الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

الناشر

دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٣٩ / القاهرة

الناشـــر : دار الغــــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

هذه الموسوعة ... والأمل المنشود

الحمدُ لله الواحد القهار العزيز الغفار. مُكوِّر الليل على النهار ، تذكرة لأولى القلوب والأبصار، وتبصرة لذوى الألباب والاعتبار...

أحمده أبلغ حمد وأزكاه ، وأشمله وأنماه :

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ، البر الكريم ... الرءوف الرحيم ...

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، الهادى إلى الصراط المستقيم . والداعى إلى الدين القويم .

صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى سائر النبيين وآل كُلٍّ وسائر الصالحين ...

أما بعد:

فقد قال الله تعالى فى محكم آياته ... وهو أصدق القائلين : **﴿ وعلَّم آدمَ الأسماءَ كُلَّها ثُم عرضَهم على الملائكةِ فقالَ أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علمَ لنا إلا مَا علَّمْتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدمُ أنبئهم بأسمائِهم فلما أنبأهم بأسمائِهم قالَ ألمْ أقل لكم إنى أعلمُ غيبَ السمٰواتِ والأرض وأعلمُ ما تُبدون وما كنتم تكتمون ﴾** [البقرة : ٣١ ـ ٣٣] .

فتذهب بعض التفسيرات الحديثة ، والله أعلم . إلى أن ما علَّمه الله لسيدنا آدم هو الـ ٢٨ حرفًا المكونة للغة العربية ومن هذه الحروف يستطيع آدم وذريته من بعده أن يستخرجوا ما شاء الله لهم من المسميات من هذه الأحرف الثمانية والعشرين .

وتربط الدراسات الحديثة إلى أن كل اللغات الموجودة على ظهر الأرض اشتُقت من هذه الحروف الثمانية والعشرون التى تكونت منها اللغة العربية ... لغة القرآن الكريم .

وإذا كانت العلوم القديمة ـ كما أثبتت الدراسات القديمة والحديثة ـ قد ازدهرت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط عند ملتقى القارات الثلاث أوربا وآسيا وأفريقيا ... عبر آلاف السنين .

فقد كان ظهور الإسلام فى الجزيرة العربية وانتقاله منها إلى الأمم المجاورة ... قد دفع العرب إلى أن يتعرفوا إلى تلك العلوم ... فطوروها وعمقوا تجربتها ... واعتنوا بأبحاثهم ، وإبداعاتهم قبل أن تنتقل إلى أوربا فى أوائل العصور الوسطى لتشكل بالتالى منطلقًا إلى النهضة الحديثة .

« العلم كان عربيًّا »

ويحق لنا أن نتساءل :

ما هو التراث العلمى عند العرب ، وما هى الإنجازات الحقيقية التى أتوا بها ؟؟ .

العَلاَّمة الفرنسى [روجيه كرايتينى] أحد كبار موسوعى العالم يقول :

إن العالم الذى حمل العِلْم إلى أعلى قممه هو العالم العربى ، إن التراث العلمى الذى أبدعه علماء من العرب والمسلمين يؤكد عبقرية هذه الأمة وعراقتها العلمية .

ويقول البروفسير محمد عبد السلام ، الحائز على جائزة نوبل للفيزياء :

إن العِلْمَ العربى فى ذلك الوقت ، كان هو العِلْم بلا شك ، ذلك إن العِلْمَ الغربى هو إرث يونانى ـ إسلامى ، بَيْدَ إننا نسمع غالبًا القول السائد أن العِلْمَ الإسلامى كان علمًا مشتقًّا ... وأن العلماء المسلمين ، تتبعوا العرف النظرى اليونانى ، وأنهم بالتالى لم يأتوا بشىء جديد إلى المنهج العلمى .

إن هذا الزعم خاطئ ومسىء ويكفى أن تقرأ (البيرونى) لكى تتبين عكس ذلك .

ويحاول علماء الغرب ... طمس التراث العربى وتفتيت معالمه ، وهو الذى أضاء سبل المعرفة ، ومن هنا كان لا بد من نزع الأتربة المتراكمة فوق معالمه الناطقة ... والإنسان بدون ماضيه لا يستحق إضفاء الصفة الإنسانية والمستقبلية عليه ...

إن الذاكرة الجماعية المتقدمة فى الزمن ، هى الحافز لتطوير الحاضر وإنارته بتجارب الماضى ، وإغنائه بثمار هذه التجارب .

★ ★ ★

ولكن حتى الآن، لم يصبح العالم العربى جزءًا من تاريخ العلوم، ولن تتغير النظرة القائلة بأن العلم غربيُّ الأصل والمنشأ والتاريخ إلا عندما يَتحقق للتراث دعاة مثقفون، وباحثون منهجيون، يعيدون كتابة تاريخ العلوم بما يستلزمه من أعمال التنقيب والدراسة والبحث والاكتشاف والصياغة ... ولا نجد حتى الآن فى هذا الصدد، سوى محاولات واجتهادات فردية تتم عادة خارج الوطن الغربى ... والمفارقة هنا أن مفكرى الشرق العربى والإسلامى لا يعرفون إلا القليل عن العِلْم العربى.

لقد حاولت الأيدلوجية الغربية عند مطلع هذا القرن أن تصور أن الغرب هو مصدر وأساس الحضارة وكان هذا الغرب كما صُوِّر فى هذا الوقت هو أوربا، وحاولوا إيجاد أصول هذا الغرب فى الفلسفة والعلم اليونانييْن، وأُبعِد العِلْم العربى أو أُخفِى... واقتصر البحث فيه على دراسات بعض المستشرقِين... فلم يكن له وجود كعلم فى تاريخ العلم ولا كفلسفة فى فلسفة العلم... مع أن العلم العربى فى ذلك الوقت كان هو العلم ولم يكن هناك إلى جانبه علم يضاهيه أو فى مستواه... وكانت اللغة العربية هى لغة العلم والبحث.

إذا دققنا فى واقع هذا التراث نجد أن كثيرين من العلماء العرب عندما كانوا ينقلون علوم الأعاجم وحضاراتهم تمكنوا فى العهود اللاحقة أن ينتجوا علومهم ... ويؤثروا بالتالى فى الحضارات الأخرى تأثيرًا عظيمًا تجاوز حدود عالمهم الغربى.

وكثيرون من هؤلاء عملوا فى تصنيف العلوم نذكر منهم: ابن النديم، والفارابى، وابن سينا، وإخوان الصفا، والخوارزمى، والغزالى، وابن خلدون.

وقد تجاوزت هذه العلوم الثلاثمائة عند البعض ووصلت إلى خمسمائة عند البعض الآخر.

المهم لا نريد الإطالة... ولكن نريد أن تقول إن العلم فى الأصل كان عربيًا...

وهذه الموسوعة محاولة صادقة لباحثة ظلت لأكثر من ثلاثين عامًا تحاول أن تؤكد بالدراسة والعلم هذه الحقيقة وتقدمها **دار الغد العربى** إلى المسلمين وشبابهم لتكون نورًا يضئ لهم الطريق نحو أمل منشود فى تقدم حضارى إسلامى عظيم.

والله ولى التوفيق

حمدان جعفر

مدير عام دار الغد العربى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المقـــــــدمة

﴿ الحمدُ للهِ الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لنَهْتَدِيَ لولا أنْ هدانا الله ﴾

وبعـــــد...

فقد سبق أن قدمتُ إلى الأمة الإسلامية ـ بتوفيق من الله ـ عددًا من دوائر المعارف لمراحل العمر المختلفة، فقدمت « دائرة معارف الناشئين » فى سلسلة الألف كتاب رقم (١٤٨) ونشرتها دار الهلال عام ١٩٥٧ . ثم قدمت دائرة معارف أخرى موجهة إلى الناشئين أيضًا نشرتها دار الشعب فى سلسلة كتاب الشعب فى جزءين : الأول بعنوان «عالمنا الذى نعيش فيه » (رقم ٢١ ، أول يولية ١٩٥٨) والثانى بعنوان « كيف نعيش اليوم » (رقم ٢٣ أول أغسطس ١٩٥٨) ثم قدمت دائرة معارف ثالثة موجهة إلى الشباب هى « دائرة معارف الشباب » التى نشرتها دار النهضة العربية عام ١٩٦٣ . وبعدها قدمت معجمًا فى علم اللغة (بالإنجليزية) نشرته دار النهضة العربية عام ١٩٧٧ وطبع منه جزءان.

وقد كانت دوائر المعارف الثلاث تهدف إلى تقديم قدر من المعلومات العامة فى علوم مثل الجغرافيا والتاريخ والرياضيات والفنون والهوايات وغير ذلك، دون التعرض لعلوم الشريعة . ولكنى رأيت أن الوقت قد حان لكى أقدم عملاً جديدًا يكون هدفه تعريف الأمة الإسلامية بتراثها الذى خلفه لها علماؤها على مدى الدهر، وبأصول حضارتها وأصالتها، فكانت هذه الموسوعة التى أقدمها اليوم باسم « موسوعة العلوم الإسلامية » .

ولا تحسبنَّ أن هذه الموسوعة بهذا الاسم تقتصر على إحصاء تلك العلوم التى نبغ فيها العلماء المسلمون وأَثْرَوْا بها الحضارة الإنسانية ، وعلى التعريف بها، فهذه العلوم ترتبط كل الارتباط بالعلماء أنفسهم، فهم صانعو الحضارة الإسلامية بما حققوه فى شتى ميادين المعرفة ، وبما خلَّفوه من مصنفات أفنوا عمرهم فى تأليفها وأصبحت الآن جزءًا من تراث غزير، ما بين مطبوع ومخطوط . ومن ثَمَّ كان لزامًا علينا أن نترجم لهؤلاء العلماء، وأن ننوِّه بمؤلفاتهم، وأن نقدم نماذج منها، فذلك حقهم علينا ووفاء لهم منا . ولن تقتصر التراجم على العلماء المسلمين الأوائل كما هو فى مثل هذه الموسوعات عادة ، وإنما ستشمل التراجم العلماء اللاحقين كشيوخ الأزهر وخريجيه وشيوخ المستنصرية وعلماء دمشق وغيرها من المدن الإسلامية ممن حملوا الراية ، وكانوا خير خلف لخير سلف .

فأما العلوم الإسلامية التى سميت باسمها الموسوعة فالمقصود منها :

أولا: العلوم الشرعية وهى :

١ ـ علوم القرآن الكريم : نحو أسباب النزول، وإعجاز القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، وتأويل مُشْكِل القرآن، والمحكم والمتشابه، وتأريخ القرآن وجمعه وتجزئته، وعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم القرآنى، وعلم إعراب القرآن، وعلم أحكام القرآن، وعلم ترتيب سور القرآن وغير ذلك. وبالإضافة إلى التعريف بهذه العلوم فى مواضعها من الموسوعة فقد عمدت إلى تطبيقها عمليًا عند إدراج كل سورة من سور القرآن الكريم. بمعنى أنه عند الكلام على سورة آل عمران مثلا نورد ما جاء عن أسباب نزول بعض آياتها، وأنواع القراءات فيها، ورسم بعض ألفاظها، وسر ترتيبها فى المصحف، والآيات المتشابهات فيها وغير ذلك، وما نُظم فى هذا كله من أراجيز.

٢ ـ علوم الحديث : وتتضمن علم مصطلح الحديث وأنواعه ورجاله الثقات والضعفاء والمتروكين والمدلسين والوضّاعين، وما نظم فى هذا العلم كألفية العراقى وألفية السيوطى. وقد حرصت على الاحتفاظ بالأسانيد فى معظم الأحيان لأن طبيعة المادة الموسوعية تقتضى ذلك، كما أن الإسناد يُعرِّفنا بأسماء الرواة وهو أمر مطلوب.

٣ ـ علم التوحيد أو علم الكلام أو علم العقيدة : ويشتمل على خصائص العقيدة الدينية وما صنِّف فيه.

٤ ـ علم الفقه : ويشتمل على ستة أقسام : العبادات، والمعاملات، وشئون الأسرة، والعقوبات، والمرافعات، والمغازى، كما يشتمل على المذاهب الفقهية المختلفة، وأهم المؤلفات فيه من مطبوع ومخطوط.

٥ ـ علم أصول الفقه : ويتناول القواعد والمبادئ التى سار عليها الفقهاء فى استنباط الأحكام وبيانها للناس، وما صُنِّف فيه من مؤلفات.

٦ ـ علم السيرة النبوية : ويتصل بحياة رسول الله ﷺ وخصائصه وطرقه فى مغازيه وسيرَ أصحابه رضى الله عنهم وما نقل عنه ﷺ فى ذلك، ويسمى أيضا علم السِّيَرَ أو علم المغازى، أو علم المغازى والسير، ويشتمل على أهم المؤلفات والمنظومات.

٧ ـ علم الخلاف : ويتناول الأدلة والأصول التى يأخذ منها الأئمة أحكامهم، وأهم ما صُنِّف فيها من مؤلفات.

٨ ـ علم التصوف : ويتناول حياة ومبادئ الزهاد والعباد، وأثر التصوف فى حياة المسلمين، وأهم ما صُنِّف فيه من كتب.

٩ ـ علم الفرائض : وهو أحد فروع علم الفقه، ويبحث فى أحوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مُقدَّرة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، والكتب التى أُلِّفت فيه، والأراجيز التى نُظمت.

ثانيا : العلوم العقلية التى اشتغل بها المسلمون وهى : علم اللغة، والجغرافيا، والتاريخ، والطب، والصيدلة والبيطرة والحساب والجبر والرياضة والفلك والهندسة والطبيعة والكيمياء والميقات والتربية الإسلامية، والعلوم العسكرية، والعلوم البحرية، وعلم الوراقة والخطاطة، وعلم الرحلات، وعلم الفنون والعمارة الإسلامية وعلم الأنساب .

ونخص بالذكر هنا اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم فإنه بها نزل. ومعرفة اللغة العربية لازمة لمعرفة القرآن الكريم والحديث الشريف وإتقانها واجب على كل مسلم. وقد قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه « سر الأدب فى مجارى كلام العرب »: إن من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ، ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب اللغة العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همه إليها ... » وقد أحب المسلمون اللغة العربية، وأودعوها صدروهم، وأنزلوها شغاف قلوبهم، وكتبوا بها ـ عربًا وعجمًا ـ مصنفاتهم، وحرروا قواعدها وصاغوها نظمًا ونثرًا، وصانوها عن الفساد واللحن، حتى تكون قراءتهم للقرآن الكريم قراءة صحيحة.

وحسبك مثالا على عنايتهم بكل دقائق لغتهم ما ورد فى مادة « الهمزة » التى تبدأ بها هذه الموسوعة، فقد استفاضوا فى تحديد مواقع همزتى الوصل والقطع على وجه الخصوص لأنها ترتبط بالقراءة الصحيحة للقرآن. وقد رأيت ألا أفسدها بالاختصار حتى يتبين للقارئ الخطأ الفاحش الذى تفشّى فى نطق مذيعى ومذيعات التلفزيون وهو نطق همزة الوصل قطعا على الدوام، وكيف أن أثر ذلك قد امتدّ إلى من يقدّمون أحاديث من ضيوف البرامج، ومِنْ ثَمَّ امتد أثره إلى سائر الناس.

لذلك كله فإنه ينبغى على طالب العلم المشتغل بالقرآن أو بالحديث أن يكثر من درس الأدب واللغة حتى يحسن فهم القرآن، وهو كلام رب العالمين، ويحسن فهم الحديث وهو كلام أفصح العرب لسانًا، ﷺ. ومَنْ ثَمَّ كان حرصى على تقديم كل ما يتصل باللغة العربية، أصواتها وصرفها ونحوها وبديعها وبيانها، وذلك بالمعالجة التقليدية، ودون استخدام مصطلحات علم اللغة الحديث تمشيًا مع طبيعة الموسوعة التى ترتبط أساسًا بالتراث. هذا كله مع ما جاء عن قواعد اللغة من منظومات كألفية ابن مالك، وألفية السيوطى النحوية، وألفية الآثارى، ونظم الشيخ معروف النودهى، ونظم الآجرومية للعمريطى، ومُلحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى وغيرها. وقد أفردت لها مادة خاصة بها بعنوان « اللغة العربية » وكذلك الأمر بالنسبة لسائر العلوم التى أحصيناها آنفا، فقد أفردت لكل منها مادة خاصة إذ لم أشأ أن أفصل بين العلوم الإسلامية وبين أصحاب تلك العلوم فأُقسّم الموسوعة إلى جزء يختص بالعلوم وحدها ـ كما تفعل بعض الموسوعات الأخرى ـ وجزء يختص بالعلماء، وجزء يختص بما عدا ذلك، وإنما آثرت أن أدمج تلك العلوم فى الترتيب الهجائى للموسوعة، بحيث أن علم الجغرافيا مثلا يقع فى حرف الجيم، وعلم الطب فى حرف الطاء، وعلم الهندسة فى حرف الهاء وهكذا، فذلك أدعى إلى أن يعثر الباحث على ضالته فى يُسْرٍ ودون عناء.

وقد عنيت أيضًا بالفنون والعمارة الإسلامية وما يندرج تحتها من منشآت هى جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية . تلك المنشآت هى المساجد والمدارس والأسبلة والكتاتيب والبيمارستانات والوكالات والتكايا والحمامات والخانات والربط والخانقاوات والدور والقصور والمشاهد والأضرحة والأسوار والقلاع والبوابات ،

ويرجع اهتمامى بها إلى أنها لا تزال قائمة وكأن لسان حال منشئيها يقول :

تلك آثارُنا تدلُّ علينا * فانظروا بَعْدَنَا إلى الآثارِ

وهى كلها آثار شاهدة على أن الفنان المسلم يستوحى دينه دائما فيما يبدعه من فنون . ومِنْ ثَمَّ فقد أفردت مادة بعنوان « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بها بيان شامل لتلك الآثار وأسماء منشئيها وتواريخ إنشائها مع خرائط تبين طريقة الوصول إليها لمن يريد زيارتها . ويدخل فى هذا الباب نشأة المدن الإسلامية وتخطيطها وعمارتها ، كالقاهرة ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والكوفة والنجف وكربلاء وأصفهان وبخارى ومدن المغرب العربى ومدن تركيا والأندلس وغيرها ، وعلاقة تلك المدن بمن وُلِد أو عاش فيها أو دفن بها من أعلام المسلمين أو من كان اسمه منسوبًا إليها .

أما التراجم فقد جعلت النواة فيها سيرة رسول الله ﷺ ، ثم سير الأنبياء والمرسلين ، وسير الخلفاء الراشدين ، وسير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فكله مما يندرج تحت « علم السير » ثم تراجم العلماء الذين اشتغلوا بالعلوم الإسلامية ونبغوا فيها ، وتراجم منشئى الآثار الإسلامية المختلفة التى تحفل بها المدن الإسلامية فى شتى أنحاء العالم .

وفى مطالعة التراجم ــ كما يقول القفطى فى أول كتابه الموسوم بإخبار العلماء بأخبار الحكماء ــ « اعتبار بمن مضى ، وذكر من خلف » وكما يقول أمير الشعراء أحمد شوقى فى مقدمة أرجوزته الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام ، يبيِّن السبب الذى من أجله نظم الأرجوزة :

حتى أراد اللهُ أن نظمتُ * مِنْ سِيَرِ الرجالِ ما استعظمتُ
عِلْمًا بما تبعثُ فى الأحداثِ * جلائِلُ الأعمالِ والأحداثِ
إن الصبىّ ما تُغَذِّيه اغْتَذَى * فأكثر عليه فى المثال المحتذَى

وقد راعيت عند تقديم التراجم الاحتفاظ بما جاء فيها من ألقاب التعظيم والتفخيم كالعالم النحرير والفهامة العلامة وغير ذلك ، باعتبار أن هذه الألقاب من مميزات العصر الذى كانوا يعيشون فيه .

وقد جاءت بعض التراجم مستفيضة ، وبخاصة تلك التى أوردها ابن رشيد فى رحلته (ملء العيبة) وقد أوردتها كاملة دون اختصار لأنها تصلح أن تكون برنامجًا دراسيًا لأية جامعة دينية أو تكون خطة عمل لإعداد الرسائل

الجامعية، كما جاء فى برنامج اللبلى فى المادة بهذا العنوان، وبرنامج ابن الحاج، وبرنامج ابن حبيش، وغيرهم. وما ورد فيها من إحصاء للشيوخ وللكتب القيمة المعتمدة فى ذلك الوقت لتخريج أهل الفضل والعلم فى مختلف الفنون.

أما عن المصنفات فقد عنيت عناية خاصة بها فأوردت العديد منها سواء المطبوع أو المخطوط، فى مواد مستقلة، مع التعريف بمحتوياتها فى إسهاب أو إيجاز وفقا للمصادر المتاحة، وبالنسبة للمخطوطات أوردت أرقامها والأماكن المحفوظة بها سواء كانت دور كتب أو متاحف. ويرجع اهتمامى بالمخطوطات إلى أن وصفها فن له أصوله، ويمكن للدارسين الاستفادة منه، كما أن التعريف بهذه المخطوطات يفتح أمام الباحثين مجالاً لتحقيق ما لم يحقق منها بعد، أو يوحى لهم بموضوعات تكون أساسًا لمن يقوم بإعداد الرسائل الجامعية.

وجدير بالذكر ونحن بصدد المخطوطات، أننى حين قمت بزيارة دار الكتب الظاهرية بدمشق يوم السبت ٧ صفر سنة ١٤١٢هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩١م، علمت من القائمين على الدار أن معظم المخطوطات التى كانت بها قد نقلت إلى مكتبة الأسد (بدمشق أيضًا) وإننى أسوق هذه الملاحظة لأن القارئ سوف يجد أنه ذُكر فى بيان عدد كبير من المخطوطات أنها محفوظة بدار الكتب الظاهرية فلزم التنويه.

وقد حرصت على إدخال تعليقات محققى المصنفات فى ثنايا النص، مع التنوية بذلك اعترافًا بجهودهم وإتمامًا للفائدة.

وبالنسبة للمصنفات أيضًا جاءت بعض المدخلات فى إيجاز شديد، وذلك لأنها وردت هكذا فى مصادرها، وقد حاولت تكملة النقص بمدخلات أخرى كلما أتيحت الفرصة لذلك.

ولعل أعجب ما تميز به العلماء المسلمون بالنسبة للمصنفات أيضًا تلك الخاصية التى انفردوا بها عن سائر علماء الدنيا، والتى هى مثار الإعجاب حقًا، وهى أنهم لشدة حرصهم على أن يستوعب الطلاب تلك العلوم وأن يستظهروها دون عناء، صاغوا قواعدها وأحكامها نظمًا هو ما سمى بالمنظومات التعليمية، أو بالشعر التعليمى، إيمانًا منهم بأن الكلام المنظوم ييسر الحفظ على الدارسين، وفى ذلك يقول القفطى فى أول كتابه الموسوم بـ«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» الذى أشرنا إليه آنفا: وقد قفيته ليسهل تناوله، وكذلك إيمانهم بأنها تساعد على تقويم اللسان وتهذيبه، ومن ثم أوردنا لك الكثير منها فى هذه الموسوعة.

ومن أمثلة المنظومات الشعرية نجد فى الفقه « صفوة الزبد » لأحمد بن رسلان الشافعى، و«منظومة القرطبى» فى العبادات، ونجد فى القراءات «طيبة النشر» لابن الجزرى، و«حرز الأمانى» المعروف بالشاطبية للشاطبى، ونجد فى علوم الحديث ألفية العراقى، وألفية السيوطى، والمنظومة البيقونية للبيقونى، وفى رسم القرآن نجد منظومة « مورد الظمآن فى رسم القرآن » للشيخ الشريشى الشهير بالجزار.

وفى اللغة نجد ألفية ابن مالك، وألفية السيوطى النحوية، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى صاحب « المقامات » وألفية الآثارى « كفاية الغلام فى إعراب الكلام » وكذلك الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى (القسم الثالث، المجموعة الصرفية والنحوية، والقسم الرابع، المجموعة البلاغية).

وفى علم السيرة لدينا ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى، وفى علم التوحيد (ويسمى أيضا علم أصول الدين، وعلم العقيدة، وعلم الكلام) نجد الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى (القسم الخامس، المجموعة الأصولية) ومنظومة « جوهرة التوحيد » للشيخ إبراهيم اللقانى، كما أن لدينا منظومة ابن عاشر فى علوم الدين والرحبية للإمام الرحبى فى علم الفرائض.

وفى الطب لدينا أرجوزة ابن سينا فى الطب، والأرجوزة الشقرونية فى الطب وأصول التغذية ومنافع الأطعمة ومضارها.

وفى الكيمياء لدينا « ديوان فى الكيمياء » جاء ذكره فى فهرس المخطوطات المصورة (جـ٣ ق٤/ ٦٤) وذكر أن به ثلاث أراجيز هى: أرجوزة للحاتمى الطائى، وأرجوزة لذى النون المصرى، وأرجوزة للطغرائى.

وفى الرياضيات نجد مسائل حسابية منظومة لبدر الدين الزركشى، كما أن ابن الهائم المصرى قد وضع رسالة مؤلفة من ٥٢ بيتًا من الشعر فى الجبر، وقد شرحها فى رسالة أخرى، وله أيضًا « رسالة التحفة القدسية » وهى منظومة أيضا فى حساب الفرائض.

وكذلك وضع « ابن الياسمين » أرجوزة فى الحساب والجبر، وقد شرح بعض أقسامها « المارديني » وفى هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من المبادئ و القوانين والطرق التى تستعمل فى الحساب، وحل المسائل والمعادلات الجبرية التى تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة.

ولدينا فى علم الفلاحة كتاب « إبداع الملاحة وإنهاء الرجاحة فى أصول صناعة الفلاحة » لأبى عثمان سعيد ابن أبى جعفر أحمد بن ليون التجيبى، وهو أرجوزة فى ذلك العلم.

ولدينا فى علم التاريخ أرجوزة نشوان بن سعيد الحميرى المعروفة بالقصيدة النشوانية التى تروى تاريخ ملوك حمير وأقيال اليمن، وقصيدة السيوطى فى تاريخ الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها إلى أيام المستمسك بالله، وأرجوزة أمير الشعراء أحمد شوقى فى دول العرب وعظماء الإسلام ضَمَّنها تراجم وسير الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الخلفاء كمعاوية وأبى جعفر المنصور. ومَنْ حَكَمَ من الدول كالفاطميين والعباسيين، وما وقع فى ديار الإسلام من أحداث، مُلْقيا بذلك دلْوه فى الدلاء، ومحتذيا أثر السلف كما يقول فى مقدمته:

دعا التَّحدِّى خاطرى فَلَبَّى * يحذو مثالَ السَّلَفِ الأَلِبَّا

وقد نقلنا لك في هذه الموسوعة جُلّ هذه الأراجيز التى أحصيناها آنفا لما تحققه من هدف نبيل كان يرمى إليه ناظموها وهو تيسير الحفظ على الدارسين .

هذا كله عدا المئات من الألغاز النحوية والفقهية التى يقدم مؤلفوها الأجوبة عنها نظمًا ونثرًا نحو ما جاء فى «الأجوبة الزكية على الألغاز السبكية » للإمام السيوطى .

بقى الآن أن نوضح المنهج فى تقديم مواد الموسوعة :

١ ـ عناوين المواد مرتبة وفقًا لحروف الهجاء من الهمزة إلى الياء ، مع إغفال ال التعريف ، ولفظ « ابن » و « ابن أبى » و « أبو » و « أم » بحيث يكون ترتيب المدخلات وفقًا للحرف الذى يبدأ به الاسم الذى يقع بعد أىٍّ منها . ومن ثم فإن كلمة « القياس » تقع فى حرف القاف ، وابن تيمية تقع فى حرف التاء ، وابن أبى أصيبعة تقع فى حرف الهمزة ، وأبو بكر تقع فى حرف الباء ، وأم سلمة تقع فى حرف السين ... وهكذا .

وقد أخذت برسم الكلمة فيما يتعلق بالهمزة المتوسطة فاعتبرتها واوًا فى كلمات مثل « المؤيد » فهى تقع فى الموسوعة بعد كلمة « المهدى » واعتبرتها ياءً فى كلمات مثل « الأئمة » فهى تقع بعد كلمة « الإيمان » .

٢ ـ أدرجت أسماء الأعلام إما تحت الاسم الحقيقى إذا كان المترجم له معروفًا به نحو « أحمد بن حنبل » وإما تحت اسم الشهرة سواء كان كنية نحو « أبو بكر الصديق » و « أبو هريرة » و « أبو الأسود الدؤلى » أو كان نسبة نحو الأبشيطى والأشمونى والأسوانى والبيهقى والدارقطنى والخوارزمى .

٣ ـ اتبعتُ فى نظام الإحالة استخدام لفظ « انظر » فى حالة ورود كلمة كتبت فى المصادر بهجائين مختلفين وحينئذ يحال من إحداهما إلى الأخرى الأكثر شيوعا فقد ورد الأثر ٣٦ فى فهرس الآثار الإسلامية فى مدينة القاهرة بعنوان : « تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ــ)» بالتاء ، وورد فى بعض المصادر بعنوان « ططر الحجازية » بالطاء فأحيل من الثانى إلى الأول .

واللفظ الذى يرد فى ثنايا النص مطبوعا بالبنط الأسود معناه أن هذه المادة قد وردت تحت عنوان مستقل ، وعلى القارىء أن يبحث عنها إن شاء ، ويلاحظ فيما يتعلق بمثل هذا اللفظ أنه قد يرد بعد أداة (أو سابقة كما تسمى فى علم اللغة الحديث) نحو باء الجر فى كلمة « بالاستثناء » فيبحث عنها فى حرف الألف تحت عنوان « الاستثناء » ونحو كاف التشبيه فى كلمة «كالبغوى » فيبحث عنها فى حرف الباء تحت عنوان « البغوى » وهكذا . وهذا كله مما لايغيب عن فطنة القارئ .

٤ ـ المواد التى تبدأ بكلمة جامع ، مسجد ، مدرسة ، سبيل ، خانقاه ، غزوة ، موقعة وما شابهها لا ترد تحت عنوان خاص بها فيما عدا « المسجد الحرام » و « المسجد النبوى » و « المسجد الأقصى » فيرد كل منها فى

حرف الميم، و « الجامع الأموى » وترد فى حرف الجيم. أما ما عدا ذلك فإن اسم الجامع أو السبيل أو المدرسة إلخ يأتى أولا، يليه لفظ « جامع أو مدرسة أو سبيل»... إلخ. ومن ثم فإن مادة الجامع الأزهر تأتى تحت عنوان « الأزهر (جامع ــ) » و « غزوة أحد » تأتى تحت عنوان « أحد (غزوة ــ) »، وكذا الأمر بالنسبة لقصر الأبلق: «الأبلق (قصر ــ)» موقعة القادسية: القادسية (موقعة ــ)» قصر الأخيضر: الأخيضر (قصر ــ)» وموقعة عين جالوت: عين جالوت (موقعة ــ) وهكذا.

٥ ـ المصادر التى نقلت عنها مثبتة فى نهاية كل مادة، وعند ورود اسم المصدر لأول مرة ذكرت بياناته كاملة من اسم المؤلف واسم المحقق إن وجد، ثم دار النشر، ثم مكان النشر وتاريخه ورقم الطبعة، ثم رقم الصفحة أو الصفحات التى نقلت عنها. فإذا ورد المصدر نفسه بعد ذلك فى مادة أخرى اكتُفِى ـ إلا فى حالات نادرة ـ باسم المؤلف و المحقق إن وجد ورقم الصفحة أو الصفحات. وإذا لم يكتب تاريخ النشر فمعناه أن ذلك المصدر نشر بدون تاريخ. وفى حالة وجود مراجع أخرى لم تستخدم فى النص ينوه عنها بعبارة: انظر أيضا.

هذا ونظرا لكثرة ورود المرجعين « كشف الظنون » لحاجي خليفة، و « إيضاح المكنون » للبغدادى فقد اكتفيت اختصارًا بالإشارة إلى الأول بكلمة «كشف» وإلى الثانى بكلمة « إيضاح ».

٦ ـ وقد درج مصنفو كتب التراث حين يستدركون على صاحب كتاب أو نصٍّ مَّا أن يبدأوا استدراكهم بلفظ « قلت » كاستدراك ابن كثير على ابن الصلاح فى « اختصار علوم الحديث » واستدراك على مبارك على المقريزى فى « الخطط التوفيقية » واستدراك ابن الأثير على السمعانى فى « اللباب » وقد رأيت أن أتبع هذا المنهج كلما اقتضت الضرورة التعليق على أحد النصوص وذلك بعبارة: قالت المؤلفة.

٧ ـ راعيت فيما يختص بالعلوم أن تبدأ المادة بمختصر مبسط للقارئ العادى، ثم يعقبه شىء من التفصيل للباحث المتخصص.

٨ ـ فيما يتعلق بالمدن والقارات راعيت أن تبدأ المادة بوصف موجز لحاضرها، يتلوه وصفها الذى ورد فى كتب التراث. ففى مادة « آسيا » مثلا، بُدِئ بنبذة قصيرة عن حاضرها ثم أعقبها وصفها الذى جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى لأن طبيعة الموسوعة تقتضى ذلك باعتبار أنها تعنى فى المقام الأول بعلوم التراث.

٩ ـ حرصت على تقديم كل مادة بالأسلوب الذى وردت به فى المصدر الذى نقلت عنه دون تبديل أو تغيير، إذ أن مثل ذلك الأسلوب يُعدُّ مرآة للعصر وللبلد الذى ينتمى إليه المؤلف. وينطوى تحت هذا المبدأ كل المواد التى تضمنتها الموسوعة، فالتراجم لها أسلوبها الخاص، وما يصحبها من ألقاب ونعوت تُضْفَى على صاحب الترجمة، والمادة التاريخية لها أسلوبها كاللغة التى تكتب بها الأوقاف والتوقيعات والإجازات، كما أن لغة

فهارس المخطوطات لها أسلوبها، وكثيرًا ما نقع على ألفاظ مثل « فوايد » بالياء بدلاً من الهمزة المتوسطة و«دعايم » بدلا من « دعائم » و « أيمة » بدلاً من « أئمة » كما نجد فيها قصر الممدود، وإهمال رسم همزة القطع، وألف المدّ المتوسطة فى الكلمة وغير ذلك .

١٠ ـ قمت بتخريج معظم الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى المدخلات، كما نقلت أيضًا تخريجات المحققين التى أوردوها فى هوامش النصوص .

وبعد، فما كان لهذا العمل أن يخرج إلى حيز الوجود لولا ذخائر التراث الإسلامى التى خلفها لنا العلماء الأوائل، وما أعقبها من فيض من التصانيف والشروح والهوامش والتحقيقات والتلخيصات التى قدمها من جاءوا من بعدهم، فكانوا خير خلف لخير سلف. وإن من حقهم علينا حيال ما أسدوه لنا هو نقل آثارهم، ورواية أخبارهم، وإثبات ما صنّفوا من كتب ورسائل، وحرروا من فصول ومقالات، وأبدعوا من أراجيز وقصائد، وما تركوا من علوم أثرْوا بها الحضارة الإنسانية .

ومن نعم الله علىّ أن أتاح لى السفر إلى عديد من الديار الإسلامية فاقتنيت من مكتباتها ذخائر أخرى، وكله مما استوعبته مواد هذه الموسوعة .

وبعد، فإن الوقت الذى عكفت فيه على قراءة المصا در التى اعتمدت عليها الانتقاء والحذف والإضافة والاختصار، والتنسيق بين أكثر من مرجع، للموضوع الواحد كان وقتا بارك الله فيه .

ولا يحسبَّن أحد أن هذا الجهد الفردى كان عبئًا مضنيًا، فالبحث عن المعرفة ونقلها للناس متعة ذهنية وروحية لا تدانيها متعة. ولقد كان الجزاء العاجل لذلك الجهد هو أنى عرفت من أمور دينى ما لم أكن أحلم بمعرفته، وما أرجو أن يكون لى خير زاد .

وبعد، فقد قيل: من صنَّف كتابًا فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف، وإنى لأرجو أن أكون قد أحسنت. وإن كان هناك ثَمَّةَ تقصير، فعذرى أن الزاد من العافية لم يعد بالكثير.

أسأل الله العلىّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، خاليًا من الرياء، وأن يؤتِيَهُ حسن القبول، وأن يعمَّ النفع به بقدر ما بُذل فيه من جهد، وأن ينفعنى به يوم الدين.

اللهم هذا الجهد وعليك التكلان ...

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...

وأسأله تعالى التمام، وحينذاك أقول مع القائل:

فألْقتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّ بها النَّوَى * كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِــرُ

د. فاطمة محمد محجوب

القاهـــــرة فى:
الخميس غرة المحرم ١٤١٣ هـ
الموافق ٢ يوليو ١٩٩٢ م .

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

موسوعة العلوم الإسلامية

الدكتورة فاطمة محمد محجوب

المؤلفــــة :

ـ حاصلة على الماجستير والدكتوراه فى علم اللغة من جامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية .

ـ عملت بوزارة التربية والتعليم فترة طويلة إلى أن وصلت إلى وظيفة مفتشة أولى قبل أن تنتقل إلى جامعة الأزهر.

ـ أوفدتها الوزارة خلال تلك الفترة فى بعثتين : الأولى إلى انجلترا للدراسة بجامعتى درهام وليفربول ، والثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة بجامعة مشجن .

ـ عملت أستاذًا مساعدًا لعلم اللغة بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر.

ـ عملت أستاذًا زائرًا لعلم اللغة فى كلٍّ من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وكلية البنات بمكة المكرمة .

ـ تفرغت منذ خمس سنوات لإعداد هذه الموسوعة .

١ ـ أهم مؤلفاتها بالعربية :

تضم مؤلفاتها ما هو مترجم وما هو تأليف من كتب وأبحاث بيانها كالتالى مرتبة ترتيبًا زمنيًا :

ـ إنجـــليزى يتحـــدث عن مصر ، وهـــو ترجمة لجـــزء مـن كتاب المستشـرق الإنجليزى إدوارد وليام لين :

Manners and Customs of the Modern Egyptians.

دار التحرير والنشر ١٩٥٧ .

ـ دائرة معارف الناشئين . الألف كتاب (رقم ١٤٨) دار الهلال ١٩٥٧ .

ـ دائرة معارف للأطفال ، نشرتها دار الشعب ضمن سلسلة كتاب الشعب فى جزءين :

الأول بعنوان « عالمنا الذى نعيش فيه » (رقم ٢١) ١٩٥٨ .

والثانى بعنوان « كيف نعيش اليوم » (رقم ٢٣) ١٩٥٨ .

ـ نحو مدارس أفضل وهو ترجمة لكتاب :

. Supervision For Better Schools

تأليف Cimball Wiles.

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة الأنجلو المصرية نوفمبر ١٩٦٠ .

ـ الخيط الحق . قصة كفاح معلم وهو ترجمة لكتاب :

The Thread that Runs so True.

تأليف Jesse Stuart

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة النهضة المصرية . إبريل ١٩٦٢ .

ـ ألوان من المعرفة للناشئة . دار النهضة العربية ١٩٦٢ .

ـ الأرض الطيبة . دراسة تحليلية . سلسلة اخترنا للطالب العدد ٦٩ . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢ .

ـ دراسات فى علم اللغة . دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

ـ قضية الزمن فى الشعر العربى . مكتبة الدراسات الأدبية (٨٠). دار المعارف ١٩٨٠ .

ولها مؤلفات أخرى منشورة لم تذكر هنا وترجمات عدة نشرت فى سلسلة كتب للجميع .

. المؤلفات بالإنجليزية:

- A Linguistic Study of Cairene Proverbs. Language Science Monographs, Vol.1.

الناشر: جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٨ .

- Studies in Linguistics.

الناشر دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

- Dictionary of Linguistics,Vols. 1- 2.

الناشر: دار النهضة العربية ١٩٧٧ .

. أبحاث نشرت ثم جمعت فى كتاب:

ـ علـم اللغة وفـن الترجمة : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٨ ، مايو ١٩٧٤/ ١٠ ـ ١٤ .

ـ علم اللغة وفن الإضحاك : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٠ ، يولية ١٩٧٤/ ١٥ ـ ١٨ .

ـ علـم اللغة وفـن الجناس : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٢ ، سبتمر ١٩٧٤/ ٤ ـ ٧ ، ٣٣ .

ـ علم اللغة من خلال « البيان والتبيين » : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٩ ، إبريل ١٩٧٥/ ٧١ ـ ٨٦ .

ـ اللكنة والحركـة الجسمية من خلال « البيان والتبيين » نشر بمجلة الثقافـة ، العدد ٢١ ، يونية ١٩٧٥/ ٢٨ ـ ٣٤، ٤١ .

ـ علم اللغة ودراسة الأدب . نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٣٢، مايو ١٩٧٦/ ٩ ـ ٢١ .

ـ القرآن وعلم الحركة الجسمية . نشر بمجلة منبر الإسلام، العدد ٧ لسنة ٣٢ رجب ١٣٩٤هـ/ يولية ١٩٧٤م/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣ والعدد ٩ لسنة ٣٢ رمضان ١٣٩٤هـ/ سبتمبر ١٩٧٤ / ١٦٣ ـ ١٦٥ .

٤ .الأبحاث المنشورة التى لم تجمع بعد فى كتاب:

ـ « السيد البدوى » ترجمـــة للملحمة الشعرية التى كتبها س . هـ سكيف . نشر بمجلـة الشعر، العدد الثانى إبريل ١٩٧٦ ، ص ٦٦ ـ ٧٤ .

ـ « الشعر فى إطار اللغة » نشر بمجلة الشعر، العدد الرابع أكتوبر ١٩٧٦ ، ص ٢٠ ـ ٢٧ .

ـ « الدلالة الثقافية للألفاظ فى الشعر » . نشر بمجلة الشعر العدد الخامس يناير ١٩٧٧ ، ص ٣٧ ـ ٤٥ .

ـ « التكرار فى الشعر » . نشر بمجلة الشعر العدد الثامن ١٩٧٧ ، ص ٢٨ ـ ٤٠ .

ـ « الدلالة الحركية للألفاظ فى الشعر » نشر بمجلة الشعر العدد الثانى عشر أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٢٣ ـ ٣٢ .

ـ « الدلالة الثقافية للإلفاظ فى الشعر » ـ موائد الطعام . نشر بمجلة الشعر يناير ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ـ ٤٨ .

ـ « المشية فى الشعر العربى » نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية .

آفاق المعرفة (٣) العدد ١ ، إبريل ـ مايو ـ يونية ١٩٨٢ ، ص ١١ ـ ٥٦ .

٥ـ مؤلفات مخطوطة لم تنشر بعد:

ـ علم اللغة والشاعر العربى .

ـ المزاوجة اللفظية فى القرآن الكريم .

﴿وَقُـل رَّبِّ زِدْنِـى عِلْمًـا﴾
(طــه/ ١١٤)

تعلَّموا العلم فإن تعلُّمَـه لله خشيةٌ وطلبٌ وعبـادةٌ، ومُـدارَسَتـهُ تسبيحٌ، والبحثَ عنـه جهـادٌ، وتعليمَـهُ لمن لا يعلمُـهُ صدقـةٌ، وبذلَـهُ لأهلِهِ قُـرْبَةٌ. بـه يُعرَفُ الله ويُعْبَدُ، وبـه يُوَحَّـدُ، وبه يُعْـرَفُ الحلالُ والحرامُ وتُوصَل الأرحامُ.

معاذ بن جبل

(ملء العيبة لابن رشيد ٢/ ٧٩)

بســـم الله الرحمـــــن الرحيـــم

الهمـــزة

الهمـــــــزة

جاء في اللسان: الحروف ثمانية وعشرون حرفًا مع الواو والألف والياء. وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفًا (لسان العرب ١/ ٢١).

ويأتي ذكر الهمزة في كتب التراث إما تحت اسم «الهمـزة» وإما تحت اسم « الألف » ويسمونها «الألف المتحركة» في حين يسمون الألف في ألفاظ مثل صار، ودعًا « بالألف اللينة »، فنجد مثلا الإربلي (جواهر الأدب) يستخدم لفظ همزة، ونجد أن ابن هشام (مغني اللبيب) والهروي (كتاب الأزهية) وغيرهما يستخدم لفظ « ألف » كما نجد البعض الآخر مثل الصفاقسي (تنبيه الغافلين) يستخدم لفظ «الألف المتحركة » ونحن في هذه المادةمعنيُّون بالهمزة باعتبارها الألف المتحركة (انظر: الألف).

قال الجوهري: الألف من حروف المدِّ واللين، فاللَّيِّنة تسمى الألف، والمتحركة تسمى الهمزة، وقد يتجوز فيها فيقال أيضا ألف.

وقالَ الأزْهَرِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ لا هِجاءَ لَهَا، إِنَّما تُكْتَبُ مَرَّةً أَلِفًا ومَرَّةً ياءً وَمَرَّةً واوًا. وَالأَلِفُ اللَّيِّنَةُ لا حَرْفَ لَهَا، إِنَّما هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَدَّةٍ بَعْدَ فَتْحَةٍ (لسان العرب ١/ ٢١).

ويفرقون بين الهمزة والألف اللينة على النحو التالي:

الهمزة حرف يقبل الحركات، مثل الهمزة المفتوحة في « أجاب » والمكسورة في « إجابة » والمضمومة في « أُجيب ».

والهمزة تقع في أول الكلمة، مثل: أخذ - إكرام - أُسرة، وفي وسط الكلمة، مثل: سأل - سئِم - ضؤُل، وفي آخر الكلمة، مثل: بدأ - شاطِئ - تكافؤٌ.

وأما الألف اللينة فهي امتداد صوتي ينشأ عن إشباع الفتحة فوق الحرف الذي قبلها، وهي تقع في وسط الكلمة، مثل: قال - ساعة - باب، وفي آخرها، مثل: دعَا - رمَى - مصطفى - مستشفَى.

وهذه الألف لا تقبل الحركات؛ ولهذا تُقَدَّرُ عليها حركات الإعراب، إذا كانت في آخر الكلمة المعربة (الإملاء والترقيم في الكتابة العربية / ٣٧).

والهمزة من الأصوات الصامتة، وتعالج في علم اللغة على مستويات ثلاثة:

المستوى الصوتي: أي مخرجها وصفاتها ومواقعها والنطق بها أو حذفها، كأن تكون همزة وصل أو همزة قطع.

والمستوى الصرفي: أي المعاني التي تؤديها كالاستفهام بأنواعه.

والمستوى الخطي: أي طرق كتابتها.

والهمزة على المستويات الثلاثة تلقى عناية كبيرة في مؤلفات علوم القرآن كالتجويد ورسم المصحف.

١ـ المستوى الصوتي:

(أي باعتبار الهمزة «فونيما » أو أصغر وحدة صوتية تغير المعنى).

توصف الهمزة في كتب علم اللغة الحديث بأنها صوت

شديد، مخرجه من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس (المعجم الوسيط ١/ ١) ويصفها د. كمال محمد بشر على النحو التالى:

تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا. فالهمزة صوت حنجرى انفجارى لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور. والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأى الراجح إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس (علم الأصوات/ ١١٢).

ويصف الصفاقيسى الهمزة بقوله:

الهمزة حرف حلقى مجهور شديد مُسْتَفِل منفتح مصمت مهتوف متوسط بين القوة والضعف، مرقق ثقيل، ولذا غيرته العرب بأنواع من التغيير كالتسهيل والإبدال والحذف (تنبيه الغافلين/ ٤٧).

(انظر آراء علماء العربية القدامى والمحدثين فى بعض صفات الهمزة وموضع النطق بها فى كتاب علم الأصوات للدكتور كمال محمد بشر (١١٢ ـ ١١٥) دار المعارف.

مواقعها وأنواعها:

وتقع الهمزة ـ كما سبق القول ـ فى أول ووسط وآخر الكلمة.

فأما التى تقع فى أول الكلمة فهى نوعان: همزة وصل، وهمزة قطع.

فهمزة الوصل: همزة يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن، وهى تظهر فى النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التى وقعت هذه الهمزة فى أولها، وتختفى من النطق حين تقع هذه الكلمة فى وسط الكلام، مثل الهمزة فى « اجتهد » فتظهر فى النطق حين نقول: اجتهد محمد، ولا تظهر حين نقول: محمد اجتهد « بوصل الكلمتين فى النطق».

أما همزة القطع: فتظهر فى النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التى وقعت هذه الهمزة فى أولها، وتظهر أيضًا فى النطق حين تأتى هذه الكلمة فى وسط الكلام المتصل، مثل همزة « أقبل » فهى تظهر فى النطق حين نقول: أقبل الناجح مسرورًا، وكذلك حين نقول: الناجح أقبل مسرورًا (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية/ ٣٧، ٣٨).

ولكل من همزة الوصل، وهمزة القطع، مواضع نوضحها فيما يلى:

فقد وصف الهروى كُلاًّ من همزة الوصل وهمزة القطع، مستخدما التسمية « ألف » بدلا من « الهمزة » وذلك تحت عنوان « باب ألف القطع وألف الوصل » وننقله لك فيما يلى، لما جاء به من شواهد مفيدة.

وقد وضعنا رءوسًا للفقرات زيادة فى الإيضاح، واستخدمنا لفظ « ألف » كما فعل المؤلف:

١ ـ مواضع ألفات الوصل:

(أ) فى الأسماء:

اعلم أن جميع الألفات التى فى أوائل الأسماء هى

ألفات القطع، إلا فى عشرة أسماء، فإن ألفاتها ألفات الوصل، وهى:

ابن، وابنة، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنتان، واسم، واست، وألف لام التعريف، وألف المصدر، سوى مصدر الرباعي على « أفعل » كقولك « أكرمَ إكرامًا » وسوى مصدر الفعل المهموز أوله من الثلاثيات، كقولك: « أخذَ أخذًا، وأمَرَ أمْرًا، وأذِن إذْنًا» وما أشبه ذلك.

وقد اختلف النحويون فى ألف (أيمن الله) فى القَسَم، فقال سيبويه: هي ألف وصل، واشتقاقه من اليمن والبركة، وإنما فُتِحَتْ لدخولها على اسم غير متمكن. واستدل على أنها ألف وصل بذهابها فى الوصل، قال الشاعر: نصيب بن رباح (أبو محجن، وهو شاعر أموى):

فقال فَرِيقُ القومِ لما نَشدتُهُمْ
نعـمْ، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهِ ما ندرى

فحذف الألف فى الوصل.

(شرح البيت الشنتمري فقال: وصف أنه تعرض لزيارة من يحب فجعل ينشد ذودًا من الإبل ضلت له مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه، ومعنى نشدتهم سألتهم).

وقال الفراء: هى ألف قطع، وهى جمع يمين يقال: «يمين الله وأيمن الله» قال زهير بن أبى سلمى:

فتُؤْخَذُ أيْمُنٌ مِنّا ومنكمْ
بمُقْسَمَةٍ تمور بها الدماءُ

(قال: فتجمع منا أيمان ومنكم أيمان على هذا الحق الذى قبلكم. والمُقْسَمة: موضع القسم، وأراد بها مكة حيث تنحر البُدْنُ فتمور بها الدماء أى تسيل، وفى ابن يعيش ٨/ ٣٦. واللسان يمن).

وقال أبو النجم العجلى:

* يأتى لها من أيْمُنٍ وأَشْمُلِ *

قال: وإنما حذفت فى القسم فى الوصل لكثرة الاستعمال...

(وإلى هذا القول ذهب أبو إسحٰق الزجّاج).

(شرح البيت الشنتمرى حاشية الكتاب ١/ ١١٣:

وصف ظليمًا ونعامة فيقول « كلما أسرعت إلى أدحيها وهو مبيضها عرض لها يمينًا وشمالاً مزعجًا لها. ويروى: يبري لها، أى يعرض. وفى شرح شواهد ابن عقيل للشطر الأول من البيت. قال أبو النجم يصف به فرسًا يعنى أن هذا الفرس ضامر البطن عريض الظهر، الشطر الأول فى وصف الفرس والشطر الثانى فى وصف الظليم والنعامة اللذيْن يزعجهما هذا الفرس).

ومن العرب من يقول فى « ابنة »: « بنت » وهى لغة كثيرة حسنة، قال الأعشى:

تقولُ بِنتى وقد قَرّبْتُ مُرْتَحَلاً
يا ربِّ جَنِّبْ أبى الأوصابَ والوَجَعا

وربما زادوا فى « ابن » ميمًا، وألحقوها الإعراب، وحركوا النون بحركتها، فقالوا: « جاءني ابنُمٌ، ورأيت

ابنَمًـا ، ومررتُ بـابنِمٍ » وإنما هـو « ابن » والميم زائدة للتوكيـد : كما قـالوا لـلأزرق : « زرقمٌ » ومعناه بـزيادة الميم وطرحها واحد ، قال المتلمس :

تُعَيِّرنـي أمـي رجـالٌ ، ولا أرى
أخـا كـرمٍ إلاَّ بـأنْ يَتَكَـرَّما

فهـلْ لـي أُمٌّ غيرُها إنْ تركتُهـا
أبى اللهُ إلا أنْ أكـونَ لهـا ابْنَمـا

ويقـال في تثنيتـه : « هـذان ابنَمـانِ » وفي جمعـه : «هؤلاء ابنُمونَ » .

قال الكميت

ومنَّـا ضِـرارٌ وابنَمَـاهُ وحـاجبٌ
مـؤجِجُ نيـرانِ المكـارمِ لا المُخبـي

وفي قولهم : « امرؤ » و « امرأة » لغتان : إحداهما أن تلحـق فـي أولهما ألف الـوصل ، فيقال : « امـرؤ » و« امـرأة » ، وفي القـرآن : ﴿إِنِ امْـرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النسـاء : ١٧٦] و ﴿وَإِنِ امـْرَأَةٌ خَـافَتْ﴾ [النسـاء : ١٢٨] واللغـة الأخرى أن لا تلحقهـا ألف الوصل ؛ فيقال : «مـرْءٌ » و « مرأة » فإذا أدخلوا الألف واللام أدخلوهـا على هذه اللغة خـاصة دون الأخرى ؛ فقالـوا : « المـرء » و « المـرأة » ولـم يقـولوا : «الامرُؤُ » ولا « الامـرأة » وفـي التنـزيل ﴿يحولُ بين المرءِ وقَلْبِهِ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

واعـلم أنّ حـركـة مـا قبل الهمـزة والميـم في قـولك : «امرؤٌ » « وابنمٌ » تـابعة لإعرابهما في الرفع والنصب والخفض ، وليست بإعراب .

(ب) في الأفعال :

وجميع الألفـات التي في أوائل الأفعال هي ألفـات الوصل . إلا خمسًا . فإنها ألفات القطع وهي :

٢ـ مواضع ألفات القطـع :

(أ) في الأفعـال :

ألف أَفْعَلَ ، والأمر منه ، كقولك : « أكْرَمَ زيدٌ عمرًا » و « أكْرِمْ يا زيدُ » ونحوه .

وألف المخبـر عن نفسـه ، كقـولك : « أنـا أذهبُ ، وأرجعُ ، وآكل ، وأُكرم ، وأنطلق ، وأستخبر » ونحوها .

وألف الاستفهام كقولك : « أقام زيدٌ » ؟ تريد : هل قام زيد ؟ .

وألف الفعل المهموزِ أوّلُهُ من الثلاثيّات . كقولك : «أكَلَ ، وأمـرَ ، وأذِن ، وأبَقَ » ومـا أشبه ذلك . والفَـرَّاءُ يسمى ألف « أكل » ونحوهـا ، ألفَ الأصل ، لأنها فاءُ الفعل .

(ب) في الحروف :

وجميع الألفـات التي في أوائل الأدوات هي ألفـات القطع ، نحو: « إلـى ، وإلاَّ ، وإمَّا ، وأمْ ، وإنْ ، وأنْ » وما أشبه ذلك .

وليس في كلام العرب ألف وصل دخلت على حرف إلاَّ في مـوضعين : مع لام التعريف ، وفي قـولهم : ايم الله في القسم .

واعلم أن ألف الـوصل تثبـت في الابتـداء ، وتسقط في الوصل .

وألف القطع تثبت فى الابتداء والوصل جميعًا .

فإذا أدخلت الألف واللام على ألف الوصل كسرت اللام لاجتماع الساكنين وحذفت ألف الوصل فى اللفظ ، كقولك « الِاسمُ ، الِابنُ والِانطلاقُ ، والِاكتساب ، والِاستخراج » ونحوها . فاذا أدخلتها على ألف القطع أثبتَّ ألفَ القطع على حركتها ؛ كقولك : «الأَخُ ، والأُختُ ، والأبواب ، والأبيات ، والإكرام ، والإرسال ، والأكل ، والأخذُ » ونحوها .

ويُسْتَدلّ على ألف الوصل فى الأسماء بسقوطها فى التصغير ، كقولك : « بُنَيٌّ ، وسُمَيٌّ ، ومُرَيٌّ ، ومُرَيْئَةٌ ، وثُنَيَّانِ تصغير اثنين ، وسُتَيْهَةٌ ــ تصغير است » ؛ ويُسْتَدلّ على ألف القطع فى الأسماء بثبوتها فى التصغير ، كقولك : « أُخَيٌّ ، وأُبَيٌّ ، وأميمةٌ ، وأذينةٌ » .

ويستدل على ألف الوصل فى الأفعال بانفتاح الياء فى المستقبل كقولك : « يَذهب ، ويَرجع ، ويَخرج ، ويَنْطَلِقُ ، ويَكتسبُ ، ويَستخرجُ » ونحوها ، فيعلم أن ألفاتها فى الماضى وفى الأمر ألفات الوصل .

ويُسْتَدَلُّ على ألف القطع فى الأفعال بانضمام الياء فى المستقبل كقولك : « يُكْرِم ، ويُرسِل ، ويُعطى » ونحوها . فيُعْلَم أن ألفاتها فى الماضي وفى الأمر ألفات القطع .

ويُسْتَدَلُّ على ألفات الأصل فى الأفعال بثبوتها فى الماضى والمستقبل جميعًا . كقولك : «أكل يأكُلُ ، وأمر يأمر ، وأبَق يأبق ، وأذِن يأذَن» وأَوَّل يُؤَوِّلُ ، وأَذَّنَ يُؤَذِّنُ » ونحوها فيعلم أن ألفاتها فى الماضي والمستقبل ألفات الأصل .

والفرق بين ألف الأصل وألف القطع أن ألف الأصل فاء الفعل ، لأن « أكل ، وأخذ » على وزن : « فعل » فالألف فيه بحذاء الفاء ، وألف القطع ليست فاء الفعل ؛ إنما هي زائدة على البناء .

واعلم أنَّ ألف الوصل لا تدخل على الفعل المستقبل الذي في أوله إحدى الزوائد الأربع ، وإنما تدخل على فعل الأمر وعلى الفعل الماضي من الخماسى والسداسى خاصة ، ولا تدخل على الفعل الماضي من الثلاثي ، ولا تدخل على الرباعي لا في الماضي ولا في الأمر ، وتدخل ألف الوصل فى الأفعال السداسية كلها ، وهي سبعة أبنية : « استفعل » نحو استكبر ــ وافْعنللَ ، نحو ابرنشق ، وابرنشق إذا فرح بالشيء وسُرَّ به ، وافعوعل نحو اخشوشن ، وافعالَّ نحو احمارَّ ، وافعوَّل نحو اعلَوَّط الفرس ، إذا ركبه عريا ، وافعَلَلَّ نحو اقْشَعَرَّ ، وافَّاعَل نحو اثَّاقَلَ » .

وتدخل فى خمسة أبنية من الأفعال الخماسية وهى : «افتعل نحو اكتسب ــ وانفعل نحو انطلق ـ وافْعَلَّ نحو احمَرَّ ــ وافَّعَل نحو ازَّمَل ـ وافْعَلَلَ نحو ارعوى » .

واعلم أن ألفات الوصل التي في أوائل الأسماء تُبْتَدَأُ كلُّها بالكسر ، إلا ألف لام التعريف وألف « ايمن الله » فى قول البصريين ، فإنهما يُبتدءان بالفتح ليُفرِّق بين دخولها على الاسم وبين دخولها على الحرف وما أشبه الحرفَ ، لأن الألف التي مع لام التعريف داخلة على حرف ، وقولك : «ايمُ الله » لا يكون إلا في القسم فقط ، وهي أداة من أدوات القسم فأشبه الحروف وإن كان اسمًا ، لأنه غير متمكن ، ولزم موضعًا واحدًا ، وهو القسم ، ففتحت ألفُهُ كما فُتِحت ألف لام التعريف ، وألزموا آخره الرفع ، كما ألزموا آخر « لعمرُ الله » الرفعَ فى القسم .

واعلم أن الأصل « أيمن » و « أيمُ » محذوفة اللام، وقد حكى يونس أنَّ من العرب من يكسر ألف « أيم » فيقول: « ايـم الله ». وأما «أيمن الله » بالنـون، فبفتح الألف لا غير.

وألفات الوصل التى فى أوائل الأفعال الماضية تُبْتَدأ كلها بـالكسر إلا فيمـا لم يُسَمَّ فاعله، فـإن ألف ما لم يُسَمَّ فاعلهُ مضمومـةٌ فى الابتداء، ألفَ وصل كانت أو ألف قطع، كقـولك: « أُكِـلَ الطعـامُ، أُذِنَ لـزيـد فى القيـام، أُكْـرِم زيـد، اُنطُلِقَ بزيـد، اُستخـرج المـالُ، اُخْتُلِفَ فى الأمـر » (بضم جميع هـذه الألفـات فى الابتداء) وألف ما لـم يُسَمَّ فاعله تكون فى خمسة أمثلة من الفعـل: « فى فُعِـل، وأُفْعِل، واُفْتُعِـل، واُنْفُعِل، واُسْتُفْعل » وهي التي ذكرناها.

واعلم أن كل فعلٍ ألفُه مقطوعـةٌ فكذلك الألفُ فى مصـدره. تقـول: « يـا زيـد أكـرِم إكرامًـا، وأحْسِن إحسـانًا» وكلُّ فعل ألفـه موصـولـة فكذلك تكـون فى مصـدره كقولك: « يـا زيد انْطَلق انطـلاقًا، واسْتغفِـر اسْتِغفارًا ».

واعلم أن ألف القطع فى المصدر من الرباعى تُبتدأ بالكسـر، كقولك: « أكـرمَ إكرامًـا، وأخرجَ إخـراجًا » وإنمـا كسـروهـا فى المصـدر ليفـرقـوا بين المصـدر والجمع، لأنهم لو قالوا أكرام وأخراج لالْتَبسَ بالجمع كقولك: « أبياتٌ، وأحمالٌ، وأعدالٌ ».

فكل ما فى كـلام العرب « أفعـال » بفتح الألف فهو جمع إلاَّ ثـلاثـة عشر حـرفـا. يقـال: « ثوب أسمـال وأخلاق» قال الشاعر:

جـــاء الشتاء وقميصى أخــــلاقْ

شــــراذمٌ يَضْحكُ منـــه التـوَّاقْ

ويقـال: « بُرمـةٌ أعشـار وجفنـةٌ أكسارٌ » إذا كـانتـا مشعوبتيـن « ونعل أسماط » إذا كـانت غير مخصـوفة «وحبل أخْذاق، وأرمـام، وأرماث، وأقطـاع » إذا كان منقطعا مُـوصَّلاً بعضه إلى بعض، و « ثـوب أكياش » لضرب من الثيـاب رديء النسيج و « أرض أحصاب » أى ذات حصى، و « بلد أمحـال » أى قحط، و « ماء أسدام » إذا تغيَّر من طول القِدَم.

وكل ما فى كلامهم إفعال بكسر الألف فهو مصدر، إلا خمسة أسماء: « إعصار، وإسكاف، وإمخاض » وهو السقاء الذى يمخض فيه اللبن « و إنشاط » يقال: بئر إنشاط ، وهى التى تخرج الدلو منها بجذبة واحدة «ورميـة إنبـاء » وهى التي تنبــو، ولا تـدخل إلا شيئـا يسيرًا. قال الهذلي:

... ...

برميَــــــةٍ غيـــرِ إنباء ولا شَـــرَمِ

وأمـــا ألف الأمـر فكـل فعل، ثـالـث حـروفــه فى المستقبل مكسـور أو مفتـوح فإن ألـف الأمـر منـه فى الابتداء مكسورة، كقولك: « اُضرب، اُركب، اُذهب، اُنطلق، اُستخبـر » ونحـوها لأنك تقـول: « يضـرِب، يـذهَـب، ويركَب، وينطَلِق ويستخْبِـرُ » فيكـون ثالثـه مكسورًا أومفتوحًا.

وكل فعل، ثـالث حروفه فى المستقبـل مضموم فإن ألف الأمر منه فى الابتداء مضمومة، كقولك: «اُخْرُجْ. اُقعُدْ. اُكتُبْ » ونحوها، لأنـك تقول: « يخرُج ويقعُد ويكتُب » ونحوها، فيكون ثالثه مضمومًا.

وجملـة ذلك أن ألف الـوصل التى فى الأمـر تُبْتَـدأ بـالكســر إلا مـا كـان ثـالـث حـروفــه فى المستقبل مضمومًا.

وكل فعل ياؤه فى المستقبل مضمومة فإن ألف الأمر منه فى الابتداء وفى الوصل جميعًا مفتوحة، وهى تسمى ألف القطع، كقولك: « أكرم يا زيد وأرسل وأعط » ونحوها، لأنك تقول: « يُكْرِم ويُرسل ويُعطى» فتكون ياؤه مضمومة فاعرف ذلك وقس عليه.

(كتاب الأزهية فى علم الحروف / ٢٠ ـ ٣٢).

ويتناول الإمام الصفاقيسى الهمزة، وقد أسماها «الألف المتحركة » من ناحية كيفية النطق بها بالنسبة لتلاوة القرآن الكريم، وما يمكن أن يقع فيه القراء من أخطاء، وغرضه ــ كما يقول ـ التحرز من الخطأ فى كتاب الله تعالى (ص ١٢٢) فيقول:

وقد كان العالمون بصناعة التجويد ينطقون بها سلسة سهلة برفق بلا تعسف ولا تكلف ولا نبرة شديدة ولا يتمكن أحد من ذلك إلا بالرياضة وتلقى ذلك من أفواه أهل العلم بالقراءة، ويقع الخطأ فيها لبعض القراء من أوجه: منها تفخيمها فلا بد من التحفظ منه ولا سيما عند حروف الاستعلاء، وسواء كانت قطعية أم موصولة عند الابتداء بها نحو أَقَامُوا والظَّالمينَ وأَظْلَمُ وأَخَّرْتَنى والصَّدَفَيْن وأَصْدقُ وأَضَلُّ والضَّالِّينَ وأَغْوَيْنَا وأَغَيْرَ والطَّلاَقُ والطَّامَّةُ وأَطَعْنَا وأَخْطأْنَا وكذلك ما شابه حروف الاستعلاء وهو « الرا » نحو أَرَضِيتُمْ وأَرَاكُم والرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ والرُّوحُ وكذلك اللام المفخم فى اسم الجلالة نحو اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو ءَامَنُوا وءَايَات وءَامِّينَ وبعض العجم يبالغ فى تفخيمها حتى تخرج الفتحة إلى شبه الضَّمة وهو لحن فاحش لأن الهمزة مرققة مطلقًا سواء جاورها مفخم أو مرقق.

ومنها شبه تشديدها وبعضهم يبالغ فى ذلك حتى تصير مشددة حقيقة ويقصد فاعل ذلك تحقيقها فيقع فى الخطإ وهو لا يشعر، وأكثر ما يقع ذلك بعد المد نحو أولَئِكَ وَهَـؤُلآءِ وَيَاَيُّهَا، ومنها تسهيلها فى موضع التحقيق وأكثر ما يقع فى المضمومة بعد الألف نحو يَشَاءُ وجَـزَاءُ لا سيما إن أتى قبل الألف حرف شفوى لما بين المخرجين من البعد نحو أَنْبَاءُ والضُّعَفَاءُ والمَاءُ فإن كثيرًا من الناس يسهلها بين الهمزة والواو وهو لا يشعر وجرى اللسان بهذه السهولة على النطق بالهمز المحقق إذ الهمز أثقل الحروف نطقًا وهذا إن كان حال الوصل وهو خطأ بلا شك إذ لم يقرأ به أحد فيما علمت وأما في حال الوقف فليس بخطإٍ لكن لا ينبغى أن يُقْرأ به إلا لمن قرأ بذلك كحمزة ومنها تحقيقها فى موضع التسهيل وهو مفصل مبين فى كتاب الخلاف بين القراء.

وإذا سهلت المفتوحة فى نحو ءَانْذَرْتَهُمْ، وجَاءَ أَحَدَكُمْ، وَالسُّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمْ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجانس حركتها وهو الألف وإذا سهلت المكسورة فى نحو أَءِلَهٌ مَعَ اللَّـهِ وهَـؤُلآءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ السَّمَـاءِ إِلَى الأَرْضِ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة والياء المدِّية.

وإذا سهلت المضمومة فى نحو أَؤُنَبِّئُكُمْ وأَءُلْقِىَ وأولياء أولَئِكَ فالتسهيل بين الهمزة المحققة والواو المدِّية.

وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة وهو لحن لا تحل القراءة به، واستدل له بعض الآخذين به بأنه يجوز فى كلام العرب إبدال الهمزة ها وهو باطل بدهى البطلان إذ لا يلزم من جواز الشىء فى العربية جواز القراءة به، وأيضا فإن إبدال الها من غير التاء

مقصـور فى العربيـة على السماع من العرب كقـولهم هِيَّاكَ في إيَّـاكَ ولا يجوز القياس عليـه وهو فى الكتب المتداولة (التوضيح وغيره) ومسألتنا لم يسمع فيها ولنا أدلة كثيـرة فى الرد على زاعم هـذا بينّاها فـي تأليف لنا مستقل فى هذه المسألة بسبب سؤال ورد علينا فيها .

ومنها إخفاؤهـا إذا كانت مضمومـة أو مكسورة نحو رءُوفٌ ويَـدْرَءُونَ وأوحِيَ وَأُوتِينَـا وإيمــانًـا وإقَـامِ لأن الهمزة حرف ثقيل والضم والكسر كذلك فيصعب على اللسـان النطق بثقيلين فيخفى القـارئ الهمزة وهـو لا يشعـر لاسيما إن أتي قبلهـا أو بعدهـا ضمة أو كسـرة نحـو سُئِلَتْ وبارِئِكُمْ وبِـرءُوسِكُمْ وتَطْمَئِنَّ وَلِيُطْفِئُـوا وبِإمَامٍ وأعِـدَّتْ وَمُتَّكِئِونَ فلا بـد من إظهارهـا فى هذا ونحـوه وكذلك إذا كـان قبلهـا مشدد نحـو أَنُبَيِّئُكُمْ ولا سيما إن كان من حروف العِلَّة وأحرى إن تكرر التشديد نحوَ وَمَكْـرَ السَّيِّئِ إذ التشديد ثقيل والهمـزة ثقيلة لمن لم يعتن بإظهارها خفيت وهو لا يجوز.

ومنها حـذفها وحذف حـرف المد معهـا فى الوقف على نحو يبْدَأ والملأ ومِنْ شَـاطِئِ ، اللُّؤْلُؤ واقْرَأ ونَبَأ، ولـم يأت فى القرآن ساكن لازم متطرف وقبله ضم ومثاله فى غير القرآن إن لم يَسُـؤ فليتحفظ من ذلك ولا سيما إن كـان قبلها سـاكن نحـو أَشْيَاءُ والضَّرَّاءُ واسْتِحْيـاء وعَلَى النَّبِيء ونَبِيءٌ وَجِيءَ والسُّـوءِ وقُرُوءٍ وَلَتَنُوءُ ، أو حـرف لين نحو شَيْءٌ وسُـوءٌ أو صحيح فهو دفْءٌ وبَيْنَ الْمَرْءِ والخَبْأَ فـاحرص على إثباتها فى هذا ونحوه لأنها ثقيلـة فإن سكنت ازداد ثقلهـــا إذ كل حـرف إذا سكن خف إلا الهمزة إذا سكنت ثقلت ، والوقف على محل انقطاع النَّفَس فتحذف الهمزة وحـرف المدّ معهـا من غير شعور بذلك ، وهو لحن لا يجوز، وأما حذفها من غير حـذف حرف المـدّ فمن يرى ذلك كهشـام وحمزة لدى الـوقف على تفصيل لهما فى ذلك كمـا هو مبين فى كتب الخــلاف فـلا بأس بـذلك ، وأمـا من قـرأه بتحقيق الهمزة فلا ينبغى لـه حذفها وإن كان لا يسمى لحنا لموافقته لقـراءة أخرى لا سيما إن كان ممن يعلم ذلك فهو فى حقه أقبح .

ومنها إبدالها ياء فى مثل القَلاَيِدَ والغَايِطِ ولم يقرأ به أحد فيما علمت من المتواتر والشاذ وهو لحن لا تحل القراءة به وأما إبدالها فى أَيِمَّةٌ فهو صحيح متواتر إلا أنه لا ينبغى أن يقرأ به إلا من طريق ثبت منها فإن قلت قد صــرح البيضاوى بأنه لحن قلت تبع فيه الـزمخشرى وقد أخطأ فيه فلا عبرة به (تنبيه الغافلين / ٤٧ ـ ٤٩) .

وفى بـاب « ألفات الـوصل » يقول الصفـاقيسى عن كيفية النطق بهمزة الوصل :

وهو باب مهم تكلم عليه القـراء والنحو يون ومرجعه إلى أصلين : تمييــز همـزة الـوصل مـن همـزة القطع وكيفية التلفظ بها حالـة الابتداء أو الوصل ، أما الأصل الأول وهـو تمييزهـا من همـزة القطع فبثـلاثة أشيـاء : ضابط جملي فضابط تفصيلي وبتعداد ما همزته همزة وصل فى كتاب الله تعالى .

أما الضابط الجملي فهـو أن نقول كل همز ثبت فى الابتدا وسقط فى الـدَّرْج فهو همـز وصل ، وكل همـز ثبت فى الابتداء وفى الدرج فهو همز قطع .

وأما الضـابط التفصيلى فـاعلم أن كلام العـرب كله نثرا ونظما محصور فى ثـلاثة أنواع : الأسماء والأفعال والحـروف . فـالذى همـزتـه همـزة وصل من الأسمـاء مصادر الفعل الخماسى والسداسى ولها أحد عشر بناء وليست كلهـا فى كتـاب الله ولا نتكلم إلا على مـا في كتاب الله ، إذ غـرضنا التحـرز من الخطأ فى كتاب الله

تعالى . فمثال مصادر الخماسى ابْتِغَاءَ واتِّبَاعَ وَافْتِرَاءَ ولاَ انْفِصَامَ، ومثال مصادر السداسى اسْتِكْبَارًا وَاسْتِبْدَالَ فكذا أسماء محفوظة ، الموجود منها فى كتاب الله اسْمُ وابْنٌ وابْنَتَ وَامْرُؤٌ وَامْرَأَةٌ وَاثْنَانِ وَاثْنَتَا وكل ما عدا هذا من الأسماء فهمزته همزة قطع إذ هو الأصل فى الأسماء لتحرك أوائلها غالبا ولا تكون همزة الوصل إلا فى كلمة سكن أولها فيؤتى بهمزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بذلك الساكن ولكونه الأصل فى الأسماء قالوا إذا سمى بما همزته همزة وصل من الأفعال نحو انْطَلَق واسْتَخْرَجَ تصير همزته همزة قطع إجراء له على نظايره من الأسماء لبعده عن أصله .

وأما ما همزته وصل من الأفعال فمنها الفعل الخماسى والسداسى ولهما تسعة أوزان وليست كلها فى كتاب الله تعالى جل ذكره فمثال الأول اسْتَوَى وافْتَرَى ومثال الثانى اسْتَسْقَى واسْتَيْسَرَ واسْتَمْسَكَ وكذلك أوامرهما فمثال أمر الخماسي انْتَظِرُوا ومثال أمر السداسى اسْتَغْفِرُوا ، فإن دخلت همزة الاستفهام على الفعلين الماضيين ثبتت مفتوحة وسقطت همزة الوصل لأنها إنما جيء بها للتوصل بالنطق بالساكن، وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام ومثال ذلك ﴿أَفْتَرَى عَلَى الله كَذِبًا﴾ و ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْدًا﴾ و ﴿أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ .

ومنها أمر الفعل الثلاثي المجرد من الزوايد الساكن ثانى مضارعه فإن تحرك ثانى مضارعه لفظا ، ولو سكن تقديرا فلا يحتاج إلى همزة الوصل لتحرك أوله، بيان ذلك أن أمر الفعل الثلاثى هو فعل مضارع مجزوم سقط منه حرف المضارعة ، فنظر مثلا مضارعه مجزوم لم ينظر، فإذا أزلت الجازم وحرف المضارعة وجدت كلمة أولها ساكن ولا يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، وكان حقها السكون لأن الحروف مبنية، وحق البناء السكون إلا أنهم اضطروا إلى تحريكها لأجل الابتداء بها .

هذا إذا كان الفعل صحيح الفاء والعين نحو سمع وجلس وبَعُدَ فإن كان معتل الفاء نحو وَعَدَ وَوَهَبَ أو معتل العين نحو قَالَ وبَاعَ فلا يحتاج أمره لهمزة الوصل لأن مضارعه يَعِدُ ويَهَبُ ويَقُومُ ويَقُولُ ويَبِيعُ فما بعد حرف المضارعة متحرك لفظا ، فإذا سقط حرف المضارعة وصار أمرًا فتقول عِدْ وهَبْ وقُلْ وقُمْ وبِعْ فلا يحتاج إلى همزة الوصل ، وإنما قلنا متحرك لفظا لأن أصل يَعِدُ ويَهَبُ ، يَوْعِدُ ويَوْهَبُ فثقلت الواو فحذفت .

وأصل يقُوم ويقُول يقْوُم ويقْوُل بسكون القاف وضم الواو فثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى القاف وسكنت الواو فتحذف فى المضارع المجزوم فرارًا من الجمع بين الساكنين فتقول لم يقم ولم يقل، فإذا جعلته أمرًا وحذفت حرف المضارعة قلت قُمْ وقُلْ .

وأصل يبيع يبْيِع بسكون الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة إلى الباء وحذفت الياء وهكذا كل ما ماثلهما .

فإن قلت أكل وأخذ وأمر مضارعها يأكل ويأخذ ويأمر والأمر كما تقدم مضارع مجزوم حذف منه حرف المضارعة فقياس الأمر منها أُأْكُل وأُأْخذ وأُأْمر بهمزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة بوزن انصر والموجود فى كتاب الله تعالى وفى كلام العرب كُلْ وخُذْ ومُرْ بوزن قُلْ .

قلت : حذفت الهمزة من أوائل أمر هذه الكلمات لكثرة دورها وثقل الهمزة وبقي ما بعد الهمزة على

أصله بالضم ولكثرة دور كُلْ وخُذْ وكذا مُرْ كان الحذف فيهما واجبا وفيه جايزا ، قال الله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ وفي الحديث « مُرْهُ فَلْيُراجِعْها » وسأل مثل أمر فيجوز فى أمْرِه سلْ بحذف الهمزة الثانية ونقل حركتها إلى السين واستغنى بذلك عن همزة الوصل وَاسْأَلْ بإثبات الهمزتين على الأصل ، ووقع فى القرءان العظيم على ثلاثة أنواع :

الأول : أمر للمواجه ولم يسبقه واو ولا فاء نحو ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ و ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم﴾ فهذا لا خلاف بين القراء فى حذف همزة الوصل منه ونقل حركة الهمزة الثانية الى السين استثقالا لاجتماع همزتين ولا سيما مع كثرة دور الكلمة .

الثاني :أمر المواجهة وقبله واو أو فاء وسواء خلا من الضمير البارز او اتصل به نحو ﴿و سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ و ﴿وَسْئَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ﴾ و ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ﴾ و ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ و ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا﴾ فهذا اختلف فيه القراء فقرأ ابن كثير والكسائى وخلف وابن محيصن بنقل حركة الهمزة الثانية إلى السين وحذف همزة الوصل وقرأ الباقون بإسكان السين وإثبات الهمزة الثانية ، وتوصل للنطق بالساكن بحركة حرف العطف فأغنت عن همزة الوصل .

الثالث : أمر الغائب نحو ﴿وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ هذا لا خلاف بين القراء فى ترك النقل فيه لقلة استعمال الأمر للغائب .

فإن قلت أرسل مضارعه يرسل ولو حذفنا حرف المضارعة منه لنصيره أمرًا لوجدنا الراء ساكنا وكان الأصل أن نأتى بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن . وقد أجمع القراء والنحويون أن همزته همزة قطع ، قال الله تعالى ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ﴾ فالجواب أن أصله يُؤَرْسِلُ بياء مضمومة بعدها همزة مفتوحة فجاء الأمر على هذا الأصل ومثله أكرم وأخبر.

وأما الحروف فليس فيها ما همزته همزة وصل إلا (ال) وسواء قلنا إن حرف التعريف (ال) والهمزة أصلية وهي همزة قطع وصلت لكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل أم اللام وحدها ولسكونها اجتلبت لها همزة الوصل وهو قول سيبويه عند جمهور المتأخرين .

فهذا ما همزته همزة وصل من الأنواع الثلاثة ولا تكون فى فعل مضارع مجرد أو مزيد لأنه مبدوءٌ بحروف المضارعة وهي متحركة أبدا فلا يحتاج لهمزة الوصل ، ولا فى ماضى ثلاثى أو رباعي ولا فى غير الأسماء المحفوظة ولا فى حرف إلا (ال) وسواء كانت حرف تعريف أو موصولة أو زائدة .

وأما كيفية النطق بها حال الوصل والابتداء ففى حال الوصل تنتقل من آخر الكلمة التى قبل الكلمة التى أولها همزة وصل إلى ما بعد همزة الوصل كأن الحرفين بكلمة واحدة . مثال ذلك (أَنِ اشْكُرْ) فتنطق بنون مضمومة أو مكسورة على اختلاف القراءتين بعدها شين ساكنة ﴿لَهُمُ ٱتَّبِعُوا﴾ تأتي بميم مضمومة بعدها تاء مشددة ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ تأتي بدال مكسورة بعدها سين ساكنة ﴿الَّذِى اؤْتُمِنَ﴾ تلفظ بذال مكسورة بعدها همزة ساكنة و ﴿يا صَالِحُ ائْتِنَا﴾ تأتي بحاء مضمومة بعدها همزة ساكنة ، ﴿قَالَ ائْتُونِى﴾ تأتى بلام مفتوحة بعدها همزة ساكنة ، فإن قرأت بالإبدال لورش والسُّوسى فتبدل الهمزة فى الأول ياءً وفى الثانى واوًا وفى الثالث ألفًا وهذه قاعدة إبدال الهمزة فتبدل بعد الفتحة ألفًا وبعد الكسرة ياءً وبعد الضمة واوًا ومخالفة هذا لحن فظيع ولا يضرنا مخالفة الرسم كما فى أُوتُمِنَ

وغيره فإن الكلمة ترسم بصورة لفظها حال الابتداء بها والوقوف عليها.

وأما الابتداء بها فاعلم أن همزة الوصل تحرك فى الابتداء ليتوصل بحركتها إلى الساكن بعدها وحركتها باعتبار الأنواع الثلاثة مختلفة ، فتكسر فى ابتداء الاسم وسواء كان من الأسماء المحفوظة أم من المصادر وتفتح فى الحرف نحو الرَّحْمٰن والَّذِينَ ، وفى الفعل تفصيل فتكسر فى أمر الثلاثي المكسور العين نحو اضْرِب واهْبِطُوا واهْدِنَا والمفتوح نحو اعْمَلُوا واعْلَمُوا او ارْكَبُوا واذْهَبوا ، وإنما لم تفتح فى هذا خوفا من الالتباس بالمضارع نحو أَعْلَمُ حالة الوقف وكانت كسرًا دون ضم لأنه الأصل فى همزة الوصل وهو أخف من الضم ، وكذلك تكسر فى أول الفعل الخماسى والسداسى إذا كانا مبنيين للفاعل، وتضم فيهما إذا بنيا للمفعول. وفى أمر الثلاثى المضموم العين نحو ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ و﴿اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ و ﴿اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم﴾ و ﴿انْقُصْ مِنْهُ﴾ و﴿اسْجُدُوا﴾ فحركة همزة الوصل فى الأفعال مبنية على حركة الحرف الثالث منها الذي هو عين الفعل فتضم إذا انضم وتكسر إذا انكسر أو انفتح فإن اختلفت القراءة فى الكلمة نحو ﴿وإذَا قِيلَ انْشُزُو فَانْشُزُوا﴾ قرئ بضم الشين وكسرها فأجْرِها على هذا، فمن قرأ بضم الشين ابتدأ بضم همزة الوصل ومن قرأ بالكسر ابتدأ بالكسر.

فإن قلتَ ما حركة همزة الوصل من امْشُوا وابْنُوا واقْضُوا حال الابتداء قلتُ حركتها الكسر.

فإن قلتَ هذا مناقض للقاعدة التى ذكرت لأن الثالث مضموم قلتُ لا تناقض لأن الحرف الثالث وإن كان مضمومًا بحسب الظاهر فهو مكسور فى الحقيقة باعتبار الأصل، فأصل امشوا امشيوا وكذا ابنوا واقضوا فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الحرف قبلها بعد سلب حركته فسكنت الياء فحذفت لالتقاء الساكنين.

فإن قلت إذا كانت هذه القواعد المأخوذة من هذا الضابط تكفي ولا تَنْخرِمُ فمن أين جاء الخلاف الواقع بين القراء فى بعض الهمزات فجعلها بعضهم همزة وصل وبعضهم همزة قطع كقوله تعالى بالبقرة ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ﴾ قرئ بوصل الهمزة مع إسكان الميم وبقطعها مع ضم الميم وكقوله تعالى ﴿فَأَسْرِ﴾ بهود والحجر والدخان و ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ بطه والشعراء وقوله تعالى ﴿رَدمًا * آتونى﴾ و (ردمًا ائتونى) بالكهف قلت ليس الخلاف الواقع بين القراء فى هذا وأمثاله لخلل فى تلك القواعد بل لاختلاف مداركهم إلى أى القواعد ترجع ، أما آية البقرة فقراءة الجزم على أنه أمر الثلاثى وهمزته همزة وصل، وقراءة الرفع على أنه فعل مضارع وهمزته همزة قطع، وأما ﴿فأسر﴾ و ﴿أن أسر﴾ فهو فعل أمر إمَّا مِنْ سرى الثلاثى فهمزته همزة وصل أو من أسرى الرباعى فهمزته همزة قطع وأسرى وسرى بمعنًى، وقيل الأول لأول الليل والثانى لآخره ، وسَارَ مختص بالنهار، وكذلك ائْتُونِى أمر إمَّا من أتى الثلاثي أو من آتى الرباعى بمعنى أعطى.

ويقع الخطأ فى هذا الباب للقراء من أوجه منها قطع ما همزته همزة وصل نحو ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّه﴾و ﴿ومَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيم﴾و﴿ولَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتعجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ ومنها وصل ما همزته همزة قطع نحو ﴿ مِنْهُمَا أَتْبَعَهُ ﴾ و﴿أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ و ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ و ﴿ الرَّجِيمِ أَلْهَاكُم﴾ أو ﴿حَامِيَةٌ * أَلْهَاكُمُ ﴾ ومنها فتح أو ضم ما يجب كسره فى الابتداء نحو ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾

و﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ ونحو ﴿قَالُوا ائْتِنَا﴾ ومنها كسر أو فتح مـا يجب ضمـه. نحـو: اعبـدُوا، أسلكُ، أدْعُ، ومنها كسر أو ضم ما يجب فتحه نحو: الذِينَ، الخَبِير، الصَادِقِينْ، ونحو الرَّحْمن، اللَّه.

والخطأ فى هذا البـاب كثير وكل ما خالف مـا تقدم فهو خطأ فـاحترز منـه وحذر غيـرك مع إخلاص نيتك والله الموفق (تنبيه الغافلين/ ١٢٢ ـ ١٢٧).

وإليك ملخصًا مبسطا لكل ما سبق:

مواضع همزة الوصل:

(أ) فى الأسماء:

١ـ الأسماء السبعة الآتية: اسم، ابن، ابنة، ابنم، امرؤ، امرأة، واست. وكـذلك مثنى هـذه الأسمـاء: اسمان، ابنان، ابنتـان... والمنسوب إلى كلمة اسم، الموصول الاسمى، والجملة الاسمية.

٢ـ الأسماء الثلاثة الآتية: اثنان، اثنتان. ايمن الله، ومختصرها (ايم الله).

٣ـ مصـدر الفعل الخمـاسى، مثـل: اجتمـاع، اتحاد.

٤ ـ مصـدر الفعل السـداسى، مثل: استخـراج، استقلال.

(ب) فى الأفعال:

١ ـ ماضى الخماسى، مثل: اجتمع، اتحد.

٢ ـ ماضى السداسى، مثل: استخرج، استقلْ.

٣ـ أمر الخماسى، مثل: اجتهدْ، اجتمعْ.

٤ ـ أمر السداسى، مثل: استخرجْ، استقلَّ.

٥ ـ أمر الثلاثى، مثل، اكتب، اجلس.

(جـ) فى الحروف:

همزة «ال» مثل: التلميذ، الراعى، الذى، التى، اللذان، اللتان، الذين، اللاتى، اللائى، الله.

مواضع همزة القطع:

(أ) فى الأسماء:

جميع الأسماء إلا مـا تقدم ذكره فى همـزة الوصل، وذلك مثل: أب، أبوان، أبناء، أسماء، أخ، أخوان، أخوات، أعمال، أحمـد، إبراهيم، أفضل، أشرف. ومثلها فـى الضمائر: أنا، أنـت، أنتم، إياى، إيـانا، إياكم. وفى الأدوات: إذا الشرطية، أى، إذا الظرفية.

وفى مصدر الثلاثى، مثل: أَسَفٌ، أَمَلٌ.

وفى مصدر الرباعى، مثل: إسراع، إرادة، الإجابة

(ب) فى الأفعال:

١ ـ ماضى الثلاثى المهموز، مثل: أَبَى، أَتَى.

٢ ـ ماضى الرباعى، مثل: أَبْدَى، أَجْرَى.

٣ـ أمر الرباعى، مثل: أَسْرِعْ، أَجِبْ.

٤ ـ همـزة المضـارعة، سـواء أكان الماضى ثـلاثيا، كمـا فى «أكتب» أم ربـاعيـا، كمـا فى «أسـافـر» أم خمـاسيـا، كمـا فى «أختـار» أم سـداسيًـا كمـا فى «أستحسن».

(جـ) فى الحروف:

كل الحروف همزتها همزة قطـع ما عدا ال التعريفية فهمزتهـا همزة وصل، وذلك مثل: همـزة الاستفهام، همـزة النداء، همـزة التسـوية، إذ التعليليـة، أم، أو، أنْ، إنَّ، أنَّ، ألا، إلى، أما، أيا، إلاَّ، إذما.

لذلك فإن همزة الـوصل لا ينطق بها إذا وقعت وسط كـلام متصل فى النطق، وإذن فكل كلمـة مبـدوءة بـ(أل) التعريفية، وواقعـة وسط كلام متصل ـ لا يصح أن ينطق بهمزة «أل» فيها.

وينعى الأستـاذ عبـد العليم إبـراهيـم على بعض المذيعين والمذيعات نطق همـزة الوصل قطعًا، ويبيِّن

مـا فى ذلك مـن إفسـاد للغـة وتأثيـر علـى الـدارسين فيقول :

ومن الأخطـاء الصـارخـة التى يقع فيهـا كثيـر من المذيعين فى هـذه الأيام أنهم ينطقـون بهمزة ال (وهى همزة وصل) حين وصل الكلام، ويكثر ذلك إذا كانت الكلمـة المعرفـة بأل مسبـوقـة بحـرف جر أو مضـاف وكلاهما لا يتم به المعنى، فلا يوقف عليه، بل يوصل فى النطق بما بعده، وإذن يجب أن تسقط همزة « ال » من النطق فى هذه الحالة.

ومن أمثلـة الخطأ فى نطق هـؤلاء المـذيعين أنهم ينطقون: فى اَلشرق الأوسط، وفى اَلجبهة، ويمهدون لهذا النطق الفاسد بوقفة خفيفة على كلمة « فى ».

وهذا تقليد طارئ فاسد، ابتدعه بعض العاملين فى الإذاعـة و « التليفـزيـون » وانتقل ــ مع الأسف ــ إلى تلاميذ المدارس، وهم فى ذلك معذورون؛ لأنهم إنما ينقلون عن أجهزة حكومية لها قوة التأثير.

والأدهى من ذلك أنهم ينطقون هذا النطق الفاسد إذا كـان قبل الكلمة المعـرفة بأل لام الجـر، أو باء الجـر فيقفون على هـذه اللام أو هذه الباء، وكلتـاهما حرف ضعيف مسكين، لا يقـوى على النهـوض إلا مستنـدًا إلى غيره متشبثًا بصدر كلمـة أخرى تليه، وهو لهذا لا يحتمل أن نقطع عنه هذه العـلاقة التى تسنده وتقيمه، لنقف عليه ـ مع ما فى هذا الوقوف من ضغط وإثقال ـ وننطق: لـ اَلعمال، أو بـ اَلطائرات الأمريكية بل أحيانًا يتعمـدون الوقـوف على أية كلمة قبل الكلمة التى فيها « ال » ليتاح لهم النطق بهمزه « ال » وكأنما يخشون إذا وصلوا الكلام ولم يقفوا أن تطغـى الكلمة السابقة على التى فيها « ال » وتطمسهـا، فتضيع منهم تلك البهجة والمتعة التى يجـدونها فى النطق بهـذه الهمزة، مثل : ولكن أمم اَلشرق الأوسط، وجبهه اَلقناة.

ونحن لا نملك فى هـذا المقـام إلا أن ندعـو الله أن يصلح ألسنـة هـؤلاء النـاس، وأن يعصمنـا من هـذا الوباء، الذى أخذ يستشرى ولا يهبُّ له من المسئولين غيـور يكافحه، ويصيح فى وجـه دعـاته: أن اتبعـوا الجادة فى النطق أيها النـاس، فأنتم فى موضع الأسوة والاقتداء وليس الأمر فى اللغة من الحـرية والسعة كما فى أنماط الأزيـاء، يستحدث فيهـا من يشاء مـا يشاء ا. هـ (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية/ ٣٨ ـ ٤١).

٢ ـ المستوى الصرفى :

تكـون الهمـزة من حـروف المعـانى، فتُستعمل فى النداء، لنداء القريب، فيقال : أَبُنَيَّ؛ وفى الاستفهام، فيُسأل بها عن أحد الشيئيـن أو الأشياء، مثل: أأخوك سافر أم أبوك؟ ونحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ ويكون الجـواب بالتعيين. ويُسأل بهـا عن الإسناد، مثل: أسافر أخوك ؟ ويكون الجواب بنعم أو بلا. ... وتقـول فى جواب: ألم يسافـر أخوك ؟ نعم، أى لم يسـافـر؛ وبَلَى، أى سـافـر (المعجم الـوسيط ١/ ٢).

قال ابن هشام وهو يسمى الهمزة ألفًا :

الألف المفردة ـ تأتى على وجهين :

الأول : أن تكون حرفًا يُنَادَى به القريب، كقوله :

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ

وَإِن كُنتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرمِىْ فَأَجْمِلِى

ونقل ابن الخَبَّاز عن شيخه أنه للمتوسِّطِ، وأن الذى للقريب « يا » وهذا خَرْقٌ لإجماعهم.

الثـانى : أن تكـون لـلاستفهـام، وحقيقتُـه : طلب

الفَهْم، نحو « أَزَيْدٌ قائم » وقد أجيـز الوجهان فى قراءة الحرميين (أَمَنْ هُـوَ قَانِتٌ آناء الليل) وكونُ الهمـزة فيه للنداء هو قولُ الفراء، ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير « يا » ويقـربُهُ سـلامتُه من دَعْـوَى المجاز، إذ لا يكون الاستفهـام منه تعالى على حقيقتـه، ومن دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عنـد مَن جعلها للاستفهام: أمَنْ هو قانِتٌ خيرٌ أم هذا الكافر، أى المخاطَب بقوله تعالى ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قليلاً﴾ فحذف شيئـان: معادِلُ الهمزة والخبر، ونظيـره فى حذف المُعَادِل قولُ أبى ذُؤَيْبٍ الهذَلى:

دَعَانِـى إلَيْهَا القَلْبُ؛ إنِّـى لِأمْرِهِ
سَمِيـعٌ، فَمَـا أدْرِى أرُشْـدٌ طِلاَبُـهَا

تقـديـره: أم غَىٌّ، ونظيـره فى مجىء الخبـر كلمـة «خير» واقعـةً قبل أم ﴿أفَمَنْ يُلْقَى فى النَّـارِ خَيْـرٌ أَمَّنْ يَأْتِى آمِنًا يَـوْمَ القِيَامَةِ﴾ ولك أن تقـول: لا حـاجـة إلى تقدير مُعَادِلٍ فى البيت؛ لصحـة قولك: ما أدرى هل طلابُهـا رُشْد، وامتناع أن يؤتى لهل بمعـادل، وكذلك لا حاجـة فى الآية إلى تقـدير مُعَـادل؛ لصحة تقـدير الخبر بقولك: كمن ليس كذلك.

وقد قالوا فى قـوله تعالى ﴿أفَمَنْ هو قـائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ﴾ إن التقديـر: كمن ليس كذلك، أو لم يُوَحِّدُوهُ، ويكون ﴿وَجَعلوا للهِ شُرَكَاءَ﴾ معطوفا على الخبر على التقـدير الثـانى، وقالوا: التقـدير فى قـوله تعالى ﴿أفمن يتَّقى بوجهِه سوءَ العـذابِ يومَ القيامةِ﴾ أى كمن يُنَعَّمُ فى الجنة، وفى قوله تعالى ﴿أفمن زُيِّنَ له سُوءُ عملـه فرآه حسنا﴾ أى كمن هَـدَاه الله؛ بـدليل ﴿فإن الله يُضِلُّ مَنْ يَشَـاءُ وَيَهْـدِى مَـنْ يَشَـاءُ﴾ أو التقـديـر: ذَهَبَتْ نفسُك عليهم حَسْـرَةً، بدليل قـولـه تعالى: ﴿فلا تَـذْهَبْ نفْسُكَ عليهم حَسَرَاتٍ﴾ وجاء فى التنـزيل مـوضـع صُـرِّحَ فيـه بهـذا الخبـر وحـذف المبتدأ، على العكس مما نحن فيه، وهو قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خالدٌ فى النارِ وَسُقُوا ماءً حَمِيمًا﴾ أى أمَنْ هو خـالد فى الجنـة يُسْقَى من هذه الأنهـار كمن هو خالد فى النار، وجـاءا مصرحًا بهما على الأصل فى قولـه تعالى ﴿أوَمَنْ كَـانَ مَيْتًا فأَحْيَيْنَـاهُ وَجَعَلْنَا لَـهُ نُورًا يَمْشِى بِـهِ فِـى النَّـاسِ كَمَنْ مَثَلُـهُ فِـى الظلُمَـاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ و﴿أفَمَن كَـانَ عَلَى بَيِّنَـةٍ مِنْ رَبِّـهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ .

والألفُ أصلُ أدوات الاستفهـــام، ولهـــذا خصت بأحكام:

الأول: جـواز حَـذْفِهـا، سـواء تقـدمت على « أمْ » كقول عمر بن أبى ربيعة:

بَدَا لِـىَ مِنْهَا مِعْصَـمٌ حِيـنَ جَمَّرَتْ
وكَـفٌّ خَضِيـبٌ زُيِّنَـتْ بِبنَـانِ
فَـوَالله مَـا أدْرِى وَإنْ كُنْتُ دَارِيًـا
بِسَبْـعٍ رَمَيْتُ الجَمْـرَ أمْ بِثَمَـانِ ؟

أراد أبسبع.

أم لم تتقدَّمهَا كقول الكُمَيْتِ:

طَـرِبْتُ وَمَـا شَوْقًـا إلَى الْبِيضِ أطْـرَبُ
وَلاَ لَعِبًـا مِنِّـى وذو الشَّيْبِ يَلْعَـبُ

أراد أوَذُو الشيب يلعب ؟ .

واختلف فى قول عمر بن أبى ربيعة:

ثُـمَّ قَالُـوا: تُحِبُّهَـا ؟ قُلْـتُ: بَهْرًا
عَـدَدَ الرَّمْـلِ وَالحَصَـى وَالتُّـرَابِ

فقيل: أراد أتحبهـا، وقيـل: إنـه خبـر، أى أنت

تحبها، ومعنى «قلت بَهْرًا» قلت أحبها حبًّا بهَرَنِي أي غَلَبَنِي غلبةً، وقيل: معناه عجبًا، وقال المتنبي:

أَحْيــا وَأَيْسَرَ مَــا قَاسَيْت مَــاقَتَلاَ
وَالْبَيْنُ جَـارَ عَـلَى ضَعْفِي وَمَـا عَـدَلا

وأَحْيا: فعل مضارع، والأصل أأحْيـا فحذفت همزة الاستفهـام، والـواو للحــال، والمعنى: التعجب من حياتـه، يقول: كيف أحيـا وأقل شيء قاسيتـه قد قتل غيـرى، والأخفش يقيس ذلك فـى الاختيـار عنـد أَمْنِ اللبس، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ وقوله تعالى ﴿هٰذا ربِّي﴾ في المواضع الثـلاثة والمحققـون على أنـه خبـر، وأنَّ مثل ذلك يقـولـه مَنْ يُنْصِف خَصْمه مع علمه بأنه مُبْطل؛ فيحكى كلامه ثم يكرُّ عليه بـالإبطال بالحجة، وقـرأ ابن مُحَيْصن (سواء عليهم أنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم) وقـال ﷺ لجبريل عليه السلام «وإنْ زَنَى وإنْ سَـرق ؟» فقال: «وإن زنى وإن سرق».

الثاني: أنها تَرِدُ لطلب التَّصوُّرِ، نحو «أزيدٌ قائمٌ أم عمرو» ولطلب التصديق، نحـو «أَزَيْدٌ قائم ؟» وَهل مختصَّةٌ بطلب التصديق، نحـو «هل قام زيد» وبقية الأدوات مختصَّة بطلـب التصوُّرِ، نحو «مَنْ جاءك؟ ومـــا صَنَعـتَ ؟ وكَمْ مـــالُكَ ؟ وأين بَيْتُـك ؟ ومَتى سَفَرُكَ؟».

الثالث: أنها تدخل على الإثبـات كما تقدم، وعلى النفي نحــو ﴿أَلَمْ نَشْـرحْ لَكَ صَـدْرَكَ﴾ و ﴿أَوَلَمَّـا أصابَتْكُمْ مُصيبة﴾ وقوله:

أَلا اصْطِبَار لِسَلْمىٰ أم لَهَا جَـــلَدٌ
إذا أُلَاقِي الَّـــذِي لاَقَـاهُ أَمْثَالِي؟

ذكرهُ بعضهم، وهو منتقض بأمْ؛ فإنهـا تشاركها في ذلك، تقول: أقام زيد أم لم يقم ؟.

الرابع: تمام التصديـر، بدليلين، أحدهما: أنها لا تُذْكَـر بَعْد «أم» التى للإضْـرَاب كما يُذْكر غيـرها، لا تقول: أقام زيد أم أَقَعَد، وتقول: أم هل قعد، والثاني أنها إذا كانت في جملة معطوفـة بالواو أو بالفاء أو بثُم قُدمت على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير، نحو ﴿أولَمْ يَنظُرُوا﴾ و ﴿أَفَلَم يَسِيرُوا﴾ و﴿أَثُمَّ إذَا ما وَقَع آمَنتُمْ بِهِ﴾ وأخواتها تتأخـر عن حروف العطف كما هـو قيـاس جميع أجـزاء الجملــة المعطـوفـة، نحـو ﴿وكيف تكفـــرون وَأَنْتُـم تُتْلَى عَلَيْكُـمْ﴾ و ﴿فأيـن تذهبون﴾ و ﴿فأنّى تؤفكون﴾ و ﴿فهل يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُون﴾ و ﴿فأيُّ الفَـرِيقَيْنِ﴾ و﴿فَمَـا لَكُـمْ فِي المُنَافِقِينَ فِئَتَيْن﴾ هـذا مـذهب سيبويـه والجمهـور، وخالفهم جماعة أوَّلهُم الـزمخشري، فزعموا أن الهمزة في تلك المـواضع فـي محلهـا الأصلي، وأن العطف على جملـة مُقَـدَّرة بينها وبيـن العاطف، فيقـولـون: التقدير في ﴿أَفَلَمْ يَسيرُوا﴾ و ﴿أَفَنَضْرِبُ عنكُم الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ و ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِل انْقَلَبْتُم﴾ و﴿أفما نحنُ بميِّتين﴾ أَمَكَثُـوا فلم يسيـــروا في الأرض، أَنُهمِلُكم فنضرب عنكم الذكر صفحا، أتؤمنون به في حياته فإن مـــات أو قتـل انقلبتم، أنحن مُخَلَّـــدُون فمـــا نحن بميتين، ويضعف قولهم ما فيه من التكلف، وأنه غير مطرد في جميع المـواضع، أما الأول فلدَعْـوَى حذف الجملة، فإن قُوبِلَ بتقديم بعض المعطوف فقد يقال: إنه أسهل منه، لأن المُتَجَوَّزَ فيه على قولهم أقلُّ لفظا، مع أن في هـذا التجـوز تنبيهًـا علـى أصـالـة شيء في شيء، أي أصالة الهمزة في التصدير، وأما الثاني فلأنه غير ممكن في نحو ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائم عَلَى كُلِّ نَفسٍ بِمَا

كَسَبَتْ﴾ وقد جَزَم الزمخشرى فى مواضع بما يقوله الجماعة، منها قوله فى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى﴾ إنه عطف على ﴿فأخذناهم بغتةً﴾ وقوله فى ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آباؤنا﴾ فيمن قرأ بفتح الواو: إن ﴿آباؤنا﴾ عطف على الضمير فى ﴿مبعوثون﴾ وإنه اكتفى بالفَصْل بينهما بهمزة الاستفهام وجَوَّز الوجهين فى موضع، فقال فى قوله تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ﴾ دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة، ثم توسَّطتِ الهمزة بينهما، ويجوز أن يُعْطَف على محذوف تقديره: أيَتَوَلَّوْن فَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُون.

قد تَخْرُجُ الهمزةُ عن الاستفهام الحقيقى، فترد لثمانية مَعَان:

الأول: التَّسوية، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة «سواء» بخصوصها، وليس كذلك، بل كما تقع بعدها تقع بعد «ما أبالى» و«ما أدرى» و«ليت شعرى» ونحوهن، والضابط: أنَّها الهمزةُ الداخلةُ على جملة يصحُّ حلول المصدر محلَّها، نحو ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِر لَهُمْ﴾ ونحو «ما أبالى أقُمْتَ أم قَعَدْتَ» ألا ترى أنه يصح: سواء عليهم الاستغفار وعَدَمُه، وما أبالى بقيامك وعَدَمِه.

الثانى: الإنكار الإبطالى، وهذه تقتضى أن ما بعدها غير واقع، وأن مُدَّعيه كاذب، ونحو ﴿أفأصفاكم رَبُّكم بالبَنِينَ واتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِنَاثًا﴾ و﴿فاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ﴾ و﴿أَفَسِحْرٌ هذَا﴾ و﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ و﴿أَيحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيْتا﴾و ﴿أَفَعيينا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ﴾ ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفْى ما بعدها لزم ثبوتُهُ إن كان منفيا؛ لأن نفى النفى إثبات، ومنه ﴿أَلَيْسَ الله بكافٍ عَبْدَه﴾ أى الله كافٍ عَبدَه، ولهذا عطف مدخول الواو من ﴿ووضَعْنَا﴾على ﴿أَلَمْ نشرَح لك صدرك﴾ لما كان معناهُ شَرَحْنا، ومثله ﴿أَلم يَجِدْكَ يَتِيمًا فآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾ و ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وأرْسَلَ عَلَيهِمْ طَيْرًا أبَابِيلَ﴾.

ولهذا أيضًا كان قول جرير فى عبد الملك:

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

مَدْحا، بل قيل: إنه أمْدَحُ بيتٍ قالته العرب، ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مَدْحا ألبتة.

الثالث: الإنكار التوبيخى، فيقتضى أن ما بعدها واقعٌ، وأن فاعِلَهُ ملُومٌ، نحو ﴿أتَعبُدُونَ مَا تَنحِتُونَ﴾ و﴿أَغَيْرَ الله تَدعُونَ﴾ و﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ الله تُرِيدُونَ﴾ و ﴿أتأتُون الذُّكْرَانَ﴾ و﴿أتأخُذُونَهُ بهتانًا﴾.

وقول العجاج:

أطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ
والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دوَّارِيُّ

أى أتطرب وأنْتَ شيخ كبير؟.

الرابع: التقرير، ومعناه حَمْلُكَ المخاطَبَ على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده ثبوتُه أو نَفْيُه، ويجب أن يليها الشىء الذى تقرره به، تقول فى التقرير بالفعل: أضَرَبْتَ زيدًا؟ وبالفاعل: أأنْتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا، وبالمفعول: أزيدًا ضَرَبْتَ، كما يجب ذلك فى المستفهم عنه، وقوله تعالى ﴿أأنت فعَلْتَ هذا﴾ محتملٌ لإرادة الاستفهام الحقيقى، بأن يكونوا

لم يعلموا أنه الفاعل، ولإرادة التقرير، بأن يكونوا قد علموا، ولا يكون استفهاما عن الفعل ولا تقريرًا به، لأن الهمزة لم تدخل عليه، ولأنه ﷺ قد أجابهم بالفاعل بقوله ﴿بَلْ فَعَلَه كَبِيرُهم هذا﴾.

فإن قلت: ما وَجْهُ حَمْلِ الزمخشرى الهمزة فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير﴾ على التقرير؟.

قلت: قد اعتذر عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفى، لا التقرير بالنفى، والأولى أن تُحْمَل الآية على الإنكار التوبيخى أو الإبطالى، أى ألم تعلم أيها المُنكر للنسخ.

الخامس: التَّهَكُّمُ، نحو ﴿أَصَلَوٰتُك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يعبدُ آباؤُنا﴾.

السادس: الأمر، نحو ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ أى أسلِمُوا.

السابع: التعجب، نحو ﴿ألم تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾.

الثامن: الاستبطاء، نحو ﴿أَلَمْ يأنِ لِلذِينَ آمَنُوا﴾.

وذكر بعضهم معانى أُخَرَ لا صحة لها (مغنى اللبيب ١/ ١٣-١٨).

أما الإمام السيوطى فيقول:

الهمزة تأتى على وجهين:

الأول: الاستفهام، وحقيقته طلب الإفهام، وهى أصل أدواته ومن ثَمَّ اختصت بأمور. أحدها: جواز حذفها. ثانيها: أنها ترد لطلب التصوُّر والتصديق، بخلاف هل، فإنها للتصديق خاصة، وسائر الأدوات للتصوُّر خاصة. ثالثها: أنها تدخل على الإثبات نحو ﴿أكان للناس عجبًا﴾ و ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ وعلى النفى نحو ﴿ألم نشرح﴾ وتفيد حينئذ معنيين: أحدهما التذكير والتنبيه كالمثال المذكور، وكقوله تعالى ﴿ألم ترَ إلى ربك كيف مدَّ الظل﴾ والآخر التعجب من الأمر العظيم كقوله تعالى ﴿ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ﴾ وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ﴿ألم نُهلِكِ الأوَّلين﴾. رابعها: تقديمها على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير نحو ﴿أَوَكلما عاهدوا عهدًا﴾ و ﴿أفأمن أهل القرى﴾ و﴿أَثُمَّ إذا ما وقع﴾ وسائر أخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو ﴿فكيف تتقون﴾ و ﴿فأين تذهبون﴾ و﴿فأنَّى تؤفكون﴾ و ﴿فهل يُهْلَكُ﴾ و﴿فأيُّ الفريقين﴾ و﴿فما لكم فى المنافقين﴾. خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف (هل) فإنه لما يترجح عنده فيه نفى ولا إثبات، حكاه أبو حيان عن بعضهم. سادسها: أنها تدخل على الشرط نحو ﴿أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ و ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم﴾ بخلاف غيرها.

وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعانٍ أخرى.

وإذا دخلت على « رأيت » امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرنى. قنبل، وقد تبدل هاء وخرج على ذلك رواية قنبل ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ بالقصر، وقد تقع فى القَسم. ومنه مما قرئ «ولا نَكْتُمُ شَهَادة» بالتنوين « آلله » بالمد.

الثانى من وجهى الهمزة: أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه القراءة قوله تعالى ﴿أَمَنْ هو قانتٌ آناء الليل﴾ على قراءة تخفيف الميم: أى يا صاحب هذه الصفات. قال ابن هشام: ويبعده أنه ليس فى

التنـزيل نـداء بغير يـا، ويقـربـه سلامتـه من دعـوى المجاز إذ لا يكـون الاستفهام منه تعـالى على حقيقته ومن دعـوى كثرة الحـذف إذ التقديـر عند من جعلهـا للاستفهـام: أمّن هـو قانت خيـر أم هذا الكـافر: أى المخاطب بقـوله ﴿قل تمتعْ بكفرِك قليلا﴾ فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر (الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١٩٠، ١٩١).

وعن الفرق بين الهمزة وهل يقول الإمام الزركشى:

الهمزة أصلها الاستفهام، وهو طلب الإفهام: وتأتى لطلب التصـور والتصـديق، بخـلاف « هل » فإنهـا للتصوُّر خاصة. والهمـزة أغلب دورانًا، ولذلك كانت أمَّ الباب.

واختصت بـدخـولهـا على الـواو، نحـو: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾[البقرة: ١٠٠]

وعلى الفاء نحو: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ [الأعراف: ٩٧].

وعلى ثُمَّ، نحو ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١].

و « هل » أظهر فى الاختصاص بالفعل من الهمزة، وأمـا قولـه تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُم شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] و ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] و ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هـود: ١٤] فـذلك لتـأكيـد الطلب للأوصاف الثلاثة: حيث إنَّ الجملة الإسمية أدلُّ على حصـول المطلوب وثبـوتـه؛ وهو أدلُّ على طلبـه من «فهل تشكرون » « وهل تسلمون » لإفادة التجدد.

وعن دخول الهمزة على « رأيت » يقول الزركشى كما ذكر السيوطى آنفًا:

وإذا دخلت على « رأيت » امتنع أن تكـون من رؤية البصـر، أو القلـب، وصـارت بمعنى « أخبـرنى » كقولك: « أرأيتَك زيدا مـا صنع ؟» فى المعنى تعدَّى بحرف، وفى اللفظ تعدَّى بنفسه.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [مريم: ٧٧].

﴿أرأيْتَ الَّـذِى يَنْهى * عَبْـدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩، ١٠]

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١].

ثم يذكر الإمام الزركشى أحكام الهمـزة التى تدخل على « لم » مما سبق أن أوردناه عن الإمام السيوطى آنفا (البرهـان ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ والإتقـان للإمـام السيوطى ١/ ١٩١).

ويفـرد الهروى بـابا بعنـوان « دخول ألف الاستفهـام على ألف الـوصل وعلى ألف القطـع وعلى ألف لام التعريف، يقول فيه:

اعلم ان ألف الاستفهام إذا دخلت على ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام، وسقطت ألـف الوصل، وذلك لأن ألف الـوصل إنما أُتِىَ بهـا ليُتَوصَّل بهـا إلى النطق بـالسـاكن الـذى بعـدهـا، فلمـا دَخلتْ عليهـا ألف الاستفهام استُغْنِى عنها بألف الاستفهام فأُسْقِطت نحو قولك فى الاستفهام: أبْنُ زيدٍ أنتَ ؟ أمْرأةُ عمرٍو أنتِ؟ أستضعفتَ زيـدًا؟ أشْتـريتَ كذا وكـذًا ؟ أستخبـرتَ فلانًـا؟ أفْتريتَ على فـلان ؟ » ونحوها؛ ومنـه قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَـذتُمْ عِنْـد اللهِ عَهـدًا﴾ [البقـرة: ٨٠] و﴿أَسْتَكبـرتَ أَمْ كُنْـتَ مِنَ العـالِينَ﴾ [ص: ٧٥]

و ﴿اْسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] و ﴿أصْطَفى البناتِ على البَنين﴾ [الصافات: ١٥٣] و ﴿ أطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٨] و ﴿أفْترَى على الله كَذبًا﴾ [سبأ: ٨] و ﴿أتَّخَذناهُمْ سِخْريًّا﴾ [ص: ٦٣].

قال الشاعر، وهو ابن قيس الرقيَّات:

فقالــت: أَبْــنُ قَيْــسٍ ذا؟

وبَعــضُ الشَّيْــبِ يُعْجِبُهــا

فقطع الألِفَ لأنها ألِف الاستفهام، وأسْقَطَ ألِف «ابن» ومعنى قوله: يُعْجبها أى يَجْعَلُها تَعْجَبُ، وليس معناه مِن الشهوة.

وقال ذو الرُّمَّةِ:

أستحدثَ الرَّكْبُ عن أشياعِهم خَبَرًا

أم راجَع القَلْبَ مِنْ أطرابِه طَرَبُ؟

وإذا دَخلت ألفُ الاستفهـام على ألفِ القَطْع نَظرتَ، فإن كانت ألف القطع مفتوحةً ففيها ثلاث لغات:

منهم مَنْ يَهْمِزُهما جميعًا همزتين مقصورتين، كقولك: «أأكْرمْتَ زيدًا؟، أأعطيتَ فُلانًا؟، أأبوكَ قالَ هذا؟».

ومنهم من يدخل ألفًا بين الهمزتين استثقالاً للجمع بينهما فيقول: «آأكرمت زيدًا» بهمزتين ومدة.

ومنهم من يقول: آكْرمت زيدًا بهمزة واحدة مُطوَّلة، وتقدير ذلك أنه يدخل بين الهمزتين ألفًا فتصير الهمزة الأولى مع الألف همزة بمد، ثم تُلَيِّنُ الهمزة الثانية وتُترَك نبرتها وتُشَمُّ حركتها بلا نبرة.

(المشهور من عبارة النحويين والقُرَّاء عن هذا المعنى أن الهمـزة تسهل بين بين، أى تجعل بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها، وهى تشبه بذلك الحركة المختلسة ولهذا ما عبر المؤلف عن ذلك بإشمام الحركة، وهو فى مصطلح الكوفيين - اختلاسها، والبصريون يعبرون عنه بـ «الروم» وأما «الإشمام» فى مصطلحهم - وهو المأخوذ به اليوم - فلا يكون إلا فى الضم خاصة، تهيأ الشفتان للنطق بالضمة ثم لا ينطق بها ولا بجزء منها ألبتة، ومن ثَمَّ فإنهم يقولون: إن الإشمام للعين لا للأذن) ومنه قوله تعالى ذكره ﴿آأنذرتهم﴾ [البقرة: ٦] ﴿آأسلمتم﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿آأرباب متفرقون﴾ [يوسف: ٣٩] ﴿ءآعجمى وعربى﴾ [فصلت: ٤٤] ﴿آأذهبتم طيباتكم﴾ [الأحقاف: ٢٠] ﴿آأنت قلتَ للناس﴾ [المائدة: ١١٦] ﴿آألدُ وأنا عجوز﴾ [هود: ٧٢] ﴿آأتخذُ من دونه آلهة﴾ [يس: ٢٣] فقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها.

(قوله: «وقد قرئ على هذه الوجوه كلها» فيه شيء من التجوز، قال الدانى فى التيسير/ ٣١، ٣٢ فى بسط ذلك «اعلم أنهما (الهمزتين) إذا اتفقتا بالفتح نحو (ءأنذرتهم) و (ءأنتم أعلم) و (ءأسجد) وشبهه فإن الحرميين (يعني نافعًا وابن كثير) وأبا عمرو وهشامًا يسهلون الثانية منهما وورش يبدلها ألفًا، والقياس أن تكون بين بين، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقون (يعنى عاصمًا وحمزة والكسائى وابن ذكوان) يحققون الهمزتين»)

قال ذو الرمة :

فيـــا ظبيةَ الوعساء بيـــن جُلاجِلٍ
وبـــين النَّقــا آأنت أمْ أمُّ سالـــمِ

فأدخل بين الهمـزتين ألفًا لئلا يجمع بيـن همزتين ، والمعنى : أأنت أحسن أمْ أمُّ سالم؟ .

وقال آخر وهو مزرد أخو الشماخ :

تطاللــتُ فـاستشرفتُه فعـــرفتُه
فقلـــتُ له آأنتَ زيـــدُ الأراقـــم

وقيل : « الأرانب » وقـرأ أكثـر القـراء : ﴿أذهبتم طيباتِكم﴾ [الأحقـاف : ٢٠] بهمزة واحـدة بغير مـد ، وقيل : هو توبيخ ، وليس باستفهام .

(جاء فـي التيسير/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ الـذين قـرؤوا بهمزة واحدة على الخبر هم : نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى) .

وقـرأ ابن محيصن ﴿أنذرتَهم﴾ [البقرة : ٦] بهـمـزة واحـدة لأن أَم قـد تـدل علـى الاستفهـام . كمـا قـال الشاعر؛ وهو امرؤ القيس :

تـــروح مــــن الحَـــيِّ أمْ تبتكــــر؟
ومـــــــاذا يضــــرُّكَ أن تنتظـــــــر؟

وإن كانت ألف القطع مضمومـة ففيها أربع لغات : منهم من يهمـزهمـا جميعًـا همـزتين مقصــورتين ؛ كقــولـك : «أأُكــرمك؟» و « أأُعطيـك ؟» و « أأُذنك سَمِعَتْ هذا؟» .

ومنهم من يـدخل ألفًـا فيقـول : « آأكــرمك ؟ » بهمزتين ومَدَّةٍ .

ومنهم من يقلب ألف القطع واوًا مضمومـة فيقول : «أوُكرمك ؟ » بهمزة مقصورة وواو مضمومة .

ومنهم من يقـول « آوُكـرمكَ » بهمـزة ممـدودة وواو مضمومة .

ومنـه قول الله عـز وجل : ﴿قل آوُنبئكم بخيـر من ذلكم﴾ [آل عمـران : ١٥] ﴿آوُلقى الـذكرُ عليـه من بيننا﴾ [القمـر : ٢٥] ﴿آوُنـزل عليه الـذكرُ من بيننـا﴾ [صَ : ٨] وقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها .

وإن كـانت ألف القطع مكسـورة ففيها أربع لغـات أيضًـا :

منهم من يهمـزهمـا جميعًـا همـزتين مقصـورتين ، كقــولك : « أإنك ذاهـب ؟و أإذا جئتك أكــرمتنى ؟» ونحوه .

ومنهم من يقول : « آإنك » بهمزتين ومدة .

ومنهم من يقلب ألف القطع ياء مكسـورة ، فيقول : «أيِنَّك ذاهب ؟ » بهمزة مقصورة وياء مكسورة .

ومنهم من يقـول : « آيِنك ذاهب ؟ » بهمـزة مطـولـة وياء مكسورة .

ومنه قولـه تعالى ذكره (أيِذا مِتْنـا) [المؤمنون : ٨٢] (أيِنا لَمبعوثون) [الإسراء : ٤٩] (قل أيِنكم لَتَكْفرون) [فصلت : ٩] (أيِنَّكَ لأنْتَ يـوسف) [يوسف : ٩٠]، (أيِنْ ذُكِّرتُمْ) [يسَ : ١٩] (أيِنَّ لَنـا لأَجْرًا) [الشعراء : ٤١] (أيِلاهٌ مع الله) [النمل : ٦٠] (أيِفْكًـا آلهة دونَ الله) [الصـافـات : ٨٦] قد قـرئ كلُّ ذلك على هـذه الوجوه كلها .

وأنشد أبـو زيد (الأنصارى ولـد ومات بالبصـرة سنة ٢١٥ هـ) :

حُـــــزُق إذا ما القـــــومُ أبْدَوْا فُكاهةً

يُفَكِّـــــرُ آإيــــاه يعْنـــونَ أم قِـــــرْدا

فأدخل بين الهمزتيـن ألفًا، والحزُقُّ الـرجل القصير الغليظ.

وأما إذا كـانت ألف القطع مفتـوحة وبعدهـا ألف، وأدخلتَ عليهـا ألف الاستفهـام همزت همـزة واحـدة مطولة، ولم تُدْخل بين الهمزتين ألفًا ولم تشمّ الفتحة. وذلك قـولك فى الاستفهـام: « آآثرتَ فـلانًـا علىّ »، «آآذنت فـلانًـا؟»، « آآمنت بفـلان؟ » ومنـه قـولـه تعالى: (قالَ فـرعون آآمَنْتُـم بِهِ) [الأعـراف: ١٢٣] ﴿وقالوا آآلهتُنا خير أم هو﴾ [الزخرف: ٥٨] كل القراء يقرءُونها بهمزة واحدة مطولة بغير إشمام الحركة.

والفرق بينهما وبين ما قبلهما نحو ﴿أأسلمتم﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿أأنذرتَهُم﴾ [البقرة: ٦] وما أشبهه مما فيه ألف القطع المفتوحة أنَّ بعد ألف القطع فى « آمن» ونحوه ألفًا أبدلت من همزة فاء الفعل، فلو أدخلوا بين ألف الاستفهـام وألـف « أفعل » ألفًـا كمـا فعلـوا فى ﴿أأنذرتهم﴾ ونحـوه لاجتمعت أربـع ألفـات. وذلك خـروج عن كـلام العـرب فأسقطـوا الألـف من بين الهمزتين اللتين بعد الثانية منهما ألف، كراهية الجمع بين أربع ألفات.

وإذا أدخلت ألف الاستفهام على ألف لام التعريف همزت الأولى ومددت الثانية لا غير، وأشممت الفتحة بـلا نبرة، كقـولك « آلـرجل قـال ذاك ؟ » و « آلساعـةَ جئتَ ؟ » و «آليومَ خـرجتَ » ونحوه. ومنه قولـه تعالى ﴿آللهُ خَيْرٌ أمَّا يشركون﴾ [النمل: ٥٩] و ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿آلآنَ وقدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] وقال معن بن أوس:

فـــواللهِ ما أدرى آلحُـــبُّ شَفَّـــهُ

فَسَـلَّ عليـــه جِسْمـَهُ أمْ تَعَبَّـــدا

وإنما أتـوا بمدة بعـد ألف الاستفهام فى هـذا، ولم يأتوا بها فى قولهم: « أبْـنُ زيدٍ أنتَ ؟ أشتريت كذا ؟» وكلاهما ألف وصل، لأن ألف لام التعـريف مفتوحة، وألف الاستفهام مفتـوحة، فلو لم يبدلوا منهـا مدة فى الاستفهـام فقـالـوا: «الـرجل قـال ذاك ؟ » لالتبس الاستفهام بـالخبر، وكـان الأصل « أالرجـل قال ذاك » بألفين مفتوحتين، فجعلوا الألف الثانيـة مدة، ليفرقوا بين الاستفهام والخبر. ولا تثبت ألف الوصل مع حرف قبلها فى شىء من الكلام إلا مع ألف الاستفهام هاهنا وفى أيمن إذا قال الرجل: « آيمن الله » لأنها مفتوحة، فلو لم يمدوا وقع لبس بين الخبر والاستفهام، وتذهب فى غير ذلك إذا كان قبلها كلام.

وأما قولهم فى الاستفهـام « أبْنُ زيدٍ أنت ؟ أشتريتَ كذا؟ » فى الاستفهام كان الأصل فيها: أإبن زيد أنت؟ و أإشتـريتَ كـذا » بألفين الأولى مفتـوحـة، والثـانيـة مكسـورة، فأسقطـوا الثـانيـة لأنهـا ألف وصل، ولم يحتاجوا إلى أن يبدلوا منها مدة، لأن الفتح والكسر قد فرق بينهما، ولم يحتاجوا إلى فرق آخر وكذلك « ايمن الله » إذا أدخلت عليهـا ألف الاستفهـام عـوضت من ألفهـا مـدة، فقلت: « آيمن الله لقـد كـان ذلك ؟ » والعلة فيها الفـرق بين الاستفهام والخبر كما ذكـرنا فى ألف لام التعريف سواء.

وبعض العـرب يقـول: « إيم الله » بكسـر الألف،

فمن كان هـذا من لغته قـال إذا استفهم : « أيم الله لقد كان كذا ؟» كما يقول « أبنُ زيد هذا ؟» .

وتقـول « إبنُ مَنْ أنـتَ ؟» فتكسـر ألف « ابن » ولا يجوز فتحهـا، لأنك أضفت « الابن » إلى « مَنْ » وهو استفهام، ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام .

ألا ترى أنك لو قلت: « أغُلام مَنْ أنت ؟ أطعامَ مَنْ أكلتَ ؟ » كـان خطأ عنـد جميع النحـويين، لأنـه لا تدخل ألف الاستفهام على الاستفهام. وإنما الصواب أن تقول « غلام مَنْ أنتَ؟ وغـلام مَنْ قام ؟ وغلامُ أيّهم قام » بغير ألف استفهـام . وكذلك إذا جئت بـ « كم » و « أيّ » قلت : « إبنُ كَمْ سنةٍ أنتَ ؟ إبنُ أيّهم أنت ؟ بكسر الألف، لأنك أضفته إلى «كم » و « أيّ » وهما استفهام .

وتقـول : « إبن كمِ الهـلالُ ؟ أبن ليلـة أم ليلتين » فتكسـر الألف فى « ابن » الأول، لأنك أضفتـه إلى «كم» وهى استفهام عن العـدد، وفتحتَ ألف « ابن » الثانـى، لتفرق بين الاستفهـام والخبر. (كتـاب الأزهية فى علم الحروف/ ٣٣ ـ ٤٤) اهـ .

قالت المؤلفة : ونستكمل لك هذه المـادة فى مادة أخرى هى « الهَمْز » فى حـرف الهاء حيث نبين لك إن شاء الله تعـالى ما جـاء عن أحكـام الهمز فى الكتـابة العـاديـة وفى رسم المصحف وعن ضبـط المهمـوز فانظرها هناك .

(لسان العرب لابن منظور. دار المعارف. القاهرة، ١/ ٢١، والإملاء والترقيم فى الكتـابة العـربية ــ عبد العليم إبراهيم . مكتبة غريب القاهرة/ ٣٧ ـ ٤٢ وعلم الأصـوات، د. كمـال محمـد بشـر، دار المعـارف . القـاهـرة، ١٩٧٣/ ١١٢، وتنبيــه الغـافلين وإرشـاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبـى الحسن على بـن محمـــد النّــورى الصفاقيسى . مكتبة الثقـافة الدينية . القـاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م/ ٤٧ ــ ٤٩، ١٢٢ ـ ١٢٧، والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطيـة الصوالى، محمـد خلف الله أحمد. . مجمع اللغة العربية، ط إدارة إحيـاء التراث الإسلامى بدولة قطر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م، ١/ ٢، ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصلـه وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميـد، مكتبة محمد على صبيح وأولاده القاهـرة ١/ ١٣ـ ١٨، والإتقان فى علـوم القرآن لشيخ الإسـلام جـلال الـدين عبـد الـرحمن السيـوطى . ط . مصطفى البابى الحلبى وأولاده . القـاهرة. الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ١/ ١٩٠، ١٩١، والبرهان فى علوم القـرآن للزركشى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم ٤/ ١٧٨، ١٧٩، وكتـاب الأزهيــة فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملّوحى. مطبـوعـات مجمع اللغة العـربيـة بـدمشـق . دمشـق. ١٤٠٢هــ ١٩٨٢م/ ٣٣، ٤٤ . انظر أيضًا معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمـانى النحوى ــ حققه وخـرج شواهـده وعلق عليه وقدم لـه وترجـم للرمانـى وأرخ لعصره د. عبـد الفتاح إسمــاعيـل شلبى . دار نهضــة مصـــر، القــــاهـــرة ١٩٧٣/ ٣٢ ــ ٣٦ وجـواهـر الأدب فى معـرفـة كـلام العرب لعـلاء الدين الإربلى . مكتبة النهضة المصـرية ١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٤م/ ١٢ ــ ٣٣، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصـار للإمام أبى عمرو عثمـان بن سعيد الـدانى ـ تحقيق محمـد الصـادق قمحاوى . مكتبـة الكليـات الأزهـريـة، القــاهـرة ١٩٧٨/ ٦٥ــــ ٦٨ والمفردات فى غـريب القرآن لأبى القـاسم الحسن بن محمـد المعروف بـالراغب الأصفهـانى تحقيق وضبط محمـد سيـد كيـلانـى . ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٣٤، ٣٥).

*** آ (ءا):**

حرف نداء للبعيد، وهو مسموع، لم يذكره سيبويه، وذكره غيره (المعجم الوسيط ١/ ٢، ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠).

يقول الإربلى: هذا الحرف: وهو مركب من الهمزة والألف ومخرجه من أقصى الحلق، واعلم أنه حرف من أحرف النداء السبعة التى نقل خمسة منها البصريون، وهى «يا» و «أيا» و «هيا» و «أى» و«الهمزة»، وقد نقل الكوفيون حرفين آخرين وهما (آ) هذه ووافقهم الأخفش فى نقلها، و «آى» فصارت أحرف النداء ـ بالنقل الصحيح ـ سبعة.

واتفقوا على أن «الهمزة» للقريب، وأن «هيا» و «أيا» و «آ» للبعيد، وأما «آىْ» و «أىْ» فأكثرهم جعلها للمتوسط.

وجعلوا المراتب ثلاثة: قريبة، ومتوسطة، وبعيدة وبعضهم ذهب إلى أن هذين الحرفين للقريب أيضا، كأنهم لم يثبتوا توسطا.

(جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ـ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل. مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ٢٢١).

*** آب:**

آب: الشهر الحادى عشر من الشهور السُّريانية، يقابله أغسطس من الشهور الرومية (الميلادية).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملاؤه ١/ ٢).

*** آبَ:**

آبَ يئُوبُ أوبًا وإيابًا: رَجَعَ، والمآب: المرجع، اسم مكان واسم زمان ومصدر ميمى، وقوله تعالى ﴿إنَّ جَهَنَّمَ كانت مرصادًا * للطاغين مآبًا﴾ أى مرجعا، اسم مكان، وقوله تعالى ﴿إليه أَدْعُو وإليه مآبِ﴾ أى إليه رجوعى ـ مصدر ميمى وحذفت ياء المتكلم تخفيفا ـ وقوله تعالى ﴿إنَّ إلينا إيابهم﴾ أى رجوعهم.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م ١٥/ ٤٢).

*** الآب كَرْمى:**

(٦٥٠ ـ ٧٣٢هـ/ ١٢٢٥ ـ ١٣٣٢م).

انظر: رضى الدين الآب كرمى.

*** آبار الأعراب:**

آبارُ الأعرابِ: جمعُ بئر. يقال فى جمعها آبار وبئار وأبآر: موضع بين الأجْفُر وفَيْد، على خمسة أميال من الأجفُر... والآبار أيضًا غير مضافة: كَوْرَةٌ من كُورِ واسط.

(معجم البلدان للشيخ شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى. دار صادر. بيروت ١/ ٤٩).

*** الآبار (زاوية ـــ):**

انظر: البندقدارية (مدرسة ـــ).

*** آبار قبائل قريش:**

ذكروا أن قُصَيًّا كان يسقى الحجيج فى حياض من أدم، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجية من مكة، منها: بئر ميمون الحضرمى، وكان ينبذ لهم الزبيب.

ثم احتفر قصيٌّ « العجول » فى دار أم هانئ بنت أبى طالب، وهى أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا، فقالوا:

* نــروى عــلى العجــول، ثم ننطلق *
* إن قُصيًّا قــد وَفَــى وقــد صَــدَق *

فلم تزل العجول قائمة حياة قصى، وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصى، فسقط فيها رجل من بنى جُعَيْل، فعطلوا « العجول » واندفنت (انظر الروض الأنف بتحقيق طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٧٢).

قال ابن هشام: وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارًا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق، قال:

١ ـ **عبد شمس يحفر الطوى**: حفر عبد شمس بن مناف الطوى، وهى البئر بأعلى مكة عند البيضاء، دار محمد بن يوسف.

٢ ـ **هاشم يحفر بذّر**: وحفر هاشم بن عبد مناف بذّر (لفظ بذر مأخوذ من التبذير، وهو التفرق، ولعل ماءها كان يخرج متفرقا من غير مكان واحد) وهى البئر التى عند المستنذر، خطم الخندمة على فم شِعب أبى طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنها بلاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

سقـــى الله أمواهًا عــرفت مكانهـــا
جُـرابا ومَلكـوما وبـــذرًا والغَمْــرا

٣ ـ **سجلة والاختلاف فيمن حفرها**: قال ابن إسحاق: وحفر سجلة، وهى بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الذين يسقون عليها (اليوم). ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم، فاستغنوا بها عن تلك الآبار (ويقال إن قُصَيًّا هو الذى حفرها وقال فى ذلك:

* أنــا قُصـــى، وحفــرت سجْلــهْ *
* تــروى الحجيج زَغْــلة فَزَغْــلهْ *

وقيل: بل حفرها هاشم، ووهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل، وفى ذلك تقول خالدة بنت هاشم:

* نحــنُ وهبنــا لعــدى سجْــلهْ *
* تــروى الحجيج زُغــلة فزغــلهْ) *

٤ ـ **أمية بن عبد شمس يحفر الحفر**: وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه.

٥ ـ **بنو أسد تحفر سقية**: وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية، وهى بئر بنى أسد.

(وهذه البئر تسمى أيضا شفية بئر بنى أسد، فقال فيها الحويرث بن أسد:

مــاء شفيـــة كمـــاء المـــزن
وليـــس مــاؤها بطــرْق أجــن

٦ ـ **بنو عبد الدار تحفر أم أحراد**: وحفرت بنو عبد الدار: أم أحراد.

(أحراد: جمع حرد، وهى قطعة من السنام، فكأنها سميت بهذا، لأنها تنبت الشحم، أو تسمِّن الإبل، أو نحو هذا، والحرد: القطاط الواردة للماء، فكأنها تردها القطا والطير، فيكون أحراد جمع حُرد بالضم على هذا. وقالت أمية بنت عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد:

* نحـــن حفــرنا البحر أمَّ أحـــراد *
* ليســت كبُــذر البــرور الجمــاد *

فأجابتها ضرتها: صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ابن العوام رضى الله عنه.

* نحـــن حفـــــرنا بَـــــذَّرْ *
* نسقـــى الحجيـــج الأكبـــرْ *
* مـــن مُقْبِـــلٍ ومُــذْبِـرْ *
* وأمَّ أحـــرادٍ شَـــزْ *

٧ ــ بنو جمح تحفر السنبلة : وحفرت بنـو جمح : السنبلة ، وهى بئر خلف بن وهب (قال فيها شاعرهم :

* نحـــن حفـــرنا للحجيـــج سنبـلهْ *
* صـوب سحـابٍ ذو الجـلال أنزلهْ *
* ثـــم تركناهـــا بـــرأس القنْبلَـــهْ *
* تصـــب مـــاءً مثـــل مـاء المعبلـهْ *
* نحـــن سقينا الناس قبـل المسألهْ) *

٨ ـ بنو سهـم تحفر الغمر: وحفرت بنـو سهم: الغمر، وهى بئر بنى سهم (وقال فيها بعضهم :

* نحـــن حفـــرنا الغمـــر للحجيـــجْ *
* تثُـــجُّ مـــاءً أيّمـــا ثجيـــجْ) *

٩ ـ أصحاب رم وخم والحفرة: وكانت آبار حفائر خارجًا من مكـة قديمـة من عهـد مرة بن كعب ، وكـلاب بن مـرة ، وكبراء قـريش الأوائل منهـا يشربـون ، وهى رم ، ورم ، : بئر مرة بن كعب بن لؤى . وخم : بئر بنى كلاب ابن مرة ، والحفر. قال حذيفـة بن غانم أخو بنى عدى ابن كعب بن لؤى : قال ابن هاشم : وهو أبو أبى جهم ابن حذيفة :

وقِدَمًـا غنينا قبـــل ذلك حِقبةً
ولا نستقـــى إلا بخُـــم أو الحفـــرِ

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له .

(رم بئـر بنى كـلاب بـن مـرة ، من رممت الشىء إذا جمعته وأصلحته ، ومنه الحديث : كنا أهل ثُمة ورُمة ، ومنه الـرمان فى قول سيبـويه ، لأنه عنده فعـلان ، وأما الأخفش فيقول فيه : فعال ، فيجعـل فيه النون أصلية ، ويقول : إن سميـت به رجـلا صرفتـه ، ومنه قـول عبد شمس بن قصى :

حفـــرتُ رُمـــا ، وحفرت خما
حتـــى تـرى المجـــد بهـــا قد تمـَّا

وأمـا خم وهى بئر مـرة ، فهى من خممت البيت إذا كنستـه ، ويقـال : فـلان مخمـوم القلب أى : نقيـةُ ، فكأنها سميت بذلك لنقائها) .

قال ابن إسحاق : فعفت زمزم على المياه التى كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجـد الحـرام ، ولفضلها علـى ما سـواهـا من المياه : ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

(السيرة النبـوية لابن هشام لأبى محمـد عبد الملك ابن هشام المعافرى ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الـرءوف سعد . مطبوعـات مكتبة ومطبعـة الحاج عبـد السلام بن محمـد بن شقرون ١/ ١٣٦ ــ ١٣٨ ، وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقـواس فى ثنـايـا النص) .

انظر: زمزم .

*** آبار المدينة المنورة:**

نقل أهل السِّيرَ أسمـاء آبار بـالمدينة المنـورة شرب منها النبى ﷺ وبصق فيها إلا أن أكثرها لا يعرف اليوم .

لقد كانت الآبار على عهد رسول الله ﷺ كثيرة وغزيرة المياه ، والآن قل عددها ونضب ماء أغلبها بسبب كثرة استعمال الآلات الـرافعة للميـاه لرى المـزارع ، وأشهر هذه الآبار المأثورة : بضـاعة ، حاء ، البصة ، إريس أو إيريس وتعرف أيضًا ببئر الخـاتم لسقوط خاتم الرسول ﷺ فيـه من يـد أمير المـؤمنين عثمـان بن عفـان زمن خلافته ، وبئـر الغرس ، والسقيا ، ورومة وتعـرف أيضًا ببئـر عثمـان لأن عثمـان رضى الله عنـه اشتـراهـا من

صاحبها اليهودى وأوقفها على المسلمين، وبئر العهن وتعرف أيضًا ببئر اليسيرة. انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(المدينة المنورة وأول بلـدية، فى بلاد الإسلام، من مطبوعات بلدية المدينة المنورة ١٤٠١هـ، وفصول من تاريخ المـدينة المنـورة ـ على حافظ، شـركة المـدينة المنـورة للطبـاعـة والنشـر، جـدة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠٥هـ/ ١٨١ ــ ١٩٤، وأخبـار مـدينـة الـرسـول المعـروفـة بالـدُّرَّة الثمينـة لـلإمام الحـافظ محمـد بن محمـود بن النجار ــ حققه وعلق عليـه ونشره صـالـح محمد جمال، مكتبة الثقافـة، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٤٠ ـ ٤٨).

*** آبار مكة المكرمة:**

ذكـر الأزرقى أن الآبـار التى حفرت بمكـة قبل زمـزم هى: كـر آدم، رم، خم، العجـول، بـذر، سجلـة، الطوى، الجفر، أم جعلان، العلوق، شفية، السنبلة، أم حـردان، رمـرم، الغمر، السيـرة، الـروا، ميمـون، السقيا، الثريا، النقع، أم أحراد.

أما الآبـار التى حفرت بعد زمزم فى الجـاهلية فهى: الأسود، ركايا قدامة، حويطب، خالصة، زهير.

وأمـا الآبـار الإسـلاميـة فهـى: اليـاقـوتـة، عمـرو، الشـركاء، عكـرمة، الصـلا، الطلـوب، أبو مـوسى، شوذب، البرود، بكـار، وردان، الصلاصل، السقيا. (انظر كلا تحت عنوانه).

(أخبـار مكة ومـا جـاء فيهـا من الآثار لأبـى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مطـابع دار الثقافة، مكة المكـرمة، الطبعـة الثـانيـة ١٣٨٥هـــ ــ ١٩٦٥م، ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٧).

ويستدرك صاحب شفـاء الغرام على الأزرقى فيقول تحت عنوان «ذكر الآبار التى بمكة وحرمها»:

ذكر الأزرقى شيئًا من خبر الآبار الجاهلية والإسلامية بمكة وحرمها وبعرفة، وليس يعرف هُهنا الآن مما ذكره الأزرقى إلا القليل كمـا سنبينه، ولـذلك اقتصـرنا هنـا على تعريف هذه الآبار بما يعرف به الآن، وجملة الآبار التى يحتوى عليها سور مكة ثمانية وخمسون بئرًا.

منها بئـر بربـاط السِّدْرَة، وهى سَجْلَـة بسين مهملة وجيم، حفـرهـا هـاشم بـن عبـد منـاف بن قصى بن كلاب، وقيل: حفرهـا قصى ووهبها عبد المطلب بن هـاشم للمطعم بن عـدى، وقيل: إن جبيـر بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم.

ومنها بئر برباط الشرابى.

ومنها بئر بالمدرسة الأفضيلة.

ومنها بئر بالميضأة الصرغتمشية.

ومنها بئر برباط أم الخليفة، وهو العُطَيْفية.

ومنها بئر برباط القاعية.

ومنها بئر بالمدرسة المنصورية.

ومنهـا بئر عنـد باب الحَـزْوَرَة، عليهـا جميزة كبيـرة حفرها المهدى العباسى.

ومنها بئر فى الدار المعروفة بالملاعنة.

ومنها بئر بالمدرسة المجاهدية.

ومنها بئر برباط كُلالة بالمسعى.

ومنها بئر بالمطهرة الناصرية عند باب بنى شيبة.

ومنها بئـر بميضأة الملك الأشـرف شعبان، عمَّـرها جده الملـك الناصر سنـة ست وسبعمائة لأجـل رباط العباس فيمـا أحسب فإن منهـا إليه قناة ليسكـب فيها الماء.

ومنها بئر الحمام الذى بسوق الليل.

ومنها بئر بقرب مـولد النبى ﷺ بسوق الليل، تعرف

بالسماطية، لعلها بئر عبد شمس بن عبد مناف بن قصى المعروفة بالطُّوَى التى ذكرها الأزرقى، والله أعلم.

ومنها بئر بقربها تنسب لأبى مُغَامس، أحد تجار مكة لأنه عمرها وعندها مسجد.

ومنها بقرب ذلك بئر فى دار عطية المطيبيز (ومعظم هذه الآبار موجودة ومعروفة حتى الآن لاعتماد أهالى مكة فى الشرب والسقاية عليها).

ومنها بئران في المعلا بالشعب الذى تسميه الناس شعب عامر، وهو شعب عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، إحداهما فى بستان فى هذا الشعب، والأخرى بفم الشعب (يوجد بفم الشعب الآن بئر يقال لها « بئر أبو دية » لعلها هى).

ومنها بئر فى البستان الذى عند باب المعلاة، ويقال لها: المنقوس.

ومنها بئر تعرف بأم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة.

ومنها بئر عند مسجد الراية، وهى بئر جبير بن مطعم التى ذكرها الأزرقى، والله أعلم.

وبأجياد عدة آبار:

منها بئر برباط الزيت. ومنها بئر برباط غزى. ومنها بئر برباط ربيع. ومنها بئر مما يلى هذا الرباط فى جانب الوادى. ومنها بئر يقال لها: أم الزين، عند بيت الشريفة فاطمة بنت ثقبة صاحب مكة. ومنها بئر يقال لها الوردية. ومنها بئر يقال لها بئر عكرمة، ذكرها الأزرقى. ومنها بئر يقال لها الواسعة. ومنها بئر فى حوش الرباع. ومنها بئر يقال لها بئر عفراء. ومنها بئر يقال لها بئر مسعود، ويقال لها أيضًا أم الفاغية. ومنها بئر يقال لها بئر المعلم. ومنها بئر عند بيوت الداجوة يقال لها: أم حجر. ومنها بئر برباط بنت التاج. ومنها بئر عند حمام أجياد.

وبالحزامية بأسفل مكة، بالحاء المهملة وزاى معجمة، عدة آبار:

منها بئر برباط الدمشقية، عمَّرتها فيما أحسب زوجة تقى الدين بن صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ومنها بئر برباط الدورى. ومنها بئر برباط السبتية. ومنها بئر يقال لها بئر النبى ﷺ والناس يستشفون بماء هذه البئر، ولعلها والله أعلم السنبلة، بئر خلف بن وهب الجمحى التى ذكرها الأزرقى وقال: يقال: إن النبى ﷺ بصق فيها وإن ماءها جيد (يشفى) من الصداع، والله أعلم.

وبالحجارية من المسفلة عدة آبار:

منها بئر عند بيوت عرفطة، يقال لها أم الحمرة بحاء مهملة مضمومة وميم وراء مفتوحتين.

(ما زال ذلك الزقاق يسمى باسم (زقاق الحمرة) ولكن البئر التى هناك، وهى موجودة إلى الآن اسمها «بئر المدعون»).

ومنها بئر عند البيوت المعروفة بالأشراف ذوى على، مما يلى باب الماجن، وهما بقرب الموضع الذى يقال له: بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

ومنها بئر فى زقاق ضيق نافذ بقرب أم الحمرة (المعروف الآن عند بيت أبى بكر الصديق « البازان المسمى بازان القبة » وفي أول زقاق القبة ذلك الزقاق الضيق بئر مهجورة اسمها بئر زقاق القبة، ومن الجهة الجنوبية لبرحة الصديق بئر أخرى ما زالت باقية إلى الآن، وإذا شح الماء بمكة يستقى منهما الناس، ولكن ماءهما مالح غير مستساغ. وأغلب هذه الآبار أصلحت وجددت عمارتها على يد إدارة عين زبيدة).

ومنها بئر في بستـان علي بن يوسف بن أبي الأصبع عنـد بـاب الماجن . ومنهـا بئـر قبـالة هـذه البئـر في الوَدْنة .

وبمسيل وادي إبراهيم بالمسفلة وما يليه من البيوت عدة آبار:

منها البئر المعروفة بباب إبراهيم (هذه البئر ما زالت موجودة يستقي منها النـاس ، وهي في دهليز المدرسة المسماة بالمدرسة الفخرية بباب إبراهيم) .

ومنها بئر برباط الموفق . ومنها بئر ينسب للقائد زين الدين شُكْر مولى الشـريف حسن بن عجلان صاحب مكـة . ومنهـا بئـر بجنبهـا إلـى أسفل مكـة في البيت المعروف بأحمـد بن عبد الله الـدوري الفراش بـالحرم الشريف . ومنها بئر بقربها في بيت يعرف ببيت الْيَنْبُعِي على يسـار الـذاهب إلى بـاب المـاجن(لعلهـا البئـر الموجودة حتى الآن بين بيت الشريف العمري ، وبيت السيد الفلالي على ناصية زقاق المسفلة وهي ما زالت موجودة إلى الآن) .

ومنها بئر في جهة الشُّبَيْكَة يقال لها بئر النَّشْو . ومنها بئر فـي الشبيكة أيضًـا بقرب المقبـرة عند بيـوت رقية ، يقال لهـا : مجنة ، ولهـا قرنـان . ومنها بئـر قرب بـاب الشبيكة عمـرها العفيف الهِبِي وبُنِي عندهـا سبيلٌ هو الآن خـراب . ومنها بأسفـل مكة بئـر أيضًـا بالمـوضع الذي يقال لها خرابة قريش التي عمرها الشهاب بركوت ابن عبد الله المكيني .

ومنهـا بئــر في وسط السـويقـة عليهـــا بيت ينسب للبليني ، يقال : إنها من عمارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، والله أعلم .

ومنهـا بئــر في المـوضـع المعـروف بــدار الحفـرة بالسويقة .

ومنهـا بئر بقعيقعـان عند وقف علي بن أبي بكـر بن عمر العطار .

فهذه التي حواها سـور مكة فيما علمت ، ولـم أذكر فيها الآبـار التي لا ماء فيها ، وجميعها مُسَبَّلَـةٌ إلا البئر التي في بيت المطيبيز بأعلى مكة ، والبئر التي في بيت القـائد زين الـدين شكر ، والبئـر التي في بيت أحمـد الدوري ، والبئر التي في بيت الينبعي .

وعن الآبار التي بين باب المعلاة ومنى يقول صاحب شفاء الغرام :

بين باب المعلاة ومنى سبع عشرة بئرًا : منها بئر قرب باب المعلاة تنسب لأم سليمان المتصوفة عند تربتها ، وتنسب أيضًا للملك المسعود صاحب مكة . ومنها بئر يقال لها : بئر الطواشي عند طرف المقبرة من أعلاها . ومنهـا بئر بـالبستـان الـذي أنشأه القائد سعـد الـدين جَبْرَوَة . ومنها بئـر ببستانه الذي أمـامه إلى جهة منى . ومنهـا بئـر ببستان لـه بين البستـانين إلى جهـة شعب البيـاضية . ومنهـا بئر خلـف سبيل ابن شداد السـابق ذكره . ومنها بئر في بستان ينسب لابن فطيس أمام هذا السبيل . ومنها بئر في محاذاة المعابدة فيها المعابدة . ويقال لها : أم قرنين . ومنها بئر لا ماء فيها في الموضع الذي يقـال لها الخـرمانية وهـو أودان برأس المعـابدة على جادة الطريق على يمين الهـابط إلى مكة . ومنها بئر آدم على يمين البئر التي يقال لها منى وليست على جادة الطـريق ، وممن عمرهـا الأمير شيخـون العمري الناصري في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . ومنها بئر يقال لها البياضية . ومنها بئر ميمون بن الحضرمي أخي العــلاء ابـن الحضــرمي ، وهي التي الآن بـــالسبيل المعـروف بسبيل الست بطـريق منى ، وممن عمـرهـا المظفـر صـاحب أربل في سنـة أربع وستمائة على مـا

وجدت بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي في حجر بهذه البئر يتضمن عمارة صاحب أربل لها وعرفها ببئر ميمون الحضرمي، ورأيت لبعضهم ما يقتضي أن بئر ميمون بطريق وادي مر الظهران وهو وهم، والله أعلم.

ومنها بئر محاذية لبركة السَّلَم على يسار الذاهب إلى منى.

ومنها بئر يقال لها: بئر النجار، وتعرف بالمعلم عبد الرحمن بن عقبة المكي على يسار الذاهب إلى منى أيضا، وممن عمرها الأمير شيخون في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وعمرها بعده الأمير جركتمر الماريديني صاحب الحُجَّاب بالقاهرة، ومقدم العساكر بمكة، في سنة إحدى وستين وسبعمائة.

ومنها بئر أمام هذه البئر إلى منى في وجهتها إلى جهة منى عند رأس الشعب الذي يقال له شعب البيعة الذي فيه مسجد البيعة السابق ذكره وتعرف هذه البئر ببركة مسهر.

ومنها البئر المعروفة بصَلاصِل وهي من الآبار الإسلامية على ما ذكره الأزرقي.

ومنها بئر بقرب هذه البئر يقال لها الجُنَيْنة، بجيم مضمومة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ونون، وهي وصلاصل في الجانب الذي يكون على يمين الذاهب إلى منى، وكلام الأزرقي يقتضي أن البئر المعروفة ببركة مسهر في صلاصل لأنه قال: وبئر الصلاصل بفم شعب البيعة عند العقبة عقبة منى ا هـ. والله أعلم.

ولم يبين الأزرقي سبب تسميتها بصلاصل، ولعل ذلك نسبتها إلى صلصل بن أوس بن مخامس بن معاوية بن شريف من بني عمرو بن تميم. لأن الفاكهي روى بسنده عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كانت العرب في أشهر الحج على ثلاثة أهواء: منهم من يفعل المنكر، وهم المحلون الذين يُحِلون الأشهر الحرم، فيغتالون فيها ويسرقون، ومنهم من كان يكف عن ذلك، ومنهم أهل هوى، شرعه صلصل بن أوس بن مجاسر بن معاوية بن شريف من بني عمرو بن تميم في قتال المحلين.

ثم قال بعد أن ذكر المحرمين: وكانوا يسمونهم الصلاصل؛ لأن صلصلا شرع ذلك، وكانوا ينزلون على بئر قريبة من مكة، ثم يتفرقون في الناس منها، وكانت البئر تسمى ببئر صلاصل ا هـ، ولكن يعكر على نسبة هذه البئر لصلاصل المشار إليه ما ذكره الأزرقي من أن صلاصل البئر التي ذكرها من الآبار الإسلامية، فإن مقتضى ما ذكره الكلبي أن تكون من الآبار الجاهلية، والله أعلم.

وذكر الأزرقي ما يخالف ما ذكره من أن صلاصل من الآبار الإسلامية وهي التي ذكر منها ما سبق ذكره عنه في صلاصل تلو قوله: عقبة منى، وفيها يقول أبو طالب:

ونُسْلِمُهُ حتى يُصَرَّعَ حولَه
ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ
وينهض قوم في الحديد إليكمُ
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصلِ

انتهى.

وإذا كان أبو طالب ذكر هذه البئر فهي جاهلية.

وعن الآبار التي بظاهر مكة من أعلاها يقول صاحب شفاء الغرام:

فيما بين بئر ميمـون بن الحضرمي والأعلام التي هي حد الحـرم في طريق جادة وادي نخلة، وفيمـا بين بئر ميمون والأعلام المشار إليها خمس عشرة بئرًا:

منها أربع آبـار تعرف بآبـار العُسيلة، وفي رأس طي بعضها ما يقتضي أن المقتدر العباسي أمر بحفر بئرين منهـا، وفي طي بعضهـا ما يقتضي أن العجـوز والـدة المقتدر عمـرتها مع سقـايات هناك ومسجـد لا يعرف الآن منه شيء.

والبئر الـرابعة من آبـار العسيلة جددهـا بعد دثـورها بعض الأمـــراء المصـــريين في سنـــة اثنتين وتسعين وسبعمـائة. وبقية الآبـار لا ماء فيهـا إلا بئر لأبي بكـر الحصار، وهي تلي آبار العسيلة.

ثم يقــول عن الآبـــار التي بأسفل مكـــة في جهـــة التنعيم:

فيما بين باب مكة المعـروف بباب الشبيكة والتنعيم ثلاث وعشرون بئرًا بجادة الطريق.

منهـا: بئـر الملك المنصـــور صـاحب اليمن عنـد سبيله، وتعرف بـالزاكية. وقد ذكرنـا هذه الآبار في أول هذا الكتاب أوضح من هذا. ومنها الآبار المعروفة بآبار الزاهـر الكبير، وبعض هـذه الآبار من عمـارة المقتدر العباسي. وبقرب الشبيكـة آبار أخر يقال لهـا: الزاهر الصغير، وهي ثلاث آبار، منهـا واحدة لا ماء فيها ولها قرنان في أحـدهما حجر مكتوب فيه تـاريخ عمارتها. وبقرب هذه الآبار بئـر ببطن ذي طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقي في تعريف ذي طوى. وبأسفل مكة أيضًا بئر يقـال لها الطُّنْبُدَاوِيَّة وبأسفل مكـة مما يلي بـابها المعروف ببـاب الماجن عدة آبـار، منها بئر بقـربه من خارجـه، وبئر بـالشعب الذي يقـال له «خـم» بخاء معجمة.

(شفاء الغرام بأخبار البلـد الحرام للإمام أبي الطيب تقي الـدين محمد بن أحمـد بن علي الفاسي ـ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنـة من كبار العلماء والأدباء. بيروت، دار الكتب العلمية ١/ ٣٤٠ـ٣٤٦). خريطة ٣٨ ص ٦٢ أطلس تاريخ الإسلام.

*** آبَـــــجُ:**

قال عنها ياقوت الحموي:

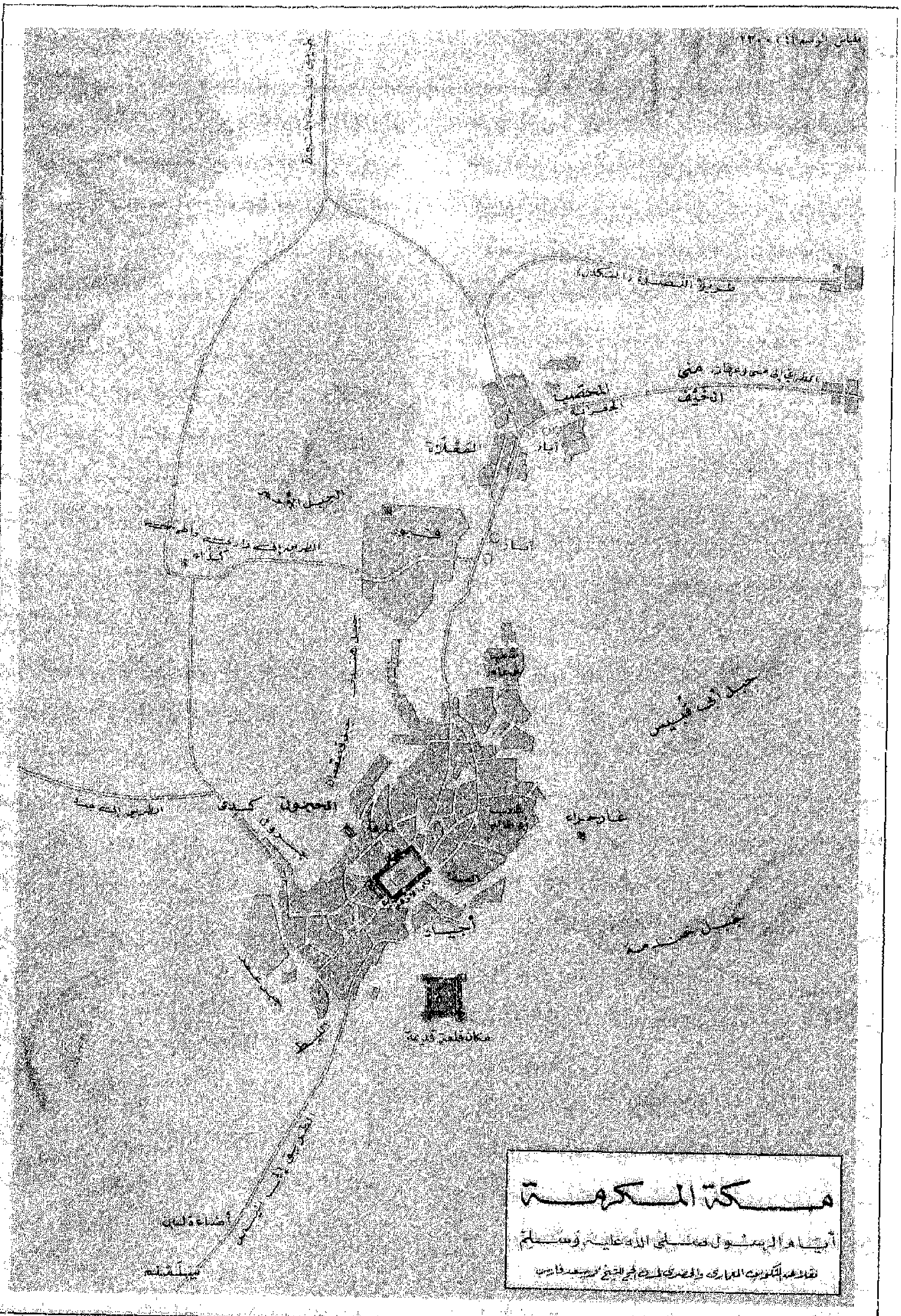
آبَجُ: بفتح الهمـزة وبعـد الألف باءٌ مـوحـدة مفتوحـة وجيم: موضع في بـلاد العجم يُنسب إليه أبـو عبد الله محمـد بن مَحْمُوَيـه بن مسلم الآبَجي، روى عن أبيـه وغيره، وأخرج الحاكم حديثه، ولا أدري أهو نسبة إلى آبَه وزيـدت الجيم للنسب، كما قـالوا في النسبـة إلى أُرْمِيَة أُرْمِجِي وإلى خُونَى خُونجي، أم لا؛ والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٤٩).

*** الآبَجِـــيُّ:**

(الآبَجِيُّ) بعد الألف الممـدودة باء موحدة مفتـوحة وجيم هذه النسبة إلى آبَج موضع ببلاد العجم، يُنسب إليه أبـو عبد الله بن محمد بن محمـويه الآبجي، روى عن أبيه وغيـره، روى عنه أبو النضر محمـد بن محمد بن يوسف الفقيه، أخرج الحاكم أبو عبد الله حديثه في الأمالي.

(الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصـور التميمي السمعـاني ـ تقـديم وتعليق عبـد الله عمـر البارودي. دار الجنـان، بيروت، الطبعـة الأولى


مكة المكرمة
أيام الرسول صلى الله عليه وسلم
المحصب
الخيف
جبل أبي قبيس
غار حراء
أجياد
مكان قلعة قديمة

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٥٦، واللباب للإمام عز الدين أبي الحسن على بن محمد بن محمد بن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ١٩٧١، ١/ ١٣).

*** آبـــد:**

قال فى المصباح المنير: أبد الشيء من بابي ضرب وقتل نفر وتوحش فهو آبد على وزن فاعل... وكذا قال فى لسان العرب: أبدت البهيمة توحشت ... وهذا المعنى هو ما صرح به ابن الأثير فى الجزء الأول من كتاب النهاية فى غريب الحديث.

والفقهاء يعبرون عن معنى الآبد بعبارات مختلفة، كالمتوحش والناد.

أما حكمه فى التذكية فإنه يكفى عقره عند العجز عن الذبح فيما يذبح أو النحر فيما ينحر على تفصيل فى ذلك.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٣).

وجاء فى لسان العرب ما يلى:

الأوابد: جمع آبدة، وهي البهيمة التى قد توحشت ونفرت من الإنس، ومنه قيل للدار إذا خلا منها أهلها وخلفتهم الوحش بها: قد تأبّدت.

وفى حديث أم زرع: فأراح علىَّ مِنْ كُلِّ سائمة زوجين، ومن كل آبدةٍ اثنتين، تُريد أنواعًا من ضروب الوحش، ومنه قولهم: جاء بآبدةٍ أى بأمر عظيم يُنْفَرُ منه ويُستَوحش.

والآبدة الداهية يبقى ذكرها أبدًا، والآبدة: الكلمة أو الفِعلة الغريبة. وجاء فلان بآبدة أي بداهية يبقى ذكرها على الأبد. ويقال للكلمة الوحشية آبدة، وجمعها الأوابد.

(لسان العرب لابن منظور. ط دار المعارف ١/ ٤ والمعجم الوسيط ١/ ٢).

انظر: أم زرع.

*** الآبـــدة:**

انظر آبد.

*** آبـــرُ:**

(آبُـرُ) بفتح الهمزة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وراء: قرية من قُرى سجستان، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبُرى، شيخ من أئمة الحديث، له كتاب نفيس كبير فى أخبار الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، رضى الله عنه، أجاد فيه كل الإجادة، وكان رَحَلَ إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان، روى عن أبى بكر بن خُزَيْمة، والربيع بن سليمان الجيزى، وكان يُعَدُّ فى الحُفّاظ. روى عنه على بن بُشْرَى السجستانى، وذكر الفرّاءُ أنه توفى فى رجب سنة ٣٦٣.

(معجم البلدان ١/ ٤٩) انظر: الآبُرِىّ.

*** الآبُـرِىّ: (ـ ٣٦٣هـ ـ ٩٧٤م):**

قال السمعانى:

(الآبُرِىّ) فتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى آبر وهى قرية من قرى سجستان، والمشهور بالانتساب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله الآبرى السجستانى، رحل وطوّف فى الحديث إلى خراسان والجبال والعراق والجزيرة

والشام ومصر، وحدث عن أبي العباس السراج وأبي بكر بن خزيمة النيسابوريَّيْن وأبي نعيم بن عدى الأستراباذي وأحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى السجزى ومحمد بن يوسف بن النضر الهروى وأبي عبيد الله محمد بن الربيع ابن سليمان الجيزى ومكحول البيروتي ومحمد بن سهل القهستاني، وله كتاب كبير مصنف في مناقب الشافعي وأخباره، روى عنه على بن بشرى الليثى أبو الحسن، ولى إجازة عالية بكتاب المناقب عن أبي عبد الله عيسى بن شعيب السجزى إلا جزءًا واحدًا فاته، وهو يرويه عن الليثى عن الآبُرى. (الأنساب ١/ ٥٦). قال ابن ناصر الدين: كان الآبرى حافظًا مجوِّدًا ثبتًا مصنفًا.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٦، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٣، والأعلام للزركلى ٦/ ٩٨).

وقد ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثانية عشرة للحفاظ وقال إنه مصنف كتاب « مناقب الشافعى » وإنه مات فى رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة عن نحو ثمانين سنة اهـ.

له ترجمة في: تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٩٥٤، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣/ ٤٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٤٧، والعبر للذهبى ٢/ ٣٣٠، والوافى بالوفيات للصفدى ٢/ ٣٧٢.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٣٨٣).

كذلك ذكره الشمس الذهبي فى الطبقة العشرين وأضاف أنه حدَّث عنه يحيى بن عمَّار الواعظ وعلى ابن بشرى الليثى وطائفة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ٢/ ١٨٤، ١٨٥).

*** آبَسْكُون:**

(آبَسْكُونُ) بفتح الهمزة وسكون الألف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ونون، ورواه بعضهم بهمزة بعدها باء ليس بينهما ألف، وقد ذكر فى موضعه: بُلَيْدَة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جُرْجان ثلاثة أيام، وإليها يُنسب بَحرُ آبَسْكُونَ، ويُنسَب إليها أبو العلاء أحمد ابن صالح بن محمد بن صالح التميمي الآبسكونى؛ كان ينزل بصُور على ساحل بحر الشام.

(معجم البلدان ١/ ٤٩).

*** الآبَسْكُونى:**

(الآبَسْكُونى) بفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية أو بُلَيْدَة على ساحل البحر بنواحى طبرستان وإليها ينسب بحر آبسكون، اشتهر بهذه النسبة أبو العلاء أحمد بن صالح بن محمد التميمي الآبسكونى كان ينزل بصور - بلدة على ساحل بحر الروم مما يلى الشام - وكان بنى بها محرسًا، سمع محمد بن حميد وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازيَّيْن، وكان كثير الحديث، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ فى معجم شيوخه، وأبو على الحسين بن محمد الآبسكونى يروى عن أبى

عبد الله بن بندار السباك صاحب أحمد بن أبى طيبة، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ على سبيل الإجازة والكتابة. وموسى بن يوسف بن موسى الآبسكونى المؤذن المعروف بولى من أهل جرجان، سكن آبسكون فنسب إليها، يروى عن عمار بن محمد الدينورى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٦، ٥٧).

*** آبـق :**

١ ـ التعريف بالآبق والفرق بينه وبين الضال:

الآبق فى اللغة من حصل منه الإباق، والإباق هو الهرب سواء أكان الهارب عبدًا أم حرًّا فقد قال تعالى ﴿**وإنَّ يُونُس لمِنَ المرسَلين* إذْ أبَقَ إلى الفُلْكِ المشحُونِ**﴾ [الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٠].

أما فى الاصطلاح فكما يلى:

الحنفيـــة :

يعرفه الحنفية بأنه انطلاق العبد تمردًا والتمرد هو الخروج، عن الطاعة، وهذا يشمل ما إذا كان هروب العبد من سيده أو مستأجره أو مستعيره أو مودعه أو الوصى على من كان صغيرا وآل إليه العبد، فالآبق إذًا هو الذى انطلق تمردًا على من ذكروا.

أما الضال فهو الذى ضل الطريق إلى منزل سيده أو غيره ممن ذكروا بلا قصد... ويتحقق التمرد بأن يكون الانطلاق من العبد لغير ظلم ممن هو فى يده كما بين ذلك صاحب الجوهرة (شرح القدورى نقلا عن الثعالبى ١/ ٤٦٦).

المالـكية :

يعرف المالكية الآبق بأنه مَنْ ذهب مختفيًا بلا سبب، وفرقوا بينه وبين الهارب بأن الهارب من ذهب مختفيًا لسبب، ولكن قد قال الدسوقى فى حاشيته على الشرح الكبير للدردير (٤/ ١٢٧ ط. دار إحياء الكتب العربية) بعد أن ذكر المعنى السابق : ولعل هذا فرق بحسب الأصل وإلا فالعرف الآن أن مَنْ ذهب مطلقا أى لسبب أو غيره يقال له آبق وهارب. وقد بيّن الصاوى فى حاشيته على الشرح الصغير للدردير أن الآبق غير الضال، فقد قال به عند تعليقه على عبارة الشرح الصغير فيما يتعلق بجعل من عادته رد الآبقين وأنه له جعل مثله إن اعتاده أى كان عادته الإتيان بهم أو غيرهم، فقد قال الصاوى هنا « أو غيرها كالإتيان بالضوال » فالضال إذن غير الآبق بناء على هذا.

الشافعيـة :

أما الشافعية فقد بينوا الفرق بين الآبق والضال فعرفوا الآبق بأنه من كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل فقد قال صاحب المغنى شرح المنهاج: «الضال لا يقع إلا على الحيوان إنسانا أو غيره، أما الآبق فقال الثعالبى: لا يقال للعبد آبق الا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل وإلا فهو هارب، قال الأزرعى: لكن الفقهاء يطلقونه عليهما».

الحنـــابلة :

الحنابلة جعلوا الآبق هو الهارب من سيده فقد قال فى كشاف القناع: يقال أبق العبد إذا هرب من سيده. ثم قال: وقال الثعالبى فى سر اللغة لا يقال للعبد آبق إلا اذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل وإلا فهو هارب، ولم يعقب صاحب كشاف القناع على كلام الثعالبى كما فعل الشافعية على ما تقدم، ويظهر من هذا أن الآبق عنده هو الهارب مطلقا ولم يبين تعريف الضال (كشاف القناع ٢/ ٤٢٠ المطبعة العامرية الشرقية سنة ١٣١٩).

الظاهــــرية :

يرى من صنيع ابن حزم الظاهرى فى كتابه المُحَلَّى ما يدل على أن الآبق غير الضـال فقد قال فى المحلى كتـاب اللقطـة والضـالـة « وهى تشمل العبـد الضـال والآبق» ثم سرد الحكم فيهـا وجعل كل هذه الأصناف سـواء فى الحكـم من حيث أخـذهـا والتعـريف بهـا وإعطائهـا لصاحبهـا ... إلخ ما ذكـره. ولكنه لم يبين معنى الضـال ولا معنى الآبق اعتمـادًا على اختلافهمـا فى اللغة على نحو ما روى عن الثعـالبى وهو ما ذكرناه فيما تقـدم قريبًا عنـد الكلام عن مذهب الشـافعية فى ذلك (المحلى ٨/ ٢٥٧ ط إدارة الطباعة المنيرية).

الشيعة الزيدية

لم نعثـر على نص صـريح فى التفـرقـة بين الضـال والآبق عندهم من حيث التعريف بهما.

الأبـــاضية :

قد ذهب الأبـاضية إلى أن الآبق هـو الهارب دون أن يقيدوا الهرب بأنه من غير خوف ولا كد فى العمل كما ذكـر الثعالبـى وسار عليه الحنابلة وغيـرهم على مـا تقدم، فقد جاء فى النيل « وأبق بهمزة مفتوحة تليها باء مكسورة وهو الإنسان المملوك الهارب فى إباقته بكسر الهمزة » (النيل ٤/ ٧٣).

٢ـ السن التى يعتبر فيها العبد آبقا :

الحنفيـــــة :

يرى الحنفية أن السن التى يعتبـر فيها العبد آبقًا هى السن التى يعقل فيهـا الإباق، فقـد قال فى الأنقـروية نقلا عن مختصر التتارخانية « قال محمد فى الأصل: والحكم فى رد الصغير كـالحكم فى الكبير إن رده من دون مسافة السفـر، فله الرضخ، وهو عطـاء قليل غير مقدر، وفى الكبيـر أكثر مما يردخ فى الصغيـر إن كان الكبيـر أشد مـؤنـة. قالـوا: ومـا ذكر فى الجـواب فى الصغير محمـول على صغير يعقل الإبـاق، أما من لا يعقله فهو ضال، وراد الضال لا يستحق الجعل » وقد حدد صاحب الكافى وشارحه السرخسى فى المبسوط ذلك بأن يكـون قـد قـارب الحلم، فقـد جـاء فى المبسوط: « وإذا أبقت الأمـة ولها صبى رضيع فـردها رجل فلـه جعل واحـد، لأن الإبـاق من الـرضيع لا يتحقق، ثم قال: وإن كان ابنها غلامًا قد قارب الحلم فله جعلان ثمانون درهما، لأن الإباق تحقق منهما وقد علل الكمال بن الهمام وجـوب الجعل على من قارب الحلم فقـال فى فتح القـديـر: « لأن من لم يـراهق لم يعتبـر آبقا » ولكن ابن عـابدين قـال نقلا عن النهـر أن قولـه أى فى المبسـوط قد قارب الحلـم غير قيـد لقول شارح الـوهبانية: « اتفق الأصحاب أن الصغيـر الذى يجب الجعل بـرده فى قـول محمـد هـو الـذى يعقل الإباق وحـاصله أنه لا يشترط كـونه مراهقًا فى وجوب الجعل برده سواء كان مع أحد أبويه أو وحده بل الشرط أن يعقل الإبـاق » (رد المحتـار ٤/ ٣٥٨ دار الكتب العربية الكبرى).

المالكيـــــــة :

يـرى المـالكية أن الآبـق من كان كبيـرًا، فقـد قـال الدسوقى فى حاشيته على الشرح الكبير للـدردير عند تعـريف الـدردير اللقطـة بأنهـا مـال معصوم: المـال المعصـوم يشمل الرقيق الكبيـر والاصطلاح أنـه آبق لا لقطة: «نعم الرقيق الصغير لقطة » ولكنه لم يذكر حد الكبر » (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٤/ ١١٧ ط دار إحيار الكتب العربية).

الشافعيـــــة :

لم نعثر فيما قرأنا من كتب للشافعية على نص يدل

على السن التى يعتبر فيها العبد آبقًا، غير أنه جاء فى كتاب المنهاج ما قد يؤخذ منه هذا، فإنه قد جاء فيه فى باب اللقطة : ويجوز أن يلتقط عبدًا غير مميز وعند هذه العبارة قال صاحب المغنى ولا يجوز التقاط المميز فى الأمن « لا فى مفازة ولا غيرها لأنه يستدل فيه على سيده فيصل إليه » ومقتضى هذا أن المميز الذى يراد التقاطه يكون ضالاً. وإذا اعتبر التمييز أولى بتحقق الضلال فإنه يعتبر للإباق من باب أولى.

الحنـــــابلة :

لم نعثر فيما لدينا من كتبهم على سن محددة للآبق بحيث لو لم يبلغها يكون ضالا ولا يكون آبقا ، ولكن يمكن أن يؤخذ من جعلهم الآبق الهارب ـ أن السن فى الإباق هى التى يمكن معها الهرب وهى على الأقل سن التمييز ، فغير المميز ضال وليس بآبق ، وقد ذكرنا سابقا ما جاء فى كشاف القناع ، يقال : أبق العبد إذا هرب من سيده. (كشاف القناع ٢/ ٤٢٠ المطبعة العامرية الشرقية ١٣١٩).

الزيديـــــــة :

يرى الزيدية أن الإباق الذى يعتبر إباقا شرعًا يرد به العبد المبيع إنما يكون إذا كان كبيرًا ، قال صاحب البحر الزخار: « ولو أبق صغيرا ثم أبق عند المشترى كبيرا لم يرد» ثم نسب إلى الإمام حد الكبر... فقال : «وحده أى حد الكبر البلوغ وقيل المراهقة ، قلنا البلوغ أضبط وأقيس وعدم الرد إلا إذا أبق كبيرا عند المشترى يدل على أن الإباق فى الصغر عند البائع ليس عيبا فليس إباقا شرعا.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٣ـ٥).

*** آبــــل :**

قال ياقوت :

آبِل بفتح الهمزة وبعد الألف باء مكسورة ولام : أربعة مواضع. وفى الحديث أن رسول الله ﷺ جهز جيشًا بعد حجة الوداع وقبل وفاته، وأمَّر عليهم أسامة ابن زيد، وأمره أن يوطئ خيله آبِل الزيت : بلفظ الزيت من الأدهان، بالأردن من مشارف الشام قال النجاشى (وهو قيس بن عمرو بن مالك، شاعر هجاء مخضرم اشتهر فى الجاهلية والإسلام. توفى نحو ٤٠ هـ/ ٦٦٠م) :

وصـــدَّت بنــو وَدٍّ صــُدودًا عن القَنا
إلى آبِـــلٍ، فى ذِلَّـــةٍ وهـــوانِ

وآبل القمح : قرية من نواحى بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل.

وآبل، أيضًا، آبل السوق : قرية كبيرة فى غوطة دمشق من ناحية الوادى، ينسب إليها أبو طاهر الحسينُ بن محمد بن الحسين بن عامر بن أحمد، يعرف بابن خُراشة الأنصاريُّ الخزرجي المقرى الآبِلىُّ.

(معجم البلدان ١/ ٥٠)

انظر: الآبلى.

*** آبــــله :**

مدينة فى الشمال الغربى لمدينة مدريد. ينسب إليها الآبلى (أبو عبد الله).

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـــ د. أحمد مختار العبادى ـ الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٣ / ١٤٠ هامش ٢).

* **الآبـلى** (ـ٤٢٨ هـ) :

أبو طاهر: ذكر ياقوت أنه ينسب إلى آبل السوق وهى قرية كبيرة فى غوطة دمشق من ناحية الوادى، وقال عنه: أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر بن أحمد يعرف بابن خراشة الأنصارى الخزرجى المعرّى الآبلى، إمام جامع دمشق، قرأ القرآن على أبى المظفّر الفتح بن بُرْهان الأصبهانى وأقرانه، وروى عن أبى على الحسين بن إبراهيم بن جابر، يُعرف بابن أبى الزِّمْزَم الفرائضى، وأبى بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ذَكْوان، وأبى هَمَّام محمد بن إبراهيم بن عبد الله الحافظ، وروى عنه أبو عبد الله بن أبى الحديد، ومحمد بن أحمد بن أبى الصَّفر الأنبارى، وأبو سعد السَّمَّان، وأبو محمد عبد العزيز الكَتَّانى، وقال: توفى شيخنا أبو طاهر الآبلى فى سابع عشر ربيع الآخر سنة ٤٢٨ وكان ثقة نبيلاً مأمونًا. اهـ.

(معجم البلدان ١/ ٥٠).

* **الآبلـــى** :

أبو عبد الله: من أهل العلم والدين التلمسانيين الذين أخذ عنهم الفقيه القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغى الزقندرى ووصفه لسان الدين بن الخطيب بالشيخ المحقق نسيج وحده فى العقليات

وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلى (٦٨١ - ٧٥٧ هـ) أحد أساتذة ابن خلدون وابن الخطيب. أصله أندلسى من مدينة آبله Avila فى الشمال الغربى لمدينة مدريد ثم انتقلت عائلته إلى تلمسان بالمغرب الأوسط. وهناك عكف على تحصيل العلم وتدريسه مخالفا فى ذلك اتجاه أبيه وأعمامه الذين احترفوا الجندية. رحل إلى المشرق وحج، ولقى كثيرا من العلماء ثم عاد ثانية الى تلمسان ثم اندمج فى طبقة العلماء بمجلس السلطان أبى الحسن المرينى بفاس وظل هناك إلى أن مات.

له ترجمة فى: ابن خلدون: التعريف/ ٣٣ - ٣٨، ابن القاضى جذوة الاقتباس / ١١٤ - ١٩١، ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٢٨٨ ط حيدر أباد بالهند.

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس - د. أحمد مختار العبادى / ١٤٠ وهامش ٢)

* **آبَنْـــدُونُ** :

(آبَنْـدُونُ) الباءُ مفتوحة موحدة ونون ساكنة ودال مهملة وواو ساكنة ثم نون: هى قرية من قرى جُرْجان، يُنسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن علىّ بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد الجرجانى الآبندونى، روى عن أبى نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه، وعلىّ بن محمد القُومسى البَذَشى، وأبى الحسين محمد بن عبد الكريم الرازى، وغيرهم، وروى عنه أبو طاهر بن سلمة بن العذل، وأبو منصور محمد بن عيسى الصوفى، وأبو مسعود البجلى، وكان صدوقًا، قاله شيرُوَيْه.

(معجم البلدان ١/ ٥٠).

* **الآبَنْدونـــى** :

قال السمعانى:

(الآبَنْدُونى) بفتح الألف الممدودة والباء الموحدة وسكون النون وضم الدال المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آبندون وهى قرية من قرى جرجان، منها أبو بكر أحمد بن محمد بن على بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد الجرجانى الآبندونى، قدم بغداد

وحدث بها عن أبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأستراباذى وعبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذى ومحمد بن قارن الرازى وإسحاق بن إبراهيم البحرى وغيرهم، روى عنه القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهرى.

وقال الأزهرى: قدم علينا الآبندونى فى سنة ثمانين وثلاثمائة فسمعنا منه وسمع معنا أبو الحسن الدارقطنى. وأبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الآبندونى الجرجانى كان إمامًا حافظًا زاهدًا ثقة مأمونًا ورعًا مكثرًا من الحديث وكان من أقران أبى بكر الإسماعيلى وأبى أحمد بن عدى الحافظ ورفيقهما إن شاء الله، سمع بجرجان عمران بن موسى وببغداد أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو نصر الإسماعيلى وأبو بكر الشالنجى القاضى وأبو بكر البرقانى الخوارزمى، وذكره الحاكم فى التاريخ فقال: أبو القاسم الآبندونى نزل نيسابور فى كهولته غير مرة وسكنها وكان مع أبى عبد الله وأبى نصر أيضًا لما أقام بنيسابور وهو كهل، ثم جاءنا فأقام بنيسابور فى سنة سبع أو ثمان وأربعين وثلاثمائة وحدَّث ثم خرج إلى جرجان وخرج إلى بغداد سنة خمسين وثلاثمائة وسكنها ولم يخرج منها إلى أن مات بها، فإنى دخلت بغداد فى الكرَّة الثالثة سنة سبع وستين وثلاثمائة وهو بها وقد ضعف وهو ابن أربع وسبعين سنة، وكان أبو الحسن الحافظ الدارقطنى ينتقى عليه من مسند الحسن بن سفيان ولا يقرأ إلا له وحده، ولغيره بعد الجهد فقرأت عليه شيئًا من كتاب المجروحين لأبى بشر الدولابى وعرضت عليه الباقى بحضرة شيخنا أبى الحسن، وكان أبو القاسم أحد أركان الحديث ورفيق أبى أحمد بن عدى الحافظ بالشام ومصر وكثير السماع، فارقته فى رجب من سنة ثمان وستين وثلاثمائة وجاءنا نعيه فى كتب أصحابنا سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وقال غيره. الآبندونى سكن الحربية ببغداد وحدَّث بجرجان وبغداد عن جماعة من أهل العراق والشام ومصر. وقال أبو بكر البرقانى: كنت أختلف إلى أبى قاسم الآبندونى الجرجانى مع أبى منصور الكرجى وكان لا يحدثنا جميعًا وكان يجلس أحدنا على باب داره ويدخل الآخر ويسمع منه ما أحب ثم إذا خرج دخل الآخر، فكان سماعنا منه على هذا، وقد كان حلف أن لا يحدث إلا واحدًا واحدًا وكان فى خُلقه شىء، ومات ببغداد فى سنة ثمان أو سبع وستين وثلاثمائة

(قال السيوطى: مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة طبقات الحفاظ / ٣٨١) وكذلك قال الذهبى (تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٩).

قال حمزة السهمى: وسمعت أبا بكر الإسماعيلى حين بلغه نعيه ترحم عليه وأثنى عليه خيرًا. وأبو الحسن على بن إبراهيم بن يوسف الآبندونى يروى عن عمران بن موسى السختيانى، روى عنه أبو بكر الآبندونى وأبو بكر بن السباك وغيرهما، وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥٧ ، ٥٨. انظر أيضا

اللبـاب لابن الأثيـر ١/ ١٣، ١٤، وتـذكـرة الحفـاظ للسيوطى/ ٣٨١، وتهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ١٧٩).

لـه تـرجمة فى: تـاريخ بغـداد للخطيب البغـدادى ٩/ ٤٠٧، وشـذرات الـذهب لابن العمـاد الحنبلى ٣/ ٦٦، والعبر ٢/ ٣٤٧. انظر: آبندون.

* آبَنُوس، آبِنُوس:

شجر ينبت فى الحبشة والهند، خشبه أسود صُلْب، ويُصنع منه بعض الأدوات والأوانى والأثاث. (دخيل) (المعجم الوسيط ١/ ٢).

قال القـزوينى: شجر كقطعة حجـر على رأسه نبت أخضـر، وخشبـه صلب جـدًا لا يقف على المـاء بل يـرسب، وهـو أشبـه خشب بـالحجـر. قـال الشيخ الـرئيس: إذا وضعتـه على الجمـر فاحت منـه رائحـة طيبة، ويجلو الغشـاوة والبياض إذا حل بماء واكتحل به، وإذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الـرمد اليـابس وجرب العين. وقـال غيره: ينفع من حـرق النار ويحـل نفخ البطن اهـ. أجـوده الذى ليس فيه خطوط.

(عجائب المخلوقـات وغرائب الموجودات لـلإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى/ ١٦٢، والأدوية المفـردة فى كتـاب « القانـون فى الطب » لابن سينـا ـ تحقيق مهنـد عبـد الأميـر الأعسم. دار الأنـدلس، بيروت/ ٣٦).

وقال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة:

آبَنُوس: خشبـه معروف، وفى مـذاقتـه لذع، وهـو ملطِّف جَـلاَّء، يجلـو الغشـاوة من العين، وينفع من الآثار والبيـاض الحادث فيهـا، ويلحم الجـراحات، وينفع من القروح والجـراحات العفنـة العتيقة، إذا دُقَّ وذُرَّ عليها، حار يابس فى الثـانية. الشربة منه درهم. بدله، عن أمين الـدولة فى الإسخان والقبض، خشب التين اليـابس اهـ والآبنـوس: هـو شجـرة الظَّبَّـة فى اليمن.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسـه مصطفى السقا ط ـ مصطفى البابى الحلبى، الطبعـة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ١/ ٣).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

آبنوس: معـرب من العجمية بـلا واو، وباليـونانيـة سيـافيطـوس وبـالفـارسيـة والعجميـة هبقيتم ينبت بالحبشة والهند فى الأرض الرملية، والحبشى لا بياض فيـه وأوراقه كأوراق الصنـوبر أو هى أعـرض لا تسقط ويعم كـالجوز، ولـه ثمـر كالعنـب لكنه إلى الصفـرة والحلاوة، يقطف أوائل الميزان وأجوده الرزين الشديد السواد الشبيه بـالقرون الكثيف المكسر الـذى حكاكته ياقوتية وهو حار فى الثالثة يابس فى آخر الثانية ملطف محلل بحـدة فيـه إذا شـرب فتت الحصـا وأدر البـول ونفع من الطحال بالعسل وسحاقته كحل جيد للبياض والقـروح والـدمعة ونبت الأشفـار وحفظ صحـة العين وكذا محروقه، ويحلل الخنازير إذا طبخ بالخمر طلاء وهو يضـر المعدة ويصلحه العسل وشـربته إلى ثـلاثة وقيل بدله خشب النبق اليابس.

(تـذكـرة أولى الألباب والجـامع للعجب العجـاب لـداود بن عمر الأنطـاكى، مصطفى البـابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، ١/ ٣٦).

وقال عنه صاحب « نور العيون وجامع الفنون »:

آبنوس: (ديسقـوريـدس) أقـوى مـا يكـون منـه

الحبشى، أسود ليس فيه طبقات، يلذع اللسان، وإذا وضع على جمر طلَع له رائحة طيبة، وإذا حُكَّ على مِسَنٍّ منه صار لونُه لون الياقوت، ومنه صنف هندى فيه عروق، لونها أبيض ياقوتى، والحبشىُّ أجود، يجلو ظلمة البصر جلاء قويًا، ويصلح لسيلان الرطوبات إلى العين سيلانًا مزمنًا، ولقرحة العين، وإن عُمِل منه مِسَنٌ وحُكَّت عليه الشيافات كان فعلها أقوى وأجود.

وإذا أردنا أن نعالج به العين أخذنا برادته ونشارته ونقعناها فى شراب يومًا وليلة، ثم سحقناها أولاً سحقًا ناعمًا، منها شيافات، ومن الناس من يسحقها ثم ينخلها، ثم يفعل مثل ما وصفنا، ومن الناس من يستعمل الماء بدل الخمر، وقد يُحرَق فى قدْر من طين حتى يصير فحمًا، ثم يُغْسَل كما يُغسَل الرصاص المحرق، فيوافق الرمد اليابس.

(جالينوس) وقوته مسخنة لطيفة تجلو الآثار من قدَّام الحدقة، وينفع من القروح العتيقة فى العين من أدوية أخر، ومن البثور التى بالعين (ابن سينا) المحروق المغسول ينفع من جرب العين.

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمد رواس قلعجى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٣٧).

والآبنوس أو الأبنوس كان قليل الاستعمال فى صدر الإسلام ولكن أقيم منه درابزون أحاط بالصخرة فى القدس. وصنعت منه أحيانا بعض قطع الأثاث ومصاريع الأبواب والنوافذ و « كسوات » الجدران، ونفذت به الصناديق والعلب وحجارة الشطرنج وغالبا ما نُزِّل بالعاج. وقد حفظت نماذج عديدة من مصنوعاته فى متاحف العالم وخاصة فى متحف الفن العربى فى القاهرة (موسوعة العمارة الإسلامية/ ٢٤).

وقد جاء فى وصف التحف الخشبية فى عصر دولتى المماليك أن « الفنان استخدم أيضا طريقة الترصيع وذلك بأن يكسو التحفة الخشبية بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف فى الغالب من قطع صغيرة من الأبنوس والسنِّ وتلصق على السطح كله ».

وفيما يلى بيان بعض التحف الخشبية المطعمة بالأبنوس والمعروضة فى متحف الفن الإسلامى:

١ ـ القاعــة ٦:

لوحـــة ١، رقم ٩٥١٨:

لوح من الخشب تكسوه طبقة رقيقة من الفسيفساء الدقيقة تتألف من قطع صغيرة من الأبنوس والسن (مصر القرن ٢هـ/ ٨م).

لوحـــة ٥:

حشوات من خشب الأبنوس، عليها زخارف نباتية بارزة بالحفر (مصر ـ القرن ٣هـ/ ٩م).

٢ ـ القاعــة ٨:

الخزانة ٢: حشوات كثيرة الأضلاع من الخشب والأبنوس بها خيوط من السن ... (مصر ـ القرن ٨ هـ/ ١٤م).

الخزانة ٤ : صندوق مصحف مكسو من الخارج والداخل بطبقة دقيقة من الفسيفساء مكوّنة من قطع صغيرة من الأبنوس والسن ومفصلاته من نحاس مكفت بالذهب والفضة (مصر - القرن ٨ هـ/ ١٤م).

(دليل المتحف الإسلامى «دار الآثار العربية سابقًا» . وزارة المعارف العمومية . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢/ ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢).

وقد ذكر المقريزى فيما أحصاه من محتويات خزائن الجوهر والطيب والطرائف بالقصر الكبير (ويسمى القصر المُعِزّى) فقال : « ووجد فى خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر، وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمدوّرة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والأبنوس الزنجى والعاج ... » .

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب . جرُّوس برس . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٢٤ ، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ ، ١/ ٤١٤).

*** الآبنوسى:**

الآبنوسى : بمد الألف وفتح الباء الموحدة أو سكونها وضم النون وفى آخرها السين المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى آبنوس وهو نوع من الخشب البحري يعمل منه أشياء ، وانتسبت جماعة إلى تجارتها ونجارتها ، منهم أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن الآبنوسى الصيرفى من أهل بغداد ، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين وأبا القاسم عبيد الله بن محمد بن حامد المتولى وأبا حفص عمر بن إبراهيم ابن كثير الكتانى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، وأبا بكر أحمد بن عبيد بن بيرى الواسطى وأبا الحسن محمد بن جعفر بن النجار الكوفى ، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ فقال : كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا ، وكانت ولادته فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، ومات فى شوال سنة سبع وخمسين وأربعمائة ودفن فى مقبرة باب حرب . وأخوه أبو الحسن على بن أحمد بن الآبنوسى ، سمع أبا عبد الله ابن العسكرى وأبا حفص بن الزيات والحسين بن أحمد بن فهد الموصلى وأبا بكر بن شاذان ، سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ وقال : كتبت عنه أحاديث عن الدارقطنى خاصة وكان يتمنع من التحديث ويأباه فألححت عليه حتى حدثنى ولا أحسب سمع منه غيرى ، وكانت ولادته فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وأول سماعه فى سنة أربع وسبعين ، ومات فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥٨ ، ٥٩).

*** ابن الآبنوسى (٤٦٦-٥٤٢هـ):**

أبو الحسن أحمد : ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الفقيه المفتى العابد ، أبو الحسن ، أحمد ابنُ الإمام المحدث أبى محمد عبد الله بن على بن الأَبَنُوسى ، البغداديُّ الشافعيُّ الوكيل .

وُلِدَ سنةَ سِتٌّ وستِّين وأربع مائة .

سمع أبــا القــاسم بـن البُسـرى ، وإسمــاعيل بنَ مَسْعَدَة ، وأبا نصرٍ الزَّينبى ، وعدة ، وتفقَّه على قاضى القُضاة الحموى ، ونظَر فى الكلام والاعتزال ، ثم لطفَ الله به ، وصـار من أهلِ السُّنَّة والمُتـابعة ، وكـان يدرى المـذهبَ والفرائض والخـلاف والشُّـروط ، ثقةً زاهـدًا مُصَنِّفًا ذَكَّارًا ، مُتألِّهًا مُؤْثِرًا للانقطاع .

روى عنـه السمعـانىُّ ، وابنُ عسـاكـر ، والكنـدىُّ ، وسليمـانُ المَوْصِلى ، وآخـرُ من روى عنـه بنتُهُ شـرفُ النِّساء .

مــات فى ثـامن ذى الحجــة سنــةَ اثنتين وأربعين وخمس مائة .

(تهـذيـب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الـذهبى ٣/ ٦).

*** ابن الآبنوسى (ـ ٤٥٧ هـ):**

أبو الحسين محمد بن أحمد : ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الـرابعة والعشرين وقال عنـه : الشيخ الثقة ، أبـو الحسين ، محمد بن أحمـد بن محمـد بن على ، ابن الآبنوسى البغـدادى . سمع أبا القاسم بن حبـابة ، والدَّارقطنى ، وابن شاهين ، وآخرين .

قال الخطيب : كتبتُ عنه ، وكان سماعه صحيحًا . مات فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة . ومات فيها أبو إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون الحُسينى ، وسعيد ابن أبى سعيـد العيـار ، والمـوحِّـد بن على بن البُرِّى الدمشقى .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ٣٥٦).

*** ابن الآبنوسى (٤٢٨ ـ ٥٠٥هـ) :**

أبو محمد عبد الله . ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السـادسـة والعشـرين وقــال عنـه : الإمـام المحـدث الصـادق أبو محمـد عبـد الله بن على بن عبـد الله بن محمد الآبنوسى ، البغـدادى ، والد الفقيه أبى الحسن أحمد بن الآبنوسى .

كان مولده فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وسمع من أبى محمد الجوهرى ، وأبى القاسم التَّنُوخى ، وأبى بكر بن بشران ، وغيرهم .

روى عنـه محمــد بن محمـد السِّنجى ، وعبـد الله الحلوانى ، وأبـو طاهر السِّلَفى مات فى سـادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة .

قال ابن ناصر : كان أبو محمد ثقة مستورًا ، له معرفة بـالحـديث . وقـال السِّلفى : هــو من أهل المعـرفـة بالحديث وقـوانينه التى لا يعرفها إلا من طـال اشتغاله به ، وكان ثقة شافعيًا .

(تهـذيب سير أعـلام النبلاء لـلإمام شمس الـدين محمـد بن أحمـد بن عثمـان الـذهبى ــ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٨٣) .

*** الآبنوسية :**

(الأبَنُوسيَّة) مـادة سـوداءُ صُلْبـة ، تُتَّخـذ من خَلْط الكِبريت ، بالمَطَّاطِ النقىِّ ، غير مُوصِّلة للكهربا .

(المعجم الوسيط ١/ ٢) .

*** آبـــــة :**

(آبَه) بالباء المـوحدة : قال أبو سعـد : قال الحافظ أبـو بكر أحمـد بن مـوسى بن مِـرْدُوَيْه : آبـه من قـرى

أصبهان، وقال غيره: إن آبه قرية من قرى سَاوَه، منها جرير بن عبد الحميد الآبى سكن الرى.

قلتُ أنا: أما آبه، بُلَيْدَة، تقابل ساوه تُعرف بين العامَّة بآوه، فلا شكَّ فيها، وأهلها شيعةٌ، وأهل ساوه سُنِّيَّة، لا تزال الحروب بين البلدين قائمةً على المذهب. قال أبو طاهر بن سِلَفَة: أنشدنى القاضى أبو نصر أحمد بن العلاء المَيمنْدى بأَهْرَ، من مُدن أذربيجان، لنفسه:

وقائلةٍ أتُبْغِضُ أهلَ آبَهْ

وهُم أعلامُ نَظْمِ والكتابَةْ؟

فقلتُ: إليكِ عنّى إنّ مثلى

يُعادِى كُلَّ مَنْ عادىَ الصَّحابَةْ

وإليها، فيما أحسب، يُنسب الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبى، وُلِّىَ أعمالاً جليلة، وصحب الصاحبَ بن عبَّاد ثم وَزَرَ لمجد الدولة رُسْتَم ابن فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيه، وكان أديبًا شاعرًا مصنِّفًا، وهو مؤلِّف كتاب: نَثر الدرر، وتاريخ الرى، وغير ذلك وأخوه أبو منصور محمد كان من عُظماء الكُتَّاب وجِلَّة الوزراء، وَزَرَ لملك طبرستان.

وآبه أيضًا من قرى البَهْنَسا من صعيد مصر. أخبرنى بذلك القاضى المفضَّل بن أبى الحجاج عارض الجيوش بمصر.

(معجم البلدان ١/ ٥٠، ٥١).

انظر: الآبى.

*** الآبــى:**

(الآبى) بالألف الممدودة بعدها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى آبه وهى قرية من قرى أصبهان. هكذا ذكره أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وسمعت غيره أن آبه قرية من ساوة، خرج منها جماعة من المشاهير، منهم أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد الآبى الضبِّى سكن الرَّىَّ وكان يقول: ولدت بآبه قرية من قرى أصبهان، وكان أحد أَيِمَّة الدنيا، سمع منصور بن المعتمر والأعمش.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٩ واللباب الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٤).

انظر: آبَهْ.

*** آبــى الخسف**

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، من قريش: والد السيدة «خديجة» أم المؤمنين، جاهلى. كان من الفرسان، يلقب بآبى الخسف. قال يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، وهو من حفدته: أبٌ لى، آبى الخسف، لو تعلمونه.

وفارس «معروف» رئيس الكتائب و «معروف» اسم فرس للزبير.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٢٥ عن نزهة الألباب لابن حجر، ونسب الخيل فى الجاهلية والإسلام/ ٥٢).

*** آبــى اللحم (ـ ٨ هـ/ ـ ٦٣٠م):**

آبى اللحم الغفارى: عبد الله بن عبد مَلَك بن عبد الله الغفارى، من بنى غفار من كنانة: شريف فى الجاهلية والإسلام، شاعر، من قدماء الصحابة وكبارهم. كان ممن شهد خيبر مع النبى ﷺ وذكر

خليفة عن الواقدى، أنه كان ينزل بوادى الصفراء على ثلاثة أميال من المدينة وذكره فى العبادلة لأن آبى اللحم ليست له بِكُنْيَةٍ ولكنه صارت له كالكنية. قيل: إنما قيل له آبى اللحم لأنه كان لا يأكل اللحم فى الجاهلية، وقيل: كان لا يأكل ما ذبح للأصنام.

قال الحافظ ابن حجر: روى حديثه الترمذى والنسائى والحاكم، وروى بسنده عن أبى عبيدة قال: آبى اللحم اسمه عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن غفار وكان شريفًا شاعرًا وشهد حنينًا ومعه مولاه عُمير. وقال الواقدى كان ينزل الصفراء، وكذا قال خليفة بن خياط فى اسمه ونسبه. وقال الهيثم بن عدى وهشام ابن الكلبى اسمه خلف بن عبد الملك، وقال غيرهما اسمه عبد الله بن عبد الله بن مالك. وقيل اسمه الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك، وقال المرزبانى اسمه عبد الله بن عبد ملك، كان شريفا شاعرا أدرك الجاهلية.

قلت: رأيته بخط الرضى الشاطبى عبد ملَك بفتح اللام مجردًا عن الألف واللام. وروى مسلم فى صحيحه حديث عُميْر مولى آبى اللحم قال: أمرنى مولاى أن أقدد لحمًا فجاءنى مسكين فأطعمته... الحديث، وفيه: قلت يا رسول الله أتصدق من مال سيدى بشىء؟ قال: «نعم والأجر بينكما». وقال ابن عبد البر: هو من قدماء الصحابة وكبارهم ولا خلاف أنه شهد حنينًا وقُتِل بها.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى. مكتبة نهضة مصر، والأعلام لخير الدين الزركلى. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٤/ ١٠٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى. دار الكتب العلمية، بيروت ٧/ ١٤).

*** آتشكــدهٔ آذر:**

تأليف لطف على بن آقاخان المتخلص بآذر، من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

وهو من كتب الطبقات المشهورة، ألفه سنة ١١٧٤هـ، ورتب الشعراء فيه بترتيب الأقاليم وترجم لثمانمائة واثنين وأربعين، مع ذكر نماذج من أشعارهم، ثم أثبت فى آخر كتابه ترجمه حياته ومنتخبا من منظومته: «مثنوى يوسف وزليخا» [٤٤٤٣ س].

أولـــه:

درطوف حرم ديدم دى مغبجهٔ ميكَفت اين خانه باين خوبى آتشكده بايستى فروغ آتشكدهٔ دل وزبانهٔ أخكَرزبان ستايش بيقياس قديمست... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى عادى، بخط حسين كوى، تمت كتابة سنة ١٢٢٠هـ فى ٢٢٠ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٩,٥×٢٠سم.

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٦٦، القسم الأول١/ ١).

*** آتشكدهٔ منطفى:**

وهو ترجمة تركية مع التصرف لكتاب «آتشكدهٔ آذر» في تراجم شعراء الفرس بإيران والهند، تأليف لطف على بن آقاخان المتخلص بآذر (١١٣٤هـ ـ ١١٩٥هـ) من علماء القرن الثانى عشر الهجرى، ولم يعلم مترجمه.

فرغ المؤلف من التأليف سنة ١١٧٤هـ وذكر الشعراء فيه بترتيب الأقاليم وترجم لثمانمائة واثنين وأربعين شاعرًا وأديبًا فارسيًّا مع ذكر نماذج من أشعارهم، وسمى أبواب وفصول كتابه باصطلاحات نارية فاختار «آتشكده» اسما لكتابه، أما المترجم فقد حذف كثيرًا من النماذج وسمى أبواب وفصول الكتاب باصطلاحات مائية ولذلك سماه آتشكدهٔ منطفى.

أوله: حمد وسپاس جناب كبرياء وصلاة وتحيات حضرت شفيع روزجرا ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى الثانى من جمادى الآخرة سنة ١٢٦٩هـ، فى ١٦٠ ورقة مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٤,٥×١٥سم.

(١٦٤ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/١ وفهرس المخطوطات التركية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠. الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب القومية، قسم الفهارس الشرقية ١/١).

*** آتيل:**

(آتيل) قلعة بناحية الزّوزان من قلاع الأكراد البُخْتية، معروفة عن عزّ الدين أبى الحسن على بن عبد الكريم الجَزَرى.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة:**

تزخر القاهرة بالآثار الإسلامية من مساجد وزوايا وخنقاوات وتكايا وقباب ووكالات ومشاهد وأضرحة ومدارس وقصور وحمامات وأسبلة وأحواض كلها متخلفة من عصور إسلامية مختلفة. وجولة فى شارع المعز توقفنا على ذلك التراث الخالد من العمارة الإسلامية، فعلى طول الطريق نجد أبواب القاهرة الفاطمية العملاقة:

باب زويلة (أثر رقم ١٩٩) وباب الفتوح (أثر ٦) وباب النصر (أثر ٧) وعددًا من المساجد والأسبلة ذات الطرز المعمارية الرائعة يمكنك التعرف على بعضها من الفهرس المصاحب لهذه المادة وأرقامها هى:

أثر ٤٢٨: المدرسة الكاملية التى تجاور برقوق وقلاوون.

أثر ٣٨: مدرسة وقبة نجم الدين أيوب (الصالح).

أثر ٤٣: مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاوون.

أثر ٤٤: قبة الناصر محمد ومدرسته.

أثر ١٧٥: المدرسة الأشرفية (مدرسة الأشرف برسباى).

أثر ١٨٧: مسجد السلطان برقوق.

أثر ٦٥، ٦٦، ٦٧: منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى.

أثر ١٩٠ : جامع السلطان المؤيد.

أثر ٣٥٨ : سبيل نفيسة البيضا.

أثر ٣٩٥ : واجهة وكالة نفيسة البيضا.

وقبل أن نورد لك الفهرس الذى يتضمن آثار القاهرة جميعها نعرفك بتواريخ العصور المختلفة لكى يتسنى لك تحديد العصر الذى يتبعه كل أثر:

١ ـ الدولتان العباسية والطولونية :

(٢١٢ ـ ٢٩٢هـ / ٨٢٧ ـ ٩٠٤م).

٢ ـ العصر الفاطمى :

(٣٥٨ ـ ٥٦٧هـ / ٩٦٩ ـ ١١٧١م).

٣ ـ العصر الأيوبى :

(٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م).

٤ ـ عصر المماليك البحرية :

(٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م).

٥ ـ عصر المماليك الشراكسة :

(٧٨٤ ـ ٩٢٣هـ / ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م).

٦ ـ العصر التركى ومحمد على :

(٩٢٣ ـ ١٢٦٥هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٤٨م).

والآن إليك فهرس هذه الآثار مرتبة حسب تسلسل أرقامها، وحين تقوم بزيارة واحد من هذه الآثار يمكنك التعرف عليه من رقم الأثر الخاص به إذ تجد لوحة معدنية مثبتة على جدار الأثر، وهذه اللوحة عبارة عن دائرة خضراء اللون مكتوب عليها كلمة « أثر » وفى الجزء العلوى منها دائرة بيضاء مكتوب عليها رقم الأثر، ويمكنك الاستعانة بالخرائط التالية التى توضح

مواضع تلك الآثار، وهى الخرائط التى استعنت بها فى زياراتى المتكررة لها. ومعظم هذه الآثار قد وردت فى هذه الموسوعة.

والخرائط مأخوذه من مصدرين هما :

١ ـ مساجد مصر. وزارة الأوقاف، مصلحة المساحة ١٩٤٨.

٢ ـ كتاب :

Parker, R. P.& Sabin, R.,

A Practical Guide to Islamic Monuments in Cairo, AUC Press, 1981.

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١	جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٥ـ٦٧	١٢٦٦ـ٦٩
٢	قبة طومانباى	٩٠٦	١٥٠١
٣	قبة أبو الغضنفر أسد الفائزى	أوائل القرن السابع	القرن الثالث عشر
٥	قبة الفداوية	٨٨٤ـ٨٦	١٤٧٩ـ٨١
٦	باب الفتوح	٤٨٠	١٠٨٧
٧	باب النصر	٤٨٠	١٠٨٧
٨	باب المزهرية	٦٩٨	١٢٩٨
٩	وكالة السلطان الأشرف قايتباى	٨٨٥	١٤٨٠ـ٨١
١٠	قبة القاصد	حوالى ٧٣٥	١٣٣٥
١١	وكالة قوصون	قبل ٧٤٢	١٣٤١
١٢	جامع الدشطوطى	٩١٢	١٥٠٦
١٤	سبيل الأمير محمد	١٠١٤	١٦٠٥
١٥	جامع الحاكم بأمر الله	٣٨٠ـ٤٠٣	٩٩٠ـ١٠١٣
١٦	سبيل وكتاب وقف قيطاس	١٠٤٠	١٦٣٠
١٧	سبيل وكتاب أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
١٨	المدرسة البقرية	قبل ٧٧٦	١٣٧٤
١٩	واجهة منزل ووكالة أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
٢٠	المسافرخانة	١١٩٣ـ١٢٠٣	١٧٧٩ـ٨٨
٢١	سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا	١١٥٧	١٧٤٤
٢٢	مسجد أيدمر البهلوان	قبل ٧٤٧	١٣٤٦
٢٣	سبيل وكتاب أمين أفندى بن هيزع (السيد على)	١٠٥٦	١٦٤٦
٢٤	مسجد آل ملك الجوكندار	٧١٩	١٣١٩
٢٥	جامع ابن برد بك	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠
٢٦	مدرسة مغلطاى الجمالى	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
٢٧	سبيل البازدار	منتصف القرن الحادى عشر	منتصف القرن السابع عشر
٢٨	باب المشهد الحسينى (باب الأخضر)	٥٤٩	١١٥٤
٢٩	جامع مرزوق الأحمدى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٠	جامع محمود محرم	١٢٠٧	١٧٩٢
٣١	مدرسة قراسنقر	٧٠٠	١٣٠٠ـ١
٣٢	خانقاه بيبرس الجاشنكير	٧٠٦ـ٩	١٣٠٦ـ١٠
٣٣	جامع الأقمر	٥١٩	١١٢٥

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٤	قصر الأمير بشتاك	٧٣٥ـ٤٠	١٣٣٤ـ٣٩
٣٥	جامع جمال الدين يوسف الأستادار	٨١١	١٤٠٨
٣٦	قبة ومدرسة تاتار الحجازية	٧٤٨ـ٦١	١٣٤٨ـ٦٠
٣٧	مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٠ـ٦٢	١٢٦٢ـ٦٣
٣٨	مدرسة وقبة نجم الدين أيوب	٦٤١ـ٤٨	١٢٤٣ـ٥٠
٤٠	سبيل وكُتَّاب الشيخ مطهر (ومسجده)	١١٥٧	١٧٤٤
٤١	ضريح الشيخ سنان	٩٩٤	١٥٨٥
٤٢	جامع تغرى بردى	القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
٤٣	مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاوون	٦٨٣ـ٨٤	١٢٨٤ـ٨٥
٤٤	قبة الناصر محمد (ومدرسته)	٦٩٥ـ٧٠٣	١٢٩٥ـ١٣٠٤
٤٥	مدرسة الأمير مثقال	٧٦٣	١٣٦١ـ٦٢
٤٦	واجهة جامع عبد اللطيف القرافى	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤٨	جامع محب الدين أبى الطيب	أوائل القرن العاشر	أوائل القرن السادس عشر
٤٩	مدرسة أبو بكر مزهر	٨٨٤	١٤٧٩ـ٨٠
٥٠	قاعة محب الدين	٧٥١	١٣٥٠
٥١	مقعد الأمير ماماى	٩٠١	١٤٩٦
٥٢	سبيل وكُتَّاب خسرو باشا	٩٤٢	١٥٣٥
٥٣	باب الغورى	٩١٧	١٥١١
٥٤	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١
٥٥	منارة مسجد الرويعى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٦	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١
٥٧	سبيل إسماعيل مغلوى	١٠٦٨	١٦٥٧
٥٨	زاوية فاطمة أم خوند	النصف الأخير من القرن التاسع	القرن الخامس عشر
٥٩	قبة عبد الوهاب الشعرانى	حوالى ٩٧٥	١٥٦٧
٦٠	مدرسة القاضى عبد الباسط	٨٢٣	١٤٢٠
٦١	رباط زوجة السلطان إينال	حوالى ٨٦٠	١٤٥٦
٦٢	سبيل وحوض محمد بك أبى الذهب	١١٨٨	١٧٧٤
٦٣	منزل وقف الشعرانى	١١٣٨	١٧٢٥
٦٤	وكالة قانصوه الغورى (النخلة)	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٤ـ٥
٦٥	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٤ـ٥
٦٦	منزل ومقعد وسبيل وكُتَّاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٣ـ٤

رقم الأثر	اســــــم الأثــــــر	التـــــاريخ الهجــــرى	الميــــلادى
٦٧	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكُتَّاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٣ـ٤
٦٨	قبة محمد الأنور	١١٩٥	١٧٨٠
٦٩	سبيل وكُتَّاب زين العابدين	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٧٠	سبيل وكُتَّاب سليمان بك الخربوطلى	١٠٤٧	١٦٣٧
٧١	سبيل وكُتَّاب خليل افندى المقاطعجى	١٠٤٢	١٦٣٢
٧٢	منزل جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧
٧٣	سبيل وكُتَّاب أبى الإقبال (عارفين بك)	١١٢٥	١٧١٣
٧٤	حوض السلطان قايتباى	قبل ٩٠١	قبل ١٤٩٦
٧٥	وكالة السلطان قايتباى	٨٨٢	١٤٧٧
٧٦	سبيل وكُتَّاب السلطان قايتباى	٨٨١	١٤٧٧
٧٧	منزل زينب خاتون	قبل ٨٧٣	١٤٦٨
٧٧	منزل زينب خاتون	١١٢٥	١٧١٣
٧٨	سور صلاح الدين	٥٧٢ـ٨٩	١١٧٦ـ٩٣
٧٨	قناطر المياه (عصر الناصر محمد بن قلاوون)	٧١٢	١٣١٢
٧٨	قناطر المياه (عصر الغورى)	٩١٢ـ١٤	١٥٠٦ـ٨
٠٠	مجرى مياه (محمد على باشا)	١٢٢٣	١٨٠٨
٧٩	مقياس النيل	٢٤٧	٨٦١
٨٠	قبة الأميرة طولبية	٧٦٥	١٣٦٣ـ٦٤
٨١	بقايا خانقاه خوند أم آنوك	قبل ٧٤٩	١٣٤٩
٨٢	جامع سيدى مدين	حوالى ٨٧٠	١٤٦٥
٨٣	منارة سيدى أحمد الزاهد	٨١٨	١٤١٥
٨٤	قبة الوزير	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٨٥	قبة الأمير تنكزبغا	٧٦٤	١٣٦٢
٨٦	قبة السادات الشناهرة	قبل ٨٥٣	١٤٤٩
٨٧	قبة الأمير أزرمك	٩٠٩	١٥٠٤
٨٨	قبة نصر الله	حوالى ٨٤٥	١٤٤١
٨٩	قبة كزل (كركر)	٨٠٥	١٤٠٣
٩٠	قبة أزدمر (الزمر)	نهاية القرن التاسع	أواخر القرن الخامس عشر
٩٢	قبة طشتمر (حمص أخضر)	٧٣٥	١٣٣٤
٩٣	باب قايتباى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
٩٤	قبة ابن غراب	قبل ٨٠٨	قبل ١٤٠٦

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٩٥	واجهة مدفن مراد بك	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
٩٦	قاعة شاكر بن الغنَّام	٧٧٤	٧٣_١٣٧٢
٩٧	الجامع الأزهر	٦١_٣٥٩	٧٢_٩٧٠
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الطيبرسية)	٧٠٩	١٠_١٣٠٩
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الأقبغاوية)	٧٤٠	١٣٤٠
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الجوهرية)	قبل ٨٤٤	١٤٤٠
٩٧	الجامع الأزهر (باب قايتباى والمنارة)	٨٧٣	١٤٦٩
٩٧	الجامع الأزهر (باب وإيوان عبد الرحمن كتخدا)	١١٦٧	١٧٥٣
٩٨	جامع محمد بك أبى الذهب	١١٨٨	١٧٧٤
٩٩	مسجد السلطان قايتباى	٧٩_٨٧٧	٧٤_١٤٧٢
١٠٠	قبة الكلشنى	حوالى ٨٧٩	٧٥_١٤٧٤
١٠١	مقعد السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
١٠٢	مدرسة العينى	٨١٤	١٤١١
١٠٣	زاوية أحمد بن شعبان	نهاية القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٠٤	رَبْع قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
١٠٥	قبة سودون القصروى	قبل ٨٧٣	١٤٦٨
١٠٦	قبة خديجة أم الأشرف	حوالى ٨٣٥_٤٥	حوالى ١٤٣٠_٤٠
١٠٧	جامع كافور الزمام (المدرسة الزمامية)	٨٢٩	١٤٢٥
١٠٨	قبة الرفاعى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٠٩	مصاريع جامع الفكهانى	١١٤٨	١٧٣٥
١١٠	قبة السبع بنات	منتصف القرن التاسع	منتصف القرن الخامس عشر
١١١	تكيَّة أحمد أبى سيف	القـرن التـاسع	القرن الخامس عشر
١١٢	مسجد أصلم السلحدار	٤٦_٧٤٥	٤٥_١٣٤٤
١١٣	قبة أزدمر	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
١١٤	مسجد وحوض قجماس الإسحاقى	٨٦_٨٨٥	٨١_١٤٨٠
١١٥	مسجد أحمد المهمندار	٧٢٥	٢٥_١٣٢٤
١١٦	مسجد الصالح طلائع	٥٥٥	١١٦٠
١١٧	مسجد الكردى (المدرسة المحمودية)	٧٩٧	١٣٩٥
١١٨	مدرسة إينال اليوسفى	٩٥_٧٩٤	٩٣_١٣٩٢
١١٩	مسجد جانى بك	٨٣٠	٢٧_١٤٢٦
١٢٠	مسجد الطنبغا الماردانى	٤٠_٧٣٩	٤٠_١٣٣٩

رقم الأثر	اســـــــم الأثـــــر	التــــــاريخ الهجـــرى	الميـــلادى
١٢١	خانقاه ومسجد السلطان برسباى	٨٣٥	١٤٣٢
١٢٢	قبة جانى بك الأشرفى	قبل ٨٣١	١٤٢٧
١٢٣	مسجد آقسنقر إبراهيم أغا مستحفظان	٧٤٧ـ٤٨	١٣٤٦ـ٤٧
١٢٤	قبة برسباى البجاسى والأمير سليمان	حوالى ٨٦٠ـ٩٥١	١٤٥٦ ـ ١٥٤٤
١٢٥	مدرسة أم السلطان شعبان	٧٧٠	١٣٦٨ـ٦٩
١٢٦	مسجد ألتى برمق	١١٢٣	١٧١١
١٢٧	مدرسة الأمير سودون من زاده	٨٠٤	١٤٠١
١٢٨	قبة القمارى	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
١٢٩	مدرسة وقبة جانم البهلوان	٨٨٣ـ٩١٦	١٤٧٨ـ١٥١٠
١٣٠	مسجد الأمير ألماس	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
١٣١	مدرسة الجاى اليوسفى	٧٧٤	١٣٧٣
١٣٢	قبة عصفور	حوالى ٩١٢	١٥٠٦
١٣٣	مسجد السلطان حسن	٧٥٧ـ٦٤	١٣٥٦ـ٦٢
١٣٤	مسجد جوهر اللالا	٨٣٣	١٤٣٠
١٣٥	مسجد المحمودية	٩٧٥	١٥٦٨
١٣٦	مدرسة قانيباى أمير أخور	٩٠٨	١٥٠٣
١٣٨	مسجد منجك اليوسفى	٧٥٠	١٣٤٩
١٣٩	قبة الأمير يونس الدوادار	قبل ٧٨٣	١٣٨٢
١٤٠	مسجد خانقاه نظام الدين	٧٥٧	١٣٥٦
١٤١	رباط أبى طالب (يحيى زين الدين)	٨٥٦	١٤٥٢
١٤٢	مسجد سليمان باشا (سارية الجبل)	٩٣٥	١٥٢٨
١٤٣	مسجد الناصر محمد بن قلاوون	٧٣٥	١٣٣٥
١٤٤	سبيل الأمير شيخو	٧٥٥	١٣٥٤
١٤٥	مسجد أحمد كتخدا العزب	١١٠٩	١٦٩٧
١٤٦	زاوية وخانقاه إيدكين البندقدارى	٦٨٣	١٢٨٤ـ٨٥
١٤٧	مسجد الأمير شيخو	٧٥٠	١٣٤٩
١٤٨	مسجد السلطان قانصوه الغورى	٩٠٩	١٥٠٤
١٤٩	خانقاه الناصر فرج بن برقوق	٨٠٣ـ١٣	١٤٠٠ـ١١
١٥٠	سبيل محمد كتخدا	١١٣١	١٧١٨
١٥١	مسجد قانيباى المحمدى	٨١٦	١٤١٣
١٥٢	خانقاه وقبة الأمير شيخو	٧٥٦	١٣٥٥

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــاريخ الهجـــرى	التـــاريخ الميـــلادى
١٥٣	مدرسة خشقدم الأحمدى	٧٨_٧٦٨	٧٧_١٣٦٦
١٥٤	منارة قانبياى الحركسى	٨٤٥	٤٢_١٤٤١
١٥٥	زاوية مصطفى باشا	١٠٣٥	١٦٢٥
١٥٦	مئذنة على البقلى	٦٩٦	١٢٩٧
١٥٧	قبة يونس الدوادار (أنس)	٨٤_٧٨٣	١٣٨٢
١٥٨	قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف إينال	٦٠_٨٥٥	٥٦_١٤٥١
١٥٩	منارة وباب مسجد الغورى	٩١٥	١٥٠٩
١٦٠	مسجد نور الدين (مسيح باشا)	٩٨٣	١٥٧٥
١٦١	مدفن تمرباى الحسينى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٦٢	مسجد الأمير قرقماس (أمير كبير)	١٣_٩١١	٧_١٥٠٦
١٦٣	مسجد بدر الدين الونائى	منتصف القرن التاسع	القرن الخامس عشر
١٦٤	قبة السلطان قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩
١٦٥	منزل وقف العروسى والعريان	واخر القرن الثانى عشر	أواخر القرن الثامن عشر
١٦٦	منارة مسجد على الفرا	القـــرن العـــاشر	القرن السادس عشر
١٦٧	سبيل وكتاب سليمان جاويش	١٠٤٢	١٦٣٢
١٦٨	قبة عبد الله المنوفى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
١٦٩	قبة شجرة الدر	٦٤٨	١٢٥٠
١٧٠	قبة قرقماس	٩١٧	١٥١١
١٧١	مدفن جانى بك (نائب جدة)	٨٦٩	١٤٦٥
١٧٢	زاوية زين الدين يوسف	٦٩٧	١٢٩٨
١٧٣	زاوية نور الدين (جولاق)	٨٧٠	١٤٦٦
١٧٤	منارة مسجد الزمر (ازدمر)	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٧٥	المدرسة الأشرفية	٨٢٩	١٤٢٥
١٧٦	جامع شرف الدين	٣٨_٧١٧	٣٧_١٣١٧
١٧٧	مدرسة مقبل الداودى	٧٩٨	١٣٩٥
١٧٨	مسجد الجمالى يوسف	حوالى ٨٥٠	١٤٤٦
١٧٩	وكالة وسبيل الكردانى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
١٨٠	مدرسة حقمق	٨٥٥	١٤٥١
١٨١	جامع مراد باشا	٩٨٦	١٥٧٨
١٨٢	جامع القاضى يحيى زين الدين	٨٤٨	١٤٤٤
١٨٣	حوض السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١٨٤	مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (مسجد البنات)	٨٢١	١٤١٨
١٨٥	مسجد أسنبغا	٧٧٢	١٣٧٠
١٨٧	مسجد السلطان برقوق	٧٨٦_٨٨	١٣٨٤_٨٦
١٨٨	وكالة تغرى بردى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٨٩	مدرسة السلطان الغورى	٩٠٩_١٠	١٥٠٤_٥
١٩٠	جامع السلطان المؤيد	٨١٨_٢٣	١٤١٥_٢٠
١٩١	قبة بيبرس الخياط	٩٢١	١٥١٥
١٩٢	قبة فيروز الساقى (مسجد)	٨٣٠	١٤٢٦_٢٧
١٩٣	مسجد آق سنقر الفرقانى	١٠٨٠	١٦٦٩
١٩٤	سبيل ومكتب عبد الباقى خير الدين	١٠٨٨	١٦٧٧
١٩٥	مسجد المرأة (فاطمة شقراء)	٨٧٣	١٤٦٨_٦٩
١٩٦	مسجد يوسف أغا الحين	١٠٣٥	١٦٢٥
١٩٧	سبيل وكتّاب على بك الدمياطى	١١٢٢	١٧١٠
١٩٨	سبيل وقف حبيش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر
١٩٩	باب زويلة	٤٨٥	١٠٩٢
٢٠٠	مسجد الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠
٢٠١	مسجد البردينى	١٠٢٥_٣٨	١٦١٦_٢٩
٢٠٢	بقايا جامع قوصون	٧٣٠	١٣٢٩_٣٠
٢٠٣	زاوية وسبيل فرج بن برقوق	٨١١	١٤٠٨
٢٠٤	مسجد يحيى زين الدين	٨٥٦	١٤٥٢
٢٠٥	مسجد الأمير بشتاك (الباب الداخلى والمنارة)	٧٣٦	١٣٣٦
٢٠٦	مسجد قراقجا الحسنى	٨٤٥	١٤٤١_٩٥
٢٠٧	مسجد ومنارة مغلباى طاز	٨٧١	١٤٦٦
٢٠٨	مقعد رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠
٢٠٩	مدرسة تغرى بردى	٨٤٤	١٤٤٠
٢١٠	مسجد حسن باشا طاهر	١٢٣٤	١٨٠٩
٢١١	مدرسة الأمير أزبك اليوسفى	٩٠٠	١٤٩٤_٩٥
٢١٢	قبة جاهين الخلوتى	٩٤٥	١٥٣٨
٢١٣	سبيل يوسف الكردى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢١٤	واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا	١١٤٢	١٧٢٩
٢١٥	قبة أولاد الأسياد	منتصف القرن الثامن	منتصف القرن الرابع عشر

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٢١٦	مسجد وسبيل تمراز الأحمدى	٨٧٦	١٤٧٢
٢١٧	مسجد لاجين السيفى	٨٥٣	١٤٤٩
٢١٨	مدرسة صرغتمش	٧٥٧	١٣٥٦
٢١٩	سبيل يوسف بك	١٠٤٤	١٦٣٤
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون	٢٦٣_٦٥	٨٧٦_٧٩
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون (المنارة وقبة الفسقية والمنبر)	٦٩٦	١٢٩٦
٢٢١	مدرسة ومسجد سنجر الجاولى	٧٠٣	١٣٠٣_٤
٢٢٢	حوض السلطان قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥
٢٢٣	مدرسة قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥
٢٢٤	باب مسجد قوصون	٧٣٠	١٣٢٩_٣٠
٢٢٥	تكية السليمانية	٩٥٠	١٥٤٣
٢٢٦	سبيل إبراهيم خلوصى	١١٥٩	١٧٤٦
٢٢٧	مسجد تميم الرصافى (تنم رصاص)	قبل ٨٧٦	١٤٧١
٢٢٨	منزل قايتباى	٨٩٠	١٤٨٥
٢٢٩	ضريح يوسف أغا الحبشى	١٠١٣	١٦٠٤
٢٣٠	سبيل محمد كتخدا الحبشى	١٠٨٨	١٦٧٧
٢٣١	السبيل الأحمر	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٢٣٢	سبيل موصلى	١١٢٧	١٧١٥
٢٣٣	جامع الأمير حسين	٧١٩	١٣١٩
٢٣٤	قبة أبى اليوسفين	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩_٣٠
٢٣٥	باب قايتباى بمنزل الرزاز	القرن التاسع	القرن الخامس عشر
٢٣٥	قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز (بمنزله)	١١٩٢	١٧٧٨
٢٣٦	سبيل طه حسين الوردانى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٢٣٧	منارة زاوية الهنود	حوالى ٦٦٠	١٢٦٠
٢٣٨	سبيل إبراهيم أغا مستحفظان	١٠٤٩_٥٠	١٦٣٩_٤٠
٢٣٩	مسجد السلطان شاه	قبل ٩٠١	١٤٩٦
٢٤٠	سبيل ومدفن عمر أغا والمنازل بجواره	١٠٦٣	١٦٥٢
٢٤١	زاوية محمد ضرغام	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢٤٢	مدرسة قطلوبغا الذهبى	٧٤٨	١٣٤٧
٢٤٣	سبيل وكُتّاب حسن أغا كوكليان	١١٠٦	١٦٩٤
٢٤٤	مدخل حمّام بشتاك	قبل ٧٤٢	١٣٤١

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــــاريخ	
		الهجـــرى	الميـــلادى
٢٤٥	رباط أحمد بن سليمان الرفاعي	٦٩٠	١٢٩١
٢٤٦	سبيل مصطفى سنان	١٠٤٠	١٦٣٠
٢٤٧	بوابة منجك السلاحدار	٤٨_٧٤٧	٤٧_١٣٤٦
٢٤٨	مسجد خايربك	٩٠٨	١٥٠٢
٢٤٩	قصر ألين آق (الحسامى)	٦٩٣	١٢٩٣
٢٥٠	مسجد أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣
٢٥١	حوض أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣
٢٥٢	مسجد الست مسكة	٧٤٠	٤٠_١٣٣٩
٢٥٣	مسجد أرغون شاه الإسماعيلى	٧٤٨	١٣٤٧
٢٥٤	مسجد قانيباى الرمّاح	٩١١	١٥٠٦
٢٥٥	قبة وبوابة الأمير طراباى الشريفى	٩٠٩	٤٠_١٥٠٣
٢٥٦	قبة الكوعى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢٥٧	البيمارستان المؤيدى	٢٣_٨٢١	٢٠_١٤١٨
٢٥٨	زاوية حسن الرومى	٩٢٩	١٥٢٢
٢٥٩	مسجد الأمير يوسف جوربجى	١١٧٧	١٧٦٣
٢٦٠	سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٢٦١	قبة سنجر المظفر	٧٢٢	١٣٢٢
٢٦٢	سبيل يوسف بك	١١٨٦	١٧٧٢
٢٦٣	مدرسة وقبة سنقر السعدى (حسن صدقه)	٢١_٧١٥	٢١_١٣١٥
٢٦٤	مسجد عثمان كَتْخُدا (الكيخيا)	١١٤٧	١٧٣٤
٢٦٥	سبيل وكُتّاب القزلار	١٠٢٨	١٦١٨
٢٦٦	قصر الأمير يشبك (قوصون)	حوالى ٧٣٨	١٣٣٧
٢٦٧	قصر الأمير طاز	٧٥٣	١٣٥٣
٢٦٨	سبيل وكُتّاب على أغا دار السعادة	١٠٨٨	١٦٧٧
٢٦٩	مدرسة بشير أغا الجمدار	٧٦١	٦٠_١٣٥٩
٢٧٠	قبة صفى الدين جوهر	٧١٤	١٣١٥
٢٧١	تربة عثمان بك القازدوغلى	١١٨	١٧٦٦
٢٧٢	سبيل مصطفى طبطباى	١٠٤٧	١٦٣٧
٢٧٣	مشهد السيدة رقية	٥٢٧	١١٣٣
٢٧٤	قبة أم الصالح	٨٣_٦٨٢	٨٤_١٢٨٣
٢٧٥	قبة الأشرف خليل	٦٨٧	١٢٨٨

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــــاريخ	
		الهجـــرى	الميـــلادى
٢٧٦	قبة الخلفاء العباسيين	حوالى ٦٤٠	١٢٤٢ـ٤٣
٢٧٨	باب قايتباى	٨٩٩	١٤٩٤
٢٧٩	مدفن مصطفى باشا	٦٦٦ـ٧٢	١٢٦٧ـ٧٣
٢٨٠	قبة عبد الله الدكرورى	حوالى ٨٧١	١٤٦٦
٢٨١	قبة الإمام الشافعى	٦٨٠	١٢١١
٢٨٢	باب و إيوان الثعالبة	٦١٣	١٢١٦
٢٨٣	منزل إبراهيم كتخدا السنارى	١٢٠٩	١٧٩٤
٢٨٤	قبة القاسم الطيب	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر
٢٨٥	قبة يحيى الشبيهى	حوالى ٥٤٥	١١٥٠
٢٨٦	مسجد الإمام الليث	٨١١ـ٩١١	١٥٠٥
٢٨٧	بقايا رَبْع طغج	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٨٨	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٨٩	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٩٠	منارة قوصون	٧٣٦	١٣٣٥ـ٣٦
٢٩١	قبة قوصون	٧٣٦	١٣٣٥ـ٣٦
٢٩٢	قبة على بدر الدين القرافى	حوالى ٧٠٠ـ١٠	١٣٠٠ـ١٠
٢٩٣	المئذنة القبلية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٩٤	قبة الأمير سودون	حوالى ٩١٠	١٥٠٤ـ٥
٢٩٥	قبة مصطفى أغا جالق	١٠٧٨	١٦٦٧
٢٩٦	قبة الصوابى	حوالى ٦٨٤	١٢٨٥ـ٨٦
٢٩٧	إيوان ريحان	٩٤١	١٥٣٤
٢٩٨	قبة تنكزبغا	حوالى ٧٦٠	١٣٥٩
٢٩٩	قبة بحرى تنكزبغا	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٣٠٠	قبة و إيوان المنوفى	نهاية القرن السابع	القرن الثالث عشر
٣٠١	مشهد أخوة يوسف (الأسباط)	أول القرن السادس	القرن الثانى عشر
٣٠٢	سبيل ومدفن سليمان أغا الحنفى	١٢٠٦	١٧٩٢
٣٠٣	قبة يعقوب شاه المهمندار	٩٠١	١٤٩٥ـ٩٦
٣٠٤	مسجد الجيوشى (بدر الجمالى)	٤٧٨	١٠٨٥
٣٠٥	بئر صلاح الدين يوسف الحلزون	٥٧٢ـ٨٩	١١٧٦ـ٩٣
٣٠٧	برج الظفر	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٣٠٧	سور صلاح الدين	٥٧٢ـ٧٩	١١٧٦ـ٨٣

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٠٧	سور صلاح الدين	٥٧٢ـ٧٩	١١٧٦ـ٨٣
٣٠٨	تكيّة وسبيل السلطان محمود	١١٦٤	١٧٥٠
٣٠٩	سبيل بشير أغا	١١٣١	١٧١٨
٣١٠	قبة آقسنقر	٧٧١	١٣٧٠
٣١١	سبيل وقف كلسن	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣١٢	خانقاه سعد الدين بن غراب	٨٠٣ـ٨	١٤٠٠ـ٦
٣١٣	سبيل وكُتّاب الست صالحة	١١٥٤	١٧٤١
٣١٤	سبيل وكُتّاب السلطان مصطفى	١١٧٣	١٧٥٩
٣١٥	قبة الحصواتى	منتصف القرن السادس	منتصف القرن الثانى عشر
٣١٦	تربة الفخر الفارسى	٦٢٢	١٢٢٥
٣١٨	مسجد السويدى	حوالى ٨٣٤	١٤٣٠
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (مراد بك)	١٢١٢	١٧٩٧
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (تاريخ التأسيس)	٢١	٦٤١
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (المحراب بالواجهة البحرية)	٧٠٣	١٣٠٣
٣٢٠	رباط الآثار	١٠٧٣ـ١٢٢٤	١٦٦٢ـ١٨٠٩
٣٢١	منزل وسبيل الكريدلية	١٠٤١	١٦٣١
٣٢٢	بقايا قصر الغورى	٩٠٦ـ٢٢	١٥٠١ـ١٦
٣٢٣	حوض شيخو	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٢٤	سبيل السلطان قايتباى	٨٨٤	١٤٧٩
٣٢٥	بوابة درب اللبان	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٣٢٦	باب تكيّة تقى الدين البسطامى	٨٤٧	١٤٤٣
٣٢٧	قبة صندل الميرغنى	نهاية القرن الثامن	نهاية القرن الرابع عشر
٣٢٨	سبيل ومكتب شاهين أغا أحمد	١٠٨٦	١٦٧٥
٣٢٩	سبيل وكُتّاب محمد مصطفى المحاسبجى	١١٢٩	١٧١٦
٣٣٠	بوابة الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠
٣٣١	سبيل إبراهيم بك الكبير	١١٦٧	١٧٥٣
٣٣٢	باب وتكيّة وقبة الكلشنى	٩٢٦ـ٣١	١٥١٩ـ٢٤
٣٣٣	قبة السيدة عاتكة والجعفرى	٥١٤ـ١٩	١١٢٠ـ٢٥
٣٣٥	سبيل وكُتّاب عباس أغا	١٠٨٨	١٦٧٧
٣٣٧	سبيل وكُتّاب رقية دودو	١١٧٤	١٧٦١
٣٣٩	منزل السحيمى	١٠٥٨ـ١٢١١	١٦٤٨ ـ ١٧٩٦

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٤٠	مسجد السلطان أبى العلا	حوالى ٨٩٠	١٤٨٥
٣٤١	مئذنة وبقايا مسجد الخطيرى	٧٣٧	١٣٣٦
٣٤٣	مسجد مصطفى جوربجى ميرزا	١١١٠	١٦٩٨
٣٤٤	مسجد القاضى يحيى	٨٥٢_٥٣	١٤٤٨_٤٩
٣٤٥	منارة صالح أغا	حوالى ١٢٢٠	١٨٠٥
٣٤٦	مئذنة العمرانى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٤٧	سبيل وقف ميرزا	١١١٠	١٦٩٨
٣٤٨	مئذنة العلايا	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٤٩	مسجد سنان باشا	٩٧٩	١٥٧١
٣٥١	خان الزراكشة	أوائل القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
٣٥٢	سور مصر القديم (صلاح الدين)	٥٧٢_٨٩	١١٧٦_٩٣
٣٥٢	حائط القاهرة الشمالى	٤٨٠	١٠٨٧
٣٥٤	قبة المناوى	قبل ١٠٣١	١٦٢١
٣٥٥	منزل وقف الحاج عبد الواحد الفاسى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٣٥٦	بوابة حارة المبيضة	١٠٨٤	١٦٧٣
٣٥٧	ضريح الشرفا	قبل ٩٠١	١٤٩٥
٣٥٨	سبيل نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦
٣٥٩	قبة على نجم	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٦٠	قبة قانصوه أبى سعيد	٩٠٤	١٤٩٩
٣٦٣	سبيل إبراهيم شوربجى	١١٠٦	١٦٩٤
٣٦٤	مقعد بمنزل نمرة ٤	١٠١٥	١٦٠٦
٣٦٥	زاوية رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠
٣٦٨	منزلا الألايلى والقاياتى	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر
٣٦٩	ساقية الناصر محمد	٧١٢	١٣١٢
٣٧٢	تربة الأمير طيغا الطويل	قبل ٧٦٨	١٣٦٦
٣٧٣	قبة أبى الخير محمد الصوفى	٨٥٣	١٤٤٩
٣٧٦	سبيل الأمير خليل	١١٧٤	١٧٦١
٣٧٧	مسجد الحاج محمد باشا	١١١٣	١٧٠١
٣٧٨	مسجد السيدة عائشة النبوية	١١٧٥	١٧٦٢
٣٨١	مسجد وسبيل جانبلاط	١٢١٢	١٧٩٧
٣٨٢	مسجد وسبيل وكُتّاب سليمان أغا السلحدار	١٢٥٥	١٨٣٩

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ	
		الهجرى	الميلادى
٣٨٣	تربة رضوان بك	١١٦٢	١٧٤٩
٣٨٤	قبة أبى جعفر الطحاوى	١٠٩٨	١٦٨٦
٣٨٥	تربتا على بك الكبير واسماعيل بك الكبير	١١٨٧	١٧٧٣
٣٨٧	سبيل وكتاب ومدفن رضوان أغا الرزاز	١١٦٨	١٧٥٤
٣٨٨	قبة رقية دودو بنت بدوية جاهين	١١٧١	١٧٥٧
٣٨٩	قبة مصطفى بك جاهين	١٧٦٦	١٧٥٣
٣٩٠	حوش عثمان بك أبى سيف (السنارى)	١١٦٦	١٧٥٣
٣٩١	قبة الأمير برهام	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٣٩٣	تربة أمنة قادن	١١١٧	١٧٠٥
٣٩٤	مدخل السيدة نفيسة وسبيل السلطان مصطفى	١١٧٠	١٧٥٦
٣٩٥	واجهة وكالة نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦
٣٩٦	وكالة وسبيل عباس أغا	١١٠٦	١٦٩٤
٣٩٧	وكالة وسبيل وقف النقادى	١٠٢٧	١٦١٨
٣٩٨	وكالة بازرعة	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠١	سبيل محمد على (العقادين)	١٢٣٦	١٨٢٠
٤٠٢	سبيل محمد على (النحاسين)	١٢٤٤	١٨٢٨
٤٠٥	سبيل وكُتّاب حسن أفندى كاتب عزبان	١١١٣	١٧٠١
٤٠٦	منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠٧	منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
تبع ٤٠٦، ٤٠٧	تبع منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠٨	واجهة المنازل أمام مسجد الكردى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤١٠	حمّام السلطان المؤيد	٨٢٣	١٤٢٠
٤١١	سبيل وكتاب ووكالة جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧
٤١٢	سبيل قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
٤١٣	قبة الشيخ عبد الله	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤١٤	مسجد الخلوتى	١١٧٣	١٧٥٩
٤١٥	مسجد ذو الفقار بك	١٠٩١	١٦٨٠
٤١٨	قبة موفى الدين	القرن الخامس	القرن الحادى عشر
٤٢٠	سبيل حسن أغا أرزنكان	١٢٤٦	١٨٣٠
٤٢٣	وكالة الصنادقية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٢٥	وكالة الجلاّب	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٤٢٦	منارة على العمرى	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤٢٨	المدرسة الكاملية	٦٦٢	١٢٢٥
٤٢٨	المدرسة الكاملية (حسن كتخدا الشعراوى)	١١٦٦	١٧٥٢
٤٣٢	أثر الساقية بقلعة الكبش	القرن الرابع	القرن العاشر
٤٣٣	سبيل وكُتّاب وقف الحرمين	١٢٧٢	١٨٥٦
٤٣٦	بقايا رباط كتخدا ومسجد الشيخ رمضان	١١٧٥	١٧٦٢
٤٤٢	تكيّة الرفاعية	١١٨٨	١٧٧٤
٤٤٤	مدش الست رابية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٤٥	منزل وقف الست وسيلة	١٠٧٤	١٦٦٤
٤٤٦	منزل وقف عبد الرحمن الهراوى	١١٤٤	١٧٣١
٤٤٨	مسجد عبد الرحمن كتخدا	١١٦٨	١٧٥٤
٤٥٠	جامع الشواذلية	١١٦٨	١٧٥٤
٤٥١	واجهة جامع الحفنى	١١٧٢	١٧٥٩
٤٥٢	سبيل الأمير عبد الله	١١٣٢	١٧١٩
٤٥٥	قلعة محمد على	١٢٢٥	١٨١٠
٤٥٦	حوض وقبة القاضى مواهب	١٠٩٧	١٦٨٥
٤٥٩	واجهة مسجد العربى ومنزل المحروقى	١١٩٩	١٧٨٤
٤٦٠	واجهة وكالة الشرايبى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٦١	سبيل وكُتّاب أحمد أفندى سليم	١١١١	١٦٩٩
٤٦٢	جامع الجوهرى	١٢٦١ـ ٦٥	١٨٤٥ـ٤٨
٤٦٣	منزل وقف السادات	١٠٧٠ـ١١٦٨	١٦٥٩ ـ ١٧٥٤
٤٦٦	قاعة الدردير	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر
٤٧١	منزل وقف مصطفى جعفر السلحدار	١١٢٥	١٧١٣
٤٧٢	مسجد داود باشا	٩٥٥	١٥٤٨
٤٧٦	قبة رجب الشيرازى	٧٨١	١٣٧٩
٤٧٧	زاوية أبى الخير الكليباتى (مدخل زيادة جامع الحاكم)	٤١١ ـ ٢٧	١٠٢١ـ٣٦
٤٧٩	القبة الفاطمية	حوالى ٥٢٧	١١٣٣
٤٩٧	منزل على لبيب	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٤٩٩	واجهة حوش غُطىّ	١٢٣٣	١٨١٧
٥٠٣	مسجد محمد على الكبير	١٢٦٥	١٨٤٨
٥٠٤	منزل وقف بنوش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــاريخ	
		الهجـــرى	الميـــلادى
٥٠٥	قصر الجوهرة والعدل	١٢٢٩	١٨١٤
٥٠٧	سبيل كوسة سنان	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٠٨	سبيل إبراهيم بك المناسترلى	١١٢٦	١٧١٤
٥٠٩	حوض كتخدا (لغى)	....	....
٥١٠	قبة الشيخ سعود	٩٤١	١٥٣٤
٥١١	قبة الشيخ يونس (يحتمل أن تكون لبدر الجمالى)	حوالى ٤٨٧	١٠٩٤
٥١٥	بقايا مسجد اللؤلؤة	٤٠٦	١٠١٦
٥١٦	بقايا مسجد كلثم	٥١٦	١١٢٢
٥١٧	كهف السودان	٤٢١	١٠٣٠
٥١٩	مسجد قايتباى	٨٨٦_٩٦	١٤٨١_٩٠
٥٢١	مسجد أحمد كوهيه (قاعة)	٧١٠	١٣١٠
٥٢٤	مسجد عابدى بك (رويش)	١٠٧١	١٦٦٠
٥٢٧	واجهة منزل شحاته أحمد	١٢٠١	١٧٨٦
٥٢٩	مسجد الصغير	حوالى ٨٣٠	١٤٢٦_٢٧
٥٣٢	بقايا المدرسة الخروبية	٧٥٠	١٣٤٩
٥٣٥	مسجد سيدى عقبة	١٠٦٦	١٦٥٥
٥٣٨	باب وكالة حسن باشا الوزير (المشنات)	٩٩١	١٥٨٣
٥٣٩	وكالة سليمان باشا	٩٤٨	١٥٤١
٥٤٠	منزل على كتخدا الربعماية	١١٩٠	١٧٧٦
٥٤١	منزل وقف الملا	١٠٦٥	١٦٥٤
٥٤٥	منزل وقف مصطفى سنان	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٤٨	وكالة وقف التوتنجى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٤٩	بقايا قصر الناصر محمد بن قلاون	٧١٤	١٣١٤
٥٥٠	سقيفة الغورى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٥٥٢	قاشانى بمسجد الخضيرى	١١٨١	١٧٦٧
٥٥٣	سقيفة وسبيل مصطفى جورنجى مستحفظان	١٠٩٤	١٦٨٣
٥٥٤	زاوية جعفر الصادق (لوح رخام)	....	....
٥٥٥	باب العزب	١١٦٨	١٧٥٤
٥٥٦	القلعة (قلعة الجبل)	٥٧٩	١١٨٣_٨٤
٥٥٧	سبيل الوفائية	٨٤٦	١٤٤٢
٥٥٩	منزل أمنه بنت سالم	٩٤٧	١٥٤٠

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ	
		الهجرى	الميلادى
٥٦٠	مدافن السادات المالكية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٥٦١	سبيل الناصر محمد	٧٢٦	١٣٢٦
٥٦٢	حمّام إينال	٨٦١	١٤٥٦
٥٦٣	مشهد آل طباطبا	النصف الأول من القرن الرابع	القرن العاشر
٥٦٤	حمّام الطمبلى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٦٥	مدفن أحمد باشا طاهر	قبل ١٢٣٣	١٨١٧
٥٦٧	حمام العدوى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٥٦٨	منزل حسين كتخدا شنن	١٢١٧	١٨٠٢
٥٨٦	مدفن إبراهيم خليفة جنديان	١٠٠١	١٥٩٣
٥٨٧	مسجد عابدين بك (الفتح)	قبل ١٠٤١	١٦٣١
٥٨٨	سبيل حسين الشعيبى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٥٩٠	قبة حسام الدين توران طاى	٦٨٩	١٢٩٠
٥٩١	سبيل وكُتّاب وقف أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
٥٩٢	حمّام الملاطيلى	١١٩٤	١٧٨٠
٥٩٣	حوض إبراهيم أغا مستحفظان	١٠٧٠	١٦٥٩
٥٩٥	منازل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢
٥٩٦	حمام السكرية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٧	وكالة محمدين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٨	وكالة وقف الحرمين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٩	مسجد زين العابدين	١٢٢٠	١٠٨٥
٦٠٠	مسجد أحمد العريان	١١٨٤	١٧٧٠
٦٠١	قبة عمر بن الفارض	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠
٦٠٢	سراى محمد على بشبرا	١٢٢٣	١٨٠٨
٦٠٣	مدش ميرزا	١٠٢٠	١٦١١
٦٠٤	وكالة السلحدار	١٢٥٣	١٨٣٧
٦٠٥	دار المحفوظات	١٢٤٤	١٨٢٨
٦٠٦	دار الضرب	١٢٢٧	١٨١٢
٦٠٧	قبة القاضى الفاضل (الشاطبى)	١٢١٧	١٨٠٢
٦٠٨	مسجد السادات الوفائية	١١٩٩	١٧٨٤
٦٠٩	منزل الشبشيرى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٦١٠	مسجد الكردى	١١٤٥	١٧٣٢

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ	
		الهجرى	الميلادى
٦١١	مسجد جوهر المعينى	١٢٢٩	١٨١٤
٦١٢	قصر الحرم	١٢٤٣	١٨٢٧
٦١٣	منزل وقف إبراهيم أغا (مستحفظان)	١٠٦٢	١٦٥٢
٦١٤	باب البرقية	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٦١٥	وكالة بدوية بنت شاهين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٦١٦	باب بيت القاضى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٦١٧	سور الميدان	٧١٢	١٣١٢
٦١٨	باب القرافة	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٦١٩	منزل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢
٦٢٠	منزل وقف السيدة زينب	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٦٢٢	تربة المزنى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر

(فهرس الآثار الإسلامية بخريطتى مدينة القاهرة مرتبة حسب أرقامها، مصلحة المساحة ١٩٥١/ ١ - ١٩).

هذا وقد أخذت هيئة الآثار المصرية منذ عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م فى ترميم وتنظيف الكثير من هذه الآثار فقامت بتجديد القلعة ومسجد قايتباى وخانقاه برقوق ومسجد السلطان إينال وقبة الأمير قرقماس ومسجد الأشرف برسباى وغيرها، وكلها بقرافة المماليك، ومسجد السلطان حسن والمشهد الحسينى كما قامت بدهان واجهة خان الزراكشة (أثر ٣٥١) وتنظيف واجهة جامع محمد بك أبى الذهب ومدرسة وسبيل وكتاب الغورى وجددت قصر الأمير بشتاك وغير ذلك كثير.

والآن إليك الخرائط وعددها ٨ هى :

١ ـ من باب زويلة إلى الأزهر.

٢ ـ من سيدنا الحسين إلى باب النصر.

٣ ـ من ابن طولون إلى السلطان حسن

٤ ـ من السلطان حسن إلى باب زويلة .

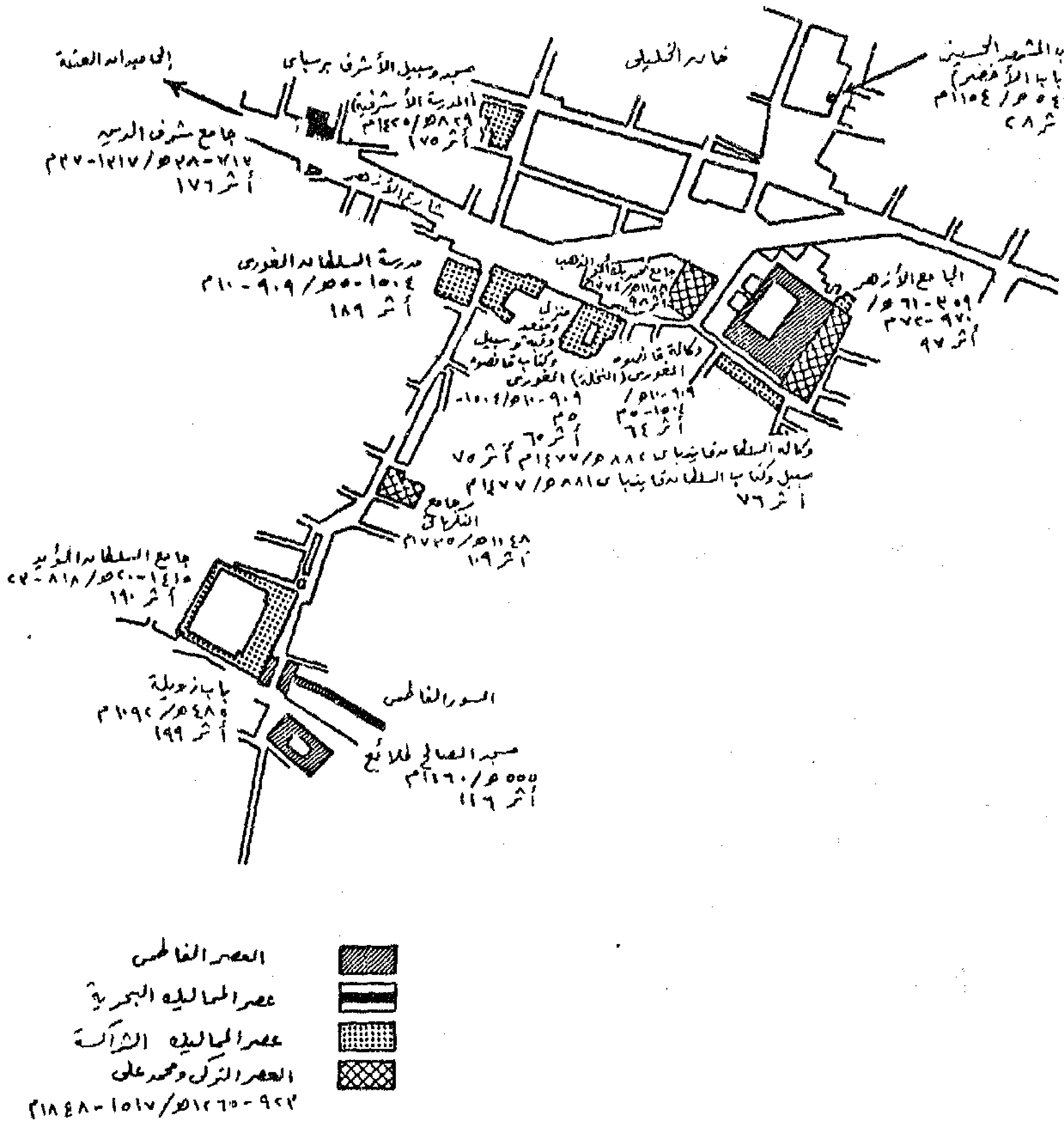
٥ ـ من ابن طولون إلى مقابر الخلفاء العباسيين .

٦ ـ القرافة الجنوبية .

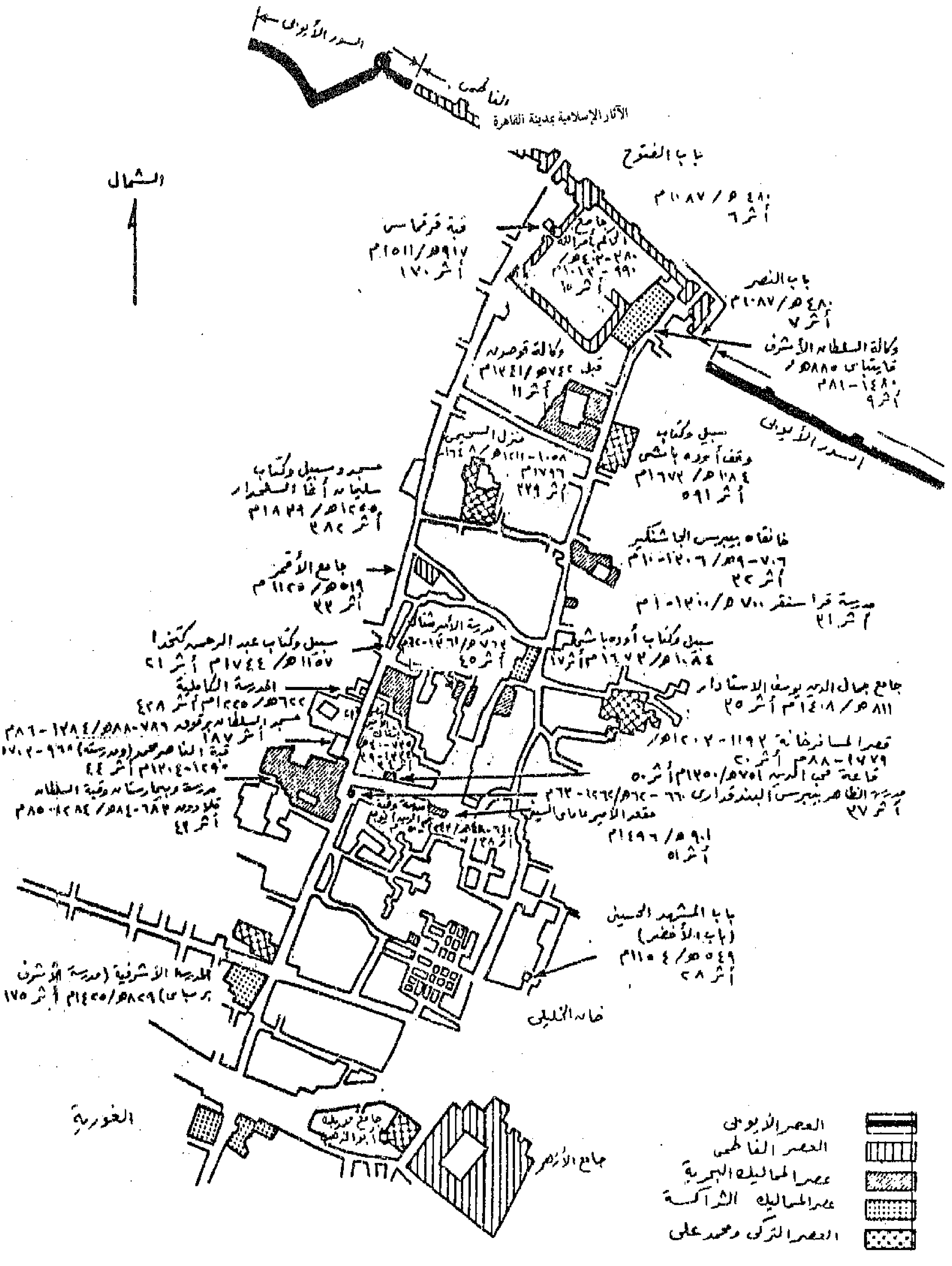
٧ ـ القرافة الشمالية (مقابر المماليك) .

٨ ـ القلعة .

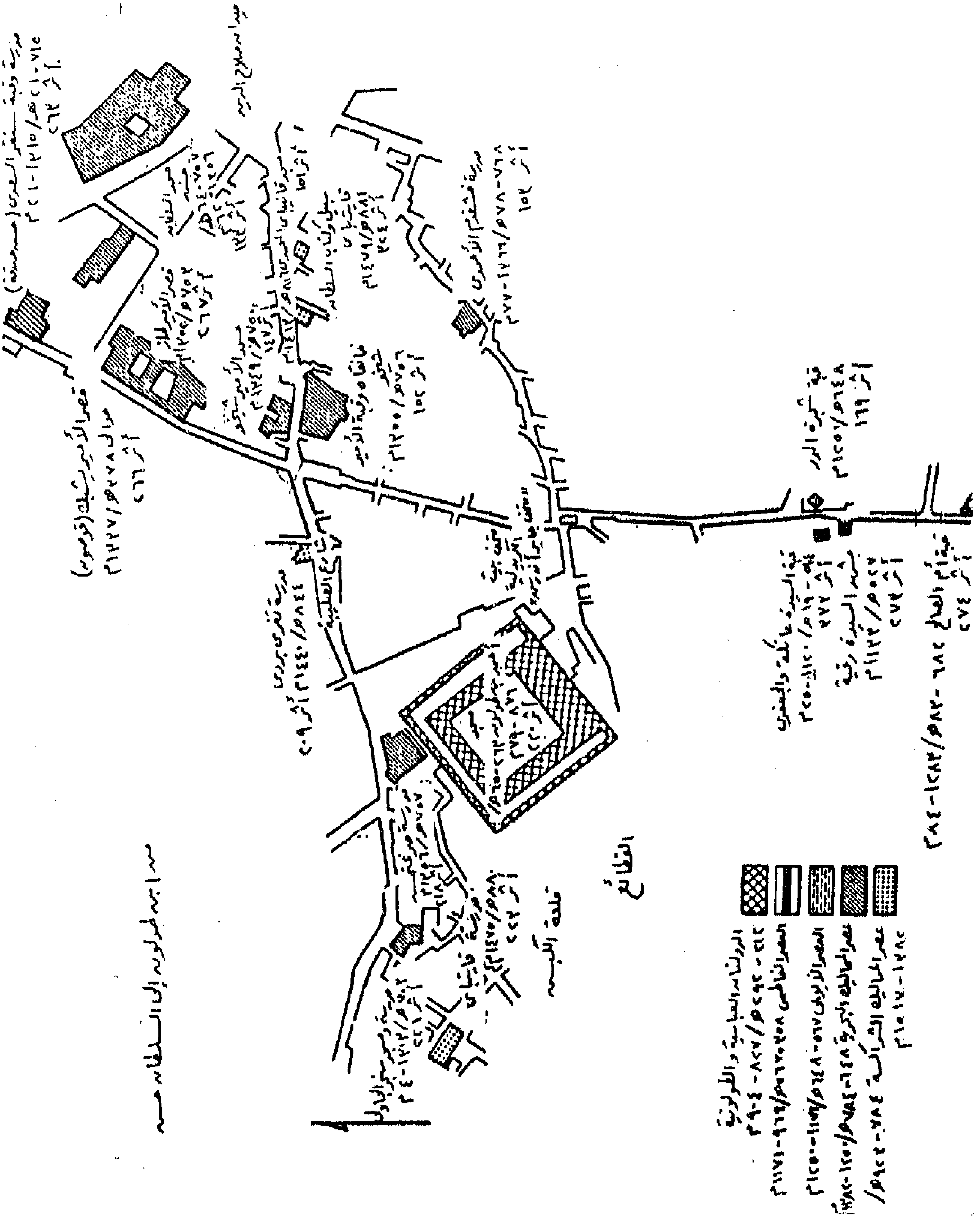
* * *



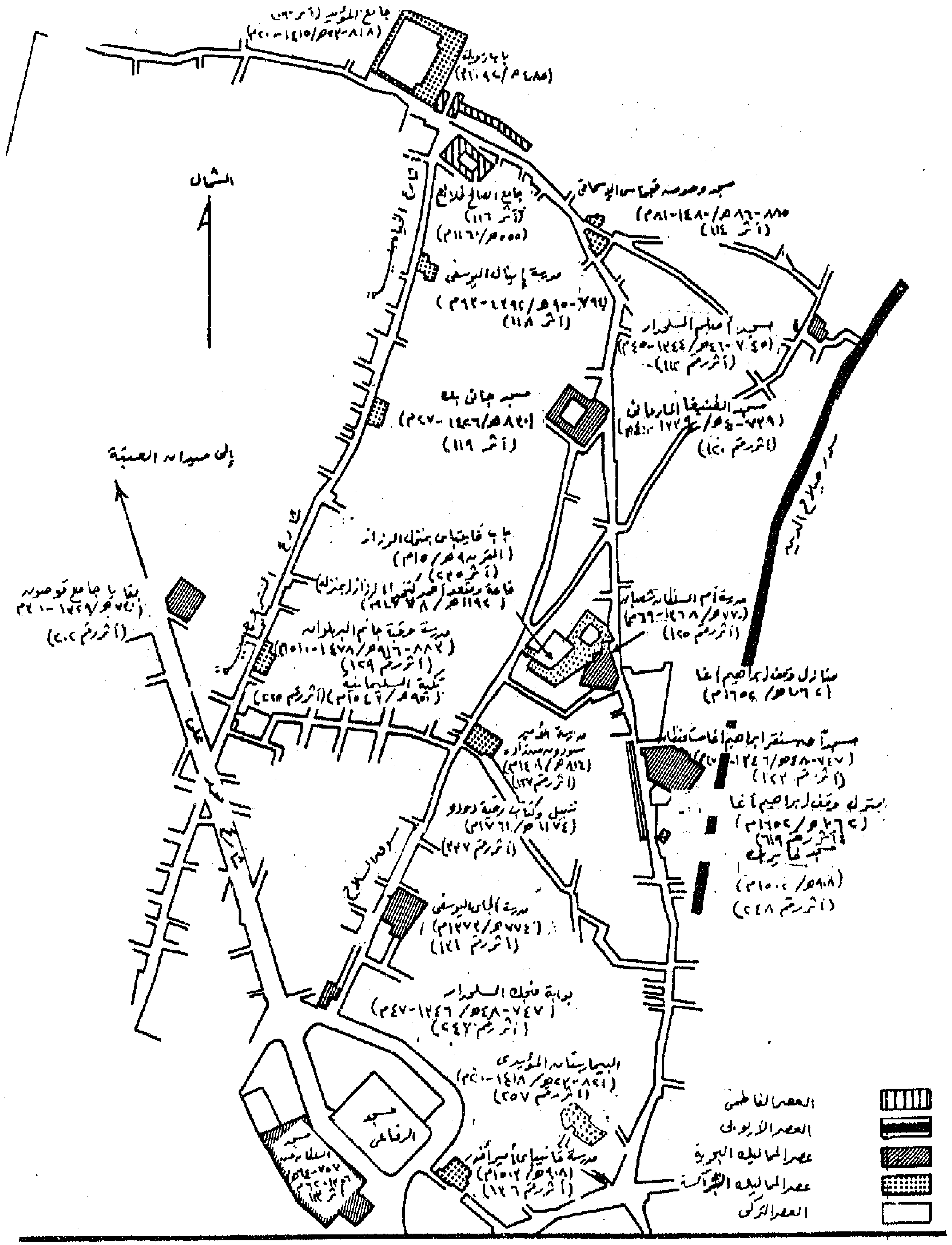
من باب زويلة إلى الأزهـــر



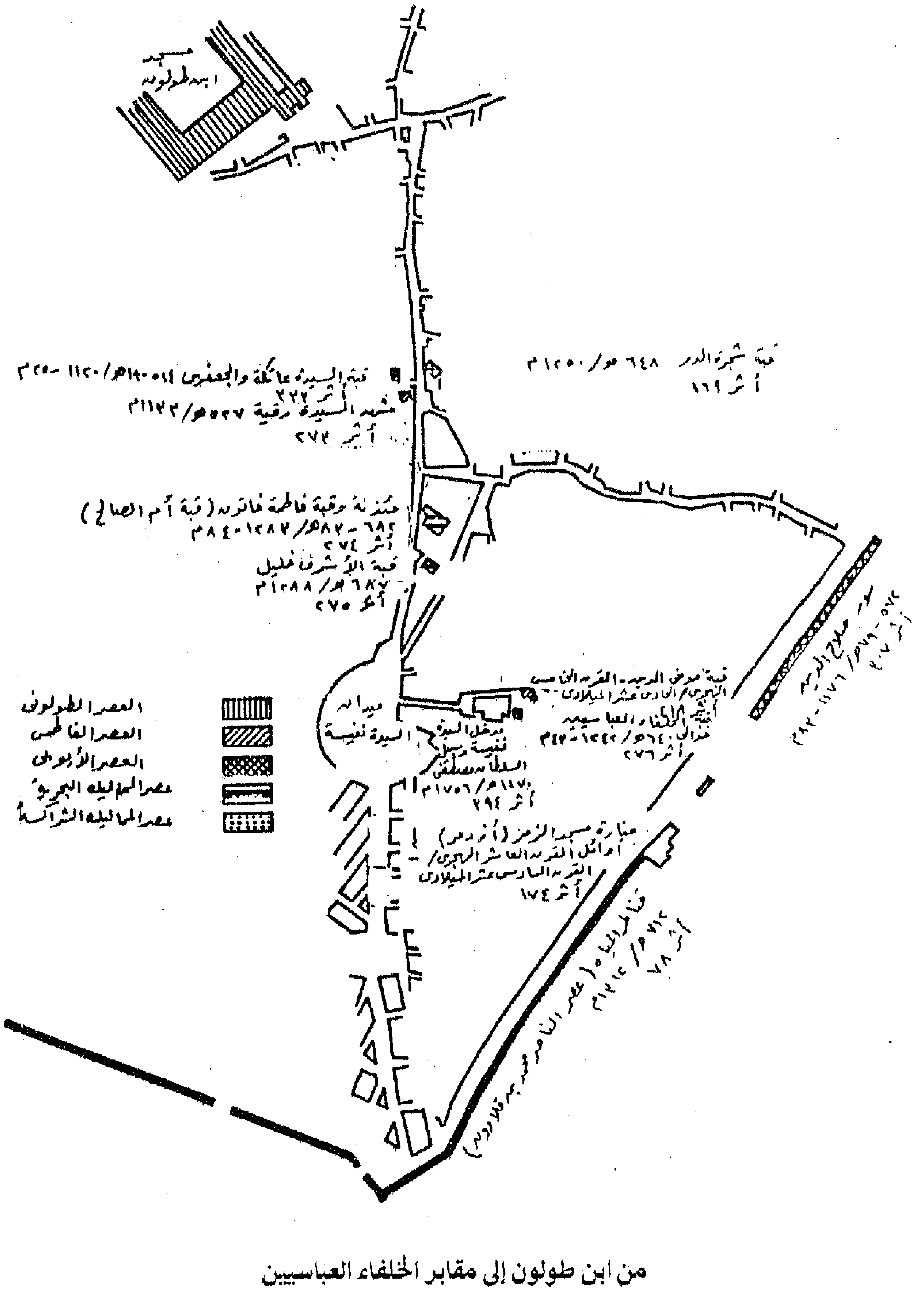
من سيدنا الحسين إلى باب النصر



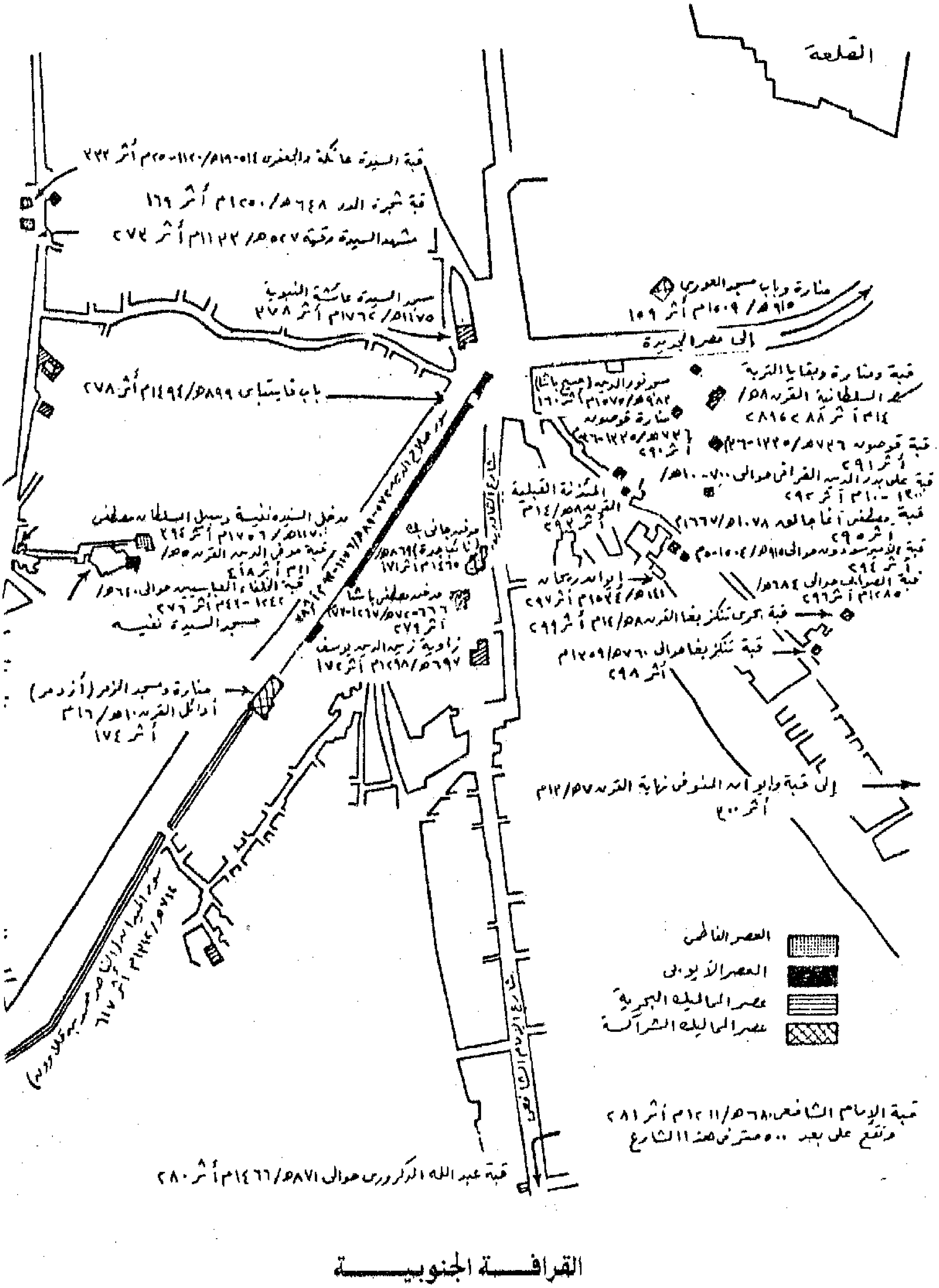
من ابن طولون إلى السلطان حسن



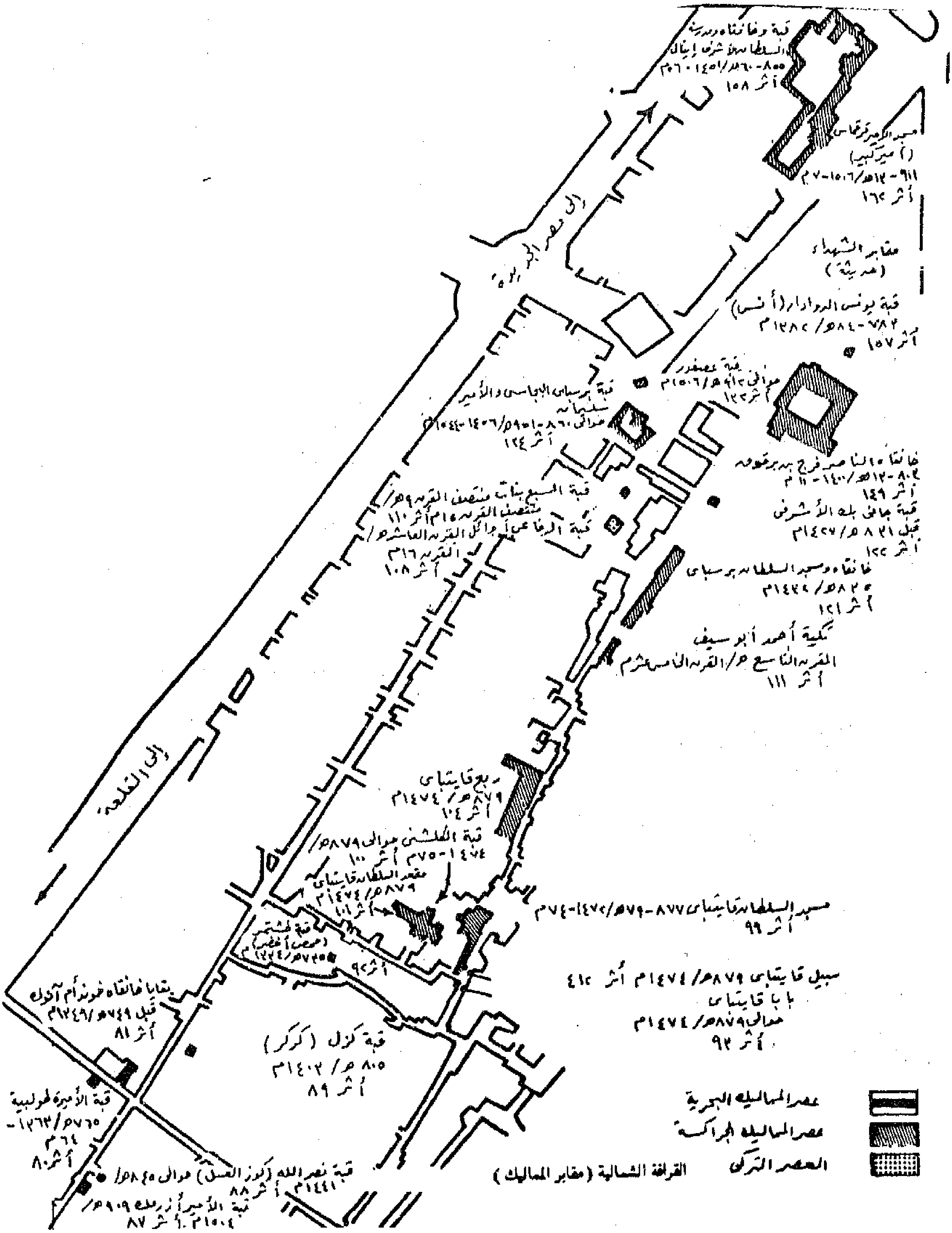
من السلطان حسن إلى باب زويلة



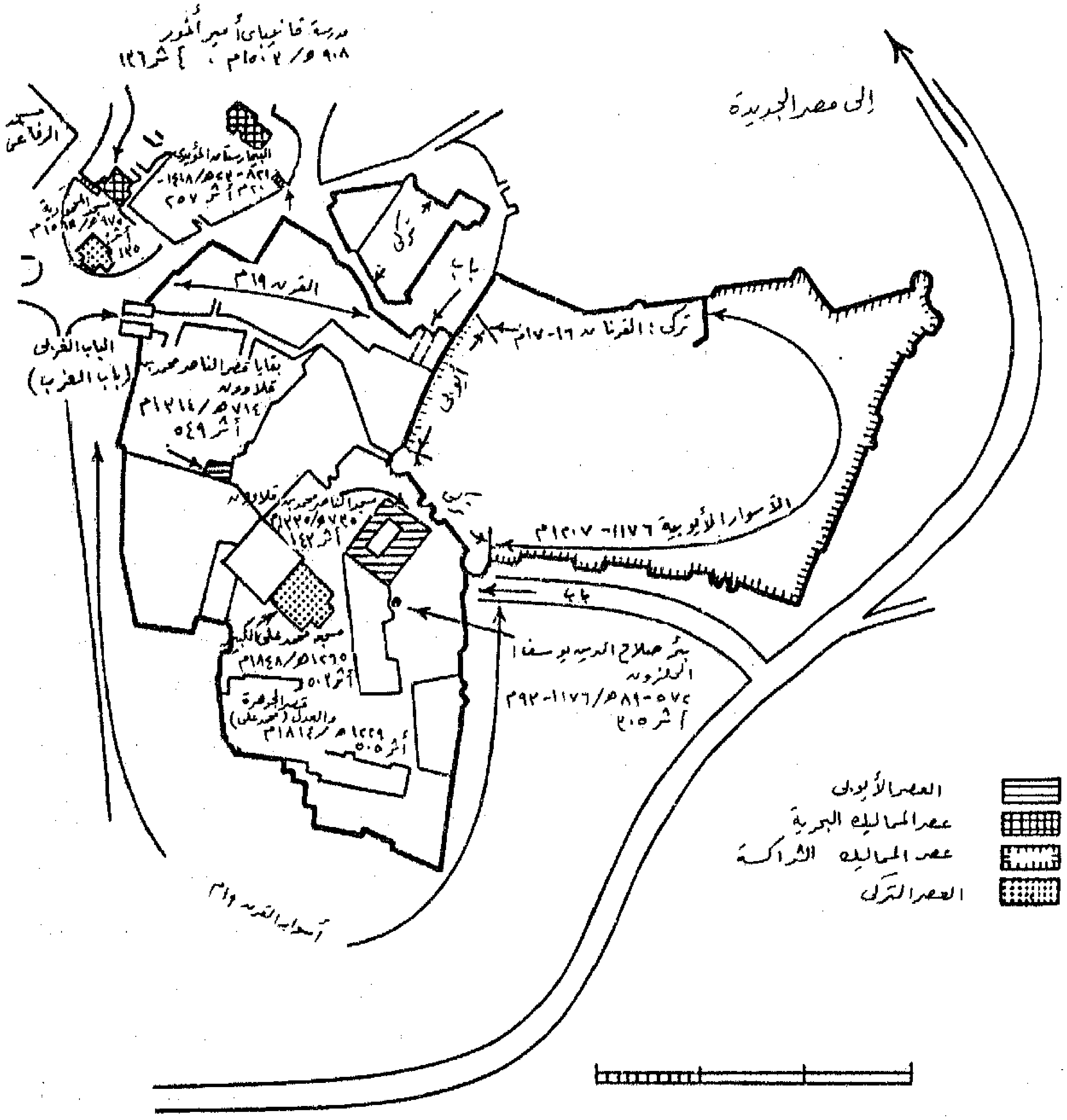
من ابن طولون إلى مقابر الخلفاء العباسيين



القرافـــة الجنوبيـــة



القرافة الشمالية (مقابر المماليك)



القلعـــــة

*** آثار الأنبياء عليهم السلام ببيت المقدس:**

انظر: المسجد الأقصى.

*** الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال:**

دراسة تاريخية أثرية لمحمد عبد الله عنان. رسالة لطيفة طبعت فى مطبعة مصر سنة ١٩٥٦م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ــ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٩٥).

*** آثار الأول فى ترتيب الدول:**

آثار الأول فى ترتيب الدول ـ تأليف الأديب الكامل الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر العباسى المصرى. فرغ منها سنة ٧٠٨ ـ ثمان وسبعمائة.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادى. دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/١).

*** الآثار الباقية عن القرون الخالية:**

الآثار الباقية عن القرون الخالية فى النجوم والتاريخ لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى بعد سنة ٤٣٠هـ، وهو حكيم، رياضى، فلكى، طبيب، أديب، لغوى، مؤرخ. ولد بضواحى خوارزم فى ذى الحجة سنة ٣٦٢هـ، وسافر إلى بلاد الهند ومكث فيها عدة سنين، وتبحر فى الحكمة اليونانية والهندية، وتخصص بأنواع الرياضيات وتوفى فى رجب سنة ٤٤٠هـ وألفه لشمس المعالى قابوس وبيَّن فيه التواريخ التى تستعملها الأمم والاختلاف فى الأصول التى هى مباديها، وعليه ذِيل لمحمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمدانى، المقدسى المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ٩٨ وكشف الظنون ١/ ٩).

يوجد مخطوط له بمعهد المخطوطات العربية هذا بيانه:

أوله: « الحمد لله المتعالى عن الأضداد والأشباه... وبعد، فقد سألنى أحد الأدباء عن التواريخ التى يستعملها الأمم... فعلمت أن ذلك أمر صعب المتناول... وأبتدئ فأقول... ».

وآخره: « ولنختتم آخر الكتاب بالحمد لله الذى نصر وهدى... ».

نسخة كتبت بخط نسخى فى ١٦٠ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[طهران، مجلس شوراى ١١٤٧].

نسخة أخرى كتبت بخط نسخى جيد، سنة ١٠٧٥هـ كتبها محمد مؤمن الجربادقانى، وهى مزينة بالصور، فى ١٧٥ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[طهران، سبهسلار ١٥١٧].

قطعة منه تبدأ بقوله: « لخلقه، ناصرًا لدينه وحقه، ذابًّا عن حريم المسلمين... ».

وآخرها: « ولنختتم آخر الكتاب بالحمد لله الذى نصر وهدى، وأوضح سبيل الرشد من العمى... ».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد، في ١١٤ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وبها آثار رطوبة.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٦٥] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ/ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٥).

كما يوجد مخطوط الكتاب بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٦٣١٧ وهو نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر تتضمن جداول رسمت بدقة كتب فيها أسماء الملوك وسنوات حكمهم.

وهي ناقصة قليلاً من الديباجة وبعض الصفحات من الوسط.

معجم المؤلفين ٨/ ٤٢١، كشف ١/ ٩ الخديوية ٥/ ٢ طبعت في لايبزك وأعيد طبعها بالأوفسيت فهرس المطبوعات العراقية ٢/ ٣٨٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس. الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث/ ٩).

*** آثار البلاد وأخبار العباد :**

كتاب من تأليف زكريا بن محمد القزويني في التاريخ وتقويم البلدان وما يتصل بهما. وقد تحدث فيه عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسي وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم، مركِّزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية. وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحّالة العرب والمسلمين السابقين. وقد توفي القزويني عام ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م.

(كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ـ د. شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد في نشره ـ مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩/ ٢٠٥).

وقال عنه صاحب كشف الظنون: مجلد على مقدمة وسبعة أقاليم أوله: العزُّ لك والجلال لكبريائك ... إلخ للشيخ الفاضل زكريا بن محمد القزويني صاحب «عجائب المخلوقات» جمع فيه ما عرف وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد، لكن فيه الغث والسمين كما في أمثاله. وتاريخ تأليفه: سنة أربع وسبعين وستمائة. اهـ.

(كشف الظنون للحاجي خليفة ١/ ٩).

*** الآثار الجلية في الحوادث الأرضية :**

لياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري المتوفى سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٦٥١٢.

الأول: «الحمد لله الذي دبر وحكم وخط في لوح...».

اعتمد المؤلف في وضع كتابه على عدة كتب منها

تاريخ ابن الأثير وابن خلكان ونكت الهميان للصفدى أو ما سمعه من مشايخ العصر والزمان ثم قدمه إلى أمين بك بن إبراهيم بك أفندى المفتى .

رتبها المؤلف على اثنتى عشرة مقالة ذكر فى كل مقالة حوادث مائة سنة من سنوات الهجرة مبتدئًا بالسنة الأولى للهجرة وينتهى بحوادث سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م .

نسخة جيدة كتبت على نسخة مكتوبة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م لفتح الله سرسم بالموصل فى أولها تعليقات ليعقوب سركيس .

(هدية العارفين ٢/ ٥١٢ ، معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٧ ، مخطوطات الموصل/ ١٤٠ ، ١٤١)

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠).

كما يوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى بيانه كالتالى :

المؤلف : ياسين الخطيب العمرى : (ت : بعد ١٢٣٢هـ/ بعد١٨١٧م) .

(القسم الأول ١ - ١٣٦ق) :

أوله : « البسملة ... ، الحمد لله الذى دبَّر وحكم ، وخط فى لوح علمه خطَّ القلم ، أوجد الموجودات ، وصَوَّر المخلوقات ، ... وبعد : فيقول العبد الفقير إلى لطف ربه المعين ياسين الخطيب العمرى بن خير الله الخطيب العمرى بن محمود الخطيب العمرى بن الشيخ موسى الخطيب العمرى الموصلى : إنى لم أزل أطالع كُتُب التواريخ ، إذ هى عبرة للعالمين ، ونزهة للناظرين ، فأحببت أن أجمع كتابًا مستقلاً فى الحوادث الظاهرة ، والمواقع الباهرة ، فجمعت هذا الكتاب من كتب عديدة : من تاريخ ابن الأثير ، وابن خلكان ، وابن الوردى ، والغرر ، والهميان ، وما سمعته من مشايخ العصر والزمان ، وما شاهدتُه عيانًا ، ليكون عبرة لأولى الأبصار... ، ورتَّبته على اثنتى عشرة مقالة ، كل مقالة فى ذكر حوادث مائة سنة ، وابتدأتُ فيها من سنة الهجرة إلى عام جمعى لهذا التأليف ... ، وسمَّيته الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية ... ، ولما تم جمعه ... أهديتُه إلى حضرة مَنْ ساد وسما ... محمد أمين بك ابن إبراهيم بك ، ابن يونس بك ، ابن ياسين أفندى المفتى ، أطال الله عمره ... » .

« المقالة الأولى فى ذكر الحوادث الواقعة فى المائة الأولى ... » .

آخره : « سنة سبعين وسبعمائة ... وفيها أحدث الملك الأشرف شعبان بن لاجين ، العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء » .

(١/ تاريخ) .

(القسم الثانى ١٣٧ - ٢٧٣ق) .

أوله : (تتمة ما ورد من كلام فى آخر القسم الأول) : «فى الديار المصرية والشامية ثم سعت فى البلاد ، وفيه يقول الشاعر : ... » .

آخره : (سقطت ورقة من آخره - وينتهى الموجود منه في حوادث (سنة تسع ومائتين وألف) :

« ... وفيها عظمت شوكة الشاه قجر محمد خان ، المعروف بالطواشى ، وملك جميع بلاد العجم ، وقبض على أولاد الشاه السابق وقتلهم وقلع عيون أصغرهم وهرب . وقدم إلى الموصل وهو أعمى ، ثم توجه إلى إسلامبول سنة . . . » .

القسمان الأول والثانى (= ٢٧٣ ق ، ١٩ س) ، مصوران بالفتستات عن نسخة خطية لدى الدكتور محمود الجليلى - بالموصل (وصف الدكتور داود الجلبى : مخطوطات الموصل ص ١٤٠ - ١٤١ ، الرقم ١٩ - هذه النسخة باعتبارها من محتويات خزانة كتب « مدرسة الخياط » بالموصل . وهى بخط المؤلف) .

بخط النسخ .

ومقاس النسخة الخطية = ٥ , ٢٠×١٥ سم .

(٢/ تاريخ) .

وفى هامش (١) يقول المحقق عن كتاب الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية : هو كتاب فى تاريخ العرب والإسلام ، مرتب على السنين . بدأ فيه بالهجرة النبوية ، وانتهى إلى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م . والكتاب هذا لا يخلو من أوهام فى الصرف والنحو ، وأخطاء فى بعض الأحداث التاريخية . قال صاحب (منهل الأولياء ١/ ٣٠٨-٣٠٩) :

« ومنهم : أخى ياسين العمرى بن خير الله ، له أدب ومعرفة بالنظم ، ويد طولى فى سرعة نظم التواريخ وله اطلاع على عدة فوائد من علوم شتى بالمطالعة والمذاكرة والاستماع ... وله تاريخ على سنى الهجرة إلى عامنا هذا ، جمعه من تواريخ متعددة ، مثل : الكامل : لابن الأثير ، و... وصار كتابًا جامعًا يحتاج إلى تنقيح وتهذيب فلا يكون له نظير فى فنه » اهـ .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ٢٢٧-٢٢٩) .

*** آثار الحجون لزيارة الحجون:**

لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م .

الأول : « الحمد لله الذى خلق الإنسان من حمإ مسنون وكلحم معجون ... » .

وهى رسالة وضعها المؤلف عندما زار مقبرة الحجون الواقعة على جبل بمعلاة مكة ، ذكر المؤلف من دفن فيها من الصحابة والتابعين رتبها على فصلين وخاتمة .

ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى ، رقم ٦٢٨ .

وهو نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها حسين ابن يحيى بن هاشم المدنى سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م عليها مقابلة على نسخة الأصل كتبت سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ١٢، ١٣).

*** آثار حضرت إيشان شاه مشرب :**

من المخطوطات التركية العثمانية نظم الشاعر الجغتائي الصوفي شاه مشرب النمنكانى المعروف بديوانه مشرب بالقرن الثاني عشر الهجرى .

ولم يعلم اسم جامعها .

أوله ـ اما راويلار انداغ روايت قيلبدورلاركه ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادي، بدون تاريخ، فى ١٧٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٥×٢٥سم .

(١١٦ أدب تركى م)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/١/١).

*** الآثار الحميدية شرح مجلة الأحكام العدلية :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالي :

مجلة الأحكام العدلية جمعها : أحمد جودت ناظر ديوان الأحكام العدلية، والسيد خليل، وسيف الدين، وأحمد خلوصى، وأحمد حلمى، ومحمد أمين الجندى، وعلاء الدين بن عابدين .

الشرح : الآثار الحميدية : تأليف : عبد اللطيف بن حسين الغزى العامرى الحسيني الدمشقي المتوفى بعد سنة ١٣٤٠هـ .

المجلة : هى الأحكام التى يعمل بها فى المحاكم فى بلاد الخلافة العثمانية .

أوله : الحمد لله الحاكم بين عباده بعدله وبديع حكمته، القاضى على مخلوقاته بقديم علمه، وسابق رحمته، أحمده ولا يستحق الحمد سواه وأشكره على ما أنعم به وأولاه .

آخره : وهو يروى عن شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى، وبقية السند مذكور فى أثباتهم أيضًا المشهورة عند العلماء، كما هو مذكور فى إجازتى من سيدى والدى وغيرها، والحمد لله على ذلك، والله أعلم بما هنالك . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

نسخة جيدة بخط المؤلف الشارح، انتهى من تأليفها سنة ١٣٠٥هـ وأتم تبييضها فى ١٦ صفر سنة ١٣٠٦، الصفحة الأولى مزينة ومذهبة، وبعض الصفحات الأولى مجدولة بالذهب، والباقى بالحمرة والزرقة، وبآخرها ثبت بمشايخ المؤلف وإجازاته . الرقم ٦١٣١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١).

*** الآثار الرايعة فى أسرار الواقعة :**

للشيخ تاج الدين على بن محمد بن الدريهم الموصلى المتوفى سنة ٧٦٢هـ (كشف ١/ ٩).

*** الآثـــار (ربـــاط ـ) :**

قال المقريزى : هذا الربـاط خارج مصر بالقرب من بـركـة الحبش ، مطل علـى النيل ومجـاور للبستـان المعروف بالمعشوق .

قال ابن المتـوج : هذا الربـاط عمَّره الصـاحب تاج الـدين محمد بن الصـاحب فخـر الـدين محمد ولـد الصـاحب بهـاء الـدين على بن حنَّا بجـوار بستـان المعشـوق، ومات رحمـه الله قبل تكملتـه ووصى : أن يكمل من ريع بستـان المعشوق ، فإذا كملت عمـارته يوقف عليه، ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيـه شيئًا يسيـرًا وأدركه المـوت إلى رحمة الله تعـالى، وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته، فعمر فيه شيئًا جيدًا ـ انتهى .

وإنمـا قيل له : ربـاط الآثـار لأن فيه قطعـة خشب وحـديد يقـال إن ذلك من آثار رسـول الله ﷺ اشتراهـا الصاحب تاج الـدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضـة من بنى إبراهيم أهل ينبع ، وذكـروا : أنها لم تـزل عندهم مـوروثة من واحد إلى آخـر إلى رسول الله ﷺ، وحملها إلى هذا الرباط وهـى به إلى اليوم يتبرك الناس بهـا ويعتقدون النفـع بها وأدركنـا لهـذا الـرباط بهجـة وللناس فيه اجتماعات ولسكـانه عدة منافع ممن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحتـه دائمًا . فلما انحسر الماء من تجاهـه، وحدثت المحن من سنة ست وثمـانمائة قَلَّ تردد الناس إليه ، وفيه إلى اليوم بقية .

ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسًا للفقهاء الشافعية وجعل له مـدرسًا وعنده عدة من الطلبـة . ولهم مرتب فى كل شهر من وقف وقفه عليهم .

وفى أيـام الملك الظـاهـر برقـوق وقف قطعـة أرض لعمل الجسر المتصل بـالرباط ، وبهـذا الرباط خـزانة كتب وهو عامر بأهله .

ولله در شيخنـا الأديب جـلال الـدين محمـد بن خطيب داريـا الـدمشقى البيسـانى حيث يقـول فى الآثار:

يا عـــينُ إنْ بَعُـــدَ الحبيـــبُ ودارُهُ
وَنـــأَتْ مَرَابعُــهُ وَشَـــطَّ مَـــزَارُهُ
فلقـــد ظفـــرتِ مـن الزمانِ بطائـلٍ
إنْ لـم تَرَيْــهِ فَهـــــذِهِ آثـــارُهُ

وقد سبقـه لذلك الصـلاح خليل بن أيبك الصفدى فقـــال :

أَكْـرِمْ بآثـارِ النبـــىِّ محمـــدٍ
مَـنْ زَارَهُ اسْتَـوْفَى السـرورَ مـزارُهُ
يا عـــينُ دونَــكِ فانظـرى وتمتَّعــى
إنْ لـم تَرَيْـــهِ فهـــذِهِ آثـــارُهُ

واقتدى بهما فى ذلك أبو الحزم المدنى فقال :

يا عـــينُ كـم ذا تسفحــينَ مدامعًـــا
شوقًـــا لقـــرب المصطفـــى وديـــارِهِ

إن كـــان صـــرفُ الدهـــر عاقكِ عنهما
فتمتَّعـــــــى يا عـــــينُ فـــى آثــــارِهِ

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ٢/ ٤٢٩ ، ٤٣٠ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة لعلى باشا مبارك ، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ، ٦/ ١٥٠ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م ، ٢/ ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

ويضيف أحمد باشا تيمور ما يلى :

تقدم فى عبارة المقريزى تسميته برباط الآثار وهو اسمه المشهور الذى رأيناه مذكورًا به فى كل ما وقفنا عليه من كتب التاريخ ، وسماه ابن دقماق فى كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار بالرباط الصاحبى التاجى نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين ونقل عبارة ابن المتوج التى نقلها المقريزى عنه ثم بين ما به من الآثار بقوله :

« قلت : وهو مسجد الآثار الشريفة اشتراها الصاحب تاج الدين من الشريف ... بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم وجعلها فى خزانة فى هذا الرباط وهى قطعة من العَنَزَة (العنزة بفتحتين الحربة القصيرة) وقطعة من القصعة ومرود وملقط ومخصف ، ووقف على هذا المكان بستان المعشوق » ثم قال بعد ما ذكر ما وقفه الأشرف شعبان عَلَى هذا الرباط :

« قلت : ذكرت مرة مسجد الآثار عند الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن زُقَّاعة الغزى فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فقال لى إنى استنبطت من القرآن آية فى حق الآثار وهى قوله تعالى « فانظر إلى أثر رحمة الله » وقرئت آثار (قوله « قرئت آثار » هى القراءة المشهورة التى كتب عليها العلامة الآلوسى فى تفسيره ثم قال : وقرأ الحرميان وأبو عمر وأبو بكر (أثر) الإفراد وفتح الهمزة والثاء وقرأ سلام (إثر) بكسر الهمزة وإسكان الثاء ، وقال الكشاف : وقرئ أثر وآثار على الواحدة والجمع) .

فأثر رحمة الله هو المطر . ومدد النيل منه ، والمكان مُطِلٌّ على النيل ، وآثار رحمة الله هى آثار النبى ﷺ بدليل قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ ولا يجتمع الأثر والآثار فى سائر الدنيا إلا بمصر خاصة ، فهذا أعظم فخر لها » .

واستطرد ابن كثير فى البداية والنهاية لذكر بعض هذه الآثار فى كلامه عما ورد فى المكحلة النبوية فقال : « وبلغنى أن بالديار المصرية مزارًا فيه أشياء كثيرة من آثار النبى ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة ومِيل ومشط وغير ذلك - والله أعلم » .

وذكر القلقشندى فى صبح الأعشى الرباط والآثار

فى كلامـه على الرُّبَط التى بالفسطاط بعبـارة مختصرة قال فيها : « وأما الخوانق [انظـر: خانقاه] والربط فلم تعهد بالفسطاط، غير أن الصاحب بهاء الدين بن حنا عمَّر رباط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلى الفسطاط واشترى الآثار الشـريفة، وهى مِيل من نحاس وملقط من حديـد وقطعة من العنزة وقطعة من القصعة بجملة مـــال ، و أثبتها بـالاستفاضـة وجعلها بهـذا الربـاط للزيارة» . اهـ.

وقـد وهم فى قـولـه بهـاء الـدين لأن بـانى الـربـاط ومشترى الآثـار حفيده تـاج الدين كما قـدمنا وهـو ما أجمع عليـه المؤرخـون. والظاهـر أن الذى أوقعـه فى ذلك مـا اشتهر من نسبـة الربـاط إلى أحد بنى حِنَّـا، فذهب ظنه وقت كتابة هذه الجملة إلى أكبرهم وأولهم فى الشهـرة وهـو بهاء الـدين سهـوًا منـه، وجلَّ من لا يسهـو. وقلـده فى هـذا الـوهـم ابن إيـاس بقـولـه فى حوادث تـولى الظاهر بيبـرس عَلَى مصر سنـة ٦٥٨ ما نصه :

« واستقر بالصاحب بهاء الدين بن حنا وزيرًا بالديار المصرية .

أقول : والصاحب بهاء الدين بن حنـا هذا هو الذى بنى مكان الآثار النبوية المطل على بحر النيل واشترى الآثار الشريفة بجملـة كبيرة من المال وأودعه فى ذلك المكـان الـذى أنشأه على بحـر النيل وصار النـاس يقصـدون ذلك المكـان بسبب الـزيارة فـى كل يـوم أربعاء» اهـ.

غيـر أنـه أفـادنا أن زيـارة هـذه الآثـار كـانت فى تلك العصور كل يوم أربعاء .

(ووهم فيه على مبارك باشـا وهمًا آخر فى خططه، فنسب بناءه للسلطان الملك الظـاهر بيبرس وذلك فى كـلامه على القـرية المـلاصقة لـه المسماة الآن (أثـر النبى) ومن العجيب أنه لما تكلم عليه هنا لم يبين أنه المسجد الـذى كان يسمى بـرباط الآثـار، ولما تكلم على الـربط ذكـر رباط الآثـار ونقل عبـارة المقريـزى بنصها ولم يـزد عليها شيئا ممـا حدث فيـه بعد ذلك، فأوهم بصنيعه هـذا أنهما مكانـان لا علاقة لأحـدهما بالآخر، والحقيقـة أنه مكان واحد تغير اسمـه ومعالمه مع الزمن) .

وذكـره البـرهان الحلبـى فى حاشيتـه المسمـاة نـور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، فقال : « وفى آخر مصر مكان على النيل مبنى محكم البنيـان وله طاقات مطلة على النيل ومكـان ينزل إليـه وبركـة من ماء النيل ومطهرة بمـاء النيل وفيه خـزانة من خشب وعليهـا عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيهـا من الآثار الشريفـة قطعة من قصعـة وقطعة من العَنَـزة وميل من نحـاس أصفـر ومِخْصف صغيـر ومِلقط صغيرة لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها، وقد زرناه غيـر مرة، وهـو مكان مليح فى غايـة النزاهـة وما بعـده إلا بساتين، وقـد زرناه مـرة فـرآنى الإمام جـلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقى بسوق كتب القاهرة، فسألنى : أين كنتـم ؟ قلت : زرنـا الآثـار وكـان معنـا

بعض الأدبـاء . فقال : هل نظـم أحد فى ذلك شيئًا ؟ فقلت: لا، فقال: أنا زرتـه من أيام وكتبت فيه بيتين ، فأنشدنى ذلك، وهما :

يا عـين إن بَعُـدَ الحـبيبُ ودارُه
ونـأتْ مرابعُـهُ وشـطٌ مـزارُه
فـلك الهنـا فلقد ظفـرتِ بطائـلٍ
إن لـم تَرَيْـهِ فهـذه آثـارُه

عنها انتهى كلام البرهـان الحلبى ونقلناه من حاشيته المـذكورة، وقـد نقله أيضًـا العـلامة المقّرى فى فتح المتعال، باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

ولما وصل ابن بطـوطة الرحالة الشهيـر إلى مصر فى أوائل القـرن الثـامن وأراد الخـروج من القـاهـرة إلى الصعيد للحج مر بهذا الربـاط ونزل به ليلة ووصفه فى رحلتـه بقولـه : « ثم كان سفـرى من مصر عن طـريق الصعيد بـرسم الحجاز الشـريف ، فبت ليلة خـروجى بالـرباط الذى بناه الصـاحب تاج الدين بن حِنا بـدير الطين وهو ربـاط عظيم بناه على مفاخر عظيمـة وآثار كريمة أودعها فيـه وهي قطعة من قصعة رسول الله ﷺ والميل الـذى كـان يكتحل به والـدِّرَفْش [الـدرفش : بكسـر ففتح فسكـون : لفظة فـارسيـة معنـاها الـرايـة وعربتها العرب بالسين المهملـة ، وقد تقال بالمعجمة كأصلها وتطلق باللغتين على العلم الكبير والعظيم من الإبل والضخم من الـرجال ولـم نقف على استعمالهـا بمعنى الإشفى إلا فى عبـارة ابن بطوطـة فلعلها كـانت مستعملة بهذا المعنى فى عـامية المغرب الأقصى فى زمنه أو فـى اللغة المسماة بـالشلحة (بفتـح فسكون) التى تتكلم بها بعض القبائل . وأهل المغرب لا يعرفون هـذه اللفظـة الآن ، وقـد وردت فى شعـر ابن قيس الرقيات بالسين المهملة بمعنى العلم فى قوله :

تكنـه خرقـة الـدرفس مـن الشمـ
ـس كـليث يفـرج الأجمـا

وكـذلك فى قـول البحترى من قصيـدتـه فى وصف إيوان كسرى :

فـإذا مـا رأيـت صـورة أنطـا
كيـة ارتعـت بيـن روم وفـرس
والمنـايا مـواثل وأنـوشـر
وان يزجـى الصفـوف تحت الـدرفس]

وهو الإشفى الذى كان يخصف به نعله ، ومصحف أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى بخط يده رضى الله عنـه ، ويقال إن الصـاحب اشترى مـا ذكرنـاه من الآثار الكريمة النبويـة بمائة ألف درهم، وبنى الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الآثار الشريفة . نفعه الله تعالى بقصده المبارك » اهـ .

ولم يزل هذا الرباط عامرًا مأهولاً بالمصلين والزوّار، حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال ، فنقلت منه الآثار الشـريفة خـوفًـا عليها من السـرّاق ، وتغيـرت معالمـه بتجديـد بنائه . والذى وقفنـا عليه من ذلك ، تجـديده زمن إبـراهيم باشـا الدفتردار المتـولى على مصـر سنة

١٠٧١ ، كما فى تراجم الصـواعق فى واقعة الصناجق ففيه أنه لما عزل وأنزلوه من القلعة صلى الجمعة يوم ١٢ شوال سنة ١٠٧٣ فى مسجد أثر النبى الذى بمصر القديمة وكان وسّعه وجدده وبنى تحته رصيفًا لدفع ماء النيل عن بنائه ، ورتب له مائة عثمانى ، وأرصد له طينًا ، وعيَّن به قراء ووظائف وحراسًا قاطنين به وشرط النظر لمن يلى أغاوية اليكيجرية بمصر.

وذكر الجبرتى فى حوادث رجب من سنة ١٢٢٤ ما نصه : « وفيه تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى يعرف بالآثار النبوية ، فعـمرها على وضعها القديم ، وقد كان آل إلى الخراب» اهـ .

قلت : والراجح أنه البناء الباقى إلى اليوم ، ولم يزل هذا المسجد مقام الشعائر والصلوات مقصودًا بالزيارة على قلة ، لحجر فيه يزعمون أن عليه أثر قدمه ﷺ وليس بصحيح . وأما القصر الذى ذكره الجبرتى فقد زال ، وبجوار المسجد الآن بعض أطلال ماثلة لعلها من بقاياه .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا . ط عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الثالثة/ ٣٥ـ٤٣) .

انظر الآثار النبوية فى مسجد الحسينى بالقاهرة .

*** الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة :**

الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة ــ لرضى الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى المتوفى بعد سنة ستين وتسعمائة « ٩٧٢ » ذكره فى ظل العريش وأن نسبه من ربيعة (كشف ١/ ٩) .

*** آثار السراء فى تاريخ السلاطين والوزراء :**

آثار السراء فى تاريخ السلاطين والوزراء ــ من مؤلفات الهند (إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ١) .

*** آثار العجـم :**

آثار العجم ـ فارسى فى صور الآثار القديمة الموجودة فى بلاد العجم وتراجم بعض الرجال والشعراء . تأليف الأديب ميرزا محمد نصير ابن الميرزا جعفر ابن الميرزا كاظم بن الميرزا نصير الحسينى الشيرازى الشيعي المتخلص بفرصت . أوله سياسى بى بايان وستايشى بى كران شايان دركاه باك يزدانى كه ... إلخ . فى مجلد كبير مطبوع بالهند . فرغ من تأليفه وطبعه سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف (إيضاح ١/ ١) .

*** آثـار العشرة :**

آثار العشرة ــ فى تخميس قصيدة البردة . لشرف الدين أبى سعيد شعبان بن محمد بن داود بن على القرشى الآثارى الموصلى ثم المصرى المتوفى سنة ٨٢٨ ـ ثمان وعشرين وثمانمائة (إيضاح ١/ ١) .

*** الآثار (علم ــ) :**

جاء فى أبجد العلوم ، وفى الكشف :

هو فن باحث عن أقوال العلماء الراسخين من

الأصحـاب والتـابعين لهم وسـائر السلف وأفعـالهم وسيرهم فى أمر الـدين والدنيا . ومباديه أمـور مسموعة من الثقات ، والغـرض منه معـرفة تلك الأمـور ليقتدى بهم وينال ما ينالوه .

وهذا الفن أشد ما يحتاج إليه علم الموعظة .

هـذا مـا قـالـه لطف الله (بن حسن التـوقـاتى) فى «موضوعاته » (هو كتاب موضوعات العلوم) وقد نقله طاشكبري زاده بعبارته فى « مفتاح السعادة » ثم قال :

« ومن الكتب المصنفـة فى هذا العلم كتـاب (سير الصحابـة والتابعين والزهـاد) للاندرسقـانى . وكتاب (روض الرياحين فى رياض الصالحين) لليافعى وغير ذلك انتهى .

وأمـا (آثــار الطحـــاوى) و (شـــرح مشكلــه) [للطحاوى كتابان : « شـرح معانى الآثار » و « مشكل الآثار »] مع ما يتعلق به ، فـإن معنى آثاره معنى مغاير لتعـريف هـذا العلم . وهـو على مـا فى كتب أصـول الحديث بمعنى الخبر، قـال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (نخبة الفكر) : « إن كان اللفظ مستعمـلاً بقلة احتيج إلى الكتـب المصنفة فى شـرح الغريـب ، وإن كان مستعملاً بكثرة لكن فى مدلوله دقة احتيج إلى الكتب المصنفـة فى شرح معـانى الأخبار، وبيان المشكل منهـا . وقد أكثر الأئمـة من التصانيف فى ذلك كـالطحـاوى، والخطابى ، وابـن عبد البـر، وغيرهم . رحمهم الله تعالى » انتهى .

(أبجد العلوم لصدِّيق حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسـه عبد الجبار زكـار. الجمهورية العـربية السوريـة ، وزارة الثقافة ، إحياء التـراث العربى (٧٥) ١٩٨٨ ، ق ١ جـ ٢/ ٣١ ــ ٣٣ ، وكشف الظنون/ ٨ ، ٩) .

يقول عنه الدكتور محمود وصفى محمد :

يشمل علم الآثـار عـدة فـروع ينـدمج بعضهـا فى دراسات أخـرى كالتـاريخ وعلم الإنسان Anthro-pology وأقدم ما صنعته يد البشر شظايا الصوان فى العصر الحجـرى القديم Palaeolithic age وقد تطورت تدريجيا فى سبيل الإتقـان ، ومن ثَمَّ كانت لها قيمة كبرى فى تعيين العصور.

وعن اختصاص علم الآثار يقول :

ليس من السهل مطلقًـا تحـديـد اختصـــاص علم الآثار، فالمـؤلفون يستخدمون كلمة أركيـولوجيا (علم الآثار القديمة) للدلالة على معانٍ مختلفة ويقصد بها علم الأشياء القديمة .

على أن كل محاولة للتفريق بين هذا العلم وغيره من الدراسات يجب أن تقوم على موضوعه وعلى مقاصده وأغـراضـه وعلى أسـاليـب البحث فيـه ، ولعل أوضح طريقة لإدراك ذلك كله إنما هـى مقارنة علم الآثار بما يشابهه من الدراسات الأخـرى كالتاريخ وعلم الإنسان وعلم الأجناس البشرية وتاريخ الفن ، وكل هذه العلوم تتصل به قليلا أو كثيرًا .

ومواد الدراسة التاريخية أكثر أدبية إذ أنها على الأقل فيما يخص العصور اليونانية والرومانية والعصور الحديثة تعتمد على الوثائق المكتوبة، في حين يبحث علم الآثار في المنظور والملموس من تراث العصور الغابرة.

ويقوم هذا الاختلاف بين بعض فروع التاريخ وعلم الآثار ولا سيما بالنسبة إلى الأمم التي خلفت مستندات مدونة.

وهناك في بعض الحالات فيما يختص بمصر وبلاد ما بين النهرين وثائق تاريخية كثيرة محفورة في الصخر أو مطبوعة على الطين. وكان ضروريًّا تفسير هذه الوثائق وحل رموزها للحصول على معلومات ذات قيمة.

وتفسير هذه النقوش يعتبر في الغالب فرعا من علم الآثار. فواجب عالم الآثار في مثل هذه الحالات أن يعد المادة التي يستطيع المؤرخ أن يؤلف منها سجلات الحوادث وأن يكتب عن حياة الشعوب.

على أن علم الآثار يعمل في مصر والعراق وبلاد اليونان والرومان على إتمام الحقائق المستمدة من الأدب والتاريخ وذلك بما يضيفه إلى معرفتنا بالعصور الماضية من معلومات خاصة تظهر في آثار نشاطها أو فيما كان بها من فنون وصناعات.

وهناك ميدان آخر من العلم البشري يطلق عليه علم آثار ما قبل التاريخ، وهو الفرع الوحيد الذي تميزه التعاريف الضيقة لعلم الآثار. وعلى كل حال فإن علم الآثار مجاله في هذا الميدان أوسع وحريته أكثر أو أن استكشافاته ونظرياته لا يمكن مراجعتها والتأكد من صحتها بواسطة الحقائق المستمدة من العلوم الأخرى اللهم إلا إذا استثنينا علم طبقات الأرض في بعض الأحيان.

وعلم الآثار فسيح الأرجاء واسع الميدان وإن اختلفت فروعه في الأغراض والأساليب ومن ثَمَّ يتعذر التعميم في دراسته ويجمل بحث فروعه المختلفة كلٌّ على حدة.

والتقسيم الذي وضعته جامعة لندن تحت إشراف الخبراء والأخصائيين قد يفي بالحاجة بالرغم من أنه ليس جامعا شاملا.

والبحث العلمي في علم الآثار مقسم الى ثمانية فروع:

١ ـ آثار ما قبل التاريخ.

٢ ـ آثار أوربا الغربية.

٣ ـ الآثار المصرية.

٤ ـ الآثار الأشورية.

٥ ـ الآثار اليونانية والرومانية.

٦ ـ آثار العصر المسيحي القديم والعصور الوسطى.

٧ ـ آثار عصر النهضة.

٨ ـ الآثار الشرقية ويقصد بها آثار الصين والهند وفارس.

ويمتد علم الآثار إلى أول ظهور الإنسان على سطح الأرض ويتبع فى أقدم أطواره علم طبقات الأرض وعلم الإنسان.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية - د. محمود وصفى محمد. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٠/ ١٥-١٧).

*** آثار علوى :**

انظر: رسالة آثار علوى.

*** الآثار العلوية والسفلية (علم —) :**

هو علم يبحث فيه عن المركبات التى لا مزاج لها، وتتعرف منه أسباب حدوثها. وهو ثلاثة أنواع، لأن حدوثه إما فوق الأرض: أعنى فى الهواء، وهو كائنات الجو، وإما على وجه الأرض كالأحجار والجبال، وإما فى الأرض كالمعادن، وفيه كتب للحكماء منها كتاب السماء والعالم.

(أبجد العلوم ق ١ جـ ٢/ ٣٣ وكشف ١/ ٩)

*** آثار القدم الشريفة على الأحجار :**

فى كتابه القيم الموسوم بالآثار النبوية يفرد العلامة المحقق أحمد تيمور باشا فصلا بعنوان « آثار القدم على الأحجار » عن الأحجار التى تزعم العامة أن عليها أثر القدم الشريفة، ننقله لك فيما يلى. لاحظ تغيير أسماء بعض الأماكن والبلدان:

قلنا فى كلامنا على رباط الآثار المسمى بعد ذلك بجامع أثر النبى إن به حجرًا تزعم العامة أن عليه أثر القدم النبوية الشريفة وليس بصحيح، ووعدنا بمعالجة البحث فيه وفيما يماثله من الأحجار فى هذه التتمة فنقول:

المعروف الآن من هذه الأحجار سبعة: أربعة منها بمصر، وواحد بقبة الصخرة ببيت المقدس، وواحد بالقسطنطينية (استانبول) وواحد بالطائف، وهى حجارة سوداء إلى الزرقة فى الغالب عليها آثار أقدام متباينة فى الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر. وقد ألَّف العلامة أحمد بن محمد الوفائى الشافعى المعروف بابن العجمى المتوفى سنة ١٠٨٦ رسالة سماها: « تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار » بيَّن فيها عدم صحة هذه الأحجار، وأن لا سند لما ورد فيها. ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهَّال وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه ﷺ فى الصخر إذا وطئ عليه من الكذب المختلق.

وفى ج١ ص٢٦٠ من مجلة « الهداية الإسلامية » نبذة فى ذلك لأستاذنا العلامة مديرها لخصها من هذه الرسالة فلتراجع. وسنورد فى آخر هذه التتمة خلاصة نذكر فيها من تكلم على هذه الأحجار من العلماء الأعلام نفيًا وإثباتًا بعد أن نستوفى البحث فيها من الوجهة التاريخية مبتدئين بما بمصر على ما يأتى:

الأول: حجر أثر النبى:

وهو حجر ضارب إلى الحمرة عليه أثر قدمين، محفوظ فى حجرة صغيرة مطلة على النيل وملاصقة للحائط الغربى لمسجد أثر النبى. وعلى هذه الحجرة

قبة وفى حائطها الجنوبى محرابان: أحدهما لا شيء به، والذى فى غربيِّه به صُفَّة ألصق الحجر عليها وجعل على وجه هذا المحراب رخام منقوش كتب فيه بالنقر سطران بالتركية يفيدان أن إبراهيم باشا، مد الله فى عمره، جدد هذا المقام على رسم القدم.

وقد تقدم فى كلامنا على رباط الآثار أن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ جدده ووسعه وبنى تحته رصيفًا وأرصد له أرضًا وعيَّن به القراء والحراس، ثم نقلنا عن الجبرتى خبر تجديد آخر فيه قام به الخواجة محمود حسن بزرجان باشا سنة ١٢٢٤ وقلنا إنه البناء الباقى إلى اليوم على الراجح، والذى يظهر أن التجديد الأخير لم يشمل قبة الأثر بدليل هذه الكتابة الباقية على المحراب، إلا أن تكون هذه الرخامة أعيدت إلى مكانها بعد التجديد إبقاءً لاسم إبراهيم باشا، وتاريخ وضع هذا الحجر بهذا المكان مجهول، فلا يغترنَّ الناظر فى الخطط الجديدة التوفيقية لعلى مبارك باشا، بما جاء عنه فى كلامه عن قرية (أثر النبىّ) وزعمه أن الظاهر بيبرس هو البانى للمسجد وللقبة عَلَى هذا الأثر، فقد بيَّنا وهمه هذا فيما تقدم. وأن المسجد من بناء الصاحب تاج الدين بن حِنَّا، وكان يعرف برباط الآثار، ثم تغيَّرت معالمه مع الزمن بما حدث فيه من التجديد، كما تغير اسمه بجامع أثر النبىّ.

والراجح فى هذا الحجر، أنه لم يوضع بهذا المسجد إلا فى القرون الأخيرة، إذ لو كان من زمن ابن حِنا أو ما قرب منه، ما أغفل ذكره مؤرِّخو تلك العصور، كما لم يغفلوا ذكر ما كان هنا من الآثار. ولم نجد له ذكرًا فيما اطلعنا عليه من الرُّحَل إلا فى «الحقيقة والمجاز، فى رحلة الشام ومصر والحجاز» للعلامة عبد الغنى النابلسى، وهى وصف رحلته إلى هذه البقاع الثلاث فى أوائل القرن الثانى عشر، وقد زاره باعتقاد وحسن نية، كما فعل بحجر قايتباى، وكانت زيارته له بعد زيارته لمقياس النيل بالروضة، فقال عنه ما نصه «ثم قمنا من ذلك المكان، وركبنا وسرنا مع الجماعة بالسرور والأمان، إلى أن وصلنا إلى المسجد الذى فيه قدم النبى ﷺ فدخلنا إليه وصلينا صلاة الظهر بالجماعة، ورأينا ذلك المسجد فدخلنا إلى قبة لطيفة، وبها البهجة والجلال والهيبة مطيفة، وهناك أثر قدم النبى ﷺ فى حجر شريف، مرتفع فى طاق عال منيف، فى الحائط القبلى وعليه الماوَرد [أى ماء الورد] والستر المسبول، وأنواع القبول، وقد عقدت عَلَى ذلك المكان قبة سامية البناء، جالبة الهناء، فتبركنا به وحصل لنا كمال الصفاء، وغاية الشوق والوفاء».

ثم أنشد فيه لنفسه:

طــة الرّسولُ بــه الفــؤاد مـولَّع
أكــرم بممشــاه المؤثــر فى الحجــرْ
إنْ فــات عينــى أن تـراه فإنها
قنعــت هــناك بما تــراهُ من الأثــرْ

وأنشد فيه أيضًا قوله :

قـــدم النبـــىّ بمصر جئنا نحـوه
متبرّكــــين بنـــوره الفيـــاض

تعـــلو عليــه من الجلالة قبــة
أنـــوارها كالبــرق فـى الإيمـــاض

وعليــــه أسرار المهــابة والبــها
يهـــدى القلـوب لذكـر عهد مـــاض

حصلــت بـه كـل السعادة والمنـى
للزّائريــــن وسائـــر الأغـــراض

أثـــرٌ شريـفٌ قــد بـدا فى صخرة
مـــن مَسهــــا يُشفـَـى مـنَ الأمراض

انتهى .

وبقى هذا المسجد معروفًا بمسجد الآثـار بعد نقل الآثـار النبـويـة منه إلى قبـة الغـورى فى أوائل القـرن العـاشر، ثم عـرف بجـامع أثر النبى ، وهى تسميـة لم نرها فى التاريخ قبل القـرن الحادى عشر. والغالب أنه سُمِّىَ بذلك بعد وضع هذا الحجر فيه ، وقد أطلق هذا الاسم أيضًا على القرية الملاصقة له ، ثم على الشارع الموصل إليـه من مصر القديمة الذى أحـدث فى هذا العصر ممتدًا عَلَى شاطئ النيل .

الثانى : حجر قايتباى

وهو حجـر أسود بـه أثر قدمين مـوضوع بجـوار قبر السلطــان الملك الأشــرف أبـى النصــر قــايتبــاى المحمودى المتوفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ، وكان أعـدَّ هذا القبر لنفسـه فى حجرة واسعـة ذات قبة شاهقة ملاصقة لمسجده الذى بناه بالصحراء المعروفة الآن بقرافة المجاورين . ويـرى الزائر فى ركن من هذه الحجـرة قبــر ولـده السلطــان الملك النـاصــر أبى السعـادات محمــد ، المتـولى بعــده على المملكـة المصـريـة ، والمتوفى مقتـولا فى ١٥ ربيع الأول سنـة ٩٠٤هـــ ، وبجواره حجـر آخر أسـود عليـه أثر واحـد يـزعمون أنـه أثر قـدم الخليل عليـه السلام . والشـائع فيهمـا عند السـدنة وسكـان تلك الجهة أن السلطـان استجلبهما من الحجارة ليـوضعا بعد موتـه بجوار قبره تبركًا بهما ، وهو شىء لم نـره مسطورًا فى تاريخ (قال العـلامــة أحمـد بـن العجمى فى تنـزيــه المصطفى المختار « لو كان للحجر الـذى قيل إن قايتباى اشتراه مجرد شـائبة شهـرة أيضا لـذكره الجلال السيـوطى فى تـرجمته وعـده فى منـاقبـه فإنـه كان فى زمـانـه وأثنى عليه») .

و إنمـا يـذكره بعـض أصحاب الـرحـلات على مـا سمعوه من الأفواه ، وذكره أيضًا العـلامة شهاب الدين الخفاجى فى نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض بما نصـه : « قيل إن السلطان قـايتباى اشتـراه بعشرين ألف دينـار وأوصى بجعله عنـد قبره وهـو موجـود إلى الآن» .

قلنا : وإذا لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما ، فلا يبعـد أن يكونا من الأحجار التى قيل

إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين بن الزمن التاجر الشهير وجعلها بمدرسته التى كان شرع فى إنشائها بشاطىء بولاق، وكان يقيم أحيانًا بمكة للإشراف عَلَى أبنية الأشرف قايتباى بها ثم توفى بها سنة ٨٩٧، فيحتمل أنه أحضرها معه من الحجاز، ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته ـ والله أعلم.

وقد زار المقرى وأبو سالم العياشى هذا الأثر فى القرن الحادى عشر وأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى أوائل القرن الثانى عشر، وأبو العباس أحمد الفاسى فى أوائل الثالث عشر، فذكروا عدم ثبوت صحته، وأنه يُزَارُ بحُسن النية فقط، وزاره فى أوائل القرن الثانى عشر الشيخ عبد الغنى النابلسى، ولكنه لم يعتمد فيه إلا على ما سمعه من الأفواه، وقد ذكره مرتين فى رحلته « الحقيقة والمجاز » إحداهما بإسهاب فى زيارته الأولى له، والثانية باختصار فى زيارته الثانية عند خروجه من القاهرة للحج، فقال فى الأولى: « ثم سِرنا إلى أن وصلنا إلى جامع السلطان قايتباى، وهو مكان معمور، وبأنواع الخير مغمور، فدخلنا إليه وزرنا قبر السلطان، وعليه قبة عظيمة، ذات جدران محكمة جسيمة، فوقفنا وقرأنا الفاتحة، ودعونا الله تعالى، وعند رأس القبر قدم النبى ﷺ فى صخرة موضوعة على كرسى، وعلى تلك الصخرة قبة لطيفة من خالص الفضة مطلية بالذهب والكتابة بالذهب حولها بالخط الحسن، وللقبة باب ففتح لنا وزرنا القدم الشريفة، وقبلناها وتبركنا بها، وعند الجدار الشمالى قبر زوجة السلطان قايتباى (لم يذكر أحد من المؤرخين فيما نعلم أن زوجته دفنت معه بالقبة، والمذكور أن الذى دفن معه ولده السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد. وإنما بجوار حجرة القبة حجرة سفلى بها بعض قبور شاع بين الناس أن زوجة السلطان مدفونة فى أحدها، والذى يؤخذ من تاريخ ابن إياس أن المدفون بهذه الحجرة جانم وأخوه جانى بك ابنا عم الناصر محمد بن قايتباى وأزبك الخاصكى، والثلاثة ممن قتل مع الناصر المذكور] ويمضى الشيخ عبد الغنى النابلسى فيقول: وعلى قبرها قدم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضًا فى صخرة، وعلى تلك الصخرة قبة من خشب فزرناها وتبركنا بها وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى. وذكروا لنا أن السلطان سليم من بنى عثمان عليه الرحمة والرضوان لما دخل مصر المحروسة زار القدم المذكورة قدم النبى ﷺ وتبرك بها [لا يعرف أنه زار القدم أو دخل هذا المسجد، وغاية ما ذكره ابن إياس عنه أنه لما خرج من القاهرة يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ عائدًا إلى بلاده سار بين الترب إلى بركة الحاج فلما مر بتربة الأشرف قايتباى وقف هناك وقرأ الفاتحة وأهداها إليه).

ثم بعد رجوعه إلى بلاد الروم، أرسل جماعة من الناس إلى مصر، وأخذ القدم النبوية المحمدية فحملت الصخرة إليه لأجل التبرك وحصول الخير بها

فى البـلاد الـرومية ، فلمـا وصل ذلك إلى بـلاد الـروم سلطان بني عثمان ، رأى فى منامـه السلطان قايتباى ، وأمره أن يـرد القدم إلى مكانهـا ، وقال له : أنا أخـذتها بإذن النبى ﷺ من المدينة . فلما أفاق من منامه أرسلها إلى مكانها وأرسل معها أربعة أعلام مكتوبة بالذهب ، وهى إلى الآن موجودة فى ذلك المكان اهـ.

قلنا : الذى نسبه إلى السلطان سليم لم يقله أحد من المؤرخين ، وإنمـا نقله كما ذكـروه له ، وهـو من أوهام السدنة وخلطهم فى المسائل التاريخية . والمعروف أن الذى نقل هـذا الحجر إلى القسطنطينية هـو السلطان أحمد بن محمد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول المتولى سنة ١٠١٢ والمتوفى سنة ١٠٢٦ . وهو الذى جعل عليـه القبة الفضـة على ما ذكـره العلامـة أحمد المقرى فى فتح المتعال فى مدح النعال ، فقد سرد فى خاتمـة هذا الكتـاب مسائل تعـرَّض فى إحداهـا لهذا الحجـر ، وأورد أبيـاتًـا سقيمة كثيـرة الضـرورات رآهـا مكتـوبة على الفضـة التى جعلهـا هذا السلطـان على الحجـر ، وهـذا نص مـا قـال : « ومنهـا أن كثيـرًا من مـادحيه ﷺ صـرحوا بأنـه كان إذا مشى على الصخـر غاصت قـدماه وإذا مشى على الرمل لا يؤثـر فيه حتى إنه اشتهـر عند النـاس قصد بعض الحجـارة التى فيها شبهة أثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها ، خصوصًا مـا وضع منها فى المـواضع المقصودة للـزيارة . وقـد رأيت بمصـر المحروسـة بتربة السلطـان المرحـوم أبى النصر قايتبـاى المحمودى رحمه الله بالصحـراء حجرًا فيه أثر قدم يقال إنه أثر القـدم النبوية ، والناس يزورونه وقد رأوا له بركات ، وقد كـان الخُنكار المرحوم سلطان الرُّوم خادم الحـرمين الشريفين مولانـا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابـن مولانا السلطان مراد بن عثمان (قـوله ابن عثمان هى نسبـة إلى جدهم الأعلى لأن السلطان مـرادا المذكور هـو ابن سليم بن سليمان ابن سليم إلى أن ينتهى النسب إلى عثمـان ، وكثيرا مـا يعبـر المؤرخـون عن كل سلطـان منهم بابن عثمـان) رحم الله سلفه ونصر خلفـه ، نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينيـة ، ثم أمر بـرده إلى محلـه وجعل عليه فضـة بصنعة ملـوكية وعليها مكتـوب مما قرأته ما مثاله ولم يعلم قائله :

تشـوَّق حضـرة السلطـان أحمـدْ
زيـارة موطـئ القـدم المكـرمْ

فحركـه بجاذبـة اشتيـاق
عـلى إقـدام أقـدام فقـدم

وسيَّـره إلـى القسطنطينيـة
فقـال لـه تقـدَّم خير مقـدم

وأدخـل داره باليمـن حبـًّا
وتعظيـما لصاحبـه المعظـم

حبيـب الله سيدنـا محمـدْ
عليـه ربنـا صلـى وسلـم

وأرجعـه بإعـزاز عظيـم
إلـى تلقـاء موضعـه المقـدَّم

إلهـي عمِّر السلـطان أحمـد
وقدّمـه علـى مـن تقـدم
بحرمـة صاحب القـدم المعلَّى
إلى الـدرجات في الأفـلاك سلـم

(فقـوله في البيت الثـالث (وسيـره) هو المنقـوش على القبة كما رأينـاه والذى فى نسخ فتح المتعال التى اطلعنا عليها (وصيره) بالصاد. وقوله القسطنطنية هو بحـذف الياء التى بعـد الطـاء الثانية لضرورة الـوزن. والبيت السـادس هـو المنقوش على القبـة والـذى فى نسخ المتعال (وراجعه) وهو تحريف).

وتشـرف بـزيـارتـه سنة ١٠٢٤ ، اهـ. مـا ألفيتـه بحروفه» .

والذى ذكـره من نقل السلطـان أحمد للحجـر غير مستبعـد ، فقد ذكـرت التواريخ التـركية أنـه كان كثير التعظيم لـلآثار النبـويـة ، حتى إنـه نقش مثال القـدم النبوية على صُرغوج عمامتـه ونقش معه بيتين بالتركية من نظمه ، والصرغوج حلية كانت توضع على القلنسوة أو العمـامـة ولم تـزل هـذه القبـة إلى اليـوم على هـذا الحجـر ، وهى قبة صغيـرة قـائمة على قـاعـدة مربعـة مرفوعة على أربعة أعمـدة ، والأبيات المذكورة منقوشة بالحفر فى جـوانب القاعدة ، ولم تتيسر لنـا قراءتها إلا بعناء بعد جلاء موضعها ومسحه ، وكانت تظهر لنا فى بعض المواضع عند مسحها آثار الطلاء بالذهب ، وقد اكمَدَّ لـون القبة وتغيـر حتى يخيل لـرائيهـا أنهـا من نحاس .

وأما الحجر الآخر الذى قيل إن به أثر الخليل فعليه شبـه قبـة من خشب مستطيلـة دقيقـة الأعلى واسعـة الأسفل كالقمع ساذجة لا أثر للصناعة فيها .

ولما زار أبـو العباس أحمـد الفاسى فى رحلتـه إلى الحج سنـة ١٢١١ مسجد السلطـان قايتبـاى ، وَصف الحجرين بقوله : « وتبركت بحجرين هنالك شاع على ألسنة العوام أنهمـا أثّر فيهما قدمـا النبى ﷺ أحدهما بلصق قبر السلطـان المذكور فيـه أثر قـدمين ، والآخر مقابل له يمنة الداخل من الباب فيه أثر آخر، وعليهما بناء وهما مرفوعان من الأرض على بناء ، وإن لم يصح ذلك فقـد نسبا إلى النبى ﷺ فى الجملـة والله يعاملنـا بنيـاتنا » ثم نقل عبـارة أبى سـالم العياشى منهمـا فى رحلته ، ونصـها :

« عند رأس القبر حجر مبنى عليه بناء حسن فيه أثر قدمين شـاع عند الناس أنهمـا قدمـا النبى ﷺ وهناك حجر آخر فيـه أثر قدم أخرى يقـال إنها قدم الخليل ، والناس يزورنها ويذكرون أنها من الذَّخائر التى ظفر بها السلطان قايتباى أيام سلطنته ، فجعلت عند قبره رجاء بركتهـا ، ولا يبعد ذلـك ، فقد كـان ملكا عظيمًـا عدلاً مـوقرًا محببًـا إلى الخلق ، ذا سيرة حسنـة فى الرعيـة ، واجتهاد فى عبادة ربه ، إلا أننـا لم نر من نص على أنه ظفـر بشىء من هـذه الآثـار من المـؤرخين ، بل ذكر جماعـة من حفّاظ المحدثين أن ما استفـاض واشتهر خصـوصًـا على ألسنة الشعـراء والمـداح من أن رِجل النبى ﷺ غـاصت فى الحجر لا أصل لـه ، ولم يذكـر

أحد أن أثر الخليـل عليه السلام موجود فـى غير حجر المقام.

قلت: وبالمدينـة المشرفة ومكة والقـدس آثار يقال إنها آثار بعض أعضاء النبى ﷺ من قدم ومرفق وأصابع والله أعلم بصحـة ذلـك، ولكن لم يـزل النـاس منـذ أعصار يتبـركون بها من العلمـاء والصالحين، ويقتفى الآخر منهم أثر الأول، فلأجل ذلك لما دخلنا إلى مزار السلطـان المذكـور صبَّ القيِّم على الأثرين شيئًـا من مـاء الورد، فغمسنـا فيـه أيدينـا ومسحنـا بها أوجهنـا ورءُوسنـا وأبـداننـا رجـاء البـركـة بحُسن النيـة وجميل الاعتقاد... » إلى آخـر ما ذكره. (نقلها عنـه أيضًا أبو العباس أحمـد بن محمد بن ناصر الـدرعى فى رحلته إلى الحجاز).

وقال أبو العباس الفاسى عقب نقله لكلامه « وما زال يبعد كل البعد عند علماء القاهرة ثبوت الأثر المذكور، فقـد تكلمت مع شيخنـا الشيخ داود القلعى فى ذلك فلم يسعفنى بالكلام فيه ». اهـ.

قلنا: وآثار القـدم والمرفق التى أشار إليها أبـو سالم العيـاشى رأينـاهـا مـذكـورة فى سـؤال رفع إلى الإمـام السيـوطى، فأجـاب بأنـه لم يقف فى ذلك على أصل ولا سنـــد ولا رأى مَن خــرَّجـــه فى شىء مـن كتبِ الحديث. اهـ. والذى يرويه الناس فى المرفق أنه ﷺ لما جاء إلى دار أبى بكر الصـديق رضى الله عنه بمكة ووقف ينتظـره ألصق منكبـه ومرفقـه بـالحائط فغـاص المرفق بالحـائط فى الحجر وأثر فيه وبـه سمى الزقاق زقـاق المـرفـق. اهـ. ملخصًـا من فتح المتعـال للمقرى. وذكره أيضًـا قطب الدين الحنفى فى الإعلام بأعـلام بيت الله الحـرام فى الخـاتمـة التى خصهـا بالأماكن المجاب فيها الـدعاء بمكة فقال: إنه صفحة حجر مبنى فى جدار فى وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العـوام ويزعمـون أن النبى ﷺ اتكأ عليـه فغاص مرفقُه الشريف فيه، ثم قال: « وما رأيت فى كلام أحد من المــؤرخين من حقـق شيئًـا مـن ذلك، والله أعلم بحقيقته » (وذكـره الأسدى بعبـارة مختصرة فـى إخبار الكـرام بأخبار المسجـد الحـرام، وذكـر كذلك الأثـر الذى بغار المرسلات).

ورأينا أيضًا فى موضعين من هذه الخاتمة أن بالجبل المقابل لثبير الذى بلحفه مسجـد الخَيْف غارًا يقال له غار المرسـلات لنزول سورة « وَالمرسـلاَت » به، تزعم العامـة أن سقفه لانَ لـرأس النبى ﷺ فأثـر به تجـويفًا بقـدرة دورة الـرأس فيضع النـاس رءُوسهم فى هــذا الموضع تبركًا، ثم ذكر أنه لم يقف على خبـر يعتمده فى ذلك.

قلنا: ذكره التقى الفاسى فى شفـاء الغرام، والجلال السيـوطى فى الخصائص الكبـرى عن أبى نُعَيْم ولكن بلا سند، وقد بقى هذان الحجـران مقصوديْن بالزيارة إلى زماننا هـذا، وذكرهما العلامة إسمـاعيل الحامدى المالكـى أحد علماء الأزهـر المتوفى سنـة ١٣١٦ فى الرحلة الحامدية إلى الأقطار الحجازية وهى فى حجة سنة ١٢٩٧هـ، فقال إنه زارهما وإن حجر المرفق كان

قريبًا من الصاغة، وذكر حجرًا آخر زاره فى الطريق التى بين مكة والتنعيم، قيل إن النبى ﷺ أسند ظهره إليه فلانَ وغاص فيه. (لعله الذى سماه التقى الفاسى بالمتكأ فى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام إن لم يكن مراده بالمتكأ أثر المرفق أو شيئا آخر غيرهما وقد ذكر أنهما اثنان أحدهما بقرب باب الحرم المعروف بباب العمرة والثانى فى طريق التنعيم المعتادة، وقال لعلهما سميا بذلك للراحة بالاتكاء عندهما من تعب السير إلى العمرة ولم يذكر أنهما نبويان وذكر متكأ آخر منسوبًا إليه ﷺ بأجياد الصغير وهو دكة مرتفعة ملاصقة لدار شيخ الحجبة، ومتكأ رابعًا بجهة أخرى من أجياد الصغير ذكره الأزرقى وقال فيه: « سمعت جدى أحمد بن محمد ويوسف ابن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكأ وهل صح عندهما أن النبى ﷺ اتكأ فيه فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان لم نسمع به من ثبت ») .

وذكر حجرًا آخر قيل إن عليه أثر كفه ﷺ بمسجد الغمامة بجهة بدر، وحجرًا بالمدينة فى مكان بأسفل جبل أُحُد عليه أثر نبوى، والراجح أنها قلعت جميعها من أماكنها ومحيت آثارها بعد استيلاء الملك عبد العزيز بن سعود ملك نجد على الحجاز سنة ١٣٤٤ . ومن حجارة الآثار حجر قيل إن عليه أثرًا نبويًا فى قرية شهار بالطائف يسمونه بأثر الغزالة النبوية، ذكره الفاكهى فى تاريخه للطائف، ونقله عنهُ الشيخ محمد عبد الكريم من علماء القرن الثانى عشر فى رسالة له فى فضائل الحبر ابن عباس والطائف، ثم قال: « ولم أقف على ما يشهد لذلك فى كتب الآثار ولا فى أجزاء لطيفة صنفت فى آثار الطائف للمتأخرين ولا على ما ينفيه » . اهـ .

وقد دعانا التعرض لأثر المرفق إلى الاستطراد لذكر هذه الأحجار إتمامًا للفائدة ببيانها وبيان أن لا مستند فيها إلا على ما هو شائع بين الناس، والله أعلم.

الثالث: حجر المقام الأحمدى :

وهو فى ركن من أركان القبة المقامة على ضريح السيد أحمد البدوى رضى الله عنه بطنِدِتا المعروفة الآن عند العامة بطنطا، ولم أقف فيه إلا على ما ذكره الشيخ عبد الصمد فى الجواهر السنية فى النسبة والكرامات الأحمدية من أنه حجر أسود مثبت فى ركن القبة تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى، وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملأ البقاع والأسماع أنه أثر قدمى رسول الله ﷺ وكل من زار الأستاذ يتبرَّك به. اهـ. ولم يتعرض لذكر واضعه وتاريخ وضعه بهذا المكان.

الرابع: حجر البرنبل :

وهى قرية شرقى النيل من قسم إطفيح [البرنبل كحزنبل أى بفتحتين فسكون ففتح . وإطْفيح كازميل أى بكسر الأول وهو اسم قرية مشهورة على ما فى شرح القاموس للزبيدى] . بولاية الجيزة وفى شرقيِّها على قارة بسفح الجبل مقام لسيدى أُوَيْس القَرَنى، والصحيح أنه مدفون بمصر. وفى شرقى هذا المقام

حجر صلب في المحل به أثر قدم تزعم العامة أنه قدم رسول الله ﷺ ويزوره سكان الأرض تبركا.

الخامس: حجر قبة الصخرة:

ببيت المقدس وهو تقدم ذكره الإمام ابن تيمية وأنكر صحته، وقال عنه العليمي في «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»: «القدم الشريفة في حجر منفصل عن الصخرة محاذ لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على عمود رخام». ومثله في «باعث النفوس لزيارة القدس المحروس» لبرهان الدين إبراهيم ابن قاضي الصلت و«إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» لشمس الدين محمد المنهاجي السيوطي وذكره أيضا جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري في «تحصيل الأنس لزائر القدس» بما لا يخرج عن ذلك. (منه نسخة حسنة الخط كتبت سنة ٩٠١ بالخزانة البلدية بالإسكندرية مجلدة مع فضائل الشام لابن رجب الحنبلي ورقمها ١٣٥١ ــ د) وزاره العلامة المقري وقال عنه في «فتح المتعال»: «وقد رأيت حجرًا فيه أثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدّس، والناس يلتمسونه ويتبركون به» وقد زاره العلامة عبد الغني النابلسي وأشار إليه في رحلته «الحقيقة والمجاز» محيلاً على ما ذكره عنه في «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» وقد نقل في الحضرة الأنسية ما قلناه في وصفه، ثم قال: «وجعلوا عليه هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة له قبة صغيرة وباب بمصراعين، كلٌّ مصنوع من الفضة على شكل الخزانة، ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب بمصراعين أيضا يفتح للزائرين، ففتحوه لنا والتمسنا من أثر تلك القدم الشريفة، وقد وضعوا فيه ماء الورد، فوقفنا ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء، وأخذنا منه ووضعنا على وجوهنا، ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم كما هو عادتهم، وقلنا في ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام:

قام في الصَّخرة طه المصطفى
ليلة المعراج والرسل خَدَم

وبدا التأثير من أقدامه
عبرة لمّا بها الصخر اصطدَمْ

وعجيبٌ كيف في صلد الصَّفا
يظهر التأثير من لحم ودَمْ

إنه معجزة لا عجب
وهو للشك وللريب هدم

فاتني لثم ثرى أقدامه
فتبركت بآثار القدَمْ

(يضيف أحمد تيمور باشا في الحاشية (١) قوله: اعتمدنا في نقل ذلك على نسخة مخطوطة من هذه الرحلة أوفى بكثير من المطبوعة بمطبعة الإخلاص).

السادس: حجر القسطنطينية (استانبول):

وهو.. على ما في التواريخ التركية ــ من الآثار التي

أخذهـا السلطان سليم من الشـريف بركات أميـر مكة بعـد فتحه مصـر ونقلهـا معه إلى القسطنطينيـة ، وهى محفـوظة اليـوم بقصـر (طويقبـو)، وتسمى عنـدهم بالأمانات المباركة .

السابع : حجر الطائف :

جاء فى اللطائف من قطر الطائف لابن عراق أن من المـواقف النبويـة بالطـائف مـوقفًا بجبل أبى زبيـدة ، وآخر عنـد وَجٍّ وصخرة عليهـا أثر مـوقفه الشـريف فى مسجد العدَّاس بجبل أبى الأخيلـة . وقد تكلم العلامة جار الله محمد بن فهد، على هـذه المواقف فى تحفة الطائف فى فضائل الحبـر ابن عباس ووج والطائف، إلا أن النسخـة التـى عنـدنـا وقع بهـا سقط فـى هـذا الموضع اختلت بسببه العبـارة . وفى « إهداء اللطائف من أخبار الطائف » للعجيمى مـا نصه : « ومن المآثر موقف بجبل أبى زبيدة فى طـريق الذاهب إلى وج من جبل يقـال لـه قـرين ثم فـى سفح جبل يقـال لـه أبـو الأخيلة العدَّاس وهو فى مسجد بـالمثناة وأثر الموقف ظاهـر فى صخرة فى ركن المسجد المشهـور بمسجد الموقف » . اهـ.

قلنا : وقد بلغنـا أن بوَجٍّ فى الجهة المسماة بـالمثناة مسجـدًا به حجـر باق إلى اليـوم يزعمـون أن عليه أثـر موقفـه ﷺ ولهذا يسمونـه بمسجد الكوع ، لأن العـامَّة تطلق الكوع على المرفق وهـو مِن أوهامها ، والمظنون أنه المسمى قديمًا بمسجـد الموقف ، ثم سماه الناس فى العصور الأخيرة بمسجد الكوع لتوهمهم أن الذى به أثر المـرفق لا القدم لعدم وضـوح الأثر وُضوحًا كـافيًا فيما يظهر، ولهذا عدَدناه من أحجار الأقدام الباقية إلى اليوم وليحقق .

أحجار أخرى كانت بمصر: عليها أثر القدم الشريفة فيما زعموا .

أشار إليها السخاوى فى ترجمة شمس الدين محمد ابن عمـر بن محمد بن الـزمن الشـافعى المتوفى سنـة ٨٩٧، وذكر أنهـا أحضرت له مِن خيبر، وأنهـا كانت مع آثـار أخـرى فى مـدرستـه التى شـرع فى إنشـائهـا بشاطئ بولاق .

قلنـا : ولا نـدرى أين ذهبت ، ولعل منهـا بعض الأحجـار المعروفـة بمصر الآن ، كـالحجريْن اللـذيْن بتربة قايتباى كما قدمنا والله أعلم .

حجران آخران بمكة والمدينة :

ذكـرهما العـلامـة المقرى فـى فتح المتعال فقـال : ورأيت بمكة المشرفة أيضًـا فى القبة التى وراء قبة زمزم أثر قدم فى حجر يقولون إنه أثر قدم النبى ﷺ وأخبرنى بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها أفضل الصـلاة والسـلام حجـرًا كـذلك ، ولم أره حين دخلت للتبرك بإيقاد مصـابيحها ، ثم سألت عن ذلك الثقـات العارفين ، فأجـابـونى : إن الحجرة ليس فيهـا شىء من ذلك ، وإنمـا هـو فى بعض أماكـن المدينـة المنورة على صـاحبها الصـلاة والسلام ، فـذهبت إليه فألفيت موضعـه مما لا يمكن دخوله فى الـوقت الذى

ذهبت فيه، وبعد هذا تكرر دخولى الحجرة الشريفة مرارًا عديدة، فلم أر فيها ذلك بيقين، فعلمت أن المخبر لى وهم». اهـ.

قلنا: أما حجر المدينة فلا نعلم عنه شيئًا، وأما حجر مكة فإن القبة التى كان بها هدمها الشريف عون الرفيق أمير مكة المتولى عليها سنة ١٢٢٩هـ، والمتوفى بها يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ. وبلغنا أن حجرًا أثريًا كان بها، وهبه الشريف لأحد الهنود بعد هدمها، فلعله الحجر المذكور الذى رآه المقرى.

آثار أقدام لبعض الأنبياء:

فى بعض البلدان آثار أقدام على أحجار منسوبة إلى بعض الأنبياء كأثر آدم عليه السلام فى جزيرة سرنديب المعروفة أيضًا بسيلان بالهند، وأثر قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكى، وأثر قدم موسى عليه السلام بظاهر دمشق، وأثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا ببيت المقدس، وأثر قدم إدريس عليه السلام ببيت المقدس، وأثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب نوى بالبلاد الشامية. ولكون مقالنا هذا خاصًا بالآثار المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، اكتفينا بالإشارة إليها دون التعرض لتحقيقها والكلام عليها انظر: الأقدام (مسجد ـ).

آراء العلماء فى آثار القدم النبوية الشريفة:

من الذين أنكروا صحة ذلك وذكروا أن لا أصل ولا سند لما ورد فيه الإمام أحمد بن تيمية فى فتاواه، ونقله عنه تلميذه الإمام ابن القيم، والإمام السيوطى فى فتاواه والعلامة ابن حجر الهيثمى فى فتاواه مؤيدًا لفتوى السيوطى وفى شرحه للهمزية، حيث ذكر أن من روى هذا الخبر من أصحاب الخصائص رواه بلا سند. والحافظ محمد بن يوسف الشامى تلميذ السيوطى فى سيرته النبوية «سبل الهدى والرشاد». وقال فى فتوى شيخه: وناهيك باطلاع الشيخ، وقد راجعت الكتب التى ذكرها فى آخر الكتاب فلم أر ذلك، فشىء لا يوجد فى كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله ﷺ اهـ.

وقال المقرى فى فتح المتعال: وممن أنكره الإمام برهان الدين الناجى الدمشقى وجزم بعدم وروده اهـ. ومنهم الشمس العلقمى، والعلامة عبد الرءوف المناوى، والعلامة محمد الشوبرى قدوة الشافعية فيما كتبه على المواهب اللدنية، والعلامة على الأجهورى المالكى فى شرح ديباجة مختصر المالكية على ما ذكره عنهم ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار، والعلامة محمد الزرقانى فيما كتبه على المواهب اللدنية، والعلامة أحمد المقرى فى فتح المتعال، ومن المتأخرين العلامة داود القلعى على ما حكاه عنه الفاسى فى رحلته. ومن أصحاب الرَّحَل أبو سالم العياشى وأبو العباس أحمد الدرعى وأبو العباس أحمد الفاسى ـ غير أنهم قالوا بأنه وإن لم يصح فيزار بحسن النية لنسبته فى الجملة للمقام النبوى ـ والعلامة أحمد الشهير بابن العجمى فى رسالته تنزيه المصطفى

المختار التي قدمنا ذكرها . وقطب الدين الحنفي في «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» . غير أن كلامه خاص بأثر المرفق فذكر أنه لم ير في كلام أحد من المؤرخين من حقق ما يقال عنه . و العلامة محمد الحفني الكبير في حاشيته على شرح ابن حجر الهيثمي على الهمزية في قول الناظم :

أو يلثم التراب من قدم لا
نت حياءً من مسها الصفواء

وقول ابن حجر عنه : « هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند » فإنه علق عليه بقوله : « قوله بلا سند في فتاوى الشارح هل ورد أنه ﷺ لان له الصخر وأثرت قدماه فيه؟ وأنه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة؟ وأن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه؟ وأنه ﷺ لما جاء إلى بيت أبي بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق في الحجر وأثر فيه وبه سمي الزقاق بمكة زقاق المرفق » ؟ (فتاوى الشارح هي المعروفة بالفتاوى الحديثية لا فتاواه الفقهية الكبرى وقد حذف العلامة الحفني من السؤال قول السائل : « وأنه لم يعط نبي معجزة إلا أعطى نبينا ﷺ مثلها أو واحد من أمته » لأنه غير داخل فيما أنكره المسئول، بل أجاب عنه بقوله : « والتحقيق أنه لم يعط نبي معجزة إلا أعطى نبينا محمدًا ﷺ مثلها أو أعظم منها ») .

فأجاب بقوله : أجاب الحافظ السيوطي لما سئل عن ذلك كله فقال لم« أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرَّجه في كتب الحديث » ثم قال عقب نقله عبارة ابن حجر المذكور: « وقد ذكر الأئمة أن الحافظ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا أعرفه دل على عدم وروده » اهـ .

أما المثبتون :

فالإمام تقيُّ الدين السبكي بقوله في تائيته :

وأثر في الأحجار مشيك ثمَّ لم
يؤثر برمل أو ببطحاء مكة

والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية . غير أن شارحها العلامة الزرقاني ردَّ عليه وناقشه فيما أورده . والعلامة شهاب الدين الخفاجي في نسيم الرِّياض شرح شفا القاضي عياض في خاتمة أوردها عقب شرحه لفصل المعجزات الواقعة في الجمادات من الباب السابع الخاص بالمعجزات النبوية من القسم الأول . والعلامة عبد الغني النابلسي في الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، وقد أطال في محاولة إثبات هذه الآثار، وقال في رده على من نفى من العلماء وجود سند لها بأن « الراجح إثبات ذلك ميلا إلى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وإن لم يكن لهم مستند في ذلك فقد يكون لهم مستند وخفي عنا » اهـ .

ومن ذهب إلى إثباتها من المتأخرين العلامة أحمد زيني دحلان في سيرته النبوية. قال العلامة ابن العجمي بعد أن لخص أقوال المثبتين من أهل عصره ومن قبلهم ما نصه: « وحاصل جميع ما تقدم الاعتراف بأن ذلك لا سند له وأنه على مجرد الشهرة وهو غير كاف في إثبات نسبتها إليه ﷺ لأن الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات، لأنها من الأمور السمعية المحضة التي لا مجال للعقل فيها بنفسه، فما وجدنا فيه نصًا نتحدَّث به ونعتقده. وما لا نصَّ فيه نَكِلُ علمه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ولا نتكلم به لعدم استقلال العقل فيه بنفسه دون نصٍّ » اهـ.

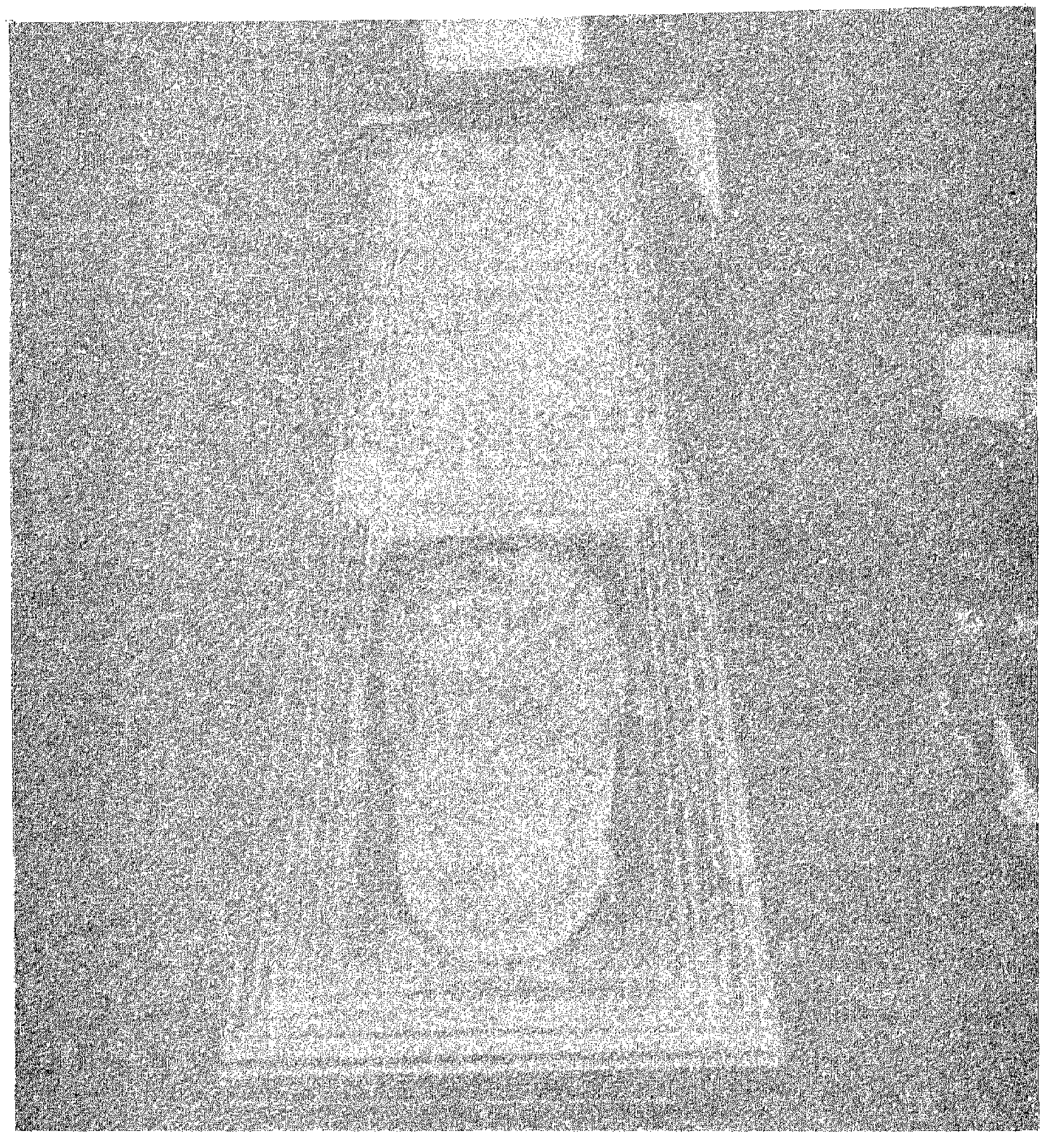
بقي أن الجلال السيوطي وإن أنكر ذلك في فتاواه فقد ذكره في باب ما اختص به ﷺ عن أمته في أواخر خصائصه الصغرى نقلا عن رزين العبدري ولكن بلا سند وسكت عنه كالمقرّ له حتى نسبه بعضهم إلى الاضطراب والتردد، وبعضهم إلى السهو والنسيان، ولم يُعرف أيُّ الكتابين أسبق في التأليف حتى يعوَّل على ما في الأخير منهما ويُعدَّ رجوعا منه عما في الأول. وقد حاوَل الشهاب الخفاجي في شرح الشفا التوفيق بين صنيعيه بقوله: « قلت: لا سهو ولا نسيان، فإن السيوطي رحمه الله تعالى لم ينكر هذه المعجزة، وإنما أنكر ما يؤثر بعينه في الأماكن التي ذكروها ».

قلنا: يصحّ ذلك لو أن السّيوطي اقتصر في فتاواه على إنكاره التأثير في شيء بعينه، ولكنه مع إنكاره ذلك في بعض أحجار معروفة أنكر أيضًا تلين الصخر وتأثير القدم الشريفة فيه على العموم، وهذا نصُّ ما جاء في السؤال الذي أجاب عنه « مسألة فيما هو جار على ألسنة العامة، وفي المدائح النبوية، أن النبيَّ ﷺ لأن له الصَّخر وأثرت قدمه فيه، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيء فمن خرَّجه؟ وصحيح هو أو ضعيف؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدمشقي في معراجه ألفه مسجعًا ولفظه: « ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها، فصعد من جهة الشرق أعلاها، فاضطربت تحت قدم نبينا ﷺ ولانت، فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت » ألهذا أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أو لا». إلى آخر ما ذكر من السؤال عن أثر القدم الذي هناك، وعن أثر المرفق بمكة وغير ذلك، فأجاب عما ذكر بقوله: « لم أقف له على أصل ولا سند، ولا رأيت من خرَّجه في شيء من كتب الحديث » اهـ.

وذهب العلامة ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار، إلى أن المعتمد ما ذكره في الفتاوى لأن العلماء يتحرون في فتاواهم أكثر مما يتحرون في المصنفات. وأما كتابه الخصائص فقد جمع فيه ما قيل إنه من الخصوصيات ولم يعتمد جميع ما فيه، ولكل مقام مقال. اهـ ملخصًا.

قلنا: وفي قوله هذا نظر، لأنه لو كان قصد في هذا الكتاب جمع ما قيل بلا اعتماد جميع ما فيه لنبه على ذلك في مقدمته أو خاتمته، والمرجح عندنا أن عدم تعقبه ما نقله عن رَزين بأنه لا أصل له ولا سند على ما قرره في فتاواه لم يكن إلا سهوًا منه وجل من لا يسهو. والله أعلم.

ولنختم هذا البحث بما ختم به هذا الفاضل رسالته « تنزيه المصطفى المختار » فقال: « لا يخفى



آثار قدم النبي ﷺ على لوح من المرمر الملون

على ذوى البصائر أن ما ذكر آنفًا جميعه من عدم ثبوت هذه الأحجار المعينة بمصر وغيرها، إنما الغرض منه تنزيه الجناب الرفيع الأعلى والمقام الأسنى، عن أن ينسب إلى حماه الأجل الأحمى، ما لم يثبت عنه أصلا، ولا ورد لا قولا ولا فعلا، فلا يتوهم عاقل ألبتة من نفى ذلك نقصًا معاذ الله وحاشا وكلا، بل ذلك يقتضى زيادة رفعته العظيمة، وأنافة منزلته الكريمة، بحيث لا يحام حول ذلك الحمى الأعظم، إلا بما ورد عنه ﷺ ونصَّ عَلَى ثبوته من يوثق به من الأئمة الحفاظ الأعلام، جهابذة الإسلام».

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا / ٥٣ ـ ٧٢ مع ملاحظة أنا وضعنا الحواشى بين معكوفتين فى سياق النص).

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة، استانبول الآثار (رباط ـ).

*** الآثــار (كتاب ـ):**

كتاب الآثار هو مسند الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان الكوفى، جمعه صاحبه أبو يوسف ورواه عن أبى يوسف: ولده أبو محمد يوسف بن يعقوب.

وفى الحق أن الإمام أبا حنيفة ــ رضوان الله عليه ترك ثروة فى الحديث الشريف تتمثل فى مصنفات منها: «كتاب الآثار» وهو يحمل نفس عنوان الكتاب الذى صنفه الإمام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة.

والآثار الأول عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف بـ «حيدر أباد ـ الدكن» بالهند، وطبعته بمصر مكتبة الاستقامة ط أولى سنة ١٣٥٥هـ وهذا الكتاب النادر موجود بمكتبة الأزهر ـ الحديث رقم ٣٧٦٦ خاص و٤٠٢٠٤ عام.

وآثار الشيبانى طبع بمطبعة «أنوار محمدى» الأنوار المحمدية ـ لكنهو ـ الهند.

(الإمام ابن ماجه صاحب السنن ــ أ د. عبد العزيز عزت عبد الجليل. هدية مجلة الأزهر ذى القعدة ١٤١٠هـ / ٢٥ ــ ٢٦ هامش للدكتور على أحمد الخطيب).

*** الآثــار (كتاب ـ):**

تأليف محمد بن الحسن الشيبانى (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م).

أحد مخطوطات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى وجاء بيانه كالتالى:

أوله: بعد البسملة ... باب الوضوء ...

١٢٧ ق (ورقة) ١٥ س (سطر) ٢٦ × ١٨ سم.

الجمعة ٥ رجب ٨٧٢ هـ.

خط مشرقى جميل

رقم ٤١٦.

(فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى. سلسلة الفهارس (٧). الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ١٩٨٩. الجزء الأول إعداد إبراهيم سالم الشريف / ١٥٥).

*** الآثار المجيدية فى المناقب الخالدية:**

قال البغدادى:

آثار [الآثار] المجيدية فى مناقب [المناقب] الخالدية أعنى أبا أيوب الأنصارى. تأليف محمد أمين بن عبد الله الإمام بجامع أبى أيوب المتوفى سنة ١٢٧٥ (إيضاح ١ / ١).

*** آثار مشتاق أسرار عشاق :**

من المخطوطات التركية العثمانية

آثار مشتاق أسرار عشاق : تركى تأليف مصطفى، مشتاق البتليسى الصوفى المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.

أولها : بأسم الله يا ودود، يا الله ، الحمد لله والصلاة على رسول الله ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة جميل، بدون تاريـــخ، فى ٩٩ ورقة، مسطـــرتها ٢١ سطـرا، فى ٢٤,٥×١٨,٥ . بها نقص .

(٤٩ تصوف تركى طلعت) .

(فهرس المخطـوطات التركيـــة العثمـــانية التـــى اقتنتــــها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتـــى نهـايـــة ١٩٨٠ ، ١/ ١ ، ٢ ، وإيضـــــاح المكنـون للبغدادى١/ ١).

*** الآثـــار النبويـــة :**

لأحمد تيمور باشا :

يحدد العلامـة أحمد تيمور باشا الآثـار النبوية التى اشتهرت نسبتهـا إلى الرسول ﷺ وتـداولها النـاس بلا تمييـز مـن غـالبهم بين صحيحهـا وزائفهـا بـأنهـا : القضيب والبردة و المنبر و السرير و الخاتم و العمامة و السيف .

ويبدأ أحمد تيمـور باشا كما ذكر فى مقدمـة كتابه ـ بالقضيـب والبردة لاشتهـارهما فى الخـلافة العبـاسية فيقول عن هذين الأثرين :

القضيب والبـردة أثـران نبـويـــان كـانـا من شـارات الخـلافة فى الـدولة العبـاسية ، كمـا كان الخـاتم من الشـارات السلطـانيـة فى دول المغـرب . والمظلـة فى الدولـة الفاطمية على مـا يقول « ابن خلـدون » غير أن الخاتم والمظلة وغيرهما من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية، ولا سيما فى شرف النسبة إلى المقام النبـوى الكريم، وإنما كانت آلات محـدَثة فى تلك الـدول، قيمتهـا فيمـا كـان بهـا من التحليـة والترصيع .

والمراد هنا بـالخاتم حلية الأصبع المعروفـة، وكانوا يستجيدون صـوغه مـن الذهب ويـرصعونـه بفصوص الجواهر واليواقيت ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم .

أما المظلة : فلم ينفرد بها الفاطميون، وإنما اشتهر الفـاطميـون بمظلتهم لأنهـا كـانت أبـدع المظـلات وأكثرها زخرفًا وترصيعًا .

أما القضيب : فالمرويُّ فى كتب السيرة أن النبى ﷺ كـان له قضيب من شَـوْحَط يسمى الممشـوق، قيل : وهو الذى كان الخلفاء يتداولونه . قال الإمام الماوردى فى الأحكام السلطـانية : « وأما القضيب فهو من تـركة رسول الله ﷺ التى هــى صدقــة، وقد صار مع البردة من شعار الخلافة » . وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة فى المواكب [فقد كان من آلات المواكب فى الخلافة الفاطميـة بمصر قضيب سمـاه صاحب صبح الأعشى بقضيب الملك وقـال إنـه « عـود طـولـه شبـر ونصف ملبس بـالذهب المـرصع بـالدر والجـوهـر يكون بيـد الخليفـة فى المـواكب العظـام » انتهى . وكأنهم أرادوا بـه محاكـاة شارة العبـاسيين، وشتان مـا بين التكحل والكحل] .

وكـانوا يطـرحون البـردة على أكتافهم فى المـواكب جلـوسًا وركـوبًـا . قال ابن كثيـر فى تـاريخـه البدايـة والنهاية : « كـان الخليفة يلبسها يوم العيـد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسـوب إليه ﷺ فى إحدى يـديه ،

فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع القلوب ويبهر الأبصار » ا.هـ. وبلغ من عنايتهم بهذين الأثرين الشريفين أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة، فإذا كان غائبًا بعثوا بهما إليه مع بشير الخلافة الذى يُبْرِدُونَهُ. وما زالت الشعراء تذكرهما فى مدائح الخلفاء العباسيين إلى انقراض دولتهم من العراق تنويهًا بانفرادهم عن سائر الدوَل بهذه المنقبة.

(عن مصير القضيب والبردة انظر: البردة).

أما المنبر: فالثابت المحقق أن منبره ﷺ الذى كان يخطب عليه لم ينتقل من مسجده، وإنما كان معاوية رضى الله عنه أراد نقله إلى الشام، وكتب بذلك إلى مروان بن الحكم عامله بالمدينة، فلما اقتلعه كثر لغط الناس فخشى الفتنة وزاد فيه درجًا وردَّه، وقال: إنما اقتلعته لأزيد فيه. فبقى فى مكانه حتى احترق باحتراق المسجد سنة ٦٥٤. فالمراد أن بنى العباس ورثوه وهو فى مكانه لا أنه نقل إليهم بالعراق كغيره من الآثار التى نقلت إليهم. وقد كان لاحتراق هذا الأثر النبوى وَقْعٌ أليم فى نفوس المسلمين ولا سيما عند ساكنى المدينة وزائريها لما فاتهم من لمس رمانته التى كان ﷺ يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين.

أما السرير: فلم يكن له ﷺ كالذى للملوك يجلس عليه للحُكم فيكون من بعده للخلفاء، وإنما كان له سرير ينام عليه، قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة. وفى سيرة ابن سيد الناس أن الناس من بعده كانوا يحملون عليه موتاهم تبركًا به. وقال البرهان الحلبى فى حاشيته على هذه السيرة: « قوله: وكان له سرير ينام عليه، قال السهيلى فى أول النصف الثانى من روضه [هو الروض الأنف للإمام العلامة عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام، وقد طبع بمصر سنة ١٣٣٢ فى جزءين] و: فيحتمل أن السرير المذكور هنا غير ما ذكره المؤلف قال فيه هنا: فكان الناس يحملون عليه موتاهم تبركًا كان سريره ﷺ خشبات مشدودة بالليف بيعت فى زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم. قاله ابن قتيبة. ا هـ.

فيحتمل أنه هو، وهو الظاهر، والله أعلم ». ا هـ.

قلت: وهو منقطع الخبر بعد ذلك فى التاريخ، ولم أقف فيه على غير ما ذكرت، فليحقق أمره.

أما الخاتم: فإن الذى كان يلبسه ﷺ ويختم به كتبه إلى الملوك ونقش عليه (محمد رسول الله) كان من بعده عند الصدِّيق ثم عند الفاروق رضى الله عنهما، فلما كانت خلافة ذى النورين عثمان رضى الله عنه سقط من يده فى بئر أريس بالمدينة والتمسوه، فلم يجدوه، فاغتَمَّ لذلك غمًّا شديدًا وتطير منه واتخذ له خاتمًا على مثاله نقش عليه « محمد رسول الله » فكان يختم أو يتختم به، ثم اتخذ الخلفاء من بعده خواتيم لكل خاتم نقش يخصه إلى انقراض الخلافة من بغداد على ما أجمع عليه المؤرخون. غير أن المحكى فى كتب السيرة من اختلاف الروايات فى صفة الخاتم حمل ابن سيد الناس على أن يقول فى سيرته باحتمال أن تكون خواتم متعددة

قلت: وعلى هذا فيحتمل أن يكون أحدها وصل إلى بنى العباس فحفظوه تبركًا به وتشرفًا، وإن كان لكل خليفة منهم خاتم يختم به، عليه نقش يخصه.

أما العمامة: فهى المسمـاة بـالسحاب، وكـان ﷺ وهبهـا لعلى عليه السـلام، ثم صارت بعـد ذلك لبنى العباس، وصرح باسمها البحترى فى قوله فى المهتدى بالله:

غـــدا المهتـدى بالله والغيث ملحـــق
بأخلاقـه أو داخــل فى عدادهــــا
إمــــام إذا أمضــــى الأمــور تتابعـت
عـلى سنَــن من قصـدها وسدادهـــا
متـــى يتعمـــم بالسحاب تلث على
كفئ لهــــا محتـــاز إرث اسـودادها

قال أبـو العـلاء المعـرى فى عبث الـوليد عـــن هذا البيت: «المعنى أن بنى العباس كان عندهم برد النبى وعمـامته وأصحـاب الأخبـار يروون أن النبى ﷺ كـان يسمى عمامتـه السحاب، وكـذلك رووا أسماء لـلآلة التى كـان يستعملهـا، فزعمـوا أن مقصـه كـان يسمى «الجـامع» وقضيبًا كـان لـه يـأخـذه فى يـده: يسمى الممشوق، وكـان له، قـدح من خشب يسمى النسعة فيما ذكروا، ونحو هذه الأشيـاء». اهـ [عبارة الحافظ مغلـــطاى فى سيرتـه: «وقعب يسمى النسعة»].

أما السيـف: فالمرادُ بـه ذو الفقار، وهو سيف كان للعـاص بن منبه السهمـى الذى قتل كـافـرًا يوم بـدر، فغنمه النبى ﷺ وكان لا يفارقـه فى حرب من حروبه، وسمى بـذلك لحزوز مثـل فقـرات الظهـر كـانت فى وسطـه، وكانت قـائمته وقبيعتـه وحلقتـه وعلاقتـه من فضة.

وملخص ما ذكره ابن خلكان وابن الأثير عن وصوله إلى بنى العبـاس أن النبى ﷺ كـان وهبـه لعلى عليـه السلام ثم صار لبنيه، وكـان مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طـالب رضـوان الله عليـه لمـا خـرج بالمـدينة على أبى جعفـر المنصور، فلمـا رمى بسهم فى قتاله مع جند المنصـور وأيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليـه أربعمائة دينار وقال له: خـذه فإنك لا تلقى أحدًا مـن آل أبى طالب إلا أخـذه وأعطاك حقك. فلما ولى جعفـر بن سليمان العباسى على المدينة اشتراه منه بـأربعمائة دينار، ثم أخذه منه المهدى، ثم صـار من بعده للهادى ثم للـرشيد، ورآه الأصمعى وهو متقلـد به بطوس فقـال: يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار؟ قـال: فقلت بلى جعلنى الله فداك، قال: فـاستل سيفى هذا. فاستللتـه فرأيت فيـه ثمانى عشرة فقـارة. ويروى أن الرشيـد أعطـــاه ليـــزيد بن مَزْيد لما خرج لقتال الوليد بن طريف. اهـ.

وإذا صح هذا فلا ريب فى أن الخلفـاء استردوه منه أو من ورثتـــه لأنـه كـان بعـــد ذلك عنـد المعتـز بن المتوكل، وذكـره البحترى فى قوله من قصيـدة يمدحه بها:

وقـــد ترك العبـــاس عنـــدك وابنـــه
عـلُلَى فُتـنَ مرمى النجـم حيث تحيَّرا
همـــا وَرثـــاك ذا الفقـار وصيَّـــرا
إليـك القضيـب والـرداء المحبَّــرا

ثم صار من بعده للمهتدى بالله، وفيه يقول البحترى أيضًا من قصيدة:

وإن يتقلـــد ذا الفقـــار يُضَفْ إلى
شجـــاع قريـــش فى الوغـى وجوادهـا

وفى خبر آخر رواه المقريـزى فى خططه أن ذا الفقار

وصمصامة عمرو بن معد يكرب الزبيدى وسيف الإمام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق رضى الله عنهما وسيوفًا أخرى لبعض الخلفاء الفاطميين كانت بخزانة السلاح الفاطمية بمصر، ثم نهبت وقسمت على الأمراء الذين ثاروا على المستنصر الفاطمى كبنى حمدان وشاور وغيرهم . اهـ. فإن صح أن ذا الفقار كان منها كما ذكر فيحتمل أن يكون وصل إلى الفاطميين بالشراء من بعض تجار العراق بعد زمن المهتدى، كما يحتمل أن يكون عاد إلى العباسيين بعد نهب خزانة السلاح الفاطمية ـ والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ.

ويضيف أحمد باشا تيمور فى هامش (١) عن الصمصامة ما يلى: [الصمصامة بكسر فسكون ويقال الصمصام أيضًا بلا تاء فى آخره: سيف قاطع مشهور له أخبار يطول ذكرها، وكان لعمرو بن معد يكرب الزبيدى، وذكره بعض أصحاب السير فيما صار إلى النبى ﷺ من السيوف، والأكثرون على أن عمرا أهداه إلى خالد بن سعيد بن العاص ثم وصل بعد ذلك إلى المهدى العباسى ثم صار لابنه الهادى ثم الرشيد. وفى الكامل لابن الأثير ما يدل على بقائه عندهم إلى زمن الواثق. وفى أخبار المتوكل أنه كان عنده فدفعه إلى باغر التركى فقتله باغر به لما غدر به الأتراك. قال ابن نباتة فى سرح العيون: ومن عند باغر انقطع خبره.

قلت: ثم انتقل بعد ذلك إلى الفاطميين بمصر حتى نهبت خزانة سلاحهم على ما ذكره المقريزى إن صح أنه كان بهذه الخزانة].

وقد حفلت مدائح الشعراء للخلفاء العباسيين بذكر هذه الآثار النبوية التى كانت فى حيازتهم تنويهًا بانفرادهم عن سائر الدول بهذه المنقبة .

ومن هذه المدائح ما جاء فيه ذكر البردة كقول البحترى من قصيدة يصف فيها خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر:

أيَّدْتَ من فصل الخطاب بحكمة
تُنبى عن الحق المبين وتخبرُ

ووقفت فى بُرد النبى مذكرًا
بالله تُنذرُ تارةً وتُبَشِّر

حتى لقد علم الجهولُ وأخلصت
نفس المُرَوِّى وَاهتدى المتحيرُ

يقول أحمد تيمور باشا :

[وهذه القصيدة من أجود شعر البحترى ولكن قضى عليها سوء الحظ أن يختارها اليسوعيون لكتابهم مجانى الأدب (ج ٥ ص ١٦١ طبع سنة ١٨٨٤م) فيغيروا فيها ما شاء لهم الهوى أن يغيروه، فإنهم لما ذكروا قوله فى وصف احتشاد الناس والجند وخروج الخليفة عليهم فى ذهابه إلى المصلى :

فالخيل تصهل والفوارس تدعى
والبيض تلمع والأسنة تزهرُ

والأرض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب أغبرُ

والشمس ماتعة توقد بالضحى
طورًا ويطفئها العجاج الأكدرُ

حتـى طَلَعْـتَ بضوء وجهك فانجلت
تــلك الدجـى وانجاب ذاك العُثير
وافتـــن فيـــك الناظرون فأصبـــح
يومـى إلـيك بهـا وعيـن تنظـــرُ
يجـــدون رؤيتـــك التى فازوا بهـــا
من أنعـُـم الله التــى لا تكـــفرُ
ذكـــروا بطلعتـــك النبـى فهللـــوا
لمـــا طلعـت مـن الصفوف وكبـروا

عـز عليهم أن يذكـر سيـد الخلق ﷺ ويـذكر معه خليفته وابن عمه فجعلوا صدر هذا البيت

* ذكروا بطلعتك الرشيد فهللوا *

ولمـــا وصلـــوا إلى بيـت البـردة جعلوه :

* ووقفت فى برد الخطيب مذكرا *

فليتنبه لذلك .

فإن كثيـرين من النشء يثقـون بكتبهم فيقعون فيمـا حرفوه و بدلوه] .

وقوله من أُخرى فيه :

وعليـــك مـــن سيمــا النبيْـ
ـــيِ مخايــل شهـــدت برشـــدك
تبـــدو عليـــك إذا اَشْتَمَـــلْـ
ـــتَ ببـــردة مـــن فـــوق بـــردك

وقوله من أخرى فيه أيضًا :

وغـــدوت فى بـــرد النبى وهديه
تخشـــى لحكـــم قاصـــد وتُؤَمَّـــلُ

وقوله فيـه أيضًا ـ وقد ذكر الآثـار الأخرى التى كانت عند الخلفاء وهى السيف والعمامة والخاتم والقضيب والسرير :

يتـــولى النبـــىُّ مـــا تتـــولا
هُ وَيرضـــى مـــن سيـرة مـــا تسيـــرُ
حُـزتَ ميراثــهُ بحـــقٍّ مبيـن
كـــل حـــق ســـواه إفـــكٌ وَزورُ
فلك السيف والعـــمامة والخا
تـــم والبـــرد والعصــا والسريرُ

يريد بالعصا : القضيب . وقوله فيه أيضًا :

عليك ثياب المصطفى ووقاره
وأنـــت بـــه أولـــى إذا حصحص الأمر
عمامتـــــه وسيفـــه ورداؤه
وسيـماه والهـدى المشاكل والنـــجر

وقـال من قصيـدة يمدح بهـا المعتـزّ بن المتـوكل، ويهجو المستعين بعد خلعه :

ولـــم يكـــن المعتزُّ بالله إذ سرَى
ليُعْجِـــزَ والمعتـــزُّ بالله طالبــــهُ
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر
وعُـــرّى مـــن بـــردِ النبـــى مناكبُــه

وذكر ابن خلكـان فى وفياته عن ميمون بن هَـرون أنه قال : رأيت أبا جعفر أحمـد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متمـاسكة فسألته فقال : كنت من جلسـاء المستعين فقصـده الشعـراء فقـال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل :

فلو أنَّ مشتاقًا تكلفَ فوق مـــَا
فى وُسْعـــِه لسعـَـى إليـك المنبـــر

فرجعت إلى دارى وأتيته، وقلت له: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل. فقال: هاته! فأنشدته:

ولـو أن بُـرْدَ المصطفى إذْ لبسته
يَظُـنُّ لظـنَّ البُـرْدُ أنـك صاحبُه
وَقـال وَقـد أُعطـيتَهُ ولبسته
نعـم هـذه أعطافـه وَمناكبُـه

فقال: ارجع إلى منزلك وافعل مـا آمرك به، فرجعت فبعث إلىَّ بسبعـة آلاف دينـار وقـال: ادخر هـذه للحوادث من بعدى، ولك عَلىَّ الجراية الكافية ما دمت حيًّا. اهـ.

ومن ذلك قـول الأبيوردى مـن قصيدة فى المقتـدى بالله:

إلى المقتـدِى بالله والمقتـدَى بـه
طـوين بنـا طـىَّ الرِّداء الفيـافيـا
ولُذنا بأطراف القوافـى وَحسبنَا
مـن الفخـر أن نهـدى إليه القوافيـا
وَلـم نتكلـف نظمهـن لأننـا
وَجـدنا المعالـى فاخترعنَا المعانيـا
أيـا وَارث البـرد المعظم ربَّـه
بلغنَـا المُنَـى حتـى اقتسمنَا التهانيا

وقوله من قصيدة فى المستظهر بن المقتدى:

وَعليـه مـن سيمـاء آل محمَّد
نـُور يجيـرُ عَـلَى الدجى مرمـوق
والبـرد يعلـم أن فى أثنائـه
كرمًـا يفـوق المـزن وَهـو دفـوق
أفضـت إليـه خلافـة نبويـة
مـن دونهـا للمشرفـىِّ بريـق

وقـول الأرَّجـانى مـن قصيـدة فى المسترشـد بن المستظهر:

وَرِثت الذى قد ضمهُ البرد مـن تقى
ومـن كـرم من قبـل أنْ ترث البـردا
ووليت من أمـر القضيب شبيه مـا
تـولاه مـن كان المشير بـه مجـدا
وَما هـو إلا أمـر أمتـه الـذى
إليـك انتهـى إذ كنـت مـن بينها فردا

وقوله من أخرى فيه:

يـا وارث البـرد المجرَّر ذيلـه
فى ليلـة المعـراج فوَق الفرقـدِ
ومعـوِّدًا يده التخصُّر بالـذى
أمسـى بـه ظهـر البـراق وقد حدى
سَلَبـا هـدى عبق النبوة فيهـما
مـن كـف خيـر الأنبيـاء محمـدِ

وقـول سبـط ابن التعـاويـذى من قصيـدة فى المستضىء ابن المستنجد:

إن يدَ المستضىء أسمح بالإعـ
ـطاءِ يـوم النَّـدى مـن الديَـمِ
خليفة الله وارث البرد والخـا
تـم والسيـف مـالك الأمـمِ
معيـد شمل الإسلام ملتئمًا
وكـان لـولاه غيـر ملتئـم

وقوله من أخرى فيه :

آل النبـــوة بُرْدُهـــا وقضيبهـــا
لكـــم وَمنبـــرها معًـــا وحُسامـــــها

أبناء عم المصطفى الهادى وخيـ
ـر عصابـــة وطـئ الثـرى أقدامــــها

وقوله من أخرى فى الناصر ابن المستضىء لما بويع بالخلافة :

وَرأينا بـرد النبى عَلَى منــــــــ
كب طـــود مـــن الأئمـــة راســـى

مالئًا هديه المواقف من نــــــو
ر جـــــلال يضـــــىء كالنبـــراسِ

وقوله من أخرى :

ورث النبوة مـنبرًا وخــــــلافة
وتقيَّـــةً فعـــليهِ منهـــا ميســـــمُ

فلمنكبٍ ولعـــاتقٍ ولخنصـــرِ
منـــهُ ثـــلاثٌ قـــدرهـــن معظـــم

بُرْدٌ وسيف لا يفل وَخاتـــــم
فمجـــلببٌ ومُقلـــــد وَمختــــم

وقوله من أخرى فيه :

له خاتم المبعوث أحمد خاتم النـ
ـبوة موروثًا مـــع السيـــف والبُــرْدِ

وَما برحت طـير الخلافــة حُوَّمًا
عليـــه كمـا حـام الظمـاء على الوِرْدِ

(أى له الخـاتم موروثا مـع السيف والبردة من النبى المبعوث خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام) .

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا/ ١٨ ـ ٣٤)

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة

*** الآثـــار النبويـــة:**

الآثار النبوية ـ رسالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمـد الوفائى المصرى الشـافعى المعروف بشهـاب العجـمـــى المتـوفى سنـة ١٠٨٦ ســت وثمانين وألـــف (إيضاح ١/ ١) .

*** الآثار النبوية فى استانبول:**

انظر: استانبول .

*** الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة:**

يقول أحمـد تيمور باشا : بمصـر آثار نبويـة مشهورة محفـوظـة فى حجـرة خـاصـة بـالمسجـد الحسينى بـالقـاهـرة . ولهذه الآثـار الشـريفـة أخبـار تتسلل فى التـواريخ، وتنتقـل بـالبـاحث من زمـن إلى زمن ومن مكـان إلى مكـان، حتى نصل بـه إلى مستقـرهـا المحفوظة به الآن . وأول ما عـرف عنها أنها كانت عند بنى إبراهيم بينبع ، واستفاض أنها بقيت موروثة عندهم من الواحد إلى الواحد إلى رسول الله ﷺ ثم اشتراها فى القرن السـابع أحد بنى حنا الوزراء الأمـاثل ونقلها إلى مصر وبنى لهـا رباطا علـى النيل عرف بربـاط الآثار، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبى ا هـ .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٣٥) .

انظر: الآثار (رباط ـــ) .

ومخلفــات الـرســول ﷺ فى المسجــد الحسينى بالقاهرة مجمـوعة فريدة، محفوظة فـى حجرة خاصة تقع جنوب القبة وفى الطرف الجنوب الشرقى للمسجد على يمين الداخل إلى المشهد من باب الرجال، وفى مواجهة الداخل من باب النساء .

وتقول الدكتورة سعاد ماهر عن هذه الآثار النبوية :

ومخلفات الرسول المـوجودة بمسجد الحسين الآن هى : ثـلاث قطع من النسيج، وقطعـة من القضيب، والمكحلة، والميـل (المرود)، وقد ضم إليهـا بعض الشّعر مـن الرأس ومن اللحيـة النبويـة الشريفـة . وقد حفظت جميعهـا فى أربعـة صنـاديق من الفضـة، ملفوفة فى قطع من الحـرير الأطلس الأخضر الموشى بخيوط من الذهب والفضة .

١ ـ قطع النسيج :

هى ثلاث قطع كبيرة بيضاء اللـون، خالية تمامًا من الزخـارف الملونـة، وكذا الـزخارف النسجيـة، إذ أنها جميعا منسوجـة على أنوال بدوية بسيطـة . وفى قطعة منها نلاحظ آثـار الخياطة، والقطعتان الأخـريان خلو منها . أمـا من حيث المواد الخام، فهنـاك قطعتان من القطن، قـد تكـونان أجـزاء من ثـوب أو قميص . أمـا القطعة الثالثة فقد تكون جزءا من قميص من القباطى .

٢ ـ القضيب :

كـان عنـد رسـول الله ﷺ مجمـــوعـة من العصى أو القضبـان، فيقول بعض المـؤرخين إن عددهـا ثلاثـة والبعض الآخر يقول خمسة .

والقضيب الموجود بالمسجـد الحسينى بالقاهرة من خشب الشوحط، وهو نـوع من خشب الأرز الذى كان ينمو على جبال الشام فى أوائل العصر الإسلامى .

والقطعـة البـاقيـة من القضيب يبـدو عليهـا القِـدَمُ الشــديـد . أما الغـلاف المعـدنى الـذى يغلف معظم القضيب فهو من الفضة الجيدة، وقد يكون هذا الجزء البـاقى من القضيب لـواحـدة من العصى التى تـركهـا الــرســول ﷺ وقـد يكــون من العصـى التى وصفت بالبيضاء من الشوحط .

٣ـ المكحلة :

يقـول ابن سيـد النـــاس (عيـون الأثـر ٢/ ٣١٩) «وكان له قـدح يسمى الريان وآخر مضبـب بقدر أكثر من نصف المد، وثلاث ضباب من فضة وحلقة كانت للسفــر، وثـالث من زجـــاج ومغسل صفــر (أى من نحاس) وربعة إسكندرانية من هدية المقوقس، يجعل فيها مشطـــــا من عاج، ومكحلة ومقـراضًا وسـواكًا ومرآة» .

والمكحلـة المحفـوظـة بمسجـد الحسين جـزؤهـا المقعر الـذى يشبه الملعقة من النحـاس الأصفر وإن كان لونهـا الآن قد أصبح يميل إلى السواد، وذلك من أثر القِدَم، أما باقى اليد فقد كُسِيَت بغلاف من الفضة المرجح أن تكون قد أضيفت فيما بعد .

أما المـرود أو الميل فإنه من الحديد وقـد غلف جزء من نهايته الغليظة بغلاف من الفضة .

٤ ـ الشَّعر :

عـدد الشعـرات المحفـوظـة مع بـاقى المخلفـات النبـويـة بالمسجـد الحسينى أربع شعـرات، ولـونهـا كستنـائى داكن، وهى من الشعـر الرَّجِـل، وقد كـان شعـره ﷺ رجـلا، وطـولهـا يتـراوح بين ٧ ـــ ١٠ سنتيمترات .

ثم أضيفت لها شعرة كانت عنـد أحمد طلعت باشا رئيس ديـوان الخديـو سعيد وإسمـاعيل وابنه تـوفيق، وهى شعرة بيضاء يبلغ طـولها ٨ سنتيمترات، وهى من الشعر الرَّجِل .

وفى سنـة ١٣٤٠هـ أضيفت إليهـا ثـلاث شعـرات كانت بـالرباط المعروف بتكيـة الكلشنى بشارع تحت الـربع يتراوح طـولها بين ٨ ــ ١٠ سنتيمترات، اثنتـان منها لونهما كستنائى والثالثة لونها كستنائى فاتح .

وفى عـام ١٣٤٢هـ أهـدت الحاجـة ملكة حـاضنة الأميـر كمـال الـدين ابن السلطـان حسين قـارورة إلى المسجـد الحسينـى بهـا خمس شعـرات مـن اللحيـة النبوية الشريفة أربع منها لونها كستنائى داكن وواحدة بيضاء .

كما تـوجد زجاجة بهـا شعرة بيضاء قصيرة طـولها ٥ سنتيمتـرات ويقال إنهـا لعلىّ بن محمد بن الخـلاطى المتوفى سنـة ٧٠٨ هـ وأن حفـدته أهدوا هـذه الشعرة إلى مسجـد الحسين لكى تحفظ مع الآثـار النبويـة، وهى شعرة كستنائية اللون طولها ١٠ سنتيمترات.

يقـول النـووى إنـه قـد ثبت أن النبى ﷺ حلق بِمنًى وفرّق شعره بين الناس .

(مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى ـ د . سعاد ماهـر محمد. وزارة الأوقاف، القـاهرة ١٩٦٥/ ٦٢ ـ ٦٤، ٧٤ ــ ٧٧، ٨٦ ــ ٩٥، ١٠٦ ــ ١٠٨، ١٣٠ ـ ١٣١، ١٣٧ ـ ١٤٣، والصور المصـاحبة مأخوذة من هذا المرجع نفسه .

*** الآثار النبوية فى مصر :**

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة .

*** الآثـار النبوية (كتاب ـ):**

كتـاب من تأليف العـلامـة المحقق أحمـد تيمـور باشـا، وقد كتـب هذه الكلمـة الموجـزة مقدمـة لهذا المؤلف النادر النفيس، قصد منها التحدث عن الآثار التى اشتهرت نسبتها إلى رسول الله ﷺ وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم ـ بين صحيحها وزائفها ـ ليبين ما حققه العلماء عنها .

يقول المؤلف: لم أقصد ببحثى هذا سرد ما دُوِّن عن الآثار الشـريفة التى اختصَّ بهـا محمد ﷺ فى حيـاته وخلَّفهـا بعـد انتقـالـه إلى الـرَّفيق الأعلى من سـلاح ومراكب وثياب وآلات وغيرها، فإن فى كتب السيرة من بيان ذلـك ما يغنى عن التحـدُّث به إلى القـراء، وإنما قصدت أن أحـدثهم عن آثار اشتهرت نسبتهـا إليه ﷺ وتـداولها النـاس بلا تمييـز من غالبهم بين صحيحهـا وزائفها، لأبين ما حققه العلمـاء عنها . ولله در العلامة

الأديب صلاح الدين الصفدى حيث قال فيما صح من هذه الآثار:

أكـرمِ بآثـار النبيِّ محمـــدِ
مــن زاره استوفـى السرورَ مـزارُهُ

يا عـين دونك فانظرى وتمتعى
إن لـم تَرَيْـه فهـذه آثـارُهُ

واقتدى به جلال الـدين ابن خطيب داريا الدمشقى فقال:

يا عيـنُ إنْ بَعُـدَ الحبيبُ ودارُهُ
ونأتْ مرابعُـه وشـطَّ مـزارُهُ

فلقد ظفـرتِ من الزمـانِ بطائـلٍ
إن لـم تَرَيْـه فهـذه آثـارُهُ

وفيما يلى تقديم هذا الكتاب بقلم الدكتور محمد حسين هيكل:

لمـا اختـار رسـول الله ﷺ الـرفيق الأعلـى، وبـايع المسلمون أبـا بكر بـالخلافـة، ذهبت السيدة فـاطمة الزهـراء ابنة الرسـول إلى الخليفة، وطلبت إليـه أن يرد عليهـا ما تـرك أبوهـا من أرض «بفدك» و «خيبـر». وأجابها أبو بكر بأن أباهـا قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، مـا تركنـاه صدقة» ورد الأرض التـى تطالب ابنته بها إلى بيت مال المسلمين. وهذا صريح فى أنه لا واحدة من أمهات المـؤمنين، ولا من غيرهن ورثت النبى ﷺ وأن ما تركه رسول الله ﷺ من منقول، قد وزع صدقات على من يستحق الصدقة من المسلمين.

ولا شك فى أنه ﷺ خلف من بعده منقولات قليلة، مما كان يلبس أو يستعمل فى حياتـه اليومية من ثياب أو أداة، وما كان يستعمل كذلك فى شئـون الدولة منذ تولاهـا، بعد أن استقر له الأمـر فى المدينة، كخـاتمه الذى نقـش عليه «لا إلـٰـه إلا الله محمـد رسول الله» وكالعَلم الـذى كان المسلمـون يتخذونـه فى حروبهم وغزواتهم فى حياة نبيهم. والمؤرخون يجمعون على أن خاتمه آل إلى خلفائه، فلما كـان عند عثمان بن عفان أيام خـلافته، سقط منـه فى بئـر «أريس» بالمـدينة، فأمر بنزح البئر بحثًا عن الخـاتم، فلم يهتد أحدٌ إليه، ولم يقف أحد لـه على أثر، ولم ينتقل من بعـد عثمان إلى خليفة غيره. وقد نقش عثمان لنفسه خاتمًا، مكان هذا الخاتـم النبوى وعليه الكلمات عينهـا: «لا إلـٰـه إلا الله محمد رسول الله» فأما خاتم النبى فلم يظهر من بعد قط.

من هم أولئك الـذيـن تصـدَّق عليهم أبـو بكـر، أو تصـدقت عليهم أمهات المـؤمنين، بمخلفـات النبى الكريـم؟ لـم تذكر كتب السيـرة، ولـم يذكر المتقدمون من المـؤرخين شيئًا عن ذلك فيما أعلـم. ولقد كـان حريًّا بهم أن يذكروه، لـو أنهم كتبوا التاريخ كما يكتبه أهل عصـرنـا الحاضـر، والعصـور القريبـة منـا والتى سبقتنا. لكن سيرة الرسول نفسها لم تدون إلا بعد زمن طويل من وفـاته، فلم يكن عجبًا أن لا يتنـاول الأولون ممن دونوا هذه السيرة، ممـا خلَّف رسول الله من آثار، لأن حياته الحافلة، ورسالته العظيمة، وغزواته، ورسله إلى الملـوك، ومـا إلى ذلك مـن جـلائل أعمـالـه،

استغرق بحثهم وتدوينهم فلم يقفوا عند الآثار النبوية، ولم يـذكروا إلى من ذهبت، وإلى من آلـت. فلما جـاء المؤرخون المتأخرون بـدأوا يذكـرون عن هذه الآثار فى تضاعيف مصنفاتهم الضخمة ما وقفوا عليه من أنباء هذه الآثار.

وقد عكف العلامة الكبير المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) يجمع ما كتب عن هذه الآثار النبوية فى مراجعه المختلفة، ووضعه فى النظام الجميل الذى يطالعه القارئ من هذه الرسالة التى أُقَدِّمُ إليها بهذه الكلمة. وقد أحصى رحمة الله عليه هـذه الآثار فى نبذة من هذه الرسالة جعل عنوانها (عدد هـذه الآثار وصفتها) ذكر فيها اختلاف الروايات فى عددها لاعتبارات أثبتها ثم قال: إن هـذه الآثار كانت قطعة من الحربة، وقطعة من القضيب ومرودًا وملقطًا، قيده بعضهم بكونه صغيرًا، لإخراج الشوك من الرجل أو نحوها، وأن ابن كثير انفرد بـذكر مكحلة ومشط، كما انفرد الجبرتى بذكر قطعة عصا، وانفرد ابن إياس والجبرتى بذكر قطعة من القميص. ويضيف السيد أحمد تيمور (باشا) إلى ذلك قوله: « ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة، والمرود، والقطعة من القميص، والقطعة من القضيب، وهى التى عبر عنها الجبرتى بقطعة عصا، وضُم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة محفوظتان فى زجاجة. وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة فى قطع من الديباج الأخضر المطرز ».

وقد أورد المؤلف قبل هذه النبذة حديثًا مستفيضًا عن آثار كانت من شارات الخلافة، كالقضيب، والبردة، والخاتم الذى سقط من عثمان فى بئر «أريس» وذكر ما قيل عن هذه الآثار من الشعر وأثبت مصادره. كذلك تحدث عن الآثار التى جمعها سلاطين آل عثمان، وفى مقدمتهم السلطان سليم، والتى حفظت بقصر « طب قبو » بالآستانة. كذلك أفرد بابًا للآثار النبوية الموجودة بمصر، وكيف بُنِىَ لها رباط خاص عند مصر القديمة فى المكان المعروف اليوم بأثر النبى، وكيف نقلت هذه الآثار بعد ذلك إلى قبة الغورى، ثم كيف نقلت أخيرًا إلى مسجد الإمام الحسين.

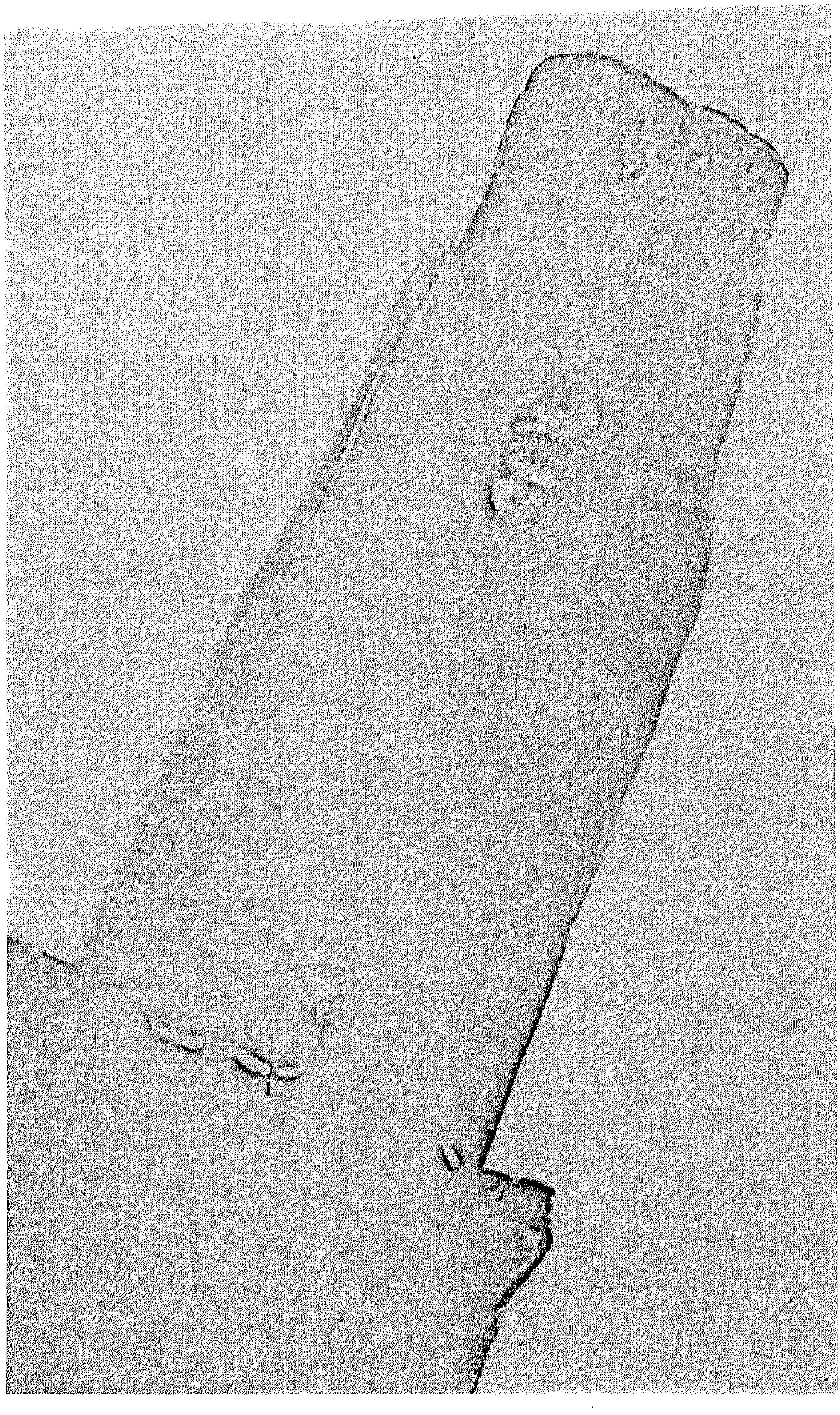
وقد أبدى المؤلف رأيه فى هذه الآثار فرجح ما قيل بعضها، وتشكك فى البعض ونفى البعض، ومما نفاه ما قيل عن آثار أقدامه ﷺ فى الأحجار.

وليس غرضى من هذا التقديم أن أناقش رأيًا للمؤلف، وإنما غرضى منه أن أذكر هذا الجهد الصالح الذى بذله المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) فى تحقيق مسألة لم يتعرض غيره لتحقيقها من قبله، وعنايته بهذا التحقيق. وذكره مراجعه ومصادره، وإيقافنا بذلك على مبلغ ما يبذله العالم المحقق من جهد ليصل إلى ما يقتنع بأنه الحق، وليفتح أمام غيره الطريق الذى ييسر له أن يخطو خطوة لتمحيص هذا الحق والوصول إلى وجه اليقين فى أمره.

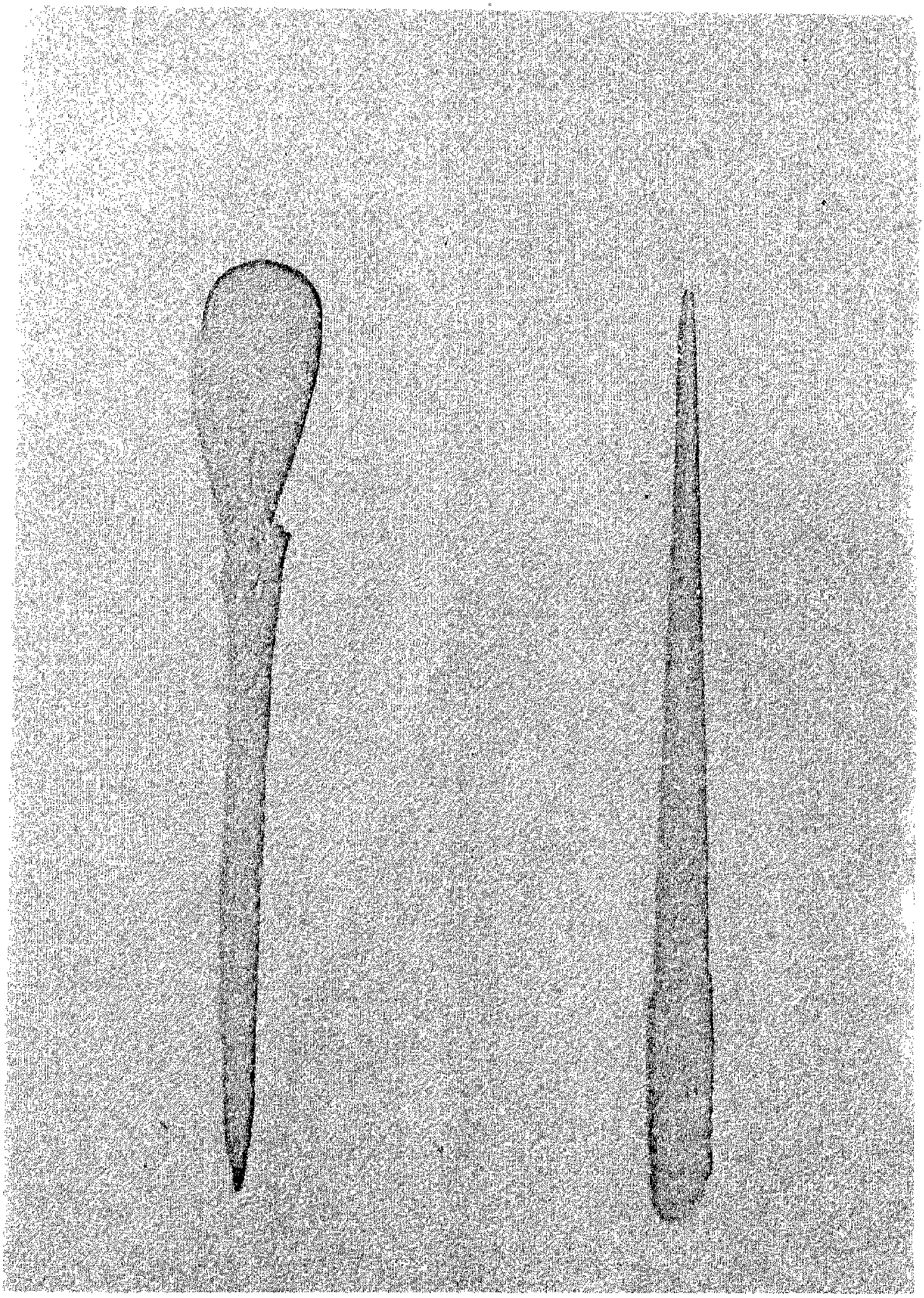
وليس ما بذله المرحوم تيمور (باشا) فى هذا التحقيق عجبًا. فقد قضى الرجل حياته عالمًا فاضلا جليلاً منقطعًا للعلم ومدارسته فى مكتبة اختار لها أنفس المؤلفات وجعلها خير صديق له فى حياته، وخير ذخر لذكراه بعد مماته.



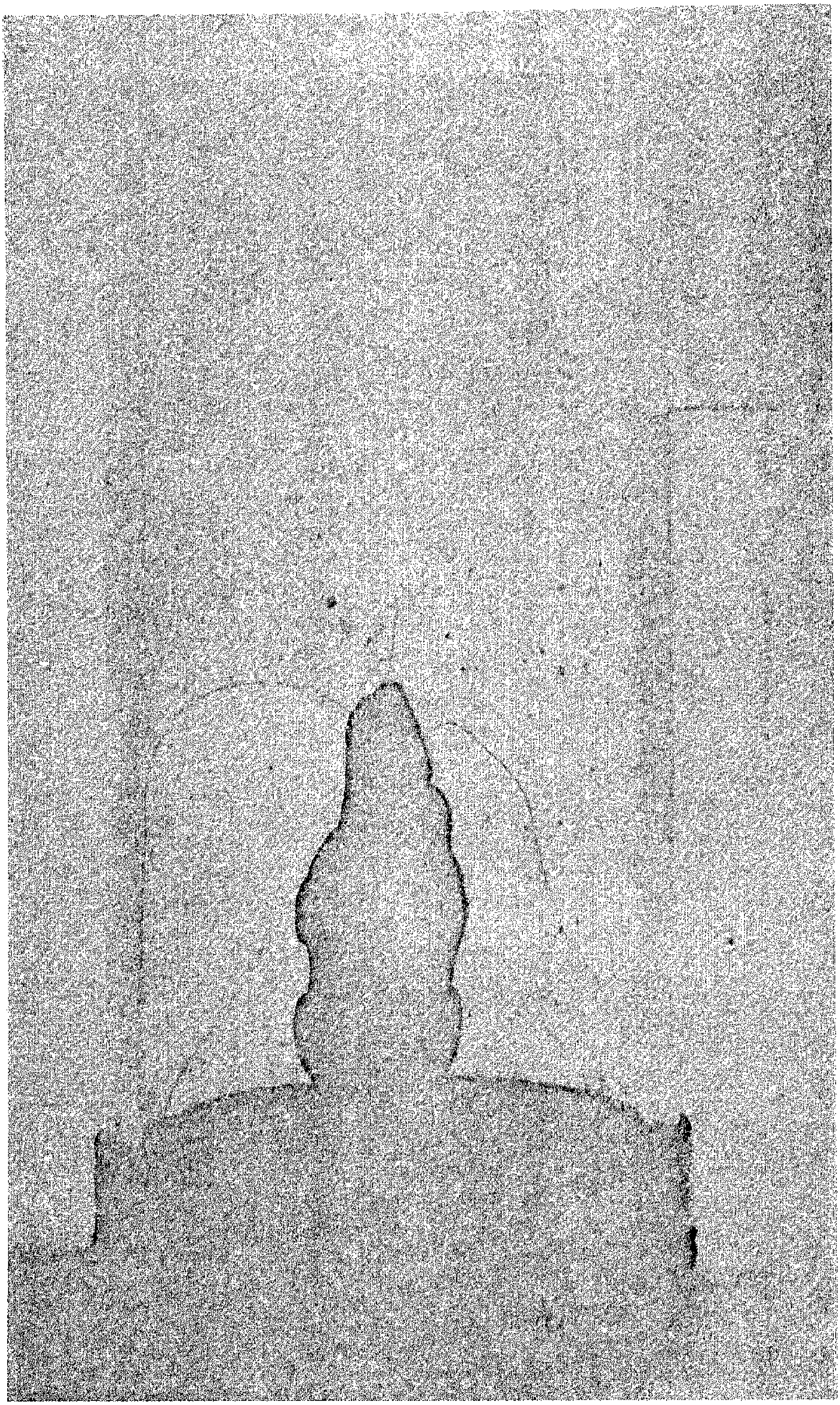
بقجة تحتوى على ثلاث قطع من النسيج يطلقون عليها جميعا (قميص رسول ﷺ)



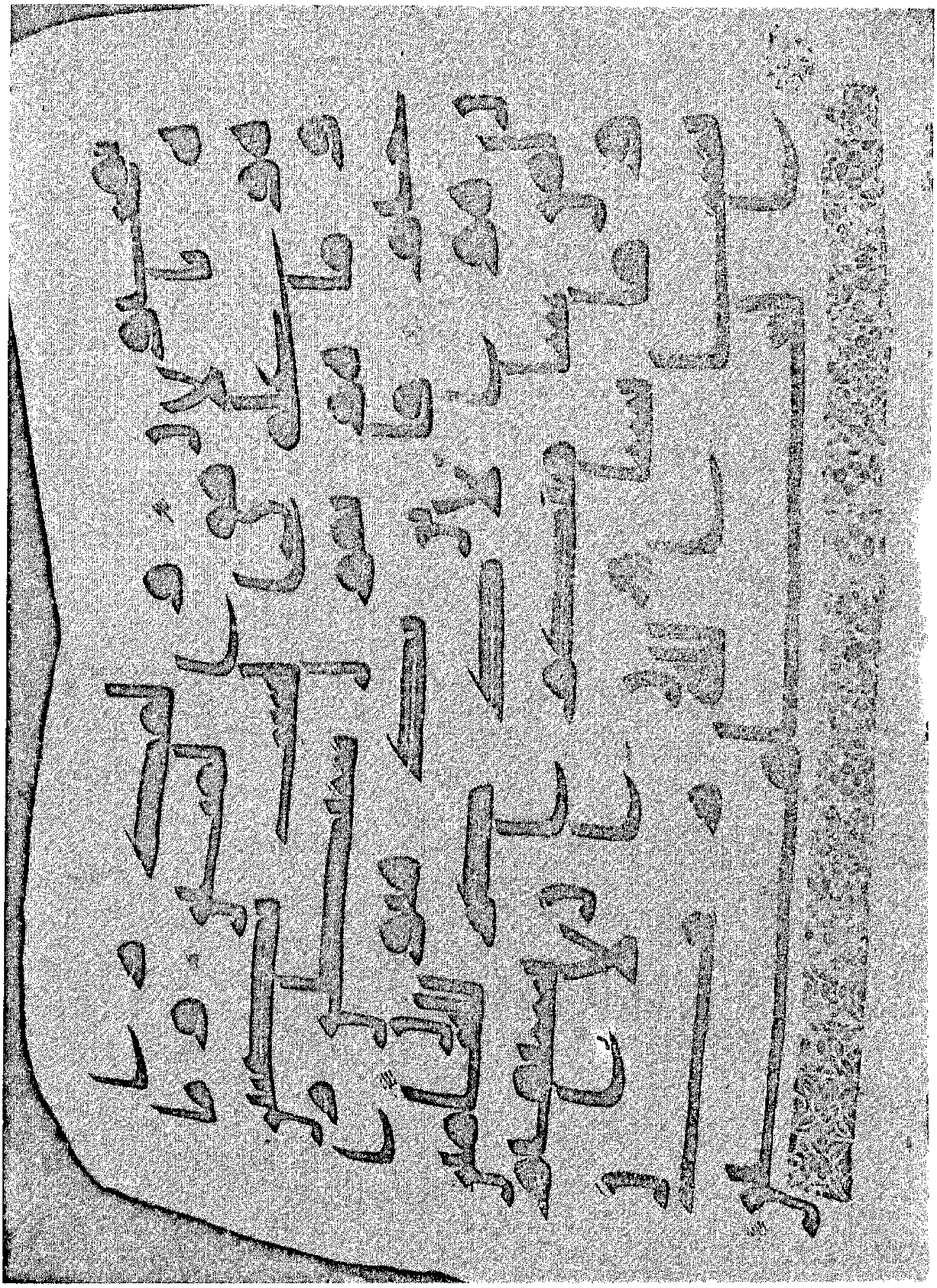
جـــزء من عصـا رمـح الرســـول ﷺ



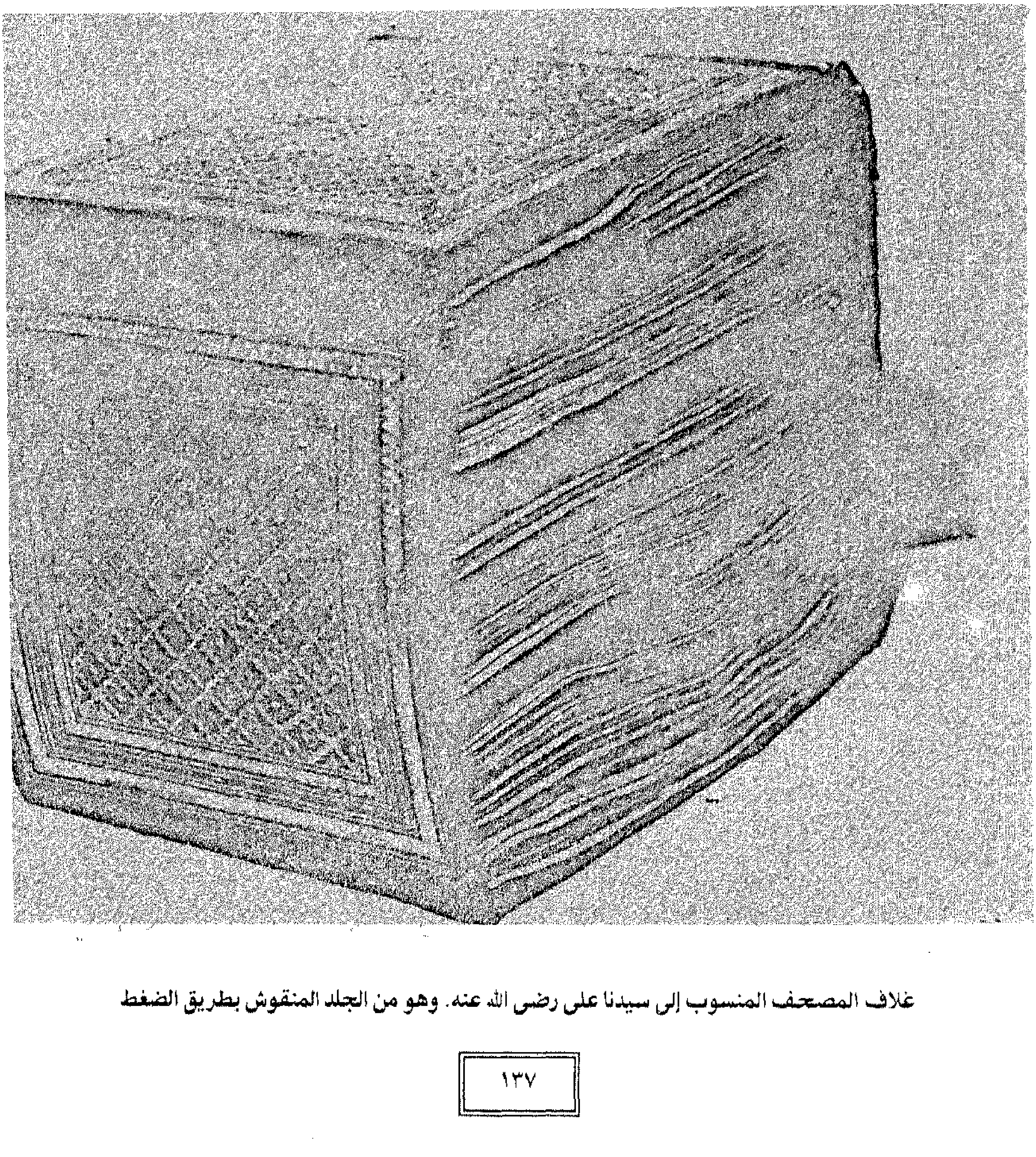
مكحلة الرسول ﷺ ومروده



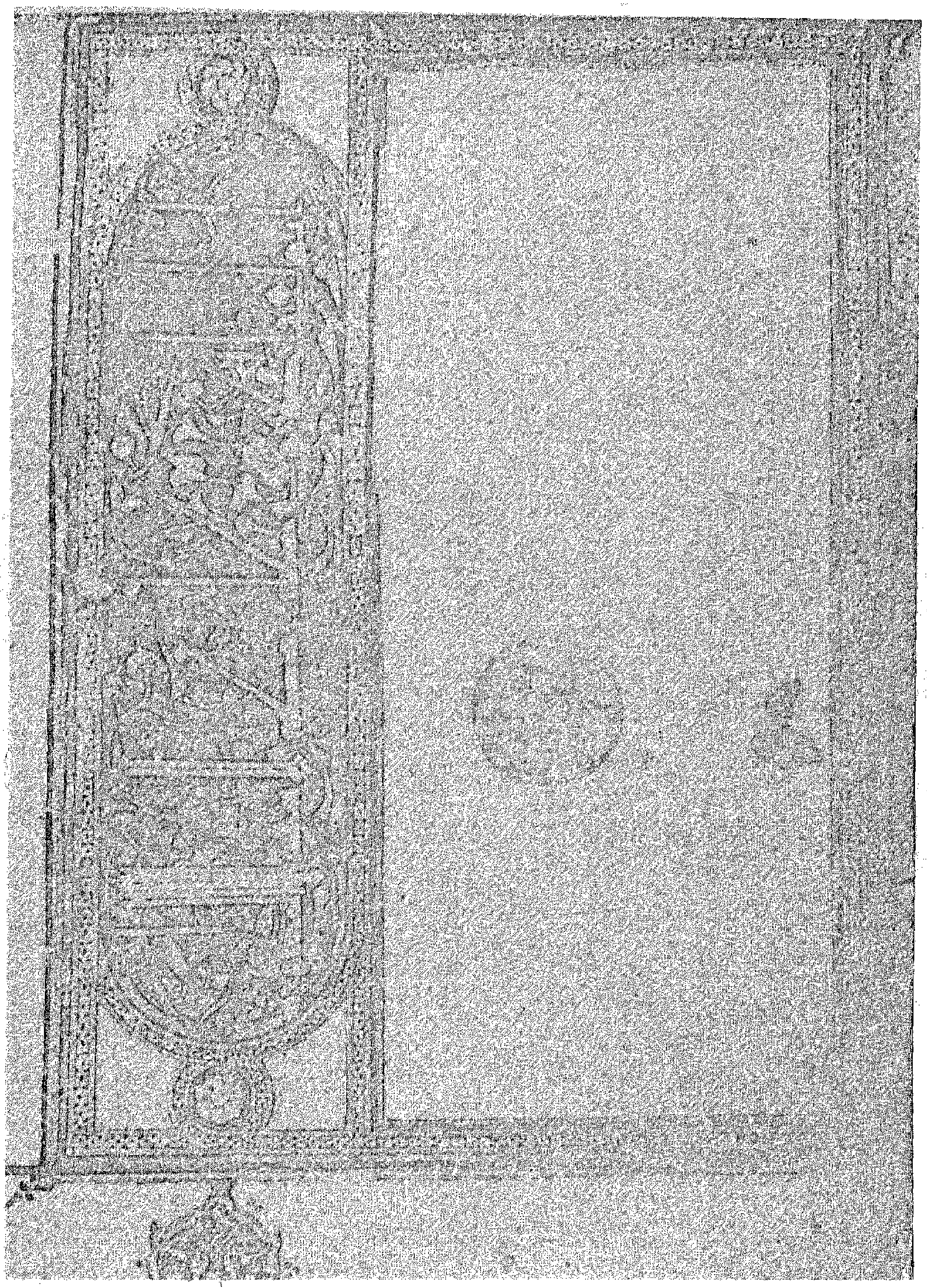
اسطوانة من الزجاج بداخلها أربع شعرات للرسول ﷺ



الصفحة الأولى من المصحف المنسوب إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه



غلاف المصحف المنسوب إلى سيدنا على رضى الله عنه. وهو من الجلد المنقوش بطريق الضغط



صفحة من المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقد كـان لتيمور (باشـا) عليه رحمـة الله كل صفات العـالم الجليل المحقق المـدقق. كـان رجـلا ميـالا للعـزلـة بين كتبـه، إن كـان المقـام بين الكتب يسمى عزلة، أمـا المقيمون بينها فيحسبون أنهـم اختاروا خير الأصدقاء، حين اختاروا خير المـؤلفين الذين يوافقون مزاجهـم، ويريحون ذهنهـم وأعصابهم. وكـان تيمور (بـاشا) إلى هـذه العـزلة رجـلا دءُوبًـا على العمل لا يملـه، شغـوفًـا بـالنـوادر والشـوارد، يـريـد أن يحقق ويدقق. وقـد كانت رسالتـه عن الآثار النبوية خـاتمة بحوثه فى ختام حياته، فكـانـت بهذه المثابة خير دعاء يتوجه به إلى الله ليكون رسوله شفيعًا عنده.

رحم الله تيمور (باشا) ونفع بآثاره. ا هـ.

كذلك كتب العالم الإسـلامى الجليل الدكتور على حسن عبد القادر هذه المقدمة للكتاب:

كان آخر ما ألَّفه العـلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور بـاشا كتـاب « الآثار النبـوية » الـذى جمع فيه تقييـدات نـادرة من شتات الكتب والخزائن عن هـذه الذخائر - كما كانت تسمَّى عند المتقدِّمين - ممَّا عرف من آثار النبىِّ ﷺ، وبقيت بعد أن صـادفها من انتقال من يـد إلى يـد فـى مجـرى التـاريخ. ... فكـان هـذا الكتـاب القيم الفـريـد فى هـذا البـاب فى المكتبـة الإسلاميـة مرجعًا أصيلاً للبـاحثين والمستقصين لهذه الآثار المباركة فى مظانِّها المختلفة، وللمتعرفين لهذه الذخائر فى خزائن البلاد الإسلامية وغيرها.

وربمـا لا نغالى إذا قلنـا إن هـذا الكتاب نفحـة من نفحات هذا العـالم الكبير وصورة كريمـة أشرقت فيها نفسه المؤمنة. وصفاء روحه، فقلما يتضلع أحد بمثل هـذا المجهـود المضنى من أجل جمع التـواريخ واستقصاء الحوادث وحدها، إذا لم يَكن له وراء ذلك حـافز مـن الإيمـان والتقرب إلـى الله وابتغاء وجهـه الكريم - يختم بها أعمالـه العلمية ويتوجها بـالقربى إلى الله وحب رسوله الكريم ﷺ.

والحقُّ أن هـذا الكتاب خاصـة يعتبر أوَّل كتـاب من نوعه فى المكتبة الإسلامية لم يسبقه إليه أحد من قبل. وكانت المكتبة الإسـلامية قبله فراغًا من هـذه الدراسة المستقصيـة، حتَّى ألهم الله هـذا العـالم المحقِّق أن يتفرغ له ويتوج به هذه المكتبـة الإسلامية، ويملأ هذا الفراغ بهـذه الدراسة الجـديدة، ويـرجع السبب - فى ظنى إلى عدم معالجة هذا الموضوع بما يستحقُّ - أنَّ السلف الصـالح كان يكتفى من آثـار النبىِّ ﷺ بجمع الأحاديث والسُّنن ويستقصى حياة الرسول ﷺ من هذه المراجع الشـريفة التى أمـدّت المسلمين بمادة كـاملة عنه ﷺ صادفت قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم، ولم يُعنوا كثيرًا بهذه الآثار من بردتـه وخاتمه ومنبره ... إلخ بمثل ما عُنوا بأقواله وأعمـاله، فبقى هذا الفراغ حتى تصدى له العالم المحقق بهـذه المادة العلمية، حتى يستقيم هذا الفن ويجد العناية التى يستحقها من درس وتعليق وإضافات جديدة، فجزاه الله عن العلم والإسلام أوفى الجزاء وأحسنه.

ومن جهـة أخـرى فإنَّ هذه الـذخـائر قـد بقيت فى

حيازات خـاصة وفى إطار الأشخـاص الذين يـدفعون أغلى الأثمـان فى الوصـول إليها للتبرُّك والتَّيمُّـن بها ، واهتم بهـا الأتقياء منـذ عصر الصحـابة إلى العصـور المتأخِّـرة اهتمامًـا شخصيًّا من غيـر أن تعرض عـرضًا عامًّا لجمهور الناس .

روى البيهقى : أنه كانت شعـرات من شعره ﷺ فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد قتالاً إلاَّ رُزِق النصر . وفى الصحيح عن أسمـاء بنت أبى بكـر أنَّها أخـرجت جبَّـة كانت عنـد عائشـة أمّ المؤمنين فلمَّـا ماتت بعـد النبىِّ ﷺ بنحـو خمس وأربعين سنـة ـــ انتقلت لهـا ، وقـالت : كـان رســول الله ﷺ يلبسهـا فنحن نغسلهـا للمرضى فتستشفـى بها . وروى صاحب الأغـانى : أن معـاوية بـن أبى سفيان خشيـة مـا عمل أن أوصى بأن يكفَّن فى ثـوب من أثواب النبىِّ التى كـان يملكها وأن يوضع فى أنفه شعرات من شعر النبىِّ ﷺ ، ورُوِىَ مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز وأنس بن مالك .

وفى كتب التـاريخ كثيـر من هـذه الأحـاديث عن الصحابة وعن غيـرهـم من السلف تبيِّن مدى استعمال هـذه الـذخائر للتبَـرُّك والتحفُّظ بهـا بطـريق خـاص . ويقصُّ علينا أصحابُ الرحـلات فى المتأخِّرين جملةً ممَّا عرفوه عن هذه الآثار وعلى الأخصّ ما شاهدوه فى بلاد الهنـد من أمثال إسلاميـة فى مسجد بـاديشاه فى لاهور (باكستان) وكانت هذه المخلفات ممَّا جاء بها « تيمـور » عند حصـار دمشق (١٥٤١) وممَّا أهـدى إليـه ، وعنـد سقـوط الـدولة المغـوليـة تبعثـرت هـذه المخلفات ودخلت فى حوزة الأفراد ، وغير ذلك كثير ـ ممَّا نجده فى كتب الرحلات القديمة والحديثة ـ وذلك مجال جديد للمتتبعين لهذه الآثار فى مظانِّها وما كُتب له البقاء منها .

ومهما يكـن من شىء فقد كـان اتِّجاه الإسـلام دائمًا نحو التعقُّل والبعـد عن الأمور التى كانت سـائدة عند العرب من استعمـال السِّحْر والكهـانة وعبـادة الحجَر والشَّجَـر ، كان هـذا الاتجاه لـه أثـره البعيد فى نجـاح الدعوة الإسلامية ، ولكن مـن غير أن يفقد الإسلام قوة الشُّعـور الـدِّينى الـذى هــو أسـاس الـدِّين ، والـذى يستجيب لـه دائمًا القلب والـوجدان ، وينظمـه العقل والفكر ، وتُعَدُّ له الحدود الإنسـانية الطبيعية ، وهذا هو وحده الذى جعل اهتمام النـاس بهذه المخلفات إنما هو للتبرُّك المجرَد المحدود بالحدود المشـروعة ، من غيـر أن يتعـدَّى ذلك إلى التعبُّـد والتقـديس لأحـد أو شىء أو مكان ، ولكنَّها مجرَّد الـذِّكرى والتفكر والتأمُّل التى يشعـر بهـا المقـدِّرون لهــذه الآثـار المبـاركـة ، والزائرون لهذه الأماكن الطاهرة ، وكما قيل : « إنَّ الدِّينَ إذا لم يـرقَّ الشُّعـور ولم تستجب لـه النفس والقلب ، فإنه يصبح جسمًـا من التعاليم ، ويفقد الرُّوح والـرؤيا والإشراق الإلـهى » .

لقد بقى تكـريم المسلمين للنبى ﷺ دائمًا تكـريمًا إنسانيًـا من غير مبـالغة ، وبقيت آثـار شخصيَّته ثـابتةً عميقة فى قلوب الناس وسلـوكهم وفى حياتهم الفردية والاجتماعية ، تقـوم على أساس دينى علمى اجتماعى

فى إطار القرآن الكريم المحفوظ والسُّنن النبوية التى بنى صرحَها العلماءُ بنيانًا عتيدًا لا يتزعزع ولا تهزُّه حوادث الزمان أو المكان أو تيَّارات الشكِّ والحيرة، وكان لهذه الشخصيَّة أثرها البعيد فى الأمة الإسلامية .

فلا غرو أن يحرص الناس قديمًا وحديثًا على تتبُّع آثاره وذخائره النفيسة فى مظانِّها المختلفة، يبتغون التَّبرُّكَ بها ويرجون التقرُّب إلى الله والتَّيمُّنَ بحفظها. وهكذا أتاح لنا المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا ـ هذه المجموعة التى سجل فيها هذه الآثار ــ لتكون عند الناس يمنًا وبركة وذخرًا مذكورًا، أجزل الله له الثواب موفورًا، ورضى الله عنه ولقَّاه من لدنه نضرة وسرورًا . اهـ .

وقد أصدرت الكتاب لجنة نشر المؤلفات التيمورية فى طبعات ثلاث، الطبعة الثالثة (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) هى التى نقلنا لك منها هذه المادة . وجاءت كلمة اللجنة التى كتبها الأستاذ عبد السلام شهاب عضو اللجنة التيمورية ملخصًا موجزًا لهذه الطبعات، فهو يقول :

كثيرة هى الكتب القيمة التى ألَّفها فقيد الإسلام والعروبة والعلم والأخلاق، المغفور له أحمد تيمور باشا، فى مختلف العلوم والآداب والفنون. وقد لقيت كلها ما هى أهل له من إقبال القراء فى جميع أنحاء الوطن العربى وفى غيره من الأقطار.

وإذا كان كتابه هذا الكتاب « الآثار النبوية » قد اشترك فى كثير من المزايا التى اختصَّ الله بها ذلك العالم المؤمن المخلص لدينه وعروبته، من حسن استفادة ممَّا أتيح له اقتناؤه من ألوف مؤلفة من المراجع والكتب والمخطوطات، ومن تحرٍّ للدقة فى مراجعتها، والمقارنة بين ما تشابه منها وغير المتشابه، واستخلاصٍ لزبدتها، ثمَّ سوقها إلى القراء مرتبة منسَّقة أروع ترتيب وتنسيق، وفى أسلوب علميٍّ أدبيٍّ غاية فى البلاغة والبيان فهناك مزيَّةٌ أو مزايا خاصة تفرَّد بها الكتاب من دون بقية مؤلفاته. فهو الكتاب الأول من نوعه فى المكتبة الإسلامية، وهو فى الوقت نفسه آخر ما أنتج من تلك المؤلَّفات ـ ثمَّ هو بالإضافة إلى هذا وذاك ــ كان أكبرها حظًّا من الذيوع والانتشار، فقد صدرت منه من قبل هذه الطبعة طبعتان، نفدت كل طبعة منهما خلال أيام معدودة من صدورها. ومنذ صدور طبعته الأولى من حوالى ست عشرة سنة، ولجنة نشر المؤلفات التيمورية تتلقَّى العديد من رسائل العلماء والأدباء ورجال التصوُّف الإسلاميِّ، معربين فيها عن رغباتهم الملحَّة فى إعادة طبعه ونشره على نطاق أوسع، ليكون الانتفاع بمحتوياته الميمونة المباركة أعمَّ وأشمل .

وقد صدرت الطبعة الثانية من الكتاب منذ عشر سنين، بعد أن أضافت اللجنة إليها مجموعة من المعلومات، عثر عليها بخط المؤلف بين مخلفاته، فتولَّت تنسيقها ووضعها فى الموضع الأنسب من الكتاب. وصدرت تلك الطبعة المنقحة المزيدة بتقديم كتبه الأديب العالم الكبير المرحوم الدكتور

محمد حسين هيكل بـاشا أشاد فيـه بما بذلـه المؤلف من جهود تستحق التقدير والإعجاب .

وهذه هى الطبعـة الثالثة مـن كتاب الآثار النبـويّة ، تصـدرهـا اللجنــة استجـابـة لمـا تلقَّـت من رغبـات مقدورات ، ولا يسعها إلاّ أن تسدى الشكر خالصًا إلى العـالم الإسـلامى الجليـل الـدكتـور على حسن عبد القادر ، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، على المقدمة الدينية العلميـة العظيمة التى تفضَّل بها لهذه الطبعـة الجــديـدة من الكتــاب ، وحشـد فيهــا من التحليلات العميقـة والتعليقات الـدقيقة الـوثيقة ، مـا يشهده القـراء ، وما نـدعو الله أن يجـزيه عليـه أحسن الجزاء . اهـ.

ويحتوى الكتاب على الموضوعات الآتيــــة :

١ ـ القضيب والبردة .

٢ ـ المنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف .

٣ ـ الآثار النبوية فى مصر .

٤ ـ آثار القدم على الأحجار .

٥ ـ الآثار التى بالقسطنطينية .

٦ ـ الشعرات النبوية .

٧ ـ الشعرات الباقية إلى اليوم .

٨ ـ العَلم النبوى .

٩ ـ الركاب النبوى .

١٠ ـ النعال النبوية .

وقد أوردنا لك الموضوع الأول تحت عنوان « البردة » والمـوضـوع الثانـى تحت عنوان « الآثـار النبـويـة » ، والموضع الثامن تحت عنوان « ألويـة الرسول وراياته » أما بقيـة الموضوعات فقـد أوردناها تحت عنـاوينها ، كما أوردنا مصادر ومراجع هذا البحث القيم عقب كل مادة من هذه المواد .

(الآثار النبوية لأحمد تيمـور باشا / ٣ ـ ١١ ، ١٧ ـ ١٨ ، ١٤٠) .

*** آثار النيرين فى أخبار الصحيحين :**

انظر : الحديث (علم ـ) .

*** الآثــــارى :**

الآثارى : نسبة إلى المكان الـذى فيه آثار النبى ﷺ بمصر (اللباب ١ / ١٤) .

*** الآثارى (٧٦٥ ـ ٨٢٨ هـ ، ١٣٦٤ ـ ١٤٢٥م) :**

جاءت هذه الترجمة فى مقدمة تحقيق كتاب « ألفية الآثارى » :

هو أبـو سعيد زين الدين شعبـان بن محمد بن داود ابن على القرشى ، الشافعى الآثارى ، الموصلى أصلاً ومـولدًا ، المصـرى دارًا ومدفنًـا . وهـو صاحب ألفيـة الآثارى الموسومة بـ« كفاية الغُلام فى إعراب الكلام » .

وقـد نُسب إلى الآثـار النبـويـة الشريفـة لأنـه كـان خـادمهـا ، وإلى هـذا أشـار فـى قـولـه من البـديعيـة الكبرى :

لأننى خـــادمُ الآثـــــار لـــــى نَسَبٌ
أرجـــو بـه رحمـة المخـدوم للخَـدم

وُلـد الآثـارى ليلة النصف مـن شعبان عـام خمسـة وستين وسبعمائة، بمدينة المـوصل، ولا يُعرف تاريخ رحلتـه إلى مصـر، لكن يبـدو أنـه رحل إليهـا فى سن مبكرة وأخذ على جلة مشايخها.

يقول محققا ألفية الآثارى:

تبوأ الآثارى مناصب عدة فـى مصر، فمنها أنه صار نقيبًا للحكم بمصـر، ثم استقرَّ فى الحسبة بمـالٍ وعد بـه سنة ٧٩٩هـ، ثم عزل عنهـا، ثم أعيد، ثم عـزل عنها بعـد أن ركبه الـدين بسبب ذلك، ففرَّ من مصـر سنة إحـدى وثمان مـائة، فدخل اليمن ومـدح ملكها فأعجبه وأثابـه. ثم تغيرت عليه الأيام، فنفـاه سلطانها الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل إلى الهند فأقام بها سنين، وتحفظ لنا مخطوطة باريس من كتابه « القلادة الجوهرية فى شرح الحـلاوة السكرية » حقيقة مهمة، هى أنه نظم مقدمته الصغرى فى النحو وهو فى الهند سنة ست وثمـانمائة للسلطان رانا بن هميرانـا صاحب تانا من بلاد الهند، وأنه مـرَّ فى عودته من الهند باليمن السعيد والحجـاز الشريـف، وأنه فرغ مـن شرحـه هذا سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بالصالحية من دمشق. وفى آخر مخطـوطته « العقد البديـع » ما يؤكد أنـه كان بمكة المشرفة عام تسعة وثمانمائة.

وتذكر مصـادر ترجمته أنه قدم القاهـرة سنة عشرين وثمانمائة، ثم توجه إلى دمشق فقطنها مدة ووقف كتبه وتصـانيفه بـالباسطيـة، وهى خـانقاه كـانت بالجسـر الأبيض بـدمشق. ثم قدم القـاهرة سنة سبع وعشـرين وثمانمائة ورجع إلى دمشق ثم عـاد إلى القاهرة فمات فيهـا يوم وصـوله فى سـابع عشر جمـادى الآخرة سنـة ٨٢٨هـ، وانطوت بموتـه صحيفة وضيئة من صحائف الفكر العربـى. لقد كان وراء تشرد الآثـارى ونفيه عبر الأقطار سبب ذكره مؤرخـوه هو هجوه لبعض الأعيان، ونحسب أن جـرأته وصراحتـه كانتـا وراء ذلك. وحين توفى خلَّف تركة جيدة قيل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار، فاستولى عليها شخـص ادَّعى أنه أخوه، وأعانه على ذلك بعض أهل الـدولة فتقـاسمـا المال. وهـذا الخبر يكشف لنا حقيقة مهمـة وهو أنه لم يعقب. وقد حـاول ابن حجـر العسقلانى ــ وهـو من معـاصريـه ــ الغضَّ من قدره، فنسب إليه أمورًا يستبعد صدورها عن مثله، لا سيمـا أنه ذكرهـا بدون إسناد، وقـديمًا قيل: المعاصرة حجابٌ ساتر.

ومن المـؤسف أن المقريـزى والسخـاوى تابعـا ابن حجـر فى ذلك، غيـر أن القلقشنـدى ــ وهـو من معاصـريه ـ ذكره فى « صبح الأعشى » وأشـاد بعلمه، كما أننا ظفرنا بجملة مـن مخطوطات الآثارى موشحة بتقـاريظ جلـة علماء عصـره ممَّـا نـدر مثيله، وربمـا صلحت هذه التقريظات للكشف عن المكـانة الرفيعة التى تبوأهـا الآثارى فى العقد الأخير من القـرن الثامن الهجرى والربع الأول من القرن التاسع.

مصنَّفاتــــــه:

الآثارى شخصيـة عراقية فـذة، كتب ونظم فى شتى فنون المعرفـة، حتى جاوزت مصنفاته الثـلاثين عدًّا،

فقـد كان نحـويًّا ولغـويًّا وعـروضيًّـا وشاعـرًا وبلاغيًّـا وخطاطًا.

فمن مصنفاته التى وصلت إلينا :

١ ــ « وسيلة الملهـوف عنـد أهل المعروف » : وقـد نشر فى مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧٤ .

٢ ـ « بـديعيات الآثارى » وتضـم بديعياتـه الصغرى والوسطى والكبرى ، وقد نشـرت فى بغداد سنة ١٩٧٧ ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية تحت رقم ٣٠ .

٣ ـ « المنهج المشهور فى تقلب الأيام والشهور » : وقد نشرها بمجلة المورد ببغداد ، الأستاذ العدوانى .

٤ ـ « العناية الربانيـة فى الطريقة الشعبانية » : وهى ألفيَّة فى الخط وقـواعده صنفهـا سنـة ٧٩٠هـ ، وقـد نشـرتها مجلـة المـورد ببغـداد سنة ١٩٧٩ ــ المجلـد الثامن ـ العدد الثانى ـ ص ٢٢١ ـ ٢٨٤ .

٥ ـ « نيل المراد فى تخميس بانت سعاد » .

٦ ـ « القلادة الجوهرية فى شرح الحلاوة السكرية » فى النحو.

٧ــ « الوجـه الجميل فى علم الخليل » أرجـوزة فى العروض والقوافى .

٨ ـ « مجمـع الإرب فى علوم الأدب » وهى منظـومة من الرجز فى العلوم العربية . وصلتنا منها نسخة فريدة سقطت بعض أبوابها ، ولعلـه كتاب « لسان العرب فى علوم الأدب » الذى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع .

٩ ـ « منظومة فى النحو لامية » عدتها خمسمائة بيت وأولها :

باســـم إلــٰـه العـــرش أبـــدأ أولاً
فقـيرًا علـى فتــح الغنىّ مُعَـــوّلا

١٠ ــ « كفايـة الغلام فى إعـراب الكلام » ألفيـة فى النحو .

١١ ـ « الفرج القريب فى معجزات الحبيب » : وهى قصيدة عارض بها قصيـدة البردة تقع فى مائة وعشرين بيتًـا على بحـر البسيط على رَوِىِّ الميم المكسـورة وأولها :

سـلْ ما عـرانى عـن سلمى بذى سَلَمِ
يــوم الرحيــل مــن الأحـزان والألَــمِ

١٢ ـ « نزهة الكـرام فى مدح طيبة والبيت الحرام » : وهى تسعون بيتًا على بحر الكامل وأولها :

أبَــدًا محبك فــى مديحــك يشــرع
يا مــن له الجـاهُ العظيــم الأرْفَـــعُ

١٣ ـ « مسك الختام فى أشعـار الصلاة والسلام » : وهى أبيـات على البحور السـتـة عشر تتضمن الصـلاة والسلام على خير البشر ، وأولها :

إذا شئــت أن تحيا حــياة طويلـــة
وتغنــم فى الدنــيا أمانًا وفـى الأخـرى
فصَــلِّ على خير الأنام محمَّـــدٍ
يُصَلِّـى عليك اللّــهُ عن مـرّةٍ عشــرًا

١٤ ـ « شفـاء السقام فى نوادر الصـلاة والسلام » : وهى أربعون نادرة، منها خمسـة وثلاثون فى الصلاة، ومنها خمسة فى السلام.

١٥ ـ « الخير الكثير فى الصلاة والسلام على البشير النذير »: وهى أربعون حديثًا فى الصلاة والتسليم على النبى الكريم.

ولم تصلنا من آثاره الكتب التالية:

١ ـ « المنهل العذب »: وهـو ديـوان فى النبويـات ذكره السخاوى فى « الضوء اللامع ».

٢ ـ « الرد على من تجـاوز الحد »: ذكره السخاوى فى الضوء اللامع.

٣ ـ « شرح ألفية ابن مالك » فى ثلاثة مجلدات ولم يتم. ذكر السخاوى ذلك.

٤ ـ « عنـان العربيـة »: أرجوزة فـى علوم العـربية، ذكرها السخاوى فى « الضوء اللامع ».

شيوخـــــه:

تلقى الآثارى العلم عن شيوخ كثار تنوّعت معارفهم وعلت أقدارهم وتعـددت اختصاصـاتهم فكان فيهم: الخطاط والنحوى والمحدث واللغوى، ولم تحفظ لنا مصـادر ترجمتـه غيـر أسماء ثـلاثـة من شيوخـه هم: شمس الدين الزفتاوى إمام الخطاطين فى عصره وعنه أخـذ الخط المنسـوب وأجازه فصـار يكتب للنـاس. والشيخ نـور الـدين الطنبـدى، والشيخ شمس الـدين الغُمارى وقد أخذ عنه علم النحو.

لكن حسن الطالع أوقفنـا على مخطوطة نـادرة أخبر فيها الآثـارى بأسماء مشايخه الـذين أخذ عنهم العلم فمنهم:

١ ـ شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى، وقد قرأ عليه فى مدرسته بحارة بهاء الدين بالقاهرة.

٢ ـ شيخ الإسلام سـراج الـدين بن الملقن وقد قـرأ عليه فى المدرسة السابقية بالقاهرة.

٣ ـ شيخ الإسـلام شمس الـدين الغمـارى المـار الذكر، وقد قرأ عليه فى المـدرسة الجاولية بين القاهرة ومصر المحروستين.

٤ ـ الشيخ شمس الـدين بن القطـان الشـافعى المصرى السمنودى، قراءة عليـه فى الجامع العمروى وفى جامع القراء وفى المدرسة الخروبية بمصر.

٥ ـ الشيخ صدر الدين الأبشيطـى، وقد قرأ عليه فى المدرسة الشريفية بالقاهرة.

٦ ـ الشيخ برهـان الدين الأبناسى، وقد قـرأ عليه فى المدرسة المقسِّية بالقاهرة.

٧ ـ الشيخ عز الدين بن جماعـة وقد قرأ عليه بجامع الأقمر بالقاهرة. وبالجامع الجديد بمصر.

٨ ـ الشيخ بدر الدين الطنبـدى، وقد قرأ عليـه فى المدرسـة الحسامية بالقـاهرة. وبالمدرسـة المسلميَّة بمصر.

٩ ـ الشيخ برهـان الدين الدجوى، وقـد قرأ عليه فى حانوت الشهود بسويقة الريش بالقاهرة.

١٠ ـــ ومنهم الشيخ مجد الـدين إسمـاعيل الحنفى قـاضى القضـاة الحنفية ، وقـد قرأ عليـه بـالمـدرسـة السيوفية بالقاهرة .

حتى قال : « ... وغيرهم لكن يطـول ذكرهم على ما نحن بصدده ، وإنما ذكـرت له أعيانهم ليعلم أن العلم بالتعلم ، ولولا المربّى لما عرفت ربّى :

ومـــن لا لـــه شيـــخٌ وعـــاش بعقلــــه

فـــذاك هبـــاء عقلُــــهُ وجنــــونُ »

وفى المخطـوط ذاته تحـدث الآثارى عن سنـده فى علم النحو فقال :

« وأما سندى فى هذا العلم فأخذته عن شيخ الإسلام شمس الـديـن محمـد بن محمـد بـن على الغمـارى المـالكى النحوى ، وأخـذ هـو عن الشيخ أثير الـدين محمد بـن يوسف الشهير بـأبى حيان ، وأخذ هـو عن أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى بغرناطة ، وأخذ هو عن على بن محمـد بن على الكتامى الشهير بابـن الصائغ ، وأخذ هـو عن الأستاذ الكبيـر أبى على عمر بـن محمد بن عمـر الأزدى الشهير بالشلـوبين ، وهو الـذى انتهت إليه رئاسـة هذا الفن النحـوى ، أقرأه نحـوًا من ستين عـامًـا . وأخـذ هـو عـن الأستـاذ أبى إسحـاق إبراهيم بن ملكـون ، وأخـذ هو عن الحـافظ المستنجز أبى بكـر محمد بن عبد الله الفهـرى ، وأخذ هـو عن أبى الحسن على بن مهـدى التنوخى الشهيـر بـابن الأخضـر . وأخـذ هـــو عن أبى الحجـاج الأعلم الشنتمـرى ، وأخذ هـو عن أبى بكـر مسلم بن أحمـد الأديب ، وأخـذ هـو عن أبى عمـرو بن أبى الحبـاب ، وأخذ هو عن أبى على القـالى ، وأخذ هو عن المبرد ، وأخذ هو عن أبى عمر الجـرمى وأبى عثمان المازنى ، وأخذا عن أبى الحسن الأخفش وأخذ هو عن سيبويه ، وأخـذ هو عـن الخليل بن أحمد ، وأخـذ هـو عن أبى عمـرو بن العـلاء ، وأخـذ هـو عن نصـر بـن عـاصم الليثى ، وأخـذ هو عن أبى الأسود الدؤلى ، وأخـذ هو عن أميـر المـؤمنين أبى الحسن على بن أبى طـالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ » .

وقد نظم الآثارى هـذا السند ليسهل حفظه على من يحتـاج إليه فقـال فى إجازة لتلميـذ من تلامـذته هـو يحيى أبو السعود محيى الدين :

الحمــــد للّـــه عــلى ما علَّـــما
أحمـــده مُصَلِّيًـــا مُسَلِّــــمًا

وهـــذه إجـــازة لســــيدى
وساعـــدى وعضـــدى وسـندى

الفاضـــل الشيخ الإمــام العالــم
الكامــــل الخيــر الهمـام الحاكم

يحيــى أبــو السعـود محيى الدين
ونجـــل خـير ناصــرٍ للــــدين

قاضــى القضاة الشافعى بن صالح
مفتــى الأنــام والإمـــام الصالح

دامــت علـى أفق العلى محاسده
ودام فـــى أوج المعـــالى والــــده

فليـــروِ علــمَ النحــو عن شعبان

عن الغمــارى عـــن أبى حيَّـــان

عـــن ثقفيِّهـــم عـــن الكتامـــى

عـــن الشلوبين الرضى الإمـــام

عـــن ابن ملكـــون ابن الفهـــر

محمـــد ثـــم عن ابن الأخـــضر

عليِّهـــم عن الإمـــام الأعلـــم

عن ابـــن أحمـد الرضـى مُسْلـــمِ

عن الإمـــام ابن أبـى الحباب عـــنْ

أبى علـــى القالى الإمام المؤتمـــنْ

عن المـــبرد عـن الجرمـــى عـــن

سعيدهـــم أخفشهم أبـــى الحسن

عن سيبويـــه المرتضى شيخ الملا

عن الخلـــيل ثم عن نجـــل العلا

عن نـــصر بن عاصـــم والدؤلـــى

من قبلـــه يروى الأصول عـــن على

لأنَّه هـــو الـــذى قـــد أصَّـــلا

وبعـــده جـــاءَ الخليـــلُ فَصَّـــلا

وبعد هـــــذا عمَّت الإفـــــاده

إذ كـــــل نحـــوى له زيـــاده

فهذه عشـــــرون شخصًـــا منِّـــى

إلى الإمـــــام إن أخـــــذت عنِّى

وذاك أعـــلى ســـند الـــــرواة

فيه تقـــدمتُ عـــلى النُّـــحاةِ

فاســـأل اللـــهَ وسيع رحـــمته

لى ولهـــــم وسابغـــات نعـــمته

والمسلمـــين كلهم محمـــولا

مُصَلِّيـــا مسلِّمـــا مُحَسْبِـــلا

وتحدث الآثارى فى المخطوطة ذاتها عن كتب ابن مالك النحوى الشهير، فقال إنه يرويها من طرق عديدة بسند متصل بابن مـالك، فمنها عن الغمارى عن أبى حيـان عن الشيخ بهـاء الـدين بن النحـاس عن ابن مـالك، ومنها عن ابن القطـان عن صهره الشيخ بهـاء الدين بـن عقيل عن الشهاب محمود عن ابـن مالك. ومنها عن ابن الملقن عن المسنـد أحمد بن كشتغدى عن ابن مالك، وهذا أعلاها.

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى). آثارى: حققه وقدم له د. زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى/ ٥ـ ١٤).

ويذكر الزركلى من مؤلفات الآثارى: أرجوزة فى دار الكتب فى علوم العربية والبـلاغة، فرغ من نظمها سنة ٨٠٩، و « ديـوان شعر » و « العمـدة فى المختـار من تخـاميس البردة » فى دار الكتـب، وأرجوزة فى النحـو أيضًا سماها « الحلاوة السكرية ».

(الأعلام ٣/ ١٦٤ بعنوان زين الدين الآثارى، عن ديوان الإسلام، مخطـوط، والضوء اللامع ٣/ ٣٠١، وشذرات الـذهب ٧/ ١٨٤ وفى تعليقات أحمد عبيد على الطبعة الأولى أن لـلآثارى شرحًـا على « الحلاوة السكريـة » قال فى آخره: إنه « نظمهـا فى الهند، ثم

جـاء إلى الشـام المحـروس » ودار الكتب ٣/ ٢٥٧ ، ٦/ ١٨٨) .

*** الآجـــال :**

جمع أَجَل . والأجل بفتـح الألف والجيم لغـة هــو الــوقت المضــروب المحـدود فـى المستقبل ، وأجل الحيـوان عنـد المتكلمين هــو الـوقت الـذى علم الله بمـوت ذلك الحيوان فيـه . فالمقتـول عند أهل السنـة ميت بأجلـه وموتـه بفعله تعـالى ولا يتصور تغيـر هذا المقدر بتقديم ولا تأخيـر ، قال الله تعالى ﴿ فإذا جاءَ أَجَلُهُم لا يستأخـرون سـاعةً ولا يستقـدمـون ﴾ وقال المعتزلة بل تولد موته من فعل القاتل فهو من أفعاله لا من فعل الله وأنـه لو لم يُقتَل لعـاش إلى أمد هــو أجله الذى قدره الله له فالقاتل عندهم غيَّر الأجل بالتقديم .

وفى شـرح المقاصـد : إن قيل إذا كان الأجل زمـان بطلان الحياة فى علم الله تعالى كان المقتول ميتا بأجله قطعًا وإن قيد بطلان الحياة بأن لا يترتب على فعل من العبد لم يكن كذلك قطعا من غير تصور خلاف فكان النزاع لفظيًا على ما يراه الأستاذ وكثير من المحققين .

قلنا : المـراد بأجلـه زمان بطـلان حيـاتـه بحيث لا محيص عنه ، ولا تقدم ولا تأخـر ومرجع الخلاف إلى أنـه هل يتحقق فى حق المقتـول مثل ذلك أم المعلـوم فى حقـه أنـه إن قتل مات وإن لم يقتل يعـش فالنـزاع معنوى . انتهى .

وقيل : مبنى الخـلاف هو الاختلاف فـى أن الموت وجودى أو عـدمى فلما كان الموت وجـوديًا نسب إلى القاتل إذ أفعال العباد مستندة إليهم عند المعتزلة . وأما عند أهل السنـة فجميع الأشياء مستنـدة إلى الله تعالى ابتداء ، فسـواء كان المـوت وجوديًـا أو عدميًـا ينسب موت المقتول إلى الله . وبعض المعتـزلة ذهب إلى أن ما لا يخـالف العادة واقع بـالأجل منسوب إلى القـاتل كقتل واحد بخلاف قتل جماعة كثيرة فى ساعة فإنه لم تجر العادة بمـوت جماعة فى ساعـة . ورد بأن الموت فى كلتا الصورتين متولد من فعل القاتل عندهـم فلماذا كـان أحدهمـا بأجله دون الآخـر ثم الأجل واحد عنـد المتكلمين ســوى الكعبى حيـث زعم أن للمقتـــول أجلين : القتل والموت وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله الـذى هو المـوت ولا يتقـدم الموت على الأجل عنـد الأشاعرة ويتقدم عند المعتزلة : انتهى .

وزعم الفـلاسفـة أن للحيوان أجـلاً طبيعيًّـا ويسمى بـالأجل المسمى والمـوت الافتـرائى وهو وقت مـوتـه بتحلل رطـوبتـه وانطفـاء حـرارتـه الغـريـزيتين وأجـلاً اخترامـيًّـا ويسمى بالمـوت الاخترامى أيضًـا وهو وقت موته بسبب الآفات والأمراض ، هكذا يستفاد من شرح المواقف وشرح العقائد وحواشيه .

(كشـاف اصطلاحـات الفنـون لـلإمام التهـانـوى ١/ ٨٤) .

ويرد الإمام الأشعـرى فى كتابه الموسوم بـالإبانة عن أصول الديانة على مـزاعم المعتزلة بشأن الآجال فيقول فى « مسألة فى الآجال » :

يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ فإذا جَاء أَجَلُهُمْ لا يَسْتأخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون ﴾ وقال: ﴿ولنْ يؤخر اللَّهُ نَفْسًا إذا جاءَ أجلُها﴾ فلا بُدَّ من نَعَم، يقال لهم: فخبرونا عن من قتله قاتل ظلمًا، أتزعمون أنه قتل فى أجله أو بـآجله؟ فإن قالوا نعم وافقـوا وقالوا بالحق وتركوا القدر، وإن قالوا لا قيل لهم: فمتى أجل هذا المقتول، فإن قالوا الوقت الذى علم الله أنه لو لم يقتل لتزويج امرأة علم أنهـا امرأتـه وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها، وإذا كان فى معلوم الله أنه لو لم يُقتل وبقى لكفر أن يكون النار داره. وإذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذى لم يبلغ إليه أجلاً له. على أن هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل: ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾.

(مسألة أخرى): ويقال لكم: إذا كان القاتل عندكم قادرًا على أن لا يقتل هـذا المقتول فيعيش فهو قـادر على قطع أجله وتقـديمه قبل أجلـه. وهو قـادر على تأخيره إلى أجله، فـالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويـؤخرهـا، ويقدر أن يبقـى العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم وهذا إلحاد فى الدين.

(شرح الفقه الأكبر، المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفـة النعمان بن ثـابت الكوفى ــ شرحـه الإمام أبـو منصـور محمـد بن محمـد بن محمـود الحنفى الماتريدى السمرقندى. عنى بطبعه ومراجعته عبد الله ابن إبراهيم الأنصارى. طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، بدون تاريخ/ ٢٧٥، ٢٧٦).

*** الآجـــام:**

الآجـام: لُغـة فى الآطام، وهى القصـور بلغـة أهل المدينـة، واحدهـا أُطُم وأُجُم، وكان بظـاهر المـدينة كثير منها يُنسب كلُّ واحد منها إلى شيء.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** آجـــام البريـــد:**

قال ياقوت:

آجامُ البَرِيـد: بالجيم، والبريد بفتح البـاء الموحدة والراء المهملـة وياء آخـر الحروف ودال مهملـة: ذكر أصحاب السير أنه كـان بكَسْكَرَ قبل خراب البطيحة، نهـر يقال لـه الجَنْب، وكـان عليـه طريق البـريـد إلى مَيْسانَ ودَسْتميسـان، والأهواز فى جنبـه القبلى، فلما تبطَّحت البطائح، كما نذكره فى البطيحة، إن شاء الله تعـالى، سُمِّى مـا استأْجَمَ من طـريق البـريـد آجـام البـريد، والآجام: جمع أَجَمة، وهـو منبت القصب الملتفّ. قال عبد الصَّمَد فى ابن المعذَّل:

رأيـــتُ ابن المعـــذَّل نـــالَ عَـــمْرًا
بِشُــؤمٍ كـانَ أسـرَعَ فـى سعــيد
فمنـــه مـــوتُ جِلَّـــةِ آل سِلْـــمٍ
ومنــه قَبــضُ آجــام البريـــد

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** الآجُـــرُّ:**

قال ياقوت:

الآجُرُّ: بضم الجيم وتشـديد الـراء: وهو فى الأصل

اسم جِنْسٍ لـلآجـرَّة، وهـو بلُغة أهل مصـر الطُّـوبُ، وبلغة أهل الشـام القِرْميـد. دَرْبُ الآجُرّ: محلَّـةٌ كانت ببغداد من محالِّ نهر طابق بـالجانب الغربي، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب، يُنسب إليها أبو بكـر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُـرِّي الفقيه الشـافعي، سمع أبـا شُعَيْـب الحـرَّاني، وأبـا مسلم الكجي، وكـان ثقة، صنَّف تصـانيف كثيرة، حـدَّث ببغداد، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها في محـرّم سنـة ٣٦٠، روى عنـه أبـو نُعيْـم الأصبهـاني الحافظ، وكـان سمع منه بمكة، ودَرْبُ الآجُـرِّ ببغداد بنهر المعلَّى، عامر إلى الآن، آهِلٌ.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** ابن آجُرُّوم (٦٧٢ ـ ٧٢٣ هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٢٣م):**

هـو: أبـو عبـد الله محمـد بن محمـد بن داود الصنهـاجي (نسبـة إلى صنهـاجة قبيلـة بـالمغـرب) المشهـور بـابن آجـروم وهي كلمـة بـربريـة معنـاهـا «صوفـي» (أي الفقير الصوفـي) وكان جـده لأبيه أول من حمل هذا الاسم.

وتنتمي أسرتـه إلى بلد يقع بجوار مدينـة صغيرة هي «صفـرو» ولكنه ولـد في مـدينـة فـاس عام ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ ـ ١٢٧٤ م). وبعد أن أكمل دراسته بها ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج. وفي أثنـاء مروره بالقاهرة درس على يـدي عـالم النحــو المشهـور ابن حيـان محمد بن يوسف (المتـوفى عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م) وقد منحه الإجازة.

وكان ابن آجروم عالمًا في القانون، وأديبًا وعالمًا في الرياضيـات، ولكنه فوق هذا كله كان عـالمًا مبرزًا في علم النحو، وكـان يميل في آرائه إلى مدرسة الكـوفة، وكان واسع الدراية، متفوقًا كل التفوق في علمي الخط والقـراءات، وقـد قام بتـدريسهمـا بجـامع الأنـدلس بمدينة فاس.

كتب شـرحًـا لأرجوزة الشـاطبي في القـراءات وهـو «فـرائد المعـاني في شـرح حرز الأمـاني» مخطـوط، مجلدان منه، الأول والثاني لعلهمـا بخطه، وفي خزانة الرباط (١٤٦ أوقـاف) ويعرف بشرح الشاطبيـة. وقد جاء في «تذكرة» تاج الدين مكتوم أن لابن آجُرُّوم عدة مـؤلفـات أخـرى وعــددًا لا يحصى من الأراجيـز في القراءات. أمـا ما وصل إلينا من مـؤلفاته وما اشتهـر به فهـو «المقدمـة الآجـرومية في قـواعـد علم العربيـة» المعروف بالآجرومية وقد شرحها كثيرون. مـولده ووفاته بفاس.

(دائرة المعـــارف الإسـلاميـــة «بـالإنجليـزيـــة» ٢/ ٣٥٨، والأعــلام ٧/ ٣٣ عن جــذوة الاقتبــاس/ ١٣٨، وبغيــة الـوعــاة/ ١٠٢، وشـذرات الـذهـب ٦/ ٦٢).

له أيضًا ترجمة في الضوء اللامع م٥ جـ٩/ ٨٢، ٨٣.

*** الآجـروميـــة:**

«المقدمـة الآجروميـة في قواعـد علم العربيـة» من مؤلفات ابن آجرّوم الشهيرة التي يقال إنه كتبها وهو مُوَلٍّ وجهه شطر البيت الحـرام أثناء إقامته بمكـة المكرمة،

وهى وإن كانت مختصرة إلا أن قصرها هو ميزة لها جعلتها تنتشر من المحيط الأطلسى حتى الفرات، ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا، وذاع صيتها، وتعددت شروحها، وأصبحت أساسًا لدراسة علم النحو، كما أصبحت أساس الدراسات النحوية للمبتدئين، ومن السهل على الطُّلاَّب حفظها عن ظهر قلب لإيجازها. وهذا ما دعانا لنقل متنها هنا مع نظم العمريطى عليها.

وتتناول « المقدمة » فى إيجاز معلومات عن الأسماء المفردة، والجمع، وحالات الرفع والنصب والجر، وصيغ الأفعال وتصريفها. وقد ظهرت منها طبعات فى عدة بلاد أوربية، وقد بلغ عدد الطبعات فى بعض هذه البلاد اثنتى عشرة طبعة، كما نشرت لها عدة شروح من أشهرها شرح الشيخ حسن الكفراوى المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

ومن هذه الشروح ما يأتى:

١ ـ خالد بن عبد الله الأزهرى، بولاق سنة ١٢٥٩ و١٢٨٠، وأمستردام ١٧٥٦، وقد نشر ومعه فهرس لما يأتى:

أ ـ محمد أبو النجا الطَّنْدِتاعى، بولاق ١٢٨٤، والقاهرة ١٢٩٩، ١٣٠٣، ١٣٠٤، وتونس ١٢٩٠.

ب ـ عبد الرحمن السيوطى المالكى الجرجاوى، بعنوان « الطارف والتالد على شرح الشيخ خالد » القاهرة ١٣١٨.

جـ ـ ابن الحاج: « حاشية » فاس، والقاهرة ١٣١٨.

د ـ محمد الإنبابى: « تقريرات على أبى النجا » القاهرة ١٣١٩، وفى الهامش نفس التقريرات على حسن العطار على الأزهرية.

٢ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المقُّودى، تونس ١٣٠٩، والقاهرة ١٣٠٩، ١٣٢٠.

٣ ـ زين الدين شيخ جبريل.

٤ ـ حسن الكفراوى، بولاق ١٢٤٩، ١٢٧٨، ١٢٨٢، ١٢٨٩، ١٢٩١، والقاهرة ١٢٧٦. شرح إسماعيل الحامدى، القاهرة ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٢٢.

٥ ـ عبد الله بن الفاضل شيخ العشماوى « حاشية » بولاق ١٢٨٧، والقاهرة ١٣٠٢، ١٣٢٢.

٦ ـ أحمد زيني دحلان، وهو شرح موجز للغاية، وبه ملاحظات وتفسيرات، وقد أعدَّه للنشر أحد تلاميذه.

٧ ـ أحمد النَّجارى الدمياطى الحفناوى: « منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب » مع شروح بقلم الكفراوى. القاهرة ١٢٨٢.

٨ ـ عبد القادر بن أحمد الكُّهنى: « منية الفقير المتجرِّد وسيرة المريد المتفرِّد ». القسطنطينية ١٣١٩.

٩ ـ أبو العباس أحمد بن أحمد السودانى قاضى «تمبكتو»: « شرح الأجرومية » نشر بمدينة فاس.

١٠ ـ شرف الدين يحيى العَمْريطى: « الدُّرَّة البهية نظم الأجرومية » إبراهيم الباجورى: « فتح البرية على الدرة البهية » ... إلخ، القاهرة ١٣٠٩، ١٣١٩.

١١ ـ شمس الدين محمد بن محمد الرُّعَانى المشهور بالحطَّاب المكّى المالكى: « متمِّمة الأجرومية » مع شروح لكل من:

أ ـ محمد بن أحمد بن عبد البر الأَهْدل: « الكواكب الدرّية فى شرح متمِّمة الأجرومية » القاهرة ١٣٠٢.

ب ـ عبد الله بن أحمد الفاكهى: « الفواكه الجنيّة على متمِّمة الأجرومية » بولاق ١٣٠٩ والقاهرة ١٣١٨.

وكل هذه الأعمال العظيمة تدل على مدى أهمية «مقدمة ابن آجُرُّوم».

(دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ٢/ ٣٥٨ـ ٣٥٩).

قال السيوطى فى بغية الوعاة: « وهنا شىء آخر، هو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين فى النحو، لأنه عبر بالخفض وهو عبارتهم، وقال الأمر مجزوم وهو ظاهر فى أنه معرب وهو رأيهم وذكر فى الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم، وأنكره البصريون فتفطن ».

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى/ ٢٦٥).

وإليك المتن:

الكَلاَمُ هُوَ اللَّفظُ المُرَكَّبُ المُفيدُ بِالوَضعِ، وَأَقسَامُه ثَلاثَةٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى؛ فَالِاسْمُ يُعْرَفُ بِالخَفْضِ وَالتَّنوِينِ، وَدُخُولِ الألفِ وَاللَّامِ؛ وَحُرُوفِ الخَفْضِ وَهِىَ: مِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِى، وَرُبَّ، وَالبَاءُ، وَالكَافُ، وَاللَّامُ؛ وَحُرُوفِ القَسَمِ وَهِىَ: الوَاوُ، وَالبَاءُ، وَالتَّاءُ؛ وَالفِعْلُ يُعْرَفُ بـ«قد» و السين، وسوف، وتاء التأنيث الساكنة، والحرف مَا لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاسمِ وَلاَ دَلِيلُ الفِعلِ.

بَابُ الإِعْرَابِ:

الإِعْرَابُ: هُوَ تغْييرُ أَوَاخِرِ الْكَلمِ، لِاخْتِلافِ الْعَوَامِلِ الداخلَةِ عَلَيْهَا لَفظًا أَو تَقْدِيرًا، وَأَقسَامُهُ أَرْبَعَةٌ: رفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفضٌ، وَجَزْمٌ، فَلِلأَسْمَاء مِنْ ذَٰلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالخَفْضُ وَلاَ جَزْمَ فِيهَا؛ وَلِلأَفْعَالِ مِنْ ذَٰلِكَ: الرَّفعُ، وَالنَّصْبُ، وَالجَزْمُ وَلاَ خَفْضَ فِيهَا.

بابُ مَعْرِفَة عَلاَمَاتِ الاعْرَابِ:

لِلرَّفعِ أَرْبَع عَلاَمَاتٍ: الضَّمَّةُ، وَالوَاوُ، وَالأَلِفُ، وَالنُّونُ.

فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفعِ فى أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ فى الاسْمِ المُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالفِعْلِ المُضَارِعِ الذِى لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَىْءٌ.

وَأَمَّا الوَاوُ فَتَكُونُ علاَمَةً لِلرَّفعِ فى مَوْضِعَيْنِ فى جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَفى الأسماءِ الخَمْسَةِ، وَهِىَ: أَبُوكَ، وَأَخُوكَ، وَحَمُوكَ، وَفُوكَ، وَ ذُو مَالٍ.

وَأَمَّا الألِف فتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفعِ فى تَثْنِيَةِ الأَسْمَاءِ خَاصَّةً.

وَأَمَّا النُّونُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلرَّفْعِ فِى الفِعْلِ المُضَارِعِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ تَثْنِيَةٍ، أَوْ ضَمِيرُ جَمْعٍ أَوْ ضَمِيرُ المُؤَنَّثَةِ المُخَاطَبَةِ.

وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَلامَاتٍ: الْفَتْحَةُ، وَالأَلِفُ، وَالْكَسْرَةُ، وَالْيَاءُ، وَحَذْفُ النُّونِ.

فَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فِى ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ: فِى الاِسْمِ المُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَالفِعْلِ المُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شيءٌ؛ وَأَمَّا الأَلِفُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فِى الأَسْمَاءِ الخَمْسَة نَحْوُ: رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ وَمَا أَشْبَه ذلكَ.

وَأَمَّا الْكَسْرةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فِى جَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا اليَاءُ فَتَكونُ عَلامَةً للنَّصْبِ فِى التَّثْنِيةِ وَالجَمْعِ.

وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فِى الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ.

وللْخَفْضِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: الْكَسْرَةُ، وَالْيَاءُ، وَالْفَتْحَةُ.

فَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلْخَفْضِ فِى ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ، فِى الاِسْمِ المُفْرَدِ المُنْصَرِف، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ المُنْصَرِفِ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلْخَفْضِ فِى ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ: فِى الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ، وَفِى التَّثْنِيَةِ وَالجَمعِ؛ وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكونُ عَلامَةً لِلْخَفْضِ فِى الاسْمِ الَّذِى لاَ يَنْصَرِفُ.

وَلِلْجَزْمِ عَلامَتَانِ: السُّكُونُ، وَالحَذْفُ.

فَأَمَّا السُّكُونُ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلْجَزْمِ فِى الْفِعْلِ المُضَارِعِ الصَّحِيحِ الآخرِ؛ وَأَمَّا الحَذْفُ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلْجَزْمِ فِى الْفِعْلِ المُضَارِعِ المعْتَلِّ الآخِرِ، وَفِى الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ.

فَصْلٌ: المُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ، وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالحرُوف، فَالَّذِى يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: الاِسْمُ المُفْرَدُ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعُ المؤَنَّثِ السَّالِمُ، وَالْفِعْلُ المُضَارِعُ الَّذِى لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ، وَكُلُّهَا تُرْفَعُ بِالضَّمَّةِ وَتُنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ وتُخْفَضُ بِالْكَسْرَةِ، وَتُجْزَمُ بِالسُّكُونِ، وَخَرَجَ عَنْ ذَلِكَ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ: جَمْعُ المُؤَنَّثِ السَّالِمُ يُنْصَبُ بِالْكَسْرَةِ، وَالاِسْمُ الَّذِى لاَ يَنْصَرِفُ يُخْفَضُ بِالْفَتْحَةِ، وَالْفِعْلُ المُضَارِعُ المُعْتَلُّ الآخِرُ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ.

وَالَّذِى يُعْرَبُ بِالحُرُوفِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: التَّثْنِيَةُ، وَجَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالِمُ، وَالأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ، وَالأَفْعَالُ الخَمْسَةُ، وَهِىَ: يَفْعَلاَنِ، وَتَفْعَلاَنِ، وَيَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلِينَ، فَأَما التَّثْنِيَةُ فَتُرفَعُ بِالأَلِفِ وَتُنْصَبُ وَتُخْفَضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا الأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالْوَاوِ، وَتُنْصَبُ بِالأَلِفِ، وَتخْفَضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا الأَفْعَالُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالنُّونِ وَتُنْصَبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا.

بَابُ الأَفْعَالِ:

الأَفْعَالُ ثَلاثَةٌ: مَاضٍ، وَمُضَارِعٌ، وَأَمْرٌ. نَحْوُ:

ضَرَبَ، وَيَضْرِبُ، وَاضْرِبْ، فَالْمَاضِي مفتوحُ الآخِرِ أبَدًا، وَالأمْرُ مَجْزُومٌ أبَدًا، وَالمُضَارِعُ مَا كَانَ فى أوّلِهِ إحْدَى الزَّوَائِدِ الأرْبَعِ، يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: أنَيْتُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أبَدًا، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أوْ جَازِمٌ.

فَالنَّوَاصِبُ عَشَرَةٌ، وَهِيَ: أنْ، وَلَنْ، وَإذَنْ، وَكَيْ، وَلامُ كَيْ، وَلامُ الجُحُودِ، وَحَتَّى. وَالجَوَابُ بِالفَاءِ وَالوَاوِ وَأوْ.

وَالجَوَازِمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَهِيَ: لَمْ، وَلَمَّا، وَألَمْ، وَألَمَّا، وَلامُ الأمْرِ، وَالدُّعَاءِ، وَلاَ فى النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ، وَإنْ، وَمَا، وَمَنْ، وَمَهْمَا، وَإذْمَا، وَأيٌّ، وَمَتَى، وَأيَّانَ، وَأيْنَ، وَأنَّى، وَحَيْثُمَا، وَكَيْفَمَا، وَإذَا فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً.

بَابُ مَرْفُوعَاتِ الأسْمَاءِ

المَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ، وَهِيَ: الفَاعِلُ وَالمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فاعِلهُ، وَالمُبْتَدَأُ وَخَبَرُهُ، وَاسْمُ كَانَ وَأخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ إنَّ وَأخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ، وَهُوَ أرْبَعَةُ أشْيَاء: النَّعْتُ، وَالعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالبَدَلُ.

بَابُ الفَاعِلِ

الفَاعِلُ: هُوَ الإسْمُ المَرْفُوعُ المَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: قامَ زَيْدٌ، وَيَقُومُ زَيْدٌ. وقامَ الزَّيْدَانِ، وِيَقُومُ الزَّيْدَانِ. وَقَامَ الزَّيْدُونَ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ. وَقامَ الرِّجَالُ، وَيَقُومُ الرِّجَالُ. وَقَامَتْ هِنْدٌ، وَتَقُومُ هِنْدٌ. وَقامَتِ الهِنْدَانِ، وَتَقُومُ الهِنْدَانِ. وَقامَتِ الهِنْدَاتُ، وَتَقُومُ الهِنْدَات. وَقَامَتِ الهُنُودُ، وَتَقُومُ الهُنُودُ. وَقامَ أخُوكَ، وَيَقُومُ أخُوكَ. وقامَ غُلاَمِي، وَيَقُومُ غُلاَمِي، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْتِ، وَضَرَبْتُمَا، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُنَّ، وَضَرَبَ، وَضَرَبتْ، وَضَرَبَا، وَضَرَبُوا، وَضَرَبْنَ.

بَابُ المَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فاعلهُ

وَهُوَ الإسْمُ المَرْفُوعُ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فاعِلُهُ، فَإنْ كَانَ الفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ أوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَإنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُمَّ أوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: ضُرِبَ زَيْد، ويُضْرَبُ زَيْدٌ وَأُكْرِمَ عَمْرٌو، وَيُكْرَمُ عَمرٌو.

وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَر، نَحْوَ قَوْلِكَ: ضُرِبْتُ، وَضُرِبْنَا، وَضُرِبْتَ، وَضُرِبْتِ، وَضُرِبْتُمَا، وَضُرِبْتُمْ، وَضُرِبْتُنَّ، وَضُرِبَ، وَضُرِبَتْ، وَضُرِبَا، وَضُرِبُوا، وَضُرِبْنَ.

بَابُ المُبْتَدَإ وَالخَبَرِ

المُبْتَدَأُ: هُوَ الإسْمُ المَرْفُوعُ العَارِي عَنِ العَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ. وَالخَبَرُ: هُوَ الإسْمُ المَرْفُوعُ المُسْنَدُ إلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدَانِ قَائِمَانِ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ.

وَالمُبْتَدَأُ قِسْمانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَر، وَهِىَ: أَنَا، وَنَحْنُ، وَأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُما، وَأَنْتُمْ، وَأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِىَ، وَهُمَا، وَهُمْ، وَهُنَّ، نَحْوُ قَوْلِكَ: أَنَا قَائِمٌ، وَنَحْنُ قَائِمُونَ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَالْخَبَرُ قِسْمانِ: مُفْرَدٌ، وَغَيْرُ مُفْرَدٍ.

فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ: زَيْدٌ قَائِمٌ.

وَغَيْرُ المُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الجَارُّ وَالمَجْرُورُ، وَالظَّرْفُ، وَالفِعْلُ مَعَ فاعِلِهِ، وَالمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ فى الدَّارِ، وَزَيْدٌ عِنْدَكَ، وَزَيْدٌ قام أَبُوهُ، وَزَيْدٌ جارِيَتُهُ ذَاهِبَةٌ.

بَابُ العَوامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المُبْتَدَأ وَالخَبَرِ

وَهِى ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ: كَانَ وَأَخَوَاتُها، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا؛ فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُها فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الإِسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ وَهِىَ: كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَباتَ، وَصارَ، ولَيْسَ، وَمَا زَالَ، وَمَا انْفَكَّ، ومَا فَتِىءَ، وَمَا بَرِحَ، وَمَا دَامَ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، نَحْوُ: كَانَ وَ يَكُونُ وَكُنْ. وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ.

تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قائِمًا، ولَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنهَا تَنْصِبُ الإِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، وَهِىَ: إِنَّ، وأَنَّ، وَلٰكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ.

تَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ، وما أذلك، ومعنى إنَّ وأَنَّ للتوكيد، ولكنَّ للاستدراك، وَكَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ، وَلَيْتَ للتَّمَنِّى، وَلَعَلَّ لِلتَّرَجِّى وَالتَّوَقُّعِ.

وَأَمَّا ظَنَنْتُ وأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ المُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُمَا مَفعُولاَنِ لَهَا، وَهِىَ: ظَنَنْتُ، وَحَسِبْتُ، وَخِلْتُ، وَزَعَمْتُ، وَرَأَيْتُ، وَعَلِمْتُ، وَوَجَدْتُ، وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وسَمِعْتُ.

تَقُولُ: ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، وَخِلْتُ عَمْرًا شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

بَابُ النَّعْت

النَّعْتُ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فى رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ، وَتَنْكِيرِهِ، تَقُولُ: قامَ زَيْدٌ العَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ العَاقِلِ، وَالمَعْرِفَةُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: الإِسْمُ المُضْمَرُ، نَحْوُ: أنا، وأنت، والاسْمُ العَلَمُ نحو: زَيْدٍ ومَكَّةَ، والاسْمُ المُبْهَمُ، نحو: هٰذا وهٰذه وهؤلاء، والاسْمُ الَّذى فِيهِ الألِفُ واللاَّمُ، نحو الرَّجُلِ وَالغُلاَمِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى واحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الأَرْبَعَةِ، والنَّكِرَةُ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فى جِنْسِهِ لاَ يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ: وَتَقْرِيبُهُ كُلُّ مَا صَلَحَ دُخُولُ الأَلِفِ وَاللاَّمِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ.

بَابُ العَطْف

وَحُروفُ العطفِ عَشَرَةٌ، وَهِى: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وثُمَّ، وَأَوْ، وَأَمْ، وَإِمَّا، وَبَلْ، وَلاَ، وَلٰكِنْ، وَحَتَّى فى بَعْضِ المَوَاضِعِ، فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَا عَلَى مَرْفُوعٍ رَفَعْتَ، أوْ عَلَى

مَنْصُـوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُـوضٍ خَفَضْتَ، أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ جَزَمْتَ.

تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَزَيْدٌ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ.

بَـــابُ التَّوْكِيد

التَّوْكِيدُ تَـابِعٌ لِلْمُؤَكَّدِ فِى رَفْعِـهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْـرِيفِهِ، وَيَكُـونُ بِأَلْفَـاظٍ مَعْلُومَـةٍ، وَهِىَ: النَّفْسُ، وَالْعَيْنُ، وَكُلٌّ، وَأَجْمَعُ، وَتَوَابِعُ أَجْمَعَ، وَهِىَ: أَكْتَعُ، وَأَبْتَعُ، وَأَبْصَعُ.

تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ نَفْسُـهُ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ.

بَـــابُ الْبَدَل

إِذَا أُبْـدِلَ اسْـمٌ مِنِ اسْمٍ، أَوْ فِعْـلٌ مِنْ فِعْلٍ تَبِعَـهُ فِى جَمِيعِ إِعْـرَابِـهِ وَهُـوَ أَرْبَعَـةُ أَقْسَامٍ: بَـدَلُ الشىءِ من الشَّىْءِ، وَبَـدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، وَبَدَلُ الإِشْتِمَـالِ، وَبَدَلُ الْغَلَـطِ، نَحْوُ قَوْلِـكَ: قَامَ زَيْدٌ أَخُـوكَ، وَأَكَلْتُ الـرَّغِيفَ ثُلُثَـهُ، وَنَفَعنِى زَيْـدٌ عِلْمُـهُ، وَرَأَيْتُ زَيْـدًا الْفَرَسَ، أَرَدْتَ أَنْ تَقُـولَ الْفَرَس فَغَلِطْتَ فَأَبْـدَلْتَ زَيْدًا مِنْهُ.

بَـــابُ مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاء

الْمَنْصُـوبَـاتُ خَمْسَةَ عَشَـرَ، وَهِىَ: الْمَفْعُـولُ بِـهِ، وَالْمَصْدَرُ، وَظَرْفُ الزَّمَـانِ، وَظَرْفُ المَكَانِ، وَالحَالُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالْمُسْتَثْنَى، وَاسْمُ لاَ، وَالْمُنَادَى، وَالمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ، وَالمَفْعُولُ مَعَهُ، وَخَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِها، وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَـا، وَالتَّابِعُ لِلْمَنْصُوبِ، وَهُوَ أَرْبَعَـةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ.

بَـــابُ المَفْعُول بِه

وَهُـوَ الإِسْمُ المَنْصُوبُ الَّـذِى يَقَعُ بِهِ الْفِعْلُ، نَحْـوُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ، وَهُـوَ قِسْمانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالمضْمَرُ قِسْمانِ: مُتَّصِلٌ، وَمُنْفَصِلٌ.

فَـالمُتَّصِلُ اثْنَـا عَشَـرَ وَهِىَ: ضَـرَبَنِى، وَضَـرَبَنَـا، وَضَـرَبَكَ، وَضَـرَبَكِ، وَضَـرَبَكُمَـا، وَضَـرَبَكُمْ، وَضَرَبَكُنَّ، وَضَرَبَهُ، وَضَرَبَهَـا، وَضَرَبَهُمَا، وَضَرَبَهُمْ، وَضَرَبَهُنَّ.

وَالمُنْفَصِلُ اثْنَا عَشَرَ، وَهِىَ: إِيَّاىَ، وَإِيَّانَا، وَإِيَّاكَ، وَإِيَّاكِ، وَإِيَّاكُمَـا، وَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاكُنَّ، وَإِيَّـاهُ، وَإِيَّاهَا، وَإِيَّاهُمَا، وَإِيَّاهُمْ، وَإِيَّاهُنَّ.

بَـــابُ المَصْدَر

المَصْدَرُ: هُوَ الإِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يَجِيءُ ثَالِثًا فِى تَصْـرِيفِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: ضَـرَبَ يَضْرِبُ ضَـرْبًا، وَهُـوَ قِسْمـانِ: لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ، فَإِنْ وَافَـقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِـهِ فَهُوَ لَفْظِيٌّ نَحْوُ: قَتَلْتُهُ قَتْلاً، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُـوَ مَعْنَـوِيٌّ، نَحْـوُ: جَلَسْتُ قُعُـودًا، وَقُمْتُ وُقُوفًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَـابُ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَظَرْفِ المَكان

ظَرْفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ المَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِي، نَحْوُ: الْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، وَغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وَسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتَمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَأَبَدًا، وَأَمَدًا، وَحِينًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَظَرْفُ المَكَانِ هُوَ اسْمُ المَكَانِ المَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِي، نَحْوُ: أَمَامَ، وَخَلْفَ، وَقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ، وَعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَحِذاءَ، وتِلْقَاءَ، وَهُنَا، وَثَمَّ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَـابُ الحَـال

الحَالُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ مُسْرَجًا، وَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلاَ يَكُونُ الحَالُ إِلاَّ نَكِرةً وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ، وَلاَ يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلاَّ مَعرِفَةً.

بَـابُ التمييز

التَّمْيِيزُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الذَّوَاتِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وَتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا، وَطَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا، وَاشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ غُلاَمًا، وَمَلَكْتُ تِسْعِينَ نَعْجَةً، وَزَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا، وَأَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا، وَلاَ يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلاَّ نَكِرَةً، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ.

بَـابُ الاسْتِثْنَاء

وَحُرُوفُ الاِسْتِثْنَاءِ ثَمَانِيَةٌ، وَهِيَ: إِلاَّ، وَغَيْرُ، وَسِوًى، وَسُوًى، وَسَوَاءٌ، وَخَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا.

فالمُسْتَثْنَى بِإِلاَّ يُنْصَبُ إِذَا كَانَ الْكَلاَمُ تَامًّا مُوجَبًا، نَحْوُ: قامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدًا، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلاَّ عَمْرًا، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ مَنْفِيًّا تَامًّا جَازَ فِيهِ الْبَدَلُ والنَّصْبُ عَلَى الاِسْتِثْنَاءِ، نَحْوُ: مَا قامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدًا وَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ نَاقِصًا كانَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ، نَحْوُ: مَا قامَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَمَا ضَرَبْتُ إِلاَّ زَيْدًا، وَمَا مَرَرْتُ إِلاَّ بِزَيْدٍ.

وَالمُسْتَثْنَى بِغَيْرٍ، وَسِوًى، وَسُوًى، وَسَوَاءٍ مَجْرُورٌ لاَ غَيْرُ.

وَالمُسْتَثْنَى بِخَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا، يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ، نَحْوُ: قامَ الْقَوْمُ خَلاَ زَيْدًا وَزَيْدٍ، وَعَدَا عَمْرًا وَعَمْرٍو، وَحَاشَا بَكْرًا وَبَكْرٍ.

بَـابُ لا

اعْلَمْ أَنَّ «لاَ» تَنْصِبُ النَّكِرَاتِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا بَاشَرَتِ النَّكِرةَ وَلَمْ تَتَكَرَّرْ «لاَ» نَحْوُ: لاَ رَجُلَ فِي الدَّارِ، فِإِنْ لَمْ تُبَاشِرْهَا وَجَبَ الرَّفْعُ وَوَجَبَ تَكْرَارُ لاَ، نَحْوُ: لاَ فِي الدَّارِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ، فَإِنْ تَكَرَّرَتْ «لاَ» جَازَ إِعْمَالُهَا وَإِلْغَاؤُهَا، فَإِن شِئْتَ قُلْتَ: لاَ رَجُلَ فِي الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لاَ رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةٌ.

بَــابُ المُنَادَى

المُنَـادَى خمْسَــةُ أَنْـوَاعٍ : المُفْـرَدُ الْعَلَـمُ، وَالنَّكِـرَةُ المَقْصُـودَةُ، وَالنَّكِـرَةُ غَيْـرُ المَقْصُـودَةِ، وَالمُضَـافُ، وَالمُشَبَّـهُ بِـالْمُضَـافِ، فَأَمَّــا المُفْـرَدُ الْعَلَـمُ وَالنَّكِـرَةُ المَقْصُودَةُ فَيُبْنَيَانِ عَلَى الضَّمِّ مِنْ غَيْـرِ تَنْوِينٍ، نَحْوُ: يَازَيْدُ وَيَا رَجُلُ، وَالثَّلاَثَةُ الْبَاقِيَةُ مَنْصُوبَةٌ لاَ غَيْرُ.

بَــابُ المَفْعُولِ مِنْ أَجْلِه

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَـرُ بيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ الْفِعْلِ، نَحْــوُ قَـولِكَ : قَـامَ زَيْـدٌ إِجْـلاَلاً لِعَمْـرٍو، وقَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَعْرُوفِكَ.

بَــابُ المَفْعُولِ مَعَهُ

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَرُ لِبيانِ مَنْ فُعِلَ مَعَهُ الْفِعْلُ نَحْـوُ قَـوْلِكَ : جَاءَ الأَمِيـرُ وَالجَيْشَ، وَاسْتَوى المَاءُ وَالخَشَبَةَ.

وَأَمَّا خَبَـرُ كَانَ وَأَخَـوَاتِهَا، وَاسْـمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَـا، فَقَدْ تَقَـدَّمَ ذِكْرُهُمَـا فى المَرْفُـوعَاتِ، وَكَـذَلِكَ التَّوَابِعُ فَقَـدْ تَقَدَّمَتْ هُنَاكَ.

بَــابُ مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ

المَخْفُوضَـاتُ ثَلاَثَةُ أَقْسَـامٍ : مَخْفُوضٌ بِـالحَرْفِ، وَمَخْفُوضٌ بِالإِضَافَةِ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ.

فَأَمَّـا المَخْفُوضُ بِالحَـرْفِ، فَهُوَ مَـا يُخْفَضُ بِمِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِى، وَرُبَّ، وَالْبَاءِ، وَالْكَافِ، وَالـلاَّمِ، وَبِحُـرُوفِ الْقَسَمِ، وَهِىَ : الْـوَاوُ، وَالْبَـاءُ، وَالتَّاءُ، وَبِوَاوِ رُبَّ، وَبِمُذْ، وَمُنْذُ.

وَأَمَّـا مَا يُخْفَضُ بِـالإِضَافَـةِ، فَنَحْـوُ قَوْلِكَ : غُـلاَمُ زَيْدٍ، وَهُوَ عَلَـى قِسْمَيْنِ: مَا يُقَدَّرُ بِالـلاَّمِ، وَمَا يُقَدَّرُ بِمِنْ؛ فَالَّذِى يُقَـدَّر بِاللاَّمِ، نَحْوُ: غُـلاَمُ زَيْدٍ، والَّذى يُقَـدَّرُ بِمِنْ، نَحْوُ: ثَـوْبُ خَـزٍّ، وَبَـابُ سَاجٍ، وخَـاتَمُ حَدِيدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفيمـا يلـى نظم الآجـروميــة لشرف الــدين يحيى العمريطى :

(الحَمْدُ لِلـهِ) الَّــذِى قَـدْ وَفَّقَــا
لِلْعِلْـمِ خَيْـرَ خَلْقِــهِ وَلِلتُّقَــى

حَتَّـى نَحَتْ قُلُوبُهُـمْ (لِنَحْوِهِ)
فَمِـنْ عَظِيـمِ شَأْنِـهِ لَمْ تَحْــوِهِ

فَأُشْرِبَــتْ مَعْنَـى ضَمِيـرِ الشَّـانِ
فَأَعْـرَبَتْ فِى الحَـانِ بِالأَلْحَــانِ

ثُـمَّ الصَّلاَةُ مَــعْ سَلاَمٍ لاَئِــقِ
عَلَى النَّبِــىِّ أَفْصَحِ الخَلاَئِــقِ

(مُحَمَّــدٍ) وَالآلِ وَالأَصْحَـابِ
مَنْ أَتْقَنُــوا الْقُـرْآنَ بِالإِعْــرَابِ

(وَبَعْــدُ) فَاعْلَــمْ أَنَّهُ لَمَّا اقْتَصَرْ
جُلُّ الْوَرَى عَلَى الْكَلاَمِ المُخْتَصَرْ

وَكَانَ مَطْلُــوبًا أَشَــدَّ الطَّلَــبِ
مِــنَ الْوَرَى حِفْظُ اللِّسَانِ الْعَرَبِى

كَيْ يَفْهَمُوا مَعَانِيَ الْقُرْآنِ
وَالسُّنَّةِ الدَّقِيقَةِ المعانِي

وَالنَّحْوُ أَوْلَى أَنْ يُعْلَمَا
إذ الْكَلاَمُ دُونَهُ لَنْ يُفْهَمَا

وَكَانَ خَيْرُ كُتْبِهِ الصَّغِيرَهْ
كرَّاسَةٌ لَطِيفَةٌ شَهِيرَهْ

فِي عُرْبِها وَعُجْمِهَا وَالرُّومِ
أَلَّفَهَا الْحَبْرُ (ابْنُ آجُرُّومِ)

وَانْتَفَعَتْ أَجِلَّةٌ بِعِلْمِهَا
مَعْ مَا تَراهُ مِنْ لَطِيفِ حَجْمِهَا

نَظَمْتُهَا نَظْمًا بَدِيعًا مُقْتَدِي
بِالأَصْلِ فِي تَقْرِيبِهِ لِلْمُبْتَدِي

وَقَدْ حَذَفْتُ مِنْهُ مَا عَنْهُ غِنَى
وَزِدْتُهُ فَوَائِدًا بِهَا الْغِنَى

مُتَمِّمًا لِغَالِبِ الأَبْوَابِ
فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ لِلْكِتَابِ

سُئِلْتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقِ
يَفْهَمُ قَوْلِي لاِعْتِقَادٍ وَاثِقِ

إِذِ الْفَتَى حَسْبَ اعْتِقَادِهِ رُفِعْ
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ لَمْ يَنْتَفِعْ

فَنَسْأَلُ الْمَنَّانَ أَنْ يُجِيرَنَا
مِنَ الرِّيَا مُضَاعِفًا أُجُورَنَا

وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا بِعِلْمِهِ
مَنِ اعْتَنَى بِحِفْظِهِ وَفَهْمِهِ

بَابُ الْكَلاَمِ

كَلاَمُهُمْ لَفْظٌ مُفِيدٌ مُسْنَدُ
وَالْكِلْمَةُ اللَّفْظُ الْمُفِيدُ الْمُفْرَدُ

لاِسْمٍ وَفِعْلٍ ثُمَّ حَرْفٍ تَنْقَسِمْ
وَهَذِهِ ثَلاَثَةٌ هِيَ الْكَلِمْ

وَالْقَوْلُ لَفْظٌ قَدْ أَفَادَ مُطْلَقَا
كَقُمْ وَقَدْ وَإِنَّ زَيْدًا ارْتَقَى

فَالاِسْمُ بِالتَّنْوِينِ وَالْخَفْضِ عُرِفْ
وَحَرْفِ خَفْضٍ وَبِلاَمٍ وَأَلِفْ

وَالْفِعْلُ مَعْرُوفٌ بِقَدْ وَالسِّينِ
وَتَاءِ تَأْنِيثٍ مَعَ التَّسْكِينِ

وَتَا فَعَلْتَ مُطْلَقًا كَجِئْتَ لِي
وَالنُّونِ وَالْيَا فِي افْعَلَنَّ وَافْعَلِي

وَالْحَرْفُ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ عَلاَمَهْ
إلا انْتِفَا قَبُولِهِ الْعَلاَمَهْ

بَابُ الإِعْرَابِ

إِعْرَابُهُمْ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمْ
تَقْدِيرًا اَوْ لَفْظًا لِعَامِلٍ عُلِمْ

أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَلْتُعْتَبَرْ
رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَكَذَا جَزْمٌ وَجَرْ

وَالْكُلُّ غَيْرَ الجَزمِ فِى الأَسْما يَقَعْ

وَكُلُّهَا فِى الْفِعْلِ وَالخَفْضُ امْتَنَعْ

وَسَائِرِ الأَسْمَاءِ حَيْثُ لاَ شَبَهْ

قَرَّبَهَا مِنَ الحُرُوفِ مُعْرَبَهْ

وَغَيْرُ ذِى الأَسْمَاءِ مَبْنِىٌّ خَلاَ

مُضَارِعٍ مِنْ كُلِّ نُونٍ قَدْ خَلاَ

بَابُ عَلاَمَاتِ الاعْرَابِ

لِلرَّفْعِ مِنْهَا ضَمَّةٌ وَاوٌ أَلِفْ

كَذَاكَ نُونٌ ثَابِتٌ لاَ مُنْحَذِفْ

فَالضَّمُّ فِى اسمِ مُفْرَدٍ كَأَحْمَدِ

وَجَمْعِ تَكْسِيرٍ كَجَاءَ الأَعْبُدِ

وَجَمْعِ تَأْنِيثٍ كَمُسْلِمَاتِ

وَكُلِّ فِعْلٍ مُعْرَبٍ كَيَاتِى

وَالْوَاوُ فِى جَمْعِ الذُّكُورِ السَّالِمِ

كَالصَّالِحُونَ هُمْ أُولُو المَكَارِمِ

كَمَا أَتَتْ فِى الخَمْسَةِ الأَسْمَاءِ

وَهْىَ الَّتِى تَأْتِى عَلَى الْوِلاَءِ

أَبٌ أَخٌ حَمٌ وَفُوكَ ذُو جَرَى

كُلٌّ مُضَافًا مُفْرَدًا مُكَبَّرَا

وَفِى المُثَنَّى نَحْوُ زَيْدَانِ الأَلِفْ

وَالنُّونُ فِى المُضَارِعِ الَّذِى عُرِفْ

بِيَفْعَلاَنِ تَفْعَلاَنِ أَنْتُمَا

وَيَفْعَلُونَ تَفْعَلُونَ مَعْهُمَا

وَتَفْعَلِينَ تَرْحَمِينَ حَالِى

وَاشْتَهَرَتْ بِالخَمْسَةِ الأَفْعَالِ

بَابُ عَلاَمَاتِ النَّصْبِ

لِلنَّصْبِ خَمْسٌ وَهْىَ فَتْحَةٌ أَلِفْ

كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ نُونٌ تَنْحَذِفْ

فَانْصِبْ بِفَتْحٍ مَا بِضَمٍّ قَدْ رُفِعْ

إِلاَّ كَهِنْدَاتٍ فَفَتْحُهُ مُنِعْ

وَاجْعَلْ لِنَصْبِ الخَمْسَةِ الأَسْمَا أَلِفْ

وَانْصِبْ بِكَسْرٍ جَمْعَ تَأْنِيثٍ عُرِفْ

وَالنَّصْبُ فِى الاِسْمِ الَّذِى قَدْ ثُنِّيَا

وَجَمْعِ تَذْكِيرٍ مُصَحَّحٍ بِيَا

والخَمْسَةُ الأَفْعَالُ حَيْثُ تَنْتَصِبْ

فَحَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ مُطْلَقًا يَجِبْ

بَابُ عَلاَمَاتِ الخَفْضِ

عَلاَمَةُ الخَفْضِ الَّتِى بِهَا انْضَبَطْ

كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ فَتْحَةٌ فَقَطْ

فاخْفِضْ بِكَسْرٍ مَا مِنَ الأَسْمَا عُرِفْ

فِى رَفْعِهِ بِالضَّمِّ حَيْثُ يَنْصَرِفْ

وَاخْفِضْ بِيَاءٍ كُلَّ مَا بِهَا نُصِبْ

وَالخَمْسَةَ الأَسْمَا بِشَرْطِهَا تُصِبْ

وَاخْفِضْ بِفَتْحٍ كُلَّ مَا لَمْ يَنْصَرِفْ

مِمَّا بِوَصْفِ الفِعْلِ صَارَ يَتَّصِفْ

بِأَنْ يَحُوزَ الِاسْمُ عِلَّتَيْنِ

أَوْ عِلَّةً تُغْنِى عَنِ اثْنَتَيْنِ

فَأَلِفُ التَّأْنِيثِ أَغْنَتْ وَحْدَهَا

وَصِيغَةُ الجَمْعِ الَّذِى قَدِ انْتَهَى

وَالعِلَّتَانِ الوَصْفُ مَعْ عَدْلٍ عُرِفْ

أَوْ وَزْنِ فِعْلٍ أَوْ بِنُونٍ وَأَلِفْ

وَهٰذِهِ الثَّلَاثُ تَمْنَعُ العَلَمْ

وَزَادَ تَرْكِيبًا وَأَسْمَاءَ العَجَمْ

كَذَاكَ تَأْنِيثٌ بِمَا عَدَا الأَلِفْ

فَإِنْ يُضَفْ أَوْ يَأْتِ بَعْدَ أَلْ صُرِفْ

بَابُ عَلَامَاتِ الجَزْمِ

وَالجَزْمُ فِى الأَفْعَالِ بِالسُّكُونِ

أَوْ حَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ أَوْ نُونِ

فَحَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ قَطْعًا يَلْزَمُ

فِى الخَمْسَةِ الأَفْعَالِ حَيْثُ تُجْزَمُ

وَبِالسُّكُونِ اجْزِمْ مُضَارِعًا سَلِمْ

مِنْ كَوْنِهِ بِحَرْفِ عِلَّةٍ خُتِمْ

إِمَّا بِوَاوٍ أَوْ بِيَاءٍ أَوْ أَلِفْ

وَجَزْمُ مُعْتَلٍّ بِهَا أَنْ تَنْحَذِفْ

وَنَصْبُ ذِى وَاوٍ وَيَاءٍ يَظْهَرُ

وَمَا سِوَاهُ فِى الثَّلَاثِ قَدَّرُوا

فَنَحْوُ يَغْزُو يَهْتَدِى يَخْشَى خُتِمْ

بِعِلَّةٍ وَغَيْرُهُ مِنْهَا سَلِمْ

وَعِلَّةُ الأَسْمَاءِ يَاءٌ وَأَلِفْ

فَنَحْوُ قَاضٍ وَالفَتَى بِهَا عُرِفْ

إِعْرَابُ كُلٍّ مِنْهُمَا مُقَدَّرُ

فِيهَا وَلٰكِنْ نَصْبُ قَاضٍ يَظْهَرُ

وَقَدَّرُوا ثَلَاثَةَ الأَقْسَامِ

فِى المِيمِ قَبْلَ اليَاءِ مِنْ غُلَامِى

وَالوَاوُ فِى كَمُسْلِمِىَّ أُضْمِرَتْ

وَالنُّونُ فِى لَتُبْلَوُنَّ قُدِّرَتْ

فَصْلٌ

المُعْرَبَاتُ كُلُّهَا قَدْ تُعْرَبُ

بِالحَرَكَاتِ أَوْ حُرُوفٍ تَقْرُبُ

فَأَوَّلُ القِسْمَيْنِ مِنْهَا أَرْبَعُ

وَهِىَ الَّتِى مَرَّتْ بِضَمٍّ تُرْفَعُ

وَكُلُّ مَا بِضَمَّةٍ قَدِ ارْتَفَعْ

فَنَصْبُهُ بِالفَتْحِ مُطْلَقًا يَقَعْ

وَخَفْضُ الِاسْمِ مِنْهُ بِالكَسْرِ الْتُزِمْ

وَالفِعْلُ مِنْهُ بِالسُّكُونِ مُنْجَزِمْ

لٰكِنْ كَهِنْدَاتٍ لِنَصْبِهِ انْكَسَرْ

وَغَيْرُ مَصْرُوفٍ بِفَتْحَةٍ يُجَرّْ

وَكُلُّ فِعْلٍ كَانَ مُعْتَلًّا جُزِمْ

بِحَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ كَمَا عُلِمْ

وَالمُعْرَبَاتُ بِالحُرُوفِ أَرْبَعُ

وَهِىَ المُثَنَّى وَذُكُورٌ تُجْمَعُ

جَمْعًا صَحِيحًا كَالْمِثَالِ الخَالِي
وَخَمْسَةُ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ
أَمَّا المُثَنَّى فَلِرَفْعِهِ الأَلِفْ
وَنَصْبُهُ وَجَرُّهُ بِالْيَا عُرِفْ
وكالمُثَنَّى الجمعُ فى نصبٍ وَجَرّْ
وَرَفْعُهُ بِالْوَاوِ مَرَّ وَاسْتَقَرّْ
والخَمْسَةُ الاسما كهٰذا الجَمْعِ فى
رَفْعٍ وَخَفْضٍ وَانْصِبَنْ بِالأَلِفِ
وَالخَمْسَةُ الأَفْعَالُ رَفْعُهَا عُرِفْ
بِنُونِهَا وَفِى سِوَاهُ تَنْحَذِفْ

بَابُ المَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ

وَإِنْ تُرِدْ تَعْرِيفَ الِاسْمِ النَّكِرَهْ
فَهْوَ الَّذِى يَقْبَلُ أَلْ مُؤَثِّرَهْ
وَغَيْرُهُ مَعَارِفٌ وَتُحْصَرُ
فِى سِتَّةٍ فَالأَوَّلُ اسْمٌ مُضْمَرُ
يُكْنَى بِهِ عَنْ ظَاهِرٍ فَيَنْتَمِى
لِلْغَيْبِ وَالحُضُورِ وَالتَّكَلُّمِ
وَقَسَّمُوهُ ثَانِيًا لِمُتَّصِلْ
مُسْتَتِرٍ أَوْ بَارِزٍ أَوْ مُنْفَصِلْ
ثَانِى المَعَارِفِ الشَّهِيرُ بِالْعَلَمْ
كَجَعْفَرٍ وَمَكَّةٍ وَكَالحَرَمْ
وَأُمِّ عَمْرٍو وَأَبِى سَعِيدِ
وَنَحْوِ كَهْفِ الظُّلْمِ وَالرَّشِيدِ

فَمَا أَتَى مِنْهُ بِأُمٍّ أَوْ بِأَبْ
فَكُنْيَةٌ وَغَيْرُهُ اسْمٌ أَوْ لَقَبْ
فَمَا بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمٍّ مُشْعِرُ
فَلَقَبٌ وَالِاسْمُ مَا لَا يُشْعِرُ
ثَالِثُهَا إِشَارَةٌ كَذَا وَذِى
رَابِعُهَا مَوْصُولُ الِاسْمِ كَالَّذِى
خَامِسُهَا مُعَرَّفٌ بِحَرْفِ أَلْ
كَمَا تَقُولُ فِى مَحَلٍّ المَحَلْ
سَادِسُهَا مَا كَانَ مِنْ مُضَافِ
لِوَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الأَصْنَافِ
كَقَوْلِكَ ابْنِى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ ذِى
وَابْنُ الَّذِى ضَرَبْتُهُ وَابْنُ الَّذِى

بَابُ الأَفْعَالِ

أَفْعَالُهُمْ ثَلَاثَةٌ فِى الْوَاقِعِ
مَاضٍ وَفِعْلُ الأَمْرِ وَالمُضَارِعِ
فَالْمَاضِ مَفْتُوحُ الأَخِيرِ إِنْ قُطِعْ
عَنْ مُضْمَرٍ مُحَرَّكٍ بِهِ رُفِعْ
فَإِنْ أَتَى مَعْ ذَا الضَّمِيرِ سُكِّنَا
وَضَمُّهُ مَعْ وَاوِ جَمْعٍ عُيِّنَا
وَالأَمْرُ مَبْنِىٌّ عَلَى السُّكُونِ
أَوْ حَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ أَوْ نُونِ
وَافْتَتَحُوا مُضَارِعًا بِوَاحِدِ
مِنَ الحُرُوفِ الأَرْبَعِ الزَّوَائِدِ

هَمْـزٌ وَنُــونٌ وَكَــذَا يَاءٌ وَتَا

يَجْمَعُـهَا قَـوْلِى أَنَيْتُ يَا فَتَى

وحَيْـثُ كَانَتْ فـى رُبَاعِىٍّ تُضَمُّ

وَفَتْحُـهَا فِيـمَا سِوَاهُ مُلْتَزَمْ

بَـابُ إِعْـرَابِ الفِعْـلِ

رَفْـعُ المُضَـارِعِ ٱلَّـذِى تَجَرَّدَا

عَـنْ نَـاصِبٍ وَجَازِمٍ تَأَبَّدَا

فانصِبْ بِعَشْرٍ وَهْىَ أَنْ وَلَنْ وَكَىْ

كَـذَا إِذَنْ إِنْ صُـدِّرَتْ وَلَامُ كَـىْ

وَلَامُ جَـحْدٍ وَكَـذَا حَـتَّى وَأَوْ

وَالْـوَاوُ وَالْـفَا فى جَوابٍ وَعَنَوْا

بِـهِ جَـوَابًا بَعْـدَ نَفْىٍ أَوْ طَلَبْ

كَـلاَ تَـرُمْ عِلْمًـا وَتَتْرُكِ التَّعَبْ

وَجَزْمُـهُ بِلَـمْ وَلَمَّا قَـدْ وَجَبْ

وَلاَ وَلاَمٍ دَلَّتَـا عَـلَى الطَّـلَبْ

كَـذَاكَ إِنْ ومَـا وَمَـنْ وَإِذْمَا

أَىٌّ مَـتَى أَيَّـانَ أَيْـنَ مَهْـمَا

وَحَيْثُـمَا وَكَيْفَـمَا وَأَنَّـى

كَإِنْ يَقُـمْ زَيْـدٌ وَعَمْرٌو قُمْنَا

وَٱجْـزِمْ بِإِنْ وَمَـا بِهَا قَدْ أُلْحِقَا

فِعْلَـيْنِ لَفْـظًا أَوْ مَحَلاًّ مُطْلَقَا

وَلْيَقْتَـرِنْ بِالْفَـا جَوَابٌ لَوْ وَقَعْ

بَعْـدَ الأَدَاةِ مَوْضِعَ الشَّرْطِ ٱمْتَنَعْ

بَـابُ مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَـاءِ

مَرْفُـوعُ الاسْمَـا سَبْعَةٌ نَأْتِى بِهَا

مَعْلُومَةَ الأَسْمَـاءِ مِنْ تَبْوِيبِهَا

فَالْـفَاعِلُ ٱسْمٌ مُطْلَـقًا قَدِ ٱرْتَفَعْ

بِفِعْلِـهِ وَالْفِعْـلُ قَبْلَـهُ وَقَـعْ

وَوَاجِـبٌ فى الْفِعْـلِ أَنْ يُجَـرَّدَا

إِذَا لِجَمْـعٍ أَوْ مُثَـنًّى أُسْنِـدَا

فَقُـلْ أَتَـى الزَّيْـدَانِ وَالزَّيْدُونَا

كَجَـاءَ زَيْـدٌ وَيَجِـى أَخُونَا

وَقَسَّمُـوهُ ظَـاهِرًا وَمُضْمَـرَا

فالظَّاهِرُ اللفظُ الـذِى قَـدْ ذكِرَا

والمُضْمَرُ اثنـا عَشَر نوعًا قُسِّـما

كقمتُ قُمْنـا قُمتَ قمتِ قُمْتُما

قُمْتُـنَّ قُمْتُـمْ قَـامَ قَامَتْ قاما

قامُـوا وَقُمْـنَ نَحْوُ صُمْتُمْ عَاما

وَهٰـذِهِ ضَمَـائِرٌ مُتَّصِـلَهْ

وَمِثْلُهَـا الضَّمائِـرُ المُنْفَصِـلَهْ

كَلَـمْ يَقُـمْ إِلاَّ أَنَـا أَوْ أَنْتُمُ

وَغَيْـرُ ذَيْـنِ بِالْقِيَـاسِ يُعْـلَمُ

بَـابُ نَائِبِ الفَاعِـلِ

أَقِمْ مَقَـامَ الفَاعِلِ ٱلَّـذِى حُذِفْ

مَفْعُـولَهُ فـى كُلِّ مَا لَـهُ عُـرِفْ

أَوْ مَصْدَرًا أَوْ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورَا
إِنْ لَمْ تَجِدْ مَفْعُولَهُ الْمَذْكُورَا
وَأَوَّلُ الْفِعْلِ الَّذِي هُنَا يُضَمْ
وَكَسْرُ مَا قَبْلِ الأَخِيرِ مُلْتَزَمْ
فِي كُلِّ مَاضٍ وَهْوَ فِي الْمُضَارِعِ
مُنْفَتِحٌ كَيُدَّعَى وَكَادُّعِي
وَأَوَّلُ الْفِعْلِ الَّذِي كَبَاعَا
مُنْكَسِرٌ وَهْوَ الَّذِي قَدْ شَاعَا
وَذَاكَ إِمَّا مُضْمَرٌ أَوْ مُظْهَرُ
ثَانِيهِمَا كَيُكْرَمُ الْمُبَشِّرُ
أَمَّا الضَّمِيرُ فَهْوَ نَحْوُ قَوْلِنَا
دُعِيتُ أُدْعَى مَا دُعِي إِلاَّ أَنَا

بَابُ الْمُبْتَدَا وَالْخَبَر

الْمُبْتَدَا اسْمٌ رَفْعُهُ مُؤَبَّدُ
عَنْ كُلِّ لَفْظٍ عَامِلٍ مُجَرَّدُ
وَالْخَبَرُ اسْمٌ ذُو ارْتِفَاعٍ أُسْنِدَا
مُطَابِقًا فِي لَفْظِهِ لِلْمُبْتَدَا
كَقَوْلِنَا زَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ
وَقَوْلِنَا الزَّيْدَانِ قَائِمَانِ
وَمِثْلُهُ الزَّيْدُونَ قَائِمُونَا
وَمِنْهُ أَيْضًا قَائِمٌ أَخُونَا
وَالْمُبْتَدَا اسْمٌ ظَاهِرٌ كَمَا مَضَى
أَوْ مُضْمَرٌ كَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْقَضَا
وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِمَا اتَّصَلْ
مِنَ الضَّمِيرِ بَلْ بِكُلِّ مَا انْفَصَلْ
أَنَا وَنَحْنُ أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمَا
أَنْتُنَّ أَنْتُمْ وَهْوَ وَهْيَ هُمْ هُمَا
وَهُنَّ أَيْضًا فَالْجَمِيعُ اثْنَا عَشَرْ
وَقَدْ مَضَى مِنْهَا مِثَالٌ مُعْتَبَرْ
وَمُفْرَدًا وَغَيْرُهُ يَأْتِي الْخَبَرْ
فَالأَوَّلُ اللَّفْظُ الَّذِي فِي النَّظْمِ مَرّْ
وَغَيْرُهُ فِي أَرْبَعٍ مَحْصُورُ
لاَ غَيْرُ وَهْوَ الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ
وَفَاعِلٌ مَعْ فِعْلِهِ الَّذِي صَدَرْ
وَالْمُبْتَدَا مَعْ مَا لَهُ مِنَ الْخَبَرْ
كَأَنْتَ عِنْدِي وَالْفَتَى بِدَارِي
وَابْنِي قَرَا وَذَا أَبُوهُ قَارِي

كَانَ وَأَخَوَاتُهَا

ارْفَعْ بِكَانَ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ
بِهَا انْصِبَنْ كَكَانَ زَيْدٌ ذَا بَصَرْ
كَذَاكَ أَضْحَى ظَلَّ بَاتَ أَمْسَى
وَهَكَذَا أَصْبَحَ صَارَ لَيْسَا
فَتِئَ وَانْفَكَّ وَزَالَ مَعْ بَرِحْ
أَرْبَعُهَا مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ تَتَّضِحْ
كَذَاكَ دَامَ بَعْدَ مَا الظَّرْفِيَّهْ
وَهْيَ الَّتِي تَكُونُ مَصْدَرِيَّهْ

وَكُلُّ مَا صَرَّفْتَهُ مِمَّا سَبَقْ

مِنْ مَصْدَرٍ وَغَيْرِهِ بِهِ الْتَحَقْ

كَكُنْ صَدِيقًا لاَ تَكُنْ مُجَافِيَا

وَانْظُرْ لِكَوْنِى مُصْبِحًا مُوَافِيَا

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا

تَنْصِبُ إِنَّ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ

تَرْفَعُهُ كَإِنَّ زَيْدًا ذُو نَظَرْ

وَمِثْلُ إِنَّ أَنَّ لَيْتَ فِى الْعَمَلْ

وَهٰكَذَا كَأَنَّ لٰكِنَّ لَعَلْ

وَأَكَّدُوا الْمَعْنَى بِإِنَّ أَنَّا

وَلَيْتَ مِنْ أَلْفَاظِ مَنْ تَمَنَّى

كَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ فِى الْمُحَاكِى

وَاسْتَعْمَلُوا لٰكِنَّ فِى اسْتِدْرَاكِ

وَلِتَرَجٍّ وَتَوَقُّعٍ لَعَلْ

كَقَوْلِهِمْ لَعَلَّ مَحْبُوبِى وَصَلْ

ظَنَّ وَأَخَوَاتُهَا

انْصِبْ بِظَنَّ الْمُبْتَدَا مَعَ الْخَبَرْ

وَكُلِّ فِعْلٍ بَعْدَهَا عَلَى الأَثَرْ

كَخِلْتُهُ حَسِبْتُهُ زَعَمْتُهُ

رَأَيْتُهُ وَجَدْتُهُ عَلِمْتُهُ

جَعَلْتُهُ اتَّخَذْتُهُ وَكُلُّ مَا

مِنْ هٰذِهِ صَرَّفْتَهُ فَلْيُعْلَمَا

كَقَوْلِهِمْ ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْجِدَا

وَاجْعَلْ لَنَا هٰذَا الْمَكَانَ مَسْجِدَا

بَابُ النَّعْتِ

النَّعْتُ إِمَّا رَافِعٌ لِمُضْمَرِ

يَعُودُ لِلْمَنْعُوتِ أَوْ لِمُظْهَرِ

فَأَوَّلُ الْقِسْمَيْنِ مِنْهُ أَتْبِعِ

مَنْعُوتَهُ مِنْ عَشْرَةٍ لأَرْبَعِ

فِى وَاحِدٍ مِنْ أَوْجُهِ الإِعْرَابِ

مِنْ رَفْعٍ أَوْ خَفْضٍ أَوْ انْتِصَابِ

كَذَا مِنَ الإِفْرَادِ وَالتَّذْكِيرِ

وَالضِّدِّ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ

كَقَوْلِنَا جَاءَ الْغُلاَمُ الْفَاضِلُ

وَجَاءَ مَعْهُ نِسْوَةٌ حَوَامِلُ

وَثَانِى الْقِسْمَيْنِ مِنْهُ أَفْرِدِ

وَإِنْ جَرَى الْمَنْعُوتُ غَيْرَ مُفْرَدِ

وَاجْعَلْهُ فِى التَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ

مُطَابِقًا لِلْمُظْهَرِ الْمَذْكُورِ

مِثَالُهُ قَدْ جَاءَ حُرَّتَانِ

مُنْطَلِقٌ زَوْجَاهُمَا الْعَبْدَانِ

وَمِثْلُهُ أَتَى غُلاَمٌ سَائِلَهْ

زَوْجَتُهُ عَنْ دَيْنِهَا الْمُحْتَاجِ لَهْ

بَابُ العَطْفِ

وَأَتْبَعُوا المَعْطُوفَ بِالمَعْطُوفِ
عَلَيْهِ فِى إِعْرَابِهِ المَعْرُوفِ

وَتَسْتَوِى الأَسْمَاءُ وَالأَفْعَالُ فِى
إِتْبَاعِ كُلٍّ مِثْلَهُ إِنْ يُعْطَفِ

بِالْوَاوِ وَالْفَا وَأَمْ وَثُمَّا
حَتَّى وَبَلْ وَلاَ وَلٰكِنِ امَّا

كَجَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو وَأكْرِمِ
زَيْدًا وَعَمْرًا بِاللِّقَا وَالمَطْعَمِ

وَفِتْيَةٌ لَمْ يَأْكُلُوا أَوْ يَحْضُرُوا
حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يَزُولَ المُنْكَرُ

بَابُ التَّوْكِيدِ

وَجَائِزٌ فِى الِاسْمِ أَنْ يؤَكَّدَا
فَيَتْبَعُ المُؤَكَّدُ المُؤَكَّدَا

فِى أَوْجُهِ الإِعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ لاَ
مُنَكَّرٍ فَعَنْ مُؤَكِّدٍ خَلاَ

وَلَفْظُهُ المَشْهُورُ فِيهِ أَرْبَعُ
نَفْسٌ وَعَيْنٌ ثُمَّ كُلٌّ أَجْمَعُ

وَغَيْرُهَا تَوَابِعٌ لأَجْمَعَا
مِنْ أَكْتَعٍ وَأَبْتَعٍ وَأَبْصَعَا

كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَقُلْ أَرَى
جَيْشَ الأَمِيرِ كُلَّهُ تَأَخَّرَا

وَطفْتُ حَوْلَ القَوْمِ أَجْمَعِينَا
مَتْبُوعَةً بِنَحْوِ أَكْتَعِينَا

وَإِنْ تُؤَكِّدْ كِلْمَةً أَعَدْتَهَا
بِلَفْظِهَا كَقَوْلِكَ انْتَهِى انْتَهِى

بَابُ البَدَلِ

إِذَا اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ لِمِثْلِهِ تَلاَ
والحُكْمُ للثَّانِى وَعَنْ عَطفٍ خَلاَ

فَاجْعَلْهُ فِى إِعْرَابِهِ كَالأَوَّلِ
مُلَقَّبًا لَهُ بِلَفْظِ البَدَلِ

كُلٌّ وَبَعْضٌ وَاشْتِمَالٌ وَغَلَطْ
كَذَاكَ إِضْرَابٌ فَبِالخَمْسِ انْضَبَطْ

كَجَاءَنِى زَيْدٌ أَخُوكَ وَأَكَلْ
عِنْدِى رَغِيفًا نِصْفَهُ وَقَدْ وَصَلْ

إِلَىَّ زَيْدٌ عِلْمُهُ الَّذِى دَرَسْ
وَقَدْ رَكِبْتُ اليَوْمَ بَكْرًا الفَرَسْ

إِن قُلْتَ بَكْرًا دُونَ قَصْدٍ فَغَلَطْ
أَوْ قُلْتَهُ قَصْدًا فَإِضْرَابٌ فَقَطْ

وَالفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ كَمَنْ يُؤْمِنْ يُثِبْ
يَدْخُلْ جِنَانًا لَمْ يَنَلْ فِيهَا تَعَبْ

بَابُ مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاءِ

ثَلاَثَةٌ مِنْ سَائِرِ الأَسْمَا خَلَتْ
مَنْصُوبَةً وَهٰذِهِ عَشْرٌ تَلَتْ

وَكُلُّهَا تَأْتِى عَلَى تَرْتِيبِهِ
أَوَّلُهَا فى الذِّكْرِ مَفْعُولٌ بِهِ

وَذلِكَ آسْمٌ جَاءَ مَنْصُوبًا وَقَعْ
عَلَيْهِ فِعْلٌ كَاحْذَرُوا أَهْلَ الطَّمَعْ

فى ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ قَدِ آنْحَصَرْ
وَقَدْ مَضَى التَّمْثِيلُ لِلَّذِى ظَهَرْ

وَغَيْرُهُ قِسْمَانِ أَيْضًا مُتَّصِلْ
كَجَاءَنِى وَجَاءَنَا وَمُنْفَصِلْ

مِثَالُهُ إِيَّاىَ أَوْ إِيَّانَا
حَيِّيتَ أَكْرِمْ بِالَّذِى حَيَّانَا

وَقِسْ بِذَيْنِ كُلَّ مُضْمَرٍ فُصِلْ
وَبِالَّذَيْنِ قَبْلَ كُلٍّ مُتَّصِلْ

فَكُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا قَدِ آنْحَصَرْ
مَاجَاءَ مِنْ أَنْوَاعِهِ فى آثْنَىْ عَشَرْ

بَابُ المَصْدَرِ

وَإِنْ تُرِدْ تَصْرِيفَ نَحْوِ قَامَا
فَقُلْ يَقُومُ ثُمَّ قُلْ قِيَامَا

فَمَا يَجِىءُ ثَالِثًا فَالمَصْدَرُ
وَنَصْبُهُ بِفِعْلِهِ مُقَدَّرُ

فَإِنْ يُوَافِقْ فِعْلَهُ الَّذِى جَرَى
فى اللَّفْظِ وَالمَعْنَى فَلَفْظِيًّا يُرَى

أَوْ وَافَقَ المَعْنَى فَقَطْ وَقَدْ رُوِى
بِغَيْرِ لَفْظِ الفِعْلِ فَهْوَ مَعْنَوِى

فَقُمْ قِيَامًا مِنْ قَبِيلِ الأَوَّلِ
وَقُمْ وُقُوفًا مِنْ قَبِيلِ مَا يَلِى

بَابُ الظَّرْفِ

هُوَ آسْمُ وَقْتٍ أَوْ مَكَانٍ آنْتَصَبْ
كُلٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فى عِنْدَ العَرَبْ

إِذَا أَتَى ظَرْفُ المَكَانِ مُبْهَمَا
وَمُطْلَقًا فى غَيْرِهِ فَلْيُعْلَمَا

وَالنَّصْبُ بِالْفِعْلِ الَّذِى بِهِ جَرَى
كَسِرْتُ مِيلاً وَاْعْتَكَفْتُ أَشْهُرَا

أَوْ لَيْلَةً أَوْ يَوْمًا أَوْ سِنِينَا
أَوْ مُدَّةً أَوْ جُمْعَةً أَوْ حِينَا

أَوْ قُمْ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً أَوْ سَحَرْ
أَوْ غُدْوَةً أَوْ بُكْرَةً إِلَى السَّفَرْ

أَوْ لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ أَوْ يَوْمَ الأَحَدْ
أَوْ صُمْ غَدًا أَوْ سَرْمَدًا أَوِ الأَبَدْ

وَاسْمُ المَكَانِ نَحْوُ سِرْ أَمَامَهُ
أَوْ خَلْفَهُ وَرَاءَهُ قُدَّامَهُ

يَمِينَهُ شِمَالَهُ تِلْقَاءَهُ
أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ إِزَاءَهُ

أَوْ مَعَهُ أَوْ حِذَاءَهُ أَوْ عِنْدَهُ
أَوْ دُونَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ

هُنَاكَ ثُمَّ فَرْسَخًا بَرِيدَا
وَهٰهُنَا قِفْ مَوْقِفًا سَعِيدَا

بَـابُ الحَـــال

الحَالُ وَصْـفٌ ذُو انْتِصَـابٍ آتِـى
مُفَسِّـــرًا لِمُبْهَـــمِ الْهَيْئَـــاتِ
وَإِنَّمَـــا يُؤْتَـــى بِـــهِ مُنَكَّـــرًا
وَغَالِبًـــا يُؤْتَـــى بِـــهِ مُؤَخَّـــرًا
كَجَـــاءَ زَيْـــدٌ رَاكِـــبًا مَلْفُـوفَا
وَقَـــدْ ضَـرَبْتُ عَبْـــدَهُ مَكْتُوفَا
وَقَـــدْ يَجِـىءُ فِى الْكَـــلاَمِ أَوَّلاَ
وَقَـــدْ يَجِىءُ جَامِــــدًا مُــؤَوَّلاَ
وَصَاحِـــبُ الحَـــالِ الَّـــذِى تَقَرَّرَا
مُعَـــرَّفٌ وَقَـــدْ يَجِـــى مُنَكَّـــرًا

بَـابُ التَّمْيِـــيزِ

تَعْرِيفُـــهُ اسْـــمٌ ذُو انْتِصَابٍ فَسَّرَا
لِنِسْبَـــةٍ أَوْ ذَاتِ جِنْـــسٍ قَـــدِّرَا
كَانْصَـبَّ زَيْـــدٌ عَرَقًا وَقَدْ عَـــلاَ
قَـــدْرًا وَلَكِنْ أَنْـــتَ أَعْلَى مَنْزِلاَ
وَكَاشْتَـــرَيْتُ أَرْبَـــعًا نِعَـــاجَا
أَوِ اشْـــتَرَيْتُ أَلْـــفَ رِطْلٍ سَاجَا
أَوْ بِعْتُـــــــهُ مَكِيلَـــــــةً أُرْزًا
أَوْ قَـــدْرَ بَـــاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ خَـــزًّا
وَوَاجِـــبُ التَّمْيِـــيزِ أَنْ يُنَكَّـــرَا
وَأَنْ يَكُـــونَ مُطْلَـــقًا مُؤَخَّـــرَا

بَـابُ الاسْتِثْنَاء

أَخْرِجْ بِـــهِ مِـــنَ الْكَلاَمِ مَـــا خَرَجْ
مِنْ حُكْمِهِ وَكَانَ فِى اللَّفْظِ انْدَرَجْ
وَلَفْـــظُ الِاسْتِثْنَا الَّذِى قَـــدْ حَـــوَى
إِلاَّ وَغَـــيْرًا وَسِـــوَى سُوَى سَـــوَا
خَـــلاَ عَـــدَا حَاشَا فَمَعْ إِلاَّ انْصِبِ
مَـــا أَخْرَجَتْ مِـــنْ ذِى تَمَامٍ مُوجَبِ
كقَـــامَ كُـــلُّ القَـــوم إلا واحِـــدَا
وقَـــد رأيـــتُ القَـــومَ إلا خالـــدَا
وَإِنْ يَكُـــنْ مِـــنْ ذِى تَـــمَامٍ انْتَفَى
فَأَبْدِلَـــنْ وَالنَّصْـــبُ فِيهِ ضُعِّـــفَا
هَـــذَا إِذَا اسْتَثْنَيْتَهُ مِنْ جِنْسِـــهِ
وَمَـــا سِـــوَاهُ حُكْمُـــهُ بِعَكْسِـــهِ
كَلَـــنْ يَقُـــومَ القَـــومُ إِلاَّ جَعْـــفَرُ
وَالنَّصْـــبُ فِـــى إِلاَّ بَعِـــيرًا أَكْـــثَرُ
وَإِنْ يَكُـــنْ مِـــنْ نَاقِـــصٍ فَإِلاَّ
قَـــدْ أُلْغِيَـــتْ وَالْعَامِـــلُ اسْتَقَلاَّ
كَلَـــمْ يَقُـــمْ إِلاَّ أَبُـــوكَ أَوَّلاَ
وَلاَ أَرَى إِلاَّ أَخَـــاكَ مُقْبِـــــلاَ
وَخَفْضُ مُسْتَـــثْنَى على الإِطْلاَقِ
يَجُوزُ بَعْـــدَ السَّبْعَـــةِ الْبَـــوَاقِى
وَالنَّصْـــبُ أيضًـــا جَائِزٌ لِمَنْ يَشَا
بِمَا خَـــلاَ وَمَـــا عَـــدَا وَما حَشَا

بَابُ لا العَامِلَة عَمَلَ إنَّ

وَحُكْمُ لاَ كَحُكْمِ إِنَّ فى الْعَمَلْ
فَانْصِبْ بِهَا مُنَكَّرًا بِهَا اتَّصَلْ
مُضَافًا أَوْ مُشَابِهَ المُضَافِ
كَلاَ غُلاَمَ حَاضِرٌ مُكَافِى
لٰكِنْ إِذَا تَكَرَّرَتْ أَجْرَيْتَهَا
كَذَاكَ فِى الْإِعْمَالِ أَوْ أَلْغَيْتَهَا
وَعِنْدَ إِفْرَادِ اسْمِهَا الزَمِ الْبِنَا
مُرَكَّبًا أَوْ رَفْعَهُ مُنَوَّنَا
كلا أخٌ ولا أبٌ وانْصِبْ أبَا
أيضًا وإن ترفعْ أخًا لا تَنْصِبا
وحيثُ عَرَّفتَ اسمَها أوْ فُصِلا
فَارْفَعْ وَنَوِّنْ وَالْتَزِمْ تكْرارَ لاَ
كَلاَ عَلِيٌّ حَاضِرٌ وَلاَ عُمَرْ
وَلاَ لَنَا عَبْدٌ وَلاَ مَا يُدَّخَرْ

بَابُ النِّدَاء

خَمْسٌ تُنَادَى وَهْىَ مُفْرَدٌ عَلَمْ
وَمُفْرَدٌ مُنَكَّرٌ قَصْدًا يُؤَمّ
وَمُفْرَدٌ مُنَكَّرٌ سِوَاهُ
كَذَا المُضَافُ وَالَّذِى ضَاهَاهُ
فَالْأَوَّلاَنِ فِيهِمَا الْبِنَا لَزِمْ
عَلَى الَّذِى فِى رَفْعِ كُلٍّ قَدْ عُلِمْ
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ عَلَى الْإِطْلاَقِ
وَالنَّصْبُ فِى الثَّلاَثَةِ الْبَوَاقِى
كَيَا عَلِيُّ يَا غُلاَمِى بِى انْطَلِقْ
يَا غَافِلاً عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ أَفِقْ
يَا كَاشِفَ الْبَلْوَى وَيَا أَهْلَ الثَّنَا
وَيَا لَطِيفًا بِالْعِبَادِ الْطُفْ بِنَا

بَابُ المَفْعُول لأَجْلِه

وَالمَصْدرَ انْصِبْ إِنْ أَتَى بَيَانَا
لِعِلَّةِ الْفِعْلِ الَّذِى قَدْ كَانَا
وَشَرْطُهُ اتِّحَادُهُ مَعْ عَامِلِهْ
فِيمَا لَهُ مِنْ وَقْتِهِ وَفَاعِلِهْ
كَقُمْ لِزَيْدٍ اتِّقَاءَ شَرِّهِ
وَاقْصِدْ عَلِيًّا ابْتِغَاءَ بِرِّهِ

بَابُ المَفْعُول مَعَهُ

تَعْرِيفُهُ اسْمٌ بَعْدَ وَاوٍ فَسَّرَا
مَنْ كَانَ مَعْهُ فِعْلُ غَيْرِهِ جَرَى
فَانْصِبْهُ بِالْفِعْلِ الَّذِى بِهِ اصْطَحَبْ
أَوْ شِبْهِهِ فِعْلٍ كَاسْتَوَى المَا وَالخَشَبْ
وَكَالْأَمِيرُ قَادِمٌ وَالْعَسْكَرَا
وَنَحْوُ سِرْتُ وَالْأَمِيرَ لِلْقُرَى

بَابُ مَخْفُوضَات الأَسْمَاء

خَافِضُهَا ثَلاَثَةٌ أَنْوَاعُ
الحَرْفُ وَالمُضَافُ وَالْإِتْبَاعُ

أَمَّا الحُرُوفُ هُهُنَا فَمِنْ إِلَى

بَاءٌ وَكَافٌ فِي وَلَامٌ عَنْ عَلَى

كَذَاكَ وَاوٌ بَا وَتَاءٌ فِي الحَلِفْ

مُذْ مُنْذُ رُبَّ وَاوُ رُبَّ المُنْحَذِفْ

كَسِرْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَى العِرَاقِ

وَجِئْتُ لِلْمَحْبُوبِ بِاشْتِيَاقِ

بَابُ الإِضَافَةِ

مِنَ المُضَافِ أَسْقِطِ التَّنْوِينَا

أَوْ نُونَهُ كَأَهْلُكُمْ أَهْلُونَا

وَاخْفِضْ بِهِ الاِسْمَ الَّذِي لَهُ تَلَا

كَقَاتِلًا غُلَامَ زَيْدٍ قُتِلَا

وَهْوَ عَلَى تَقْدِيرِ فِي أَوْ لَامِ

أَوْ مِنْ كَمَكْرِ اللَّيْلِ أَوْ غُلَامِي

أَوْ عَبْدَ زَيْدٍ أَوْ إِنَا زُجَاجِ

أَوْ ثَوْبِ خَزٍّ أَوْ كِتَابِ سَاجِ

وَقَدْ مَضَتْ أَحْكَامُ كُلِّ تَابِعِ

مَبْسُوطَةً فِي الأَرْبَعِ التَّوَابِعِ

فَيَا إِلَهِي الطُفْ بِنَا فَنَتَّبِعْ

سُبْلَ الرَّشَادِ وَالهُدَى فَنَرْتَفِعْ

وَفِي جُمَادَى سَادِسِ السَّبْعِينَا

بَعْدَ انْتِهَا تِسْعٍ مِنَ المِئِينَا

قَدْ تَمَّ نَظْمُ هَذِهِ (المُقَدِّمَة)

فِي رُبْعِ أَلْفٍ كَافِيًا مَنْ أَحْكَمَهْ

نَظْمُ الفَقِيرِ الشَّرَفِ العَمْرِيطِي

ذِي العَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ

(وَالحَمْدُ لِلهِ) مَدَى الدَّوَامِ

عَلَى جَزِيلِ الفَضْلِ وَالإِنْعَامِ

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ

عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى الكَرِيمِ

(مُحَمَّدٍ) وَصَحْبِهِ وَالآلِ

أَهْلِ التُّقَى وَالعِلْمِ وَالكَمَالِ

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م/ ٢٨٨-٣١٧، انظر أيضا المواهب السنية على الدرة البهية لأبي محمد السالمي. سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة العدد رقم ٦٦ جـ١ والعدد رقم ٦٧ جـ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

*** الآجُرِّي :**

قال السمعاني :

الآجُرِّي: بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة، هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه، ونسبة إلى درب الآجر أيضًا، والمشهور بهذا الانتساب من القدماء أبو بكر محمد بن خالد بن يزيد الآجري، حدث عن أبي نعيم الفضل بن دكين وسعيد بن داود

الزنبرى وسريج بن النعمـان وعفان، روى عنه أبو بكر الشـافعى وأبو عمـرو بن السمـاك وأبو سهل بن زيـاد وكان ثقـة، وربما سمـاه أبو بكـر الشافعى أحمـد بن خالد. وإبـراهيم الآجرى، يعد فى الزهاد ولـه كرامات مأثـورة. وأبـو بكـر محمـد بن الحسيـن بن عبـد الله الآجرى سـاكن مكة، له مصنفات كثيـرة وروايات عن أبى شعيب الحـرانى وأحمـد بن يحيـى الحلـوانى وغيرهمـا، روى عنـه أبـو الحسن على بن أحمـد بن الحمـامى المقـرى والأخـوان أبـو الحسين على وأبـو القاسـم عبد الملك ابنا محمـد بن عبد الله بـن بشران السكـرى وأبـو النعيـم أحمـد بن عبـد الله الحـافظ الأصبهانى، وكان الآجرى ثقة صدوقًا دينًا وله تصانيف كثيـرة، وحدَّث ببغـداد قبل سنة ثـلاثين وثلاثمـائة ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى تـوفى بها فى المحرم سنة ستين وثلاثمائة. وأبو حفص عمر بن أحمد بن هارون ابن الفرج بن الربيع المقرى المعروف بابن الآجرى من أهل بغداد، سمع أبـا عمر يوسف بن يعقوب القـاضر عبـد الله بن محمـد بن زيـاد النيسـابـورى وأبـاد بن حمدويه المروزى عبد الله بن المحاملى يرهم، روى عنه الأزهـر التنوخى وغيـرهـم، وكان ثقـة صالحًـا دينًا أمينًا، ومات فى رجـب سنة اثنتيـن وثمانين وثلاثمائة، وأبـو حفص عمـر بن أحمـد بن هـارون بن الآجـرى المقرى، روى عنه عبيـد الله بن أحمد بن بكير التيميى وجماعة سواه. وأبـو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله الآجرى البصرى، سمع أبـا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وزكـريـا بن يحيى السـاجى ومحمـد بن الحسين بن مكـرم وأقرانهم ذكـره الحاكم أبـو عبد الله الحـافظ فى التـاريخ وقـال: كـان سمع معنـا من الشيوخ، سكن نيسابور سنين ثم خرج على أن ينصرف إلى العـراق فجاءنـا نعيـه من الرى سنـة أربع وأربعين وثلاثمائة، وأما أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد ابن الروز بهان الآجرى البغـدادى كان ينزل درب الآجر ناحية نهر طابق كان صدوقًا، سمع أبا عمر وعثمان بن أحمد بن السمـاك وأبا بكـر أحمد ابن سلمـان النجاد وأبا محمـد جعفر بن محمد بن نصيـر الخُلدى وعلى ابن الفضل السامرى وغيرهـم، روى عنه أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيـب الحافظ وكان أبـو القاسم اللالكـائى يثنى عليه إذا ذكـره، ومات فى رجـب سنة ثمـانى عشـرة وأربعمـائة ودفن فى مقبـرة باب الـديـر بالقـرب من قبر معـروف الكرخـى، ومحمد بن خـالد الآجـرى شيخ يحكى عنـه جعفر بن محمـد الخلـدى كثيـرًا، وكان عبـدًا صالحًـا متصوفًـا، وحكى عنه أنـه قـال: كنت أعمل الآجـر فبينما أنـا أمشى بين أشـراج الآجر المضروبة إذ سمعت شـرجًا يقول لشرج: عليك السـلام، الليلة أدخل النـار، قال: فنهيت الأجـراء أن يطرحوه فى النـار وصارت الكتل باقية على حـالها وما عملت يعنى طبخ الآجر بعد ذلك.

(الأنساب ١/ ٥٩ ـــ ٦٠. انظر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ١٤).

* **الآجــرى: (ـ٣٦٠هـ/ـ٩٧٠م):**

محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجرّى: فقيه شافعى محدث، نسبته إلى آجر (أحد أحياء غرب بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة فتنسّك، وتوفى فيها. له تصانيف كثيرة، منها «أخبار عمر بن عبد العزيز» و «أخلاق حملة القرآن» و «أخلاق العلماء» و «التفرد والعزلة» و «حسن الخلق» و «الشبهات» و «تغير الأزمنة» و «النصيحة» و «كتاب الأربعين حديثا» وهى أحاديث مشهورة ذات إسناد عال وكان مختارها «ثقة صدوقا ديّنا» و «كتاب الشريعة» و «الغرباء» و «تحريم النرد والشطرنج والملاهى» و «فرض طلب العلم» و «ما ورد فى ليلة النصف من شعبان» و «التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه» فى الظاهرية، ذكره عبيد. وفى مخطوطات الرباط (٣٢٣ك) نسخة فى خمس ورقات من تأليف له باسم «جزء فيه ثمانون حديثا عن ثمانين شيخًا».

(الأعلام ٦/ ٩٧ ومراجعه بهامش ٢، والمدارس فى بيت المقدس. د. عبد الجليل حسن عبد المهدى. مكتبة الأقصى، عمان، الأردن ١٩٨١، ١/ ٣١).

قال الشمس الذهبى: سمع أبا مسلم الكجّى وهو أكبر شيخ عنده، وأبا القاسم البغوى، وابن أبى داود، وخلقًا سواهم. وكان صدوقًا، خيّرًا، عابدًا، صاحب سُنّة واتّباع. قال الخطيب... كان ديّنا ثقة، حدّث عنه عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وأبو نعيم الحافظ، وخلق من الحجاج والمجاورين.

مات بمكة فى المحرّم سنة ستين وثلاثمائة وكان من أبناء الثمانين اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمْصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ١٥٨).

له ترجمة أيضًا فى: تذكرة الحفاظ/ ٩٣٦، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٥، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وشذرات الذهب ٣/ ٣٥، وتاريخ التراث العربى ١/ ٤٨١.

* **الآجلــة:**

الآجلة: الآخرة، والعاجلة: الدنيا. والآجل والآجلة: ضد العاجل والعاجلة. وفى حديث قراءة القرآن: يتعجلونه ولا يتأجلونه. وفى حديث آخر: يتعجّله ولا يتأجّله، التأجُّل تفعُّل من الأجل، وهو الوقت المضروب المحدود فى المستقبل، أى أنهم يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخّرونه.

(لسان العرب ١/ ٣٢).

* **آجِنقــان:**

آجِنْقانُ: بالجيم المكسورة والنون الساكنة وقاف وألف ونون: وهى قرية من قرى سرَخْس، يُنسب إليها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجنْقانى، والعجم يسمونها آجِنْكان.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

* **الآجِنقانــى :**

قال السمعانى :

الآجِنقانى : بالألـف الممدوة وكسر الجيـم وسكون النون وفتح القـاف وفى آخرهـا النون، هـذه النسبة إلى آجنقان وهى قرية من قـرى سرخس يقال لها آجنكان، منها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجنقانى، كان من المنـاظـرين المبـرزيـن، تفقـه على جمـاعـة من العلماء وتخرجوا عليه.

(الأنسـاب ١/ ٦٠ . انظر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ١٤).

* **الآحـــاد :**

أحد قسمى الخبر وهما المتواتر والآحاد.

أ ـ تعريف الأخبار الآحاد : ما سوى المتواتر.

ب ـ أقسامها باعتبار الطرق :

وتنقسم بـاعتبار الطرق إلى ثلاثـة أقسام : مشهـور وعزيز وغريب.

١ ـ فـالمشهور : مـا رواه ثلاثـة فأكثر ولم يبلـغ حد التواتر.

مثـاله : قـوله ﷺ « المسلم من سلم المسلمـون من لسانه ويده ».

٢ ـ والعزيز : ما رواه اثنان فقط.

مثاله : قولـه ﷺ « لا يؤمن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناس أجمعين ».

٣ ـ والغريب : ما رواه واحد فقط.

مثاله : قوله ﷺ « إنمـا الأعمالُ بالنِّـيَّاتِ وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى » (الحديث) ...

فإنه لم يروه عن النبى ﷺ إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنـه، ولا عن عمر إلا علقمـة بن أبى وقـاص، ولا عن علقمـــة إلا محمـــد بن إبـراهيــم التيمى، ولا عن محمـد إلا يحيى بن سعيـد الأنصـارى، (وكلهم من التابعين) ثم رواه عن يحيى خلق كثير.

ج ـ أقسامها باعتبار الرتبة :

وتنقسم بـاعتبار الرتبـة إلى خمسة أقسـام : صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره، وضعيف.

١ ـ فالصحيح لذاته : مـا رواه عدل تام الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

مثـاله : قـولـه ﷺ « من يُـرِد الله بِهِ خيـرًا يفقهـه فى الدين» رواه البخارى ومسلم.

وتعرف صحة الحديث بأمور ثلاثة.

الأول : أن يكون فى مصنف التزم فيه الصحة إذا كان مصنفـه ممن يعتمـد قـولـه فى التصحيح كصحيحى البخارى ومسلم.

الثانـى : أن ينص على صحته إمـام يعتمد قولـه فى التصحيح ولم يكن معروفًا بالتساهل فيه.

الثالث : أن ينظر فى رواته وطريقة تخريجهم له فإذا تمت فيه شروط الصحة حكم بصحته.

٢ ـ والصحيح لغيره: الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

مثاله: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمره أن يجهز جيشًا فنفدت الإبل فقال النبى ﷺ ابتع علينا إبلا بقلائص من الصدقة إلى محلها، فكان يأخذ البعير بالبعيرين والثلاثة. فقد رواه أحمد من طريق محمد بن إسحاق وراه البيهقى من طريق عمرو بن شعيب وكل واحد من الطريقين بانفراده حسن فبمجموعهما يصير الحديث صحيحًا لغيره.

وإنما سمى صحيحًا لغيره لأنه لو نظر إلى كل طريق بانفراد لم يبلغ رتبة الصحة فلما نظر إلى مجموعهما قوى حتى بلغها.

٣ ـ والحسن لذاته: ما رواه عدل خفيف الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

فليس بينه وبين الصحيح لذاته فرق سوى اشتراط تمام الضبط فى الصحيح دونه.

مثاله: قوله ﷺ «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم».

ومن مظان الحسن: ما رواه أبو داود منفردا به قالهما ابن الصلاح.

٤ ـ والحسن لغيره: الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضًا بحيث لا يكون فيها كذاب ولا متهم بالكذب.

مثاله: حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» أخرجه الترمذى، قال فى بلوغ المرام: وله شواهد عند أبى داود وغيره ومجموعها يقضى بأنه حديث حسن.

وإنما سمى حسنًا لغيره لأنه لو نظر إلى كل طريق بانفراد لم يبلغ رتبة الحسن فلما نظر إلى مجموع طرقه قوى حتى بلغها.

٥ ـ والضعيف: ما خلا عن شروط الصحيح والحسن.

مثاله: حديث احترسوا من الناس بسوء الظن.

ومن مظان الضعيف: ما انفرد به العقيلى أو ابن عدى أو الخطيب البغدادى أو ابن عساكر فى تاريخه أو الديلمى فى مسند الفردوس أو الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وهو غير صاحب السنن أو الحاكم وابن الجارود فى تاريخهما.

د ـ ما تفيده:

وتفيد أخبار الآحاد سوى الضعيف:

أولا: الظن، وهو رجحان صحة نسبتها إلى من نقلت عنه ويختلف ذلك بحسب مراتبها السابقة وربما تفيد العلم إذا احتفت بها القرائن وشهدت بها الأصول.

ثانيا: العمل بما دلت عليه بتصديقه إن كان خبرًا، وتطبيقه إن كان طلبًا.

أما الضعيف فلا يفيد الظن ولا العمل ولا يجوز اعتباره دليلا ولا ذكره غير مقرون ببيان ضعفه إلا فى الترغيب والترهيب فقد سهل فى ذكره جماعة بثلاثة شروط :

١ ـ أن لا يكون الضعف شديدًا .

٢ ـ أن يكون أصل العمل الذى ذكر فيه الترغيب والترهيب ثابتًا .

٣ ـ أن لا يعتقد أن النبى ﷺ قاله .

وعلى هذا فتكون فائدة ذكره فى الترغيب حث النفس على العمل المرغب فيه لرجاء حصول ذلك الثواب ، ثم إن حصل وإلا لم يضره اجتهاده فى العبادة ولم يفته الثواب الأصلى المرتب على القيام بالمأمور.

وفائدة ذكره فى الترهيب تنفير النفس عن العمل المرهب عنه للخوف من وقوع ذلك العقاب ولا يضره إذا اجتنبه ولم يقع العقاب المذكور.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٩ ـ ١٢).

ويقسم إمام الحرمين الخبر الآحاد إلى قسمين : مرسل ، ومسند ، فيقول : الآحاد هو الذى يوجب العمل ، ولا يوجب العلم ، لاحتمال الخطأ فيه ، وينقسم إلى قسمين : مُرْسَل ، ومُسْنَد ، فالمسند : ما اتصل إسناده ، والمرسل : ما لم يتصل إسناده ، فإن كان من مراسيل سعيد بن المسيَّب فإنها فُتِّشَتْ فَوُجِدَتْ مسانيد .

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده : القاهرة ١٩٧٩/ ١٢).

ويقسم الحافظ ابن حجر خبر الآحاد إلى مقبول ومردود ، فالمقبول هو ما يجب العمل به عند الجمهور ، والمردود هو الذى لم يترجح صدق المخبر به (لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال رواتها دون الأول) وهو المتواتر. فكله مقبول لإفادته القطع بصدق مخبره بخلاف غيره من أخبار الآحاد. لكن إنما وجب العمل بالمقبول منها لأنها إما أن يوجد فيها أصل صفة القبول وهو ثبوت صدق الناقل ، أو أصل صفة الرد وهو ثبوت كذب الناقل أو لا. فالأول يغلب الظن ثبوت صدق الخبر لثبوت صدق ناقله فيؤخذ به ، والثانى يغلب على الظن كذب الخبر لثبوت كذب ناقله فيُطرح . والثالث إن وجدت قرينة تلحقه بأحد القسمين التحق وإلاَّ فيتوقف فيه . وإذا توقف عن العمل به صار كالمردود لا لثبوت صفة الرد ، بل لكونه لم توجد فيه صفة توجب القبول ـ والله أعلم .

(شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلانى ط مصطفى البابى الحلبى

١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م/ ٦ ونزهة النظر، شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ط مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى/ ٢٦).

وننقل لك فيما يلى فتوى للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر يرد فيها على أسئلة سألها سائل وأورد بها أحاديث هى من سنن الآحاد، أى ليست من المتواتر. قال الإمام الأكبر فى رده:

وأحاديث الآحاد ـ إذا صحت ـ ظنية الثبوت عن رسول الله ﷺ فتفيد الظن الراجح، ويجب العمل بها فيما دلت عليه من الأحكام الشرعية العملية، وذلك باعتبار ما توافر فى الرواة من العدالة وتمام الضبط والإتقان... أما دلالتها فقد تكون قطعية إذا كان نصها لا يحتمل تأويلا، بل يحمل معنًى واحدًا فحسب.

وقد تكون دلالتها ظنية إذا كان نصها يحتمل التأويل بمعنى: أنه يَحْمِلُ أكثر من معنى.

محل العمل والاحتجاج بخبر الآحاد:

تقتضى أقوال علماء أصول الفقه وجوب العمل بخبر الآحاد فى الأحكام الشرعية العملية، باعتبارها (فروعا) دون العلمية باعتبارها (أصول الدين) وهذا متى ثبتت صحة خبر الآحاد، أو المشهور ثبوتا يترجح معه نسبته إلى رسول الله ﷺ دون قطع بالثبوت بمعنى أنه لم يصل إلى حد التواتر...

وهذا ما تفيده النقول عن جمهور: الصحابة، والتابعين ـ رضوان الله عليهم ـ وأقوال أعلام الفقه وأصوله، وعامة مذاهب فقه المسلمين، لم يخالف فى هذا سوى بعض فقهاء أهل الظاهر ورواية عن الإمام أحمد (« التحرير للكمال بن الهمام » و«شرحه» لابن أمير حاج ج ١ ص ٣٦٨، وابن حزم فى « الإحكام فى أصول الأحكام » جـ ١ ص ١١٩، والآمدى « الإحكام فى أصول الأحكام » جـ ٩ ص ٤٩، ٥٠، والشوكانى فى « إرشاد الفحول » ص ٤٨، ٤٩).

ففى « أصول البزدوى » ملخصه:

« خبر الواحد لما لم يفد اليقين لا يكون حجة فيما يرجع إلى الاعتقاد. لأنه [أى الاعتقاد] مبنى على اليقين، وإنما كان حجة فيما قصد فيه العمل («كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام للبزدوى » ٢/ ٣٧٠، ٣٧١ ط دار الكتاب العربى، بيروت).

وفى « شرح الإمام النووى على صحيح مسلم » قال ردًا على ابن الصلاح. فى قوله بإفادة أحاديث البخارى ومسلم للعلم النظرى:

وهذا الذى ذكره الشيخ فى هذه المواضيع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التى ليست متواترة إنما تفيد الظن، فإنها آحاد، والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك إذا صحت أسانيدها، ولا تفيد إلا الظن فكذا الصحيحان (جـ ١ ص ٢٠، «نيل الأوطار» للشوكانى ١/ ١٢، ١٣).

وقال الغزالى فى « المستصفى » : خبر الواحد لا يفيد العلم، وهو معلوم بالضرورة، ثم قال: وما حكى عن بعض المحدثين من أن ذلك يوجب العلم فلعله أراد أنه يفيد العلم بوجوب العمل إذا سمى الظن علمًا (جـ١ ص ١٤٥ وانظر « نهاية السول للأسنوى شرح منهاج الوصول فى علم الأصول » للبيضاوى جـ٢ ص ١٩٦ . وما بعدها فى الفصل الثالث فيما ظن صدقه وهو خبر العدل الواحد) .

ومن هذا وغيره يتضح أن كلمة الكثرة من علماء أصول الفقه قد توافقت على أن سنن الآحاد ــ وإن صحت ــ لا يعتمد عليها فى الأحكام الاعتقادية، وإنما يعمل بها فى الأحكام العلمية إذا توافرت الشروط المعتبرة فيها ...

ذلك لأنها لا تفيد اليقين، وإنما تفيد الظن، والظن فى الاعتقاد لا يغنى عن الحق شيئًا ...

ولأن الأحكام الشرعية ـ بوجه عام ــ تتنوع إلى أنواع ثلاثة رئيسية :

أحدها : الأحكام العلمية .

والثانى : الأحكام العَقَدِيَّة .

والثالث : الأحكام الأخلاقية .

ومجال النوع الأول هو الحس والواقع والعمل .

ومدار النوعين الآخَرَيْن هو السماع من الشارع، فالنوع الأول يدخله الاجتهاد، والنوعان الآخران سمعيان لا مجال للاجتهاد فيهما ومرد كل منهما إلى الدليل الذى يفيد اليقين لا الظن، والظنية تلحق السنة من جهتى الدلالة والورود :

فقد يكون فى اتصال الحديث بالرسول ﷺ شبهة، فيكون ـ بها ـ ظنى الورود، وقد يلابس دلالته، فيكون بهذا الاحتمال ظنى الدلالة، وقد يجتمع فيه الأمران : الشبهة فى اتصال سنده، والاحتمال فى الدلالة، فيكون ظنيًّا فى دلالته وفى وروده .

ومتى لحقت الظنية الحديث على أى نحو من هذه الوجوه، فلا تثبت به عقيدة يكفر منكرها، وإنما تثبت العقيدة بالحديث ـ وينهض حجة عليها ــ إذا كان قطعيًّا فى وروده وفى دلالته معا .

معنى التواتر ومعنى الآحاد :

حتى يتضح معنى « القطعية والظنية » فى ورود الحديث نشير ــ بإيجاز ـ إلى ما قرره العلماء فى هذا الشأن، فقد قالوا إن السنة قسمان :

(أ) ما ورد بطريق التواتر .

(ب) وما ورد بطريق الآحاد ...

والأول « التواتر » :

أن يبلغ الرواة حدًّا من الكثرة تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب، ولا بد أن يكون هذا متحققًا فى جميع طبقاته : أوله ووسطه ومنتهاه، بأن يروى جمع عن النبى ﷺ ثم يروى عنهم جمع مثلهم،

وهكـذا حتى يصل إلينـا ، وهـذا عنـد التحقيق روايـة الكافة عن الكافة ...

قال البزدوى :

الخبر المتواتر هو الذى اتصل بك من رسول الله ﷺ اتصالاً بلا شبهـة حتى صار كالمعايـن المسموع منه ، وذلك أن يـرويـه قوم لا يحصى عـددهم ، ولا يتـوهم تـواطـؤهم على الكـذب لكثـرتهم وعـدالتهم وتبـاين أماكنهم ، ويدوم هذا فى وسطه وآخره كأوله وذلك مثل القرآن والصلـوات الخمس وأعداد الـركعات ومقـادير الـزكوات (« كشف الأسـرار عن أصـول فخر الإسـلام البـزدوى » ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ ط دار الكتاب العـربى - بيـروت ومثلـه فى « إرشاد الفحـول » للشـوكـانى/ ٤٦ «وأصول السـرخسى » ١/ ٢٨٢ ، وفى « شرح التلـويح على التوضيح » للتفتازانى ٢/ ٢ و « الإحكام » للآمدى ١/ ٢٠ ، ٢١ و « الإحكام » لابن حزم ١/ ١٠٤) .

ومن هـذا وغيره من نصـوص علمـاء الأصول يكـون التـواتر « مـوجبا اليقين » بثبـوت الخبر عن رسـول الله ﷺ ...

أما القسم الآخر ، وهو الآحاد :

فإنـه إذا روى الخبر واحـد أو عـدد يسيـر - ولـو فى بعض طبقاته - فإنه لا يكـون متواترا مقطوعًا بنسبته إلى رسول الله ﷺ وإنما يكون آحاديا فى اتصاله برسول الله ﷺ شبهـة فـلا يفيد اليقين ، دون تفـرقـة فى هـذا بين الأحـاديـث الأحـاديـة التى وردت فى الصحيحين أو أحدهما أو فى غيرهما ...

وإلى هـذا ذهب أهل العلم ومنهـم الأئمـة : أبـو حنيفة ومـالك والشافعى وأحمـد فى إحدى الـروايتين عنه ، وفى رواية أخرى عنه خلاف هذا ...

وفيها يقـول شارح (مسلم الثبوت) (« كتـاب فواتح الـرحمــوت » لعبـد العلى محمــد بن نظـام الــدين الأنصـارى بشـرح « مسلم الثبـوت » للشيخ محب الله جـ ٢ ص ١٢١ ومعه « كتاب المستصفى » للغزالى ط المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٤ هـ) .

وهذا بعيد عن مثله فإنه مكابرة ظاهرة ...

وتأييدًا لما قال به هـؤلاء الأئمة جرت عبارات علماء أصول الفقه :

ففى أصول البزدوى :

وأما علـم اليقين - أى فى أحاديث الآحاد - فباطلة بلا شبهة ، لأن العيان يرده ، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لا محالة ، ولا يقين مع الاحتمـال ، ومن أنكر هذا فقد سفـه نفسه وأضل عقلـه . « كشف الأسرار عن أصـول فخـر الإسـلام البـزدوى » جـ ٢ ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ دار الكتاب العربى - بيروت) .

وفى المستصفى للغزالى (١/ ١٤٥) :

خبـر الواحـد لا يفيد العلم وهـو - أى عـدم إفادتـه العلم - معلـوم بالضرورة - ومـا نقل عن المحدثين من

أنه يوجب العلم، فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل، إذا سمى الظن علمًا، ولذا قال بعضهم: خبر الآحاد يورث العلم الظاهر، والعلم ليس له ظاهر وباطن، وإنما هو الظن.

وقال الأسنوى:

وأما السنة فالآحاد منها لا يفيد إلا الظن... جـ١ ص ٢٣ من كتاب شرح الأسنوى المسمى «نهاية السول فى شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوى).

ومن ثم فإن نصوص العلماء - أصوليين ومتكلمين - قد توافقت على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين، فلا تثبت به العقائد...

وهذا لا يمنع أن خبر الواحد يثبت علمًا مًّا لإنسان مًّا، فإن من الناس من يحدث العلم فى نفسه بما هو أقل من خبر الواحد الذى نتحدث عنه، ولكن لا يكون حجة على أحد، ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحدها...

هـــــذا...

ولقد تحدث العلماء فى حجية خبر الواحد فى الأحكام الشرعية العملية، وأوردوا العديد من الأدلة، وقالوا: («مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» لمولانا شبير أحمد العثمانى): إن العمل بخبر الواحد واجب فى العمليات؛ لأنه تواتر العمل به عن الصحابة - رضى الله عنهم - فى وقائع خرجت عن الإحصاء للمستقرئين، يفيد مجموعُها إجماعَهم قولا أو كالقول على إيجاب العمل بها، وكان فى مقدمة هؤلاء العلماء الإمام الشافعى فى الرسالة (ص ٤٠١ - ٤٧١ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) وابن حزم فى الإحكام (١/ ١١٩ - ١٣٨) وأبو الحسن البصرى فى «كتابه المعتمد» فى أصول الفقه (٢/ ١٢٦ وما بعدها) والآمدى فى الإحكام (٢/ ٤٨) وغيرهم ممن سبقت الإشارة إليهم، ومع هذا الذى توسعوا فيه فى الشرح والإيضاح للأدلة: لم يوردوا أى دليل على أن أخبار الآحاد حجة فى إثبات العقائد والغيبيات مع مناقشاتهم للرافضين لحجية هذه الأخبار مطلقا من «الرافضة» وجماهير «القدرية» وأبو على الجبائى، وأبو بكر الأصم، وإبراهيم بن إسماعيل ابن علية، والقاشانى، وابن أبى داود من أهل الظاهر...

وهذا الصنيع من العلماء يؤكد: أن أحاديث الآحاد لا تفيد ثبوت عقيدة، ومن ثم فلا يعتمد عليها فى شأن الغيبيات، وهذا ما قام عليه الإجماع، وثبت بحكم الضرورة العقلية التى لا مجال للخلاف فيها ...

ومن أجل هذا عد العلماء أن من شروط العمل بخبر الواحد أن يرد فى «باب العمل» فأما إذا ورد فى «باب الاعتقاد» - وهو مسائل الكلام - فإنه لا يكون حجة لأنه يوجب الظن، وعلم غالب الرأى لا علمًا قطعيًّا فلا يكون حجة فيما يبتنى على العلم القطعى والاعتقاد حقيقة («ميزان الأصول» لعلاء الدين السمرقندى. ط

أولى سنة ١٩٨٤م ص ٤٣٤ ــ تحقيق د. المستشار زكي عبد البر).

ولقد أشار إلى هذا أيضًا فى « شرح المقاصد » للتفتازانى (٤/ ١٩٥).

حكم جاحد خبر الآحاد :

وإذا اعتبر خبر الآحاد دليلاً على مسألة وقع الخلاف فيها فحكم منكر حجيته ـ كما تقدمت الإشارة ـ أنه لا يُكَفَّرُ ولا يُفَسَّقُ ــ ولو ثبتت صحته ـ متى كان رد هذا الخبر أو جحود صحته لمسوغ شرعى.

أما إن كان الخبر الآحادى قد تأيد بالإجماع فقد قوى وصار الحكم مجمعا عليه، وثابتا بالإجماع لا بمجرد خبر الآحاد فإذا جحده أحد يخطأ لاحتمال معنى الخفاء ولا يكفر كما لا يفسق وقد حقق السرخسى هذا فى أصوله عقب قوله: « ... بالاتفاق لا يكفر جاحد المشهور من الأخبار » قال :

إن هذا النوع من الأخبار ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ قسم لا يضلل جاحده ولا يكفر، وذلك نحو خبر الرجم.

٢ ـ قسم لا يضلل جاحده، ولكن يخطأ، ويخشى عليه المأثم، وذلك نحو خبر المسح على الخف...

٣ ــ وقسم لا يخشى على جاحده المأثم، ولكن يُخطَّأ وهو الأخبار التى اختلف فيها الفقهاء فى باب الأحكام (« أصول السرخسى » ١/ ٢٩٢ ، ٢٩٣)

ومثاله ميراث الجدة حيث ثبت بالإجماع المستند إلى خبر الآحاد، الترمذى وصححه ٢/ ١٢ . باب ما جاء فى ميراث الجدة وحكى ابن المنذر على هذا كما جاء فى « شرح المقنع » لابن قدامة المقدسى الحنبلى ٢/ ٤١ ط قطر).

هذا فى شأن عدم تكفير جاحد خبر الآحاد فيما هو موضع خلاف باعتباره ظنى الثبوت، أما إذا كان ذلك الخبر الآحادى قد تأيد بالإجماع عليه فقد قوى المصير إليه فيفسق جاحده...

وقد أكد الكمال بن الهمام هذا فقال :

ولو كان الإجماع على العمل به فلا يكفر لما ذكرنا من موضع الخفاء (التحرير وشرحه ٢/ ٢٣٦)

وخلاصة القول :

إن جاحد الآحاد فى الأحكام العملية لا يفسق ولا يكفر لاعتقاد خطأ الراوى بمعنى أن يكون الجحود بموجب مسوغ بعيدًا عن الهوى والتحدى، وإلا لأدى الأمر إلى الاستهانة بالسنة، وعدم قيام حجيتها نهائيًا، ومن أجل هذا قال العلماء بتخطئة جاحد هذا الخبر، لأنه أنكر صدق خبر رجح صدقه وهذا غير مقبول... لا سيما وقد قال جمهور الفقهاء والمحدثين فى شأن أحاديث الآحاد: إن ما جاء فى الصحيحين أو فى أحدهما يجوز الاحتجاج به فى الأحكام العملية الشرعية من دون بحث لأنهما التزما الصحة وتلقت الأمة ما فيهما بالقبول، ولكنه يفيد الظن ما لم يكن متواترًا.

وكذلك مـا صححه أحد الأئمة المعتبريـن مما كان خارجًا عن الصحيحين.

وكـذا يجـوز الاحتجـاج بمـا كـان في المصنفات المختصة بجمع الصحيح.

كـذلك يجـوز الاحتجـاج بمـا صـرح أحـد الأئمـة المعتبريـن بحُسْنِهِ باعتبـار أن الحسَن يجوز العمـل به في الأحكام العملية الشرعية عند الجمهور.

(« نيل الأوطـار » للشوكـاني في التـراجم ١/ ١٢، ١٣ قُبيل كتاب الطهارة، حيـث تحدث عن الاحتجاج بما ورد في الصحيحين أو في أحدهما مما سكت عنه أبـو داود بمراعـاة مـا ضعفه المنـذري، ومـا نبه عليـه الشـوكاني، وكـذلك ما سكت عنـه الإمام أحمـد من أحـاديث أوردها فـي (مسنده) صـالحـة للاحتجـاج بها).

(فتـاوى الإمـام الأكبر جـاد الحق على جـاد الحق شيخ الأزهر. هـدية مجلـة الأزهر رجب ١٤١٢/ ١٦ ـ ٢٦).

*** الآخـــذة:**

انظر الجمود

*** آخُـــرُ :**

قال صاحب معجم البلدان :

آخُرُ : بضم الخـاء المعجمة والـراء : قصبة نـاحية دِهِسْتـان، بين جُرْجـان وخـوارزم، وقيل : آخُـر قريـة بِدِهِسْتان نُسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفضل العبَّاس بن أحمد بن الفضل الزاهد، وكان إمام المسجد العتيق بدهستان، وذكـر أبو سعد في التحبير أبـا الفضل خُزَيْمَـة بن علي بن عبـد الرحمن الآخُـرى الدهستـاني، وقال : كـان فقيهًا، فـاضلاً، معتـزليًّا، أديبًا، لغَويًّا، سمع بدهستـان أبا الفِتْيان عمر بن عبد الكريم الرَّوَّاسى، وبُنْدار بن عبـد الواحد الدهستاني، وغيرهما، مات بمَرْوَ في صفر سنة ٥٤٨. وإسماعيل ابن أحمد بن محمد بن أحمـد بن حفص بن عمر أبو القـاسم الآخُـرى، رَوى عن أبي إسحـاق إبـراهيم بن محمد الخوَّاص بـربَض آمد، عن الحسن بن الصُّبَّاح الزعفراني، حديثًا مُنْكَرًا حَمَل فيه على الخواص. روَى عنه الحافظ حمزة بن يوسف السَّهْمي. وآخُر قرية بين سِمْنـان ودامغان، بينهـا وبين سِمْنـان تسعة فـراسخ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النَّجَّار نقلته من خطِّه وأخبرني به من لَفْظه.

(معجم البلدان ١/ ٥١، ٥٢).

*** آخَـــر وآخِـــر :**

قال الشيخ التهانوي :

الآخـر بـالمـد وفتح الخـاء المعجمـة اسم خـاص للمغاير بالشخص وبعبارة أخرى اسم للمغاير بالعدد. وقد يطلق على المغاير في المـاهية أيضا كذا في شرح حكمـة العين وحـواشيـه في بحث الـوحـدة والكثـرة (كشاف اصطـلاحات الفنون للشيخ المولـوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٦٧).

وفى أسماء الله الحسنى الآخِر والمؤخِّر، فالآخِر هو الباقى بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخِّر هو الذى يؤخِّر الأشياء فيضعها فى مواضعها، وهو ضِدُّ المقدِّم.

(لسان العرب ١/ ٣٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

آخِر: يُقَابَلُ به الأوَّلُ، وآخَرُ يُقابَلُ به الواحِدُ. وَيُعَبَّرُ بالدَّارِ الآخِرَةِ عنِ النَّشْأَةِ الثانية كما يُعَبَّرُ بالدَّارِ الدُّنْيَا عنِ النَّشْأَةِ الأولَى نحوُ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ﴾ ورُبَمَا تُرِكَ ذِكْرُ الدَّارِ نحوُ قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إلاَّ النَّارُ ﴾ وقد تُوصفُ الدَّارُ بالآخِرَةِ تارَةً وتُضَافُ إليها تَارَةً نحوُ: ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ و ﴿ وَلأجْرُ الآخِرَةِ أكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ وتقديرُ الإضافَةِ دَارِ الحَيَاةِ الآخِرَةِ. وأُخَرُ مَعْدُولٌ عن تَقْدِيرِ ما فيه الألفُ وَاللامُ وَلَيْسَ لهُ نظِيرٌ فى كَلاَمِهِمْ، فَإنَّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا إِمَّا أنْ يُذْكَرَ مَعَهُ «مِنْ» لَفْظًا أوْ تَقْدِيرًا فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ وَلا يُؤَنَّثُ، وَإِمَّا أن يُحْذَفَ منه مِن فَيَدْخُلُ عليه الألفُ وَاللامُ فَيُثَنَّى وَيُجْمَعُ. وهذه اللفظة مِنْ بَيْنِ أخواتِها جُوِّزَ فيها ذلكَ مِنْ غَيْرِ الألفِ وَاللاَّمِ، والتأخيرُ مُقَابِل للتَّقْدِيم، قالَ تعالى: ﴿ بما قَدَّمَ وَأَخَّر ﴾ و ﴿ما تقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ﴾ و ﴿ رَبَّنَا أَخِّرنَا إلَى أجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ وبِعْتُهُ بأخِرَةٍ أى بتأخير أجل كَقَوْله: (بِنَظِرَةٍ). وَقَولُهم: أَبْعَدَ الله الأخِرَ أى المُتأَخِّرَ عنِ الفضيلةِ وعن تَحَدِّى الحقِّ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ١٣، ١٤).

انظر: الأول والآخر.

وجاء فى القاموس القويم ما يلى:

آخَرُ: معناه أحد الشيئين. وبمعنى مغاير. وبمعنى غير، ومقابله الواحد ومؤنثه أُخرى وجمعها أُخَرُ ـ قال تعالى: ﴿ وآخرون اعْتَرَفُوا بذُنُوبهم ﴾ جمع آخَر بمعنى غير، أى غير هؤلاء ـ وقال تعالى: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ أى الثانية من الشاهدَين، وجاء الجمع فى قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أى غير أيام شهر رمضان ـ وأُخَر ممنوعة من الصرف ـ سماعيًّا فلا نظير لها ولا قياس عليها وجمع المؤنث السالم أُخْرَيات لم يرد فى القرآن.

والآخِرُ (بكسر الخاء): مقابل الأول: ومؤنثه آخرة ـ واليوم الآخر هو يوم القيامة، والآخرة تقابلها الدنيا ـ قال تعالى: ﴿ خَسِرَ الدُّنْيا والآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾.

والآخر: من أسماء الله الحسنى ـ قال تعالى ﴿ هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿ تكُونُ لَنَا عِيدًا لأوَّلنَا وآخرنَا ﴾ فالمراد بهما شمول جميع الأجيال.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١١).

وقال الزمخشرى فى مادة « أخر » :

جـاءوا عن آخرهم . والنهـار يَجرُّ عن آخِـرٍ فآخِـرٍ، والنـاسَ يَرْذُلُـونَ عن آخِـرٍ فـآخِرٍ، والشُّتُـر مثل آخِـرَةِ الرَّحْل . ومضى قدُمًا وتأَخَّر أُخُرًا. وجاءوا فى أُخْريات الناس. ولا أكلمـه آخِرَ الدهـر وأُخْرَى المَنُـون، ونظر إلىَّ بمُؤْخِـرِ عَيْنه. وجئتُ أخيرًا وبأَخِرةٍ. وبعتـه بيْعًا بأَخِـرةٍ أى بِنَظِرَةٍ معنًى ووزنـا . وهى نَخْلَةٌ مِئْخَـارٌ من نخلٍ مآخير.

ومن الكنـايـة : أبعـد اللهُ الآخِـر أى من غـابَ عَنَّا وبَعُدَ، والغرضُ الدعاء للحضور.

(أساس البلاغة للزمخشرى، كتاب الشعب ١٠٠/٦ ، ٧ وطبعة الهيئة المصريـة العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٦ ، ٧).

وجاء فى تهذيب الأسماء واللغات ما يلى :

ولا يشترط فى الآخَـر ألا يبقى بعده شىء فيقـول فى الثـلاثة أمـا الأول فقـام وأمـا الآخر فصلـى وأما الآخَـر فذهب، ومنـه حديث الثلاثة : أمـا أحدهم فأوى إلى الله تعالى وأمـا الآخر ... إلخ، رويـاه فى صحيحيهما واستعمله فى الوسيط فى الثـانى من الحيض، والآخِر من أسمـاء الله تعـالـى، قـال الله تعـالى ﴿ هو الأول والآخِرُ﴾ (انظر: الأول والآخـر) قال الإمـام أبو بكـر البـاقـلانى فى كتـاب هدايـة المسترشـدين فى علم الكلام: المـراد بالآخر أنه سبحـانه وتعالى عـالم قادر وعلى صفاته التى كان عليها فى الأزل وأنه يكون كذلك بعد مـوت الخلق وبطلان علومهم وحـواسهم وقدرهم وانتقاض أجسامهم وصورهـم ، وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم واحتجـوا به فى فنـاء الأجسام وذهـابها بـالكلية ومـذهب أهل الحق خـلاف ذلك ، وحملت المعتزلـة الآخر على أنه الآخـر بعد فناء خلقه وأجـاب الباقلانى بما سبق أن المراد بـالاخر بصفاته بعـد موتهم إلى آخر ما سبـق ، قال ولهذا يقـال آخر من بقى من بنـى فلان فلان يـراد حياته ولا يـراد فناء جواهـر موتاهم وعـدمها واستمرار وجود أجزائها فإن هذا مما لا يخطر على بال فبطل تعلقهم بالآخر.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٥) .

*** آخــــركار :**

آخركار ـ رسالة تركية فى التصوف للشيخ علاء الدين عـون الله حسن الاشتيبى المتخلص بعـدلى المتـوفى سنة ١٠٢٦ . (إيضاح ١/ ٢) .

*** آخر ما نزل من القرآن الكريم:**

النـوع الثـامن من علـوم القرآن كمـا صنفهـا الإمـام السيوطى فى الإتقان هو معرفـة آخر ما نزل ، وفيما يلى ننقل إليك ما أورده عن هذا النوع . قال السيوطى :

فيه اختـلاف ، فروى الشيخـان عن البراء بـن عازب قال : آخر آيـة نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّـهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ وآخر سورة نزلت براءة . وأخرج البخارى عن

ابن عباس قال : آخر آية نزلت آية الربا . وروى البيهقي عن عمر مثله ، والمراد بهـا قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ وعند أحمد وابن ماجـه عن عمر: من آخـر ما نزل آيـة الربـا . وعند ابن مـردويـه عن أبي سعيـد الخدري قـال : خطبنـا عمـر فقـال : إن من آخـر القـرآن نـزولا آية الـربـا . وأخـرج النسائي من طـريق عكرمـة عن ابن عباس قـال : آخر شيء نزل من القرآن ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُون فِيه ﴾ الآية ، وأخرج ابن مردويه نحـوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ : آخـر آية نزلـت . وأخرجه ابن جـرير منْ طـريق العـوفي والضحاك عن ابـن عباس . وقـال الفريابي في تفسيره : حدثنا سفيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرجَعُونَ فيـهِ إلى اللَّهِ ﴾ الآية ، وكان بين نـزولها وبين مـوت النبي ﷺ أحد وثمـانون يـومًا . وأخـرج ابن أبي حاتم عن سعيـد بن جبير قال : آخر ما نـزل من القرآن كله ﴿ واتقوا يومًا تُـرْجَعُونَ فيه إلى الله ﴾ الآية ، وعاش النبي ﷺ بعد نـزول هذه الآيـة تسع ليالي ثم مـات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . وأخـرج ابن جرير مثله عن ابن جريج . وأخـرج من طريق عطية عن أبي سعيد قال : آخـر آية نزلت ﴿واتقـوا يومًـا تُرجَعـون ﴾ الآية . وأخـرج أبو عبيـد في الفضائل عن ابـن شهاب قال : آخر القرآن عهدًا بالعـرش آية الربا ، وآية الدَّيْن . وأخرج ابن جـرير من طريق ابن شهـاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغـه أن أحدث القـرآن عهدًا بالعـرش آية الدَّيْن . مرسل صحيح الإسناد .

قلت : ولا منافـاة عندي بين هـذه الروايـات في آية الربا ـ واتقوا يـومًا ـ وآية الدين ، لأن الظاهـر أنها نزلت دفعـة واحدة كتـرتيبهـا في المصحف ولأنها في قصـة واحدة ، فأخبـر كلٌّ عن بعض مـا نزل بأنه آخـر وذلك صحيح . وقول البراء : آخر ما نزل ـ يستفتونك ـ أي في شأن الفرائض .

وقـال ابن حجر في شـرح البخاري ، طـريق الجمع بين القولين في آية الربا ـ واتقـوا يوما ـ أن هذه الآية هي ختام الآيات المنـزلة في الربا إذ هي معطـوفة عليهن ، ويجمع بين ذلك وبيـن قـول البـراء بأن الآيتين نـزلتـا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكـون الآخريـة في آية النسـاء مقيدة بمـا يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه . والأول أرجح لمـا في آية البقـرة من الإشـارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اهـ .

وفي المستدرك عن أُبَيّ بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿لقد جَاءكُم رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُم ﴾ إلى آخر السورة : وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسنـد وابن مردويه عن أُبَيّ أنهم جمعـوا القرآن في خـلافة أبي بكـر وكان رجـال يكتبون ، فلمـا انتهوا إلى هـذه الآية ، من سـورة براءة ﴿ ثمُ انْصَـرَفُوا صَـرَفَ اللـهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهم قَـوْمٌ لا يَفْقَهُون ﴾ ظنوا أن هـذا آخر مـا نزل من القـرآن ، فقال لهم أُبَيّ بن كعب : إن رسـول الله ﷺ أقـرأني بعـدهـا آيتين ﴿ لَقَـد جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى قـوله تعالى ﴿ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم ﴾ وقال : هذا آخر ما

نزل من القرآن قال: فختم بما فتح به بالله الذى لا إله إلا هو، وهو قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا مِنْ قَبلك مِنْ رَسُولٍ إلاَّ نُوحِى إليه أنَّه لا إله إلا أنا فاعْبدُونِ ﴾

وأخرج ابن مردويه عن أُبَىٍّ أيضًا قال: آخر القرآن عهدًا بالله هاتان الآيتان ﴿ لقد جاءَكُم رسولٌ من أنفسكم ﴾ وأخرجه ابن الأنبارى بلفظ: أقرب القرآن بالسماء عهدًا، وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره من طريق علىِّ بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم﴾ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وأخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت: آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ... الحديث. وأخرجا أيضا عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

قلت: يعنى ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾.

وفى حديث عثمان المشهور: براءة من آخر القرآن نزولا. قال البيهقى: يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده. وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شىء مرفوع إلى النبى ﷺ وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن. ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضًا أن تنزل هذه الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل فى الترتيب اهـ

ومن غريب ما ورد فى ذلك: ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبى سفيان أنه تلا هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ يرْجُو لقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن. قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هى مثبتة محكمة.

قلت: ومثله ما أخرجه البخارى وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم ﴾ هى آخر ما نزل وما نسخها شىء. وعند أحمد والنسائى عنه: لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شىء.

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت: آخر آية نزلت هذه الآية ﴿فَاسْتَجَابَ لهمْ رَبُّهُمْ أنى لا أُضيعُ عَمَلَ عَامِلٍ﴾ إلى آخرها.

قلت: وذلك أنها قالت: يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء، فنزلت ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ الله بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ونزلت ﴿ إنَّ المسلمينَ والمسلماتِ ﴾ ونزلت هذه الآية، فهى آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل فى الرجال خاصة.

وأخرج ابن جرير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ

« من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض » قال أنس : وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما نزل ﴿ فَإِنْ تَابُوا وأقامُوا الصلاَة وآتوا الزكاة ﴾ الآية . قلت : يعنى فى آخر سورة نزلت .

وفى البرهان لإمام الحرمين : إن قوله تعالى ﴿ قُل لا أَجِدُ فيما أُوحِيَ إِليَّ محرَّمًا ﴾ الآية من آخر ما نزل ، وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ، ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هى فى محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة . اهـ .

[تنبيه] من المشكل على ما تقدم قوله تعالى : ﴿اليومَ أكملتُ لكُم دِينَكُمْ ﴾ فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها . وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى فقال : لم ينزل بعدها حلال ولا حرام ، مع أنه ورد فى آية الربا والدَّيْن والكلالة أنها نزلت بعد ذلك . وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال : الأولى أن يتأوَّل على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجون جميعًا ، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة ﴿وأتممت عليكم نعمتي ﴾ .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٥ ـ ٣٨) .

*** آخر ملوك الأندلس (ـ ٩٤٠ هـ/ ـ ١٥٣٣م):**

انظر : أبو عبد الله .

*** آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ:**

قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى أبى : إسحاق بن يسار عن مقسم أبى القاسم ـ مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث قال : اعتمرت مع علىٍّ فى زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانى ابنة أبى طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ! جئناك نسألك عن أمر نحبُّ أن تخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ ؟ قالوا : أجل ! عن ذلك جئنا نسألك ، قال : أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ قُثم بن عباس . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء ، إلا أنه قال قبله : عن ابن إسحاق ، قال : وكان المغيرة بن شعبة يقول : أخذت خاتمى فألقيته فى قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم : إن خاتمى قد سقط فى القبر ، وإنما طرحته عمدا لأمسَّ رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهدًا به . قال ابن إسحاق : فحدثنى والدى إسحاق

بن يسَار عن مِقْسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث، قال: اعتمـرت مع عليٍّ، فذكـر ما تقدم. وهـذا الذى ذكر عـن المغيرة بن شعبة لا يقتضـى أنه حصل لـه ما أمله؛ فإنـه قد يكون عليٌّ رضى الله عنـه لم يمكنه من النزول فى القبر بل أمر غيره فناوله إياه، وعلى ما تقدم يكون الذى أمره بمناولته له ـ قُثَم بن عباس.

وقـد قـال الواقـدى: حـدثنى عبـد الـرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه عن عبيـد الله بن عبد الله بن عتبة قال: ألقى المغيـرة بن شعبة خـاتمـه فى قبر رسـول الله ﷺ فقال علىٌّ: إنما ألقيتَه لتقـول نزلت فى قبـر النبى ﷺ فنـزل فأعطـاه أو أمر رجـلا فأعطـاه. وقـد قال الإمـام أحمد: حـدثنا بهز وأبو كـامل قالا: حدثنـا حماد بن سلمـة عن أبى عمران الجونى، عن أبى عسيب ـــ أو أبى غنم ـــ قال بهز: إنـه شهد الصـلاة على النبى ﷺ قـالـوا: كيف نصلى؟ قـال: ادخلوا أرسـالاً أرسـالاً، فكـانوا يـدخلـون من هـذا الباب فيصلـون عليـه، ثم يخرجون من الباب الآخـر، قال: فلما وضع فى لحده قـال المغيرة: قـد بقى من رجليه شىء لم تصلحـوه، قـالوا: فـادخل فأصلحـه، فدخل وأدخل يـده فمس قدميـه ﷺ، فقال: أهيلوا علىَّ التراب، فأهالـوا عليه حتى بلغ إلى أنصاف ساقيه ثم خرج، فكان يقول، أنا أحدثكم عهدًا برسول الله ﷺ.

(البداية والنهـاية لعماد الدين أبى الفـداء إسماعيل ابن عمر بن كثيـر ـ حققـه وراجعه وعلق عليـه محمد عبد العزيز النجار. دار الغد العربى. القاهرة، الطبعة الأولى، المجلد الثالث ٣٤٢، ٣٤٣).

*** آخــرت نامه :**

آخرت نامه تأليف عز الـدين عبد الحميد بن فرشته (ابن مالك).

إحد مخطوطات دار الكتب القومية .

أوله بعد البسملة: الحمـدُ لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ.

نسخـة مخطوطـة مجدولـة بـالمداد الأحمـر، بقلم نسخ، تمت كتـابتهـا سنـة ١٢٩٢هـ ، بخط تيمـور محمـد نـائلى سـلانيكى، الكتـاب الثـالث ضمن مجموعة من ورقة ٦٣ ـ ٩١، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

تليها أشعار فى التصوف فى ورقتين.

(٦٤ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـومية منـذ عام ١٨٧٠ حتى نهـاية عـام ١٩٨١، ١/ ٢).

*** الآخــرة:**

الآخـــرة: دار البقــاء. وردت فى مـــائة وأربعـة مواضع منها: ﴿ والذين يؤمنون بما أُنْزِلَ إليكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخرةِ هم يوقنون ﴾ [البقرة : ٤].

(لسان العرب ١/ ٣٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٢٩).

قال الفيروزابادى فى بصائره عن الألفاظ: الآخر، الآخرة، الأخرى:

وذُكرت هذه الألفاظ فى نَصِّ القرآن على ثلاثة عشر وجهًا.

الأوّل: بمعنى أهل المعصية والطَّاعة: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢].

الثانى: آخر بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: ٥٨].

الثالث: أُخرى بمعنى أهل النَّار فى حال التوبيخ والتعيير: ﴿ قالتْ أُخْرَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٣٨].

الرابع: أُخرى بمعنى إحياء الخَلْق يوم القيامة: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥].

الخامس: الآخرة بمعنى يوم القيامة: ﴿ وإِنَ الَّذِين لا يؤمِنونَ بِالآخِرةِ ﴾ [المؤمنون: ٧٤].

السادس: بمعنى الجنَّة خاصَّة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَن اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فى الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢] أىْ فى الجنَّة.

السابع: بمعنى الجحيم خاصَّة ﴿ سَاجِدًا وقائمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ ﴾ [الزمر: ٩٠] بمعنى النار.

الثامن: بمعنى الأخير فى المدّة: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فى المِلَّة الآخِرَة ﴾ [ص: ٧] أى الأخيرة.

التاسع: بمعنى القبر: ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِى الآخِرَةِ ﴾[إبراهيم: ٢٧] أى فى القبر.

العاشر: أهل النفاق: ﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [المائدة: ٤١].

الحادى عشر: بمعنى المتأخِّرين عن الغَزْو: ﴿وآخَرُونَ مُرْجَوْن لأمْرِ اللهِ ﴾ [التوبة: ١٠٦].

الثانى عشر: بمعنى طبّاخ مالك بن الرَّيان فى حال الحَبْس: ﴿ وَقَالَ الآخَرُ إنِّى أرَانِى أَحْمِلُ ... ﴾ [يوسف: ٣٦].

الثالث عشر: بمعنى الأزلىِّ الَّذى لا بِدَايَة له ولا نهاية: ﴿ هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ ﴾ [الحديد: ٣].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٨٩، ٩٠).

وقال الشيخ التهانوى:

الآخرة بالمد وكسر الخاء عبارة عن أحوال النفس الناطقة فى السعادة والشقاوة ويسمى بالمعاد الروحانى أيضًا، كذا فى بعض حواشى شرح هداية الحكمة والظاهر أن هذا اصطلاح الحكماء النافين للمعاد الجسمانى و إلا فالمتعارف فى كتب الشرع واللغة إطلاقها على المعاد مطلقا أى جسمانيًا أو روحانيًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٦٧، ٧٨. انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للدامغانى/ ٢٣، ٢٤).

* الآخُــرِىّ:

قال السمعانى:

الآخرى: بفتح الألف الممدوة وضم الخاء المعجمة

وفي آخرهـا الراء المهملـة ، هذه النسبـة إلى آخُر وهي قصبة دهستان بين جـرجان وبلاد خراسـان هكذا ذكره أبو بكـر الخطيب الحافظ في كتـاب المؤتنف ، وأظن أني قرأت بخط عبد الله محمد بن عبـد الواحد الدقاق الحافظ الأصبهـاني أن آخر قرية بدهستـان وهو دخل تلك البـلاد وعرف المـواضع ، فحصل من القـولين أن آخر اسم قصبـة دهستان أو قرية بهـا ، والمشهور بهذا الانتساب أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن حفص بن عمر الآخري ، كانت له رحلـة ، حدث عن أبي إسحـاق إبـراهيم بن محمـد الخـواص سمع منـه بآمـد ، روى عنه أبو القاسم حمـزة بن يوسف السهمي وأثنى عليه وقال : كان ثقة ، وقال الأمير ابن ماكولا : أبو القاسم الآخري من أهل آخر وهي قصبة دهستان يروى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخواص بربض آمد عن الحسن بن الصباح الـزعفراني حديثـا منكرًا حمل فيه على الخواص لأن رجالـه ثقات ، وروى عن أحمد ابن بهـزاد السيـرافي وأبي الفـوارس الصـابـوني وأبي الفضـل الدهان المصري . وأبو الفضل خزيمة بن علي ابن عبد الرحمن الآخري أديب فاضل من أهل دهستان اسمـه محمد وعـرف بخـزيمة ، سمع من أبي الفتيـان عمـر بن عبد الكـريم الرؤاسي بـدهستان ، كتبت عنـه أحاديث يسيرة بمرو ، وكان معتزليًّا مصرحًا به ، وتوفى بمرو في صفـر سنة ثمـان وأربعين وخمسمائة وصُلِّيَ عليه بـالمصلى ودفن بباب فيروزي . ومن القدمـاء أبو الفضل العباس بن أحمـد بن الفضل الزاهـد الآخري ، كان إمـام المسجد العتيق برباط دهستـان ، يروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتـم وأبي بكر الشعراني وموسى ابن العبـاس الآزاذواري وغيرهـم ، روى عنه حمـزة بن يوسف السهيمي . وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن عمـر الآخري من رباط دهستـان ، كانت لـه رحلة إلى مصـر ، كان يـروى عن أحمد بن بهزاذ السيرافي وأبـي الفوارس الصابوني وأبي الفضل الدهان المصري وغيرهم ، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي .

(الأنســاب ١/ ٦٠ ، ٦١ . انظــر أيضًــا اللبــاب ١/ ١٥) .

*** آخـــور:**

آخـور كلمة فـارسية ، معنـاها المعلف (الكـلاف) وإمرة آخورية من وظائف أرباب السيوف في مصر في العصر المماليكي ، وموضـوعها التحدث عن اصطبل السلطان وخيولـه ، ويشترط فيمن يتحدث فيهـا حديثا عامًّـا أن يكون أميـر مائة ، مقدم ألـف ، أي من الطبقة الأولى من الأمراء التي بيدها جميع المناصب العليا .

كما أن آخور معناها « اصطبل » .

(« آخور » ـــ د . محمد محمـد أمين . تاريـخ وآثار مصـــر الإسـلاميــة م١ج٣/ ٦٦٤ ، وتـاريخ علمـاء المستنصـريــة ـــ د . نـاجـي معـروف . دار الشعب . القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢/ ٤٨٦) .

انظر : أمير آخور .

*** آخوند :**

آخوند : المولوى أو المعلم . وهو لقب تعظيم يطلق على مشاهير علماء الدين .

(قاموس الإسلام ـ بالإنجليزية / ١٢) .

*** آخوند (ـ ١١٧٦هـ / ـ ١٧٦٢ م) :**

عناية الله بن عبد الله الوابكى البخارى الحنفى الشهير بآخوند : مدرس ، عارف بالتفسير والحكمة . من كتبه « حاشية على تفسير سورة البقرة للبيضاوى » و « حاشية على شرح الكافية للجامى » و « حاشية على شرح الآداب العضدية للدوانى » (هدية العارفين ١/ ٨٠٤) .

(الأعلام ٥/ ٩٠) .

*** آخوند زاده :**

أى ابن آخوند ، وهو لقب تعظيم يطلق على أبناء أو ذرية مشاهير علماء الدين .

(قاموس الإسلام ـ بالإنجليزية/ ١٢) .

*** آخِيَّة :**

قال صاحب الفاخر : قولهم لِفُلانٍ عِنْدَ فُلانٍ آخِيَّةٌ أى : شيء يمسكه ويعتمد عليه .

والآخيَّة والآرِيُّ واحد وهما : المحابس التى تُرْبَطُ إليها الخيل ، واحدتها آخِيَّة ، والجمع أواخِيٌّ . وهو حبل يدفن فى الأرض ويُخْرَجُ طَرَفُهُ فيها عُرْوَة فَيُشَدُّ به رَسَنُ الفَرَس ، كما قال أبو النجم :

* بَيْنَ الأَواخِيِّ وفيها أَحْبُلُه *

أى فى كل آخِيَّةٍ فيها حَبْل

(الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ـ تحقيق عبد العليم الطحاوى ، مراجعة محمد على النجار . التراث للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤/ ٢٧٨) .

وقال صاحب لسان العرب فى مادة « أخخ » : والأَخِيةُ ، والأَخِيَّةُ ، والآخِيَّةُ بالمدِّ والتشديد ، واحدة الأواخِي : عود يُعَرَّض فى الحائط ويُدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعُروة تُشَدُّ إليه الدَّابة ، وقال ابن السِّكيت : هو أن يُدْفَنَ طرفا قطعة من الحبل فى الأرض وفيه عُصَيَّةٌ أو حُجَيْرٌ ويظهر منه مثل عروة تُشَدُّ إليه الدابة ، وقيل : هو حبل يُدفن فى الأرض ويبرز طرفه فيُشَدُّ به ، قال أعرابى لآخر : أَخٌ لى آخِيَّةٌ أربط إليها مُهْرِى ، وإنما تُوَخَّى الآخِيَّةُ فى سهولة الأَرْضِينَ لأنها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشرة عن الأرض ، وهى أثبت فى الأرض السهلة من الوتد . ويقال للأَخيَّة : الإِدْرَوْنُ ، والجمع الأدارين . وفى الحديث عن أبى سعيد الخُدرىِّ : « مَثَلُ المؤمن والإيمان كمثل الفرس فى آخِيَّتِه يجول ثم يرجع إلى آخيته ، وإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان » ومعنى الحديث أنه يبعد عن ربه بالذنوب ، وأصل إيمانه ثابت ، والجمع أخايا وأواخِيٌّ مُشَدَّدًا ، والأخايا على غير قياس مثل خَطِيَّة وخطايا ، وعلتُها كعِلتها .

قال أبو عبيد : الأخيّة العروة تُشَدُّ بها الدابة مَثْنِيَّةً فى الأرض. وفى الحديث : « لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدوابّ » يُعنى فى الصلاة، أى لا تقوّسوها فى الصلاة حتى تصير كهذه العُرى. ولفلان عند الأمير آخيّة ثابتة، والفعل أَخَّيْتُ آخِيَّةً تَأْخِية. قال : وتأخَّيت من آخية العود، وهى فى تقدير الفعل فاعُولة، قال : ويقال آخِية بالتخفيف، ويقال آخى فلانٌ فى فلانٍ آخِيَّةً فكفرها إذا اصْطَنَعَهُ وأسدى إليه، وقال الكميت :

سَتَلْقَونَ ما آخِيَّكُمْ فى عَدُوِّكُمْ

عليكُمْ إذا ما الحربُ ثارَ عُكوبُها

ما : صلة، ويجوز أن تكون بمعنى أىّ، كأنه قال : ستلقون أىّ شىء آخِيُّكُم، فى عدوكم. وقد أَخَّيْتُ للدَّابة وتأَخَّيتُ الآخِيَّةَ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٢).

والآخيَّة أو الأخيَّة من العناصر المعمارية فى الاصطبلات أو خارج البيوت.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب/ ٢٩).

*** الآداب :**

تنقسم الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام : الأحكام الاعتقادية (اعتقادات) والأحكام التهذيبية (آداب) والأحكام العملية (عبادات، معاملات، عقوبات).

(المدخل إلى الفقه الإسلامي ـ د. محمود محمد الطنطاوى. مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٠٤٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٢، ١٣).

والآداب جمع أدب وهى اجتماع محاسن الأخلاق ومحاسن العادات، ومنه سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها.

والأدب فى الفقه يقع على الأحكام الخمسة : وهى واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام، فيقال للواجب أدب، وكذلك بقية الأحكام، ولذلك صح تفسير الأصحاب بباب آداب قضاء الحاجة ثم عدُّهم من تلك الآداب محرمات كاستقبال القبلة واستدبارها، وكشف الزائد على الحاجة من العورة، وواجبات كالاستنجاء ونحوه والاستنثار من البول، ومكروهات كالبول فى الماء الراكد والكلام قبل الفراغ من قضاء الحاجة، ومستحبات كترك التكلم وتقدم اليمنى فى الخروج واليسرى فى الدخول.

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١، وكتاب النزهة الزهية فى أحكام الحمام الشرعية والطبية للشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى ـ حققه وقدم له د. عبد الحميد صالح حمدان. الدار المصرية اللبنانية القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٩).

وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاص،

والتاريخ، والجغرافية، وعلوم اللسان، والفلسفة (المعجم الوسيط ١/ ١٠).

*** آداب آلاشهرى :**

آداب آلاشهرى ـ تأليف عثمان بن حسين بن عمر الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٢).

*** آداب أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بالطاشكبرى:**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب أحمد بن سليمان كمال باشا:**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب أحوال الإنسان:**

عن آداب أحوال الإنسان فى مأكله ومشربه وملبسه ونومه ويقظته يقول الإمام الماوردى فى فصل بعنوان «آداب مأثورة» :

اعلم أن الآداب مع اختلافها بتنقل الأحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وإنما يذكر كل إنسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو أمكن ذلك لكان الأوّل قد أغنى الثانى عنها، والمتقدم قد كفى المتأخر تكلفها وإنما حظ الأخير أن يتعانى حفظ الشارد وجمع المفترق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفى ما كان مخالفا ثم يستمدُّ خاطره فى استنباط زيادة واستخراج فائدة ، فإن أسعف بشىء فاز بِدَركِهِ وحظى بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان مألوفًا من كلام الوقت وعرف أهله فإن لأهل كل وقت فى الكلام عادة تؤلف، وعبارة تعرف، ليكون أوقع فى النفوس وأسبق إلى الأفهام ثم يرتب ذلك على أوائله ومقدماته ويثبته على أصوله وقواعده حسب ما يقتضيه الجنس، فإن لكل نوع من العلوم طريقة هى أوضح مسلكا وأسهل مأخذًا فهذه خمسة شروط هى حظ الأخير فيما يعانيه وكذلك القول فى كل تصنيف مستحدث، ولولا ذلك لكان تعاطى ما تقدم به الأول عناءً ضائعًا، وتكلفًا مستهجنًا ونرجو الله أن يمدَّنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وتنهضنا المعونة بتوفية هذه الحقوق حتى نسلم من ذم التكليف ونبرأ من عيوب التقصير وإن كان اليسير مغفورا والخاطئ معذورا فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف وقد مضت أبواب تضمنت فصولا رأيت اتباعها بما لا أحب الإخلال به فمن ذلك حال الإنسان فى مأكله ومشربه فإن الداعى إلى ذلك شيئان: حاجة ماسة، وشهوة باعثة. فأما الحاجة فتدعو إلى ما سدَّ الجوع وسكن الظمأ، وهذا مندوب إليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال بين صوم اليومين لأنه

يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بر ولا نصيب من زهد، لأن ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف أكثر ثوابًا وأعظم أجرًا، إذ ليس فى ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات وإتيان القرب، ومن أخسر نفسه ربحًا موفورًا أو حرمها أجرًا مذخورًا كان زهده فى الخير أقوى من رغبته ولم يبق عليه من هذا التكليف إلا الشهوة بريائه وسمعته.

وأما الشهوة فتتنوع نوعين شهوة فى الإكثار والزيادة، وشهوة فى تناول الألوان اللذيذة.

فأما النوع الأول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والإكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه فى العقل والشرع، لأن تناول مازاد على الكفاية نَهَمٌ مَعَرٌّ وشرَه مَضَرٌّ. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال «إياكم والبِطْنة فإنها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة» وقال على رضى الله عنه: إن كنت بَطِنًا فعدَّ نفسَك زمِنًا. وقال بعض البلغاء: أقلِلْ طعامًا تحمدْ منامًا. وقال بعض الأدباء الرَّغَب لؤم والنَّهم شؤم. وقال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدية الغذاء. وقال بعض الشعراء:

فكم من لقمةٍ منعت أخاها
بلذة ساعةٍ أكلاتِ دهرِ
وكم من طالب يسعى لأمرٍ
وفيه هلاكُه لو كان يدرى

وقال آخر:

كم دخلت أكلة حشا شره
فأخرجت روحَهُ من الجسد
لا باركَ الله فى الطعامِ إذا
كان هلاكُ النفوسِ فى المعدِ

ورب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل. روى أبو يزيد المدنى عن عبد الرحمن بن المرقع قال: قال رسول الله ﷺ إن الله لم يخلق وعاء ملئ شرًّا من بطن فإن كان لا بدَّ فاعلا فاجعلوا ثلثًا للطعام وثلثًا للشراب وثلثًا للريح (لفظ الحديث المشهور ما ملأ آدمى وعاء شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه - رواه أحمد وابن ماجه والترمذى عن المقدام بن معديكرب قال الحاكم صحيح وانظر المناوى على الجامع - كتبه مصححه).

وأما النوع الثانى وهو شهوة الأشياء اللذيذة ومنازعة النفوس إلى طلب الأنواع الشهية فمذاهب الناس فى تمكين النفس منها مختلفة فمنهم من يرى أن صرف النفس عنها أولى وقهرها عن اتباع شهواتها أحرى ليذل له قيادها ويهون عليه عنادها لأن تمكينها وما تهوى بطر يطغى وأشر يردى لأن شهواتها غير متناهية فإذا أعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها إلى شهوات قد استحدثتها فيصير الإنسان أسير شهوات لا تنقضى وعبد هوى لا ينتهى، ومن كان بهذه الحال لم يُرْجَ له

صلاح ولم يوجد فيه فضل. وأنشدت لأبي الفتح البستي:

يا خادمَ الجسمِ كم تشقى بخدمتِه
لتطلبَ الربحَ مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفسِ واستكملْ فضائلَها
فأنت بالنفس لا بالجسمِ إنسانُ

وللحذر من هذه الحال ما حكى أن أبا حزم رحمه الله كان يمرُّ على الفاكهة فيشتهيها فيقول موعدك الجنة. وقال آخر تمكين النفس من لذاتها أولى، وإعطاؤها ما اشتهت من المباحات أحرى لما فيه من ارتياح النفس بنيل شهواتها ونشاطها بإدراك لذاتها فتنحسر عنها ذلة المقهور، وبلادة المجبور، ولا تقصر عن درك، ولا تعصى في نهضة، ولا تكلُّ عن استعانة. وقال آخرون بل توسط الأمرين أولى، لأن في إعطائها كل شهواتها بلادة، والنفس البليدة عاجزة وفي منعها عن البعض كفٌّ لها عن السلاطة، وفي تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة، وهذا لعمري أشبه المذاهب بالسلام لأن التوسط في الأمور أحمد.

وإذ قد مضى الكلام في المأكول والمشروب فينبغي أن يتبع بذكر الملبوس.

اعلم أن الحاجة وإن كانت في المأكول والمشروب أدعى فهي إلى الملبوس ماسة، وبها إليه فاقة لما في الملبوس من حفظ الجسد، ودفع الأذى، وستر العورة، وحصول الزينة. قال الله تعالى ﴿ يا بني آدَمَ قَدْ أنزلنا عليكُم لباسًا يُوارِي سَوْآتِكُم وريشًا ولِبَاسُ التَّقْوَى ذلك خَيْرٌ ﴾ فمعنى قوله ﴿ أنزلنا عليكم لباسا﴾ أي خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب ﴿ يواري سوآتكم﴾ أي يستر عوراتكم، وسميت العورة سوأة لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده، وقوله ﴿وريشًا ﴾ فيه أربعة تأويلات: أحدها أنه المال، وهو قول مجاهد. والثاني أنه اللباس والعيش والنعم، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. والثالث أنه المعاش، وهو قول معبد الجهني. والرابع أنه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن زيد. وقوله ﴿ولباس التقوى﴾ فيه ستة تأويلات. أحدها أن لباس التقوى هو الإيمان وهو قول قتادة والسدي. والثاني أنه العمل الصالح، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. والثالث أنه السمت الحسن، وهو قول عثمان بن عفان رضي الله عنه. والرابع هو خشية الله تعالى، وهو قول عروة بن الزبير رضي الله عنه. والخامس أنه الحياء وهذا قول معبد الجهني. والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

وقوله ﴿ذلك خير﴾ فيه تأويلان. أحدهما أن ذلك راجع إلى جميع ما تقدم من قوله﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى﴾ ثم قال ﴿ذلك خير ﴾ أي ذلك الذي ذكرته خير كله. والثاني أن « ذلك » راجع إلى لباس التقوى. ومعنى الكلام أن

لباس التقوى خير من الرياش واللباس، وهذا قول قتادة والسدى، فلما وصف الله تعالى حال اللباس وأخرجه مخرج الامتنان، علم أنه معونة منه لشدّة الحاجة إليه. وإذا كان كذلك ففى اللباس ثلاثة أشياء: أحدها دفع الأذى. والثانى ستر العورة. والثالث الجمال والزينة. فأما دفع الأذى به فواجب بالعقل لأن العقل يوجب دفع المضارّ واجتلاب المنافع، وقد قال الله تعالى ﴿ واللهُ جَعَلَ لكم مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وجَعَلَ لكُمْ مِنَ الجبالِ أَكْنَانًا وجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ وسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ فأخبر بحالها ولم يأمر بها اكتفاءً بما يقتضيه العقل واستغناءً بما يبعث عليه الطبع. ويعنى بالظلال الشجر، وبالأكنان جمع كنّ وهو الموضع الذى يستكن فيه، ويعنى بقوله ﴿سرابيل تقيكم الحرَّ﴾ ثياب القطن والكتان والصوف، وبقوله وسرابيل تقيكم بأسكم الدروع التى تقى البأس وهو الحرب.

فإن قيل: كيف قال تقيكم الحرَّ ولم يذكر البرد، وقال ﴿جعل لكم من الجبال أكنانا﴾ ولم يذكر السهل، فعن ذلك جوابان: أحدهما أن القوم كانوا أصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال وكانوا أصحاب حرّ دون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيما هو مختص بهم وهذا قول عطاء. والجواب الثانى أنه اكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر الآخر إذ كان معلومًا أن السرابيل التى تقى الحرَّ أيضًا تقى البرد ومن اتخذ من الجبال أكنانًا اتخذ من السهل، وهذا قول الجمهور.

وأما ستر العورة فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل أو بالشرع ؟ فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظهورها من القبح، وما كان قبيحًا فالعقل مانع منه، ألا ترى أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة التى نُهيا عنها بدت لها سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تنبهًا بعقولهما لستر ما رأياه مستقبحًا من سوآتهما لأنهما لم يكونا قد كُلِّفا ستر ما لم يَبْدُ لهما ولا كُلِّفاه بعد أن بدت لهما وقيل سترها، وقالت طائفة أخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لأنه بعض الجسد الذى لا يوجب العقل ستر باقيه، وإنما اختصت العورة بحكم شرعى فوجب أن يكون ما يلزم من سترها حكما شرعيًّا. وقد كانت قريش وأكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الألباب يطوفون بالبيت عراة ويحرِّمون على أنفسهم اللحم والودك ويرون ذلك أبلغ فى القربة وإنما القرب ما استحسنت فى العقل حتى أنزل الله تعالى ﴿ يا بنى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عند كُلِّ مَسجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفوا إنه لا يحبُّ المُسْرِفين ﴾ يعنى بقوله ﴿خذوا زينتكم﴾ الثياب التى تستر عوراتكم ﴿وكلوا واشربوا ﴾ ما حرمتموه على أنفسكم من اللحم والودك. وفى قوله تعالى ﴿ولا تسرفوا﴾ تأويلان: أحدهما لا تسرفوا فى التحريم، وهذا قول السدى. والثانى لا تأكلوا حرامًا فإنه إسراف، وهذا قول ابن زيد، فأوجب بهذه الآية

ستر العورة بعد أن لم يكن العقل موجبًا لـه فدل ذلك على أن سترها وجب بالشرع دون العقل .

وأما الجمال والزينة فهـو مستحسن بالعرف والعادة من غير أن يوجبه عقل أو شـرع ، وفي هذا النوع قد يقع التجاوز والتقصيـر ، والتوسط المطلوب فيـه معتبر من وجهين : أحدهما في صفة الملبوس وكيفيته ، والثاني في جنسـه وقيمتـه . فأمـا صفته فمعتبـرة بـالعـرف من وجهين : أحدهمـا عرف البلاد فإن لأهل المشـرق زيًّا مألوفًا ولأهل المغرب زيًّا مألـوفًا وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات في اللبـاس مختلفة ، والثاني عـرف الأجناس فإن لـلأجناد زيًّـا مألوفـا وللتجار زيًّـا مألـوفا وكـذلك لمن سواهمـا من الأجناس المختلفـة عادات في اللباس ، وإنمـا اختلفت عادات الناس في اللبـاس من هـذين الوجهيـن ليكون اختـلافهم سمـة يتميزون بها ، وعـلامة لا يخفون معها ، فـإن عدل أحد عن عـرف بلـده وجنسه كـان ذلك منـه خـرقًا وحمقًـا ولذلك قيل : العرى الفادح خير من الزى الفاضح .

وأمـا جنـس الملبـوس وقيمتـه فمعتبـر من وجهين أحدهما بالمَكِنة من اليسـار والإعسـار فإن للموسر في الزِّى قـدرًا وللمعسر دونه ، والثـاني بالمنزلـة والحال ، فإن لذى المنزلة الرفيعة في الزى قدرًا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل أحوالهم فيصيروا به متميـزين ، فإن عَدَل الموسر إلى زى المعسـر كان شحًّا وبخـلا ، وإن عَدَل الـرفيع إلى زى الدنـىء كان مهـانة وذلاًّ ، وإن عَـدَل المعسر إلى زى المـوسر كـان تبذيـرًا وسرفًـا ، وإن عَدَل الـدنىء إلى زى الرفيـع كان جهـلا وحمقًا ، ولـزوم العرف المعهـود واعتبار الحـد المقصود أدل على العقـل وأمنع من الذم ولـذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنـه : إياكم لبستين : لبسة مشهورة ولبسة محقورة . وقال بعض الحكماء البـس من الثيـاب مـا لا يـزدريك فيـه العظمـاء ولا يعيبـه عليك الحكماء ، وقال بعض الشعراء :

إن العيـــونَ رمتـك إذ فـــاجـأتهـــا
وعليك مـن شهـــرِ الثيـــابِ لبـــاسُ

أمـــا الطعـــامُ فكلْ لنفسِـك مـــا تشـــا
واجعل لبـــاسك مـــا اشتهـــاه النـــاس

واعلم أن المروءة أن يكون الإنسان معتدل الحال في مـراعاة لبـاسـه من غيـر إكثار ولا اطـراح ، فإن اطـراح مراعـاتها وتـرك تفقدهـا مهانـة وذل ، وكثرة مـراعاتهـا وصرف الهمة إلى العناية لها دناءة ونقص . وربما توهم بعض من خلا من فضل وعـرى عن تمييز أن ذلك هو المروءة الكـاملة والسيـرة الفاضلـة لما يـرى من تميزه بـذلك عن الأكثـريـن ، وخـروجـه عن جملـة العـوام المسترذلين ، وخفى عليه أنه إذا تعدى طوره ، وتجاوز قدره ، كان أقبح لذكـره ، وأبعث على ذمه ، فكان كما قال المتنبى :

لا يُعجبَـن مضيمًـــا حسنُ بِـــزَّتِـــه
وهـل يـــروقُ دفينًـــا جـــودة الكفنِ

وحكى المبرد أن رجلا من قريش كان إذا اتسع لبس أرث ثيابه وإذا ضاق لبس أحسنها فقيل له فى ذلك فقال: إذا اتسعت تزينت بالجود وإذا ضقت فبالهيئة. وقد أتى ابن الرومى بأبلغ من هذا المعنى فى شعره فقال:

وما الحلىُّ إلا زينةٌ لنقيصةٍ
يتممُ من حسنٍ إذا الحسنُ قَصَّرا
فأما إذا كان الجمالُ مُوَفَّرا
كحسنك لم يَحْتَجْ إلى أن يزوَّرا

ولذلك قالت الحكماء: ليست العزة فى حسن البزة. وقال بعض الشعراء:

وترى سفيهَ القومِ يُدنِسُ عرضهُ
سَفَهًا ويمسحُ نعلَهُ وشِراكَها

وإذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده أنفس وهو على مراعاته أحرص. وقد قيل فى منثور الحكم: البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك. وقال خالد بن صفوان لإياس بن معاوية: أراك لا تبالى ما لبست فقال: ألبس ثوبا أقى به نفسى أحب إلىَّ من ثوب أقيه بنفسى. فكما أنه لا يكون شديد الكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها، فقد حكى عن عائشة أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فنظر إليه رث الهيئة فقال: «ما مالك ؟» قال: من كل المال قد آتانى الله، فقال: «إن الله تعالى يحب إذا أنعم على امرئ نعمة أن ينظر إلى أثرها عليه». وقد قيل: المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة. وهكذا القول فى غلمانه وحشمه إن اشتد كلفه بهم صار عليهم قَيِّمًا، ولهم خادمًا، وإن اطرحهم قلَّ رشادهم، وظهر فسادهم، فصاروا سببًا لمقته، وطريقا إلى ذمه، لكن يكفهم عن سيئ الأخلاق، ويأخذهم بأحسن الآداب، ليكونوا كما قال فيهم الشاعر:

سهل الفناء إذا مررتَ ببابهِ
طَلْق اليدَيْن مؤدب الخدام

وليكن فى تفقد أحوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون مبتذله. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «ادَّهنوا يذهب البؤس عنكم والبسوا تظهر نعمة الله عليكم وأحسنوا إلى مماليككم فإنه أكبت لعدوِّكم» وليتوسط فيهم ما بين حالة اللين والخشونة فإنه إن لان هان عليهم، وإن خشن مقتوه وكان على خطر منهم. حكى أن الموبذ سمع ضحك الخدام فى مجلس أنوشروان فقال: أما تمنع هؤلاء الغلمان؟ فقال أنوشروان: إنما بهم يهابنا أعداؤنا. وقال أبو تمام الطائى:

حشم الصديق عيونهم بحاثة
لصديقهِ عن صدقهِ ونفاقه
فلينظرنَّ المرءُ من غلمانه
فهم خلائفهُ على أخلاقه

واعلم أن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كلّت، وحالة تصرُّف إن أرحتها فيها تخلّت، فالأولى بالإنسان تقدير حاليْه: حال نومه ودعته، وحال تصرفه ويقظته، فإن لهما قدرًا محدودًا، وزمانًا مخصوصًا يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما. فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «نومة الصُّبْحة معجزة متفخة مكسلة مورمة مفشلة منساة للحاجة» وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: النوم ثلاثة: نوم خرق وهى الصُّبْحة ونوم خلق وهى القائلة ونوم حمق وهو العشيُّ. وقد روى محمد بن يزدان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «نوم الضحى خرق والقيلولة خلق ونوم العشي حمق» وقيل فى منثور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد. فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة، واستوفى حقه بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها. وحكى أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائمًا فقال يا أبة أتنام والناس بالباب؟ فقال: يا بنيَّ نفسى مطيتى وأكره أن أتعبها فلا تقوم بى. وينبغى أن يقسم حالة تصرفه ويقظته على المهم من حاجاته، فإن حاجة الإنسان لازمة، والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به إن تجاوز إلى ما ليس بمهم؟ هل يكون إلاّ:

كتاركةٍ بيضَها بالعَراءِ
وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

ثم عليه أن يتصفح فى ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أخطر للخاطر، وأجمع للفكر، فإن كان محمودًا أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله فى المستقبل، فإنه إذا فعل ذلك وجد أفعاله لا تنفك من أربعة أحوال: إما أن يكون قد أصاب فيها الغرض المقصود بها، أو يكون قد أخطأ فيها فوضعها فى غير موضعها، أو يكون قصَّر فيها فنقصت عن حدودها، أو يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت محدودها، وهذا التصفح إنما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة، وينتهز به استدراك الخطأ وقد قيل: من كثر اعتباره قل عثاره. وكما يتصفح أحوال نفسه فكذا يجب أن يتصفح أحوال غيره فربما كان استدراكه الصواب منها أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى وخلو الخاطر من حسن الظن، فإن ظفر بصواب وجده من غيره أو أعجبه جميل من فعله زين نفسه بالعمل به، فإن السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها. وقد روى زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ أنه قال «السعيد من وُعِظَ بغيره». وقال الشاعر:

إن السعيدَ له من غيره عِظَةٌ
وفى التجاربِ تحكيمٌ ومُعْتَبَرُ

وأنشدنى بعض أهل العلم لطاهر بن الحسين

إذا أعجبتكَ خصالُ امرئٍ
فكنهُ يكن منك ما يعجبكْ
فليس على المجدِ والمكرماتِ
إذا جئتها حاجبٌ يحجبكْ

فأما ما يرومه من أعماله ويؤثر الإقدام عليه من مطالبه فيجب أن يقدم الفكر فيه قبل دخوله، فإن كان الرجاء فيه أغلب من الإياس منه وحمدت العاقبة فيه سلكه من أسهل مطالبه، وألطف جهاته، وبقدر شرفه يكون الإقدام. وإن كان الإياس أغلب عليه من الرجاء مع شدَّة التغرير ودناءة الأمر المطلوب فليحذر أن يكون له متعرضًا. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال «إذا هممت بأمر ففكر فى عاقبته فإن كان رشدًا فأمضه وإن كان غيًّا فانته عنه». وقالت الحكماء طلب ما لا يُدْرَكُ عجز. وقال بعض الشعراء:

فإياك والأمر الذى إن توسعت
موارِدُه ضاقت عليك المصادرُ
فما حسن أن يعذر المرءُ نفسَهُ
وليس له من سائرِ الناسِ عاذرُ

وليعلم أن لكل حين من أيام عمره خلقًا، وفى كل وقت من أوقات دهره عملاً، فإن تخلّق فى كبره بأخلاق الصغر، وتعاطى أفعال الفكاهة والبطر استصغره من هو أصغر، وحقره من هو أقل وأحقر، وكان كالمثل المضروب بقول الشاعر:

وكل بازٍ يمسه هرَمٌ
تخرا على رأسه العصافيرُ

فكن أيها العاقل مقبلا على شأنك، راضيًا عن زمانك، سلمًا لأهل دهرك، جاريًا على عادة عصرك، منقادا لمن قدمه الناس عليك، متحننًا على من قدمك الناس عليه، ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك، ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك، فإنه لا عيش لممقوت، ولا راحة لمُعادَى. وأنشد بعض أهل الأدب لبعضهم:

إذا اجتمع الناسُ فى واحدِ
وخالفهم فى الرضا واحدُ
فقد دَلَّ إجماعُهم دونَهُ
على عقلِهِ أنه فاسدُ

واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك، ولا تداهنها بإخفاء عيبك وإظهار عذرك فيصير عدوُّك أحظى منك فى زجر نفسه بإنكارك ومجاهرتك من نفسك التى هى أخص بك لإغرائك لها بأعذارك ومساءتك، فحسبك سوءًا رجل ينفع عدوَّه ويضر نفسَه. وقال بعض الحكماء: أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعًا لك، قال بعض البلغاء: من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه، ومن أعمل جدّه بلغ كنه أمانيه. وقال بعض

الأدباء من عرف معابه فلا يلم من عابه وأنشدنى أبو ثابت النحوى لبعض الشعراء :

ومصروفة عيناهُ عن عيبِ نفسِهِ
ولو بانَ عَيْبٌ من أخيه لأبصرا
ولو كان ذا الإنسان ينصفُ نفسَهُ
لأمسكَ عن عيبِ الصديقِ وقَصَّرا

فهذب أيها الإنسان نفسك بافتكار عيوبك ، وانفعها كنفعك لعدوّك ، فإن من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ . أعاننا الله وإياك على القول بالعمل وعلى النصح بالقبول وحسبنا الله وكفى .

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر. الدار المصرية اللبنانية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٤١٥ ــ ٤٢٦ ، وطبعة وزارة المعارف العمومية ، القاهرة . الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م/ ٣١٩ ـ ٣٣٠) .

*** آداب الإرشاد:**

آداب الإرشاد ـ للشيخ يوسف بن الحسين الشروانى الصوفى الخلوتى الملقب بمخدوم ، مرتب على أربعة وعشرين بابًا .

(إيضاح المكنون ١ / ٢) .

*** آداب الاستماع إلى القرآن الكريم :**

١ ـ ينبغى للسامع تعظيم الكلام بالوقوف منه موقف الأدب والخشوع ، وليذكر موقفه لو قرأ عليه رسول الحاكم رسالة منه إلى رعيته ، إنه سيكون منتبهًا حريصًا على الإنصات خوفًا من العقاب لو خالف أمرًا فاته الاستماع إليه ، فما بالك بملك الملوك ، منزل الذكر الحكيم ، فهو أجدر أن يُنْصَتَ لكلامه ، وأن يتأدب السامعون لذكر مواعظه وأحكامه ، فليحذر السامع كل ما يخلُّ بالخشوع عند تلاوة القرآن كاللهو والضحك والتدخين واللغو وأحاديث الدنيا ، وكلمات الاستحسان والثناء على القارئ ، فكل ذلك من سوء الأدب فى مقام تنزل فيه الرحمة على المستمعين المنصتين . قال تعالى ﴿ وإذا قُرِئَ القُرآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وأنصِتُوا لعلكم تُرْحَمُون ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

٢ ـ على السامع أن يتدبر معانى الآيات ليتخذ ذلك سبيلاً إلى العمل بما فيها .

٣ ـ ينبغى مراعاة حق الآيات ، فإذا قرأ القارئ آية سجدة سجد السامع ، وإذا قرأ آية فيها وعد ومغفرة دعا واستغفر ، وإذا قرأ آية فيها وعيد تعوذ .

٤ ـ أن يقدر السامع أنه المقصود بكل خطاب ، فإذا سمع أمرًا قدَّر أنه المأمور ، وإذا سمع نهيًا قدَّر أنه المنهى ، وكذا لو سمع وعدًا أو وعيدًا .

٥ ـ عليه أن يذكر تقصيره فى العمل بما يتلى عليه ،

فيحزن قلبه، ويرجو عفو ربه، ويعزم على التوبة والعمل بما سمع، وليكن حاله حال الخائف الوجل لما فرط في أمره، قال تعالى ﴿ وبشر المُخْبِتين * الذين إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥]. وقال: ﴿ تُلِيَتْ عليهم آياتُه زَادَتْهُم إيماناً﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديثِ كِتابًا مُتشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ منْه جُلُودُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثم تلينُ جلودُهُمْ وقلوبُهُم إلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلك هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

(الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس، راجعه الشيخ عامر السيد عثمان/ ٨، ٩).

ويوجز الإمام الزركشي القول في آداب استماع القرآن فيقول: استماعُ القرآن والتفهُّم لمعانيه من الآداب المحثوث عليها، ويكره التحدث بحضور القراءة، قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام: والاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سُوء أدبٍ على الشرع، وهو يقتضي أنه لا بأس بالتحدث للمصلحة. اهـ.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ ١/ ٤٧٥).

ويقول الشيخ السيد الشريف في بحث له بعنوان «في مجلس القرآن»:

تعوَّد كثير من المستمعين إلى آي الذكر الحكيم في حفلات المآتم والذكرى وبعض المناسبات ـ أن يجلس كل منهم إلى زميله يتحدث معه جهرة، أو بين السر والجهر، في شئون متنوعة، وقد يتطرق بهما الحديث إلى تناول آخرين بالقدح وتعداد المثالب؛ وقد يبلغ بهما التعمق فيه إلى أمور أقل ما يقال في الحديث عنها أن إثارتها عمل يجافي الذوق، ولا يساوق الطبع، ولا يتفق وما لمجلس القرآن من مهابة وكرامة، وتوقير وتبجيل، ورفعة وسمو.

وقد انتقلت هذه العدوى إلى المساجد، إذ نرى فريقا كبيرًا من المصلين، إذا ما سمعوا قارئًا يحزمون أمرهم باتفاق، أو على سبيل المصادفة على أن يوجهوا إليه تحية، ليست طيبة ولا مباركة عند كل وقف أو قبله بأصوات صاخبة مدوية، مدفوعين إلى ذلك بدافع التشجيع له، أو التعصب لفنه، لما بينهم من روابط وصلات، على أن من القراء من يتخذ له بطانة تلازمه في حَلِّهِ وترحاله، تشيد بذكره، وتنتزع الإعجاب والاستحسان من سامعيه، حتى يعلو ذكره، ويطير صيته، وينبه شأنه.

وتلك حالة، كيفما كان الباعث عليها ـ تدعو إلى الأسى والألم ـ ولا تتفق مع ما يجب لهذه المجالس من قدسية وجلال، ليتوافر للجالس فيها ما يطلب منه، من تفكير واعتبار، وتدبر وإمعان في أسلوب القرآن، للوقوف على ما فيه من روعة وجزالة وقوة

ورصانة، وما يفصح عنه، من حكمة وعظة، وترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، ودعوة حازمة إلى الطريق القويم، وتوجيه حكيم إلى الصراط المستقيم.

وإن ما تقع عليه نواظرنا الآن فى المساجد وغيرها، وتنقله إلينا الإذاعة، ويسمعه العالم الإسلامى والعربى أيام الجمع من تهويش يثقل على السمع، وتتبرم به الذاكرة التى تود أن تعى، وتضيق له النفس التى تبغى التدبر والتأمل، هو حرام يأثم مقترفه، والداعى إليه، والمحبذ له، لأنه فضلا عما فيه من مجافاة للذوق، فيه مخالفة للنص الصريح، فى قوله تعالى: ﴿وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وللعلماء فى المراد من هذه الآية الكريمة أقوال أصحها قول الحسن وأهل الظاهر:

إن فحوى هذه الآية على العموم فى أى وقت وفى أى موضع ومن أى قارئ قرأ القرآن، يجب على كل أحد الاستماع والسكوت، لأن قوله ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ أمر، وظاهر الأمر الوجوب، فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين، والمراد من الاستماع الإصغاء، والمقصود من الإنصات السكوت للاستماع، بحيث يحيط السامع بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾.

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم الاكتفاء من سامع القرآن بالسكوت والإصغاء، بل طلب منه الإجابة والقبول كما قال الزجاج، ورأى أن هذا أوفق لتأليف النظم الكريم سابقًا ولاحقًا، وأجمع للمعانى والأقوال، فإنه تعالى لما ذكر قوله: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ تعريضًا بأن المشركين إنما استهزءوا بالقرآن ونبذوه وراءهم ظِهْرِيًّا، لأنهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وأن حالهم على خلاف المؤمنين، لهذا، أمر المؤمنين بما هو أزيد من مجرد السماع، وهو قبوله، والعمل بما فيه والتمسك به بألا يجاوزوه، فيما يأتون وما يدعون، وفى ذلك يقول تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ وصفة ذلك أن يشغل المؤمن قلبه بالتفكير والنظر إلى الأوامر والنواهى، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى، اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة، استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو دعاء تضرع وطلب.

على أن رفع الصوت فى المساجد بالعلم والذكر وفى غير حضرة القرآن، كرهه مالك وجماعة من العلماء، فكيف بهذه الأصوات ترتفع قوية مجلجلة بغير العلم والذكر وفى حضرة القرآن. إنه ـ لا شك ـ ذنب عظيم وإثم كبير. يعيد إلى الذاكرة ما كان يقترفه أولئك الذين استهانوا بحرمة البيت حينما تقربوا إليه بالمكاء والتصدية، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ أى صفيرا وتصفيقا.

وفى كنف هذه الآداب حبب الدين الحنيف للسامع أن يطلب ذا الصوت الندى الجميل. الذى يرسل إلى الآذان لحنًا عذبًا جميلا . يلمس الإحساس فيملأ النفس نشوة وارتياحًا والقلب إيمانًا ويقينًا، وقد أخرج البزار وغيره « حسن الصوت زينة القرآن » وأيضًا حمد من القارئ إن لم يكن حسن الصوت أن يحسنه ما استطاع إلى ذلك، بحيث لا يخرج إلى حد التَّمطيط الذى يتولد منه عن الفتحة ألف والضمة واو والكسرة ياء. أو يدغم فى غير مواضع الإدغام. فإن وصل به التحسين إلى هذا الحد، كانت القراءة حرامًا، يفسق بها القارئ ويأثم المستمع لأنه عدل بالقرآن عن نهجه القويم ـ كما رغب إليه أن يضع نصب عينيه، الحفاظ الشديد، والعناية التامة بالكتاب العزيز، فيحافظ على سلامة لفظه ويرعى ترتيب آيه، وأن يجلس إليه خاشعًا، يزينه الوقار، ويحوطه الحياء، متطهرًا متجملا، وأن يحذر قطع القراءة بمكالمة أحد، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، وقد كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، وأن يأخذ نفسه على ترك الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى.

هذه بعض الآداب التى يجب أن تتوافر لمجالس القرآن، دستور الله القويم، ومعجزة رسوله الخالدة، ونهجه المشرق الواضح، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾.

وفق الله المسلمين إلى رعاية قدره، وهداهم إلى الخير، وجنبهم مواطن الزلل، إنه سميع مجيب. اهـ.

(« فى مجلس القرآن » لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد الشريف. مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون. المحرم ١٤١٢هـ ـ يوليو ١٩٩١م/ ٨٦ ـ ٨٨).

*** آداب الاستئذان :**

انظر الاستئذان

*** آداب الاستيقاظ من النوم :**

انظر: الآداب اليومية للمسلم.

*** آداب الإسلام:**

انظر: الإسلام.

*** آداب الإسلام (كتاب ـ) :**

كتاب آداب الإسلام للفريابى. ذكره ابن خير فى فهرسته فقال: كتاب آداب الإسلام، للفريابى: حدثنى به أبو محمد بن عتاب رحمه الله عن أبيه عن أبى أيوب سليمان بن خلف بن غمرون، قال: محمد ابن معاوية القرشى، قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى مؤلفه، رحمه الله.

(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ أبو بكر محمد ابن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى ـ الشيخ فرنسشكه قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه.

المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م/ ٢٩١).

* **آداب الأكــل :**

أفرد ابن قـدامة في كتابه بـاب في آداب الأكل والاجتماع عليه يقول فيه:

وآداب الأكل، منها ما هـو قبله، ومنها ما هـو مع الأكل، ومنها ما هو بعد الأكل .

فمن القسم الأول: غسل اليدين قبل الأكل، كما ورد في الحديث، لأنها لا تخلو من درن، ومن ذلك أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض، فإنه أقرب إلى فعل رسول الله ﷺ من رفعه على المائدة، وهو أدنى إلى التواضع، ومن ذلك أن يجلس الجلسة على السفرة، فينصب رجله اليمنى، ويعتمد على اليسرى، وينوى بأكله أن يتقوى على طاعة الله تعالى ليكون مطيعًا بالأكل، ولا يقصد به التنعم فقط، وعلامة صحة هذه النية أخذ البلغة دون الشبع . قال النبي ﷺ « ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطن، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه ،وثلث لنفسه ».

ومن ضرورة هذه النية أن لا يمد يده إلى الطعام إلا وهو جائع، وأن يرفع يده قبل الشبع، ومع فعل ذلك لم يكد يحتاج إلى طبيب، ومن ذلك أن يرضى بالموجود من الرزق، ولا يحتقر اليسير منه، وأن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده .

القسم الثاني: في الآداب حالة الأكل: وهو أن يبدأ باسم الله في أوله، ويحمد الله تعالى في آخره .

ومن ذلك أن يأكل باليمنى ويصغر اللقمة ويجود مضغها ، وأن لا يمد يده إلى أخرى حتى يبتلع الأولى، ولا يذم مأكولاً، ومن ذلك أن يأكل مما يليه، إلا أن يكون الطعام متنوعًا كالفاكهة، وليأكل بثلاث أصابع، وإذا وقعت لقمة أخذها .

ومن ذلك أن لا ينفخ في الطعام الحار، ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق واحد، ولا يجمعه في كفه، بل يضعه من فيه على ظهر كفه ثم يلقيه، وكذا كل ما له عجم وثفل، ولا يشرب الماء في أثناء الطعام، فإنه أجود في باب الطب .

ومن آداب الشرب أن يتناول الإناء بيمينه، وينظر فيه قبل الشرب، ويمص مصًا لا عبًا، فقد روى عن على رضى الله عنه: مصوا الماء مصًا ولا تعبوه عبًا، فإن الكباد من العب .

ولا يشرب قائمًا، ويتنفس في شربه ثلاثًا .

ففي « الصحيحين » أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثًا . والمعنى يتنفس في شربه في الإناء، بأن يباعد الإناء عنه ويتنفس، لا أن يكون النفس في الإناء .

القسم الثالث: من آداب الأكل، ما يستحب بعد الطعام، وهو أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه، وأن يسلت القصعة (أى يتبع ما بقى منها من الطعام ويمسحها) وليحمد الله، ففى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها » ويغسل يديه من الغمر (الدسم والزهومة من اللحم).

فصـــل فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع والمشاركة فى الأكل.

من ذلك أن لا يبتدئ فى الأكل إلا إذا كان معه من يستحق التقدم لكبر سن أو زيادة فضل، إلا أن يكون هو المتبوع.

ومنها أن لا يسكتوا على الطعام، بل يتكلمون بالمعروف، ويتحدثون بحكايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها.

ومن ذلك أن يقصد كل منهم الإيثار لرفيقه، ولا يحوج رفيقه إلى أن يقول له: كُلْ، بل ينبسط ولا يتصنع بالانقباض.

ومن ذلك أن لا ينظر إلى أصحابه حالة الأكل لئلا يستحيوا.

ومن ذلك أن لا يفعل ما يستقذره من غيره، فلا ينفض يده فى القصعة، ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه، وإذا أخرج شيئًا من فيه ليرمى به، صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره، ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخل، ولا الخل فى الدسمة، فقد يكرهه غيره، ولا يغمس بقية اللقمة التى أكل منها فى المرقة.

فصـــل فى تقديم الطعام إلى الإخوان

ويستحب تقديم الطعام إلى الإخوان، روى ذلك عن على رضى الله عنه قال: لأن أجمع إخوانى على صاع من الطعام أحب إلىَّ من أن أعتق رقبة.

وكان خيثمة رحمه الله يصنع الخبيص والطعام الطيب فيدعو إبراهيم والأعمش ويقول: كلوا، فما صنعته إلا لكم.

ويقدم ما حضر من غير تكلف، ولا يستأذنهم فى التقديم، بل يقدم من غير استئذان، ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده.

ومن آداب الزائر أن لا يقترح طعامًا بعينه، وإن خُيِّرَ بين طعامين اختار أيسرهما، إلا أن يعلم أن مضيفه يسر باقتراحه، ولا يقصر عن تحصيل ذلك، فقد نزل الشافعى رحمه الله على الزعفرانى، وكان الزعفرانى يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها إلى الجارية، فأخذ الشافعى الرقعة وألحق فيها لونًا آخر، فلما علم الزعفرانى اشتد فرحه.

فصـــل: لا تدخل على قوم يأكلون

ولا ينبغى لأحد إذا علم أن قومًا يأكلون أن يدخل

عليهم، فإن صادفهم من غير قصد، فسألوه الأكل، نظر، فإن علم أنهم إنما سألوه حياءً منه، فلا يأكل، وإن علم أنهم يحبون أكله معهم، جاز له أن يأكل.

ومن دخل دار صديقه فلم يجده وكان واثقًا به عالمًا أنه إذا أكل من طعامه سر بذلك، جاز له أن يأكل.

(مختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١ ـ ٧٣).

(أ) آداب الأكل في القرآن الكريم:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ولو أنَّهم أقاموا التَّوْرَاةَ والإنْجيلَ وما أُنْزِلَ إليهم من ربِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِم ومِنْ تحتِ أرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون ﴾ [المائدة: ٦٦].

كما قال رب العزة:

﴿ فكلوا مما ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ إنْ كنتم بآياتِهِ مؤْمنين * ومَا لَكُمْ ألاَّ تأكُلوا مما ذُكرَ اسْمُ الله عليه وقد فَصَّلَ لكم ما حَرَّمَ عليكم إلا ما اضْطُرِرْتُم إليه وإنَّ كثيرًا ليُضِلُّونَ بأهْوائِهِمْ بغيرِ عِلْمٍ إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ [الأنعام: ١١٨، ١١٩].

كما قال عز وجل:

﴿ وآيةٌ لهم الأرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وأَخْرَجْنَا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يأكلون * وجعلنا فيها جنَّاتٍ مِنْ نخيلٍ وأعنابٍ وفجَّرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثَمَرِهِ وما عملَتْهُ أيْدِيهِمْ أفَلاَ يشكرون ﴾ [يس: ٣٣ ـ ٣٥].

كما قال العليُّ العظيم:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أنَّا خَلقْنَا لهم مما عَمِلَتْ أيدينا أنعامًا فهُمْ لها مالِكُون * وذلَّلناها لهم فمِنْها رَكُوبُهُم ومنها يأكلون * ولهم فيها منافعُ ومَشَارِبُ أفلا يشكرون ﴾ [يس: ٧١ ـ ٧٣].

كما قال في كتابه المجيد:

﴿ يأيها الناسُ كلوا مما في الأرضِ حلالاً طيِّبًا ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ إنه لكم عدوٌّ مُبين ﴾ [البقرة: ١٦٨].

كما قال مالك الملك:

﴿ يا بني آدم خذُوا زِينَتَكُمْ عند كُلِّ مَسجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنه لا يحب المُسْرِفين ﴾ [الأعراف: ٣١].

كما قال الرحمن الرحيم خير الرازقين:

﴿ وَأَذِّنْ في الناسِ بالحَجِّ يأتوكَ رجالاً وَعلى كُلِّ ضامِرٍ يأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميق * ليشهدُوا منافِعَ لهم ويذكروا اسمَ الله في أيامٍ معلوماتٍ على ما رَزَقَهمْ من بَهِيمَةِ الأنعام فكُلُوا منها وأطعِمُوا البائِسَ الفَقير ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

كما قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ ليس عَلَى الأَعْمَى حَرَج ولا عَلَى الأَعْـرَج حَرَجٌ ولا عَلَى المـريضِ حَـرَجٌ ولا علـى أنفسِكُمْ أَنْ تأكلـوا مِنْ بيـوتِكم أو بيوتِ آبـائِكم أو بيـوتِ أُمَّهاتِكم أو بيـوتِ إخْـوانِكم أو بيـوتِ أَخَـوَاتِكم أو بيـوتِ أعمـامِكم أو بيوتِ عَمَّاتِكُم أو بيوتِ أَخْوالِكُم أو بيوتِ خالاتِكم أو ما مَلكتُم مَفَـاتِحَهُ أو صَـدِيقكُم ليسَ عليكم جُنَاحٌ أَنْ تأكُلوا جميعًـا أو أَشْتاتًـا فإذا دَخَلتُم بيوتًـا فسلِّموا على أَنْفُسِكُم تحيةً مِنْ عندِ الله مُباركـةً طيِّبةً كذلك يُبيِّنُ الله لكمُ الآياتِ لعلكم تعقلون ﴾[النور: ٦١].

كما قال سبحانه فى قرآنه الكريم :

﴿ ويُطْعِمون الطعامَ على حُبِّـهِ مِسْكينًا ويتيمًا وأسيرًا * نمـا نطعمُكُم لـوجـهِ اللهِ لا نـريـدُ مِنكم جـزاءً ولا شكورًا﴾[الإنسان : ٨، ٩] .

(رسـالـة آداب السفـرة لـركن الـدين عـلاء الـدولـة السمنـانى ـ تـرجمـة وتحقيق ودراسة د . شعبـان ربيع طرطـور، راجع الترجمة أ . د طلعـت أبو فرحـة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧/ ١٦ ـ ١٨) .

(ب) آداب الأكل فى الأحاديث النبوية الشريفة :

وردت أحـاديث نبويـة كثيـرة جدًا فى آداب الطعـام والشراب فى كتب الصحاح والمسانيد والسنن، نسوق لك فيما يلى بعضًا منها:

ذكـر ابـن الـديبع آداب الأكل فى البـــاب الأول من كتاب الطعام فقال :

آلات الطعــــــام

١ ـ عن أنـس رضى الله عنه قال : « مَـا عَلِمتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَلَى سُكُرُّجَةٍ قَطُّ ، وَلاَ خُبِـزَ لَهُ مُرَقَّق قَطُّ ، وَلاَ أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قطُّ . قِيلَ لِقتادَة : فَعَلام كانُوا يَأْكُلُونَ؟ قال عَلَى السُّفَر » أخرجه البخارى والترمذى .

(السُّكُرُّجَةُ) بضم أولـه وثانيه وثالثه وتشـديده : إناء صغيـــر يجعل فيــه القليل من الأدم والكـــواميخ وهى فارسية .

٢ ـــ وعن أبى حـــازم قـال : « سألتُ سَهْلَ بْنَ سَعْـدٍ رضى الله عنـه : هَلْ أكَلَ النبى ﷺ النقِيَّ؟ فقـال : مَـا رَأى النبى ﷺ النَّقىَّ مُنذُ ابْتَعَثَهُ الله تعـالى حَتَّى قَبَضَهُ . فقُلتُ : هَلْ كـانتْ لَكُم مَنَاخِلُ؟ فقـال : مَا رأى النبى ﷺ مُنْخُـلاً مِنْ حِينِ ابْتَعَثَـهُ الله تعـالى حَتَّى قَبَضَـهُ . قُلتُ : كَيْفَ كُنتُمْ تَأكُلُـونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُـولٍ؟ قال : كُنَّا نطْحَنُـهُ وَنَنفخُهُ فَيَطِيـرُ مِنْهُ مَـا طَارَ ومَـا بقِيَ ثَـرَّيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ » أخرجه البخارى والترمذى .

(النَّقِىُّ) الطعام الأبيض الحوارى .

التسميـــة

١ ـ عن حذيفة قال : « كُنا إذَا حَضَرْنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الطَّعَـامِ لَمْ نَضَعْ أَيْـدِيَنا حَتَّـى يَبْدَأَ رسـول الله ﷺ فَيَضعُ يـدَه . وَإنَّا حَضَـرْنَا مَعَـهُ مَرَّةً طعـامًا ، فَجَـاءتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهـا تُدْفَعُ . فذهَبَت لِتَضعَ يَـدَها فى الطعام .

فَأَخَذَ النبى ﷺ بيدها ثم جاء أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَع فَذَهَبَ لِيَضَعَ يَدَهُ. فَأَخَذَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ. وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَمعَ يَدِهِمَا فى يَدِى. ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ الله تَعَالى وَأَكَلَ ». أخرجه مسلم وأبو داود.

قوله (كأنَّها تُدفَعُ) أى كأن وراءها من يدفعها إلى قدامها.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ بِاسْمِ اللهِ، فَإِنْ نَسِىَ فى الأَوَّلِ فَلْيَقُلْ فى الآخِرِ. بِاسْمِ اللهِ فى أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ. أخرجه أبو داود والترمذى.

٣ ـ وعنها رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَأْكُلُ طَعَامًا فى سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ ﷺ: « أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُم ». أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن وحشىِّ بن حرب عن أبيه عن جده وحشى ابن حرب الحبشى: « أَنَّ أَصْحَابَ رسولِ الله ﷺ قالوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فيهِ ». أخرجه أبو داود.

٥ ـ وعن أمية بن مخشى رضى الله عنه قال: « كانَ رسولُ اللهِ ﷺ جالِسًا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلاَّ لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلى فِيهِ، قالَ: بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ. فَضَحِكَ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ مَا فى بَطْنِهِ ». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ مَنْزِلَهُ فذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِنْ ذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ عِنْدَ عَشَائِهِ يَقُولُ: أَدْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ وَلاَ مَبِيتَ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَلاَ عِنْدَ عَشَائِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ». أخرجه مسلم وأبو داود.

هيئة الأكـــل والآكـــل:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشمالِهِ وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشمالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا ». أخرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: « أَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِى ﷺ بِشمالِهِ. فقال لَهُ: كُلْ بِيَمِينِكَ. فقالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ. فقالَ: ﷺ لاَ اسْتَطَعْتَ. فَمَا رَفَعَهَا إِلى فِيهِ بَعْدَ ذٰلِكَ ». أخرجه مسلم.

٣ ـ وعـن عمر بن أبى سلمـة قال : كُنْتُ غُلامًـا فى حِجْـر النَّبىِّ ﷺ، وكانت يَـدى تطيشُ فى الصَّحْفَـةِ . فقـالَ لى رسـولُ اللهِ ﷺ: « يَـا غُـلامُ سَمِّ اللـهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَـا زَالَتْ تِلْكَ طُعْمتِى بَعْدُ . أخرجه الخمسة إلا النَّسائى .

٤ ــ وعن عبـد الله بن عكـراش بن ذؤيب عن أبيـه قال : « بَعَثَنِى قَوْمِى بَنُو مُرَّةَ بن عُبَيدٍ بِصَدَقَاتِ أَمْوَالِهِم إلى رسول الله ﷺ فقدِمْتُ المَـدِينَةَ فوَجَدْتُـهُ جَالِسًا بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، فَأَخَذَ بِيدَى فَانْطلَقَ إلى بَيْتِ أُمِّ سَلَمـة رضى الله عنها ، فقـال : هَل من طعام؟ فَأُتينـا بجفنة كثيرة الثريـد والوَذْرِ . فأقبلنا نأكل منها فخبطت بيدى فى نواحيها ، وأكل رسـول الله ﷺ من بين يديه . فقبض بيده اليسرى عـــلى يدى اليمنى ثم قـــال : « يا عكراش كُلْ من موضع واحدٍ ، فإنه طعام واحد » . ثم أتينا بطبق فيه ألـوان التمر والرطب فجعلت آكل من بين يـدى ، وجـالت يـد رسول الله ﷺ فى الطبق فقال « يا عكراش كل من حيث شِئت فإنه غير لون واحد » . ثم أُتينا بماء فغسل يده ومسح ببلل كفه وجهه وذراعيه ورأسه وقال يا عكراش : هذا الوضوء مما غيرت النار» . أخرجه الترمذى .

(الْوَذْرُ) جمع وذرة بسكون الذال : وهى القطعة من اللحم .

٥ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « تنزل البركة وسط الطعـام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه » . أخرجه أبو داود والترمذى .

٦ ــ ولفظ أبى داود : « إذا أكل أحـدكم طعـامًا فـلا يأكل من أعلى الصحنة وليأكل من أسفلها ، فإن البركة تنزل من أعلاها .

٧ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « نهى رسول الله ﷺ أن يقـرن الـرجل بين التمـرتين إلا أن يستأذن أصحابه » . أخرجه الخمسة إلا النَّسائى .

٨ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا تقطعــوا اللحم بـالسكين ، فـإنـه من صُنع الأعاجم وانهشـوه نهشا فإنـه أهنأ وأمْرَأ » . أخرجـه أبو داود .

٩ ـ وعن أبى جحيفـة رضى الله عنه قـال : قال النبى ﷺ « لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا » . أخرجه أصحاب السنن .

(المُتَّكِئُ) المـراد به هُهنـا : المعتمـد على الوطـاء الذى تحته .

١٠ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ جَالسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا » أخرجه مسلم وأبو داود .

(الإِقْعَاءُ) : فى الأكل أن يجلس الآكل على وركيه مستوفزًا غير متمكن .

١١ ـ ولأبى داود فى أخرى : أُتِىَ بتمر عتيق ، فجعل يفتشه يخرج منه السوس .

١٢ ــ وعن ابن عبـاس رضى الله عنهما قـال : قـال رسول الله ﷺ « إذَا أَكَل أحـدكم طَعامًا فَـلاَ يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعِقَهَا » . أخرجه الشيخان وأبو داود .

(اللَّعْقُ) : اللحس .

١٣ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: أَمَرَ رسول الله ﷺ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ والصحفة، وقال: « إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة، فإذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليُمِطْ ما كان بها من أذى، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة » . أخرجه مسلم والترمذى .

١٤ ـ وزاد رزين فى رواية عن أنس: « فإن آنية الطعام تستغفر للذى يلعقها ويغسلها وتقول: أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من الشيطان » .

غسل اليـــد والفـــم

١ ـ عن سلمان رضى الله عنه قال: قرأت فى التوراة: إن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » . أخرجه أبو داود والترمذى .

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن الشيطان حسّاس لحّاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفى يده غمر فأصابه شىء فلا يلومنَّ إلا نفسه » . أخرجه أبو داود والترمذى .

(حَسَّاسٌ) : شديد الحس والإدراك، (لَحَّاسٌ) : كثير اللحس لما يصل إليه (وَالْغَمَرُ) بفتح الميم: ريح اللحم وزهومته .

٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا من الخلاء فقدم إليه طعام، فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ فقال: إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة » . أخرجه الخمسة إلا البخارى .

ذم كثرة الأكـــل

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أضاف النبى ﷺ ضَيْفًا كافرًا، فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فلم يستتمه، فقال ﷺ « إن المؤمن ليشرب فى مَعِيٍّ واحد والكافر يشرب فى سبعة أمعاء» أخرجه الثلاثة والترمذى .

قوله (فى سَبعة أَمْعَاء) تمثيل لرضا المؤمن باليسير من الدنيا، وحرص الكافر على الكثير منها .

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « طعام الاثنين كافى الثلاثة، وطعام الثلاثة كافى الأربعة » . أخرجه الثلاثة والترمذى .

٣ ـ وفى أخرى لمسلم والترمذى، عن جابر « طعام الاثنين يكفى الأربعة، وطعام الأربعة يكفى الثمانية » .

٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: تجشأ رجل عند النبى ﷺ فقال: « كف عنا جُشاءك، فإن أكثر الناس شبعًا فى الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة» . أخرجه الترمذى .

٥ ـ وعن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه قال:

قال رسـول الله ﷺ « مَا ملأ آدميٌّ وعـاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم لقيمــات يقمن صلبـهُ، فـإن كـان لا محـالـة فـاعلاً، فثلث لطعـامـه وثلث لشـرابـه وثلث لنفسه» . أخرجه الترمذى.

(تيسيـر الـوصول إلى جـامع الأصـول من حـديث الـرسول لعبـد الرحمن بن عليٍّ المعـروف بابن الـديبع الشيبانى ٣/ ١١٠ـ١١٥).

وقال الإمام النووى:

وعن أبى أمـامة رضـى الله عنه أن النبى ﷺ كـان إذا رفع مائدتـه قال: « الحمد لله حمـدًا كثيرًا طيبًا مبـاركًا فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا ». رواه البخارى.

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من أكل طعامًا فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غيـر حول منى ولا قـوة غفر له مـا تقدم من ذنبه ». رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله وإن كـرهه تركه. متفق عليه.

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنـا إلا خلٌّ. فدعا به وجعل يأكل ويقول: « نعم الأدم الخل نعم الأدم ». رواه مسلم.

ويتناول الإمـام بعد ذلك أبـوابًا أخـرى تتصل بآداب الأكل ممـا أوردناه فيما نقلناه آنفـا عن ابن قدامة فانظره هناك.

(رياض الصالحين للإمام المحدث الحافظ محيى الـدين أبى زكـريـا يحيى بن شـرف النـووى/ ٢٢٦ ، ٢٢٧).

وفيما يلى مـا قيل من نظم فى آداب الأكل مُستوحًى من السنة المشرفة مما أوردناه آنفا. فقد جاءت الأبيات التـالية فى منظـومة العـراقى المـوسومـة بألفية السيـرة النبـويــة عن خُلُقِــهِ ﷺ فى الطعـام والشــراب ومتعلقـاتهما. وهى التى شـرحهـا الشيخ عبد الـرزاق المناوى. يقول الناظم:

ولم يعـب قط طعــامًـا يحضــره
يـأكلــــه أن يشتهـى أو يــــذره

ولم يكـن جلـــوســـه متكيـــا
فى حـــالـــة الأكـل ولكن مقعيـــا

يعجبـــه الـــذراعَ والـــدبَّـــاء
والعسـل المحبـــوب والحلـــواء

ويَكـل البطيـخَ والقثَّـــــــاء
بـــرطـب يبغى بــــه الـــدواء

يقـــول يطفـى بـــرد ذيْـن حـــر ذا
وكـل إرشــــاد فعنــــه أخـــذا

يأكـل بـــالأصـــابع الثـــلاثـــة
يلعقهـــا بقصـــد ذى البـــركـــة

يبـــدأ بـــاسـم الله ثم يختـم
بـــالحمـــد فى شـــرب وأكـل يطعم

يشـــرب فى ثـــلاثـــةِ أنفـــاســـا
يمـص فهــــو أهنأ اختــــلاســــا
لـم يتنفـس فى الإنـــا إذ يشـــرب
يبينــــه عـن فيــــه فهـــو أطيب

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المنـاوى . قام بتصحيحـه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى . مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى . القاهـرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١٤).

وجـاءت الأبيـات التـالية فـى منظومـة السيـد عبـد الحميد الخطيب الموسومة بسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ . يقول الناظم :

والمصطفى قـد كـان يأكل مـا تيـ
ــسر عنـده من عـــامـة الأقـــوات
لم يـرفض الموجود قط ولم يكلــ
ــف نفسـه المفقـود للـــذات
بل كـــان يأكـل من جميع الطيبـا
ت ولم يحـــرم كـــافـــة الثمـــرات
وإذا اشمأزت نفســــه مـن أى شى
ء لـم يـــذق منـــه ولا لقمــــات
من غيـــر ذم قـــد ينفـــر غيـــره
منـــه فيعـــرض عنـــه للقـــدوات

وأحب شىء عنده الحلوى كذا العـ
ـــسل الـذى قـد جـاء فى الآيـات
والتمـر بـالزبـد الشهى كـذلك الـ
ـــدباء فهى كثيـــرة الخيـــرات
وكـــذاك معظم أكلـه قـد كـان فى
أدب علـى أرض بــــلا كلفـــات
مـا كـان يشغل كـل راحتـه بأخـ
ـــذ طعـامـه فـى سـاعـة الأكـلات
بل كـان يختص الثـلاث من الأصـا
بع دون بـاقى الخمـس عن حكمـات
هى أن فى استخدامهـا جمعًا دليـ
ـــل نهـامـة والحرص والخسات
وإذا أتم طعـــامــه لعق الأصــا
بع كـى يـــراعـى واجب النعمـــات
وكـذاك لـم يأكل رسـول الله متــ
ــــكئًا على جنـب ولا راحـــات
وكـــذا يسمـى الله عنـد البـدء فى
أكل ويحمـــده لـــدى الشبعـــات
وبمعظم الأوقـات يشـرب قـاعـدا
ويـــذم ذاك بحـــالـــة الـــوقفـــات

(سيـرة سيـد ولـد آدم محمـد ﷺ نظم السيـد عبـد الحميد الخطيب . مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م/ ٣٤).

كما جاءت الأبيات التالية فى منظومة الشيخ حافظ ابن أحمـد الحكمى الموسـومة بـالسبل السويـة لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

فى بـــدئه سَمٌّ وإن لم تـــذكـــر
فَسَمٌّ عنـــد الــذكـــر لـــو بـــالآخـــر

وبـــاليمين كُـل مِن الحـــافـــة لا
مـــن وسط ممـــــا يليك نقـــــلا

إلا إذا الطعـــام أنـــواعًـــا فـــلا
مـــانع مـن حيث يشـــا أن يأكــــلا

ومـن جلـــوس لا مـن اتكـــاء
وآخـــرا فـــاحمـــد مع الـــدعـــاء

والقصعـــة العقهـــا مع الأصــابع
وســـاقط الطعـــام خـــذ لا تـــدع

والغسل لليـــدين بعــــده معًـــا
مضمضـــة منـــه لنص رفعـــا

ومن دعـــا وجـــا بغيـــره لـــزم
إيـــذان ذى المنـــزل فـــافهـم مـــا رسم

والاجتمـــاع للطعـــام أخيـــر
وذمـــــه يكـــــره والتقـــــذر

والتمـــر قـــد نهى عـن الإقـــران
فيـــه مـع الجمع بـــلا استئـــذان

وفى جمـــاعـــة نهى أن يـــرفعـــا
قبل انقضـــا حـــاجتهم من شبعـــا

وإن يك الغيـــر لـــه قـــد أطعمـــا
دعـــا لـــه مـن بعـــد أن قـــد طعمـــا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى ط محمد على صبيح . القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ٩٣) .

(جـ) آداب الأكل فى المصنفات :

من الكتب التى تناولت آداب الأكل :

١ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه : فصل فى تأديب الأحداث والصبيان خاصة . آداب المطاعم (ابن مسكويه هـو أبو على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بـابن مسكويـه . من كبار الكتَّاب والمؤرخين المسلمين . لـه آثار كثيرة منهـا : تهـذيب الأخـلاق ، تجـارب الأمم ، آداب العـرب والفرس ، جاويدان خـرد فرهنكك أدبيات فارسى درى ٢٨) .

٢ - أخلاق ناصرى لنصير الدين الطوسى : المقالة الثانيـة : الفصل الرابـع فى سياسـة الأولاد وتـدبير أمـورهم . آداب تنـاول الطعام (محمـد بن محمـد بن الحسن ، أبو جعفر، نصير الدين الطوسى ، فيلسوف ، كان رأسًا فى العلـوم العقلية ، له مؤلفات جليلة فى جميع فروع المعرفة ، ولد فى سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠١م ،

وتوفى سنة ٦٧٢هـ ـ ١٢٧٤م، خير الـدين الزركلى: الأعلام، بيروت ١٩٨٤م، ٧/ ٣٠، فـرهنكك أدبيات فارسى درى ٥٧).

٣ ـ منتخبات أخلاق نـاصرى، أو تزكية الأرواح عن موانع الفـلاح ،لم يعلـم مـؤلفـه . نسخـة مخطـوطـة محفـوظـة بـدار الكتب المصـريـة رقم ٦٠٣٠، وص ١٤٩، ١٥٠ .

٤ ـ آداب الأكل لابن عمـاد الأقفهسى (٧٥٠ ـ ٨٠٨هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م) ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلـول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٨٨٦م. وقـد نشر تحت عنـوان « آداب الأكل » .

(انظر: آداب الطعام (كتاب ـ).

٥ ـ رسـالة فـى آداب المؤاكلـة للشيـخ بـدر الـدين محمـد الغزى (٩٠٤ ـ ٩٨٤ هـ) ـ حققها د. عمـر موسى بـاشا. مكتبـة المعارف، الربـاط، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(د) آداب الأكل فى كتابات الصوفية:

اهتم الصـوفيـة بـالكتـابـة عن آداب الأكل خـلال مؤلفاتهم وتميزت مؤلفاتهم ـ ما عدا السمنانى ـ بإيراد آيـات قرآنيـة كريمـة وأحاديث نبـوية شـريفة فى هـذا الصدد. ومن أهم هذه المؤلفات ما يلى:

١ ـ قـوت القلوب فى معـاملة المحبـوب، ووصف طريق المـريد إلى مقـام التوحيد لأبـى طالب المكى. الفصل الأربعون فيه كتابات الأطعمة، وذكر ما يجمع الأكل من السنن والآداب وما يشتمـل على الطعام من الكراهة والاستحباب.

وقد عالج أبو طالب المكى موضوع الأطعمة بإفاضة وإسهاب شديدين... (هـو أبو طالب محمد بن علىّ ابن عطية العجمى المكى صاحب كتاب قوت القلوب فى معاملـة المحبوب ووصف طريق المريـد إلى مقام التـوحيد. جمع فيـه أسرار الطـريقة، نشأ بمكـة، ثم دخل البصرة، وقـدم بغداد، وتوفى فى شهـر جمادى الآخـرة سنة ٣٨٦هـ ـ ابريـل ٩٩٦م. عبد الـرحمن جـامى: نفحـات الأنس، بتصحيح ومقدمـة يـوسف مهدى توحيدى بور، تهران ١٣٣٧هـ. ص ١٢١).

٢ ـ عوارف المعارف للسهروردى:

الباب الثالث والأربعون فى آداب الأكل.

(السهروردى، هو شهاب الـدين أبو حفص، عمر ابن محمـد البكرى السهـروردى، يرجع نسبـه إلى أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ولـد فى شهر رجب سنة ٥٣٩هـ. وتوفى سنة ٦٣٢هـ. من مصنفاته: عوارف المعارف، ورشف النصائح، وأعلام الهدى).

وكتابـة السهروردى تشبـه إلى حـد كبير مـا قالـه أبو طالب المكى والغزالى والسمنانى، ولكن السهروردى

حرص على ذكر كلمة الصوفية أكثر من مرة، في حين لم يذكرها أي واحد غيره.

٣ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين لابن قيم الجوزية يقول في أحد فصوله:

فأما المطعم والمشرب فلم يكن من عادته ﷺ حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه، فإن ذلك يضر بالطبيعة جدًّا. وكان يأدم الخبز تارة باللحم، ويقول هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة. وتارة بالبطيخ، وتارة بالتمر، وكان يأكل فاكهة بلده عند مجيئها. كما كان النبي ﷺ لا يأكل متكئًا، وإنما كان يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد كما كان يأكل بأصابعه الثلاثة. ومن تدبر أغذيته ﷺ ما كان يأكل وحده. لم يجمع قط بين لبن وسمك، ولا بين لبن وحامض، ولا بين غذاءين حارين، ولا باردين، ولا مرخيين، ولا مستحيلين إلى خلط واحد، ولا بين مختلفين كقابض ومسهل، وسريع الهضم وبطيئه، ولا بين لبن وبيض، ولا بين لحم ولبن. ولم يكن يأكل طعامًا في وقت شدة حرارته، ولا طبيخا باتًا يسخن له الغد، ولا شيئًا من الأطعمة العفنة والمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات. وكل هذه الأنواع حار مولد لأنواع من الخروج عن الصحة والاعتدال.

وأما هديه ﷺ في الشراب، فكان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد. وكان من هديه ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثا، ويقول: انه أروى: وأمرأ وأبرأ (رسالة آداب السفرة/ ٦٥، ٦٦).

٤ ـ إحياء علوم الدين للغزالي:

كتاب آداب الأكل وهو الأول من ربع العادات من كتاب إحياء علوم الدين.

وقد قسم الغزالي كتابه هذا إلى أربعة أبواب وفصل في آخرها:

الباب الأول: فيما لا بد للآكل من مراعاته وإن انفرد بالأكل.

الباب الثاني: فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الأكل.

الباب الثالث: فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين.

الباب الرابع: فيما يخص الدعوة والضيافة وأشباهها.

(رسالة آداب السفرة لركن الدين علاء الدولة السمناني ـ ترجمة وتحقيق ودراسة د. شعبان ربيع طرطور، راجع الترجمة أ. د طلعت أبو فرحة/ ٣١ ـ ٦٧).

وقد علق المصنفون على هذا الكتاب من إحياء علوم الدين وأضافوا إليه، فمنهم ما جاء في الذخائر القدسية حيث يسوق المؤلف بعضًا من الفوائد التي

جاءت فى الإحياء عن آداب إحضار الطعام وترتيب الأطعمة ثم يضيف من فوائد سيدى على الأجهورى رحمه الله تعالى فى تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها وذلك قوله :

قدم على الطعام توتًا خوخا

ومشمشًـــا والتين والبطيخـــا

وبعـده الأجـاص كمثـرى عنب

كـذاك تفـاح ومثلـه الـرطب

ومعـه الخيـار والجميـز

قثـا ورمـان كـذاك المـوز

(الذخائر القدسية فى زيارة خير البرية للشيخ عبد الحميد بن محمد على قدس بن الخطيب، دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ٣٦، ٣٧).

وللشيخ بدر الدين الغزى رسالة فى عيوب المؤاكلة يبدؤها بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى . هذه جملة من العيوب التى من علمها كان خبيرًا بآداب المؤاكلة، وعدتها أحد وثمانون عيبًا حسبما نقلناه مفرقًا، والله الموفق .

ثم يعدد هـذه العيوب بإطلاق نعوت على من يرتكبونها وعدتهم واحد وثمانون هم : الأكتع، البحاث، البقار، البهّات، الجرّاف، الجردبيل، الجملىُّ، حاطب ليل، الحامد، الحاك، الدفّاع، الرشّاف، الزاحف، الصامت، الصّعْب، الضارب، الطفيلى، العائب، العابث، الغصاص، الفضولى، اللطّاع، اللّفاف، المُبَعْبع، المُبَقّى، المُبَلّع، المتثاقل، المتخلل، المتشكّى، المتطاول، المتعدى، المتقيىء، المتلفّت، المجوع، المحتال، المحتمى، المحدِّث، المختلس، المخرِّب، المدسّم، المدمِّع، المرشش، المُرنّخ، المزفر، المسابق، المستأثر، المستأذن، المستبدُّ، المستظهر، المستهلك، المُشغل، المشنِّع، المشيِّع، المصاص، المصفف، المعرض، المعزِّل، المعطاش، المغالى، المغتنم، المغَثّى، المفرق، المفرقع، المقزز، المقطع، الملقو، الممتحن، الممتد، المتلِّعق، المنقِّط، المهمل، الموحش، الموزِّع، الموفر، الموهم، الناثر، النثار، النفاخ، النهيم، الواثب .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

ويختتم الشيخ بدر الدين محمد الغزى هذه الرسالة الطريفة فى عيوب المؤاكلة بقوله :

وهذا آخرُ ما حضرنا في ذلك من معايب الأكل، فالعاقل يجتنب ذلك طاقته .

والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده .

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزى ـ حققها د. عمر مـوسى باشا مكتبة المعارف، الرباط، ربيع الثاني ١٤٠٤هـ ـ يناير ١٩٨٤م/ ١٥ ـ ٤٨) .

* آداب الأكل (علم ـ) :

قال عنه القنُّوجى :

وهى حِلُّ الطعـام كسبًا بعـد حِلِّه فى نفسـه شرعًـا، وغسل اليـد قبل الطعام وبعـده، ووضع الطعـام على السفرة لأنه أقرب إلى التواضع، والجثو على الركبة عند الأكل ، وإن كـان ينـوى عنـد الأكل أن يقـوى على الطـاعة، وأن يقنع بـالحاضـر، وأن يجتهد فى تكثيـر الأيدى على الطعـام وأن يبدأ بباسم الله ويختـم بحمد الله، ويلعق أصابعه ويلتقط فتـات الطعام، ولا يبتدئ به قبل من يستحق التقديم لكبـر سنه أو فضله، ، ولا يسكت بل يتكلم بالمعروف وحكـايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها .

وهذا العلم مدون فى كتب علم الحديث، وذكره فى (مـدينـة العلـوم) هكذا، وهـو من العلـوم المتعلقـة بالعادات .

(أبجـد العلوم، السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصنـاف العلـوم لصدِّيق بن حسن القنـوجى ـ أعده للطبع ووضع فهـارسه عبد الجبـار زكار، ج ٢ ق ١/ ٤٧).

* آداب الله لنبيه ﷺ:

يقول ابن عبد ربه فى ذلك :

أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلهـا، فقال له: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلـولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَـا كُلَّ البسطِ فَتَقْعُدَ ملُومًا مَحْسُورًا﴾ فنهاه عـن التقتير كما نهـاه عن التبذير، وأمر بتوسط الحالتين .

كما قال عز وجل: ﴿ وَالَّذين إذا أنْفقوا لـم يُسرفوا ولـم يَقتروا وكان بين ذلك قوَامًا ﴾ .

وقد جمع الله تعالى لنبيه ﷺ جوامع الكلم فى كتابه المحكم، ونظم له مكارم الأخلاق فى ثلاث كلمات، فقال: ﴿ خُـذِ العَفْـوَ وأمُـرْ بـالعـرف وأعــرضْ عن الجاهِلِينَ﴾ ففى أخذِهِ العفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمـه، وفى الأمر بـالمعروف تقـوى الله، وغض الطرف عن المحارم، وصون اللسان عن الكذب، وفى الإعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج .

ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبـه، باللين فى عريكته، والرفق بأمته فقال: ﴿ وَاخْفِضْ جَناحك لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المؤْمِنينَ ﴾ وقال: ﴿ وَلَـوْ كُنْتَ فَظًّـا غَليظَ القلب لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ولا تَستَوى الحسنـة ولا السَّيِّئَـةُ ادْفَعْ بـالَّتِى هى أحْسَنُ فإذَا الَّـذِى بَيْنَكَ وبينه عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيم* وما يُلقَّاها إلاَّ الذين صَبَرُوا وما يُلَقَّاها إلاَّ ذُو حظ عَظيم﴾ .

فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب،



مادة آداب الأكل

قال الله تبارك وتعالى ﴿ لقدْ جاءكمْ رسولٌ من أنفسِكم عَزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فإنْ تَولَّوا فَقُلْ حَسْبِى الله لا إلَـهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥).

وعن أدب رسول الله ﷺ يقول الناظم:

الله أدبـــه صغيـــرًا أحسن التأ
ديب حتى كـان كـالـزهـرات

ومـلائك الـرحمن شقت صـدره
واستأصلت مـا فيـه من شهـوات

فمـلائكُ الرحمن كـانت حـولـه
تهـديـه كيف يـوارى العـورات

حتى غـدا بـالله مشغـول الفـؤا
دِ عن الـورى فـى أغلب الأوقـات

والله ألهمــه التقى فى عنفـوا
ن شبـابـه فتجنب الـزلات

من نفســه إذ لم يفكـر قـط فى
إرضـاء مـا للنفس من لـذات

بل كـان يسعى بـاحثًا عمـا يـو
صلـه إلى المـولى من الطـاعـات

والله علمــه الفضــائل إذ لــه
أوحى بمـا قـد جـاء فـى الآيـات

بالعفـو خذ وأمر بمعـروف واعـــ
ــرض إن رميت بسيىء القـولات

واعدل وأحسن ما استطعت وآت ذا
القـربى كثيـر الفضل والخيـرات

وحـذار من فحش ومـن نكـر ومن
بغى ولـذ بـالصبـر فى الكـربـات

وادفع بـإحســان تنل ود العـــدا
واكظم لغيـظ تـدرك الـرفعــات

ولتعـف ولتصفح تكـن متفضــلا
فتنــال غفـران العلىّ الــذات

ولتبتعـد عن سوء ظـن إن بعــ
ــض الظن إثم واحـذر الغيبـات

وتجسس ونميمـة والكـذب حيــ
ــث يعـد ذا من أعظم الـزلات

وحـذار من تصغيـر خدك للورى
والـزهـو والخيـلاء فى المشيـات

واقصد بمشيك دائمًا واغضض لصو
تك إن رفـع الصـوت من سيـات

وتـوق شح النفس واثـر دائمًـا
عن نفسك المحتـاج فى الشـدات

وحـــــذار لا تقنط ولا تيأس ولا

تنقض عهـــود الله والـــذمـــات

وحــذار لا تقف العبـاد ولا تتـا

بع مـا عليـه همُ من العـورات

(سيـرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبـد الحميد الخطيب/ ٣٩، ٤٠).

* **آداب الإمامـــة:**

انظر : الإمام

* **آداب أولى الألباب :**

تأليف سليمان سعد الـدين بن أمن الله عبد الرحمن ابن محمد مستقيم الشهير بمستقيـم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

وهى روايـة عـن نصـائح شيخ الإسـلام عبـد الله الأنصارى الهروى فى التصوف والأخلاق الدينية .

أولهـا : الحمـد لمستحقـه والصـلاة لنبيـه محمـد ومحقه ... إلخ .

نسخـة مخطـوطـة ، بقلـم تعليق ، بخط المـؤلف ، تمت كتابتها سنة ١١٩٧هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣٣ ـــ ٢٤٠ ، مسطـرتهـا ٢٥ سطـرًا ، فى ٢٢ × ١٣سم .

(٨٣٧ مجاميع طلعت) .

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة ، تمت كتابتها سنـة ١١٦٨هـــ ، فى حيـاة المـؤلف ، بقلـم إبـراهيم طـاهـر ، الكتاب الأول ضمن مجمـوعـة من ورقـة ١ ـ ١٢ ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٢١ × ١٤سم .

(١٥ ـ م مجاميع تركى) .

نسخة أخرى أولها كالسابقـة بأولها حلية ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمـداد الأحمر ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتـابتها (سنـة ١٢١٣هـ بخط خليل بن حسين من تـلاميذ المؤلف) ضمـن مجموعة مـن ورقة ٢٦ ـ ٣٦ ، مسطرتها ٣١ سطرًا ، فى ٢٥ × ١٤ سم .

(٢٢ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركيـة العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٢) .

* **آداب أولـــى الألبـــاب:**

وهى رسـالة تـركيـة مترجمـة من رسـالـة فارسيـة فى التصوف والأخلاق ، تأليف عبد الله بن محمد بن علىّ ـ أبى إسمـاعيل الأنصارى الهـروى الشهير ببيـرهرات المتوفى سنة ٤٨١هـ ، ترجمـة سليمان سعد الدين بن أمن الله بن عبـد الـرحمن بـن محمـد مستقيم الـرومى الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ .

(البغدادى : هدية العارفين ١/ ٤٠٥) .

أحد المخطوطات الفارسية :

أولـه : الحمـد لمستحقـه والصـلاة لنبيـه محمـد ومحقه ، اثر ذابورسالة فارسية نك ... إلخ .

نسخة مخطـوطة، محلاة ومجـدولة بـالذهب بقلم نسخ، بخط حنفـى خليل بن حسين (١٢١٣هــــ) ضمن مجموعـة، من ورقة ٢٦ ـ ٣٢، ومسطـرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٢ × ١٤ سم.

(٢٢ ـ م مجاميع تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بخط إبراهيم طاهر، تمت كتابتها سنة ١١٦٨ هـ ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٢، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ١٤ سم.

[١٥ ـ م مجاميع تركى]

(حرف م يعنى مكتبة مصطفى فاضل).

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم تعليق، بخط المـؤلف، تمت كتـابتها سنـة ١١٩٧هـ ضمن مجمـوعـة، من ورقـة ٢٣٣ ـ ٢٤٠، مسطـرتهـا ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٢).

*** آداب البحـــث :**

قال الجرجانى :

آداب البحث : صناعة نظريـة يستفيد منها الإنسان كيفيـة المناظـرة وشـرائطهـا صيانـة لـه عن الخبط فى البحث وإلـزامًـا للخصم وإفحـامـه، كـذا فى قطب الكيلانى.

(التعريفات للسيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٣٦).

*** آداب البحث والمناظرة (علم ـ):**

جـاء فى المعجم الـوسيط (١/ ١٠) آداب البحث والمنـاظــرة : قـواعــد تبين وتنظم كيفيـة المنــاظـرة وشرائطها.

وقال القنوجى : علم آداب البحث، ويقال له : علم المناظرة، قال أبو الخير فى « مفتاح السعادة » :

« هـو علم يبحث فيـه عن كيفيـة إيراد الكـلام بين المناظرين.

وموضـوعه : الأدلة من حيث إنها يثبت بهـا المدعى على الغير.

ومباديه : أمور بينة بنفسها.

والغرض منه : تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط فى البحث فيتضح الصواب » انتهى.

وقد نقله من (موضوعات) لطفى بعبارته (هو كتاب فى مـوضـوعـات العلـوم للطف الله بن حسن التوقـاتى المقتول سنة ٩٠٠ هــ. كشف الظنون ٢/ ١٩٠٥) ثم أورد بعض ما يذكر هٰهنا من المؤلفات. قال ابن صدر الدين فى (الفوائد الخاقانية) : « وهذا العلم كالمنطق يخدم العلـوم كلها، لأن البحث والمنـاظرة عبـارة عن النظـر من الجــانبين فى النسبـة بيـن الشيئين إظهـارًا

للصواب، لا إلزامًا للخصم. والمسائل العلمية تتزايد يومًا فيومًا بتلاحق الأفكار والأنظار. فلتفاوت مراتب الطبائع والأذهان لا يخلو علم من العلوم عن تصادم الآراء وتباين الأفكار وإدارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول، إلا أنه بشرائط معتبرة مشروط، وبرعاية الأصول منوط، وإلا لكان مكابرة غير مسموعة. فلا بد من قانون يعرف به مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود، وتلك القوانين هى علم آداب البحث » انتهى.

قوله: « وإلا لكان مكابرة » أى وإن لم يكن البحث لإظهار الصواب لكان مكابرة (انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٨، ٣٩ والثقافة الإسلامية فى الهند / ٢٥١، ٢٥٢).

وفيه مؤلفات أكثرها مختصرات وشروح للمتأخرين منها: (آداب شمس الدين السمرقندى) وهى أشهر كتب الفن، و (آداب عضد الدين الإيجى) و (آداب أحمد بن سليمان كمال باشا) و (آداب أبى الخير) أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدًا، إلى غير ذلك.

ويعدد صاحب كشف الظنون المؤلفات فى علم البحث والمناظرة على النحو التالى:

١ ـ آداب الفاضل شمس الدين ـ محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى الحكيم المحقق صاحب الصحائف والقسطاس المتوفى فى حدود سنة ستمائة وهى أشهر كتب الفن ألفها لنجم الدين عبد الرحمن جعلها على ثلاثة فصول: الأول فى التعريفات والثانى فى ترتيب البحث والثالث فى المسائل التى اخترعها. وأول هذه الرسالة المنة لواهب العقل ... إلخ.

وعليها شروح.

أشهرها شرح المحقق كمال الدين مسعود الشروانى ويقال له الرومى تلميذ شاه فتح الله وهما من رجال القرن التاسع وهو شرح لطيف ممزوج بالمتن ممتاز عنه بالخط فوقه.

وعلى هذا الشرح حواشٍ وتعليقات:

أجلُّها حاشية العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ثمان وتسعمائة، وأول هذه الحاشية: قال المصنف: المنة لواهب العقل عدل عما هو المشهور ... إلخ، كتب إلى أوائل الفصل الثانى.

وأعظمها حاشية الفاضل عماد الدين يحيى بن أحمد الكاشى وهو من رجال القرن العاشر كتبها تمامًا أولها قوله: المنة علينا ... إلخ سلك طريقة العمل بالحديث ... إلخ ... ويقال لها الحاشية الأسود (السوداء) لغموض مباحثها ودقة معانيها.

وأفيدها حاشية مولانا أحمد الشهير بديكقوز من علماء الدولة الفاتحية العثمانية كتبها تمامًا يقال: أقول: وأول هذه الحاشية إن أحسن ما يستعان به فى

الأمور الحسان ... إلخ .

وأدقها حاشية المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى بسمرقند سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة .

ومن الحواشي على شرح كمال الدين مسعود حاشية عبد الرحيم الشرواني .

وحاشية محمد النخجواني .

وحاشية ابن آدم .

وحاشية أمير حسن الرومي ، أولها : أحسن ما يفتتح به الأمور الحسان ... إلخ .

وحاشية علاء الدين على بن محمد المعروف بمصنفك المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة كتبها سنة ٨٢٦ .

وحاشية العالم عبد المؤمن البرزريني المعروف بنهاري زاده المتوفى سنة ٨٦٠ .

ومن التعليقات المعلقة على الشرح وحاشية العماد .

تعليقة شجاع الدين إلياس الرومي المعروف بخرضمه شجاع المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة علقها على العماد

ولولده لطف الله أيضًا علقها عليه حين قرأ على بعض العلماء وتعليقة الشيخ رمضان البهشتي الرومي المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة .

وتعليقة الفاضل شاه حسين علقها عليه أيضًا وناقش فيها مع الجلال كثيرا وهى تعليقة لطيفة .

ومن حواشي شرح المسعود :

حاشية أبي الفتح السعيدي أولها الآداب طريقة المتقربين إليك ... إلخ .

وحاشية سنان الدين يوسف الرومي المعروف بشاعر سنان أولها : حمدًا لمن مَنَّ مِنْ فضله على من يشاء ... إلخ .

ومن شروح المتن أيضًا :

شرح الفاضل علاء الدين أبي العلاء محمد بن أحمد البهشتي الاسفرايني المعروف بفخر خراسان المتوفى سنة ٧٤٩ سماه المآب ، في شرح الآداب ، أوله : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ... إلخ ، وهو شرح بالقول .

وشرح العلامة الشاشي وهو شرح ممزوج ، أوله : نحمد الله العظيم حمدًا يليق بذاته ... إلخ .

وشرح قطب الدين محمد الكيلاني وهو شرح بقال أقول أوله : الحمد لله الذي هدانا إلى سواء السبيل ... إلخ ، كتبه ٨٩١ .

وشرح أبي حامد وهو شرح مبسوط .

وشرح عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن إسحاق سماه كشف الأبكار في علم الأفكار .

وشرح برهان الدين إبراهيم بن يوسف البلغاري وهو شرح بقال أقول بـ « أوله : الحمد لله ذي الإنعام ...

إلخ . ومن الكتب المختصرة فيه غاية الاختصار.

وأما آداب عضد الدين الإيجى فقد أوردها تحت عنوان : آداب العلامة عضد الدين وقال :

٢ ـ آداب العلامة عضد الدين : لعبد الرحمن بن أحمد الإيجى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة وقد بيَّن قواعدها كلها فى عشرة أسطر أولها : لك الحمد والمنة ... إلخ .

ولها شروح أشهرها :

شرح مولانا محمد الحنفى التبريزى المتوفى ببخارى فى حدود سنة تسعمائة وهو شرح لطيف ممزوج أوله : نحمد الله العظيم ... إلخ .

وعليه حاشية المحقق مير أبى الفتح محمد المدعو بتاج السعيدى الأردبيلى أولها : الحمد لله على إفهام الخطاب ... إلخ .

وحاشية محمد الباقر.

وحاشية مولانا شاه حسين وغير ذلك .

ومن الشروح أيضا شرح محيى الدين محمد بن محمد البردعى المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وهو أقل من الحنفية .

وشرح المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفرايني المتوفى سنة ٩٤٣ أوله : نحمدك يا من لا ناقض لما أعطيت ... إلخ .

وشرح مولانا أحمد الجندى وهو كالحنفية أيضا أوله : باسمك اللهم يا واجب الوجود .

وشرح الفاضل عبد العلى بن محمد البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢ وهو شرح ممزوج مبسوط أوله :

نحمدك يا مجيب دعوى السائلين .

وشرح العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة وهو تعليقة على المتن، قال الحنفى فى آخر شرحه : اعلم أن الحواشى المنسوبة إلى المحقق الشريف لما لاحظتها فى نسخ متعددة فوجدت بعضها سقيمًا ولم يبق اعتماد عليها لم التزم نقلها . انتهى .

٣ ـ آداب المولى شمس الدين : لأحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا سنة أربعين وتسعمائة .

٤ ـ آداب أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٣ (جاء فى مجموع مهمات المتون أن وفاته سنة ٩٦٨هـ) . أوله : نحمدك اللهم ... إلخ وله شرحه أيضًا وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدًّا .

٥ ـ آداب سنان الدين الكنجى ذكره أبو الخير فى الموضوعات وقال ولم يتفق له شرح إلى الآن .

٦ ـ آداب القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة عشر [ست وعشرين وتسعمائة] [٩٢٦] .

(أبجد العلوم، السحاب المركوم الممطر بأنواع

العلوم وأصناف الفنون لصدّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٤٧ - ٤٩ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٨ - ٤١ ، والثقافة الإسلامية في الهند/ ٢٥١ ، ٢٥٢).

وفيما يلي ننقل إليك آداب عضد الدين الإيجي التي ورد ذكرها آنفا وقال إن عضد الدين بيّن قواعدها كلها في عشرة أسطر، ويليها مقتطفات من منظومة طاشكبري زاده .

قال عضد الدين :

لك الحمد والمنة ، وعلى نبيك الصلاة والتحية ، إذا قلتَ بكلام خبري إن كنت ناقلا فالصحة أو مدعيًا فالدليل ، ولا يمنع النقل والمدعى إلا مجازًا ، إذ المنع في عرفهم طلب الدليل على مقدمتيه ، فإذا اشتغلت به منع مجردًا أو مع السند ولا يدفع السند إلا إذا كان مساويًا أو نُقِض بالتخلف أو عورض بدليل الخلاف ، ففي الصورتين صرت مانعًا بأن تقول : الله تعالى متكلم بكلام أزلي ناقلاً عن المقاصد ، أو مدعيًا بدليل أنه أسند الكلام حقيقة إلى ذاته تعالى ، ﴿وكلم الله موسىٰ تكليمًا﴾ فيُمنَع بجواز المجاز فيُدفَع بالأصل أو يُنقَض بالخُلْفِ ، فقيل إنه إضافة القدرة إلى المقدور فيُمنَع مستنِدًا لأنه حقيقي أو يُعارَض بأنه تأدية الحروف الحادثة فيمنع أن يقال لا نسلم أن الكلام مركب من الحروف .

إنَّ الكَلامَ لَفِي الفُؤادِ وَإِنَّمَا
جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الفُؤادِ دَلِيلاَ

وهذه مقتطفات من منظومة المولى أبي الخير أحمد ابن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده :

يقول في مطلعها :

يَقُولُ رَاجِي العَفْوَ يَوْمَ العَرْضِ
أَبُو المَوَاهِبِ الجَلِيُّ العِرْضِ
أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ في الوَسَائِلِ
ويَا مُجِيبًا لِدُعَاءِ السَّائِلِ
ثُمَّ أُصَلِّي بَعْدَ تَحْمِيدِي عَلَى
نَبِيِّكَ المَبْعُوثِ مِنْ خَيْرِ المَلاَ
أرْسَلْتَهُ هُدًى إِلَى الأَنَامِ
فَشَيَّدَ الأَحْكَامَ بِالإِحْكَامِ
(مُحَمَّدٍ) مَنْ جَاءَنَا بِالاهْتِدَا
لِدَفْعِ شُبْهَةٍ بِهَا الخَصْمُ اسْتَنَدْ
وَصَحْبِهِ الغُرِّ الَّذِينَ سلَّمُوا
دَلِيلَهُ بِغَيْرِ مَنْعٍ سَلِمُوا
مَا جَرَتِ الأَبْحَاثُ في المَسَائِلِ
بيْنَ مُجِيبٍ حَاذِقٍ وَسَائِلِ

ويقول فيها أيضًا في باب آداب المناظرة :

وَلْيُجْتَنَبْ فِيهَا عَنِ الإِطْنَابِ
ثُمَّ عَنِ الإِيجَازِ وَالخِطَابِ
إِلَى رَفِيعِ القَدْرِ وَالمَهَابَةْ
وَعَنْ كَلامٍ شَابَهُ الغَرَابَةْ

وَمُجْمَلٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَصَّلاَ

كَذَا تَعَرُّضٍ لِمَا لاَ مَدْخَلاَ

كَذَاكَ عَنْ دَخْلٍ قُبَيْلَ الْفَهْمِ

لاَ بَأْسَ مِنْ إِعَادَةٍ لِلْفَهْمِ

ويختمها بقوله :

(وَالحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى الإِتمَامِ

وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ

عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مَاحِي الرَّدَى

(مُحَمَّدٍ) مَنْ جَاءَنَا بِالاِهْتِدَا

وَآلِهِ الأَطْهَارِ ذِى الْفَخَارِ

وَصَحْبِهِ أَئِمَّةِ الأَخْيَارِ

وإليك أيضًا بعضًا من منظومة آداب البحث لزين الدين المرصفى :

يقول فى مطلعها :

يَقُولُ زَيْنُ المَرْصَفِيُّ المُرْتَجِى

مِنْ رَبِّهِ سُلُوكَ خَيْرِ مَنْهَجِ

وَبَعْدَ حَمْدِ مُفْهِمِ الخِطَابِ

وَمُرْسِلِ الرَّسُولِ بِالصَّوَابِ

عَلَيْهِ مِنْهُ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الثِّقَاتِ

فَهَاكَ نَظْمًا خَالِيًا عَنْ غَثٍّ

ضَمَّنْتُهُ مُهِمَّ فَنِّ الْبَحْثِ

ويختمها بقوله :

(وَالحَمْدُ لِلَّهِ) مَعَ السَّلاَمِ

بَعْدَ الصَّلاَةِ (لِلنَّبِى التِّهَامِى)

(مُحَمَّدٍ) وَآلِهِ وَالصَّحْبِ

مَا رَنَّحَ القُمْرِىُّ فَوْقَ القُضْبِ

(مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٢٨١ ـ ٢٨٧) .

أما مصنفات أهل الهند فى آداب البحث والمناظرة ، فأشهرها الرشيدية للشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثمانى الجونبورى المتوفى سنة ١٠٨٣ ، وهو شرح الشريفية مقبول متداول فى أيدى الناس تعليقًا وتدريسًا ، ومنها الآداب الباقية للشيخ عبد الباقى بن غوث الإسلام الصديقى الجونبورى صنفه سنة ١٠٦٠ وهو أيضًا شرح الشريفية ، ومنها الأبحاث الباقية ، شرح آخر على الشريفية للشيخ عبد الباقى المذكور، صنَّفه بأمر شيخه العلامة محمود بن محمد الجَونْبُورى كما صرح به فى خطبته ، وأتى فيه بأبحاث دقيقة على الرشيدية للشيخ محمد رشيد المذكور، ومنها نور الأنوار للشيخ نور الدين جعفر بن عزيز الله المدارى الجونبورى المتوفى سنة ١٠٩٣ وهو فى الرد على مباحث الأبحاث الباقية ، ومنها الآداب الرسولية للشيخ عبد الرسول ، ومنها حاشية الرشيدية للشيخ أمان الله ابن نور الله البنارسى ، ومنها الهدية المختارية للشيخ

عبد الحى بن عبد الحليم الأنصارى اللكهنوى، وهو شرح العضدية صنفة سنة ١٢٨٢، ومنها الآداب المعينيـة للشيخ معين الـدين الحسينى الكـاظمى الكروى مختصر بالفارسى، ومنها الآداب الصادقية للشيخ محمـد صـادق بن أبى البقـاء الحسينى الجونبورى، ومنها حاشية على العضدية فى المناظرة للشيخ محمد صادق المذكور، ومنها مبادئ المناظرة وأصول المناظرة مختصران بالأردو للمولوى تراب على ابن غلام على بن نور الـدين الصديقى الخان بُورى البُلندشهرى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسينى ـ راجعه وقدم لـه أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ٢٥١ـ ٢٥٣).

وأخيرًا عن المناظرة يقول الشيخ التهانوى:

المنـاظـرة: هى علم يعـرف به كيفيـة آداب إثبـات المطلـوب ونفيـه أو نفى دليلـه مع الخصم كمـا فى الرشيدية والآداب الطرق، وموضوع هذا العلم البحث وتطلق المناظرة أيضًا فى اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجـانبين فى النسبة بين الشيئين إظهـارًا للصـواب، وقيل تـوجـه الخصمين فى النسبـة بين الشيئين إظهارًا للصواب أى توجه المتخاصمين الذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر إذا توجها فى النسبة وإن كـان ذلك التوجـه فى النفس كمـا كان للحكمـاء الإشـراقيين وكـان غرضهمـا من ذلـك إظهـار الحق والصـواب، يسمى ذلك التـوجـه بحسب المصطلح مناظرة وبحثا كما فى الرشيدية أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٣/ ١٣٩١، ١٣٩٢).

*** آداب البركوى :**

آداب البركوى ـ هـو تقى الدين محمـد بن بير على الـرومى الحنفى المتـوفى سنـة ٩٨١ إحـدى وثمـانين وتسعمائة. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

شرحهـا القاضى أحمـد بن محمد بن إسحٰق القاز آبـادى الـرومى الحنفى المتـوفى سنـة ١١٦٣ ثـلاث وستين ومـائة وألف. أولـه الحمـد لله الـذى أدبنـا بالمناظرة ومنعنا عن العناد والمكابرة ... إلخ.

وعلى هذا الشـرح حاشيـة للقاضى محمـد الكفوى المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف. أولها حامدًا لمن لا مانع لما أعطاه ... إلخ.

وشـرح محمـد بن ولى بن رسـول القيـرشهـرى ثم الأزميرى المتوفى سنة ... .

وشـرح إسمـاعيل بن السيد مـراد العشـاقى الـرومى المتـوفى سنـة ... أولـه : الحمـد لله الـذى لا نظيـر له ... إلخ.

(إيضـاح المكنـون فى الـذيل على كشف الظنـون للبغدادى ١/ ٢).

* **آداب التالشي :**

آداب التالشي : هو حسام الدين حسن بن حسين التبريزي نزيل القاهرة (إيضاح ١/ ٢).

* **آداب التعازي :**

آداب التعازي للشيخ أبي عبد الرحمن « محمد بن » حسين بن محمد السلمي النيسابوري المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (كشف ١/ ٤٢).

* **آداب التعلم :**

عن آداب التعلم يقول ابن عبد البر: وأحسن ما رأيت في آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤ من الرجز وبعضهم ينسبه إلى المأمون وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابي هذا، نفعنا الله وإياه به، قال :

واعلــــم بأن العلــــم بــالتعلم
والحفــظ والإتقــــــان والتفهــم
والعلم قــد يُــرزقُــه الصغيــرُ
فــي سنــــه ويُحــــرم الكبيــــرُ
فإنمــــا المــــرء بأصغــــريْــــهِ
ليس بــــرجليْــــه ولا يــديْــــهِ
لســــانــــه وقلبــــه المُــــركَّبُ
فــي صــــدره وذلـك خلـق عجبُ
والعلم بــالفهم وبــالمــذاكــره
والــدرس والفكــرة والمنــاظــره
فــربَّ إنســانٍ ينــالُ الحفظــا
ويــورد النص ويحكـي اللفظـا
ومــا لــــه فـي غيــــره نصيبُ
ممــا حــواه العــالم الأديبُ
وربَّ ذي حــرص شــديــدِ الحُبِّ
للعلـمِ والــذكــرِ بليــدِ القلـبِ
معجــزٌ فـي الحفظِ والــروايــه
ليست لــه عمــا روى حكــايــه
وآخــر يعطى بــلا اجتهــادِ
حفظــا لمــا قــد جــاء فـي الإسنــادِ
يهــزه بــالقلبِ لا بنــاظــره
ليس بمضطــر إلـى قمــاطــره
فــالتمس العلـم وأجمِل فـي الطلـب
والعلـم لا يحسـن إلا بــالادب
والادب النــافـع حسـن السمـتِ
وفـي كثيـر القــولِ بعضُ المقتِ
فكـن لحُسْنِ الصمـت مـا حييتـا
مقــارفـا تُحْمَـدُ مـا بقيتـا

وإن بـــدت بين أنـــاس مسألـــه ... ومـــا بقى عليك منـــه أكثـــرُ

معــروفـــة فى العلم أو مفتعلـــه ... ممـــا علمتَ والجـــوادُ يعثـــرُ

فـــلا تكن إلى الجـــوابِ سـابقـــا ... فكن لمـــا سمعتـــه مُستفهمـــا

حتى تـــرى غيـــرك فيهـــا نـاطقـــا ... إنْ أنـت لا تفهم منـــه الكلمـــا

فكـم رأيت مـن عَجُـــولٍ ســـابق ... القـــول قـــولان : فقـــول تعقلـه

من غيـــر فهم بـــالخطأ نـــاطق ... وآخـــرُ تسمعـــه فتجهلـــه

أزرى بـــه ذلـك فى المجـــالس ... وكـلُّ قـــولٍ فلـــه جـــوابُ

عنـــد ذوى الألبـــاب والتنـــافس ... يجمعـــه البـــاطلُ والصـــوابُ

والصمت فـــاعلم بـك حقًّـــا أزين ... وللكـــــلامِ أولٌ وآخـــــرُ

إن لـم يكـن عنـــــدك علـم متقـن ... فـافهمهمـا والـذهنُ منـك حـاضـرُ

وقـل إذا أعيـــاك ذاك الأمـــرُ ... لا تـــدفـع القـــول ولا تـــردهُ

مـــا لى بمـــا تسأل عنـــه خُبْـــرُ ... حتى يـــؤديك إلـى مـــا بعـــدهُ

فـــذاك شطـــر العلم عنـــد العلمـــا ... فـــربمـــا أعيى ذوى الفضـــائلِ

كـــذاك مـــازالت تقـــول الحكمـــا ... جـــوابُ مـــا يلقـى من المســـائلِ

إيـــاك والعُجْبُ بفضـل رأيكـــا ... فيمسكـوا بـالصمت عـن جـوابـهِ

واحـذر جوابَ القـولِ من خطـائكـا ... عنـد اعتـراضِ الشكِّ فـى صـوابـهِ

كم مـن جـــوابٍ أعقب النـــدامـــه ... ولـــو يكـــون القـــول فى القيـــاس

فـــاغتنم الصمت مـع الســـلامـــه ... من فضـــةٍ بيضـــاءَ عنـــد النـــاسِ

العلـم بحـــر منتهـــاه يَبْعُـــدُ ... إذًا لكـان الصمتُ من خيـرِ الـذهبْ

ليس لـــه حـــدٌّ إليـــه يُقْصَـــدُ ... فـــافهم هـــداك الله آدابَ الطلبْ

وليس كـلُّ العلمِ قـــد حـــويتَـــهُ

أَجل ولا العُشْـــرَ ولـــو أحصيتَـــهُ

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد يقول قال أكثم بن صيفى : ويل عالم أمر من جاهله، من جهل شيئًا عاداه ومن أحب شيئًا استعبده، وقال غيره : علم لا يعبر معك وادى لا تعمر معه نادى. إذا ازدحم الجواب خفى الصواب . اللغط يكون منه الغلط. لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف وقال الخليل رحمه الله: ما سمعت شيئًا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته وما حفظته إلا نفعنى. من أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم. أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر فقال: لا ترد على أحد جوابًا حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحى أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العى.

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، دار الفتح، القاهرة ١/ ١٤٦ ـ ١٤٨).

*** آداب تلاوة القرآن الكريم :**

أحد أنواع علوم القرآن ، وقد أدرجه الإمام الزركشى فى البرهان تحت النوع التاسع والعشرين بعنوان « فى آداب تلاوته وكيفيتها » فقال:

اعلم أنه ينبغى لمحُ موقع النعم على مَنْ عَلَّمه الله تعالى القرآن العظيم أو بعضه، بكونه أعظم المعجزات، لبقائه ببقاء دعوة الإسلام، ولكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فالحجة بالقرآن العظيم قائمة على كلِّ عصر وزمان، لأنه كلام رب العالمين، وأشرف كتبه جلَّ وعلا، فَلْيَر مَنْ عنده القرآن أن الله أنعم عليه نعمة عظيمة، وليستحضر من أفعاله أن يكون القرآن حجة له لا عليه، لأن القرآن مشتمل على طلب أمور، والكف عن أمور، وذكر أخبار قوم قامت عليهم الحجة فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، وأُهلِكوا لما عَصَوْا، وليحذر مَنْ علم حالَهم أن يعصىَ، فيصير مآلُه مآلهم، فإذا استحضر صاحبُ القرآن علوَّ شأنه بكونه طريقًا لكتاب الله تعالى، وصدره مصحفا له انكفتت نفسُه عند التوفيق عن الرذائل، وأقبلت على العمل الصالح الهائل. وأكبر معين على ذلك حُسن ترتيله وتلاوته، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٣] وقال تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [الإسراء : ١٠٦] فحقٌّ على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتِّله، وكمالُ ترتيله تفخيمُ ألفاظه والإبانةُ عن حروفه، والإفصاحُ لجميعه بالتدبُّر حتى يصَل بكلٍّ ما بعده، وأن يسكت بين النَّفَس والنَّفس حتى يرجع إليه نفَسُه، وألاَّ يُدغم حرفًا فى حرف، لأن أقلّ ما فى ذلك أن يُسقط من حسناته بعضها وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم، فهذا الذى وصفت أقل ما يجب من الترتيل.

وقيل: أقَلُّ الترتيل أنْ يأتيَ بما يُبين ما يقرأ به، وإن كان مستعجلا في قراءته، وأكملُه أن يتوقف فيها، ما لم يخرجه إلى التمديد والتمطيط، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمالِ الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدًا لَفَظَ به لفظ المتهدِّد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم.

وينبغي أن يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آية معناها، ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها، فإذا مرَّ به آية رحمة وقف عندها وفرح بما وعده الله تعالى منها، واستبشر إلى ذلك، وسأل الله برحمته الجنة. وإن قرأ آية عذاب وقف عندها، وتأمَّل معناها، فإن كانت في الكافرين اعترف بالإيمان، فقال: آمنا بالله وحدَه، وعرف موضع التخويف، ثم سأل الله تعالى أن يعيذه من النار.

وإن هو مر بآية فيها نداء الذين آمنوا فقال: ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ وقف عندها، وقد كان بعضهم يقول: لبيك ربي وسعديك ـ ويتأمل ما بعدها مِمَّا أُمِر به ونُهِيَ عنه، فيعتقد قبول ذلك. فإن كان من الأمر الذي قد قصَّر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله في ذلك الوقت، واستغفر ربه في تقصيره، وذلك مثل قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

وعلى كل أحدٍ أن ينظر في أمر أهله في صلاتهم وصيامهم وأداء ما يلزمهم في طهاراتهم وجناباتهم وحيض النساء ونفاسهن. وعلى كلِّ أحدٍ أن يتفقد ذلك في أهله، ويراعيهم بمسألتهم عن ذلك، فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألتُه تذكيرًا له وتأكيدًا لما في قلبه، وإن كان لا يحسن كان ذلك تعليما له ثم هكذا يراعي صغار ولده ويعلِّمهم إذا بلغوا سبعا أو ثمان سنين، ويضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك، فمن كان من الناس قد قصّر فيما مضى اعتقد قبوله والأخذ به فيما يستقبل، وإن كان يفعل ذلك وقد عرفه فإنه إذا مر به تأمله وتفهَّمه.

وكذلك قوله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] فإذا قرأ هذه الآية تذكر أفعاله في نفسه وذنوبه فيما بينه وبين غيره من الظلامات والغِيبة وغيرها، وردَّ ظُلامته، واستغفر من كل ذنب قصَّر في عمله، ونَوى أن يقوم بذلك ويستحلَّ كلَّ مَنْ بينه وبينه شيء من هذه الظلامات، مَنْ كان منهم حاضرًا، وأن يكتب إلى مَنْ كان غائبًا، وأن يردَّ ما كان يأخذه على مَنْ أخذه منه، فيعتقد هذا في وقت قراءة القرآن حتى يعلم الله تعالى منه أنه قد سمع وأطاع، فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القرآن، فإذا وقف على آية لم يعرف معناها يحفظُها حتى يسأل عنها من يعرف معناها، ليكون متعلِّما لذلك طالبًا للعمل به، وإن كانت الآية قد اختُلف فيها اعتقد من قولهم أقلَّ ما يكون، وإن احتاط على نفسه بأن يعتقد أوكدَ ما في ذلك كان أفضلَ له وأحوطَ لأمر دينه.

وإن كان ما يقرؤه من الآى فيما قصَّ الله على الناس من خبرٍ من مضى من الأمم فلينظر فى ذلك، وإلى ما صرف الله عن هذه الأمة منه، فيجدد لله على ذلك شكرًا.

وإن كان ما يقرؤه من الآى مما أمر الله به أو نهَى عنه أضمر قبولَ الأمر والائتمار، والانتهاء عن المنهىِّ والاجتناب له. فإن كان ما يقرؤه من ذلك وعيدًا وعد الله به المؤمنين فلينظر إلى قلبه، فإن جنح إلى الرجاء فزِّعه بالخوف، وإن جنح إلى الخوف فسح له فى الرجاء، حتى يكون خوفُه ورجاؤه معتدلين، فإن ذلك كمالُ الإيمان.

وإن كان ما يقرؤه من الآى من المتشابه الذى تفرَّد الله بتأويله، فليعتقد الإيمانَ به كما أمر الله تعالى فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ يعنى عاقبة الأمر منه، ثم قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وإن كان موعظة اتَّعظ بها، فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمالَ الترتيل.

وقال بعضهم: الناس فى تلاوة القرآن على ثلاثة مقامات:

الأول: من يشهد أوصاف المتكلِّم فى كلامه ومعرفة معانى خطابه، فينظر إليه من كلامه، وتَكَلُّمُهُ بخطابه، وتَملِّيه بمناجاته، وتَعرُّفِهِ من صفاته، فإن كلَّ كلمة تنبئ عن معنى اسم أو وصف، أو حكم، أو إرادة، أو فعل، لأن الكلام ينبئ عن معانى الأوصاف، ويدل على الموصوف، وهذا مقام العارفين من المؤمنين، لأنه لا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه مُنعَم عليه، بل هو مقصور الفهم عن المتكلم موقوف الفكر عليه، مُستغرق بمشاهدة المتكلم، ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق: لقد تجلى الله لخلقه بكلامه، ولكن لا يبصرون.

ومن كلام الشيخ أبى عبد الله القرشى: لو طُهِّرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقرآن.

الثانى: من يشهد بقلبه كأنَّه تعالى يخاطبه ويناجيه بألطافه، ويتملقه بإنعامه وإحسانه، فمقام هذا الحياء والتعظيم، وحالُه الإصغاء والفهم، وهذا لعموم المقربين.

الثالث: مَنْ يرى أنه يناجى ربَّه سبحانه، فمقام هذا السؤال والتمكُّن وحاله الطلب، وهذا المقام لخصوص أصحاب اليمين، فإذا كان العبد يلقى السمع من بين يدى سميعه، مصغيًا، إلى سر كلامه، شهيد القلب لمعانى صفاته، ناظرًا إلى قدرته، تاركًا لمعقوله ومعهود علمه، متبرئًا من حوله وقوته، معظمًا للمتكلم، متفرِّغا إلى الفهم، بحال مستقيم، وقلب سليم، وصفاء يقين، وقوة علم، وتمكين سمع -

فصل الخطاب وشهد غيب الجواب، لأن الترتيلَ فى القرآن، والتدبُّر لمعانى الكلام، وحُسْنُ الاقتصاد إلى المتكلم فى الإفهام، والإيقاف على المراد، وصدقَ الرغبة فى الطلب ـ سببٌ للاطلاع على المطَّلع من السر المكنون المستودع. وكلُّ كلمة من الخطاب تتوجه عشر جهات، للعارف من كل جهة مقام ومشاهدات: أولها الإيمان بها، والتسليم لها، والتوبة إليها، والصبر عليها، والرضا بها، والخوف منها، والرجاء إليها، والشكر عليها، والمحبة لها، والتوكل فيها. فهذه المقامات العشر هى مقامات المتقين، وهى منطوية فى كلِّ كلمة يشهدها أهل التمكين والمناجاة، ويعرفها أهلُ العلم والحياةِ، لأن كلام المحبوب حياة للقلوب، لا يُنذر به إلاَّ حيٌّ، ولا يحيا به إلا مُستجيب، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٣٦]. وقال تعالى ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] ولا يشهد هذه العشر مشاهدات إلاَّ من يتنقل فى العشر المقامات المذكورة فى سورة الأحزاب، أولها مقام المسلمين، وآخرها مقام الذاكرين.

(يشير إلى ما ورد فى سورة الأحزاب: ٣٥ من قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ...﴾).

وبعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر، فعندها لا تملُّ المناجاة، لوجود المصافاة، وعلم كيف تجلَّى له تلك الصفات الإلٰهية فى طىِّ هذه الأدوات، ولولا استتارُ كُنْه جمال كلامه بكُسوة الحروف، لما ثبت لسماعِ الكلام عرشٌ ولا ثَرَى، ولا تمكَّن لفهم عظيم الكلام إلا على حدِّ فهم الخلق، فكلُّ أحدٍ يفهم عنه بفهمه الذى قُسِمَ له، حكمة منه.

قال بعض العلماء: فى القرآن ميادين وبساتين، ومقاصير وعرائس، وديابيج ورياض، فالميمات ميادين القرآن، والراءات بساتين القرآن، والحاءاتُ مقاصير القرآن، والمسبِّحات عرائس القرآن، والحواميم ديابيج القرآن، والمفصَّل رياضه، وما سوى ذلك. فإذا دخل المريد فى الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، ولبس الديابيج، وتنزَّه فى الرياض، وسكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه، وأوقفه ما يراه، وشغله المشاهد له عما عداه، ولذلك قال النبى ﷺ « اعرفوا القرآن والتمسوا غرائبه، وغرائبُه فروضه وحدوده، فإن القرآن أنزل على خمسة: حلال، وحرام، ومحكم، وأمثال، ومتشابه، فخذوا الحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال ».

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: لا يفقه الرجل حتى

يجعل للقرآن وجوهًا . وقال ابن مسعود رضى الله عنه : من أراد علم الأولين والآخرين فليثوِّر القرآن (أى لينقر عنه ويفكر فى معانيه) .

قال ابن سبع فى كتاب « شفاء الصدور » (هو الإمام الخطيب أبو الربيع سليمان البستى) هذا الذى قال أبو الدرداء وابن مسعود لا يحصُل بمجرد تفسيره الظاهر، وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم، وما بقى من فهمه أكثر. وقال آخرون : القرآن يحتوى على سبعة وسبعين ألف علم، إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعا ، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحدٌّ ومطلع .

وبالجملة فالعلوم كلُّها داخلة فى أفعال الله وصفاته ، وفى القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله . ا هـ.

ثم يفرد الزركشى فصلا بعنوان « فى كراهة قراءة القرآن بلا تدبر » يقول فيه :

تكره قراءة القرآن بلا تدبر، وعليه حمل حديث عبد الله بن عمرو: لا يفقه من قرأ القرآن فى أقلَّ من ثلاث، وقول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليله : أهَذًّا كهذ الشعر! .

(الهذ والهذذ : سرعة القراءة ، والخبر فى اللسان منسوب إلى ابن عباس : « قال له رجل : قرأت المفصل الليلة ، فقال : أهذا كهذا الشعر ! » . قال : أراد أتهذ القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع فى الشعر؛ ونصبه على المصدر، وانظر صحيح البخارى ٣ / ٢٣٤) وكذلك قوله ﷺ فى صفة الخوارج : «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيَهم ولا حناجرهم » . ذمهم بإحكام ألفاظه ، وترك التفهم لمعانيه .

رواه ابن ماجه فى المقدمة ١/ ٦٢ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج قوم فى آخر الزمان ـ أو فى هذه الأمة ـ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ـ أو حلوقهم ـ إذا رأيتموهم ـ أو إذا لقيتموهم ـ فاقتلوهم ») ا هـ .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٩ـ٤٥٥) .

ويتوسع الإمام السيوطى فيستفيض فى وصف هذا النوع من أنواع علوم القرآن الذى عدَّه النوع الخامس وأدرجه تحت عنوان « فى آداب تلاوة القرآن وتأليفه » وهو ما ننقله لك هنا :

يقول الإمام السيوطى :

أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان ، وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب فى الأذكار جملة من الآداب ، وإنى ألخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وأفصلها مسألة مسألة ليسهل تناولها .

١ ـ يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته ، قال تعالى مثنيًا على من كان ذلك دأبه ﴿ يتلون آيات الله

آناء الليل ﴾ وفى الصحيحين حديث ابن عمر: لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار . وروى الترمذى من حديث ابن مسعود: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها . وأخرج من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ : يقول الرب سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه . وأخرج مسلم من حديث أبى أمامة: اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه . وأخرج البيهقى من حديث عائشة: البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض . وأخرج من حديث أنس « ونوّروا منازلكم بالصلاة وقراءةالقرآن » . وأخرج من حديث النعمان بن بشير: « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » . وأخرج من حديث سمرة بن جندب : « كل مُؤْدِبٍ يحب أن تُؤْتَى مأدبتُه ، ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه » . وأخرج من حديث عبيدة المكى مرفوعًا وموقوفًا « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار، وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون » .

وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات ، فأكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات : أربعًا فى الليل وأربعًا فى النهار، ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعًا ويليه ثلاثًا ويليه ختمتين ويليه ختمة . وقد ذمت عائشة ذلك . فأخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال « قلت لعائشة : إن رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثًا ، فقالت : قرءوا أو لم يقرءوا ، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ » . ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث ، وهو حسن . وكره جماعات الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا : « لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » . وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفًا قال : « لا تقرءوا القرآن فى أقل من ثلاث » . وأخرج أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاثٍ ، وأخرج أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال : قلت يا رسول الله أقرأ القرآن فى ثلاث؟ قال : نعم إن استطعت . ويليه من ختم فى أربع ثم فى خمس ثم فى ستٍّ ثم فى سبع ، وهذا أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم . أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله ﷺ « اقرأ القرآن فى شهر » . قلت : إنى أجد قوة ، قال : اقرأه فى عشر ، قلت : إنى أجد قوة قال : اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك . وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبى صعصعة

وليس له غيره أنه قال « يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى خمسة عشر ، قلت: إنى أجد أقوى من ذلك. قال: اقرأه فى جمعة » ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين. أخرج ابن أبى داود عن مكحول قال: كان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرءون القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك. وقال الليث فى البستان: ينبغى للقارئ أن يختم فى السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة. وقد روى الحسن ابن زياد عن أبى حنيفة أنه قال: من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدّى حقه، لأن النبى ﷺ عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين، وقال غيره: يكره التأخير عن ختمه أكثر من أربعين يوماً بلا عذر، نص عليه أحمد لأن عبد الله ابن عمر سأل النبى ﷺ : فى كم تختم القرآن؟ قال: «فى أربعين يوما » رواه أبو داود. وقال النووى فى الأذكار: المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدِّ الملل أو الهذرمة فى القراءة.

٢ ـ نسيانه كبيرة: صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث أبى داود وغيره « عرضت علىّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ». وروى أيضًا حديث « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم » وفى الصحيحين: «تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلتا من الإبل فى عقلها ».

٣ ـ يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار، وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر كما ثبت فى الحديث. قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث، لأنه صح أن النبى ﷺ كان يقرأ مع الحدث. قال فى شرح المهذب: إذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها. وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة، نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة. وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة.

٤ ـ تُسَنُّ القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد. وكره قوم القراءة فى الحمام و الطريق، قال النووى: ومذهبنا لا تكره فيهما. قال: وكرهها الشعبى فى الحشّ وبيت الرحا وهى تدور. قال: وهو مقتضى مذهبنا.

٥ ـ يستحب أن يجلس مستقبلا القبلة متخشعا بسكينة ووقار مطرقًا رأسه.

٦ ـ يُسَنُّ أن يستاك تعظيمًا وتطهيرًا، وقد روى ابن ماجه عن عليٍّ موقوفًا والبزار بسند جيد عنه مرفوعًا « إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك » .

قلت : ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوُّذ إعادة السواك أيضًا .

٧ ـ يُسَنُّ التعوذ قبل القراءة، قال تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ أي أردت قراءته . وذهب قوم إلى أنه يتعوَّذ بعدها لظاهر الآية . وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر . قال النووي : فلو مرَّ على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة، فإن أعاد التعوُّذ كان حسنًا . قال : وصفته المختارة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى . وعن حمزة : أستعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القرآن . وعن حميد بن قيس : أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر . وعن أبي السمان : أعوذ بالله القويِّ من الشيطان الغويِّ . وعن قوم : أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم . وعن آخرين : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم . وفيها ألفاظ أخر . قال الحلواني في جامعه : ليس للاستعاذة حدٌّ ينتهي إليه، من شاء زاد ومن شاء نقص . وفي النشر لابن الجزري : المختار عند أئمة القراءة الجهر بها، وقيل يسرُّ مطلقًا، وقيل فيما عدا الفاتحة، قال : وقد أطلقوا اختيار الجهر بها، وقيده أبو شامة بقيد لابد منه، وهو أن يكون بحضرة من يسمعه . قال : لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد . ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوت منها شيء، وإذا أخفى التعوُّذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شيء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها . قال : واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها، فالجمهور على أن المراد به الإسرار، فلا بد من التلفظ وإسماع نفسه . وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ . قال : وإذا قطع القراءة إعراضًا أو بكلام أجنبيٍّ، ولو ردَّ السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا . قال : وهل هي سُنَّةُ كفاية أو عين، حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا ؟ لم أر فيه نصًا . والظاهر الثاني لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شرِّ الشيطان، فلا يكون تعوُّذ واحد كافيًا عن آخر . انتهى كلام ابن الجزري .

٨ ـ وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة، لأن أكثر العلماء على أنها آية، فإذا أخل بها كان تاركًا لبعض الختمة عند الأكثرين، فإن قرأ من أثناء سورة استحبَّ له أيضًا، نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي . قال القراء : ويتأكد عند قراءة نحو ﴿ **إليه يرد علم الساعة** ﴾ ، ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات** ﴾ لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع

الضمير إلى الشيطان. قال ابن الجزرى: والابتداء بالآى وسط براءة قلَّ من تعرض له، وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى وردَّ عليه الجعبرى.

٩ ـ ولا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان. فلو تركها لم تجز، نقله القمولى فى الجواهر.

١٠ ــ ويُسَنُّ الترتيل فى قراءة القرآن، قال تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبى ﷺ قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وفى البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ الله ويمدُّ الرحمن ويمدُّ الرحيم. وفى الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلا قال له: إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة، فقال: هذًّا كهذِّ الشعر، إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع. وأخرج الآجرّى فى جملة القرآن عن ابن مسعود قال: لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة. وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا: « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق فى الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها » قال فى شرح المهذب: واتفقوا على كراهة الإفراط فى الإسراع. قالوا: وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزءين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل. قالوا: واستحباب الترتيل للتدبر، لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشدُّ تأثيرًا فى القلب، ولهذا يستحبُّ للأعجمى الذى لا يفهم معناه. انتهى. وفى النشر: اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها؟ وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجلُّ قدرًا، وثواب الكثرة أكثر عددا، لأن بكل حرف عشر حسنات.

١١ ــ وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، قال تعالى ﴿ كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ ليدَّبروا آياتِهِ ﴾ وقال: ﴿ أَفَلاَ يتدبرون القرآنَ ﴾ وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاء تضرَّع وطلب. أخرج مسلم عن حذيفة قال « صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، ثم النساء فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ ». وروى أبو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال: « قمت مع النبى ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرُّ بآية عذاب

إلا وقف وتعوّذ ». وأخرج أبو داود والترمذى حديث «من قرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ فانتهى إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتهى إلى آخرها ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ فليقل بلى، ومن قرأ والمرسلات فبلغ ﴿ فبأىِّ حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل آمنا بالله ». وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس « أن النبى ﷺ كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال: سبحان ربى الأعلى ». وأخرج الترمذى والحاكم عن جابر قال «خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: « لقد قرأتها على الجنّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ». وأخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدًّا عن جابر أن النبى ﷺ قرأ ﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبادِى عنى فإنى قريبٌ﴾ الآية، فقال: « اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من فى القبور ». وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبى ﷺ قرأ ﴿ ولا الضالين ﴾ فقال: «آمين» يمدُّ بها صوته » وأخرجه الطبرانى بلفظ « قال: آمين، ثلاث مرات ». وأخرجه البيهقى بلفظ «قال: رب اغفر لى آمين ». وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة «أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين». وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين. قال النووى: ومن الآداب إذا قرأ نحو ﴿ وقالتِ اليهودُ عُزَيْرٌ ابن الله ﴾، ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ أن يخفض بها صوته، كذا كان النخعى يفعل.

١٢ ـ لا بأس بتكرير الآية وترديدها، روى النسائى وغيره عن أبى ذرّ أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ ﴾ الآية.

١٣ ـ ويستحب البكاء عند قراءة القرآن، والتباكى لمن لا يقدر عليه، والحزن والخشوع، قال تعالى: ﴿ويخرُّون للأذقان يبكون ﴾ وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبى ﷺ وفيه « فإذا عيناه تذرفان». وفى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا: « إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا » وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال: « إنى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة، فإن لم تبكوا فتباكوا». وفى مسند أبى يعلى حديث: « اقرءوا القرآن بالحزن. فإنه نزل بالحزن » وعند الطبرانى: « أحسن

الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يَتَحَزَّن » قال في شرح المهذب : وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يفكر في تقصيره فيها ، فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب .

١٤ - يُسَنُّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره : « زينوا القرآن بأصواتكم » وفي لفظ عند الدارمي : « حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسْنًا » وأخرج البزار وغيره حديث : « حسن الصوت زينة القرآن » وفيه أحاديث صحيحة كثيرة . فإن لم يكن حسن الصوت حسَّنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حدِّ التمطيط . وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي في المختصر أنه لا بأس بها . وعن رواية الربيع الجيزى أنها مكروهة . قال الرافعي : فقال الجمهور: ليست على قولين ، بل المكروه أن يفرط في المدِّ وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الإدغام ، فإن لم ينته إلى هذا الحدِّ فلا كراهة . قال : وفي زوائد الروضة : والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع ، لأنه عدل به عن نهجه القويم . قال : وهذا مراد الشافعي بالكراهة .

قلت : وفيه حديث : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق ، فإنه سيجيء أقوام يُرَجِّعُون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» أخرجه الطبراني والبيهقي .

قال النووي : ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والإصغاء إليها للحديث الصحيح ، ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بإدارتها ، وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها .

١٥ - يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم «نزل القرآن بالتفخيم » قال الحليمي : ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخْضِع الصوت فيه ككلام النساء . قال : ولا يدخل في هذا كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القراء ، وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في الإمالة ما يحسن إمالته .

١٦ - وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة ، وأحاديث تقتضي الإسرار وخفض الصوت . فمن الأول حديث الصحيحين : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمسرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة » . قال النووي : والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء ، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره . والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدَّى إلى السامعين ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه

إليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط، ويدل لهذا الجمع حـديث أبى داود بسنـد صحيح عن أبـى سعيـد: اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجـد فسمعهم يجهرون بالقرآن فكشف الستر وقال: « ألا إن كلكم مناجٍ لربه، فلا يؤذينَّ بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض فى القـراءة ». وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القـراءة والإسرار ببعضهـا، لأن المسرَّ قـد يملَّ فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار.

١٧ ــ القـراءة فى المصحف أفضل من القـراءة من حفظه، لأن النظر فيـه عبادة مطلوبة. وقـال النووى: هكذا قال أصحابنا والسلف أيضًا، ولم أر فيه خلافًا. قال: ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتـدبره فى حالة القراءة فيـه ومن الحفظ، ويختـار القـراءة مـن الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعـه، ويزيد على خشوعه وتـدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا.

قلت: ومن أدلـة القراءة فى المصحف مـا أخرجـه الطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث أوس الثقفى مرفوعا: « قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة، وقراءته فى المصحف تضاعف ألفى درجة ».

وأخرج أبـو عبيد بسنـد صحيح « فضل قـراءة القرآن نظرًا على ما يقرؤه ظاهرًا كفضل الفريضة على النافلة » وأخرج البيهقـى عن ابن مسعود مـرفوعًا « مـن سرَّه أن يحب الله ورسـولـه فليقرأ فى المصحف » وقـال: إنـه منكر. وأخرج بسند حسن عنه موقوفًا « أديموا النظر فى المصحف » وحكى الـزركشى فى البـرهـان مـا بحثـه النـووى قولا، وحكى معـه قـولا ثـالثا: أن القـراءة من الحفظ أفضل مطلقًا. وأن ابن عبـد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة فى المصحف.

١٨ ـ قال فى التبيـان: إذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغى له أن يتأدَّب بمـا جاء عن ابن مسعـود والنخعى وبشير ابن أبى مسعـود قالـوا: إذا سأل أحـدكم أخاه عن آيـة فليقرأ مـا قبلها ثم يسكـت، ولا يقول كيف كـذا وكذا فإنه يلبس عليـه. انتهى. وقال ابن مجـاهد: إذا شكَّ القارئ فى حرف هل هو بالتـاء أو بالياء فليقرأه بالياء، فإن القرآن مذكر، وإن شك فى حرف هل هو مهموز أو غيـر مهمـوز فليترك الهمـز، وإن شك فى حـرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل، وإن شك فى حرف هل هـو ممدود أو مقصـور فليقرأ بـالقصر، وإن شك فى حـرف هل هـو مفتـوح أو مكسـور فليقـرأ بالفتح. لأن الأول غير لحن فى مـوضع، والثانى لحن فى بعض المواضع.

قلت: أخـرج عبد الـرزاق عن ابن مسعود قـال: إذا اختلفتم فى ياء وتاء فاجعلوها ياءً، ذكِّروا القرآن. فهم منـه ثعلب أن مـا احتمل تذكيـره وتأنيثـه كـان تذكيـره أجود. وردَّ بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقى التأنيث لكثرة ما فى القرآن منـه بالتأنيث نحو: ﴿ النار وعدها

الله ﴾، ﴿التفَّتِ السَّاقُ بالساق﴾ ، ﴿ قالت لهم رُسُلُهُم ﴾ . وإذا امتنع إرادة غير الحقيقى فالحقيقى أولى .

قالوا: ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى: ﴿والنخل باسقات﴾ ، ﴿ أعجازُ نخلٍ خاوية ﴾ فأنث مع جواز التذكير، قال تعالى: ﴿ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِر ﴾ و ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ قالوا: فليس المراد ما فهم، بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بالقرآنِ ﴾ إلا أنه حذف الجار، والمقصود: ذكِّروا الناس بالقرآن: أى ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه .

قلت : أول الأثر يأبى هذا الحمل .

وقال الواحدى : الأمر ما ذهب إليه ثعلب، والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج فى التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ قال: ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائى ذهبوا إلى هذا فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو « يوم يشهد عليهم ألسنتهم » وهذا فى غير الحقيقى .

١٩ ــ يكره قطع القراءة لمكالمة أحد . قال الحليمى: لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، وأيده البيهقى بما فى الصحيح: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه . ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى .

٢٠ ـ لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقًا سواء أحسن العربية أم لا ، فى الصلاة أم خارجها . وعن أبى حنيفة أنه يجوز مطلقًا . وعن أبى يوسف ومحمد: لمن لا يحسن العربية . لكن فى شارح البزدوى أن أبا حنيفة رجع عن ذلك . ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه . وعن القفال من أصحابنا : إن القراءة بالفارسية لا تُتصوَّر، قيل له : فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن؟ قال : ليس كذلك، لأن هناك يجوز أن يأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض . أما إذ أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، وذلك غير ممكن بخلاف التفسير.

٢١ ــ لا تجوز القرءة بالشاذ، نقل ابن عبد البرِّ الإجماع على ذلك، لكن ذكر موهوب الجزرى جوازها فى غير الصلاة قياسًا على رواية الحديث بالمعنى .

٢٢ ـ الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف . قال فى شرح المهذب : لأن ترتيبه لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بـ ﴿ الٓمٓ * تنزيل ﴾ و ﴿ هل أتى ﴾ ونظائره، فلو فرَّق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل . قال: وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب .

قلت: وفيه أثر. أخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن

مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا ؟ قال : ذاك منكوس القلب .

وأما خلط سورة بسورة فعدَّ الحليمى تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب : أن رسول الله ﷺ مرَّ ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، فقال : « يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة » قال : أخلط الطيب بالطيب ، فقال : « اقرأ السورة على وجهها » أو قال : «على نحوها » مرسل صحيح ، وهو عند أبى داود موصول عن أبى هريرة بدون آخره . وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة : أن النبى ﷺ قال لبلال : « إذا قرأت السورة فانفذها » وقال : حدثنا معاذ عن ابن عوف قال : سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ، ويأخذ فى غيرها . قال : ليتق أحدكم أن يأثم إثمًا كبيرًا وهو لا يشعر . وأخرج عن ابن مسعود قال : إذا ابتدأت فى سورة فأردت أن تتحوّل منها إلى غيرها فتحوّل إلى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول حتى تختمها . وأخرج عن ابن أبى الهذيل قال : كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها . قال أبو عبيد : الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال ، وكما أنكره ابن سيرين . وأما حديث عبد الله فوجهه عندى أن يبتدئ الرجل فى السورة يريد إتمامها ثم يبدو له فى أخرى . فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآى القرآن فإنما يفعله من لا علم له ، لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك . انتهى .

وقد نقل القاضى أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة . قال البيهقى : وأحسن ما يحتج به أن يقال إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى ﷺ وأخذه عن جبريل ، فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول . وقد قال ابن سيرين : تأليف الله خير من تأليفكم .

٢٣ ــ قال الحليمى : يُسَنُّ استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن . وقال ابن الصلاح والنووى : إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغى أن لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطا فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى ، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس . وقال غيرهما بالمنع مطلقًا . قال ابن الجزرى : والصواب أن يقال : إن كانت إحدى القراءتين مرتبطة على الأخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ برفعهما أو نصبهما ، أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة ، وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضا لأنه كذب فى الرواية وتخليط وإن كان على سبيل التلاوة جاز .

٢٤ ــ يُسَنُّ الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط

والحديث بحضور القراءة، قال تعالى ﴿ وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتُوا لعلكم تُرْحَمُونَ ﴾.

٢٥ ـ يُسَنُّ السجود عند قراءة آية السجدة وهى أربع عشرة : فى الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم وفى الحج سجدتان، والفرقان والنمل والَمّ تنزيل (أى سورة السجدة) وفصلت والنجم و إذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك، وأما صَ فمستحبة وليست من عزائم السجود: أى متأكداته. وزاد بعضهم آخر الحجر، نقله ابن الغرس فى أحكامه.

٢٦ ـ قال النووى : الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فى الصلاة ثم الليل ثم نصفه الأخير وهى بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره فى شيء من الأوقات لمعنًى فيه. وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له. ونختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والأول من ذى الحجة، ومن الشهور رمضان ونختار لابتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس، فقد روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك، والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل، لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال : إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى. قال فى الإحياء : ويكون الختم أول النهار فى ركعتى الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب. وعن ابن المبارك : يستحب الختم فى الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار.

٢٧ ـ يُسَنُّ صوم يوم الختم. أخرجه ابن أبى داود عن جماعة من التابعين، وأن يُحضِر أهله وأصدقاءه. أخرج الطبرانى عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأخرج ابن أبى داود عن الحكم بن عتيبة قال : أرسل إلىَّ مجاهد وعنده ابن أبى أمامة وقالا: إنا أرسلنا إليك لأنَّا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن. وأخرج عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة.

٢٨ ـ يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهى قراءة المكيين. أخرج البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة : سمعت عكرمة بن سليمان قال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكى، فلما بلغت الضحى قال : كبِّر حتى تختم، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك، وقال : قرأت على محمد فأمرنى بذلك. وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك. وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبىٍّ بن كعب فأمره بذلك. كذا أخرجناه موقوفًا. ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن أبى بزة مرفوعًا. وأخرجه من هذا الوجه : أعنى المرفوع،

الحاكم فى مستدركه وصححه، وله طرق كثيرة عن البزى. وعن موسى بن هارون قال: قال لى البزى: قال لى محمد بن إدريس الشافعى: إن تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهذا يقتضى تصحيحه للحديث. وروى أبو العلاء الهمدانى عن البزى أن الأصل فى ذلك أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى فقال المشركون، قلا محمدًا ربُّه، فنزلت سورة الضحى، فكبر النبى ﷺ قال ابن كثير: ولم يرد ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف. وقال الحليمى: نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة. قال: وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول: الله أكبر. وكذا قال سليم الرازى من أصحابنا فى تفسيره: يكبر بين كل سورتين تكبيرة، ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة. قال: ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن فى ذلك ذريعة إلى الزيادة فى القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه.

وفى النشر اختلف القراء فى ابتدائه، هل هو من أول الضحى أو من آخرها، وفى انتهائه هل هو أول الناس أو آخرها، وفى وصله بأولها أو آخرها وقطعه، والخلاف فى الكل مبنىٌّ على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها.

وفى لفظه فقيل: الله أكبر، وقيل: لا إله إلا الله والله أكبر، وسواء فى التكبير فى الصلاة وخارجها، صرح به السخاوى وأبو شامة.

٢٩ ـ ويُسَنُّ الدعاء عقب الختم، لحديث الطبرانى وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعًا « من ختم القرآن فله دعوة مستجابة » وفى الشعب من حديث أنس مرفوعًا « من قرأ القرآن وحمد الربَّ وصلى على النبىِّ ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه ».

٣٠ ـ يُسَنُّ إذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقب الختم لحديث الترمذى وغيره « أحبُّ الأعمال إلى الله الحالُّ المرتحل الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما أحلَّ ارتحل » وأخرج الدارمى بسند حسن عن ابن عباس عن أبىِّ بن كعب « أن النبى ﷺ كان إذا قرأ « قل أعوذ برب الناس» افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام ».

٣١ ـ عن الإمام أحمد أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه، قال بعضهم: والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة. فإن قيل: فكان ينبغى أن تقرأ أربعًا ليحصل له ختمتان. قلنا: المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمة. إما التى قرأها، وإما التى حصل ثوابها بتكرير السورة. انتهى.

قلت: وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل

في القراءة من خلل ، وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان فينبغي أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على إتباع رمضان بست من شوال .

٣٢ ـ يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها . وأخرج الآجري من حديث عمران بن الحصين مرفوعًا : « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيأتي قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به » وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث : « من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لُعِنَ بكل حرف عشر لعنات » .

٣٣ ـ يُكْرَهُ أن يقول نسيت آية كذا ، بل أنسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك .

٣٤ ـ الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ، ومذهبنا خلافه لقوله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسانِ إلاَّ ما سَعَى ﴾ .

(الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط مصطفى البابي الحلبي ١/ ١٣٦ ـ ١٤٧) .

ويتناول حجة الإسلام الإمام الغزالي آداب تلاوة القرآن الكريم في أربعة أبواب (إحياء علوم الدين ، ط عثمان خليفة ١/ ٢٢٤ ـ ٢٦٤) هي :

١ ـ الباب الأول : في فضل القرآن وأهله .

٢ ـ الباب الثاني : في آداب التلاوة في الظاهر.

٣ ـ الباب الثالث : في الأعمال الباطنية عند التلاوة .

٤ ـ الباب الرابع : في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل .

فارجع إليه إن شئت المزيد .

*** آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه (علم ـ):**

علم آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه : ذكره من فروع علم التفسير وقال أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان وتلك نيف وثلاثون أدبا (كشف ١/ ٤٢) .

*** آداب التلاوة (كتاب ـ) :**

آداب التلاوة لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٥١٨ وبيانه كالتالي :

أوله : قال الشيخ الأجل الإمام العالم شرف الأنام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الطوسي رحمة الله عليه ورضوانه :

الحمد لله الذي امتنَّ على عباده بنبيه المرسل وكتابه المُنَزَّل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، حتى اتسع على أهل الإيمان طرق الاعتبار بما فيه القصص والأخبار واتضح به سلوك المنهج القويم وهدى به إلى الصراط المستقيم .

آخره : وقال أبو بكر : سألت الحسن عن تنقيط

المصحف بالأحمر فقال: وما تنقيطها؟ قلت يعرفون الكلمة بالعربية، قال: أما إعراب القرآن فلا بأس به، وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيته يقرأ في مصحف منقوط، وقد كان يكره النقط. وقيل: إن الحجاج هو الذى أحدث ذلك، وأحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه واعشاره وأجزاءه وقسموه ثلاثين جزءًا وإلى أقسام أخر.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد فيه بعض الشكل، الأبواب، ورءوس الفقر مكتوبة بالأحمر. خرم من المخطوط أكثر من نصفه فقد سقط منه قسم من الباب الثانى والأبواب الثالث والرابع، كما أصيب بالرطوبة التى أثرت على أوراقه، وهو بدون غلاف.

ق٨ م١٧ × ١٢ س ١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/٢٣).

*** آداب التوبة (علم -):**

قال عنه القنوجى:

وحقيقتها ترك الذنب فى الحال، والعزم على ذلك فى الاستقبال والندم على ما مضى بتلافى ما فات. وشرط صحتها فى الماضى أن يتأصل فى كل طاعة تركها، وفى كل معصية فعلها فى ساعات عمره فيتوب عنها إلى الله تعالى بالندم والتحسر، وبحسب عددها، ويعمل مكان كل سيئة حسنة ليمحوها بها، ولذا يتأمل فى مظالم العباد ويفعل مكان كل ظلم منها حسنة لصاحبها.

وآداب التوبة وشروطها وما يليها مشروحة فى كتاب (الإحياء) للغزالى وهذا العلم معدود فى علوم الأخلاق المنجيات على ما ذكره فى « مدينة العلوم ».

انظر: إحياء علوم الدين (كتاب -).

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ٤٩/١).

*** آداب التيمـــم:**

انظر: التيمم.

*** آداب الجمعـة:**

انظر: الجمعة (صلاة -).

*** آداب الجـوارح:**

من آداب الصحبة: عند أبى عبد الرحمن السلمى آداب الجوارح فيقول عنها:

على كل جارحة من الجوارح أدبٌ تختص هى به.

أدب البصر:

فأدب البصر: أن ينظر إلى إخوانه نظر مودة ومحبة يعرفها منك هو ومن حضر المجلس، ويكون نظره إلى

محاسنـه وإلى أحسن شيء يبدو منـه، وأن لا يصرف عنه بصره في وقت إقباله عليه وكلامه معه.

آداب السمع :

وآداب السمع : أن يستمعَ إلى الحديث سماع مُشْتَهٍ لما يسمعه متلـذّذ به، وإذا كلَّمتـه لا تصرف بصـرك عنـه، ولا تقطع حـديثـه بسبب من الأسبـاب، فإن اضطـرَّك الـوقت إلى شيء من ذلك استعـذرتـه فيـه وأظهرت له عُذرك.

آداب اللسان :

وآداب اللسان : أن تُكَلِّمَ إخوانك بما يحبون، ثم في وقت نشـاطهم لسمـاع مـا تكلمهم بـه، وتبـذل لهم نصيحتك، وتدلُّهم على ما فيه صلاحهم، وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكـرهه من حديث أو لفظ أو غيره، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تخاطبه بما لا يفهم، وكلمهُ بمقدار فهمه وعلمه.

آداب اليدين :

وآداب اليديـن : أن تكونـا مبسوطتين لإخـوانه بـالبر والمعـونة، لا يقبضهمـا عنهم، وعن الإفضـال عليهم ومعونتهم فيما يستعينون به.

آداب الرجلين :

وآداب الرجلين : أن يماشي إخوانه على حق التبع، ولا يتقدَّم، فـإن قربـه إلى نفسه تقـرب إليه بمقـدار ما يعلم أنه يحتاج إليه، ثم يـرجع إلى موضعه. ولا يقعد عن حقـوق إخـوانه معـولاً على الثقـة بأخـوَّتهم، لأن الفُضيل بن عيـاض قال : تـرْكُ قضـاء حقوق الإخـوان مذلة.

ويقـوم لإخـوانـه إذا أبصـرهم مُقبلين، ولا يقعـد إلا بقعـودهم، ويقعُدُ حيثُ يُقْعِـدونـه. كذلك أنشـدتُ لمنصور الفقيه أو غيره :

فلمـــا بصـــرْنـــا بـــه مقبِــلاً
حَلَلْنـــا الحُبى وَابْتَـــدَرنـــا القيـــامـــا
فـــلا تُنكِـــرَن قيـــامـى لـــهُ
فإنَّ الكـــــريمَ يُجِـلُّ الكِـــرامـــا

صيانة السمع واللسان :

ومن آدابهــا أن يصــون السمـع عن سمــاع القبيح والخنى كمـا يصون اللسـان عن النطق به، لأنـه رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« يقـولُ اللهِ عـزَّ وجلَّ : أيْنَ الَّـــذين كـانُـوا يُنَـزِّهُـونَ أَسْماعهم عَنْ سماعِ الخنى، أَسْمعُـوهُمُ اليومَ حمدي والثناءَ عليَّ ».

ورُوِيَ عنـه ﷺ أنـه قـال : « المُسْتَمِـعُ شـريكُ القائِلِ ».

وأنشدني الشيخ أبو سهل محمـد بن سليمان قال : أنشدني بعض إخواني :

تَـــوَخَّ مِنَ الطُّــرُقِ أوْسـاطَهـــا
وَعُـــدْ عن الجـــانب المشْتبـــه

فَسَمْعُكَ صُنْ عـن سمـاعِ القبيحِ
كَصَـوْنِ اللسـانِ عَنْ النطقِ بِـه
فإنَّـكَ عِنْـدَ اسْتمـاعِ القبيحِ
شَـريكٌ لِقـائِلِـهِ فـانْتَبِـهْ

وَكَم أزْعَجَ الحِـرْصُ مِنْ طـالبٍ
فَـوافى المنيـة فى مطلبِـهْ

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى . دار مكتبة التربية ، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م/ ١٣٠ ، ١٣١ ـ ١٤٨ ، ١٤٩) .

* آداب حامل القرآن :

قال الإمام النووى :

من آدابـه أن يكـون علـى أكمل الأحـوال وأكـرم الشمائل ، وأن يـرفع نفسه عن كـل ما نهى القـرآن عنه إجلالا للقرآن ، وأن يكون مصـونا عن دنىء الاكتساب شريف النفس ، مرتفعًا على الجبابرة والجفاء من أهل الدنيا ، متواضعًـا للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يكون متخشعًا ذا سكينة ووقـار ، فقد جاء عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنـه ، أنه قال : يا معشـر القراء ارفعـوا رءُوسكـم فقـد وضح لكم الطـريق فـاستبقـوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس ، وعن عبد الله بن مسعـود رضى الله عنـه قال : ينبغى لحـامل القـرآن أن يُعـرَف بليلـه إذا النـاس نـائمـون ، وبنهـاره إذا النـاس مفطـرون ، وبحـزنـه إذا الناس يفـرحـون ، وببكـائه إذا النـاس يضحكـون ، وبصمته إذا النـاس يخـوضـون ، وبخشوعـه إذا الناس يختالـون . وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها فى النهار . وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغى لحامل القرآن أن لا يكـون له حجـة إلى أحد من الخلفـاء فمن دونهم ، وعنه أيضًـا قال : حـامل القرآن حـامل رايـة الإسلام لا ينبغى أن يلهو مـع من يلهو ، ولا يـسهو مـع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو تعظيمًا لحق القرآن .

(التبيان فى آداب حملة القـرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى الشـافعى . ط دار مروان ، القاهرة ١٩٨١/ ٣٥ ، ٣٦) .

وقال الإمـام القرطبى فيما ينبغى لصـاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه :

فأول ذلك : أن يخلص فـى طلبـه لله جل وعـز وأن يأخذ نفسه بقراءة القرآن فى ليله ونهاره ، فى الصلاة أو غير الصلاة لئـلا ينساه . روى مسلم عن ابن عمر : أن رسـول الله ﷺ قال : « إنمـا مثل صاحب القـرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عـاهد عليها أمسكها وإن أطلقهـا ذهبت ، وإذا قام صـاحب القـرآن فقرأ بـالليل والنهـار ذكـره ، وإن لم يقم به نسيـه » وينبغى لـه : أن يكـون لله حامـدًا ، ولنعمه شـاكرًا ، ولـه ذاكرًا ، وعليـه متوكلا ، وبه مستعينًا ، وإليه راغبًا ، وبه معتصمًا ،

متوكـلا، وبه مستعينًـا، وإليه راغبًـا، وبه معتصمًـا، وللموت ذاكرًا، وله مستعدًا. وينبغي له أن يكون خائفا من ذنبه، راجيًـا عفو ربه، ويكون الخـوف فى صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بمـا يختم له، ويكون الـرجاء عند حضور أجله أقـوى فى نفسه، لحُسْنِ الظن بالله. قال رسـول الله ﷺ « لا يموتنَّ أحـدكم إلاَّ وهو يحسن بـالله الظن » أى أنه يـرحمه ويغفـر له، وينبغى لـه أن يكون عالمًا بأهل زمانـه، متحفظًا من سلطانه، ساعيًا فى خلاص نفسه، ونجاة مهجته، مقـدِّما بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه، مجاهدًا لنفسه فى ذلك ما استطاع.

وينبغى له: أن يكون أهم أموره عنده الورع فى دينه، واستعمال تقـوى الله ومراقبته فيمـا أمره به ونهـاه عنه. قـال عبـد الله بن عمـرو: لا ينبغى لحـامل القـرآن أن يخـوض مع من يخـوض، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لأن فى جوفه كلام الله تعالى.

وينبغى لـه: أن يأخـذ نفسـه بـالتصـاون عن طـرق الشبهات، ويقل الضحك والكلام فى مجالس القرآن وغيرها بمـا لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بـالحلم والوقار وينبغى لـه أن يتـواضـع للفقـراء ويتجنب التكبـر والإعجاب ويتجافى عن الدنيـا وأبنائها إن خاف على نفسـه الفتنة، ويترك الجدال والمـراء، ويأخذ نفسـه بالرفق والأدب.

وينبغى له: أن يكون ممن يُؤْمَـنُ شرُّه، ويُرْجَى خيرُه ويُسلم مـن ضــرِّه، وألا يسمع ممـن نَمَّ عنـــده، ويصاحب من يعـاونه على الخير ويدلـه على الصدق ومكارم الأخلاق، ويزينه ولا يشينه.

وينبغى لـه: أن يتعلم أحكـام القـرآن فيفهم عن الله مـراده ومـا فرض عليـه، فينتفع بمـا يقـرأ ويعمل بمـا يتلوه، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم مـا يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه. وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه، فما مثل مَنْ هذه حـالته إلا كمثل الحمـار يحمل أسفارًا. وينبغى له أن يعرف المكىَّ من المـدنىِّ، ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده فى أوّل الإسلام، وما ندبهم إليه فى آخر الإسلام، ومـا افترض الله فى أول الإسلام، ومـا زاد عليهم من الفرائض فى آخـره. فـالمدنى هـو النـاسخ للمكىِّ فى أكثـر القـرآن، ولا يمكن أن ينسخ المكىُّ المدنىَّ، لأن المنسـوخ هو المتقـدم فى النزول قبل الناسخ له.

(انظر الناسخ والمنسوخ).

ومن كمـاله: أن يعرف الإعـراب والغريب، فـذلك مما يسهل عليه معرفة مـا يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلـو. وقد قـال أبو جعفـر الطبرىُّ: سمعت الجَـرْمِىَّ يقـول: أنا منـذ ثلاثين سنـة أفتى الناس فى الفقـه من كتاب سيبويه، قال محمد بن يزيد: وذلك أن أبا عمر الجرمىَّ كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقـه فى الحديث، إذ كـان كتاب سيبـويه يتعلم منـه النظر والتفسير. ثم ينظر فى السنـن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فبها يصل الطـالب إلى مراد الله عز وجل

فى كتابه، وهى تفتح له أحكـام القرآن فتحًا. وقد قال الضحاك فـى قوله تعـالى ﴿ وَلَكِنْ كُـونُوا رَبَّانِيِّـينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهًا.

وذكر ابن أبى الحوارىّ قـال: أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جمـاعة، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنـا بالـدخول، فقـال بعض القوم: إن كان خارجًا لشىء فيسخرج لتلاوة القرآن، فأمرنا قارئًا فقـرأ، فـاطَّلع علينـا من كـوّه، فقلنـا: السـلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليكم السـلام، فقلنا كيف أنت ياأبـا علىّ؟ كيف حالك؟ فقال: أنا من الله فى عـافية ومنكم فى أذًى، وإن ما أنتم فيـه حَدَث فى الإسلام، فإنا لله وإنـا إليه راجعون، ما هكـذا كنا نطلب العلم، ولكنا كنا نأتى المشيخة فـلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم، فنجلـس دونهم ونستـرق السمع، فإذا مـرَّ الحديث سألناهم إعادتـه وقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل، وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجـدتم فيه شفاءً لمـا تريـدون، قال قلنا قـد تعلمنا القـرآن، قـال إن فى تعلمكم القرآن شغـلاً لأعمـاركم وأعمـار أولادكم، قلنـا: كيف يا أبـا علىّ؟ قـال: لن تعلمـوا القـرآن حتى تعـرفـوا إعـرابـه، ومحكمـه من متشـابهه، ونـاسخـه من منسوخـه، فإذا عـرفتم ذلك استغنيتم عن كـلام فضيل وابن عيينة، ثم قـال: أعوذ بـالله السميـع العليم من الشيطـان الـرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَاأيها النَّاسُ قَدْ جَـاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وشِفَـاءٌ لمـا فِـى الصُّـدُور وهُـدى وَرَحْمَـةٌ للمؤمِنِين* قُلْ بِفَضْلِ الله وبَـرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْـرحُوا هُوَ خَيرٌ مما يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

قلت: فإذا حصلت هـذه المـراتب لقارئ القرآن، كان ماهرا بالقرآن، وعالمـا بالفرقان، وهو قريب على من قـرَّبه الله عليـه، ولا ينتفع بشىء ممـا ذكرنـا حتى يخلص النية فيه لله جل ذكره عنـد طلبه أو بعد طلبه. فقد يبتدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف فى الدنيا، فلا يزال به فهم العلم حتى يتبين أنه على خطأ فى اعتقاده فيتوب من ذلـك ويخلص النية لله تعالى، فينتفع بذلك ويحسن حاله. قال الحسن: كنا نطلب العلم للدنيا، فَجُرَّنا إلى الآخرة. وقاله سفيان الثورى. وقال حبيـب بن أبى ثابت: طلبنـا هذا الأمر وليس لنا فيه نية، ثم جاءت النية بعدُ.

(فضـائل القرآن و آداب التـلاوة لـلإمام القـرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا/ ٢٧ - ٣٠).

*** آداب الحسبة (علم -):**

قال القنوجى:

هى من جملـة الـواجبـات، ولا بـد وأن يكـون المحتسب عـالمًـا بمواقـع الحسبة، وأن يكـون ورعًـا حسن الخُلق، إذ العلـم والـورع لا يكفـى فى اللطف والرفق ما لـم يكن لصاحبه حسن الخلق.

ومن آدابهـا تقليل العـلائق حتـى لا يكثـر خـوفـه، ويقطع الطمع حتى تزول عنه المداهنة.

وهذا العلم من العلوم المتعلقة بالعادات ذكره في (مدينة العلوم). وقد تقدم الكلام عليه أيضًا في علم الاحتساب.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٥٠).

*** آداب الحفني:**

آداب الحفني - هو جمال الدين يوسف بن سالم المصري الشافعي المتوفى سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف. وهو حاشية على شرح الملا حنفي (إيضاح ١/ ٢).

*** آداب الحكام:**

انظر: تحفة محمود محتشم.

*** آداب الحكماء:**

آداب الحكماء: للشيخ الأجل أحمد بن عبدون الحاتمي. أوله: الحمد لله الذي جعلنا من الموحدين... إلخ (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الحمّام:**

من بين ما عنى به المسلمون الحمامات فقد كانت تنتشر في جميع المدن، وكان لها شأن خطير في الأقطار الإسلامية ومِنْ ثَمَّ كان لها آدابها وأحكامها التي صنفت فيها الكتب ومن بينها الكتاب الذي ننقل لك منه هذه المادة.

قال الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوي:

يتقسم دخول الحمام إلى الأحكام الخمسة: فيكون واجبًا، ومندوبًا، ومباحًا، ومكروهًا، وحرامًا.

آداب دخول الحمام:

اعلم أنه يندب لمريد دخول الحمام أمور:

أحدها أن يحافظ على التستر من ابتداء الدخول، فلا يدخل إلا بمئزر سابغ مانع لظهور البشرة، فإنَّ ستر العورة عمن يحرم نظره إليها واجب إجماعًا، وزيادة التستر مندوب. روى الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعًا وأبو داود في مراسيله من حديث عمر بن أبي عمر مولى المطلب مُرْسَلا، أن المصطفى قال: «لعن الله الناظر والمنظور إليه» وروى الحربي عن ابن عباس، أول ما أوحى إلى المصطفى أن استتر، فما رُؤيت عورته بعدُ. وروى ابن عساكر من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، أن المصطفى أبصر رجلا يغتسل عريانًا، فقال: «يا أيها الناس، إن الله حليم حييٌّ يحب الحياء والستر، فأيكم اغتسل، فليتوار بشيء» وفي رواية «فليستتر ولو بحومة حائط». وروى البزار عن ابن عباس، أن المصطفى قال: «إن الله ينهاكم عن التعري، فاستحيوا من الملائكة الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث حالات: الغائط والجنابة والغسل. فإذا اغتسل أحدكم بالعرى، فليستتر بثوبه أو بحائط أو بغيره» وفيه جعفر بن سليمان لين الحديث. وروى الديلمي عن أبي هريرة بسند ضعيف أنه ﷺ قال: «من نظر إلى عورة أخيه المسلم متعمدًا لم يقبل الله له صلاة أربعين يومًا».

وروى ابن ماجه (السنن ٢/ ٨٥٠ حديث رقم ٢٥٤٦) عن ابن عباس والطبرانى عن أبى كـاهل مرفوعًا: « من ستر عورة أخيه ستر الله عـورته يوم القيامة، ومن كشف عورته كشف الله عورته يوم القيامة ».

وروى الطبـرانى فى الأوسط، بسنـد ليِّن، عن ابن عمـر مرفـوعا « من كـان يـؤمن بالله واليـوم الآخر فـلا يـدخل الحمـام إلا بمئزر ». وروى عبـد الـرزاق عن سعيـد بن جبير: « حـرام عليكم دخـول الحمام بغير إزار». وعن علىٍّ كـرم الله وجهــه أن الملك لا يـزال مُعْرِضًا عن الرجل ما دام كاشفًا عورته. وأخرج أحمد (مسند أحمـد ٥/ ٣، ٤) والحـاكم وصححـه عن ابن عمـر مرفـوعًا: « احفـظ عورتك إلا من زوجتك أو مـا ملكت يمينك » قيل: « فـإذا كـان القـوم بعضهم من بعض؟ » قال: « إن استطعت ألا تريها أحدًا فافعل ». قيل « فإذا كان أحدنـا خاليًا؟ » قال: « إن الله أحق أن يُسْتَحْيا منه من الناس ».

وروى ابن أبى شيبـة بإسنـاد صحيح، عن أبى بكـر الصديق: « يا معشر النـاس استحيوا من الله، فوالذى نفسى بيـده إنـى لأقبل حتى أذهب إلـى الغـائط فى الفضـاء مغطيًـا رأسى من ربى عـز وجل ». والأخبـار والآثـار فى هذا كثيـرة. قال السمعـانى: «وإذا دخل فرأى عـاريًا رجع » نقله عنه فى المجمـوع، ولو أدخل الولى صبيًّـا لزمه ستر عـورته وكذا الصبية إن بلغـا حدَّ الشهوة.

الثانى: أن يدخله بنية التطهير وتنظيف رأسه وجسده من القـذر والوسخ والدرن دون التنعـم والترفه كمـا فى المجموع عن ابن السمعـانى، وقال إن ذلك مأمـور به مندوب إليه. وقد أخـرج الشيخان (البخارى: كتاب الجمعة ٣/ ٧ طبعـة بولاق، ومسلم: كتـاب الجمعة ٣/ ٤ طبعة استـانبول) عن أبى هـريرة مرفـوعا: « حقٌّ على كل مسلم أن يغتسل فـى كل سبعـة أيـام، يـومًـا يغسل فيـه رأسه وجسـده، والأولى أن يكون ذلك يـوم الجمعـة، فإذا دخـل بهـذه النيـة أثيب لامتثـال أمـر الشارع.

الثـالث: أن يـدخله وقت خلـوة أو يتكلف إخـلاءه لأنه كما فى المجمـوع عن الغزالى وإن لم يكن فيه إلا أهل الديانة والصيانة، والنظـر إلى الأبدان مكشوفة فيه شـوب من قلـة الحيـاء، ثم قلَّمـا يخلـو النـاس فى حركـاتهم عن انكشافهـا بانعطاف أطـراف الإزار ونحو ذلك، فيقع عليها البصر، ولذلك غطى ابن عمر عينيه لمـا دخلـه، ومِنْ ثَمَّ نـدب جمع من السلف تكلف إخـلائه حتى قال بعضهم: « الـدرهم الذى أخلى بـه الحمـام أحب إلىَّ من درهم أتصدق بـه » وكـان ابن عباس لا يدخل إلا وحده. وقـال سفيان الثورى: « ما أنفق رجل درهما أفضل من درهم يـدفعه إلى صاحب الحمام.

(انظـر المقـريزى فى الخطط ١/ ٧٩، بـاب ذكـر الحمامات).

قال الغـزالى: (١/ ١٢٣) ولذلـك صار الحـزم ترك دخـول الحمـام فى كثير من الأوقـات إذ لا يخلـو عن

عورات مكشوفة سيما تحت السرة والناس لا يعدونه عورة مع أنه منها.

فائدة: نقل ابن السمعانى عن المزنى أن الشافعى رضى الله عنه قال « لا تقبل شهادة من تكشف فى الحمام، لأن الستر فرض مؤكد ».

الرابع: أن يعطى أجرته قبل دخوله لأن فيه استبانة ما عند الحمامى من الرضى أولا والسلامة من التنازع فى قدرها آخرًا. لا يقال قضية ذلك وجوب دفعها أولا أو تسمية قدر يتفقان عليه لأنَّـا نقول الغالب المسامحة بقبول ما يُعْطَى وإن قَلَّ، فينزل منزلة تقدير العوض.

الخامس: أن لا يدخلها وهو صائم فإنه مكروه لإضعافه البصر.

السادس: أن يتوقى دخوله قبيل الغروب لأنه وقت انتشار الشياطين.

السابع: أن لا يدخله مع مُبْتَلًى كمجذوم وأبرص، فإنه مكروه كما ذكر بعض الشافعية للحديث الصحيح (البخارى، كتاب الطب، باب الجذام) « فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد ». وحديث « لا يورد ممرض على مصح » وحديث أحمد (المسند ١/ ٧٨) « لا تطيلوا النظر إلى المجذوم وإذا كلَّمتموه فليكن بينكم وبينه قيد رمح ». قال الكمال المقدسى تبعًا لبعضهم: « ولو قيل بمنع دخول الحمام مع المجذوم كما يمتنع الدخول إلى الأرض الوبئة لم يبعد، لأن الحمام تنتشر فيه رائحة المرض ».

الثامن: أن يسمى الله عند إرادة الدخول ثم يتعوذ للإتباع. وكيفيته كما فى الإحياء (١/ ١٢٤): « بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنى أعوذ بك من الرِّجْسِ والنَّجِس الخَبِيث المُخْبِث الشيطان الرجيم ». رواه ابن ماجه (السنن ١/ ١٠٩، حديث رقم ٢٩٩) وإذا نزع ثيابه استحب له أن يقول: « باسم الله » لما أخرجه ابن أبى الدنيا عن أنس مرفوعا: « أَسْتَرُ ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا نزع الرجل ثوبه أن يقول باسم الله ».

التاسع: أن يقدم رجله اليسرى دخولاً واليمنى خروجا كالخلاء بجامع استقذار كلٍّ، ولأنه مجمع الشياطين.

العاشر: أن يتذكر بِحَرِّه حرارة جهنم، ويستعيذ بالله منها، ويسأله الجنة لقوله ﷺ « نعم البيت الحمام، يدخله الرجل المسلم، إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار » رواه ابن السنى عن أبى هريرة بإسناد ضعيف.

الحادى عشر: أن يُسلِّم على من فيه على وجه ضعيف، إغتر به بعضهم، فجزم به. والأصح أنه لا يستحب لأنه محل الشياطين وموطن لا يراد للعبادة، فإن سلَّم عليه لم يردَّ كما فى الإحياء بل يسكت ويقول عافاك الله. قال « ولا بأس أن يصافح غيره فيه ».

الثانى عشر: أن لا يكثر فيه من الكلام.

الثالث عشر: أن لا يدخل البيت الحار حتى يمكث

فى الأول قليـلا كما فى الإحيـاء وغيره (كتـاب النزهـة الزكية/ ٣٠ـ٣٣) .

ويقول الإمام الغزالى فى آداب الحمام :

ولا يعجل بدخول البيت الحـار حتى يعرق فى الأوّل وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحـاجة فإنه المأذون فيـه بقرينة الحـال والزيادة عليه لـو علمه الحمامى لكـرهه لا سيمـا الماء الحار فلـه مؤنـة وفيه تعب وأن يتذكـر حر النار بحرارة الحمـام ويقدر نفسه محبوسا فى البيت الحارّ ساعة ويقيسه إلى جهنم فإنه أشبـه بيت بجهنم ، النـار من تحت والظـلام من فـوق نعوذ بالله من ذلك ، بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة فى لحظة فإنها مصيره ومستقره فيكون له فى كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبـرة وموعظة فإن المرء ينظر بحسب همته ، فإذا دخل بزّاز ونجّار وبنّاء وحائك دارًا معمورة مفـروشة ، فإذا تفقـدتهم رأيت البزاز ينظـر إلى الفرش يتأمل قيمتهـا والحائك ينظـر إلى الثياب يتأمل نسجهـــا ، والنجـــار ينظـر إلى السقف يتأمل كيفيـــة تـركيبهـــا ، والبنّـاء ينظـر إلى الحيطـان يتـأمل كيفيـة إحكامهـا واستقامتها فكـذلك سالك طـريق الآخرة لا يـرى من الأشيـاء شيئًا إلا ويكـون لـه مـوعظة وذكـرى للآخرة ، بل لا ينظـر إلى شىء إلا ويفتح الله عز وجل له طـريق غيرة ، فإن نظر إلى سـواد تذكر ظلمـة اللحد وإن نظر إلـى حيّة تذكـر أفاعى جهنم ، وإن نظـر إلى صورة قبيحة شنيعة تذكر منكرًا ونكيراً والزبانية ، وإن سمع صوتـًا هائلا تـذكر نفخة الصـور ، وإن رأى شيئًا حسنًا تذكر نعيم الجنة ، وإن سمع كلمة ردّ أو قبول فى سـوق أو دار تـذكـر مـا ينكشـف من آخـر أمـره بعـد الحساب من الرد والقبول ، وما أجدر أن يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل إذ لا يصـرفه عنه إلا مهمات الدنيا ، فإذا نسب مدة المقام فى الدنيا إلى مدة المقام فى الآخـرة استحقـرهـا إن لـم يكن ممن أغفل قلبـه وأعميت بصيرته .

ومن السنن أن لا يسلم عند الـدخول وإن سُلِّمَ عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت إن أجـاب غيره وإن أحب قـال عـافـاك الله ولا بأس بأن يصـافح الـداخل ويقول عافاك الله لابتـداء الكلام ثم لا يكثر الكلام فى الحمّـام ولا يقـرأ القـرآن إلا سرًّا ، ولا بـأس بإظهـار الاستعـاذة من الشيطـان ، ويكره دخـول الحمـام بين العشـاءين وقـريبًا من الغـروب فإن ذلك وقت انتشـار الشيـاطين ، ولا بأس بأن يدلكـه غيره ، فقـد نقل ذلك عن يوسف بن أسباط أوصى بأن يُغَسِّله إنسان لم يكن من أصحابه وقال : إنـه دلّكنى فى الحمّام مرة فأردت أن أكافئه بما يفرح به ، وإنه ليفرح بذلك ، ويدل على جوازه مـا روى بعض الصحابة أن رسـول الله ﷺ « نزل منزلا فى بعض أسفاره فنام على بطنـه وعبد أسود يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال إن الناقة تقحمت بى » (الطبـرانى فى الأوسـط من حـديث عمـر بسنـد ضعيـف) .

ثم إذا فرغ من الحمّـام شكر الله عـز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار فى الشتاء من النعيم الذى

يُسأل عنه وقال ابن عمر رضى الله عنهما الحمام من النعيم الذى أحدثوه، هذا من جهة الشرع أما من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة فى كل شهر مرة تطفئ المرة الصفراء وتنقى اللون، وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء، وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس، ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم الرجال

وأما النساء فقد قال ﷺ « لا يحل للرجل أن يدخل حليلته الحمام وفى البيت المستحم » والمشهور أنه حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمئزر، وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء أو مريضة ودخلت عائشة رضى الله عنها حمامًا من سقم بها، فإن دخلت لضرورة فلا تدخل إلا بمئزر سابغ ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام فيكون معينًا لها على المكروه. (حديث لا يحل لرجل أن يدخل حليلته الحمام، الحديث يأتى فى الذى يليه مع اختلاف حديث «حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمئزر ...» الحديث النسائى والحاكم وصححه من حديث جابر «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام».

(إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ١٢٤، ١٢٥ وقد وضعنا تخريج الزين العراقى للأحاديث بين أقواس فى ثنايا النص).

أما عن آداب الخروج من الحمَّام فيقول الإمام المناوى :

إذا أراد الإنسان الخروج من الحمَّام فلا بأس أن يصب عليه ماء، فإنه نوع من التداوى، فيجوز ما جرت به العادة من غير إسراف. وينبغى أن لا يزيد على سبع طاسات لأنها مظنة الشفاء، ولأن للسبعة حكمًا معتبرًا. وقد نص جمع من الأطباء منهم الرازى على أن من كان به نزلة يصب على رأسه سبع طاسات ماء حارًا معتدلا، فإنه يرجى له الشفاء، وليحذر من كشف العورة عند ذلك، فإن كان فى خلوة فذاك، وإلا فليمسك البلان المئزر ويوليه ظهره، لما فى الصحيح أن المصطفى اغتسل يوم الفتح وفاطمة ابنته تستره بثوب، وسترته ميمونة زوجته فى غسل الجنابة كما رواه الإسماعيلى وغيره.

وإذا خرج يُسَنُّ له الاستغفار ويشكر الله تعالى على نعمة النظافة وتيسر الحمام. فقد قيل الماء الحار من النعيم الذى أحدثوه. وصلاة ركعتين عقب خروجه بحيث ينسبان إليه عرفًا، لكن لا يصليهما بالمَسلخ لكراهة الصلاة فيه بل يذهب لمسجد قريب أو بيت (المسلخ: موضع فى الحمام للاضطجاع فيه بعد الانتهاء من الاستحمام) ويكره أن يصب الماء البارد على رأسه أو يشربه عقب خروجه، ولا بأس بصبه على القدمين لما أخرجه أبو نعيم فى الطب النبوى عن أبى هريرة مرفوعًا: « غسل القدمين بالماء بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع ». ولا بأس بقوله لغيره عقب

الخروج من الحمـام عافـاك الله . وفى أوائل المجموع عن ابن النحاس وغيره اتفاق العلماء على كراهة قوله : أطال الله بقـاءك ، بل قال بعضهم هى تحية الزنـادقة . وفى الأذكـار عن المتـولى ، التحيـة عنـد الخـروج من الحمام بنحو طاب حمامك لا أصل لها .

(الأذكـار للنـووى ويسمى « بحلية الأبـرار وشعـار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ») .

وما روى عـن علىٍّ أنه قال لـرجل خرج مـن الحمام طَهُـرْتَ فـلا نجستَ ، لم يصح . ولـو أن إنسانًـا قـال لصاحبه على وجه المودة : أدام الله لك النعيم ، ونحوه فـلا بأس به . وفى مسلم مـن حديث أم حبيب إشـارة إلى أن الأولى ترك نحو هذا من الدعاء بطول البقاء وما أشبهه .

خاتمة : فى جمع الجـوامع (لتاج الدين السبكى) عن الشافعى أنه استحب الغسل من الحمام ، وكل أمر غيـر الجســـد ، واختلــف صحبـه فى معناه ، فقال ابن الصلاح « المـــراد أن يـدخـل الحمـام فيعـرق ، فيستحب له عنـد إرادة خروجـه من الحمام الغسل » . وقال فى الـروضة « المختـار الجزم بـاستحباب الغسل من الحمـام » . وأشار الشـافعى إلى حكمتـه أنه يغيـر الجسد ويضعفه ، والغسل يشده وينعشه ، ولهذا قالوا إن الحمام يغير البدن من ثلاثة أوجه .

(كتاب النـزهة فى أحكـام الحمام الشرعيـة والطبية للشيخ الإمـام عبد الـرءوف المناوى ـــ حققه وقـدم له د . عبـد الحميـد صـالح حمـدان ٣٠ ـــ ٣٣ ... ٤٢ ، ٤٣) .

*** آداب الحمام :**

آداب الحمام : مجلد للحافظ شمـس الدين محمد ابن علىٍّ الـــدمشقى الحسينى المتـوفى سنـة خمس وستين وسبعمائة (كشف ١ / ٤٢) .

*** آداب حملة القرآن (كتاب ـ) :**

آداب حملة القرآن لأبى بكـر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الشافعى المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظـاهرية بدمشق برقم ٣٨٠٢ وبيانه كالتالى :

أوله : أما بعد : فإنى قـائل وبالله التوفيق ... أنزل الله عز وجـل القرآن على نبيـه ﷺ ، وأعلمه فضل مـا أنزل عليه ، وأعلم خلقه فى كتبـه وعلى لسان رسوله ﷺ أن القرآن عصمة لمن اعتصم وهدًى لمن اهتدى ، وغِنًى لمن استغنى به ، وحرز من النار لمن اتبعه ، ونور لمن استنـار به ، وشفـاء لما فى الصـدور ، وهدى ورحمـة للمـؤمنين ثم أمـر الله الكـريم خلقـه أن يـؤمنـوا بـه ، ويعملـوا بمحكمه ، فيحلـوا حلالـه ويحرمـوا حرامـه ويؤمنوا بمتشابهه ، ويعتبروا بأمثاله .

آخـره : قـد تأدبوا بـآداب القرآن والسنـة فهم أعـلام يُقتدَى بفعـالهم لأنهم خاصة الله وأهلـه وأولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى ، حدثنا الفضل بن زياد ، حـدثنا عبد الصمد بن يـزيد ، قال : سمعت الفضل بن عياض يقول : ينبغى لحامل القرآن

ألا تكون لـه حاجـة إلى أحد من الخلق إلـى الخليفة فمن دون، وينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه، قال: وسمعت الفضل يقـول: حـامل القـرآن حـامل رايـة الإسلام.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة من القـرن السـادس الهجرى مخـرومة من أولهـا مقدار ورقـة واحدة وتنتهى قبل نهايـة الفصل الأول. عليها قيد سماع بقـراءة عبد الرحمن بن محمد بن رسلان بن عبد الله الشافعى على أبى محمـد عبـد الغنى بن عبـد الـواحـد بن سـرور المقـدسى بتاريخ سنـة ٥٤٩هـ. كتبت بخط نسخى معتـاد فيـه بعض الشكل، على الهـوامش بعض التصـويبات. تـوجد هـذه النسخة فى مجمـوع يضم مجموعة كبيرة من الرسائل أغلبها فى علم الحديث من القرون الخـامس والسادس والسـابع المجمـوع مفروط الأوراق وهى جافة متكسرة تحتاج إلى صيانة.

ق ١٥ (١٣١ ـ ١٤٥) م ١٧ × ١٢ س ١٦

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه محمد صلاح الخيمى ٢/ ٢٤، ٢٥).

انظر: آداب حامل القرآن.

*** الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة:**

الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة: للإمـام محمد بن جريـر الطبرى المتوفى سنة عشـر وثلثمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب خـردة طـريقت (طـريقتنـامـة شيخ همت):**

تأليف همت بـن عبـد الله البـولـوى المتـوفى سنة ١٠٩٥هـ.

إحدى المخطوطات التركية العثمانية:

أولهـا ـ الحمـد لله رب العالمين ... أمـا بعـد فقيـر الحقير ... امدى بنم او تمللرم هربريكوز... إلخ.

نسخـة مخطوطـة مجـدولـة بالمـداد الأزرق، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٣١٥هـ بخط السيد محمد نـورى ابن الشيخ حسن حسنـى، الكتـاب الخـامس ضـمن مجمـوعـة من ورقـة ١٥٩ (ظهـر) ـ ١٨٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٥ × ١٨ سم.

(١٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣).

*** آداب خط تعليق:**

انظر: رسالة آداب خط تعليق.

*** آداب الخلوة:**

للشيخ ركن الـدين عـلاء الـدولة أحمـد بن محمـد السمنانى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الداعى إلى طعام:**

انظر: الضيافة.

*** آداب داود بن محمد القارصي :**

آداب داود بن محمد القارصي ـ الحنفي نـزيل مصر المتـوفى سنة ١١٦٩ تسع وستيـن ومائة وألف . أولهـا الحمد لله الذي جعلنا من العلماء ... إلخ .

ثم شـرحهـا . أول الشـرح : الحمـد لله الـذي أدبنـا بآدابه ... إلخ . (إيضاح ١ / ٣) .

*** آداب دخول الحرم :**

انظر : المسجد الحرام .

*** آداب دخول المسجد :**

انظر : المسجد .

*** آداب الدرس (علم ـ) :**

علم آداب الدرس : وهو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الأستـاذ وعكسه ، ومنفعته وغايتـه وغرضه ظاهـر جدًّا . وقـد استوفى هذا العلـم فى كتاب تعليم المتعلـم مـؤلفـه رحمـه الله وهو الإمـام بـرهـان الـدين الزرنوجي .

(كشف الظنـون ١ / ٤٢ وأبجـد العلـوم لصـديق بن حسن القنوجي جـ٢ ق١/ ٥٠) .

قالت المـؤلفة : وقد استوفى هذا العلـم أيضًا الإمام النـووي فى « التبيان فـى آداب حملة القـرآن» والشيخ زين الدين بـن على المليباري فى منظومتـه الموسـومة بهدايـة الأذكياء إلى طـريق الأولياء ، وابن جمـاعة فى «تذكرة الســامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم» وابن عبد ربه فى « جامع بيان العلم وفضله » والإمام الغزالى فى الإحيـاء ، والإمام الشعـرانى فى « آداب العبوديـة » وغيرهم .

*** آداب الدعاء :**

من آداب الـدعـاء أن يفعـل المأمـورات ، ويجتنب المنهيـات ، ويجتنب الحـرام فى المـأكل والمشـرب ، لقـولـه ﷺ « إن الله طيـب لا يقبل إلا طيبًا » . إلى أن قال : « ثـم ذكر الرجل يطيـل السفر أشعث أغبـر يمد يـديه إلى السمـاء : يا رب . يـا رب . ومطعمه حـرام ، ومشربـه حرام ، وملبســه حرام ، وغُـذِّى بالحـرام فأنَّى يُستجابُ له » رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وأن يخلص لله تعالى فى الدعاء ، وأن يُظهِر الفاقة له تعـالى ، ويقدم لله عمـلا صـالحًا ، ويستقبل القبلـة ، ويثنى على الله تعالـى ، وأن يصلى على رسول الله ﷺ أولا وآخـرًا ، وأن لا يخص نفســه بـالـدعـاء ، إن كـان إمـامًــا ، وأن يسأل الله بأسمـائه الحسنى ، وصفـاتـه العليـا ، ويتـوسل بأنبيـاء الله ورسلـه والصـالحين من عبـاده ، فإن ذلك مندوب ، وجـائز ، ويختار الجـوامع من الدعاء ، لا سيما ما جاء فى كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ وأن لا يـدعو بأمـر فرغ منـه ، ولا بمستحيل أو محرم ، وأن يوقن بالإجابـة ، لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

فإن الله تبـارك وتعالـى قد تكفل لنـا بـالإجابـة ، وأن يتخير الأوقات للدعاء ، خصوصًا أوقات الإجابة ، كيوم

عرفة ورمضان وساعة الجمعة بين الأذان والخطبة، وأن يقول آمين. بعد انتهاء الدعاء فى آخره، ويختار الأدعية الصحيحة الواردة فى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

وأحوال الإجابة تكون: عند الأذان للصلاة، وبين الأذان والإقامة، وبين الحيعلتين (أى قول المؤذن: حى على الصلاة، حى على الفلاح) ودبر الصلوات، وفى السجود، وعند ختم القرآن الكريم، وبعد الفراغ من درس العلم، وعند قبور الأنبياء والصالحين من عباد الله، وعند رؤية الكعبة المشرفة، وعند السحر، وبين الجلالتين فى سورة الأنعام، وفى الطواف بالكعبة، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفى البيت الحرام، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفى السعى، وعند المقام، وعند قبر النبى ﷺ وغير ذلك من المشاعر.

والذين يستجاب لهم دعاؤهم: المضطر، والمظلوم ولو كافرًا، والإمام العادل، والولد البار بوالديه، والمسافر سفر طاعة، والصائم، والمسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، للحديث الوارد فى ذلك « يقول الملك، ولك بمثله، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، أو يقول: دعوت فلم يستجب لى، بل يوقن بالإجابة » كما تقدم فى الآية.

روى الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة رضى الله عنه: « ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة إلا أعطاه الله إياها، إما أن يعجلها لـه أو يدخرها له » رواه الحاكم والإمام أحمد بسند لا بأس به.

ويختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

ويرفع يديه فى الدعاء، ويمسح بهما وجهه. رواه الترمذى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وكان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه لم يحطهما، حتى يمسح بهما وجهه.

(محاسن الإسلام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٩٨، ١٩٩).

وقد أفرد الأقفهسى جزءًا لآداب الدعاء فى منظومته الموسومة بآداب الطعام ننقله لك فيما يلى مشفوعًا بشرحه، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى الأصل، كما وضعنا تعليقات محققى الكتاب بين أقواس فى سياق النص. يقول الناظم مبتدئا بعبارة: وهذه آداب تتعلق بالدعاء:

٣٠٣ ـ واجلس إلى قبلة بالحمد مبتدئًا
وبالصلاة على المختار والرسلِ

٣٠٤ ـ وامدد يديك وَسَلْ فالله ذو كرمٍ
واطلب كثيرًا وقل يا منجح الأملِ

٣٠٥ ـ ببسط كف خذ الأقوالَ ثالثها
عند البلاء بظهر الكف فابتهلِ

٣٠٦ ــ بـرفع كفٍّ أم الأطراف قـد ذكـروا
قـــولين أقـــواهمــــا رفع فــــلا تحلِ

٣٠٧ ـ إن السماء قبلة الـداعين فادعُ لها
كمـــا دعـى ســـادة فـــاختـــره وانتحلِ

هذه آداب الدعاء: منها أن يكون متطهرًا جالسًا إلى القبلـة وإن يصلى على النبى ﷺ والأنبياء والمـرسلين ويختم دعاءه بـالصلاة عليهم فإن الله يقبـل الصلاتين ومن كرمـه أن يقبل ما بينهما من الـدعاء ويستحب أن يمـد يديـه لأن الله تعـالى ذم أقـوامًا يقبضـون أيـديهم فقال: ﴿ وَيَقْبِضُـونَ أَيْـدِيَهُمْ نَسُوا اللـهَ فَنَسِيهُمْ ﴾ [التوبـة: ٦٧] قيل لا يمدونهـا فى الدعـاء وقال ﷺ «ادعـوا الله ببطـون أكفكم فإذا فـرغتم فـامسحـوا بهـا وجوهكم» (رواه أبو داود فى كتـاب الدعاء بلفظ «لا تستروا الجدر، من نظر فى كتـاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظـر فى النـار، سلـوا الله ببطـون أكفكم ولا تسألـوه بظهورهـا فإذا فرغتـم فامسحـوا بها وجوهكـم» وقال: روى هذا الحـديث من غير وجـه عن محمد بن كعب كلهـا واهية وهـذا الطريق أمثلهـا وهو ضعيف أيضًـا) وإذا دعى الله استحب له أن يعظم الرغبة لقوله ﷺ «إذا دعـا أحـدكم فليعظم الطلبـة فإنـه لا يعظم على الله شىء».

(الحديث أخرجه البخارى، كتاب الدعوات، باب يعزم المسألة فإنه لا مكره له، ومسلم كذلك والترمذى ومـالك فى مـوطأه وأحمد فى مسنـده ولفظ البخـارى «إذا دعـا أحدكـم فليعزم المسألـة ولا يقـولن اللهـم إن سألت فأعطى فإنه لا مستكره له»).

واختلفوا فى كيفية مد اليـدين عند السؤال فقيل يدع الله ببطون كفيه وقيل بظهورهمـا وقيل إن كان فى سؤاله دفع البلاء دعا بظهرهما وإن كان فى طلب حاجة سأل ببطنهما، واختلفوا فى استحباب رفع بصره إلى السماء هل هـو أفضل من جعل وجهـه إلى الأرض كمـا يفعل المصلى أم لا؟ قـولين الراجح الأول لأن السمـاء قبلة الـداعين ولأن النبى ﷺ هكـذا دعا يـوم بـدر. قولـه: وانتحل أى اختر هذا المذهب قال الغزالى يستحب أن يقول قبل الدعاء سبحـان ربى العلى الأعلى الوهاب، ثلاثًـا، ثم يدعـو، وروى سلمة بن الأكـوع «أن النبى ﷺ كان يستفتح دعاءه بقوله سبحان ربى العلى الأعلى الـوهاب، ثـلاثًـا» (أخـرجه الحـاكم فى المستـدرك ١/ ٤٩٨ ـ كتاب الدعاء، وصححه).

٣٠٨ ـــ وابـدأ بنفسك ثم الآل فــادع لهم
وخـص صحـب رســـــــول الله وامتثـلِ

٣٠٩ ــ سُبَّ الـروافضِ واذكر فضلَ سـابقِنـا
واطلبْ لهـم رحمــــةً تسلمْ مـن الـــدغلِ

٣١٠ ـ وأخصـصْ أباكَ وبـرَّ الأم وادْعُ كما
قـــد ربيــــاك صغيــــرًا بـــارح العللِ

يستحب للداعى إذا دعا إن يبدأ بنفسه لقوله تعالى: ﴿ فاستغفـرْ لذنبكَ وللمـؤمنين والمـؤمناتِ ﴾ ولقوله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه».

(رواه الحاكم وصححه غير أن الذهبي ضعفه قال: فيه مبارك وهو واه ـ وقد نقله السيوطي عن الحاكم ـ ورواه الطبراني بإسناد جيد وقد أخرجه أيضًا ابن ماجه). ولقول الأعرابي في الصحيح: اللهم اغفر لي ومحمد ولا تشرك معنا أحدًا، فبدأ بنفسه. ويستحب الدعاء والترضي عن الصحابة رضي الله عنهم بالرحمة والرضوان لقوله تعالى: ﴿ والذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يقُولونَ ربَّنا اغْفِرْ لنا ولإخواننا الذينَ سَبقُونا بالإيمان ﴾ [الحشر: ١٠] ويستحب الدعاء للأبوين لقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَمَا رَّبياني صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] وتَرْكُ الدعاء للأبوين ذكروا أنه يورث الفقر ويستحب برُّهما بالصدقة عنهما فإن الله تعالى يجعل أجرها لأبويه ويكتب له مثل ذلك. قال الشافعي رضي الله عنه: يستحب لمن تصدق بصدقة أن يجعلها عن أبويه فإن الله تعالى يكتب أجرها لأبويه ويكتب له مثل ذلك.

٣١١ ـــ وعُمَّ كُلَّ أَخٍ والمسلمينَ تُجَبْ
فـالـلـهُ ذو سَعَةٍ يُعطي بلا مَلَلِ

يستحب للإنسان بعدما يدعو لنفسه أن يدعو لجميع المسلمين لما روى أن النبي ﷺ قال: « والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه » .

(هذا جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب ١١ رقم ٣٨، والترمذي: كتاب الحدود، و كتاب البر والصلة، وأبو داود: الأدب، وابن ماجه في المقدمة.

ولفظ مسلم « من نَفَّس عن مؤمنٍ كُرْبَةً من كُربِ الدنيا نَفَّس اللهُ عنه كُرْبةً من كُرَبِ يوم القيامة ... الحديث ») ولما روى أن النبي ﷺ رأى رجلاً يدعو لنفسه فقال له: « اعمم فإن بين العموم والخصوص كما بين السماء والأرض » والبر بفتح الباء الموحدة من أسماء الله تعالى ومعناه الكثير العطاء مأخوذ من البر وهو العطاء الواسع وهو الذى يعطي بلا ملل أي لا يسأم من العطاء لأنه إنما يمتنع من العطاء من يخشى الفقر وذلك محال على البارئ جل وعلا، وفي الحديث « لا يملُّ الله حتى تملوا » . (أخرجه البخاري ١/ ١٧ شعب باب أحب الدين أدومه وإن قَلَّ، وقد أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها وفيه: «عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا » وكذا أخرجه مسلم: صلاة المسافرين باب ٣١ رقم ٣٢١) .

٣١٢ ـ ولا تكن ذا اعتداءٍ في الدعاءِ تَنَلْ
بغضَ الإلـهِ وراعِ العدلَ إذ تسلِ

٣١٣ ـ المعتدى في الدعاء شخصٌ يصح بِهِ
وطالبٌ منزلا كالمرسلين على

٣١٤ ـــ أو طالبٌ فوق حق في ظلامته
الجور ظلمٌ فلا تطلبْ سوى المثلِ

قال الله تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُم تضرُّعًا وخفيةً إنه لا يُحبُّ المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] فسر بعضهم

الاعتداء برفع الصوت ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ولا تَجْهَرْ بِصلاتِك ولا تُخافِتْ بها وابْتَغِ بَيْنَ ذلك سبيلا﴾ [الإسراء: ١١٠] قيل نزلت في الدعاء وقال تعالى: ﴿إذْ نَادى رَبَّه نداءً خفيًّا﴾ [مريم: ٣] وفسر الاعتداء أيضًا بأن يطلب في دعائه ما لا يتأتى الوصول إليه كمن يطلب منازلَ كمنازل الأنبياء، وفسر أيضًا بالمظلوم إذا دعا على من ظلمه لا يجوز أن يطلب زيادة على قدر الظلامة، فليس لمن شتم أو ضرب أو غصب منه مال أن يدعو على ظالمه بأخذ روحه أو بهلاك جميع أمواله بل طريقه أن يقول اللهم كافه أو قابله اللهم عليك به، وهذا التفسير الأخير ذكره القرافي في القواعد وهو موافق لظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدى عليكم فاعْتَدُوا عليهِ بمثل ما اعْتَدى عليكُم﴾ [البقرة: ١٩٤] وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنًا له يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها عن يميني فقال يا بني اسأل الله وتعوذه من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي قوم من هذه الأمة يعتدون في الدعاء والطهور». (رواه أحمد في مسنده ١/ ١٧٢، ١٨٤، وكذا رواه أبو داود وابن ماجه).

٣١٥ ــ وما سألتَ تمهلْ في طلابك هو

ولا تعجلْ وكُنْ في النجحِ ذا مهلِ

ينبغي للداعي أن لا يستبطئ الإجابة فيترك الدعاء لقوله ﷺ «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي» (البخاري ٨/ ٩٢ شعب، ومسلم: الذكر والدعاء باب ٢٥، رقم ٩٠، ٩١) ويستحب له تكرير دعائه وهو معنى قوله:

٣١٦ ــ كَررْ دُعاكَ لا تتركه من ضجر

قد يفتحُ القرعُ بابًا سُدَّ بالقفلِ

قالت رابعة العدوية لصالح المزي وكان يقول كثيرًا: من أدْمَنَ قرعَ باب يوشك أن يفتح له، فقالت رابعة: إلى متى تقول من أغلق هذا الباب حتى يستفتح: فقال صالح: شيخ جهل وامرأة علمت. وقد أشرت إلى قول رابعة في هذا البيت:

٣١٧ ــ هذا وبابُ الذي تدعوه مُنْفَتِحٌ

على الدوامِ فطب ْيا واسعَ الأملِ

٣١٨ ــ الاسم الأعظم قيل الله قد نسبوا

لقطبِ جيلانهم فاطلب بهِ تَنَلِ

٣١٩ ــ أو اسمهُ الحي والقيوم سلهُ تجب

باللهِ والحيِّ والقيومِ وامتثلِ

٣٢٠ ــ وقيل أخفاه ربُّ العرشِ خالقُنا

بكل أسمائهِ فاطلبْ بها وسلِ

اختلفوا في الاسم الأعظم على أقوال: قال الشيخ عبد القادر الجيلاني قطب وقته إنه الله، قال وإنما يستجاب لمن أكل الحلال وطهر قلبه من الغش والأدناس، وقيل إنه الحي القيوم لأنه قد كرر في آية الكرسي وفي سورة آل عمران وفي طه في قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحي القيوم﴾ [طه: ١١١] وقيل أخفاه الله تعالى في أسمائه كما أخفى ليلة القدر في رمضان حتى تجتهد الناس في العبادة، وكما أخفى

الرجل الصالح فى الخلق حتى يظن الناس ببعضهم خيرًا وكما أخفى ساعة الإجابة فى يوم الجمعة حتى يكثر الطالب وكما أخفى رضاه فى الطاعة حتى لا يشغل بطاعة وإن قلت، وكما أخفى سخطه فى المعصية حتى لا يستهان بمعصية. وينبغى للإنسان أن يقول فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا فإنها تشمل الاسم الأعظم وغيره. وروى الإمام أحمد أن النبى ﷺ سمع رجلاً يدعو يقول فى دعائه: اللهم إنى أسألك إنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال ﷺ « هذا سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى الشام ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله تعالى قال فبينما هو آت من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف التاجر فقال أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل. قال افعل ما بدا لك. فتوضأ التاجر وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه إلى السماء فكان من دعائه أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدى يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثنى، ثلاث مرات، فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله، فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدًا قط ولا تطيب نفسى بقتله، قال فرجع الفارس إلى اللص فقتله ثم رجع إلى التاجر وقال له: اعلم أنى ملك من السماء الثالثة. حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففُتِحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادى مَنْ لهذا المكروب، فدعوت ربى أن يولينى قتله. واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه. قال وجاء التاجر سالمًا غانمًا حتى دخل المدينة وجاء إلى النبى ﷺ فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبى ﷺ «لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى إذا دُعى بها أجاب وإذا سئل بها أعطى ».

وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أحمد بن حنبل كنت بالإسكندرية فأغممت فرأيت فى المنام أحمد ابن حنبل وهو يتبختر فقلت يا أبا عبد الله أى مشية هذه: قال مشية الخدام فى دار السلام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لى وتوّجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى. ثم قال يا أحمد: أدعنى بتلك الدعوات بلغتك عن سفيان

الثورى وكنت تـدعو بهـا فى دار الدنيـا . فقلت يا رب كل شىء بقدرتك على كل شىء اغفر لى كل شىء ولا تسألنى عن شىء ، فقـال يا أحمـد قد غفـرت لك كل شىء ولا أسألك عـن شىء ، هـذه الجنـة فـادخلهـا فدخلتها .

٣٢١ ـ كلُّ الدعاءِ بـه قد نال فاعلُهُ

إحـدى ثلاثٍ أتتْ عـن سيدِ الرُّسُلِ

فى الحـديث « مـا مـن مسلم يـدعـو الله تعـالى إلا أعطاه إحدى ثـلاث إما أن يعجل ما سأل أو يـدخر له الثواب فى الآخرة أو يدفع عنه من البلاء بقدره » .

(أخـرجـه أحمد عن أبى سعيـد الخـدرى رضى الله عنهما والترمذى (كتاب الدعوات) والحاكم ١/ ٤٩٣ وصححه ووافقه الذهبى) .

وإليه أشار بقوله :

٣٢٢ ـ ودعـوة عُجِّلَتْ ما رام طـالبُهـا

ودعـــوة أُخِّـــرَتْ دخـــر إلـى أجلِ

٣٢٣ ـ ودعوة حـرزت دفعَ البلاءِ فكنْ

ببسطِ كـفٌ ورا الأزمـــانِ فـى شغلِ

فى الحديث إن الله حَيِيٌّ كـريم يستحى إذا مد العبد إليه يديه أن يردها من غير أن يجعل منها ما سأل .

٣٢٤ ـ فى رأى جمهورهم أكل الحلال أتى

شـرطَ القبـول فطب فى الشـرب والأكلِ

٣٢٥ ـ وعند بعضٍ بـلا شرطٍ ويعضده

إجـــابـــةُ الله ســـر الخلـق فى الأزلِ

٣٢٦ ـ لـمـا دعى ربَّـه إبليـسُ أنظـرَهُ

بئس القـــريـن منـــه من علـى وجلِ

ذهب الجمهـور إلى أن شـرط قبـول الـدعـاء أكل الحـلال لقـولـه ﷺ لسعـد : « أطب كسبك تستجب دعـوتك » وذكر النبى ﷺ الـرجل يقـول يا رب يـا رب ومطعمه حـرام وملبسه حـرام وقد غـذى بالحـرام فأنّى يستجـاب لـه . قال القشيـرى وقـد قيل « الـدعـاء مخ العبادة » (رواه الترمذى وصححه وكـذا رواه السيوطى وقال : حديث صحيح) وسنامها لقم الحلال ، وذهب بعضهم على أن هذا لا يدل على منع القبول وإنما يدل على استبعـاد القبول ، قـالوا ذلك أن الله تعـالى أعطى إبليس مسألته حين قال ﴿ أَنظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعـراف : ١٤] وإذا استجيب لإبليس وهـو شـر الخلق فغيره أولى ، ومـا أحسـن مـا قـال بعضهم فى دعـائه : إلهى إن كنت غيـر مستأهل لمعـروفك فأنت أهل الفضل علىَّ ، والكـريم ليس يقـع كـرمـه على مستحقـه . وقـال بعضهم : إلهى كيف أفـرح وقـد عصيتك ، وكيف أحزن وقد عرفتك . وكيف أدعوك وأنا عاصٍ وكيف لا أدعوك وأنت كريم .

٣٢٧ ـ دعـاء مضطـرنـا تُـرْجى إجـابتـهُ

بـلا شـروط كذا المظلـوم فى الـدولِ

٣٢٨ ـ كـذا اليتيمُ وقـد قـالـوا ودعـوتـهُ

تســـرى إلى الله فـى ليلٍ علـى عجلِ

دعـاء المضطر تـرجى إجابتـه ويسمى دعاء الحـال أيضًا وهـو أن يكون صاحبه مضطـرًا لا بد له أن يـدعو مما يـدعو لأجلـه وذلك كمن أشرف على الغـرق ومن ابتلى ببـلاء ونحوه، قـال الله تعـالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمـل: ٦٢] وكذا دعوة المظلوم مستجابة ينتصر بها ممن ظلمه وقد ورد أن دعـوة المظلـوم تحمل على الغمـام ويقـول الله تعالى: (لأنصـرنك ولـو بعـد حين) قـال النبى ﷺ لمعاذ: « واتَّقِ دعـوةَ المظلوم فإنـه ليس بينها وبين الله حجاب » قال بعضهم فى هـذا الحديث إشارة إلى أن دعوة المظلوم تصعد إلى الله تعـالى بنفسها وغيرها من الأعمال ترفعه الملائكة. قال: قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ يعنى قول لا إلـه إلا الله ثم قال تعالى ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] وحكى فى مختصـــر الحليــة عن بعضهم أن دعـــوة اليتيم مستجابـة وأنها تسـرى إلى الله تعـالى والنـاس نيـام. وللـدعاء أوقـات يستجاب فيهـا الدعـاء يتكرر بتكـرر السنة، وأوقات تتكرر كل يـوم وليلة، وأوقات مختصة بالأحـوال. فأما الأوقات التى تتكـرر كل سنة فخمس ليال: قال الشافعى رضى الله عنه يستجابُ الدعاء ليلة الجمعـة وليلتى العيـدين وليلـة النصف من شعبـان. قالت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: « إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان فيعتق من النار عدد معزى أو قـال عـدد شعر معـزى كلب وتنـزل أرزاق السنـة ويكتب الحاج ولا يترك أحدًا إلا غفر له إلا قاطع رَحِمٍ أو مشـارك أو مشـاحن » ذكرهُ الإسمـاعيلى (أخـرجـه أحمد فى المسنـد وابن ماجـه والترمـذى وحسّنه) فى معجمـه ، وأول ليلة من رجب. والـذى يتكرر كل يـوم وليلـة الدعـاء بعـد الأذان وكـذا عند قيـام النـاس إلى الصلاة واستواء الصفـوف، وبعد نصف الليل فى كل ليلة، وعند فطر الصائم. قـال ﷺ « للصائم عند فطره دعوة مستجابة » والذى يختص ببعض الأحوال الدعاء عند التقاء صفوف الحرب وعند نزول المطر وقد جمعنا هذه الأبيات:

٣٢٩ـ بعـد الأذان ونصف الليل فَادْع تُجَبْ
وعنـــد غيث وصف الحـــرب والعمل

(المراد بالعمل الصلاة).

٣٣٠ـــ وليل خمس من الأيـام فـادع بـه
تـــرى القبـــول وعنـــه قَـطُّ لا تحلِ

٣٣١ـ خـذ نصفَ شعبانَ والعيـدينِ رابعها
يـومَ العـروبـــة لا تتـركْ مـن المَللِ

٣٣٢ـــ وليـلُ أول يـــومِ هَلَّ مـن رَجَب
وفيـــه نَصٌّ أتى للشـــافعى جلى

يوم العروبـة يوم الجمعة كانت العـربُ تسميه بذلك لأنهم كانـوا يجتمعون فيه وفـى يوم الجمعة سـاعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئًا إلاَّ أعطاه (رواه البخـارى ، كتاب الجمعة، باب السـاعة التى فى يوم الجمعة) عن أبى هـريرة رضىَ الله عنه أن رسـول الله ﷺ ذكر يـوم الجمعة فقـال: فيـه ساعـة لا يـوافقها عبـد مسلم وهـو قائم يصلى يسأل الله تعـالى شيئًا إلا أعطاه إيـاه وأشار بيده، يقللها » كمـا جاء فى

الحديث واختلفوا فيها على أقوال، قيل: أخفاها الله في اليوم وقيل أول النهار وقيل بل آخر النهار لأن الله تعالى خلق آدم بعد العصر (رواه مسلم ولفظه « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ... وفيه: وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة » وكذا رواه أحمد في مسنده) . ولأن اليمين يغلظ بعد عصر الجمعة. قال ابن الحاج في المدخل: وهذا قول الأكثرين. قال وكانت فاطمة رضي الله عنها ترويه عن أبيها محمد ﷺ قال النووي رضي الله عنه: والصواب ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة » قال شيخنا الإمام جمال الدين رحمه الله: قال القاضي عياض: ساعة الإجابة ساعة مختطفة أي لحظة يسيرة منحصرة فيما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى سلامه من الصلاة وكلام النووي يقتضي أنها تمتد من حين الجلوس إلى السلام وليس كذلك قال النووي في الروضة صارت عادة الخطباء الجهال الوقوف على المنبر والدعاء قبل الجلوس ظناً منهم أن ساعة الإجابة دخلت وهو خطأ فإنها تدخل بالجلوس.

٣٣٣ ـ وقت الإجابةِ في صبحِ العروبةِ أو
وقت الغروبِ وذا عن أكثر نقلِ

٣٣٤ ـ قال النواوي والتصويب قد حصرت
من الجلوس إلى التسليم فابتَهِلِ

٣٣٥ ـ وعن عياض فقل في لحظة خطفت
تقليلها قد أتى عن سيد الرُّسُلِ

وقد تقدم شرح هذه الأبيات.

٣٣٦ ـ فطر الصيامِ كلاهم دعوةٌ سُمِعَتْ
فاطلب بها جنةَ الفردوس لا تحلِ

٣٣٧ ـ وقال قومٌ وَهَتْ في العلم رتبتُهم
تركُ الدعاءِ له الترجيحُ في العملِ

٣٣٨ ـ قالوا وفي تركه التسليم ثم لهُ
فضل الرضَىٰ بالقَضَىٰ بالتركِ لا تقُلِ

٣٣٩ ـ وفي الذي ذكروا حرمان تابعهم
وما رشاد الورى في رأي مُعْتَزِلِ

الدعاء مطلوب وهو سلاح المؤمن، قال الله تعالى: ﴿فما اسْتَكَانُوا لربِّهم وما يَتَضَرَّعُون﴾ [المؤمنون: ٧٦] وقال تعالى: ﴿ أمَّنْ يُجيبُ المُضطَرَّ إذا دَعَاه ﴾ [النمل: ٦٢] وقال تعالى: ﴿ إنهم كانوا يُسارِعُون في الخيراتِ ويدعونَنَا رَغبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ وإذا سَألَكَ عِبَادي عني فإني قريبٌ أُجيبُ دعوَة الدَّاعِي إذا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال ﷺ الدعاء مخ العبادة (رواه الترمذي وصححه وأخرجه السيوطي وصححه)فالإتيان به عبادة أولى من تركها، وفي الدعاء إظهار الفاقة وذل العبودية، وقد قال أبو جازم الأعرج: لإن أُحْرَم الدعاء أشد عليَّ من أن أُحْرَمَ الإجابة. وفي الحديث « من لم يَدْعُ الله غضب عليه » وأنشدوا في هذا المعنى:

الله يغضب أن تـــركت ســـؤالـــه
وبُنَــيُّ آدمَ حيـن يُســأل يَغْضَــبُ

وقوم قالوا السكون والخمود تحت جريان الحكم إثم والـرضى بمـا سبق مـن اختيـار الحق أولى. قـال الواسطى: اختيار ما جرى لك فى الأزل أولى وخير من معـارضة الـوقت وقـد قـال ﷺ خبرًا عـن الله سبحانـه وتعالى (من شغلهُ ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) وقـال قوم: يختلف الـدعاء بحسب الأوقات والأحـوال والمشهور الأول، وقال قوم: يـدعو فى الضـراء ولا يدعـو فى السراء، وقـال قوم لا يـدعو أصلاً.

٣٤٠ ـــ إرْغَبْ إلى الله وأطْلُبْ فضْلَ رحمتــه
لمن أســاءَ ومن راعــاك بـــالنحلِ

يستحب الدعاء لكل أحد والدعاء مستحب للإنسان لنفسه ولإخـوانه والـدعاء لمن أسـاء إليك أولى لأن فيه مقابلة بالحسنة السيئة.

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلميـة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٦٩ ـ ٧٨).

وفى رسالة الإمام أبى القـاسم القشيرى رضى الله عنه قال: اختلف الناس فى أن الأفضل الدعاء أم السكون والـرضى؟ فمنهم من قـال: الـدعـاء عبـادة لحـديث النعمان بن بشيـر: الدعـاء هو العبـادة ثم قرأ ﴿ وقال رَبُّكُمُ ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إنَّ الـذين يستكبرون عَنْ عِبَادَتـى سيدخلون جَهنم داخـرين ﴾ [غـافـر: ٦٠] أخرجه الأربعة وصححه الترمذى والحاكم.

ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى.

وقالت طـائفة: السكوت تحت جـريان الحكم إثم والرضى بما جرى به القدر أولى.

وقال قوم يكـون صاحبَ دعاء بلسانـه ورِضًى بقلبه ليأتى بالأمرين جميعا.

قال القشيرى: والأولى أن يقـال: الأوقات مختلفة، ففى بعض الأحـوال الدعـاء أفضل من السكوت وهـو الأدب، وفى بعـض الأحـوال السكـــوت أفضـل من الدعاء، وهو الأدب، وإنمـا يعرف ذلك بالوقت، فإذا وجد فى قلبه إشارة إلى السكوت فالسكوت أتم. قال: ويصح أن يقال: ما كان للمسلمين فيه نصيب، أو لله فيه حق فالدعاء أولى؛ لكونه عبادة، وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم.

قال: ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا.

وكان يحيى بن معاذ يقول: كيف أدعوك وأنا عاصٍ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟.

ومن آداب الـدعاء: حضـور القلب، لحـديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « ادعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجـابة، واعلموا أن الله تعـالى لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ » أخرجه الترمذى بإسناد فيه ضعف.

ولكن له شـواهد عند أحمد فى المسنـد من حديث عبـد الله بن عمـرو بـن العـاص رضى الله عنهمـا: أن رسول الله ﷺ قال: « القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عز وجـل فاسألوه وأنتم مـوقنون

بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل » وهو حديث حسن. وقال بعضهم: المراد بالدعاء: إظهار الذل والفاقة وإلا فالله يفعل ما يشاء.

قال الغزالى رحمه الله: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له ؟.

فاعلم أن من جملة القضاء: رد البلاء بالدعاء. فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح، وقد قال الله تعالى: ﴿وليأخذوا حِذرَهُم وأسلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] فقدَّر الله تعالى الأمر وقدَّر سببه.

وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة.

حول التفاصيل فى ذلك. انظر الأذكار للنووى من ص ٣٣٣ بتعليق عبد القادر الأرناؤط والإحياء للغزالى.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر ـ ذى القعدة ١٤٠٩هـ ـ ١٠/١٨٨ ـ ١٩٩).

*** آداب الدعوة إلى زيارة :**

انظر: الضيافة.

*** آداب الدعوة إلى طعام :**

انظر: الضيافة.

*** آداب الذاكرين ونجاة السالكين :**

تأليف عبد الحميد قره ملا زاده العينتابى المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

فى التصوف وآداب الذكر والطرق الصوفية، أتم تأليفها سنة ١٢٦٨هـ.

من المخطوطات التركية العثمانية.

أولها: الحمد لله الذى فتح على أوليائه أبواب التوفيق ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى ربيع الآخر سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقره وى، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٧٧ (ظهر) ـ ١٨٤ (وجه) مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٣ × ٥ ,٢١ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٣).

*** آداب الذاكرين ونجاة السالكين :**

رقــم تسلسلــى : ١٦٣

الفـــــن : آداب الصوفية

عنوان المخطوطة : آداب الذاكرين ونجاة السالكين

اسم المـؤلـف : عبد الحميد الفحولى

اسم الشهــرة : الفحولى

تـاريخ وفـاتـه :

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى فتح على أوليائه أبواب التوفيق ... إلخ

نهاية المخطوطة : عبد الحميد الملقب بفحولى مأذونا من حضرة شيخ المشايخ الشيخ عبد الله المجاور فى بلد الله قدس سره ابن الحاج حافظ محمد الطربزونى

اسم النـاسـخ :

تـاريخ النسخ : ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م القرن١٣ هـ/ ١٩م

مكـان النسخ :

تعريف بالمخطوط : يذكر الكاتب فيها آداب الطريقة النقشبندية وسلوك المريد فيها ويربط هذه الطريقة بالسلوك النبوى وكبار المسلمين .

عـدد الأوراق : ٦ ب ـ ٢١ ـ ب

عـدد الأسطـر : ١٩ سطر

ملاحظات عامة : كاملة ، تظهر فى أول المخطوط شهادتان باللغة التركية

رقـم الحفـظ : ٢٤٩٠ـ١

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، العدد٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٣) .

*** آداب الذكـر :**

انظر: الذكر.

*** الآداب الروحانية :**

الآداب الروحانية للحسين بن الفضل السرخسى (كشف ١/ ٤٢) .

*** أداب الرواية وقوانينها (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث : كتب فى آداب الرواية وقوانينها ، منها كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى ، وكتاب الكفاية فى معرفة أحوال علم الرواية له أيضًا ، وكتاب أدب إملاء الحديث لأبى سعد بن السمعانى ، وكتاب سنن التحديث لأبى الفضل صالح بن أحمد بن محمد ابن أحمد التميمى الهمدانى الحافظ الثقة الصالح المتوفى فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، والدعاء عند قبره مستجاب .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٢٣) .

*** آداب الرؤيـا :**

انظر : الرؤيا .

*** آداب الزكـاة:**

انظر : الزكاة .

*** آداب زيارة قبر رسول الله ﷺ :**

انظر: زيارة قبر رسول الله ﷺ.

*** آداب زيـارة قبـور الصحابـة وأوليـاء الله الصالحين:**

انظر: زيارة قبور الصحابة وأولياء الله الصالحين.

*** آداب زيارة المسجد النبوى الشريف :**

انظر: زيارة المسجد النبوى الشريف.

*** آداب السفر :**

انظر: السفر.

*** آداب السفر (علم) :**

قال القنوجى :

وهو نوعان: ظاهر وباطن، ولكل منهما آداب:

أما الظـاهـر: فهـو أن ينـوى بـه طلب العلم، أو العبادة، أو يكون للهرب من مشوِّش فى الدين أو فى البدن كـالمرض، أو فى المـال كالغـلاء. فإذا أراد بدأ بردِّ المظالم والـديون والودائع، وأعد النفقة لـه ولعياله من الحـلال، ثم يختار رفيقـا يعينه على الـدين، وأن يستـودع الله أهله وعيالـه، ويصلى قبل السفر صـلاة الاستخارة، ثم يصلى فى بيته أربع ركعات إذا شد عليه ثيـاب سفـره، ويخرج يـوم الخميس، ولا ينـزل حتى يحْمى النهـار، ولا يمشى متفردًا عن القـافلة، ويـرفق بالدابة راكبًـا، ولا يُحَمِّلْها ما لا تطيق، ولا يضرب فى وجههـا، ويستصحب ستـة أشيـاء: السجنجل (أى المـرآة) والسـواك، والمكحلة، والمشط، والـركـوة، والمقـراض، ويزيـد ما شـاء مما يحتـاج إليه ويقـدر عليه. وإذا قـدم لا يطرق أهلـه ليلاً، بل يخبـرهم قبل دخول البيت، ويدخل أولاً المسجد فيصلى ثم يدخل البيت، ويحمل لأهل بيته وأقاربـه تحفًا من مطعوم أو ملبوس أو غير ذلك، بذلك وردت السنة المطهرة.

وأما البـاطن فهو أن لا يسافـر إلا لزيـادة أمر دينى، ويستفيد فى كل بلدة من مشائخهـا أدبًا بقدر الحاجة لا أكثـر مـن ذلك، ولا يجـالس فيهـا إلا العلمـاء أو الصلحاء الصادقين المتبعين للكتـاب والسنة، ويلازم فى الطريق الـذِّكْر وقـراءة القرآن وشغل العلم والكتـابة والعمل الصالح. وإذا تيسر خدمـة قوم صالحين فبها ونِعْمَتْ، وإن لم يحصل فى السفـر زيـادة فى الـدين فليرجع، إذ لو كان بحق لظهر أثره.

(أبجـد العلوم: السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصناف العلـوم لصدّيق بن حسن القنـوجى - أعده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبار زكـار جـ ٢ ق ١/ ٥١، ٥٢).

*** آداب السفـرة :**

انظر: رسالة آداب السفرة.

*** آداب سكنى المدارس :**

انظر: المدارس.

*** آداب السـلام :**

قال الله تعالى ﴿ يٰأيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُـوتِكُمْ حتَّى تَسْتأنِسـوا وتُسَلِّمـوا على أَهْلِهـا ﴾ وقال

تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنَّ رجلا سألَ رسولَ الله ﷺ أىُّ الإسلام خَيرٌ قال: « تُطْعِمُ الطَّعامَ وتَقْرأُ السَّلامَ على مَن عَرَفت ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ » (متفق عليه).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لمَّا خلقَ الله آدمَ عليه السلامُ قال اذْهَبْ فسَلِّم على أولَئِكَ النَّفَر مِنَ الملائكة جلوسٌ فاستَمِعْ ما يُحَيونَكَ فَإنَّها تَحِيَّتُك وتحِيَّةُ ذُرِّيتكَ. فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فَزَادُوهُ وَرحمة الله » (متفق عليه).

وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ « لا تَدْخُلون الجنة حتى تؤمِنوا ولا تؤمنوا حتى تحَابُّوا أوَلاَ أدلكم على شَىء إذا فعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم ؟ أفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُم ».

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثلاثًا حتى تُفْهَمَ عنه وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم سلَّم عليهم ثلاثًا. قال الإمام النووى وهذا محمول على ما إذا كان الجمع كثيرًا.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: « يُسَلِّم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليلُ على الكثير ». (متفق عليه، وفى رواية البخارى والصغير على الكبير).

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: مر علينا النبى فى نسوة فسلَّم علينا. رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وهذا لفظ أبى داود ولفظ الترمذى أن رسول الله ﷺ مرَّ فى المسجد يومًا وعصبة من النساء قعود فألوى بيده وسلم.

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: كانت فينا امرأة، وفى رواية كانت لنا عجوز، تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة وانصرفنا نسلم عليها فتقدمه لنا. رواه البخارى (قوله: تكركر: أى تطحن).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد ورواه الترمذى.

وعن أبى جرى الهجيمى رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله فقال: « لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى». رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيان فَسَلَّمَ عليهم وقال كان رسُول الله ﷺ يفعَلُهُ.

وروى الشيخان عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ « إذا سلَّمَ عليكم أهلُ الكتاب فقولوا: وعليكم ».

وروى الشيخان عن أسامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبَدَةِ الأوثان واليهود فسلَّمَ عليهم النبى ﷺ، وصح

عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره بـ « السلام على من اتبع الهدى ».

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَبْدَءُوا اليهود ولا النصارى بالسلام » قال الإمام النووى يستَحَبُّ أن يقولَ المُبتدِئُ بالسلام : السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُهُ فيأتى بضمير الجمع وإن كان المُسَلَّمُ عليه واحدًا ويقولُ المجيبُ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتُه، فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم ، وذكر استحبابَ السلام إذا قام من المجلس وفارق جلَساءَهُ أو جليسَه وذكر فى ذلك حديثًا حسنًا من رواية أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى/ ١٢٥ ـ ١٢٨) .

وعن هدى رسول الله ﷺ فى السلام يقول الإمام ابن قيم الجوزية : وكان من هديه ﷺ عند المجىء إلى القوم والسلام عند الانصراف عنهم، وثبت عنه أنه قال : إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم، وليست الأولى أحق من الآخرة .

وذكر أبو داود عنه : إذا لقى أحدكم صاحبه فليسلم عليه ، فإن حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا . وقال أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينًا وشمالا، وإذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض .

ومن هديه ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجيء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فإن تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم، وحق الله فى مثل هذا أحق بالتقديم .

وكان ﷺ إذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليمًا لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان، ذكره مسلم . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه »، ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام، ويذكر عنه : « لا تأذنوا لمن لم يبدأ السلام » . وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه، ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه .

وكان هديه ﷺ انتهاء السلام إلى « وبركاته » وكان يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير إلا لعذر مثل حالة الصلاة، وكان يسمع المسلم رده عليه . ولم يكن يردُّ بيده ولا رأسه ولا أصبعه إلا فى الصلاة فإنه كان يرد على من سلم عليه إشارة، ثبت ذلك عنه فى عدة أحاديث ولم يجئ عنه ما يعارضها . وكان هديه فى ابتداء السلام أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله، وكان يكره أن يقول المبتدئ : عليك السلام .

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها ٢/ ٢٣ ـ ٢٦) .

ويضيف الشيخ الرباطابى :

وجاء فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ أنه قال : (خيركم من أطعم الطعام، ورد السلام) رواه الحاكم وغيره عن صهيب بسند صحيح .

ورد السلام واجب، وابتداؤه سنة، وأفضلهم من بدأ بالسلام، وهو مرغب فيه، وإذا سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا رد السلام واحد من الجماعة أجزأ عنهم .

ومن حق المؤمن على المؤمن : أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويشهد جنازته إذا مات، ويحفظه إذا غاب فى السر والعلانية، ولا يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، والسلام عليه يخرجه من الهجران المنهى عنه، ولا ينبغى له أن يترك كلامه بعد السلام. والهجران الجائز هجران ذى البدعة المحرمة .

ولا يسلم على الشابة خشية الفتنة، ولا على أصحاب الملاهى والمحرمات، ولا يسلم على مصلٍّ، أو آكلٍ، أو من يشرب، أو عند قراءة، أو أدعية، أو ذكر، أو خطبة، أو تلبية، أو قضاء حاجة الإنسان، أو فى إقامة، أو أذان، أو سلم الطفل، أو السكران، أو شابة يخشى بها افتتان، أو فاسق، أو ناعس، أو نائم، أو فى حالة التحاكم .

قال العلماء : وإذا سلم على أحد من هؤلاء فلا يجب عليه رد السلام، وألا يرد، قال الشاعر:

رد السلام واجب إلا على
من فى صلاة أو بأكلٍ شُغِلا
أو شربٍ أو قراءةٍ أو أدعيه
أو ذكرٍ أو بخطبةٍ أو تلبيه
أو قضاء حاجةِ الإنسان
أو فى إقامةٍ أو أذان
أو سلم الطفلُ أو السكران
أو شابة يُخْشَى بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم
أو حالة الجماع أو تحاكم
أو كان فى الحمام أو مجنونا
فواحد من بعدها عشرونا

(محاسن الإسلام وآدابه وثقافته بين الأنام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٦٨ ، ١٦٩).

وجاء فى العقد الفريد ما يلى :

قال النبى ﷺ : « أطيبوا الكلام ، وأفشوا السلام ، وأطعموا الأيتام ، وصَلُّوا بالليل والناس نيَام » .

وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز: خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة، فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: مه ! أنا واحد وأنتم جماعة؛ السلام علىّ والردُّ عليكم. ثم

سلّم ورَدَدْنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد.

وقال النبى ﷺ « يُسلِّم الماشى على القاعد، والراكبُ على الراجل، والكبير على الصغير ».

ودخل رجل على النبى ﷺ فقال له: أبى يقرئك السلام. فقال: عليك وعلى أبيك السلام !.

إبراهيم بن الأسود قال: قال عبد الله بن مسعود: إذا لقيتَ عمرَ فاقرأ عليه السلام قال: فلقيته فأقرأته السلام، فقال: عليك وعليه السلام.

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة، فقال: السلام عليكم. فقال له سليمان: ما منعك أن تسلِّم بالإمرة؟ فقال: إنما يسَلَّمُ على الوالى بالإمرة إذا كان عنده الناس.

أبو بكر بن أبى شيبة قال: كان الحسن وإبراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل، حياك الله: حتى يقول السلام.

وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد، قال: يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان. مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م، ٢/٢٥٨، ٢٥٩).

*** آداب السلوك :**

انظر: رسالة فى آداب السلوك، رسالة فى أحوال السلوك، رسالة فى السلوك، رسالة فى السلوك والطريقة، رسالة سلوكية، سلك السلوك.

*** آداب السماع والوجد (علم -):**

قال القنّوجى :

حرَّمه الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم من المشائخ المعتدِّ بهم فى أمور الدين، والآثار فيه كثيرة، ومن الصوفية من أباحه، ولا بأس به فقد دلت السنة الصحيحة على ذلك بشرط أن لا يؤدى إلى المنكر فى الشرع، وقد حقق المقام الإمام الهمام شيخنا العلامة المجتهد محمد بن على الشوكانى فى كتابه (نيل الأوطار شرح المنتقى فى الأخبار) وهو المعتمد (انظر إيضاح المكنون ١/ ٦٩٧).

وأما الصوفية فقالوا: إن له مراتب: سماع صوت طيب، وهو إما موزون أو غيره، ثم الموزون إما مفهوم أو غيره، فهذه درجات. والصوت الطيب لا حرمة فيه، بل هو حلال كصوت البلابل ونغمة العنادل، ولا يتفاوت ذلك بصدوره عن حيوان أو عن حنجرة إنسان. والموزون من حيث إنه موزون غير محرم، إذ قد أُنشِدَ الشعر بين يدى النبى ﷺ فلا يكون الحرمة فيه إلا بحسب مفهومه. وإن كان محرمًا فيحرم سواء كان موزونا أو غير موزون، وإلا فلا يحرم، ولذا ورد «والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح » وإذا عرفت كون الشعر الحسن مباحًا فاعلم أن الكلام الموزون والصوت الطيب يحرك القلب سرورًا وانقباضًا ونشاطًا وغمًّا، وذلك مركوز فى طبع الإنسان حتى الصبيان فى

المهـد، بل فى طبع الحيوان أيضًا، كما يحكى من ميل الجمال إلى الأصوات الطيبة والحُداء، وإذا كان كذلك لم يجز أن يحكم مطلقًا بإباحته وحرمته، بل يختلف ذلك باختلاف أحوال القلب. قال أبو سليمان: « السماع لا يجعل فى القلب ما ليس فيه بل يحرك ما هو فيه ». وذكر فى (مدينة العلوم) سبعة مواضع للغناء ليس ذكرها مرادًا لنا فى هذا الموضع.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٢، ٥٣).

*** آداب سنان الدين الكنجى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم-).

*** الآداب السنية لمريد سلوك طريق الخلوتية :**

الآداب السنية لمريد سلوك طريق الخلوتية - للشيخ محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد السمنودى الشهير بالمنير الشافعى المتوفى سنة ١٩١٩ تسع وتسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٢).

*** آداب السياسة :**

آداب السياسة لبعض المتقدمين « وهو عز الدين بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ » وملخصه المسمى بمصابيح أرباب الرياسة ومفاتيح أبواب الكياسة لإبراهيم بن يوسف المعروف بابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة تسع وخمسين وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الشاعر :**

يفرد صاحب « العمدة » بابًا فى آداب الشاعر ننقله لك فيما يلى :

الصفات التى يجب أن يتحلى بها الشاعر:

من حكم الشاعر أن يكون حُلْو الشمائل، حسن الأخلاق، طَلْقَ الوجه، بعيد الغَوْرِ، مأمونَ الجانِبِ، سَهْلِ الناحية، وطىء الأكناف، فإن ذلك مما يحببه إلى الناس، ويُزَيِّنه فى عيونهم، ويقربه من قلوبهم، وليكن مع ذلك شريف النفس، لطيف الحس، عَزُوف الهمة، نظيف البزة، أنفًا؛ لتهابه العامة، ويدخل فى جملة الخاصة، فلا تمجه أبصارهم، سَمْحَ اليدين، وإلا فهو كما قال ابن أبى فنن واسمه أحمد:

وإنَّ أحقَّ النـاسِ بـاللُّـوْم شـاعـرٌ
يلـوم على البخلِ الـرِّجـالَ ويَبْخَلُ

وإلى هذا المعنى ذهب الطائى بقوله:

أألـوم مَن بخلت يـداه وأغتـدى
للبخلِ تِـرْبًـا؟ ساء ذاك صنيعـا !!

حاجة الشعر إلى مواد الثقافة :

والشاعر مأخوذ بكل علم، مطلوب بكل مكرمة، لاتساع الشعر واحتماله كلَّ ما حمل: من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته، وهو مُكْتَفٍ بذاته، مستغنٍ عما سواه، ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار.

وصاحبه الذى يذم ويَحْمد، ويهجو ويمدح، ويعرف ما يأتى الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه، فهو على نفسه شاهد، وبحجته مأخوذ.

الرواية أوثق آلات الشاعر:

وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب، ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار، وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفاسهم ويقوى بقوة طباعهم، فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر، ومعرفة الأخبار، والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون: فلانٌ شاعر راويةٌ، يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان مطبوعًا لا علم له ولا رواية ضَلَّ واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه وهو ماثل بين يديه، لضعف آلته: كالمُقْعَدِ يجد فى نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة.

وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الراوية، يريد أنه إذا رَوَى استفحل.

قال يونس بن حبيب: وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفةَ جَيِدِ غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة، وقال رؤبة فى صفة شاعر:

لَقَدْ خَشِيتُ أن تكون ساحِرَا

رَاوِيَةً مَرًّا ومَرًّا شاعِرَا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر.

وقال الأصمعى: لا يصير الشاعر فى قريض الشعر فَحْلاً حتى يروى أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعانى، وتدور فى مسامعه الألفاظ. وأول ذلك أن يعلم العروض، ليكون ميزانًا له على قوله؛ والنحو؛ ليصلح ه لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم.

رواية بعض الشعراء عن بعض:

وقد كان الفرزدق ـ على فضله فى هذه الصناعة ـ يروى للحطيئة كثيرًا، وكان الحطيئة راوية زهير، وكان زهير راوية أوس بن حَجَر وطُفَيْل الغنوى جميعًا، وكان امرؤ القيس راوية أبى دؤاد الإيادى: مع فضل نَحِيزة، وقوة غريزة، ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به فى شعره، ويتوكأ عليه كثيرًا، وقد نزل أعشى بنى قيس بن ثعلبة بين يدى النابغة الذبيانى بسوق عكاظ وأنشده فقدمه، وأنشده حسان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة، فما عابهم ذلك، ولا غضَّ منهم، وكان كُثَيِّر راوية جميل ومفضلا له: إذا استنشد لنفسه بدأ بجميل، ثم أنشد ما يراد منه، ولم يكن بدون جرير والفرزدق، بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز، وكان أبو حية النميرى ـ واسمه الهيثم بن الربيع، وهو من أحسن الناس شعرًا، وأنظفهم كلامًا ـ مؤتمًا بالفرزدق، آخذًا عنه، كثير التعصب له والرواية عنه.

حاجة الشاعر إلى شعر المولدين:

ولا يستغنى المولد عن تصفح أشعار المولدين، لما

فيهـا من حـلاوة اللفظ، وقـرب المأخـذ، وإشـارات الملح، ووجوه البديع الذى مثلـه فى شعر المتقدمين قليل، وإن كـانـوا هم فتحوا بـابـه، وفتقـوا جلبابـه، وللمتعقب زيـادات وافتنان، لا علـى أن تكون عمـدةُ الشـاعر مطـالعـةَ مـا ذكرتـه آخر كلامـى هذا دون مـا قـدمته، فإنـه متى فعل ذلك لم يكن فيـه من المتانـة وفضل القوة ما يبلغُ به طاقة من تبع جَادَّته، وإذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخـر اشتد ساعده، وبَعُدَ مـرماه، فلم يقع دون الغـرض، وعسى أن يكـون أرْشَقَ سِهَـامًـا، وأحسن مـوقعًـا، ممـن لـو عَـوَّل عليـه من المحدثين لقصَّرَ عنـه، ووقع دونه، وليجعل طلبه أولا للسـلامـة، فإذا صحت لـه طَلَب التجـويـدحينئـذ، وليـرغب فـى الحـلاوة والطـلاوة رَغْبَتَـهُ فى الجـزالـة والفخـامـة، وليجتنب السـوقىَّ القـريب، والحـوشىَّ الغريب، حتى يكون شعره حالاً بين حالين، كما قال بعض الشعراء:

عليك بأوســاط الأمــور، فإنهــا

نجاةٌ، ولا تـركب ذلـولا ولا صَعْبَا

أول ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام:

فأول ما يحتـاج إليه الشـاعر ـ بعـد الجد الـذى هو الغاية، وفيـه وحده الكفاية ـــ حُسْنَ التأتى والسياسة، وعلم مقاصد القول؛ فإن نَسَبَ ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خَبَّ ووَضَع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حَنَّ ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنًا من كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله فى ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذى به تفاوت الناس وبه تفاضلوا.

لكل مقام مقال:

وقد قيل: لكل مقـام مقال، وشِعْـرُ الشاعـر لنفسه وفى مـراده وأمور ذاتـه ـ من مـزح، وغزل، ومكـاتبة، ومجون، وخمرية، وما أشبه ذلك غير شعره فى قصائد الحفل التى يقوم بها بين السماطين: يُقْبَل منه فى تلك الطرائق عَفْـوُ كلامِهِ، وما لـم يتكلف لـه بالا، ولا ألقى به، ولا يقبل منـه فى هذه إلا ما كان محككـا، معاودًا فيه النظـر، جيدًا، لا غثَّ فيـه، ولا ساقط، ولا قَلِق، وشعـرُهُ للأميـر والقائد غيـرُ شعره للـوزير والكـاتب، ومخاطبتـه للقضاة والفقهاء بخـلاف ما تقـدم من هذه الأنواع...

يجب أن يتفقد الشاعر شعره:

والمتأخـر من الشعراء فى الـزمان لا يضره تـأخره إذا أجاد، كما لا ينفع المتقدم تقدمهُ إذا قصر، وإن كان لـه فضل السَّبْقِ فعليه درك التقصيـر، كما أن للمتأخـر فضل الإجـادة أو الزيـادة، ولا يكـون الشاعـر حاذقًـا مجـودًا حتى يتفقَّد شعـره، ويعيـد فيه نظـره، فيسقط رديـه، ويثبت جيده، وَيكـون سَمْحًا بـالركيك منه، مطرحًا له، راغبًا عنه، فإن بيتًا جيدًا يقاوم ألفى ردىء.

وقـال امرؤ القيس وهـو أول من زعموا أنـه اُختبر لـه وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء والمقدم عليهم:

أذود القـــــوافِيَ عَنّـى ذِيَـــادا

ذِيَــادَ غـــلامٍ جَـــرِىء جـــرادا

فلمــــا كَثُـــرْنَ وَعَنَّيْنَـــهُ

تخيَّـــرَ مِنْهُنَّ شَتَّـى جيـــادا

فأعـــزِلُ مَـرْجَـانَهـا جَـانبًـا

وآخُــذُ مـن دُرِّهــا المستجــادا

هكذا فى أكثر النسخ، وفى بعضهـا « حراد » بالحاء مكسورة غير معجمة، و « شتى جيـادا » بالشين معجمة مفتوحة غير منونة التاء.

فإذا كـان أشعـر الشعـراء يصنع هـذا ويحكيه عن نفسه، فكيف ينبغى لغيره أن يصنع ؟.

وزعم ابن الكلبى أنـه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندى، وروى «سفى» فى موضع « جـرىء » والسفى: السفيـه والخفيف أيضًا، وإليـه يرجع اشتقاقه وزعم غير ابن الكلبى أن الأبيات لامرئ القيس بن عابس الكندى.

ويقال: إن أبـا نواس كـان يفعل هذا الفعل، فينفى الدنى ويُبقى الجيد.

وليلتمس له من الكـلام ما سَهُلَ، ومن المقصـد ما عدل، ومن المعنى مـا كان واضحًا جليًّا يُعـرف بَديًّا، فقـد قال بعض المتقـدمين: شـر الشعر مـا سئل عن معنـاه، وكـان الحطيئـة يقول: خيـر الشعـر الحولىُّ المحكك، وأخـذ فى ذلـك بمـذهب زهيـر، وأوس، وطفيل.

لا يجوز أن يكون الشاعر معجبا بنفسه :

ولا يجـوز للشـاعر ـ كمـا يجـوز لغيره ـ أن يكـون مُعْجَبًا بنفسه، مثنيًا على شعـره، وإن كان جيـدًا فى ذاته، حسنًا عند سامعه، فكيف إن كان دون ما يظن؟ كقـوم أفردوا لـذلك أنفسهم، وأفنوا فيـه أعمارهم ومـا يحصلـون على طائل، وقـد قال الله عـز وجل: ﴿فلا تزكـوا أنفسكم﴾ اللهم إلا أن يـريـد الشاعـر تـرغيب الممـدوح أو ترهيبـه فيثنى على نفسـه، ويذكـر فضل قصيدتـه؛ فقد جعلـوه مُجَازًا مسَـامحًا فيـه، كالـذى يعـرض لكثيـر من الشعـراء فى أشعـارهم مـن مـدح قصائدهم، على أن أبا تمام يقول:

ويُسِيءُ بـالإحْسَـانِ ظَنًّـا لاَ كَمنْ

يأتيـك وهـــو بِشِعــــرِهِ مَفْتُــونُ

وإن كـان أوصف الناس لقصيـده، وأكثرهم وَلُوعًـا بذلك، وهذا ما دام شعرًا كان محمولا على ما قدمناه، وإنمـا المكروه المعيب أن يكـون ذلك منثورًا أو تأليفًـا مسطورًا: كالذى فعل الناشئ أبو العباس فى أشياء من شعـره ذكـرهـا فى كتـابـه المـوسـوم بتفضيل الشعـر؛ فشكرها، ونوه بها، ونبـه عليها، وفضلها على أشعار الفحول: مثل جرير وغيره، منها قول جرير:

إن العيون التـى فى طرفهـا مرض

قَتَلْنَنَـا ثمَّ لم يُحْيِينَ قَتْـلاَنَـا

ويروى

* إن العيون التى فى طـرفها حور *

يَصْـرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لا حِـرَاكَ بـه

وهُنَّ أَضْعَفُ خلْـقِ الله إنْسَـانَـا

وزعم ـ بعد إقامة ما حسبه برهانًا ـ أن قوله :

لا شيء أعجبُ من عينيْك ، إنهمـا

لا يُضعفـانِ القُــوَى إلاَّ إذا ضعُفـا

خير منه ، وأسلم من الاعتراض ، وأكثر اختصارًا .

بين امرىء القيس وشاعر يشكرى :

ويجب على الشاعر أن يتواضـع لمن دونه ـ ويعرف حق من فـوقـه من الشعـراء ، فإن امرأ القيس ــ وكـان شديد الظنة فى شعره ، كثيـر المنازعة لأهله ، مُدِلاًّ فيه بنفسه ، واثقًـا بقدرته ــ لقى التوأم اليشكـرى ، واسمه الحارث بن قتادة ، فقال له : إن كنـت شاعرًا كما تقول فملط لى أنصاف مـا أقول فأجزها ، قـال : نعم ، فقال امرؤ القيس :

أحـارِ تَـرَى بُـرَيْقًـا هَـبَّ وَهْنًـا

فقال التوأم :

كنـارِ مَجُـوسَ تستعـر استعـارا

فقال امرؤ القيس :

أرقت لــه ونَـام أبـــو شـريـحٍ

فقال التوأم :

إذا مـا قلتُ قـد هـدأ استطـارا

فقال امرؤ القيس :

كأن هـــــزيمـــه بـــوراء غيبٍ

يروى

* كأن هزيزه بوراء غيث *

فقال التوأم :

عِشَـــارٌ وَالِـــهٌ لاَقَتْ عِشَــارا

فقال امرؤ القيس :

فلمـــا أن عـــلا كَنَفَىْ أضــاخ

(أضـاخ ـ بـالضم وآخـره خـاء معجمة ــ من قـرى اليمامة لبنى نمير ، ذكره ياقوت ، ويروى :

* فلما أن علا شرجى أضاخ *)

فقال التوأم :

وَهَتْ أَعْجَــازُ رَيِّقِـــه فحَـارا

فقال امرؤ القيس :

فلم يتــرك بـذات السـر ظبيـا

وقال التوأم :

ولم يتــرك بَجْلهَتِهَـــا حِمـــارا

فلمـا رآه امرؤ القيـس قد مـاتنـه ، ولم يكن فى ذلك الحَرْس ــ أى : العَصْر ــ من يمـاتنـه ـ أى : يقـاومـه ويطاوله ـ آلى ألاَّ ينازع الشعـر أحدًا آخر الدهر ، روى ذلك أبو عبيدة عن أبى عمـرو بن العلاء ، ولو نظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر فى شعرهما هذا ؛ لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء ، وهو فى فسحة مما أراد ، والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر فى القافية التى عليها مدارهما جميعًا ، ومن هُهنا ـ والله أعلم ـ عَرَفَ له امرؤ

القيس من حق المماتنة ما عرف، ونازع أيضًا علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان.

(جعل ياقوت إسمه الحارث بن التوأم اليشكرى، وجعل قتادة وأبا شريح أخوين للحارث. وذكر هذه القصة وأنها وقعت لامرئ القيس مع الإخوة الثلاثة وأن امرأ القيس قال * أحار ترى ... * فقال الحارث* كنار مجوس ... * فقال قتادة * أرقت له ... استطارا* فقال أبو شريح* كأن هزيزه ... عشارا * فقال الحارث* فلما أن علا ... فحارا * فقال قتادة * فلم يترك ببطن السر ... حمارا * فقال امرؤ القيس بعد هذا: إنى لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم !! فسموا بنى النار يومئذ).

بين جرير وشاعر :

وأما جرير فهجاه شاعر يقال له: البرْدَخْتُ، فقال: ما اسمه؟ قيل له: البردخت، فقال: وما معنى البردخت؟ قالوا له: الفارغ، فقال: إذًا والله لا أشغله بنفسى أبدًا، وسالمه، هذا وهو جرير الذى غلب شياطين الشعراء، وسَكَّنَ شقاشق الفحول ...

بين عقبة بن رؤبة وشاعر:

وأما عقبة بن رؤبة بن العجاج فإنه أنشد عقبة بن سلْم بحضرة بشار أرجوزة، فقال: كيف ترى يا أبا معاذ؟ فأثنى بشار كما يجب لمثله أن يفعل، وأظهر الاستحسان، فلم يعرف له عقبة حقه، ولا شكر له فعله، بل قال له: هذا طِرازٌ لا تحسنه، فقال له بشار: ألمثلى يقال هذا الكلام؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك، ثم غدا على عقبة بن سَلم بأرجوزته التى أولها:

يا طلل الحىِّ بذات الصَّمْدِ

بالله خَبِّرْ كيف كنتَ بعدى

فَفَضَح بها ابن رؤبة فضيحة ظاهرة كان غنيًّا عنها ...

(فى معجم ما استعجم: الصمد: موضع فى ديار بنى يربوع. وفى معجم ياقوت: الصمد: ماء للضباب).

إعجاب البحترى بنفسه :

وكان فى البحترى إعجاب شديد، إذا أنشد يقول: ما لكم لا تعجبون؟ أما حَسَنٌ ما تسمعون ؟ فأنشد المتوكل يومًا قصيدته التى أولها:

عنْ أىِّ ثَغْــرٍ تَبْتَسِمْ ؟

وبأى طَــرْفٍ تحتكمْ ؟

وأبو العباس الصَّيْمَرى حاضر، فلما رأى إعجابه قام حذاءه فقال:

مــن أى سَلْــحٍ تلْتقِــم؟

وبــأى كــفٍّ تَلْتَطِــم؟

ذَقْنُ الــوليــدِ البحتــرىِّ

أبى عُبَــادة فى الــرَّحِمْ

فَوَلَّى البحترى وهو غضبان، فقال:

* وعلمتُ أنك تنهزم *

فضحك المتوكل حتى فحص برجليه، وأعطى الصَّيْمرى جائزة سنية.

(العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ، ١/ ١٩٦ ـ ٢٠٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص) .

*** آداب الشـــرب :**

يفرد الإمام النووي ستة أبواب في آداب الشرب ننقلها لك فيما يلي :

باب آداب الشرب واستحباب التنفس ثلاثًا خارج الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدىء .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثًا متفق عليه ، يعني يتنفس خارج الإناء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا واحدًا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء . متفق عليه ، يعني يتنفس في نفس الإناء .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر رضي الله عنه فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن . متفق عليه ، قوله شيب أي خلط .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام : « أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ، فقال الغلام لا وأنه لا والله أوثر بنصيبي منك أحدًا فتله رسول الله ﷺ في يده . متفق عليه ، (قوله تله) أي وضعه ، وهذا الغلام هو ابن عباس رضي الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا كراهة تحريم .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية ، يعني أن تكسر أفواهها ويشرب منها متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من في السقاء أو القربة . متفق عليه .

وعن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضي الله عنهما قالت دخل عليَّ رسول الله ﷺ فشرب من في قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتتبرك به وتصونه عن الابتذال ، وهذا الحديث محمول على بيان الجواز ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل ، والله أعلم .

باب كراهة النفخ فى الشراب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب فقال رجل: القذاة أراها فى الإناء فقال: «أهرقها» قال إنى لا أروى من نفس واحد قال: «فأبن القدح إذا عن فيك» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

باب بيان جواز الشرب قائما والأكمل والأفضل الشرب قاعدًا.

فيه حديث كبشة السابق.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سقيت النبى ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. متفق عليه.

وعن النزال بن سبرة رضى الله عنه قال أتى علىٌّ رضى الله عنه فشرب قائمًا وقال إنى رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتمونى فعلت. رواه البخارى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا على عهد رسول الله ﷺ نأكل ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائمًا، قال قتادة فقلنا لأنس فالأكل: قال ذلك أشرُّ أو أخبث. رواه مسلم، وفى رواية له أن النبى ﷺ زجر عن الشرب قائمًا.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يشربن أحد منكم قائمًا فمن نسى فليستقئ» رواه مسلم.

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرابًا.

عن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم» يعنى آخرهم شربًا. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

باب جواز الشرب من جميع الأوانى طاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد، وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال.

عن أنس رضى الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قالوا كم كنتم قال ثمانين وزيادة. متفق عليه هذه رواية البخارى وفى رواية له ولمسلم أن النبى ﷺ دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شىء من ماء فوضع أصابعه فيه، قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فحزرت من توضأ ما بين السبعين والثمانين.

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال أتانا النبى ﷺ فأخرجنا لـه مـاء فى تـور من صفـر فتـوضأ، رواه البخارى.

(الصفر) بضم الصاد ويجوز كسرها وهو النحاس، والتور كالقدح وهو بالتاء المثناة من فوق.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صـاحب له فقال رسول الله ﷺ «إن كـان عنـدك مـاء باتت هـذه الليلـة فى شنـة وإلا كرعنا» رواه البخارى. الشن القربة.

وعن حذيفة رضى الله عنه قال إن النبى ﷺ نهانا عن الحرير والـديباج والشرب فى آنية الـذهب والفضـة وقال: «هى لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة» متفق عليه.

وعن أم سلمه رضى الله عنهـا أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى آنية الفضة إنمـا يجرجر فى بطنه نار جهنم» متفق عليه، وفى رواية لمسلم «إن الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة والـذهب» وفى رواية له «من شرب فى إناء من ذهب أو فضة فإنمـا يجرجر فى بطنه نارًا من جهنم».

(رياض الصالحين من كلام سيـد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٣١ـ ٢٣٥ ومختصـر كتاب ريـاض الصـالحين ـ اختصـره ورتبه الشيخ النبهانى/ ٢٩٦ـ ٢٩٨).

ويذكـر الإمام ابن قيم الجوزية هـدى رسول الله ﷺ في الشرب فيقول:

وقد روى عبد الله بن المبـارك والبيهقى وغيرهما عن النبى ﷺ: إذا شـرب أحدكـم فليمص الماء مصًـا ولا يعب عبًا فإنه من الكباد.

والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو وجع الكبد.

وقد علم بالتجربـة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها، وسبب ذلك المضادة التى بين حرارتهـا وبين ما ورد عليها من كيفيـة المبرود وكميته، ولو ورد بالتدريج شيئًا فشيئًا لم يضاد حرارتها ولم يضعفها، وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهى تفور لا يضرها صبه قليلا قليلا.

وللتسميـة فى أول الطعـام والشـراب وحمـد الله فى آخره تأثير عجيب فى نفعه واستمرائه ودفع مضرته.

قـال الإمـام أحمـد: إذا جمع للطعـام أربعًـا فقـد كمل: إذا ذكر اسم الله فى أولـه، وحمد الله فى آخره، وكثرت عليه الأيدى، وكان من حِلٍّ.

وفى سنن أبى داود من حـديث أبى سعيد الخـدرى قـال: نهى رسول الله ﷺ عن الشـرب من ثلمة القـدح وأن ينفخ فى الشـراب، وهذا من الآداب التى يتم بهـا مصلحـة الشـارب، فإن الشـرب من ثلمـة القـدح (الثلمـة: كسـر الحـرف، وثلمـة القـدح أى مـوضع الكسر) فيه عدة مفاسد:

أحدهـا: أن ما يكـون على وجه المـاء من قذى أو غيره يجتمع إلى الثلمة بخلاف الجانب الصحيح.

الثاني : أنه ربما شوش على الشارب ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة .

الثالث : أن الوسخ والزهومة تجتمع فى الثلمة ولا يصل إليها الغسل كما يصل إلى الجانب الصحيح .

الرابع : أن الثلمة محل العيب فى القدح وهى أردأ مكان فيه ينبغى تجنبه وقصد الجانب الصحيح ، فإن الرديء من كل شيء لا خير فيه .

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٤٠ ، ١٤١) .

انظر أيضًا : الشمائل المحمدية للترمذى ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥ ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٢ ، والذخائر القدسية فى زيارة خير البرية للشيخ عبد الحميد بن محمد على قدس بن الخطيب ـ دار الرائد العربى ، بيروت ، والطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢/ ٣٨ ـ ٤١ المنتخب من السنة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المجلد التاسع ، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٧٠ ـ ١٨٤ .

وفيما يلى ما جاء فى بعض المنظومات من أبيات عن آداب الشرب مستوحاة من هدى رسول الله ﷺ مما أوردناه آنفًا .

فقد جاءت الأبيات التالية فى منظومة الزين العراقى الموسومة بألفية السيرة النبوية ، والتى شرحها الشيخ عبد الرزاق المناوى . يقول الناظم :

يشــرب قــاعــدًا ومن قيــام
لعــارضٍ كـزمــزمِ الحــرام
وشــربــه من قــربــةٍ معلقــه
دل بــه للــرخصــة المحققــه
يتنــاول الأيمن قبل الأيســـر
إلا بـإذنــــه لحقِّ الأكبـــر
والبــارد الحلــو يحب شــربــه
واللبـن استـــزاد إذ أحبـــه
يقــول زدنــا منه فهــو يجــزى
عن الشـراب والطعــام المجـزى

ويقول الأقفهسى فى منظومته الموسومة بآداب الأكل :

وفى الصحيح نهى عن شــرب قــائمــا
وبــاستقاءة نــاسى النهى فى نهلِ
فبعضهم قــال عَمَّ النهى فــاعلــه
وبعضهم خصَّه بـالسير للعجلِ
قــالوا وفى خبــر قــد صحَّ عن أنس
لحاق أكلٍ بشُربٍ فـالقيـام زلى
قــال النـواوى والمختــار عنـدهمــو
طلق الإبـاحة عن أخبارنـا الأُوَلى
أظنهم فهمــوا الإرشـــاد مــا فهمــوا
كراهة الدنى خذوا الفهم من قِبَلى

ويقول :

فَم المَـزَادة مكـروه فـدعـهُ فقـد

يأتيك من داخـلٍ نـوعٌ من الـدخلِ

ويقول :

وقيل شـرب فكُل مـا شئتَ منبسطًـا

وبعـدَ شُـرْبٍ فَـدَعْ للهضمِ وامتثلِ

ويقول :

وانظر فم الكـوز قبل الشرب وانحِ فى

وقت التنفس واتـرك شرب ذى دَغَلِ

ويقول :

وثلث الشُّـرب أنفـاسًـا وسـمِّ على

كل الثـلاث لتحـوى زاكىَ العمل

لا تكثـر الشـرب فى وسط الطعـام سـوى

إن كنتَ فى غصَّةٍ فاشربـه للبللِ

وإن كنت ظمـآن صـالٍ فـالتمسه فقـد

نص الأطبـا على نفى بـلا عللِ

وإن كنت ظمـآن صـالٍ فـالتمسه فقـد

نص الأطبـا على نفى بـلا عللِ

وشـربك المـاء مصًّـا فعلـه حسنٌ

داء الكبـاد رووا مـن على منتهلِ

فى عبك اللبن الصـافى فى حصـول غـدا

يغض عن الماء والأقوات فأكتفلِ

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسي - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول/ ٤١ - ٤٥) .

كـذلك جـاءت هذه الأبيـات عن آداب الشـرب فى منظومـة حافظ بن أحمد الحكمـى الموسومـة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

وأول الشـــراب سَمِّيَـنَّ وفـى

آخـره فـالحمـد قـل لا يتقفى

سـن بأنفـاس ثـلاثـة ولا

ينفس فى الإنـا لنهـى نقـلا

وبـاليمين مـن قعـود قـد نمى

والأيمـن الأيمن فيـه قـدِّمِ

وليكن الآخـر شُـرْبًـا من سقـا

ويكـره الشـراب مـن فم السقـا

والنضـح فى المـاء أو الإنـاء

وللقـذاة اهـرق بـلا امتـراء

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٩٤) .

انظر: آداب الأكل .

*** الآداب الشرعيـة :**

سبق أن ذكرنا فى مادة « الآداب » أن الأدب فى الفقه يقع على الأحكـام الخمسـة وهى : واجب ومنـدوب ومباح ومكـروه وحـرام . وهذه الأحكـام قـد أوجـزهـا الحافظ ابن عبـد البر فى كتاب « الكـافى فى فقه أهل

المدينة المالكى » أو « الكافى فى الفقه على مذهب أهل المدينة » الذى نشر فى القاهرة بعنوان « رسالة فى الآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية » وفيما يلى ما جاء فيه :

يقول المؤلف رحمه الله :

من جامع آداب العلم إفشاء السلام على من لقيت أو دخلت عليه أو مررت به، ولا ينبغى لأحد أن يدخل منزلـه حتى يسلم على أهله ومن فيـه، فإن لم يكن فيه أحد قـال : السلام علينـا وعلى عباد الله الصـالحين، ويسلم الـراكب على المـاشى والقائم على القاعـد، والقليل على الكثير، وإن سلم رجل من القـوم أجزأهم وكذلك إن رد عند مالك واحـد من القوم أجزأهم، ولا يبدأ أحد من أهل الذمة بالسلام ولا يقصدون بتهنئة ولا تعـزيـة، وإذا سلمـوا رد عليهم : وعليك، وينتهى فى السلام إلـى البركة، ولا بـأس أن تسلم المرأة الجـالسة على الـرجل ويسلم عليهـا ولا يسلم على الشـابـة ولا تسلـم عليه، وليستأذن الرجل على أمـه وذوات محارمه إذا أراد الدخول عليهن، وعلى الـرجل الاستئذان على كل أحـد إلا على زوجتـه وأمتـه، وكل من لا يصحّ أن يـراه عـريـانـا فـالاستئـذان عليـه من امـرأة ورجل، والاستئذان ثـلاث. تقول فى كل مـرة : السلام عليكم أأدخل ؟ فإن أذن لك وإلا فـارجع ولا تـزد إلا أن تعلم أنك لم يُسمع استئـذانك فـلا بأس أن تـزيـد على الثلاث.

وقرع الباب اليوم يقـوم مقام الاستئذان فيما مضى إذا خـرج الإذن، وليس لمن قـرع ثلاثـا أن يـدخل ولا أن ينصـرف حتى يعلم أنه قـد سمع وعلم بـه، ومن دخل حانـوتا أو بيتـا فيه له متـاع فليس عليه جنـاح فى ترك الاستئذان، وحسن أن يقول : باسم الله، والسلام علينا وعلى صالحى عباد الله.

ولا يحل لمسلم أن ينظـر إلى عـورة أحـد إلا من ضرورة وكذلك لا يحل له أن يظهر على عورته أحدًا إلا زوجتـه، وأَمَتَـهُ عند الحـاجـة إلى ذلك، ولا ينبغى أن يترك أحـد لبس السراويل إلا من لا يقـدر عليها إلا أن يكون مُحْرِمًا فيكفيـه مئزره، ولا يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شىء.

ولا يخلُ الرجل بامرأة ليست منـه بمحرم، ولا تسافر المرأة إلا مع زوج أو مع ذى محرم منهـا إلا سفرها إلى الحج خـاصـة، فإنهـا إذا لـم يكن لهـا ذو محـرم من الرجال خرجت مع جماعة النساء. ولا ينتصب الرجل عـريـانًـا لا ليـلا ولا نهـارًا، وإذا اغتسل فليتضـام مـا استطاع فإن الله أحق أن يستحى منه.

ولا يجـوز لأحـد دخـول الحمـام بغيـر مئـزر إلا الأطفـال، وكره مـالك دخـول الحمـام للمرأة بمئـزر، وبغيـر مئزر، مـريضة أو صحيحـة، ورخص فيه غيره للنساء إذا كن مرضى أو نفسـاء بعد أن يسترن أنفسهن بالميازير السـابغات، ولا يجوز لهن أن ينظر بعضهن فى عورة بعض.

وإذا بلغ الصبيان سبعًا أُمروا بالصلاة وإذا بلغوا عشرًا ضُرِبوا عليها، والخير كله بالعادة، ولا ينام الأخوان ولا الأختان فى ثوب واحد متجردين إذا بلغوا عشر سنين، والكراهية فى مبيت ابن عشر سنين مع أخته وأخيه أشد منها فى مبيت الأنثى مع الأنثى، ولا يبيت الرجل مع ابنه منذ يبلغ هـذا السن، ولا الأم مع ابنتها إلا وبينهما حائل مـن الثياب، والكراهيـة فى الأجنبيين أشـد لأنه منكر، ﴿وإذا بلغ الأطفالُ منكمُ الحُلُمَ فليستأذِنـوا كما استأذن الـذين من قبلهم﴾ وإن لم يبلغـوا فلا جنـاح عليهم فى الاستئذان إلا فى العورات الثلاث بنين كانوا أم ملك يمين. والعـورات الثلاث ثـلاثة أوقـات: قبل صـلاة الصبح وقبل صلاة الظهـر وبعـد صلاة العتمـة وكل وقت يخشـى فيـه على المـرء التعـدى فـذلك حكمه، ولا بأس أن ينظـر إلى وجه أم امـرأته وشعـرها وكفيها وكذلك زوجة أبيه وزوجة ابنه ولا ينظر منهن إلى معصم ولا سـاق ولا جسـد، ولا يجـوز تـرداد النظـر وإدامته إلى امرأة شابـة من ذوات محارمه أو غيرهن إلا عند الحاجة إلى ذلك والضـرورة فى الشهادة ونحوها، وإنما يباح النظـر إلى النساء القواعد الـلاتى لا يرجون نكـاحًا، والسـلامة من ذلك أفضل. وعلى كل مـؤمن ومـؤمنة أن يغضـوا من أبصـارهم ويحفظوا فـروجهم. ولتضرب المرأة بخمارهـا وهو كل ما يغطى رأسها على جيبها لتستـر صدرهـا، ولا تبدى زينتهـا إلا لبعلها أو ابنها أو ابن بعلها أو أخيهـا أو ابن أخيها أو ابن أختها أومـا ملكت يمينهـا، والتحفظ اليـوم من ملك اليمين أولى وأفضل لما حدث فى الناس، والوغد وغير الوغد عندى فى ذلـك قريب من السواء، وقـد قيل فى ملك اليمين هنا النساء، وقد وردت الـرخصة فى أكل المرأة مع عبدهـا الوغد، ومع خـادمها المأمـون، وترك ذلك أقرب إلى السلامة.

ويكـره للرجل أن يتحـدث بما يخلـو بـه مع امرأتـه ويكـره للمرأة مثل ذلك من حـديثها بمـا تخلو بـه مع بعلها.

من فطرة الإسلام عشر خصال:

الختان وهو سنة للرجال ومكرمة للنساء، وروى عن مالك أنـه سنة للرجـال والنساء ولا حد فى وقتـه إلا أنه قبل الاحتـلام وإذا أثغر فحسن أن ينظـر لـه فى ذلك، ولا ينبغى أن يتجـاوز عشـر سنيـن إلا وهـو مختـون، وحلق العانـة ولاحد فى ذلك عند مـالك، وحد بعض العلمـاء أن لا يتجاوز بهـا أربعين يـومًا لأثـر رووه فى ذلك، ونتف الإبطين أو حلقهما، وقص الشارب حتى يبدو الإطار، وتقليم الأظفار. ولا حد فى ذلك وينبغى تعاهدها.

فهذه خمس من الفطرة.

والخمس الأخـرى: المضمضـة والاستنشـاق والاستنجاء وإعفاء اللحية والسواك.

وقد قيل: بل العاشرة فرق الشعر.

وروى فى السواك أنه مطهرة للفـم، ومرضاة للرب، ومن قدر عليه مع كل وضوء فحسن جميل.

وبـر الوالـدين فرض لازم، وهـو أمر يسيـر على من يسره الله عليه، وبرهما خفض الجناح، ولين الكلام، وأن لا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال، ولا يعلو عليهمـا فى مقـال إلا أن يـريـد إسمـاعهمـا، ويبسط أيـديهمـا فى نعمته، ولا يستـأثر عليهمـا فى مطعمـه ومشربه، ولا يتقدم أحد أباه إذا مشى معه، ولا يتقدمه فى القـول فى مجلسـه فيمـا يعلـم أنـه أولى بـه منـه، ويتوقى سخطهما بجهده، ويسعى فى مسرتهما بمبلغ طاقته، وإدخال الفـرح عليهما من أفضل أعمال البر، وعليـه أن يسرع إجـابتهما إذا دعـواه أو أحدهمـا؛ فإن كـان فى الصـلاة النافلـة خففهـا وتجـاوز فيها وأسـرع إجابتهما، ولا يقل لهما إلا قـولا كريمًا، وحق عليهما أن يعينـاه على بـرهما بلين جـانبهمـا وإرفـاقه بـذات أيديهما، فمـا وصل العباد إلى طاعـة الله وأداء فرائضه إلا بعونه لهم على ذلك.

وبر الجار، وإكرامـه من أخلاق أهل الدين والمروءة وعلو الهمة، والكـذب والنميمة كلاهما خلـة ذميمة، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخـاه فوق ثـلاث ليال إلا أن يخـاف من مـداخلته ومـلابستـه مـا يفسد عليـه دينـه ومروءته فيصارمه على ذلك. ومصارمة جميلة خير من صحبـة على دخل، والسـلام عليـه يخـرجـه من مصارمته.

ولا بأس بهجر أهل البـدع ومقاطعتهم وتـرك السلام عليهم، ومن دخل مجلسًـا فليجلس حيث تنـاهى بـه المجلس، ولا يفـرق بين متصـافيين أو أب وابن أو أخوين إلا أن يفسحا له. والتوسع فى المجلس حسن مندوب إليـه، والرضى بالـدون من المجلس تواضع. ومن سبق إلى مجلس فهو أحق به حتى يقـوم منه لغير العودة إليه.

ومن شـرب فليناول مَنْ عن يمينـه وإن كان أحـدث القوم سِنًّـا، وساقى القـوم آخرهم شـربًا. ومن أكل أو شرب فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه ولا يأكل ولا يشرب بشماله إلا من عذر أو ضرورة، ويأكل الرجل مما يليه إذا كان الطعـام جنسًا، وإن كـان مختلفًا فـلا بأس أن تجول يده فى الصحفة، فلـذلك وضع بين يديه ليأكل مـا أحب. ولا يجـوز لمن أكل مع غيـره أن يقـرن بين تمـرتين ولا بين تينتين ونحـو ذلك، ويكـره الأكل من أعلى الثريد. وإنما يؤكل من جوانبه وأسفله، ولا بأس بطعام الفجـاءة ما لم يـرتصد، وطعـام النهبة، إذا أذن فيـه صاحبـه، وذلك هو مـا ينثر على رءوس الصبيـان وفى الأعراس والختـان. واختلف فى كراهيتـه. والتنزه عنه أولى، وليس بحرام إذا طابت به نفس صاحبه.

ومن رأى قذاة فى إنائه فليهرقها ولا ينفخها ولا ينفخ أحد فى طعـامه ولا شـرابه، ولا يتنفس فى إنـاء يشرب منـه، فإن غلبه النفس نحى الإنـاء عن فيـه فتنفس ثم عاد إليـه، ويكره الطعـام الحار جدًّا إلا لمـن لـم يجد لناره مسًّا.

وحق الطعام أن يسمى الله تعـالى آكله عنـد ابتدائه

ويحمده عنـد فراغـه، وإذا كثرت فيـه الأيدى عظمت بركته ولا يقام عن الطعـام حتى يرفع. وغسل اليد قبله وبعده حسن وبركته فيه.

قال الفارسى سلمان: قـرأت فى التوراة: البركة فى الطعام الـوضوء قبلـه، فذكرت ذلـك للنبى ﷺ فقال: البركة فى الطعام الوضوء قبله وبعـده، ومن بات وفى يده غمـر الطعام وسهكـه وأصابـه لمم فلا يلـومنَّ إلا نفسه.

والضيـافة من شـرف الأخطـار ومحاسن الأخـلاق، وسنتها المؤكدة يوم وليلة، وغايتها ثلاثة أيام، ومن لم يكرم ضيفه ولا جاره فقد استحق الذم، ومن كان عنده من الطعـام أرفع مما يخرجـه إلى ضيفه فليـس بمكرم لـه. وقال رسـول الله ﷺ: «من كان يـؤمن بالله واليـوم الآخر فليكـرم ضيفه، جـائزته يوم وليلـة» يريـد بذلك بلوغ ما استطاع من إكرامه وفى اليومين بعده لا يتكلف لـه إلا ما يسـر عليـه، ولا يحل له أن يقيم عنـده حتى يحرجه ويؤذيه، وإنما يأكل الرجل من بيت أبيه وأمه، وأخيه وأختـه، وعمه وعمته، وخالـه وخالته وصـديقه بغير إذنهم مـا يعلم أنهم تطيب به أنفسهم ممـا لا بال له.

ويبدأ باليمين فى الانتقال وفى لباس الخفين. وكان رسـول الله ﷺ يحب التيـامن فـى أمره كلـه، وتكـون اليمنى من رجلـى الـلابس والمنتعل أولهمـــا تلبس وآخرهما تنزع ليكون الفضل لها فى بقاء زينتها عليها.

وله أن ينتعل قـائمًا وجالسًا أولـى لما جاء فيه ولمـا فيه من الـراحـة، ولا يمشى أحـد فى نعل واحـدة، ولكن ليحفهما أو لينعلهما جميعـا، ولا بأس أن يأكل قائمًا ويشرب قائمًا، وذلك فى الخفيف من الأكل.

وقال مالك: لا بأس بالشرب من فى السقاء. وكرهه غيره لصحة الأثر فيه، ولما يخاف على الشارب منه.

ولا بأس أن يبـول قـائمًا فى المـوضع الـدمث مثل التراب المهيل وشبهه مما يأمـن فيه أن ينتضح من بوله عليه، ولا بـأس أن يقرب من البـائل قائمًـا، ولا يقرب منه إذا بال جالسًا لأن كل بـائلة تفيخ، ومن أراد حاجة الإنسان فليبعد من النـاس وليستتر عنهم، والله يمقت كل من يتحـدث على طوفـه، والبـول فى المغتسل مكروه، فإن كان ماءً جاريًـا فلا بأس. ولا يجوز لأحد أن يبول فى الماء الراكد.

ومن تثـاءب فليكظم مـا استطـاع ويضع يـده على فيه، ويغض العاطس من صوته إن أمكنه ويعلن حمد الله ويسمع من يليـه، ويقول لـه من سمعه: يـرحمك الله، ويرد عليه: يغفر الله لنا ولك أو لنا ولكم، وإن رد عليهم: يهـديكم الله ويصلح بـالكم فحسن أيضًـا، وإنما يشمت العـاطس فى أول عطسة وثـانية وثـالثة، فإذا جاوز ذلك سقط التشميت عمن سمعـه، وأما هو فيحمد الله أبـدًا عند فراغه من كل عطسـة إلا أن تكون متصلة فيحمـد الله فى آخرهـا. وحسن أن يعتـذر إليه جليسـه من التشميت بعـد الثـالثـة، فيقـول لـه: إنك

مضنوك أو مزكوم .

ومن حسن الأدب أن يخفى المتجشئ صوته .

ويكره أن يتناجى رجلان دون ثالث معهما وكذلك يكره أن يتناجى جماعة فوق ثلاثة دون واحد، وذلك في السفر أوكد، ولا بأس أن يتناجى جماعة دون جماعة، ويكره للمسافرين اتخاذ الأجراس والأوتار فى أعناق الخيل .

ولا بأس بالتداوى من كل علة مما يرجى به برؤها ما لم يكن حرامًا، ولا بأس بالكى وقطع العرق والحجامة، ولا بأس بالرقية من العين وغيرها . وإذا رقى الذمى المسلم بكلمات الله وأسمائه جاز، ومن عان رجلا توضأ له على ما جاء فى غسل العائن . وقد أوضحناه فى كتاب التمهيد والحمد لله .

وعيادة المريض سنة مؤكدة . وأفضل العيادة أخفها . ولا يطيل العائد الجلوس عند العليل إلا أن يكون صديقًا يأنس به ويسره ذلك منه، ومن عاد مريضًا أو زار صحيحًا فليجلس حيث يأمره؛ فالمرء أعلم بعورة منزله .

ومن ملَّكه الله عبدًا فلا يكلفه من العمل فوق طاقته، وعليه نفقته وكسوته بالمعروف بمثله غير مُضِرٍّ به، ولا يضيق عليه وإن كانت له خاصة من مطعمه فلينله منه ما يرد شهوته، ولا يستخدمه ليلا عند الضرورة والحاجة إلا فى اليسير من العمل، والأمة كالعبد فى كل ما ذكرنا . ولا يكلف العبد غير ذى الصنعة الكسب فيسرق ولا الأمة فتفجر .

والرفق بالدواب فى ركوبها والحمل عليها واجب سنة فإنها عجم لا تشكو وهى من ملك اليمين . وفى كل كبد رطبة أجر، هذا قول رسول الله ﷺ . وإذا كان فى الإحسان إليها أجر فكذلك فى الإساءة إليها وزر، وقد شكا إلى رسول الله ﷺ جمل أن صاحبه يجيعه فأمره بالإحسان إليه أو يبيعه، ولا يحمل على الدواب أكثر من طاقتها، ولا تضرب وجوهها، ولا تتخذ ظهورها كراسى، ولا تقلد الأجراس إلا أن تكون بدار الحرب تهيبًا للعدو، ولا تستعمل ليلا إلا أن يروح عنها نهارًا، ولا يحل حبس بهيمة مربوطة عن السرح .

ولا يجوز للرجل أن يلبس حريرًا، ولا ديباجًا، وكل ثوب صغير أو كبير تكون لحمته وسداته حريرًا فلا يحل لباسه لرجل بحال، ولا بأس بلباس الخز وما أشبهه مما سداته حرير، ولحمته غير حرير. ولا يتختم الرجل بالذهب، ولا يلبس ابنه الصغير الحرير، ولا يختمه بالذهب، ولا بأس بذلك كله للنساء .

ورخص بعض العلماء فى لباس الحرير فى الحرب للرجل لحكة تكون فى الإنسان، واختلف فى ذلك عن مالك والأشهر عنه أنه لم يره، وكأنه ضعف الأثر فى ذلك . ولا بأس بربط الأسنان بالذهب وباتخاذ الأنف من الذهب، ولا يجوز اتخاذ الأوانى من الذهب والفضة للرجال ولا للنساء، ولا يجوز الشرب لأحد فى إناء ذهب ولا فضة، ولا يجوز اتخاذ المجامير من الذهب والفضة، وتكره حلية المراء، والسكاكين والدواة والمنطقة بالذهب والفضة، ولا

بأس بتحلية السيف والمصحف بـالذهب والـورق، واختلف فى السرج واللجام.

والنياحـة حرام وكسب النـائحة سحـت، ولا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها عند المصيبة، ولا تشق جيبها، ولا تلطم ولا تخدش وجهها، ولا تحد فوق الثلاث إلا على زوج، ولا تصل شعرهـا بشعر غيرهـا، فقد لعنت الواصلـة والمستوصلة، كمـا لعنت الواشمة والـواشرة والنامصة، والوشم أن تشم وجهها خالا، والوشر تفليج الأسنان، والنمص صناعة الحاجبين بزيادة أو نقصان وإحالتهما عن حالهما.

وأجـاز مالك وأكثـر أهل المدينـة لباس المعصفـر للـرجال، وغيـره يكـرهـه لما روى فيـه. ومـالك روى الإباحة فى ذلك عن سلفه.

ولا يجوز أن يكون ثوب الـرجل ولا سراويله ولا مئزره يتجـاوز الكعبين، وحسن لـه أن يجعلـه إلى أنصـاف سـاقيه، وتجعل المـرأة قميصهـا أو إزارها خلفهـا من شبر إلى ذراع لا تزيد على ذلك.

وكره مالك سدل الشعر، وأمـر بالفرق وهو الأصل، لأنه آخـر فعل رسول الله ﷺ. ولا يحتـاج له مـن طال شعره جدًّا.

والخضاب بالحناء والكتم واسع وتركه واسع، وكره الخضاب بالسواد.

ولا يجـوز اللعب بالنـرد، ويكـره اللعب بالشطـرنج والقمار فيهما حرام، وأكل المـال بذلك باطل حرام، والمراهنة عليهما سفه.

ومن السفه تصغير ما عظم الله، وضرب الأمثال فيما لا يليق بكتاب الله، وقـول أهل الجهل ملأت فمى من الله ونحو هذا كله.

وينبغى أن يجنب المسـاجـد الصبيـان والمجـانين والشراء والبيع، وأكل ما يلوثهـا، وإنشاد الضالة ورفع الصـوت فى غيـر علم، وإنما بنيت المسـاجـد لتعلم تـلاوة القرآن والمـذاكرة بـالعلم والصـلاة المكتوبـة، والكـلام بـالخيـر أفضل من السكـوت، والسكـوت سـلامـة، ولا يسلم من كثـر كلامـه فى غيـر ذكـر الله والمذاكرة للعلم.

والجليس الصالح خير من الوحـدة، والوحدة خير من الجليس السيىء. والتحريش بين البهـائم مكروه، وبين الآدميين حوب كبير.

وأبغض الخلق إلى الله وأبعـدهـم من رسـول الله ﷺ المشـاءون بالنميمـة المفرقـون بين الأحبة الملتمسـون لأهل البر العثرات.

وقَلَّ مـا ينجو المـؤمن من الحسد والطيـرة والظن، فمن حســد ولم يبغ لم يضــره حســده، ومن تطيــر فليمض لـوجهه، فإنـه لا تضـره طيرتـه إلا أن يلتزمهـا ويعتقـد صحتها، وقـال رسـول الله ﷺ: « إنما الطيـرة على من تطيـر » وقال رسـول الله ﷺ فى الطيرة « إنمـا ذلك شىء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم، ومن ظن ولم يحقق لم يكن عليه بأس فى ظنه » وقال رسول الله ﷺ « إذا حســدتم فـلا تبغـوا، وإذا ظننتم فـلا تحققوا، وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا ».

ومن وعظ فليخفف فإنه إذا أسرف كان بالموعظة أولى من الموعوظ، وستر المؤمن واجب ما استتر بعيبه ويتوكل إلى ربه، فإن أعلن وُعِظَ وهُجر، فإن لم يزدجر، وأبدى صفحته أقيم عليه ما أمر الله تعالى به على وجهه وسنته. وكفى بالمرء جهلا أن ينكر من غيره ما يعرف من نفسه، ومن فتح له باب من الخير فليبادر إليه وليثبت عليه، فإنه لا يدرى متى يغلق عنه.

ولقاء الناس بوجه حسن صدقة وكرم نفس ما لم يكن ملقًا، فإن الملق، نفاق ولن يهلك من شاور نصيحًا مسلمًا. ولا عال من اقتصد، والقناعة مال لا ينفد. وكل آت قريب، والموت لا محالة آتٍ، فمن أكثر ذكره وجعله نصب عينيه صرفه ذلك عن الرغبة فى الدنيا وحمله على التقوى. وكان ما كان لم يكن إذا ذهب. والسعيد من وعظ بغيره، والزهد فى الدنيا قصر الأمل. ولا يصطحب المرء إلى قبره ولا ينفعه فيه إلا ما قدم من صالح عمله.

(رسالة فى الآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية للحافظ أبى عمر بن عبد البر النمرى القرطبى ـ تقديم وتحقيق وتعليق. د. محمد بن محمد أحيد الماديك. مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٩ـ١٩).

*** الآداب الشرعيــة :**

الآداب الشرعية ـ قصيدة دالية للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد القوى بن بدران المرداوى المتوفى سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٣).

*** الآداب الشرعية لمصالح الرعية :**

الآداب الشرعية لمصالح الرعية ـ لبرهان الدين أبى إسحٰق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الرامينى الصالحى الحنبلى المعروف بابن مفلح المتوفى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ فى مجلدين.

وشرحها محمد بن محمد الحلبى الحنفى المتوفى معزولا عن قضاء استانبول سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣).

*** الآداب الشرعية والطبية :**

لعبد الرءوف ابن تاج العارفين المناوى، أحد مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس.

ق ١٢١ظ ـ ١٥٣و.

(فهرس المخطوطات . الجمهورية التونسية، وزارة الشئون الثقافية، دار الكتب الوطنية، مصلحة المخطوطات، تونس ١٩٨١، ٦/ ٥٧).

*** الآداب الشرعية والمصالح المرعية :**

الآداب الشرعية والمصالح المرعية : للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن مفلح الحنبلى الدمشقى

المتوفى سنه ٧٦٣، مؤلف جليل. أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ أما بعد، فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الآداب الشرعية والمصالح المرعية يحتاج إلى معرفتها ... إلخ فى مجلدين وله أيضًا أصغر فى مجلد.

(كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الشريعة الكبرى:**

تأليف المقدسى شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن مفلح شيخ الإسلام المتوفى سنة ٧٠٣ صاحب المؤلفات الشهيرة (انظر ترجمته الواسعة فى الشذرات ٦/ ١٩٩) وتوجد نسخة مخطوطة بخزانة القرويين هذا وصفها:

الجزء الأول منه فقط بخط مشرقى واضح فى كاغد متين مكتوب بالمداد العادى وكل فصل رقم عليه عدده بالأحمر. عار عن وثيقة التحبيس.

بطالعته بعد البسملة ما صورته: قال الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسى الحنبلى، رحمه الله ورضى عنه: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد... فهذا كتاب يشتمل على جملة من الآداب الشرعية والمصالح المرعية يحتاج إلى معرفته أو معرفة كثير منه كل عالم وعابد بل وكل مسلم، وقد صنف فى هذا المعنى كثير من أصحابنا كأبى داود السجستانى صاحب السنن وابن أبى بكر الخلال... وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هذه المصنفات من المسائل أو على الكثير منها وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة نافعة حسنة غريبة من أماكن متفرقة...

اشتمل هذا الكتاب على فصول. وأول فصل فيه عقب الديباجة: فصل يسن لكل مسلم مكلف خوف السابقة والخاتمة والمكر به والخديعة والفضيحة. وآخر فصل فيه وهو الفصل ٢٣٨ قال ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الٓمٓ ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب.

وهذا آخر فصل فى هذا الجزء من الكتاب الأول، وعقبه قال الناسخ ما يلى: آخر الجزء الأول من كتاب الآداب يتلوه فى الجزء الذى يليه وهو الثانى فصل فى فضائل القرآن... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل. وبهامش ما ذكر: بلغ مقابلة بحسب الطاقة على نسخ عديدة فصح فى ثانى عشر شوال عام ٨٨١ على يد العبد الفقير إلى الله تعالى على بن سليمان المرداوى... وهناك كتابات أخرى بخط مشرقى أصابها المحو. وبالجملة فهو كتاب مملوء وعظا وعلما وفوائد غريبة متنوعة.

أوراقه ٢٥٨ مسطرته ٢٣ مقياسه ١٨/٢٧ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

*** آداب الشعـــر :**

آداب الشعر ــ لأبى الحسن على بن زيد بن محمد ابن الحسين بن سليمان البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة .

(إيضاح ١/ ٣).

*** آداب شمس الدين السمرقندى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب الشيـــخ :**

عن آداب الشيخ عند الصوفية جاء فى كتاب « آداب العبودية » للإمام الشعرانى ما يلى :

لا بد للمريد من اتخاذ شيخ يكون له قدوة، ويسترشد به فى طريقه ويتلقن عنه الذكر، ولكثرة المدعين فى هذا الباب فى زمانه وضع لهذا الشيخ شروطا صاغها فى أسلوب نير. وأيدها بما يتلاءم معها من قصص وآثار. ومن هذه الشروط :

ألا يدخل فى طريق القوم إلا بعد تضلعه فى علوم الشريعة والحديث، وإلا فيخاف عليه الزندقة والابتداع، وتعليل ذلك أنه كثيرًا ما ينفتح أمام السالك أمور منها: لا فاعل إلا الله، ولا ملك إلا الله، ولا موجود إلا الله، وهذا وإن كان حقًا إلا أن الميزان الشرعى يزن الأمور ويوجه الأحكام ويقر النظم فلا يخرج السالك عن حدود الشرع رغم شهوده ذلك .

(البحر المورود/ ١٢٣).

ـ وعليه أيضًا أن يقرأ شيئًا من عقائد أهل السنة قبل دخوله الطريق ليصح اعتقاده مما يتوهمه البعض من التشبيه والجسمية (البحر المورود ١/ ١٢٣) ولا يطلع إلا على كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهرهم باطنهم (ص ١٢٤).

ـ وعليه أن يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه (ص ١٢٥).

ـ ومن شأن الشيخ التواضع وعدم التميز عن غيره من الخلق بخلق غريب يعرف به إلا أن يكون مغلوبًا (ص ١٢٧).

ـ ولا بد للشيخ من أن ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد فى ذلك، بل يكون يقظًا، فأعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعًا للنبى ﷺ (ص ١٢٩).

ــ وعليه أن يتحمل الأذى عنهم ومن جميع الخلق ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن الى سواه لا سيما فى ابتداء أمر الفقير، ويستشهد «الشعرانى» فى ذلك بقول « الشاذلى » رضى الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الأذى فى مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرًا (ص ١٣٠).

ـ ومن شأنه أنه إذا أمر بشىء من الأدب أو نهى عنه

ولم يتمثل المأمــور أو المنهى ذلك لا يتكــدر عليـه اقتداء بالأنبياء الذين ورد فى حقهم ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴾ . وشهود الشعرانى فى ذلـك : قال تعالى ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ فما دام الحق تعالى يخلق المعصيـة للعبـد لا يمكنه أن يتـوب ، فإذا تـرك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ، ولذلك كـانت رحمة الله تعـالى يـوم القيـامة إذا استـوفى أهل الحق حقـوقهم لعلمـــه تعـالى بأنـه هــو الـذى أنطق ألسنتهم بمـا قالـوه ، وخلق فى نفـوسهم ما تخيلـوه ، فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل (ص ١٣٧) .

ـ ومن شروطه لا يـرى لنفسه ضرًّا ولا نفعًا لأحد دون الله تعـالى ، ولا يشهد لنفســه فضلا فى هـدايتهم وألا يغتر بـالشهرة وبعـد الصيت فيترك العمل اتكـالا على ذلك كما يحدث من بعض المغترين من الشيوخ (ص ١٤١) .

ـ وعليه أن يعتمد فى إرشـاده على ما يلقيه الحق فى قلبه فيعطى كل شخص من مريديـه ما يقبله استعداده (ص ١٥٠) .

ـ وعليه أن يحـذر من الألفاظ التـى يفيد ظـاهرهـا الدعوى وتزكية النفس مثل : نحـن ما بقينا ناسا إلا من حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى ، أو مثل : الكشف إنما يقع للنـــاقصين ، والكـاملـــون لا كشف لهم (ص ١٥٤) .

ـ ومن آداب الشيخ ألا يظهر تكلفًـا زائدًا على حالته التى يكون عليها منفردًا إذا طـرقه زائر ، ويستشهد على ذلك بقــول « الفضيل بن عيــاض » : لـــو دخل علىَّ شخص وسوَّيت لحيتى بيدى لدخوله لخفت أن أكتب عند الله من المنافقين (ص ١٥٦)

ـ ومن شروطـه أن ينظر فى مصالح إخوانـه ويأمرهم بـالحـرفـة وعمل اليـد ولا يعطلهم بأخـذهم معـه فى الولائم ولو طلبوا منه ذلك لأنهم قاصرون ، وكل ساعة تمر على العبد وهو فى حرفتـه التى يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليه حضـورها ، فـالعارف من يسلك النـاس وهـم فى حـرفهم ، ولا يـزال يحث علـى ذلك وعلى الـورع عن الأكل من مال الغير ما أمكن (ص ١٦٠) .

ـ ومن شروطه أن يرفع همتـه عما بأيدى أصحابه من الـدنيـا ويخفى حاجتـه عنهم مـا أمكن إيثـارا لتحمل المشقة عنهم ، واقتـدّاء بالنبى ﷺ الـذى كان يعصب الحجـر على بطنـه من الجـــوع ، وليحـذر التعـريض بحاجتـه إلى بعض الأمور . وخاصة بحضـرة الأغنياء . أمـا إذا كـانت الحـاجـة لـلإخـوان فـلا بأس بـذلك . و« الشعرانى » يمتاز بالطرافـة فى أسلوبه حين يتحدث عن ذلك ، ويستدل بما يجعل التأثير يأخذ طريقه إلى القلوب بواسطة الأمثلة فهـو يقول : تناظر كلب السوق وكلب الصيـد ، فقال كلب السـوق لكلب الصيد : مـا لك لا تقنع مثلى بكسر المزابل وتستـريح من مخالطة

الملـوك والأمراء، وإنـى أراهم يعزونك ويكـرمـونك، ويهينوننى ويطردوننى ؟ .

فقـال كلب الصيد: أنـا وإن خالطتهم فإنى معـزوز مكروم لأنى إنما اصطاد لغيرى وأنت لما كنت تصطاد لنفسك أُهِنْتَ وطُرِدتَ وحُقِرتَ .

(آداب العبودية ٢/ ١٢) .

و« الشعرانى » بارع فى ضرب الأمثال التى تعينه على نفاذ مـرامى كلامـه إلى العقول والقلـوب، ومن نماذج ذلك غير ما تقدم قوله عن شيوخ زمانه :

واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخـة الآن كالفقيه الذى فتـح الكُتَّاب قبيل الغـروب وقعد ينتظـر الأطفال ليجيئوه فيعلمهـم، لأننا الآن فى دهليـز القيامـة، وقد خرج كل شيء عن موضوعه، ووسد كل شىء إلى غير أهله لقـرب السـاعـة، كما يشاهـد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيـرته، وانظر إلى المركب إذا قـربت البر بعـد السفـر كيف تطلق حبـالهـا ورواجعهـا ويطـوى قلعها، وكذلك الحجاج إذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطـــانهم ومحط رحـــالهم كيف تشتـت جمع قطورهم وينحل جمع نظامهم، فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل الحجاج ويقطر قطرهم كما كـانوا فى ابتـداء سفـرهم؛ فيستخف النـاس عقلـه ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه... (ص ٦٢) .

و« الشعرانـى » عقد لآداب الشيخ فصولا طـوالا فى مختلف كتبه، لأنه رأى ما يترتب عليهم من آثار، فهم القـدوة، يصلح بصـــلاحهم المـريــدون ويفسـدون بفسـادهم، ولأنـه رأى فى عصـــره من الشيـوخ من لا ينهضـون بواجبهم ولـم يـؤدوا رسـالتهم وكان وجـودهم مدعـاة للإفساد لا لـلإصلاح، فوجـد أن من واجبه أن ينصح هـؤلاء حتى ينجـو التصوف ممـا لحق بـه على أيديهم، وحتى يعـود له شبـابه ونضـرته، وحتى يسلم الدين من عواديهم .

ولئن كان قد اعتنى بالشيخ فقـد اعتنى أيضًا بالمريد ورسم له طريقه الواضحة التى إذا سار عليها صلح أمره وتم رشـده، ووضـع لـه آدابًـا معينـة عليـــه أن يتبعهـا ويتحلى بهـا من زهد وورع وخشيـة وملازمـة للطاعـة ومحـافظة على الـورد وخلوة وصمت وسهـر وسياحـة وعـزلـة وغيـر ذلك ممـا نجـده مفصـلا فى مـواضعـه المتعددة من كتبه الكثيرة .

(عبد الـوهاب الشعـرانى إمام القرن العـاشر ـــ عبد الحفيظ فـرغلى على القـرنى . أعلام العـرب (١١٦) الهيئـة المصـريـة العـامـة للكتـاب ١٩٨٥/ ١٧٥ ـ ١٨٠) .

*** آداب الصبيان: ـ فى علم الإنشاء:**

لم يعلم مؤلفـه، وهو من علمـاء أكبر آباد بـالهند، ألفه لأخيـه فى ٢١ محرم مـن العام الحادى عشـر من جلـوس محمـد أكبـر الملك المغـولى . (وهـو أبـو الفضل جلال الدين محمد أكبـر شاه ابن همايون شاه ولـد سنة ٩٤٩ وجلس على العـرش سنة ٩٦٣ وتـوفى سنة ١٠١٤) .

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: زبان را انطق ازنام توبيدا ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، لعلها بخط المؤلف بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ــ ٨٢ مسطرتها ٩ سطور، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٣).

*** آداب الصحبة (كتاب -) :**

أحد مؤلفات الإمام أبى عبد الرحمن السلمى، وقد وصف محقق طبعة الكتاب التى أصدرتها مكتبة دار التربية ببيروت سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م مخطوطات الكتاب وطبعاته على النحو التالى:

مخطوطات الكتاب:

« آداب الصحبة وحسن العشرة »:

برلين ٥٥٨٤ (من ورقة ٧٦ ـ ٩٠) وكذلك ٥٥٨٥ (٨٥١، من ورقة ٣٧ـ٤٧).

لينينجراد (بطرسبرج) ٢٣٨ (من ورقة ٢٤ ـ ٣٥).

ليتبج (١/٨٨١) من (١أ ـ ١٨ ب).

إسكوريال ١٧٨٩/ ٢ (من ٦٢أ ـ ٨٩) القرن الثامن الهجرى.

فاتح ٤٠٨١/ ٢ (٧٧٦هـ).

شهيد على ١١١٤/ ٢ (من ٥٣أ ــ ٨٤ب، القرن السابع الهجرى).

بلدية الإسكندرية ٣٨٠٠ج (٣٥ ورقة، انظر: فهرس معهد المخطوطات العربية ١/ ١٤٢).

لاندبرج ـ بريل ٦١٨ (٢٥ ورقة، انظر: فورهوق ٢٥٣).

لاله لى ١٥١٦/ ٢ (من ٨٨أ ــ ١١١ب القرن الثامن عشر الهجرى جامع الشيخ بالإسكندرية ١٨٦ (١٩ ورقة، القرن السابع الهجرى. انظر: فهرس معهد المخطوطات العربية ١/ ١٤٢).

الظاهرية، مجموع ١٠٧/ ٥ (من ٢٧أ ـ ١٥٣ب، القرن السابع الهجرى).

باريس ١١٧٦ (من ١٤٦ ـ ١٥٢) القرن العاشر الهجرى بعنوان « نهاية الرغبة » انظر فايد (٥٢٧) ومنه نسخة أخرى فى يافا.

طبعات الكتاب:

للكتاب طبعة واحدة طبعت سنة (١٩٥٤) بتحقيق م. ى قسطر وقد بذل المحقق جهدًا لا بأس به. وصدر عن « سلسلة المباحث والدراسات الشرقية » فى القدس. لكن تلك الطبعة أصبحت نادرة.

وعن النسخ المعتمدة فى التحقيق يقول المحقق:

اعتمدنا فى تحقيق الكتاب على نسختين أصليتين، الأولى: مخطوطة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع ١٠٧/ ٥، والثانية: مطبوعة سنة ١٩٥٤ فى مدينة القدس المباركة.

أما المخطوط الذى طبعت منه نسخة دار التربية

المشـار إليها آنفـا فقد ذكـر المحقق مـواصفاتـه على النحو التالي :

المخطـوط من القطع الصغير يقع في ٢٤ ورقـة في كل ورقـة صفحتان ، وبـالتحديـد ٤٦ صفحة بمـا في ذلك صفحة العنوان ، قيـاس كل صفحة (١٨) طولا و(١٣) عرضـا وعدد أسطر الصفحـة الواحـدة يتراوح بين (١٤ ، ١٥) سطـرًا ، وفي السطـر الواحـد (١٠) كلمات تقريبًا .

ابتـدأ المخطـوط بقـول النـاسخ : بسم الله الـرحمن الرحيم ، أخبـرنا الشيخ الجليل الأصيل المسنـد شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله ...

وابتدأ الكتاب بقول المـؤلف : الحمد لله الذي أكرم خواص عباده بالإلفة في الدين ... إلخ .

وآخره : ونحن نسأل الله تعـالى أن يوفقنا في أفعـالنا وأحوالنا ... إلخ .

تـاريخ النسخ : لم يبين النـاسخ تـاريخ نسخـه المخطـوط ، وليـس على الكتـاب من هـوامش أو ملاحظات توحي بتاريخ النسخ ، لكن ورقه ونوع خطِّه يشيران إلى أنه من مخطوطات القرن السابع الهجري .

وعلى صفحـة المخطـوط الأولى تمليكـات وملاحظات هـي : « في نوبة أحقر الـورى عبد السلام الشطي الحنبلي الأثري عفي عنه ، ١٢٧٨هـ » .

من كتب الفقيه عبد الله بن زين الدين البصروي .

وعليهـا أيضـا تملُّك : « الفقيـه الحـاج إبـراهيم بن محمد سعيد ياسين الجوخي » .

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السُّلَمي ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوي/ ٣٥ ـ ٣٨ ، ٤٣ ـ ٤٥) .

وقد ذكـر ابن خير كتـاب آداب الصحبة في فهـرسته فقال :

كتـاب آداب الصحبـة ، لأبي عبـد الـرحمن النيسابوري ، حـدثني به الشيخان الفقيهـان أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي ، وأبو الحسين عبد الملك بن محمد بـن هشام القيسي رحمهما الله ، قراءة مني عليهما قالا : حدثنا به الشيخ أبو علي حسين ابن محمد بن فيـرة الصدفي ، أما أبـو الحسين فسمعه عليه بمـرسية ، وأما أبو جعفـر فأجازه له فيمـا كتب به إليه ، قال : قرأت على الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن عبـد الباقي الـدقاق الحـافظ رضي الله عنه ، في منزلـه بمدينة السلام في جمـادى الأولى سنة ٤٨٧ أخبركم الشيخ أبو الفتح عبد الجبار بن إبراهيم بن بزرة الأردستاني الجوهري الواعـظ ، قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الـرحمن محمد بن الحسين بن محمـد بن موسى النيسـابوري مـؤلفه ، رحمـه الله ، وحـدثني به أيضـا ، إجـازة فيمـا كتب بـه إليَّ ، الشيخ أبـو الحكم عبـد الـرحمن بن عبد الملك بن غشليـان الأنصاري رحمـه الله ، قـال : أخبـرنا الشيـخ الإمام أبـو بكـر محمـد بن أحمد بن عبد الباقي الحافظ الـدقاق المذكور إجازة ،

كتاب آداب الصحبة

تأليف الشيخ الإمام أبي عبد الرحمن

محمد بن الحسين بن موسى

السلمي رحمه الله

وأثابه الجنة بمنه

وكرمه آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يليه شرح أربعين حديثا

للشيخ صدر الدين القونوي

مع رسالة وفوائد بخط الخيري

مادة آداب الصحبة

ادا
لمحمود

قال رحمه الله فمتى فتح للمريد طريق فليعلم انه اذا تأدب في الباطن بهذه الاداب وتادب في الظاهر بما ذكرناه رجوت ان يكون من الموفقين. ونحن نسال الله تعالى ان يوفقنا للاخلاق الجميلة وان يجنبنا الاخلاق الدنية وان يوفقنا في اعمالنا واحوالنا واقوالنا لما يقربنا اليه ولا يكلنا في شيء من امورنا واسبابنا ولا الى انفسنا وان يتولى عاقبتنا وكلايتنا حسب المامول من كرمه وفضله انه ولي ذلك والقادر عليه تم كتاب اداب الصحبة بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعانة

اخبرنا الشيخ الجليل الاصيل المسند شرف الدين ابو الفضل

احمد بن هبة الله بن احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله المعروف

بابن عساكر الدمشقي اثابه الله الجنة قراة عليه وانا اسمع

في مجلسين ثانيهما يوم الجمعة ثامن عشري ذي القعدة سنة

خمس وتسعين وستمائة بكلاسة جامع دمشق قيل له اخبركم

الشيخ ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي اجازة كتبها

اليكم من نيسابور قال اخبرنا الشيخان ابو بكر احمد

ابن سهل بن ابرهيم السراجي وابو الاسعد هبة الرحمن

ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري سماعا قال قرات

على الشيخ الاصيل المسند ابي عبد الله محمد بن الخطيب عماد الدين

داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الابار قلت

له اخبركم المشايخ الاربعة العلي الحافظ العلامة تقي الدين

ابو عمرو عثمن بن عبد الرحمن بن موسى بن ابي نصر المعروف بابن

الصلاح والمقرئ العلامة علم الدين ابو الحسن علي بن

عن الشيخ أبي الفتح عبد الجبار المذكور، عن أبي عبد الرحمن النيسابوري مؤلفه . اهـ.

(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلي - وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنشسكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه . طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقسطة سنة ١٨٩٣م، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ١٥٢).

*** آداب الصحبة والمعاشرة :**

انظر: الصحبة والمعاشرة.

*** آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق (علم-) :**

قال القنَّوجي :

ولا بد أن يكون الغرض من الصحبة النفع الديني، كاستفادة العلم والعمل، وكاستفادة العز والجاه تحصنًا به عن أذى من يشوش القلب، وكاستفادة المال للاكتفاء به عن إضاعة الأوقات في طلب الأقوات، وكالاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب، وقوة في الأهوال والنوائب، وكالتبرك بمجرد الدعاء، وكانتظار الشفاعة في الآخرة.

ومن حقوق الصحبة الاشتراك في المال مع عقد الأخوة، والإعانة في قضاء الحاجات، والسكوت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته، وذكر مناقبه في الغيب، والعفو عن الزلات والهفوات، والدعاء للأخ في حياته وبعد مماته، والوفاء والإخلاص في المعاملة، وترك التكليف في الصحبة. وهذا العلم من فروع علوم العادات على ما ذكره في (مدينة العلوم).

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنَّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ق ١/ ٥٣، ٥٤).

*** آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق (كتاب-) :**

أحد مخطوطات المجمع العلمي العراقي وجاء بيانه كالتالي :

المؤلف : الغزالي أبو حامد

(ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م).

أوَّله : « بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب آداب الصحبة و المعاشرة مع جميع الخلق. الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص ... أمَّا بعد...

فإنَّ التحابَّ في الله تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات ... ونحن نبيِّن مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في فضيلة الألفة والأخوة في الله وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها .

الباب الثاني : في حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها .

الباب الثالث : في حقّ المسلم والرحم والجوار والمِلْك، وكيفية المعاشرة مع مَن يُدلي بهذه الأسباب».

آخره : «... تمّ كتاب آداب الصحبة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة فريدة عتيقة في خزانة كتب الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (برقم ١٢٢٥) ترتقي إلى المائة السابعة للهجرة، بخطِّ النسخ، وعلى بعض حواشيها تعليقات وإضافات وتصحيحات ١١٨ ص، ١٧ س.

(١/ تصوُّف - أخلاق - مواعظ).

انظر « فهرس المخطوطات العربية في خزانة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (ص ١٠٩ وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه «مؤلفات الغزالي » الرقم ٤٠٦) كتابًا للغزالي بعنوان «آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق والمخلوق ». وأشار إلى أنه قطعة من « بداية الهداية » تقع بين الصفحة ٧٦ - ٩٢ أما هذه النسخة فإنها كتاب يقع في ١١٨ صفحة، قديمة الخط، يرتقي زمن كتابتها إلى المائة السابعة للهجرة.

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد، ١/ ١٠٣، ١٠٤).

*** آداب الصـــلاة :**

انظر: الصلاة.

*** آداب الصوفية :**

آداب الصوفية : للشيخ أبي عبد الرحمن حسين بن محمد السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤١٢ .

(كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الصيام :**

انظر : الصيام.

*** آداب الضيافة :**

انظر: الضيافة.

*** آداب طاشكبري :**

انظر : آداب البحث والمناظرة (علم -).

*** آداب طالب الحديث :**

قال حجة الإسلام الغزالي في كتاب « الأدب في الدين » القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٤٣هـ/ ٥) عن آداب طالب الحديث :

« يكتب المشهور، ولا يكتب الغريب، ولا يكتب المناكير، ويكتب عن الثقات، ولا يغلبه شهرة الحديث على قرينه، ولا يشغله طلبه عن مروءته وصلاته، يجتنب الغيبة، وينصت للسماع، ويلزم الصمت بين يَدَيْ محدِّثه، يكثر التلفت عند إصلاح نسخته، ولا يقول: سمعتُ وهو ما سمع، ولا ينشره لطلب العُلُوّ فيكتُب مَن غير ثقة، ويلزم أهل المعرفة بالحديث من أهل الدين، ولا يكتب عمن لا يعرف الحديث من الصالحين » اهـ .

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى - تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا/ ٢٤١، ٢٤٢).

وينبغى لطالب الحديث، بل يجب عليه، إخلاصُ النية لله عز وجل فيما يحاوله من ذلك، ولا يكنْ قصدهُ عَرَضًا من الدنيا، فقد ذكر فى المهمات: الزجر الشديد والتهديد الأكيد على ذلك.

وليبادر إلى سماع العالى فى بلده، فإذا استوعب ذلك انتقل إلى أقرب البلاد إليه أو إلى أعلى ما يوجد من البلدان، وهو الرحلة.

وقد ذُكر فى المهمات مشروعية ذلك، قال إبراهيم ابن أدهم رحمة الله عليه: إن الله ليدع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث.

قالوا: وينبغى له أن يستعمل ما يمكنه من فضائل الأعمال الواردة فى الأحاديث.

كان بشر بن الحارث يقول: يا أصحاب الحديث أدُّوا زكاة الحديث، من كل مائتى حديث خمسة أحاديث.

وقال عمرو بن قيس المُلائِى: إذا بلغك شىء من الخير فاعمل به ولو مرة تكنْ من أهله.

قال وكيع: إذا أردتَ حفظ الحديث فاعمل به.

قالوا: ولا يطوّل على الشيخ السماع حتى يُضْجِرَه.

قال الزهرى: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

وليُفِد غيرَه من الطلبة، ولا يكتُمْ شيئًا من العلم، فقد جاء الزجر عن ذلك. قالوا: ولا يستنكف أن يكتب عمن هو دونه فى الرواية والدراية.

قال وكيع: لا يَنبُل الرجل حتى يكتبَ عمن هو فوقَه، ومن هو مثله، ومن هو دونه.

قال ابن الصلاح: وليس بموفَّق من ضَيَّع شيئًا من وقته فى الاستكثار من الشيوخ لمجرد الكثرة وصيتها.

قال: وليس من ذلك قول أبى حاتم الرازى: إذا كتبتَ فَقَمِّش، وإذا حدَّثت فَفَتِّش

قال ابن الصلاح: ثم لا ينبغى لطالب الحديث أن يقتصر على مجرد سماعه وكتبه، من غير فهمه ومعرفته، فيكون قد أتعب نفسه، ولم يظفر بطائل.

ثم حث على سماع الكتب المفيدة من المسانيد والسنن وغيرها.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، القاهرة، الطبعة الثالثة/ ١٥٧، ١٥٨).

وإليك بعض ما جاء عن آداب طالب الحديث فى ألفية العراقى:

يقول فى مطلعها:

وَأَخْلِصِ النِّـيَّةَ فى طَلَبِكَـا
وَجِـدَّ وابْـدَأْ بِعَـوَالِى مِصْـرِكَـا
وَمَـا يُهِمُّ، ثُمَّ شُـدَّ الـرَّحْـلاَ
لِغَيْـرِهِ، ولاَ تَسَـاهَلْ حَمْـلاَ

وَاعْمَل بمَا تَسْمَعُ فِى الفَضَائِلِ
وَالشَّيْخَ بَجِّلْــهُ وَلاَ تَثَــاقَلِ

ويختمها بقوله:

وَجَمْعُــهُ مُعَلَّــلاً كمــا فَعَلْ
يَعْقُـوبُ أعْلَى رُتْبَـةً وَمَا كمل
وَجَمَعُـوا أَبْـوابًـا أَوْ شُيُـوخًـا أَوْ
تـرَاجِمًـا أوْ طُـرُقًـا. وَقَـدْ رَأَوْا
كَـرَاهَـةَ الجَمْعِ لِـذى تَقْصِيـرِ
كَـذَاكَ الإِخْـرَاجُ بِـلاَ تَحْـرِيـرِ

(نفائس - بتحقيق محمد حامد الفقى مكتبة السنة المحمدية ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢١١ ، ٢١٢).

كذلك نظم الإمام السيوطى فى ألفيته أبياتًا عن آداب طالب الحديث نورد إليك بعضها ، مع ملاحظة أن كل ما بين القوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

ويقول فى مطلعها :

١ - وَصَحِّحِ ٱلنِّيَّــةَ (ثُمَّ ٱسْتَعْمِلِ
مَكَـارِمَ ٱلأَخْـلاَقِ) ثُمَّ حَصِّلِ
٢ - من أهل مصرك العَلِىّ فـالعَلى
ثـم البـلاد أرحل ولا تَسَهَّـلِ
٣ - فى الحمل وأعمل بالذى تَرْويه
وَالشَّيْخ بجِّـلْ لاَ تُطِلْ عَلَيْـهِ

ويختمها بقوله :

٢٠ - (يَبدأُ بِالأَسْبَقِ أَوْ بِـالأَقْـرَبِ
إِلَى ٱلنَّبِى أَوِ ٱلحُـروفَ يَجْتَبِى)
٢١ - وَخَيْرُه مُعَلَّـل ، وَقَـدْ رَأَوْا
أَن يَجْمَعَ (ٱلأَطْرَافَ) أَوْ شُيُوخًا أَوْ
٢٢ - أَبْـوَابًـا أَو تَـرَاجِمًـا أَوْ طُـرُقًـا
وَٱحْـذَرْ مِنَ ٱلإِخْـرَاجِ قَبْلَ ٱلاِنْتِقَـا
٢٣ - وهَـل يُثَـاب قَـارِئُ ٱلآثَـارِ
كَقَـارِئِ ٱلقُـرْآنِ: خُلْفٌ جَـارِى

(ألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر دار المعرفة ، بيروت/ ١٨٧ - ١٩٠ . انظر أيضًا منهج ذوى النظر: تأليف محمد محفوظ بن عبد الله الترمسى شرح منظومة علم الأثر للحافظ السيوطى . ط مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ٢٢٦-٢٣٩).

*** آداب طالب العلم :**

انظر: آداب المتعلم ، طالب العلم .

*** آداب الطبيب :**

عن آداب الطبيب فى الإسلام يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

لقد اهتم المسلمون بأخلاق الطبيب وسلوكياته اهتمامًا بالغًا ... فعلاوة على تعاليم الإسلام التى تأمر بالرحمة والرفق والأمانة وغير ذلك من المبادئ العامة فقد اهتم المسلمون بتنظيم تلك العلاقة الإنسانية :

فَأَحْيَوْا قَسَم أبقراط بعد إزالة بعض العبارات منه مثل القسم بـآلهــة الطب وغيــر ذلـك من عبــارات التكفيــر... واعتبـر هــذا القسم ملـزمًـا للـرخصـة الطبية ... وكلف الخليفـة شيخ الأطباء الـرازى بتأليف كتاب بعنوان « أخلاق الطبيب » ليُدرَّس للطلبة ... وقد شرح فيه العلاقة الإنسانية بين الأطباء والمرضى وبينهم وبين بعضهم ... وبينهم وبين الحكـام ... كما ضمنـه نصائح للمرضى فى تعاملهم مع الطبيب ...

وأول هذه النصـائح المداومة على القـراءة والاطلاع فى المراجع الطبية مهما بلغ من العمر والمركز فيقول :

« فأول ما يجـب عليك صيانة النفس عن الاشتغال باللهو والطرب . والمـواظبة على تصفح الكتب فعساه أن تُسأل عن شىء بغتة فتعسر عليك الإجابـة فيضرك ذلك عند الناس » .

وينصحة بالرفق وحفظ السر فى مهنة الطب فيقول :

« واعلم يـا بنى أنـه ينبغـى للطبيب أن يكـون رفيقـا بـالناس حـافظا لغيبهم ، كتـومًـا لأسرارهم . لا سيمـا أسـرار مخـدوميه فـإنه ربمـا يكـون ببعض النـاس من المـرض ما يكتمـه عن أخص النـاس منه ، مثل : أبيـه وأمه وولـده ... وإنما يكتمونـه خواصهم ويفشـونه إلى الطبيب ضرورة » .

وعند الكشف على المرأة ينصح بالعفة فيقول :

« وإذا عالجت من النساء إحداهن فيجب أن تحفظ طرفك ولا تجاوز موضع العلة . واقصد الموضع الذى فيه معنى العلاج واترك إجالة العينين إلى سائر البدن ، وقد رأيت من تجنب ما ذكـرت فكبر فى أعين الناس . ورأيت من تعـاطى النســاء فكثـرت فيـه قـالـة النـاس فتجنبـوه ورفضــوه وحُـرِمَ الـدخـول على الخــاصـة والعامة » .

وينهى شيخ الأطباء تلاميذه عن الكبرياء فيقول :

« واعلم يـا بنى أن من المتطببيـن من يتكبـر على النـــاس ... لا سيمـــا إذا اختصـــه ملـك أو رئيس بصحبتـه ... فيتكبـر على العامـة : ويحـرمهم العـلاج ويغلظ لهم القول ... فذاك المحروم المنقوص » .

معنى المحروم المنقوص هنا بلغة العصر هو (قليل الأصل) .

وينصح تلاميـذه بإشاعة جو الأمل والطمأنينـة لدى مـرضـاهـم فيقـول : على الطبيب أن يـوهـم مــريضـه بالصحـة ويرجيـه إياهـا وإن لم يثق بذلـك لأن مزاج الجسم تابع لأحوال النفس » .

ثم يأمرهم بالرفق بالفقراء وعلاجهم فيقول :

« وينبغى أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء » .

ومعروف أن الـرازى قد ألف فى هـذا الميدان كتـابًا مستقـلا بـاسم « طب الفقـراء » يصف لهـم الأدويـة الـرخيصة . ويعينهم على اكتشـاف ومداواة الأمـراض الخفيفة بـالعلاج المنـزلى ... وقد ظـل تلاميـذ الرازى

على مر الأجيال يتبعون تعاليمه المستقاة من تعاليم الإسلام فى هذا الميدان. وكان أكثرهم يخصص يومًا فى الأسبوع للعلاج بالمجان كنوع من الزكاة والصدقة، ومنهم من يقدم للمرضى المال والدواء، ومن أشهر هؤلاء ابن سينا. ثم ابن النفيس طبيب القلب.

وفى التوكل على الله والنهى عن العجب يقول الرازى:

« ويتكل الطبيب على الله تعالى فى علاجه ويتوقع البرء منه. ولا يحسب قوته وعمله، ويعتمد فى كل أموره على الله. فإذا فعل بضد ذلك ونظر إلى نفسه وقوته فى الصناعة وحذقه حرمه الله البرء.

وفى تواضع الطبيب يقول:

« واعلم أن التواضع فى هذه الصناعة زينة وجمال... ولكن دون ضعة النفس وقلتها... ولكن تواضع بحسن اللفظ وجيد الكلام واترك الفظاظة والغلظة على الناس ».

« ويبين الرازى للتلاميذ فضل الأطباء على سائر الناس فيقول إنه خمسة أفضال:

أولا: اتفاق أهل الملل والأديان المختلفة على تفضيل صناعتهم.

ثانيًا: اعتراف الملوك والسوقة على السواء بشدة الحاجة إليهم.

ثالثًا: مجاهدة ما غاب عن أبصارهم ومعناها أن الطبيب يعرف بواطن المرض الغير ظاهرة للعيان ».

رابعًا: اهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة والطمأنينة على غيرهم.

خامسًا: أن الناس تعطيهم من أسرارهم ما لا تعطيه لأزواجهم وأولادهم.

والرازى حين يذكر هذه الأفضال إنما يقصد بها جسامة المسئولية على الطبيب.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى، إشراف د. صالح عبد الله جاسم مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، إدارة الثقافة العلمية، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ١/ ٦٦ ـ ٧٠).

وفى بحث له بعنوان « الآداب الطبية عند العرب » يقول الدكتور فريد سامى حداد:

ينبغى لمن أراد أن يدرس الآداب الطبية عند العرب وتاريخها أن يعتمد ثلاثة مصادر مهمة ترجع جميعها إلى أطباء العرب أنفسهم. وأول هذه المصادر، ما تركه أولئك الأطباء من مقالات وكتب فى هذا الموضوع، وثانيها ما تضمنته سيرهم من أخبار وأعمال تدل على مدى آدابهم، وثالثها ما قام به الأطباء يؤازرهم الخلفاء والأمراء والوزراء والحكام وغيرهم، من تأسيس المصحات وإجراء الجرايات الواسعة لها، ووضع قوانين إجازات ممارسة مهنة الطب والفحوصات المؤدية لها، والمباشرة بالأعمال الطبية الصحية الجليلة كافة التى تعكس مدى اهتمام المدنية العربية بالأخلاق عمومًا، وبالآداب الطبية بنوع خاص.

تآليف الأطباء العرب فى الآداب الطبية :

كتب عـدد من أطبـاء العـرب فى مـوضـوع الآداب الطبيـة وألفوا فيـه رسـائل وكتبًا عـديـدة نذكـر منهم : «الكندى والقرطبى والرهـاوى وموسى بن ميمون وعلى بن سهل الطبرى والرازى والزهراوى وابن سينا وعلى بن رضوان وعبد اللطيف البغدادى » وغيرهم .

فـالرهـاوى مثلاً، وهـو من أطبـاء الرهى فى القـرن التاسع الميلادى، ترك لنـا كتابًا فى أدب الطبيب يقع فى ٢٢٣ صفحـة، ويتضمن عشـرين فصـلاً . كـان الكتـاب مفقودًا حتى عُثِـرَ مؤخـرًا على نسخة منه فى المكتبة السليميـة فى « أدرنة » فى تـركيا، فنشـرت منه ترجمة إنكليزية دون النص العربى .

يتطرق « الـرهاوى » فى كتـابه هذا إلـى شتى نواحى أدب الطبيب، فهـو يبحث فى الـرأفـة التى يجب أن يتحلى بهـا الطبيب والتفهم العميق لمـآسى مرضـاه، وفى أخـلاق الطبيـب الحميـدة والاعتـدال، وكبح الشهوات والارتداد عن ملذات الدنيا .

ويفـرد فصـلاً كـامـلاً يبحث فى حـرمـة الطبيب والطب، وفصـلاً ثانيًا لشئـون بدن الطبيب مـن طهارة ونظافـة وملبس وسلـوك أمام عامـة الناس، ثـم يتناول ضرورة متـابعة قراءة الكتـب والاجتماع إلى أهل العلم والاستفادة من أقـوال الأطباء القـدماء وتعـاليم الدين . ويفـرد فصـلا للبحث فى ضـرورة تدوين مشـاهـدات الطبيب السريرية كأعراض المرض وعلامات الأمراض وتشخيصها وعلاجها . ويكتب عن ضرورة التخصص والاختصاص ووجـوب الامتناع عـن معالجـة الأمراض التى لا تدخل فى حقل اختصاص الطبيب .

ويذكر « الـرهاوى » فى أمكنة كثيرة من كتـابه أمثالاً عن حوادث رآهـا أو وقعت له تدل على أنه كـان طبيبًا ممـارسًا ممتـازًا . وتراه يستشهـد بأقوال الكثيـرين من قـدمـاء الأطبـاء كـأبقـراط، وأرسطـو، وسقـراط، وجالينـوس، والكندى ... وغيرهم . كما أنـه كان يأتى على جميع جزئيـات الآداب الطبية وتفاصيلها متـوخيًا فى كل ذلك إظهـار أهمية الأخـلاق باعتبـارها أسـاسًا ينبى عليه الطبيب مهنته .

أما على بن سهل الطبـرى : (٧٧٥ ـ ٨٥٠م) معلم الرازى، فيقـول فى كتابه « فردوس الحكمـة » وهو من أول كتب الطب عند العرب :

« قد اجتمعت لـلأطباء خمس خصـال لم يجتمعن لغيرهم، أولهـا الاهتمام الـدائم بما يـرجون بـه إدخال الراحـة على الناس كلهـم، والثانيـة معرفتهم أمـراضًا وأسقـامًا غـائبة عن أبصـارهم، والثالثـة إقرار الملـوك والسوقة بالحاجة إليهم، والرابعة اتفاق الأمم كلها على تفضيل صناعتهم، والخـامسة الاسم المشتق من اسم الله لهم (ربمـا يقصد « الطبرى » بـذلك اسمه تعـالى «الحكيم») فَعُلُـوُّ قدر الصنـاعـة ورفع مـرتبتها وعـام منفعتها ينبغى أن تكـون هـم أهلها، فإنـه لن يستحق أحد اسم الكمـال فيها إلا بأربع خصـال هن : الرفق،

والقناعة ، والرحمة ، والعفاف . وأن يكون مع هذا أرق على المريض من أهله ، وأخف مؤونة عليه من نفسه . وأن يجعل همته فى الفعل دون القول لأن زيادة الفعل على القول مكرمة وزيادة القول على الفعل منقصة ، ويكون حرصه على جميل الذكر والأجر لا على الاكتساب والجمع ، ويختار فى كل شىء أفضله وأعدله ولا يكون قدمًا ولا مكثارًا ولا خفيفًا ولا مستثقلاً ولا متهكًا ولا سهك البدن ولا مفرط الطيب ولا محقور اللباس ولا مشهورًا ولا معجبًا بنفسه مستطيلاً على غيره محبًا لسقطات أهل صناعته بل يستر زلاتهم ويحوطهم . فإنه إذا فعل ذلك طاب ذكره وظهر فضله » .

وقال الطبرى أيضًا : « قد ينبغى للطبيب أن يكون فهمًا فطنًا متأتيًا لتهوين العلة وتقوية المريض ، فربما توهم الرجل العلة واعتل ويسمع من الطبيب ما يحب فيقوى ، ويسمع ما يكره فيزداد ضعفًا » .

ثم يقول عن لسان أطباء الهند : « قالوا إن الذى يصلح من التلامذة للطب من كان حسينًا ذاهنًا ، ويجب عليه أن يكون وقورًا رحيمًا جوادًا رقيق الأطراف صبورًا على التعب ، تاركًا للهوى والعجب والحسد والشره والكذب والغضب والنميمة والكسل ، نظيفًا عفيفًا رفيقًا ، وأن يلهم نفسه الاقتدار على الأدب ، وأن يأتى على آخره ولا يمل ولا يضعف » .

وأما الرازى (٨٥٠ ـ ٩٣٢م) فكان طبيب العرب الأول كريمًا متفضلاً ، بارًا بالناس ، حسن الرأفة بالفقراء والأعلاء ، حتى كان يجرى عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم ، وكان يجل الطب إجلالاً كبيرًا كما يظهر من أكثر أقواله المأثورة : « على الطبيب أن يطمع فى شفاء مريضه أكثر من رغبته فى نيل أجوره ، وعليه أن يفضل معالجة الفقراء على معالجة الأغنياء» .

وأما على بن عباس (٩٩٤ م) فقد أفاض فى كتابه الشهير « كامل الصناعة الطبية » بضرورة احترام أساتذته وأبناء أساتذته مقدمًا لهم جميع الواجبات مقدرًا جهودهم فى تهذيبه وتعليمه هذه المهنة الشريفة ، كما أوصى الطبيب بضرورة المعالجة بإخلاص ، وفى ذلك يقول : « ينبغى لمن أراد أن يكون طبيبًا فاضلاً عالمًا أن يقتدى بوصايا أبقراط الحكيم التى أوصى بها فى عهده إلى المتطببين وأن يجتهد فى مداواة المرضى وحسن تدبيرهم . ولا يكون غرضه فى مداواتهم طلب المال لكن الأجر والثواب . وأن لا يعطى لأحد دواء قتالاً ولا يصفه له ولا يدل عليه ولا ينطق به . ولا يدفع إلى النساء دواء لإسقاط الأجنة ولا يذكره لأحد » .

وقال : « ينبغى للطبيب أن يكون طاهرًا ذكيًا دينًا مراقبًا لله عز وجل رقيق اللسان محمود الطريقة متباعدًا عن كل نجس ودنس وفجور » .

وقال : « ... ينبغى أن لا يفشى للمرضى سرًا ولا يطلع عليه قريبًا أو بعيدًا فإن كثيرًا من المرضى يعرض لهم

أمراض يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها للطبيب ... ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازمًا للبيمارستان ومواضع المرضى، كثير المداومة لأمورهم وأحوالهم مع الحذاق من الأطباء، كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم، متذكرًا لما كان قد قرأه من تلك الأحوال ومما يدل عليه من الخير والشر، فإنه إذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغًا حسنًا ووثق به الناس ومالوا إليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل، ولم يعدم ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم ».

وأما علي بن رضوان (٩٩٨ ــ ١٠٦١م) وهو من أطباء مصر، فقد ألف كتابًا أسماه « شرف الطبيب »، يقول فيه: « ... أجتهدُ في حال تصرفي في التواضع والمداواة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب وإسعاف المحتاج، واجعلُ قصدي في كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة.

وأنفق من تحصيلي على منزلي، فما فضل بعد ذلك كله صرفته في وجوه الجميل والمنافع مثل إعطاء الأهل والإخوان والجيران، وألزم الصمت أكف اللسان عن معايب الناس واجتهد أن لا أتكلم إلا بما ينبغي.

ومن عاملته عاملته يدًا بيد لا أسلف ولا أتسلف ... إن طلب مني أحد سلفًا وهبت منه ولم أرد منه عوضًا ».

ثم يقول:

« الطبيب على رأي أبقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال: وهي أن يكون:

١ ـ تام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكورًا خيِّر الطبع.

٢ ـ حسن الملبس طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

٣ ـ كتومًا لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم.

٤ ـ رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.

٥ ـ حريصًا على التعليم والمبالغة في منافع الناس.

٦ ـ سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي يشاهدها في منازل الأعِلاَّء، فضلا عن أن يتعرض إلى شيء منها.

٧ ـ مأمونًا ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواءً قتَّالاً ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

ويُعطينا « ابن رضوان » نصًّا من « قسم أبقراط » وضعه هو وأدخل عليه بكثير من الحذق بعض الزيادات المهمة التي لا يتضمنها نص أبقراط الأصلي، منها قوله: « إن على الطبيب أن يكون حسن الملبس وطيب الرائحة نظيف البدن والثوب، وأن

تكون رغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء، وأن يكون حريصًا على التعليم».

ويسمو ابن رضوان إلى أسمى مرتفعات الأخلاق، حين يقول: «واجعلُ قصدى كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة».

وأما عبد اللطيف البغدادي (١١٦٢ ـ ١٢٣١م) «وهو من الأطباء الذين طافوا أقطارًا عديدة وتركوا لنا كتابات مفيدة وممتعة، فيقول: «ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها، وترتب في نفسك ما تعمله في غدك من الحسنات وتسأل الله الإعانة على ذلك».

ويقول أيضًا: «لا تظن أنك إذا حصلت علمًا فقد اكتفيت، بل تحتاج إلى مراعاته لينمو ولا ينقص، ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر، واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الأقران، واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف».

وقال: «ينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم، فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم».

وهكذا، نرى عبد اللطيف «عصريا» في نظرته إلى الطبيب وتصوره للطبيب الأمثل فإنه يشدد على وجوب البناء على أسس متينة مستوحاة من الاختبارات السابقة ولكنه كذلك يعلق أهمية بالغة على الاستمرار في الدرس والاستزادة في المعرفة والمطالعة.

أخبار الأطباء العرب.

تصور لنا بعض أخبار الأطباء العرب التي وصلت إلينا عن طريق الكتب العربية التي تبحث في تاريخ الطب عند العرب وفي سير الأطباء العرب، تصور لنا هذه الأخبار شخصية الطبيب العربي أجمل تصوير وتقربه إلينا، جاعلة منه رجلاً فذًا سامي الأخلاق رفيع الشأن حسن السلوك. ونقتصر في هذا البحث على عرض بعض الأمثلة عن هذه الأخبار.

كان رشيد الدين أبو حليقة (١١٩٤ ـ) وحيد زمانه، انتقل من قلعة جعبر إلى الرهى، ومنها إلى دمشق ثم إلى القاهرة وخدم الكامل والصالح وترتشاه وبيبرس. ويحكى عنه أنه: «كان رؤوفًا بالمرضى محبًا لفعل الخير» ويضيف ابن أبي أصيبعة قائلاً:

«ورأيت من كانت مروءته ما يفوق الوصف، ولم يزل دائم الاشتغال ملازمًا للفقراء... ومن حكاياته أنه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق تعذّر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق عمل ترياقًا مختصرًا توجد أدويته في كل مكان ونوى أنه لا يقصد به طلب مال ولا جاه في الدنيا ولا يقصد به إلا التقرب من الله لنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر العالمين، وبذله للمرضى».

(« الآداب الطبية عند العرب » ـ د. فريد سامي الحداد. مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة التاسعة، العددان ١٠٣، ١٠٤، رمضان ـ شوال ١٤٠٧، ١٤٠٨هـ ـ أيار (مايو) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٧م/ ٣١ـ٣٥).

ويفرد الدكتور الفاضل العُبيد عمر فصلا بعنوان «أخلاقيات مهنة الطب» ننقل إليك هنا بعضًا مما جاء به:

وقد أوضح الدكتور إبراهيم الصياد في مقاله «نظرة الإسلام للطب» المنشور بمجلة الفيصل الطبية (١٤٠٥هـ) أربعة قواعد ينبغي أن ينطلق منها الطبيب الإسلامي لممارسة صناعة الطب:

(١) القاعدة الأولى: دفع الضرر عن المجتمع المسلم بتوفير مقومات الصحة للمجتمع. وفي هذا يقول الرسول ﷺ «اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(٢) القاعدة الثانية: أداء واجب الأخوة في الله نحو أخيه المسلم المريض. فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن فرَّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة». ومِنْ ثَمَّ يكون هدف الطبيب تخفيف آلام المريض من أجل رضاء الله تعالى بعيدًا عن الرغبة في حب المال والشهوة والجاه.

(٣) القاعدة الثالثة: الشعور بالرحمة نحو المسلمين ونحو غير المسلمين، وهدف الطبيب أن يشمل برحمته كل البشر الذين هم في حاجة إليه. عملا بقول النبي ﷺ «لكم في كل ذات كبد حرى أجر». وحديث رسول الله ﷺ: «لن تؤمنوا حتى تراحموا». قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «ليست الرحمة أن يرحم الرجل قومه إنما يرحم الناس جميعًا».

(٤) القاعدة الرابعة: أن الطبيب في نظر الإسلام ما هو إلا وسيلة وسبب سخرته الرحمة الإلهية ليخفف الله تعالى به آلام عباده. وهذا واضح من حديث الرسول الكريم عندما قال له أبو رمثة: دعني أعالج ما يظهرك فإني طبيب، فقال له الرسول ﷺ «أنت رفيق والله الطبيب». ومن هذا المنطلق على الطبيب الإسلامي أن يسأل الله سبحانه دائمًا التوفيق والسداد في عمله وأن يجنبه الغرور، وأن يجعل عمله خالصًا لوجهه تعالى.

الطب النبوي وآداب مهنة الطب:

يحرص الإسلام على أن يكون الطبيب حاذقًا لمهنته، وعالمًا بها. فالطبيب الجاهل عليه أن يتوقف عن ممارسة الطب حتى لا يؤدي إلى إزهاق أرواح الناس. وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك في أحاديثه الشريفة. روى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «من تطبب ولم يُعلم منه الطب قبل ذلك، فهو ضامن» أي ضمن الدية.

وقد أورد الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه «الطب النبوي» الصفات التي ينبغي أن

يكون عليها الطبيب الإسلامى الماهر. فذكر أن على الطبيب الحاذق أن يتأكد من تشخيص المرض جيدًا ويعرف الأسباب التى نتج عنها، ويفهم قدرة المريض على مقاومة هذا الداء، وعليه أن يكون له علم بالجسم البشرى وتكوينه وتركيبه ووظائفه. ثم يضع فى اعتباره عمر المريض وعاداته ومكان نشأته قبل أن ينظر فى الدواء وطبيعة جسم المريض، وفعالية الدواء وقدرته على علاج العلة. وأن يبدأ دائما بالوسائل السهلة فى العلاج ثم يتدرج إلى الأدوية المركبة الصعبة. وإذا كان الداء لا يعرف له دواء فينبغى ألا يصف دواء لا فائدة منه. وأن يكون الطبيب ملما بالأمور النفسية والسيكولوجية بالإضافة إلى معرفته فى علاج الأمراض البدنية ... وعلى الطبيب أن يتلطف مع مريضه ويترفق به. وأن يهدف فى العلاج إلى حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة وتخفيف المرض، وأن يحاول جهده لتحقيق الأفضل للمريض.

والرسول ﷺ يعترف بالأطباء ودورهم فى تخفيف المعاناة عن المرضى، فهو يأمر أصحابه بالعلاج فى عدد من أحاديثه الشريفة.

فقد ذكر مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم: أن رجلا فى زمن الرسول ﷺ جرح فاحتقن الدم. وأن الرجل دعا رجلين من بنى أنمار فنظرا إليه. فزعم أن رسول الله ﷺ قال لهما: « أيكما أطب ؟ » فقالا: أوفى الطب خير يا رسول الله؟ فقال ﷺ « أنزل الدواء الذى أنزل الداء ». وروى عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال: دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده فقال: « أرسلوا إلى طبيب ». فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء ».

ومن هذا يتضح لنا هدى النبى ﷺ لأصحابه بطلب الشفاء بواسطة الأطباء من الله سبحانه وتعالى. وفى نفس الوقت نهى رسول الله ﷺ عن السحر والشعوذة والدجل واستخدام ذلك كوسيلة لعلاج المريض ومن ذلك ما كان يستخدمه العرب فى جاهليتهم كالتمائم والتطير والعرافة والكهانة. فقال رسول الله ﷺ « من علق تميمة فقد أشرك » وقال ﷺ: « من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد وقال ﷺ أيضًا: « لا طيرة ويعجبنى الفأل الصالح الكلمة الحسنة ».

وقد عمد الأطباء المسلمون الأوائل إلى تعديل قَسَم أبقراط وهذبوه ليلائم المفاهيم الإسلامية التى تدعو إلى السلوك الحسن والأدب الرفيع والخلق النبيل عند ممارسة مهنة الطب. وظهرت فى الحضارة الإسلامية عدة أنواع لقَسَم الأطباء. إلا أن كل أنواع القسم التى وضعها أطباء الإسلام كانت تتفق فى مضمونها على الالتزام بالفضيلة والأخلاق والسلوك الحسن عند مزاولة صناعة الطب.

وفى كتاب (المختارات فى الطب) لمؤلفه مهذب الدين على بن أحمد بن هبل البغدادى والذى عاش فى القرن السابع الهجرى، جاء ذكر بعض الوصايا

التى ينبغى أن يلتزم بها الطبيب الإسلامى أثناء عمله، ومن ذلك عليه أن يلتزم العفة ويغض الطرف إذا دخل بيوت الناس، وأن يطلب مهنة الطب تقربًا لله سبحانه وتعالى، وأن يحفظ أسرار مرضاه، وأن يكون متواضعًا مع مرضاه، وألا يصف السموم لأى غرض، وألا يعين على إسقاط الأجنة، وألا يطلب الأجر إلا من الذى يستطيع ذلك، وأن يقابل المرضى بالترحاب والبشاشة والسرور، وألا يصف إلا الأدوية المعروف أنها مفيدة لعلاج المرضى.

الأسرار الطبية :

ركز الأطباء المسلمون الأوائل عند صياغة القَسَم الطبى على ألا يعمد الطبيب على إفشاء سر مريضه حتى ولو لأقرب الأقربين إليه، وطالبوا الطبيب أن يقسم بالله تعالى على ذلك، ومِنْ ثَمَّ يكون الله سبحانه رقيبًا عليه. فإن مهنة الطب تتطلب من المريض أن يكون صريحًا مع طبيبه يخبره بكل ما فى نفسه من أسرار وأمور خاصة، حتى يستطيع الطبيب أن يصل إلى تشخيص المرض، ووصف العلاج الشافى بإذن الله تعالى.

ومن هذا المنطلق جاء القَسَم الطبى صريحًا فى ذلك: « وسوف أحتفظ بكل ما أراه أو أسمعه من أسرار الناس التى ينبغى ألا أكشف ما لا يجب ذكره مما تصل معرفتى إليه فى حدود مهنتى أو خارجها أو فى مخالطتى اليومية مع الناس بل أكتمه سرًا ».

وجاء فى القسم الطبى أيضًا :

« وأما الأشياء التى أعانيها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس من الأشياء التى لا ينطق بها خارجًا فأُمسك عنها، وأرى أن أمثالها لا ينطق به ».

وجريا على هذا المسلك الأخلاقى الفريد كان الطبيب الإسلامى أحمد بن محمد البلدى (القرن الرابع الهجرى) يرفض حتى ذكر أسماء مرضاه خاصة أولئك الذين أصيبوا بأمراض مزمنة كالصرع مثلا.

ويذكر ابن أبى أصيبعة أن الطبيب الإسلامى أبو بكر الرازى قال: « ينبغى للطبيب أن يكون رفيقًا بالناس حافظًا لغيبهم كتومًا لأسرارهم ».

وهنالك موضوع الصراحة الطبية التى يتحدث بها الطبيب إلى مريضه عن العلة التى يعانى منها وإمكانية علاجها. هل من الأفضل أن يصارح الطبيب مريضه بكل الحقائق عن دائه مهما تكن هذه الحقائق؟ رسولنا الكريم ﷺ يطلب منا ألا نكون صريحين مع المرضى إلى هذا الحد، فعلينا أن نبعث فيهم الأمل والتفاؤل. فقد روى ابن ماجه عن الرسول ﷺ قال: «إذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يضر شيئًا ».

ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم محمد فى مقال نشره فى مجلة الطب العربية (١٩٨٤ م) عن صفات الطبيب عند الأطباء العرب والمسلمين: « إن ذلك مما

يقوى نفس المريض ويحثه على طلب الدواء والتفتيش عنه فيعلق قلبه بروح الرجاء ويتفاءل بالخير وقد يجده. ويضيف مهذب الدين على بن هبل البغدادى قائلاً: « ولا يؤيسوا المرضى فى أمراضهم المعروفة الخطر من العافية فيتعجلوا منهم سقوط القوة وضعف الرجاء ».

ويورد نفس المصدر قول السبكى: « من حق الطبيب بذل النصح والرفق بالمريض، وإذا رأى علامات الموت لم يكره أن ينبه الوصية بلطف من القول » وهذا قد يجوز أحيانًا للأطباء تنبيه المرضى ومصارحتهم فى الحالات الميئوس منها.

صفات الطبيب :

استطاع أطباء الإسلام الأوائل تحديد صفات معينة وواجبات واضحة لكل من يريد ممارسة مهنة الطب.

يجب على الطبيب أولا أن يخاف الله تعالى وأن تكون نيته خالصة لا مكر ولا خداع ولا فساد. وأن يكون مؤمنًا ورعًا يتقى الله سرًا وعلانية وأن يؤدى واجباته الدينية خير أداء. وعليه أن يتحلى بالصدق والتجرد والنزاهة. فقد كان الشيخ الرئيس ابن سينا يقول عن الطبيب: « وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة، فتصدق الأحلام والرؤيا ».

وعلى الطبيب أن يشعر بالمسئولية وأن يتحمل كاملا كل ما قد يحدث لمريضه إن حدث مكروه لا قدر الله تعالى. وعليه أن يختار أصدقاءه بعناية وأن يبتعد عن البطانة الطالحة وأصدقاء السوء. فالرسول ﷺ يقول: «المرء على دين خليله، فلينظر المرء من يخالل ». الأخلاق الفاضلة صفة أساسية لا بد من توفرها فى الطبيب.

وهذه هى نصيحة الطبيب الإسلامى على بن العباس الأهوازى حيث قال: « ينبغى لمن أراد أن يكون طبيبا فاضلا أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة وألا يتهاون فيها. وإن فعل ذلك كانت مداواته للمرض مداواة صواب ».

(الطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر دار الشواف للطباعة والنشر الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ١٥٦ ـ ١٥٩، ١٦١ ـ ١٦٦).

*** آداب الطريق :**

روى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إياكم والجلوس فى الطرقاتِ » قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتَحدث فيها. فقال رسول ﷺ « فإذا أبيتم إلا المجلسَ فأعْطُوا الطريق حقَّهُ » قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: « غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروفِ والنَّهى عن المُنْكَر ».

وقد جمع بعض الأكابر الآداب التى أخذت من جملة أحاديث فقال:

جمعت آداب مَنْ رامَ الجلوسَ على الطـ
ـطَريق مِنْ قولِ خيرِ الناسِ إنسانا

أَفْشِ السلامَ وأحسِنْ في الكلامِ وشَمْـ

ـمِت عاطِسًا وسلامًا رُدَّ إحسانًا

في الحمل عاوِنْ ومظلومًا أَعِنْ وأَغِثْ

لهفانَ أَرْشِدْ سبيلاً واهْدِ حيرانا

للعُرْفِ مُرْ وانْهَ عن مُنكرٍ وكُفَّ أذى

وغُضَّ طَرْفًا وأَكْثِرْ ذِكْرَ مولانا

(مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة ١٩٨٢/ ٨٦، ٨٧ وهامش ١٠١ للشارح).

*** آداب الطريقة :**

انظر: رسالة فى آداب الطريقة .

*** آداب الطعام (كتاب ـ) :**

آداب الطعام ـ للأقفهسى شهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدينا والتى نقلنا لك منها بعض المواد بهذه الموسوعة مثل « آداب الدعاء » و « الضيافة » هى بعنوان « آداب الأكل » نشرتها دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول . وقد ذكر الكتاب أيضًا تحت عنوان « آداب الأكل » وهو عنوان نسختين بدار الكتب الظاهرية وذلك فى كتاب «المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٤٥ ـ ٧٥، كما ورد ذكر نسخة (ص ٧٥) بعنوان « منظومة ابن العماد فى الآداب » .

*** آداب الظواهر والسرائر :**

من آداب الصحبة عند أبى عبد الرحمن السلمى ما أسماه آداب الظواهر والسرائر فهو يقول :

ويعلم بعد هذا كله أنَّ آداب الظواهر عنوان آداب السرائر: كذلك روى عن النبى ﷺ أنه رأى رجلاً يمس لحيته فى الصلاة فقال : « لو خَشَعَ قلبُهُ لَخَشَعتْ جوارِحُهُ » .

(رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول/ ٣٥٢، وانظر فيض القدير ٥/ ٣١٩).

ولما قال الجنيد لأبى حفص : أَدَّبْتَ أصحابك آداب السلاطين فقال : لا، يا أبا القاسم، ولكن حُسْنُ أدبِ الظَّاهر عُنوانُ حُسْنِ آداب الباطنِ .

ويعلم أنَّ كل علم وحال وصحبة خرج من قالب الأدب فهو مردود على صاحبه، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إنَّ الله أدَّبنى فَأَحْسَنَ تأديبى » .

(رواه العسكري عن علي، وسنده ضعيف جدًا، واقتصر ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة، وجزم به ابن الأثير في خطبة النهاية، وأخرج ابن السمعاني بسندٍ منقطع عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله أدبني فأحسن تأديبي، ثم أمرني بمكارم الأخلاق » وقال في اللآلئ معناه صحيح، ولكن لم يأت بطريق صحيح، وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية. فقال: لا يصح، ففي إسناده ضعفاء لا مجاهيل. انظر « كشف الخفاء ١/ ٧٢ » و « أسنى المطالب برقم ٨٦ »).

وكان ﷺ يحب معالي الأخلاق .

(الفتح الكبير ١/ ٣٥٦).

ثُم يعلم بعد هذا كله أنَّه يجبُ عَلَيْهِ مُراعاة ظاهرِهِ لصُحْبَةِ الخَلْقِ وعشرتهم، فإن مراعاة باطنه أولى لأنَّه موضع نظر الله.

ومراعاة باطنه وآدابها تكون بملازمة الإخلاص، والتوكل والخوف والرجاء والرضا والصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بهم والاهتمام بأمورهم، فإن النبي ﷺ قال: « مَنْ لمْ يَهْتَمَّ للمسلمين فَلَيْسَ مِنْهم » .

(قال الهيثمي في « مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٧ » رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك. وقال الحافظ العراقي: « أخرجه الحاكم من حديث حذيفة الطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر، وكلاهما ضعيف ». انظر الإحياء ٨/ ٢٠٨).

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ـ تحقيق وتعليق يوسف علي بديوي/ ١٤٩، ١٥٠).

*** آداب العالم :**

انظر: العالم.

*** آداب العالم والمتعلم (آداب العلماء والمتعلمين) :**

(اختصره من جواهر العقدين للسمنودي)

لشرف الدين الحسين ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن علي الزيدي اليمني، المتوفى ١٠٥٠هـ .

توجد نسخة مخطوطة بدار المخطوطات في صنعاء.

نسخة جيدة بقلم نسخي واضح، سنة ١٠٦٠هـ. ضمن مجموعة (من ورقة ١٦٤ ـ ١٩٢).

٢٩ ق بلا رقم.

(المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء (الجمهورية العربية اليمنية) في الفترة من ٢٨ / ١ ـ ٤/ ٣/ ١٩٨٥ ـ إعداد عصام محمد الشَّنْطي. منشورات معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم / ٧).

انظر: العالم.

*** آداب العرب والفرس :**

آداب العرب والفرس للشيخ أبي علي أحمد بن مسكويه (كشف ١/ ٤٣).

*** آداب العــزلة :**

انظر: العزلة .

*** آداب العزلة (علم ـ).**

قال القنوجى :

ولها فضائل ، وآفات ، وآداب .

أما الفضائل فست :

أولها: الفراغ للعبادات ، والاستئناس بمناجاة رب الأرباب عن مناجاة المخلوقات ، والاستكشاف بأسرار الله تعالى فى أمر الدنيا والآخرة وملكوت السماء والأرض .

ثانيها: التخلص بالعزلة عن المعاصى التى لا يسلم منها إنسان عند الصحبة إلا نادرًا .

ثالثها: الخلاص من الفتن والخصومات ، وصيانة الدين والنفس .

رابعها: الخلاص من شر الناس من الغيبة له وسوء الظن به والتهمة عليه ، والاقتراحات والأطماع الكاذبة التى يعد الوفاء بها .

خامسها : انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم .

سادسها : الخلاص من مشاهدة الثقلاء السفهاء ومقاساة أخلاقهم .

وأمـــا الآفـــــات :

فأولهـــا : فـــوات التعليم والتعلم وهمـــا أعظم العبادات .

وثانيهـا : فـوات النفع والانتفـاع لأن كـلاً منهمـا بالمخالطة .

وثالثها: فوات التأدب والتأديب بكسر النفس وقهر الشهوات بتحمل أذى الناس .

ورابعها: فوات الاستئناس والإيناس بالصلحاء الأتقياء .

وخامسها: فوات نَيْلِ الثواب و إنالته .

أما النَّيل فبحضور الجمعة والجماعات والجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين .

وأما الإنالة فهى سد باب التعزية والتهنئة والعيادة والزيارة إن كان عالمًا تقيًا . ففى هذه الصور ينبغى أن يوازن ثواب هذه بآفاتها ويرجح ما تَرَجَّحَ .

وسادسها: فوات التجارب ، إذ العقل الغريزى غير كافٍ بها .

وأما آدابها: فهى أن ينوى بعزلته كف شره عن الناس أولاً ، ثم طلب السلامة من الأشرار ثانيًا ، ثم الخلاص من آفات الاختلاط ثالثًا ، ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعًا ، ثم المواظبة فى الخلوة على العلم والعمل والفكر والذكر ، والخلاص عن استماع أخبار الناس وأراجيف البلد اللذين يشوشان القلب لا سيما فى الصلاة . وهذا العلم ذكره فى (مدينة العلوم) فى العلوم المتعلقة بالعادات .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٤، ٥٥).

*** آداب العشـــرة :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

*** آداب عضد الدين الإيجى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

*** آداب العلم :**

إليك ما كتبه ابن عبد البر فى هذا الباب مع الإبقاء على الأسانيد :

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا عبد الله ابن الحكم عن أشهب قال سئل مالك عن رفع الصوت فى المسجد بالعلم وغيره قال : لا خير فى ذلك فى العلم ولا فى غيره ، ولقد أدركت الناس قديمًا يعيبون ذلك على من يكون فى مجلسه ومن كان يكون ذلك فى مجلسه كان يعتذر منه وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيرًا .

قال أبو عمر أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال مررت بأبى حنيفة وهو مع أصحابه فى المسجد وقد ارتفعت أصواتهم فقلت يا أبا حنيفة هذا فى المسجد والصوت لا ينبغى أن يرفع فيه فقال دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا .

وقيل لأبى حنيفة فى مسجد كذا حلقة يتناظرون فى الفقه فقال ألهم رأس قالوا لا قال لا يفقهون أبدًا .

قال أبو عمر احتج بعض من أجاز رفع الصوت فى المناظرة بالعلم وقال لا بأس بذلك لحديث عبد الله بن عمرو « قال تخلف عنا رسول الله ﷺ فى سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار ، مرتين أو ثلاثا » ذكره البخارى وغيره .

وواجب على العالم إذا لم يفهم أن يكرر كلامه ذلك حتى يفهم عنه وقد كان بعضهم يستحب أن لا يكرره أكثر من ثلاث مرات لما ثبت عن النبى ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد وهكذا يجب أن يكرر المحدث حديثه حتى يفهم عنه أنه قال ، وأما إذا فهم عنه فلا وجه للتكرير .

وذكر سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر قال ما سمعت قتادة يقول لأحد قط أعد علىَّ .

وتكرير الحديث فى المجلس يذهب بنوره وقد كان ابن شهاب يقول تكرير الحديث أشد علىَّ من نقل الحجارة .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سفيان قال : قال الزهرى : إعادة الحديث أشد علىَّ من نقل الصخر. وحدثنا أحمد حدثنا إسحٰق حدثنا محمد بن على حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرزاق أخبرنى معمر قال سمعت الزهرى يقول نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث .

قـال معمـر قـال قتـادة : إذا أعـدت الحـديث فى مجلس ذهب نوره . وقالت جارية لابن السماك الواعظ لـه : مـا أحسن حديثـك إلا أنك تكرره . فقـال أكـرره ليفهمه كل مـن سمعه . فقالت إلى أن يفهمـه كل من سمعه يمله من فهمه .

ولا بأس أن يُسأل العـالم قـائمًـا ومـاشيًـا فى الأمـر الخفيف لحـديث ابن مسعود « قـال بينا أنـا أمشى مع رسول الله ﷺ فى خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهـود خيبر فقال بعضهم لبعض سلوه عن الـروح فقام رجل منهم فقـال : يا أبـا القاسم ، مـا الروح ... » وذكر الحديث .

خرجه البخارى عن بشـر بن حفص عن عبد الواحد ابـن زيـاد عــن الأعمش عن إبراهيم بن علقمـة عن عبد الله .

وذكـر الغلابى عن ابـن عائشـة عن أبيـه قال : قـال العبـاس لابنـه عبد الله : يـا بنى لا تَعَلَّمِ العلمَ لثـلاث خصـال : لا تـرائى به ولا تمـارى به ولا تبـاهى به ، ولا تدعه لثلاث خصال : رغبة فى الجهل وزيادة فى العلم واستحياء مـن التعلم . وقد روى هذا المعنـى أو نحوه عن لقمان الحكيم أنه خاطب ابنه به .

أنشدت لبعض المحدثين :

كن مـــوسـرًا إن شئتَ أو معســـرا
لا بـــد فى الـــدنيـــا مـن الهم
وكلمـــا ازددت بهـــا ثـــروة
زاد الـــــذى زادك فـى الغـم
إنى رأيـتُ النـاسَ فـى دهـــرهمْ
لا يطلبـــــون العلـم للفهـم
إلا مبـــاهـــاةً لأصحـــابهم
وعـــــدةً للخصـم والظلـم

وقال على بن أبى طالـب رضى الله عنه تعلموا العلم فإذا تعلمتموه فـاكظموا عليـه ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمجـه القلوب فإن العـالم إذا ضحك ضحكـة مج من العلم مجة .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : تعلموا العلم وتـزينوا معه بـالوقار والحلم ، وتـواضعوا لمن تتعلمـون منه ولمن تعلمـونه ، ولا تكـونوا جبـابرة العلماء فيذهب باطلُكم حقَّكم .

وروينا عن معاذ بن جبل أنه كان يقول مثل قول علىٍّ هذا سواء إلا أن فـى آخر لفظه : ولا تكونوا مـن جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم . قـال أبو عمر : قد روى هـذا المعنى بنحو هـذا اللفظ عن النبى ﷺ وعن عمر بن الخطاب أيضًا .

(جامع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر ١/ ١٣٩ ـ ١٤١) .

*** آداب العلـم :**

آداب العلم : للشيخ الإمام الحافظ أبـو عمر يوسف

ابن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٤٣).

*** الآداب (علـوم.):**

علوم الآداب هى المعبر عنها بعلوم العربية. وفى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء يحدد الشيخ زين الدين المعبرى علوم الآداب التى ينبغى على طالب العلم معرفتها بثمانية هى: اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع والقافية والعروض، وذلك فى أبيات نسوقها لك فيما يلى مع شرح وتعليق السيد بكرى المكى:

يقول الناظم:

(وعلـــوم آداب ثمـــانيـــة: لغـــه

صرف ونحو والمعـانى المفضـلا

وكـــذا بيـــان والبـــديع وقـــافيـــه

وكـذا عـروض فـاطلبنهـا مجمـلا

وفـــروعهـــا إنشـــاء نثـــر والنظـــام

ومحـاضـرات والخطـوط فأجمـلا)

يقول الشارح:

هذا بيان لما أجمله فى قوله ثم البواقى أى إن البواقى هى علوم الآداب وهى المعبر عنها بعلوم العربية وعددها ثمانية وجعل الإنشاء والنظم والمحاضرات والخطوط فروعها، وعدها بعضهم اثنى عشر ولم يفرق بينها فقال:

صـرف بيـان معـانى النحـو قـافيـة

شعـر عـروض اشتقـاق الخط إنشـاء

محـاضـرات وثـانى عشـرهـا لغـة

تلك العلـــوم لهـــا الآداب أسمـــاء

وأسقط هنا فى النظم علم الاشتقاق وذكر البديع بدله وذكر البعض فى النظم المذكور الاشتقاق وأسقط البديع وهو أولى لأنهم جعلوا البديع ذيلا لعلمى المعانى والبيان لاقسما برأسه بخلاف علم الاشتقاق فهو علم على حدة. وقوله علوم آداب ... إلخ. هى عبارة عما يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظا ومعنى وخطًّا، وقوله لغة هى الألفاظ الموضوعة لمعان والتى يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ويعرف بها أوضاع المفردات العربية. وقوله صرف هو علم يبحث فيه عن أبنية الكلم وأحوالها صحة وإعلالا، وقوله: ونحو، هو علم يبحث فيه عن أواخر الكلم إعرابًا وبناءً، وقوله: المعانى، وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال. وقوله وكذا بيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة الوضوح والخفاء، وقوله: والبديع، هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، وقوله وقافية قال فى التعريفات القافية هى الحرف الأخير من البيت وقيل هى الكلمة الأخيرة منه. وقوله وكذا عروض وهو علم يعرف به أحوال أوزان الشعر سالمة أو متغيرة وقوله وفروعها أى

هذه الثمانية وقوله إنشاء نثر وهو الإتيان بكلام مسجع في الخطب والرسائل. وقوله والنظام أى وإنشاء النظام أى النظم وهو الإتيـان بكلام مقفى مـوزون وهذا العلم هو المعبـر عنه بقرض الشعـر. وقوله ومحـاضرات أى وعلم المحاضـرات وهو معـرفة القصص والحكـايات ومنه التاريخ وهو عبارة عن معرفة أخبار الأمم الماضية وتقلبات الزمن بهم وقولـه والخطوط هى تصوير اللفظ بحروف هجائية كذا فى التعريفات.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفيـاء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الـدمياطى على منظومة هـداية الأذكيـاء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الـدين المعبـرى ثم المليبارى/ ٩٦ . ويـوجد بهـامشه أيضًـا شرح للشيخ محمد نووى لا يخرج عن هذا المعنى) .

* **آداب الغرباء :**

آداب الغربـاء : لأبى الفـــرج على بـن الحسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

(كشف ١/ ٤٣) .

* **آداب الغسل :**

انظر: الغسل.

* **آداب الفاضل شمس الدين :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

* **آداب الفتوى:**

آداب الفتوى : للشيـخ محمد بن محمد المقـدسى المتـوفى سنة ثمـان وثمانمـائة ، ولجـلال الدين عبـد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ .

(كشف ١/ ٤٣) .

* **آداب القارى والمقرى والعالم والمتعلم :**

كتـاب آداب القـارى والمقـرى والعـالم والمتعلم؛ تأليف أبى بكر الأذفوى المقـرى، رحمه الله . ذكره ابن خير فى فهرسته فقال : حـدثنى به أبو محمد بن عتاب عن أبيـه رحمهمـا الله ، قال: قـرأت على ابنى سعيـد الجعفرى، حدثنـى به عنه ، قال أبو محمـد بن عتاب رحمه الله : وأخبـرنى به أبو محمـد مكى بن أبى طالب المقرى، رحمـه الله إجازة عن أبى بكر الاذفوى مـؤلفه رحمه الله .

(فهرسـة ما رواه عن شيوخه من الـدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ أبـو بكـر محمد بـن خير بن عمـر بن خليفـة الأمـوى الإشبيلى ـــ تحقيق الشيخ فـرنسشكـه قـداره زيـدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٣٠٢) .

* **آداب القارئ والمقرئ :**

من أنواع علم التفسيـر التى عددها الإمـام السيوطى نوعان هما آداب القارئ والمقرئ، فيقول عنهما :

هـذان النـوعـان من زيـادتى، ويشبههمـا من علم الحـديث : آداب المحدث وآداب طـالب الحـديث، وللناس فى ذلك تصـانيف أشهرها : التبيـان للنووى، ومختصره له، وأنا أشير هنـا إلى مقاصده حاذفًا معظم الأدلة اختصارًا .

فعلى كلٍّ من القـارئ والمقـرئ : إخـلاص النيـة ، وقصد وجه الله ، وأن لا يقصد بتعلمه أو بتعليمه غرضًا من الـدنيا كـرئاسـة أو مـال . ولا يشين المقرئ إقـراءه بطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقـرأ عليه ، ولا التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمترددين إليه ، ولا يكره قراءة أصحابه على غيره ـ ويتخلّق بآداب القُرْآن ويقف عند حدوده وأوامره ونـواهيه ، ويعمل بمكارم الأخلاق المرضية من الزهد فى الدنيا وعدم الالتفات إليها وإلى أهلهـا ، والجـود وطـلاقـة الوجـه والسكينـة والـوقـار والخضوع واجتناب الضحك وكثـرة المزاح ، والتنظف بإزالة الأوسـاخ والشعر والظفر والريح الكريـه وتسريح اللحيـة ودهنهـا ، والمحـافظــة على الطهـارة واتبـاع الأحاديث الواردة بالأذكار وفضائل الأعمال والتبرى من أمـراض القلوب كـالحسد والـرياء والعجب والتكبـر ، وإن كان غيره دونـه ـ وأن لا يرى نفسه خيـرًا من أحدٍ ، ويـرفق بطلبتـه ، ويـرحب بهم ويحسن إليهم بحسب حاله وحالهم ، وينصحهم مـا استطاع ، ويتواضع لهم ويحـرضهم على التعلـم ويـؤلفهم عليـه ، ويعتنى بمصـالحهم ويصبر على بطىء الفهم ويعـذر من قل أدبه فى بعض الأحيان ويُعرِّفه ذلك بلطف ، لئلاً يعود إلى مثلـه ، ويعـودهم بـالتـدريج بـالآداب السنيـة ، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم ـ ويثنى على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليـه الإعجاب ـ ويعنف من قصر تعنيفًا لطيفًـا ما لم يخش تنفيـره ، ويقدم فى تعليمهم السـابق فـالسـابـق ، ولا يمكنـه من إيثـاره بنـوبتـه إلا لمصلحـة شـرعيـة ، فإن الإيثـار فى القـرب مكـروه ـ ويتفقـد أحوالهم ، ويسأل عن غـائبهم ، ولا يمتنع من تعليم أحدٍ لكونه غير صحيح النية ، ويصون يديه حال الإقراء عن العبث وعينيه وأذنيه عن النظر والسمع لغير القارئ ، ويقعد متطهـرًا مستقبل القبلة فى ثياب بيض نظيفة ، وإذا وصل لموضع جلوسه صلى ركعتين ، فإن كان مسجـدًا تأكد ، وليكن مجلسه حسنًـا واسعًا ، ولا يُذِلُّ العلم فيذهب إلى موضع يُنتَسب إلى من يتعلم منه فيعلمه فيه ولو كان خليفة فمن دونه .

وعلى المتعلم أن يجتنب الأسبــاب الشـاغلــة عن العلم إلا مـا لا بد منـه ويطهر قلبـه ويتواضع لمعلمـه وإن كان أصغر سِنًّا منه أو أقل شهرة ، وينقاد له ويقبل قوله كالمريض مع الطبيب الناصح الحاذق .

ولا يتعلم إلا ممن تأهل وظهر دينه وصيانته ـ فالعلم دين فانظـروا عمن تأخذون دينكم ـ وينظـر إلى معلمه بعين الاحترام والتعظيم ـ ولا يدخل عليه بلا إذن إلا إن كـان بمـوضع لا يحتـاج إلى استئـذان ، ويسلم على الحـاضـرين ، ويخصـه بـزيـادة تـودد ، ويسلـم عنـد انصـرافـه أيضًـا ، ولا يتخطى النـاس ، ويجلس حيث انتهى به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم ، ولا يقيم أحـــدًا ويجلس مــوضعـــه ، ولا يجلس وسط الحلقة ، ولا بين صاحبين بغير إذنهما ، ولا يغمز بعينه عند الشيخ ، ولا يقـول له : قال فلان بخـلاف قولك ، ولا يغتـاب عنده أحـدًا ، ولا يلح عليـه إذا كسل ، ولا يشبع من طول صحبته ، ويرد غيبة شيخه إذا قدر ـ ولا يفارق ذلك المجلس ، ويتأدب مع رفقـائه ـ ولا يحسد أحدًا منهم ، ولا يعجب بما حصله ، ولا يرفع صوته بلا حاجة عند الشيخ ، ولا يضحك ، ولا يكثر الكلام ، ولا

يعبث بيـده، ولا يلتفت بـلا حاجـة، بل يتـوجـه إلى الشيخ، ولا يقرأ على الشيخ في حـال ملله، ويحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، وإذا جفاه ابتدأ هو بالاعتذار وإظهـار الـذنب لـه، وإذا صـدر مـن الشيخ أفعـال ظاهرها منكر أوّلها ولا ينكرها.

ومما يشترك فيه القـارئ والمقرئ: الحذر من اتخاذ القرآن معيشـة يتكسب بها، نعـم يجوز عند الشـافعي ومـالك أخذ الأجـرة على تعليمه، ومـلازمة التـلاوة، والإكثار منهـا، ونسيانه كبيرة، وإذا أراد القـراءة استاك وتوضأ، فإن قرأ محدثًا جاز بلا كراهة.

ويحـــرم مـس المصحف والقـــراءة علـى الجنب والحائض، ويجوز لهما النظر في المصحف، وإمرار القرآن على قلبيهما، ويسن أن يقـرأ في مكان نظيف، ولا يكره في الحمام عندنا، ولا في الطريق، ويستقبل القبلة، ويجلـس بخشوع وسكينة وحضـور قلبٍ، ولا يكره قـائمًا ولا مضطجعًـا، ويستعيذ، وأفضـل ألفاظ الاستعاذة: أعـوذ بالله من الشيطان الـرجيم ـ ولـو تعوذ بغير ذلك أجزأه، ويتدبر القرآن.

ويبكي عنـد القراءة، فإن لم يبك تبـاكى ـ وإذا مـر بآيـة رحمة سأل من فضل الله، أو عـذاب استعاذ، أو تنـزيـه نـزه، أو تفكـر تفكـر، ويقـرأ على تـرتيب المصحف، ويجــوز مخـالفتـه إلا أن يقـرأ السـورة معكـوسًـا فـلا، والقـــراءة في المصحف أفضل، لأن النظر فيه عبادة، والجهـر، إلا إذا خاف الرياء، ويسن تحسين الصـوت بـه مـا لـم يخـرج إلى حـد التمطيط والإفراط بزيادة حرف أو إخفـائه أو مد ما لا يجوز مده فحـرام، ويراعي الـوقف عنـد تمـام الكلام ولا يتقيـد بالأحزاب والأعشـار، ويقطع القراءة إذا نعس أو مل أو عـرض لـه ريح حتى يتـم خـروجهـا، أو تـثـاؤب حتى ينقضي، وإذا قـــرأ نحـو: ﴿وقـالَت اليَهُـودُ يَـدُ الله مَغلولَة...﴾ [المائدة: ٦٤] و ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا﴾ [مـريم: ٨٨] خفض بهـا صـوتـه، ويتأكـد الاعتناء بسجود التلاوة وهي أربع عشـرة عندنا ومحالها معـروفـة، وإنما اختلـف في التي في (حمٓ) والأصح عندنا أنها عند قوله: ﴿ وَهُمْ لاَ يَسْـَٔمون ﴾ [فصلت: ٣٨] والتي في النمل والأصح أنها عند ﴿ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦] وتحـرم القراءة بغيـر العربيـة مطلقًا للقادر وغيره، ولا يكـره النفث معه للرقية ولا أن يقول: قـراءة أبي عمرو وقـراءة فلان، وكـرههما بعض السلف، ويكـره أن يقـول: نسيـت آيــة بل أنسيت ولبعض مسـائل هذا الباب تتمـات مبسوطـة في كتب الفقه.

(التحبير في علم التفسير لـلإمام أبي الفضل جلال الـدين عبـد الـرحمن أبـي بكـر السيـوطي دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤٦ـ ١٤٨).

وإليك ما أورده الإمام النووي فـي التبيان الذي أشار إليه الإمـام السيوطـي آنفا وأشار إلـى مقاصـده. يقول النـــووي في بـــاب بعنـــوان « في آداب معلم القـــرآن ومتعلمه» في عدد من الفصول:

فصـــــل

أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصـدا بذلك رضا

الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وما أمروا إلاَّ ليعبُدُوا اللهَ مُخْلِصينَ له الدِّينَ حُنفَاء ويقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة وذلك دين القَيِّمـة﴾ أى الملة المستقيمة، وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى » وهذا الحديث من أصول الإسلام، وروينا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إنما يعطى الرجل على قدر نيته، وعن غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم. ...

فصـل

وينبغى أن لا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك، ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة، وإن قل، ولو كان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدنيـا نُؤْتِهِ مِنْهـا وَمَا لَـهُ فى الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العاجِلةَ عَجَّلْنَا لَهُ فيها ما نشاءُ لمن نُرِيدُ ﴾ الآية، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ... قال: قال رسول الله ﷺ « من تعلم علمًا يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». رواه أبو داود بإسناد صحيح، ومثله أحاديث كثيرة، وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال «من طلب العلم ليمارى به السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار » رواه الترمذى من رواية كعب بن مالك، وقال «أدخله النار » .

فصـل

وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهى دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته بل هى حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم، فإنه لو أراد الله بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه أنا أردت الطاعة بتعليمه، وقد حصلت، وقد قصد بقراءته على غيرى زيادة علم، فلا عتب عليه، وقد روينا فى مسند الإمام المجمع على حفظه وإمامته أبى محمد الدارمى رحمة الله عليه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال « يا حملة القرآن ــ أو قال ــ يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقًا يباهى بعضهم بعضًا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه إن يجلس إلى غيره ويدعه. أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله تعالى » وقد صح عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم يعنى علمه وكتبه أن لا ينسب إلى حرف منه.

فصـل

وينبغى للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع

بها والخصال الحميدة والشيم المرضية التى أرشده الله إليها من الزهادة فى الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزه عن دنيء المكاسب وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بإزالة الأوساخ والشعور التى ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة، وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره، وإن كان دونه، وينبغى أن يستعمل الأحاديث الواردة فى التسبيح والتهليل، ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى فى سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله فى جميع أموره على الله تعالى.

وفى هذا الفصل ذكر الإمام النووى آداب المقرئ سردا، وأخذه الشيخ زين الدين بن على المليبارى فنظمه فى أرجوزته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء فقال:

ولقارئ ولحافظ يتخلق بمحا
سن الشيم المرضية مكملا
كزهادة الدنيا كذا ترك مبا
لاة بها وبأهلها متقللا
وكذا السخا والجود ثم مكارم الـ
ـأخلاق ثم طلاقة لا ختلا
والحلم ثم الصبر ثم تنزه
عما دنا من مكسب متجملا
وملازمات للسكينة والورع
وخشوعه وتواضع متكملا
ولقص شاربه وتسريح اللحى
وإزالة ظفرا وإبطا فافعلا
وإزالة الريح الكريهة والوسخ
وملابس مكروهة فتكملا
وكذا اجتنابًا للمضاحك لا زمًا
وكذاك إكثارا مزاحا زيلا
وليحذرن عجبا رياء والحسد
والاحتقار لغيره بالاعتلا

ويشرح السيد المكى الأبيات كلها ونكتفى بشرحه لهذا البيت الأخير حيث يقول: يعنى أن ذا أى ما ذكر من الآداب هو بعض آداب القارئ وإن أردت معرفة الباقى من الآداب فاطلبنه من التبيان فى آداب حملة القرآن للإمام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى، وانح ذلك الكتاب أى اقصده حال كونك مكملاً منه ما نقص عليك من الآداب أو انح مكملاً أى اقصد شيخًا مرشدًا مكملاً اهـ.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى

المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٥٦ ـ ٦٠) .

ونعود إلى الإمام النووى حيث نستكمل ما أورده عن آداب القارئ والمقرئ ـ يقول الإمام النووى :

فصـــل

وينبغى له أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحب به ويحسن إليه بحسب حاله، فقد روينا عن أبى هُرون العبدى قال: كنا نأتى أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه فيقول: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ إن النبى ﷺ قال «إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا» رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما، وروينا نحوه فى مسند الدارمى عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

وينبغى أن يبذل لهم النصيحة، فإن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم، ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلى مصلحته والرفق به ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليف قلب الطالب، وأن يكون سمحًا بتعليمه فى رفق، متلطفًا به ومحرضًا له على التعلم، وينبغى أن يذكره فضيلة ذلك ليكون سببًا فى نشاطه وزيادة فى رغبته، ويزهده فى الدنيا، ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها، ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية، وهو طريق العارفين وعباد الله الصالحين، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وينبغى أن يشفق على الطالب، ويعتنى بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه، ويجرى المتعلم مجرى ولده فى الشفقة عليه، والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره فى قلة أدبه فى بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن وينبغى أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقًا، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وعن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: أكرم الناس علىَّ جليسى الذى يتخطى الناس حتى يجلس إلىَّ، لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه لفعلت، وفى رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذينى. وينبغى أن لا يتعاظم على المتعلمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم فقد جاء فى التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن ومع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه، وقد جاء عن النبى ﷺ أنه قال: «لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه» وعن أبى أيوب السختيانى رحمه الله، قال: ينبغى للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله عز وجل.

فصـــل

تعليم المتعلمين فرض كفاية، فإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به

بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم لكن يكره له ذلك إن لم يكن عذر.

فصـــل

ويقدم فى تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول، فإن رضى الأول بتقديم غيره قدمه، وينبغى أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عمن غاب منهم.

فصـــل

قال العلماء رضى الله عنهم ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية. فقد قال سفيان وغيره طلبهم للعلم نية. وقالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله، معناه كانت غايته أن صار لله تعالى.

فصـــل

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى به أن يصون يديه فى حال الإقراء عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة ويقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكون ثيابه بيضًا نظيفة، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره، فإن كان مسجدًا كان آكد فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلى ركعتين، ويجلس متربعًا إن شاء أو غير متربع، روى أبو بكر بن أبى داود السجستانى بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقرئ الناس فى المسجد جاثيا على ركبتيه.

فصـــل

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى بحفظه أن لا يذل العلم فيذهب إلى مكان ينسب إلى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه وإن كان المتعلم خليفة فمن دونه بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السلف رضى الله عنهم، وحكاياتهم فى هذا كثيرة مشهورة.

فصـــل

وينبغى أن يكون مجلسه واسعًا ليتمكن جلساؤه فيه، ففى الحديث عن النبى ﷺ خير المجالس أوسعها، رواه أبو داود فى سننه فى أوائل كتاب الآداب بإسناد صحيح من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى/ ١٥ ـ ٢٧).

*** آداب القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى:**

المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة (٩٢٦).

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب قراءة حزب البحر لأبى الحسن الشاذلى:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

(وهو نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦هـ).

ولم يعلم المؤلف.

أولها ـ مشايخات طريقت وبيران حقيقت... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ،

ضمن مجموعة من ص ٥٤٦ ـ ٥٤٨ ، مسطرتها مختلفة ، فی ٢٠ × ١٣,٥ سم.

Topkapi : Cilt I, No. (8).

وتليها من ص ٥٤٩ ـ ٥٥١ نقول عربية وتركية في شتى الموضوعات .

(٢٦١ مجاميع تيمور) .

(فهرس المخطوطات العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ٣، ٤).

*** آداب القراءة :**

آداب القراءة: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم النحوى المتوفى سنة سبع وستين ومائتين . (٢٦٧).

(كشف ١/ ٤٣).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبى طاهر محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الرازى الشيعى المتوفى سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب تأليف عبد الرحمن السلمى .

(كشف ٢/ ١٣٨٧).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لابن عقدة الكوفى أحمد بن محمد .

(إيضاح ٢/ ٢٦٠) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبى عمرو كلثوم بن عمرو العتابى صاحب فنون الحكم .

(إيضاح ٢ / ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبى القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى صاحب كتاب إبطال مذهب داود الظاهرى ، والمتوفى سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ١١ ، ٢/ ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

تأليف ابن المعتز (المتوفى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م).

وهو كتاب يضم مجموعة من الأقوال والحكم، والآداب ، والرسائل . نقل عنه الكثيرون ممن جاء بعد ابن المعتز. عنى بتحقيقه المستشرق كراتشكوفسكى ، على نسخة المتحف البريطانى الفريدة ونشره ــ مع مقدمة ودراسة باللغة الروسية ـ فى أوبسالة سنة ١٩٢٤ فى مجلة :

Le Monde Orientale XVIII, 56-121.

ثم أعيد نشره فى المجلد السادس من مجموعة مؤلفات كراتشكوفسكى من ص ٥١ ـ ٨٥ وقد تولى إصدارها المجمع العلمى الروسى سنة ١٩٦٠ فى لنينجراد .

وعنى بدراسته وتحقيقه ونشره : صبيح رديف وألحق

بـه المصادر والمـراجع الخاصـة بـدراسة عبـد الله بن المعتـز: أخباره وشعـره ونثـره » : (مطبعة الحـوادث - بغـداد ١٩٧٢ ، ٣٠٨ ص) وأضـاف إليـه فى الأخيـر طائفة من الأمثال والحكم لابن المعتز أيضًا استخرجها من مراجع مختلفة .

ويوجـد مخطوطه بـالمجمع العلمى العراقى وبيـانه كالتالى :

أوله : « بسم الله الـرحمن الرحيم وبـه نستعين . قال أبو العبّاس عبد الله بن المعتز رحمه الله . الأدب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت ... » .

آخـره : « نجـز بحمـد الله ومَنّـه وحسبنـا الله وحـده والصلاة على سيدنا محمد النبـى وآله وصحبه وسلامه تسليمًا كثيـرًا . فرغ من تعليقه العبـد علىُّ بن أحمد بن محمد النوشابانى الكاتب بالوقف ، غفر الله له ذنوبه ، فى عشيـة ليلـة الخميس الحـادى عشـر من جمـادى الآخـرة من سنـة تسع وخمسين وسبعمائة الهـلاليـة ، (فى المخطـوط حـادى عشـر من جمـادى الآخـر الهلالى ...) وصلى الله على سيـدنا محمـد النبى وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأكرمين » .

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة فريدة فى خزانة كتب المتحف البريطانى ، بخطِّ النسخ ، ضمن مجموع (بـرقم ٧٥٨ و ٢٥ Add)من الورقـة ٧١ إلى الورقة ٨١ ، ٢٣ س .

(١/ أدب - قصّة) .

والمخطـوط كثيـر التصحيف ، قليل التنقيط ، وفيـه سقط كثير وابن المعتـز هو عبد الله بن محمـد المعتز بالله ابن المتـوكل ابن المعتصم ابن الرشيـد العباسى ، أبو العبـاس الشاعر المبـدع ، خليفة يـوم وليلة ، وقيل نصف يوم .

ترجمته وآثاره فى : الأعلام ٤/ ٢٦١ ، ٢٦٢ ومعجم المؤلفين ٦ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٣/ ٤٠٢ ، و « الآداب» مقـدمة محققـة ص ١ ــ ٥٢ ، وما ذكـروا من مـراجع بشأنه .

(فهـرس مخطـوطـات المجمـع العلمى العـراقى - ميخائيل عواد ٢/ ١٧١ ، ١٧٢) .

*** آداب كتابة الحديث :**

انظر: كتابة الحديث .

*** آداب كتابة المصحف (علم -) :**

« ذكره أبو الخيـر من فروع علم التفسير، وأنت تعلم أنـه أشبـه منـه فى كـونـه فـرعًـا لعلم الخط » قـال فى (المـدينـة) « هـو علم يتعـرف منه كيفيـة كتـابـة المصحف ، ليكون موافقًا للآداب المعتبرة فى الشرع ، والمستحسنة عند السلف .

وفـائدتـه غيـر خافيـة على أربـاب البصـائر، منهـا تحسين كتـابتـه ، وتبيينهـا ، وإيضـاحهـا ، وتحقيق الخط . ويكره كتابته فـى الشيء الصغير، وكان عمر - رضى الله عنـه ــ إذا رأى مصحفًـا قـد كتب بقلم دقيق ضرب كـاتبه ، وكـان إذا رأى مصحفًا عظيمًـا سُرَّ بـه . وكـان على بن أبى طـالب - كـرم الله وجهـه - يكـره أن يتخـذ المصاحف صغـارًا . قـالت الشـافعية : وتكـره

كتابته على الحيطان والجدران، وعلى السقوف أشد كراهة لأنها توطأ » انتهى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٠، ٥١).

*** آداب الكسب والمعاش :**

انظر: الكسب والمعاش.

*** آداب الكسب والمعاش (علم -):**

قال القنوجي :

وهي أن لا يغابن صاحبه فيما يتغابن فيه، وأن يحتمل الغبن إن اشترى من ضعيف، أو فقير، وأن يسامح في طلب الثمن، وأن يحط فيه، وأن لا يتقاضى المديون، وأن يحتمل أذى الدائن، وأن يقيل من يستقيله، وأن يعلم مراتب الحلال والحرام والشبهات.

أما مراتب الحرام فأربع :

إحداها: ورع العدول، وهو أن يترك ما يحرمه فتاوى الفقهاء.

وثانيها: ورع الصالحين، وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم.

وثالثها: أن يترك ما لا بأس به مخافة أن يقع فيما فيه بأس.

ورابعها: ورع الصديقين، وهو ترك ما لا بأس به أصلاً، ولكن يخاف أن يكون لغير الله أولاً على نية التقوى وعبادة الله، أو يتطرق إلى أسبابه المسهِّلة له كراهية أو معصية.

وأما مراتب الشبهات، فمعرفتها موقوفة على معرفة مراتب الحرام وقد مر ذكرها، وعلى معرفة مراتب الحلال وهي أن الحلال المطلق ما لا تتطرق إليه أسباب التحريم والكراهة، ويقابله الحرام المحض، وهذان العرفان ظاهران ليس فيهما شبهة، وهو قوله ﷺ « الحلال بَين والحرَام بيِّن » وإنما مثار الشبهة خمسة.

الأول: الشك في السبب المحلل والمحرم، فهذه أربعة أقسام: الأول: أن يعلم المحلل قبلُ ويقع الشك في التحريم. الثاني: أن يعرف الحل من قبل ويشك في التحريم. الثالث: أن يكون الأصل التحريم وطرأ عليه سبب التحليل. الرابع: أن يكون الحل معلومًا، ولكن يغلب على الظن طريانُ محرِّم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعًا.

المثار الثاني للشبهة: شكٌّ منشؤه الاختلاط بين الحلال والحرام.

المثار الثالث للشبهة: أن يتصل بالسبب المحلل معصية.

المثار الرابع للشبهة: الاختلاط في الأدلة، وهذا كالاختلاط في السبب.

ثم إنه إذا وقع الحرام في ذمة أحد. فإن وجد مالكه يدفعه إليه وإلا يرده إلى وارثه، وإن كان صاحب الحق غائبًا ينتظر إليه، وإن انقطع الرجاء عنه ولم يكن له وارث، أو كان المال لم يمكن رده لكثرة الملاك

كـالغلـول فى مـال الغنيمـة، فحكم هـذا المـال أن يتصـدق بـه، لأن النبى ﷺ أهـديتْ لـه شـاة مصلية فكلمته الشـاة بأنها حـرام قال: «أطعموهـا الأسارى» وكذلك ورد فـى ذلك الأثر عن بعض الصحـابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين إلى يوم الدين.

(أبجـد العلوم لصـديق بن حسن القنـوجى ـ أعـده للطبـع ووضـع فهـارسـه عبـد الجبار زكـار جـ ٢ ق ١/ ٥٥ـ٥٧).

*** آداب الكفوى:**

آداب الكفوى ـ هـو محمد ابن الحـاج حميـد بن مصطفى الأفكـرمانى الحنفى القـاضى بمكة المتـوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف.

شرحه السيد عمر بن حسين القره حصارى المدرس الرومى المتوفى سنة ١٢٠٠ مائتين وألف.

وشرحـه أحمد بن مصطفى الـرومى المعروف بـإمام زاده المـدرس الحنفى المتـوفـى سنـة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه السيد محمد بن مصطفى العلائى الرومى ثم القـونوى الحنفـى المتوفى سنـة ١٢٣٤ أربع وثـلاثين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٣).

*** آداب الكلنبوى:**

آداب الكلنبـوى ـ الأديب إسمـاعيـل بن مصطفى الرومـى الحنفى المتوفى قـاضيًا بيكيشهـر سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين وألف وهو رسالة فى المناظرة:

أولها: يقول العبد الفقير إلى ربه القدير... إلخ.

شـرحه ميـر محمـد سعيد ابن الـوزيـر حسن باشـا الرومى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف. أوله الحمد لله ذى الجلال والإكرام... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣، ٤).

*** آداب اللباس والصحبة:**

آداب اللباس والصحبـة ـ فى التصـوف ـ لشمس الدين أبى الفتح محمد بن بـدر الدين محمد بن على ابن صـالح العـوفى السكندرى ثم المـدنى الشـافعى الصوفى المتوفى بدمشق سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب اللغـــوى:**

معرفة آداب اللغوى هـو النوع الحادى والأربعون من أنواع علوم اللغـة التى حاكى بها الإمام السيـوطى علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع، وإليك ما كتبه عنه مع مـلاحظة أن عنـاوين الفصـول هى من وضع شـارحى الكتـاب: وقـد وضعنـا الشـرح بين أقـواس فى ثنـايـا النص، كما حذفنا بعض الفقرات:

ـ أول ما يلزمه الإخـلاص وتصحيح النية، لقوله ﷺ «الأعمال بالنيات» ثم التحرى فى الأخذ عن الثقات، لقـولـه ﷺ «إن العلم دين فـانظـروا عمن تـأخـذون دينكم». ولا شك أن علم اللغـة من الدِّين، لأنـه من فـروض الكفايـات، وبـه تعـرف معانـى ألفاظ القـرآن والسنة.

أخـرج أبـو بكـر بن الأنبـارى فى كتـاب الـوقف

والابتداء، بسنده عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه قال: لا يُقرِئ القرآن إلا عالم باللغة.

وأخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف من طريق عِكْرِمة عن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شىء من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقال الفارابى فى خطبة ديوان الأدب:

القرآن كلام الله وتنزيله، فصل فيه مصالح العباد فى معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر فى علم هذه اللغة.

وقال بعض أهل العلم:

حفظ اللغات علينا
فرض كفرض الصلاةِ
فليس يُضْبط دين
إلا بحفظ اللغاتِ

وقال ثعلب فى أماليه:

الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة.

الدءوب والملازمة

وعليه الدءوب والملازمة، فبهما يدرك بغيته.

قال ثعلب فى أماليه: حدثنى الحزامى قال: حدثنى أبو ضمرة قال: حدثنى من سمع يحيى بن أبى كثير اليمانى يقول: كان يقال: لا يدرك العلم براحة الجسم.

قال ثعلب: وقيل للأصمعى: كيف حفظت ونسى أصحابك؟ قال: دَرَسْتُ وتركوا.

قال ثعلب: وحدثنى الفضل بن سعيد بن سلم قال: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه، فمرَّ بماء يَنْحَدِر من رأس جبل على صخرة قد أثَّر فيها، فقال: الماء على لطافته قد أثَّر فى صخرة على كثافتها، والله لأطلبنَّ! فطلب فأدرك.

قلت: وإلى هذا أشار من قال:

اطلب ولا تضجر من مطلب
فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الماء بتكراره
فى الصخرة الصماء قد أثرا

الكتابة والقيد

وليكتب كل ما يراه ويسمعه، فذاك أضبط له. وفى الحديث: «قيدوا العلم بالكتابة».

وقال القالى فى أماليه: حدثنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش. حدثنا محمد بن يزيد عن أبى المحلم. قال: أنشدت يونس أبياتًا من رجز فكتبها على ذراعه، ثم قال لى: إنك لجيَّاء بالخير.

وقال ابن الأعرابى فى نوادره: كنت إذا أتيت العُقَيْلى لم يتكلم بشىء إلا كتبته. فقال: ما ترك عندى قابَّة إلا اقْتَبَّها، ولا نُقَارة إلا انتقرها.

(الاقتباب فى الأصل: كل قطع لا يدع شيئًا، والانتقار: الاختيار، وعبارة اللسان: قال ابن الأعرابى: كان العقيلى لا يتكلم بشىء إلا كتبته عنه، قال: ما ترك عندى قابة إلا اقتبها، ولا نقارة إلا انتقرها.

قال: يعنى ما ترك عندى كلمة مستحسنة مصطفاة

إلا اقتطعها، ولا لفظة منتخبة منتقاة إلا أخذها لذاته. مادة ـ قب).

وقال القالى فى المقصور والممدود: قال الأصمعى: قال عيسى بن عمر: كنت أنسخ بالليل حتى ينقطع سَوائى (سواء الشىء، وسواء ـ بضم السين وكسرها ـ الوسط، ومنه قوله تعالى: ﴿فى سواء الجحيم﴾ و قول حسان.

يـا ويـح أصحـاب النبى ورهطـه

بعـد المغيب فى سـواء الملحـد)

الرحلـة:

وليـرحل فى طلب الفـوائد والغـرائب كمـا رحل الأئمة ...

قال محمد بن المعلى الأزدى فى كتاب الترقيص:

حدثنا أبو رياش عن الأصمعى قال: كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرًا حتى أَلِفونى، وعرفوا مُرادى، فأنا يومًا مارٌّ بعَذَارى البصرة، قالت لى امرأة: يا أبا سعيد آئت ذلك الشيخ، فإنَّ عنده حديثًا حسنًا، فاكتبه إن شئت. قلت: أحسن الله إرشادَك، فأتيت شيخًا هِمًّا فسلمت عليه، فرد علىَّ السلام، وقال: من أنت ؟ قلت: أنا عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعى، قال: ذُو يتتبع الأعراب فيكتب ألفاظهم؟ (ذو هنا بمعنى الذى، وهى لغة) قلت: نعم وقد بلغنى أن عندك حديثًا حسنًا مُعْجبًا رائعًا، وأخبرنى باسمك ونسبك، قال نعم، أنا حذيفة بن سور العجلانى، وُلد لأبى سبعُ بنات متواليات، وحملت أمى: فقلق قلقًا كاد يفلقُ حبةَ قلبه، من خوف بنت ثامنة، فقال له شيخ من الحى: ألا استغثت بمن خلقهن أن يكفيك مؤنتهن! قال: لا جرم! لا أدعوه إلا فى أحب البقاع إليه، فإنه كريم لا يضيع قصد قاصديه، ولا يخيب آمال آمليه، فأتى البيت الحرام وقال:

* يـا رب حسبى مـن بنـاتٍ خَشْبى *

* شيَّبـن رأسـى وأكلـن كَسْبـى *

* إن زدتنى أخـرى خلعتَ قلبى *

* وزدتنى همًّـا يَـدُقُّ صلبى *

فإذا بهاتف يقول:

* لا تقنطنَّ غشيت يـا بن سـور *

* بـذَكَـرٍ مـن خيـرة الـذُّكـور *

* ليـس بمشمـود ولا منـزور *

* محمـدٍ من فعلـه مشكـور *

* مـوجَّـهٍ فى قـومـه مـذكـور *

المشمود: من يعطى بعد إلحاح، وكذلك المنزور.

يقال: رجل موجه ووجيه، إذا كان ذا جاه وقدر.

فرجع أبى واثقًا بالله جلَّ جلالُه، فوضعتنى أمى، فنشأت أحسن ما نشأ غلام عِفّةً وكرمًا، وبلغتُ مبلغ الرجال، وقمت بأمر أخواتى وزوَّجتهن، وكنَّ عوانس، ثم قضى الله تعالى أن سترتهن ووالدتى، ثم منَّ الله علىَّ أن أعطانى فأوسع وأكثر، وله الحمد، وولدت رجالا كثيرًا ونساءً، وإن بين يدى القوم من ظهرى ثمانين رجلا وامرأة.

حـــفظ الشـــعر

وليعتن بحفظ أشعار العرب فإن فيـه حكمًا ومواعظ وآدابًا، وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث.

قال البخارى فى الأدب المفرد:

حدثنا سعيد بن بليد حدثنا ابن وهب، أخبرنى جابر ابن إسماعيل وغيره عن عقيل عن ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة رضى الله عنها أنهـا كانت تقول: الشعر منه حَسَنٌ ومنــه قبيح، خــذ الحسن ودع القبيح، ولقــد رويت من شعر كعب بـن مالك أشعارًا منهـا القصيدة فيها أربعون بيتًا ودون ذلك.

وقال أيضًا:

حدثنـا أبو نعيم حدثنـا عبد الله بن عبـد الرحمن بن يعلى سمعت عمرو بن الشـريـد عن الشـريـد قـال: استنشـــدنـى النبى ﷺ شعــر أميــة بـن أبى الصلت فأنشـدتـــه، فأخـذ النبى ﷺ يقـول: هيـهِ هيـه حتى أنشدته مائة قافية.

وقال أيضًا:

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنى معن حدثنى عمرو ابن ســلام أن عبـد الملك بـن مـروان دفع ولـــده إلى الشَّعْبى يـؤدبهـم فقـــال: عَلِّمْهم الشعــر يَمجــدوا وينجدوا.

(المجـد: نيل الشرف، أو هـو المروءة والسخـاء، وقـد مجد (ككـرم) مجـادة فهـو مجيد، والنجـدة: القتال والشدة وهى الشجاعة، وقد نجد الرجل (ككرم) فهو نجيد ونجد).

وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم، وجزَّ شعورهم تشتد رقابُهم، وجالس بهم عِلْيَة الرجال يُناقِضوهم الكلام.

وقال ثعلب فى أماليه:

أخبرنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنى ثابت بن عبد الرحمن قـال: كتب معاوية بن أبى سفيـان إلى زياد: إذا جاءك كتابى فأوفد إلىَّ ابنك عبيد الله، فأوفده عليه فما سألـه عن شىء إلا أنفذه له حتى سألـه عن الشعر فلم يعرف منه شيئًا، قال: فما منعك من روايته؟ قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان فى صدرى، فقـال: اعْزُب (أى اذْهَبْ!) والله لقـد وضعت رجلى فى الرِّكاب يوم صِفِّين مرارا، ما يمنعنى من الانهزام إلا أبيات ابن الإطْنابة حيث يقول:

أبـتْ لـى عِفَّتى وأبَـى بَـــــلائى
وأخْـذِى الحمـد بـالثَّمَن الـرَّبيحِ

وإعطـائى علـى الإعـدام مــالى
وإقـــدامى علـى البطل المُشيحِ

وقـولى كلمــا جشـأت وجــاشت
مكــانك تحمـدى أو تسـتـريحى

لأدفع عـن مــآثــرَ صــالحـــات
وأحمى بعــدُ عـن عِـرْضٍ صحيحِ

(المشيح: المجد، ورواية اللسان:

وإقـــدامى علـى المكــروه نفسى
وضـربـى هـامــة البطل المشيح

جشأت: تطلعت ونهضت جـزعًـا وكـراهـة، وجاشت: تحركت من حزن أو فزع، ورواية اللسان:

وقـــولى كلمــــا جشـأت لنفسى
مكـانك تحمـدى أو تستـريحى)

وكتب إلى أبيه: أن رَوِّه الشعر، فروّاه فما كان يسقط عليه منه شيء.

وقال القالى فى أماليه (٢/ ١١٢):

أخبرنى أبو بكر بن الأنبـارى، قال: أتى أعرابى إلى ابن عباس فقال:

تَخَـــوَّفنى مــــالى أخٌ لِـىَ ظــــالمٌ
فـلا تَخْذُلَنِّى المـال يا خيـر من بقى

فقـال: تخـوفك تَنقّصك؟ قـال: نعم، قـال: الله أكبر! ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تنقص من خيارهم.

التـــثبت فـى الروايـــة

ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعانى واللطائف، فيـدخل فى قول مرْوان بن أبى حفصة يذم قومًا استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هى:

زوامل لـلأشعـار لا علم عنـدهم
بجيّـــدهـــا إلا كعلم الأبـــاعـــر
لعمـرك مـا يـدرى البعيـر إذا غـدا
بأوســاقـه أو راح مـا فـى الغـرائر!

(الزوامل: جمع زاملة: وهى التى يحمل عليها من الإبل وغيرها.

الأوسـاق: جمع وسق، وهــو حمل بعيـر، أو هـو ستون صاعًا).

وإذا سمع من أحد شيئًا فلا بأس أن يتثبت فيه.

الرفـــق بمـــن يـؤخذ عنهـــم

وليرفق بمن يأخذ عنه ولا يكثر عليه ولا يطول بحيث يضجـر. وفى أمـالى ثعلب أنـه قـال حين آذوه بكثـرة المسائل: قال أبو عمر: لو أمكنت الناس من نفسى ما تركوا لى طوبة، أى آجرّة.

الحـــافظ

فإذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ، كما أن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ، وعلم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد.

قـال ثعلب فى أماليـه: قـال لى سلمة: أصحـابك ليس يحفظــون؟ قلت: بلى، فــلان حـافظ وفــلان حافظ. قـال: يغيرون الألفاظ ويقـولون لى قـال الفراء كذا وقال كذا وقد طالت المدة، فأجهد أن أعرف ذلك فلا أعرفه ولا أدرى ما يقولون.

وظائـــف الحافـــظ

وظائف الحافظ فى اللغة أربعة:

(١) أحدهـا وهى العليا: الإملاء، كمـا أن الحفاظ من أهل الحـديث أعظم وظـائفهم الإملاء، وقـد أملى حفـاظ اللغـة من المتقـدمين الكثيـر، فأملى ثعلب

مجالس عديدة في مجلد ضخم، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلدا، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنبارى وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو على القالى خمسة مجلدات، وغيرهم. وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدِّثين سواء، يكتب المستملى أول القائمة: «مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا» ويذكر التاريخ، ثم يورد المملى بإسناده كلاما عن العرب والفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره.

وقد كان هذا في الصدر الأول فاشيا كثيرا، ثم ماتت الحفاظ، وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد واستمر إملاء الحديث. ولما شرعت في إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجددته بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة مات الحافظ أبو الفضل ابن حجر أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره، فأمليت مجلسا واحدا فلم أجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته.

وآخر من عَلِمْتُه أملى على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجى، له أمالٍ كثيرة في مجلد ضخم، وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة، ولم أقف على أمالٍ لأحدٍ بعده.

قال ثعلب في أماليه: حضرت مجلس ابن حبيب فلم يُمْلِ فقلت: ويحك! أَمْلِ، ما لك؟ فلم يفعل حتى قمت، وكان حافظا صدوقا في الحق، وكان يعقوب أعلم منه، وكان هو أحفظ للأنساب والأخبار منه.

قلت: في هذا توقير العالم مَنْ هو أجلُّ منه فلا يُملي بحضرته.

(٢) الوظيفة الثانية: الإفتاء في اللغة، وليقصد التحرى والإبانة والإفادة والوقوفَ عندما يعلم، وليقل فيما لا يعلم: لا أعلم، وإذا سئل عن غريب وكان مفسرًا في القرآن فليقتصر عليه.

قال ثعلب في أماليه: قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهَلَع؟ فقلت: قد فسره الله تعالى، ولا يكون أبين من تفسيره، وهو الذى إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس.

ذكر من سئل من علماء العربية

عن شيء فقال لا أدرى

قال القاضي أبو على المُحسن بن التَّنُوخى في كتابه، أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة.

حدثنى على بن محمد الفقيه المعروف بالمسرحى أحد خلفاء القضاة ببغداد قال: حدثنى أبو عبد الله الزعفرانى، قال:

كنت بحضرة أبى العباس ثعلب يوما فسئل عن شيء فقال: لا أدرى، فقيل له: أتقول لا أدرى وإليك تضرب أكباد

تُضْـرَبُ أكبادُ الإبلِ (كنـاية عن الـرحلة إليـه) وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال للسائل: لو كان لأمك بعدد لا أدرى بَعْر لاسْتَغْنَتْ.

قال القاضى أبو على:

ويشبه هذه الحكايـة ما بلغنا عن الشَّعبى: أنه سئل عن مسألـة فقـال: لا أدرى، فقيل لـه: فبأى شىء تأخذون رزق السلطان؟ فقال: لأقول فيما لا أدرى لا أدرى!.

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب الأشراف:

حدثنى أبو صالح المـرْوَزِى قال: سمعت أبا وهب محمد بن مزاحم قال: قيل للشَّعبى: إنا لنستحيى من كثرة ما تُسأل فتقول لا أدرى، فقـال: لكنْ ملائكةُ الله المقـربون لـم يستحيـوا حين سئلـوا عما لا يعلمـون أن قالوا: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَـا إِلَّا مَـا عَلَّمْتَنَـا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

وقال محمد بن حبيب:

سألت أبـا عبـد اللهمحمـد بن الأعـرابى فى مجلس واحد عن بضع عشـرة مسألة من شعـر الطِّرِمـاح يقول فى كلهـا: لا أدرى ولم أسمع: أَفَأُحَدِّثُ لك برأيى!

أورده ياقوت الحموى فى معجم الأدباء.

وقال ابن دريد:

أملى علينا أبو حاتم قال: قال أبو زيد: ما بنى عليه الكلام ثـلاثة أحرف فمـا زاد رَدّوه إلى ثلاثـة وما نقص رفعوه إلى ثلاثة، مثل أب وأخ ودم وفم ويد.

وقال ابن دُرَيد: لا أدرى ما معنـى قوله فما زاد ردوه إلى ثلاثة. وهكذا أملى علينا أبو حاتم عن أبى زيد ولا أغيِّره.

وقال ابن دريد:

قـال أبو حـاتم: لا أدرى من الـواو هو أم من اليـاء قـولهم: ضَحى الـرجل للشمس يضْحى، ومنـه قولـه تعالى ﴿ لَا تَظْمأُ فيهـا وَلَا تضْحَى ﴾ وقال أبـو إسحٰق النَّجَيْـرَمِى: تقول العـرب: إن فى مـاله لمنتفـدًا: أى سعة. ولست أحفظ كيف سمعته بالفاء أو بالقاف.

ذكر من سُئل عن شىء فلم يعرف

فسأل من هو أعلم منه

قال الزجاجى فى أماليه:

أخبرنـا نفطـويـه قـال: قـال ثعلب: سألنـا بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جـاءت بـه مُـرْمَـدا مـا مُـلاَّ

مـــــانِىَّ آلٍّ خَمّ حيـن أَلَّـى

فلم أدر مـا أقول، فصرت إلى ابن الأعرابى فسألتـه عنه، ففسـره لى فقال: هذا يصف قـرصًا خبزتـه امرأة فلم تنضجه.

مرمـدا، أى ملوَّثًا بـالرماد، مـا مُلَّ، أى لم يُملَّ فى الملَّة، وهى الجمر والرماد الحار، و « ما » فى «مانِيّ» زائدة، فكأنـه قال: نِيّ آل. والآل وجهه. يعنـى وجه القرص. وخم، أى تغيـر حين ألَّى، أى حين أبطأ فى النضج. يقال ألَّى الرجل إذا توانى وأبطأ فى العمل.

عَزْو العلم إلى قائله:

فصـــل

ومن بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله

قال الحافظ أبو طاهر السلفى: سمعت أبا الحسن الصيرفى يقول: سمعت أبا عبد الله الصورى يقول: قال لى عبد الغنى بن سعيد: لما وصل كتابى إلى عبد الله الحاكم أجابنى بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس، وضمنّ كتابه إلىّ الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عنى، وأن أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثهم قال: حدثنا العباس بن محمد الدورى قال: سمعت أبا عبيد يقول: مِن شكر العلم أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك قلت: خفى على كذا وكذا ولم يكن لى به علم حتى أفادنى فلان فيه كذا وكذا، فهذا شكر العلم. انتهى.

قلت: ولهذا لا ترانى أذكر فى شيء من تصانيفى حرفًا إلا معزوًّا إلى قائله من العلماء، مبينا كتابه الذى ذكر فيه.

(قالت المؤلفة: وهذا ما فعلناه فى هذه الموسوعة).

وفى فوائد النَّجَيْرَمِىّ بخطه:

قال العباس بن بكار للضبىّ: ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك! فقال: والله ما هذا الاختيار لى، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندى، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثنى، ثم عرض لى خروج إلى ضيعتى أيامًا فقال لى: اجعل كتبك عندى لأستريح إلى النظر فيها، فتركت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضَّل.

ذكر من ظن شيئًا ولم يقف فيه على الرواية فوقف عن الإقدام عليه

قال فى الجمهرة:

أحسب أنهم قالوا: أَشَّ على غنمه يَئِش أشًّا مثل، هشَّ سواء، ولا أقف على حقيقته.

وقال ابن دريد:

أحسبنى قد سمعت جمل سِنْدَأب، صلْب شديد.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف:

قال أبو عمرو: أحسبنى قد سمعت رماح أَزَنِيَّة (رماح أزنية، لغة فى اليزنية. يعنى الرماح المنسوبة إلى ذى يزن).

الرجـــوع إلى الصـــواب

وإذا اتفق له أنه أخطأ فى شيء، ثم بان له الصواب فليرجع، ولا يصر على غلطه.

قال أبو الحسن الأخفش:

سمعت أبا العباس المبرِّد يقول: إن الذى يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ، لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البيِّن الذى يصر على خَطائِه

(الخطأ والخطاء بمعنى واحد) ولا يرجع عنه فذاك يعد كذابًا ملعونًا.

ذكر من قال قولا ورجع عنه

قال فى الجمهرة:

أجاز أبو زيد: رثَّ الثوب وأرثَّ، وأبى الأصمعى إلا أرثَّ، قال أبو حاتم: ثم رجع بعد ذلك، فأجاز رَثَّ وأرثَّ رثَاثة ورثُوثة. (رث الثوب والحبل وأرث: خلق وبلى، قال فى اللسان: ومنه قول دريد بن الصمة:

أرث جـديـد الحبل من أم معبـد

بعــاقبــةٍ وأخلفت كلَّ مــوعــد)

وفى الغريب المصنف:

كـان أبو عبيدة مرةً يروى: زَبقته فى السجن، أى حبسته (بالزاى) ثم رجع إلى الراء.

وفى الغريب المصنف أيضا:

الدَّحداح: القصير. قال أبو عمرو بـالدَّال ثم شك فقال بـالذال وبالـدال، ثم رجع، فقال بالـدال، وهو الصواب.

الرد على العلماء إذا أخطأوا

وإذا تبين له الخطأ فى جواب غيره من العلماء فلا بأس بالرد عليه ومناظرته ليظهر الصواب.

قال الفضل بن العباس الباهلى:

كـان أول من أغـرى ابن الأعـرابى بـالأصمعى أن الأصمعى أتى ولد سعيد بن سلم الباهلى فسألهم عما يروونه من الشعر فأنشده بعضهم القصيدة التى فيها:

سمين الضَّـواحى لم تُـؤرِّقـه ليلـةٌ

وأنْعَمَ أبكـارُ الهمـوم وعـونُهـا

(الضـواحى: ما بـدا من الجسـد، وأنعم؛ أى وزاد على هذه الصفة، وأبكار الهموم: ما فاجأك، وعونها: ما كان همًّا بعد همٍّ، وحرب عـوان: إذا كانت بعد حرب كانت قبلها: اللسان مادة ـ نعم).

فقال الأصمعى: من رَوَّاك هذا الشعر ؟ قال: مؤدب لنا يعرف بابن الأعـرابى: فقال: أحضروه، فأحضروه، فقال لـه: هكذا روَّيتَهم هـذا البيت برفع ليلـة ؟ قال: نعم، فقـال الأصمعى. هذا خطأ؛ إنمـا الـرواية ليلـةً بالنصب، يريد: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلةً من الليالى. قال: ولو كانت الروايـة ليلةٌ بالرفع كانت ليلة مرفوعة بتؤرقه، فبأى شىء يرفع أبكار الهموم وعونها!.

متى يحسن السكوت عن الجواب ؟

وإذا كان المسئولُ عنه من الدقائق التى مـات أكثرُ أهلها، فـلا بأس أن يسكت عن الجواب إعـزازًا للعلم وإظهارًا للفضيلة.

قال أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات:

حكى عن الأصمعى أنـه قال: سـألتُ أبا عمـرو بن العلاء عن قوله:

زَعمــوا أنَّ كلَّ مَنْ ضــرب العَيْــ

ــرَ مُــوالٍ لنـا وأنَّـا الــوَلاء

(العير: الوتد . قال التبريزى: المعنى أنهم يلزموننا ذنوب النـاس . أى كل من ضرب وتـدًا لخيمةٍ ألزمـونا ذنبه، والبيت من معلقة الحارث بن حِلِّزة اليشكرى) .

فقال : مات الذين يعرفون هذا .

التثبت فى تفسير غريب القرآن والحديث

فصـــــل

وليتثبت كل التثبت فى تفسير غـريب وقع فى القرآن أو فى الحديث .

قال المبرِّد فى الكامل :

كان الأصمعى لا يفسر شعرًا يـوافق تفسيره شيئًا من القرآن، وسئل عن قول الشَّمَّاخ :

طَوَى ظِمأها فى بَيْضَـةِ القيظ بعدما

جـرى فى عنان الشِّعْـر بين الأمَاعـز

(الظمء : مـا بين الشربين، وبيضـة القيظ، شـدة الحر، والأمـاعز، جمع أمعز: الأرض الصلبـة الغليظة ذات الحجارة . والبيت فى اللسان مادة ـ بيض) .

فأبى أن يفسر فى عنان الشِّعْرَيَيْنِ .

قال ابن دريد :

وقال أبو حاتم: قلتُ لـلأصمعى: الرِّبة: الجماعة من الناس، فلم يقل فيـه شيئًا، وأوهمنى أنه تـركه لأن فى القرآن ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ أى جماعة منسـوبة إلى الرِّب، ولم يذكر الأصمعى فى الأساطير شيئًا . (فى اللسان : الربيون : منسـوبون إلى الرب، أو هو من الـربة، وهى الجماعـة، وتُكسر راؤه وتُضم، وقرأ ابن عبـاس ربيون بفتح الراء) .

قال فى الجمهرة فى باب مـا اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة : وكـان الأصمعى يشدد فيه ولا يجيز أكثره مما تكلمت بـــه العـــرب من فعلت وأفعلـت، وطعن فى الأبيات التى قالتها العرب واستشهد على ذلك .

فمن ذلك : بان لى الأمر وأبان، ونَارَ لى الأمر وأنار، إلى أن قال : وسرى وأسـرى . ولم يتكلم فيه الأصمعى لأنه فى القرآن، وقد قرئ ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ و « فَاسْرِ بِأَهْلِكَ » .

قـــــــال :

وكـذلك لم يتكلـم فى عصفت وأعصفت، لأن فى القرآن ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ ولم يتكلم فى نشَر الله الميت وأنْشَرهَ .

ولا فى سَحَته وأسحته . لأنه قُرِئَ ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ .

ولا فى رفث وأرفث .

ولا فى جلَوْا عن الدار وأجْلَوْا .

ولا فى سلك الطريق وأسلكـه، لأن فى القرآن ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فى سَقَرَ ﴾ .

ولا فى يَنَعت الثمـــرة وأينعت، لأنـــه قـرئ « يَنْعِــهِ ويَانِعِهِ» .

ولا فى نَكِرته وأنكـرته، لأن فى التنزيل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ و﴿ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ .

ولا فى خلد إلى الأرض وأخلد .

ولا فى كنّنْت الحـديث وأكننتــه، لأن فى التنـزيل ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ و ﴿وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾.

ولا فى وعيـت العلم وأوعيتــه، لأن فيــه ﴿ جَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾.

ولا فى وحى وأوحى.

قال فى الجمهرة:

الذى سمعت: أن معنى الخليل الذى أصفى المودة وأصَحَّها. ولا أزيد فيهـا شيئًا قـال: لأنها فى القـرآن يعنى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾.

وقال: الإدُّ من الأمـر: الفظيع العظيم، وفى التنزيل ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ والله أعلم بكتابه.

وقال: تَلَّه، إذا صرعه، وكذلك فسر فى التنزيل والله أعلم بكتابه.

وقال: زعم قوم من أهل اللغـة أن اللات التى كانت تُعبـد فى الجـاهليـة صخـرة كـان عنـدهـا رجل يَلُتُّ السويق للحاج، فلما مـات عُبِدَتْ ولا أدرى ما صحة ذلك، ولو كان ذلك كذلك لقالوا: اللات يا هذا، وقد قـرئَ الـلاَّت والعُـزَّى (بـالتخفيف والتشـديـد) والله أعلم، ولم يجئْ فى الشعر إلا بالتخفيف، قال زيد بن عمر بن نفيل:

تـركـت الـلاتَ والعزى جميعًـا
كـذلك يفعل الجَلْـدُ الصَّبـور

وقد سَمَّوْا فى الجاهليـة زيد اللات (بالتخفيف) لا غير، فإن حملت هذه الكلمة على الاشتقاق لم أحب أن أتكلم فيها.

وقال: قد جاء فى التنزيل ﴿ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ قال أبو عبيدة: عذابًا. ولا أدرى ما أقول فى هذا.

وقال: الأثام لا أحب أن أتكلم فيه، لأن المفسرين يقولون فى قوله تعالى ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ هو واد فى جهنم.

تحرُّج الأصمعى

قال المبرِّد فى الكـامل: كان الأصمعى لا يفسر ولا ينشد مـا كان فيـه ذكر الأنـواء، لقولـه ﷺ « إذا ذكرت النجوم فأمسكـوا » وكان لا يفسر ولا ينشد شعـرًا يكون فيه هجاء.

ذكر من عجز لسانه عن الإنابة عن تفسير اللفظ

فعدل إلى الإشارة والتمثيل

قال الأزدى فى كتاب الترقيص: أنشدنى أبو رياش:

* أمّ عيــال ضَنْــؤُهـا غيــرُ أمِـرْ *

* صَهْصَلِقُ الصَّوْت بعينيهـا الصَّبِرْ *

* تغـدو على الحى بعـود منكسـرْ *

* وتقمطــرّ تــارة وتقـــذحِــرْ *

* لَـوْ نُجِـرَتْ فى بيتِها عَشْـرُ جُـزُرْ *

* لأصبحـت مـن لحمهن تعتــذرْ *

* بِحَلِـفٍ سَحٍّ ودمْـعٍ مُنْهَمِــــرْ *

(الضنء: النسـل، وأمــر: كثيـر، وصهصلق: شـديـد، والصبر: عصـارة شجـرة مـرة، تقمطـر: تقبض).

ورواية اللسان للأبيات:

أم حــوار ضنــؤهــا غيــر أمــر
صهصلق الصـوت بعينيهـا الصبـر

سـائلـة أصـداغهـا لا تختمـر

تعـدو على الـذئب بعـود منكسـر

تبـادر الـذئب بعـدو مشفتـر

يفـر من قـاتلهـا ولا تفـر

لـو نحـرت فى بيتهـا عشـر جـزر

لأصبحـت من لحمهـن تعتـذر

مادة ـ صهصلق .

قلت لأبى رياش : مامعنى تقذحِر ! فقال : حدثنى ابن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال أنشدناه الأصمعى فسألته عنه فقال : أنشدناه أبو عمرو بن العلاء فسألته عن الاقـذحـرار فقال : أرأيت سِنَّوْرًا بين رَوَاقيـد ! لم يزدنى على هذا شيئًا .

وقـال فى الصِّحـاح : المقذحرُّ : المتهيئ للسبـاب والشر؛ تراه الـدهرَ منتفخًا شبـه الغضبـان . قال أبـو عبيدة : هـو بالذال والـدال جميعا . والمقذعـر مثله . قال الأصمعى : سألت خلفًا الأحمر عنه فلم يتهيأ له أن يُخرج تفسيره بلفظ واحد ، فقال : أمـا رأيت سِنَّوْرًا متوحشًا فى أصل رَاقُود ! .

تنبيه الراوى على ما يخالفه

وإذا كان له مخالف فلا بأس بالتنبيه على خلافه .

قال فى الغريب المصنف :

قال الكسائى : الذى يلتزق فى أسفل القدر القُرارة ، والقُـرورة . وقـال الفـراء عـن الكسـائى : هى القُـرَرة ، فـاختلفت أنـا والفراء فقـال هـو قُرَرة وقلـت أنا قُـرُرة . (الفراء يفتح الراء ، وأبو عبيدة يضمها والقاف مضمومة على كل ولا ألف ولا واو ، وأما القرارة بالألف فهى غير القررة بلا ألف فى المعنى : انظر الصحـاح قاله نصر ـ هامش الأصل) .

التَّـحَرِّى فى الفتوى

ويكـون تحـريــه فى الفتـوى أبلغ ممـا يــذكـر فى المذاكرة .

قال أبو حاتم السجستانى فى كتاب الليل والنهار : سمعت الأصمعى مـرة يتحـدث فقـال : فى حِمـرَّة الشتاء ، فسألته بعد ذلـك هل يقال : حمـرة الشتاء ؟ فجبن عن ذلك وقال : حِمرَّة القيظ .

الروايـة والتعـليم

الـوظيفة الثـالثـة والـرابعة : الـروايـة والتعليم . ومن آدابهمـا الإخـلاص ، وأن يقصـد بـذلـك نشـر العلم وإحياءه ، والصدق فى الـرواية ، والتحرى والنصحَ فى التعليم والاقتصـار على القـدر الـذى تحملـه طـاقـة المتعلم .

التثبت إذا شك فى اللفظة : هل من

قول الشيخ أو رواها عن شيخه ؟

ذكر كيفية العمل عند اختلاف الرواة

قال القالى فى أماليه (٢/ ١٤٨) :

قرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد هذه القصـيدة فى شعـر كعـب الغنـوى ، وأملاهـا علينا أبو الحسن علـى بن سليمان الأخفش وقـال لى : قرئ على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يـزيـد وأحمـد بن يحيى قـال : وبعضهم يـروى هـذه

القصيـدة لكعب بن سعد الغَنَوى، وبعضهم يرويهـا بأسـرها لسَهْم الغنـوى، وهو من قـومه وليس بأخيـه، وبعضهم يروى شيئًا منها لسَهْم.

(يشير إلى قصيدة كعب بن سعد الغنوى، يرثى بها أخاه أبا المغوار ومطلعها:

تقـول سليمـى مـا لجسمك شـاحبـا
كـأنك يحميـك الطعـــام طبيـب)

قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبى العالية فى أولها بيتين.

(والبيتان هما:

ألا من لقبـــر لا يـــزال تهجــه
شمـــال ومسيــاف العشى جنــوب
بـه هـرم يـــا ويح نفسى من لنـــا
إذا طـرقت للنــائبـات خطــوب)

قـال: وهـؤلاء كلهم مختلفـون فى تقـديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصـانها وفى تغيير الحروف فى متن البيت وعجزه وصدره.

قال أبو عليّ: وأنا ذاكر جميع ذلك. قال: والمرثى بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمه هرم، وبعضهم يقــول اسمـه شبيب، ويحتـج ببيت رُوى فى هـذه القصيدة:

* أقـام وخَلَّى الظــاعنين شبيبُ *

وهـذا البيت مصنـوع، والأول كأنـه أصح لأنـه رواه ثقة.

ذكــر التلفيــق بيـــن روايتـــين

قال أبو سعيد السُّكَّرى فى شرح شعر هُذيل: يمتنع التلفيق فى روايـة الأشعـار. قـال: كقـول أبى ذؤيـب:

دعــانى إليهـــا القلبُ إنى لأمْـــره
سميعٌ فمــا أدرى أرُشْـــدٌ طـلابُهـا

فإن أبا عمرو رواه بهذا اللفظ «دعانى وسميع» ورواه الأصمعى بلفظ «عصـانى» بـدل «دعـانى» وبلفظ «مطيع» بدل «سميع» قال: فيمتنع فى الإنشاء ذكر دعانى مع مطيع، أو عصانى مع سميع؛ لأنه من باب التلفيق.

ذكر من روى الشعر فحرَّفه ورواه على غير ما روت الرواة

قال القالى فى المقصور والممدود:

أخبرنى أبـو بكر الأنبـارى قال: أنشـد بعضُ الناس قول الشاعر:

سيغنينـى الـــذى أغنـــاك عنـى
فـــلا فقـــرٌ يـــدوم ولا غَنـــاءُ

(بفتح الغين) وقال: الغناء: الاستغناء، ممدود.

وقوله عندنا خطأ من وجهين، وذلك أنه لم يروه أحد من الأئمة (بفتح الغين) والشعر سبيلُه أن يحكى عن الأئمــة كمـا تحكى اللغــة، ولا تبطل روايـة الأئمـة بـالتظنى والحَـدْس. والحجة الأخرى أن الغنـاء على معنى الغِنى، فهـذا يبين لك غلط هـذا المقتحم على خلاف الأئمة. انتهى.

قال محمد بن سلام: وجـدنا رواة العلم يغلطون فى الشعر ولا يَضْبط الشعر إلا أهلُه، وقد روى عن لَبيد:

بــاتـت تَشَكَّى إلىَّ النفس مجهشـــة
وقـــد حملتـك سبعًـا فـــوق سبعين

فإن تعيشى ثــلاثًـــا تبلغى أمـــلاً
وفى الثَّــلاثِ وفـــاءٌ للثمـــانين

ولا اختـــلاف فى هـــذا أنـــه مصنوع، تكثـــر بـــه الأحـاديث، ويُستعان بـه على السمـر عند الملوك، والملوك لا تَستقْصِى.

وكان قَتـادة بن دِعـامـة السَّـدوسى عالمًـا بالعـرب وبأنسابهـا وأيامها، ولم يأتنا عن أحـد من علم العرب أصح من شىء أتانا عن قتادة.

وقال القالى فى أماليه:

حـدثنا أبـو بكـر بن الأنبارى قـال حـدثنى أبى عن أحمد بن عبيد عن الـزيادى عن المطلب بن المطلب ابن أبى وَدَاعة. (قال فى التنبيه: التبس الأمر على أبى على، وإنمـا أراد كثيـر بن كثيـر بـن المطلب بن أبى وداعة) عـن جده قال: رأيـت رسول الله ﷺ وأبـا بكر رضى الله عنـه على بـاب بنى شيبـة، فمـرَّ رجل وهـو يقول:

يأيُّهـــا الـــرجل المحـــوِّل رحلَـــه
ألاَّ نـــزلت بـــآل عبـــد الـــدارِ
هَبِلَتْكَ أُمُّـكَ لــو نـــزلت بـــرحلهم
مَنَعُـــوكَ من عُـــدْمٍ ومن إقْتَـــارِ

قـال: فـالتفت رسـول الله ﷺ إلى أبى بكـر فقـال: «أهكذا قال الشاعر»؟ قال: لا والذى بعثك بالحق، لكنه قال:

يأيُّهـــا الـــرجل المحـــوِّل رحلَـــه
ألاَّ نـــزلت بـــآل عبـــد منـــافِ
هَبِلَتْكَ أمـك لـــو نـــزلت بـــرحلهم
منعـــوك مـــن عُـــدْم ومـن إقـــرافِ
الخـــــالطين فقيـــــرَهم بغنيهـم
حتى يعـــود فقيـرُهـم كـالكـــافى
ويُكلِّلُـــونَ جفـــانهم بســـديفهم
حتى تَغيبَ الشَّمْـسُ فى الـرَّجَّـــافِ

(السديف: شحم السنام، والرجاف: البحر).

قـال: فتبسم رسول الله ﷺ وقـال: «هكـذا سمعت الرواة ينشدونه».

الإمساك فى الرواية عند الطعن فى السن.

فصـــــل

ومن آداب اللغـوى أن يمسك عن الـرواية إذا كَبِـر، ونسى، وخاف التخليط.

قال أبـو الطيب اللغوى فى كتاب مـراتب النحويين (٤٢، ٤٣): كـان أبـو زيد قـارب فى سنـه المـائة، فاختل حِفظه، ولم يختلَّ عقله، فأخبرنا عبد القدوس ابن أحمـد، أنبأنـا أبـو سعيـد الحسن بن الحسين السكـرى، أنبأنا الـرياشى قـال: رأيت أبا زيـد ومعى كتابُه فى الشجر والكَـلأ فقلت له: أقـرأ عليك هذا؟ فقال: لا تقرأه علىّ، فإنى أُنسيته.

ذكر طرح الشيخ المسألة على أصحابه ليفيدهم

قال ابن خالويه فى شرح الدريدية:

خرج الأصمعى على أصحـابه فقـال لهم: ما معنى قول الخنساء:

يــذكِّـرنى طلـــوعُ الشمس صخـــرا
وأنْـــدُبُـــه لكـل غـــروب شمس

لِمَ خَصَّت هذَيْن الوقتيْن ؟ .

فلم يعـرفوا، فقـال : أرادت بطلوع الشمس للغـارة، وبمغيبها للقِرى . فقام أصحابه فقبَّلوا رجله .

امتحان القادم .

فصـــــل

ولا بأس بـامتحان من قـدم ليُعرف محلُّـه فى العلم ويُنـزَل منـزلتـه : لا لقصـد تعجيـزه وتبكيتـه فإن ذلك حرام .

وفى فوائد النَّجَيْرَمِى بخطه :

قال أبو عبد الله اليزيـدى : قدم أبو الذوَّاد محمد بن نـاهض عَلَى إبراهيم بن المـديـر فقال : أريـد أن أرى صاحبكم أبا العباس ثعلبا ــ وكان أبو الذوَّاد فصيحا ــ فمضيت به إليه وعرفته مكانـه فقربه وحاوره ساعة، ثم قـال لـه ثعلب : ما تُعـانى فى بـلادك ؟ قـال : الإبل : قال : فما معنى قول العـرب للبعير: نعم معلق الشَّرْبة هذا ؟ فقال أبـو الذواد : أراد سرعة هـذا البعير إذا كان مع راكبه شربة أجزأته لسـرعته حتى يُوافِى الماء الآخر: قـال : أصبت. فما معنى قـولهم : بعير كـريم، إلا أن فيه شـارب خَوَر ؟ فقـال : الشورواب : عـروق تكون فى الحلق فى مجارى الأكل والشرب، فأراد أنه لا يستوفى ما يأكله ويشربـه فهو ضعيف؛ لأن الخَوَر: الضعف، فقـال ثعلب : قد جمـع أبو الـذوَّاد علمًـا وفصاحـة، فاكتبوا عنه واحفظوا قوله !

ذكر من سمع من شيخه شيئًا فراجعه فيه

أو راجع غيره ليتثبت أمره

قال ابن دُريد فى الجمهرة : سألت أبا حاتم عن باع وأباع، فقال : سألت الأصمعى عن هذا فقال : لا يقال أباع، فقلت قول الشاعر:

* فليـس جـــــــواد بمبيـــــــاع *

فقال : أى غير معرض للبيع .

وقال فى الجمهرة :

تقـول العـرب للرجل فى الـدعـاء عليـه : أرِبْت من يـديك، فقلت لأبى حـاتم : مـا معنى هـذا ! فقـال : شُلَّت يـده . وسـألت عبـد الـرحمـن فقـال : أن يسأل الناس بهمـا (قال فى اللســان : أى سقطت آرابك من اليدين خاصة) .

وقال القالى فى أماليه (١/ ٩٧) .

حدثنى أبو بكر بن دريد، قـال : حدثنى أبو حاتم : قـال : قلت لـلأصمعى : أتقـول فى التَّهـدد : أبْـرق وأرْعد؟ فقال : لا، لست أقول ذلك إلا أن أرَى البَرْق أو أسمع الرَّعْد، قلت : فقد قال الكميت :

أبـــرق وأرعـــد يـــا يزيــــــــ
ـــــــد فمـــا وعيـــدك لـى بِضَـــائر

فقـال : الكميت جُـرْمُقـانى (الجـرامقـة : قـوم من العجم كـانوا بـالمـوصل فى أوائل الإسلام، واحـدهـم جرمقانى) من أهل المـوصل، ليس بحجة، والحجة الذى يقول :

إذا جـــاوزت من ذات عـــرق ثَنِيَّـــةً
فَقُل لأبى قـــابـــوسَ مـــا شئت فـــارْعُـــد

فأتيت أبـا زيـد، فقلت لـه : كيف تقول من الـرعـد والبـرق : فَعَلت السمـاء ؟ فقـال : رَعَـدَتْ وبَـرَقَتْ، فقلت : من التهدد ؟ فقـال : رَعَد وبَرَق وأرْعـد وأبرق، فأجاز اللغتين جميعًا .

وأقبل أعرابي محرم، فأردت أن أسأله، فقال لي أبو زيد: دَعْني فأنا أعرف بسؤاله منك فقال: يا أعرابي، كيف تقول: رَعَدت السماء وبرقت أو أرعدت وأبرقت؟ فقال: رعدت وبرقت. فقال أبو زيد: فكيف تقول للرجل مِنْ هذا؟ فقال: أمن الجَخِيف تريد؟ يعني التهديد؛ فقال: نعم فقال: أقول رَعَد وبَرَق وأرْعد وأبرق.

(المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الجيل، بيروت ٢/ ٣٠٢ـ ٣٤١).

* آداب المترسلين :

آداب المترسلين ـ في الإنشاء: تأليف عبد الجليل البلكرامي الكاتب الهندي المتوفى سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٤).

* آداب المتعلم:

آداب المتعلم كما بيَّنها الإمام النووي هي كما يلي:

من آداب المتعلم أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سببا لا بد منه للحاجة، وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» وقد أحسن القائل بقوله: يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سنا وأقل شهرة ونسبا وصلاحا وغير ذلك، ويتواضع للعلم فبتواضعه يدركه وقد قالوا نظما:

العلم حرب للفتى المتعالي　　　كالسيل حرب للمكان العالي

وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق. وهذا أولى.

ولا يتعلم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال محمد ابن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته فإنه أقرب إلى انتفاعه به، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني. وقال الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله: ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبةً له، وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينك، ولا تقولن: قال فلان خلاف ما تقول، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تشاور جليسك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام،

ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض أي تشبع من طول صحبته، وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها عليٌّ كرم الله وجهه، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر. فإن تعذر عليه ردها فارق ذلك المجلس.

ويـدخل على الشيخ كـامل الخصـال متطهـرًا مستعملا للسواك فارغ القلب من الأمور الشاغلة وأن لا يدخـل بغير استئذان إذا كـان الشيخ في مكـان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم علـى الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف، كما جـاء في الحديث، فليست الأولى أحق من الثانية، ولا يتخطى رقـاب الناس بل يجلس حيث ينتهي بـه المجلس إلا أن يأذن له الشيخ في التقـدم أو يعلم من حـــالهم إيثـار ذلك، ولا يقيم أحـدًا من موضعه. فإن آثره غيره لم يقبل اقتداءً بابن عمر رضي الله عنهما إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بـذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضـرورة، ولا يجلس بين صـاحبين بغير إذنهمـا وإن فسّحا له قعد وضم نفسه.

وينبغي أيضًا أن يتأدب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ. فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانـة لمجلسه، ويقعـد بيـن يـدي الشيخ قعـدة المتعلميـن لا قعـدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعًـا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًـا ولا شمالاً مـن غير حاجة بل يكون متوجهًا إلى الشيخ مصغيًا إلى كلامه.

ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ومله واستيفازه وروعـه وغمه وفرحه وعطشـه ونعاسـه وقلقه ونحـو ذلك مما يشق عليـه أو يمنعـه من كمال حضـور القلب والنشـاط، وأن يغتنم أوقات نشاطه، ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقـه ولا يصده ذلك عـن ملازمتـه واعتقـاد كمالـه، ويتأول لأفعالـه وأقواله التي ظـاهرها الفســاد تأويلات صحيحــة فمـا يعجــز عن ذلك إلا قليل التـوفيق أو عـديمـه، وإن جفاه الشيـخ ابتدأ هـو بـالاعتـذار إلى الشيخ وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة وأتقى لقلـب الشيخ، وقد قالوا: من لم يصبـر على ذل التعليـم بقي عمـره في عمـايــة الجهـالـة، ومن صبـر عليـــه آل أمـره إلى عـز الآخرة والدنيـا، ومنه الأثر المشهـور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ذللتُ طـالبا فعززت مطلوبًـا، وقد أحسن من قال:

من لم يـذق طعم المـذلــة سـاعـة
قطع الـــزمـــان بأســـره مـــذلـــولا

ومن آدابـه المتأكـدة أن يكون حـريصـا على التعلم مواظبا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق مخـافـة من الملل وضياع مـا حصل. وهـذا يختلف بـاختـلاف النـاس والأحـوال، وإذا جـاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظر ولازم بـابه، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كـراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حالـه الإقراء في وقت بعينـه، وأنه لا يقـرئ في غيره، وإذا وجد الشيخ نائمًا أو مشتغلا بمهم لم يستأذن عليه

بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه أو ينصرف، والصبر أولى كما كان ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يفعلون، وينبغى أن يأخذ نفسه بالاجتهاد فى التحصيل فى وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا: معناه اجتهدوا فى كمال: أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة، فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم، وهذا معنى قول الإمام الشافعى رضى الله عنه: تفقه قبل أن ترأس. فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

ـ وينبغى أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لحديث النبى ﷺ «اللهم بارك لأمتى فى بكورها» وينبغى أن يحافظ على قراءة محفوظه وينبغى أن لا يؤثر بنوبته غيره. فإن الإيثار مكروه فى القرب بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنه محبوب، فإن رأى الشيخ المصلحة فى الإيثار فى بعض الأوقات لمعنًى شرعى فأشار عليه بذلك امتثل أمره. ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به أن لا يحسد أحدًا من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها، وأن لا يعجب بنفسه بما خصه الله، وطريقه فى نفى العجب أن يذكِّر نفسه أنه لم يُحَصِّل ما حَصَّلَهُ بحوله وقوته، وإنما هو فضل من الله، ولا ينبغى أن يعجب بشىء لم يخترعه بل أودعه الله تعالى فيه، وطريقه فى نفى الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة فى هذا، فينبغى أن لا يعترض عليها ولا يكره حكمة أرادها الله تعالى ولم يكرهها.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٧ ـ ٣٤).

وعن آداب طالب العلم فى نفسه ومع شيخه يقول أبو شامة:

ينبغى لطالب العلم أن يلزم مع شيخه الوقار، والتأدب، والتعظيم، فقد قالوا: «بقدر إجلال الطالب العالِمَ ينتفع الطالب بما يستفيد من علمه».

وإن ناظره فى علم فبالسكينة والوقار.

وينبغى أن يعتقد أهليته ورجحانه، فهو أقرب إلى انتفاعه به، ورسوخ ما يسمعه منه فى ذهنه.

وقد قالت السادة الصوفية: «من لم ير خطأ شيخه خيرًا من صواب نفسه: لم ينتفع».

فيما يتعلق بطالب العلم:

وقد كان بعضهم إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشىء، وقال: «اللهم استر عيب معلمى عنى، ولا تذهب بركة علمه منى».

وقال الشافعى رحمه الله تعالى:

«أول سطر كنت أتصفح الورقة بين يدى مالك تصفحًا رقيقًا. هيبة له، لئلا يسمع رقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والإمام الشافعى ينظر إلىَّ: هيبة له.

وعن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: من حق المتعلم أن يسلِّم على المعلم خاصة،

ويخصه بالتحية، وأن يجلس أمامه، ولا يشير عنده بيده، ولا يغمزن بعينه غيره، ولا يقولن له: قال فلان خلاف قولك، ولا يغتاب عنده أحدًا، ولا يساور في مجلسه، ولا يأخذ بثوب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يشبع من طول صحبته.

وقال بعضهم: كنت عند شريك رحمه الله تعالى، فأتاه بعض أولاد المهدي، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، فأقبل إلينا، ثم عاد فعاد مثل ذلك:

فقال: أتستخف بأولاد الخلفاء؟

قال: لا، ولكن العلم أجل عند الله أن أصونه.

فجثى على ركبتيه.

فقال شريك. هكذا يطلب العلم.

وقالوا: من آداب المتعلم أن يتحرى رضى المعلم، وإن خالف رضى نفسه، ولا يفشى له سرًا، وأن يرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق ذلك المجلس، وأن لا يدخل عليه بغير إذن، وإن دخل جماعة قدموا أفضلهم وأسنهم، وأن يدخل كامل الهيئة فارغ القلب من الشواغل، متطهرًا متنظفًا بسواك، وقص شارب وظفر، وإزالة رائحة كريهة، ويسلم على الحاضرين كلهم بصوت يسمعهم إسماعًا محققًا، ولا يخص الشيخ بزيادة إكرام وكذلك يسلم إذا انصرف. ففي الحديث الأمر بذلك، ولايتخطى رقاب الناس، ويجلس حيث انتهى به المجلس، إلا أن يصرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم والتخطي، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحدًا من مجلسه، فإن آثره غيره بمجلسه لم يأخذه إلا أن يكون في ذلك مصلحة للحاضرين، بأن يقربه من الشيخ، ويذاكره، فينتفع الحاضرون بذلك.

ويحترس في القرب من الشيخ، ليفهم كلامه بلا مشقة، وهذا بشرط أن لا يرتفع في المجلس على أفضل منه، ويتأدب مع رفيقه وحاضري المجلس. فإن التأدب معهم تأدب للشيخ، واحترام لمجلسه، ويقعد قِعْدَةَ المتعلمين، لا قِعدة المعلِّمين، وذلك بأن يجثو على ركبتيه كالمتشهد، غير أنه لا يضع يديه على فخذيه.

وليحذر من جَعْلِ يده اليسرى خلف ظهره معتمدًا عليها، ففي الحديث: «إنها قِعدة المغضوب عليهم» (رواه أبو داود في سننه).

ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت بلا حاجة، بل يقبل على الشيخ مصغيًا له، فقد جاءت الرواية: «حَدِّثِ الناسَ ما رَمَوْكَ بأبصارهم» أو نحوه.

ولا يسبقهم إلى شرح مسألة أو جواب سؤال. إلا إن علم من حال الشيخ إيثارًا، ليستدل به على عَلِيّ فضيلة المتعلم، ولا يقرأ عنده حال اشتغال قلب الشيخ وملله، ولا يسأل عن شيء في غير موضعه، إلا إن علم من حاله أنه لا يكرهه، ولا يلح في السؤال إلحاحا مضجرًا، وإذا مشى معه كان يمين الشيخ، ولا يسأله في الطريق، فإذا وصل الشيخ إلى منزله فلا يقف قبالة بابه. كراهة أن يصادف خروج من يكره الشيخ اطلاعه عليه، ويغتنم سؤاله عن طيب نفسه

وفراغه، ويتلطف فى سؤاله، ويحسن خطابه، ولا يستحى من السؤال عن ما أشكل عليه. بل يستوضحه أكمل استيضاح، فقد قيل:

من رق وجهه عند السؤال: ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

وعن الخليل بن أحمد. منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

وينبغى له إذا سمع الشيخ يقول مسألة، أو يحكى حكاية وهو يحفظها أن يصغى إليها إصغاء من لا يحفظها إلا إذا علم من الشيخ إيثاره بأن المتعلم حافظ.

وينبغى أن لا يترك وظيفة الفروض مع مرض خفيف ونحوه، مما يمكن الجمع بينهما، ولا يسأل تعنتًا ولا تعجيزًا، فلا يستحق جوابًا، ومن أهم حاله أن يحصل على الكتاب بشراء أو غيره، ولا يشتغل بنسخ كتاب أصلا، فإن آفته ضياع الأوقات فى صناعة أجنبية عن تحصيل العلم، وركون النفس لها أكثر من ركونها لتحصيله، وقد قال بعض أهل الفضل:

« أودُّ لو قطعت يد الطالب إذا نسخ ». فأما شىء يسير فلا بأس به، وكذا إذا دعاه إلى ذلك قلة ما بيده من الدنيا، وينبغى أن لا يمنع عارية كتاب لأهله، وقد ذمه السلف والخلف ذمًّا كثيرًا.

قال الزهرى، إياك وغلولَ الكتب (وهو حبسها عن أصحابها).

وعن الفضيل: ليس من أهل الورع، ولا من أفعال الحكماء أن يأخذ متاع رجل، وكتاب رجل فيحبسه عنه. وقال رجل لأبى العتاهية: أعِرْنى كتابك ؟.

فقال: إنى أكره ذلك.

فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره، فأعاره.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى - الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٩ - ١١).

وفى منظومة الشيخ زين الدين بن على المليبارى الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء جاءت هذه الأبيات عن آداب المتعلم:

وجه كلام القوم غير مخطئ
ومعَلِّمًا وقِّرْ ولستَ مُجادِلاَ
واستفسر الأستاذ واترك ما بدا
لِيَدِيه فهمك من كتابٍ واسْألاَ
قابل كتابك قبل وقت مطالعه
بصحيح كتب واضح قد عولا
طالِعْ مِرارًا مَتْنَهُ قبل الشرو
حِ فإنه أوْلَى وأحسن موئلا
وَلَفَهْمُ سَطْرٍ من مُتونٍ أحسن
من عشر أسطر من شروح فاقبلا
وابدأ بفرض العين ثم اعمل به
ثم الكتاب فسُنَّة مترتلا

واتبع بعلم الفقـه ثم أصـولـه

ثم البـواقى راعِ تـدريجـا بـلا

وعلـوم آداب ثمـانيـة : لغـه

صرف ونحو والمعـانى المفضـلا

وكـذا بيـانٌ والبـديع وقـافيـه

وكـذا عـروض فـاطلبنهـا مجمـلا

وفـروعهـا إنشـاء نثـر والنظـام

ومحـاضـرات والخطـوط فأجمـلا

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفيـاء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمـد شطا الدمياطى على منظـومة هـداية الأذكيـاء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الـدين المعبرى ثم المليبـارى / ٩٠ ـ ٩٢، ٩٤، وإذا أردت معرفة شرح الأبيات فارجع إلى الكتاب ص ٩٠ ـ ٩٦ .

انظر أيضًا إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ١/ ٤٣ـ٤٩ وتـذكـرة السـامع والمتكلم فى أدب العـالم والمتعلم لابن جمـاعـة، المطبـوع فى كتاب التـراث التـربـوى الإسـلامى فى خمس مخطوطـات ـــ جمعها وحققهـا وقدم لها د . هشام نشابة/ ١٣٩ ـ ١٦٩).

*** آداب المتعلمين :**

آداب المتعلمين : لبعض المتقدمين .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب المجالس :**

تحـدث القـرآن الكريم والسنـة المُطهـرة عن آداب المجالس .

أمـا عن القـرآن الكريم فيقـول الله تعـالى فى سـورة المجادلة آية ١١ :

٨٢٦ ـ وعن أبى هـريرة رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » . رواه مسلم .

٨٢٧ ـ وعـن جابر بـن سمرة رضى الله عنهمـا قال : «كنـا إذا أتيـنا النبى ﷺ جلس أحدنـا حيث ينتهى » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

٨٢٨ ـ وعن أبى عبد الله سلمـان الفارسى رضى الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطـاع من طهر ويَدَّهِن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمـام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخارى .

٨٢٩ ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهمـا » رواه أبـو داود والترمـذى وقـال حـديث حسن، وفى روايـة لأبى داود « لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما » .

٨٣٠ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لعن من جلـس وسط الحلقـة . رواه أبـو داود بإسنـاد حسن وروى الترمذى عن أبى مجلز أن رجـلا قعد وسط حلقـة فـقال له حذيفـة ملعـون على لسان محمد ﷺ أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة قال الترمذى حديث حسن صحيح .

٨٣١ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير المجالس أوسعها » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى .

٨٣٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من جلس فى مجلس فيكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

٨٣٣ ـ وعن أبى برزة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » فقال رجل : يارسول الله إنك تقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال : « ذلك كفارة لما يكون فى المجلس » رواه أبو داود ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال صحيح الإسناد .

٨٣٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٨٣٥ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

٨٣٦ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم تِرَةٌ فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٨٣٧ ـ وعنه عن رسول الله ﷺ قال : « من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبو داود .

(رياض الصالحين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى / ٢٤٥ ـ ٢٤٧) .

وننقل لك فيما يلى ما كتبه ابن عبد البر فى باب بعنوان « أدب المجالسة وحق الجليس » وقد وضعنا تعليقات المحقق وتخريج الأحاديث بين أقواس فى ثنايا النص :

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« المجالس بالأمانات ، وإنما يتجالس الرجلان بأمانة الله عز وجل ، فإذا افترقا فليستر كل واحد منهما حديث صاحبه » .

(ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٥ وعزاه

للخطيب ورمـز له بالحسـن، وكذا المناوى فـى كنوز الحقائق ٢/ ١٢٥ بلفظ: « المجالس بالأمانة ».

ورواه أبـو داود أدب ـــ ٣٢ عن جابـر بن عبـد الله، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٥ وعزاه له، ورمز له بالحسن، بلفظ: « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجـالس: سفك دم حرام، أو فـرج حرام، أو اقتطـاع مال بغير حق »).

٢ ـ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« إذا قـام الـرَّجلُ مِن مجلسِـهِ فهـوَ أحَـقُّ بِـه حتَّى ينصرف، ما لمْ يوُدِّعْ جُلساءهُ بالسلام ».

(رواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه، أدب ـ ٢٢ رقم ٣٧١٧ بلفظ: « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهـو أحـق بـه ». وذكـره السيـوطى فـى الجـامع الصغير: ٢/ ٢٦ وعزاه للترمـذى عن وهب بن حذيفة ورمز له بالصحة، بلفظ: « الرجل أحق بمجلسه، وإن خـرج لحـاجته ثـم عاد فهـو أحق بمجلسـه ». وكـذا المناوى: ١/ ١٣٩).

٣ ـ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« لا يحلُّ لأحـد أنْ يُفـرِّق بيـن اثنين مُتجـالسين إلاَّ بإذنِهما، ولكن تفسَّحُوا وتوسَّعُوا ».

(رواه أبـو داود عن عبـد الله بـن عمـرو أدب ـــ ٢٢ بلفظ: « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » وذكره السيوطى فى الجامع الصغير، ٢/ ٢٠٤ ورمز له بـالحسن، والمنـاوى فى كنـوز الحقـائق، ٢/ ١٧٥ وعزاه لأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع: رقم ٧٦٥٦، والمشكاة ٤٧٠٣).

٤ ـ قال « عمر بن الخطاب » ـ رضى الله عنه:

« ممـا يُصفى لك ودَّ أخيكَ: أنْ تبـدأهُ بـالسـلام إذا لقِيته، وأنْ تَـدْعُوهُ بأحبِّ الأسْمَـاء إليه، وأنْ تُـوسِعَ له فى المجلس ».

(فى الكـامل للمبـرد ١/ ٢٩، والمخلاة للعـاملى ١٣٦.

قال عمر بن الخطاب:

« ثـلاث يثبتن لك الود فـى صدر أخيك: أن تبـدأه بـالسـلام، وتوسع لـه فى المجلس، وتدعـوه بأحب الأسماء إليه ». وانظر: بهجة المجالس ١/ ٤٣.

وجـاء فى الحـديث: عن شيبـة الحجبى عن عمـه قال:

قـال رسـول الله ﷺ « ثـلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له فى المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه ».

انظر: الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦٦، ورواه الطبرانى فى الأوسط).

٥ ـ قال « أبو أيوب الأنصاريُّ »:

« من أراد أن يكثر عِلْمُهُ فَلْيجالس غير عشيرته ».

٦ ـ قال « الحسن »:

« نهاهم أمير المؤمنين عن الملق ».

٧ ـ قال « ابن عباس » رحمه الله:

« أعزُّ النَّاس عليَّ جليسى الذى يتخطى النَّاس إليَّ، أما والله إنَّ الذُّبَابَ يقعُ عليه فيشق ذلك عَلَيَّ ».

٨ ـــ وعن « ابن عباس » أنـه سُئِلَ: من أكرم النَّـاس عليك؟.

قال : جليسى .

٩ ـ قال « معاوية » لـ « عُرابة الأوسى » :

ـ بأىِّ شىء استحققتَ أن يقول فيك « الشمَّاخ » :

رَأيْتُ عُـــرَابَـــةَ الأوسِيَّ يَسمُـــو
إلى الخيــــراتِ مُنْقطِع القَـــرِيْنِ

إذا مــــا رايـــــة رفعت لمجــــد

فقال « عرابة » تلقـــاهــا « عُـــرَابـــةُ » بــــاليمينِ

ـ هذا من غيرى أولى بك وبى يا أمير المُؤمنين .

فقال : ـ عزمت عليك لتخبرنى .

فقال : ـ بإكرامى جليسى ، ومُحاماتى عن صديقى .

فقال : ـ إذن استَحْقَقْتَ .

١٠ ـ قال « على بن حسين » :

« مـا جاس إلىَّ أحـد قط إلا عرفت لـه فضلـه حتَّى يَقُومَ » .

١١ ـ قال « عبد الله بن يزيد » :

« وَطِّنْ نفسَك على الجليس السُّـوءِ ، فإنَّـهُ لا يَكـادُ يُخْطِئُكَ » .

وروى هذا من كلام « أبى خازمٍ » والله أعلم .

١٢ ـ قال « الأحنف » :

« لأنْ أُدْعَى من بُعْــدٍ أحبُّ إلىَّ مِـن أنْ أُقْصَى عن قُربٍ » .

١٣ ـ وقال « البَعيثُ بنُ حُرَيْثٍ » :

وإن مكـــانى بـــالنـــدى ومـــوضعى
لبـالمـوضـع الأقصى إذَا لم أُقـربِ

ولست وإن قُـــرِّبتُ يـــومًـــا ببــــائعٍ
خــــلاقى ولا دِينى ابتغـــاءَ التَّحبُّبِ

وقــــدْ عَـــدَّهُ قـــوم كثيـــر تجـــارة
ويمنعنـى مـن ذاك دِينـــى ومنصِبـى

١٤ ـ جلس رجل إلى « الحسن بن على » فقال :

« جلست إلينا على حين قيامنا » .

١٥ ـ كان يقال :

إيَّاك وكلَّ جليس لا تُصِيبُ منه خيرًا .

١٦ ـ وكان يقال :

من سَرَّه أن يتعاظَمَ حلمـه وينفعه عِلمُه ، فلْيُقِلَّ من مُجَالسةِ مِنْ كان بين ظهرانيه .

١٧ ـ قال « ابن شبرمة » لابنه :

« يـا بنى إيَّـاك وطـول المُجالسـة ، فَإنَّ الأَسْـدَ إنَّمـا يَجْتَرِئ عليها من أدْمن النَّظر إليْهَا » .

١٨ ـ وهذا مأخوذ من قول « أردشير » لابنه :

« يـا بنى ، إنَّ أجْرَأَ النَّـاس على السِّبَـاعِ أكْثرُهُم لهـا مُعايَنةً » .

١٩ ـ وقال : « معاذ بن جبل » :

« إيَّاك وكلَّ جليسٍ لا يُفيدُك عِلمًا » .

٢٠ ـ كان يقال :

إذا دخلت على أحد فسلمت ، فقم حتَّى يُشير إليْك صـاحب المنـزل أن تجلس ، فـــالقـوم أعلمُ بعـوراتِ بيوتهم .

٢١ ـ كان يُقال :

مجالس الكِرامِ ومجالسُ الأسْوَاقِ تُلغِى وتلهى (يريد مجالس الكرام تلغى ومجـالس الأسواق تُلهى . أى أن مجـالس الكـرام يُـولـع بهـا ويُكثـر منهـا ، ومجـالس الأسواق تبعث على اللهو والعبث إذ لا خير فيها) .

٢٢ ـ لـ « كشاجم » :

جَليسٌ لِي أخُـــــو ثِقَـــــةٍ
كـأنَّ حــــديثَـــــهُ خبَـــرهْ
يَسُـــــرُّك حُسْنُ ظـــــاهِـــــره
وتَحمَـــــدُ مِنْـــــهُ مُخْتَبَـــرَهْ
ويسْتُـــــر عيب صـــــاحِبِـــــه
ويسْتُـــــر أنَّـــــهُ سَتَـــرَهْ

(كشاجم : هـو محمـود بن الحسين ، من شعـراء سيف الـدولـة ، وكـان شـاعرًا متفننًـا ، تـوفى سنة ٣٦٠هـ) .

(أدب المجالسـة وحمد اللسـان للحافظ أبـى عمر يـوسف بن عبد الله المعـروف بابن عبـد البر ـ تحقيق ودراسة سميـر حلبي . دار الصحـابة للتـراث ، طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م / ٣٠ ـ ٣٩) .

وفي أدب المجالسة يقول صاحب العقد الفريد :

قال المهلب بن أبي صفرة : العيش كله في الجليس الممتع .

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة أن النبي ﷺ قال : « لا يقم الرجل عن مجلسه لقادم ولكن ليوسع له » .

وكان عبـد الله بن عمر إذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقـال : لا يقم أحد لأحدٍ عن مجلسه ؛ ولكن أفسحوا يفْسَحِ الله لكم .

أبـو أمامـة قال : خـرج إلينـا النبي ﷺ فقمنا إليـه ، فقال : « لا تقوموا كما يقـوم العجم لعظمائها » فما قام إليه أحد منا بعد ذلك .

وحـديث ابن عمر أن النبـي ﷺ قال : « إن خـرجت عليكم وأنتم جلـوس فلا يقومنَّ أحـد منكم في وجهي وإن قمت فكمـا أنتم ، وإن جلسـت فكمـا أنتم ، فإن ذلك خُلُق من أخلاق المشركين .

وقال ﷺ « الـرجل أحق بصدر دابته وصـدر مجلسه وصـدر فراشـه ، ومن قام عن مجلسـه ورجع إليه فهـو أحق به » .

وقـال ﷺ : « إذا جلـس إليك أحـد فـلا تقم حتى تستأذنه » .

وجلس رجل إلى الحسن بن على عليهما الرضوان ، فقال له إنك جلست إلينا ونحن نريد القيام ، أفتأذن؟ .

وقـال سعيد بن العـاص : ما مـددت رجلي قط بين يدي جليس ، ولا قمت حتى يقوم .

وقـال إبـراهيم النخعي : إذا دخـل أحـدكم بيتًـا فليجلس حيث أجلسه أهله .

وطرح أبـو قلابـة لرجل جلس إليـه وسادة ، فَـرَدَّها ؛ فقـال : أمـا سمعت الحـديث : لا تـردَّ على أخيك كرامتَه ! .

وقال علي بـن أبي طالب رضوان الله عليـه : لا يأبى الكرامة إلا حمار .

وقال سعيد بن العاص : لجليسي علـيَّ ثلاث : إذا دَنـا رحَّبـت بـه وإذا جلس وسَّعت لـه ، وإذا حَـدَّث أقبلتُ عليه .

وقال : إني لأخـاف أن يمر الذباب بجليسي مخـافة أن يؤذيه .

قال الهيثم بن عدى : دخل الأحنف بن قيس على

معاوية، فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟ فقال يا أمير المؤمنين، إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده أن قال: لا تَسْعَ للسلطان حتى يَمَلَّك، ولا تقطعه حتى ينساك، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلسَ رجل أو رجلين.

وقال الحسن: مجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه واسم أبيه، مجالسة النوكى، ولذلك قال شبيب ابن شيبة لأبي جعفر ـ ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته ـ أصلحك الله، إني أحب المعرفة وأجلُّك عن المسألة! فقال: أنا فلان ابن فلان.

قال زياد: ما أتيت مجلسًا قط إلا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي، وتركُ ما لي أحبُّ إليَّ من أخذ ما ليس لي.

وقال: إياك وصدورَ المجالس وإن صدَّرك صاحبُها؛ فإنها مجالس قلعة.

وقال: لأن أُدْعَى من بُعْدٍ إلى قُرْبٍ أحبُّ إليَّ من أن أُقْصَى من قُرب إلى بُعد.

ذكروا أنه كان يومًا أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر، وعنده إسحٰق بن إبراهيم، فاستدنى عبد الله بن إسحٰق فناجاه بشيء، وطالت النجوى بينهما... قال: فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام، حتى انقطع ما بينهما وتنحى إسحٰق إلى موقفه، ونظر عبد الله إلى فقال:

إذا النَّجِيَّان سَرَّاعَنْكَ أَمْرَهُمَا
فابْرَحْ بِسَمعك تَجهل ما يقولانِ
ولا تُحَمِّلهما ثقلا لِخوفِهما
على تناجيهما بالمجَلِسِ الدَّاني

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبًا، ترك مطالبتي في هفوتي بحق الأمراء، وأدبني أدب النظراء.

وقال النبي ﷺ «إنما أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى عليه أذًى فليمِطْه عنه، وإذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئًا فليقل: لا يِلكَ السوء! وصَرَف الله عنك السوء!».

وقالوا: إذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العيش كله في الجليس الممتع.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦).

*** الآداب (مجلة ـ):**

انظر: علي يوسف (الشيخ ـ):

*** آداب المحبين ونزهة العاشقين:**

لم يعلم المؤلف

وهو كتاب يتضمن قصائد ومقطوعات شعرية لعدد من الشعراء كابن المعتز والتنوخي ومحمد بن نصر الله وابن وكيع والصنوبري وغيرهم.

رتب الكتاب على فصول، وكل فصل جعل فى عدة أبواب.

نسخة معتادة تتضمن قطعة من الكتاب تبدأ بالباب الخامس الذى يقع فى ثمانية أبواب.

الرقم ١٣٠٥٥

٨٨ ص ١٦,٥ × ١٤ سم ١٥ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ١٦).

*** آداب المحـــدِّث :**

من آداب المحدِّث: أن يقصد الصدق، ويتجنب الكذب على رسول الله، لقوله ﷺ « من كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » ويحدِّث بالحديث الصحيح أو الحسن فى عزائم الأمور، ولا يذكر فيها الحديث الضعيف، وإنما يذكره فى فضائل الأعمال، إذا كان هناك من الأحاديث الصحيحة ما يعضده، ويتحفظ من الزلل والتصحيف والتحريف، ويشكر الله على النعمة إذ جعله الله من خدام حديث رسول الله ﷺ ويلزم التواضع والوقار فى مجلس الحديث، ولا يرفع صوته إلا بقدر الإسماع، لقوله تعالى ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية، وأن يلزم السامعون لحديث رسول الله ﷺ الصمت، كأنما على رءوسهم الطير، وأن يحدثهم بما ينفعهم فى فرائضهم وسننهم وآدابهم، وأن يعظم حديث رسول الله ﷺ ما أمكنه، بحسب الطاقة البشرية.

(محاسن الإسلام لمحمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٦٣، ١٦٤).

قال حجة الإسلام الغزالى فى كتاب « الأدب فى الدين » (ص ٥) ما مثاله: « آداب المحدث: يقصد الصدق، ويتجنب الكذب، ويحدِّث بالمشهور، ويروى عن الثقات، ويترك المناكير، ولا يذكر ما جرى بين السلف، ويعرف الزمان، ويتحفَّظ من الزلل والتصحيف واللحن والتحريف، ويدع المداعبة، ويُقِلُّ المشاغبة، ويشكر النعمة إذ جُعِلَ فى درجة الرسول ﷺ، ويلزم التواضع، ويكون معظم ما يحدِّث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم وسننهم وآدابهم فى معانى كتاب ربهم عز وجل، ولا يحمل عِلْمَه إلى الوزراء، ولا يَغْشَى أبواب الأمراء، فإن ذلك يُزرى بالعلماء، ويذهب بهاء علمهم إذا حملوه إلى ملوكهم ومياسرهم، ولا يحدِّث بما لا يعلمه فى أصله، ولا يُقْرَأ عليه ما لا يراه فى كتابه، ولا يتحدَّث إذا قُرِئَ عليه، ويحذَرُ أن يُدخِل حديثًا فى حديث ».

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى - تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا/ ٢٤١).

وقد ألف الخطيب البغدادى فى ذلك كتابًا سماه: « الجامع لآداب الشيخ والسامع ».

قال ابن خلَّاد وغيره: ينبغى للشيخ أن لا يتصدَّى للحديث إلا بعد استكمال خمسين سنة. وقال غيره: أربعين سنة. وقد أنكر القاضى عياض، بأن أقوامًا

حدَّثوا قبل الأربعين، بل قبل الثلاثين، منهم: مالك ابن أنس. ازدحم الناس عليه وكثير مشايخه أحياء.

قال ابن خلاد: فإذا بلغ الثمانين أحببت له أن يُمسك، خشية أن يكون قد اختلط.

وقد استدركوا عليه: بأن جماعة من الصحابة وغيرهم حدثوا بعد هذا السن، منهم: أنس بن مالك. وسهل بن سعد، وعبد الله بن أبي أوفى، وخلق ممن بعدهم، وقد حدَّث آخرون بعد استكمال مائة سنة، منهم: الحسن بن عرفة، وأبو القاسم البغوى، وأبو إسحٰق الهجيمى، والقاضى أبو الطيب الطبرى، أحد أئمة الشافعية، وجماعة كثيرون.

لكن إذا كان الاعتماد على حفظ الشيخ الراوى، فينبغى الاحتراز من اختلاطه إذا طعن فى السن.

قالوا: وينبغى أن يكون المحدِّث جميل الأخلاق، حسن الطريقة، صحيح النية. فإن عزبت نيته عن الخير فليسمع، فإن العلم يُرشد إليه، قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله.

وقالوا: لا ينبغى أن يحدث بحضرة من هو أولى سنًا أو سماعًا بل كره بعضهم التحديث، لمن فى البلد أحق منه. وينبغى أن يَدُلَّ عليه ويرشد إليه فإن الدين النصيحة.

قالوا: لا ينبغى عقدُ مجلس التحديث، وليكن المسمع على أكمل الهيئات: كما كان مالك رحمه الله: إذا حضر مجلس التحديث، توضأ، وربما اغتسل، وتطيَّب، ولبس أحسن ثيابه، وعلاه الوقارُ والهيبة، وتمكن فى جلوسه، وزبر من يرفع صوته.

(كان مالك رحمه الله إذا رفع أحد صوته فى مجلس الحديث انتهره وزجره، ويقول: قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ فمن رفع صوته عند حديثه فكأنما رفع صوته».

وينبغى افتتاح ذلك بقراءة شىء من القرآن تبركًا وتيمنًا بتلاوته، ثم بعده التحميد الحسن التامُّ، والصلاة على رسول الله ﷺ:

وليكن القارئ حسن الصوت، جيد الأداء فصيح العبارة، وكلما مَرَّ بذكر النبى صَلَّى عليه وسلم قال الخطيب: ويرفع صوته بذلك، وإذا مَرَّ بصحابى ترضَّى عنه.

وحسُنَ أن يثنى على شيخه، كما كان عطاء يقول: حدثنى الحبر البحرُ ابنُ عباس. وكان وكيع يقول: حدثنى سفيان الثَّورى أمير المؤمنين فى الحديث وينبغى أن لا يذكر أحدًا بلقب يكرهه، فأما لقب يتميز به فلا بأس.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١٥١ ـ ١٥٣).

وإليك بعض ما جاء فى ألفية العراقى عن آداب المحدث، ثم تتبعها ببعض ما أورده الحافظ السيوطى فى ألفيته:

يقول العراقى فى ألفيته:

ثُمَّ تَوضَّأ واغتسِل واستعمِلِ
طِيبًا وتسريحًا وزبر المُعتلى

صونًا على الحديث واجلس بأدبْ

وهيبة بصدر مجلس وَهَبْ

لم يخلص النية طالبٌ فَعُمْ

وَلاَ تُحَدِّثْ عَجِلاً أوْ إنْ تَقُمْ

ويقول فيها أيضًا :

واستَحْسِن الإنشاد فى الأواخر

بَعْدَ الحِكَايَاتِ مَعَ النَّوادِرِ

وَإنْ يُخَرِّجْ لِلرُّوَاةِ مُتْقِنُ

مَجَالس الإملاء : فَهْوَ حَسَنُ

وَلَيْسَ بِالإمْلاَءِ حِينَ يُكْمَلُ

غِنًى عَنِ العَرْضِ لِزَيْغٍ يَحْصُلُ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى : ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى/ ٢٠٩ـ٢١١) .

وفيما يلى ننقل إليك بعض الأبيات التى جاءت فى ألفية السيوطى عن آداب المحدِّث ، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى ، ونتبعها بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر

قال الحافظ السيوطى:

وَصَحِّح النِّيَّةَ فى التَّحْدِيثِ

واحْرِصْ على نشرِكَ للحَدِيثِ

(وَأشْرَفُ العُلُومِ عِلْمُ الأثَرِ)

فَصَحِّحِ النِّيَّةَ ثُمَّ طَهِّرِ

قَلْبًا مِنَ الدُّنْيَا ، وَزِدْ حِرْصًا عَلَى

نَشْرِ الحَدِيثِ ، ثُمَّ مَنْ يُحْتَجَ إلَى

مَا عِنْدَهُ حَدَّثَ : شَيْخًا أوْ حَدَثْ

وَرَدَّ لِلأرْجَحِ نَاصِحًا وَحَثْ

(ابنُ دقيقِ العِيدِ : لاَ تُرْشِدْ إلَى

أعْلَىَ فِى الاسْنَادِ إذَا مَا جَهِلاَ)

وشرح البيت الأخير:

اختلفوا فى السن التى يحسن أن يتصدى فيها لإسماع الحديث ، والصحيح الراجح أنه لا يقيد بشىء ، وإنما من رأى أنه أهل للتحديث واحتاج الناس إلى ما عنده ـ أدى الأمانة كما سمع ، شيخًا كان أو شابًا ، وإذا علم أن غيره أرجح منه أحال الطالبين عليه ، اعترافًا بالفضل لصاحبه ، ونصيحة واجبة فى العلم لطالبيه . وكذلك إذا كان غيره أعلى منه إسنادًا ، وذهب ابن دقيق العيد إلى أنه لا يرشد إلى صاحب الإسناد العالى إذا كان جاهلا بالعلم ، لأنه قد يكون فى الرواية عنه ما يوجب خللا . وهذا قيد صحيح .

وَمَنْ على الحديثِ تخليطا يَخَفْ

لِهَرَمٍ أوْ لِعَمًى وَالضَّعْفِ : كَفْ

ينبغى للمحدث أن يمسك عن الرواية والتحديث إذا دخل فى السن وخشى التخليط ، أو مرض أو عمى أو خرف ، أو نحو ذلك مما يؤثر على الثقة برواياته ، لئلا يأخذ عنه الناس ما لم يطمئن إلى صحته ، وقد يكون ذلك جرحًا فيه ، بل لعله يؤثر على رواياته قبل أن يحدث له ما حدث ، عند من لم يعرف تاريخ ضعفه . وحدد بعضهم السن التى يمتنع فيها عن التحديث بالثمانين ، والصحيح أنه لا تحديد ، وأنه يختلف

باختلاف الناس. قال الناظم فى التدريب (ص١٧١) : « فإن يكن ثابت العقل مجتمع الرأى فلا بأس، فقد حدّث بعدها ــ أى بعد الثمانين ــ أنس وسهل بن سعد وعبد الله بن أبى أوفى فى آخرين، ومن التابعين شريح القاضى ومجاهد والشعبى فى آخرين، ومن أتباعهم مالك والليث وابن عيينة. وقال مالك: إنما يخرف الكذابون. وحدّث بعد المائة من الصحابة حكيم بن حزام، ومن التابعين شريك النمرى، وممن بعدهم الحسن بن عرفة وأبو القاسم البغوى والقاضى أبو الطيب الطبرى والسلفى وغيرهم».

وَذِكْــرُهُ بِــالْــوَصْفِ أَوْ بِــاللَّقَبِ

أَوْ حِــرْفَــةٍ لاَ بَأْسَ إِنْ لَـمْ يَعِبِ

لا بأس أن يذكر الشيخ من يروى عنه بلقب مثل «غندر» أو وصف نحو «الأعمش» أو حرفة مثل «الحناط» أو بنسبته إلى أمه مثل «ابن عُلَيّة» إذا عرف الراوى بذلك، ولم يقصد أن يعيبه به، وإن كره الملقب به ذلك.

(أَوْ حَــافِظٍ بِمَــا يُهِمُّ يُشْغَلُ

وقَــابِلِ الاِمْــلاَءَ حِينَ يَكْمُلُ)

يجب على الشيخ فى الإملاء أن يختار الأحاديث المناسبة للمجالس العامة ـ وفيها من لا يفقه كثيرًا من العلم ــ فيحدثهم بأحاديث الزهد ومكارم الأخلاق ونحوها، وليجتنب أحاديث الصفات، لأنه لا يُؤمَن عليهم من الخطأ والوهم والوقوع فى التشبيه والتجسيم، ويجتنب أيضًا الرخص والإسرائيليات وما شجر بين الصحابة من الخلاف، لئلا يكون ذلك فتنة للناس. ثم يختم مجلس الإملاء بشىء من طرف الأشعار والنوادر، كعادة الأئمة السالفين رضى الله عنهم.

وإذا كان الشيخ المملى غير متمكن من تخريج أحاديثه التى يمليها، إما لضعفه فى التخريج، وإما لاشتغاله بأعمال تهمه كالإفتاء أو التأليف: استعان على ذلك بمن يثق به من العلماء الحفاظ.

واعلم أن الإملاء سنة جيدة اتبعها السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم انقطع بعد الحافظ ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣، قال الناظم فى التدريب (ص١٧٦) : « وقد كان الإملاء درس بعد ابن الصلاح إلى أواخر أيام الحافظ أبى الفضل العراقى، فافتتحه سنة ٧٩٦ فأملى ٤٠٠ مجلس وبضعة عشر مجلسا إلى سنة موته سنة ٨٠٦، ثم أملى ولده إلى أن مات سنة (٨٢٦) ٦٠٠ مجلس وكسرًا، ثم أملى شيخ الإسلام ابن حجر إلى أن مات سنة ٨٥٢ أكثر من ١٠٠٠ مجلس، ثم درس تسعة عشر سنة، فافتتحته أول سنة ٨٧٢ فأمليت ٨٠ مجلسًا ثم ٥٠ أخرى ».

وقد انقطع الإملاء بعد ذلك إلا فيما ندر، لندرة العلماء الحفاظ، وندرة الطالبين الحريصين على العلم والرواية.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر/ ١٧٨ ـ ١٨٢).

قالت المؤلفة: وقد شرح هذه الأبيات أيضًا الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسى فى كتابه الذى شرح فيه ألفية السيوطى وهو بعنوان « منهج ذوى النظر

شرح منظومة علم الأثر » ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥، وجاء شرح الأبيات فى ص ٢١٠ ـ ٢٢٣.

*** آداب المحدثين :**

آداب المحدثين : للإمام الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدى المتوفى سنة ست وتسعين وستمائة .

كشف (١/ ٤٣).

*** آداب المدعو إلى الطعام :**

انظر : الضيافة .

*** آداب المرأة المسلمة:**

عن آداب المرأة المسلمة وفضائلها كتب السيد محمد رشيد رضا يقول :

١ ـ عموم الأحكام وحكمة ما خص به النساء .

إن الأصل العام فى أحكام العبادات والمعاملات فى الإسلام من واجب ومندوب ومحرم ومكروه، وفى آدابه من فضيلة ورذيلة، أن تكون موجهة إلى المكلفين من الرجال والمكلفات من النساء على السواء، وخص الشرع الرجال ببعض الأحكام، والنساء ببعض الأحكام.

وعلة التخصيص وحكمته طبيعة كل من الزوجين الذكر والأنثى ووظائفه المنوطة به التى يكون بها كل منهما متممًا ومكملا للآخر فى تناسل النوع وترقية شئونه، فيكون الرجل رجلا قائمًا بشئون الرجال، والمرأة امرأة قائمة بشئون النساء بالتعاون الذى يشعر به كل منهما أنهما يكونان حقيقة واحدة يعمل كل منهما لحفظها كالأعضاء من جسد كل منهما .

ولذلك كان النبى ﷺ ينهى عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويلعن فاعله فقد قال « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء » (رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى عن ابن عباس) وقال : « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » (رواه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود عنه والحاكم من حديث أبى هريرة) وقال : « لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل » (رواه أبو داود) .

ومن الأحكام والآداب الخاصة بالنساء ما شرع لسد ذريعة الفساد ولحفظ شرف المرأة وكرامتها من تعدى سفهاء الرجال عليها ومحاولتهم إفسادها كدأب الفاسقين فى كل زمان، فقلما توجد امرأة خبيثة فى العالم إلا وقد كان المفسد لها رجل خبيث أو امرأة أفسدها الرجال من قبل، وصارت تتقرب إليهم بإفساد أمثالها، إلا الفساد الأكبر الذى اتخذ صناعة وتجارة يشترك فيها الخبيثون والخبيثات لأجل جمع المال لا لأجل الخبث نفسه .

٢ ـ أمر النساء بالمبالغة بالستر وسببه :

من هذا النوع من الآداب النسوية عنايتهن بالستر الدال على الحشمة والصيانة والمانع من الريبة والظنة، وإن ما أمر الله به من ضرب الحجاب على أزواج النبى الطاهرات هو من هذا القبيل، ويرى القارئ بعد آية الحجاب من سورة الأحزاب أن الله تعالى ذكر المؤمنين بعلمه بما يبدون وما يخفون، وذكر

الأزواج الطاهـرات برفع الجنـاح عنهن فى محارمهن، وأمر بالصلاة والسلام على نبيه، وأنذر الذين يؤذون الله ورسولـه لعنته لهم فى الـدنيا والآخرة وعـذابه المهين، وحكـم على الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات باحتمال البهتان والإثم المبين. ثم قال:

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

علل الله تعالى هـذا الأمر بالستر بأن تعـرف به المرأة المؤمنة أنها مؤمنة حرة، فيمتنع المنافقون والفساق من إيذائهـا، فالعلـة الخوف عليهـا من أشرار الـرجال لا الخوف منهـا ـ فهى كعلـة آية الحجـاب ومن جنسها. ومـا زال الـرجـال يسيئـون الظـن بـالمـرأة التى تظهـر محاسنهـا وزينتها ومـا زالوا يؤذونهـا وما زالـوا يطمعون فيها، ومـا زال أهل الدين والعفـة يتجنبونهـا، وناهيك بما يلقاه النساء المتبرجـات فى زماننا من إيذاء سفهاء الرجال.

وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية قوله تعالى:

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

والإنذار فيها وفيما بعدها للمنافقين وضعفاء الإيمان ومـذيعى الأراجيف بإغـراء النبى ﷺ بعقـابهم وبنفيهم من مدينته إن لم ينتهوا عن جـرائمهم مع عدم ذكـرها يدل على العموم الذى يشمل تعرضهم لإيذاء النساء، وتجد تفصيل هذا مـوضوع الستر فى الآيتين ٣٠، ٣١ من سورة النور وهى قوله تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

أمر المؤمنات بما أمر به المؤمنين من غض وحفظ، وزاد عليه نهيهن عن إبـداء زينتهن للرجال إلا مـا ظهر منها لضـرورة التعامل والقيام بـالأعمال المشـروعة من دينية ودنيوية وفسره العلماء المختلفو المذاهب بالوجه والكفين وبـالمـلابس الظـاهـرة كـالقنـاع والجلبـاب (الخمار، فـى الآية، هو غطـاء الرأس، والجيـب هو فتحة الصدر فى الثوب).

فأما غض البصر فهو خفضه وعـدم إرساله فيما تأمر به الشهوة ألبتة كأن يكون الإنسان مطرقًا رأسه لا ينظر رجل إلى امرأة ولا امرأة إلى رجل قط وهذا مما يشق بل لا يستطاع، ولذلك أمر بـالغض منه لا بغضه، و«من» للتبعيض ــ وهـو يحصل بعـدم استـدامـة النظـر إلى العورات وما يحرم النظر إليـه. وقاعدته: النظرة الأولى لك والثانية عليك.

وأما حفظ الفرج فهو مطلق إلا ما استثناه الله تعالى بقوله ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ لأن إرسال النظر بالشهوة مبدأ كل فتنة كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

وقال :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدًا

لقلبك يومًا أتعبتك المناظرُ

رأيت الذى لا كله أنت قادر

عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

وأما ضرب النساء خمرهن على جيوبهن، فالمراد أن يدرنها على جيوب قمصهن يسترن بها نحورهن وصدورهن، لعدم الحاجة إلى إبداء غير وجوههن فى أعمالهن على مرأى من الرجال الأجانب، وكان النساء فى الجاهلية يسدلن خمرهن من ورائهن ويوسعن جيوب قمصهن لينكشف ما فى نحورهن وعلى صدورهن من العقود والقلائد يفتخرون بها.

وأما من استثنى الله تعالى من محارم النساء من غير أولى الإربة من الرجال فهم الذين لا حاجة لهم فى النساء كالشيخ الهرم وذى العلة الطبعية، والإربة والأرب الحاجة المهمة ويطلق على الشهوة... وعطف على هؤلاء الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لاتحاد العلة. والمراد بعدم ظهورهم على العورات عدم فطنتهم لها ورغبتهم فى الإشراف عليها.

وأما النهى عن ضرب النساء بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فهو ما كان يفعله بعض النساء فى الجاهلية لتذكير السامع بما فى أرجلهن من الخلاخيل افتخارًا بها وتشويقًا إليهن.

وجمهور المفسرين والفقهاء على أن النهى للكراهة لا للتحريم إلا إذا كان يتبعه فعل محرم.

٣ ـ النهى عن خلوة المرأة بالرجل وسفرها بدون محرم

ومما ورد فى سد ذرائع الفساد النهى عن خلوة المرأة بالرجل والسفر بدون صحبة زوجها أو ذى محرم ومنه قول النبى ﷺ « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم » متفق عليه من حديث ابن عباس رضى الله عنه بهذا اللفظ ومن حديث ابن عمر بلفظ « لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم » وروى أبو داود والحاكم من حديث أبى هريرة مرفوعًا « لا تسافر المرأة بريدًا إلا ومعها محرم يحرم عليها » البريد أربعة فراسخ وهى اثنا عشر ميلا ـ وهل المطلق يحمل على المقيد كما يقول بعض علماء الأصول أم الحكم يختلف باختلاف الأحوال والأزمنة فى الأمن على النفس؟ ففى صحيح البخارى من حديث عدى بن حاتم أن النبى ﷺ أخبره بما سيكون من أثر انتشار الإسلام وعدله وأمنه أن الظعينة سترتحل وحدها من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله تعالى.

ومن يعلم أخبار الأسفار فى هذا العصر وما يكون دائمًا من تأثير اجتماع النساء والرجال فى البواخر والفنادق الكبيرة فإنه يفقه من حكمة هذا النهى أن السفر الطويل والقصير سواءٌ فى عدم خروج المرأة فيه

مع غير ذى محرم . وقد ذكر رجل للنبى ﷺ حين نهى عن ذلك أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته .

وجملة القول أن سفر المرأة واجتماعها بالرجل الأجنبى فى الخلوة وستر شعرها ما عدا الوجه والكفين عنه كله يدخل فى سد ذرائع تعديه عليها وإفساده لها أو إغوائها إياه . وما يحرم عليها منه يحرم عليه ، وعقابهما فى الآخرة سواء ، ولكن سوء عواقب هذا الفساد فى الدنيا أشد على المرأة فى صحتها وفى شرفها ومكانتها فى المجتمع الإنسانى .

٤ ـ مسألة حجب نساء الأمصار وتحرير القول فيها

وكل ما استحدثه الناس فى المدن والقرى الكبيرة من المبالغة فى حجب النساء فهو من باب سد الذريعة ، لا من أصول الشريعة ، فقد أجمع المسلمون على شرعية صلاة النساء فى المساجد مكشوفات الوجوه والكفين ، وأجمعوا على إحرام النساء بالحج والعمرة كذلك ، نعم إنهن كن يصلين الجماعة وراء الرجال ولكنهن كن يسافرن مع الرجال محرمات ويطفن بالبيت كذلك ويقفن فى عرفات ويرمين الجمار على مشهد من الرجال فى عهد النبى ﷺ وخلفائه الراشدين . وكن يسافرن مع الرجال إلى الجهاد ويخدمن الجرحى ويسقينهم الماء ومنهن نساء النبى ﷺ ، وقد قاتل نساء المهاجرين مع الرجال فى واقعة اليرموك . وكن يخدمن الضيوف ، ويقاضين الرجال إلى الخلفاء والحكام .

وكان النبى ﷺ يأمر الرجل الذى يريد خطبة امرأة أن ينظر إليها ولو بدون علمها مع منع التجسس على النساء والتطلع إلى عوراتهن . وقد اختلف العلماء فيما ينظره الخاطب فاتفقوا على الوجه والكفين ، وقال داود يجوز النظر إلى جميع البدن . والمتبادر من الإذن بالنظر إليها « وإن لم تعلم » أن يراها فى حالها العادية فى بيتها ، ويؤيده حديث جابر عند أحمد وأبى داود قال سمعت النبى ﷺ يقول : « إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » .

وأجمع المسلمون على جواز شهادة المرأة للنص عليه فى كتاب الله وأمره باستشهادهن ــ وعلى صحة بيعها وشرائها وسائر تصرفاتها فيما تملك ، وعلى تلقيها العلم عن الرجال وتلقيهم عنها على تفصيل فى أحكام فرض العين وفرض الكفاية والمندوب فيه . وراويات الحديث منهن كثيرات من نساء الصحابة والتابعين وخير القرون وقليلات بعد فيما بعدها ، وأسماؤهن مدونة فى كتب التاريخ ونقد الرواة . وما كان يكون شىء من ذلك من وراء حجاب إلا ما كان من أزواج النبى ﷺ بعد نزول آية الحجاب الخاصة بهن بالنص الصريح وبتعليل الحكم . وأخطأ من قال إنه يجرى فيها قاعدة : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فإن لفظها خاص لا عام ، دع ما أجازه بعض الأئمة من تزويج المرأة نفسها وغيرها وتوليها القضاء .

قالت المؤلفة : فى الجزء الثانى من بحث للأستاذ محمد محمد عباسى بعنوان « حول موقف القرآن الكريم من حجاب المرأة » : مجلة الأزهر ، الجزء

السادس، السنة السابعة والخمسون، جمادى الآخرة ١٤٠٥هـــ مارس ١٩٨٥م/ ٨٧٦، يعلق الكاتب على هذا القول بشأن آية الحجاب وهي قول الله تعالى: ﴿ يَأَيها الذِينَ آمنوا لا تَدخلوا بُيوت النَّبِيِّ إِلاَّ أن يُؤذَنَ لَكُم إِلى طَعَامٍ غير ناظِرين إِنَاهُ ولَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتأنِسِينَ لِحَدِيث إِنَّ ذَلكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحيي مِنَ الحقِّ وإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أطهرلِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُم أن تُؤْذُوا رَسُولَ الله ولا أن تَنكحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

بقوله: فقد ورد لفظ الحجاب في قوله ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ والأمر بذلك متعلق بزوجات النبي ﷺ بأن يحتجبن عن الناس وإذا كان لأحد من عامة الناس حاجة لدى بيت النبي ﷺ من فتوى أو غير ذلك فليسأل عن حاجته من وراء حجاب ولا مانع من أن تجيب من في البيت على النحو الذي ذكرته الآية.

﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذي في قَلْبه مرض وقلن قَوْلا معروفًا ﴾.

حقيقة أن هذه الآية وإن كانت نصًا في زوجات النبي ﷺ إلا أنها تشمل جميع النساء لأن زوجات النبي ﷺ قدوة لغيرهن، ولأنه إذا كان بيت النبوة يفرض على من فيه الحجاب، وهن زوجات النبي ﷺ وأمهات المؤمنين المحرمات على الناس جميعًا لأن ذلك أطهر لقلوبهن وقلوب من يريد شيئًا منهن. فكيف بمن في غيره من البيوت ؟؟! وليس لهن من المنزلة والمكانة ما لأمهات المؤمنين.

يقول الإمام القرطبي (١٤/ ٢٢٧):

ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة، بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها أو داء يكون ببدنها أو سؤالها عما يعرض وتعين عندها. اهـ.

ونعود إلى مقال السيد محمد رشيد رضا حيث يقول:

ومن دلائل السنة على عدم وجوب ستر الوجه حديث المرأة الخثعمية ونظرها إلى الفضل بن العباس ونظره إليها وهو مروى عن ابن عباس في الصحيحين والسنن وعن علي عند الترمذي وحاصله في جملة الروايات أن الفضل كان رديف رسول الله ﷺ في حجة الوداع فعرضت للنبي ﷺ امرأة من خثعم وضيئة الوجه تسأله هل تحج عن أبيها الذي أدركته الفريضة وهو ضعيف لا يثبت على الراحلة؟ فأفتاها بالجواز - وفيه أن الفضل جعل ينظر إلى المرأة وتنظر إليه فجعل ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. وفي بعض ألفاظه فلوى ﷺ عنق الفضل فقال العباس: يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ وفي لفظ: وجأت عنق ابن عمك - فقال ﷺ: رأيتُ شابًا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما - وفي رواية - فلم آمن عليهما الفتنة.

وقد استنبط ابن القطان وغيره من هذا الحديث جواز النظر عند أمن الفتنة ...

وجملة القول: أن أصل الشرع فى آداب النساء والرجال معروف، وأن سد ذرائع الفتنة والفساد مشروع، وهو يختلف باختلاف الأعصار والأمصار، وإنما الحرام ما ثبت بنص قطعى الرواية والدلالة، وما دل على طلب تركه دليل ظنى فهو مكروه، وكل رجل وامرأة أعلم بحال نفسه ونيته، وحال قومه وبيئته.

والقاعدة العامة فى مثل هذا قوله ﷺ « الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفى عنه » رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه وقوله ﷺ « الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ـ وفى رواية: يواقعه ـ ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » رواه الشيخان وأصحاب السنن عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف السيد محمد رشيد رضا. دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٢٢ ـ ١٢٨، ١٣٠).

*** آداب المريد:**

آداب المريد ــ فى التصوف. للشيخ صدر الدين محمد ابن السيد يوسف الحسينى الدهلوى الهندى الصوفى الشهير بكيسودراز المتوفى سنة ٨٢٥ خمس وعشرين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين ـ للإمام الربانى الشيخ أحمد بن عبد الأحد السهرندى النقشبندى المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين ـ لجمال الدين يحيى بن على بن داود الحضرمى الصوفى.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين ـ لأبى عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى الصوفى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين ـ للشيخ أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى المتوفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

(كشف ١/ ٤٣).

وتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة مولانا فى قونيا بيانها كالتالى:

آداب المريدين ـ لضيـاء الـديـن أبى النجيب السهروردى (٥٦٣ هـ/ ١١٦٧ ـ ١١٦٨م).

أولهـا : بـاسم ... اعلم أرشدك الله تعـالى أن كل طالب لشيء لا بد له (٨٤ ب).

آخرها : ولا يجعل حظنا من ذلك جمعه وحفظه دون استعمـالـه ومتابعتـه بجـوده وسعـة رحمته إنـه قـريب مجيب ... سنة ٨٦٦ (١١٩ أ).

(المخطـوطـات العربيـة فى مكتبـة « مـولانـا » فى قونيا/ ٣٠٨).

كما توجد نسخة مخطوطة أخرى فى فلسطين بيانها كالتالى :

المكتبة الخالدية : برنامج المكتبة الخالدية ط ١ القدس، ط ٢ القدس ١٩٨٠ ص ٤٣.

الـرقـم : ٢٦

الأوراق : الجزء الأول

تاريخ كتابتها : ١٠٨٧هـ، بخط : هـاشم بن طاهر البخارى.

(مخطـوطـات التصـوف فى فلسطين. دراسة ببلوغـرافية ـ د. أمين سعيد أبـو ليل، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥).

*** آداب المريض والتمريض :**

لأبى محمـد الحسن بن عـز الـدين بن الحسن بن المؤيد الحسنى المتوفى سنة ٩٢٩ هـ .

(الأعلام ٢/ ٢١٤).

أحد المخطوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

أولـه : الحمـد لله الـذى أحـاط بجميع صفـات الكمال ... ألفت آدابًا تتعلق بـالمريض والتمريض ... وجعلت ما ذكرته فى تلك الآداب فى ثلاثة أبواب.

وآخره : قـال مؤلفـه : وقد تم مـا أردناه وفـرغ رقم ما ألفناه وجمعناه من هذه الوصائف والآداب ... فى ثلاثة أبواب.

نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع تقديرًا.

١٢ ورقة ٢٣ سطرًا.

[الأمبروزيانا D 532 II].

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٢ ق ٢، الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ١).

*** آداب المساجـد :**

انظر : المسجد.

*** آداب المسـجد الأقصـى :**

انظر : المسجد الأقصى.

*** آداب المسـجد الحرام :**

انظر : المسجد الحرام.

*** آداب المسجد النبوى الشريف :**

انظر : المسجد النبوى الشريف.

*** آداب المسلم :**

انظر : الصحبة والمعاشرة.

*** آداب المشى إلى الصلاة :**

نسخة مخطوطة توجد بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم تسلسلى: ١٨١
الفن: عبادات
عنوان المخطوطة: آداب المشى إلى الصلاة
اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى
اسم الشهرة: محمد بن عبد الوهاب
تاريخ وفاته: ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م
بداية المخطوطة: باب آداب المشى إلى الصلاة يسنُّ الخروج إليها متطهرًا بخشوع لقوله ﷺ ...
نهاية المخطوطة: ... بإحسان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ولا حول ولا قوة إلا بالله ...
اسم الناسخ: محمد بن عبد العزيز الصقعبى
تاريخ النسخ: ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م القرن ١٣هـ/ ١٩م
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: تحدث المصنف عن الصلاة وبيَّن الفرض والسُّنة وتناول الحديث كذلك عن الزكاة ثم الصوم وما يفسده ... إلخ.
عدد الأوراق: ٣١ب ـ ٥٠ ـ ب
عدد الأسطر: ١٩ ـ ٢٢ س
ملاحظات عامة: بها آثار ترميم لم يؤثر على النص
رقم الحفظ: ٢٥٢٧ ـ ١
المصادر: الأعلام ٦/ ٢٥٧

(فهرس المخطوطات ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد ٢٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٢).

*** آداب المعاشرة:**

انظر: الصحبة والمعاشرة.

*** آداب المعلم:**

عن وظائف المرشد المعلم يقول حجة الإسلام الإمام الغزالى:

اعلم أن للإنسان فى علمه أربعة أحوال كحاله فى اقتناء الأموال إذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبًا وحال ادِّخار لما اكتسبه فيكون به غنيًّا عن السؤال وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعًا وحال بذل لغيره فيكون به سخيًّا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغنى عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر فى المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن عَلِم وعَملَ وعَلَّم فهو الذى يدعى عظيمًا فى ملكوت السموات فإنه كالشمس تضىء لغيرها وهى مضيئة فى نفسها وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب والذى يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذى يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذى يشحذ غيره ولا يقطع والأبرة التى تكسو غيرها وهى عارية وذبالة المصباح تضىء لغيرها وهى تحترق كما قيل.

ما هو إلا ذبالة وقدت
تضىء للناس وهى تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فليحفظ آدابه ووظائفه .

الوظيفة الأولى : الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه ، قال رسول الله ﷺ « إنما أنا لكم مثل الوالد لولده » (أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى هريرة) بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ، ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعنى معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا ، فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه ، وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون إلا كذلك إن كان مقصدهم الآخرة ، ولا يكون إلا التحاسد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا فإن العلماء وأبناء الآخرة مسافرون إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق فى الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى والترافق فى طريقه ، ولا ضيق فى سعادة الآخرة ، فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة فى سعادات الدنيا ، فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون إلى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وداخلون فى مقتضى قوله تعالى : ﴿الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين ﴾ .

الوظيفة الثانية : أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على إفادة العلم أجرًا ولا يقصد به جزاءً ولا شكرًا بل يُعلِّم لوجه الله تعالى وطلبًا للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذى يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلده منة وثوابك فى التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب ، فلا تطلب الأجر إلا من الله كما قال عز وجل ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إنْ أجْرِىَ إلاَّ على الله ﴾ فإن المال وما فى الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم ، إذ به شرف النفس ، فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادمًا والخادم مخدومًا وذلك هو الانتكاس على أم الرأس ومثله هو الذى يقوم فى العرض الأكبر مع المجرمين ناكسى رءوسهم عند ربهم ، وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين إلى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب إلى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفى غيرهما فإنهم يبذلون المال والجاه ويتحملون أصناف الذل فى خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف

إليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم لـه فى كل نائبة وينصر وليه ويعادى عدوَّه وينتهض جهارًا له فى حاجاته ومُسَخَّرا بين يديه فى أوطاره، فإن قصر فى حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيى من أن يقول غرضى من التدريس نشر العلم تقربًا إلى الله تعالى ونصرةً لدينه فانظر إلى الإمارات حتى ترى ضروب الاغترارات.

الوظيفة الثالثة: أن لا يدع من نصح المتعلم شيئًا وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى، ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك فى نفسه بأقصى ما يمكن، فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده، فإن علم من باطنه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا نظر إلى العلم الذى يطلبه فإن كان هو علم الخلاف فى الفقه والجدل فى الكلام والفتاوى فى الخصومات والأحكام فيمنعه من ذلك فإن هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التى قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه يثمر له طمعا فى الوعظ والاستتباع ولكن قد يتنبه فى أثناء الأمر أو آخره، إذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدى إلى الصواب فى الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجرى حُب القبول والجاه مجرى الحَب الذى ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير، وقد فعل الله ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى بقاء النسل وخلق أيضًا حب الجاه ليكون سببًا لإحياء العلوم وهذا متوقع فى هذه العلوم، فأما الخلافيات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الإعراض عن غيرها إلا قسوة فى القلب وغفلة عن الله تعالى وتماديا فى الضلال وطلبا للجاه إلا من تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية، ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والبلاد، والله المستعان. وقد رؤى سفيان الثورى رحمه الله حزينًا فقيل له ما لك: فقال: صرنا متجرًا لأبناء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى إذا تعلم جعل قاضيًا أو عاملا أو قهرمانا.

الوظيفة الرابعة: وهى من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص عل الإصرار إذ قال ﷺ وهو مرشد كل معلم: « لو مُنِع الناس عن فَتِّ البعر لَفَتُّوهُ وقالوا ما نُهينا عنه إلا وفيه شيء » (قال الزين العراقى: هذا الحديث لم أجده) وينبهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمرًا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة

والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطنم لمعنـاه رغبة فى العلم بـه ليعلم أن ذلك مما لا يعـزب عن فطنته .

الوظيفة الخامسة : أن المتكفل ببعض العلوم ينبغى أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلـوم التى وراءه كمعلم اللغـة إذ عادتـه تقبيح علـم الفقـه ومعلم الفقـه عادتـه تقبيح علم الحـديث والتفسيـر وأن ذلك نقل محض وسمـاع وهو شأن العجـائز ولا نظر للعقل فيـه ومعلم الكلام ينفـر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهـو كلام فى حيض النسوان فأين ذلك من الكـلام فى صفة الرحمن فهذه أخـلاق مذمومـة للمعلمين ينبغى أن تجتنب بل المتكفل بعلم واحـــد ينبغى أن يـوسـع على المتعلم طريق التعلم فى غيره وإن كان متكفلا بعلوم فينبغى أن يراعى التدريج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة .

الـوظيفة السـادسة : أن يقتصـر بالمتعلم على قـدر فهمـه فلا يلقى إليـه ما لا يبلغـه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء فى ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال : «نحن معـاشـر الأنبياء أمـرنـا أن ننزل النـاس منـازلهم ونكلمهم على قـدر عقـــولهم » . (عنـد أبى داود من حديـث عائشة : « أنـزلوا النـاس منازلهم » وقـال على رضى الله عنه وأشار إلى صدره إن هٰهنـا لعلومًا جمة لو وجـدت لها حملـة ، وصـدق رضى الله عنه ، فقلـوب الأبرار قبـور الأسرار فـلا ينبغى أن يفشى العالم كـل ما يعلم إلى كل أحـد ، هـذا إذا كان يفهمـه المتعلم ولـم يكن أهـلا للانتفـاع بـه فكيف فيمـا لا يفهمه . وقـال عيسى عليـه السـلام لا تعلقـوا الجـواهـر فى أعنـاق الخنازير فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شـر من الخناز يـر ولـذلك قيل كِلْ لكل عبدٍ بمعيـار عقله وَزِنْ لـه بميزان فهمه حتـى تسلم منه وينتفع بك وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار . وسُئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل أما سمعت رسول الله ﷺ قال : « من كتم علمًا نافعًا جـاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار » فقال اتـرك اللجام واذهب فإن جاء من يفقه وكتمته فليلجمنى فقـد قال الله تعالى ﴿ ولا تُؤْتوا السفهاءَ أموالكم ﴾ تنبيهًـا على أن حفـظ العلم ممن يفسـده ويضـره أولى ، وليس الظلم فى إعطـاء غيـر المستحق بأقل من الظلم فى منع المستحق .

(قال الـزين العراقى: حديث « من كتم علمًا نـافعًا جاء يوم القيـامة ملجمًا بلجام من نـار » رواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد بإسناد ضعيف . اهـ

قالت المؤلفة : وأورده الحـافظ المناوى فى الجامع الأزهر ٣/ ورقة ٣٦ ب ، على وجهين :

(١) « من كتم علمًـا مما ينفع الله بـه الناس فى أمـر الدين ألجمـه الله يوم القيامة بلجام من نـار » للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس .

(٢) « من كتم علمًا يعلمـه أُلجِم يوم القيامـة بلجام من نـار » للطبـرانى فى الكبيـر عن ابن عبـاس وفيـه إبراهيم بن أيوب الفرسانى مجهول) .

شعـــــــر :

أأنثـــر درًا بين ســـارحـــة النعم
فأصبح مخـزونًـا بـراعيـة الغنم
لأنهـم أمســـوا بجهـلٍ لقـــدره
فـلا أنـا أضحى أن أطـوقـه البهم

فإن لطف الله اللطيف بلطفه

وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم

نشرت مفيدًا واستفدت مودة

والا فمخزون لديَّ ومُكْتَتَم

فمن منح الجهال علمًا أضاعه

ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الوظيفة السابعة : أن المتعلم القاصر ينبغى أن يلقى إليه الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقًا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته فى الجلى ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا وهو راضٍ عن الله سبحانه فى كمال عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا هو أفرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ فى نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغى أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغى أن يخلى وحرفته فإنه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذى بينه وبين المعاصى وينقلب شيطانًا مريدًا يهلك نفسه وغيره، بل لا ينبغى أن يخاض مع العوام فى حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة فى الصناعات التى هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة فى الجنة والنار كما نطق به القرآن، ولا يحرك عليهم شبهة فإنه ربما تعلقت الشبهة بقلبه وعسر عليه حلها فيشقى ويهلك ، وبالجملة لا ينبغى أن يفتح للعوام باب البحث، فإنه يعطل عليهم صناعاتهم التى بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص .

الوظيفة الثامنة : أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئًا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نُهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به ، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج ، ولذلك قيل فى المعنى :

لا تَنْــهَ عن خُلُقٍ وتَأتِيَ مِثْلَــهُ

عــارٌ عليكِ إذا فعلتِ عظيمُ

وقال الله تعالى ﴿ أتأمرون الناسَ بالبِرّ وتَنْسَوْنَ أنفُسَكُم ﴾ ولذلك كان وزر العالم فى معاصيه أكبر من وزر الجاهل إذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به ، ومن سَنَّ سنة سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولذلك قال على رضى الله عنه : قصم ظهرى رجلان : عالم متهتك وجاهل متنسك ، فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه ـ والله أعلم .

(إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الطوسى الغزالى ١/ ٤٩ ـ ٥٢) .

*** آداب معلم القرآن ومتعلمه :**

انظر: آداب القارئ والمقرئ .

*** آداب المعلمين :**

آداب المعلمين : في خمسة أجزاء . لأبي عمرو أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول الأموي القرطبي المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة .

(إيضاح ١/ ٤) .

*** آداب المعلمين :**

آداب المعلمين : للفقيه محمد بن عبد السلام (سحنون ـ المشهور بابن سحنون ـ ٢٠٢ ـ ٢٥٦هـ) من أقدم ما وصلنا في التربية والتعليم ، وهي رسالة تعرض لأهم أسس التربية والتعليم وواجبات المعلم والمتعلم . طبعت بتقديم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ـ أحد وزراء تونس ـ سنة ١٣٥٠هـ .

(لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م / ٣٥٦) .

*** آداب المفتي والمستفتي :**

في مقدمته عن الفتوى والمفتي ذكر الشيخ المرادي آداب المفتي وآداب السائل والمستفتي وننقله لك فيما يلي :

يقول عن آداب المفتي :

ومن آداب المفتي : ألا يُذِلَّ العلمَ ، ولا يذهب به إلى مكان ينسب إلى من يتعلمه منه ، إن كان المتعلم كبير القدر ، بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف ، وأخبارهم كثيرة في هذا . قال الزهري : هوان العلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم ، فإن دعت إليه ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله ، وحسنت فيه نية صالحة رجونا أن لا بأس به ما دامت هذه الحالة .

(انظر المعيد في أدب المفيد/ ل ٣٠) .

ومن آدابه أن يكون عالمًا بعلمه عاملاً به ، فلا يكون فعله مناقضًا لقوله كما قيل : [من الكامل] .

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلهُ
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

(البيت في ديوان أبي الأسود الدؤلي ٢٣٣ من قصيدة تقع في ٢٩ بيتًا مطلعها :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم)

قال جلَّ وعلا : ﴿ أتأمُرون الناسَ بالبرِّ وتَنْسَوْن أنْفُسَكُمْ وأنْتُمْ تَتْلُون الكِتابَ أفلا تَعْقِلُون ﴾ [البقرة : ٤٤] .

واعلم أنَّ الإفتاء عظيم الخطر ، كبير الموقع ، كثير الفضل ، لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائم بفرض الكفاية لكنه مُعرَّض للخطأ والخطر . ولهذا قالوا : المفتي مُوقِّع ، عن الله تعالى . وقد ورد فيه وفي آدابه والتوقف فيه والتحذير فيه من الآيات والأخبار والآثار أشياء كثيرة . قال الله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ الله يُفْتيكُمْ في الكَلالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٥] وقال تعالى : ﴿ ويسْتَنبِئونَكَ أحَقٌّ هُوَ قُلْ إي ورَبِّي إنَّهُ لحقٌّ ﴾ [يونس : ٥٣] وقال تعالى : ﴿يوسُفُ أيُّها الصِّدِّيقُ أفْتِنا في سبْعِ بقَراتٍ سِمانٍ ﴾ [يوسف : ٤٦] وقال ﷺ : « أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار » . رواه الدارمي . انتهى .

(سنن الدارمى ١/ ٥٧ ، انظر المعيد فى أدب المفيد/ ل ٥٦).

ومن آداب المفتى أن تكون عبارة الجواب واضحة صحيحة يفهمها العامة، ولا يزدريها الخاصة، ويحترز عن القلاقة والاستهجان فيها، وإعراب غريب أو ضعيف، وذكر غريب لغة ونحو ذلك.

ومنها إذا وجد فى السؤال كلمة مشتبهة سأل المستفتى عنها ونقطها وشكلها.

وكذا إن وجد لحنًا فاحشًا أو غلطًا أو خطأ يحيل المعنى أصلحه.

وإن رأى بياضًا أثناء سطر أو آخره خط عليه أو شغله لأنه ربما قُصد المفتى بالإيذاء، فكُتِب فى البياض بعد فتواه ما يفسدها، كما يقال إنه كُتِب إلى القاضى أبى حامد رحمه الله تعالى: ما تقول فيمن مات وخلَّف بنتًا واحدة وابن عم؟ فأجاب للبنت النصف والباقى لابن العم: فألحق بعضهم بموضع البياض (وأبًا) فغلَّط فى الجواب. انتهى.

ومن آداب المفتى أيضًا ألا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه فى منصب أو سن أو نسب أو شهرة أو دين أو فى علم آخر بل غرضه على الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه فى جميع هذا، ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فقد كان كثير من السلف يستفيدون من تلاميذهم ما ليس عندهم، قال الحُمَيْدى وهو تلميذ الشافعى رحمه الله تعالى: صحبت الشافعى من مكة إلى مصر فكنت أستفيد منه المسائل وكان يستفيد منى الحديث، وقد روى فى الصحيحين وغيرهما من رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعات من التابعين عن تابعى التابعين، وأبلغ من هذا ما ثبت فى الصحيحين كان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كفروا ﴾ [البينة: ١] على أُبَىِّ بن كعب رضى الله تعالى عنه وقال: أمرنى الله أن أقرأ عليك، فاستنبط العلماء من هذا فوائد منها: بيان التواضع، وأنَّ الفاضل لا يمتنع من القراءة على المفضول، وقال ﷺ « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذى. وقال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون. وأنشد بعض العرب: [الطويل].

وليس العَمى طولَ السؤالِ وإنما
تمامُ العمى طولُ السكوتِ على الجهل

ذكروا هذا فى آداب المعلم والمستفيد والمدرس والطالب وهو هنا أنسب.

ومن آدابه أن يكون حريصًا على التفهم وتقريب الفائدة إلى الأذهان، ويُفهم كل أحد على حسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يتحمله ذهنه، ولا يبسط الكلام بسطًا لا يضبطه حفظه، ولا يقصر به عما يتحمله بلا مشقة، فيكتفى ـ للمتميز الحاذق الذى يفهم المسألة فهمًا محققًا ـ بالإشارة، ويوضح لغيره لاسيما للواقف الذهن العبارة، ثم يوضحها بالأمثلة، ويقتصر على ذلك لمن لم يتأهل لفهم المأخذ والدليل ويذكر الأدلة لمحتملها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغترَّ به، ولا يمتنع من ذكر لفظ

أو عبارة يستحى من ذكرها عادة إذا احتيج إليها، ولم يكمل البيان إلا بالتصريح بها، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك فإنَّ إيضاحها أهم من ذلك، وإنما تستحب الكناية فى مثل هذا إذا علم بها المقصود علمًا جليًا، وكذلك لو كان بالمجلس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه أو جفائه ونحوهما، وعلى هذا التفصيل والاختلاف يحمل ما ورد فى الأحاديث من التصريح فى وقت والكناية فى وقت.

واعلم أن آداب المفتى كثيرة تكاد لا يأخذها الإحصاء ولا يأتى عليها الحصر.

فمن مهمات آدابه: أن يقصد بالاشتغال بالعلم وجه الله تعالى لا التوصل إلى غرض دنيوى ليحصل مالاً أو جاهًا أو شهرة أو سمعة أو تميزًا عن الأقران والأشباه، أو تكثرًا بالسائلين والمختلفين، ولا يشين علمه أو تعليمه بشىء من الطمع فى شىء يحصل من خدمة أو مال أو نحوهما، وإنْ قَلَّ، ولو كان على صورة الهدية التى لولا ذلك لما أهديت إليه.

ومنها أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع بها وحث عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية التى أرشد إليها من الزهد فى الدنيا والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس واحتماله منهم والصبر والتنزه عن دنىء الاكتساب طبعًا كالدباغة ومكروهه شرعًا كالحجامة، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والإيثار وترك الاستئثار والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر المتفضل والسعى فى قضاء الحاجات وبذل الجاه والشفاعات، والتلطف بالفقراء والتحبب إلى الجيران والأقرباء، ومجانبة الإكثار من الضحك والمزاح، فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة، كما قيل: من مزح اُسْتُخِفَّ به ومن أكثر من شىء عُرِفَ به.

ومنها أن يطهِّر نفسه بتجنب مساوئ الأخلاق ومذموم الأوصاف كالحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، والغل والبغى والغضب لغير الله تعالى والغش والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس فى الدنيا والمباهاة بها والمداهنة وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحمية والعصبية لغير الله تعالى، والرغبة والرهبة لغيره، والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش فى القول فإنها باب كل شر.

ومنها أن يتجنب مواضع التهم وإن بعدت ولا يفعل شيئًا يتضمن نقص مروءة أو ما يستنكر ظاهرًا وإن كان جائزًا باطنًا فإنه يعرِّض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس فى الظنون المكروهة، فإن اتفق وقوع شىء من هذا لحاجة أو نحوها أخبر به من شاهده وأصحابه بحقيقة ذلك الفعل وبعذره ومقصوده، لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم الباطل، ولئلا ينفروا عنه ويمتنع الانتفاع به أو نفعه منهم، ومن هذا الباب الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لرجلين لما رأياه يتحدث مع صفية فَوَلَّيا: على رسلكما، إنها صفية، ثم قال: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى

الدم ، فخفت أن يقذف في قلوبكما شيئًا ـ وروى ـ فتهلكا .

ومنهـا وهي من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملالة أكل القدر اليسير من الحلال الذي لا شبهة فيه ، فإن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب ، وهي جالبة للنوم والبلادة وفتور الحواس والكسل ، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية كما قيل : [الوافر] .

فإن الـداء أكثـر مـا تـراه
يكـون من الطعـام أو الشـراب

ومنهـا أن يقلل استعمـال المطاعم التي هي من أسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلاء وشرب الخل ، والتي من أسباب البلغم كالألبان والسمك إلى غير ذلك ، وليتجنب ما يولد النسيان بالخاصة كأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح القبور والدخول بين جملين مقطورين ، والشق في الغنم إلى غير ذلك مما ذكره الناجي في مورثات الفقر والنسيان وينبغي أن يستعمل ما جعله الله سببًا لجودة الذهن كمضغ اللُّبان والجلاب وغير ذلك ، والوطء الحلال إذا احتاج إليه ، فقد قال الأطباء : إنه يجفف الفضول وينشط ويصفي الذهن إذا كان عند الحاجة باعتدال ، ويحذر كثرته كل الحذر فإنه يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم ويحدث غير ذلك من الأمراض كما قيل : [من الكامل] .

* مـاء الحياة يُـراق فـي الأرحـام *

ومنها أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهي ثلث الزمان فإن احتمل حاله أقل منها فعل .

ومنها أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا كَلَّ شيء من ذلك أو ضعف باستراحته وتنزهه وتفرجه في المتنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه ، وقد كان جماعة من أكابر العلماء يجمعون أصحابهم في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة ويتمازحون إذ لا ضرر عليهم في دين ولا عرض ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به ، فقد قيل : إنه ينعش الحرارة ويذهب فضول الأخلاط وينشط البدن .

ومنها أن يتصور ويتأمل ويهذب ما يريد أن يورده أو يكتبه أو يقرره قبل إيراده والتفوه به ليأمن من صدور هفوة أو زلة أو وهم أو انعكاس فَهْمٍ لا سيما إذا كان هناك من يَخشى منه أو حسود يحسده ـ والله تعالى هو اللطيف الحفيظ .

ومنها أن لا يفتي وبه ما يزعجه من مرض أو جوع أو عطش أو مدافعة حدث أو شدة فرح أو غم أو غضب أو نعاس أو قلق ، ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج ، فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب ، ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر ، فإن أفتى في بعض هذه الأحوال معتقدًا أنه لم يمنعه من درك الصواب صحت فتواه مع الكراهة لما فيه من المخاطرة فإنه قد يعتقد أنه حقق المسألة ويكون بخلاف ذلك .

ومنها أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه فإذا عجز السائل عن تقرير ما أورده أو تحرير العبارة فيه لحياءٍ أو قصورٍ

ووقع هو على المعنى عبَّر عن مراد السائل وبيَّن وجه إيراده ثم يجيبه عن ذلك بما عنده فيه .

ومنها أنه إذا سُئِل عن أجوبة فلا يستهزئ بالسائل ولا يحتقر أحدًا ظهر منه قلة الفهم .

ومنها أن يتودد لغريب حضر عنده ويتبسط له لينشرح صدره ، فإن للقادم دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغرابًا له فإن ذلك يخجله .

ومنها وهى من أهم الآداب إذا سُئِل عن شيء لا يعرفه أو عُرض ما لا يعرفه أن يقول لا أعرفه ولا أتحققه ، أو لا أدرى ، ولا يستنكف عن ذلك ، فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم : لا أعلم والله أعلم فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه : يا أيها الناس ، من علم شيئًا فليقل به ومن لا يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين ﴾ [ص : ٨٦] رواه البخارى . وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه : إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا ، قالوا وكيف الهرب؟ قال تقولون : الله أعلم . رواه الدارمى (سنن الدارمى - تحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٦٣) وعن بعضهم : لا أدرى : نصف العلم ، وقال بعضهم : تعلَّم لا أدرى فإنك إن قلت لا أدرى علموك حتى تدرى ، وإن قلت : أدرى سألوك حتى لا تدرى ، قال شيخ الإسلام النووى رحمه الله تعالى : اعلم أن معتقد المحققين أن قول العالم لا أدرى لا يضع منزلته بل هو دليل على عظم محله وتقواه وكمال معرفته ، لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة بل يستدل بقوله لا أدرى على تقواه وأنه لا يجازف فى فتواه ، وإنما يمتنع مِن لا أدرى مَن قل علمه وقصرت معرفته وضعفت تقواه لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الحاضرين ، وهذه جهالة منه ، فإنه بإقدامه على الجواب فيما لا يعلمه يبوء بالإثم العظيم ولا يصرفه عما عرف له من القصور بل يستدل به على قصوره ورقة دينه ... إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى .

وعن الحسن بن محمد بن شرف الأسترابإذى أنه كان مدرسًا بمدرسة بماردين تسمى مدرسة الشهيد فدخلت عليه يومًا امرأة فسألته عن أشياء مشكلة فى الحيض فعجز عن الجواب ، فقالت له المرأة أنت عذَبَتك واصلة إلى وسطك وتعجز عن جواب امرأة ، فقال لها : يا خالة لو علمت كل مسألة يُسأل عنها لوصلت عذبتى إلى قرن الثور . انتهى .

وقد ورد عن الأئمة الأربعة أنهم سئلوا عن مسائل فقالوا : لا أدرى ، وعن أبى حنيفة ، رحمه الله أنه سئل عن تسع مسائل فقال : لا أدرى ، وهى : ما الدهر فيما إذا حلف لا يكلم فلانًا دهرًا؟ ومحل أطفال المشركين؟ ووقت الختان ؟ وإذا بال الخنثى من الفرجين؟ والملائكة أفضل أم الأنبياء ؟ ومتى يصير الكلب مُعَلَّمًا ؟ . ومتى يطيب لحم الجلَّالة ؟ وهل يجوز نقش جدار المسجد من غلة الوقف؟ وعن مالك أنه كان ربما يُسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب فى واحدة منها ، رحمه الله تعالى . وعلى ذلك درج أئمة السلف الماضين رحمهم الله تعالى أجمعين ، وهذه النبذة من آداب المفتى كافية ، وبالمقصود من ذكر المهمات وافية ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعن آداب المستفتي يقول :

ومن آداب السائل أن ينظر للمفتي بعين الاحترام والإجلال والإكرام ، ويعتقد فيه كمال أهليته ورجحانه على كثير من أهل طبقته ، فإن ذلك أقرب إلى انتفاعه ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه ، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدَّق بشيء ، وقال : اللهم استر عيب معلمي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني .

وقال الشافعي : رحمه الله تعالى : كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله تعالى تصفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها ، أو قال رفعها .

وقال الربيع : والله ما اجترأت أن أشرب الماء ، والشافعي ينظر إليَّ هيبةً له .

وروى أن يحيى بن سعيد القطان كان يصلى العصر ثم يستند إلى أصل المنارة في مسجده ، فيقف بين يديه على بن المديني والشاذكوني وعمرو بن على وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ، يسألونه عن الحديث ، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب ، لا يقول لواحد منهم : اجلس ، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا .

وأخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته ورئاسته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا .

ويقال إن الشافعي رضي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء فقال : [من الطويل].

أهينُ لهم نفسي فهم يُكْرِمونها

ولن تُكرمَ النفسُ التي لا تهينها

(البيت لأعرابي حُجِبَ عن باب السلطان . انظر البيان والتبيين ٢/ ١٨٩ ، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٥ والصناعتين ٢٤٠ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ١٢٤) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يقذف في القلب .

ومن آداب المستفتي ألا يسأل تعنتًا وتعجيزًا فإنه لا يستحق جوابًا .

ومنها ألا يستحي من السؤال عما لا يعلم . وعن مجاهد : لا يتعلم العلم مستحٍ ولا متكبر مستكبر . وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قال : نِعْمَ النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا العلم وعلموه الناس ، وتعلموا الوقار والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم ، وتواضعوا لمن علمتموه العلم ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم . رواه البيهقي في الشعب .

ومنها أن يتحفظ المستفتي من مخاطبة المفتي بما يعتاده بعض الناس في كلامه ، ولا يليق في خطابه به مثل : ايش بك ، وفهمت ، وسمعتَ ، وتدرى ، ويا إنسان ، ويا رجل مبارك ، ونحو ذلك . وكذلك لا يحكي ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب المفتي به وإن كان حاكيًا مثل فلان قال لفلان أنت قليل البر، وما عندك خير، وشبه ذلك ، بل يقول إذا أراد الحكاية ما جرت به العادة بالكناية به مثل فلان قال لفلان الأبعد قليل البر وما عنده الأبعد خير، أو يأتي بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب ونحو ذلك .

ويجب على المستفتي وحاضر مجلس المفتي

تعظيم المفتى والإصغاء لما يقول وينظر إليه ويقبل بكليته عليه متعقلاً لقوله بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو أمامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه والتكلم ومخاطبته إياه.

ولا ينبغى أن يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت إليها، ولا ينفض كمَّيْهِ ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يومئ بيده إلى وجه المفتى أو صدره، ولا يمس بها شيئًا من بدنه أو ثيابه، ولا يعبث بثوبه أو رجليه أو غيرهما، ولا يضع يده على لحيته أو فمه، أو يعبث بها فى أنفه، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيديه أو يعبث بأزراره، ولا يفرقع أصابعه بل يلزم سكون بدنه، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يتمخط، ولا يتنخَّع ما أمكنه، ولا يلفظ النخامة من فيه، بل يأخذها بمنديل أو خرقة أو طرف ثوبه، ولا يتجشأ، ولا يتمطى، ولا يكثر التثاؤب، وإذا تثاءب ستر وجهه بشيء ونحو ذلك، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يسارّ فى مجلسه، ولا يغمز أحدًا، ولا يكثر كلامه بغير ضرورة، ولا يحكى ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب، ولا يتكلم ما لم يسأله، ولا يسأل ما لم يستأذنه أولاً، ولا يضحك لغير عجب، ولا يعجب دون المفتى، ولا يظهر التفاخر والتعاظم بمجلسه، ويتوقى ما يوجب اغبرار خاطر المفتى عليه، ويلزم طاعته وإن كان هو من العلماء والفضلاء.

روى أن ابن عباس رضى الله عنهما كان يجلس فى طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ، فيقال له: ألا نوقظه لك؟ فيقول: لا، وربما طال مقامه حتى قرعته الشمس. وكذلك كان السلف يفعلون. انتهى.

(عَرْف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للشيخ محمد خليل بن على بن محمد محمد المرادى - تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٥-١٠، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٠-٢٦).

*** آداب المُفسّــر:**

يتناول الإمام السيوطى آداب المفسر فى كتابه «التحبير» باعتباره النوع التسعين من أنواع علوم القرآن وهو وصف موجز يفصله فى كتابه «الإتقان فى علوم القرآن» ويدرجه تحت النوع الثامن والسبعين. وفيما يلى نبدأ بالموجز ثم نتبعه بالتفصيل.

يقول الحافظ السيوطى فى «التحبير» عن النوع التسعين وهو «آداب المفسّر»:

هذا النوع من زيادتى ـ قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن - فإن ما أُجْمِل فى مكان قد فُسِّرَ فى مكان آخر، فإن أعياه ذلك طلبه فى السنة فإنها شارحة القرآن وموضحة له.

وقد قال الإمام الشافعى: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن - قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...﴾ [النساء: ١٠٥] فى آيات أخر، وفى

الحـديث : « ألاَ إنِّى أُوتِيتُ القـرآن ومثله معـه » يعنى السنة ـ وفيه : كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ـ وأما حديث عائشة الـذى رواه البزار وابن جرير: (ما كان رسول الله ﷺ يُفسر شيئًـا من القرآن إلا آيات بعددٍ علمـــهن إيَّاه جبــريل) فهو حديث منكـر وإن أوَّله ابن جرير) .

فإن لـم يجـده فى السنـة رجع إلى أقـوال الصحـابـة فإنهم أدرى بـذلك لما شـاهدوه من القـرائن والأحوال عنـد نزولـه ــ ولمـا اختصوا بـه من الفهم التـام والعلم الصحيح والعمل الصـالح ، فإن لم يجد عن أحـد من الصحـابـة رجع إلى أقـوال التـابعين ، وربمـا وقع فى عبارتهم تباين فى الألفاظ فحسبها بعض من لا فطنة له اختـلافًا فيحكيهـا أقوالاً وليس كـذلك ، فإن منهم من يعبـر عن الشىء بـلازمـه أو بنظيـره ، ومنهم من ينص على الشىء بعينـه ، والكل بمعنى واحـد فى كثيـر من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك .

وأمـا قـول سعيد بن الحجـاج : أقـوال التـابعين فى الفـروع غيـر حجة فكيف تكـون حجـة فى التفسيـر ؟ فمعناه أنهـا لا تكون حجـة على غيرهم ممن خـالفهم وهو صحيـح . أما إذا أجمعوا علـى الشىء فلا يـرتاب فى كونه حجة ، فإن اختلفوا لم يكن قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهـم ، ويرجع فى ذلك إلى لغـة القـرآن أو السنـة أو عمـوم لغـة العـرب أو أقـوال الصحابة .

وعليه أن يستحضـر الحديث الـذى رواه ابن جـرير عن ابن عباس مـرفوعًـا قال : « التفسير أربعـة أوجه : وجه تعـرفه العرب من كـلامها ـ وتفسير لا يعـذر أحد بجهالته ـ وتفسير يعلمـه العلماء ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله» ثم رواه مرفـوعًا بسند ضعيف بلفظ : أُنـزِل القرآن على أربعة أحرف : حلالٍ وحرامٍ لا يعذر أحد بجهالته ــ وتفسيـرٍ تفسـره العرب ــ وتفسيـرٍ تفسـره العلمـاء ـ ومتشابـهٍ لا يعلمه إلا الله ــ ومن ادعى علمـه سوى الله فهو كاذب .

وعليـه أن لا يكثـر من الأقــوال المحتملـة البعيـدة والتفـاسير الغـريبة ، وألا يتكلف فى حمل الآيـة على مذهبه إذا كان ظاهرها يخالفه ، ففى الحديث (مَرَاقى القرآن كُفر) وأن يرجح من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّساء ... ﴾ [المائدة : ٦] فتفسيـر المـلامسـة بـالمس بـاليـد أولى من الجمـاع لموافقته للقراءة الأخرى : (أو لَمَسْتُم) ويحرم تحريمًا غليظًا أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهر اللفظ .

وكمـا يحكى عن بعض الملحدة أنـه قـال فى قولـه تعالى ﴿ من ذا الـذِى يَشْفَعُ ﴾ [البقـرة : ٢٥٥] إن معناه : من ذل ـ أى من الـذل ـ « ذى » إشارة للنفس ـ « يَشْفَ » جواب « من » من الشفـا ـ « عُ » فعل أمر من الوعى .

ويحرم أن يخرج القرآن على القواعد المنطقية ، وقد اتفق أهل عصـرنا ممن يبيح المنطق منهم ومن يحـرمه على التغليظ على بعـض العجم ، وقـد خــرج بعض آيات القرآن عليه وأفتوا بتعزيـره وزجره وأنه أتى بابًا من العظائم ـ وإذا أعرب آية أعربها على أظهر محتملاتها وأرجحهـا ، ولا يذكـر كل مـا تحتملـه وإن كان بعيـدًا

جائزًا إلا لقصد التمرين، ولا يذكر الأقاصيص التى لا يدرى صحتها خصوصًا الإسرائيليات، وليقتصر منها على ما تدعو الضرورة إليه إذا كان فى الآية إشارة إليه متحريًا أصح ما ورد.

(التحبير فى علم التفسير للشيخ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٤٩ ـ ١٥١).

وإليك التفصيل كما جاء فى إتقان علوم القرآن تحت عنوان: النوع الثامن والسبعون: فى معرفة شروط المفسر وآدابه. وقد بدأه الإمام السيوطى بما بدأ به الفصل فى « التحبير » الذى نقلناه آنفا، ثم يتكلم عن التفسير والتأويل وعن العلوم التى يحتاج إليها مفسر القرآن وهى خمسة عشر علما وعن غرائب التفسير فيقول:

وقد روى الحاكم فى المستدرك أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزل له حكم المرفوع. وقال الإمام أبو طالب الطبرى فى أوائل تفسيره (القول فى آداب المفسر) اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا لزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصًا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن فى الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية، فإن أحدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدّهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبى ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات، وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل، نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم، وأقوالهم فيه ترجع إلى شىء واحد فيدخل منها ما يدخل فى الجمع، فلا تنافى بين القرآن وطريق الأنبياء، فطريق السنة وطريق النبى ﷺ وطريق أبى بكر وعمر، فأى هذه الأقوال أفرده كان محسنًا. وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع، فإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم. وإن تعارضت الأدلة فى المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله تعالى ولا يتهجم على تعينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه.

ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلَنا ﴾ وإنما يخلص له القصد إذا زهد فى الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله.

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئًا من عدة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازًا فتأويله تعطيله، وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى ﴿ قُلِ الله ثم ذَرْهُمْ ﴾ أنه ملازمة قول الله، ولم يدر الغبى أن هذه

جملة حذف منها الخبر، والتقدير: الله أنزله اهـ كلام أبى طالب.

وقال ابن تيمية فى كتاب ألفه فى هذا النوع: يجب أن يعلم أن النبى ﷺ بيّن لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى ﴿ لِتُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾ يتناول هذا وهذا. وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى: حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة. وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فى أعيننا. رواه أحمد فى مسنده وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين. أخرجه فى الموطأ، وذلك أن الله قال ﴿ كتابٌ أنزلناه إليكَ مُباركٌ ليدَّبروا آياته ﴾ وقال: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليلا جدًّا، وهو إن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والخلاف بين السلف فى التفسير قليل، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضادٌ وذلك صنفان:

أحدهما: أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم الصراط المستقيم: بعض بالقرآن: أى اتباعه، وبعض بالإسلام. فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكنْ كلٌّ منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث. وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة، وقول من قال هو طريق العبودية، وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها.

الثانى: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه، مثاله ما نقل فى قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتابَ الذين اصْطَفَيْنا من عبادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسِه ومنهم مُقْتصِدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ اللهِ ﴾ فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات. والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات. فالمقتصدون: أصحاب اليمين، والسابقون السابقون أولئك هم المقرَّبون، ثم إن كلاًّ منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: السابق الذى يصلى فى أول

الـوقت . والمقتصد الـذى يصلى فى أثنائه ، والظـالم لنفسـه الـذى يـؤخر العصـر إلى الاصفـرار . أو يقـول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة ، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط ، والظالم مانع الزكاة .

قـال : وهذان الصنفـان اللذان ذكـرنـاهما فى تنـوع التفسير تارة لتنوُّع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب فـى تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف ، ومن التنازع المـوجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين : إما لكونه مشتركا فى اللغة كلفظ « القَسْوَرَة » الذى يُراد به الرامى ويُراد به الأسد ، ولفظ « عسعس » الـذى يُراد بـه إقبال الليل وإدبـاره ، وإمـا لكونـه متـواطئـًا فى الأصل لكن المـراد به أحـد النوعين أو أحد الشخصين كالضمـائر فى قوله تعالى ﴿ثم دَنَى فتدلَّى﴾ الآية . وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشـر وأشباه ذلك ، فمثل ذلك قد يجـوز أن يراد به كل المعانى التى قـالها السلف وقد لا يجوز ذلك ، فالأول إمـا لكون الآيـة نزلت مرتين فأريـد بها هـذا تارة وهذا تارة ، وإما لكون اللفـظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه ، وإمـا لكون اللفظ متواطئـًا فيكون عـامًّا إذا لم يكن لمخصصـه مـوجب ، فهـذا النـوع إذا صح فيـه القولان كان من الصنف الثانى . ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلهـا بعض النـاس اختلافـًا أن يعبـروا عن المعانى بألفاظ متقاربة ، كما إذا فسر بعضهم « تُبْسَل » بتحبس وبعضهم بتـرتهن ، لأن كـلاًّ منهما قـريب من الآخر .

ثم قـــال :

فصـــل : والاختلاف فى التفسير علـى نوعين : منه مـا مستنـده النقل فقط ، ومنــه مـا يعلم بغيـر ذلك . والمنقـول إما عن المعصـوم أو غيـره . ومنه مـا يمكن معرفة الصحيح منه من غيـره . ومنه ما لا يمكن ذلك . وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته ، وذلك كـاختلافهم فى لـون كلب أصحاب الكهف واسمـه ، وفى البعض الـذى ضُـرِبَ بـه القتيل من البقـرة ، وفى قدر سفينـة نوح وخشبها ، وفى اسم الغلام الـذى قتله الخضـر ونحـو ذلك فهـذه الأمــور طـريق العلم بهـا النقل . فما كان منه منقـولا نقلا صحيحًا عن النبى ﷺ قُبل ، ومـا نقل عن أهل الكتـاب ككعب ووهب وقف عن تصـديقـه وتكـذيبه لقـولـه ﷺ « إذا حـدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » وكذا ما نقل عن بعض التـابعيـن . وإن لم يـذكـر أنـه أخــذه عن أهل الكتاب ، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض ، وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحًا فـالنفس إليه أسكن ممـا ينقل عن التابعين ، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبى ﷺ أو من بعض من سمعـه منـه أقـوى ، ولأن نقـل الصحـابـةعن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين . ومع جزم الصحابى بما يقوله كيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم .

وأمـا القسم الذى يمكن معـرفـة الصحيح منه فهـذا

موجود كثير ولله الحمد ـ وإن قال الإمام أحمد: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازى، وذلك لأن الغالب عليها المراسيل. وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين. حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ فإن التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابى ووكيع وعبد بن حميد وإسحاق وأمثالهم ...

أحدها: قوم اعتقدوا معانى، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانى: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم، كما أن الأولين كثيرا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق.

والأولون صنفان: تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به، وفى كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول، وقد يكون حقًا فيكون خطؤهم فى الدليل لا فى المدلول، فالذين أخطأوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن ابن كيسان الأصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وأمثالهم، ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدسُّ البدع فى كلامه وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة، وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة وأسلم من البدعة، ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن، فإنه كثيرًا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من أَجَلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا، ثم إنه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة، لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه، فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم ففسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا. وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان

مخطئًا فى ذلك بل مبتدعًـا ، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعـانيـه ، كمـا أنهم أعلم بـالحق الـذى بعث الله بـه رسولـه . وأما الذين أخطأوا فى الدليل لا فى المـدلول كمثل كثيـر من الصـوفية والـوعـاظ والفقهاء يفسـرون القـرآن بمعـان صحيحة فى نفسهـا لكن القـرآن لا يدل عليها ، مثل كثير ممـا ذكره السلمى فى الحقائق ، فإن كان فيمـا ذكروه معان باطلـة دخل فى القسم الأول اهـ كلام ابن تيمية ملخصًا ، وهو نفيس جدًا .

وقال الزركشى فى البرهـان : للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة : أمهاتها أربعة :

الأول : النقل عـن النبى ﷺ وهـــذا هــو الطـــراز المعلم ،لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير، ولهذا قال أحمد : ثلاث كتب لا أصل لها : المغازى ، والمـلاحم ، والتفسير. قـال المحققون من أصحابه : مراده أن الغالـب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلـة ، وإلا فقد صح من ذلـك كثير كتفسيـر الظلم بالشـرك فى آية الأنعـام ، والحساب اليسير بـالعرض ، والقوة بالرمى فى قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ .

قلت : الــذى صح من ذلك قليل جـدا ، بل أصل المرفوع منه فى غاية القلة .

الثانى : الأخذ بقول الصحـابى ، فإن تفسيره عندهم بمنـزلة المـرفـوع إلى النبى ﷺ كمـا قالـه الحـاكم فى مستدركه . وقال أبو الخطاب من الحنابلة : يحتمل أن لا يرجع إليـه إذا قلنا أن قـوله ليس بحجـة . والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأى .

قلت : ما قاله الحاكم نـازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين ، لأن ذلك مخصوص بمـا فيه سبب النزول أو نحـوه مما لا مـدخل للـرأى فيه . ثم رأيت الحـاكم نفســه صـرح بــه فى علـوم الحـديث فقــال : ومن الموقوفـات تفسير الصحابة . وأمـا من يقول إن تفسير الصحابـة مسند فإنما يقولـه فيما فيه سبب النـزول فقد خصص هنا وعمم فى المستـدرك فاعتمد الأول ، والله أعلم . ثم قال الزركشى : وفى الـرجوع إلى قول التابعى روايتـان عن أحمد ، واختـار ابن عقيل المنع وحكـوه عن شعبـة ، لكن عمل المفسرين على خـلافه ، فقـد حكـوا فـى كتبهم أقـوالهم لأن غـالبهـا تلقـوهـــا من الصحـــابـة ، وربمــا يحكى عنهم عبـارات مختلفـة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كـذلك ، بل يكون كل واحد منهم ذكـر معنى من الآية لكـونه أظهـر عنده أو أليق بحـال السائل ، وقـد يكون بعضهم يخبـر عن الشىء بـلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته ، والكل يؤول إلى معنى واحـد غـالبًـا ، فإن لم يمكن الجمع فـالمتـأخـر من القـولين عن الشخص الـواحـد مقـدم إن استـويـا فى الصحة عنه ، وإلا فالصحيح المقدم .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغـة ، فإن القرآن نزل بلسان عربـى ، وهذا قد ذكـره جماعـة ونص عليه أحمـد فى مـواضع ، لكن نقل الفضل بن زيـاد عنه أنـه سئل عن القـرآن يمثل لـه الـرجل ببيـت من الشعـر فقـال : مـا يعجبنى ، فقيل ظـاهره المنع . ولهذا قـال بعضهم فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد .

وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا يوجد غالبًا إلا فى الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها. وروى البيهقى فى الشعب عن مالك قال: لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا.

الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، وهذا هو الذى دعا به النبى ﷺ لابن عباس حيث قال: « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل» والذى عناه علىٌّ بقوله: إلا فهمًا يؤتاه الرجل فى القرآن. ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية، فأخذ كلٌّ برأيه على منتهى نظره. ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل، قال تعالى: ﴿ ولا تَقْفُ ما ليس لَكَ به عِلم ﴾ وقال: ﴿وأَنْ تقولوا على الله ما لاَ تعلمون ﴾ وقال: ﴿ لتُبين للناس ما نُزِّل إليهم ﴾ أضاف البيان إليه. وقال ﷺ «من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى. وقال « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » أخرجه أبو داود.

قال البيهقى فى الحديث الأول: إن صح أراد والله أعلم الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه، وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز، وقال فى المدخل: فى هذا الحديث نظر، وإن صح فإنما من قال به والله أعلم فقد أخطأ الطريق، فسبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدَّوْا إلينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى، قال تعالى ﴿ وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ لتُبين للناسِ ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ فما ورد بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده، وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد. قال: وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه، فيكون موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة.

وقال الماوردى: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطونه منهم ﴾ ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئا، وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق وإصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأى لا شاهد له. وفى الحديث: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه » أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس، فقوله «ذلول » يحتمل معنيين: أحدهما أنه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم. والثانى أنه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين. وقوله « ذو وجوه » يحتمل معنيين: أحدهما أن من ألفاظه ما يحتمل وجوهًا من التأويل. والثانى قد جمع وجوهًا من الأوامر والنواهى والترغيب والترهيب والتحريم. وقوله

«فـاحملـوه على أحسن وجـوهــه» يحتمل معنيين: أحدهما الحمل على أحسن معانيه. والثانى أحسن ما فيه من العزائم دون الرخـص والعفو دون الانتقام، وفيه دلالة ظاهرة على جـواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى اهـ.

وقال أبو الليث: النهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زَيْغٌ فيتَّبِعُون ما تَشَـابَه منه ﴾ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق، فلـو لم يجب التفسيـر لم تكن الحجـة بالغة، فـإذا كان كذلك لجاز لمن عـرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره. وأما من لم يعرف وجوه اللغة فـلا يجوز أن يفسـره إلا بمقـدار ما سمع فيكـون ذلك على وجه الحكاية لا على وجـه التفسير، ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخـرج من الآيــة حكمًـا أو دليل الحكم فـلا بأس. ولـو قـال المراد كـذا، من غيـر أن يسمع فيه شيئًا فلا يحل. هو الذى نهى عنه.

وقال ابن الأنبارى: فى الحـديث الأول حمله بعض أهل العلم على أن الرأى معنىٌّ به الهوى. فمن قال فى القـرآن قـولا يوافق هـواه فلم يأخـذه عن أئمـة السلف وأصاب فقـد أخطأ لحكمه علـى القرآن بمـا لا يعرف أصلـه ولا يقف على مذاهـب أهل الأثر والنقل فيـه. وقال فى الحديث الثانى: له معنيان: أحدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعـرف من مذاهب الأوائل من الصحابـة والتابعين فهـو متعرض لسخط الله تعـالى. والآخر وهـو الأصح: من قال فى القـرآن قولا يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار.

وقال البغـوى والكواشى وغيـرهما: التأويـل صرف الآية إلى معنى مـوافق لما قبلهـا وبعدها تحتملـه الآية غير مخالف للكتاب والسنـة من طريق الاستنباط غير محظور على العلمـاء بالتفسير كقولـه تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفافًا وثِقالا﴾ قيل شبابًا وشيوخًا، وقيل أغنياء وفقراء، وقيل عزابًـا ومتأهلين، وقيل نشاطًا وغيـر نشاط، وقيل أصِحَّاءَ ومرضى، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله.

وأما التأويل المخـالف للآية والشرع فمحظـور لأنه تأويل الجـاهلين مثل تأويل الـروافض، قـوله تعـالى ﴿مَرَج البحريْنِ يلتقيان﴾ أنهما علىٌّ وفاطمة ﴿ يخرجُ منهما اللؤلؤُ والمرجان﴾ يعنى الحسن والحسين.

وقال بعضهم: اختلف الناس فى تفسير القرآن، هل يجـوز لكل أحد الخـوض فيه؟ فقـال قوم: لا يجـوز لأحد أن يتعاطى تفسير شىء من القرآن وإن كان عالمًا أديبًا متسعًـا فى معـرفة الأدلـة والفقه والنحـو والأخبار والآثـار، وليس لـه إلا أن ينتهى إلى مـا روى عن النبى ﷺ فى ذلك. ومنهم من قال: يجـوز تفسيره لمن كان جامعًـا للعلوم التى يحتـاج المفسر إليهـا وهى خمسة عشر علمًا.

أحدها: اللغة، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومـدلولاتهـا بحسب الوضع. قـال مجاهـد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العـرب. وتقدم قول الإمام مالك فى ذلك، ولا يكفى فى حقـه معرفـة اليسير منهـا فقد يكون اللفـظ مشتركًا وهـو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر.

الثـــانى: النحـــو، لأن المعنى يتغيـــر ويختلف باختلاف الإعـراب فلا بد من اعتباره. أخـرج أبو عبيد

عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته، فقال: حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها.

الثالث: التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

قال ابن فارس: ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن «وَجَدَ» مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها. وقال الزمخشرى: من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام فى قوله تعالى: ﴿ يوم ندعو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ جمع أم، وإن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف، فإن أُمًّا لا تجمع على إمام.

الرابع: الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح.

الخامس والسادس والسابع: المعانى والبيان والبديع، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هى علوم البلاغة، وهى من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم، وقال السكاكى: اعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يُدرَك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا التمرُّن على علمى المعانى والبيان. وقال ابن أبى الحديد: اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه، وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة، والأخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى فى العيون والقلوب منها، ولا يدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله، وهكذا الكلام. نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة. وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية ومَلَكَة تامة، فإلى أولئك ينبغى أن يرجع فى معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض. وقال الزمخشرى: من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بلقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليمًا من القادح. وقال غيره: معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هى عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى، وهى قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة.

الثامن: علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: أصول الدين بما فى القرآن من الآية الدالة

بظاهرهـا على ما لا يجوز على الله تعالى، فـالأصولى يـؤوّل ذلك ويستـدل على مـايستحيل ومـا يجب ومـا يجوز.

العاشر: أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادى عشر: أسبـاب النزول والقَصص، إذ بسبب النزول يعـرف معنى الآية المنزلـة فيه بحسب مـا أنزلت فيه.

الثانى عشر: الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر: الفقه.

الـرابع عشـر: الأحـاديث المبينـة لتفسيـر المجمل والمبهم.

الخامس عشـر: علم الموهبـة، وهو علم يـورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث « من عمل بما علـم ورثه الله علم ما لم يعلم » قـال ابن أبى الدنيـا: وعلوم القرآن ومـا يستنبطه منه بحـر لا ساحل له. قال: فهذه العلوم التى هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسـرًا إلا بتحصيلها، فمن فسـر بدونهـا كان مفسـرًا بـالرأى المنهى عنـه، وإذا فسـر مع حصولهـا لم يكن مفسرًا بالرأى المنهى عنه. قـال: والصحابة والتابعون كـان عندهـم علوم العـربيـة بالطبـع لا بالاكتسـاب، واستفادوا العلوم الأخرى من النبى ﷺ.

قلت: ولعلك تستشكل علم المـوهبة وتقـول: هذا شىء ليس فى قـدرة الإنسـان، وليس كمـا ظننت من الإشكـال، والطـريق فى تحصيله ارتكـاب الأسبـاب الموجبة له من العمل والزهد.

قال فى البرهان: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحـى ولا يظهر لـه أسراره وفى قلبـه بدعـة أو كِبْرٌ أو هَـوَى أو حبُّ الدنيـا أو وهـو مُصِرٌّ على ذنب أو غيـر متحقق بـالإيمـان أو ضعيف التحقيق أو يعتمـد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض.

قلت: وفى هذا المعنى قـوله تعالى ﴿ سأصرف عن آيـاتى الـذين يتكبـرون فى الأرضِ بغيـرِ الحقِّ ﴾ قال سفيان بن عيينة: يقول أنـزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقد أخـرج ابن جرير وغيره من طـرق عن ابن عباس قـال: التفسير أربعـة أوجـه: وجـه تعرفـه العـرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهـالته، وتفسير تعرفه العلمـاء، وتفسيـر لا يعلمـه إلا الله تعـالى. ثم رواه مـرفوعًـا بسند ضعيف بلفظ « أنـزل القرآن على أربعـة أحرف: حلال وحـرام لا يعذر أحد بجهالتـه، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعـالى، ومن ادعى علمه سـوى الله تعالى فهـو كاذب ».

قال الـزركشى فى البرهان فى قول ابن عبـاس: هذا تقسيم صحيح.

فأمـا الذى تعـرفه العـرب فهو الـذى يرجع فيـه إلى لسانهم وذلك اللغة والإعراب.

فأما اللغـة فعلى المفسر معـرفة معانيهـا ومسميات أسمائها، ولا يلزم ذلك القارئ، ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيـه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين. وإن كان يوجب

العلم لم يكف ذلك، بل لا بـد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر.

وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه.

وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد، وكل لفظ أفاد معنًى واحدًا جليًّا يعلم أنه مراد الله تعالى، فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وأنه لا شريك له في الإلهية، وإن لم يعلم أن «لا» موضوعة في اللغة للنفي و«إلا» للإثبات، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر، ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى: أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... ، ونحوه، طلب إيجاب المأمور به، وإن لم يعلم أن صيغة أفعل للوجوب، فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدَّعى الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة.

وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجرى مجرى الغيوب نحو الآى المتضمنة لقيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله.

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه إطلاق التأويل، وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدًا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى، فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفى، إن استويا، والاستعمال فيهما حقيقة لكن فى أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية، وفى الآخر شرعية، فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية كما فى ﴿ وَصَلِّ عليهم إنَّ صلاتَك سَكَنٌ لهم﴾ ولو كان فى أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى، وإن اتفقا فى ذلك أيضا.
فإن تنافى اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد فى المراد منهما بالأمارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى فى حقه وإن لم يظهر له شىء، فهل يتخير فى الحمل على أيهما شاء ويأخذ بالأغلظ حكمًا أو بالأخف؟ أقوال، وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ فى الإعجاز والفصاحة، إلا أن دلَّ دليل على إرادة أحدهما، إذا عرف ذلك فينزل حديث «من تكلم بالقرآن برأيه» على قسمين من هذه الأربعة: أحدهما: تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له إلى التبحر فى معرفة لسان العرب. والثانى: حمل اللفظ المحتمل على أحد معنييه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم التبحر فى العربية واللغة. ومن الأصول ما يدرك به حدود الأشياء

وصيغ الأمر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية. ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط، هذا أقل ما يحتاج إليه، ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم إلا فى حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده إليه فيجزم مع تجويز خلافه. ا هـ.

وقال ابن النقيب: جملة ما تحصل فى معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال. أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير: الثانى: تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله. والثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعًا فيرد إليه بأى طريق أمكن وإن كان ضعيفًا. الرابع: التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل. الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى.

ثم قال: واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام:

الأول: علم لم يُطْلِع الله عليه أحدًا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها إلا هو، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعا.

الثانى: ما أطلع الله عليه نبيه ﷺ من أسرار الكتاب واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له. قال: وأوائل السور من هذا القسم، وقيل من القسم الأول.

الثالث: علوم علمها الله نبيه ﷺ مما أودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وأمره بتعليمها، وهذا ينقسم إلى قسمين:

منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد.

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ وهو قسمان:

قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات.

وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية، لأن مبناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإرشادات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية. انتهى ملخصا.

وقال أبو حيان: ذهب بعض من عاصرناه إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل فى فهم معانى تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم. وإن فهم الآيات يتوقف على ذلك. قال: وليس كذلك.

وقال الزركشى بعد حكاية ذلك: الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل، ومنه ما لا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر. قال: وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التميز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط.

قـال: واعلم أن القرآن قسمـان: قسم ورد تفسيـره بالنقل، وقسم لم يـرد. والأول إما أن يرد عن النبى ﷺ أو الصحابة أو رءوس التـابعين، فالأول يُبحَث فيه عن صحة السند والثانى يُنظَر فى تفسير الصحابى.

فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك فى اعتماده، أو بما شاهـده من الأسباب والقرائن فلا شك فيـه، وحينئـذ إن تعـارضت أقـوال جمـاعـة من الصحـابة: فإن أمكن الجمع فـذاك، وإن تعذر قـدم ابن عباس لأن النبى ﷺ بشره بذلك حيث قال: اللهم علمـه التـأويل. وقـد رجح الشـافعى قـول زيـد فى الفـرائض لحـديث «أفرضكـم زيد» وأمـا مـا ورد عن التابعين فحيث جـاز الاعتماد فيمـا سبق فكذلك وإلا وجب الاجتهـاد. وأمـا مـا لم يـرد فيـه نقل فهـو قليل وطريق التـوصل إلى فهمه النظر إلى مفـردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتنى به الراغب كثيرًا فى كتاب المفردات فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغـــة فى تفسيـر مدلـول اللفظ لأنه اقتضاه السياق اهـ.

قلت: وقد جمعت كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبى ﷺ والصحابـة فيه بضعة عشـر ألف حديث ما بين مـرفوع ومـوقــوف، وقـد تم ولله الحمـد فـى أربع مجلـدات وسميته «ترجمان القـرآن» ورأيت وأنا فى أثناء تصنيفه النبى ﷺ فى المنام... فى قصـة طويلـة تحتوى على بشارة حسنة.

تنبيـه: من المهم معـرفـة التفـاسيـر الـواردة عن الصحابة بحسـب قراءة مخصوصة، وذلك أنـه قد يرد عنهـم تفسيران فى الآية الواحدة مختلفان فيُظَنُّ اختلافا وليس بـاختلاف، وإنمـا كل تفسيـر على قراءة، وقـد تعـرض السلف لـذلك. فأخـرج ابن جـرير فى قـولـه تعالى: ﴿ لقالوا إنما سُكِّرَتْ أبصارُنا ﴾ من طرق عن ابن عبـاس وغيره أن سُكِّـرَت بمعنى سُدَّت، ومن قـرأ «سُكِرتْ» مخففة فإنه يعنى سُحِرتْ، وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع، ومثلـه قوله تعالى: ﴿سرابيلُهُم من قَطِرانٍ﴾ أخرج ابن جرير عن الحسـن أنه الذى تهنأ به الإبل. وأخـرج من طرق عنـه وعن غيـره أنه النحـاس المذاب، وليسا بقولين وإنما الثانى تفسير لقراءة «من قطرٍ آن» بتنوين قطر وهـو النحاس، وآن شديد الحر، كما أخـرجه ابن أبى حـاتم هكذا عن سعيـد بن جبير. وأمثلة هـذا النوع كثيـرة، والكافل ببيانهـا كتابنـا أسرار التنزيل، وقد خرَّجت على هـذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير آية ﴿ أو لامَسْتُم﴾ هل هـو الجمـاع أو الجس بـاليد. فـالأول تفسيـر لقـراءة لامستم. والثانى لقراءة لمستم ولا اختلاف.

فائـدة: قـال الشافعى رضـى الله عنه فى مختصـر البويطى: لا يحل تفسير المتشـابه إلا بسنة عن رسول الله ﷺ أو خبـر عن أحـد من أصحــابـه أو إجمــاع العلماء، هذا نصه.

فصـل: وأما كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير. قال ابـن الصلاح فى فتاويـه: وجدت عن الإمـام أبى الحسن الـواحدى المفسـر أنـه قـال: صنف أبو عبـد الرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقـد كفر. قـال ابن الصلاح: وأنـا أقول: الظن بمن يـوثق به منهم إذا قـال شيئا من ذلك أنـه لم يذكره تفسيرًا ولا ذهب به مـذهب الشرح للكلمة، فإنه

لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس. وقال النسفى فى عقائده: النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد. قال التفتازانى فى شرحه: سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معانٍ باطنية لا يعرفها إلا المُعَلِّم، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية. قال: وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان. وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذا الذى يَشْفَعُ عنده إلاَّ بإذنه ﴾ أن معناه: من ذل: أى من الذل، ذى إشارة إلى النفس، يشف من الشفاء، جواب من «ع» أمر من الوعى، فأفتى بأنه مُلحِد، وقد قال تعالى ﴿ إن الذين يُلحِدون فى آياتِنا لا يَخْفَوْنَ علينا ﴾ قال ابن عباس: هو أن يضع الكلام على غير موضعه. أخرجه ابن أبى حاتم. فإن قلت: فقد قال الفريابى: حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد ولكل حد مطلع» وأخرج الديلمى من حديث عبد الرحمن ابن عوف مرفوعًا «القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد». وأخرج الطبرانى وأبو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفًا: إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد، ولكل حد مطلع.

قلت: أما الظهر والبطن ففى معناه أوجه: أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. والثانى: أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم. الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. الرابع: قال أبو عبيد، وهو أشبهها بالصواب: إن القصص التى قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدَّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حلَّ بهم. وحكى ابن النقيب قولا خامسًا: أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق. ومعنى قوله: «ولكل حرف حَدٌّ» أى منتهًى فيما أراد الله من معناه. وقيل: لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب. ومعنى قوله «ولكل حدٌّ مطلع» لكل غامض من المعانى والأحكام مطلع يتوصل به إلا معرفته ويوقف على المراد به. وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه فى الآخرة عند المجازاة.

وقال بعضهم: الظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد أحكام الحلال والحرام، والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد.

قلت: يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون، لا تنقضى عجائبه، ولا تبلغ

غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى: أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومُحْكَم ومُتشابه وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء. وقال ابن سبع فى شفاء الصدور: ورد عن أبى الدرداء أنه قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهًا. وقال ابن مسعود: من أراد علم الأولين والآخرين فليثوِّر القرآن وهذا الذى قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر.

وقال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، فهذا يدل على أن فى فهم معانى القرآن مجالا رحبًا ومتسعًا بالغًا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير لينتفى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، ولا يجوز التهاون فى حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولا، إذ لا يطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب ا هـ. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى كتابه لطائف المنن: اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسولهﷺ بالمعانى الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان. وثَمَّ أفهام باطنة تُفهَم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء فى الحديث «لكل آية ظهر وبطن» فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم وأن يقول لك ذو جدل معارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مرادًا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم.

فصل: قال العلماء: يجب على المفسر أن يتحرَّى فى التفسير مطابقة المُفَسَّر، وأن يتحرز فى ذلك من نقص لما يحتاج إليه فى إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المُفسَّر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام، وأن يؤاخى بين المفردات، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة.

وقال الزركشى فى أوائل البرهان: قد جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث فى أنه أيما أولى بالبداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول. قال: والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفًا على سبب النزول كآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى

تقديـم وجه المناسبـة . وقال فـى موضع آخـر: جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضـائل القرآن أن يذكرها فى أول كل سـورة لمـا فيهـا من التـرغيب والحث على حفظها، إلا الزمخشرى فإنه يذكـرها فى أواخرها . قال مجد الأئمـة عبد الـرحيم بن عمر الكرسـانى : سألت الـزمخشرى عن العلـة فى ذلك فقـال : لأنها صفـات لها ، والصفة تستدعى تقديم الموصوف، وكثيرًا ما يقع فى كتب التفسيـر: حكى الله كذا فينبغى تجنبـه . قال الإمـام أبو النصـر القشيـرى فى المـرشد: قـال معظم أئمتنا: لا يقـال :كلام الله ،محكى ولا يقـال: حكى الله ، لأن الحكـاية الإتيـان بمثل الشىء وليس لكلامـه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار، وكثيـرًا ما يقـع فى كلامهم إطـلاق الـزائد على بعض الحروف، وقد مرَّ فى نـوع الإعراب، وعلى المفسر أن يتجنب ادعـاء التكرار مـا أمكنـه . قال بعضهم: ممـا يــدفع تــوهم التكــرار فى عطف المترادفين نحـو ﴿ لا تُبقى ولا تَذَر ﴾ و ﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ وأشبـاه ذلك أن يعتقد أن مجمـوع المتـرادفين يحصل معنى لا يـوجـد عنـد انفراد أحـدهمـا ، فإن التـركيب يحـدث معنى زائدًا، وإذا كـانت كثرة الحـروف تفيـد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ . ا هـ.

وقال الزركشى فى البرهان : ليكن محط نظر المفسر مـراعـاة نظم الكلام الـذى سيق لـه وإن خـالف أصل الوضع اللغـوى لثبوت التجوز. وقال فى مـوضع آخر: على المفسر مراعاة مجـازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يُظَنُّ بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنًى غيـر معنى الإفراد، ولهـذا منع كثير من الأصـوليين وقوع أحـد المتـرادفين موقع الآخـر فى التركيب وإن اتفقوا على جوازه فى الأفراد . ا هـ . وقال أبو حيـان : كثيرًا ما يشحن المفسـرون تفاسيرهم عند ذكر الإعـراب بعلل النحو ودلائل مسائل أصـول الفقه ودلائل مسـائل الفقه ودلائل أصـول الـدين وكل ذلك مقرر فى تأليف هذه العلوم، وإنمـا يؤخذ ذلك مُسَلَّمًا فى علم التفسيـر دون استـدلال عليه، وكـذلك أيضًـا ذكـروا مـا لا يصح من أسبـاب النـزول وأحـاديث فى الفضائل وحكايات لا تنـاسب وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغى ذكر هذا فى علم التفسير.

فائــدة : قال ابن أبى جمرة عن على رضى الله عنه أنه قـال : لو شئت أن أوقـر سبعين بعيرًا مـن تفسير أمِّ القرآن لفعلت . وبيان ذلك أنه إذا قال ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يحتـاج تبيين معنى الحمـد وما يتعلق بـه الاسم الجليل الذى هو الله وما يليق به من التنزيه، ثم يحتـاج إلى بيـان العـالَم وكيفيتـه على جميع أنـواعـه وأعداده وهى ألف عالم أربعمـائة فى البر وستمائة فى البحـر، فيحتاج لبيـان ذلك كله . فإذا قـال ﴿الرحمن الرحيم ﴾ يحتاج إلى بيـان الاسمين الجليلين وما يليق بهمـا من الجلال ومـا معناهمـا ، ثم يحتاج إلى بيـان جميع الأسماء والصفات، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة فى اختصـاص هــذا المـوضع بهـذين الاسمين دون غيرهما . فإذا قال ﴿ مالِكِ يوم الدين ﴾ يحتاج إلى بيان ذلك اليـوم ومــا فيـه من المـواطن والأهــوال وكيفيـة مستقره . فإذا قال ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالتـه والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جيمع أنواعها والعابد فى صفته والاستعانة

وأدائها وكيفيتها . فإذا قال ﴿ اهدنا الصراط المسقيم ﴾ إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هى والصراط المستقيم وأضداده، وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع، وتبيين المرضىّ عنهم وصفاتهم وطريقتهم، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علىٌّ من هذا القبيل .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٢٢٥ـ٢٣٨).

وفى ختام كتابه القيم « الإسرائيليات فى التفسير والحديث » يبين الدكتور محمد حسين الذهبى ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية، وما يجب أن يقوم به العلماء من تنقية كتب التفسير فيقول :

أما ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية فأمور نجملها فيما يلى :

١ ـ على المفسر أن يكون يقظًا إلى أبعد حدود اليقظة، وناقدًا إلى غاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم .

٢ ـ لا يجوز للمفسر ـ بحال من الأحوال ـ أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان فى سنة نبينا ﷺ بيان لمجمل القرآن، أو تعيين لمبهمه، فمثلا حيث وُجِد لقوله تعالى فى الآية (٣٤) من سورة صَ : ﴿ ولقد فتنا سليمانَ وألقينا على كُرسيِّه جسدًا ثم أناب ﴾ محمل فى السنة النبوية وهى قصة ترك « إن شاء الله » والمؤاخذة عليه، لا يلتفت إلى قصة صخر المارد ولا يقحمها على كتاب الله عز وجل . ومثلا حيث وجد حديث صحيح عن رسول الله ﷺ يعين أن الذبيح هو إسماعيل فلا يجوز الذهاب إلى ما روى عن مصادر يهودية أو إسلامية دسها اليهود من أنه إسحاق عليه السلام .

٣ ـ يجب على المفسر أن يراعى أن الضرورى يتقدر بقدر الحاجة، فلا يذكر فى تفسيره شيئًا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، وما يكفى أن يكون حجة على من خالف وعاند من أهل الكتاب .

٤ ـ إذا اختلف المتقدمون فى شىء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم، فلا مانع من نقل المفسّر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل، وليس له أن يحكى الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال وغير الصحيح منها، لأن مثل هذا العمل يعد ناقصًا لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب .

وخير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفًا عن القرآن الكريم، وشاغلا عن التدبر فى حكمه وأحكامه، وهذا ـ ولا شك ـ أحكم وأسلم .

وقد يشير إلى ما قلناه من جواز نقل الخلاف عن المتقدمين على شريطة استيفاء الأقوال وتزييف الزائف منها وتصحيح الصحيح . وأن من الخير أن يمسك

المفسر عن الخوض فيما لا طائل تحته ما جاء فى الآية (٢٢) من سورة الكهف من قوله تعالى :

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلمُ بعدَّتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تُمارِ فيهم إلاَّ مِراءً ظاهرًا ولا تَسْتَفْتِ فيهم منهم أحدًا ﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة ـ كما يقول ابن تيمية ـ على الأدب فى هذا المقام، وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعَّف القولين الأولين، وسكت عن الثالث فدل على صحته، إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال فى مثل هذا: ﴿ قل ربى أعلم بعدتهم ﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه، فلهذا قال: ﴿فلا تُمارِ فيهم إلا مِراءً ظاهرًا ﴾ أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب.

(مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ص ٢٧، وانظر التفسير والمفسرون ١/ ١٧٩ ـ ١٨١).

ولقد وجدنا من بين العلماء المتأخرين من يرى أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات، وأن نجنب كتاب الله تعالى هذا الذى لا نعرف إن كان صدقًا أو كذبًا، ومن أبرز من عرفناه يرى هذا الرأى المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد شاكر، فقد علق فى كتابه « عمدة التفسير » على ما ذهب إليه ابن كثير فى تفسيره تبعًا لشيخه ابن تيمية، من جواز حكاية ما سكت عنه شرعنا وكان محتملا للصدق والكذب مستندًا لقوله ﷺ « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » بقوله :

« إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شىء، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية فى معنى الآيات، أو فى تعيين ما لم يعين فيها، أو فى تفصيل ما أجمل منها، شىء آخر، لأن فى إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك » .

(عمدة التفسير ١/ ١٥).

وأنا أميل إلى هذا الرأى، حماية لكتاب الله عز وجل عن لغو الحديث، وصوناً له عن الفضول والتزيد بما لا طائل تحته ولا خير فيه .

(الإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٦٦ ـ ١٦٨).

* آداب الملـــــوك:

كتب الجاحظ عن آداب الملوك يقول (ص ٣٧٦، ٣٧٧):

حدثنى إبراهيم بن السندى عن أبيه قال: دخل شاب من بنى هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى: أدْنه. فقال: قد تغديت يا أمير المؤمنين. فكف عنه الربيع حتى ظننا إنه لم يفطن لخطابه، فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من

وراء الستر دفع فى قفاه، فلمـا رأى ذلك الحجاب منه دفعوا فى قفاه حتى أخرجوه من الدار، فدخل رجل من عمـومـة الفتى فشكـوا الـربيع إلى المنصـور، فقـال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفى يديه حجة فإن شئتم أغضيتم على مـا فيها وإن شئتم سألته وأنتم تسمعـون. قالوا: فـاسألـه. ودعا الربيـع وقصوا قصتـه فقـال الربيع: هـذا الفتى كـان يسلم من بعيـد وينصرف. فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب. ثم أمـره بالجلوس. ثم تبذل بين يـديه وأكل. ثم دعاه إلى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المـرتبة التى صيَّـره فيها إلى أن قـال حين دعاه إلى غدائه: قـد تغديت. وإذًا ليس عنـده لمن تغدى مع أميـر المؤمنين إلا سـد خلـة الجوع. ومثل هـذا لا يقوِّمه القول دون الفعل.

حدثنى إبراهيم بن السنـدى عن أبيه قال: والله إنى لواقف على رأس الرشيـد والفضل بن الربيع واقف فى الأيسر، والحسن اللـؤلؤى يسائلـه ويحدثـه عن أمور. وكان آخـر ما سألـه عن بيع أمهات الأولاد، فلـولا أنى ذكرت أن سلطـان ما وراء الستـر للحاجـب، وسلطان الدار لصاحب الحرس، وأن سلطانى إنما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعه وأقمته. فلما إن صـرنا وراء الستر قلت لـه والفضل يسمع: أما والله لو كان هذا منك فى مسـايرة أو موقف لعلمت أن للخلافة رجالاً يصونونها عن مجلسك.

وحـدثنى إبـراهيم بـن السنـدى قـال: بينـا الحسن اللـؤلؤى فى بعض الليـالى بـالرقـة يحدث المأمـون ـ والمأمـون يـومئـذ أميـر ـ إذ نعس المأمـون فقـال لـه اللؤلؤى: نمت أيها الأمير؟ ففتح المأمون عينه وقال: سوقى والله، خذ يا غلام بيده.

قال: وكنـا يومًا عنـد زياد بن محمـد بن منصور بن زياد ـ وقد هيأ لنا الفضل بـن محمد طعامًـا ومعنا فى المجلس خادم وكان لا يتهم ـ فجاء رسول الفضل إلى زياد فقال: يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا، فتحولوا. ومعنا فى المجلس إبراهيم النظام، وأحمد بن يوسف، وقطرب النحوى، فى رجال مـن أدباء الناس وعلمائهم فمـا منا أحـد فطن لخطأ الرسـول، فأقبل عليه مبشـر الخادم فقـال: يا بن اللخنـاء، تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس؟ ألا تقول: يـا سيدى يقـول لك أخوك: تـرى أن تصير إلينا بإخوانك فقد تهيأ أمرنا؟.

وابتعت خـادمًـا كـان قد خـدم أهل الثـروة واليسـار وأشباه الملوك، فمر به خـادم من معارفه ممن قد خدم الملـوك فقال: إن الأديب، وإن لـم يكن ملكًا، فقـد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك، فانظر أن تخدمـه خدمة تامـة. قلت له: وما الخـدمة التامة؟ قـال: الخدمـة التـامة أن تقـوم فى دارك لبعض الأمـر وبينك وبين النعل ممشى خمس خُطًى فلا يدعك أن تمشى إليها، ولكن يأخـذها ويدنيهـا منك. ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغى لمثل هذا أن يدخل دار ملك ولا أديب. ومن الخدمة التامة أن يكـون إذا رأى متكئًا يحتـاج إلى مخدة أن لا ينتظـر أمرك. ويتعاهد ليقـة الدواة قبل أن تأمره أن يصب فيها مـاء أو سوادًا وينفض عنهـا الغبار قبل أن يأتيك بهـا. وإن رأى بين يديك قرطاسًا على طية قطع رأسه ووضع بين يدك على كسره، وأشباه ذلك.

ولما كلم عروة بن مسعود الثقفى رسول الله ﷺ كان فى ذلك ربما مس لحية النبى ﷺ فقال له المغيرة بن شعبة : نَحِّ يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا ترجع إليك يدك . فقال عروة : يا غُدر، وهل غسلت رأسك من غدرتك إلا بالأمس ؟ .

ونادى رجال من وفد بنى تميم النبى ﷺ باسمه من وراء الحجرات فقال الله تعالى : ﴿ **إن الذين ينادونكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهم لا يعقلونَ** ﴾ وقال الله عز وجل ذكره : ﴿ **لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضِكم بعضًا** ﴾ وقال ابن هرمة أو غيره :

لله درُّ سميدع فُجِعْتُ به
يومَ البقيعِ حوادث الأيامِ

هشٌّ إذا نزل الوفود ببابِهِ
سَهْلُ الحجابِ مُؤَدبُ الخُدَّامِ

فإذا رأيت شقيقَهُ وصديقَهُ
لم تَدْرِ أيهما أخو الأرحامِ

ويقول الجاحظ فى موضع آخر (٣/ ٥٦٠) :

ونزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدى المأمون وشكا إليه مظلمته، فأشار بيده، أن حسبك. فقال له بعض من كان يقرب من المأمون : يقول لك أمير المؤمنين : أركب، قال المأمون : لا يقال لمثل هذا أركب، إنما يقال له : أنصرف .

وحدثنى إبراهيم بن السندى قال : بَيْنا الحسن اللؤلؤى يُحَدِّثُ المأمون ليلاً وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد، وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون. فقال الحسن : نعست أيها الأمير! ففتح عينيه وقال : سُوقِيٌّ وربِّ الكعبة، يا غلام خذ بيده .

(البيان والتبيين للجاحظ - حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى . مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٦٨، ٢/ ٣٧٥-٣٧٧، ٣/ ٥٦٠) .

*** آداب الملوك (علم -) :**

قال القنوجى :

هو معرفة الأخلاق والملكات التى يجب أن يتحلى بها الملوك لتنتظم دولتهم، وسيأتى تفصيله فى علم السياسة .

انظر : السياسة (علم -) .

وفيه كتاب الشيخ القاضى الفاضل على بن محمد الشوكانى سماه (الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا والآخرة) قال فى (مدينة العلوم) : « علم آداب الملوك هى أحوال رسمها الأمراء والملوك بالتجارب والحدْس والرأى الضام مما ينبغى أن يفعله أو يجتنبه . وكتاب (**نصيحة الملوك**) للإمام الغزالى نافع فى هذا الباب . ومن الكتب المصنفة فيه (**سراج الملوك**) للإمام أبى بكر بن الوليد بن محمد القرشى الفهدى الأندلسى الطُرطُوشى نسبة إلى طُرطُرشة - بضم المهملتين - : مدينة بالأندلس فى آخر بلاد المسلمين، و (**سلوان المطاع فى عدوان الطباع**) لابن ظفر » انتهى . وقد طبع هذا الأخير بمصر القاهرة فى هذا الزمان وانتشر خبره فى « الجوانب » .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٨، ٥٩) .

*** آداب الملوك (كتاب ـ) :**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب المناظــرة :**

انظر: آداب البحث والمناظرة .

*** آداب المواضعة والاصطلاح:**

يفرد العلامة أبو الحسن البصري الماوردي في كتابه النفيس « أدب الدنيا والدين » فصلا في آداب المواضعة والاصطلاح قسمه إلى ثمانية فصول، ويقول في ذلك :

وأما آداب المواضعة والاصطلاح فضربان : أحدهما ما تكون المواضعة في فروعه والعقل موجب لأصوله . والثاني ما تكون المواضعة في فروعه وأصوله وذلك متضح في الفصول التي نذكرها إذا سبرت وهي ثمانية :

الكلام والصمت، الصبر والجزع، المشورة، كتمان السر، المزاح والضحك، الطِيَرَة والفأل، المروءة، آدب منثورة .

انظر كُلاًّ تحت عنوانه وانظر آداب منثورة في مادة آداب أحوال الإنسان .

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي/ ٢٤٧) .

*** آداب المؤاكلة (رسالة ـ) :**

انظر : آداب الأكل.

*** آداب المولى أبي الخير :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) :

*** آداب المولى شمس الدين :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) :

*** آداب الناس كلهم مع القرآن :**

قال الإمام النووي في التبيان :

ثبت في صحيح مسلم رضي الله عنه عن تميم الداري رضي الله عنه قال « إن النبي ﷺ قال : الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . قال العلماء رحمهم الله : النصيحة لكتاب الله تعالى هي : الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه، والتفكير في عجائبه والعمل بمُحْكَمِهِ، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته .

وأجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفًا مما أُجمِع عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر. قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض رحمه الله : أعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه أو سَبَّهُما أو جحد حرفًا منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما

أثبته، وهـو عالم بـذلك، أو يشك في شيء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين. وكذلك إذا جحد التوراة والإنجيل، أو كُتُبَ الله المنزلة، أو كفر بها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر. قال: وقد أجمع المسلمون على أن القـرآن المتلـو في الأقطـار المكتـوب في الصحف الـذي بأيدي المسلمين ممـا جمعه الـدفتان من أول ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إلى آخر ﴿ قل أعوذ بـرب الناس ﴾ كلام الله ووحيه المنزل علـى نبيه محمد ﷺ وأن جميع مـا فيه حق، وأن من نقـص منه حرفًا قـاصدًا لذلك، أو بَدَّله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا ممـا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع فيه الإجماع وأجمع على أنه ليس بقرآن عامدًا لكـل هذا فهـو كافـر. قـال أبو عثمـان بن الحـذاء: جميع أهل التوحيد متفقون على أن الجحد بحرف من القرآن كفر، وقد اتفق فقهـاء بغداد على استتابة ابن شنبـوذ المقرئ أحـد أئمة المقـرئين المتصدرين بهـا مع ابن مجاهـد لقـراءتـه وإقـرائه بشـواذ من الحـروف ممـا ليس في المصحف، وعقدوا عليـه للرجـوع عنه والتوبـة سجلاً أشهدوا فيه على نفسه في مجلس الوزير ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمـائة، وأفتى محمد بن أبي زيد فيمن قـال لصبي: لعن الله معلمك وما علمك؛ قـال أردت سوء الأدب ولم أرد القـرآن، قال يـؤدب القائل، قـال: وأما مـن لعن المصحف فإنه يقتـل، هذا آخـر كلام القاضي عياض رحمه الله.

ويحرم تفسيـره بغير علم، والكـلام في معانيـه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع منعقـد عليـه. وأمـا تفسيـره للعلمـاء فجـائز حسن، والإجماع منعقد عليـه فمن كان أهلاً للتفسيـر، جامعًا للأدوات التي يعـرف بها معناه وغلب على ظنـه المراد فسَّره إن كان ممـا يدرك بالاجتهاد كـالمعاني والأحكام الجلية والخفيـة والعموم والخصـوص والإعراب وغيـر ذلك، وإن كان ممـا لا يدرك بـالاجتهاد كـالأمور التي طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيـه إلا بنقل صحيح من جهـة المعتمدين من أهلـه. وأما مـن كان ليس من أهلـه لكونـه غير جامع لأدواته فحـرام عليـه التفسيـر، لكن لـه أن ينقل التفسيـر عن المعتمدين من أهله.

ثم المفسرون بـرأيهم من غير دليـل صحيح أقسام: منهم من يحتج بأنـه علـى تصحيح مـذهبـه وتقـوية خـاطره مع أنـه لا يغلب على ظنـه أن ذلك هو المـراد بالآية، وإنما يقصـد الظهور على خصمه، ومنهم من يقصد الدعاء إلى خير ويحتج بآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله. ومنهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معـانيها عند أهلهـا وهي مما لا يـؤخذ إلا بـالسماع من أهل العـربيـة وأهل التفسير كبيـان معنى اللفظ وإعـرابهـا ومـا فيهـا من الحـذف والاختصـار والإضمـار والحقيقـة والمجـاز والعمـوم والخصـوص والتقديم والتأخير والإجمال والبيـان وغير ذلك مما هو خـلاف الظـاهر، ولا يكفـي مع ذلك معـرفة العـربيـة وحدها، بل لا بد معها من معـرفة ما قاله أهل التفسير فيها، فقد يكونـون مجتمعين على ترك الظاهر أو على إرادة الخصوص أو الإضمار وغير ذلك مما هو خلاف الظاهـر، وكما إذا كان اللفظ مشتركـا في معان، فعلم

فى موضع أن المراد أحد المعانى ثم فسَّر كل ما جاء به، فهذا كله تفسير بالرأى، وهو حرام، والله أعلم.

ويحرم المراء فى القرآن والجدال فيه بغير حق، فمن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شيء يخالف مذهبه ويحتمل احتمالا ضعيفًا موافقة مذهبه فيحملها على مذهبه ويناظر على ذلك مع ظهورها فى خلاف ما يقول. وأما من لا يظهر له ذلك فهو معذور، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال «المراء فى القرآن كفر». قال الخطابى: المراد بالمراء الشك. وقيل: الجدال المشكك فيه. وقيل هو الجدال الذى يفعله أهل الأهواء فى آيات القدر ونحوها.

وينبغى لمن أراد السؤال عن تقديم آية على آية فى المصحف، أو مناسبة هذه الآية فى هذا الموضع ونحو ذلك أن يقول ما الحكمة فى كذا.

ويكره أن يقول نَسِيت آية كذا، بل يقول أُنسِيتُها أو أُسقطتُها فقد ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يقول أحدكم نَسِيتُ آية كذا وكذا، بل هو شيء نُسى» وفى رواية فى الصحيحين أيضًا «بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسى» وثبت فى الصحيحين أيضًا عن عائشة رضى الله عنها «أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرأ فقال: «رحمه الله لقد ذكرنى آية كنت أسقطتها» وفى رواية فى الصحيح «كنت أنسيتها» وأما ما رواه ابن أبى داود عن أبى عبد الرحمن السلمى التابعى الجليل أنه قال: لا تقل أسقطت آية كذا قل أغفلت، فهو خلاف ما ثبت فى الحديث الصحيح، فالاعتماد على الحديث، وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه.

ويجوز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام، وكذا الباقى لا كراهة فى ذلك، وكره بعض المتقدمين هذا وقال: يقال السورة التى يذكر فيها آل عمران، والسورة التى يذكر فيها النساء، وكذا البواقى، والصواب الأول، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ قوله سورة البقرة وسورة الكهف وغيرهما مما لا يحصى، وكذلك عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم. قال ابن مسعود: هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة، وعنه فى الصحيحين «قرأت على رسول الله ﷺ سورة النساء» والأحاديث وأقوال السلف فى هذا أكثر من أن تحصر، وفى السورة لغتان الهمز وتركه والترك أفصح، وهو الذى جاء به القرآن، . وممن ذكر اللغتين ابن قتيبة فى غريب الحديث.

ولا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو أو قراءة نافع أو حمزة أو الكسائى أو غيرهم، وهذا هو المختار الذى عليه السلف والخلف من غير إنكار. وروى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى أنه قال: كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان وقراءة فلان، والصحيح ما قدمناه.

ولا يمنع الكافر من سماع القرآن لقول الله تعالى ﴿وإنْ أَحَدٌ مِنَ المشركين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كَلاَمَ الله﴾.

ويمتنع من مس المصحف، وهل يجوز تعليمه القرآن. قال أصحابنا: إن كان لا يرجى إسلامه لم يجز تعليمه، وإن رجى اسلامه فوجهان: أصحهما يجوز رجاء إسلامه، والثانى لا يجوز، كما لا يجوز بيع

المصحف منه وإن رجى إسلامه، وأما إذا رأيناه يتعلم فهل يمنع ؟ فيه وجهان.

واختلف العلماء فى كتابة القرآن فى إناء ثم يغسل ويسقى المريض، فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعى: لا بأس به، وكرهه النخعى. قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما من أصحابنا: ولو كتب القرآن على الحلوى وغيرها من الأطعمة فلا بأس بأكلها. قال القاضى: ولو كان خشبة كره إحراقها.

مذهبنا أنه يكره نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى. قال عطاء لا بأس بكتب القرآن فى قبلة المسجد. وأما كتابة الحروز من القرآن، فقال مالك لا بأس به إذا كان فى قصبة أو جلد وخرز عليه. وقال بعض أصحابنا: إذا كتب فى الخرز قرآنا مع غيره فليس بحرام، ولكن الأولى تركه، لكونه يحمل فى حال الحدث، وإذا كتب يصان بما قاله الإمام مالك رحمه الله، وبهذا أفتى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله.

فصـــــل: فى النفث مع القرآن للرقية

روى ابن أبى داود عن أبى جحيفة الصحابى رضى الله عنه واسمه وهب بن عبد الله وقيل غير ذلك وعن الحسن البصرى وإبراهيم النخعى أنهم كرهوا ذلك، والمختار أن ذلك غير مكروه، بل هو سنة مستحبة، فقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وفى روايات فى الصحيحين زيادة على هذا، ففى بعضها قالت عائشة رضى الله عنها « فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به » وفى بعضها «كان النبى ﷺ ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات قالت عائشة رضى الله عنها: فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » وفى بعضها « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث » قال أهل اللغة: النفث نفخ لطيف بلا ريق، والله أعلم.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى/ ١١٩ - ١٢٩).

*** الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة :**

الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة - فى الأمثال. لأبى الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن مختار الأفضل.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب النبوة (علم -) :**

قال القنوجى:

ولا بد من معرفتها ليقتدى بها لقوله تعالى: ﴿ قل إن كُنتُم تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبعُونِى يُحْبِبْكُم اللهُ ويغفرْ لكم ذنوبَكم﴾ وكان النبى ﷺ دائمًا يسأل من الله سبحانه وتعالى أن يزين بمكارم الأخلاق والآداب. وكان يقول ﷺ: « بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق » وعن عائشة أنها سئلت عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: « كان خُلُقُه القرآن » وبهذا ظهر أن من أراد أن يتخلق بأخلاق النبى ﷺ فعليه أن يتخلق بما فى القرآن من الأخلاق.

وأحسن الكتب المؤلفة فى ذلك (**زاد المعاد فى هدى خير العباد**) للحافظ ابن القيم رحمه الله وكتاب (**سفر السعادة**) للمجد الفيروزآبادى . فإنهما جمعا لكل أدب وعادة وسيرة كانت للنبى ﷺ فى كل باب من أبواب الدين والدنيا، وهما عمود الإسلام وقاعدتا الدين، لم يؤلف فى الإسلام قبلهما مثلهما ولا يساويهما كتاب فى هذا العلم، يعرف ذلك من رسخت قدمه فى علم السنة المطهرة .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٧، ٥٨).

*** آداب النبى ﷺ لأمته :**

قال النبى ﷺ فيما أدَّب به أمته وحضَّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام - فقال : « أوصانى ربى بِتِسعٍ أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرًا، ونطقى ذِكرا، ونظرى عبرًا» .

وقد قال ﷺ « نهيتُكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال » .

وقد قال ﷺ « لا تقعدوا على ظهور الطرق، فإن أبيتم فغضوا الأبصارَ وأفشوا السلام واْهدوا الضُّلَّال وأعينوا الضعيف » .

وقال ﷺ أوكِئُوا السِّقاء، وأكفِئُوا الإناء، وأغلِقُوا الأبواب، وأطفئوا المصباح؛ فإن الشيطان لا يفتح غلقًا ولا وكيئًا ولا يكشف الإناء .

وقال ﷺ : « ألا أنبئُكم بشرِّ الناس ؟ قالوا : بَلَى يا رسول الله . قال : من أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده » .

ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من يُبغِضُ الناس ويبغضونه » .

وقال : « حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصَّدَقة، واستقبلوا البلاء بالدعاء .

وقال : « ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألْهَى » .

وقال : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدْناهم وهم يَدٌ على من سواهم » .

وقال : « اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول » .

وقال : « لا تَجْنِ يمينك على شمالك . ولا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين » .

وقال : « المرء كثير بأخيه » .

وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

وقال : « أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكَّرك » .

وقال : « لا يُؤَمَّ ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه » .

وقال ﷺ : « يقول ابن آدم : مالى مالى ! وإنما له من ماله ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو وهب فأمضى » .

وقال: « ستحرصون على الإمـارة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ! ».

وقال: « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان».

وقـال: « لو تكـاشفتم ما تـدافنتم، وما هلك امرؤ عرف قَدْرَه ».

وقال: « الناس كإبل مائةٍ لا تكـاد تجد فيها راحلة. والناس كلهم سواء كأسنان المُشط ».

وقـال: « رحم الله عبدًا قـال خيـرًا فغنم، أو سكت فسلم».

وقـال: « خير المـال سِكَّة مأبـورة، ومهرة مأمـورة، وخير المال عين ساهرة لعين نائمة ».

وقال معاذ فى الخيل: بطونها كنز، وظهورها حرز.

وقـال: ما أملق تـاجر صـدوق، ومـا أقفر بيت فيـه خَل !.

وقال: قَيِّدوا العلم بالكتابة.

وقال: زُرِ غِبًّا تزْدَدْ حُبًّا.

وقال: عَلِّق سوطَك حيث يراه أهلك !.

(العقد الفريـد للفقيه أحمد بن محمد بـن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمـد سعيد العريان ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٤٧)

* **آداب النفوس :**

ذكـره ابن خيـر فى فهـرستـه فقـال: كتـاب آداب النفوس، لمحمد بن جريـر الطبرى، وهو أيضًا كتاب أعمال الجوارح بالآداب النفيسـة والأخلاق الحميدة، وهـو كتاب جلـيل فى مــعناه، حدثنـى به الشيخ أبـو محمد بـن عتاب عن أبيـه رحمهمـا الله، عن أبى المطرف عبـد الـرحمن بن مــروان القنـازعى عن أبى الطيب أحـــمد بن عمرو الحريرى عن الطبـرى، قال أبو محمد بن عتاب: وحدثنى أيضًا به أبو عمر بن عبد البر النمـرى الحافظ عن خلف بن قـاسم الحافظ عن أبى العباس أحمد بن إبـراهيم بن على الكندى وسليل ابن أحمد بن سليل، جميعًـا عن أبى جعفر الطبرى، رحمه الله، وحدثنـى به أيضًا أبو بكر محمـد بن أحمد ابن طـاهر رحمـه الله : عن أبى على الغسانى، قـال: قال لى حكم بن محمد: قـرأته على الفضل أحمد بن قـاسم البـزار، وحـدثنى بـه عن أحمـد بن الفضل الدينورى، عن محمد بن جرير الطبرى.

(فهرسة أبى بكر بن خير/ ٢٨٨).

* **آداب النكاح (علم ـ) :**

وهى حسن الخلق مع الـزوجـة، وليس هـو كف الأذى، بل احتمال الأذى، وأن لا ينبسط بالدعابة إلى درجة يسقط هيبته، وأن يعتـدل فى الغيرة وفى النفقة، وأن يعلم زوجتـه أحكام الطهـارة والصلاة، وأن يعـدل بين نسوتـه، ولا يميل إلى بعضهن. ذكره فى (مـدينة العلوم) من أنواع العلوم المتعلقة بالعبادات.

(أبجـد العلوم لصـديق بن حـسن القنـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبـار زكار جــ ٢ ق١/ ٥٨).

* **آداب النكاح (كتاب ـ) :**

آداب النكاح ــ لبدر الـدين أبى البركـات محمد بن محمـد المعـروف بابن رضـى الـدين الغـزى الشـافعى المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٥).

انظر: النكاح.

*** آداب النــــوم :**

يضمن ابن عمـاد الأقفهسى منظـومتـه المـوسـومـة بآداب الطعـام كل ما يتصل بـآداب النوم، مبتـدئا بنوم بعد الغداء. وننقل لك فيمـا يلى بعض الأبيات الواردة فى آداب النوم ثم نتبعها بالشـرح. وقد وضعنا تخريج الأحـاديث للمحققين بين أقـواس فى ثنايـا النص، وأيضًـا رقمنـا الأبيـات كمـا وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها عند قراءة الشرح أو الكتاب.

يقول الأقفهسى :

٢٦٧ ـ وإن أكلتَ فنم بعـد الغداء وقم
بعــد العشــاء تمشى ثم نـم وكل

٢٦٨ ـــ وقت الغداء لـوقت الفجر أولـه
إلى زوال بـــه وقـت العشـــاء يلى

٢٦٩ ـ ما زاد عن نصف مـا يكفى الفتى شبعًا
بـــه الغـــداء والعشـــاء بـــه فـــذره وامتثلِ

٢٧٠ ـــ لنصـف ليل بـه وقت السحــور فكل
ونعم تمـــــر رووا عــن سيـــــد الـــــرسلِ

٢٧١ ـــ وقبـل نـوم تخـلا إن فيـــه شفـاء
حبـس الخبيثيـن بـــــــالأدواء فـى شغـلِ

٢٧٢ ـــ أوكى السقـــا وخمـــر كل آنيـــة
وغـط بثـــــرًا واطفى مـــــورث الشعـلِ

٢٧٣ ـ واضمـم مواشيك واغلق بـاب داركمو
وضـم صبيــــانكـم فـى الحـــرز واتكـلِ

٢٧٤ ـــ واغسل يـديك تطع آمـالـه غمـرًا
وغسـل فم أتـى والأمــــــر فيــــه جلى

٢٧٥ ـــ وإن تنم جنبـا أو حـائض طهـرت
سن الـــوضــــوء تــوضـأ واسع فى البـــدلِ

وفيما يلى شرح الأبيات :

يستحب من جهة الطب النـوم : بعد الغداء والمشى بعـد العشـاء ولـو مـائة خطـوة، قـالت العـرب تعشى وتمشى وتغـد وتمد وأصله وتمـدد ولكنه اقتصـر على أحـد الداليـه كما اقتصـر على أحـد الطائيـه فى قولـه تعالى : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ [القيامة : ٣٣] وإنمـا أصله يتمطط، قـال بعضهم إذا أراد النوم بعـد الغـداء اضطجع على جنبـه الأيمن قليـلا ثم اضطجع على الأيسـر فنـام. قال الـرافعى يـدخل وقت الغـداء بطلـوع الفجـر ويمتد إلى الظهـر ويليـه وقت العشـاء ويمتد إلى نصف الليل ويليه وقت السحور إلى الفجر الثانى، فلو حلف لا يتغـدى حنث بالأكل قبل الزوال ولم يحنث بما بعده ولو حلف لا يتعشى حنث بالأكل بعـد الـزوال ولو حلف لا يتسحـر حنث بـالأكل بعـد نصف الليل ويستحب السحور على تمـر لقوله ﷺ : «نعم السحور التمـر » ولأن الصائم إذا أفطـر على تمر وسحر به كان فى ذلك مستعملاً للحلاوة فى أول أكله وآخـره وفيه تفـاؤل بحسن أعمـالـه وقبول صيـامـه ثم الحنث بالغداء والعشاء يحصل بأكل زيادة عن نصف ما يكفيـــه عادة، ذكـره الرافعى فى الأيمان (أخـرجه أبو نعيم فى الحلية عن جـابر بن عبد الله رضى الله عنه

ثم قال : غريب من حديث عمرو بن دينار تفرد به ومعه ابن صالح ورواه عنه أيضًا الخطيب فى تاريخه وابن عدى فى الكامل وكذا رواه البزار باللفظ المذكور عن جابر قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح) .

ويستحب من جهة الطب أن يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم فإن فى حبسها داء ، ويقال إن البول إذا حبس أفسد ما حوله ، قال أفلاطون من عرض نفسه على الخلاء قبل النوم دامت له حسن صورته والداء بالدال المهملة يجمع على أدواء ، والدواء الذى يستعمل للأمراض يجمع على أدوية ، والدواة التى يكتب منها تجمع على دوا .

ويستحب قبل النوم إيكاء السقاء يعنى القربة وإيكاؤها ربط فمها ، ويستحب تخمير الأوانى التى فيها طعام وما فى معناها ، والبئر يستحب تغطيتها ، ويستحب إطفاء النار كالمصباح وغيره ، ويستحب ضم المواشى ، وهم الدواب ، جمع ماشية ، ويستحب غلق الباب وضم الصبيان لقوله ﷺ « إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر واغلقوا الباب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا وأوكوا قِرَبَكم واذكروا اسم الله وخَمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها » (حديث صحيح : أخرجه البخارى « كتاب الأشربة / باب تغطية الإناء ــ الجزء السابع » وكذلك أخرجه فى «كتاب بدء الخلق / باب خير مال المسلم / الجزء الرابع ») « وأطفئوا مصابيحكم (وفى رواية) ولا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس » وجنح الليل بكسر الجيم وضمها ظلامه وقوله ﷺ ـ ولو أن تعرضوا ـ (بضم الراء) على المشهور وقيل بكسرها أى تجعلوه عرضًا .

ويستحب غسل الكفين والفم من أثر الطعام لقوله ﷺ « من نام وفى يديه غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » (أخرجه ابن ماجه بلفظ « إذا نام أحدكم وفى يده ريح غمر فلم يغسل يده فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » فى (كتاب الأطعمة/ باب من بات فى يده ريح غمر) ورواه أبو داود ، والترمذى فى (آخر كتاب الأطعمة) : بلفظ : « من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » وقال حديث حسن غريب) .

ويقول أيضًا :

٢٨٥ ــ نوم الغداة للرزق منقصة
بعد العصير يمد العقل بالخبل

٢٨٦ ـ ولا تنم فى سطوح لا حضير له
ولا تنم خاليًا فى البيت واكتفل

قال الحليمى يكره نوم الغداة وهو أول النهار لقوله ﷺ « الصبحية تذهب الرزق » (أخرجه أحمد فى المسند رقم (٥٣٠) وفيه إسماعيل بن عياش ، وكذا إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة . قال أحمد : لا يحل عندى الرواية عنه وكذبه يحيى وتركه البخارى وترك حديثه الفلاس والنسائى وعلى بن الجنيد والدارقطنى وتفرد بالحديث أحمد دون الستة) .

قال ويكره بعد العصر لقوله ﷺ « من نام بعد العصر وأصابه لمم فلا يلومنَّ إلا نفسه » (حديث ضعيف) واللمم الجنون وسُمِّىَ لممًا لأنه يلم بالشخص ويعتريه والخبل الجنون .

قـال الحليمي يكره أن ينـام على سطح غير محـوط لقولـه ﷺ « من نام على ظهر بيت ليس عليه مـا يستره فمـات فـلا ذمـة لـه » (هـذا الحـديث روى أبـو داود والترمذي في معناه بلفظ : « نهي رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه » قال أبو عيسى هذا حـديث غريب لا نعرفه من حـديث ابن المنكدر عن جـابر إلا من هـذا الوجـه . وعبد الجبار بـن عمر يضعف ، ولفظ أبي داود : « من بـات على ظهـر بيت ليس عليه له حجار فقد بـرأت منه الذمة » في (كتاب الأدب/ باب النوم على السطح) وسكت عنه) .

ويكره أن ينام الـرجل وحده في بيت ، قال الحليمي نهي رسول الله ﷺ أن ينام الرجل وحده أو يسافر وحده وقال لو يعلم الناسُ ما في الوحدة لم يمش راكب بليل وحـده أبـدًا » (أخرجـه البخـاري (٦/ ٩٦) عن ابن عمـر ، وكـذا أخـرجـه أحمد والتـرمـذي وابن مـاجـه والنسـائي ، والهيثمي في « مجمع الـزوائد » وقــال : رجاله رجال الصحيح) .

وقوله « واكتفلِ » أي كن في كفالة غيرك عند النوم أي في حراسته .

ويختمها بقوله :

٣٠١ ـــ وانفض فـراشك بعـــد العَـــوْدِ
ففعلـــه قـــد حـــوى نـــوعًـــا مـن الأصلِ

٣٠٢ ـــ إذا مضـى ثلث خلي الفـــراش وقم
إلـى النـــــــوافـل والتسبيح والعمـل

يستحب للإنسان إذا فارق فراشه وعاد إليه أن ينفضه قبل أن ينام فيه لقولـه ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضـه بداخلـة إزاره فإنـه لا يدري مـا خلفه بعـده» (حـديث صحيح أخـرجه البخـاري (ص ٢٤ كتـاب الدعوات) ومسلم / كتاب الذكر والدعاء) .

ويستحب لـلإنسـان إذا كـان لـه وِرْدٌ من الليل لأن العبادة فيه أشق على النفس ولأن غالب الناس ينام في ذلك الوقت وذاكر الله بين الغافلين كشجرة خضراء بين أشجار يابسة (هو عن ابن عمر وإسناده ضعيف) .

(آداب الأكل لابن عمـاد الأقفهسي ـــ تحقيق عبـد الغفار سليمان البنداري وأبي هـاجر محمد السعيد بن بسيـونـي زغلـول/ ٥٨ ـــ ٦٩ وقــد وضعنـا تخـــريج الأحاديث للمحقِّقيْن بين أقواس في ثنايا النص) .

وفي منظومتـه الموسومـة بهداية الأذكيـاء إلى طريق الأولياء يقول الشيخ زين الدين بن علي المليباري :

لا تجلبن نـــــومًــــا ولا تـكُ نـــائمًـــــا
إلاّ علـى ذِكْـــــرٍ وَطُهْـــــرٍ كـــــامـــــلا

و يشرحه الشيخ محمد نووي بقوله :

أي لا تطلب النوم فلا تنم مـا لـم يغلبك النوم إلا إذا قصـدت بـه الاستعانـة على القيـام في آخـر الليل ولا تتنعم ببسط الفرش الناعمـة ولا تنم إلا على ذكر، قال رسول الله ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل باسمك ربي وضعت جنبي ، طهـــر قلبي واغفـــر ذنبي » رواه ابن السني عن ابن عبـاس ، قال ﷺ « من قـال حين يأوي إلى فراشه : لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ولـه الحمد يحيـي ويميت بيده الخيـر وهـو على كل شيء قـدير سبحـان الله والحمد لله ولا إلٰـه إلا الله والله أكبـر ولا حـول ولا قوة إلا بـالله العلي العظيم غفـر الله

ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساكر عن أبى هريرة، وقال ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل الحمد لله الذى مَنَّ علىَّ فأفضل والحمد لله رب العالمين رب كل شىء وإله كل شىء أعوذ بك من النار » رواه البزار عن بريدة. وقال ﷺ « من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد، وقال ﷺ « إذا اضطجعت فقلت باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه أبو نصر عن ابن عمر وذكر ذلك كله الشيخ مصطفى البكرى.

ولا تنم إلا على طهر، قال رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فإن متَّ فى ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به » رواه الشيخان وأحمد عن البراء ذكره الشيخ مصطفى البكرى. وقال النووى فى التبيان: يستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين وآخر سورة البقرة فهذا ما يهتم له ويتأكد الاعتناء به فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء ـ شرح السيد البكرى المكى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى، وسلالم الفضلاء شرح الشيخ محمد نووى على المنظومة المذكورة/ ١٠٤).

وقد أورد الإمام الغزالى فى كتابه « بداية الهداية » ما يلى:

فإذا أردت النوم، فابسط فراشك مستقبل القبلة، ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده. واعلم أن النوم مثل الموت، واليقظة مثل البعث، ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك، فكن مستعدًّا للقائه بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك، وتنام تائبًا من الذنوب مستغفرًا، عازمًا على أن لا تعود إلى معصية، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى، وتذكر أنك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدًا فريدًا، ليس معك إلا عملك، ولا تجزى إلا بسعيك، ولا تستجلب النوم تكلفًا بتمهيد الفرش الوطيئة، فإن النوم تعطيل الحياة، إلا إذا كانت يقظتك وبالا عليك، فنومك سلامة لدينك. واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فلا يكون نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات، فيكفيك إن عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة، وهو ثلث عمرك، وأعد عند النوم سواكك وطهورك، واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح، وركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البرّ، فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك، فلن تغنى عنك كنوز الدنيا إذا مت، وقل عند نومك: باسمك ربى

وضعت جنبى، وباسمك أرفعه، فاغفر لى ذنبى. اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك، اللهم باسمك أحيا وأموت، أعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة أنت آخِذٌ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم. اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء. اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أمتَّها فاغفر لها، وإن أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. اللهم إنى أسألك العفو والعافية. اللهم أيقظنى فى أحب الساعات إليك، واستعملنى بأحب الأعمال إليك، حتى تقرِّبنى إليك زلفى، وتبعدنى عن سخطك بعدًا، أسألك فتعطينى، وأستغفرك فتغفر لى، وأدعوك فتستجيب لى، ثم اقرأ آية الكرسى، و« آمن الرسول » إلى آخر السورة والإخلاص والمعوذتين وسورة تبارك الملك، وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله وعلى الطهارة، فمن فعل ذلك عرج بروحه إلى العرش، وكتب مصليًا إلى أن يستيقظ، فإذا استيقظت فارجع إلى ما عرَّفتك أولا، وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك.

فإن شقت عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارًا للشفاء، وتفكر فى قصر عمرك، وإن عشت مثلا مائة سنة فهى قليلة بالإضافة إلى مقامك فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد. وتأمل أنك كيف تتحمل المشقة والذل فى طلب الدنيا شهرًا أو سنة رجاء أن تستريح بها عشرين سنة مثلا، فكيف لا تتحمل ذلك أيامًا قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد، ولا تطوّل أملك فيثقل عليك عملك، وقدِّر قرب الموت، وقل فى نفسك إنى أحتمل المشقة اليوم فلعلى أموت الليلة، وأصبر الليلة فلعلى أموت غدا، فإن الموت لا يهجم فى وقت مخصوص وحال مخصوص وسنٍّ مخصوص، فلا بد من هجومه، فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا، وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها إلا مدة يسيرة، ولعله لم يبق من أجَلِكَ إلا يوم واحد أو نَفَس واحد، فقدر هذا فى قلبك كل يوم، وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يومًا يومًا، فإنك لو قدرت البقاء خمسين سنة، وألزمتها الصبر على طاعة الله تعالى، نفرت واستصعبت عليك، فإن فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحًا لا آخر له، وإن سوَّفت وتساهلت جاءك الموت فى وقت لا تحتسبه، وتحسرت تحسرًا لا آخر له. وعند الصباح يحمد القوم السرى (السرى: السير ليلا) وعند الموت يأتيك خبر العقبى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨].

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى/ ٣٢ ـ ٣٤).

*** آداب الوزراء (علم -) :**

قال القنوجى :

ذكره أبو الخير من فروع الحكمة العملية، وهو مندرج فى علم السياسة، فلا حاجة إلى إفرازه، وإن كان فيه تأليف مستقل (كالإشارة) وأمثاله.

انظر: السياسة (علم ـ):

وفى (مدينة العلوم): « هو علم يتعرف منه آداب الوزارة، من كيفية صحبة السلاطين، ونصيحة الرعايا،

وأن يذكّر السلطان ما نسيه ويعينه على أمره بالخير ويردعه عما قصده من الجور. وكتاب (الإشارة إلى آداب الوزارة) نافع فى هذا الباب وفى كتاب (نصيحة الملوك) و (سراج الملوك) ما يكفى » انتهى.

قلت: وفى كتاب (الدرر الفاخرة المشتملة على سعادة الدنيا والآخرة) للشيخ العلامة العالم الربانى القاضى على بن محمد الشوكانى فصول تتعلق بآداب الوزارة، أتى فيه بما يقضى حق المقام، وقد وقفت عليه وانتفعت به فى كتابى (إكليل الكرامة فى تبيان مقاصد الإمامة) وبالله التوفيق.

قال المحقق: فى هامش الأصل تعليق:

« ووقع فيه نسبة كتاب الدرر إلى محمد بن على الشوكانى وكذا فى غيره بناءً على غلط الناسخ الأول للكتاب المذكور فجاء السهو فى النسخ الثانى فليتنبه له من يقف عليه لأن الكتاب لولد الشوكانى لا للشوكانى نفسه » منه مد ظله العالى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٥٩، ٦٠).

* آداب وشروط قضاء الفوائت :

انظر: رسالة فى آداب وشروط قضاء الفوائت.

* آداب الوضوء :

انظر: الوضوء.

* آداب الوقف والابتدا :

انظر: الوقف والابتداء.

* الآداب اليومية للمسلم :

فيما يلى الآداب اليومية للمسلم من وقت استيقاظه من النوم حتى يأوى إلى فراشه فى نهاية يومه :

١ - آداب الاستيقاظ من النوم :

يقول الإمام الغزالى :

إذا استيقظت من النوم، فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى، فقل عند ذلك : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة، والسلطان لله، والعزة والقدرة لله رب العالمين، أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين. اللهم إنا نسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم إلى كلِّ خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءًا، أو نجره إلى مسلم. اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، نسألك خير هذا اليوم، وخير ما فيه، ونعوذ بك من شر هذا اليوم، وشر ما فيه.

فإذا لبست ثيابك فَانْوِ به امتثال أوامر الله تعالى فى ستر عورتك، واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراءاة الخلق فتخسر.

(بداية الهداية/ ٩).

٢ - آداب قضاء الحاجة :

يندب لقاضى الحاجة - إذا أراد دخول بيت الخلاء - أن يدخل برجله اليسرى، ويخرج برجله اليمنى، عكس ما يفعله إذا أراد دخول مسجد أو الخروج منه،

وأن يقول قبل دخوله ما ورد فى الحديث ، وهو قوله ﷺ « إذا دخلتم الخلاء فقولوا باسم الله ، أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ونحو ذلك مما ورد ، ويؤخذ منه تقديم التسمية على التعوذ.

فإذا أراد قضاء حاجة فى غير بيت الخلاء ـ كالصحراء ـ فإنه يأتى بالتسمية والتعوذ عند تشمير ثيابه قبل كشف عورته. كما يندب له أن يقول عند الانصراف: غفرانك ، الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى ، وأمسك علىَّ ما ينفعنى. ويندب له ـ عند إرادة قضاء الحاجة ـ أن يعد ما يزيل به النجاسة من ماء أو حجر أو نحوه ، وأن يجلس لقضاء حاجته فلا يقضيها قائما.

(الفقه على المذاهب الأربعة ، كتاب الشعب ٩٥ ، ١ / ٢٩).

ويلخص صاحب مختصر الأحكام الفقهية آداب قضاء الحاجة فيقول:

لقاضى الحاجة آداب يتمسك بها :

أ ـ منها أن يتنعل ويستر رأسه ، وألا يستصحب ما فيه اسم الله أو آيات من القرآن.

ب ـ ومنها البعد والاستتار عن الناس ولا سيما عند الغائط.

جـ ـ منها السكوت فلا يتكلم إلا لما لا بد منه ، ولا يجيب مؤذنًا ، ولا يرد سلامًا ، ويحمد فى نفسه إذا عطس.

د ـ ومنها أن يعظم القبلة ، فلا يستقبلها ولا يستدبرها إلا إذا كان بينه وبين القبلة حائل لا يبعد عن ثلاثة أذرع.

هـ ـ ومنها أن يطلب مكانًا لينًا منخفضًا للاحتراز من الإصابة بالنجاسة.

و ـ ومنها أن يُتَّقى جُحر لاحتمال أن يكون فيه شيء يؤذيه.

ز ـ ومنها أن يجتنب طريق الناس ومُتَحَدَّثَهُم.

ح ـ ومنها ألا يبول قائمًا خوفًا من تطاير الرذاذ ، ومنافاته الوقار إلا لعذر.

ط ـ ومنها ألا يبول فى مستحمه ، ولا فى الماء الراكد أو الجارى ، ولا على القبر ، ولا فى المسجد ولو فى إناء.

ى ـ ومنها أن يقدم رجله اليسرى فى الدخول ، واليمنى فى الخروج من الخلاء قائلا: غفرانك ، ويجب على من تغوط أو بال أن يزيل ما على السبيلين من النجاسة. أو رطوباتها بالماء أو بالحجر. ومثل الحجر كل جامد طاهر يقلع النجاسة ليس له حرمة.

ك ـ ومن آداب الاستنجاء أن يأخذ الحجر بيمينه وأن يستنجئ بشماله ، وألا يستنجئ برجيع أو بعظم (الرجيع هو روث البغال والحمير) وأن يدَلِّك يده بعده بالأرض ، أو يغسلها بصابون.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٢٣ ، ٢٤).

ويتناول الشيخ عثمان بن فودى فى الباب الخامس من كتابه الموسوم بـ « بإحياء السنة وإخماد البدعة » (ص ٨١ ـ ٨٥) طريق السنة فى آداب قضاء الحاجة وبين ما أحدثه الناس من البدع فارجع إليه وإلى

هوامش محقق الكتاب الأستاذ أحمد عبد الله باجور.

ويصوغ الأستاذ حافظ بن أحمد الحكمى آداب قضاء الحاجة فى الأبيات التالية من منظومته :

غِبْ ثم قدم اليسار داخلا
ثم استعذ من بعد أن تبسملا
ومِلْ عن القبلة لا مستقبلا
لها ولا مستدبرًا حيث الفلا
والذكر قدس وامنع التخلى
فى طرق أو مورد أو ظلِّ
وضفة النهر وباب المسجد
والجحر مع صلب المكان وارتد
وراكد الماء ولا يغتسل
فيه ووجه الريح لا يستقبل
والبول للحاجة جاز فى الانا
كقدح الرسول نصًّا بيِّنا
واستبر واستنزه من البول ولا
تحادثَنْ أخاك فى حال الخلا
واستغفرنْ واحمد مع الخروج
واعكس لما قدمت من الولوج

وعن الاستطابة يقول :

يجزؤه الماء أو الأحجار
ثلاثة ويندب الإيتار
وفضل الجمع وبالعظام
فامنع وبالرجس وذى احترام

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥) .

٣ - آداب الوضوء : انظر: الوضوء.

٤ - آداب الغسل : انظر: الغسل.

٥ - آداب التيمم : انظر: التيمم

٦ - آداب الخروج إلى المسجد: انظر: المسجد.

٧ - آداب دخول المسجد: انظر: المسجد.

٨ - آداب ما بعد طلوع الشمس إلى الزوال:

فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فَصَلِّ ركعتين. وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة، فإنها مكروهة من بعد فريضة الصبح إلى الارتفاع. فإذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصلِّ صلاة الضحى أربعًا أو ستًّا أو ثمانيا مثنى مثنى، فقد نقلت هذه الأعداد كلها عن رسول الله ﷺ والصلاة خير كلها، فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل - فليس بين الطلوع والزوال راتبة إلا هذه الصلوات، فما فضل منها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات:

الحالة الأولى: وهى الأفضل، أن تصرفه فى طلب العلم النافع دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علمًا. والعلم النافع ما يزيد فى خوفك من الله تعالى، ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك، ويقلل من رغبتك فى الدنيا، ويزيد فى رغبتك فى الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات

أعمالك حتى تحترز منها، ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره.

وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه فى كتاب إحياء علوم الدين، فإن كنت من أهله فحصله واعمل به، ثم عَلِّمْه وادْعُ إليه، فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعا إليه، فذلك يدعى عظيمًا فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام، فإذا فرغت من ذلك وفرغت من إصلاح نفسك ظاهرًا وباطنًا وفضل شىء من أوقاتك، فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب فى الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات، وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم على الشهوات، فذلك أيضًا عند الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات، فإن دعتك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار اشتغالا بذلك، فاعلم أن الشيطان اللعين قد دس فى قلبك الداء الدفين، وهو حب الجاه والمال، فإياك أن تغتر به فتكون ضحكة للشيطان فيهلكك، ثم يسخر بك، فإن جربت نفسك مدة فى الأوراد والعبادات، فكانت لا تستثقلها كسلا عنها، لكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية، ولكن الشأن فى صحة النية، فإن لم تصحَّ النية فهى معدن غرور الجهال، ومزلة أقدام الرجال.

الحالة الثانية: أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع، لكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات والصلاة، فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين، وتكون أيضا بذلك من الفائزين.

الحالة الثالثة: أن تشتغل بما يصل منه خير للمسلمين، ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين، أو تيسر به الأعمال الصالحة للصالحين: كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد فى أشغالهم، والسعى فى إطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة، وعلى الجنائز بالتشييع، فكل ذلك أفضل من النوافل، فإن هذه عبادات، وفيها رفق للمسلمين.

الحالة الرابعة: إن لم تَقْوَ على ذلك، فاشتغل بحاجاتك اكتسابًا على نفسك أو على عيالك، وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك، وسلم لك دينك، إذا لم ترتكب معصية، فتنال به درجة أصحاب اليمين، إن لم تكن من أهل الترقى إلى مقامات السابقين، فهذه أقل الدرجات فى مقامات الدين، وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين، وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك، أو تؤذى عبدًا من عباد الله، فهذه رتبة الهالكين، فإياك أن تكون فى هذه الطبقة.

واعلم أن العبد فى حق دينه على ثلاث درجات: إما سالم، وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصى، أو رابح: وهو المتطوع بالقربات والنوافل، أو خاسر، وهو المقصر عن اللوازم، فإن لم تقدر أن تكون رابحًا، فاجتهد أن تكون سالمًا، وإياك أن تكون خاسرًا. والعبد فى حق سائر العباد له ثلاث درجات:

الأولى: أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة، وهو أن يسعى في أغراضهم رفقًا بهم، وإدخال السرور على قلوبهم. الثانية: أن ينزل في حقهم منزلة البهائم والجمادات، فلا ينالهم خيره، ولكن يكف عنهم شره. الثالثة: أن ينزل في حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات، لا يرجى خيره ويتقى شره، فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة، فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات. فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين، فلا ترض لها بالهوى إلى أسفل السافلين، تنجو كفافا لا لك ولا عليك. فعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغني عنه وعن الاستعانة به على معادك أو معاشك، فإن عجزت عن القيام بحقِّ دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى لك فعليك بها، ففيها النجاة والسلامة، فإن كانت الوساوس في العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضى الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات، فعليك بالنوم، فهو أحسن أحوالك وأحوالنا، إذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فما أخس حال من سلامة دينه في تعطيل حياته، إذ النوم أخو الموت، وهو تعطيل الحياة، والتحاق بالجمادات.

٩ ـ آداب الاستعداد لسائر الصلوات:

ينبغي أن تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر، فقدم القيلولة إن كان لك قيام في الليل، أو سهر في الخير، فإن فيها معونة على قيام الليل، كما أن في السحور معونة على صيام النهار، واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال، وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي تحية المسجد، وتنتظر المؤذن فتجيبه، ثم تقوم فتصلي أربع ركعات عقب الزوال، كان رسول الله ﷺ يطولهن ويقول: « هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء، فأحب أن يرفع لي فيه عمل صالح » وهذه الأربع قبل الظهر سنة مؤكدة، ففي الخبر « إنَّ من صلاهن فأحسن ركوعهنَّ وسجودهنَّ، صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى الليل » ثم تصلي الفرض مع الإمام، ثم تصلي بعد الفرض ركعتين: فهما من الرواتب الثابتة. ولا تشتغل إلى العصر إلا بتعلم علم أو إعانة مسلم، أو قراءة قرآن، أو سعي في معاش تستعين به على دينك، ثم تصلي أربع ركعات قبل العصر، وهي سنة مؤكدة، فقد قال رسول الله ﷺ « رحم الله امرءًا صلى أربعًا قبل العصر » فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ ولا تشتغل بعد العصر إلا بمثل ما سبق قبله.

ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملة، فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق، بل ينبغي أن تحاسب نفسك، وترتب أورادك ووظائفك في ليلك ونهارك، وتعين لكل وقت شغلاً لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه، فبذلك تظهر بركة الأوقات، فأما إذا تركت نفسك سُدًى مهملاً إهمال البهائم لا تدري بماذا تشتغل في كل وقت فينقضي أكثر أوقاتك ضائعًا، وأوقاتك عمرك، وعمرك رأس مالك، وعليه تجارتك، وبه وصولك إلى نعيم دار الأبد في جوار الله تعالى، فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها، إذ لا بدل له، فإذا فات فلا عود له، فلا تكن كالحمقى المغرورين،

الـذين يفـرحـون كل يوم بـزيـادة أمـوالهم مع نقصـان أعمارهم، فأى خير فى مـال يزيد، وعمر ينقص؟ ولا تفرح إلا بزيادة علم، أو عمل صـالح، فإنهما رفيقاك يصحبانك فى القبر، حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك.

ثم إذا اصفـرّت الشمس، فـاجتهـد أن تعـود إلى المسجد قبل الغروب، وتشتغل بالتسبيح والاستغفار، فإن فضل هذا الـوقت كفضل ما قبل الطلـوع. قال الله تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُـوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهـا ﴾ واقــرأ قبل غــروب الشمـس: والشمس وضحـاها، والليل إذا يغشـى، والمعوذتين. ولتغـرب عليك الشمـس وأنت فى الاستغفــار، فـإذا سمعت الأذان فأجبه وقـل بعده: اللهم إنى أسألك عنـد إقبال ليلك وإدبـار نهـارك وحضـور صـلاتك وأصـوات دعاتك، أن تـؤتى محمدًا الوسيلة والفضيلـة والشرف والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، إنك لا تخلف الميعـاد، والدعاء كمـا سبق، ثم صلِّ الفـرض بعـد جـواب المـؤذن والإقـامـة وصلِّ بعـده ركعتين، قبل أن تتكلم، فهمـا راتبـة المغـرب، وإن صليت بعدهما أربعًـا فهى أيضًا سنة، وإن أمكنك أن تنـوى الاعتكاف إلـى العشاء تحيى مـا بين العشـاءين بصـلاة، فقد ورد فى فضل ذلك مـا لا يحصى، وهى نـاشئـة الليل لأنهـا أول نشـأتـه، وهى صـلاة الأوابين «وسئل رسـول الله ﷺ عن قـولـه تعـالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَـنِ المضاجِعِ ﴾ [السجـدة: ١٦] فقـال: هى الصـلاة ما بين العشاءيـن، إنها تذهـب بملغيات أول النهار وتهـذب آخره». والملغيـات جمع ملغاة، وهى من اللغو.

فإذا دخل وقـت العشـاء فصلِّ أربع ركعـات قبل الفرض إحياءً لما بين الأذانين، ففضل ذلك كثير، وفى الخبـر «إن الدعـاء ما بين الأذان والإقـامة لا يُـرَدُّ» ثم صل الفرض، وصلِّ الراتبة ركعتين، واقرأ فيهما سورة آلّمّ السجدة، وتبارك الملك، أو سورة يسٓ، والدخان فـذلك مأثـور عـن رسـول الله ﷺ وصلِّ بعـدهـا أربع ركعـات، ففى الخبر مـا يدل على عظيم فضلهـا، ثم صلِّ الوتر بعدها ثـلاثًا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة، وكـان رسول الله ﷺ يقـرأ فيها: سـورة سبح اسم ربك الأعلى، وقل يـا أيهـا الكـافـرون، والإخـلاص والمعوذتين. فإن كنت عـازمًا على قيـام الليل، فأخر الوتر ليكـون آخر صلاتك بالليل وتـرًا، ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب، ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خـاتمة أعمالـك قبل نومك، فإن الأعمال بخواتيمها.

١٠ ـ آداب النوم: انظر آداب النوم.

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى/ ٩ ـ ٣٤).

*** الآدابيـة:**

انظر: الرسالة الآدابية.

*** آدر:**

قـال ابن سيـده فى جمع الـدار: آدُر، على القلب. قال: حكاها الفارسى عن أبى الحسن.

(لسان العرب ١٧/ ١٤٥٢ مادة «دور»).

قـالت المؤلفـة: تـرد صيغة الجمع هـذه فى بعض

كتب التراث فنجد ابن شـداد مثـلا يفرد فى الأعـلاق الخطيرة فصلا بعنـوان « آدُر الحديث بحلب » يحصى فيـه دُور الحـديث بحلب ويتحـدث عن كل دار على حـدة (انظر: الأعـلاق الخطيـرة فى ذكـر أمراء الشـام والجـزيرة لابن شـداد، عـز الدين محمـد بن على بن إبراهيم ـ حققه يحيى زكريـا عبّارة. الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١، جـ ١ ق ١/ ٢٨٦، ٢٨٧، كما يستخدم هذه التسمية ابن شـاهين فيفرد فصـلا عن « الآدر الشـريفـة » وزمامهـا ... إلخ مما يتضح من المادة التالية)

* **الآدر الشـريفـــة :**

يقصـد بهـذه التسميـة دور أو مسـاكن زوجـات السـلاطين أو « الخـوندات » وفى البـاب السـابع من كتـابـه المـوسـوم بـزبـدة كشف الممـالك يصف ابن شاهين هذه الدور أو الآدر الشريفة ومتعلقاتها فيقول :

فى وصف الآدر الشريفة وزمامهـا والطواشية وخدام الستـارة ووصف الخزانـة والسـلاح خـاناه والحـواصل الشـريفـة والشـون والأهـراء وجهـات ذلك ومتحصلـه ومصروفه .

العادة القديمة أن الخواندات تكون أربع لا يطلق فى حق أحـد من النسـوة لفظ خـوند إلا إذا كـانت زوجـة السـلطان ولهن أبهة عظيمة فى ذاتهن، ولو أردنا وصف ملبـوس كل منهن وتجمل بيـوتهن لاحتجنـا إلى عـدة مجلدات وخلاصة القضية أن إحدى الخوندات توفيت فى أيام بعض السـلاطين فضبط موجـودها فكـان نيفًا وستمائة ألف دينـار واتفق فى أيام الملك الأشـرف أنه قصد ضبط عائلة خوند جلبان فكانوا نيفًا عن سبعمائة نفر، وحكى أن بعض الخوندات نصبت القاعة الكبرى المعروفة بالعواميد فكان من جملتها مواعين من ذهـب وفضة وبشـاخين مـزركشة مـرصعة وتخـوت مفصصة وتخت مرصـع مذهـب وغير ذلـك من الآلات العجيبة ومنـارة من ذهب عليهـا جوهـرة تضىء بـالليل، وأمـا السرارى فكان عدتهن قديمًـا أربعين سرية كل واحدة منهن لهـا حشم وخـدم وجـوار وطواشيـة، وأمـا بقيـة الجوارى التى بالآدر الشريفـة فهن جملة مستكثرة من جميع الأجناس وفيهنَّ أيضًـا من هى صاحبـة وظيفة، وللآدر الشريفـة بلاّنات ومراضـع ودادات معينة . وأما زمام الآدر الشـريفة فهـو طواشى ادؤب عـارف وسمى زمامًا لأن تعلق جميع الآدر الشريفة بيده وهو من أعيان أمراء الطبلخـانات وعنـده الكتانيـة بالقلعـة المنصورة يتصرفونَ فى الأشغال وله شأن وأبَّهة .

وأما الطـواشية فهم جملة، وينقسمـون إلى أقسام، أجلُّهم مقـدم الممـاليك السلطـانيـة قسم سـوّاقـون بـالطباق وقسم على الأبـواب وقسم كتانيَّـة وقسم على باب الستارة قيل كان عدَّتهم قديمًا ستمائة طواشى .

وأما خدَّام الستارة فعديدة كالبوّابين والحوائج كاشيَّة ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال وسقائين وغير ذلك .

وأما وصف الخزانة الشريفة فهى من الغرائب وبها عدَّة خزائن وبها عدَّة صناديق مملـوَّة بالفصوص والجواهر وأصنـاف ذلك وأوان من ذهـب وفضَّـة وسـروج ذهـب وكنـابيش زركش وطرز زركـش وحوائص ذهب وأمتعـة حسنـة من كل نوع وأكيـاس مكيَّسة ذهب وفضـة ومن كل صنف يطلب حاصل بها .

وأما السـلاح خانـاه، فهى عجيبة من العجـائب بها

من جميع آلات السلاح من كل نوع يطلب وبها صنَّاع كل صنف يعملون لا يبطل منهم أحد، وأوصافها كثيرة اختصرتها خوف الاطالة .

وأما الحواصل الشريفة فهى التى يساق بها حاصل كل صنف كالبهار وأنواع متنوعة من كل صنف والأخشاب والأقصاب والحديد والكوذة وما أشبه ذلك مما يطول وصفه .

وأما الشون والأهراء فهى عجيبة من عجائب الدنيا لأن الشون يوضع بها ما يستعمل من الغلال والأحطاب والاتبان وما أشبه ذلك ، والأهراء يوضع بها ما يخزن من الغلال المتنوعة لا تفتح إلا عند الضرورة، كان الملك الأشرف حجَّر على بيع الغلال حتى أن كل من قصد بيع غلّة حملها إلى الاهراء وقبض ثمنها ثم إنه حصل غلاء فبيع من الأهراء جملة فحسبت فائدة ذلك فكانت ثلاثمائة ألف دينار ، ولها مركب تعرف بالدرمونة، قيل إنها تحمل خمسة آلاف أردب، ولم أحرِّر ذلك، تُحَوَّلُ الغلال إليها وهى كبيرة جدًّا، وكذلك مراكب كثيرة تحوّل الغلال ، وتفتح الاهراء فى كل حين ويصرف منها ما يقتضى صرفه .

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس. باريس، المطبعة الجمهورية ١٨٩٤م، إعادة النشر دار العرب للبستانى ١٩٨٨ـ١٩٨٩م/ ١٢١ـ١٢٣).

*** الآذُر الكريمة (ـ ٧٦٢هـ / ١٣٦١م):**

الآدر الكريمة جهة صلاح : والدة السلطان «المجاهد » صاحب اليمن كانت عاقلة حازمة ذات رياسة وسياسة وكرم نفس وعلو همة . غاب ولدها «المجاهد » معتقلاً فى مصر أربعة عشر شهرًا وأوشكت أن تثور الفتنة باليمن فى بدء غيابه ، فتسلمت مقاليد الحكم وضبطت البلاد إلى أن عاد .

من مآثرها المدرسة الصلاحية فى زبيد، ومدرسة فى قرية المسلب من وادى زبيد، ومسجد فى قرية التربية، ومدرسة فى قرية السلامة، ومسجد فى تعز. ووقفت لكل ذلك أوقافًا كافية . توفيت فى حصن تعز.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٥ عن العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ١٠١، ١١٨).

*** آدرّاق (ـ ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م) :**

عبد الوهاب بن أحمد بن محمد آدراق، أبو اليمن : طبيب المولى إسماعيل وأسرته (فى المغرب) من أهل فاس، ووفاته بها . قال صاحب السلوة : أخذ الطب عن أهله إذ هو حرفتهم، له كتب، منها «تعليق» على النزهة المبهجة لدواد الأنطاكى، و « منظومته » فى مدح صلحاء مكناسة الزيتون، و « قصيدة » فى منافع النعناع، أوردها صاحب إتحاف أعلام الناس، و«أرجوزة » ذيَّل بها أرجوزة ابن سينا فى الطب، و « هز السمهرى » رسالة رد بها على من قال إن الجدرى ليس من عيوب الرقيق .

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٨١).

*** ابن آدم (ـ ٢٠٣هـ / ـ ٨١٨م) :**

يحيى بن آدم بن سليمان الأموى، مولى آل أبى معيط، أبو زكرياء : من ثقات أهل الحديث، فقيه، وأسع العلم، من أهل الكوفة ينعت بالأحول . مات

بفم الصلح . له تصانيف، منها كتاب « الخراج » و«الفرائض » كبير، و « الزوال » .

(الأعلام ٨/ ١٣٣، ١٣٤ عن تهذيب ١١/ ١٧٥ وابن النديم/ ٢٢٧ وشذرات الذهب ٢/ ٨ والتبيان لابن ناصر الدين ـ مخطوط ـ وبروكلمان ١/ ١٩٢ . يقول الزركلى : وفى معجم المطبوعات/ ٢٦ « نبغ فى سنة ٢٠٣ » والصواب : مات) .

*** آدم أبو البشر :**

انظر: آدم عليه السلام .

*** آدم بن إسماعيل البنورى (ـ ١٠٥٣ هـ) :**

عربى من العلويين ، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية .

وهو الشيخ العارف الولى الكبير آدم بن إسماعيل بن بهوه بن يوسف بن يعقوب بن الحسين الحسينى الكاظمى ـ أحد كبار المشايخ النقشبندية .

ولد ونشأ بقرية بنور من أعمال سرهند وأخذ الطريقة عن الحاج خضر الروغانى أحد أصحاب الشيخ أحمد ابن عبد الأحد العمرى السرهندى بمدينة ملتان، ولازمه شهرين كاملين ثم قدم سرهند بأمره ولازم الشيخ أحمد المذكور مدة من الزمان وأخذ عنه، وبالجملة فإنه بلغ رتبة لم يصل إليها كثير ممن عاصره من المشايخ وكانت طريقته اتباع الشريعة المحمدية أخذ عنه خلق كثير حتى قيل إن أربعمائة ألف مسلم بايعوه ثم ألف رجل منهم نالوا عنه حظا وافرا من العلم والمعرفة، وقيل إن زاويته قلما كانت تخلو عن ألف رجل كل يوم، وكلهم كانوا يأكلون الطعام من مطبخه ويستفيدون منه .

وفى التذكرة الآدمية أنه سار إلى لاهور سنة اثنتين وخمسين وألف وكان معه عشرة آلاف من السادة والمشايخ ومن كل طبقة وكان شاهجهان بن جهانگير سلطان الهند بلاهور فى ذلك الزمان فاستعظمه، وأمر سعد الله خان أن يذهب إليه، فجاء سعد الله خان وتكدرت صحبته بالشيخ فسعى إلى السلطان بالوشاية، فأمر السلطان أن يسافر الشيخ إلى الحرمين الشريفين، فسافر معه أصحابه وعشيرته فحج وسكن المدينة المنورة حتى مات بها، انتهى . وللشيخ رسائل فى الحقائق والمعارف، منها خلاصة المعارف فى مجلدين بالفارسية، وكتاب نكات الأسرار.

مات بسبع بقين من شوال سنة ثلاث وخمسين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد بالقرب من قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٠٣، ٤٠٤) .

*** آدم بن أبى إياس (ـ ٢٢٠هـ):**

ذكره الإمام ابن الجوزى فى المصطفين من أهل عسقلان وقال عنه :

آدم بن أبى إياس العسقلانى، واسم أبى إياس ناهية . وقال البخارى : هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد . ويكنى أبا الحسن، مُولِّى . أصله من خراسان ومنشؤه ببغداد وبها طلب العلم، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فعرف بالعسقلانى، وكان من الصالحين متمسكًا بالسُّنَّة .

أبو على المقدسى قال : لما حضرت آدم بن أبى

إياس الوفاة ختم القرآن وهو مُسَجًّى، ثم قال: بحبِّى لك إلاَّ رفقت بى فى هذا المصرع، كنت آمُلك، لهذا اليوم كنت أرجوك. ثم قال: لا إلـه إلا الله، ثم قضى نحبه.

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير، وتوفى سنة عشرين ومائتين.

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللَّحام دار الكتب العلمية، بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م، ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥).

وذكره الحافظ السيوطى فى طبقات الحفاظ وقال عنه:

آدم بن أبى إياس عبد الرحمن بن محمد الخراسانى المروزى، أبو الحسن العسقلانى أصله من خراسان، ونشأ ببغداد، وبها طلب الحديث وكتب عن شيوخها، ورحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز ومصر والشام، ولقى الشيوخ، واستوطن عسقلان إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين.

روى عن إسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن عياش، وحماد بن سلمة، وشعبة وصنَّف « التفسير » وغيره.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى/ ١٧٢).

روى عن ابن أبى ذئب، وشعبة وسفيان والسعودى وحريز بن عثمان. وعنه البخارى وأحمد بن الأزهر والدارمى وأبو حاتم وقال: ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين عن ثلاثين سنة، وفى حاشية الخلاصة: قال ابن معين: ثقة ربما حدث عن قوم ضعفاء. وقال النسائى لا بأس به. اهـ التهذيب.

(مجاهد المفسر والتفسير ــ د. أحمد إسماعيل نوفل. دار الصفوة ١٩٩٠/ ٣٣٥).

وقد أدرجه ابن قتيبة تحت اسم آدم العسقلانى وذكر أنه من أهل « مرو الرُّوذ » وأنه كان ورَّاقًا.

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٢٤. انظر أيضًا عجائب علوم القرآن لابن الجوزى/ ٧٥ هامش ١٨ عن التقريب ١/ ٣٠، والشمائل المحمدية للإمام الترمذى ٢/ ٢١٨، ٢١٩، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٤٧).

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٤٠٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ١/ ١٩٦، وطبقات ابن سعد جـ ٧ ق ٢/ ١٨٦، والعبر ١/ ٣٧٩ (طبقات الحفاظ/ ١٧٢ هامش ٨٤).

*** آدم بن ربيعة:**

أورده الحافظ ابن حجر فى ذكر من له رؤية فقال عنه:

آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ذكر ابن حزم وغيره أنه الذى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه: « وأول دم أضعه دم ابن ربيعة ابن الحارث » وسماه الزبير بن بكار أيضًا. وقال البلاذرى: كان حذيفة بن أنس الهذلى الشاعر خرج بقومه يريد بنى عدى بن الديل فوجدهم قد رحلوا عن منزلهم ونزله بنو سعد بن ليث، فأغار عليهم وآدم بن

ربيعة مسترضع له فيهم فقُتِل فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح. ويقال هو تصحيف. قال الدارقطنى فى كتاب الأخوة: وإنما هو دم ابن ربيعة ، كذا قال وفيه نظر، وقيل اسمه إياس. ذكره أبو سعد النيسابورى وقيل غير ذلك.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٥).

*** آدم بن سعد (ـ ٦٧ هـ) :**

قال عنه صاحب الضوء اللامع: آدم بن سعد بن عيسى الكيلانى الأصل ثم المكى قطنها نحوًا من عشرين سنة وزوج بها، وأسكن بأخرة رباط سكر، وكان معتقدًا. مات فى ذى القعدة سنة سبع وستين.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧).

*** آدم بن سعيد :**

آدم بن سعيد بن أبى بكر الجَبَرْتى الحَنَفِىُّ:

نزيلُ مكة المشرَّفة. شاب قطنها مُديمًا للاشتِغال على فُضَلائِها. والواردين عليها. فى الفقه، وأصوله، والعربية، وغيرها ، وللتلاوة على طريقة جميلة، وفاقة (فى الضوء اللامع « وأناقة ») ومن جملة شيوخه الشَّراج مُعمَّر بن عبد القوى، فى العربية، وعبد النبىّ المغربى.

قال السخاوى: وسمع علىَّ وأنا بمكة الكثير من «الصحيح» وغيره وحضر (فى الضوء اللامع « بل حضر ») عندى بعض الدروس. مات فى ليلة الأربعاء، خامس ذى الحجة، سنة سبع وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغد، ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى (فى الضوء اللامع: « عوَّضه الله الجنة »).

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزِّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ١٩٦، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ١/٧)

*** آدم بن عبد العزيز :**

ذكره الإمام النووى فقال عنه: آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز القرشى الأموى وتمام نسبه فى ترجمة جده عمر بن عبد العزيز. مذكور فى المهذب فى قسم الفىء، كان شاعرًا ماجنًا وكان ببغداد فى صحابة الخليفة المهدى ثم تاب ونسك.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٧).

*** آدم الخراسانى (ـ ٢٢٠ هـ) :**

انظر: آدم بن أبى إياس.

*** آدم العسقلانى (ـ ٢٢٠ هـ) :**

انظر: آدم بن أبى إياس.

*** آدم عليه السلام :**

آدم: هو أبو البشر: وقد علمه الله الأسماء وأسكنه الجنة وجعله خليفته على الأرض وهو رسول الله إلى أبنائه وزوجته حواء أم البشر ـ قال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] وتاريخ وجوده على الأرض مجهول. الله أعلم به.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٣).

قال الراغب الأصفهانى :

آدم : أبو البشر، قيل سُمِّىَ بـذلك لكون جسده من أديم الأرض ، وقيل لسمـرة فى لـونه ، يقـال : رجل آدم نحـو أسمـر، وقيل سُمِّىَ بـذلك لكـونـه من عنـاصـر مختلفـة وقوًى متفـرقة ، كمـا قال تعـالى : ﴿ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيه﴾ ويقال جعلتُ فلانًا أُدْمَة أهلى أى خلطتُه بهم ، وقيل سُمِّىَ بذلك لمـا طُيِّبَ به من الروح المنفـوخ فيه المذكور فى قوله : ﴿ وَنَفَخْتُ فيـه مِن رُوحى ﴾ وجعل له بـه العقل والفهم والرَّوِيـة التى فُضِّلَ بها علـى غيره كما قال تعالى : ﴿ وفضلناهم على كثيـرٍ ممنْ خلقنا تفضيلا ﴾ وذلك من قـولهم الإدام وهـو مـا يطيب بـه الطعام . وفى الحديث : « لو نظَرْتَ إليها فإنَّه أحرى أن يؤدم بينكما » أى يُؤلِّفَ ويطيب .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٤) .

وقـال الإمام أبـو الثنـاء الآلـوسى فى تفسيـره لقولـه تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها ﴾ [البقرة : ٣١] :

وآدم صرح الجـواليقى وكثيرون أنـه عربى ووزنـه من الأُدْمـة بضـم فسكـون ... وفسـرها أنـاس بـالبيـاض أو الأَدَمة بفتحتين : الأسوة والقدوة ، أو من أديم الأرض ما ظهر منها . وقـد أخرج أحمد والترمـذى وصححه غير واحد أنـه تعالى قبض قبضـة من جميع الأرض سهلها وحزنهـا فخلق منها آدم فلـذلك تأتى بنوه أخيـافًا (أى مختلفين) أو من الآدم والأدمـة : المـوافقـة والألفـة ، وأصله أأدم بهمزتين فأبـدلت الثانية ألفًا لسكـونها بعد فتحة ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل ، وقيل أعجمى ووزنـه فـاعل بفتح العيـن ، ويكثـر هـذا فى الأسمـاء كشالخ وآزر . ويشهد له جمعه على أوادم بالواو لا آدم بالهمزة ، وكذا تصغيـره على أويدم لا أؤيدم . واعتذر عنه الجوهرى بأنه ليس للهمزة أصل فى البناء معروف ، فجعل الغالب عليها الـواو ، ولم يسلموا له ، وحينئذ لا يجرى الاشتقاق فيه لأنـه من تلك اللغة لا نعلمه ومن غيرها لا يصح ، والتوافق بين اللغات بعيد وإن ذكر فيه فذاك لـلإشارة إلى أنه بعد التعـريب ملحق بكلامهم ، وهو اشتقـاق تقديرى اعتبروه لمعـرفة الوزن والـزائد فيه من غيره ، ومن أجراه فيه حقيقة كمن جمع بين الضب والنون ، ولعل هذا أقرب إلى الصواب .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ١٨٧) .

وقال الإمام النووى فى باب من اسمه آدم :

آدم أبو البشـر ﷺ مذكـور فى المهذب فى مـواضع منها الفـرائض ، كنيته أبـو البشر ويقـال أبو محمـد ، خلقه الله عـز وجل بيـده وأسجد لـه ملائكتـه وأسكنه جنته واصطفاه وكرم ذريته وعلمه جميع الأسماء وجعله أول الأنبيـاء وعلمـه مـا لم يعلم المـلائكـة المقـربين وجعل مـن نسلـــه الأنبيــــاء والمـــرسلين والأوليـــاء والصِّـدِّيقين ، قال الله تعـالى ﴿ إن الله اصطفـــى آدم ونوحًا ... ﴾ الآية : وقـال تعالى ﴿ وعلمَ آدم الأسمـاءَ كلَّها ... ﴾ الآيـة . وثبت فى صحيح مسلم عن رسـول الله ﷺ قـال : « إن الله تعـــالى خلقـه يـــوم الجمعـة » واشتهـر فى كتب الحـديث والتواريخ أنـه عـاش ألف سنة ، وروينا معناه فى حديث مرفوع . وروينا فى تاريخ دمشق فى حـديث طـويل عن عائشـة رضى الله عنهـا

قالت كان رسول الله ﷺ يقول « أنا أشبه الناس بأبى آدم عليه السلام وكان أبى إبراهيم ﷺ أشبه الناس بى خَلْقًا وخُلُقًا » .

فأما اشتقاق اسمه فقال الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض قال : وهكذا قاله أهل اللغة فيما حكاه الزجاج . قال الزجاج قال أهل اللغة آدم مشتق من أديم الأرض لأنه خلق من تراب وأديم الأرض وجهها . قال وقال النضر بن شميل سمى آدم لبياضه ، وهذا كله تصريح منهم بأن آدم اسم عربى مشتق وإلا فالعجمى لا اشتقاق له .

قال أبو البقاء : آدم وزنه أفعل والألف منه مبدلة من همزة وهى فاء الفعل لأنه مشتق من أديم الأرض أو من الأدمة . قال ولا يجوز أن يكون أصله فاعَلا بفتح العين إذ لو كان كذلك لانصرف كعالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع الصرف وليس هو بعجمى هذا كلام أبى البقاء .

وقال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد ابن الخضر الجواليقى فى كتابه المعرب : أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلها أعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وأيوب إلا أربعة : آدم وصالحا وشعيبا ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

قال أبو إسحٰق الزجاج : اختلفت الآيات فيما بدئ به خلق آدم ، ففى موضع خلقه الله تعالى من تراب وفى موضع من طين لازب . وفى موضع من حمأ مسنون . وفى موضع من صلصال ، قال وهذه الألفاظ راجعة إلى أصل واحد وهو التراب الذى هو أصل الطين فأعلمنا الله عز وجل أنه خلقه من تراب جُعِل طينًا ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار. ولقد أحسن الزجاج رحمه الله .

قال الإمام أبو إسحٰق الثعلبى فى قول الله عز وجل إخبارًا أن إبليس قال ﴿ خلقتنى من نارٍ وخلقته من طينٍ ﴾ قال الحكماء : أخطأ عدو الله فى تفضيله النار على الطين لأن الطين أفضل منها من أوجه :

أحدها : أنه من جوهر الطين الرزانة والسكون والوقار والحلم والإناءة والحياء والصبر وذلك سبب توبة آدم وتواضعه وتضرعه فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية . وجوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب وذلك سبب استكبار إبليس فأورثه اللعنة والهلاك .

والثانى : أن الجنة موصوفة بأن ترابها مسك ولم ينقل أن فيها نارًا .

الثالث : أنها سبب العذاب بخلاف الطين .

الرابع : أن الطين مستغن عن النار وهى محتاجة إلى مكان وهو التراب .

الخامس : أن الطين سبب جمع الأشياء وهى سبب تفريقها وبالله التوفيق .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٥ ـ ٩٧) .

وعن قصة آدم عليه السلام كتب المرحوم الشيخ عبد

الوهـاب النجار يقول: ذكر اسم آدم فى القرآن خمسا وعشرين مـرة فى خمس وعشرين آية، وهـاكم الآيات التى ذكر فيها:

البقـــرة: ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧.

آل عمران: ٣٣، ٥٩.

المـــائدة: ٢٧.

الأعـراف: ١١، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، ١٧٢

الإســـراء: ٦١، ٧٠.

الكهـف: ٥٠

مـــريم: ٥٨.

طـــــه: ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١.

يـــس: ٦٠.

أول من قص الله تعالى علينـا قصصهم فى القرآن الكريـم من الأنبياء «آدم» أبـو البشر عليه وعلـى نبينا أفضل الصـلاة والسلام. وقـد ذكـرت قصته فى سـورة البقرة، وفى سـورة الأعراف، وفى سـورة الإسراء، وفى سـورة الكهف، وفى سـورة طـه باسمـه وصفتـه، وفى سـورة الحجـر، وفى سـورة صّ بصفتـه فقط، وكلهـا بمعنًى واحـد ولكن بعبـارات مختلفـة اللفظ فقط. وذلك مما يدل على إعجاز القرآن الكريم، فإن أكتب الكاتبين وأبلغ البلغاء إذا كتب قصـة مرة يستحيل عليه أن يكتبها مـرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع المحـافظة على المتانة فى الأسلوب، والبلاغة فى التعبير كما فى القرآن الكريم.

(قصص الأنبيـاء ـ عبـد الوهـاب النجار. مـؤسسة الحلبى وشركاه، القاهرة، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١).

ويناقش الإمام الفخـر الـرازى عصمة الأنبيـاء ومن بينهم آدم عليه السـلام فيقول ردًّا على الاتهـامات التى وجهت إلى آدم:

أما قصة آدم عليه السلام فقـد تمسكوا بها من وجوه ستة:

الوجـه الأول: أنه كـان عاصيًـا والعاصـى لا بد وأن يكون صـاحب الكبيرة، وإنمـا قلنا: إنـه كان عـاصيًا لقوله تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [طه: ١٢١] وإنمـا قلنـا إن العـاصى صـاحب الكبيـرة لـوجهين: أحـدهما: أن النص يقتضى كـونـه مُعاقَبًا وهـو قولـه تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾ [النساء: ١٤] ولا معنى لصـاحب الكبيرة إلا مـن فعل فعلا يعـاقب عليه. وثـانيهما: أن العصيان اسم ذم فلا يطلق إلا على صاحب الكبيرة.

الوجه الثانى: أنه تـائب والتائب مذنب. وإنما قلنا إنـه تائب لقـوله تعـالى ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧] وإنما قلنا إن التائب مـذنب لأن التائب هو النـادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب، فإن كذب فى ذلك الإخبـار فهو مـذنب بفعل الكذب وإن صدق فيه فهو المطلوب.

الـوجـه الثـالث: أنـه ارتكب المَنْهِيّ عنـه، لقـولـه تعالى: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعـراف: ٢٢] وقـولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [الأعـراف: ١٩] وارتكاب المنهى عنه عين الذنب.

الوجه الرابع: أنه تعالى سماه ظالمًا في قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩] وهو أيضًا سمى نفسه ظالما في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] والظالم ملعون لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ومن كان كذلك كان صاحب كبيرة.

الوجه الخامس: أنه اعترف بأنه لولا مغفرة الله تعالى له لكان خاسرًا في قوله تعالى: ﴿وإنْ لَمْ تَغْفِر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣] وذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة.

الوجه السادس: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزلاله جزاءً على ما أقدم عليه من طاعة الشيطان، وذلك يدل على كونه صاحب كبيرة.

ثم قالوا: إن كل واحدة من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعل كبيرة، ولكن مجموعها قاطع في الدلالة عليه، ويجوز أن يكون كل واحد من الوجوه وإن لم يكن دالاً على الشيء إلا أنها عند الاجتماع تصير دالة كما قلنا في القرائن.

والجواب عن الكل عندنا: أن ذلك كان قبل النبوة، فلا يكون واردًا علينا.

فأما الذين لم يجوزوا صدور المعصية عن الأنبياء قبل النبوة فقد أجابوا عن كل واحدة من هذه الوجوه:

أما الأول: فقالوا: المعصية مخالفة الأمر، فالأمر قد يكون بالواجب والندب، فإنهم يقولون: أشرت عليه في أمر ولده بكذا فعصاني، وأمرته بشرب الدواء فعصاني، وإن كان كذلك لم يمتنع أن يكون إطلاق اسم العصيان على آدم، لا لكونه تاركًا للواجب بل للمندوب.

ولقائل أن يقول: إنا قد بيَّنا أن ظاهر القرآن يدل على أن العاصي يستحق العقاب وذلك يقتضي تخصيص اسم العاصي بترك الواجب فقط، وبيَّنا أنه أيضا اسم ذم، فوجب أن لا يتناول إلا تارك الواجب، ولأنه لو كان تارك المندوب عاصيًا لوجب وصف الأنبياء بأنهم عصاة في كل حال وأنهم لا ينفكون عن المعصية، لأنهم لا يكادون ينفكون عن ترك المندوب، لا يقال: وصف تارك المندوب بأنه عاص مجاز والمجاز لا يطَّرِدُ. لأنا نقول: لمَّا سلمت كونه مجازًا فالأصل عدمه وحينئذ يتم استدلال الخصم.

فأما قوله: أشرت إليه في أمر ولده بكذا فعصاني فإنا لا نسلم أن هذا الاستعمال مروى عن العرب، وإن سلمناه لكنهم إنما يطلقون ذلك إذا جزموا على المستشير بأنه لا بد وأن يفعل ذلك الفعل، وأنه لا يجوز الإخلال به، وحينئذ يكون معنى الإيجاب حاصلا، وإن لم يكن الوجوب حاصلا. وذلك يدل على أن لفظ العصيان لا يجوز إطلاقه إلا عند تحقق الإيجاب لكن أجمعنا على أن الإيجاب من الله يقتضي الوجوب، فلزم أن يكون إطلاق لفظ العصيان على آدم إنما كان لكونه تاركا للواجب.

وأما الثاني: وهو أنه تائب، فقد أجاب من جوَّز الصغيرة بأن التوبة تجب من الصغائر كما تجب من الكبائر، فإن الصغيرة إذا لم يتب منها صاحبها صار مصرًّا عليها والإصرار على أي ذنب كان كبيرة.

وأما من لم يُجَوِّز الصغيرة فقد أجاب بأن التوبة قد تحسن ممن لم يذنب قط على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والرجوع إليه، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب بها ابتداءً. والذى يدل عليه أنَّا نقول: « اللهم اجعلنا من التوابين » فلو كان حسنها مسبوقًا بفعل الذنب لكان ذلك سؤالا لصيرورتنا مذنبين، وأنه لا يجوز.

وأما الثالث: فهو ارتكاب المنهى، فالجواب أنَّا نقول: لا نسلم أن النهى للتحريم فقط، بل هو مشترك بين التحريم والتنزيه وتفسيره أن النهى يفيد أن جانب الترك راجح على جانب الفعل، فأما جانب الفعل فهل يقتضى استحقاق العقاب أو لا يقتضى؟ فذلك خارج عن مفهوم اللفظ وإذا كان كذلك سقط الاستدلال. سلمنا أن النهى للتحريم لكنه ارتكبه ناسيًا لقوله تعالى: ﴿ فَنَسِيَ ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] وحينئذ لم يكن ذنبًا لأن التكليف مرتفع عن الناسى. ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه ارتكبه ناسيًا، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ مَا نَهَاكُما ربُّكُمَا عن هذه الشَّجَرَةِ إلَّا أن تَكُونَا مَلَكيْنِ ﴾ [الأعراف: ٢٠] وقوله: ﴿وقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِين ﴾ [الأعراف: ٢١] وكل ذلك يدل على أنه ما نسى النهى حال الإقدام على ذلك الفعل، وأيضًا فلأنه لو كان ناسيًا لما عوتب على ذلك الفعل، ولما سمى بالعاصى، فحيث عوتب عليه دل على أنه ما كان ناسيًا، وأما قوله تعالى: ﴿ فنسى ﴾ ففيه إثبات أنه نسى وليس فيه أنه ما نسى سلمنا أنه لم يكن ناسيًا ولكنه أخطأ فى الاجتهاد وذلك لأن كلمة ﴿ هذه ﴾ فى قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ قد يراد بها الإشارة إلى الشخص وقد يراد بها الإشارة إلى النوع كما فى قوله ﷺ: « هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به » فآدم عليه الصلاة والسلام اشتبه الأمر عليه فظن أن المراد هو الشخص فعدل عنه إلى شخص آخر إلا أن المجتهد إذا أخطأ فى الفروع لم يكن صاحب كبيرة.

لا يقال: كلمة (هذه) لما احتملت الأمرين كان البيان حاصلا فى ذلك الوقت لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وإذا كان البيان حاصلا لم يكن آدم عليه السلام معذورًا فى ذلك الخطأ لأنَّا نقول: لعل البيان كان حاصلا بطريق غامض خفيٍّ فالمخطئ فيه معذور.

وأما الرابع: وهو أن الله تعالى سماه ظالمًا فقد أجاب عنه من يجوز الصغيرة بأن كل ذنب يأتى به المكلف كبيرًا كان أو صغيرًا فهو ظالم لنفسه. وأما من لم يجوزها فأجاب بأن ترك الأولى ظلم، لأنه لما كان متمكنًا من فعل الأولى حتى يستحق به الثواب العظيم، فلما تركه من غير موجب فقد ترك حظ نفسه ومثل هذا يجوز أن يسمى ظالمًا لنفسه، لأن حقيقة الظلم وضع الشيء فى غير موضعه وههنا كذلك.

وأما الخامس: فالجواب عنه: أنه محمول على الصغيرة أو على ترك الأولى وتقديره ما تقدم.

وأما السادس: فجوابه: أنه ليس فى الآية إلا أنه أُخرج من الجنة عند إقدامه على هذا الفعل، أو لأجل إقدامه على هذا الفعل وذلك لا يدل على أن ذلك الإخراج كان على سبيل التنكيل والاستخفاف، وكيف والله تعالى إنما خلق آدم ليكون خليفة فى الأرض،

فلما كان المقصود الأصلى من خلقه ذلك، فكيف يقال: إنه وقع ذلك عقوبةً واستخفافًا ! ثم الذى يدل على أنه لا بد من المصير إلى الوجوه التى ذكرناها هو أنه عليه الصلاة والسلام لو كان عاصيًا فى الحقيقة وكان ظالمًا فى الحقيقة لوجب الحكم عليه بأنه كان مستحقًّا للنار، لقوله تعالى ﴿ وَمَن يعصِ اللهَ ورَسُولَهُ فإنَّ لـه نارَ جَهَنَّم ... ﴾ [الجن: ٢٣] وبأنه كان ملعونا لقوله تعالى ﴿ ألاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمينَ ﴾ [هود: ١٨] فلما اجتمعت الأمة على أن ذلك لا يجوز علمنا قطعًا أنه لا بد من التأويل ـ وبالله التوفيق.

وتمسكوا بقوله تعالى ﴿ هُو الَّذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وجعلَ مِنْها زوجَها لِيَسْكُنَ إليها فلمَّا تَغَشَّاهَا حملَتْ حملاً خفيفًا فمرَّت به فلَمَّا أثقلَت دَّعَوَا اللهَ ربَّهُمَا لَئِنْ آتيْتَنا صالحًا لنكونَنَّ مِن الشَّاكِرين* فلمَّا آتاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لهُ شُرَكَاء فيمَا آتاهُمَا فَتَعالى اللهُ عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قالوا: لا شك أن النفس الواحدة هى آدم، وزوجها المخلوق منها هى حواء فهذه الكنايات عائدة إليهما قوله تعالى: ﴿ جَعَلا لهُ شُركَاء فِيما آتاهُمَا فتعالى الله عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يقتضى صدور الشرك عنهما ثم قالوا: إن إبليس لما أن حملت حواء عرض لها ولد فقال لها: إن أحببت أن يعيش ولدك فسميه بعبد الحارث وكان إبليس يسمى الحارث، فلما ولدت سمته بهذه التسمية فلذا قال الله تعالى ﴿ جَعَلا لـه شُرَكَاء فيمَا آتَاهُما ﴾.

والجواب الصحيح: أنا لا نسلم أن النفس الواحدة فى هذه الآية هى آدم عليه السلام، وليس فى الآية ما يدل على ذلك، بل نقول: الخطاب لقريش، وهو آل قصى. والمعنى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها. فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السمىّ سَمَّيا أولادهما الأربعة بعبد مناف. وعبد العزى. وعبد قصى. وعبد الدار والضمير فى (يشركون) لهما ولأعقابهما. وذكروا وجوها أخر سوى ما ذكرناه وهى بأسرها ضعيفة.

أولها: أن الكنايات كلها عن آدم وحواء، إلا فى (جعلا) و (يشركون) فإنهما يرجعان إلى نسلهما وعقبهما، ويكون تقدير الكلام: فلما آتى الله آدم وحواء الولد الصالح الذى طلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافًا إلى غير الله، وإنما ثنى ذكرهما لأنهما جنسان: ذكر وأنثى، ويقوى هذا التأويل قوله: ﴿فتَعالى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وذلك يدل على أن المراد بالتثنية ما ذكرناه من الجنسين.

وثانيها: أن قوله: ﴿ مِن نَفْسٍ واحدةٍ ﴾ هو آدم وجعل من تلك النفس زوجها، وهى حواء، إلى هُهنا حديث آدم وحواء.

ثم خص بالذكر المشركين من أولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا له شركاء، ويجوز أن يذكر العموم ثم يخص بعض المذكور بالذكر. ومثله كثير فى الكلام. قال الله تعالى ﴿ هُو الَّذى يُسَيِّرُكُمْ فى البَرِّ والبحرِ حتَّى إذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجرين بِهِمْ بريحٍ طيبةٍ ﴾ [يونس: ٢٢] فعم جميع الخلق فى أول الآية ثم خص فى آخرها بعضهم. فكذا هُهنا.

واعلم أن هذين يقتضيان فى الكنايات المتوالية

عقيب مذكور واحد صرف بعضها إلى ذلك المذكور وبعضها إلى شيء آخر. وذلك يفكك النظم.

وثالثها: أن تكون الهاء في قوله تعالى ﴿ جَعَلا لَهُ شُركَاءَ ﴾ راجعة إلى الولد، لا إلى الله تعالى. ويكون المعنى. أنهما طلبا من الله تعالى ابنًا لا الولد الصالح وهو كقوله: طلبتَ مني درهمًا فلما أعطيتُك أشركته بآخر، أي طلبتَ آخر مضافًا إليه، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أن الهاء في قوله ﴿ له ﴾ لما عاد إلى الولد يصير قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحًا ﴾ والثاني: هو أنه يصير قوله تعالى: ﴿ فَتعالى الله عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ منقطعًا عما قبله وذلك يوجب الركاكة. فهذا هو الكلام على الآية.

وأما الرواية التي ذكروها فهي ضعيفة لوجوه ثلاثة:

الأول: أنها من باب الآحاد فلا يكون مقبولا في العلميات.

الثاني: أنه إما أن يقال: بأن آدم وحواء اعتقدا أن الولد من خلق إبليس أو لم يعتقدا ذلك ولكنهما سمَّيا ولدهما بعبد الحارث مع أن الحارث كان اسم إبليس.

فإن كان الأول لزم أن يكون آدم وحواء قد اعتقدا إلهية إبليس وذلك مما لا يذهب إليه عاقل. وإن كان الثاني لم يلزم منه الكفر والشرك، لأن الأعلام تفيد تسمية الولد بعبد الحارث لا تفيد كونه عبد الحارث، فإن الأعلام قائمة مقام الإشارة فقط ولا يلزم منه الكفر والفسق أصلا.

الثالث: أن العداوة الشديدة التي كانت من آدم وإبليس من أول الأمر إلى وقت ذلك الحمل مانعة لآدم من الاغترار به، هب أن آدم لم يكن نبيًّا ولم يكن مسلمًا، أما كان عاقلا؟ فصح أن هذه الرواية الخبيثة لا يجوز أن يقبلها عاقل فضلا عن مسلم.

(قال الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل: وهذا الذي نسبوه إلى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء ولم يصح سندها قط وإنما نزلت الآية في المشركين على ظاهرها).

(عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين الرازي ـ تقديم ومراجعة محمد حجازي. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٤٩ ـ ٥٦).

ويحدد الدكتور محمد وصفي العقائد المستخلصة من قصة آدم عليه السلام بأربع عشرة عقيدة ننقلها لك فيما يلي، وقد وضعنا هوامش المؤلف بين أقواس في ثنايا النص:

١ ـ عقيدة التوحيد:

وبدراسة الآيات الكريمة التي تناولت قصة آدم، يتبين لنا أنه ليس هنالك من خالق غير الله، فالله هو الذي خلق السماوات والأرض، وخلق الملائكة والجن والإنس فلا يجوز بذلك أن يعبد من دونه شيء في السماوات أو في الأرض، فباطلة عبادة أجرام السماء، أو ما يتخذ في الأرض من أصنام أو أوثان أو تماثيل، وباطلة كذلك عبادة الملائكة، أو الجن، أو أحد من البشر.

لقد أقرت الملائكة بوحدانية الله، فقالوا: ﴿ ... ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ... ﴾ [البقرة: ٣٠] أي دون سواك، واعترفوا أنهم لا يعلمون شيئًا غير الذي مَنَّ الله عليهم به من العلم: ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ... ﴾ [البقرة: ٣٢] وتبين القصة أن الملائكة تسارع إلى طاعة ربها دون توقف أو تردد، قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ... ﴾ [البقرة: ٣٤] وتذكر لنا القصة أن الله هو خالق الجن: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر: ٢٧].

وبينت اعتراف إبليس بخلق الله له قال: ﴿... خلقتنى من نار﴾ [الأعراف: ١٢].

وبينت القصة كذلك أن الله هو الذى خلق الإنسان وصوره، قال: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ...﴾ [الأعراف: ١١] وخلق فيه الروح الإنسانية: ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [ص: ٧١، ٧٢] ويعنى هذا أن الله خلق هذه المخلوقات كلها بقدرته بعد العدم وأنشأها إنشاءً بعد أن لم تكن شيئًا.

وذكر الله فى الآيات الكريمة بعض صفاته كالعلم، فهو يعلم ﴿غيب السماوات والأرض﴾ ويعلم السر والعلانية، وهو قوله للملائكة: ﴿ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ [البقرة: ٣٣] ولا يحيط أحد بشىء من علمه إلا بما شاء ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ [البقرة: ٢٣] أى حكيم فى أفعاله وهو: ﴿التواب الرحيم﴾ [البقرة: ٣٧] وهو الخالق البارئ المصور ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ...﴾ [الأعراف: ١١] ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمإٍ مسنون * والجان خلقناه من قبلُ من نارِ السَّموم * وإذ قال ربك للملائكة إنى خالقٌ بَشَرًا من صلصالٍ من حمإٍ مسنون* فإذا سويتُه ونفختُ فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [الحجر: ٢٦ـ٢٩].

وهو سميع بصير، وجاء فى القصة أنه كلم الملائكة وآدم وزوجه وإبليس وأنه منتقم من العاصين إذ قال لإبليس ﴿لأملأن جهنمَ منكَ وممن تَبِعَكَ منهم أجمعين﴾ [ص: ٨٥].

(نعتقد أن الله كلم الجميع من وراء حجاب، لقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىٌّ حكيم﴾ [الشورى: ٥١] والظاهر فى القصة أن مقام الكلام كان واحدًا، فلم تدركه أبصار المخاطبين كذلك، وهذا يخالف ما جاء فى كتاب اليهود مما يفهم منه ما توهموه من تجسد الله، فقد قالوا إن آدم وامرأته: سمعا صوت الرب الإلٰه ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإلٰه فى وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإلٰه آدم وقال له أين أنت، فقال: سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت (تكوين ٣: ٨ ـ ١٠) فالشىء والصوت الذى يصدر عن المشى يلزم منه أن يكون الماشى مجسدا، والله تعالى منزه عن التجسد فى العقائد الإسلامية، وهو قوله جل شأنه ﴿لا تدركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيف الخبير﴾ [الأنعام: ١٠٣]).

٢ ـ الإيمان بوجود الملائكة والجن:

ومن العقائد الإسلامية أن الله خلق ملائكة: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦] مما هو ظاهر فى قصة آدم، وأن الله خلق جانًّا، خلقهم من نار السموم، وأن إبليس خلقه الله، وأنه بمعصيته وعدم امتثاله لأمر ربه صار كافرًا وعدوًّا لآدم وزوجه وأبنائهما، وأن له صوتا ووسوسة وقدرة على إغراء جميع بنى آدم ما عدا المخلصين من عباد الله، فإن هؤلاء ليس له عليهم سلطان، لأنهم متمسكون بتعاليم الله، ولأنهم باتباعهم شريعة الله أصبحت لهم إرادة قوية لا يستطيع الشيطان أن يتغلب عليها، فإن كيده ضعيف أمامهم، وحجته حيالهم داحضة واهية لا سند لها من العقل والحق. (تعتقد اليهود أن الحية هى التى خدعت آدم وامرأته، لا إبليس، وجاء كلامهم بحيث لا يمكن أن يُؤَّل بغير ذلك، فقد ذكرت أن الحية عاقبها الله بأن أفقدها الأرجل على زعم أنها

كانت تمشى على أرجل، وعاقبها بأن حكم عليها بأن تتغذى على التربة الأرضية، هذا مع العلم بأن الحيات والثعابين لا تعيش على التراب وإنما تعيش على ما تأكله من الحيوانات الصغيرة كالأسماك والضفادع والحمام الصغير والبيض والفئران وما شابهها، حسب نوعها، ونص حديثهم هو ما يلى: فقال ـ أى الله ـ من أعلمك ـ أى يا آدم ـ أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت، فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تَسْعَيْنَ، وترابا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه « تكوين: ٣: ١١ـ ١٥ »).

وقد وصفت اليهود الحية وصفا لا يمكن حمله على المجاز قالت: وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلان من كل شجر الجنة ... « تكوين ٣: ١ »).

٣ ـ خلق الإنسان من طين:

ونعتقد أن خلق الإنسان من طين يندرج تحت باب العقائد وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة، فقد وجد أن الجسم الإنسانى يتكون من سلالة خاصة من عناصر القشرة الأرضية بنسب خاصة، قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون﴾ [الحجر: ٢٨] والمعروف أن لفظ الصلصال يشير إلى أجزاء التربة الخصبة الغنية بالعناصر التى ينمو فيها النبات نموا طيبا، وغنية بالعناصر الستة عشر التى اختيرت من الستة وتسعين عنصرًا المعروفة اليوم، ونرى أن نبين جدولاً يقرب فيه هذا المعنى، مذكورة فيه العناصر التى يتكرر وجودها فى تركيب التربة الزراعية، وفى جميع النباتات والحيوانات، مرتبة بنسبة وجودها فى كلٍّ من التربة الزراعية، وفى جسم الإنسان

جسم الإنسان		التربة الزراعية	
الأكسجين	٦٣,٠٢٪	الأكسجين	٤٦,٦٨٪
الكربون	٢٠,٢٠٪	السليكون	٢٧,٦٠٪
الهيدروجين	٩,٩٠٪	الألومنيوم	٨,٠٥٪
النيتروجين	٢,٥٠٪	الحديد	٥,٠٣٪
الكالسيوم	٢,٤٥٪	الكالسيوم	٣,٦٣٪
الفسفور	١,٠١٪	الصوديوم	٢,٧٢٪
الكلور	,١٦٪	البوتاسيوم	٢,٥٦٪
الفلور	,١٤٪	المغنسيوم	٢,٠٧٪

جسم الإنسان		التربة الزراعية	
الكبريت	١٤ , ٪	الفسفور	١٥ , ٪
البوتاسيوم	١١ , ٪	الكربون	١٥ , ٪
الصوديوم	١٠ , ٪	الهيدروجين	١١ , ٪
المغنسيوم	٠٧ , ٪	المنجنيز	٠١ , ٪
الحديد	٠١ , ٪	الكبريت	٠٩ , ٪
اليود	آثار	الكلور	٠٩ , ٪
السليكون	آثار	النيتروجين	آثار
المنجنيز	آثار	اليود	آثار

٤ ـ خلق زوج آدم :

وتوحي القصة أن الله خلق زوج آدم من نفس العناصر والمكونات التى خلق منها آدم لقوله جل شأنه ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ [النساء : ١] وقوله تعالى : ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ [الأعراف : ١٨٩] وقوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ﴾[الزمر: ٦].

وهذا المعنى يختلف اختلافا كليًا عن ما يعتقده اليهود والنصارى وغيرهم ممن لف لفهم، من أن زوج آدم قد خلقت من أحد أضلاعه المكونة لقفصه الصدرى، فقد جاء فى العهد القديم ما نصه : فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما، وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم (تكوين : ٢ : ٢١، ٢٢) وقد أخذ بعض المسلمين بهذه العقيدة، بسلامة نية من غير دراسة أو تفكير.

(عرض الطبرى، أقوالا لمجاهد وقتادة والسدى يذكر فيها مثل ما قالته اليهود، وروى بسنده كذلك عن ابن إسحق قال : ألقى الله على آدم السِّنَة، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال فيما يزعمون والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى فسكن إليها (جامع البيان ٤/ ١٥٠) وممن تأثر بهذه العقيدة اليهودية السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك مملكة بهوبال، قال : وكان خلق حواء من ضلعه الأيسر، فجهة اليمين أضلاعه ثمانى عشرة وجهة اليسار أضلاعه سبع عشرة (حسن الأسوة / ٥) وذكر هذا الرأى فى روح المعانى ١/ ١٩٦).

وعلل القائلون بهذه العقيدة بأن الذكر ينقص ضلعا عن الأنثى مع أن الثابت فى علم التشريح أن القفص

الصدرى يتكون من ٢٤ ضلعا، منها اثنا عشر ضلعا فى الجهة اليمنى واثنا عشر ضلعا فى الجهة اليسرى، ولا يختلف هذا التركيب فى الجنسين (ومما يجدر ذكره أن الله تعالى لم يخلق هذا العدد من الضلوع عبثًا ، فكل ضلع منها لازم للقفص الصدرى، وليس عنه غناء، حتى الضلع الثانى عشر (الأيمن والأيسر) فهو على قصره له خطره فى بناء الصدر، لأنه موضع اتصال لعدد كبير من العضلات والأربطة الأساسية فى بناء الجسم، وشأنه شأن باقى الأعضاء، وإنه لمن نعم الله أن جعل هذا الضلع قصيرًا لأسباب حيوية هامة ليس هنا مقام تفصيلها).

فالصحيح ما قدمنا وهو أن زوج آدم خلقت من نفس العناصر التى خلق منها آدم، وأن نفسها نفس إنسانية، فهى من الجنس البشرى وليست من جنس الملائكة أو الجن أو الحيوانات، فالله خلق زوج آدم من نفس نوع آدم، كما خلق لنا من أنفسنا أزواجا، وهو قوله تعالى: ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ [النحل: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم: ٢١] وليس معنى هذا أن الله خلق من ضلوعنا أزواجنا.

ومثل ما تقدم قوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ [التوبة: ٢٨] أى من الجنس البشرى من بنى آدم، وليس من جنس الملائكة، قال تعالى: ﴿قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴾ [الإسراء: ٩٥].

أما الحديث الذى جاء فيه: استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء، إن صح فإنما يدل على معنى مجازى، وهو أن المرأة قد خلقت أنثى لها صفاتها الخلقية والعقلية والنفسية الخاصة بأنوثتها، والتى قد يعتبرها البعض شذوذًا فيها أو انحرافا، إذا حاول مقارنتها بالصفات المميزة للرجولة، فإذا حاول أن يقيم ما يتوهمه فيها من اعوجاج فقدها، وفقد ما يحتاج إليه من عاطفة ورقة وضعف وغير ذلك من مميزات المرأة الطبعية، فهى كالضلع الذى وضعه الله على صورة خاصة فى القفص الصدرى، فإذا حاول امرؤ أن يقيم ضلعه أفقده وظيفته، وكان هذا وبالا عليه، فقد خلقه الله ملائما للقوام الجسمانى، وللوظائف: الوظيفة العضوية (الفسيولوجية) فى البدن، وقال الكرمانى: أو بيان أنها لا تقبل الإقامة لأن الأصل فى التقويم هو أعلى الضلع لا أسفله، وهو غاية فى الاعوجاج، وقال البيضاوى: أى أوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتى فيهن لأنهن خلقن خلقا فيه اعوجاج، كأنهن خُلِقْنَ من أصل معوج كالضلع مثلا، فلا يتهيأ الانتفاع بهن إلا بالصبر على اعوجاجهن (البخارى بشرح الكرمانى ١٣/ ٢٢٨).

وقال ابن حجر: أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله (فتح البارى ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

يراجع سند هذا الحديث فقد لاحظنا أن فيه أبا كريب المتوفى سنة ٢٤٨هـ، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائى: لا بأس به، والحديث معنعن من حسين بن على الكوفى عن زائدة عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة.

٥ ـ الرسل والكتب المنزلة:

ومن العقائد المبينة فى القصة، أنه من السنن الإلهية إرسال الرسل المزودة بالكتب المنزلة عليهم

لهداية الناس إلى الصراط المستقيم. وهو طريق الحياة الذى يلائم خلقهم وطبيعتهم وسائر وظائفهم الإنسانية، ويضمن لهم عدم الوقوع فى مهاوى الهلاك، ويؤمنهم ضد الضلال فى بيداء الظنون والأوهام، ويهديهم إلى النظم التى تكفل لهم التمتع بحياة سهلة رغدة مليئة بالسعادة والهناءة، وهو قوله تعالى: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينكم منى هُدًى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿ فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه: ١٢٣]

٦ ـ جنة آدم :

ولا شك عندنا أن الجنة التى أسكنها الله آدم وزوجه، وأمر فيها الملائكة بالسجود لأبى البشر، والتى وسوس فيها إبليس كانت حديقة فى الأرض لها أوصافها التى جاءت فى القصة، وقد ذهب إلى هذا القول كثير من المسلمين منهم منذر بن سعيد، واحتج فى ذلك بأشياء: منها أنه لو كانت جنة الخلد لما أكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين، واحتج أيضًا بأن جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها إبليس، وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته قد خرجا منها (الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٩) وجاء فى روح المعانى ما نصه: وذهب المعتزلة وأبو مسلم الأصفهانى وأناس إلى أنها ـ أى جنة آدم ـ جنة أخرى خلقها الله تعالى امتحانا لآدم عليه السلام وكانت بستانا فى الأرض بين فارس وكرمان، وقيل بأرض عدن وقيل بفلسطين، كورة بالشام، ولم تكن الجنة المعروفة، وحملوا الهبوط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما فى ﴿ اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] أو على ظاهره، ويجوز أن تكون فى مكان مرتفع، قالوا لأنه لا نزاع فى أنه تعالى خلق آدم فى الأرض، ولم يذكر فى القصة أنه نقله إلى السماء، ولو كان نقله إليها لكان أولى بالذكر، ولأنه سبحانه قال فى شأن تلك الجنة وأهلها ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا * إلا قيلا سلامًا سلامًا ﴾ و ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ و ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ وقد لغا إبليس فيها وكذب وأُخرج منها آدم وحواء مع إدخالهما فيها على وجه السكنى، ولأن جنة الخلد دار للنعيم وراحة وليست بدار تكليف، وقد كُلِّف آدم أن لا يأكل من الشجرة، ولأن إبليس كان من الكافرين، وقد دخلها للوسوسة، ولو كانت دار الخلد ما دخلها، ولا كاد، لأن الأكابر صرحوا بأنه لو جيء بالكافر إلى باب الجنة لتمزق ولم يدخلها، لأنه ظلمة وهى نور، ودخوله مستترا فى الجنة على ما فيه لا يفيد، ولأنها محل تطهير فكيف يحسن أن يقع فيها العصيان والمخالفة، ويحل بها غير المطهرين... قال: وقيل كانت فى السماء وليست دار الثواب... قيل كانت غيرهما وقيل الكل ممكن والله تعالى على ما يشاء قدير، والأدلة متعارضة فالأحوط والأسلم هو الكف عن تعيينها والقطع به وإليه مال صاحب التأويلات، والذى ذهب إليه بعض الصوفية أنها فى الأرض، عند جبل الياقوت تحت خط الاستواء ويسمونها جنة البربخ وهى الآن موجودة وإن العارفين يدخلونها اليوم بأرواحهم لا بأجسادهم (روح المعانى ١/ ١٩٥) وطبعى أن هذا القول الأخير ظاهر البعد عن الصواب.

وقد رد ابن حزم على بعض هذه الحجج (الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٩) فقال فى قوله تعالى ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ : إن الإشارة بالألف واللام لا يكون إلا على معهود ولا تطلق (الجنة) هكذا إلا على جنة الخلد، ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها إلا بالإضافة، ولكن يلاحظ أنه جاء

فى القرآن الكريم لفظ (الجنة) بالألف واللام بمعنى بستان فى الأرض فى قوله جل شأنه ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحابَ الجنةِ إذ أقسموا ليَصْرِمُنَّها مُصبحين ﴾ [القلم: ١٧].

وقال: وأيضا فلو سكن آدم عليه السلام جنة فى الأرض فما كان فى إخراجه منها إلى غيرها من الأرض عقوبة، بل قد بين تعالى أنها ليست فى الأرض بقوله تعالى: ﴿ اهبطوا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ فصح يقينا بالنص أنه قد أهبط من الجنة إلى الأرض فصح أنها لم تكن فى الأرض ألبتة.

ونقول إن إخراج آدم من الجنة التى وصفها الله، والتى أسكن فيها آدم، يعد عقوبة بعكس ما يقول ابن حزم، فعندما خرج آدم من ذلك البستان الذى لم يكن آدم فى حاجة إلى غرس شجره وتعهده بالرى والعزق والتقليم والتسميد وغيره مما هو معروف فى علم فلاحة البساتين إلى أرض لا يصلح زرعها إلا ببذل الجهد والعمل المستمر الذى يجب الصبر عليه للحصول على الثمار المختلفة، فإنه يكون قد انتقل من حياة الراحة إلى حياة لا تصلح إلا بالكد والتعب ودراسة أساليب الزراعة وفنونها، ومعرفة الأوقات والفصول السنوية التى تناسب غرس مختلف أنواع النبات، أما ما استدل به من لفظ (الهبوط) فقد جاء فى كتاب الله قوله تعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ [البقرة: ٦١] أى اذهبوا إلى مصر من الأمصار تصلح فيه زراعة الخضر والبقول. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ... ﴾ [هود: ٤٨] والمعروف أن نوحًا هبط من السفينة إلى الأرض، ولم يهبط من السماء، ويكون آدم قد هبط من بستان فى الأرض سواء كان قد هبط، بمعنى خرج من الجنة، كما خرج إبليس، قال تعالى: ﴿ قال اخرج منها مذءُومًا مدحورًا ﴾ [الأعراف: ١٨] أو هبط بمعنى نزل من مستوى أرضى عال إلى مستوى أرضى منخفض، بأن كانت جنته بربوة كالجنة التى أشار الله إليها فى قوله: ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضاتِ الله وتثبيتًا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكُلَها ضعفين ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

(وجاء لفظ الربوة، بمعنى مكان مرتفع ذى استواء وماء ظاهر فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ [المؤمنون: ٥٠]).

ورد ابن حزم على حجة القائلين بأن جنة الخلد لا يجوز فيها الكذب، وأن جنة آدم كذب فيها إبليس، بأنه كان يجوز الكذب فى جنة الخلد، وأن قوله تعالى ﴿لا تسمع فيها لاغية ﴾ إنما هو على المستأنف لا على ما سلف، وقد ذكر ابن حزم هذا على اعتبار أن الجنة كانت مخلوقة فعلا قبل خلق آدم، وعلى أى حال فنحن نعتقد أن نفى اللغو فى الجنة هو نفى مطلق، فالجنة التى وعد الله المتقين لا يكون فيها اللغو مطلقا، بصرف النظر عن تاريخ خلقها، وهو ما يفهم بداهة من قوله تعالى: ﴿ جنات عدن التى وعد الرحمـٰن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيًا * لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ... ﴾ [مريم: ٦١، ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٣٥] وقوله تعالى ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ [الغاشية: ١١] أما جنة آدم فقد حدث فيها الكذب قال تعالى: ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبْدِى لهما ما وُورِىَ عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن

هـذه الشجـرة إلا أن تكـونـا ملكيْن أو تكـونـا من الخالدين* وقـاسمهما إنى لكمـا لمن النـاصحين * فدلاهما بغرور... ﴾ [الأعراف : ٢٠ ـ ٢٢].

وقال ابن حزم لمن احتج بقوله تعالى فى وصف جنة الخلد : ﴿ لا يمسهم فيهـا نصب ومـا هم منهـا بمُخرَجين ﴾ [الحجـر: ٤٨] بأن هـذا يكـون صفـة للجنة مستقبـلا ، كما قـال فى مسألة الكـذب فى جنة آدم .

ولكننا نعتقـد أن صفة الخلود لازمة فى الجنـة سواء لبنى آدم أو لآدم وزوجه ، وبمـا أن آدم وزوجه وإبليس أُخرجوا مـن الجنة فلا يصح أن تكون الجنة التـى كانوا فيها هى جنـة الخلد ، التى وصفها الله بـوصف الخلد فى قوله : ﴿ قل أذلك خيـر أم جنـة الخلـد التى وُعِـد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيرًا * لهم فيها ما يشاءون خـالدين كـان على ربك وعدا مسئولا ﴾ [الفرقـان : ١٥ ، ١٦].

أما قوله تعالى فى جنة آدم : ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعـرى * وأنك لا تظمأُ فيهـا ولا تَضْحَىٰ ﴾ [طه : ١١٨ ، ١١٩] فينقسم إلى شقين :

الشق الأول : أن هذه الجنة لآدم وزوجه ألا يجوعان فيهـا ولا يظمـآن ، فكلما اشتهت نفسـاهمـا الأكل أو الشرب وجدا فيها الطعام علـى أشجاره جاهزًا ، والماء فى جداولـه جاريًـا لا يحجزهمـا عن الأكل أو الشرب حـاجز ، ولا يحـول دونهما حـائل ، فلا يـذوقان مـرارة الجـوع أو الظمأ ، ولن تلفح كذلك وجهيهمـا الشمس فى ذلك البستان لما فيه من توافر الظل .

أما الشق الثانى : وهو قوله تعالى ﴿ ولا تَعْرَى ﴾ فلا ينطبق إلا على جنـة آدم ، فإن لآدم ألا يعـرى مـا امتنع عن الأكل من الشجرة المحرمة .

وهذا القول مما يـؤيد القول بأن جنة آدم ليست هى جنات الخلد ، فإن جنة الخلد قد أذن الله للأزواج فيها بالاتصال الجنسى وأنه حلال فيها أصلا ، قال تعالى : ﴿ فيهن قـاصـرات الطـرف لم يطمثهن إنس قبلَهم ولا جانٌ ﴾ [الرحمن : ٥٦].

ثم إن جنة الخلد لا يسمح الله بالدخول فيها إلا بعد الحساب ، فهـى دار جزاء لا دار امتحـان ، وهو قـوله تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تـدخلـوا الجنـةَ ولمَّـا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين ﴾ [آل عمران : ١٤٢] وقـوله تعـالى : ﴿ وجـزاهم بمـا صبـروا جنـةً وحريرًا﴾ [الإنسان : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ تلك الجنةُ التى نُورث من عبادنـا من كان تقيًّا ﴾ [مريم : ٦٣]. وقوله تعالى : ﴿ وأمَّا مـن خاف مقامَ ربِّـه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنـة هى المأوى ﴾ [النازعات : ٤٠ ، ٤١].

ولو كانت جنة آدم هى جنـة الخلد ، لما خفى ذلك عن آدم ، وهـو الـذى علمـه الله الأسماء كلهـا ، ولمـا خدع بقـول إبليس له : ﴿ ... يـا آدمُ هـل أدلك على شجرة الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى ﴾ [طه : ١٢٠] ولا يجوز أن نـدعى أن إبليس كـان أعلـم من آدم ، إذ ثبت أن إبليس يعلم أن هناك بعثًا يحاسب الناس بعده : ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون ﴾ [الحجر : ٣٦] ويتبع هـذا أنـه لا بد أنـه يعلم بأن هنـالك دار الخلـود بعـد البعث سواء فى الجنة أو فى النـار وإلا لما خاطبه الله تعالى بقوله : ﴿ لأمـلأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ [صٓ : ٨٥].

ونستطيع أن نضيف إلى مـا تقـدم أن القرآن الكـريم حين ذكر أن آدم وزوجه كانـا يأكلان الطعام ، لم ينف أن تركيبهمـا كان إنسانيًّا دنيـويًّا ، وأنه كـان لكل منهما جهازه الإفرازى والبولى ، ولم ينف أنهما كانا يستعملان هـذين الجهـازين للتخلص من فضـلات الطعـام

والماء، ولما كانت جنة الخلد فى عقائدنا لن يكون فيها تغوط أو تبول وأنه سوف يكون تركيب أجسامنا ملائمًا لبيئة هذه الجنة المنزهة عن ذلك وجب أن تكون جنة آدم غير جنة الخلد.

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك أنه ما دام من المسلم به أن آدم خلق من طينة هذه الأرض التى نعيش عليها، كما خلق من طينها سائر أنواع النبات والحيوان، فلا داعى إلى الذهاب بعيدًا أو القول بأن تسوية طينة آدم وتصويرها كانت فى مكان آخر يختلف عن البيئة التى استخرجت منها، خصوصًا أن آدم وزوجه وبنيه يعودون إلى نفس هذه الأرض، وأنهم سوف يخلقون منها تارة أخرى قال تعالى: ﴿ منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارةً أخرى ﴾ [طه: ٥٥].

وخصوصًا أن الله تعالى حين قال للملائكة: ﴿... إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ [البقرة: ٣٠] لم يقل هل هى الأرض الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة أو السابعة، إذ أن هنالك سبع أرضين لقوله تعالى: ﴿ الله الذى خَلَقَ سبْعَ سمٰواتٍ ومِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

٧ ـ معصية آدم وتوبة الله عليه وعلى زوجه:

وجاء فى قصة آدم عليه السلام أن الله حين أسكن آدم وزوجه الجنة، أمرهما أن يأكلا منها رغدًا حيث شاءا، ولكنه سبحانه وتعالى حرم عليهما شجرة معينة، حرم عليهما أن يأكلا منها، بل حرم عليهما القرب منها مبالغة فى التحذير منها، ولكن الشيطان وسوس لهما: ﴿ وقال ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلَكَيْنِ أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرورٍ فلما ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لهما سوآتُهما وطَفِقا يخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ وناداهما ربُّهما ألَمْ أنْهَكُما عن تلكما الشجرةِ وأقل لكما إن الشيطانَ لكما عدوٌّ مبينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢].

(ذهب الناس مذاهب شتى فى تحديد هذه الشجرة، فقيل الحنظلة، وقيل النخلة، وقيل شجرة الكافور، ونسب هذا القول إلى على بن أبى طالب، وقيل التين (روح المعانى ١/ ١٩٦) وقيل هى السنبلة أو الكرمة أو التينة (جامع البيان ١/ ١٨٣ ـ ١٨٥) وقيل هى نوع من أنواع الموز يصلح للطبخ يسمى (موزا باراد يسياكا) Mosa Paradisiaca أى « موز الفردوس » وقيل هى حبوب الجنة Grains of par- adise وقيل هى التفاح ولهذا سميت حوزة الحلقوم باسم (تفاحة آدم) Adam's apple وسماها إبليس شجرة الخلد: ﴿ قال يا آدمُ هل أدلك على شجرةِ الخُلْدِ... ﴾ [طه: ١٢٠] وقالت اليهود ما قاله إبليس إنها هى شجرة الحياة، قالوا: وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفًا الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد... (تكوين٣: ٢٢) وقالت اليهود فى موضع آخر من كتابهم هى شجرة معرفة الخير والشر قالوا: وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها... (تكوين ٢: ١٦، ١٧).

أما القول بأن الشجرة هى شجرة الحياة فباطل، إذ أن آدم وزوجه أكلا منها فعلا ولم يخلدا، فكيف يقال: إن الله سماها شجرة الحياة وخاف أن يأكل منها آدم وزوجه، كما جاء فى كتاب اليهود.

وأما الأقوال المختلفة فى أنها شجرة غير محرمة لنا فى الدنيا، فنعتقد أنها جانبت الصواب، إذ أننا نعتقد أن الله لا يحرم الطيبات من الرزق تحريمًا مستديمًا بدون سبب ظاهر معلل فى الأمر بالتحريم، قال

تعالى: ﴿ قل من حَرَّمَ زينةَ اللهِ التي أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ من الرزقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقال جل شأنه في موضع آخر من كتابه: ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦] وقال تعالى: ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدمُ هل أدلُّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتُهما وطفقا يخصفان عليهما من ورقِ الجنةِ وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾ [طه: ١٢٠، ١٢١].

(ذكرت اليهود هذه القصة على نحو آخر فذكرت أن آدم تنصل من الذنب واتهم امرأته بأنها هي التي خدعته، وأن زوج آدم ألقت التبعة على الحية، قالوا إن الله قال لآدم: هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها. فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت (تكوين: ٣: ١٢، ١٣).

وقد بنت النصارى على معصية آدم عقيدتها في الفداء والصلب، إذ تقول الكنيسة: إن الجنس البشرى قد وصم بوصمة المعصية، وأن هذه الوصمة قد نالته من جراء أكل آدم من الشجرة المحرمة بإيعاز من الحية، فأصبح على ذلك مستحقًّا للعنة الله، محكومًا عليه بالهلاك الأبدى في الجحيم.

وقالت بجانب ذلك: إن رحمة الله شاءت تخليص هذا العالم، والتجاوز عن ذلك الذنب الفطرى الموروث له Peccatum Original فوجب تقديم الترضية اللازمة لله، وقالت إنه لما كان هلاك الناس هو شيء يقتضيه النظام الإلهى، ولما كان المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلا عنه، فقد سمح الله بتضحية ابنه على الصليب كفارة عن الناس، ومع هذا فإنهم يدعون أنه لا ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى واتخذها عقيدة له.

ويلاحظ أن هذه العقيدة التي تقول بتوارث الجنس البشرى لخطيئة آدم تتعارض مع نصوص في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى تنبئ أن الأبناء لا يؤخذون بجرائم الآباء، مثال ذلك قولهم: النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الاب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون (حزقيال ١٨: ٢٠) وقولهم لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته (تثنية ٢٤: ١٦) ومثله قولهم: ... دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله (روميه ٢: ٦) ومعنى هذا أن آدم لا تتعدى معصيته نفسه، ولا يقع إثمه على غيره، ولا يتحمل خطأه سواه، وقد بينا عقيدتي الفداء والصلب من أجل الذنب المغروس حسب عقيدة النصارى في مؤلفنا (المسيح والتثليث) في المبحث الرابع ص ١٦٧ ـ ٢١١. فليرجع إليه من أراد.

ولم يرد شيء في كتب اليهود عن إبليس وعصيانه، أو السجود لآدم الذي أُمرت به الملائكة، وقد بين الله في قصة آدم عقيدة التوبة، وبين أنه غفر لآدم وزوجه حين اعترفا بذنبهما، وسألاه المغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿ قالا ربَّنا ظلمنا أنفسَنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال: ﴿ فتلقى آدم من ربهِ كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٣٧] وقال: ﴿ ... وعصى آدمُ ربَّه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وَهَدى ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢].

ويلاحظ فى القصة أن آدم وزوجه بادرا بالتوبة، ولم يحدث منهما أى تردد فى الاعتراف بذنبهما، وأن الله قبل توبتهما إذ علم صدق نيتهما. (يتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿ إنما التوبةُ على الله للذين يعملون السوءَ بجهالةٍ ثم يتوبونَ من قريبٍ فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليمًا حكيمًا * وليستِ التوبةُ للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ قال إنى تبت الآنَ ولا الذين يموتونَ وهم كفارٌ أولئك أعتدنا لهم عذابًا أليما ﴾ [النساء: ١٧، ١٨]).

٨ ـ الحياة البرزخية والبعث:

وتبين قصة آدم أن هنالك حياة برزخية يقضيها الإنسان بعد الموت حتى نهاية الحياة الدنيا، وأن الله سوف يبعث من فى القبور، فيخلقهم من التراب مرة أخرى، وأن الناس سوف تحشر جميعًا ليوم الحساب، ويوم الدين. (اصطلح المسلمون على تسمية هذه الحياة بالحياة البرزخية من الاسم الذى أطلقه الله عليها فى قوله تعالى: ﴿ حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال رب ارجعون * لعلى أعملُ صالحًا فيما تركتُ كلا إنها كلمةٌ هو قائلُها ومن ورائهم بَرْزَخٌ إلى يوم يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]).

وكل من الحياة البرزخية والبعث يستدل عليه من قوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لِمَ حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتُنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنسَى ﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

والمعيشة الضنك هى تلك الحياة التى يقضيها الإنسان بعد الموت، إذا مات وهو معرض عن ذكر الله، وهى عذاب القبر. روى الطبرى هذا التفسير بسنده عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وأبى صالح والسدى وعبد الله، وأيد أبو جعفر هذا القول (جامع البيان ١٦/ ١٦٤، ١٦٥) والدليل على أنها تشير إلى الحياة البرزخية، لا إلى هذه الحياة التى نحياها اليوم، أو إلى جهنم، كما ذهبت بعض الآراء، أن من الكفار والمعرضين عن ذكر الله من يعيشون فى هذه الحياة عيشة ليست ضنكا، وقد قال تعالى: ﴿ من كان يريد العاجلةَ عجَّلنا له فيها ما نشاءُ لمن نريدُ ثم جعلنا له جهنمَ يصلاها مذمومًا مدحورًا * ومن أراد الآخرةَ وسعى لها سعيَها وهو مؤمنٌ فأولئك كان سعيهم مشكورًا* كُلاًّ نمد هؤلاءِ وهؤلاءِ من عَطاء ربِّكَ وما كان عطاء ربك محظورًا ﴾ [الإسراء: ١٨ ـ ٢٠] وقال: ﴿من كان يريد حَرْثَ الآخرةِ نَزِدْ له فى حرثِه ومن كان يريد حرثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها وما له فى الآخرة من نصيب ﴾ [الشورى: ٢٠] وقد ضرب الله أمثالا لأقوام أغناهم على كفرهم كعاد مثلا: ﴿ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾ [الشعراء: ١٢٤] و ﴿ واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين * وجنات وعيون ﴾ [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٤] وكثمود: ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ﴾ [الشعراء: ١٤٢] و﴿أتُتركون فى ما هٰهنا آمنين* فى جناتٍ وعيونٍ * وزُروعٍ ونخلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ * وتنحتون من الجبالِ بيوتًا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٦ ـ ١٤٩] وهكذا.

أما عدم انطباق الحياة الضنك وعدم اختصاصها بالحياة فى جهنم، فهو عدم ذكرها فى الآية الكريمة بعد الحشر، فهى حياة سابقة ليوم الحشر والحساب، ومن باب أولى سابقة لحياة الجحيم، وقد بين الله تعالى أسبقية الحياة الضنك لعذاب الآخرة فى قوله تعالى بعد ذكر الحياة الضنك: ﴿ وكذٰلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآياتِ ربهِ ولعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأبقى﴾ [طه: ١٢٧].

وقد دل على القيامة والحشر قوله تعالى: ﴿ ونحشره

يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيرًا... ﴾ طه: ١٢٤، ١٢٥] .

ودل على يوم الدين والبعث الذى يقوم الناس به فيحشرون، ما ذكره الله من قوله لإبليس: ﴿ وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يومِ الدينِ * قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون ﴾ [الحجر: ٣٥، ٣٦] والبعث هو خروج الناس وخلقهم مرة أخرى، بعد أن يكونوا ترابًا، والخروج من الأرض هو ما جاء ذكره فى قصة آدم فى قوله تعالى: ﴿ قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تموتون ومنها تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥] .

فعقيدة المسلمين هى أنه فى يوم الدين يخلق الله الناس مرة أخرى ويبعثهم من تراب الأرض الذى خلقهم منه من قبل، فيقومون من قبورهم أينما كانت هذه القبور، فيحشرون إلى الله حيث يُحاسبون: ﴿... والأمر يومئذ لله ﴾ [الانفطار: ١٩] .

٩ ـ فناء الحياة الدنيا :

ويتبين من قصة آدم أن هنالك يومًا يسبق يوم البعث، يومًا تفنى فيه الحياة الدنيا بأسرها، وهو اليوم الذى جعله الله حدًّا أقصى لحياة إبليس، فلقد كان إبليس يرجو أن ينظره ربه إلى يوم الدين، ولما كان هذا السؤال تعد إجابته مخالفة للنظام الذى أراد الله أن يتطور فيه الخلق من أول نشوء الكون إلى أن يدخل أهل الجنة منازلهم ويدخل أهل النار منازلهم، لذلك لم يجب الله طلب إبليس، ولكنه حدد له اليوم الذى قضى أن ينظره إليه، وهو اليوم الذى ينفخ فيه فى الصور للمرة الأولى فيفنى فيه الكون بما فيه، إذ أن عمل إبليس ينتهى بفناء من توعد إبليس ربه بإغوائهم، وسوف يبعث إبليس كغيره من الإنس والجن عند النفخة فى الصور للمرة الثانية. (قال تعالى: ﴿ ونُفِخَ فى الصور فَصَعِقَ مَنَ فى السَّمٰوات ومَنْ فى الأرضِ إلا مَنْ شاءَ الله ثم نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قِيامٌ ينظرون * وأشرقتِ الأرض بنور ربها، ووُضِعَ الكتابُ وجيءَ بالنبيينَ والشهداءِ وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وهم لا يُظلَمون ﴾ [الزمر: ٦٨، ٦٩]) .

والآية الكريمة التى تبين اليوم الذى يفنى فيه الكون، والتى تفرق بين هذا اليوم واليوم الآخر هى قوله تعالى لإبليس: ﴿ فإنك من المُنظَرين * إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨] أما لعنة الله على إبليس فتستمر إلى يوم الدين، وبعد ذلك سوف يكون مصير إبليس إلى النار، كغيره من الكفار.

أما طلب إبليس فقد جاء فى قوله تعالى: ﴿ قال فاهبط منها فما يكونُ لكَ أن تتكبرَ فيها فاخرجْ إنك من الصاغرين * قال أنظرنى إلى يوم يُبعثون * قال إنك من المنظرين ﴾ [الأعراف: ١٣ ـ ١٥] أى: من المؤجل فناؤهم، وفى قوله تعالى: ﴿ وإنَّ عليك اللعنة إلى يوم الدين * قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبْعَثُونَ * قال فإنكَ من المنظرين * إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ﴾ [الحجر: ٣٥ـ٣٨] .

(قال الطبرى: يقول تعالى ذكره: إن إبليس سأل ربه أن ينظره إلى يوم يبعث الخلق من قبورهم، فيحشره لموقف القيامة، فقال الله له: فإنك ممن أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع الخلق، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بنى آدم دَيَّارٌ (جامع البيان ١٤/ ٢٢) وروى الطبرى بسنده عن السدى أن يوم الوقت المعلوم، هو يوم ينفخ فى الصور النفخة الأولى، فيصعق من فى السمٰوات ومن فى الأرض فمات (جامع البيان ٧ / ٩٩) .

١٠ ـ جهنم وخلود العذاب فيها :

ويتبين من قصة آدم أن الله تعالى قد أعد للكافرين

جهنم يملؤها بإبليس وأتباعه من الجن والإنس : ﴿قال فالحقُّ والحقَّ أقولُ * لأملأنَّ جهنمَ منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ [ص: ٨٤، ٨٥] وقال تعالى : ﴿اذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنمَ جزاؤكم جزاءً موفورًا ﴾ [الإسراء: ٦٣] وقد ذكر الله فى هذه القصة أن جهنم هى النار التى شاء أن يعذب فيها هؤلاء الكفار، وهم الذين كذبوا بآياته ولم يؤمنوا بها، وبين الله أن هذه النار دائمة، وأن العذاب فيها مستمر، وأن أصحابها وأهلها يخلدون فيها، وأنه لا يدخلها عباد الله المخلصون الذين لا سلطان للشيطان عليهم، وهو قوله تعالى خطابا للجن والإنس، عندما أخرج من الجنة آدم وزوجته وإبليس : ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتِنا أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة: ٣٨، ٣٩].

١١ ـ الجنة وخلود الثواب فيها :

ولا شك أن خلود الكافرين فى جهنم، يقابله خلود فى نعيم لمن اتبع هدى الله، وهذه المقابلة مبينة فى الآيتين الكريمتين سابقتى الذكر، فمن اتبع هدى الله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ والذين كفروا وكذبوا بآيات الله ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾.

(و مثل هذا قوله تعالى: ﴿ يا بنى آدم إما يأتِيَنَّكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلحَ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [الأعراف: ٣٥، ٣٦] ويمكن مراجعة الآيات [البقرة: ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧] و[آل عمران: ١٧٠] و [المائدة: ٧٢] و[الأنعام: ٤٨]] و [يونس: ٦٢]). وإن لفظ ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يوصف به فى كتاب الله حال من يحيون الحياة الأبدية فى جنة الخلد، ولنضرب لذلك أمثلة صريحة من آيات الله وهى قوله تعالى: ﴿ ادخلوا الجنةَ لا خَوْفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ [الأعراف: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿يا عبادِ لا خوف عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون* الذين آمنوا بآياتِنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحبَرونَ﴾ [الزخرف: ٦٨ ـ ٧٠] وقوله: ﴿ إن الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

١٢ ـ العصيان :

وجاء فى القصة أن المخلوق فى وسعه عصيان خالقه، وأن العصيان تمحوه التوبة التى يتفضل الله بها على التائب، على أن يكون العصيان بجهالة، وأن تكون التوبة من قريب، كما قدمنا، وأما العصيان المتعمد والذى يجد له مقترفه فى نفسه مبررات، والعصيان الذى يفعله صاحبه تكبرًا وعنادًا، ويصر على السير فيه إلى النهاية، فلا يستحق آتيه رحمة ومغفرة ولا يكون له جزاء غير العذاب الأبدى.

أما النوع الأول من العصيان فهو ما ذكرناه من قبل من عصيان آدم: ﴿ وعصى آدمُ ربَّه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢].

وأما النوع الثانى من العصيان فهو عصيان إبليس قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أَبى واستكبرَ وكان من الكافرين ﴾ [البقرة: ٣٤] وقال تعالى: ﴿ ثم قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألاَّ تسجدَ إذ أمرتُك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من

نارٍ وخلقته من طينٍ * قال فاهبط منها فما يكونُ لك أن تتكبرَ فيها فاخرج إنكَ من الصاغرين ﴾ [الأعراف: ١١ ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليسَ أبى أن يكونَ مع الساجدينَ * قال يا إبليسُ ما لك ألا تكون مع الساجدين * قال لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقته من صَلْصالٍ من حمإٍ مَسْنُون* قال فاخرجْ منها فإنك رجيم * وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يوم الدين ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣٥] وقال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ [الإسراء: ٦١] وقال: ﴿إذ قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ [الكهف: ٥٠] وقال تعالى: ﴿و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾ [طه: ١١٦] وقال تعالى: ﴿ فسجد الملائكةُ كلهم أجمعون * إلا إبليسَ استكبرَ وكان من الكافرين * قال يا إبليسُ ما منعكَ أن تسجدَ لما خلقتُ بيديَّ أستكبرتَ أم كنتَ من العالين* قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ [ص: ٧٣ ـ ٧٨] .

ولا نجد في قصة آدم إلا هذين النوعين من المعصية، نوعًا محته التوبة، ونوعا استحق صاحبه الخلود في الجحيم، ويلاحظ أن المعصية الأولى عبارة عن فعل شيء نهى الله عنه، وأن المعصية الثانية امتناع عن فعل شيء أمر الله به، ومعنى هذا أن الشرع عبارة عن أوامر ونواهٍ .

ولم يذكر في قصة آدم شيء عن الصغائر من الذنوب التي يتجاوز الله عنها . (قال تعالى: ﴿ إن تجتنبوا كبائرَ ما تُنْهَوْنَ عنه نُكَفِّرْ عنكم سيئاتِكم ونُدخِلْكم مُدْخَلاً كريمًا ﴾ [النساء: ٣١]).

بل قد قسم البشر إلى فريقين : فريق في الجنة وفريق في النار: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينَّكم مني هُدًى فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون* والذين كفروا وكذبوا بآياتِنا أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة: ٣٨، ٣٩].

١٣ ـ الفتنة :

وجاء في الفتنة قوله تعالى في قصة آدم: ﴿ فأزلَّهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مِمَّا كانا فيه ﴾ [البقرة: ٣٦] وقوله تعالى : ﴿ قال فبما أغويتني لأقعدنَّ لهم صراطَكَ المستقيمَ * ثم لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفِهم وعن أيمانِهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرَهم شاكرين ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وقوله تعالى: ﴿فوسوسَ لهما الشيطان لِيُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتِهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا ملكيْن أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرورٍ فلما ذاقا الشجرةَ بدتْ لهما سوآتُهما وطفقا يخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢] وقوله تعالى: ﴿قال رب بما أغويتني لأزيننَّ لهم في الأرض ولأغوينَّهم أجمعين * إلا عبادَك منهم المخلصين ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ أرأيتَك هذا الذي كرمتَ عليَّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأَحْتَنِكَنَّ ذريتَه إلا قليلاً * قال اذهب فمن تبعكَ منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورًا * واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بِخَيْلِكَ ورَجِلِك وشاركهم في الأموال والأولادِ وعِدْهُم وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غرورًا﴾ [الإسراء: ٦٢ ـ ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ قال فبعزتك لأغوينَّهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

وقال جل شأنه في إبليس كذلك: ﴿لعنه الله وقال لأتخذنَّ من عبادك نصيبًا مفروضًا * ولأضلنهم

وَلأمنينَّهم ولآمـرنَّهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذان الأنعـام ولآمـرنَّهم فليغيرنَّ خلـق الله ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا * يَعِدُهم ويمنِّيهم وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غرورًا ﴾ [النساء : ١١٨ ــ ١٢٠] (خلق الله : أى دين الله ، قال تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرتَ الله التى فطر الناسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ اللهِ ذلك الدينُ القيمُ ولٰكنَّ أكثر الناسِ لا يعلمون ﴾ [الروم : ٣٠]).

١٤ ـ قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم ﴾ :

ونستطيع أن نذكر فى هذه المناسبة ما نعتقده من أن كل آية صُدِّرَتْ بقـوله تعالى ﴿ يـا بنى آدم ﴾ قد أنزل معناها فى كتب الرسل منذ عهد آدم ، أى أنزلت بنصها على لسـان أول رسـول بعـد آدم ، أو على آدم نفسـه ، وباللغة التى كان يتفـاهم بها بنو آدم منذ نشأتهم على الأرض ، وأنهـا أنـزلت على خـاتم النبيين شأنهـا شأن الآيـات الأخـرى التى تـزلـت بلسـان النبيين من قبل ، ونعتقد أنه بمراجعة هذه الآيات وتدبرها جميعًا ، يظهر صدق ما نقول ، ولنذكر هذه الآيات فيما يلى :

١ ـ قال تعالى : ﴿ يا بنى آدمَ قد أنزلنـا عليكم لباسًا يوارى سوآتِكم وريشًا ولباسُ التقوى ذلك خير ذلك من آياتِ الله لعلهم يَذَّكَّرون ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

٢ ـ ﴿ يـا بنى آدم لا يفتِنَنَّكم الشيطـانُ كمـا أخـرج أبويْكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليُرِيَهما سوآتهما إنـه يـراكم هـو وقبيلهُ مِنْ حيثُ لا تَـرَوْنَهُم إنـا جعلنـا الشياطينَ أولياءَ للذين لا يؤمنون ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

٣ ـ ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عندَ كلِّ مسجدٍ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المُسرفين ﴾ [الأعراف : ٣١] .

٤ ـ ﴿يـا بنـى آدم إمَّـا يأتينَّكم رُسُلٌ منكـم يَقُصُّـونَ عليكم آياتى فمن اتَّقى وأصلح فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والـذين كذَّبوا بآياتنـا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيهـا خالدون ﴾ [الأعراف : ٣٥ ، ٣٦] .

ومن الأدلة على أن هذه الآيات أنزلت فى زبر الأولين مـا ورد فى سـورة الشعراء ، الآيـات : ١٩٢ ــ ١٩٦ ، وأيضًا أنها نزلت بعد قصة آدم مباشرة فى سورة الأعراف وبعد قوله تعالى : ﴿ قال اهْبِطوا منهـا جميعًا بعضُكُم لبعض عدوٌّ ولكم فى الأرض مُسْتَقَرٌّ ومتاعٌ إلى حين * قـال فيهـا تَحْيَوْنَ وفيهـا تمُـوتُـونَ ومنها تُخْـرَجُـون ﴾ [الأعـراف : ٢٤ ، ٢٥] وأن فيها ذكـر التفضل من الله بإنـزال اللبـاس الذى يـوارى السـوأة ، ولقـد كان هـذا اللباس من أول الأشياء التى أنعم الله بها على بنى آدم ، وعلى آدم وحـواء ، ويـلاحظ أن فى الآيات الكـريمـة شريعة الصلاة ، والأمر بأشياء تتعلق بالشرب والأكل ، وهى تعاليم ما كـان الله ليؤخر إنزالها إلى مـا بعد عهد آدم ، ثم إن فيهـا كذلك التنبيه بـاتباع الـرسل والكتب المنزلة ، والتفرقـة بين المؤمنين ومآل كل فريق منهم ، مما جاء مثله فى قصة آدم نفسها .

ويلاحظ أن هذه الآيـات صُدِّرت بنداء بنى آدم على خلاف مـا نراه من مناداة المؤمنين من أمـة محمد ﷺ بقولـه تعالى : ﴿ يا أيهـا الذيـن آمنوا ﴾ ومناداة البشر عامة بلفظ ﴿ يا أيها الناس ﴾ .

ويـلاحظ أن الله تعالى بـدأ بمنـاداة الناس فى فجـر حياتهم بلفظ ﴿ يـا بنى آدم ﴾ وأنه سوف ينـاديهم يوم القيامـة بنفس هذا اللفـظ بقوله تعـالى : ﴿ ألم أعْهَـدْ إليكم يـا بنى آدم ألا تعبـدوا الشيطــان إنـه لكم عـدو مبين * وأن اعبدونـى هذا صراط مستقيمٌ * ولقـد أضلَّ منكم جِبِلاًّ كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التى كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختمُ على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهدُ أرجلُهم بما كانوا يكسبون ﴾ [يسٓ : ٦٠ ـ ٦٥] .

ويلاحظ كذلك أن الآية السادسة والأخيرة التى جاء فيها لفظ (بنى آدم) تقرر نعمة من النعم الأولى التى مَنَّ الله بها على بنى آدم منذ فجر حياتهم الأولى، وهى قوله تعالى: ﴿ ولقد كرَّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [الإسراء: ٧٠] .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى . لجنة التعريف بالإسلام . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة، الكتاب الثامن عشر ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م / ٩ ـ ٣١ ، وقد وضعنا هوامش المؤلف بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا « مع الأنبياء والرسل » للإمام عبد الحليم محمود . دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥/ ٤٦ ـ ٧٤، «وقصص الأنبياء» حامد عبد القادر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف القاهرة: دراسات فى الإسلام. السنة الأولى، العدد الثالث، ١٥ شوال ١٣٨٠هـ ـ ١ أبريل ١٩٦١م/ ١٣ ـ ٢٠، و« الأنبياء فى القرآن الكريم » محمود الشرقاوى. دار الشعب القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ٨٠ ـ ٨٤، و« تفسير القرآن العظيم » « لابن كثير »، كتاب الشعب م ١ جـ ٢، ٢/ ٩٩ ـ ١١٧، جـ ١٩/ ٣٩٢، ٣٩٣) والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ العدد ١/ ٨٠، والعدد ٢/ ٨٦ ـ ١١٥) .

* آدمــــى:

هو الإنسان ابن آدم ،عليه السلام، وتجىء بمعنى خادم أو تابع، وما زالت هذه الكلمة مستعملة فى عامية الموصل بالمعنى المذكور نفسه حتى الآن .

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د . عماد عبد السلام رءوف . الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام . دار الشئون الثقافية العامة . سلسلة خزانة التراث، الطبعة الثانية ١٩٨٧/ ١٢٩ وهامش ٣٤٠ للمحقق، عن دراسات فى الألفاظ العامية الموصلية ـ د. حازم البكرى، بغداد ١٩٧٢/ ٣٤) .

* الآدمــــى:

قال السمعانى:

الآدمى: بمد الألف وفتحها وفتح الدال المهملة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى آدم وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام عامة ولكن اختص بهذه النسبة رجل وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن آدم بن عبد الله الآدمى الشاشى من أهل الشاش، نسب إلى جده آدم، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز، سمع حبيب ابن المغيرة وحامد بن داود الشاشيين وعبيد الله بن واصل البخارى وأبا حاتم محمد بن إدريس الرازى ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وغيرهم، روى عنه أبو الفضل محمد بن محمد الشاشى وأبو جعفر محمد بن على بن سعدان الغزال وأبو بكر محمد بن أحمد بن مت الإشتيخنى وطبقتهم، حدث بالشاش ونواحيها.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦١) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته نسب أبى القاسم على بن عمر بن إسحٰق، يلقب بآدم ويعرف بالآدمى والأسترابادى ويقال له الهمذانى أيضًا، رحل فى طلب الحديث فسمع فاروقًا الخطابى وأبا بكر القَطِيعىَّ وغيرهما .

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٥).

ويضيف محقق كتاب الأنساب (ص ٦١ هامش ١) إلى ما قاله ابن الأثير قوله: وذكره صاحب التوضيح وقال: « الأسترابادى المهرانى نزيل أصبهان... حدث عن ابن عدى وابن السنى ».

وقال الإمام ابن الجزرى:

الآدمى بالمدّ لا يُعرف فى القراء، ووهم من زعم ذلك، وإنما يعرف به أبو بكر بن أحمد بن محمد بن آدم الشاشى وهو محدث مشهور، يروى عن أبى حاتم وغيره، ويقع فى كتاب القراء ضبط جعفر بن محمد ابن عبد الله بالمدّ وغيره بالمدّ ولعله وهم - والله أعلم.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى ١/ ١٧٤).

*** الآدمى (- ٥٦٢ هـ):**

قال عنه الداودى: محمد بن أبى القاسم بن بابجوك زين المشايخ أبو الفضل الخوارزمى البقَّالى، النحوى الملقب بالآدمى، لحفظه « كتاب الآدمى » فى النحو.

قال ياقوت: كان إمامًا فى الأدب وحجة فى لسان العرب. أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشرى وخلفه فى حلقته، وسمع الحديث منه ومن غيره. وكان جمَّ الفوائد حسن الاعتقاد، كريم النفس نزيه العِرض غيرَ خائض فيما لا يعنيه، له يد فى الترسل ونقد الشعر.

له من التصانيف: « تفسير القرآن » سماه مفتاح التنزيل، وكتاب « إعجاز القرآن » و « شرح الأسماء الحسنى » و « تقويم اللسان فى النحو » وكتاب «الإعجاب فى الإعراب » ، وكتاب « الهداية فى المعانى والبيان » وكتاب « منازل العرب ومياهها » وغير ذلك.

مات فى سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

له ترجمة فى: بغية الوعاة ١/ ٢١٥، الجواهر المضيئة ٢/ ٣٧٢، طبقات المفسرين للسيوطى/ ٤٠، الفوائد البهية/ ١٦١، معجم الأدباء ٧/ ٧٧، الوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٠.

والبقالى هو البقال الذى يبيع الأشياء اليابسة، والعجم يزيدون الياء، وهى زيادة العجم لا نسبة.

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى - بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٢٣٠ وهامش المحقق).

*** ابن الآدمى (- بعد ٧٤٠ هـ):**

من المعيدين بالحنابلة بالمدرسة المستنصرية. ذكره ابن شهبة (ذيل ابن شهبة الورقة ١١٧ من مخطوطة باريس) فقال: أحمد بن محمد بن على البغدادى المقرئ الآدمى الحنبلى، سمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى، على ابن حلاوة، سمع منه ابن رجب وقال: كان صالحًا دَيِّنًا، أعاد بالمستنصرية للزريرانى، وصنف كتابًا فى الفقه، وأجاز له جماعة من شيوخ الشام، توفى ببغداد سنة نيف وأربعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١/ ١٥٤، ٢٠٨).

*** آديــة:**

هى قطعة الحجارة أو القرميد، تستعمل فى بناء الجدران ويدخل طولها فى عمق الجدار، ويظهر عرضها فى الواجهة. ويتناوب هذا الحجر مع آخر يظهر طوله فى الواجهة ويدخل بعرضه فى عمق الجدار، الحجران لهما ارتفاع واحد ولكن يختلفان فى الطول والعرض، وبتناوبهما تتشكل مداميك الجدار، لدى انتهاء المدماك الأول، يتراجع البناء عن الحجر

الأول، إن كان طويلا، ويتقدم إن كان عريضًا، ويبدأ بالمدماك الثانى، بحيث يصبح عرض حجر المدماك الأول يتوسط طول حجر المدماك الثانى، وطول حجر المدماك الأول يتوسط عرض حجر المدماك الثانى. وهكذا يدخل الحجر الأول فى طرف المدماك الأول، بينما يبرز الحجر الأول فى طرف المدماك الثانى، أو العكس، حتى ينتهى البناء، وطرف الجدار المبنى بهذا الشكل المسنن يجعله أكثر تلاحمًا مع الجدار المتعامد عليه، فتتداخل الجدران فى زواياها ويصبح البناء أكثر تماسكا، هذه الطريقة فى عرف المعماريين فى مصر تسمى « آدية » و « شناوى » وليس هناك تفسير لغوى لهاتين اللفظتين، ويبدو أنهما من التعابير التقنية المحلية، إذ أن هذه الطريقة بالبناء فى العراق تسمى بالحل والشدّ (العزّى، نجلة إسماعيل - قصر الزهراء فى الأندلس / ١٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الذى يدخل بعرضه يسمى شناوى Panneresse.

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب/ ٣٢).

*** آذار:**

آذار: الشهر السادس من الشهور السريانية: يقابله مارس من الشهور الرومية (الميلادية).

(المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١).

*** أبو الآذان (-٢٨٦ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة العاشرة من الحفاظ وقال عنه:

أبو الآذان عمر بن إبراهيم بن سليمان البغدادى أبو بكر الحافظ.

روى عن أبى كريب، وابن المثنى، وخلق.

وعنه النَّسائى، وهو من أقرانه، وابن عقدة، وآخرون.

وثقة النَّسائى والخطيب وغيرهما.

مات سنة ست وثمانين ومائتين.

له ترجمة فى: تارخ بغداد للخطيب البغدادى ١١/ ٢١٥، وتذكرة الحفاظ للذهبى ٢/ ٧٤٤.

(طبقات الحفاظ للإمام السيوطى/ ٣١٦، ٣١٧ وهامش ١٠٨).

وقال عنه الشمس الذهبى: الحافظ العالم المتقن القدوة... حدَّث عن: محمد بن المثنَّى العنزى، ويحيى بن حكيم المقوِّم، ومحمد بن على بن خلف العطَّار، وطبقتهم من أصحاب ابن عيينة ووكيع، حدَّث عنه النَّسائى فى سننه، وابن قانع، والطبرانى وطائفة.

أثنى عليه أبو بكر الإسماعيلى.

توفى فى سنة تسعين ومائتين، وله ثلاث وستون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ١/ ٥٦٦).

*** آذان الأرنب:**

فى تذكرة أولى الألباب: [آذان الأرنب] والشاه وهو اللصيقى، ويسمى فى الفلاحة: خذنى معك، لالتصاقه بالثياب، فى غلظ الأصبع، كثير الفروع، وزهره أزرق، ومنه أحمر، تخلف الواحدة أربع حبات مفرطحة خشنة، يدرك فى إيار، وهو حار يابس فى الثانية، من أجلِّ الضمادات لضعف المعدة والمشروبات بالعسل للصدر والسعال محلل للأورام، وقيل يضر بالكلى ويصلحه السكر.

وفى معجم أسماء النباتات :

آذَانُ الأَرْنَبِ : حشيشة .

Bupleurum falcatum L. (*B. flexuosum* Moench. ; *B. scorzonereaefolium* Willd. ; *Isophyllum falcatum* Hoff.) - falcate buplever (Richardson).

Bupleurum rotundifolium L. (*B. perfoliatum* Lam.) - throw - wax; hare's ear; buplever.

(Richardson).

(تذكرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤٠ ، ومعجم أسماء النبـاتات الواردة فى تـاج العروس للـــزبيــدى ـــ جمع وتحقيق : محمـــود مصطفى الدميـاطى/ ٧) . المؤسسة المصـرية العـامة للتأليف والأنبـاء والنشر ــ الدار المصـريـة للتأليف والترجمـة ١٩٦٥/ ٧) .

*** آذان الفـــأر:**

جاء فى التـذكرة : آذان الفأر بـاليونـانية مـروش أوطا ويخص مـا ينبت بالأفيـاء والظلال بـاسم الاليسيتى ، وهو أصنـاف كثيرة ، منه محدب الـورق دقيقه أصفـر الزهر مشـرف ناعم ، وهذا بارد رطب فى الثـانية ، ومنه مـزغب دقيق طويل يفـرش على الأرض ، ومنه بتـوعى يقطر لبنًـا أبيض حادّ أكال مغث ، وهذا كثيـر بمصر ، ومنه جبلى يلصق ورقه بأغصانه ، وهذه حارة يابسة فى الثانيـة أيضًا ينفع جميعـه من السمـوم والأورام والآثار طـلاء ، والـذى تشم منه رائحـة القثـاء يسكن اللهيب والغثيـان ويسقط الـديـدان إذا أتبع بـالسمك المـالح ويصدع ويصلحه المرزنجوش وشربته إلى مثاقل .

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ٤٠/١) .

وجاء فى معجم أسماء النباتات :

آذَانُ الفَأْرِ : نبت يقال هو المَرْدَقُوش :

آذان الفأر:

Alsine avicularum Lam. (*A. media* L.*A Vulgaris* Moench.,*Holosteun alsine* Sw., *Stellaria media* Sm., *S. media* L.) - chickweed, common chickweed (Clément - Mullet, Richardson).

Origanum Majorana L. - sweet marjoram (Sanguinetti, Desmiasons, Guigues).

مرزنجوش : مردقوش

Origanum Majorana L. - sweet marjoram (Richardson).

(مرزنجوش بالفتح : مـردقوش ، معرب مرزنكوش ، وعربيتـه السمسق ، نافع لعسر البـول والمغص ولسعة العقرب والأوجاع العارضة من البرد والماليخوليا والنفخ واللقـوة وسيلان اللعـاب من الفم ، مُدِرٌّ جـدًّا مجفف رطوبات المعدة والأمعاء (الصراح من الصحَاح) .

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ؛ وقـد وضعنا تعليـق المحقق بين قوسين فـى ثنايـا النص) .

*** آذان الفــأر :**

وقال ابن سينا : آذان الفأر:

المــــاهيـــة : هو خشب معروف يجلب من الزنج .

الطبـــــع : حار - يابس .

الاختيــــار: أجوده الذى ليس فيه خطوط .

الخــاصـــة : ينحك فى الماء .

المــــاهيـــة : حشيشة (يشبه اللبلاب) .

الطبـــــع : بارد فى الأولى .

الخــــواص: يخرج الشوك ، ويلزق الجراحات ، وينقى القروح وينفع الصرع .

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا - تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٦) .

*** آذان الفيــــل:**

هو القلقــــاس :

Colocasia antiquorum Schott.

(Arum Colocasia L.)

Egyptian arum (Guigues; Desmaisons).

نيلوفر:

Nelumbium Speciosum Willd.

(Nelumbo nuclfera Gaertn.; Nymphoea Nelumbo L.) - Egyptian bean of Pythagoras _ Guigues; Desmaisons; Richardson).

(نيلوفر ويقال نينوفر: ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، بارد فى الثالثة رطب فى الثانية ، ملين صالح للسعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر، وإذا عجن أصله وطلى به البهق مرات أزاله وإذا عجن بالزفت أزال داء الثعلب (الصراح من الصحاح) .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** آذر وسمندر :**

آذر وسمندر - فارسى فى المثنويات . لفخر الزمان عبد النبى بن خلف القزوينى المتخلص بزلالى الشاعر المتوفى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف .

(إيضاح المكنون ١/ ٥) .

*** آذَرْمُ:**

قال ياقوت :

آذَرْمُ : هكذا ضبطه أبو سعد بألف بعد الهمزة ، وفتح الذال وراء ساكنة وميم ، وقال : وظنّى أنها من قرى آذنة ، بلدة من الثغور ، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمى ، وهذا سَهْوٌ منه ، رحمه الله ، فى ضبط الاسم ومكانه ، وسنَذكره فى أَذْرَمَة على الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

*** الآذرمـــى:**

قال السمعانى :

(الآذَرْمى) : بمد الألف وفتح الذال المعجمة وسكون الراء وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى آذرم ، وظنى أنها من قرى أذنة بلدة من الثغر ، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذرمى ، سمع سفيان بن عيينة وغندرًا وعبيدة بن حميد وأبا خالد الأحمر وزياد بن عبد الله البكائى وهشيم بن بشير وإسماعيل ابن عُلَيّة وإسحاق بن يوسف الأزرق

وقاسم بن يـزيد الجرمي وغيرهم، روى عنـه أبو حاتم الــرازى وأثنى عليـه قــال: وكـان ثقـة، وأبــو داود السجستاني ومحمد بن عبيد الله بـن المنادى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل ويحيى بن محمد بن صـاعد وأبو بكـر بن أبي داود السجستانـي، وكان الـواثق أشخص شيخًا من أهل أذنة للمحنة وناظر ابن أبي دؤاد بحضرته واستعلى عليه الشيخ بالحجـة فأطلقه الواثق ورده إلى وطنه، ويقال: إنه كان أبا عبد الرحمن الأذرمي، وأثنى عليه أبو عبد الرحمن النَّسائى فقال: عبد الله بن محمد بن إسحاق آذرمى ثقة.

(الأنســاب ١/ ٦١، ٦٢. انظــر أيضًــا اللبــاب ١/ ١٥).

*** آذريــون:**

هو نوع من الأقحوان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة/ ٥٥٨).

آذَرْيُــونٌ: هو زهـر أصفر فى وسطـه خمل أسود، والفُـرْسُ تعظمه بـالنظر إليـه وتنثره فى المنـزل، وليس بطيب الرائحة، والظاهـر أنه ليس بعربى لأنه ليس من أوزان كلامهم.

وجاء فى معجم أسماء النباتات/ ٨:

نـوع من الريـاحين معروف معـرب، زهره أصفـر فى وسطه خمل أسود، حار رطب، والفرس تعظمه بالنظر إليه وتنثره فى المنزل وليس بطيب الرائحة (الصراح من الصحــاح) ويسمى بــالهنـديــة «ســورج مكهى» وبـالفارسيـة «ورتـاج» و «آفتاب بـرست» (منتخب النفائس) هو المعروف فى مصر بـ«عباد الشمس».

Helianthus annuus L. - sunflower

(منتخب النفائس)

آذريـــــون:

Calendula persica C. A. Mey.

(Violet Dickson).

وجاء فى المعجم الوسيط ١/ ١:

الآذَرْيُون: نبات زَهْرِيٌّ خَريفى، زهره أصفر أو أحمر ذهبىّ فى وسطه خَمْل أسود، وهو من فصيلة المركَّبات الأنبوبية، من جنس كاندولا. معرب.

وقال عنه صاحب التذكرة:

آذريون: معرب من اللطينية (الـلاتينية) عن كاف عجمية وهو بخور مريم عندنا، وبالسريانية حرطاماه، وبالبربرية جول شـابن، وبالفارسية ملجلول تمنشى، يـدور مع الشمس، أغبـر دقيـق الـورق خفى الـزغب اسمانجونى الزهـر، يحيط ببزر أسود كبزر الشقيق إلى حمرة مـا، ثقيل الرائحة، يـدرك فى بشنس أعنى إيار وهو حار يابس فى الثالثة، وقيل حرارته فى الثانية قوى التفتيح والجــلاء والتقطيع، ينقى الـدمــاغ والصـدر والأحشــاء، ويعـادل الأطـريــلال فى حل القـولنج، ويخـرج الهـوام من البطن والمنزل وتهـرب منـه حيث كـانت خصـوصًــا الــذبـاب، ويفتت الحصى ويـدر الفضلات ويسقط الأجنة، ولو مسكا فى اليسرى وطبق اليمنى عليها، ويحبل العواقر احتمالاً لا تعليقًا ويفتح سدد الدماغ ويعيـد ما ذهب من الشم، ويحد البصر سعوطًا ويصلح الأسنان غـرغرة وأم الصبيان، ويذهب الاستسقاء والطحال واليرقان مطلقا، والمفاصل والنسا والخنازير طلاءً لا تعليقاً ولولا شـدة حرارته لقرح لكنه يكـرب ويضـر بـالمحـرورين ويصلحـه السكنجبين والطحال، ويصلحـه الفانيذ أو العسل، والشـربة من عصارته إلى أربعة مثاقيل ومـن أصله إلى مثقال وبدله نصف وزنه عرطنيثًا أو مثلـه ونصف سليخة وربع وزنه زعفران (تذكرة أولى الألباب ١/ ٣٩، ٤٠).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥٥٨ ، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩، ٤٠) والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢).

وقال عنه الشيخ ابن سينا: آذريون، حاد يابس فى الثالثة ، فيه ترياقية ، ويقوى القلب، إلا أنه يميل بمزاج الروح إلى جنبة الغضب دون الفرح. اهـ.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا . منشورات جامعة حلب: معهد التراث العلمى العربى ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: معهد المخطوطات العربية ، مصادر ودراسات فى تاريخ الطب العربى (٥) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٦).

*** آذنَـــةُ:**

آذِنَـةُ: بكسر الذال المعجمة ، والنون: خَيال من أخيلة حِمَى فَيْد، بينه وبين فَيْد نحو عشرين ميلاً، ويقال لتلك الأخيلة الآذِنات ، والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحِمَى يُعْرف بها حَدُّها.

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** آذين بن الهُرمُـــزان:**

انظر: ماسَبذان.

*** آذيوخَـــانُ:**

آذيوخَانُ: بكسر الذال المعجمة وياء ساكنة وواو مفتوحة وخاء معجمة وألف ونون: قرية من قرى نهاوند فى ظنِّ عبد الكريم السمعانى ، يُنسب إليها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن علىّ بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخانى.

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** الآذِيوخَـــانــى:**

قال السمعانى:

الآذيوخانى: بمد الألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون الواو وفتح الخاء المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آذيوخان، وظنى أنها من قرى نهاوند، منها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن على بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخانى، كان شيخًا ثقةً صدوقًا، له أصول حسنة مضبوطة مقيدة بخط أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وغيره من أهل الحديث والحفاظ، وكان من مشاهير المحدِّثين، سمع ببغداد أبا القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وأبا محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وأبا منصور محمد بن محمد بن السواق وأبا محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ وأبا طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز وأبا الطيب طاهر عبد الله الطبرى وأبا محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهم، سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندى الحافظ بنهاوند، وتوفى ببغداد سنة سبعين وأربعمائة.

(الأنساب ١/ ٦٢. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** الآذِيـــنى:**

قال السمعانى:

الآذينى: بالألف الممدودة والذال المعجمة المكسورة بعدها الياء آخر الحروف الساكنة ، والنون، هذه النسبة إلى آذينوه، وهو اسم لجد أحمد بن الحسن بن آذينوه الأصبهانى الآذينى من أهل أصبهان، نزل نصيبين، يروى عن أبى بكر أحمد بن عيسى بن

زيد اللخمى الخشاب التنيسى، روى عنه إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ الأصبهانى وكتب عنه فى رحلته إلى نصيبين.

(الأنساب ١/ ٦٢. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٥، ١٦).

*** آراء أبى العــلاء:**

جمع وتعليق معروف بن عبد الغنى الرصافى المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م. وهى دراسة تتناول آراء أبى العلاء المعرى المختلفة، وما جاء فيها من آراء وتعليقات، كتبها الرصافى بخطه، وقد استغرقت ثلاثة دفاتر مدرسية.

طبعت عام ١٩٥٥م.

مخطوط بالمتحف العراقى.

الرقم: ٣٧١٧، ٣٧١٨، ٣٧٢٠.

٤٨ص. ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم ٢١سم.

الأعلام ٧/ ٢٦٩ معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٣١٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣ ـ ٢٤).

وتوجد نسخة بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانها كالتالى:

آراء أبى العلاء المعرى:

عُنى بجمعها وتمحيصها: شاعر العراق المرحوم معروف الرصافى وهى بخط يده.

(ت ١٨٧٣هـ= ١٩٤٥م).

أولها: «مقدمة: فى أوائل القرن الخامس للهجرة، أى قبل تسعة قرون تقريبًا، كان فى معرة النعمان رجل عربى المحتد يسمى أحمد بن سليمان ويُلقَّب بأبى العلاء. كان هذا الرجل كفيف البصر ورعًا زاهدًا ...».

آخرها: «... وهيهنا ننهى هذه الرسالة التى لم نقصد بها إلاّ التنويه بأبى العلاء شاعر البشر بل شاعر الكون وبما له من الفضل التالد والذكر الخالد ...».

«الفلوجة ٣ كانون الأول ١٩٣٧».

٣ أجزاء، كل جزء كتبه الرصافى بيده فى دفتر، مجموع صحائف الدفاتر الثلاثة ١٨٣ص.

٢٢,٥ × ١٧ سم، ٢١ ـ ٢٢ س.

كتب الرصافى:

جدول أهم الأمور التى نثبتها هنا من آراء أبى العلاء:

١ ـ الإله	١١ ـ الجزاء
٢ ـ الأديان	١٢ ـ الجبر
٣ ـ العبادات	١٣ ـ الغرائز
٤ ـ نسخ الشرائع	١٤ ـ الناس
٥ ـ أهل الأديان	١٥ ـ الدنيا
٦ ـ أهل المذاهب	١٦ ـ النسل
٧ ـ الصوفية	١٧ ـ النساء
٨ ـ القائم المنتظر	١٨ ـ الزواج
٩ ـ الخضر	١٩ ـ الحجاب
١٠ ـ العقل والفكر	

٢٠ - تعـددّ الـزوجـات	٣٠ـ الأقـدار
٢١ - الخيـر والشـر	٣١ـ الجـدّ
٢٢ - الحيـاة والمـوت	٣٢ـ العـزلـة
٢٣ - أهل القبور وما بعد الموت	٣٣ـ الحـرب
٢٤ - الـروح والجسـد	٣٤ـ السـياسة
٢٥ - تقـادم الـدهـر	٣٥ـ اختـلاط الأنسـاب
٢٦ - زوال العـالـم	٣٦ـ الجـنّ
٢٧ - البعث والنشـور	٣٧ـ الخـرافـات
٢٨ - حكمـة خلق الخلق	٣٨ـ الـرفق بـالحيـوان
٢٩ - الشـك واليقيـن	٣٩ـ الخمـر

وفى هذا الكتاب جمع الرصافى ما تفرق من شعر أبى العلاء المعرى فى اللزوميات، وصنفه، ثم تناوله بالشرح والتعليق. وقد كتبه فى صيف عام ١٩٣٨.

ألف الرصافى هذا الكتاب مرتين: الأولى عام ١٩٢٤، وقد نشرت بعض فصوله جريدة «المفيد» البغدادية، التى كان يصدرها إبراهيم حلمى العمر. ثم ضاع الكتاب. وألفه مرة أخرى عام ١٩٣٨، وقد أودع إلى أصحاب مجلة «المكشوف» فى بيروت عام ١٩٣٩، على أمل طبعه، لكن ظروف الحرب منعت طبعه. انظر: (آراء أبى العـلاء» ص ٢٠١)، و(«الرصافى: آراؤه اللغوية والنقدية» ص ١٧٦ - ١٨٠).

عنى بطبعه وإخراجه: عبد الحميد الرشودى (بغداد ١٩٥٥).

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد. مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢/ أدب ـ قصّة)

*** آراء المدينة الفاضلة:**

آراء المدينة الفاضلة: لأبى نصر محمد الفارابى المتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ذكره فى موضوعات العلوم.

(كشف ١/ ٥٢).

*** الآرام:**

قال ياقوت:

الآرَامُ: كأنه جمع إِرَم، وهو حجارة تُنْصَب كالعلم: اسم جبل بين مكة والمدينة، وقد ذكر شاهده فى أَبْلَى، وقال أبو محمد الغُندجانى فى شرح قول جامع ابن مُرخِيةَ:

أرِقْت بـذى الآرام وهْنًـا، وعـادَنى
عِـدادُ الهَـوَى بين العُنَـاب وحِثْيَلِ

قـال : ذو الآرام ، حَـزْمٌ بــه آرام جمعتْهـا عـادٌ على عهدها . وقال أبو زياد : ومن جبال الضباب ذات آرام قُنَّة سوداءُ فيها يقول القائل :

خَلَتْ ذاتُ آرام ، ولم تَخْـلُ عن عَصْـرِ
وأقْفَـرهـا من حَلِّهـا سـالفُ الـدَّهْـرِ
وفـاضَ الُّلئَـام ، والكـرامُ تَغَيَّضُـوا
فـذلك بـالُ الـدَّهْـر إن كنتَ لا تَـدْرى

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

*** الآرشقولى (ـ بعد ٣٢٣هـ / ـ بعد ٩٣٥م):**

يحيى بن إبـراهيم بن عيسى بن محمـد بن سليمـان الحسنى الطـالبى : أميـــر ، من أحفـاد « سليمـان بن عبد الله » المقتول بفخ . ولى إمـارة « آرشقول » ساحل تلمسان ومولده بها . ويقال له الآرشقولى ، نسبة إليها . وكان جـده عيسى أول من وليها من آل سليمـان . قال البكرى : وهو (أى صاحب الترجمة) الذى حبسه أبو عبد الله الشيعى سنة ٣٢٣ .

(الأعلام ٨/ ١٣٤ عن المغرب للبكرى / ٧٨) .

*** آرغيـــس:**

آرْغِيس : هـو قشر أصل شجـرة البَرْبـاريس ، وأهل مصـر يُسَمُّونـه : عود ريح مغـربىٌّ ، ويستعملونـه فى مداواة أمراض العيون بدلا من المَاميران الصينى ، وهو حارٌّ فى الأولى ، يـابس فى الثانيـة . وبدلـه إذا عدم : المَامِيرانُ المكى (الأدوية المفردة ١/ ٢١) .

إذا استخـرجت عصـارتـه بـالطبخ نفعت ممـا ينفع الخولان الهندى ، وإذا نقع فى ماء ورد وقُطِّر فى العين جفف رطـوبتها وينفع من بقيـة الـرمد المـزمن ، وإذا استعمل قبل الرمـد حفظ صحة العين (نـور العيون / ٥٣٦) .

(المعتمـد فى الأدويـة المفـردة للملك المظفـر ـ صححه وفهرسه مصطفـى السقا/ ١/ ٢ ، ونور العيون وجـامع الفنـون لصـلاح الـديـن بن يـوسف الكحـال الحموى ـــ حققه وعلـق عليه علميًّا د . محمد ظـافر الـوفـائى ، راجعـه وضبطه وزاد فى تعليقـاتـه الأستـاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ٥٣٦) .

*** آرَةُ :**

قال ياقوت :

آرَةُ : فى ثلاثة مواضع : آرة بـالأندلس عن أبى نصر الحُمَيْدى ، وقرأتُ بخطِّ أبى بكر بن طَرْخان بن بَجْكم قال : قال لى الشيخ أبـو الأصبغ الأندلسى : المشهور عند العامَّة وادى بارة بالباء . وآرة : بلد بالبحرين ، وآرة أيضًـا : قال عَـرَّام بن الأصبغ : آرة جبل بالحجـاز بين مكة والمدينـة ، يقابل قُدْسًا ، من أشمْخ مـا يكون من الجبال ، أحمرُ ، تخرج من جـوانبه عيون على كل عين قـريــة ، فمنهـا : الفَـرْع ، وأمُّ العِيــال ، والمَضيق ، والمَحْضَة ، والـوَبْرة ، والفَغْـوَة ، تكتنف آرة من جميع جوانبها ، وفى كل هـذه القرى نخيل وزروع ، وهى من السُّقْيـا على ثـلاث مـراحل ، مـن عن يسـارهـا مطلعُ الشمس ، ووواديهـــا يَصُبُّ فى الأبـــواء ثـم فى وَدَّانَ ، وجميع هذه المواضع مذكورة فى الأخبار .

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

ووادى أَرُو (Aro) أحد الأودية المتكـونة فى جبال البرانس (الحلل السندسية ٢/ ١٩٩) .

وأبو عبد الله محمد بن أبى نصـر ، أصله من قرطبة ، وهـو من أهـالى جـزيرة ميـورقـة . ولـد قبل العشـرين وأربعمائة وتوفى سنة ٤٨٨ ببغـداد . وهو مؤلف كتاب جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصـوص وقـدم لهـا وعلق عليها عبـد الإلـه نبهـان، السفر الثانى / ٥٠ هامش ١، ٢ للمحقق).

*** آرهَـــنُ :**

آرْهَنُ : بسكون الراء يلتقى معهـا ساكنان وفتح الهاء ونـون : من قـرى طخارسـتـان من أعمـال بلْخ، يُنسب إليها شيخ الإسلام ببلخ، لم يَذْكُر غير هذا .

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** الآرهَنـــى:**

الآرهنى : بمـد الألف وسكون الـراء أو كسرهـا وفتح الهاء وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آرهن وهى من مدن طخارستان بلخ، خرج منها جماعة من العلماء، منهم أبو .... الآرهنى، كان إمامًـا مفتيًا مناظرًا، وصار شيخ الإسلام ببلخ، وكان له بها التقدم على العلماء .

(الأنســـاب ١/ ٦٢، ٦٣. انظـر: أيضًا اللبـاب ١/ ١٦).

*** الآزاج :**

من قرى بغداد، على طريق خراسان، عليها مسلك الحاجّ .

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** آزاد:**

امرأة الأسود العنسى .

انظر: صنعاء (يوم ـ).

*** آزاد (١١١٦ ـ ١١٩٤هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٨٠ م):**

غلام على آزاد ابـن السيد نوح الحسينى الـواسطى، مـؤرخ، عالـم، أديب، من أعيـان الهنـد. مولـده فى بلكـرام سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م ووفاتـه فى « أورنك آباد » سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م. سمى بحسَّان الهند عنـدما وضع الجـزء الأول من ديوانـه تيمنًا بحسـان بن ثـابت شاعـر الرسـول ﷺ، وله عـدة تصانيف منهـا : «سبحة المرجان فى آثار هنـدستان » ينقل عنه صديق حسن خـان كثيرًا، و « الأشكـال » و « شفـاء العليل » فى مـا أخـذه علـى المتنبى، و « تسلية الفـؤاد » ، و«غزلان الهند » و « ضوء الـدرارى » شرح به قسمًا من صحيح البخارى، و « مـآثر الكرام فى تـاريخ بلكرام» وله ديـوان شعر كبيـر يقع فى خمسة أجـزاء توجـد منه نسخة بعنـوان : ديوان آزاد، ضمن مخطـوطات الأدب بالمتحف العـراقى برقم ٣٣٢٣٩. ولم يظهـر قبله فى شعراء الهند من له ديوان عربى مثله .

(الأعلام ٥/ ٢١، ومخطوطات الأدب فى المتحف العـراقى ـ أسـامـة ناصـر النقشبنـدى وظمياء محمـد عباس/ ١٦٨).

*** آزاذان:**

قال ياقوت :

آزَاذَانُ : بـالزاى والـذال المعجمة وألف ونـون : من قرى هَراة، بها قبر الشيخ أبى الـوليد أحمد بن أبى رجا شيخ البخـارى، قـال الحـافظ بن النجـار، زرت بهـا قبره. وقـرية من قرى أصبهـان، منها أبو عبـد الرحمن قتيبة بن مهران المقرى الآزاذانى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢، ٥٣).

*** الآزاذانـــىّ:**

قال السمعانى :

الآزاذانى : بـالألف الممـــدودة والـزاى المفتـوحـة والذال المعجمـة بين الألفين وفى آخرها النـون، هذه النسبـة إلى آزاذان، وهى قـرية من قـرى أصبهـان، إن شاء الله، منها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الآزاذانى المقرئ كبيـر الشأن فى علم القراءات والقـرآن، يروى

عن على بن حمزة الكسائى وقرأ عليه القرآن وسمع الليث بن سعد وشعبة وأبا معشر وشريك بن عبد الله وعبد الرحمن بن أبى الزناد وغيرهم، وكان يقول: قرأت القرآن كله من أوله إلى آخره على الكسائى وقرأ علىَّ الكسائى القرآن من أوله إلى آخره، وروى عنه أبو بشر يونس بن حبيب ثم قال: وما رأيت خيرًا منه.

(الأنساب ١/ ٦٣ . انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** آزَاذْوارُ:**

قال ياقوت:

آزَاذْوَارُ: بعد الألف زاى وألف وذال معجمة وواو وألف وراءٌ: بُلَيْدَة فى أول كورة جُوَيْن، من جهة قومس، وهى من أعمال نيسابور، رأيتها. وكانوا يزعمون أنها قصبة كورة جوين، يُنسب إليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سَهْل الآزاذوارى، يكنى أبا موسى.

(معجم البلدان ١/ ٥٣).

*** الآزاذوارى:**

قال السمعانى:

الآزاذوارى: بمد الألف وفتح الزاى وسكون الذال المعجمة وفى آخر الراء، هذه النسبة إلى آزاذوار وهى قرية معروفة من قرى جوين من نواحى نيسابور، منها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل الآزاذوارى (زاد فى اللباب « أبو موسى » وفى معجم البلدان « يكنى أبا موسى ») يروى عن أبى حذافة السهمى. وأبو موسى هارون بن محمد الآزاذوارى الجوينى، كان أديبًا فقيهًا، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى وإبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل الآزاذوارى وغيرهما، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال: أبو موسى الآزاذوارى الجوينى الفقيه الأديب سمع بنيسابور وكتب بالرى وببغداد قبل العشر والثلاثمائة، وكان إذا ورد البلد يهش مشايخنا بوروده. وأبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد الشعرانى الآزاذوارى شيخ ثقة، سمع بخراسان إسحاق ابن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع، وبالعراق نصر ابن على الجهضمى وأبا كريب، وبالحجاز عبد الله ابن محمد الزهرى وعبد الجبار بن العلاء، روى عنه يحيى بن منصور القاضى وأبو على الحافظ، وذكر أبو أحمد التميمى أنهم انصرفوا من قريته سنة اثنتى عشرة وتوفى هو سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. (ذكر ياقوت فى الألف الممدودة (آزاذوار) وذكر فيها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل ثم ذكرها فى الألف مع الزاى ـ بغير مد، وذكر محمد بن حفص الشعرانى، وزاد).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** آزر:**

قال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ وإِذْ قَالَ إِبراهيمُ لأَبِيه آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾ [الأنعام: ٧٤]: ﴿وإذ قال إبراهيم ﴾ نُصِب عند بعض المحققين على أنه مفعول به لفعل مضمر خوطب به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معطوف على ﴿ قل أندعوا ﴾ لا على ﴿ أقيموا ﴾ لفساد المعنى، أى واذكر يا محمد لهؤلاء الكفار بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرٍّ، وحققت أن الهدى هو هدى الله تعالى وما يتبعه من شئونه تعالى وقت قول إبراهيم عليه السلام الذى يدعون أنهم على ملَّته موبِّخًا ﴿ لأبيه آزر ﴾ على عبادة الأصنام، فإن ذلك مما يبكتهم وينادى بفساد طريقتهم.

وآزر بزنة آدَم علَمٌ أعجمى لأبى إبراهيم عليه السلام وكان من قرية من سواد الكوفة، وهو بدل من إبراهيم أو عطف بيان عليه. وقال الزجاج: ليس بين النسابين اختلاف فى أن اسم أبى إبراهيم عليه السلام تارح بتاء مثناة فوقية وألف بعدها راء مهملة مفتوحة وحاء مهملة، ويروى بالخاء المعجمة. وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج أن اسمه تيرح أو تارح، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن اسم أبى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يازر، واسم أمه مثلى، وإلى كون آزر ليس اسمًا له ذهب مجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهما.

واختلف الذاهبون إلى ذلك فمنهم من قال إن آزر لقب لأبيه عليه السلام، ومنهم من قال اسم جدِّه، ومنهم من قال اسم عمه، والعم والجدُّ يسميان أبًا مجازًا. ومنهم من قال هو اسم صنم، وروى ذلك عن ابن عباس والسدى ومجاهد رضى الله تعالى عنهم. ومنهم من قال هو وصف فى لغتهم ومعناه المخطئ. وعن سلمان التيمى قال: بلغنى أن معناه الأعوج. وعن بعضهم أنه الشيخ الهرم بالخوارزمية. وعلى القول بالوصفية يكون منع صرفه للحمل على موازنه، وهو فاعل المفتوح العين، فإنه يغلب منع صرفه لكثرته فى الأعلام الأعجمية. وقيل الأولى أن يقال إنه غلب عليه فأُلحق بالعلم، وبعضهم يجعله نعتًا مشتقًا من الأزر بمعنى القوة أو الوزر بمعنى الإثم، ومنع صرفه حينئذ للوصفية ووزن الفعل لأنه على وزن أفعل، وعلى القول بأنه بمعنى الصنم يكون الكلام على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أى عابد آزر. وقرأ يعقوب «آزرُ» بالضم على النداء واستدل بذلك على العَلَمية بناء على أنه لا يحذف حرف النداء إلا من الأعلام، وحذفه من الصفات شاذ، أى يا آزر.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى. المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، الطبعة الأولى ١٣٠١هـ/٢/ ٧٤).

وقال الضحَّاك: معنى آزر الشيخ الهِمّ (أى الشيخ الفانى) بالفارسية. وقال الفرّاء: هى صفة ذمٍّ بلغتهم، كأنه قال يا مخطئ؛ فيمن رفعه، أو كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ، فيمن خفض. ولا ينصرف لأنه على أفعل، قاله النحاس. وقال الجوهرى: آزر اسم أعجمى، وهو مشتق من آزر فلان فلانًا إذا عاونه، فهو مُؤازِر قومه على عبادة الأصنام. وقيل: هو مشتق من القوة، والأزر القوة، عن ابن فارس. وقال مجاهد ويمان: آزر اسم صنم. وهو فى هذا التأويل فى موضع نصب، والتقدير: أتتخذ آزر إلهًا، أتتخذ أصنامًا. وقيل فى الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: أتتخذ آزر أصنامًا.

قال الإمام القرطبى مستدركًا: فعلى هذا: آزر اسم جنس. والله أعلم. وقال الثعلبى فى كتاب العرائس: إن اسم أبى إبراهيم الذى سمَّاه به أبوه تارح، فلما صار مع النُّمرود قيِّمًا على خزانة آلهته سمَّاه آزر. وقال مجاهد: إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم. وهو إبراهيم بن تارحَ بن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

و « آزر » فيه قراءات: « أإزرًا » بهمزتين، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، عن ابن عباس. وعنه «أأزْرا» بهمزتين مفتوحتين، وقرئ بالرفع، وروى ذلك عن ابن عباس. وعلى القراءتين الأولتين عنه « تتخِذ » بغير همزة، قال المَهْدَوِىُّ »: أإزرا. فقيل: إنه اسم صنم، فهو منصوب على تقدير أتتخذ إزرا، وكذلك أأزرًا، ويجوز أن يجعل أإزرًا على أنه مشتق من الأزر وهو

الظهر فيكون مفعولا من أجله، كأنه قال: أَلِلقوة تتخذ أصنامًا، ويجوز أن يكون إزر بمعنى وزر، أبدلت الواو همزة. قال القُشيريُّ: ذكر فى الاحتجاج على المشركين قصة إبراهيم وردَّه على أبيه فى عبادة الأصنام.

وأَوْلى الناس باتباع إبراهيم العرب؛ فإنهم ذريته، أى واذكر إذ قال إبراهيم، أو ذكّر به أن تُبْسَلَ نَفْسٌ بما كسبت، وذكِّر إذ قال إبراهيم. وقرئ « آزرُ » أى يا آزرُ، على النداء المفرد، وهى قراءة أُبَىٍّ ويعقوب وغيرهما. وهو يقوّى قول من يقول: إن آزر اسم أبى إبراهيم. ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ مفعولان، وفيه معنى الإنكار.

(تفسير القرطبى. الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى. كتاب الشعب ٢٧/ ٢٤٥٨، ٢٤٥٩. انظر أيضًا تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب م ٣ العدد ١٧/ ٢٨٢، ٢٨٣ والمفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ١٧ مادة « أزر » ولسان العرب لابن منظور، دار المعارف، بدون تاريخ ٢/ ٧٢ مادة « أزر »).

وقد ذكره الإمام السيوطى فى المعرَّب فقال: آزر: يُعَدُّ فى المُعرَّب، على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبى « إبراهيم » ولا للصنم (انظر: المعرَّب/ ١٥، ٢٨) وفيه « آزر اسم أعجمى ». (وقال أبو حيان: «آزر اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة». انظر: البحر المحيط: ٤/ ١٦٢، والكشاف: ٢/ ٣٠، والإتقان: ٢/ ١٠٩، والمحتسب: ١/ ٢٢٣).

قال: « ابن أبى حاتم »: ذكر عن « معتمر بن سليمان » (وهو أبو محمد معتمر بن سليمان التيمى البصرى، يلقب بالطُّفَيْل، ثقة من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ٢٨٧هـ، وقد جاوز الثمانين. تقريب التهذيب ٢/ ٢٦٣) قال: سمعت أبى يقرأ: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبيه آزَرُ ».

يعنى: بالرفع.

قال: بلغنى أنها أعوج، وأنها أشدُّ كلمة قالها: «إبراهيم » لأبيه.

وأخرج عن « ابن عباس » و « مجاهد » أنهما قالا: ليس « آزر » أبا « إبراهيم » (تفسير ابن عباس/ ١١٣) وقال بعضهم: (يعنى الزجاج) « آزر » بلغتهم: يا مخطئ.

وقال « ابن جرير »:

قال جماعة آخرون: هو سبٌّ و عيْبٌ بكلامهم، ومعناه: معوَّج.

(انظر: الطبرى: ٧/ ٢٤٣ .

وقال الفيروز آبادى إنها « كلمة ذم فى بعض اللغات، واسم عم إبراهيم، أمَّا أبوه فإنه تارح، أو هما واحد ». القاموس: مادة [آزر ١/ ٣٧٧]).

وفى « العجائب » للكرمانى، قيل:

معناه شيخ بالفارسية (قاله الضحاك. انظر: البحر المحيط ٤/ ١٦٤).

(المُهَذَّب فيما وقع فى القرآن من المُعَرَّب لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣٦ ـ ٣٨. انظر أيضًا الأصل والبيان لمُعرَّب القرآن للشيخ حمزة فتح الله وعنى بالتعليق عليه محمد إبراهيم سعد، بدون تاريخ/ ٥ وهامش ٨، ومن كنوز

القرآن ـ محمد السيد الداودى . دار المعارف ١٩٨١/ ١٣) .

* آزَرُ:

بفتح الزاى ثم راء: ناحية بين سوق الأهواز ورامهُرْمُز.

(معجم البلدان ١/ ٥٣).

* آزرميدُخت :

انظر: النمارق (يوم ـ).

* الآزفة:

أَزِفَ الوقت ـ كَفَرِحَ : اقترب ودنا .

والآزفة: القيامة ، سميت بذلك لأزوفها، أى قربها ، ويوم الآزفة هو يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ [النجم : ٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ ﴾ [غافر: ١٨]

(معجم ألفاظ القرآن الكريم . إعداد مجمع اللغة العربية . التراث للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون تاريخ ، ١/ ٣٧ . انظر أيضًا : المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٧ ، ولسان العرب لابن منظور ٢/ ٧٣ ، والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ، مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م ، ١/ ١٨) .

* آس:

الآس: شجر دائم الخُضرة ، بيضى الورق ، أبيض الزهر أو وَرْدِيُّه ، عِطْرِيٌّ ، وثماره لُبِّيَّة سُود تُؤكل غَضَّة . وتُجَفَّف فتكون من التوابل .

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢) .

وجاء فى معجم أسماء النباتات :

آسٌ : بالمد شجرة معروفة ، قال أبو حنيفة الآس بأرض العرب كثير ينبت فى السهل والجبل وخضرته دائمًا أبدًا ، وينمو حتى يكون شجرًا عظامًا الواحدة آسة . وقال ابن دريد الآس لهذا المشموم أحسبه دخيلا غير أن العرب قد تكلمت به وجاء فى الشعر الفصيح . (هو المعروف فى مصر « بالمرسين ») .

Myrtus communis L. - common myrtle

(Guigues).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨) .

وقال صاحب تذكرة أولى الألباب :

آس باليونانية أموسير واللطينية (اللاتينية) مؤنس والفارسية مرزباج والسريانية هوسن والبربرية إحماص والعبرية اخمام والعربية ريحان وبمصر مرسين وبالشام البستانى قف وانظر والبرى باليونانية مرسى اغريا يعنى ريحان الأرض والمستنبت منه أرفع من الرمان ، وربما ساوى المحلب والبرى لا يفوت نصف ذراع وورقه دقيق وكلاهما مُرُّ الورق حلو الخشب عفص الثمر ، زهره وثمره إلى سواد ، غير أن ثمر البستانى كالعنب فى الحجم يسمى تكمام وهو بارد فى الثانية وكذا الورق فى الأصح وقيل حار فى الأولى لم يختص اجتناؤه بزمن ولم يغشّ ، محلل أولا قابض ثانيا مفرح ينفع من الصداع والنزلات مطلقا والصمم قطورًا ، ويحبس الإسهال والدم كيف استعمل ، ويفتت الحصى شربًا ونزف الأرحام ولو جلوسًا فى طبيخه ، وكذا بروز المقعدة ، ويضعف البواسير مطلقًا

ويجبر الكسر بالشراب، ويفجر نحو الداحس بالشمع ولحرق النار بالزيت ، ويجلو الآثار والحكة مع الطين الأرمنى بالخل وبالشراب، يشدُّ الاسترخاء ويزيل الورم والعرق المتغير وهواء الوباء والهوامَّ ولو بخورًا ، ومع العفص والعدس والورد والأقاقيا يصلح الناقهين ضمادًا لا يعدله شىء مجرب، ورماده أعظم من التوتيا فى الظفرة والسلاق والدمعة ومسحوقه بالسندروس والخنافس وبنات وردان يسقط البواسير بخورًا إذا لوزم ، وينقع مع الأملج أسبوعًا ثم يطبخ بالشيرج حتى يذهب الماء ينبت الشعر مجرب، ورُبُّ ثمره قبل الشراب يمنع السكر ويقوى الأحشاء وكله يمنع السموم مطلقًا خصوصًا الرتيلا، وهو يصدع المحرورين ويورث الزكام ويصلحه البنفسج ، والاستياك بعوده يهيج الجذام، وشربته إلى ثلاث أواق وعصارته إلى ثلاث أواق ويدله فى الحبس الأقاقيا وفى حل الأورام الحضض وفى إذهاب الحزاز وأمثاله الخطمى وآس مكة يقاربه ولكنه أضعف، وهو نبت كالكف يوجد على ساق الأشجار.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٣ ، ٤٤).

وقال الشيخ ابن سينا : مزاج الآس، كما يظهر، غير مستحكم الامتزاج، حتى يعود بطباعه إلى قوة واحدة هى الغالبة، بل يشبه أن يكون فيه جوهران : أحدهما الغالب فيه البرد، والآخر الغالب عليه الحر، ولم يستحكم فيما بينهما الامتزاج، والفعل والانفعال، حتى يستقر المزاج على الغالب منهما .

قال الشيخ : وللآس فى هذا الحكم نظائر كثيرة، ويشبه أن يكون ما فيه من الجوهر اللطيف، الذى الغالب فيه الحر أقل، والكثيف الذى الغالب فيه البرد أكثر. ولم يبلغ من تأكد امتزاجهما أن لا يفرق بينهما الحار الغريزى، الذى فى أبداننا، بل يفرق بينهما، فينفذ أولا الجوهر الحار الذى فيه فيسخِّن، ثم يأتى بعده البارد فيقوِّى ويشدُّ .

ولهذا تعظم منفعته فى إنبات الشعر لأن الجوهر الحار يجذب المادة، ويوسع المسام أولا، ثم الجوهر البارد منه يشد العضو ويقبض المسام، وقد انجذبت إليه المادة التى يتكون فيها الشعر فتنعقد شَعْرًا، والعطرية التى فيه مركبها الجوهر الحار الذى فيه ، والعفوصة مركبها الجوهر البارد الذى فيه، فإذا اعتبر الآس، بمزاجه الأغلب الأقوى، كان باردًا فى الأولى يابسًا فى الثانية، وله مع ذلك تلطيف، فهو لعطريته ملائم للروح، ولما فيه من القبض مع التلطيف ممتن لها منقٍّ لجوهرها، باسط لها، ولاجتماع هذه المعانى هو من الأدوية النافعة فى الخفقان وضعف القلب .

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ٢٦٥) .

وعما ورد فى الآس يقول الحافظ السيوطى فى فصل بعنوان « ذكر الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية » :

أخرج ابن السنِّىِّ وأبو نُعيم، كلاهما فى الطبِّ النبوىّ عن ابن عباس، قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة، وهى سيدة ريحان الدنيا، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا، وبالعَجْوة وهى سيدة ثمار الدنيا .

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السُّنِّىِّ عن ابن عباس قال : أول شىء غرس نوح حين خرج من السفينة الآس .

وأخرج ابن السكن عن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ أن يُستاك بعود الآس وعود الرُّمان، فإنهما يحركان عِرْق الجُذام.

وأخرج ابن السُّنِّيّ عن الأوزاعى، يرفع الحديث إلى النبى ﷺ أنه نهى عن التخلّل بالآس، وقال: إنه يسقى عرْق الجذام.

قال فى مباهج العبر: اليونان تسمى الآس مرسينا، وتسميه العامة المرسين.

وقال ابن وحشية: الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمرًا قَدْر الحمُّص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور، وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول، وأزرق ويسمى الخسروانيّ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل.

قال الأخيطل الأهوازى:

للآس فضلُ بقائه ووفائه
ودوامُ منظره على الأوقاتِ

(نهاية الأرب ١١ / ٢٤١، وفيه: « دوام نضرته »
وبعده هناك:

الجوُّ أغْبَرُ وهو أخْضَرُ والثرى
يَبْسٌ ويبدُو ناضر الورقاتِ)
قامت على أغصانه ورَقاتُه
كنصول نَبْل جئن مؤتلفاتِ

آخر:

ومشمومةٍ مخضرَّة اللون غَضَّةٍ
حَوَتْ منظرًا للناظرين أنيقا
إذا شَمَّها المعشوق خِلْتَ اخضرارَها
ووجنتَه فيروزجًا وعقيقا

(نسبهما صاحب نهاية الأرب ١١/ ٢٤٢ إلى سعيد الأصفهانى).

ابن وكيع:

خليلىّ ما للآس يعبق نشرُه
إذا هبَّ أنفاس الرياح العواطرِ
حكى لونه أصداغَ ريمٍ معذّرٍ
وصورته آذان خيلٍ نوافرِ

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ٢/ ٤١٧، ٤١٨، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

وفى إحدى مقامات السيوطى وهى المقامة الوردية: يقوم الآس فيرد على ما وجده تجاوزات من التيلوفر فيقول له: ... ولقد عرفك من قال حين وصفك:

ونيلوفر أبدى لنا باطنًا له
مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاه
بكاسات حجام بها لوثة الدم

ولكن أنا أحق بالحجة المبينة.

فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن السنى عن ابن عباس (أول شىء غرس نوح الآس، حين خرج من السفينة).

وهذه حجة على الاستحقاق قوية، لأن الأولية نوع من الأولوية.

ثم يعتضد هذا القياس بما أخرج ابن السنى وأبو نعيم عن ابن عباس قال [فى حق آدم، عليه السلام]:

(أُهبِط من الجنة بسيد ريحان الدنيا : الآس).

وهذا نص فى المراد قاطع للالتباس، وأنا المقوى للأبدان الحابس للإسهال والعرق وكل سيلان، المنشف من الرطوبات، المانع من الصنان، المسكن للأورام والحمرة والشرى والصداع والخفقان، إذا دق ورقى الغض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف، وحبى يقطع العطش والقىء، وينفع إذا تدخنت به المرأة من الإنزاف، ورمادى يدخل فى أدوية الظفرة، ودهنى لحرق النار وشقاق المعدة والبثرة، وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع السعال والرئة غير شرابى، وإذا أخذ من قضبانى حلقة وأدخل فيها الخنصر سكنت ورم الأرابى، وأنا الباقى على طول الزمان.

وقال فِيَّ بعض الأعيان:

الآس سيد أنواع الرياحين ... فى كل وقت وحين فى البستان

يبقى على الدهر لا تبلى نضارته ... من المصيف ولا فى برد كانون

وقال آخر:

للآس فضل بقائه ووفائه ... ودوام منظره على الأوقات

قامت على أغصانه ورقاته ... كنصول نبل جئن مؤتلفات

(مقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ٩٦ - ٩٨ وهامش ١).

*** آس بـــرى :**

انظر: آس.

*** آس خاتون (- ٧٤٠ هـ):**

ذكرها ابن رافع فى وفيات سنة ٧٤٠هـ وقال عنها:

وفى ليلة السبت العشرين من ذى الحجة توفيت فاطمة وتدعى آس خاتون ابنة شيخنا أبى عبد الله محمد ابن الشيخ فخر الدين على بن أحمد بن البخارى، بجبل قاسيون، وصُلِّىَ عليها من الغد عقيب صلاة الظهر بالجامع المُظَفَّرِى، ودُفِنَت بمقبرة الشيخ إبراهيم الأرموى.

سمعت من جدِّها الشيخ فخر الدين، وحدَّثت عنه.

(الوفيات لتقى الدين أبى المعالى محمد بن رافع السَّلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس. أشرف عليه وراجعه د. بشَّار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٤٥).

*** آســكُ :**

قال ياقوت:

آسك: بفتح السين المهملة وكاف: كلمة فارسية، قال أبو على: ومما ينبغى أن تكون الهمزة فى أوله أصلاً من الكلم المعربة، قولهم فى اسم الموضع الذى قرب أرجان، آسك، وهو الذى ذكره الشاعر فى قوله:

أألفا مُسْلم فيما زعمتم ... ويقتُلهم بآسَكَ أربعونا ؟

فـآسك مثل آخـر وآدم فى الـزنة، ولـو كـانت على فاعل، نحـو طابق وتـابل، لم ينصرف أيضًـا للعجمة والتعريف، وإنما لـم نحمله على فاعل لأن ما جاء من نحو هـذه الكلم فالهمزة فى أوائلها زائدة وهـو العام، فحملنـاه على ذلك، وإن كانـت الهمزة الأولى أصـلا وكانت فاعلا لكان اللفظ كذلك:

وهو بلد من نواحى الأهواز، قرب أرّجان، بين أرجان ورامهُـرْمـز، بينها وبيـن أرجان يـومـان، وبينهـا وبين الـدَّورَق يومـان، وهى بلـدة ذات نخيل ومياه، وفيهـا إيـوان عالٍ فى صحـراء على عين غـزيرة وبيئـة وبإزاء الإيون قبة منيفة ينيف سمكهـا على مائة ذراع، بنـاها الملك قُباذ والد أنوشروان، وفى ظاهرها عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا أيام الفتـح، وعلى هذه القبة آثار الستائر.

* آســن:

المعـــنى اللغـــوى:

ذكر القاموس ولسـان العرب أن الآسن من الماء مثل الآجن وأن المعنى فى كليهمـا: المـاء المتغيـر بطـول مكثه سواء أكان التغير فى طعمه أو لونه.

ونقل اللسان عن ثعلبة أن التغير قد يكون فى ريحه.

وجملـة هـذا أن المـاء الذىء تغيـر أحـد أوصـافـه الثلاثـة أو كلها بالمكث دون شيء ألقى فيه هـو الذى يسمى آسنًـا أو آجنًا، وفعلـه من باب ضـرب ودخل، فمصدره يكون أسْنًا أو أُسُونا.

فقد جاء فى لسان العرب ما يلى:

الآسن من المـــاء: مثل الآجن: أَسَنَ المـــاء يأسِنُ أَسْنًا وأُسُونـًا، وأَسِنَ، بالكسر، يَأْسَنُ أَسَنـًا: تغيَّر غير أنه شَرُوب، وفى نسخة: تغيـرت ريحُهُ، ومياهٌ آسانٌ، قال عَوْفُ بن الخَرِعِ.

وَتَشْـربُ آسَـــانَ الحِيـــاضِ تســـوفُهـــا
ولـــو وَرَدَتْ مـــاءَ المُـــرَيْـــرَةِ آجِمـــا

أراد آجِنًـا، فقلب وأبـدل. التهـــذيب: أَسَنَ المـاء يأسِنُ أَسْنًا وأسُونًا، وهو الـذى لا يشربه أحد من نتنهِ. قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجنَّةِ التى وُعِـدَ المتَّقُونَ فيها أنهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥] قال الفراء: غير متُغيّر وآجِن، وروى الأعمش عن شقيق قال: قال رجل يقال له نَهِيك بن سِنان: يـا أبا عبد الرحمن، أياءً تجد هذه الآيـة أم ألِفًا: ﴿ مِنْ ماءٍ غَيْـرِ آسِنٍ ﴾ قال عبد الله: وقد علمتُ القـرآن كلَّهُ غير هذه، قال: إنى أقرأ المُفصَّلَ فى ركعـة واحدة، فقـال عبد اللـه: كَهَذِّ الشِّعر، قال الشيخ: أراد غير آسنٍ أم ياسِنٍ، وهى لغة لبعض العرب.

(لسان العرب ٢/ ٨١).

مواضع استعمال لفظ آسن:

ولفظ آسن يـذكر فى بـاب الطهارة عند الكـلام على أنـواع الميـاه كما ذكـره المـالكيـة فى الجـزء الأول من الشرح الصغير، وكما ذكره الشـافعية فى كتاب الطهارة من شـرح الجـلال المحلى، وكمـا ذكـره الحنـابلـة والأحناف فى باب الطهارة أيضًا.

المعنى الفقهـــى:

والمعنى الفقهـى للفظ آسـن هــــو نفس المعنـى اللغوى، الماء المتغير بطول مكثه فى مكانه.

حكم استــعماله:

نص الحنـابلة فى كتـاب كشـاف القناع على جـواز استعمال الآسن فى التطهر به من غير كراهة، لأن تغيره بطول مكثه مع مشقة الاحتراز عنـه سواء أكان مكثه فى أرض أو إناء من جلد أو نحاس أو سوى ذلك.

واستشهد الحنابلة على ذلك بما ثبت أن النبى ﷺ توضأ من بئر كان ماؤه نقاعة الحناء، وعللوا ذلك بمشقة الاحتراز عنه.

(كشاف القناع ١/ ٥ ومنتهى الإرادات ١/ ١١ طبعة سنة ١٣١٩ هـ).

ويتفق أصحاب المذاهب الثلاثة: المالكية والشافعية والأحناف مع هذا الذى ذكره الحنابلة فى جواز استعمال الماء الآسن فى الطهارة، ومن باب أولى فى غير الطهارة كالشرب لمن أراده.

(للمالكية: الشرح الصغير جـ ١ ص ١٣ المطبعة التجارية.

وللشافعية: المهذب جـ ١ ص ٨ طبعة الحلبى.

وللأحناف: الطهطاوى على مراقى الفلاح ص ٧).

المذهب الزيدى:

الماء الآسن، أى المتغير لمكث طاهر مطهر عند الزيدية.

(شرح الأزهار ١/ ٦٠).

جاء فى شرح الأزهار ما نصه: والأصل فى ماء التبس مغيره الطهارة، يعنى إذا وجد ماء متغير ولم يعلم بماذا تغير أبنجس أم بطاهر أم بمكث فإنه يحكم بالأصل، وأصل الماء الطهارة.

وقد جاء ما نصه: ... أن الماء الذى ظهرت له رائحة مستخبثة ولم تكن ناشئة عن نجس أنه يجوز التطهر به لدخوله فى الماء المطلق.

(الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ١/ ١٧٩).

الإمامية:

الماء الآسن عندهم طاهر مطهر مكروه استعماله مع وجود غيره. ولو مازجه، أى الجارى، وما فى حكمه طاهر فغيره لونًا أو طعمًا أو رائحةً أو تغير من قِبَلِ نفسه من غير ممازجة لشىء لم يخرج عن كونه طاهرًا مطهرًا ما دام إطلاق الاسم باقيًا، وبما يرشد إليه أيضًا كراهية الطهارة بالماء الآسن إذا وجد غيره.

(جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام ١/ ١٠٤).

وما نقل عن المنتهى لو كان تغير الماء لطول بقائه فإن سلبه الاسم لم يجز الطهور به ولا يخرج عن كونه طاهرا، وإلا فلا بأس ولكنه مكروه، ولا خلاف بين عامة أهل العلم فى جواز الطهارة به إلا ابن سيرين.

(المرجع السابق).

المذهب الإباضى:

يقولون: إن المانع من استعمال الماء ينقسم قسمين: إما نجاسة تمنع التطهر به، وإما تغيير يمنع حكم التطهر به.

(كتاب الوضع / ٤١ الطبعة الأولى).

المذهب الظاهرى:

الماء الراكد عندهم طاهر مطهر يجوز الوضوء منه وفيه ويجوز الاغتسال منه لكن لا يجوز الاغتسال المفروض فيه فإن اغتسل فيه لم يكن مغتسلا وله أن يعيد الغسل منه.

(المحلى ١/ ٢١٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٥٠، ٥١).

*** ابن آسه:**

انظر: الآسى.

*** آسى:**

جاء فى اللسان: الآسى: الطبيب، والجمع أُساةٌ وإساء. قال كُراع: ليس فى الكلام ما يعتقب عليه فُعَلَةٌ وفِعالٌ إلا هذا، وقولهم رُعاةٌ ورِعاءٌ فى جمع

راع. وقـال صـاحب مفـردات القـرآن: والآسى طبيبُ الجُرح جمعه إساءٌ وأُساةٌ.

(لسان العرب لابن منظـور ٢/ ٨٢ ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ١٨).

*** الآســى:**

قال السمعانى:

(الآسى) : بمد الألف وفى آخرها السين المهملة، هــذه النسبة إلى آس وهــو: أبـو محمد علــى بن عبد القـاهر بن الخضـرى بن على بن محمد الفـرضى الآسى المعروف بابن آسة.

(فى المنتظم والتوضيح والتبصير « اسا » وفى نسخة الاستدراك « آسا » وعبارته لا تدل على المد، ونص فى التبصير على عـدم المد، وكذا فى التـوضيح لكن قال «وقيده بعضهم بمد أوله»).

وإنما عرف بهذا لأن جده ولد تحت آسة يعنى شجرة الآس فنسب إلى ذلك، وهـو مـن أهل بغـداد، كـان يعـرف الفرائض والحسـاب معـرفة تـامـة وكان شيخًـا صـالحًـا لازمًـا بيتـه، سمع الشـريفين: أبـا الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله الهاشمى وأبا الغنائم عبد الصمد بن على بن المـأمون، وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمـة وغيرهـم، روى لنا عنه جمـاعة من أصحابنا وكتب لى الإجازة بجميع مسموعاته، وكانت ولادتـه فى ذى الحجة سنـة خمس وأربعين وتـوفى فى حـدود سنة خمس وعشـرين وخمسمائة ببغـداد (فى المنتظم والاستدراك أنـه توفى يـوم الأربعاء ثـالث شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وخمسمائة).

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٣، ٦٤ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقـواس فى ثنـايـا النص. انظر أيضًـا اللبـاب ١/ ١٦).

*** آسيــا:**

وصفها ياقوت على النحو التالى:

آسِيَا: بكسـر السين المهملة ويـاء وألف مقصورة، كذا وجدته بخطِّ أبى الريحان البيرونى: كلمة يونانية. قال أبـو الريحان: كـان اليونان يقسمـون المعمور من الأرض بأقسـام ثلاثـة: لوبيـة، وأورفى، وقد ذُكـرا فى موضعهما. ثم قـال: وما استقبل هاتين القطعتين من المشـرق يُسمَّى آسيا، ووُصف بـالكُبْرى، لأن رقعتهـا أضعـاف الأخريَيْن فى السعـة، ويحـدُّها من جـانب الغرب، النهر والخليج المذكوران الفاصلان إياها عن أورفى، ومن جهـة الجنوب بحـرُ اليمن والهنـد، ومن المشــرق أقصى أرض الصين، ومن الشمــال أقصى أرض الترك وأجناسهم.

وأصل هـذه القسمة، من أهـل مصر، وعليـه بقيت عـادتهم إلى الآن، فإنهم يسمُّـون مـا عن أيمـانهم إذا استقبلوا الجنـوب مغربًا، ومـا عن شمائلهم مشـرقًا، وهو كـذلك بالإضـافة إليهـم، إلا أنهم رفعوا الإضـافة وأطلقـوا الاسمين، فصـار المشــرق لـذلك أضعـاف المغرب، ولما اخترق بحر الروم قسم المغرب بالطول، سمَّوا جانوبى القسمين لوبية، وشماليهما أورفى، وأما المشرق فتركوه على حالـه قسمًا واحدًا من أجل أنه لم يقسمـه شىء كمـا قسم البحـر المغـرب، وبعُـدَت ممـالكه أيضًـا عنهم، فلم يظهر لهم ظهـور المغربيـة حتى كـانوا يعلنون تحـديدهـا. ونسب جالينـوس فى تفسيـره لكتاب الأهـويـة والبلـدان هذه القسمـة، إلى أسيوس. هكذا حال القسمة الثلاثية أنها التى يظن بها أنها الأولى بعد الاجتماع، وذكر جـالينوس فى تربيعها أن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتين: فتكون آسيا الصغـرى، هى العـراق وفـارس والجبال وخـراسـان،

وآسيا العُظمى هى الهنـد والصين والترك . وحكى عن أُرُوذَطِس أنـه قسم المعمورة إلى : أورفى ، ولـوبيـة ، وناحية مصر، وآسيـا ، وهى قريب مما تقدم . والأرض بالممـالك ، منقسمة بالأرباع ، فقـد كان يذكر كبـارها فيمـا مضى ، أعنى : مملكة فـارس ، ومملكة الـروم ، ومملكة الهند ، ومملكة الترك ، وسائرها تابعة لها .

(معجم البلدان ١/ ٥٤) .

ونصفها اليوم على النحو التالى :

آسيا أكبـر قارات العـالم ، تكـوّن مع أوروبـا كتلـة «الأرض المعروفـة بأوراسيا » تقـع حدودها مـع أوروبا بطـول جبال الأورال ، ونهـر الأورال ، وجبـال القوقـاز العظمى . مساحتهـا ، بما فيهـا سريلانكـا (سيلان) وجـزر اليابـان والفلبين وإندونيسيـا حوالى ٤٣ مليـون كيلو مترًا مربعًا ، وسكـانها حوالى ١٩٤٦ مليون نسمة (أكثر من ٢/١ سكان العالم) يفصلها عن أوروبا غربًا البسفور والدردنيل وبحر إيجه ، ويفصلها فى الشمال الشرقى عن أمريكا الشمالية مضيق بيرنج ، وتقطع قناة السويس اتصالها بأفريقيا . يقع ساحلها الجنوبى على البحـر العـربى ، والشـرقى على بحـر الصين والبحـر الأصفر وبحـر اليابان وبحـر اخوتسك وبحـر بيرنج ، ويحـدهـا شمـالا المحيط القطبى الشمـالى . أقصى امتدادهـا فى غرب شبه جـزيرة آسيا الصغرى . يوجد فى شـرق وسط القـارة عدد من أضخم جبـال العـالم (همـالايـا ، كـراكـورم ، كـونلـون ، وتيـان شـان ، وهندكـوش) . أكبر أنهـارها أوب ، وينسى ، ولينـا فى سيبيريا ، وأمور ، والنهـر الأصفر ، وميكنج ، وسلوين ، وايراوادى فى شرق وجنوب شرق آسيا ، ثم براهمابترا ، والجـانج ، والسنـد ، ودجلـة ، والفـرات فى جنـوب وجنـوب غرب آسيـا . بها سهـول واسعة أهمهـا سهل سيبيـريـا ، وسهل الصين ، وتـرويـه أنهـار هـوانهـو ، ويانجستى ، وسهـل الهند الشمالى ، وسهـل العراق ، كمـا تتميـز بهضـابهـا العظيمـة ، وأهمهـا هضبـة الأنـاضول ، وهضبـة شبـه جـزيرة العـرب ، وهضـاب أرمينيا ، وإيران ، وبامير ، والدكن ، والتبت ، ومنغوليا ، وتبلغ مساحة الهضاب نحـو ٤٠ ٪ من مساحة القارة . تتعدد فيها أنواع المناخ ، ممـا يؤدى إلى تعدد الغلات الزراعية .

وآسيا مهد كثير من الديانات كالبرهمية والكنفوشية ، والبـوذية ، واليـهـودية ، والمسيحيـة ، والإسلام . كمـا كـانت مـوطن كثيـر من الحضـارات القـديمـة ، كالآشورية ، والبابلية ، والصينية ، والهندية .

وتضم آسيا فى الجنـوب الغربى : تركيا ، وسـورية ، ولبنـان ، وفلسطين المحتلـة ، والأردن ، والعـراق ، وإيران ، ودول شبه الجزيرة العـربية كالسعودية واليمن والكويت ، وفى الجنوب : أفغـانستان ، وبـاكستان ، والهنـد ، وسريـلانكـا (سيلان) ، ونيبـال ، وسكيم ، وبـوتان ، وفـى الجنوب الشـرقى : بـورمـا ، وتايلنـد ، وأنـدونيسيا ، وجـزر الفلبين ، وكمبوتشيـا (كمبوديـا) ولاوس ، وفيتنام ، والمـلايو ، وبورنيو (وتشمل بـورنيو الشمالية ، وسـراواك ، وبرونى) وفى الشرق : الصين : وتيـوان ، وكـوريا ، واليـابـان ، ومنغـوليـا . وفى أقصى الشمال يوجد ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى .

(الموسـوعة الثقافيـة ـ بإشـراف د . حسين سعيد . مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشـر ، القاهرة ـ نيويورك ، ١٩٧٢ / ٨٧) .

أما الدول الإسلامية فى قـارة آسيا فيوضحها الجدول التالى :

المملكة العربية السعودية	الكويت	إيران
الجمهورية العربية اليمنية	العراق	أفغانستان
اليمن الديمقراطية الشعبية	الأردن	باكستان
سلطنة عمان	فلسطين	بنجلاديش
الإمارات العربية المتحدة	سوريا	أندونسيا
قطر	لبنان	ماليزيا
البحرين	تركيا	مالديف

(جغرافية العالم الإسلامي ـ د . ياسين محمد مراد، ١٩٨٣ / ١٥٥)

ويبين الجدول التالي الأقليات المسلمة في قارة آسيا (١١ دولة) :

قبرص	بورما	نيبال
الهند	تايلاند	لاوس
سريلانكا (سيلان)	الفلبين	كمبوتشيا (كمبوديا)
سنغافورة	بوتان	الصين

(المرجع السابق / ١٥٧).

أما كيف دخل الإسلام آسيا فقد تناولناه في مادة كل بلد من هذه البلاد الموضحة بالجدولين فانظر كلاً تحت عنوانه :

*** آسيا الصغرى:**

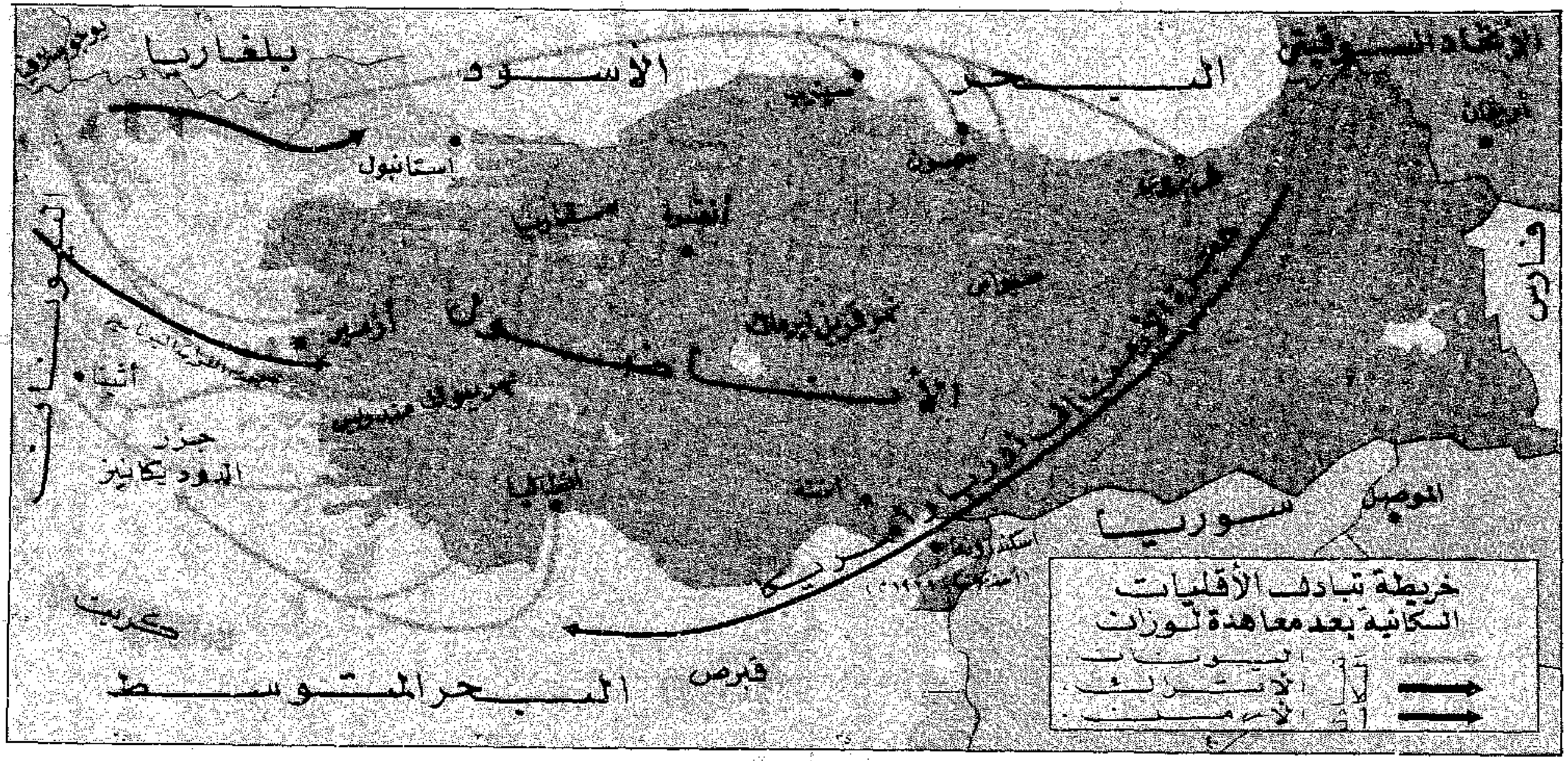
شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا، يحدها البحر الأسود شمالاً، والبحر المتوسط جنوبًا، وبحر إيجه غربًا، ويصل البحر الأسود ببحر إيجه بحر مرمرة ومضيقا البسفور والدردنيل. تحتلها هضبة مرتفعة هي هضبة الأناضول التي تحف بها الجبال، وخاصة جبال طوروس جنوبًا. كانت آسيا الصغرى ملتقى الحضارات القديمة، إذ يربطها دجلة والفرات بالعراق، وتربطها سواحلها باليونان. وبعد تدهور الحيثيين، ظهرت المستعمرات اليونانية على السواحل، وبذلك اتصل اليونانيون بليديا وفريجيا وطروادة. أدى غزو الفرس لآسيا الصغرى للحروب الفارسية. أدمج الإسكندر الأكبر الإقليم في إمبراطوريته، ومن بعده انقسم إلى ولايات صغيرة، حتى وحَّده الرومان من جديد، ولكنه ظل محل هجوم مستمر تقريبًا في ظل الإمبراطورية البيزنطية، حتى استولى عليه الأتراك العثمانيون فيما بين القرنين ١٣ـ١٥.

(الموسوعة الثقافية / ٨٧).

*** آسيا الوسطى:**

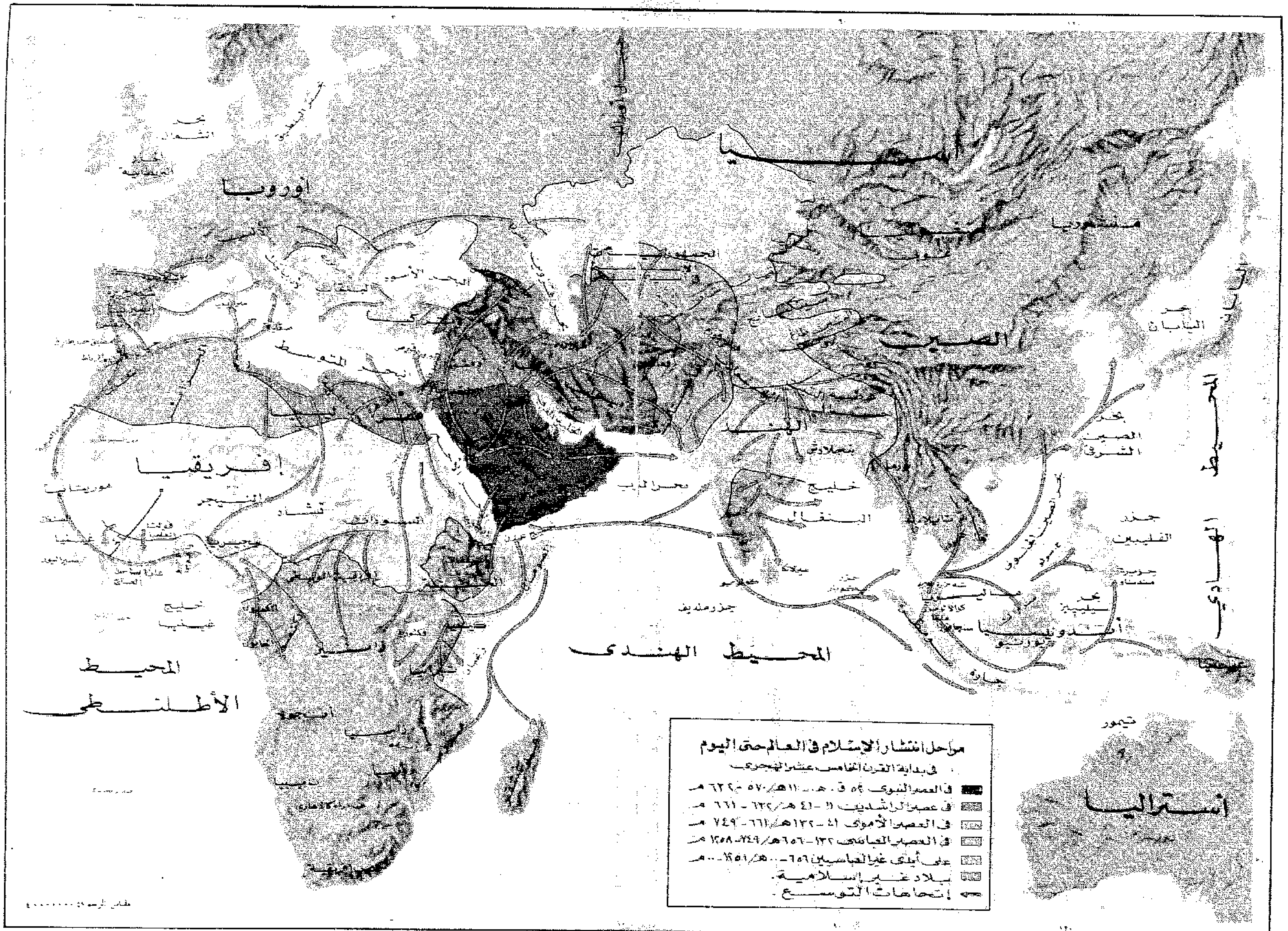
تقع في هذا الجزء من آسيا: الدول الإسلامية الخمس التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي، قبل زواله، ثم استقلت عنه وأصبحت ضمن رابطة الكومنولث الروسي الجديد مع استقلالها. وهذه الدول هي: أوزبكستان، كازاكستان، تركمانستان، أو تركمانيا، طاجكستان، أذربيجان، قيرجيستان (أو قرجزيا) وتضم الجمهوريات أكثر من ٤٠ مليون نسمة من المسلمين.

(الأهرام، الخميس ١٦ شعبان ١٤١٢هـ ـ ٢٠ فبراير ١٩٩٢م، السنة (١١٦). العدد ٣٨٤٢٥ / ٥، والشعب ١٠ سبتمبر ١٩٩١ م الصفحة الثامنة).



آسيا الصغرى - عن أطلس تاريخ الإسلام للدكتور / حسين مؤنس ص ٣٥٣

لوحة ١



آسيا - عن أطلس تاريخ الإسلام للدكتور / حسين مؤنس ص ٣٠، ٣١

*** آسية ابنة جار الله (٧٩٦ - ٨٧٣ هـ):**

قال عنها شمس الدين السخاوى :

آسية ابنة جار الله بن صالح بن أبى المنصور أحمد ابن عبد الكريم بن أبى المعالى يحيى بن عبد الرحمن ابن على بن الحسين بن على ، أم عبد الله وأم محمد ابنة المسند الجلال الشيبانى الطبرى الأصل المكى الحنفى . ولدت فى رجب سنة ست وتسعين وسبعمائة بمكة وأجاز لها فى التى تليها فما بعدها خلق منهم : محمد بن محمد بن محمد السخاوى وسعد بن يوسف النووى ومحمد بن أبى بكر ابن سليمان البكرى وعائشة ابنة ابن عبد الهادى وابن صديق والعراقى والهيثمى بل سمعت على أبى الحسن ابن سلامة ، وتزوجها أبو البقاء بن الضيا فأولدها عدة منهم : أبو النجا محمد ومات عنها فتأيمت بعده ، أجازت لنا وماتت فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بمكة .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى . دار مكتبة الحياة ، بيروت . م ٦ جـ ١٢/ ٢) .

*** آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية:**

قال عنها السخاوى :

آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية أخت إبراهيم ويعرف كسلفه بابن المعتمد ، وُلدت سنة اثنتين وخمسين وسمعت معنا بدمشق مع أخيها على جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق ، وتزوجها ابن التركمانى فمات عنها ثم آخر ثم ابن عم لابن البانياسى شيخ زاوية ابن داود وهى الآن فى سنة ست وتسعين باقية ، وكان لها أخت ماتت تحت الشهاب بن اللبودى .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١٢ / ٣) .

*** آسية ابنة الملك المؤيد شيخ:**

آسية ابنة الملك المؤيد شيخ وأم يحيى ابن الأمير يشبك الفقيه ، تزوجها أبوه وهو من موالى أبيها بعد موته ، وحجت معه ومع غيره ، ولم يرتض أمرها ففارقها وتزوجت بمن لا يناسب مقامها ، وعمرت حتى كف بصرها وضعف شأنها سيما بعد موت ولدها ، واستمرت كذلك حتى ماتت فى أواخر شوال سنة إحدى وتسعين ودفنت بمدرسة أبيها وقد جازت السبعين ، مات أبوها وقد زادت على أربع سنين .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١٢/ ٢) .

*** آسية امرأة فرعون:**

انظر : آسية بنت مزاحم - امرأة فرعون .

*** آسية بنت الحارث:**

آسية بنت الحارث السعيدية ، أخت النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة ، ذكرها أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى .

(الإصابة لابن حجر م ٤ جـ ٨/ ٢) .

*** آسية بنت الفرح الجرهمية:**

ذكرها ابن منده وأورد من طريق أيوب بن محمد الوزان عن يعلى بن الأشدق قال : جاءت آسية بنت الفرح ، امرأة من جرهم وكان مسكنها الحجون بمكة ، النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ﷺ إنى قد أخطأت على نفسى وزنيت فطهرنى ، فقال : « هل ولدت ؟ » قالت : لا ، قال : « فما بقى عليك من ولادتك ؟ » فأخبرته بنحو شهر ، فقال : «لست بمطهرك حتى تلدى » قال فولدت فأتته فأخبرته ... فذكر الحديث بطوله . كذا فى الأصل ولم يخرجه ابن منده (الإصابة م ٤ جـ ٨/ ٢) .

*** آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون:**

امرأة فرعون التى أشار إليها القرآن دون ذكر اسمها هى آسية بنت مزاحم. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يشعرون ﴾ [القصص: ٩] وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١]. قال الإمام الآلوسى فى تفسيره للآية الأولى عن امرأة فرعون: آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق، عليه السلام، وعلى هذا لم تكن من بنى إسرائيل، وقيل: كانت منهم من سبط موسى عليه السلام، وحكى السهيلى أنها كانت عمته عليه السلام وهو غريب، والمشهور القول الأول. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٦/ ٣٣١).

وإليك ما قاله السهيلى: هى آسية بنت مزاحم، قيل هى ابنة عم فرعون وإنها من العماليق، وقيل هى من بنى إسرائيل من السبط الذين منهم موسى عليه السلام، وقيل هى عمة موسى عليه السلام ـ والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أُبهِمَ من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـــ تحقيق عبدأ مهنّا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م / ١٣٠).

*** آسية بنت مزاحم بن خاقان (ـ ٢٥٩ هـ):**

ذكر السخاوى مشهد السيدة آسية عند الكلام عن بعض قبور الصالحين التى تقع بجوار المشهد النفيسى فقال: تربة السيدة آسية بنت مزاحم بن خاقان بن عرطوخ التركى الذى كان أمينا على مصر من قِبَلِ المتوكل العباسى لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فألهمه الله العدل فى مصر، ومنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المخنثين والنوائح، ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات الخمس، وأمر الناس أن يصلوا التراويح خمسة وكان أهل مصر يصلُّونها ستة قبل ذلك، ومنع من التثويب بالأذان يوم الجمعة فى مؤخرة المسجد، كل ذلك فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ثم مرض فاستخلف ولده أحمد، ثم توفى مزاحم بن خاقان فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين.

ثم قام ولده أحمد واليًا بمصر إلى أن توفى بها لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن إلى جانب أبيه.

ثم تأخرت آسية ابنته وكانت من حين دخلت على أبيها اعتزلت عنه وعن إخوتها واشتغلت بالعبادة وزيارة القرافة، وكان غالب إقامتها بمشهد السيدة نفيسة، وهديت إلى الطاعة بعد أن علمت أنها أشرف بضاعة، فاشتهرت عند الناس بالخير والصلاح، وبعد أن لاح عليها الفلاح عكف عليها الخاص والعام فى المساء والصباح، فلم تزل على ذلك إلى أن توفيت إلى رحمة الله تعالى فى سنة تسع وخمسين ومائتين ودفنت إلى جانب أبيها وأخيها، وظهر اسمها وترك اسم أبيها وأخيها، وصارت الخطة كلها لا تعرف إلا بها.

وقد اختلف أرباب التواريخ فى نسبها فقال بعضهم آسية بنت مزاحم بن الرضى بن سهيون بن خاقان، أحد وكلاء ابن طولون، وقيل هى آسية بنت زرزور بنت خمارويه بن طولون.

وقيل هى آسية بنت مزاحم بن خاقان، والصحيح الأول.

وأما العامة من أهل مصر فمن خرافاتهم أنه قبر آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون، قيل: إنها ابنة ملك عين شمس التى هى الآن مدينة خراب شرقى المطرية، وهذا القول غير صحيح لأن التواتر بهذا منقطع والزمان بعيد.

(تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى الحنفى. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١٧ ـ ١١٩).

*** آسيه منلا:**

أحمد بن محمد الشهير بـ « آسيه منلا » الرومى النحوى، توفى سنة ١٠١١ إحدى عشرة وألف، وصنف شرح مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو.

(هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى. دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٥٢).

*** آسـيوس:**

قال صاحب تذكرة أولى الألباب:

آسيوس بالمهملتين ومد بعد الهمزة وواو بعد التحتية، يونانى معناه نبات الرطوبة، يعرف بالبلاد البحرية بوسخ البحر، وأصله شيء يجتمع من الماء على الأحجار المجاورة له ويعفن، وأجوده الأبيض المعرق بالأصفر المرّ الحاد وهو حار يابس فى الثالثة، ملطف محلل يمنع القروح ظاهرًا وباطنًا والدم كيف استعمل، ويقلع البياض كحلاً وسائر الآثار طلاءً ويقارب دهن الصين في ختم الجراح، ويسكن النقرس والمفاصل والنسا ضمادًا بالعسل، ويحلل الأورام حيث كانت ويحدث السحج، ويصلحه الصمغ وأن يغسل لتنكسر حدته، وشربته من دانق إلى نصف درهم وبدله حجره الذى ينبت فيه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤).

*** آشَـبُ:**

آشَبُ: بشين معجمة وباءٍ موحدة: صقع من ناحية طالقان الرى، كان الفضل بن يحيى نزله، وهو شديد البرد عظيم الثلوج عن نَصْر. وآشِب، بكسر الشين، كانت من أجلّ قلاع الهكّارية ببلاد الموصل، خرّبها زَنْكى بن آق سنقر، وبنى عوضها العمادية بالقرب منها، فنسبت إليه.

(معجم البلدان ١/ ٥٤).

*** الآشتيانى (ـ ١٣١٩ هـ / ـ ١٩٠١ م):**

حسن (أو محمد حسن) بن جعفر الآشتياني: فقيه إمامى من أهل طهران، تعلم فى النجف وصنف كتبًا مطبوعة، منها: « بحر الفوائد فى شرح الرسائل » فى الأصول، و « الأجزاء » فقه، و « أحكام الأوانى من الذهب والفضة » و « إزاحة الشكوك عن اللباس المشكوك ». توفى بطهران ودفن بالنجف.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٨٦ عن رجال الفكر/ ٢١، ومعارف الرجال ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

*** آصَـف:**

من مبهمات القرآن. أبهم اسمه فى قوله تعالى: ﴿قال الذى عنده عِلمٌ من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠]. وفى ذلك يقول الإمام السهيلى: قيل هو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان، وكان عنده علم بالاسم الأعظم من أسماء الله تعالى، وقيل هو سليمان نفسه، ولا يصح فى سياق الكلام مثل هذا التأويل.

وذكر محمد بن الحسن المقرى، قولاً ثالثًا أنه ضبة بن إذ، وهذا لا يصح ألبتة، لأن ضبة هو ابن إذ بن طابخة، واسمه عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، وكان معد فى زمان بختنصر، وذلك بعد عهد سليمان عليه السلام بزمن طويل، فإذا لم يكن معد فى عهد سليمان فكيف ضبة بن إذ وهو بعده بخمسة آباء، وهذا بيِّن لمن تأمله، وقد قيل فيه قول رابع: أنه جبريل عليه السلام. اهـ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنَّا / ١٢٨، ١٢٩).

أما الإمام السيوطى فيقول عن هذه الآية الكريمة: قال ابن عباس وقتادة: هو آصف بن برخيا، كاتبه. وقال زهير بن محمد: هو رجل من الإنس يقال له: ذو النور. وقال مجاهد: اسمه اسطوم، وقال ابن لهيعة: هو الخضر. أخرجها كلها ابن أبي حاتم. وقيل: هو جبريل، وقيل: هو مَلَك أيد الله به سليمان، وقيل هو ضبة، أبو القبيلة، وقيل: رجل زاهد اسمه مليخا، حكاه الكرماني فى عجائبه. وقيل: اسمه بلخ، حكاه ابن عساكر. اهـ.

(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب ألبُغا. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٧٩).

*** آصف نامه:**

آصف نامة ـ منظومة تركية فى التاريخ تأليف محمد كامى بن إبراهيم الكلشنى بن أحمد الأدرنه وى الحنفى القاضى بمصر المتوفى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** الآصفية (جامع ـ):**

الآصفية: نسبة إلى « آصف الزمان » وهو داود باشا الكرجي، أحد ولاة بغداد، وكان فى محل هذا الجامع «دار القرآن المستنصرية» التى كانت تتكون من هذا الجامع ومن السوق المحصورة بينه وبين بناية المستنصرية والتى يطلق عليها اليوم « سوق السيان » وهى طريق تخترق دار القرآن إلى شاطئ دجلة، شُقَّت بأمر داود باشا المذكور، وما يزال فى هذه السوق إيوان دار القرآن ماثلا بزخارفه الرائعة، وهو بلصق مدرسة الفقه ويحدها الأعلي. وقد تحولت دار القرآن أولا إلى تكية للمولوية ثم أصبحت جامعًا بعد ذلك، وفى سنة ١٩٧٥ أزيلت السوق والدكاكين وأظهرت بعض أسس دار القرآن.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ١٨٧ هامش ١٠).

*** أطام المدينة:**

الأُطُم: الحصن وجمعه آطام. جاء فى صحيح البخاري: حدثنا علي، حدثنا سفيان، حدثنا ابن شهاب، قال أخبرني عُروة، سمعت أُسامة ـ رضى الله عنه ـ قال: « أشرف النبى ﷺ على أُطُم من آطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » تابعه مَعْمَر، وسليمان بن كثير، عن الزُّهريِّ.

وإليك الشرح:

مواقع الفتن: أي أماكن مواقع الفتن، والمراد بها هنا الشرور والآثام التى ستقع، كمقتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ وموقعة الحرة وغيرهما، وأصل الفتنة: الاختبار والابتلاء ثم استعملت فيما يؤدي إليه ذلك من الشر والإثم ونحوهما.

خلال بيوتكم: أي أثناءها.

كمواقع القطر: أي كمواقع وقوع القطر التى يجتمع

فيها، أو كوقوع القطر فى الكثرة ـ وهذا الحديث من أعلام النبوة.

(صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بـزدِزْبَهْ الجُعفِى (مولاهم) البخارى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة. القاهرة ١٣٨٨هـ، ٣/ ٢٧٨).

*** آطريال:**

قال صاحب تذكرة أولى الألباب: بربرى، تعريبه رجل الطير لشبهه بها فى الأظفار، ويسمى أيضًا جزر الأرض والشيطان، وهو كالشبث ساقًا والخلة صفة لكنه أيضًا مفرق، وزهره أبيض يخلف بزرًا إلى الغبرة حادٌّ حريف مرُّ الطعم ثقيل الرائحة إلى طول، مشرف الأوراق مربع الأصل يقطف من نصف إيار إلى نصف حزيران، ويغش بالخلة ويعرف بالحدة وبالبقدونس ويعرف بنقص المرارة فى ذلك. وأجوده الرزين الحديث، وهو حار يابس فى الرابعة أو يبسه فى الثالثة، يسكِّن أنواع الرياح حتى الإيلاوس أكلاً ولو بلا عسل، ويجلو آلات النفس، ويستأصل شأفة البلغم حيث كان، كل ذلك عن تجربة، ويدر الفضلات، ويفتح السدد بطعومه وحرارته، وينقى الكلى والمثانة، ويحرق مع الزجاج فيفتت الحصى شربًا بالعسل، ويجفف القروح ضمادًا، ويسقط الأجنة لا بمجرد نفخه فى الأذن بل مطلقًا، ويزيل الآثار طلاءً بالقطران، وقيل ينفع من الكَلِبِ ولو خاف الماء كالآلوسن ولم يثبت. وأما نفعه من البرص فأمرٌ يقينى قد تقرر.

وكيفية استعماله أن يشرب مفردًا ثلاثة دراهم وحده إذا قدم البرص أو كان البياض فى الأعصاب والعظام كمفصل الركبة والجبهة خمسة عشر يومًا أو مركبًا من واحد إلى اثنين مع نصف درهم من كل من ورق السذاب وسلخ الحية، وجربته بشرب درهم واحد مع مثله من كلٍّ من التربد والزنجبيل والعاقر قرحًا فأبرأ المزمن فى مرة واحدة. وشرطه كشف الأماكن فى الشمس يومًا وعدم تناول الماء. وهو يضر الكبد الحارة ويصلحه السكنجبين والكلى ويصلحه الكثيرا، وبدله فى سوى البرص مثله بقدونس ونصفه ناخواه وسدسه كندس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥).

وقال عنه الملك المظفر وقد سماه «آطريلال».

آطريلال ـ هذا النبت يُعرف بالديار المصرية برجل الغراب، وبعضهم يعرفونه بجزر الشيطان، وبَزْرهُ هو المستعمل منه خاصَّة فى المُداواة، ينفع من البَهق والوضح نفعًا بيِّنًا شُرْبًا، وهو حار يابس فى آخر الثانية، والشَّرْبة منه من درهم إلى مثقالين.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٢).

*** آطريلال:**

انظر: آطريال.

*** آغـا:**

كان يطلق كلقب عام على شيوخ الأكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم.

(الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ـ د. حسن الباشا ـ دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨/ ١١٨).

*** آغا بُزُرك (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩هـ / ١٨٧٦ ـ ١٩٧٠م):**

هو محسن (أو محمد محسن) بن على بن محمد رضا الطهرانى: عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحرى، من أهل طهران، ولد بها سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٤م (فى الأعلام ١٨٧٦م) وتوفى بالنجف: ظهر الجمعة ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٩هـ / ٢٠ شباط ١٩٧٠م.

هـاجر إلى العـراق سنة ١٣٢٩هـ، فهبط النجف، وتتلمذ فى الفقه والأصول والكلام والحديث وغيرها، على جهـابـذة عصـره وأجيـز بـالاجتهـاد قبل سن الأربعين.

انتقل إلى سـامـراء سنـة ١٣٢٩هـ، على أثـر وفـاة أستاذه الشيخ محمـد كاظم الخراسـانى، ومكث فيها ستًّـا وعشـرين سنـة، حتى صـار من علمـائهـا المدرسين.

عـاد إلى النجف سنـة ١٣٥٥هـ، فتـرك التـدريس وعكف على التأليف حتى أواخـر أيـامه، وقـد أصبح شيخ محدثى الشيعة على الإطـلاق، وصدر عنه أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، وأجيز منه عدد من كبار المجتهدين ومراجع التقليد: كالسيد أغا حسين البـروجـردى، والسيـد عبـد الحسين شـرف الـدين، والسيد عبد الهادى الشيرازى، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن مظفر، والسيد هبة الدين الشهرستانى، ... وعشرات غيرهم.

تضلع فى عدة علوم، إلا أنه اشتهـر بالتاريخ، ونبغ فى الرجال والحـديث، عرف منذ نشأته الأولـى بالعفة والورع والزهد والتقى والتواضع والاستقامة فى الحياة، وتعود على البساطة منذ نعومة أظفاره.

ألف مـا زاد على عشرين كتـابًا فى مختلف العلـوم الإسلامية، وتتصدر « الـذريعة إلى تصانيف الشيعة » آثاره (تسعـة عشر جزءًا منـه) وتليها « نقبـاء البشر فى القرن الرابع عشر » وهو واحد من ١١ كتابا فى التراجم فى وفيات المائة الـرابعة الهجرية فمـا يليها إل ... أفرد كل كتاب منـه بقرن وبـاسم، وسمى الجميع «طبقات أعـلام الشيعة » صـدر منه ستـة مجلدات، ومن كتبـه المخطـوطـة « ضيـاء المفـازات فى طـرق مشـايخ الإجازات » و « مشجرة فى الأنساب ».

قال الزركلي: وفى كلمة أذاعها الشيخ محمد حسن الطالقانى بـالنجف أن صاحب الترجمة كـان قد وقف مكتبته المحتـوية على أكثر من خمسـة آلاف كتاب، وجعل لها قسمًا من داره.

وقـال مؤلف كتـاب « مخطوطـات المجمع العلمى العراقى » عن صـاحب الترجمة: ومما جاء فـى رسالة بعث بهـا إلىَّ بتـاريخ ١٩٦٤/٦/٢٦ قـال: « قـد تعلمـون بأنى فى المـرحلة الأخيـرة من العمـر، وأقطع الشوط الأخير إلى نهايتـه كل حىٍّ وكل كائن، والوقت ضيق والأعمال متـراكمة، وعما قريب تطـوى صحيفة العمر ونحن لم نؤد من حقوق الأمـة والشريعة والتراث إلا جـزءًا يسيـرًا ممـا كنـا نقـدِّر (وتقـدِّرون فتضحك الأقـدار ولازال الكثيـر من مـؤلفـاتى المخطـوطـة فى المسـودة الأصليـة يحتـاج إلى إعـادة النظـر فيهـا وتهذيبهـا، وأنَّى لنا بالقوة والـوقت، فقد ذهبا ضيـاعًا وهبـاءً. فـأنـا أقضـى معظم وقتى فـى إصـلاح وتصحيحات مسوداتى ... ».

له ترجمة فى: طبقات أعـلام الشيعة، القرن الرابع: مقدمته بقلم ولده، وفيه أن لغـة صاحب الترجمة، فى بيتـه كـانت الفـارسية، ويتكلـم مع العرب بـالعـربيـة الفصحى، ولم يتقن اللهجة العـراقية، وأن مؤلفـاته لا تخلـو من بعض اللحن فى العـربيـة، و « الشيخ آغـا بـزرك الطهرانى » رسـالـة بقلم أحمد عبـد الله الهيتى، طبعت فى بغداد لذكـرى وفاته، غير مؤرخـة، ومقدمة «الـذريعة » (الجـزء الأول) بقلم محمـد الحسين آل كـاشـف الغطـاء، ويليهـا: « حيـاة المـؤلف ومـوقفـه الكريـم » بقلـم: محمـد على الغروري الأوردبادى، و «ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب» (١/ ٢٢) و « مشهد الإمـام أو مدينـة النجف » (٢/ ١٤٩ ــ ١٥٥) و « معـارف الـرجـال » (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٩) و « معجم رجال الفكر والأدب فى النجف (ص ٢٠) و « معجم المـؤلفين العـراقيين» (١/ ١٢١، ١٢٢)، و « سماحة الإمام آية الله الطهرانى فى سطور» أصـدرتـه لجنـة التأبين فـى حفل الأربعين ومـا صـدر

بعدئذ و « شيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني : حياته وآثاره ١٨٧٥ ــ ١٩٧٠ » تأليف عبد الرحيم محمد علي ، و « ذكرى الشيخ أغا بزرك الطهراني » تأليف نخبة من أدباء كربلاء .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ، دراسة وفهرسة ــ ميخائيل عواد ، ١/ ٣١ ـ ٣٢ هامش ٢ ، والأعلام للزركلي ٥/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ وهامش ١) .

*** آغْزُون:**

قال ياقوت :

آغزون : الغين معجمة ساكنة يلتقي معها ساكنان والزاي مضمومة والواو ساكنة ونون : من قرى بخارى ، ينسب إليها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغْزوني .

هكذا ذكره أبو سعد ، وقد خلط في هذه الترجمة في عدة مواضع ، فذكرها تارة : الآغزوني كما هٰهنا ، وتارة الأغذوني بالذال المعجمة من غير مدٌ ، وتارة الأغزوني بالزاي أيضًا ، لكن بغير مدٌ ، ونسب إليها هذا المنسوب هٰهنا بعينه ، ثم نسب هذا الرجل إلى الأحنف ابن قيس ، وقد قال المدائني : إن الأحنف لم يكن له ولد إلا بحْر ، وبه كان يكنّي ، وبِنْت ، فولد بحر ولدًا ذكرًا ودرج ولم يعقب ، وانقرض عقبه من ابنته أيضًا .

(معجم البلدان ١/ ٥٤ ، ٥٥) .

*** الآغَزُونـــي:**

قال السمعاني :

الآغزوني : بمد الألف وفتح الغين المعجمة وضم الزاي وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى آغزون وهي قرية من قرى بخارى ، منها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغـزوني من الأئمة القدماء ، سمع سفيان بن عيينة وشريك بن عبد الله النخعي ويزيد بن عطاء ومحمد بن مسلم الطائفي وحماد بن سلمة وقيس بن الربيع وغيرهم ، روى عنه محمد بن سلام البيكندي وكعب بن سعيد القاضي وغيرهما . (اعترضه ابن الأثير وياقوت بأن المدائني ذكر أن عقب الأحنف انقرض ألبتة) .

ويعلق المحقق على اسم القرية بقوله (هامش ٥) :

اضطرب كلام المؤلف في اسم القرية فسيذكرها بلفظ (الأغزوني) بدون مد وبلفظ (الأغذوني) بدون مد وبالذال المعجمة بدل الزاي وذكر في التي بالذال حفيد عبد الواحد هذا حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد ، ونبه صاحب اللباب على هذا الاضطراب وكذا ياقوت ولم يبينا ما هو الصواب .

انظر : آغزون .

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٦٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٧) .

*** آفات الاشتغال بالعلم:**

قال الإمام أبو عبد الله بن زكريا الأنصاري :

واعلم أن للاشتغال بالعلم آفاتٍ كثيرة عدمها في الحقيقة شروط له ، فمنها الوثوق بالزمن المستقبل فيترك التعلُّم حالاً ، إذ اليوم في التعليم والتعلُّم أفضل من غده ، وأفضل منه أمسه ، والإنسان كلما كبر كثرت عوائقه . ومنها الوثوق بالذكاء ، فكثيرٌ مَن فاته العلم بركونه إلى ذكائه وتسويفه أيام الاشتغال ، ومنها التنقل من علم قبل إتقانه إلى علم آخر ، أو من شيخ إلى آخر قبل إتقانه ما بدأ به عليه ، فإنه هَدْمٌ لما قد بُني ، ومنها طلب الدنيا ، والتردد إلى أهلها ، والوقوف على أبوابهم ، ومنها ولاية المناصب ، فإنها شاغلة مانعة . كما أن ضيق الحال أيضًا مانع .

(اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ، لأبي عبد

الله زكريا الأنصاري، المطبوع في كتاب التراث التربوي في الإسلام في خمس مخطوطات ــ جمعها وحققها وقدم لها د. هشام نشابة. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٢٠٥، ٢٠٦).

*** آفات الجاه (علم -):**

قال القنّوجي :

وسبب حب الجاه هو أن الروح الإنساني لكونه أمرًا ربّانيًا من عالم الملكوت يحب العلم والقدرة والحرية بالطبع، فيتسلط بعلمه على عجائب مصنوعات الله تعالى، ويتسلط بقدرته على أموال الناس وأعراضهم، ويحب الاستغناء بحريته عن سائر الخلق، وكل ذلك توهم باطل، لأن العلم الحقيقي لله تعالى، ولا علم للعبد إلا بفيض منه تعالى، لأن القدرة التامة لله تعالى، وإنما للعبد الكسب فقط، وإن محل الحرية إنما هي الآخرة، فيكون مبنى حب الجاه على الجهالة، ومن هو من أهل المعرفة لا يتورط في ذلك، وأيضًا لو أطاعك جميع من على بسيط الأرض لم يبق ذلك بعد خمسين أو ستين سنة، فلا ينبغي للعاقل أن يضيع دينه لأجل لذة وهمية زائلة عن قريب وعيشٍ فانٍ.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجي ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ١١٤، ١١٥).

*** آفات الدنيا (علم -):**

قال القنّوجي :

وهي عبارة عن الأمور التي قبل الموت، كما أن الآخرة عبارة عن الأمور التي بعد الموت.

والدنيا ثلاثة أقسام:

أحدها : ما له لذة عاجلة فقط، كالمعاصي والمباحات.

وثانيها : ما له لذة عاجلة وآجلة، كالعلم والطاعات لمن يلتذ بهما.

وثالثها : ما هو متوسط بينهما، وهو كل لذيذ يستعان به على أمور الآخرة، كالقوت من الطعام، وما يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ونحو ذلك.

وليس للعبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله تعالى والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة، وهي تتولد من الفكر، فكل ما يشغلك عن الفكر من أمور الدنيا يجب أن يحترز عنه، وكل ما يعينك على ذلك فهو من أمور الآخرة، وإن كان من الدنيا ظاهرًا.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي جـ ٢ ق١/ ١١٥).

*** آفات الرياء (علم -) :**

قال القنّوجي :

وهي على أربع مراتب :

الأولى : وهي أغلظها، أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، فهو الممقوت عند الله عز وجل.

والثانية : أن يقصد الثواب قصدًا ضعيفًا بحيث لو كان في الخلوة لا يفعل، فهذا قريب مما قبله.

والثالثة : أن يكون قصد الثواب والرياء متساويين. بحيث لو خلى كل منهما عن الآخر لم يبعثه على العمل، فيرجى أن يسلم رأسًا برأس.

والرابعة : أن يكون اطلاع الناس مرجحًا ومقويًا لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة.

فالذي يظن - والعلم عند الله - أنه لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه، أو يعاقب على مقدار قصد الرياء، ويثاب على مقدار قصد الثواب، والمُخلِص

من جميع ذلك أن يلاحظ جناب الحق، وكون الخلق عـاجزين ومقهـورين تحت قـدرته، وليس للعـاقل أن يدع رضى الغالب القاهر لرضى المغلوب المقهور.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١١٦).

*** آفات الشبع:**

عن آفـات الشبع جاءت هـذه الأبيـات فى منظومـة الشيخ زين الدين بن على المعبرى المسماة: « هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء »: وقد وردت بعـد الأبيات الخاصة ببيان العلم:

لا شىء أنْفَـع مـن تقلُّلِ أكْلِـــــــه
وشـــرابــه للجسم والـــدين اعتــلا

آفـــات شبع ثقل جسـم قسـوة الـــ
ـــقلب الإزالـــة فطنـــة متملمـــلا

تضعيف جسـم عن عبـــادة ربـــه
جلب لنـــوم فـاحـــذرنـــه وعبهـــلا

ويشرح الشيخ أبو بكر ابـن الشيخ محمد شطا هذه الأبيات بقوله:

كُل بَعْـــدَ ذلك من حـــلالٍ لا شبـــه
مـــا لا يـــذم الشـــرع ذلك حَلَّـــلاَ

لما أنهى الكلام على بيان العلـم الذى هو أفضل ما يشتغل به الإنسـان بعد صلاة الضحى شرع فيمـا بعده فقال: كل بعـد ذلك ... الخ، يعنى كل أيهـا السالك إن لم تكن صـائمًـا بعـد ذلـك أى اشتغـالك بـالعلم الكائن بعـد صلاة الضحى من الحـلال لا من الشبه، وإذا منع من الشبه يمنع من الحرام بالأولى.

وضابط الحلال عند إمامنا الشافعى رضى الله عنه ما لم يرد دليل بتحريمه سواء أورد بحله دليل أم لا فهو ما لم يمنع منـه شرعًـا وهو معنى قـول النـاظم فى بيـان ضابطه

* مالا يذم الشرع ذلك حللا *

أى الذى لا يذمه الشرع فذلك هو الذى حلل.

وعن أبى حنيفة رضى الله عنه هو ما ورد دليل بحله، فهو أخص من الأول لخروج المسكوت عنه، ويترتب على الخلاف المذكور أننا لو رأينا نباتًا ولم نعلم أمضرٌّ هو أو لا، أو حيوانًا لم تعرفه العرب حكمنا عليه بالحل على مـذهب الإمـام الشافعى رضـى الله عنه لسكـوت الشارع عن تحريمه، وحكمنا عليه على مذهب الإمام أبى حنيفة بالحرمة لعدم ورود دليل بحله.

وضابط الحرام هو: ما منع منـه شرعًا اتفاقًا، ويقال فيه على مذهب الإمام الشـافعى رضى الله عنه: هو ما ورد دليل على تحـريمـه، وعلى مـذهـب الإمـام أبى حنيفة هو ما لم يرد دليل على حله.

وأما الشبه فهى جمع شبهـة وهى ما اشتبهت عليك فلم تـدر هل هى من قسم الحلال أو من قسم الحـرام والأولى والورع لك اجتنـابها لقوله ﷺ « دع مـا يريبك إلى ما لا يريبك » وعن النعمـان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقـول « إن الحلال بيِّن وإن الحـرام بيِّن وبينهمـا مشتبهـات لا يعلمهن كثيـر من الناس، فمن اتقى الشبهـات فقد استبرأ لدينـه وعرضه ومن وقع فى الشبهـات وقع فى الحرام كـالراعى يـرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه » الحديث.

قال الفشنى:

فائدة: اختلف العلماء فى معنى الشبهـة المذكورة فى الحديث، فمنهم من قـال إنها الحرام عملا بقـوله ﷺ «فمن اتقى الشبهات فقـد استبرأ لـدينه وعـرضه» ومنهم من قال إنها الحلال عمـلا بقوله ﷺ « كالراعى يرعى حـول الحمى يوشك أن يقع فيـه » فإنه دال على أن ذلك حلال وأن تركه ورع وهو الصواب. ا هـ.

لا شيء أنفع من تقلل أكله
وشرابه للجسم والدين اعتلا
آفات شبع ثقل جسم قسوة الـ
ـقلب الإزالة فطنة متململا
تضعيف جسم عن عبادة ربه
جلب لنوم فاحذرنه وعبهلا

لما أمر بالأكل من الحلال أمر أيضًا ضمنًا بالتقلل منه وذكر أنه أنفع للجسم وللدين بخلاف الشبع فإن له آفات كثيرة فقال : لا شيء ... إلخ ، يعنى لا شيء أنفع للجسم وللدين من تقلل الطعام بأن يأكل ما يقيم صلبه للكسب والعمل ، وهذا هو الشبع الشرعي ، قال ﷺ « ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه ؛ حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » يعنى يكفى ابن آدم لقيمات يقمن ظهره فإن كان لا بد من الزيادة عما ذكر فليكن أثلاثًا : فثلث يجعله لطعامه وثلث يجعله لشرابه وثلث يدعه لنفسه ، وهذا من أنفع ما يكون للكبد والقلب ، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق على الشراب فإذا ورد عليه الشراب ضاق على النفس وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل .

ثم ذكر للشبع آفات خمسة :

أولها : ثقل الجسم ، وذلك لأن الشبع يثقل القوى والبدن ويغيرها .

ثانيها : قسوة القلب ، لما روى عن سيدنا حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « من قلَّ طعامه صح بطنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه » .

ثالثها : إزالة الفطنة ، أى إفساد الذهن وإبطال الحفظ ، قال سيدنا على كرم الله وجهه : البطنة تذهب الفطنة ، وقال الدارانى رضى الله عنه : إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا فلا تأكل حتى تقضيها فإن الأكل يغير العقل ، وهذا أمر ظاهر علمه من اختبره .

رابعها : تضعيف الجسم عن عبادة ربه ، فإن من المعلوم يقينا أن العبادة لا يجيء منها شيء إذا امتلأ البطن وإن أكرهت النفس وجوهدت بضروب الحيل فلا يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ، ولذا قيل : لا مطمع بحلاوة فى العبادة مع كثرة الأكل ؛ وأى نور فى نفس وفى عبادة بلا عبادة بلا لذة ولا حلاوة .

وقال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه : أصبحت أكثر عباد الله فى جبل لبنان وكانوا يوصوننى إذا أنت رجعت إلى أبناء الدنيا فعظهم وأخبرهم بأربع كلمات : من يكثر الأكل لا يجد للعبادة لذة ، ومن يكثر النوم لا يجد فى عمره بركة ، ومن يخالط الناس لا يستقيم طريقه إلى الآخرة ، ومن يكثر الكلام فيما لا يعنيه يخرج من الدنيا على غير الإسلام ، نسأل الله العافية والسلامة فى الدنيا والآخرة .

خامسها جلب النوم ، وذلك لأن من أكل كثيرًا شرب كثيرًا ، ومن شرب كثيرًا نام كثيرًا ، ومن نام كثيرًا أضاع خيرًا كثيرًا ، واجتمع رأى سبعين صديقًا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب ، والعمر أنفس الجواهر ، وهو رأس مال العبد ، فيه يتجر ، والنوم موت وبكثرته ينقص من العمر .

وإذا عرفت ما فى الشبع من الآفات فاحذرنه وعبهلا ، أى أهمله .

قال فى الشرح فائدة : إذا ظهر لك ما فى الشبع من الآفات وما فى الجوع من الفوائد تعين علينا بيان طريق الرياضة فى كسر شهوة البطن ، فإن من تعوّد الأكل

الكثيـر إن انتقل دفعـة إلى القليل لم يحتملـه مـزاجـه وضعف فينبغى أن يتـــدرج فينقص قليـــلا قليـــلا من طعامـه المعتاد ، فإن من يأكـل رغيفين مثلا إذا أراد أن يـــرد نفســه إلى رغيـف فينقص فى كل يـــوم ربع سبع رغيف وهـو أن ينقص منه جـزءًا من ثمـانية وعشـرين جـزءًا أو جزءًا من ثـلاثين جزءًا فيـرجع إلى رغيـف فى شهر لا يتضـرر به ولا يظهـر أثره يفعل ذلك بـالوزن أو بـالمشاهـدة فيترك كل ليلـة مقـدار لقمة ثم فيـه أربع درجات :

أقصاهـا أن يرد نفســه إلى قدر القـوام الذى لا تبقى دونه عادة الصديقين وهو اختيار سهل .

الثانيـة : أن يردهـا بالـرياضـة فى اليوم والليلـة إلى نصف مد وهو رغيف وشيء مما تكون الأربعة منه منا ، ويشبه أن يكون هـذا مقدار ثلث البطن فى حق الأكثر من الناس .

الثالثـة : أن يردهـا بالـرياضـة إلى مقدار المـد وهو رغيفان ونصف ، وهذا يـزيد على ثلث البطن فى حق الأكثـرين، ويكـاد ينتهى إلى ثلثى البطن ويبقى ثلث للشراب .

الرابعة : أن يزيـد على مقدار المد إلى المن ويشبه أن يكـون ما وراء المن إسـرافًا فى حق الأكثـرين ، فإن مقدار الحـاجة إلى الطعـام تختلف بالشخص والسن والعمل الذى يشتغل به .

وهٰهنا طـريق خامس لا تقـدير فيـه وهو أن يأكل إذا صدق جـوعه ويقبض يده وهو على شهـوة بعد ، لكن الغالـب أن من لـم يقدّر على نفســه رغيفًا أو رغيفين فلا يستبين له حـدُّ الجوع الصـادق ويشتبه ذلك بـالشهوة الكاذبة .

ومن علامة الجوع الصادق أن لا تطلب النفس الأدم بل تأكل الخبز وحده أى خبـز كان فمهما طلبت خبزًا بعينه أو أدما فليس بجوع وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الـذباب عليه إذ لا يبقـى فيه دهنية ولا دسـومة فيـدل ذلك على خلو المعـدة ، وفى معـرفته غمـوض فالصـواب للمريـد أن يقدّر مـع نفسه القـدر الذى لا يضعفه عن العبـادة التى هو بصددهـا ، فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته ، وهذا بالنسبة إلى تقليل الأكل وأما بالنسبة إلى وقت الأكل ففيه أيضًا درجات

أعـلاهـا : أن يطوى ثـلاثـة أيـام فما فـوقهـا وانتهى جماعـة إلى ثلاثين وأربعين يومًا وكـان الصديق رضى الله عنـه يطوى ستـة أيام وابن الـزبير رضى الله عنهمـا سبعة أيام .

الثانية : أن يطوى يومين إلى ثلاثة .

الثالثة : وهى أدناهـا أن يقتصر فى اليوم والليلة على أكلـة واحدة وهـذا هـو الأقل ومـا جاوز ذلك إسـراف ومداومة للشبع فلا يكون له عادة جوع ومن اقتصر على أكلة واحدة ، فى اليوم فيستحب أن يأكلها سحرا قبل طلـوع الفجر فيحصل لـه جـوع النهـار للصيام وجـوع الليل للقيام . اهـ .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفيـاء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الـدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٩٨ـ١٠١) .

*** آفات العُجب (علم ـ):**

قال القنّوجى :

وهو أن يرى فى نفسه فضيلـة تحصل بها للنفس هزّةٌ وفرح ، ولا يشترط فيه رؤية الغيـر ، بل لو لـم يوجد أحد غيره يمكن أن يحصل له العُجْب ، بخـلاف الكِبْر فإنه رؤية النفس أنها أفضل من غيرها ، وآفاته كثيرة لأنه قد يؤدي إلى الكِبْر .

(انظر: آفات الكبر (علم ـ) .

ومن آفـاته أنـه ينسى ذنـوبه ويظن أنـه استغنى عن

تفقدها، ويستصغرها ولا يتداركها، وربما يظن أنها تُغفَر له، ومنها أنه يستعظم عباداته ويمتن بها على الله سبحانه وتعالى ويغتر بنفسه وربه ويأمن مكر الله، ويظن أنه عند الله بمكان. ويخرجه العُجْب إلى أن يحمد نفسه ويثنى عليها ويزكيها برأيه وإن كان خطأ، ويستنكف عن سؤال من هو أعلم منه.

وعلاجه المعرفة بأن جميع ما لَهَ من الكمال إنما هو نعمة من الله وفضل من غير سابقة تدبير وتصرف من نفسه، فإذا عرف ذلك حق المعرفة، وعرف أنه ليس له من نفسه كمال ينقطع عرق العجب الذى ينشأ هو من الجهل.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١١٦، ١١٧).

*** آفات الغرور (علم -):**

وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان، والمغرورون أصناف:

منهم العلماء الذين أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها، وأهملوا محافظة الجوارح عن المعاصى وإلزامها الأعمال الصالحة، وهم مغرورون لأن العلم إذا لم يقارنه العمل لا يكون له مكان عند الله تعالى وعند الخواص من عباده.

ومنهم الذين أحكموا العلم والعمل، وأهملوا تزكية نفوسهم عن الأخلاق الذميمة. وهم مغرورون، أيضًا إذ لا ينجو فى الآخرة إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومنهم الذين اعترفوا بأن النجاة فى الآخرة إنما هى بتزكية النفس عن الأخلاق الذميمة، إلا أنهم يزعمون أنهم منفكون عنها. هؤلاء مغرورون أيضًا، لأن هذا من العجب، والعجب من أشد الصفات المهلكات.

ومنهم الذين اتصفوا بالعلم وتزكية الأخلاق لكن بقى منها خبايا فى زوايا القلب ولم يشعروا بها. وهؤلاء أيضًا مغرورون بظواهر أحوالهم، وغفلوا عن تحصيل القلب السليم.

ومنهم الذين اقتصروا على علم الفتاوى وإجراء الأحكام. وهم مغرورون، لأنهم اقتصروا على فرض الكفاية، وأخلوا بفرض العين، وهو إصلاح أنفسهم وتزكية أخلاقهم وتصفية قلوبهم من الحقد والحسد وأمثال ذلك.

ومنهم الوعاظ، وأعلاهم رُتبة من يتكلم فى أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والإخلاص ونحو ذلك، وأكثرهم مغرورون لأنهم يتكلمون فيما ذكر وليس لهم من ذلك شىء.

ومنهم من اشتغل باللغة ودقائق العلوم العربية وأفنوا عمرهم فيها ظنًا منهم أنهم من علماء الأمة لأنهم في صدد إحكام مبانى الكتاب والسنة، وهم مغرورون لأنهم اتخذوا القشر مقصودًا فاغتروا به.

وأصناف المغرورين من الناس لا يمكن تعدادهم.

وفى هذا القدر كفاية لمن اعتبر، اللهم ألهمنا طريق دفع الغرور، ولا يمكن ذلك إلا بالعقل الذى هو مبنى الخيرات وأساسها، ثم بالمعرفة وهى لا تتم إلا بمعرفة نفْسه بالذل والعبودية، ومعرفة ربه بالجلال والهيبة وصفاء قلبه بلذة المناجاة، واستوت عنده من الدنيا ذهبها ومدرها، ولا يبقى للشيطان عليه من سلطان، فحينئذ ينسد فى قلبه مداخل الغرور ﴿ ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ﴾ [النور: ٤٠].

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١١٧ - ١١٩).

*** آفات الغضب (علم -):**

قال القنّوجى:

وهو مذموم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الصحابة والتابعين.

وحقيقته أنه حرارة تنبعث من الباطن لدفع المضار

البدنية، لأن البدن بكونه غير مأمون عن الضرر خلق الله تعالى فى البدن نار الغضب لتدفع الضرر عنه . وله درجات :

إحداها : الإفراط، وهو مذموم لأنه يتجاوز عن حد دفع الشر إلى إيقاع الشر.

وثانيتها : التفريط، وهو أيضًا مذموم لأنه لا يقدر على تحقيق ما خلق الغضب له، وهو دفع الشر.

وثالثتها : الاعتدال، وهو أن ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وهو الوسط :

ولتحصيل هذا الاعتدال طرق ورياضيات يعرفها أهلها وليس هذا المقام موضع تفصيلها (تفصيلها فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى).

(أبجد العلوم جـ ٢ ق١/ ١١٩ هامش ١).

*** آفات الكبر (علم -):**

قال القنّوجى :

وهو صفة فى النفس، وما فى الظاهر من أماراتها هو أن يرى نفسه فوق الغير فى صفات الكمال، فيحصل فى قلبه اعتزاز وهزة وفرح وركون إلى رؤية نفسه.

والتكبر إما على الله تعالى، والعياذ بالله من ذلك، كتكبر فرعون ونمرود، وإما على الرسل والأنبياء بأن لا يطيعهم كتكبر أبى جهل وأُبَيِّ بن خَلَفٍ، وإما على الخلق، وهذا، وإن كان دون الأولين، إلا أنه داء عظيم، ولهذا ذمه الله تعالى ورسوله. والكتاب والسنة مشحونان من ذمه ومدح التواضع.

وأسبابه الظاهرة إما العمل والعبادة، لأن صاحبه يرى فضيلته فى نفسه بذلك على غيره، وإما بالحسب والنسب، وقلما ينفك عنه نسيب، وإما الجمال، وأكثر ما يكون ذلك فى النساء، وإما المال كما يُرى فى الأغنياء، وإما القوة، كما ترى فى الأقوياء فإنهم يتكبرون بها على الضعفاء، وإما كثرة الخدام والعبيد والأقارب والبنين، ومن ذلك المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء.

وأما أسبابه الباطنة فهى إما العُجْب، وهو الكِبْر الباطنى، وإما الحقد، لأنه إذا رسخ فى القلب تأنف النفس من أن تطيع المحق، وإما الحسد، وهو أيضًا يبعثه على أن يعامله بأخلاق الكبر، وإما الرياء، فإن كثيرًا من الناس يتكبر على آخر، ولا يستفيد منه العلم لئلا يقال إنه أفضل منه.

وطريق معالجة الكبر: إما عام يقطع عرقه بالكلية، وهو أن يعرف ذل نفسه، وأن الكبرياء لله تعالى، وأن يواظب على قصد التواضع والتشبه بالمتواضعين إلى أن يرسخ فيه ذلك، ويتذكر قول النبى ﷺ « إنما أنا عبدٌ آكُلُ كما يأكل العبيد » مع أن له من المنصب الجليل فوق جميع المناصب. وإما خاص، وهو أن يدفع الكبر بالنسب بأن ذلك اعتداد بكمال الغير، ويدفع الكبر بالجمال بملاحظة ما فى باطنه من الأقذار، وبما سيصير إليه فى القبر، ويدفع الكبر بالقوة بأنه إذا مرض يصير أعجز العاجزين، وبأن الحمار والبقر أكمل فى ذلك منه، ويدفع الكِبْر بالغنى والأعوان والأنصار بأن جميع ذلك فى معرض الآفات، ويدفع الكِبْرَ بالعلم بأن حجة الله تعالى على العالم أوكد، وبأن الكبر لا يليق إلا لله عز وجل سبحانه.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** آفات اللسان (علم -) :**

قال القنوجى :

وآفاته إنما هى فى التكلم بما لا يعنيه، وهو أن تتكلم ما لو سكتَّ عنه لم تأثم ولم تتضرر فى حال أو مال، لأنك وإن حكيت بعض الحكايات وأنت

صـادق فيها فقـد ضيعت أوقاتك ، وإن زدت فيهـا أو نقصت عنهـا فأنت آثم ، لأن ذلك كـذب ، مثـلاً : إذا سألت رجـــلاً : هل أنت صـــائم؟ فـإن سكت فقـد تأذيت ، وإن قـال : لا ، فقد كذب ، وإن قـال : نعم ، استبدل سر عمله جهرًا فدخل عليه الرياء .

وتفاصيل أنواع الآفات بحسب أنـواع الكلام مذكورة فى المطولات .

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢١) .

*** آفات المال (علم -):**

وله منـافع كما قـال النبى ﷺ « نِعْمَ المالُ الصـالحُ للرجل الصالح » ومضاره وهى كثيـرة مذكورة فى القرآن والحديث .

أمـا منـافعـه : فهى الإنفـاق على نفسه ليعين على الطاعة ، كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وسائر ضرور يـات المعيشة ، والإنفـاق فى سبيل الله تعالى ، كالـزكاة والحج ونحـوهما ، والإنفاق لـوقايـة العرض ، كدفع هجـو الشاعر ، وقطع ألسنـة السفهاء ، فإن ذلك منفعة دينية ، إذ لو تولى الإنسـان جميع مصالحه بذاته لفاته كثير من الطاعات .

وأما مضاره : وهى أن المال الكثير ربما يجر الإنسان إلى المعاصى والشهوات ، وأيضًا المال المباح ربما لا يفى لتحصيل مراداتـه الدنيوية فيجره ذلك إلـى الوقوع فى الشبهات ، ثم يجره ذلك إلى الوقوع فى الحرام .

ومن الآفات التى لا يتخلص منهـا إلا الأقلون ، وهو الداء العضـال والخسران العظيم ، إلهـاء صاحبـه عن ذكر الله تعالى .

وأما علاجه ، فـلأن لحب المال سببين ، أحدهما : حب الشهـوات وطـول الأمل . وثـانيهمـا : حب عين المـال . وعلاج الأول : القنـاعـة والصبر وقصـر الأمل بكثرة ذكر الموت وذكر مـوت الأقران . وعلاج الثانى : تكـرار ما ورد فـى القرآن والحـديث من مـذمـة الدنيـا وحقارتها وكونها عدوة الله تعالى وعدوة الإنسان .

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢١ ، ١٢٢) .

*** آفَازُ :**

قال ياقوت :

آفَازُ : بـالزاى ووجدته فى كتـاب نصر بالنون : قـرية بـالبحـرين ، بينهـا وبين القَطيف أربعـة فـراسخ فى البريـــة ، وهى لقـوم من كلب بن جذيمـة ، من بنى عبد القيس ، ولهم بأس وعدد .

(معجم البلدان ١/ ٥٥) .

*** آفاق الإشراق :**

فى الحكمـة . لشمس الديـن محمد بن عبـدان بن عبد الواحد بن اللبودى الدمشقى الطبيب المتوفى سنة ٦٢١ إحدى وعشرين وستمائة (إيضاح ١/ ٥) .

*** آفُـــرانُ :**

انظر : الآفُرانى .

*** الآفُرانـــى:**

قال السمعانى :

الآفُرانى : بمد الألف وضم الفـاء والراء وفى آخـرها نون ، هذه النسبـة إلى قرية بنسف يقال لهـا آفران على فرسخ منهـا ، كان بها جماعة من العلمـاء والمحدثين قديمًا وحديثًا ، فمنهم أبـو موسى الوثير بن المنذر بن جنك بن زمـانـة الآفـرانى النسفى ، كـان يـروى كـلام الزهاد ، هكذا ذكره أبو كامل البصيرى فى المضافات ، ووثيـر بن منيـر الآفرانى هـو الأول ، وظنى أن هـذا من تصحيفات أبى كامل البصيـرى فقال : وثير بن المنذر يحكى حكـايـات لحـاتم بن عنـوان الأصم البلخى حكـاهـا عنه أبـو جعفـر محمـد بن محمـد الـذهبى

السمرقندى، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن سمعان الآفرانى الفقيه كان مقيمًا ببخارا، سمع أبا بكر أحمد ابن سعد الستمنى وأبا صالح خلف بن محمد الخيام وأبا عمرو محمد بن محمد بن صابر وغيرهم، مات ببخارا فى شوال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقد جاوز الثمانين سنة. وأبو أحمد محمد بن أحمد بن عمرو ابن نصر بن حامد الآفرانى، سمع الليث بن نصر الكاجرى وروى عنه الموطأ، مات بآفران سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وأبو الفضل الشعبى بن عبد الله ابن منصور بن نصر بن فارس الآفرانى الملقب بالشاه، يروى عن أبى يعلى عبد المؤمن بن خلف ومحمد بن محمود بن عتيق ومحمد بن زكريا بن الحسين وأبى الحسن محمد بن عمرو بن محمد بن بجير الهمدانى وكان جماعًا للعلم بندارًا من البنادرة مكثرًا من الحديث، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى وغيره، مات فى غرة المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ومن القدماء أبو محمد جبرئيل بن عون الآفرانى يروى عن قتيبة بن سعيد والأجِلَّة، وكان رفيق محمد بن إسماعيل البخارى ووراقه أيام مقامه بنسف، روى عنه عبد العزيز بن حاتم الآفرانى، وأبو الطيب عبد الملك بن إسحاق بن المهتدى الآفرانى الأديب الشاعر، سمع أحمد بن حامد المقرى وأبا الفوارس أحمد بن محمد بن جمعة والليث بن نصر الكاجرى النسفيين، وكان ارتحل إلى مرو وتفقه بها، وسمع أبا العباس المعدانى وأبا الحسن المحمودى وأبا زيد الفقيه المروزى وغيرهم، ومات فى العشر الأواسط من شعبان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وأخوه أبو تمام عبد السلام بن إسحاق بن المهتدى الحامدى الآفرانى الفقيه الأديب الشاعر، سمع شيوخ أخيه الثلاثة السابق ذكرهم وكان فقيهًا شافعى المذهب أدرك أصحابه وتفقه عليهم، ومات فى شوال سنة أربعمائة.

(الأنساب ١/ ٦٤، ٦٥ انظر أيضًا اللباب ١/ ١٧).

*** آفـــة:**

التعريف بها: يقال فى اللغة آفه أوفا: أضره وأفسده، وآفت البلاد أوفًا وآفة وأووفا صارت فيها آفة - والآفة العاهة وما يفسد - وهو عرض مفسد لما أصاب من شيء (لسان العرب مادة «أوف») ولم يخرج بها الفقهاء والأصوليون فى استعمالاتهم عن هذه المعانى اللغوية.

الآفة عند الأصوليين:

هى عند الأصوليين سماوية ومكتسبة، يذكرونها عند الكلام على عوارض الأهلية.

أما السماوية فهى ما ثبتت من قبل صاحب الشرع بلا اختيار للعبد فيها، مثل الجنون، ومثل العته، ومثال اعتقال اللسان وغير ذلك.

والمكتسبة ما يكون لاختيار العبد فى حصولها مدخل مثل الجهل، ومثل السفه (شرح المنار ص ٩٤٧ وما بعدها).

ويترتب على الآفة بقسميها تغيير فى بعض الأحكام مثل إسقاط كل العبادات المحتملة للسقوط كالصلاة والصوم عن المجنون.

ومثل الجهل فى موضع الاجتهاد الصحيح أو فى موضع الشبهة إذ يصلح عذرًا وشبهة دارئة للحد والكفارة كما إذا أفطر المحتجم فى رمضان ظانًّا أن الحجامة مفطرة وأن الأكل بعدها مباح جهلا منه، فإن جهله عذر، مثل منع مال السفيه عنه.

(المرجع السابق).

الآفة عند الفقهاء:

ويستعملها الفقهاء مفرديها بالحكم حينا كما يستعملونها ضمن استعمالهم لمصطلح تلف، وقد تحدث الفقهاء عن الآفة السماوية التى تصيب الثمار

والزروع وما يترتب عليها من أحكام فى بعض الأبواب الفقهية وعرفوها بأنها ما لا صنع لآدمى فيها، كالثلوج والغبار والريح الحار والجراد والنار ونحو ذلك.

(الروض المربع ١/ ١٨٦، شرح النيل ٢/ ٢٣، كشاف القناع ١/ ٤٥٢).

أثرها فى الزكاة: ذهب الحنفية فى الزروع التى تصيبها آفة سماوية، وهى ما لا صنع لآدمى فيه... إلى أنها تسقط عنها الزكاة إذا أهلكت المال الذى تجب فيه، وذلك لأن الواجب عندهم جزء من النصاب تحقيقًا للتيسير فيسقط، وإن هلك البعض يسقط الواجب بقدره وتؤدى زكاة الباقى قَلَّ أو كثر فى قول أبى حنيفة، وعند أبى يوسف ومحمد من الحنفية يعتبر قدر الهالك مع الباقى فى تكميل النصاب إن بلغ نصابًا يؤدى، وإلا فلا.

(فتح القدير ١/ ٥١٤، ٥١٥ الطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ).

وفى رواية عن أبى يوسف يعتبر كمال النصاب فى الباقى بنفسه من غير ضم قدر الهالك إليه.

(بدائع الصنائع للكاسانى الطبعة الأولى ٢/ ٦٥).

أما الحنابلة فيقولون: لو تلف المال بعد الحول قبل التمكين من إخراج الزكاة ضمنها، ولا تسقط الزكاة بتلف المال، أما بالنسبة للحبوب والثمار فإن وجوب الزكاة لا يستقر فيها إلا بجعلها فى جرين ومسطاح ونحوه (الجرين جمع جرن: وهو موضع تجفيف الثمر ونحوه، المسطاح: الحصير من الخوص) فإن تلفت قبل الوضع بها بغير قصد من صاحبها سقطت الزكاة خرصت الثمرة أو لم تخرص، وإن تلف البعض من الزرع أو الثمر قبل الاستقرار زكى المالك الباقى إن كان نصابًا، وإن لم يكن نصابًا فلا زكاة فيه، وإن تلف بعد الاستقرار فى الجرين والمسطاح ونحوها لم تسقط زكاتها كتلف النصاب بعد الحول.

(كشاف القناع ١/ ٤٣٤ ـ ٤٥١ طبعة المطبعة العامرية الشرقية سنة ١٣١٩ الطبعة الأولى).

ويرى المالكية: أن إصابة الثمر بعد التخريص بجائحة (أى إصابته بآفة سماوية) فإنها تعتبر فى سقوط الزكاة فيزكى ما بقى إن وجبت فيه زكاة وإلا فلا زكاة فيه.

(دردير ١/ ٢٠٣ المطبعة التجارية الكبرى).

ويرى الشافعية عدم وجوب الزكاة فيما يتلف من الزرع بآفة سماوية لفوات الإمكان، فإن بقى فيه بعد طروء الآفة عليه نصاب زكاة أو دونه أخرج حصته بناء على أن التمكن شرط للضمان لا للوجوب.

(نهاية المحتاج ٣/ ٨١، ٨٢ طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٧ هـ).

ويرى ابن حزم الظاهرى أن كل ما وجبت فيه زكاة من الأموال والزروع والثمار وإن تلف كله أو بعضه أكثره أو أقله، أثر إمكان اخراج الزكاة منه، أثر وجوب الزكاة بما قل من الزمن أو كثر بتفريط تلف أو بغير تفريط، فالزكاة كلها واجبة فى ذمة صاحبه، كما كانت لو لم يتلف، لأن الزكاة واجبة فى الذمة لا فى العين، وكذلك لو أخرج وعزلها ليدفعها إلى أهل الصدقات فضاعت الزكاة كلها أو بعضها فعليه إعادتها كلها ولا بد لأنه فى ذمته حتى يوصلها إلى من أمره الله تعالى بتوصيلها إليه.

(محلى ٥/ ٢٦٣ طبع منير).

ويرى الزيدية أن الزكاة قبل إمكان الأداء كالوديعة قبل أن يطالب بها، إذا تلفت فإنها لا تضمن إلا أن تتلف بتفريط الوديع أو بجنايته وإن تلفت من دون تفريط ولا جناية فلا ضمان، وكذلك المال وما أخرجت الأرض إذا تلف قبل إمكان أداء الزكاة إن تلفت

بتفريط ضمن الزكاة وإلا فلا، فلو تلف بعض المال من دون تفريط وبقى البعض وجب إخراج زكاة الباقى ولو قَلَّ، ولا يضمن زكاة التالف، (شرح الأزهار ١/ ٤٥٧ الطبعة الثانية مطبعة حجازى بالقاهرة) .

أما بعد إمكان الأداء فتجب وجوبًا مضَّيقًا فيضمن إذا لم يخرج بعد الأداء حتى تلف المال ولو بغير تفريط .

(شرح الأزهار ١/ ٤٥٧) .

أما الشيعة الجعفرية فلا يجوزون تأخير دفع الزكاة عن وقت وجوبها مع الإمكان ويضمنون بالتأخير لا لعذر ، ولو كان تلف المال من غير تفريط ، كما لا يجوزون نقل الزكاة من بلد إلى بلد إلا عند عدم وجود المستحق، فإن نقلت مع وجوده ثم هلكت ضمن وإلا فإن تلفت مع النقل لعدم وجود المستحق فإنه لا يضمن .

(الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ١/ ١٢٧ طبع دار الكتاب العربى، والمختصر النافع فى فقه الإمامية الطبعة الثانية ص ٨٢ طبع وزارة الأوقاف) .

وعند الإباضية تسقط الزكاة عن الغلة بعد وجوب الحق فيها وقبل إمكان إخراجه إذا تلفت بريح أو نار أو سيل لا بتفريط ، فإن بقى بعضها زكى عليه وحده إن وجبت فيه وقيل مطلقًا ، وجبت أو لم تجب عن الباقى وعن التالف، أما إن اجتيحت بعد تمكن من إخراج بلا تفريط فالأكثر على التضمين فى زكاة ما تلف وزكاة الباقى وإن قل والأقوى سقوط التضمين عما تلف، ولا يزكى الباقى إلا إذا بلغ نصابًا فان أجتيحت بتفريط ضمنت اتفاقًا .

(شرح النيل ٢/ ٢٣) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٥٢_٥٤) .

* آفــــة العلم :

فى باب بعنوان « آفة العلم وغائلته وإضاعته وكراهية وضعه عند من ليس بأهل » كتب ابن عبد البر يقول :

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى قراءة منى عليه أن أبا يعقوب يوسف بن محمد النجيرمى حدثه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مقبل قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال : إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يترك العلم حتى يذهب بعلمه ، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن الزهرى قال : إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن عبد الله بن بريدة أن دغفل بن حنظلة قال لمعاوية فى حديث ذكره إن غائلة العلم النسيان .

حدثنا خلف بن أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن كهمس عن أبى بريدة قال على : تذاكروا هذا الحديث فانكم إن لم تفعلوا يدرس .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو سلمة إمام النمارين قال : قال الحسن : غائلة العلم النسيان وترك المذاكرة .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش قال : قال رسول الله ﷺ « آفة العلم

النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله» : قال حدثنا وكيع عن أبى العميس عن القاسم قال قال عبد الله : آفة العلم النسيان، وقال على بن ثابت :

العلم آفتـــه الإعجـــاب والغضب

والمـــال آفتـــه التبـــذيـــر والنهب

وأخبرنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن سيف قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن يزيد ابن عبد الله بن المختار قال : نكر الحديث الكذب فيه وآفته النسيان وإضاعته أن تحدث به من ليس من أهله.

وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال أخبرنا إبراهيم ابن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا العباس بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن داود قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول عن شعبة قال : رآنى الأعمش وأنا أحدث قومًا فقال ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير.

أخبرنا هرون بن موسى قال حدثنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا عمرو بن يحيى قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس :

وإن عنـــاء أن تفهم جـــاهـــلا

فيحسبُ جهـــلا أنـــه منك أفهم

متى يبلغ البنيـــان يـــومًـا تمـــامـــه

إذا كنت تبنيـــه وغيـــرك يهـــدم

متى ينتهـى عن سيئ من أتـى بـــه

إذا لم يكـن منـــه عليـــه تقـــدّم

وقال أنس بن أبى شيخ : من كان حسن الفهم ردىء الاستماع لم يقم خيره بشره.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنى عبد الله بن وهب قال حدثنى معاوية بن صالح قال حدثنى أبو فروة أن عيسى ابن مريم كان يقول : لا تمنع الحكمة أهلها فتأثم، ولا تضعها عند غير أهلها فتجهل، ولتكن طبيبًا رفيقًا يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع. وذكر ضُمرة عن ابن شوذب قال : قال الحسن : لولا النسيان لكان العلم كثيرا.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى، قال حدثنا أبو بكر الصنعانى قال حدثنا سليمان بن أيوب عن يزيد بن زريع عن الحجاج بن أرطاة قال : قال عكرمة : إن لهذا العلم ثمنًا. قيل وما ثمنه ؟ قال : أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه.

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا الرياشى عن الأصمعى عن العلاء بن إسماعيل عن رؤبة بن العجاج قال أتيت النسابة البكرى قال : قال لى من أنت ؟ قلت رؤبة بن العجاج، قال قصرت وعرَّفت، فما جاء بك؟ قلت : طلب العلم، قال : لعلك من قوم أنا بين أظهرهم إن سكتُّ لم يسألونى وإن تَكَلَّمْتُ لم يَعُوا عنى ؟ قلت : أرجو ألا أكون منهم. ثم قال : أتدرى ما آفة المروءة؟ قلت : لا، قال فأخبرنى قال : جيران السوء، إن رأوا حسنًا دفنوه، وإن رأوا سيئًا أذاعوه، ثم قال لى : يا رؤبة إن للعلم آفة وهجنة ونكرًا، فآفته نسيانه وهجنته أن تضعه عند غير أهله ونكره الكذب فيه.

وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن

رجل عن عكرمة قال: قال عيسى عليه السلام: لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئًا ولا تعطِ الحكمة لمن لا يريدها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: « قام أخي عيسى عليه السلام خطيبًا في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها » وقد نظم هذا المعنى بعض الحكماء فقال:

من منع الحكمة من أهلها
أصبح في الناس لهم ظالما
أو وضع الحكمة في غيرهم
أصبح في الحكم لهم غاشما
لا خير في المرء إذا ما غدا
لا طالب العلم ولا عالما

ورحم الله القائل:

أأنثر درًا بين سائمة النعم
أم أنظمه نظمًا لمهملة الغنم
ألم ترني ضيعت في شر بلدة
فلست مضيعًا بينهم درر الكلم
فإن يشفني الرحمن من طول ما أرى
وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدًا واستفدت ودادهم
وإلا فمخزون لديَّ ومكتتم

قالت المؤلفة: جاء في هامش(١): أن هذه الأبيات للشافعي، وقد وجدتها في نسخة عندي من ديوان الشافعي (طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ / ٩٣) ولكنها تختلف في بعض ألفاظها فرأيت أن أوردها هنا، قال الإمام الشافعي:

أأنْثُرُ دُرًّا بين سارِحَةِ البَهمِ
وأنظِمُ مَنْثُورًا لِراعِيَةِ الغَنَمِ ؟
لَعَمْرِي لئِن ضُيِّعْتُ في شرِّ بلْدَة
فلستُ مُضيعًا فيهمُ غُرر الكَلِم
لئن سهَّلَ اللهُ العزيزُ بلطفِهِ
وصادفتُ أهْلاً للعلوم وللحكم
بَثَثْتُ مُفيدًا واستَفَدْتُ وِدَادَهُمْ
وإلاَّ فمكنونٌ لديَّ ومُكْتَتم
ومَنْ فتح الجهَّالَ علمًا أضاعَهُ
ومَنْ مَنَعَ المستوجبِين فقد ظَلَم

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن يحيى قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن كثير بن مرة الحضرمي أنه قال: إن عليك في علمك حقا كما أن عليك في مالك حقا لاتحدث العلم غير أهله فتجهل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ولقد أحسن القائل:

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم
ما طول صمتي من عِيٍّ ولا خرس
لكنه أحمد الأشياء عاقبةً
عندي وأيسره من منطق شكس

أأنشـــر البـــز فيمن ليس يعـــرفـــه
أم أنثـــر الـــدر بين العمـــى فى الغلس

ولقـد أحسن صـالح بن عبـد القـدوس فى قـولـه ، ويروى لسابق :

وإذا حملت إلـى سفيـــه حكمــــةً
فلقـــد حملتَ بِضــــاعـــةً لا تنفق

ومن قـول النبى ﷺ مـرفوعًـا « واضع العلم فى غيـر أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب » .

(جـامع بيـان العلم وفضلـه ومـا ينبغى فى روايته وحمله لابن عبد البر ١/ ١٠٧ ـ ١١١) .

*** آق سنقر (إبراهيم آغا مستحفظان) (جامع ـ) (٧٤٧ ـ ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ م) أثر ١٢٣ :**

وتكتب أيضًا : آقسنقر .

يعرف بجـامع إبراهيم آغـا مستحفظان ، وبـالجامع الأزرق . قال عنه صاحب الخطط التوفيقية :

هـذا الجـامع بقـرب قلعة الجبل بيـن باب الـوزير والتبانة بالقاهرة ، وكان أولاً يعرف باسم منشئه آق سنقر الناصرى السلارى .

قال المقريـزى : كان موضعه فى القـديم مقابر أهل القـاهـرة . أنشأه الأميـر آق سنقـر النـاصـرى ، وبنـاه بـالحجر وجعل سقـوفه عقـودًا من حجـارة ، وزخرفـه واهتـم فى بنـائه اهتـمـامًـا زائدًا حتى كـان يقعـد على عمارته بنفسه ، ويشيل التراب مع الفعلة بيده ، ويتأخر عن غدائه اشتغالاً بذلك .

وأنشأ جـانبه مكتبًـا لإقـراء أيتام المسلمين القرآن ، وحانوتًـا لسقى الناس الماء العذب ، ووجـد عند حفر أسـاس هذا الجـامع كثيـرًا من الأموات ، وجعل عليـه ضيعـة من قـرى حلب تغل فى السنـة مـائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعـة آلاف دينار ، وقرر فيه درسًا فيه عـدة من الفقهاء ، وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبـان الشافعى خطابتـه ، وأقام له سـائر ما يحتاج إليـه من أرباب الوظـائف ، وبنى بجواره مكـانًا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك .

وهـذا الجـامع من أجلِّ جـوامع مصر ، إلا أنـه لمـا حدثت الفتن ببـلاد الشام وخـرجت النواب عن طـاعة سلطان مصـر منذ مـات الملك الظاهـر برقـوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامـع لكونه فى بلاد حلب ، فتعطلت وظائفه إلا الأذان والصلاة وإقـامة الخطبة فى الجمع والأعياد .

ولمـا كـانت سنة خمس عشـرة وثمـانمـائة أنشأ فى وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ، ونصب عليهـا عمـدًا من رخـام لحمل السقف ، أخـذهـا من جامع الخنـدق وهدمه لأجل ذلك ، وصـار الماء ينقل إلى هذه البركة من ساقية الجامع التى كانت للميضأة ، فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظـاهرى على طوغان فى يوم الخميس تاسع عشـر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمـانمائة ، وأخـرجه إلـى الإسكندريـة واعتقله بها ، أخـذ شخص الثور الذى كـان يدير السـاقية فإن طوغان كان أخذه منه بغير ثمن فبطل الماء من البركة .

وآق سنقر هذا هو الأميـر شمس الدين أحد مماليك السلطـان الملك المنصـور قـلاوون ، ولمـا فـرقت المماليك فى نيابة كتبغا على الأمراء صار آق سنقر من نصيب الأميـر سـلار ، ولـذلك قيل لـه آق سنقـر السلارى ، وقد ترقى فى زمـن الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أحد الأمراء المقدمين ، وزوجه بابنته وأخرجه لنيـابة صفد ، ثم نقله إلى نيابـة غزة ، ثم تولى نيابة مصر وسار فيهـا سيرة حسنه ، فكان لا يمنع أحدًا شيئًا طلبه كائنًا ما كان ، ولا يرد سائلا ولو كان مطلوبه

غير ممكن، فارتزق النـاس فى أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرًا، حتى كـان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به.

ثم إن الصالح أمسكه هو وجملة من الأمراء من أجل أنهم نسبوا إلى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد، وذلك يـوم الخميس رابع المحـرم سنـة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان ذلك آخر العهد به. انتهى.

وبه أيضًا قبر منشئه آق سنقـر، وقبر يعرف بقبر علاء الدين.

وهـو من الجـوامع الكبيـرة، وسقفـه محمـول على أعمدة من الحجـر الشبيه بالـرخام، وببعض حيطـانه القيشـانى إلى نحـو أربعة أمتـار، وبـه منبر ودكـة من الـرخام، وكـذلك العمد التى تحملهـا. وصحنه غيـر مسقوف وبه حنفيـة وفسقية، وله ثلاث أبـواب: اثنان على الشارع بقرب باب الوزير، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فيه سنة ٧٢٧ والفراغ منه سنة ٧٢٨.

وعرف بجـامع إبراهيـم أغـا من أجل أن إبراهيـم أغا مستحفظان كـان ناظـرًا عليه، وبنى لـه به قبـرًا وكتب عليه: أنشأ هذا القبر المبارك الـراجى عفو ربه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبـه: إبراهيم أغا مستحفظان فى تاريخ سنة ألف وثلاث وعشرين وكان نظر هذا الجامع تحت يد رجل بمقتضى تقرير من المحكمـة المصرية، فلما مات أضيف النظر إلى الديـوان، وكان إيراده فى السنة قبل إضـافتـه إلى الـديوان أحـدًا وثمـانين ألف قـرش وتسعمائة قرش، منها أجر أمـاكن واحد وثمانون ألف قـرش وأربعمـائة وتسعـة وثـلاثـون قـرشًـا، ومـرتب بالروزنامجة مائة قـرش وواحد وأربعون قرشًا، وأحكار ثلاثمائة قرش واثنان وعشرون قـرشًا، وبعد إضافته إلى الديـوان بلغ إيراده زيادة عن مائة ألف قـرش، يصرف منها ما يلزم لشعائره والباقى يحفظ للعمائر.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين أبى العباس أحمـد بن على المقريزى. مكتبة الثقـافة الدينية، القاهـرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ٢/ ٣٠٩، ٣١٠، والخطط التوفيقيـة. على باشـا مبارك ــ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ٤/ ٩٤).

وقد وضع تصميم هذا الجامـع على مثال المساجد الجامعة: أربعـة إيوانات يتوسطهـا صحن مكشوف، أكبرها إيوان القبلة المشتمل على رواقين، أما الإيوانات الثلاثة، فكل منها رواق واحد، وللجـامع ثلاثة أبواب فى واجهاته الغـربية والبحرية والقبلية وميضأتـه منعزلة عنه.

وتعـد الواجهـة الغـربية أهم واجهـاتـه، بها البـاب العمومى المحمول عقده على كـوابيل طريفة. وعتب الباب ملبس بمزررات رخامية خضراء. وعلى يساره قبة علاء الدين كجك المحلاة شبـابيكها بمزررات رخامية ملونة، ما بين خضراء وبيضـاء، يعلوها شباك مستدير لبس ما حـوله بـرخام ملون مـزخرف، يغطيهـا مقرنص واحد. وبها لوح رخامى مكتوب فيه:

« بسم الله الـرحمـن الـرحيم. ﴿كل نفس ذائقـة الموت﴾ هذه القبة المباركة عمـرت لدفن العبد الفقير إلى الله تعالى مـولانا السلطان السعيـد الشهيد الملك الأشـرف علاء الـدين كجك » وكانـت وفـاته فى شهـر جمـادى الأولى سنـة سـت وأربعين وسبعمـائة، وقـد أنشئت القبـة سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥م (أى قبـل إنشاء الجامع بنحو سنة).

والإيوان الشـرقى أكبر الإيوانـات، وهو يشتمل على رواقين كانت عقـودهما محمـولة على أكتاف حجـرية مثمنة وسقفها معقودة، ومـا زال الرواق أمام المحراب محتفظًا بأصلـه لم يتغير، أما الرواق الثـانى، المشرف على الصحـن، فإن عقـوده استبـــدلت بسقـف من

الخشب، وبقى طرفاه على أصلهما، وأبدلت بدعائمه عمد رخامية وأكتاف حجرية مربعة، وكذلك الرواق القبلي والبحرى، أما الرواق الغربى فإنه محتفظ بكثير من تفاصيله القديمة.

وهذا التغيير أحدثه إبراهيم أغا مستحفظان فى عمارته الكبيرة التى أجراها الجامع عام ١٠٦١ - ١٠٦٢ هـ (١٦٥٠ - ١٦٥١ م) كما هو منقوش فى غير موضع بالجامع، ولم يقتصر على هذه العمارة، بل كسا الجدار الشرقى حتى السقف بالقاشانى الملون الجميل، وهى أكبر مجموعة منه وجدت فى أثر واحد بمصر، ويزيد فى أهمية هذه المجموعة أنها عملت خصيصًا لهذا الجامع برسوم موضوعة ... ولذلك عرف الجامع - وخاصة عند الزائرين الأجانب - «بالجامع الأزرق» نسبة إلى مجموعة القاشانى العظيمة الموجودة فيه.

ومما يسترعى النظر فى هذا الإيوان، المنبر الرخامى الملون، ودرابزينه الحافل بالزخارف البارزة المورقة وعناقيد العنب، وهو أقدم منبر رخامى باق فى مساجد مصر، يليه منبر مدرسة السلطان حسن.

يجاور المنبر محراب كبير كُسِىَ بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف، وقبته وغطاؤه، المعبر عنه بالطاقية، رخامى مُحَلًّى بزخارف نباتية ملونة بارزة، لعلها الوحيدة من نوعها، وقد ثبت على يسار هذا المحراب لوح من الرخام مكتوب فيه «رأى النبى ﷺ فى هذا المحراب المبارك، فى ليلة السبت تاسع شهر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة - وهو قائم يصلى - معمر هذا الجامع الشريف إبراهيم أغا مستحفظان حالا فى تاريخ ١٠٦٢ هـ».

ويعلو المحراب قبة كبيرة مقرنصها كذلك من طاقة واحدة، وغريب أن نرى مقرنصات قباب هذا المسجد، وقبتى مسجد السلطان شعبان وتنكزبغا من طاقة واحدة. وبمؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ، وهى من الرخام.

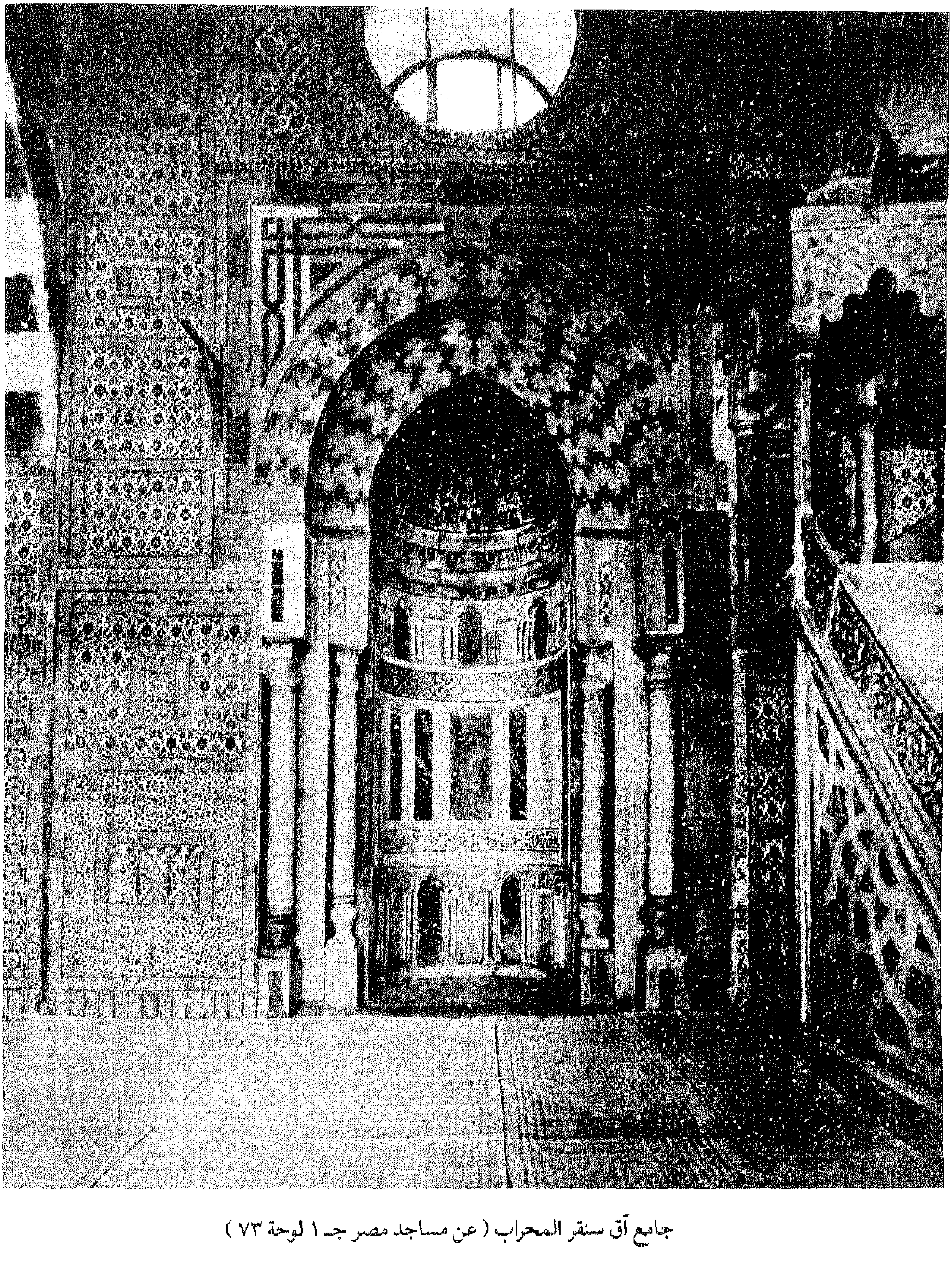
وتقوم المنارة فى الطرف القبلي من الواجهة وهى من المنارات الجميلة فقد جمعت بين البساطة والتناسب، وتتكون من ثلاث طبقات: أولاها اسطوانية تنتهى بالدورة الأولى بمقرنصاتها البديعة، والثانية اسطوانية ذات تضليع تنتهى بالدورة الثانية بمقرنصاتها المماثلة للأولى، والطبقة الثالثة مثمنة بأضلاعها ثمان فتحات تنتهى بدورة ثالثة تعلوها خوذة بهلال نحاسى.

وقد أجرى بالجامع عمارة هامة فى سنة ١٣٠٧هـ أعادت إليه رونقه وبهاءه.

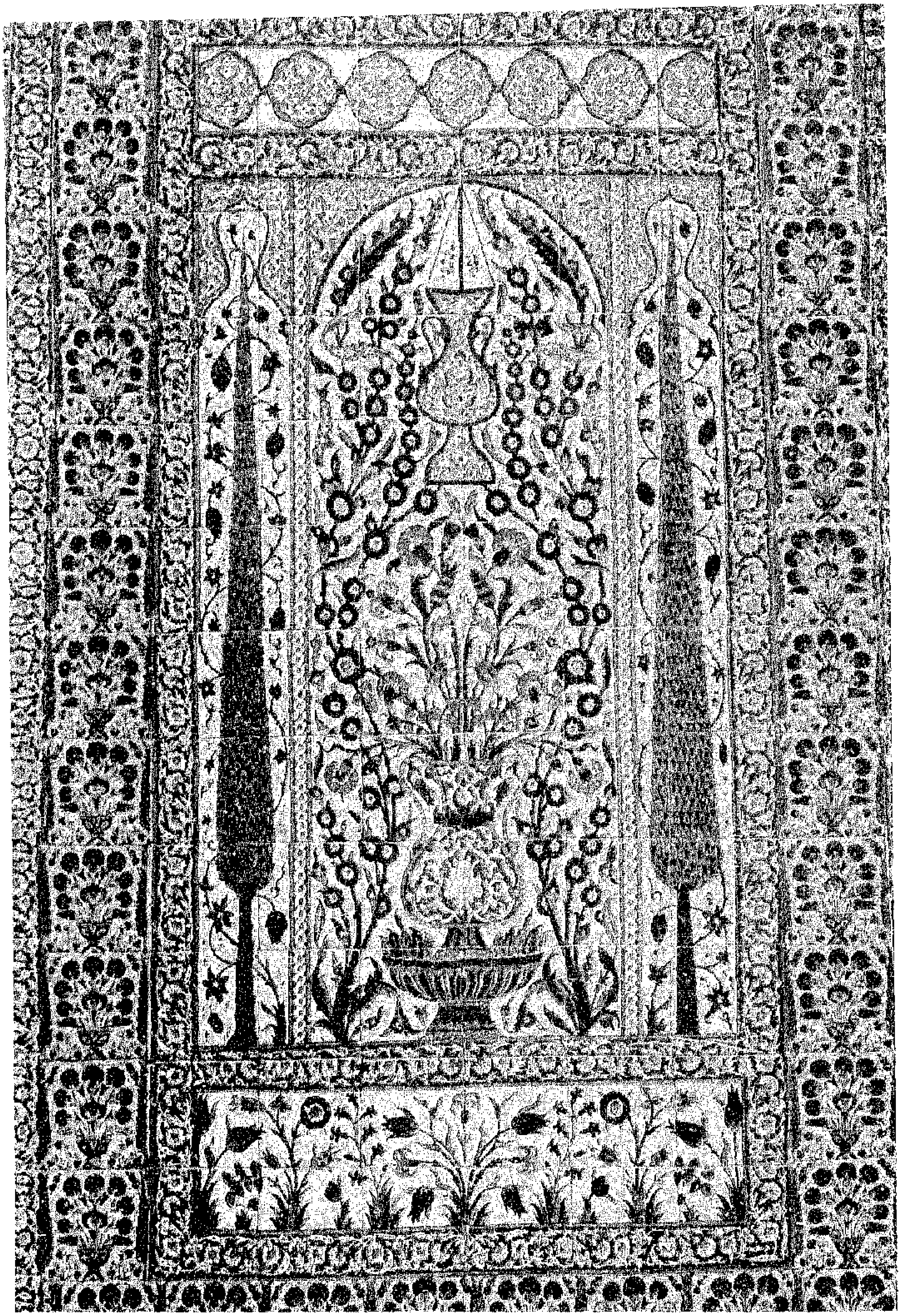
(مساجد ومعاهد - «جامع آق سنقر - حسن عبد الوهاب، كتاب الشعب ٧٥، مطابع الشعب ١٩٦٠، ١/ ٩٤ - ٩٦. انظر أيضًا: مساجد مصر. وزراة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ٦٤، ٦٥، والعواصم العربية: عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية - د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير. دار المجد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ١٤١).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى ترجمته لعثمان بن محمد بن عيسى بن على بن وهب القشيرى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ أنه درّس بجامع آق سنقر.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب السادس عشر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ١/ ٤٥).



جامع آق سنقر المحراب (عن مساجد مصر جـ ١ لوحة ٧٣)



جامع آق سنقر تكسية من القاشانى ـ عن مساجد مصر جـ ١ لوحة ٧٤

*** آق سنقر البرسقى (٥٢٠ هـ):**

انظر: البرسُقى.

*** آق سنقر (جامع ـ):**

قال المقريزى: هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية ،عمره الأمير آق سنقر شادّ العمائر السلطانية وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية، وأنشأ أيضًا دارًا جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الأوشاقية فى أول أيام الناصر محمد بن قلاوون، ثم عمله أمير أخور ونقله منها فجعله شادّ العمائر السلطانية، وأقام فيها مدة فأثرى ثراءً كبيرا وعمَّر ما ذكر، وجعل على الجامع عدة أوقاف، فعُزل وصودر وأُخرج من مصر إلى حلب، ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها فى سنة أربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين ابن العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ٢/ ٣٠٩).

*** آق سنقر الفارقانى (شمس الدين) (ـ٦٧٦هـ):**

آق سنقر: هو الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانى السلاحدار، كان مملوكا للأمير نجم الدين أمير حاجب، ثم انتقل إلى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده فى الخدم، حتى صار أحد الأمراء الأكابر، وولاَّه الاستادارية وناب عنه بمصر مدَّة غيبته، وقدَّمهُ على العساكر غير مرة، وفتح له بلاد النوبة.

وكان وسيمًا جسيمًا شجاعًا مقدامًا حازمًا، صاحب دِراية وخبرة مدبرًا، كثير الصدقة والبر المعروف، وولاه الملك السعيد بركة قان نيابة السلطنة بديار مصر، فأظهر الحزم وضم إليه طائفة من الأمراء، وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا على القبض عليه، وتحدَّثُوا مع الملك السعيد فى ذلك، وما زالوا به حتى قبضوا عليه، فلم يشعر إلاَّ وهو قاعد بباب القلة من القلعة وجُرَّ إلى البرج فسجن به ليالى قليلة، ثم أخرج منه ميتًا فى أثناء سنة ست وسبعين وستمائة وجهل قبره. انتهى.

والأمير آق سنقر هو الذى أنشأ المدرسة الفارقانية التى ذكر ابن كثير أنها فتحت يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣٦٩، ٦/ ٢٩) والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧١/ ٢٧٥.

*** آق سنقر (قنطرة ـ):**

ذكرها المقريزى من بين قناطر الخليج الكبير فقال عنها: هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرمانىّ ومن حارة البديعين التى تعرف اليوم بالحبانية، ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربى، وعرفت بالأمير آق سنقر شادّ العمائر السلطانية فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية، ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ١٤٧).

*** آق سنقر الناصرى (جامع ـ):**

انظر: آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) (جامع ـ):

*** آقا بن عابد (ـ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م):**

انظر: الدَّرْبَنْدِى.

*** آقا نجفى (١٢٦٢ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٦ـ ١٩١٤م):**

محمد تقى بن محمد باقر الأصفهانى، المعروف

بـآقـا نجفي : فقيـه إمـامـى لـه « جـامع الأنـوار » فى الإمـامـة ، و « أصـول الـدين » و « المتـاجـر » وكتب أخرى كثيرة ذكرها فى آخر « جامع الأنوار » .

(الأعـلام للـزركلى ٦/ ٦٣ عن نقبـاء البشـر ١/ ٢٤٧ ، والـــذريعـــة ٢/ ٤٠ ، ١٨٥ ، ٥/ ٤٣ ، وبروكلمان ٢/ ٨٣٨) .

*** آقبغـــا ـ ٧٤٤ :**

منشئ المدرسة الآقبغاوية بالأزهر . قال المقريزى : آقبغـا عبد الـواحد الأميـر عـلاء الدين أحضـره إلى القـاهرة التـاجر عبـد الواحـد بن بدال ، فـاشتراه منـه الملك النـاصر محمد بـن قلاوون ولقبـه باسم تـاجره الـذى أحضـره ، فحظى عنـده وعمله شـادّ العمـائر ، فنهض فيها نهضـة أعجب منه السلطـان وعظمه حتى عمله أستادارا بعد الأمير مغلطاى الجمالى فى المحرم سنة اثنتين وثـلاثين وسبعمائة ، وولاه مقـدم المماليك فصار جميع من فى بيت السلطان يخافه .

ولمـا تـولى الملك المنصـور أبـو بكـر ابن الملك النـاصـر قبض عليه فى يـوم الاثنين سلخ المحـرم سنة ثنيين وأربعين وسبعمائة ، وأمسك بولـديه وأحيط بماله وسـائر أمـلاكه ، وبيع مـوجـوده من الخيل والجمـال والجوارى والقماش والأسلحة والأوانى .

وبعد أن ذكر المقريـزى سبب القبض عليه قال : إنه أخـرج من السجن بعد خلع الملك المنصـور ، وجعل من أمراء الـدولة بالشام فسـار إليها ومعه عيالـه ، فأقام بها إلى أن كـانت فتنة الملك الناصر أحمـد بن محمد ابن قلاوون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين ، فاتهم آقبغا بأنه بعث مملوكا من مماليكه إلى الكرك يبشر النـاصر أحمد بدخـول أمراء الشام فى طاعته ، فوصل الخبر إلى الملك الصالح فرسم بحمل آقبغـا إليه مقيـدًا ، فحمل من دمشق إلى الإسكندريـة وقتل بها فى آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٤/ ٤٧ عن المـواعـظ والاعتبـار بـذكـر الخطط والآثـار للمقريزى ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦) .

*** الآقبغاوية (خانقاه ـ) :**

قـال المقـريـزى : هـذه الخـانقـاه هى مـوضع من المدرسـة الآقبغاوية بجـوار الجامع الأزهر فـرده الأمير آقبغا عبد الواحد . انتهى .

والآقبغاوية أيضا : خانقـاه بالقرافة لم نقف لها على أثر .

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٦/ ١٣٩) .

أنظر : الآقبغاوية (مدرسة ـ) .

*** الآقبغـــاوية (مـدرسـة ـ) (٧٤٠هـ / ١٣٤٠ م) أثر ٩٧ :**

قال المقريزى : هذه المـدرسة بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من بابه الكبير البحرىّ ، وهى تشرف بشبابيك على الجامع مـركبة فى جداره فصارت تجاه المـدرسة الطيبرسية ، كـان موضعهـا دار الأميـر الكبير عزّ الـدين أيدمر الحلىّ نائب السلطنـة فى أيام الملك الظـاهـر بيبـرس ، وميضأة للجـامع ، فأنشأهـا الأمير عـلاء الديـن آقبغا عبد الـواحد أستـادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة ، وهى أول مئذنة عملت بديار مصر من الحجر بعـد المنصورية ، وإنمـا كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناهـا هى والمدرسة المعلم ابن السيوفىّ رئيس المهندسين فى الأيام النـاصرية ، وهو الـذى تولى بناء جامع الماردينى خارج باب زويلة وبنى مئذنته أيضًا .

وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شيء ألبتة، وذلك أن آقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة، بأن أقرض ورثة أيدمر الحلي مالا وأمهل حتى تصرفوا فيه، ثم أعسفهم في الطلب وألجأهم، إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة، وأضاف إلى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية، وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة، وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يومًا في كل أسبوع بغير أجرة فكان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدّون في العمل نهارهم كله بغير أجرة، وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شدّ العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى ولا أشد بأسًا ولا أقسى قلبًا، فلقى العمال منه مشقات لا توصف، وحمل إلى هذه العمارة سائر ما يحتاج إليه من الأمتعة وأصناف الآلات والاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغير ذلك من غير أن يدفع ثمنًا ألبتة، وإنما كان يأخذ ذلك إما بطريق الغصب من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان، فإنه كان من جملة ما بيده شد العمائر السلطانية، وذلك غير الضرب الأليم الذي ينال العمال عند نزوله إلى هذه العمارة، ولما فرغ بناؤها جمع فيها سائر الفقهاء والقضاة، وكان نقيب الأشراف ومحتسب القاهرة شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد الحسين يؤمل أن يكون مدرّسها وسعى عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ففرشت هناك، ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة، وفي الذهن أن الشريف يلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي فرشت قال الأمير آقبغا لمن حضر: لا أولي في هذه الأيام أحدًا فتفرق الناس، ثم قرر فيها درسًا للشافعية ودرسًا للحنفية ولم يقرر ذلك النقيب، وجعل فيها عدة من الصوفية وطائفة من القراء يقرءون القرآن بشباكها وجعل لها إمامًا راتبًا ومؤذنًا وفرّاشين وقومة ومباشرين، وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفه أن لا يلي النظر أحد من ذريته، ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي، وهذه المدرسة عامرة إلى اليوم إلا أنه تعطل منها الميضأة وأضيفت إلى ميضأة الجامع لتغلب بعض الأمراء بمواطأة بعض النظار على بئر الساقية التي كانت برسمها ا هـ.

وقد أفرد موضعًا منها وجعله خانقاه وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف، وأقام لهم شيخًا وأفرد لهم وقفًا يختص بهم وله أيضًا خانقاه بالقرافة.

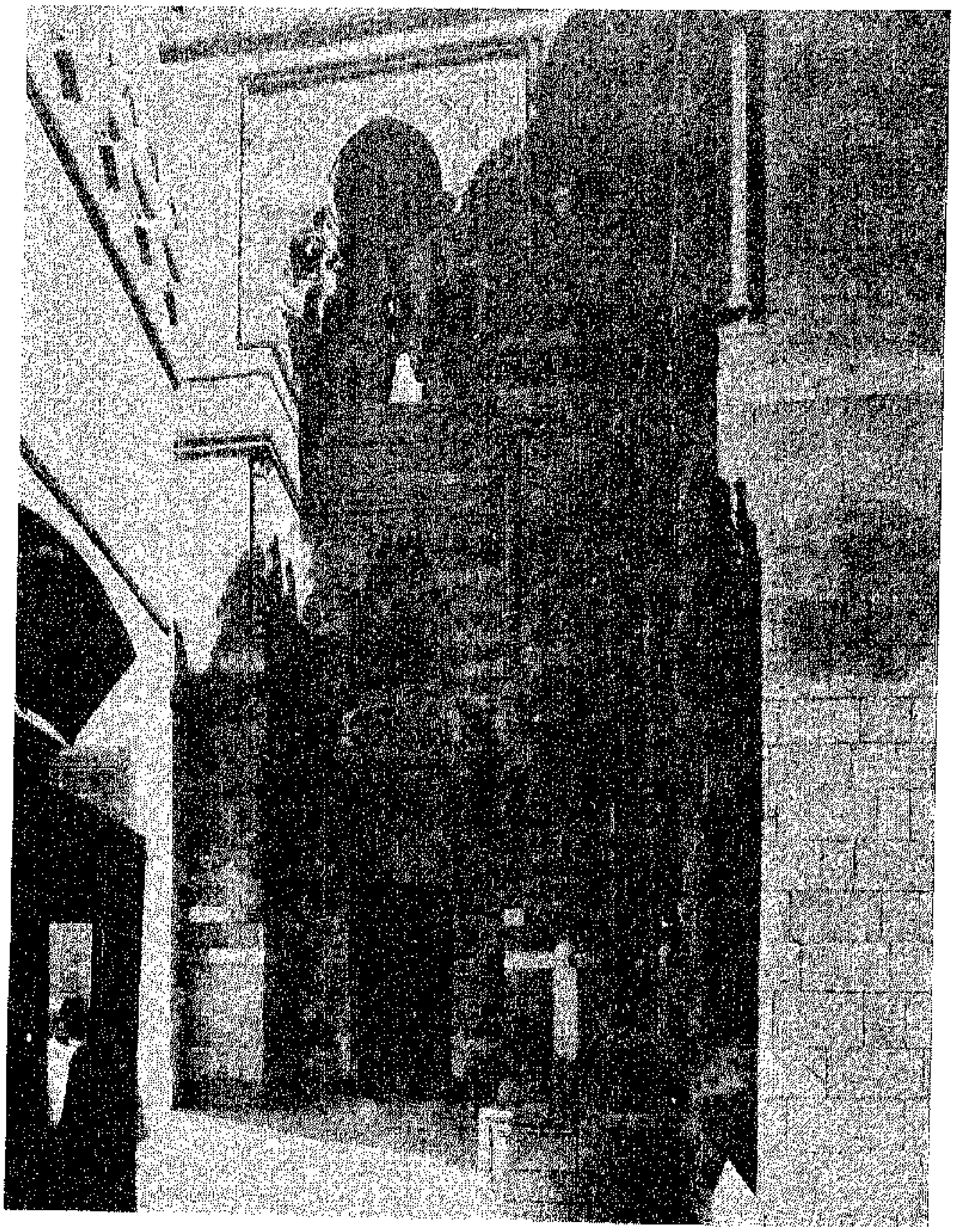
ولهذه المدرسة ثلاثة أبواب: أحدها يوصل إلى صحن الجامع بعد المرور في رواق الفيومية والثاني إلى دركة باب المزينين، والثالث إلى الزقاق الموصل إلى ميضأة الجامع الكبيرة، وتحتوي على ستة عشر عمودًا، وفيها محراب جليل من الرخام الجيد، وفيها مدفن أعده بانيها لدفنه وعليه قبة مزخرفة بالرخام الرفيع والصدف، وبداخلها محراب نفيس ملون بالذهب بجواره شباكان، وبها عمودان عليهما ماء الذهب، وفي أعلى القبة نقوش فيها آيات قرآنية وعلى بابها مكتوب: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أمر بإنشاء هذه القبة المباركة الفقير إلى الله تعالى المولوي الأمير السيفي آقبغا الواحدي المالكي الناصري وكان الفراغ منها في المحرم سنة أربعين وسبعمائة، وعليها كتابة أخرى في دائرها، وقد أجرى فيها الخديوي إسماعيل

باشا عمارة رمم بها ما تشعث منها وصرف عليها من طرف أوقافها وذلك قبيل سنة تسعين .

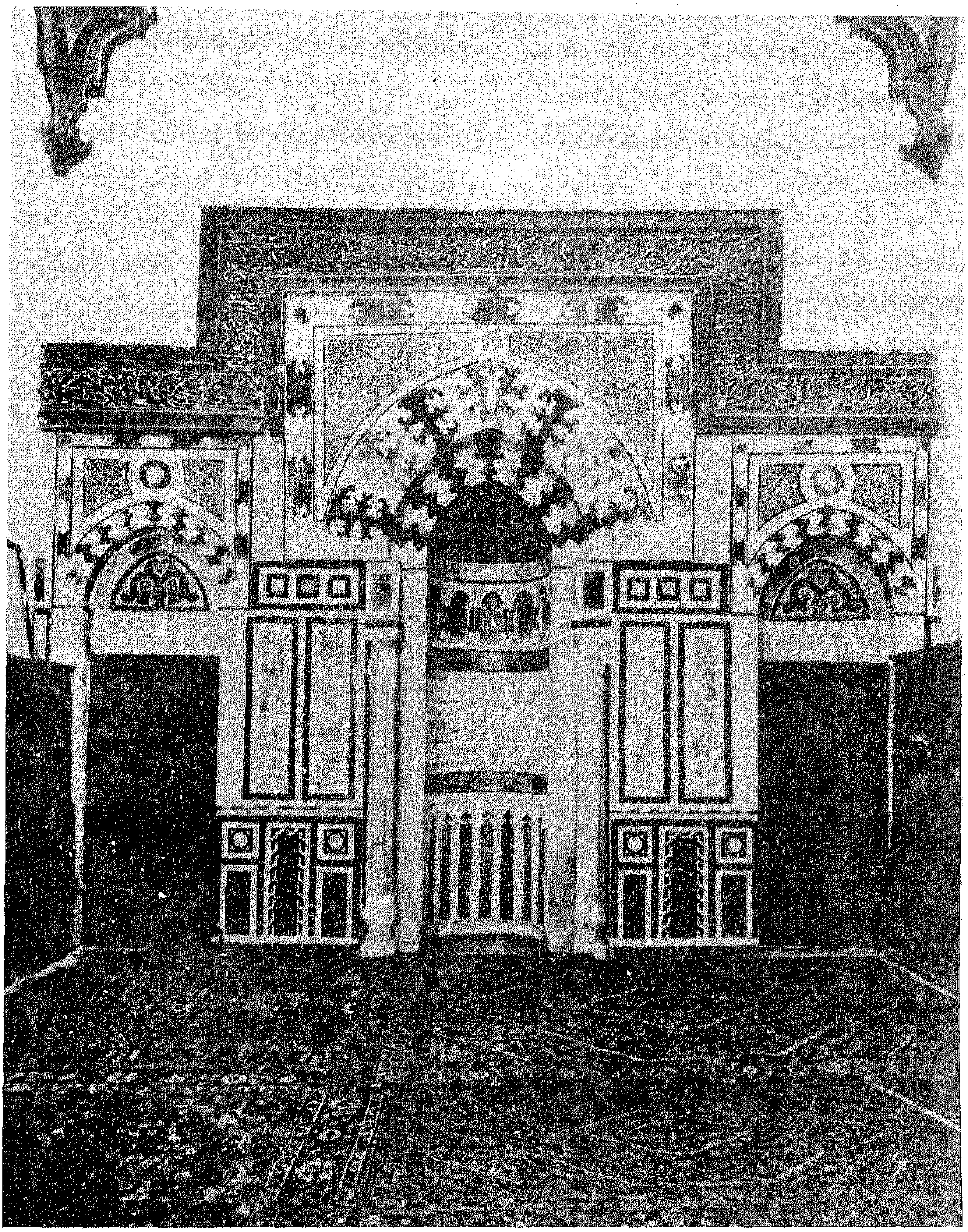
وقد كان من شيوخ المدرسة الآقبغاوية لا الشيخ محمد النشرتي .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٦ ، ٤٧) وأوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . مكتبة الخانجى بمصر القاهرة ١٩٧٨ / ٢٢٠)

قالت المؤلفة : وهذه المدرسة هى الآن المكتبة الأزهرية ، وستظل المكتبة بها إلى أن تنقل إلى مبناها الجديد بحديقة الخالدين .



المدرسة الآقبغاوية ـ مساجد مصر جـ ١ لوحة ٥٩ المدخل



المدرسة الأقبغاوية ـ مساجد مصر جـ ١ لوحة ٦٠ المحراب

*** الآقحصارى (ـ ١٠٤٣ هـ):**

أحمد بن محمد الآقحصارى الرومى الحنفى من مشايخ الخلوتية يعرف بالرومى، توفى سنة ١٠٤٣هـ ثلاث وأربعين وألف . صنف حاشية على تفسير أبى السعود، دقائق الحقائق فى التصوف نظمًا ونثرًا، رسالة التدقيق، الرسالة الدخانية، رسالة الريائية، شرح الدر اليتيم فى التجويد، مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ومحائق البدع ومقامع الأشرار فى شرح مائة حديث من المصابيح .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٥٧) .

*** الآقحصارى (ـ ٩٦٧ هـ):**

قال عنه البغدادى : إلياس بن عيسى الآقحصارى ابن مجد الدين، توفى سنة ٩٦٧ سبع وستين وتسعمائة، من تصانيفه : أبواب الستة، تسخير الأكبر فى علم الحروف وسماه أيضًا فرحنامه، تعليقة على شرح آداب البحث لمسعود الشروانى، رموز دلكشا منظومة تركية، رموز الكنوز فى الحفر، طبيعة نامه تركى، فصول السبعة، فصول العشرة، قواعد التسخير، قيافتنامه، كنز الأسرار، مناقب مجد الدين، أعنى والده، نورية فى العلوم الغريبة ألفها باسم السلطان سليم الثانى وغير ذلك .

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٢٢٦) .

*** الآقشهرى (٦٦٥ ـ ٧٣١ هـ / ١٢٦٧ ـ ١٣٣١ م):**

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهرى : مؤرخ رحالة، ولد فى « آقشهر » بقونية، ورحل إلى مصر، ثم إلى المغرب، وجمع « رحلته » إلى المشرق والمغرب فى عدة مجلدات كبيرة ، وجاور بالمدينة، ومات فيها، وله « الروضة » فى أسماء من دفن بالبقيع .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣٢٥ عن الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٩ وفى هامشه اختلاف النسخ فى تاريخ وفاته سنة ٧٣١أو ٧٣٧ أو ٧٣٩ هـ) .

*** آقصبى (ـ ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤ م).**

محمد بن الحسن آقصبى : فقيه مالكى، من العلماء، وفاته بفاس له كتب منها : « شرح مشارق الأنوار للصغانى على مختصر السعد » و « شرح أرجوزة » للطيب بن كيران، فى الاستعارة، و « حاشية على الشيخ قدورة للسُّلَّم » فى المنطق .

(الأعلام للزركلى ٦/ ٩٢ عن الذيل التابع لإتحاف المطالع ـ خ) .

*** آقصبى (ـ ١٣٦٤هـ / ـ ١٩٤٥ م):**

محمد بن عبد المجيد آقصبى : عارف بالتوقيت والتاريخ والحساب والنحو من أهل فاس بالمغرب كان مدرسًا لأولاد السلطان، ودرّس بثانوية فاس عرّفه ابن سودة بشيخنا، وألف كتبًا منها : « شرح الرسالة الفتحية » فى التوقيت، قال ابن سودة : مجلدان ، و«النور اللائح » فى القراءات و « حاشية على شرح المنية» فى الحساب، و « المنح الوافية » تعليقات على الألفية ، و « القواعد النحوية » و « تاريخ ملوك المغرب » قال ابن سودة : فى مجلد، و « رسالة فى ملوك المغرب » قال أيضًا : « خمسة كراريس » و«شرح منظومة فى موانع ظهور الإعراب » مخطوط فى خزانة الرباط . توفى بالرباط .

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٤٧ عن الذيل التابع لإتحاف المطالع ـ خ، ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية / ١٣٨، ١٣٩ ـ ١٥٢، وفهرس مخطوطات الرباط، القسم الثانى، الجزء الأول، الرقم ١٦٩٠) .

*** آكام العقيان فى أحكام الخصيان:**

رسالة للسيوطى.

(كشف ١/ ١٤١):

*** آكام المرجان فى أحكام الجان:**

(أكام كغراب جبل جمعه آكام).

للقاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة، مجلد أوله: الحمد لله خالق الإنس والجن... إلخ، رتب على مائة وأربعين بابًا فى أخبار الجن وأحوالهم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٤١٦ وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه أبو عبد الله محمد الشبلى الدمشقى السابقى سنة ٧١٢-٧٦٩هـ/ ١٣١٢-١٣٦٨م.

مواضيع المخطوط:

يشتمل على مقدمة وجيزة ومائة وأربعين بابًا، وخاتمة، وينتهى بما أسماه: خاتمة صالحة.

من أبوابه:

الباب الأول: فى بيان إثبات وجود الجن والخلاف فيه...

الباب الثالث: فى بيان أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنسان الطين...

الباب السابع: فى بيان أن بعض الكلاب من الجن...

الباب الحادى عشر: فى بيان أن الجن يأكلون ويشربون...

الباب الرابع عشر: فى بيان أن الجن يتناكحون ويتوالدون...

الباب الحادى والأربعون: فى بيان تعليم الجن الطب للإنس...

الباب الثالث والأربعون: فى بيان خوف الجن من الإنس...

الباب الرابع والثمانون: فى بيان هل كان إبليس من الملائكة...

الباب الخامس والعشرون بعد المائة: فى بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليهما السلام...

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة: فى بيان تعرض الشيطان للنبى ﷺ...

الباب الموفى أربعين بعد المائة: فى بيان صراخ الشيطان يوم أُحُد على جبل عَيْنَيْن...

فاتحة المخطوط:

الحمد لله خالق الإنس والجِنَّة... وبعد، فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم، وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم، وكان السبب فى تصنيفه، ونسجه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرة وقعت فى مسألة نكاح الجن، وإمكانه، ووقوعه... فاستخرت الله تعالى فى إبراز هذا التصنيف... وضمنته مائة وأربعين بابًا... وسميته: آكام المرجان فى أحكام الجان...

خاتمة المخطوط:

... خاتمة فى التحذير من فتن الشيطان ومكايده، قال أبو الفرج بن الجوزى... وقال عبد الله بن أحمد... وخاتمة صالحة وهى: « وإذا انتهى الكلام بنا إلى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبى ﷺ يعوذ به الحسن والحسين » فيقول ﷺ « أعيذكما بكلمة الله

التـامّـة من كل شيطـان وهـامّـة ومـن كل عين لامّـة»... وأعوذ بك ربـي أن يحضرون والحمـد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ».

وجاء في نهايته ما يلي:

فرغ من تعليق قاسم بن قـاتباي النّوروزي التمرلنكي الملكي الظاهري في ثاني ربيع الآخرة عام ثمان وأربعين وثمانماية للهجرة النبوية وحسبنا الله ونعم الوكيل.

طبعـات الكتاب:

طبع في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٤هـ، وفي مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ، وفي مطبعة دار الطباعة الحديثة سنة ١٣٥٦هـ، وسنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢).

*** آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس:**

تأليف محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي الهندي الحنفي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ أربع وثلثمائة وألف، أولها: الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ. مطبوع.

(إيضاح ١/ ٥).

*** آكل المُـرار:**

حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر، من كِندة، من بني حِمْيَر: سيد كندة في عصره، كان في عهد تبابعة اليمن، في الجاهلية، وولاه أخوه لأمه (حسان بن أسعد أبي كرب الحميري) على قبائل معدّ ابن عدنان، في الحجاز، فدانت له. واستمر فيهم إلى أن مات، وهو أول من يذكره المؤرخون من ملوك كندة.

(ابن خلدون ٢/ ٢٧٢، وفي خزانة البغدادي ٣/ ٥٠٢، ٥٠٣ أن في «آكل المرار» خلافًا، هل هو حجر بن عمرو بن معاوية، أم الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ؟. وكان يقال لملوك اليمن «آل آكل المرار». قال أعرابي:

توسمته لما رأيت مهابة
عليه، وقلت: المرء من آل هاشمِ
وإلا فمن آل المرار فإنهم
ملوك عظام من كرام أعاظمِ

أي: إن لم يكن من آل هاشم فهو من آل المرار، يريد «آل آكل المرار».

(الأعلام للزركلي ٢/ ١٦٩ وهامش ٢).

*** آل:**

قال الراغب الأصفهاني:

آل: الآل مقلوبٌ عَنِ الأهل ويصغر على أُهيل إلا أنه خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة، يقال آل فلان ولا يقال آل رجل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ولا يقال آل الخياط بل يضاف إلى الأشرف الأفضل يقال آل الله، وآل السلطان، والأهل يضاف إلى الكل، يقال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل زمن كذا وبلد كذا، وقيل هو في الأصل اسم الشخص ويصغر أُوَيْلاً ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصًا ذاتيًا إما بقرابة قريبة

أو بموالاة، قال عز وجل ﴿ وآل إبراهيمَ وآلَ عِمْرانَ ﴾ وقال ﴿ أدْخِلُوا آلَ فِرْعونَ أشدَّ العَذَابِ ﴾ قيل وآل النبى ﷺ أقاربه، وقيل المختصون به من حيث العلم وذلك أن أهل الدين ضربان: ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم آل النبى وأمته، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ويقال لهم أمة محمد ﷺ ولا يقال لهم آله، فكل آل للنبى أمة له وليس كل أمة له آله، وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: الناس يقولون المسلمون كلهم آل النبى ﷺ فقال: كذبوا وصدقوا، فقيل له ما معنى ذلك؟ فقال: كذبوا فى أن الأمة كافتهم آله وصدقوا فى أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله، وقوله تعالى ﴿ رَجل مُؤمِن من آل فرعون ﴾ أى من المختصين به وبشريعته وجعله منهم من حيث النسب أو المسكن، لا من حيث تقدير القوم أنه على شريعتهم، وقيل فى جبرائيل وميكائيل إن إيل اسم الله تعالى وهذا لا يصح بحسب كلام العرب، لأنه كان يقتضى أن يضاف إليه فيجر إيل فيقال جَبْرُإيلِ وآل الشىء شخصه المتردد قال الشاعر:

* ولم يَبْقَ إلاّ آلُ خِيمٍ مُنَضَّدُ *

والآل أيضًا الحال التى يئول إليها أمره، قال الشاعر:

سأحمل نفسى على آلةٍ

فإمّا عليها وإمّا لها

وقيل لما يبدو من السَّراب آلٌ، وذلك لشخص يبدو من حيث المنظر وإن كان كاذبًا، أو لتردد هواء وتموج فيكون من« آل - يئول » وآل اللبن يئول إذا خثر كأنه رجوع إلى نقصان، كقولهم فى الشىء الناقص راجع.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م / ٣٠، ٣١).

وقال الدامغانى فى مادة « أول » : آل: قوم. أهل بيت. ورثة، فوجه منها: آل يعنى به القوم قوله تعالى فى سورة القمر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذرُ ﴾ يعنى قوم فرعون.

الثانى: آل يعنى أهل البيت، قوله تعالى فى سورة القمر ﴿ إلاَّ آل لوط ﴾ يعنى أهل بيته ﴿ نَجَّيناهُمْ بِسَحَرٍ﴾ نظيرها فى سورة الحجر. كقوله تعالى فى سورة والذاريات (يريد مرادف آل وهو البيت فى قوله تعالى فى الذاريات ﴿ فما وَجَدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾).

الثالث: آل بمعنى الذرية والورثة وإن سفلوا، قوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى آدم ونُوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ يعنى موسى وهارون، وقوله تعالى فيها ﴿ ذريةً بعضُها مِنْ بَعْضٍ﴾.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥/ ٥٧).

وقال ابن الجوزى: الآل اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون بنسب وتارة يكون بسبب، وأصل ذلك فى آل إذا رجع، ومنه سمى التأويل.

والآل فى القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : أهل بيت الرجل، المتكنفين بنسبه، ومنه فى الحجر / ٦١ : ﴿ فلما جاء آل لوطٍ المرسلون ﴾ وفى القمر/ ٣١ : ﴿ إلا آل لوط ﴾ وفى حمّ المؤمن / ٢٨ : ﴿ من آل فرعون ﴾ [غافر: ٢٨].

والثانى : ذرية الرجل، وإن سفل نسبهم منه، ومنه ﴿ ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران ﴾ [آل عمران: ٣٣].

والثالث : أهل دين الرجل، ومنه فى البقرة ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ [البقرة: ٥٠]، وفى حمّ المؤمن ﴿أدخلوا آل فرعون ﴾ [غافر: ٤٦] وفى القمر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ [القمر: ٤١].

والرابع : صلة فى الكلام، ومنه فى البقرة ﴿ مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد. كتب الدراسات القرآنية (٦) منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩/ ٤٧، ٤٨).

وأورد الفيرزابادى قريبًا من هذا المعنى فى :

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب الرابع ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٦٢، ١٦٣ . ولمزيد من الاستفادة يمكن الرجوع إليها انظر أيضًا : حاشية شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى/ ٧، ٨).

ويضيف الإمام الآلوسى قوله : وروى عن أبى عمر غلام ثعلب أن الأهل : القرابة سواء أكان لها تابع أو لا. والآل : القرابة بتابعها فهو أخص من الأهل، وقد خصوه أيضًا بالإضافة إلى أولى الخطر فلا يضاف إلى غير العقلاء ولا إلى من لا خطر له منهم، فلا يقال آل الكوفة ولا آل الحجام، وزاد بعضهم اشتراط التذكير فلا يقال آل فاطمة، ولعل كل ذلك أكثرى، وإلا فقد ورد على خلاف ذلك كآل أعوج اسم فرس، وآل المدينة، وآل نعم، وآل الصليب، وآلك، ويستعمل غير مضاف كهم خير آل، ويجمع كأهل فيقال آلون. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢١١).

وقال أبو على الدنيورى، فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان، وآل أبى فلان، ولا تقل : من آل الكوفة ولكن من أهل الكوفة فإذا كنيت قلت : هو من أهله، ولا تقول : من آله إلا فى قلة من الكلام، فهذا نص بأنها لغة.

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) فى الشعر مضافًا إلى المضمر، قال عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة :

لا هُم إن المرء يمـ
ـنع رحله فامنع حلالك

(الحلال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون، يريدبهم سكان الحرم).

لا يغلبن صَليبهُم
ومحالهم غَدْوًا محالك
وانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك

يعنى قريشًا، لأن العرب كانوا يسمونهم آل الله، لكونهم أهل البيت.

وهناك إضافات أخرى متنوعة يمكن الرجوع إليها فى كتب الفقه المتخصصة لمعرفة آراء الفقهاء فى الآل والوقوف عليهم والوصية لهم.

وقد رويت أحاديث كثيرة ـ قالوا: إنها متواترة المعنى ـ فى تحريم الصدقة على آل محمد.

ومما جاء فيها قوله ﷺ « إنَّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة »، « إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد، وإن مولى القوم من أنفسهم »، « وإن الصدقة لا تنبغى لآل محمد إنما هى أوساخ الناس ».

وقد اتفق الفقهاء على أن رسول الله ﷺ قد حرمت عليه الصدقة المفروضة وصدقة التطوع، ولكنهم اختلفوا فيمن هم آله الذين حرمت عليهم الصدقة وفى الصدقة التى حرمت عليهم.

ولا اختلاف بين الفقهاء فى أن أزواج بنى هاشم لسن من آل محمد فى هذا الباب فتحل لهن الصدقة، غير أن ابن قدامة قال: إن الخَلَّال روى بإسناده عن ابن أبى ملكية أن خالد بن سعيد بن العاص بعث إلى عائشة شعيرة من الصدقة فردتها وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة، وهذا يدل على تحريمها على أزواج النبى ﷺ.

وقد اتفق الفقهاء على أن الزكاة المفروضة صدقة محرمة على آل محمد فلا يحل لأحد منهم أن يتناول منها إذا كان من الأصناف التى تستحق الزكاة لو لم يكونوا من بنى هاشم سوى صنف العاملين عليها ففيه اختلافهم.

ولمزيد من المعرفة ارجع إلى:

شرح معانى الآثار للطحاوى ١/ ٢٩٧ وما بعدها.

بدائع الصنائع للكاسانى ٢ / ٤٤، ٤٩.

الهداية وفتح القدير والعناية ٢/ ٢٤، ٢٥.

رد المحتار لابن عابدين ٢/ ٦٨، ٦٩.

الطحطاوى على مراقى الفلاح ٧٠٠، ٧٠١ من كتب الحنفية.

وارجع إلى:

مختصر خليل والشرح الكبير للدردير ١/ ٤٩٣ وما بعدها، من كتب المالكية.

وارجع إلى:

الأنوار مع حاشيته ٢/ ٩٥٢ من كتب الشافعية.

وارجع إلى:

المغنى لابن قدامة ٢/ ٥١٩ وما بعدها، من كتب الحنفية.

وارجع إلى:

المحلى لابن حزم ٦/ ١٤٦ من كتب الظاهرية.

وارجع إلى:

نيل الأوطار للشوكانى ٤/ ١٤٦.

شرائع الإسلام وشرحه جواهر الكلام ٣/ ٩٩، وما بعدها، ١٥٧ وما بعدها، من كتب الشيعة).

مستحقو الخمس والفىء:

أثبت الكتاب الكريم لذى القربى قربى رسول الله ﷺ حقًا فى خمس الغنائم بقوله تعالى: ﴿ واعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىء فَأنَّ لله خُمُسَهُ وللرَّسول ولذى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يومَ الفُرقان يوم الْتقَى الجَمعَان والله على كلِّ شىء قديرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١].

وحقًا في الفيء بقوله تعالى: ﴿ ما أفاءَ الله على رسُوله مِن أهلِ القُرى فلله وللرسول ولِذى القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دُولة بين الأغنياءِ مِنكم وما آتاكم الرسول فَخُذُوهُ وما نَهاكُم عَنهُ فانتَهُوا واتَّقُوا الله إنَّ الله شديدُ العِقابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقد اختلف الفقهاء في مقدار استحقاق ذى القربى، وفي مصير هذا الاستحقاق بعد موته ﷺ وفي كثير من الأحكام المتصلة بهذا، فيرجع إلى معرفة ذلك كله في مواد: «خمس، غنيمة، فيء».

وذوو القربى هم قرابة رسول الله ﷺ وهم آل محمد الوارد ذكرهم في تحريم الصدقة، فمن ذهب فيهم إلى رأى هناك قال به هنا ما عدا الحنفية الذين أخذوا هنا بحديث جبير بن مطعم الذى سبق إيراده هناك.

فهم هنا بنو هاشم وبنو المطلب عند الحنفية والشافعية وابن حزم، وفي قول عند المالكية ورواية في مذهب أحمد.

وهم بنو هاشم وحدهم إلا آل أبي لهب في القول المشهور عند المالكية والرواية الأخرى في مذهب أحمد، ونقل هذا عن عمر بن عبد العزيز وبه قال زيد ابن أرقم وطائفة من الكوفيين، وإليه ذهب جميع أهل البيت.

ومن قال هناك بدخول أولاد البنات قال به هنا، ومن أخرجهم هناك أخرجهم هنا، ولم أر من عرض لذكر الموالي والأزواج هنا سوى قول ابن حزم: ولا حق فيه لمواليهم ولا لخلفائهم ولا لبني بناتهم من غيرهم.

(ارجع إلى:

مبسوط السرخسي ١٠/ ٩.

مختصر خليل والشرح الكبير ٢/ ١٩٠.

الوجيز للغزالي ١/ ١٧٣.

التحفة لابن حجر ٣/ ٨٠

المحلى لابن حزم ٧/ ٣٢٧.

نيل الأوطار للشوكاني ٨/ ٥٨.

جواهر الكلام ٣/ ١٥٧ وما بعدها).

الصلاة على آل محمد:

جمهور العلماء على أن الصلاة على آل محمد في التشهد الأخير مندوبة والراجح من مذهب الشافعي أنها سنة، وقال الشيعة إنها واجبة في التشهدين، ويرجع في تفصيل ذلك إلى مادة «صلاة، تشهد».

وقال الجمهور: إنه لا ينبغي لأحد أن يصلى على آل محمد استقلالاً وإنما الصلاة عليهم تكون تبعًا للصلاة على رسول الله ﷺ ... فالآل في ذلك كغيرهم من الناس.

واختلف العلماء في معنى الآل في هذا المقام ونظائره على أقوال كثيرة، فقيل هم الأزواج والذرية، وقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وحدهم أو بنو هاشم وبنو المطلب، وقيل عليٌّ وفاطمة والحسنان وأولادهم، وقيل هم القرابة بغير تقييد، وقيل هم الأمة جميعًا، وقال النووى إن هذا أظهر الأقوال.

(ارجع إلى:

الوجيز للغزالي ١/ ٥٣.

شرح الحلبي لمنية المصلى/ ٣.

جواهر الكلام ٢/ ٣٤١ وما بعدها.

نيل الأوطار ٢/ ٢٤٤).

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١/ ٥٧ ـ ٦٤).

* **الآل:**

وجه الشيء: قال الراجز

* جَـاءَتْ بِـهِ مـرمَّـدًا مـا مُـلّا *

* مـــــــانِيَّ آلِ خَـمَّ حِيـنَ أَلّا *

قال ابن بَرّى: قال ثعلب فيما حكاه عنه الزَّجَّاجِيّ في أماليه: سألنى بعض أصحابنا عن هذا البيت فلم أدرِ ما أقول، فصِرتُ إلى ابن الأعرابيِّ فَفَسّره لى فقال: هذا يصف قُرصًا خبزته امرأته فلم تُنْضِجهُ، فقال جاءت به مُرَمَّدًا أى ملوَّثًا بالرماد، ما مُلَّ أى لم يُمَلّ فى الجمر والرَّماد الحار، وقوله: مانِيَّ، قال: ما زائدة كأنه قال نِيَّ الآلِ، والآلُ: وجهه، يعنى وجه القُرْص، وقوله: خَمَّ أى تغيَّر، حين أَلَّى أى أبطأ فى النضج.

(لسان العرب ٢/ ١١٧).

* **آل الآلوسى:**

انظر: الآلوسيون، آلوسة.

* **آل إبراهيم:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] قال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لهذه الآية الكريمة: المراد بآل إبراهيم كما قال مقاتل: إسماعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط، وروى عن ابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهم أنهم من كان على دينه كآل محمد ﷺ فى أحد الإطلاقات.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٥٦٠).

وقد ورد ذكر آل إبراهيم عليه السلام فى البقرة/ ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، وآل عمران/ ١٦٣، ويوسف/ ٦، ٣٨، وصٓ/ ٤٥.

انظر: آل، آل البيت.

* **آل أبى أمية:**

أحصاهم صاحب الفهرست على النحو التالى:

أمية بن أبى أمية خمسون ورقة، محمد بن أبى أمية خمسون ورقة، على بن أبى أمية مائة ورقة، عبد الله بن أمية بن أبى أمية خمسون ورقة، أحمد بن أمية بن أبى أمية ثلاثون ورقة، أبو حشيشة الطنبورى ولا شعر له يعول عليه أبو حية النميرى خمسون ورقة، أبو نجدة النميرى ثلاثون ورقة، محمد بن ذؤيب العمانى الراجز خمسون ورقة، أحمد بن أبى عثمان الكاتب خمسون ورقة، عبد الغفار بن عمر الأنصارى مقل، سقلابى ابن المنتهى مقل، عبد الله بن الحر مقل، أبو المعافى المدنى عشرون ورقة، المحسن بن أرطاة الأعرجى مقل، الديفعى مقل ابن أبى عاصية السلمى خمسون ورقة، إبراهيم بن عبد الله بن حسن مقل، موسى بن عبد الله بن حسن مقل، معن بن زايدة مقل، صالح بن عبد القدوس يرمى بالزندقة خمسون ورقة، سلمة بن عباد بن منصور مقل، أبو الحجناء نصيب سبعون ورقة، يحيى بن بلال العبدى مقل، سليمان بن الوليد أبو مسلم مقل الحكم بن قنبر المازنى خمسون ورقة، أبو هاشم المطلبى مقل.

(الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، بيروت/ ٢٣١، ٢٣٢).

* **آل الأخنس (شِعب):**

ذكره الأزرقى بين المواضع والشعاب والجبال التى بشق معلاة مكة الشامى وقال عنه:

شعب آل الأخنس: وهو الشِّعب الذي كان بين حراء

وبين سقر، وفيه حق آل زارويه مـوالى القارة حلفاء بنى زهـرة؛ وحق الزارويين منـه بين العيـر وسقر إلى ظهـر شعب آل الأخنس يقال له: شعب الخـوارج (يقال له الآن خربق العشـر) وذلك أن نجدة الحروري عسكر فيه عـام حج، ويقال لـه أيضًا: شعب العيشـوم نبات يكثر فيه.

والأخنس بن شـريق الثقفـى حليف بنى زهـرة واسم الأخنس أبى، وإنما سمى الأخنس أنه خنس ببنى زهرة فلـم يشهـدوا بدرًا على رسـول الله ﷺ، وذلك الشعب يخـرج إلى إذاخـر، وإذاخر بينـه وبين فخ، ومن هـذا الشعب دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح حتى مر فى إذاخـر حتى خـرج على بير ميمـون بن الحضـرمى ثم انحدر فى الوادى.

(أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى، تحقيـق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٨).

*** آل بويـــه:**

انظر: البويهيون.

*** آل البيت:**

أو أهل البيت:

قال صاحب لسان العرب:

الآل: آل النبى ﷺ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: اختلف الناس فى الآل، فقالـت طائفة: آل النبى ﷺ من اتبعه قرابة كانت أو غير قـرابة، وآله ذو قرابته مُتَّبِعًا أو غيـر مُتَّبِع، وقـالت طـائفـة: الآل والأهل واحـد، واحتجـوا بأن الآل إذا صُغِّـر قيل أُهَيْل، فكأن الهمـزة هاء كقـولهم هنرت الثوب وأنـرته إذا جعلت لـه عَلَمًا، قال: وروى الفراء عن الكسـائى فى تصغير آل أويل: قـال أبـو العباس: فقـد زالت تلك العلـة وصـار الآل والأهل أصلين لمعنيين، فيـدخـل فى الصـلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غيـر قرابة، وروى عن غيره أنـه سُئل عن قـول النبى: ﷺ اللهم صل على محمـد وعلى آل محمد: مَنْ آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجـه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقـول له ألك أهل؟ فيقـول: لا، وإنمـا يعنى أنـه ليس لـه زوجـة، قال: وهذا معنى يحتمله اللسـان، ولكنه معنى كلام لا يُعرف إلا أن يكون له سبب كـلام يدل عليه، وذلك أن يقال للـرجل: تزوجتَ؟ فيقـول: ما تأهلـتُ، فيعرف بأول الكلام أنه أراد ما تزوجتُ، أو يقول الرجل أجنبتُ من أهلى، فيعرف أن الجنـابة إنما تكون من الـزوجة، فأما أن يبـدأ الرجل فيقـول: أهلى ببلد كـذا، فأنا أزور أهلى وأنا كريـم الأهل، فإنما يذهب الناس فى هذا إلى أهل البيت، قـال: وقـال قـائل: آل محمـد أهل دين محمد، قال: ومن ذهب إلى هـذا أشبه أن يقول: قال الله لنوح: ﴿ احمل فيها من كلٍّ زوجينِ اثنين وأهلك ﴾ وقال نوح: ﴿ ربِّ إن ابنـى مـن أهلـى ﴾ فقال تبـارك وتعالى: ﴿ إنـه ليس مِن أهلك ﴾ أى ليس مـن أهل دينك، قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك، فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل قول الله تعالى: ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهلـه من لم يسبق عليـه القـول من أهل المعـاصى، ثم بيَّن ذلك فقـال: ﴿ إنـه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ ﴾ قـال: وذهب نـاس إلى أن آل محمد قـرابتـه التى ينفـرد بهـا دون غيرها من قـرابتـه، وإذا عُـدَّ آل الرجل: ولـده الذين إليـه نسبهم، ومن يؤويـه بيته من

زوجة أو مملوك أو مَوْلًى أو أحد ضمه عياله، وكان هذا في بعض قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ، فلما قال: إن الصدقة لا تحل لمحمد وآل محمد دل على أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعُوِّضوا منها الخمس، وهي صلبية بني هاشم وبني المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. وفي الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد، قال ابن الأثير: واختلف في آل النبي ﷺ الذين لا تحل الصدقة لهم، فالأكثر على أنهم أهل بيته، قال الشافعي: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس، وقيل: آله أصحابه ومن آمن به، وهو في اللغة يقع على الجميع.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٤، ١٧٥).

ومن جهة أخرى روى أبو نعيم الحديث التالي عن رجاله: قال رسول الله ﷺ: «فارس عصبتنا أهل البيت» وزاد في بعضها من رواية «جعفر» قيل لسعيد ـ أحد الرواة ـ: ما يعني عصبتنا أهل البيت؟ قال: هم ولد إسحاق عم ولد إسماعيل.

(الحافظ أبو نعيم الأصفهاني ـ عبد الحفيظ فرغلي على القرني. أعلام العرب (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٨٢).

وجاء في «القاموس المحيط» في تفسير كلمة «أهل»: أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين به وللرجل زوجته، وللنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره «علي» رضي الله عنه أو نساؤه والرجال الذين هم آله، ولكل نبي أمته...

وقد جمع كلام «القاموس» كل ما قيل من تفسير المفسرين حول هذا اللفظ، أما البيت فإن أريد به النسب فقد قصد بأهل البيت بنو هاشم وإن قصد به الإقامة والسكنى انطلق اللفظ على أزواج النبي ﷺ وصهره عليّ وأولاده وزوجته فاطمة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد اختلف المفسرون، كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على عليّ كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء وأبناؤهم ونسلهم، ومنهم من يرى أنه لفظ يطلق على أسرة النبي ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار، ومنهم من يقول: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بني هاشم وما لهم من موالٍ، ومن قائل يقول: إن «أهل البيت» تطلق على الأمة الإسلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد: أنا جد كل تقي.

والتأويل المعتمد ـ كما تقول دائرة المعارف الإسلامية ـ عند معظم أهل السنة لا يقصر معنى أهل البيت على بني هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر من أهل البيت كل أزواج النبي وأبنائه وكذلك عليًا زوج ابنته، وهذا يعارض تفسير العلويين لمعنى أهل البيت.

ويعلق الأستاذ «أحمد محمد شاكر» في هذه المادة على ما جاء في «طبقات ابن سعد» من أن أهل البيت تطلق على أسرة النبي ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار بقوله: «الذي في ابن سعد» في هذا الموضع قصة فيها أن المهاجرين والأنصار اختلفوا في «سلمان الفارسي» كل فريق يريد أن يعمل معه في حفر الخندق وكان رجلا قويًا فقال كل فريق حينئذ: سلمان منا، وأن رسول الله ﷺ قال حينئذ: سلمان منا

أهل البيت، وهـذا ضعيف الإسناد، ورواه الحاكم أيضًا باختصار فى المستدرك، وإن صح فإنما هى كلمة تكريم لسلمان لا يفهم منها فى لغة العرب أن أهل البيت فريق آخر غير المهاجرين والأنصار، بل هم من المهاجرين جميعًا (دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ١٤٣).

وعلى ذلك فإن أهل البيت فى رأى الأستاذ أحمد محمد شاكر هم المهاجرون.

وعن بعض فضائل أهل البيت رضى الله عنهم يقول الإمام ابن الديبع :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أحِبُّوا الله لِمَا يغذوكم به من نعمهِ، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءكم ﴾ الآية : دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا وقال: « اللهم هؤلاء أهلى ». أخرجه الترمذى وصححه.

٣ ـ وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نزلت هذه الآية وأنا جالسة على باب بيت النبى ﷺ ﴿ إنما يريد الله ليُذهبَ عنكم الرجس أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٣] وفى البيت رسول الله ﷺ وعلىٌّ وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى، فأذْهِبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير أنت من أزواج النبى ﷺ. أخرجه الترمذى.

(الرجس) النجس، وكل مستقذر، وقيل الإثم.

وتحصى المؤلفات أصحاب المزارات الموجودة فى مصر من أصحاب النسب الشريف على النحو التالى :

١ ـ الإمام الحسين.
٢ ـ السيدة زينب
٣ ـ السيدة رقية بنت علىٍّ.
٤ ـ زين الدين علىٌّ بن الحسين.
٥ ـ ابنه زيد.
٦ ـ السيدة سكينة بنت الحسين.
٧ ـ السيد حسن الأنور.
٨ ـ السيدة نفيسة بنت حسن الأنور.
٩ ـ السيدة فاطمة بنت الحسين.
١٠ ـ السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.
١١ ـ الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين.
١٢ ـ محمد ابن الحنفية.
١٣ ـ الإمام الشافعى.
١٤ ـ السيد البدوى.
١٥ ـ السلطان أبو العلاء.
١٦ ـ إبراهيم الدسوقى.

رضى الله عنهم أجمعين.

انظر كُلًّا تحت عنوانه

(أهل البيت فى مصر للشيخ عبد الحفيظ فرغلى، وآل بيت النبى ﷺ فى مصر لأحمد أبى كف).

وقد كانت لأهل البيت كرامات متعددة كما فى حال حياتهم وبعد موتهم، وأحسن ما قيل على العموم هو قول الإمام الشافعى (منهل الصفا/ ١١٤، ١١٥).

يـا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمُو
فَرْضٌ من الله فى القرآنِ أنزله
يكفيكُمُو مِنْ عظم القَدْرِ أَنَّكُمُو
مَنْ لم يُصَلِّ عليكمْ لا صلاة له

« أى لا صلاة كاملة ».

وكما نشأ عن شدة حب المسلمين لرسول الله ﷺ ولآل البيت نوعان من الأدب هما أدب السيرة النبوية، وأدب المدائح النبوية، فقد نشأ نوع ثالث هو أدب بكاء آل البيت، وقد أفردنا لكل منها مادة منفصلة فانظرها فى مواضعها.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٤، ١٧٥ . أهل البيت فى مصر ــ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، مطبعة الأنوار المحمدية القاهرة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م/ ١٥ ـ ٢٧، ١٣٣ ــ ١٤٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام عبد الرحمن بن عليّ المعروف بابن الديبع الشيبانى ــ ط مصطفى البابى الحلبى ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ــ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم و١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١ وحقوق آل البيت للإمام تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا . دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م/ ٢٥ ــ ٣٠ ومنهل الصفا فى تحقيق الوفا والودّ لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى . دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١/ ٣٥، ١٢٠، ١٢١، ١١٤، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه . وزارة المعارف العمومية، مطبعة مصر ١٣٥٢هـ ــ ١٩٣٤م، ٢/ ٢٨٢ .

انظر أيضًا : نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للعالم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجى . مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة . وآل بيت النبى ﷺ فى مصر ــ أحمد أبو كف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨).

انظر: آل .

*** آل جفنـــة:**

قال الشيخ العمادى فى معرض كلامه عن دَارَيَّا أنّ اسمها مشتق من الدار، وذلك كما قيل : إنها كانت فى الأصل مجمعًا للدُور « آل جفنة » الغسانيين ومنازلهم . وجفنة هو جفنة بن مُزَيْقِياء، أمير غسانى من قدماء الجاهليين، وإليه ينسب أمراء الغساسنة فيقال لهم «آل جفنة » يقول فيهم حسان بن ثابت رضى الله عنه من جملة ما قاله فيهم من المدائح الحسان :

١ــ أولاد جَفْنَة حول قَبر أبيهم　　قبر ابن مارية الكريم المُفْضِلِ

٢ ــ يغْشَون حتى ما تَهِرُّ كلابُهُم　　لا يسألون عن السَّوادِ المُقْبِلِ

٣ ـ بيض الوجوه، كريمةٌ أحسابُهُم　　شُمُّ الأُنوفِ، مِنَ الطِّرازِ الأوّلِ

٤ ـ يسقون من ورد (البريص) عليهم　　(بردى) يُصَفَّقُ بالرَّحِيق السَّلْسلِ

وإليك الشرح :

البيت الأول: أراد بأولاد جفنة : أولاد الحارث الأعرج . وهم : النعمان، والمنذر، والمنيذر، وجبلة، وأبا شمر، وهؤلاء كلهم ملوك، وهم أعمام جبلة بن الأيهم .

وأراد الشاعر بقوله : « حول قبر أبيهم » أن الممدوحين أعزّاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالأعراب . وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣/ ١٢٩ـ١٣٠ .

ابن مارية : هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع

ابن حجـر الغسانى، أشهـر أمراء بنى جفنـة فى باديـة الشام وأعظمهم شأنًا . انظـر شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ١٢٩ الأعلام ٢/ ١٥٣ .

وأما مارية فهى يمانيـة يضرب المثل بقرطيْها يقال: «خذه ولو بقرطى مارية » و «لا تبعه ولو بقرطى مارية » قيل فى نسبهـا : إنها بنت الأرقم بن ثعلبـة وقيل: بنت ظالم بن وهب . وقالـوا: هى أم حارث الأعرج الجفنى (شرح أبيات المغنى ٣/ ١٣٠ ، الأعلام ٥/ ٢٥٤) .

البيت الثـانى : يغشـون يقصـدون ، هــر الكلب: صوت بدون نباح . أى أن كلابهـم اعتادت الغرباء فلا تهـر عنـد قـدومهم ليـلاً (كنـايـة عن الكـرم) السواد: الشخص .

البيت الثـالث: من الطـراز الأول: يعنى آبـاءهم الأشراف المتقدمين الذين لا تشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثة .

البيت الرابع : البريص: اسم لغـوطة دمشق . انظر: لسان العرب ٧/ ٦ تـاج العـروس ١٧/ ٤٨٨ ، معجم البلـدان ١/ ٤٠٧ ، غوطـة دمشق ص (١٣٠). أي: ماء بردَى ، ففيه حذف مضاف .

يُصَفَّقُ : يُحوَّل من إناء إلى إناء ليتصفى .

الرحيق : الصافى من الخمر .

السلسل : السهل الانحدار.

والأبيـات فى ديوان حسـان ص (١٨٣) وفى شـرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ١٢٨ وفى البدايـة والنهاية ٨/ ٦٣ . وانظـر: تـاريخ ابـن خلـدون ٢/ ٣٣٦ البـدايـة والنهـايـة ٨/ ٦٥ معجم البلدان ليـاقـوت ١/ ٤٠٧ ، الأغـانى ١٥/ ١٦٧ لسان العـرب ٧/ ٦ تاج العـروس ١٧/ ٤٨٨ .

(الروضة الرَّيَا فيمن دُفِن بداريّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكـوشك . دار المأمـون للتراث ، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٩ ـ ٦١) .

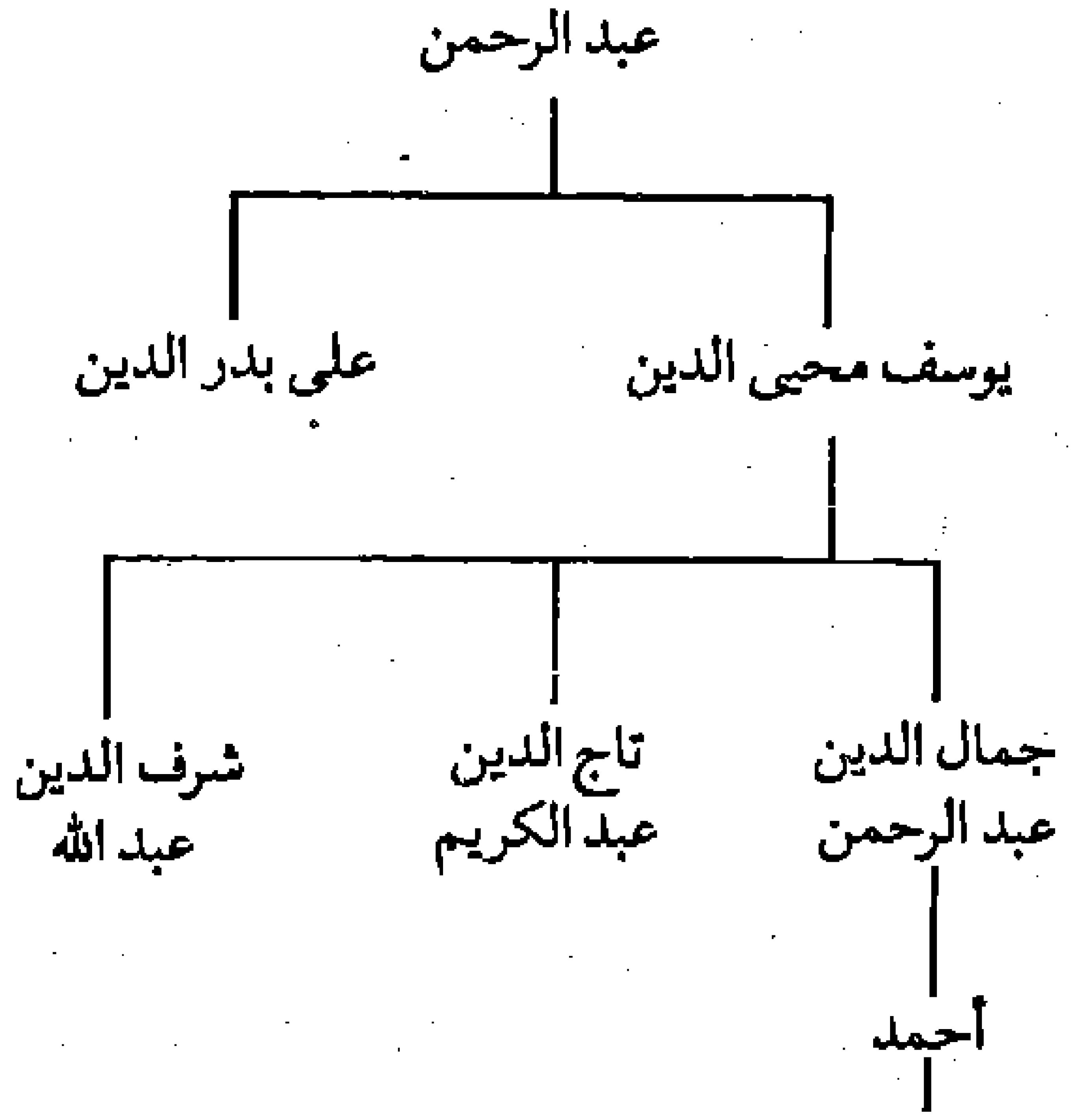
***آل الجوزى:**

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية .

قال عنهـم الدكتور نـاجى معـروف : إن آل الجوزى ينتسبون إلى محمد بن أبى بكر الصديق القرشى التيمى وقد عرف جدهم بالجوزى بجوزة كانت فى داره بواسط لم يكن فى واسط جـوزة سـواهـا كمـا يقـول الـذهبى (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥ ، وذيـل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠ ، والـوافى بـالوفيـات ١٦/ الـورقـة ٢١٨) وابن رجب ، والصفـدى، وقيل: إن جعفرًا أحد أجـدادهم هم الجوزى، يتسب إلى فرضـة من فُرَض البصرة يقال لها: جـوزة كما يقـول الصفدى ، وابن رجب(الـوافى ١٦/ الـورقـة ٢١٨ ، وطبقـات الحنـابلـة ١/ ٤٠٠ ، وفرضـة النهر: ثلمته التى يستقـى منها ، وفرضـة البحر محط السفن) وقـال المنذرى : هـو نسبة إلى مـوضع يقال لـه : فرضة الجـوز، وذكر الشيخ عبـد الصمد بن أبى الجيش أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجـوز (ابن رجب ١/ ٤٠٠) تـوفى أبـوه ولـه ثـلاث سنين، وروى أن عليَّ بن محمد والد أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجـوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كان يعمل الصفر بنهر القـلاَّئين ببغداد (الوافى ١٦/ الورقـة ٢١٨ـ ٢٢٠) وكـان أهله تجـارًا فى النحاس ، ولهـذا ورد اسم جمـال الـدين فى بعض السمـاعـات باسم عبد الرحمن بن على الصفار.

وإليك نسب آل الجـوزى منقـولا من ابن السـاعى (المختصـر ٩/ ٦٥) وتذكـرة الحفاظ للـذهبى (٤/ ١٣٥) واليونينى .

اليونيني	تذكرة الحفاظ	ابن الساعى
	أبو بكر الصديق	أبو بكر الصديق
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
	عبد الرحمن	عبد الرحمن
	عبد الله	عبد الله
عبد الله	—	عبد الله
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
النضر	—	النضر
	القاسم	القاسم
	عبد الله	عبد الله
جعفر الجوزى	—	جعفر
محمد	—	محمد
	أحمد	أحمد
	حمادى	حمادى
	عبد الله	—
	عبيد الله	عبيد الله
	على	على
	محمد	محمد
	على	على
	عبد الرحمن	عبد الرحمن



قـوام الديـن عبد العـزيـز (الغراب) المتـوفى سنـة ٦٨٨هـ (منتخب المختار / ١٠١).

تاريخ علمـاء المستنصريـة ـ د. نـاجي معروف ١/ ٩٨، ١٠٠، ١٠١).

***آل حسن المهانى (ـ ١٢٨٧ هـ) :**

من علمـاء العـرب فى الهنـد. عـربى من السادة الحسينية، من علماء القرن الثالث عشر الهجرى.

الشيخ الفـاضل آل حسن بن غـلام سعيد بن وجيـه الـدين الحسينى الـرضـوى المهـانى ـــ أحـد فحـول العلماء.

ولـد ببلدة مُهـان (بضم الميم) سنة اثنتين ومـائتين وألف وقرأ العلم على الشيخ جعفر على الكسمنتدوى وعلى غيره من العلمـاء ثم ذهب إلى إله آبـاد، وتقرب إلى رجـال الحكومـة فولى القضـاء بجهان آبـاد كوتـره فأقام بها زمانًا ثم نقلوه إلى بندكى فأقام بها مدة ثم عزل عن الخـدمة مدة أربـع عشرة سنـة ثم استقدمـه السيد أحمد بن محمد متقى الدهلوى إلى مدينة دهلى فلبث بها زمانًا ثم بعدهـا ذهب إلى مراد آباد ومنها إلى حيدر آبـاد الدكن فـولى القضـاء فى المحـاكم العـدلية بهـا فاستقل بـه مدة، ولما كبـر سنه رجع إلى بلدتـه ومات بها.

وكان عالما جدليًا متكلمًا مشاركًا فى الفقه والأصول، قليل الخبرة بالحديث له (الاستفسار) و(الاستبشار) كتابان مبسوطان فى الرد على المسيحيين يعظم موقعهما عند المتكلمين وله رسائل عديدة فى بعض المسائل الكلامية .

مات لسبع عشرة خلون من ربيع الثانى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف ببلدة (مهان) وله خمس وثمانون سنة .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد ١٩٨٦/ ٥٤٩ عن تاريخ الذكن ـ عبد العليم نصر الله خان/ ١١ ونزهة الخواطر ٧/ ٣، ٤).

*** آل حمٓ:**

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : آل حمٓ ديباج القرآن .

وقال ابن عباس : لكل شىء لباب ولباب القرآن آل حمٓ ـ أو قال : الحواميم .

وقال مِسْعَر بن كِدام : كان يقال لهنّ العرائس .

روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب فضائل القرآن .

(كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد، باب فضل آل حمٓ لوحة ٣١).

وقال حميد بن زنجويه : حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال : إن مثَل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا، فمرَّ بأثر غيث، فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضاتٍ دَمِثات، فقال : عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب وأعجب، فقيل له : إن مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، وإن مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حمٓ فى القرآن، أورده البغوى .

وروى أبو عبيد عن بعض السَّلف ـ منهم محمد بن سيرين ـ كراهة أن يقال : الحواميم، وإنما يقال : آل حمٓ .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٤).

وآل حمٓ هى السور السبع الآتية : غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف .

*** آل السبكى :**

السبكية هم تلك الأسرة المنوفية ذائعة الصيت فى دولتى المماليك التى أخرجت الرجال الممتازين فى العلم وفى مناصب التدريس والقضاء .

جد السبكية على بن تمام ، ولا نعرف عنه غير اسمه وأنه جد السبكية ، لكن ابن حبيب ذكر فى غير موضع من كتابه أن على بن تمام كان قاضيًا ويلقبه بضياء الدين ويكنيه بأبى الحسن .

(درة الأسلاك فى دولة الأتراك للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب . تصوير شمسى، بدار الكتب المصرية تاريخ ٦١٧٠ح).

هذا ما لا يمكن القطع به لكن أقدم آل هذا البيت المعروفة سيرتهم هما يحيى بن على بن تمام صدر الدين أبو زكريا المتوفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) فى السلطنة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون وأخوه عبد

الكافى زين الـدين أبو محمـد ويرجح أنه ولـد حوالى سنـة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) أى فـى سلطنـة بيبــرس البندقدارى. وآخـر من عرفنا تاريخ مـولده منهم على ابن محمـد بن على بن محمـد بن مـالك بن أنس بن عبد الملك بن على بن تمام، وكان مولده سنة ٨٤٧هـ (١٤٤٣ م) فإذا قـدرنـا أنـه عـاش إلى سنـة ١٥٠٠ م كانـت وفاته قبيـل انتهاء دولة المـاليك الشراكسـة فى سنـة ١٥١٧م، فعصـر هذا البيت السبكى هـو عصـر دولتى المماليك.

وثَمَّ سبكى أقدم ممن ذكـرنا هو عمـر بن عبد الله بن صالح (٥٨٥ ــ ٦٦٩هـ/ ١١٨٩ ــ ١٢٧٠م) الذى ولى قضاء المالكية بالديـار المصرية سنة ٦٦٣هـ لما استقر الحال فـى أيام الظاهر بيبرس البنـدقدارى على جعل القضاة أربعة بدل قاض واحد فى الشافعية.

(صبح الأعشى ٤/ ٣٥ ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى ، وهو يخالف صبح الأعشى فى تفصيلات ، فصبح الأعشى يقول إنـه شهاب الدين أبو حفص، ورفع الإصـر يقـول إنه شـرف الـدين السبكى ويسميه عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى).

كان عمر هذا قد تفقه بمصـر وولى الحسبة بالقاهرة ثم الحكم ودرس بالصالحيـة (نسبة إلى ملك الصالح نجم الــدين أيــوب ابن الكــامل وكـانـت بخط بين القصـرين وكان مـوضعها من جملـة قصر الفـاطميين الكبير الشـرقى. خطط المقريزى ــ المدارس) وأفتى وحدَّث وكان أحد المشايخ المشهورين بالدين والخير والفضل.

لكن ليس لـدينـا مـا يقطـع بأنـه من البيت السبكى المشهور فكل مـا لدينا عن صلتـه بهذا البيت ما قـاله الزبيدى بعد أن ذكر عددًا من السُّبكيِّة: ومن عشيرتهم قاضى القضاة شرف الـدين عبد الله بن صالح السبكى المالكى.

(تاج العروس مادة سبك).

والمشهور أن السبكية فرعان: فرع يحيى بن على بن تمـام، وفـرع عبـد الكـافى بن على بـن تمـام، لكن السخاوى يكشف لنا عن فرع ثالث هو فرع عبد الملك ابن على بن تمام.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمـد بن عبد الرحمن السخاوى ٨/ ٢٠٧ العدد ٥٤٠).

ولعبـد الحى بن العماد الحنبلـى ما يحتمل معـه أن يكون لعبد الملك هذا فرعان: فرع ابنه أنس، وفرع ابنه على، لكن عبارة ابن العماد غير قاطعة فإنه وقف عند عبـد الملك ولـم يـذكر مـا يـدل على أنـه ابن على بن تمام، فإذا لـم يكن عليٌّ هذا من السبكية فقد تزوج ابنه أو حفيـده من السبكية، ومن أبنـائه شـرف الدين أبـو الخطـاب محمــد سبط التقى السبكى، فــالسبكيـة أخواله.

(شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٦/ ٣٦٢).

وفيمـا يلى بيـان عن كـل من ضمتهم شجـرة البيت السبكى:

١ ـ عبـد الكافى بن على بن تمام (زين الـدين أبو محمد) (ـ ٧٣٥هـ/ ـ ١٣٣٥م).

٢ ــ على بن عبـد الكـافى (تقى الـدين السبكى) (٦٨٣ـ٧٥٦هـ/ ١٢٨٤ـ١٣٥٥م).

٣ ـ أحمد بن على بن عبد الكـافى (بهاء الدين أبو حامد) (٧١٩ـ٧٧٣هـ/ ١٣١٩ ـ ١٣٧١م).

٤ ـ الحسين بن على بن عبد الكافى (جمال الدين أبو الطيب) (٧٢٢ ـ ٧٥٥هـ/ ١٣٢٢ ـ ١٣٥٤ م) .

٥ ـ سارة بنت على بن عبد الكافى (٧٣٤ ـ ٨٠٥هـ/ ١٣٣٣ ـ ١٤٠٢ م) .

٦ ـ محمد بن على بن عبد الكافى .

٧ ـ محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى (تقى الدين أبو حاتم) (٧٤٥ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٤٤ ـ ١٣٦٢ م) .

٨ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى (ـ ٨٠٨هـ/ ـ ١٤٠٥م) .

٩ ـ ستيته بنت على بن عبد الكافى (ـ ٧٧٦هـ/ ـ ١٣٧٤م) .

ربما كانت وفاتها فى سلطنة الأشرف شعبان ولا نعرف من أخبارها إلا أنها ماتت هى وابنا أخيها أحمد وابن أخيها عبد الوهاب فى سنة واحدة وكانت وفاتهم بالطاعون .

(شذرات الذهب ٦/ ٢٤٢) .

١٠ ـ صالحة بنت أحمد بن على بن عبد الكافى : أجاز لها ابن أميلة وطبقته ، وأجاز لها جماعة من أصحاب أبى الفضل بن عساكر .

١١ ـ صالحة بنت عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى : أجاز لها العز ابن جماعة وكذا أجاز لها ابن أميلة ولقيها الزين رضوان فاستجازها وقال : أظن أننى قرأت عليها شيئًا .

١٢ ـ على بن عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (٧٧٦هـ) . انظر : ستيته (رقم ٩ أعلاه) .

١٣ ـ عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الكافى (٧٧٦هـ) . انظر : ستيتة (رقم ٩ أعلاه) .

١٤ ـ عبد العزيز بن أحمد بن على بن عبد الكافى (ـ ٧٧٦هـ) . انظر : ستيتة (رقم ٩ أعلاه) .

١٥ ـ فاطمة بنت محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى : زوج على نور الدين من فرع عبد الملك .

١٦ ـ يحيى بن على بن تمام (ـ ٧٢٤ أو ٧٢٥هـ/ ـ ١٣٢٥م) .

١٧ ـ محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ/ ١٣٠٤ ـ ١٣٤٣ م) .

١٨ ـ محمد بن عبد البر بن يحيى بن تمام (٧٠٧ أو ٧٠٨ ـ ٧٧٧هـ/ ١٣٠٧ ـ ١٣٧٥م) .

١٩ ـ محمد بن عبد الرحيم بن يحيى (ـ ٧٦٦هـ/ ـ ١٣٧٤م) : كانت وفاته فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين ، تفقه قليلا وعنى بالحديث بالشيخونية بعناية ابن عمه بهاء الدين أبى البقاء وله بعض مؤلفات فى الفقه .

٢٠ ـ محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (٧٣٤ أو ٧٣٥ أو ٧٣٦ ـ ٧٧١هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٧٠م) .

٢١ ـ عبد الله بن محمد بن عبد البر (ولى الدين أبو ذر) (٧٣٥ ـ ٧٨٥هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٨٣م) .

٢٢ ـ على بن محمد بن عبد البر (العلاء أبو الحسن) (٧٥٧ ـ ٨٠٩هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٤٠٦م) .

٢٣ ـ محمد بن محمد بن عبد البر (بدر الدين أبو عبد الله) (٧٤١ ـ ٨٠٢ أو ٨٠٣هـ/ ١٣٤٠ ـ ١٤٠٠م) .

٢٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد البر (الشهاب) (ـ ٨٠٢هـ/ ـ ١٣٩٩م) .

٢٥ ـ باى خاتون بنت على بن محمد بن عبد البر (أم عبد الرحمن) (حوالى ٧٧٥ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٧٣ ـ ١٤٥٩م).

٢٦ ـ زينب أخت باى خاتون (أم عبد الله).

٢٧ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر (جلال الدين ، ابن أبى البقاء) (قبل ٧٦٠ ـ ٨١١هـ/ قبل ١٣٥٨ ـ ١٤٠٨م).

٢٨ ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد البر (ـ٨٠٣ هـ/ ـ ١٤٠٠م).

٢٩ ـ فاطمة بنت محمد بن محمد بن عبد البر.

٣٠ ـ عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر (سرى الدين أبو اليسر) (حوالى ٨٠٢ ـ ٨٣٣هـ/ ١٣٩٩ ـ ١٤٢٩م)

٣١ ـ على بن محمد بن أبى البركات بن مالك بن أنس (نور الدين) (ـ ٨٤٧هـ/ ـ ١٤٤٣م).

٣٢ ـ محمد بن على بن أبى البركات محمد بن مالك بن أنس بن عبد الملك (تقى الدين) (٨٢٢هـ/ ١٤١٩ ـ م).

٣٣ ـ على بن محمد بن على بن محمد بن مالك ابن أنس (٨٤٧ ـ هـ)/ ١٤٤٣ ـ م).

(البيت السبكى : بيت علم فى دولتى المماليك ـ محمد الصادق حسين ، دار الكاتب المصرى ، القاهرة ١٩٤٨/ ١١ ، ٤٧ ، ٤٨).

*** آل السمعانى :**

أسرة علمية تنسب إلى سمعان ـ بطن من بنى تميم ـ قوامها :

١ ـ أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ/ ١١١٣ ـ ١١٦٧ م).

وكان ـ كما قال ابن الأثير ـ واسطة عقد البيت السمعانى ، وعينهم الباصرة ، ويدهم الناصرة ، إليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم ا هـ. وهو صاحب كتاب الأنساب .

٢ ـ الأب : أبو بكر محمد (٤٦٦ ـ ٥١٠هـ).

٣ ـ الجد : أبو المظفر المنصور بن محمد (٤٢٦ ـ ٤٨٩هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٩٦م).

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨ ـ ٩).

وقد قال أبو شجاع البسطامى رفيق الحافظ الكبير أبى سعد السمعانى وصديقه أبياتًا فى آل السمعانى وهى :

يا آل سَمْعان ما أسنى فضائلكم
قد صِرْنَ فى صُحفِ الأيام عُنْوانا
مَعَاهِدًا ألفتْها النازلون بها
فما وَهتْ بمرور الدَّهر أرْكانا
حتى أتاها أبو سَعْدٍ فشيَّدها
وزادها بعلو الشأنِ تِبْيانَا
كانوا ملاذَ بنى الآلِ فانقرضوا
مخلِّفين به مِثْلَ الذى كانا
كانوا رِياضًا فأهدوا من خلائقه
إلى طبائعنا رَوْحًا ورَيْحانَا
لولا مكانُ أبى سعد لما وجدوا
على مفاخِرهم للناس برهانا

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ـ بتحقيق على محمد

عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٢م، ٢/ ٩، ١٠).

انظر: السمعانى (أبو بكر) والسمعانى (أبو سعد) والسمعانى (أبو المظفر).

*** آل طباطبا :**

يفرد صاحب نور الأبصار فصلا لآل طباطبا باعتبارهم من أهل البيت ويذكر المشهد الذى به دُفنوا فيقول :

نسل طباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، نقل صاحب درر الأصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرثلة كانت فى لسانه، قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث إليه فظن أن أحدًا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام إليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحٰق فقال له ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء، وفى تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، طلب يومًا ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبًا واشتهر به . وللسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها، وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة، قال ابن السمعانى هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية، ولما وصل القاسم إلى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالاً فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة، قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث .

كان القاسم أكثر أهل زمانه علمًا قيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرّس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل إن بالتربة من أبناء طباطبا لصلبه الحسن الأكبر والحسن الأصغر وعبد الله وأحمد والبيغاء الكبير والبيغاء الصغير والأزرق الكبير والأزرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسن بن طباطبا، قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفًا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

قال وبهذا المشهد الإمام أحمد بن على بن الحسن ابن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل إنه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة، فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس، قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيًا فى حوائج الناس من أحمد بن على بن الحسن ابن طباطبا .

قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الإمام عبد الله

ابن على بن الحسن، قال ابن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفًا جميلاً عفيفًا فصيحًا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الافتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين».

توفى عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الإمام الليث، وفى الكواكب السيارة ما نصه ومعه فى القبة والده أحمد أى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيمًا جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن على بن طباطبا شاعرًا فصيحًا، من شعره رضى الله عنه:

لقد غرّت الدنيا أناسا فأصبحوا
سكُارَى بلا عقلٍ وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما
غَدَوْا منه فى كربٍ وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة (نادرة).

وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى، كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤوسها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك، توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره إذ ذاك كان أربعًا وستين سنة.

وفى الكواكب السيارة قال: وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن إسماعيل ابن القاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا، كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره، قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى إلى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط، توفيت سنة عشرين وثلاثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه.

وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن محمد ابن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل، فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى، قال: وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول إياك والنوم لئلا ينفسخ العقد.

قال ابن عثمان وإلى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان إذا اشتد بهم أمرا قالوا اللهم بحرمة فرج فَرِّجْ عنا فيفرج الله عنهم ببركته.

قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن علىّ ابن محمد بن أحمد بن علىّ بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد، قال رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله من أقرب الناس من أهلك إليك، قال: «من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب».

توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبد الله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم، ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما، وفى الكواكب قال

ومعهم فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد ابن جعفر بن علىّ بن الحسين ابن سيدنا علىّ رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح .

ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت إليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه ، وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله ﷺ جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورًا بالخير كثير البر للفقراء محبًا لآل رسول الله ﷺ وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب الأشراف رغبة فيهم ، ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول :

إذا ما بكى الباكون حولى تحرقًا
وقالوا جميعًا مات سهل بن أحمدِ
فقلت لهم لا تندبونى فإننى
مع السادة الأطهار آل محمدِ

قلت : ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فى معاهد التنصيص كان شاعرًا مفلقًا عالمًا محققًا ، ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورًا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله ، ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتًا ليس فيها راء ولا كاف أولها :

يا سيدا دانت له السادات
وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة :

* ميزانها عند الخليل معدل *
* متفاعلن متفاعلن فعلات *

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى . ط دار الغد العربى ، القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٣٥٧ ـ ٣٦١) .

*** آل طباطبا (مشهد ــ) (النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) أثر ٥٦٣ :**

قالت المؤلفة :

يقع هذا المشهد وفقًا لخريطة مصلحة المساحة التى عندى بعد حمامات عين الصيرة ، الخريطة رقم ٢ ، الموقع ١٣ ز . وجدير بالذكر أنه جاء بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة أن موقعه هو ١٢ و . وقد لُوِّن على الخريطة باللون البنى القاتم الذى يرمز إلى الآثار التى أنشئت فى عهد الدولتين العباسية والطولونية (٢١٢هـ ـ ٢٩٢هـ / ٨٢٧ ـ ٩٠٤م) وذكر أن تاريخ إنشائه هو النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) .

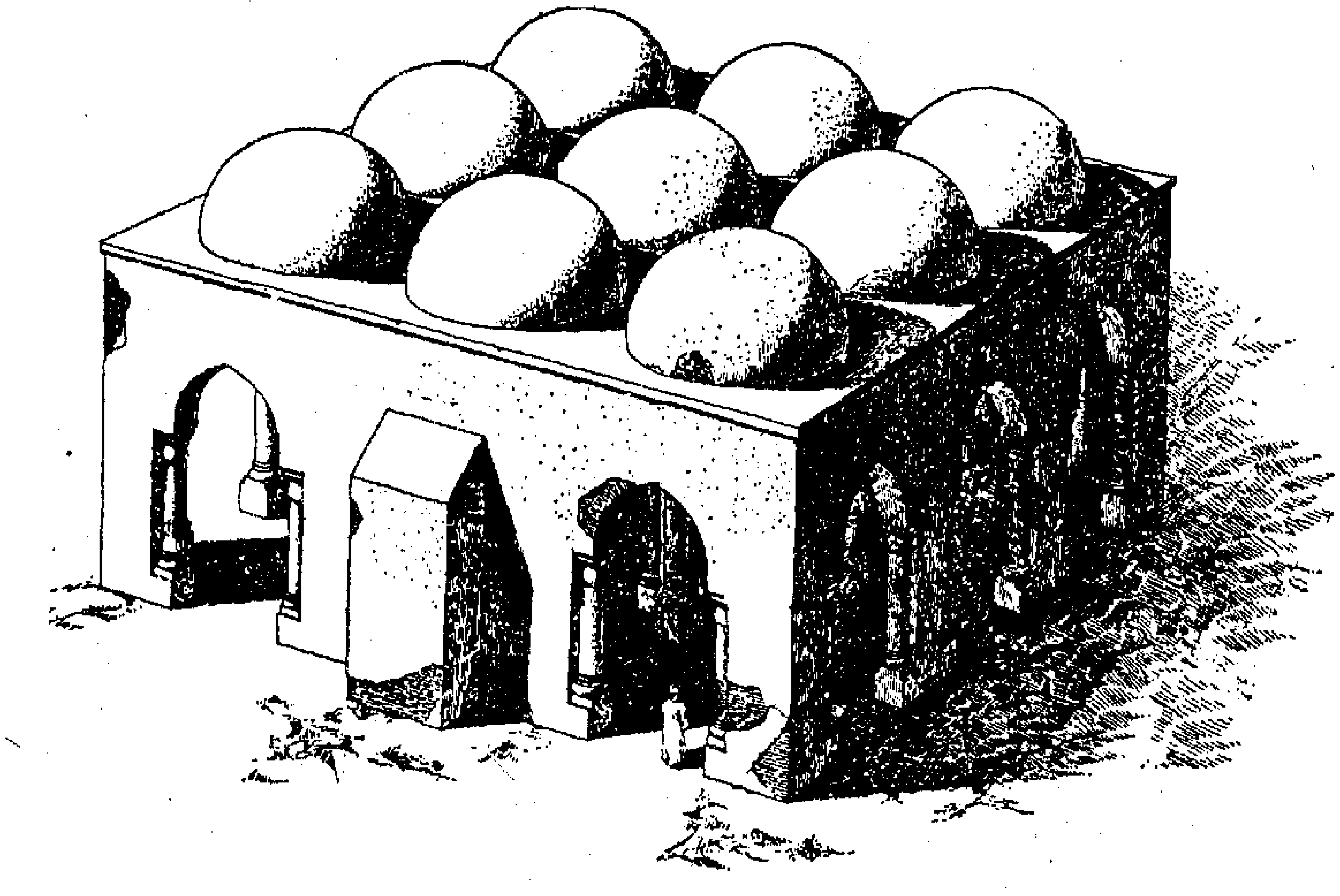
وقد أشار السخاوى فى أكثر من موضع إلى « حوش طباطبا » وأن به آمنة بنت عبد الله بن الحسن بن عبد الله من أولاد القاسم القرشى (ص ٢٠٧) كما ذكر فى موضع آخر تربة منسقة قال إن بها قبر السيد الشريف أبى الحسن أخى السيد الشريف طباطبا ، وبها قبر السيد الشريف إبراهيم الجود بها جماعة طباطبيون اهـ (تحفة الأحباب / ٢٠٩) .

وقد ذكر الدكتور رشيد عبد الله الجميّلى فى معرض

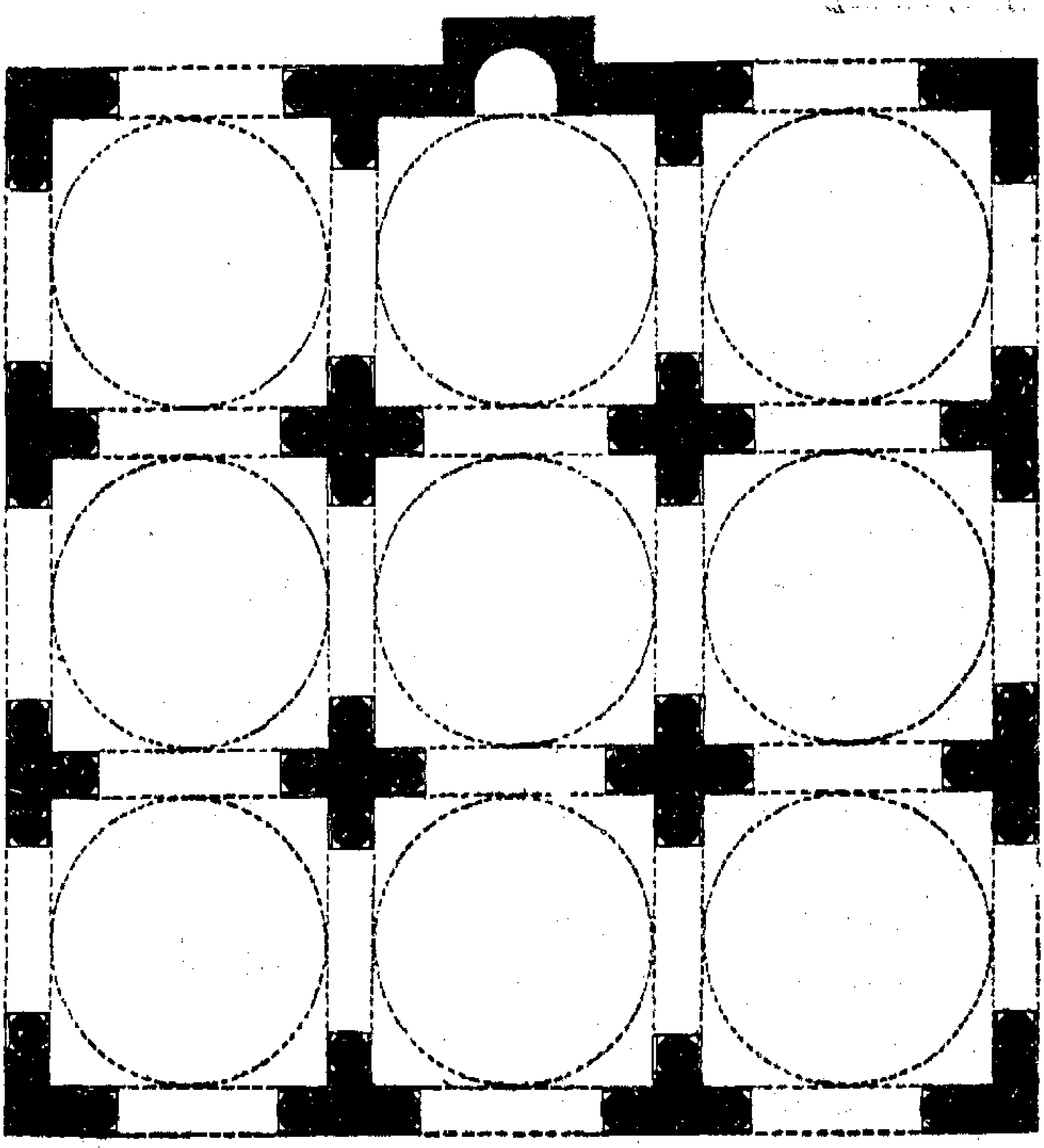
كلامه عن الإخشيديد آل طباطبا « الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤ هـ ، ويقع على بعد خمسمائة متر تقريبا غرب ضريح الإمام الشافعى ، ويعتبر هذا المشهد طرازًا معماريًا فريدًا من نوعه ، وقد دلت الدرم تكن لهذا المشهد جدران خارجية ، بل كان شبه مظلة محمولة عى على دعائم من الطوب وتضم تسعة أروقة عليها تسع قباب » اهـ.

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجمّيلى مكتبة المعارف ، الرباط ، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ٣٧٠).

(فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ١٩٥١/ ١٠ ، وتحفة الأحباب للمؤرخ أبى الحسن السخاوى / ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٤٠٢).



ب



مشهد آل طباطبا من الآثار الأخشيدية فى مصر عن موسوعة الحضارة الإسلامية ـ
د. عبد الرحيم غالب / ٤٠٢

* آل العاقولي:

آل العاقولي بالمستنصرية :

لقد اشتهر بالمدرسة المستنصرية ثلاثة من كبار العلماء الذين ينتسبون إلى آل العاقولي درّسوا الفقه فيها وفي غيرها على المذهب الشافعي وهم : جمال الدين العاقولي ، وابنه محيي الدين العاقولي ، وحفيده غياث الدين العاقولي وقد انتهت إليهم رئاسة العلم في العراق ، وقد استطاع محيي الدين أن يحصل على مشيخة المستنصرية ولذلك ترجمنا له مع شيوخ دار السنة المستنصرية .

وينتسب آل العاقولي إلى اللخميين من أحياء اليمن ، وأما العاقول فهي قرية من نواحي الصُّلْح الأعلى فوق الجانب الشرقي من واسط لأن بعض آبائه نزلوا هناك وابتنوا به بعد أن منّ الله بالإسلام .

وجاء في الغرف العلية (الورقة ١٤٨) أن الإمام على ابن أبي طالب عبر دجلة إليها في أثناء مسيره من الكوفة لقتال الخوارج قبل بناء واسط ، وقد كتب لهم الإمام « على » خطه بإقطاع فَحُفظن ، وصاروا يتبركون به ، حتى كان زمن السلطان جلال الدين ملكشاه فبلغه ذلك ، وطلب الخط ليتبرك به فلما حملوه إليه سألهم أن يعطوه إياه ليجعله في كفنه ، فلم يروا خلافه ، فأخذه وكتب لهم نسخة ، والإقطاع بأيدى أولادهم إلى الآن .

ومن آثار آل العاقولي ببغداد : دار القرآن الجمالية أو «جامع العاقولية » اليوم ، وكانت دارًا لجمال الدين العاقولي .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ١٣٨).

* آل عمران :

يقول الإمام أبو الثناء محمود الآلوسي في تفسير قوله تعالى ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ ونُوحًا وآل إبراهيم وآل عِمران على العالمين ﴾ [آل عمران : ٣٣] : المراد بآل عمران : عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، قاله الحسن ووهب ، وقيل : المراد بهم : موسى وهْرون عليهما السلام ، فعمران حينئذ هو عمران ابن يصهر أبو موسى ، قاله مقاتل .

وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة ، والظاهر هو القول الأول لأن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة ، وأما موسى وهْرون فلم يذكر من قصتهما فيها طرف ، فدَلَّ ذلك على أن عمران المذكور هو أبو مريم ، وأيضًا يرجح كون المراد به أبا مريم أن الله تعالى ذكر اصطفاءها بَعْدُ ونصَّ عليه ، وأنه قال سبحانه وتعالى ﴿ إذ قالت امرأةُ عِمرانَ ﴾ إلخ ، والظاهر أنه شرح لكيفية الاصطفاء المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وآل عمران ﴾ فيقول من قبيل تكرار الاسم في جملتين فيسبق الذهن إلى أن الثاني هو الأول نحو أكرم زيدًا إن زيدًا رجل فاضل ، وإذا كان المراد بالثاني غير الأول كان في ذلك إلباس على السامع ، وترجيح القول الأخير بأن موسى يقرن بإبراهيم في الذكر ليس في القوة كمرجح الأول كما لا يخفى ا هـ.

(روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي ١/ ٥٦٠ انظر أيضًا: تفسير النسفي ط . محمد على صبيح ، بدون تاريخ ١/ ١٢٠).

وقد جاء ذكر آل عمران في سورة آل عمران التى سميت باسمهم في الآيتين ٣٣ ، ٣٥ .

*** آل عمران (سورة ـ) :**

السورة رقم ٣ وفقا لترتيب المصحف .

قال الإمام أبو الثناء محمود الألوسي عن سورة آل عمران : وهي مائتا آية ، أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت بالمدينة ، واسمها في التوراة كما روى سعيد بن منصور طيبة ، وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين ، وتسمى الأمان ، والكنز ، والمعنية ، والمجادلة ، وسورة الاستغفار.

(روح المعاني ١/ ٥١٥).

أما عن عدّ آيات سورة آل عمران ، فقد بيّنه الشيخ الحداد على النحو التالي :

مدنية وآياتها مائتان متفقة الإجمال وبعضهم نقصها آية في عدد الشامي وغلطوه ، ومواضع الخلف بين العادّين فيها سبعة : الأول ﴿الٓمٓ﴾ ، عدّها الكوفي الثاني : ﴿أنزل التوراة والإنجيل﴾ أسقطه الشامي الثالث : وأنزل الفرقان أسقطه الكوفي ، الرابع : ﴿التوراة والإنجيل﴾ عده الكوفي . الخامس : ورسولا إلى ﴿بني إسرائيل﴾ عده البصري والحمصي . السادس : ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ عده الدمشقي والحجازي غير أبي جعفر. السابع : مقام إبراهيم ، عدّه الشامي وأبو جعفر.

(تنبيه) زاد العلامة المتولي في تحقيقه ونظمه هنا موضعين آخرين ، أحدهما ﴿كان حلا لبني إسرائيل﴾ وقال عده بصري وحمصي وثانيهما : ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ وقال عده عراقي وحمصي ، وأبو جعفر والصواب تركهما لأنه يترتب على عدهما للبصري والحمصي أن يكون عدد آي هذه السورة مائتين وثنتين وللكوفي وأبي جعفر مائتين وواحدة ولم يقل بذلك أحد .

ولمعرفة رءوس آيات السورة يمكن الرجوع إلى كتاب (سعادة الدارين في بيان وعدِّ آي معجز الثقلين لمحمد بن عليّ بن خلف الحسيني الشهير بالحداد مطبعة المعاهد ، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٥ـ١٧).

وعن اختلاف القراءات في السورة يمكن الرجوع إلى حرز الأماني للإمام الشاطبي ط مصطفى البابي الحلبي .

ولمعرفة اختلاف القراءات الثلاثة الزائدة عن السبعة المذكورة في متن الشاطبية يمكن الرجوع إلى كتاب الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري لمحمد الصادق قمحاوي .

ولمعرفة القراءات الشاذة الزائدة عن العشرة المتفق على صحة سندها والسابق الإشارة إليها يمكن الرجوع إلى كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ/ ٣٤ـ٣٧ . والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني بتحقيق على النجدي ناصف ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي .

ولمعرفة أوجه الوقف والابتداء يمكن الرجوع إلى كتاب المكتفى في معرفة الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـــ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف ـ مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية بغداد ١٤٠٣هـــ ١٩٨٣م).

ولمعرفة أسباب نزول بعض آيات السورة يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول ومنها كتاب (أسباب

النزول المعروف بـ« لبـاب النقول في أسبـاب النزول » للسيـوطى ــ تحقيق وتعليق الشيخ قـرنى أبى عميـرة ـ مكتبة نصير ـ القاهرة ـ ١٩٨٣م).

وقـد بين الإمـام السهيلى مـا أُبهم من الأسمـاء التى وردت فى سـورة آل عمـران فى كتـاب (التعـريف والإعـلام فيمـا أُبهِم من الأسمـاء والأعـلام فى القرآن الكـريم للإمـام أبى القاسم عبـد الرحمن بن عبـد الله السهيلى ــ تحقيق الأستاذ عبـد الله مهنا / ٣٢ــ ٣٨) فيمكن الرجوع إليه.

ويتناول الإمام السيوطى الموضـوع نفسه ويزيد على ما أورده السهيلى وذلك فى كتاب مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليـه د. مصطفى ديب البُغـا ، مـؤسسـة علـوم القرآن، دمشـق ، بيروت، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٣هــ ١٩٨٣م / ٢٣ ـ ٢٩).

وقد أورد الإمام الرازى أسئلـة عن غرائب آيات سورة آل عمران وأجوبته عنهـا وذلك فى كتاب : (الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمـد بن أبى بكر بن عبد القـادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عـوض وجماعـة من العلمـاء : هـديـة مجلة الأزهـر، المحـرم ١٤١٠هـ/ ٤١ ــ ٦١ . انظـر أيضًا « مسـائل الـرازى وأجـوبتهـا من غـرائب آى التنـزيل وهـو هـذا الكتـاب نفسـه ، ونفس المحقق، ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٦هــ ١٩٨٥م / ٢٦ ـ ٤١).

ويتناول الإمام الشنقيطى بعض آيات سورة آل عمران بنفس المنهج من حيث دفع إيهـام الاضطـراب وذلك فى كتـاب (دفع إيهام الاضطـراب عن آيات الكتـاب للشيخ محمـد الأمين الجكنى الشنقيطى، مكتبـة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ / ٤٧ ـ ٧٠).

ويـذكـر الإمـام ابن الجوزى الآيـات اللـواتى ادعى عليهن النسخ فى سـورة آل عمـران وذلك فـى كتـاب (نواسخ القرآن لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجـوزى القـرشى البغـدادى ــ دار الكتب العلميـة، بيروت، بدون تاريخ / ١٠٤ ـ ١١٠).

ومن المعلوم أن الإمام الغزالى يقسم لباب القرآن إلى نمطين: جواهر ودرر، فالنمـط الأول، وهو الجواهر، يشتمل على الآيات التـى وردت فى ذات الله عز وجل وصفـاته وأفعـالـه خـاصة، وهـو القسم العلمى، أمـا الدرر، وهى النمط الثانى، فهى الآيات التى وردت فى بيـان الصـراط المستقيم والحـث عليـه، وهـو القسم العملى، ومن سـورة آل عمران يحصـى الغزالى عـددا من جواهر القرآن ودرره.

ولمـزيـد من الإيضـاح يمكـن الـرجـوع إلى كتـاب (جواهـر القرآن ودرره للإمـام حجة الإسلام أبى حـامد محمـد بن محمـد بن محمـد الغـزالى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هــ ١٩٨٨م/ ٧١، ٧٢، ١٢٥ ـ ١٢٨).

وعن سورة آل عمـران يجمل الإمام الفيـروزابادى فى بصائره، تحت عنوان: بصيرة فى ﴿ الٓمٓ * الله ﴾ وهى فاتحة السورة، معظم ما أوردناه آنفا فيقول :

من أسمائهـا : سورة آل عمران، والسورة التى يـذكر فيها آل عمران، والزهراء.

وعمـران المذكـور هو عمـران والـد موسى وهـارون عليهما السـلام وهو ابن يصهر بـن فاهث بن لاوى بن يعقـوب، وأما عمـران والـد مـريم فهو ابن مـاتـان بن أسعراد بن أبى ثور.

وهـذه السـورة مـدنيـة بـاتفـاق جميع المفسـرين، وكـذلك كل سـورة تشتمـل على ذكـر أهل الكتـاب، وعدد آياتها مائتان بإجماع القراء.

وكلماتها ثـلاثة آلاف وأربعمائة وثمانـون، وحروفها أربعة عشر ألفًا وخمسمائة وعشرون حرفًا.

والآيات المختلف فيها سبع: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الإنجيل﴾ الثانى (آية ٤٨) ﴿أنزل الفرقان﴾ و﴿ورسولاً إلى بنى إسـرائيل﴾ و﴿ممَّـا تحبـون﴾ و﴿مقـام إبـراهيم﴾ و﴿الإنجيل﴾ الأول فى قول بعضهم.

مجمـوع فـواصـل آيـاتهـا: (ل ق د ا ط ن ب م ر) يجمعهـا قـولى: (لقـد أطنب مُرّ) والقـاف آخـر آيـة واحدة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾ [١٨١] والهمز آخر ثلاث آيات ﴿لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فى الأرضِ وَلاَ فى السَّماءِ﴾ [٥] ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الـدُّعَـاء﴾ [٣٨] ﴿كذلك الله يفعَلُ ما يَشَاءُ﴾ [٤٠].

ومضمون السـورة مناظرة وفد نجـران (بلد فى اليمن من ناحية مكة) إلى نحو ثمـانين آية من أولها، وبيان المحكم، والمتشـابه، وذم الكفـار، ومذمـة الدنيـا، وشرف العقبى، ومـدح الصحابـة، وشهادة التـوحيد، والـرد على أهل الكتـاب، وحـديث ولادة مـريم، وحـديث كفالـة زكريـا، ودعائه، وذكـر ولادة عيسى، ومعجزاته، وقصـة الحواريين، وخبر المباهلة (مـن البهلة وهى اللعنة وهى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ثم نبتهل فنجعل لعنتَ الله على الكاذبين﴾) والاحتجاج على النصارى، ثم أربعـون آية فى ذكر المـرتدين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة، ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى، والنهى عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفى الملـة الإسلامية، ثم خمس وخمسـون آية فى قصَّـة حرب أحـد، وفى التخصيص والشكوى من أهل المركز (هو الموضع يؤمر الجند أن يلزمـوه، وأهل المركز هم الرمـاة الذين أمرهم الـرسول عليه الصلاة والسلام أن يلزمـوا أماكنهم بجانب أحد) وعذر المنهزمين، ومنع الخوض فى باطل المنافقين، وتقرير قصة الشهداء، وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع إلى ذكـر المنـافقين فى خمس وعشـرين آيـة، والطعن على علماء اليهود، والشكوى منهم فى نقض العهد، وترك بيانهم، ونعت رسول الله ﷺ المذكور فى التـوراة، ثم دعوات الصحـابـة، وجدهم فى حضـور الغـزوات، واغتنـامهم درجة الشهـادة، وختم السـورة بآيات الصبر والمصابرة والرِّباط.

ثم تكلم بعـد ذلك عن مضمـون السورة ـ النـاسخ والمنسوخ ـ المتشابهات... ويختمهـا بفضل السورة فيذكر فيه:

عن النبى ﷺ تعلمـوا البقـرة وآل عمـران، فـإنَّهمـا الزهراوان، وإنهما يأتيان يوم القيامة فى صورة ملكيْن، يشفعان لصاحبهما، حتى يـدخلاه الجنة (ورد بعضه فى حديث أخرجه أحمد عن بريدة، كما فى الإتقان) وتقدم فى البقرة (يأتيان كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف، يُظلان قارئهما، ويشفعان، ويروى بسنـد ضعيف: من قرأ سـورة آل عمران أُعطى بكل آية منها أمانًـا على جسر جهنم، يزوره فى كل يوم جمعة آدم ونوح وإبراهيم وآل عمـران، يغبطونه بمنزلته من الله، وحـديث على (رفعه): من قـرأها لا يخـرج من الـدنيـا حتى يـرى ربـه فى المنـام، ذُكِـر فى الموضوعات.

(بل قال الشهـاب فى حاشيـة البيضاوى ٣/ ٩٥: إنه « موضوع، وهو من الحـديث الطويل المذكور فيه

فضائل جميع السور، وهو مما اتفقـوا على أنه موضوع مختلق، وقـد خطئوا من أورده مـن المفسرين وشنعـوا عليه).

(بصـائر ذوي التمييز في لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسـلاميـة، القـاهـرة الكتـاب الـرابع ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ١/ ١٥٨ - ١٦٨، وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة آل عمران فقد أورد الإمام أبو عمرو الداني ما بالرسم من وجوه مختلفة وذلك على النحو التالي:

١ - ما حذفت منه الألف اختصارًا: ﴿ منهم تقىٰة ﴾ [آية ٢٨] مكتوبة بالياء، ﴿ فيكون طيرًا ﴾ حيث وقع [٤٩] ﴿ وقـٰتلوا وقُتلوا ﴾ [١٩٥].

٢ - ما حذفت منه اليـاء اجتزاء بكسر ما قبلها منها: ﴿ومن اتبعنِ وقل ﴾ [٣٠] ﴿ وأطيعونِ ﴾ [٥٠] ﴿وخافونِ إن كنتم ﴾ [١٧٥].

٣ - إثبـــات اليـــاء علـــى الأصل: ﴿ فاتَّبعوني يُحبِبْكُمُ الله ﴾ [٣١].

٤ - إثبـات الياء زائدة أو لمعنى: ﴿ أفإين مـات أو قُتِل ﴾ [١٤٤].

٥ - ما رسم من هاءات التأنيث تاء:

نعمة: ﴿ واذكروا نعمتَ الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾ [١٠٣].

امرأة: ﴿ إذ قالت امرأت عمران ﴾ [٣٥].

لعنة: ﴿ فنجعل لعنت الله على الكٰذبين ﴾ [٦١].

ويذكر الإمام الداني ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخـره فيقول عن سورة آل عمران:

١ - كتبوا ﴿ مٰلك المُلك ﴾ [٢٦] بغير ألف.

٢ - كتبوا ﴿ لكيلا تحزنوا ﴾ [١٥٣] موصولة.

٣ - كتبوا ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ [١٨٧] مقطوعة ولا لام في أولها، كأن الفاء خلفتها في الزيادة.

ثم يذكر ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف، فيقول عن سورة آل عمران:

٤ - كتبـوا في بعض المصاحف « ويقاتلـون الذين » [٢١] بالألف، وفي بعضها ﴿ ويقتلون ﴾ بغير ألف.

ثم يذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق فيقول عن سورة آل عمران:

٥ - كتبـوا ﴿ أن تتقـوا منهم تقىٰـة ﴾ [٢٨] بـالياء والهاء، قال أبو عمرو.

٦ - وكتبوا ﴿ حَقَّ تُقاته ﴾ [١٠٢] بغير ياء، ورأيت الألف فـي بعض مصـاحفهـم مثبتـة وفي بعضهـا محذوفة.

قـالت المؤلفـة: هذا الـذي ذكره أبـو عمرو الـداني وجدتـه في نسختي من مصحف العـراق الذي تفضل الاتحاد النسـائي بالنجف بإهـدائها إليّ يـوم الخميس ١٥ نـوفمبر ١٩٨٤ أثنـاء الـرحلـة التي نظمهـا لزيـارة المشـاهد، فقـد وردت الآيـة ٢٨ من سورة آل عمـران وفيها كلمة « تقىٰة » مكتوبـة بالياء هكذا « تقيٰة » [ص ٥٤] كما جاءت كلمة « تقاته » في الآية ١٠٢ مكتوبة بالألف هكذا « تقاته » [ص ١٠٢] كما قال أبوعمرو.

أما عن مصـاحف أهل المـدينـة والشـام فيقـول

أبوعمرو: وفى آل عمران [١٣٣] فى مصاحف أهل المدينة والشام « سارعوا إلى مغفرة » بغير واو قبل السين، وفى سائر المصاحف بالواو ﴿ وسارعوا ﴾ بالواو وفيها [آية ١٨٤] فى مصاحف أهل الشام ﴿وبالزبر وبالكتاب ﴾ بزيادة باء فى الكلمتين، كذا رواه لى خلف بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن على عن أبى عبيد عن هشام بن عمار عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز، عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبى الدرداء عن مصاحف أهل الشام، وكذلك حكى أبو حاتم أنهما مرسومان بالباء فى مصحف أهل حمص الذى بعث عثمان إلى الشام، وقال هٰرون بن موسى الأخفش الدمشقى: إن الباء زيدت فى الإمام يعنى الذى وُجّه به إلى الشام فى « وبالزبر » وحدها، وروى الكسائى عن أبى حيوة شريح بن زيد أن ذلك كذلك فى المصحف الذى بعث به عثمان إلى الشام، والأول أعلى إسنادًا، وهما فى سائر المصاحف بغير ياء.

وأما عن مصاحف أهل المدينة والعراق فيقول أبو عمرو الدانى عن الآية ١٣٣ من سورة آل عمران (ص ١١٣) كتب أهل المدينة « سارعوا إلى مغفرة » بغير واو وأهل العراق بواو وفى مصاحف أهل الشام [ص ١١٤] بغير واو.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ــ تحقيق محمد الصادق قمحاوى، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨/ ٢٠، ٣٨، ٥٢، ٥٣، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ١٠٣، ١٠٦، ١١٣).

وعن رسم بعض الآيات من سورة آل عمران فى المصحف العثمانى يقول الخوارزمى أيضًا ﴿ التورىٰة ﴾ [٣] بالياء كل القرآن (انظر الإتقان ٢/ ١٦٩ ورسم المصحف العثمانى) ﴿ أؤنبئكم ﴾ [١٥] بالواو ﴿أسلمتم ﴾ [٢٠] ﴿ءأقررتم ﴾ [٨١] بألف واحدة (فى الإتقان « قل أؤنبئكم، وهؤلاء ... بالواو » ٢/ ١٦٨ وقاعدة الهمزة تقر كتابتها على الواو ـ انظر المصدر نفسه ومناهل الزرقانى ١/ ٣٧١).

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ٢٩ وما جاء بين قوسين فهو من تعليقات المحقق).

ومن أمثلة هاء التأنيث التى رسمت فى المصاحف بتاء مفتوحة كلمة « نعمت » التى وردت فى قوله تعالى: ﴿ واذكروا نِعمت الله عليكم ... ﴾ [١٠٣] وكلمة « لعنت » فى قوله تعالى: ﴿ ... ثم نَبْتَهِلْ فنجعل لَّعْنتَ الله على الكاذبين ﴾ [٦١] وكلمة «امرأت » فى قوله تعالى: ﴿ إذ قالتْ امرأتُ عمران ... ﴾ [٣٥] وفى ذلك يقول الشيخ الخراز فى منظومته عن كلمة « نعمت »:

فصلْ

ونِعمَةٌ بتاء عَشَرَهْ
وواحِدٌ منها أخيرُ البَقَرَهْ

وآل عمرانَ تُعَدّ واحِدهْ
ومع إذْ هَمَّ بِنَصِّ المائِدهْ

ويقول عن كلمة « امرأت » وغيرها:

وامرأت سبعتها وقُرّت
عين كذا بقيّت وفطرت

(متن مورد الظمآن فى رسـم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز، حققه وضبطه وعلق عليـه محمـد الصـادق قمحـاوى، المكتبـة المحمودية التجارية، القاهـرة/ ٤٠ : الأبيات ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ و « لطـائف البيان فى رسـم القرآن شـرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمـد أبى زيتحار، مكتبة ومطبعـة محمـد علـى صبيح وأولاده، ١٣٨٩ هــ ـ ١٩٦٩م/ ٢، ٧٣، ٧٥).

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاء فى المصحف.

ويجمل ابن وثيق هذا كلـه بالنسبة لسـورة آل عمران وغيرها من السور فى كتابه « الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف » فيقول عن سورة آل عمران :

مدنية ، آياتها مائتان.

الاختـلاف فى الآيـات : ﴿ الٓـمٓ ﴾ [١] كـوفى ، ﴿والإنجيل ﴾ [٣] غير الشـامى ، ﴿ وأنزل الفـرقان ﴾ [٤] غيـر الكـوفى ، ﴿ والإنجيـل ﴾ بعـده [٤٨] ﴿ورسولا﴾ كوفى ، ﴿ ورسولاً إلى بنى إسرائيل ﴾ [٤٩] بصرى ، ﴿ مما تحبون﴾ [٩٣] غير الكوفى والبصرى ، واختلف فيها أبو جعفر بن القعقاع وشيبة ، فلم يعدها أبو جعفر وعدَّها شيبة ، وبـه يؤخذ فى المدنى الأخير، ﴿ مقام إبراهيم ﴾ [٩٧] الشامى وأبو جعفر القعقاع ، ولم يقع خلاف فى كمية العدد.

قد ذكر ﴿ قُتلوا وقتلوا ﴾ و ﴿يقتلون الذين يأمرون﴾ و ﴿طَيْرًا﴾ وأفإين مـات ، وحق تقـاتـه ، ونعمت الله عليكم إذ كنتم ، وامرأت ، وفنجعل لعنت الله .

ومما لم يذكر ﴿ مُلك الملك ﴾ [٢٦] محـذوف الألف .

وفيها فى مصـاحف أهل المدينة والشام « سـارعوا » [١٣٣] بغير واو قبل السين ، وفى غيرها ﴿ وسارعوا﴾ بـالـواو، وفيهـا فى مصاحـف أهل الشام « وبـالـزبـر وبالكتٰب » [١٨٤] بزيادة باء فيهما ، وفى غيرها بغير باء .

وفيها مكن الياءات الثابتة ﴿ فاتَّبعونى يُحببكم الله ﴾ [٣١] ومن الـزوائد لـورش « ومـن اتَّبعنى » [٢٠] ولغيره « وخافونى إنْ » [١٧٥] ومـن المحذوفات غير الزوائد ﴿ وأطيعون ﴾ وقد ذكرت .

(الجامع لمـا يحتاج إليـه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قـدورى حمد . دار الأنبار، بغـداد ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هــ ـ ١٩٨٨م/ ٩٠).

* آل غسان:

انظر: آل جفنة .

* آل فرعون :

ترد فى القرآن الكريم فى السور الآتية : البقرة/ ٤٩ ، ٥٠ ، آل عمـران / ١١ ، الأعـراف/ ١٣٠ ، ١٤١ ، الأنفـال/ ٥٢ ، ٥٤ ، إبـراهيم/ ٦ ، القصص/ ٨ ، غافر/ ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، القمر/ ٤١ .

وفى تفسيره لـلآيـة ٤٩ من سـورة البقـرة : ﴿ وإذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُـومُونَكُمْ سُوءَ العذاب ... ﴾ يقول الإمام الآلوسى : والمراد بآل فرعون هنا أهل مصر أو أهل بيته خاصة أو أتباعه على دينه .

(روح المعانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ١/ ٢١١).

انظر: آل .

* آل قـــراس:

آل قراس : تُفتح القاف وتُضـم والراء خفيفة والسين

مهملة، ورواية الأصمعي فتح القاف، والقرس في اللغة أكثر الصقيع وأبرده، ويقال للبارد قريس وقارس، وهو القَرَس والقَرْس لغتان. قال الأصمعي: آل قراس، بالفتح، هضاب بناحية السراة، وكأنهن سُمّين آل قراس لبردها. هكذا رواه عنه أبو حاتم، وروى غيره: آل قُراس بالضم، وأنشد الجميع قول أبي ذؤيب الهذلي:

يمانية، أجنى لها مظَّ مائدٍ
وآل قراس صوب أرمِيَةٍ كُحْلِ

يروى مائد، بعد الألف همزة، ويروى مأبد بالباء الموحدة، وآل قراس، ومأبد: جبلان في أرض هذيل، وأرمية جمع رميٍّ، وهو السحاب، وكحل أي سود.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آل قنفذ (شعب ـ):**

ذكره الأزرقي بين المواضع والشعاب والجبال التي بشق معلاة مكة الشامي وقال عنه:

شعب آل قنفذ: هو الشعب الذي فيه دار آل خلف ابن عبد ربه بن السايب مستقبل قصر محمد بن سليمان، وكان يسمى شعب اللئام، وهو قنفد بن زهير من بني أسد بن خزيمة، وهو الشعب الذي على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حايط خرمان، وفيه اليوم دار الخلفيين من بني مخزوم، وفي هذا الشعب مسجد مبني يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه، وينزله اليوم في الموسم الحضارمة. اهـ.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ـ تحقيق رشدي الصالح ملحس ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧).

*** آل لوط:**

قال الله تعالى: ﴿ إلاَّ آلَ لوطٍ إنَّا لمنَجُّوهُم أجمعين * إلا امْرأتَهُ قدرنا إنها لمِن الغابرين * فلما جاء آلَ لوطٍ المرسلون ﴾ [الحجر: ٥٩ ـ ٦١].

وقال تعالى: ﴿ كذَّبتْ قومُ لوطٍ بالنُّذُر * إنَّا أرسلنا عليهم حاصبًا إلاّ آلَ لوطٍ نَجَّيْناهم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٣٣، ٣٤].

يقول الإمام النسفي في تفسير الآية ٥٩ من سورة الحجر: ﴿إلا آل لوط﴾ يريد أهله المؤمنين.

(تفسير النسفي ٢/ ٢١٢).

انظر: آل.

*** آل محمد:**

انظر: آل البيت.

*** آل ملك (جامع ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع ـ).

*** آل ملك الجوكندار (الأمير سيف الدين ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع ـ).

*** آل ملك الجوكندار (جامع ـ):**

قال المقريزي: هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر، أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، والأمير سيف الدين هذا أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الأبلستين لما دخل إلى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وستمائة، وصار إلى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته، فأعطاه لابنه الأمير على

وما زال يترقى فى الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رءووس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتولى نيابة حماة فى سلطنة الناصر أحمد، ثم قدم إلى مصر فى تولية الصالح إسماعيل وأقام بها مبجلا إلى أن أمسك الأمير آق سنقر السلارى نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه، وشدد فى الخمر إلى الغاية وحدّ شاربها، وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبنى بها مسجدًا وحكرها للناس فسكنت، وأمسك الزمام زمانًا إلى أن تولى الملك الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائبًا بها، فلما كان فى أول الطريق حضر إليه من أخذه وتوجه به إلى صفد نائبًا بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ثم سأل الحضور إلى مصر فرسم له بذلك، فلما توجه ووصل إلى غزة أمسكه نائبها ووجهه إلى الإسكندرية فى سنة سبع وأربعين فخنق بها، وكان خيِّرًا فيه دين وعبادة يميل إلى أهل الخير والصلاح وتعتقد بركته، وخرّج له أحمد بن أيبك الدمياطى مشيخة وحدَّث بها وقُرئت عليه مرات وهو جالس فى شباك النيابة بقلعة الجبل، وعمَّر غير هذا الجامع دارا مليحة عند المشهد الحسينى، ومدرسة بالقرب منها ـ رحمة الله عليه.

وفى طبقات الشعرانى أنه أقام بهذا الجامع الشيخ الصالح المعتزل عن الناس إبراهيم نحو أربعين سنة، صابرًا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلاً ونهارًا شتاءً وصيفًا، وكانت الأكابر تتردد إليه للتبرك به، وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه، مات سنة نيف وسبعمائة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لمصر وبلادها القديمة والشهيرة لعلى باشا مبارك ٤/ ٩٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية للمقريزى ٢/ ٣١٠، ٣١١).

*** آل ملك الجوكندار (مدرسة ـ) (٧١٩ هـ/ ١٣١٩م) أثر ٢٤:**

جاء فى الخطط التوفيقية فى وصف شارع أم الغلام أن بأوله من جهة اليسار جامع الجوكندار، كان أول أمره مدرسة تعرف بالملكية، ذكرها المقريزى فى المدارس حيث قال: هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى من القاهرة، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره، وذلك سنة تسع عشرة وسبعمائة، وجعل فيها درسًا للشافعية، وخزانة كتب معتبرة، ووقف عليها عدة أوقاف، وهى إلى الآن من المدارس المشهورة، وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك.

ويضيف صاحب الخطط التوفيقية قائلاً: وهى باقية إلى اليوم وتعرف بزاوية حلومة، وبداخلها ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى اليمنى، للناس فيه اعتقاد كبير، يعمل له حضرة كل ليلة ثلاثاء، ومولد كل عام، وشعائره مقامة من ريع أوقاف لها. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣٤).

*** آل ملك (سويقة جامع ـ) :**

ذكر المقريزى من بين السويقات سويقة جامع آل ملك وقال عنها: أدركتها إلى سنة ستة وثمانمائة، وهى من الأسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج إليه من الأدام، وقد خربت لخراب ما يجاورها. اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ١٠٦).

* **آل موسى وآل هٰرون :**

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مما تَـرَكَ آل مُوسى وآل هُرون تحمِلُهُ المَلائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] .

يقول الإمـام فخر الدين الـرازى فى تفسير هـذه الآية الكريمة :

أما قولـه تعالى : ﴿ آل مُـوسىٰ وآل هـارون ﴾ ففيه قولان :

القـول الأول : قـال بعض المفسـرين : يحتمل أن يكون المراد من آل موسى وآل هارون هو موسى وهارون أنفسهما ، والدليل علية قوله ﷺ لأبى موسى الأشعرى « لقـد أوتى هذا مـزمـارًا من مـزامير آل داود » وأراد بـه داودو نفسـه ، لأنـه لم يكـن لأحـد من آل داود من الصوت الحسن مثل ما كان لداودعليه السلام .

القول الثـانى : قال القفـال رحمه الله : إنمـا أضيف ذلك إلى آل موسى وآل هـارون ، لأن ذلك التابـوت قد تـداولته القـرون بعـدهمـا إلى وقت طالـوت ، ومـا فى التابوت أشياء توارثهـا العلماء من أتباع موسى وهارون فيكون « الآل » هم الأتباع ، قـال تعالى : ﴿ ... أَدخِلُوا آل فرعونَ أشدَّ العذاب ﴾ [غافر : ٤٦] .

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ــ ط دار الغد العـربى م ٣ العدد ٢٠ / ٤٩٥ ، ٤٩٦) .

انظر : آل ، التابوت .

* **آل النبى ﷺ :**

انظر : آل ، آل البيت .

* **آل ياسر:**

ذكرهم ابن إسحاق فى بـاب عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بـالأذى والفتنـة فقـال تحت عنوان تعذيب آل ياسر: قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخـرجون بعمار بن ياسـر، وبأبيه وأمه ، وكـانوا أهل بيت إسـلام ، إذا حميت الظهيـرة ، يعـذبـونهم برمضاء مكة (الرمضاء : الرمال الشديدة الحرارة) فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول ، فيما بلغنى « صبرًا آل ياسر ، مـوعـدكم الجنـة » فأمـا أمــه فقتلـوهـا وهى تأبى إلا الإسلام .

(السيرة النبوية لابن هشـام لأبى محمد عبد الملك ابن هشام المعافرى ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعـد ، مكتبة ومطبعة الحاج عبـد السلام ابن محمد بن شقرون ١٩٧٤ ، ١/ ٢٧٩) .

انظر: عمار بن ياسر، ياسر العنسى .

* **آل يعقوب:**

قال تعـالى: ﴿ يـرثُنى ويَـرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُـوبَ ﴾ [مريم : ٦] . آل الرجل خاصته الذين يئول إليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة فى الدين .

(روح المعانى ٥/ ١٥٥) .

وعن قولـه تعالى : ﴿ مِنْ آلِ يعقـوب ﴾ يقول الإمام القـرطبى : قيل: هـو يعقـوب إسرائيـل ، وكان زكـريـا متزوجًا بأخت مريم بنت عمران ، ويرجع نسبهـا إلى يعقوب ، لأنهـا من ولد سليمـان بن داود وهو مـن ولد يهوذا بن يعقوب ، وزكريـا من ولد هارون أخى موسى ، وهارون وموسى من ولد لاوى بن يعقوب ، وكانت النبوة فى سبط يعقوب بن إسحـاق . وقيل : المعنىُّ بيعقوب هٰهنا : يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان أبى مريم أخوان من نسل سليمـان بن داود عليهما السلام ، لأن يعقوب وعمـران ابنا مـاثان رؤسـاء بنى إسرائيل ، قـاله مقاتل وغيره ، وقال الكلبى : وكـان آل يعقوب أخواله ،

وهو يعقوب بن ماثان، وكان فيهم المُلك، وكان زكريا من ولد هارون بن عمران أخي موسى.

(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي ٥/ ١٥٥، وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٤٥/ ٤١٢١).

*** آلاء:**

الآلاء: النعم، واحدها ألو كـ«دلـو» أو ألاً كـ«رحًا» أو إلًى كـ«مِعى» قال تعالى: ﴿فاذكُروا آلاءَ الله لعلكم تفلحون﴾ [الأعراف: ٦٩] وقال تعالى: ﴿فاذكروا آلاءَ الله ولا تَعثَوْا في الأرضِ مُفْسِدينَ﴾ [الأعراف: ٧٤] وقال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥] ويرد هذا اللفظ ٣١ مرة في سورة الرحمن، ونص الآية هو: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان﴾ باعتبار أن آلاء معناها نعم الله على الجن والإنس.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٤٨).

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿فـاذكـروا آلاء الله﴾ [الأعراف: ٧٤] يقول الإمام الآلوسي: أي نعمه سبحانه وتعالى وهي جمع «إِلْي» بكسر فسكون كحمل وأحمال، أو «أُلْي» بضم فسكون كقُفل وأقفال، أو «إِلَى» بكسر ففتح مقصورًا كمِعِي وأمعاء، أو بفتحتين مقصورًا كقفًا وأقفاء.

(روح المعاني للإمام الآلوسي ٣/ ٦٤).

وقال صاحب اللسان: الآلاء: النِّعم واحدها أَلًى، بالفتح، وإِلْيٌ وإِلًى، وقال الجوهري: قد تُكسَرُ وتُكْتَب بالياء مثال مِعًى وأمعاء، وقول الأعشى:

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا
يقطع رِحْمًا ولا يخونُ إِلاَ

قال ابن سيده: يجوز أن يكون «إلا» هنا واحد آلاء الله، ويخونُ: يكفُر، مخفَّفًا من الإلّ الذي هو العهد.

وفي الحديث: «تفكّروا في آلاءِ الله ولا تتفكَّروا في الله» وفي حديث عليّ، رضي الله عنه: حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقابِس آلاء الله.

قال النابغة:

هُم المُلُوكُ وأبناءُ الملوكِ لَهُمْ
فَضْلٌ عَلَى النَاسِ في الآلاءِ والنِّعَمِ

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ١١٩، انظر أيضًا تفسير القرطبي، كتاب الشعب ٣٠/ ٢٦٧٦).

وقال ابن زيد عن «آلاء» إنها القدرة، وتقدير الكلام في قوله تعالى في الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان﴾ فبأي قدرة ربكما تكذبان، وقاله الكلبي واختاره الترمذيّ محمد بن علي.

(تفسير القرطبي، كتاب الشعب ٦٩/ ٦٣٢٩).

انظر: الرحمن (سورة ـ).

*** آلات:**

قال ياقوت:

آلاتُ: كأنه جمع آلة: موضع، وقيل بلد، وقيل بلدان، هذا كلّه عن نصر.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آلات التقويم:**

لأبي عليٍّ ... المراكشي.

(كشف ١/ ١٤٥).

*** الآلات الحربية (علم -):**

هو علم يتعرف منه كيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها، وهو من فروع علم الهندسة.

ومنفعته ظاهرة، لأنه شديد الغناء فى دفع الأعداء وحماية المدن، وهذا العلم أحد أركان الدين لتوقف أمر الجهاد عليه.

ولبنى موسى بن شاكر كتاب مفيد فى هذا العلم، كذا فى (مفتاح السعادة) و (مدينة العلوم) وينبغى أن يضاف علم رمى القوس والبنادق إلى هذا العلم، وأن ينبّه على أن أمثال ذلك العلم قسمان: علم وضعها وصنعتها، وعلم استعمالها، وفيه كتب.

(كشف الظنون للحاجى خليفة ١/ ١٤٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ١٢٥).

*** آلات الحصار:**

وهى أنواع كثيرة منها:

برج الحصار المصنوع من الخشب المتين المغطى بالحديد والجلد، وكان الغرض منه الاقتراب من حصون العدو والأسوار لاقتحامها ولقذف السهام أو الأحجار وغيرها من القذائف.

والدبابة ويدخل فيها المقاتلون، فيدنون إلى الأسوار لينقبوها، وهى تشبه البرج المتحرك وله أحياناً أربعة طوابق، وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه، وهناك تؤثر تأثيرها المطلوب.

والعرّادة وهى آلة أصغر من المنجنيق، تلقى بها الأحجار وعلى مسافات طويلة.

والمنجنيق يشبه مدفع اليوم، استخدم فى حصار الطائف فى زمن النبى ﷺ وهو أنواع:

(أ) لرمى السهام.

(ب) لرمى الحجارة لهدم الجدران.

(جـ) لرمى قدور النفط أو الكرات المشتعلة من النار اليونانية.

(د) لرمى العقارب والرمم المعفنة.

ويعتبر العصر الذهبى لاستخدم المجانيق القرون: ١٢، ١٣، ١٤ وذلك قبل استخدام البارود.

(الحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى كتابك (٨٨)، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧/ ٤١).

*** الآلات الرصدية (علم -):**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال: « هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع فى الرصد، فإن الرصد لا يتم إلا بآلات كثيرة ربتوها، وتحصيل تلك الآلات يتوقف على معرفة أحوالها وكتاب « الآلات العجيبة » للخازنى يشتمل على ذلك. انتهى.

ومثله فى « مدينة العلوم » قال العلامة تقى الدين الراصد فى (سدرة منتهى الأفكار): « والغرض من وضع تلك الآلات تشبيه سطح منها بسطح دائرة فلكية ليمكن بها ضبط حركتها، ولن يستقيم ذلك ما دام لنصف قطر الأرض قدر محسوس عند نصف قطر تلك الدائرة الفلكية إلا بتعديله بعد الإحاطة باختلافه الكلى، وحيث أحسسنا بحركات دورية مختلفة وجب علينا ضبطها بآلات رصدية تشبهها فى وضعها لما يمكن له التشبيه، ولما لم يكن له ذلك يضبط اختلافه، ثم فرض كرات تطابق اختلافاتها المقيسة إلى مركز العالم، تلك الاختلافات المحسوس بها إذا كانت متحركة حركة بسيطة حول مراكزها، فبمقتضى تلك الأغراض تعددت الآلات، والذى أنشأناه بدار الرصد الجديد هذه الآلات.

منها اللبنة : وهى جسم مربع مستوٍ يُستعمل به الميل الكلي وأبعاد الكواكب وعرض البلد .

ومنها الحلقة الاعتدالية : وهى حلقة تُنصب فى سطح دائرة المعدل ليُعلم بها التحويل الاعتدالى .

ومنها ذات الأوتار: قال : وهى من مخترعنا ، وهى أربع أسطوانات مربعات تغنى عن الحلقة الاعتدالية على أنها يُعلم بها تحويل الليل أيضًا .

ومنها ذات الحلق : وهى أعظم الآلات هيئة ومدلولاً ، وتركب من حلقة تقام مقام منطقة فلك البروج ، وحلقة تقام مقام المارة بالأقطاب تركب إحداهما فى الأخرى بالتنصيف والتقطيع ، وحلقة الطول الكبرى ، وحلقة الطول الصغرى ، تركب الأولى فى محدب المنطقة ، والثانية فى مقعرها ، وحلقة نصف النهار وقطر مقعرها مساوٍ لقطر محدب حلقة الطول الكبرى ، ومن حلقة الأرض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغرى ، فتوضع هذه على كرسى .

ومنها ذات السمت والارتفاع : وهى نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح ، يعلم بها السمت وارتفاعها ، وهذه الآلة من مخترعات الرصاد الإسلاميين .

ومنها ذات الشعبتين : وهى ثلاث مساطر على كرسى ، يعلم بها الارتفاع .

ومنها ذات الجيب : وهى مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنها المشبهة بالمناطق ، قال : وهى من مخترعاتنا ، كثيرة الفوائد فى معرفة ما بين الكوكبين من البعد ، وهى ثلاث مساطر: اثنتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنها الربع المسطرى ، وذات النقبتين ، والبنكام الرصدى وغير ذلك .

وللعلاّمة غياث الدين جَمْشيد رسالة فارسية فى وصف تلك الآلات سوى ما اخترعه تقى الدين ـ رحمه الله .

واعلم أن الآلات الفلكية كثيرة .

منها الآلات المذكورة .

ومنها السدس الذى ذكره جمشيد .

ومنها ذات المثلث .

ومنها أنواع الإسطرلابات : كالتام ، والمسطح ، والطومارى ، والهلالى ، والزورقى ، والعقربى ، والأسى ، والقوسى ، والجنوبى ، والشمالى ، والكبرى ، والمبطح ، والمسرطق ، وحق القمر ، والمغنى ، والجامعة ، وعصا موسى .

ومنها أنواع الأرباع : كالتام ، والمجيب ، والمقنطرات ، والأفاقى ، والشكازى ، ودائرة العدل ، وذات الكرسى ، والزرقالة ، وربع الزرقالة ، وطبق المناطق .

وذكر ابن الشاطر فى « النفع العام » (هو كتاب «النفع العام فى العمل بالربع التام لمواقيت الإسلام») أنه قد أمعن النظر فى الآلات الفلكية فوجد مع كثرتها أنها ليس فيها ما يفى بجميع الأعمال الفلكية فى كل الأرض ، قال : « ولا بد أن يداخلها الخلل فى غالب الأعمال ، إما من جهة تعسر تحقيق الوضع كالمبطحات ، أو من جهة ترك بعضها على بعض ، وكثرة تفاوت ما بين خطوطها وتزاحمها كالإسطرلاب ، والشكازية ، والزرقالية ، وغالب الآلات ، أو من جهة الخيط وتحريك المرى وتزاحم الخطوط كالأرباع

المقنطرات والمجيبة، وإن بعضها يعسر بها غالب المطالب الفلكية، وبعضها لا يفى إلا بالقليل، وبعضها مختص بعرض واحد، وبعضها بعروض مختصة، وبعضها تكون أعمالها ظنية غير برهانية، وبعضها يأتى ببعض الأعمال بطريق مطولة خارجة عن الحد، وبعضها يعسر حملها ويقبح شكلها كالآلة الشاملة، فوضع آلة يخرج بها جميع الأعمال فى جميع الآفاق بسهولة مقصد ووضوح برهان فسماها الربع التام.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

*** الآلات الروحانية (علم ـ) :**

وهو علم تتبين منه كيفية إيجاد الآلات المرتبة المبنية على ضرورة عدم الخلاء ونحوها، كقدح العدل، وقدح الجور.

أما الأول : فهو إناء إذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب، وإن زيد عليها ولو بشىء يسير ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى منه قطرة.

وأما الثانى : فله مقدار معين إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت، وإن ملئ يثبت أيضًا، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء.

وهذا العلم من حيث تعلقه بمقدار معين من الإناء من فروع علم الهندسة، ومن حيث كونه مبنيًا على عدم الخلاء من فروع علم الطّبَعى.

ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى : علم آلات روحانية، لارتياح النفس وارتياضها بغرائب هذه الآلات.

وأشهر كتب هذا الفن « حيل بنى موسى بن شاكر » وفيه كتاب مختصر لغيلن، وكتاب مبسوط للبديع الجزرى، كذا قال أبو الخير.

(كشف الظنون ١/ ١٤٨، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٣١).

*** آلات الساعة (علم ـ):**

من الصناديق والضوارب وأمثال ذلك، ونفعه بَيّنٌ لكل أحد، وفيها مجلدات عظيمة، هذا حاصل ما ذكره أبو الخير فى فروع الهيئة ونحوه فى « مدينة العلوم ».

أقول : لا يخفى عليك أنه علم البنكامات الذى جعله من فروع الهندسة، وكيفية وضعها مسطورة فى كتاب « حيل بنى موسى ».

(كشف الظنون ١/ ١٤٧، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩).

*** الآلات الظلية (علم ـ):**

هو علم يتعرف منه مقادير ظلال المقائس وأحوالها الأخر، والخطوط التى ترسم فى أطرافها، وأحوال الظلال المستوية والمنكوسة.

ومنفعته : معرفة ساعات النهار بهذه الآلات، وهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات.

وفيه كتاب مبرهن لإبراهيم بن سنان الحرانى ذكره أبو الخير فى فروع علم الهيئة، ومثله فى « مدينة العلوم » (إبراهيم بن سنان، توفى سنة ٣٣٥ واسم كتابه « آلات الظلال » الأعلام ١/ ٣٥، ٣٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٧، وأبجد

العلـوم للقنّـوجي جـــ ٢ ق ١/ ١٢٩ ، وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٥٠) .

*** الآلات العجيبة الموسيقارية :**

(في كشف الظنون « الموسيقارية » وفى أبجد العلوم « الموسيقائية ») .

علم الآلات العجيبة الموسيقائية :

هو علم يتعرف منه كيفية وضعها وتركيبها ، كالعود ، والمزامير ، والقانون ، سيما الأرغنون ، وغير ذلك ، ولقد أبدع واضعها فيها الصنائع العجيبة والأمور الغريبة ، قال أبو الخير : « ولقد شاهدته واستمعت به مرات عديدة ، ولم تزد المشاهد والنظرة إلا دهشة وحيرة » ثم قال : « وإنما تعرضت لها مع كونها محرمة في شريعتنا لكونها من فروع العلوم الرياضية » .

أقول : وسيأتى بيان حكمة الحرمة فى الموسيقى ، وعبارة مدينة العلوم : « ولا نطيل الكلام بذكر أنواع الآلات الموسيقية لأنها محرمة فى شريعتنا ، وعمر طالب الآخرة أشرف من أن يضيع أوقاته فى أمثال هذه ، وإنما تعرضت لها هٰهنا لتتميم أنواع العلوم » انتهى .

قلت ومن قول أصحاب هذا العلم هذا الشعر :

مِنْ كُلِّ شَىء لـذيـذ أحتَسى قـدحًا
وكُلِّ نـاطقـةٍ فى الكـونِ يُطْـرِبُنى

ومن أنواع تلك الآلات : الكـوس ، والطبل ، والنقارة ، والدائرة .

ومن أنواع المزامير : الناى ، والسورنا ، والنفير ، والمثقال ، والفوال ، وآلة يقال لها بورى ، ودودك .

ومن أنواع ذات الأوتار : الطنبور ، والششتا ، والرباب ، وآلة يقال لها قيوز ، وجنك وغير ذلك ، وقد أورد الشيخ (أى الشيخ الرئيس ابن سينا) فى « الشفا » يصورها وكذا العلامة الشيرازى فى (درة التاج) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٧ ، ١٤٨ ، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩ ، ١٣٠) .

*** آلات الكُتَّاب :**

أفرد ابن السيد البطليوسى فى كتابه الموسوم بالاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب بابًا فى جملة من آلات الكتّاب لا غنى لهم عن معرفتها وهى الدواة ، وإصلاح الدواة بالمداد ، والقلم ، والسكين ، والمقص ، رأينا أن ننقله لك هنا لأنه يعكس مرحلة هامة من تاريخ الكتابة وأدواتها بالمقارنة بعصر يسود فيه استعمال قلم الحبر الجاف .

يقول ابن السيد البطليوسى معددًا أدوات الكتابة :

من ذلك : الدَّواة :

يقال : هى الدَّواة ، والرقيم ، والنُّون .



وقال بعض المفسرّين فى قوله عز وجل: ﴿ن والقلم﴾ [القلم: ١] إنها الدواة، وكذلك روى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى: ﴿ أم حَسبت أن أصحاب الكهف والرّقيم﴾ [الكهف: ٩].

وجمع دواة دويات، كما يقال قناة وقنوات، ويقال: دواة ودوى، كما يقال قناة وقنًا. قال الشاعر:

لمن الــدار كخطٍّ بـالـدَّوَى
أنكـر المعـروف منـه وامَّحَى

ويقال: دواة ودُوِىٌّ، كما يقال: قناة وقُنِىٌّ: قال الشاعر:

وكم تـركتَ ديار الشـرك تَحْسِبُها
تُلْقى الـدوىُّ على أطلالها ليقا

وجمع النون فى العدد القليل، أنوان، وفى العدد الكثير نينان، كما يقال فى جمع حوت: أحوات وحيتان.

واشتقاق الدواة من الدواء، لأن بها صلاح أمر الكاتب، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد، وجعلها بعض الشعراء المُحدَثين مشتقة من دَوِى الرجل يدوى دَوًى: إذا صار فى جوفه الدواء، فقال:

أما الدَّواة فأدوى حَمْلُها جَسَدى
وحـرَّف الخَطَّ تحـريف من القلم

وليس للنون فعل مُصَـرَّف منها، ولا للرقيم، وأما الدواة فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء، فقالوا: أدويتُ دواةً: إذا اتخذتها فأنا مُدْوٍ، فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت: أَدْوِ دواة، ويقال للذى يبيع الدَّوى دوَّاء، كما يقال لبائع الحنطة: حنَّاط، ولبائع التمر: تمَّار، فإذا كان يعملها قيل مُدَوٍّ، كما يقال للذى يعمل القنوات مُقَنٍّ، قال الراجز:

* عضَّ الثِّقـافِ خـرص المُقَنِّى *

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها: داوٍ، كما يقال لصاحب السيف: سائف، ولصاحب التُّرس: تارس.

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صوان وغلاف وغشاء، فإن كان شيئًا يدخل فى فمها لئلا يسيل منها شىء؛ فهو سِداد وعِفاص، وكذلك القارورة ونحوها.

ومن اللغويين من يجعل العِفاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها، ويجعل السداد والصمام، ما يدخل فيها.

ووزن دواة من الفعل فَعَلَة، وأصلها: دوية، تحركت الياء وقبلها فتحة، فانقلبت ألفًا، ويدل على أن لامها ياء، قولهم فى جمعها: دَوَيات، فإن قال قائل: إن الواو من دواة، قد تحركت أيضًا، وانفتح ما قبلها، فهلاَّ قلبتموها ألفًا، ثم حذفتم إحدى الألفين، لالتقاء الساكنين؟ فالجواب عن ذلك، من وجهين:

أحدهما: أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع فى موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما، أُعِلَّت اللام وتُركت العين، لأن اللام أضعف من العين، وأحق بالإعلال إذا كانت طرفًا، وفى موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب، وهو محل للتغيير.

والثانى: أنهم لو فعلوا ما سألنا هذا السائل، لأجحفوا بالكلمة، وذهب معناها، ويُقَوِّى هذا الجواب ويدل على صحته، أنك تجد الواو التى يلزم إلمامها إذا وقعت بعدها ألف، لم يُعلُّوها فى نحو النزوان والكروان، لئلا يلزم حذف أحد الألفين، فيلتبس فعَلان بفَعال، ولم يأت فى الكلام إعلال

العين وتصحيح اللام، وإذا كـانا جميعًا حـرفى علة، إلا فى مواضع يسيرة، شذت عمـا عليه الجمهور نحو آية، وغاية، وطاية، وتاية، وراية.

إصلاح الدواة بالمداد:

يقال لصوفة الـدواة، قبل أن تبل بـالمداد: البـوهة (الصوفية المنفوشـة تعمل للدواة قبل أن تُبل) والمُوارة (صـوف الشاة حيـة أو ميتـة) فإذا بُلَّت بالمـداد فهى اللِّيقَة وجمعها: لِيَق، ويقـال: لِقْتُ الدواة فهى مليقة وألَقْتُهـا، فهى مُلاقـة، وقد يقـال لها لِيْقَـةٌ قبل أن تُبَلَّ بـالمداد (سُمّى بـذلك لأنـه يمدّ القلم) فتُسَمَّى بمـا تئـول إليـه، كما يقـال للكبش: ذبح وذبيحـة قبل أن تذبـح، وللصيد: رميَّة قبـل أن تُرْمَى، والعـرب تقول: بئس الرمية الأرنـب، وقال الله تعالى: ﴿ وفَدَيْناه بِذِبْح عظيم ﴾ [الصـافـات: ١٥٧] فإذا عظُمت الصـوفـة فهى الهرشَفَّة، فإن كانت قطنة فهى العطبة، والكرسفة (وتسمى أيضًـا «الكـرسف» تسمية لهـا بـاسم القطن الذى تُتخـذ منه فى بعض الأحوال) والقطن كلـه يقال له: العُطب والكُرسف، ويقال من الكرسفة: كَرْسَفْتُ الدواةَ كَرْسفةً وكِرْسافًـا، والمداد يذكر ويؤنث فيقال: هـو المـداد وهى المداد، ويقـال لـه: نِقْسٌ، بكسـر النون، فأما النَّقس بفتح النـون فمصدر نقستُ الدواة: إذا جعلت فيها نِقْسًا.

وقـد حكى ابن قتيبـة فى كتاب آلات الكتَّـاب: أنـه يقـال للمداد: نِقْس ونَقْس، بـالكسر والفتح. قـال: والكسر أفصح وأعرب، ويقال: مـددت الدواة أمدها مـدًّا: إذا جعلت فيهـا مددًا، فـإذا كان مـدادًا فـزدت عليـه، قلت: أمددتهـا إمـدادًا، وإذا أمـرته أن يأخـذ بـالقلم من المـداد، قلت: استمـدِد، وإذا سألتـه أن يعطيك على القلم مِدادًا، قلت: أَمْدِدْنى من دواتك، وقد استمددتُه: إذا سألته أن يُمِدَّك، وحكى الخليل، مُدَّنى وأَمِدَّنى: أى أعطنى من مداد دواتك، وكل شى زاد فهو مداد، قال الأخطل:

رأوا بـــارقـــاتٍ بـــالأكُـفِّ كأنهـــا
مصـابيـحُ سـرج أوقــدتْ بمــداد

يعنى بـالزيت (وسمى الـزيت مدادًا: لأن الســراج يُمَدّ به وكـل شىء أمددت به الليقة مما يكتـب به فهو مداد).

والحبر (الحبر أصله اللـون) من المداد مكسور لا غير، فأمـا العالِم فيقال له: حَبر، وحِبـر، وقال بعض النحـويين: سمى المـداد حبرًا بـاسم العـالِم، كأنهم أرادوا مِداد حبـر، فحذفوا المضاف، ولـو كان ما قـاله صحيحًا، لقالوا للمداد حَبـر بالفتح أيضًا. والأشبه أن يكـون سمى بـذلك لأنه يُحسِّن الكتـاب، من قـولهم حبَّرت الشىء: إذا أحسنتـه، ويقال للجمـال: حِبْـر وسِبْر.

وفى الحديث: يخرج من النـار رجل قد ذهب حِبره وسَبره (أى حُسْنه وهيئته) فإذا قيـل: مداد حَبْر، فكأنه قيل: مداد زينـة وجمال، ويجوز أن يكـون مشتقًّا من الحبـر والحبـار، وهو الأثـر، سمى بـذلك لتأثيـره فى الكتــاب، قـال الشــاعـر (هـــو مصبح بن منظـــور الأسدى):

لقـــد أشْمتت بى أهـلَ فَيْـدٍ وغـــادرت
بجسمى حِبْـــرًا بنت مَصَّـــانَ بـادِيـــا

ويقـال: أَمَهْتُ الـدواة ومَـوَّهتهـا: إذا جعلت فيهـا ماء، فإذا أمرت من ذلك قلت: أَمِهْ دواتك، ومَوِّه.

القـــلـم:

يقـال: هو القَلَم والمِـزْبر بـالـزاى والمِذْبـر بالـذال

معجمة، سمى بذلك لأنه يُزبَر به ويُذبر: أى يُكتب، وقد فرق بعض اللغويين بين زَبرتُ وذَبَرتُ، فقال: زبرت بالزاى: أى كتبت، وذبرت بالذال: أى قرأت، وسموه قلمًا، لأنه قُلِم أى قُطِع وسُوِّى كما يُقلَّم الظفر، وكل عود يُقطَع ويُحز رأسه ويقُلَّم بعلامة فهو قلَم، ولذلك قيل للسهام أقلام، قال الله تعالى ﴿ إذْ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يكفلُ مريم ﴾ [آل عمران: ٤٤] وكانت سهامًا مكتوبة عليها أسماؤهم، ويقال للذى يُقْلَم به مِقْلم، ولما يُبرى به مِبْرًى ومبراة، وقد بريتُه أبريه بريًا، وحَضْرَمته حَضْرَمَةً (حصرم القلمَ: براه) عن ابن الأعرابى، ويقال لما يسقط من التقليم: القلامة، ولما يسقط من البرى: البُراية (اسم لكل فضلة تفضل من الشىء) وجمع القلم: أقلام وقِلام كقولك فى جمع جمل: أجمال وجِمال.

وقيل لأعرابى: ما القلم؟ ففكر ساعة، وجعل يقلب يديه، وينظر إلى أصابعه، ثم قال: لا أدرى، فقيل له: توهمه فى نفسك، فقال: هو عود قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظافر.

ويقال: لعُقَدِه: الكُعُوب، فإن كانت فيه عقدة تشينه وتفسده فهى الأُبنة (الأُبنة: العقدة، جمع أبن) ويقال لما بين عُقَدِه: الأنابيب، واحدها: أنبوب ولأوعية الأقلام: المقَالِم، واحدها: مِقلم، والأنابيب والكعوب: تستعمل أيضًا فى الرماح وفى كل عود فيه عقد، وكذلك الأُبن، فإن كان فى القصبة أو العود تأكُّل قيل فيه قادح (يقال: قدح الدود فى العود والأسنان) وفيه نَقَد وكذلك فى السن والقرن، قال جميل:

رمى الله فى عينى بُثينة بالقَذَى
وفى الغُرِّ من أنيابها بالقوادح

وقال الهذلى:

تيسُ تُيوس إذا ينُاطِحُها
يألَمُ قَرْنًا أرُومُه نَقِدُ

ويقال لباطنه: الشحمة، ولظاهره: اللِّيط، فإن قشرت منه قشرة قلت: ليَّطت من القلم لِيطةً (الليطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق) أى قشرتها، واللِّيط أيضًا: اللون، قال أبو ذؤيب الهذلى:

بأروى التى تأرى إلى كلِّ مغرب
إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلابها

(تأرى: تعمل الأرى وهو العسل، والمغرب: كل موضع لا تدرى ما وراءه، وليط الشمس: أراد لونها).

ويقال للقصب: اليراع والأباء، وقال قوم: الأباء: أطراف القصب، الواحدة يراعة وأباءة، قال متمم بن نويرة يذكر فرسًا:

ضافى السَّبيب كأن غُضَن أباءةٍ
رَيَّانَ ينفضه إذا ما يقْدَعُ

ويقال للقطن الذى يوجد فى جوف القصبة: البيلم، والقصف والقيسع، وأحدته: بَيْلَمه، وقيصفة وقيسعة، فإن كان فيه عوج فذلك الدَّرء، وكذلك فى العود.

قال الشماخ:

أقام الثِّقاف والطريدةُ دَرْءها
كما قَوّمت ضغن الشموس المهامِزُ

والطريدة: خشبية صغيرة فيها حديدة تُسَوَّى بها الرماح ونحوها، ويقال لغشائه الذى عليه: الغلاف واللحاء والقِشر، فإذا نزعته عنه قلت: قشرته وقَشَوته، وقشَّيته (مُشدَّد) ولحفته، ولفأته، وكشأته، ولحوته، ولحيته، وسحيته، وسحوته، وجلفته، وجلَهتُه وسَّفْتُه، ونقَّحته، هذان مُشدَّدان.

ويقـال لطـرفيـه اللـذين يُكتب بهمـا : السُّنَّان، واحدهما : سِنٌّ، والشَّعيرتان : واحدتهما : شعيرة.

فإذا قُطع طـرفـه بعـد البـرى وهُيِّئ للكتـابـة، قيل : قططتـه أَقُطُّـه قطًّا وقضمتـه أقضمـه قضمًـا، والمِقَطُّ (يكون من عـود صلب كالأبنوس والعاج، كمـا يكون مسطح الوجه الذى يقط عليـه) ما يُقط عليه، والمَقَطُّ بفتح الميم : المـوضع الذى يقط من رأسـه، قال أبـو النجم : « كأنما قُطَّ على مقط».

وقال المقنَّع الكندى يصف القلم :

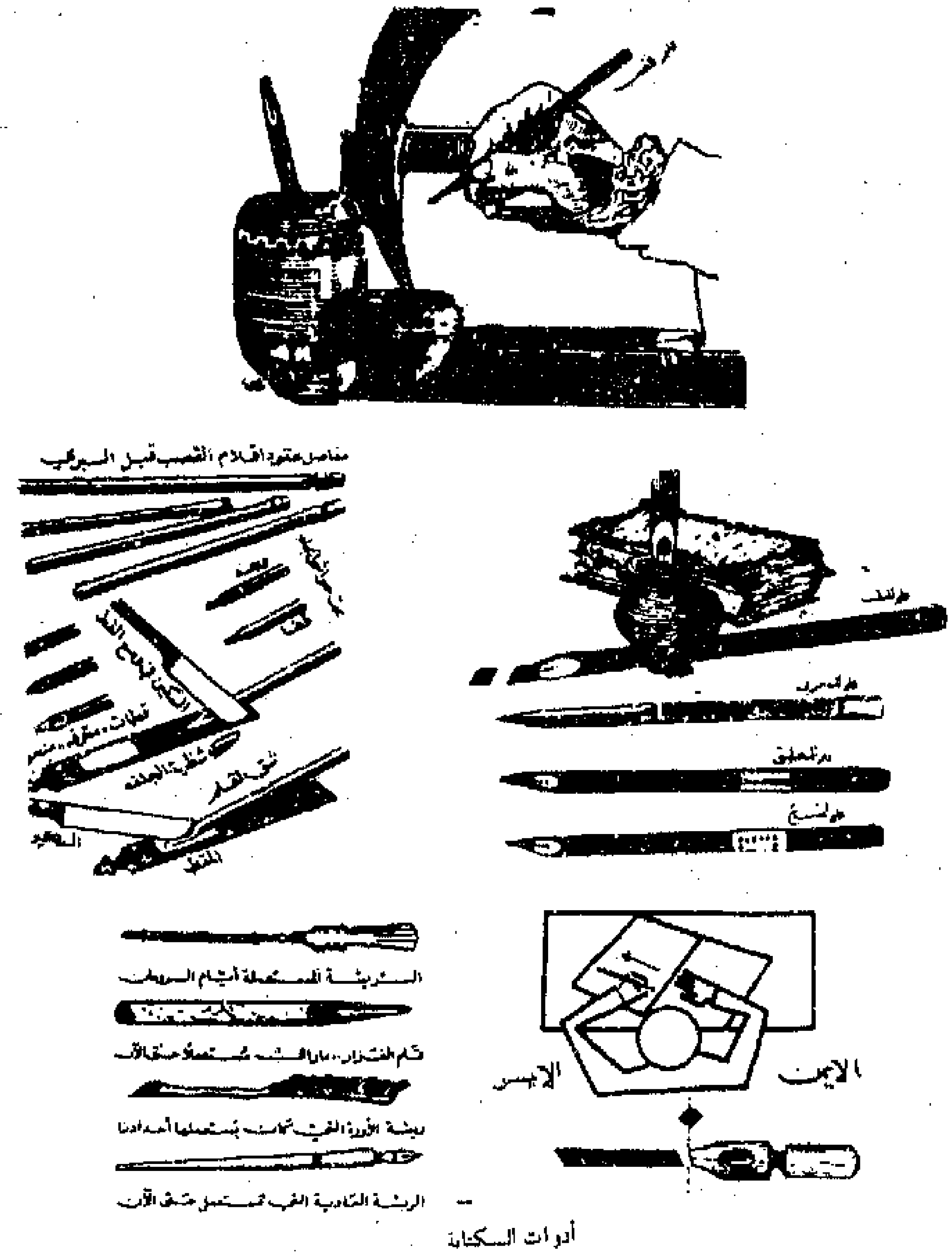
يحفى فيُقْضَم مـن شعيـرة رأسـه

كقـلامَـة الأُظْفُـور فِي تقَـلْامِـهِ

فإذا انكسـرت سنُّه قيل : قَضِم يَقْضَم قَضَمًـا، على وزن حذِر يحذَر وكذلك كل تكسُّر فى سنٍّ أو سيف أو رمح أو سكين، فإن أخـذت من شحمتـه بـالسكين، قلت : شحمتهُ أَشْحمُه شَحْمًا، فإذا أفرطت الأخذ منها قلت : بطنت القلم تبطينًا، وحفرته حفرًا، وقلم مُبطَّن محفور، واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحفرة.

فإذا تـركت شحمتـه ولم تأخـذ منهـا شيئًـا، قلت : أشحمته إشحامًا.

ويقـال للشحمـة التى تحت بـريـة القلم : الضَّـرَّة شبهُت بضـرَّة الإبهام، وهى اللحمـة فى أصلها، كـذا قال ابن قتيبـة فى آلة الكتَّاب، وهو المعـروف وخالف ذلك فى أدب الكتَّـاب، فقـال : الألْية : اللحمـة التى



أدوات الكتابة

فى أصلها الإبهام، والضَّرَّة : اللحمة التى تقابلها، فإن جعلت سِنَّ القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت : قلم مُحرَّف وقد حرَّفته تحريفًا، فإن جعلت سِنَّيه مستويتين، قلت : قلم مبسوط، وقلم جزم (الجزم فى الخط : تسوية الحروف والقلم : لا حرف له) فإن سمع له صوت عند الكتابة، فذلك الصَّريف، والصرير، والرشق، ويقال : قلم مُذنَّب بفتح النون، أى طويل الذنب، فإذا كثر المداد فى رأس القلم حتى يَقْطُر، قيل : رعف القلم يَرْعُف رُعافًا، شُبِّهَ برُعاف الأنف، ومَجّ يَمُج مجًّا، وأرعفه الكاتب إرعافًا، وأمجَّه إمجاجًا، ويقال للكاتب : استمدْ ولا تُرعِف ولا تُمِجَّ، أى لا تُكثر من المداد حتى يقطرُ، ويقال للخرقة التى يمسح فيها الكاتب قلمه : وقيعة، بالقاف، كذا حكاها الثعالبى فى فقه اللغة، وقال أبو عمر الشيبانى : وفيعة (بالفاء) وكذا وجدتها مقيدة بخط على بن حمزة.

ويقال لما يدخل فيه القلم : غِمد وغلاف وقِمْجار، وكذلك السكين.

أصناف الأقلام :

قال ابن مُقْلَة : للخط أجناس. فقد كان الناس يعرفونها، ويعلِّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك، وزهدوا فيه، كزهدهم فى سائر العلوم والصناعات، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُّلثين، وهو الذى كان كاتب السجلات يكتب فيما تُقْطعُه الأئمة، وكان يُسَمَّى قلم السجلات، ثم ثقيل الطومار والشامى، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتح الشامى، ثم استخلص ولد العباس قلم النصف، فكُتِب به عنهم، وتُرِك ثقيل : الطومار والشامى.

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره، ففعل ذلك، ويسمى القلم الرِّئاسى، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف، والقلم الرِّئاسى، والمكاتبة إليهم بحرفيهما، والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثُّلُث، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور، عوضًا من مفتح الشامى، وتصغير المنشور، وسُمِّيا قلم المؤامرات، وقلم الرقاع، وهو صغير الثلث، للحوائج والظلامات، وقلم الحِلْية وغُبار الحلية، وصغيرهما للأسرار، والكتب التى تُنفَذ على أجنحة الأطيار.

قال ابن مقلة : وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام، ولا يدرون ترتيبها، وليس بأيدهم منها إلا قلم المؤامرات، وصغير الثلث، وقلم الرقاع، وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه، من صغر أو كبر، أو ضعف أو قوة، أو رخامة أو حلاوة، كاقتصارهم فى سائر الأمور على البخوت والحظوظ.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : فى كتاب آلة الكتَّاب :

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى، عن أبيه، قال : أول من وضع الخط نفر من طيئ بن بَوْلان، وهم مُرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة وعامر بن جَدَرة، فساروا إلى مكة، فتعلمه منهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهشام بن المغيرة المخزومى، ثم أتوا الأنبار، فتعلمه نفر منهم، ثم أتوا الحيرة، وعلموه جماعة، منهم : سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم، وولده يُسَمَّون بالكوفة بنى الكاتب، ثم أتوا الشام فعلَّموه جماعة، فانتهت الكتابة إلى رجلين من

أهل الشام، يقـال لهمـا الضحـاك، وإسحـاق بن حمـاد، وكـانـا يخطـان الجليل، فـأخـذ إبراهيم بن السّجزىّ (ويقال ابراهيم الشجرى) الخط الجليل عن إسحاق بن حماد، واخترع منه خطًا أخف منه، فسماه الثلثين، وكان أخط أهل دهره بقلم الثلثين، ثم اخترع قلمـا أخف من الثلثين، وسمـاه الثلث، وأقـام ابن المُخَيس وصالح السُجزى على الخط الجليل، الذى أخـذاه عـن إسحـاق بن حمـاد، وكـان يـوسف بن المخيس، إذا أخذ عن إسحاق الخط الجليل، اخترع منه قلمـا آخر، أهـون من الجليل، تـامًا مفـرط التمام مفتحًا، فأعجب ذا الـرئاستيْن الفضل بن سهل، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلا به، وسمـاه: الرياسى، ثم أخذ ابن الأحْـول عن ابن السجزى الثلثين والثلث، واخترع منهما قلمًا سمـاه النصف، وقلما آخر سماه: خفيف النصف، وقلمًا أخف من الثلث وسماه خفيف الثلث، وقلمـا سمّاه المسلسل، متصل الحـروف، لا ينفصل بعضها من بعض، وقلمًا سمـاه غبار الحلية، وقلما سمـاه خط المؤامرات (أى المشـاورات) وقلما سماه خط القصص، وقلمـا خفيفًا سمـاه الحوائجى، وقلمًا سمـاه المحدث، وقلمـا سماه المـدمج، وقلما سماه الطومارى.

وكـان محمـد بن معـدان المعـروف بأبى ذرجـان، مقدَّما فى كتابة السجلّات، وكان أبو ذرجان مُقدَّما فى خط النصف، وكان يعتمد قلمًا مستوى السِّنَّين، وكان يشق الصـاد والضـاد والطاء والظـاء بعـرض النصف، وكـان يعطف يـاء علىّ، وكـلّ يـاء من يسـاره إلى يمينـه، بعـرض النصف، لا يـرى فيهـا اضطـراب ولا عوج.

وكان أحمد بن محمـد بن حفص المعروف بزاقف، أحلى الكتاب خَطًّـا فى الثلث، وكان محمـد بن عبد الملك الـزيـات يُعْجَب بخطه، ولا يكتب بيـن يديـه غيره، وكان حيُّون أخو الأحول، أخط من الأحول فأمر ابن الـزيـات ألا تُحرَّر الكتـب إلا بخطّه، فـاحتضـره الموت حدثًا.

وكان أهل الأنبار يكتبون المشق، وهو خط فيه خفة والعـرب تقول مَشقَـة بالـرمح: إذا طعنـه طعنا خفيفًـا متابعًا، قال ذو الرمة يصف ثورًا وكلابًا.

فكَـرَّ يمشـق طعنًـا فى جـواشنهـا
كأنـه الأجـر فى الإقتـالِ يُحْتَسَبُ

ويروى فى الأقتال وهم الأعداء واحدهم قِتْل.

ولأهل الحيرة خـط الجَزْم، وهو خط المصـاحف، فتعلَّمه منهم أهل الكوفة، وخط أهل الشام، الجليل، يكتبون به المصاحف والسجلات.

فعـدد أصناف الأقـلام حسب ما تقـدم ذكره واحـد وعشــــرون: الجليل، وقلـم الثلثين، ويسمـى قلم السجل، والقلـم الـريــاسى، والنصـف، وخفيف النصـف، والثلـث، وخفيف الثلـث، ويسمـى قلـم الرقـاع، والمسلسل، وغبـار الحلية، وصُغيـر الغبّار، وهـو قلم المؤامـرات، وقلم القصص، والحـوائجىّ، والمُحـدَث، والمُدمَّج، وثقيل الطـومار، والشـامىّ، ومفتح الشـامى، والمنشور، وخفيف المنشـور، وقلم الجزم.

السكين:

يقـال: هـو السكين، وهى المُـدْيـة، والصَّلْت، والمجزأة، والرَّميض، والمِـذْبَح، والمِبْراة، والشلظ، والشلطـاء والمِفـراص، وآكلـة اللحم، والسُّخَّين والشُّلقـاء (ممدود على وزن الحـربـاء) وقال الفـراء: السكين تذكر وتؤنث، وأنشد:

فعيَّث فـى السَّنـــام غـــداة قُـــرٍّ
بسكين مُـــوَثَّقـــةِ النِّصـــاب

وقال ابن الأعرابى : فى المُدية ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسـر ، ويقـال : إن الصَّلْت هى الكبيـرة منها : ويقـال لجانب السكيـن الذى يُقطع بـه : الحد والغَـرْب والغَـرُّ والغِـرار، والـذُّلَق ، ولجنبهـا الـذى لا يَقْطَع : الكَلّ ، ولطرفهـا : الذُّباب ، والظُّبة ، والقُـرْنة ، وللذى يمسكه الكف منها : المَقبَض والمقبض (بفتح البـاء وكسرهـا) والنُّصـاب ، والعِتـر والجُزأة : يقـال : جـزأتُ السكينَ وأجـزأتُهـا : إذا جعلـت لهـا جُـزأة (الجزأة : نصاب السكين) وأنصبتُهـا : إذا جعلت لها نِصابًا ، وأقبضتُها : إذا جعلت لها مَقبِضًا .

وذكر ابن قتيبة فى هـذا الكتاب أن النصاب للسكين والمدية ، والجُزأة للإشفَى والمِخصَف وهو قـول كثير من اللُّغويين ، ويقال للمسمار الـذى تشد به الحديدة فى النِّصاب الشعيرة ، وكذلك السيف ، قال الراجز:

كأب وقـب عينـــه الضـــريـــرهْ
شَعيـــرة فى قـــائم مسمـــورهْ

ويقال لما يُشَدُّ به النِّصاب . اللك ، ويقال للحديدة التى تـدخل فى النصـاب من السكين : السِّيـلان ، وكـذلك من السيف ، ويقـال لـوجهى السكين : الألْلان ، واحدهما : ألَل .

فإذا كـانت حـادة : قيـل سكين حـديـد ، وحُـداد ، وحُدَّاد ، ومرهف ، وذليق ، ومَذْلَق ، وهُذام وهَذٌّ وصف بالمصـدر من هذذت أهُـذُّ : إذا أسرعت القطـع . قال الشمردل بن شريك .

كأن جَـــزَّارًا هُـــذام السُّكينْ
جـــرَّلـــه لميســـر أفـــانينْ

ويقـال : وقعتُها ، ورمضتهـا وذربتُها (بـالتخفيف) وذرَّبتها (بالتشديد) وأنفتهـا وألَّلتها وذلَّقتها وسننتُها ، هـذه بـالتخفيف ، والثـلاث التى قبلهـا بـالتشـديـد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحـددتها ، والرَّمض : أن تجعل الحديدة بين حجرين ، فتـدق بهما لترق ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفلَّتِ انفـلالا ، وتفللت تفلُّلا ، وقضمت قضما ، وكذلك يقال فى السيف ،

قال الشاعر (راشد بن شهاب اليشكرى) :

فـلا تُـوعِـدنى إننى إن تـلاقنى
معى مَشْـرَفِىٌّ فى مضـاربـه قضمُ

ويقال لمـدها : القِجمـار والغلاف والقـراف ، أنشد المطرز:

* وأخـرج السكيـن من قِجمـارهـــا *

فإذا أدخلتها فى غمدهـا قلت : غلَّفتها ، وأغلفتها ، وقرَّبتهـا وأقربتها ، الثلاثى منهـا مشدد العين ، وقيل : أقربتها جعلت لهـا قِرابا ، وقربتها : أدخلتهـا فى قرابها وغمدتها بالتخفيف ، وأغمدتها .

المقص :

يقال : هو المقص ، والمِقْطَع ، والمِقْراض والجَلَم ، فإذا أردت المـوضع الـذى يُقص فيـه ويُقطع ، قلت : مَقص ومَقطَـع ، ففتحت الميم ، وكـذلك مَقْـرَض ومَجْلَم ، وأكثر ما يقـال : اشتريت مقراضين ومقصين وجَلمين بالتثنية ، فيجعلون كل واحـدة من الحديدتين مِقراضًا ومِقصًّا وجَلَما ، قال الشاعر:

ولـولا نـوال من يـزيـد بن مـزيـد
لصَبَّح فى حـافـاتهـا الجَلَمـان

وقد جاء فيها الإفراد ، قال سالم بن وابصة :

دوايت صدرًا طويلاً غِمْرُه حَقِدًا
منه وقلّمت أظفارًا بلا جَلَم

وقال بعض الأعراب:

فعليك ما اسطعتُ الظهور بلمتى
وعليَّ أن ألقاك بالمقراضِ

ويقال فى تصريف الفعل منها: قصصت، وقطعت، وقرضت، وجلمت. وقد قالوا: جرمت بالراء، ويقال لطرفيها: ذُبابان، وظبتان، ولحدَّيها: الغِراران، ولجانبيها اللذيْن لا يقطعان شيئًا: الكَلاَّن ولحلقتيها: السَّمَّان، وكذلك يقال لثقبى الأنف، أنشد أبو حاتم:

ونفَّست عن سمَّيْة حتى تنفَّسا
وقلت له: لا تخش شيئًا ورائيا

ويقال للحديدة التى تسمَّر بها: الشَّعيرة، ولصوتها: الصليل، والصرير، وللثقب بطرفها: الوخز، وكل طعن وخز، قالت الخنساء:

بيض الصِّفاح وسمر الرِّماح
بالبيض ضربًا وبالسمر وخزا

ويقال: خسقت وخزقت، وخرقت (بالزاى والراء) إذا ثقبت بسهم أو إبرة أو نحو ذلك.

(الاقتضاب فى شرح أدب الكُتّاب لأبى محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى ـ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا و د. حامد عبد الحميد / ١٦١ ـ ١٧٧، وقد وضعنا تعليقات المُحقِّقَيْن بين أقواس فى ثنايا النص).

*** آلات النفس :**

لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ (كشف ١/ ١٤٥).

*** آلات يحاميم :**

ذكرها الأزرقى فى جبال وشعاب شق معلاة مكة الشامى وقال عنها:

آلات يحاميم: الأحداب التى بين دار السرى إلى ثنية المقبرة هى التى قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها، قال: يعرفها باليحاميم وأولها القرن الذى بثنية المدنيين على رأس بيوت ابن أبى حسين النوفلى والذى يليه القرن المشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المدنيين وفلق ابن الزبير ومقابر أهل مكة بأصل ثنية المدنيين وهى التى كان ابن الزبير مصلوبًا عليها وكان أول من سهلها معاوية ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخر من بنى ضفايرها ودرجها وحددها المهدى. اهـ.

ويضيف المحقق (هامش ٢): وفى عام ٨٣٢ أصلح طريقها الملك المؤيد إلى عام ١٣٤٠ حيث خرقت الحكومة الهاشمية الثنية وأصلحت طريقها.

(أخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

*** آلتى بارمق (ـ١٠٨٤ هـ):**

إبراهيم أفندى بن حزم آغا:

من علماء البوسنة والهرسك الذين ذكرهم الشيخ الخانجى وقال عنه:

إبراهيم أفندى بن خرم آغا البوسنوى السرائى الملقب بـ «آلتى بارمق» ولد فى «بلدة سراى» وسلك طريق العلم، ثم صار مدرسًا فى عدة مدارس، وتولى القضاء فى عدة بلاد منها القدس والشام وبروسه وغيرها، وتولى الإفتاء ببلدة ولادته، وتوفى سنة أربع وثمانين وألف عن خمس وتسعين سنة، وكان أبوه خرم

آغا من الأغنياء، ترك بعده أوقافًا ويُنسب إليه إلى الآن محلة ببلدة سراى .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد بن محمد بن صالح ابن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى ـ د. على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٩).

*** آلتى بارمق (ـ ١٠٣٣هـ / ١٦٢٧م):**

محمد بن محمد :

كان آلتى بارمق يشغل وظيفة خطيب وإمام جامع الملكة صفية كما جاء فى وقفيات الجامع، ويحدثنا الرحالة أوليا جلبى عن تاريخ حياة آلتى بارمق فيقول : هو الشيخ محمد بن محمد الشهير بآلتى بارمق من أهالى مدينة (أسكوب) وهى جنة من جنات الله، وقد كان الشيخ محمد يلقب أيضًا بلقب (جاقير قوجور زاده) .

(سياحة نامه / ٥٧٢) .

ويضيف أوليا جلبى فيحدثنا كيف التقى بالشيخ محمد فى تركيا فيقول : وعندما كنت (أى أوليا جلبى) قادمًا من البوسنة بصحبة الوزير ملك أحمد باشا، مررنا على مدينة (أسكوب) وهناك دلنى الوزير على منزل آلتى برمق أفندى حيث نزلنا عليه ضيوفًا وأقمنا عنده لمدة يومين، وخلال إقامتنا عنده التقينا بالكثير من أقاربه كما تحدثنا فى موضوعات كثيرة ومتنوعة، ويستطرد أوليا جلبى فى حديثه فيقول : وقد أسعدنى الحظ مرة أخرى فالتقيت به فى مصر التى انتقل إليها ليقوم بمهمته العلمية والدينية الجليلة فى جامع الملكة صفية .

وكان آلتى بارمق من أهل العلم والمعرفة، فقد كان يجيد العربية كما يجيد التركية، كما كان متفقها فى العلوم الدينية، مما جعل رجال الدين فى تركيا يختارونه لتولى وظيفة الدرس والخطابة فى مسجد الملكة صفية، وقد ألف وصنف فى كثير من علوم الدين والفقه الإسلامى، لعل أهمها كتابه عن سيرة الرسول ﷺ والذى يعرف باسم (سير نبى) وكان آلتى بارمق حنفى المذهب حتى أن معاصريه كانوا يشبهونه بالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان، فقد كان المذهب الحنفى، هو مذهب الدولة العثمانية الرسمى فى تركيا وفى الولايات التابعة لها .

ويتكلم أوليا جلبى عن علم وفضل آلتى بارمق فيقول : كان شخصًا عزيزًا فهو بحق النعمان الثانى (أى أبو حنيفة الثانى) وكان بحرًا فى العلوم والمعارف يغوص فى بحارها ومحيطاتها، كما كان متمكنًا من علوم شتى، بل إنه كان راعى روضة العلوم عذب البيان طليق اللسان .

وقد توفى آلتى بارمق سنة ١٠٣٣ هـ ودفن أمام قبلة المسجد المعروف باسمه .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـــ د. سعاد ماهر محمد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١، ٥/ ١٧٥، ١٧٦) .

انظر: آلتى بارمق (مسجد ـ) .

*** آلتى بارمق (مسجد ـ) (١١٢٣هـ / ١٧١١) أثر ١٢٦ :**

يقع هذا المسجد فى الداودية، وتصف الدكتورة سعاد ماهر خصائصه المعمارية على النحو التالى :

الجامع مستطيل الشكل، واجهته الرئيسية توجد فى

الضلع الشمالي لـه ، حيث توجد في نهايتها الغربية المدخل الرئيسي للجامع ، وهو من المساجد المعلقة يصعد إليه بمجموعة من الدرجات يبلغ عددها ستة . وقد استفاد المعمار من تعليق المسجد بأن بنى في الطابق الأرضي مجموعة من الحوانيت تبلغ ستة ، جعل ريعها يصرف منه على الجامع .

وتشمل الواجهة الرئيسية صفان من النوافذ والفتحات يفصل بينها أكتاف يبلغ عددها خمسة ، ونوافذ الصف الأسفل منها مستطيلة يعلوها عتب فوقه عقد . وقد ملئت النوافذ بمصبعات حديدية ، ونلاحظ أن كل نافذة تعلو حانوتا من حوانيت الجامع الستة .

أما فتحات الصف العلوى فتتكون من فتحتين معقودتين تعلوهما دائرة وهى التى تعرف بالفتحات (القنديلية) وقد ملئت هذه الفتحات بالزجاج المعشق المتعدد الألوان .

وفى النهاية الغربية للواجهة الرئيسية يوجد المدخل الرئيسى للجامع ، وهو كثير العمق وكثير الارتفاع ، وقد استغل المعمار عمق المدخل بمكسلتين على جانبيه لجلوس الحارس ، ويعلو المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص ، ثم تأتى بعده شرفة تعتمد على (كوابيل) حجرية كانت تخص مبانى أخرى تابعة للجامع زال معظمها الآن .

ويؤدى باب المدخل الرئيسى إلى قالب من الدرجات عددها ستة تؤدى إلى مربعة الشكل تغطيها أقباء متقاطعة ، وبالضلع الشرقى لها باب يؤدى إلى المسجد ، ولا يوجد للمسجد صحن بل تشغل مساحته كلها خمسة صفوف من البوائك تقسمه إلى ست أروقة موازية لحائط القبلة ، وتتكون البوائك من أعمدة رخامية تعلوها عقود مدببة ، وفى ذلك يقول أوليا جلبى : وللجامع باب واحد ، وليس له حرم (أى صحن) وهو قائم على أعمدة .

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يكتنفه عمودان من الرخام تيجانهما على شكل الرمانة ، وقد غشى تجويف المحراب ودائرة عقده وتواشيح العقد وكذلك الجدران التى على جانبيه بمجموعة رائعة من البلاطات الخزفية المتعددة الرسوم والأشكال التى روعى فيها أن تناسب المكان الذى تغشاه ، مما يدعو إلى الظن أنها صنعت خصيصا لهذا المسجد ، حيث إن لكل مسجد مقاييس خاصة به ، كما أن أسلوب البلاطات الخزفية وطرازها الزخرفى يدل على أنها من صناعة مدينة (ازنيك) فى القرن السابع عشر .

ويعلو البلاطات الخزفية ويحيط بالجامع كله إزار خشبى قسم إلى بحور كتب فيها آيات قرآنية كما احتوت على تاريخ إنشاء المسجد ، وغطى سقف الجامع بالخشب المزخرف بالرسوم النباتية من زهور وورود داخل وحدات هندسية بالتذهيب والزيت المتعدد الألوان .

وتقوم أمام المحراب قبه كبيرة يشغل مربعها ثلاثة أروقة ، ويشغل منطقة الانتقال مثلثات مفصصة على غرار القبة الفدوية ، ثم تأتى بعدها رقبة القبة ، وقد فتح فى رقبة القبة ست عشرة فتحة معقودة ومملوءة بالزجاج المعشق المتعدد الألوان ، وتقوم على الرقبة قبة مدببة متبعجة يعلوها هلال نحاسى .

وفى الركن الشمالى الشرقى من الجامع توجد المئذنة ، وهى تتكون من طابقين يقومان على قاعدة مربعة تبدأ من سطح المسجد ، ويتكون الطابق الأول من اسطوانة مثمنة الأضلاع ، أما الطابق الثانى فيتكون من شكل إسطوانى أصغر فى قطره وارتفاعه من الطابق الأول ، ويفصل بين الطابقين شرفة خشبية تقوم على

خمس حطات من المقرنصات والدلايات، ويعلو الطابق الثانى شكل مخروطى على طراز المآذن العثمانية.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥/ ١٧٦، ١٧٧).

*** آلِسْ :**

آلِسْ: بكسر اللام: اسم نهر فى بلاد الروم، وآلس هو نهر سلوقية قريب من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه كان الفداء بين المسلمين والروم وذكره فى الغزوات فى أيام المعتصم كثير، وغزاه سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان، قال أبو فراس يخاطب سيف الدولة، كتبها إليه من القسطنطينية:

ومــا كنتُ أخشى أن أبِيتَ وبيننــا
خليجـــان والـــدَّرْب الأصَـمُّ وآلِسُ

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة:

يُــذْرى اللُّقـانُ غُبـارًا فى مَنـاخِرهـا
وفى حنــاجــرهــا مـن آلِسٍ جُـرَعُ
كـأنمـــا تتلقَّـــاهم لتسلكَهـم
فـالطَّعنُ يفتح فى الأجـواف مـا تَسَعُ

وهــذا من إفراطــات أبى الطيب الخـارجــة إلى المحال، فإنه يقول: إن هــذه الخيل شربت مـن ماء آلس ووصلت إلى اللقـان، وبينهمـا مسافـة بعيـدة، فدخل غبار اللقان فى مناخرها قبل أن يصل ماء آلس فى أجوافهـا، ويقول فى البيت الثـانى إن الطَّعن يفتح فى الفـرسان طريقًـا بقدر مـا يسع الخيل، فيسلكـونه فيكون مسيرهم إلى مواضع طعناتهم.

وقال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثغرى:

فإن يَـكُ نصــــرانيًّــــا نهــــر آلِس
فقــد وجــدوا وادى عَقــرْقَسَ مُسْلمـا

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آلف :**

انظر: ألْف .

*** الآلــة :**

التعريف بكلمة آلة :

جاء فى القاموس واللسان فى بعض معانى الآلة أنها ما اعتملت به من الأداة، يكون واحدا وجمعًا، والمراد بـ « اعتملت » استعنت، ويفسرون الأداة بـالآلـة، ويقول ابن منظور « إن أداة الحرب سلاحها ... ».

والآلة لا تخرج فى اصطلاح الفقهاء وتعبيراتهم عن هـذا المعنى اللغوى، وإنما يذكرونها فى أبواب من الفقه لمناسبات يتعلق بالآلة فيها حكم شرعى.

وما يرد فى كتب الفقه فى استعمال الفقهاء لكلمة آلة وما يتعلق بها من أحكام هو الآتى:

١ ـ آلة الرى، وآلة الصناعة ـ فى كتاب الزكاة.

٢ ـ آلة الصيد، وآلة الذبح ـ فى باب الصيد والذبائح.

٣ ـ آلة القتل، وآلة الحد ـ فى الجنايات والقصاص والحدود.

٤ ـ آلة القتال، فى الجهاد.

٥ ـ آلة اللهو ـ فى البيوع والإجارة وما يتعلق بضمان المتلفات، والقطع فى سرقتها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٦٥).

*** آلــة :**

ذكرها صاحب شجر الـدّرّ فى الشجرة الثانية وهى

شجرة الهلال فقال: والبَـرُّ: أداة الحرب، والأداة: آلة الصانع، والآلة: سريـر الميت، قال الشاعر: (كعب ابن زهير).

كُلُّ ابنِ أُنثى وإن طالتْ سلامتُه

يـومًا على آلـةٍ حَـدْباءَ محمـولُ

وجاء في هامش ٤ للمحقق: الآلة: النعش، واحد الآل، وهـو الخشـب والأعـواد، ويسمـون النعش الأعواد، لأنهم يضمـون عودًا إلى عود فيحملـون عليه الميت، الحدباء: الشاقـة الصعبة، الغليظـة التي لا يطمئن عليهـا صاحبهـا، والبيت لكعب بن زهيـر من قصيدته المشهورة: بانت سعاد ا هـ.

كما ذكرها صاحب شجـر الدُّر في الشجرة السادسة وهي النعل أو الصِّنَّبْر فقـال: ... والرأس: بـدء الأمر، والبدء، العضـو الكامل، والكامل من الرجـال: التام الآلة، والآلة: سرير الميت ...

(شجر الـدُّر في تداخل الكلام بالمعـاني المختلفة صنعة الإمام أبي الطيب عبد الـواحد بن عليّ اللغوي ـ قدم لـه، وحققه، وعلق عليـه: محمد عبـد الجواد/ ١٠٨، ٢٣٢).

* **الآلـــة:**

قال التهانـوي: الآلة في عرف العلماء هـي الواسطة بين الفـاعل ومنفعله في وصـول أثره إليـه على ما قـال الإمام في شرح الإشارات، فالواسطة كالجنس تشتمل على كل مـا يتـوسط بين الشيئين كـواسطـة القـلادة والنسبـة المتوسطـة بين الطرفين، وبقـوله بين الفـاعل ومنفعله خرجت الوسائط المـذكورة مما لا يكون طرفاه فاعلا ومنفعلا، والقيد الأخيـر لإخراج العلة المتوسطة فإنها ليست واسطة بينهما في وصـول أثر العلة البعيدة إلى المعلوم لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول فضلا أن يكـون شيء واسطة بينهما، بل إنمـا الواصل إليه أثر العلة المتوسطة لأنه الصادر منها.

قيل عليـه الانفعال يستلـزم وصول الأثـر، فإذا انتفى الوصـول انتفى الانفعال فلا حـاجة إلى القيـد الأخير، وأجيب عنه بمنع الاستلزام المذكور إذ العلة البعيدة لها مـدخل في وجود المعلـول لتـوقفه عليـه، وليس ذلك التوقف إلا أنه فاعل بعيد تخلل بينه وبين منفعله فاعل آخـر بسببـه لم يصل أثـره إليه، إذ الشيء الـوحيـد لا يتصف بـالصـدوريـن، ولا يقـوم صـدور واحـد بصادرين، فلا يستلزم الانفعال وصول الأثر، فثبت أن الواصل إليـه أثر المتـوسطة دون البعيـدة، وما قيل إن التعـريف يصـدق على الشـرائط وارتفـاع المـوانع والمعدات لأنها وسـائط بين الفاعل والفعل في وصول الأثـر، إذ الإيجـاد لا يحصل بـدونهـا، فتـوهم لأنهـا متممـات الفـاعليـة، فإن الفاعـل إنما يصيـر فـاعـلاً بالفعل بسببها لا إنها وسائط في الفاعلية.

قيل المتبادر من منفعله المنفعل القـريب فلا حاجة إلى القيـد الأخير، وفيه أن المتبـادر هو المطلـق ولهذا قيَّد المحقق الطوسي التعريف بـالقريب فقال: هي ما يتوسط بين الفاعل ومنفعله القريب في وصول أثره إليه ولو سلم، فـالمتبادر من المنفعل القريب مـا لا يكون بينه وبين فاعلة واسطة أصلا، لا أن يكون بينهما فاعل آخـر، وحينئذ يخرج عن التعريف آلـة الضرب الـذي يكون بين الضارب والمضروب حائلا.

ثم يسوق التهـانوي هذه الفائدة: إطـلاق الآلة على العلوم الآلية كالمنطق مثلا مع إنها من أوصاف النفس إطلاق مجازي وإلا فالنفس ليست فاعلة للعلوم الغير الآلية لتكون تلك العلوم واسطة في وصول أثرها إليها، وقد تطلق الآلة مرادفة للشرط (انظر: الشرط).

ثم الآلـة عنـد الصـرفيين تطلق على اسم مشتق من

فعل لما يستعان به فى ذلك الفعـل كالمِفتاح فإنه اسم لما يفتح به ويسمى اسم آلة أيضًا (انظر: اسم الآلة).

وهذا معنى قولهم اسم الآلة ما صنع من فعل لآليته أى لآلية ذلك الفعل.

وقـد تطلق عندهم على مـا يفعل فيـه إذا كان ممـا يستعان به كالمحلب.

هكذا فى الأصول الكبرى وشروح الشافية.

والفرق بين اسـم الآلة والوصف المشتق يجىء فى مادة «الوصف».

(كشاف اصطـلاحات الفنـون للتهانـوى ١/ ٨٨، ٨٩).

*** آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها:**

من العلـوم التى برع فيهـا بنو مـوسى بن شاكـر علم الحيل، وهـو المعـروف الآن باسم علم الميكـانيكـا، وننقل إليك فيما يلى ما أوردوه عن كيفية صنع آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها، ويلاحظ غرابة بعض الألفاظ مثل «البيـر» مكـان «البئـر» وحـذف الهمـزة من «شىء»... إلخ.

تحت عنوان الشكل التاسـع والتسعون (صط) يقول بنو موسى:

صنعة آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها إذا استعملها الإنسان فى أى بيـرشا فلا يقتله ولا يـوذيه ويستقيم أن تعمل هذه الآلة فى الآبـار التى تقتل وفى الجباب التى تكون الخطـرة فإذا كان مع الانسـان هذه الآلـة نصفها نزل فى أى بيرشا من ساعة ولم يخفها ولا توذيه إن شاء الله تعـالى، ومثال ذلك أنـا نجعل البيـر التى تقتل من ينزل عليه علامة ا ب جـ د، ونتخذ أنبوبًا طويلا عليه هـ من نحـاس أو مـن قصب أو جلـود أو خشب أى ذلك اتخذت منه الأنبوب واكتفى به ونتخذ زقًا مثل زق الحـدادين التـى ينفخـون بهـا فى النـار، وعلى الـزق عـلامات و ل ح وليكن مـوضع ح هـو الموضع الـذى نعلق عليه مقبض الزق، وفى موضع و ثقبًا يدخل عليه و ويسد الانبوب بالزق فى < هذا الموضع سدًا محكمًا لكى لا يدخل الزق من > هذا الموضع شى من الريح والهوا ولا يخرج منه شى، ونثقب فى الزق عند نقطة ل ثقبًا عليه ك ونعلق عليه بـابا كما يعمل الحدادون لكى يمكن أن يـدخل الهـوا مـن هـذا الثقب إلى الـزق ولا يمكن أن يخرج منه شى، فإذا فعلنا ذلك سرحنا أنبوب < هـ و فى > بيـر ا ب ح د فى الوقـت الذى ينـزل الإنسان فيها ونـدلى طرف الأنبوب الذى عليـه هـ إلى جـانب أنف الرجل الـذى ينـزل إليه وفمـه ثم ينفخ فى الزق نفخـا دايما فيكون الهـوا الذى يستنشقـه الانسان الـذى قـد نـزل إلى البيـر هو مـوافق لمـا يحتـاج إليـه الانسان ولا يضـره عند ذلك الهوا الـردى الغليظ الذى فى البير، وسلم الذى ينزل فى البير وإن لم يضطرنا إلى النزول شىء ممـا يعرض فينبغى أن يسـرح الانبوب إلى البير قبل نزول الرجل ساعة ويستعمل فى تلك الساعة نفخ الـزق دايما لكى يـدخل إلى البيـر هوا نقى جيـد ملائم لحياة الانسـان ويخـرج منه الهـوا الـردى وليس يمكن أن يدخل إليهـا هوا جيـد حتى يدخل إليهـا بعد خروج الهوا الردى بمقدار ما دخل إليها من الهوا الجيد وذلك ما أردنا أن نبين.

وهذه صورة ذلك والسلام.

(كتاب الحيل تصنيف بنى موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمـد يوسـف الحسن بالتعـاون مع محمـد على خياطة ومصطفى تعمرى، مصادر ودراسات فى تاريخ العلوم العـربية الإسلامية، سلسلـة تاريخ التكنولـوجيا

(٣) جامعة حلب، معهد التراث العلمى العربى ١٩٨١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

*** الآلة الشاملة فى الفلك (كتاب ـ):**

(راجع بروكلمان، ملحق ٢/ ٣٩٠و ١١: أبو محمود حامد بن خضر الخجندى المتوفى حول سنة ٣٩٠هـ عناوين الأبواب مطابقة كاملاً لعناوين نفس الرسالة للمؤلف المذكور فى ZDMG ٦٨ (١٩١٤) ص٤٨).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: بعد الديباجة: فإنى لما وجدت العلم وإن كان مشرفًا، فإنه يزداد الشرف...

آخره: فندير الصفيحة إلى خلاف توالى البروج حتى نضع نظير درجة الطالع على أفق مغرب ذلك البلد، وينظر: كم تحرك المورى أو الموريين جميعًا على ما جرت عليه العادة؟ فما اجتمع منه العددان جميعًا، أو عدد واحد، وذلك أثناء المقالة الخامسة.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٩٧٠ ميقات ٤٢ ق، فيها عدد من الرسوم.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضعه باول كونتش ـ جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، العلوم جـ٣ ق ١).

*** آلة الكتاب:**

لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفى المتوفى سنة ٢٠٧ ـ سبع ومائتين.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آلة الكتاب:**

لمفضل بن سلمة أبى طالب الكوفى المتوفى سنة ٢٩٠ ـ تسعين ومائتين.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر:**

عن كيفية صنع هذه الآلة يقول بنو موسى بن شاكر تحت عنوان الشكل المائة (ق) ويلاحظ غرابة بعض الألفاظ والتراكيب اللغوية:

نريد أن نبين كيف تعمل آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر إذا سرحها ويخرج بها الأشيا التى تقع فى الآبار وتغرق فى الأنهار والبحار ومثال ذلك انا نعمل نصفى اسطوانة من نحاس متساويتين، وإن كان أحد النصفين ارجح من الآخر بشى يسير كان ذلك أجود فيما يراد وأبلغ لكى يلتقم أحد النصفين الآخر ويداخله قليلا، وعلى نصفى الاسطوانة علامات اب جز وح ده وليكن واحد منهما من الاسطوانة سمكها ذراع وما زاد وقطر دايرتها وما زاد وإن أراد الإنسان أن يعمل أضعاف ما ذكرنا لم يضره شىء، ونفرق إحدى نصفى الاسطوانة عن الآخر كيلا يكون بينهما خلل يسير ثم نلصق عليهما نرماذجتين عليهما لف طم لكى يكون خط از من ثقب الاسطوانة الذى عليها ابزج لا يفارق خط ح و من نصف اسطوانة ح دوه ويكون خط جب إذا أطبقا أحد النصفين على الآخر يلقا خط ده ويماسه وإذا فتحا نصفى الاسطوانة يفارق حينئذ خط بج ده، ونلصق على الاسطوانة عند خطى بج ده دندانجات على مثال ما صورنا لكى إذا انطبق نصفى الاسطوانة يلقا بعض الدندانجات بعضا وليكن الداندانجات منصوبة على شبيه بشكل الاسطوانة فإن ذلك أجود فيها ونلصق على ظهر نصفى الاسطوانة أربع حلقات عند علامات كي صس لصاقا محكما وتسمّر ليكون احكم وتشد بهذه الاربع حلقات اربع قطع سلاسل تنظمها مع طول كل سلسلة قدر ذراعين وان زاد ذلك أو نقص لم يضر شيا على مثال ما صورنا وجميع أطراف الأربعة السلاسل

تجتمع إلى موضع واحد عند نقطة ع وينظم هذا الموضع الذى عليه ع مع سلسلة أخرى طويلة قدر ما يحتاج إلى طولها أو على قدر عمق الموضع الذى تسرح فيه الآلة وعليها ع ق ونلصق قطعة سلسلة فى الوسط بين علامات < ا ح ز و عند > نقطة ش فى كلى نصفى الاسطوانة بالقرب من خطى ا ح ز و ويكون طول هذه السلسلة قدر أربع أصابع وموضع وسطها عند نقطة م ونشد وسطها مع سلسلة أخرى طويلة تنظمها وعليها علامة م ف ، فيبين مما مثلنا أنه إذا جذبت السلسلة ف م بموضع أطبق نصفى الاسطوانة أحدهما على الآخر وإذا جذبت سلسلة ع ق انجذبت الأربعة السلاسل التى عليها كع يع صع سع وانفتح النصفان أعنى نصفى الاسطوانة فمتى أردنا أن يخرج الجوهر أو غيره من الأشياء التى غرقت فأنّا نجذب الموضع الذى جمعت فيه السلاسل الأربعة وهى نقطة ع فيفتح عند ذلك الآلة كما قد وضح ثم نسرحها فى الموضع الذى يراد حتى إذا بلغنا القعر واستقرت سرحنا حينئذ سلسلة ع ق قليلا فتسترخى لذلك الأربع السلاسل ونجذب سلسلة م ف فتجمع الآلة كل شيء كانت وقعت عليه وتنطبق عليه ثمّ نجذب السلسة م ف حتى تخرج الآلة وتبرز فنأخذ كل شيء فيها وكل شيء علق فيها وذلك ما أردنا .

ملاحظات لمحققى الكتاب :

(١) هذه الآلة مشروحة بشكل واضح وجيد، ومع ذلك فقد أعيد رسم الآلة رسمًا حديثًا لمزيد من التوضيح، وفى المسقط الجانبى من الرسم ١٠٠ ـ ب رفع الغطاءان الجانبيان لتسهيل رسم التفاصيل الداخلية .

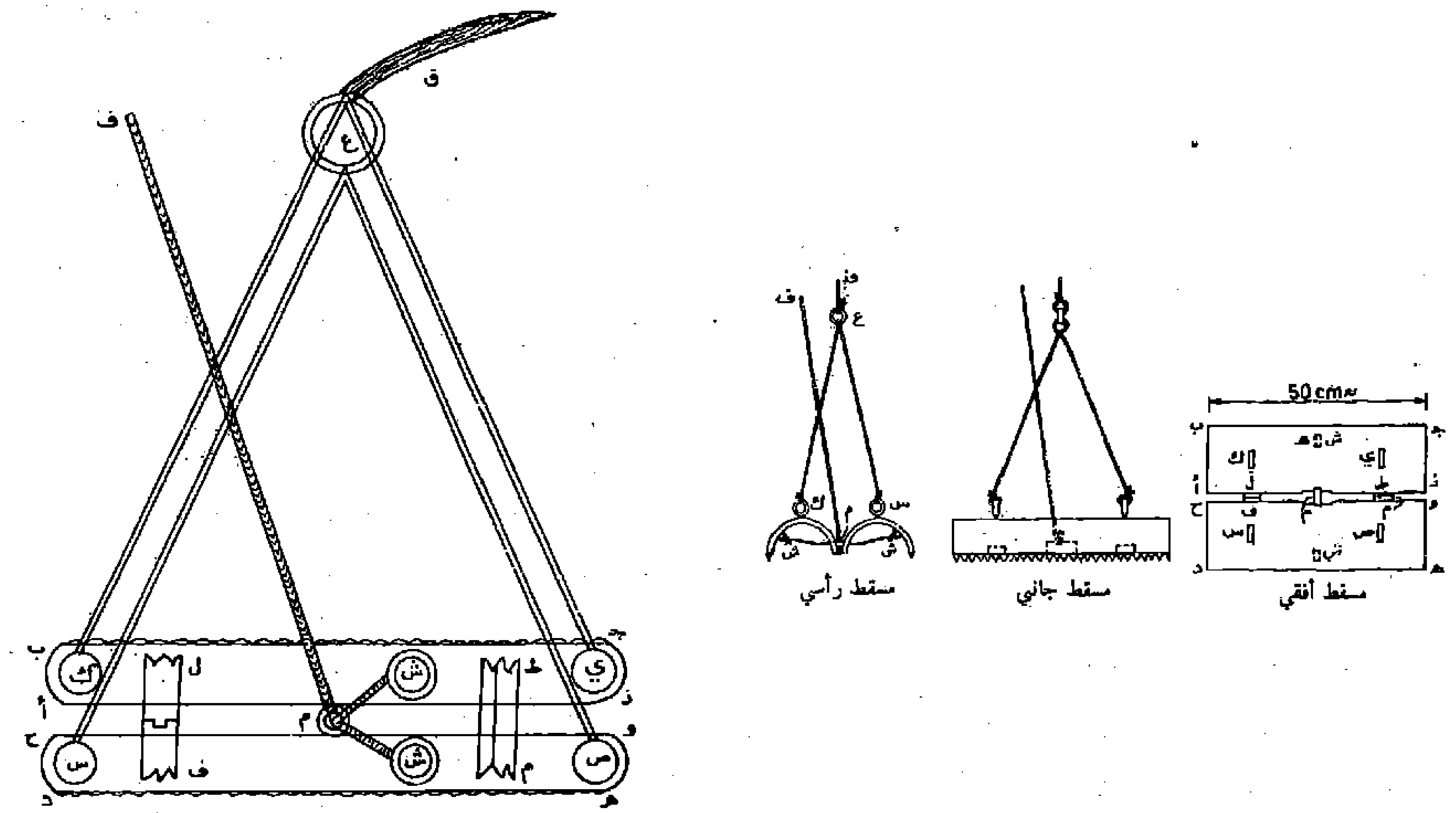
(٢) لم يرد ذكر قطر الاسطوانة بسبب نقص فى النص .

ومن مقياس الرسم يمكن أن نستنتج أن القطر يبلغ ١/١١ ذراعًا .

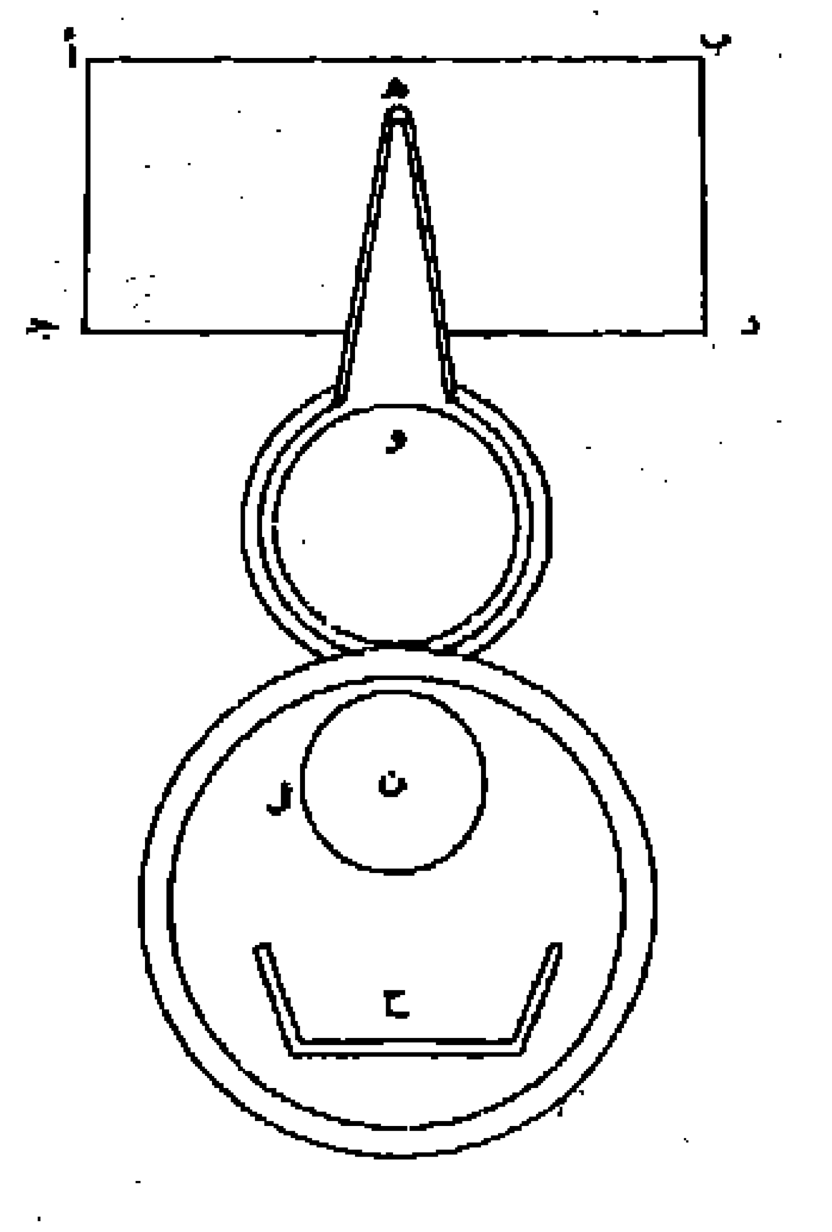
(٣) من الرسم ١٠٠ ـ ب يبدو واضحًا أن جزئى السلسلة م ش م ش اللذين يغلقان نصفى الاسطوانة عند جذبهما للأعلى يمران من خلال ثقوب مناسبة ولا بد أن يتم ربط جزئى السلسلة هذين بحلقتين ملحومتين من داخل نصفى الاسطوانة .

(٤) هذه آلة متطورة تشبه الآلات الحديثة ، ويذكر هاوسر أنه تم صنع آلة مماثلة لها فى جامعة ارلانكن لصالح المتحف الألمانى فى ميونيخ، وقد اشتغلت هذه الآلة بشكل جيد فى المتحف المذكور.

(كتاب الحيل ـ تصنيف بنى موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمرى/ ٣٧٦ـ٣٧٩).



آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر
كتاب الحيل ـ تصنيف نى موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع على
خياطة ـ ومصطفى تعمرى / ٣٧٦ ـ ٣٧٩



آلة الآبـــار التى تقتـــل من ينـــزل فيـــها

* آلهــة:

كـانت العرب فى الجـاهلية يـدعون معبـوداتهم من الأوثان والأصنـام آلهة ، وهى جمع إلاهة ، قـال الله عز وجل : ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧] وهى أصنام عبدها قوم فرعون معه .

(لسان العرب ٢/ ١١٥) .

وقـد وردت لفظة آلهـة مرفـوعة ومنصـوبة ومجـرورة منكرة ومعرفة بأل وبالإضافـة فى أربعة وثلاثين موضعا وذلك على النحو التالى :

آلِهــــــــــة : فى الأنعـام/ ١٩، ٧٤، والأعـراف/ ١٣٨ ، والإســـراء/ ٤٢ ، والكهف/ ١٥ ، ومريـم / ٨١، والأنبياء/ ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٩٩ ، والفرقـان/ ٣، ويس/ ٢٣ ، ٧٤، والصافات/ ٨٦، وص/ ٥ ، والــــزخــــرف/ ٤٥، والأحقاف/ ٢٨ .

آلهــــــتك: فى الأعراف/ ١٢٧ .

آلهتكـــــــم : فى الأنبيـــاء/ ٣٦، ٦٨، وص/ ٦، ونوح / ٢٣ .

آلهتُنـــــــــا : فى هود/ ٥٣ ، ٥٤، والأنبياء / ٥٩، ٦٢ ، والفرقان/ ٤٢ والصـافات/ ٣٦ والزخرف/ ٥٨، والأحقاف/ ٢٢ .

آلهتُهــــــم : فى هود / ١٠١ ، والصافات / ٩١ .

آلِهَتـــــــى : فى مريم/ ٤٦ .

(معجـم ألفاظ القرآن الكـريم ، إعداد مجمع اللغة العـربية ١/ ٤٧ ، والمعجم المفهـرس لألفاظ القـرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى، كتاب الشعب ٢٨ ، مطابع الشعب ١٣٧٨هـ، ١/ ٣٩ـ ٤٠) .

* الآلَوْزَانى :

قال السمعانى :

الآلـــوزانى : بفتح الألف والــلام وضم الــواو (فى معجم البلـدان بضم اللام وسكـون الواو) وفتح الـزاى وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آلوزان وهى قرية من قرى سـرخس، منها سوْرة بن الحسن الآلـوزانى، كان يـروى عن محمـد بن الحسن الشيبـانى صـاحب أبى حنيفة رحمهما الله .

(الأنسـاب ١/ ٦٥ واللبــاب ١/ ١٧ هـامش ٣، ومعجم البلدان ١/ ٥٥ ، ٥٦) .

* آلوســن :

قال صاحب التذكرة :

آلوسن : وتحـذف الواو ،يونانى، هـو رِجل الغراب وبمصـر جـذر الشيطـان، والشـام حشيشـة النجـاة والسلحفاة لأنهـا ترعـاه كثيرًا، وتعـريبه مبـرئ الكلب يطول إلى ذراع بساق كالرازيانج وورقه بين حمرة وسواد وظهره إلـى الغبرة أشبـه ما يكـون بالخلـة لولا تفـريعه وأكاليله إلى عرض يسير بطبقتين .

يفـرق عن بـذر كـالنانخـواه إلى الخضـرة والحـدة والحرافة والمرارة وثقل الرائحـة ، ويغش بالوخشيزك، والفـرق بينهمـا المـرارة ومـا قبلهـا هنـا ، ويقطف أول حزيران أعنـى بشنس وبوليه ، وهو حار فـى أول الثالثة يابس فى أول الرابعة ، وقيل حرارته فى الثانية ويبسه فى الأولى ، وقطفـه طلوع الشِّعـرى اليمانيـة ، وهو جـلاء بالحدة مقطع بالمرارة محلل منفذ بالحرارة يبرئ الآثار طـلاءً بـالعسل ، وكـذا القـرع وبثـور الـرأس والـزكـام سعوطـا ، وضيق النفس سعـوطًا وبلغم القصبـة وخام المعدة ، وينقى الكلى ويدر الفضـلات شربًا بالعسل والقـولنج ويهضم الطعـام ويخـرج الريـاح الغليظـة ،

وبلغم الوركين والمفاصل، قيل وإذا علّق على الرأس فى خرقة حمراء سكن الصداع، ويضر بالكبد ويصلحه الكثيرا وشربته إلى درهمين وبدله حشيشة الفأرة، أو حب الغار مثل نصفه أو مثلاه نانخواه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٤، ٣٥).

وقال ابن سينا:

الماهية: حشيشة تشبه الترمس.

الطبع: حارة يابسة فى الأولى.

الخواص: يجفف باعتدال ويجلو، ينفع من الكلف.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٨).

*** آلوسـةُ:**

قال ياقوت:

آلوسة: بضم اللام وسكون الواو والسين مهملة: بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألوس بغير مدّ إلا أن أبا على حكم بتعريبه، وجاء به بالهمزة بعدها ألف، وقال: هى فاعولة، ألا ترى أنه ليس فى كلامهم شىء على أفعولة، فهو مثل قولهم آجور، ومثل ذلك فى العربى قولهم: الآجور، والآخيُّ، والآريُّ، فاعول، وكذلك الآخية، وإنما انقلبت واو فاعول فيه ياء، لوقوعها ساكنة قبل الياء التى هى لام الفعل، واللام ياء بدلالة أن أبا زيد حكى أنهم يقولون: أرت القدر تأرى أريا، إذا احترق ما فى أسفلها، فالتصق به، وإنما قيل لمواثق الخيالة الآريُّ، لتعلقها بها، وكذلك آرى الدابة فقد قيل:

كأن الظِّباءَ العُفْرَ يَعْلَمَنَ أنه
وثيقُ عُرى الآرىّ فى العَثَرات

(معجم البلدان ١/ ٥٦).

*** الآلوسى (أبو الثناء) (١٢١٧ ـ ١٢٧٠ هـ/ ١٨٠٢ـ ١٨٥٤م):**

العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود، صاحب التفسير الشهير « روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى » الذى نقلنا لك الكثير منه فى المواد التى تتناول سور القرآن الكريم، قال عنه الشيخ بهجة الأثرى وقد عدَّه من الطبقة الأولى لآل الآلوسى:

هو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الألوسية، إمام مفسر ومحدث وفقيه، ولغويٌّ وأديب وشاعر، ومنشئ بارع، أخذ العربية والحديث والفقه والفرائض والمنطق عن أبيه وعن نفر من أعيان علماء بغداد وبرع.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٣).

وهو الإمام العلامة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش بن محمد ابن ناصر الدين بن حسين البغدادى الآلوسى.

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ هـ، ونشأ فى بيت العلم والفضل والأدب، فاغترف من مناهل العلم فى بغداد، وكان يختلف إلى حلقات العلماء، كالنحلة تستاف من كل زهرة رحيقًا، ودرس على علماء بغداد الأماجد، ومنهم الشيخ خالد النقشبندى، والشيخ عبد العزيز الشواف، والشيخ محمد أمين الحلى، ووالده الشيخ عبد الله الآلوسى مدرس الحضرة الأعظمية.

وواصل دراسته على الشيخ على علاء الدين الموصلى مدرس الحضرة القادرية، وقد أجازه فى حفل مهيب حضره العلماء والأعيان.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٧).

وبدأ بالتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وشغل فى زمن أبيه وظيفة محافظ كتب مدرسة الشهيد على باشا التى كان أبوه فيها « رئيس المدرسين » ولفت نبوغه الأنظار إليه فنصبه بعض الوجهاء فى مدرسة أنشأها مُدَرِّسًا وواعظًا وخطيبًا، وحضر الوزير على رضا باشا والى بغداد درسه ووعظه فى جامع الشيخ عبد القادر الجيلى فى شهر رمضان (١٢٥٠/ ١٨٣٥) فأعجب بحسن بيانه، واتفق أن أنجز تأليفه « كتاب البرهان فى إطاعة السلطان » فقدمه إليه، فأجازه عليه بتوليته أوقاف مدرسة مرجان التاريخية، المشروطة لأعلم علماء بغداد بالكتاب والسنَّة، وجلب له رتبة (تدريس الآستانة) من الخليفة العثمانى، ثم نصَّبه مفتيًا للحنفية، وفى هذا الحين شرع يؤلف تفسيره « روح المعانى » وابتاع دارًا من أكبر دور بغداد وجعل قسمًا منها مأوًى لطلاب العلم فقُصد من أطراف العراق وكردستان، فكان يدرِّسهم ويواسيهم، ويدرُّ على سائليه، ثم قلَّده الخليفة وسامًا رفيعًا، لإحسانه الإجابة عن أسئلة من إيران أحجم عنها العلماء.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٣).

وكان لما بلغ الثالثة عشرة من عمره بلغ به المطاف أن استقر عند شيخه علاء الدين أفندى الموصلى وظل يدرس عليه العلوم المختلفة والنوادر من المعانى والأدب حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فأجازه فى يوم شهده علماء بغداد، وكان ذلك فى المدرسة الخاتونية من الحضرة الكيلانية فأعجب به العلماء وتمناه الفضلاء حيث تمناه عنده رئيس التجار الحاج نعمان الباجهجى أن يكون مدرسًا فى مدرسته، فأجاب طلبه واجتهد فى العلم والتعليم والوعظ فى مدرسته وما زال فيها رغم تأجج الحسد بناره وكثرة الكلام من أعدائه حتى اضطر إلى الخروج منها فلما هيأ الله للحاج أمين الباجهجى فى محلة رأس القلية أن يبنى مدرسة وجامعا نصب فيها خطيبًا وواعظًا من قبل داود باشا الذى ما سمع قول عدو ولا واشٍ.

وظل يدرس فى مدارس مختلفة آخرها المدرسة المرجانية، ومن ثَمَّ سكن قرب مسجد الشيخ عبد القادر الجيلى، ولما ظهر صيته عند الناس زاد الحسد عليه وكثر القول فيه، وهذه حال كل من ظهر له فضل أو علم فاحتل على رضا باشا بغداد فى زمن الطاعون وهزم داود باشا فاستغل الحساد هذا فأوشوا عند على رضا باشا على الآلوسى أنه من أعوان داود باشا فاختفى ثلاثة أيام فى سرداب أحد الأصدقاء الفضلاء، فما أن عين عبد الغنى أفندى الجميل مفتيًا للحنفية ببغداد حتى لجأ إليه الآلوسى مستشفعًا ومستجيرًا فكلم الوالى بشأنه ورفع عنه كل ريبة ودفع عنه كل شبهة فعين للتدريس بالمدرسة القادرية، وبعدها جاء محمد نجيب باشا واليًا على بغداد فعزله عن منصب الإفتاء لأنه امتنع عن حضور حفلة ختان لأولاد عبد المجيد السلطان، فما كان من الوالى إلا أن يأخذ اعتذاره ويرفق معه فجعل التهمة ظاهرة فى الآلوسى متهمًا إياه بالقرب من قنصل فرنسا فى بغداد، وليس هذا والله خلق من عرف بالعلم والفضل والرشاد، وقد حُبس فى محلة الشيخ عبد القادر سنة ونصفًا، ويبدو أن الوشاية كانت بنسبته إلى السلفية الذين يعتبرهم الأتراك أعداء للمذهب الحنفى أولا وللطرق الصوفية ثانيًا، ومن هنا نلاحظ ما كتبه الآلوسى فى مقدمة كتابه معتذرًا للصوفية فى تفسيرهم للقرآن وأنه لم يكن يكره الصوفية، لكنى لا أراه صوفيًّا فى نزعته وفكره، فالسلفية غالبة عليه فى كتبه، والدليل على ما نقول أنه لما حقد على الوزير على رضا عليه سعى أتباع الطريقة النقشبندية عنده فعفا عنه وأمره بالجلوس فى التكية الخالدية.

(حديقة الورود ١/ ٢٥).

وضاق به الزمان وقل الأصدقاء والأعوان وأصابه العثار وانعدم فى بيته الدرهم والدينار بعد أن عُزل من منصبه وأُخذت منه أوقاف مدرسة المرجان فصار كما قال (حتى إنه كاد ـ على حد تعبيره ـ أن يأكل الحصير الذى تفرش به المساجد) (غرائب الاغتراب / ٢٥) وطالت أيام محنته وساءت معيشته فلم يجد بُدًّا من الارتحال إلى دار الخلافة (إسلامبول) ليعرض حاله على الخليفة، وكان قد أتم تفسيره، فاصطحبه معه وسيلة إلى بلوغ مراده، وأعمل النصَّ إليها فى غرة جمادى الآخرة (١٢٦٧ / ١٨٥١) فمرَّ بالموصل فجزيرة ابن عمر فآمد فأرزن الروم فسيواس فتوقات قصامسون على البحر الأسود ومنها ركب الباخرة إلى دار الخلافة، فحلَّ محلاً كريمًا من شيخ الإسلام محمد عارف حكمة، فأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله، وما يرجوه، وأعجب الصدر الأعظم بما كتب، وصدرت إرادة الخليفة عبد المجيد بمنحه مالاً جزيلاً فى كل عام، وآب إلى بغداد بعد أن مكث فى دار الخلافة واحدًا وعشرين شهرًا، ولم تطلْ أيامه فقد أصيب رحمه الله بالحمى بعد مطر شديد أصابه فى منطقة الزاب بين اربيل وكركوك فمرض مرضًا شديدًا حتى لم يستطع القيام والقعود، وتوفى فى بغداد يوم الجمعة فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء .

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٣ ودراسات فى التفسير والمفسرين / ١٤٧، ١٤٨).

ذكره وليد الأعظمى بين خطاطى بغداد وقال عنه :

كان أبو الثناء آية فى الذكاء، وله حافظة عجيبة، كان يقول : « ما استودعت ذهنى شيئًا فخاننى، ولا دعوت فكرى إلا أجابنى ... » .

وقد أخذ فنون الخط على سفيان الوهبى، ونال إجازته، وخط الآلوسى كأنه اللؤلؤ المنثور، وبخاصة خط التعليق والنسخ .

وقد قال الأخرس يصف خط أبى الثناء :

أقلامه افتخرت على سمر القنا
فرأيت كل الفخر للأقلامِ

خط يسُرُّ الناظرين ولم يزل
فى العين أحسن من عذار غلامِ

وكان أبو الثناء إمام العربية والفقه والتفسير فى زمانه وقد عُين مفتيًا للحنفية ببغداد سنة ١٢٥٢هـ، وكان شعلة وقادة، لا يفتر عن الدرس والتدريس حتى أعاد إلى بغداد مجدها العلمى والثقافى .

وكان محترمًا جليل القدر، وقد سافر إلى استانبول سنة ١٢٦٢هـ، من أجل إعادة التولية على الأوقاف المرجانية إليه، وهناك اجتمع بكبار العلماء، وقدم تفسيره (روح المعانى) إلى السلطان، ومنحه السلطان الوسام المرصَّع العالى الشأن سنة ١٢٦٩هـ، واجتمع أثناء سفره بعلماء البلدان التى مر بها، وكتب بذلك كتابيْن ضمنهما ما لقيه فى سفره، وما حصل له من المناقشات والمناظرات، وعين خطيبًا فى الحضرة الأعظمية بعد وفاة والده، ثم نقل إلى حضرة القادرية .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٨) .

وقال عنه الكتانى : هو مفتى بغداد، خاتمة المحققين الشهاب محمود بن عبد الله الآلوسى، ثم ذكر كتبه ومؤلفاته .

روى عن شيوخ عدة :

١ ـ عبد الرحمن الكزبرى .

٢ ـ عبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتى .

٣ ـ الشمس محمد أمين بن عابدين ـ مكاتبة.

٤ ـ عارف الله بن حكمة الله.

٥ ـ الشمس محمد التميمى الحنفى.

٦ ـ على علاء الدين الموصلى.

٧ ـ على بن محمد سعيد السويدى.

٨ ـ عبد العزيز الشواف.

٩ ـ الملا يحيى المزورى العمادى.

١٠ ـ والده ... وغيرهم.

اتصل به عن طريق الفادانى عن عبد الحى الكتانى عن إبراهيم بن سليمان الحنفى المكى عن محمد بن حميد الشرقى مفتى الحنابلة بمكة المكرمة عنه بسائر مروياته ومؤلفاته.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد، ١/ ٧٦، ٧٧).

وتلاميذ الآلوسى لا يُحصون كثرة، ومن أشهرهم الشاعر الشهير عبد الغفار الأخرس والعلامة محمد امين الواعظ والشيخ عبد الرزاق أفندى ابن محمد أمين، والشيخ محمد بن حسين آل عبد اللطيف البغدادى، والعلامة عبد السلام الشواف والشيخ عبد الفتاح الشواف والشيخ محمد سعيد الأخفش والعلامة أحمد القيماقجى وغيرهم.

وللآلوسى شعر حسن وإن كان قليلا، ومنه قوله وهو فى استانبول يتشوق إلى بغداد:

أهيم بآثار العراق وذكره
وتغدو عيونى من مسرتها غَيْرى

وألثم أخفافًا وطئن ترابه
وأكحل أجفانا بتربته العطرى

وأسهر أرعى فى الدياجى كواكبًا
تمرُّ إذا سارت على ساكنى الزورا

وأنشق ريح الشرق عند هبوبها
أداوى بها يا مىُّ مهجتى الحرَّى

ومنه قوله وهو فى مرضه الأخير:

يا ربِّ ما حبِّى الحياة للذَّة
أقضى بها زمنى الخؤون المعتدى

لكنَّما حبى لذلك رغبةٌ
فى أن أجدِّد دين جدِّى أحمدِ

وأذود عنه من يحاول نقضه
ذود الغيور بمزبرى وبمذودى

وأبثُّ علمًا فى معالمه الهدى
فأزيل حالك شبهة المتردِّدِ

فامنن على جسمى الضعيف بنظرة
تشفيه من لأواء سقم مجهدِ

فالكلُّ عن تشخيص دائى عاجز
فمتى أراد علاجه لا يهتدى

وكان الآلوسى مبجلا يحترمه العلماء والأعيان والوزراء، وقد مدحه كثير من الشعراء وقرظوا كتبه، منهم الشاعر عبد الباقى العمرى، وعبد الغفار الأخرس، وعبد الحميد الاطرقجى وصالح التميمى وجابر الكاظمى وغيرهم، وقد جمع تلميذه الأديب عبدالفتاح الشواف وابنه أبو البركات نعمان خير الدين تلك المدائح فى كتاب كبير من مجلدين سماه: (حديقة الورود فى مدائح أبى الثناء محمود) منه نسخة خطية مصورة فى المجمع العلمى العراقى.

توفى أبو الثناء قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٥ ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وألف فى داره التى هى اليوم (مدرسة التفيض) فى العاقولية، وتولى غسله تلميذه العالم الفاضل السيد محمد أمين الواعظ، وشيّع صباح السبت، وغلّقت الأسواق فى بغداد،

وشيع بموكب حافل مهيب، ودفن فى قبر والدته (صالحة) بنت الشاعر العلامة الشيخ حسين العشارى، فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى، وأُقيمت مجالس العزاء فى مدن العراق كافة، ووردت البرقيات والرسائل بالتعزية من مختلف أقطار العالم الإسلامى، ورثاه جمع غفير من العلماء والأدباء والشعراء.

كان رحمه الله، حسن المنظر، بهيّ الطلعة، نظيف الثياب، أبيض الوجه مشربًا بحمرة، ربعة، كثير الشعر، ذا هيبة ووقار.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٩، ٦٥٠، وموسوعة الحضارة الإسلامية / ١٤).

مؤلفاته: ألف رسائل عديدة ومؤلفات جليلة القدر ولكن أشهرها تفسيره للقرآن المسمى « روح المعانى » وتتناول مؤلفاته معارف متنوعة كالأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٩١).

ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (صحيح الإمام البخارى) مخطوط فى خزانة الأوقاف.

(جمهرة الخطاطين ٢/ ٦٤٨).

وإليك بيانًا بآثاره:

١ ــ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: تسع مجلدات كبار بحسب تقسيم مؤلفه، طبع بمصر سنة ١٣٠١، ٣٠ جزءًا فى الطبعات التالية.

٢ ـ الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية: يحتوى على ثلاثين مسألة مهمة فى التفسير واللغة والفقه والكلام والمنطق والفلك، إسلامبول ١٣١٧.

٣ ـ نهج السلامة إلى مباحث الإمامة: كتب منه فى أثناء مرضه نحوًا من عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمّه.

٤ ـ الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية: أجازه عليه السلطان محمود جائزة سنيَّة، بغداد ١٣٠١.

٥ ـ سُفرة الزاد لسفرة الجهاد، بغداد ١٣٣٣.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٤).

٦ ــ غرائب الاغتراب ونزهة الألباب فى الذهاب والإقامة والإياب.

وهى تسجيل لرحلة قام بها المؤلف إلى القسطنطينية، وصف فيها ما مر به من مدن وترجم لجماعة كبيرة من العلماء ورجال السياسة الذين التقى بهم فى أثناء رحلته، وسجل ما دار بينه وإياهم من محاورات أدبية وعلمية، وفيها استطرادات تاريخية مهمة، منها نسخة فى مكتبة المتحف العراقى، بخط المؤلف سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، ٣٨٢ص، برقم ٣٠٣٩٣، وأخرى كتبت سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠١م، برقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد، ٤٥٦ ص، برقم (٢٣٧) وفى مكتبة البلدية فى الإسكندرية كتبت سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م برقم (ن ــ ٢٩٨٠ ج) (أحمد أبو على: فهرس التاريخ ص ٩١) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ــ كتبت سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ١٣٤ورقة، برقم (٢/ ٦٢١٨).

ب ـ كتبت سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ٢٨١ ورقة، برقم (٢٤٢٧٣).

جـ ــ قطعة تتضمن المقدمة كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣، ٣ أوراق، برقم (٨/ ٥٦٢٠ مجاميع).

د ــ قطعة ٥ أوراق، برقم (٢/ ٧٠١٩ مجاميع) (الجبورى: فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف فى بغداد ٤/ ١٩٠، ٤٥٢).

وطبع ببغداد، مطبعة الشابندر، سنة ١٣٢٧هـ/

١٩٠٩م بعناية أحمد شاكر الآلوسى (١٢ ص فهرس + ٤٤٢ + ٩ تقاريض).

٧ ـ نشوة الشمول فى السفر إلى استانبول .

ويتضمن مشاهدات المؤلف فى رحلته من بغداد إلى القسطنطينية ، وقد أدخل مادته فى كتابه السابق ، نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م، ١١١ ص، برقم (٣٠٤٠٦/ ١) وضمن مجموعة برقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد .

أ ـ كتبها نعمان خير الدين، نجل المؤلف، سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥ ، ٨٧ ورقة، برقم (٦٢١٣).

ب ـ كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ١٢٠ ورقة، برقم (٦٢١٧).

جـ ـ كتبت سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م، ٣٤ ورقة، برقم (٦٢١٥) (الجبورى: فهرس ص ٢٠١ ، ٢٠٢). وفى مكتبة المتحف البريطانى، ضمن مجموعة كتبت سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م، الأوراق ١ ـ ٩٦، برقم (Or. 4309) _ Rieu, P. 465. طبع ببغداد، مطبعة الولاية سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وسنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م .

٨ ـ نشوة المدام فى العود إلى مدينة السلام، ويتضمن وقائع رحلة المؤلف من القسطنطينية إلى بغداد، وقد أدخل مادته فى كتابه « غرائب الاغتراب » المتقدم. نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ١٤٦ ص، برقم (٩٠٥٧/ ١) وبرقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ـ بخط نعمان خير الدين نجل المؤلف سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، برقم (٦٢١٣).

ب ـ برقم (٦٢١٧). طبع ببغداد، مطبعة الولاية، سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وسنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. وفى مكتبة المتحف البريطانى، ضمن المجموعة السابقة، الأوراق ٣٢ ـ ٩٥ ، وفى دار الكتب المصرية (فهرس مخطوطات دار الكتب ٥/ ١٦٨).

٩ ـ شهى النغم فى ترجمة ولى النعم، وسماه أيضًا: الصادح بشهى النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولى النعم، وهو فى ترجمة شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية عارف حكمت، ومن أخذ عنهم من العلماء، نسخة كانت فى مكتبة هاشم الآلوسى كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٧٠م (وقد آلت هذه المكتبة إلى مكتبة المتحف العراقى) وفى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٣م، ٢٦٤ ص، برقم (٩١٣٧) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، ٨٧ ورقة، برقم (٥٩٣٣) طبع ببغداد، سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. لخصه الأثرى ونشره فى مجلة الزهراء بمصر.

١٠ ـ شجرة الأنوار ونوار الأزهار، فى أنساب الرسولﷺ وذريته، فى مكتبة المتحف العراقى.

أ ـ كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٢٣ ص، برقم (٣٠٣٦٣).

ب ـ كتبت سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، ١٩ ص، برقم (١١٠٣).

جـ ـ كتبت سنة ١٩٣٢ عن النسخة السابقة، ٤٠ ص، برقم (١٢٦٢٣) النقشبندى وظمياء : مخطوطات التاريخ ص ٢٤٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد، بخط نعمان خير الدين ابن المؤلف سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، ١٠ أوراق، برقم (٢٤٢٠٧).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون/ ١٩٢ ـ ١٩٤).

١١ ـ كشف الطرّة عن الغرّة، شرح درّة الغوّاص فى أوهام الخواص للحريرى، فى النقد اللغوى، دمشق ١٣٠١ .

١٢ ـ المقامات : خمس مقامات حقيقية وخيالية، تصف حياته وتجاربه فى الحياة، طبع طبعة حجرية بكربلاء، وذكر الزركلى أنها مقامات فى التصوف والأخلاق، عارض بها مقامات الزمخشرى.

١٣ ـ الطراز المذهب فى شرح قصيدة الباز الأشهب مصر ١٣١٣.

١٤ ـ الخريدة الغيبية فى شرح القصيدة العينية فى مدح الإمام على لعبد الباقى العمرى، طبع طبعة حجرية.

١٥ ـ الفيض الوارد على روض مرثية مولانا الشيخ خالد.

طبع طبعة حجرية ١٢٧٨.

١٦ ـ حاشية شرح القطر لابن هشام فى النحو، كتبها فى صباه ولم يتمّها، ثم أتمّها ابنه أبو البركات، القدس ١٣٢٠ (موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٤).

١٧ ـ دقائق التفسير.

١٨ ـ الرسالة اللاهورية (الأعلام ٧/ ١٧٦).

١٩ ـ النفحات القدسية (جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٨).

وله مؤلفات ما تزال مخطوطة وحواش وتعليقات ورسائل وأشعار وفتاوى كثيرة ومجاميع.

ولصاحب الترجمة إبداع فى الإنشاء، وقد أُلِّفت فى ترجمته رسائل مفصلة.

وقد ألف مجهول ترجمة لأبى الثناء الآلوسى وأبنائه وأحفاده بعنوان « أريج النّد والعود فى ترجمة شيخنا أبى عبد الله شهاب الدين السيد محمود » نشرت فى بداية الجزء الأول من « روح المعانى » لأبى الثناء، ط المطبعة الكبرى الميرية ببولاق سنة ١٣٠١هـ / ٢ـ١٠.

له ترجمة فى :

محمود شكرى الآلوسى : المسك الأذفر ١/ ٥ ـ ٢٥ وعبد الفتاح الشواف ونعمان خير الدين الآلوسى : حديقة الورود فى أخبار أبى الثناء محمود (مخطوط) ونعمان خير الدين أيضًا : جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين، وقاسم بن محمد العانى : الجواهر والعقود فى ترجمة شهاب الدين محمود (مخطوط) وبهجة الأثرى : أعلام العراق / ٢١ ـ ٤٣ وعباس العزاوى : ذكرى أبى الثناء، الآلوسى، بغداد ١٩٥٨، وزيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٨٥ والبغدادى : هدية العارفين ٢/ ٤١٨ وزيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢/ ١٧٥ وسركيس : معجم المطبوعات العربية / ٣ ـ ٥ والدروبى : البغداديون أخبارهم ومجالسهم / ٢٥٩ وشيخو : الآداب العربية ١/ ٨٥ وكحالة : معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥ وإبراهيم حلمى : بيت علم فى العراق، مجلة لغة العرب ٣ (بغداد ١٩١٣) ع ٢، ص ٦٨ ـ ٧٣ وبروكلمان / ٧٨٥ وعنوان المجد / ٩٦، و ١٤٩ وغرائب الاغتراب/ ٢٠، ٢٣ والدر المنتشر / ١٥ ـ ٣٣ وإيضاح المكنون ١/ ٢٧، و١٢٨ والبغداديون / ٢٦، ٢٥٩ وأعلام العراق / ٢١ ـ ٤٣ والطراز الأنفس، مواضع عديدة، والترياق الفاروقى، مواضع عديدة وتاريخ علم الفلك فى العراق / ٢٦٩ ومعجم المؤلفين العراقيين، ومحسن عبد المجيد « الآلوسى مفسرًا ».

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩، ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٥٠، ودراسات فى التفسير والمفسرين ـ د . عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٤٦ ـ ١٤٨، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب، دار الكتب للطباعة والنشر،

الموصل/ الموصل الجديدة ١٤٠٥ هـ ، ١/ ٧٦، ٧٧ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ــ د. عماد عبد السلام رءوف، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، وساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الأولى ١٩٨٣/ ١٩١ ــ ١٩٤، والأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت ١٩٨٩ــ/ ٧/ ١٧٦، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي، ط المطبعة الكبرى الميرية ببولاق ١٣٠١هـ ، ١/ ٢ ــ ١٠، وموسوعة الحضارة الإسلامية ــ فصلة تجريبية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ١٩٨٩/ ١٣ ـ ١٩ ملخصًا.

قالت المؤلفة: وهذه النسخة التجريبية من الموسوعة تفضل بإهدائها إليّ الأستاذ كايد هاشم بالأعلام والعلاقات العامة حين زرت مؤسسة آل البيت بعمان يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤١٠هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م، فلهم مني جميعًا وافر الشكر والامتنان).

انظر: الآلوسيون .

*** الآلوسي (محمود شكري) (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ / ١٨٥٧ ـ ١٩٢٤م):**

من الطبقة الثالثة لآل الآلوسي وهو محمود شكري الآلوسي، ابن عبد الله بهاء الدين، وهو خاتمة الألوسيين المؤلفين الكبار، ولد في ١٩ رمضان عام ١٢٧٣ هـ بجانب الرصافة ببغداد.

أخذ العلم عن أبيه وعمه أبي البركات نعمان خير الدين وغيرهما من علماء بغداد، كما درس على الشيخ إسماعيل بن مصطفى مدرس جامع الصاغة ونبغ، وجوَّد الخطَّ، وتعلم التركية والفارسية وتصدر للتدريس في أثناء الطلب في داره وفي جامع عادلة خاتون، ثم عين مدرسًا رسميًّا في جامع الحيدرخانة ثم في جامع السيد سلطان علي، فكان يدرس في الأول صباحًا وفي الثاني مساءً، ولما توفي السيد علي علاء الدين مدرس مدرسة مرجان وُكِلَ أمر مدرسته إليه لقرابته منه وجُعل « رئيس المدرسين » فترك مدرسة السيد سلطان علي واكتفى بالحيدرية ومرجان وقد تخرج به خلق كثير.

وقد حمل على أهل البدع والأهواء وكَلِفَ بالبحث والتأليف ناشئًا، وألَّف وعمره ثلاثون عامًا كتاب « بلوغ الأرب في أحوال العرب » (ثلاثة أجزاء) وقدّمه إلى « لجنة اللغات الشرقية » المنعقدة في استكهولهم « بدعوة » أسكار الثاني « ملك السويد والنرويج » فحاز قصب السبق، وفاز دون سواه من المؤلفات التي قدَّمها العلماء إليها بالجائزة والوسام المذهب، فرددت صدى اسمه الآفاق، وعلت به شهرته في الشرق والغرب، وأقبل الطلاب عليه وكثر خرِّيجوه، ونفس عليه حساده علوَّ صيته ومكانته فكادوا له عند الوالي عبد الوهاب باشا الألباني، فكتب هذا إلى مرجعه السلطان عبد الحميد الثاني، فصدرت الإرادة بنفيه إلى الأناضول ومعه ابن عم له وبعض تلاميذه وأصحابه، فأخذ من داره مخفورًا ليلة الثاني والعشرين من المحرم (١٣٢٣/ ١٩٠٥).

فلما وصل إلى الموصل قام علماؤها وأعيانها فمنعوا السلطة أن تمضي به إلى منفاه، وكتبوا إلى السلطان أن يلغي إرادته، ويعيد الحرية إليه وإلى صحبه، ففعل، ومشت الموصل في توديعه، واستقبلته بغداد استقبالاً حارًا منقطع النظير، وعاد إلى هِجِّيراه في التدريس والتأليف.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى وهاجم البريطانيون العراق ندبته الدولة العثمانية للسفر إلى الرياض على رأس وفد، ليحمل الأمير عبد العزيز آل سعود على مناصرتها، فقصده سنة (١٣٣٣ / ١٩١٥) وعرض عليه مطلب الدولة منه، فشاركه الرأى فى وجوب مناصرتها، ووَدَّ لو أن إمارته الناشئة تستطيع ردَّ الغزاة، فعاد إلى بغداد من طريق الحجاز والشام، ولما بلغ دمشق وجد ناسًا قد كادوا له عند جمال باشا السفاح قائد الجيش الرابع، وألقوا فى روعه أن السيد الآلوسى هو الذى زيَّنَ لأمير الرياض موقف الحياد، ولكنه صمَّ أذنه عن هذه الفرية لما يعلمه من إخلاصه للملة والدولة، وبعد أوبته عكف على التدريس والبحث والتأليف، واحتل البريطانيون بغداد فى آذار (١٩١٧ / ١٣٣٥) وعرضوا عليه منصب الإفتاء، ثم قاضى لقضاة، فزهد فيما أرادوه عليه انقباضًا عن مخالطتهم، واجتاحت العراق أزمة اقتصادية خانقة، فبعثوا إليه على يد الكرملى بالذهب يستعين به على قضاء حاجاته، فردَّه بشمم وترفع وبه خصاصة إليه، وظلَّ على سيرته فى التدريس والتأليف إلى أن أدركته الوفاة، رحمه الله، ألف زهاء ستين كتابًا فى تصحيح العقيدة وفى العلوم الإسلامية وفى اللغة والأدب، وفى التاريخ.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ٦ وتأريخ علماء بغداد / ٦٢٣).

وكان العلامة الآلوسى من الخطاطين البارعين، وبخاصة فى خطى النسخ والتعليق.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٧٢٨).

الآلوسى المصلح « وتأثره بابن تيميّة وابن قيّم الجوزية »

لقد تأثر محمود شكرى بتعاليم الأئمة ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية تأثرًا بالغًا، فكان سلفيًا ينظر بعطف إلى حركة المذهب الجديد، الذى دعا إليه محمد بن عبد الوهاب فى نجد، وإلى ذلك أشار كامل الرافعى بقوله :

« كما لم أر أحدًا يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرهما مثلهما » أى محمود شكرى وابن عمه على الآلوسى.

(شخصيات عراقية ١٠ عن مجلة المنار ص ٣٦ م ١١، ومحمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية ٧٦ - ٨٦).

وبتأثير من تلك التعاليم ارتفع صوت محمود شكرى كمصلح دينى يدوِّى فى المطالبة بتطهير الدين مما لحقه من أوضار البدع.

(أعلام العراق / ١٠١).

وفاته :

توفى، رحمه الله، عند أذان الظهر يوم الخميس الرابع من شوال سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، وأعلن نبأ وفاته فى التمجيد على مآذن المساجد، وتولى غسله شيخه العلامة عبد الوهاب النائب، وشُيِّع بموكب مهيب، وأُغلقت المحلات والدكاكين وحمل النعش إلى مقبرة الشيخ جنيد بالكرخ، وصلى عليه الآلاف من المشيعين، وأُقيمت مجالس العزاء فى أغلب المدن العراقية، كما أُقيمت حفلة لتأبينه فى يوم الأربعين فى جامع الحيدرخانة، أنشد فيها الشعراء والعلماء والأدباء فى بيان مآثر الفقيد، وقد جمعها الشيخ محمد بهجة الأثرى ونشرها فى كتاب (أعلام العراق).

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٧٢٩، ٧٣٠).

فقد أقيمت مجالس الفاتحة واحتفالات التأبين على روحه الطاهرة، وأنشد الشاعر معروف الرصافي وملا عبود الكرخي وعبد الكريم العلاف والأستاذ الأثري وغيرهم القصائد التأبينية ورثوه بأحسن ما قيل، وأرسلت رسائل التعازي من أعلام العرب وشخصيات العالم العلمية.

(أعلام العراق / ١٠٩).

رثــاء الشعــراء لــه :

لقد رثاه تلاميذه وأبنّوه هم وغيرهم، وكان منهم الشاعر معروف الرصافي الذي رثاه بقصيدة عنوانها (واشيخاه) أنشدها في دار الفقيد وعدد أبياتها ٣٨ بيتا مطلعها .

أزمعتَ عنا إلى مولاك ترحالا
لما رأيتَ مناخ القوم أوحالا

(ديوان الرصافي ١/ ٣٠٦ وأعلام العراق / ٢٠٦).

ثم رثاه أيضًا بقصيدة عنوانها (في موقف الأسى) وعدد أبياتها ٤٣ بيتا مطلعها :

لمن تركت فنون العلم والأدب
أما خشيت عليها من يد العطب ؟

(ديوان الرصافي ١/ ٣٠٨ ومعروف الرصافي - بدوي طبانة / ١٨٦).

ورثاه تلميذه الأستاذ محمد بهجة الأثري بقصيدة أنشدها في حفلة تأبين بغداد عدد أبياتها ٦٧ بيتا مطلعها .

أتيتُ بالعيد أهني العيد شوّالا
والظنُّ أنك قد أبللتَ إبلالا
فعدتُ والقلب ملتاعٌ بلوعته
والعينُ ترسلُ فيضَ الدمع إرسالا

(أعلام العراق / ٢٠٢).

ورثى بدوي الجبل الألوسي والمنفلوطي بقصيدة أنشدها في حفلة المجمع العلمي العربي بدمشق منها :

في كل يوم للجزيرة كوكب
يهوي، وسيف يعتريه فلولُ
قبر بعاصمةِ الرشيد وآخر
في مصر حق ستوره التبجيل

(أعلام العراق/ ٢١٧).

ورثاه ناجي القشطيني بقصيدة أنشدها في حفلة التأبين ببغداد مطلعها :

لا السجنُ يبكينا ولا التبعيدُ
كَلاّ ولا الإرهابُ والتهديدُ
سنظل نهزأُ بالخطوبِ تَجَلُّدًا
مهما استمرّ الضغطُ والتشديدُ

وقال :

(محمود شكري) أنت ناصر ديننا
لله دَرُّ أبيكَ يا محمودُ
أحييتَ بالتنقيد مَيْتَ عقائدٍ
ما مسَّها فحصٌ ولا تنقيدُ

ثم قال :

لم يُثنكَ الحكامُ عن إرشادنا
حتى أحاطت في حماك جنودُ
ونُفيتَ عن بغداد غيرَ مُروَّعٍ
حاشا تُراعُ منَ الذئاب أسودُ
ولكَمْ أُهينَ المصلحونَ لغايةٍ
فنيتْ وهم في العالمين خلودُ

(أعلام العراق/ ٢٢١).

ورثاه عبد الرحمن البنا بقصيدة أنشدت فى حفلة التأبين ببغداد مطلعها :

مـات الإمـام ولا سـواه إمـامُ

فبكى عليـه الـدين والإسـلامُ

ورثاه آخرون شعرًا ونثرًا تجد أشعارهم وأقوالهم فى كتاب أعلام العراق .

مكتبتـه :

بالإضافة إلى ما بذله الألوسى من جهد عظيم فى تأليفه الكتب الكثيرة ، بذل فى البحث عن ذخائر الفكر عند العرب والمسلمين وفى الاجتهاد فى إحياء ما تناله يده من روائعه ، وهو مجهود لو ادَّخره لنفسه ، وأنفقه فى التأليف لبلغت كتبه المئات .

وسيرته فى الحفاظ على هذا التراث عجيبة ، فقد كان فى كَلَفه بهذا الأمر أنه كان لا يكاد يقع على الكتاب المحفوظ النادر ويطمئن إلى فائدته حتى يعكف على نسخه ، وحث طلابه وغيرهم على نسخه لأنفسهم أيضًا ، ليفيدوا منه علمًا أو أدبًا أو فكرًا أو جدلاً وحجاجًا ، فإذا فرغوا منه حفل بسماعه ومقابلته وتصحيحه وربما علق عليه .

وكان يسمع بالكتاب الجيد فيجهد نفسه ، ويستفرغ جهده فى طلبه ، ولا يبالى بتكاليفه المادية البالغة مع ضيق حاله .

وكثيرًا ما طمع فى نشر كتب النوادر مشجعًا الأغنياء والمعنيين على طبعها ، وكان ينسخ منها الكثير ليهديها إلى المكتبات لأمله فى نشرها من قبل المعنيين بها .

(محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية / ١٢٥) .

وقد آلت مكتبة محمود شكرى الآلوسى رحمه الله إلى مكتبة المتحف العراقى (مؤسسة الآثار العامة ببغداد) ضمن مخطوطات الخزانة الألوسية التى اقتنتها مؤسسة الآثار من عائلة المرحوم عبد الرزاق محمد ثابت الألوسى ، وهى تضم مجموعة كبيرة من تآليف علماء العائلة الآلوسية وكتاباتهم ، وفى هذه المكتبة مجموعة من تآليف ، كُتِبَ أغلبُها بأقلامهم ، منها مؤلفات أبى الثناء شهاب الدين الألوسى ، حيث وجد له تسعة مؤلفات ثلاثة منها كتبت بخطه ، ومؤلفات محمود شكرى الألوسى التى بلغت ستة وثلاثين مؤلفا ، كتب منها ٣١ مؤلفًا بخطه ، كما إنه نسخ ٣٩ مخطوطًا من مؤلفات غيره فبلغ ما كتبه بخطه فى هذه الخزانة نحو ٩٠٠٠ تسعة آلاف صفحة .

ومؤلفات وخطوط بقية العلماء الألوسيين كأبى البركات نعمان خير الدين وعبد الله بهاء الدين وعبد الباقى وغيرهم .

وفيها أيضًا مجموعة من مراسلات محمود شكرى الألوسى أهمها رسالة لويس ماسنيون المستشرق الفرنسى التى أرسلها إلى محمود شكرى يستفسر فيها عما يمكنه أن يفيده الآلوسى حول أخبار الحلاج .

(انظر مقدمة فهرس مخطوطات الخزانة الآلوسية فى مكتبة المتحف العراقى فى مجلة المورد العدد الأول من المجلد الرابع سنة ١٩٧٥ على الصفحات (١٧٥ ـ ٢٠٦) إعداد السيد أسامة ناصر النقشبندى .

ومن الكتب التى حققها ونشرت هى : (انظر هذه جميعا فى كتاب « محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية » ١٢٩ ، ١٣٠) :

١ ـ منهاج السنة النبوية : لابن تيمية ، فى ٤ مجلدات ، طبع فى بولاق القاهرة سنة ١٣٢١ ، ١٣٢٢هـ .

٢ ـ بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول : لابن تيمية ، طبع بهامش الكتاب السابق .

٣ ـ تفسير سورة الإخلاص : لابن تيمية ، طبع فى المطبعة الحسينية ـ بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

٤ ـ جواب أهل العلم والإيمان : لابن تيمية ، طبع فى مطبعة التقدم ثم فى مطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥ هـ .

٥ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية الغلم والإرادة : لابن القيم ، مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

٦ ـ شفاء العليل فى القضاء والقدر والحكمة والتعليل : لابن القيم المطبعة الحسينية ـ القاهرة ـ ١٣٢٣ هـ .

٧ ـ تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة الدينورى ، مطبعة كردستان العلمية ـ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

٨ ـ ميزان المقادير فى تبيان التقادير : لرضى الدين محمد القزوينى .

نشره فى مجلة المقتبس محمد كرد على م ٥ ص ٦٨٦ ـ ٦٩٨ و ٧٥٠ ـ ٧٦٥ سنة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م .

٩ ـ نخب الذخائر فى أحوال الجواهر : لمحمد بن إبراهيم بن ساعد السنجارى المصرى المعروف بابن الأكفانى من القرن الثامن .

نشر بمجلة المقتبس م ٤ ج ٧ / ٣٧٨ ـ ٣٨٨ رجب سنة ١٣٢٧ هـ .

مؤلفاته :

(انظر مؤلفاته كاملة فى كتاب : محمود شكرى الألوسى وآراؤه اللغوية ١١٠ ـ ١٢٤ وأعلام العراق ١٤٠ وما بعدها ، ومقدمة (كتاب الدر المنتثر للحاج على الألولسى) ٤٤ وما بعدها ، والبغداديون أخبارهم ومجالسهم ٣٠ ، وذكرى أبى الثناء الألوسى / ٩٢ و ٩٣ و ٩٧ وانظر فهرس مخطوطات الخزانة الألوسية فى مكتبة المتحف العراقى فى مجلة المورد العدد ١ المجلد ٤ لسنة ١٩٧٥ من ص ١٧٥ ـ ٢٠٦) .

ظهرت رغبة التدريس والتأليف عند محمود شكرى الألولسى مبكرة فاتجه إليهما فى وقت واحد ، وبدأ بالتأليف فى الحادية والعشرين من عمره ، واضعًا باكورة رسائله وكتبه فى سنة ١٢٩٤ هـ .

(محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية / ٥٨ ، ٥٩) .

أ ـ مؤلفاته الدينية :

١ ـ غاية الأمانى فى الرد على النبهانى : طبع فى مطبعة كردستان العلمية ـ بمصر فى مجلدين .

٢ ـ الآية الكبرى على ضلال النبهانى فى رائيته الصغرى (مخطوط) رقمه فى مكتبة المتحف العراقى [٧٨٢١] وصفحاته ٥٢ بخط المؤلف سنة ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١١ م ، وعنوانه فى المكتبة [... على ضلالة النبهانى ...] .

٣ ـ فتح المنان تتمة منهاج التأسيس فى الردّ على صلح الإخوان ، ذكر فى مقدمته أن كتاب « صلح الإخوان » الذى ألفه داود بن سليمان لما كان مشتملاً على ما يصادم الشريعة الغراء من الدعاء إلى عبادة غير الله وجواز الالتجاء إلى ما سواه ، ردَّ عليه الشيخ عبد اللطيف النجدى بكتاب سماه « منهاج التأسيس فى الرد على ابن جرجيس » غير أنه وافاه الأجل قبل أن يتمه ، فأتمه الألوسى ، وطبع فى الهند سنة ١٣٠٩ بنفقة الشيخ قاسم بن محمد بن ثانى حاكم قطر .

٤ ـ المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية ، قدّمه إلى الخليفة عبد الحميد الثانى سنة ١٣٠١ ، وطبع فى الهند سنة ١٣٠١ هـ واسمه فى

مكتبة المتحف (مختصر التحفة الاثنى عشرية) تحت رقم [٨٦٥٥] صفحاته ٣٢٢ وطبع فى الهند سنة ١٣١٥هـ ـ وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ ـ بتحقيق محب الدين الخطيب.

٥ ـ السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٢٨] صفحاته ٣٠٣ بخط المؤلف، سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

٦ ـ صب العذاب على مَنْ سَبَّ الأصحاب :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٨٧] صفحاته ١٠٠ بخط المؤلف، سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

٧ ـ تجريد السنان فى الذب عن أبى حنيفة النعمان :

(مخطوط).

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٨٩] صفحاته ١٩٤ بخط المؤلف، سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨ م.

٨ ـ سعادة الدارين فى شرح حديث الثقلين :

(مخطوط).

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٨٧٢] صفحاته ٢٦ بخط المؤلف، سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م.

٩ ـ فصل الخطاب فى شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب، طبع فى المطبعة السلفية بالقاهرة مرتين : الأول سنة ١٣٤٧هـ، والثانية سنة ١٣٧٦هـ . باسم « مسائل الجاهلية ».

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٧٣٨] صفحاته ٩١ بخط المؤلف سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

١٠ ـ كتاب ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة :

طبع فى دمشق سنة ١٩٦٠م.

١١ ـ الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٤٧] صفحاته ٣٦ بخط المؤلف، سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١م وعنوانها فى المكتبة (رسالة فى إثبات خاتمية نبوة الرسول ﷺ).

١٢ ـ عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٠٤] صفحاته ٧٣ بخط المؤلف سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م.

١٣ ـ كشف الحجاب عن الشهاب فى الحكم والآداب : قال الاستاذ الأثرى : لم أرَهُ، والمتن مطبوع فى الاستانة وبغداد.

١٤ ـ مختصر مسند الشهاب فى الحكم والمواعظ والآداب :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦١٦] صفحاته ١٠٦ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١ م.

١٥ ـ منتهى العرفان والنقل المحض فى ربط بعض الآى ببعض :

(مخطوط).

توفى، رحمه الله، ولم يتمه.

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٨١٤] صفحاته ٤٠ بخط المؤلف، شرع فى تأليفه سنة ١٣٤١هـ.

١٦ ـ كنز السعادة فى شرح كلمتى الشهادة :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٩٤] صفحاته ٥٦ بخط المؤلف سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠م.

١٧ ـ الروضة الغناء شرح دعاء الثناء :

(مخطوط).

وهو باكورة مؤلفاته، كتبه سنة ١٢٩٤هـ.

ورقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٨٠] صفحاته ١٧ بخط محمود بن حسين بن قفطان سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م. وعنوانه فى الفهرست: (شرح دعاء الثناء).

١٨ ـ القول الأنفع فى الردع عن زيارة المدفع: ترجمه إلى التركية.

١٩ ـ رجوم الشياطين: أشار إليه المؤلف فى كتابه صب العذاب، قال الأستاذ الأثرى: ولم أرَهُ.

ب ـ مؤلفاته اللغوية والأدبية :

٢٠ ـ إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد.

رقمه فى المتحف [٨٥٦٦] صفحاته ٩ بخط المؤلف سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

٢١ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: مطبوع فى المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١هـ، وأعيد طبعه فى بيروت ـ دار صعب ـ (بالأوفسيت).

ورقمه فى المتحف [٨٥٢٠] صفحاته ٢٤٦ بخط المؤلف سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م. ونسخة أخرى فى المتحف رقمها [٨٦٨٠] صفحاتها ١٥٣ بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٢٢ ـ مختصر الضرائر:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٧٩] صفحاته ٧٠ بخط المؤلف.

٢٣ ـ الجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٣٣] صفحاته ٥٠ بخط المؤلف.

٢٤ ـ كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده:

رقمه فى المتحف [٨٥٦٦] صفحاته ١٣ بخط المؤلف سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، طبعه المجمع العلمى العراقى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٥ ـ كتاب تصريف الأفعال:

(مخطوط مفقود).

٢٦ ـ شرح أرجوزة تأكيد الألوان: نشره فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (م ١ ص ٦٧) بعد انتخابه عضوًا مراسلاً فيه.

٢٧ ـ السواك: نشر فى مجلة الحرية ببغداد (م ١ ص ٦٧) وهو بحث فى العيدان التى تستاك بها العرب أيام الجاهلية.

٢٨ ـ المسفر عن الميسر.

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٠٥] صفحاته ٤٢ بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٢٩ ـ لعب العرب:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٨٢٠] صفحاته ١٤ بخط المؤلف.

٣٠ ـ المفروض من علم العروض:

(مخطوط).

استخرجه من لسان العرب إبان استقرائه سنة ١٣٢٦هـ.

٣١ ـ القول الظريف فى تزييف دعوى ناصيف.

(مخطوط).

وهو نقد لمقامات مجمع البحرين لناصيف اليازجى.

٣٢ ـ كتاب ما اشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٠٧] صفحاته ١١٦ بخط المؤلف سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م.

٣٣ ـ الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم :

(مخطوط).

٣٤ ـ شرح القصيدة الأحمدية :

(مخطوط).

ورقمه فى المتحف [٨٧٢١] صفحاته ٨٠ بخط المؤلف .

واسمه فى المكتبة (شرح الدر المنضود) وهو شرح لقصيدة أحمد عبد الحميد الشاوى .

٣٥ ـ الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية : طبع بمصر .

٣٦ ـ شرح خطبة كتاب المطول فى البلاغة :

(مخطوط).

٣٧ ـ شرح منظومة الشيخ حسن العطار:

(مخطوط).

٣٨ ـ بدائع الإنشاء :

(مخطوط بقسمين):

رقم القسم الأول فى المتحف [٨٥٥٠] صفحاته ١٠٦ بخط المؤلف .

رقم القسم الثانى فى المتحف [٨٥٥١] صفحاته ٣٤٠ بخط المؤلف .

٣٩ ـ رياض الناظرين فى مراسلات المعاصرين :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٣٤] صفحاته ٥٥٣ بخط المؤلف .

٤٠ ـ أمثال العوام فى مدينة السلام :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥١٣] صفحاته ٧٦ بخط المؤلف .

٤١ ـ إزالة الظما بما ورد فى الما :

(مخطوط).

٤٢ ـ بنان البيان فى علم البيان :

(مخطوط).

٤٣ ـ اللؤلؤ المنثور وحلى الصدور:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٥٤] صفحاته ٢٢٥، بخط المؤلف .

ورقم نسخة أخرى [٨٨٧٥] صفحاتها ١٠٠ .

ورقم نسخة ثالثة [٨٧٠٢] صفحاتها ١٣٤ .

٤٤ ـ فتاوى لغوية ونحوية :

(مخطوطة).

توجد طائفة منها عند الأستاذ الأثرى .

جـ ـ مؤلفاته التاريخية والعلمية :

٤٥ ـ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : ثلاثة أجزاء ، مطبوع فى مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣١٤هـ. وأعاد طبعه فى سنة ١٣٤٢هـ فى مصر، ثم نقل الكتاب إلى اللغة التركية باسم (منتهى الطلب) والذى نال به مؤلفه (محمود شكرى) الجائزة من لجنة الألسنة الشرقية فى (استكهولم).

ورقم الجزء الأول المخطوط فى مكتبة المتحف [٨٥٠٦] صفحاته ٣٩٦ بخط المؤلف سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م.

ونسخة أخرى من الجزء الأول رقمها [٨٥٠١] صفحاتها ٤٧٤ بخط محمد بن على بن ملا أحمد سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

ورقم الجزء الثانى [٨٥٠٢] صفحاته ٤٠٨ بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

٤٦ ـ شرح منظومة عمود النسب فى أنساب العرب :

(مخطوط).

رقم القسم الثانى منه فى مكتبة المتحف [٨٧٦٢] صفحاته ٦٧١ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

ونسخة أخرى تحت رقم [٨٧٧٢] صفحاتها ٢٨٧ بخط المؤلف سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م.

٤٧ ـ تاريخ بغداد: ويقع فى ثلاثة أقسام:

٤٧ / أ ـ أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:

(مخطوط).

وقام الأستاذ الأثرى بتحقيقه.

٤٨ / ب ـ المسك الأذفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر: طبع الجزء الأول منه ببغداد سنة ١٩٣٠م، وقام الأستاذ الأثرى بتحقيقه.

ورقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٧٧] صفحاته ٢٢٨ بخط المؤلف سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

٤٩ / جـ ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها: طبع ببغداد سنة ١٣٤٦هـ بمطبعة دار السلام، وقد طبع باسم (مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها محمود شكرى الألوسى: تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثرى ـ بغداد مطبعة السلام ١٩٢٧ ـ ١٦٠ صفحة).

انظر كتاب فى التراث العربى ١/ ٧٤، ٧٥.

ورقم المخطوط فى المتحف [٨٧٤٧] صفحاته ١٣٧ بخط المؤلف ١٣٢١هـ/ ١١٠٣م.

ونسخة أخرى رقمها [٨٧٧٦] صفحاتها ١١٥ بخط المؤلف.

٥٠ ـ أخبار الوالد وبنيه الأماجد:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٢٣] صفحاته ١٠٢ بخط المؤلف.

٥١ ـ الدر اليتيم فى شمائل ذى الخلق العظيم: (لم يتمه).

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٩٢] صفحاته ١٢٣ بخط المؤلف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

٥٢ ـ تاريخ نجد: طُبع فى المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣هـ وأُعيد طبعه بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ.

٥٣ ـ عقوبات العرب فى جاهليتها وحدود المعاصى التى يرتكبها بعضهم: نشره الأستاذ الأثرى فى العدد الممتاز من جريدة العراق البغدادية، السنة الخامسة، كما نشره مشروحًا فى مجلة المجمع العلمى العراقى (م ٣٥).

٥٤ ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٧٧٤] صفحاته ٤٣ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٥٥ ـ شرح الرسالة السعدية فى استخراج العبارات القياسية: بخط يده، كتبه سنة ١٣٠٠هـ.

٥٦ ـ ترجمة رسالة القوشجى السمرقندى فى الهيئة: قال الأثرى: لم أره.

٥٧ ــ رسالة فيما كانت عليه بغداد: منقولات التقطها محمود شكرى من كتاب مراصد الاطلاع وكتب أخرى.

رقمه فى المتحف [٨٧٩٨] صفحاته ١٢ .

٥٨ ــ الماء وما ورد فى شربه من الآداب. طبعته أكاديمية المملكة المغربية .

انظر فى مؤلفاته وتصانيفه : الأثرى، أعلام العراق/ ٨٦ـ ٢٤١، الزركلى، الأعلام ٧/ ١٧٢، ١٧٣، على الخاقانى، مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة، القسم الأول / ٤٠، كوركيس عواد: المباحث اللغوية فى مؤلفات العراقيين المحدثين، بغداد ١٩٦٥ / ٦٧، ٥٩، ٣٧، ٢٠، محمد أسعد طلس، الكشاف / ١٣٠، ٢٧٨، ٣١٩، عبد القادر الشهرابانى: تذكرة الشعراء، بغداد ١٩٣٦ / ٨٨، كوركيس عواد، المخطوطات العربية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد، القسم الثانى ص ٤/ ٣٦، ٤٩، يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة مصر ١٩٢٨/ ٧ فهرس دار الكتب المصرية، ٧/ ١٠٢، ٨/ ٨٢، ٣٥، ٣/ ٣٨، ٩٤، ٢٤١، ٥/ ٦١، فهرس الخزانة التيمورية، القاهرة ١٩٤٨، ٣، ٤ / ٦، لب الألباب ٢/ ٢١٨ والدر المنتثر/ ٣٨ ــ ٤٨ وبغداد القديمة ٢١٠ والغداديون / ٢٨ و ٢٦٧ وإيضاح المكنون ١/ ١٩٤ وأعلام اليقظة الفكرية فى العراق / ٢٧ ـ ٣٠ ومعجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٧٤ وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٧٨ مخطوط، وتاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٧٦ وديوان الرصافى ومعجم المطبوعات العربية/ ٧.

(« الآلوسيون » ـ محمد بهجة الأثرى، موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، مؤسسة آل البيت، عمان / ١٦، وإتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الآلوسى ــ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى، مقدمة المحقق / ١٩ـ ٤٢، وجمهرة الخطاطين البغداديين ــ وليد الأعظمى ٢/ ٧٢٨ ــ ٧٣٠، ودراسات فى التراث الجغرافى العربى ــ د. صباح محمود محمد، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٢٥٢) دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١ / ١٧٣ هامش ١١ والأعلام للزركلى ٧/ ١٧٢ وتأريخ علماء بغداد ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٦٢٣).

انظر: الآلوسى (أبو الثناء)، الآلوسى (عبد الله بهاء الدين)، الآلوسيون .

*** الآلوسى (أبو البركات نعمان خير الدين) (١٢٥٢ـ١٣١٧هـ / ١٨٣٦ـ ١٨٩٩ م):**

من الطبقة الثانية للآلوسيين، ذكره الأثرى فى الآلوسيين، وذكره وليد الأعظمى فى خطاطى بغداد .

وهو العلامة الكبير أبو البركات نعمان خير الدين ابن أبى الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسى البغدادى :

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٢٥٢هـ، وقد أرَّخ ولادته الشاعر عبد الحميد الاطرقجى بقوله :

بدا الكوكب الدريُّ والقمر الذى
محاسنه للشمس أضحت تسامتُ

فلا عجب إن فاح كالمسك عرفه
فها هو من بيت النبوة نابت

له ثبت الحق الصريح من العلى
وتاريخه (حق لنعمان ثابت)

(انظر: أبجد).

أخذ العلم عن والده العلامة المفسّر أبى الثناء، وعن جملة صالحة من تلاميذ أبيه، وكان السيد نعمان عاقلا حاد الذكاء، فاضلا شديد التمسك بالسنَّة، محاربًا لأهل البدع والأهواء، وقد سافر إلى الحج، واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين، فأعجبوا بفضله وغزارة علمه، وحسن درايته، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتدريس والتأليف.

كما سافر إلى الآستانة عن طريق الشام، واجتمع بعلمائها الأعلام، فأجازهم وأجازوه، وقابل السلطان فى اسطنبول، فأكرمه وبجّله، ثم عاد إلى بغداد، وتفرغ للتدريس فى المدرسة المرجانية .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٩٣، ٦٩٤).

وهو علامة متحرر من التقليد، تولى فى شبابه القضاء فى بلاد عديدة ثم تركه وانصرف إلى التأليف فبرع فيه، ونهض بطبع تفسير أبيه، فسافر من أجله إلى القاهرة، واطلع فى مطابعها على تفسير « فتح البيان » تأليف العلامة المجدد السيد صديق حسن خان ملك بهوبال (بالهند) فراقه منزعه فيه إلى الاجتهاد، فكتب إليه يستجيزه، ثم أهدى إليه كتابه «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين » ورغب إليه فى طبعه وطبع تفسير أبيه « روح المعانى » فاستجاب له، وأعانه على ما هو بسبيله من الجهاد فى سبيل الإسلام الصحيح والمنافحة عنه، ورحل إلى الحجاز وحجَّ، وإلى دار الخلافة فى سنة (١٣٠٠ / ١٨٨٢) ليستعيد الولاية على أوقاف مدرسة مرجان وتدريسها، فأمر الخليفة عبد الحميد الثانى فى إرادته بإعادتهما إليه، وعاد إلى بغداد بعد عامين، فتصدر للتدريس بعنوان (رئيس المدرسين) وأنشأ مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات مما دأب على اقتنائه طوال حياته، ووقفها على مدرسة مرجان، وانتصب للوعظ، وكان يُعَدُّ فيه ابنَ جوزيِّ زمانِه.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٥).

وكان يقضى سحابة يومه من الصبح إلى صلاة المغرب فى المدرسة، ولم يخالط حاكمًا أو واليًا أو وزيرًا بل يقضى وقته بإفادة الطلاب وبالمطالعة والتأليف، وعُين قاضيًا فى الحلة، فلم يباشر فى وظيفته وطلب إعفاءه من هذا المنصب.

وكان له شعر حسن، ومنه قوله :

قف بنا يا سعد إن جئت الغضا
حى صبا مِنْ بُعنادٍ قد قضى

ولنحو البان فاصرف قلصًا
ذكرت يا ويلها عصرًا مضَى

واسقنى فى روضه كأس طلا
تبرئُ السقم الذى قد أمرضا

بنت كرم قد أديرت فى دجى
فأضاءت مثل برق أومضا

أولدت عند انسكاب الماء فى
صرفها المحمر درًا أبيضا

فهى الروح لنا قد جسمت
ولذا لم نلف عنها عوضا

وهى العون على ظبى الفلا
اذ تنيل القصد سخطًا أو رضا

فأدرها بين أقوام غدا
حبُّهم بين الورى مفترضا

كان العلامة السيد نعمان من الخطاطين الماهرين، وخطه فى غاية الضبط والجمال والإتقان، وكان رحمه الله نحيف الجسد، أبيض اللون يميل إلى صفرة، حميد السيرة، لا يحب الأذى وقد مدحه كثير من الشعراء منهم الشاعر عبد الغفار الأخرس بعدة قصائد، والشيخ نعمان السويدى، والشيخ محسن العذارى بقوله :

أبــو ثـابت مـن قــد غــدا
لعين العلى عين إنسـانهـا
ومن قـد سمـا فـي الفخـار السمـا
وداس على هـام كيـوانهـا
فمـا في الفتـاوى لـه مشبـه
ومـن ذا يكـون كنعمـانهـا
فتى هـو من معشـر قـد غـدا
قـديم النـدى حِلـفَ أيمـانهـا
على أول الـدهـر قـد طـوّقت
رقـاب المنـايـا بإحسـانهـا
منـازلهم كبـروج السمـا
وسكـانهـنّ كسكـانهـا
مضـوا واستنـابـوا أبـا ثـابت
يشيـد مشـرف بنيـانهـا

وقد صنف كتبًا كثيرة منها :

١ ـ غـالية المواعظ : جـزءان طبعا بمصر غيـر مرة، رتبه في ثـلاثين بابًـا، وكان الـوعاظ في شهـر رمضان يقرأون كل يوم بابًا من أبوابه .

٢ ـ جـلاء العينين في محـاكمة الأحمديـن : الإمام أحمد تقي الـدين ابن تيمية، والشيخ أحمـد بن حجر الهيتمي، طبع بمصر، وجدد طبعه .

٣ ـ الجـواب الفسيح لمـا لفقـه عبـد المسيح، مجلدان كبيران طبعا بلاهور.

٤ ـ الأجـوبة العقلية لأشـرفيّة الـرسالة المحمـدية، طبعت في بمبي بالهند .

٥ ـ صـادق الفجـرين في جواب البحرين : في علي ومعاوية، رضي الله عنهما .

٦ ـ الحباء في الايصاء، طبع في اسلامبول .

٧ ـ سلس الغـانيـات في ذوات الطـرفين من الكلمات، طبع ببيروت .

٨ ـ الطارف والتـالد في إكمال حاشية الوالد : على شرح القطر لابن هشام، طبع في القدس .

٩ ـ حاشية على القطر.

وغيـر ذلك من الشـروح والحـواشي والـردود، حتى بلغت آثاره ثلاثة عشر كتابًا .

ونشر في اسلامبـول سنة (١٣٠٢ / ١٨٨٤) كتاب « ألفـاظ الأشباه والنظـائر » منسوبًـا إلى عبد الـرحمن الأنبـاري، والصحيح أنـه لعبـد الـرحمن بن عيسى الكاتب الهمذاني، واسمه كتاب « الألفاظ الكتابيّة » .

توفي المرحوم نعمان خيـر الدين يوم الأربعاء السابع من محـرم الحرام سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ودفن في المدرسـة المرجانية بجـانب قبر أمين الدين مـرجان، وقبره اليـوم ظاهر في صحن جـامع مرجان ومعـه ولده القـاضي علي عـلاء الـدين، ووقف كتبـه كلهـا على المـدرسـة المـرجانيـة، وهي اليـوم في خـزائن مكتبـة الأوقـاف المـركـزيـة وتحمل ختمـه، ورثـاه العلمـاء والشعراء .

له تـرجمة في المسك الأذفر / ٥١، والـدر المنتثر/ ٣٤ ـ ٣٧، وأعلام العراق ٥٧ ـ ٦٨، وحديقة الورود/ ٤٠ مخطـوط، ومجلـة لغـة العـرب ٤/ ٣٤٣ لسنـة ١٩٢٦م والبغداديـون/ ٢٦٣ وبغداد القـديمة/ ٢٠٠ وإيضـاح المكنـون ١/ ٦ و ٢٩ ومعجم المـؤلفين العراقيّين ٣/ ٤٠٠ وجـريدة الـزوراء العدد ٢٤٧ في ٦ ربيع الأول ١٢٩٠هـ والأعلام ٩/ ٩ والدليل العراقي/ ٩٥١ لسنة ١٩٣٦ ودليل الجمهورية العراقية / ٥٤٨ .

(« الآلوسيـون » ـ محمـد بهجة الأثـرى، موسـوعة الحضـارة الإسـلاميـة ، فصلـة تجـريبيـة / ١٤ ، ١٥ وجمهـرة الخطـاطين البغداديين ـ وليـد الأعظمى ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٥).

انظر: الآلوسيون .

*** الآلوسيون :**

أسرة علمية بغدادية شهيـرة، عربية الأصول حسينية النسب، أصلهـا من « ألـوس » بفتح الهمزة، وتمـدّ، وهى جزيرة صغيرة فى ثبج الفـرات، فى جنوب عانة، وفى الثلث الأخيـر من المـائة الثانيـة عشـرة الهجريـة ارتحل منها إلى بغداد عميدها السيد محمود الخطيب الألوسى، فاتخذها وطنًـا، وتوفى فيها فى أوائل المائة الثـالثة عشـرة الهجريـة، وتقيَّل عقبه نَهْجَـهُ فى العلم والديـانة والصـلاح زهاء خمسين ومـائة عام، وأعقب هـؤلاء جمـاعـة بـرزوا فـى القـانـون والقضـاء والطب والهندسة، والإدارة والسيـاسة، وتتابعوا إلـى هذا اليوم خمس طبقات منها:

الطبقـــة الأولى:

١ ـ عبـد الله صـلاح الـدين بن محمـود الخطيب الآلوسى (١٢٤٦ / ١٨٣٠) وأبناؤه:

٢ ـ ابنه عبد الرحمن (١٢٢٤ ـ ١٢٨٤هـ/ ١٨٠٩ ـ ١٨٦٧ م).

٣ ـ ابنه الثانى : عبد الحميد (١٢٣٢ ـ ١٣٢٤ هـ/ ١٨١٧ ـ ١٩٠٦م).

٤ ـ ابنـه الثالـث : أبو الثناء شهـاب الديـن محمود (١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٤ م).

وهو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الآلوسية .

(قـالت المـؤلفـة : أورده الـزركلى (« الأعـلام ٧/ ١٧٦ ، ١٧٧ » تحت عنوان « الآلوسى الكبير »).

الطبقـة الثانيـــة :

١ ـ عبـد الله بهـاء الـدين الآلـوسى (١٢٤٨ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٣٢ ـ ١٨٧٤ م).

٢ ـ عبد البـاقى الآلوسى (١٢٥٠ ـ ١٢٩٨هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٨١ م).

٣ ـ أبو البركات نعمان خير الدين الآلوسى (١٢٥٢ ـ ١٣١٧هـ/ ١٨٣٦ ـ ١٨٩٩ م).

٤ ـ محمـد حامد الآلوسى (١٢٦٢ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٧٣ م).

٥ ـ أحمـد شاكـر الآلوسى (١٢٦٤ ـ ١٣٣٠هـ/ ١٨٤٨ ـ ١٩١٢ م).

الطبقـة الثالثـــة :

١ ـ مصطفى زين الدين الآلوسى (١٢٦٦ ـ ١٣٤٤ / ١٨٥٠ ـ ١٩٢٥).

٢ ـ محمد عارف الآلوسى (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م).

٣ ـ حسن رشـدى الآلوسى (١٢٧٥ ـ ١٣٣٤هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٩١٦ م).

٤ ـ عمـر مسعود الآلـوسى (١٢٨٠ ـ ١٣١٨هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٩٠٠ م).

٥ ـ محمود شكرى الآلوسى (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٤ م).

٦ ـ عاكف الآلوسى (١٢٧١ ـ ١٣٣٥ هـ/ ١٨٨٥ ـ ١٩١٧ م).

٧ ـ ثابت الآلوسى (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩ هـ/ ١٨٥٩ ـ ١٩١١ م).

٨ ـ على علاء الديـن الآلوسى (١٢٧٧ ـ ١٣٤٠هـ / ١٨٦٠ ـ ١٩٢٢م).

٩ ـ محمد درويش الآلوسى .

١٠ ـ فؤاد الآلوسى.

١١ ـ فائق الآلوسى.

الطبقـة الرابعـة :

اتجهت الطبقة الرابعة بجملتها ـ إلا فردًا منها تابع خُطا علماء الطبقات الثلاث من سلفه ـ وكذلك أبناؤهم إلى العلوم الحديثة، انسياقا مع تطور الحياة ولم تتخلَّ ـ مع ذلك ـ عن التزام النهج العربى الإسلامى: عقيدته وروحه، فكان منها الطبيب، والمهندس، والإدارى، والمحامى، والحاكم (القاضى) والوزير، والسفير، والشاعر باللغة التركية، منهم هؤلاء الثلاثة الراحلين:

١ ـ أحمد هاشم.

٢ ـ موفق الآلوسى.

٣ ـ إبراهيم عاكف الآلوسى.

(«الآلوسيون» ـ الشيخ محمد بهجة الأثرى ـ موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان المجمع ١٩٨٩ / ١٣ ـ ١٩.

*** آليـنُ :**

آلين: بكسر اللام وياء ساكنة ونون: من قرى مَرْوَ على أسفل نهر خارقان، يُنسَب إليها فرات بن النضر الآلينى، كان يلزم عبد الله بن المبارك، ومحمد بن عمر أخو أبى سداد الآلينى، روى عن ابن المبارك، قاله يحيى بن منده.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٦).

*** الآلينـيّ :**

الآلينى: بمد الألف وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آلين، وهى إحدى قرى مرو من أسفل نهر خارقان، منها فرات بن النضر الآلينى، كان يلزم عبد الله بن المبارك، وكان له سن وقدم وفضل، ومن القدماء من هذه القرية أحد النقباء الاثنى عشر أبو منصور طلحة بن رزيق بن أسد الآلينى مولى طلحة الطلحات، وأخوه مصعب بن رزيق وأبو الطاهرية أخوه، وكان أبو مسلم يستشيره فى الأمور فحكى عنه أنه قال لأبى مسلم: اجعل سوطك السيف وسجنك القبر، ولما مات طلحة جاء أبو مسلم إلى آلين معزيًا لمصعب به وكان طلحة يتولى قراءة كتب محمد بن علىّ الإمام ثم كتب إبراهيم بن محمد ويتولى الجواب عنها، ويقال: إنه مولى طلحة الطلحات وإنه سمى طلحة به، وينكر كثير من الطاهرية ذلك، وولاه أبو مسلم خراج هراة فقتلته الخوارج بها، وكتب أبو مسلم إلى شبل بن طهمان بأن اقتل بأبى منصور سبعين رجلاً من الخوارج، ويقال: إن رزيقًا هو الذى تولى عمارة نهر رزيق فنسب إليه بعد إشرافه على الخراب فى أيام الفتن، وطاهر بن محمد بن سليمان الآلينى كان شاعرًا كثير الأدب وكان أبو وائلة إذا شك فى حرف سأله، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٦٥، ٦٦. أنظر ايضًا اللباب ١/ ١٧).

الكمـــال لله وحــــده

انطـلاقًا من مبـدأ الأمـانة العلميـة، وأن كل ابن آدم خطـاء، نقدم لك عـزيزى القـارئ هـذه الاستدراكـات، والتى لاحظناها فى هـذا المجلد من الموسوعة أو من خـلال اتصالات بعض الإخوة القراء بنا، ومع تقـديم كامل الاعتذار عن هذه الأخطاء فإننا نعتذر مسبقًا عن أية ملاحظة قد تلاحظها عزيزى القارئ ولم ننوه عنها فى هذا الاستدارك.

- صفحة ٢٠١ عمود (أ) سطر ٥ وقع خطأ فى نص الآية الكريمة وصوابه ﴿ تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾.
- وفى سطر ٩ خطأ آخر وصوابه ﴿... هدى الله يهدى به من يشاء ...﴾.
- صفحة ٢٨٦ عمود أ سطر ١٧ هناك بيتا شعر مكرر والصواب عدمه.
- صفحة ٣٥٣ وقع سقط فى مادة آداب المجالس، وإليك الفقرة كاملة:

*** آداب المجالس:**

تحـدث القـرآن الكريم والسنـة المطهـرة عن آداب المجالس.

أمـا عن القـرآن الكريم فيقـول الله تعـالى فى سـورة المجادلة آية ١١:

﴿ يـا أيهــا الـذين آمنـوا إذا قيل لكم تَفَسَّحُـوا فى المجـالس فـافْسَحُـوا يفسح الله لكم وإذا قيل انْشُـزُوا فانْشُـزُوا يرفع اللَّهُ الـذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجات ﴾.

ويفسر الإمام النسفى هذه الآية على النحو التالى:

تـوسعـوا فى المجـالـس [وذلك على قـراءة الإمـام عاصم وباقى القراء السبعة ما عدا الإمام نافع حيث قرأ بـالإفــراد] والمـراد: مجلس رسـول الله ﷺ وكــانـوا يتاضمـون فيه تنـافسا على القـرب منه، وحـرصًا على استماع كلامه، وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكـز الغزاة كقولـه تعالى ﴿ مقاعـد للقتال ﴾ مقـاتل فى صـلاة الجمعـة ﴿ فـافسحـوا ﴾ فوسعـوا ﴿ يفسح الله لكـم ﴾ مطلق فى كل مـا يبتغى النـاس الفسحة فيـه من المكان والرزق والصدر والقبـر وغير ذلك ﴿ وإذا قيل انشُــزُوا ﴾ انهضـوا للتوسعـة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بـالنهـوض عنـه، أو انهضوا للصـلاة وأعمـال الخيـر ﴿فانْشُزُوا ﴾ بالضم فيهمـا مدنى وشامى وعـاصم غير حماد ﴿ يـرفَع الله الـذين آمنـوا منكم ﴾ بامتثال أوامره وأوامر رسوله ﷺ.

(تفسيـــر النسفى، ط محمـــد على صَبيح ٤/ ١٧٧).

أما عن السنة المشرفة فقد جاء فى رياض الصالحين ما يلى:

٦٢٥ ــ وعن ابن عمـر رضى الله عنهما قـال: قـال رسول الله ﷺ « لا يقيمن أحدكم رجـلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا ».

وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه » متفق عليه.

٨٢٦ ــ وعن أبى هريـرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » رواه مسلم.

******

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الأول من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثانى

وأوله مادة : آمد

أعان الله على إتمامه

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهـــــــداء ٢٠٠٦
المرحوم الدكتور/ علي حسين كزار
القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني

الناشر

دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابــع الهمـــزة

***آمـد :**

قال ياقوت :

آمد : بكسر الميم : وما أظنهـا إلا لفظة رومية ، ولها فى العربية أصل حسن لأن الأمد الغـاية ، ويقال : أَمِدَ الرجل يأمد أَمَدًا ، إذا غضب فهو آمد ، نحو أخذ يأخذ فهو آخـذ ، والجامع بينهما أن حصـانتها مع نضـارتها تغضب من أرادهـا ، وتـذكيرهـا يشـار به إلى البلـد أو المكان ، ولـو قصد بها البلـدة أو المدينـة لقيل آمدة ، كما يقال آخذة ، والله أعلم ، وهى أعظم مدن ديار بكر وأجلُّها قدرًا وأشهرها ذكرًا .

قال المنجمـون : مدينة آمـد فى الإقليم الخامس ، طولها خمس وسبعون درجـة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثـون درجة وخمس عشـرة دقيقة ، وطـالعها البُطَيْن وبيت حياتهـا عشرون درجـة من القوس تحت إحدى عشـرة درجة مـن السرطان ، يقـابلها مثلهـا من الجدى ، عاشرها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقيل إن طالعها الدلو وزحل والمتولى القمر .

وهو بلـد قديم حصين ركيـن مبنى بالحجـارة السود على نشز دجلة محيطـة بأكثره مستديرة بـه كالهلال ، وفى وسطـه عيون وآبـار قريبة نحـو الذراعيـن ، يتناول ماؤها باليد ، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور ، وذكر ابن الفقيـه أن فى بعض شعـاب بلـد آمـد جبـلا فيـه صـدع ، وفى ذلك الصـدع سيف ، من أدخل يـده فى ذلك الصـدع وقبض على قـائم السيف بكلتـا يديـه ، اضطرب السيف فى يده ، وأرعد هـو ولو كان من أشد الناس ، وهذا السيف يجذب الحـديد أكثر من جذب المغناطيس ، وكذا إذا حك بـه سيف أو سكين ، جذبا الحديـد ، والحجارة التى فى ذلك الصـدع لا تجذب الحديد ، ولو بقى السيف الذى يُحك به مائة سنة ، ما نقصت القوة التـى فيها من الجذب ، وفتحـت آمد فى سنة عشـرين من الهجرة ، وسـار إليها عيـاض بن غنم بعـدمـا افتتح الجـزيـرة فنزل عليهـا وقـاتلـه أهلهـا ثم صالحوه عليها .

وكانت طـوائف من العرب فى الجاهلية ، قـد نزلت الجزيرة وكانت منهم جمـاعة من قضاعة ، ثم من بنى تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، قال عمرو بن مالك الزهرى :

ألا لله ليـل لـم ننمـــــــــــه
على ذات الخضـــاب مُجنَّبينـــا
وليلتنـــا بـــآمـــد لـم ننمهـــا
كليلتنـــا بميـــافـــارقينـــا

وينسب إلى آمـد خلق من أهل العلـم فى كل فن، منهم أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى الأديب، كان بالبصرة يكتب بين يدى القضـاة بها، وله تصانيف فى الأدب مشهورة، منهـا كتاب المـؤتلف والمختلف فى أسمـاء الشعـراء، وكتـاب المـوازنـة بين أبـى تمـام والبحترى، وغير ذلك، ومات فى سنة ٣٧٠، وينسب إليهـا من المتأخرين أبـو المكارم محمـد بن الحسين الآمدى، شـاعر بغـدادى مكثر مجيـد، مدح جمـال الدين الأصبهانى وزير الموصل، ومن شعره:

ورثَّ قميصُ الليل، حتـى كـأنــه
سليبٌ بـأنفـاس الصبـا متـوشِّحُ
ورقَّع منــه الــذيلَ صبحٌ كأنــه
وقـد لاح، مسحٌ أسـود اللـون أجلحُ
ولاحت بطيـات النجـوم كـأنهـا
على كبـد الخضـراء، نـور مُفتَّحُ

ومات أبو المكارم هذا سنـة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة عمرًا، وهى فى أيامنـا هذه مملكة الملك مسعود ابن محمـود بن محمـد بن قـرا أرسـلان بن أرتق بن أكسب.

(معجم البلدان ١/ ٥٦، ٥٧).

وقد ذكر البلاذرى أن عياض بن غانم فتح آمد بغير قتـال على مثل صلح الرهـا (ص ٢٤٢) كما ذكـر أن محمد بن الأشعث مات بها (ص ٢٦٠) (انظر: ابن الأشعث الخزاعى).

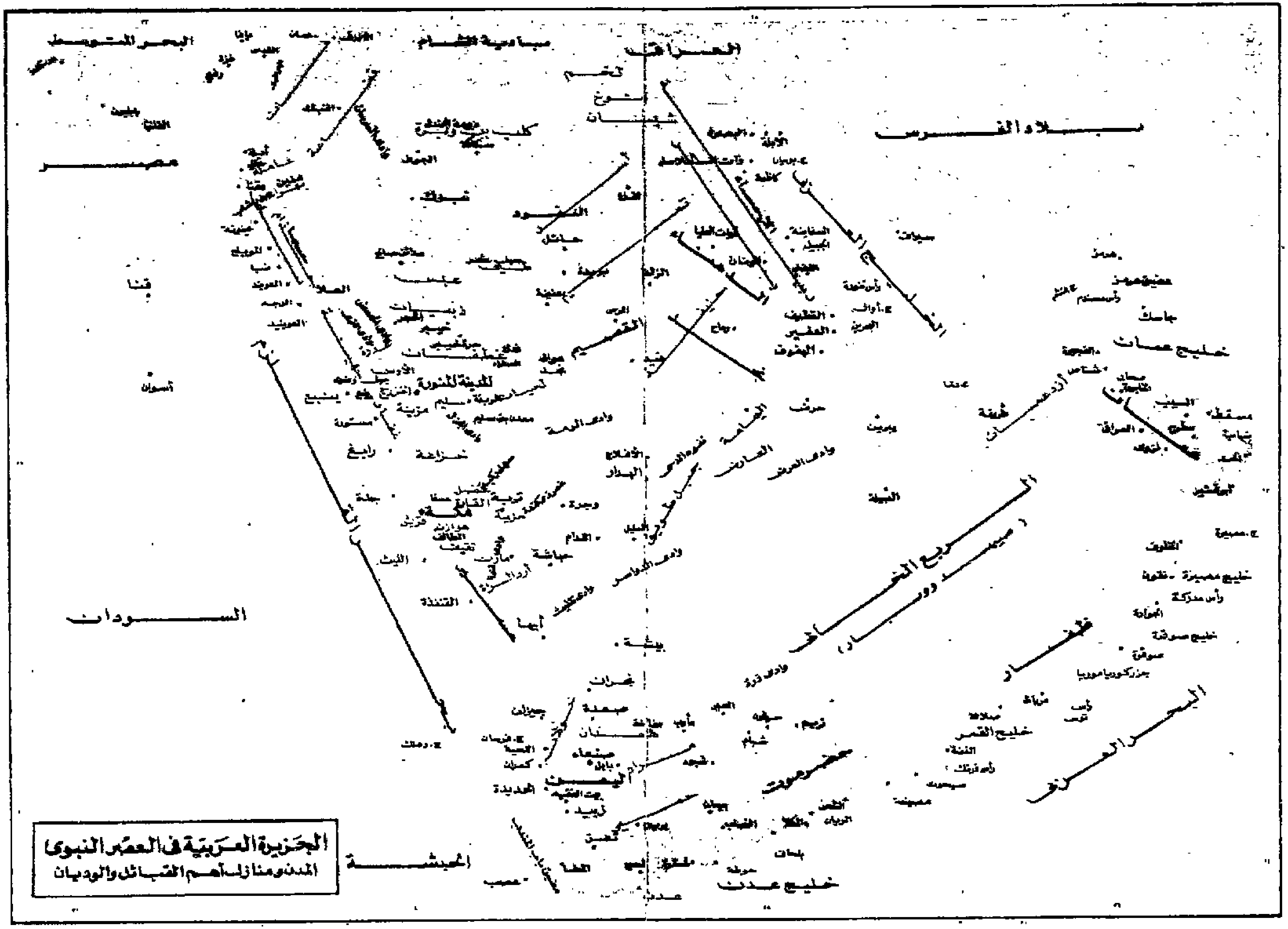
(فتوح البلـدان للإمام أبى العبـاس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققـه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٤٢، ٢٦٠).

كما ذكر ابن كثير فى وفيـات سنة ٢٨٥ هـ أن أحمد ابن عيسى بن الشيخ، صـاحب آمد تـوفى بها، فقـام بأمرها من بعده ولده محمد.

ثم قال ابن كثير عن أحداث سنة ٢٨٦هـ : فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ فى ربيع الآخـر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد على أن يسلم إليـه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار المصـرية، فأجابه إلى ذلك، ثم ترحل عن آمد قـاصدًا العراق، وأمر بهـدم سور آمد فهـدم البعض ولم يقدر علـى ذلك، فقال ابن المعتـز يهنئه بفتح آمد:

أسلم أميـرَ المــؤمنين وَدُمْ
فى غبطــةٍ وليهنـك النصــرُ
فلَـرُبَّ حــادثــةٍ نهضت لهــا
مُتَقَــدِّمًــا فتأخـر الــدهـرُ
ليثٌ فــرائســه الليـــوثُ
فمــا يبض مـن دمهــا لــه ظفــرُ

(البـدايـة والنهايـة لـلإمـام عمـاد الـدين أبى الفـدا إسماعيل بن عمر بن كثيرـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العـزيز النجار، دار الغد العـربى ، الطبعة الأولى م ٦ العدد ٦٠ / ١٠٢، ١٠٤).



خريطة تبين موقع كُلٍّ من « آمد و « آمل »

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس خريطة رقم ٣٢

* آمدنامهٔ تركى:

إحدى المخطوطات الفارسية بدار الكتب، تأليف حياة على، من علماء الهند، وهى رسالة فى الصرف التركى مشروحة بالفارسية.

أولها: جهان جهان سپاس خالقى راكه بدو حرف جميع مكنونات ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ٨٣ ـ ١١١ مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ق ١/ ٣).

* آمدنامهٔ فارسى:

إحدى مخطوطات دار الكتب:

تأليف حياة على، من علماء الهند، وهى رسالة فى الصرف الفارسى.

أولها: باب الألف. آمدن ـ بحث إثبات فعل ماضٍ معروف ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥١، مسطرتها ١٣ سطرًا فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ق ١/ ٣).

* الآمـدى:

قال السمعانى:

(الآمـدى): بمد الألف وكسر الميم وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى آمد وهى بليدة قديمة حصينة حسنة البناء من الجزيرة من ديار بكر، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن، منهم أبو بكر محمد بن عثمان الآمدى، حدث عن عثمان بن الخطاب المعروف بأبى الدنيا، حدث عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجى وذكر أنه سمع منه ببغداد فى سوق الجلود حديثًا واحدًا، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن تغلب بن إبراهيم الآمدى شاب فاضل له معرفة باللغة، لقيته ببغداد وكان يسمع معنا بها عن أبى منصور بن خيرون وأبى منصور بن الجواليقى وسعد الخير بن محمد الأندلسى وغيرهم وكان سمع قبلنا ببغداد عن أبى القاسم على بن أحمد بن بيان الرزاز وقدم دمشق وكنت بها فحمل إلىّ جزءًا من حديثه عن ابن بيان فكتبت عنه أحاديث وخرجنا صحبة واحدة إلى فلسطين، فلما وصلنا إلى بلاد الغور خرج هو إلى عسقلان وأنا إلى عكا وبلاد الساحل وكان آخر عهدى به، وسمعت أنه رجع إلى بغداد بعد سنة أربعين وخمسمائة ولقيته وقت خروجه إلى عسقلان وديار مصر بجامع دمشق، وأنشدنى لبعضهم فى حسب الحال:

ومضى وخلف فى فؤادى لوعة
تركته موقوفًا على أوجاعه
لم أستتمّ عناقه لقدومه
حتى ابتدأت عناقه لوداعه

(الأنساب للسمعانى ١ / ٦٦، انظر أيضًا اللباب ١/ ١٧، ١٨).

* الآمدى (إبراهيم بن إسحاق بن يحيى) (٦٩٥ ـ ٧٧٨ هـ):

إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم

ابن إسمـاعيل، الآمـدى الأصل، الـدِّمَشْقىّ، عفيف الدِّين، بن فَخْر الدِّين وُلـد بدمشق فى ليلة عاشوراء، سنة خمس وتسعين وستمائة.

وسمع من ابـن مُشَـرَّف، والتقىّ سليمـــان، وابن الموازينى، وغيرهـم، وأجاز له أبو الفضل بن عساكر، وإسماعيل الفراء، وغيرهما، وخرَّج له المحدث صدر الدين ابن إمام المشهد «مشيخـة» حَدَّث بها بدمشق ومصر.

قـال ابن حجر: سمع منـه جماعـة من أصحابنـا، منهم المجد إسمـاعيل البرمـاوى، وقريبـه محمد بن عبـد الدائم بن فـارس، وأبو حـامـد بن ظهيرة، وأبـو محمـد سبط ابن العجمى، وغيـرهـم، قال: وهـو من شيوخى بالإجازة العامة.

وقـد ولى نظـر الأيتـام والأوقـاف، ثم نظـر الجيش بـدمشق، والجـامع، وغيـر ذلـك من المنـاصب الجليلة، وكـان مشكور السيرة، مُعظَّمًا عنـد الناس، وحصل لـه فـى آخـر عمـره صمم، وحـدَّث بمصـر ودمشق، ومـات فى ربيع الأول، سنـة ثمـان وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(الطبقـات السنية فـى تراجم الحنفيـة لتقى الـدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمـد الحلو ١/ ٢١١، ٢١٢، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ١٣٤).

*** الآمـدى (بدر الدين) (ـ ٧٢٤ هـ):**

ذكره ابن كثيـر فى وفيات سنـة ٧٢٤ هـ وقـال عنه: الفقيه الكبير الصدر الإمـام العالم الخطيب بالجامع، بدر الدين أبو عبـد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمـد بن الحداد الآمـدى الحنبلى، سمع الحـديث واشتغل وحفظ المحـرر فى مـذهب أحمد وبـرع على ابن حمدان وشرحه عليـه فى مدة سنين، وقد كان ابن حمدان يثنى عليه كثيرًا وعلى ذهنه وذكائه، ثم اشتغل بالكتابـة ولزم خدمة الأمير قرا سنقـر بحلب، فولاه نظر الأوقاف وخطابة حلب بجـامعها الأعظم، ثم لما صار إلى دمشق ولاه خطابة الأموى فاستمر خطيبًا فيها اثنين وأربعين يومًا، ثم أعيد إليها جلال الدين القزوينى، ثم ولى نظر المـارستان والحسبـة ونظر الجـامع الأموى، وعين لقضاء الحنابلة فى وقـت، ثم توفى ليلة الأربعاء سـابع جمادى الآخـرة، ودفن ببـاب الصغير، رحمـه الله.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ـ حققه وراجعـه وعلق عليـه محمـد عبد العزيـز النجار ط دار الغـد العربى، القاهرة، الطبعة الأولى م٧ العدد ٧٤/ ٥٠٧).

*** الآمدى (الحسن بن بشر) (ـ ٣٧٠هـ/ ـ ٩٨٠م).**

هـو أبو القـاسم الحسن بن بشـر الآمـدى الأصل، البصـرىّ المنشأ، مـولده ووفـاتـه بالبصـرة، إمـام فى الأدب، ولـه شعر حسن، واتسـاع تام فى علم الشعـر ومعـانيه روايـةً ودرايـةً وحفظًا، وصنّف كتبًـا فى ذلك حسانًا.

وكان فى البصـرة كاتبًا للقضـاة من بنى عبد الـواحد الهاشميين قضـاة البصرة، صحب المشـايخ والجلَّة، مثل أبى إسحاق الزَّجَّاج وطبقته.

وكان الآمدىّ يكتب خطًّا حسنًا من خطوط الأوائل، المعتبرين المجـودين، وهو أقـرب خط إلى الصحة، وكتب الكثير.

(إنبـــاه الـــرواة ١/ ٢٨٥، وجمهـــرة الخطـــاطين البغداديين ١/ ٧٠).

وعن النهج الإبداعي لـلآمدى النـاقد يقول الـدكتور عبد الحميد محمد العنبيسى:

إن أهمية الحديث عن « النهج الإبداعي للآمدى الناقد » ـ من خلال رؤية علمية محايدة منصفة ـ تعود إلى مجموعة من الدوافع أبرزها :

١ ـــ أن الآمدى الناقد أصدق تعبيرًا عن الأصالة العربية والإسلامية فى دراسته النقدية ، إذ هو معلم من معالم القرن الرابع الهجرى ـــ العصر الذهبى للفكر الحضارى والنقدى عند العرب والمسلمين ـ ولقد ظل الآمدى محتفظًا بثقافته وذاتيته العربية ، مع حذقه الثقافة الأجنبية المترجمة إلى العربية وقتئذ ، فما فتنه بريق تلك الثقافة الوافدة ، وما ذاب كما ذاب معاصره (قدامة بن جعفر سنة ٣٣٧هـ) صاحب « نقد الشعر » فى خضم النقد الإغريقى والأرسطى !! .

٢ ـ أن الآمدى يمثل ظاهرة فريدة بين نقاد القرن الرابع الهجرى ، بما ابتكره من جعل الموازنة الأدبية منهجًا نقديًا بعد أن كانت اتجاهًا أدبيًا ، تلك الموازنة التى تعتبر بحق أرقى المناهج النقدية وأدقها فى القديم والحديث والمعاصر على سواء ...

٣ ـــ أنه على الرغم من إجماع النقاد العرب المحدثين على سمو مكانته العلمية والنقدية ، فإنه أعظم نقاد الأدب العربى ، بل هو زعيم النقد العربى الذى لا يُدافع .

٤ ـــ أن الآمدى كان يجعل القرآن الكريم مثله الأعلى ، ومقياسه الأسمى ، فعمد إلى إجراء الموازنات ، بين القرآن وبين الإنتاج الأدبى والشعرى ، ليبين أن القرآن فى مستوى يرتفع على كل أدب وشعر ، وأنه لا يمكن مجاراته أو اللحاق به ، إذ القرآن قمة البلاغة وذروتها ، تلك البراعة المتناهية التى هى مناط إعجازه !! .

٥ ـ أن الآمدى قد وعى الارتباط الوثيق بين موضوعية النقد ، وحتمية الذوق ، فى العمل النقدى ، واضعًا المقياس الأدبى ميزانه للشعر ، ومعياره فى المفاضلة بين أبى تمام والبحترى !! .

٦ ـــ أن « الموازنة » كما وسمها الآمدى نفسه : «رسالة» ومن ثَمَّ آمن بها ، وارتكز فيها على أصول بلاغية ، مما جعلها دراسة تطبيقية عملية للصورة الفنية فى شعر الطائيَيْن وغيرهما ، فاكتسبت تلك « الرسالة » منزلة رفيعة بين كتب التراث النقدى التطبيقى التحليلى ، كما تبوأ الآمدى بها موقع الريادة على طريق النقد التطبيقى العربى بعامة والنقد البيانى بخاصة !! .

(النهج الإبداعى للآمدى الناقد / ٩٨٥ ، ٩٨٦) .

قال القفطى : وصنف كتبًا حسانًا ، منها كتاب «الموازنة بين أبى تمام والبحترى » وهو كتاب كبير حسن فى فنه ، وكتاب « المختلف والمؤتلف » فى أسماء الشعراء ، وهو كتاب جليل ، وكتاب « الردّ على قُدامة » فى « نقد الشعر » وهو كتاب جليل ظريف ، وكتاب « الحروف » فى اللغة .

ورأيت فى بعض المجاميع ما صورته : الحسن بن بشر بن يحيى أبو القاسم الآمدى الكاتب النحوىّ ، من أهل البصرة ، وهو صاحب كتاب « الموازنة بين الطائيَّيْنِ » (أبى تمام والبحترى) كان حسن الفهم جيد الدراية والرواية ، سريع الإدراك ، وصنف كتبا كثيرة ، منها كتاب « المؤتلف والمختلف » فى أسماء الشعراء .

قالت المؤلفة : (ذكره القفطى فى الصفحة السابقة بعنوان « المختلف والمؤتلف » ويرد بهذا الاسم أيضًا فى هدية العارفين ، وفى إشارة التعيين) وكتاب « نثر المنظوم » ، وكتاب فى « أن الشاعرين لا تتفق خواطرهما » وكتاب ما فى عيار الشعر من الخطأ (فى هدية العارفين « فى إصلاح ... » رد فيه على ابن

طباطبا، وكتاب « فرق ما بين الخاص والمشترك من معانى الشعراء » وكتاب « تفضيل امرئ القيس على الجاهليين » ، وكتاب فى « شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف قَدْر نفسه »، وكتاب « تبيين غلط قدامة بن جعفر» فى كتاب « نقد الشعر » وكتاب « معانى شعر البحترى » وكتاب « الردّ على ابن عمار فيما خَطَّأ فيه أبا تمام، وكتاب « ديوان شعره » وغير ذلك، وذكر السيوطى والبغدادى للآمدى من المصنفات أيضًا : كتاب « الأضداد » وكتاب « فعلت وأفعلت » .

(إنباه الرواة ١/ ٢٨٥ـ ٢٨٨) .

أما عن كتابه « المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء » فقد ذكر فيه المشتبه من أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم، وجعله على حروف المعجم، وهو من المصادر التى اعتمدها ابن حجر فى كتابه « تبصير المنتبه » وقد نشره المستشرق الألمانى المسلم الدكتور سالم كرنكو سنة ١٣٥٤هـ، ثم طُبع بتحقيق المرحوم عبد الستار أحمد فراج فى القاهرة سنة ١٩٦١م .

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبة » / ٤٠ ، ٤١) .

وأما عن كتابه « الموازنة بين الطائيْن » فهو أول وأضخم كتاب عربى فى فن « الموازنة الأدبية » كمنهج نقدى، بعد أن كانت تلك الموازنة فنًا أدبيًا خالصًا (النهج الإبداعى للآمدى الناقد / ٩٨٦) .

وكان مولده بالبصرة، وقدم بغداد، وأخذ عن الحسن بن على بن سليمان الأخفش وأبى إسحاق الزجاج وأبى بكر بن دُرَيد وأبى بكر بن السراج اللغة والأخبار.

واتسع فى الآداب وبرز فيها، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار فى آخر عمره بالبصرة إليه .

وكان يكتب بمدينة السلام لأبى جعفر بن هارون بن محمد الضبى خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان بحضرة المقتدر بالله، وكان معاصرا لابن مقلة الوزير، وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة، فى خلافة الطائع وكان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يعمله من الكتب .

وشعره كثير مدوّن، منه قوله، وهو مدحة من مدائحه :

يا واحدًا بانَ فى الزمان
ممن يُجاريه أو يُدانى
دعْنى من نائل وبِرٍّ
يَعْجز عن شُكْره لسانى
ولستُ والله مُستميحًا
ولا أخا مطمعٍ تَرانى
وهَب إذا كنتَ لى وَهُوبًا
من بعض أخلاقِك الحسانِ

وقال يرثى المَعْمَرِىَّ :

يا عين أذرِى الدموع وانْسكِبى
أصبح تِرْبُ العلوم فى التُّرُبِ
لقيت بالمَعْمَرِىِّ يوم ثَوى
أوّلَ رُزءٍ بآخرِ الأدبِ
كان على أعجمىٍّ نسبته
فضيلةً من فضائل العربِ

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨١م، ١/ ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩،

وجمهرة الخطاطين البغداديين، وليد الأعظمى ١/ ٧٠، و « النهج الإبداعى للآمدى الناقد » بحث للدكتور عبد الحميد محمد العنبيسى، مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة السابعة والخمسون جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ٩٨٥، ٩٨٦، و «مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى - محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٤٠، ٤١، والأعلام ٢/ ١٨٥، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ٨٧، وهدية العارفين ١/ ٢٧١ انظر أيضًا الفهرست لابن النديم/ ٢٢١).

له ترجمة فى: بغية الوعاة / ٢١٨ وفيه وفاته سنة ٣٧١ هـ، وتاريخ الإسلام للذهبى، والبلغة/ ٥٥، ومعجم المؤلفين ٣/ ٤٠٩، وتلخيص ابن مكتوم/ ٥٢، وروضات الجنات / ٢١٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٢٩٨، ٢٩٩، وكشف الظنون/ ٤٦٢، ١٤٤٧، ١٦٣٧، ١٨٨٩، ١٩٢٨، ومعجم الأدباء ٨/ ٧٥ - ٩٣، ومعجم البلدان ١/ ٦٢، ومعجم المطبوعات العربية / ٩. انظر أيضًا النثر الفنى لزكى مبارك/ ٩٣).

والآمدى: منسوب إلى آمد، وهى أعظم مدن ديار بكر.

انظر: الآمدى.

*** الآمدى (الحسين بن سعد) (- ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م):**

الحسين بن سعد بن الحسين الآمدى، أبو على: لغوى، من الشعراء. ولد ونشأ بآمد، وانتقل إلى بغداد والشام، واستوطن أصبهان فتوفى فيها.

(الأعلام ٢/ ٢٣٨ عن إرشاد الأريب ٤/ ٢٩).

*** الآمدى (رجب بن أحمد) (- بعد ١٠٨٧هـ / - بعد ١٦٧٦م):**

رجب بن أحمد الآمدى القيصرى: فاضل من علماء ديار بكر، درَّس فى قيصرية الروم، وانتقل إلى « تبرة » فى ولاية إزمير ومات بها، له كتب، منها « الوسيلة الأحمدية والذريعة السرمدية » شرح الطريقة المحمدية للبركوى، فرغ من تبييضه سنة ١٠٨٧ منه نسخ فى تركيا وفى الأزهر، وله « جامع الأزهار ولطائف الأخبار » مخطوطه فى الأزهر، ضمنه أخبارًا فى التصوف، وتراجم، ورتبه على ٩٧ بابًا.

(الأعلام للزركلى ٣/ ١٨، عن عثمانلى مؤلفلرى ١/ ٣١٤ وفيه أن مصنفه زار قبر المترجم له ولم ير عليه كتابة، والأزهرية ٣/ ٥٥٥، ٦٥٠ و ٦/ ١٩٨، والروض النضير / ٨٧).

*** الآمدى (زين الدين) (- ٧١٤ هـ / - ١٣١٤م):**

انظر: زين الدين الآمدى.

*** الآمدى (سيف الدين) (٥٥١ - ٦٣١ هـ / ١١٥٦ - ١٢٣٣ م):**

انظر: سيف الدين الآمدى.

*** الآمدى (عبد الواحد بن محمد) (- نحو ٥٥٠هـ / - نحو ١١٥٥م):**

عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد، أبو الفتح، ناصح الدين التميمى الآمدى: قاضى من أهل ديار بكر، له علم بالأدب، من كتبه « غرر الحكم ودرر الكلم » من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه، فى شستر بتى ٤٦٠٥، و « الحِكَم والأحكام من كلام سيد الأنام ».

(الأعلام ٤/ ١٧٧، عن روضات / ٤٤٤، وكشف الظنون/ ١٢٠٠، وهدية العارفين ١/ ٦٣٥، وبروكلمان ١/ ٧٥).

*** الآمدى عفيف الدين (نحو ٦٤٠ ـ ٧٢٥ هـ):**

ذكره الإمام ابن كثير فى وفيات سنة ٧٢٥ هـ وقال عنه: شيخنا المسند المعمر الرحلة، عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدى ثم الدمشقى، الحنفى شيخ دار الحديث الظاهرية، ولد فى حدود الأربعين وستمائة، وسمع الحديث على جماعة كثيرين، منهم: يوسف بن خليل، ومجد الدين ابن تيمية، وكان شيخنا حسنًا بهى المنظر، سهل الإسماع، يحب الرواية، ولديه فضيلة.

توفى ليلة الاثنين ثانى عشر رمضان، ودفن بقاسيون، وهو والد فخر الدين، ناظر الجيوش والجامع.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧٤/ ٥١٢، ٥١٣).

*** الآمدى (على بن الحسين):**

أبو الحسن على بن الحسين الآمدى النحوى.

كان من أدباء بغداد ومن خطاطيها البارعين فى الخطوط البديعة المنسوبة.

هاجر من بغداد وذهب إلى مصر، واتصل بالوزير أبى الفضل ابن حنزابة، فقربه الوزير وعينه متوليا على أرزاق الشعراء والكتّاب والمتعطلين فى القاهرة، وعاش هناك وهو من مشايخ عبد السلام بن الحسين البصرى.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٨٥) له ترجمة فى معجم الأدباء ١٣/ ١٦١ ـ ١٦٤، وبغية الوعاة/ ٣٣٦.

*** الآمـدى (على بن محمـد) (ـــ ٤٦٧ هـ/ ـ ١٠٧٥م):**

على بن محمد بن عبد الرحمن، أبو الحسن البغدادى الآمدى: فقيه حنبلى بغدادى الأصل والمولد، نزل ثغر «آمد» بديار بكر، سنة ٤٥٠ هـ، وتوفى به، وإليه نسبته، له «عمدة الحاضر وكفاية المسافر» فى الفقة، نحو أربع مجلدات (ابن رجب ١/ ١١، وكشف الظنون ٢/ ١١٦٦).

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٨).

*** آمَـــدِيزَةُ:**

قال ياقوت:

آمَدِيزَةُ: يلتقى فى الميم ساكنتان ثم دال مهملة مكسورة وياء ساكنة وزاى: من قرى بخارا، ويقال بغير مدّ، وقد ذكرت فى موضعها.

(معجم البلدان ١/ ٥٧).

انظر: أمديزة.

*** الآمدية (مدرسة.):**

إحدى مدارس دمشق قرب حى الأكراد، درست وضاعت معالمها قال عنها النعيمى:

بالصالحية العتيقة جوار الميطورية من الغرب، ولهذا قال الشيخ تقى الدين الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ما صورته:

وغربى الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية، حكى لى من شاهدها وهى عامرة وعلى بابها طواشية. انتهى. وقال لى ناظرها قاضى القضاة يعنى الحنفية محب الدين بن القصيف الحنفى إنها تربة ولعلها مدرسة بها تربة، قصد التمويه عنها خوفًا من الفقهاء على وقفها، والله أعلم. اهـ.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ــ تحقيق جعفر الحسنى، ١/ ٤٤٧.

مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٤٧٧

وهـامش المحقق، والقـلائد الجوهـرية فى تـاريخ الصـالحيـة لمحمد بـن طولـون الصـالحي ــ بتحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعـات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م، ٢/ ١٩٣).

*** الآمـــر :**

كـان هذا اللفـظ يدخل فى تكـوين بعض الألقـاب المـركبـة مثل « الآمـر بأحكـام الله » و « الآمــر ببيعـة الخليفتين » و « الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها ».

الآمر بأحكام الله : كان نعتا خاصًا للخليفة الفاطمى منصور بن المستعلى.

(شهاب الدين بن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب، مخطوط ٣و).

الآمـر ببيعـة الخليفتين : أطلق على بيبـرس فى نص تشييد بتاريخ سنـة ٦٦٥هـ فى جامعه بالقـاهرة، وهو يشير إلى إحياء بيبـرس للخلافة العباسية بالقـاهرة بعد قضاء المغول عليها فى بغـداد، أما الخليفتان فيقصد بهما الخليفـة المستنصر الذى قـدم إلى مصر وبـايعه بيبرس بعد أن أثبت نسبه ثـم جهزه لإخراج المغول من بغداد واستـرجاعهـا إلى حوزة الخـلافة الجـديدة، بل وإعادتها كمركـز لها، فلما فشل فى ذلك وقضى عليه المغـول عمل بيبـرس على مبــايعــة فـرد آخـر من العبـاسيين بالخـلافة ولقبـه بالحـاكم، وبذلك صـار صـاحب الفضل فى إحياء الخـلافة العبـاسية بمصـر وصاحب الأمر فى بيعة خليفتين عباسيين.

الآمر بعمارة الأوقاف وتجـديدها : أطلق على بيبرس فى نص وقفيـة من حـوالى سنـة ٦٧٠هــ من الجـامع الأموى بدمشق.

وكـان نظام الـوقف معـروفًـا منذ العصـر الإسـلامى الأول، ونظمه الفقهاء فى العصر العباسى والفاطمى، وبولغ فى استعماله فى عصر المماليك، وكان الغرض الظاهرى منـه المساهمة فى عمل الخيـر والبر، وربما قصد منـه البعض الظهور بمظهـر الخيريـن واكتساب محبـة الناس، غيـر أن البعض الآخر عمـد إلى وقف ممتلكـاتهم تأمينًا لأمـوالهم ضـد مصادرات الحكـام خصوصًا فى عصر المماليك.

وبخصـوص اللقب الذى نحـن بصدده يـلاحظ أن عين الوقف تصير بطول المدة والإهمال عرضة للخراب والتهـدم، وبذلك تقل جـدًّا الفـائدة المتحصلة منهـا لصـالح المستحقيـن، لا سيمـا فى حـالــة الأوقـاف الخيـريـة، ولـذا كـان من مهـام الحـاكم المصلح أن يشـرف على الأوقــاف : فيأمـر بتجـديــد مـا يستحق التجديد منها وعمارة ما يحتاج إلى العمارة، وكان هذا العمل من الأعمـال التى تـذكر للحكـام الصـالحين، ومن هنا ظهر هذا اللقب ومما له دلالته أنه ورد فى نص وقفية.

(الألقـاب الإسلاميـة ــ د. حسن البـاشـا/ ١١٨، ١١٩).

*** الآمر بأحكام الله (٤٩٠ـ٥٢٤ هـ / ١٠٩٧ـ١١٣٠م):**

قـال عنــه الشمس الـذهبى : الآمــر بأحكـام الله، صاحب مصر، أبـو على منصور ابن المستعلى أحمد ابن المستنصر مَعَد ابن الظاهـر ابن الحاكم، العُبيدى المصرى الرافضى الظلوم، كان متظاهرًا بالمكر واللهو والجبروت.

ولى وهــو صغيــر، فلمـا كبــر قتل الأفضل أميــر الجيوش، ثم استـوزر بعده المأمون محمـد بن مختار البطائحى، فعسف الـرعية، وتمـرّد، فاستأصلـه الآمر بعد أربع سنين ثم صلبه، وقتل معه خمسة من إخوته.

وبقى الآمـر فى الملك تسعا وعشـرين سنة وتسعة أشهر إلى أن خرج يومًا إلى ظاهر القاهرة، وعدَّى على الجسـر إلى الجيزة، فكمن لـه رجالٌ فى السـلاح، ثم نزلـوا عليه بأسيافهم، وكـان فى طائفـة ليست بكثيرة، فرُدَّ إلى القصر مثخنًا بالجراح، وهلك من غير عقب.

وكان العاشـر من الخلفاء الباطنية، فبـايعوا ابن عمٍّ له، وهو الحافظ لدين الله.

عــاش خمسًـا وثــلاثين سنـة، وانقلع سنـة أربع وعشرين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشـرف على تحقيقه شعيـب الأرنؤوط ٢/ ٧٦، انظـر أيضًا: الأعلام ٧/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغــد العـربـى م ٦ العـدد ٦٦/ ٧٠٥، وتحفــة الأحباب وبغية الطلاب للسخاوى/ ٣٠٦).

*** الآمِــــرىّ:**

الآمرى: بفتح الهمزة ومدها وكسر الميم وفى آخرها الراء، على وزن العـامرى، هذه اللفظة تشبـه النسبة، وهو الآمرى بن مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعـة من ولده المهلب بن العبيشر من بنى القمر بن يلطوى بن الآمـرى، قاله ابـن ماكولا، وقـال قائد لأبى جعفر نقلت ذلك من كتاب أحمد بن محمد بن سعيد بجمهرة حمير.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٦٦، ٦٧).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته الآمرية، وهى نسبة إلى الآمر بأحكام الله أبى على المنصور بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد ابن المستنصـر بالله أبى تميم معـد بن الظـاهر لإعـزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبى على المنصور بن العـزيز بـالله أبى المنصور نـزار بن المعز لديـن الله أبى تميم معد بن المنصـور بالله أبى الطـاهر إسمـاعيل بن القـائم بأمر الله أبى القـاسم محمـد بن المهدى بـالله أبى محمد عبيد الله العلوى، كـان الآمر وآباؤه من المعز ومن بعده قد ملكوا مصر وخُطب لهم فيها بالخلافة، وأخبارهم مشهورة فى التواريخ.

وإنما قيل لهـذه الطائفة آمرية لأنهـم يعتقدون إلٰهية الآمر وعوده إلـى الدنيا ورجعته إليها وملكـه لها، وهم كثيرون إلى الآن.

وفاته: الآمرى نسبة إلى الآمر، وهو المطعم بن حرام ابن جذام، بطن من جذام، حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء.

(اللباب لابن الأثير ١/ ١٨).

*** الآمِــرى:**

انظر: ابن فاتك.

*** ابن آمغشـاب:**

صاحب كتـاب «كنز الأسرار ولواقح الأفكـار» قال عنه محمد العابد الفاسى:

ابن آمغشــاب أبـو زيـد عبــد الـرحمن بـن سعيـد الصنهاجى المعروف بابن آمغشاب الشيخ الإمام العالم العلامة القـاضى بمدينة أزمور رحمـه الله تعالى ورضى عنه، كذا فى أول الكتـاب بخط الناسخ، مسمًّى بعبد الرحمن، والصواب ما فى نيل الابتهاج ص ٢٧٧ طبع فـاس ونصـه: محمد بن سعيـد بن عثمـان بن سعيـد الصنهـاجى الهنـائى البـرنسى الـزمـورى الـدار شهـر بـانغشــابـوا الشيخ الفقيـه القـاضـى العـدل الأرضى المحدث الـراوية الواعية المـدرس المتقن المتفنن أبو عبـد الله الفقيه، المفتى المـدرس المصنف القـاضى الحاج الـرحالة أخـذ عن أبى حيان والقـاضى ابن عبد

الـرزاق الجـزولى وأبى العبـاس بن عبـد الـرحمن المكنـاسى المجـاصى والحـافظ العـلامـة المقـرى وغيرهم .

قلت : له تـواليف كشرح فرعى ابن الحـاجب سماه معتمد الناجب فى إيضاح مبهمات ابن الحاجب فى ثلاثة أسفار وذكر فيه أنه حضر قراءته على شيوخ مصر والإسكندرية وذكر في باب الحج منه النقل عن شيخه خليل بمكـة ... قال فى النيل : ولـه أيضًا كنـز الأسرار ولاقح (كذا) الأفكار جزء مليح وقفت عليه ا هـ. ولم يذكر تاريخ ولادته ووفاته .

قلت : آمغشاب هذا لا نزال نتطلب ترجمة واسعة له فهو جدير بالبحث عـن شرحه واستقصاء أخباره وتتبع تفاصيل رحلته ، وربما عثـرنا فى المستقبل إن شاء الله على بعض تفاصيل حياته فى كتب وتقاييد تلميذه أبى الـوليد بن الأحمـر، يسر الله وسهل ، فـاجعل ذلك فى مباحثك ، وكتابـه هذا هو أيضًا فى حـاجة إلى دراسة خاصة .

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى ، ٢/ ١٢٥) .

*** آمُـــلُ :**

قال ياقوت عنها :

آمُلُ : بضم الميم واللام : اسم أكبر مدينة بطبرستان فى السهل ، لأن طبـرسـتـان سهل وجبـل ، وهى فى الإقليم الـرابع ، وطـولها سبع وسبعـون درجـة وثلث ، وعرضها سبع وثـلاثون درجة ونصف وربع ، وبين آمل وساريـة ثمانية عشر فـرسخًا ، وبين آمل والرويـان اثنا عشـر فـرسخًـا وبين آمل وسـالـوس ، وهى من جهـة الجيـلان ، عشرون فـرسخًـا ، وقد ذكـرنـا خبر فتحهـا بطبرستان ، فأغنى ، وبآمل تعمل السجادات الطبرية ، والبسط الحسان ، وكـان بها أول إسلام أهلهـا مسلحة فى ألفى رجل ، وقـد خـرج منهـا كثيـر من العلمـاء ، لكنهم قل مـا يُنسبـون إلى غيـر طبـرستـان فيقـال لهم الطبـرى ، منهم أبو جعفـر محمـد بن جـرير الطبـرى صاحب التفسير والتاريخ المشهـور ، أصله ومولده من آمل ، ولـذلك قـال أبـو بكـر محمـد بن العبـاس الخوارزمى ، وأصلـه من آمل أيضًا ، وكان يـزعم أن أبا جعفر الطبرى خاله :

بـآمُـل مـولـدى ، وبنـو جـريـر
فأخـوالى ، ويحكـى المـرءُ خـالـه

فهـا أنـا رافضىٌّ عـن تـراث
وغيـرى رافضـى عن كـلالـة

وكـذب لم يكن أبـو جعفـر ، رحمـه الله ، رافضيًّـا ، وإنماحسـدتـه الحنـابلـة فـرمـوه بـذلك ، فـاغتنمهـا الخـوارزمى ، وكـان سبابًا رافضيًّـا مجـاهـرًا بـذلك ، متبجحًا بـه ، ومات ابن جـرير فى سنـة ٣١٠ ، وإليها ينسب أحمـد بن هارون الآملـى ، روى عن سويـد بن سعيد الحـدثانى ، ومحمـد بن بشار بنـدار الحكم بن نافع وغيـرهما ، وأبـو إسحاق إبراهيـم بن بشار الآملى حدث بجرجان عن يحيى بن عبدك وغيـره ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ ، وأحمد بن محمد ابن المشاجر ، وزُرعة بن أحمد بن محمد بن هشام أبو عـاصم الآملى ، حـدث بجـرجـان عن أبى سعيـد العدوى ، حدث عنه أبو أحمـد بن عدى وغير هؤلاء ، ومن المتأخـرين إسمـاعيل بن أبى القـاسم بن أحمـد السنى الديلمى ، أجاز لأبى سعد السمعانى ومات سنة تسع وعشرين ، وقيل سنـة سبع وعشرين وخمسمائة ، وكانت الخطبة تقام فى هذه المدينة وفى جميع نواحى طبرستان وتحمـل أموالها إلى خوارزم شاه عـلاء الدين محمد بـن تكش ، إلى أن هرب من التـار هربـه الذى

أفضى به إلى المـوت سنة ٦١٧ ، وخلَّف ولـده جلال الدين ، ثم لا أعلم إلى من صار ملكها .

وآمُل أيضًـا مدينة مشهـورة فى غربى جيحـون على طريق القاصد إلى بخارا مـن مرو، ويقابلها فى شرقى جيحون فِـرَبْر التـى ينسب إليها الفِـرَبْرى راويـة كتاب البخارى ، وبينها وبين شاطئ جيحون نحو ميل ، وهى معـدودة فى الإقليم الرابع ، وطـولهـا خمس وثمانـون درجـة ونصف وربع ، وعـرضهـا سبع وثلاثـون درجـة وثلثان .

ويقـال لهذه آمل زم ، وآمل جيحـون ، وآمل الشطّ ، وآمل المفـازة ، لأن بينهـا وبين مـرو رمـالاً صعبـة المسالك ومفـازة أشبه بالمهالك ، وتسمى أيضًـا آمو ، وأمـويـة ، وربمـا ظن قـوم أن هـذه الأسـامى لعـدّة مسميـات وليس الأمـر كـذلك ، وبين زم التى يضيف بعض الناس آمل إليها وبينهـا أربع مراحل ، وبين آمل هذه وخوارزم نحو اثنتى عشرة مرحلة ، وبينها وبين مرو الشاهجـان ستة وثـلاثون فـرسخًا ، وبينهـا وبين بُخارا سبعة عشر فرسخًا ، وبخارا فى شرقى جيحون .

وقـد أخـرجت آمل هـذه ، جمـاعـة من أهل العلم وافـرة ، وفرّق المحـدثـون بينهم وبين آمل طبرستـان ، فمن هذه آمل عبد الله بن حمّاد بن أيوب بن موسى أبو عبـد الرحمن الآملى ، حـدّث عن عبد الغفـار بن داود الحرّانى ، وأبى جُمـاهر محمد بن عثمـان الدمشقى ، ويحى بن معيـن ، وغيـرهـم ، روى عنـه محمـد بن إسماعيل البخارى ، عن يحيى بـن معين ، حديثًا وعن سليمان بن عبد الرحمن حـديثًا آخر ، وروى عنه أيضًا الهيثم بن كليب الشاشى ومحمـد بن المنذر بن سعيد الهـروى وغيرهـم ، ومـات فى ربيع الآخر سنـة ٢٦٩ ، وعبد الله بن على أبـو محمد الآملى ، ذكر أبـو القاسم ابن الثلاج أنه حـدثهم فى سوق يحيى سنة ٣٣٨ ، عن محمد بن منصور الشاشى عـن سليمان الشاذكوهى ، وخلف بن محمـد الخيـام الآملى ، وأحمـد بن عبـدة الآملى ، سمع عبـد الله بن عثمـان بن جبلة المعـروف بعبدان المروزى وغيره .

روى عنـه الفضل بن محمـد بن على وأبـو داود سليمـان بن الأشعث وجمـاعـة ، ومـوسى بن الحسن الآملى ، سمع أبا رجـاء قتيبة بن سعيـد البغلانى ، وعبد الله بن محمـود السعدى وغيرهما ، روى عنـه أبو محمد عمر بن إسحاق الأسدى البخارى ، والفضل بن سهل بن أحمد الآملى ، روى عن سعيـد بن النضر بن شبرمة ، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن علوية الآملى ، وأحمـد بن محمـد بن إسحـاق بن هـارون الآملى ، وإسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق أبو يعقوب الآملى ، ذكر ابن الثلاج أنه قدم بغداد حاجًّا وحـدثهم عـن محمـد بن إبـراهيـم بن سعيـد البوشنجى ، وأبـو سعيـد محمـد بن أحمـد بن على الآمـوى ، روى عن أبى العبـاس الفضل بن أحمـد الآملى ، روى عنه غنجـار وغيرهـم ، وقـد خرّبهـا التتر فيما بلغنى فليس بها اليوم أحد ، ولا لها ملك .

(معجم البلدان ١/ ٥٧ ، ٥٨) .

وفيما يلى ما قاله المقدسى عن آمل التى بطبرستان ، وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقـواس فى ثنـايـا النص .

آمل : قصبـة طبرستـان ، بلدة لهـا ذكر وشـان ، بها ثياب عجيبة حسان ، ومرافق وخصائص وبيمارستان ، ولهم مع ذلك جامعان : فـى العتيق نهر وأشجار ، يلى فى طرف الأسـواق ، والآخر بقربه ، أحـاط بكل جامع رواق يـدير أرحيـة رقاق (غلب السجع على الإعـراب فلم ينصب) حسنة وجوهم وضيـة رشاق ، متجر مفيد وحاكـة حذاق ، كثير ذكـره ، وهم تجار ، ولا تسأل عن

طيب نكهة ورقة أخصار، ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقها (الدق : الدقيق) وجلا العيون أنهار بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظّار.

إلاَّ أنَّ خبزهم أثير، وأدمهم كريه، وعيبهم كثير، وبقُّهم عجيب، وفسقهم عظيم، وغيثهم مديد، وحرُّهم شديد، ودورهم حشيش، ورسمهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلقلق، والبيت يكف (وكف البيت : قطر سقفه) والهواء قشف، والكلام عجل والبلد وفر، والسوق قذر والصيف مطر.

(من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات، المختار من التراث العربى (١٣) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠/ ٢٤٣).

*** الآمُلـىّ :**

قال السمعانى :

الآملى: بمد الألف المفتوحة وضم الميم، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما آمل طبرستان وهى القصبة للناحية، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن وأكثر من ينسب إليها يعرف بالطبرى وطبرستان اسم للناحية وأكثر أهل العلم من أهل طبرستان من آمل، والثانى آمل جيحون ويقول لها الناس: آمويه، ويقال لها: آمل الشط أيضًا، وآمل المفازة لأنها على طرف البرية حتى قال قائلهم:

قطعت من آمل المفازه

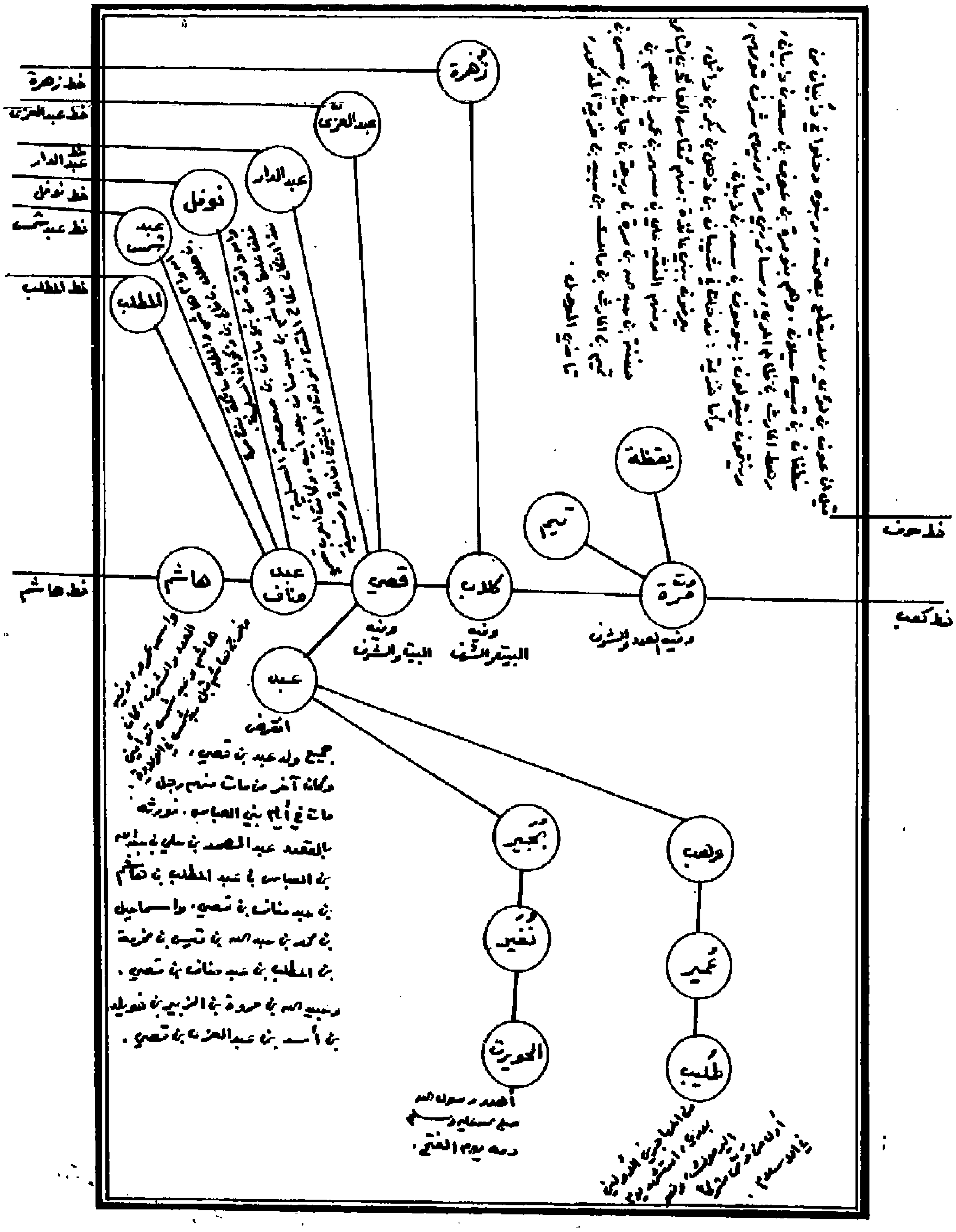
قطعًا بـه آمل المفازه

فالمنسوب إلى الأول من أهل العلم قديمًا وحديثًا، دخلتها وأقمت بها قريبًا من أربعين يومًا فكتبت الحديث بها عن جماعة، والثانية بليدة فيها حصن حصين على جيحون أقمت بها ليلتين منصرفى من بخارا، والمشهور بالنسبة إليها عبد الله بن حماد الآملى، روى عن يحيى بن معين وسليمان بن عبد الرحمن وغيرهما وكان من العلماء الثقات، روى عنه البخارى فى صحيحه، وأحمد بن عبدة الآملى، يروى عن عبدان: عبد الله بن عثمان، روى عنه أبو داود السجستانى وأبو عمران موسى بن الحسن بن هابيل بن هشام الآملى الضرير، يروى عن قتيبة بن سعيد وعبد الله بن محمود المروزى وعبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر بن أبى الدنيا، روى عنه عمرو بن إسحاق البخارى، توفى سنة تسع وتسعين ومائتين، وأبو محمد عبيد الله بن على الآملى ذكر أبو القاسم بن الثلاج أنه حدثهم ببغداد، وأبو سعيد محمد بن أحمد ابن علويه الآملى، وأحمد بن محمد بن إسحاق بن هارون الآملى، وأبو نصر الليث بن جعفر بن الليث البخارى الآملى سكن آمل، روى عن على بن خشرم وأبى عبد الرحمن الفريانانى، روى عنه خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، وأبو العباس الفضل بن أحمد بن سهل بن سعيد بن تميم الآملى من آمل جيحون، حدث ببخارا، يروى عن أبى نعيم الفضل ابن دكين وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وعبدان بن عثمان، روى عنه أبو عمرو سعيد بن محمد بن الأحنف البخارى.

(الأنساب ١/ ٦٧).

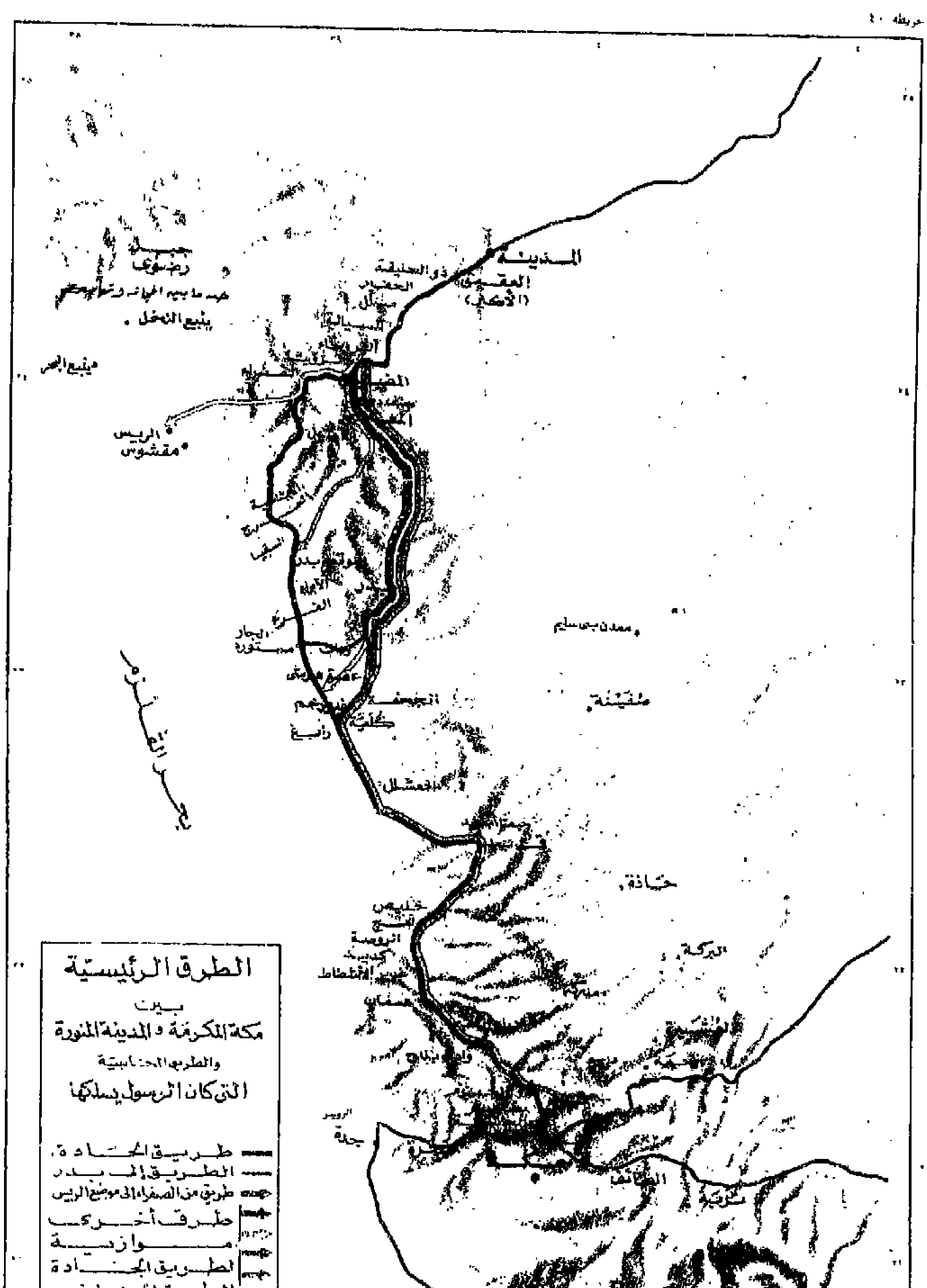
*** آمنة بنت وهب (ـ ٤٥ ق هـ / ـ ٥٧٥ م) :**

أم رسول الله ﷺ وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر، وأمها: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.



نسب السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ

عن قلائد الذهب ـ كامل سلمان الجبوري



خريطة تبين موقع الأبواء حيث توفيت ودفنت

السيدة آمنة بنت وهب

عن أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس

وأم برة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب: برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبًا، وأفضلهم نسبًا من قبل أبيه وأمه.

(جاء هذا التعليق للمحقق في هامش ١: ذكر في آخر أمهاته ﷺ:

برة بنت عوف بن عُبيد بن عُوَيْج بن عدى وهن وكلهن قرشيات، ولذلك وقف فى بَرَّة، وإن كان قد ذكر أهل النسب بعد هذا: أم برة، وأم أمها، وأم أم الأم، ولكنهن من غير قريش، قال محمد بن حبيب: وأم برة قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل، وأم قلابة: أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان ابن غادية بن كعب، وأم أميمة، دبَّة بنت الحارث بن لحيان بن غادية، وأمها: بنت كهف الظلم من ثقيف، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث، وزعم أن أباها الحارث كان يكنى أبا قلابة، وأنه أقدم شعراء هذيل.

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠٠، ١٠١).

امتازت بالذكاء وحسن البيان ... رباها عمها وهيب ابن عبد مناف وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ.

ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان فى المدينة عائدًا مرض فمات بها، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه (بنى عدى بن النجار) وتعود، فمرضت فى إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين وقيل أربع.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦ عن طبقات ابن سعد ١/ ٣١، ٥٨، ٦٠، ٧٣ وسيرة ابن هشام ١/ ٥٣، ٥٧، وتاريخ الإسلام ١/ ٢١، ٣٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢، ٢٤، والدر المنثور / ١٦، وسفينة البحار ١/ ٤٤، وعيون الأثر ١/ ٢٤).

وعن هذه الرحلات إلى المدينة المنورة وارتباطها بالهجرة النبوية وكأنها تدريب عليها يقول الأستاذ حلمى الخولى:

أول النساء اللاتى شاركن فى هذا الحدث الكبير، السيدة آمنة بنت « وهب » أم النبى ﷺ فقد صحبته وهو فى سن السادسة من عمره إلى - يثرب - فى رحلة ذهاب وعودة، وكان الهدف من الزيارة هو التعرف على أخوال جده من بنى النجار، وزيارة قبر أبيه فى - يثرب - وكل شىء كان يمر بالنبى ﷺ ويحدث له، إنما كان إعدادًا من الله له ليتحمل فيما بعد مهام أسمى رسالة إلى البشر، وبهذه الرحلة التى اصطحبته فيها أمه، يكون النبى - ﷺ - قد عرف طريق يثرب وهو فى سن مبكرة، وكأن الله كان يعده إعدادا عمليًا، وتمهيدًا لرحلة أخرى سوف تأتى بعد هذه الرحلة التدريبية التمهيدية لسنوات.

وبعدما أمضى النبى - ﷺ - مع أمه - شهرًا فى يثرب بدأت رحلة العودة مرة أخرى إلى مكة، فرحل مع أمه وحاضنته - أم أيمن - فى رحلة العودة، وعلى الطريق بين مكة ويثرب مرضت الأم، وتوفيت، ودفنت فى «الأبواء» مكان يبعد عن المدينة نحو أربعين كيلو مترا وهكذا ودع المصطفى - ﷺ - أعز إنسانة لديه بين ربوع

تلك الأرض القريبة من يثرب حيث أودع أبوه من قبل في المدينة .

وكان المصطفى - ﷺ - يقص على صحابته الكرام حديث هذه الرحلة الأولى إلى المدينة مع أمه حديث محب للمدينة، وحديث محزون لما تحوى القبور من أهل أعزاء لديه، وظل لهذه الرحلة أثر كامن فى نفسه - ﷺ - حتى بعد هجرته، فعندما وصل هو وصحبه إلى يثرب بدأ الأنصار يناقشون أين ينزل المصطفى - ﷺ - فحسم الأمر بنزوله على أخواله من بنى النجار كأثر باق لتلك الرحلة البعيدة، التى كان شرف التدريب العملى عليها للسيدة العظيمة « آمنة بنت وهب » وتكون من النساء اللاتى شاركن فى الهجرة بطريقة غير مباشرة وذلك بالتدريب عليها وإن كان قبلها بسنوات، وأثر تلك الرحلة عاطفيًا ونفسيا على النبى - ﷺ - ليظل ذلك الأثر ممتدًا حتى يأذن الله بما مهد له .

(« نسوة فى طريق الهجرة : الطريق والطليعة » - الأستاذ حلمى الخولى مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون، المحرم ١٤١٢هـ - يوليو ١٩٩١م / ١٥، ١٦).

أما عن حمل السيدة آمنة برسول الله ﷺ فقد روى ابن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة عن عمه، والبيهقى عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول : ما شعرت أنى حملتُ به، ولا وجدت ثِقَله كما تجد النساء إلا أننى أنكرت رفع حيضتى وربما ترفعنى وتعود وأتانى آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال لى : هل شعرتِ أنك حملتِ ؟ فأقول : ما أدرى فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيِّها، وذلك يوم الاثنين ،وآية ذلك إنه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وُضع فسمِّيه محمدًا،

قالت : فكان ذلك مما يَقَّن عندى الحملَ، ثم أمهلنى حتى إذا دنتْ ولادتى أتانى ذلك فقال قولى :

أُعيذه بالواحد
من شرِّ كل حاسدِ

قالت : فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائى فقلن : تعلقى عليك حديدًا فى عضديك وفى عنقك، ففعلت فلم يكن يترك علىَّ إلاَّ أيامًا فأجده قد قُطع، فكنت لا أتعلَّقه .

(طبقات ابن سعد ١/ ٦٠ ، القسم الأول) .

ولبعضهم شعر :

حملَتْه آمنةٌ وقد شَرُفَتْ به
وتباشَرتْ كلُّ الأنام بُقْربهِ
حَمْلاً خفيفا لم تجدْ ألَمًا به
وتباشرت وَحْشُ الفَلاَ فرحاً بهِ
واستبشرت من نورهن وكيف لا
وهو الغِيَاث ورحمةٌ من ربِّهِ

قولها : ولا وجدتُ له ثقلا : قال فى الزُّهْر فى حديث شدَّاد عكسه، وجُمع بأن الثقل فى ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجًا عن المعتاد .

قلت : وبذلك صرَّح الحافظ أبو نُعَيْم رحمه الله تعالى .

وعن بُرَيْدة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا: رأت آمنة وهى حامل برسول الله ﷺ فقيل لها : إنك حبلى بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه أحمد أو محمدًا أو علقى عليه هذه، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها :

أُعيــــذه بـــالــــواحــــد
مـن شـــرِّ كل حـــاســـدِ
وكـــــل خلــــق زائد
مـن قـــائم وقـــاصـــد
عـن السبيل حــــــائدِ
علـى الفســـادِ جـــاهـــدِ
مـن نـــافث أو عـــاقـــدِ
وكـلِّ خَلْـقٍ مـــــاردِ
يـأخـــذ بـــالمـــراصـــدِ
فـى طـــــرق المــــواردِ

(الشطر الثانى من البيت الثانى فى دلائل النبوة لأبى نعيم: من قائم وقاعد).

أنهاهم عنـه بالله الأعلى، وأحوطه منهم بـاليد العليا والكنف الذى لا يُرى، يدُ الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم، لا يَطْردونه ولا يَضُرّونه فى مَقْعد ولا منَام ولا سَيْر ولا مُقَام، أول الليل وآخر الأيام.

رواه أبو نعيم وسنده واهٍ جدًّا، وإنما ذكرته لأنبّه عليه لشهرته فى كتب المواليد.

قـال الحافظ أبـو الفضل العـراقى فى مولـده إن من قولـه: « وعلقى عليه هذه ... » إلى آخـره أدرجه بعضُ القُصَّاص.

(دلائل النبوة/ ٩٤).

وروى البيهقى عن أبى جعفر محمـد بن على رضى الله تعالى عنهما قال: أمرت آمنة وهى حُبْلى برسول الله أن تسميه أحمد.

وروى الحـاكم وصححـه والبيهقى عن خـالـد بن مَعْدَان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قـالوا يا رسول الله أخبـرنا عن نفسك، قـال: « أنـا دعوة أبى إبـراهيم وبُشرى عيسى، ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ».

(طبقات ابن سعد ١/ ٩٦ القسم الأول).

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن آمنة قالت: لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

(طبقات ابن سعد ١/ ٦٠ القسم الأول).

واختلفـوا فى يـوم ابتـداء الحمل فقيل: فى أيـام التشـريق، وعليه فيكـون مـولده فى رمضـان وقيل فى عاشوراء وقيل غير ذلك.

قـال أبو زكـريا يحيى بن عـائذ رحمه الله تعـالى فى مـولـده: بقى ﷺ فى بطن أمـة تسعة أشهـر كُمَّلاً لا تشكو وجعًـا ولا مغصًا ولا ريحًا ولا ما يعـرض لذوات الحمل من النساء.

قال فى الغرر: وهو الصحيح.

وقيل: كـانت مـدة الحمـل عشـرة أشهــر، وقيل ثمانية، وقيل سبعة.

(سبل الهدى والـرشـاد فى سيـرة خير العباد لـلإمام محمـد بن يـوسف الصـالحـى الشـامى ـ تحقيق د. مصطفى عبـد الـواحـد، المجلس الأعلى للشئـون الإسـلامية، لجنـة إحياء التـراث الإسـلامى، القاهـرة الكتاب السابع والعشـرون، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٣٩٣ـ٣٩٦).

وعن وفاة آمنة يقول ابن سعد :

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، قال : وحدثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة . قال : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمي عن أبيه عن ابن عباس ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض ـ قالوا : كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهرًا ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أمورًا كانت في مقامه ... ذلك .

لما نظر إلى أُطُم بني عدي بن النجار عرفه وقال : كنت ـ وأنا طفل أُلاعب أنيسة (جارية من الأنصار) على هذا الأُطم (الأُطُم : الحصن يبنى من الحجارة ، أو القَصْر وكل حصن مبني) وكنت مع غلمان من أخوالي نُطير طائرًا كان يقع عليه ، ونظر إلى الدار فقال : هُهنا نزلت بي أمي ، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب ، وأحسنت العوم في بئر بني عدي ابن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه ، فقالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامه ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك .

فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما إلى مكة ـ وكانت تحضنه مع أمه ، وبعد أن ماتت أمه .

زيارة قبر أمــه :

فلما مر رسول الله ـ ﷺ ـ في عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ، فأتاه رسول الله ـ ﷺ ـ فأصلحه ، وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له في ذلك ـ فقال : أدركتني رحمتها فبكيت .

قال : أخبرنا مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان ، حدثنا شريك بن عبد الله ، عن سماك بن حرب عن القاسم ، قال : استأذن النبي ﷺ في زيارة قبر أمه فأُذن له ، فسأل المغفرة لها فأُبي عليه .

قال : أخبرنا قبيصة بن عقبة أبو عامر السوائي ، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر ـ فجلس إليه ـ وجلس الناس حوله ، فجعل كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي ، فاستقبله عمر ـ وكان من أجرأ الناس عليه ـ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما الذي أبكاك؟ فقال : هذا قبر أمي ، سألت ربي الزيارة فأذن لي ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي ، فذكرتها فرققت فبكيت ، فلم ير يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذ .

قال ابن سعد : وهذا غلط ، وليس قبرها بمكة ـ وإنما قبرها بالأبواء .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ـ تحقيق وتعليق أ . د . حمزة النشرتي ، والشيخ عبد الحفيظ فرغلي ، وأ . د . عبد الحميد مصطفى ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٦) .

*** الآمـوى :**

قال السمعاني :

الآموي : بالألف الممدودة والميم المضمومة والباء

المعجمة بنقطتين من تحتها، بلدة على طرف جيحون مما يلى مرو واشتهر هذا الاسم والصحيح أنها آمل جيحون، والنسبة إليها آملى على ما ذكرنا غير أنى رأيت فى تصنيف الحافظ البصيرى المسمى بكتاب المضاهات ذكرها مكررًا، ورتبها الأموى المنسوب إلى بنى أمية، فذكرتها هٰهنا وذكر فئة منهم قال: شيخ فاضل ورد بخارا وأملى علينا بدار حنش يقال له أبو نصر أحمد بن على الحنفى، يروى عن مشايخ مرو كأبى العباس عبد الله بن الحسين بن الحسن البصرى حاكم مرو ومشايخ بخارا خلف بن محمد الخيام، هو أيضًا من أهل هذه البلدة، كذا وجدت بخط جدى الإمام أبى الحسن البوزجانى أن خلف بن محمد الخيام من آمل جيحون، وجماعة أخرى من الثقات.

(الأنساب ١/ ٦٧، ٦٨ انظر أيضًا اللباب ١/ ١٩).

*** آميـــن:**

بتخفيف الميم، وتمد وتقصر، لفظ يقال عقيب الدعاء يراد به: اللهم استجب.

(المعجم الوسيط ١/ ٢ ولسان العرب ٢/ ١٤٤).

قال الفارسى: هى جملة مركبة من فعل واسم معناه اللهم استجب لى، قال: ودليل ذلك أن موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وأتباعه فقال: ﴿ ربنا اطمس عَلَى أموالهم واشدد على قلوبهم ﴾ [يونس: ٨٨] قال هارون عليه السلام: آمين، فطبق الجملة بالجملة، وقيل: معنى آمين: كذلك يكون، ويقال أَمَّن الإمام تأمينًا إذا قال بعد الفراغ من أم الكتاب آمين، وأَمَّن فلان تأمينًا.

الزَّجاج: فى قول القارئ بعد الفراغ من فاتحة الكتاب آمين: فيه لغتان: تقول العرب أمين بقصر الألف، وآمين بالمد، والمد أكثر، وأنشد فى لغة من قَصَر:

تباعـد منى فطحلٌ إذ سألتُـه
أمينَ فزاد اللهُ ما بيننا بُعْدا

أراد زاد الله ما بيننا بُعدًا أمين.

وقال عمر بن أبى ربيعة فى لغة من مدَّ آمين:

يا ربِّ لا تسلبنِّى حُبَّها أبدًا
ويرحمُ الله عبْدًا قال: آمينا

قال: ومعناهما: اللهم استجب لى وقيل: هو إيجاب: ربِّ افعل، قال: وهما موضوعان فى موضع اسم الاستجابة، كما أن صهْ موضوع موضع سكوتا، قال: وحقهما من الإعراب الوقف، لأنهما بمنزلة الأصوات إذ كانا غير مشتقين من فِعل، إلا أن النون فتحت فيهما لالتقاء الساكنين، ولم تُكسر النون لثقل الكسرة بعد الياء، كما فتحوا أين وكيف، وتشديد الميم خطأ، وهو مبنى على الفتح مثل أين وكيف لاجتماع الساكنين.

قال ابن جنى: قال أحمد بن يحيى: قولهم آمين هو على إشباع فتحة الهمزة، ونشأت بعدها ألف، قال: فأمَّا قول أبى العباس إن آمين بمنزلة عاصين فإنما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين، لا يريد به حقيقة الجمع، وكيف ذلك وقد حكى عن الحسن، رحمه الله، أنه قال: آمين اسم من أسماء الله عز وجل، وأين لك فى اعتقاد معنى الجمع مع هذا التفسير؟ وقال مجاهد: آمين اسم من أسماء الله، قال الأزهرى: وليس يصح كما قاله عند أهل اللغة أنه بمنزلة يا ألله، وأضمر استجب لى، قال: ولو كان كما قال لرفع إذا أُجرى ولم يكن منصوبًا.

والتأمين: قـول آمين، وفى حديث أبى هـريرة: أن النبى - ﷺ - قال: آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين، قال أبو بكر: معناه أنه طابع الله على عباده لأنـه يدفـع به عنهم الآفـات والبـلايا، فكـان كخـاتم الكتاب الذى يصـونه ويمنع من فساده وإظهـار ما فيه لمن يكره علمه به ووقوفـه على ما فيه، وعن أبى هريرة أنه قال: آمين درجة فى الجنة، قال أبو بكر: معناه أنها كلمة يكتسب بها قائلها درجة فى الجنة، وفى حديث بـلال: لا تسبقنى بـآمين، قـال ابن الأثيـر: يشبـه أن يكـون بلال كـان يقرأ الفـاتحة فى السكتـة الأولى من سكتتى الإمام، فربما يبقى عليه منها شىء ورسول الله - ﷺ - قد فـرغ من قراءتها، فاستمهلـه بلال فى التأمين بقدر ما يتم فيه قراءة بقية السورة حتى ينال بركة موافقته فى التأمين.

(لسان العـرب ٢/ ١٤٤، انظر أيضًا غـريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستـانى، طبعـة محمد على صبيح، القـاهـرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

آمين: يقـال بالمد والقصـر، وهو اسم للفعـل نحو صه، ومه، قال الحسن معناه استجب، وأمّن فلان إذا قال آمين، وقيل آمين اسم من أسمـاء الله تعالى، قال أبو على الفسوى: أراد هـذا القائل أن فى آمين ضميرًا لله تعالى لأن معنـاه استجب وقولـه تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ تقديره أم من، وقرئ «أَمَنْ» وليسا من هذا الباب.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم حسين بن محمد المعروف بالـراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمـد سيـد كيـلانـى، ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م/ ٢٦).

وقال الإمام النووى فى مادة «أمن»:

قال الجوهرى وجمهـور أهل اللغة: آمين فى الدعاء بمد ويقصر، قالـوا وتشديد الميم خطأ وهو مبنى على الفتح مثل أين وكيف لاجتمـاع السـاكنين وتقـول أمّن تأمينًا قال الإمام الواحدى فى تفسيره البسيط وأما معناه فقـال الإمام الثعلبى قـال ابن عبـاس سألت النبى ﷺ عن معنى آمين فقـال «افعل» وقـال قتادة: «كـذلك يكون» وقال هلال بن يسـاف ومجاهد: آمين اسم من أسماء الله تعـالى وقال سهـل معناه لا يقدر علـى هذا أحد سواك وقـال الترمذى معناه لا تخيب رجـاءنا وقال عطية العـوفى آمين كلمـة عبرانيـة أو سريانيـة وليست عربيـة وقال عبـد الرحمن بن زيـد آمين كنز مـن كنوز العرش لا يعلم أحد تأويله إلا الله تعـالى وقال أبو بكر الوراق آمين قوة للدعاء واستنزال للرحمة قال الضحاك آمين أربعة أحرف مقطعـة من أسماء الله عز وجل وهى خاتم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة وبراءة أهل النار دليله ما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين» وقـال عطـاء: آمين دعـاء وإن النبى ﷺ قـال «مـا حسـدكم اليهـود على شىء مـا حسـدوكم على آمين وتسليم بعضكم على بعـض» وقـال وهب بن منبـه: آمين أربعـة أحـرف يخلق الله عـز وجل من كل حـرف ملكـا يقـول اللهم اغفـر لمن قال آميـن هذا مـا ذكـره الثعلبى رحمه الله تعالى.

قـال الإمام المتبحـر الواحـدى رحمه الله تعـالى فى كتـابه البسيط: فى آمين لغـات المد وهـو المستحب لما روى عن على رضى الله عنـه أن النبى ﷺ «كان إذا قال ولا الضَّالِّين قال آمين يمد بها صوته» والقصر كما قال:

* أميــن فــزاد الله ما بينـنا بعـــدا *

والإمـالة مع المـدّ . روى ذلك عن حمزة والكسـائى والتشديد مع المد روى ذلك عن الحسن والحسين بن الفضل ويحقق ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال فى تأويله : قـاصدين نحوك وأنت أكرم من أن تخيب قاصدًا ، قال : وقـال أبو إسحاق معناها اللهم استجب وهـى مـوضـوعـة فى مـوضع اسم الاستجابة كما أن صه موضوع موضع سكوتا وحقها من الإعـراب الوقـف لأنها بمنـزلـة الأصـوات إذ كان غيـر مشتق من فعـل إلا أن النـون فتحت فيهـا لالتقـاء الساكنين ولم تكسـر لثقل الكسرة بعد الياء كمـا فتحوا أين وكيف ، هـذا مـا ذكره الـواحـدى ، وفيه فـوائد من أحسنها إثبـات لغة التشديـد فى آمين التى لم يذكـرها الجمهور بل أنكروها وجعلوها من قول العامة .

وقال الإمام أبو منصور الأزهرى فى كتابه شرح ألفاظ المختصر للمـزنى قولين : آمين استجـابة للدعـاء وفيه لغتـان قصر الألف ومـدها والميم مخففـة فى اللغتين يوضعـان موضـع الاستجابـة للدعـاء كما أن صـه ومه يوضع لـلإسكات وحقهما من الإعراب الـوقف لأنهما بمنـزلـة الأصوات ، فـإن حركتهمـا تحـرك بفتح النـون كقوله :

* أمـــين فـــزاد الله ما بينـــنا بعـــدا *

وقـال القاضى الإمـام أبـو الفضل عياض المغـربى السبتى فى كتـابـه الإكمـال فى شـرح صحيح مسلم : معنى آمين استجب لنا ، وقيل معنـاه كذلك نسأل لنا ، والمعـروف فيهـا المـدّ وتخفيف الميم . وحكى ثعلب فيهـا القصر وأنكـره غيره وقـال إنمـا جاء مقصـورًا فى ضـرورة الشعـر ، وقيل هى كلمـة عبـرانيـة مبنيـة على الفتح ، وقيل بل هـو اسـم من أسمـاء الله تعـالى وقيل معناه يـا آمين استجب لنا والمـدة همزة النـداء وعوض عن الياء . قال وحكى الداودى تشـديد الميم مع المد وقـال هى لغـة شـاذة ولم يعـرفهـا غيـره وخطأ ثعلب قائلها ، هذا ما ذكره القاضى عياض .

وقـال ابن قـرقـول بضم القـافين وهـو أبـو إسحـاق صاحب مطالع الأنوار: آمين مطولة ومقصورة ومخففة وأنكـر أكثر العلمـاء تشديـد الميم وأنكر ثعلب قصـر الهمـزة إلا فى الشعـر وصححـه يعقـوب فى الشعـر وغيره ، والنون مفتوحة أبدًا مثل أين وكيف واختلف فى معنـاه قيل كـذلك يكون وقيل هـو اسم من أسمـاء الله تعـالى أصله القصـر فأدخلت عليه همـزة النداء قـال وهذا لا يصح لأنه ليس فى أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع أن أسماء الله تعالى لا تثبت إلا بقرآن أو سنة متواترة وقد عدم الطريقان فى آمين .

وقيل آمين درجـة فى الجنة تجب لقـائلها وقيل هـو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات ، وقيل معناه اللهم أمِّنَّا بخير . هذا ما ذكره صاحب المطالع .

وقال الإمـام أبو عبد الله صـاحب التحريـر فى شرح صحيح مسلم : فى آمين لغتـان : فتح الألف من غيـر مدّ والثانية بالمدّ وهى مبنية ، قال بعضهم بنيت لأنها ليست عربية أو أنها اسـم فعل كصه ومه ، ألا ترى أن معنـاها اللهمّ استجب ، واعطنـا ما سألنـاك وقالـوا إن مجئ آمين دليل على أنهـا ليست عـربيـة إذ ليس فى كلام العرب فاعيل فأمـا آرى فليس بفاعيل بل هو عند جماعة فاعول وعند بعضهم فاعلى وعند بعضهم فاعى بالنقصان . وقد قال جماعة إن أمين يعنى المقصورة لم يجئ عن العرب والبيت الذى ينشد :

* أمـــين فـــزاد الله ما بينـــنا بعـــدا *

لا يصح على هذا الوجه وإنما هو:

* فأمـــين زاد الله ما بينـــنا بعـــدا *

قال وكثير من العامـة يشددون الميم منها وهو خطأ

لا وجه له . هذا آخر كلام صاحب التحرير.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى، دار الكتب العلمية، بيروت ٣/ ١١ـ١٤).

*** آن :**

أَنَى الماءُ: سخُن وبلغ فى الحرارة.

وآن فى قوله تعالى: ﴿ يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] هو الذى انتهى حرّه أى بالغ فى الحرارة أقصاها بلغة البربر، وآن الشىء قرب إناه أى نضجه بلسان أهل المغرب .

(المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٤٢ عن البرهان ١/ ٢٨٨ والإتقان ٢/ ١٠٩، والأصل والبيان لمعرّب القرآن للشيخ حمزة فتح الله ـــ عنى بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد/ ٦ وهامش ١٤ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٢٩ . انظر أيضًا من كنوز القرآن ـــ محمد السيد الداودى/ ١٣).

*** الآن:**

اسم للوقت الحاضر بالحقيقة، وقد تستعمل فى غيره مجازًا.

وقال قوم: هى حدّ للزّمانين، أى ظرف للماضى وظرف للمستقبل، وقد يتجوّز بها عما قرب من الماضى وما يقرب من المستقبل، حكاه أبو البقاء فى « اللباب ».

وقال ابن مالك: لوقت حضر جميعه، كوقت فعل الإنشاء حال النطق به، أو ببعضه، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ٩] و﴿ ٱلْـَٔانَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وهذا سبقه إليه الفارسى، فقال: « الآن » يراد به الوقت الحاضر، ثم قد تتسع فيه العرب فتقول: أنا الآن أنظر فى العلم، وليس الغرض أنه فى ذلك الوقت اليسير يفعل ذلك، ولكن الغرض أنه فى وقته ذلك، وما أتى بعده، كما تقول: أنا اليوم خارج، تريد به اليوم الذى عقب الليلة .

قال ابن مالك: وظرفيتُه غالبة، لا لازمة.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٤٧).

وقد ذكر الزجاجى « الآن » فقال:

الآن: الوقت الذى أنت فيه، وهو حدّ الزمانين، حدّ الماضى من آخره، وحدّ المستقبل من أوله.

قال الفراء: هو حرف مبنى على الألف واللام ولم يخلعا، وترك على مذهب الصفة، لأنه صفة فى المعنى واللفظ، فتركوه على مذهب الأداة.

وقال غيره: أصله « أوان » حذفت الهمزة وغُيِّرت واوه من قولهم « آنَ لك أنْ تفعل كذا » ثم أدخلت عليه الألف واللاّم منصوبة على مذهب « فَعَلَ » كما قالوا: (نهى رسول الله ﷺ عن قيلَ وقالَ) فكانتا على النقل كالاسمين، وهما منصوبتان، ولو خُفضتا من حد الأسماء إلى حد الأفعال كان صوابًا، تقول العرب: «مِنْ شُبَّ إلى دُبَّ » و « مِنْ شُبٍّ إلى دُبٍّ » والمعنى: مُذْ كان صغيرًا فشبَّ إلى أنْ دَبَّ كبيرًا.

(حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ـــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة . بيروت، دار الأمل، إربد، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـــ١٩٨٦م/ ٧١، ٧٢).

وقد ذكر ابن قتيبة في « أدب الكتاب » : « الآن » وشرحه ابن السيد البطليوسي على النحو التالي :

وقوله : والآنَ : حد الزمانين : يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل ويعنون بالآنَ، الزمان الحاضر، وسموه حدَّ الزمانين، لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل، وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز، فالآن الذي يقال على الحقيقة، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام، لأنه ينقضي أولا فأولا، وليس بثابت، إنما هو شبيه بالماء السيَّال الذي يذهب جزءًا بعد جزء، فإن الزمان الذي يُنْطَق فيه بالجيم من جعفر، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذي ينطق فيه بالعين، والزمان الذي يُنْطَق فيه بالعين، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذي يُنطق فيه بالفاء، بل يذهب كل زمان منه ويعقبه الآخر، فلا يرد الثاني، إلا وقد صار الأول ماضيًا، ولهذا جعلوه كالنقطة التي لا بعد لها.

وأنكر قوم وجوده، وقالوا : إنما الموجود الماضي والمستقبل، وأما الزمان فلا وجود له، وهذا غلط أو مغالطة، لأن قصر مدته، لا يخرجه عن أن يكون موجودًا، بل هو الموجود على الحقيقة، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شيء موجودًا، لأن وجود الأشياء مرتبط بوجود الزَّمان، فلا يصح أن يوجد شيء من الأجرام في غير زمان، وإنما شرطنا الأجرام، لأن الأشياء المعقولة، التي لا تقع تحت الحواس، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر، وأما الباريُ تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان.

فهذا هو « الآن » على الحقيقة.

وأما « الآن » الذي يستعمل على المجاز، فهو الذي يستعمله الجمهور، وهو المستعمل في صناعة النحو، فإنهم يجعلون كل ما قرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آنًا، فلذلك يقولون : هو خارج الآنَ، وأنا أقوم الآن، لأن الآن الذي بهذه الصفة، هو الذي يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال، فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدِّمين.

فأما أهل صناعة النحو العربي، فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل.

فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما : أن يكون مشتقًّا من آن الشيء يئين : إذا حان، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو، كالألف التي في باب ودار، لأن آن يئين، الذي بمعنى حان، من ذوات الواو عندنا، وقد قيل : إنه من ذوات الياء.

والثاني : أن أصله « أوان » واختلفوا في تعليله، فقال بعضهم : حذفت الألف منه، وقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمعت ألفان ساكنتان، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين، وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة.

وأما العلة الموجبة لبنائه، فاختلفوا فيها أيضًا، فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بني « الآن » وفيه الألف واللام، لأنه ضارع المبهم المشار إليه، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخلا لتعريف العهد، كقولك : جاءني الرجل.

(ال في الرجل : للعهد الحضوري، لا للعهد الذكري، لأنه لم يذكر من قبل : ويجوز أن تكون للعهد الذكري إذا كان معهودًا بين المتكلم والمخاطَب، لأن الحديث شمله).

أو لتعريف الجنس، كقولك: قد كثر الدرهم والدينار، فلست تقصد إلى درهم بعينه، ولا دينار بعينه، وإنما تريد الجنس كلّه، أو لتعريف الأسماء التى غلبت على شيء، فعرف بها، كالحارث والعبّاس والدّبَران، والسّماك.

(فى تاج العروس: دبر): الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا، وهو منزل للقمر، وفى الصحاح: الدبران خمسة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه. المحكم: الدبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه لشيء بعينه.

وفى تاج العروس: السماكان: الأعزل والرامح: نجمان نيران وهما فى برج الميزان).

فلو دخلت الألف واللام « الآن » على غير هذه السبيل ـ لأن الآن، إنما هو إشارة إلى الوقت الحاضر ـ خالف نظائره فبنى، وقال قوم: إنما بُنى لأنه وقع من أول وهلة معرفة بالألف واللام، وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة، ثم يُعَرَّف بهما، فلما خرج عن نظائره بُنى.

(يعلق المحققان على هذه الفقرة بما يلى:

لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما) بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير فى كلام العرب، فى الجواب المثبت، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع ليس، وخلاصة البحث فى (الآن) ما قاله الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل، فى مبحث (ال) الداخلة على الآن: « أن ال فى (الآن) للعهد الحضورى، كهذا فى قولك: « هذا الرجل » أى الحاضر، فهى معرفة لا زائدة، وفتحته حينئذ فتحة إعراب، وهو ملازم للنصب على الظرفية، وقد يجر بمن كما روى (من الآنِ) بالجر، قال فى النكت جمع نكتة، وهو (اسم كتاب لأبى حيان النحوى) قال فى النكت: هذا قول لا يمكن القدح فيه، وهو الراجح عندى، والقول ببنائه لا توجد له علة صحيحة).

وكان الفارسى يقول: إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة، وأنه بُنى لتضمُّنه معنى اللام، كما بُنى أمسِ.

وكان الفراء يزعم أنه فى الأصل فعل ماض من قولك: آن الشيء يئين، أدخلت عليه الألف واللام، وترك على فتحه محكيا، كما روى عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قيل وقال: فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما.

وقرأت فى بعض ما يحكى عن الفارسيّ، ولم أقف على صحته، أنه قال: الصواب: « والآنُ حدّ الزمانين» بالرفع، واعتل لذلك بأن العلّة التى أوجبت بناءه، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر، فإذا قال: (أى ابن قتيبة) (والآن حد الزمانين) فليس يشير به إلى زمان، إنما يخبر عنه، فوجب أن يُعْرَب، إذ قدْ فارق حاله التى استحق فيها البناء (بناء على ما يقول أبو على هنا يكون « الآن » ظرفًا معربًا متصرفًا، وليس مبنيًّا على الفتح، ولو كان معربًا فى رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن، كما تقدم فى كلام الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل).

وهذا وإن كان كما قال، فليس يمتنع أن يترك مفتوحًا، كما كان على وجه الحكاية، كما تقول:

«من» حرف خفض، وقام: فعل ماض، فتركهما مبنيين على حالهما، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء.

وكذلك ذهب الأخفش فى قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] إلى أنه فى موضع رفع بـ«تقطع» ولكنه لما جرى منصوبًا فى الكلام تركه على حاله، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الجن: ١١] وكذلك رواه أبو على البغدادى عن أبى جعفر بن قتيبة عن أبيه، بفتح النون.

(الاقتضاب فى شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسى - بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ١/ ٦٠ ــ ٦٤ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الآن حَمِيَ الوَطِيسُ:**

عَدَّ الشريف الرضى قول رسول الله ﷺ هذا من المجازات النبوية فقال:

ومن ذلك قوله ﷺ فى يوم حنين لما رأى مُجْتَلَدَ القوم: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ» وهذه اللفظة الأغلب عليها أنها من جملة الأمثال من كلامه ﷺ وقد شرطنا ألا نذكر هٰهنا ما تلك حاله إلا أن لها بعض الدخول فى باب الاستعارة، فلذلك رأينا الإيماء إليها والتنبيه عليها، فقوله ﷺ: «الآنَ حَمِيَ الْوَطِيس» وهو يعنى حَمَسَ الحرب (حمس الأمر: اشتد وصلب) وعظم الخطب، مجاز، لأن الوطيس فى كلامهم حفيرة تحتفر فيوقد فيها النار للاشتواء، وتجمع على وُطُس، فإن احتفرت للاحتياز، فهى إرّةٌ وتجمع على إرين، ولا وطيس هناك على الحقيقة، وإنما المراد ما ذكرنا من حرّ القِراع (المقارعة بالسيوف) وشدة المِصاع (مصعه بالسيف أو السوط: ضربه به) والتفاف الأبطال، واختلاط الرجال، ومن هناك قالت العرب: أُوقدت نار الحرب بين آل فلان وآل فلان، وقال الله سبحانه مخرجًا للكلام على مطارح لسانهم، ومعارف أوضاعهم: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾.

وتشبيه الحرب بالنار يكون من وجهين:

أحدهما لحرّ مواقع السيوف، وكَرْب ملابس الدروع (أى ضيق الدروع على اللابسين بسبب حرارة الحرب) وَحمْيِ المعترك لشدة العراك وكثرة الحركات.

والوجه الآخر أن يكون إنما شبهت بالنار لأنها تأكل رجالها، وتفنى أبطالها كما تأكل النار شُعَلهَا وتَحْرِق حطبها.

(المجازات النبوية للشريف الرضى - قدم له وضبط عبارته وشرحها طه عبد الرءوف سعد، ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٩١هـ- ١٩٧١م/ ٤٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الآنِسُونُ (أنيسون، يانسون): (Anise)**

(الآنِسُونُ): نبات حولى، زهره صغير أبيض، وثمره حبٌّ طيِّب الرائحة، يُستعمل فى أغراض طبّية.

(المعجم الوسيط ١/ ٢).

ورد باسم «أنيسون» فى كل من تذكرة أولى الألباب، والمعتمد فى الأدوية المفردة. فقال عنه صاحب التذكرة: «أنيسون» هو الرازيانج الرومى، وهو نبات دقيق يطول أكثر من ذراع مربع الساق دقيق الورق عطرى بلا ثقل يتولد بزره بعد زهره إلى البياض فى غلاف لطيف، وأجوده الحديث الرزين الضارب إلى الصفرة الحريف، يدرك بأكتوبر ولا ينمو إلا بكثرة الماء ويكون بحلب كثيرًا، وعليه يسقط الطل

المعروف بالمن فيجود وهو حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى يحلل النفخ والرياح ويزيل أنواع الصداع البارد، خصوصًا الشقيقة ولو بخورًا، وأوجاع الصدر وضيق النفس والإعياء والسعال والاستسقاء والحصا وضعف الكلى والطحال وحمى البلغم وعطشه ، خصوصًا مع أصل السوس، وشرابه فى ذلك أبلغ ، ويجلو السبل كحلا مجرب ويزيل الصمم إذا طبخ بدهن الورد قطورًا ويدر الفضلات ودخانه يسقط الأجنة والمشيمة ومضغه يذهب الخفقان وإذا طبخ بالخل حلل الأورام طلاء وقتل القمل نطولا، والاستياك به يطيب الفم ويجلو الأسنان خصوصًا إذا حرق، وطبيخه بالسكر يحسن الألوان ويزيل الصفار العارض فى الوجه وبعد الولادة يزيل الخلفة والدم وفرزجته بالعسل تنقى بالغا وهو يضر المعى ويصلحه الشمار ويصدع المحرور ويصلحه السكنجبين وشربته إلى خمسة وبدله مثله شبت وربعه رازيانج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٩).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله بن البيطار الذى رمز إليه بالحرف « ع »: أنفع ما فى هذا النبات بِزْره، وهو بزر حِرِّيف مُرّ، حتى إنه فى حرارته قريب من الأدوية المحرقة، مدرّ للبول، محلل مذهب للنفخ الحادث فى البطن، وعن ابن جزلة صاحب منهاج البيان الذى رمز إليه بالحرف «ج» هو بعد الرازيانج الرومى، فيه قبض يسير، وهو يحلل الرياح، ويدر البول والحيض والعرق واللبن، ويحبس البطن وإذا بُخِّر به نفع من الصداع الكائن من برد، وينفع من سُدد الكبد، ويدفع ضرر السموم والهوام ، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، وعن أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى الذى رمز إليه بالحرف «ف» : حار فى الثانية، يابس فى الثالثة، يقوى المعدة، ويدر البول، الشربة منه درهم ونصف، زيد له الكراويا، وهو بدل منها، ومثله قال الجزار.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن علىّ بن رسول الغسّانى التركمانى صاحب اليمن ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٩).

* أنفا :Anfa

أنفا Anfa، وهى المعروفة اليوم باسم الدار البيضاء Casablanca، وهى مدينة كبيرة على ساحل المحيط الأطلنطى بالمغرب الأقصى، وتقع على مسافة ستين ميلا شرقى أزمور وهى مشهورة بمنتجاتها الزراعية وأشجار الفواكه، وكانت هذه المدينة تنافس ثغر قادس البرتغالى، ونتج عن هذا التنافس التجارى أن دمرتها الأساطيل البرتغالية عام ١٤٦٥ ثم أعيد بناؤها سنة ١٥١٥ .

ذكرها لسان الدين بن الخطيب فى مشاهداته فى كتاب « معيار الاختبار فى ذكر المعاهد والديار » وقال عنها:

قلت فأنفا، قال جَوْن الحطّ والإقلاع، ومجلب السلاع تهدى إليها السفن شارعة ، وتبتدرها مسارعة، تصارف بُرّها الذهبى بالذهب الإبريز، وتراوح بسرها وتغاديه بالتبريز.

يكثـــر الطيـــر حيـــث ينتشـــر الحَبّـــ
ـــبُ وتغشـى منــازلُ الكـــرمــــاء

وخارجها يفضل كل خارج، وقانصها يجمع بين طائر ودارج، وفواكهها طيبة، وأمطار عصيرها صَيِّبَة،

وكيْلها وافر، وسعرها عن وجه الـرخاء سافر، وميرتها لا ينقطع لها خف ولا حافر، لكنّ ماءهـا وهواءها عديما الصحة، والعرب عليها فى الفتن مُلحّة، والأمراض بها تعيث وتعبث، والحزين بها لا يلبث.

(مشـاهـدات لسـان الـديـن بن الخطيب فى بـلاد المغرب والأندلس ـــ د. أحمد مختار العبادى/ ١٠٦ وهامش ١).

*** آى :**

من حـروف المعانى الثـلاثية وهى للنـداء نحو: آى صاعدالجبل.

(قواعد اللغة العـربية لحفنى بك ناصف وزملائه، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة / ٩٧).

ويذكر الإربلى أن آى لنـداء البعيد (ص ٢٠) كما يـدرجهـا ضمن النـوع الأول مـن الحـروف الثـلاثيـة المحضة ويقول عنها إنهـا لنداء القريب (ص ٤١٤) وفى الـرضى ٣/ ٣٨١ : يطلب بهـا إقبـال البعيـد، وكذلك فى ابن جنى / ٣٦٩، ويقول الإربلى:

آى: بهمـزة بعدهـا ألف، بعـدها يـاء، وقد صـرح الرضى أيضًا بأنـه من الحروف المحضة التى لا تقع إلا حرف نداء ـ على الصحيح ـــ يطلب به إقبال القريب، وبه صـارت أحرف النداء سبعة، وحكمـه مع المنادى فى إعـرابـه، وبنـائه، وإعــراب تـوابعـه، وبنـائهـا، والتوصل بـ « أىّ » واسم الإشارة، إذا كـان معرفًا باللام وكونه منصوبًا على المفعـولية، إما لفظًا، أو موضعًا، وكون عاملـه الفعل، أم كلمات النداء، وكونهـا حروفا على الراجح، أم أسمـاء أفعال على المـرجوح، ونقل الكلام الخبـرى إلى الإنشاء، حكـم أخواتها مـن غير فرق.

(جواهر الأدب فـى معرفة كلام العرب لعـلاء الدين الإربلى ـ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل / ٤١٤).

*** آى :**

جمع آيـة.

*** آيات الآفاق فى خواص الأوفاق:**

آيات الآفاق فى خواص الأوفـاق ـ تأليف محمد بن أبى بكـر بن محمد الفـارسى المعروف بـالأيكى سكن دمشق وتوفى بها سنة ٦٢٧ سبع وعشرين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آيات الأحكام :**

آيات الأحكام: تأليف أحمد بن إسماعيل الجزائرى الشعبى نزيل النجف الأشرف، المتوفى فى حدود سنة ١١٥٠.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آيات اللـــه :**

يوجـه الله تعالى فى مواضع كثيرة من القـرآن الكريم نظر الإنسان إلى قدرته جل شأنه، فهو القادر على كل شىء، ويسـوق الآيـات المتعـددة والأدلـة القـاطعـة ليحمل الإنسان علـى التفكير والتأمل فيهـا، والإيمان بوحدانية الله وقدرته، ونسرد بعضا من هذه الآيات فيما يلى:

﴿ أولم يروا أنّا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرزِ فنخرج بـه زرعًا تأكل منـه أنعـامهم وأنفسهم أفلا يبصـرون ﴾ [السجدة: ٢٧].

و ﴿ فـانظـر إلى آثـار رحمتِ الله كيف يحى الأرض بعد موتهـا إنَّ ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير ﴾ [الروم: ٥٠].

و ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنَّا صببنا الماء صبًّا * ثم شققنا الأرض شقًّا * فأنبتنا فيها حبًّا * وعنبا وقضبًا * وزيتونا ونخلاً * وحدائق غُلبًا * وفاكهةً وأبًّا * متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٣٢]

و﴿ يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنَّى تؤفكون ﴾[فاطر: ٣] .

و﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِق * خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ * يخرج من بين الصلب والترائب ﴾[الطارق: ٥ ـ ٧].

و ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[فاطر: ٢٨] .

و﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾[الروم: ٢٠ ، ٢١].

و ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [النحل: ٧٩] .

و﴿ ألم تر إلى ربك كيف مَدَّ الظل ولو شاء لجعله ساكنًا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾[الفرقان: ٤٥].

و ﴿ إن فى خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾[آل عمران: ١٩٠] .

و﴿ ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مُسمًّى وأن الله بما تعملون خبير ﴾[لقمان: ٢٩] .

و ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفُلْك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [الحج: ٦٥] .

و ﴿ الذى خلق سبع سمٰوات طباقًا ما ترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير﴾[الملك: ٣ ، ٤] .

و ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السمٰوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾ [الحج: ١٨] .

و﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم﴾[الأنعام: ١٣] .

و ﴿ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا إن الله لذو فضل على الناس ولٰكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾[غافر: ٦١].

و﴿ اللهُ الذى جعل لكم الأرض قرارًا والسماء بناءً وصَوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذٰلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴾[غافر: ٦٤] .

و﴿ إن فى خلق السمٰوات والأرض وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كل دابَّة وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾[البقرة: ١٦٤].

* الآيات الباهرة فى العترة الطاهرة :

الآيات الباهرة فى العترة الطاهرة ، للشريف المرتضى على بن الحسن بن موسى العلوى الموسوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** الآيات الباهرة فى فضل العترة الطاهرة :**

للسيد شرف الدين على بن محمد الاستراباذى الشيعى تلميذ على الكركى .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيات البينات :**

الآيات البينات - فى شرح جمع الجوامع فى الأصول انظر: جمع الجوامع فى أصول الفقه .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات :**

للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة وهى غير الصغيرة التى على عشرة أبواب ولخصها الخسرو شاهى .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات:**

للإمام محمد بن عمر بن دِحية ، وهو مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسين بن على الظاهرى البلنسى المتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣ هـ .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات فى ثبوت كرامات الأولياء :**

الآيات البينات فى ثبوت كرامات الأولياء فى الحياة وبعد الممات ــ تأليف محمد بن أحمد الأنصارى البرلسى المالكى فرغ منها سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات :**

الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ــ لخير الدين نعمان ابن السيد محمود ابن السيد عبد الله البغدادى الشهير بابن الآلوسى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف .

(إيضاح المكنون ١/ ٦) .

*** الآيات البينات فى علم النباتات :**

الآيات البينات فى علم النباتات - لأحمد بك ندى الحكيم المصرى ... أولها سبحان الذى خلق الحب والنوى ... إلخ .

(إيضاح المكنون ١/ ٦) .

وقد اشتهر أحمد ندا بك بالصيدلة ، تلقى علومه الأولية فى مكاتب مصر القاهرة ، ثم دخل مدرسة الطب بقسم الصيدلة ، ثم ارتحل إلى فرنسا لاستكمال التحصيل والتخصص فى العلوم الكيماوية سنة ١٨٤٥ م ، وبعد أن أتم علومه عاد إلى مصر فى سنة ١٨٤٧ وأنعم عليه برتبة ملازم ثان ، وعين أستاذًا للمواليد الثلاثة بمدرسة الطب المصرية ، ثم بمدرسة الهندسة وأركان حرب ، وكان يعمل أيضًا فى مدرسة الزراعة التى أنشئت فى عهد الخديو إسماعيل ، وعين كذلك مترجمًا للدكتور جستنل بك الكيماوى ، وكان همامًا ولوعًا بالعلم والبحث محبًّا للتأليف ونشر العلم ، وأنعم عليه برتبة بك ، واستمر فى خدمة العلم إلى أن توفى سنة ١٨٧٧ ، وله كثير من المصنفات بعضها من تأليفه والبعض الآخر نقله إلى العربية من الفرنسية ، وهى :

١ ــ كتاب حسن البراعة فى علم الزراعة لفيجرى بك ، ترجمة من الفرنسية وطبع سنة ١٨٦٦ فى مجلدين .

٢ ــ كتاب البينات فى علم النباتات ، الذى ذكره

البغدادى فى إيضاح المكنون ١/ ٦ وأوردناه أعلاه، طبع ببولاق سنة ١٨٦٦ .

٣ ـ كتاب الحجج البينات فى علم الحيوانات، ترجمة وطبع سنة ١٨٦٧ ـ جزآن .

٤ ـ كتاب نخبة الأذكياء فى علم الكيمياء لجاستنل بك، ترجمة وطبع سنة ١٨٦٩ فى مجلدين .

٥ ـ كتاب الأقوال المرضية فى علم الطبقات الأرضية، طبع سنة ١٨٧١ ببولاق .

٦ ـ حسن الصناعة فى علم الزراعة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ ببولاق .

٧ ـ كتاب الأزهار البديعة فى علم الطبيعة لجاستنل بك، ترجمة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ .

وله غير ذلك أبحاث كثيرة مفيدة نشر معظمها فى مجلة روضة المدارس (كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون).

(معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى يومنا هذا، ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ـ د. أحمد عيسى، دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢ هـ ـ ١٤٠٢م/ ١٢٦، ١٢٧).

*** الآيات البينات فى غرائب الأرض والسموات :**

الآيات البينات فى غرائب الأرض والسموات ـ لإبراهيم الحورانى، نزيل بيروت .

(إيضاح ١/ ٦).

*** الآيات البينات فى قصة الإسراء بسيد أهل الأرض والسموات:**

الآيات البينات فى قصة الإسراء بسيد أهل الأرض والسموات ـ تأليف شمس الدين محمد بن محمد الصالحى الهلالى الدمشقى المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف .

(إيضاح ١/ ٦).

*** الآيات البينات فى مشابهة النباتات :**

الآيات البينات فى مشابهة النباتات ـ تأليف محمود فوزى المصرى .

(إيضاح ١/ ٦).

*** آيات الحائر إلى الفلك من أحرف الدوائر :**

آيات الحائر إلى الفلك من أحرف الدوائر ـ فى العروض للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن جعمان اليمنى الزبيدى الشافعى المتوفى سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين وألف .

(إيضاح ١/ ٦).

*** آيات الحفظ :**

فيما يلى آيات الحفظ التى ذكرها آكاه باشا من أوردة سبعة من القرآن الكريم، لكى تقرأ مع آيات السلام، وهى :

البقرة/ ٢٥٥ : ﴿ اللَّهُ لا إلـه إلاَّ هو الحىُّ القَيُّومُ لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ له ما فى السموٰاتِ وما فى الأرضِ مَنْ ذا الذى يشْفَعُ عِنده إلا بإذنه يعلمُ ما بين أيديهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحيطون بشىءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السموٰاتِ والأرضَ ولا يَئُودُهُ حِفْظهما وهو العَلىُّ العظيمُ ﴾ .

الأنعام/ ٦١ : ﴿وهو القاهِرُ فوق عبادِهِ ويُرسلُ عليكم حفظةً حتى إذا جاء أحدَكُم الموتُ تَوَفَّتْهُ رسلُنا وهم لا يُفَرِّطُونَ ﴾ .

هود/ ٥٧ : ﴿فإن تَوَلَّوْا فقد أبلغتكُم ما أُرْسِلتُ بِهِ إليكُم ويستخلِفُ ربى قومًا غَيْرَكُم ولا تَضُرُّونه شيئًا إنَّ ربى على كل شىء حفيظٌ﴾ .

يوسف/ ٦٤ : ﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمِنْتكم

على أخيه من قبلُ فالله خيرٌ حافظًا وهو أرْحَمُ الراحمين ﴾ .

الرعد / ١١ : ﴿له مُعَقِّباتٌ مِنْ بين يَدَيْه ومِنْ خَلْفِهِ يحفظونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ .

الحجر / ٩ : ﴿إنا نحن نزَّلْنَا الذكرَ وإنا له لحافظون﴾ .

الحجر/١٦، ١٧ : ﴿ولقد جعلنا فى السماء بُروجًا وزيناها للناظرينَ * وحفِظْناها مِنْ كُلِّ شيطانٍ رَجيمٍ﴾ .

الأنبياء / ٣٢ : ﴿وجعلنا السماء سَقْفًا محفوظًا وهم عن آياتها مُعْرِضُونَ ﴾ .

الأنبياء / ٨٢ : ﴿ومن الشياطين مَنْ يغُوصُونَ لهُ ويعملون عَمَلاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾ .

سبأ / ٢١ : ﴿وما كان له عليهم من سلطانٍ إلا لنعلَم مَنْ يؤمن بالآخرةِ مِمَّنْ هُوَ مِنها فى شكٍّ وربُّكَ على كل شىء حفيظٌ﴾ .

الصافات/ ٦، ٧ : ﴿إنَّا زَيَّنا السماءَ الدُّنيا بزينةٍ الكواكب * وحِفْظًا من كُلِّ شيطانٍ ماردٍ﴾ .

فصلت/ ١٢ : ﴿فقضاهن سَبْعَ سمٰواتٍ فى يومينِ وأوْحَىٰ فى كُلِّ سماءٍ أمرَهَا وزيَّنا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وحِفْظًا ذلك تقديرُ العزيز العليمِ﴾ .

ق / ٤ : ﴿قد علمنا ما تَنْقُصُ الأرض منهم وعندنا كتابٌ حفيظٌ ﴾ .

ق/ ٣١، ٣٢ : ﴿وأُزْلِفَتِ الجنةُ للمتَّقين غَيْرَ بعيدٍ * هذا ما توعَدون لكلِّ أوَّابٍ حَفيظٍ﴾ .

الانفطار/ ٩-١٢ : ﴿كَلاَّ بل تكذِّبون بالدين *وإنَّ عليكمْ لحافظين* كِرامًا كاتبينَ* يعلمون ما تفعلون ﴾ .

البروج / ١٩-٢٢ : ﴿بَلِ الذينَ كفَروا فى تكذيبٍ* واللهُ مِنْ ورائِهم محيطٌ* بل هو قرآنٌ مجيدٌ* فى لَوْحٍ محفوظٍ ﴾ .

(العقد الجميل فى متشابه التنزيل لأكاه باشا / ١٧٤، ١٧٥).

* **آيات الحمد :**

أحصى أكاه باشا آيات الحمد على النحو التالى :

الأنعام / ١ : (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الحمد لله الذى خلَقَ السمٰواتِ والأرْضَ وَجَعَلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ثم الذين كَفَروُا بِربِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ .

الأنعام/ ٤٥ : ﴿فقُطِعَ دابرُ القوم الذين ظَلَمُوا والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ﴾ .

الأعراف / ٤٣ : ﴿الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لِنهتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانا اللهُ ﴾ .

يونس / ١٠ : ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سَلاَمٌ وآخِر دَعْوٰيهُم أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين﴾ .

إبراهيم / ٣٩ : ﴿الحمد لله الذى وَهَبَ لى على الكِبَرِ إسماعيل وإسحٰق إن ربِّى لسميعُ الدعاء﴾ .

الحجر / ٩٨، ٩٩ : ﴿فَسبِّح بحمدِ رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجدين* واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يأتيكَ اليقينُ﴾ .

النحل / ٧٥ : ﴿هل يَسْتُوون الحمدُ لِلَّهِ بل أكثرُهم لا يعلمون﴾ .

الإسـراء / ١١١): ﴿وقُلِ الحمدُ للهِ الذى لم يتخذْ ولدًا ولم يكُنْ لهُ شريكٌ فى المُلْكِ ولم يَكُنْ له وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكبِّره تكبيرًا﴾ .

الكهف/ ١ـ ٥ : (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الحمد لله الذى أنـزل على عَبْده الكتاب ولم يَجعلْ لهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لينذِرَ بأسًا شديدًا من لَّدُنْهُ ويبشِّرَ المؤمنين الذين يعملونَ الصَّالحاتِ أنَّ لهم أجرًا حسنًا * ماكِثينَ فيه أبدًا * ويُنْذِرَ الذين قالوا اتَّخذَ اللهُ ولدًا * مَّا لهمْ بهِ مِنْ عِلْمٍ ولا لآبائِهِمْ كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ مِنْ أفواههم إنْ يقولون إلا كَذِبًا﴾ .

* آيات سجود التلاوة :

آيات سجود التلاوة تسمى سجود القراءة وسجود العزائم، كما فى المصباح، وعزائم السجود ما أمر بالسجود فيها ، وعدد آيات سجود التلاوة عند الأحناف والشافعية والحنابلة والظاهرية أربع عشرة سجدة إلا أن بينهم خلافًا فى تعيينها سنذكره إن شاء الله بعد.

وعند المالكية : عددها إحدى عشرة سجدة لأنهم يقولون ليس فى المفصل منها شىء.

وعند الإمامية والزيدية : إن آى السجود فى أربع سور من القرآن :

١ ـ حمّ السجدة، فصلت .

٢ ـ الّمَ، تنزيل (سورة السجدة) .

٣ ـ سورة النجم .

٤ ـ وسورة اقرأ .

تعيين آيات السجود عند غير الإمامية والزيدية :

اتفق الفقهاء ما عدا الإمامية والزيدية على عشرة مواضع :

١ ـ آخر سورة الأعراف وهى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ .

٢ ـ فى سورة الرعد وهى قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد مَنْ فى السمٰواتِ والأرض طوعا وكرها وظلالُهم بالغدو والآصال﴾ .

٣ ـ فى سورة النحل وهى قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد ما فى السمٰوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ .

٤ ـ فى سورة الإسراء وهى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين أوتوا العلم من قبله إذا يُتلى عليهم يَخِرُّونَ للأذقانِ سُجَّدًا ويقولون سبحان ربنا إنْ كان وعدُ ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا﴾ .

٥ ـ فى سورة مريم وهى قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تُتلى عليهم آيات الرحمنِ خَرُّوا سجدًا وبكيًا﴾ .

٦ ـ الأولى من سورة الحج وهى قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يسجد له مَنْ فى السمٰوات ومَنْ فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حقَّ عليه العذاب ومَنْ يُهِنِ الله فما له من مُكْرِمٍ إنَّ الله يفعلُ ما يشاء﴾ .

٧ ـ فى سورة الفرقان وهى قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمٰن قالوا وما الرحمٰن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورًا﴾ .

٨ ـ فى سورة النمل وهى قوله تعالى ﴿ ألاَّ يسجدوا لله الذى يُخْرِج الخَبْءَ فى السمٰواتِ والأرض ويعلم ما تُخْفُون وما تُعلنون * الله لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم﴾ .

٩ ـ فى سورة الٓمٓ تنزيل، السجدة، وهى قوله تعالى: ﴿ إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها خَرُّوا سُجَّدًا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ﴾.

١٠ ـ فى حمٓ، فصلت، السجدة: وهى قوله تعالى ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إنْ كنتم إياه تعبدون * فَإِنِ اسْتكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾.

وأما الآيات التى اختلف فيها الأئمة فهى آية «صٓ» والآية الأخيرة من سورة الحج، والآيات الثلاث التى فى المفصل، وإليك بيان مذاهبهم فيها:

فأما المالكية: فاعتبروا آية «صٓ» هى الحادية عشرة، وهى قوله تعالى ﴿ وَظَنَّ داودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فاستغفر رَبَّهُ وخَرَّ راكعًا وأناب ﴾.

واقتصروا فى عد آيات السجود على ذلك، ولم يعدوا منها آيات المفصل الثلاثة كما سبق.

وأما الأحناف فإنهم وإن وافقوا المالكية فى عد آية «صٓ» من آيات السجود إلا أنهم زادوا على المالكية ثلاث آيات فى المفصل وهى ما يأتى:

١ ـ فى سورة النجم وهى قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا لله واعبدوا ﴾.

٢ ـ فى سورة الانشقاق، وهى قوله تعالى: ﴿ فما لهم لا يؤمنون * وإذا قُرِئَ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾.

٣ ـ فى سورة العلق، وهى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ ﴾.

فهى عندهم أربع عشرة سجدة وآية «ص» منها.

وأما الشافعية: فقالوا أيضًا: إنها أربع عشرة سجدة ولم يعدوا آية «صٓ» منها، بل عَدُّوا بدلها الآية التى فى آخر سورة الحج وهى قوله تعالى: ﴿ يَأَيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾.

ووافق الحنابلة الشافعية فى عد الثانية من سورة الحج ولم يعدوا آية «صٓ» من عزائم السجود بل اعتبروها كالشافعية سجدة شكر تُسَنُّ فى غير صلاة، لقول النبى ﷺ: «سجدها داود توبة ونسجدها شكرًا» رواه النسائى.

وأما الظاهرية: فقد وافقوا الأحناف فى عد آية «ص» ولم يعدوا الآية الأخيرة من سورة الحج.

وقد علم مما سبق أن الإمامية (تذكرة الفقهاء ١/ ١١٥) والزيدية (البحر الزخار ١/ ٣٤٣) يعدون آيات السجود أربعًا فقط، ويقولون لما روى عن على رضى الله عنه أنه قال: عزائم القرآن أربع.

١ ـ حمٓ، السجدة، فصلت.

٢ ـ الٓمٓ تنزيل، السجدة.

٣ ـ سورة النجم.

٤ ـ سورة اقرأ باسم ربك.

وسائر ما فى القرآن إن شئت فاسجد، وإن شئت فاترك.

وفى رواية ذكر سورة: إذا السماء انشقت، بدلا من سورة النجم، والذى حكاه فى مجموع زيد بن على رضى الله عنه نحو الرواية الأولى فقط.

ومذهب الأباضية فى آيات السجود: قال فى النيل: «سُنَّ للتلاوة والسجود بلا إحرام ولا سلام بعده فى:

١ ـ خاتمة الأعراف.

٢ ـ الرعد.

٣ ـ النحل.

٤ـ الإسراء.

٥ ـ مريم.

٦ ـ الحج.

٧ـ الفرقان.

٨ـ النمل.

٩ ـ الٓمٓ تنزيل.

١٠ ـ « صٓ ».

١١ ـ حمٓ، تنزيل من الرحمن الرحيم، عند قوله تعالى: ﴿لا يسامون﴾ (كتاب النيل ١/ ١٠٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٠١ـ١٠٣).

انظر: سجود التلاوة.

*** آيات الشفاء:**

آيات الشفاء فى القرآن ست وقد ذكرها آكاه باشا على النحو التالى:

التوبة / ١٤: ﴿قاتِلُوهُمْ يعذِّبْهُم الله بأيديكُم ويُخْزِهِمْ وينصرْكُم عليهم ويَشْفِ صدورَ قوم مُؤمنين﴾.

يونسَ / ٥٧: ﴿يا أيها الناسُ قد جاءتكُم موعظة مِنْ ربكم وشِفاءٌ لما فى الصُّدور وهُدًى ورحمةٌ للمؤمنينَ﴾.

النحل / ٦٩: ﴿ثم كُلِي مِنْ كلِّ الثمراتِ فاسْلُكى سُبلَ رَبِّك ذُلُلًا يخرجُ من بُطُونها شرابٌ مختلف ألوانُهُ فيه شفاءٌ للناسِ إنَّ فى ذلك لآيَةً لقوم يتفكَّرون﴾.

الإسراء / ٨٢: ﴿ونُنَزِّلُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنينَ ولا يَزيدُ الظالمينَ إلا خَسَارًا﴾.

الشعراء/ ٧٨ ـ ٨٠: ﴿الذى خلقنى فهو يَهدين * والذى هو يُطْعِمُنى ويَسْقِين * وإذا مرِضْتُ فَهُوَ يشْفِينِ﴾.

فصلت / ٤٤: ﴿قل هُوَ للذينَ آمنُوا هُدًى وشِفَاءٌ والذينَ لا يُؤمنون فى آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عليهم عَمًى أولَئك يُنادَوْنَ مِنْ مكانٍ بعيدٍ﴾.

ثم يضيف المؤلف هذا الدعاء:

اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا.

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا لا إله إلا الله العليم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

(العقد الجميل لآكاه باشا/ ١٦٣).

ونقل عن الشيخ أبى القاسم القشيرى رحمه الله: أن ولده مرض مرضًا شديدًا حتى أشرف على الموت، فاشتد عليه الأمر، قال: فرأيت النبى ﷺ فى المنام، فشكوت إليه ما بولدى، فقال: أين أنت من آيات الشفاء؟ فإذا هى ستة، فانتبهت فأفكرت فيها، فإذا هى فى ستة مواضع من كتاب الله، وهى قوله تعالى:

١ ـ ﴿ ويَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤمِنينَ ﴾ [التوبة: ١٤].

٢ـ ﴿ وشِفَاءٌ لِما فى الصدُور ﴾ [يونس: ٥٧].

٣ـ ﴿ فيه شِفاءٌ لناس ﴾ [النحل: ٦٩].

٤ ـ ﴿ ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمةٌ لِلمُؤمنينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥ ـ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

٦ ـ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

قال : فكتبتها ثم حللتها بالماء ، وسقيته إياها ، فكأنما نشط من عقال .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى ، دار مكتبة التربية ، بيروت ، بدون تاريخ / ١٥) .

وقد ذكرها الحافظ الداودى فى ترجمته لأبى القاسم القشيرى ، ثم قال :

ورأيت كثيرًا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ، ويُسقاها فى الإناء طلبًا للعافية .

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ــ بتحقيق على محمد عمر ، ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤) .

*** الآيات العظيمة الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة:**

من كتب السيرة النبوية لشمس الدين محمد بن يوسف بن على الشامى الدمشقى الصالحى ، نزيل القاهرة ، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ رتبة على سبعة عشر بابًا ثم ظفر بأشياء فألحقها وسماه الفصل الفائق .

أوله : الحمد لله الذى رفع سيد خلقه ...

وقد أوردنا لك بقية مؤلفات الشامى هذا تحت عنوان السيرة النبوية والخصائص المحمدية (كتب فى ـ) فانظرها هناك .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى ، مكتبة الكليات الأزهرية / ١٤٨ ، ١٤٩ وكشف الظنون ١/ ٢٠٤) .

انظر : الشمس الشامى .

*** آيات القرآن الكريم:**

عدد آيات السور المدنية الثمانى والعشرين هو : ثلاث وعشرون وستمائة وألف آية « ١٦٢٣ » وعدد آيات السور المكية الست والثمانين هو : ثلاث عشرة وستمائة وأربعة آلاف آية « ٤٦١٣ » فيكون مجموع آى القرآن مدنيه ومكيه : ستا وثلاثين ومائتين وستة آلاف « ٦٢٣٦ » وهذا هو المعتد به .

وأنت بهذا تجد أن أكثر القرآن نزل بمكة قبل الهجرة ، وأن السور المدنية تكاد تعدل الثلث من مجموع السور المكية ، تزيد على الثلث قليلا ، وأن مجموع آيات السور المدنية يكاد يعدل الثلث من مجموع آيات السور المكية ، ينقص عن الثلث قليلا .

(تأريخ القرآن ــ إبراهيم الإبيارى ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٥/ ٥٥) .

وعن عدد آى القرآن الكريم يقول الإمام القرطبى :

وأما عدد آى القرآن فى المدنى الأول : فقال محمد ابن عيسى : جميع عدد آى القرآن فى المدنى الأول ستة آلاف آية (٦٠٠٠) قال أبو عمرو : وهو العدد الذى رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة ولم يسموا فى ذلك أحدًا بعينه يسندونه إليه .

وأما المدنى الأخير : فهو فى قول إسماعيل بن جعفر : ستة آلاف آية ومائتا آية وأربع عشرة آية (٦٢١٤) وقال الفضل : عدد آى القرآن فى قول المكيين ستة آلاف آية وتسع عشرة آية (٦٠١٩) قال محمد بن عيسى : وجميع عدد آى القرآن فى قول الكوفيين ستة آلاف آية ومائتا آية وثلاثون وست آيات (٦٢٣٦) وهو العدد الذى رواه مسلم والكسائى عن حمزة وأسنده الكسائى إلى علىٍّ رضى الله عنه . قال محمد : وجميع عدد آى القرآن فى عدد البصريين ستة

آلاف ومائتان وأربع آيات (٦٢٠٤) وهو العدد الذى مضى عليه سلفهم حتى الآن، وأما عدد أهل الشام فقال يحيى بن الحارث الذّمارى: ستة آلاف ومائتان وست وعشرون (٦٢٢٦) وفى رواية ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون (٦٢٢٥) ــ نقص آية ــ قال ابن ذكوان: فظننت أن يحيى لم يعدّ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

قال أبو عمرو: فهذه هى الأعداد التى يتداولها الناس ألِفًا، ويعدّون بها فى سائر الآفاق قديمًا وحديثًا.

(فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩ / ٨٥، ٨٦).

*** الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات :**

هى تلك الآيات المتشابهة التى يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم، كآيات الاستواء والنزول وغيرهما.

وقد أفرد الإمام الزركشى الباب السابع والثلاثين من أنواع علوم القرآن إلى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات وننقله لك فيما يلى:

يقول الإمام الزركشى:

وقد اختلف الناس فى الوارد منها فى الآيات والأحاديث على ثلاث فرق:

أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها، ولا تُؤوّل شيئًا منها، وهم المشبّهة.

والثانى: أنَّ لها تأويلا، ولكنا نمسك عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن الشّبه والتعطيل، ونقول: لا يعلمه إلا الله، وهو قول السّلف.

والثالث: إنها مؤولة، وأوّلوها على ما يليق به.

والأول باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة، فنقل الإمساك، عن أم سلمة أنها سُئلت عن الاستواء فقالت: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أمّ سلمة، إلاَّ أنه زاد فيها أن مَنْ عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه. وكذلك سئل سفيان الثورى فقال: أفهم من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[طه: ٥] ما أفهم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[فصلت: ١١] وسُئل الأوزاعى عن تفسير هذه الآية فقال: ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ كما قال: وإنى لأراك ضالا، وسئل ابن راهويه عن الاستواء: أقائم هو أم قاعد ؟ فقال: لا يملّ عن القيام حتى يقعد، ولا يملّ عن القعود حتى يقوم، وأنت إلى غير هذا السؤال أحوج.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها.

وأفصح الغزالى عنهم فى غير موضع بتهجين ما سواها حتى ألجم آخرا فى « إلجامه » كل عالم أو عامى عما عداها.

قال: وهو كتاب « إلجام العوام عن علم الكلام » آخر تصانيف الغزالى مطلقًا، أو آخر تصانيفه فى أصول الدين، حثَّ فيه على مذاهب السلف ومَنْ تبعهم (طُبع فى المطبعة الإعلامية بمصر سنة ١٣٠٣).

وممن نُقِل عنه التأويل: على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم.

وقال الغزالى فى كتاب « التفرقة بين الإسلام والزندقة» (طبع باسم فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة بمطبعة الترقى بمصر سنة ١٣١٩):

إن الإمام أحمد أوّل فى ثلاثة مواضع، وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين.

(النص كما فى كتابه: « سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون: إن أحمد بن حنبل رحمه الله صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط، أحدها قوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله فى الأرض» والثانى قوله ﷺ «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» والثالث قوله ﷺ « إنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن » وانظر ص ٤٣).

قلت: وقد حكى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى تأويل أحمد فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قال: وهل هو إلا أمره، بدليل قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ٣٣].

واختار ابن برهان (صاحب كتاب البسيط والوجيز) وغيره من الأشعرية التأويل، قال: ومنشأ الخلاف بين الفريقين: أنه هل يجوز فى القرآن شىء لا يُعلم معناه؟ فعندهم يجوز، فلهذا منعوا التأويل، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله.

وعندنا لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه.

قلت: وإنما حملهم على التأويل وجوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المتشابه والجسمية فى حق البارئ تعالى، والخوض فى مثل هذه الأمور خطرُه عظيم، وليس بين المعقول والمنقول تغاير فى الأصول، بل التغاير إنما يكون فى الألفاظ واستعمال المجاز لغة العرب، وإنما قلنا لا تغاير بينهما فى الأصول لما علم بالدليل أنَّ العقل لا يكذِّب ما ورد به الشرع، إذ لا يردُ الشرعُ بما لا يفهمه العقل، إذ هو دليل الشرع وكونه حقًّا، ولو تُصور كذب العقل فى شىء لتصوُّر كذبه فى صدق الشرع، فمن طالت ممارسته العلوم، وكثر خوضه فى بحورها أمكنه التلفيق بينهما، لكنه لا يخلو من أحد أمرين، إما تأويل يبعد عن الأفهام، أو موضع لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقة، والطمع فى تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام، والمردّ إلى قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

ونحن نجرى فى هذا الباب على طريق المؤولين، حاكين كلامهم.

فمن ذلك صفة الاستواء، فحكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى (من قوله تعالى فى سورة طه: ٥ ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾) بمعنى استقر، وهذا إن صحّ يحتاج إلى تأويل، فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم.

وعن المعتزلة بمعنى « استولى وقهر » وردّ بوجهين:

أحدهما: بأن الله تعالى مستول على الكونين، والجنة والنار وأهلهما، فأىّ فائدة فى تخصيص العرش!.

الثانى: أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة، والله تعالى منزّه عن ذلك، قاله ابن الأعرابى.

وقال أبو عبيد: بمعنى « صعد » وردَّ بأنه يوجب هبوطًا منه تعالى حتى يصعد، وهو منفى عن الله.

وقيل: « الرَّحمنُ عَلَى والعَرْشُ اسْتَوىَ » فجعل «علا» فعلا لا حرفًا، حكاه الأستاذ إسماعيل الضرير فى تفسيره (سماه صاحب كشف الظنون « الكفاية ») ورد بوجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة فعلا، ومصاحف أهل الشام والعراق والحجاز قاطعة بأن « على » هنا حرف، ولو كان فعلا لكتبوها باللام ألف كقوله: ﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

والثانى: أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء.

وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿ الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ثم ابتدأ بقوله: ﴿ اسْتَوَىٰ * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [طه: ٥، ٦] وهذا ركيك يزيل الآية عن نظمها ومرادها.

قال الأستاذ: والصواب ما قاله الفراء والأشعرى وجماعة من أهل المعانى: إن معنى قوله: ﴿اسْتَوَىٰ﴾ أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، فسماه استواء، كقوله: ﴿ ثُمَّ استوى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١] أى قصد وعمد إلى خلق السماء، فكذا هٰهنا، قال: وهذا القول مرضيٌّ عند العلماء ليس فيه تعطيل ولا تشبيه.

قال الأشعرى: ﴿ عَلَى ﴾ هنا بمعنى « فى » كما قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ومعناه أحدث الله فى العرش فعلا سماه استواء، كما فعل فعلا سماه فضلا ونعمة، قال تعالى: ﴿ ولَٰكن الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ والفسوقَ والعصيان أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فضْلاً من الله ونعمةً ﴾ [الحجرات: ٧، ٨] فسمى التحبيب والتكريه فضلا ونعمة، وكذلك قوله: ﴿ فَأَتَى الله بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦] أى فخرب الله بنيانهم، وقال: ﴿ فَأَتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ [الحشر: ٢] أى قصدهم، وكما أن التخريب والتعذيب سماها إتيانًا، فكذلك أحدث فعلا بالعرش سماه استواءً.

قال: وهذا قول مرضى عند العلماء لسلامته من التشبيه والتعطيل، وللعرش خصوصية ليست لغيره من المخلوقات، لأنه أول خلق الله وأعظم، والملائكة حافون به، ودرجة الوسيلة متصلة به، وأنه سقف الجنة وغير ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ تعلم ما فى نفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فى نَفْسِكَ﴾[المائدة: ١١٦] قيل: النفس هٰهنا الغيبُ، تشبيها له بالنفس، لأنه مستتر كالنفس.

وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] أى عقوبته، وقيل: يحذركم الله إياه.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الله فى السَّمَاوَاتِ وَفى الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] اختار البيهقى، معناه أنه المعبود فى السماوات وفى الأرض، مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰه وفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤] وهذا القول هو أصح الأقوال، وقال الأشعرى فى «الموجز» ﴿ وَهُوَ الله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ أى عالم بما فيها، وقيل: ﴿ وَهُوَ الله فى السَّمَاوَاتِ ﴾ جملة تامة: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلم ﴾ كلام آخر، وهذا قول المجسمة، واستدلت الجهمية بهذه الآية على أنه تعالى فى كل مكان، وظاهر ما فهموه من الآية من أسخف الأقوال.

قوله تعالى: ﴿ وَجَاء ربكَ والمَلَكُ ﴾[الفجر: ٢٢] قيل: استعار الواو موضع الباء لمناسبة بينهما فى معنى الجمع، إذ الباء موضوعة للإلصاق وهو جمع، والواو موضوعة للجمع، والحروف ينوب بعضها عن بعض، وتقول عرفًا: جاء الأمير بالجيش، إذا كان مجيئهم مضافًا إليه بتسليطه أو بأمره، ولا شك أن الملك إنما يجيء بأمره على ما قال تعالى: ﴿ وَهُمْ بِأَمرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٧] فصار كما لو صرح به، وقال: جاء الملك بأمر ربك، وهو كقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾ [المائدة: ٢٤] أى اذهب أنت بربّك، أى بتوفيق ربك وقوّته، إذْ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم فى العرف.

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكشفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم:

٤٢] قال قتادة: عن شدة، وقال إبراهيم النخعيّ: أى عن أمر عظيم (نقله ابن جرير الطبرى فى التفسير ٢٩ / ٢٤ طبعة بولاق) قال الشاعر:

* وقامت الحرب على ساق *

وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناة ويجد فيه شمر عن ساقه، فاستعيرت الساق فى موضع الشدة.

قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] قال اللغويون: معناه ما فرطت فى طاعة الله وأمره، لأن التفريط لا يقع إلا فى ذلك، والجنب المعهود من ذوى الجوارح لا يقع فيه تفريط ألبتة، فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز!.

قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١] فرغ يأتى بمعنى قطع شغلا، أتفرغ لك، أى أقصد قصدك والآية منه، أى سنقصد لعقوبتكم، ونحكم جزاءكم.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [غافر: ٣٧] إن قيل لأى علة نُسب الظنّ إلى الله وهو شك؟.

قيل: فيه جوابان:

أحدهما: أن يكون الظن لفرعون، وهو شك لأنه قال قبله: ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ وإنى لأظنُّ موسى كاذبًا، فالظن على هذا لفرعون.

والثانى: أن يكون تم الكلام عند قوله: ﴿ أسباب السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ على معنى: وإنى لأعلمه كاذبًا، فإذا كان الظن لله، كان علما ويقينا، ولم يكن شكا كقوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٠].

وقوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لم يرد سبحانه بنفى النوم والسِّنَة عن نفسه إثبات اليقظة والحركة لأنه لا يقال لله تعالى: يقظان ولا نائم، لأن اليقظان لا يكون إلا عن نوم، ولا يجوز وصف القديم به، وإنما أراد بذلك نفى الجهل والغفلة، كقوله: ما أنا عنك بغافل.

قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [صٓ: ٧٥] قال السهيلى: اليد فى الأصل كالمصدر، عبارة عن صفة لموصوف، ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدى مقرونة مع الأبصار فى قوله: ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [صٓ: ٤٥] ولم يمدحهم بالجوارح لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: وإذا ثبت هذا فصحّ قول الأشعرى: إن اليدين فى قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [صٓ: ٧٥] صفة ورد بها الشرع ولم يقل إنها فى معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه، ولا بمعنى النعمة، ولا قطع بشىء من التأويلات تحرزًا منه عن مخالفة السلف، وقطع بأنها صفة تحرزا عن مذاهب المشبهة.

فإن قيل: وكيف خوطبوا بما لا يعلمون إذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه، ولذلك لم يسأل أحد منهم عن معناها، ولا خاف على نفسه توهُّم التشبيه، ولا احتاج إلى شرح وتنبيه، وكذلك الكفار، لو كان لا يُعقل عندهم إلا فى الجارحة لتعلّقوا بها فى دعوى التناقض، واحتجوا بها على الرسول، ولقالوا: زعمتَ أنَّ الله ليس كمثله شىء، ثم تُخبر أنَّ له يدًا، ولمَّا لم ينقل ذلك عن مؤمن ولا كافر، عُلِمَ أن الأمر عندهم كان جليًا لا خفاء به، لأنها صفة سميت الجارحة بها مجازًا، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة، ورب مجاز كثير استعمل حتى نُسى أصله، وتركت صفته ــ والذى يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخصُّ، والقدرة أعمّ، كالمحبة مع الإرادة والمشيئة، فاليد أخصُّ من معنى القدرة، ولذا كان فيها تشريف لازم.

وقال البغوىّ فى تفسير قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [صَ: ٧٥] فى تحقيق الله التثنية فى اليد دليل على أنه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة، وإنما هما صفتان من صفات ذاته. قال مجاهد: اليد هٰهنا بمعنى التأكيد والصلة مجازه « لما خلقت » كقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧] قال البغوى: وهذا تأويل غير قوى، لأنها لو كانت صلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقته فقد خلقتنى، وكذلك فى القدرة والنعمة لا يكون لآدم فى الخلق مزيَّةٌ على إبليس، وأما قوله تعالى: ﴿ ممَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ [يسٓ: ٧١] فإن العرب تسمى الاثنين جمعا، كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ [الحج: ١٩].

وأما العين فى الأصل فهى صفة ومصدر لمن قامت به ثم عبر عن حقيقة الشيء بالعين. قال: وحينئذٍ فإضافتها للبارئ فى قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] حقيقة ـ لا مجاز كما توهم أكثر الناس ـ لأنه صفة فى معنى الرؤية والإدراك، وإنما المجاز فى تسمية العضو بها، وكلّ شيء يوهم الكفر والتجسيم، فلا يُضاف إلى البارئ سبحانه لا حقيقة ولا مجازًا.

قال السُّهيلىّ: ومن فوائد هذه المسألة أن يُسأل عن المعنى الذى لأجله قال: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] بحرف ﴿ عَلَى ﴾ وقال: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤]و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] وما الفرق ؟ والفرق أنَّ الآية الأولى وردت فى إظهار أمر كان خفيًّا وإبداء ما كان مكنونا، فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يُغَذَّوْن ويصنعون سرًّا، فلما أراد أن يُصنع موسى ويُغَذَّى ويُرَبَّى على جَلِيٍّ أَمْنٍ وظهور أمرٍ لا تحت خوف واستسرار دخلت « على » فى اللفظ تنبيها على المعنى لأنها تعطى معنى الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وإبداء، فكأنه سبحانه يقول: ولتصنع على أمن لا تحت خوف، وذكر العين لتضمّنها معنى الرعاية والكلأ، وأما قوله ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ فإنه إنما يريد: فى رعاية مِنّا وحفظ، ولا يريد إبداء شيء ولا إظهاره بعد كتم، فلم يحتج الكلام إلى معنى «على».

ولم يتكلم السّهيلى على حكمة الإفراد فى قصة موسى والجمع فى الباقى، وهو سرّ لطيف، وهو إظهار الاختصاص الذى خَصّ به موسى فى قوله تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١] فاقتضى الاختصاص الاختصاص الآخر فى قوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] بخلاف قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] فليس فيه من الاختصاص ما فى صنع موسى على عينه سبحانه.

قال السهيلى رحمه الله: وأما النفس فعبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، وقد استعمل من لفظها النفاسة والشيء النفيس، فصلحت للتعبير عنه سبحانه، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية.

وأما الذات فقد استوى أكثر الناس بأنها معنى النفس والحقيقة، ويقولون: ذاتُ البارئ هى نفسه، ويعبِّرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجون بقوله ﷺ فى قصة إبراهيم: « ثلاث كذبات كلهن فى ذات الله ».

قال: وليست هذه اللفظة إذا استقريتها فى اللغة والشريعة كما زعموا، وإلا لقيل: عبدت ذات الله، واحذر ذات الله، وهو غير مسموع، ولا يقال إلا بحرف فى المستحلّ معناه فى حق البارئ تعالى، لكن حيث وقع فالمراد به الديانة والشريعة التى هى ذات الله، فذات وصف للديانة، هذا هو المفهوم من كلام العرب، وقد بان غلط من جعلها عبارة عن نفس ما أضيف إليه، ومنه إطلاق العجب على الله تعالى فى

قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ [الصافات: ١٢] على قراءة حمزة والكسائى، بضمّ التاء على معنى أنهم قد حلّوا محل من يتعجب منهم.

قال الحسين بن الفضل: العجب من الله تعالى إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وفى الحديث: « عجب ربُّكم من زللكم وقنوطكم » وقوله: « إن الله يعجب من الشاب إذا لم يكن له صبوة».

قال البغوىّ: وسمعت أبا القاسم النيسابورى قال: سمعت أبا عبد الله البغدادى يقول: سُئل الجنيد عن هذه الآية فقال: إن الله لا يعجب من شىء، ولكن الله وافق رسوله فقال: ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [الرعد: ٥] أى هو كما يقوله.

وينهى الإمام الزركشى هذا النوع من علوم القرآن بهذه الفائدة:

كل ما جاء فى القرآن العظيم من نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ ﴾ أو ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ أو ﴿ تَشكُرُونَ ﴾ فالمعتزلة يفسّرونه بالإرادة، لأن عندهم أنه تعالى لا يُريد إلا الخير ووقوع الشر على خلاف إرادته، وأهل السنة يفسّرونه بالطلب لما فى الترجى من معنى الطلب، والطلب غير الإرادة على ما تقرر فى الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين، أو مفلحين، إذ يستحيل وقوع شىء فى الوجود على خلاف إرادته تعالى، بل كلّ الكائنات مخلوقة له تعالى ووقوعها بإرادته، تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرًا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٧٨ـ٨٩، انظر أيضًا ابن قيم الجوزية: عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م/ ٣٤٥ ـ ٣٥٣، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٧٩ـ٨١).

* الآيات المشتبهات (علم ـ):

من علوم القرآن، قال صاحب كشف الظنون: علم الآيات المشتبهات كإبراز القصة الواحدة فى سور شتى وفواصل مختلفة، بأن يأتى فى موضع مقدّمًا وفى آخر مؤخرًا، وفى موضع بزيادة، وفى موضع بدونها، أو مفردًا ومنكرًا وجمعًا أو بحرف وبحرف أخرى، أو مدغمًا ومُنَوَّنًا، إلى غير ذلك من الاختلافات، وهو من فروع علم التفسير.

وأول من صنف فيه الكسائى، ونظمه السخاوى، ومما صنعوا فيه « البرهان فى توجيه متشابه القرآن » و «درة التنزيل وغرة التأويل » وهو أحسن منه، و «كشف المعانى عن متشابه المثانى » و « ملاك التأويل » أحسن من الجميع، و « قطف الأزهار فى كشف الأسرار ».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ وأبجد العلوم للقنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٥٨، ١٥٩).

وقد تناول الإمام السيوطى الآيات المشتبهات باعتبارها النوع الثالث والستين من علوم القرآن فقال:

أفرده بالتصنيف خلق: أولهم فيما أحسب الكسائى، ونظمه السخاوى وألف فى توجيهه الكرمانى كتابه « البرهان فى متشابه القرآن » وأحسن منه « درّة التنزيل وغرّة التأويل » لأبى عبد الله الرازى، وأحسن من هذا « ملاك التأويل » لأبى جعفر بن الزبير ولم أقف عليه، وللقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سماه « كشف المعانى عن متشابه المثانى » وفى كتاب « أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار فى كشف الأسرار » من ذلك الجم الغفير.

والقصد به إيراد القصة الواحدة فى صور شتى

وفواصل مختلفة ، بل تأتى فى موضع واحد مقدما وفى آخر مؤخرًا كقوله فى البقرة ﴿ وادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة ﴾ وفى الأعراف ﴿ وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدًا﴾ وفى البقرة ﴿ وما أُهِلَّ به لغير الله ﴾ وسائر القرآن ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ .

أو فى موضع بزيادة وفى آخر بدونها نحو ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ فى البقرة ، وفى يس ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم ﴾ وفى البقرة ﴿ ويكون الدين لله ﴾ وفى الأنفال ﴿كله لله ﴾ .

أو فى موضع معرفا وفى آخر منكرًا ، أو مفردا وفى آخر جمعًا ، أو بحرف وفى آخر بحرف آخر ، أو مدغما وفى آخر مفكوكا .

وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها . قوله تعالى فى البقرة ﴿ هدى للمتقين ﴾ وفى لقمان ﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾ لأنه لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب المتقين ، ولما ذكر ثَمَّ الرحمة ناسب المحسنين .

قوله تعالى فى البقرة : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلاَ ﴾ وفى الأعراف ﴿فَكُلاَ ﴾ بالفاء ، قيل لأن السكنى فى البقرة الإقامة ، وفى الأعراف اتخاذ المسكن ، فلما نسب القول إليه تعالى ﴿ وقلنا يا آدم ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل ، ولذا قال فيه ﴿رغدًا ﴾ وقال تعالى ﴿حيث شئتما﴾ لأنه أعم ، وفى الأعراف : ﴿ ويا آدم﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها ، لأن الأكل بعد الاتخاذ و ﴿من حيث ﴾ لا تعطى عموم معنى ﴿حيث شئتما ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ واتقوا يومًا لا تَجْزى نفس عن نفس شيئًا ولا يُقبل منها شفاعة ولا يُؤخذ منها عدل ﴾ الآية . وقال بعد ذلك ﴿ ولا يُقْبَلُ منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ ففيه تقديم العدل وتأخيره ، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى ، وذكر فى حكمته أن الضمير فى ﴿ منها ﴾ راجع فى الأولى إلى النفس الأولى ، وفى الثانية إلى النفس الثانية ، فبيَّن فى الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ، وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها ، وبيَّن فى الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها ، وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ولذلك قال فى الأولى ﴿ لا يُقبل منها شفاعة ﴾ وفى الثانية ﴿ولا تنفعها شفاعة ﴾ لأن الشفاعة إنما نقبل من الشافع وإنما تنفع المشفوع له .

قوله تعالى : ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ﴾ وفى إبراهيم ﴿ويذبحون ﴾ بالواو ولأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرمًا فى الخطاب ، والثانية من كلام موسى فعددها ، وفى الأعراف ﴿ يقتلون﴾ وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالتفنن .

قوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ الآية وفى آية الأعراف اختلاف ألفاظ ، ونكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال : ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى ... ﴾ إلخ ، فناسب نسبة القول إليه تعالى وناسب قوله ﴿ رغدًا ﴾ لأن المُنعَم به أتم ، وناسب تقديم ﴿ وادخلوا الباب سجدًا ﴾ وناسب ﴿خطاياكم ﴾ لأنه جمع كثرة ، وناسب الواو فى ﴿وسنزيد ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما ، وناسب الفاء فى ﴿ فكلوا ﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول .

وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ ثم اتخاذهم العجل - فناسب ذلك ﴿ وإذ قيل لهم ﴾ وناسب ترك ﴿ رغدًا ﴾

والسكنى تجامع الأكل فقال ﴿ وكلوا ﴾ وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو فى ﴿ سنزيد ﴾ .

ولما كان فى الأعراف تبعيض الهادين بقوله : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ ناسب تبعيض الظالمين بقوله : ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ ولم يتقدم فى البقرة مثله فترك .

وفى البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم والإرسال أشدّ وقعًا من الإنزال فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك ، وختم آية البقرة بـ ﴿ يفسقون ﴾ ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه ، وكذا فى البقرة ﴿ فانفجرت ﴾ وفى الأعراف ﴿ فانبجست ﴾ لأن الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة﴾ وفى آل عمران ﴿ معدودات ﴾ قال ابن جماعة : لأن قائلى ذلك فرقتان من اليهود . إحداهما قالت : إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا ، والأخرى قالت : إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل ، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة ، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة ، وقال أبو عبد الله الرازى : إنه من باب التفنن .

قوله تعالى : ﴿ إن هدى الله هو الهدى ﴾ وفى آل عمران ﴿ إنَّ الهُدَى هُدَى الله ﴾ لأن الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة ، وفى آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله ﴿ لمن تبع دينكم ﴾ ومعناه : أى دين الله الإسلام .

قوله تعالى : ﴿ ربّ اجعل هذا بلدًا آمنًا ﴾ وفى إبراهيم ﴿ هذا البلد آمنًا ﴾ لأن الأول دعا قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو واد فدعا بأن تصيره بلدًا ، والثانى دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدًا فدعا بأمنه .

قوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ وفى آل عمران ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا ﴾ لأن الأولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبى ﷺ و «إلى» ينتهى بها من كل جهة ، و «على» لا ينتهى بها إلا من جهة واحدة وهى العلوّ ، والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه إياهم منها ، وإنما أتى النبى ﷺ من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ، ولهذا أكثر ما جاء فى جهة النبى ﷺ بـ «على» وأكثر ما جاء فى جهة الأمة بـ «إلى» .

قوله تعالى ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ وقال بعد ذلك ﴿ فلا تعتدوها ﴾ لأن الأولى وردت بعد نواهٍ فناسب النهى عن قربانها ، والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها .

قوله تعالى : ﴿ نزّل عليك الكتاب ﴾ وقال ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ لأن الكتاب أُنزل منجمًا فناسب الإتيان بـ « نزّل » الدالّ على التكرير بخلافهما [أى التوراة والإنجيل] فإنهما أنزلا دفعة .

قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ وفى الإسراء ﴿ خشية إملاق ﴾ لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين : أى لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ما يزول به إملاقكم ، ثم قال : ﴿ وإياهم ﴾ أى نرزقكم جميعًا ، والثانية خطاب للأغنياء ، أى خشية فقر يحصل بكم بسببهم ، ولذا حَسُنَ ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ وفى فصلت : ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ قال ابن جماعة : لأن آية الأعراف نزلت أولا ، وآية فصلت نزلت ثانيا ،

فَحَسُنَ التعريف، أى: هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان.

قوله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ وقال فى المؤمنين ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ وفى الكفار ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، فكان بعضهم يهودًا وبعضهم مشركين فقال: ﴿ من بعض ﴾ أى فى الشك والنفاق، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين، كما قال تعالى: ﴿ تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ﴾ اهـ.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٨ انظر أيضًا عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د.: عبد الفتاح عاشور، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م / ١٦٨ـ ٢٩٢).

*** الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة:**

الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة ـ من شروح الدريدية، لمحيى الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسينى الطبرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٧).

*** آيات المواريث:**

هى الآيات ١١، ١٢، ١٧٦ من سورة النساء:

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فى أولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حظِّ الأُنْثَيَيْنِ فإن كُنَّ نِساءً فوق اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما تَرَكَ وإنْ كانت واحدةً فلها النِّصْفُ ولأَبَوَيْهِ لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ مما تَرَكَ إن كان له وَلَدٌ فإنْ لم يكنْ له وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فإن كان له إِخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُّدُسُ من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بها أو دَيْنٍ آباؤُكُمْ وأَبْنَاؤُكُم لا تدرُونَ أَيُّهُمْ أقربُ لكم نَفْعًا فَرِيضةً من الله إن الله كان عليمًا حكيمًا ﴾ [١١].

وقال تعالى: ﴿ ولكم نِصفُ ما تركَ أزواجُكُم إنْ لم يكن لهُنَّ ولدٌ فإن كان لهنَّ وَلَدٌ فلكُمُ الربُعُ مما تركْنَ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يوصين بها أو دَينٍ ولهنَّ الرُّبُعُ مما تركتُم إنْ لم يكن لكم وَلَدٌ فإن كان لكم ولدٌ فلهُنَّ الثُّمُنُ مما تركتُم من بعد وصيةٍ توصُون بها أودَيْنٍ وإن كان رجلٌ يورَثُ كلالةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أختٌ فلكُلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاءُ فى الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يُوصَى بها أو دَيْنٍ غَيْرَ مُضارٍّ وصيةً من الله والله عليم حليم ﴾ [١٢].

وقال تعالى: ﴿ يستفتونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتيكُمْ فى الكَلالَةِ إنِ امرؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ وهو يَرِثُها إن لم يكنْ لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما تَرَكَ وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فَلِلذَّكرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لكُمْ أن تضلُّوا والله بكل شىءٍ عليم ﴾ [١٧٦].

صدق الله العظيم

وقد أوردنا لك ما يتصل بهذه الآيات الكريمة مما يشتمل عليه علم الفرائض تحت مواد مختلفة منها: الوارثون، الوارثات، أصحاب النصف، أصحاب الربع، أصحاب الثمن، أصحاب الثلثين، أصحاب الثلث، أصحاب السدس، الابن، الابنة، الأب، الجد، الجدة، ابن البنت ... إلخ، وما يرتبط بهذا كله كالحجب والتعصيب. فانظر كلاً تحت عنوانه.

*** الآيات النيرات للخوارق المعجزات:**

للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن

حجـر العسقـلانى المتـوفى سنـة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٢٠٤).

*** الآيات الواضحات فى وجه دلالة المعجزات :**

لأبى عبد الله محمـد بن أحمـد بن شمس الـدين محمـد بن أحمـد بن محمـد بـن أبى بكـر بن مـرزوق التلمسانى المالكى المعروف بحفيد ابن مرزوق، توفى بمصر سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٧).

*** آيــة :**

الأصل فى معنى الآيـة : العـلامـة الـواضحـة وهـو متحقق فى كل مـا تطلق عليه كلمة آيـة، فسمى خلق الكون آية لأنه علامة على قدرة الله.

وسميت معجـزات الأنبيـاء آيـة لأنهـا عـلامـة على صدقهم وعلى قدرة الله.

وسميت العبـرة آية لأنهـا علامـة على معانى العظـة والاعتبار.

وقيل لكل جملة فى القرآن بين فاصلتين آية، علامة على ما تضمنته من أحكام وآداب ونحوهما.

وسُمِّى البناء العالى آية لأنه علامة على قدرة بانيه.

وجمعت آية على آيات.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٧٣).

وإليك ما جاء عن كلمة « آية » فى عدد من المراجع وكل منها يكمل الآخر:

قـال الإمـام القرطبـى : وأما الآيـة : فهى العـلامـة : بمعنى أنها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها عن الذى بعدهـا وانفصالـه، أى هى بائنـة من أختهـا ومنفردة، وتقول العـرب : بينى وبين فلان آية، أى عـلامة، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إنَّ آية مُلْكه ﴾ وقال النابغة :

تـوهمت آيـات لهـا فعـرفتهـا
لستـة أعـوام وذا العـام سـابع

وقيل : سميت آيـة لأنهـا عجـب يعجـز البشـر عن التكلم بمثلها.

واختلف النحويون فى أصل آية، فقـال سيبويه أَيَيَه على فَعَلَة مثل أكمة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلهـا انقلبت ألفا فصارت ءايـة بهمزة بعدهـا مدَّة، وقال الكسائى : أصلها آيية على وزن فاعلة، مثل آمنة فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتـاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسهـا بالجمع، وقال الفـراء : أصلها أيّية بتشـديد الياء الأولى فقلبت ألفًا كراهـة للتشديد، فصارت آية، وجمعها آى وآياء وآيات، وأنشد أبو زيد :

لم يبـق هـذا الـدهـر من آيـائه
غيـر أثـافيـه وأرمِـدائه

(فضـائل القـرآن وآداب التلاوة لـلإمـام القـرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السَّقا / ٨٧، ٨٨).

وقال الإمام نظام النيسابورى :

وأمـا الآيـة : فقـد قـال جمع من العلمـاء : إنهـا فى القرآن عبارة عن كلام متصل إلى انقطاعه وانقطاع معناه فصـلا فصلا، ولا يخفى تـوقف الآية على التـوقيف، وقـال غيرهم معنـاها العـلامة لأنهـا تدل على نفسهـا بانفصـالها عن الآية المتقـدمة عليها والمتأخـرة عنها، وقيل معناهـا جماعة حروف، من قولهـم : خرج القوم بآيتهم، أى بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئًا، وقيل معنـاهـا العجيبة لأنهـا عجيبـة لمبـاينتهـا كـلام المخلوقين، من قولهم : فلان آية من الآيات.

واختلف فى وزنها : فقال الفراء وزنها فَعْلة، بالفتح

وبسكون العين، وأصلها أَيّة فاستثقلوا التشديد فأتبعوه الفتحة التى قبلـه، وقال الخليل وأصحابه وزنهـا فعلة بالفتح وأصلها أَيَيَه، قُلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الكسـائى أصلها آيية، فاعلـة، كضاربة، وكان يلـزمه للياءين الإدغـام على نحو دابَّة وخـاصَّة، ويكون مستثقلا فحذفوا إحدى الياءين.

(غرائب القرآن وغرائب الفرقان لنظام الدين الحسن ابن محمـد بـن حسين القمى النيسابـورى ــ تحقيق إبراهيم على سالم، كتـاب الشعب، أكتوبر ١٩٧٥، ١/ ٣٤).

وقال الإمام الدامغانى فى مادة أ ى ى :

أ ى ى : على ستة أوجه : العـلامات، آى القرآن، المعجزات، العبرة، الكتاب، الأمر والنهى.

فوجه منها: الآيات العلامات، قوله تعالى فى سورة الروم ﴿ ومن آيـاتـه أن خلقكم من تـراب ﴾ مثلها فى سورة النحل ﴿ إنَّ فى ذلك لآيـات ﴾ نظيره مـن سورة الرعد، ونحوه فى سورة الشعراء ﴿ أتبنُون بكل ريع آية تعبثـون ﴾ يعنى عـلامـة، وقولـه عـز وجل فى سـورة الأنعام: ﴿ أو يأتى بعضُ آيـات ربك ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها.

الثانى : آيات يعنى القرآن، قـوله عز وجل فى سورة آل عمران : ﴿ وهو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحْكَمات ﴾ نظيرها قوله تعالى فى سورة النحل ﴿ وإذا بدَّلنا آيةً مَكَان آيةٍ ﴾.

الثالـث : الآيات يعنى المعجزات: قـوله تعـالى فى سورة القصص ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا ﴾ كقوله تعالى فى سورة القمر: ﴿ وإنْ يروا آية يُعرِضـوا ويقولوا سِحْرٌ مستمر ﴾ ونظائره.

الرابع : آية يعنـى عبرة للناس، قوله تعـالى فى سورة مريم : ﴿ ولِنَجْعَلَهُ آيةً للنَّاسِ ﴾ يعنى عبرة للناس.

الخـامس : الآيـة الكتـاب، قولـه تعـالى فى سـورة الجاثية : ﴿ يَسْمَعُ آياتِ الله تُتلى عليه ﴾ وكقوله تعالى فى سورة « المؤمنون » ﴿ قد كانت آياتى تُتلَى عليكم ﴾ يعنى كتابى يتلى.

السادس : الآيـة يعنى الأمر والنهى، قولـه تعالى فى سورة البقرة ﴿ كذلك يبيِّن الله آياته ﴾ يعنى أمره ونهيه، ونحو ذلك.

(قاموس القرآن للدامغانى / ٦٠، ٦١).

وقـال الزركشى فى بـرهانـه فى بيـان معنى الآية لغـة واصطلاحًا :

أما الآية فلها فى اللغة ثلاثة معانٍ :

أحدها ـ جماعة الحروف، قال أبو عمرو الشيبانى : تقول العرب : خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم.

ثانيها ــ الآية : العجب، تقول العرب : فـلان آية فى العلم وفى الجمال، قال الشاعر :

آيــةٌ فِى الجمــال لـيـس لـــه فى الـــ
ـــحسن شِبْـــهٌ ومـا لـــه مِـنْ نَظِيـرِ

فكأنَّ كل آية عَجب فى نظمها، والمعـانى المودعة فيها.

ثالثها : العلامة : تقول العرب : خربت دار فلان وما بقى فيهـا آيـة، أى عـلامـة : فكأن كلَّ آيـة فى القـرآن علامة ودلالة على نبوة محمد ﷺ.

وأما فى الاصطلاح فقال الجعبرى فى كتاب « المفرد فى معرفـة العدد » حدُّ الآيـة قرآن مـركب من جمل ولو تقـديرًا، ذو مبدأ ومقطع منـدرج فى سـورة وأصلهـا العلامة، ومنه : ﴿ إنَّ آيَةَ مُلْكِـهِ ﴾ [البقـرة : ٢٤٨] لأنهـا علامـة للفضل والصدق، أو الجمـاعـة، لأنهـا جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها.

وقيل: هى الواحدة من المعدودات فى السُّور، سميت به لأنها علامة على صدق مَنْ أتى بها، وعلى عَجْز المتحدَّى بها.

وقيل: لأنها علامة انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعدها، قال الواحدى: وبعض أصحابنا يجوّز على هذا القول تسمية أقلّ من الآية آيةً، لولا أن التوقيف ورد بما هى عليه الآن.

وقال ابن المنيِّر فى البحر: ليس فى القرآن كلمة واحدة آية إلا ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤].

وقال بعضهم: الصحيح أنها إنما تعلم بتوقيف من الشارع، لا مجال للقياس فيه كمعرفة السورة، فالآية طائفة حروف من القرآن، علم بالتوقيف انقطاعها معنىً عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن، وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن، وعن الكلام الذى قبلها والذى بعدها فى غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك، قال: وبهذا القيد خرجت السورة.

وقال الزمخشرى: الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه، فعدوا ﴿ الٓمٓ ﴾ آية حيث وقعت من السورة المفتتح بها، وهى سِتٌ [البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة] وكذلك ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف] آية، و ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد] لم تُعَدّ آية، و ﴿ الٓر ﴾ [يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر] ليست بآية فى سورها الخمس، و ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء، القصص] آية فى سورتيها، و ﴿ طه ﴾ و ﴿ يسٓ ﴾ آيتان، و ﴿ طسٓ ﴾ [النمل] ليست بآية، و ﴿ حمٓ ﴾ [غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف] آية فى سورها كلها و ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى] آيتان، و ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم] آية واحدة، و ﴿ صٓ ﴾ و ﴿ قٓ ﴾ و ﴿ نٓ ﴾ ثلاثتها لم تعدّ آية، هذا مذهب الكوفيين، ومن عداهم لم يعدوا شيئًا منها آية.

وقال بعضهم: إنما عدوا ﴿ يسٓ ﴾ آية ولم يعدوا ﴿ طسٓ ﴾ لأن ﴿ طسٓ ﴾ تشبه المفرد، كقابيل فى الزنة والحروف، و ﴿ يسٓ ﴾ تشبه الجملة من جهة أن أوله ياء، وليس لنا مفرد أوله ياء.

وقال القاضى أبو بكر بن العربى: ذكر النبى ﷺ أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية، وصحّ أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران.

قال: وتعديد الآى من مفصلات القرآن، ومن آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهى إلى تمام الكلام، ومنه ما يكون فى أثنائه، كقوله: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم ﴾ [الفاتحة: ٦] على مذهب أهل المدينة، فإنه يَعُدُّونها آية، وينبغى أن يعوّل فى ذلك على فعل السلف.

(البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٢٦٦ - ٢٦٨).

ويضيف الإمام الزركشى هذا التعريف للكلمة فيقول:

وأما الكلمة، فهى اللفظة الواحدة، وقد تكون على حرفين مثل: « ما » و « لى » و « له » و « لك » وقد تكون أكثر، وأكثر ما تكون عشرة أحرف، مثل: ﴿لَيَسْتَخلِفَنَّهُمْ ﴾ [النور: ٥٥] و ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [هود: ٢٨] و ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ [الحجر: ٢٢] وقد تكون الكلمة آية مثل: ﴿ وَالفَجْرِ ﴾ و ﴿ وَالضُّحَى ﴾ و ﴿ وَالعَصْرِ ﴾ وكذلك ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ طه ﴾ و ﴿ يسٓ ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ فى قول الكوفيين و ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ عندهم كلمتان، وغيرهم لا يسمى هذه آيات بل

يقول: هذه فواتح السور.

وقال أبو عمرو الدانى: لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله: ﴿ مُدهَامَّتَانِ ﴾ فى سورة الرَّحمن [٦٤].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٦ - ٢٦٨، انظر أيضًا الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم - تحقيق عبد العليم الطحاوى، مراجعة محمد على النجار / ٢٤٢، ٢٤٣).

وإليك هذه الأحكام الفقهية:

حكم قراءة آية أو كتابتها للجنب والحائض والنفساء وحكم مس آية أو حملها لغير المتوضئ.

مذهب الأحناف:

قال فى الفتاوى الهندية وغيرها: يحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شىء من القرآن ولو بالفارسية، قلَّ أو كثر، والآية وما دون الآية سواء فى التحريم على الأصح إلا إذا لم يقصد قراءة القرآن بما دون الآية مثل أن يقول: الحمد لله، عند الخبر السار أو يقصد بذلك شكر نعم الله تعالى عليه، أو يقول: بسم الله، عند الأكل أو الشرب أو للتبرك بها عند دخول مكان أو بدء عمل، أو: سبحان الله، عند الاستحسان أو التعجب، أو يقرأ الآيات التى تشبه الدعاء قاصدًا الدعاء لا التلاوة، مثل قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠٠] فإن ذلك لا بأس به.

ولو قصد التعليم ولقن الآية كلمة كلمة مع قطع الكلمات بعضها عن بعض جاز وكذا التهجى، والحائض والجنب فى ذلك سواء على ما هو المختار من المذهب.

(كتاب النيل ١/ ٣٨، ٣٩).

وفى الدر المختار مع حاشية ابن عابدين، وكذا يحرم على من أحدث حدثًا أصغر أو أكبر مس أى شىء مكتوب فيه آية أو أقل، مثل الدرهم والجدار والورق وكذا المصحف (١/ ١٢٢).

وعند المالكية:

قال فى الشرح الكبير مع حاشية الدسوقى، ومنع حدث أصغر أو أكبر مس مصحف سواء كان مصحفًا جامعًا أو جزءًا أو ورقة فيها بعض سورة أو لوحًا أو كتفًا عليها آية أو آيات مكتوبة (١/ ١٣٥).

وعند الشافعية:

قال ابن حجر: ويحرم بالحدث الأصغر حمل المصحف ومس ورقه وحواشيه وجلده المتصل به لا المنفصل عنه (١/ ٧٦ - ٨٠).

مذهب الحنابلة:

قال فى كشاف القناع، ويحرم على المحدث، ولو أصغر، مس مصحف وبعضه ولو من صغير حتى جلد المصحف وحواشيه وما فيه من ورق أبيض لأنه يشمله اسم المصحف (١/ ١٠٠، ١٠١).

مذهب الظاهرية:

قال ابن حزم فى المحلى: وقراءة القرآن والسجود فيه ومس المصحف وذكر الله تعالى جائز كل ذلك بوضوء وبغير وضوء وللجنب وللحائض (١/ ٧٧).

مذهب الإمامية:

قال فى تذكرة الفقهاء: يحرم على الجنب قراءة العزائم دون ما عداها ويكره ما زاد على سبع آيات من غيرها وتتأكد الكراهة فيما زاد على سبعين (١/ ٢٣).

مذهب الزيدية:

قال فى البحر الزخار ما نصه: ولا يقرأ الجنب والحائض باللسان أو الكتابة المرتسمة ولو بعض آية،

ويجوز ما فعل لغير التلاوة، وفى الروض النضير ما يفيد عدم جواز مس المصحف لهما.

مذهب الاباضية :

قال فى النيل: والأكثر على منع الجنب من القراءة ومس المصحف ومنع الحائض من القراءة ومس المصحف (١/ ١٧، ٣٤).

حكم قراءة آية أو أكثر أو كتابتها وحملها لدفع ضر أو جلب نفع

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ما يلى: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ ـ أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن يكون باللسان العربى أو بما يعرف معناه من غيره.

٣ ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها (١/ ١٥٣).

وقال الخطيب الشربينى الشافعى فى آخر باب الحيض: ويحرم مس ما كتب لدرس قرآن ولو بعض آية كلوح، لأن القرآن قد أثبت فيه الدراسة فأشبه المصحف، أما ما كتب لغير الدراسة كالتميمة وهى ورقة يكتب فيها شىء من القرآن وتعلق على الرأس مثلا للتبرك، فلا يحل مسها ولا حملها.

ثم قال: ويكره كتابة الحروز (التمائم) وتعليقها إلا إذا جعل عليها وقاية كشمع أو نحوه.

ثم قال: ولا يكره كتب شىء من القرآن فى إناء ليسقى ماؤه للشفاء، وأكل الطعام (أى المكتوب عليه قرآن) كشرب الماء لا كراهة فيه.

(كتاب النيل ١/ ٩٢).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٠٣ـ١٠٥).

*** الآيـــة الكبـــرى :**

قال تعالى فيما ذكر من قصة فرعون ﴿ فأراه الآية الكُبرى ﴾ [النازعات: ٢٠] يقول الإمام الآلوسى صاحب روح المعانى فى تفسيره لهذه الآية الكريمة: والمراد بالآية الكبرى على ما روى عن ابن عباس قلب العصا حيَّة فإنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها، وعلى ما روى عن مجاهد ذلك، واليد البيضاء فإنهما باعتبار الدلالة كالآية الواحدة، وقد عبَّر عنهما بصيغة الجمع فى قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ أنتَ وأخوكَ بآياتى ﴾ باعتبار ما فى تضاعيفهما من بدائع الأمور التى كل منها آية بيّنة لقوم يعقلون، وجوَّز أن يُراد بها مجموع معجزاته عليه السلام والوحدة باعتبار ما ذكر، والفاء لتعقيب أولها أو مجموعها باعتبار أولها، وكونها كبرى باعتبار معجزات من قبله من الرسل عليهم السلام، أو هو للزيادة المطلقة، ولا يخفى بُعْدُه، ويزيده بُعْدًا ترتيب حشر السحرة بعد، فإنه لم يكن إلا على إراءة تينك الآيتين وإدباره عن العمل بمقتضاهما، وأما ما عداهما من التسع فإنما ظهر على يده عليه السلام بعدما غلب السحرة على مهل فى نحو عشرين سنة. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٩ / ٢٨٧، انظر أيضًا الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى، طبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٤/ ٢١٤).

*** آيـــة الكـــرسى :**

هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة حيث يقول الله تعالى:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

هذه آية الكرسى، سيدة القرآن، وأعظم آية فيه، نزلت ليلاً ودعا النبى ﷺ زيدًا فكتبها.

(القرطبى ٣/ ٢٦٨).

وقد اشتملت على عشر جمل مستقلة تحمل تقرير وحدانية الله وصفاته العلى.

(تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٥).

لقد جمعت أصول الصفات من الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرداة، واشتملت على ثمانية عشر موضعًا، فيها اسم الله تعالى ظاهرًا فى بعضها، ومستترًا فى البعض الآخر، ونطقت بأنه سبحانه واحد متفرد فى ألوهيته، موجد لغيره، منزه ومبرأ عن التغير والفتور، لا مناسبة بينه وبين الأشباح، ولا يحلّ بساحة جلاله ما يعرض للنفوس والأرواح.

إنها آية تتضمن قواعد التصور الإيمانى، وتذكر من صفات الله سبحانه ما يقرر معنى الوحدانية فى أدق مجالاته، وأوضح سماته، وهى آية جليلة الشأن، عميقة الدلالة، واسعة المجال.

وتبدأ الآية بتقرير صفتى الحياة والقيومية، بعد أن وضحت وأكدت صفة الوحدانية، فإنه مما يجعل الإنسان آمنا فى حياته، شعوره العميق بأنه فى يد ربٍّ حَىٍّ قيوم حافظ.

والله تبارك وتعالى متفرد بالحياة الأزلية الأبدية، التى لا تبدأ من مبدأ، ولا تنتهى إلى نهاية، لأنها متجردة عن معنى الزمان، المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية، لأنه تعالى خالق الزمان.

وهو سبحانه قيوم يقوم على كل موجود بالحفظ، وعلى كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شىء، لا يغيب عنه شىء، ومن كمال قيّوميته أنه لا يعتريه نقص، ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، فلا تعتريه سِنَةٌ تصيب عينًا، ولا نومٌ يخالط قلبًا.

وهذه القيومية المستتبعة عدم النوم والغفلة يؤكدها ما جاء فى الصحيح عن أبى موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات: إن الله لا ينام، ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور... أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه «ضياؤه وجلاله» ما انتهى إليه بصره من خلقه.

بيد أننا نقرر أن المنهج الأسلم فى فهم صفاته العلى يوجب علينا اتباع طريقة السلف الصالح، وهى إمرارها كما جاءت، من غير تكييف ولا تشبيه.

(ابن كثير ١/ ٤٥٩، انظر مادة «الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات»).

وتقرر الآية أن كل العبيد أمام الله سواء، لا يملك أحد منهم لأحد شيئًا، فهناك مقام الألوهية، ومقام العبودية.

وننبه على أنه هناك شفاعة، ولكن بعد أن يأذن الله، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على

الحديث ... أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه » (البخارى فى كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/ ٣٥، ٣٦).

فالشفاعة ثابتة لأهل الإخلاص بإذن الله، فلا بد من إذنه، ومع ذلك فرب العبيد رحيم بهم، ممد لهم، ودود بهم.

وتؤكد الآية أن علم الله شامل بما بين أيدى الناس وما خلفهم، ما يعلمون وما يجهلون من أمر حياتهم، فالنفس تقف عارية فى كل لحظة أمام بارئها، الذى يعلم ما بين يديها وما خلفها فيسكب هذا الشعور فى القلب الاستسلام لمن يعرف ظاهر كل شىء وخافيه، فيعمل على أن يجعل سِرَّه كجهره، مخلصًا فى السرِّ والعلن.

وعن فضائل آية الكرسى يقول الإمام السيوطى: من فضائل آية الكرسى أنها تقرأ فى زوايا المنزل، وتقرأ عند الطعام والإدام (الإدام: ما يؤكل مع الخبز) وتقرأ دُبُر المكتوبات، وتقرأ فى الوتر بعد العشاء، وتقرأ عندما يأوى المسلم إلى فراشه، وتقرأ حين يُمسى المسلم وحين يصبح، وتقرأ على النفس وعلى المال، وتقرأ عند الوالدة والمولود، وتقرأ عند الكَرْب، وتقرأ فى الدعاء... لأن فيها اسم الله الأعظم.

وهى إن تُلِيَتْ فى هذه المواضع، وهذه الأزمنة، باركت فى البيت، وحرسته، وصانته أن يَقْربه سوء أو شيطان، وباركت فى الطعام فَأَرْبَى، وفى الإدام فَأَغْنَى، وحفظت الدار وأصحابها وجيرانها وجيران جيرانها من الدور وما فيها من أصحاب، وحفظت المؤن من أن يصيبها نقص أو محق بركة أو تلف أو أذى أو سوء، من جنٍّ أو لص أو غيرهما، بما تجلبه من ولاية الرحمن.

وكانت حارسة لمن قرأها من الآفات، ونال ثوابها عاجلاً وآجلاً، وكانت مُفَرِّجَةً للكروب، مزيلة للهموم، حافظة من المس، مباركة للرزق، موجبة للجنة، ولا يمنع قارئها من دخول الجنة إلا أن يموت، وهى من موجبات استجابة الدعوات، وإعادة البنين والبنات، ومانحة الصحة للوالدات، ومباركة للأعمال الصالحات.

إنها الكنز من كنوز عرش الرحمن، وإنها سيدة آى القرآن، وهى أعظم آى سنامه، وإنها ثلث القرآن، وإنها رُبع القرآن.

إنها آية مباركة، وكل حروفها مباركة، وكل كلماتها الخمسين مباركة، وكل جملها العَشر مباركة، إن لها بركات لا ندرى لها بداية ولا نرجو لها نهاية.

وهى أشرف آية، تكرر فيها اسم الله ثمانى عشرة مرة، بين مضمر وظاهر، ضَمَّت قواعد التوحيد والصفات العُلَى.

ومضمونها: قواعد العقيدة من توحيد الله، وإفراده بالألوهية والرُّبوبية، وصفاته من الحياة والقَيّومية، وعدم النوم أو الملل أو الخلل، وتخبر بإذنه لمن يشاء سبحانه فى الشفاعة، والتمكين بما شاء سبحانه من العلم، والطمأنينة إلى حفظه سبحانه المخلوقات من كل سوء، وإيجاب عبادة العابدين له واستحقاقه الربوبية فى مقابل عبوديَّته للعبيد من خلقه، الذين تتملكهم الذات الإلهية ملكية التملك الحق.

(آية الكرسى: معانيها وفضائلها للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق وتعليق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤ / ١٣ ـ ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥ـ٢٧).

وقال ابن الجزرى فى فضل آية الكرسى:

ـ « هى أعظم آية فى كتاب الله » أخرجه مسلم من حديث أبىّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعًا.

ـ « هى سيدة آى القرآن » أخرجه ابن حبان وصححه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا .

ـ « لا تَضَعُها على مـالٍ أو ولَـدٍ فيقربك شيطـان » أخرجـه ابن حبـان وصححـه من حـديث أبى أيـوب الأنصارى رضى الله عنه، وفى البخارى من حديث أبى هـريـرة: أن الشيطـان قال لـه اقـرأ آيـة الكـرسى حتى تختمهـا ، فإنــه لن يـزال عليك من الله حـافظ ، ولن يقـربك شيطان حتى تصبح، فقـال له رسـول الله ﷺ «قد صدقك وهو كذوب» وفى نسخة « فيقربه » .

(عُـدّة الحصن الحصين من كـلام سيد المـرسلين لشيخ القـراء والمحـدثين الإمـام محمـد بن الجـزرى الـدمشقى ـ بشرح الشيخ حسنين محمـد مخلـوف، مطبعة المـدنى، القـاهرة، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٧٨ ، ١٧٩) .

ويقـول الزركشى فى بـرهـانه فى فصل بعنـوان « فى أعظمية آية الكرسى » :

قـال ابن العربى : إنمـا صـارت آية الكـرسى أعظم لعظم مقتضـاها، فإن الشىء إنمـا يشرف بشـرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته، وهى فى آى القرآن كـ « قل هو الله أحـد » فى سـوره، إلا إن سـورة الإخـلاص تفضلهـا بوجهين: أحدهما أنها سورة وهذه آية ، فالسورة أعظم من الآية، لأنه وقع التحـدى بها ، فهى أفضل من الآية التى لم يُتحدَّ بها، والثانى أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيـد فى خمسة عشر حـرفًا وآيـة الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفًا ، فظهرت القدرة فى الإعجاز بوضع معنى معبَّر عنه، مكتـوب مَدَدُه السبعة الأبحر، لا ينفد، عدد حروفه خمسون كلمة، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمـة خمس عشرة كلمـة ، وذلك كله بيـانٌ لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية .

وقـال أبو العبـاس أحمد بن المنيِّـر المالكى : كـان جدى رحمه الله يقول : اشتملت آية الكرسى على ما لم يشتمل عليـه اسم من اسمـاء الله تعـالى، وذلك أنهـا مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله ظاهرًا فى بعضهـا، ومستكنًـا فى بعض، ويظهـر للكثيـر من العـادّين فيهـا ستة عشـر إلا على حـادّ البصيـرة لدقـة استخراجه :

١ ـ الله .
٢ ـ هو.
٣ ـ الحى .
٤ ـ القيوم .
٥ ـ ضمير « لاتأخذه » .
٦ ـ ضمير « له » .
٧ ـ ضمير « عنده » .
٨ ـ ضمير « إلا بإذنه » .
٩ ـ ضمير « يعلم » .
١٠ ـ ضمير « علمه » .
١١ ـ ضمير « شاء » .
١٢ ـ ضمير « كرسيّه » .
١٣ ـ ضمير « يَـئُودُه » .
١٤ ـ وهو.
١٥ ـ العلّى .
١٦ ـ العظيم .

فهـــذه عـــدّة الأسمـــاء .

وأما الخفى فى الضمير الـذى اشتمل عليه المصدر فى قـولـه : « حفظهمـا » فإنـه مصـدر مضـاف إلى المفعول، وهو الضمير البارز، ولا بدّ له من فاعل وهو الله ، ويظهـر عند فكّ المصـدر، فتقول : ولا يـؤده أن يحفظهما هو.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

ويفرد الإمام أبو حامد الغزالى فصلا بعنوان « فى كون آية الكرسى سيدة آى القرآن وبيان الاسم الأعظم»: هو الفصل الرابع عشر يقول فيه :

هل لك أن تتفكر فى آية الكرسى أنها لِمَ تُسمَّى سيدة الآيات؟ إنَّ معرفة الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته هى المقصد الأقصى من علوم القرآن، وإن سائر الأقسام مُرادة له وهو مُراد لنفسه لا لغيره، فهو المتبوع وما عداه التَّابع، وهى سيدة الاسم المقدَّم الذى يتوجه إليه وجوه الأتباع وقلوبهم فيحذون حذوه وينحون نحوه ومقصده، وآية الكرسى تشتمل على ذكر الذَّات والصفات والأفعال فقط ليس فيها غيرها :

فقولُهُ : ﴿ اللَّهُ ﴾ : إشارة إلى الذات .

وقولُهُ : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : إشارة إلى توحيد الذات .

وقولُهُ : ﴿ الحىُّ القَيُّومُ ﴾ : إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم هو الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره، فلا يتعلق قِوامُهُ بشىء ويتعلق به قِوامُ كل شىء، وذلك غاية الجلال والعظمة .

وقولُهُ : ﴿ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ : تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث، والتَّقديس عما يستحيل أحدُ أقسام المعرفة، بل هو أوضح أقسامها .

وقولُهُ : ﴿ لَهُ مَا فى السَّمٰواتِ ومَا فى الأرض ﴾ : إشارة إلى كلها، وأنَّ جميعها منه مصدرها وإليه مرجعها .

وقولُهُ : ﴿مَنْ ذَا الذى يشفَعُ عِندَهُ إِلَّا بإذنِهِ ﴾ : إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر، وأن من يملك الشفاعة فإنما يملك بتشريفه إياه والإذن فيه، وهذا نفى للشركة عنه فى المُلك والأمر.

وقولُهُ : ﴿ يَعْلَمُ ما بين أيديهم ومَا خلفهم ولا يُحيطون بشىء من عِلْمِهِ إلَّا بما شاء ﴾ إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات، والانفراد بالعلم، حتى لا علم لغيره من ذاته، وإن كان لغيره علم فهو من عطائه وهبته، وعلى قدر إرادته ومشيئته .

وقولُهُ : ﴿ وسِعَ كُرْسِيُّه السَّمٰواتِ والأرْضَ ﴾ : إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته، وفيه سر لا يحتمل الحال كشفه، فإن معرفة الكرسى ومعرفة صفاته، واتساع السَّمٰواتِ والأرض معرفة شريفة غامضة، ويرتبط بها علوم كثيرة .

وقوله : ﴿ وَلَا يئُوده حِفظُهُما ﴾ : إشارة إلى صفات القدرة وكمالها، وتنزيهها عن الضعف والنقصان .

وقوله : ﴿ وهُوَ العلىُّ العظيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] : إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات، وشرح هذين الوصفين يطول، وقد شرحنا منهما ما يحتمل الشرح فى كتاب « المقصد الأسنى فى أسماء الله الحسنى » فاطلبه منه .

والآن إذا تأملت جملة هذه المعانى، ثم تلوت جميع آيات القرآن لم تجد جملة هذه المعانى من التوحيد والتقديس، وشرح الصفات العلى مجموعة فى آية واحدة منها، فلذلك قال النبى ﷺ: « سيدة آى القرآن »، فإنَّ ﴿ شهد الله ﴾ [آل عمران: ١٨] ليس فيه إلا التوحيد، و ﴿ قُلْ هُوَ الله أحد ﴾ [الإخلاص: ١] ليس فيه إلا التوحيد والتقديس، و ﴿قل اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] ليس فيه إلا الأفعال وكمال القدرة، و « الفاتحة » فيها رموز إلى هذه الصفات من غير شرح، وهى مشروحة فى آية الكرسى، والذى يقرب منها فى جميع المعانى آخر الحشر، وأول الحديد، إذ اشتملا على أسماء وصفات كثيرة، ولكنها آيات لا آية واحدة، وهذه آية الكرسى آية واحدة، إذا قابلتها بإحدى تلك الآيات وجدتها

أجمع المقاصد، فلذلك تستحق السيادة على الآى، وقال ﷺ: «هى سيدة الآيات» كيف لا وفيها: الحى القيوم، وهو الاسم الأعظم وتحته سِرٌّ، ويشهد له ورود الخبر بأن الاسم الأعظم فى آية الكرسى، وأول آل عمران، وقوله ﴿ وَعَنَتِ الوجوه للحىِّ القَيُّوم ﴾ [طه : ١١١].

كما يقارن الإمام الغزالى بين آية الكرسى والفاتحة فى الفصل السابع عشر وعنوانه «فى تخصيص النبى ﷺ آية الكرسى بأنها سيدة آى القرآن، والفاتحة بأنها أفضل» فيقول:

لعلك تقول: لِمَ خُصِّصَت آية الكرسى بأنها السيدة والفاتحة بأنها الأفضل، أفيه سر أم هو بحكم الاتفاق؟ كما سبق اللسان فى الثَّناء على شخص إلى لفظ، وفى الثناء على مثله إلى لفظ آخر؟.

فأقول: هيهات، فإن ذلك يليق بى وبك وبمن ينطق عن الهوى، لا بمن ينطق عن وحى يوحى، فلا تظُنَّنَّ أن كلمة واحدة تصدر عنه ﷺ فى أحواله المختلفة من الغضب والرضا إلا بالحق والصدق، والسر فى هذا التخصيص أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى فاضلا، فالذى يجمع أنواعًا أكثر يسمى أفضل، فإن الفضل هو الزيادة، فالأفضل هو الأزيد، وأما السُّؤْدَدُ فهو عبارة عن رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية، وإذا راجعت المعانى التى ذكرناها فى السورتين علمت أن الفاتحة تتضمن التنبيه على معانٍ كثيرة، ومعانٍ مختلفة، فكانت أفضل، وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المتبوعة والمقصودة، التى يتبعها سائر المعارف، فكان اسم السيدة بها أليق، فتنبه لهذا النمط من التصرف فى قوارع القرآن وما يتلوه عليك، ليغزر علمك وينفتح فكرك، فترى العجائب والآيات، وتنشرح فى جنة المعارف، وهى الجنة التى لا نهاية لأطرافها، إذ معرفة جلال الله وأفعاله لا نهاية لها، فالجنة التى تعرفها خُلقت من أجسام، فهى وإن اتَّسعت أكنافها فمتناهية، إذ ليس فى الإمكان خلق جسم بلا نهاية فإنه مُحال، وإياك أن تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، فتكون من جملة البُلْه وإن كنت من أهل الجنة، قال ﷺ: «أكثر أهل الجنة البُلْه وعِلِّيُّون لذوى الألباب».

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ٥٨ ـ ٦٠، ٦٤، ٦٥. انظر أيضًا تفسير النسفى ط محمد على صبيح ١/ ١٠١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، كتاب الشعب ٦/ ٤٥٥ ــ ٤٥٨، وفضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائى ــ تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٧٧ـ٧٩).

*** آيين أكبـــــرى :**

آيين أكبرى: تأليف الوزير أبى الفضل ابن الشيخ مبارك الناكرى المتخلص بعلامى المتوفى مقتولا سنة ١٠١١هـ. (شمس الدين سامى: قاموس الأعلام ١/ ٧٥١، ملك الشعراء بهار: سبك شناى ٣/ ٢٨٩ شيخ أبو الفضل دكنى «٩٥٨ ــ ١٠١٣» أما الدكتور رضار اده شفق اعتبر هذا الكتاب مجلدًا رابعًا لكتاب أكبر نامة للمؤلف نفسه انظر: تاريخ الأدب الفارسى، ترجمة م. هنداوى طبع القاهرة ص ٢٠٦).

وهو كتاب جامع وبمثابة دائرة معارف للهند ودليل لها أيام حكم الملك أكبر شاه المغولى (٩٦٣ ـ ١٠١٤) فيه معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية وإدارية عن الهند فى ذلك العهد، مع ذكر العادات والتقاليد السائدة فى البلاد والجهاز الحكومى،

ولذلك يعتبر الكتاب من أنفس الكتب الفارسية، كما أنه هام جدًا من الناحية اللغوية والأسلوب الفارسي الذي يمتاز به المؤلف.

أول المجلد الأول منه:

أي همه در برده نهان رازتو

بي خبر انجام زآغازتو...

كفتار بستايش كردكار كرايد ... إلخ

أول المجلد الثاني منه:

صوبة ملتان ـ ازاول ودوم وسيوم فراهم ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلدين، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسي عادي، رءوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، لم يذكر اسم الناسخ، تمت كتابة في يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٢٥هـ، في ٢١٧، ١٧٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ٣٤ × ٢٢ سم.

بالورقة ٤٥ (وجه وظهر) جـ١ عدد ٣٤ صورة لمختلف الأسلحة البيضاء والدروع مرسومة باللون الأحمر والأسود وماء الذهب، كما بالورقة ٤٦ (وجه وظهر) جـ٢ عدد٣٥ صورة للحلقان والعقود والسلاسل الذهبية والحلي مرسومة بماء الذهب، وتتخللها أيضًا جداول كثيرة بالمداد الأحمر.

[٥٠ تاريخ فارسي].

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٣، ٤).

*** أب:**

جاء في لسان العرب عن الأب من «أبب»:

الأَبُّ: الكلأ، وعبر ابن دريد عنه بأنه المرعى.

وقال الزجاج: الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾.

قال أبو حنيفة: سمى الله تعالى المرعى كله أبًا.

قال الفراء: الأَبُّ ما يأكله الأنعام.

وقال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والأَبُّ ما أكلت الأنعام، فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان.

وقال الشاعر:

جِذْمُنا قيس ونجد دارنا

ولنا الأَبُّ به والمَكْرَعُ

قال ثعلب: الأَبُّ كل ما أخرجت الأرض من النبات.

وقال عطاء: كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو الأَبُّ.

وفي حديث أنس: أن عمر بن الخطاب، رضى الله عنهما، قرأ قوله، عزّ وجل، ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ وقال: فما الأَبُّ، ثم قال: ما كُلفنا وما أُمرنا بهذا.

والأَبُّ: المرعى المتهيئُ للرعي والقطع، ومنه حديث قس بن ساعدة: فجعل يرتع أبًا وأضيد ضبًّا.

(لسان العرب لابن منظور، دار المعارف ١/ ٣).

وجاء في المفردات في غريب القرآن:

أب: قوله تعالى: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ الأَبُّ المرعى المتهيئُ للرعي والجزّ، من قولهم أَبَّ لكذا، أي تهيأ أبًا، وإبابة وإبابًا، وأَبَّ إلى وطنه إذا نزع إلى وطنه نزوعًا تهيأ لقصده، وكذا أَبَّ لسيفه إذا تهيأ لسله. وإبَّان ذلك فعلانٌ منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه.

(المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٧).

وقال الزمخشرى : وأَبَّ للمسير إذا تهيأ له وتجهز، قال الأعشى :

صَـرَمْـتِ ولم أَصْـرِمْكُـمُ وكَصَـارِمٍ
أَخٌ قـد طَـوَىٰ كَشْحًـا وأَبَّ لِيَـذْهَبَـا

وتقول: فلان راع له الحبّ، وطاع له الأبّ، أى زكا زَرْعُه واتَّسع مرعاه.

(أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨٥، ١/ ١ انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١).

*** الأَبُ (من ا ب و) :**

الأب : الوالد، ويسمى كل من كان سببًا فى إيجاد شىء أو إصلاحه أو ظهوره أبًا، ولذلك يسمى النبى ﷺ أبا المؤمنين، قال الله تعالى : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ وفى بعض القراءات: وهو أب لهم، وروى أنه ﷺ قال لعلى : «أنا وأنت أبوا هذه الأمة » وإلى هذا أشار بقوله : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى » وقيل أبو الأضياف لتفقده إياهم، وأبو الحرب لمهيجها، وأبو عذريها لمفتضها، ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب وكذلك الجد مع الأب، قال تعالى فى قصة يعقوب: ﴿ مَا تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق إلٰهًا واحدًا ﴾ وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم، وسمى معلم الإنسان أباه لما تقدم من ذكره، وقد حمل قوله تعالى: ﴿ وجدنا آباءنا على أمةٍ ﴾ على ذلك، أى علماءنا الذين ربونا بالعلم، بدلالة قوله تعالى: ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السَّبيلا ﴾ وقيل فى قوله: ﴿ أنِ اشكر لى ولوالديك ﴾ إنه عنى الأب الذى ولده، والمعلم الذى علمه، وقوله تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ إنما هو نفى الولادة وتنبيه أن التبنى لا يجرى مجرى البنوة الحقيقية.

وجمع الأب : آباء وأُبُوَّةٌ، نحو بعولة وخؤولة، وأصل أبٍ فَعَلٌ وقد أجرى مجرى قفًا فى قول الشاعر:

* إنَّ أبـاهَـا وأبَـا أبـاهَـا *

ويقالُ أبوت القوم كنت لهم أبًا أبوهم، وفلان يأبو بَهْمَهُ أى يتفقدها تفقد الأب، وزادوا فى النداء فيه تاء فقالوا يا أبت، وقولهم: بَأْبَأَ الصبى فهو حكاية صوت الصبى إذا قال بابا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٧).

وجاء فى القاموس القويم ما يلى :

الأبُ : الوالد، يقال فى النداء : أَبِى وأَبَتِ، قال تعالى : ﴿ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ نفى أُبُوَّة محمد ـ ﷺ ـ لزَيْدٍ مُتَبنَّاه، ويطلق الأب مجازًا على الجد وعلى العم، قال تعالى : ﴿ كَمَا أتمَّها على أَبَوَيْكَ من قبل إبراهيم وإسحٰق ﴾ وهما جَدَّان ليوسف عليه السلام، وقال تعالى : ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾ هما الأب والأم بالتغليب، وقال تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ ﴾ هما آدم وحواء، وقال تعالى: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ هم الآباء والأجداد، وقال تعالى: ﴿ قالُوا نَعْبُدُ إلٰهك وإلٰه آبائِكَ إبْراهيم وإسْماعيلَ وإسحٰق ﴾ شملت الجد إبراهيم، والعم إسماعيل، والأب إسحاق عليهم السلام.

والأب يعرب بالحركات الأصلية، وإذا أضيف إلى ياء المتكلم أعرب بالحركات المقدرة على آخره، وإذا

أضيف إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف: بالواو في الرفع، وبالألف في النصب، وبالياء في الجرّ، وعُدَّ من الأسماء الخمسة، ومثنّاه: أبوان، وجمعه: آباء، وقد يجمع جمع مذكر سالمًا فيقال: «أبون» رفعا، و«أبينَ» نصبًا وجرًّا، وقُرئ ﴿ نعبدُ إلٰهك وإلٰه أبائِك إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ﴾ على أنه جمع مذكر سالم حُذِفت نون الجمع من «أبين» للإضافة.

وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون مفردًا من الأسماء الخمسة أعرب بالياء بدل الكسرة ويكون المقصود به إبراهيم ـ عليه السلام ـ وحده وعُطِف عليه إسماعيل وإسحٰق.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ٤، ٥).

*** الأب:**

ويتناول صاحب قاموس القرآن لفظ «أب» من أربعة أوجه فيقول:

أب: على أربعة أوجه: الجد، العم، الوالد، الكلأ (بتشديد الباء في أبّ).

فوجه منها: الأب بمعنى الجد قوله تعالى في سورة الحج ﴿ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيم ﴾ كقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ واتَّبعتُ مِلَّةَ آبائي إبراهيم وإسحٰق ويعقوبَ ﴾.

الثاني: الأب بمعنى العم، فذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وإلٰه آبائِكَ إبراهيم وإسماعيل ﴾ وإسماعيل كان عم يعقوب.

الثالث: الأب الوالد بعينه، قوله تعالى في سورة مريم ﴿ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصرُ ﴾ وقوله سبحانه في سورة الأنعام ﴿ لأبيه آزرَ ﴾ وقوله تعالى في سورة عبس ﴿ وأُمِّهِ وأَبِيهِ ﴾ كقوله تعالى في سورة القصص ومثلها في سورة يوسف.

الرابع: الأبُّ ـ بتشديد الباء ـ مرعى الأنعام، قوله تعالى في سورة عبس: ﴿ وفاكِهةً وأبًّا ﴾ أي مرعى الدواب والأنعام، ويقال هو الكلأ، ويقال هو التبن.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للفقيه الحسين بن محمد الدامغاني ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥/ ١٣، ١٤).

ومن بصائر الفيروزابادي بصيرة في الأب يقول فيها:

وهو الوالد، ويُسمَّى كلُّ من كان سببًا في إيجاد شيء أو إصلاحه وظهوره: أبًا، ولذلك سُمي النبيُّ ﷺ أبًا للمؤمنين، ويروى أنَّه قال ﷺ لعلي رضي الله عنه «أنا وأنت أبوا هذه الأمة».

(يعلق المحقق على ذلك بقوله: لم أقف على هذا الحديث، وظاهر أنه من الموضوعات).

وأصله أبوٌ، فلما كثر استعماله حذفوا الواو، على قياس يد ودم وأخٍ، والجمع آباء، وأبون.

وأبوت وأبَيْت: صرت أبًا، وأبوته إباوة ـ بالكسر ـ صرت له أبًا، والاسم الإبواء، وتأبَّاه: اتَّخذه أبًا، وقالوا في النِّداء: يا أبت ـ بكسر التاء، وضمِّها.

(الذي في القاموس: «وفتحها» وهو المذكور في الألفية في قوله:

وفي الندا أبت أمت عرض

وافتح أو اكسر ومن اليا التا عوض

والضم من أجازه الفراء وأبو جعفر النحاس ومنعه الزجاج، وحكى الخليل الضم عن العرب، انظر شرح الأشموني للبيت السابق في الألفية).

ويا أبه ـ بالهاء ـ ويا أباه والأبا لغة في الأب، وكذا

الأبّ مشدّدة، ويقال: لابَ لك، ولا أب لك، ولا أبا لك، ولا أبـــاك، ولا أبَك كلّ ذلك فـي المعنى لا محالة، وفي اللّفظ خبر، يقال لمن له أب ولمن لا أب له، قـال الشاعـر: (هو أبـو النجم وقيل رؤبـة، انظر شواهد العيني في مبحث المعرب والمبني):

إنَّ أبـــاهـــا وأبـــا أبـــاهـــا

قـــد بلغـــا في المجـــد غـــايتـــاهـــا

وقال آخر:

خــــالِلْ خليل أخيك وابغ إخــــاءَه

واعلم بـأنَّ أخـــا أخيك أخـــوكـــا

واعطفْ بجَـــدِّك رحمـــة وتعطُّفـــا

واعلم بـأنَّ أبـــا أبيك أبـــوكـــا

أبَنِـيَّ ثـم بنـي بنيـك فكـن لهـم

بَـــرًّا فـإنَّ بني بنيك بنـــوكـــا

(ضمن « عطـف » معنى ارفـق أو الطف فعـــداه بالباء، وهو يعدى بـ« على »).

وورد الأب في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الجـــد: ﴿ مِلَّــة أبيكم إبـراهيم ﴾ [الحج: ٧٨] أي جدكم.

الثـــاني: بمعنـى العَمّ: ﴿ وإلـه آبـائِكَ إبـراهيم وإسمٰعيل وإسحٰق إلٰهًا واحدًا ﴾ [البقـرة: ١٣٣] وإسماعيل لم يكن من آبائه وإنما كان عمه، والعرب تطلق على العمّ الأب، وعلى الخـالـة الأم: ﴿ وَرَفَعَ أبَوَيْـهِ عَلَى العَرْشِ ﴾ [يـوسف: ١٠٠] يعنـى أبـاه، وخالته (أي لأن أمه ماتت قبل ذلك).

الثالث: بمعنى الوالد: ﴿ يٰأبت افْعَلْ مَـا تُـؤْمَـرُ ﴾ [الصافـات: ١٠٢] ﴿ يٰأبتِ لِمَ تَعْبُـدُ ﴾ [مـريم: ٤٢].

الرابع: الأبُّ مشدَّدة بمعنى المَرْعَى ﴿ وفَاكِهَةً وَأبًّا ﴾ [عبس: ٣١].

(بصـائر ذوي التمييز في لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادي ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، ١/ ١١٣، ١١٤).

وللأب في علم الفرائض ثلاث حالات:

الأولى: السدس فقط مع الفرع الذكر الوارث:

المراد بالفرع الـذكر: الابن وابن الابن وإن نزل واحدًا فأكثـر لا ابن البنت لأنـه فرع غيـر وارث ويشتـرط في الفرع ألا يكون متصفًـا بأحد الأوصاف المـانعة للإرث لأنه حينئذ وجوده كعدمـه، وأخذ الأب السدس لقوله تعالى ﴿ ولأبويه لكل واحد منهمـا السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ولقوله ﷺ « ألحقوا الفـرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر » كأب وابن، وهذه صورتها:

١/٦	أب
ع	ابن

فإذا أخذ الأب فرضه السدس كان الباقي لأولى رجل ذكر، وذكـر فرع الميت أولـى بالتعصب، وهـو المقدم في وجهـات العصـوبـة بـالنفس، وقـد نظمهـا على الترتيب بعض العلماء رحم الله الجميع بقوله:

بنـــــوة أبـــــوة إخـــــوة

جـــــدودة بنـــــوة الإخـــــوة

عمـــــومـــــة ولا وبيت المـــــال

سبـع لعـــــاصب على التـــــوالي

الثـانيـة: السـدس مع التعصيب مع الفـرع الأنثى الوارث:

والفرع الأنثى : هو البنت وبنت الابن وإن نزل واحدة فأكثر لا بنت البنت وإن نزلت لأنها فرع غير وارث، وأخذ الأب السدس مع التعصيب للآية والحديث المتقدمين، كأب وبنت، فإذا أخذت البنت النصف أو البنتان فأكثر الثلثين، فالسدس مع الباقي للأب لأنه أولى رجل ذكر وصورتهما :

٦

١/٢	بنت	٣
١/٦ وع	أب	١ + ٢

٦

٢/٣	بنتان	٤
١/٦ وع	أب	١ + ١

الثالثة : التعصيب فقط عند عدم من ذكر في الحالتين :

لقوله تعالى ﴿ فإن لم يكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أبواهُ فلأمِّه الثُّلُثُ ﴾ ففرض الله للأم الثلث ولم يفرض للأب، فدل هذا على أن الأب يرث في هذه الحالة بالتعصيب فقط وهذه صورتها :

١/٣	أم	١
ع	أب	٢

هذه الحالات الثلاث للأب نظمها صاحب النهضة الزينية بقوله :

للأب بابن وابنه سدس فقط
والسدس والتعصيب حتمًا اختلط
بالبنت أو بنت ابنه وإنْ سفل
ومحض تعصيب له بفقد كل

(سؤال وجواب في الأحوال الأربعينية في علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكي، مكتبة عالم الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٣٨، ٣٩).

كما نظمها صاحب خلاصة الفرائض بقوله :

لـلأب سُدْسٌ مع الابنِ قَدْ وَجَبْ
وبالبناتِ قد حَوَاهُ وعَصَبْ
فيما بَقِي ومَحْضُ تَعْصِيبٍ وَرَدْ
إنْ ولَدُ ابْنِهِ انتفَى أَوِ الولَدْ

(« خلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى » مجموع مهمات المتون/ ٦٠).

وقد دخل لفظ أب في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أبو الأيتام والمظلومين » و « أبو الخيرات والحسنات ».

انظر كلاً تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١١٩).

*** أبّ:**

أب : بالفتح والتشديد : كذا قال أبو سعيد. والأبّ : الزرع، في قوله تعالى : ﴿ وفاكهةً وأبًّا ﴾ .

وهي بُليدة باليمن، يُنسب إليها أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن الفياض الهاشمي، وقال ابن سِلفة : إبٌّ، بكسر الهمزة، قال : سمعت أبا محمد عبد العزيز بن موسى بن محسن القلعي يقول : سمعت عمر بن عبد الخالق الأبيَّ يقول : بناتي كلهن حضنَ لتسع سنين .

قال : وإبٌّ، مكسور الهمزة، من قرى ذي جبلة باليمن، وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح .

(معجم البلدان ١/ ٦٤).

* أبّـا:

. أبّا: بفتح الهمزة وتشديد الباء والقصر: عن محمد ابن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك، قال: لما أتى النبى، ﷺ بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم فى ناحية من أموالهم يقال لها: بئر أبّا، قال الحازمى: كذا وجدته مضبوطًا مُحَرَّرًا بخط أبى الحسن بن الفرات، قال: وسمعت بعض المحصلين يقول إنما هو: أُنا بضم الهمزة والنون الخفيفة، ونهر أبّا بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، يُنسب إلى أبّا بن الصامغان من ملوك النبط، ونهر أبّا أيضًا: نهر كبير بالبطيحة.

(معجم البلدان ١/ ٥٩).

* الإباحـتى :

قال السمعانى:

(الإباحتى) بالباء الموحدة المفتوحة بين الألفين وفتح الحاء المهملة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى طائفة من الكفرة الملعونة، لأن هذه النسبة إلى إباحة الأشياء التى حرمها الشرع، ويقولون اعملوا ما شئتم ولا جناح عليكم.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٩، واللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩).

* إباحة الباحة من علمى الحساب والمساحة :

إباحة الباحة من علمى الحساب والمساحة:

تأليف برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى أحصى كل شىء عددًا، وقسم أرزاق خلقه متفاوتة ولا ينفد ما عنده أبدًا ... إلخ.

وهو شرح لمنظومة له مطلعها:

الحمـــد لله الحسيب الفـــردْ
حمـــدًا كثيـــرًا مـــا لـــه من عـــد

وقد أتم نظمها سنة ٨٣٦.

وآخره: ... وفى المثلثات إن كان مثلثًا وفى الدوائر إن كان مدوَّرًا، لانتهيت إلى المطلوب ـ والله الموفق.

نسخة بقلم معتاد، فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ٣ رياضة ـ ف ١٠٣٦].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٠ جـ٣ ق ٣/ ٥).

* الإباحـيـة :

قال التهانوى :

الإباحية هى فرقة من المتصوفة المبطلة، قالوا: ليس قدرة لنا على الاجتناب عن المعاصى ولا على الإتيان بالمأمورات، وليس لأحد فى هذا العالم ملك رقبة ولا ملك يد والجميع مشتركون فى الأموال والأزواج، كذا فى توضيح المذاهب، ولا يخفى أن هذه الفرقة من أسوأ الخلائق، خذلهم الله تعالى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١١٤).

* أبـــار :

أُبار: بالضم والتخفيف وآخره راء: موضع باليمن، وقيل أرض من وراء بلاد بنى سعد، وهو لغة فى وَبار،

وقد ذكر هناك مبسوطًا وله ذكر فى الحديث فانظره هناك فى موضعه.

(معجم البلدان ١/ ٥٩).

* **الأبّــار :**

قال السمعانى :

(الأبار) بفتح الألف وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى عمل الإبر، وهى جمع الإبرة التى يخاط بها الثياب.

ممن ينسب إليها : أحمد بن عليّ الأبّار، يروى عنه دَعْلَج بن أحمد، وقيل : هو نسبة إلى أبّار النخل وهو خطأ.

قال السمعانى : سمعت أستاذى الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول : كنت أستفيد من أبى سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد الحافظ وأتردد إليه فى صغرى فلما كبرت وسافرت علمت أن بعض ما استفدت وتعلمت من أبى سهل كان خطأ، منها أنى سألته عن نسبة أحمد بن على الأبار الذى يروى عنه دعلج بن أحمد السجزى، فقال لى : هذه النسبة إلى أبار النخل فإنه كان يؤبر النخل، ثم عرفت بعد ذلك أنه كان ينسب إلى عمل الإبر، فالمنتسب إلى هذا العمل أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن قيس الأبار القرشى من أهل الكوفة، يروى عن الأعمش وابن أبى خالد وحميد الطويل ومنصور ابن المعتمر وليث بن أبى سليم ومحمد بن جحادة، روى عنه يحيى بن معين وأبو الربيع الزهرانى وسريج ابن يونس والحسن بن عرفة، وكان قد انتقل عن الكوفة فسكن بغداد وحدث بها إلى حين وفاته، قال يحيى بن معين : كان له غلمان يعملون الإبر ويبيعونها فنسب إلى الإبر، وقيل ليحيى بن معين : لم سمى الأبّار ؟ قال : كان يعمل الإبر يضرب بمطرقته وكان كوفيًا وعمى بعدُ، وكان ثقة أثنى عليه يحيى بن معين.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١ /٦٩، ٧٠، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩).

* **ابن الأبّار (٥٩٥ - ٦٥٨هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠م):**

قال عنه الكتبى :

محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعى البلنْسى، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبّار، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، عنى بالحديث وجال فى الأندلس وكتب العالى والنازل، وكان بصيرًا بالرجال، عالمًا بالتاريخ، إمامًا فى العربية، فقيهًا مفننًا اخباريًا فصيحًا، له يد فى البلاغة والإنشاء، كامل الرياسة، ذا رياسة وافية وأبهة وتجمل وافر.

(فوات الوفيات ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وقال الزركلى :

وابن الأبار من أعيان المؤرخين، أديب من أهل بلنسية (بالأندلس) ومولده بها، رحل عنها لما احتلها الإفرنج، واستقر بتونس فقرّبه صاحبها السلطان أبو زكرياء، وولاه كتابة « علامته » فى صدور الرسائل مدة ثم صرفه عنها، وأعاده، ومات أبو زكرياء وخلفه ابنه المستنصر فرفع هذا مكانته، ثم علم المستنصر أن ابن الأبار كان يزرى عليه فى مجالسه، وعزيت إليه أبيات فى هجائه، فأمر به فقُتل « قعصًا بالرماح » فى تونس.

(الأعلام ١/ ٢٣٣).

ويقدم المؤرخ محمد عبد الله عنان ترجمة مستفيضة

لابن الأبـار، وبعد أن يصف دور ابـن الأبار فى الحيـاة السياسية ينتقل إلى دوره فى الحياة الأدبية فيقول :

لقـد تـرك لنـا ابن الأبار تـراثًا حـافـلاً من المنثـور والمنظـوم، والمصنفات التـاريخيـة الجليلة، وأقـوى وأروع مـا صدر عن ابن الأبـار، من نثـر ونظم، هو مـا كتبه أيام المحنة، وأيام انهيـار الأندلس، وأيام سقوط وطنـه بلنسية من القصـائد والرسائل، التى مـا زالت تحتفظ حتى اليـوم بـرنينها المبكى، وقـد انتهت إلينـا قطعة مخطـوطة من ديوانه تحتفـظ اليوم بخزانة الـرباط الملكية، وأما تراثه التاريخى، فهو من أنفس ما انتهى إلينا عن تـاريخ الأندلس وتاريخ رجالاتهـا، ولا سيما فى القرن السادس الهجرى، وأوائل القرن السابع.

وقد كان ابن الأبار وزيرًا وكـاتبًا، ومعاصرًا لكثير من الحوادث التى يرويها.

وأهـم مصنفـاتـه التـاريخيـة هـو بـلا ريب كتـاب «التكملـة لكتاب الصلـة» وهـو موسـوعـة حافلـة فى التراجم، يتخللها كثير من النبذ التاريخية الهامة، وقد وضعـه ابن الأبار تنفيـذًا لإشـارة أستاذه أبى الـربيع بن سالـم كبير علمـاء شرقى الأندلس يومئـذ، وأريد به أن يكون «تكملة» لكتاب الصلة لابن بشكوال القرطبى.

ويقول لنا ابن الأبار إنه كان قد انتهى من وضع كتاب التكملة فى سنة ٦٣٦ هـ، ولكن هناك ما يدل على أنه لبث ينقحهـا ويزيـد فيها حتى أواخـر سنة ٦٥٥هـ، أعنى إلى مـا قبل وفـاتـه بنحـو عـامين، وظـاهـر من محتويـات التكملة أن ابـن الأبار يعنى عنـاية خـاصة بعلمـاء شرقى الأنـدلس، وأحداثـه التاريخيـة، وهى المنطقـة التى ولد فيهـا، وسلخ فيهـا شبابـه، واكتمل نضجه، واتصل بالعدد الجم من علمائها.

ويلى كتـاب الصلـة فى الأهميـة كتـاب «الحلـة السيراء» وهـو أيضًا مجمـوعة نفيسـة من تراجـم رجال الأنـدلس والمغـرب وغيرهم، تبـدأ من المـائة الأولى للهجـرة حتى أوائل المائة السـابعـة، ولكتاب الحلـة أهمية خاصة، ذلك لأنه يقدم إلينا خلال التراجم التى وردت به، نصـوصًا تـاريخية فى منتهـى الأهمية، ولا توجد فى مصادر أخرى، ولا سيما عن بعض رجالات عصر الطـوائف، وعصر الثورة ضد المـرابطين، هذا فضلاً عمـا تتسم به معظم التـراجم من روح الإنصاف والحيدة.

ومن معـاجم التـراجم التى وضعها ابـن الأبار أيضًـا كتـاب «المعجم فى أصحـاب القـاضـى أبى على الصـدفى السـرقسطى». وهـذه هى معـاجم التـراجم الكبيرة التى انتهت إلينا من تراث ابن الأبّار، وهنالك ما يدل خلال بعض تراجم التكملة أن ابن الأبار قد وضع معجمًا لشيوخه، ومعجمًـا آخر فى أصحاب القاضى ابن العـربى، وانتهت إلينا من قلمـه مجموعـة صغيرة أخرى من التراجم عنوانها «إعتـاب الكتاب» تشتمل على تـراجم طـائفـة من كتـاب الأنـدلس وبعض المشـارقـة، وتـوجـد منـه نسخـة قـديمـة بمكتبـة الإسكوريال.

ولابن الأبار مؤلفات أخرى منها كتاب «درر السمط فى أخبـار السبط» وهو مؤلـف يشير إليه المقـرى فى نفح الطيب ويقتبس منه، وكتـاب «معدن اللجين فى مراثى الحسين» وهـو كتاب يشير ابن الأبـار نفسه إلى أنه قـام بتأليفه، ويـوجد بمكتبـة الإسكوريـال كذلك مخطوط عنـوانه «تحفـة القادم» من تأليف ابـن الأبار يوصف بأنـه «مقتضب من كتاب تحفة القـادم» وهو حسبما يصفـه ابن الأبار فى الـديباجـة «اقتضاب من بارع الأشعار» وفيه يورد ابن الأبار تراجم بعض الشعراء الأندلسييـن والغرباء ومختـارات من أشعارهـم، وذكر ابن الأبار فى الحلـة أن له مؤلفًـا آخر عنوانـه «إيماض البرق فى أدباء الشرق».

وبعـد ، فهذه لمحـة فى التعـريف بتراث ابن الأبـار الفكرى ، وقد خلدت لنا آثـار ابن الأبار صورًا حية من محنـة الأندلس وعـوامل انهيـارها ، لـم يستطع كـاتب آخـر ، من معاصـريـه ، أن يقدم إلينـا شيئًـا يدانيهـا ، وقدمت إلينـا مرثياتـه عنها صورًا مفجعـة تذيب القلب أسى ، ومن ذلك قصيـدتـه السينيـة الـرائعة ورسـالتـه المبكية فى رثـاء بلنسية ، إلى صـديقه وزميلـه الكاتب البلنسى الكبير أبى المطرف بن عميرة وغيرهمـا ، هذا وما زالت آثار ابن الأبار حتى يومنا ، أهم وأوثق مصادرنا عن تلك الفترة المشجية من التاريخ الأندلسى .

ويروى المؤلف بعضًا من شعر ابن الأبار فيقول :

وقـد وُقِف فى أحد مخطـوطـات الإسكوريـال على هذين البيتَيْن اللذيْن أنشدهمـا ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية مع مخدومه السيد أبى زيد وهما :

الحمـــــــد لله لا أهل ولا ولــــــد
ولا قـــرار ولا صبـــر ولا جلــــد

كــان الــزمـان لنـا سلمًـا إلى أمَـدٍ
فعــاد حــــربًـا لمــا انقضـى الأمـد

ومنهما يبدو أن ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية ، كان وحيـدًا لا أهل له ولا ولـد ، ومن ثَمَّ كـان إقدامـه على مشاركـة السيد فى مغامـرته ، التى لم يكن يُقدِّر يـومئذ مدى خطورتها ، وكان ابن الأبار يومئذ شابًا فى عنفوانه فى الحادية والثلاثين من عمره .

ويتحدث المؤلف عن حصـار ملك أراجون لبلنسية فى رمضان سنة ٦٣٥هـ (أبريل ١٢٣٨م) ثم يقول :

فى تلك الآونة العصيبة اتجهت أنظـار الأمير زيان ، إلى تـوجيـه وزيـره وكـاتبـه ابن الأبـار إلى إخـوانـه المسلمين ، فى الضفة الأخرى مـن البحر ، إلى مملكة إفريقية (تونس) الفتية القوية ، أو مملكة بنى حفص ، وكان عاهلها الأمير أبو زكـريا بن السيد أبى محمد عبد الواحد الموحدى ، قـد استطاع أن يجعل منها فى فترة قصيرة ، قوة زاخرة يُحسب حسـابُها ، وبعث زيان إلى أمير إفريقيـة سفارة على رأسها وزيره وكـاتبه ابن الأبار يحمل إليه بيعته ، وبيعة أهل بلنسية ، وصريخه بسرعة الغوث والإنجاد ، قبل أن يفوت الوقت ، ويسقط الثغر العظيم فى أيدى النصارى .

ووصلت سفارة الأمير زيان إلى تونس ، وعلى رأسها وزيره ابن الأبـار ، فاستقبلهـا الأمير أبو زكـريا بتـرحاب ومـودة ، ومثل ابن الأبـار بين يديـه فى حفل مشهـود ، أبلغـه فيه مضمـون سفارتـه ، وألقى قصيـدته السينيـة الرائعـة ، التى اشتهرت فى التاريخ ، كمـا اشتهرت فى الشعر ، يستصرخه فيها لنصرة الأندلس ونصرة الدين ، وهذا مطلعها :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْـلِ الله أَنْـــدَلُسَـــا
إنَّ السبيلَ إلـى منْجـاتِهـــا دَرَسَـــا

وَهَبْ لها مِنْ عزيـزِ النَّصْرِ ما التَمَسَتْ
فَلَمْ يَـزَلْ عـزُّ النَّصْـر منك مُلْتَمسـا

وَحـاشِ ممـا تُعـانيــه حُشَـاشتهـا
فطـالما مـا ذاقت البَلْـوَىٰ صباحَ مَسـا

يـا للجـزيـرة أضْحَى أهلُهـا جَـزَرًا
للنـائبــات وأمسى جـدهـا تعسـا

وهى طـويلـة فى سبعـة وستين بيتًا ، وكلهـا تحسـر وأنين على ضياع الأندلس ، وتمـزق أوصالها ، وسقوط قواعدها .

انظر : أدب بكاء الأندلس .

فكان لإنشـاد هذه القصيـدة المبكية ، التى مـا زلت تحتفظ ، حتى يـومنا ، بـرنينهـا المحزن ، والتى كـانت كأنها نفثة الأندلس الجريح ، أبلغ الأثر فى نفس الأمير

أبي زكريـا ، ورجـالات بـلاطـه ، وإنـه لمن حـوادث التـاريخ الفذة أن يحقـق الشعر غـايـة السياسـة ، وأن تكـون القصيـدة العصمــاء أمضى سـلاح يغنى عن المفاوضـة والإقناع ، وهكـذا كانت قصيـدة ابن الأبار البليغة المـؤثرة ، بل المبكيـة ، هى سلاح الإقنـاع فى هذه المهمة السيـاسية الكبرى ، فبادر الأمير أبـو زكريا بتجهيز أسطـول شحنه بـالسلاح ، والأقـوات والكسى والأموال ، لإنجاد الثغر الأندلسى المحصور ، وأقلعت هـذه السفن المنجـدة على جنـاح السرعـة ، من ثغـر تـونس قـاصـدة إلـى ثغـر بلنسيـة ، ومعهـا ابن الأبـار ورفاقه .

(تراجم إسلامية وشرقية / ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

وأضاف الـزركلى إلى المؤلفـات التى سبق ذكـرها : «الغصــــون اليـانعـــة فى محــاسن المائة السابعة » ، و «مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعي الوبيل » فى معارضة ملقى السبيل للمعرى .

(الأعلام ٦/ ٢٣٣) .

(فوات الـوفيات لمحمد بن شاكـر الكتبى ـ تحقيق د . إحســان عبـاس . دار صــادر ، بيــروت ١٩٧٣/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، والأعلام لخير الدين الزركلى ٦/ ٢٣٣ ومصادره بهامش ١ ، وتراجـم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمـد عبد الله عنـان ، مكتبـة الخـانجى بـالقاهـرة ، الطبعـة الثانيـة ١٣٩٠هـــ ١٩٧٠م/ ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، انظر أيضـا : درر السمط لأبى عبد الله محمـد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د . عـز الـدين عمر مـوسى ، دار الغـرب الإسـلامى ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م/ ٢٠ ـ ٢٣ .

لـه ترجمـة فى « عنـوان الدرايـة » من تحقيق عـادل نويهض / ٣٠٩ ـ ٣١٣ ، و « نفح الطيب ٣/ ٣٤٦» و « الوافى بالوفيات ٣/ ٣٥٥ » و « مستودع العلامة/ ٢٨ » و « تـاريخ ابن خلـدون ٦/ ٢٨٣ ـــ ٢٨٥ » و«أزهار الرياض ٣/ ٢٠٤ » و « تاريخ الدولتين ٢٠ ـ ٢٧ » و « دائرة المعـارف الإسـلاميـة » ومـا بهـا من مراجع ، و « تـاريخ الفكر الأنـدلسى/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠ » و«تاريخ الأدب العربى / ٢٠٤ » و «تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٨٤ » و « ابن الأبار » للـدكتور عبد العزيز مجيـد ، و « مقدمـة » كتـاب «أعتاب الكتَّـاب » بقلم صـالح الأشتر ، و « مقـدمة » كتـاب «الحلة السيـراء» بقلم حسين مؤنس ، و « مقـدمة » كتاب «المقتضب » بقلم الإبيارى ، وكتاب الـوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، هامش ١ للمحقق .

وله أيضًا ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٢ .

(مقـدمـة تحقيق كتـاب « تـوضيح المشتبـه » لابن نـاصر الـدمشقى ـــ محمـد نعيم عرقسـوسى ، مجلـة البصائر ١/ ٦٠) .

انظر: بلنسية .

* أبــاريز :

انظر: التوابل والأباريز .

* أبــاز :

من الطب الإسلامى .

قال الشيـخ داود عن الأباز: هـو الرصـاص المحرق بـالنـار فى قـدر إذا طبقـت صفـائحـه بـالكبـريت أو الاسفيـداج وأحـرق وغسل وأعيـد عملـه حتى يكـون هبـاء ، وهو بـارد يـابس فى الثـالثة ، ينفع من القـروح مطلقًــا سـوى الشـرى ويصلح العين ويحلل الأورام بالخل طلاء والاستسقاء ويقع فى المراهم والأشياف ،

وشربه خطر يولد الكرب والغثيان ويوقع فى الأمراض، وعلاجـه القىء وأشربة الفواكـه وإذا لـم ينق بلع الزئبق فإنـه يخرج بـه على ما ذكـره بعض المجـربين وبدلـه الإسرنج.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٣٦، ٣٧).

* أُبـــاضُ :

بضم الهمـزة وتخفيف البـاء الموحـدة وألف وضـاد معجمة: اسم قرية بالعِرْض، عرض اليمامة، لها نخل لم يُرَ نخل أطول منهـا، وعندها كانت وقعـة خالد بن الوليد، رضى الله عنه، مع مسيلمة الكذاب.

قـال شبيب بن يـزيد بـن النعمان بن بشيـر يفتخـر بمقامات أبيه:

أتنســون يــوم النَّعف نَعـف بــزاخــة
ويــوم أبُــاضٍ، إذ عقــا كل مجــرم
ويـــوم حنين فى مـــواطن قتلـــة
أفـأنــــا لكـم فيهن أفضـل مغنـم

وقال رجل من بنى حنيفة فى يوم أُباض:

فللّـــه عينـــا من رأى مثـل معشـــر
أحــاطت بهـم آجــالهم والبـــوائقُ
فلم أر مثـل الجيش جيـش محمـــد
ولا مثلنـا يـوم احتـوتنـا الحـدائقُ
أكـــرَّ وأحمى من فـــريقين جمَّعـــوا
وضــاقت عليهم فى أُبــاضَ البـوارقُ

وقال الراجز:

يـــوم أبـــاض إذ نَسُنُّ اليَـــزَنـــا
والمشـــرفيَّـــات تَقُـــدُّ البـــدنـــا

(قولـه اليزنـا: أى نسنُّ الرمح اليـزنى المنسوب إلى ذى يزن).

وقال آخر:

كأن نخـــلا مـن أبـــاض عُـــوجـــا
أعنــاقهــا، إذ حَمَّـت الخـــروجـــا

وأنشد محمد بن زياد الأعرابى:

ألا يـــا جـــارنـــا بـأُبـــاضَ! إنَّـــا
وجــدنـــا الــريـح خيـرًا منك جــارا
تُغـــذِّينـــا، إذا هبَّـت علينـــا
وتمـــلأ وجــه نـــاظــركم غُبـــارا

(معجم البلدان ١/ ٦٠، ٦١).

* الإباضى :

(الإباضى) : بكسر الألف وفتح الباء الموحدة فى آخره الضاد المعجمـة، هذه النسبـة إلى جماعـة من الخوارج يقـال لهم الإباضية، وهم أصحـاب الحارث الإباضى ويقـال لهذه الفرقـة الحارثية أيضًا، وخالف الإباضية فى قـوله بالقدر على مـذهب المعتزلة، وفى دعواه أن الاستطاعة قبل الفعل، وأكفـرته الإباضية فى ذلك، والإباضيـة جماعـة وفرق مختلفة العقـائد يكفر بعضهم بعضًا.

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٧٠ واللبـاب لابن الأثيـر - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠).

* الإباضيـــة :

الإبـاضيـة فـرقـة معتـدلـة من فـرق الخـوارج إلا أن أصحـابهـا والمنتسبين إليهـا ينفـون عن أنفسهم هـذه النسبة إذ يعـدون مذهبهم مذهبًا اجتهاديًا فقهيًا سنيًا

يقف جنبًا إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية.

(الموسوعة الميسرة / ١٥).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسام الدين:

يكره الإباضيون أن ينسبوا إلى فرقة الخوارج أو مذهبها.

والحقيقة أنهم ينتمون إلى الطائفة التى فارقت علىَّ ابن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وخرجت عليه إثر واقعة التحكيم فى معركة « صفين » ثم نزلت أرض حروراء بالقرب من الكوفة، وتولى أمرها عبد الله بن وهب الراسبى، وجعل موعده ـ مع من خرج معه ـ مَحَلّةَ « النهروان » فاجتمعوا فيها، واستقروا بها، وهى محلة بالقرب من سامراء شمالى بغداد الآن.

ثم جرت بينهم وبين علىّ « رضى الله عنه » وقائع شديدة مشهورة فى التاريخ الإسلامى، وكذلك جرت وقائع بين مَنْ وليهم من فرق الخوارج وبين الخلفاء من بعده، وكان لهم فى تاريخ الفتن ذكر طويل.

وقد ظل أصحاب عبد الله بن وهب على جماعتهم حتى خالفهمْ نافع بن الأزرق ومن معه فافترقت الجماعة، ثم كثر التمزق والشتات بينهما حتى بلغت ست عشرة فرقة، كانت الإباضية إحداها.

لكن الإباضية ترى أنها على الأصل مع عبد الله بن وهب الراسبى، بإمامة عبد الله بن إباض من تيم اللات، رهط الأحنف بن قيس.

(« الكشف والبيان » للشيخ محمد بن سعيد الأزدى القلهاتى، ٢/ ٢٣٩، ٤٢١، ٤٢٣).

يقول القلهاتى: « الفرقة الأولى وهى الوهبية، وهم المنسوبون إلى عبد الله بن وهب الراسبى الأزدى، وهو أول إمام عقدوه بعد علىّ بن أبى طالب، وكذلك الإباضية إمامهم عبد الله بن إباض من تيم اللات، ورهط الأحنف بن قيس، وهما فرقة واحدة، وهى الفرقة المحقة » اهـ.

(الكشف والبيان ٢/ ٤٢٣).

والإباضية يسمون أنفسهم « أهل الاستقامة » ويرون أنهم هم الفرقة الوحيدة الناجية من بين الفرق التى نجمت عن المجموعة التى خرجت مع عبد الله بن وهب الراسبى.

ويطلقون على من عداهم من فرق هذه الطائفة: « فرق الخوارج » ويبرأون منهم، وينكرون عليهم مذاهبهم.

يقول القلهاتى: « وجميع أصناف الخوارج ـ غير أهل الاستقامة ـ اجتمعوا على تشريك أهل القبلة، وسبى ذراريهم، وغنيمة أموالهم، ومنهم من يستحل قتل السريرة والعلانية، واعتراض الناس بالسيف على غير دعوة، وهم مختلفون فيما بينهم بقتل بعضهم بعضًا، ويغنم بعضهم مال بعض، ويبرأ بعضهم من بعض ... ».

(الكشف والبيان / ٤٢٣).

ثم يقول تعريفًا بفرقة أهل الاستقامة: « وهى الفرقة المحقة التى هى على الكتاب والسنة والإجماع، وهى الإباضية لمكان إمام المسلمين عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة ـ رحمه الله ـ ورهط الأحنف بن قيس التميمى وهو الذى فارق جميع الفرق الضالة عن الحق من المعتزلة والقدرية والصفاتية، والجهمية، والخوارج والروافض، والشيع ... نشأ فى زمان معاوية ابن أبى سفيان، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان ... ورفع المذهب عن عبد الله بن عباس، وأبى

الشعثاء: جابر بن زيد، ونقل عن أهل النهروان والنخيلة، وعن التابعين من أهل: (صفين) و (الجمل) وعن الصحابة مثل عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ... ».

(الكشف والبيان ٢/ ٤٧١).

وعلى هذا: فالإباضية ينتمون إلى عبد الله بن إباض: إمامهم « وأميرهم » بعد عبد الله بن وهب الراسبي.

لكن مرجعهم في الفقه والعلم هو جابر بن زيد الجوفي الأزدي الملقب بأبي الشعثاء، وهو من فقهاء التابعين ومن رواة الحديث في ذلك العهد (« إزالة الوعثاء عن أبي الشعثاء » للسيابي ــ وزارة التراث القومي عمان ـ ص ١٤ نقلا عن ياقوت الحموي).

(« نظرات في الفقه الإباضي » / ٨٦٧).

وأبرز الشخصيات هي:

مؤسسها الأول عبد الله بن إباض المقاعسي المري الذي يرجع نسبه إلى إباض، وهي قرية بالعرض من اليمامة.

جابر بن زيد (٢١ ــ ٩٦ هـ) الذي يعد من أوائل المشتغلين بتدوين الحديث آخذًا العلم عن عبد الله ابن عباس وعائشة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة.

أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة: من أشهر تلاميذ جابر بن زيد، فقد أصبح مرجع الإباضية بعده مشتهرًا بلقب القفاف.

من أئمتهم في الشمال الأفريقي أيام الدولة العباسية: الإمام الحارث بن تليد، ثم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، ثم أبو حاتم يعقوب ابن حبيب ثم حاتم الملزوزي.

الأئمة الذين تعاقبوا على الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب: عبد الرحمن، عبد الوهاب، أفلح، أبو بكر، أبو اليقظان، أبو حاتم.

من علمائهم:

سلمة بن سعد: قام بنشر مذهبهم في أفريقيا في أوائل القرن الثاني.

ابن مقطير الجناوني: تلقى علومه في البصرة وعاد إلى موطنه في جبل نفوسه بليبيا ليسهم في نشر المذهب الإباضي.

عبد الجبار بن قيس المرادي: كان قاضيًا أيام إمامهم الحارث بن تليد.

السمح أبو طالب: من علمائهم في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، كان وزيرًا للإمام عبد الوهاب ابن رستم ثم عاملاً له على جبل نفوسه ونواحيه بليبيا.

أبو ذر أبان بن وسيم: من علمائهم في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، كان عاملاً للإمام أفلح ابن عبد الوهاب على حيز طرابلس.

(الموسوعة الميسرة / ١٥، ١٦).

ويضيف الشيخ محمد حسام الدين أسماء أخرى لفقهاء الإباضية فيقول:

ومن الفقهاء عبد الله بن يحيى الكندي ــ من كِنْدة في عُمان ـ وقد نصَّبه أبو عبيدة في أواخر عهد دولة بني أمية إمامًا على أهل عمان، فأقام الإمامة الإباضية في اليمن، وحضرموت، وعُمان، إلا أن العباسيين عاجلوه فقضوا على إمامته في سنة ١٣٤ هـ.

ويأتي في هذه الطبقة الإمام: منيِّر بن النيِّر الجعلاني ــ وهو في الأصل من حضرموت، حمل العلم من البصرة إلى عمان، وعمر طويلا حتى بلغ مائة وعشر سنوات، ومات سنة ٢٨٠ من الهجرة.

ومنهم: أبـو المنـذر بشير بن المنـذر النـزوانى العمـانى، وهو الـذى شاع عليـه اسم: « الشيخ » ثم لقب « بالشيخ الكبيـر » وكان من علماء القـرن الثالث الهجرى فى عمـان، ولا تزال فتياه ذات أثـر فيها حتى الآن.

ويأتى مع هـؤلاء، ومن بعـدهم عـدد وافـر من أهل الروايـة والفقه ممن ينتفع بتراثهم اليـوم: منهم: الإمام الـربيع بن حبيب بن عمـرو الأزدى الفـراهيدى، وهـو فقيه مشهور عاش بالقـرن الثانى الهجرى، وصحب أبا عبيـدة مسلم بن أبى كريمـة، وروى عنه المسنـد عن جابر بن زيد.

وقد سُمِّىَ هذا المسند مسند الربيع بن حبيب الذى يعتمد عليه الإباضية أساسًا فى الفقه والعقائد، ويتميز بأنه يقتصر على ما روى عـن الصحابة قبل الفتنة، ولا يروى عمن تبـرأ منه الاباضية مِمَّنْ ألمَّت بـه الفتنة من الصحابة « رضوان الله عليهم ».

ومنهم الشيخ أبـو يعقـوب يـوسـف بن إبـراهيم السدرانى الورجلانى المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

وهـو من وَرْجَلان ــ واد بأرض المغرب ــ وقد فسـر القـرآن الكريـم تفسيرًا جـامعًـا، وله فـى أصول الفقـه «العدل والإنصاف فى معرفة أصول الفقه والاختلاف » نشرته الثقافة العمانية.

وقد رتب مسنـد الربيع ـ الـذى أومأنا إليه آنفًـا ـ عن أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، عن جابر بن زيد.

رتبه على الأبواب، وكان مشوشًا، وضم إليه روايات أخرى للربيع وغيره، وشرح أسماء رجال المسند.

ويأتى بعـد هؤلاء من أصحـاب التراث البـاقى حتى الآن الشيخ محمـد بـن عبـد الله بن محمـد بن بـركـة السليمى ـ الشهير بابن بركة صاحب كتاب « الجامع » والشيخ أبو جـابر محمد بـن جعفر الأزكوى ــ الشهير بابن جعفـر ـ صـاحب كتاب « الجـامع » والشيخ أبو الحسن على بن محمـد بن على البسيـوى ــ الشهير بالبسيوى صاحب كتاب « الجامع ».

وقد تعارف علماء الإباضية على أن كلمة « الجامع » هنا تعنى أن الكتاب يجمع بين أبـواب العقائد وأبواب الفقه، والزهد، والرقاق.

ومنهم الشيخ محمـد بن شامس البطاشـى صاحب كتاب: « غاية المأمول فى علم الفروع والأصول ».

ومـنهم الشـيخ محمد بن إبراهـيم صاحب كتاب « بيـان الشرع » والشيـخ أحمد بن عبـد الله بن مـوسى الكندى صاحب كتاب « المصنف ».

ومنهم البدر الشمـاخى، صاحب كتـاب « السير » وكتاب « العدل والإنصاف » فى علم الأصول.

وأمثـال هؤلاء ممن أثـروا الـدراسات الإسـلامية بمـا صنفوه من كتب قيمة ذات قيمة كبيرة.

وأن من أشهر علماء الإباضية المعاصرين الشيخ نور الـدين أبـو محمـد بين حميـد بن خميـس السـالمى «١٢٨٦ ـ ١٣٣٢ هـ» وقد عرف بالفقه العميق والعلم الـواسع والتآليف الكثيـرة القيمـة، يأتى فى مقدمتهـا شـرح مسند الـربيع بن حبيب، وكتـاب « شرح طلعـة الشمس » وهـو مـن أعظم كتب الأصـول، وأوفـاهـا وكتاب « بهجة الأنوار » شرح متن « أنوار العقول » وقد شرح فيها عقائد مذهبه فى اعتدال يشكر عليه.

وكـان من سمت هذا الشيخ أنـه يستند فى كتـاباتـه الفقهية إلى آراء الحنفية والمالكيـة والشافعية والحنابلة دون تحامل، ويستشهد بـروايات الشيخين وأصحاب السنن، والدارقطنى والطبرانـى والبيهقى دون ما شعور بالحرج.

وهـذه ميـزة واضحـة لـدى كثيـر من فقهـاء هـذا المذهب.

وللشيخ السالمى موقف إسلامى مشهور، فـالبرغم من أنه كان ضريرًا مكفوف البصر، إلا إنه قاوم الحماية البـريطـانيـة، وتحمل فـى سبيل ذلك السجن والنفى وانتهى أمر بريطانيا إلى الجلاء عن عمان.

ومن هـؤلاء الشيخ ضياء الديـن عبد العزيـز الثمينى المتوفى سنـة ١٢٢٣ هـ صاحب كتـاب « النيل وشفاء العليل » وقد شـرحه الشيخ محمـد بن يوسف أطفِيش المتوفى سنـة ١٣٣٢ هـ عن عمـر يناهـز ستًا وتسعين عامًـا، وهذا الكتـاب يجمع فقه المـذهـب الإباضى، وعقائده فى اعتدال.

(« نظرات فى الفقه الإباضى » الشيخ محمد حسام الـدين. مجلـة الأزهر الجـزء الثـامن، السنـة الثالثـة والستون، شعبـان ١٤١١هـ فبراير ــ مارس ١٩٩١م/ ٨٦٨ـ ٨٧٠).

الانتشار ومواقع النفوذ:

كانت لهم صولـة وجولة فى جنوبى الجزيـرة العربية حتى وصلوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أما فى الشمـال الأفريقى فقـد كانت لهم دولـة عرفت بـاسم الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت.

لقد حكموا الشمال الأفـريقى حكمًا متصلاً مستقلاً زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون.

لقد قامت للإباضيـة دولة مستقلة فى عمان وتعاقب على الحكم فيها إلى العصر الحديث أئمة إباضيون.

من حواضـرهم التاريخيـة جبل نفوسة بليبيـا إذ كان معقلا لهم ينشرون منه المذهـب الإباضى ومنه يديرون شئون الفرقة الإباضية.

مـا يـزال لهم وجود إلى وقتنـا الحـاضـر فى كل من عُمان وحضـرموت واليمن وليبيا وتـونس والجزائر وفى واحات الصحراء الغربية.

(المـوسـوعــة الميسـرة فـى الأديـان والمــذاهب المعـاصـرة، النـدوة العـالميـة للشبـاب الإسـلامى، الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م / ١٥ ـ ١٩).

ومن أشهـر كتبهم شـرح النيل وشفـاء العليل للشيخ محمد بن يوسف بـن أَطَّفَيِّش (١٣٣٢ هـ) فى عشرة مجلدات، مطبوع بالمطبعة السنية بمصر (١٣٤٣هـ) وكتـاب التكميل، والـورد البسام كـلاهمـا للثمينى (١٢٢٣ هـ) ومطبوعان بتونس (١٣٤٤، ١٣٤٥ هـ) (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٤١).

(« نظـرات فـى الفقـه الإسـلامى » فضيلـة الشيخ محمد حسام الدين، مجلة الأزهـر الجزء الثامن السنة الثالثـة والستون، شعبان ١٤١١هـ ـ فبرايـر / مارس ١٩٩١م/ ٨٦٦ ـ ٨٧٠، والجـزء التـاسـع رمضـان ١٤١١هـ ـ مارس / أبـريل ١٩٩١م/ ٩٨٨ ـ ٩٩١، والجـزء العـاشر، شـوال ١٤١١هـ ـ أبريل / مـايـو ١٩٩١م/ ١١٢٩، ١١٣٣، والجزء الثـانى عشر، ذو الحجة ١٤١١هـ ـ يـونيو ١٩٩١م/ ١٣٦٠ـ ١٣٦٢، ١٣٧١، وتعـريف بـالعلـوم الشـرعيـة ــ د. محمـد الـزحيلـى، دار طـلاس، دمشق، الطبعـة الأولى ١٩٨٨/ ١٤١.

انظر أيضًا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهانوى ١/ ٧٨ والمـراجع التى جـاءت فى المـوسـوعـة الميسـرة السابق ذكرها).

قالت المؤلفة: فى الكثير من المواد التى نقلناها عن موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ترد آراء المذهب الإباضى فى الأحكام الواردة فى تلك المواد.

*** الإبالة فى شرح الرسالة:**

الإبالة فى شرح الرسالة ـ أى رسالة أبى زيد القيروانى

فى الفقه لموفق الدين عيسى بن عبد العزيز التميمى الإسكندرى المالكى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

* **أبــام:**

أبـام: بضم أوله وتخفيف ثـانيـه: أبام وأُبَيّم، همـا شعبان بنخلة اليمانية لهذيل، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار، قال السعدى:

وإنَّ بـــذاك الجـــزع بين أُبَيّـم
وبين أُبـام، شعبــةً من فــؤاديــا

(معجم البلدان ١/ ٦٢).

* **ابن أبــان (-٣٨٢ هـ / -٩٩٢ م):**

أحمد بن أبان بن سَيِّد، أبـو القاسـم: عالم أندلسى كبير، كان فى أيام الحكم ابن المستنصر، ذكره ياقوت فى معجم الأدباء وابن بشكوال فى الصلـة، وقال ابن بشكوال إنـه كان يُعـرف بصاحب الشـرطة، وكـلاهما أوجز فى تـرجمته، وقال الحميـدى فى كلامـه عليه: وهـو مصنف كتـاب « العالـم » فى اللغة، نحـو مـائة مجلد مرتب على الأجناس، بـدأ بالفلك لكونه أعظم الأجسـام وختم بـالذرة، وأشـار إليـه صـاحب كشف الظنون بإيجاز أيضًا، وله عدة كتب غير كتاب العالم، مفقودة كلها.

(الأعـلام لخيـر الـديـن الـزركلى ١/ ٨٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١١٢١).

وقـال القفطى: أحمـد بن أبـان بن سيِّـد اللغـوى، صـاحب الشرطـة بقرطبـة، يكنى أبا القـاسم، عـالم فاضل لغوى، روى عن أبى علىٍّ البغـدادى وأخذ عنه أبـو القـاسم بن الإفليلىّ، وأخـذ عن أبى علىّ كتـاب النوادر وغير ذلك.

وكان معتنياً بالآداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما، مُقَـدَّمًا فى معـرفتهمـا وإتقانهمـا، وكـان مطلق القلم بالتصنيف، فمن تصنيفه كتـاب « العالم » فى اللغة، مـائة مجلد على الأجنـاس (فى معجم الأدبـاء، وفى ترجمته فى الكنى: « مرتب على الأجناس ») وكتاب « العـالم والمتعلم » فى النحو، وكتـاب « شرح كتـاب الكسـائى » فى النحـو، وتـوفـى سنـة اثنتين وثمـانين وثلاثمائة.

له ترجمة فى: بغيـة الملتمس/ ١٥٩، وبغية الوعاة / ١٢٦، وتلخيص ابـن مكتـــوم/ ٨، وروضــــات الجنـات/ ٦٥، وسلم الوصـول/ ٦٢، والصلـة لابن بشكوال/ ٧، ٨ وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٨٣، ومعجم الأدبـاء ٢/ ٢٠٣، والوافى بـالوفيـات جـ ٢م ١/ ٨٠ وترجم له القفطى ترجمة أخرى فى الكنى.

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم ١/ ٣٠، ٣١، وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **أبان الأحـمــر (-نحو ٢٠٠ هـ / -نحو ٨١٥ م):**

أبان بن عثمـان بن يحيى بن زكريا اللـؤلؤى البجلى بالولاء، أبو عبد الله، المعروف بالأحمر، عالم بالأخبار والأنساب، إمامى أصله من الكوفة، وكان يسكنها تارة ويسكن البصرة تارة أخرى، وممن أخـذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام، له كتب منها « المغازى » فى أخبـار المبتدأ والمبعث وغزوات الرسول ﷺ والسقيفة والردة.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧ عن منهج المقال/ ١٧، وسفينة البحار ١/ ٨ وبغية الوعاة/ ١٧٧).

*** أبان بن سعيد بن العاص (ـ ١٣هـ / ـ ٦٣٤م):**

أبـان بن سعيـد بن العـاص الأموى، أبـو الـوليـد: صحابى من ذوى الشرف، كان فى عصـر النبوة شديد الخصومـة للإسـلام والمسلمين، ثم أسلم سنـة ٧ هـ وبعثة رسول الله سنة ٩ هـ عـاملا على البحرين فخرج بلواء معقود أبيض وراية سوداء، وأقام فى البحرين إلى أن توفى رسـول الله ﷺ، فسافر أبان إلى المـدينة ولقيه أبو بكر فلامه على قدومه، فقال: آليت لا أكون عاملاً لأحـد بعـد رسول الله ﷺ، وأقـام إلى أن كـانت وقعـة أجنادين فى خلافة أبى بكر، فحضرها أبان، فاستشهد بها، على الأرجح، وقيل: مات فى خلافة عثمان.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧).

*** أبان بن عثمان (ـ ١٠٥هـ / ـ ٧٢٣م):**

أبـان بن عثمان بن عفـان الأموى القـرشى: أول من كتب فى السيـرة النبويـة، وهـو ابن الخليفة عثمـان، مولده ووفـاته فى المدينة، شـارك فى وقعة الجمل مع عائشـة وتقدم عند خلفاء بنى أميـة فولى إمارة المـدينة سنـة ٧٦ إلى ٨٣، وكان مـن رواة الحديث الثقـات، ومن فقهـاء المـدينة أهل الفتوى، ودوَّن مـا سمع من أخبار السيرة النبويـة والمغازى، وسلمها إلى سليمان ابن عبد الملك فى حجه سنة ٨٢ فأتلفها سليمان.

(الأعـلام للـزركلى ١/ ٢٧ ومـا بـه من مصـادر بهامش١).

وقال عنه الإمام النووى:

أبـان بن عثمـان مـذكـور فى المختصر فى نكـاح المحرم هـو أبو سعيد أبان بن عثمـان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشى الأمـوى المدنـى التابعى الكبيـر، يلتقى مع رسـول الله ﷺ فى عبد مناف وأمه أم عمرو بنت جندب الدوسية، سمع أباه وزيـد بن ثابت، روى عنه الزهـرى وعمر بن عبد العزيـز وخلائق من التابعين وغيرهـم، قال عمرو ابن شعيب مـا رأيت أحـدًا أعلم بحـديث ولا فقـه من أبان بن عثمان، وقال يحيى بن سعيد القطان: فقهاء المدينة عشرة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الـرحمن، والقـاسم، وسالم، وعـروة، وعبيـد الله بن عتبة، وقبيصـة بن ذؤيب، وأبان بن عثمان، وخـارجة ابن زيد، وسليمـان بن يسار، واتفق العلمـاء على أنه ثقة، توفى بالمدينة سنة خمس ومائة.

واعلم أن فى صـرف أبـان خلافًـا مشهـورًا الصحيح الذى عليه الأكثرون والمحققون صرفه، فمن صرفه قال الهمـزة أصل والألف زائدة ووزنه فعـال كغزال وعنـاق ونظائرهمـا، ومن منع صرفه عكس فقـال الهمزة زائدة والألف بـدل من يـاء ووزنـه أفعل فـلا ينصـرف لـوزن الفعل، وقد بسطت الكلام فـى تحقيقه فى أوائل شرح صحيح مسلم رحمه الله.

(تهذيب الأسمـاء واللغات للإمام أبى زكـريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٧، ٩٨).

*** الإبانــــة:**

الإبـانة ــ فى رد من شنع على أبى حنيفة، للقـاضى الإمام أبى جعفر أحمد بن عبـد الله السُّرمارى (سُرمار قرية ببخارى) البلخى الحنفى، مختصر.

أوله: الحمد لله الواحد الأحد ... إلخ، ذكر فيه أنه رتبه على ستة أبواب:

(١) فى أن مذهبه أصلح للولاة.

(٢) فى أنه تمسك بالآثار الصحيحة.

(٣) فى سلوكه فى الفقه طريقة الاحتياط.

(٤) فى أن المخالف ترك الاحتياط.

(٥) فى التى توجب شناعتهم.

(٦) فى الأجوبة عما ذكروا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/١).

*** الإبانـــة:**

فى فقه الشافعى للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى المروزى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، وهو كتاب مشهور بين الشافعية.

ومن متعلقاته تتمة الإبانة لتلميذه أبى سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، كتبها إلى الحدود وجمع فيها نوادر المسائل وغرائبها لا تكاد توجد فى غيرها.

وتتمة التتمة للشيخ منتجب الدين أبى الفتوح أسعد ابن محمد العجلى (منسوب إلى بنى عجل - قبيلة) الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ستمائة وعليها الاعتماد فى الفتوى بأصفهان قديمًا، ولتتمة المتولى تتمات أخر لجماعة، لكنهم لم يأتوا فيها بالمقصود ولا سلكوا طريقه.

شرح الإبانة المسمى بالعدة لأبى عبد الله الطبرى الشافعى (الحسين بن علىّ بن الحسين المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمكة).

وجاء فى هامش (٢) ما يلى:

الإبانة وقعت فى اليمن المنسوبة إلى المسعودى المروزى على جهة الغلط لتباعد الديار قاله ابن الصلاح وذكر الطبرى صاحب العدة أن الإبانة تنسب فى بعض بلاد خراسان إلى الصفارى وفى بعضها إلى الشاشى، قال ابن السبكى إن الإبانة مضطربة النسخ لا تكاد تجد منها نسختين متفقتين بل لا بد أن يقع بينهما اختلاف. انتهى.

(كشف الظنون ١/ ١).

*** الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة:**

الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة: تأليف السيد محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدمشقى المفتى الحنفى الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢، اثنتين وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** الإبانة عن أصول الديانة:**

الإبانة عن أصول الديانة: للإمام الشيخ أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى المتوفى سنة بضع وعشرين وثلاثمائة هجرية، طبع فى مصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٣٥) انظر الضميمتين اللتين جاءتا بكتاب شرح الفقه الأكبر للسمرقندى وهما دفاع عن الأشعرى وكتابه هذا، ص ٣٣٨ - ٤٣١).

انظر: أبو الحسن الأشعرى.

*** الإبانة عن حقائق أصول الديانة:**

الإبانة عن حقائق أصول الديانة - للقاضى منذر بن سعيد البلوطى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** الإبانة عن سجود الحرم الأقصى وطاعته لله عزَّ وجلَّ:**

الإبانة عن سجود الحرم الأقصى وطاعته لله عزَّ وجلَّ:

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى، كان حيًّا سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وهى رسالة ألّفها لأحمد ابن الخليفة المعتصم.

مخطوط، نسخة، ضمن مجموع، بمكتبة أياصوفيا فى استانبول، برقم ٤٨٣٢، الورقة ١٨٢ ــ ١٨٤، كُتبت فى القرن الخامس للهجرة / ق ١١م، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصوَّرة ١/ ١٩٩، الرقم ٥/ فلسفة ومنطق).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد، الجمهورية العراقية، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٦) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢/ ٧٧).

* الإبانة فى معانى القرآن :

الإبانة فى معانى القرآن - للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المقرى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٢).

* الإبانة فى معرفة الأمانة :

الإبانة فى معرفة الأمانة - للشيخ محمد بن محمد الفارسكورى (فارسكور بلد قرب دمياط) الحنفى الإمام بالجامع الغورى من القاهرة، مختصر أوله : الحمد لله خالق الإنسان ... إلى آخره، ذكر فيه أنه لما ورد قسطنطينية سنة أربع وستين وتسعمائة وجد بها نظامًا وقانونًا على نمط الشرع الشريف يعول عليه سلطانها ووزراؤه لقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها ﴾ فكتب فى تحقيق هذه الآية.

(كشف ١/ ٢).

* إبانة النص فى مسألة القص :

إبانة النص فى مسألة القص - أى قص اللحية - أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣ م.

رسالة فى بيان حكم قص اللحية ومقدار القطع منها، وبيان حكمه، انتهى المؤلف من تأليفها فى يوم الثلاثاء عاشر صفر الخير سنة ١٠٣٦هـ.

أولها : الحمد لله على فضله العميم، وإنعامه الجسيم.

آخرها : بل غاية ما فى الباب إباحة ذلك واستحبابه، وهو الذى ينبغى أن يقال، والله العالم بحقائق الأحوال.

نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ دقيق، الرقم ٤٠١٠ وتوجد بالدار ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق ١٤٠١هـ ــ ١٩٨٠م، ١/ ٤٣ وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٨).

* الأبـاوَردى :

قال السمعانى :

الأباوردى : بفتح الباء الموحدة بين الألفين بعدها الواو المفتوحة وسكون الراء وفى آخرها الدال، هذه النسبة إلى بليدة بخراسان يقال لها باورد، ويلحق فى أولها الألف، ويقال لها : أبيورد أيضًا، وهو الأشهر، وقد ذكر على الوجوه الثلاثة، واشتهر بهذه النسبة التى وضعنا الترجمة له، وهو أبو طاهر محمد بن عبد الله ابن محمد بن العباس بن موسى بن إبراهيم الوراق الأباوردى المعروف بابن أبى القطرى وقيل : يكنى أبا بكر، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن محمد بن خلاد القطان البصرى، روى عنه أبو الفتح عبد الواحد ابن محمد مسرور فذكر أنه سمع منه بقصر وضاح قريبًا من الشرقية، قال : وكان ثقة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/٧٠ واللبـــاب لابـن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١).

*** الابتـــداء :**

قال ابن الحاجب فى الشافية :

لا يُبتدأ إلا بمتحرك كما لا يُوقف إلا على ساكن، فإن كـان الأول ساكنًا، وذلك فى عشرة أسماء محفوظة، وهى: ابن، وابنة، وابنم، واسم، واست، واثنان، واثنتان، وامرؤ، وامرأة، وايمن الله، وفى كل مصدر بعد ألف فعله الماضى أربعة فصاعدا كالاقتدار والاستخراج، وفى أفعال تلك المصادر من ماضٍ وأمر، وفى صيغة أمر الثلاثى، وفى لام التعريف، وفى ميمه أُلحق فى الابتداء خاصة همزة وصل مكسورة إلا فيما بعد ساكنه ضمة أصلية فإنها تُضم، نحو: اُقتل، واُغز، واُغزى بخلاف ارموا، وإلا فى لام التعريف، وأيمن الله فإنها تُفتح وإثباتها وصلا لحن، وشذ فى الضرورة، والتزموا جعلها ألفًا لا بين بين على الأفصح فى نحو: آلحسن عندك، وآيمن الله يمينك للَّبس.

وأما سكون هاء: وَهْوَ، ووَهْىَ، وفهو، وفَهْىَ، ولهوَ، ولَهى، فعارضٌ فصيح، وكذلك لام الأمر، نحو: ولْيوفوا، وشُبِّه به أَهْوَ، وأَهْىَ، وثُمَّ لْيقضوا، ونحو أن يُمِلَّ هُو قليل.

(متن الشافية للإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان ابن عمر بن أبى بكر المعروف بابن الحاجب المالكى، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م/ ٥٢٠).

*** الابتـــداء (فى التلاوة) :**

قال الإمام الصفاقيسى :

اعلم أن الابتداء يُطلب فيه ما يُطلب فى الوقف، فلا يكون إلا بمستقبل بالمعنى موفٍ بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح، بل هو آكد، إذ اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله أولى من منتهاه وآخره ولأنه لا يكون إلا اختياريًا بخلاف الوقف فربما تدعو إليه ضرورة، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف من التام والأتم والكافى والأكفى، فكذلك يكون الابتداء قبيحًا كالوقف، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف، فلو وقف على مَرَض، أو على ما، أو وعدنا الله، ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الابتداء أشد قبحًا من الوقف، كما إذا وقف على ﴿ قالوا ﴾ من قوله تعالى ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاَّ إله واحد﴾ و ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وابتدأ: إن الله ... إلخ، بل الوقف على أغنياء وواحد ومريم والابتداء بما بعدهن، وقيل يوقف فى الآية الثانية على ثلاثة وكلهن كافيات.

ومثله الوقف على قالت اليهود أو قالت النصارى من قوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلت أيديهم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود عُزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ وابتدأ: يد الله عزير ابن: المسيح ابن بل الوقف على أيديهم وهو كاف أو على قالوا وهو كاف أيضًا أو على يشاء وهو أكفى وقيل تام، وعلى الجلالة الثانية وجعلوه كافيا، ولم يذكره الدانى وجعل الوقف على مريم ولم يذكر بأفواههم، ولا قبل، ولا الجلالة، ولا يؤفكون، والصواب أنهن كافيات ويؤفكون فاصلة.

ومثله، الوقف على وما لى من قوله تعالى ﴿ وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه تُرجعون ﴾ والابتداء بقوله

﴿لا أعبد﴾ الآية بل الوقف على ﴿تُرجعون﴾ وهو كاف وفاصلة. ومثله الوقف على فبعث من قوله تعالى: ﴿ فبعث الله غرابًا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه ﴾ ويبتدى بالجلالة بل الوقف على أخيه وهو كاف ولا ريب فى قبح الابتداء بهذا وما شابهه لما يؤدى إليه من سوء الأدب وإحالة المعنى، وقد كان بعض السلف إذا قرأ ما أخبر الله به من مقالات الكفار يخفض صوته بذلك حياء من الله أن يتفوه بذلك بين يديه، وهو أدب حسن.

ويقع هذا بين يدى ملوك الدنيا إذا ظفروا ببعض كتب إعرابهم وفيه تنقيصهم فيأمرون أتباعهم بقراءته فإذا رأى ما فيه فيمتنع من قراءته ولا يستطيع أن يتفوه بما فيه تعظيمًا للملك وإجلالا، ولو توعده الملك على ترك القراءة وهم عباد ضعفاء عاجزون مفتقرون فالرّب القوى القادر الغَنِيُّ الغِنَى المطلق أولى بالتعظيم والإجلال منهم، وروى أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى يا رسول الله، قال: « استحى من الله كما تستحيى من رجل صالح من قومك ».

ويجاب عَمَّن لم يعتن بهذا الأدب بأن السر والجهر بالنسبة إلى الله تعالى سواء، قال الله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾ وأيضًا فالعبد محل للنقائص والعيوب إلا من عصمه الله تعالى، فكل ما يذكر فيه من النقائص فهو وصفه فيستحيى منه إن تذكر نقايصه بين يديه، والله تبارك وتعالى هو المنزه عن جميع النقايص وهذا الذى يذكر إنما هى مقالات أقوام خصهم الله بسخطه وجعلهم محلاً لنقمته، ففيها تخويف عظيم لكل مؤمن إذ كلهم بنو آدم وهو فرد من جنسهم ولولا أن الله تفضل عليه بالمعرفة والهداية لكان مثلهم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقيسى / ١٣٨ ـ ١٤٠).

* الابتداء (فى العروض) :

جاء فى اللسان: الابتداء فى العروض: اسم لكل جزء يعتلُّ فى أول البيت بِعلَّة لا يكون فى شىء من حشو البيت، كالخرم فى الطويل والوافر والهزج والمتقارب، فإن هذه كلها يُسَمَّى كل واحد من أجزائها، إذا اعتلَّ، ابتداءً، وذلك لأن فَعُولُنْ تُحْذَفُ منه الفاء فى الابتداء، ولا تُحذف الفاء من فعولن فى حشو البيت البتة، وكذلك أول مُفَاعَلَتُنْ وأول مفَاعيلُنْ يحذفان فى أول البيت، ولا يسمى مستفعلن فى البسيط وما أشبهه مما علته كعلة أجزاء حشوه، ابتداءً، وزعم الأخفش أن الخليل جعل فاعلاتُن فى أول المديد ابتداءً، قال: ولم يَدر الأخفش لم جعل فاعلاتُن ابتداءً، وهى تكون فعلاتُن وفاعلاتن كما تكون أجزاء الحشو، وذهب على الأخفش أن الخليل جعل فاعلاتُن هنا ليست كالحشو لأن ألفها تسقط أبدًا بلا معاقبة، وكل ما جاز فى جزئه الأول ما لا يجوز فى حشوه فاسمه الابتداء، وإنما سُمِّىَ ما وقع فى الجزء ابتداءً لابتدائك بالإعلال.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٢٤).

* الابتداء (فى النحو) :

انظر: المبتدأ والخبر.

* الابتداء الكلى :

الابتداء الكلى عند الأطباء هو الزمان الذى لا تظهر فيه دلائل النضج.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٨).

* ابتداء المرض :

ابتداء المرض هو عند الأطباء وقت ظهور ضرر

الفعل قبل التزايد وهو أول زمان حدوث المرض وهو الوقت الذى لا جزء له، ويقال على الأيام الثلاثة الأولى، قال النفيس: وهو وقت ظهور ضرر الفعل لا الوقت الذى يطرح العليل نفسه على الفراش، فإن من الناس من لا يطرح نفسه على الفراش فى المرض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٨).

*** الابتدائى :**

الابتدائى عند أهل المعانى هو الكلام المُلقَى مع الخالى عن الحكم والتردد فيه سواء نزل منزلة المنكر أو المتردد أو لا، كقولك زيد قائم، لمن لا يعلم قيامه ولا يتردد فيه، وقوله تعالى: ﴿ إنهم مُغرَقون ﴾ من الابتدائى أيضًا، وإنما سمى به لأنه ابتداء كلام من غير سبق طلب أو إنكار، كذا فى الأطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

*** الابتدائية :**

الابتدائية: عند النحاة تطلق على جملة من الجُمَل التى لا محل لها من الإعراب، وتسمى مستأنفة أيضًا وعلى الجملة المقدرة بالمبتدأ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

انظر: الجملة.

*** ابتسام الثغور عما قيل فى نفع الزهور:**

من التراث الإسلامى فى علم النبات.

المؤلف (مجهول).

مخطوط: مصر القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، المكتبة الزكية (٣٥٧).

أوله: « حمدًا يشد الظهر فى الساعة واليوم والشهر والسنة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ما جرى نهر وخرج ... فهذا تعليق سميته ابتسام الثغور عما قيل فى نفع الزهور، وهو مرتب على حروف المعجم، والله أسأل أن يفهمنى ما استعجم ... ».

آخره: « ... وقال الشريف: إن أخذ زهره وسحق وشرب من مائه نزف الأرحام مجرب، وإذا سحق يابسًا وذر على الشعر الأسود بيضه، وليس ينتفع بشىء من الياسمين تعبير زهره ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٣٨ ق.

الأسطر: ١٥ س.

المقياس: ٢١ × ٥, ١٧ سم.

مكتوب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى د. محمد عيسى صالحة وعبد الله فليح، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، الكويت من ١٠ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٣م، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩١).

*** الابتهاج بذكر الإسراء والمعراج:**

الابتهاج بذكر الإسراء والمعراج لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفورى الشافعى الذى كان حيًا سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م.

مخطوط رقم ٩٦٢٠ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى أنزل من المزن والمعصرات وهما السحاب ماءً ثجّاجا ... » وهو كتاب فى قصة الإسراء والمعراج وما ذكر عنها فى المصادر المختلفة.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م تملكها محمد المرادى سنة ١٠٨٥ هـ /

١٦٧٤م، وانتقلت إلى الحصنى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م، فى آخرها فوائد وقراءات ووقفية لمدرسة ملا نعمان السويدى سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م. (هدية العارفين ١/ ٥٣٣، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٤).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج:**

الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج لنجم الدين محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الفيطى السكندرى المتوفى سنة ٩٨٤هـ / ١٥٧٦م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٢٨١٠.

الأول: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... ».

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م تملكها شريف بن طه التوتنجى وقوبلت على نسخة أخرى.

القياس ٢٤ ص　٢٢ × ١٥ سم　٢٢س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** الابتهاج بمناسك الحاج :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧١٣م.

مختصر فى أعمال الحج وأدعيته وزيارة النبى ﷺ.

أوله ... الحمد لله ميسر الأمور وشارح الصدور... لما يسر الله تعالى لنا انتظار الحج الشريف فى مدينة النبى ﷺ فى شهر رمضان وشوال وذى القعدة عام خمسة ومائة وألف من الهجرة النبوية أردت أن أجمع منسكًا مختصرًا أذكر ما لا بد منه لقاصد الحج من العوام والخواص ...

آخره ... ثم يقول: اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه، ويسر لى العود إليه والعكوف لديه ... قال مؤلفه غفر الله له وللمسلمين، كمل فى يوم الأربعاء العشرين من ذى القعدة الحرام سنة خمس ومائة وألف فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ...

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦ عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، المخطوط رقم ٨١٨٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥، ٦).

*** الابتهاج بنور السراج :**

الابتهاج بنور السراج - هو شرح سراج طلاب العلوم، تأليف أبى العباس أحمد بن المأمون الحسنى العلوى البلغيثى التجانى، فرغ منها سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الأدب أشرف حلية وأكمل زينة ... إلخ، فى مجلد كبير مطبوع بمصر.

(إيضاح ١/ ٩).

*** ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والمدود والمقصور:**

ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور - للشيخ أحمد بن محمد بن على بن شمس الدين الأنصارى المصرى الحنفى المعروف بالغنيمى، المتوفى سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف.

(إيضاح ١/ ٩).

* **ابتهاج العين بحكم الشروط من المتبايعين:**

ابتهاج العين بحكم الشروط من المتبايعين - لشهاب الدين أحمد بن محمد المنوفى المعروف بابن عبد السلام المصرى الشافعى المتوفى ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة.

أوله الحمد لله الذى شرع لعباده الأحكام ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٩).

* **الابتهاج فى تحبير الحاوى والمنهاج:**

تأليف ابن صورة عمر بن محمد الأنصارى

أول المخطوط: الحمد لله البر الرحيم الجواد العالم الحكيم...

النسخ سنة ٧٥٧هـ.

ق-٢٤×١٩.

و-١٧٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ــ سالم عبد الرزاق أحمد، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ٨/ ٣٨٧).

* **الابتهالات السامية والدعوات النامية:**

الابتهالات السامية والدعوات النامية - لأبى المعارف قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين عبد القادر البكرى الصديقى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

* **أبجـد:**

أبجد: أولى الكلمات الست: (أبجد، هَوَّز، حُطِّى، كَلَمُنْ، سَعَفَصْ، قَرَشَتْ) التى جمعت فيها حروف الهجاء، بترتيبها عند الساميين، قبل أن يرتبها «نصر بن عاصم الليثى» الترتيب المعروف الآن، أما (ثَخَذ وضظغ) فحروفها من أبجدية اللغة العربية. وتسمى الروادف، وتستعمل الأبجدية فى حساب الجُمَّل على الوضع التالى:

أ	١	س	٦٠
ب	٢	ع	٧٠
ج	٣	ف	٨٠
د	٤	ص	٩٠
هـ	٥	ق	١٠٠
و	٦	ر	٢٠٠
ز	٧	ش	٣٠٠
ح	٨	ت	٤٠٠
ط	٩	ث	٥٠٠
ى	١٠	خ	٦٠٠
ك	٢٠	ذ	٧٠٠
ل	٣٠	ض	٨٠٠
م	٤٠	ظ	٩٠٠
ن	٥٠	غ	١٠٠٠

والمغاربة يخالفون فى ترتيب الكلمات التى بعد: كلمن، فيجعلونها: صعفض، قرست، ثخذ، ظغش.

(المعجم الوسيط ــ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١).

ويفسر الشيخ التهانوى معنى «أبجد» فيقول: ويل لعالم جهل من تفسير الأبجد، ومعنى أبجد أى وجد آدم فى المعصية، هوز أى اتبع هواه فزال عنه نعيم الجنة، حطى أى حط عنه ذنبه بالتوبة والاستغفار، كلمن أى متكلم بكلمات فتاب عليه بالقبول والرحمة، سعفص أى ضاق عليه الدنيا ففوض عليه، قرشت أى أقر بذنبه فبر عليه بالكرامة، ثخذ أى أخذ من الله القوة، ضظغ أى شجع عن وسواس الشيطان بعزيمة لا إله إلا الله محمد رسول الله. اهـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٢٧٧) .

أما العلامـة أبو الثناء الآلوسى فقد ذكر خبرًا قال إنه لا يعـول عليه ، وهـو أن أبجـد وهـوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكـا ، وذلك فى تفسيره لقوله تعـالـى عن قـوم شعيب عليـه السلام : ﴿فأخـذتهُم الرَّجْفَة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ [الأعراف : ٩١] يقـول الإمام الآلـوسى : وجاء فى بعض الآثـار أن أهل مدين أهلكوا بالظُّلَّة والرجفة ، فقد روى عن ابن عباس وغيـره فى هذه الآيـة أن الله تعـالى فتح عليهم بابًـا من جهنم فأرسل عليهم حـرًّا شديـدًا فأخذ بأنفـاسهم ولم ينفعهم ظل ولا مـاء ، فكـانـوا يـدخلـون الأسـراب فيجدونهـا أشد حـرًّا من الظاهر، فخـرجوا إلى البـرية فبعث الله تعـالـى سحـابـة فيهـا ريح طيبـة فأظلتهم فـوجدوا لهـا بردًا فنـادى بعضهم بعضًا حتى اجتمعـوا تحتها : رجالهـم ونساؤهم وصبيانهم فألهبها عليهم نارًا ورجفت بهم الأرض فـاحتـرقـوا كمـا يحتـرق الجـراد المقلى وصاروا رمـادًا ، ويشكل على هلاكهـم جميعًا نساءً ورجالا ما نُقل عن عبـد الله البجلى قال : كان أبو جـاد ، وهـوز، وحطى ، وكلمن ، وسعفص ، وقـرشت ملوك مدين ، وكان ملكهم فى زمن شعيب عليه السلام « كلمن » فلما هلك يوم الظلة رثته ابنته بقولها :

كلمـن قـــــــد هـــــــدَّ ركنى
هلكـــــــه وسط المحلـــــــةْ
سيـف القـــــوم أتـــــاه الــــــ
ـــــحتف نـــــار تحت ظُلَّـــــةْ
جعلـت نـــــــــار عليهـم
دارهـم كــــــالمضمحلـــــةْ

اللهم إلا أن يقال إنها كانت مؤمنة فنجت ، وقد يقال إن هذا الخبر ليس له سند يعول عليه ا هـ .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسى ٣/ ٨٣ . انظر أيضًا كتاب أدب الـدنيا والدين لأبى الحسن البصـرى المـاوردى / ٤٥ طبعـة وزارة المعـارف ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م ، وطبعـة الدار المصرية اللبنـانية الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٣/ ٨٣) .

قـالت المؤلفـة : جـرت العادة بـالنسبـة للمساجـد الأثـرية والأسبلـة وغيـرها أن يكتب بيت أو أبيـات من الشعر تكـون ألفاظ أو بعض ألفـاظ الشطر الثـانى من البيت الأخيـر ويسمونـه « بيت التـاريخ » بمثابـة نص تأسيسى يثبت تاريخ الإنشـاء إذا حولت تلك الألفاظ إلى أعداد وفقًا لحسـاب الجُمَّل ، كما يتبع ذلك أيضًا فى تاريخ الميلاد والوفاة ، وإليك هذه الأمثلة .

١ ـ النص الذى يعلـو بـاب ضريح السيـدة زينب رضى الله عنهـا المؤدى إلى مقصـورة الجامع فقـد ذكر على مبـارك (الخطـط ٥/ ٢٥ ، ٢٦) أن عليـه دوائر فيها اسم السلطان سليم بالليقـة الذهبية وبأعلى ذلك لوح رخام أزرق فيه هذه الأبيات :

ثم ذكر ستة أبيات ذكر فيها اسـم الوزير يوسف باشا الـذى أتم بناء مسجـد السيـدة والسلطان سليم الـذى أمره بالبناء ، والبيت السادس يقول :

دام إجـــــلالاً كلمـــــا قلـت أرخ
مسجـــد مشـــرق بـــه أســـرار
١٠٧ ٦٤٠ ٧ ٤٦٢

وتفسير ذلك بحساب الجمَّل يكون كالآتى :

مسجد : م ٤٠
س ٦٠
ج ٣
د ٤
= ١٠٧

مشرق: م ٤٠
ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
ق ١٠٠
= ٦٤٠

به: ب ٢
هـ ٥
= ٧

أسرار: أ ١
س ٦٠
ر ٢٠٠
ا ١
ر ٢٠٠
= ٤٦٢

فيكون تاريخ الإنشاء هو ١٠٧ + ٦٤٠ + ٧ + ٤٦٢ = سنة ١٢١٦هـ.

٢ ـ تأريخ مولد العيدروس (وقبره أمام مزار السيدة زينب) بهذا البيت كما يتضح من الشطر الثانى منه (الخطط التوفيقية ٥/ ٣١):

إن الصفى المصطفى اللوزعىّ الرشيد

تـــاريخ ميـــلاده آت شـــريف سعيـــد
٤٠١ ٥٩٠ ١٤٤

أى سنة ١١٣٥ هـ.

وتفسيره بحساب الجُمَّل كما يلى:

آت: أ ١
ت ٤٠٠
= ٤٠١

شريف: ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
ى ١٠
ف ٨٠
= ٥٩٠

سعيد: س ٦٠
ع ٧٠
ى ١٠
د ٤
= ١٤٤

فيكون تاريخ ميلاده هو ٤٠١ + ٥٩٠ + ١٤٤ = سنة ١١٣٥ هـ.

٣ ـ النص التأسيسى لجامع الإمام الشافعى رضى الله عنه الذى أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا، يعلو باب المشهد الشريف وهو هذا البيت (الخطط التوفيقية ٥/ ٥٦):

الله نَـــوَّر مسجـــدًا تـــاريخـــه

يـــزهـــو بـــه إشـــراق مجد الشـــافعى
٢٨ ٧ ٦٠٢ ٤٧ ٤٩٢

أى سنة ١١٧٦هـ، وتفسير ذلك كما يلى:

يزهو: ى ١٠
ز ٧
هـ ٥
و ٦
= ٢٨

به: ب ٢
هـ ٥
= ٧

إشراق: أ ١
ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
أ ١
ق ١٠٠
= ٦٠٢

مجد: م ٤٠
ج ٣
د ٤
= ٤٧

الشافعى: أ ١
ل ٣٠
ش ٣٠٠
أ ١
ف ٨٠٠
ع ٧٠
ى ١٠
= ٤٩٢

فيكـون تـاريخ الإنشـاء: ٢٨ + ٧ + ٦٠٢ + ٤٧ + ٤٩٢ = سنة ١١٧٦هـ.

٤ ـ تأريخ ميلاد العلامة نعمـان خير الدين الآلوسى فى البيت الأخيـر من ثلاثـة أبيـات، وهو كمـا ورد فى جمهـرة الخطـاطين البغـداديين ـ وليـد الأعظمى ٢/ ٦٩٣، وروح المعانى ١/ ٩:

لـه ثبـت الحق الصـريح مـن العـلا
وتـاريخـه (حق لنعمـــان ثـــابت)

وتفسير ذلك بحساب الجمّل:

حق: ح ٨
ق ١٠٠
= ١٠٨

لنعمان: ل ٣٠
ن ٥٠
ع ٧٠
م ٤٠
ا ١
ن ٥٠
= ٢٤١

ثابت: ث ٥٠٠
أ ١
ب ٢
ت ٤٠٠
= ٩٠٣

فيكـون تاريـخ ميلاده هـو ١٠٨ + ٢٤١ + ٩٠٣ = سنة ١٢٥٢ هـ.

وقد ذكر صاحب الضوء الـلامع فى ترجمته لإبراهيم ابن سليمان أبى سعيـد السرائى إن من لطـائفه قـوله: كان أول خروج تمرلنك فى سنة « عذاب » يشير إلى أن أول ظهـوره سنـة ثـلاث وسبعين وسبعمـائة لأن العين بسبعين، والـذال المعجمة بسبعمائة، والألـف والباء

بثلاثة:

ع = ٧٠ + ذ = ٧٠٠ + أ = ١ + ب = ٢ = ٧٧٣هـ.

ونختتم هذه المادة بإحدى الطرائف الخطية المتصلة بأبجد، والتى ساقها الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط فى كتابه القيم حيث يقول تحت عنوان محو الأمية: يروى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لقى أعرابيًا فسأله: هل تحسن القراءة؟ فقال نعم، فقال: اقرأ أُم القرآن، فقال الأعرابى: والله ما أحسنُ البنات فكيف الأم: فضربه عمر بالدرة وأسلمه إلى الكُتَّاب ليتعلم، فمكث فيه حينًا ثم هرب، فلما رجع إلى أهله أنشدهم:

أتيتُ مهاجرين فعلَّموني ... ثلاثة أسطرٍ متتابعات

كتاب الله فى رقٍّ صحيح ... وآيات القرآن مُفَصَّلات

وخَطُّوا لى أبا جاد وقالوا ... تعلم سعفصًا وقريشيات

وما أنا والكتابة والتهجى ... وما خط البنين من البنات

(الخط العربى، تاريخه وأنواعه، يحيى سلوم العباسى الخطاط، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ١٢٢، ١٢٣).

* **أبجد العلوم:**

- أبجد العلوم، فى التاريخ والتراجم، لأبى الطيب محمد صديق خان بن السيد حسن بن على بن لطف الله الحسينى القنوجى البخارى الهندى المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

* **الأبـــحّ:**

الأبح: بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الحاء المشددة المهملة، والبحح تغير فى الصوت، وعرف بهذه الصفة عمر حماد بن سعيد الأبح عداده فى أهل البصرة، يروى عن سعيد بن أبى عروبة، روى عنه أهل البصرة، كان ممن يخطئ ولم يكثر خطأه حتى استحق الترك، ولا اقتصر منه على ما لم ينج منه البشر حتى لا يعد به عن العدالة، قاله أبو حاتم بن حبان ثم قال: فهو عندى ساقط الاحتجاج فيما انفرد به، وقد روى عن سعيد عن قتادة عن أنس ابن مالك رضى الله عنه نسخة لم يتابع عليها.

وحماد بن يحيى الأبح من رجال التهذيب، والحسن ابن علىّ الخزاز الأبح قارئ روى القراءة عن إسحاق ابن يوسف الأزرق كما فى غاية النهاية رقم ١٠٢٦، والحسن بن إبراهيم البغدادى الأبح رياضى فى عهد المأمون كما فى فهرس ابن النديم/ ٣٨٤ وفى اللباب: «قلت فاته (٨ ـ الأبدى) بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة، نسبة إلى أبدة مدينة بالأندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن ابن الحكم وجددها ابنه محمد ينسب إليها أبو العباس أحمد بن البنى الأبدى روى عنه أبو محمد عبد الحميد ابن محمد بن عبد الحميد الأموى شيخ الحافظ أبى طاهر السلفى».

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٠ وهامش ٢، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٢٥، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٦٦، والأعلام للزركلى ٢/ ١٧٨، والفهرست لابن النديم/ ٣٨٤).

* **الأبحاث الجلية فى مسألة ابن تيمية:**

الأبحاث الجلية فى مسألة ابن تيمية للشيخ تاج

الدين أحمد بن عثمان بن التركمانى الحنفى المتوفى بمصر سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ٧٤٤.

(كشف ١/ ٢).

*** الأبحاث فى المسائل الثلاث:**

الأبحاث فى المسائل الثلاث ــ للشيخ محمد عابد ابن أحمد بن على بن يعقوب الأنصارى الحنفى المتوفى سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

*** الأبحاث المخلصة فى حكم كىّ الحمصة:**

لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل ابن أحمد النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وبيانه كالتالى:

الأول: (الحمد لله الميسر للأمور والصلاة والسلام على سيدنا... أما بعد... هذه رسالة عملتها... لبيان حكم كيّ الحمصة الذى اشتهر فى هذه الأزمان...) فرغ منها المؤلف سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م كتبها السيد أحمد بن السيد مصطفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م.

الرقم: ٢٠٣٦ـ٥

القياس ٦ ص ١٩×١٣ سم ٢٣ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (٣٥) دار الرشيد للنشر ١٩٨١/ ١١).

*** الأبحاث المفيدة فى تحصيل العقيدة:**

الأبحاث المفيدة فى تحصيل العقيدة ــ لجمال الدين الحسن بن يوسف بن مطهر الحلى الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة (من الزيتونة).

(إيضاح ١/ ١٠).

*** الأبَــد: Eternity.**

قال صاحب اللسان: الأبد: الدهر، والجمع آبادٌ وأبود، وفى حديث الحج قال سراقة بن مالك: أرَأَيْتَ مُتْعتنا هذه ألِعَامِنا أم للأبد؟ فقال: بل هى للأبد، وفى رواية: ألعامنا هذا أم لأبد؟ فقال: بل لأَبدِ أَبَدٍ، وفى أخرى: بل لأبد الأبد، أى هى لآخر الدهر، وأَبَدٌ أبيدٌ: كقولهم دهرٌ دَهيرٌ، ولا أفعل ذلك أبد الأبيد وأبد الآباد وأبد الدهر وأبيد الأبيد وأبَد الأبديَّة... وقالوا فى المثل: طال الأبد على لُبَدٍ، يُضرب ذلك لكل ما قَدُمَ، والأبد: الدائم والتأبيد التخليد.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤).

وقال الراغب الأصفهانى:

أبد: قال تعالى: ﴿خَالدين فيهَا أبدًا﴾ الأبد عبارة عن مدة الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال: زمان كذا، ولا يقال أبد كذا، وكان حقه أن لا يُثنّى ولا يجمع، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثنى به، لكن قيل آباد، وذلك على حسب تخصيصه فى بعض ما يتناوله كتخصيص اسم الجنس فى بعضه ثم يثنى ويجمع، على أنه ذكر بعض الناس أن آبادًا مُوَلَّدٌ وليس من كلام العرب العرباء وقيل: أَبَدٌ أُبَدٌ وأبيد أى دائم وذلك على التأكيد، وتأبّد الشىء بقى أبدًا، ويُعبَّر به عما يبقى مدة طويلة، والآبدة البقرة الوحشيَّة، والأوابد الوحشيات، وتأبّد البعير توحش فصار كالأوابد، وتأبّد وجه فلان توحش، وأَبِدَ كذلك، وقد فُسِّرَ بغضب.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ٢/ ١٧٦).

وقال الشيخ التهانوى :

الأبد بفتح الأول والموحدة دوام الوجود فى المستقبل كم أن الأزل دوام الوجود فى الماضى على ما فى شرح المطالع فى بيان القضايا الموجبة ، وهكذا فى بعض كتب اللغة ، وفى الإنسان الكامل اعلم أن : أبده تعالى عين أزله ، وأزله عين أبده ، لأنه عبارة عن انقطاع الطرفين الإضافيين عنه ليتفرد بالبقاء لذاته ، فسمى تعقل الإضافة الأولية عنه ووجوده قبل تعقل الأولية أزلاً، وسمى انقطاع الإضافة الآخرية عنده وبقائه بعد تعقل الآخرية أبد ، والأزل والأبد لله تعالى صفتان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده ، وإلاَّ فلا أزل ولا أبد ، كان الله ولم يكن معه شيء ، وفى تعريفات السيد الجرجانى : الأبد مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل ألبتة ، والأبد هو الشيء الذى لا نهاية له .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٦١ ، ٦٢ ، والتعريفات للسيد الشريف على بن محمد ابن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م / ٢٧).

* الإبـــــداع :

يعرف الشريف الجرجانى الإبداع فيقول :

الإبداع : إيجاد الشيء من لا شيء ، وقيل : الإبداع تأسيس الشيء عن الشيء ، والخلق إيجاد شيء من شيء ، قال الله تعالى : ﴿ بديعُ السَّمٰوات والأرضِ ﴾ [البقرة : ١١٧] وقال : ﴿خلق الإنسان﴾[الرحمن : ٣] ولم يقل بديع الإنسان اهـ ، وهكذا يبين الجرجانى الفرق بين الإبداع والخلق .

ثم يعرف الجرجانى الإبداع والابتداع فيقول : إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول ، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقًا بالمادة ، والإحداث لكونه مسبوقًا بالزمان ، والتقابل بينهما تقابل التضاد إن كان وجوديين بأن يكون الإبداع عبارة عن الخلو عن عدم المسبوقية بمادة ، والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة ، ويكون بينهما تقابل الإيجاب والسلب إن كان أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا ، ويعرف هذا من تعريف المتقابلين . اهـ.

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٢٨).

والإبداع : من مصطلحات علم البديع ، فما اخترع من المعانى ولم يُسبق إليه فإنه يسمى بالإبداع ، وهو بباء موحدة ، سماه بذلك الطيبى وغيره ، وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ، ومنه قول ابن الرومى فى تشبيه الرقاقة :

لم أنس لا أنس خبازًا مررت به
يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها فى كفه كُرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ
إلا بمقدار ما تنداح دائرة
فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجرِ

فهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها .

وجعلوا الإبداع اسمًا لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا

سمــاء أقلعى ﴾ الآية ، فـإن فيه المناسبـة التامـة بين أقلعى وابلعى ، والمطــابقــة بين الأرض والسمــاء ، والمجاز فى ﴿ ويـا سمـاء ﴾ والمراد مطـر السماء ، والاستعـارة فى ﴿ أقلعـى ﴾ والإشـارة فى ﴿ وغيض المـاء﴾ فإنه عبر به عـن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ويبلع مـا يخرج منها من عيون المـاء فينقص الحاصل علـى وجه الأرض من المـاء ، والتمثيل فـى ﴿ وقُضِى الأمـر ﴾ فإنـه عبَّر عن هـلاك الهـالكين ونجـاة النـاجيـن بلفظ بعيـد عن المعنى ، الموضوع لـه والإرداف فى قولـه : ﴿ واستــوت على الجـودىِّ ﴾ والتعليـل لأن ﴿ غيض المــاء ﴾ علـة الاستواء ، وصحـة التقسيم إذ استوعب سبحانـه أقسام أحوال الماء حال نقصه ، والاحتـراس فى قوله تعالى : ﴿ وقيل بُعدًا للقوم الظالمين ﴾ لئلا يُظن أن الهلاك عم الظالم وغيره ، فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق ، والمســاواة لأن لفظ الآيـــة لا يـــزيـــد على معناها ، وحسن النسق لأنه تعالى قصَّ القصة وعطف بعضها على بعض بحسن تـرتيب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ، وإيجاز الحصر لأنه تعالى قصَّ القصة مستوفية بأقصر عبارة ، والتسهيم لأن أوّل الآيـة يدل على آخـرها ، والانسجـام وحسن البيـان والتمكين ، لأن الفــاصلـة مستقـرة فى محلهـا ، والتهذيـب لأن مفرداتهـا مـوصـوفة بصفـات الحسن وكل لفظـــة سهلـــة المخـــارج عليهـــا رونق الفصـاحة مع الخلـو من البشـاعـة وتعقيد التركيب ، وحسن البيـان من جهة أن السـامع لا يتـوقف فى فهم المعنى ولا يشكل عليه شىء منه .

وزاد صـاحب الإتقان أن فيهـا الاعتراض أيضًـا وفى جامع الصنائع ومجمع الصنائع ما هو قريب منه حيث وقع فيهما إبداع ومجموع ذلك هو الإبداع .

(شـرح عقــود الجمـان فى علم المعــانى والبيـان للحافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطى ، شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البـابى الحلبى وأولاده بمصر ، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٦٣ ، وكشـاف اصطلاحـات الفنـون للشيخ التهـانـوى ١/ ١٣٥ ، وشـرح الكـافيـة البديعية / ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

كمـا يضيف صفى الديـن الحلى قولـه : « وتحتمل هذه الآية الكريمة (يعنى قوله تعالى : ﴿ وقيل يا أرْضُ ابْلَعِى ماءَكِ ويا سماءُ أَقْلِعِى وَغيضَ الماءُ وقُضِىَ الأَمْرُ واسْتَوتْ عَلَى الجُـودِىِّ وقيل بُعْدًا للقـوم الظَّالمين ﴾) تفريعات أُخَر مثل أن « الاستعـارة » بها فى موضعين ، و « المجاز » فى موضعين ، وأمثـال ذلك يُستنبط بقوة النظر والاستقراء ، يعرفه الناقد البصير .

(فى تحريـر التحبير / ٦١٢ ، ٦١٣ تتمـة الشـرح وفيه قول ابن أبى الإصبع أخيرًا : فهـذه آية عدة ألفاظها سبع عشـرة لفظة ، تتضمن أحدًا وعشـرين ضربـًا من البديع غير ما يتعـدد من خروجها فإن الاستعارة وقعت منهـا فى موضعين وهمـا : استعـارة الابتلاع لـلأرض ، والإقلاع للسماء ...) .

ثم يقول صفـى الدين الحلى : ومن الشعـر قول ابن أبى الإصبع :

فَضَحْتَ الحيَا والبَحرَ جودًا فقد بكى الـ

ـــحيا مِنْ حيــاءٍ منكَ والتطَم البَحْــرُ

فإن فى هذا البيت بدائع إذا استـوفيت أقسام شرحها استوعبت بياض الورقة ، وقد شـرحها فى كتابه (تحرير التحبير / ٦١٤ ، ٦١٥) وفيها المقبول والمردود .

(البيت من قصيدة أشرفيـة فى مدح الملك الأشرف موسى الأيوبى ، وهـو فى تحرير التحبير / ٣١ ، ٦١٤ وقد خـرجه المحقق الـدكتور حفنى محمـد شرف فى

معاهد التنصيص ٤/ ١٨، والمنهل الصافي ورقة ٣٣٣ وهو أيضًا في نفحات الأزهار / ٢١٢ وظاهر ما في البيت من مبالغة في المدح).

ثم يعود صفي الدين الحلي إلى بيت القصيدة وهو:

ذَلَّ النُّضــارُ كمــا عَــزَّ النظيــرُ لهمْ

بــالبَــذْلِ والفَضْلِ في علمٍ وفي كَــرَمِ

فيقول: وأما بيت القصيدة ففيه من البديع:

١ ـ « المطابقة » في قوله « ذَلَّ » و « عَزَّ ».

٢ ـ « التجنيس » في قوله: « النضار » و « النظير ».

٣ ـ « التمثيل » لحال ذلَّةٍ ذا بحال عزَّةٍ ذا.

٤ ـ « التسجيع » في قوله « البذل » و « الفضل ».

٥ ـ « اللف والنشر » في قوله « في علم وفي كرم » ينشر بهما ما لفَّ في الأول وهو « ذَلَّ النضارُ » و « عَزَّ النظير ».

٦ ـ « المبالغة » في « ذُلّ النضار » بجودهم و «عِزَّة النظير » لعلمهم.

٧ ـ « الاستعارة » في قوله « ذَلَّ النضار ».

٨ ـ « الاحتراس » في جعله « ذل النضار بالبذل » لا بعدم المنعة والكفاية وسوء السياسة والتدبير.

٩ ـ « الاستتباع » لأنه استتبع مدحتهم بالكرم بقوله «ذل النضار كما عز النظير » في العلم.

١٠ ـ « التسهيم » في دلالة « ذل النضار » و « عز النظير » في صدر البيت على العلم والكرم في عجزه.

١١ ـ « التمكين » لكون القافية غير متقلقلة ولا مستدعاة.

١٢ ـ « الكناية » بذكره « ذل النضار » ومرادُه الجود وهو لازمُهُ.

١٣ ـ « ائتلاف اللفظ مع المعنى ».

١٤ ـ « ائتلاف اللفظ مع الوزن ».

فهذه أربعة عشر نوعًا من البديع زائدة على عدد لفظيات البيت، وربما استُنبط منه أنواعٌ أُخَرُ بعيدةُ التأويل، أهملتها لبعدها كـ « التعليل » و «التوشيح » و « التفسير » و « التهذيب » و « الانسجام » و « حسن النسق » وغير ذلك. اهـ.

(شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفي الدين الحلي - تحقيق د. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥).

* الإبــــدال:

الإبدال (بكسر الهمزة) في اللغة: هو جعل حرف مكان آخر، والحروف التي تبدل من غيرها مطردًا تسعة: أحرف العلة الثلاثة، والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء، ويجمعها قولك « هدأت موطيا » أو « أنصت يوم جَدٌّ طاهٍ زَلَّ » كما جاء في الشافية، وإليك بيانها في هذه القواعد:

(و) إذا وقعت الألف بعد ضمة تقلب واوًا نحو «ضورب وقوتل » مجهول ضارب وقاتل.

وإذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوًا نحو «موقن، وموسر » من أيقن وأيسر.

(أ) إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا نحو « قال وغزا وباع ورمى » فإن الأولين كنصر والأخير كضرب.

(ى) إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، نحو « طيّ وميِّت ومرميٌّ » الأصل طوْى وميْوِت ومرمُوى.

وإذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو «ميزان وميقات » من الوزن والوقت.

حرف العلة الساكن بعـد كسرة يقلب ياء ، كعصفور ومصباح إذا صُغِّر أو كُسِّر نحو عُصَيْفير ومصابيح .

(ء) إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة قُلبت همزة نحو « كساء وسماء وبناء وظباء » .

حرف المد الزائد فى المفرد، إذا وقع بعد ألف فعالل ونحوها يقلب همزة نحو « عجائز وقلائد وصحائف » جمع عجوز وقلادة وصحيفة .

(ت) إذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل تقلب تاء نحو « اتَّصل واتَّسر » من الوصل واليسر.

(د) إذا وقعت تاء افتعل بعد دال أو ذال أو زاى تقلب دالاً نحو « ادَّان واذْدكر وازدان » من الدين والذكر والزينة ، ويجوز فى نحو اذدكر قلب الذال دالاً أو الدال ذالاً فتقول ادَّكر واذَّكر.

(ط) إذا وقعت تاء افتعل بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تقلب طاءً نحو « اصطبر واضطرب واطَّرد واظطلم » من الصبر والضرب والطرد والظلم ، ويجوز فى نحو اظطلم قلب الظاء طاء والطاء ظاء فتقول اطَّلم واظَّلم .

(م) إذا وقعت النون الساكنة قبل باء قلبت ميمًا نحو ﴿ مَن بَعَثَنَا ﴾ والتنوين فى الحقيقة نون ساكنة فيقلب قبل الباء أيضًا نحو « خالدٌ باع » .

(هـ) تاء التأنيث فى الوقف تقلب هاء نحو « فاطمة وقائمة » .

(قواعد اللغة العربية ـ لحفنى ناصف وزملائه المطبعة الأميرية بالقاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٣٠/ ٨٨ ـ ٩٠ ومتن الشافية لابن الحاجب، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٤١) .

وفيما يلى ما جاء فى ألفية ابن مالك عن الإبدال :

أَحْرُفُ الابدال هدأتُ موطيًا
فأبدل الهمزة من واوٍ وَيَا
آخِرًا أثر أَلِفٍ زِيدَ وفى
فاعل ما أُعِلَّ عينا ذا اقْتُفِى
والمَدُّ زِيدَ ثالثًا فى الواحد
همزًا يُرَى فى مثل كالقلائدِ
كذاك ثانى لَيِّنَيْن اكتنفا
مَدَّ مفاعلَ كَجَمْعِ نَيِّفَا
وافْتَحْ وَرُدَّ الْهَمْزَ يا فيما أُعِل
لامًا وفى مِثْلِ هِرَاوَةٍ جُعِلْ
وَاوًا وَهَمْزًا أَوَّلَ الوَاوَيْنِ رُدّْ
فِى بَدْءِ غَيْرِ شِبْهِ وُوفِى الأشُدّْ
ومَدًّا ابْدِلْ ثَانِيَ الهَمْزَيْنِ مِنْ
كَلِمَةٍ انْ يَسْكُنْ كَآثِرْ وَائْتُمِنْ
إن يُفْتَحِ اثْر ضم أو فتح قُلِبْ
وَاوًا وياء إثْر كسر ينقلِبْ
ذو الكسر مطلقًا كذا وما يُضَمّ
واوًا أَصِرْ ما لم يكن لفظًا أتمّ
فذاك يَاءً مُطلَقًا جا وأَؤُمّ
ونحوُهُ وجهيْن فى ثانيه أُمّ
وياءً اقلب ألفًا كسرًا تلا
أو ياء تصغير بواو ذا افعلا
فى آخرٍ أو قبل تا التأنيث أوْ
زيادتَىْ فعلان ذا أيضًا رأوْا
فِى مصدر المُعتل عينًا والفِعَلْ
منه صحيحٌ غالبًا نحوُ الحِوَلْ
وجمعُ ذى عينٍ أُعِلَّ أو سَكَنْ
فاحكم بذا الإعلال فيه حيث عن

وصحَّحـــــوا فِعَلَـــــةً وفى فِعَلْ
وجهــان والإعــلال أولى كــالحِيَلْ
والــواو لامًـا بعــد فتح يــا انقلبْ
كــالمُعطيــانِ يــرضيــان ووجبْ
إبـــدال واوٍ بعـــد ضَمٍّ مـن أَلِفْ
ويــا كمُـوقِنٍ بــذا لَهـا اعتــرِفْ
ويُكسَــرُ المضمــومُ فـى جمعٍ كمـا
يُقــال هِيمٌ عنـــد جمع أهيَمَـــا
وواوًا اثْـــرَ الضَّمِّ رُدَّ اليــــا مَتَى
أُلفِـىَ لامَ فعلٍ أو من قبل تَـــــا
كتـــاءِ بــــانٍ من رمـى كمَقْـــدُرَهْ
كـــــذا إذا كَسَبُعـــــان صَيَّـــــرَهْ
وإنْ تكُن عينــــا لفعلى وَصْفَـــا
فـــذاك بــالـــوجهيْن عنهـم يُلْفَى

شرح ابن عقيل الألفية / ١٩٣ ـ ١٩٧ .

انظـر أيضًا ألفيـة السيوطى النحـوية لـلإمام جـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر/ ٧١ ـ ٧٣.

ويذكر التهانوى عدة معان للإبدال فيقول :

الإبـدال بكسـر الهمـزة بـدل والتبـديل مثلـه، وقيل التبـديل تغييـر الشىء عن حالـه والإبـدال جعل شىء مكان آخـر، هكذا فى بعض كتـب اللغة، وقد عـرفت معنـاه عند الصـرفيين وأهل العـربية وكـذا عند النحـاة منهم، فإن حـاصل معناه إيـراد الشىء بـدلاً عن شىء سـواء كان ذلك الشىء المبـدل حرفًـا أو كلمة، وأمـا معنـاه عند المحـدثين فهـو أن يبـدل راوٍ براوٍ آخـر أو إسناد بإسناد آخر من غيـر أن يلاحظ معه تركيب بمتن آخـر كمـا يستفـاد من شـرح النخبـة، ويطلق أيضًـا عندهم على البـدل، وأما عند المهندسين فهـو اعتبار نسبة المقدم إلى المقدم، والتالى إلى التالى .

(كشاف اصطـلاحات الفنـون للشيخ التهـانوى ١/ ١٤٥، ١٤٦) .

أمـا عن الإبدال كمـا ورد فى القـرآن الكريم فيقـول الإمام الزركشى :

من كـلامهم إبدال الحـروف، وإقامـه بعضها مقـام بعض، يقولـون : مدحه ومـدهه، وهو كثيـر، أَلَّف فيه المصنفـون، وجعل منـه ابن فارس (فى فقـه اللغـة / ١٧٣) قوله تعالى : ﴿ فانفلق فكان كل فـرق كالطود العظيـم ﴾ [الشعـراء : ٦٣] فقـال : فـالـراء والـلام متعاقبان، كما تقول العرب : فلق الصبح وفرقه، قال : وذُكر عن الخليل ـ ولم أسمعه سماعًا ـ أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ فَجاسُوا خلالَ الدِّيار ﴾ [الإسراء : ٥] إنما أراد « فحاسوا » فقامت الجيم مقام الحاء .

قال ابن فـارس : وما أحسب الخليل قـال هذا، ولا أُحقُّهُ عنه .

قلت : ذكـر ابن جنى فى « المحتسب » أنهـا قـراءة أبو السَّمال، وقال : قال أبـو زيد ـ أو غيره : قلت له : إنما هو « فجاسُوا » فقال : حاسوا وجاسوا واحد، وهذا يـدل على أنَّ بعض القـراء يتخيـر بلا روايـة، ولـذلك نظائر. انتهى.

وهـذا الذى قـالـه ابن جنى غيـر مستقيم، ولا يحل لأحد أن يقرأ إلا بالروايـة، وقوله « إنهما بمعنى واحد » لا يوجب القراءة بغيـر الرواية كما ظنـه أبو الفتح وقائل ذلك، والقـارئُ به هـو السوَّار الغنـوى لا أبو السمـال فاعلم ذلك، كذلك أسنده الحافظ أبو عمرو الدانى، فقال : حدثنا المازنى قال : سألت أبا السوَّار الغنوى،

فقرأ: « فحاسوا » بالحاء غير الجيم، فقلت: إنما هو « فجاسوا » قال: حاسوا وجاسوا واحد، يعنى أن اللفظين بمعنى واحد، وإن كان أراد أن القراءة بذلك تجوز فى الصلاة، والغرض كما جازت بالأولى، فقد غلط فى ذلك وأساء.

وزعم الفارسى فى تذكرته فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّى أَحببتُ حُبَّ الخيرِ ﴾ [ص: ٣٢] أنه بمعنى حب الخيل، وسميت الخيل خيرًا لما يتصل بها من العز والمنعة، كما روى: « الخيل معقود بنواصيها الخير » وحينئذ فالمصدر مضاف إلى المفعول به.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ [الحجر: ٢٢] إن أصله « ملاقح » لأنه يقال: ألقحت الريح السحاب، أى جمعته، وكل هذا تفسير معنى، وإلا فالواجب صون القرآن أن يقال فيه مثل ذلك.

وذكر أبو عبيدة فى قوله: ﴿ إلاَّ مُكاءً وتصدية ﴾ [الأنفال: ٣٥] معناه « تصددة » فأخرج الدال الثانية ياء لكسرة الدال الأولى، كما حكاه صاحب «الترقيص» (لمحمد بن على الأزدى، ذكره صاحب كشف الظنون، وينقل عنه السيوطى فى المزهر).

وحكى عن أبى رياش فى قول امرئ القيس:

* فسُلِّى ثيـــابى من ثيـــابك تَنْسِلِى *

معناه « تنسِلِ » فأخرج اللام الثانية ياء لكسرة اللام الأولى، .

(ديوانه / ١٣ وصدره :

* وإن تَكُ سَـــاءتْكِ مِنِّى خليقـــةٌ *)

مثله قول الآخر:

وإنِّى لأَسْتنعى ومـــا بِىَ نَعْسَـــةٌ
لَعَلَّ خيـــالاً مِنْكِ يلْقى خيـــاليـــا

أراد أستنعس، فأخرج السين ياء (لمجنون بنى عامر، تزيين الأسواق/ ٧٠).

وقال الفارسىُّ فى « التذكرة »: قرأ أبو الحسن - أو من قرأ له - قوله تعالى فيما حكى عن يعقوب فى القلب والإبدال: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غير باغٍ وَلاَ عادٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] « غير عائد » واستحسنه الفارسى ألا يعود إليه كما يعود فى حال السعة من العشاء إلى الغداء.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ وخرقوا له بنين وبناتٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] إن خرقه واخترقه، وخلقه، واختلقه بمعنًى، هو قول أهل الكتابين فى المسيح وعزير، وقول قريش فى الملائكة.

وجوَّز الزمخشرى كونه من خرق الثوب، إذا شقَّه، أى إنهم اشتقوا له بنين وبنات.

(الكشاف ١/ ٤١).

(التذكرة للفارسى هى المعروفة بتذكرة أبى على، ذكره صاحب كشف الظنون ١/ ٣٨٤، وقال: « وهو كبير فى مجلدات، لخصه أبو الفتح عثمان بن جنى»).

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٨٨-٣٩١).

* الأَبْـــدال :

قال صاحب اللسان: الأبدال (بفتح الهمزة) قوم من الصـــالحين بهم يقيم الله الأرض، أربعـــون فى

الشام، وثلاثون فى سـائر البلاد، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سُمُّوا أبدالاً، وواحد الأبدال العُبَّاد بِـدْل وبَدَل، وقـال ابن دريد: الـواحد بـديل، وروى ابن شُمَيل بسنـده حـديثـًا عن عليّ، كـرّم الله وجهـه أنه قـال: الأبـدال بـالشام، والنجبـاء بمصـر، والعصـائب بالعـراق، قـال ابن شميل: الأبدال خيـار بَدَلٌ من خيار، والعصـائب عُصْبة وعصائب يجتمعون فيكون بينهم حرب، قال ابن السِّكِّيت: سُمِّى المبرِّزون فى الصلاح أبـدالاً لأنهم أُبدلـوا من السَّلف الصـالح، قال: والأبدال جمع بَدَل وبِـدْل، وجمع بديل بَدْلَى، والأبدال: الأولياء والعُبَّاد سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٣٢).

والأبدال عند الصـوفية هـم المرتبة الـرابعة من مراتب طبقـات الأوليـاء، فهم من « رجـال الغيب » أى لا يعرفهم أحـد، ويشاركون بما لـديهم من قوة فى حفظ نظـام الكـون، وقـد قـال ابـن دريـد إنهم قــوم من الصـالحين يبعثهم الله تعـالى إلى العالـم، فلا يخلـو منهم، لا يموت واحد إلا قام آخر مكانه.

(مائة سـؤال عن الإسلام ــ الشيخ محمد الغـزالى ــ دار ثـابت، القـاهـرة ٢/ ٢٨٩ ــ ٢٩١، وطبقـات الصوفية لأبى عبد الـرحمن السلمى، يسره ورتبه أحمد الشرباصى، مطابع الشعب ١٣٨١هـ/ ٧).

وتقول مراجع أخرى إنهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيـا منهم، لا يموت أحدهـم إلا قام بدلـه آخر من سائر الناس، وقيل هم سبعة، لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقـاليم السبعة، لكل واحـد إقليم فى ولايتـه، منهم واحد على قـدم الخليل، والثـانى على قدم الكليم، والثـالث على قدم هـارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قـدم يوسف، والسادس على قدم عيسى عليـه السلام، والسـابع على قدم آدم عليـه السـلام، وهـم عـارفـون بمـا أودع الله الكـواكب السيارة من الأسرار والحركـات والمنازل وغيرها، ولهم من الأسمـاء أسمـاء الصفات وكل واحـد بحسب مـا تعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهى من الشمول والإحاطة ومنه يكون تلقيه، وقيل لا يولد لهم، وقد تزوج أحدهـم وهـو حماد بن سلمـة سبعين امـرأة كما فى الكـواكب الدريـة فلم يُولد لـه، هذا هـو المعنى الوارد فى كتب اللغة والمعاجم.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنـديل البقلى، الهيئـة المصــريـة العـامـة للكتـاب ١٩٨٤/ ١٢).

وننقل لك فيما يلى فصلاً بعنوان « الخبر الدال على وجـود القطب والأوتاد والنجبـاء والأبدال » من كتـاب الحاوى للإمام السيوطى، إذ يقول:

بسم الله الـرحمن الـرحيم، وصلى الله على سيـدنـا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمـد لله الـذى فـاوت بيـن خلقـه فى المـراتب، وجعل فى كل قـرن سـابقين بهم يحيى ويميت وينـزل الغمام الساكب، والصلاة والسـلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب.

وبعد: فقد بلغنى عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأوليـاء من أن منهم أبدالاً ونقباء ونجباء وأوتـادًا وأقطابـا، وقد وردت الأحـاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتها فى هـذا الجزء لتستفاد ولا يعول على إنكار أهل العناد وسميته ـ الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال ـ والله الموفق.

فأقول: ورد في ذلك مرفوعًا وموقوفًا من حديث عمر ابن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأنس، وحذيفة ابن اليمان، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، وأبى سعيد الخدري، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم ـ ومن مرسل الحسن، وعطاء، وبكر ابن خنيس، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يُحصَى.

ويسوق الإمام السيوطى حديث كل هؤلاء، ويختتم بأصحاب الحديث باعتبارهم هم الأبدال، يقول السيوطى:

فائدة: أخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده عن أحمد بن حنبل أنه قيل له: هل لله فى الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالاً، وقال الحافظ محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد: أنشدنا محمد بن ناصر السلامى أنشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفى أنشدنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى لنفسه:

عاب قوم علم الحديث وقالوا
هو علم طلابه جهالُ
عدلوا عن محجة العلم لما
دق عنهم فَهْمُ العلوم وقالوا
إنما الشرع يا أُخىَّ كتاب الله
لا هـوة بـه ولا إشكالُ
ثم من بعده حديث رسول الله
قاضٍ يقضى إليه المآلُ
وطريق الآثار تعرف بالنقـ
ـل وللنقل فاعلمَنَّه رجالُ
همهم نقله ونفى الذى قد
وضعته عصابة ضُلاَّلُ
لم يَنُوا فيه جاهدين ولم تقـ
ـطعهم عن طلابه الأشغالُ
وقضوا لذة الحياة اغتباطًا
بالذى حرروه منه وقالوا
ورضوه من كل شيء بديلا
فلعمرى لنعم ذاك البدالُ
ولقد جاءنا عن السيد المـا
جد حلف العلياء فيهم مقالُ
أحمد المنتمى إلى حنبل أكـ
ـرمْ به فيه مفخرٌ وجمالُ
إن أبدال أمة المصطفى أحمد
هم حين تُذكر الأبدالُ

فائدة: قال سهل بن عبد الله: صارت الأبدال أبدالاً بأربعة: قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال: اضطراب بلا سكون: رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن إلى الله تعالى لا إلى عمله، وسكون بلا اضطراب: رجل ساكن إلى الله تعالى بلا حركة، وهذا عزيز وهو من طبقات الأبدال.

وأخرج عن معروف الكرخى قال: من قال فى كل يوم عشر مرات: اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرّج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد، كُتب من الأبدال، وأخرج عن أبى عبد الله النباجى قال: إن

أحبيتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ما شاء الله، ومن أحب ما شاء الله لم ينزل به من مقادير الله شيء إلا أحبه.

فائدة: فى كتاب كفاية المعتقد لليافعى، نفعنا الله تعالى به قيل إنما سمى الأبدال أبدالاً لأنهم إذا غابوا تبدل فى مكانهم صور روحانية تخلفهم، وبنى على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدماميلى أنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر فى مكانه من زاويته بدماميل لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنازعا فى ذلك وحلف كلٌّ بالطلاق فاختصما إليه فأقرهما وأبقى كلاً منهما على الزوجية، فسئل عن الحكمة فى عدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر؟ فقال: الولى إذا تحقق فى ولايته مُكِّن من التصور فى صور عديدة، وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة، فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق، والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الوقت حق، وكل منهما صادق فى يمينه، ولا يلزم من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية ... انتهى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م، ٢/ ٢٤١، ٢٥٣ ـ ٢٥٥).

*** أبدال الأدوية :**

أبدال الأدوية : لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال محمد بن زكريا: القول فى الأبدال بحسب ما أرى جزء من أجزاء الطب العظام يستحق أن يُخص ويُفرد بكتاب.

وآخره: عافت بدله فى النقع من الحمى الحادة نصف وزنه أمارون ونصف وزنه أمستين، تم بعون الله.

نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع، ضمن مجموعة من صفحة ١٦١ ـ ١٦٥ ٢٨سطرًا.

[مجلس شوراى ملى ١٥٣٨]

توجد نسخة مكررة من النسخة السابقة نفسها.

[مجلس شوراى ملى [١٥٦٨]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ٢، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م/ ١، ٢).

*** أبدال الأدوية :**

لنجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: أفسنتين بدله جعده مثله وقال بولس: بدله الشيح الأرمنى وبدله فى تقوية المعدة.

وآخره: النبض حركة مكانية ... ولأن الحركة المكانية أصناف أيضًا أحدها الحركة المستقيمة والأخرى الحركة المستديرة ... على طريق الانقباض والانبساط.

نسخة بقلم معتاد سنة ٨٥٩هـ ــ ضمن مجموعة ورقتان ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق ٢، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢).

*** الأبدال لما علم فى الحال:**

الأبدال لما علم فى الحال: للسلطان الملك

الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ هـ (الأعلام ٥/ ٦٩).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: ... هذا كتاب جمعت فيه ما وجدته من أبدال الأدوية المفردة فى الطب إذا كان شىء منها عند الحاجة قد يعلم فيبدل عنه ما قالت الحكماء ... وألفته على حروف المعجم ...

وآخره: فى حرف الياء قوله ... قال صاحب القانون: بدلها فى استفراغ المائية والبلغمية ... وفيه نظر يبحث عنه إن شاء الله تعالى ...

نسخة بقلم معتاد، مهمل النقط أحيانًا، وهو من خطوط القرن الحادى عشر تقديرًا، وكتبت أسماء الأدوية بالحمرة، وبها أثر رطوبة.

الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٥١ إلى ٧٤.

٢٤ ورقة ١٨ سطرًا ١٥×٢٠سم.

[مكتبة الأحقاف، مجموعة الكاف برقم ١١٨/ ١٠ تريم].

(فهرس المخطوطات المصورة، جـ٣ ق ٢، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م/ ٢، ٣).

*** أبدع اليواقيت على تحرير المواقيت:**

أبدع اليواقيت على تحرير المواقيت: أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية، تأليف عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى.

أوله: ... وبعد فيقول ... عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى ... لما كان رجز... أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أحمد الوزكانى الوزانى(؟) ... المسمى بتحرير المواقيت من أبدع أو أغرب ما اشتمل على نفائس اليواقيت لكونه فيه من الطرق أخصرها ومن الحساب أوفقها وأصحها حتى ذكر فيه أنه يرجع بروضة الجادرى لما فيه من التدقيقات وبيواقيت الرادسى لما حواه من التحقيقات طلب منى بعض الطلبة أن نضع عليه شرحًا ... فجاء بحمد الله شرحًا موضحًا لدقائق مشكلاته ... فجاءت مشتملة على سبعة عشر علمًا ... المقالة الأولى فى علم الحساب، المقالة الثانية فى علم الجبر، المقالة الثالثة فى فن النسبة العشارية اللوغريتموية، المقالة الرابعة فى فن النسبة الستينية، المقالة الخامسة فى علم الهندسة، المقالة السادسة فى علم المساحة المعروف بعلم التكسير، المقالة السابعة فى علم المرآة وانعكاس الأشعة المعروف عند المعربين بعلم الضوء ويسمى علم المناظر أيضًا، المقالة الثامنة فى علم الطبيعة، المقالة التاسعة فى علم الهيئة، المقالة العاشرة فى علم التنجيم، المقالة الحادية عشرة فى علم الجغرافيا، المقالة الثانية عشرة فى علم تسطيح الكرة، المقالة الثالثة عشرة فى فن الرسم، أعنى رسم تخطيط الآلات الميقاتية، المقالة الرابعة عشرة فى فن حساب التواريخ، المقالة الخامسة عشرة فى علم الرصد، المقالة السادسة عشرة فى علم التعديل، ويقال له علم الزيج والتقويم، المقالة السابعة عشرة فى علم الميقات.

وبقى هذا الشرح فى غاية المناسبة للمشروح خاليًا من التطويل الممل ومن الاختصار المخل، ولما اتسق

على هذا النمط وانتظم فى هذا السلك البديع وانخرط سمَّيْتُه بأبدع اليواقيت على تحرير المواقيت ...

قال الناظم ...

يقـــول راجى العفـــو والإحســـــان
عبـــد العـــزيـــز دعى الـــوزكـــانى

الله أحمـــد الـــــذى قـــد جعـــلا
من آلـــة الشعـــاع ظـــلاً بـــدلا

وبعـــد... فـــالمقصـــود نظم رجـــز
يحـــرر الـــوقت بلفـــظ مـــوجـــز

سميتـــه التحـــريـــر للمـــواقيت
يـــرجع بـــالـــروضـــة واليـــواقيت

١٢٠ باب سمت الارتفاع .

١٢٩ باب الجهات الأربع .

١٣٠ باب القبلة .

آخر المنظومة :

وهـــا هنـــا مـــا رُمت نظمـــه كمل

فـــــالحمــــــد لله على نيل الأمل

ثم صــــلاة ربنــــا مع الســــلام

على محمــــد وآلــــه الكــــرام

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢/ ٢٩٣ـ ٢٩٥) .

* **أُبَّـــدَةُ : Ubeda**

قال عنها صاحب معجم البلدان :

بالضم ثم الفتـح والتشديد : اسم مـدينة بـالأندلس من كـورة جَيَّان ، تُعرف بأبـدة العـرب ، اختطها عبـد الـرحمن بـن الحكم بن هشام بن عبـد الـرحمن بن معاويـة بن هشام بن عبد الملك ، وتممها ابنـه محمد ابن عبـد الرحمن ، قال السِّلَفِىُّ : أنشدنى أبـو محمد عبـد الحميـد بن محمـد بـن عبـد الحميـد بن بطير الأموى : قدم علينا الاسكندريـة حاجًا ، قال : أنشدنى أبو العبـاس أحمد بـن البنى الأبَّدى بجـزيرة ميـورقة ، وذكر شعرًا لنفسه .

(معجم البلدان لياقـوت الحموى ١/ ٦٤ ، و « من كتاب معجم البلدان » اختار النصوص وقدم لها وعلق عليهـا عبد الإلـه نبهان ، المختـار من التراث العـربى (٢١) منشورات وزارة الثقافـة والإرشاد القومى ، دمشق ١٩٨٣ ، السفر الثانى : البلدان الأندلسية / ٥١) وجاء فى هـــامش ص ٥١ « من كتـــاب معجـم البلـــدان» المذكور أعلاه هذا التعليق :

Ubeda بلدة قديمة من زمن الأيبيريين لكنها الآن ساقطة (الحلل ١/ ١٢٨) وتقع ضمن ولاية جيان إلى الشمـال الشـرقى على بعـد خمسين كيلو متـرًا ، وقـد سقطت أبـدة فى أيدى الإسبـان فى عصـر مبكر عـام ١٢١٢م عقب مـوقعـة العقــاب التى هـزم فيهـا المـوحـدون ، ومـا زالت أبـدة تضم بعض الآثـار الأندلسية الهامة كالأسوار والأبواب .

(الآثار الأندلسية الباقية / ٢٣٠) .

وذكرها المقرى فى أعمال جَيَّان وقال عنها : وما فى أُبَّدة من الكروم التى كاد العنبُ لا يُباع فيها ولا يُشترى كثرةً .

(الأنـدلس : من نفح الطيب للمقـرى ـ قـدمت لـه الـدكتورة نجـاح العطار، أعـده للنشر اختيـارًا وترتيبًا وتعليقًـا د . عـدنـان درويش ومحمـد المصـرى ، منشـورات وزارة الثقـافـة فى الجمهـوريـة العـربيـة السورية ، دمشق ١٩٩٠ / ٢١٩) .

* **الأُبَّـــدِى :**

من استدراكـات ابن الأثير على السمعـانى ، فيقول فى مادة « الأبَحّ » :

قلت : فإنـه (الأُبَّدِى) بضم الهمـزة وتشـديد البـاء الموحـدة وبعدهـا دال مهملة نسبـة إلى أُبَّدة ، مـدينة بـالأندلس مـن كورة جَيَّـان ، بنـاها عبـد الـرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد .

ينسب إليها : أبـو العباس أحمـد بن البنى الأُبَّدى ، روى عنـه أبو محمـد عبد الحميـد بن محمد بن عبـد الحميد الأموى شيخ الحافظ أبى طاهر السِّلَفى .

(اللبـاب لابـن الأثيـر ــ تحقيق د . مصطفـى عبـد الواحد ، ١/ ٢٠) .

*** الأبــــذوى :**

قال السمعانى : الأبذوى : بفتح الألف وسكون الباء المنقوطـة بواحدة وفتـح الذال المعجمة ، هـذه النسبة إلى بذى وهو بطن مـن تجيب إن شاء الله ، والمشهور بهذه النسبـة حيوة بن مَـرْثَد التجيبى ثم الأبـذوى شهد فتح مصر، ذكره ابن يونس وقال : لا أعلم له رواية .

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال :

قلت : هـو مـن تجيب ، وهـو أبـذى بـن عـدى بن أشرس بن شبيـب بن السكون ، تسب ولـد أشرس إلى أمهم تجيب بنت ثوبان المذحجية « م » .

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٧٠ ، ٧١ واللباب لابن الأثيـر ــ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١) .

*** الإبــــراء :**

جاء فى موسوعة جمال عبد الناصر ما يلى :

التعريف به :

الإبــراء فى اللغـة التنــزيـه مـن التلبس بشىء وفى الشريعة إسقاط شخص حقًّا لـه فى ذمة آخر كإسقاط الـدائن دَيْنًا لـه فى ذمة مـدينـه بقولـه له : ابـرأتك من ديونى ، أو ما يفيد ذلك المعنى ، يريد بذلك إسقاط ما فى ذمته من دين له .

وقـد يكون الإبـراء فى صورة إخبـار به مثل أن يقـول الـدائن : أبـرأت فـلانًـا من دينى ، فى معـرض إقـراره بـذلك ، وقـد يكـون فى صورة هبـة كأن يقـول الـدائن لمدينه وهبتك ما لى فى ذمتك من دين ، وقد يكون فى وصية كـأن يقول الدائن لمـدينه : أوصيت لك بمـا فى ذمتك من دين لى فلا يبرأ بذلك إلا بعد وفاته :

وقد يكون فى صورة إقرار كما فى إبراء الاستيفاء .

والإبـراء كمـا يظهـر من التعـريف بـه إسقـاط لحق شخص قبل شخص آخر ولـذا كان ضربًا أو نـوعًا من الإسقـاط ، لأن الإسقاط كمـا يكون تـركا لحق فى ذمـة شخص وإطراحا له كما فى إ سقاط الدين تشغل به ذمة المدين يكون لحق ثابت لصاحبه دون أن تشغل به ذمة آخر، كما فى إسقاط الشفيع حقه فى الشفعة وكما فى إسقـاط المُـوصَى له بسكنـى دار حقه فى سكنـاهـا ، وعلى ذلك يكـون كل إبراء إسقـاطا وليس كل إسقـاط إبراءً ومع ظهور هذا المعنى فيـه على هذا التفسير فإنه يحتمل تفسيرًا آخر يجعله من قبيل التمليك ، ذلك لأن صاحـب الدين لا يستطيع محـو دينه الثابت فـى ذمة مدينه وإنما يستطيع تركه واطـراحه وذلك ما يعنى تركه للمدين وتمليكه إياه وعدم مطالبته به .

وعلى هـذا الأساس البـادى من التأويلين السـابقين ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والزيدية والشيعة الإمامية إلى أنه يحمل معنيين : معنى الإسقاط بالنظر إلى الدائن إذ قد تخلى عنه فلم يبق من عناصـر ثرائه وانقطعت مطـالبته بـه ، ومعنى التمليك بالنظر إلى المدين إذ قد تملكه فزاد ثراؤه بقدره ألا يرى إنه كان مطالبًا بانتقـاص قدره من ماله فى سبيل الوفاء بـه فاستبقى لـه ذلك وذلك ما يعنى تملكـه إياه ، وقـد كـان لهذين المعنيين فيـه أثـر فيما أعطى من أحكـام فأعطى بعض أحكام التمليك تغليبًا لهذه الناحية فيه ، وأعطى بعض أحكام الإسقاط تغليبا لهذه الناحية فيه ، كما كان من قبيل التبرع لأنه يتم لا فى نظير عوض .

أما الحنابلـة : فقد كان نظرهم إليـه على أنه إسقاط فكان له حكم الإسقاط عندهم فى جميع أحواله أو أن ذلك كـان نظر جمهورهم (راجـع تكملة ابن عابـدين ٢/ ٣٤٧ طبعـة بـولاق والأشبـاه للسيـوطى/ ١٨٧

والدسوقى على الشرح الكبير للدردير ٤/ ٩٩ طبعة الحلبى وشرح الأزهار المنتزع من الغيث المدرار ٤/ ٢٥٨ وكشاف ٢/ ٤٧٧).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٧٩ ـ ١٨١).

*** الإبـــــراز:**

الإبراز بكسر الهمزة لغةً هو الإظهار، وعند النحاة هو الإتيان بالضمير البارز، والبارز هو ما يلفظ به.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ١٢٤).

انظر: الضمير.

*** إبراز الأخبار:**

إبراز الأخبار ـ للشيخ جمال الدين محمد بن محمد ابن نباتة الفارقى المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ونباتة بضم النون وتشديد الباء (ميافارقين بلد بالجزيرة يقال فى نسبته الفارقى).

(كشف ١/ ٣ وهامش ١).

*** إبراز الحكم من حديث رفع القلم:**

إبراز الحكم من حديث رفع القلم ـ مختصر للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمائة، وسُبك بضم السين قرية من قرى منوف.

(كشف ١/ ٣).

*** إبراز الخفايا فى فن الوصايا:**

إبراز الخفايا فى فن الوصايا ـ لابن الهائم شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن على المقدسى أبى العباس الشافعى الفرضى المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ١٠).

*** إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر:**

إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر ـ فى الفقه، تأليف محمد بن ولى الدين بن رسول القيرشهرى الحنفى.

(إيضاح ١/ ١١).

*** إبراز اللطائف:**

إبراز اللطائف ـ لأبى بكر يحيى بن محمد الغرناطى المالكى المعروف بابن الصيرفى المتوفى سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة.

(إيضاح ١/ ١١).

*** إبراز لطائف الغوامض وإحراز صناعة الفرائض:**

إبراز لطائف الغوامض وإحراز صناعة الفرائض، تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب بن طنبغا المعروف بابن المجدى القاهرى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٠.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: أما بعد ... حمدًا لله ذى الجود والكرم، وبعد، فهذا مختصر من كتابى الموسوم بالكافى فى مواريث الأمة ... إلخ.

وآخره: فإذا قلَّت السهام كان ذلك أوجز فى معرفة الأنصباء عند القسمة أو المبايعة أو الإجارة ونحو ذلك والله أعلم.

نسخة بقلم معتاد جميل تمت كتابة سنة ١٠٢٤ في... ورقة ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ق ٣٣٠]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية جـ ٣ ق ٣ وضع فؤاد سيد/ ٥، ٦).

*** إبراز المعانى من حرز الأمانى :**

إبراز المعانى من حرز الأمانى - من شروح الشاطبية.

(كشف الظنون ١/ ٣).

انظر: حرز الأمانى ووجه التهانى.

*** إبراهيم :**

قال الإمام النووى: إبراهيم اسم أعجمى وفيه لغات أشهرها إبراهيم والثانية إبراهام وقرئ بهما فى السبع والثالثة والرابعة والخامسة إبرهم بكسر الهاء وفتحها وضمها حكاهن الإمام أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى النحوى اللغوى فى كتابه تثقيف اللسان عن الفراء عن العرب.

وحكى الكسر والضم أيضًا جماعات منهم الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى قال وقرئ بهما فى الشواذ قال وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل براهمة، قال الإمام أبو الحسن الماوردى صاحب الحاوى معناه بالسريانية أب رحيم، وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإسرائيل استثقالا لها، كما ترك صرفها، قال وكذلك سليمان وهارون وسائر الأسماء الأعجمية المستعملة، فأما ما لا يكثر استعماله منها كهاروت وماروت وطالوت وجالوت وقارون فلا تحذف الألف فى شيء منها ولا تحذف من داود وإن كان مستعملا لأنه حذف منه أحد الواوين فلو حذفت الألف أيضًا أجحف بالكلمة.

وأما ما كان على فاعل كصالح ومالك وخالد فيجوز إثبات الألف ويجوز حذفها بشرط أن يكثر استعماله فإن لم يكثر كسالم وجابر وحاتم وحامد لم يجز حذف الألف وما كثر استعماله ويدخله الألف واللام يكتب بغير ألف مع الألف واللام فإن حذفتهما أثبتَّ الألف، تقول قال الحُرث وقال حارث لئلا يشتبه بحرب ولا تحذف الألف من عمران ويجوز حذفها وإثباتها فى مروان وعثمان وسفيان ونحوهم بشرط كثرة استعماله - وبالله التوفيق.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٨).

*** إبراهيم أبو رافع :**

ذكره الحافظ ابن حجر فى باب إبراهيم فقال :

إبراهيم، أبو رافع مولى النبى ﷺ مشهور بكنيته... قال البغوى سماه مصعب الزبيرى إبراهيم وسماه غيره أسلم.

قلت: وقيل هرمز وقيل غير ذلك.

ثم ذكره فى باب الكنى تحت عنوان: أبو رافع مولى النبى ﷺ.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ١٢).

*** إبراهيم أدهم بك ياشى آغازاده:**

من علماء البوسنة والهرسك، قال عنه الشيخ الخانجى:

إبراهيم أدهم بك ياش آغا زاده، والد صفوت بك، ولد سنة ست وخمسين ومائتين وألف فى بلدة «نوسين» من بلاد هرسك، وتعلم من علماء بلاده، ثم تقلد عدة وظائف، وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة وألف.

وكان رحمه الله عارفًا باللغة التركية والعربية والفارسية وله «أشعار بالتركية» وهو أول من اشتغل بإحياء ذكرى

عظماء بلاد بوسنة فكتب فى النتائج السنوية المسماة بـ « بوسنة سالنامه لرى » تراجم عدة من عظماء تلك البلاد كترجمة (درويش باشا الموستارى) و « نركسى السرائى » و « كافى الأقحصارى » وغيرهم، وكان من عزمه أن يترجم باللغة البوسنوية رسالة الغزالى المسماة « يأيها الولد » و « أطواق الذهب للزمخشرى » لكن المنية قطعت الأمنية، ولما توفى رثاه ابنه صفوت بك برباعية فارسية.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٦٢، ٦٣).

* **إبراهيم أغا عزبان (سبيل ـ) :**

قال على باشا مبارك :

هو بشارع اللبودية أنشأه إبراهيم أغا عزبان، وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم الأطفال القرآن والكتابة ووقف عليه أوقافًا دارة وهو تحت نظر الديوان.

(الخطط التوفيقية الجديدة بمصر القاهرة لعلى باشا مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، الطبعة الثانية عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥هـ، ٦/ ١٦٧).

* **إبراهيم أغا مستحفظان (جامع ـ) (٧٤٧ - ٧٤٨هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧م) أثر ١٢٣:**

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

* **إبراهيم أغا مستحفظان (سبيل ـ) (١٠٤٩ - ١٠٥٠هـ / ١٦٣٩ - ١٦٤٠ م) أثر ٢٣٨:**

يقع بشارع التبانة على يسار السالك إلى باب الوزير والقلعة تجاه مدرسة والدة المرحوم السلطان شعبان.

والسبيل ملحق بمدفن وحانوتين ورواقين علوهما، كما يعلوه قاعة سكنية أطلقت عليها الوثيقة اسم (رواق).

ويحتوى السبيل على صهريج مبنى تحت تخوم الأرض ومعقود بأربع قبب على أربع دعايم، هذا، ويطل السبيل على الخارج بواجهتين : إحداهما على شارع التبانة يتوسطها شباك للتسبيل، إلى اليسار منه وإلى أسفل فتحة تزويد للصهريج.

ويحيط بشباك التسبيل حشوات حجرية مليئة بالزخارف الهندسية، أما الأخرى فتفتح على زقاق أم السلطان بشباك آخر للتسبيل يجاوره كتلة الدخول للسبيل، إلى اليمين منها مدخل آخر يصعد منه إلى الرواق العلوى.

كما يتكون السبيل من باب للدخول أطلقت عليه الوثيقة اسم « باب مربع » يؤدى إلى دهليز به بابان، الأول جهة اليمين يؤدى لحجرة التسبيل، والآخر جهة اليسار يؤدى إلى ملاحق السبيل حيث فوهة الصهريج يجاورها حوض رخامى كبير.

أما عن حجرة التسبيل ذاتها فهى مستطيلة الشكل ضلعها الأكبر هو المطل على شارع التبانة بشباك للتسبيل يقابله دخلة الشاذروان وضلعها الأصغر على زقاق أم السلطان ... يفتح أيضًا بشباك آخر للتسبيل يقابله دخلتان.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د. محمود حامد الحسينى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨/ ١٦١).

وذكر على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٢/ ٢٨٤) أن هذا السبيل يتبع جامع إبراهيم أغا مستحفظان ويقع فى مقابلته وأنه بدئ فى إنشائه سنة ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩م) وفرغ منه سنة ١٠٥٠هـ (١٦٤٠م).

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

*** إبراهيم أفندى ابن حزم آغا (- ١٠٨٤ هـ):**

انظر: آلتى بارمق.

*** إبراهيم أفندى البوسنوى (- ١١٠٦ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك: إبراهيم أفندى البوسنوى، تعلم فى بلاده ثم سافر إلى استانبول، وأخذ العلم عن علمائها إلى أن صار سنة تسع وتسعين وألف مدرسًا فى (دار الحديث) فى استانبول وكانت وفاته سنة ست ومائة وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٦٠).

*** إبراهيم أفندى البوسنوى (- ١١٣١ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك:

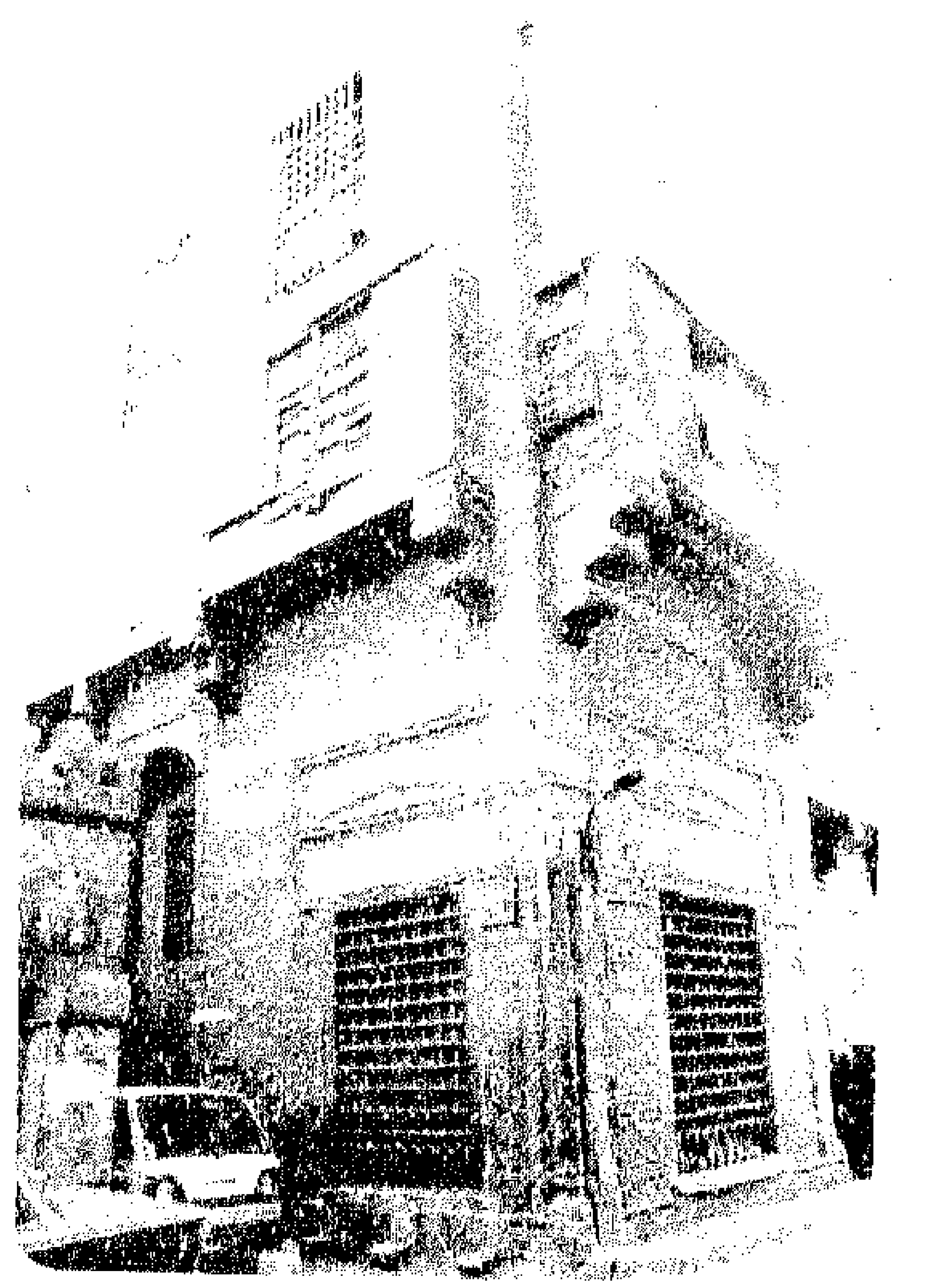
إبراهيم أفندى البوسنوى أصله من (بلدة بو أره غا) أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم رحل إلى القسطنطينية، وطلب العلم بها إلى أن صار مدرسا سنة تسع وتسعين وألف، ثم كان قاضيًا فى (بوسنه) وبعد ذلك قاضيًا فى (بلدة قيصرية) وتوفى بها سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

المختار من الجوهر الأسنى / ٦١.

*** إبراهيم باشا (سبيل -):**

قال عنه على باشا مبارك:

هو تجاه المشهد الحسينى بجوار خان الخليلى، أنشأته الست المصونة خرم المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل، وهو فى غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام وسقفه منقوش بالأصباغ الذهبية وغيرها، وله أربعة شبابيك من النحاس الأصفر وفوقه



سبيل إبراهيم أغا مستحفظان عن الأسبلة العثمانية د. محمود حامد الحسينى.

مكتب متسع عامر بالأطفال، وقد وقفت عليه أوقافًا دارة ورتبت فيه معلمين يعلمون الأطفال القرآن والكتابة والفنون التى تدرس فى المدارس الملكية من النحو والرياضة والألسن، ورتبت للأطفال كسوة فى كل سنة يأخذونها بعد الامتحان السنوى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦٧، ١٦٨).

*** إبراهيم بك سليمان (ـ١٠٨٤ هـ):**

من علماء البوسنة : إبراهيم بك بن سليمان بك فرهاد باشا زاده البوسنوى كان مدرسًا فى عدة مدارس فى استانبول ثم عين قاضيًا ببغداد ولكن عزل قبل أن يتولى ذلك المنصب، وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٩).

*** إبراهيم بك الكبير (سبيل ـ) (١١٦٧هـ / ١٧٥٣م) أثر ٣٣١ :**

يعتبر هذا السبيل واحدًا من الأمثلة الجميلة للأسبلة ذات الواجهة المقوسة المشيدة على الطراز التركى، وهو ثانى الأمثلة الباقية بمدينة القاهرة لهذا النوع من الأسبلة.

إلا أنه لسوء الحظ قد اندثرت معظم أجزائه الآن واندثر أيضًا كتّابه.

يقع السبيل بشارع الدوادية وقد حدث التباس بين المؤرخين والأثريين فى اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء لهذا الأثر، حيث يذكر على مبارك أنه شُيد بواسطة إسماعيل بك الكبير فى عام ١١٩٥هـ، وذكرته محاضر لجنة حفظ الآثار فى مواضع عديدة تحت اسم إسماعيل بك الكبير حتى إن بعضها حدد تاريخ إنشائه بعام ١١٢٧هـ، كما ذكره البعض الآخر تحت اسم إسماعيل بك شيخ البلد المتوفى عام ١١٣٦هـ.

كما حدثنا أندريه ريموند بأن هناك خلطا تم بين إسماعيل بك وإبراهيم بك، منشئ السبيل، جاء نتيجة أن إسماعيل بك كان له قيسرية مشيدة بالقرب من السبيل والتى حدث فيها بدون شك الحيرة والالتباس (هذه القيسرية شيدها إسماعيل بك بجانب السبيل بسويقة لاجين فى شهر صفر عام ١٢٠٢هـ).

إلا أن ما ورد من كتابات على واجهة السبيل تقطع هذا الشك وتؤكد بناءه بواسطة إبراهيم بك الكبير فى عام ١١٦٧هـ، وذلك من خلال نصين تأسيسيين بالواجهة يكمل بعضهما الآخر حيث الأول جاء فيه اسم إبراهيم، والثانى ورد به التاريخ، والذى يوافق بحساب الجمل عام ١١٦٧هـ، وهذين النصين هما :

النص الأول :

« سبيلا صفا وردا وتم محاسنا كزمزم بالمأمول يظفر قاصده، بما حاز من نفع البرية قد سما مقامًا بإبراهيم تزهو مشاهده ».

النص الثانى :

« كسته أيادى السعد عقدًا من البها به زينت جيد الزمان فرائده، وألبسته البشرى تؤرخه زكا سبيل صفت للوافدين موارده ».

وبحساب الجُمَّل يكون التاريخ ١١٦٧هـ.

على أن إبراهيم بك كان أميرًا مشهورًا للمستحفظان حكم مصر مع رضوان كتخدا العزب حتى وفاته فى عام ١٧٥٤م وكان سيدًا لإسماعيل بك.

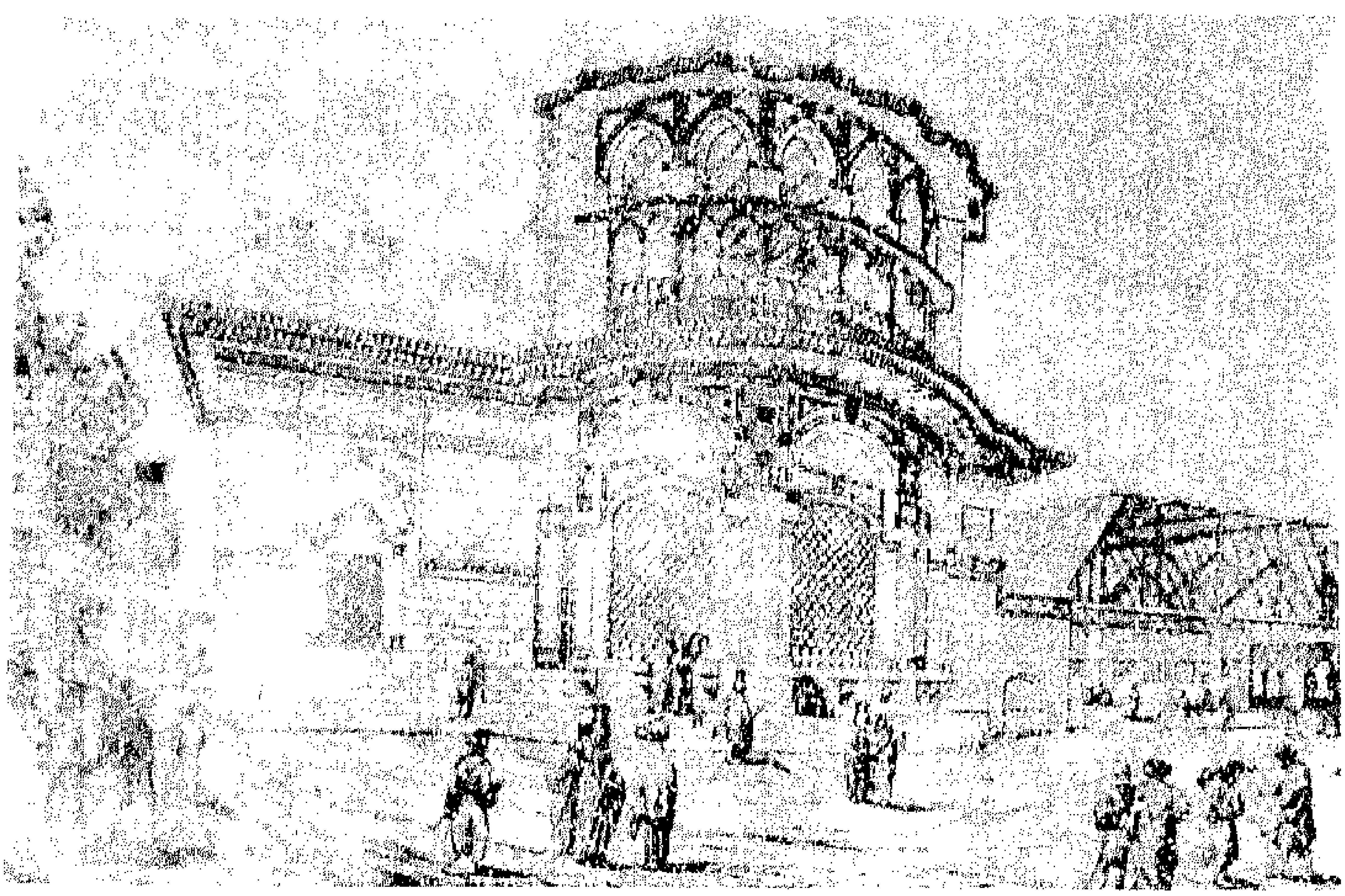
أما عن السبيل ـ فكما ذُكر ـ كان من أجمل الأمثلة

التى تدل على الطراز الجديد الذى ظهر فى القاهرة منذ منتصف القرن الثامن عشر، إلا أن الخراب والدمار قد تخلل لمعظم أجزائه ولكن أمكن معرفة التكوين الأصلى والشكل العام للسبيل وقت إنشائه من خلال بعض المساقط التى احتفظت بها مصلحة الآثار وكذلك بعض اللوحات التى نشرها ماكس هرتس فى محاضر لجنة حفظ الآثار عام ١٩٠٣م، وبناء على ذلك يمكن التعرف على الشكل والتكوين العام للسبيل كالآتى :

يطل السبيل على الشارع بواجهة بها ثلاثة شبابيك للتسبيل ذات تغشية نحاسية على شكل بخاريات تشبه فى ذلك أسبلة عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين، ويتقدم كل شباك لوح رخامى برسم وضع الكيزان، ودرج سلم لصعود المارة للشرب، كما كان يوجد على يمين واجهة حجرة التسبيل لوح حجر مُصاصة ذات بزبوزين، تنتهى واجهة السبيل برفرف خشبى ذى شراريف، هذا ويعلو واجهة السبيل، واجهة الكتاب التى تأخذ الهيئة العامة لها، إلا أنها عبارة عن بائكة من ستة عقود مدببة ترتكز على خمسة أعمدة يتوجها رفرف خشبى يتدلى منه شراريف ذات حنايا مفصَّصة، وتشبه هذه الرفارف إلى حد كبير رفارف واجهات سبيل السلطان محمود بالحبانية .

أما عن التكوين الداخلى للسبيل : فعبارة عن حجرة مستطيلة للتسبيل يأخذ ضلعها الخارجى على الشارع الشكل القوسى، يجاورها يمينًا مساحة مستطيلة كان بها حوض الحجرة المُصاصة، ويسارًا مساحة مستطيلة أخرى بها فوهة الصهريج .

وللسبيل مدخل مستقل فى الجهة الخلفية له، يجاوره مدخل آخر للكتَّاب .



سبيل إبراهيم بك الكبير
عن الأسبلة العثمانية

وعن التكوين العام للكتّاب (المندثر الآن) فكما يتضح من مسقطه القديم أنه يأخذ نفس مساحة السبيل بالطابق الأرضى .

وقد لحق بالسبيل عدة تغييرات إلى أن وصل إلى حالته الراهنة الآن حيث هدم الكُتّاب قبل عام ١٨٨٥م ، كما نزعت شبابيك التسبيل النحاسية ، مع هدم معظم جدران السبيل الداخلية عدا الواجهة الخارجية فقط ، وذلك فى عام ١٨٩١م ، كما تم بناء مساكن حديثة بجواره من الجهة البحرية فى عام ١٨٩٨م ، وكذلك سدت شبابيكه الخارجية بالبناء فى عام ١٩٠١م ، وقد قدمت محاضر اللجنة مسقطًا أفقيًا للسبيل ولوحة للواجهة الخارجية يتضح فيهما هذه التغيرات التى لحقت بالسبيل حتى عام ١٩٠٣م .

أما حالة السبيل الآن فقد أصبح ورشة نجارة يتم الدخول لها من مدخل على يسار الواجهة كان فى الأصل يحتوى على فوهة الصهريج . ، أما بالنسبة للملاحق التى كانت تقع على يمين الواجهة والخاصة بالحجر المُصاصة فقد أُزيلت وبُنى مكانها الآن محل للكاوتشوك وضريح حديث ، والسبيل لم يعد الآن يحتوى على أية معالم قديمة سوى الواجهة الخارجية المسدود شبابيكها بالحجارة .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د . محمود حامد الحسينى / ٢٤٨ - ٢٥١) .

*** إبراهيم بك المانسترلى (سبيل -) (١١٢٦هـ / ١٧١٤م) أثر ٥٠٨ :**

يقع بشارع عبد المجيد اللبان ، وهو سبيل مستقل ، كان يعلوه قاعات سكنية (مندثرة الآن) ويحتوى على شباكين للتسبيل .

أنشأه إبراهيم بك المناسترلى فى عام ١١٢٦هـ ، كما يشير بذلك النص التأسيسى على عتب باب السبيل ، والذى يتكون من سطرين كل من بحرين ، يقرأ كالآتى :

« سبيل الله يا عطشان فاشرب ، هنيًا صافيًا يشفى العليلا .

أيا ظمآن فأرْوِ به وأرخ ، بنا إبراهيم ستسقى السلسبيلا سنة ١١٢٦هـ » .

والسبيل ذو واجهتين إحداهما هى الشمالية الشرقية المطلة على الشارع ، بها شباك للتسبيل يجاوره يسارًا مدخل السبيل ، كما يتقدم شباك التسبيل ثلاثة كوابيل حجرية كان يرتكز عليها لوح رخامى برسم وضع كيزان التسبيل إلا أنه مندثر الآن .

على يسار هذه الكوابيل فتحة صغيرة معقودة (مخصصة لتزويد الصهريج بالماء العذب) يغلق عليها خرزة رخامية ذات مقبض ، كما يشغل الناصية الشرقية لهذه الواجهة عمود ناصية غير مدمج - كعادة أعمدة النواصى فى الأسبلة - وذو بدن دائرى .

والواجهة غنية بالزخارف الحجرية المكونة من مناطق مستطيلة ومربعة ومستديرة بها زخارف هندسية من أشكال خماسية ونجوم بداخلها صرر مروحية بارزة ، ومثل هذه الزخارف تذكرنا بشيلاتها فى سبيل خليل أفندى المقاطعجى ، وسبيل على بك الدمياطى ، وسبيل عارفين بك ، وسبيل عبد الباقى خير الدين .

أما عن كتلة الدخول ، فكما سبقت الإشارة ، تقع على يسار شباك التسبيل ، وهى عبارة عن دخلة مستطيلة ، على جانبيها مكسلتان ، ويتوجها عقد ثلاثى خال من الزخرفة ، يتوسط هذه الدخلة باب الدخول للسبيل ، يغلق عليه فردة باب خشبى مزخرف

بحشوات خشبية تكون أشكالاً هندسية من نجوم وأشكال خماسية .

يعلو الباب عتب مستقيم من الرخام يحتوى على النص التأسيسى السالف الذكر.

ومن الملاحظ على هذا النص أنه يحتوى على أشكال لزهور عثمانية الطابع منقوشة على جانبى اللوحة وبين البحور وأيضًا متناثرة فوق الكلمات .

وإذا كان الأسلوب العام لزخارف الواجهة مع المدخل مملوكى الطابع ، إلا أن إضافة العناصر المستديرة والمربعة البارزة يعتبر تأثيرًا تركيًا حيث اتضح بجلاء فى المبانى الأناضولية .

أما عن الواجهة الجنوبية الشرقية : فتقع حاليًا فى حوش بيت أولاد المناسترلى ، ولكنها محاطة بجدار حديث إلى منتصف شباك التسبيل ، وهى خالية من الزخرفة باستثناء شكل نجمى يتوسط عتب شباك التسبيل علاوة على الجفوت اللاعبة ذات الميمات السداسية المنتشرة بالواجهة .

والتكوين الداخلى للسبيل :

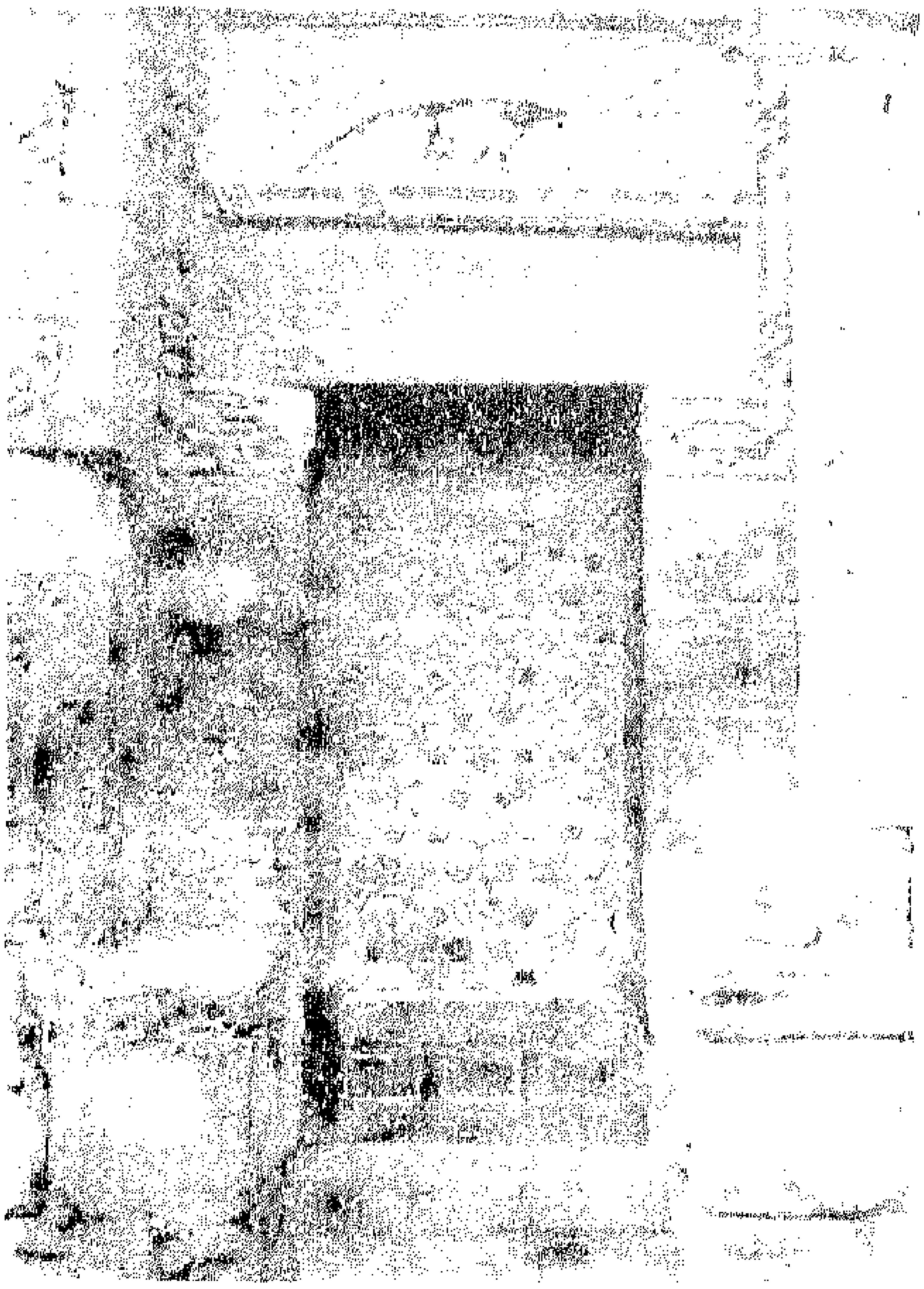
عبارة عن دهليز مستطيل يلى باب الدخول ، يُفتح يسارًا بباب على حجرة التسبيل ثم يستمر الدهليز فى الامتداد ليلتف خلف الحجرة ويفتح عليها بباب آخر فى الطرف الجنوبى من ضلعها الجنوبى الغربى .

أما حجرة التسبيل فهى مستطيلة الشكل بضلعها الشمالى الشرقى دخلة مستطيلة تطل على الشارع بشباك للتسبيل وبضلعها الجنوبى الشرقى دخلة أخرى أقل اتساعًا من الأخرى تفتح بالشباك الثانى للتسبيل على الحوش الحالى لمنزل أولاد المناسترلى (إلا أنه حُجب بواسطة حاجز حجرى عن هذه الواجهة) كما تحتوى الحجرة بصدرها على دخلة للشاذروان بالإضافة إلى بعض الدخلات التى كانت مخصصة كدواليب لحفظ أدوات المزملاتى .

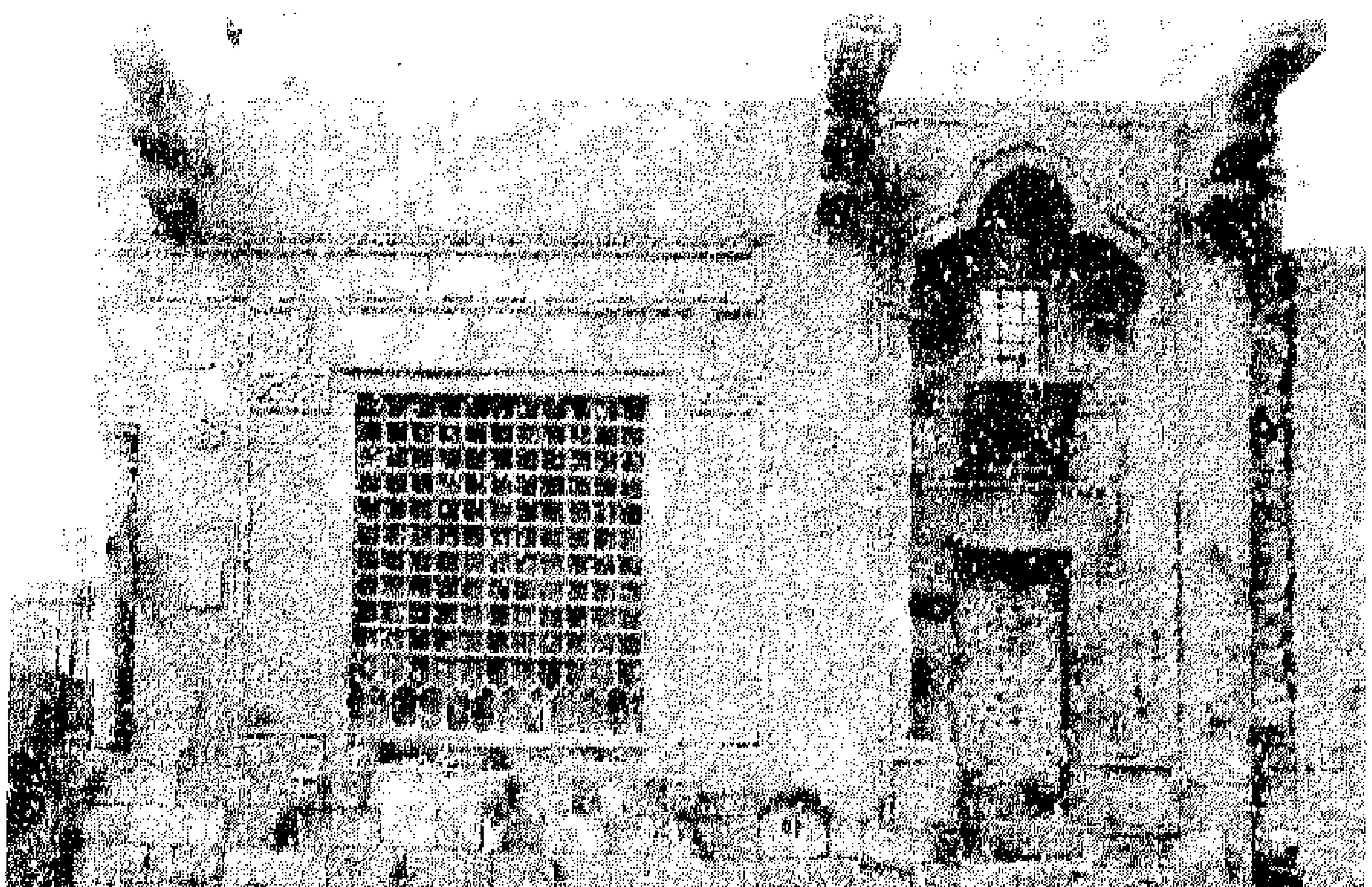
هذا وقد كان يعلو السبيل قاعات سكنية كما يذكر بوتى ، حيث يُستدل على ذلك من الكوابيل الحجرية التى تعلو واجهته الشمالية الشرقية ، مما يرجح أنها كانت تحمل الطابق العلوى الذى يمتد فى الشارع قليلاً (إلا أنه اندثر حاليًا) .

(هذه الكوابيل الحجرية لا توجد بواجهات الأسبلة التى يعلوها كتاتيب وإنما وجدت أسفل القاعات السكنية التى تعلو الأسبلة وغالبًا ما كانت تبرز قليلاً عن سمت جدار واجهة السبيل) .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٠٣ ، ٢٠٤).



لوحة (٧٥)
باب الدخول لسبيل ابراهيم بك المناسترلى بشارع عبد المجيد اللبان . أثر ٥٠٨. ويتضح اعلاه اللوحة التاسيسية للسبيل .



لوحة (٧٦)
الواجهة الشمالية الشرقية لسبيل ابراهيم بك المناسترلى بشارع عبد المجيد اللبان . أثر ٥٠٨. « عن محفوظات هيئة الآثار » .

*** إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى :**

قال صاحب الإصابة :

إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى ... وُلد فى عهد النبى ﷺ فحنكه وسماه، جاء ذلك فى الصحيح من طريق بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال : ولد لى غلام على عهد النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىَّ، وكان أكبر ولد أبى موسى، قال ابن حبان لم يسمع من النبى ﷺ شيئًا وذكره فى الصحابة للمعنى المتقدم ثم ذكره فى التابعين.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٨).

*** إبراهيم بن أحمد البغدادى :**

إبراهيم بن أحمد البغدادى، عربى من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم الكبير إبراهيم بن أحمد بن الحسن الشريف الحسينى الجيلانى البغدادى، أحد المشايخ المعروفين فى عصره، أخذ عن جده ثم قدم الهند فى حياة أبيه وساح فى البلاد ثم سكن بكالبى، وكان يدرس ويفيد ،وأكثر اشتغاله بالتدريس، له مؤلفات معالم التنزيل فى تفسير القرآن، وجامع الأصول وصحيح البخارى والسنن لأبى داود فى الحديث والعوالم للجنيدى والملهمات القادرية فى التصوف .

أخذ عنه الشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوى الكاكورى وخلق كثير من العلماء والمشايخ كما فى كتاب « كشف المتوارى » .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٤).

*** إبراهيم بن أحمد البهارى (-٩١٤ هـ) :**

إبراهيم بن أحمد البهارى : عربى من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب فى الهند.

الشيخ الصالح إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن الحسين العمرى ثم الهندى البهارى المشهور بالسلطان، كان من المشايخ الفردوسية السهروردية .

ولد ونشأ بمدينة بِهار، بكسر الموحدة، وأخذ عن أبيه ولازمه ملازمة طويلة ، ثم تولى المشيخة بعده سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، أخذ عنه ولده محمد بن إبراهيم وخلق كثير.

مات لإحدى عشرة بقين من رمضان سنة أربع عشرة وتسعمائة، ذكره غلام يحيى فى حاشيته على شرح آداب المريدين .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٣).

*** إبراهيم بن أدهم (-١٦١هـ / -٧٧٨ م) :**

قال عنه ابن كثير :

أحد مشاهير العبّاد وأكابر الزهاد، كانت له همة عالية فى ذلك رحمه الله، فهو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمى، ويقال له : العجلى، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق، وروى الحديث عن أبيه والأعمش ومحمد بن زياد صاحب أبى هريرة وأبى إسحاق السبيعى وخلق، وحكى عنه الأوزاعى.

قال النسائى : إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون، أحد الزهاد، وذكر أبو نعيم وغيره أنه كان ابن ملك من ملوك خراسان، وكان قد حبب إليه الصيد، قال : فخرجت مرة فأثرت ثعلبًا فهتف بى هاتف من قربوس سرجى : ما لهذا خُلقت ، ولا بهذا أمرت، قال : فوقفت

وقلت: انتهيت انتهيت، جاءني نذير من رب العالمين، فرجعت إلى أهلي فخليت عن فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء ثم ألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أيامًا فلم يصفُ لي بها الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فأرشدني إلى بلاد الشام فأتيت طرسوس فعملت بها أيامًا أنظر البساتين وأحصد الحصاد، وكان يقول: ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: هو موسوس.

ثم دخل البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه مثل الحصاد وعمل الفاعل وحفظ البساتين وغير ذلك، ومما روى عنه أنه وجد رجلا في البادية فعلمه اسم الله الأعظم فكان يدعو به حتى رأى الخضر فقال له: إنما علمك أخي داود اسم الله الأعظم، ذكره القشيري وابن عساكر عنه بإسناد لا يصح، وفيه أنه قال له: إن إلياس علمك اسم الله الأعظم، وقال لإبراهيم: أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار.

وذكر أبو نعيم عنه أنه كان أكثر دعائه: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك، وقيل له: إن اللحم قد غلا فقال: أرخصوه، أي: لا تشتروه فإنه يرخص، وقال بعضهم: هتف به الهاتف من فوقه: يا إبراهيم، ما هذا العبث؟ ﴿ أفحسبتم أنَّما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ [المؤمنون: ١١٥] اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيامة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة.

وقال عبد الله بن المبارك: كان إبراهيم رجلا فاضلا له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل وما رأيته يظهر تسبيحًا ولا شيئًا من عمله، ولا أكل مع أحد طعامًا إلا كان آخر من يرفع يده، وقال بشر بن الحارث الحافي: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: إبراهيم بن أدهم، وسليمان بن الخواص، ووهيب بن الورد، ويوسف بن أسباط، روى ابن عساكر من طريق معاوية بن حفص قال: إنما سمع إبراهيم بن أدهم حديثًا واحدًا فأخذ به فسادَ أهل زمانه، قال: حدثنا منصور عن ربعي بن خراش قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس، قال: « إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم ».

وقال شقيق بن إبراهيم: لقيت ابن أدهم بالشام وقد كنت رأيته بالعراق وبين يديه ثلاثون شاكريًّا، فقلت له: تركت ملك خراسان، وخرجت من نعمتك؟ فقال: اسكت، ما تهنيت بالعيش إلا هٰهنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن يراني يقول: هو موسوس أو حمال أو ملاح، ثم قال: بلغني أنه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له: يا عبدي ما لك لم تحج؟ فيقول: يا رب لم تعطني شيئًا أحج به، فيقول الله: صدق عبدي، اذهبوا به إلى الجنة، وقال أقمت بالشام أربعًا وعشرين سنة لم أقم بها لجهاد ولا رباط إنما نزلتها لأشبع من خبز حلال.

وقال: الحزن حزنان: حزن لك وحزن عليك، فحزنك على الآخرة لك، وحزنك على الدنيا وزينتها عليك، وقال: الزهد ثلاثة: واجب، ومستحب، وزهد سلامة، فأمَّا الواجب: فالزهد في الحرام، والزهد عن الشهوات الحلال مستحب، والزهد عن الشبهات سلامة. وكان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء ولا يجعلون في ملحهم

أبزارًا، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبها إلى أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون، وقال: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع، وقال له رجل: هذه جبة أحب أن تقبلها منى، فقال: إن كنت غنيًّا قبلتها، وإن كنت فقيرًا لم أقبلها، قال: أنا غنى، قال: كم عندك؟ قال: ألفان، قال: تود أن تكون أربعة آلاف ؟ قال: نعم، قال: فأنت فقير، لا أقبلها منك.

وبينما هو بالمصيصة (من أرض كيليليا) فى جماعة من أصحابه إذ جاءه راكب فقال: أيكم إبراهيم ابن أدهم؟ فأُرْشد إليه، فقال: يا سيدى، أنا غلامك، وإن أباك قد مات وترك مالاً هو عند القاضى، وقد جئتك بعشرة آلاف درهم لتنفقها عليك إلى بلخ، وفرس وبغلة، فسكت إبراهيم طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إن كنت صادقًا فالدراهم والفرس والبغلة لك، ولا تخبر به أحدًا، ويقال: إنه ذهب بعد ذلك إلى بلخ وأخذ المال من الحاكم وجعله كله فى سبيل الله.

وكان إبراهيم يقول: فروا من الناس كفراركم من الأسد الضارى، ولا تخلَّفوا عن الجمعة والجماعة، وكان إذا سافر مع أحد من أصحابه يحدثه إبراهيم، وكان إذا حضر فكأنما على رءوسهم الطير هيبة له وإجلالا، وربما تسامر هو وسفيان الثورى فى الليلة الشاتية إلى الصباح، وكان الثورى يتحرز معه فى الكلام، ورأى رجلا قيل له: هذا قاتل خالك، فذهب إليه فسلم عليه وأهدى له وقال: بلغنى أن الرجل لا يبلغ درجة اليقين حتى يأمنه عدوه، وقال له رجل: طوبى لك، أفنيت عمرك فى العبادة وتركت الدنيا والزوجات، فقال: ألك عيال؟ قال: نعم، فقال: لروعة الرجل بعياله ـ يعنى فى بعض الأحيان من الفاقة ـ أفضل من عبادة كذا وكذا سنة.

ورآه الأوزاعى ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب فقال: يا أبا إسحاق، إن إخوانك يكفونك هذا، فقال له: اسكت يا أبا عمرو، فقد بلغنى أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة فى طلب الحلال وجبت له الجنة.

وخرج ابن أدهم من بيت المقدس فمر بطريق فأخذته المسلحة (المسلحة والجمع مسالح: المواقف المخوفة التى يقف فيها الجند بالسلاح) فى الطريق فقالوا: أنت عبد؟ قال: نعم، قالوا: آبق ؟ قال: نعم. فسجنوه، فبلغ أهل المقدس خبره فجاءوا برمتهم إلى نائب طبرية فقالوا: علام سجنت إبراهيم ابن أدهم؟ قال: ما سجنته، قالوا: بلى، هو فى سجنك، فاستحضره فقال: علام سُجنت، فقال: سل المسلحة، قالوا: أنت عبد؟ قلت: نعم، وأنا عبد الله، قالوا: آبق؟ قلت: نعم، وأنا عبد آبق من ذنوبى، فخلَّى سبيله.

وقال حذيفة المرعشى: أويت أنا وإبراهيم إلى مسجد خراب بالكوفة، وكان قد مضى علينا أيام لم نأكل فيها شيئًا، فقال لى: كأنك جائع، قلت: نعم، فأخذ رقعة فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. أنت المقصود إليه بكل حال، المشار إليه بكل معنى:

أنا حامد أنا ذاكر أنا شاكر ... أنا جائع أنا حاسر أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها يا بارى

مدحى لغيرك وهجُ نارٍ خضتها ... فأجر عبيدك من دخول النار

ثم قال لى: اخرج بهذه الرقعة ولا تعلق قلبك بغير الله سبحانه وتعالى، وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه، فإذا رجل على بغلة فدفعتها إليه فلما قرأها بكى

ودفع إليّ ستمائة دينار وانصرف، فسألت رجلا: من هـذا الذى على البغلة ؟ فقالوا: هو رجل نصرانى، فجئت إبراهيم فأخبرته فقال: الآن يجيىء فيسلم، فما كـان غير قريب حتى جاء فأكب على رأس إبراهيم وأسلم.

ومن كلامه: إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق فى قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر فى ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع فى قلبك، واقطع الطمع إلا من ربك، وقال: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك، ذمّ مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهّدنا فيها فآثرناها ورغبنا فى طلبها، ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها وأنذركم الكنوز فكنزتموها، دعتكم إلى هـذه الغرارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها، ومنّتكم فانقدتم خاضعين لأمانيها، تتمرغون فى زهراتها وزخارفها، وتتنعمون فى لذاتها وتتقلبون فى شهواتها، وتتلوثون بتبعاتها، تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع فى معادنها.

وكان يلبس فى الشتاء فروًا لا قميص تحته، ولا يتعمم فى الصيف ولا يحتذى، يصوم فى السفر والإقامة، وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن، وكان إذا حضر مجلس سفيان الثورى وهو يعظ أوجز سفيان فى كلامه مخافة أن يزل.

أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف فى نسبته ومسكنه ومتوفاه ولعل الراجح أنه مات ودفن فى سوفنن (حصن من بلاد الروم) كما فى تاريخ ابن عساكر وفى المكتبة الظاهرية بدمشق « سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم ـ مخطوط » قصة عامية.

(الأعلام ١/ ٣١).

له ترجمات مستفيضة فى كتب التصوف وخاصة كتب طبقات الصوفية، وهى تجمع على أنه كان فاضلاً، وسمى بالبلخى لكونه ينحدر من (كورة بلخ) ومن أولاد الملوك، كما يشير الشعرانى فى كتابه «الطبقات الكبرى » وهو بدوره ينقل الكلام من المصادر الوثيقة، ثم ينقل لنا الشعرانى طائفة من كلماته وأخباره وهى مشهورة عنه، فمن كلامه:

* من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة، وأكثر كلامه الثناء والمدحة.

* أثقل الأعمال فى الميزان أثقلها على الأبدان، وفى العمل وفى الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة صفر اليدين.

* وكان يقول: إنى لأتمنى المرض حتى لا تجب علىّ الصلاة فى الجماعة، ولا أرى الناس ولا يرونى... وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقًا فيذهبون.

* ثلاثة لا يلامون: المريض والصائم والمسافر.

* بلغنى أن العبد يُحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ فى فضيحته.

* اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر.

* وقال له بعض العلماء: عِظْنِى ! فقال: كن ذنبًا ولا تكن رأسًا فإن الذّنب ينجو والرأس يذهب.

* وكتب إليه الأوزاعى رحمه الله تعالى: إنى أريد أن أصحبك يا إبراهيم ! فكتب إليه إبراهيم رضى الله عنه: إن الطير إذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٦٣ ـ ٦٥).

* كتب إلى سفيان الثورى: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.

* وقال له قائل: أوصنى، فقال: اتخذ الله صاحبًا، وذر الناس جانبًا.

* وقال لرجل فى الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات: أولاها: أن تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية: أن تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة: أن تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة: أن تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامسة: أن تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادسة أن تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

(طبقات الصوفية / ١٣).

قال ابن الجوزى: وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين: كأبى إسحاق السُّبَيْعى وأبى حازم وقتادة ومالك بن دينار وأبان والأعمش وغيرهم، وقد روى عن خلق من تابعى التابعين إلا أنه شافه بعض من رَوَى عنه، وأرسل الرواية عن بعض، وتوفى بالجزيرة، فحمل إلى صور فدفن هنالك.

(صفة الصفوة ٤/ ١٣٨).

(البداية والنهاية لابن كثير ـــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ـ ط دار الغد العربى م٥ العدد ٥٤ / ٦٣٦ ـــ ٦٤٤ ، والأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٣١، وتأريخ متصوفة بغداد ـــ جميل إبراهيم حبيب مكتبة الشرق الجديد، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٦٣ ـ ٦٥ .

وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى، كتاب الشعب (٩٢) مطابع الشعب ١٣٨٠هـ / ١٣ وصفة الصفوة للإمام أبى فرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللَّحام ٤/ ١٣٨ انظر أيضًا: فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣، ١/ ١٣ ، ١٤ ، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م ٧/ ٣٦٧ ـ ٣٩٥، ٨/ ٣ـ ٥٨).

* إبراهيم بن تيمور خان البوسنوى (ـ١٠٢٦ هـ):

من صوفية البوسنة، ذكره الشيخ الخانجى فى المختار وقال عنه:

الشيخ إبراهيم بن تيمور خان بن حمزة بن محمد البوسنوى الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزار الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية ترجمه المحبى فى (خلاصة الأثر) ونسبه كما تقدم ونسبه غيره، فقال: (إبراهيم بن حمزة بن طورخان) والله أعلم.

قال المحبى، كان صاحب شأن عال، وكلمات فى التصوف مستعذبة، وألف رسائل فى علوم القوم منها رسالته التى سماها « محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب » وغيرها، وأصله من (بوسنة) وُلد بها ونشأ متعبدًا متزهدا، ثم طاف البلاد ولقى الأولياء الكبار، وَجَدَّ واجتهد، وصار له فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه (فى ديار الروم: على) و (فى مكة: حسن) و (فى المدينة: محمد) و (فى مصر: إبراهيم) وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام، وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر فأقام بجامع الزاهد مدة ثم بجامع قوصون ثم بالبرقوقية، ثم قطن بقلعة الجبل فسكن بمسكن قرب سارية (مسجد سارية الجبل) وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير، وكان له أحوال عجيبة ووقائع غريبة وحُبب

إليه الانجماع والانفراد، وكان فى أكثر أوقاته يأوى إلى المقابر بظاهر القلعة وبـاب الوزير والقرافتين (انظر: القرافـة) وإذا غلب عليه الحـال جـال كـالأسد المتوحش، وقـال رأيت النبى ﷺ وعلىٌّ المرتضى بين يديه، وهو يقول: « يـا على اكتب : السلامة والصحة فى العزلة » وكرر ذلك، فمن ثَمَّ حبب إليه ذلك، وكانت وفـاتـه فى سنة ست وعشـرين بعـد الألف ودفن عنـد أولاده بتربـة باب الوزير تجـاه (النظامية) هكـذا ذكره الإمـام عبد الـرءوف المناوى فى طبقـاته (الكـواكب الدرية فى تراجم السـادة الصوفية) قال المحبى : وما حررتـه هنا منهـا مع بعض تلخيص وتغيير . ا هـ كلام المحبى .

(المختـار من الجـوهـر الأسنى فى تـراجم علمـاء وشعراء بـوسنة للخانجى ـــ د. على أحمد الخطيب، هـديـة مجلة الأزهـر، ذو الحجـة ١٤١٢هـ/ ٥٥ ، ٥٦).

* إبراهيم بن الحاج إسماعيل افندى :

من علمـاء البـوسنـة ، ذكـره الشيخ الخـانجى فى المختار وقال عنه :

إبراهيم ابن الحاج إسماعيل أفندى ، كان من تلاميذ الشيخ مصطفى بن يوسف الموستارى، وأبوه أيضا من العلمـاء ، أخـذ عنـه الشيخ مصطفـى بن يـوسف المذكـور، وللمترجم تأليف بـاللغة العـربية تـرجم فيه حياة شيخه سمـاه « مناقب الفاضل المحقق مصطفى ابن يوسف المـوستارى » أوله : الحمـد لله الذى جعل العلماء بفضلـه كالأعـلام، ومَهَّدَ بهـم قواعـد الشرع، وشيد مبانى الإسلام ... إلخ ولا تـدرى شيئًا من ترجمة حاله سوى ما ذكرنا، ولا سنة وفاته .

(المختـار من الجـوهـر الأسنى فى تـراجم علمـاء وشعراء بـوسنة للخانجى ـــ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٦٠).

* إبراهيم بن الجراح (ـ ٢١٧ هـ) :

إبـراهيم بن الجَـرَّاح بن صُبيح التَّمِيمىُّ، مـولى بنى تميم، أصله من مرو الروذ، وسكن الكوفة، ثم مصر، فـولاه عبيـد الله بن السـرى القضـاء بهـا، بعـد امتنـاع إبـراهيم بن إسحـاق ، وذلك فى مستهل جمـادى الأولى، سنـة خمس ومـائتين، فـاستكتب عمـرو بن خالد الحرانى، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسـوانى، تفقَّـه على أبى يـوسـف، وسمع منـه الحـديث، وكتب عنـه « الأمـالى » وروى عن على بن الجعد، وأحمـد بن عبد المؤمن، وأحمـد بن عبد الله البكرى.

وذكـره ابن حبـان فى « الثِّقـات » وقـال: كـان من أصحاب الرَّأى سكن مصر يخْطِّى.

وقال كـاتبه عمـرو بن خالـد: ما صحبت أحـدًا من القضـاة مثل إبراهيم بـن الجرَّاح، كنت إذا عملت لـه المحضر، وقرأته عليه، أقام عنده ما شاء الله أن يقيم، حتى ينظر فيه ، ويرى رأيـه، فإذا أراد أن يُمضِىَ ما فيه دفعه إلىَّ لأُنشِىءَ لـه منه سجـلاً، فأجد بحافتـه « قال أبـو حنيفة كـذا، قـال ابن أبى ليلى كـذا، قال مـالك كذا، قـال أبو يـوسف كذا » وعلى بعضهـا علامـةٌ له كـالخطِّ، فَأَعْلَم أن اختيـاره وقع على ذلك القـول ، فأنشئُ عليه.

ولم يزل إبراهيم على القضـاء حتى توجه عبد الله بن طـاهـر بن الحسين، من قبـل المأمـون إلى مصـر، ليحارب عبيد الله بن السرى، فصرفه عن القضاء، سنة إحدى عشرة ومائتين.

وعن أبى جعفر الطحاوى، أنه قال: كان إبراهيم بن الجراح راكبًا فى موكب، فيه جمع كثير من الناس، فبلغهم أنه عزل، فتفرقوا أولا فأولا، إلى أن لم يبق معه أحد، فقال لغلامه: ما بال الناس!! قال: بلغهم أنك عُزِلت، فقال: سبحان الله، ما كنّا إلاّ فى موكب ريح.

ولما صرف عن القضاء، قال: سمعت أبا يوسف يقول: سمعت أبا حنيفة فى جنازة رجل يُنشد هذه الأبيات عند القبر:

لمَّا رأيتُ المشيب قد نزلا
وبان عنّى الشباب وارتحلا
أيقنت بالموت فانكسرتُ له
وكلُّ حيٍّ يوافق الأجلا
كم من أخٍ لى قد كان يؤنسنى
فصار تحت التُّراب مُنجدلا
لا يسمع الصوت إن هتفتُ به
ولا يرد الجواب إن سُئلا
لو خلَّد الله فاعلموا أحدًا
لخلَّد الأنبياء والرُّسُلا

وذكره ابن الجوزى فى «المنتظم» وقال: أصله من مرو الروذ، وعزل سنة عشر ومائتين، وعاش بعد ذلك إلى أن مات بالرَّملة، سنة سبع عشرة، يعنى ومائتين.

وقال ابن يونس: مات فى المحرم، بمصر، وعن عبد الرحمن بن الحكم، أنه قال: لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمذموم فى أول ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق، فتغير حاله، وفسدت أحكامه.

وإبراهيم هذا هو آخر من روى عن أبى يوسف، قال: أتيته أعوده، فوجدته مُغمًى عليه، فلما أفاق قال لى: يا إبراهيم، أيما أفضل فى رمى الجمار أن يرميها الرجل راجلاً أو راكبًا؟ فقلت: راجلا فقال أخطأت فقلت: راكبًا فقال لى: أخطأت، ثم قال: أما ما كان يُوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه راجلاً، وأمَّا ما كان لا يوقف عنده، فالأفضل أن يرميه راكبًا، ثم قمت من عنده، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠، وأعلام تميم ـ حسين حسن / ٣٨، ٣٩)

له ترجمة فى: الجواهر المضية ١/ ٣٦ ورفع الإصر ١/ ٢٤ وطبقات الفقهاء للشيرازى/ ١١٧، الولاة والقضاة/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠.

* إبراهيم بن حذيفة:

ذكره مؤلف الحوادث الجامعة (ص ٥٥، ٥٦) فقال: الجمال إبراهيم بن حذيفة، كان أول مناول عُين للخدمة بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية، وخلع عليه يوم افتتاح المستنصرية فى الخامس من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ويظهر أن قاضى هيت وهو عفيف الدين الشيبانى قرأ النحو عليه.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٣٦١ وهامش ٢٠٤).

* إبراهيم بن شيبان القرميسينى:

قال عبد الرحمن السلمي:

من الطبقة الرابعة للصوفية، وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن شيبان القرميسينى، شيخ الجبل فى وقته، له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق إلا مثله.

صحب أبا عبد الله المغربى، وإبراهيم الخواص، وكان شديدًا على المدعين، متمسكًا بالكتاب والسنة، لازمًا لطريقة المشايخ والأئمة.

وقال عبد الله بن محمد بن منازل: « إبراهيم حجة الله تعالى على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات ».

(طبقات الصوفية / ٩٨).

وقال عنه الإمام المناوى: شيخ الجبل فى زمانه، وإمام أهل الحقائق فى أوانه، كان من رجال الزمان هيبة وإقدامًا، وممن يتعب الشيطان إرغامًا، لا يهاب الأسود إذا فغرت فاها، ولا الأيام إذا أدبرت وأولته جفاها.

(الكواكب الدرية / ٣).

ومن كلامه:

* من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرُّخَص.

* إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا وبعده عنها، فإن الذى قطعهم وأهلكهم محبة الراكنين إلى الدنيا.

* علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة.

* السفلة من لا يخاف الله تعالى.

* وقال مرة أخرى: السفلة من يعصى الله تعالى.

* وقال مرة: السفلة من يمنُّ بعطائه على آخذه.

* التوكل سر بين الله وبين العبد، فلا ينبغى أن يطلع على ذلك السر أحد.

* من أراد أن يكون حرًّا من الكون فليخلص فى عبادة ربه، فمن تحقق فى عبادة ربه صار حرًّا مما سواه.

* قال لى أبى: يا بنى! تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل، فقلَّ من أعرض عنه فأقبل عليه.

* قلت: يا أبى! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لى: بأكل الحلال وخدمة الفقراء. فقلت له: من الفقراء؟ فقال: الخلق كلهم فقراء، فلا تمييز فى خدمة من يمكنك من خدمته، واعرف فضله عليك فى ذلك.

سمعت أبى يقول: التواضع من تصفية الباطن تلقى بركاته على الظاهر، والتكبر من كدورة الباطن تظهر ظلمته على الظاهر.

* أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قيامًا ولا قعودًا، ولا نائمين ولا متنبهين، ولهم أحوال يشتمل عليهم أنوار قربه فيغرقون فيها، ولا يتفرغون إلى الخلق وما هم فيه، وتلك أحوال الدهشة تراهم دهشين متحيرين، غائبين حاضرين... غائبين بأسرارهم، حاضرين بأبدانهم.

* عوض الله المؤمنين — فى الدنيا — مما لهم فى الآخرة بشيئين: عوضهم عن الجنة بالجلوس فى المساجد، وعوضهم عن النظر إلى وجهه تعالى النظر إلى إخوانهم المؤمنين.

* من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها.

* من تكلم فى الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه.

(طبقات الصوفية / ٩٨، ٩٩).

*** إبراهيم بن عبد الله بن الصباح:**

إبراهيم بن عبد الله بن الصباح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمى، السعدى. ويقال له: إبراهيم البربرى الأحول، كان أول من تكلم على رسوم الخط

العربي وقوانينه، وجعله أنواعًا، وكان يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف، وكان سمحًا لا يمسك من جوده على شيء رغم أنه منغوص الحظ ليس له مال.

وكان ابنه إسحٰق الذي يعرف بالنديم، يعلِّم الخليفة العباسي المقتدر وأولاده، ولم ير في زمانه أحسنُ خطًّا منه ولا أعرف بالكتابة.

وقد ألَّف كتاب القلم وكتاب تحفة الوامق وكتب رسالة في الخط والكتابة.

ولإسحاق أخ يدعى أبا الحسين، نظيره ويسلك طريقته، وكل هذه العائلة في نهاية حسن الخط والمعرفة بالكتابة.

(أعلام تميم - حسين حسن / ٤١).

*** إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ـ ٧٥ أو ٧٦هـ):**

قال صاحب الإصابة:

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قال الواقدي وغيره: ولد في عهد النبي ﷺ وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، يكنى أبا إسحاق، قال البخاري في الأوسط: روى يونس عن ابن شهاب قال أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال استسقى النبي ﷺ وقال بعضهم استسقى بنا قال ولا يصح لأن أمه أم كلثوم زوَّجها أخوها الوليد أيام الفتح، وقال يعقوب بن شيبة كان يعد في الطبقة الأولى من التابعين ولا نعلم أحدًا من ولد عبد الرحمن روى عن عمر سماعا غيره، وقال ابن أبي شيبة حدثنا ابن علية عن إسماعيل بن أمية عن سعد بن إبراهيم عن أبيه هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: إني لأذكر مسك شاة أمرت بها أمي فذبحت حين ضرب عمر أبا بكرة فجعل مسكها على ظهره من شدة الضرب ووقع عند أبي نعيم ما يقتضي أنه ولد قبل الهجرة فعلى هذا يكون من أهل القسم الأول لكنه لا يصح والصواب قبل موت النبي ﷺ وذكره مسلم في الطبقة الأولى من تابعي المدينة مات سنة خمس أو ست وسبعين من الهجرة.

(الإصابة ١/ ٩٧، ٩٨).

وقد ذكره الشمس الذهبي في الطبقة الثانية من التابعين وقال عنه: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، الإمام الفقيه، أبو إسحاق الزُّهري العَوْفي المدني، وقيل كنيته أبو محمد، أخو أبي سلمة الفقيه وحُميد، حدَّث عن أبيه، وعن عمر، وعن عثمان، وعليٍّ، وسعد وعمَّار بن ياسر، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وطائفة.

روى عنه ابناه: سعد بن إبراهيم قاضي المدينة، وصالح بن إبراهيم، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

وأمه هي المهاجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وقيل إنه شهد حصار الدار مع عثمان رضي الله عنه، وثَّقه النسائي وغيره، توفي سنة ست وتسعين عن سنٍّ عالية، ويحتمل أنه ولد في حياة النبي ﷺ. اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١/ ١٤٧، انظر أيضًا الاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ٦١).

*** إبراهيم بن عبيدة بن الحارث:**

إبراهيم بن عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ... قتل والده عبيدة يوم بدر شهيدًا وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وابنه هذا ذكره البلاذري وغيره من النسابين في أولاده، قالوا: ولم يعقب عبيدة.

(الإصابة لابن حجر ١/ ٩٨).

*** إبراهيم بن الفضل (ـ ٥٣٠ أو ٥٣١ هـ):**

قال عنه الإمام النسائي: متروك الحديث، مدني.

أبو إسحٰق المخزومي: عن المقبري قال البخاري:

منكر الحديث. وقال ابن معين: ضعيف لا يكتب حديثه. وقال مرة: ليس بشىء وقال جماعة: متروك. وقال أحمد وأبو زرعة: ضعيف.

(الميزان ١/ ٥٢ الكبير ١/ ٣١١).

(كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام النسائى، مطبوع مع كتاب الضعفاء الصغير للإمام البخارى - تحقيق محمود إبراهيم زايد/ ١٢ وهامش ٤ للمحقق).

وقال عنه السمعانى فى مادة «البأَّر»: البأَّر، بفتح الباء وتشديد الألف بعده وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى حفر البئر وعملها، والمشهور بهذه النسبة أبو نصر إبراهيم بن الفضل بن إبراهيم البأَّر الأصبهانى الحافظ من أهل أصبهان، كان ممن رحل فى طلب الحديث وجال فى الأقاليم ورأى الشيوخ المسندين وحفظ الحديث ونسخ بخطه الكثير، غير أنه كان كذابًا غير موثوق به، وسمعت أنه يضع الحديث ويركب المتون على الأسانيد، ولما دخلت أصبهان وجدت الألسنة كلها متفقة على جرحه وطرحه وكان قد مات من شهرين فقال لى أستاذى أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ: أشكر الله أنك ما أدركت إبراهيم البأَّر ولا لحقته، وأساء القول فيه، سمع بأصبهان أبا القاسم عبد الرحمن وأبا عمرو عبد الوهاب ابنى أبى عبد الله بن منده، وببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز وأبا القاسم عبد العزيز بن على الأنماطى، وبمكة أبا معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى، وبواسط أبا المفضل هبة الله بن محمد بن محمد الأزدى، وبنيسابور أبا القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب، وبهراة أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى، وبمرو أبا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار وطبقتهم، سمع منه جماعة كثيرة من الأصبهانيين والغرباء، ومات إما فى أواخر سنة ثلاثين أو أوائل سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بأصبهان.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٥١، ٢٥٢ انظر أيضًا الكشف الحثيث لبرهان الدين الحلبى - حققه وعلق عليه صبحى السامرائى/ ٤٦).

*** إبراهيم بن محمد بن عرعرة (- ٢٣١ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثامنة من الحفاظ وقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن عرعرة بن البِرِنْد بن النعمان القرشى السامى البصرى، نزيل بغداد.

روى عن أزهر السمان، ويحيى بن سعيد القطان، وابن مهدى، وعبد الرزاق.

وعنه مسلم، وإبراهيم الحربى، وابن أبى الدنيا، وأبو زرعة الرازى، وأبو حاتم، وقال: صدوق.

وقال ابن معين: ثقة معروف الحديث، مشهور بالطلب.

قال ابن عدى: سمعت القاسم بن صفوان البردعى يقول: قال لنا عثمان بن خُرَّزاذ: الحفاظ أربعة، فذكر منهم إبراهيم بن عرعرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

(طبقات الحفاظ للإمام الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى/ ١٩٢، ١٩٣).

*** إبراهيم بن معين الايرجى (- ٩٥٣ هـ):**

عربى من ذرية الحسين بن على من آل البيت، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل العلامة إبراهيم بن معين بن عبد القادر الحسينى الايرجى ثم الدهلوى، كان من العلماء المشهورين فى زمانه،

أخذ العلم عن الشيخ عليم الدين المحدث، والطريقة عن الشيخ بهاء الدين بن العطاء الجنيدى، وصنف له الشيخ بهاء الدين رسالة فى الأذكار والأشغال، ودخل دهلى نحو سنة عشرين وتسعمائة فانقطع بها إلى التدريس والإفادة، وجمع كتبًا كثيرة فى كل علم وفن وبذل جهده فى تصحيح الكتب مما يدل على طول باعه فى العلوم، أخذ عنه الشيخ ركن الدين بن عبد القدوس الگنگوهى وخلق كثير من العلماء.

توفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بمدينة دهلى ودفن بمقبرة الشيخ نظام الدين محمد البدايونى عند قبر الأمير خسرو، رحمه الله.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٥).

* **إبراهيم بن المنذر الحزامى (-٢٣٦ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثامنة من الحفاظ وقال عنه: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامى الأسدى، أبو إسحاق المدنى.

روى عن ابن عيينة، وابن وهب، والوليد بن مسلم.

وعنه البخارى، وابن ماجه، وثعلب، والدارمى، وابن أبى الدنيا، وجماعة.

قال أبو حاتم: هو أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة، إلا أنه خلط فى القرآن فهجره أحمد.

مات فى محرم سنة ست وثلاثين ومائتين.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ١٦٦، وخلاصة تهذيب الكمال / ١٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ٨٢، والعبر للذهبى ١/ ٤٢٢، واللباب ١/ ٢٩٦ وميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٦٧ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/ ٢٨٨.

(طبقات الحفاظ للإمام الشيخ جلال الدين السيوطى / ٢٠٧، ٢٠٨ وهامش ٦٧ وطبقات المفسرين للسيوطى - بتحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م/ ٤١ وهامش ٢ للمحقق).

* **إبراهيم بن ميسرة (- نحو ١٣٦هـ):**

قال الإمام النووى: إبراهيم بن ميسرة، مذكور فى أول نكاح المهذب، هو طائفى سكن مكة، مولى لبعض أهل مكة، تابعى جليل سمع أنسًا وسمع جماعة من كبار التابعين: طاوسًا وسعيد بن المسيب، روى عنه أبو أيوب السختيانى التابعى وابن جريج والثورى وابن عيينة وآخرون، واتفقوا على أنه ثقة مأمون، قال ابن عيينة كان من أوثق الناس وأصدقهم، قال الحميدى حدثنا سفيان قال أخبرنى إبراهيم بن ميسرة: من لم تر عيناك والله مثله: قال البخارى عن على بن المدينى لإبراهيم بن ميسرة نحو ستين حديثًا، وقال توفى قريبًا من سنة ست وثلاثين ومائة، رحمه الله.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٠٥).

* **إبراهيم ابن النبى ﷺ (-٨ هـ ؟):**

قال ابن عبد البر ويشير إلى نفسه باسم أبى عمر:

إبراهيم ابن النبى ﷺ ولدته أمه مارية فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم مارية ولدته بالعالية فى المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقُفّ (القف: علم لواد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها) وكانت قابلتها سلمى مولاة النبى ﷺ امرأة أبى رافع، فبشّر أبو رافع به النبى ﷺ فوهب له عبدًا، فلما كان يوم سابعه عقّ (العقيقة: الذبيحة التى تُذبح عن المولود) عنه بكبش، وحلق

رأسه، حلقه أبو هند، وسماه يومئذ، وتصدَّق بوزن شعره ورقًا (الورق: الفضة) على المساكين، وأخذوا شعره فدفنوه فى الأرض، هكذا قال الزبير: سماه يوم سابعه، والحديث المرفوع أصحُّ من قوله وأولى إن شاء الله عز وجل.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضَّاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، حدثنا شبابة بن سَوَّار، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، قال رسول الله ﷺ « وُلد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم » قال الزبير: ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف.

قال أبو عمر رضى الله عنه فى حديث أنس: تصديق ما ذكره الزبير أنه دفعه إلى أم سيف، قال أنس فى حديثه فى موت إبراهيم قال: فانطلق رسول الله ﷺ، وانطلقت معه، فصادفنا أبا سيف ينفخ فى كيره، وقد امتلأ البيت دخانًا، فأسرعت فى المشى بين يدى رسول الله ﷺ حتى انتهيت إلى أبى سيف، فقلت: يا أبا سيف، أمسك، جاء رسول الله ﷺ، فأمسك فدعا رسول الله ﷺ بالصبى فضمَّه إليه، وقال: ما شاء الله أن يقول، قال: فلقد رأيته يكيد بنفسه (أى يجود بها) قال: فدمعت عينا النبى ﷺ فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

قال الزبير أيضًا: وتنافست الأنصار فيمن يرضعه وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبى ﷺ وكانت لرسول الله ﷺ قطعة من الضأن ترعى بالقف، ولقاح بذى الجدر تروح عليها، فكانت تؤتى بلبنها كلَّ ليلة فتشرب منه وتسقى ابنها، فجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصارى زوجة البراء بن أوس، فكلمت رسول الله ﷺ فى أن ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به إلى أمه، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل فناقلت بها إلى مال عبد الله بن زَمعة، وتوفى إبراهيم فى بنى مازن عند أمّ بردة، وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ثمان، وقيل: بل وُلد فى ذى الحجة سنة ثمان، وتوفى سنة عشر، وغسلته أم بردة؛ وحُمل من بيتها على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع، وقال: ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون.

وقال الواقدى: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر، ودفن بالبقيع، وكانت وفاته فى بنى مازن عند أم بردة بنت المنذر من بنى النجار، ومات وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكذلك قال مصعب الزبيرى، . وهو الذى ذكره الزبير.

وقال آخرون: توفى وهو ابن ستة عشر شهرًا، قال محمد بن عبد الله بن مؤمل المخزومى فى تاريخه: ثم دخلت سنة عشر، ففيها توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ وكسفت الشمس يومئذ على اثنتى عشرة ساعة من النهار، وتوفى وهو ابن ستة عشر شهرًا وثمانية أيام وقال غيره: توفى وهو ابن ستة عشر شهرًا وستة أيام، وذلك سنة عشر.

وأرفع ما فيه ما ذكره محمد بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرًا.

قال أبو عمر: ثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع صوت، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابى حدثنا إبراهيم بن يعقوب البغدادى، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا ابن أبى ليلى عن عطاء عن جابر قال: أخذ النبى ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل، فإذا ابنه إبراهيم فى حجر أمه، وهو يكيد بنفسه، فأخذه رسول الله ﷺ فى حجره، ثم قال: يا إبراهيم: إنا لا نغنى عنك من الله شيئًا، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنًا عليك حُزنًا هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكى العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن حدثنا أبو بشر حدثنا إبراهيم بن يعقوب، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: لقد رأيت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، قال النووى: ودفن فى البقيع وقبره مشهور عليه قبة (١/ ١٠٣).

ووافق موته كسوف الشمس، فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته، فخطبهم رسول الله ﷺفقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة، وقال ﷺ حين توفى ابنه إبراهيم: إن له مرضعًا فى الجنة تتم رضاعه.

حدثنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا أبو بكر، حدثنا وكيع عن شعبة، عن عدى بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب يقول: قال رسول الله ﷺ لما مات إبراهيم: إن له مرضعًا فى الجنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبّر أربعًا، هذا قول جمهور أهل العلم، وهو الصحيح، وكذلك قال الشعبى، قال: مات إبراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرًا، فصلى عليه النبى ﷺ.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يُصَلِّ عليه، وهذا غير صحيح، والله أعلم، لأنَّ الجمهور قد أجمعوا على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا وراثة وعملا مستفيضًا، عن السلف والخلف، ولا أعلم أحدًا جاء عنه غير هذا إلا عن سمرة بن جندب، والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون معنى حديث عائشة أنه لم يُصَلِّ عليه فى جماعة أو أمر أصحابه فصلوا عليه ولم يحضرهم فلا يكون مخالفًا لما عليه العلماء فى ذلك، وهو أولى ما حمل عليه حديثها ذلك، والله أعلم.

وقد قيل إن الفضل بن العباس غَسَّل إبراهيم ونزل فى قبره هو وأسامة بن زيد، ورسول الله ﷺ جالس على شفير القبر، قال الزبير: ورُشَّ قبره، وأعلم فيه بعلامة، قال: وهو أول قبر رُشَّ عليه الماء، وروى عن النبى ﷺ أنه قال: لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطى.

وقال ﷺ « إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا » وكانت مارية القبطية قد أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر هى وأختها سيرين، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الشاعر، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا يعقوب بن المبارك أبو يوسف، قال: حدثنا داود بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قال حدثنا عمرو بن محمد،

قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمدانى عن السدى، قال: سألت أنس بن مالك: كم كان بلغ إبراهيم ابن النبى ﷺ قال: قد كان ملأ مهده، ولو بقى لكان نبيًا، ولكن لم يكن ليبقى، لأن نبيكم آخر الأنبياء ﷺ.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابى، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن جناب، قال: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن أبى خالد قال: قلت لابن أبى أوفى: أرأيت إبراهيم ابن النبى ﷺ؟ قال: مات وهو صغير، ولو قُدِّرَ أن يكون بعد محمد ﷺ نبى لعاش، ولكنه لا نبى بعد محمد ﷺ.

قال أبو عمر: لا أدرى ما هذا؟ وقد وَلَد نوح عليه السلام من ليس نبيًا، وكما يلد غير النبى نبيًا فكذلك يجوز أن يلد النبى غير نبى، والله أعلم، ولو لم يلد النبى إلا نبيًا لكان كلُّ واحدٍ نبيًا: لأنه من ولد نوح عليه السلام، وذا آدم نبى مكلم، وما أعلم فى ولده لصلبه نبيًا غير شيث.

وقال الإمام النووى: وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان نبيًا فباطل وجسارة على الكلام فى المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات (١/ ١٠٣).

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: حدثنا زكريا بن يحيى السجزى قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿ ألاَ بذكر الله تطمئنُّ القلوبُ ﴾ قال: بمحمد وأصحابه رضى الله عنهم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٥٤ ـ ٦١ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٠٢، ١٠٣، انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٥ ـ ٩٧).

* إبراهيم بن نشيط الوعلانى (-١٦١ أو ١٦٢هـ):

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من صغار التابعين من طبقة أصغر من طبقة قتادة والزهرى وهى طبقة الأعمش وأبى حنيفة الذين رووا الحديث، فقال عنه:

إبراهيم بن نشيط الوعلانى، دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء، وروى عن نافع والزهرى، وعنه الليث وابن وهب، وثقه أبو زرعة وغيره، مات سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ وستين ومائة، وقال الذهبى: مصرى تابعى، غزا القسطنطينية زمن سليمان.

(تهذيب التهذيب ١/ ١٧٥).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٢ وهامش ١ للمحقق).

* إبراهيم الجبالى:

من أوائل شيوخ المعهد العلمى الدينى بأسيوط، وُلد فى الرحمانية بحيرة سنة ١٨٧٨ م، وبعد حفظه للقرآن أُرسل فى سنة ١٨٩٠ يتلقى العلم فى الأزهر، ونال العالمية بدرجة ممتازة عام ١٩٠٤، ثم كان خامس خمسة هم الذين رفعوا لواء النظام فى معهد الإسكندرية وعنهم أخذ، فعم المعاهد الدينية وآثاره فى الإسكندرية مذكورة.

وقد دعى سنة ١٩١٩ لتدريس فن الخطابة وللتنظيم فى قسم الوعظ والخطابة فى الأزهر الشريف فأبلى فى ذلك البلاء الحسن.

وفى سبتمبر ١٩٢٠ عُين شيخًا لمعهد أسيوط، فكانت أيامه هى العصر الذهبى للمعهد، إذ بسعيه أوجد القسم الثانوى فيه، ووُجدت المساكن للطلاب، ورُتبت لهم المرتبات الشهرية، وزاد عدد

طلبته من ثلاثمائة إلى ١١٧٧ وعدد أساتذته إلى ٧٠، وانتقلت ميزانيته من ٥١٦ جنيهًا إلى عشرة آلاف جنيه، وتم فى عهده بناء المسجد الأموى وافتتح للدراسة فيه، وفى أكتوبر سنة ١٩٢٣ نقل من معهد أسيوط، فتنقَّل بين مشيخة معهد الزقازيق، فرياسة التفتيش بالمعاهد، ثم عُين عضوًا بمجلس الشيوخ، فمفتشًا كبيرًا بوزارة المعارف فشيخًا لمعهد الزقازيق، وقد ندب لرياسة امتحان شهادة العالمية سنة ١٩٢٧ فحدثت أحداث وقامت حوله الدسائس فأُحيل إلى المعاش سنة ١٩٢٨.

ثم ظهرت الحاجة إلى كفاءته، وإلى علمه، فطُلب بعد بضعة أشهر للتدريس فى أقسام التخصص، ثم دُعى إلى تحرير مجلة الأزهر، كما عُين رئيسًا لبعثة الأزهر إلى الهند لبحث مشكلة إسلام المنبوذين هناك، وبينما هو فى بلاد الهند تقرر منحه عضوية جماعة «كبار العلماء» فى ٨ مارس ١٩٣٧ وبعد ذلك بقليل عُين وكيلا لكلية أصول الدين.

(«مشيخة علماء أسيوط، دراسة وثائقية (٢)» د. مجاهد توفيق الجندى، مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الرابعة والستون، رجب ١٤١٢هـ - يناير ١٩٩٢م / ٧٨٢، ٧٨٣).

* **إبــــراهيم جلبى:**

(عرفت فى اللسان المصرى بشلبى).

ذكره الشيخ الخانجى فى شعراء البوسنة والهرسك وقال عنه:

إبراهيم جلبى بن رمضان آغا المتخلص بـ (بزمى) الملقب بياسافجى زاده، ذكره شيخى زاده فى ذيله، فقال ما معناه: كان رجلا مشهورًا بالمعلومات العالية، حسن العشرة، محبوبًا إلى الناس. اهـ.

ولما توجه قره مصطفى باشا مع الانكشاريين إلى محاصرة مدينة وينا (هى فيينًا عاصمة النمسا) كان المترجم من جملة من توجه معهم، فحين المحاصرة فى رمضان سنة أربع وتسعين وألف ضربته قنبلة المدفع وذهبت برجله فتوفى بسبب ذلك بعد أيام، وكان شاعرًا ماهرًا فى اللغة التركية له «ديوان شعر مرتب» وذكر شيخى زاده من شعره أمثلة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ الخانجى ـ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر ـ ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٥٨).

* **إبراهيم الجمل (ـ ١١٠٧هـ / ـ ١٧٠٥م):**

إبراهيم بن محمد الجمل، أبو إسحاق: عالم بالقراءات نحوى، من أهل صفاقس رحل إلى تونس وتفقه بها له «نظم جامعة الشتات فى عدِّ الفواصل والآيات» ألف وثلاثمائة بيت، وكتاب فى «الوقف» ورسالة فى «كلاّ» وكيفية الوقوف عليها.

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٨ عن ذيل البشائر / ٩٦).

* **إبراهيم جوربجى مستحفظان (سبيل ـ) (١١٠٦هـ / ١٦٩٤م) أثر ٣٦٣:**

قال عنه على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٦/ ١٦٨) محددًا تاريخ الإنشاء بأنه ١٠١١ هـ:

هو بشارع الداودية، أنشأه إبراهيم جربجى مستحفظان فى سنة إحدى عشرة وألف، وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن العظيم، ووقف عليهما أوقافًا دارة يصرف عليهما من ريعها، ويصحح د. محمود حامد الحسينى تاريخ الإنشاء بأنه ١١٠٦هـ وهو ما أثبتناه هنا، ثم يصفُ السبيل على النحو التالى:

يقع بشارع الدوادية بالقرب من مسجد البردينى وبوابة ومسجد الملكة صفية يعلوه كتاب متهدم (ما زالت بقاياه واضحة) والسبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى وذو شباكين للتسبيل، أنشأه إبراهيم جوربجى فى عام ١١٠٦هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية بالواجهة الشمالية وهى ذات أربع سطور باللغة التركية .

كالآتى :

- مكتب تعليم قرآن سبيل .
- ايتدى إبراهيم جورباجى بنا .
- هاتف عيسى ديدى تاريخنى .
- ما سبيل الله كوثر عين ما سنة ١١٠٦ .

الترجمة :

- سبيل تعليم القرآن .
- بناه إبراهيم جوربجى .
- قال هاتف عيسى تاريخه .
- إن عين الكوثر التى تخصنا هى سبيل لله سنة ١١٠٦ .

والسبيل يشغل ناصية، وذو واجهتين على الشارع، الواجهة الشمالية يتوسطها شباك للتسبيل سُدَّ حاليًا بالحجارة، ولكن بقايا الكوابيل التى تتقدمه ما زالت موجودة، وكذا الجفت اللاعب حول دخلة الشباك، ولم يتبق بالواجهة سوى اللوحة التأسيسية السالفة الذكر.

أما الواجهة الغربية فيتوسطها الشباك الثانى للتسبيل الذى سُدَّ أيضًا بالحجارة، ولكن فُتح به شباك صغير حديث ذو مصبعات خشبية، هذا ويجاور الشباك فى هذه الواجهة، مدخل السبيل والكتاب والذى يتوسطه باب مستطيل يعلوه عتب وعقد عاتق، إلا أن الجزء العلوى له متهدم الآن .

والتكوين العام للسبيل : مساحة صغيرة مربعة تلى باب الدخول، إلى اليسار منها باب يفتح على حجرة التسبيل، وإلى اليمين سلم إلى دهليز مستطيل خلف حجرة التسبيل ويفتح عليها بباب آخر، أما عن حجرة التسبيل فهى مربعة الشكل تقريبًا بصدرها دخلة الشاذروان على جانبيها بابا الدخول للحجرة .

وعن السقف لهذه الحجرة فهو متهدم تمامًا عدا بعض العروق الخشبية الحديثة، أما الأرضية فمليئة بأكوام الزبالة حاليًا .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د . محمود حامد الحسينى / ١٩٠، ١٩١) .

*** إبراهيم الحربى (١٩٨ - ٢٨٥ هـ / ٨١٥ - ٨٩٨م):**

انظر: الحربى .

*** إبراهيم الحريرى (الشيخ -) (- ١٢٢٤ هـ) :**

قال عنه صاحب الخطط الجديدة :

فى زاوية الشيخ عبد العليم قبر الشيخ إبراهيم الحريرى عليه مقصورة من الخشب .

وترجمه الجبرتى فى تاريخه، فقال :

وفى سنة أربع وعشرين ومائتين وألف مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد المعطى بن أحمد الحريرى، مفتى السادة الحنفية كوالده، تفقه على الوالد وحضر على البيلى والدردير والصبان وغيرهم، وأنجب ومهر خصوصًا فى الفروع الفقهية، تقلد منصب الإفتاء بعد موت والده سنة عشرين، وكان له أهلا مع العفة والصيانة والمراجعة والتباعد عما يخل بالمروءة مواظبًا على وظائفه ودروسه ملازمًا لداره إلا لضرورة تدعوه للحضور مع أرباب المظاهر...

ولما مات دفن بالمدرسة الشعبانية بحارة الدويدارى ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية قرب الجامع الأزهر، وكان لأبى المترجَم وظائف كالإفتاء والتدريس فى مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية، فكان ينوب عنه فى بعضها. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٩٩).

* **إبراهيم الحلبى (-٩٥٦ هـ / -١٥٤٩ م):**

إبـراهيم بن محمـد بن إبـراهيم الحلبى ثم القسطنطينى خطيب جامع السلطان محمد وإمامه، ذكره الشيخ بدر الدين الغزى فى « رحلته » وقال عنه:

الشيخ الصالح، العالم الأوحد، الكامل الخيِّر، الجيِّد، المقرى، المُجوِّد، وذكر أنه اجتمع به مرات عديدة، وأنه كان يستعير منه بعض الكتب، وأثنى عليه، ودعا له.

كما ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العلامة الفاضل المولى إبراهيم الحلبى قال فى الشقائق كان من مدينة حلب، قرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على علمائها فى الحديث والتفسير والأصول والفروع ثم إلى بلاد الروم وقطن بقسطنطينية وصار إمامًا ببعض الجوامع ثم صار إمامًا وخطيبًا بجامع السلطان محمد بقسطنطينية وصار مدرسًا بدار القراء التى بناها الفاضل سعدى جلبى المفتى ثم قال: كان عالمًا بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القراءات، وكانت له يد طولى فى الفقه والأصول وكانت مسائل الأصول نصب عينيه وكان ملازما مشتغلا بالعلم ولا يراه أحد إلا فى بيته أو فى المسجد، وإذا مشى فى الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع أحد أنه ذكر أحدًا بسوء ولم يَلْتَهِ بشىء من الدنيا إلا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة.

وقال ابن الحنبلى: كان سعدى جلبى مفتى الديار الرومية يعول عليه فى مشكلات الفتاوى، ولما عمَّر دارًا للقراء جعله شيخها إلا أنه كان منتقدًا على ابن العربى كثير الحط عليه ومع هذا كان متبحرًا فى التجويد والقراءات والفقه.

وله تآليف عدة منها شرح على منية المصلى قال فى الشقائق سماه « بغية المتملى » ما أبقى شيئًا من مسائل الصلاة إلا أورده فيه من الخلافيات على أحسن وجه وألطف تقرير، قال ابن الحنبلى: وفيه استمداد زائد من شرحها لابن أمير حاج الحلبى، ومن مصنفاته كتاب فى الفقه سماه بملتقى الأبحر، قال ابن الحنبلى جمع فيه بين القدورى والمختار والكنز والوقاية مع فوائد أخرى، قال: ولنعم التأليف هو.

قلت: واجتمع به شيخ الإسلام الوالد فى رحلته إلى الروم سنة ست وثلاثين وأثنى عليه فى المطالع البدرية.

وقال: اجتمع فِىَّ مرات وتودد وصار بيننا وبينه أعظم مودة وأوكد وأعارنى من كتبه عدة أيام تأليف ما ألفت ببلاد الروم كتفسير آية الكرسى وشرح البردة وقال فى الشقائق مات سنة ست وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة ٢/ ٧٧).

ويضيف صاحب الطبقات السنية (١/ ٢٥٧).

واختصر « الجواهر المضية » واقتصر فيه على من حوله تصنيف، أوله ذكر معروف فى كتب المذهب، واختصر « شرح العلامة ابن الهمام » وانتقد عليه فى بعض المواضع انتقادات لا بأس بها، وبالجملة فقد كان من الفضلاء المشهورين، والعلماء العاملين رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبور منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩، ٢/ ٧٧ والطبقات السنية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٥٧).

وقد ذكر صاحب كشف الظنون من مؤلفات إبراهيم الحلبى « ملتقى الأبحر فى فروع الحنفية » (كشف الظنون ٢/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥) كما ذكر البغدادى « درة الموحدين وردة الملحدين » من مؤلفات صاحب الترجمة أيضًا.

(إيضاح المكنون ١/ ٤٦١، الزركلى (الأعلام ١/ ٧٧).

« مختصر طبقات الحنابلة » و « تلخيص الفتاوى التاتاخانية » ويقول الزركلى : ورأيت فى مغنيسا مجموعة رسائل له، كتبت سنة ٩٣١، الرقم ٥٨٣٣.

له ترجمة فى : إعلام النبلاء ٥/ ٥٦٩، إيضاح المكنون ١/ ٤٦١، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨، ٣٠٩ الشقائق النعمانية ٢/ ١١٠، ١١١، وفيها أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وتسعمائة، ومعجم المصنفين ٤/ ٣١٣ـ٣١٦.

*** إبراهيم حمروش :**

الشيخ الرابع والثلاثون من شيوخ الأزهر الشريف زمن أوائل شيوخ معهد أسيوط الدينى.

ولد فى قرية (الخوالد) التابعة لمركز (إيتاى البارود) بحيرة سنة ١٨٨٠م.

وكان أبوه رجلا ورعًا فحفظه القرآن وأرسله إلى الأزهر وأوصاه بالمحافظة على الصلاة، درس على أيدى كبار العلماء (الفقه على الشيخ أبى خطوة، والنحو على الشيخ الصالحى المالكى) وأخذ أسرار البلاغة عن الشيخ محمد عبده.

وأقبل على دراسته الرياضية وتفوق فيها ونال العالمية سنة ١٩٠٦م.

وكان (الشيخ إبراهيم الشربينى) حريصًا على إنشاء جيل قوى متعمق فكان يباغت اللجان وأعجب بهذا الشاب وظل يحاوره حتى شهد له بالكفاية.

وفى سنة ١٩٠٨م عين مدرسًا بمدرسة القضاء الشرعى، وبقى بها أستاذًا ممتازًا إلى سنة ١٩١٦م، حيث انتخب قاضيًا شرعيًا يمثل العدل ويرفع رايته إلى عام١٩٢٨م.

ولما ألقيت مقاليد الأزهر إلى الشيخ المراغى آثر المعاهد بالشيخ حمروش فعين شيخًا لمعهد أسيوط فى أكتوبر ١٩٢٨م، ولم يطل بأسيوط عهده، فنقل فى ديسمبر من نفس العام شيخًا لمعهد الزقازيق، وبعد عام ونصف عين مفتشًا بالمعاهد الدينية سنة ١٩٢٩ وبعد ستتين أنشئت كليات الأزهر فانتخب شيخًا لكلية اللغة العربية فى سنة ١٩٣١ ونال عضوية كبار العلماء سنة ١٩٣٤ ولتضلعه فى اللغة العربية انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية من يوم إنشائه.

وتكريمًا لهذا الشيخ الجليل وتخليدًا لذكره خصصت كلية اللغة العربية الأم بالقاهرة أكبر مدرجاتها بالدور الأول فى مواجهة الداخل وأسمته باسم الشيخ إبراهيم حمروش، وهو ضخم فخم يتسع لستمائة شخص تقريبًا، وتُناقش به رسائل التخصص والعالمية ومؤتمرات الشعر ـ راجع ما كتبناه عن تاريخ هذه الكلية فى حولية كلية اللغة العربية رقم ٢ بمناسبة العيد الألفى للأزهر.

ثم عين شيخًا لكلية الشريعة سنة ١٩٤٩.

وفي سنة ١٩٥١ عيُن شيخًا للأزهر فدعا إلى الجهاد ومقاومة المحتل .

ولما حاصر الإنجليز الشرطة بالإسماعيلية حرض الطلاب واستثار الرأى العام العالمى لتحمل تبعاته هذه فى مواجهة هذه المآسى ولكن الملك أعفاه من منصبه سنة ١٩٥٢ قبل قيام الثورة بقليل .

وقد عارض فضيلته كتابة المصحف بالطريقة الإملائية مخافة تحريفه ، ومات سنة ١٩٦٠م .

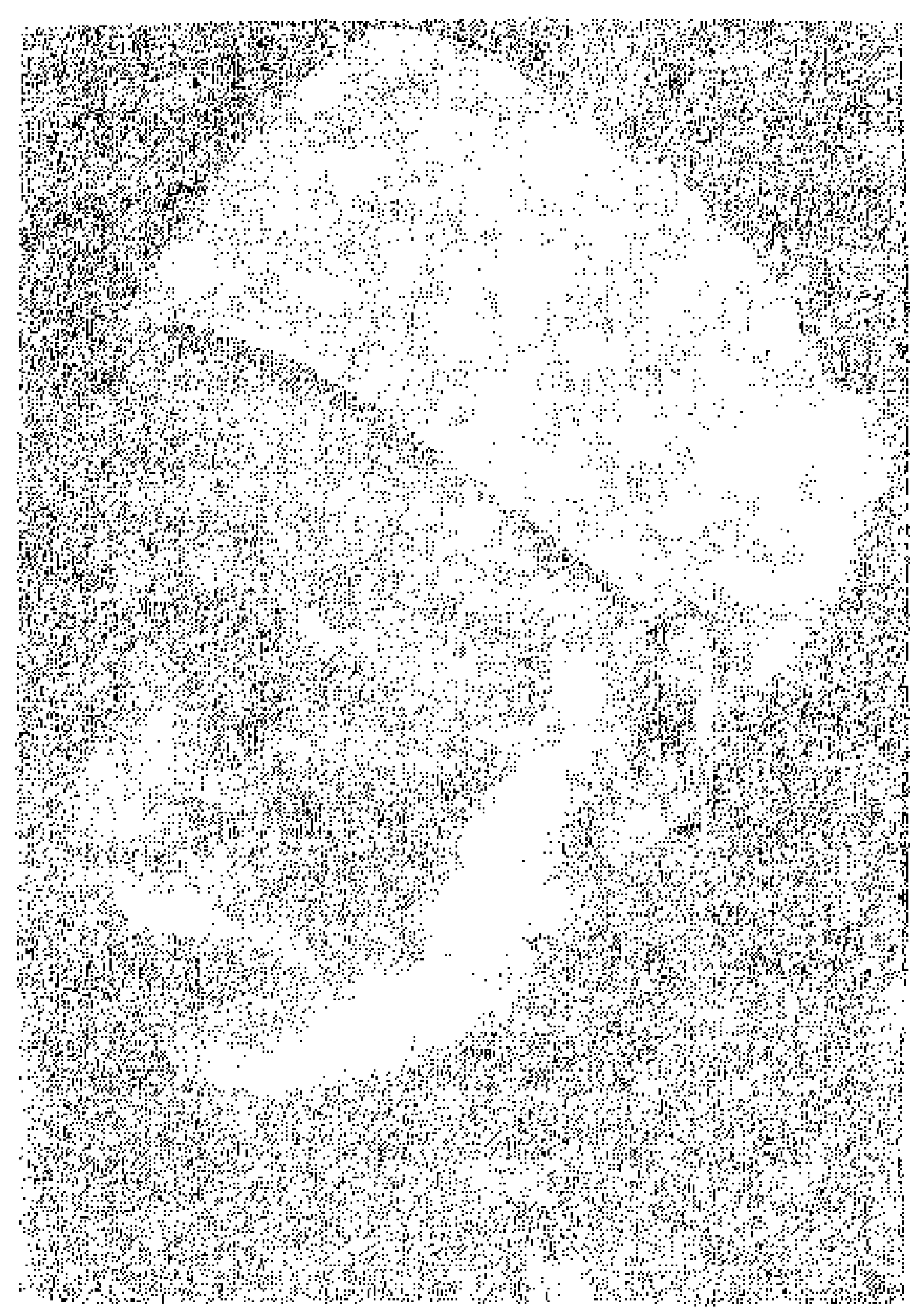
مؤلفاته :

١ ـ عوامل نمو اللغة (ونال به عضوية كبار العلماء) .

٢ ـ فصول عديدة ودراسات قيمة .

٣ ـ وله مقالات وأبحاث عديدة نشرتها الصحف .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر بمناسبة المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة ، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م / ٤١ ، و « مشيخة علماء أسيوط ـ دراسة وثائقية (٢) » د . مجاهد توفيق الجندى ، مجلة الأزهر رجب ١٤١٢هـ ـ يناير ١٩٩٢م/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤) .



إبراهيم حمروش

*** إبراهيم الخليل ـ عليه السلام :**

عن نسب إبراهيم الخليل عليه السلام يقول ابن عنبة :

وأما نسب إبراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة و السلام إلى نوح ففيه ثلاث روايات أشهرها : أنه ابن (تارخ) بن ناحور بن شروغ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح صاحب السفينة ، ثم اختلف فيما بين نوح وآدم على نبينا وعليه الصلاة السلام على خمسة أقوال أشهرها أنه نوح بن مشخد بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم على نبينا وعليه الصلاة و السلام .

(عمدة الطالب فى أنساب آل طالب للنسابة الشهير جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف ١٩٨٨/ ٣٠) .

وقد ذكرت قصة إبراهيم عليه السلام فى عدة مواضع من القرآن ، تارة باختصار ، وتارة بالتطويل ، وتارة بذكر شأن من شئونه فى سورة ، ثم شأن آخر من شئونه فى سورة أخرى .

قال ابن كثير : وقد ذكره الله تعالى فى القرآن كثيرًا فى غير ما موضع بالثناء عليه والمدح له : فقيل إنه مذكور فى خمسة وثلاثين موضعًا ، منها خمسة عشر فى البقرة وحدها .

وهو أحد أولى العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصًا من بين سائر الأنبياء فى آيتى الأحزاب والشورى ، وهما قوله تعالى ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا ﴾

[الأحزاب: ٧] وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لكم مِنَ الدِّين ما وَصَّى به نوحًا والذى أوْحَينَا إليكَ وما وَصَّينَا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِّينَ ولا تتفرقوا فيه ﴾ [الشورى: ١٣].

ثم هو أشرف أولى العزم بعد محمد ﷺ.

وهو الذى وجده ﷺ فى السماء السابعة مسندًا ظهره بالبيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم، وما وقع فى حديث شريك بن أبى نمير عن أنس فى حديث الإسراء، من أن إبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة، فمما انتقد على شريك فى هذا الحديث، والصحيح الأول.

ويمضى ابن كثير فيقول: وقال الله تعالى: ﴿وإبراهيم الذى وفَّى ﴾ [النجم: ٣٧] قالوا: وَفَّى بجميع ما أُمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه، وكان لا يشغله مراعاة الأمر الجليل عن القيام بمصلحة الأمر القليل، ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار.

قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر، عن ابن طاوس عن أبيه، عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ وإذِ ابْتَلَى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: ابتلاه الله بالطهارة: خمسٌ فى الرأس، وخمسٌ فى الجسد، فى الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والسواك، والاستنشاق، وفرق الرأس، وفى الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء. رواه ابن أبى حاتم.

وقال: وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبى والنخعى وأبى صالح وأبى الجلد نحو ذلك.

قلت: فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط ».

وفى صحيح مسلم وأهل السنن من حديث وكيع، عن زكريا بن أبى زائدة، عن مصعب بن شيبة العبدرى المكى الحجبى، عن طلق بن حبيب العنزى، عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم (مفاصل الأصابع واحدته بُرجُمة) ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء ـ يعنى الاستنجاء » (عدَّ تسعة).

والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله عز وجلّ وخشوع العبادة العظيمة، عن مراعاة مصلحة بدنه، وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين، وإزالة ما يشين، من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلح أو وسخ (القلح: تغيير الأسنان بصفرة وخضرة تعلوها).

فهذا من جملة قوله تعالى فى حقه من المدح العظيم: ﴿وإبراهيم الذى وفَّى ﴾[النجم: ٣٧].

(قصص الأنبياء لابن كثير / ١٨١، ١٨٤، ١٨٥).

عن أنس رضى الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا خير البرية. فقال ﷺ ذَاكَ إبراهيم خليل الله » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى (البرية) الخلق.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ إنَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ».

أخرجه البخارى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع مختصر جامع الأصول لابن الأثير ٣/ ٢٢٠).

وعن أولاد إبراهيم عليه السلام يقول ابن سعد :

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه ، قال : ولد لإبراهيم عليه السلام : إسماعيل وهو أكبر ولده ، وأمه هاجر وهى قبطية ، وإسحاق وكان ضرير البصر ، وأمه سارة بنت بثويل بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ... ـ كما ولد له ـ مَدَن ، ومدين ، ويقشان وزمران ، وأشبق ، وشوخ ، وأمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربة .

فأما يقشان فلحق بنوه بمكة ، وأقام مدين بأرض مدين فسميت به ، ومضى سائرهم فى البلاد ، وقالوا لإبراهيم : يا أبانا ، أنزلت إسماعيل وإسحاق معك ، وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة ، قال : بذلك أُمرت . قال : فعلمهم اسما من أسماء الله فكانوا يستسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان ، فجاءتهم الخزر فقالوا : ينبغى للذى علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض ، أو ملك الأرض ، قال : فسموا ملوكهم خاقان .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، قال : ولد لإبراهيم ـ إسماعيل وهو ابن تسعين سنة ، فكان بكر أبيه ، وولد إسحاق بعده بثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، وماتت سارة فتزوج إبراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قنطورا (وقيل قطورا) . فولدت له أربعة نفر : ماذى ، وزمران ، وسرجح ، وسبق .

قال : وتزوج امرأة أخرى يقال لها حجونى (فى ابن كثير « حجون ») فولدت له سبعة نفر : نافس ، ومدين ، وكيشان ، وشروخ ، وأميم ، ولوط ، ويقشان ـ فجميع ولد إبراهيم ثلاثة عشر رجلا .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه ، قال : خرج إبراهيم ، عليه السلام ، إلى مكة ثلاث مرات ، ودعا الناس إلى الحج فى آخرهن ، فأجابه كل شىء سمعه ، فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ، ثم أسلموا ، ورجع إبراهيم إلى بلد الشأم ، فمات به وهو ابن مائتى سنة .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق أ . د حمزة النشرتى ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، أ . د عبد الحميد مصطفى العدد (٢) / ٦٥ ، ٦٦ ، وقصص الأنبياء لابن كثير / ١٩١).

وفيما يلى ننقل لك جزءًا من بحث قيم للدكتور محمد وصفى عن إبراهيم عليه السلام والعقائد الدينية ، وعن علاقته بسائر الأنبياء ، يقول المؤلف :

علاقة إبراهيم بآدم ونوح وهود وصالح :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الله اصطفى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالمين * ذريةً بعضُها من بعض والله سميعٌ عليمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٣ ، ٣٤].

وقال تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم ... ﴾ [مريم : ٥٨].

وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِم نَبَأُ الذين مِنْ قبلهم قَوْمِ نُوحٍ وعادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إبراهيمَ ﴾ [التوبة : ٧٠].

وقال : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا فى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ والكتابَ فمنهم مُهْتَدٍ وكثيرٌ منهم فاسقون ﴾ [الحديد : ٢٦].

وقال : ﴿ وتلك حُجَّتُنَا آتيناها إبراهيم على قومه نَرْفَعُ درجاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلًّا هدينا ونوحًا هدينا من قبل ﴾ [الأنعام : ٨٣ ، ٨٤].

وقال: ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجْرَهُفي الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

علاقة إبراهيم بإسماعيل وإسحاق ويعقوب:

قال تعالى: ﴿ وإذْ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمْنًا واتَّخِذُوا من مَّقَام إبراهيم مُصَلًّى وعَهِدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أنْ طَهِّرا بيْتِيَ للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السُّجود * وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارْزُقْ أهله من الثَّمراتِ مَنْ آمَنَ منهم بالله واليوم الآخر قال وَمَن كَفَر فأمتعه قليلا ثم أضْطَرُّه إلى عذاب النار وبئس المصير * وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربنا تقبل منا إنك أنتَ السميعُ العليم * ربَّنَا واجعلنا مُسْلِمَيْن لكَ ومِن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلِمةً لَكَ وأَرِنا مناسِكنا وتُبْ علينا إنَّك أنت التَّواب الرَّحيم ﴾ [البقرة: ١٢٥ ـ ١٢٨].

وقال: ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيم ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ آمنًا واجْنُبْنِي وَبنيَّ أن نعبدَ الأصنامَ * ربِّ إنهنَّ أضللنَ كثيرًا من الناسِ فمنْ تَبِعَنى فإنه مِنِّى ومن عَصَانى فإنَّكَ غفورٌ رحيمٌ * ربَّنا إنِّى أسْكنتُ مِنْ ذُرِّيتى بِوادٍ غير ذى زَرْعٍ عند بيتكَ المُحَرَّمِ ربَّنا لِيُقيموا الصلاة فاجعلْ أفئدةً مِنَ الناسِ تهوى إليهم وارْزقهم من الثمراتِ لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما نُخْفِى وما نُعلن وما يَخْفَى على الله مِنْ شيءٍ في الأرض ولا في السماء * الحمد لله الذى وَهَبَ لى على الكِبَرِ إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميعُ الدعاء * ربِّ اجعلنى مُقيمَ الصلاة ومِنْ ذُرِّيتى ربنا وتَقَبَّلْ دُعاءِ * ربنا اغْفر لِى ولِوالدَيَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحسابُ ﴾ [إبراهيم: ٣٥ ـ ٤١].

وقال: ﴿ ومَنْ يرغبُ عن مِلَّة إبراهيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصْطفيناهُ في الدنيا وإنه في الآخرةِ لمن الصالحين * إذ قال لهُ ربُّه أسلم قال أسلمتُ لربِّ العالمين * وَوَصَّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بَنِيَّ إن الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون * أمْ كُنتم شُهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلٰهًا واحِدًا ونحن له مُسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٣].

علاقة إبراهيم بلوط:

وبَيَّن الله علاقة دعوة إبراهيم بدعوة لوط في قوله بعد ذكر دعوة إبراهيم: ﴿ فآمَنَ له لُوطٌ وقال إنى مُهاجِرٌ إلى ربِّى إنه هو العزيزُ الحكيم ﴾ [العنكبوت: ٢٦].

وذكر الله قصة مرور الملائكة بإبراهيم في طريقهم إلى إهلاك قوم لوط، وتبشير امرأته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وجاءت هذه القصة في عدة مناسبات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ ولقد جاءت رسلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى قالوا سلامًا قال سلامٌ فما لبث أنْ جاء بِعجْلٍ حَنيذٍ * فلما رأى أيديَهم لا تصل إليه نكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنهم خِيفةً قالوا لا تَخفْ إنا أُرْسلنا إلى قوم لوط * وامرأتهُ قائمةٌ فضحكتْ فبشَّرناها بإسحاق ومِنْ وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتَى أألِدُ وأنا عجوز وهذا بَعْلى شيخًا إنَّ هذا لشيءٌ عجيبٌ * قالوا أتعجبين مِنْ أمر الله رحمتُ الله وبركاته عليكم أهْلَ البيتِ إنه حميدٌ مجيدٌ * فلما ذهب عن إبرهيم الرَّوْعُ وجاءته البُشرى يجادلنا في قوم لوطٍ * إنَّ إبراهيمَ لحليم أوَّاهٌ مُنيبٌ * يا إبراهيم أعْرِضْ عن هذا إنه قد جاء أمرُ ربِّكَ وإنَّهم آتِيهمْ عذابٌ غَيْرُ مَرْدودٍ ﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧٦].

(راجع الحجر / ٥١ ـ ٦٠ والعنكبوت / ٣١، ٣٢ والذاريات / ٢٤ ـ ٣٤).

صحف إبراهيم وموسى :

قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى * وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى * وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى * وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى * وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى * وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى * هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ [النجم: ٣٦ ـ ٥٦].

وقال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى * سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى * فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١ ـ ١٩].

علاقة إبراهيم بمحمد خاتم النبيين وأمته :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩].

وقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨].

وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

إبراهيم وزمن رسالته عبر تاريخ الرسل والنبيين:

روى أن أبا إبراهيم كان من أهل حران، فأصابته سنة فأتى هرمزجرد ومعه امرأته أم إبراهيم، واسمها نونا بنت

كرنيا بن كوثى من بنى أرفخشد بن سام بن نوح وقيل إن اسم أمه أبيونا، من ولد أفرايم بن أرغوا بن فالغ بن عابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل: نهر كونى كراه كرنيا جد إبراهيم من قبل أمه، وكان أبوه على أصنام الملك نمرود، فولد إبراهيم بهرمزجرد، وكان اسمه إبراهيم، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه، ودعاهم إلى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود، فحبسه فى السجن سبع سنين، ثم بنى له الحير بحصى وأوقده بالحطب الجزل وألقى إبراهيم فيه، فقال: حسبى الله ونعم الوكيل! فخرج منها سليمًا لا يكلم، قيل: وهاجر إبراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة فوهبت له نفسها، فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فأتى حران فأقام بها زمانًا، ثم أتى الأردن فأقام بها زمانًا، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانًا، ثم رجع إلى الشام فنزل السبع، أرضًا بين إيلياء وفلسطين، وأوذى هنالك فتحول إلى منزل بين الرملة وإيليا، قيل: ومات إبراهيم بالشام وهو ابن مائتى سنة. رواه ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه.

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٦، ٤٧).

وفى العهد القديم: وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التى عاشها مائة وخمس وسبعون سنة.

(تكوين: ٢٥/ ٧).

وقيل: إن إبراهيم هو ابن تارح بن ناحور بن ساروغ ابن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

(ابن سعد عن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، الطبقات الكبرى ١/ ٤٥ والمعارف/ ١٥ وذكر ابن قتيبة اسم أشرع بدل ساروغ).

وهذا النسب يوافق النسختين: العبرانية والسامرية من العهد القديم، إلا أن النسخة اليونانية زادت بين شالخ وأرفخشد اسم قينان، وذكر ابن سعد عن وهب أن بين نوح وإبراهيم ألف ومائتان وأربعون سنة (١٢٤٠) (المعارف/ ١٥).

وقيل إن ملوك العجم كلهم كانوا على ملة إبراهيم، وجميع من كان فى زمان كل واحد منهم من الرعايا فى البلاد على أديان ملوكهم، وكان لملوكهم مرجع هو موبذموبذان.

(الملل والنحل ٢/ ٥٧).

العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم:

ولم تخرج العقائد الدينية فى دعوة إبراهيم عن مثيلاتها فى دعوات من سبقه من الرسل، وحسبك قوله تعالى: ﴿ **وإنَّ مِنْ شيعَتهِ لإبراهيم * إذ جاءَ رَبَّهُ بقلبٍ سليم** ﴾ [الصافات ٨٣، ٨٤].

ولنفصل هذه العقائد فيما يلى:

١ ـ الوحى والرسالة:

ونعتقد أن هنالك إشارة إلى الوحى فى قول إبراهيم لأبيه: ﴿ **يا أبت إنى قد جاءنى من العلمِ ما لم يَأْتِكَ فاتَّبِعْنى أَهْدِكَ صراطًا سَويًّا** ﴾ [مريم: ٤٣] فطبيعى أن هذا العلم قد جاء إبراهيم عن طريق الوحى، وطبيعى أن إبراهيم أُوحى إليه بأن يدعو قومه إلى ما أمره الله به من تعاليم الدين، كما أوحى إلى خاتم النبيين ونوح والنبيين بينهما، وهو قوله تعالى لمحمد الرسول الكريم: ﴿ **إنا أَوْحَينا إليكَ كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيينَ مِنْ بعده...** ﴾ [النساء: ١٦٣] ومنهم إبراهيم، وذكر الله الوحى فى قوله تعالى بعد أن ذكر نجاة إبراهيم من النار التى أراد قومه أن يحرقوه فيها، وبعد ذكر نجاة إبراهيم ولوط إلى الأرض التى بارك فيها، وأنه وهب لإبراهيم إسحاق ويعقوب:

﴿وجعلناهم أئمةً يَهْدُون بأمرنا وأوحينا إليهم فِعْلَ الخيراتِ وإقامَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء : ٧٣].

ومعنى قوله تعالى ﴿ أئمة ﴾ أى رسُلاً.

﴿ وإذِ ابْتَلَىٰ إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأَتَمَّهُنَّ قال إنى جاعِلُكَ للناس إمامًا ... ﴾ [البقرة : ١٢٤].

وجاء ذكر مناداة الله له فى قوله جل شأنه ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم * قد صَدَّقْتَ الرؤيا إنَّا كذلكَ نَجْزى المحسنين ﴾ [الصافات : ١٠٤ ، ١٠٥].

وذكر الله الكتب التى أوحاها إلى إبراهيم فى قوله : ﴿ أم لم يُنَبَّأْ بما فى صُحُفِ موسى * وإبراهيمَ الذى وَفَّى ﴾ [النجم : ٣٦ ، ٣٧] وقوله : ﴿ إنَّ هذا لفى الصُّحُفِ الأولى * صُحُفِ إبراهيم ومُوسىٰ ﴾ [الأعلى : ١٨ ، ١٩].

٢ـ الله ووحدانيته :

وكان أول شيء تضمنته رسالة إبراهيم، الدعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته : ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أئفكا آلهةً دون الله تريدون ﴾ [الصافات : ٨٥ ، ٨٦] وتبين هذا كذلك من قوله ﴿ لقد كانت لكم أُسْوَةٌ حسنةٌ فى إبراهيم والذين معه إذا قالوا لقومهم إنَّا بُرَآءُ مِنكم ومما تعبدون مِنْ دون الله كَفَرنا بكم وَبَدَا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا حتى تُؤمنوا بالله وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] وقوله تعالى : ﴿ أُفٍّ لكم ولما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ الله أفلا تَعْقِلونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٧].

لقد بيَّنَ إبراهيم لقومه بالأدلة الحاسمة أن الأصنام والأوثان التى يعبدونها لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا، ولا تسمع حتى تستجيب لدعائهم : ﴿ قال هَلْ يسمعونكُمْ إذ تَدْعُونَ * أو ينفعونَكُم أو يَضُرُّون ﴾ [الشعراء : ٧٢ ، ٧٣].

ولقد فعل ما يثبت لهم فساد عقيدتهم فى هذه الأصنام، فذهب إلى أحد معابدهم، فكسر ما فيها من الأصنام، وترك أكبر صنم لم يعمل فيه بيمينه، ليبين لهم أنَّ هذه الأصنام لم تستطع أن تدافع عن نفسها، وأنها لم تستطع أن تمسه بسوء، وليبين لهم أن أكبر أصنامهم لن يستطيع أن يدلهم على من اعتدى على معبوداتهم، قال تعالى : ﴿ فجعلهُم جُذَاذًا إلاَّ كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعونَ * قالوا مَنْ فَعَل هذا بآلهتنا إنه لمِنَ الظالمين * قالوا سمعنا فتًى يذكُرُهُمْ يقال له إبراهيم * قالوا فَأْتُوا بِهِ على أعْيُنِ الناسِ لعلَّهم يشهدونَ * قالوا أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيمُ * قال بل فَعَلَهُ كبيرُهُمْ هذا فاسألوهم إنْ كانوا يَنْطقون * فَرَجَعُوا إلى أنْفُسِهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نُكِسُوا على رُءوسهِمْ لقد عَلِمْتَ ما هؤلاء يَنْطقونَ * قال أفتعبدونَ من دُونِ الله ما لا ينفعُكُمْ شيئًا ولا يَضُرُّكُم * أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ٥٨ ـ ٦٧] ﴿ قال أتعبدون ما تَنْحِتُونَ *والله خلقكُمْ وما تَعْمَلونَ ﴾ [الصافات : ٩٥ ، ٩٦].

وبيَّن لقومه أن الله هو الخالق وهو الهادى، وهو الذى يطعمهم ويسقيهم وهو الذى بيده شفاؤهم إذا ألَمَّ بهم مرض من الأمراض، وأنه لا حجة لهم فى قولهم إنهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم من عبادة هذه الأصنام، فإنه من سوء الرأى وفساده أن يتبع المرء آباءه فى فعل الباطل : ﴿ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقْدَمُون * فإنهم عدوٌّ لى إلا رَبَّ العالمين الذى خَلَقنى فَهُوَ يَهْدين والذى هو يُطْعِمُنى وَيَسْقين* وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٥ ـ ٨٠].

وبيّن إبراهيم لقومه أن الله : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام : ٨٠] وأنه رب العالمين وهو قول إبراهيم لقومه ﴿ فما ظَنُّكم بِربِّ العالمين ﴾ [الصافات : ٨٧] وأنه سميع بصير، قال إبراهيم لأبيه : ﴿ يا أبتِ لِمَ تعبدُ ما لا يسمع ولا يبصر ﴾ [مريم : ٤٢] وأنه هو: ﴿ العزيز الحكيم ﴾[الممتحنة : ٥] وأنه هو الرازق : ﴿ إنَّ الذين تعبدون مِنْ دون الله لا يملكون لكم رِزْقًا فابْتَغُوا عند الله الرزق﴾ [العنكبوت : ١٧] وأنه : ﴿ السميع العليم ﴾ [البقرة : ١٢٧] وأنه : ﴿ التواب الرحيم ﴾ [البقرة : ١٢٨] وأنه : ﴿ غفور رحيم ﴾ [إبراهيم : ٣٦]وأنه رب السمٰوات والأرض وهو خالقهن وبارئهن ومبدعهن، وأن أصنامهم التي يعبدونها من دون الله لا تستطيع أن تخلق شيئًا من ذلك : ﴿ قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السماواتِ والأرضِ الذي فَطَرَهُنَّ وأنا عَلَى ذلِكُمْ مِنَ الشاهدين﴾ [الأنبياء : ٥٦] .

وحاجَّ إبراهيم أحد الملوك في ربه، قال له إبراهيم : ربي الذي يحيي ويميت، أي أنه هو الذي بيده الموت والحياة، يحيي من يشاء ويميت من أراد بعد الإحياء، قال : أنا أفعل ذلك فأحيي وأميت، أستحيي من أردتُ قتله فلا أقتله فيكون ذلك مني إحياءً له، وأقتل آخر فيكون ذلك مني إماتة له، قال إبراهيم : فإن الله الذي هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها، فأت بها إن كنت صادقًا أنك إله من مغربها ، فانقطعت حجة هذا الملك وبطلت .

(جامع البيان : ٣/ ١٧) .

قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حَاجَّ إبراهيمَ في رَبِّهِ أنْ آتاهُ الله المُلْك إذ قال إبراهيم رَبِّيَ الذي يحيي ويميت قال أنا أُحْيِي وأُمِيتُ قال إبراهيم فإنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق فَأْتِ بها من المغرب فَبُهِتَ الذي كفَرَ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [البقرة : ٢٥٨]

(قيل إن هذا الملك الذي حاج إبراهيم فخاصمه في ربه يسمى نمرود ملك بابل، قيل هو نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، وقيل إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (جامع البيان ٣/ ١٦) وقيل إن أبا إبراهيم كان على أصنام الملك نمرود (الطبقات الكبرى جـ ١ / ٤٦) .

وهكذا بَيَّنَ إبراهيم لقومه أن ﴿ الله هو الحقُّ وأن ما يدعون من دونه هو الباطلُ وأن الله هو العَلِيُّ الكبيرُ ﴾ [الحج : ٦٢] وقد بين لهم أن (الله أكبر) بطريقة خاصة مقنعة، فنظر إلى السماء في الليل فرأى كوكبًا فقال لقومه على وجه الإنكار ﴿ هذا ربي ﴾ إذ أن هذا الكوكب أحسن حالاً من الأصنام البسيطة الصنع، الصغيرة الحجم، فلما غاب وذهب ﴿ قال لا أحبُّ الآفلين ﴾ وقال لهم إن النجم ربُّه معارضةً، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضًا له في قول باطل قال به، بباطل من القول على وجه مطالبته إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعي فساد الآخر.

(جامع البيان ٧/ ١٦٤) .

وقال إبراهيم مثل ذلك عن القمر لأنه أكبر في المنظر من ذلك النجم، فلما غاب القمر، قال لقومه أرأيتم حال القمر فهو زائل كذلك كالنجم، ويغيب مثله، ولئن لم يهده ربه إلى معرفة الحقيقة قضى حياته ضالا، ولما أصبح وطلعت الشمس، قال لقومه لعل جرم الشمس يكون هو الإله لأنه أكبر من النجم والقمر، فلما غابت الشمس كما غاب القمر، ألزم قومه الحجة لأن الله لا يغيب ، لأنه لو غاب انقطعت خيراته وآلاؤه ونعمه، فالله دائم لا يتغير.

وذكر الله هذه المناظرة التي أفحم فيها إبراهيم قومه

فى قوله عن إبراهيم: ﴿ فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكبًا قال هذا ربى فلما أَفَلَ قال لا أحبُّ الآفلين * فلما رأى القمرَ بازغًا قال هذا ربى فلما أفلَ قال لئن لم يهدنى ربِّى لأكونَنَّ مِنَ القومِ الضَّالين * فلما رأى الشمسَ بازغةً قال هذا ربِّى هذا أَكْبَرُ فلما أَفَلتْ قال يا قوم إنى بَرِىءٌ مما تُشْرِكونَ * إنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلذى فَطَرَ السَّمٰواتِ والأرضَ حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام: ٧٦ ـ ٧٩] فالله بذلك هو رب النجوم ورب القمر ورب الشمس، لأنه أكبر من هذه الكائنات المتغيرة كلها، فلا يصح أن تُعبد من دون الله.

وبذلك يثبت أن الله هو كذلك رب ذلك الكوكب الذى كان معبودًا فى ذلك الزمان، وهو (الشعرى اليمانية)Sirius التى قد تكون عبادتها نقلت من مصر إلى بابل، وقد ذكرنا أنه مما كان مكتوبًا فى صحف إبراهيم قوله تعالى: ﴿ وأنه هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ ﴾ [النجم: ٤٩] (كان قدماء المصريين يعبدون الشعرى اليمانية التى يتفق ظهورها مع مبدأ فيضان النيل فى مصر الوسطى، وهذا الكوكب هو أحد النجوم السبعة فى كوكبة الكلب الأكبر Canis Major وهو يختفى من السماء فى أوائل شهر يونية، ثم يعود إلى الظهور فى جهة الشرق حوالى منتصف شهر يولية، قبل شروق الشمس ببضع دقائق، تاريخ العالم ١/ ٣٧٨).

٣ـ البعث والحساب واليوم الاخر :

وبين إبراهيم فى رسالته أن هنالك بعثا، وأن الله سوف يحيى الناس من جديد، بعد أن يكونوا قد ماتوا ليجازيهم على ما عملوا فى الحياة الدنيا، وأن هذا اليوم هو يوم الدين، وهو اليوم الآخر الذى ليس بعده موت، ذكر الله ذلك على لسان إبراهيم وهو قوله: ﴿والذى يُميتُنِى ثم يُحْيِينِ * والذى أطمع أن يغفر لى خَطيئتى يوم الدِّين ﴾ [الشعراء: ٨١، ٨٢] ومثل ذلك ما جاء فى دعاء إبراهيم: ﴿ ولا تُخْزِنى يَوْمَ يُبْعَثُون * يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ * إلا مَنْ أَتَى الله بِقلبٍ سَليمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٧ ـ ٨٩] ومثله قول إبراهيم لقومه: ﴿ إنَّما اتَّخَذْتُم مِنْ دون الله أوثانًا مَوَدَّةَ بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يَكْفُرُ بَعضُكُم ببعضٍ وَيَلْعَنُ بعضُكُم بعضًا ﴾ [العنكبوت: ٢٥] وبَيَّن إبراهيم أن الذين يؤمنون بهذا اليوم، وهو اليوم الآخر سوف يسعدون، لأنهم سوف يعملون الطيبات التى يجازون عليها خيرًا، قال تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هذا بلدًا آمنًا وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمراتِ مَنْ آمَنَ مِنهم بالله واليومِ الآخرِ﴾ [البقرة: ١٦٢].

وقد ذكر الله بأنه كان مكتوبًا فى صحف إبراهيم أن الله هو الذى بيده الموت والحياة، وأنه هو الذى خلق البشر، ذكورهم وإناثهم من الحيوانات المنوية وأنه هو الذى عليه أن ينشئهم من العدم مرة أخرى، كما أنشأ هذه النطف من العدم قال جل شأنه ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فى صُحُفِ مُوسىٰ * وإبراهيمَ الذى وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ * وأَنْ ليس للإنسان إلا ما سَعىٰ * وأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثم يُجْزَاهُ الجزاءَ الأَوْفىٰ * وأَنَّ إلى رَبِّكَ المنتهىٰ * وأنه هو أَضْحَكَ وأبكىٰ * وأنَّه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تُمْنىٰ * وأَنَّ عليه النشأةَ الأُخْرىٰ ﴾ [النجم: ٣٦ـ ٤٧].

وهكذا بَيَّنَ إبراهيم لقومه أنه ستتلو هذه الحياة الدنيا حياة أخرى، يُبعثون فيها بعد الموت والفناء، وأنهم سيقومون جميعًا للحساب، وأن اليوم الآخر حقيقة لا شك فيها، وهكذا جاء إبراهيم بما جاء به الرسل من قبله، وحذر الناس من ملاقاة ذلك اليوم، وذكرهم بأن

الآخرة: ﴿ خيرٌ وأبْقَىٰ * إنَّ هذا لَفِي الصُّحفِ الأولىٰ * صُحُفِ إبراهيمَ وموسىٰ ﴾ [الأعلى: ١٧ ـ ١٩].

٤ ـ الجنة والنار والخلود فيهما:

وبَيَّنَ إبراهيم لقومه أن مصير البشر فى اليوم الآخر هو الجنة أو النار، وجاء ذكر الجنة فى دعاء إبراهيم وسؤاله لربه أن يجعله فى جنة النعيم، قال: ﴿واجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعيم ﴾ [الشعراء: ٨٥] كما جاء ذكرها فيما حكاه الله عنها فى قصة إبراهيم فى قوله: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ للمُتَّقين ﴾ [الشعراء: ٩٠].

وذكر الله النار قوله ردًا على دعاء إبراهيم، أن يجعل مكة بلدًا آمنًا، وأن يرزق أهله من الثمرات: ﴿ مَنْ آمن مِنهم بالله واليوم الآخر قال وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قليلاً ثم أَضْطَرُّهُ إلى عذاب النار وبِئْسَ المصيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]. وأرى أن لفظ المصير يؤدى معنى الخلود، ومثله قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ إنما اتَّخَذْتُم مِنْ دون الله أوثانًا مَوَدَّةَ بينكم فى الحياة الدُّنْيا ثم يوم القيامة يَكْفُر بعضُكُمْ ببعضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ومأواكُمُ النَّارُ وما لكم مِنْ ناصرينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وقد جاء ذكر الخلود فى النار صراحة فى قوله تعالى فى مقام ذكر ما جاء فى صحف إبراهيم من أن الأشقى هو: ﴿ الذى يَصلَى النَّارَ الكُبْرىٰ * ثم لا يموتُ فيها ولا يَحْيى ﴾ [الأعلى: ١٢، ١٣] أى: لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه.

(جامع البيان ٣٠/ ٩٩، ونرى أن هذه الآية الكريمة هى كقوله تعالى لرسوله خاتم النبيين: ﴿ والذين كفروا لهم نارُ جهنمَ لا يُقْضَىٰ عليهم فيموتُوا ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها كذلك نجزى كُلَّ كفورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦]).

ولا شك أن إبراهيم خاطب قومه بقوله تعالى باللغة التى أُنزلت بها صحف إبراهيم ﴿ وَبُرِّزَتِ الجحيمُ للغاوينَ * وقِيل لهم أين ما كنتُمْ تعبدونَ * مِنْ دُونِ الله هل يَنْصُرُونكُمْ أو يَنْتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوُونَ * وجنودُ إبليس أجمعونَ * قالوا وَهُمْ فيها يَخْتَصِمونَ * تَالله إنْ كنا لفي ضلالٍ مبينٍ * إذْ نُسَوِّيكُم بربِّ العالمينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إلا المجرمون * فما لنا من شافِعين * ولا صديق حميم * فلو أنَّ لنا كرَّةً فنكونَ من المؤمنينَ ﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ١٠٢].

وهذا زيادة فى إيضاح حالة أهل النار وبيان تخاصمهم فيها، وندمهم على ما قدموا فى دنياهم من عمل سيئ وكفر برب العالمين وإشراك به، وتمنِّيهم بعد ذلك العودة إلى الحياة الدنيا ليموتوا عنها على إيمان.

٥ ـ الاستغفار:

وجاء الاستغفار فى قصة إبراهيم، وتقرر مبدؤه كما تقرر فى ديانة الرسل من قبل، فقد دعا إبراهيم أباه إلى الإيمان بالله وحده وترك ما عليه قومه من عبادة الأوثان، فأمهله أبوه للتفكير فى ذلك، وقال له: ﴿واهْجُرْنى مليًّا * قال سلامٌ عليك سأستغفرُ لَكَ رَبِّى إنَّه كان بى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٦، ٤٧] وقال: ﴿ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شيءٍ ﴾ [الممتحنة: ٤] ولقد بيَّن الله تعالى فى رسالة إبراهيم أن الاستغفار لا يؤدى إلى نتيجة إلا إذا كان المستغفَر له قد اهتدى إلى الدين الصحيح، ورجع عن ما هو فيه من غواية.

بَيَّن الله تعالى أن الاستغفار كذلك لا يجوز طلبه لمن ثبت عداوته للدين، وهو قوله تعالى: ﴿ وما كان اسْتغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إياهُ فلما تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ إنَّ إبراهيمَ لأَوَّاهٌ حليمٌ ﴾

[التوبة: ١١٤] ولقد ذكر الله هذه الآية الكريمة فى مقام نهى الله محمدًا خاتم النبيين وأمته أن يستغفروا للمشركين بعد أن يتبين لهم أنهم من أهل جهنم، وهو قوله تعالى: ﴿ما كَانَ لِلنَّبِيِّ والذين آمنوا أَنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولِى قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم﴾ [التوبة: ١١٣] ومثل ذلك قوله تعالى لرسوله الكريم فى المنافقين ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تستغفر لهم إِنْ تستغفِرْ لهم سبعينَ مرةً فلن يَغْفِرَ الله لهم ذلك بأنهم كفرُوا بالله ورسولِهِ والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٨٠].

وعلى هذا يكون الاستغفار مقررًا فى دين إبراهيم وشريعته لمن كان على بيِّنة من ربه، وكان صادق النية بعيدًا عن الكفر والنفاق، وعلى المؤمن أن يستغفر ربه ويوقن بأن الله غفار رحيم، ولهذا كان الذين اهتدوا بهدى إبراهيم يدعون ربهم ويستغفرونه ويقولون: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا واغْفِرْ لنا رَبَّنَا إنكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٦ ـ التوبة :

وذكر الله أمر التوبة فى دعاء إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت أن يتوب الله عليهما وهو قولهما: ﴿ربنا واجْعلنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لك وأَرِنَا مناسِكَنَا وتُبْ علينا إنك أنت التوابُ الرحيم﴾ [البقرة: ١٢٨] ولقد بيَّن إبراهيم أمله أن يقبل الله توبته، فيغفر له خطيئته يوم الدين، وهو قوله إن الله هو الذى ﴿... أَطْمَعُ أَنْ يغفرَ لى خَطِيئتِى يومَ الدين﴾ [الشعراء: ٨٢].

٧ ـ الشيطان وجنوده ووسوسته :

ولقد عُبد الشيطان فى زمن إبراهيم، إذ أطاعه الذين لم يأبهوا بالرسل والنبيين ولم يؤمنوا برسالتهم، وجعلوه لهم إلٰهًا من دون الله، وخضعوا لما بثه فيهم إبليس من العقائد الباطلة، ونفذ فيهم ما توعد به الله من إضلالهم وتزيين الحياة الدنيا لهم، ولذلك قال جل شأنه: ﴿ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ فاتَّبعوهُ إلاَّ فريقًا مِنَ المؤمنينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

وذكر الله عبادة الشيطان على النحو الذى قدمنا، فى قول إبراهيم لأبيه: ﴿يا أبت لا تَعْبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للرحمٰن عَصِيًّا * يا أَبَتِ إنى أخافُ أن يَمَسَّك عذابٌ مِنَ الرحمٰنِ فتكون للشيطانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٤، ٤٥].

وبَيَّن إبراهيم لقومه مغبة عبادة الشيطان، ومصير إبليس وجنوده وجميع من استجاب لغوايته، وهو قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الجَحيمُ للغاوِينَ * وقيل لهم أين ما كنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ الله هَلْ يَنْصُرونكُمْ أو يَنْتَصِرونَ * فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوونَ * وجنودُ إبليسَ أجمعون﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ٩٥].

٨ ـ الشفاعة :

وبينت رسالة إبراهيم أن من رغب عن رسالته، ولم يستجب له ولدعوته، ولم يتق الله ربه، فلن يجد شفيعًا يشفع له، ذكر الله ذلك فى مقام تخاصم أهل النار، فى قصة إبراهيم ﴿قالوا وهُمْ فيها يختصمونَ * تَاللهِ إنْ كُنَّا لَفى ضلالٍ مُبينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العالمينَ * وما أضلنا إلا المجرمونَ * فما لنا من شافعينَ * ولا صديقٍ حميمٍ﴾ [الشعراء: ٩٦ ـ ١٠٢].

٩ ـ خطيئة آدم غير موروثة :

وقد علم الله أنه سيأتى زمان يدعى فيه مدعون أن معصية آدم قد توارثها نسله من بعده، وهى العقيدة التى

يؤمن بها أهل كتاب (العهد الجديد) من النصارى، كما بيناً عند الكلام عن معصية آدم، ولقد ذكرنا هنالك أنه فى كل من العهدين (القديم والجديد) اللذين يضمهما الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، ما ينفى حمل الولد لجريمة أبيه، ولقد جاء فى صحف إبراهيم (وموسى) ما ينفى حمل الابن مسئولية أى جريمة يقترفها أبوه أو أى إنسان آخر على وجه الأرض، كما أنه لا يثاب إلا على عمله، وهذه القاعدة هى أصل من أصول الدين الإسلامى، وهى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّىٰ * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٦ـ٣٩].

ويلاحظ أن النص على أنه ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ جاء فى القسم الخاص بشريعة خاتم النبيين فى القرآن الكريم، كما أنزل الله على رسوله الكريم كذلك ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ وهو قوله تعالى لرسوله الكريم ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقد ذكر الله هذا الحكم فى مواضع أخرى فى القرآن الكريم، تأكيدًا، وهو قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٣ـ١٥].

وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨].

وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

وبهذا نفت صحف إبراهيم عقيدة الذنب المغروس ونفت أن آدم حمل بنوه معصيته، ولقد ذكرنا أن آدم تاب إلى ربه وأن الله قبل توبته وعفى عنه.

(انظر: آدم عليه السلام).

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى/ ٨٠ـ٩٧).

ولم يجر لوفاة إبراهيم ذكر فى القرآن الكريم ولكن ذلك ورد فى الإصحاح الخامس والعشرين تكوين من أول الآية السابعة إلى آخر الآية العاشرة وتتلخص فى أن إبراهيم عاش مائة وخمسًا وسبعين سنة فيكون إسماعيل قد عاصر إبراهيم تسعًا وثمانين سنة، وإسحاق ولد لإبراهيم وهو ابن مائة سنة، فيكون قد عاصر أباه خمسًا وسبعين سنة ولما مات دفنه إسماعيل وإسحاق فى مغارة المكفيلة فى حقل عفرون ابن صرصر الحيثى، وفيها دفنت سارة من قبل وهو الموضع الذى عليه مقام الخليل فى حبرون وتسمى مدينة الخليل، وكانت تعرف فى عهد الفتوحات الإسلامية باسم « مشهد الخليل ».

وحول هذه المغارة ـ مغارة المكفيلة ـ التى تضم إبراهيم، أبا الأنبياء، وتضم كذلك رفات ذريته إسحاق ويعقوب وزوجاتهم، أقام النبى سليمان عليها سورًا ضخمًا، ونجد من المراجع ما يقول: إن سليمان عليه السلام قد أمر الجن ببناء ذلك السور، وقيل إن بانى السور هو هيرودس، وفى رأى ثالث أن القديسة هيلانة والدة امبراطور الرومان قسطنطين هى التى أمرت ببنائه (مجلة العربى، العدد ٦٣ ـ فبراير ١٩٦٤).

وإذا كان الخلاف يثور حول باني السور العظيم الذى أقيم فوق المغارة ويبلغ طول ضلعه ١٩٨ قدمًا وعرض ضلعه ١١٢ قدمًا وارتفاعه ٤٠ قدمًا فإن الأمر الذى لا خلاف فيه أنه أقيم فوق مغارة المكفيلة التى دفن فيها إبراهيم عليه السلام وزوجته وذريته.

لم ينسب لإبراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود فى المغارة، وقد أخذ المؤرخ المشهور الحافظ ابن حجر الهيتمى، الذى عاش فى أوائل القرن التاسع الهجرى، بالإجماع والتواتر على صحة وجود القبر فى هذه المغارة، وقال فى ذلك شعرًا:

ولم تعلم مقابرهم بأرض
يقينًا غير ما سكن الرسول
وفى «حبرون» أيضًا ثم غار
به رسل كرام والخليل

وقد عنى بذلك أنه لم تعلم مواقع مقابر الأنبياء والرسل، فيما عدا قبرى محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين، أما قبر محمد ففى المدينة المنورة، وأما قبر إبراهيم الخليل ففى «حبرون».

(الأنبياء فى القرآن الكريم / ٩٩ ، ١٠٠).

أما ابن كثير (ص ١٩٠) فيقول عن قبر إبراهيم عليه السلام: فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب فى المربعة التى بناها سليمان بن داود، عليه السلام، ببلد حبرون، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا متلقى بالتواتر أمةً بعد أمة، وجيلاً بعد جيل من زمن بنى إسرائيل وإلى زماننا هذا، أن قبره بالمربعة تحقيقًا، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغى أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجّل وأن تجلّ أن يداس فى أرجائها، خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها.

وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال: وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خلقه:

إلهى جهولا أمله
يموت من جاء أجله
ومَنْ دنا حتفُه
لم تُغْن عنه حيله
وكيف يبقى آخرًا
من مات عنه أوّله
والمرء لا يصحبه
فى القبر إلا عملُه

(قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، دار نهر النيل القاهرة ١٩٨١م/ ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠).

وإليك بيان السور والآيات التى ذكر فيها اسم «إبراهيم» فى القرآن:

السورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠.
آل عمران	٣	٣٣ ، ٣٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٧.
النساء	٤	٥٤ ، ١٢٥ ، ١٦٣.
الأنعام	٦	٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ١٥١.
التوبة	٩	٧٠ ، ١١٤.
هود	١١	٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦.
يوسف	١٢	٦ ، ٣٨.
إبراهيم	١٤	٣٦.
الحجر	١٥	٥١.
النحل	١٦	١٢٠ ، ١٢٣.
مريم	١٩	٤١ ، ٤٦ ، ٥٨.
الأنبياء	٢١	٥١ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩.
الحج	٢٢	٢٦ ، ٤٣ ، ٧٨.
الشعراء	٢٦	٦٩.
العنكبوت	٢٩	١٦ ، ٣١.

الأحزاب	٣٣	٧.
الصافات	٣٧	٨٣، ١٠٤، ١٠٩.
ص	٣٨	٤٥
الشورى	٤٢	١٣
الزخرف	٤٣	٢٦
الذاريات	٥١	٢٤.
النجم	٥٣	٣٧.
الحديد	٥٧	٢٦.
الممتحنة	٦٠	٤.
الأعلى	٨٧	١٩.

(قصص الأنبياء ــ للشيخ عبد الوهاب النجار، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع / ٧٧، انظر أيضًا قصص الأنبياء لحامد عبد القادر/ ٣٩ ـ ٤٥، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٩٨ ـ ١٠٢).

انظر: الحرم الإبراهيمى.

*** إبراهيم الخوّاص (ـ ٢٩١هـ / ـ ٩٠٤ م) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية :

هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص... وهو من أجلّ من سلك طريق التوكل، وكان أوحد المشايخ فى وقته، وله فى الرياضيات والسياحات مقام يطول شرحه، قال ابن الجوزى : كان الخواص من أقران الجنيد والثورى، وصحب أبا عبد الله المغربى ولا نعرف له مسندا.

(صفة الصفوة ٤/ ٩٣).

أصله من سُرَّ مَنْ رأى (من بلاد العراق وتعرف حاليًا بسامراء) لكنه أقام بالرىّ ومات بها فى جامع الرى، قال ابن الجوزى : وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين، ويقال سنة أربع وثمانين، وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى، قال محمد بن عبد الله الرازى : مرض إبراهيم الخواص بالرىّ فى مسجد الجامع وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين، فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفى وسط الماء .

(صفة الصفوة ٤/ ٩٣، وطبقات الصوفية/ ٦٧).

قال الخطيب البغدادى : له « كتب » مصنفة، والخوّاص : بائع الخوص .

(الأعلام ١/ ٢٨).

ومن كلامه:

★ من لم يصبر لم يظفر.

★ من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه .

★ قال جعفر بن محمد : بت ليلة مع إبراهيم، فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح ويقول :

برح الخفاء وفى التلاقى راحة
هل يشتفى خل بغير خليله ؟

★ وسئل عن الورع، فقال : ألاّ يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى، ويكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى .

★ العلم كله فى كلمتين : لا تتكلف ما كُفيت، ولا تضيع ما استكفيت .

★ المتاجر برأس مال غيره مفلس .

★ ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة، وتذهب النفس حيث شاءت .

★ رأيت شيخًا من أهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يومًا على سبب فى البرية، فنهاه شيخ كان معه، فأبى أن يقبل، فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب .

★ دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

★ على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزّه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾.

★ عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب.

(طبقات الصوفية / ٦٧، ٦٨).

★ إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم.

★ من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرًا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة، أقل أخلاقة الصبر والقناعة، مستوحشًا من الرفاهية، مستأنسًا بالخشونات، فهو بضد ما عليه الخليقة؛ ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسرورًا بفقره فرحًا بضره، مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة، يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه بجهده ويكتمه، حتى عن أشكاله يستره، قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا.

● أربع خصال عزيزة :

عالم يعمل بعلمه.

وعارف ينطق عن حقيقة فعله.

ورجل قائم لله بلا سبب.

ومريد ذهب عنه الطمع.

وكان يقول: لقيت الخضر ، عليه السلام، فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد علىّ توكلى بالسكون إليه ففارقته ...

★ المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة، والعجب يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة الصواب، والبخل يمنع من الورع ...

★ ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة ...

★من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر.

★ الإنسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره، والهالك حقًّا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٤٢، ٤٣).

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٢٨ عن تاريخ بغداد ٦/ ٧، وسماه الشعرانى فى طبقاته ١/ ٨٣ «إبراهيم بن إسماعيل» وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٦٧، ٦٨، وصفة الصفوة لابن الجوزى ٤/ ٩٣، ٩٤ وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٤٢، ٤٣).

*** إبراهيم الدسوقى (القطب)(٦٢٣ ـ ٦٧٦هـ / ١٢٣٥ ـ ١٢٧٧م):**

هو السيد إبراهيم الدسوقى ابن السيد عبد العزيز أبو المجد ابن السيد على قريش بن محمد أبو الرضا ابن محمد أبو النجا ابن السيد على زين العابدين بن السيد عبد الخالق ابن السيد محمد الطيب أو أبو الطيب ابن السيد عبد الله الكاتم ابن السيد عبد الخالق ابن السيد أبو القاسم موسى ابن السيد جعفر الزكى ابن الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد بن الإمام

على الرضا بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام على زين العابدين ابن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

(نور الأبصار / ٤٣١ وتاريخ الطرق الصوفية / ٢٥) .

أما أمه فهى السيدة فاطمة بنت عبد الله بن عبد الجبار أخت الصوفى المعروف أبى الحسن الشاذلى ، كما يتصل نسبه بمعاصره قطب طنطا السيد أحمد البدوى عند الجد العاشر: جعفر التركى بن على الهادى .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٧) .

يقول الأستاذ أحمد أبو كف (آل بيت النبى فى مصر/ ٢٢٢) .

وقد اختلف المؤرخون حول مولد سيدى إبراهيم الدسوقى ، فقد ذكر الإمام الشعرانى ، والإمام المناوى ، والعارف النبهانى ، أن سيدى إبراهيم من مواليد عام ٦٣٣ الهجرى ، لكن جلال الدين الكركى والكثير من المؤرخين يرون أن التأريخ الصحيح لميلاد سيدى إبراهيم الدسوقى هو ٦٥٣ هـ ، فى ليلة ٣٠ شعبان من هذا العام ، لكن كلهم يتفقون أن سيدى إبراهيم مات فى مقتبل عمره ، إذ لاقى وجه ربه وهو فى الثالثة والأربعين من عمره ، وأنه عاش لم يتزوج مثل سيدى أحمد البدوى .

ونحن مع الذين يقولون إن سيدى إبراهيم من مواليد منتصف القرن السابع الهجرى ، فلقد عاصر السلطان الظاهر بيبرس ، وعاصر أيضًا السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون ، فالظاهر بيبرس توفى عام ٦٧٦ هـ «١٢٧٧م» .

كما أن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون تولى السلطنة من ٦٨٩ إلى ٦٩٣ هـ . «١٢٨٩ ـ ١٢٩٣م» وهى الفترة التى عاش فيها سيدى إبراهيم الدسوقى ، وقد مات سيدى إبراهيم فى سنة ٣٩٦ هـ ، أى بعد موت الأشرف خليل بن قلاوون بثلاث سنوات .

وقد عرفت طريقته بالطريقة البرهامية نسبة إلى اسمه أو الطريقة الدسوقية نسبة إلى بلده ، وكان يرتدى إبراهيم الدسوقى مع أنصاره العمامة الخضراء ، كما كان السيد البدوى يرتدى وأنصاره العمامة الحمراء ، بينما يرتدى أصحاب الرفاعى العمامة السوداء .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٧) .

وقد أقبل الدسوقى على حفظ القرآن الكريم حين بلغ الخامسة من عمره ، وفنون الحديث ، وأقبل كذلك على دراسة الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وبعد ذلك بُنيت له خلوة فدخلها (يقال إنه كان فى الخامسة من عمره) وأقام بها عشرين سنة ، ولما أتم الدسوقى خلوته وكان عمره ثلاثًا وعشرين سنة توفى والده فخرج من الخلوة وصلى عليه ، ثم أراد أن يدخلها فحلف عليه بعض العُبّاد ألا يدخلها فجلس تجاهها ، ثم أخذ طريقة التصوف عن العارف بالله عبد الرزاق بن محمود الجزولى ، كما أخذها عن العارف نجم الدين البكرى ونور الدين الطوسى وهما من رجال الطريقة السهروردية وغيرهم من أهل المعرفة بالله تعالى .

(تاريخ الطرق الصوفية/ ٢٥ ، ٢٦) .

يقول الشيخ عبد الحفيظ فرغلى :

وكان الدسوقى قد اصطحبه أخواه موسى والعتريس إلى الأزهر فبرز فى كل العلوم التى درسها هناك حتى صار عالمًا جليلا ، ثم عاد إلى دسوق ليقيم بها عابدًا ومعلمًا ، حتى أصبح من كبار المربين ، وتلقى على

يديه كثير من الطلاب الوافدين أصول طريقه وعلوم الشريعة التي كان يتقنها وتآليفه المختلفة في الفقه، والتوحيد، والتفسير، وكانت هذه التآليف بخطه وخط أصحابه، ولكنها الآن - بكل أسف - غير موجودة بمصر، وإنما هي موجودة في مكتبات ألمانيا التي نقلها إليها المستشرقون.

كان الدسوقي عالمًا لا يبارى فقد أفاض الله عليه ببركة إخلاصه وزهده وورعه علمًا ونورًا يكشف به دقائق الأمور وخفايا المسائل، وكان لتفقهه في الدين أثر كبير في جمعه بين الشريعة والحقيقة في علمه، ومن ذلك أدرك كثيرًا من الأسرار التي تدور عليها العبادات والشرائع، وقد ظل متمسكًا بالشريعة التي هي باب الحقيقة لا يفرط فيها، وكان يقول: إذا رأيتم من يطير في الهواء وهو مخالف الشريعة فارموه بالحجارة وانبذوه.

وكان سلوكه قدوة لأبنائه ومريديه فكان يراقب الله في سره وعلنه، وكان مخلصًا في عمله، متواضعًا عفيفًا بعيدًا عن كل طمع وجشع مثالا للعالم العامل بعلمه الجدير بشرف الانتساب إلى جده الأعلى سيدنا محمد ﷺ.

تولى مشيخة الإسلام في عصره، فقبلها مدة، وما عرضت عليه إلا لأنه قد بلغ الغاية في الكمال والرفعة، ثم تركها من نفسه زاهدًا في ذلك المنصب الخطير الذي خشي أن يصرفه عن ربه، ولم يقبل في أثناء توليه أن يتقاضى درهمًا واحدًا، وكان كل ما يعرض عليه من وراء هذا المنصب الخطير يتنازل عنه للفقراء والمساكين.

ولم يجد إلحاح الظاهر بيبرس عليه في البقاء في منصبه شيئًا.

كان الدسوقي معاصرًا للبدوي رضي الله عنهما، وإلى كل منهما انتهت زعامة الصوفية: كل منهما يمثل اتجاهًا معينًا في التصوف، ولكنهما ينتهيان إلى غاية واحدة، وقد التقيا معًا سنة ثمان وخمسين وستمائة، فكان لهذا اللقاء ثمرة مباركة ملأت رحاب الأرض نورًا وعلمًا، وقد اشتركا معًا في صد غارات التتار والصليبيين، وكان الدسوقي يحض أتباعه قائلا: **﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾** فأوفوا بعهد الله يوف إليكم، وقاتلوا أعداء، الذين يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

(أهل البيت في مصر / ١٣٤ - ١٣٦).

ومن أقواله المأثورة قوله (اعلموا يا أولادي أن أول ما يلزم المبتدي المحافظة على الفرائض والسنن واجتناب البدع من الأقوال والفتن ويتصدق في المطعم والمشرب ويحسن لمن أساء إليه).

(تاريخ الطرق الصوفية / ٢٦، ٢٧).

ويدعو القطب الدسوقي إلى إقامة شعائر الإسلام والتحقق بآدابه فيقول: إذا « حقق الرجل إسلامه وأتقن إيمانه فقد فاز باليقين، لأن المقر بالشهادتين بلا إتيان فروض الدين فهو مسكين، فإذا أتى بالإسلام والشريعة المطهرة بالإيمان وأداء الفرائض المفروضات من الصلاة والصوم والزكاة والحج والحلال وضبط الدين في الأعمال والأفعال والأقوال، كان هو المسلم المؤمن، فإن رسول الله ﷺ يقول « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فإن الله تعالى قد حرم الهمز واللمز والغمز، والتنابز والغيبة والنميمة، والكفر والفسوق والعصيان ».

(الجوهر / ٧٦، ٧٧).

ويقول في حقيقة الصلاة: ليس كل من ركع وسجد فقد صلى، والمصلي هو الذي يأتي الصلاة على

هيئتها وفروضها وتسبيحها وركوعها وسجودها وتشهدها وتكبيرها وتحليلها وتحريمها ووقارها وآدابها وخشوعها وخضوعها وحضورها، فإن من حافظ على ذلك وجمع وصلى حتى يعلم صلاته كيف تقع، وتعقل ذلك ووعى وطهر الأعضاء جميعها من الحرام وغيره لاسيما القلب والأمعاء، ومن نكاح الحرام، ولبس الحرام، وأكل الحرام وشرب الحرام والكلام الحرام ومن كل ما حرمه الشرع ثم صلى وأعطى فى صلاته كل عضو حقه وتلذذ بخدمة الله تعالى، يحصل له من ذلك زيادة عظمة وبركة جزيلة جسيمة.

ويؤكد فى وصاياه التمسك بالشريعة، ويأمر بإقامة موازينها عند كل أمر، فما وافقها فهو خير وما خلفها فهو شر.

حتى العلوم: فكل علم يقرب إلى الله تعالى فهو خير، وكل علم يحجب عن الله تعالى فهو شر «فالعلم المشروع هو كل خير مودوع تكون منه نتائج الحقائق ودقائق الرقائق وتنوير المسالك والطرائق».

فالشريعة أصل كل علم يقرب العالمين إلى الله عز وجل، وكل حقيقة خالدة دائمًا إنما يرجع أصلها إلى الشريعة، فاسلك المناهج السديدة والشريعة القويمة السديدة البهية الساطعة اللامعة التى من عمل بها كان عمله مضمونا، فإن من سلكها واتبع أمرها نجا، فإن الله أمركم أن تطيعوا ولا تعصوا، وأن تستقيموا ولا تلهوا، قال الله تعالى ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ [الحشر: ٧].

وقال رسول الله ﷺ: « يقول الله تعالى: لا يتقرب المتقربون إلىَّ بأحب من أداء الفرائض، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعًا وبصرًا، إذا دعانى أجبته وإذا سألنى أعطيته» وفى خبر آخر « فبى يسمع وبى ينطق ».

(للحديث القدسى عدة طرق نذكر منها ما خرجه البخارى بإسناده « قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لى وليًّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنَّه » الحديث، ورواه الإمام أحمد والحكيم الترمذى وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر بألفاظ أخر).

(السيد إبراهيم الدسوقى/ ١٤٣، ١٤٤).

وعلى الرغم من أنه مات فى مقتبل العمر، إلا أن حياته كانت عامرة بجلائل الأعمال، وترك من خلفه طريقًا صوفيًّا زاخرًا، وتلاميذ يسيرون على دربه الحافل بالخيرات، وما زال أولاده يرددون نشيده الذى كان يفخر فيه بما وصل إليه من مكانة مرموقة فى حظيرة القدس حسده عليها الكثيرون:

سقانى محبوبى بكأس المحبة
فتهت عن العشاق سكرًا بخلوتى

ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصمِّ الجبال الراسيات لدكتِ

وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرًا
أطوف عليهم كَرَّةً بعد كَرَّةِ

هذا ولا يخفى أن خمر الصوفية إنما هو رمز لحبهم الأزلى لمحبوبهم الأعلى جل وعلا.

ودفن رضى الله عنه فى حجرته التى اتخذها لنفسه عابدًا متهجدًا وعالمًا مشرقًا، رضى الله عنه وأرضاه.

وقد بارك الله فى أسرة الدسوقى، فأخوه « العتريس » له ضريح مشهور يُزار داخل مسجد السيدة زينب، وكان ملازمًا للمسجد يقرأ ويفيد ويذكر ويتعبد، وقد نال حظوة لدى الناس، وتوفى فى آخر القرن السابع الهجرى.

كما دفن معه فيما بعد بخمسة قرون تقريبًا الإمام العيدروسى الذى ينتمى إلى الأسرة الحسينية، وكان عالمًا فاضلاً تقيًّا قدم إلى مصر ونزل بها وأقام فيها وتعلم وعلَّم وألَّف، وحين توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف دفن بضريح العتريس، فنعما بجوار السيدة الشريفة الطاهرة زينب بنت على رضى الله عنهم أجمعين.

(أهل البيت فى مصر / ١٣٦، ١٣٧).

وقد أُقيم على مقبرة الدسوقى بعد وفاته ضريح فوقه قبة، وأُلحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم، وقد أدخلت على المسجد والضريح كثير من الترميمات والتجديدات والإضافات، وخاصة فى عهد السلطان قايتباى، أما المسجد الذى نراه اليوم فيرجع إلى القرن التاسع عشر، وتبلغ مساحته ٢٠ ألف متر مربع، ويتكون المسجد من صحن مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات، ومما يسترعى الانتباه فى هذا المسجد أن الإيوانين الشرقى والغربى بكل منهما عدد من الأروقة يزيد عما بإيوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية، كما نلاحظ وجود مجازات فى منتصف الإيوانات الأربعة، وتقطع الأروقة المستعرضة إلى قسمين أما فى إيوان القبلة فتكون عمودية على المحراب، ويبلغ عدد أعمدة المسجد سبعين عمودًا من الرخام الأبيض، وقد كُسيت أرضية المسجد كله بالرخام، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية جميلة، وللمسجد ستة أبواب، خُصص اثنان منها للسيدات.

وفى أوائل القرن التاسع عشر ضُم المسجد الدسوقى للجامع الأزهر، وأصبحت الدراسة فيه تسير على نهج الدراسة الأزهرية نفسها، ويضم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية على السواء.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

وقد جاء فى الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك:

إن وجود القطب الدسوقى فى هذه المدينة، جعلها عامرة، وأنه كان فى دسوق ثلاثة قصور، فى القرن الثالث عشر الهجرى، وهذه القصور الثلاثة كانت تستضيف رواد مولد سيدى إبراهيم الدسوقى وكانت ملكًا لكل من السيد عبد العال، والإمام القصبى، وبسيونى الفار.

والواقع أنه منذ موت الدسوقى، ومدينة دسوق تستقبل مئات الألوف من الزوار والمريدين، والباحثين عن بركات هذا القطب الصوفى من كل أنحاء مصر، ومن خارجها، خاصة من السودان الشقيق فى أيام مشهورة خلال العام ... وبالأخص أيام ذكرى مولده.

(آل بيت النبى / ٢٣١).

قالت المؤلفة: ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية (العدد ٣٥٣٩٧، الجمعة ٦ صفر ١٤٠٤هـ/ ١١ نوفمبر ١٩٨٣ ص ١٣) أن الاحتفال بالليلة الختامية لمولد العارف بالله سيدى إبراهيم الدسوقى حضره نحو مليونى زائر من جميع أنحاء مصر والعالم العربى والإسلامى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ الشبلنجى. ط دار الغد العربى / ٤٣١، وتاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى، مطبعة أسعد، بغداد ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٢٥، ٢٦، وآل بيت النبى فى مصر ـ أحمد أبو كف / ٢٢٢، ٢٢٩ ـ ٢٣١ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، وأهل البيت فى مصر ـ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى/ ١٣٤ ـ ١٣٧، والسيد إبراهيم الدسوقى ـ أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب الخامس والأربعون/ ٩٢، ٩٣، ١٤٣، ١٤٤. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٥٩).

*** إبراهيم الدسوقى (مسجد) :**

انظر: إبراهيم الدسوقى (القطب).

*** إبراهيم الراوى (١٢٧٦ ـ ١٣٦٥هـ/ ١٨٦٠ ـ ١٩٤٦م):**

هو العلامة السيد إبراهيم ابن السيد محمد مفتى عانة ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد ابن السيد رجب الصغير ابن السيد عبد القادر ابن الشيخ رجب الكبير الراوى الرفاعى، ويرتقى نسبه إلى سيدنا أحمد نجم الدين ابن سبط الإمام السيد أحمد الرفاعى، رضى الله عنه ، ويرتفع هذا النسب إلى سيدنا الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

ولد المترجم سنة ١٢٧٦هـ فى ناحية راوة التابعة لقضاء عانة محافظة الأنبار فى بيت عُرف بالعلم والمعرفة والتقى والصلاح فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وأخذ مقدمات العلوم على علماء بلده ثم انتقل إلى بغداد واستوطنها سنة ١٢٩٢هـ وأخذ العلم على مشاهير عصره فدرس الفقه والحديث على كبار علماء بغداد منهم العلامة الشيخ داود والشيخ على الخوجة ولازمهما ملازمة الظل حتى حصل على إجازتهما واعترافهما بفضله وعلمه، وحرص على اتساع دائرة معارفه وعلومه فانتقل إلى مدينة الموصل، ومكث بها مدة طويلة التقى خلالها بأعلامها المعروفين أمثال الشيخ عبد الله الفيضى والشيخ محمد أفندى والشيخ يحيى خضر وبعد أن أفاد من علومهم وانتهل من غيرهم عاد إلى بغداد حيث لازم الشيخ عبد اللطيف بالدرس حتى نهاية عام ١٢٩٨ هـ.

ثم قرر مواصلة المعرفة فغادر بغداد قاصدًا دمشق للالتقاء بعلمائها، وبعد أن ألقى عصا الترحال احتفى به العلماء وأعيان القطر فأخذ يقرأ الحديث وأصوله على الشيخ بدر الدين الحسينى، وبقى ملازمًا له مدة طويلة أفاد خلالها ونال مراده منه، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالعلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب النائب، ولما صار على جانب كبير من العلم والمعرفة عُين مدرسًا فى زاوية جامع السيد سلطان على ببغداد ومُنح رتبًا وأوسمة من الحكومة العثمانية منها رتبة الحرمين الشريفين والوسام العثمانى الثالث، ووسام استانبول مع الوسام الثانى العثمانى.

والسيد إبراهيم الراوى شيخ الطريقة الرفاعية فى العراق قام بأعمال خيرية وأنشأ معاهد ومدارس وجوامع كانت تعقد فيها حلقات للدرس والتدريس ومنها المسجد الذى بناه فى سفح جبل راوة وتعمير التكية التى أنشأها جده السيد أحمد ومدرسة الرواس بالنيابة عن أبى الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية فى العالم الإسلامى وبناية رواق جده السيد أحمد الرفاعى فى أرض (أم عبيدة) المجاورة لمركز العمارة (محافظة ميسان حاليًا) وذلك سنة ١٩٢٧ م وكان مع كبر سنه لا يتأخر عن إقامة محافل الذكر بعد صلاة كل جمعة يحضرها السواد الأعظم من الناس.

وقد نظم الشعر وقاله كما ينظم الفقهاء الشعر، وشعره شعر فقيه .

وقد خلف كتبا عديدة منها :

١ ـ الطريقة الرفاعية مع الأحزاب الرفاعية .

٢ ـ الأجوبة العقلية فى إثبات أشرفية الشريعة المحمدية .

٣ ـ بلوغ الأرب فى ترجمة الشيخ رجب .

٤ ـ التفحة المسكية فى الصلاة على خير البرية .

٥ ـ سور الشريعة فى انتقاد نظريات أهل الهيئة والطبيعة .

٦ ـ الأوراق البغدادية فى الحوادث النجدية .

٧ ـ اللمعات الفريدة فى المسائل المفيدة .

٨ ـ داعى الرشاد إلى سبيل الاتحاد .

٩ ـ مختصر القواعد المرعية فى أصول الطريقة الرفاعية .

١٠ ـ الفلسفة الإسلامية فى إثبات الحقانية .

١ ـ السير والمساعى فى أوراد الرفاعى .

١٢ ـ اللمعة البهية فى الأدلة الإجمالية .

١٣ ـ النصيحة فى دحض القاديانيين ومن على شاكلتهم من الملحدين .

وبعد العمر الحافل بفضائل الأعمال والدفاع عن الإسلام بإيمان وإخلاص اختاره الله تعالى إلى جواره فتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م ببغداد وخرجت بغداد لتودع هذا العالم الجليل حيث دفن بجوار مرقد الشيخ معروف الكرخى بجانب الكرخ .

(تأريخ علماء بغداد فى القرن الرابع عشر الهجرى ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٠ ـ ٢٣ ، عن الأعلام للزركلى ١/ ٧٢، ولب الألباب ٢/ ٣٠٦ ـ ٣١٠، وبلوغ الأرب فى ترجمة السيد الشيخ رجب/ ١٥٣ ـ ١٧٢ ، وشعراء بغداد ١/ ١١٠ ـ ١١٣ ، ومجلة لغة العرب جـ ٧ السنة الرابعة لسنة ١٩٢٧ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ١/ ٤٣) .

*** إبراهيم (سورة -) :**

السورة رقم ١٤ من القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف .

قال الشيخ الحداد : هى مكية فى قول الأكثرين، وقيل إلا آيتين منها نزلتا فى المدينة فى قتلى بدر من المشركين، وهما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلُوا نعمتَ الله كُفْرًا وأحلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وبِئْسَ القرارُ ﴾ [٢٨ ، ٢٩] .

وعدد آياتها خمسون، وواحدة بصرى، واثنتان كوفى، وأربع حجازى، وخمس شامى، وخلافهم فى سبعة مواضع :

الأول والثانى : ﴿ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ ﴾ فى الموضعين، عدّهما الحجازى .

الثالث : ﴿ قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ عدّهُ الحجازى والبصرى .

الرابع : ﴿ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ عده الكوفى والشامى والمدنى .

الخامس : ﴿ وَفَرْعُها فى السَّماء ﴾ تركه المدنى الأول .

السادس : ﴿ وسَخَّر لكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ﴾ تركه البصرى .

السابع : ﴿ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالمونَ ﴾ عده الشامى .

(وفيها من مشبه الفاصلة المتروك) سبعة :

(١) الناس

(٢) دائبين .

(٣) إسماعيل وإسحاق .

(٤) يأتيهم العذاب .

(٥) إلى أجل قريب .

(٦) غير الأرض والسموات .

(٧) من قطران .

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين - محمد بن على بن خلف الحسينى ، الشهير بالحداد ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ / ٣٢ ، ٣٣) .

وللإمام الشاطبى أبيات فى عدِّ آيات سورة إبراهيم .

(انظر متن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدِّ الآى - حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٢٨) .

وقد نظم الشيخ عبد الفتاح القاضى هذا كله فى منظومة له بعنوان « نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عد آى القرآن » مقتفيًا أثر الإمامين الجليلين أبى عمرو الدانى فى كتابه « البيان » والشاطبى فى « ناظمة الزهر» فيقول :

عَنِ الْعِـرَاقِيِّ كِـلاَ النُّـورِ امْنَعَـا

ثَمُـودَ بَصْـرٍ مَعْ حِجَـازِيٌّ وَعَى

ويقول : اشتمل هذا البيت على أمرين :

الأول : الأمر بمنع عد لفظ النور فى كلا موضعيه للعراقى ، أى البصرى والكوفى ، فيكون معدودًا للحجازيين والشامى ، والموضع الأول قوله تعالى : ﴿لتخرج النَّاسَ من الظُّلُماتِ إلى النُّور﴾ والثانى : ﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور﴾ .

الأمر الثانى : الإخبار بأن قوله تعالى ﴿ وعاد وثمود﴾ يعده البصرى مع الحجازى ويتركه الشامى والكوفى وقولى « وعى » معناه حفظ .

جَـدِيـد الكـوفـى وشَـامٍ نَقَـلاَ

مَـعْ أَوَّلٍ وَفِـى السَّمَـاء أَوَّلاَ

دَعْ عَنْـهُ وَ النَّهَـارَ غَيْـرُ الْبَصْـرِى

وَالظَّـالِمُـونَ عِنْـدَ شَـامٍ يَسْـرِى

بينت أن قوله تعالى : ﴿ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ نقل عده الكوفى والشامى والمدنى الأول . فلم يعده المدنى الأخير ، والمكى ، والبصرى ، ثم أمرت بترك عد لفظ فى السماء فى الموضع الأول منه عن المدنى الأول فيكون هذا الموضع معدودًا لسائر علماء العدد دون المدنى الأول ، والموضع الأول هو : ﴿ وَفَرْعُها فى السَّماءِ ﴾ والتقييد لإخراج الموضع الثانى وهو : ﴿ فى الأرض وَلاَ فى السَّماء ﴾ فإنه معدود للجميع ، ثم أنبأت أن قوله تعالى : ﴿ وسَخَّرَ لكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ ﴾ عده غير البصرى من الأئمة ، وقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ ﴾ يسرى عده عند الشامى دون غيره .

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدِّ آى القرآن - الشيخ عبد الفتاح القاضى - ط عيسى البابى الحلبى / ٢٢) .

وعن أنواع القراءات فى سورة إبراهيم جاءت هذه الأبيات للإمام الشاطبى ، لاحظ معانى الحروف والكلمات التى ترمز إلى أسماء القراء ، وهى الحروف الموضوعة بين قوسين : ونبدأ بأبيات الشاطبى ونتبعها بشرح الإمام ابن القاصح :

يقول الشاطبى :

وفى الخفض فى الله الذى الرفع (عم) خا

لِقٌ أمـددْهُ وَاكْسِرْ وَارفع القـاف (شُـ)ـلشُلاَ

وفى النور وأخفض كلّ فيهـا والأرض ها

هنـا مُصرخِيَّ اكسـر لحمزة مجمـلا

كهـــا وصلٍ أو للسـاكنين وقطـربٌ

حكـاهـا مع الفـراء مع ولـد العـلا

وضُمَّ (كـ)ـفَا (حِصْنٍ) يضلُّوا يضلَّ عَنْ

وأفئـدةً بـاليـا بخُلفٍ (لـ)ـه ولا

وفى لتـزول الفتح وأرفعـه (رَ) اشـدّا

ومـا كـان لى إنى عبـادى خـذمُـلا

(متن حرز الأمـانى للإمام الشـاطبى، ط ـ مصطفى البابى الحلبى / ١٤٠) .

ويشرح الإمـام ابن القاصـح العذرى الأبيـات مشيرًا إلى أسماء القراء وفقا لرموزهم التى وضعت بين أقواس فى النص، وذلك على النحو التالى :

أخبر أن المشار إليهما بقـوله (عم) وهما نافع وابن عـامر قـرآ « إلى صراط العـزيز الحميـد *اللهُ » بـرفع خفض الهاء فتعين للباقين القراءة بخفضها، واعلم أن لام الله مرققـة فى الوصل لكل القراءة لكسر مـا قبلها، وأما إذا وقفـت على ما قبلهـا، وابتدأت بهمزة الـوصل فإنهـا مفخمـة للكل لفتح مـا قبلهـا، لأنك إذا وقفت على ما قبلهـا ثم ابتدأت بها أتيت بهمزة الـوصل قبلها مفتـوحـة لأنهـا تفتح مع لام التعـريف فينـدرج تحت قوله :

* كمـا فخمـوه بعـد فتـح وضمـه *

وقوله : خالق امـدده، أراد فى هذه السورة ﴿ ألم تَرَ أنَّ الله خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ بالحقِّ ﴾ وبالنور ﴿ والله خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ مِنْ مـاءٍ ﴾ أمر أن يقـرأ للمشار إليهمـا بالشين من شلشـلا وهما حمزة والكسائى بـالمد يعنى بالألف بعـد الخاء وكسـر اللام ورفع القـاف من خالق فى السـورتين وبخفض الـلام من كل دابـة وبخفض الأرض، فتعين للباقين القراءة بالقصر ، أى بترك الألف وفتح اللام والقـاف فيهما ونصب كل دابـة والأرض ثم أمر أن يقرأ لحمزة ﴿ وما أنتم بمصرخيِّ ﴾ بكسر الياء المشددة فتعين للباقين القراءة بفتحهـا ، وقوله مجملا من قولهم أحسن فأجمـل فى قوله وفعلـه ، أى مجملا فى تعليل قراءة حمزة غير طاعن فيها كما فعل مَنْ أنكر هذه القراءة من النحاة وقال لا يجـوز كسر ياء الإضافة وهى قـراءة صحيحـة ثـابتة وقـد ذكـر لهـا وجهين من القياس العربى .

وقوله كهـا وصل أى كهاء وصل بياء أو واو وذلك أن هـذه الياء فعل فيهـا كما فعل فى هـاء الضمير تكسـر وتوصل بيـاء فيقال عليه وإليـه بالياء بعد الهـاء ويجوز حـذف الصلة فيقـال عليه وإليـه وكذلـك هذه اليـاء كسرت ووصلت بيـاء ساكنة ثم حـذفت الصلة فبقيت الياء مكسورة فهذا معنى قوله كها وصل، ثم ذكر الوجه الآخـر فقـال أو للسـاكنين يعنى أو كسـرت لالتقـاء السـاكنين، وذلـك أن اليـاء الأولى سـاكنـة وهى يـاء الجمع لما التقت بياء الإضافـة وهى ساكنة كسرت ياء الإضافة لالتقاء السـاكنين، ثم حكى أن الفراء وقطربا وابن العلاء حكوا أنها لغة بنى يربوع، فالوجه فى قراءة من قرأ بفتح اليـاء أنه أدغم ياء الجمع فى ياء الإضـافة وهى ساكنة لفتحها لالتقـاء الساكنين وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها .

وضُمَّ (كـ)ـفا (حصن) يضلـوا يضل عن

وأفئـدة بـاليـا بخلف (لـ)ـه ولا

أمر أن يقرأ للمشار إليهم بـالكاف من كفا وبحصن وهم ابن عـامر ونـافع والكـوفيون بضم اليـاء فى قولـه تعالى : ﴿ ليُضلوا عن سبيله ﴾ هنا، و ﴿ ثانى عِطفه لِيُضلَّ عن سبيل الله ﴾ بالحج، و ﴿ مَنْ يشترى لَهْو

الحديث ليُضِل عن سبيل اللهِ ﴾ بلقمان، و ﴿ وجَعل لله أنْدَادًا ليُضل عن سَبيله ﴾ بالزمر فتعين لابن كثير وأبى عمرو القراءة بفتح الياء فى الأربعة وحذف الناظم اللام من ليضلوا وليضل للوزن وكرر اللفظ لئلا يتوهم أن عن تتمة ليضلوا، وقيد خلاف ليضل بمصاحبته للفظ عن بشرط أن تكون العين تلى اللام منه بلا فاصل بينهما فالتقييد واقع بذلك فلا يرد عليه نحو فيضلك عن سبيل الله لعدم وجود الشرط وهو فصل الكاف بين اللام وعن .

ثم أخبر أن المشار إليه باللام من له وهو هشام قرأ فاجعل أفيدة بالياء بعد الهمزة بخلاف عنه فله وجهان زيادة ياء ساكنة بعد الهمزة وهى طريق الأزرق عن الحلوانى عنه، وبغير ياء، وهى طريق ابن شاذان عنه وتعين للباقين القراءة بترك الياء بلا خلاف، والكفا بكسر الكاف النظير والمثل . ولا بفتح الواو.

وفى لتزول الفتح وارفعه (ر) اشدًا

وما كان لى إنِّى عبادى خُذْمُلا

أخبر أن المشار إليه بالراء من راشدا وهو الكسائى قرأ وإن كان مكرهم لتزول منه بفتح اللام ثم أمر برفعها أى بضم اللام الأخيرة فتعين للباقين القراءة بكسر اللام الأولى ونصب الثانية ثم أخبر أن فيها ثلاث آيات إضافية ﴿ وما كان لى عليكم ﴾ و ﴿ وإنى أسكنتُ ﴾ و ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا ﴾ وقوله خذملا تمم به البيت وليس فيه رمز.

(سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى، شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، وبالهامش غيث النفع فى القراءات السبع للإمام على النورى الصفاقسى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .

وإذا شئت مزيدًا من المعلومات عن أنواع القراءات فى هذه السورة فانظر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ــ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٦٢ ـ ٣٦٤، وكتاب التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٣٠ / ١٣٤، ١٣٥ .

والإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى ــ الشيخ عبد الفتاح القاضى، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٩٤ ـ ٩٧، وشرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى، المكتبة الإسلامية التجارية بطنطا، الطبعة الثانية ١٩٦٠/ ١٥٢ والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهرانى الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

هذا عن القراءات المتفق عليها .

أما عن القراءات الشاذة فانظر المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان ابن جنى ــ بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى / ٥٧، ٥٨ .

وعن أنواع الوقف فى سورة إبراهيم : الوقف التام، والكافى، والحسن، والقبيح، انظر المكتفى فى

الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، مطبعة وزارة الأوقاف الدينية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / ٢٢٤ - ٢٢٦.

ويبين لنا الإمام السهيلي أسماء الأعلام التي أشارت إليها بعض آيات سورة إبراهيم وذلك على النحو التالي وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين:

قوله تعالى: ﴿ كشجرةٍ طيبة ﴾ [٢٤] هي النخلة ولا يصح والله أعلم ما روى فيها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها جوزة الهند لما صح عن النبي ﷺ في حديث ابن عمر « إنّ منَ الشَّجَر شجرةً لا يسقط ورقُها هي مثلُ المؤمن خبّروني ما هي، ثم قال هي النخلة » خَرَّجهُ مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم وغيره إلا يحيي فإنه أسقطه من روايته وخرَّجه أهل الصحاح وزاد فيه الحارث بن أبي أسامة زيادة تساوي رحلة عن النبي ﷺ قال: وهي النخلة لا يسقط لها أنملة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة، فبيَّن فائدة الحديث ومعنى المماثلة.

وقوله تعالى: ﴿ كشجرةٍ خبيثة ﴾ [٢٤] هي الحنظلة وقيل الكشوث وهي شجرةٌ لا ورق لها ولا عروق في الأرض، قال الشاعر:

* وهم كشوثٌ فلا أصلٌ ولا ثمر *

في « اللسان » هو، والبيت كاملاً:

هو الكشوث، فلا أصل، ولا ورق
ولا نسيم، ولا ظلٌّ، ولا ثمر

(راجع اللسان ٢/ ١٨١).

وقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْرًا ﴾ [٢٨]: قال علي بن أبي طالب: هم كفار قريش أخرجه النسائي، وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال: هم قريش، ومحمد النعمة.

وإنما ذكرنا اسم هذه الشجرة المذكورة في القرآن لأنها مما أُبهم من الأسماء وإن لم تكن أعلامًا والله المستعان.

وقوله تعالى: ﴿ ربِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آمنًا ﴾ قال: البلد بالألف واللام ويعني مكة لأن معنى الكلام أنه دعا لهذا البيت الذي أنت به يا محمد، والآية مكية كما أن قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد: ١] الآية، مكية أيضًا فجاء بلفظ الحاضر، وقال في البقرة وهي مدنية ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦] لأن معنى الكلام في الآية المدنية دعاء لمكة أن يجعلها بلدًا آمنًا ومعنى الكلام في الآية المكية: أي دعا لهذا البلد فجاء اللفظ مشاكلاً للمعنى في الآيتين جميعًا.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا إني أسكنتُ من ذريتي ﴾ [٣٧] قد تقدم في سورة هود أسماء ذريته وأنهم من أربعة نسوة: سارة أم إسحاق بنت هاران، ويقال بنت توبيل ابن ناحور، وهاجر القبطية، وقنطورا بنت يقطان الكنعانية وحجون بنت أهين ومن بنيها الترك والبربر في أحد الأقوال، وقد قيل هم من الكنعانيين أخرجهم من أرض كنعان إلى أرض إفريقية والمغرب افريقس بن قيس بن صيفي وسمع لهم في الطريق بربرة فقال: لقد بربرت كنعان لما سقتها البربر، وكان معه إذ ذاك صنهاجة وكتامة ولواتة، وقيل فيهم غير هذا، فقوله عليه السلام ﴿من ذريتي ﴾ يعني بني إسماعيل الذين تناسلت منهم عرب الحجاز، وقد قيل أيضًا عرب اليمن، كما تقدم، فذرية إسماعيل اثنا عشر رجلاً وامرأة وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وأسماؤهم: نابت، وهو أكبرهم، وقيذر وأذبل ومنشى ومسمع وماسي ودما ويقال فيه دوما وبه عُرفت دومة

الجندل، قاله البكرى، وآذن وطيما ويطور ونبش، ويقال فى طيما ظميا بالظاء المعجمة، وتقديم الميم قيده الدارقطنى، وقيذما ويقال فى يطور طور بغير ياء، قاله البكرى، وزعم أن الطور الذى هو الجبل به سمى، والله أعلم.

وأختهم نسيمة بنت إسماعيل وهى امرأة عيصا ويقال فيه عيصو بن إسحاق ولدت له الروم، وهم بنو الأصفر لصفرة كانت فى عيصو، وولدت له يونان فى أحد الأقوال وفيهم اختلاف، كما اختلفوا فى فارس، ومن ولده أيضًا الأشيان.

قال الطبرى لا أدرى أهم من نسيمة بنت إسماعيل أم من غيرها، وقد قيل إنهم كانوا من سكان الأندلس وبهم عرفت الأشبانية التى يقال لها أشبيلية، والله أعلم، فلما قال: ﴿ فاجعل أفئدةً من النَّاسِ تَهْوى إليهم ﴾ [٣٧] قال الله تعالى له: ﴿ وأذِّن فى الناس بالحجِّ ﴾ [الحج: ٢٧] ألا تراه يقول فيها: ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ [الحج: ٢٧] ولم يقل يأتونى ولا يأتوا بيتى لما كانت الدعوة له ولمن أُسكن فيها من ذريته إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجعلنى مُقِيم الصَّلاةِ ومِنْ ذُرِّيتى ﴾ [٤٠] بحرف التبعيض ولذلك أسلم بعض ولده دون بعض.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا اغْفِر لِى ولِوالِدىَّ ﴾ [٤١] أخبر أنه استغفر لهما ثم إنه أخبر أنه تبرأ من أبيه لكفره فدل على أن الأم مؤمنة وهى بونا بنت كرنبا، ويقال فى اسمها ليوثا أو نحو هذا، وأبوها هو الذى كرى النهر نهر كوثى، أى شقه، ذكره الطبرى.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى / ٨٥-٨٨).

ويتناول الإمام السيوطى الموضوع نفسه فى «مفحمات الأقران» ويزيد على ما أورده السهيلى ما يلى:

﴿ رَبَّنا إنِّى أسكنتُ مِنْ ذُرِّيتى ﴾ [٣٧] هو إسماعيل، ﴿ بِوادٍ ﴾ هو مكة.

﴿ ولوالِدىَّ ﴾ [٤١]: أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: أبو إبراهيم: آزر، وأمه اسمها: منانى، وامرأته اسمها: سارة، وأم إسماعيل: هاجر، وقيل: اسم أمه: نوفا، وقيل: ليوثا.

(مفحمات الأقران لجلال الدين السيوطى / ٦١).

وعن حكمة وضع سورة إبراهيم بعد سورة الرعد وارتباطها بها يقول الإمام السيوطى: وجه وضعها بعد سورة الرعد أن قوله تعالى فى مطلعها: ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ مناسب لقوله فى مقطع تلك: ﴿ وَمَنْ عنده علمُ الكتاب ﴾ [الرعد: ٤٣] على أن المراد بـ (مَنْ) هو: الله تعالى جل جلاله.

وأيضًا ففى الرعد ﴿ وَلَقد اسْتُهزِئَ بِرُسلٍ مِنْ قَبْلِكَ فأمليتُ للذين كفروا ثم أخَذْتُهم ﴾ [٣٢] وذلك مجمل فى أربعة مواضع: الرسل، والمستهزئين، وصفة الاستهزاء، والأخذ، وقد فصلت الأربعة فى قوله: ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قَبْلكُم قوم نوح وعاد وثمود... ﴾ [إبراهيم: ٩-١٦].

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٦).

وعن ارتباط سورة إبراهيم بسورة الرعد أيضًا يقول الإمام الآلوسى: وارتباطها بالسورة التى قبلها واضح جدًّا لأنه قد ذكر فى تلك السورة من مدح الكتاب

وبيان أنه مُغْنٍ عما اقترحوه وما ذكروا، وافتتحت هذه بوصف الكتاب والإيماء إلى أنه مُغْنٍ عن ذلك أيضًا، وإذا أُريد بمن عنده علم الكتاب الله تعالى ناسب مطلع هذه ختام تلك أشد مناسبة، وأيضًا قد ذكر فى تلك إنزال القرآن حكمًا عربيًّا ولم يصرح فيها بحكمة ذلك وصرح بها هنا، وأيضًا تضمَّنت تلك الأخبار من قبله تعالى بأنه ما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله تعالى وتضمنت هذه الإخبارية من جهة الرسل عليهم السلام، وأنهم قالوا ما كان لنا أن نأتى بسلطان إلا بإذن الله، وأيضًا ذكر هناك أمره عليه الصلاة والسلام بأنْ: عليه توكلت، وحكى هنا عن إخوانه المرسلين توكلهم عليه سبحانه وأمرهم بالتوكل عليه جل شأنه، واشتملت تلك على تمثيل للحق والباطل، واشتملت هذه على ذلك أيضًا بناء على قوله سبحانه ﴿ ألمْ تر كيف ضَرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبة ... ﴾ [٢٤]، وأيضًا ذكر فى الأولى من رفع السماء ومد الأرض وتسخير الشمس والقمر إلى غير ذلك مما ذكر، وذكر هنا نحو ذلك، إلا أنه سبحانه اعتبر ما ذكر أولاً آيات، وما ذكر ثانيًا نِعَمًا، وصرح فى كُلٍّ بأشياء لم يصرح بها فى الآخر، وأيضًا قد ذكر هناك مكر الكفرة، وذكر هنا أيضًا، وذكر من وصفه ما لم يذكر هناك... وقد اشتركت السورتان مما عدا افتتاح كل منهما بالمتشابه بأن كُلاًّ قد افتتح بالألف واختتم بالباء، وجمعا أيضًا فى آخر ما خُتِمَا به.

وبقى مناسبات بينهما غير ما ذكرنا لو ذكرناها لطال الكلام والله تعالى أعلم بما فى كتابه. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٠٥، ٢٠٦).

ويبين الإمام الكرمانى أسرار التكرار فى سورة إبراهيم على النحو التالى:

قوله تعالى ﴿ فَلْيتوكَّلِ المؤمنون ﴾ [١١] وبعده ﴿فليتوكل المتوكلون ﴾ [١٢] لأن الإيمان سابق على التوكل، لأن ﴿ على ﴾ من صفة القدرة، ولأن ﴿ مما كسبوا ﴾ صفة لشىء، وإنما قدم ﴿ مما كسبوا ﴾ فى هذه السورة، لأن الكسب هو المقصود بالذكر، فإن المثل ضرب للعمل، يدل عليه ما بعده ﴿ أعمالُهم كرَمادٍ اشْتَدَّتْ به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيءٍ ﴾ [١٨].

قوله تعالى: ﴿ لا يَقْدِرون مما كسبوا عَلى شىء ﴾ [١٨] وقال فى البقرة: ﴿ لا يقدرون على شىء مما كَسَبُوا ﴾ [٢٦٤] لأن الأصل ما فى البقرة.

قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ﴾ [٣٢] وفى النمل: ﴿وأنزل لكم من السماء ماءً ﴾ [٦٠] بزيادة (لكم) لأن لكم فى سورة إبراهيم مذكور فى آخر الآية، فاكتفى بذكره، ولم يكن فى النمل فى آخرها، فذكر فى أولها، وليس قوله: ﴿ ما كان لكم ﴾[النمل: ٦٠] يكفى عن ذكره لأنه نفى ولا يفيد معنى الأول.

(البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، نشرته دار الاعتصام بعنوان « أسرار التكرار فى القرآن » لتاج القراء محمود به حمزة بن نصر الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٧).

ونسوق لك فيما يلى أسئلة الإمام أبى بكر الرازى عن غرائب آيات سورة إبراهيم وأجوبته عليها، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ [٤] هذا فى حق غير النبى - ﷺ - من الرسل مناسب، لأن غيره لم يبعث إلى الناس كافة بل إلى قومه فقط، فأرسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا تبقى لهم حجة بأنَّا لم نفهم رسالتك، فأما

النبى ـ ﷺ ـ فإنه بعث إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ [سبأ: ٢٨] فإرساله بلسان قومه إن كان لقطع حجة العرب، فالحجة باقية لغيرهم من أهل الألسن الباقية، وإن لم يكن لغير العرب حجة أن لو نزل القرآن بلسان غير العرب يكن للعرب الحجة.

قلنا: نزوله على النبى ـ ﷺ ـ بلسان واحد كاف، لأن الترجمة لأهل بقية الألسن تغنى عن نزوله لجميع الألسن، ويكفى التطويل كما جرى فى القرآن العزيز.

الثانى: أن نزوله بلسان واحد أبعد عن التحريف والتبديل، وأسلم من التنازع والخلاف.

الثالث: أنه لو نزل بألسنة كل الناس وكان معجزًا فى كل واحد منها، وكلم الرسول العربى كل أمة بلسانها كما كلم أمته التى هو منها لكان ذلك أمرًا قريبًا من القسر والإلجاء، وبعثة الرسل لم تُبْنَ على القسر والإلجاء بل على التمكين من الاختيار، فلما كان نزوله بلسان واحد كافيًا كان أولى الألسنة لسان قوم الرسول، لأنهم أقرب إليه وأفهم عنه.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿يُذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وفى سورة الأعراف ﴿يقتلون﴾ [الأعراف: ١٤١] بغير واو فيهما، وقال هنا: ﴿ويذبحون﴾ [٦] بالواو والقصة واحدة؟.

قلنا: حيث حذف الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له، وحيث أثبتها جعل التذبيح كأنه جنس آخر غير العذاب، لأنه أوفى على بقية أنواعه، وزاد عليها زيادة ظاهرة، فعلى هذا يكون إثبات الواو أبلغ.

فإن قيل: ما معنى التبعيض فى قوله تعالى: ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ [١٠].

قلنا: ما جاء هذا إلا فى خطاب الكافرين كقوله تعالى فى سورة نوح عليه السلام: ﴿يَغفر لكم مِنْ ذُنوبكم﴾ [نوح: ٤] وقوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم﴾ [الأحقاف: ٣١] وقال تعالى فى خطاب المؤمنين فى سورة الصف: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدُلُّكمْ عَلى تجارة﴾ إلى قوله: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ [الصف: ١٠ ــ ١٢] وقال تعالى فى آخر سورة الأحزاب: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قَوْلاً سَديدًا * يصْلِحْ لكُمْ أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] وكذا باقى الآيات فى خطاب الفريقين إذا تتبعتها، وما ذلك إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد مع اختلاف رتبتهما، لا لأنه يغفر للكفار ـ مع بقائهم على الكفر ـ بعض ذنوبهم، والذى يؤيد ما ذكرناه من العلة أنه فى سورة نوح عليه السلام وفى سورة الأحقاف وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الإيمان لا مطلقًا، وقيل معنى التبعيض أنه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها... وقيل «من» زائدة.

فإن قيل: كيف كرر ــ تعالى ـ الأمر بالتوكل وكيف قال أولاً: ﴿وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون﴾ [١١] وقال ثانيا: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ [١٢] قلنا: الأمر الأول: لاستحداث التوكل، والثانى: لتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم، فلهذا كرره، وقال أولا: ﴿المؤمنون﴾ وثانيا: ﴿المتوكلون﴾.

فإن قيل: كيف قالوا لرسلهم: ﴿أو لَتَعُودُنَّ فى ملَّتنا﴾ والرسل لم يكونوا على ملة الكفار قط، والعود هو الرجوع إلى ما كان فيه الإنسان؟.

قلنا: العود فى كلام العرب يستعمل كثيرًا بمعنى

الصيرورة، يقولون: عاد فلان يكلمني، وعاد لفلان مال وأشباه ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿ حتى عَاد كالعُرْجُونِ القديم ﴾ [يس: ٣٩].

الثاني: أنهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم أن الرسل كانوا أولا على ملل قومهم ثم انتقلوا عنها.

الثالث: أنهم خاطبوا كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد، ونظير هذا السؤال ما سبق في سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿ أو لتعودن في مِلَّتِنا ﴾ [الأعراف: ٨٨] وفي سورة يوسف عليه السلام من قوله تعالى: ﴿ إنِّي تركتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ٣٧].

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى: ﴿ وبرزُوا لله جميعًا فقال الضُّعفاء للذين اسْتَكْبَروا إنا كُنَّا لكم تَبَعًا فهل أنتم مُغْنُونَ عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هَدَانا الله لهديناكم ﴾ [٢١].

قلنا: لما كان قول الضعفاء توبيخًا وتقريعًا وعتابًا للذين استكبروا على استتباعهم إياهم واستغوائهم، أحالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم وإضلالهم، كما قالوا: ﴿ لو شاءَ الله ما أشرَكْنَا ولا آباؤنا ﴾ [الأنعام: ١٤٨] و ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دُونه مِنْ شيء ﴾ [النحل: ٣٥] يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا، كما حكى الله تعالى عن المنافقين: ﴿ يَوْمَ يبعثهم الله جميعًا فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [المجادلة: ١٨] وقيل معنى جوابهم: لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب لهديناكم: أي لأغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا.

فإن قيل: كيف اتصل وارتبط قولهم: ﴿ سواء علينا أجزعنا أَمْ صبَرنا ﴾ [٢١] بما قبله ؟.

قلنا: اتصاله به من حيث إن عتاب الضعفاء للذين استكبروا كان جزعًا مما هم فيه وقلقًا من ألم العذاب، فقال لهم رؤساؤهم ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مَا لنا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا، كأنهم قالوا للضعفاء: ما هذا الجزع والتوبيخ، ولا فائدة فيه كما لا فائدة في الصبر، فإن الأمر أعظم من ذلك وأعم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وقال الشيطانُ لمَّا قُضِيَ الأمْرُ ﴾ [٢٢] عبر عنه بلفظ الماضي، وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد، وإنما هو مترقب منتظر يقوله يوم القيامة ؟.

قلنا: يجوز وضع المضارع موضع الماضي، ووضع الماضي موضع المضارع إذا أمن اللبس، وقال الله تعالى: ﴿ واتَّبعُوا ما تتلواْ الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي ما تلت، وقال تعالى: ﴿ فَلِمَ تقْتلُونَ أنبياء الله مِنْ قَبْلُ ﴾ [البقرة: ٩١].

وقال الحطيئة الشاعر:

شَهِدَ الحطيئة يوم يلقى ربه ... أنَّ الوليد أحقُّ بالغَدْر

فقوله تعالى: ﴿ على ملك سليمان ﴾ نفى اللبس، وكذا قوله تعالى: ﴿ من قبل ﴾.

وقول الحطيئة: يوم يلقى ربه، وقوله تعالى: ﴿ لما قضى الأمر ﴾ لأن قضاء الأمر إنما يكون يوم القيامة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ [٢٧] وقد رأينا كثيرًا من الظالمين هداهم الله بالإسلام، وبالتوبة وصاروا من الأتقياء ؟.

قلنـا: معناه أنـه لا يهـديهم ما دامـوا مصـرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال.

الثاني: أن المراد منه الظـالم الذى سبق له القضاء فى الأزل أنه يموت على الظلم، فـالله تعالى يثبته على الضلالة لخذلانه، كما يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد.

الثـالث أن معنـاه: أن يضل المشـركين عن طـريق الجنة يوم القيامة.

فإن قيل: كيف قـال تعـالى: ﴿ وَجَعَلُوا لله أنـدادًا لِيُضِلُّوا عَـنْ سبيله ﴾ [٣٠] والضـلال والإضـلال لم يكن غرضهم فى اتخـاذ الأنداد وهى الأصنـام، وإنما عبدوهـا لتقربهم إلى الله تعالى، كمـا حكى الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَـرِبُونا إلى الله زُلْفىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

قلنا: قد شرحنا ذلك فى سورة يونس عليه السلام إذ قلنـا هــذه لام العـاقبــة والصيـرورة لا لام الغــرض، والمقصود كما فى قـوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِـرْعَوْنَ ليكونَ لهـمْ عَدُوًّا وحَـزَنًا ﴾ [القصص: ٨] وقــول الشاعر:

* لِـــدُوا للمَــوْتِ وابْنُــوا للْخَــرَابِ *

وقول الآخر:

فللمَـوتِ تغـذو الـوالـداتُ سِخَـالهـا
كمـا لخـراب الـدَّهْــرِ تُبْنَى المسـاكنُ

والمعنى فيه أنهـم لما أفضى بهم اتخـاذ الأنداد إلى الضـلال أو الإضلال صـار كأنهم اتخـذوها لـذلك، وكذا الالتقاط والولادة والبنـاء، ونظائره كثيرة فى القرآن العزيز وفى كلام العرب.

فإن قيل: كيف طـابق الأمر بإقـامة الصـلاة وإنفاق المال وصف اليـوم بأنه: ﴿ لا بَيْعٌ فيــه ولا خِـلاَلٌ ﴾ [٣١].

قلنا: معناه قل لهم: يقدمون من الصلوات والصدقة متجرًا يجـدون ربحه يـوم لا تنفعهم متاجـر الدنيـا من المعـاوضـات والصـدقـات التى يجلبونهـا بـالهـدايـا والتحف لتحصيل المنـافع الـدنيـويـة، فجـاءت المطابقة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ لا بيْعٌ فيه ولا خِلاَلٌ ﴾ [٣١] أى لا صداقـة، وفى يـوم القيامـة خلال لقـوله تعـالى: ﴿ الأخـلاَّء يـومئـذٍ بعضهم لبعض عَـدُوٌّ إلا المتقين ﴾ [الزخرف: ٦٧] ولقوله ﷺ: « المرء مع من أحب »؟.

قلنـا: لا خـلال فيـه لمن لـم يُقم الصـلاة ولم يـؤد الـزكاة، فأمـا المقيمون الصـلاة والمؤتـون الزكـاة فهم الأتقيـاء، وبينهم الخـلال يوم القيـامـة لما تلـونـا من الآية.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ وسَخَّر لَكُم الشَّمْسَ والقمر دائبيْن وسخَّر لكـمُ اللَّيْلَ والنَّهار ﴾ [٣٣] والمسخـر للإنسان هـو الذى يكون فى طاعته يصـرفه كيف شاء فى أمره ونهيه كالدابـة والعبد والفلك كما قال تعالى: ﴿ وتقولـوا سبحان الذى سَخَّر لنـا هذا ﴾ [الزخرف: ١٣] وقال تعالى: ﴿ لِيَتَّخِذَ بعضُهُمْ بَعْضًـا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ وسَخَّرَ لكُمُ الفلْكَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢] ويقـال: فلان مسخر لفـلان إذا كان مطيعًا له وممتثلا لأوامره ونواهيه؟.

قلنا: لمـا كان طلـوعهما وغـروبهما وتعـاقب الليل والنهار لمنافعنا متصـلا مستمرًا اتصالا لا تنقطع علينا فيه المنفعة ولا تنخرم، سواء شـاءت هذه المخلوقات

أم أبت، أشبهت المسخر المقهور فى الدنيا كالعبد والفلك ونحوهما، والثانى: أن معناه أنها مسخرة لله لأجلنا ومنافعنا، فإضافة التسخير إلى الله تعالى: بمعنى أنه فاعل « التسخير » وإضافة التسخير إلينا بمعنى عود نفع التسخير إلينا فصحت الإضافتان.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [٣٤] والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضًا من كل فرد مما سألناه؟ .

قلنا: معناه: وآتاكم بعضًا من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد.

فإن قيل: لا يصح هذا المحمل لوجهين:

أحدهما: أنه لا يحسن الامتنان به.

الثانى: أنه لا يناسبه قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ ؟ [٣٤].

قلنا: إذا كان البعض الذى أعطانا هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح والأنفع لنا فى معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذى منعه عنا لمصلحتنا أيضا، لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبًا لما بعده.

وجواب آخر: عن أصل السؤال: أنه يجوز أن يكون قد أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم، وبهذا المقدار يصح الإخبار فى الآية، وإن لم يعط كل واحد من السائلين بعضًا من كل فرد مما سأله.

وإيضاح ذلك:

أن يكون هذا قد أعطى شيئًا مما سأله ذلك، وأعطى ذاك شيئًا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة فى حقهما، كما أعطى النبى ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهى مسئول موسى عليه السلام، وما أشبه ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [٣٤] والإحصاء والعد بمعنى واحد، كذا نقله الجوهرى، فيكون المعنى وإن تعدوا نعمة الله لا تعدوها، وهو متناقض كقولك: إن تر زيدًا لا تبصره، إذ الرؤية والإبصار واحد ؟ .

قلنا: بعض المفسرين فسر الإحصاء بالحصر، فإن صح ذلك لغة اندفع السؤال، ويؤيد ذلك قول الزمخشرى لا تحصوها: أى لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها، وعلى القول الأول: فيه إضمار تقديره: وإن تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ لا تُحْصُوهَا ﴾ وهو يوهم أن نعم الله غير متناهية، وكل نعمة ممتن بها علينا فهى مخلوقة، وكل مخلوق متناه ؟ .

قلنا: لا نسلم أنه يوهم أنها لا تتناهى، وذلك لأن المفهوم منه منحصر فى أنَّا لا نطيق عددها أو حصر عددها، ويجوز أن يكون الشيء متناهيًا فى نفسه، والإنسان لا يطيق عدده كرمل القفار وقطر البحار وورق الأشجار وما أشبه ذلك.

فإن قيل: كيف قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ [٣٥] وعبادة الأصنام كفر، والأنبياء معصومون عن الكفر بإجماع الأمة، فكيف حسن منه هذا السؤال ؟ .

قلنا: إنما سأل هذا السؤال فى حالة خوف أذهله عن ذلك العلم، لأن الأنبياء، عليهم السلام، أعلم الناس بالله فيكونون أخوفهم منه، فيكون معذورًا بسبب ذلك.

وقيل: إن فى حكمة الله تعالى وعلمه أن لا يبتلى نبيًا من الأنبياء بالكفر بشرط أن يكون متضرعًا إلى ربه طالبًا منه ذلك، فأجرى على لسانه هذا السؤال لتحقيق شرط العصمة.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كثيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ [٣٦] جعل الأصنام مضلة، والمضل ضار، وقال فى موضع آخر: ﴿ وَيَعْبُدونَ مِنْ دون الله مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ ﴾ [يونس: ١٨] ونظائره كثيرة فكيف التوفيق بينهما ؟.

قلنا: إضافة الإضلال إليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه أنهم لما ضلوا بسببها فكأنها أضلتهم، كما يقال فتنتهم الدنيا وغرتهم: أى افتتنوا بسببها واغتروا؛ ومثله قولهم: (دواء مسهل) و (سيف قاطع) و (طعام مشبع) و (ماء مرو) وما أشبه ذلك، ومعناه: حصول هذه الآثار بسبب هذه الأشياء، وفاعل الآثار هو الله تعالى.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ أفئدةً مِنَ الناس ﴾ [٣٧] ولم يقل أفئدة الناس، وقوله: قلوب الناس أظهر استعمالا من قوله قلوبًا من الناس ؟.

قلنا: قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما: لو قال إبراهيم عليه السلام فى دعائه أفئدة الناس، لحجت جميع الملل وازدحم عليه الناس حتى لم يبق لمؤمن فيه موضع، مع أن حج غير الموحدين لا يفيد، والأفئدة هنا: القلوب فى قول الأكثرين، وقيل: الجماعة من الناس.

فإن قيل: إذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد، فلِمَ سأل إبراهيم عليه السلام الرزق لذريته فقال: ﴿وارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمراتِ ﴾ [٣٧].

قلنا: الله تعالى ضمن الرزق والقوت الذى لا بد للإنسان منه ما دام حيًا ولم يضمن كونه ثمرًا أو حبًا أو نوعًا معينًا، فالسؤال كان لطلب الثمر عينًا.

فإن قيل: قوله: ﴿ الحَمْدُ لله الذى وَهَبَ لى عَلَى الكِبَرِ إسماعيل وإسحاقَ ﴾ [٣٩] شكر على نعمة الولد، فكيف يناسبه بعده: ﴿ إِنَّ رَبِّى لسميعُ الدُّعاءِ﴾؟.

قلنا: لما كان قد دعا ربه لطلب الولد بقوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لى مِنَ الصالحين ﴾ فاسْتَجَابَ لَهُ ناسب قوله بعد الشكر: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسميعُ الدعاء ﴾ أى لمجيبه، من قولهم: سمع الملك قول فلان إذا أجابه وقَبِلَهُ، ومنه قولهم فى الصلاة: (سمع الله لمن حمده) أى أجابه وأثابه.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى ولِوالِدَىَّ ﴾ [٤١] استغفر إبراهيم لوالديه وكانا كافرين، والاستغفار للكافرين لا يجوز، ولا يقال إن هذا موضع الاستثناء المذكور فى قوله تعالى: ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ... ﴾ [التوبة: ١١٤] لأن المراد بذلك استغفاره لأبيه خاصة بقوله: ﴿ واغفِرْ لأبى إنه كان مِنَ الضَّالِّين ﴾ [الشعراء: ٨٦] والموعدة التى وعدها إياه إنما كانت له خاصة بقوله: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبى﴾ [مريم: ٤٧] ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إلا قَوْلَ إبراهيم لأبيه لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ؟ [الممتحنة: ٤].

قلنا: هذا الاستغفار لهما كان مشروطا بإيمانهما تقديرًا، كأنه قال: ولوالِدَىَّ إنْ آمنا.

الثانى: أنه أراد بهما آدم وحواء صلوات الله عليهما، وقرأ ابن مسعود وأبىٌّ والنخعى والزهرى، رضى الله عنهم: (وَلِوَلَدَىَّ) يعنى: إسماعيل وإسحاق، ويعضد هذه القراءة سبق ذكرهما، ولا إشكال على هذه القراءة.

فإن قيل: الله تعالى منزه ومتعالٍ عن الغفلة، والنبى ﷺ أعلم الناس بصفات جلاله وكماله، فكيف يحسبه النبى ﷺ غافلاً وهو أعلم الخلق بالله حتى نهاه عن ذلك بقوله: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الله غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ ﴾ [٤٢].

قلنا: يجوز أن يكون هذا نهيًا لغير النبي ﷺ ممن يجوز أن يحسبه غافلا لجهله بصفاته، وقوله تعالى بعده: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ ﴾ لا يدل قطعًا على أن الخطاب الأول للنبي ﷺ لجواز أن يكون ذلك النهي لغيره مع أن هذا الأمر له.

الثاني: أنه مجاز معناه: ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سُدًى: أى لكون هذا من لوازم الغفلة عنهم.

الثالث: أن النهي وإن كان حقيقة، والخطاب للنبي ﷺ فالمراد به دوامه وثباته على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً، كقوله تعالى: ﴿ ولا تكونَنَّ من المشركين ﴾ [الأنعام: ١٤] وقوله تعالى: ﴿ ولا تَدْعُ مَعَ الله إلَـهًا آخرَ ﴾ [القصص: ٨٨] ونظير هذا النهي من الأمر قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله ﴾ [النساء: ١٣٦] وقول بعض المفسرين: إن معنى الآية يا أيها الذين آمنوا بموسى أو بعيسى آمِنوا بمحمد ﷺ لا يخرج الآية عن كونها نظيرًا، لأن الاستبدال بالإيمان بالله باق فتأمل.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ، ٣/ ٢٢١ ـ ٢٣٣ انظر أيضًا «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل وهو هذا الكتاب نفسه، وتحقيق نفس المحقق، طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٥٧ ـ ١٦٦).

ويتناول الشيخ الشنقيطى بعض آيات سورة إبراهيم بنفس المنهج بغرض دفع إيهام الاضطراب عن القرآن الكريم فيقول:

قوله تعالى ﴿ ويأتيه الموتُ من كُلِّ مكانٍ ﴾ [١٧] يفهم من ظاهره موت الكافر فى النار. وقوله: ﴿ وما هو بميت ﴾ يصرح بنفى ذلك.

والجواب: أن معنى: ويأتيه الموت أى أسبابه المقتضية له عادة - إلا أن الله يمسك روحه فى بدنه مع وجود ما يقتضى موته عادة، وأوضح هذا المعنى بعض المتأخرين ممن لا حجة فى قوله بقوله:

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت
إن الكلاب طويلة الأعمار

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ [٤٨].

هذه الآية الكريمة فيها التصريح بتبديل الأرض يوم القيامة، وقد جاء فى آية أخرى ما يتوهم منه أنها تبقى ولا تتغير، وهى قوله تعالى: ﴿ إنَّا جعلنا ما عَلَى الأرضِ زينةً لها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وإنا لجاعِلونَ ما عليها صعيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: ٦ ، ٧] فإنه تعالى فى هاتين الآيتين صرح بأنه جعل ما على الأرض زينة لها، لابتلاء الخلق، ثم بين أنه يجعل ما على الأرض صعيدًا جرزًا، ولم يذكر أنه يغير نفس الأرض، فيتوهم منه أن التغيير حاصل فى ما عليها دون نفسها.

والجواب: هو أن حكمة ذكر ما عليها دونها، لأن ما على الأرض من الزينة والزخارف ومتاع الدنيا، هو سبب الفتنة والطغيان، ومعصية الله تعالى.

فالإخبار عنه بأنه فانٍ زائل فيه أكبر واعظ زاجر، عن الافتتان به، ولهذه الحكمة خص بالذكر، فلا ينافى تبديل الأرض المصرح به فى الآية الأخرى، كما هو ظاهر، مع أن مفهوم قوله: ﴿ ما عليها ﴾ مفهوم لقب لأن الموصول الذى هو ما واقع على جميع الأجناس

الكائنة على الأرض ﴿زينة لها﴾ ومفهوم اللقب لا يعتبر عند الجمهور، وإذا كان لا اعتبار بـه لـم تظهر منـافاة أصلا، والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهـام الاضطراب عـن آيات الكتـاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ١٦٩، ١٧٠).

أما عن الآيات المنسوخة فلم يذكر ابن الجوزى منها سورة إبراهيم (نواسـخ القرآن، ط دار الكتب العربية) بيد أن الإمام الآلوسى قال فى معرض الكلام عما إذا ما كانت السـورة قد نزلت بمكـة أو بالمدنيـة : أخرج ابن مردويـه عن ابن عباس وابن الـزبير أنها نـزلت بمكة، والظاهـر أنهما أرادا أنها كلهـا كذلك وهو الـذى عليه الجمهور. وأخـرج النحاس فى ناسخه عن الحبر أنها مكية إلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة وهما ﴿ ألم تَرَ إلى الذين بدّلوا نِعْمت الله كُفْرًا وأَحَلُّوا قومَهُمْ دارَ البَوارِ * جَهَنّمَ يَصْلَوْنَهـا وبِئس القرارُ ﴾ [٢٨ ، ٢٩] نزلتـا فى قتلى بدر من المشـركين، وأخرج نحـوه أبو الشيخ عن قتـادة، وقـال الإمـام : إذا لـم يكن فى السـورة مـا يتصل بـالأحكـام فنزولهـا بمكـة والمـدينة سـواء إذ لا يختلف الغرض فيه إلا أن يكون فيهـا ناسخ أو منسوخ فتظهر فائدته، يعنى أنه لا يختلف الحال وتظهر ثمرته إلا بما ذكر، فإن لم يكن ذلك فليس فيه إلا ضبط زمان النزول وكفى به فائدة، وهـل فى هذه السورة منسوخ أو لا ، قولان، والجمهور على الثانى، وعن عبد الرحمن ابن زيـد بن أسلم أن فيهـا آيـة منسـوخـة وهى قـولـه تعالى : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ الله لا تُحصوها إن الإنسانَ لظلومٌ كفَّار ﴾ [٣٤] فإنه قـد نُسِخت باعتبـار الآخر بقوله تعالى فى سورة النحل : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحصوهـا إن الله لغفُورٌ رحيمٌ ﴾ [النحل : ١٨] وفيـه نظر. اهـ.

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٠٥).

ومن بين جواهر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاتـه وأفعاله خاصـة يدرج الإمام الغزالى الآيات الآتية من سورة إبراهيم :

قوله : ﴿ الٓر كتـاب أنزلنـاه إليك لِتُخرج النـاس من الظُّلُمَـاتِ إلى النُّـورِ بإِذْنِ رَبِّهِـم إلى صـراط العـزيـز الحميد * الله الـذى له ما فى السَّمٰـواتِ ومَا فى الأَرْض ووَيلٌ للكافرين مِنْ عذاب شديد ﴾ [١ ، ٢].

وقوله : ﴿ الله الذى خلق السَّمٰواتِ والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمـره وسخر لكـم الأنهـار * وسخـر لكم الشمس والقمـر دائبين وسخـر لكـم الليل والنهار * وآتاكم من كل مـا سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصـوهـا إن الإنسان لظلـوم كفـار ﴾ [٣٢ ـ ٣٤].

وقوله : ﴿ يـوم تُبدل الأرضُ غيـر الأرض والسَّمٰـواتُ وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفـاد * سرابيلهم مـن قطران وتغشى وجـوههم النـار * ليجـزى الله كُلَّ نفْس مَّـا كسبت إن الله سـريع الحساب * هذا بـلاغ للنَّاس ولينذروا به وليعلمـوا أنَّما هو إله واحد وليذَّكَّر أولواْ الألباب ﴾ [٤٨ ـ ٥٢].

ومن بين درر القـرآن، وهـى الآيـات التى وردت فى بيـان الصـراط المستقيم والحـث عليـه يـدرج الإمـام الغزالى الآيات التالية :

قوله تعالى : ﴿ ألم تـر كيف ضَـربَ الله مثلا كلمـة طيبة كشجـرة طيبة أصلها ثـابت وفرعهـا فى السماء * تـؤتى أُكُلهـا كل حين بإِذْنِ رَبِّهَـا ويضرب الله الأَمْثَـال للنَّـاس لعلَّهُمْ يتذكَّـرُون * ومثل كلمـة خبيثة كشجـرة

خبيثةٍ اجْتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار * يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ [٢٤ - ٢٧].

وقوله : ﴿ ربَّنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الَّذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربِّى لسميع الدُّعاء * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذُرِّيَّتى ربَّنا وتقبل دُعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [٣٨ - ٤١] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٤، ٨٥ - ١٤٣، ١٤٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى معظم ما أوردناه عن سورة إبراهيم فى واحدة من بصائره فيقول : السورة مكية إجماعًا، غير آية واحدة : ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلُوا نِعْمَت الله كُفْرًا ﴾ [٢٨] وعدد آياتها خمس وخمسون عند الشاميين، واثنتان عند الكوفيين، وأربع عند الحجازيين، وواحدة عند البصريين، وكلماتها ثمانمائة وإحدى وثلاثون، وحروفها ستَّة آلاف وأربعمائة وأربع وثلاثون .

والآيات المختلف فيها سبع :

﴿ إلى النُّور ﴾ [١ ، ٥] و ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٩] و ﴿ بخلقٍ جديدٍ ﴾ [١٩] و ﴿ وَفَرْعُهَا فى السَّماءِ ﴾ [٢٤] ﴿ اللَّيل والنَّهار ﴾ [٣٣] و ﴿ عمَّا يعمل الظَّالمون ﴾ [٤٢].

مجموع فواصل آياتها : (آدم نظر، صبّ ذلّ).

وتُسمَّى سورة إبراهيم، لتضمُّنها قصة إسكانه ولده إسماعيل بواد غير ذى زرع، وشكره لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدين : إسماعيل وإسحاق .

مقصود السُّورة : بيان حقيقة الإيمان، وبرهان النبوَّة، وأن الله تعالى أرسل كل رسول بلغة قومه، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون، وأنَّ القيام بشكر النعم يوجب المزيد، وكفرانها يوجب الزَّوال، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء، والرّسل الغابرين، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفَّار إياهم، وبيان مذلَّة الكفار فى العذاب، والعقوبة، وبطلان أعمالهم، وكمال إذلالهم فى القيامة، وبيان جزعهم من العقوبة، وإلزام الحجة عليهم، وإحال إبليس اللائمة عليهم، وبيان سلامة أهل الجنة، وكرامتهم، وتشبيه الإيمان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة، وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة، وهى الحنطة وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير، والشكوى من الكفار بكفران النعمة، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات، والعبادات، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابغات، ودعائه إبراهيم بتأمين الحرم المكى، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق تعالى، ولطفه وشكره لله على إعطائه الولد، والتهديد العظيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة، وذكر أن الكفار قُرناء الشياطين فى العذاب، والإشارة إلى أن القرآن أبلغ وعظ وذكرى للعقلاء فى قوله : ﴿ هذابلَغٌ للنَّاس ﴾ إلى آخر السورة .

والسورة خالية عن المنسوخ فى قول، وعند بعضهم ﴿ إنَّ الانسان لظلُومٌ كفَّار ﴾ [٣٤] ﴿ إنَّ الله لغفورٌ حَليمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥].

المتشابهات :

قوله : ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ [١١] وبعده ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ [١٢] لأنَّ الإيمان سابق على التوكل .

قوله : ﴿ مما كَسَبُوا على شيء ﴾ [١٨] والقيـاس ﴿على شيء ممـا كسبوا ﴾ كما فـى البقرة ٢٦٤ ، لأن ﴿على﴾ من صلـة القدرة ولأن ﴿ مما كسبـوا ﴾ صفة لشيء ، وإنمـا قـدم فى هذه السـورة لأن الكسب هـو المقصود بالذكـر، وأن المثل ضُرب للعمل، يدل عليه قوله : ﴿ أعمَٰلُهُمْ كَـرَمَـادٍ اشْتَـدَّتْ بِـهِ الـرِّيحُ فى يَـوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مما كَسَبُوا عَلَى شَىْءٍ ﴾ .

قوله : ﴿ وأنـزل من السمـاء مـاءً ﴾ [٣٢] وفـى النمل : ﴿ وأنزل لكم من السماء ماءً ﴾ [٦٠] بزيادة (لكم) لأن (لكم) فى هـذه السورة مـذكورة فى آخـر الآية ، فـاكتفى بذكره، ولم يكن فى النمل فى آخـرها ، فذكر فى أولها وليس قوله : ﴿ ما كان لكم ﴾ يكفى من ذكره ، لأنَّه نفى لا يفيد معنى الأول .

قوله : ﴿ فى الأرض ولا فى السمـاء ﴾ [٣٨] قـدم الأرض ، لأنها خلقت قبل السمـاء ، ولأنَّ هذا الداعى فى الأرض ، وقدمت الأرض فى خمسة مواضع : هنا ، وفى آل عمـران : ٥، ويـونس : ٦١ ، وطـه : ٤ ، والعنكبوت : ٢٢ .

قوله : ﴿ وليذكر أولوا الألباب ﴾ [٥٢] خص (أولى الألباب) بالذكر لأنَّ المراد فـى الآية التذكر، والتدبر، والتفكر فى القرآن ، وإنمـا يتأتى ذلك منهم ، مثله فى البقرة : ﴿ومَن يُـؤْتَ الحكمـة فقد أوتى خيـرًا كثيـرًا ﴾ [٢٦٩] يريد فهم معانى القـرآن ، ثم ختم الآية بقوله : ﴿ وما يذَّكَّـرُ إلاَّ أولوا الألباب ﴾ ومثلها فـى آل عمران ﴿هو الذى أنزل عليك الكتـاب مِنه آياتٌ مُحْكَمات ﴾ [٧] وذكر فيـه المحكمات والمتشـابهات ، وختمهـا بقوله : ﴿ وما يذكَّـر إلاَّ أولوا الألباب ﴾ ولا رابع لها فى القرآن .

فضل السورة :

ذكروا فيه أحاديث ضعيفة واهية ، منها : من قرأ سورة إبراهيم أعطى من الأجر عشـر حسنات ، بعدد كل من عبد الأصنام ، وعدد من لم يعبدها ، وفى لفظ : أعطى بعدد من عبد الأصنام مدينة فى الجنة ، لو نزل بها مثل يأجـوج ومأجـوج لـوسعتهـم مـا شـاءوا من اللبـاس ، والخـدم ، والمـأكـول ، وسـائر النعم ، وحـرم عليهم سـرابيل القطـران ، ولا تغشى النار وجهـه ، وكـان مع إبراهيم فى قبـاب الجنان ، وأعطى بعـدد أولاد إبراهيم حسنات ودرجات .

وحديث علىٍّ : يا علىُّ من قرأ سورة إبراهيم كان فى الجنة رفيق إبـراهيم ، وله مثل ثواب إبـراهيم ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب إسحاق بن إبراهيم .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧١) .

أما عن رسم المصحف بـالنسبة لسورة إبـراهيم فقد ذكـر أبـو عمـرو الـدانى فـى بـاب « مـا اختلفت فيـه مصاحف أهل الأمصار بـالإثبات والحذف » ما يلى ، وأهل الأمصار هم : أهل الكوفة ، وأهل البصرة ، وأهل المدينة ، وأهل مدينة السلام ، وأهل الشام :

وفى إبراهيـم آية ٥ فى بعض المصاحـف « وذكرهم بأيِّم الله » قال أبـو عمرو: يعنى بيـاءين من غير ألف ، وقد رأيته أنا فى بعض مصـاحف أهل المدينة والعراق كذلك ، وكذا ذكره الغازى بن قيس فى كتابه بياءين من غير ألف ، قـال نصير: وفى بعضهـا « بأيام الله » بألف وياء واحدة .

(المقنع فى رسم مصـاحـف الأمصـار ، مع كتـاب النقط لـلإمـام أبى عمـرو عثمـان بن سعيـد الـدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩٨) .

ومن أمثلة هـاء التأنيث التى رسمت فى المصاحف

بتاء مفتوحة كلمة « نعمت » التى وردت فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلُوا نِعْمت الله كُفْرًا ﴾ [إبراهيم : ٢٨] وفى قوله تعالى : ﴿ وإن تَعُدُّوا نعمت الله لا تُحصوها ﴾ [٣٤] وفى ذلك يقول الشيخ الخراز فى منظومته (الأبيات ٤٣٨ - ٤٤٠) :

فَصْلٌ ونِعْمَةٌ بتاءٍ عَشَرَهْ
وواحِدٌ منها أخيرُ البقرهْ
وآلِ عِمْرانَ تُعَدُّ واحِدَهْ
ومَعَ إذْ هَمَّ بِنَصِّ المائِدَهْ
ثم بإبراهيم أيضًا حرْفَانْ
لا أوَّلاً وفاطِرٌ ولُقْمَانْ

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٤٠ ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٧٤).

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاءً فى المصحف .

وعن رسم بعض آيات سورة إبراهيم فى المصحف العثمانى يقول الخوارزمى :

١ - ﴿ أَنْجَاكُمْ ﴾ [٦] و ﴿ هَدَانِا ﴾ [٢١] بالياء .

٢ - ﴿ سُوءَ العَذَابِ ﴾ [٦] بغير ألف ، وانظر قاعدة كتابة الهمزة المتطرفة فى مادة « الهمزة » من هذه الموسوعة ، والإتقان ٢/ ١٦٨ ، ١٦٩ ومناهل العرفان ١/ ٣٧١).

٣ - ﴿ نَبَؤُاْ ﴾ [٩] بواو وألف ، وكذا ﴿ الضُّعَفَؤُاْ ﴾ [٢١].

٤ - ﴿ نِعْمَتَ الله ﴾ [٢٨ ، ٣٤] بالتاء (انظر شرح المقدمة الجزرية / ٩٧ ، وقاعدة البدل فى مناهل الزرقانى ١/ ٣٧١).

٥ - ﴿ لِعِبَادِىَ ﴾ [٣١] بالياء .

(انظر قاعدة الحذف فى الإتقان ٢/ ١٦٧ وانظر ص (٥٠) من المقنع وفى ص (٣٣) من المقنع حددت ياءات الإضافة الساقطة بقاعدة هى : « وكل اسم منادى إضافة المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة ، كقوله ﴿ يَقَوْمِ ﴾ [الزخرف : ٥١] ﴿ يَعِبَادِ فاتَّقُونِ ﴾ [الزمر : ١٦] واستثنى من ذلك حرفين فى الزخرف ، اختلف حول حرف من الزخرف ٦٨ وهو : ﴿ يا عباد لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ فالياءات المضافة تحذف وفق القاعدة المذكورة وتثبت ما عداها . وانظر رسم المصحف حيث أثبتت الياء) .

٦ - ﴿ بَنِىَّ ﴾ [٣٥] بياء واحدة .

٧ - ﴿ أفئدةً ﴾ [٣٧] و ﴿ أَفْئِدَتُهُم ﴾ [٤٣] بغير ياء .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى - تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥١) .

ويجمل ابن وثيق ما أوردناه عن سورة إبراهيم على النحو التالى :

مكية إلا آيتين نزلتا فى المدينة ، من قوله : ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلوا ﴾ [٢٨] إلى قوله : ﴿ وبئس القرار ﴾ [٢٩] .

آياتها أربع وخمسون آية .

اختلاف آيها : عد المدنى الأول ﴿ بِخَلْقٍ جديدٍ ﴾ [١٩] ولم يعد ﴿ فى السَّمَاءِ ﴾ [٢٤] وأسقط البصرى ﴿ النُّور ﴾ الأول[١] و ﴿ إلى النُّور ﴾ الثانى [٥] و ﴿ وَالنَّهَارَ ﴾ فجعلها إحدى وخمسين آية ، وعد

الشامى ﴿ جديدٍ ﴾ ولم يعدَّ ﴿ وثَمودَ ﴾ [٩] وزاد ﴿عما يعمل الظالِمُون ﴾ [٤٢] وجعلها خمسا وأربعين آية، وعَدَّ الكوفى ﴿ جديد ﴾ ولم يعد ﴿النور ﴾ و ﴿ ثمود ﴾ وجعل السورة اثنتين وخمسين آية.

قد ذكر الريح، والضُّعَفاء، ومن عصانى، وبدلوا نعمت الله، وإن تعدوا نعمت الله.

وفيها فى بعض المصاحف ﴿ وذكِّرْهُم بأَيّيام الله ﴾ [٥] بياءين وفى أكثرها ﴿ بأيَّام الله ﴾ [٣٦] بياء وألف، وفيها من الياءات الثابتة ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِى ﴾ [٣٦] وفيها من الزوائد لورش ﴿ وعيد ﴾ [١٤] و ﴿ دعاء ﴾ [٤٠] ولغير ورش ﴿ بما أشركتمون ﴾ [٢٢].

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ــ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٠٢).

*** إبراهيم شاهيه فى فتاوى الحنفية :**

إبراهيم شاهيه فى فتاوى الحنفيه ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد الملقب بنظام الكيكانى الحنفى وهو كتاب كبير (من أفخر الكتب) كقاضيخان، جمعه من مائة وستين كتابًا للسلطان إبراهيمشاه، أوله الحمد لله الذى رفع منار العلم وأعلى مقداره ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** إبراهيم الشجرى :**

من خطاطى القرن الثالث الهجرى، أخذ عن إسحاق بن حماد قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام التى كان يكتب بها، وولّد منه خطَّيْن جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين، ويغلب أن يكون الخط الجليل هو خط الطومار، وأن يكون الثلث ثلث الطومار والثلثان ثلثاه.

ويقال إن أخًا لإبراهيم الشجرى اسمه يوسف أخذ القلم الجليل عن إسحاق أيضًا، واخترع منه قلما أرقّ منه وهو القلم المدور الكبير، وكتب به كتابة حسنة فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون، وأمر ألا تُحرر الكتب السلطانية إلا به وسماه القلم الرياسى، وهو قلم التوقيع.

وعن إبراهيم الشجرى أخذ الأحول المحرر.

(الخطاطة. الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى ــ مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م/ ٦٥ وكيف نعلم الخط العربى ــ معروف زريق/ ٢٩).

*** إبراهيم عليه السلام :**

انظر: إبراهيم الخليل عليه السلام.

*** إبراهيم القزوينى (-١٢٦٤هـ / -١٨٤٨م) :**

إبراهيم بن محمد باقر الموسوى القزوينى: فقيه أصولى إمامى ـ من أهل قزوين، ووفاته بكربلاء، من كتبه « ضوابط الأصول » مجلدان، و « دلائل الأحكام فى شرح شرائع الإسلام ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٧٠ عن أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٧ وإيضاح المكنون ١/ ٤٧٦ ومعجم سركيس / ١٨١٥).

*** إبراهيم القصّار (-٣٢٦ هـ) :**

من الطبعة الثالثة الصوفية :

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقى، من جلة مشايخ الشام، من أقران الجنيد، وابن الجلاء، إلا أنه عمر.

وصحبه أكثر مشايخ الشام ... وكان لازمًا للفقر، مجردًا فيه، محبًّا لأهله.

توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه :

* قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له ، وإن كانت همته رضاء الله تعالى فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولى .

* القدرة ظاهرة ، والأعين مفتوحة ، ولكن أنوار البصائر قد ضعفت .

* الأبصار قوية ، والبصائر ضعيفة .

* من اكتفى بغير الكافى ، افتقر من حيث استغنى .

* كفايات الفقراء هى التوكل ، وكفايات الأغنياء هى الاستناد إلى الأملاك .

* أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته ، وأقوى الخلق من قوى على ردها .

* من تعزز بشىء غير الله فقد ذل فى عزه .

* الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات ، والأنبياء مكشوف لهم عن حقائق الحق ، فالكرامات والدرجات عندهم وحشة .

* علامة محبة الله تعالى إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ، يسره ورتبه الشيخ أحمد الشرباصى / ٧٧ ، ٧٨) .

*** إبراهيم كتخدا مستحفظان (سبيل ــ) (١٧٥٣م) :**

أشار إليه صاحب كتاب العواصم العربية فى معرض الكلام عن المخطط المبتكر للأسبلة العثمانية (واجهة السبيل نصف مستديرة ولها ثلاث نوافذ وفوقها مكتب متعدد الأضلاع) فيقول : فعلى الرغم من أن سبيل إبراهيم كتخدا مستحفظان (١٧٥٣م) فى حالة متهدمة الآن ، إلا أن الرسم الذى تركه لنا الباحث باسكال كوست يتيح لنا فرصة الاستمتاع برشاقته الأصلية (زخرفة نفرة وبلاطات خزفية) اهـ .

(العواصم العربية ، عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ـ د. أندريه ريمون ، تعريب قاسم طوير/ ١٥٠ ، ١٥١)

*** إبراهيم منيف :**

إبراهيم منيف هو الخطاط الذى كان أول من وضع قواعد الخط الديوانى وحدَّد موازينه ، وقد عاش فى عهد السلطان محمد الثانى ولم تذكر له ترجمة .

(الخطاطة ، الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى / ٨٦ ، وكيف نعلم الخط العربى ــ معروف زريق / ٩٢) .

*** إبراهيم النخعى :**

انظر: النخعى .

***الإبراهيمى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة « الأبذوى » قال ابن الأثير:

قلت : فاته (الإبراهيمى) وهى نسبة إلى الجد ، وعُرف بها أبو محمد عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبى منصور بن الحسن بن إبراهيم الإبراهيمى الخباز الهروى الواعظ ، سمع شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصارى وأبا الحسن الداودى وغيرهما ، روى عنه زاهر بن طاهر النيسابورى وشيرويه الديلمى وغيرهما ، وتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة .

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٢١) .

*** الإبراهيمية (زاوية ـ) :**

إحدى الزوايا فى بيت المقدس وهى قرب الزاوية المجيدية، شمال ضريح النبى داود، خارج السور، بناها إبراهيم باشا بن محمد على باشا الذى حكم فلسطين وسوريا بين سنتى ١٨٣١ و ١٨٤٠م، وخصصها للفقراء ولتلاوة القرآن، وكان إبراهيم باشا ينزل فى هذه الزاوية كلما هبط القدس.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨١ / ٣٦٤).

*** الأبــــرجى :**

الأبرجى : بفتح الألف وسكون الباء الموحدة والراء المفتوحة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى أبرجة وهو اسم لجد أحمد بن إبراهيم بن أبى يحيى أبرجة بن المدينى الأبرجى، من أهل أصبهان، يروى عن أبى حفص عمرو بن على الفلاس، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

*** الأبــــرص :**

قال السمعانى :

الأبرص : بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وفى آخرها الصاد المهملة عُرف بها عبد الرحيم ابن سعيد الأبرص الشامى أخو محمد بن سعيد المصلوب، وكان زنديقًا قدم بغداد وحدث بها عن ابن شهاب الزهرى، سمع منه يحيى بن معين وأخوه محمد بن سعيد كان صلبًا فى الزندقة ولكنه منكر الحديث.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن قريش بن يحيى الكاتب الأبرص النيسابورى، من أهل نيسابور، كان من أهل الصدق، سمع محمد بن يحيى الذهلى وأبا الأزهر وأحمد بن يوسف السلمى، روى عنه الحاكم أبو أحمد الحافظ، وتوفى فى المحرم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة. (الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧١ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

*** الأبــــرق :**

اسم يطلق على مال الكعبة، قيل إن فتى من الحجبة حضرته الوفاة واشتد عليه النزع جدًّا حتى مكث أيامًا ينزع نزعًا شديدًا، فقال له أبوه : لعلك أصبت من الأبرق شيئًا، يعنى مال الكعبة، فقال أربعمائة دينار، فأشهد أبوه أن عليه للكعبة أربعمائة دينار، فسرى عن الفتى ثم لم يلبث أن مات.

(الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف للشيخ جمال الدين محمد جار الله، المكتبة الشعبية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٣٣).

*** أبــرقــوه :**

قال عنها ياقوت :

أبرقوه : بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضم القاف والواو ساكنة وهاء محضة : هكذا ضبطه أبو سعد، ويكتبها بعضهم أبرقويه، وأهل فارس يسمونها وركوه، ومعناه : فوق الجبل، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة اصطخر قرب يزد.

قال أبو سعد : أبرقوه : بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخًا منها، فإن لم يكن سهوًا منه فهى غير الفارسية، ونسب إليها أبا الحسن هبة الله بن الحسن ابن محمد الأبرقوهى الفقيه، حدث عن أبى القاسم

عبد الرحمن بن أبى عبيدة بن منـده بالكثير، روى عنه الحـــافظ أبـــو مـــوسى محمـــد بن عمـــر المـــدينى الأصبهانى، مات فى حدود سنة ٥١٨ .

وقال الاصطخرى : أبرقوه : آخـر حدود فارس، بينها وبين يـزد ثلاثـة فراسـخ أو أربعة، قـال : وهى مدينـة حصينة كثيرة الزحمة تكون بمقدار الثلث من اصطخر، وهى مشتبكة البنـاء والغالب على بنـائها الآزاج، وهى قرعـاء ليس حولها شجـر ولا بساتين إلا ما بَعُـدَ عنها، وهى مع ذلك خصبة رخيصة الأسعـار، قال : وبها تل عظيم من الـرماد، يـزعم أهلهـا أنهـا نار إبـراهيم التى جُعلت عليه بردًا وسلامًا .

وقـرأت فـى كتـاب الابستــاق، وهـو كتــاب ملـة المجـوس : أن سُعْـدى بنت تُبَّـع زوجـة كيكـاووس، عشقت ابنه كيخسرو وراودته عن نفسه، فامتنع عليها، فأخبرت أباه أنه راودها عن نفسهـا، كذبًا عليه، فأجج كيخسـرو لنفسه نـارًا عظيمة بأبـرقوه، وقـال : إن كنت بريئًا فإن النار لا تعمل فىَّ شيئًا، وإن كنت خنت كما زعمت، فإن النار تأكلنى، ثم أولج نفسه فى تلك النار وخرج منهـا سالمًا ولم تـؤثر فيـه شيئًا، فانتفى عنـه ما اتُّهم به .

قـال : ورمـاد تلك النـار بأبـــرقـوه شبـه تل عظيم، ويسمى ذلك التل اليـوم، جبل إبـراهيم، ولم يشاهـد إبراهيم، عليه السلام، أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل .

وقرأت فى مـوضع آخر : أن إبراهيم عليـه السلام ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر فى الزرع فهم لا يزرعون عليهـا مع كثرتها فى بلادهم، وحـدثنى أبو بكر محمد المعـروف بالحربى الشيـرازى، وكان يقول إنه ولد أخت ظهير الفارسى، قال : اختلفت إلى أبرقوه ثلاث مرات، فمـا رأيت المطر قط وقع فى داخل سور المدينة .

ويزعمون أن ذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام، وإلى أبرقـوه هذه ينسب الـوزير أبـو القاسم على بـن أحمد الأبرقوهى وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه .

وذكر الاصطخـرى مسافـة ما بين يـزد إلى نيسـابور، فقال : تسيـر من أزادُخرَّه إلـى بُستاذران مرحلـة، وهى قرية فيها نحو ثلاثمائة رجل، وماء جار من قناة، ولهم زروع وبساتين وكروم، ومن بستاذران إلى أبـرقوه مرحلة خفيفة، وأبرقوه قرية عامرة، وفيها نحو سبعمائة رجل، وفيهـا ماء جـارٍ وزرع وضـرع وهى خصبة جـدًّا، ومن أبرقـوه إلى زادويه، ثم إلى زيكن، ثم إلى استلست، ثم إلى ترشيـش، ثم إلى نيسابور، فهـذه أبرقـوه أخرى غير الأولى، فاعرفه .

(معجم البلدان ١/ ٦٩، ٧٠) .

وهذه المدينـة موجودة الآن بأقصى شمالـى مقاطعة فارس الإيرانيـة، وتعرف باسم أبرجوه كمـا ذكر بهامش النجوم الزاهرة .

(ذيل وفيــات الأعيــان المسمى درة الحجـــال فى أسماء الرجال لأبى العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى ـ تحقيق د . محمد الأحمدى أبى النور، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس ١/ ٣١ هامش ١ للمحقق) .

* الأبرقــوهى :

قال السمعانى :

الأبـرقوهى : بفتح الألف والبـاء المنقوطـة بواحـدة وسكـون الـراء وضم القـاف وفى آخرهـا الهـاء، هـذه النسبـة إلى أبـرقوه وهى بليـدة بنـواحى أصبهـان على عشـرين فـرسخًا منهـا (اعتـرضـه يـاقوت بأن أبـرقـوه المعروفـة من كـورة اصطخر قرب يـزيد، قـال « وإلى أبرقـوه هذه ينسب الـوزير أبـو القاسم على بـن أحمد

الأبرقـــوهي وزير بهـــاء الدولة ابن عضد الـدولة بن بويه »).

والمشهور بـالانتساب إليهـا أبو الحسن هبـة الله بن الحسن بن محمد الأبرقوهي الفقيـه ، كان فقيهًا فاضلاً حسن السيرة، سمع الحديث الكثير من الشيوخ وتفقه على عبد الله بن محمد الكروني وسمع الحديث بإفادة عبد العزيز بن محمـد النخشبي الحافظ من أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الـرحيم الكاتب وغيره، سمع منه والـدي رحمه الله وروى لي عنه أبو طـاهر السنجي وغيره، وذكره يحيى بن أبي عمـرو بن منده الحافظ في تاريخ أصبهـان وقال: أبـو الحسن الأبرقـوهي الفقيه، قدم أصبهان لطلب الحديث ونزل دارنا مع عبد العزيز النخشبي وصحبه سنين ثم خرج عبد العزيز وهو عندنا أيـامًا، ثم تـرك الحـديث واشتغل بـالفقه وأخـذه عن الكـروني وآخـر قـدمـة نـزل في دار أبي الفتح السقـاء العميـد بأصبهان، وجـاء نعيه يـوم الجمعة السـادس عشـر من شعبـان سنة ثمان وخمسمـائة، وأبـو بكـر محمد بن أحمـد الأبرقوهـي خرج إلى مكة وجـاور بها وحدث عن أبي علي بن أحمـد بن علي التستري وأبي الخيـر محمـد بـن أحمـد بن هـارون بن رزا الإمـام وغيرهما، روى لي عنه أبـو العز محمد بن أبي الحسن البستي، وكـانت وفـاتـه في حـدود سنـة عشـر وخمسمائة، وأبو نصر الحسين بـن محمد الأبرقوهي، حـدث بقريـة تيم عن أبي علي الحسن بن العبـاس، روى عنه أبـو بكر أحمد بن عبـد العزيـز بن محمد بن موسى الصوفي شيخ أبي القاسم الشيرازي، نقلت من معجم شيوخه.

(الأنساب للسمعـاني ـ تقديم وتعليق عبـد الله عمر البـارودي ١/ ٧٢ وقـد وضعنـا تعليـق المحقق بين قوسين في ثنايا النص).

*** الأبرقُوهي (أحمد بـن إسحاق) (٦١٥ـ٧٠١ هـ / ١٢١٨ـ١٣٠١م) :**

نسبـة إلى أبـرقـوه بأصبهان والأبـرقـوهي هـو الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبـي محمد إسحاق بن محمد سمع في خراسـان وواسط وبغداد على عـدد كبير من العلماء، منهم القطيعي شيخ الحديث بـالمستنصرية كما سمـع بالموصل وبيـت المقدس وانتهى إليـه علو الإسنـاد، وألحق الأحفـاد بالأجـداد وسمع منـه أئمـة الحديث كـالبرزالي والذهبـي وأبي شامة، تـوفي بمكة سنة ٧٠١هـ .

(الدرر ٢/ ٢٢١ ومنتخب المختار/ ٢٠).

(تاريخ علماء المستنصريـة ـ د. ناجي معروف ١/ ٢٦٥ هامش ٣٥).

قـال عنـه ابن تغـري بـردي (المنهل الصـافي ١/ ٢٣٥، ٢٣٦):

أحمـد بن إسحاق بن محمـد بن المؤيـد بن علي، الشيخ أبو المعـالي ابن القاضي المحـدث رفيع الدين أبي محمـد، قـاضي بأبـرقـوه الشـافعي الهمـداني الأبرقوهي المصري القرافي الصوفي:

قال الحـافظ أبو عبد الله الذهبي في معجمـه: كان رجـلا خيرا ديِّنًا متواضعًـا، حسن القراءة للحـديث، سمع بحـران من جمـاعـة، وحدث عنـه أبـو العـلاء الفرضي، والحـافظ أبو الحجاج المزي، وأبـو محمد البرزالي وجماعة، انتهى كلام الذهبي رحمه الله.

قلت: ثم ارتحل إلى مكـة، وبها توفي سنـة إحدى وسبعمائة، وله أربع وثمانون سنة.

وقـال عنـه ابن القـاضـي (درة الحجـال ١/ ٣١، ٣٢):

كـان مقرئًا محـدثًـا فاضـلا، يعـرف بشهاب الـدين السهروردي.

سمع أبا علي: الحسن الجواليقي، وأبا هريرة: محمد الوسطاني، وصالح بن بدر المؤذن، وزكرياء العلمي وعمر بن كرم في جماعة من أصحاب أبي الوقت.

توفي - عفا الله عنا وعنه - في تاسع عشر ذي الحجة سنة ٧٠١ بمكة شرفها الله تعالى بمنه.

ونعته ابن كثير بالمسند المعمر المصري الشيخ الجليل المسند الرحلة، بقية السلف شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب... ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين، وخرجت له مشيخات، وكان شيخًا حسنًا لطيفًا مطبقًا (البداية والنهاية / ٣٩١) ويذكر ابن رافع أن الأبرقوهي سمع منه الشيخ فخر الدين عثمان بن شجاع بن عيسى الدمياطي (الوفيات ١/ ١٥٨).

كما أورده بدر الدين العيني في وفيات سنة ٧٠١ هـ وذكر أنه وفاته كانت بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام، وأنه دفن بالمعلاً، رحمه الله (عقد الجمان ٤/ ٢٠٠).

له ترجمة في: الدليل الشافي ١/ ٣٩ رقم ١٢٣ النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨، أعيان العصر، الوافي ٦/ ٢٤٢ رقم ٢٧٢١ الدرر ١/ ١٠٩ رقم ٢٨٢، العقد الثمين، ٣/ ١٥ رقم ٥١٨ شذرات الذهب ٦/ ٤ وحسن المحاضرة ١/ ٣٨٦.

وذيل العبر للذهبي / ١٨ ومنتخب المختار / ٢١ - ٢٣.

(المنهل الصافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ٢٣٥، ٢٣٦ ودرة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي - تحقيق د. محمد الأحمدي أبي النور، ١/ ٣١، ٣٢ والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربي م ٧ العدد ٧٣/ ٣٩١، والوفيات لابن رافع السلامي - حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس، وأشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف ١/ ١٥٨، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العيني - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ٤/ ٢٠٠).

*** أبــرهــة الأشــرم :**

قائد حبشي، أرسله ملك الحبشة على رأس جيش كبير لغزو اليمن في القرن السادس، انتقامًا لما تعرض له أصحاب الأخدود، حارب اليهود لمدة عامين حتى انتحر ذونواس ملك حمير عند يأسه من النصر، بنى كنيسة القليس بصنعاء، ورمم سد مأرب، قام بمحاولة فاشلة للاستيلاء على مكة، ليحول أنظار القبائل والسوق التجارية إلى صنعاء، وحين خرج أبرهة لهدم الكعبة ومعه الفيل، وسمعت بذلك العرب أعظموه وفظعوا به، ورأوا جهاده حقًّا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام، فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نفر، ولكنه هُزِم هو وأصحابه، ثم خرج له نفيل بن الخثعمي ومن تبعه من قبائل العرب ولكنهم هُزموا أيضًا.

(الموسوعة الثقافية / ٣).

وأُخذ نُفيل أسيرًا وهَمَّ أبرهة بقتله فقال له نفيل: أيها الملك، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان

يـداى على قبيلـى خثعم : شهـران ونـاهـس بـالسمع والطاعة، فخلى سبيله .

(السيرة النبوية ١/ ٤٣).

وخرج به يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود ابن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال : أيهـا الملك، إنمـا نحن عبيـدك، سمّـاعـون لك مطيعـون، ليس لك عندنـا خـلاف، وليس بيتنا هـذا الذى تريد ، يعنون بيت اللات، إنما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يـدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معـه أبا رغـال فخرج ومعه أبـو رغال حتى أنـزله المغمس، موضع بطـريق الطائف معروف، فلما نـزله مات أبو رغال ودُفن هناك فرجمت قبره العرب كما قال ابن إسحاق وقيل القبر الذى هناك لأبى رغال رجل من ثمود وهـو أبو ثقيف كان بالحـرم يدفع عنه فلمـا خرج منه أصابتـه النقمة التى أصابت قومـه بالمغمس فدفن فيه واختاره صاحب القامـوس ذاكرًا فيه حديثًا رواه أبو داود فى سننه وغيره عن ابن عمر مرفوعًا وقال فيما تقدم بعد نقله عن الجوهرى ليس بجيد وجمع بعض بجواز أن يكون قبران لرجلين كل منهما أبو رغال .

ثم إن أبـرهة بعث وهـو بـالغمس رجلا من الحبشـة يقال له الأسود بن مقصـور حتى انتهى إلى مكة فساق أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير وقيل أربعمـائة بعير لعبـد المطلب، وكان يـومئذ سيد قـريش، فهمت قريش وكنـانة وهـذيل ومن كان بالحرم بحربه فعرفـوا أن لا طاقة لهم به فكفوا، وبعث أبرهة حياطة الحميـرى إلى مكة، وقال لسيد أهل هذا البلد: الملك يقول: إنى لـم آتِ لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لـم تعرضوا دونـه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم، فإن هو لـم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حياطـة دل على عبد المطلب فقال لـه ما أمر بـه فقال عبد المطلب والله ما نـريد حربه وما لنا بـه طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليلـه إبراهيم عليـه السلام فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمـه وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عنـدنـا دفع عنه، ثم انطلـق معه عبـد المطلب ومعـه بعض بنيه حتـى أتى العسكر فسأل عن ذى نفـر وكان صديقـه فدخل عليه فقـال له هل عندك من غنـاء فيما نزل بنا ؟ فقال وما غناء رجل أسير بيدىْ ملك ينتظر أن يقتله غـدوًا وعشيًا ، ما عنـدى غناء فى شىء ممـا نزل بك إلا أن أنيسًا سائس الفيل سأرسـل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسألـه أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك فقال حسبى فبعث إليه فقـال له إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عيـن مكة ويطعم الناس بالسهل والـوحـوش فى رءوس الجبال وقـد أصـاب الملك لـه مائتى بعير فاستأذن لـه عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أبرهة ووصف عبد المطلب بما وصفه بـه ذو نفـر فأذن له وكـان عبـد المطلب أوسم النـاس وأجملهم فلما رآه أكـرمه عن أن يجلس تحتـه وكره أن تراه الحبشـة يجلسه معـه على سريـر ملكه فنـزل عن سـريـره فجلس على بسـاطه وأجلسـه معـه عليـه إلى جنبه، والقول بأنه أعظمه لمـا رأى من نور النبوة الذى كـان فى وجهه ضعيف لمـا فيـه من الـدالة على كـون القصـة قبل ولادة عبـد الله وهو خـلاف مـا علمت من القـول المرجـح اللهم إلا أن يقال إنـه تجلى فيـه ذلك النـور وإن كان قـد انتقل ثم قـال لترجمـانـه قل له مـا حاجتك فقال حـاجتى أن يرد علىَّ الملك إبلى : فقال أبرهـة لترجمانه : قل لـه قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى فى مائتى بعير أصبتها

لك وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب إنى رب الابل وإن للبيت ربًا سيمنعه، قال ما كان ليمنع منى، قال أنت وذاك، وفى رواية أنه دخل عليه مع عبد المطلب يعمر ابن نفاثة بن عدى سيد بنى بكر وخويلد بن وائلة سيد هذيل فعرضا عليه ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع ولا يهدم البيت فأبى فردَّ الإبل على عبد المطلب فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر فتحرزوا فى شعف الجبال تخوفًا من معرة الجيش ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ويستنصرونه فقال وهو آخذ بالحلقة.

لا هـمّ إن المـــــرء يمـــــــ
ــــنع رحلـه فـامنع حــلالك
وانصـــــر على آل الصليـــــــ
ــــب وعـابـديـه اليـوم آلك
لا يغلبـــــن صليبهــــم
ومحـــالهم غـدوا محـــالك
جـــروا جمـــوع بـــلادهم
والفيل كى يسبـــوا عيـــالك
عمــدوا حمـــاك بكيــدهم
جهـــلا ومـــا رقبـــوا جـــلالك
إن كنت تــــاركهم وكعـــــــ
ــــبتنا فأمـــر مَّـا بــدا لك

وقال أيضا:

يــا رب لا أرجـــو لهم ســواكــا
يــا رب فـامنع عنهم حمـاكـا
إن عــدوَّ البيت من عــاداكـا
امنعهم أن يخـربـوا فنـاكـا

ثم أرسل الحلقة وانطلق هو ومن معه إلى شعف الجبال ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح تهيأ للدخول وعبى جيشه وهيأ الفيل فلما وجهوه إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنبه فأخذ بإذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدًا من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك أى سقط، وخرج نفيل يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل وأوجعوه ليقوم فأبى ووجهوه راجعًا إلى اليمن فقام يهرول وإلى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه إلى مكة فبرك فسقوه الخمر ليذهب تمييزه فلم ينجع ذلك، وقيل إن عبد المطلب هو الذى عرك أذنه وقال له ما ذكر، وكان ذلك عند وادى محسر، وأرسل الله تعالى طيرًا من البحر قيل سودًا وقيل خضرًا وقيل بيضًا مثل الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب أحدًا منهم إلاَّ هلك ويروى أنه يلقيها على رأس أحدهم فتخرج من دبره ويتساقط لحمه فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما نزل بهم:

أين المفـــر والإلـــه الطـــالب
والأشـــرم المغلـــوب ليس الغـــالب

وقال أيضًا:

ألا حُييتِ عنـــا يـــا رُدَيْنـــا
نعمنـــاكم مـع الإصبـــاح عَيْنـــا
رُدينـــة لـــو رأيت ولا تَـــرَيْـــه
لـــدى جنب المحصب مـــا رأينـــا
إذًا لعـــذرتنى وحمـــدت أمـــرى
ولا تأسى على مـــا فـــات بينـــا
فكل القـــــوم تسأل عن نفيل
كـأن عليـــه للحبشـــان دينـــا

فى السيرة النبوية ١/ ٤٧ كأن عليه ...

(رَدَيْنا: اسم امرأة، كأنها سميت بتصغير ردنة وهى القطعة من الردن « الحرير »).

وجعلـوا يتساقطـون بكل طـريق ويهلكـون فى كل منهل، وأصيب أبـرهـة فى جسـده وخرجـوا بـه معهم تسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعها منه مدة ثم دم وقيح حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه .

وقد أشار إلى ذلك ابن الزبعرى بقوله من أبيات يذكر فيها مكة :

ســائل أميـر الحبش عنـا مـا تـرى

ولسـوف ينبـى الجـاهلين عليمهـا

ستـــون ألفـــا لم يـــؤبـــوا أرضهم

بل لم يعـش بعـد الإيـاب سقيمهـا

ولهم فى ذلك شعر كثير ذكر ابن هشام جملة منه فى سيره، وفيهـا أن الطير لم تصب كلهم، وذكـر بعضهم أنه لم ينج منم غير واحـد دخل على النجاشى فأخبره الخبـر والطير على رأسـه فلما فـرغ ألقى عليه الحجـر فخرقت البنـاء ونزلت على رأسـه فألحقته بهم وقيل إن سائس الفيل وقائده تخلفا فى مكة فسلما، فعن عائشة أنهـا قالت أدركت قـائد الفيل وسـائسه بمكـة أعميين مقعدين يستطعمان الناس، وعن عكرمة أن من أصابه الحجر جدرته وهـو أول جدرى ظهر أى بأرض العرب فعن يعقـوب بـن عتبـة أنـه حـدث أن أول مـا رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مـرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العـام أيضًـا ويـروى أن عبـد المطلب لمـا ذهب إلى شعف الجبـال بمن معه بقى ينتظـر ما يفعل القـوم وما يفعل بهم فلمـا أصبح بعث أحـد أولاده على فرس لـه سريع ينظر ما لقوا فـذهب فإذا القوم مُشدَّخين جميعًا فرجع رافعًـا رأسه كاشفًا عن فخده فلمـا رأى ذلك أبوه قال ألا إن ابنى أفـرس العرب وما كشف عن عـورته إلا بشيرًا أو نذيرًا ، فلما دنا من ناديهم قالوا ما وراءك قال هلكـوا جميعـا فخرج عبـد المطلب وأصحـابـه إليهم فأخذوا أموالهم وقال عبد المطلب .

أنـت منعـت الحبـش والأفيــــــالا

وقـــد رعـــوا بمكــــة الأجبـــالا

وقـــد خشينـــا منهـم القتـــالا

وكـل أمـــــر منهـم معضـــــالا

* شكــــرًا وحمــــدًا لـك ذا الجـــلالا *

فلما بعث الله تعالى محمدًا ـ ﷺ ـ كان مما يعدُّ الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقـاء أمرهم ومـدتهم، فأنزل الله تعـالى سورة الفيل فيقـول تعـالى: ﴿ **ألم تـــر كيف فعـل ربك بأصحـــاب الفيل * ألم يجعل كيـدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيـرًا أبـابيل * تـرميهم بحجـارة من سجيل* فجعلهم كعصف مأكول** ﴾ [١ ـ ٥].

وفى أصحـاب الفيل يقـول رؤبـة بن العجـاج هـذه الأبيات فى أرجوزة له :

ومسَّهم مـــا مسَّ أصحـــاب الفيل

تـــرميهم حجـــارة من سجيـل

* ولعبـت طيـــــر بهـم أبـــــابيـل *

(الموسـوعة الثقافيـة ـ بإشـراف د. حسين سعيد / ٣، والجامـــع اللطيف للشيخ جمـال الدين محمـد جار الله / ٣٧، والسيرة النبوية (سيرة ابن هشام) لأبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى ـ تقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعـد، ١/ ٤٣ ـ ٤٨، وروح المعانى

فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الألوسى ٩/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

*** أبرهة بن الحارث :**

انظر: ذو المنار.

*** أبرهة بن شرحبيل :**

أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح بن شرحبيل ابن لهيعة بن مريد الخير بن نكيف بن شرحبيل بن معديكرب بن مصبح بن عمرو بن ذى أصبح الأصبحى الحميرى... ذكره الرشاطى فى الأنساب وقال إنه وفد على النبى ﷺ ففرش له رداءه وأنه كان بالشام وكان يعد من الحكماء، حكاه الهمدانى فى النسب، قال وكان يروى عن النبى ﷺ أحاديث.

(قال الذهبى : قُتل عليٌّ بصفِّين، ورمز لذلك عن المدينى، وقال السيوطى : وقع فى مرآة الزمان، عن الهيثم أن عمرو بن العاص بعثه إلى الفرما، ففتحها بعدما فرغ من أمر الفسطاط.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ١٣ وهامش ٢ وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٦٧).

*** الإِبَــــرى :**

قال السمعانى :

الإبرى: بكسر الألف وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها وهى جمع إبرة وهى التى يخاط بها، والمشهور بهذا الانتساب أبو القاسم عمر بن منصور ابن محمد بن بريد الإبرى بغدادى، سمع أبا القاسم البغوى ويحيى بن صاعد وغيرهما، وأبو على الحسن ابن محمد بن عبد السلام بن بندار المعبر الأصبهانى المعروف بالإبرى، حدث عن محمد بن عبد الرحمن ابن سهل الغزال، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأثنى عليه قال: وكان ثقة.

وأبو نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدينورى الإبرى كان من مشاهير بغداد ومحدثيها، روى عن أبى يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وأبى الحسين بن المهتدى بالله وأبى الغنائم بن المأمون الهاشميين وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وغيرهم روى لى عنه أبو طاهر السنجى وعبد الله بن أحمد الحلوانى، وسمع منه والدى أجزاء من تاريخ الخطيب، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ست وخمسمائة، ودفن بباب أبرز، وأما ابنته شهدة بنت الإبرى فهى صاحبة الخط الحسن وكانت لها قربة إلى أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله وكان يقال لها الكاتبة، سمعت أباها وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى وغيرهما، وكتبت عنها أوراقًا يسيرة فى دارها برحبة الجامع.

(الأنساب للإمام السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٣، ٧٤ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢).

*** ابن الأبرى البغدادى (٥٨٤ ـ ٦٦٧ هـ) :**

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية.

ذكره ابن الفوطى فقال: « كمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الخالق بن المبارك بن عيسى ابن على بن محمد البغدادى مدرس الحنفية بالمستنصرية ».

وقال أيضًا: « ولى قضاء واسط فى الأيام المستنصرية فى رجب سنة سبع وعشرين وستمائة، وعزل فى المحرم سنة ثمان وعشرين ».

(تلخيص مجمع الآداب ٥/ ٢٧٤ الترجمة ٥٥٤ من حرف الكاف و ج ٤ الورقة ٤٢).

وجاء فى الحوادث الجامعة (ص ٢٣) أن قاضى القضاة عبد الرحمن بن مقبل، عزل أبا عبد الله محمد ابن أبى الفضل المذكور عن قضاء واسط سنة ٦٢٨هـ، وكان قد قلده القضاء فى السنة الخالية فأقام بها شهورًا فلم يحمد مجاورة أهلها، وأصعد ليقرر قاعدة تمكنه المقام بها من توفير الجاه فلم يتهيأ له ذلك.

وقال ابن الفوطى: « كان فقيهًا فاضلا، وأديبًا كاملا، حسن الكلام فى المناظرة ... ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب بها معيدًا لدروس أقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن اللمغانى، ولما توفى ابن اللمغانى رتب مكانه فى رجب سنة تسع وأربعين وستمائة، وخلع عليه بدار الوزير، وركب فى خدمته الصدور والأكابر كعادتهم، وله شعر كثير.

وبعد الواقعة لما فتحت المدارس درس بالمستنصرية كعادته، وكانت وفاته يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع وستين وستمائة ودفن بالخيزرانية » قال محيى الدين القرشى:

(الجواهر المضية ٢/ ١١٩).

مات عن ثلاث وثمانين سنة فتكون ولادته فى سنة ٥٨٤هـ، وقال الذهبى: هو الكمال محمد بن أبى الفضل بن عبد الخالق البغدادى بن الأبرى مدرس المستنصرية على مذهب أبى حنيفة، سمع من المعين عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن يعيش، وروى عنه على بن عبد العزيز الأربلى، ومات سنة ٦٦٧هـ، وله ٨٣ سنة.

(٢/ ١١٩ (٢) المشتبه ١/ ٤).

وذكره ابن الفوطى فى الجزء الرابع من كتابه المذكور (تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٣) بصدد الكلام عن ابنه خالد فقال: عماد الدين أبو الفضل خالد بن كمال الدين محمد بن أبى الفضل، ويعرف بابن الأبرى البغدادى الفقيه، وأما ابنه فهو عماد الدين، ويقول ابن الفوطى فيه: « سمعت أنه أسر فى واقعة بغداد ».

ويظهر أنه كان فى خلافة المستنصر فقيهًا بالمستنصرية أو معيدًا بها لابن اللمغانى.

فقد جاء فى الحوادث الجامعة (ص٣٩١) أن شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمى الكوفى الواعظ ببغداد ذم حمام المستنصرية بأنه بارد ببيتين من الشعر هما:

ولو أن أيوب فى عصرنا
وقد مسه بالأذى البارد
لجاء إلينا فحمامنا
شراب ومغتسل بارد

فغضب المستنصر عند سماعهما، ولأجل ذلك ناقضه كمال الدين ابن الأبرى المذكور ببيتين من الشعر أيضًا هما:

أرى ماء حمامكم كالحميم
تعانى منه عناء وبوسى
وعهدى بكم تسمطون الجدى
فما بالكم تسمطون الرؤوسا

وكان ذلك بمثابة الاعتذار للخليفة المستنصر.

وجاء فى الجزء الثانى من الجواهر المضية أن محمد ابن عبد الخالق ... عرف بابن الأثرى وهو تحريف لابن الأبرى، كما جاء فيها أنه مات يوم السبت ثانى شعبان سنة ٧٧٧هـ والصحيح سنة ٦٦٧هـ وقد صحح المؤلف ذلك كله فى الصفحة ٣٨٩ من الجزء الثانى من كتابه.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١/ ٨٩، ٩٠).

* الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص :

الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص لزين العابدين محمد بن محمد العمرى الشافعى المعروف بسبط المرصفى المتوفى سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة، أوله الحمد لله الذى منَّ على أهل السعادة بالإخلاص ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١١).

* الإبريز الدانى فى مولد سيدنا محمد العدنانى:

الإبريز الدانى فى مولد سيدنا محمد العدنانى ﷺ تأليف الشيخ محمد نورى بن عمر بن على النووى الجاوى الشافعى نزيل مصر.

(إيضاح ١/ ١١).

* الإبريز فى تصحيح الوجيز للغزالى :

الإبريز فى تصحيح الوجيز للغزالى - فى الفروع لتقى الدين عمر بن محمد بن عبيد بالتصغير الأشعرى الزبيدى الشافعى الفقيه اليمنى المعروف بالفتى المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ١١).

* الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز :

الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز - للشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن العماد الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٣).

* الإبريسَم :

هو الحرير: قال ابن السكيت هو بكسر الهمزة والراء وفتح السين، قال: وليس فى كلام العرب إفعيلل بفتح اللام إلا إهليلج وإبريسَم وزاد غيره وإطريفل، قال فى القاموس: وهو بفتح السين وضمها: الحرير انتهى.

قال ابن برى: ومنهم من يقول أَبريسم بفتح الهمزة والراء وضمها، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء. انتهى.

(قاموس الأطبا ٢/ ٥٤).

وضبطه الشيخ داود بكسر الهمزة والسين المهملة المفتوحة وقال عنه: معرب « بريشم » بالعجمية وهو الحرير، ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود وبعد الخرق قزًّا أو القزّ ما عدا الرفيع، وبعد الحل حريرًا اتفاقًا، وأجوده الأصفر الذى يشتد بياضه إذا غسل وحلَّ وكان رقيقا ورُبِّى عند الاعتدال الأول ولم يُطْعم دوده سوى ورق التوت الأبيض، ولا يغش بغير أنواعه وهو حار فى الأولى معتدل أو يابس فيها أو رطب يخصب البدن مطلقًا ويمنع تولد القمل لبسًا، والخفقان وضعف المعدة والرئة أكلاً، ورماده لقروح العين والدمعة والسلاق والجرب كحلاً إذا غسل ووقوعه فى الأدوية عند الحل أن يقرض ويسحق مع الجواهر والرازى، يطبخ حتى يتهرى وتسقى الأدوية ماءه، والمسيحى يحرق فى قدر حديد مثقب الغطاء أو على نحاس أحمر وهذا أضعفها، ومتى خُلط

مطبوخه بالسكر وشُرب فتح السدد وأصلح الألوان جدًا، ويضر محروقه بالكلى ويصلحه الأسارون، وشربته من واحد إلى ثلاثة، وبدله ثلاثة أمثاله ماميران، وفى تخصيب البدن الكتان الجديد، وإذا ادُّخِر وجب أن يُبْرَزَ إلى الهواء كل أسبوع ويرطب إلا منسوجه. اهـ.

(تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥، ٣٦).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: قال عنه عبد الله بن البيطار: وهو من المفرحات القوية، وأفضله الخام منه، وهو حار يابس فى الأولى قال أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى: الشربة منه درهم اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ١/ ٣).

وقال الشيخ فى الأدوية القلبية: أفضله الخام وهو حار يابس فى الأولى وفيه تقطيع وتنشيف، وله خاصية فى تفريح القلب وتقويته، ويبسط الروح ويشفه وينمه فينوره، وليس يختص بروح دون روح، وفى حالة دون حالة، بل هو ملائم لجوهر الروح كله، وهو مما يستعمل بلا تعديل. اهـ.

وحرقه يضعف قوته لكنه حينئذ جيد لتقوية البصر إكحالاً بعد غسله، والأولى أن يؤخذ الكثير منه فيطبخ بالماء إلى أن تخرج قوته ثم يؤخذ الماء فيضاف إلى ما يحتاج إليه، ولبسه يسخن باعتدال ويمنع تولد القمل، قيل وبدله وزنه سنبل ونصف وزنه قشر الأترج، الشربة منه درهم.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق، أوفست دار الفكر، دمشق، جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ ـ نيسان ١٩٨٠م٢، ٥٤، ٥٥ ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ١/ ٣).

*** الأبْرِيسَمِىّ :**

قال السمعانى :

الأبريسمى : بفتح الألف وسكون الباء وكسر الراء وسكون الياء وفتح السين وفى آخرها الميم، هذه اللفظة لمن يعمل الأبريسم والثياب منه ويبيعها ويشتغل بها وفيهم كثرة، منهم أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين (فى اللباب ابن الحسن) الأبريسمى هو ابن أبى بكر من أهل نيسابور وكان أبوه من أثرى التجار عندنا وأبو نصر كان مولعًا بصحبة الصالحين، سمع مكى بن عبدان وأبا حامد الشرقى وأقرانهما، وقد كان كتب أيضًا ببغداد فى خرجاته إليها: خرج إلى الحج وهى حجته الرابعة ـ فحج وانصرف إلى بغداد فتوفى بها فى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٧٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢).

*** الإبرينقــى :**

قال السمعانى :

الإبرينقى : بكسر الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى إبرينق وهى قرية من قرى مرو يقال لها إبرينة، خرج منها جماعة، منهم أبو الحسن على بن محمد الدهان الإبرينقى كان فقيهًا صالحًا مليح الشيبة كثير المحفوظ

حسن المحاورة، سمع أبا بكر محمد بن أبي الهيثم الترابي وأبا الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي وأبا عبد الله عبد الرحمن بن أبي بكر القفال وغيرهم، لقيته غير مرة وما وجدت لي عنه شيئًا وأرجو أن يظهر لي شيء وأجاز لي جميع مسموعاته، وكانت ولادته في حدود سنة أربعين وأربعمائة أو قبلها، وتوفي بالقرينين ويقال لها برقدن بليدة على طرف وادي مرو في شوال سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ومن القدماء أبو علي الحسن بن أحمد الطائي الإبرينقي، قال أبو زرعة السنجي: أبو علي الطائي صاحب عربية ونحو وفصاحة من قرية إبرينة، وأبو عبد الرحمن الحصين بن المثنى الإبرينقي المروزي، سمع المعتمر ابن سليمان وجرير بن الحميد والفضل بن موسى السيناني وغيرهم، هكذا ذكره أبو زرعة السنجي في كتابه.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٧٣ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير/ ٢٢).

*** أبـــزار :**

قال عنها ياقوت الحموي :

أبزار: بفتح الهمزة وسكون الباء وزاي وألف وراء: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان، نسبوا إليها قومًا من أهل العلم، منهم حامد بن موسى الأبزاري، سمع إسحاق بن راهويه وغيره، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن رجاء الأبزاري الوراق، طلب الحديث على كثير، فسمع بنيسابور ونسا، ورحل إلى العراق فسمع بها عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، وكتب بالجزيرة عن أبي عروبة الحراني، وبالشام عن مكحول البيروتي وعامر بن خزيم المري وأبي الحسن بن جوصا، وسمع بخراسان الحسن بن سفيان ومسعود بن قطن وجعفر ابن أحمد الحافظ، وببغداد أبا القاسم البغوي ومحمد ابن محمد الياغندي وغيرهم، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الله بن منده وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، وجمع الحديث الكثير، وعمر حتى احتاجوا إليه، ومات في خامس رجب سنة ٣٦٤ عن ست أو سبع وتسعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٧٢).

انظر: الأبزاري.

*** الأبـــزار :**

قال التهانوي :

الأبزار بالزاء المعجمة هي ما يطيب بها الغذاء وكذا التوابل إلا أن الأبزار تستعمل في الأشياء الرطبة واليابسة والتوابل في اليابسة، كذا في بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١١٩).

*** الأبـــزاري :**

قال السمعاني :

الأبزاري : بفتح الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الزاي وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى شيئين: أحدهما إلى بيع الأبزار وهي أشياء تتعلق بالقدر، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد بن مروان بن راشد الأبزاري مولى معاوية بن إسحاق الأنصاري من أهل بغداد، يروي عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني ومحمد بن الحسين الأشناني وانتقى عليه الدارقطني ببغداد، روى عنه محمد بن الفرج بن علي البزار وأبو الفرج الطناجيري وأبو القاسم الأزهري وعلي بن المحسن التنوخي والحسن بن علي الجوهري، وسئل أبو بكر البرقاني عنه فقال: ثقة نبيل، وسألته مرة أخرى فقال: ثقة أمين، وقال أبو القاسم الأزهري: قدم علينا

أبو عبد الله بن مروان بغداد وحدث بها وكان ثقة جميل الظاهـر، ومولـده ومنشأه ببغداد ثـم خرج إلى الكـوفة وأقـام بهـا، واتصل بنـا أنه تـوفى فى صفـر سنـة سبع وسبعين وثلاثمائة، ومثل هذه النسبـة إلى قرية بالقرب من نيسابـور على فرسخين منها يقال لها أبـزار، خرج منها حـامد بن موسى الأبزارى، يـروى عن إسحاق بن راهـويه، روى عنـه محمد بن صـالح بن هانئ، وأبـو جعفـر محمد بن سليمـان بن محمـد بن مـوسى بن منصـور المذكـر الأبـزارى كرامى المـذهب وكـان من مـذكريهم، يـروى عن السرى بن خـزيمة ومحمـد بن أشرس، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ابن البيع ولم يـرضـه، وتـوفى فـى صفـر سنـة ثمــان وأربعين وثـلاثمــائة، وأبـو عبـد الله الحسين بـن عبيـد الله بن الخصيب الأبـزارى، يلقب بمنقـار، من أهل بغـداد، لعله ينسب إلى غير القرية التى بنيسابور، وحدث عن داود بن رشيد الخوارزمى وعبيـد الله بن عمر القواريرى وهناد بن السرى التميمى وأحمـد بن إبراهيم الموصلى وإبـراهيم بن سعيـد الجـوهرى، روى عنـه جعفـر بن محمد الخلـدى وإسماعيل بن على الخطبى وجعفر ابن محمد بن الحكم المؤدب، وذكره القاضى أبو بكر أحمد بن كـامل بن خلف فقال: كـان الأبزارى مـاجنًا نـادرًا كـذابًـا فى تلك الأحـاديث التى حـدث بهـا من الأحاديث المسنـدة عن الخلفاء قال: ولم أكتبهـا عنه لهذه العلة، وقال غيـره: مات فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين ومـائتين، كتب عنـه فريق من النـاس وأبى ذلك الأكثرون، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بـن رجاء الأبزارى الـوراق من أهل نيسابـور من هذه القـرية التى يقـال لها أبزار، وكـان شيخًا صـالحًا سديد السيرة مكثرًا من الحـديث، له رحلة إلى العراق والشام.

راجع تعليق الإكمـال ١/ ١٤٥، ١٤٦ وفـى غـايـة النهايـة رقم ٥٩ « إبراهيم بن سليمان بن عبـد الحميد أبو إسحاق الأبزارى يعرف بـابن الفرانى، مقرئ حاذق عــرض على عبيـــد الله بن مـــوسى العبسى بحـــرف حمزة... »).

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٤، ٧٥ وهامش ١ للمحقق).

*** الأبــــزارى :**

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمـد، أشار إليه السمعانى بـاختصار فى نهـاية مـادة الأبزارى وهى التى سقناهـا إليك آنفًا، وقـد ترجم لـه الشمس الذهبى فقـال عنه: المحـدث الإمام أبـو إسحـاق، إبراهيم بن أحمـد بن محمد بن رجاء النيسابورى الورّاق الأبزارى، سمع من مســدَّدِ بن قطن، والحسن بن سُفيــان، وجعفـــر بن أحمد بن نصر، وأقرانهـم، وأكثر وجوَّد وجمع.

روى عنه ابـن مَنْده، والحاكـم، وأبو عبد الـرحمن السُلمى، قال الحاكم: كان ممَّن سلِم المسلمون من لسانه ويده.

مات فى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وكان صادقًا، حدَّث بمروياته على القبول.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمْصى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ١٦١).

*** أَبَــــزقُبَاذ :**

قال عنها ياقوت الحموى :

أبزقُبَاذ : بفتح أوله وثانيـه وسكون الزاى وضم القاف والباء مـوحدة وألف وذال معجمـة: كذا وجـدته بخط غير واحد من أهل العلم بـالزاى وقباذ بن فيروز: ملك من ملوك الفـرس وهو والـد أنو شروان العـادل، ولهذا

الموضع ذكـر فى الفتـوح ، فكأنـه يجـاور ميسـان ودستميسان.

وقال هـلال بن المحسن : أبزقبـاذ كذا، هـو بخطه بالزاى، من طساسيج المذار بين البصرة وواسط.

وقال ابن الفقيه وغيره : أبـزقباذ، هى كورة أرجان بين الأهواز وفارس بكمالهـا، وفى كتب الفرس أن قباذ بنى أبزقباذ وهى أرجان وأسكنها سبى همذان.

وقال أبـو يحيى زكرياء الساجي فى تـاريخ البصرة : سـار عتبـة بن غزوان بعـد فتح الأبلـة إلى دستميسـان ففتحها، ومضى من فوره ذلك إلى أبزقباذ ففتحها.

(معجم البلدان ١/ ٧٢، ٧٣).

*** أبْنُســـسُ:**

قال ياقوت :

أَبْنُس : بـالفتح ثم السكـون وضم السين المهملـة وسين أخـرى : اسم لمـدينة خـراب قـرب أبلستين من نواحـى الروم يقال : منهـا أصحاب الكهف والـرقيم، وقيل هى مـدينـة دقيـانـوس، وفيهـا آثـار عجيبـة مع خرابها.

(معجم البلدان ١/ ٧٣).

*** الإبشيطى (٨٠٢ ـ ٨٨٣ هـ / ١٤٠٠ ـ ١٤٧٨ م) :**

قال عنه السخاوى :

أحمد بن إسمـاعيل بن أبى بكـر بن عمر بن بـريد ـ بموحـدة وراء وآخره دال أوهـاء مصغر، ويقـال خالـد بدله فلعلـه اسمه والآخر لقبه ــ الشهاب الإبشيطى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى نزيل طيبة وأحد السادات، ولد فى سنة اثنتين وثمانمائة بإبشيط ـ بكسر الهمزة ثم موحدة سـاكنة بعدها معجمة ثم تحتانيـة وطاء مهملة قرية من قرى المحلة من الغربية ـ ونشأ بصندفا فحفظ القرآن وكتبا منها العمدة والتبريزى، وأخذ بها الفقه عن البدر بن الصواف والشهـاب بن حميد وولى الدين بن قطب وتلا لأبى عمرو على أحمـد الرمسيسى البحيرى ثم انتقل إلى القـاهـرة فى سنـة عشـرين فقطن جـامع الأزهـر مدة وأخـذ بهـا الفقـه عن البـرهان البيجـورى والشمس البرماوى والولى العـراقى والشهاب السيرجى وآخرين منهم القاياتى وعنه وعن ابن مصطفى القرمانى والعز عبد السلام البغدادى، أخذ المنطق وأخذ النحو عن الشهـاب أحمد الصنهـاجى والشمس الشطنـوفى وناصر الدين البارنبارى والمحب بن نصر الله وعنه أخذ فقه الحنـابلة والفـرائض والحساب والجبـر والمقابلـة وغيرها عن ابن المجدى والبـارنبارى تلميذ ابن الهائم وأصول الـدين والمعانى والبيـان عن البدرشـى وأصول الفقه عنه وعن القاياتى والمحلى والمحب بن نصر الله والشـرف السبكى وقـال إنـه كان عـلامـة فى المنهـاج الأصلى لا يلحق فيه.

وسمع على الـولى العراقـى والتلوانى وابن نصـر الله وابن الـديرى وآخـرين منهم شيخنـا بل كتب عنـه فى الإملاء وغيره وكان كثيـر الاعتقاد فيه حتى إن البهاء بن حـرمى حكى لى أنـه قـال : أحب مـلاحظتكم لى فى أحـوالى فقـد كـان شيخنا ابن حجـر إذا طـرأ لى أمـر أعرضه عليه فيفرجه الله فقال لى فلا تقطع توجهك إليه بعد موته فإنه يكفيك، وكذا بلغنى أن شخصًا سأله أن يريه بعض أوليـاء الله فمشى به إلى بيت المحلى وقال هذا بيت شخص منهم، وكان مع مـلازمته للقايـاتى ربما يتعـرض له فيمـا لم يعلم سببه بحيث إن جمـاعة تعصبـوا وأهانـوه بل حملوا ابن المبـارزى على إهانتـه وبعـد ذلك سكن ولـزم الاشتغال حتى بـرع فى الفقـه وأصولـه والعـربيـة والفـرائض والحسـاب والعـروض والمنطق وغيرها ونزل فى صوفية الحنابلة المؤيدية أول

ما فتحت لشدة فاقته وحفظ مختصر الخرقى وصار يحضر عند مدرسهم العز البغدادى فمن بعده مع إقرائه فقه الشافعية وقد تصدى للإقراء فانتفع به جماعة وممن أخذ عنه ابن أسد والشرف يحيى البكرى والجوجرى وآخرون طبقة بعد أخرى .

وصنف ناسخ القرآن ومنسوخه ونظم أبى شجاع والناسخ والمنسوخ للبارزى وشرح الرحبية والمنهاج وابن الحاجب الأصليين وتصريف ابن مالك ولاميته والجمل للخونجى وإيساغوجى والخزرجية ولسان الأدب لابن جماعة وخطبة المنهاج الفرعى وله الحاشية الجلية السنية على حل تراكيب ألفاظ الياسمينية فى الجبر والمقابلة لخصها من شرحها لابن الهائم والتحفة فى العربية فى مجلد ومنظومة فى المنطق وأفراد مثلثة وروى الصادى وعجالة الغادى وغير ذلك وعرف بالزهد والعبادة ومزيد التقشف والإيثار والانعزال والإقبال على وظائف الخير وكونه مع فقره جدًّا بحيث لم يكن فى بيته شىء يفرشه لا حصير ولا غيره بل ينام على باب هناك كان يتصدق من خبزه بالمؤيدية إلى أن كان فى موسم سنة سبع وخمسين فحج وزار النبى ﷺ بالمدينة الشريفة وانقطع عنده بها وعظم انتفاع أهلها به فى العلم والإيثار وحفظوا من كراماته وبديع إشاراته ما يفوق الوصف وكان بينهم كلمة إجماع وبالغ هو فى إكرامهم وفى وصفهم بخطه فيما يكتبه لهم يترجى اتصافهم بذلك وصار فى غالب السنين يحج منها بل جاور بمكة فى سنة إحدى وسبعين وكنت هناك فكثر اجتماعى به واستئناسى بمحادثته وأقبل ولله الحمد علىَّ بكليته وسمعت من فوائده ومواعظه وكنت أبتهج برؤيته وسماع دعواته وكان على قدم عظيم من الاشتغال بوظائف العبادة صلاة وطوافًا ومشاهدة وتلاوة وإيثارًا وتقشفًا وتحرزًا فى لفظه بل وغالب أحواله منعزلا عن أهلها ألبتة وربما جلس فى بعض مجالس الحديث بأطراف الحلقة وحاوله جماعة فى الإقراء فما وافق بل امتنع من التحديث فى المدينة أدبًا مع أبى الفرج المراغى فيما قيل والظاهر أنه للأدب مع النبى ﷺ وما زال فى ترق من الخير وأخباره ترد علينا بما يدل على ولايته حتى مات بعد أن توعك قليلا بالحمى بعد عصر يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ثلاث وثمانين وصلى عليه صبح يوم السبت بالروضة ثم دفن بالبقيع وكان له مشهد حافل جدًّا وتأسف الناس خصوصًا أهل المدينة على فقده، وقبره ظاهر يزار رحمه الله وإيانا ونفعنا ببركاته، ومما سمعته من نظمه :

المنجيات السبع منها الواقعه
وقبلها يس تلك الجامعه
والخمس الانشراح والدخان
والملك والبروج والانسان

ووصفه البقاعى بالشيخ الفاضل البارع المفنن الزاهد الشافعى ثم الحنبلى وأنه جاور بالمدينة أكثر من عشرين سنة وانتفع به أهلها وأنه امتنع من إخباره بمولده .

(الضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٣٥ ــ ٢٣٧، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٩٧ وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٣٥، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٧٥ وهامش ١٠٨ وفيه «الإبشيظى» بالظاء المعجمة) .

*** الإبشيطى (نحو ٧٦٠ ـ ٨٣٥ هـ) :**

قال عنه الشمس السخاوى : أحمد بن إسماعيل

الشهاب الإبشيطى القاهرى الشافعى الواعظ، ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبًا، تفقه قليلا ولزم قريبه الصدر الإبشيطى وأدب جماعة من أولاد الكبار، ولهج بالسيرة النبوية فكتب منها كثيرًا إلى أن شرع فى جمع كتاب حافل فيها، كتب منه نحو ثلاثين سفرًا يحتوى على سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلى وغيره عليها، وما اشتملت عليه البداية والنهاية للعماد ابن كثير وعلى ما احتوت عليه المغازى للواقدى وغير ذلك، ضابطًا للألفاظ الواقعة فيها، وكان يتكلم على الناس فى الجامع الأزهر، مات فى سلخ شوال سنة خمس وثلاثين وقد جاوز السبعين، ذكره شيخنا (ابن حجر) فى الإنباء والمعجم والمقريزى فى عقوده، وقد شارك الشهاب الإبشيطى (٨٠٢ ـ ٨٨٣هـ) فى اسمه واسم أبيه ونسبته.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٤٤ انظر أيضا هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٢٤).

*** الأبشيهى (٧٩٠ ـ ٨٥٢ هـ / ١٣٨٨ ـ ١٤٤٨م) :**

محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبى العباس الأبشيهى المحلى الشافعى والد أبى النجا محمد. ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه، وحفظ بها القرآن وصلى به وهو ابن عشر، ثم التبريزى فى الفقه، والملحة فى النحو وعرضهما على الشهاب الطلياوى نزيل النحرارية وغيره، وحج سنة أربع عشرة، ودخل القاهرة غير مرة وسمع بها دروس الجلال البلقينى وولى خطابة بلده بعد والده، وتعانى النظم والتصنيف فى الأدب وغيره ولكنه لعدم إلمامه بشىء من النحو يقع فيه وفى كلامه اللحن كثيرًا، ومن تصانيفه « المستطرف فى كل فن مستظرف » فى جزءين كبار، و « أطواف الأزهار على صدور الأنهار » فى الوعظ فى مجلدين و « تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين » وشرع فى كتاب فى صنعة الترسل والكتابة لم يتمه وتطارح مع الأدباء، ولقيه ابن فهد والبقاعى فى سنة ثمان وثلاثين بالمحلة وكتبا عنه قوله وقد عمل العلم البلقينى ميعادًا بالنحرارية إذ كان قاضى سنهور عن أخيه:

وَعَظَ الأنامَ إمامنا الحبر الذى
سكب العلوم كبحر فضل طافح
فَشَفَى القلوبَ بعلمه وبوعظه
والوعظ لا يشفى سوى من صالح

مات بعد الخمسين.

(الضوء اللامع للسخاوى ٧/ ١٠٩، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣٢ وفيه « أطواق الأزهار » بالقاف المعجمة، انظر أيضًا موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية / ٢٣ ـ ٢٥، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٠٣).

*** إبطال التأويل :**

إبطال التأويل ـ فى الأصول للقاضى أبى يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلى. (المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة).

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** إبطال التأويلات لأخبار الصفات :**

للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء المتوفى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦م، أحد مخطوطات عباس العزاوى :

الأول : (الحمد لله المحمود على السراء والضراء المتفرد بالعز والعظمة والكبرياء)... أما بعد فإننى

وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب تذكر فيه ما أشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في الصفات ...).

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م صالح بن دخيل الله بن جار الله على نسخة كتبت سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م وعليها قراءة منقولة لأبى الثناء محمد بن سلمان العربانى ومحمد بن على التميمى على المؤلف، فى أولها فهرس لمواضيع الكتاب ومقابلة على الأصل المنقولة عنه وتملك مؤرخ سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م باسم محمد بن أمين الحسينى الشنقيطى.

الرقم ١٠٩٣١.

القياس ٢٩٤ ص ٢٢×١٦ سم ١٧ س.

(مخطوطات عباس العزاوى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، تصدر عن دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر العدد الثانى، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م / ١٨٢).

*** إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع :**

إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع ـ للقاضى محمد بن على بن محمد بن على الشوكانى الصنعانى اليمنى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ١١).

*** إبطال السحر :**

انظر: رسالة فى إبطال السحر.

*** إبطال مذهب داود الظاهرى :**

إبطال مذهب داود الظاهرى ـ لأبى القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى المتوفى سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ١١).

*** الأَبْطَـــحُ :**

الأَبطح: بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة: وكل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح، وقال ابن دريد: الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض، وقال أبو زيد: الأبطح أثر المسيل ضيقًا كان أو واسعًا، والأبطح يُضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصَّب، وهو خيف بنى كنانة، وقد قيل إنه ذو طوى وليس به، وذكر بعضهم أنه إنما سمى أبطح، لأن آدم عليه السلام، بطح فيه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٧٤).

وقد جاء ذكر الأبطح كثيرًا، منه: قتال قصيٍّ خزاعة وبكرًا بالأبطح حتى كثر القتل فى الفريقين، فحكموا يعمر بن عوف البكرى الكنانى.

والأبطح جزء من وادى مكة بين المنحنى إلى الحجون، ثم تليه البطحاء إلى المسجد الحرام، وكلاهما من المعلاة، ثم المسفلة: من المسجد الحرام إلى فوز المكَّاسة « الرُّمَضَة » قديمًا.

وعلى الأبطح هذا المثل القائل: « اختلط سيلها بالأبطح » ذلك أن مكة كثيرة الشعاب التى تصب فى الأبطح فيختلط سيلها هناك، وقد سُمِّى اليوم الشارع المارُّ من المنحنى إلى ربع الحجون « شارع الأبطح » وهو شارع واسع كثير العمائر والأسواق، وعليه طريق الحاج من المسجد الحرام إلى منى.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق غيث البلادىّ ـ دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٣، ١٤).

الأبطح فى الفقه وحكم النزول به :

المعنى الاصطلاحى : يقول الأحناف إنه اسم الموضع الذى نزل به رسول الله ﷺ حين انصرف من منى إلى مكة ويسمى المحصب والأبطح، وهو فناء مكة ما بين الجبلين المتصلين بالمقابر إلى الجبال المقابلة لذلك وأنت صاعد فى الشق الأيسر فى طريقك إلى منى من بطن الوادى، ولم يختلف عليهم أحد من أهل المذاهب الأخرى فى التعريف به .

(المبسوط ٤/ ٢٤ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ البدائع للكاشانى الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٣٢٧، ٢/ ١٦٠، الفتح ٢/ ١٨٧ مطبعة مصطفى محمد. الدر المختار حاشية ابن عابدين ٢/ ٢٠١ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧هـ) .

يقول الأحناف إنه يُسن للحاج بعد رمى الجمار أن يأتى الأبطح فينزل به لأن رسول الله ﷺ نزل به قصدًا وذلك لما روى عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : إنا نازلون غدًا بالخيف ، خيف بنى كنانة حيث تقاسم المشركون فيه على شركهم ، يريد الرسول ﷺ بذلك الإشارة إلى عهد المشركين فى ذلك الموضع على هجران بنى هاشم وبنى المطلب بألا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم الرسول، فعرفنا بذلك أن نزوله بالأبطح كان قصدًا ليرى المشركين لطيف صنع الله به ، وليتذكر فيه نعمته سبحانه عليه حيث يقارن بين نزوله هذا وما كان عليه أيام الحصار فيكون النزول فيه سنة بمنزلة الرمل فى الطواف واستدلوا أيضًا بأن الخلفاء نزلوا كذلك بهذا المكان وقد صرح بعضهم كما فى ابن عابدين بأن الأظهر أن النزول به سنة كفاية ، لأن الموضع لا يسع جميع الحجاج ، ويتحقق أصل السنة عندهم بأن ينزل الحاج ولو ساعة يقف على راحلته يدعو.

وذكر الكمال بن الهمام أن الحاج يصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويهجع هجعة ثم يدخل مكة .

وهذه كما يقول ابن عابدين : سنة كمال .

وقد صرح المالكية : بأن النزول به مع الصلوات الأربع مندوب ، واستثنوا المتعجل فى سفره ، ومن كان رجوعه يوم الجمعة ، وصرحوا أيضًا أن محل ندب صلاة الظهر إذا وصله قبل ضيق وقتها فلو ضاق عليه الوقت يصلى الظهر حيث أدركه ، ونصوا على أن الراجع من منى يفعل ذلك سواء أكان آفاقيًا (أى من خارج مكة) أم مقيما بمكة ، وأنه يقصر الصلاة ولو كان مكيًا لأنه من تمام المناسك .

ويرى الشافعية : أنه يندب لمن نفر من منى أن ينزل بالمحصب الذى يقال له الأبطح وخيف بنى كنانة ، ويصلى به العصرين والمغربين ، ويبيت به لاتباع الرسول وقالوا : إن ذلك ليس من المناسك .

(المهذب ١/ ٢٣١ طبعة عيسى الحلبى ، حاشية القليوبى على المنهاج ٢/ ١٢٤ طبعة الحلبى سنة ١٣٥٣) .

وصرح الحنابلة : باستحباب النزول وأداء الصلوات الأربع المذكورة والاضطجاع اليسير ، وروى ابن قدامة أن ابن عمر يرى التحصيب سنة .

(المغنى ٣/ ٤٥٧ الطبعة الثالثة بدار المنار) .

ونص الشيعة الجعفرية (المختصر النافع / ٩٨ طبع دار الكتاب العربى) على أن النزول به مستحب ، كما نصوا على أنه يستحب الإكثار من الصلاة بمسجد الخيف .

(الروضة البهية ١/ ٢٠٣ مطبعة دار الكتاب العربى) .

ويضيف الزيـدية للحكم بندب النزول بـه أن الحاج يصلى فيه العصر والعشاءين ويـدخل مكة بعد هجعة كفعله ﷺ.

(البحر الزخار ٢/ ٣٦٠).

هذا وقـد أوردت كتب الأحناف والحنـابلة والزيـدية التى أشرنا إليها اختلافًا بين بعض الصحابة وبعض فى أن النزول به سنة .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** الأبعاد والأجرام (علم ـ) :**

قال عنه القنوجى :

هـو علم يبحث فيه عن أبعـاد الكـواكب عن مركـز العـالم، ومقـدار جرمهـا، أمـا بعدهـا فيعلم بمقـدار واحـد، كنصف قطــر الأرض الـذى يمكن معـرفتـه بالفراسخ والأميال، وأما أجرامها فيعرف مقدارها كجرم الأرض.

واعلم أن مبـاحـث هـذا الفـن فى غـايـة البعـد عن القبـول، ولـذلك تـرى أكثـر النـاس إذا سمعـوا لـوَّوْا رءُوسهم ورأيتهم يصـدون وقـالـوا : إنْ هـذا إلا كـذب مفترى، وذلـك لعدم اطلاعهـم على أحكام الهنـدسة والمناظر، واعتقادهم أنه لا سبيل إلى ذلك التقدير إلا بالصعود والقـرب من تلك الأجرام ومساحتهـا بالأيدى والأقدام.

ومن المختصـرات فى هـــذا الفن « سلم السمـاء » (مـؤلفـه غيـاث الـدين جمشيـد بن مسعـود الكـاشى المتـوفى سنـة ٨٣٢ هــ/ ١٤٢٩م وهـو فى الأبعـاد والأجرام).

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٣، ٤ وأبجـد العلوم للقنوجى جـ ٢ ق ١/ ٣١ وهامش ١).

*** أبْغَــرُ :**

أبْغَـر بالفتح ثم السكـون والغين المعجمـة مفتوحـة وراء : من قرى سمرقند، وقيل هى ناحية بسمرقند ذات قرى متصلـة، منها أبـو يزيـد خالـد بن كـردة الأبغرى السمرقندى من قرية من قـراها يقال لها تخسيج، وأبو عبد الله محمـد بن محمـد بـن عمران الأبغرى، كـاتب الإنشاء فى أيام دولة السامانية، وكان من البلغاء.

(معجم البلـدان ليـاقـوت ١/ ٧٤، والأنسـاب للسمعانى ١/ ٧٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٣).

*** الأبغــرى :**

انظر: أبْغَر.

*** أبكار الأفكار :**

أبكار الأفكار ــ فى الكلام للشيخ أبى الحسن على ابن أبى على بن محمـد التغلبى الحنبلى ثم الشـافعى المعـروف بسيف الـدين الآمدى المتـوفى بـدمشق فى صفـر سنة إحـدى وثلاثين وستمـائة وهو مـرتب على ثمانى قواعد متضمنة بجميع مسائل الأصول :

(١) فى العلم.

(٢) فى النظر.

(٣) فى الموصل إلى المطلوب.

(٤) فى انقسام المعلوم.

(٥) فى النبوات.

(٦) فى المعاد.

(٧) فى الأسماء.

(٨) فى الإمامة.

ومختصره رموز الكنوز له أيضًا.

(كشف ١/ ٤).

*** أبكار الأفكار :**

أبكار الأفكار ـ لمحمد بن سعيد الجذامي القيرواني الشاعر المتوفى سنة ستين وأربعمائة جمع فيه من نظمه ونثره، جذام بكسر الجيم وبالذال، قبيلة من اليمن، وقيروان بلد بأفريقية.

(كشف ١/ ٤).

*** أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار :**

أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار مختصر على أربعة أقسام لرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخي المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، أورد في الأول تسع رسائل وفي الثاني تسع قصائد وكذا في الثالث والرابع لكن الأخيرين بالفارسية.

(كشف ١ / ٤).

*** أبكار الأفكار في مدح النبي المختار:**

أبكار الأفكار في مدح النبي المختار وآله وصحبه الأطهار الكرماء والأدباء الأخيار ـ تأليف محمد بن ضرغام بن طرخان الدمشقي الطرائقي ... أوله.

* أذوب اشتياقًا والفؤاد بحسرة *

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** أبكار الأفكار في مشكل الأخبار :**

أبكار الأفكار في مشكل الأخبار في الحديث تأليف زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ١٢).

*** أبكار الأفكار وأنوار الأنوار :**

أبكار الأفكار وأنوار الأنوار لمنصور بن كمونة الحسيني النجفي الذي كان حيًّا سنة ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين، أما بعد، فيقول العبد الضعيف المعترف بالذنب ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف مجموعة من المواليات، ورتبها على حروف المعجم، وتضمن قصائد وأبيات في الحمد والحماسة والتشبيب والرثاء والوصف والوعظ والشكوى والأمثال، وقد بلغ عدد المواليات مائتين وخمسين موالية.

مخطوط بالمتحف العراقي أوله :

يا قادر قدير عليم عالم وهاب

حاكم حكيم رءوف رازق وهاب

أنبيك بالشاد أهل العلم والألباب

ما لي بسواه ولا لي غير بابه باب

سمي هذا الكتاب كذلك بـ «المقامات الحسينية».

نسخة نفيسة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، يتخللها نقص في الوسط، عليها بعض الحواشي والشروح، كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر في آخرها أبيات للشاعر أضيفت على الكتاب تقع في سبع صفحات.

تملك هذه النسخة سلمان بن داود الحسيني، وعليها تملك آخر مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢م.

الرقم : ١٤٦٤٠ / ٢.

٦٧ ص ، ١٧,٥ × ١٣ سم ١٤ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧).

* **الأبكار الحسان فى مدح سيد الأكوان :**

الأبكار الحسان فى مدح سيد الأكوان ــ صلى الله عليه وسلم، تخميس القصيدة البائية العمرية لملا عثمان الموصلى الضرير، أوله : أحمد من أسبغ علينا من سوابغ المانحات نشئا ... إلخ .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

* **أبكـــــم :**

فى اللغة يقال : رجل أبكم أى أخرس .

والأخرس : هو الذى مُنع من الكلام خِلقةً ، أى خُلق ولا نطق له .

وقد وضع الفقهاء له أحكامًا تتعلق بذبيحته وصلاته وطلاقه ووصيته وعقوده وإشارته ... إلى غير ذلك .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٠١).

والبَكَمُ : الخرس مع عِيٍّ وَبَلَه ، وقيل هو الخرس ما كان، وقال ثعلب : البَكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، بَكِمَ بَكَمًا وبكامَةً ، وهو أبْكَم وبكيم أى أخرس بَيِّنُ الخرس، وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ [البقرة : ١٨ ، ١٧١] قال أبو إسحاق: قيل معناه أنهم بمنزلة مَنْ وُلِد أخرس .

قال : وقيل البُكم هنا المسلوبو الأفئدة ، قال الأزهرى : بين الأخرس والأبكم فرق فى كلام العرب : فالأخرس الذى خُلق ولا نُطق له كالبهيمة العجماء ، والأبكم الذى للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام ، وفى حديث الإيمان : الصُّمُّ البُكْمُ .

قال ابن الأثير: البُكم جمع الأبكم وهو الذى خُلِق أخرس ، وأراد بهم الرَّعاع والجُهَّال لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة ، فكأنهم قد سُلبوهُما ، ومنه الحديث : «ستكون فِتنةٌ صمَّاءُ بكماء عمياء » أراد أنها لا تسمع ولا تُبصر ولا تنطق فهى لذهاب حوّاسها لا تدرك شيئًا ولا تُقْلِعُ ولا ترتفع ، وقيل : شَبَّهها لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم بالأصمِّ الأخرس الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء ، فهو يخبط خبْط عشواء .

التهذيب فى قوله تعالى فى صفة الكفار: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ وكانوا يسمعون وينطقون ويبصرون، ولكنهم لا يَعُونَ ما أنزل الله ولا يتكلمون بما أُمِروا به ، فهم بمنزلة الصُّم البُكم العُمْى .

والبكيم : الأبكم ، والجمع أبكام ، وأنشد الجوهرى :

فليت لسانى كان نصفيْن : منهما
بكيمٌ ونصفٌ عند مَجْرَى الكواكِبِ

وبَكُمَ: انقطع عن الكلام جهلاً أو تعمُّدًا ، الليث : ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمدًا : بكُمَ عن الكلام .

أبو زيد فى النوادر: رجل أبكم وهو العَىُّ المفْحَم ، وقال فى موضع آخر: الأبكم الأقطع اللسان ، وهو العىُّ بالجواب الذى لا يُحسن وجه الكلام .

ابن الأعرابى : الأبكم الذى لا يعقل الجواب ، وجمع الأبكم بُكْمٌ وبُكْمان ، وجمع الأصمِّ صُمٌّ وصُمَّان .

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٧).

وفى القرآن الكريم ترد الصيغ الآتية :

أبكم : ﴿ وَضَربَ الله مثَـلاً رجليْن أحدُهمـا أبكمُ لا يقـدرُ على شيءٍ وهــو كَلٌّ على مَوْلاه ﴾ [النحل : ٧٦].

بُكْم : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌ فَهُمْ لا يرجعون ﴾ [البقرة : ١٨].

﴿ صُمٌّ بُكْـمٌ عُمْيٌ فهم لا يعقلـــون ﴾ [البقـرة : ١٧١].

﴿ صُمٌّ وبُكمٌ فى الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنعام : ٣٩].

لما لم يصيخوا للحق وأبت أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمحـوا أدلــة الهـدى المنضــوبـة ، وُصفـوا بهـذه الأوصاف .

البُكم : ﴿ إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الصمُّ البُكْمُ الذين لا يَعْقلون ﴾ [الأنفال : ٢٢] .

وهـو تشبيه الـذين لا يعتـرفـون بالحق مـع وضوحـه بالذين لا يسمعون ولا ينطقون .

بُكْمًا : ﴿ ونحشُرهم يومَ القيامـة على وُجُوهِهِم عُميًا وبُكْمًا وصُمًّا ﴾ [الإسراء : ٩٧].

كناية عن حرمانهم النعيم الذى يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم .

(معجم ألفــاظ القـرآن الكـريم ، إعــداد المجمع اللغـوى ، التراث للجميع ، الهيئـة المصـريـة العامـة للكتاب ٢/ ١١٩) .

*** الإبـــل:**

الإبل : بكسرتين وبتسكين البـاء : الجمال والنوق ، لا واحد لـه من لفظه ، مـؤنث وجمعه آبـال ، ويقال : ابلان للقطيعين من الإبل .

(القاموس « ابل ») .

ذكرت فـى القرآن الكريم فـى قوله تعـالى : ﴿ ومِـنَ الإبلِ اثْنَيْن ﴾ [الأنعام : ١٤٤] كمـا ذكرت فى قـوله تعـالى : ﴿ أفـلا ينظـرون إلى الإبـل كيف خُلِقَتْ ﴾ [الغاشيـة : ١٧] وذلك فى تذكير عباده بجـزيل نعمه عليهم ، وحثًا لهم على التفكر فى إعجاز خلقه .

وفى تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول الإمام القرطبى :

قـال المفسـرون : لمـا ذكـر الله عـز وجل أمْـرَ أهل الـدارين تعجب الكفـار من ذلك ، فكـذبوا وأنكـروا ، فذكـرهم الله صنعته وقـدرته ، وأنه قـادر على كل شىء كما خلق الحيوانات والسمـاء والأرض ، ثم ذكر الإبل أولاً لأنها كثيرة فى العـرب ولم يروا الفيلة ، فنبههم جل ثنـاؤه على عظيم من خلقه ، قـد ذللـه للصغير يقـوده وينيخه وينهضه ويحمل عليـه الثقيل من الحمل وهو بارك ، فينهض بثقيل حملـه ، وليس ذلك فى شىء من الحيوان غيره ، فأراهم عظيمًـا من خلقه مسخَّرًا لصغير من خلقه ، يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته .

وعن بعض الحكماء : أنه حـدث عن البعير وبديع خلقه ، وقـد نشأ فى بلاد لا إبل فيها ، ففكـر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق ، وحين أراد بها أن تكون سفـائن البر ، صبَّـرها على احتمـال العطش ، حتى إن إظماءها ليرتفع إلى العشر فصـاعدًا وجعلها ترعى كل شىء نابت فـى البرارى والمفاوز ، ممـا لا يرعـاه سائر البهائم ، وقيل : لما ذكـر السرر المرفوعـة قالوا : كيف نصعدها ؟ فأنزل الله هذه الآية وبيَّن أن الإبل تبرك حتى يُحمل عليها ثم تقوم ، فكـذلك تلك السرر تتطامن ثم ترتفع ، قال معناه قتادة ومقاتل وغيرهما .

وقيل : الإبل هنا القطع العظيمة من السحـاب ، قاله المبرد .

قال الثعلبى : وقيل فى الإبل هنـا السحاب ولم أجد لذلك أصلاً فى كتب الأئمة .

قلت : قد ذكر الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب قال أبو عمرو: من قرأ ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ بالتخفيف عنى به البعير لأنه من ذوات الأربع، يبرك فتحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يُحمل عليه إلا وهو قائم، ومن قرأها بالتثقيل فقال «الإبِلّ» عنى بها السحاب التي تحمل الماء للمطر.

(في البحر: «قرأ الجمهور بكسر الباء وتخفيف اللام، والأصمعي عن أبي عمرو بإسكان الباء، وعلى وابن عباس بمد اللام، ورويت عن أبي عمرو وأبي جعفر والكسائي، وقالوا إنها السحاب»).

وقال الماوردي: وفي الإبل وجهان:

أحدهما ـ وهو أظهرهما وأشهرهما أنها الإبل من النعم.

الثاني: أنها السحاب.

فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرته، والمنافع العامة لجميع خلقه، وإن كان المراد بها الإبل من النَّعم فلأن الإبل أجمعُ للمنافع من سائر الحيوان، لأن ضروبه أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة، والإبل تجمع هذه الخلال الأربع، فكانت النِّعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم.

وقال الحسن: إنما خَصَّها الله بالذكر لأنها تأكل النَّوَى والقَتَّ، وتُخرج اللبن.

وسئل الحسن أيضًا عنها وقالوا: الفيل أعظم في الأعجوبة؟ فقال: العرب بعيدة العهد بالفيل، ثم هو خنزير لا يُؤكل لحمه، ولا يُركب ظهره، ولا يُحْلب دَرُّه.

وكان شريح يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خُلقت.

والإبل لا واحد لها من لفظها، وهي مؤنثة، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم وإذا صغَّرتها دخلتها الهاء فقلت: أُبَيْلة وغُنَيْمة، ونحو ذلك، وربما قالوا للإبل: إبْل بسكون الباء للتخفيف، والجمع آبال.

(تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي كتاب الشعب ٧٨ دار الشعب ٧١٢٤ـ٧١٢٩).

وقال الراغب الأصفهاني:

إبل: قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ الإبلُ يَقَعُ على البعُران الكثيرة ولا واحد له من لفظه، وقوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبِلِ كيْفَ خُلِقَتْ ﴾ قيلَ أُرِيدَ بها السَّحَابُ، فإنْ يكُنْ ذلك صحيحًا فعلى تَشْبيه السَّحاب بالإبلِ وأحوالِهِ بأحوالها، وأبَلَ الوحْشِيُّ يَأبِلُ أبُولاً وأَبَلَ أبْلاً اجْتزأ عن الماء تشَبُّهًا بالإبلِ في صَبْرِها عن الماء، وكذلك تأبَّل الرَّجل عن امرأته إذا ترك مقاربتها، وأبل الرجل كثرت إبله، وفلان لا يأبل أي لا يثبت على الإبل إذا ركبها، ورجل آبل وأبلٌ حسن القيام على إبله، والإبل مُؤبلة مجموعة، والإبالة الحزمة من الحطب تشبيهًا به، وقوله تعالى: ﴿ وأرْسل عليهم طيرًا أبابيلَ ﴾ أي متفرقة كقطعات إبل، الواحد أبيل.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ٨).

ويقول القزويني عن الإبل:

الإبل: من الحيوانات العجيبة وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها وهو أنه حيوان عظيم الجسد شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، وتأخذ بزمامه فأرة تقوده إلى حيث شاءت،

ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه والوسادة والملحفة والنمرقة كما فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه، ولهذا قال تعالى: ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** ﴾ وربما تصبر عن الماء عشرة أيام.

وإنما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الأرض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج فى شباط، وعند ذلك لا خبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة، تؤخذ عصارة النودنج وتقطر فى منخريه يذهب عنه ذلك، وإذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه، والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شىء هى، وقد يجتر والشقشقة خارجة، وإذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم.

قال ابن سيناء: بهذا عرف أن السرطان نافع لنهش الحية.

وعن خواص أجزائه يقول:

قالوا: ليس للبعير مرارة وإنما على كبده شىء يشبهها، وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق، وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق، ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعط به ينفع من الصرع.

كبده: يداوم على أكله يدفع نزول الماء.

شحمه: لم يوضع فى موضع إلا وهربت الحيات منه.

سنامه: يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها.

كرشه: فيه غدة إذا خرجت منه استحجرت وإذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الأشياء للسموم القتالة.

ذكر ذلك بليناس.

عظمه: يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه.

شعره: يشد على الفخذ الأيسر يمنع سلس البول، ويشد على فخذ الصبى الذى يبول فى الفراش يمنع ذلك.

وبره: يذر محرقًا على الأنف يحبس الرعاف والدم والسائل من الجراحات إذا ذُرَّ عليها.

لبنها: ينفع من السموم كلها والتمضمض به ينفع للأسنان المأكولة.

بوله: يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله.

بعره: قال ابن سيناء: يقطع الرعاف ويمنع الجدرى أن يبقى أثره ويزيل الثآليل.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد القزوينى ط ـ مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٤٥، ٢٤٦).

وقد أحل الله تعالى ذكور الإبل وإناثها فقال سبحانه: ﴿ **وَمِنَ الأنعام حمولةً وفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطان إنه لكم عَدُوٌّ مبينٌ * ثمانية أزواجٍ مِنَ الضأنِ اثْنين ومِنَ المعزِ اثْنين قل ءآلذكرين حَرَّمَ أَمِ الأُنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحامُ الأنثيين نَبِّئُونى بِعِلْمٍ إنْ كُنتم صادقين * ومِنَ الإبِلِ اثْنين ومِنَ البقر اثْنَيْن قل ءآلذكرين حَرَّمَ أَمِ الأُنثيين أمَّا اشْتَمَلَتْ عليه أرحامُ الأنثيين** ﴾ [الأنعام: ١٤٢ ـ ١٤٤].

ونَعَى سبحانه على من عطل منافعها فى الأكل أو فى العمل بأى نوع من أنواع التعطيل فقال: ﴿ **ما جَعَلَ الله مِنْ بَحِيرةٍ ولا سائِبةٍ ولا وَصِيلةٍ ولا حَامٍ ولكنَّ الذين كفروا يفترونَ على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون** ﴾ [المائدة: ١٠٣].

البحيرة : كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بحروا أذنها أى شقوها، وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وإذا لقيها المعيى لم يركبها واسمها البحيرة.

(الكشاف : ٢٧٧).

السائبة : وكان الرجل يقول : إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واسمها السائبة.

(الكشاف : ٢٧٧).

الوصيلة : الناقة البكر، تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر.

(ابن كثير ٢/ ١٠٧).



﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾

الحام : والحام فحل الإبل، يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه تركوه للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يُحمل عليه شىء وسموه الحامى.

(ابن كثير ٢/ ١٠٧).

طهارة الإبل :

والإبل الحية طاهرة ما دام جسمها خاليًا من ملابسة النجاسات التى تخرج من الإبل، ومن غيرها من النجاسات، ولمن شاء أن يزاول أية منفعة من المنافع التى تطلب من الإبل دون حرج أو مانع فإذا تلبست بنجاسة وجب أن يتحرز الإنسان من تلك النجاسة وأن يزيلها.

ما يخرج من أبدان الإبل، ما يأتى :

١ ـ أبوالها.

٢ ـ أرواثها.

٣ ـ الدم السائل منها.

أما أبوالها : فقد قال أبو حنيفة وأبو يوسف : إنها نجسة، وقال محمد : إنها طاهرة، حتى لو وقع فى الماء القليل لا يفسده ويتوضأ منه ما لم يغلب عليه.

(البدائع ١/ ٦١، ٦٢).

ويقول الشافعية : كل مائع خرج من أحد السبيلين نجس سواء كان ذلك من حيوان مأكول اللحم أم لا .

(البجرمى ١/ ٢٩٦).

ويرى المالكية : أن بول ما يُباح أكله طاهر إذا لم يعتد التغذى بنجس، والإبل مباحة الأكل فبولها طاهر.

(الدسوقى ١/ ٥١).

وعند الحنابلة : بول الإبل وما يؤكل لحمه طاهر إلا إذا كانت تأكل النجاسة فبولها نجس، فإن منعت من

أكلها ثلاثة أيام لا تأكل فيها إلا طاهرًا صار بولها طاهرًا.

(منتهى الإرادات ١/ ٨٩، كشاف القناع ١/ ١٣٩).

والزيدية : ترى أن بول ما يؤكل لحمه كالإبل طاهر لقوله ﷺ: « لا بأس ببول البقر والغنم والإبل » وبول الجلالة نجس.

(شرح الأزهار ١ / ٣٥).

وابن حزم يقول: البول كله من كل حيوان، إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، فكل ذلك حرام أكله وشربه، إلا لضرورة تداوٍ أو إكراه أو جوع أو عطش فقط، وفرض اجتنابه فى الطهارة والصلاة إلا ما لا يمكن فهو معفو عنه.

(المحلى ١/ ١٦٨).

والإمامية قالوا: إن بول الإبل طاهر.

(المختصر النافع : ٢٥٥).

والإباضية يرون: أن بول الإبل نجس إذ يقولون إن البول مطلقًا من الإنسان والحيوان خبيث لأن النبى ﷺ سماه خبيثًا، فكل بول خبيث.

(الوضع / ٤١).

روث الإبـــل :

أما الأرواث فيقول الأحناف: إنها نجسة عند عامة العلماء، وقال زفر: روث ما يؤكل لحمه طاهر.

(البدائع ١/ ٦٢).

ويقول الشافعية: إن كل ما خرج من السبيلين من حيوان مأكول فنجس كالبعر والروث.

(البجرمى ١/ ٢٩٦).

ويرى المالكية: أن الروث الخارج من مباح الأكل كالإبل والبقر طاهر إذا لم يعتد التغذى بالنجاسة فإن اعتاد التغذى بها يقينًا أو ظنًّا فروثه نجس.

(الدسوقى ١/ ٥١).

ويرى الحنابلة أن روث الحيوان الذى يؤكل طاهر.

(منتهى الإرادات ١/ ٨٩).

ويرى الزيدية أن زبل الإبل والحيوانات المأكولة طاهر، فإذا كانت جلالة كان زبلها نجسًا قبل الاستحالة، فأما بعد الاستحالة التامة بتغير اللون والطعم والريح عما كانت عليه فإنه يحكم بطهارته.

(شرح الأزهار ١/ ٣٥).

ويرى ابن حزم الظاهرى: أنه نجس، وتجب إزالته عما يصيبه من جسم الإنسان وثيابه ومكانه وكل ما يخصه لأن الله تعالى أمر على لسان رسوله بإزالته.

(المحلى ١/ ٩١، ٩٤).

وقال الإمامية: أن روث الإبل نجس لأن العذرات نجسة.

(المختصر النافع / ٢٥٥).

حكم الدم السائل من الإبل:

اتفقت المذاهب على أن الدم الذى يسيل من الإبل بأن يفارق مكانه نجس كغيره من دماء الحيوانات الأخرى.

حكم الإبل الميتة :

اتفق فقهاء المذاهب ما عدا الحنفية على أن ميتة الإبل التى تموت بغير تذكية نجسة بجميع أجزائها، أما الحنفية فيرون أن الأجزاء التى فيها دم سائل منها نجسة، لاحتباس الدم النجس فيها وهو الدم المسفوح، وأما الأجزاء التى ليس فيها دم، فإن كانت

صلبة كالعظم والسن والخف والصوف والأنفحة الصلبة، فليست بنجسة بلا خلاف بين أصحاب أبى حنيفة، وأما الأنفحة المائعة واللبن فكذلك عند أبى حنيفة وعند الصاحبين نجس.

سؤر الإبل وعرقها :

السؤر هو ما بقى فى الإناء من الماء بعد الشرب منه، والعرق معروف.

ويرى الحنفية ان سؤر الإبل طاهر كسؤر مأكول اللحم من الحيوانات الأخرى إلا الجلالة التى يظهر لها رائحة منتنة إذا قربت، فإن سؤرها مكروه وعرقها نجس، ويرى الشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية والإمامية ان سؤر الإبل وعرقها طاهران.

(للأحناف البدائع / ٦٤، وللشافعية البجرمى/ ١٠٣، وللمالكية الدسوقى ١/ ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٥٠.

وللحنابلة منتهى الارادات ١/ ٩٠، كشاف القناع ١/ ١٣٩، وللظاهرية المحلى ١/ ١٢٩، ١٣٢، وللإمامية الروضة البهية ١/ ١٨).

حكم الوضوء من أكل لحم الإبل :

يرى الحنابلة وابن حزم من الظاهرية أن الوضوء ينتقض بأكل لحم الجزور، أى الإبل، فعلى من أكل منه أن يتوضأ.

ويرى الأحناف والمالكية والزيدية والإمامية والشافعية فى المعول عليه عندهم أنه لا ينتقض الوضوء بأكله، غير أن الأحناف والشافعية نصوا على أنه يندب الوضوء من أكله مراعاة للمذاهب الأخرى.

(للأحناف مراقى الفلاح/ ٥٠، وللشافعية البجرمى ١/ ١٩٠، ١٩١، وللمالكية الدسوقى ١/ ١٢٣، ١٢٤، وللحنابلة كشاف القناع ١/ ٩٦، ٩٧، وللظاهرية المحلى ١/ ٢٤١؛ وللإمامية الروضة البهية ١/ ٢٢؛ وللزيدية البحر الزخار ١/ ٩٥، ٩٦).

الصلاة بمعاطن الإبل :

الأحناف : نهى النبى ﷺ عن الصلاة فى معاطن الإبل بقوله : « صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى معاطن الإبل » والنهى هنا للكراهة، ومعاطن الإبل مباركها.

(البدائع ١/ ١١٥).

والشافعية : قالوا تكره الصلاة فى عطن الإبل ولو طاهرًا.

(البجرمى ١/ ٨٧).

وقال المالكية : كرهت الصلاة بمعطن إبل وهو موضع بروكها عند الماء للشرب، وأما موضع مبيتها وقيلولتها فليس بمعطن، فلا تكره الصلاة فيه، وقيل : تكره، فالمعطن محل بروكها مطلقًا، ولو أمن النجاسة أو فرش فرشا طاهرًا ويعيد صلاته ندبًا.

(الدسوقى ١/ ١٨٩).

وقال الحنابلة : ولا تصح أيضًا تعبدا صلاة فى أعطان الإبل، للحديث السابق، والأعطان ما تقيم فيها الإبل، وتأوى إليها طاهرة كانت أو نجسة فيها إبل حال الصلاة أو لا، لعموم الخبر، وأما ما تبيت فيه الإبل فى مسيرها أو تناخ فيه لعلفها أو سقيها لا يمنع من الصلاة فيه لأنه ليس بعطن.

(منتهى الإرادات ١/ ١٤٦، ١٤٧).

وقال ابن حزم الظاهرى : لا تحل الصلاة فى عطن إبل، وهو الموضع الذى تقف فيه الإبل عند ورودها الماء وتبرك، وفى المراح والمبيت، فإن كان لرأس واحد من الإبل، أو لرأسين فالصلاة فيه جائزة، وإنما

تحرم الصلاة إذا كان لثلاثة فصاعدا، فمن صلى في عطن إبل بطلت صلاته عامدًا كان أو جاهلاً.

(المحلى ٤/ ٢٤).

وقال الإمامية: تكره الصلاة في المعطن، (بكسر الطاء) واحد المعاطن، وهي مبارك الإبل عند الماء للشرب.

(الروضة البهية ١/ ٦٥).

أما الزيدية فلم نعثر على رأى صريح لهم في هذا الصدد، لكنه ورد بشرح الأزهار حديث رسول الله الذي ينهى فيه عن الصلاة بمعاطن الإبل.

(شرح الأزهار ١/ ١٨٤).

ولمعاطن الإبل أحكام تتعلق بمواضع اتخاذها ومقدارها.

(موسوعة جمال عبد الناصر ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٥).

زكاة الإبل :

لا شيء في الإبل حتى تبلغ خمسًا، فإذا بلغت خمسًا، سائمة، وحال عليها الحول ففيها شاة (أي جذع من الضأن، وهو ما أتى عليه أكثر السنة، أو ثنى من المعز: وهو ما له سنة) فإذا بلغت عشرا، ففيها شاتان، وهكذا كلما زادت خمسًا زادت شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين، ففيها بنت مخاض (وهي التي لها سنة ودخلت في الثانية) أو ابن لبون (وهو الذي له سنتان ودخل في الثالثة) ولا يؤخذ الذكور في الزكاة إذا كان في النصاب إناث غير ابن اللبون عند عدم وجود بنت المخاض، فإذا كانت الإبل كلها ذكورًا جاز أخذ الذكور.

فإذا بلغت ستًا وثلاثين ففيها ابنة لبون.

وفي ست وأربعين حُقّة (وهي التي لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة).

وفي إحدى وستين جذعة (وهي التي لها أربع سنين ودخلت في الخامسة).

وفي ست وسبعين بنتا لبون.

وفي إحدى وتسعين حُقتان، إلى مائة وعشرين.

النصاب من الإبل	المقدار الواجب فيه
من ٥ ـ ٩	شاة واحدة
من ١٠ ـ ١٤	شاتان
من ١٥ ـ ١٩	٣ شياه
من ٢٠ ـ ٢٤	٤ شياه
من ٢٥ ـ ٣٥	بنت مخاض
من ٣٦ ـ ٤٥	بنت لبون
من ٤٦ ـ ٦٠	حُقّة
من ٦١ ـ ٧٥	جذعة
من ٧٦ ـ ٩٠	بنتا لبون
من ٩١ ـ ١٢٠	حُقّتان

فإذا زادت عن مائة وعشرين ففي كل أربعين ابنة لبون، وفي كل خمسين حُقّة.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة م ١ جـ٣/ ٤٣٤).

وقد أورد الشريف الرضى عددا من ا لمجازات النبوية الخاصة بالإبل نسوقها لك فيما يلى:

يقول المؤلف:

ومن ذلك قوله ﷺ: وقد سئل عن الإبل فقال: «أعنان الشياطين لا تُقْبِلُ إلاَّ مُوَلِّيَةً ولا تُدْبِرُ إلاّ مُوَلِّيَةً ولا يَأْتى نفعها إلاَّ من جانبها الأشأم» (الأشأم: الشمال) فقوله ﷺ: « أعنان الشياطين » مجاز، والأعنان: النواحى. ومنه قولهم: أعنان السماء، أى نواحيها، وقال بعضهم: الصحيح أن عنان الشيء نواحيه،

فالأول قول البصريين، والثانى قول الكوفيين، والمراد بقوله ﷺ: «نواحى الشياطين» على القولين جميعًا المبالغة فى وصف الإبل بالأخلاق السيئة، والطباع المستعصية، فكأن الشياطين تختلها وتُنَفِّرها وتنهاها وتأمرها، ومما يقوى ذلك الحديثان الآخران فى نعت الإبل، فأحدهما قوله ﷺ: «إن الإبل خلقت من الشياطين» والحديث الآخر قوله ﷺ: «إن على ذِرْوةِ كلّ بعيرٍ شيطانًا» وهذا أيضًا مجاز، لأنه ﷺ بالغ بذلك فى وصف الإبل بالحِرَان والنِّفار والاستصعاب واللِّجاج (الحران: حرنت الدابة وقفت، النفار: الجزع والتباعد، اللجاج: الخصومة) فكأنه لإفراط نفارها وشماسها قد امتطت الشياطين ذراها، فهى تؤزُّها وتَجُوسها (الأزّ: التهييج، تجوسها: تدخل بينها)، وقيل إن المراد بقوله ﷺ: لا تقبل إلا مولية المُثُل الذى يقال فيها إنها إذا أقبلت أدبرت، وإذا أدبرت أدبرت: أى أن إقبالها إذا كان بمنزلة الإدبار، فإدبارها إذن غاية الأدبار وقوله ﷺ: «ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأشأم» يريد أنها لا تحلب ولا تركب إلا من جهات شمائلها، ويقال لليد الشمال: الشؤمى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ يريد أصحاب الشمال، والدليل على ذلك قوله تعالى فى الآية الأخرى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمالِ﴾ فلما قال سبحانه فى الآية الأولى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: ﴿وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ ولما قال سبحانه فى الآية الأخرى: ﴿وَأَصْحَاب اليمين﴾ قال: ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشِّمال﴾ والمراد فى الآيتين واحد إلا أنه سبحانه طلب المقابلة فى الكلام تأليفًا لأجزائه، وملاحمة بين أعضائه.

ويقال للجانب الأيمن الإنسى، وللجانب الأيسر الوحشى، هذا على قول البصريين، وقال بعض الكوفيين الإنسى: هو الأيسر، وهو الذى تأتيه الناس عند الاحتلاب والركوب، والوحشى هو الأيمن؛ وإنما سمى وحشيًّا لأن الراكب والحالب لا يأتيان منه، وإنما يأتيان من الأيسر دونه، ومنه قول زهير:

فجالت على وَحشيِّها وكأنها
مُسَرْبَلَةٌ من رازِقىٍّ مُعَضَّدِ

أراد جانبها الأيمن لأنها إذا فزعت حاصت (الحوص: العودة والرجوع) من جانبها الإنسى الذى تخاف أن يؤتى منه وهو الشمال إلى جانبها الوحشى الذى تأمن الإتيان من ناحيته وهو اليمين، والخائف إنما يفرّ من موضع الذعر والمخافة إلى موضع الأمن والسلامة.

(جعل الشاعر البقرة المخططة كأنها تسربلت برازقىّ وهو الثوب الأبيض).

ومن ذلك قوله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا رَقُوء الدَّم» (الرقوء: ما يوضع على الدم ليمنعه) وهذا القول مجاز، لأن الإبل على الحقيقة ليست برقوء الدم، وإنما المراد أنها إذا أعطيت فى الديات كانت سببًا لانقطاع الدماء المطلولة (أى المهدورة) والثارات المطلوبة: فشبه ﷺ تلك الحال بالعِرْق العاند والدم السائل الذى إذا ترك لج واستشرى وإذا عولج انقطع وَرَقَأ وعلى هذا المعنى قول الكُمَيت بن زَيْدٍ:

ولكنِّى رَقُوءُ دمٍ وراقٍ
لأدْوَاءِ الضغائنِ والذُحُولِ

(الراقى: الذى يرقى ويعوذ، الذحول: الثأر).

ويروى هذا الخبر على لفظ آخر وهو قوله ﷺ: فإنّ فيها رقوء الدَّمِ.

ومن ذلك قوله ﷺ، وقد سئل عن ضالة الإبل، فقال للسائل: «مالك ولها، معها حذاؤها وسقاؤها،

ترد الماء وترعى الشجر، حتى يجيء ربها، فيأخذها »
(ربها: صاحبها) وهاتـان استعارتان، كأنه ﷺ جعل خُفَّ الضـالة بمنـزلة الحـذاء، ومستقرهـا (الصحيح مستجرها أى اجترارها) بمنزلة السقاء، فليس يضرّ بها التردد فى الفيافى، والتنقل فـى المصايف والمشاتى، لأنهـا صـابرة علـى قطع الشقـة: وتكلف المشقـة، لاستحصـاف منـاسمهـا (استحصـاف : إحكـام) واستغـلاظ قوائمهـا، ولأنهـا بطول عنقهـا تتمكن من ورود الميـاه الغـائصـة، والتنـاول مـن أوراق الشجـر الشـاخصة (أى المرتفعـة) فهى لهذه الأحوال بخلاف الضالة من الشاة، لأن تلك تضعف عن إدمان السير، والضـرب فى أقطـار الأرض لضعـف قـوائمهـا، وقلـة تمكنهـا من أكثر الميـاه والمراعى بنفسهـا، ومع ذلك فهى فريسة للذئب إن أحس حسها، واستروح ريحها، ولأجل ذلك قال ﷺ للسائل عنها: خذها (أى الشاة) فإنما هى لك أو لأخيك أو للذئب.

ومن ذلك قولـه ﷺ وقد رأى بعيـرًا فى بعض حيطان المدينة (الحيطـان جمع حائط وهو هنـا البستان لأنه يحاط بسـور يمنع عنه النـاس) فحن إليه كـالشاكى، فقـال ﷺ لصاحبـه: « إن بعيـرك يشكوك ويـزعم أنك أكلت شبابـه حتى إذا كبر تريد أن تنحـره » وهذا القول مجاز، والمراد بقوله ﷺ « أكلت شبابه » استعملته فى حـال شبابـه وقوّتـه، وأجمعت نحـره فى حال ضعفـه وكبره، فجعل استعماله طول أيام شبـابه كالآكل شبابه لأنه استفاد له وذهاب به.

(المجازات النبوية للشريف الرضى ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ١٩٤ ـ ١٩٦، ٢٢٤ ـ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٩، وقـد وضعنـا شـروح المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الإبل (كتاب ـ) :**

تأليف: أبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى، ت ٢١٦هـ / ٨٣١م، نسخـة، ضمن مجمـوع، فى مكتبة الاسكوريال، برقم ١٧٠٠ / ٣ بخط أبى منصور مـوهـوب بن أحمـد الجـواليقى، سنـة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م.

راجع بشأنه:

١ ـ فهرس الغزيرى.

٢ ـ مقـدمة د. رمضـان عبد التّـوّاب، ناشـر كتاب «الأمثال» لأبى عكرمة الضبى.

(دمشق ١٩٧٤، ص ١٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبـات العالم ـ كوركيس عواد / ٧٨.

انظر أيضًا فهرسة ابن خير / ٣٧٤).

كما أن كتـاب الإبل هذا مطبـوع ضمن كتـاب الكنز اللغـوى ابتـداء من صفحة ٦٦، علـق عليه الـدكتـور أوجست هفنر، وورد فى روايتين الأولى رواية أبى حاتم السجستانى عن الأصمعى، والثانية برواية أبى عبد الله اليـزيـدى عن الأصمعى، طبع فى بيـروت سنـة ١٩٠٣م، وأفرد لـه الدكتـور هفنر ونشـره سنة ١٩٠٥م كما أعاد نشره سنة ١٩١٤ ببيروت.

(الأعراب الـرواة ـ د. عبـد الحميد الشلقـانى، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ / ٣١٠، ٣١١).

*** الإبل ونتاجها وجميع أحوالها (كتاب ـ) :**

ذكـره الشيخ أبـو بكـر محمـد بن خيـر بن عمـر بن خليفة الأموى الإشبيلى فى فهرسته فقال: كتاب الإبل ونتاجها وجميع أحوالها، فى خمسة أجزاء، تأليف أبى على البغدادى، وذكـر أنه حدثه بـه وبكتب أخرى من تأليف أبى على: أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزى عن خالـه أبى محمد غانم بن وليد عن أبى بكـر عبادة

ابن مـاء السماء عـن أبى بكر الـزبيـدى عن أبى على مؤلفها رحمه الله.

(فهرسة ابن خير / ٣٥٥).

*** الأبـــلج :**

الأبلج هو الرجل المشرق الوجه أو الذى بين حاجبيه وسع، وهـو نعت خـاص للـوزيـر جمـال الـدين أبى جعفر محمد الذى وزر بالموصل وتوفى سنة ٥٥٩هـ.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١١٩).

*** أبلَــــق :**

يقـول الـدكتور عبـد الـرحيم غـالب : أطلقت هـذه اللفظة على الأبنيـة التى يتعاقب فى جـدرانها مـدماك قاتم فآخـر « فاتح » وهو نوع من الزخرفـة المعمارية، وأول بنـاء أبلق وصلتنا أخبـاره هو حصن السمـوأل بن عادياء اليهودى، وسمى كذلك لأنه بنى بحجارة ملونة بيضـاء وسوداء، أو ربمـا لوّن بخطـوط بيضاء وأخـرى حمراء إذا أن أطلاله كانت من اللبن .

(موسوعة العمارة الإسلامية / ٢١ مادة « أبلق »)

يقـــول ياقوت عن حصــــن السمـوأل هذا فى مادة « أبلق » :

الأبلق : بـوزن الأحمر: حصن السمـوأل بن عاديـاء اليهودى، وهـو المعروف بـالأبلق الفرد، مشـرف على تيماء بين الحجـاز والشام على رابية من تراب فيـه آثار أبنيـة من لبن لا تدل على مـا يحكى عنها من العظمـة والحصانة، وهو خراب، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بيـاض وحمرة، وكان أول مـن بناه عاديـاء أبو السموأل اليهودى، ولذلك قال السموأل :

بنى لـى عـــاديـــا حِصنـــا حصينًـــا
ومــــــاء كلمــــــا شئت استقيت

رفيعًـــا تـــزلـق العقبـــان عنـــه
إذا مـــــا نـــــابنى ضيم أبيـت

وأوصى عـــاديًـــا قـــدمًـــا : بأن لا
تهـــدم يـــا سمـــوأل مـــا بنيت

وفيـت بـأدرع الكنـــــــــدى إنـى
إذا مـــا خـــان أقـــوام وفيـت

(معجم البلدان ١/ ٧٥).

وفى القرن السابع الهجرى عـرفت العمارة الإسلامية قصرًا سمى بـالأبلق بناه الظاهر بيبـرس فى دمشق عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م ولكنـه هدم أيـام تيمـورلنك عـام ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م وقد بنى الناصـر محمد بن قلاوون على غـراره القصـر الأبلق بقلعة الجبل فـى مصر عـام ٧١٣هـ/ ١٣١٣م.

(موسوعة العمارة الإسلامية / ٢١).

(قالت المؤلفة : وقد أفردنا لكل من هذين القصرين مادة خـاصة، الأولى تحت عنـوان « الأبلق (القصر ـ بـدمشق) » والثـانية تحت عنـوان « الأبلق (القصـر ـ بقلعة الجبل) ».

ولكن تلوين المداميك بدأ فى الانتشار فى واجهات الأبنية والجدران فى مصر والشام قبل هذا التاريخ ومنذ العهد الأيوبى بدءًا من القرن السادس الهجرى، الثانى عشـر الميلادى، وبشكل واسـع، واستمر إلى أواخـر العهد العثمـانى، ويعتقد أن التكية السليمانيـة قامت على أنقاض أبلق بيبرس فى دمشق ـ وما زالت نموذجًا رائعًـا للعمـارة العثمانيـة، وقـد تنـاوبت فى مـداميك واجهـاتهـا الحجـارة البيضـاء والسـوداء، وفى جـامع السنـانيـة أيضًـا، والـذى يـرقى إلى الحقبـة نفسهـا استعملت الحجارة الحمراء والبيضاء، بينما استعملت

الصفـراء والسوداء فى مـداميك واجهـات خان أسعـد باشا المتأخر العهد.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢١).



خان أسعد باشا العظم ـ نيسان ١٩٨٩ م

*** الأبلق (القصر - بدمشق) :**

القصر الأبلق بدمشق، كان واحدا من أشهر وأعظم المباني التي شادها الظاهر بيبرس في مصر والشام وسائر أرجاء الدولة المملوكية، لا وجود له اليوم.

كان هذا القصر مكان التكية السليمانية الموجودة الآن، وقد بناه الظاهر على أنقاض قصر إمارة يعود إلى زمن الفاطميين، وجعله مقرا للحكم ينزل فيه عند قدومه إلى الشام وتوفي فيه عام ٦٧٦ هـ فدفن بالقلعة، ثم نقل إلى المدرسة الظاهرية المشهورة التي عمرها ابنه الملك السعيد بركة خان.

وبقي القصر قائمًا حتى غزا المغول دمشق ودمروها زمن تيمورلنك عام ٨٠٣هـ (١٤٠٠ م) فهدموا بعض أركان القصر.

(نقل كرد علي (غوطة دمشق، ص ٢٢٧) عن ابن تغري بردي أن القصر الأبلق بقي عامرا تنزله الملوك إلى أن هدمه تيمورلنك في سنة ٨٠٣ عند حريق دمشق وخرابها).

ثم أعيد ترميمه في عهد المماليك، وبقي مستخدما لنزول الأمراء ونواب دمشق المماليك، وكان آقوش الأفرم نائب الشام يقول: « لولا القصر الأبلق والميدان الأخضر ما تركت مصر ».

وعندما دخل العثمانيون الشام فاتحين عام ٩٢٢ هـ، بنى السلطان سليم خان بن بيازيد تكية شرقي هذا القصر، وفي عام ٩٦٢ بنى ابنه السلطان سليمان القانوني تكية كبرى لصيق السليمية، مكان القصر - وكان متهدما، تعرف اليوم بالتكية السليمانية، وهي واحدة من أعظم آثار دمشق.

وفيما يلي نصوص في وصف القصر الأبلق، كتبها بعض الرحالين والمؤرخين المسلمين.

ابن فضل الله العمري :

وصلنا في كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العُمَري وصف دقيق للقصر الأبلق قبل هدم المغول لبعضه، ولعله أقدم وصف كتب عنه، وإليك نصه :

وأما حواضر دمشق فهي كما قدمنا القول جليلة من جميع جهاتها، وأجلها ما هو في جانبها الغربي والشمالي، فأما الغربي ففيه قلعتها، وتحت القلعة ساحة فسيحة بها سوق الخيل على ضفة الوادي، ويخرج إليها من جوانب المدينة من أمتعة الجند فتباع في أيام المواكب بها، وتنتهي فيما يليها من الوادي إلى شرفين محيطين به قبلة وشآما في ذيل كل منهما ميدان أخضر بالنجيل، والوادي يشق بينهما.

(الشرف هو المرتفع من الأرض، والشرفان هما بدمشق الشرفان الأعلى والأدنى).

وفي الميدان القبلي منهما القصر الأبلق، بناه الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي، مبنى من وجه الأرض إلى نهاية أعلاه بالحجر الأسود والأصفر، مدماكا من هذا ومدماكا من هذا، بتأليف غريب وإحكام عجيب، ويدخل من دركاه له (الدركاه كلمة فارسية معناها عتبة - سدة، وكانت تجعل دويرة صغيرة أمام مداخل القصور) على جسر راكب بعقد على مجرى الوادي إلى إيوان براني يطل على الميدان القبلي، استجده آقوش الأفرم زمان نيابته بها.

ثم يدخل إلى القصر من دهاليز فسيحة تشتمل على قاعات ملوكية تستوقف الأبصار، وتستوهب الشموس من أشعتها الأنوار، بالرخام الملون، قائمًا ونائمًا، في مفارشها وصدورها، وأعاليها وأسافلها، مموهة بالذهب واللازورد والفص المذهب، وأزر من الرخام إلى سجف السقوف.

وبالدار الكبرى بها إيوانان متقابلان تطل شبابيك شرقيهما على الميدان الأخضر الممتد، وغربيهما على شاطىء الوادى المخضر، والنهر به كأنه ذوائب الفضة.

وله الرفائف العالية المناغية للسحب، تشرف من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة.

والوادى كامل المنافع بالبيوت الملوكية والاصطبلات السلطانية والحمامات، والمنافع المكملة لسائر الأغراض.

وتجاه باب القصر باب يتوصل من رحبته إلى الميدان الشمالى، وعلى الشرفين المقدم ذكرهما أبنية جليلة من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات، ممتدة على جانبين ممتدين طول الوادى.

وبعد ابن فضل الله العمرى قدم من مصر إلى دمشق رحالة وكاتب كبير، هو أحمد بن على القلقشندى (توفى سنة ٨٢١ هـ) صاحب الكتاب المشهور « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » وفى كتابه هذا وصف لدمشق استقاه من كتاب العمرى « مسالك الأبصار » وأورد وصفا للقصر الأبلق، لم يزد فيه على العمرى بسوى قوله:

« بناه الظاهر بيبرس البندقدارى فى سلطنته، وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر ».

(صبح الأعشى ٤/ ٩٤).

ابن طولون الصالحى الدمشقى :

فى كتابه « ذخائر القصر فى تراجم نبلاء العصر » المختص بالتراجم، أورد ابن طولون أوصافا لمتنزهات دمشق، جاء فيها على ذكر المرجة والقصر الأبلق، ولعل هذا الوصف للقصر كان آخر ما كتب عنه قبل بناء التكية مكانه، كما أنه يمثل لنا حالة القصر بعد هدم المغول بعضه وترميمه. وها هو ذا نص كلامه.

(ذخائر القصر ـ مسودة المؤلف ـ نسخة بيروت، ورقة ٢ و ذخائر القصر ـ نسخة غوطا، ورقة ٢٩ ظ، المجلد الثانى ١٩٢٢، أحمد تيمور باشا، وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها ـ مجلة المجمع العلمى بدمشق، المجلد الثالث ١٩٢٣/ ١٤٨، ١٤٩).

وشرقيها (أى الجبهة) فى الطريق المذكور (يعنى طريق الربوة) المرجة، وبها القصر الأبلق، وكان من عجائب الدنيا، يشرف على الميدان الأخضر شرقيه.

أنشأه الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته فى المحرم سنة ثمان وستين وستمائة، كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالى، وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب: (عمل إبراهيم بن غنائم المهندس) (وما يزال اسم ابن غنائم هذا محفورًا على الحجر فى مدخل المدرسة الظاهرية) وبابه الآخر ينفذ إلى الميدان (أى الميدان الأخضر) وفى واجهته البلقاء ثلاثون شباكا سوى القمارى ووسطه قاعة بأربعة لواوين (يعنى أواوين) قبلى وشمالى، فى صدرهما شاذروانان، وغربى وشرقى، فى صدر كل منهما ثلاثة شبابيك، فالغربيات مطلات على الطريق الآخذ إلى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان.

(هو حمام الزمرد الذى كان بالنيرب وتربة الصوفية كانت بمحلة المنيبع، موقعها اليوم عند المستشفى الوطنى).

وعلى واجهته الشرقية مائة أسد وعلى الشمالية اثنا عشر أسدًا، منزلة صورهابأبيض فى أسود (رسم الأسد المتحفز للوثوب كان رنك الظاهر (شعاره) فمعنى

اسم (بيبرس) Bey - Pars بالتركية : سبع أمير) وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العينى ، وقبليه أعلى الكججانية قصر شيخنا قاضى القضاة الشهاب ابن الفرفور، وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدى ، وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفا وشتاء .

وقد خرب جميع ذلك فى الدولة العثمانية ، ولم يبق إلا واجهة القصر الأبلق الشرقية ، وكان من ثَمَّ إلى الربوة من جهتى واديها قصور وجواسق وأبنية ، لم يبق منها إلا القليل .

وأخيرا، أورد المؤرخ الدمشقى المعاصر عبد القادر بدران فى كتابه « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » نصا عن بناء التكية السليمانية مكان القصر الأبلق، نقله عن الشيخ محمود العدوى وهو هذا.

(منادمة الأطلال/ ٣٧٨) .

فى سنة ٩٦٢هـ بنى السلطان سليمان خان جامعا وتكية بالميدان الأخضر المسمى اليوم بالمرجة ، مكان قصر الملك الظاهر بيبرس ، فأخذت آلات القصر وجعلت فيها ، وأضيف إليها ما يحتاج البناء إليه ، فجمع من الآلات والأحجار والرخام الصافى والملون والقباب والصنائع والترصيص ما يحير فيه الناظر ويشرح الخاطر.

(والذى قام بهندستها سنان باشا الوالى المشهور، المعروف بالمعمار توفى سنة ٩٩٦هـ) .

وتشتمل على حجرات وخلاوٍ، كل خلوة بقبة وأوجاق (أوجاق : كلمة تركية ، معناها : موقدة) وشبابيك إلى صحن الجامع ، ومطبخ ومطعم فى غاية الإحكام ، (وكان لها مطعم عام يأكل فيه الفقراء مجانًا) ومئذنتين شرقية وغربية كأنهما ميلان ، وأما القبة والمنبر والمحراب ففى غاية الإتقان ، وفى الجانب القبلى من الجامع جنينة بديعة المنظر، قاله الشيخ محمود العدوى ، وقال :

ثم تجددت مدرسة إلى جانب التكية السليمانية برسم التدريس ، سنة ٩٧٤هـ من زوائد التكية المذكورة ، فجاءت محكمة البناء حلوة الشمائل - انتهى .

وهذا كله من آثار السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان ، الحادى عشر من ملوك بنى عثمان ، المتوفى سنة ٩٧٤ ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(وصف دمشق فى أيام الملك الظاهر بيبرس ، نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزوينى ، نشرها أحمد أيبش ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٢٥-٣٦) .

قالت المؤلفة : وقد جاء ذكر القصر الأبلق بدمشق فى البداية والنهاية لابن كثير فى أكثر من موضع فقد ذكر فى حوادث سنة ٦٧٦هـ أن السلطان الظاهر بيبرس كانت وفاته يوم الخميس فى السابع والعشرين من المحرم بالقصر الأبلق بدمشق فنقل إلى القلعة ثم إلى تربته التى بناها ولده له بعد موته وهى دار العقيقى تجاه العادلية الكبيرة .

(انظر: الظاهرية (مدرسة -) .

كما ذكر ابن كثير القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٠٢ هـ فقال إن السلطان الناصر محمد بن قلاوون دخل دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان بعد انتصار المسلمين على التتار فى وقعة شقحب ، ونزل فى القصر الأبلق والميدان .

وجاء ذكر القصر الأبلق أيضًا فى حوادث سنة

٧٠٥هـ حين اشتكى الفقراء الأحمدية شيخ الإسلام ابن تيمية إلى نائب السلطنة حيث ذهبوا إلى النائب بالقصر الأبلق وحضر الشيخ ابن تيمية الذى أصر على أن يتبع الأحمدية الكتاب والسُّنة، ثم ذكر القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٢٣ فقال ابن كثير إنه فى رمضان من تلك السنة قدم جماعة من حجاج الشرق وفيهم ابنة الملك أبغا بن هولاكو، وأخت أرغون وعمة قازان وخربندا، فأُكرمت وأُنزلت بالقصر الأبلق.

كذلك ذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٧٤١ هـ إنه بعد وفاة الملك الناصر بن قلاوون أخذت البيعة للملك المنصور فى القصر الأبلق.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧١/ ٢٧٢، والعدد ٧٣/ ٣٩٨، ٤٠٩، والعدد ٧٤/ ٤٩٦، والعدد ٧٥/ ٦٠٢، ٦٥١، والعدد ٧٦/ ٦٧٩).

كذلك ذكر بدر الدين العينى القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٠٥هـ حيث طُلب القضاة والمفتون والفقهاء والشيخ تقى الدين بن تيمية إلى حضرة نائب دمشق، بالقصر الأبلق.

وذكر بدر الدين العينى القصر الأبلق أيضًا فى حوادث سنة ٧٠٦هـ فذكر أنه فى يوم عرفة عقد مجلس بالقصر الأبلق بدمشق بشأن قول موسى أحد فقهاء الباذرائية بخلق القرآن حيث رُسم بتعزيره، ثم ذكره فى حوادث سنة ٧٠٧هـ حيث عقد مجلس بالقصر الأبلق لنجم الدين بن خلكان بحضور نائب السلطنة فكُتب عليه مكتوب بالتوبة والإقلاع عما صدر منه من الكلام فى المغيبات.

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٤/ ٤١١، ٤٣٠، ٤٦٢).

*** الأبلق (القصر ـ بقلعة الجبل) :**

وصف ابن شاهين القصر الأبلق بقلعة الجبل فقال عنه تحت عنوان: « ذكر قلعة الجبل وهى دار الملك الشريف » :

وأما دار الملك الشريف التى بها تخت المملكة المعروفة الآن بقلعة الجبل ليس لها نظير فى الاتساع والزخرفة والأبهة والعلو تشتمل على سور وخندق وأبراج وعدّة أبواب من حديد وهى حصينة جدًّا وبها من القصور والأواوين والمجالس والغرف والطباق والأحواش والميادين والاصطبلات والجوامع والمدارس والأسواق والحمّامات ما يطول شرح ذكره ولكن نأتى بملخصّه مما فيه من العظمة والأبهة والناموس الشريف، أما القصر الأبلق به ثلاث قصور شريفة وخرجاه برسم المواكب السلطانية الجميع مفروش بالرخام الملوّن والسقوف المدهونة بالذهب إنشاء المقام الشريف المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون تغمّده الله برحمته، وأما الإوان المعظم فليس له نظير وهو مكان بمفرده بظاهر القصر يعلوه قبة خضراء عالية جدًّا حسنة المنظرة وبه مرتبة الملك وعمد كثيرة وهو مكان عجيب إنشاء المقام الشريف المشار إليه.

(كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ٢٦).

أما المقريزى فقد وصف القصر الأبلق على النحو التالى:

القصر الأبلق: هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته فى سنة أربع عشرة وأنشأ بجواره جنينة ولما كمل عمل فيه سماطا

حضـره الأمراء وأهل الـدولـة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلى كل أمير من أمـراء المئين ومقدّمى الألوف ألف دينار ولكـل من مقدّمى الحلقـة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناة عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمـــائة دينـــار فبلغت النفقـــة علـى هـــذا المهم خمسمـــائة ألف ألف درهـم وخمسمـــائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطـان بهذا القصر كل يوم للخدمـة ما عـدا يومى الاثنين والخميس فإنـه يجلس للخدمة بدار العدل .

وهذا القصر تجـاه بابه رحبة يسلك إليهـا من الرحبة التى تجـاه الإيـوان فيجلس بـالـرحبـة التى على بـاب القصر خـواص الأمراء قبل دخولهم إلى خدمـة القصر ويمشى من باب القصر فى دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء شاهق فى الهـواء بإيـــوانين أعظمهمـا الشمـالى يطـل منـه على الاصطبلات السلطـانية ويمتد النظـر إلى سوق الخيل والقـاهرة وظـواهرهـا إلى نحو النيل ومـا يليه من بـلاد الجيزة وقـراها ، وفى الإيوان الثانى القبلى بـاب خاص لخروج السلطـان وخواصه منـه إلى الإيوان الكبيـر أيام المـوكب ويـدخل من هـذا القصر إلـى ثلاثـة قصـور جوّانيـة منها واحـد مسامـت لأرض هذا القصـر واثنان يصعد إليهما بدرج فى جميعها شبـابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصـر الكبير وفى هذه القصـور كلها مجارى الماء مـرفوعا من النيل بدواليب تديـرها الأبقار من مقره إلى موضع ثم إلـى آخر حتى ينتهى الماء إلى القلعة ويدخل إلى القصور السلطانية وإلى دور الأمراء الخـواص المجـاورين للسلطـــان فيجرى المـاء فى دورهـم وتدور به حمامـاتهم وهو من عجائب الأعمال لرفعته من الأرض إلى السمـاء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان إلى مكان ويـدخل من هذه القصور إلى دور الحـريم وهـذه القصـور جميعها مـن ظاهـرهـا مبنيـة بـالحجر الأسـود والحجـر الأصفـر موزرة من داخلهـا بـالـرخام والفصـوص المـذهبـة المشجرة بـالصـدف والمعجون وأنـواع الملونات وسقوفهـا كلها مذهبـة قد موهت باللازورد والنور يخرق فى جدرانها بطاقات من الـزجاج القبـرسى الملون كقطـع الجوهـر المؤلفـة فى العقود وجميع الأراضى قد فرشت بالرخام المنقول إليها من أقطـار الأرض ممـا لا يـوجد مثلـه وتشـرف الـدور السلطانية من بعضها على بسـاتين وأشجار وساحات للحيوانات البـديعة والأبقار والأغنام والطيـور الدواجن وكان بهـذا القصر الأبلق رسوم وعـوايد تغير كثيـر منها وبطل معظمهـا وبقيت إلى الآن بقـايـا من شعـار المملكة ورسوم السلطنة .

(المواعظ والاعتبار بذكـر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقـريزية لتقى الدين أبى العبـاس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٢٠٩ ، ٢١٠) .

*** أُبْلَـــى :**

قال عنها ياقوت :

أبلى : بالضم ثم السكون والقصـر بوزن حُبْلَىٰ ، قال عرّام : تمضى من المدينة مصعدًا إلى مكة ، فتميل إلى واد يقال لـه عُرَيْفِطـان معن ، ليس له مـاء ولا مرعى ، وحذاه جبال يقال لها أُبلى ، فيهـا مياه منها بئر معونة ، وذو ساعـدة ، وذو جماجم ، أو حماحم ، والـوسباء ، وهـــذه لبنى سليم ، وهى قنـــان متصلـة بعضهـــا إلى بعض ، قال فيها الشاعر:

ألا ليت شعـــرى هـل تغيـر بعـــدنـــا
أروم ، فـــآرام ، فشابـــة ، فـالحضــر
وهل تـــركت أبلى ســـواد جبـــالهـــا
وهل زال بعـــدى عن قنينتــه الحجــر

وعن الزهرى: بعث رسول الله، ﷺ قبل أرض بنى سليم، وهو يومئذ ببئر معونة بجرف أبلى بين الأرحضة وقُرّان، كذا ضبطه أبو نعيم.

(معجم البلدان ١/ ٧٨).

*** الأبلــــىّ :**

قال السمعانى:

الأُبلىّ: هذه النسبة إلى الأُبلّة بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهى أقدم من البصرة، أقمت بها ساعة فى انصرافى من البصرة، وقيل: إنها من جنان الدنيا، وممن اشتهر بالانتساب إليها أبو هاشم كثير بن سليم الأبلى من أهلها، وهو الذى يقال له: كثير بن عبد الله، يروى عن أنس رضى الله عنه، روى عنه قتيبة بن سعيد، كان يروى عن أنس ما ليس من حديثه من غير روايته ويضع عليه ثم يحدث به، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاختبار، وأبو محمد شيبان بن أبى شيبة الأبلى الحبطى - واسم أبى شيبة فروخ، من ثقات أهل الأبلة، يروى عن حماد بن سلمة وداود بن أبى الفرات وأبى هلال الراسبى، ورأى شعبة بن الحجاج روى عنه مسلم بن الحجاج وأبو عيسى الترمذى وأبو يعلى الموصلى وأبو بكر بن الباغندى وأبو القاسم البغوى والحسن بن سفيان وغيرهم، مات سنة ست وثلاثين ومائتين، وأبو الحسن (أحمد بن الحسن) بن أبان المضرى الأبلى، قال أبو حاتم بن حبان: كذاب دجال يضع الحديث على الثقات وضعًا، كتب عنه أصحابنا، كان قد مات قبل دخولى الأبلة، لا يجوز الاحتجاج به بحال، يروى عن أبى عاصم النبيل وغيره، وأبو بكر أحمد بن محمد ابن الفضل القيسى الأبلى سكن جنديسابور إحدى كور الأهواز قال أبو حاتم بن حبان: أبو بكر الأبلى سكن قرية من قرى جنديسابور يقال لها نوكول فكتبت عنه شبيهًا بخمسمائة حديث كلها موضوعة يضعها نسخة نسخة على الثقات، كان يروى عن نصر بن على الجهضمى، وأبو عبد الله محمد بن على بن إسماعيل بن الفضل الأبلى الحافظ سكن بغداد وله رحلة إلى مصر، حدث عن عبد الله بن روح المدائنى ويحيى بن نافع بن خالد ويحيى بن عثمان بن صالح ويحيى بن أيوب العلاف وأزهر بن زفر الحضرمى المصريين وبكر بن سهل الدمياطى وأحمد بن إبراهيم البسرى، روى عنه أبو عمر بن حيويه وأبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر بن شاذان وأبو حفص بن شاهين وأبو حفص الكتانى، وكان ثقة، ومات فى شوال من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٥، ٧٦ انظر أيضًا: اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٣).

*** إبليـــــس :**

يخبرنا القرآن الكريم أن إبليس كان من الجن ففسق عن أمر به، وذلك بأن عصى أمر الله تعالى له بأن يسجد مع الملائكة لآدم عليه السلام، وقد وردت قصة عصيان إبليس فى البقرة/ ٣٤، والأعراف/ ١٢، والحِجر/ ٣١، ٣٢، والإسراء/ ٦١، والكهف/ ٥٠، وطه/ ١١٦، وصَ/ ٧٤، ٧٥، كما جاء ذكره فى موضعين آخرين أحدهما فى الشعراء/ ٩٥عن دخول جنود إبليس النار أجمعين، والثانى فى سبأ/ ٢٠ عن اتباع غير المؤمنين له.

قال تعالى: ﴿ وإذ قُلنا للملـٰئكةِ اسْجُدوا لآدم فَسجدوا إلا إبليس أبىٰ واستكبر وكان من الكـٰفرين ﴾ [البقرة: ٣٤].

قال الإمام النووى :

إبليس عدو الله مذكور فى المهذب فى باب الإقرار قال الجوهرى وغيره كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة ، وفى أنه اسم عربى أم عجمى والصحيح أنه من الملائكة وأنه عجمى ، قال الإمام أبو الحسن الواحدى قال أكثر أهل اللغة والتفسير سمى إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أى أيس والمبلس المكتئب الحزين الآيس قال وعلى هذا هو عربى مشتق قال وقال ابن الأنبارى : لا يجوز أن يكون مشتقًا من أبلس لأنه لو كان مشتقًا لصرف كما أن إسحق إذا كان عربيًا مأخوذًا من أسحقه الله إسحاقًا انصرف فلو كان إبليس مشتقًا لصرف كأكليل وبابه فلما لم يصرف دل على أنه عجمى معرفة والعجمى ليس مشتقًا ، وقال ابن جرير : إنما لم يصرف وإن كان عربيًا لقلة نظيره فى كلام العرب فشبهوه بالأعجمى وهذا الذى قاله ابن جرير يبطل بباب إفعيل فإنه مصروف كله إلا إبليس .

قال الواحدى والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين على أنه منع الصرف للعجمة والمعرفة .

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٦) .

وعما إذا كان إبليس من الملائكة يقول الإمام النووى :

قال واختلفوا فى أنه من الملائكة فروى عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس أنه كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل فلما عصى الله تعالى لعنه الله وجعله شيطانًا مريدًا وسماه إبليس ، وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج وابن جرير واختاره الزجاج وابن الأنبارى قالوا وهى مستثنى من جنس المستثنى منه قالوا وقول الله تعالى ﴿ كان من الجن ﴾ أى طائفة من الملائكة يقال لهم الجن ، وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع والمعنى عندهم أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصى إبليس والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أُمر بالسجود والأصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه والله أعلم .

وأما إنظاره إلى يوم الدين فزيادة فى عقوبته وتكثير معاصيه وغوايته . نسأل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير .

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٠٧) .

ويناقش الإمام الرازى هذه المسألة على النحو التالى فى معرض تفسيره للآية ٣٤ من سورة البقرة وهى قوله تعالى : ﴿ وإذْ قُلنا للملائكة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجدوا إلاّ إبليسَ أبىٰ واسْتَكْبَر وكانَ مِن الكافرينَ ﴾ .

يقول الإمام الرازى :

اختلفوا فى أن إبليس هل كان من الملائكة؟ قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة إنه لم يكن منهم ، وقال كثير من الفقهاء : إنه كان منهم .

واحتج الأولون بوجوه :

الوجه الأول : إنه كان من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة وإنما قلنا إنه كان من الجن لقوله تعالى فى سورة الكهف ﴿ إلا إبليس كَانَ مِن الجِنِّ ﴾ [الكهف : ٥٠] واعلم أن من الناس من ظن أنه لما ثبت أنه كان من الجن وجب أن لا يكون من الملائكة ، لأن الجن جنس مخالف للملك وهذا ضعيف ، لأن الجن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر ،

ولهـذا سمى الجنين لاجتنانـه، ومنه الجُنَّـة لكـونهـا ساترة، والجَنَّة لكونها مستترة بالأغصان، ومنه الجنون لاستتار العقل فيه، ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيـون وجب إطـلاق لفـظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت أن هذا القدر لا يفيد المقصود، فنقول لما ثبت أن إبليس كـان من الجـن وجب أن لا يكـون من الملائكة لقـوله تعالى: ﴿ **ويـوم يحشرهم جميعًا ثم يقـول للملائكـة أهؤلاء إيـاكم كـانوا يعبـدون * قالـوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنَّ** ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١] وهذه الآيـة صريحـة فى الفرق بين الجن والملك، فإن قيل لا نسلم أنـه كـان من الجن، أما قوله تعالى: ﴿ **كان من الجنِّ** ﴾ [الكهف: ٥٠] فلم لا يجوز أن يكـون المراد كان من الجنـة، على ما روى عن ابن مسعـود أنـه قال كـان من الجن أى كـان خازن الجنـة ؟ سلمنا ذلك لكن لِمَ لا يجـوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ **من الجنِّ** ﴾ أى صار من الجن كما أن قوله تعالى: ﴿ **وكـان من الكافـرين** ﴾ أى صـار من الكافرين، سـلمنا أن مـا ذكرت يدل على أنه الجن فلم قلت إن كونه من الجن ينافى كـونه من الملائكة، وما ذكرتم من الآيـة معارض بآيـة أخرى وهى قولـه تعالى: ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا** ﴾ [الصافات: ١٥٨] وذلك لأن قريشًا قالت: المـلائكة بنات الله فهذه الآية تدل على أن الملك يسمى جنًّا ؟ .

والجواب: لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿ **كـان من الجنِّ** ﴾ [الكهف: ٥٠] أنـه كان خـازن الجنة، لأن قوله تعالى: ﴿ **إلا إبليس كان من الجنِّ** ﴾ يشعـر بتعليل تركـه للسجـود، لكـونه جنيـا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنًا للجنة فيبطل ذلك قوله تعالى: ﴿ **كان من الجن** ﴾ أى صار من الجن، قلنا: هذا خـلاف الظاهر فـلا يصار إليه إلا عنـد الضرورة، وأما قولـه تعالى: ﴿ **وجعلـوا بينه وبيـن الجنة نسبًـا** ﴾ [الصافات: ١٥٨] قلنا يحتمل أن بعض الكفار أثبت ذلك النسب فى الجن كمـا أثبته فى المـلائكة وأيضًـا فقد بينًّا أن الملك يسمى جنًّا بحسب أصل اللغة لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيـرهم كما أن لفظ الـدابة وإن كـان بحسب اللغة الأصليـة يتناول كل مـا يـدب لكنـه بحسب العـرف اختص ببعض مـا يـدب فتحمل هـذه الآيـة على اللغــة الأصليـة، والآيـة التى ذكرناها على العرف الحادث.

الوجه الثانى: أن إبليس لـه ذرية والملائكة لا ذرية لهم، إنما قلنا إن إبليس له ذرية لقوله تعالى فى صفته ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دُونِى** ﴾ [الكهف: ٥٠] وهـذا صـريح فى إثبـات الـذرية لـه، وإنمـا قلنـا إن المـلائكـة لا ذرية لهم لأن الـذريـة إنمـا تحصل من الذكر والأنثى والملائكـة لا أنثى فيهم، لقوله تعالى: ﴿ **وجعلـوا المـلائكـة الذين هـم عباد الـرحمٰن إنـاثًـا أشهــدوا خلقهـم ستكتب شهــادتهم ويسألــون** ﴾ [الزخرف: ١٩] أنكر على من حكـم عليهم بالأنوثة، فإذا انتفت الأنـوثـة انتفى التـوالد لا محـالـة فـانتفت الذرية.

الوجه الثالث: أن الملائكة معصومون على ما تقدم بيـانه وإبليس لم يكن كـذلك فوجب أن لا يكـون من الملائكة.

الوجه الرابع: أن إبليس مخلـوق من النار والملائكة ليسـوا كذلك، إنمـا قلنـا إن إبليس مخلوق من النـار لقوله تعـالى حكاية عن إبليس ﴿ **خلقتنى من نـار** ﴾ [الأعـراف: ١٢] وأيضًـا فـلأنـه كان مـن الجن لقولـه تعالى: ﴿ **كان من الجنِّ** ﴾ [الكهف: ٥٠] والجـن مخلوقون من النار لقـوله تعالى ﴿ **والجان خلقنـاه من قبل من نار السَّمُوم** ﴾ [الحجر: ٢٧] وقـال تعالى:

﴿ خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار * وخلق الجانَّ من مارجٍ مـن نارٍ ﴾ [الـرحمـن : ١٤ ، ١٥] وأمـا أن الملائكـةَ ليسوا مخلوقين من النار بل من النـور، فلما روى الزهرى عن عروة عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قـال : « خُلقت المـلائكةُ من نـور، وخُلق الجـان من مـارجٍ من نـار » ولأن من المشهور الـذى لا يـدفع أن الملائكـة روحانيـون، وقيل إنما سمـوا بذلك ، لأنهم خلقوا من الريح أو الروح .

الـوجه الخـامس : أن الملائكـة رسل لقـوله تعـالى ﴿جَاعِلِ المـلائكة رُسُلاً ﴾ [فـاطــر: ١] ورسل الله معصومـون، لقولـه تعالى ﴿ الله أعلـم حيـثُ يجعـل رسالته ﴾ [الأنعام : ١٢٤] فلما لم يكن إبليس كذلك وجب أن لا يكون من الملائكة .

واحتج القائلون بكونه من الملائكة بأمرين :

الأمـر الأول: أن الله تعـالى استثنــاه من المـلائكـة والاستثناء يفيد إخراج ما لـولاه لدخل أو لصح دخوله ، وذلك يوجب كـونه من الملائكة ، لا يقـال : الاستثناء المنقطع مشهور فى كلام العـرب ، قال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براءٌ مِمَّا تعبدون * إلاَّ الَّذى فَطَرَنى ﴾ [الزخـرف : ٢٦ ، ٢٧] وقال تعـالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا * إلا قيـلاً سلامًا سلامًا ﴾ [الـواقعـة : ٢٥ ، ٢٦] وقـال تعـالى : ﴿ لا تأكلـوا أموالكـم بينكم بالباطـل إلا أن تكون تجارة عـن تراضٍ منكم ﴾ [النسـاء : ٢٩] وقـال تعـالى : ﴿ وما كـان لمؤمن أن يقتل مُؤمنًا إلا خطأً ﴾ [النساء : ٩٢] وأيضًا فلأنه كان جنيًّا واحدًا بين الألوف من الملائكة ، فغلبوا عليه فى قولـه تعالى : ﴿ فسجَـدوا ﴾ ثم استثنى هـو منهم استثنـاء واحد منهم ، لأنـا نقول : كل واحـد من هذين الوجهين على خلاف الأصل ، فذلك إنما يصار إليـه عند الضـرورة ، والدلائل التى ذكـرتموهـا فى نفى كـونــه من المـلائكـة ، ليس فيهـا إلا الاعتمـاد على العمومات ، فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عـولتم عليـه من العمـومات ، ولـو قلنـا إنـه ليس من المـلائكـة ، لـزمنـا حمل الاستثنـاء علـى الاستثنـاء المنقطع ، ومعلـوم أن تخصيص العمـومات أكثـر فى كتـاب الله تعـالى من حمـل الاستثنـاء على الاستثنـاء المنقطع فكان قولنا أولى ، وأيضًـا فالاستثناء مشتق من الثنى والصرف ومعنـى الصرف إنما يتحقق حيـث لولا الصرف لدخل والشىء لا يدخل فى غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه ، وأما قوله إنه جنى واحد بين الملائكـة ، فنقول إنمـا يجوز إجراء حكـم الكثير على القليل إذا كـان ذلك القليل سـاقط العبرة غيـر ملتفت إليه ، وأما إذا كان معظم الحديث لا يكون إلا عن ذلك الواحد لم يجز إجراء حكم غيره عليه .

الأمر الثـانى : قالوا لو لم يكن إبليس من المـلائكة لما كان قـوله تعالى : ﴿ وإذْ قُلْنا للمـلائكة اسْجدوا لآدم ﴾ متناولاً له ، ولو لـم يكـن متناولاً له لاستحال أن يكون تركه للسجود إباءً واستكبارًا ومعصية ولما استحق الذم والعقـاب ، وحيث حصلت هذه الأمـور علمنا أن ذلك الخطاب يتناوله ، ولا يتناوله ذلك الخطاب إلا إذا كـان من المــلائكـة ، لا يقـال إنــه وإن لم يكن من المـلائكـة إلا أنـه نشأ معهم وطـالت مخـالطتـه بهم والتصق بهم ، فلا جرم يتنـاوله ذلك الخطاب ، وأيضًا فلم لا يجوز أن يقال : إنه وإن لـم يدخل فى هذا الأمر، ولكنَّ الله تعالى أمـره بالسجود بلفظ آخر مـا حكاه فى القرآن بدليل قـوله تعالى : ﴿ مـا مَنعكَ ألاَّ تسجـد إذ أمرتُك ﴾ [الأعـراف : ١٢] لأنـا نقـول : أمـا الأول فجوابه أن المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ، ولهذا قلنا فى أصـول الفقه إن خطاب الـذكور لا يتنـاول الإناث وبـالعكس مع شدة المخـالطة بين الصنفين ، وأيضًـا

فشدة المخالطة بين الملائكة وبين إبليس لما لم تمنع اقتصار اللعن على إبليس فكيف تمنع اقتصار ذلك التكليف على الملائكة، وأما الثانى فجوابه أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعليّة، فلما ذكر قوله تعالى: ﴿ أبى واستكبر ﴾ عقيب قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ أشعر هذا التعقيب بأن هذا الإباء إنما حصل بسبب مخالفة هذا الأمر لا بسبب مخالفة أمر آخر، فهذا ما عندى فى الجانبين، والله أعلم بحقائق الأمور.

واعلم أن جماعة من أصحابنا يحتجون بأمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام على أن آدم أفضل من الملائكة، فرأينا أن نذكر هٰهنا هذه المسألة فنقول: قال أكثر أهل السنة: الأنبياء أفضل من الملائكة، وقالت المعتزلة بل الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو قول جمهور الشيعة، وهذا القول اختيار القاضى أبى بكر الباقلانى من المتكلمين منا، وأبى عبد الله الحليمى من فقهائنا، ونحن نذكر محصل الكلام من الجانبين.

أما القائلون بأن الملائكة أفضل من البشر فقد احتجوا بأمور:

أحدها: قوله تعالى ﴿ ومَنْ عِندَه لا يستكبرونَ عَنْ عِبادَتِه ﴾ [الأنبياء: ١٩] إلى قوله تعالى: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى، دار الغد العربى، م١، العدد ٧/ ٦٥٠ـ ٦٥٤).

وعن وفاة إبليس يوم الوقت المعلوم كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ قال فإنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨] يقول الإمام الآلوسى فى تفسيره لهاتين الآيتين إن المشهور المعوّل عليه عند الجمهور هو أن الوقت المعلوم هو وقت النفخة الأولى وأن موت إبليس يكون عند النفخة الأولى، وبينها وبين النفخة الثانية التى يقوم فيها الخلق لرب العالمين أربعون سنة اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٣٠٢).

وللإمام ابن الجوزى مقامة فى ذم إبليس هى المقامة التاسعة والعشرون ننقل لك فيما يلى طرفًا منها لكى تقف على أسلوب المقامات:

خرجت بغمى الطارق بكرة أحد، وهى المطارق كجبل أحد، فنظرت فما يطرف الطرف أحد، فتحيرت فى الفحص فإذا بشخص قد انفرد، فقلت أغثنى حدثنى أين أهل البلد، فقال: خرج النَّاس فى الغلس، إلى واعظٍ قد جلس، فخلس قلبى استلاب الخلس، فأطلقت اللجام إلى المجلس، فلم أقدر للزحام أن أجلس، فوقفت أسمع من بعيد، فإذا هو يبدئ فى الدعاء ويعيد، فحفظت منه:

يا من عنده مفاتح الغيب، اغفر لنا مقابح العيب، تلاعبت خوادع آمالنا ببقائع أعمارنا فصرنا مفاليس، كم عدنا مريضًا وما عدنا، كم رأينا اللحود تبنى وما تُبنا، بادرنا ما يضرنا، وانتبهنا وما انتهينا، بلينا فجددنا، وبلينا فسددنا أبِنًا مِنًا وبيّنا لنا نور دنيانا بضوء من توفيقك، واقطع أيامنا فى الاتصال بك، ولا تُسلط جاهل الطبع على عالم القلب، ارحم من قد زل قدم فطنته، فى مزلق فتنته، إلٰهى ضع فى ضعفى قوة من فضلك، ودع فى كفى كفّى عن غيرك.

ثم قال: أيها الناس سلوا المنعم بمستحسن القول أن يُسلِّمنا من مُستقبح الفعل، فإن النُّطقَ بالعلم محَجّة، فإن فقد العمل به فحجة، فقام سائل فقال: ما الحكمة فى تحريم الخمر ؟ فقال: إنها تُميت

العقل وتحيى النفس، وينبغى أن يكــون الأمــر بالعكس، فقال: ما الحكمة فى تقدير الذنب؟ فقال: إذا تكبرت النفس عُجبًا بخير فَعَلَتْ نكس رأسها من الزّلل ما فعلت، قال: أيقضى على ويعاقبنى؟ قال: عند هذه العقدة انكسر الناس، أما علمت أيها السائل أن الملك يتصرف فى ملكه ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ [الأنبياء: ٢٣] فقال: قد أهلكتنى الذنوب، فقال: سحبت ذيل الغرور نحو الشرك، وتبخترت حول الفخ حُبًّا للحب، فإذا السكين فى الحلق خدع قلبك الهوى فاسترق فاسترقّ، واسترقاق المعاصى يُنكس الروس، ويوجب الحبوس فى البوس، من لم يشِمْ بَرْقَ طمع لم يشُمَّ رِيحَ ذُلٍّ، قال: فما أصنعُ الآن؟ قال: قد جاهرت بالهجر فَسِرْ إلى الصُّلح فى سرٍّ، فقام شيخ يبكى، فقال: المذكر يا من قد علا سِنُّه وقوى ضَعْفُه، ارْتقبْ ساعة الموت، وقد جاء أشراطها، فاستغاث وصاح فقال الواعظ: الصَّوابُ فى الصَّوْب الأسد، لا فى الصَّوتِ الأشد، فقال: قد استوثق منّى الشيطان، فالتقت حلقتا البطان، فما أزال أتملص، ولا أتخلص، فقال: ومن الشيطان حتى يذكر ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر، أنا أصف لك حاله، وأكشف محاله، الكبْر أول ما صَدر عنه بقوله ﴿ أنَا خَيْرٌ منه ﴾ [الأعراف: ١٢] نظر إلى ذُل الطينة ونسى عِزَّ الأمر، صان وجهه عن تراب السجود، ورضى ببُرتات اللعنة (البرت: السُّكر) ولقد أحسن من قال فيه:

عَجبتُ من إبليس فى نخوته
وخُبْثِ ما أظهَرَ من نيّته
تاه على آدم فى سَجدَةٍ
وصار قوادًا لذريّته

ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه فى التفضيل، وردُّ الجاهل على الحكيم تغفيل، ثم طلب الإنظار ليُغوِيَ الخلق، لا ليعتذر عن مخالفة الحقِّ، ثم أخذ البغيض يقول: ﴿ ولأضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ [النساء: ١٠] كأنه يغيظ بما يعارض، وما علم أن الحَقَّ مُنزهٌ عن العوارض، ثم ما يقدر أن يُبعد عن الحقِّ من أدنَاه، فلقد اختار أمْرا الجنون أدناه، فما يغرّ به غير غِرٍّ، لا يعرف (برًّا من هرٍّ) وغاية أمره أنه يَحُثُّ على حلو المُشْتَهى، وقد علمت مرارة ذلك المنتهى.

(مقامات ابن الجوزى للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزى ـ تحقيق د. محمد نغش، دار فوزى للطباعة، القاهرة ١٩٨٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

قالت المؤلفة: وللإمام ابن الجوزى كتاب بعنوان، «نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس» يحتوى على ثلاثة عشر بابًا عن فتن إبليس ومكائده وتلبيسه على فئات الناس المختلفة، كما أن للإمام عز الدين بن غانم المقدسى كتابا بعنوان «تفليس إبليس».

*** الابـــن:**

الابن: الولد الذكر جمعه بنون وأبناء، وقد ورد بهذا المعنى فى قوله تعالى فى الأعراف: ١٥٠ ﴿ قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ وكذلك فى التوبة: ٣٠ «مكرر» وفى طه: ٩٤.

وأطلق «ابن مريم» فى القرآن الكريم غير مسبوق بشىء على المسيح عيسى إذ لا أب له، كما أنه يسبق بلفظ المسيح أو بلفظ عيسى أو بهما معًا، وذلك فى قوله تعالى فى البقرة/ ٨٧: ﴿ وآتينا عِيسَىَ ابْـنَ مَرْيَمَ البَيِّنَات وأيَّدْنَاهُ بروح القُدس ﴾ وكذلك فى البقرة/ ٢٥٣، وآل عمران/ ٤٥، والنساء/ ١٥٧، ١٧١، والمائدة/ ١٧ «مكرر»، ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦، والتوبة/ ٣١، ومريم/

٣٤، والمؤمنون/ ٥٠، والأحزاب/ ٧، والزخرف/ ٥٧، والحديد/ ٢٧، والصف/ ٦، ١٤ .

وقد يضاف ابن إلى ما يخصصه لملابسة بينهما كابن السبيل بمعنى المسافر أو المنقطع فى السفر الذى لا يتصل بأهل ولا ولد كأن السبيل أبوه وأمه، كما جاء فى البقرة/ ١٧٧، ٢١٥، والنساء/ ٣٦، والأنفال/ ٤١، والتوبة/ ٦٠، والإسراء/ ٢٦، والروم/ ٣٨، والحشر/ ٧.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم إعداد مجمع اللغة العربية سلسلة التراث للجميع، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢/ ١٢٧، ١٢٨).

وللأب والابن والبنت أسماء كثيرة تضاف إليها وعدد الأزهرى منها أشياء كثيرة فقال ما يعرف بالابن: قال ابن الأعرابى ابن الطين آدم، عليه السلام، وابن ملاط العَضد، وابن مُخَدِّشٍ رأسُ الكَتِف، ويقال إنه النُّغض أيضًا، وابن النعامة عَظْمُ الساق، وابن النعامة عِرْقٌ فى الرِّجل، وابن النعامة مَحَجَّةُ الطريق، وابن النعامة الفَرَسُ الفاره، وابن النعامة السَّاقى الذى يكون على رأس البئر، ويقال للرجل العالم: هو ابن بَجدَتِها وابن بُعْثُطِها وابن سُرْسُورِها وابن ثَراها وابن مَدِينتها وابن زَوْمَلَتها أى العالم بها، وابن زَوْملَة أيضًا ابن أَمَةٍ، وابن نُفيلة ابن أمة، وابن تامُورها العالم بها، وابن الفأرة الدِّرْص، وابن السِّنَّور الدِّرص أيضًا، وابن الناقة البابوس، قال: ذكره ابن أحمر فى شعره، وابن الخلّة ابن مخاض، وابن عِرس السرغوب وابن الجَرَادَةِ السِّرْوُ، وابن الليل اللِّص وابن الطريق اللص أيضًا، وابن غَبْراء اللص أيضًا، وقيل فى قول طرفة:

* رأيت بنى غبــــراء لا ينكـــــروننى *

إن بنى غبراء اسم للصعاليك الذين لا مال لهم، سموا بنى غبراء للزوقهم بغبراء الأرض، وهو ترابها، أراد أنه مشهور عند الفقراء والأغنياء، وقيل: بنو غبراء هم الرفقة يتناهدون فى السفر، وابن إلاهة وألاهة ضوء الشمس، وهو الضح، وابن المزنة الهلال، ومنه قوله:

* رأيت ابن مــزنتهـــا جـــانحـــا *

وابن الكروان الليل، وابن الحُبارى النهار، وابن تُمَّرة طائر، ويقال التُّمَّرة، وابن الأرض الغدير، وابن طامر البرغوث، وابن طامر الخسيس من الناس، وابن هيَّان وابن بَيَّان وابن هَيٍّ وابن بَيٍّ كله الخسيسُ من الناس، وابن النَّخْلة الدنىء، وابن البَخْنَة السَّوْط، والبحنة النخلة الطويلة، وابن الأسد الشَّيْعُ والحَفْصُ، وابن القِرد الحَوْدَل والرُّبَّاح، وابن البَرَاء أول يوم من الشهر، وابن المازِن النَّمل، وابن الغراب البُجّ، وابن الفوالى الجانّ، يعنى الحية، وابن القاوية فَرْخُ الحمَام، وابن الفاسياء القرنبى، وابن الحرام السَّلا، وابن الكرْم القِطْف، وابن المَسَرَّة غُصْنُ الرَّيْحان، وابنُ جلا السَّيِّد، وابن دَأية الغُراب، وابن أَوْبَر الكَمأة، وابن قِتْرَةَ الحيَّة، وابن ذُكاء الصُّبْح، وابنُ فَرْتَنَى وابن تُرْنَى ابن البَغِيَّة، وابن أَحْذار الرجل الحَذِر، وابن أقوال الرجل الكثير الكلام، وابن الفَلاَة الحرباء، وابن الطَّوْدِ الحَجَر، وابن جَمِيرِ الليلةُ التى لا يُرى فيها الهلال، وابن آوى سبُع، وابن مخاض وابن لبون من أولاد الإبل، ويقال للسِّقاء ابن الأديم، فإذا كان أكبر فهو ابن أديمين وابن ثلاثة آدمة .

(لسان العرب ٥/ ٣٦٤).

وذكر العسكرى فى الأمثال قولهم: ابن الأيام وما يجرى فى بابه فيقول مضيفًا أيضًا « ابنا » و « بنو »: يقال للرجل الجلد المجرب: ابن الأيام، وابن المُلِمَّة، وهو الذى يقوم بها .

وابن جــلا، وابـن أجلى، وابن بيـض: المنجلى الأمر، المنكشفه، وقال بعضهم: ابن جلا وابن أجلى رجل بعينه، قال الشاعر (سحيم بن وثيل الرياحى):

* أنــا ابـن جَـلا وطَـلاعُ الثَّنـايـا *

وعجـــزه:

* متى أضـع العِمــامـــة تعـرفـــونى *

يعنى ثنايا الجبال، ومعناه: أنا المشهور.

وابن بيض، رجل بعينه أيضًا، وهو الذى يقال فيه: سد ابن بيض الطريق (قولهم: سد ابن بيض الطريق، قال الأصمعى: هو رجل كان فى الزمن الأول، يقال له ابن بيض، عقر ناقته على ثنية، فسدت الطريق، ومنع الناس من سلوكها.

انظر: لسان العرب مادة «بيض»).

وابن أحذار: الحذر، وهو رجل بعينه أيضًا.

وابن أقوال: المقتدر على الكلام.

وابن خلاوة: البرىء من الشىء.

وابن حَبَّة: الخبز، ويقال له: جابر ابن حبة.

وابن يم: الخليج من خُلجان البحر.

وابن النعـامة: الطـريق، وقيل: هـو صدر القـدم، وقيل: هو الخط فى وسط القدم من باطن، وقيل: هى القدم نفسها، وأنشد:

* وابنُ النَّعـــامـــة يـــوم ذلك مـــركبى *

وصـــــدره:

* فيكـــون مـــركبك القَعُـــود ورَحْلُـــه *

وابن المخدِّش: الكاهل (المخدش: مقطع العنق من الإنسان).

وابن آوى: سبع معروف، وكذلك ابن عرس.

وابن أنقد: القُنفذ.

وابن مـاء: ما يسكن المـاء من الطير، وكنى بـه عن الشَّيب فى قول الشاعر:

* وكمْ فَـــرَّ الغـــرابُ من ابن مـــاء *

يعنى الشَّباب والشَّيب.

وابن دأية: الغراب، وذلك أنه يقع على دأية البعير، والجمع دأيات، وهى عظام الصلب.

وابن بريح: العذاب والمشقـة، وهو الغراب أيضًا، لأنه يبرح بالبعير إذا وقع على ظهره.

وابن ثأداء وابن ثأَداء ــ والصحيح «ابن ثأداء» قـال بعض الشعراء:

ومـــــا كُنـــــا بنـى ثأداء حَتَّـى
شَفَيْنَـــا بـــالأسِنَّـــةِ كـلَّ وَتْــرِ

وابن ثأطاء وابن ثأطان: ابن الأمة، وابن فرتنى مثله، وقيل: هو ابن الفاجرة.

وابن الطريق: ولد الزنا.

وابن السبيل: الغريب.

وابن درزة: السفلة الساقط، قال الشاعر:

* أولاد درزة أسلمـــوك وطـــاروا *

وابن إحداها: الكريم الآباء والأمهات.

وابن مـدينتها، وابن بلـدتهـا، وابن بجدتهـا، وابن بعثطهـا، وابن سُرسـورها، وابـن شوبـانهـا: العـالم بالشىء، وبعثط الوادى: سرته.

وابن عذرها: المبدع للشىء.

وابن الأنس: الصفى.

وابن البوح، قالوا: ؛ ولد الصُّلب.

وابنا ملاط: العضدان والكتفان.

وابنا دخان: غنى وباهلة.

وابنـا عيـان : أن يخط النـاظـر فى أمـر بإصبعـه فى الأرض، ثم يعليه بإصبع أخرى، ويقول : ابنى عيان، أسرعا البيـان، كأنه يقول : أريانى ما أريد عِيـانًا، وهو معنى قول ذى الرمة :

عَشِيَّـةَ مـا لى حيلـةٌ غيـر أنَّنى
بِلقْط الحصى والخطِّ فى الـدَّار مُـولعُ

وابنا شمام : هضبتان فى أصل جبل .

وابنا سمير، وابنا جمير: الليل والنهار، سميـا ابنى سميـر، لأنه يسمـر فيهمـا، وابنى جميـر، للاجتمـاع فيهمـا، يقال : شعـر مجمور، إذا ضفـر وجمع، وابن جمير: الليلة التى لا يرى فيهـا القمر، وقيل : السَّمير: الدهـر، وقال بعضهم : ابنـا سمير: الغـداة والعشى، وقيل : ابن جمير: الليل المظلم، وأنشد :

نهـــارهم ظمـــآن ضـــاح وليلهم
وإن كـان بـدرًا ظلمـــة ابن جميـر

يقول : إذا طلبوا حقا عموا عنه ليلاً ونهارًا .

وقـال ابن دريـد : ابن جمير وابن سميـر: الليل المظلم، . وابن ثمير: الليل المقمر، ويقولون : حلف بالسمر والقمر، السّمر: الظلمـة، لأنهم كانوا يسمرون فيها، وقوله تعالى : ﴿ سَامِرًا تهجرون ﴾ [المؤمنون : ٦٧] أى تهجرون النبى ﷺ فى سمركم .

ابن مزنة : الهلال : قال الشاعر:

كأنَّ ابـن مُـــزنتــه جـــانحًـــا
فسيط لـــدى الأفـق من خِنْصِــــر

والفسيط : قـلامة الظفر، وهـو أول من شبَّـه الهلال بهـا، إلا أنـه جاء بـه فى غـايـة التكلف، وأخـذه ابن المعتز فحسَّنه فقال :

ولاحَ ضـوء هـلال كـاد يفضحـه
مثلُ القـلامـة قـد قُصَّتْ من الظُّفُـرِ

وابن ذكاء : الصبح .

وابن أوبر: ضرب من الكمأة .

وابن طاب : جنس من الرطب .

وابن الأرض : نبت يخرج فى رؤوس الآكام، له أصل يطول، يُؤكل، وهو سريع الخروج .

وبنو الهمِّ : الصَّابرون عليه .

وبنو الفلاة : المداومون لسلوكها .

وبنـو الحرب : الصـابرون عليهـا أيضًا، المُطيلـون مراسها .

وابن فهلل، وابن ثهلل : الضلال .

وابن قُلٍّ : القليل .

وابن الحارض : الساقط، يقال : أحرض الرجل، إذا جاء بولد لا خير فيه .

وابن واحد : المعـروف الأب، يقال : هـو واحد ابن واحـد، وهـو ضدُّ ضُل ابـن ضُل، وأكثر هـذا البـاب أمثال .

(جمهـرة الأمثـال لأبى هـلال العسكـرى ــ ضبطـه وكتب هـوامشه ونسقـه د. أحمد عبـد السلام، خـرج أحاديثه أبو هاجـر محمد سعيد بن بسيونى زغلول ١/ ٣٤ ــ ٤٠ وقد وضعنـا الهـوامش بين أقـواس فى ثنايـا النص) .

وإذا وقع « ابن » بين علمين تسقط ألفـه مـا لم تكن أول السطر، يقول صاحب « كتاب الرسم » عن أحكام إثبات الألف .

يحذف ألف ابن مفردًا نعتا، قلت : أو بيانا، أو بدلا

بين علمين مفـردين، أو كنيتيـن، أو لقبين، أو لقب وكنيــة، أو مفــرد ولقب أو مفــرد وكنيــة، لكثــرة الاستعمـال، وتبعا لحـذف التنـوين المحذوف لكثـرة الاستعمال، أو لالتقاء الساكنين.

واختار ابن معطى: أن حذفـه تبع لحذف التنوين، نحو هذا زيد بن عمرو وزيد بن أبى الخير، وأبو الخير ابن زيد، وزيـد بن زين العابـدين وأبو الخيـر بن أبى الحسن، وزين العابدين بن نجم الدين.

وتثبت ألف ابن فى الخط، إذا كان أول السطر.

وحكى ابن جنى، عن متـأخـرى الكتـاب: أنهم لا يحذفون ألف ابن مع الكنية، تقدمت أو تأخرت قال: وهـو مـردود عنـد العلمــاء، لأن حـذف التنـوين مع الكنيـة، كحـذفه مع العلـم غير الكنيـة، وإنمـا ذلك لجعل الإسمين اسمـا واحـدًا، فحذف الألف، لأنـه توسط الكلمة، وإن لم يكن ابن نعتا.

قلت: ولا بيانا ولا بدلا، أو كان تثنية، أو لم يتقدمه علم، أو لم يتأخـر عنه علم، ثبتت الألف، وأن نـون العلم قبله للضـرورة ثبتت الألف، نحو قوله: جـارية من قيس ابن ثعلبة.

قال: ذهب جميع أصحابنا إلى هذا.

ولا أرى ذلك، لأنـه عندى على البـدل، وما أجـازه من البدل، قد أجازه سيبويه.

قال المرادى: مذهب الجمهور من أنه نعت أظهر، إذ البدل على نية تكرار العامل، ولم يرد جارية من ابن ثعلبة، وإنما أراد وصف قيس، بأنه ابن ثعلبة.

وقال أبـو حيان فى (الارتشـاف) فى زيد بـن عمرو لغتـان: التميمى يثبت التنـوين نطقًا والألف خطـا، والحجـــازى يحـــذفهمـــا، وثبت ألف ابـن فى المصاحـف، وجاء: « وقالـت اليهود عزيـر ابن الله » بحذف تنوين عزير، وإثبات ألف ابن، مع أنه نعت، أى قالت اليهود ذلك اللفظ. وقيـاسه: لو جعل مبتدأ وخبرا تنوين عزير، وإثبات الألف، إلا أن يجعل عزير عجميا مبتدأ، أو جاء كالضـرورة، فى قوله: ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وبعض العـرب، يحـذف التنـوين، قبل الســاكن مطلقًا، فى الشعـر وغيره، وذلـك لغة ضعيفـة، قـرأ بعضهم بهـا، فى قـوله تعـالى: ﴿ قل هــو الله أحـد الله ... ﴾.

وقال المبـرد أبو العبـاس: خبر لمحـذوف، أى هو عزير ابـن الله، وفيه أنه لم يجر له ذكـر، فكيف يضمر له، والأولـى له أن يقول: المحـذوف هو الخبـر: مثل عزيز ابن الله نبى، أو ولى، أو نحو ذلك.

قـال أبو حيـان: وأجرى بعضهم: المضـاف للعلم الثانى، مجرى العلم، نحو هذا زيد ابن أخى عمرو.

قال ابن قتيبة: ومن العلم زيـد بن الأمير ومحمد بن القاضى، إذا غلب على أبيه لفظ الأمير، أو القاضى.

ونص ابن معطى فى ألفيته على أن ألف ابنة بإسكان البـاء، فى حكم ألف ابن، وكذا شـراحها وابن مـالك فى التسهيل، وقـال بـه سيبويـه، وأجـاز أيضًا إثبـات ألفه، وأوجب إثباته ابن عصفور وابن قتيبة وابن كيسان وأما بنت بكسر الباء، فلا ألف فيه. والله أعلم.

(كتاب الرسم لمحمـد بن يوسف أطفيش، سلطنة عمـان، وزارة التـراث القـومى والثقـافـة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م/ ١٣ـ١٥).

وفى سيـــرة الشــــامـى أن ألف ابن تثبت فـى تسع مواضع: إذا أضيف إلى مضمـر كهذا ابنك، أو نسب إلى الأب الأعلى كقـولك محمـد ابن شهاب التـابعى فشهاب جـده، أو أضيف إلى غيـر أبيه كالمقـداد ابن

الأسود أبوه عمرو وتبناه الأسود، ومحمد ابن الحنفية فالحنفية أمه، أو عدل عن الصفة إلى الخبر كقولك أظن محمدًا ابن عبد الله، أو إلى الاستفهام كقولك هل تيم ابن مرة: أو ثُنى كقولك زيد وعمرو ابنا محمد، أو ذُكِر بغير اسم كجاء ابن عبد الله، أو كتب أول سطر، أو اتصل بصفة كقولك زيد الفاضل ابن عمرو.

قال بعضهم ومثل ابن ابنة، وقد نظم العلامة الأجهورى تلك المواضع فقال:

احـذف من ابن ألفـا إن وقعـا
فـى وسط اسمين تكن متبعـا
إلا إذا أضيـف للضميـر
فـالألف اكتب فيـه يـا سميـرى
ومثلـه إن اسمـه قـد حـذفـا
كأكـرم ابـن عمـر من أنصفـا
قلت وفى استثنـاء ذين نظـر
إذ ليس بين اسمين من يـذكـر
كـذاك مكتـوب بصـدر السطـر
أو مـا نسبتـه لجـدّ فـادر
أو من لغيـر أبيـه قـد انتسب
كخـالـه فـالحكم ذا لـه وجب
ومـا بـه لصفـة قـد عـدلا
لخبـر كـذلك اللـذ فصـلا
مـوصـوفـه منـه ومـا يثنى
أو عـدل الاستفهـام صـدّعنـا
قـد قـال ذا الشـامى وبعض ابنـه
كـالابن فـى ذا وعليـه العهـده

(بجيرمى على الخطيب، حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٧٠هـ-١٩٥١م، ١/ ١١، ١٢).

وإليك أحكام الابن فى الفقه الإسلامى:

١ - التعريف به وهل يدخل ضمن الأقارب:

فى اللغة: الابن: الولد الذكر، والابن من الاناسى يجمع على بنين جمع سلامة، وجمع القلة أبناء، وأما غير الاناسى مما لا يعقل مثل ابن مخاض وبنات لبون، فيقال: فى الجمع بنات مخاض وبنات لبون، وفى لغة محكية عن الأخفش أنه يقال: بنات عرس وبنو عرس، وقد يضاف ابن إلى ما يخصصه لملابسة بينهما نحو ابن السبيل، أى مار الطريق.

(راجع المصباح المنير ولسان العرب).

وفى الشريعة: الابن بالنسبة للأم: كل ذكر ولدته أمه، سواء من نكاح أو من سفاح، وأما بالنسبة للأب: فهو كل ذكر ولد له على عقد نكاح فاسد، أو نتيجة لمخالطة بناء على فراش صحيح، أو بناء على شبهة معتبرة شرعا، أما ابن الرجل من الزنا فهو وإن كان ابنه حقيقة إلا أنه لا يعتبر ابنه شرعا.

والابن لا يعد من أقارب أبيه، ولا من أقارب أمه، لأن القريب عرفا من يتقرب إليه غيره بواسطة الغير، والابن قريب بنفسه لا بغيره.

٢ - تعويد الابن على الصلاة:

من حق الابن على أبيه أن يعوده على الصلاة طبقا لما أمر به الشارع.

(انظر: الأب).

وهل يجوز دفع المصحف إليه قبل البلوغ؟.

الابن قبل البلوغ يجوز دفع المصحف إليه، لأنه ليس أهلا للتكليف بالطهارة.

(الدرر ١/ ٢١).

إذا بلغ الابن أثناء السفر مع أبيه هل يقصر الصلاة أو يتمها؟.

الابن قبل البلوغ إذا خرج مع أبيه فى سفر ثلاثة أيام فصاعدا، ثم بلغ الابن أثناء السفر، فإن كان وقت البلوغ لا يزال بينهما وبين مقصدهما مدة السفر ـ أى ثلاثة أيام فصاعدا ـ فإن الابن يقصر الصلاة، وإن كانت المدة الباقية أقل من مدة السفر، قال بعض الفقهاء: إن الصبى يتم الصلاة، لأنه لا يعتبر مسافرا إلا من وقت البلوغ، وقال بعضهم: يقصر الصلاة بناء على أن الابن تابع لأبيه المسافر.

(الدرر ١/ ١٣٦).

أحكام الابن بالنسبة للحضانة:

قال فقهاء الحنفية: الابن فى حال صغره يحتاج إلى رعاية خاصة من ناحية إرضاعه وأكله وشربه ونظافته وملبسه، والنساء على ذلك أقدر، ولذلك كانت حضانته من وقت ولادته إلى أن يستغنى عن خدمة الغير من حق النساء، فتكون للأم أولا ما لم يقم بها مانع وهذا هو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية وابن حزم من فقهاء الظاهرية.

(للمالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ٢/ ٥٢٦.

وللشافعية شرح جلال الدين المحلى وحاشيتا القليوبى وعميرة ٤/ ٨٨.

وللحنابلة شرح منتهى الإرادات على هامش كشاف القناع ٣/ ٣٦٣.

وللزيدية شرح الأزهار ص ٥٢٢.

وللظاهرية المحلى ١٠/ ٣٢٣).

أحكام الابن فى الميراث:

قال فقهاء الحنفية: الابن من العصبات النسبية وهو عصبة بنفسه لأن العصبة بالنفس كل ذكر لا تدخل فى نسبته إلى الميت أنثى، والعاصب بنفسه إذا انفرد أخذ جميع التركة بطريق التعصيب وإن اجتمع معه أصحاب فروض أخذ الباقى بعد أخذ أصحاب الفروض فروضهم، وإن تعدد الأبناء يكون المال بينهما بالسوية، والابن يعصب البنت إن وجدت معه فإذا مات الميت عن ابن وبنت كان المال لهما بطريق التعصيب للذكر مثل حظ الأُنْثَيَيْن لقوله تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأُنثيين﴾ [النساء: ١١] والابن لا يحجبه غيره من الميراث أصلاً لا حجب حرمان ولا حجب نقصان والابن إذا تحققت فيه شروط الإرث قد يحجب غيره حجب حرمان أو حجب نقصان فحجب غيره من العصبات حجب حرمان فلا يرث أحد منهم معه إلا الأب والجد فيرثان معه، ولكن بطريق الفرض لا بطريق التعصيب، وهو أيضًا فيحجب جميع الحواشى وذوى الأرحام حجب حرمان، ويحجب الزوج والزوجة والأم حجب نقصان، فحجب الزوج من النصف إلى الربع، والزوجة من الربع إلى الثمن، والأم من الثلث إلى السدس، وأحكام الابن فى الميراث السابق بيانها محل إجماع المذاهب الإسلامية.

(راجع السراجية / ٥، ١١، ٢١، ٢٨ وللمالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ٤/ ٤٥٩ وما بعدها، وللشافعية المهذب ٢/ ٢٥، ٥٩، وللحنابلة كشاف القناع ٢/ ٥٤٣ وما بعدها، وللإباضية شرح النيل ٨/ ٢٥٣ وما بعدها، وللزيدية: الروض النضير ٢/ ٢٦، وللإمامية الروضة البهية ٢/ ٢٩٥ وما بعدها وللظاهرية المحلى ٩/ ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٢، وقد استكملنا لك

مـادة « الابن » هـذه تحت عنـاوين أخرى كـالـزكـاة والأضحيـة والعقيقـة والنفقـة والـوصيـة فـانظرهـا فى مواضعها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢١١، ٢١٣، ٢١٨، ٢١٩).

*** ابن الابن :**

التعريف به وهل يدخل ضمن الأقارب :.

فى اللغة : ابن الابن هو الولد الذكر للابن.

وفى الشـريعة : هـو كل ذكر ولـد للابن على فـراش صحيح، أو نتيجـة لمخـالطـة بنـاء على عقـد نكـاح فاسد، أو بناء على شبهة معتبرة شرعًا.

وابن الابن يعـد من الأقـارب لأن القريب عـرفـا من يتقرب إليه غيـره بواسطة الغير، وابن الابن قـريب بغيره لا بنفسه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٣٢).

وقـد استكملنـا لك مـادة « ابن الابن » هـذه تحت عناوين أخـرى كالـزكاة والنفقـة والوصيـة فانظـرها فى مواضعها.

*** أبنـــا :**

من مصطلحات علم الحديث : رمـز إلى « أخبرنا » استعمله البيهقى وغيره.

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ـــ د. على زوين، عالم الكتب ومكتبة النهضـة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٩).

*** الأبنـــــاء:**

الأبناء : قـوم من أبناء فارس، وقال فى مـوضع آخر، وأبنـاء فـارس قـوم من أولادهم ارتهنتهم العـرب، وفى مـوضع آخر: ارتهنـوا باليمن وغلب عليهم اسم الأبنـاء كغلبة الأنصار، وللنسب إليهم فى ذلك أبناوى فى لغة بنى سعد، كذلك حكاه سيبويه عنهم.

قـال : وحـدثنى أبـو الخطاب أن نـاسًـا من العـرب يقولون فى الإضافة إليه بنوى، يردونه إلى الواحد، فهذا على ألا يكـــون اسمًـــا للحى، والاسم مـن كل ذلك البنوة، وفى الحـديث وكان من الأبناء قـال : الأبناء فى الأصل جمع ابن، ويقـال لأولاد فـارس الأبنـاء، وهم الذين أرسلهم كسـرى مع سيف بن ذى يزن، لمـا جاء يستنجـدهـم على الحبشـة، فنصـروه وملكـوا اليمن وتـديروهـا وتـزوجوا فى العـرب فقيل لأولادهم الأبنـاء وغلب عليهم هـذا الاسم لأن أمهـاتهم من غيـر جنس آبائهم.

(لسان العرب ٥/ ٣٦٤).

*** الأبنـــــاء :**

من استـدراكات ابن الأثيـر على السمعانى. انظـر مادة « الأبناوى ».

*** الأبناســـــى :**

الأبناسى : نسبـة لقريـة صغيرة بـالوجـه البحرى من مصر إبراهيم بن موسى بن أيوب شيخ العصر، وحفيده محمد بن أحمـد، وابنه إبراهيم، والبرهـان إبراهيم بن حجاج، وابنـه عبد الرحيـم، والشمس محمد بن أبى بكر بن موسى الضرير، وعطية بن إبراهيم بن محمد بن حسن.

(الضـوء الـلامع لشمس الدين السخـاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

*** الأبناسى (بعد ٧٨٠-٨٣٦ هـ) :**

إبراهيم بن حجاج :

قال عنه السخاوى (ويلاحظ أنه حين يقول « شيخنا » فإنه يعنى الحافظ ابن حجر) :

إبراهيم بن حجاج بن محرز بن مالك البرهان أبو إسحاق الأبناسى ثم القاهرى الشافعى والد الزين عبد الرحمن ويعرف بالأبناسى ولد بعد الثمانين وسبعمائة بأبناس .

وقرأ القرآن وغيره وقدم منها وهو صغير على سميه البرهان بن موسى الأبناسى فى زاويته بالمغنم وأقام بها بقية حياته وبعده ولا أستبعد أخذه عنه وكذا عن أهل تلك الطبقة كالبلقينى الكبير سيما وقد رأيت الزين العراقى أثبت سماعه من نفسه للمجلس الرابع والسبعين بعد الثلاثمائة من أماليه وساق البرهان عنه سنده ببعض الكتب وقرأ على البرهان البيجورى فى جامع المختصرات وكان يذم تركيبه وكذا أخذ الفقه وغيره وأظن من شيوخه فيه الصدر سليمان الإبشيطى فقد رأيته شهد عليه فى إجازة سنة ثلاث وثلثمائة أو بعدها ، والعربية عن جماعة كالعجيمى والشمس البوصيرى وكان يقول إنه لم يعلم معنى الكلمة إلا منه ، ولازم العز بن جماعة فى فنونه التى كان يقرئها والشمس البساطى بل كان جل انتفاعه به وكذا لازم العلاء البخارى مدة إقامته بالديار المصرية ولم يكن العلاء يقدم عليه غيره كما سيأتى ويقول إنه عارف بقواعد العلوم وقرأ عليهما العضد والحاشيتين وكذا كان ابن جماعة يجله ، وأخذ فى مبادىء المنطق وغيره عن الشمس الشنشى وسمع بأخرة على ابن الجزرى وغيره .

وقرأ على شيخنا فى شرح النخبة ولازمه فى دروسه وإسماعه وكان شيخنا يقدمه على رفيقه القاياتى بحيث أجلسه فى سنة أربع وثلاثين بالقلعة من جهة يمينه هذا مع مزيد تعظيم البرهان له وقرأت عليه وهو شيخ الإسلام وكذا بلغنى عن التقى بن قاضى شهبة أنه قال سألت العلاء البخارى عنه فقال إنه كان أولى من ابن هشام والقاياتى فى غير الفقه وصحب البرهان الإدكاوى ، وتلقن منه وكذا صحب الزاهد بل هو أحد من أوصى على بنيه وجامعه وكان إمامًا علامة مفتيًا فصيحًا مفوهًا عالى الهمة كثير التواضع طارحًا للتكلف شهما أبى النفس كريمًا .

ووصفه البقاعى حيث روى عن العز السنباطى عنه شيئًا بالعلامة النادرة المحقق ، وتصدى لنفع الطلبة مدة وحكى أنه قرأ التوضيح أكثر من سبعين مرة وابن المصنف ما ينيف على الثلاثين وكتب عليه حاشية يقال إنها كانت عند الشهاب المسطيهى بل أقرأ العضد فى صباه فى حياة شيخيه قرأ عليه بعض طلبتهما وهو الزين الأشمومى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وممن قرأ عليه شيخنا ابن خضر والجمال بن هشام ولازمه حتى مات وبه انتفع المناوى والعبادى والطوخى والشمس النوشى وابن المرخم والعز السنباطى وحكى لى كثيرًا من ترجمته وابن قمر وآخرون منهم ممن هو بقيد الحياة الولوى الأسيوطى والنور أخو حذيفة .

وحكى لى عنه أن شخصًا التمس منه مساعدته عند يشبك الاعرج فاعتذر له بعدم معرفته فأبى إلا أن يساعده فتوجه إليه لمزيد رغبته فى مساعدة الملهوف وكلمه فى شأنه وسأله فى دفعه مع خصمه للشرع ، فانزعج الأمير مع ذكره بمحبة الخير وقال ألسنا نعمل بالشرع ، فقال له البرهان إنك لا تعرفه لو وجب على امرىء قطع يده اليمنى فقطعت اليسرى غلطًا كيف تعمل ، فبادر إلى إرسالهما وحصل الغرض ، مات بعد مرض طويل فى سابع عشرى ربيع الأول سنة ست وثلاثين ودفن عند ضريح الشيخ شهاب خارج باب

الشعرية، وقد أرخه شيخنا في أنبائه باختصار وقال إنه اشتغل كثيرًا وسكن زاوية سميه الشيخ برهان الدين الأبناسي وانتفع به الطلبة رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ١/ ٣٧-٣٩).

*** الأبناسي (٧٢٥-٨٠٢هـ / ١٣٢٥-١٣٩٩م):**

قال عنه السخاوي: إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق وأبو محمد الأبناسي ثم القاهري الشهير بالأبناسي الشافعي الفقيه.

ولد بأبناس من قرى الوجه البحري، بمصر سنة ٧٢٥، كما كتبه بخطه وقال مرة حين سئل عنه: لا أدري يعني تحقيقًا وكتبه العراقي « الأبنهسي » وقدم القاهرة وهو شاب فحفظ القرآن وكتبًا وتفقه بالأسنوي وولي الدين الملوي المنفلوطي وغيرهما في الفقه والعربية والأصول وتخرج بالعلاء مغلطاي وسمع الحديث على الوادياشي والميدومي ومحمد بن إسماعيل الأيوبي وأبي نعيم الاسعردي والعرضي وطائفة بالقاهرة والعفيف عبد الله بن الجمال المطري وخليل بن عبد الرحمن والشهاب أحمد بن قاسم الحراري في آخرين بمكة وابن أميلة والمنبجي بالشام، ومما سمعه المسلسل والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والموطأ والشفا وجزءي البطاقة وأكثر ذلك بقراءته، وأجازه جماعة وخرج له الولي العراقي مشيخة حدث بها وبالكتب الستة وغيرها وتقدم قديمًا وتصدى للإفتاء والتدريس دهرًا ولبس عنه غير واحد الخرقة بلباسه لها من البدر أبي عبد الله محمد بن الشرف أبي عمران موسى والزين مؤمن بن أبي عبد الله محمد بن الهمام والسراج أبي حفص عمر بن أبي الحسن الدومراني بلباس كل منهم من أبيه بلباس أبي الأول من أبي عمرو عثمان بن مليك الزفتاوي وأبي الثاني من والده وأبي الثالث من أبي محمد عبد الله الغماري بلباس الثلاثة من أبي العباس البصير الذي جمع الشيخ مناقبه.

ودرس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار النبوية وجامع المقسي مع الخطابة به وغيرها وولي مشيخة سعيد السعداء مدة وصرف عنها واتخذ بظاهر القاهرة في المقس زاوية فأقام بها يحسن إلى الطلبة ويجمعهم على التفقه ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم في الأرزاق حتى كان أكثر فضلاء الطلبة بالقاهرة من تلامذته ووقف بها كتبًا جليلة ورتب فيها درسًا وطلبة وحبس عليها رزقه ونحو ذلك وممن أخذ عنه الولي العراقي والجمال بن ظهيرة وابن الجزري وشيخنا (يعني ابن حجر) وقال اجتمعت به قديمًا وكان صديق أبي ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه في المنهاج وقرأت عليه أشياء، والعز محمد بن عبد السلام المنوفي وكتب له إجازة بالتدريس طنانة والفاسي وثنا عنه من لا أحصيه كثرة وآخر من تفقه به الشمس البشبيشي والزين الشنواني والبرهان الكلمشاوي كل ذلك مع حسن الأخلاق وجميل العشرة ومزيد التواضع والتقشف لله والتعبد وطرح التكلف وحسن السمت ومحبة الفقراء وتقريبهم والمناقب الجمة بحيث قل أن ترى العيون في مجموعه مثله.

وقد عين مدة لقضاء الديار المصرية فلما بلغه ذلك توارى وذكر أنه فتح المصحف في تلك الحالة فخرج له ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مما يدعونني إليه ﴾ الآية فأطبقه وتوجه إلى منية السيرج فاختفى بها أياما حتى ولي غيره فعاد، وقد أشار إلى أصل ذلك القاضي تقي الدين الزبيري فإنه قال في حوادث سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة: لما أراد برقوق صرف البرهان بن

جماعة عن القضاء لأنه تخيل منه أنه لا يوافقه على استبداده بالسلطنة طلب من يصلح فذكروا له جماعة منهم الأبناسى فأرسل إليه موقّعه أوحد الدين وعرفه بسبب الطلب فوعده أن يحضر إليه فى وقت عينه له ثم تغيب واختفى فلما لم يحضر طلب ابن أبى البقاء فاستقربه.

وذكره العثمانى فى الطبقات فقال الورع المحقق مفتى المسلمين شيخ الشيوخ بالديار المصرية ومدرس الجامع الأزهر له مصنفات يألفه الصالحون وتحبه الأكابر وفضله معروف، وقال المقريزى إنه صنف فى الفقه والحديث والنحو وكان أبر مشايخ مصر بالطلبة طارحًا للتكلف مقبلاً على شأنه وللناس فيه اعتقاد، ووهم فزاد فى نسبه بين اسمه واسم أبيه الحسن.

وقد حج كثيرًا وجاور مرة وحدث هناك وأقرأ ثم رجع فمات فى الطريق فى يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين بمنزلة كفافه فحمل إلى المويلحة فغسل وكفن وصلى عليه فى يوم تاسوعاء ثم حمل إلى عيون القصب فدفن بها وقبره بها يتبرك به الحجيج وعملت له قبة، قلت قد زرته وأصل القبة لبهادر الجمالى الناصرى أمير الحج كما قرأته على لوح قبره وأنه مات فى رجوعه من الحج فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة وهو موافق لما ذكر فى ترجمته وقبل الدخول إليها مكان آخر وأظنه محل دفن الشيخ ولا قبة تعلوه، ورثاه الزين العراقى بأبيات دالية وكان صديقًا له وهو الذى سعى لولده الولى فى غالب ما حصل له من الوظائف.

ومن تصانيفه الشذى الفياح فى مختصر ابن الصلاح شحنه بزوائد من نكت العراقى.

(فى الأعلام وهدية العارفين، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح) و « العدة من رجال العمدة » كراستان من أوله، مخطوط فى الرباط (٣١٧٥ك) وهو فى تراجم عمدة الأحكام، و « الدرة المضية فى شرح الألفية » مخطوط فى دار الكتب، فرغ من تأليفه فى المسجد الأقصى بالقدس وهو شرح ألفية ابن مالك فى النحو، و « ملخص السراج المنير فى مناقب أبى عباس البصير».

يقول السخاوى: حكى لى العز السنباطى عن شيخه الشمس البوصيرى أن الأبناسى خرج فى بعض ليالى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة من سكنه بالمدرسة الشرابيشية بالقرب من جامع الأقمر ليستضىء فما وجد من يقد منه إلا فى الدرب الأحمر لاستيلاء الطاعون على الناس، وهو عند المقريزى فى تاريخ مصر مع غلط فيه اهـ.

توفى راجعًا عن الحج بعيون القصب (فى الأعلام «عون القصب») سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة، وقد ذكر المقريزى زاوية الأبناسى فقال إنها بخط المقس عرفت بالفقيه برهان الدين الأبناسى (الخطط التوفيقية).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ١٧٢ - ١٧٥، والأعلام للزركلى١/ ٧٥، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٩ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٤٥).

*** الأبنــــاوى :**

قال السمعانى :

الأبناوى : يقال فى التعريف : فلان من الأبناء، والنسبة إليه أبناوى، وكل من ولد باليمن من أبناء الفرس وليس بعربى يسمونهم الأبناء، هكذا ذكره أبو حاتم محمد بن حبان البستى، وقال أبو على الغسانى : الأبناوى منسوب إلى الأبناء وهم قوم يكونون باليمن من ولد الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف

ابن ذى يزن إلى ملك الحبشة بـاليمن فغلبوا الحبشـة وأقاموا باليمن فولدهم يقال لهم الأبناء، ومن جملتهم أبو يوسف محمد بن وهب اليمانى الأبناوى، روى عنه أحمد بن حنبل، مـات قريبًا من سنة ثمانيـن وكان قد رأى همام بن منبه ولم يسمع منه.

ووهب بن منبه الأبناوى، وأخوه همام بن منبه أبناوى أيضًا، وأبـو عبد الرحمن طاوس بن كيسـان الهمدانى اليمانى الأبنـاوى الخولانى، أمـه من أبناء فـارس وأبوه من النمر بن قاسط، يـروى عن ابن عمر وابن عباس، وكـان من عبـاد أهل اليمن وفقهـائهـم ومن سـادات التابعين، روى عنه عمرو بن دينار، مرض بمنى ومات بمكة سنـة إحدى ومـائة قبل مجاهـد بسنتين، وصلى عليـه هشام بن عبـد الملك بين الـركن والمقام، وقـد قيل: إنه مات سنة ست ومائة، وليث بن أبى سليم بن زنيم الليثى من الأبناء أصله من أبناء فارس، واسم أبى سليم أنس، كان مولده بالكوفة وكان معلمًا بها، يروى عن مجاهـد وطاوس، روى عنه الثورى وأهل الكـوفة، وكان من العبـاد ولكنه اختلط فى آخر عمـره حتى كان لا يـدرى ما يحـدث بـه وكـان يقلب الأسانيـد ويـرفع المراسيل ويـأتى عن الثقات بما ليس مـن أحاديثهم، كل ذلك كـان منه فى اختـلاطه، تـركه يحيى القطـان وابن مهدى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ومات ليث سنة ثلاث وأربعين ومائة، قال عيسى بن يونس: ليث بن أبى سليم كان قد اختلط ربمـا مررت به ارتفاع النهار وهـو على المنارة يـؤذن، ذكر محمـد بن خلف العسقلانى أنـه رأى مجاهدًا فى النـوم فقال له: يـا أبا الحجاج! أى شىء حـال ليث بن أبى سليم عندكم؟ قال: مثل حاله عندكم.

وأبـو وائل عـوف بن عيسى بن ينفـرن بـن يـرت بن شفردان الفرغانى من الأبناء مولى بنى هاشم من سكان بغـداد قدم مصـر وكـان يتفقـه ويناظـر على مـذهب الشافعى.

(الأبناء هنـا من كان بالعـراق من أبناء الخـراسانيين الناهضين بدعوة بنى العباس، ومنهم شعيب بن حرب المدائنى تـرجمته فى تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩ وفيهـا أنه «من أبناء خراسان»).

وذكـر أنه جـالس ابن سريج وكتب الحـديث وكتب عنه عن أبى مسلـم الكجى وطبقة بعـده، وتوفى بمصر وله بها عقب.

وأبو (محمد) عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبـد الأعلى بن إبراهيم بـن عبد الله الأبنـاوى من أهل صنعاء اليمن، يروى عن عبد الـرزاق بن همام وهو من أقران الـدبرى، روى عنـه ابنه أبـو بكر محمـد بن عبد الأعلى الأبناوى.

وابنه أبو عبـد الله الحسين بن محمد بن عبد الأعلى الأبناوى روى عنه حفيده أبـو الحسن وهو القاضى أبو الحسن أحمـد بن محمـد بـن الحسين بن محمـد بن عبـد الأعلى بن محمـد بن الحسن بن عبـد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأبناوى، يـروى عن جده أبى عبد الله، روى عنـه أبـو القـاسم هبـة الله بن عبـد الـوارث الشيرازى الحافظ، وذكره فى معجم شيـوخه فقال: أنا القاضى أبو الحسن الأبنـاوى من لفظه وحفظه بصنعاء اليمن فى جامعها حديث أيمن بـن نابل عن قدامة بن عبد الكلابى، رأيت رسول الله ﷺ على ناقة صهباء.

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٦، ٧٧، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قـوسين فى ثنايـا النص). وقد استدرك ابـن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأبناء) وهم ولد سعد بن زيد مناة بن تميم غير كعب وعمرو، والأبناء الحارث وعوانة وجشم وعبشمس ومالك وعوف وهبيرة ونجدة وقيل الأبناء: خمسة من ولد سعد بن زيد مناة وهم: عبشمس ومالك وعوف وعوانة وجشم، ومنهم إياس بن قتادة حامل الديات حين قاتل الأحنف بن قيس لأزد، وهو ابن أخت الأحنف وعبدة بن الطبيب الشاعر، ويقال إن عبدة كان حبشيا.

وفاته أيضًا: (الأبناء) وهم بطن من بنى سعد بن بكر، وإياهم عنى عبدة بن الطبيب بقوله:

لو أن حيًّا من الأبناء إذ فزعوا

رأوا سبيلاً إلى طيرورة طاروا

ولا أعرف أحدًا من رواة الحديث يُنسب إلى هذا البطن، هكذا ذكر بعض العلماء هذا البيت من شعر عبدة وجعله فى بنى سعد بن بكر، والذى أظنه أنه عنى الأبناء من تميم لأنه منهم، والله أعلم.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٣، ٢٤).

*** ابنـــــت:**

من الأسماء المختومة بهاء التأنيث والمرسومة فى المصاحف بالتاء اتفاقًا كلمة « ابنت » (ابنة) وترد فى قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [التحريم: ١٢].

(لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار. ط محمد على صبيح، الطبعة الثانية ٢/ ٧٥).

*** ابنتا شعيب:**

قال الإمام السهيلى إن المرأتين المذكورتين فى قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دونهم امرأتين تذودان ﴾ [القصص: ٢٣] هما « ليا » و « صفوريا » ابنتا نيرون، ونيرون هو شعيب، وقيل ابن أخى شعيب وأن شعيبًا كان قد مات، وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب... وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحدى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧] التى أنكحها إياه منهما هى صفوريا وهى أهله التى قال فيها: ﴿ قال لأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [طه: ١٠].

وقال الإمام السيوطى أيضًا إن الابنتين هما: ليا وصفوريا، وهى التى نكحها، أخرجه ابن جرير، عن شعيب الجبائى، قال: وقيل شرفا، وأبوهما شعيب عند الأكثر.

(التعريف والإبهام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ــ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنّا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ــ١٩٨٧م/ ١٣١، ١٣٢ ومفحمات الأقران فى مُبهمات القرآن للإمام جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٨١).

*** ابنوا المساجد واتخذوها جُمًّا:**

من المجازات النبوية التى ذكرها الشريف الرضى قول رسول الله ﷺ: « ابنوا المساجد واتخذوها جُمًّا » فقال:

وهذه استعارة لأن المراد ابنوها ولا تتخذوا لها شرفا فشبهها عليه الصلاة والسلام بالكباش الجم، وهى التى قرونها صغار خافية ومنه الخبر المشهور فى ذكر القيامة « إنه يؤخذ للجَمَّاء من القَرْناء » وذلك من أحسن التشبيه وأوقع التمثيل، وقال ابن الأعرابى: الأجم الذى لا رمح معه، ومن ذلك قول الشاعر:

ويل آمّهم معشـرًا جمًّا بيـوتهم
من الـرِّمـاح وفى المعـروف تَنْكيـرُ

أراد أن بيوتهم خالية من الرماح المركوزة بأبوابها، فهى كالكباش الجمّ التى لا قرون تظهر لها، وقال الأعشى:

مَتى تـدعهم للقـاء الحـروب
أتتك خُيـول لهم غيـر جم

أى قد أشرع فوارسها الرماح، فهى كالكباش إذا نهدت للكفاح، وسدَّدت قرونها للنطاح، وقد جاء فى كلامهم: الرماح قرون الخيل، ومن ذلك الحديث المرويُّ: «ستكون فتنة كأنها صياصى بقر» والصياصى هٰهنا: القرون، قيل إنما شبهها ﷺ بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الرماح.

(المجازات النبوية للشريف الرضى أبى الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٧٨-٧٩).

*** أبنـــود:**

بالفتح ثم السكون وضم النون وسكون الواو ودال مهملة: قرية من قرى الصعيد دون قفط ذات بساتين ونخل ومعاصر للسكر.

(معجم البلدان ١/ ٧٩).

*** أبنـــوس:**

انظر: آبنـــوس.

*** أُبْـــنَى:**

أبنى: بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حُبْلَى: موضع بالشام من جهة البلقاء، جاء ذكره فى قول النبى ﷺ وشن الغارة على أبنى، وفى كتاب نصر أبنى قرية بمؤتة.

(معجم البلدان ١/ ٧٩).

*** أبنية الأسماء والأفعال والمصادر:**

قال صاحب كشف الظنون:

أبنية الأسماء والأفعال والمصادر - مجلد للشيخ أبى القاسم على بن جعفر بن القطاع السعدى المصرى المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة جمعها من كتب اللغة والنوادر على طريق الاستيفاء فأجاد، أوله الحمد لله على ما أولانا من نعمه ... إلخ.

ذكر فيه أن سيبويه أول من جمعها، ذكر فى كتابه للأسماء ثلاثمائة وثمانية أمثلة، وزاد أبو بكر بن السراج على ما ذكره سيبويه اثنين وعشرين مثالا، وزاد أبو عمرو الجرمى أمثلة يسيرة، وزاد ابن خالويه لكنهم تركوا كثيرًا واضطربوا وخلطوا، وكذلك فعلوا فى مصادر الثلاثى ذكر سيبويه وابن السراج منها ستة وثلاثين مصدرًا وذكرت منها مائة مصدر مستوعبًا وذكر إنه فرغ فى رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤).

*** أبنية الأفعـــال:**

أبنيـة الأفعـال ــ لأبى منصـور محمـد بن عمـر الأصبهـانى النحـوى كان حيـا فى سنـة ٤١٥ خمس عشرة وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** الأبنية فى النحو:**

الأبنيـة فى النحـو ــ لأبـى بكـر محمـد بن الحسن الزبيدى الأشبيلى النحوى المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمـائة، زبيد بضم الزاى قبيلة، وهـذا الكتاب من نوادر الدهر.

(كشف١/ ٥).

* أُبَّـــةُ :

أُبَّـــةُ : بضم أوله وتشديد ثـانيه والهاء : اسم مـدينة بإفـريقية ، بينهـا وبين القيـروان ثـلاثة أيـام ، وهي من نـاحيـة الأربس ، مـوصـوفـة بكثـرة الفـواكـه وإنبـات الزعفران ، ينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطى بن أحمـد الأنصـاري الأبي ، روى عن أبي حفص عمر بن إسماعيل البـرقي ، كتب عنه أبو جعفر أحمد بن يحيى الجارودى بمصـر ، وأبو العباس أحمد بن محمـد الأبي أديب شاعـر سافـر إلى اليمن ، ولقي الوزير العيدى ، ورجع إلى مصر فأقام بها إلى أن مات في سنة ٥٩٨ .

(معجم البلدان ١/ ٨٥) .

* إبهاء الحلل على قلعة الجبل :

إبهاء الحلل على قلعة الجبل لناصر الدين شافع بن على بن عبـاس بـن إسمـاعيل بن عسـاكـر الكنـاني الكـاتب المصـرى المتـوفى سنـة ٧٣٠ ثـلاثين وسبعمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢) .

* إبهاج العين بحكم الشروط بين المتبايعين:

إبهاج العين بحكم الشروط بين المتبايعين ـ مختصر للشيخ الشهـاب أحمـد بن محمـد بن عبـد السـلام المنـوفي الشـافعـي الـذى ولـد سنـة سبع وأربعين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى شرع لعباده الأحكام ... إلخ . المتوفى سنة ٩٣١ .

(كشف الظنون ١/ ٥) .

* الإبهاج في شرح المنهاج :

الإبهاج في شـرح المنهاج ـ لجلال الـدين أبي بكر محمـد بن عمـر بن محمـد الحلبى سبط المحب ابن الشحنة في أربع مجلدات .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢) .

* الإبهام (في علم مصطلح الحديث) :

في علم مصطلح الحـديث الإبهـام : كـون الـراوى مجهولاً .

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ـ د . على زوين / ٩) .

* الإبهـــام (في اللغة):

من أنواع البديع .

الإبهام بـالباء المـوحدة وهـو الكلام المـوهم لأن له أكثر من وجه ، وإبهام الأمـر أن يشتبه فلا يعرف وجهه وقد أبهمه ، واستبهم عليهم الأمر: لم يدروا كيف يأتون له ، واستبهم عليه الأمر أى : استغلق .

(اللسان : بهم) .

والإبهـام عنـد البـلاغيين « إيـراد الكـلام محتمـلاً لوجهين مختلفين » (مفتـاح العلوم / ٢٠٢ والكشاف ١/ ٤٠٠) وسماه السكاكى التوجيه ، وسماه السيوطى كذلك ، ولعله يريد السكاكى حينما قال عن التوجيه : « وعـرفه قـوم بأن يحتمل الكـلام وجهين متبـاينين من المعنى احتمـالاً مطلقًا من غيـر تقييد بمـدح أو ذم أو غيـره » وذكـر تعـريفـا آخـر ينطبـق على الإبهـام فقال : وقـوم بأن يحتمل معنيين أحـدهما مـدح والآخر ذم ، وهذا رأى لا نـرضاه ، والذى عليه حـذّاق الصنعة وأصحـاب البديعيـات وأولهم الصفى الحلى أن هـذا التفسير للنوع المسمى بالإبهام ـ بـالباء الموحدة ـ كما اخترعه ابن أبي الإصبع وسماه وعرّفه بذلك .

(شرح عقود الجمان / ١٢٧) .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب مطبوعات المجمع العلمى العراقى، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ١/ ٣٧، ٣٨).

ويسوق صفى الدين الحلى البيت التالى كشاهد على هذا النوع من البديع ثم يشرحه على النحو التالى:

لَيْتَ المنِيَّـةَ حالَـتْ دونَ نُصْحِكَ لى
فَيَسْتَـريح كِـلانا مِنْ أذَى التُّهَمِ

وسمَّى السكاكى ومن تبعه هذا النوع « التوجيه » وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلامًا يحتمل معنيين متضادَّين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتى فى كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعده، بل يقصد إبهامَ الأمر فيهما قصدًا، كالذى نظم فى خيّاط أعور اسمه « عمرو »:

خـاط لى عمـرٌو قُبـاء
ليتَ عَيْنَيْـهِ سـواء

ونقل ابن أبى الإصبع أن الاسم: « زيد » فإنه إن قيل: قصد تساوى عينيه فى العَمَى صَحَّ، وإن قيل: قصد التساوى فى الإبصار صَحَّ.

وفى بيت القصيدة إن قيل: إنَّ المنية أصابت العاشق صَحَّ، أو العاذلَ صحَّ.

وهذا النوع ادَّعاهُ ابن أبى الإصبع ولم يغيّر فيه غير الاسم اهـ.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى - تحقيق د. نسيب نشاوى / ٨٩، ٩٠).

انظر: التوجيه.

*** أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك:**

لمحمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى المتوفى سنة ١١٢٢هـ - ١٧١٠م الجزء الأول يوجد مخطوطه بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى أوله: الحمد لله الذى أطلع شموس أصحاب الحديث فى سما السعادة ...

عدد الأوراق: ٤٥٢.

عدد السطور: ٢٥ ٢٤×١٧ سم.

بدون تاريخ.

الخط: مشرقى.

الرقم: ١٣٠٧

كما يوجد مخطوط الجزء الثالث وبيانه كالتالى:

أوله: كتاب النذور والأيمان.

عدد الأوراق: ٣٩٦.

عدد السطور: ٢٥ س ٢٤×١٧ سم.

بدون تاريخ.

الخط: مشرقى.

الرقم: ١٣٠٣.

(فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى - إعداد إبراهيم سالم الشريف ١/ ٧٩).

*** أبهـــر:**

أبهر: بالفتح ثم السكون وفتح الهاء وراء: يجوز أن يكون أصله فى اللغة من الأبهر، وهو عجس القوس، أو من البهر وهو الغلبة.

وأبهر أيضًا، مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحى الجبل، والعجم يسمونها، أوهر، وقال بعض العجم: معنى أبهر مركب من آب، وهو الماء، وهر، وهى الرحا، كأنه ماء الرحا.

وأما فتحها، فإنه لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة، وجرير بن عبد الله البجلى همذان، والبراء بن عازب الرى، فى سنة أربع وعشرين فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وضم إليه جيشًا، فغزا أبهر، فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل، حتى نزل على أبهر، فأقام على حصنها، وهو حصن منيع، وكان قد بناه سابور ذو الأكتاف، ويقال إنه بنى حصن أبهر على عيون سدها بجلود البقر والصوف، واتخذ عليها دكة، ثم بنى الحصن عليها، ولما نزل البراء عليها قاتله أهل الحصن أيامًا، ثم طلبوا الأمان، فآمنهم على ما آمن حُذيفة بن اليمان أهل نهاوند، ثم سار البراء إلى قزوين ففتحها، وبين أبهر وزنجان خمسة عشر فرسخًا وبينها وبين قزوين اثنا عشر فرسخًا، وينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية وكانوا على رأى مالك بن أنس، منهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عباد بن النَّزال بن مرَّة بن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الأبهرى التميمى المالكى الفقيه، حدث عن أبى عروبة الحرانى، ومحمد بن عمر الباغندى، ومحمد بن الحسين الأشنانى، وعبد الله بن زيدان الكوفى، وأبى بكر بن أبى داود، وخلق سواهم، وله تصانيف فى مذهب مالك.

(معجم البلدان ١/ ٨٣) والرد على مخالفيه منها «الرد على المزنى» ومن كتبه «الأصول» و«إجماع أهل المدينة» و«فضل المدينة على مكة» و«العوالى» و«الأمالى» كلاهما فى الحديث).

(الأعلام ٦/ ٢٢٥).

وكان مقدّم أصحابه فى وقته، ومن أهل الورع والزهد والعبادة، دعى إلى القضاء ببغداد، فامتنع منه، روى عنه إبراهيم بن مخلد، وابنه إسحاق بن إبرهيم، وأحمد بن على البادا، وأبو بكر البرقانى، وأبو القاسم التنوخى، وأبو محمد الجوهرى، وغيرهم، وكان مولده فى سنة ٢٨٩ ومات فى شوال سنة ٣٧٥، وأبو بكر محمد بن طاهر، ويقال عبد الله بن طاهر، وعبد الله أشهر أحد مشايخ الصوفية كان فى أيام الشبلى يتكلم فى علوم الظاهر وعلوم الطريقة والحقيقة، وكان له قبول تام، كتب الحديث الكثير ورواه، وسعيد بن جابر صحب الجنيد وكان فى أيام الشبلى أيضًا.

قال أبو عبد الرحمن السلمى: هو من أقران محمد ابن عيسى، ومحمد بن عيسى الأبهرى كان مقيمًا بقزوين على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصفار، صحب أبا عبد الله الزراد وذكره السلمى، وعبد الواحد بن الحسن بن محمد بن خلف المقرى الأبهرى أبو نصر روى عن الدارقطنى.

قال يحيى بن منده: قدم أصبهان سنة ٤٤٣، كتب عنه جماعة من أهل بلدنا، وأبو على الحسين بن عبد الرزاق بن الحسين الأبهرى القاضى، سمع أبا الفرج عبد الحميد بن الحسن بن محمد، حدث عنه شيوخنا، وغير هؤلاء كثير.

وأبهر أيضًا: بليدة من نواحى أصبهان يُنسب إليها آخرون، منهم إبراهيم بن الحجاج الأبهرى سمع أبا داود وغيره، وإبراهيم بن عثمان بن عمير الأبهرى، روى عن أبى سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكى والحسن بن محمد بن أسيد الأبهرى، سمع عمرو بن على ومحمد بن سليمان لوينا، ومحمد بن خالد بن خداش وغيرهم، روى عنه أبو الشيخ الحافظ ومات سنة ٢٩٣، قاله ابن مردويه، وسهل بن محمد بن العباس الأبهرى، ومحمد بن الحسين بن إبراهيم بن زياد بن عجلان الأبهرى أبو جعفر، تلقب بأبى

الشيخ، مات ببغداد، ومحمد بـن أحمد بن عمرو أبو عبـد الله الأبهـرى الأصبهانى، ومحمـد بن أحمـد بن المنذر الصيـدلانى الأبهرى، وأبو سهل المـرزبان بن محمـد بن المرزبـان، روى عنـه أحمد بن محمـد بن على الأبهـرى، ومحمـد بن عثمـان بن أحمـد بن الخصيب أبو سهل الأبهرى، سمـع إبراهيم بن أسباط ابن السكن، وروى عنـه الحـافظ أبـو بكـر أحمـد بن موسى بن مردويه وغيره، وكـان ثقة، وأبو جعفر أحمد ابن جعفـر بن أحمـد الأبهـرى المـؤدب وإبـراهيم بن يحيى الحزورى الأبهرى مولى السائب بن الأقرع، والد محمد بن إبراهيم، روى عـن أبى داود وبكر بن بكار، روى عنـه ابنه محمـد بن إبراهيم وأبـو زيد أحمـد بن محمـد بن على بن عبـد الله بن محمـد بن أحمـد بن عمرو الأبهرى المدينى، حدث عن أبى بكر محمد بن إبـراهيم المقـرى وأبى سهل المـرزبـان بن محمـد بن المـرزبان الأبهـرى، روى عنـه محمد بن إسحـاق بن منده وغيره.

وأبو بكر الحسن بن محمـد بن أحمد بن محمد بن يونس الأبهرى الأديب، سمع مـن أبى القاسم سليمان ابن أحمـد الطبرانى، روى عنـه يحيى بن منده، وأبـو العباس أحمد بن محمد بـن جعفر المؤدب الأبهرى، حدث عن محمـد بن الحسن بن المهلب والفضل بن الخصيب، وروى عنه أحمد بن جعفر الفقيه اليزدى، وأبو على الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأبهرى، روى عن أبى بكـر بن جشنس عن يحيى بن صاعـد، وقيل اسمه الحسين، والأصح الحسن، روى عنه أحمـد بن سُمر دان، تـوفى فى رجب سنة ٤٢٣، وأبـو مسلـم عبـد الـواحـد بن محمـد بن أحمـد بن المرزبانى الأبهـرى، روى عن جده، وعلى بن عبد الله ابن أحمد بن جابر أبـو الحسن الأبهرى، شيخ قديم، حـدث عن محمـد بن محمـد بن يـونس، سمع منـه أحمـد بن الفضل المقرى، وأبـو العباس عبيـد الله بن أحمد بن حـامد الأبهرى المؤدب، حـدث عن محمد ابن محمد بن يونس أيضًا، روى عنـه أبو طاهر أحمد ابن محمو الثقفى وأبو نصر إبراهيم بن محمد الكسائى ومحمد بن أحمد بن محمد الآمدى. وأبو منصور عبد الرحمن بن محمـد بن أحمد بن محمـد بن موسى بن زنجويه الأبهرى الأديب، روى عن عبد الله بن محمد ابن جعفـر أبى الشيخ الحـافظ، روى عنه محمـد بن أحمد بن خالد الخباز ومحمد بن إبراهيم العطار. وأبو بكـر محمد بن أحمـد بن الحسن بن فادار الأبهـرى، حـدث عن أبى عبـد الله محمد بن إسحـاق بن منـده الحافظ، قليل الروايـة، كتب عنه واصل بن حمزة فى سنة ٤٣١.

قال يحيى بن عبد الوهـاب العبدى وأبو على أحمد ابن محمـد بن عبـد الله بن أسيـد الثقفى الأبهـرى الأصبهانى الكتبى: يروى عن أبى متوبة والداركى وابن مخلد، روى عنه أبو الحسين عبـد الوهاب بن يوسف القزاز، وأحمـد بن الحسن بن فادار أبو شكـر الأبهرى الأصبهانى، حدث عن أحمد بـن محمد بن المرزبان الأبهرى وغيـره، وحديثـه عند الأصبهانييـن، مات فى شعبـان سنـة ٤٥٥، وأبـو بكـر محمـد بن أحمـد بن محمد بن الحسن بن ماجـه الأبهرى الأصبهانى، روى عن أبى جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان جزء لوين عن أبى جعفـر محمـد بن إبـراهيم بن الحكم عن أبى جعفـر لـوين، وهو آخـر من ختم بـه حـديث لـوين بأصبهـان، مـات فى صفـر سنـة ٤٨٢ وقيل فى ذى القعدة سنة إحدى وثمانين، آخر من روى عنه محمود ابن عبد الكريم بن على فروجـة، وأبو طاهر أحمد بن حمد بن أبى بكـر الأبهرى المقرى، روى عنه أبـو بكر اللفتوانى.

(معجنم البلــدان ١/ ٨٢ـــ ٨٤، انظــر أيضًــا الفتـوحـات الإسلاميـة لابن حـزم الأنـدلسى، مكتبـة التراث الإسـلامى القاهرة ١٩٨٢/ ١٢، ونهـاية الأرب للنويـرى ١٩/ ٢٦٣ وما بعـدها، و ٢٣/ ٣٩. انظـر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٧٧ـ ٧٩، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٤ مادة « الأبهرى ».

(الأعلام ٦/ ٢٢٥).

*** الأبهـــــرى :**

انظر: أبهر.

*** الأبهرى (ـ ٦٦٣هـ / ـ ١٢٦٤م):**

أثيـر الـدين المفضل بن عمـر بن المفضل الشهيـر بالأبهرى السمرقنـدى المتوفى سنة ٦٦٣ ثلاث وستين وستمائة، منطقى، لـه اشتغال بالحكمـة والطبيعيات والفلك، له من التصانيف: « مختصر فى علم الهيئة » و « رسالـة الاسطرلاب » و « جامع الـدقائق فى كشف الحقـائق » منطـق و « درايـات الأفـلاك » و « الــزيج الشامل » و « الزيج الاختيارى » يعـرف بالزيج الأثيرى (الأعلام) « الإشارات » و « زبدة الكشف » و « كشف الحقائق فى تحرير الـدقائق » فى المنطق و « مختصر كليـــات الخمـس » أيضًـــا فى المنطـق، و « مغنى الطـلاب» حاشيـة على شـرحه لايسـاغـوجى (هديـة العارفـــين) و « هـداية الحكمـة » مع بعض شروحه، و «تنـزيل الأفكـــار فى تعـديل الأســرار » فى المنطق (الأعلام ، وهدية العارفين).

(الأعلام ٧/ ٢٧٩ وهدية العارفين ٢/ ٤٦٩ .

*** الأبهرى (نحو ٢٩٠ـ٣٧٥ هـ) :**

أبو بكر، محمد بن عبـد الله . ذكره الشمس الذهبى فى الطبقـة الحـاديـة والعشــرين وقـال عنـه: الإمـام العـلاّمة، القـاضى المحـدِّث، شيخ المـالكية، أبـو بكر، محمد بن عبـد الله بن محمد بن صالح التميمى الأبهرى المالكى، نزيل بغداد وعالمها، ولد فى حدود التسعين ومـائتين، وسمع أبـا بكر محمـد بن محمـد الباغَنْـدى، وأبا القـاسم البَغوى، وأبـا علّى محمد بن سعيد الحافظ، وطبقتهم بالعراق، والشام، والجزيرة، وجمع وصنَّف التصانيف فى المـذهب، وتفقه ببغداد على أبى عمر محمـد بن يوسف القـاضى، وولده أبى الحسين.

حـدَّث عنـه الـدَّارَقُطْنى وأثنـىْ عليـه، وأبـو بكـر البَرْقانى، وآخرون قال الـدَّارَقُطْنى: هو إمام المالكية، إليـه الرحلـة من أقطار الـدنيا، ثقـة، مأمون، زاهـد، ورع.

توفى سنـة خمس وسبعين وثلاثمائة، وعـاش بضعًا وثمانين سنة .

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هَذَّبة أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد ذكـره ياقـوت فى مادة « أبهـر » (معجم البلدان ١/ ٨٣) كما ذكره السمعانى فى مادة « الأبهرى » وقال عنه بـالإضافة إلى مـا أورده ياقوت، وذكر ولادتـه سنة ٢٨٩ هـ: وكان إمام أصحابه فى وقته، سمع بحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشـر السلمى وببغداد أبا بكر محمد بن محمد بن الباغندى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى وبـالكوفة عبد الله بن زيـدان الكوفى وأبا جعفر محمد بن الحسين الأشنـانى وخلقا سواهم من البغداديين والغرباء وله تصانيف، روى عنه إبراهيم ابن مخلـد وابنـه إسحاق بن إبـراهيم وأحمـد بن على البادا وأبـو بكر أحمد بن محمـد البرقـانى ومحمد بن المـؤمل الأنبارى والقـاضى أبو القـاسم التنوخى وأبـو محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهـم.

وذكره محمد بن أبى الفوارس الحافظ فقال: كان ثقة أمينًا مستورًا وانتهت إليه الرئاسة فى مذهب مالك .

وقال القاضى أبو العلاء الواسطى : كان أبو بكر الأبهرى معظمًا عند سائر علماء وقته لا يشهد محضرًا إلا كان هو المقدم فيه ، وإذا جلس قاضى القضاة الحسن ابن أم شيبان أقعده عن يمينه والخلق كلهم من القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم دونه ، وسئل أن يلى القضاء فامتنع ، واستشير فيمن يصلح لذلك فقال: أبو بكر أحمد بن على الرازى ــ وكانت تزيد حالة الرازى على منزلة الرهبان فى العبادة ـ فأريد للقضاء فامتنع وأشار بأن يولى الأبهرى ، فلما لم يجب واحد منهما إلى القضاء ولى غيرهما ، وكانت ولادته فى سنة تسع وثمانين ومائتين ، ومات فى شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ببغداد .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٨) .

*** الأبهرية (طريقة ـ) :**

إحدى الطرق الصوفية ، وهى شعبة من الطريقة السهروردية ـ أسسها الولى أحمد بن الحسين الأبهرى وكان قد لبس الخرقة وأخذ الطريقة عن الشيخ أبى النجيب السهروردى . تأسست فى إيران واشتهرت فى بلاد الترك .

(تاريخ الطرق الصوفية ــ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م / ٧٢ ، ١٠١) .

*** إبهُــــل :**

من الأدوية المفردة . قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

إبهل : بكسر الهمزة والهاء أو فتح الهمزة وضم الهاء هو بيوطس باليونانية وهو صنف من العرعار نفسه هو منه صغير الورق كالطرفا . وكبير كالسرو ويقارب النبق فى الحجم أحمر اللون فإذا تم استواؤه اسودَّ ينكسر عن أغشية كنشارة مسودة داخلها نوى مختلف الحجم فيه حلاوة وقبض وحدة يجمع فى رأس السرطان وأجوده الرزين الحديث الأسود ويغشّ بالسرو وهو أصغر منه وبالطرفا ويعرف بالسواد والخضرة فى الورق وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة أو ييسه فقط فى الثالثة بالغ النفع فى الأواكل والآثار والعفونات حيث كانت والتحليل والتلطيف والجلاء وإدرار الطمث حتى يبول الدم وإسقاط الأجنة دلكا وشربًا بالعسل ويطبخ فى الأدهان فيفتح الصمم وإن قدم قطورًا وفى السمن ويعقد بالعسل فيخرج آفات البطن كالديدان أكلا ومسحوقه بالعسل يذهب الربو والبواسير أكلا وداء الثعلب طلاء مجرب وهو كورقه فى تحليل الأورام والإدمال ومنع سعى القروح والنملة ذرورا وتنقية الأوساخ دلكا ويضر بالكبد ويصلحه الخولنجان وبالحلق والمعدة ويصلحه الحماما أو السمن أو العسل وبدله مطلقًا مثله من كل السليخة وجوز السرو وفى التلطيف الدارصينى وشربته من اثنين إلى ثلاثة .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥) .

ويضيف صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة : وشربه لإدرار الطمث بالتمادى عليه ، من درهمين إلى ثلاثة دراهم معجونا بالعسل ، قال أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى : حار يابس فى الثانية ، الشربة منه درهمان ، وقال ابن جزلة صاحب منهاج البيان : بدله مثل نصفه دار صينى ، وقال الزهراوى : بدله سليخة ، ووزنه جوز السرو.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/

٣٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٢، انظر أيضًا الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ــ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢، والكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان و د. عماد الطالبى / ٢٦٥، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٣٢).

*** أبـــو :**

قال الإمام النووى : يطلق الأب على زوج الأم مجازًا، ومن ذلك ما رويناه فى مسند أبى عوانة فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه لما صنعت أم سليم الطعام وبعثه أبو طلحة زوج أمه أم سليم ليدعو رسول الله ﷺ قال : أنس فلما رآنى رسول الله ﷺ قال : دعانا أبوك ، قلت نعم.

وفى رواية : أرسلك أبوك قال نعم، وفى روايات قال أنس : فلما رجعت قلت يا أبتاه قد قلت لرسول الله ﷺ وفى رواية يا أبت.

ولام الأب واو أى (أ ب و) لأن تثنيته أبوان وجمعه آباء كسبب وأسباب.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٣).

هذا والعَلَم المصدر بلفظ « أبو » هو كنيته فرسول الله ﷺ كنيته « أبو القاسم » وأبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن قحافة وكنيته أبو بكر.

انظر: الأب.

هذا ويدخل لفظ « أبو » فى تكوين بعض الألقاب المركبة نحو « أبو الأيتام والمظلومين » و « أبو الخيرات الحسان » وقد راعينا فى ترتيب هذه الألقاب نفس القاعدة التى حددناها فى المقدمة وهى إغفال لفظ « أبو » وكذلك « ابن » إلخ ، فى ترتيب مواد الموسوعة، ومن ثم فإن « أبو الأيتام والمظلومين » تقع فى حرف الهمزة، وتقع « أبو الخيرات الحسان » فى حرف الخاء.

وكما أن للابن والبنت والأم أسماء كثيرة تضاف إليها فكذلك الأب مما يتضح من الأمثلة الآتية التى يسوقها العسكرى :

يقول صاحب جمهرة الأمثال :

ومما يجرى مع ذلك المكنىُّ :

أبو الحارث : الأسد.

أبو جعدة : الذئب.

أبو الحصين : الثعلب.

وأبو زنّة : القرد، وأبو ضوطرى، . وأبو جُخادب : سب يسب به الإنسان، وقال أبو عمر الجرمى : أبو جُخادب كُنية الحرباء، أو دابة تشبهه، والأوّل قول جماعة أهل اللغة.

وأبو حباحب : كنية النار التى لا ينتفع بها، مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل، ويقال لها : نار حُباحب أيضًا، وقال خالد بن كلثوم : أبو حُباحب كان كنية رجل من بخلاء العرب، وكان يوقد نارًا ضعيفة، ويخفيها مخافة الأضياف، فجعلته العرب كُنية لكل نار ضعيفة لا تثبت ولا تحرق.

وأبو قلمون : ثياب معروفة، وأظنها مولدة، ويُستعار للرجل الكثير التلوّن.

وأبو براقش : طائر يتلون فى اليوم ألوانًا، مأخوذ من البرقشة، وهى النقش، والفيروزج أيضًا يتلون فى اليوم لونين، ولم يتمثل به العرب، ولكن جاء فى أمثال الفرس.

وأبو قبيس: جبل مكة.

وأبـــو أدراص، وأبـــو ليلـى: الـرجـل المحمق، والدِّرْص: ولد الفأر، فكأنَّهم قالوا: هو أبو فأرة، وإذا قالوا: أبو ليلى، فكأنهم قالوا: هو أبو امرأة.

وأبو زيد: الكبر، قال الشاعر:

إمــــا تـــــرى شِكَّتـى رُمَيح أبِـى
زيــدٍ فقــد أحملُ السِّــلاحَ معــا

وأبو مـالك وأبو عمـرة: الجوع، ويقـال فى المثل: «أبى أبو عمرة إلاَّ ما أتاه» يقوله الرجل قد سلَّم للدَّهر، وقال الشاعر:

إن أبـــا عمـــرة حـلَّ حُجـــرتى
وصـــار بيـت العنكبـــوت بُـــرْمتى

فهذه الكنى عربية والكنى المولدة كثيرة، منها:

أبو المضـاء، الفرس، وأبو اليقظان: الـديك، وأبو خداش: السِّنَّوْر.

(جمهرة الأمثـال للعسكرى ـ ضبطه وكتب هـوامشه ونسقـه، د. أحمد عبد السلام، خـرج أحـاديثه أبـو هـاجر محمـد بن سعيـد بن بسيونى زغلـول ١/ ٤٠ ـ ٤١، ٤٤).

*** الأبـــــواء:**

ترددت فى السيرة، وجاء ذكرها فى غزوة وَدَّان، وهى غزوة الأبواء.

والأبواء وادٍ من أوديـة الحجاز التهامية، كثيـر المياه والـزرع، يلتقى فيـه واديـا الفُرُع والقـاحـة فيتكـون من التقائهمـا وادى الأبواء، كتكـوّن وادى مر الظهـران من التقـاء النخلتيـن، وينحـدر وادى الأبـواء إلـى البحـر جـاعـلاً أنقـاض ودّان على يسـاره، وثم طـريق إلى هرشى، ويمر ببلدة مستورة ثم يبحر.

ويسمى اليوم «وادى الخـريبة» غيـر أن اسم الأبواء معروف لـدى المثقفين، وسكانه: بنـو محمد من بنى عمرو، وبنو أيوب من البلادية من بنى عمرو.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٤).

وقال ياقوت:

الأبواء: بالفتح ثم السكـون وواو وألف ممدوة، قال قوم: سمى بذلك لمـا فيه من الوباء، ولـو كان كذلك لقيل الأوباء، إلا أن يكون مقلوبًـا، وقال ثابت بن أبى ثابت اللغـوى: سمِّيت الأبواء لتبـوء السيول بهـا وهذا أحسن، وقـال غيـره: الأبـــواء فعـلاء، من الأبـوة، أو أفعال، كأنـه جمع بو، وهو الجلد الذى يحشـى ترأمه الناقة فتـدر عليه إذا مات ولدهـا، أو جمع بُوى، وهو السواء، إلا أن تسميـة الأشياء بالمفـرد ليكون مسـاويًا لمـا سمى بـه، أولى، ألا تـرى أنـا نحتـال لعـرفـات وأذرعات، مع أن أكثـر أسماء البلدان مؤنثـة، ففعلاء أشبه بـه مع أنك لو جعلته جمعًا لاحتجت إلى تقـدير واحده.

وسُئل كثير الشاعر: لـم سميت الأبواء أبواء؟ فقال: لأنهم تبوءوا بها منزلاً، والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينـة، بينها وبين الجحفة ممـا يلى المدينة ثـلاثة وعشـرون ميـلاً، وقيل: الأبـــواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكـة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، وقـد جاء ذكره فى حديث الصعب بن جثامة وغيره.

قال السكـرى: الأبواء جبل شامخ مـرتفع ليس عليه شىء من النبـات غيـر الخزم والبشـام، وهـو لخزاعـة وضمرة.

قال ابن قيس الرقيات :

فمنى، فــالجمــار مـن عبـد شمس
مقفـــرات، فبلـــدح، فحـــراء
فـــالخيـــام التى بعسفـــان أقــوت
من سليمى، فـــالقـــاع، فـــالأبـــواء

وبـالأبـواء قبر آمنـة بنت وهب أم النبى، ﷺ وكـان السبب فى دفنها هنـاك أن عبد الله والـد رسول الله ﷺ كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمرًا، فمات بالمدينة، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لـؤى بن غالب، تخرج فى كل عام إلى المدينة، تـزور قبره، فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين، خـرجت زائرة لقبـره، ومعها عبـد المطلب وأم أيمن حاضنـة رسول الله ﷺ فلمـا صارت بالأبـواء منصرفـة إلى مكة، مـاتت بها، ويقـال إن أبا طالب زار أخواله بنى النجار بـالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله ﷺ فلمـا رجع منصرفًـا إلى مكة، مـاتت آمنة بالأبواء.

(معجم البلدان ١/ ٧٩، ٨٠).

*** الأبواء (غزوة) :**

أولى غزواته ﷺ فى السنـة الأولى من الهجرة، وقيل فى السنـة الثـانيـة، وتسمى غـزوة ودَّان (بفتح الـواو وتشـديـد الـدال المهملـة) وذلك أنـه ﷺ خـرج من المدينة فى صفر على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدمه المدينـة، وكان يومئذ ابن ثـلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة.

وبلغ ودَّان، وهى قريـة كبيرة بينها وبين الأبـواء نحو ثمانيـة أميال والأبواء قريـة بين مكة والمدينـة على بعد ثلاثة وعشرين ميلا من الجُحفة فى حى بنى ضمرة من كنانـة، ويقال إن السيـدة آمنة أم الـرسول ﷺ تـوفيت هنـاك أثناء عـودتهـا من المدينـة إلى مكـة بعد زيـارة أخواله بنى عدى بن النجـار وإنها دفنت هناك، وتقول بعض المصـــادر (الطبــرى ١/ ٩٨٠) إنهـا دفنت بمكـة، وكـان سن رسول الله وقتئـذ ست سنين وكـان خروجه ﷺ بالمهاجرين يتعرض عير قريش ويريد بنى ضمرة، وكان عدد من معه سبعين رجلا من أصحابه، وفى هـذه الغزوة صـالح بنى ضمـرة فعقـد الصلح مع سيدهمحينئـذ مخشى بن عمـرو الجهنى على أن لا يغزوهم ولا يغزونه، ولا يكثروا عليـه جمعًا، ولا يعينوا عليهعدوا، وكتب بينه وبينهم كتابًا نسخته :

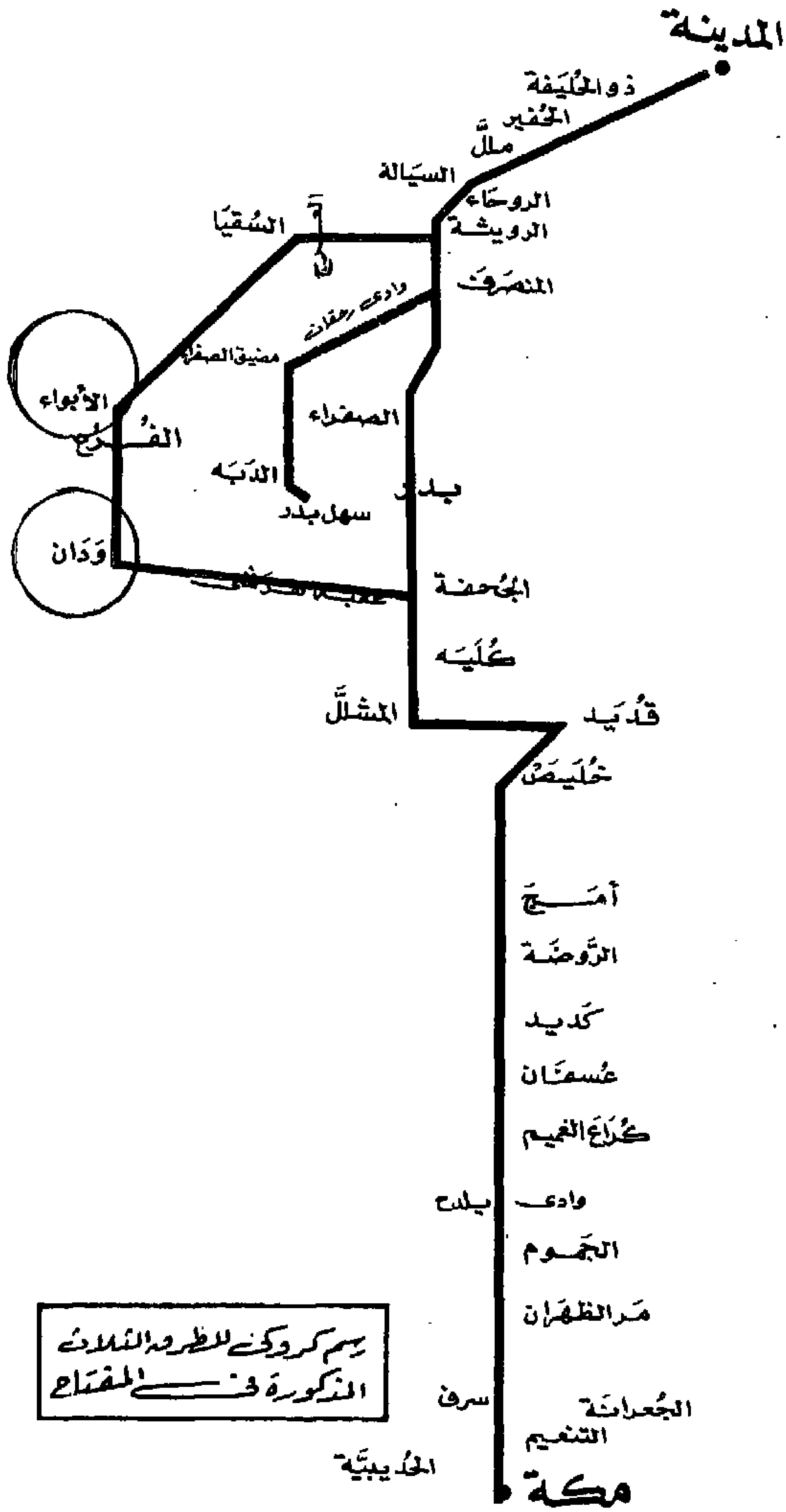
بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصرة على من رامهم، إلا أن يحـاربوا فى دين الله مـا بلَّ بحرٌ صـوفةً (أى ما بقى فيه ما يبل صوفة) وأن النبى ﷺ إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلـك ذمة الله وذمة رسوله (أى أمانهما) انتهى.

وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه « لا إلـه إلا الله محمد رسول الله » وكـان اللواء مع عمـه حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، وانصـرف إلى المدينة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

هـذا مـا قالـه بعض أهل السير، والصحيح : أنهـا كانت فى الثـانى عشر من شهر صفر من السنـة الثانية من الهجرة.

(نهاية الإيجاز فى سيرة سـاكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطـاوى ــ حققه وعلق عليـه عبـد الـرحمن حسن محمـود وفاروق حـامـد بـدر مكتبة الآداب ومطبعتهـا ١٩٨٢، ٢/ ٤٦، ٤٧، والدرر فى اختصـار المغازى والسير لابن عبـد البر ــ تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف، الطبعـة الثانيـة / ٩٥، والفصول فـى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلميـة، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م/ ٢٧).



غـــزوة الأبـــواء (ودّان)

*** الأبــــواب :**

من ألقاب الكناية المكانية التى يطلق عليها بعض كُتاب المماليك اسم « الألقاب الأصول » لأنها ترد أولا ثم تتفرع عليها باقى الألقاب، وكان يلحق باللفظ صفات مختلفة مثل « العزيزة » و « الشريفة » و « السلطانية ».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢١).

*** أبـواب بغـداد :**

بدىء فى تشييد المدينة الدائرية بغداد سنة ١٤٥ هـ، وكانت محاطة بسورين دائريين خارجهما خندق، والسور الخارجى أقل ارتفاعًا وأقل سمكا من الداخلى، الذى تكتنفه أبراج للدفاع عن المدينة التى بها أربعة أبواب، فالباب الذى بالشمال الغربى يعرف باسم الشام لمواجهته لبلاد الشام، أما الذى يواجه الشمال الشرقى فيعرف باسم باب خراسان، والذى يقابل الجنوب الشرقى فيعرف باسم باب البصرة، أما الباب الجنوبى الغربى فيعرف باسم باب الكوفة.

(مجلة البناء، السنة التاسعة، العدد ٤٩ محرم ـ صفر ١٤١٠هـ أغسطس ـ سبتمر ١٩٨٩م / ٢٢).

*** أبواب الجامع الأزهر :**

قال صاحب الخطط التوفيقية : لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة، باعتبار أن باب المزينين بابان، وأن باب الصعائدة بابان أ هـ.

وهذه الأبواب هى :

١ ـ ٢ باب المزينين (بابان).

٣ ـ باب المغاربة.

٤ ـ باب الشوام.

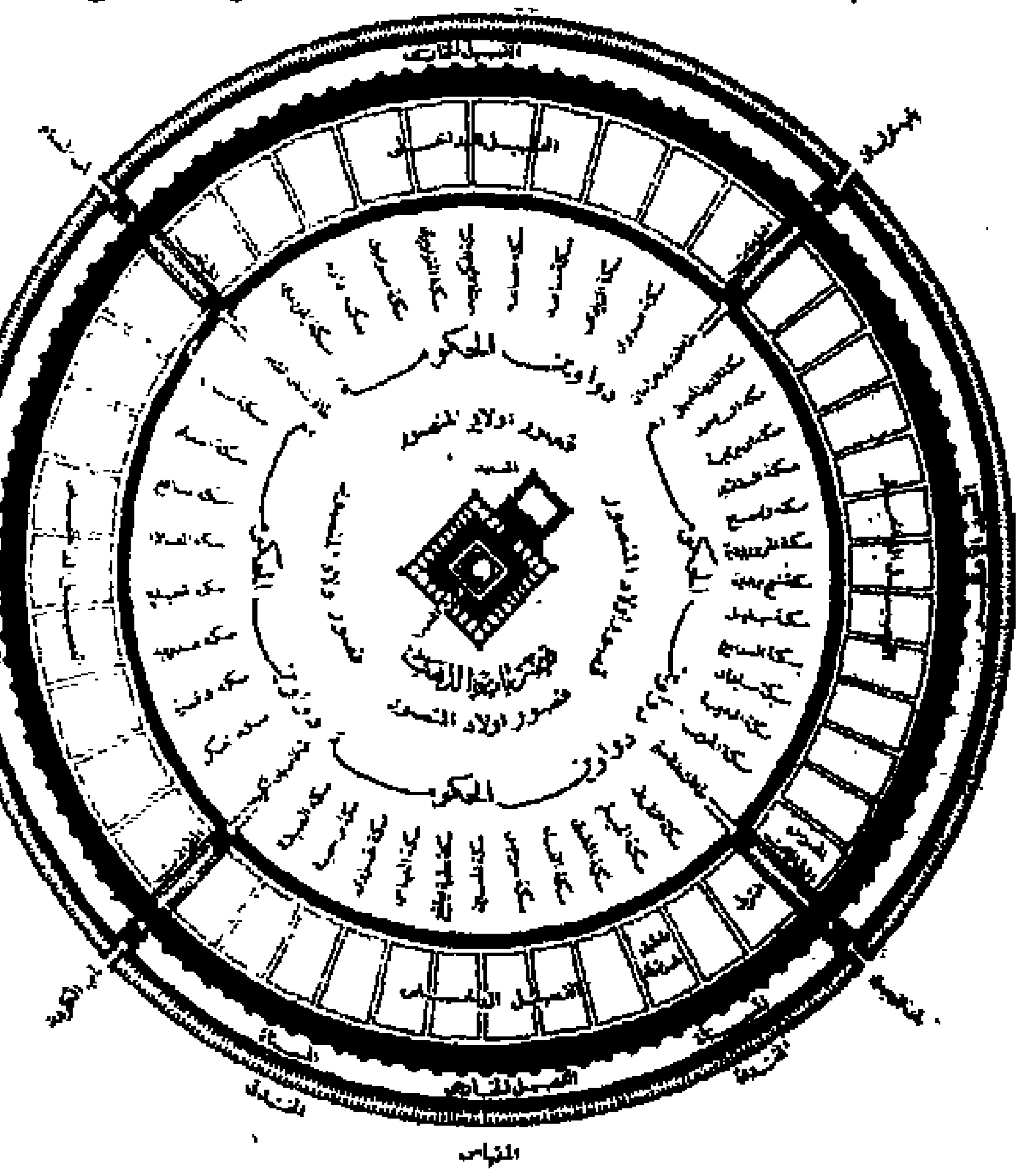
٥ ـ ٦ باب الصعائدة (بابان).

٧ ـ باب الشربة.

٨ ـ باب الجوهرية.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٣٧ـ٣٩).

انظر: الأزهر.



أبواب بغـــداد

*** أبواب الجامع الأموى :**

للجامع الأموى ستة أبواب، البابان الرئيسيان للمسجد هما باب جيرون من الشرق وباب البريد من الغرب والباب الشمالى هو باب العمارة، وهذه الأبواب تنفتح على الصحن، أما الباب الكبير القبلى وباب الزيارة فإنهما ينفتحان على الحرم.

والباب الشرقى أى باب جيرون عرف فى القرن الحادى عشر بباب الساعات لوجود ساعات على واجهته، ثم أطلق عليه اسم باب اللبادين نسبة إلى اسم المنطقة هناك، ويسمى اليوم باب النوفرة ويتألف هذا الباب من فتحات ثلاث.

وتبدو فى دهليز هذا الباب أعمدة ضخمة هى بقايا السور الخارجى للمعبد وله قوس، وكان الباب بأقسامه الثلاثة مؤلفا من خشب الصنوبر المتين جدًّا مكسوًّا بألواح النحاس مزخرفًا بمسامير بارزة، ولكن حريق عام ١٢٥٠م شوهه، ولقد فقد بعد نقله، وبعد حملة تيمورلنك أتلف الباب مع الجامع، وسد البابان الصغيران فى باب البريد ثم جددا عام ١٤١٩ م.

أما الباب الغربى وهو المسمى باب البريد فهو مؤلف أيضًا من فتحات كبيرة ثلاث: فتحة كبرى، وفتحتان جانبيتان عليها أبواب ضخمة من الخشب المصفح بالنحاس المزخرف وكان قد جدد عام ١٢٠٦م كما جدد أيضًا فى عهد الملك الظاهر عام ١٢٧٢ م.

أما الباب الكبير القبلى فلقد سد منذ عهد الوليد ماعدا الباب الأصغر على يسار المحراب وكان قبلاً ممرًّا للخليفة باتجاه قصر معاوية الخضراء، وهو مؤلف من فتحات ثلاث: الكبيرة فى الوسط، والباب الأوسط مؤطر بطنف حجرى مزخرف.

والباب القبلى الثانى هو باب الزيادة وأطلق عليه أحيانًا اسم باب الساعات وانتقل الاسم إلى باب جيرون لانتقال الساعات إليه، ويطلق عليه اليوم باب القوافين أو باب فوق الصاغة.

والباب الشمالى يعرف بباب الناطفيين أو الفراديس ويسمى اليوم باب العمارة، وكان فى ظاهره بيت عمر ابن عبد العزيز.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٤٠، ٤١).

*** أبواب الجنــان :**

أبواب الجنان ـ فارسى تأليف محمد بن مرتضى المدعو بملا محسن المتخلص بفيضى مجتهد الشيعة من الاخبارية صاحب التصانيف توفى سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** أبواب الجنــان :**

أبواب الجنان ـ فارسى لميرزا رفيع الدين محمد بن فتح الله القزوينى الواعظ المتوفى سنة ١٠٨٩ تسع وثمانين وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** أبواب الجنــة :**

قال الإمام الرازى فى تفسيره لفاتحة الكتاب: « قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع ضر العجب من نفسك.

واعلم أن للجنة ثمانية أبواب، ففى هذا المقام انفتح باب من أبواب الجنة، وهو باب المعرفة، والباب الثانى هو باب الذكر، وهو قولك ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والباب الثالث باب الشكر، وهو قولك

﴿الحمد لله رب العالمين﴾ والباب الرابع الرجاء، وهو قولك ﴿الرحمٰن الرحيم﴾ والباب الخامس باب الخوف، وهو قولك ﴿مالك يوم الدين﴾ والباب السادس باب الإخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية، وهو قولك: ﴿إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعين﴾ والباب السابع باب الدعاء والتضرع كما قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ [النمل: ٦٢] وقال: ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وهو هٰهنا قولك ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ والباب الثامن باب الاقتداء بالأرواح الطيبة الطاهرة والاهتداء بأنوارهم، وهو قولك ﴿صراطَ الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين﴾ وبهذا الطريق إذا قرأت هذه السورة، ووقفت على أسرارها انفتحت لك ثمانية أبواب الجنة، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿جناتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَة لهم الأبواب﴾ [ص: ٥٠] فجنات المعارف الربانية انفتحت أبوابها بهذه المقاليد الروحانية، فهذا هو الإشارة إلى ما حصل فى الصلاة من المعراج الروحانى.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط . دار الغد العربى القاهرة، م ١ العدد ٤/ ٣٣٦).

وقد أفرد الإمام القرطبى فى تذكرته بابا فى أبواب الجنة وكم هى ولمن هى، وفى تسميتها وسعتها ننقله لك فيما يلى:

قال الله تعالى: ﴿إذَا جَاءُوها وفُتِحَتْ أبوابها﴾ [الزمر: ٧٣].

قال جماعة من أهل العلم: هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب، واستدلوا بقوله ﷺ: «وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ــ أو فيسبغ ـ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»، رواه عمر بن الخطاب، أخرجه مسلم.

وجاء فى تعيين هذه الأبواب ـ أقوال، لبعض العلماء كما جاء فى حديث الموطأ، وصحيح البخارى، ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة ـ يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الرَّيان، فقال أبو بكر: يا رسول الله ــ ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: نعم! وأرجو أن تكون منهم».

(صحيح البخارى ٣/ ٣٢، ١٣٥، ٥/ ٧ صحيح مسلم (الزكاة)/ ٨٥، ٨٦ ــ فتح البارى ٤/ ١١١ سنن الترمذى/ ٣٦٧٤ النسائى ٤/ ١٦٨).

قال القاضى عياض: ذكر مسلم فى هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة، وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها: باب التوبة، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين، والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه.

قلت: ذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله أبواب الجنة فى (نوادر الأصول) فذكر باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة، وهو باب التوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر، فباب منها للصلاة، وباب للصوم، وباب للزكاة والصدقة، وباب للحج، وباب للجهاد، وباب

للصلـة، وبـاب للعمـرة، فـزاد بـاب الحج، وبـاب العمرة، وبـاب الصلة، فعلى هـذا أبواب الجنـة أحد عشر بابًا.

وقد ذكر الآجرى أبو الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنـة بابًا يقال لـه باب الضحى، فإذا كـان يوم القيـامـة ينادى منـاد: أين الـذين كانـوا يـداومون على صـلاة الضحى؟ هذا بـابكم فادخلـوه» ذكره فى كتاب (النصيحة) .

(مجمع الـزوائد ٣/ ٢٣٩، الترغيب والتـرهيب ١/ ٤٦٧، الدر المنثور ٥/ ٣٤٣).

ولا يبعد أن يكـون لنا ثالث عشـر، على ما ذكـره أبو عيسى الترمذى عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « بـاب أمتى الذى يـدخلون منـه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجـد ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليـه حتى تكـاد مناكبهـم تزول » (سنن التـرمـذى / ٢٥٤٨، كنـز العمـال / ٣٩٣١١، إتحـاف السـادة المتقين ١/ ٥٢٧، مشكاة المصابيح / ٥٦٤٥).

قال الترمذى: سألت محمدًا ـ يعنى البخارى ـ عن هذا الحـديث فلم يعرفـه ـ وقـال: لخالد بـن أبى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله.

قلت: فقوله ـ باب أمتى ـ يدل على أنه لسائر أمته، فمن لم يغلب عليه عمل يـدعى به ـ إلى هـذا البابـ ـ وعلى هذا يكون ثالث، ولهذا يدخلون مزدحمين، وقد تقدم أن أكثر أهل الجنة البله فالله أعلم.

(جاء هذا التعليق فى هامش ٨٩: البله: جمع أبله وهـو الذى غلبت عليـه الغفلة وربمـا كـانت البلاهـة المقصودة عـدم استعمال العقل فـى الدهـاء والمكر، وترك المبالغة فى التخيل، اتكالا على الله ـ روى الإمام أحمد فى كتـاب الزهـد: أن المسيح ـ عليـه السلام ـ كان يقول لأصحابه: ان استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا » حياة الحيوان ١/ ٤٥٣).

ومما يدل على أنها أكثر من ثمـانية حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ « من تـوضأ فأسبغ الـوضـوء ثم قال أشهـد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهـد أن محمدًا عبده ورسـوله صادقًا من نفسه ـ أو قلبه ـ شك أيهما قال ـ فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يـوم القيامة، يدخل من أيها شاء».

خرجه الترمذى وغيره.

قـال أبو عمـر بن عبد البـر فى كتاب (التمهيـد): هكذا قال: فتح له من أبـواب الجنة ... وذكر أبو داود والنسائى وابن سنجر ـ فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ليس فيها ذكر من، فعلى هذا أبـواب الجنة ثمانية كما قالوا.

قلت: قد ذكرنا أنها أكثر من ثمانية وبالله توفيقنا ... وأمـا كون الـواو فى وفتحت أبوابهـا واو الثمانيـة، وأن أبواب الجنـة كذلك ثمانيـة أبواب ـــ فقد جاء مـا يدل على أنها ليست كذلك فى قوله تعالى: ﴿ هو الله الَّذِى لا إله إلاَّ هُوَ المَلِكُ القُـدُّوسُ السَّلـٰمُ المؤمنُ المُهَيمِنُ العزيـزُ الجَبَّارُ المُتَكبِّـرُ سُبحان الله عمـا يُشرِكُـونَ ﴾ [الحشر: ٢٣].

فخلو (المتكبر) وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القـول وتضعيفه، وقد بيَّنَّاه فى سـورة براءة عنـد تفسيـر قولـه تعـالى: ﴿ التـائبون العـابـدون ﴾ والكهف عند تفسير قوله تعالى ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ من كتاب (جامع أحكام القرآن) والحمد لله.

وقد خرج مسلم، عن خالـد بن عمير، قال: خطبنا عتبـة بن غـزوان، وكان أميـرًا على البصـرة فحمـد الله

وأثنى عليه، وذكر الحديث على ما تقدم، وفيه: ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ (أى ممتلىء) من الزحام ـ الحديث.

وخرج عن أنس فى حديث الشفاعة، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى (صحيح البخارى ٦/ ١٠٧، مسلم (الإيمان / ٣٢٧).

« وخرج عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم أيهما قال ـ متماسكون آخذ بعضهم بعضًا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر».

(المسند لأبى عوانة ١/ ١٤١، مسلم (الإيمان) / ٣٧٣).

فهذه الأحاديث مع صحتها تدل على أنها أكثر من الثمانية إذ هى غير ما تقدم، فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابًا.

وقد ذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى فى كتاب (التحبير) قال رسول الله ﷺ: (تذكرة الموضوعات لابن القيسرانى/ ٢٠٣) « الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل فى عنق صاحبه، والطوق مشدود إلى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة، حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى الجنة ...

والخلق السوء: طوق من سخط الله فى عنق صاحبه، والطوق مشدود إلى سلسلة من عذاب الله، والسلسلة مشدودة من باب النار، حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار ».

وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « للجنة باب يقال له الفرح، لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان ».

معنى الزوجين: قوله: من أنفق زوجين فى سبيل الله ـ قال الحسن البصرى: يعنى اثنين من كل شىء: دينارين، درهمين، ثوبين، خفين، وقيل: يريد شيئين دينارًا ودرهما، درهمًا وثوبًا، خفًا ولجامًا، ونحو هذا.

وقال الباجى ـ يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين.

قلت: والأول من التفسير أولى، لأنه مروى عن النبى المصطفى ﷺ...

وذكر الآجرى عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال: « من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة » ثم قال ﷺ: « بعيرين، درهمين، قوسين، نعلين».

(مورد الظمآن للهيثمى / ١٦٤٩).

وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة، فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا، كما ورد فى الأخبار، فلا تعارض والحمد لله.

روى البخارى ومسلم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: « إن فى الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد ».

(صحيح البخــــارى ٣/ ٣٢ ـــــ صحيـح مسلم (الصيام) ١٦٦ ـ سنن النسائى (الصيام) ١٤٢ سنن ابن ماجه ١٦٤٠ ـ السنن الكبرى للبيهقى ٤/ ٣٠٥).

قلت: وهكـذا والله أعلم سـائر الأبـواب المختصـة بالأعمال.

وجاء في حديث أبى هريرة: إن من الناس من يدعى من جميع الأبـواب، فقيل: ذلك الدعـاء دعاء تنـويه وإكرام، وإعظام ثواب العاملين تلك الأعمال: إذ قد جمعها، ولهـذا نال ذلك، ثم يدخل من البـاب الذى غلب عليه العمل.

وفى صحيح مسلم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من أصبح منكم اليـوم صائمًـا ؟ قال: أبـو بكر: أنـا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قـال أبو بكر: أنـا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًـا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عـاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبـو بكـر: أنا، قـال رسـول الله ﷺ: مـا اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة ».

(صحيح مسلـم (الـزكـــاة) / ٨٧، (فضـــائل الصحابة) / ١٢ السنن الكبرى للبيهقى ٤/ ١٨٦).

خـرج أبو داود الطيـالسى فى مسنـده قـال: حدثنـا جعفر بن الـزبير الحنفى، عن القـاسم مولى يـزيد بن معاوية، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ «أُنطُلق برجل إلى باب الجنة، فـرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتـوب: الصدقـة بعشـر أمثالهـا، والقـرض الواحـد بثمانيـة عشر، لأن صـاحب القرض لا يأتيـك إلا وهو محتاج، والصدقة ربما وضعت فى يدى غنى ».

خرَّجه ابـن ماجه فى السنن، قال: حـدثنا عبيد الله ابن عبد الكريم، حدثنا هشام بن خـالد، حدثنا خالد ابن يـزيد بن أبى مـالك عن أبيه، عن أنس بن مـالك قال: قـال رسول الله ﷺ: « رأيت ليلـة أسرى بى على باب الجنـة مكتوب الصدقـة بعشر أمثالهـا، والقرض بثمانية عشر، فقلت لجبريل: ما بال القرض أكثر من الصدقة؟ قال لأن السـائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

(إتحاف السادة المتقيـن ٥/ ٥٠١ ، كنز العمال/ ١٥٣٧٤، الدر المنثور ٤/ ١٥٣).

(التـذكرة فـى أحوال المـوتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبى ـــ ا. د حمزة النشـرتى، الشيخ عبـد الحفيظ فـرغلى، ا. د. عبد الحميـد مصطفى، ١٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٦).

* أبواب جهنـــم:

يقول الإمام القرطبى فى تذكرته:

قال الله تعـالى فى محكم كتـابه ﴿ لهَا سَبعـة أبواب لِكلِّ باب منهم جُزءٌ مقسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤].

وقال: ﴿ وَسيقَ الَّذِين كفـروا إلى جهنَّم زُمرًا حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلـون عليكم ءَايـات رَبِّكُـمْ ويُنـذِرُونكُم لقـاء يومكم هـذا قالوا بلى ولكن حقت كلمـة العذابِ على الكافرينَ ﴾ [الزمر: ٧١].

وعن ابن عمـر قـال: قال رسـول الله ﷺ: « لجهنم سبعة أبواب ـــ باب منها لمن سلَّ السيف على أمتى ـ أو قال على أمة محمد ﷺ » خرجّه الإمامان الحافظان الترمـذيان أبو عبـد الله وأبو عيسى، وقـال أبو عيسى: هذا حـديث غريب لا نعـرفه إلا من حديـث مالك بن مغول.

(سنن الترمذى ١٣٢٣، مسند أحمد ٢/ ٩٤).

قلت: مالك بن مغول ـــ أبو عبد الله البجلى الكوفى إمام ثقة، خرَّج له البخارى ومسلم والأئمة.

وقـال أبى بن كعب: « لجهنم سبعة أبـواب أشدهـا غمًا وكربًا وحرًا، وأنتنها ريحًا ـ للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم » (أى ارتكبـوا هـذا الإثم بعـد علمهم بنكـرانـه وحرمته).

وروى سـلام الطويل عن أبى سفيـان، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ فى قول الله تعالى:

﴿لها سبعة أبواب﴾ الآية ...

« جزء أشركوا بالله، وجزء شكّوا فى الله، وجزء غفلوا عن الله، وجـزء آثـروا شهواتهم على الله، وجـزء شفـوا غيظهم بغضب الله، وجزء صيـروا رغبتهم بحظهم عن الله، وجزء عَتوا على الله ».

(الـدر المنثور ٤/ ١٠٠، الجـامع لأحكام القـرآن ١٠/ ٣١).

ذكـره الحليمى أبو عبـد الله الحسن بن الحسين فى كتـاب منهـاج الـدين لـه، وقـال: فإن كـان ثـابتًـا ـ فالمشـركون بالله هـم الثنـوية، والشاكـون هم الذين لا يـدرون أن لهم إلهًـا أو لا إلــه لهم، أو يشكــون فى شريعته أنها من عنده أو لا والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه أصلاً، ولا يثبتونه وهـم الدهرية، والمؤثرون شهـواتهم على الله هـم المنهمكــون فى المعـاصى لتكـذيبهم رسل الله وأمـره ونهيـه، والشـافـون غيظهم بغضب الله تعالى هم القاتلون أنبياء الله وسائر الداعين له المعـذبون من ينصح لهم أو يذهب غيـر مذهبهم، والمصيـرون رغبتهم بحظهـم من الله ـــ تعـالـى ـــ هـم المنكـرون للبعث والحسـاب، فهم يعبـدون أى شىء يرغبون فيه، لهم جميع حظهم من الله تعالى، والعاتون على الله هم الذين لا يبالون بأن يكون ما هم فيه حقًا أو بـاطلاً، فـلا يتفكرون ولا يعتبـرون ولا يستدلـون، والله أعلم بما أراد رسوله ﷺ إن كان الحديث ثابتًا.

وقال بلال: كان النبى ﷺ يصلى فى مسجد المدينة وحده، فمـرت به أعـرابية فصلت خلفـه ولم يعلم بها فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية.

﴿ لها سَبْعَـةُ أَبوابٍ لِكُلِّ بـابٍ مِنهم جُـزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ فخـرّت الأعـرابية مغشيًّـا عليهـا وسمع رسـول الله ﷺ وجبتها (أى وقعتهـا على الأرض، والوجبـة: الصدة، وهى صـوت الشىء الثقيل) فـانصـرف، ودعـا بمـاء فصب على وجهها حتى أفـاقت وجلست، فقال النبى ﷺ(الجامع لأحكـام القرآن تفسير سورة الحجـر الآية رقم ٤٤): « يا هذه مـالك ؟ » فقالـت: هذا شىء من كتاب الله أو شىء من تلقـاء نفسك؟ فقال يا أعـرابية: «بل هو من كتاب الله المنـزل » فقالـت: كل عضو من أعضائى يعـذب على باب منها؟ قـال يا أعـرابية « بل لكل باب منهم جزء مقسوم، يعذب أهل كل باب على قدر أعمالهم » فقالـت: والله إنى امرأة مسكينة لا مال لى، ولا لى إلا سبعة أعبُد ـ أشهدك يا رسول الله أن كل عبـد منهم على باب من أبـواب جهنم حـر لوجـه الله تعالى، فأتـاه جبريل عليـه السلام فقال يـا رسول الله: بشـر الأعرابيـة أن الله قد غفـر لها وحـرم عليها أبـواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها، والله أعلم.

(التـذكرة فـى أحوال المـوتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبى ـــ ا. د حمزة النشـرتى، الشيخ عبـد الحفيظ فـرغلى، ا. د عبـد الحميـد مصطفى ١٢/ ١٢٥ ـ ٢١٢٨).

أمـا الإمـام الآلـوسى فيقــول فى تفسيـر هـذه الآيـة [الحجر: ٤٤]:

﴿ لهـا سَبْعَـةُ أَبْـوابٍ ﴾ أى سبع طبقـات ينـزلونهـا بحسب مراتبهم فى الغواية والمتابعة.

روى ذلك عن عكـرمـة وقتـادة، وأخـرج أحمـد فى

الزهد والبيهقى فى البعث وغيرهما من طرق عن علىّ كرم الله تعالى وجهه أنه قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملأ الأول ثم الثانى ثم الثالث حتى تُملأ كلها، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها جهنم، والسعير، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والهاوية وهى أسفلها، وجاء فى ترتيبها عن الأعمش وابن جريج وغيرهما غير ذلك. وذكر السهيلى فى كتاب الأعلام أنه وقع فى كتب الرقائق أسماء هذه الأبواب ولم ترد فى أثر صحيح، وظاهر القرآن والحديث يدل على أن منها ما هو من أوصاف النار نحو السعير والجحيم والحطمة والهاوية، ومنها ما هو علم للنار كلها نحو جهنم وسقر ولظى فلذا أضربنا عن ذكرها اهـ.

وأقرب الآثار التى وقفنا عليها إلى الصحة فيما أظن ماروِىَ عن علىّ كرم الله تعالى وجهه لكثرة مخرجيه وتحتاج جميع الآثار إلى التزام أن يقال إن جهنم تطلق على طبقة مخصوصة كما تطلق على النار كلها، وقيل الأبواب على بابها والمراد أن لها سبعة أبواب يدخلونها لكثرتهم والإسراع بتعذيبهم، ولعل حكمة تخصيص هذا العدد انحصار مجامع المهلكات فى المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوانية الغضبية، أو أن أصول الفرق الداخلين فيها سبعة اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٣٠٥، ٣٠٦).

*** أبواب الخلافة :**

هى مقام الخليفة، وقد عظم سلاطين المماليك الخلفاء ورفعوا من قدرهم ولا أدل على ذلك من أن السلطان كان يكتب إلى أبواب الخلافة « المملوك » أو « الخادم ينتهب ثرى الأعتاب » أو « يقبل الأرض » ونحو ذلك تعظيمًا لمحل الخلافة، وقد كتب إلى أمير المؤمنين المستعين بالله أبى الفضل العباس الخليفة عن نائب الغيبة بالديار المصرية حين وردت كتبه الشريفة من الشام إلى مصر بالقبض على الناصر فرج ابن برقوق بالشام واستبداده بالأمر دون سلطان معه فى أوائل سنة ٨١٥ هـ مفتتحا « يقبل الأرض » التى يكاتب بها الملوك وهى من إنشاء القلقشندى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٧/ ٣٧٥).

*** أبـــواب دمشـــق :**

ما بقى من أبواب مدينة دمشق حتى القرن التاسع عشر هى: الباب الشرقى وإلى جنوبه باب كيسان الذى كان مسدودًا حتى سنة ١١٧١هـ (١٧٥٧ - ١٧٥٨ م)، ثم يليه إلى الغرب الباب الصغير أو باب الشاغور، فباب الجابية، فباب الجديد (صحفته العامة بباب الحديد) ثم باب السر، ويلى باب الحديد من جهة الغرب والذى كان يفضى بدوره إلى القلعة، وكان الأتراك ينزلون منه سرًّا ويطلعون منه، ويجوز الخارج منه على جسر من خشب ومن تحته الخندق الدائر بالقلعة، وينيف عمقه على مائة ذراع مليء بالماء وينبت فيه البوص، ثم باب الفرج، ويليه باب جنيق أو الفراديس (باب الجنة) ويسمى أحيانًا بباب العمارة نسبته إلى المحلة الخارجية التى تقابله من الشمال، ولقد بنيت فوقه دور للسكن.

وكانت الأبواب ما بين باب الجابية والفراديس تفتح وتقفل عند الحاجة، وكان كل باب من أبوابها مجهزًا بمصراعين (درفتين) من الخشب المتين مصفحتين بدورهما بصفائح من الحديد، وتقفل عند غروب

الشمس فى الحالات العادية، وبقيت معظم هذه الدرفات إلى وقتنا الحاضر: مثل باب الصغير، باب الجابية باب السلام، باب المناخلية، ولقد استخدمت درفات الأبواب متاريس للمقاتلين كما حصل فى سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م) عندما نشب الصراع بين القابى قول واليرلية.

ويذكر الحصنى فى كتابه «منتخبات التواريخ لدمشق» ٣/ ١٠٧٥ أن دمشق كانت مسورة بسور عظيم منيع فيه أبواب حديدية ضخمة، وبقيت إلى عهد إبراهيم باشا المصرى، فى حين يذكر الفارس دارفيو الذى زار دمشق فى القرن السابع عشر أن أبواب دمشق كأبواب القاهرة كانت مغطاة بالجلد.

(انظر كتابه: وصف دمشق / ٧٤).

وكان لحارات دمشق الداخلية والخارجية أبوابها الخاصة التى تقفل عند الحاجة ويقوم بحراسة هذه الأبواب أبناء الحارات ويتم التعرف على أبناء الحارة من خلال فتحات صغيرة ضمن الأبواب الكبيرة تسمى «الخوخات».

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٦، ١/ ٧٧، ٧٨).

*** الأبواب ذات المرافق :**

نموذج من العمارة الحربية الأندلسية فقد كان يتخلل الأسوار المحيطة بالمدن الأندلسية أبواب تصل داخل المدينة بخارجها، وكان النظام البيزنطى لهذه الأبواب هو عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى الداخل والآخر ينفتح إلى الخارج وقد ابتدع المرابطون نوعا آخر من هذه الأبواب ذات المرافق ونعنى بذلك أن الممر الواصل بين فتحتى الباب ينحنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق، وتمتاز هذه الأبواب بوضع عقبات أمام المهاجمين بتلك الانحناءات، وقد عقّد الموحدون من هذا النظام إذ أنشأوا أبوابًا مرافقها مزدوجة، ولم يسقّفوا هذه الممرات حتى تتيح الفرصة للجند للإشراف من علٍ على المهاجمين وقذفهم بالنبال والنار الإغريقية يصبونها عليهم صبًّا، ومن هذه الأبواب ذات المرافق نذكر باب de los pesos وباب Monaita بهذه المدينة ويرجعان إلى عصر المرابطين، وباب قرطبة باشبيلية، وباب مدينة لبلة ويرجعان أيضًا إلى عهد المرابطين.

ومن عهد الموحدين يرجع باب Capitol وباب الزائدة Apendice ببطليوس، أما الأبواب ذات المرافق الثلاثة فتوجد بمراكش مثل أبواب قصبة الأودية برباط، وقد اتبع ملوك بنى نصر النظام الموحدى الأندلسى للأبواب ذات المرفق الواحد كما هو الشأن فى باب العدل أو باب الشريعة بحمراء غرناطة.

(المساجد والقصور فى الأندلس ـ د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٨٦/ ١٦٤).

*** أبواب السعادة فى أسباب الشهادة:**

تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م توجد مخطوطته بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وإليك بيانها:

بداية المخطوطة : شهادة والبطن شهادة... قال القرطبى: اختلف هل المراد بالبطن الاستسقاء أو الإسهال على قولين للعلماء.

نهاية المخطوطة : خاتمة: أخرج المروزى فى كتاب

العين بسنده عن محمد بن عباد المخزومى لا يستشهد مؤمن حتى يكتب اسمه عشية عرفة فيمن يستشهد ... وهذا آخر أبواب السعادة فى أسباب الشهادة ... والحمد لله رب العالمين.

نوع الخط: نسخى.

تاريخ النسخ: القرن ١٢ هـ/ ١٨ م.

تعريف بالمخطوط: هذه رسالة للسيوطى جمع فيها الأحاديث الواردة فى أسباب الشهادة، ومن حكم له النبى ﷺ بأنه شهيد والموجود جزء صغير منه.

عدد الأوراق: ٢ ق.

عدد السطور: ٢٣ س.

رقم الحفظ: ٢١٦٩ـ٤.

المصادر: بروكلمان ٢/ ١٤٧، بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١٨٩، الأعلام ٣/ ٣٠١، كشف الظنون ١/ ٥.

الطبع والنشر: مطبوع ـ بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١٨٩.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١٣، انظر أيضًا: كشف الظنون ١/ ٥).

قالت المؤلفة: نشرت هذا الكتاب فى القاهرة المكتبة القيمة ـ حققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

*** الأبواب السلطانية:**

هى مقام السلطان وحضرته، ويصدر عنها المكاتبات وكذلك يصدر عنها تعيين الأمراء والولاة والوزراء ومن فى معناهم وتعقد باسمها المعاهدات وتستقبل السفراء والرسل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٧/ ٦١، ١٥٦ و٨/ ١٣).

*** الأبواب الشريفة:**

هى مقام السلطان وتصدر عنها المراسيم والمكاتبات، أو هيئة ديوان السلطان، وفيها كتّاب الدست وكتّاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٣٠).

*** الأبواب الشريفة السلطانية:**

هى ديوان السلطان وتصدر عنها التواقيع ويتبعها ديوان الإنشاء.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٦٣، و٤/ ١٩٣، ٢١٨).

وتحت عنوان «الأبواب الشريفة أو السلطانية» كتب د. حسن الباشا يقول:

الأبواب الشريفة أو السلطانية: أطلق لقب «الأبواب الشريفة» و«الأبواب السلطانية» على السلاطين فى

عصـر الممـاليك، وكـذلك اقتصـر استعمـالـه على الكتب.

وتشير مشاركة السلطـان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطـاول السـلاطين على هيئـة الخلفاء الرسميـة بعـد انفرادهم بالسلطة الزمنية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٢).

*** الأبواب العزيزة:**

الأبواب العـزيزة: كان يطلق على الخليفـة العباسى فى عصـــر بنى بـــويـــه، ويقتصـر استعمــالـــه على المكاتبات والكتب دون النقوش.

ويرجع ظهور هذا اللقب وغيره من الألقاب المكانية غـالبًا إلى كتـاب ديوان الإنشـاء على الرغم من إنكـار بعضهم لها واعتراضهم علـى استعمالها إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثـر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بـويه وإسنـاد أمـر المكاتبـات عنهم إلى الـوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى رسائلهم والإشارة إليه بالكنايات المكانية مبالغة فى إظهار الاحترام (القلقشندى: صبح الأعشى ٥/ ٤٩١) وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يغطى على انتقـاص سلطـانـه الفعلى الـذى ازداد فى الانكمـاش منـذ بـدايـة هـذا العصر.

وقد وصلت إلينـا نسخة من رسـالة كتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطان سنجر ورد فيها هذا اللقب ممـا يثبت بصفة قـاطعة استعمـاله كـذلك فى عصر السلاجقة (المـرجع نفسه ٧/ ٨٥) وفضلا عن ذلك أشـــار القلقشنـدى إلى استعمـــالـه فى عصـــر المماليك.

(المرجع نفسه ٥/ ٤٩١).

(الألقـاب الإسـلامية ــ د. حسن بـاشـا / ١٢١، ١٢٢).

*** أبواب القاهرة:**

كان يحيط بالقاهرة وملحقـاتها سور جعل منها قلعة منيعـة وحصنـا حصينًـا، فـلا يمكن الـدخـول إليهـا والخروج منها إلا من أبواب ضخمة: باب زويلة (بوابة المتولى) من الجنوب، وباب الفتوح وباب النصر من الشمال، وبـاب البرقية والباب المحـروق من الشرق، وباب سعادة من الغرب.

بوابات بدر الجمـالى أبنية ضخمة، سواء من حيث المساحة التى تشغلها كل بـوابة، وهى حوالى ٢٥ مترًا مربعًا، أو من حيـث ارتفاعها الذى يزيـد عن عشرين مترًا، أو من حيث الكتل الحجرية التى استخدمت فى بنـائها والتى تتفـاوت بين متـر ومائة وخمسـة وسبعين سنتيمتـرًا طـولا، وبين أربعين وستين سنتيمترًا عـرضًـا وارتفاعًا.

ويمتـاز بنيـان هـذه البـوابـات بكتلهـا الحجـريـة المصقولة مسطحاتها، المنتظمة صفوفها، والتى يبلغ عـددهـا من أسفل الجـدار إلى قمتـه حـوالى أربعين صفـا، رصت فيهـا الحجـارة الضخمـة بصـورة تثيـر الإعجـاب، وتفصح عن دقـة الحـرفـة، كمـا تمتـاز باستخـدام عمد من الحجـارة، دفنت أفقيا فى بـاطن الجدران، فى الصـف السادس أو السابع فـوق سطح الأرض، فتزيد البناء ثباتًا، وتضيف إلى منظره رونقًا.

وما زالـت بوابات زويلـة والفتوح والنصـر من أعظم الآثار المتخلفة من العمـارة الحربية الإسلاميـة إبداعًا وتكـاملاً ورسـوخًـا، ولا تجد أقـدم منهـا عمرًا وأكـد (كريسويل) الذى درس أسوار القاهرة وبواباتها دراسة وافية، أنه ليس لها نظائر، وأنـه لا تنافسها بوابة أخرى فى العمارة الإسلامية.

وقد امتد أثر هذه البوابات إلى بلاد الغرب فإنه توجد على بوابة كنيسة (واسط) فى شمال فرنسا عقود نقلت أشكالها نقلا عن عقود بوابة الفتوح، وذكر الأستاذ (أنلار) الذى نشر بحثا عن هذه الكنيسة أنه لا يستبعد أن يكون أحد رجال الحاشية فى السفارة الصليبية التى قدمت إلى القاهرة لمقابلة الخليفة العاضد ووزيره شاور قد نقل هذه الأشكال وسجلها على باب تلك الكنيسة تذكارًا لإعجابه .

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د . أحمد فكرى . دار المعارف ١٩٦٥، ١/ ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨) .

انظر: باب زويلة، باب الفتوح، باب النصر.

*** أبواب قبة الصخرة:**

انظر أبواب مسجد قبة الصخرة .

*** الأبواب الكريمة العالية :**

تكتب فى الألقاب إلى نائب السلطنة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـــ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٧٥) .

*** أبواب مدن المغرب :**

تعتبر أبواب المدن من التحصينات الهامة فى عصر الموحدين، فقد كانت الأبواب القديمة تتبع النظام البيزنطى وقوامه عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى داخل المدينة، والآخر ينفتح إلى خارجها، ولكن ابتدع المرابطون نوعًا آخر من الأبواب، وهى الأبواب ذات المرافق، ونعنى بذلك أن الممر الواصل بين فتحتى الباب ينحنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق، ويمتاز هذا النظام بأنه يضع العراقيل والعقبات وراء انحناء الممر أمام المهاجمين، وقد عقَّد الموحدون من هذا النظام إذ أنشأوا أبوابًا ذات مرفقين وأخرى ذات ثلاثة مرافق، ولم يسقفوا أجزاء من الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها حتى يساعد ذلك المدافعين على قذف المهاجمين بالنبال أو النار الإغريقية .

ومن بين أبواب الموحدين ذات القيمة الدفاعية الكبرى سواء من حيث التصميم أو الزخرفة باب الرواح بمدينة رباط الفتح .

(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـــ د . السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية / ٧٧٥، ٧٧٦) .

*** أبواب المسجد الأقصى:**

أحصاها ياقوت الحموى بعشرين بابا ذكر منها : باب الحِطّة، وباب النبى ﷺ وباب محراب مريم، وباب الرحمة، وباب بركة بنى إسرائيل، وباب الأسباط، وباب الهاشميين، وباب الوليد، وباب إبراهيم عليه السلام، وباب أم خالد، وباب داود عليه السلام .

(معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ٥/ ١٧٠) .

*** أبواب المسجد الحرام :**

انظر: المسجد الحرام .

*** أبواب مسجد قبة الصخرة :**

فى مسجد الصخرة أربعة أبواب رئيسية، وهى مزدوجة مصنوعة من الخشب المكسو بصفائح من الرصاص وهذه الأبواب هى التالية :

١ ـ الباب الشرقى، ويقع فى اتجاه قبة السلسلة، ويسمى باب داود .

٢ ـ الباب الغربى، ويقابل باب القطائين.

٣ ـ الباب الشمالى واسمه باب الجنة.

٤ ـ الباب الجنـــوبى القبلى، ويقابل المسجد الأقصى.

ولقد سعى البناءون إلى تمكين الداخل من أى باب، أن يرى جميع ما فى المسجد من أعمدة وأقواس، وذلك بإيجاد انحناء بسيط فى دائرة دعامات القبة، يبلغ درجتين ونصف الدرجة حسب تقدير العالم ريشموند، أو ثلاث درجات حسب قياس العالم كريزويل، ولولا هذا الانحناء، لحجبت الأعمدة الواقعة أمام الرائى الأعمدة الأخرى المقابلة لها فى الطرف الآخر.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه ـ د. عفيف بهنسى/ ٦١).

انظر: قبة الصخرة.

*** أبواب المسجد النبوى الشريف:**

انظر: المسجد النبوى الشريف.

*** الأبواب والفصول فى أحكام الشهادة العدول:**

الأبواب والفصول فى أحكام الشهادة العدول ـ لبدر الدين محمد بن عبد الرحمن البرلسى المالكى المتوفى سنة ١٠١٠ عشر وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** الأبواب والفصول من الغايات (كتاب ـ):**

تأليف سلاّر الديلمى المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى:

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين: الحمد لله ذى القدرة والسلطان ... فإن أحقّ ما اشتغل به العارفون وعمل به العاملون الرسوم الشرعية ...، وقد عزمتُ على جمع كتاب مختصر يجمع كل رسم ويحوى كل حكم من الشريعة، وأبنيه على القسمة، ليقرب حفظه ويسهل درسه، ومن الله أستمد المعونة... أقول أولاً إن الرسوم الشرعية تنقسم على قسمين عبادات ومعاملات ... ».

آخره: « ويجعل عاقبتنا أجمعين إلى الجنان، إنه جواد كريم برحمتك يا أرحم الراحمين. تمت الكتاب [كذا] بعون الملك الوهاب سنة ١٢٤٤ ».

نسخة مصورة بالفتستات.

بخط النسخ.

٥٦ ق، ٢١ س.

(١/ فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٥١).

*** الأُبْــوذى:**

قال السمعانى:

الأُبوذى: بضم الألف والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى أبوذ وهو بطن من الصَّدِف، منهم أحمد بن يونس بن سويد الأبوذى له ذكر فى الأخبار، قال ابن يونس: ولم يقع إلىّ له رواية.

واستدرك عليه ابن الأثير بقوله:

قلت: هذا أحمد بن يونس هو المذكور فى الأبردى بالراء والدال المهملة وأحدهما تصحيف من الآخر والصحيح بالواو والدال المهملة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر

البارودى ١/ ٧٧ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤).

*** الأبّـــى :**

الأبّى : بفتح الألف والباء الموحدة مشددة، هذه النسبة إلى أب وهى مدينة باليمن، منها أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الفياض بن على بن محمد بن الفياض الأبى الهاشمى، كان من الفضلاء، قرأت بخط أبى القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن على الشيرازى فى معجم شيوخه، أنشدنى عبد الله بن الحسن بن الفياض لنفسه بمدينة أب باليمن :

وعـد الكريم رهينـة بمقـالـه
فإذا تأخـر عقـه بمطـالـه
ولقد وعدت بما وعدت فجد به
فـالمـال ينفـد والثنـاء بحـالـه

أظن أن الصواب : عدة الكريم رهينة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٠، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٥ والضوء اللامع للسخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

*** الأبّـــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال :

قلت : فاته (الأُبّى) بضم الهمزة وتشديد الباء نسبة إلى أبّة قرية من أعمال تونس بأفريقية، منها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطى الأنصارى الأُبّى، روى عن عمر بن إسماعيل البرقى وغيره، كذلك ضبطه السلَفى.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٢٥).

وذكر السخاوى أن منها محمد بن خلفة شارح مسلم وقال : أخذ عنه غير واحد ممن لقيناهم كيحيى ابن عبد الرحمن العجيسى وأحمد بن يونس.

(الضوء اللامع م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

وقد أورده الزركلى تحت عنوان « ابن خلفة الأُبّى (ـ ٨٢٧ هـ / ـ ١٤٢٤ م) وقال عنه : محمد بن خلفة ابن عمر الأُبّى الوشتاتى المالكى : عالم بالحديث من أهل تونس ـ ولى قضاء الجزيرة سنة ٨٠٨ هـ له «إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم » سبعة أجزاء، فى شرح صحيح مسلم، جمع فيه بين المازرى وعياض والقرطبى والنووى، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و « شرح المدونة » وغير ذلك، مات بتونس.

(الأعلام ٦/ ١١٥).

*** أبىُّ بن خلف :**

من الذين آذوا رسول الله ﷺ يحكى ابن هشام خبره هو وعقبة بن أبى معيط وما أنزل فيهما فيقول وأبىُّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وعقبة بن أبى معيط، وكانا متصافيين، حسنا ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبيا، فأتى عقبة فقال : ألم يبلغنى أنك جالست محمدًا وسمعت منه ! قال وجهى من وجهك حرام أن أكلمك ـ واستغلظ من اليمين ـ إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل فى وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبى معيط لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ **ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً ...** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **للإنسان خذولا** ﴾ [الفرقان : ٢٧ ـ ٢٩].

ومشى أبّى بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد أرفت فقال : يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم، ثم فته بيده، ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال : من يحيى العظام وهى رميم * قل يحييها**

الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون﴾[يس: ٧٨ ـ ٨٠].

(السيرة النبوية لابن هشام قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩، ١٠).

وروى أن أُبىَّ بن خلف كان يقول للنبى ﷺ حين افتدى يوم بدر: «عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذُرة أقتلك عليها» فقال ﷺ «أنا أقتلك إن شاء الله» فلما رآه يوم أحد شد أُبىُّ على فرسه على رسول الله فاعترضه رجال من المسلمين، فقال النبى ﷺ: هكذا! (أى خلوا طريقه) وتناول الحربة من الحرث ابن الصّمة، فانتفض بها انتفاضة تطاير عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله النبى ﷺ فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه فرجع إلى قريش يقول «قتلنى محمد» وهم يقولون «لا بأس بك» فقال «لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال أنا أقتلك! والله لو بصق علىّ لقتلنى»، فمات عدو الله من ضربة رسول الله ﷺ بموضع يقال له: سرف (على ستة أميال من مكة) فى قفول القوم إلى مكة.

ذاك كان شرح الشيخ سليم البشرى لقول أمير الشعراء أحمد شوقى فى قصيدة نهج البردة:

والليثُ دونَكَ بأسًا عند وثبته
إذا مشيتَ إلى شاكِى السلاحِ كِمِى

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وعليه وضح النهج للشيخ سليم البشرى مكتبة الآداب ومطبعتها القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٦٧ هامش ١٠٨).

(انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ١٥٠ والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للسهيلى/ ١٢٣، ١٤٤).

*** أُبى بن كعب (ـ ٢١ هـ / ـ ٦٤٢ م):**

قال عنه ابن قتيبة: وهو من الأنصار، ويكنى: أبا المنذر، وكان يكتب فى الجاهلية، وكتب لرسول الله ﷺ الوحى، وكان دحداحا، أبيض الرأس واللِّحية، لا يُغيِّر شيبه.

واختلف فى وقت موته، فقال قوم: مات فى خلافة «عمر» سنة اثنتين وعشرين، فقال «عمر»: اليوم مات سيد المسلمين.

وقال آخرون: مات سنة ثلاثين فى خلافة «عثمان».

وكان له أولاد، منهم: الطفيل بن أبى، ومحمد بن أبى.

(المعارف/ ٢٦١).

وقال عنه الإمام النووى:

أُبىُّ بن كعب السيد القارى رضى الله عنه تكرر فى المختصر وفى المهذب هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسم النجار تيم اللات وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الأكبرى الأنصارى الخزرجى النجارى بالنون المعادى المدنى، وقيل أبىُّ بن كعب بن المنذر ابن قيس له كنيتان إحداهما أبو المنذر كناه بها رسول الله ﷺ والثانية أبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أى بابنه الطفيل، وأمه سُهيلة بنت الأسود ابن حرام بالراء بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار وهى عمة أبى طلحة زيد بن سهل ابن الأسود بن حرام والأوس والخزرج هى جماع الأنصار وهما ابنا حارثة بالحاء والمثلثة بن ثعلبة بن

عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن مازن بن الأسد، ويقال الازد بن الغوث بفتح الغين المعجمة وبالمثلثة بن نبت بفتح النون وإسكان الموحدة وأما النجار فقيل سمى بذلك لأنه اختتن بالقدوم وقيل ضرب وجه رجل بالقدوم فنجره أى نحته شهد أبيٌّ رضى الله عنه العقبة الثانية فى السبعين من الأنصار رضى الله عنهم وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون حديثًا اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بسبعة .

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٩).

قال الذهبى : ولأبى فى الكتب الستة نيف وستون حديثًا، له عند بقى بن مخلد مائة وأربعة وستون حديثا .

(تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٤١).

روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب وابن عباس وأبو موسى الأشعرى وآخرون ، ومن التابعين ابنه الطفيل وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وعبد الرحمن ابن الأسود وعبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون ، ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ على أبى بن كعب سورة ﴿ لم يكُن الذين كفَروا مِنْ أهل الكِتاب ﴾ وقال أمرنى الله عز وجل أن أقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لأبى لم يشاركه فيها أحد من الناس .

وفى كتاب الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال «أقرأ أمتى أبيٌّ بن كعب » وفى الصحيح عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب رضى الله عنهم » وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين ، وقال مسروق كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ﷺ ستة عمر وعلى وعبد الله وأبى وزيد وأبو موسى ، قال محمد بن سعد عن الواقدى أول من كتب لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة أبيٌّ بن كعب وهو أول من كتب فى آخر الكتاب فلان ابن فلان .

توفى أبيّ رضى الله عنه بالمدينة ودفن بها قيل سنة ثلاثين فى خلافة عثمان ، قال أبو نعيم الأصبهانى وهذا هو الصحيح ، وقيل سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين ، وقيل ثنتين وثلاثين قال ابن عبد البر : والأكثر أنه مات فى خلافة عمر.

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٨ ـ ١١٠).

وعن أبى بن كعب أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر، أى آية معك فى كتاب الله عز وجل »؟ فقلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم . قال : فضرب صدرى وقال : « ليهنتك العلم أبا المنذر » وذكر تمام الحديث .

قال أبو عمر : شهد أبيٌّ بن كعب العقبة الثانية ، وبايع النبى ﷺ فيها ، ثم شهد بدرًا ، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله .

روى عن النبى ﷺ أنه قال : أقرأ أمّتى أبى ، وروى عنه ﷺ أنه قال له : أمرتُ أن أقرأ عليك القرآن ، أو أعرض عليك القرآن .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ ، قال حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنى الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن أبيه عن أبيٌّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقرأ عليك القرآن » .

قال قلت : يا رسول الله ، سمَّانى لك ربُّك ؟ قال :

«نعم» فقرأ عليَّ: ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون ﴾ [يونس: ٥٨] بالتاء جميعًا، قال أبو عمر: وقد روى عنه أنه قرأهما جميعا بالياء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ دعا أبيًا فقال: «إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن عليك» قال: الله سمَّانى لك؟ قال: «نعم» فجعل أبىّ يبكى.

(أخرجه الشيخان: البخارى ٧/ ١٢٧ ومسلم ٧/ ١٥٦ وذكره الإمام أحمد فى المسند ٥/ ١٢٢).

قال أنس: ونُبِّيتُ أنه قرأ عليه ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾.

قال عفان: وأخبرنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا على بن زيد عن عمار بن أبى عمار قال: سمعت أبا حيَّة الأنصارى البدرى قال: لما نزلت ﴿ لم يَكُنِ الذين كفروا مِنْ أهل الكتاب ... ﴾ إلى آخرها، قال جبريل للنبى ﷺ: إنَّ ربَّك يأمُرك أن تُقرئها أُبيًا، فقال النبى ﷺ لأبىّ: «إنّ جبريل عليه السلام أمرنى أن أقرئك هذه السورة» قال أبى: أوذكرت ثَمَّ يا رسول الله؟ قال: «نعم» فبكى أبى.

وروى من حديث أبى قلابة عن أنس، ومنهم من يرويه مرسلا، وهو الأكثر، أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أُمَّتى بأُمَّتى أبو بكر، وأقواهم فى دين الله عمر، وأصدقُهم حياء عثمان، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأقرؤهم أبى بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وما أظلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وقد روى من حديث أبى محجن الثقفى مثله سواء مسندًا، وروى أيضًا من وجه ثالث. وروينا عن عمر من وجوه أنه قال: أقضانا علىّ، وأقرؤنا أبىٌّ، وإنا لنترك أشياء من قراءة أبى.

وكان أبىّ بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحى قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا، وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحى، وكان يكتب كثيرًا من الرسائل، وذكر محمد بن سعد عن الواقدى عن أشياخه قال: أول من كتب لرسول الله ﷺ الوحى مقدمه المدينة أبى بن كعب، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب: وكتب فلان، قال: وكان أبى إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، فيكتب. وكان أبى وزيد بن ثابت يكتبان الوحى بين يديه ﷺ ويكتبان كتبه إلى الناس وما يقطع وغير ذلك.

(الاستيعاب ١/ ٦٦ - ٦٨).

شهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ... وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا.

(الأعلام ١/ ٨٢).

قال أنس جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبى ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومتى، وقال ابن عباس قال أبى لعمر: إنى تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب، وقال ابن عباس قال عمر: أقرؤنا أبى وأقضانا على وإنا لندع من قول أبىٍّ، وهو يقول: لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله «ما ننسخ من آية أو ننسأها» [البقرة: ١٠٦].

وقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، وكان أبىٌّ رضى الله عنه

يروى كل ما سمعه من النبى ﷺ من القراءات، سواء أكانت تلاوتها منسوخة أو غير منسوخة، فكان الصحابة يتركون ما كان منسوخ التلاوة منها، مع اعترافهم بأن أبيا أقرأ الصحابة. (قاله الأستاذ الكوثرى).

وعن محمد بن أبىّ عن أبيه ـــ وروى من وجه آخر عن أبى سعيد الخدرى ـ قال أبىّ: يا رسول الله ما جزاء الحمى، قال: تجرى الحسنات على صاحبها، فقال: اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجًا فى سبيلك، فلم يمس أبى قط إلا وبه حمى.

وقال أبو نضرة العبدى قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت حاجة إلى عمر وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الآخرة وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة، فقلت من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد المسلمين أبى بن كعب. وقال معمر: عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر وعلىّ وأبىّ.

قال الهيثم بن عدى: توفى أبىّ سنة تسع عشرة، وقال ابن معين: توفى سنة عشرين أو تسع عشرة، وقال أبو عمر الضرير وأبو عبيد ومحمد بن عبد الله بن نمير ورواه الواقدى عن غير واحد أنه توفى سنة اثنتين وعشرين وقال خليفة والفلاس: فى خلافة عثمان، وقال ابن سعد: قد سمعت من يقول: مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين، قال: وهو أثبت الأقاويل عندنا.

(تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ١١١، ١١٢).

عدّه مسروق فى الستة من أصحاب الفُتيا: وممن روى عنه من الصحابة عمر وكان يسأله عن النوازل ويحاكم إليه فى المعضلات وأبو أيوب وعبادة بن الصامت وسهل بن سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة وأنس وسليمان بن صرد وغيرهم.

قال ابن أبى خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول مات أبى بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة وقال الواقدى ورأيت آل أبىّ وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين، قال وقد سمعت من يقول مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل وقال ابن عبد البر الأكثر على أنه فى خلافة عمر، قلت وصحح أبو نعيم إنه مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين واحتج له بأن زر بن حبيش لقيه فى خلافة عثمان.

وروى البخارى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن أبزى قال قلت لأبى لما وقع الناس فى أمر عثمان فذكر قصته وروى البغوى عن الحسن فى قصة له أنه مات قبل قتل عثمان بجمعة، وقال ابن حبان مات سنة ثنتين وعشرين فى خلافة عمر وقد قيل إنه بقى إلى خلافة عثمان، وثبت عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التى تصيبنا وما لنا فيها قال كفارات فقال أبى بن كعب يا رسول الله وإن قَلَّت قال وإن شوكة فما فوقها فدعا أبى أن لا يفارقه الوعك حتى يموت وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة فى جماعة قال فمامس انسان جسده إلاَّ وجد حره حتى مات رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وصححه ابن حبان ورواه الطبرانى من حديث أبى بن كعب بمعناه وإسناده حسن.

(الإصابة ١/ ١٦، ١٧) يعدّ من أهل المدينة.

(المعارف لابن قتيبة ـــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٢٦١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٠٨، ١٠٩، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٦٦ ـ ٦٨، والأعلام

للزركلى ١/ ٨٢، وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ١٩٧٩، ٣/ ١١١، ١١٢، والإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ١٦، ١٧ انظر أيضًا صفة الصفوة للإمام أبى الفرج بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣١، ٣٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى. أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١/ ٤١).

له ترجمة فى: سمط اللآلى/ ٤٩٤، والمؤتلف والمختلف/ ٢٤، وطبقات الحفاظ / ٦ وأسد الغابة ١/ ١٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦، وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٦٢ وشذرات الذهب ١/ ٣١.

(عن كتاب الوفيات لابن الخطيب/ ٤٧ ونظم الفرائد للعلائى / ٦٤١).

*** أبىّ النَّرسى (٤٢٤ـ ٥١٠ هـ / ١٠٣٣ـ ١١١٦ م):**

الحافظ الإمام محدث الكوفة أبو الغنائم محمد بن على بن ميمون المقرىء الكوفى من أهل الكوفة، نسبته إلى نهر فيها، أخذ عن علمائها وعلماء بغداد (الأعلام ٦/ ٢٧٨) سمع ورحل وصنف.

روى عنه نصر المقدسى، والسلفى، وابن ناصر وخلق (طبقات الحفاظ / ٤٥٨) وكان يعيش من النساخة، عرف بأبىّ تشبيها بأبى بن كعب لأنه كان يجيد القراءة (النجوم الزاهرة ٥/ ٢١٢) وكان يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أنا.

له مختصر سماه « ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء فى إغاثة اللهفان » مخطوط فى دار الكتب (٢٠٥٦٢ ب) وشستربتى (٣٤٩٠)، وله « الهواتف » مخطوط، قطعة منه فى ٩ أوراق، ضمن مخطوط فى الأحمدية بتونس (٥٠٣٢) (الأعلام ٢/ ٢٧٨) وله كتاب « حديث مختلفى الأسماء » ينقل عنه ابن ناصر الدين الدمشقى (مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه »).

وقد ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه: سمع محمد بن عبد الرحمن العلوى، وأبا إسحاق البرمكى، وأبا الفتح بن شيطا، وخلقًا سواهم.

قال عبد الوهاب الأنماطى: كانت له معرفة ثاقبة، ووصفه بالحفظ والإتقان، وقال ابن ناصر: كان ثقة حافظًا، متقنا، ما رأينا مثله، مات يوم سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة وعاش ستًّا وثمانين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء).

(طبقات الحفاظ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى / ٤٥٨ وهامش ٤٨، الأعلام للزركلى ٦/ ٢٧٨، و « مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقى » ـ محمد نعيم عرقسوسى مجلة البصائر ١/ ٥٤، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ٤٨٢).

له ترجمة فى تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٢٦٠، وشذرات الذهب ٤/ ٢٩، والعبر ٤/ ٢٢ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى / ٢١٢.

*** أبيات الاستشهاد (كتاب ـ):**

كتاب من تأليف أبى فارس الرازى، قال عنه الأستاذ عبد السلام هارون محقق المخطوط:

موضوع هذا الكتاب واضح، وهو ذكر الأبيات التي تصلح للتمثل بها في مضارب مختلفة، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها، وقد ساق ذلك في أسلوب أدبي، ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال، إذ وضع كتابًا آخر سماه « أمثلة الأسجاع ».

وأصل أبيات الاستشهاد نسخة فذة في العالم، مودعة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب، وهي رديئة الخط تقع في نحو اثنتي عشرة صفحة.

وفيما يلي ننقل إليك بعضًا من أبيات هذا المخطوط النادر وهي أبيات كثيرة العدد، وقد وضعنا شروح المحقق بين أقواس في ثنايا النص:

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس النحوي اللغوي:

بلغنا أن رجلا من حملة الحجة، ذا رأي سديد، وهمة بعيدة، وضرس قاطع (أي قاض في الأمور نافذ العزيمة) قد أعدَّ للأمور أقرانها، بلسان فصيح، ونهج مليح، وكان إذا رأى ذا مودَّة قد حال عما عهده، أنشده:

ليس الخليل على ما كنت تعهده

قد بَدَّل الله ذاك الخِلَّ ألوانا

وإذا رأى محدِّثه عابسًا أنشد:

يا عابسًا كلَّما طالعت مجلسه

كأن عَبستَه من ذَرق حَمَّاء

وإذا رأى واحدًا يحسن عند الإحسان عليه، ويسيء القول إذا شغل عن الإحسان إليه أنشد:

هو كالكلب إذا ما أشبعته

طاب نفسًا وإذا ما جاع هَرّ

وإذا رأى رجلا راضيًا بقليل يصون وجهه عن السؤال أنشد:

وإنَّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى

إلى الناس مبذولاً لغير قليل

وإذا حجب عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد:

إني رأيت بباب دارك جفوة

فيها لحسن فعالكم تكديرُ

وإذا رأى بشاشة في وجه مُضيف أنشد:

يُسَرُّ بالضيف إذا رآه

سرور صادٍ وردَ الماء

وإذا رأى رجلا مقلا سخيًا أنشد:

وليس الفتى المعطى على اليُسرِ وحدَه

ولكنه المعطى على اليسر والعسر

وأبلغ منه قوله:

ليس العطاء من الكريم سماحةً

حتى يجود وما لديه قليل

وإذا عزَّى إنسانًا وآساه أنشد:

لكلِّ هم من الهموم سعه

والمسي والصبح لا بقاء معه

وإذا كاتم إنسانًا وأضمر له ما يعرفه من التلوُّن، أنشد:

فإنَّ الله لا يخفى عليه

علانية تراد ولا سرار

وإذا رأى إنسانًا تغيَّرت عن غنى حاله أنشد:

إنَّ الفتى يقتر بعد الغنى

ويغتني من بعد ما يفتقر

(أقتر: قلَّ ماله).

وإذا قيل له : مضى فلان وورث وارثه ماله ، أنشد :

قـد يجمع المـال غيـر آكلـه
ويأكل المـال غيـر مـن جمعـه

وإذا رأى رجلاً أثنى على آخر وهو لا يعرفه ، أنشد :

لا تحمـدنَّ امـرأ حتى تجـرِّبـه
ولا تـذمنَّـه من غيـر تجـريبِ

(نوادر المخطوطات ــ بتحقيق عبد السلام هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ١/ ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٣) .

*** أبيات إصلاح المنطق :**

تأليف : يوسف بن الحسن بن السيرافى (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م) نسخة فى مكتبة جامعة ليدن ، فى ٢٢١ ورقة ، مكتوبة سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م .

(راجع : فورهوف : فهرس مخطوطات ليدن . ص ١٤٠) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٧٨) .

*** أبيات الإعراب:**

أبيات الإعراب لأبى على حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧ سبع وسبعين وثلثمائة .

(إيضاح ١/ ١٣) .

*** الأبيات الأموية العامرة بالألغاز الشهية الباهرة :**

لعبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين الأموى القرشى اليمنى المتوفى ١٠٠٦هـ / ١٥٩٧ م .

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى .

الأول : (الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الذكاء أقفال مساكن ...) .

وهو كتاب منظوم يتضمن مجموعة من الألغاز بلغت ١٢٥ لغزًا وفى آخر كل لغز حل له مكتوب بالأرقام وباستبدال الأرقام بما يقابلها من الحروف يستخرج الحل .

رتبه المؤلف على حروف المعجم وفرغ منه ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م .

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م ، عليها بعض التعليقات ، تملكها ياسين بن على بن محمد ، ومحمد سعدى السيوطى سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م .

الرقم : ١٠٦٢ .

٤٤ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٢٣ س .

معجم المؤلفين ٦/ ١٨٣ ، هدية العارفين ١/ ٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٧ ، ١٨) .

*** أبيات فى الشهور السريانية :**

مستخرجة من رسالة النبتيتى منسوبة إلى إبراهيم بن محمد الفزارى ، أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية :

أولهـا تشـرين وهـو القـايـد
وهـو ثـلاثـون ويـوم واحـد

وبعد تشرين ثان يتبع
وهو ثلاثون مقال يسمع
وبعده كانون فيه الوقت
وهو ثلاثون ويوم حت
وبعد كانون اخره التالى
يحكيه خد والنعل بالنعال
وبعده شباط فيه الكبس
عشرون يوما وثمان ملس
وبعد آذار فيه العضل
وهو ثلاثون يومنا فضل
وبعده سابعة نيسان
وهو ثلاثون لها تبيان
وبعده أيار شهر يكمل
وهو ثلاثون ويوم يدخل
ثم حيزران آخر الأسقام
وهو ثلاثون من الأيام
وبعده تموز وهو العاشر
وهو ثلاثون ويوم وافر
والحادى إلا عشر شهرًا ذو العلل
وهو ثلاثون ويومًا مقتبل
وبعده اخره أيلول
وهو ثلاثون لها تفضيل

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٥، ٦٦).

انظر: التقويم السريانى.

*** الأبيات النورانية فى ملوك الدولة العثمانية:**

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى صاحب كتاب إبانة النص فى مسألة القص مخطوط رقم ٢٧١٥ ـ ١ محفوظ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ولقد جاء وصف المخطوط على النحو التالى:

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: الأبيات النورانية فى ملوك الدولة العثمانية.

اسم المؤلف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى

اسم الشهرة: عبد الغنى النابلسى

تاريخ وفاته: ../../ ١١٤٣هـ ـ ١٧٣١م

بداية المخطوطة: يقول أفقر الورى عبد الغنى
يدعوه بالنابلسى من يعتنى
وهو الدمشقى وطنًا ومولدًا
وابن جماعة أبا ومحتدا

نهاية المخطوطة: ودامت الصلاة والتسليم
على نبى قدره عظيم
محمد أفضل كل الخلق
وآله والصحبة أهل الصدق
ما أسفر الليل على الصباح
وأشرف النور على البطاح

اسم الناسخ: عبد الله بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى

تاريخ النسخ: ١٣/ ١١/ ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م
القرن: ١٣هـ ١٩م

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: أبيات شعرية فى تاريخ خلفاء الدولة العثمانية منذ عثمان وأروخان وانتهاءً بالسلطان مصطفى بن محمد والسلطان أحمد فى سنة ١١١٥هـ، وقد ذكر الناظم وزراءهم وأعمال السلاطين وحروبهم وحوادثهم.

عدد الأوراق: (١٧ أ ـ ٢٥ ب) ق.
عدد الأسطر: ٢٣ س.
رقم الحفظ: ٢٧١٥ ـ ١.
المصادر: هدية العارفين ١/ ٥٩٠، كحالة ٥/ ٢٧١ ألورد ٩/ ٢٤٢، الأعلام ٤/ ٣٢، ٣٣ بروكلمان ١/ ١٣، إيضاح المكنون ١/ ١٣.

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٧٩).

*** الأبيات الوافية فى علم القافية:**

الأبيات الوافية فى علم القافية ـ للشيخ الإمام أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٥).

*** أبيات وعبارات عربية وفارسية استعملها الجامى فى رسائله ومنشآته:**

إحدى المخطوطات الفارسية.

لم يعلم الجامع.

أولها: بقيت بقاء لا يزال فإنما ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ ضمن مجموعة، فى ورقة ١٧٣ (ظهر) فى ٣٥ سطرًا، فى ٢٦,٥×٩,٥ سم.

ناقصة من الآخر.

[٤٩ ـ م مجاميع تركى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** أبيار:**

أبيار: بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ جمع البئر مخفف الهمزة، اسم قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والاسكندرية، ينسب إليها أبو الحسن على بن إسماعيل بن أسد الربعى الأبيارى، حدث عن محمد ابن على بن يحيى الدَّقاق، حدث عنه أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفى بالإجازة، توفى سنة ٥١٨، وأبو الحسن على بن إسماعيل بن على بن حسن بن عطية التلكانبى، ثم الأبيارى فقيه المالكية بالاسكندرية، سمع من أبى طاهر بن عوف وأبى القاسم مخلوف بن على، ومولده تقريبًا سنة ٥٥٧.

(معجم البلدان ١/ ٨٥).

*** الأبيارى:**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: الأبيارى بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى أبيار قرية من أعمال مصر يبين نخلها للمنحدر من مصر إلى الإسكندرية، منها أبو الحسن على بن إسماعيل بن أسد الرَّبعى ثم الأبيارى، حدَّث عن محمد بن على بن يحيى الدقاق، حدث عنه الحافظ أبو طاهر السِّلفى إجازة، توفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥).

*** الأبيارى (نحو ٧٥٣ ـ ٨١٤ هـ / ١٣٥٢ ـ ١٤١٢م):**

على بن سيف .

قال عنه الشمس السخاوى، مع ملاحظة أنه حين يقول « شيخنا » يعنى الحافظ ابن حجر: على بن يوسف بن على بن سليمان النور أبو الحسن بن الزين ابن النور بن العلم اللواتى الأصل الأبيارى القاهرى ثم الدمشقى الشافعى النحوى ويعرف بالأبيارى .

ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بغزة يتيما فحفظ القرآن والتنبيه، ثم دخل دمشق فعرضه على التاج السبكى فقرره فى بعض المدارس وقطنها وأخذ عن أبى العباس العنابى وغيره ومهر فى العربية وشغل الناس بدمشق وأدّب أولاد فتح الدين بن الشهيد وقرأ عليه فى التفسير ودرس بالظاهرية نيابة عن أولاده، وسمع من ابن أميلة السنن لأبى داود وجامع الترمذى ومن الكمال بن حبيب سنن ابن ماجه ومسند الطيالسى وفصيح ثعلب ومن شيخه العنابى الصحاح للجوهرى، وعنى بالأصول فقرأ مختصر ابن الحاجب دروسًا على المشايخ بعد أن حفظه وأكثر من مطالعة كتب الأدب فصار يستحضر من الأنساب والأشعار والشواهد واللغة شيئًا كثيرًا بل فاق فى حفظ اللغة مع معرفته بأيام الناس وحسن خطه وكثرة انجماعه وولى خزن كتب السميساطية وتصدر بالجامع الأموى وحصل كثيرًا من الوظائف والكتب وتمول بعد أن كان فى أول أمره فقيرًا مع كونه لم يتزوج قط ولكنه نهب جميع ما حصله فى الفتنة اللنكية وبعدها .

دخل القاهرة فأقام بها وحصل كتبا أيضًا ثم عاد إلى دمشق ثم رجع إلى القاهرة فعظمه تمراز وهو يومئذ نائبها وتعصب له فى مشيخة البيبرسية بعد موت البدر النسابة فعارضه الجمال الاستادار وانتزعها منه لأخيه شمس الدين البيرى ثم قرره فى مشيخة الصلاحية المجاورة للشافعى بعد موت الجلال بن أبى البقاء فعارضه الجمال وأخذها أيضًا لأخيه ولكنه عوض تدريس الشافعية بالشيخونية عوض ابن أبى البقاء أيضًا فدرس به يوما واحدًا ثم رغب عنه بمال لشيخنا، واستمر على انجماعه .

وحدث فى البيبرسية بمروياته الماضى تعيينها، ومما حدث به فى سنة سبع وثمانمائة صحيح مسلم رواه عن البدر أبى عبد الله محمد بن على بن عيسى الحنفى سماعًا بقراءة الشهاب أبى العباس أحمد بن الزين عمر بن مسلم القرشى أنابه أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر بسنده، روى لنا عنه خلق بل قال شيخنا فى معجمه: سمعت منه مجلسًا من أبى داود وسمعت من فوائده كثيرًا وعلقت عنه، وفى إنبائه سمعت منه يسيرًا، وكان فقير النفس شديد الشكوى وكلما حصل له شىء اشترى به كتبًا ثم تحول بما جمعه إلى دمشق فلم يلبث أن مات بها فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة أربع عشرة، وأرخه بعضهم فى رابع عشر شوال ودفن بسفح قاسيون بالقرب من مغارة الجوع .

قال شيخنا: وذكر لنا القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية أنه قرأ عليه جزءًا جمعه شيخه العنابى فى الفعل المتعدى والقاصر وأنه لم يستوعبه كما ينبغى، قال وذكر أن فى الأصبع إحدى عشرة لغة فأنشدته البيت المشهور وفيه عشرة وطالبته بالزائدة فلم يستحضرها مع تصميمه على العدة، وذكر لى أنه جمع جزءًا فى الرد على تعقبات أبى حيان لكلام ابن مالك انتهى .

وقال إنه قدم حلب فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة مع فتح الدين بن الشهيد قال وكان إماما علامة فى النحو واللغة لسنًا يكتب خطا حسنًا ويتعصب لابن

مـالك وفى خلقـه بعض حـدة، وذكره المقـريـزى فى عقوده باختصار رحمه الله وإيانا.

(الضـوء اللامع لأهل القـرن التاسع لشمس الـدين محمد بن عبد الـرحمن السخاوى م ٣ جـ ٥/ ٢٣٠، ٢٣١، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٤/ ٢٩٣).

*** الأبيارى (- بعد ١٠٦٣هـ / - بعد ١٦٥٣م):**

(فائد) قال عنه الزركلى:

فـائد بن مبـارك الأبيـارى: عـالم بـالسيـرة النبـويـة والحـديث، من فقهاء الحنفيـة، مصـرى أزهرى، لـه كتب منهـا « مـــورد الظمـآن إلى سيـرة المبعـوث من عـدنـــان» مخطـوط فى طـوبقبـو، و « شـــرح الـزاد » مخطوط، جزءان بخطه، فى الأزهر، فقه، و « مواهب القدير شرح الجامع الصغير » للسيوطى، مخطوط فى مكتبـة نور عثمـانية، و « شـرح الأجـرومية » مخطـوط بخطه فى الأزهرية، فـرغ منه سنة ١٠٦٣هـ، و « شرح الزاد » مخطـوط جزآن فى الفقـه، ثانيهمـا بخطه، فى الأزهـرية، فـرغ منه سنـة ١٠٥٥هـــ. اهـ، وأضـاف البغـدادى كتـاب « القـول المختار فى ذكـر الـرجـال الأخيار » (هدية العارفين).

(الأعـلام للــزركلى ٥/ ١٢٥، وهـديــة العـارفين للبغدادى ١/ ٨١٤ وفيـه - كمـا ذكر الزركلـى - النص بـالحـروف على وفـاته سنـة ١٠١٦ خطأ وهـو تـاريخ «فـائد» آخـر ذكـره المحبى، وطـــوبقبـو ٣/ ٤٣٣، وجامعـة الرياض ١/ ٢٢، والأزهـرية ٢/ ٥٤٥، ٤/ ٢٣٠، ودار الكتب ١/ ١٥٣).

*** الإبيانـــى (١٢٧٨ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٢ - ١٩٣٦م):**

محمـد زيـد « بك » الإبيـانى: مـدرس« الشـريعـة الإسلامية » بمدرسـة الحقوق، بمصر، من آل « زيد » فى إبيانـة » بغربية مصـر، ولد بها، وتعلم بـالأزهر ثم بدار العلوم، فى القاهرة، وتـولى تدريس الشريعة فى مدرسة « الحقوق » مدة ثمان وثلاثين سنة، من ١٨٩٢ إلى ١٩٣٠م. وتوفى بالقاهـرة، له كتب، منها « شرح الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية لقدرى » ثلاثة أجـزاء، فى فقـه الحنفيــة، و « مبـاحث الـوقف » و «مختصر فـى الوقف » و « مبـاحث المرافعـات وصور التوثيقـات الشرعيـة » ألفه مع محمـد سلامـة، ومثله «شرح مرشد الحيران » فى المعاملات الشرعية.

(الأعلام ٦/ ١٣٢ ومـا جاء بـه من مراجع بهـامش ١).

*** الأبيـــــض:**

قال الفيروزابادى فى إحدى بصائره:

هـو ضد الأسـود: ﴿ وَمِنَ الجبـال جـــدد بيضٌ ﴾ [فاطر: ٢٧] ﴿يوم تبيض وجوه ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ﴿ وأمَّـا الَّـذيـن ابيضت وجـوهُهُم ﴾ [آل عمـــران: ١٠٧].

وبِيْض أصلـه بُيْض بالضم أبـدلوه بالكسـر، ليصح اليـــاء، والأبيـض: السيف، والأبيـض: الفضَّـــة. والأبيض: الرجل النقُّى العرض، والأبيض: كوكب فى حاشية المجـرة، وقصر للأكاسـرة، نقضه المكتفى، وبنى بشـرفـاته أسـاس التـاج، وبأسـاسـه شرفـاتـه، والأبيضـان: اللبن والمـاء، أو الشحم والشبـاب، أو الخبـز والمـاء، أو الحنطة والمـاء، والمـوت الأبيض الفجاءة وابيضَّ وابياضَّ ضد اسود واسواد، والبياض: لـــون الأبيـض، واسم للَّبن، وفى كـــلامهم: إذا قلّ البياض كثر السواد [أى التمر] وإذا كثر قلّ.

ولمّـا كان البيـاض أفضل لون عنـدهم - كمـا قيل: البيـاض أفضل، والسـواد أهـــول، والحمـرة أجمل، والصفرة أشكـل - عبر عـن الفضل والكرم بـالبياض،

حتى قيل لمن لم يتدنَّس بمعاب : هـو أبيض الوجه ، وسميت البيض ، لبياضه ، الـواجدة بيضة ، وكنى عن المرأة بالبيضة ، تشبيهًا بها بـاللون ، وفى كونها مصونة تحت الجناح .

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣٣) .

*** أبيــوَرْد :**

قال ياقوت :

أبيورد : بفتح أوله وكسر ثانيـه وياء ساكنه وفتح الواو وسكون الـراء ودال مهملة : ذكرت الفرس فى أخبـارها أن الملك كيكـاووس أقطع بـاورد بن جـودرز أرضًـا بخـراسـان ، فبنى بها مـدينـة وسمـاها بـاسمـه فهى : أبيورد ، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا ، وبئة ، رديئة الماء ، يكثر فيها خـروج العرق ، وإليها يُنسب الأديب أبـو المظفـر محمـد بن أحمـد بن محمـد بن أحمـد الأموى المعاوى الشـاعر ، وأصله من كوفن ، قـرية من قرى أبيـورد ، كان إمامًـا فى كل فن من العلوم ، عـارفًا بـالنحـو واللغة والنسـب والأخبار ، ويـده بـاسطـة فى البـلاغـة والإنشـاء ، ولـه تصـانيف فى جميع ذلك ، وشعره سـائر مشهور ، مات بأصبهـان فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧ ، وقال أبو الفتح البستى :

إذا مـــا سقى الله البـــلاد وأهلهـــا
فخص بسقيـــاهـــا بـــلاد أبيـــورد

فقـد أخـرجت شهمًـا نظيـر أبي سعـد
مبـرًّا على الأقـران كـالأسـد الـورد

فتى قـد سَـرت فى سر أخـلاقـه العلى
كمـا قـد سرت فـى الورد رائحـة الـورد

وفتحت أبيورد على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ وقيل فُتحت قبل ذلـك على يـد الأحنـف بن قيس التميمى .

(معجم البلدان ١/ ٨٦ ، ٨٧) .

وذكـر البلاذرى فى وصفـه لفتح خـراسان أن بهمنـة عظيم أبيورد قدم على ابن عامر فصالحه على أربعمائة ألف ، ويقال : وجه إليها ابن عـامر عبد الله بن خازم ، فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم . ا هـ .

(فتوح البلـدان للإمام أبى العبـاس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققـه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٥٦٩) .

*** الأبيـــوَرْدى :**

قال السمعانى :

الأَبيـوردى : بفتح الألـف وكسـر البـاء المـوحـدة وسكـون الياء المنقـوطة من تحتهـا باثنتين وفتح الـواو وسكون الـراء وفى آخرهـا الدال المهملة ، هـذه النسبة إلى أبيورد وهى بلدة من بلاد خراسان ، وقد ينسب إليها الباوردى والمشهـور بهذه النسبـة وهى الصحيحـة أبو العبـاس أحمد بن محمـد بن عبـد الرحمن بن سعيـد الأبيـوردى أحـد الفقهاء الشـافعيين من أصحـاب أبى حامد الإسفرائنى ، سكن بغـداد وولى بها القضاء على الجـانب الشرقى بأسـره ومدينـة المنصور فى أيـام ابن الأكفـانى ثم عـزل ورد ابن الأكفانى إلـى عمله وكـان يـدرس فى قطيعة الـربيع وله حلقـة للفتوى فى جـامع المنصـور ذكره أبــو بكـر أحمـد بن على بـن ثـابت الخطيب فى تـاريخه وقـال . : أبـو العباس الأبيـوردى الفقيه ذكر لى أنه سمع الحديث ببلاد خراسان ولم يكن معه من مسموعاته غير شىء يسير كتبه بالرى وبهمذان

عن على بن القاسم بن شاذان القاضى وجعفر بن عبد الله الفناكى وصالح بن أحمد بن محمد التميمى، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ثابت القدم فى العلم فصيح اللسان يقول الشعر، وذكر لى عبيد الله بن أحمد الصيرفى عمن حدثه أن القاضى أبا العباس الأبيوردى كان يصوم الدهر وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح وكان فقيرًا يظهر المروءة، قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بى علة تمنعنى عن لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعنى المرض وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره تصونًا ومروءة، وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٩، ٨٠ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى القاهرة، الطبعة الأولى م ٦ العدد ٦٤/ ٥٠٠).

*** الأبيوردى (-٨١٦ هـ):**

الأبيوردى حسام الدين ـ حسن بن على بن محمد الأبيوردى الخطيب الشافعى تلميذ التفتازانى نزيل مكة، توفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة صنف حاشية على شرح مطالع الأنوار للأرموى فى المنطق والحكمة، وربيع الجنان فى المعانى والبيان.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٨٧).

*** الأبيوردى (أبو المظفر):**

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٥٠٧ هـ فنسبه على الوجه التالى: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد ابن عثمان بن عتبة بن عبسة بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب، أبو المظفر بن أبى العباس الأبيوردى الشاعر.

(البداية والنهاية/ ٦٧٥).

وهو شاعر عالى الطبقة، مؤرخ عالم بالأدب، ولد فى أبيورد (بخراسان) ومات مسموما فى أصبهان كهلا، من كتبه «تاريخ أبيورد» و «المختلف والمؤتلف» فى الأنساب، و «طبقات العلماء فى كل فن» و «أنساب العرب» و «ديوان شعره» و «زاد الرفاق» فى المحاضرات ـ قال الذهبى: كان على غزارة علمه تيّاهًا معجبًا بنفسه جميلا لبّاسًا، وكان يكتب اسمه «العبشمى المعاوى» ويقال إنه كتب رقعة إلى المستظهر العباسى وكتب: «المملوك المعاوى» (فى البداية والنهاية «الخارم المعاوى») فكشط المستظهر الميم فصار «العاوى» وردها إليه.

(الأعلام ٥/ ٣١٦، والبداية والنهاية/ ٦٧٥).

وقد ذكر ابن كثير من شعره قوله:

تنكّر لى دهرى ولم يدرِ أننى
أعزُّ وأحداث الزمان تهونُ
وظلّ يُرينى الدهرُ كيف اعتراره
وبتُّ أُريه الصبرَ كيف يكونُ

كما أورد له ابن كثير شعرًا قاله عن تقاعس الناس عن الجهاد حين استولى الفرنجة على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ وقتلوا ونهبوا وجاسوا خلال الديار، فندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا فى الناس فلم يفد ذلك شيئًا... فقال فى ذلك أبو المظفر الأبيوردى شعرًا.

(البداية والنهاية/ ٦٥٠):

مزجنا دمانا بالدموع السواجم
فلم يَبْقَ منا عرضة للمراجم

وشرُّ سلاح المرء دمع يريقه
إذا الحربُ شبت نارها بالصوارم

فهيا بنى الإسلام إن وراءكم
وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

وكيف تنام العينُ ملء جفونها
على هفواتٍ أيقظتْ كلَّ نائمِ

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهمْ
ظهور المذاكى أو بطون القشاعم

تسومهم الروم الهوانَ وأنتمو
تجرون ذيلَ الخفض فعل المسالم

ومنها قوله :

وبين اختلاس الطعن والضربِ وقفةٌ
تظل لها الولدان شيبَ القوادمِ

وتلك حروبٌ من يغب عن غمارها
ليسلم يقرع بعدها سن نادمِ

سلَلْنَ بأيدى المشركين قواضبًا
ستغمد منهم فى الكلى والجماجمِ

يكاد لهن المستجير بطيبة
ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشمِ

أرى أمتى لا يشرعون إلى العدا
رماحهم والدين واهى الدعائمِ

ويجتنبون النار خوفا من الردىٰ
ولا يحسبون العار ضربةَ لازمِ

أيرضى صناديدُ الأعاريب بالأذىٰ
ويغضى على ذل كماة الأعاجمِ

فليتهمو إذ لم يذودوا حميةً
عن الدين ضنوا غيرةً بالمحارم

وإنْ زهدوا فى الأجرِ إذ حمس الوغى
فهلاَّ أتَوْهُ رغبةً فى المغانمِ

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى م ٦ العدد ٦٥/ ٦٥٠ ، م ٦ العدد ٦٦/ ٦٧٥) .

*** الأتابك :**

كلمة « أتابك » مركبة من عبارتين هما : « أتا وبك » وتعنى « أتا » بالتركمانية « أب » أو « عم » و « بك » تعنى أمير أو مقدم، وعلى هذا فالترجمة الحرفية لأتابك هي « العم الأمير » أو « الأب الأمير » .

وقد جرت عادة حكام التركمان من سلاطين وسواهم الزواج بعدة زوجات وتطليق بعض الزوجات بعد الإنجاب لأسباب متعددة ، وغالبًا ما كانت المطلقة تتزوج من واحد من ضباط السلطان، ويعهد للزوج الجديد بأمر رعاية شئون الأمير الصغير، وهكذا يغدو هذا الزوج « أتابكًا » ومع الأيام تطورت وظيفة الأتابك وأخذت أبعادًا سياسية وعسكرية كبيرة .

(الإعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين لأحمد بن على الحريرى ـ حقق نصه وعلق عليه وقدّم له د. سُهيل زكّار / ٦٩ هامش ٣ للمحقق) .

*** أتابك الجيوش :**

اتابك الجيوش : من الألقاب المركبة على لقب «أتابك » وكان فى مصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك أعلى الألقاب الفخرية المضافة إلى لفظ « الجيوش » ولذا كان يطلق على النائب الكافل .

وكان يليه فى الرتبة لقب « زعيم الجيوش » وكان يطلق على نائب الشام، ثم « زعيم جيوش الموحدين » وكان يطلق على نائب حلب .

(الألقاب الإسلامية د. حسن الباشا / ١٢٤ ، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٣٣).

*** الأتابك زنكى (نحو ٤٧٨ ـ ٥٤١هـ / ١٠٨٥ ـ ١١٤٦م):**

الأتابك زنكى والد الملك العادل نور الدين الشهيد، أطلق عليه لقب « أتابك » لأن السلطان محمود بن محمد عهد إليه بتربية ولديه، وقد ذكره النعيمى فى « الدارس فى تاريخ المدارس » كما ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين من «سير أعلام النبلاء » وقال عنه :

الملك عماد الدين الأتابك زنكى بن الحاجب قسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله التركى، صاحب حلب، فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنكية بغداد فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة فى العام الذى ولد له فيه ابنه الملك العادل نور الدين الشهيد، ثم حوّله إلى مدينة الموصل، فجعله أتابكًا لولده الملقّب بالخفاجى فى سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة.

ثم استولى على البلاد، وعظم أمره، وافتتح الرُّها، وتملك حلب والموصل وحماة وحمص وبعلبك وبانياس، وحاصر دمشق، وصالحهم على أن خطبوا له بها بعد حروب يطول شرحها واستنقذ من الفرنج كفر طاب والمعرة، ودوخهم، وشغلهم بأنفسهم، ودانت له البلاد.

وكان بطلاً شجاعًا مقدامًا كأبيه، عظيم الهيبة، مليح الصورة، أسمر جميلاً، قد وخطه الشيب، وكان يضرب بشجاعته المثل، لا يقر ولا ينام، فيه غيرة حتى على نساء جنده، عمر البلاد، وجاءه التقليد من السلطان محمود بحلب، فدخلها، ورتّب أمورها، وافتتح مدائن عدة، ودوَّخ الفرنج، وكان أعداؤه محيطين به من الجهات، وهو ينتصف منهم، ويستولى على بلادهم.

نازل زنكى قلعة جعبر، وحاصر ملكها على بن مالك، وأشرف على أخذها، فأصبح مقتولاً، وفر قاتله خادمه إلى جعبر، وذلك فى خامس ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، فتملك ابنه نور الدين بالشام، وابنه غازى بالموصل.

زاد عُمُرُ زنكى رحمه الله على الستِّين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٣/ ١٢).

انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر. ابن محمد النعيمى الدمشقى ــ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١/ ٦١٦ ــ ٦١٨، وتصحيح كتاب الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ــ د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١١٠).

*** أتابك العسكر :**

المراد به الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب، وكان شيخون أتابك العساكر.

(السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م/ ٢١٥ وهامش ١).

*** أتابك المجاهدين:**

أتابك المجاهدين : يرتبط بمعنى الجهاد الذى

استطاع نور الدين ومن بعده صلاح الدين أن يبعثا روحه من جديد فى حروبهم ضد الصليبيين، تلك الروح التى أذكتها حروب المماليك فيما بعد ضد التتر والصليبيين.

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ١٢٤ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١٢٢، ١١/ ١٦٧).

*** الأتابكــى :**

أتابكى: ذكر القلقشندى أن هذه الصيغة تدل على المبالغة، وأنها من ألقاب أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب الكافل ولو أنها بالأتابك أخص، إلا أن بعض المؤلفين المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة » فى غالب الأحيان، ومهما يكن من شىء فإن النقوش المعروفة من عصر المماليك تتفق مع الرأى الأخير.

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ١٢٥، وصبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٥، ٦).

*** الأتابكـــية :**

تعريف نظام الأتابكية :

الأتابكية كلمة مشتقة من (أتابك) وهو لفظ تركى مركب من المقطعين (أتا) ومعناها « أب » و « بك » وتعنى « أمير » فهى بذلك « الوالد الأمير » وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحداثة سنهم، وأول من تلقب به الوزير نظام الملك وذلك حين فوض إليه السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان تدبير المملكة فى سنة ٤٦٥هـ.

وكان من مظاهر الحكم السلجوقى ظهور (الأتابكيات) التى ترجع إلى نظام الاقطاع الذى ابتدعه السلاجقة وطبقوه فى أقاليم دولتهم وأصبح عنصرًا هامًّا من نظمهم السياسية والاجتماعية، وأول من أشاع هذا النظام الوزير نظام الملك الذى صار يمنح الرؤساء والمقربين الإقطاعيات الزراعية لاستثمارها بدلا من المرتبات الثابتة أو كجزء منها، وكان على هؤلاء الأمراء فى مقابل هذا الإقطاع أن يتعهدوا بحفظ الأمن والاستقرار فى مناطقهم، وكانوا مسئولين عن هذا كله أمام السلطان مباشرة، وقد انتشرت الإقطاعيات خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه ابن ألب ارسلان فى سنة ٤٨٥ هـ وما ترتب على ذلك من تصدع الدولة السلجوقية، وانقسام السلاجقة على أنفسهم، فاستقل كل أمير فى مقاطعته وعمل كل واحد منهم على توسيع منطقة نفوذه على حساب القوى المجاورة وضمها إلى بلاده.

وكان هؤلاء الأتابكة فى الواقع هم أصحاب النفوذ الفعلى فى البلاد التى يعهد إليهم حكمها، فقد خول إليهم من السلطات ما جعلهم فى الغالب مستقلين عن الحكومة المركزية، ومعظم مؤسسى الأتابكيات هم من المماليك الذين جلبوا من بلاد القفجاق وتولوا مناصب كبيرة فى الجيش والبلاط، بفضل ما كانوا يتمتعون به، من كفاءة ومقدرة عسكرية، والواقع أن نظام الأتابكيات هذا رفع عن الحكومة المركزية بعض المتاعب الإدارية والحربية نظرًا لما كانت تتمتع به من استقلال فى تنظيم أحوالها، والدفاع عن حدودها، كما أنها كانت تتحمل عبء الدفاع عن الثغور العربية الإسلامية وحمايتها من أى غزو خارجى.

ومن أشهر الأتابكيات فى العصر السلجوقى: أتابكية الموصل (٥٢١ هـ ــ ٥٣١ هـ) وأتابكية

خوارزم (٤٩٠ ـــ ٦٢٨ هـ) وأتـابكية فـارس (٤٩٧ ـ ٥٤٩) وأتابكية أرمينية (٤٩٣ ـ ٦٠٤) وأتابكية فارس (٥٤٣ ـ ٦٨٦ هـ).

(دراسات فى تـاريخ الخلافـة العباسية ـــ د. رشيد عبد الله الجميلى، مكتبـة المعارف، الربـاط، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣١٤، ٣١٥).

*** الأتابكية (مدرسة -) (٦٤٠ هـ):**

ذكـرهـا النعيمى فى المـــدارس الشـافعيـة بـدمشق (الـدارس ١/ ١٢٩) أوقفتهـا تركـان خـاتـون، أخت أرسـلان أتابك، وزوج الأشـرف موسى، وابنـة الملك عزّ الـدين مسعود بن زنكى، وقـد توفيت الواقفـة سنة ٦٤٠هـ ودُفنت بمـدرستها فى الصالحيـة التى أوقفتها مدرسة للشافعية ليلة وفاتها.

(ذيل الروضتين / ١٧٢، والعبر ٣/ ٢٣٨).

وتقع المدرسة المذكورة شـرق دار الحديث الأشرفية بالصالحيـة، فى جادة بين المدارس، مقابـل إعدادية محمد البزم اليوم.

وذكـــر الشيخ بـــدران أن الخـــراب زحف عليهـــا، فتناولتهـا أيدى المختلسين، وحُـوِّل جانب منها إلى مسجـد يسميه النـاس « الثابتيـة » مثل جامع زيـد بن ثابت.

وفى سنة ١٣٢٨هـ، كان فيهـا خمس غرف أرضية، يـدرس فيها ستـة طلاب فقط، وكـان مدرسهـا الشيخ أمين الكردى.

وقد سترت واجهتها بتنّـور وحوانيت، وأُزيل الجدار الذى كـان بين الحرم والقبـة، والذى كان فيـه الباب، ودرس القبـر، وجُعلت القبـة مع الحـرم حرمًـا واحـدًا للصلاة، ثم سقط قسم من القبة، فاستُبدل بها سقف من خشب وطين.

يقول المؤلف: والمدرسة اليوم، مسجد لطيف يُنزل إليه ببضع درجات، وعلى يمين النـازل « بائع فلافل » حلّ محل التنّور، وللمـدرسة مئـذنة مربعـة من الآجر، وما تـزال واجهتها بحالـة سليمة، إذا مـا قيست بباقى آثار الصالحية التى اندثرت أو اغتصبت.

(انظر: الـدارس ١/ ١٢٩، ومخطط الصـالحية / ٦٩، والإربلى / ٧٥، وابن شـداد / ٢١٥، والقلائد / ١٨٨ وغيرها).

(خطط دمشق ـــ أكرم حسن العلبى، دار الطبـاع، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ١٩٨٩م/ ٩٧).

ذلك كان وصفًا لحال المدرسـة الأتابكية اليوم، أما حـالها قـديمًـا فنعرفـه من وصف ابن طـولون لهـا فى قلائده حيث يقول:

هذه المـدرسة تشتمل على حـرم على معزبـة لطيفة بشباك غـربى يطل على طريق غيـر نافذ آخـذ إلى نهر يزيد، وباب قبالة هذا الشبـاك من الغرب لتربة الواقفة (يعلق المحقق هنـا، هـامش ٢، بقـولـه: أزيل منـذ أربعين سنة الجدار الذى بين الحـرم والقبة والذى كان فيه الباب ودرس القبر وجعلت مع الحـرم حرمًا واحدًا للصـلاة، ولهذه التـربـة خمسـة شبابيك اثنان جهـة القبلة، وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على سـاحة المدرسة لا يزالان مفتوحين، وأعلى القبة سقط ووضـع مكانه سقف من خشب).

ونعود لـوصف ابن طولـون للمدرسة: يقـول: ولهذا الحرم ثلاثة أبواب أوسطها كبير، قدامها صحن لطيف يصعد من باب فى غـربيه إلى مئذنة لهـا، وتجاهه من جهة الغرب ساحة بها بير ماء.

(يقول المحقق مصححًا: الواقع أن هذه الساحة من

جهـة الشـرق لا الغـرب) وفي قبليهـا شباكـان لتـربـة الـواقفـة وكـذا في شمالهـا (الـذي في شمـالي هـذه الساحة ثـلاثة شبابيك تطل على الطريـق ولكنها اليوم مسـدودة لأن جميع الجهة الشمـاليـة أنشيء أمامهـا حـوانيت عـدا بـابهـا الجميل، ومن الـراجح أن هـذه الجهـة المستورة من أجمل الجهـات الأيوبيـة) وفي قرنتها بين الشرق والشمال باب (لا يزال ظاهرًا مسدودًا في زاويتها الشـرقية الشمـالية) يـذهب منه إلى قـاعة معدة للمـدرس، والآن ساكن بها البواب، وهي قـاعة معظمة مـركبة على نهر يـزيد، وشمالي أبـواب الحرم باب المدرسة المذكورة وهو مقنطر بحجر أسود وأبيض وشكلـه من أعـلاه غـريب (القـلائد الجـوهـريـة ١/ ١٨٨، ١٨٩).

أما عن المـدرسين بالأتـابكية فقد قـال العز الحلبي أول من درس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري وبالشحرور، ولم يزل بها إلى أن توفي.

وذكـر بها الـدرس نجم الـدين إسماعيل المعـروف بالمارداني وهو مستمـر بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمائة. انتهى.

ويحصى صـاحب القلائد المـدرسين بالأتـابكية، وهم بالترتيب التالي:

صفي الدين الأرمـوي، أحمد بن صصـري، جمال الدين الزرعي، إسمـاعيل بن جهبل، ابن جملة، ابن المجد، صدر الـدين القزويني، تقي الدين السبكي، بهاء الدين السبكي، ولي الدين أبو ذر السبكي، عمر الملحي، بـدر الدين السبكـي، محمد بن الجـزري، الشهـاب أحمد بن حجي، شمـس الدين الإخنـائي، نور الـدين بن قوام، عـلاء الدين بن سـلام، الشهـاب أحمد الدلجي، وأحمد الجزري.

(القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولـون الصالحي ـ بتحقيق محمد أحمـد دهمان ١/ ١٦٧ ـ ١٨٩، انظر أيضًا الـدارس في تاريخ المدارس لعبد القـادر بن محمد النعيمي ـ عني بنشـره وتحقيقه جعفر الحسني ١/ ١٢٩).

*** أتابكية الموصل (٥٢١ ـ ٦٣١ هـ) :**

يرجع الفضل في تأسيس أتابكية الموصل إلى عماد الدين زنكي بن قسيم الدولـة آق سنقر عبد الله، وذلك حين ولاه السلطـان محمـود بن محمد ملكشـاه ولاية الموصل وأعماله في رمضـان من سنة ٥٢١ هـ، وعهد إليه بتربية ولديه الب ارسـلان وفروخ شاه وجعله أتابكا لهما فعرف عماد الدين بذلك بالأتابك زنكي، وهؤلاء هم أتابكة الموصل مرتّبين وفقًا لتواريخ حكمهم:

عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آقسنقر: ٥٢١هـ ـ ٥٤١ هـ.

سيف الدين غازي الأول: ٥٤١هـ ـ ٥٤٤ هـ.

قطب الدين مودود: ٥٤٤ ـ ٥٦٥هـ

سيف الدين غازي الثاني: ٥٦٥ ـ ٥٧٦ هـ.

عز الدين مسعود: ٥٧٦ ـ ٥٨٩هـ.

نور الدين أرسلان شاه الأول: ٥٨٩ ـ ٦٠٧ هـ.

القاهر عز الدين مسعود الثاني: ٦٠٧ ـ ٦١٥ هـ.

نور الدين أرسلان شاه الثاني: ٦١٥ ـ ٦١٦ هـ.

ناصر الدين محمود: ٦١٦ ـ ٦٣١ هـ.

(دراسات في تـاريخ الخلافـة العباسية ـــ د. رشيد عبد الله الجميلي / ٣١٣ ـ ٣١٤).

*** الإتبــاع :**

ننقل إليك فيما يلي طرفـا من مقدمة « الإتباع » لأبي الطيب. يقول المحقق الدكتور عز الدين التنّوخي:

أما بعد فإن علماء العربيـة قد اختلفوا في (الإتباع) وتعريفـه وتصنيفـه، والتبست على بعضهم حقيقتـه فجعله من باب الإبـدال، ويقرب ذلك من الصدق إذا مـا اتفقت المخارج أو تـدانت، وتبعد الكلمتـان عن الإتباع بتباعد مخرجيهمـا قلةً أو كثرة، ولعل من أوجز مـا عرّفـوه به، وإن لم يكـن جامعًـا، قـول صـاحب المجمل أبي الحسين أحمـد بن فارس في كتابه فقـه اللغة: « وللعرب الإتباع ، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويّهـا إشباعًا وتوكيـدًا » أي أن يتبع الثاني الأول على وزنـه ورويّـه كقـولهم: حسن بسن، فهمـا على وزن واحد، ورويّهما نون مقيدة.

ومن العلمـاء مـن أجمل القـول في الإتبـاع كـابن فـارس، ومنهم من فصّل كشيخنـا أبي الطيب فإن في كتـابه هـذا (يقصد كتـاب الإتباع) فصل الخطـاب، ونحن نرى أقرب للوضوح والصواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف في تقسيم الإتبـاع فنقول: إن الإتباع يكـون فـي الأسمـاء وفي الأفعـال، والإتبـاع الإسمي قسمان: إما أن يكون التابـع متصلاً بالمتبوع وبمعناه، أو ليس له معنى، ثم لا يجيء مفردًا وهـو نوعان: نوع يجيء التابع فيـه بلفظ واحد بعد المتبـوع نحو: حسن بسن، وحارٌّ يـار، ونوع يجيء فيـه لفظان بعـد المتبوع نحو: حسن بسن قسن، وسليـخ مليخ مسيخ، ويكثر أن تكون الكلمة التـابعة مبدوءة بميم نحـو صقر مقر، وشذر مذر، وهياط ومياط.

وإما أن يكون التابع متصـلاً بالمتبوع وله معنًى، ولا يجيء أيضًـا مفردًا كمـا هـو في القسم الأول نحـو: عطشان نطشـان وشيطان ليطـان، والإتباع الفعلـي ما كان التـابع فيه منفصلاً من المتبوع بـواو العطف، كما هـو رأي شيخنـا المصنف، والأفعـال في هـذا القسم الثاني قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو: عبس وبسر، ومـاله عـام وآم (أي هلكت مـاشيته فـاشتهى اللبن، وماتت امرأته فأصبح أيِّما، وهو دعاء عليه) وحياك الله وبياك ! وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قدرت أفعالها نحو: قُبحًا له وسقحًا، وبُعدًا وسحقًا، وجدعًا وعقرًا، وجوعًـا ونوعًا ! وذكـر غير سيبـويه: جُوسًـا وجُودًا في معنى (جوعًا) (وجـاء في المخصص بعد هذا ١٢/ ١٨٤ ، « ومن النـاس من يقول هـو إتباع) وقـد يجيء الإتبـاع الفعلي بلفظين تـابعين نحـو: لا بـارك الله في الشعوبي ولا تارك ولا دارك !.

ومن هـذا الإتبـاع الفعلي في المصادر المنصـوبة بأفعـال مقـدرة مـا أنشـده أبو العبـاس المبـرد ليـزيـد المهلبي:

لا تخـــالـي إن غبت أن تتنــاســا
ك، ولا إن وصلتنـــا أن نمــــلا
إن تغيبي عنـــا فسقيـــا ورعيًـــا
أو تحلي فينـــا فأهـــلاً وسهـــلا !

أما (التـوكيد) الذي يجيء فيـه التابع مؤكـدًا بمعناه للمتبـوع، فهـو ما جـاء في مجـالس ثعلب (١/ ٧) (وانظر المزهر ١/ ٤١٦) : أخبرنا محمد، حدثنا أبو العبـاس قال قـال ابن الأعـرابي: سألت العـرب: أي شيء معنى شيطان ليطان؟ فقالوا: شيء نَتِدُ به كلامنا أي نشـدُّه، ويستعمل التـوكيد منفـردًا، ويستغني فيـه التابع عن متبوعـه نحو: قسيم وسيم، فلك أن تقول: هذا الفتى قسيم الوجه، وذاك وسيم الوجه، وليس من شرط التأكيـد أن يكون التـابع على زنة المتبـوع كقولك لمن تحبه: أنا لك أبدًا سرمدًا.

وهذا التصنيف الذي صنّفناه على رأي من يُفرق بين الإتبـاع والتـوكيـد، ومنهم من لا يفـرق بينهمـا كـابن الدّهان في الغرة في بـاب التوكيد (المزهر ١/ ٤٢٤)

حيث يقول: منه قسم يسمى الإتباع نحو عطشان، نطشان، وهو داخل فى حكم التوكيد عند الأكثر، والدليل على ذلك كونه توكيدًا للأول (المتبوع) غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها... والذى عندى أن هذه الألفاظ تدخل فى باب التوكيد بالتكرار نحو: رأيت زيدًا زيدًا، ورأيت رجلاً رجلا، وإنما غير منها حرف واحد لما يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار، ويدل على ذلك أنه إنما كرّر فى(أجمع وأكتع) العين، وهنا كررت العين واللام فى حسن بسن وشيطان ليطان.

والذين يفرقون بين التوكيد والإتباع يقولون: الإتباع من هذه الألفاظ ما لم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح شقيح، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو: حل وبل، وهو من قول العباس بن عبد المطلب فى زمزم: هى لشارب حل وبل، قال أبو عبيد فى غريب الحديث: ويقال إنه إتباع، وليس هو عندى كذلك لمكان الواو، وأخبرنى الأصمعى عن المعتمر بن سليمان إنه قال: (بل) هو مباح بلغة حمير، قال ويقال: (بلّ) شفاء، من قولهم: بل الرجل من مرضه وأبلّ: إذا برأ، انتهى كلام أبى عبيد.

(المزهر ١/ ٤١٥).

الكاتبون فى الإتباع: إن كثيرًا من أئمة اللغة لم يغفلوا بحث الإتباع فى كتبهم اللغوية - ومنهم من أفرد له بابًا خاصًا كابن دريد (- ٢٢٣ هـ) فى جمهرته فقد عقد له فيها (باب جمهر الإتباع) وعقد له أبو عبيد (-٢٢٣) بابًا فى الغريب المصنَّف، وأبو على القالى (- ٢٥٦) فى أماليه (٢/ ٢٠٨) والجلال السيوطى فى مزهره (١/ ٤١٤) وابن سيده (- ٤٥٨ هـ) فى مخصّصه (١٤ / ٢٨).

ومن علماء اللغة من جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبى العباس ثعلب (- ٢٩١) فى مجالسه (مجالس ثعلب ١/ ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦) ومنهم من ذكر الإتباع وأتى له بأمثلة كإسحاق بن إبراهيم الفارابى (- ٣٥٠ هـ) فى ديوان الأدب، والحسن بن بشر الأسدى الآمدى (- ٣٧٠) وابن الدهان فى الغرة، وأحمد بن فارس فى فقه اللغة، والفخر الرازى والسبكى فى منهاج البيضاوى، والتاج القيسى المعروف بابن مكتوم فى تذكرته، ومن المتأخرين أحمد فارس فى سر الليال وغيرهم.

ومنهم من أفرد بحث الإتباع بكتاب خاص، فعل شيخنا أبى الطيب فى كتاب الإتباع، كصاحب فقه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء فى المزهر والبغية أن له كتاب الإتباع والمزاوجة، حذا فيه حذو أبى الطيب فى ترتيبه على حروف المعجم، واختصره الجلال السيوطى وزاد عليه ما فات ابن فارس فى كتاب لطيف سماه (الإلماع فى الإتباع).

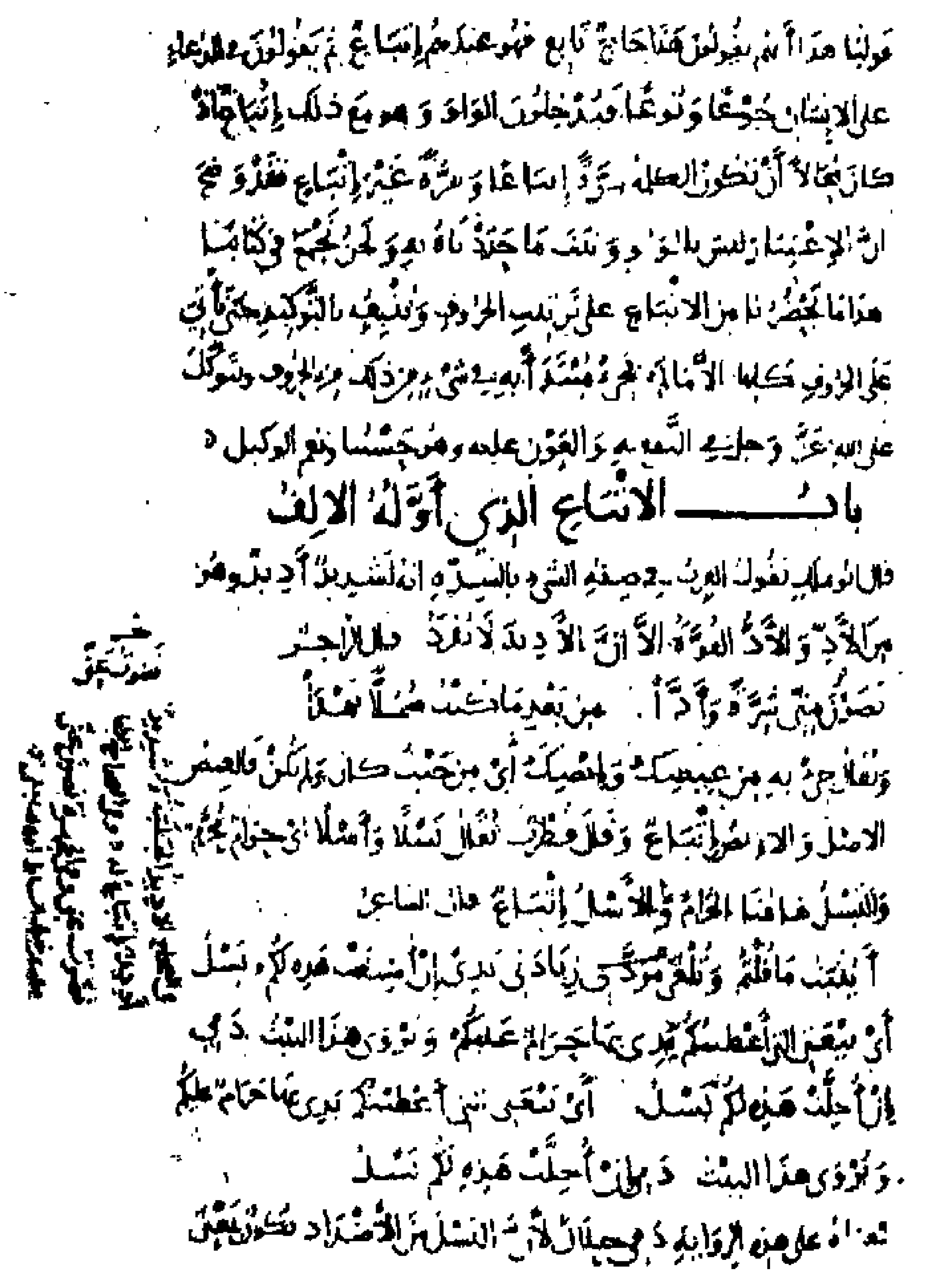
وهنالك ألفاظ من الإتباع منثورة فى معظم كتب اللغة كالجمهرة والمحكم والعباب والصحاح واللسان وغيرها يرجع إليها فى معانى هذه الألفاظ.

(كتاب الإتباع للإمام أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى - حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنوخى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م / ٣ - ١٣).

قالت المؤلفة: أفرد الميدانى صاحب كتاب الأمثال بابًا بعنوان « فى الإتباع والمزاوجة » فى كتابه الموسوم بالسامى فى الأسامى نشره د. محمد موسى هنداوى (النسخة التى عندى بدون تاريخ) ص ٣١٤ - ٣٢٠ رتبه على حروف المعجم بالنسبة لأواخر الكلمات

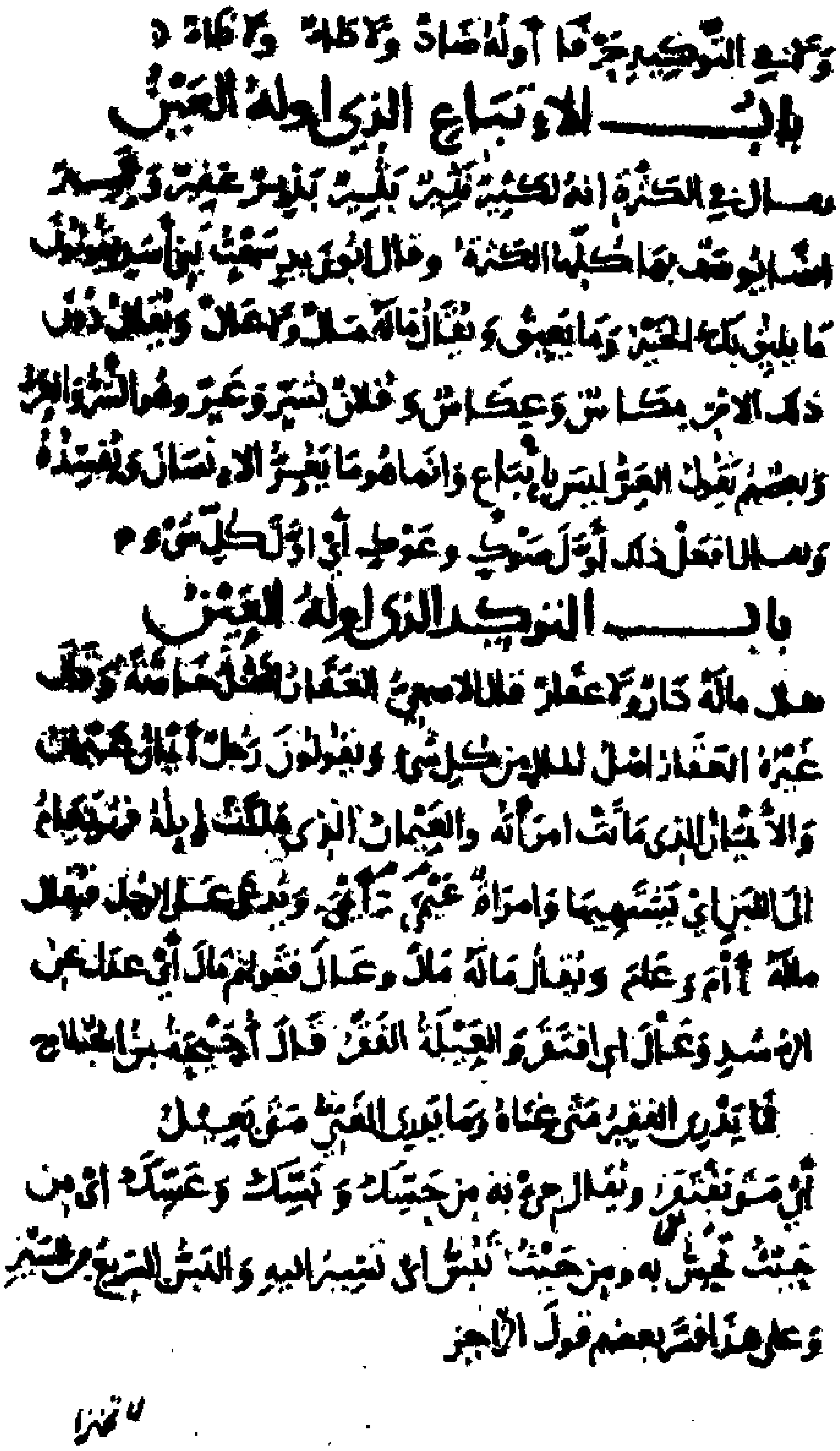
فيبدأ بالباء مثلا فيسوق هذه الأمثلة التى تنتهى بحرف الباء : فلان ساغب لاغب، حريبٌ سليبٌ هياب خياب » الخ، ثم ينتقل إلى حرف التاء فيسوق الكلمات التى تنتهى بهذا الحرف نحو إنه « لمِعْفت مِلْفت » وامرأة « خفوت لفوت » وهكذا إلى أن ينتهى إلى حرف الياء نحو «شقىٌّ لقىٌّ ».

كذلك يفرد الشيخ عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى فصلا عن الإتباع ويسوق عددًا من الأمثلة نحو حقير نقير، فقير وقير، ضائع سائع ... إلخ، انظر الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب. ط دار المسلم / ٣٢١ ـ ٣٢٢ .



باب الإتباع الذي أوله الألف

(١) الصورة الأولى من كتاب الاتباع وفيها بقية الخطبة ★


وليس في التوكيد حرف أوله ضاد ولا ظاء ولا طاء

باب الإتباع الذي أوله العين

يقال في الكثرة إنه لكثير نثير بثير بذير عفير وقيل

أيضاً ... وقال أبو زيد ...

ما يليق به الحيز وما يعيش ويقال ماله مال ولا عال ويقال ذهب

ذلك الأمر مكاشر وعكاش وفلان شيء وعيء وهما الشيء والرء

وبعضهم يقول العي ليس بإتباع وإنما هو ما يعيي الإنسان ويقيده

ويقال افعل ذلك أول صوك وعوك أي أول كل شيء

باب التوكيد الذي أوله العين

يقال ماله دار ولا عقار قال الأصمعي العقار المتاع خاصة ويقال

عترة العقار أصل المال من كل شيء ويقولون رجل أيّان عيمان

والأيّان الذي ماتت امرأته والعيمان الذي هلكت إبله فهو يعام

إلى اللبن أي يشتهيهما وامرأة عيمى أيمى ويدعى على الرجل فيقال

ماله آم وعام ويقال ماله مال وعال فقولهم ماله أي عال

... وعال أي افتقر والعيلة الفقر قال أحيحة بن الجلاح

فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

أي متى يفتقر ويقال جيء به من حيسك وبيسك وعيسك أي من

حيث ... به ومن حيث ... أي ... والبش ...

وعلى هذا فسر بعضهم قول الراجز

(٢) تدل هذه الصورة وما يليها على طريقة تأليف الكتاب :
باب الإتباع الذي أوله العين مثلاً ، ثم باب التوكيد

* الاتّبــاع :

التعــريف بــه لغــة :

تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعا سرت في أثره، واتبعه وأتبعه وتتبعه قفاه وتطلبه متبعا له، وكذلك تتبعه وتتبعته تتبعا، والتابع التالي، والاتباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه، واتبع القرآن ائتم به وعمل بما فيه.

وهو لا يخرج في استعمالات الأصوليين والفقهاء عن هذا المعنى، قال الآمدي: اتباع القول هو امتثاله على الوجه الذي اقتضاه القول، والاتباع في الفعل هو التأسي بعينه.

(الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١/ ٢٤٦ مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٢ هـ).

وقال الغزالي: الاتّباع هو قبول قول بحجة.

(المستصفى للغزالي شرح مسلم، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٢ هـ).

اتّبــاع الشــريعــة

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ ثم جعلناكَ على شريعة من الأمر فاتَّبِعْها ولا تَتَّبِع أهْواء الذينَ لا يَعلَمُون ﴾ [الجاثية: ١٨] فقسم الأمر بين الشريعة التي جعله هو سبحانه عليها وأوحى إليه العمل بها وأمر الأمة بها وبين اتباع أهواء الذين لا يعلمون فأمر بالأول ونهى عن الثاني، وقال تعالى: ﴿ اتَّبِعوا ما أُنزل إليكُمْ مِنْ رَبِّكُم ولا تَتَّبِعوا مِنْ دُونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ [الأعراف: ٣].

فأمر باتباع المنزل منه خاصة، وأعلم أن من اتبع غيره فقد اتبع من دونه أولياء.

(أعلام الموقعين لابن القيم ١/ ٣٩، إدارة الطباعة المنيرية).

اتبــاع المستفتي .

قال الآمدي: المستفتي إما أن يكون عالمًا قد بلغ رتبة الاجتهاد أو لم يكن كذلك فإن كان الأول قد اجتهد في المسألة وأداه اجتهاده إلى حكم من الأحكام فلا خلاف في امتناع اتباعه لغيره في خلاف ما أداه إليه اجتهاده.

وذكر أن الراجح عنده عدم الجواز، وإن لم يكن من أهل الاجتهاد فلا يخلو إما أن يكون عاميا صرفا، لم يحصل له شيء من العلوم التي يترقى بها إلى رتبة الاجتهاد أو إنه قد ترقى عن رتبة العامة بتحصيل بعض العلوم المعتبرة في رتبة الاجتهاد، فإن كان الأول فقد اختلف في جواز اتباعه بقول المفتي والصحيح أن واجبه اتباع قول المفتي، وإن كان الثاني فقد تردد أيضًا فيه، والصحيح أن حكمه حكم العامي.

(الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤/ ٢٧٨ وما بعدها، الطبعة السابقة).

وقال الغزالي: العامي يجب عليه الاستفتاء واتباع العلماء وتكليفه طلب رتبة الاجتهاد محال لأنه يؤدي إلى أن ينقطع الحرث والنسل وتعطل الحرف والصنائع ويؤدي إلى خراب الدنيا لو اشتغل الناس بجملتهم لطلب العلم وقد وجب على العامي ما أفتى به المفتي بدليل الإجماع كما وجب على الحاكم قبول قول الشهود، وذلك عند ظن الصدق والظن معلوم، ووجوب الحكم عند الظن معلوم وقال يجب على العوام اتباع المفتي إذ دل الإجماع على وجوب اتباع العامي لمفتيه.

(المستصفى للغزالي ٢/ ٣٨٧، ٣٨٩ الطبعة السابقة).

وقال ابن حزم: إن الرسول ﷺ إذ أمر باتباع سنن

الخلفاء الراشدين، يكون قد أمر باتباعهم في اقتدائهم لسنته، وبهذا نقول، فمن كان متبعا لهم فليتبعهم في هذا الذي اتفقوا عليه من ترك التقليد وفيما أجمعوا عليه من اتباع سنن النبي ﷺ.

(الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٦/ ٧٩ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ).

وقال: إنما نحرم اتباع من دون النبي ﷺ بغير دليل فوجب اتباع من قام الدليل على اتباعه.

(الإحكام لابن حزم ١/ ٧٠ الطبعة السابقة).

وقال: وليس من اتبع رسول الله ﷺ مقلدًا لأنه فعل ما أمره الله تعالى به.

(المحلى لابن حزم الظاهري ١/ ٧٠ مسألة ١٠٨ إدارة الطباعة المنيرية مطبعة النهضة بمصر سنة ١٣٤٧هـ).

اتبــاع الســواد الأعظم

قال الغزالي: متبع السواد الأعظم ليس بمقلد بل علم بقول الرسول ﷺ وجوب اتباعه لقول رسول الله ﷺ: « عليك بالسواد الأعظم ».

و « من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة » و « الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » وذلك قبول قول بحجة.

(المستصفى ٢/ ٣٨٨).

وقال ابن حزم الظاهري: عليكم بالسواد الأعظم، رواية لا تصح وخبر لم يخرجه أحد ممن اشترط الصحيح.

(الإحكام لابن حزم ٤/ ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠١).

الفرق بين التقليد والاتباع

أكثر الأصوليين على أن الاتباع هو التقليد وعرفوا التقليد بأنه « العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة ».

(الإحكام للآمدي ٤/ ٢٩٧ الطبعة السابقة).

وقال ابن حزم الظاهري: أما من اعتقد قولا بغير اجتهاد أصلا لكن اتباعا لمن نشأ بينهم فهو مقلد مذموم بيقين أصاب أو أخطأ وهو آثم على كل حال، عاصٍ لله تعالى عز وجل بذلك، لأنه لم يقصده من حيث أمر من اتباع النصوص.

(الأحكام لابن حزم ٨/ ١٣٩ الطبعة السابقة).

وقد فرق ابن القيم بينهما فقال ردا على من يقول بتقليد الأئمة: وان مقلديهم على هدى قطعا لأنهم سالكون خلفهم « وسلوكهم خلفهم مبطل لتقليدهم لهم قطعا فإن طريقتهم كانت اتباع الحجة والنهى عن تقليدهم، فمن ترك الحجة وارتكب ما نهوا عنه ونهى الله ورسوله عنه قبلهم فليس على طريقتهم وهو من المخالفين لهم، وإنما يكون على طريقتهم من اتبع الحجة وانقاد للدليل ولم يتخذ رجلا بعينه سوى الرسول ﷺ يجعله مختارًا على الكتاب والسنة يعرضهما على قوله وبهذا يظهر بطلان قول من فهم أن التقليد اتباع، بل هو مخالف للاتباع، وقد فرق الله ورسوله وأهل العلم بينهما كما فرقت الحقائق بينهما فإن الاتباع سلوك طريق المتبع والإتيان بمثل ما أتى به.

(أعلام الموقعين لابن القيم ٢/ ١٣٠ الطبعة السابقة).

وقال أبو عبد الله بن خواز منداد البصري المالكي: التقليد، معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه، وذلك ممنوع منه في الشريعة، والاتباع ما ثبت عليه حجة.

وقال: كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك

قبوله بدليل يوجب ذلك فأنت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح وكل من أوجب الدليل عليك اتباع قوله فأنت متبعه والاتباع فى الدين سائغ والتقليد ممنوع.

(المرجع السابق ٢/ ١٣٧).

وللعلماء فى التقليد والأخذ به لغير المجتهد خلاف.

اتباع المأموم للإمام: انظر: الإمام.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٩٦-٩٨).

ويفرد الإمام الفيروزابادى فى بصائره بصيرة فى الاتباع (رقم ٢٥) كما ورد فى القرآن الكريم يقول فيها:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى الصحبة: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمن ﴾ [الكهف: ٦٦] أى أصحبك، ﴿ واتَّبعك الأرذَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١] أى صحبك.

الثانى: بمعنى الاقتداء والمتابعة: ﴿ اتَّبِعُوا من لا يسألكم أجرًا ﴾ [يس: ٢١] اقتدوا به.

الثالث: بمعنى الثبات والاستقامة: ﴿ اتَّبع ملة إبراهيم حنيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣] أى دم واثبت عليها.

الرابع: بمعنى الاختيار والموافقة: ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ [النساء: ١١٥].

الخامس: بمعنى العمل: ﴿ واتَّبعُوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] أى عملوا به.

السادس: بمعنى التوجه إلى الكعبة، أو إلى بيت المقدس فى الصلاة ﴿ ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ [البقرة: ١٤٥].

السابع: بمعنى الطاعة ﴿ لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴾ [النساء: ٨٣] أى لأطعتم.

والمادة موضوعة للقفو، تبعه واتَّبعه أى قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام (أى قبول الرسم بمعنى الأمر وامتثاله) والائتمار، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ فمن تبع هداى ﴾ [البقرة: ٣٨] ويقال أتبعه إذا لحقه، كقوله - تعالى ﴿ فأتبعوهم مشرقين ﴾ [الشعراء: ٦٠] ويقال: أتبع فلان بملىء أى أحيل عليه، وتبَّع كانوا رءوسًا، سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة، والتبَّع: الظِّل. والمتبع من البهائم: التى يتبعها ولدها، والتبيع خص بولد البقرة إذا اتبع أمه.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٩، ١٠٠، انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٧).

انظر: التقليد.

*** أتباع أتباع التابعين:**

قال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف: من هذه الطبقة أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى ابن معين، والترمذى، وابن ماجه القزوينى، وأحمد ابن خليل بن حرب، وأبو الحسن الدارقطنى، وأبو بكر البيهقى، وابن الجوزى البغدادى، والبخارى، ومسلم بن حجاج، وأبو شعيب النسائى، وأبو داود السجستانى.

(المبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٥٢).

*** اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر :**

اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر - هو شهاب الدين أبو أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى الحافظ قاضى القضاة بمصر المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ١٣) .

*** أتباع التابعين :**

تابع التابعين هو « من لقى التابعى مؤمنا بالنبى ﷺ ومات على الإسلام » والقول فيه كالقول فى تعريف الصحابى ، ومن هذه الطبقة الإمام مالك ، والإمام الشافعى ، أما أبو حنيفة فهو من التابعين على الأصح لأنه لقى من الصحابة : عبدالله بن أنيس ، وعبد الله بن جزء الزبيدى ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة بنت عجرد ، وروى عنهم . وأما الإمام أحمد ابن حنبل فإنه من الطبقة التى تلى هذه الطبقة وهى تبع أتباع التابعين ، لأن عصر طبقة أتباع التابعين انتهى بعام عشرين بعد المائة ، وابن حنبل توفى سنة إحدى وأربعين ومائتين (٢٤١) .

وهذه الطبقة ثلاث طبقات ، قال السخاوى : « وكان آخر من كان من أتباع التابعين من يقبل قوله ، من عاش إلى حدود العشرين والمائتين ، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رءوسها » .

وفضل طبقة أتباع التابعين منصوص عليه فى الحديث : « ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » وفى الحديث : « ثم طوبى لمن رأى من رآنى وآمن بى » .

وهم الذين قاموا بتدوين السنة وجمعها وحفظها فكانوا خيار من خلف التابعين .

من أتباع التابعين : عبد الملك بن جريج ، الإمام مالك ، سفيان الثورى ، سفيان بن عيينة ، عبد الله بن لهيعة ، محمد بن إسحاق ، الليث بن سعد ، الإمام الشافعى ، حمزة بن عبد الله ، حمزة بن محمد الأسلمى ، محمد بن السائب الكلبى ، محمد بن سعيد المصلوب ، زياد بن محمد الأنصارى ، مقاتل ابن سليمان ، حمزة بن نجيح ، محمد بن زياد اليشكرى ، حمزة بن أبى حمزة الجزرى .

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٥٠ - ٥١) .

وقد أوردنا لك مشاهير أتباع التابعين الذين لقوا التابعين وكانوا مستوطنين المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، ومصر ، واليمن ، وخراسان تحت عناوين هذه البلدان فانظر كلًّا فى موضعه .

ويفرد الإمام الحاكم النيسابورى فصلا لنوع من أنواع علوم الحديث هو معرفة أتباع التابعين يقول فيه :

فإن غلط من لا يعرفهم يعظم أن يعدّهم الطبقة الرابعة أو لا يميز فيجعل بعضهم من التابعين ، وقد ذكرهم رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن سختويه العدل أنا هشام بن على السدوسى أن موسى بن إسماعيل حدّثهم حدثنا أبان بن يزيد عن أبى جمرة عن زهدم الجرمى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال : «خير الناس القرن الذى بُعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يُستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون ويخونون ولا يُؤتمنون يفشو فيهم السِّمَن » .

قال الحاكم : فهذه صفة أتباع التابعين إذ جعلهم النبى ﷺ خير الناس بعد الصحابة والتابعين المنتخبين وهم الطبقة الثالثة بعد النبى ﷺ وفيهم جماعة من أئمة المسلمين وفقهاء الأمصار مثل مالك بن أنس وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وسفيان بن سعيد الثورى وشعبة بن الحجاج العتكى وابن جريج .

ثم يعدّ أيضًا فيهم جماعة من تلامذة هؤلاء الأئمة الذين ذكرناهم مثل يحيى بن سعيد القطان وقد أدرك أصحاب أنس، وعبد الله بن المبارك وقد أدرك جماعة من التابعين، ومحمد بن الحسن الشيبانى ممن روى الموطأ عن مالك وقد أدرك جماعة من التابعين، وإبراهيم بن طهمان الزاهد وقد أدرك جماعة من التابعين .

وفى هذه الطبقة جماعة يشتبه على المتعلم أساميهم فيتوهمهم من التابعين لنسب يجمعهم أو غير ذلك بما يشتبه على غير المتبحرين فى هذا العلم، مثل إبراهيم ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص ولم يسمع من أحد من الصحابة وربما نُسب إلى جدّه فيتوهمه الواهم أنه تابعى، ومنهم الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم، وهو الذى يعرف بحسين الأصغر الذى يروى عنه عبد الله بن المبارك وغيره، وربما قال الراوى عن حسين بن على عن أبيه عن النبى ﷺ فيشتبه على من لا يتحقق أنه مرسل ويتوهمه من التابعين وليس كذلك فإن وُلْد على بن الحسين زين العابدين ستة منهم حدّثوا : محمد وعبد الله وزيد وعمر وحسين وفاطمة وليس فيهم تابعى غير محمد وهو أبو جعفر باقر العلوم، ومنهم سعيد بن أبى خيرة البصرى كثير الرواية عن الحسن وقد أرسل عن سعيد عن أبى هريرة وأنس وإنما يكون بينهما الحسن والراوى عن سعيد داؤد بن أبى هند وهو تابعى سمع من أنس بن مالك فربما خفى عن طالب الحديث فيقول هذا شيخ داؤد وعند داؤد عن أنس فلا يُنكر أن يكون هذا تابعيا وليس كذلك فإنه من الأتباع، ومنهم سليمان الأحول وهو سليمان بن أبى مسلم المكى وربما روى عنه عن ابن عباس فيتأمل الراوى حاله فيقول هذا كبير وهو خال عبد الله بن أبى نجيح لا ينكر أن يلقى الصحابة وليس كذلك فإنه من الأتباع ورواياته عن طاؤس عن ابن عباس، ومنهم سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى وعداده فى المصريين صاحب حديث الأضحية كبير السنّ والمحل، روى عنه عمرو ابن الحارث وشعبة والليث وقد قيل عنه عن البراء بن عازب، فإذا تأمل الراوى محله وسنه وجلالة الراوة عنه لا يستبعد كونه من التابعين وليس كذلك فإن بينه وبين البراء عُبيد بن فَيروز، ومنهم سليمان بن يسار الذى يروى عنه سليمان بن بلال وابن أبى ذئب وهذا شيخ من أهل المدينة يقال له صاحب المقصورة، فربما خفى على من ليس هذا العلم من صنعته ويروى رواية أتباع التابعين عنه فيتوهمه سليمان بن يسار مولى ميمونة سابع الفقهاء السبعة وكان يدخل على أزواج النبى ﷺ .

قال الحاكم : فقد ذكرنا هذه الأسامى ليُستدل بها على جماعة من أتباع التابعين لم نذكرهم ويُعلم بذلك أن معرفة الأتباع نوع كبير من هذا العلم .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠م / ٤٦ ـ ٤٨) .

*** اتباع الجنازة :**

انظر: تشييع الجنازة .

*** اتّباع السنة :**

فى باب بعنوان « بيان ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين من بلوغهم الغاية فى اتباع السنة واجتناب البدعة » يقول الشيخ عثمان بن فودى :

من آثار الصحابة فى اتباع السنة :

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل بـه إلا عملت به ، إنى أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ .

(الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب فرض الخمس باب : فرض الخمس ٤/ ٩٦ط الشعب بلفظ : عن عروة بن الزبير أن عائشة ــ أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ أخبرته أن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك ، وصدقة بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ... الحديث) .

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير باب : قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » ٣/ ١٣٨١ رقم ٥٤ ط الحلبى من رواية عائشة) .

وصلى عمر رضى الله عنه بذى الحليفة ركعتين فقال : أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

ولما أذنت قريش لعثمان رضى الله عنه فى الطواف بالبيت حين وجهه النبى ﷺ فى القضية ـ أبى وقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ .

وقال على رضى الله عنه : لم أكن أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : النظر إلى رجل من أهل السنة ، يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة ، وترك بدعة أفضل من عبادة سنة (قول ابن عباس رضى الله عنهما ـ النظر إلى رجل ... إلخ .

أخرجه ابن الجوزى فى تلبيس إبليس فى الباب الأول : الأمر بلزوم السنة والجماعة/ ٨ ط مكتبة المتنبى ــ القاهرة بلفظ ، عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة ، وينهى عن البدعة ... إلخ و ابن الجوزى هو الحافظ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، هدية العارفين ٥/ ٥٢٠ ، الأعلام للزركلى ٤/ ٨٩) .

ورئى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يدير ناقته فى مكان ، فسئل ، فقال : لا أدرى إنى رأيت رسول الله ﷺ فعله ، ففعلته .

(انظر الشفا للقاضى عياض ٢/ ٣٥ قال ورؤى عبد الله بن عمر يدير ناقته ... إلخ والقاضى عياض هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى القاضى أبو الفضل اليحصبى البستى المراكشى « بضم الميم وكسر الكاف وتشديد الراء » المحدث المالكى ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ من مؤلفاته ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك والشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ... إلخ ، ا هـ

هـديـة العارفيـن ٥/ ٨٠٥، وشجرة النـور الـزكيـة فى طبقات المالكية لابن مخلوف ١/ ١٤٠).

وكـان ابن مسعـود رضى الله عنه يقـول: القصـد فى السُّنة خير من الاجتهاد فى البدعة (أثر ابن مسعود هذا أخرجه الدارمى فى سننه فى باب كراهية أخذ الرأى ١/ ٦٣ رقم ٢٢٣ بلفظ: عن عبـد الله بن مسعـود قـال: القصد فى السنة خير ... إلخ).

وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد فى كتاب العلم بـاب: ثـان منـه فى اتبـاع الكتاب والسنـة، ومعـرفـة الحلال من الحـرام ١/ ١٧٣ بلفظ: وعن ابن مسعود قال: اقتصاد فـى سنة خير من اجتهاد فى بـدعة وقال رواه الطبـرانى فى الكبيـر وفيـه: محمـد بن بشيـر الكندى ... قال يحيى: ليس بثقة.

وانظـر تلبيس إبليس لابـن الجـوزى الفصل الأول: الأمر بلزوم السنة والجماعـة ص ٨ فقد أخرجه بلفظ: عن عبـد الله قـال: « الاقتصـاد فى السنـة خيـر من الاجتهاد فى البدعة » و « الدارمى » هو عبد الله بن عبد الـرحمن بن بهـرام الـدارمى الحـافظ أبـو محمـد السـمرقندى المتوفى سنة ٢٥٥ من مؤلفاته كتاب السنة فى الحـديث المسند يعـرف بمسنـد الدارمى ١٠ هــ هدية العارفين ٥/ ٤٤١).

من آثار التابعين فى اتّباع السنة :

وقال أويـس القرنى فى وصيتـه لهر بن حيـان رحمه الله: إياك أن تفارق الجماعة، يعنى جماعة اتباع السنة واجتناب البدعة ـ فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة فى أول من دخل.

وقال عمر بن عبد العـزيز رحمه الله: سن رسول الله ﷺ سننـا، وولاة الأمور بعده سننـا، الأخذ بها تصديق بكتـاب الله واستعمال لطـاعة الله وقـوة على دين الله، ليس لأحـد تغييرهـا ولا تبـديلها ولا النظـر فى رأى من خالفها، من اقتدى بها مهتد، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيـل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

وكتب بعض عمـال عمر بن عبـد العـزيز إلى عمـر رحمه الله بحـال بلده، وكثـرة لصوصه: هـل يأخذهم بالظنـة، أو يحملهم على البينة ومـا جرت بـه السنة ؟ فكتب إليه عمـر: خذهم بالبينـة وما جرت بـه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله.

(انظـر الشفـا بتعريف حقـوق المصطفى للقـاضى عياض تحقيق محمد أمين قـره على وآخرين ط مكتبة الفارابى مؤسسة علوم القرآن جـ ٢ / ٣٣ والمراد بالظنة بكسر الظـاء المعجمة وتشديد النـون أى بمجرد الظن أنهم لصوص ... إلخ. اهـ شفا).

من اثار تابعى التابعين فى اتباع السنة :

وقف مالك عند زمزم فنادى فقال: يأيها الناس، من عـرفنى، فقد عـرفنى، ومن لم يعـرفنى فأنا مـالك بن أنس، أنـا النذيـر لكل من حج هـذا البيت وهـو على بدعـة فلا يعنى نفسـه باطلاً، وممـا كان ينشـد مالك رحمه الله:

وخيـر أمـور الـدين مـا كـان سنـة
وشـر الأمـور المحدثـات البـدائع

وقـال الشافعى رحمـه الله: ليس فى سنة رسـول الله ﷺ إلا اتباعها وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول: عليكم بالأثر وطريق السلف.

وحكى أحمد بن حنبل قال: كنت يـوما مع جماعة تجـردوا ودخلـوا الماء، فـاستعملت الحـديث: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر» ولم أتجرد، فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى: يا أحمد

أبشر فإن الله قد غفر لك بـاستعمالك السنة، وجعلك إماما يقتدى بك، قلت: من أنت؟ قال: جبريل.

(الحديث أخرجه الإمام الترمذى فى سننه فى كتاب الأدب باب: ما جاء فى دخول الحمام جـ ٥/ ١١٣ رقم ٢٨٠١ ط الحلبى).

وأخرجـه الحاكم فى المستـدرك فى كتـاب الأدب بـاب: لا تجلسوا على مـائدة يـدار عليها الخمـر ٤/ ٢٨٨ بلفظ: عن جـابر ـــ رضى الله عنـه، قال: قـال رسـول الله ﷺ « من كان يـؤمن بـالله واليـوم الآخر فـلا يـدخل حليلته الحمـام، ومن كـان يـؤمن بالله واليـوم الآخر، فـلا يدخل الحمـام إلا بمئزر، ومن كـان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة عليها الخمر » قال الحاكم هـذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وانظر رواية ابن عباس فى الحاكم ٤/ ٢٨٨، ورواية أبى أيوب ص ٢٩٨ ١ هـ، المستدرك.

وأخـرجه الإمـام السيـوطى فى الجامع الصغيـر ٦/ ٢١٢ رقم ٨٩٨٤ وعـزاه إلى التـرمـذى والحـاكم عن جابر.

قال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير: قال فى المنار بعـد ما عزاه للترمـذى فيه « ليث بن أبى سليم » ضعيف وقـد رد من أجلـه أحـاديث، وقضيـة صنيع المـؤلف أن التـرمذى تفـرد بـه من بين الستـة، والأمر بخلافه فقد خـرجه النسائى فى الطهارة، باللفظ المذكور عن جابـر فكان ينبغى للمصنف ضمه إليه، وإيثـار الثانى، فإن سنـده أصح كما جـزم به الصـدر المناوى وغيره، ولهذا قال ابـن حجر: أخرجه النسائى من حديث جابر مرفوعا إسناده جيد، وأخرجه الترمذى من وجه آخـــر بســـند فيـه ضعف، وأبو داود: عن ابن عمر بسنـد فيه انقطاع، وأحمد عن ابن عمـر ا هـ المناوى.

وانظر الشفا للقاضى عياض ٢/ ٣٥ فعل ما ورد عن السلف والأئمـة من اتبـاع سنتــه ... إلخ والمـراد من الحمام « الحمام العام الذى يلتقى فيه الناس »).

قلت: وعلى هـذا السبيل، أعنى المبالغـة فى اتباع السنـة، واجتنـاب البـدعـة، كـان جميع الصحـابـة والتـابعين وتابعـو التابعين رضـوان الله على جميعهم، وهم الذين شهـد لهم رسول الله ﷺ بـالفضيلة بقـوله: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » الحديث أخرجه البخـارى فى كتاب الشهادات باب: لا يشهـد على جـور إذا شهـد ٣/ ٥٤ ط الشعب من رواية عبد الله بن مسعود.

وأخرجـه مسلم فى كتاب فضائل الصحابـة (باب: فضل الصحـابة ثم الـذين يلـونهم... إلخ ٤/ ١٩٦٢ رقم ٢١٠، ٢١١ ط الحلبى تحقيق محمـد فـؤاد عبـد الباقى من رواية عبد الله بن مسعود).

وقال فى المـدخل لابن الحاج: وانظـروا إلى حكمة الشارع صلوات الله عليه وسـلامه فى هذه القرون كيف خصهم بـالفضيلة دون غيـرهم، وإن كان غيـرهم من القرون فى كثير منهم البركة والخير، لكن اختصت تلك القرون بمـزية لا يـوازنهم فيها غيـرهم، وهى أن الله عز وجل خصهم لإقامة دينه وإعلاء كلمته.

فالقـرن الأول خصهم الله بخصوصيـة لا سبيل لأحد أن يلحق غبـار أحـدهم فضلا عن عملـه لأن الله عـز وجل قـد خصهم بـرؤية نبيهم ﷺ ومشـاهـدته ونـزول القرآن عليهم غضا طريا يتلقونه من فى النبى ﷺ حين يتلقاه من فى جبريل عليه السلام.

وخصهم بالقتـال بين يدى نبيه ونصره، وحمـايته،

وإذلال الكفر وإخماده، ورفع منار الإسلام وإعلائه، وحفظهم آى القرآن الذى كان ينزل نجومًا نجومًا، فأهلهم الله لحفظه حتى لم يضع منه حرف واحد، فجمعوه، ويسره لمن بعدهم وفتحوا البلاد والأقاليم للمسلمين، ومهدوا لهم، وحفظوا أحاديث نبيهم فى صدورهم وأثبتوها على ما ينبغى من عدم اللحن والغلط والسهو والغفلة.

ثم قال بعد كلام: فلما أن مضوا لسبيلهم طاهرين عقبهم التابعون لهم رضى الله عنهم، فجمعوا ما كان من الأحاديث مفترقا، وبقى أحدهم يرحل فى طلب الحديث الواحد فى المسألة الواحدة الشهر والشهرين، وضبطوا أمر الشريعة أتم ضبط، وتلقوا الأحكام والتفسير من فى الصحابة رضوان الله عليهم مثل على بن أبى طالب رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما.

وكان على بن أبى طالب يقول: سلونى ما دمت بين أظهركم فإنى أعرف بأزقة السماء مما أنا عارف بأزقة الأرض، وقال ﷺ فى ابن عباس: ترجمان القرآن.

فمن لقى مثل هؤلاء كيف يكون علمه وكيف يكون حاله وعمله؟.

(الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب (معرفة الصحابة) باب: نعم ترجمان القرآن ابن عباس ٣/ ٥٣٧ بلفظ: عن عبد الله بن مسعود قال: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»... قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وأخرجه الطبرى فى تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لأبى جعفر الطبرى محمد بن جرير بن يزيد ٢٢٤ـ ٣١٥هـ «مسند ابن عباس» السفر الأول خرج أحاديثه الأستاذ محمود محمد شاكر مطبعة المدنى ١/ ١٧٢ رقم ٢٦٨ بلفظ: عن عبد الله بن مسعود وقال: لو أدرك ابن عباس أسناننا، ما عاشره منا أحد، وقال: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس».

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر: وهذا الخبر رواه الحاكم من طريق أبى معاوية الضرير ثم روى (نعم ترجمان القرآن) من طريق محمد بن كثير، عن سفيان الثورى ورواه ابن سعد فى الطبقات ٢ ــ ٣ ـ ١٢٠ من طريق أبى معاوية، والنضر بن إسماعيل، ثم قال: وزاد النضر فى الحديث: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» وروى «نعم ترجمان القرآن» البلاذرى فى أنساب الأشراف القسم الثالث ٣٠ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش، ورواه كما هنا من طريق جعفر بن عون (٢٦٨) الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٧٤، اهـ طبرى.

و «الطبرى» هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبرى الآملى الأصل البغدادى المولد والوفاة ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفى ٣١٥ هـ له الكثير من المؤلفات منها تفسير الطبرى، وتاريخ الطبرى، وتهذيب الآثار، اهـ).

(هدية العارفين ٦/ ٢٦).

فحصل للقرن الثانى نصيب وافر أيضًا فى إقامة هذا الدين ورؤية من رأى بعين رأسه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم فلذلك كانوا خيرا من الذين بعدهم.

ثم عقبهم التابعون لهم وهم تابع التابعين رضى الله عنهم، وفيهم حدث الفقهاء المقلدون المرجوع إليهم فى النوازل، الكاشفون للكروب، فوجدوا القرآن ـ والحمد لله ـ مجموعًا ميسرًا ووجدوا الأحاديث قد

ضبطت وأحرزت، فجمعوا منها ما كان مفرقا وتفقهوا في القرآن والأحاديث على مقتضى قواعد الشريعة، واستخرجوا قواعد القرآن والأحاديث واستنبطوا منها فوائد وأحكموا وثبتوا على مقتضى الأصول، ودونوا الدواوين ويسروا على الناس، وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الأصول، ورد الفرع إلى أصله وتبيين الأصل من فرعه، فانتظم الحال واستقر أمر دين الأمة المحمدية بسببهم فحصلت لهم في إقامة هذا الدين خصوصية أيضًا بلقائهم من رأى من رأى صاحب العصمة، ومع ذلك لم يبقوا لمن بعدهم شيئًا يحتاج أن يقوم به، بل كل من أتى بعدهم إنما هو مقلد لهم في الغالب وتابع لهم، فإن ظهر له فقه غير فقههم أو فائدة غير فائدتهم فمردود كل ذلك عليه، أعني بذلك أن يزيد في حكم من الأحكام التي تقررت أو ينقص منها فذلك مردود بالإجماع.

وأما ما استخرجه من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالأحكام فمقبول، لقوله ﷺ في القرآن: «لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد».

(هذا جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في كتاب أبواب التفسير باب ما جاء في فضل القرآن ٥ / ١٧٢ رقم ٢٩٠٦ طبع مصطفى الحلبي بلفظ: عن علي قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهوالصراط المستقيم، هو الذي لا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم» وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال. اهـ الترمذي.

وقال الشوكاني: قال الصغاني: موضوع وقال محقق الفوائد: سنده ضعيف ومتنه حسن، فلا يتجه الحكم بوضعه، اهـ الفوائد المجموعة ص ٢٩٦ رقم ٣).

فعجائب القرآن والحديث لا تنقضي إلى يوم القيامة، كل قرن لابد له أن يأخذ فوائده جهة خصه الله بها وضمها إليه، لتكون بركة هذه الأمة مستمرة إلى قيام الساعة، قال ﷺ «مثل أمتي مثل المطر لا يدري أية أنفع: أوله، أو آخره» أو كما قال ﷺ يعني في البركة والخير، والدعوة إلى الله تعالى وتبيين الأحكام، لا أنهم يحدثون حكما من الأحكام، اللهم إلا ما يندر وقوعه مما لا يقع في زمان من تقدم ذكرهم بالفعل ولا بالقول ولا بالبيان.

(حديث مثل أمتي مثل المطر ... إلخ.

أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الأمثال باب ٦ جـ ٥/ ١٥٢ رقم ٢٨٦٩ ط الحلبي بلفظ: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير، أم آخره».

قال: وفي الباب عن عمار، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وهذا حديث غريب من هذا الوجه.

وحديث أنس اخرجه الإمام أحمد في مسنده «مسند أنس» ٣ / ١٤٣ طبع دار صادر بيروت.

وحديث عمار أخرجه الإمام أحمد في مسنده «مسند عمار» ٤ / ٣١٩ طبع دار صادر بيروت.

وانظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب المناقب باب ما

جـاء فى فضل الأمة ١٠ / ٦٨ وانظـر تفسير ابن كثيـر طبعة الشعب ٧/ ٤٩٣).

فيجب إذ ذاك أن ينظـر الحكم فيـــه على مقتضى قواعـدهم فى الأحكام الثـابتة عنهم البينة الصـريحة، فإذا كان ذلك على مقتضى أصولهم قبلناه.

فلما أن مضـوا لسبيلهم طاهرين ثـم أتى من بعدهم فلم يجد فى هذا الدين وظيفـة يقوم بها ويختص بها، بل وجد الأمـر على أكمل الحالات ــ لم يبق له إلا أن يحفظ منـه ما دونـوه واستنبطوه واستخـرجوه وأفـادوه، فاختص إقامة هذا الدين بالقرون المذكورة فى الحديث ليس إلا.

فلأجل ذلك كانوا خيرًا مِمن أتى بعدهم ولا يحصل ــ لمن يأتى بعـد هذه القـرون المشهـود لهم بالخيـر ـ خير إلا بالاتباع لمن شهد له صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخير، فبقى كل من يأتى بعدهم فى ميزانهم ومن بعض حسناتهم.

فبان ما قال ﷺ: خير القـرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

فإذا تقرر ذلك وعلم، فكل من أتى بعدهم يقول فى بـدعـة: إنهـا مستحسنـة، ثم يأتـى على ذلك بـدليل خارج عن أصـولهم، فذلك مـردود عليه غيـر مقبول، بل يحتـاج أن يعـرف أحـوالهم فى البـدع أولا: كيف كانت وكيف كـانـوا يراعـون هـذا الأصل ويتحفظـون عليـه؟ فمن ذلك مـا جـرى بينهم فى أصل الـدين وعمدته وهو القرآن: فى كيفية جمعه، وما قالوا بسبب ذلك، وإشفاقهم من الأخذ فيه مع الحاجة الداعية إلى جمعه، إذ أنه لولا جمعه لذهب هذا الدين، فانظر مع جمعه وضبطه كيف وقع الاختلاف الكثير فى التأويل، ولـو لم يكن ذلك لـوقع الاختـلاف فى أصل التـلاوة، فيكون ذلك كفرًا، ولكن الله سلم. انتهى.

وإذا علمت هـذا كله فعليك بـاتبـاع الكتاب وسنـة رسول الله ﷺ وبما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين من أحوالهم السنيـة، وسيرهم المحمودة، إذ هم الذين شهـد لهم النبى ﷺ بالفضيلة فما عملـوا به عملناه وما تركوه تركناه.

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبـد الله باجور، المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبـوية، المؤتمر العاشر لمجمع البحـوث الإسلاميـة بالأزهـر الطبعة الثـانية / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٥٩ ـ ٦٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر أيضًا رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمـام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شـرف النووى دار التـراث العـربى، القـاهـرة ١٩٧٧م/ ٦١ ــ ٦٤، ومختصـر ريـاض الصــالحيـن، اختصـره الشيخ النبهانى، مكتبـة التراث الإسلامى، القـاهرة/ ١٦٣ ـ ١٦٧).

ويفرد العـلامة ابن القيم فصـلا فى قصيدته النـونية بعنوان « فصل فى تعيين أن اتباع السنـة والقرآن طريقة النجاة من النيران » فيقول:

يـــا من يُـريـد نَجـاتَــهُ يَـوْمَ الحِسَـا
بِ مِنَ الجَحِيـمِ ومـــوقَـدِ النِّيـــرانِ
اتبعْ رَسُـولَ الله فِـى الأَقْـوالِ والأَعْـــ
ـــمالِ لاَ تَخْــرُجْ عَنِ القُـــرآنِ
وَخُـذِ الصَّحِيحَيْنِ الَّلــذيْنِ هُمَــا
لعقْـد الـديـن والإيمَـانِ واسطَتَـانِ
واقـرأْهُمَــا بَعْـدَ التجـرد مِنْ هَـوَى
وَتَعصُّـب وَحَميَّــــةِ الشَّيْطَــــانِ
واجْعَلْهُمَــا حكمًــا ولا تحكـم عَلى
مَــا فِيهمَــا أصْـلا بقـــول فُــلان

واجعل مقـالتـه كبعض مقـالـة الأشـ
ـــياخِ تَنْصُـــرُهـــا بِكـل أوانِ
وانصُــرْ مقــالتـــه كَنَصْـرك لِلَّــذِى
قَلَّــدتَــهُ مِـن غيــر مــا بــرهـــان
قــدِّر رســول الله عِنْــدَكَ وَحْــدَهُ
والقَـــوْلُ مِنْـــهُ إليْكَ ذو تبيـــانِ
مــاذا تــرى فــرضًـا عليْـكَ مُعَيَّنًـا
إنْ كُنْـتَ ذا عَقْـلٍ وذا إيمَـــــــانِ
عَــرْضَ الَّــذى قـالــوا على أقــوالــه
أوْ عَكْسَ ذاكَ فَـــذَانِكَ الأمْــرَانِ
هِىَ مَفْـرِقُ الطُّـرقَـاتِ بيْنَ طَـرِيقنـا
وَطَــرِيق أَهْلِ الــزيْغِ والعُــدوَانِ
قَـــدِّرْ مقـــالات العبـــاد جميعهم
عَــدَمًــا وراجِـعْ مَطلَعَ الإيمَـــانِ
واجْعَلْ جُلُـوسَكَ بَيْـنَ صَحْب محمَّـ
ــدٍ وتَلَـقَّ مَعْهُمْ عَنْـهُ بــالإحْسَــانِ
وتلـقَّ عَنْهُم مَـــــا تَلَقَّــــوْهُ هُـمُ
عَنْــهُ مِنَ الإيمَـــانِ والعِــرْفَــانِ
أفَلَيْسَ فِـى هَـذَا بَــلاغُ مُسَـــافــرٍ
يبْغِى الإلَـــهَ وجنَّـــةَ الحيـــوانِ
لَــولاَ التنَــاوُشُ بيْنَ هَــذَا الخَلْق مَـا
كَــانَ التفــرُّقُ قَطُّ فِـى الحُسْبَــانِ
فَــالــرَّبُّ ربٌّ وَاحِـــدٌ وَكِتَــابُــهُ
حَـقٌّ وَفَهْـمُ الحَـقِّ مِنْـــــــهُ دَانِ
ورســولُــهُ قَــدْ أوضَـحَ الحَقَّ المبيــ
ـــنَ بغـايــة الإيضَـاحِ والتِّبيَــانِ
مَــا ثَمَّ مِنْــهُ فَـــوْقَ كُلِّ نَصِيحَــةٍ
يَحْتَـــاجُ ســـامعهـــا إلـى تِبيـــانِ
والنُّصْحُ مِنْــه فَــوق كلِّ نَصِيحــةٍ
والعِلْـمُ مأخُـــوذٌ عَـنِ الـــرحمٰنِ
فِــلأىِّ شىءٍ يَعْـدِلُ البَــاغِى الهُـدَى
عَنْ قَــولــه لـــولا عَمى الخُــذلان
فــالنَّقل عنــه مصــدَّقٌ والقــول مِنْ
ذى عصمــة مــا عنــدنــا قـــولانِ
والعَكْسُ عِنْـدَ سـواه فى الأمْـريـن يَـا
مَنْ يَهْتَــدى هلْ يسْتَـــوى النَّقْــلاَنِ
تــالله قَــدْ لاح الصَّبَـــاحُ لمنْ لَــهُ
عَيْنَــان نَحْــو الفجـر نــاظِـرتَــانِ
وأخُــو العمــايـة فـى عمـايتـه يَقُــو
لُ اللَّيْلُ بَعْــدُ أيَسْتَـوى الــرَّجُـلاَنِ
تِــالله قَــدْ رفعت لك الأعــلامُ إنْ
كُنْتَ المَشمِّـــــر نِلْـتَ دَارَ أمَـــانِ
وإذَا جبنت وكنـت كسْـلانًـــا فَمــا
حُــرِمَ الــوُصُول إليــهِ غيــر جبانِ
فــاقْـدِمْ وَعِدْ بـالـوصْلِ نفْسَكَ واهجُـ
ـــرِ المقطُــوعَ مِنْـهُ قَــاطِعَ الإنسَـانِ
عَنْ نَيْـلِ مقْصِـــدِهِ فَـــذَاكَ عــدُوُّهُ
وَلَــوَ انَّـــهُ مِنــهُ القَــريبُ الــدَّانِى

(متن القصيـدتين النونيـة والميميـة للعـلامـة ابن القيم/ ١٧٦، ١٧٧، انظـر أيضـا كتـاب التـرغيب والترهيب للحافظ ابن حجـر العسقـلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٦، ٧).

* **الإتباع (كتاب -) :**

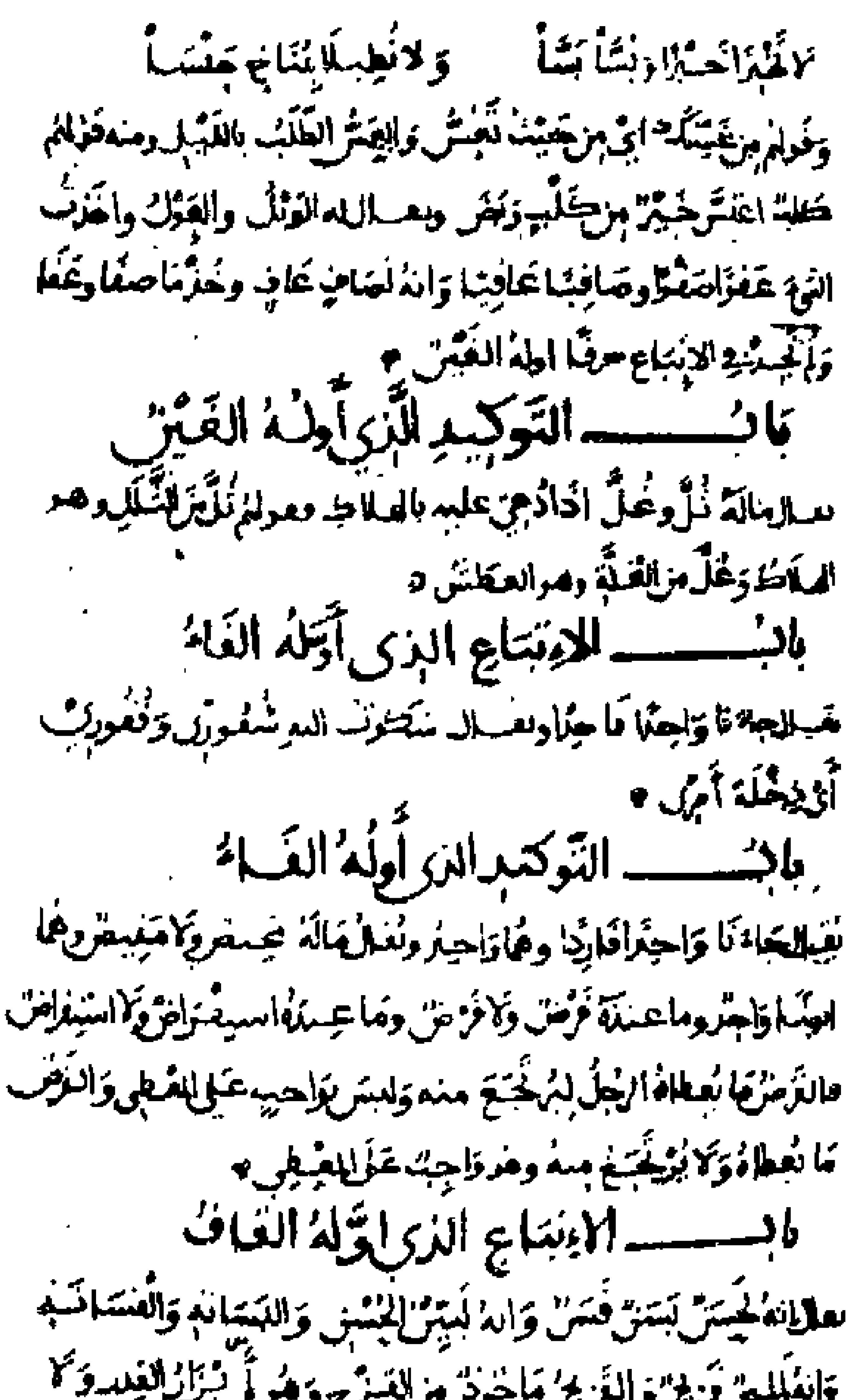
تأليف أبى الطيب عبد الواحد بن علىّ اللغوى، قال عنه محقق الكتاب :

يتحلّى هذا الكتاب بكثرة شواهده على ألفاظ الإتباع، كما أنه يمتاز على سائر كتب الإتباع بحسن تصنيفه كالمثنى والإبدال، وبترتيبه المحكم على حروف المعجم، ولعله أول من صنف الإتباع على هذه الحروف وحذا فى هذا الترتيب الفنىّ حذوه أحمد ابن فارس فى كتابه (الإتباع والمزاوجة).

طريقة تصنيف الإتباع : وفى هذا التصنيف البديع يذكر المصنف فى آخر الخطبة طريقته فى تأليف كتاب الإتباع بإيجاز بقوله : « نحن نجمع فى كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتباع على ترتيب الحروف كلها، إلا ما لم يجىء مبتدأ به فى شىء من ذلك من الحروف» وبيان ذلك أنه يذكر أولا (باب الإتباع الذى أوله ألف) ثم يتلوه (باب التوكيد الذى أوله ألف) ويختار لهما من الألفاظ والشواهد ما فيه غناء وجلاء، وكلما ذكر بابًا من الإتباع أتبعه بباب من التوكيد وفق حروف الهجاء، فيجىء بعد هذين البابين مثلاً : (باب الإتباع الذى أوله باء) ثم يجىء على أثره (باب التوكيد الذى أوله باء) وهلم جرًّا، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء) : لأنه لم يجد لها حروفًا من الإتباع والتوكيد، كذلك أغفل (باب الإتباع الذى أوله عين) لأنه لم يجد له حرفًا يُثبته، ووجد حرفًا واحدًا لتوكيد هذا الباب، فإذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصة كان عددُ أبواب هذا الكتاب : ١٧ بابًا للإتباع، ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ بابًا.

(كتاب الإتباع لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ـ حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنّوخى / ١٣، ١٤ مقدمة المحقق).

انظر: الإتباع.



لا أطلب أحداً ولا أتبع بتاً ... ولا أطلب الإتباع جنساً

ويقولون من غيثك أي من حيث تبحث والبحث الطلب بالليل ومنه قولهم كلبة اعتس خير من كلب ربض ويقال له الوَيل والعَول والحرب التي عفت أصحابها وما فيها عافيتها وإنه لصاحب عافية وحربا صبا وغما ولم يجئ في الإتباع حرفاً أوله الغين

باب التوكيد الذي أوله الغين

يقال ماله قلٌّ وغلٌّ إذا دعي عليه بالهلاك ومن ثم قل من السكك وهو الهلاك وغل من الغلة وهي العطش

باب الإتباع الذي أوله الفاء

يقال جاء فذاً واحداً فاذاً ويقال ما يكون الدهر شعور ولا فعور أي يدخله أمر

باب التوكيد الذي أوله الفاء

يقال جاء فرداً واحداً فارداً وهما واحد ويقال ماله نصير ولا منصور وهما واحد وما عنده قرض ولا فرض وما عنده استقراض ولا استفراض فالقرض ما يعطاه الرجل ليرجع منه وليس بواجب على المعطي والفرض ما يعطاه ولا يرجع منه وهو واجب على المعطي

باب الإتباع الذي أوله القاف

يقال إنه لحسن بسن قسن وإنه لبين الحسن والقسانة والقسامة وإنه لمليح قزيح والقزح مأخوذ من القزح وهو أبزار القدر ولا

(٣) الصورة الثالثة كالثانية



الثلة والخشنة ويقال وعن ابن عمرو عن أبي زيد ويقال ما أمله وأوجه وقد وجه وتلجة ووتوجا ووجا ويقال إنه لغير وقه والوقيع الذي به وقرة والوقرة الهزمة في العظم قال الشاعر

رأوا وقرة في الساق مني فبادروا ... إلى وجهها لما رأوني أحيما

أي أتي عليها ويقال رجل ملق وتق وعاشق وامق والوامق المحب والمقة المحبة وقالوا لحاه الله ووراه قبحي لحاه أي قشره ومعنى وراه من الوري وهو داء يفسد الجوف ويحدث عنه سعال شديد يقيء الرجل منه الدم والقبح ومنه قولهم إذا دعوا على الشاعر وريا وحذابا والحذاب يقال الغنم ويقال وريت الإبل فهي موروة إذا أصابها الوري قال الشاعر

وراهن ربي مثل ما قد ورينني ... وأحمى على أكبادهن المكاويا

وقال الآخر

قالت له وريا إذا تنحنح ... يا ليته يسقى على الذرحرح

ويقال رجل قسيم وسيم بين القسامة والوسامة وهما الحسن والجمال

باب الإتباع الذي أوله الهاء

يقال لا في عليك ولا هي أي لا بأس عليك ويقال إنه لخفاف هفاف إذا كان خفيفاً رشيقاً فيما أخذ فيه من عمل قال الفراء ... ثنائي وهنا بي غير ممنوع وهو إتباع

باب التوكيد

(٤) في هذه الصورة بعض الحواشي اللغوية

*** الإتباع والمزاوجة :**

الإتباع والمزاوجة تأليف أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ نشره المستشرق برونو فى ألمانيا سنة ١٩٠٦م ٤٢٣٢ ج وأعاد نشره السيد كمال مصطفى ط السعادة سنة ١٣٦٦ هـ ــ ١٩٤٧م، ٩٧٢٢د ، ١٠٢٢٥ د .

ويلاحظ أن الأرقام التى تلى بيانات النشر هى أرقام الكتب فى مكتبة الإسكندرية .

(الأعراب الرواة ــ د . عبد الحميد الشلقانى / ٣١١).

*** الاتحـــاد :**

من الاصطلاحات الصوفية ، قال القاشانى :

وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شىء موجودًا به ، معدومًا بنفسه ، لا من حيث أن له وجودًا خاصًا اتحد به فإنه محالٌ .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ــ تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ / ٢٤).

وقد تصدى العلماء كالسيوطى والفخر الرازى وغيرهما لادعاء الاتحاد مما أوردناه لك تحت عنوان «الحلول والاتحاد » فانظره هناك .

*** اتحاد أسماء بهويت مسمى :**

أحد المخطوطات التركية .

تأليف محمد محيى الدين كلشنى الأدرنوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ وهى رسالة فى وحدة الوجود فى التصوف .

أولها ــ الحمد لله الذى أظهر حكمة ظهوره فى المظاهر... أما بعد درويش محيى بويله ديركه اشعهٔ نور حقيقت محمدى أولـه وآخره لمعات بخش أولمشدر ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بأولها حلية بالذهب والألوان ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها (سنة ١٠١٠ هـ بخط أحد تلاميذ المؤلف) ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٢ (وجه) ـ ٣٥٣ (ظهر) مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٢سم .

(٢٣ م مجاميع تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة بقلم تعليق بدون تاريخ ، ضمن مجموعة بالورقة ٤٥٧ (وجه وظهر) مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٢ سم .

(٢٣ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ٤ ، ٥).

*** إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال :**

إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال ـ للشيخ محمد بن أحمد بن حسن الخالدى المصرى الشافعى المعروف بابن الجوهرى المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف .

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء :**

إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصرى

الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

أوله الحمد لله الذى خص الأنبياء بالعصمة ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٤).

*** إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :**

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لكمال الدين محمد بن محمد القدسى، المعروف بابن أبى شريف الشافعى المصرى فقيه، أصولى، مفسر، متكلم، ولد بالقدس فى ٥ ذى الحجة سنة ٨٢٢ هـ، ورحل إلى القاهرة، وسمع بالمدينة وبمكة، ثم استوطن القاهرة، ثم عاد إلى بيت المقدس، وتوفى بها فى ٢٥ جمادى الأولى سنة ٩٠٦ هـ وقد ألفه فى مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥ هـ ورتبه على سبعة عشر بابا معتمدا فى نقله على الروض المغرس لثقة مؤلفه فصار عمدة ما فيه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة١/ ٥، ٦ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة، الطبعة التعاونية بدمشق، دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م / ١٨٧).

ويوجد مخطوط له بدار الكتب المصرية وبمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى :

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :

لمحمد بن محمد بن أبى شريف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦ هـ.

أوله : « الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الإحصا، وعلت آلاؤه أن تعد أو تحد أو تستقصى، وبهرت حكمته ووسعت رحمته ».

وآخره : « وهذا بيت المقدس مقصود بالزيارة والتعظيم على ممر السنين، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم».

نسخة جيدة بقلم معتاد، فرغ من نسخها سنة ٨٩١هـ، وهى فى ١٢٤ ورقة ومسطرتها ٢٨ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٨٢٩ تاريخ طلعت]

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م/ ٧).

*** إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيانه كالتالى :

مؤلفه : محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى أبو عبد الله (شمس الدين) السيوطى (نبغ فى حدود ٨٧٥ هـ)

أوله : (الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الإحصاء وعلت آلاؤه عن أن تعد أو تحد أو تستقصى ... إلخ).

آخره : ﴿ صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ [الشورى : ٥٣] وقد فرغ من تأليفه وتعليقه ببيت المقدس سنة ٨٧٥ هـ.

ناسخه : على بن محمد المحلى سنة ٩٢٠ هـ استنسخه عن نسخة مكتوبة بخط المصنف، يوجد عليه تملك من قبل عز الدين محمد ابن المرحوم عز الدين القبانى الدمياطى.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المطبوعات العربية / ١٠٨٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٥).

* **إتحاف الأخلا بإجازات المشايخ الأجلا :**

يسمى أيضًا « تحفة الأخلاء » (الإعلام ٤/ ٢٧٣) لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

أوله : « الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ... أما بعد فإنى مذ كلفت بالعلم وتطلابه لم أزل ألقى دلوى مع دلاء طلابه ... لا أستنكف عن الأخذ عن كل من له بصر ... ».

وهو مبتور الآخر، وآخر ما فيه : « أخذ منه البدر سيرة شيخه الشيخ محمد الشامى ... وأجاز له الموطأ والبخارى ».

وهى نسخة كتبت بقلم مغربى فى ٢٣ ورقة، ومسطرتها ٣١ سطرًا، ضمن مجموعة من ٤٧٩ - ٥٢٣.

[الرباط ٥٨٣ ك] UNESCO

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٧، ٨).

* **إتحاف أشرف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، لمحمد بن على الدُّكَّالى السلاوى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ.

وهى أرجوزة أولها :

يقول راجى رحمة المولى العلى
محمد السلاوى وهو ابن على

وقد نظمت رجزًا مبتكرًا
بمقصد بعيد لكل من درى

فى جل أخبار الرباط وسلا
وحال من غبر فيها من بلا

سميته إتحاف أشرف الملا
ببعض أخبار الرباط وسلا

وفى صفحتى ١٣٣، ١٣٤ لاحقة بها ختام المنظومة يرد بها على الوزير ابن الخطيب، ويختمها بقوله :

وها أنا بذيله مشغول
عسى ينال القصد والمأمول

من وصل أهل العصر بالسباق
بحسن وصف وانتها وفاق

دامت على العبد أيادى ربه
موصولة فى بعده وقربه

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها الحاج أحمد بن اليمنى الناصرى الرباطى، فى ٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ١١ د] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربى، فى ٤٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٤٦٦ ك] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٨، ٩).

* **إتحاف الأصفياء بسلالة الأولياء :**

إتحاف الأصفياء بسلالة الأولياء - للسيد أبى الفيض

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الحنفي الزبيدي اليمني ثم المصري الشهير بالسيد مرتضى المتوفى سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين وألف.

(إيضاح ١ / ١٥).

*** إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر :**

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر - للقاضي محمد بن على بن محمد بن على الشوكاني، صاحب إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع.

أوله الحمد لله الذي حمى حمى هداة الشريعة الغراء بأئمة أمجاد ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٥).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات بيانها كالتالي :

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر :

(ثبت مروياته عن شيوخه، مرتب على حروف الهجاء).

لمحمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المتوفى ١٢٥٠ هـ، نسخة جيدة بقلم نسخي حسن، سنة ١٢١٤ هـ، عن نسخة المؤلف بخطه ضمن مجموعة (الكتاب الأول) ٤٦ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء - إعداد محمد الشنطي / ٧).

*** إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد :**

إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ، توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف العراقي، ونسخة ثانية بمكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، ونسخة ثالثة بمكتبة جامعة بغداد وبيان كل منها كما يلي :

١ - نسخة مكتبة المتحف العراقي :

تقع هذه المخطوطة في تسع صفحات ضمن مجموع تحت رقم [٨٥٦٦ / ٢ مجموع] في مكتبة المتحف، وهي بخط المؤلف وخطها تعليق، وعنوانها بالثلث.

وتاريخ بداية نسخها في ٢٠ / صفر / ١٣٠١ هجرية.

وتاريخ نهاية نسخها في ٢١ / صفر / ١٣٠١ هجرية في الساعة السابعة من ليلة الخميس.

وقد كتب رحمه الله في بداية المجموع الذي يضم ٤٢ رسالة بخط التعليق وبغير تنقيط ما نصه :

« مجموع جمعه الفقير إليه تعالى محمود شكري أثناء تأليف كتاب بلوغ الأرب من كتب أدبية وغير ذلك، ولله الحمد والمنة ومنه التوفيق » والنسخة كاملة.

٢ - نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد :

تحت رقم [٧٣١].

وهي مصورة عن نسخة مكتبة المتحف العراقي.

٣ - نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب في جامعة بغداد : والمخطوطة ضمن مجموع تبدأ من ص ٦ - ١٠ وتحت رقم [٤٤ / أ].

ناسخها : عبد القادر العبادي.

وهي كاملة، ويظهر أنه نسخها عن نسخة المؤلف.

إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد

جمعها الفقير إلى الله تعالى السيد محمود شكري

نجل العالم الفاضل السيد عبد الله بهاء الدين

نجل العلامة المحقق أبي الثناء

السيد محمود شهاب الدين

الآلوسي الحسيني

البغدادي

الورقة الاولى من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد
بخط المؤلف رحمه الله

وفى الصفحة الأولى من الرسالة، كتب المؤلف رحمه الله ما يأتى :

« إتحاف الأمجاد فى ما يصحّ به الاستشهاد، جمعها الفقير إلى الله تعالى السيد محمود شكرى نجل العالم الفاضل السيد عبد الله بهاء الدين نجل عمدة المحققين أبى الثناء السيد محمود شهاب الدين الألوسى الحسينى البغدادى غفر لهم ٢٠ صفر سنة ١٣٠١هـ ».

(إتحاف الأمجاد / ٤٣، ٥٩).

قالت المؤلفة : الكتاب المطبوع الذى عندى أوله : بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذى استغنى إثبات وحدانيته عن الشاهد والدليل، وتنزّه جلَّ شأنه عن أن يكون له نظير أو يوجد له مثيل .

والصلاة والسلام عى سيدنا محمد المؤيد بأوضح الحجج والبينات، والمبعوث بأقوى الدلائل وأعلى المعجزات وعلى آله وأصحابه الذين يُقتدى بأفعالهم ويُستشهد بكلامهم وأقوالهم .

وبعــــــد :

فهذه رسالة لطيفة وعجالة شريفة سمّيتها « إتحاف الأمجاد فى بيان ما يصح به الاستشهاد » سائلا منه أن ينفع بها المحصلين، ويذلل بها طرق المشتغلين، وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

اعلم أنّ المثال هو الجزئى الذى يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثال جعلى، وأن الشاهد هو الجزئى الذى يذكر لإثبات القاعدة كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيّتهم .

فالفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق فإن كلّ ما يصلح شاهدا يصلح مثالا من غير عكس كلّى إذ لا يلزم أنْ يكون الجزئىُّ مذكورًا بعد الحكم ... إلخ .

(إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الآلوسى ـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى، الجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السادس والأربعون، بغداد ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م/ ٤٣، ٥٩ ــ ٦١ ومقدمة المحقق).

*** إتحاف الأمة بتواريخ الأئمة :**

لسليمان بن محمد الداقوقى الشافعى، يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، برقم ١١٥٧٧ .

الأول (الحمد لله رب العالمين ... وبعد هذه نبذة لطيفة تتضمن مواليد الأئمة الأربعة ووفاتهم اختطفتها من بعض التواريخ المعتبرة لمناقبهم للشيخ مرعى الحنبلى وغيره ...).

نسخة جيدة كتبها على الردينى الشافعى الأشعرى سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢).

*** إتحاف الإنس فى العلمين واسم الجنس :**

من كتب النحو والصرف، لمحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى الأزهرى المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٧م، ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٩٠١ .

أوله (أحمد من جل جنس إنعامه عن وضع النكرة) .

طبع بالمطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م دار الكتب ٢/ ٧٣ .

كتب سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى،

أسامة ناصر النقشبندى، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد ١٩٦٩/ ٣).

*** إتحاف الإنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس :**

إتحاف الإنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس - للشيخ محمد بن محمد بن أحمد السنباوى الأزهرى المالكى الشهير بالأمير المتوفى بمصر سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام :**

إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام - لشهاب الدين أحمد بن محمد حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام :**

إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام - تأليف أبى الفيض السيد مرتضى الزبيدى.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه الزمان :**

إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه الزمان - للشيخ محمد على بن علان بن إبراهيم بن محمد بن علان البكرى الشافعى المكى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥، ١٦).

*** إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر الأمان فى تاريخ تونس والقيروان :**

إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر عهد الأمان فى تاريخ تونس والقيروان - للشيخ أبى المضياف أحمد الكاتب التونسى المتوفى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف فى أربع مجلدات والمجلد الرابع منها خصصه لتراجم العلماء والأعيان.

(إيضاح ١ / ١٦).

*** إتحاف أهل الكياسة فى علم الفراسة :**

إتحاف أهل الكياسة فى علم الفراسة - منظوم لغرس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الخليلى الحلبى ثم المدنى الشافعى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف.

(إيضاح ١ / ١٦).

*** الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف :**

كتاب من تأليف شمس الدين خاتمة المحدثين محمد بن يوسف بن على الشامى الدمشقى الصالحى نزيل القاهرة، (الرسالة المستطرفة للسيد محمد جعفر الكتانى / ١٤٩).

قالت المؤلفة : وقد أوردنا لك بيانا بسائر مؤلفاته تحت عنوان « السيرة النبوية والخصائص المحمدية (كتب فى -) فانظرها هناك.

*** إتحاف البررة بالمتون العشرة فى القراءات والرسم والآى والتجويد:**

طبعت منظومة حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى مع تسع رسائل أخرى فى القراءات والرسم والتجويد وما يلحق ذلك بعنوان « إتحاف البررة

بـالمتون العشـرة » جمعهـا ورتبها الشيخ على محمـد الضبـاع مـراجـع المصـاحـف بمشيخـة المقـارىء المصرية سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر / ١٦٠).

وقـد جـاء ذكر هـذا المصنف فى كتـاب المصـادر العـربية والمعـربـة واسم مـؤلفه علـى محمد الصبـاغ بـالصـاد المهملـة والغين المعجمــة وهـو تصحيف وصحته « الضباع » بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وجاء بيان الكتاب على النحو التالى :

مجمـوعـة قيمـة تحتـوى علـى « حـرز الأمـانى فى القراءات السبع » لـلإمام الشاطبى المتـوفى سنة ٥٩٠ هـ ، نظم أحكـام قولـه تعـالى الآن للشمس المتـولى المتوفى سنـة ١٣١٣هـ ، الدرة المضيئـة فى القراءات الثـلاث لابن الجـزرى المتـوفـى ٨٣٣ هـ ، الـوجـوه المسفـرة فى القراءات الثلاث للشمس المتولى طيبـة النشـر فى القـراءاث العشــر لابن الجـزرى ، الفـوائد المعتبرة فى القراءات الأربع للشمـس المتولى ، عقيلة أتراب القصائد فى الـرسم للشاطبى ، ناظمة الـزهر فى عدد الآى للشـاطبى ، المقدمـة فى فن التجويـد لابن الجـزرى ، تحفـة الأطفـال والغلمـان للشيخ سليمـان الجمـزورى ، والكتاب طبعـة مصطفى البـابى الحلبى بالقاهرة (المصادر العربية والمعربة) .

(لمحـــــات فى المكتـــبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب ، مؤسسـة الرسالة ، بيروت الطبعة الخـامسة ١٩٧٩ / ١٦٠ ، والمصادر العـربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمـادة ، مؤسسة الرسالـة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ / ١٢٠).

*** إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية :**

إتحـاف البريـة بمعـرفة العلـوم الضـرورية ـ تأليف الشيخ أحمـد بن عبـد المنعم بن يوسـف الدمنهـورى المصـرى المتـوفى سنـة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومـائة وألف .

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف البرية بمنتقى السيرة الحلبية :**

إتحاف البـرية بمنتقى السيرة الحلبيـة ـ لتـاج الدين موفق القـابسى فـرغ منـه فى شعبـان من سنـة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف .

أولـه : حمدًا لمن رفـع بسيرة طـه عليـه السلام أمـر الدين ووضع بجيوشه وسراياه فرق الضالين ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف البشر في القرءات الأربعة عشر :**

إتحـاف البشـر فى القـراءات الأربعة عشـر ـ لعبـد الخـالق ابن الـزين بن محمـد المـزجاجى الـزبيـدى المتوفى سنة ... (من أبجد العلوم) .

(إيضاح ١ / ١٦).

*** إتحاف الثقات في الموافقات :**

إتحاف الثقـات فى الموافقـات ـ للشيخ محمـد بن على بن علان المكى صاحـب أهل الإسلام ، يعنى ما وافق رأى أحـد من الصحـابـة فيـه الكتـاب أو السنـة منظومة وله شرحها أيضًا ذكره فى شرح الطريقة ، (توفى سنة سبع وخمسين بعد الألف) .

(كشف ١/ ٦ وإيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف الجنة :**

إتحاف الجنة ـ للسيـد أحمد بن أحمد بن أحمد بن إبـراهيم الشهيـر بحياتى الالبستـانى القـاضى الحنفى

المتوفى سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف ثم شرحه وسماه إسعاف المنة.

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والأوقات والقبلة بالتقريب :**

(رسالة مرتبة على سبعة فصول).

أحد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن أبى الخير الحسنى الأرميونى.

أولها: ... أما بعد فلما كانت الصلاة إحدى دعائم الإسلام وكانت معرفة دخول أوقاتها متعينة على كل مكلف من الأنام وتحصيلها على الحقيقة لكل طالب غير سهل المرام من يجب على امتثال أوامره الشريفة ... أن أكتب رسالة منتظمة النظام ... لا يحتاج معها إلا ليسر العمل والبنكام تتضمن معرفة القبلة والأوقات ... وما اشتهر فى الأيام من التوقيعات ويكون ما يختص من ذلك بعرض ووضع من الأوضاع موضوعا فيها لعرض مصر المحروسة دون غيرها من البقاع وأن أثبت الحصص فيها لأيام السنة القبطية على الترتيب ... وأن أذكر فى كل يوم منها جملة التوقيعات التى فيه ليسهل تناول ذلك على مبتغيه فامتثلت أمره الكريم ... وشرعت فى هذه الرسالة السنية ... وضمنتها فوايد لطيفة ونكتا ظريفة وسميتها تحف الحبيب بمعرفة التوقيعات والقبلة بالتقريب ورتبتها على مقدمة وخاتمة يكتنفان سبعة أبواب ...

ص ٣ : المقدمة فيها ثلاثة فصول.

ص ٧ : الباب الأول فى معرفة التاريخ العربى والقبطى والرومى وفيه خمسة فصول.

ص ٢٤ : الباب الثانى فى معرفة درجة الشمس وبرج القمر وفيه فصلان.

ص ٢٧ : الباب الثالث فى معرفة الأوقات وهو فصل واحد.

ص ٢٩ الباب الرابع فى معرفة الحصص والتوقيعات... مشتمل على ثلاثة عشر فصلاً.

ص ٥٩ : الباب الخامس وهو فصل واحد فى معرفة الباقى من الليل والماضى من جهة الكواكب ...

ص ٦٢ الباب السادس وهو فصل واحد فى معرفة القبلة بالتقريب من جهة الكواكب والمشارق والمغارب والرياح لخصت فيه ما ذكره العلامة شمس الدين محمد بن العطار البكرى الشافعى فى رسالته المسماة بجوهرة اليواقيت ...

ص ٦٨ الباب السابع : وهو فصل واحد فيه إحدى عشرة مسألة من مطالب مختلفة.

ص ٧٣ الخاتمة فيها ثلاث مسائل.

آخرها ... الثالثة فى معرفة حساب الغالب والمغلوب ... فلو أُريد تصيير المغلوب غالبًا أقيم مقامه شخص يكون مغلوبًا له غالبًا لغالبه وللتعبير المغلوب غالبًا طريقة حرفية ذكرها بعض علماء الحرف ليس هذا محل ذكرها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

*** إتحاف الحبيب على شرح مغنى اللبيب :**

إتحاف الحبيب على شرح مغنى اللبيب ــ لأبى البركات عبد الله بن حسين بن مرعى ابن البغدادى المعروف بالسويدى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف.

أولـه : الحمد لله الـذى أمر بـالعدل والإنصـاف ... إلخ .

(إيضاح ١/ ١٦، ١٧).

*** إتحاف حضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة:**

إتحاف حضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة ـ للشيخ محيى الدين عبد القادر بن عبد الله العيدروسى اليمنى الحضرمى صاحب إتحاف إخوان الصفا .

(إيضاح ١/ ١٧).

*** إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف:**

إتحـاف الخلف بتحقيق مـذهب السلف ـــ لأبى الـوقت بـرهـان الـدين إبـراهيم بن الحسن الكـورانى صاحب إبداء النعمة .

(إيضاح ١/ ١٧).

*** إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة :**

إتحاف الخيـرة بزوائد المسـانيد العشـرة ـ لشهـاب الـدين أحمـد بن أبى بكـر بن إسمـاعيل بن سليم بن قايمـاز الكنانى الحافظ البـوصيرى الشـافعى المتوفى سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى لا ينفد خزائنه ... إلخ .

ذكـر فيـه أنـه أفـرز زوائد مسنـد أبى داود الطيـالسى ومسند الحميـدى ومسدد وابن أبى عمـر وإسحاق بن راهويه وأبى بكر بن أبى شيبـة وأحمد بن منيع وعبد بن حميـد والحارث بن محمـد بن أبى أسامـة وأبى يعلى المـوصلى على الكتب الستـة ورتب على مائة كتـاب كالمصابيح .

(إيضاح ١/ ١٧ وكشف ١/ ٦).

*** إتحـاف ذريـة سيـدى على البهلـول بأسـانيـد جوامع أحاديث الرسول ﷺ :**

لأبى الأمـداد بـرهان الـدين إبـراهيم بن إبـراهيم بن حسن بن على بن عبـد القـدوس بن محمد بن هـارون المعروف باللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ.

(ذيل كشف الظنـون ١/ ٢٤٧) وسماه فيـه « تحفة ذرية على البهلول » .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية :

أولـه : « الحمـد لله رب العـالمين حمـد عبـد صح وصله فسلسل عبرات الندم فى مقام الشهود » .

وآخره : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعـد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

نسخـة بقلم معتـاد فـى ١٤ ورقـة ، ومسطـرتهـا ٢١ سطرًا ، وهـذا الكتاب إجـازة من المؤلف للعـارف بالله أبى سعيد عبد الرحمن بن على البهلول ، وهذه الإجازة بتاريخ سنـة ١٠٢٩ هـ ، أجازه بمروياتـه من الحديث وغيره .

[الأزهر ٨٤٦ مصطلح الحديث] UNESCO

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة ، معهـد المخطوطات العربية ، جـ ٢ ق ٤ ، التاريخ / ٩).

*** إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب:**

إتحاف ذوى الألبـاب فى قولـه تعالى يمحـو الله ما يشاء ويثبت وعنـده أم الكتاب ـ لمـرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسى .

(كشف ١/ ١٨).

*** إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق :**

إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق ـ لابن الجوهرى محمد بن أحمد المصـرى المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله حق حمده ... إلخ .

(إيضاح ١/ ١٨) .

*** إتحاف الزائـــــر :**

اتحاف الزائر :

اتحـاف الـزائر والتعـريف بمـا أسست الهجـرة من معالم دار الهجرة فى تاريخ المدينة المنورة لمحمد بن أحمـد الأنصـارى ، السعـدى ، المطـرى ، المـدنى ، مؤرخ ، مشارك فى علوم ، نـاب فى الحكم والخطابة ، وتوفى بالمدينة فى ١٧ ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ .

(كشف ١/ ٦ ، والتـاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٣) .

*** إتحاف السادة المتقين فى شرح إحياء علوم الدين :**

لأبى الفيض السيد محمد بن محمد الزبيدى الشهير بمرتضى الحسينى صاحب إتحاف الأصفياء .

(إيضاح ١/ ١٨) .

قالت المـؤلفة : توجـد نسخ مخطوطـة من الكتاب بخـزانـة القـرويين تجد وصفًـا مسهبًا لهـا فى كتـاب «فهرس مخطـوطات خـزانة القـرويين لمحمد العـابد الفاسى ـ قدم وترجم له ابنه محمد الفاسى الفهرى ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٤ .

*** إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك :**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية .

لشمس الدين أبى عبـد الله محمد بن أبى بكـر عبد الله بن محمـد المعروف بـابن ناصـر الدين ، المتـوفى سنة ٨٤٢ هـ .

أوله : « الحمد لله مـالك الملك ... وبعد فإن بعض أهل السنة وخدامها ومن نشأ بين أئمتها وأعلامها قصد منى والتمس ، ذكـر رواة مـوطأ الإمـام مـالك بن أنس الذين لقوه رضى الله عنه وسمعوا منه كتابه الموطأ » .

وآخره : « ونسأل الفعال لما يريد ولا رادّ لما أراده أن يلطف بنـا فى الـدارين مع نـوال الحسنى وزيـادة ... وصلى الله على سيـدنا محمـد خاتم النبيين وعلى آلـه وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا إلى يـوم الدين والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم محمد بن محمد أبى حـامد بن حسين بن علـى المالكى البكـرى الخليلى المكى ، فرغ منهـا يوم الثلاثـاء ٢٣ من ربيع الأول سنة ٩٠٣ هـ ، وهى ضمن مجموعة من ورقة ٨١ إلى ١٥٨ ومسطرتها ٢١ سطـرًا ، والنسخة برواية النـاسخ ، قرأها مشـافهة علـى الشيخ أبى الخير محمـد قطب الـدين الخيضرى ، عن المؤلف .

[الأزهر ١٠٠٣ مجاميع] UNESCO

(إيضـاح ١ / ١٩ وفهرس المخطـوطات المصـورة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ ، التاريخ / ٩ ، ١٠) .

*** إتحاف السامع بافتتاح الجامع :**

إتحـاف السامع بـافتتاح الجـامع ـ للحـافظ شمس الـدين محمد بن عبـد الله بن ناصـر الدين الـدمشقى المتوفى سنة أربعين وثمانمائة .

ذكـر فيه فضل الحـديث وأهلـه وفضل الصحيحين وتدريسه .

أوله : الحمد لله الذى افتتح كتابه بعد ذكر اسمه ... إلخ .

(كشف ١/ ٦) .

*** إتحاف السائل بأجوبة المسائل:**

إتحاف السائل بأجوبة المسـائل ـ تأليف عبد الله بن

باعلوى بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد التريمى اليمنى الحسينى المتوفى سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وألف.

أوله: هبت نسيم المواصلة بلا اتصال ولا انفصال ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف السائل بما لفاطمة رضى الله عنها من الفضائل:**

إتحاف السائل بما لفاطمة رضى الله عنها من الفضائل لمحمد حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندي الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب:**

إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب فى الفقه لزين الدين عبد الرءوف ابن تاج العارفين ابن على المناوى المصرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف العابد الناسك المنتقى من موطأ ابن مالك:**

إتحاف العابد الناسك المنتقى من موطأ ابن مالك فى الحديث لزين الدين أبى حفص عمر بن أحمد بن على بن محمود الشافعى المعروف بابن الشماع الحلبى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** الإتحاف على نبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف:**

(شرح رسالة ابن أبى الفتح) رمضان بن صالح الصفطى الخوانكى. أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... الصفطى ... إنى لما اطلعت على مقدمة العلامة شمس الدين محمد بن أبى الفتح الصوفى ... المسمات (!) بنبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف ووجدتها مشتملة على فوايد شريفة ونكت لطيفة، إلا إنها مصوبة الكلام تقصر عندها بعض الأفهام ويختص بها الخاص دون العام فلخصه (!) منها هذه الزبدة ورشحتها بأمثلة توضح معناها وسميتها بالاتحاف على نبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف ولنشرع فى بيان أعماله اعلم أن لأهل الدساتير طريقة فى حل مقومات الكواكب السيارة لسنة عربية وهو أنهم يقومون القمر يومًا يومًا وعطارد لخمسة أيام وباقى الكواكب لعشرة أيام ويحلون عقود الأيام بالطريق الصناعى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٩٢).

*** إتحاف الفرقة برفو الخرقة:**

إتحاف الفرقة برفو الخرقة ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أوردها فى تأليفه المسمى بالحاوى بتمامها، الرفو إصلاح الثوب.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القرآت السبع من طريق التيسير والشاطبية:**

إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القرآت السبع من طريق التيسير والشاطبية ـ تأليف حسين بن على بن أحمد بن عبد القادر المنطاوى الأزهرى الشهير بالمدابغى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٠).

*** إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر :**

تأليف أحمد بن محمد بن محمد الشهير بابن البناء الدمياطي الشافعي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف .

أوله : الحمد لله جمع بديع حكمته ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٢٠ وفيه اسم الكتاب « إتحاف فضلاء البشر بالقراءة الأربعة عشر ») .

وتوجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وإليك بيانها :

رقم تسلسلي : ٦٢٨ .
الفن : قراءات .
عنوان المخطوطة : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر .
عنوان المخطوطة الفرعي : منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات .
اسم المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد ، الدمياطي ، البناء ، شمس الدين .
اسم الشهرة : ألبنًا .
تاريخ وفاته : ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (في كشف الظنون ١/ ٢٠ وفاته سنة ١١١٦ هـ) .
بداية المخطوطة : الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب ... وبعد : فلما كان عام اثنين وثمانين بعد الألف وفقني الله تعالى بالرحلة إلى طيبة المنورة ـ فحضر لي بعد ذلك أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشرة .
نهاية المخطوطة : وذكر محمد بن إسحاق أنه ختم عن رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثة آلاف ختمة ، وضحى عنه مثل ذلك ، واستحب بعضهم أن يختم الدعاء بقوله تعالى : ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ .
نوع الخط : نستعليق .
اسم الناسخ : حافظ محمد بن حسن .
تاريخ النسخ : ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م القرن ١٣هـ / ١٩ م .
مكان النسخ : تركيا .
تعريف بالمخطوط : كتاب في القراءات القرآنية واختلاف القراء فيها ، عرض فيه للقراء العشرة : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وعاصم ، وحمزة ، وأبي عمرو ، وخلف ، ويعقوب ، وأبي جعفر ، وأضاف إليهم أربعة هم : ابن محيصن ، واليزيدي ، والحسن البصري ، والأعمش ، والكتاب قسمان : الأصول العامة في القراءات ، ثم فرش القراءات الذي تحدث فيه عن الخلاف في القراءة بين القراء الأربعة عشر .
عدد الأوراق : ١ + ٢٥٥ ق .
عدد الأسطر : ٢٢ س .
ملاحظات عامة : انتهى القسم الأول وهو الأصول في ق ٧٣ ، ويبدأ الثاني من ق ٧٤ / أ يوجد في ٢٥٦ بعض العبارات بالتركية .
رقم الحفظ : ٤١٨١ .
المصادر : كحالة ٢/ ٧١ ، الأعلام ١/ ٢٤٠ ، هدية العارفين ١/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، بروكلمان ٢/ ٣٢٧ ، بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٥٤ .
الطبع والنشر : طبعت ، انظر : ذخائر التراث ١/ ٣٩٢ ، والأزهرية ١/ ٥٧ .

فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض العدد ٣ ، السنة الثالثة ١٤٠٨/ ٢٢٧ .

كذلك توجد نسخة بدار المخطوطات في صنعاء وبيانها كالتالي :

نسخة بقلم نسخى واضح، سنة ١١٣٦هـ، ٣٠١ق، ٢٥ م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ــ إعداد محمد الشنطى / ٧).

*** الإتحاف فى شرح خطبة الكشاف :**

الإتحاف فى شرح خطبة الكشاف ـ رسالة لحامد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادى الدمشقى المفتى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ١٩).

*** الإتحاف الكامل فيما يلزم الطبيب وما يعامل :**

لإسماعيل الدمشقى، توجد نسخة مخطوطة بدار المخطوطات بصنعاء هذا بيانها :

نسخة بقلم نسخى حسن سنة ١٢٤١هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ٢٤ ـ ٥٠)، ٢٧ ق، بلا رقم .

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ــ إعداد محمد الشَّنطى / ٧).

*** إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد :**

انظر: جوهرة التوحيد .

*** إتحاف المهتدين بأسانيد كتب الدين :**

لمحمد بن عبد الحى بن عبد الكريم بن محمد الكتانى الحسنى الإدريسى المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ذكر فيه إسناد كتب من بعد الألف من علماء المشرق والمغرب .

أوله : « الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء ... أما بعد ... فهذا كتاب جعلته مثالا للحافظة الفاترة، يحكى ما يحويه البال من سنى الاتصالات بأهل القرون الغابرة ... ».

وآخره : « أخبرنا أبو صالح الحافظ ... إلى محمد بن عبد العزيز بدمشق، فذكره بلفظه، والحمد لله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا ضمن مجموعة من ١٤٥ ـ ٣٧٢ .

[الرباط ٦٨ ك]　　UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ / ١٠).

*** إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء والمرسلين :**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء شرح فيه أرجوزة له فى تاريخ أئمة اليمن فى عصر الإمام الهادى يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ إلى عصر المتوكل يحيى بن محمد بن حميد الدين (العصر الحديث) ــ نسخة مخطوطة سنة ١٣٤٣ بقلم المؤلف فى ٤٦١ صفحة مسطرتها ٢٦ سطرًا، ونسخة أخرى مخطوطة بقلم المؤلف فى ٣٩٠ صفحة مسطرتها ٢٩ س .

(مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، المجلد العشرون، الجزء الثانى، ذو الحجة ١٣٩٤هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م / ١١).

*** إتحاف المهرة بأطراف العشرة:**

إتحاف المهرة بأطراف العشرة ـ يعنى الكتب الستة والمسانيد الأربعة فى ثمانى مجلدات للحافظ أبى

الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أفرز منه تأليفه المسمى بأطراف المسند المعتلى.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف المهرة فى الكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة:**

للشوكانى محمد بن على صاحب إبطال دعوى الإجماع.

(إيضاح ١ / ٢٠).

*** إتحاف مولانا الحسن بأخبار ملوك اليمن:**

لمحمد السمرقندى.

(إيضاح ١ / ٢٠).

*** إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس:**

إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس ـ لنور الدين على بن سلطان محمد القارى الهروى ثم المكى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** إتحاف الناسك بأحكام المناسك:**

لعبد الرءوف المناوى.

(إيضاح ١ / ٢٠).

*** إتحاف الناظرين فى مدايح سيد المرسلين:**

إتحاف الناظرين فى مدايح سيد المرسلين ﷺ فى ديوان شعره، لمصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن القلعاوى المصرى الشافعى الشهير بالصفوى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء:**

رسالة للسيوطى.

(كشف ١ / ٧).

*** إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين:**

إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين ـ لأبى الطيب محمد صديق خان الهندى صاحب أبجد العلوم.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز:**

لمحمد بن على الدّكّالى السلاوى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ.

(الأعلام ٧ / ١٩٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

يتضمن الخبر عن مدينة سلا بعدوتيها، ووصفها ومعارف أهلها، وتراجم رجالها، أهداه المؤلف إلى مولاى عبد العزيز سنة ١٣١٣هـ.

أوله: «سبحان من أبدع الأكوان وتنزه عن تاريخ الدهور والأزمان، وبعد فإن العلم نعمة عظمى والقدرة على إبلاغه أعظم وأسنى، ومن أجل العلوم علم أحوال الصالحين ومناقب الأولياء والعلماء والعاملين، وقد عنيت بهذا الغرض الأكيد أيامًا، وشغلت به الأفكار شهورًا وأعوامًا، خصوصًا بما يرجع لعدوتى سلا والرباط».

وآخره: «قالوا: ويوجد بخط مولانا سليمان على هذا الشرح كثير منها من منن الله على عبده سليمان، انتهى الأصل الذى أخذ منه المؤلف».

وراجعه الشريف المؤرخ المولى إسماعيل بن رشيد ابن المأمون بن الرشيد بن المهدى بن فارس بن أمير المؤمنين المولى إسماعيل.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٥٩ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ٤٢ د] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربى، فى ٦٦ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا، مع طرر كثيرة.

[الرباط ١٣٢٠ د] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ / ١١).

*** إتحاف الورى بأخبار أم القُرى :**

إتحاف الورى بأخبار أم القرى لنجم الدين أبى القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمى المعروف بابن فهد المكى، محدث، مؤرخ، ولد بمكة سلخ جمادى الآخرة سنة ٨١٢ هـ، ورحل إلى مصر والشام وغيرهما، وتوفى بمكة فى ٧ رمضان سنة ٨٨٥ هـ خمس وثمانين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٧ وإيضاح ١/ ٢٦ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٨٧).

*** إتحاف الوزير بهدية الفقير :**

إتحاف الوزير بهدية الفقير - للشيخ أحمد بن محمد ابن أبى الخير المرحومى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ...

أوله : الحمد لله الذى أيد عباده بنصره ... إلخ فرغ منه فى الربع الرابع من القرن الحادى عشر.

(إيضاح ١ /٢١).

*** الإتحافات السنية :**

انظر: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية.

*** الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية :**

الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية - للشيخ محمد المعروف بعبد الرءوف المناوى الحدادى المتوفى ١٠٣٥ [١٠٣١] أورد فيه من الأحاديث القدسية المسندة مرتبا على بابين الأول فيما صدر بلفظ قال الله والثانى فيما تضمن قوله تعالى وكلاهما على الحروف.

أوله : الحمد لله الذى نزل أهل الحديث أعلى منازل الشرف ... إلخ، والمناوى بضم الميم نسبة إلى منية الخصيب بلد بمصر.

(كشف ١ / ٧).

قالت المؤلفة : وقد ورد بهذا العنوان فى نسختنا (ط محمد على صبيح، الطبعة الرابعة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣) ولكن ورد بلفظ « فى الأحاديث » بدلا من « بالأحاديث » مرتين فى فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز الملك فيصل، مرة برقم ١٦٢ / ١ - ف صفحة ١٥٩، ومرة برقم ١٦١ - ف صفحة ١٦١ وجاء بيان كل منهما كالتالى :

النسخة الأولى :

رقم الحفظ : ١٦٢ / ١ - ف.
الفن : حديث
عنوان المخطوطة : الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية.
عنوان المخطوط الفرعى : الإتحافات السنية.
اسم المؤلف : محمد عبد الرءوف بن تاج الدين ابن على، المناوى.
اسم الشهرة : المناوى.
تاريخ وفاته : ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م

القرن: ١١ هـ/ ١٧م.
المصـــــادر: بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤١٧، كحالة ٥/ ٢٢٠ ـــ ٢٢١، الأعـــلام ٦/ ٢٠٤، كشف الظنون ١ / ٧.
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى أنزل هذا الحديث منازل الأبرار... أما بعد... هذا كتاب أوردت فيه ما وقفنا عليه من الأحاديث القدسية.
نهاية المخطوطة: وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله ولم يروها عنه، كذا فى كتاب الفوائد لحفيد التفتازانى.
نـــوع الخط: نسخ جيد.
تـاريخ النسخ: ١١٩١ هـــ/ ١٧٧٧م القـــرن: ١٢هـ/ ١٨م.
عـــدد الأوراق: (١٤٥ ـ ٢٣٢ ب) ق.
عـــدد الأسطـــر: ٢١ س.
ملاحظات عامة: ذكر المناوى فى كتابه الأحاديث القدسية المسندة ورتبه على بابين الأول فيما صدر بلفظ قال الله تعالى، والثانى فيما تضمن قوله تعالى وكلاهما مرتب على الحروف، و «للطرابزونى» كتاب فى نفس الموضوع، نسخة جيدة وكاملة.
مكـــان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٣٢ حديث وبيان النسخة الثانية كالتالى:
رقـــم الحفـــظ: ١٦١ ـ ف.
عـــدد الأوراق: ١١٩ ل.
عـــدد الأسطـــر: ٢٣ س.
مكـــان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٨٧ حديث.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٩، ١٦١).

*** الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية:**

الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية ـ تأليف الشيخ محمد مكى الطربزونى المدرس المعروف بالمدنى المتوفى سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١ / ١٣).

*** الاتخـــاذ:**

عن الاتخاذ يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٠ من بصائره:

وهو مصدر من باب الافتعال، وقد اختُلِف فى أصله، فقيل: من تَخِذ يَتْخَذ تَخْذًا، اجتمع فيه التّاء الأَصلىّ، وتاء الافتعال، فأُدغما.

قال تعالى: ﴿ أَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الكهف: ٥٠] وهذا قول حسن، لإنّ الأكثرين على أن أصله من الأخذ، وأنّ الكلمة مهموزة، ولا يخلو هذا من خلل، لأنّه لو كان كذلك لقالوا فى ماضيه: ائتخذ بهمزتين على قياس ائتمر، وائتمن، قال تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم ﴾ [الطلاق: ٦] و ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] ومعنى الأخذ والتَّخذ واحد، وهو حَوْز الشىء وتحصيلُه، وذلك تارة يكون بالتَّناول، نحو ﴿مَعَاذَ اللهِ أن نَأْخُذَ إلاّ مَنْ وجدنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾ [يوسف: ٧٩] وتارة بالقهر، نحو ﴿ لاتأخُذُه سنةٌ ولاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿ وأخَذَ الذِين ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٦٧] و ﴿ وكذلك أخْذُ رَبِّكَ إذَا أخَذَ القُرَى ﴾ [هود: ١٠٢] ويعبر عن الأسير بالمأخوذ، والأخيذ،

والاتِّخـاذ يُعَـدّى إلى مفعـولين، ويجـرى مجـرى الجعل، نحو ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٥١] و ﴿ ولو يُؤَاخِـذُ الله النَّاسَ بظُلْمِهِمْ ﴾ [النحل: ٦١] تخصيص لفظ المؤاخـذة تنبيه على معنى المجـازاة والمقـابلة لِمـا أخـذوه من النِّعَم، ولم يقابلوه بالشكر.

والاتِّخاذ ورد فى القرآن على ثلاثة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى الاختيـار: ﴿ واتَّخَـذَ الله إبـراهيمَ خَلِيلاً ﴾[النساء: ١٢٥].

الثانى: بمعنى الإكرام: ﴿ ويَتَّخِذَ مِنكُـمْ شُهَداء ﴾ [آل عمران: ١٤٠] أى يكرمهم بالشّهادة.

الثالث: بمعنى الصياغة: ﴿ واتَّخذَ قَـوْمُ مُوسى مِن بَعْـدِهِ مِنْ حُلِيِّهِـمْ عِجْـلاً ﴾ [الأعـراف: ١٤٨] أى صاغوه.

الرابع: بمعنى سلوك السبيل: ﴿ فاتَّخَـذَ سَبِيلَهُ فى البحر سَرَبًا ﴾ [الكهف: ٦١] أى سلك.

الخامس: بمعنى التسمية: ﴿ اتَّخَذُوا أحبـارهم ورهبـانهم أربابًـا مِن دُون الله ﴾ [التوبـة: ٣١] أى سَمَّوهم أربابًا « من دون الله » تعالى.

السـادس: بمعنى النَّسْج: ﴿ كَمَثَلِ العَنكَبُـوت اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ [العنكبوت: ٤١].

السابع: بمعنى العبادة ﴿ والذين اتَّخَـذُوا مِن دُونه أولياءَ ﴾ [الشـورى: ٦] يعنى عبدوهـم ولهذا نظائر كثيرة.

الثامن: بمعنى الجعل: ﴿ اتَّخَذُوا أيمـانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [المنافقين: ٢] أى جعلوها ونحوه كثير.

التاسع: بمعنى البناء: ﴿ اتَّخَذُوا مسجـدًا ضِرارًا ﴾ [التوبة: ١٠٧] أى بنوا.

العاشر: بمعنى الرِّضا ﴿ فاتَّخِذْهُ وكِيلاً ﴾ [المزمل: ٩] أى ارضَ به.

الحادى عشر: بمعنى العَصْر: ﴿ تَتَّخذُون منهُ سَكَرًا ورزقًا حسنًا ﴾ [النحل: ٦٧] أى تعصرون.

الثانى عشر: بمعنـى إرخاء السِّتْر: ﴿ فاتَّخذَت مِنْ دُونِهِمْ حِجابًا ﴾ [مريم: ١٧] أى أرخت سِترًا.

الثالث عشر: بمعنـى عَقْد العهد: ﴿ إلاَّ مَن اتَّخَذ عِندَ الرَّحمٰنِ عهْدًا ﴾ [مريم: ٨٧] أى عَقَدَ بأن لا إلٰه إلا الله.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٧ ــ ٥٩، وقاموس القرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظـائر فى القـرآن الكريم للمفسـر الحسين بن محمـد الدامغـانى ـ حققـه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢١ـ ٢٣).

* اتخـــاذ الأجـــناد:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أيها الذينَ آمنوا خُذوا حذرَكم ﴾ [النسـاء: ٧٠] ومن أخـذ الحـذر تكثير الأجنـاد، وادخارهم، وقـال تعالى: ﴿ وأعدّوا لهم مـا استطعتم من قـوة ومـن ربَـاط الخيل ﴾ [الأنفـال: ٦٠] فأمـر بالإعداد للعدو بقدر الاستطـاعة وعن حذيفة رضى الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ « اكتبـوا لى من تلفظ بالإسـلام » فقلنا يا رسول الله أتخشى علينـا ونحن كذا وكذا؟ فقال: إنكم لا تـدرون لعلكم تفتنون » صحيح البخارى ٤/ ٣٣، ٣٤ مع اختلاف النص، وعن عمر رضى الله عنه قـال: كانت أمـوال بنى النضير ممـا أفاء الله على رسوله، فكانت للنبى ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهلـه نفقـة سنـةٍ، ومـا بقى يجعلـه فى الكـراع والسلاح عُـدة فى سبيل الله (صحيح مسلم ١٢/ ٧٠ وصحيح البخارى ٣/ ٢٢٧، ٢٢٨ وصحيح الترمذى ٧/ ٢١٦ـ٢١٨).

وروى أن النبى ﷺ فتح مكة ومعه عشرة آلاف (صحيح البخارى ٥/ ٩٠) وغزا حنينا باثنى عشر ألفا، وغزا غزوة تبوك بسبعين ألفا، وروى أن عمر رضى الله عنه كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير، ولما فتح العراق جىء بماله إلى عمر رضى الله عنه فاستؤذن فى إدخاله بيت المال، فقال: «لا ورب الكعبة، لا يأوى تحت سقف حتى أقسمه» كل ذلك دليل على أن تجنيد الأجناد من أهم أمور الإسلام، وعليه جرت سنة الخلفاء الراشدين، إمام بعد إمام، ولم يزل النبى ﷺ والأئمة بعده يبذلون الأموال فى ادخار الرجال، قال بعض العلماء: اتفق حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات وهى:

«الملك بناء أساسه الجند، فإن قوى الأساس دام البناء، وإن ضعف الأساس سقط البناء، لا سلطان إلا بجند، ولا جند إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل».

وقال بعض العلماء: «العالم بستان سياجه الدولة، والدولة سياسة يسوسها الإمام، والإمام راع يعضده الجيش، والجيش جند يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد ينشئهم العدل».

وقال بعض الحكماء: «صديق الملك جنده، وعدوه بيت المال، فإن ضعف بيت المال ببذله للجند الناصر قوى الناصر، وإن ضعف الجند الناصر بحفظ بيت المال عنه قوى العدو، وإذا كانت الحاجة إليهم كذلك فلا بد من إدرار أرزاقهم، وسد حاجاتهم، وتفقد أحوالهم وصلاح عيالهم، وإكرامهم على قدر غنائهم، ولا يتم ذلك إلا بصالح جهات الأموال، وصلاحها بعمارة البلاد، وإنما تعمر بالعدل باتفاق الشرع والعقل».

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ــ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى) منشورات وزارة الثقافة والإعلام ــ الجمهورية العراقية ــ دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة كتب التراث ١٢١/ ١٩٨٣ / ٣٧ـ٣٩).

*** اتخاذ الأمراء:**

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يؤمّر الأمراء على الجيوش والبعوث والسرايا وجنبات الجيش، وكان يعقد لهم الألوية، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون بعده، أمّر رسول الله ﷺ عمه حمزة رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة الأولى من الهجرة وعقد له الراية، وهى أول راية عقدت فى الإسلام، ثم أمّر عبيدة بن الحارث، وأمّر أبا عبيدة بن الجراح على جيش الخبط، وأمّر زيد ابن حارثة فى غزوة مؤتة، قال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة» وأمّر عمرو بن العاص فى غزوة ذات السلاسل، وأمّر أسامة بن زيد، وكان من أمرائه الزبير ابن العوام وخالد بن الوليد، وغيرهم، وأمّر أبو بكر رضى الله عنه أبا عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة حين بعثهم إلى الشام، فأمّر كل واحد على طائفة، وجعل أبا عبيدة أمير الجماعة، وأمّر خالد بن الوليد، وكذلك فعل عمر وعثمان وعلى، رضى الله عنهم أجمعين، فى بعوثهم وفتوحاتهم، وعن النبى ﷺ قال: «من أطاع الأمير فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصانى، ومن عصانى فقد عصى الله تعالى» (صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٣، سنن ابن ماجه ٢/ ٢٠١) وقال ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى» (صحيح مسلم ١٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، سنن ابن ماجه ٢/ ٢٠١ مع اختلاف النص) ذلك كله على السنة فى اتخاذ الأمراء.

(مستند الأجناد فى آلات الجهـاد لابن جماعـة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٣٥ ـ ٣٧).

*** اتخاذ البناء على القبور :**

انظر: القبور .

*** الأتربى (جامع ـ) :**

قال عنه على باشا مبارك :

هذا الجامع بخط الخرنفش على يسار الداخل من حارة برجوان ، يقال إنـه من زمن الفاطميين ثم هجـر وارتدم حتى صـار تلا ، فأراد بعض النـاس أن يبنى فيه مسكنًا فوجد فى الحفر شـرفات ، فزاد فى الحفر فظهر مسجد صغير بـه قبر عليه رخامة منقـوش عليها : هذا قبـر أبى تـراب حيـدرة بـن المستنصـر أحـد الخلفـاء الفاطميين ، وكان المسجـد منخفضا نحو عشر درج ، فبنى هـذا المسجـد فـوقـه وبنى القبـر ونصبت عليـه الرخامة وذلك فى سنة سبع وثمانمائة وهو صغير ليس به خطبة ، وبعض الناس يزعم أن الأتربى مصحَّف عن يثربى نسبة إلى يثـرب مـدينة النبى ﷺ ويعتقـدون أن صـاحب هذا القبـر هـو على بن أبى طـالب رضى الله عنه ، وأن معـه ناقتـه ، ويقولـون : إن الشيعة فـى آخر الزمان يبنون عليه جامعا عظيمًا ، ويجعلون عتبة المزار وأبوابـه من الفضة ، وهـذا من الخرافـات ، ويعمل فى هذا المسجد مولد سنوى ا هـ .

الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٢ ، ١١٣).

*** الأُتــــرُجّ :**

من تراث الطب الإسلامى ، طب الأعشاب :

أُتْرُجٌ وأُتْرُنْجٌ : وهو كثير ببلاد العرب ولا يكون بريا .

Citrus Limonum Risso (C. medica var. b. L.) =

C. medica Risso - citron tree (Glèment - Mullet, Guigues).

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٩).

وجاء فى لسان العرب (٥/ ٤٢٥) الأُترج ، واحدته تُرُنجة وأُتْرُجَّة ، وفى المعجم الوسيط (١/ ٤ ... شجر يعلو ، ناعم الأغصان والـورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، زكى الرائحة ، حامض الماء (معرّب) .

وقد ورد ذكر الأترج كثيـرًا فى كتب التراث الإسلامى فى الطب كما ورد فى الشعر كما يتضح مما يلى :

قال عنه الحافظ الذهبى :

يروى عن النبى ﷺ أنه كان يحب النظر إلى الأترج ، وقال ﷺ : « مثل المؤمن كمثل الأُتْرُجَّة طعمها طيبٌ ، وريحُها طيب » .

صحيح البخارى : أمـا حمض الأترج فبـارد يابس ، ومنـه يعمل شراب الحمـاض ، ينفع المعدة الحـارة ، ويقـوى القلب ويفـرحـه ، ويشهى الطعـام ، ويسكن العطش ، ويفتق شهـوة الطعــام ، ويقطع الإسهـــال المرى ، والقىء الصفراوى ، والخفقان ، ويزيل الغم ، والحمض نفسـه يقلع الحبـر من الثيـاب والكلف من الوجه ، ويضر العصب والصدر .

وأما لحمه الأبيض فبارد رطب ، عسر الهضم ، ردىء للمعدة أكله يولد القولنج وأما بزره وقشره وورقه وفقاحه

فحارٌّ يـابس، وفي بـزره قوة تـرياقيـة، إذا دُقَّ منه وزن مثقالين، ووضع على لدغة العقرب نفعها، وإن شرب منه مثقـالان نفع جميع السـموم، وأما قشـره الأصفر، فمنـه يعمل معجـون الأتــرج ينفع القـولنج ويشهى الطعـام، ويحل النفخـة، وقفـاحـه أقـوى وألطف، ورائحـة الأتـرج تصلح الـوبـاء وفسـاد الهـواء، وقـال مسروق: دخلـت على عائشـة وعندها رجـل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت لها: ماذا؟ قالت: هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه ﷺ.

قشـره يحتوى على زيت طيـار، وهـو لذلك طـارد للرياح، وهاضـم، وثماره وقشره تستعمل فى المربيات والمسكرات، ويـزرع لتطعم عليه الأشجـار الحمضية اهـ.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـــ قدم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٥٨ وهامش ١ للمحقق).

وقال عنه ابن قيم الجوزية: ثبت فى الصحيح، عن النبى ﷺ أنـه قال: «مثل المـؤمن الذى يقـرأ القرآن، كمثل الأُترُجَّةِ: طعمُها طيبٌ، وريحهُا طيب».

وفى الأتــرج منـافع كثيـرة، وهـو مـركب من أربعـة أشيـاء: قشر، ولحم، وحمـض، وبزر، ولكل واحـد منها مـزاج يخصه: فقشـره حار يـابس، ولحمـه حار رطب، وحمضه بارد يابس، وبزره حار يابس.

ومن منـافـع قشـره: أنـه إذا جُعل فـى الثيـاب منع السوس، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، ويطيب النّكْهـة إذا أمسكهـا فى الفم، ويحلّل الـريـاح، وإذا جعل فى الطعـام كالأبازيـر: أعان على الهضـم، قال صـاحب القـانـون: «وعُصــارة قشـره تنفع من نهش الأفاعى شربًا، وقشره ضِمادًا، وحُرَاقة قشره طلاء جيد للبرص» انتهى.

وأمّــا لحمـــه: فملطف لحــرارة المعـــدة، نــافع لأصحـاب المِرَّة الصفـراء، قـامع للبخارات الحـارة، وقال الغافِقىُّ: «أكل لحمه ينفع البواسير» انتهى.

وأمّـا حُمَّاضُـه: فقابضٌ كـاسر للصفـراء، ومسكنٌ للخفقان الحار، نافعٌ من اليَرَقان شربًا واكتحالاً، قاطعٌ للقىء الصفراوى، مُشَهٍّ للطعام، عاقل للطبيعة، نافع من الإسهـال الصفـراوى، وينفـع طـلاء من الكلف، ويـذهـب بالقـوبـا، ويُستدل على ذلك من فعلـه فى الحبـر: إذا وقع على الثيـاب قَلَعه.، ولـه قـوة تلطف وتقطع وتبرد، وتطفىء حرارة الكبـد، وتقوّى المعدة، وتمنع حدة المِرَّة الصفراء، وتزيل الغم العارض منها، وتسكن العطش.

وأمّـا بـزره: فلـه قـوة محلِّلـة مجففـة، وقـال ابن ماسويه: «خاصية حَبِّه: النفع من السموم القاتلة، إذا شـرب منـه وزنُ مثقـا لَيْن مقشّـرا بمـاء فـاتـر، وطـلاء مطبـوخ، وإن دق ووضع على موضع اللسعـة: نفع، وهو ملين للطبيعة، مطيبٌ للنكهـة، وأكثر هذا الفعل موجود فى قشره».

وقــال غيـــره: «خــاصيـــة حبـه: النفـع من لسع العقارب، إذا شُرِب منه وزن مثقاليـن مقشرًا بماء فاتر، وكذلك: إذا دق ووضع على موضع اللّدغة».

وقال غيـره: «حَبُّه يصلح للسموم كلها، وهـو نافع من لدغ الهوام كلها».

وذُكـر: «أن بعض الأكـاسـرة غضب على قـوم من الأطبـاء، فأمر بحبسهـم، وخيـرهم أدمـا لا يزيـد لهم عليه، فاختاروا الأُتــرج، فقيل لهم: لم اخترتموه على غيره؟ فقالوا: لأنه فى العاجل ريحانٌ، ومنظره مفرّح،

وقشرهُ طيب الرائحة، ولحمه فاكهة، وحمضه أدم، وحبُّه ترياق، وفيه دُهنٌ ».

وحقيق بشيء هذه منافعه: أن يُشَبَّه به خلاصةُ الوجود، وهو المؤمن الذى يقرأ القرآن، وكان بعض السلف يُحب النظر إليه، لما فى منظره من التفريح اهـ.

(الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة، دار عمر بن الخطاب / ٢١٨ ـ ٢٢٠).

وقال ابن رشد فى كلياته :

الأترج: قشر هذه الثمرة مشهور بتقويته المعدة والكبد، وهو إما معتدل، وإما حار فى الأولى، وأما فى اليبس فهو فى الثانية، وليست الحرافة التى فى طعمه دليلا على كثرة حرارته، فإن الحرارة اليسيرة إذا اقترنت بها يبوسة كانت قوية اللذع، وقد قال جالينوس: إن اليبوسة إذا اشتدت تفعل فعل الحرافة، وأما بزره فهو بارد، قوى التجفيف، وأما لحمه فهو بارد، رطب، يولد أخلاطا غليظة ا هـ.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨٩ / ٢٨١).

وقال الشيخ ابن سينا: قشره من المفرحات الترياقية، التى حرارتها تعين خاصيتها، وهو حار يابس فى الثالثة، ويقرب منه ورقه وقفاحه، وهما ألطف منه، وحماضه أيضًا من المقويات للقلب الحار المزاج، والنافعات فى الخفقان الحار، وفيه ترياقية تنفع كذلك من لسع الجرارات وقملة النسر والحية أيضًا، وهو بارد يابس فى الثالثة، وبزره ترياق مشترك للسموم ويشبه أن يكون من مقومات القلب بتمتين جوهر الروح، لأنه بارد يابس فى الثالثة، ولا يبعد أن يكون من منوراته ا هـ.

(رسالة فى الأدوية المفردة المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٤، ٢٦٥).

وقال عنه الشيخ داود بن عمر الأنطاكى: الأترج معروف، وباليونانية ناليطيسون يعنى ترياق السموم ومنه يونانى وبالعربية متكا أيضًا والسريانية لتراكين وهو ثمر شجر يطول ناعم الورق والحطب ويدرك عند شمس القوس وأجوده الأملس الطوال الكبار النضيجة وأردؤه ما مال إلى استدارة ومنه ما فى وسطه حماض وهو مركب القوى قشره حار يابس فى آخر الثانية أو يبسه فى الأولى ولحمه حار فيها رطب فى الثانية وكذا بزره وقيل بارد وحماضه بارد يابس فى الثانية مفرح ينفع الرئيسة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة ورماد قشره يذهب البرص طلاء ومجموعه يحلل الأورام والدبيلات إذا طبخ بخمر وطلى به والمفاصل والنقرس على ما ذكر وحماضه يحل الجواهر وينفع من اليرقان وبزرة إلى ثلاثة ترياق السموم بالشراب خصوصا العقرب وإذا حل مع اللؤلؤ بحماضه فى الحمام فى قارورة نفع بالأشربة من كل سم ومرض فى الأعضاء الأربعة والزحير مجرب ولحمه ردىء يضر المعدة ويصلحه السكنجبين ورائحته تجلب الزكام ويصلحه العود وشربته إلى عشرة.

(تذكرة أولى الألباب ١/ ٣٧).

وقال عنه أبو بكر الرازى :

أما قشره فحار يابس، مقوّ للمعدة، معين على الهضم، لا يحتاج المبردون إلى إصلاحه، وأما المحررون فإن أكلوه مع شيء من لحمه وحماضه، لم يبن إسخانه عليهم.

وهو مقوّ للمعدة، صالح للغثى، وهو مسخن، ولحمه صلب بطيء الانهضام، ويُصلح منه قشوره والعسل والزنجبيل المربى إن أكثر منه وحماضه نافع للمحرورين، فإن اشتهاه المبردون وأكثروا منه فليدفعوا مضرته بأخذ شيء من العسل والزنجبيل المربى.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ٢٠٩).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة :

أترُج : قال ابن البيطار: الأترج صنفان: تفه وحامض قاطع، فما كان تفها كان باردا رطبا فى الدرجة الثانية، وما كان حامضا كان باردا يابسا فى الدرجة الثالثة، وكانت قوته تلطف وتقطع وتبرد، وتطفئ حرارة الكبد، وتقوى المعدة، وتزيد فى شهوة الطعام، وتقمع حدة المرة الصفراء، وتزيل الغم العارض منها، ويسكن العطش، ويقطع الإسهال، وحماضه من المقويات للقلب الحار المزاج، نافع من الخفقان الحار، ومن الخمار، وفيه ترياقية، وقشره حار يابس فى الثانية، ويقرب منه، وحراقة القشر طلاء جيد للبرص، ونفس القشر يطيب النكهة إمساكًا فى الفم، وعصارة القشر تنفع من نهش الأفاعى، وضماد القشر نفسه نافع لها، ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء، وينفع من الأدوية المسمومة شربا، وحب الأترج ينفع من لدغ العقارب إذا شرب منه مثقالان مقشرا، بماء فاتر، وطلاء مطبوخا، وإن دق ووضع على موضع اللدغة كان نافعا، وقوة ورقه محللة مجففة، ويقرب منه فقّاحه، وورقه هاضم للطعام، مسخن للمعدة، موسع للنفس إذا ضاق من البلغم، وقال أبو الفضل التفليسى: قشره حارّ يابس، وشحمه وحماضه بارد يابس، والشربة منه ثمانية دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن - صححه وفهرسه مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ١/ ٣، ٤).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى إحدى مقاماته وهى المقامة التفاحية فقال عنه : الأترج وما أدراك ما الأترج، مذكور فى التنزيل، ممدوح فى الحديث منوه له بالتفصيل.

قال تعالى: ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ [يوسف: ٣١].

فسر بالأترج عن من روى ومن رأى.

وفى الحديث الصحيح وهو الوابل الصيب : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب ».

وفى حديث آخر استخرجه الحفاظ من اللج، أنه ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج.

(ذكره ابن قيم الجوزية فى الموضوعات).

بارد رطب فى الأولى، يصلح غذاء ودواء مشمومًا ومأكولاً، يبرد عن الكبد جدًّا ويزيد فى شهوة الطعام دسرًا، ويقمع حدة المرة الصفراء، ويزيل الغم

العـارض منهـا ويبدلـه بشـرًا، ويسكن العطش وينفع اللقوة جهرًا ويقطع القيء والإسهال المزمنين دهرًا.

وحمـاضــه يقـوى القلب الشـديـد حـرًّا، وينفع المـاليخوليـا المتـولدة مـن إحتراق الصفـراء، ويقمع البخار الحار والصفراء والقيء والخفقان، وينفع شربًا وطـلاء من لسعـة العقـربـان، وإكتحـالاً من الـرمـد واليـرقان، وطـلاء من القوبـا والكلف ويجلو الأبـدان ويحبس مـا يتجلب من الكبـد إلى المعدة والأمعـاء، وكم له في الإسهال العـارض من قبل الكبد نفعًا، وإذا نقع في ماء ورد وقطر في العين نفع الرمد المزمن وأبرأه من الشين، وربـه دابغ للمعـدة من الـرين، والمـربى جيد للحلق والرئة من الغين، وطبيخه مسمن ونافع من الحمى يزيل وهجها.

(الرين هو الصدأ الذى يغشى الشيء).

وإذا ألين طبخ بـالخل وشـرب قتل العلق المبلوعـة وأخـرجها، وعصـارته تسكن علـة النساء، وقشـره في الثالثـة حرارة ويبسًا، يقـوى المعدة منـه اليسير وينفع أكله من البـواسير، وإمسـاكه في الفم يطيب الفـاكهة المشمومة.

وفي الثوب يمنع السوس أن يحـومه، وعصـارته إذا شـربت نفع من نهش الأفـاعى والأدويـة المشمومـة، وحراقته طلاء جيد للبرص معلومة.

ورائحـة الأترج تصلح فسـاد الهواء والـوباء، وحبـه ينفع من لدغ العقـارب مدقـوق طلاء ومقشرًا مشـوبًا، وبزره يقـوى اللثة ويحلل الأورام، وورقه مقـوى للمعدة والأحشـا ضم من الأكل مـا يشـاء للمعـدة، مسخن موسع وللسدد البلغمية مفتح، ودهنه نافع للمعالج من استرخاء العصب والفالج.

قالت طائفة من الحكماء جمع أنواعًا من المحاسن والإحسان قشره مشموم وشحمه فاكهة، وحماضه إدام (أى طعام) وبزره دهان.

وقد أكثر فيه الشعراء ونظم فيه الأدباء.

قال شاعر :

انظـــر صنعـــة المليك ومـــا
أظهـــر في الأرض مـن أعـــاجيب
جسـم لجيـن قميصـــــه ذهـب
ركـب فـى الحسن أى تـــــركيـب
فيـــه لمن شمــــه وأبصــــره
لـــون محـب وريـح محبـــوب

وقال آخر :

كأن أتـــرجنـــا النضيـــر وقـــد
زان بجنـــــاتنـــــا تصنعـــــه
أيـد مـن التبـــر أبصـــرت بـــدرًا
من جـــوهـــر فبـانثنـت تجمعـــه

(مقامات السيوطى للإمـام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبـد الغفـار سليمـان البنـدارى ومحمـد السعيـد بـن بسيـونى زغلـول، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٦ هـــ١٩٨٦م/ ٥٠ - ٥٣، وحسن المحاضـرة للإمـام السيوطى ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧).

وفي كتـاب من كتب التراث الإسـلامى فى الفلاحـة يقول مؤلفه وهو مجهول - عن إفلاح شجر الأترج (أى زراعته) :

وجدت أول نعت هذا الشجر مفقودا من الأصل فى مبادئه، ولم يجـز لى القول فيه برأى، وأول مـا وجدت فى الأصل من نعتـه مـا قال على بن العبـاس الـرومى مادحًا. (البسيط)

كل الخـلال التى فيكـم محـاسنكم

تشـابهت منكـم الأخـلاق والخُلقُ

كأنكم شجـر الأتـرج طـاب معًـا

حمـلاً ونـورًا وطـاب الأصـل والـورق

وتبعـه جحظة (البـرمكى المتـوفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م) فى ذلك، ولكنـه قصر حيث قـال: وقد رأى أترجة فى كف رئيس حضر مجلسه، وأين الثريا من يد المتناول:

اتـــرجـــة كـــالمسك فى طيبـــه

والتبـــر فـى بهجـــة إشـــراقـــه

كـأنهـــا فى كـف أستــــاذنـــا

مخلـــوقـــة من بعـض أخـــلاقـــه

وحكى ابن قتيبة فى كتابه عيون الأخبار عن شيخ من بعض الدهاقين، أن بزرجمهر (حكيم فارسى مشهور) لما حبس قال لأهل الحبس: سلوا الملك أن يرزقكم مكـان الأدم الأتـرج ليكـون القشـر لطيبكم واللحم لفـاكهتكـم والحمض لطعـامكم والحب لـدهنكم، فكان ذلك مما سطر فى حكمته ».

(عيون الأخبار ٣/ ٢٩٥).

وقـال ابن بصال: ويـوافق هذا النبـات من الأرضين الأرض الطيبة اللينة والسـوداء المدمنة والرملـة الرطبة، ويحتاج إلى المـاء الكثير والـزبل، ويوافقـه من الزبل البارد الرطب مثل زبل الآدمى وما شاكله، وربما غرس أوتادا طول الذراع وأكثـر، وإذا غرس فليكن إلى جدار يدرأ عنه الـريح الشاميـة والريح الـدبور ويستقبل بـه الصبا والجنوب، ومتى أدركه الشتـاء غطى بورق القرع أو بحصير البـردى، وينبغى أنـه إذا حمل خفف من حمله ليعظم ويطيب ويحسن، وإن مما يكثر به حمل الاترج ويطيب طعمه ويلين جسمـه أن تحفر أصـوله حفرا خفيفـا، ويؤخذ خـرء الناس القـديم ويداب فى المـاء ويصب فى تلك الحفـر، فإن المـاء والـزبل يغـوصان ويسـريان فى عـروقه ويقبـل الغذاء متهمـا لوقته، وفى هذا النبـات من الأمر العجيب إنه ينور فى كل شهر نورًا جديدًا، ويلحق بعضه ببعض فيكون فيه القديم والحديث، لكنه لا يعقد إلاّ مرة واحدة.

(انظر فلاحة ابن بصال / ٨٠، ٨١).

ملح فى دفع العوارض عنه وتغيير لونه وتركيبه:

قال ابن وحشية: متى أصابت هذه الشجرة نكاية من بـرد أو حـر، فإن كـانت من بـرد فليرش المـاء الحـار عليها، وإن كانت من حر فليـرش الماء البارد عليها، وقد يتخذ لها زبل، وهو أن يـؤخذ زبل الحمام وتراب سحيق، وورق الأترج ويرش على ذلك الماء، ويقلب دائمًا حتى يعفن، وقد يـرش أو يصب فى أصلها الدم المخلوط بـالماء الساخن فيقـويها، ويقـرب فعله من فعل التزبيل المذكور.

وقال ابن وحشية: ومتى أخذ إنسان قصبة من شجرة خيار شنبر يكون طولهـا شبر أو أرجح مستوية ملساء، ثم أخذ سبعـة خيوط من سبعة ألوان مفتولـة، ثم عقد الخيوط على القصبة فى تسعـة وأربعين موضعًا، لكل خيط سبع عُقد، عقدة فـوق عقدة، ثم عمد إلى أصل متـوسط من الأترج فحفـر فى الأرض حتى يظهـر، ثم ثقبه ثقبًا ينفذه إلى الجانب الآخر، وأدخل تلك القصبة المعقود عليها الخيوط فى جوف ذلك الثقب، ثم دفن الأصل والقصبـة فى التراب بأكثـر مما كان عليـه، ثم يُسقى بالماء سبعة أيـام، ويترك سبعة أيام، ثم يسقى على ما جرت بـه العادة فى سقى الأترج، وليكن ذلك فى النصـف من شبـــاط إلى النصف مـن آذار، فإن الشجرة تحمل وقت الحمل أترجًا أسود أشد من القار،

ويورق ورقًا خمريًا لامعًا، وذكر لهذا النبات الذى يكون على هذه الصورة أفعالاً وخواصًا ومنافع ليست من شرط هذا الكتاب.

(انظر الفلاحة النبطية / ٧٠، ٧١).

توليد: وحكى فى كتابه أسرار القمر فى التعافين، وإن خلطتم بأصل اليبروح وفرعه أصل الجزر وفرعه أجزاء بالسوية وطمرتموه فى الأرض، خرج من ذلك شجرة الأترج، وإن أضفتم إليها البطيخ الفج خرج من ذلك شجرة الأترج الحاملة للأترج الكثير، الطيب الريح، وإن أردتم أترجًا لونه إلى البياض شديد حدة الريح، فاخلطوا باليبروح والجزر ورق وأصلى المتقدم ذكرهما من عروق شجرة التين الأصفر الحلو، وقالوا: إذا كان الأترج قد ركب فى الفرصاد أو الرمان حسن واحمر وربما صنع أصحاب الفلاحة لهذا النبات إذا عقد زهره أوعية من فخار مثقبة على أشكال مختلفة من الصور والملح، ثم تدخل الثمرة فيها ويشد عليها فتتخلق فيها الثمرة على ما فيها من المثال، وفائدة تثقيب الفخار أن يتخللها الهواء فيصيب الثمرة لئلا تعفن.

الوصف والتشبيه:

(المنسرح)

قال أبو الفتح كشاجم:

يا حبذا يومنا ونحن على
رؤوسنا تعقد الأكاليلا
فى جنة ذللت لقاطفها
قطوفها الدانيات تذليلا
كأن أترجها تميس به
أغصانه حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت
من ذهب أصفر قناديلا

وكان أبو على الحسن بن رشيق فى مجلس المعز ابن باديس، فحياه بعض الندماء بأترجة مصبغة، فقال له صفها فقال

(البسيط)

أترجة سبطة الأطراف ناعمة
تلقى النفوس بحظ غير منحوس
كأنها بسطت كفًّا لخالقها
تدعو بطول بقاء لابن باديس

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربى، السلسلة التراثية (٩) الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / ٢٣٣ ـ ٢٣٩).

*** الأترج (دهن.):**

ذكره المظفر الرسولى فى الأدهان كما يلى مع ملاحظة أن الحرف ع يرمز إلى عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف ج يرمز إلى ابن جزلة صاحب منهاج البيان وهما مصادر المؤلف:

دهن الأترج ـ «ع» نافع من أمراض الشيوخ، إذا دهنوا به من البرد والنافض العارض من حمى البرد والربع، وإذا مسح به أسفل القدمين فى الأسفار عند شدة البرد سخنها غاية التسخين، وهو نافع من الفالج واللّقوة والرّعشة، وينبت الشعر الذى قد أبطأ نباته، إذا

طلى بـه فى مـوضعـه ، والتمرخ بـدهنـه يطيب رائحـة البشرة ورائحة العرق ، وصنعته على ضروب : أهونها أن يـؤخذ من دهن الـزنبق ودهن الخيرى ، من كل واحـد رطل ، ويؤخـذ من قشر الأتـرج لكل رطل دهن ، قشر ثلاث أترجات ، ويلقى فيه ، وتبدل فى كل ثلاثة أيام ، حتى يطيب الـدهن ، وتحسن رائحتـه ، وسائر صنعتـه محققة فى كتاب عبد الله .

« ج » حـار يابس ، قـوى الحـرارة ، ينفع من جميع الأمـراض الباردة البلغميـة ، ومن برد الأعصـاب ، ومن وجع الأسنان من برد ، ومـن الصداع من برد ، إذا طلى به .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٧٤) .

*** أتـــريب :**

قال ياقوت :

أتريب : بـالفتح ثم السكون وكسر الراء ويـاء ساكنة وبـاء : اسم كورة فى شـرقى مصـر مسماة بأتـريب بن مصـر بن بيصر بن حـام بن نوح ، عليـه السلام ، وقـد ذكـرت قصتــه فى مصـر ، وقصبـة هـذه الكـورة عين شمس ، وعين شمـس خـراب لم يبـق منهـا إلا آثـار قديمة ، تذكر إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٨٧) .

*** إتـــريش :**

قال ياقوت : إتريش بـالكسر ثم السكون وكسر الراء وياء سـاكنة وشين معجمة : هو حصن بـالأندلس من أعمال رية ، منهـا كانت فتنة ابن حفصونـة وإليها كان يلجأ عند الخوف .

(معجم البلدان ١/ ٨٧) .

انظر: ابن حفصون .

*** الاتســـاع :**

قال التهانوى :

الاتساع هـو عند الأطبـاء أن تتسع العصبة المجـوفة مع سعة الحدقة وقيل هو اتساع ثقبة العنبية عن وضعها الطبيعى وقـد اختلف الأطبـاء فى الاتسـاع والانتشـار فيخص بعضهم الاتسـاع بـاتسـاع العصبة المجـوفـة والانتشار بـاتساع ثقبـة العنبية ويعكس البعـض وإنما يظهـر من كـلام المتقـدمين التـرادف والتحقيق أن الاتساع يحـدث فى العنبة أو العصبة ويلزمـه الانتشار فى النور فـالاتساع مرض والانتشار عـرض والفرق بين اتساع العصبـة واتساع الثقبـة أن فى الأول يظهـر النور منتشـرًا فى أجـزاء العين وفى الثـانى لا يتبين فيهـا من النـور أصـلاً حتى يظن مـن لا درايـة لـه أن العين قـد اسودت كذا فى حدود المراض .

وعند أهـل العربية يطلق علـى نوع من أنواع البـديع وهـو أن يـؤتى بكـلام يتسع فيـه التأويـل بحسب مـا يحتمله ألفـاظه من المعـانى كفواتح السـور، ذكره ابن أبى الاصبع وهو ممـا يصلح أن يعد من أنـواع الإيجاز كذا فى الإتقان فى نوع الإيجاز وعلى اتساع الظرف قال السيد السنـد الاتساع فى الظـرف بأن لا يقدر معـه فى فينصب نصب المفعول به أو يضاف إليه إضافة بمعنى الّلام كمـا فى مالك يـوم الدين والمعنى على الظـرفية يعنى أن الظـرف وأن قطع فى الصـورة عن تقـديـر فى وأوقع موقع المفعـول به إلا أن المعنى المقصـود الذى سبق الكلام لأجلـه على الظرفيـة لأن كونـه مالكًـا ليوم الدين كنـاية عن كونه مـالكًا فيه للأمـر كله فإن تملك الزمان كتملك المكان يستلزم تملك جميع ما فيه .

ومن قال الإضافة فى مـالك يوم الدين مجاز حكمى ثم زعم أن المفعـول بـه محذوف عـام يشهـد بعمومـه الحـذف بـالقـرينة خصـوصـه ورد عليـه أن مثل هـذا

المحذوف مقدر في حكم الملفوظ فلا مجاز كذا ذكر أبو القاسم في حاشية المطول في بحث الالتفات في باب المسند إليه وهذا هو المراد بالتوسع في قولهم أما دخلت الدار فتوسع وإن شئت الزيادة فارجع إلى شروح الكافية في بحث المفعول فيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٨١ ، ١٤٨٢).

والاتساع من أنواع البديع التي ذكرها صفي الدين الحلي في كافيته وشرحه على النحو التالي:

بيض المفارقِ لا عاب يُدنِّسهم

شُم الأنوفِ طِوال الباعِ والأمَمِ

وهو أن يجيء الشاعر ببيت يتّسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني.

كقول امرىء القيس:

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منهُما

نَسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا القَرنْفُلِ

فإنَّ هذا البيت اتَّسع النُّقاد في تأويله، فمن قائلٍ: تضوَّع المسك منهما بنسيم الصَّبا، ومن قائلٍ: تضوَّع نسيمِ الصَّبا جاءت، أي كتضوُّع نسيم الصَّبا وهو أقوى الوجوه، ومن قائل: تضوَّع المَسْكُ منهما ـ بفتح الميم، يعني الجِلد ـ بنسيم الصَّبا وهو أضعفها.

ومن أمثلته قوله أيضًا:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعًا

كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ

فإن تأويلاته عند الشارحين متعددة ليس هذا موضع بسط القول فيها.

و « الاتساع » في بيت القصيدة إنما هو في « بيض المفارق » (الفرق: الطريق في شعر الرأس) فإنه يحتمل أن يكون المراد به « الطَّهارة والعَفافَ » لأنَّ العرب موصوفون بالسُّمرة، وما وصف أحد منهم بالبياض إلا كنايةً عن الطهارة والعَفاف كقولهم: أبيض العِرض والأخلاق والشِّيَم والحَسب وما أشبه ذلك... ويُحتَمل أنَّ مرادَه أنهم « كهول ومشايخ » قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار، ويحتمل أن يكون مراده أنهم « ليسوا بعبيدٍ » لأنَّ فرَقَ الإنسانِ إذا كان أبيض كان جسده جميعه أبيض، ويحتمل أنه أراد «انحسار الشَّعر عن مُقَدَّم رؤوسهم » لمداومة لبس المغافر والبيض.

(المغفر: زرد من الدرع يلبس بها تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح، البيض واحدتها بيضة أراد ما يوضع على الرأس من حديد في الحرب) فإن في أشعارهم كثيرًا من ذلك، وقد ذكر القزَّاز في شرح غريب الحماسة شيئًا من ذلك في تأويل قوله:

بِيض مفارِقُنا تغلي مراجلنَا

... ...

(تمامه:

* نأسو بأموالنا آثار أيدينا *)

البيت لنهشل بن حرى النهشلي من دارم وهو الذي قال عنه النعمان بن المنذر « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » وقبله:

إن تبتدر غاية يومًا لمكرمة

تلق السوابق منا والمصلينا

وهو في الشعر والشعراء / ٤٠٥ واللسان « بيض »).

(شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن

البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٢٧٨ ــ ٢٨٠ وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أُتشُـــــنْد :**

انظر : الأُتشُنْدى.

*** الأُتشُنْـــــدى :**

قال السمعانى :

الأُتشندى : بضم الألف وسكون التاء المنقوطة من فـوقهـا بـاثنتين وضم الشين المعجمـة (فى معجم البلدان ١/ ٨٧ بفتح الشين) وسكون النون وفى آخرها الدال المهملـة ، هذه النسبة إلى اتُشُند وهى قـرية من أعمال نسـف ، منها أبو المظفـر محمد بن أحمـد بن محمد بن حامد بن نعيم بن الفضل بن سهل بن فرخان الكـاتب الأتشنـدى النسفى ، ولى عمل البـريـد على كس ونسف ، وكان مشهوراً بالفصـاحة والبيان والشعر والأدب ، وكـان كتب الحـديث عـن أبى بكـر وأبى الفضل العاصميين ببخارا ، وذكر صـاحب المذيل أنه كان يتفقـه لأبى حنيفة ويتكلم للاعتزال وهـو صـاحب حديث الرباعيات ، ما رواه أحد غيره ، وأبو بكر محمد ابن جعفـر الأتشنـدى النسفى ، يـروى عن أبى سعيـد محمد بن إسحاق بن إبراهيم الفاريابى أحاديث مناكير من موضـوعات محمـد بن تميم الفاريـابى وأحمد بن عبـد الله الجويبـارى ونحـوهمـا ، روى عنه أحمـد بن الربيع بن شافع السنكبائى.

(الأنساب ١/ ٨١ ، واللباب ١/ ٢٥ ، ٢٦).

*** الاتصـــــال :**

قال التهانوى :

الاتصال فى اللغـة ضد الانفصـال وهو أمـر إضافى يـوصف بـه الشيء بـالقيـاس إلى غيـره ويطلق على أمريـن : أحدهمـا اتحاد النهايـات بأن يكـون المقدار متحـد النهايـة بمقـدار آخر سـواء كـان موجـودين أو موهومين ويقال لذلك المقـدار إنه متصل بالثانى بهذا المعنى ، وثـانيهما كـون الشيء بحيث يتحـرك بحركـة شيء آخر ويقال لذلك الشيء إنـه متصل بالثانى بهذا المعنى وهـــذا المعنى من عـــوارض الكم المنفصل مطلقًا أو من جهة ما هو فى مادة كاتصال خطى الزاوية واتصـال الأعضـاء بعضهـا ببعض واتصـــال اللحـوم بالـرباطات ونحوهـا هكذا يستفاد من شـرح الإشارات والمحاكمات والصدرى فى بيان إثبات الهيولى.

وعند السالكين هـو مرادف للوصال والـوصول وعند المحـدثين هـــو عـدم سقـوط راوٍ مـن رواة الحـديث ومجيىء إسناده متصلاً ويسمى ذلك الحديث متصلاً وموصولاً هكذا فى ترجمة المشكاة وهو يشتمل المرفوع والمـوقـوف والمقطـوع ومـا بعـده وقـال القسطـلانى والموصول ويسمى المتصل هو ما اتصل سنده رفعًا أو وقفًا لها ما اتصل للتابعى نعم يسوغ أن يقال متصل إلى سعيـد بن المسيب أو إلى الزهـرى مثلا ، انتهى. فـلا يستعمل حينئذ المقطوع وما بعده.

وعند المنطقيين هـو ثبوت قضيـة على تقديـر قضية أخرى كمـا وقع فى شرح المطـالع فالمتصلـة عندهم قضية شـرطية حكم فيها بـوقوع الاتصال أو بلا وقـوعه أى حكم فيها بـوقوع اتصال قضية بقضيـة أخرى وهى الموجبـة أو نفيه بلا وقـوع ذلك الاتصال وهى السـالبة ويقابل الاتصال الانفصال وهو عدم ثبوت قضية على تقدير أخرى.

وعنـد الحكمـاء هـو كـون الشيء بحيث يمكن أن يفرض له أجزاء مشتركة فى الحدود والحد المشترك بين الشيئين هو ذو وضع يكون نهاية لأحدهما وبداية لآخر ومعنى الكـلام إنـه يكـون بحيـث إذا فـرض انقسـامـه

يحدث حد مشترك بين القسمين كما إذا فرض انقسام الجسم يحدث سطح هو حد مشترك بين قسميه والمتصل بهذا المعنى يطلق على ثلاثة أمور:

الأول: فصل الكم بفصله من الكم المنفصل الذى هو العدد.

الثانى: الصورة الجسمية لأنها مستلزمة للجسم التعليمى المتصل فسميت به تسمية للملزوم باسم اللازم.

الثالث: الجسم الطبيعى وإنما يطلق عليه المتصل. لأنه لما أطلق المتصل على الصورة الجسمية والمتصل معناه ذو الاتصال وكانت الصورة ذات الجسم التعليمى أطلق الاتصال على الجسم التعليمى وإذا أطلق الاتصال على الجسم التعليمى أطلق الاتصال على الصورة أيضًا إطلاقًا لاسم اللازم على الملزوم.

ولما أطلق الاتصال على الجسم التعليمى وعلى الصورة الجسمية أطلق المتصل على الجسم الطبيعى لأنه ذو الاتصال حينئذ، هكذا يستفاد من شرح الإشارات والمحاكمات والصدرى فى بيان إثبات الهيولى.

وبالجملة فالمتصل فى اصطلاحهم يطلق على فصل الكم وعلى الصورة الجسمية وعلى الجسم الطبيعى والاتصال على كون الشىء بحيث يمكن ... إلخ، وعلى الجسم التعليمى وعلى الصورة الجسمية، ثم قال فى المحاكمات: وههنا معنى آخر للاتصال وهو كون الشىء ذا أجزاء بالقوة لكن هذا المعنى يلازم المعنى الأول ملازمة مساوية وكلا المعنيين غير إضافيين، انتهى.

وبالنظر إلى هذا المعنى يقال هذا الجسم متصل واحد أى لا مفصل فيه بالفعل وعند المنجمين كون الكوكبين على وضع مخصوص من النظر أو التناظر والأول يسمى باتصال النظر وهو الذى يذكر هو مع أقسامه هنا والثانى يسمى بالاتصال الطبيعى والتناظر وباتصال المحل أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٥٠٧، ١٥٠٨).

*** الاتصـــــال :**

من الاصطلاحات الصوفية وهو ملاحظة العبد عينه متصلاً بالوجود الأحدى بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه وإسقاط إضافته إليه، فيرى اتصال مدد الوجود، ونفس الرحمن إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودًا به.

(اصطلاحات الصوفية لكمال الدين عبد الرزاق القاشانى ــ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر/ ٢٤).

انظر: الحلول والاتحاد:

*** اتصال التربيــــع :**

قال التهانوى :

اتصال التربيع هو عند الفقهاء أن يكون أنصاف لبنات الحائط المتنازع فيه متداخلة فى أنصاف لبنات الحائط الغير المتنازع فيه إن كان الحائط من نحو الحجر أو يكون ساجة أحدهما مركبة فى الأخرى إن كان من الخشب وعن أبى يوسف رحمه الله أن اتصال التربيع اتصال الحائط المتنازع فيه بحائطين آخرين لأحدهما واتصالهما بحائط آخر كذا فى جامع الرموز فى كتاب الدعوى فى فصل ولو اختلف المتبائعان.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٥١٠).

*** اتصال الكواكب :**

انظر: رسالة فى بيان اتصال الكواكب.

*** اتصال الملازقـــة :**

اتصال الملازقة ويقال له اتصال الجوار أيضًا هو عند الفقهاء مجرد اتصال بين الحائطين غير اتصال التربيع هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندى.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٥١٠).

*** الاتضاع فى حسن العشرة والطباع :**

الاتضاع فى حسن العشرة والطباع ــ مختصر على خمسة فصول وتتمة.

أوله: الحمد لله على ما وهب من الأخلاق ... إلخ للشيخ محمد بن حسن بن عبد العال الديرى المتوفى سنة «٩١٤» والديرى نسبة إلى دير البلوط قرية بالرملة.

(كشف ١/ ٧).

*** الاتفـــاق :**

أورده صفى الدين الحلى فى كافيته وكذلك السيوطى فى شرح عقود الجمان قال صفى الدين الحلى فى كافيته:

ومن غدا اسمُ امّهِ نعتًا لأمته

فتلك آمنةٌ من سائرِ النّقمِ

وهو نوع عزيز الوقوع.

وهو أن تتفق للمتكلم أو الشاعر واقعة وأسماء مطابقة لها تُعلِّم العمل فى نفسها، إما بالمشاهدة أو بالسماع.

كما اتفق للرضى بن أبى حصينة المصرى فى حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين غزا الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القُلزم فقال:

عدوُّكمْ لؤلؤ والبحر مسكنه

والدُّرُّ فى البحر لا يخشى من الغِيَرِ

(البيت فى تهنئة حسام الدين لؤلؤ وفيه يخاطب الرضى بن أبى حصينة الإفرنج، وهو فى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسى الشافعى ٢/ ٢٤٠ وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٦، وتحرير التحبير ٥٠٣).

وأحسن ما اتفق لناظم من تطابق الأسماء ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفى الواعظ فى الوزير مُؤيد الدين بن العَلقمى يعظه:

يا عُصْبَةَ الإسلامِ نوحى والطمى

حزنًا على ما حل بالمستعصم

دَسْتُ الوزارة كان قبل زمانه

لابن الفُرات فصار لابن العلقمى

(البيتان فى هجاء ابن العلقمى الوزير قالهما الشاعر بعد دخول هولاكو بغداد ٦٥٦ هـ وقبول ابن العلقمى تولى الأمر فيها له.

وهما فى الحوادث الجامعة لابن الفوطى / ٣٣٥، وفيه «نوحوا واندبوا أسفًا ...» والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٣ بلا نسبة وفيه «يا فرقة الإسلام نوحوا واندبوا أسفًا ...» وفى شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٣٦: نوحى واندبى).

(شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى - تحقيق نسيب نشاوى / ٢٥٢ ــ ٢٥٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

وذكره السيوطى مع الاشتقاق فى بيت واحد فقال:

والاشتقـــاق أخـــذ معنى مـن علم
فإن يطـــابق فبـــالاتفـــاق سُمْ

ويعلق السيوطى على البيتين اللذين قيلا فى الوزير ابن العلقمى (انظرهما أعلاه) بقوله : اتفق أنهما وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان، وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المُرّ.

ويضيف السيوطى مثالا آخر للاتفاق فيقول: وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله :

أيــا ملكــا بــالله صــار مـؤيــدًا
ومنتصبــا فى ملكــه نصب تمييـــز

كسـرت بمسرى نيـل مصـر وينقضى
بحقك بعـــد الكســر أيــام نـوروز

الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مسرى.

(شـرح عقــود الجمـان فى علم المعــانى والبيـان للحـافظ جـلال الـدين عبـد الرحمن السيـوطى . ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٣٦).

*** اتفاق صحـاح الأثـر فى إمامـة الأئمـة الاثنى عشر :**

اتفاق صحـاح الأثر فى إمـامة الأئمـة الاثنى عشر ـ لأبى الحسين يحيى بـن الحسين بن على بن محمـد الحلى الشيعى المعروف بابن البطـريق المتوفى سنـة ٦٠٥ تقريبًا.

(إيضاح ١/ ٢١).

*** اتفـــاق العلماء :**

اتفاق العلماء ـ للقاضى جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر الحثيثى الريمى الشـافعى المتوفى سنة ٧٩٢.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** الاتفـــاقية :**

قال التهانوى :

الاتفاقية بياء النسبة هى عند المنطقيين قضية شرطية متصلة حكم فيهـا بوقـوع الاتصال بين الطـرفين أو بلا وقوعه لا لعلاقة تقتضى الاتصال وهذا التفسير يشتمل الصـادقة والكـاذبة والمـوجبـة والسالبـة ثم الاتفاقيـة الموجبة الصادقة إن وجب فـى صدقها صدق الطرفين تسمى اتفـاقية خاصـة وتعرف بـأنها التى يكـون صدق التالى فيها على تقدير صدق المقدم لا لعلاقة تقتضى الاتصال بل بمجرد توافق صدق الجزئين كقولنا إن كان الانسان ناطقًا فالحمار نـاهق فإنه لا علاقة موجبة بين نـاهقية الحمـار ونـاطقية الإنسـان حتى يجـوز العقل كـالواحـد منهمـا بـدون الآخر وليس فيهمـا إلا تـوافق الطـرفين على صـدق لكن يجب أن يصـدق ويتحقق التالى على تقـدير صدق المقـدم حتى لو كـان التالى الصادق منافيًا للمقدم كقولنا إن لم يكن الإنسان ناطقًا فهـو ناطق لم يصـدق اتفاقيـة وإن اكتفى فى صدقهـا بصدق التالى فقط تسمى اتفاقية عامة وتفسر بأنها التى يكون فيها صـدق التالى على تقديـر صدق المقدم لا لعلاقة بل بمجرد صدق التـالى سواء كان المقدم فيها صادقًا أو كاذبًا سميت بذلك لأنها أعم من الأولى فإنه متى صدق المقدم والتالى فقد صدق التالى بلا عكس كلى، وتطلق الاتفـاقيـة أيضًا على قسم مـن الشرطيـة المنفصلـة وهى التى حكم فيهــا بـالتنـافى لا لـذات الجزئين بل بمجـرد أن يتفق فى الواقع أن يكـون بينهما منافـاة وإن لم يقتض مفهوم أحـدهما أن يكون منـافيا للآخر كقولنا للأسود الـلا كاتب إما أن يكون هذا أسود أو كـاتبًا فإنـه لا منـافـاة بين الأسود والـلا كـاتب لكن تحقق السواد وانتفـاء الكتابـة وعلى هذا نفس السـالبة الاتفـاقية فإنهـا رفع هذا المفهـوم، هكذا يستفـاد من شرح الشمسية وغيره.

(كشـاف اصطـــلاحـات الفنـــون ٣/ ١٥٠٢، ١٥٠٣).

*** الاتقـــاء :**

ذكره الفيروزابادى فى بصائره فقال بعنوان « بصيرة فى الاتقاء » :

افتعال من التقوى، وهو جعل الشىء فى وقاية ممّا يُخاف منه، هـذا حقيقته، ثمّ يسمّى الخوف تارة تقْوى، والتقوى تارة خوفًا، حسب تسمية المقتضى بمقتضيه، والمقتضى بمقتضاه.

وصار التّقـوى ـ فى عرف الشّرع ـ حفظ النّفس عمّا يُؤثم، وذلك بتجنُّب المحظور، ويتم ذلك بترك كثير من المباحـات، كما فى الحديث « الحلال بيّن والحرام بيِّن، ومن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه» (الحديث أخرجه الشيخان فى صحيحيهما كما فى الجامع الصغير) « لا يبلغ الرجل أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا ممّا به البأس » (الحديث أخرجه الترمذى وقال: حسن غريب، كما فى الجامع الصغير) قال الماع: منازل التقوى ثلاثة: تقوى عن الشرك، وتقوى عن المعاصى، وتقوى عن البدعة.

وقد ذكرها الله سبحانه فى آية واحدة، وهى قوله ـ عزَّ وجلّ ـ ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما تقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يُحبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ٩٣] التَّقوى الأولى تقوى عن الشرك، والإيمان فى مقابلة التّوحيد، والتّقوى الثانية عن البدعة، والإيمان المذكور معها إقرار السنّة والجماعة، والتقوى الثالثة عن المعاصى الفرعية، والإقرار فى هذه المنزلة قابلها بالإحسان، وهو الطّاعة وهو الاستقامة عليها.

وورد فى التنزيل على خمسة أوجهٍ :

الأول: بمعنى الخوف والخشية: ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾ [النساء: ١].

الثانى: بمعنى التحذير والتخويف: ﴿ لا إله إلاَّ أنَا فاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢].

الثالث: بمعنى الاحتراز عن المعصية: ﴿ وأْتُوا البُيوت من أبوابِهَا واتَّقوا الله ﴾ [البقرة: ١٨٩].

الرابع: بمعنى التوحيد والشّهادة: ﴿ اتَّقُوا الله وقولوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠] أى وحدوا الله.

الخامس: بمعنى الإخلاص واليقين: ﴿ فإنها من تقوى القلوب ﴾ [الحج: ٣٢] ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلُوبهم للتَّقْوى ﴾ [الحجرات: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّمـا يتقبل الله من المتقين ﴾ [المائدة: ٢٧] يشعر بأنَّ الأمر كله راجع إلى التَّقوى، وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ وصَّينا الَّذين أوتوا الكِتاب مِن قبْلكُم وإيّاكم أن اتقوا الله ﴾ [النساء: ١٣١] يفهم أنه لو كانت فى العالم خصلة هى أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل فى العبودية، وأعظم فى القدر، وأولى فى الحال وأنجح فى المآل من هذه الخصلة، لكان الله سبحانه أمر بها عباده، وأوصى خواصه بذلك، لكمال حكمته ورحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده، واقتصر عليها، علمنا أنها الغاية التى لا متجاوز عنها، ولا مقتصر دونها، وأنه ـ عز وجل ـ قد جمع كل محض نصح، ودلالة، وإرشاد، وسُنَّة، وتأديب، وتعليم، وتهذيب فى هذه الوصية الواحدة، والله ولى الهداية.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ٢/ ١١٥ ـ ١١٧).

* **إتقان الصنعة فى القرآت السبعة :**

إتقان الصنعة فى القرآت السبعة ـ لأحمد بن شعيب الزياتى المقرى المتوفى سنة ١٠١٥ خمس عشرة وألف .

(إيضاح ١/ ٢٢) .

* **الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان :**

الإتقان فى أدوية اللثة والاسنان ــ لجمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٢٢) .

* **الإتقان فى علوم القرآن :**

الإتقان فى علوم القرآن ــ مجلد أوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ ، للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١ وهو أشبه آثاره وأفيدها ، ذكر فيه تصنيف شيخه الكافيجى واستصغره ومواقع العلوم للبلقينى واستقله ، ثم إنه وجد البرهان للزركشى كتابا جامعا بعد تصنيفه التحبير فاستأنف وزاد عليه إلى ثمانين نوعا وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذى شرع فيه وسماه مجمع البحرين قال وفى غالب الأنواع تصانيف مفردة .

(كشف ١/ ٨) .

وقد قدم الإمام السيوطى لكتابه : « الإتقان » بمقدمة بين فيها الداعى إلى تأليف هذا الكتاب حيث ذكر فى مقدمة الإتقان تشوقه وتطلعه إلى أهمية علوم القرآن والحاجة إلى التأليف فى هذا المضمار ، كما دون العلماء وكتبوا فى علم الحديث ، فقال : ولقد كنت فى زمن الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين ، وإنسان عين الناظرين ، خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيى الدين الكافيجى ـ مد الله فى أجله وأسبغ عليه ظله ، يقول قد دونت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدًّا ، وحاصل ما فيه بابان : الأول : فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية .

والثانى فى شروط القول فيه بالرأى وبعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف لى ذلك غليلا ولم يهدنى إلى المقصود سبيلا ... ثم ذكر ما أوقفه عليه الشيخ علم الدين البلقينى من كتاب لأخيه جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم وما قاله فى خطبة هذا الكتاب : قد اشتهرت عن الإمام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لعلماء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن كما وضح السيوطى أن علم التفسير لم يدونه أحد لا فى القديم ولا فى الحديث حتى جاء شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى فعمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة ، فإنه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام ، وتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدمة نهايته : كل مبتدىء بشىء لم يسبق إليه ، ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر...

ثم أشاد الإمام السيوطى بجهود من سبقه فى هذا الشأن خاصة الشيخ الزركشى ... قال ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا ومضبوطا أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أنى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك

فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغنى أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى « البرهان فى علوم القرآن » فتطلبته حتى وقفت عليه ...

ولما وقف على هذا الكتاب ازداد سرورا وفرحا، وحمد الله وقويت عزيمته فى تصنيف ما أراد، فوضع كتابه النفيس « الإتقان » ورتب الإمام السيوطى كتابه هذا ترتيبًا أنسب من ترتيب البرهان، فأدمج من أنواع هذا الفن ما يحتاج إلى إدماج، وفصل ما يحتاج إلى تفصيل وزيادة بيان.

والحقيقة: أن كل نوع من الأنواع التى تناولها السيوطى بالدراسة فى كتابه يمكن أن تفرد بالتأليف.

وكان هدفه من وراء تأليف هذا الكتاب، أن يجعله مقدمة للتفسير الكبير الذى كان قد شرع فى تأليفه سماه: « مجمع البحرين ومطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية، وتقرير الدراية » وقد ذكر السيوطى فى مقدمة الإتقان، ما اشتمل عليه هذا الكتاب من علوم القرآن وهى:

النوع الأول: معرفة المكى والمدنى.

والثانى: معرفة الحضرى والسفرى.

الثالث: النهارى والليلى.

الرابع: الصيفى والشتائى.

الخامس: الفراشى والنومى.

السادس: الأرضى والسماوى.

السابع: أول ما نزل.

الثامن: آخر ما نزل.

التاسع: أسباب النزول.

العاشر: ما نزل على لسان بعض الصحابة.

الحادى عشر: ما تكرر نزوله.

الثانى عشر: ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه.

الثالث عشر: معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا.

الرابع عشر: ما نزل مشيعا وما نزل مفردا.

الخامس عشر: ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبى ﷺ.

السادس عشر: فى كيفية إنزاله.

السابع عشر: فى معرفة أسمائه وأسماء سوره.

الثامن عشر: فى جمعه وترتيبه.

التاسع عشر: فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه.

العشرون: فى حفاظه ورواته.

الحادى والعشرون: فى العالى والنازل.

الثانى والعشرون: معرفة المتواتر.

الثالث والعشرون: فى المشهور.

الرابع والعشرون: فى الآحاد.

الخامس والعشرون: المدرج.

السادس والعشرون: فى معرفة الوقف والابتداء.

السابع العشرون: فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى.

الثامن والعشرون: فى الإمالة والفتح وما بينهما.

التاسع والعشرون: فى الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.

الثلاثون: فى المد والقصر.

الحادى والثلاثون : فى تخفيف الهمزة .

الثانى والثلاثون : فى كيفية تحمله .

الثالث والثلاثون : فى آداب تلاوته .

الرابع والثلاثون : فى معرفة غريبه .

الخامس والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز.

السادس والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة العرب .

السابع والثلاثون : فى معرفة الوجوه والنظائر.

الثامن والثلاثون : فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر.

التاسع والثلاثون : فى معرفة إعرابه .

الأربعون : فى قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها .

الحادى والأربعون : فى المحكم والمتشابه .

الثانى والأربعون : فى مقدمه ومؤخره .

الثالث والأربعون : فى خاصه وعامه .

الرابع والأربعون : فى مجمله ومبينه .

الخامس والأربعون : فى ناسخه ومنسوخه .

السادس والأربعون : فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض .

السابع والأربعون : فى مطلقه ومقيده .

الثامن والأربعون : فى منطوقه ومفهومه .

التاسع والأربعون : فى وجوه مخاطباته .

الخمسون : فى حقيقته ومجازه وفى كناياته وتعريضه .

الحادى والخمسون : فى الحصر والاختصاص .

الثانى والخمسون : فى الإيجاز والإطناب .

الثالث والخمسون : فى الخبر والإنشاء .

الرابع والخمسون : فى الإيجاز والإطناب .

الخامس والخمسون : فى فواصل الآى .

السادس والخمسون : فى فواتح السور.

السابع والخمسون : فى خواتم السور.

الثامن والخمسون : فى مناسبة الآيات والسور.

التاسع والخمسون : فى الآيات المشتبهات .

الستون : فى إعجاز القرآن .

الحادى والستون : فى العلوم المستنبطة من القرآن .

الثانى والستون : فى أمثاله .

الثالث والستون : فى أقسامه .

الرابع والستون : فى جدله .

الخامس والستون : فى الأسماء والكنى والألقاب .

السادس والستون : فى مبهماته .

السابع والستون : فى أسماء من نزل فيهم القرآن .

الثامن والستون : فى فضائل القرآن .

التاسع والستون : فى أفضل القرآن وفاضله .

السبعون : فى مفردات القرآن .

الحادى والسبعون : فى خواصه .

الثانى والسبعون : فى رسوم الخط وآداب كتابته .

الثالث والسبعون : فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه .

الرابع والسبعون : فى شروط المفسر وآدابه .

الخامس والسبعون : فى غرائب التفسير.

السادس والسبعون : فى طبقات المفسرين .

وقد بين أن هذه الأنواع إنما ذكرها على سبيل الإدماج ، ولو أنها نوعت وفصلت لزادت على الثلاثمائة .

ومن الملاحَظ أن الإمام السيوطى، قد وصف ودوَّن فى هذا الكتاب ما لم يُسبق إليه، نعم كانت هناك مصنفات فى هذا العلم قبله إلا إنها كانت نبذا وشذرات، ومختصرات وعجالات وكانت المؤلفات من قبله عبارة عن تصنيف مفرد لنوع منها أو لبعضها، وقد ذكر فى مقدمة كتابه « الإتقان » الكتب التى رجع إليها، والمراجع التى اعتمد عليها، ما بين كتب التفسير والحديث والقراءات واللغات، والأحكام وتعلقاتها وكتب فى الإعجاز وفنون البلاغة، وغير ذلك من أنواع العلوم.

وقد أبدع الامام السيوطى فى كتابه هذا، حيث فصل ما أجمله المصنفون فى هذا العلم قبله، وأتى بأمور جديدة فى هذا الشأن سكت عنها السابقون، فجاء الكتاب حافلا بمادة علمية خصبة، تدل على ما أوتى مؤلفه من فكر ثاقب، وحافظة قوية، وبصيرة نافذة، ألهمه الله تعالى اياها، فهو يعتبر أول كتاب متكامل فى هذا الشأن ولئن كان قبله كتب فى هذا المضمار إلا أنها كانت بحوثا متفرقة.

كما يُعتبر الكتاب المذكور خلاصة كتب كثيرة، وعصارة معلومات حصلها السيوطى ممن سبقه وممن عاصره ومن شتى أنواع الكتب والعلوم حتى جاء فى ثوبه المتكامل.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ . د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م / ٢٨٨ ـ ٢٩٢).

قالت المؤلفة : الأنواع التى ذكرت هنا تختلف فى عددها عما جاء فى نسختنا وهى الطبعة الرابعة لمصطفى البابى الحلبى (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م) فعدد الأنواع فيها ثمانون لا ستة وسبعون كما ذكر هنا.

ويعدد الإمام السيوطى المصادر التى استمد منها مادة كتابه هذا فيقول :

وهذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها، فمن الكتب النقلية : تفسير ابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبى الشيخ، وابن حبان، والفريابى، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وسعيد ابن منصور وهو جزء من سننه، ، والحاكم وهو جزء من مستدركه، وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير، وفضائل القرآن لأبى عبيد، وفضائل القرآن لابن الضريس، وفضائل القرآن لابن أبى شيبة، المصاحف لابن أبى داود، المصاحف لابن أشتة، الردّ على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الأنبارى، أخلاق حملة القرآن للآجرى، التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى، شرح البخارى لابن حجر، ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى، ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء جمال القراء للسخاوى، النشر والتقريب لابن الجزرى، والكامل للهذلى، والإرشاد فى القراءات العشر للواسطى، الشواذ لابن غلبون، الوقف والابتداء لابن الأنبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى، قرة العين، الفتح والإمالة، وبين اللفظين لابن القاصح.

ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب : مفردات القرآن للراغب، غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى، الوجوه والنظائر للنيسابورى، ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن.

ولأبى حسن الأخفش، والأوسط الزاهر لابن الأنبارى، شرح التسهيل، والارتشاف لأبى حيان، المغنى لابن هشام، الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم، إعراب القرآن لأبى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين، المحتسب فى توجيه الشواذ لابن

جنى، الخصائص لـه، الخاطـريات له، ذا القدّ له، أمـالى ابن الحـاجب، المعـرب للجـواليقى، مشكل القـرآن لابن قتيبة، اللغـات التى نـزل بها القـرآن لأبى القاسم محمد بن عبد الله .

من كتب الأحكـام وتعلقـاتهـا : أحكـام القـرآن لإسماعيل القاضى ولبكر بـن العلاء ولأبى بكر الرازى وللكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الغرس ولابن خويز منـداد، النـاسخ والمنسـوخ لمكى ولابن الحصـار وللسعيـدى ولأبى جعفر النحـاس ولابن العـربى ولأبى داود السجستانى ولأبـى عبيد القاسم بـن رسلان ولأبى منصور عبد القاهر بن طـاهر التميمى، الإمام فى أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام .

ومن الكتب المتعلقـة بـالإعجـاز وفنـون البـلاغـة : إعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة والقاضى أبى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللإمام فخر الـدين ولابن أبى الأصبع واسمه البـرهـان وللزملكـانى واسمه البرهان أيضًا ومختصره له واسمه المجيد.

مجاز القرآن لابن عبد السـلام، الإيجاز فى المجاز لابن القيـم، نهـايـة التأميل فـى أسـرار التنـزيل للزملكـانى، التبيان فى البيان لـه، المنهج المفيد فى أحكـام التوكيـد لـه، بدائع القـرآن لابن أبى الأصبع، التحبير لـه، الخواطر السـوانح فى أسرار الفـواتح له، أسـرار التنـزيل للشـرف البـارزى، الأقصى القـريب للتنوخى، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشيق .

الصنـاعتين للعسكرى : المصبـاح لبدر الـدين بن مـالك، التبيـان للطيبى، الكنـايـات للجـرجـانى، الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقى الـدين السبكى له، الاقتنـاص فى الفرق بين الحصـر والاختصاص، عروس الأفراح لولده بهاء الدين، روض الأفهـام فى أقسام الاستفهـام للشيخ شمس الـدين بن الصائغ، نشر العبير فى إقامة الظاهر مقام الضمير له، المقدمة فى سر الألفاظ المقدمة له، أحكام الرأى فى أحكام الآى له ، مناسبات ترتيب السور لأبى جعفر بن الـزبير، فـواصل الآيـات للطوفى، المثل السـائر لابن الأثير، الفلك الدائر على المثل السائر.

كنز البراعة لابن الأثير، شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف.

ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع : البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى، درّة التنزيل وغرّة التأويل فى المتشـابـه لأبى عبـد الله الـرازى، كشف المعـانى فى المتشابـه، المثانى للقاضى بـدر الدين بن جمـاعة، أمثـال القـرآن للمـاوردى، أقسـام القـرآن لابن القيم، جواهر القرآن للغزالى، التعريف والإعلام فيما وقع فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى، الذيل عليه لابن عساكر، التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين ابن جمـاعة، أسمـاء من نـزل فيهم القرآن لإسمـاعيل الضـريـر، ذات الـرشـد فى عـدد الآى وشـرحهـا للمـوصلى، شرح آيـات الصفـات لابن اللبان، الـدر النظيم فى منـافع القـرآن العظيم لليـافعى، ومن كتب الـرسم : المقنع للـدانى شـرح، الـرائيـة للسخـاوى، شرحها لابن جبارة .

ومن الكتب الجامعة : بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبـد السلام، الغرر والدرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنـون لابن شبيب الحنبلى، النفيس لابن الجـوزى، البستان لأبى الليث السمرقندى.

ومن تفـاسير غيـر المحدثين : الكشـاف وحاشيتـه للطيبى، تفسير الإمام فخر الـدين، تفسير الأصبهانى والحـوفى وأبى حيان وابن عطيـة والقشيرى والمـرسى وابن الجـوزى وابن عقيل وابن رزين والـواحـدى

والكواشي والماوردى وسليم الرازى وإمام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير ، أمالى الرافعى على الفاتحة ، مقدمة تفسير ابن النقيب، الغرائب والعجائب للكرمانى ، قواعد فى التفسير لابن تيمية . .

(الإتقان ١/ ٩ـ١١) .

ثم يقول فى آخر كتابه :

وقد مَنَّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال ، الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل ، الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع فى كتاب قبله فى العصر الخوال ، أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ، وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل ، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل ، فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول ، محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ، وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها ، فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تُبَتُّ عنده الأعناق بتا ، وتجمع فى كل نوع منه ما تفرق فى مؤلفات شتى ، على أنى لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى أنه جمع سلامة ، كيف والبشر محل النقص بلا ريب ، هذا وإنى فى زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم ، قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه ، يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخيرًا ، ويبغى العزّ ولا علم عنده فلم يجد له وليا ولا نصيرا :

أتمسى القوافل تحت غير لوائنا
ونحن على أقوالها أمراء

ومع ذلك فلا نرى إلا أنوفا مشمخرة ، وقلوبا عن الحق مستكبرة ، وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة ، كلما هديتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم ، كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم ، فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان ، والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان ، وايم الله إن هذا لهو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير خلسا من أحلاس البيوت ، وردّ العلم إلى العمل لولا ما ورد في صحيح الأخبار « من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » ولله در القائل :

اذأب على جَمْعِ الفضائل جاهدًا
وأَدِمْ لها تعبَ القريحة والجسد
واقصد بها وجه الإله ونفع من
بلغته ممن جَدَّ فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم
هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه ، كما مَنَّ بإتمام هذا الكتاب أن يتم النعمة بقبوله ، وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله ، وأن لا يخيب أملنا فهو الجوّاد الذي لا يخيب من أمّله ، ولا يخذل من انقطع عمن سواه وأمّ له ، وصلى الله على من لا نبى بعده ، سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ا هـ .

(الاتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ، ١/ ٩ ـ ١١).

وتوجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (العدد ١٣ السنة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٥٠ ، رقم الحفظ ٢١٦٩ ـ ١) ونسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية (فهرس ص ٤١)ونسخة مخطوطة رقم الخزانة ٩ رقم المجلد ٢٨ فى مكتبة « مولانا » فى قونيا (عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م / ٣١، ٣٢) ونسخة مخطوطة بالخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد وهذا بيان المخطوط :

أوله : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولى الألباب وأودعه سر فنون العلوم والحكم العجاب ...).

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها خير الله بن محمود بن الحاج قاسم العمرى فى ٢٤ ربيع الآخر سنة ١١٢٨ هـ ـ ١٧١٥م وابتدأ فى كتابته فى ٨ ربيع الأول من نفس السنة تملكها عبد الله العمرى سنة ١١٧٠هـ ـ ١٧٥٦م .

الرقم: ١٨٢٦٤ .

٤٩٦ ص .

القياس: ٢٢×١٦ سم .

٢٦ سطرًا .

(مخطوطات الخزانة العُمريّة فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، القسم السادس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م / ١١).

وقد طبع كتاب الإتقان فى علوم القرآن عدة مرات فى مجلدين كبيرين، منها ماطبع فى المكتبة التجارية وعلى هامشه كتاب إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٨).

قالت المؤلفة : ونشرته أيضًا شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وبنفس الهامش، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

*** الإتقان فى فضائل القرآن :**

الإتقان فى فضائل القرآن ـ مختصر لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ .

(كشف ١/ ٨).

*** الإتقان لأدوية اليرقان :**

لابن عبد الهادى .

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الأحكام لابن عاصم فى الأحكام :**

الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الأحكام لابن عاصم فى الاحكام ـ لمحمد بن أحمد بن محمد المالكى الفاسى المعروف بميارة المتوفى سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين وألف .

(إيضاح ١/ ٢٢).

والكتاب من أدب القضاء، ويوجد له مخطوط بكل من خزانة القرويين ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وعنوان الكتاب فى كل منهما هو « الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الحكام ».

أما نسخة خزانة القرويين فقد وصفها محمد العابد الفاسى على النحو التالى :

جـزء ضخـم بخط مغـربى واضـح صحيح متقن وبهوامشه تعليقات مهمة كتب فى كاغد أبيض والنظم المشروح بـالأحمر وبـآخـره بلغت المقـابلـة بحسب الاستطـاعـة إمـلاء وسـردا مع تـدبـر واستعمـال فكـر وبهـامش أول ورقـة منــه وثيقـة تحبيس الفقيـه الأجل العلامة الأكمل سيدى محمد بن عبد الصادق الدكالى الفرجى هذا السفر على طلبة العلم بالقرويين والوثيقة بدون تاريخ ولا شكل ويظهر أن الشرح المذكور بخط عبد الصادق المذكور، أما التعاليق فمن دون ريب له كما صرح بذلك بنفسه فى إحدى طرره وتوفى ابن عبد الصادق المـذكور فى ثـانى شعبان عـام ١١٧٥ وكان ينـوب فى خطة القضـاء فى بعض الأحيان عن شيخـه القاضى بفاس أبى البقاء يعيش بن الرغاى ودفن بدار لبعض أصهاره بغـدير الجوزة بفـاس قالـه القادرى فى النشر وأظن أن صهـره هو الشـريف الفقيه مـولاى عبد الكبير بن عبد العزيز المرى الحسينى والله أعلم وعلى الشرح المذكور حاشية لأبى على بن رحال المتوفى فى عام ١١٤٠ طبع الكل بمصر.

أوله: الحمـد لله المنفرد بـالحكم والتدبيـر المستبد بالقضاء والتقدير.

أوراقه ٢٦٠ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٩/ ٢٠.

كما توجد نسخة أخرى بيانها كالتالى:

جزء ضخم بخط مغربى ضيق فى كاغد أبيض كتب بالمداد والنظم بالأحمـر مجدول كتبت بهوامشه بعض الطـرر مـن حـواشى الـرغـاى وأبى على وشـــرح أبى حفص، وقع الفـراغ من نسخه عـام ١١٨٥ كتبه عبـد القـادر ابن محمـد بن عبـد العـزيـز، من تحبيس أبى الربيع مولانا سليمان على خزانة الرصيف عام ١٢١٧.

أوله: الحمـد لله المنفرد بـالحكم والتدبيـر المستبد بالقضاء والتقدير.

أوراقه ١٨٠، مسطرته ٤٠ مقياسه ٣٠/ ٢١.

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ٣٦٦، ٣٩٤، ٣٩٥).

كما يـوجد مخطـوط بمركز الملـك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بيانه كالتالى:

رقـم الحفـظ: ١٢١ـف.

الفـن: أدب القضاء.

عنوان المخطوطة: الإتقان والإحكـام فى شـرح تحفة الحكام.

عنوان المخطوط الفرعى: حاشية ابن رحال.

اسـم المـؤلـف: محمـد بن أحمـد بن محمـد، مياره، أبو عبد الله.

اسـم الشهـرة: مياره.

تـاريخ وفـاتـه: ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢م.

القرن: ١١ هـ/ ١٧م.

المصـادر: بـروكلمـان ــ ملحق ٢/ ٣٧٥، كحالة ٩/ ١٤، الأعلام ٦/ ١١، إيضاح المكنون ١/ ٢٢.

بـداية المخطـوطـة: الحمد لله الحكم... العدل وبعد فهـذا شـرح وجيـز على مـوجـز الإمـام... أبى بكـر محمـد بن عاصم رحمه الله تعالى... حل ما يحتاج من ألفاظه إلى الحل.

نهـاية المخطـوطـة: ومولانـا نعم المولى ونعـم النصير ولا قــوة إلا بك عليك تــوكلت وإليك أنيب... انتهى بحمـد الله وحسن عونهِ وتوفيقهِ الجميل.

نـــوع الخـط : مغربى .

تـاريخ النسخ : ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م .

القرن : ١٣ هـ / ١٩ م .

اسم النـاسـخ : محمـد بن محمـد بن أحمـد السرارتى .

عـدد الأوراق : ٢٠٤ ل .

عـدد الأسطـر : ٢٣ س .

مـلاحظات عـامـة : نسخة جيدة وكاملة عليها العديد من الشـروح والتعليقـات والتصحيحـات ، وقـد قـوبلت بأصلها وبأكثر من نسخة أخرى ، وهى شرح واسع لكتاب محمد بن عاصم القيسى ، تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام .

(فهـرس المصـورات الميكـروفيليمـة بقسم المخطـوطـات ، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض ، العدد الثانى ـ السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م / ٣٠٦) .

*** الأتقانى : (٦٨٥ ـ ٧٥٨ هـ) :**

الأتقانى نسبة إلى أتقـان : قصبة من قصبات فاراب (اللباب لابن الأثير ١/ ٢٦) .

ذكره الحافظ السيوطى فيمـن كان بمصر من الفقهاء الحنفية وقـال عنه : أمير كـاتب بن أمير عمـر بن أمير غـازى قوام الـدين أبو حنيفـة الأتقانى ، درّس ببغـداد ودمشق ، ثم قدم إلى مصر فـدرّس بالجامع الماردانى وبالصُّرغُتمشية أوّل مـا فُتحت ، وكان رأسا فى مذهب الحنفية ، بارعًا فى الفقه واللغة والعربية ، ولد فى شوال سنة خمـس وثمانين وستمـائة ، ومات فى شـوال سنة ثمان وخمسين وسبعمـائة (بالقاهرة) وذكـر السيوطى بعض تصانيفه .

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٧٠) .

قال البغدادى : لطف الله بن أمير عمر بن أمير غازى الفارابى العميـدى قوام الديـن أبو حنيفة الشهيـر بأمير كاتب الأتقانى الفقيه الحنفى ، من تصانيفه التبيين فى شرح المنتخب فى الأصول ، رسـالة فى الجمعة وعدم جواز الصـلاة فى مواضع متعددة ، رسالـة فى رفع اليد فى الصـلاة وعـدم جوازه عنـد الحنفيـة ، غـاية البيـان ونادرة الأقـران فى شرح الهدايـة للمرغينـانى ، قصيدة الصفا فى ضرورة الشعر ، شرح القصيدة المذكورة .

(هدية العارفين ١/ ٨٣٩) .

وأضـاف السيوطى شـرح الاخسيكثى يقصـد التبيين (حسن المحـاضـرة ١/ ٤٧٠) وذكره حـاجى خليفـة فقـال فـى مـادة المنتخب فـى أصـول المـذهب للاخسيكثى : وشـرحه قوام الـدين أمير كـاتب بن أمير عمر الاتقانى الحنفى وسماه التبيين .

أوله : الحمد لله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ... إلخ ، وفرغ منه بتستر فى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة .

(كشف الظنون ٢/ ١٨٤٩) .

كذلـك ذكر حاجـى خليفة شـرح الاتقانى للهـداية فقال : ومن الشروح شرح الشيخ الإمام قوام الدين أمير كـاتب بن أميـر عمـر الاتقـانى الحنفى ... فى ثـلاث مجلدات سماه « غاية البيـان ونادرة الأقران » قال : قد التمس منى بمصـر سنـة ٧٢١ إحـدى وعشـرين وسبعمائة مَـنْ فى قلبه صنفـاء أن أشرح الهدايـة فقلت النهاية لكم فيه كافية ومسائلها وافية .

قال ليس فيه إلا المنقول المحض عن السلف فقلت أنا من جملة الصغار والهداية كتاب الكبار، قال: إنا عرفنا حالك إذ شاهدنا قبلك وقالك في شرحك للأصول فشرعت حين جاوزت الثلاثين بعقد البنصر مع رفع الوسطى والخنصر بشرط أن أحل مشكلات الهداية لفظًا ومعنى.

(كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٣ انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٤٧).

*** الأتقـــى:**

أفعل تفضيل من التقوى والكلمة من ألقاب ملوك المغرب التى كان يكتب إليهم من الأبواب السلطانية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٤).

*** الاتكاء فى الأكل:**

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا شريك، عن على بن الأقمر، عن أبى جحيفة قال:

« قال رسول الله ﷺ: أما أنا فلا آكلُ متكئًا ».

أخرجه البخارى فى الأطعمة/ ١٣، وأبو داود فى الأطعمة/ ١٦ والترمذى فى الأطعمة/ ٢٨.

شرح الحديث: قال رسول الله ﷺ: « أما أنا ... ».

قال ابن حجر: خصص نفسه الشريفة بذلك، لأن من خصائصه كراهته له دون أمته، ووجه ذلك أن قضية كماله ﷺ عدم الاتكاء فى الأكل، إذ مقامه الشريف يأباه من كل وجه، فامتاز عليهم بذلك.

والأظهر أن يراد به تعريض غيره من أهل الجاهلية والعجم بأنهم يفعلون ذلك إظهارًا للعظمة والكبرياء والافتخار والخيلاء، وأما هو ﷺ فلا يفعل ذلك، وكذلك كل من اتبعه.

فهو ﷺ لا يأكل متكئًا، أى لا يقعد متكئًا على وطاء تحته، لأن هذا فعل من يريد أن يستكثر الطعام، وإنما يأكل ما يسد رمقه فقط، فيكون قعوده له مستوفزا، وليس المتكىء هنا المائل على أحد شقيه، كما تظنه العامة.

فالمكروه كلا الأمرين، لأنها فعل المتكبرين الذين لهم نهمة وشره واستكثار من الأطعمة، ويكره أيضًا مضطجعا إلا فيما يتنقل به (كالمكسرات والفواكه) ولا يكره الأكل قائمًا لكنه قاعدًا أفضل.

قال المحققون من العلماء: إن الاتكاء على أربعة أنواع:

الأول: على أحد الجنبين.

الثانى: وضع إحدى اليدين على الأرض والاتكاء عليها.

الثالث: التربع على وطاء والاستواء عليه.

الرابع: استناد الظهر على وسادة ونحوها.

وكل ذلك مذموم حالة الأكل منهى عنه، لأن فيه تكبرا.

والسنة أن يقعد عند الأكل مائلاً إلى الطعام، بأن يأكل الأكل جاثيا على ركبتيه، وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى.

وقد روى هذا الحديث بلفظ:

« لا آكُلُ متكئًا، لا آكُلُ متكئًا.

(الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ــ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠).

وقد أورد ابن عماد الأقفهسى فى أرجوزته فى آداب الأكل قوله:

والأكل متكئًـا كـــرهــا رووه فـــدع

تكبـر النفس واخضع خضعـــة الـذلل

يقول الشارح : الاتكاء غير الاضطجاع والفرق بينهما كالفرق بين الجالس والنائم غير أن الاتكاء هى الجلسة التى يعتمد فيها الرجل على ذراعيه أو أحدهما .

ويكره الأكل متكئًا لأنه نـوع تكبر، وكـان رسول الله ﷺ ربما جثا على ركبتيه عند الأكل وجلس على ظهر قـدميــه ، وربمـا نصـب رجلـه اليمنـى وجلس على اليسرى ، وكـان يقول : « لا آكل متكئًا ، إنما أنـا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » .

روى مسلم وأبـو داود عن أنس بن مالك قـال : أُتى النبى ﷺ بتمر هدية فجعل يقسم وهو متحفز يأكل منه أكلا ذريعا وفى رواية حثيثـا ، قال ورأيت رسول الله ﷺ جالسا مقعيا يأكل تمرات . أخرجه مسلم (٣/ ١٦١٦ ــ) وفى روايـة أبـى داود قـال : « بعثنى رسـول الله ﷺ فرجعت إليه فوجدته يأكل تمرًا وهو مُقْعٍ » والإقعاء فى الجلوس هو أن يلصق الإنسان إليتيه بالأرض وينصب ساقيـه ويضع يده بـالأرض ، وقيل هو أن يجلس على ركبتيه وهو مستوفز.

روى البخارى لفظ « لا آكل متكئًا » (٧/ ٩٣) .

أما قـوله « إنمـا أنا عبـد آكل كما يأكل العبـد » قال العراقى فى تخريج أحـاديث الإحياء (٢/ ٤) رواه أبو الحسن بن المقرى فى « الشمائل » وإسناده ضعيف ، ورواه ابن المبـارك فى الـزهد (ص ٣٥٣) وأحـمـد فى الـزهـد (٥) والهيثمى فى مجمع الـزوائد (٩ / ١٩) رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ١٩) .

* الإتـــــلاف :

إتـلاف الشىء لغة : إفنـاؤه، قـال فى القامـوس : تلف كفـرح : هلك ، وأتلفـه أفناه وذهبت نفسـه تلفـا وطلفـــا أى هـــدرا، ورجل مخلف متلف ومخــلاف متلاف .

وفى لسـان العرب : التلف الهـلاك والعطب وأتلف فلان ماله إتلافًا إذا أفناه إسرافًا .

والإتـلاف فى اصطـلاح الفقهـاء هـو، كمـا عـرفـه صاحب البـدائع : إتلاف الشىء إخراجـه من أن يكون منتفعًا به منفعة مطلوبة منه عادة .

(البدائع ٧/ ١٦٤ الطبعة الأولى) .

أنواع الإتلاف وأحكامه :

تختلف أحكام الإتـلاف باختـلاف ما يـرد عليه من أنواع وأحوال إذ هو كما قال صاحب بدائع الصنائع إما أن يـــرد على بنى آدم أو علـى غيـــرهـم ، وقـــال يجب الضمان فيما توفرت فيه الشروط الآتية :

١ ــ أن يكــون المتلف مـا لا فــلا يجب الضمـان بإتلاف الميتة والدم وجلـد الميتة وغير ذلك مما ليس بمال .

٢ ــ أن يكون متقـوما ، فـلا يجب الضمان بإتـلاف الخمـر والخنـزيـر علـى المسلم سـواء كـان المتلف مسلما أو ذميًّا .

٣ ـ أن يكون المتلف من أهل وجوب الضمان عليه حتى لو أتلف مال إنسان بهيمة لا ضمان على مالكها لأن فعل العجمـاء جبـار فكـــان هـدرا ولا إتـلاف من مالكها فلا يجب الضمان عليه .

٤ ــ أن يكون فى الـوجـوب فـائدة فلا ضمـان على المسلم بإتلاف مال الحـربى ولا على الحربى بإتلاف

مـال المسلم فى دار الحـرب، وكـذا لا ضمـان على العادل إذا أتلف مال البـاغى ولا على الباغى إذا أتلف مـال العادل لأنـه لا فائدة فـى الوجـوب لعدم إمكـان الوصول إلى الضمان لانعدام الولاية.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٠٩).

ويفصل كاتب هذه المادة بعـد ذلك أهم ما جاءت بـه أمهات كتب الفقـه للمـذاهب الثمـانية: الحنفيـة والمالكيـة والشافعيـة والحنابلـة والظاهـرية والإمـامية والزيـدية والإبـاضية فى هـذا الموضـوع وما يجب فيه الضمان وما لا يجب من المتلفات، فانظرها فى ذلك المرجع.

(٢/ ١٠٩ ـ ١٣٥).

ويفـرد شيخ الإسـلام ابن تيميـة فصـلا فى إتـلاف الأموال والقصاص فيه ننقله لك فيما يلى. يقول الشيخ الإمام:

وأما القصاص فى إتلاف الأمـوال مثل أن يخرق ثوبه فيخرق ثوبه المماثـل له أو يهدم داره فيهدم داره ونحو ذلك، فهـذا فيـه قـولان للعلمـاء، همـا روايتـان عن أحمد:

إحداهما أن ذلك غير مشروع لأنه إفساد ولأن الثياب والعقار غير متماثلة.

الثانية: أن ذلك مشروع لأن الأنفس والأطراف أعظم قدرًا من الأموال وإذا جاء إتلافها على سبيل القصاص لأجل استيفاء المظلوم فالأموال أولى.

ولهـذا يجـوز لنـا أن نفسـد أمـوال أهل الحـرب إذا أفسدوا أمـوالنا كقطع الشجر المثمـر، وإن قيل بالمنع من ذلك لغير حاجة.

وأما التمـاثل فهذا فيه نـزاع فإنه إذا أتلف لنا ثيـابًا أو حيـوانًـا أو عقارًا ونحـو ذلك هل يضمنـه بـالقيمـة أو يضمنه بجنسه مع القيمة على قـولين معروفين للعلماء وهما قـولان فى مذهب الشافعى وأحمـد فإن الشافعى قد نص على أنـه إذا هدم داره بناها كما كـانت فضمنه بالمثل، وقد روى عنه فى الحيوان نحو ذلك.

وكـذلك أحمـد يضمـن أولاد المغـرور بجنسهم فى المشهور عنه وإذا افترض حيوانًا رد مثله فى المنصوص عنه، وقصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام هى من باب هذا.

فإن داود عليه الصلاة والسلام كان قد ضمن الحرث الذى نفشت فيـه غنم القوم بالقيمة وأعطاهـم الماشية مكان القيمة، وسليمان عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يعمروا الحـرث حتى يعود كما كـان وينتفعوا بالمـاشية بدل ما فاتهم من منفعة الحرث.

وبهذا أفتى الزهرى لعمر بن عبـد العزيز لما كان قد اعتدى بعض بنى أمية على بستـان له فقلعوه فسألوه، مـا يجب فى ذلك فقـال يغرسـه كمـا كان فقيل لـه إن ربيعة وأبا الزناد، قالا تجب القيمة.

فتكلم الزهـرى فيها بكـلام مضمونـه: أنهما خـالفا السنة.

ولا ريب أن ضمان المـال بجنسه مع اعتبـار القيمة أقرب إلى العـدل من ضمانه بغير جنسه وهـو الدراهم والـدنـانيـر مع اعتبـار القيمـة فإن القيمـة معتبـرة فى الموضوعين والجنس مختص بأحدهما.

ولا ريب أن الأعـراض متعلقـة بـالجنس، فمن لـه غـرض فى كتـاب أو فـرس أو بستـان: مـاذا يصنع بالدراهم؟.

فإن قيل يشترى بها مثله: قيل الظالم الذى فوته ماله

هو أحق بأن يضمن له بمثل ما فوته إياه، ونظير ما أفسده من ماله.

(فقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة للإمام ابن تيمية ــ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنداوى / ٢٠٩، ٢١٠).

*** الإتمام :**

تناوله الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره (رقم ٦٢) فقال تحت عنوان « بصيرة فى الإتمام »:

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول: بمعنى الوفاء نحو الأمر والنهى ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] أى وفى بحقّهن.

الثانى: بمعنى إتمام النِّعمة والمِنَّة: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة: ٣].

الثالث: بمعنى إكمال الأمر: ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ [القصص: ٢٧] وبمعناه الاستتمام: يقال: استتمام المعروف خير من ابتدائه.

(هو حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير عن جابر مرفوعًا، وفيه (أفضل) بدل خير قال صاحب تمييز الطيب من الخبيث : « وفى سنده عبد الرحمن بن قيس الضبى، وهو متروك »).

إن ابتداء العرف مجد باسق
والخير كل الخير فى استتمامه
هذا الهلال يرى لأبصار الورى
حسنا وليس لحسنه كتمامه

وأصل المادة موضوع لانتهاء الشىء إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شىء خارج عنه.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٦٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** إتمام الأنس فى حدود القدس :**

فى العروض لطاهر بن محمد صالح بن أحمد الجزائرى ثم الدمشقى.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** إتمام الدراية لقراء النقاية :**

تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى، توجد منه نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى :

رقم تسلسلى: ١٥٩.
الفن: علوم عامة.
عنوان المخطوطة: إتمام الدراية لقراء النقاية.
اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.
اسم الشهرة: السيوطى.
تاريخ وفاته: ـ ٩١١ هـ / ـ ١٥٠٥ م.
بداية المخطوطة: الحمد لله على نعمه السابغة الشاملة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بالنجاة من الأهوال.
نهاية المخطوطة: كدحرج يدحرج وأجاب يجيب وأكرم يكرم وفرح يفرح وقاتل يقاتل.
اسم الناسخ:
تاريخ النسخ: القرن ١٣ هـ ١٩ م.
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: فسر السيوطى رسالته المختصرة التى سماها بالنقاية والتى ضمنها أربعة عشر علمًا مما ورد أعلاه فشرحها فى كتابه هذا ليسهل الاختصار على الطالب.

عـــدد الأوراق: ٩٠ ق.
عـــدد الأسطـــر: ١٧ س.
رقـــم الحفـــظ: ٢٤٦٥.
المصـــــادر: كحالة ٥/ ١٢٨.

(فهـرس المخطـوطـات ، مـركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسـلامية الـرياض، العـدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١).

انظر: النقاية.

* إتمـام النعمـة فـى اختصـاص الإسـلام بهـذه الأمة:

إتمـام النعمـة فى اختصـاص الإسلام بهـذه الأمـة ـ رسالة للسيـوطى المذكور أجاب فيهـا عن سؤال منكر كتبها فى شوال سنة ٨٨٨ وأورد فى فتاواه بتمامها.

(كشف ١/ ٨).

* الإتيـــــان :

يفرد الإمـام الفيروزابـادى رقم ٦ من بصائره لـلإتيان فيقول :

هـو مجىء بسهـولـة، ومنـه قيل للسّيل المـارّ على وجهـه: أَتِىّ، وأتـاوى، وبـه شُبـه الغـريب، فقيل: أتاوىّ، والإتيان قد يقال للمجـىء بالذات، وبالأمر، والتدبيـر، ويقال فى الخير، وفى الشـر، وفى الأعيان، وفى الأعـراض، كقولـه تعـالى: ﴿ أتى أمـــرُ الله ﴾ [النحـل: ١] و ﴿فأتى الله بنيـانهم مِنَ القـواعـد ﴾ [النحل: ٢٦] ﴿أتاكم عذاب الله ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤٧] وعلى هذا النحو قول الشاعر :

* أتيت المـــروءة مـن بـــابهـــا *

وقول الصاحب :

أتتنِىَ بـــالأمس إتيـــانـــةً
تُعَلِّـل رُوحى بـــرَوْح الجنـــان
كعهـــد الصِّبـــا ونسيم الصَّبـــا
وظـلّ الأمـــان ونيـل الأمـــانى
فلـــو أنّ ألفـــاظـــه جُسِّمت
لكـــانت عقـــود نُحـــور الغـــوانى

وقوله تعالى: ﴿ ولا يأتون الصلاة إلاَّ وهم كُسالى ﴾ [التـوبـة: ٥٤] أى لا يتعـاطـون وقـولـه: ﴿ يَأْتين الفَاحِشَةَ﴾ [النساء : ١٥] (وفى قراءة عبد الله : تأتى الفاحشة) فـاستعمال الإتيان هنا كـاستعمال المجىء فى ﴿ لقد جِئْتِ شيئًـا فَرِيًّا ﴾ [مريـم: ٢٧] يقال: أتيتُهُ، وأتـوتُهُ، ويقال للسِّقاء إذا مُخِض وجـاء زُبْدُه: قد جاء أَتْوهُ (فى المفـردات: أَتُوَّةٌ) وتحقيقه: جاء ما من شأنه أن يأتى منه، فهـو مصدر فى معنى الفاعل، وأرض كثيرة الإتـاء ـ بالمد ـــ أى الرَّيْع ـ وقولـه تعالى: ﴿مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١] مفعول مـن أتيته (وقيل معناه آتيًا فجعل المفعـول فاعلا، وليس كـذلك، بل يقال: أتيت الأمر وأتانى الأمْرُ ويقـال: أتيتُهُ بكذا وآتَيْتُهُ) كذا (فى المفـردات العكس) قـال تعـالى: ﴿ وأُتُوا بـه متشابِهًا ﴾ وقال: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها ﴾ [النمل: ٣٧] و ﴿ وآتَيْنَاهُمْ مُلكًا عظيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

وكل مـوضع ذكر فى وصف الكتـاب: (آتينا) فهـو أبلغ من كل مـوضع ذُكر فيـه (أوتوا) لأن (أوتـوا) قد يقـال إذا أوتى من لم يكن منه قبـول، و (آتينا) يقـال فيمن كان منه قبول.

والإتيان جاء فى القرآن على ستَّة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى القرب الزّمانى: ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى قرب وقته.

الثانى: بمعنى وصـول شىء بشىءٍ ﴿ أرأيتكـم إن أتاكم عذاب الله ﴾ [الأنعام: ٤٧] أى أصابكم.

الثالث: بمعنى القلع وخراب البناء: ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعدِ ﴾ [النحل: ٢٦] أى قلعهـا وخرّبها.

الرابع: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ فأتاهُم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ [الحشر: ٢] أى عذبهم.

الخامس: بمعنى سوق الرِّزق ﴿ يأتيها رِزقُها رَغَدًا مِنْ كُلِّ مكانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] أى يسوقه الله.

السادس: بمعنى الصحبة وقضاء الشّهوة: ﴿ أئنكم لتأتُون الرِّجالَ شَهْوةً من دونِ النِّساءِ ﴾ [النمل: ٥٥].

السـابع: بمعنى الخـوض فى المنكـرات من الأعمال: ﴿ وتأتون فى ناديكُمُ المُنْكَرَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩] أى تخوضون فيه.

الثامن: بمعنى الانقياد والطاعة: ﴿ إلاَّ آتِى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣] أى إلاَّ وينقاد للرّحمن.

التّاسع: بمعنى الإيجاد والخلق ﴿ ويأتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم: ١٩ وفاطر: ١٦) أى يخلق ويوجد.

العاشر: بمعنى حقيقة الإتيان والمجىء: ﴿ فَأَتَتْ به قَوْمها تحملهُ ﴾ [مريم: ٢٧] أى جاءت.

الحادى عشر: بمعنى الظهور والخروج: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأتى مِنْ بَعْدى اسْمهُ أحمدُ ﴾ [الصف: ٦] أى يظهر ويخرج.

الثانى عشر: بمعنى الدّخول: ﴿ وأتُوا البيوتَ مِنْ أبْوابها ﴾ [البقرة: ١٨٩] أى وادخلوها.

الثالث عشر: بمعنى المرور والمضى ﴿ ولقد أتوا على القرية التى أمطِرَتْ ﴾ [الفرقان: ٤٠] أى مضوا.

الرابع عشر: بمعنى إرسال الآيات، وإنزال الكتاب، ﴿ بَلْ أتيناهم بذكرهم ﴾ [المؤمنون: ٧١] أى أرسلنا وأنزلنا.

الخامس عشر: بمعنى التعجيل والمفاجأة: ﴿ أتاها أمرنا ليلاً أو نَهارًا ﴾ [يونس: ٢٤] أى فاجأها.

السادس عشر: بمعنى الحلول والنُّزول: ﴿ ويأتيه الموت من كلِّ مكانٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧] أى يحل به.

قوله تعالى: ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾ [الكهف: ٩٦] قرأها حمزة موصولة أى جيئونى.

(فى البيضاوى والإتحاف نسبة هذه القراءة لأبى بكر لا حمزة، وإنما قراءة حمزة بالوصل فى قوله تعالى فى الآية ﴿ قال آتونى ﴾ لا فى ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾).

والإيتاء: الإعطاء، وخُصَّ دفع الصّدقة فى القرآن بالإيتاء نحو ﴿ أقاموا الصلاة وآتَوا الزكاة ـ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ـ ولا يحلُّ لكم أنْ تأخُذُوا مما آتيتموهُنَّ شَيئًا ـ ولم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ ﴾.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣ ـ ٤٦، انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨، ٩، وقاموس القرآن للدامغانى، حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٤ ـ ١٦).

*** إتيان العرّاف وتصديقه:**

من المنهيات التى أحصاها الحكيم الترمذى، قال:

وأما قوله: « ونهى أن يؤتى العراف يسأله ويُصَدِّقُهُ، وقال: من صدقه فقد برىء مما أنزل الله على محمد ﷺ ».

(مسلم : كتاب السلام، حديث ١٢٥ وأحمد : الجزء الأول، ص ٤٢٩ والجزء الرابع، ص ٦٨ والجزء الخامس، ص ٣٨٠).

فذلك لأن العراف يعرفه من علم الغيب ــ ما لم يعرف ـ رجما (أى ظنًا وتخمينا) وإنما قاله من تلقاء نفسه، والعراف والكاهن يتلقون الأخبار عن الشياطين، وذلك أن الشياطين تسترق السمع من السماء مما تتحدث به الملائكة من قضاء يقضيه ربنا تبارك وتعالى، فإذا استرق الشيطان من ذلك شيئا ألقاه إلى الكاهن فيتخذ ذلك أصلا ويبنى عليه الأكاذيب، فيروج عنه ذلك بذلك الواحد الذى يصدق فيه ويظهر صدقه.

والعرافة، والكهانة، والعيافة، كلها قريب بعضها من بعض والعيافة : زجر الطير، وهو الذى يخبر عن أصواتهم بالأمور، وإنما منَّ الله تعالى بذلك على رجل من ولد آدم فيما نعلمه وهو سليمان صلوات الله عليه فقال : ﴿ يا أيها الناسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ [النمل : ١٦] وأما هؤلاء الذين يدعون هذا فادعاؤهم باطل.

(عاف الطير عيافة : أثارها للتفاؤل أو التشاؤم، فهو عائف واعتاف : اتخذ العيافة مهنة، والعيافة : إثارة الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها)

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٦م/ ٦٧، ٦٨).

*** الأثأب :**

من علم النبات فى التراث الإسلامى ـ قال الزبيدى :

أثأب : شجر ينبت فى بطون الأودية بالبادية وهو على ضرب التين ينبت ناعمًا كأنه على شاطىء نهر وهو بعيد من الماء واحدته أثأبه بهاء، قال الليث هى شبيهة بشجرة يسميها العجم النشك، قال أبو حنيفة الأثأبة دوحة محلال واسعة يستظل تحتها الألوف من الناس تنبت نبات شجر الجوز وورقها أيضًا كنحو ورقه ولها ثمر مثل التين الأبيض يؤكل وفيه كراهة وله حب مثل حب التين وزناده جيده.

Ficus indica L. - banyan tree (Honigberger).

Ficus salicifolia Vahl. (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥/ ٩).

وجاء فى المعجم الوسيط (١ / ٥) : الأثأب : شجر عظيم جدا، من الفصيلة التوتية، كثير الفروع، ويتدلى من فروعه ما يشبه الجذور.

*** الأثاث :**

الأثاث متاع البيت الكبير وجميع ما يستعمله الإنسان فى داره من فرش وثياب وأصله من أثَّ أى كثر وتكاثف، وقيل للمال كله إذا كثر أثاث، ولا واحد له كالمتاع، وجمعه أثاث، وتأثث فلان أصاب أثاثًا، أى أصاب خيرًا، وفى الصحاح : أصاب رياشا.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩، ولسان العرب ١/ ٢٥).

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب : الأثاث فى الشرق كله كان فى غاية البساطة والاختصار، فالمشرقى يجد راحة أكثر بالجلوس حرًّا على الأرض وكان يفضل تناول الطعام وهو « متربع » أمام « طبلية » قليلة

الارتفـاع، أو أمـام صينيـة مـن قش مـزخـرف، أو من نحاس محفـور، وفي أكثر المنمنمـات والصـور التي تـزيّن الكتب القـديمـة، ظهـر النـاس جـالسين على الأرض، وإن ارتفعت بعض المقـاعـد قليلاً نجـدهـا تبقى عميقة لا يختلف الجلوس عليها عن القعود على الأرض، وتستعمل أيضًـا أنـواع كثيـرة من المســانـد المغطـاة بـالحـريـر والمخمل، والمطـرزة بخيـوط الذهب، أو المنجدة والمفروشة بالأقمشة الملونة، أو بالبسط العادية، أو السجاد المزخرف.

وكانت الأسرَّة، إذا وجدت، بسيطة منخفضة وتبقى على كل حـال قليلة الاستعمـال، فأكثر النـاس كانـوا ينامـون على فرش منجـدّة محشوة بالصـوف المجزوز تمدّ قبل النوم، وترفع صباحا لتوضع في زاوية الغرفة أو في حنية خاصة، وفي مصر كانت تسمى «المرتبة».

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢٤، ٢٥، ٢٦).

*** أثاث رسول الله ﷺ:**

كان لرسول الله ﷺ محجن قدر ذراع أو أطول يمشي به ويـركب به ويعلقه بيـن يديه على بعيـره، ومخصرة تسمى العـرجـون، وقضيب من الشـوحط يسمى الممشوق قيل وهو الذي كان تداوله الخلفاء، وكان له قدح يسمـى الريان ويسـم مغنيا، وقدح آخـر مضبب بسلسلة من فضة، وكان له قدح من قوارير، وقدح من عيدان لقضـاء الحاجة، وركـوة تسمى الصادرة وقيل: وتور من حجـارة يتوضأ منـه، ومخضب من شنة (في العجالة السنية «شبه») وقعب يسمى السعة، ومغسل من صفـر، ومدهن وربعـة يجعل فيها المـرآة والمشط قيل وكـان المشط من عــاج وهـو الـذبل، ومكحلـة يكتحل منهـا عند النـوم ثـلاثا فـي كل عين بالاثمـد، وكان في الربعة المقراضان والسواك، وكانت له قصعة تسمى الغراء لها أربع حلق يحملها أربعة رجال بينهم، وصاع، ومد، وقطيفـة، وسرير قوائمـه من ساج أهداه له أسعد بن زرارة، وفراش من أدم حشوه ليف.

(زاد المعـاد في هـدى خير العبـاد لـلإمـام ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها ١/ ٣٣).

وقـد صاغ هـذا كلـه شعرا من كتبـوا السيـرة النبويـة نظمًا، ومنهم الزين العراقي، ونـورد هنا ما جاء بألفيته عن أثـاث رسـول الله مع شـرح الشيخ عبـد الـرزاق المناوي:

أقـــداحـــه الـــريـــان والمغيث
وآخـــــــــــر مضبب يغيـث
بـــه إذا مـــا مسهـم من حـــاج
وقـــدح آخـــر مـن زجـــاج
وقـــدح تحت الســريــر عيـــدان
يقضى بـــه حـــاجتـــه في الاحيـــان
مـــركنـــه من شبـــه وتـــوره
حجـــارة مـن نـــالـــه يميـــره
ركـــوتـــه كـــانت تسمى الصـــادره
قصعتـــه الغـــراء ليست قـــاصـــره

كـانت أقداحـه كثيرة منهـا الريـان بفتح الراء وشـدة المثناة التحتية، والمغيث بضم الميم ومعجمة، وآخر مضبب يقدر أكثر من نصف المد وأقل من المد، وفيه ثـلاث ضبـات من فضـة وحلقـة يعلق بهـا وكـان إذا مستهم حـاجـة يشـربون منـه فيشبعـون رواه أبـو يعلى وغيره، وقـدح آخر من زجاج، وكـان له قـدح آخر من عيـدان بفتح أولـه وسكـون ثانيـه اشتهـر نقلـه قـاضي

القضـاة السعـدى الحنبلى وكان يجعل تحت سـريـره يقضى به حاجته ويبول فيـه فى الأحيان الباردة، وكان له مركنة أى مخضبة من شبه وهو ضرب من النحاس، وكان له مغتسل من صفر وكان توره الذى يتوضأ فيه من حجارة، والتور بمثناة فوقية إناء كبير يتطهر منه من ناله يميره وركوة كانت تسمى الصادرة سميت به لأنه يصدر عنها بـالرحى، وكـانت له قصعـة تسمى الغراء ليست قـاصرة أى ليست قليلـة السعـة بل كـانت كبيرة جـدا بحيث لا يحملها إلا أربعة رجال كما رواه أحمد وغيره وقول الناظم إذا ما مسهم بزيادة : ما.

كـــان لـــه صـــاع لأجـل الفطـــره
وقعبـــه كـــان اسمـــه بـــالسعـــه

كـــانت لـــه ربعـــة أى مـــربعـــه
كجـــونـــة يجعـل فيهـــا أمتعـــه

ســـواكـــه ومشطـــه والمكحلـــه
كـــذلك المـــرآة والمقـــراض لـــه

كـــان لـــه ســـريـــر أهـــداه لـــه
أسعـــد وهـــو ســـاج استعملـــه

مـــوشح بـــالليف ثم وضعـــا
عليـــه لمـــا مـــات ثـم رفعـــا

عليـــه أيضـــا بعـــده الصـــديق
كـــذاك أيضًـــا عمـــر الفـــاروق

كان له صاع لأجل إخراج الفطرة، وكان له قعبة من صفـر تسمـى السعـة وكـانت لـه ربعـة أى مـربعـة اسكندرانيـة اهداها لـه المقوقس مع ماريـة أم إبراهيم كجونة بضم الجيم مـا يجعل فيه الطيب، وكان يجعل فيه أمتعته وتلـك الأمتعة سواكه ومشطه وكـان من عاج وقيل من ذبل، والمكحلة التى كـان يكتحل منها عند النوم، وكذلك المرآة قال السهيلـى واسمها المدلة كان ينظـر فيها وكـان لـه مقراض يسمـى الجامع كمـا رواه الطبرانى، وكان له سريـر ينام عليه كما روى البلاذرى عن عائشة قالت كانت قريش بمكة وليس شىء أحب إلينـا من السـرير ننـام عليـه فلمـا قدم رسـول الله ﷺ المدينة ونزل منزل أبى أيوب قـال أمالكم سرير قالوا لا فبلغ أسعد بن زرارة فبعث له سريـرًا له عمود، وقوائمه ساج، وكان ينام عليه حتى تحـول إلى منزلى وكان فيه فوهبه لى وكان ينام عليه حتى توفى ﷺ وهو فوقه وطلبه الناس منـا يحملون عليه مـوتاهم فحمل عليه أبـو بكر وعمر والناس طلبًا لبركته موشحًا بالليف اشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق ابن مولى معاوية بأربعة الآف درهم ذكـره ابن حماد وأنـه بيع فى ميـراث عائشـة وقولـه ثم وضعا ورفعا بألف الإطلاق.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المنـاوى ـ قام بتصحيحـه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى، مكتبة التـوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى، القاهـرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٧١، ٢٧٢).

كما جاء ذكر أثاثه ﷺ فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب على النحو التالى:

وأثـــاث بيت محمـــد خيـــر الـــورى
طـــرا ومنقـــذه من الظلمـــات

مـــا ليس ذكـــر عنـــد أربـــاب الغنى
شيئًـــا وكـــان لـديـــه فى الحجـرات

هـــو كل شىء فيـــه قـــد وجـــد النبى
ســـروره والسعـــد والمتعـــات

وغـدا بـه فـرحًـا شكـورًا قـانعًـا
لا يبتغـى زودًا ولا قـــــــلات
أولى الأوانـى قصعـة كبـرى لهـا
فى الـرأس أربعـة من الحلقـات
مـا كـان يحملها ثـلاث من رجـا
ل كـاملى الأعضـاء والقـوات
وكـذاك أقـداح ثـلاث واحـد
منهـا بسلسلـة من الفضـات
وكـذاك رابع من قـواريـر وخـا
مسهـا مـن العيـدان للحـاجـات
تـور من اللبن المحجر للوضـــ
ـــوء وركـوة للمـاء كـالقـربـات
صـاع ومـد مخضب وقطيفـة
والفـرش من أدم حشى ليفـات
ولـه سريـر واحـد للنـوم أحيـا
نـا قـوائمـه مـن السـاجـات
ولـه كـذلك مغسل قـد صيغ من
صفـر ومـدهنـة مع المـرآة
مشط ومكحلـة ومقـراضـان مســ
ــواك وهم فى واحـد الـربعـات
ولـه القضيب ومحجن وكـذاك مخــ
ــصرة وثمت واحـد العنـزات
هـذا عـدا مـا كـان من ملبـوسـه
فى السلم أو فى الحـرب للساحـات

(سيرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ــ نظم السيد عبد الحميد الخطيب، مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٦٠ م/ ٣٥، ٣٦).

*** الأثـــارب :**

قال ياقوت :

الأثارب : كأنه جمع أثرب، من الثرب، وهو الشحم الـذى قـد غشى الكـرش يقـال : أثـرب الكبش إذا زاد شحمـه، فهو أثـرب لما سمى بـه جُمع جَمع محض الأسماء، كما قال :

* فيـا عبد عمـرو لـو نهيت الأحاوصـا *

وهى قلعة معـروفة بين حلب وإنطاكيـة، بينها وبين حلب نحـو ثلاثـة فراسخ، ينسب إليهـا أبو المعـالى محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثاربى الأنصارى، وهذه القلعـة الآن خراب، وتحت جبلهـا قريـة تُسمى باسمها فيقال لها الأثارب .

(انظر: الأثاربى) .

وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربى الطبيب متأدبٌ وله شعـر وأدب وصنّف تـاريخًا كـان فى أيـام طُغنـدكين صاحب دمشق بعد الخمسمائة .

ويعلق المحقق علـى اسم « طغنـدكين » بقـولـه (هامش ١) :

هكذا فى معجم البلدان وفى تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : طغتكين، وهو من المماليك كان قـائدًا من قواد الجيش السلجـوقى، وقد اغتصب الحكم وأسس دولة بالشام عام ٤٩٧هـ / ١١٠٤ م .

ويضيف الزركلى قائلا : وصنـف كتاب : القوت فى تـاريخ حلب » من سنـة ٤٩٠ فمـا بعـدهـا، يتضمن أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثـالـث، القسم الأول / ١٧، ١٨ وهامش ١، ومعجم البلدان ١/ ٨٩ والأعلام ٢/ ٢٧٤) .

*** الأثاربى :**

قال السمعانى :

(الأثـاربى) بفتح الألف والثاء المثلثة وكسر الراء فى آخرها الباء الموحـدة، هذه النسبة إلى أثارب وهى قلعة حصينـة بين حلب وأنطاكيـة كان يستـولى عليها الإفرنج، والمسلمون يستردون منهم، بينها وبين حلب ثلاثة أيام .

منها أبو المعالى محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثارى الأنصارى التاجر، كان شابًا كيسًا خفيفًا خدم العلماء واختلط بهم وكان كثير المحفوظ، سافر الكثير، ودخل ديار مصر والعراق والسواحل ودخل خراسان ووصل إلى أقصى بلاد الهند، لقيته ببغداد أولاً ثم بنيسابور ثم بمرو وهراة وبلخ وكتبت عنه إقطاعًا من الشعر، ومما أنشدنى إملاء من حفظه ببلخ قال: أنشدنى هبة الله بن أبى نصر الشيرازى الواعظ بدمشق لغيره:

ولما غرد الحادى ... وناخوا جانب الوادى

وراح القلب يتبعهم ... بلا ماء ولا زاد

رأيت قتيلاً بينهم ... صريعًا ماله فادى

وأنشدنى محمد بن هياج الأثاربى ببلخ أنشدنا أبو معتمر بن أبى الحسن بن أبى الفضل الجوهرى الواعظ يتنيس لبعضهم:

عكفت على البرحاء من أشجانها ... فطوى عنان الشوق فى كتمانها

نفس على مضض السقام شحيحة ... من شأنها أن لا تبوح بشأنها

ومات بهراة فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة، ومن القدماء أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الأثاربى، يروى عن محمد بن دليل، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن عجيف الرسعنى وذكر أنه سمع منه بالأثارب.

(الأنساب ١/ ٨٢، ٨٣ واللباب ١/ ٢٦).

انظر: الأثارب.

*** إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق:**

لمحمد بن إسحاق الخوارزمى، شمس الدين الحنفى، المتوفى سنة ٨٢٧ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: «الحمد لله الذى فضل الكعبة البيت الحرام فى الأرض البنيان».

وآخره: «ختم الله لنا ولهم بأحسن الحسنى بحق نبيه ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة بقلم معتاد فى ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٨٠ تاريخ].UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ ١٣٦٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢).

*** إثارة الفوائد المجموعة فى الإشارة إلى الفرائد المسموعة:**

إثارة الفوائد المجموعة فى الإشارة إلى الفرائد المسموعة ـ تأليف صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** إثارة النخوة بحل القهوة:**

إثارة النخوة بحل القهوة ـ لفخر الدين أبى بكر بن ابى يزيد (من أنيس المستفيد ص ٧٥).

(إيضاح ١/ ٢٢).

* **أثافِتُ :**

قال عنها ياقوت :

أثافت : بالفتح والفاء مكسورة والتاء فوقها نقطتان : اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة ، قال الهمداني : وتسمى أثافة بالهاء ، والتاء أكثر ، قال وخبرني الرئيس الكباري من أهل أثافت قال : كانت تسمى في الجاهلية درنا ، وإياها أراد الأعشى بقوله :

أقول للشَّرب في دُرْنا ، وقد ثَمِلُوا
شيموا ، وكيف يشيم الشارب الثَّمِلُ

وكان الأعشى كثيرًا ما يتَّجر فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يعصر فيه ما جزل له أهل أثافة من أعنابهم ، قال الأصمعي : وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : بم تسمى هذه القرية؟ فقالت : أما سمعت قول الشاعر الأعشي :

أحب أثافة ذات الكرو
م ، عند عُصارة أعنابها

وأهل اليمن يسمونها ثافت بغير همزة ، وبين أثافت وصنعاء يومان .

(معجم البلدان ١/ ٨٩) .

* **الأثالث :**

الأثالث : بلفظ الجمع : جبال في ديار ثمود بالحجر قرب وادى القرى ، فيها نزل قوله تعالى : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتًا فارهين﴾ وهي جبال يراها الناظر من بُعْد فيظنُّها قطعة واحدة فإذا توسطها وجدها متفرقة يطوف بكل واحد منها الطائف .

(معجم البلدان ١/ ٨٩) .

* **الأثبات :**

من يوثق بهم ، يقال : رجل ثبت : حجة يوثق به والجمع أثبات ، وقد أوردها القلقشندى في نسخة عهد بقضاء القضاة « وأمره بتسلم ديوان القضاء والحكم والاستظهار على ما في خزائنه بالأثبات والختم والاحتياط على ما به من المال والسجلات والحجج والمحاضر والوكالات والقبوض والوثائق والأثبات والكفالات بمحضر من العدول الأمناء الثقات » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلي / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠/ ٢٩١ والمعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية مادة ثبت) .

* **الإثبــات :**

تعريف الإثبات في اللغة :

في المصباح : ثبت الشيء يثبت ثبوتا : دام واستقر، فهو ثابت، وثبت الأمر: صح ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف ، وثبت في الحرب فهو ثبيت مثل قرب فهو قريب ، والاسم ثَبَت ، ومنه قيل للحجة ثبت .

وفي المختار: ثبت الشيء من باب دخل وثباتا أيضا ، وأثبته غيره وثبته .

وتقول: لا أحكم بكذا إلا بثبت ، أي إلا بحجة .

فالإثبات على هذا تقديم الثبت، أي الحجة كالاتحاف تقديم التحفة .

في الاصطلاح :

يؤخذ من استعمال الفقهاء أن الاثبات بمعناه العام : إقامة الدليل على حق أو على واقعة من الوقائع ، وبمعناه الخاص : إقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التي حددتها الشريعة على حق أو على واقعة معينة تترتب عليها آثار.

آراء الفقهاء في الحجج الشرعية التي تثبت بها الدعوى :

للعلمـاء في بيـان الحجج الشـرعيـة التي تثبت بهـا الدعوى طريقان :

الأول : حصر طرق الإثبات في طائفة معينة من أدلة يتقيد بهـا الخصوم فلا يقبل منهـم غيرها ، ويتقيـد بها القـاضي فـلا يحكم إلا بنـاء عليهـا ، وهـذا هـو رأى الجمهور من العلماء .

جـاء في الـدر المختـار وحـاشيـة رد المحتـار لابن عـابدين : أن طـرق القضاء سبعـة : البينة ، والإقـرار ، واليمين ، والنكـول عنه ، والقسـامة ، وعلـم القـاضي ، والقرينة الـواضحة التي تصير الأمر فـي حيز المقطوع به .

(ابن عـابـديـن ٤/ ٤٦٢ ، ٦٥٣ طبع المطبعـة الأميرية) .

والثاني : عدم تحديد طـرق معينة للإثبات يتقيد بها الخصوم أو القاضي ، بل للخصوم أن يقدموا من الأدلة مـا يستطيعـون بـه إقنـاع القـاضي بصحـة دعـواهم ، وللقاضي أن يقبل من الأدلة ما يـراه منتجا في الدعوى ومثبتا لهـا ، ومن أكبر أنصار هـذا الرأى ، العـلامة ابن القيم ، فقد قال : « إذا ظهـرت أمارات العدل ، وأسفر وجهه بأى طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ، فأى طريق استخـرج بهـا العـدل والقسط فهي من الـدين وليست مخالفة له » .

(الطـرق الحكميـة / ١٦ ، طبع مطبعة مصـر سنـة ١٣٦٠ هـ) .

ومع اتفاق جمهور العلماء على حصر طرق الإثبات في طائفـة معينة من الأدلـة فإنهم لم يتفقوا علـى أنواع هذه الأدلة فبعضهم يعتبر كـلا من اليمين والنكول عنه طريقـا للقضاء ، وبعضهـم لا يعتبره طريقا له ... وقد يتفقـون على اعتبـار نـوع من الأدلة طـريقًـا للقضـاء ، ولكنهم يختلفـون في نطـاق الاستـدلال بـه كشهـادة الشاهدين رجلين أو رجل وامـرأتين ، أجمعوا على أنها طريق للقضاء ، ولكنهم اختلفوا : هل تكون في مسائل الأمـوال والمعـامـلات فقـط أو فيمـا عـدا الحـدود والقصاص من الأموال والنكاح والطلاق .

والأدلة التي تردد ذكرها في كتب الفقه كطرق للقضاء أو أدلـة يمكن إثبـات الـدعـوى بهـا بين متفق عليـه ومختلف فيه منها ، هي :

الإقـرار ، والشهـادة ، واليمين ، والنكول ، والشـاهـد وعلم القـاضي ، والقـرينـة ، والخط ، والقسـامـة ، والقافة ، والقرعة ، والفراسة .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢/ ١٣٦ ، ١٣٧) .

*** إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين:**

إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين ــ لوجيه الدين عبد الـرحمن بن عبد الكريم الـزبيدي الشـافعي المعروف بـابن زياد اليمني المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٣) .

*** إثبات الصفات والعلو والاستواء :**

إثبات الصفـات والعلو والاستـواء ـ لتقي الـدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بـابن تيمية الحـراني الـدمشقي الحنبلي المتوفى سنـة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٣) .

*** إثبات العام والشهور لمن كان من أهل القبور:**

إثبات العام والشهور لمن كان من أهل القبور ـ تأليف الشيخ أوحد الدين عبد الأحد النورى بن مصطفى بن إسماعيل السيواسى المتوفى سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف .

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات عذاب القبر :**

إثبات عذاب القبر ـ لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة) .

(كشف ١/ ٩).

*** إثبات العلل للشريعة :**

إثبات العلل للشريعة ـ لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى المتولد : سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك ، المتوفى سنة ٣٢٠ تقريبًا .

ذكر التاج السبكى أنه لما صنف هذا الكتاب وكتاب ختم الولاية أخرجوه من ترمذ وشهدوا عليه بما لا ينبغى ذكره فى مثله ولا شك أنه مقتضى التعصب القديم بين الفريقين .

(كشف ١/ ٩، ١٠)

*** إثبات المحصل فى أبيات المفصل :**

انظر: المفصل .

*** إثبات المعاد والرد على ابن سينا :**

لابن تيمية ، تقى الدين أحمد .

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات النبوات :**

إثبات النبوات ـ لأبى على محمد بن الحسن بن الهيثم البصرى الفيلسوف المتوفى بمصر سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات النبوة :**

إثبات النبوة ـ للإمام الربانى الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقى السهرندى النقشبندى الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف .

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات النبوة والرد على البراهمة (كتاب) :**

للشافعى : قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى فى رد كتاب الترجيح للجرجانى كلُّ مَنْ صنَّف فى النبوات فهو تبع له لأنه على منواله نسج ، وزعم الجرجانى أن ما رسمه أبو حنيفة فى الشروط لم يسبقه إليه أحد .

(كشف ٢/ ١٣٨٤).

*** إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات :**

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ـ تأليف محمد ابن الحسن بن على بن الحسين الحر العاملى المشغرى الإخبارى الشيعى المتوفى سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** إثبات الواجب :**

إثبات الواجب ـ رسالة لأبى الحسن على بن أحمد الأباوردى الشيعى نزيل المشهد الرضوى المتوفى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** إثبات الواجب :**

إثبات الواجب ـ ثلاث نسخ أوسط وصغير وكبير، لنظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن صدر الدين الشيرازى المتوفى سنة ١٠١٥ خمس عشرة وألف .

(إيضاح ١/ ٢٣).

* **إثبات الواجب :**

انظر: رسالة في إثبات الواجب، رسالة صيت وصيدا.

* **إثبات وجود الصانع القديم بالبرهان القاطع القويم:**

إثبات وجود الصانع القديم بالبرهان القاطع القويم - لمحمد بن عبد الفتاح التنكابنى الشيعى الشهير بسراب المتوفى سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

* **أثبت الناس :**

من ألفاظ التعديل.

انظر: الجرح والتعديل.

* **الأَثَـــرُ :**

قال الراغب الأصفهاني :

أثر: أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، يقال أثر وأثّر، والجمع الآثار، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنا على آثارهم برسلنا ﴾ و ﴿ وآثارًا في الأرض ﴾ وقوله: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله ﴾ [الروم: ٥٠] ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار، نحو قوله تعالى: ﴿ فهم على آثارهم يهرعون ﴾ [الصافات: ٧٠] وقوله: ﴿ هُمْ أولاء على أثرى ﴾ [طه: ٨٤] ومنه سمنت الإبل أى على أثارة أثر من شحم، وأثرت البعير جعلت على خفه أثرة أى علامة تؤثر فى الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمى الحديدة التى يعمل بها ذلك المثئرة، وأثر السيف أثر جودته وهو الفرند، وسيف مأثور، وأثرت العلم رويته، آثره أثرًا وإثارة وأثرة، وأصله تتبعت أثره، وأثارة من علم، وقرىء أثرة وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر، والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل ومنه آثرته، وقوله تعالى: ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ وقال: ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ و ﴿بل تُؤثرون الحياة الدُّنْيَا ﴾ وفى الحديث: « سيكون بعدى أثرة » أى يستأثر بعضكم على بعض، والاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد تعالى به من دون الورى تشريفًا له، ورجل أثر يستأثر على أصحابه، وحكى اللحيانى: خذه آثرًا ما، وأثرًا ما، وآثر ذى أثير.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩، ١٠).

والأثر: الأجل، وسمى به لأنه يتبع العمر، قال زهير:

والمرء ما عاش ممدودٌ له أمل

لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثر

وأصله من أثر مشيه فى الأرض، فإن من مات لا يبقى له أثر ولا يرى لأقدامه فى الأرض أثر، ومنه قوله للذى مر بين يديه وهو يصلى: قطع صلاتنا قطع الله أثره، دعا عليه بالزمانة لأنه إذا زمن انقطع مشيه فانقطع أثره وأما ميثرة السرج فغير مهموزة.

والأثر: الخبر، والجمع آثار، وقوله عز وجل: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ أى نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم، أى من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سُنَّة سيئة كتب عليه عقابها، وسُنن النبى ﷺ آثاره.

والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك، ابن سيده: وأثر الحديث عن القوم يأثره

ويأثره أثرًا وأثارة وأثرة، (الأخيرة عن اللحياني) أنبأهم بما سبقوا فيه من الأثر، وقيل: حدث به عنهم فى آثارهم، قال: والصحيح عندى أنَّ الأثـرة الاسم وهى المأثَرة والمأثُرة، وفى حديث على فى دعائه على الخوارج: ولا بقى منكم آثـر، أى مخبـر يـروى الحديث، وروى هذا الحديث أيضًا بالباء الموحدة، ومنه قول أبى سفيان فى حديث قيصر: لولا أن يأثروا عنى الكذب، أى يرووا يحكوا.

وفى حديث عمر، رضى الله عنه: أنه حلف بأبيه فنهاه النبى ﷺ عن ذلك، قال عمر: فما حلفت به ذاكرًا ولا آثرًا قال أبو عبيد: أما قوله: ذاكرًا فليس من الذكر بعد النسيان إنَّما أراد متكلمًا به كقولك ذكرت لفلان حديث كذا وكذا، وقوله ولا آثرًا يريد مخبرًا عن غيرى أنه حلف به، يقول: لا أقول إنَّ فُلانًا قال وأبى لا أفعل كذا وكذا، أى ما حلفت به مبتدئًا من نفسى، ولا رويت عن أحد أنه حلف به، ومن هذا قيل: حديث مأثور أى يُخبر النَّاس به بعضهم بعضًا، أى ينقله خلف عن سلف، يُقال منه: أثرت الحديث فهو مأثور وأنا آثر، قال الأعشى:

إنَّ الَّــــذى فيــــه تمـــاريتُمــــا

بُيِّـن للسَّـــــامِـعِ والآثِـــــرِ

ويروى بَيَّنَ، ويقال: إن المأثرة مفعلة من هذا، يعنى المكرمة، وإنما أخذت من هذا لأنها يأثرها قرن عن قرن أى يتحدثون بها، وفى حديث على، كرم الله وجهه: ولست بمأثور فى دينى، أى لست ممن يؤثر عنى شر وتهمة فى دينى، فيكون قد وضع المأثور موضع المأثور عنه.

وروى هذا الحديث بالباء الموحدة، وقد تقدم، وأُثْرة العلم وأثرته وأثارته: بقية منه تؤثر أى تروى وتذكر، وقرىء: « أو أُثْرة من علم » « وأثَرة من علم » وأثارة، والأخيرة أعلى، وقال الزجاج: أثارة فى معنى علامة، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ويجوز أن يكون على ما يؤثر من العلم، ويقال: أو شيء مأثور من كتب الأولين، فمن قرأ: أثارة، فهو المصدر مثل السماحة، ومن قرأ: أثرة فإنه بناه على الأثر كما قيل قترة، ومن قرأ: أثْرة فكأنه أراد مثل الخطفة والرجفة.

(لسان العرب ١/ ٢٥).

معنى الأثر فى مصطلح الحديث:

علماء مصطلح الحديث يطلقون « الأثر » أحيانا على ما يروى من السنة مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا، وأحيانا يفرقون بين المرفوع فيسمونه خبرا، والموقوف فيسمونه أثرا.

ويوضح ذلك ما ذكره السيوطى، فى التدريب والنووى فى التقريب، إذ يقولان ما نصه:

« الموقوف هو المروى عن الصحابة قولا لهم أو فعلا أو نحوه » أى تقريرًا « متصلا كان » إسناده « أو منقطعا، ويستعمل فى غيرهم » كالتابعين « مقيدًا، فيقال: وقفه فلان على الزهرى ونحوه، وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر » قال أبو القاسم الفورانى أحد فقهاء خراسان: الفقهاء يقولون الخبر ما يروى عن النبى ﷺ والأثر ما يروى عن الصحابة.

المراد بالأثر فى استعمال الفقهاء:

يستعمل الفقهاء أحيانا كلمة الأثر أو الآثار، فيما يروى من السنة عن النبى ﷺ مرفوعا، أو موقوفا، أو غير ذلك، كقولهم: والآثار دالة على كذا، أو وقد استدل على هذا بالأثر المروى عن فلان، أو المرفوع أو المنقطع، أو المتصل إلى غير ذلك، جريا على التوسع فى المعنى الاصطلاحى للأثر.

وأحيانا يستعملون كلمة الأثر مضافة، فيقولون: أثر العقد، وأثر الفسخ، وأثر النكاح الفاسد، وأثر الإقرار، وأثر اللعان ونحو ذلك ويذكرون الأثر حين يتكلمون عن الاستدلال بآثار الأقدام وما يتصل بها من القافة ويذكرون أثر كل فى المصطلح المضاف إليه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩١، ١٩٢).

*** أثر الدين فى تهذيب النفس :**

انظر: الدين.

*** الأثر الشريف :**

انظر: الآثار النبوية، الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة، آثار القدم الشريفة على الأحجار، استانبول.

*** أثر شوكت :**

أثر شوكت - تركى فى اللغة هو محمد شوكت الرومى الكاتب المتوفى فى حدود سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف، فى مجلد مطبوع.

(إيضاح ١/ ٢٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب برقم ٥٥ جاء بيانه كالتالى :

أثر شوكت :

تأليف محمد شوكت الاستانبوللى المتوفى سنة ١٢٨٤ هـ.

وهو قاموس جمع فيه كلمات عربية وفارسية وتركية التى توجد بينها جناس لفظى وخطى وتعد من الألفاظ المشتركة.

أولها : الحمد لله الذى فضل الإنسان على سائر الأشياء بالنطق والبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٨٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٥,٥ × ١٧ سم.

بأول النسخة تقاريظ للكتاب وعلى هوامشها تقييدات.

[٥٥ لغة تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** الأثر (علم) :**

انظر: الحديث (علم ـ).

*** أثــــرب :**

أثرب : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء موحدة لغة فى يثرب : مدينة رسول الله ﷺ وسنستقصى خبرها فى موضعها إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٩٠).

*** الأثــــرم :**

قال السمعانى :

الأثرم : بفتح الألف وسكون الثاء المثلثة وفتح الراء وفى آخرها الميم، هذه النسبة لمن كانت سِنُّه متفتتة، وعرف به بعض أجداد المنتسب وهو أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد بن إبراهيم بن تغلب (فى اللباب ثعلب بالمثلثة) بن الشد الأثرم من أهل البصرة ومن ساكنيها، سمع الحسن بن عرفة وحميد بن الربيع وعمر بن شبة وبشر بن مطر وعلى بن حرب الطائى وسعدان بن يزيد وأحمد بن منصور المرادى وعباس بن عبد الله الترقفى وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن يحيى السوسى وعلى بن داود القنطرى، كتب الناس عنه بانتقاء عمر البصرى،

وحدث عنـه محمد بن المظفـر وأحمد بن إبـراهيم بن شاذان وأبو الحسن على بن عمـر الدارقطنى وعمر بن إبـراهيم الكتانى وغيـرهم، انتقل إلى البصرة وسكنهـا حتى مات بها .

روى عنه من البصريين القاضـى أبو عمر القاسم بن جعفر الهـاشمى وأبو الحسن على بن القـاسم النجاد المعدل وأبو محمد الحسن بن على بن بشار السابورى وغيـرهم، ذكره أبـو على المحسن بن محمد التنـوخى فقال: حدثنا أبو العباس الأثرم بالبصرة فى سنة خمس وثلاثين وثـلاثمائة، ومـولده بسـر من رأى سنة أربعين ومائتين، أثنى عليه أبو الحسن الدارقطنى وقال: الأثرم الخياط المقـرىء شيخ ثقة فاضل، وقال غيـره: توفى بالبصرة فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو سعيد محمد بن سعيد بن زياد القرشى البصرى الأثـرم المعـروف بـالكـريـزى من أهل البصـرة سكن بغداد، وحدث عن حمـاد بن سلمة وهمام بن يحيى وأبان العطار وربيعة بن كلثوم وأبى هلال الراسبى وأبى الأشهب وأبى عوانة وغيرهم، روى عنه عبد الرحمن بن الأزهر ويعقوب بن سفيان ومحمد بن غالب التمتام، قال أبـو عبد الرحمن بن أبى حاتم الـرازى: سمع منه أبى ولم يحدث عنه، سمعته يقول: هو منكر الحديث مضطـرب الحـديث ضعيف، كان عفـان اتكأ عليـه، وقال ابن أبى حـاتم أيضًا: سألت أبا زرعـة عن محمد ابن سعيـد بن زياد البصـرى فقال: ضعيف الحـديث كتبت عنه بـالبصرة وكتب عنـه أبو حـاتم ببغداد وليس بشىء، وترك حديثه ولم يقرأ علينا، قال أبو الحسن بن قانع: مـات الأثرم محمد بن سعيد البصـرى بالبصرة فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وأبـو الحسن على بن مغيـرة الأثرم صـاحب النحـو والغريب واللغة، سمع أبا عبيـدة معمر بن المثنى وأبا سعيد الأصمعى، روى عنه الزبير بن بكار والحسن بن مكـرم وأحمـد بن أبى خيثمـة وأبو العبـاس أحمـد بن يحيى ثعلب وغيرهم، قال أبـو بكر ابن الأنبارى: كان ببغـداد من رواة اللغـة اللحيـانى والأصمعى والأثـرم، ومات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

(الأنساب ١/ ٨٣، ٨٤).

وقد ذكر صاحب الفهرست أبا الحسن على بن مغيرة الأثـرم فى الفن الأول من المقـالة الثـانيـة وقال عنـه: صـاحب الأصمعى وأبى عبيـدة وهو أبـو الحسن على ابن المغيرة الأثرم.

روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الأعراب، وروى كتب أبى عبيدة والأصمعى وكان لا يفارقها.

قال ثعلب: كنت عند الأثرم صاحب الأصمعى وهو يملى شعـر الراعى، قـال فلمـا استتم المجلس وضع الكتـاب من يـده وكان مع يعقـوب بن السكيت فقـال لابد أن أسأله عن أبيات الراعى فقلت: لا تفعل فلعله لا يحضره جواب فتكون قد هجنته على رؤوس الملإ، قال لا بـد من ذلك، ثم وثب فقال: ما تقـول فى قول الراعى:

وأفضن بعـــد كظـــومهن بجـــرة
من ذى الأبــــارق إذا رعيـن حيــــلا

قـــال: فتلجلج الشيخ وتنحنح ولـم يجب بشىء، فقال: ما تقول فى بيته:

كـــدخـــان مـــرتحـل بأعلى تلعـــة
غـرثـــان ضـــرم عـــرفجـــا مبلـــولا

قال فعـاد إلى تلك الصورة ورأينا فى وجهه الكـراهة والإنكـار، فقال الأثـرم: مثقل استعـان بـرقبه. فقـال يعقوب: هـذا تصحيف إنمـا هو بـذقنه فقـال الأثرم: تريد الرياسة بسرعة ودخل بيته.

(الفهرست لابن النـديم / ٨٣، ٨٤، والأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٨٣، ٨٤. واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٦).

*** الأثرم (أبو بكر) (- ٢٧٣ هـ) :**

قال عنه الشمس الذهبي : الإمام الحافظ العلامة، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هانيء، الإسكافيُّ الأثرم الطائـــى، وقيـل الكلبى، أحد الأعلام، ومصنف « السنن » وتلميذ الإمام أحمد، ولد في دولة الرشيد سمع من أبى نعيم، وعفـان، والقَعْنبى، وابن أبى شيبة، وخلق.

حدّث عنه النسائى فى « سننه » وموسى بن هارون، وغيرهم، وله مصنّف فى علل الحديث، كان عالما بتواليف ابن أبى شيبة، لازمه مدة، قال إبراهيم الأصبهانى : أبو بكر الأثـرم أحفظ من أبى زرعة الرازى وأتقن، قال الذهبى : لم أظفر بوفاة الأثرم، ومات بمدينة إسكاف فى حدود الستين ومائتين قبلها أو بعدها اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٩٦).

وذكره الكتانى فى أصحـاب كتب السنن فقال : وسنن أبى بكر أحمد بن محمد بن هانى الطائى أو الكلبى أو الخراسانى البغدادى الإسكاف صاحب الإمام أحمد المعروف بالأثـرم، أحد الأعلام الفقيه الحافظ المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهى من الكتب النفيسة تدل على إمامته وسعة حفظه اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٧).

وذكره الزركلى وقال عنه : أبو بكر الأثرم : من حفاظ الحديث : أخذ عن الإمام أحمد وآخرين، له كتاب فى « علل الحـديث » وآخـر فـى « السنن » و « نـاسخ الحديث ومنسوخه » مخطوط، الجزء الثالث منه، فى دار الكتب اهـ، وقد ذكر أن وفاته سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م (الأعلام ١/ ٢٠٥).

وجاء فى كتاب المدخل إلى الفقه الإسلامى أن اسم كتاب الشنن هو « السنن فى الفقه على مذهب أحمد وشواهده من الحديث ».

(المدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٠٦).

*** الأثرم (أبو الحسن) :**

انظر : الأثرم.

*** الأثرم (أبو العباس) :**

انظر : الأثرم.

*** الأثـــــرى :**

قال السمعانى :

الأثرى : بفتح الألف والثاء المثلثة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأثر يعنى الحديث وطلبه واتباعه، واشتهر بهذه النسبة أبو بكر سعد بن عبد الله بن على الأثرى الطوسى من أهل طوس كان رجلاً سنيًّا حسن السيرة مواظبًا على العبادات وحضور مجالس الخير، سمع بنيسابور أبا سعيد عبد الرحمن بن حمدان النصروى وأبا حسان محمد بن أحمد بن جعفر المزكى وأبا سعيد فضل الله بن أبى الخير الميهنى وببغداد أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وغيرهم، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان، وكانت ولادته فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وتوفى فى رجب سنة تسعين وأربعمائة بنيسابور.

(الأنساب ١/ ٨٤، انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٦).

*** الأثـــــطّ :**

الأثط : بفتح الألف والثاء المثلثة والطاء المهملة المشدَّدة فى آخرها ، هذه النسبة إلى الصفة تقال للرجل الكَوْسَج (وهو الناقص الأسنان) والمشهور بها أبو العلاء أحمد بن صالح الأثط الصورى من أهل صور، يروى عن الحسن بن على المناطقى وغيره ، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء الأصبهانى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

*** الأثـــــل :**

شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يُعَمَّر، جيد الخشب، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُها ، دقيق الورق ، واحدته أثْلةٌ .

(المعجم الوسيط ١/ ٦).

قال صاحب اللسان .

والأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا تسوى به الأقداح الصفر الجياد ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ وفى الصحاح : هو نوع من الطرفاء والأثل : أصول غليظة يسوى منها الأبواب وغيرها ، وورقه عبل كورق الطرفاء وفى الحديث : أن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة ، والغابة غيضة ذات شجر كثير، وهى على تسعة أميال من المدينة ، قال أبو حنيفة : قال أبو زياد من العضاه الأثل، وهو طوال فى السماء مستطيل الخشب، وخشبه جيد يحمل إلى القرى فتبنى عليه بيوت المدر، وورقه هدب طوال دقاق وليس له شوك ، ومنه تصنع القصاع والجفان، وله ثمرة حمراء كأنها أبنة ، يعنى عقدة الرشاء ، واحدته أثلة وجمعه أثول كتمر وتمور، قال طريح :

مـا مُسبل زجـل البعـوض أنيسـه
يـرمى الجـراع أثـولها وأراكها

وجمعه أثلات ، وفى كلام بيهس الملقب بنعامة : لكن بالأثلاث لحم لا يظلل ، يعنى لحم إخوته القتلى ، ومنه قيل للأصل أثلة .

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٢٨).

وقال الراغب الأصفهانى :

أثل : قال تعالى : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ : ١٦] .

أثل : شجر ثابت الأصل وشجر متأثل ثابت ثبوته وتأثل كذا ثبت ثبوته ، وقوله ﷺ فى الوصىِّ « غير متأثل مالا » أى غير مقتن له ومدخر، فاستعار التأثل له وعنه استعير: نَحَتَ أثلته إذا اغتبته .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠).

وقال عنه الذهبى : هو شجر عظيم، له ورق يشبه ورق الطرفاء ، ويثمر حبا كالحمص يسمونه العذبا : وقوة العذبا تشبه قوة العفص، باردة يابسة فى الثالثة ، وهى تقبض البطن، وتقطع الدم، وذكر الله تعالى فى القرآن الأثل اهـ.

(يوجد بريًا فى طور سيناء ، وهو يحتوى على التنين ولذلك يوقف الإسهال، والاستمرار على دلك اللثة بمسحوقه الناعم يشدها ويفيدها ، وهو من الأشجار الجميلة الدائمة الخضرة ، ومعظم أنواعه مهمة لاحتوائها على كمية كبيرة من سلفات الصودا).

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد

الذهبي ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي / ٥٨ ، ٥٩) .

وقال عنه الملك المظفر يوسف نقلا عن المنهاج لابن جزلة :

أثل ، هو شجر عظيم ، له ورق يشبه وزق الطرفاء ، في طعمه عفوصة ، وليس له زهرة ، ويثمر على عقد أغصانه حبا كالحمص ، أغبر إلى الصفرة ، وفي داخله حب صغير ، ملتصق بعضه إلى بعض ، تسمى العذبة إذا طبخ أصول هذه الشجرة بشراب أو بخل وسقى ، نفع من أوجاع الكبد منفعة عظيمة ، ويلين أورامها ، وقد يفعل ذلك ماء طبيخ قلوب هذه الشجرة ، ويبرىء أوجاع الأسنان ، وتسمى الثمرة التي له الكزمازك والجزمازق والعذبة ، وقوة هذه الثمرة في البرودة من الدرجة الثانية ، ومن اليبوسة في الدرجة الثالثة والشربة من حبه مسحوقًا من ثلاثة دراهم إلى نحوها سفوفًا بالماء ، ولعقا بشراب الورد حيث تريد الإمساك ، وبدله : وزنه من العفص أو من شحم الرمان .

(المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني - صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ٤) .

وقال عنه داود بن عمر الأنطاكي :

الأثل العظيم من الطرفاء بالبربرية أغرطا واليونانية قسطارين ثمره الكزمازك وبالجيم وبالعراق الأبهل وبمصر العذبة أو العذبة الصغار التي داخل الحب وهو يقارب السرو لكنه أخشن ورقا من جهة مزغب لا زهر له بل ثمر كالحمص في أغصانه إلى غبرة وصفرة ينكسر عن حب صغار ملتصق وماؤه أحمر وأجوده الحديث المأخوذ في حزيران يعني بؤونة ويولية وهو بارد في الأولى وقيل حار يابس في الثانية قابض بالعفوصة جلاء مفتح بالمرارة إذا طبخ بالماء مع العفص والرمان يقوم مقام حبوب الزئبق والشويصيني في إزالة القروح والنار الفارسية والأكلة والنملة شربًا مجرب ورماده يشد اللثة ويخلو الأوساخ خصوصًا من الأسنان ويقطع الدم كيف استعمل ، وماؤه حكى لي من أثق به أنه إذا سقى به الكبريت عشرة أوزانه وقطر سبع دفعات صبغ الأول رابعا وأزال الآثار ومنع الشيب شربًا وطبيخه أو رماده بالزيت يشد الشعر والمقعدة ويبخر به الجدري فيسقطه بعد الأسبوع وكذا البواسير ومع اللنج يمنع وجع الأسنان وهو يضعف المعدة ويصلحه الصمغ والشربة من طبيخه إلى نصف رطل ومن عصارته إلى أربع أواق ومن ثمره إلى ثلاثة دراهم وبدله العرعار أو جوز السرو .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٣٧ ، انظر أيضًا : معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي / ٩ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ١٤) .

* الإثــــم :

المعنى اللغوي :

الإثم : الذنب وأن يعمل الإنسان ما لا يحل له ، وجمعه آثام ، ويقال أثم فلان (بكسر الثاء) يأثَم (بفتحها) إذا وقع في الإثم فهو آثم .

المعنى الاصطلاحي :

والفقهاء يستعملون كلمة الإثم ، بمعنى المعصية ، كقولهم : إذا حلف على إثم يريدون فعل معصية ، فيجب عليه ألا يفعله ويكفر عن يمينه ، وكقولهم : شرب الخمر إثم وقذف المحصنات إثم ، والغصب إثم ، والغش إثم ، وهكذا .

كما يستعملونه بالمعنى اللغوي كقولهم هل يأثم إذا

أكره على تناول المحرم، وهل يأثم من أخر زكاة الفطر عن وقتها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢).

قال الراغب الأصفهانى :

الإثم والأثـام اسم لـلأفعـال المبطئـة عن الثـواب، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء.

قال الشاعر:

جمـــاليـــة تغتلى بـــالـــرَّوادف

إذا كـــذب الآثمـــات الهجيـــرا

وقوله تعالى: ﴿ فِيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس ﴾ أى فى تناولهما إبطاء عن الخيرات وقد أثم إثمًا وأثامًا فهو آثم وأثم وأثيم، وتأثم خـرج من إثمـه كقولهم تحـوب خرج من حوبه وحرجه أى ضيقه، وتسمية الكذب إثما لكون الكذب من جملة الإثم، وذلك كتسمية الإنسان حيوانًا لكونه من جملته.

وقوله تعالى: ﴿ أخذته العـزَّة بالإثم ﴾ أى حملتـه عزته على فعل ما يؤثمه ﴿ ومَنْ يفعل ذلك يلق أثامًا ﴾ أى عذابًـا، فسماه أثامًـا لما كان منـه، وذلك كتسمية النبات والشحم ندى لما كانا منه فى قول الشاعر :

* تَعَلَّى النَّـــدى فى متنـــه وتحـــدَّرا *

وقيل معنى يلق أثامًا : أى يحمله ذلك على ارتكاب آثام وذلك لاستدعاء الأمـور الصغيرة إلى الكبيرة وعلى الوجهين حُمل قـوله تعالى: ﴿ فسـوف يلقون غيًّـا ﴾ والآثم المتحمل الإثم، قـال تعـالى: ﴿ آثم قلبـه ﴾ وقـوبل الإثم بـالبـر فقال ﷺ « البـر مـا اطمأنت إليـه النفس والإثم مـا حاك فى صـدرك » وهـذا القول منـه حكم البر والإثم لا تفسيرهمـا، وقوله تعالى: ﴿ معتد أثيـم ﴾ أى آثم، وقـولـه: ﴿ يُسـارعـون فى الإثم والعدوان﴾ قيل أشار بالإثم إلى نحو قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُم الكافرون ﴾ وبالعدوان إلى قوله: ﴿ ومن لم يحكم بمـا أنـزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ فالإثم أعم من العدوان.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمـد المعروف بـالـراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمـد سيد كيلانـى / ١٠، انظر أيضًـا لسان العرب ١/ ٢٨، ٢٩).

وقـال الإمام الـدامغـانى: الإثم على أربعة أوجـه: الشرك، المعصيـة، الذنب، الخطأ (جـاء فى هامش للمحقق أنه فى الأصل: الإثم على خمسـة أوجه وعدّ منها السر بمعنى الزنا، ولمـا كان السر من باب السين فقد حذفناه وأجلناه إلى باب السين).

قال الدامغانى :

فوجه منها: الإثم يعنى الشرك فذلك قوله تعالى فى سورة المـائدة ﴿ لولا ينهـاهم الربـانيون والأحبـار عن قولهم الإثم وأكلهم السُّحْت ﴾ يعنى الشرك.

الثانى: الإثم يعنى المعصيـة فذلك قولـه تعالى فى سـورة المـائدة: ﴿ فَمَنِ اضطُـرَّ فى مخمصـة غيـر متجانف لإثم ﴾ أى غير متعمد لمعصية، وقال تعالى فى سـورة الأعراف ﴿ قل إنمـا حرَّم ربـى الفواحش مـا ظهـر منهـا ومـا بطن والإثم والبغى ﴾ يعنى المعـاصى ويقال الخمـر، وكقولـه تعالى فى سـورة المائدة ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ يعنى المعصية.

الثالث: الإثم الـذنب قولـه تعالى فى سـورة البقرة: ﴿فمن تعجَّل فى يومين فلا إثم عليه ﴾ يعنى فلا ذنب عليه أى ذنبه مغفور.

الرابع: الإثم يعنى الخطأ قوله تعالى فى سورة البقرة

﴿ فمن خاف من موصٍ جنفًا أو إثمًا ﴾ يعنى خطأ، وهو قول مقاتل خاصة فى العقوبة.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٦، ١٧).

*** أثمار الأسحار :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب .

تأليف عثمان زاده، المتوفى (١٢٣٦)، وهو تلخيص « همايو ننامه » لعلى بن صالح وهى ترجمة تركية لكتاب أنوار سهيلى للواعظ الكاشفى.

أوله : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد معلوم أوله كه قواعد تأليفى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ جيد، تمت كتابة فى السادس من ذى الحجة سنة ١١٥٣ هـ، فى ٤٤ ورقة، مسطرتها ٣٣ سطرًا، فى ٣٠ × ١٧ سم.

[٨٥٤ أدب تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١/ ٥).

*** أثمار الأسفار :**

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أثمار الأسفار: لجميل بن مصطفى بن محمد حافظ ابن عبد الله باشا العظم المتوفى سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، وهو كتاب يتضمن منتخبات من كتب ورسائل نادرة فى مواضيع مختلفة كاللغة والأدب والتاريخ والطب وغيرها وقد سمى الكتاب كذلك بـ « التذكرة الوسطى ».

ومن كتب الأدب التى انتقى منها مختاراته :

الوصف الذميم فى فعل اللئيم لابن على الأنصارى الحنفى من علماء القرن العاشر الهجرى .

(ثلاث) صفحات عن نسخة المؤلف .

الحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة .

صفحتان عن نسخة المؤلف .

الهفوات النادرة لمحمد بن هلال الصابى (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م).

حدائق أحداق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار لمحمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبى من علماء القرن العاشر الهجرى .

(خمس) صفحات عن نسخة المؤلف بخط الحلبى .

ديوان جمال الدين إبراهيم المعمار (من شعراء مصر) توفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م .

(ثلاث) صفحات .

قطف الأزهار فى مسامرات الأخيار للحسين محمد النيراوى من علماء القرن الثالث الهجرى عن نسخة المؤلف .

(ثلاث) صفحات .

المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م .

(خمس) صفحات .

أقل ما يحفظه الأديب للأمير أحمد بيك الكيوانى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م، عن نسخة بخط مغربى لدى المؤلف.

(إحدى عشرة) صفحة .

نسخة جيدة، كتبها جميل العظم بخط النسخ الجيد، فى أولها فهرس بمواضيع الكتاب .

الرقم : ١١٥٦٤ .

٣٨ ص، ٥، ٢١×١٦،٥ سم، ١٩ س

الأعلام ٢/ ١٣٨.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٨، ١٩).

*** أثمار التواريخ :**

أثمار التواريخ - تركي في أسماء السلاطين والوزراء والعلماء للدولة العثمانية للقاضي عسكر محمد شمعي بن محمد ممش الرومي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** الإثمــــــد :**

من تراث الطب الإسلامي.

قال عنه صاحب المعتمد في الأدوية المفردة :

إثمد - هو حجر الكحل الأسود، وهو صلب ملمع، وبراق كحلي اللون، وأجوده الذي يتفتت سريعًا، ويكون لفتاته بريق ولمع، وكان ذا صفائح وما داخله أملس، ولم يكن فيه شيء من الأوساخ وقوة الإثمد مغرية قابضة مبردة، تذهب باللحم الزائد في القروح، وتدملها، وتنقي أوساخها وأوساخ القروح العارضة في العين، وتقطع الرعاف العارض من الحجب ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائي الرقيق، فإذا خلط ببعض الشحوم الطرية، ولطخ على حرق النار، لم تعرض له الخشكريشة، والاكتحال به ينفع العين، وينفع في كثير من الأكحال، ويقوي أعصاب العين وينفعها، ويدفع الآفات من الأوجاع عنها، وينفع من الحرارة والرطوبة العارضة للعين كحلا، ويقطع سيلان دم الطمث إذا احتمل، وهو بارد يابس في الدرجة الرابعة وعن أبدال أبي الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي: بارد يابس في الثانية، الشربة منه: نصف درهم، وعن أبدال الزهراوي: بدله وزنه توتيا، ووزنه لؤلؤ غير مثقوب.

(المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن علي بن رسول - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٤ والطب النبوي لابن قيم الجوزية/ ٢١٨).

وقال عنه صاحب تذكرة أولي الألباب :

إثمد بالكسر الكحل الأصفهاني الأسود والكره وباليونانية سطيني وهو من كبريت ضعيف وزئبق رديء عقدتهما الرطوبة الغريبة بالحرارة الضعيفة فلذلك اسودّ ومولده جبال فارس قيل والمغرب وأجوده الرزين والبرّاق السريع التفتت اللذاع بين مرارة وحلاوة وقبض وهو بارد في أول الثالثة يابس في آخرها واختلف في طبعه على عدد الدرج وهو قابض مكثف يشد الأعصاب ويقطع الدم مطلقا حيث كان خصوصا بالشحوم وتغسله أهل مصر بماء طوبة يعني كانون الثاني فيصير غاية في حدة البصر وحفظ صحة العين خصوصا بالمسك ومتى عجن بالشحوم وأحرق وطفيء في لبن من ترضع الذكر وسحق مع اللؤلؤ وزبل الحردون والسكر النقي جلا الغشاوة والبياض مجرب ويمنع بروز المقعدة ضمادا بعسل أو شحم والقروح ذرورًا ومع حصا لبان الجاوي يغني عن تقطيب الجروح بالإبر مجرب ومن لم يعتده يرمده ويقذي عينه أو لا ومع الحضض والسماق يقطع الرطوبات ويشد الأجفان وينبت اللحم الناقص ويزيل الزائد ومع الأسفيداج حرق النار وشرب درهم منه في أربعة أيام يمنع الحبل ويسبك مع الفضة فيفعل بها كالقصدير ويسبك بالصابون أيامًا فيعود رصاصا يقيم الأجساد وهو سم قتال يكرب ويغثي ويجلب السرسام واللهيب

والاختناق وعلاجه القيء بـاللبن والعسل وأخذ الربوب الحـامضـة والأمـراق الـدهنية وقـد يضـر بـالمفـاصل ويصلحه البادزهر وشراب الأترج وقد يقوم مقامه الأبار وزنه أو توتيا أو لؤلـؤ غير مثقوب كذلك أو نصف وزنه نحاس محرق .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٣٧، ٣٨) .

وإليك هذه الأحاديث الشريفة عن الإثمد :

عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « اكتحلوا بالإثمد فإنـه يجلو البصـر ويُنبت الشعـر » وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كـل ليلة ، ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه .

(المراد بالزعم هنا القول المحقق) .

وعنه قال : كـان رسول الله ﷺ يكتحل قبل أن ينـام بالإثمد ثلاثًا فى كل عين .

عن جـابـر بن عبـــد الله قـال : قـال رسـول الله ﷺ «عليكم بـالإثمد عنـد النوم فإنـه يجلو البصـر وينبت الشعر » .

عن ابن عبـاس قـال : قال رسـول الله ﷺ « إن خيـر أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر » .

أخـرج الحـديث أبـو داود فى اللبـاس / ١٣ ، وفى الطب / ١٤ ، والترمـذى فى اللباس / ٢٢ ، ٢٣ وفى الطب / ٩ ، والنسائى فى الزينـة / ٢٨ وابن ماجه فى الطب / ٢٥ والدارمى فى الصوم/ ٢٨ ، والإمام أحمد فى ١ ، ٢٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، وفى ٣/ ٤٧٦ .

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى .

(مختصر الشمـائل المحمديـة للإمـام الترمـذى ، وبهـامشه العطـر الشـذى فى شـرح مختصر شمـائل الترمذى لـلإمام الشيخ عبد المجيد الشـرنوبى ، مكتبة الآداب المطبعـة النموذجيـة ، القاهـرة ١٩٨٧ / ٢٤ ، ٢٥) والشمائل المحمـدية لـلإمام الترمذى ، تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠٨) .

*** اثناســـــيا :**

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

اثنـاسيا وبألـف بعد المثلثـة بـاليونـانيـة يطلق على تركيب خـاص تعريبه المنقذ من الأمـراض ويعزى إلى جالينوس وقيل أقدم وأجوده المعتـدل القوام الباقى فيه رائحة الشراب ويغش بالبـرشعثا ويعرف بطعم البلسان وهو حار فى أول الثـالثة يابس فى آخرهـا أو فى الثانية ينفع من السعـال المـزمن والصـداع وأوجـاع الصـدر والمعدة وقـذف المدّة والدم وضعف الكبـد والأمراض البلغمية ويخلص من السمـوم المشروبـة ومن أمراض المقعـدة طلاء وشـربـا ويستعمل فى الاستسقاء بمـاء الكرفس والسموم باللبن والقولنج بطبيخ الشبث وعسر البول بماء النجيل والشبث وشـربته من ربع مثقال إلى درهم بعد ستة أشهر من طبخـه وتنقص قوته بعد أربع سنين وصنعتـه : زعفران مـرقد دمـانا خشخـاش أسود سنبل أصل الغافـت وعصارته كبـد الذئب قـرن المعز الأيمن محـرقا سواء تنقع بمثلـث أو شراب أسبوعـا ثم تعجن بثلاثة أمثـالها عسلا منزوعا وتـرفع فى الرصاص أو الفضـة وإذا فقد قـرن المعـز وكبـد الذئب يعتـاض عنهمـا بميعـة وقسط وعـود بلسـان وأفيـون كـالبـواقى وغافت مثل أحدها وأصل السوسن ثلاثة أمثاله فتسمى الصغرى وعندهم أنها تفعـل ما ذكر والصحيح أن هذه أليق بالأمزجة الحارة من تلك .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٣٨) .

*** الاثنا عشر نقيبا :**

جاء ذكر الاثنى عشر نقيبا فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم

اثنى عشر نقيبًا ﴾ [المائدة : ١٢] وهم كما نقل الإمام السيوطى عـن ابن إسحاق : شموع بن زكـور من سبط روبيل، وشوقط بن حورى مـن سبط شمعون، وكالب ابن يوفنـا (فى روح المعانى يـوقنا بـالقاف) من سبط يهودا، وبعـورك بن يوسف من سبط ايساجـر، ويوشع ابن نون من سبـط إفرائيم بن يوسف، ويعلـى بن زونو من سبط بنيـامين، وكـرابيل بن ســودى من سبط ربالـون، وكدى بن شوسا من سبط منشا بن يوسف، وعمـابيل بن كسل من سبط دان، وستور بن ميخـاييل من سبط شيـز، ويحيى بن وقـوس من سبط نفتـالى، وآل بن موخا من سبط كادلوا .

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغـا / ٣٨، وروح المعـانى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لـلإمام أبى الثنـاء الآلوسى ٢/ ١٦٨).

وقد جاءت بعض هذه الأسمـاء مختلفة فى التحبير وهى :

بعـورك بن يـوسف من سبـط أشـاجـره، ويلطى بن روفـوا من سبط بنيامين، وكـرابيل بن سـورى من سبط زبالون، وكدى بن شـوسا، وعمابيل بن كسل، وستور ابن ميخـائيل من سبط أشيـر، ويوحنـا بن وقـوس من سبط نفتال، وآل بن موخا من سبط كاذلوا .

(التحبير فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكـر السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٤) .

*** الإثنا عشرى :**

الاثنـا عشـرى : بـالألف المكسـورة وسكـون الثـاء المثلثة والنون المفتوحة بعدها الألف والعين المهملة والشين المعجمة المفتوحتين والراء المهملة المكسورة وفى آخرها الياء آخر الحـروف، هذه النسبة إلى طائفة يقال لهم الاثنـا عشريـة من الرافضـة وهم يعتقدون فى اثنى عشر إمامًا وهم الطائفة المعـروفة بالإمامية كما أن السبعية يبنـون قاعـدتهم على السبعـة يتمسكـون فى إثبات اثنى عشر إمامًا ويستدلون بالآية قال الله تعالى : ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشـر نقيبًا ﴾ وقال عـز من قائل : ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا﴾ وقال عز وجل : ﴿ إن عـدة الشهور عنـد الله اثنا عشـر شهرًا فى كتـاب الله﴾ وقالوا : السنة اثنا عشر شهرًا، وكلمة لا إله إلا الله اثنا عشر حرفًا ومحمد رسول الله اثنا عشر حرفًا، وعلى ابن أبى طالب اثنا عشر حرفًا، وأمير المؤمنين اثنا عشر حرفًا، فليرد عليهم على هذا اللفظ لم لا يقولون : عمر ابن الخطاب اثنا عشر حرفًا وعثمان بن عفان اثنا عشر حرفـا ويزيد بن معـاوية اثنـا عشر حرفـا والحجاج بن يـوسف اثنا عشـر حرفـا ! فيـدل هذا على أنهم أئمـة أيضًا، فالأئمة الاثنـا عشر الذين يعتقدون فيهم : على ابن أبى طـالب والحسـن والحسين وعلى بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر وجعفر بن محمد الصـادق وموسى بـن جعفر الكـاظم وعلى بن مـوسى الرضا وابنه محمـد بن على بن موسى وابنه أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى المعروف بالعسكرى وابنه الحسن بن على والمهدى المنتظر .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٨٤، ٨٥ واللبـاب لابن الأثير ١/ ٢٧) .

*** الاثنا عشرية :**

انظر: الإمامية .

*** الاثنان :**

يقـول الإمـام الفيـروزابـادى عن العـدد « اثنين » فى البصيـرة رقم ٢٢ من بصـائره، كمـا ورد فى القـرآن الكريم :

وهو اسم للعدد الكائن بين الواحد والثلاث كأنه ثنى الـواحـد ثنيـا وقـال بعضهم: هـو أقل الجمع، وقـال الجمهور: أقلّ الجمع ثلاث، والصواب أن يقال: هذا أقل جمع الفرد، وذلك أقل جمع الزّوج، حكاه الشيخ أبو عبـد الله الخاتمى عن النبى ﷺ فى بعض مرائيه، واثنان، واثنتان أصلهمـا ثنيان، وثنتيان، حذفـوا الياء منهما، بقى ثنان، وثنتان، ولمّا كان (ثنان) ناقصًا فى العدد ألحقوا بها همـزة، وسكّنوا ثاءها، ثم زادوا على (ثنتان) أيضًا همزة (للمجانسة والمـوافقة فقالوا اثنان واثنتان) ويستعمـل اثنتان بغيـر الهمزة أيضًـا، يقال: وثنتان ولا يقال: ثنان.

وقد ورد فى القرآن على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى الوارثات من البنات: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نساءً فوق اثْنتين ﴾ [النساء: ١١].

الثانى: بمعنى الكلالة من الإخوة والأخوات: ﴿ فَإِنْ كانَتَا اثنتين ﴾ [النساء: ١٧٦].

الثالث: بمعنى النَّعم من الحيوانات: ﴿ من الضَّأنِ اثنين ومن المعز اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٣] و ﴿ ومِنَ الإبل اثنين ومن البقر اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

الرابع: بمعنى النَّهى عن اعتقـاد تثنية إلٰهين: ﴿ لا تَتَّخِذُوا إِلٰهينِ اثنينِ ﴾ [النحل: ٥١].

الخامس: بمعنى الجمع بين الـرسول ﷺ والصديق فى حالات الخلوات: ﴿ ثَانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ [التوبة: ٤٠].

السـادس: فى تقـريـر شـرع الأحكـام بشـاهـدين عدلين: ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ [المائدة: ١٠٦].

السـابع: فى الإشـارة إلى الأعين التى انفجـرت من الحجر ساعـة إظهار المعجزة: ﴿ فانفجرت منـه اثنتا عشرة عيناً ﴾ [البقرة: ٦٠].

الثـامـن: تفـريق قـوم مـوسى على عـدة أسبـاط ﴿وقَطَّعنـاهم اثنتى عشرة أسبـاطًا أممًـا ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

التـاسـع: بعث بنى إسـرائيل الـذين سـاروا نحـو العمالقة: ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا ﴾ [المائدة: ١٢].

العاشر: عـدد الأشهر فى العام: ﴿ إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ﴾ [التوبة: ٣٦].

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٩٤، ٩٥).

* أُثَــيْرٌ:

قال ياقوت:

أُثَيْر: كأنه تصغير أثر: صحـراء أثير بالكوفة، ينسب إلى أثير بن عمرو السكونى الطبيب الكوفى يعرف بابن عمريا، قال عبد الله بن مالك: جمع الأطباء لعلى بن أبى طالب، رضى الله عنه، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله تعالى، وكـان أبصرهم بالطب أثير، فأخـذ أثير رئة شاة حارة فتتبع عِرقًا فيها فاستخرجه وأدخله فى جراحة على ثم نفخ العرق واستخرجه فإذا عليـه بياض الدماغ وإذا الضـربة قـد وصلت إلى أم رأسـه فقـال: يا أميـر المؤمنين اعهـد عهدك فإنك ميت، وفى صحـراء أثير حرق علىٌّ الطائفة الغلاة فيه.

(معجم البلدان ١/ ٩٣).

* الأثيــــر:

معنـاه فى اللغـة المخالص والمصـافى: ولـذا رأى القلقشندى إمكـان استعماله فى المكـاتبات لكل من

نسب إلى الإخلاص من رجال الجيش والإدارة وأهل الصلاح، وإن كان بالقضاة والعلماء والكتاب أخص، ويدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أثير الأنام».

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ١٢٥ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٦).

*** ابن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٣٩ م) :**

ضياء الدين :

قال عنه الشمس الذهبى : الصاحب العلامة الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المنشىء صاحب كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ».

مولده بجزيرة ابن عمر فى سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مائة، وتحول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار.

قال ابن خلكان : قصد السلطان صلاح الدين، فقدمه ووصله القاضى الفاضل، فأقام عنده أشهرًا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفى صلاح الدين تملك الأفضل دمشق، وفوض الأمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج فى صندوقٍ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٥٢).

وقد هجاه الشاغورى مع هجائه للأفضل فقال فيه (ديوان الشاغورى / ٢٠٣).

متى أرى وزيـــركم ومـــالـــه مِن وَزَرِ

يُقلعُـــهُ اللــــهُ فـــذا أوانُ قلـع الجــــزرِ

ويغلب على الظن أن الشاغورى كتب هذين البيتين وضياء الدين الجزرى فى دست الوزارة.

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير ٢/ ٥٦).

وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح المُلك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه فى سنة سبع وستمائة، فاتصل بصاحب حلب الملك الظاهر غازى سنة ٦٠٧هـ.

(تهذيب / ٢٥٢).

وقد انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازى (صاحب حلب) سنة ٦٠٧ هـ ولم تطل إقامته فيها، وتحول إلى الموصل فكتب الإنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسولاً فى أواخر أيامه إلى الخليفة، فمات ببغداد.

(الأعلام ٨/ ٣١).

وله يد طولى فى الترسل، كان يجارى القاضى الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

توفى فى سنة سبع وثلاثين وستِّ مائة.

(تهذيب ٣/ ٢٥٢).

آثاره :

أولاً: الآثار المطبوعة :

١ ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر:

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة فى البلاغة العربية، وهو من أسباب شهرة ضياء الدين ابن الأثير، وقد تصدى لنقده ابن أبى الحديد فى كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع فى ذيل طبعة

الدكتورين طبانة والحوفى، وانتصر لابن الأثير محمود ابن الحسين الركنى السنجارى وصنف كتابًا سماه : « نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر » .

كما انتصر له أيضًا عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الدابر عن الفلك الدائر » ولا نعرف مصير هذين الكتابين .

ووقف خليل بن أيبك الصفدى فى صف خصوم ابن الأثير فصنف كتابه المعروف « نصرة الثائر على المثل السائر » وقد وصل إلينا وطبع بتحقيق محمد على سلطانى، ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين أحمد الحوفى وبدوى طبانة، وهى فى أربعة أجزاء (القاهرة ـ مطبعة النهضة مصر ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢) .

٢ ـ الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :

نشره المجمع العلمى العراقى عام ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد، وهو فى أنواع علم البيان، وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة، وهى كثيرة التصحيف وفاتهما الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنه فوهى) فهى تعود للقرن السابع الهجرى وخطها نفيس مشكول .

٣ ـ الوشى المرقوم فى حل المنظوم :

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية فى بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٢٩٨ هـ ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة أخرى .

وقد علمنا أن الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه إلى مطبعة المجمع العلمى العراقى ويتوقع صدوره قريبًا .

٤ ـ رسائل ابن الأثير :

سماها ابن خلكان ٥/ ٣٩٢ « ديوان ترسل » وإنه فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد » وقد نشر الأستاذ أنيس المقدسى فى بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مائة وتسعًا وستين رسالة، واعتمد فى نشرها على مخطوطة مؤرخة فى سنة ٦٥٥ هـ محفوظة فى مكتبة أحمد الثالث بالاستانة تحت رقم ٢٦٣٠، وجدير بالذكر أنه ليس بين تلك المجموعة من رسائل ابن الأثير وبين المجموعة التى نشرتها جامعة الموصل بعنوان « ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م) أى اشتراك أو تكرار فى الرسائل أو فى المضمون، والراجح عندنا أن ما نشره المقدسى وما نشره الأستاذ هلال ناجى مشاركة الدكتور نورى القيسى بعنوان (رسائل ابن الأثير) أجزاء من ديوان ترسله الذى أشار إليه ابن خلكان .

٥ ـ الاستدراك فى الرد على رسالة ابن الدهان :

حققه الدكتور حفنى محمد شرف، وطبع بمطبعة الرسالة فى القاهرة سنة ١٩٥٨ .

وابن الدهان كان قد ألف رسالة فى بيان مآخذ المتنبى من أبى تمام سماها « المآخذ الكندية فى المعانى الطائية » وكان لغويًّا نحويًّا لا صلة له بنقد الشعر، فرد عليه ابن الأثير بكتابه هذا الذى تضمن مؤاخذاته لابن الدهان، واستدراكه على ما فات ابن الدهان من مآخذ المتنبِّى .

٦ ـ مناظرة بين الخريف والربيع :

منها قطعة حفظها النويرى فى نهاية الأرب ١/ ١٧٥، ١٧٦ .

آثاره المخطوطة :

١ ـ كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب :

منه مخطوطة فى خزانة المرحوم محمد سرور الصبان بمكة المكرمة وقد صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومنه نسخة بتونس ، ومنه نسخة أخرى سقطت منها ورقة العنوان ، فسجلت باسم « البديع » محفوظة بدار الكتب المصرية .

٢ ـ البرهان فى علم البيان :

ذكر بروكلمان أن منه مخطوطة فى برلين برقم ٧٢٤٨ ، وذكره البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

٣ ـ المفتاح المنشا فى حديقة الإنشا :

كرّسه للحديث عن صناعة الكتابة منه مخطوطة بمكتبة بلدية الاسكندرية وأخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣/ ٣٦٦ (وهى نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ ـ مؤنس الوحدة :

مجموع من الأشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكز وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسى ، ورتبه حسب الأغراض الشعرية ، منه نسخة فريدة فى كوبريللى بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (القاهرة ثان ٣/ ٣٢٢) ويعتقد أنه ليس له لأن تنكز عاش فى القرن الثامن الهجرى .

٥ ـ رسالة الأزهار :

ومنها مخطوطات فى المتحف البريطانى وفى جامعة كمبردج وفى باريس ومكتبة الدحداح وفى أسعد افندى بالاستانة ضمن المجاميع الأدبية .

وكان الدكتور عبد الهادى محبوبة قد أعلن فى نشرة أخبار التراث العربى (التى كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١/ ٣/ ١٩٧٣ إنه يعنى بنشرها وتحقيقها ، إلا أن شيئًا من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ ـ المعانى المخترعة فى صناعة الإنشاء :

سماه ابن واصل فى مفرج الكروب (٣/ ١٠) المعانى المبتدعة ، وبالعنوان الأول ذكره ابن خلكان فى الوفيات ٥/ ٣٩٢ وقال عنه : هو نهاية فى بابه وذكره البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

٢ ـ مجموع اختار فيه شعر أبى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى :

ذكره ابن خلكان فى الوفيات ٥/ ٣٩٢ ووصفه بأنه فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ، وقال أبو البركات ابن المستوفى فى « تاريخ اربل » نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله :

تمتع بـه علقًا نفيسًا فإنـه اخـ ـتيار بصيـر بالأمـور حكيم

أطاعته أنواع البلاغة فاهتدى إلى الشعر من نهج إليه قويم

٣ ـ الأدعية المائة :

ذكره فى كتابه « المثل السائر » إذ قال :

« وكنت ألفت كتابًا فى ذكر أدعية مخصوصة ، ضمنته مائة دعاء ، مما توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات ، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعاء منها معنى آية من القرآن ، أو خبرًا من الأخبار النبوية ، أو معنى بيت سائر » .

٤ ـ المجرد من الأخبار النبوية :

ذكره فى « المثل السائر » ١/ ١٩١ حين قال :

« وكنت جردت من الأخبار النبوية كتابًا يشتمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل فى الاستعمال ، وما زلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت

أنهى مطالعته فى كل أسبوع مرة، حتى دار على ناظرى وخاطرى ما يزيد على خمسمائة مرة، وصار محفوظًا لا يشذّ عنى منه شيء، وهذا الذى أوردته هُهنا فى حل معانى الأخبار هو من هناك ».

٥ ـ المجرد من أمثال الميدانى :

ذكره فى المثل السائر ١/ ٦١ حين قال :

« وكنت جرّدت من كتاب الأمثال للميدانى أوراقًا خفيفة تشتمل على الحسن من الأمثال الذى يدخل فى باب الاستعمال.

٦ ـ عمود المعانى :

ذكره ابن الأثير فى كتابه الاستدراك ص ١١، ١٢، فقال : « وقد ألفت فى ذلك ـ جريان الحكم فى أعمدة المعانى وما يخرج من شعبها كتابًا، وسميته « عمود المعانى » وجعلته مقصورًا على ضروب المعانى الموجودة فى النظم والنثر، وما فيها من الأعمدة المطروقة، وهذا كتاب تعبت فى تأليفه زمنًا طويلاً، وأنا ضنين به ».

ونقول بعد هذا، إن الخسارة بفقدان هذا الكتاب جسيمة وبالغة.

٧ ـ السرقات الشعرية :

ذكره ابن الأثير فى « المثل السائر » ٣/ ٢٢٢ إذ قال :

« واعلم ان علماء البيان قد تكلموا فى السرقات الشعرية فأكثروا، وكنت ألفت فيها كتابًا وقسمته ثلاثة أقسام : نسخًا وسلخًا ومسخًا ... ».

٨ ـ رسالة فى أوصاف مصر :

ذكرها ابن خلكان فى الوفيات ٥/ ٢٩٥، وذكرها البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٦٢ ـ ٤٩٣.

٩ ـ رسالة فى الضاد والظاء :

ذكرها البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣.

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥٦/ ٦١).

آراء المؤرخين فيه

وصفه محمد بن على المحمودى المعروف بابن الصابونى (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بأنه « كان فريد دهره، ووجيه عصره فى صناعة الكتابة والإنشاء، وله التصانيف البديعة، والرسائل الصنيعة، ختم به هذا الشأن، وسار ذكره فى جميع الأقطار والبلدان ... .

(تكملة إكمال الإكمال / ٤، ٥).

ووصفه ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) بقوله : « ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله، كتابه الذى سماه « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » وهو فى مجلدين، جمع فيه فأوعب، ولم يترك شيئًا يتعلق بفن الكتابة إلاّ ذكره ... ، حتى قال : وله أيضًا ديوان ترسل فى عدة مجلدات ... وله كل معنى مليح فى الترسل ... ومحاسنه كثيرة ... ».

(وفيات الأعيان ٥/ ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦).

وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى « تأريخ اربل » وبالغ فى الثناء عليه.

ووصفه مصنف الحوادث الجامعة بأنه : « كان كاتبًا عالمًا فاضلاً متفننًا فى علم الكتابة مقتدرًا على الانشاء ».

(الحوادث الجامعة / ١٣٦).

وقال عنه قطب الدين موسى بن محمد اليونينى (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) :

« صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر جمع فيه فأوعب، فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه ... قال : كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير أجاد

فيه » (ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٤، ٦٥) ونعته ياقوت الحموى بأنه إمام .

(معجم البلدان مادة جزيرة ابن عمر) .

ولعل فيما تقدم ما يكشف ويشف عن المكانة العلمية والأدبية الرفيعة التى تبوأها ابن الأثير فى زمنه بعد أن أجمع مؤرخوه على أن علم الكتابة قد انتهى إليه فى زمنه، وأن به خُتم فن البلاغة .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥٦ ـ ٦٤) .

قالت المؤلفة : وفيما يلى نسوق لك نموذجا من أسلوبه فى الكتابة، وهى رسالة كتبها إلى أحد إخوانه الأدباء يصف ما آل إليه مآله من العجز والشيخوخة مما أحوجه إلى عصا يتوكأ عليها .

(رسائل ابن الأثير: نشره المقدسى / ١٢٢ ـ ١٢٤).

كتب ابن الأثير يقول :

« ... لم يتأخر كتابى إلا أنه يمشى مشى مُرسله، أو مشى قلمه ومقوله، وكلاهما قد استبدل من جماحه بالحران، ولربما تعدى شيب الرأس إلى القلم واللسان، وقد قيل إن الشيب حلة من غير خلّة، ومن يجاوز السبعين اشتكى من غير علة، وكفى بالصحة داءً لمن طالت مدة عمره، وبالراحة تعبا لمن لزم وكره فيقلّ عليه التردد إلى وكره، وقد أصبحت وليس لى أرب فى أرب، ولا أعدّ، فى نبع ولا غرب، وكل أحوالى قد آلت من عجب إلى عجب فالعصا فى يدى أدعم بها قدمى، وأهش بها على سنين كثيرة من عمري، لا على غنمى، فهى لقوس ظهرى وتر، ولمبتدأ ضعفى خبر، وإذا كان فى إلقائها طمأنينة مقام ففى حملها إنذار بسفر، وما أقول إلا أنها رِجل ثالثة لكنها تثبط عن الانبعاث وفى ضروب الحيوان ما يمشى على أربع وليس فيها ما يمشى على ثلاث فها أنا لا يمضى علىَّ يوم ولا ليلة إلا والروح تتردد من جسدى فى منازل ادراس، وعهدى به لا يؤثر فيه مرور الأعوام، فأصبح وهو يؤثر فيه مرور الأنفاس ... » .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥١، ٥٢) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٣/ ٢٥٢ والأعلام ٨/ ٣١، وديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير ـ حرره وحقّقه وقدّم له هلال ناجى، منشورات جامعة الموصل ـ كلية الآداب، ندوة أبناء الأثير ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٥١، ٥٢، ٥٦ ـ ٦٤) .

قالت المؤلفة : ارجع إلى هذا الكتاب ص ٦١ ـ ٦٣ لتطلع على تصويب المحقق لبعض الأوهام التى تتصل بآثار ضياء الدين ابن الأثير.

*** ابن الأثير : (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ ـ ١٢٣٣ م):**

عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى الجزرى مؤرخ وأديب عراقى، من العلماء بالنسب والأدب، ولد فى عام ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بجزيرة ابن عمر بالجزيرة، ورحل هو وأخواه العلامة مجد الدين صاحب « النهاية فى غريب الحديث » والوزير ضياء الدين صاحب « المثل السائر» مع أبيهم إلى الموصل فتخرجوا على علمائها، وقد تلقى عز الدين فى الموصل عن الشيوخ فسمع من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته، كأبى الفرج يحيى الثقفى، ومسلم بن على السنجى، ثم سمع فى بغداد ـ وقد قدمها مرارًا حاجًا ورسولاً من صاحب الموصل ـــ من الشيخين أبى

القاسم يعيش بن صدقة، الفقيه الشافعى، وأبى أحمد عبد الوهاب بن على الصوفى، وعبد المؤمن بن كليب، وعبد الوهاب بن سكينة وغيرهم، ثم رحل إلى الشام وبيت المقدس، وسمع هناك من جماعة، ويذكر السبكى أنه سمع بدمشق من أبى القاسم بن صصرى وزَيْن الأمناء، وقد صار بهذا الشغف بالحديث والرحلة فى السماع إمامًا فى حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، كما صرف عنايته إلى حفظ التواريخ المتقدمة والمتأخرة، ومعرفة أنساب العرب وأيامهم، ووقائعهم وأخبارها، حتى صار مبرزًا فى هذا الميدان، وطاف ابن الأثير فى بعض بلاد الشرق كما ذكرنا، ثم عاد فاستقر فى الموصل وانقطع إلى الدرس والتأليف فوضع فيها معظم كتبه وبها توفى سنة ٦٣٠هـ .

(اللباب ١/ أ ـ ب) .

قال عنه الإمام الذهبى : وكان إمامًا علامة أخباريًا أديبًا متفننًا، رئيسًا محتشمًا، كان منزله مأوى طلبة العلم.

ولقد أقبل فى آخر عمره على الحديث إقبالاً تامًا، وسمع العالى والنازل.

حدَّث عنه ابن الدُّبيثى، والقوصى، وآخرون.

تُوفى فى سنة ثلاثين وست مائة.

(تهذيب ٣/ ٢٢٨) .

وقد تجلى طابع ثقافة ابن الأثير فى كتبه التى خلفها وأهمها :

١ ـ « الكامل فى التاريخ » اثنا عشر مجلدا، مرتب على السنين، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ (فى الأعلام حتى عام ٦٢٩ هـ) وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا، وأفضل ما يتعرض له من أحداث هى أحداث زمانه، وهو عصر الحروب الصليبية .

٢ ـ « أسد الغابة فى معرفة الصحابة »، وهو مطبوع فى ست مجلدات (فى الأعلام « خمس مجلدات كبيرة ») .

٣ ـ « الباهر فى تاريخ الدولة الأتابكية » (أو « تاريخ أتابكة الموصل ») .

٤ ـ « الجامع الكبير » فى البلاغة .

٥ ـ « اللباب فى تهذيب الأنساب » اختصر به أنساب السمعانى وزاد فيه .

٦ ـ « تاريخ الموصل » لم يتمه .

٧ ـ تحفة العجائب وطرفة الغرائب » .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى، والأعلام ٤/ ٣٣١، ٣٣٢، واللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ أ ـ ج مقدمة المحقق، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، د. محمد محمود الصياد، مادة « ابن الأثير » مؤسسة المعارف، بيروت ١/ ٤٠ وفيه مولده ووفاته ٥٥٦ ـ ٦٣٢ هـ، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات ـ دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرون / ٣٧٧ هامش ٢) .

*** ابن الأثير : (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ / ١١٥٠ ـ ١٢١٠م) :**

مجد الدين أبو السعادات

القاضى الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ثم الموصلى، الكاتب ابن الأثير صاحب « جامع الأصول » و « غريب الحديث » وغير ذلك.

مولده بجزيرة ابن عمر فى سنة أربع وأربعين وخمس

مـائة ، ونشأ بها ، ثم تحـول إلى المـوصل ، وسمع من يحيى بن سعـدون القـرطبي ، وخطيب المـوصل ، وطائفة .

ثم اتصل بالأمير مجاهد الدين قيماز الخادم إلى أن توفي مخدومه ، فكتب الإنشاء لصاحب الموصل عز الدين مسعـود الأتابكي ، وولي ديـوان الإنشاء ، وعظم قدره ، ولـه اليد البيضاء في التـرسل ، وصنف فيه ، ثم عرض لـه فالج في أطرافـه ، وعجز عن الكتابـة ، ولزم داره ، وأنشأ رباطًا في قرية وقف عليه أملاكه ، وله نظم يسير .

(تهذيب ٣/ ١٦٤) .

قـال ابن خلكان : كـان فقيهًا محـدثًا أديبًا نحويًا عالمًا بصفـة الحساب والإنشاء ، ورعًا عـاقلاً مهيبًا ذا برٍّ .

(الأعلام ٥/ ٢٧٢) .

وقال الإمام أبو شامة : قرأ الحديث والعلم والأدب ، وكـــان رئيسا مشـــاورًا ، صنـف « جامع الأصول » و « النهـاية » و « شـرحًا لمسنـد الشافعي » وحـدَّث ، وانتفع بـه الناس ، وكـان ورعًا ، عـاقلاً ، بهيًّـا ، ذا برٍّ وإحسان ، وأخوه عز الـدين علي صاحب « التاريخ » وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب « المثل السائر » .

روى عنه ولده ، والشهاب القوصي ، وطائفة :

عاش ثـلاثًا وستين سنة ، تـوفي في سنة ست وست مائة بالموصل .

(تهذيب ٣/ ١٦٤) .

من كتبـه : « النهاية » في غـريب الحديـث ، أربعة أجزاء ، و « جامع الأصول في أحاديث الرسول » عشرة أجزاء ، جمع فيه بين الكتـب الستة ، و « الإنصاف في الجمــع بين الكـــشف والكشاف » في التفسير ، و « المرصع في الآباء والأمهات والبنات » و « الرسائل » من إنشائه ، و « الشافي في شـرح مسند الشافعي » في الحديث ، و « المختار في مناقب الأخيار » و « تجريد أسمـاء الصحابـة » و « منال الطـالب في شرح طـوال الغرائب » في مجلد ، جمع فيـه من الأحاديث الطوال والأوساط مـا أكثر ألفاظـه غريب ، وصنفه بعـد انتهائه من كتابه « النهاية » ويذكـر الزركلي أنه رأى نسخة منه متقنـة جدا بخط ابن أخيـه محمـد بن نصر الله ، سنـة ٦٠٦ في خـزانـة الـربـاط (١٨٢ أوقـاف) واقتنى تصويـرها ، وهو أخـو ابن الأثير المـؤرخ ، وابن الأثير الكاتب .

(الأعلام ٥/ ٢٧٢ ، ٢٧٣) .

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصي ، راجعه عادل مرشد ، ٣/ ١٦٤ ، والأعلام للزركلي ٥/ ٢٧٢ ، ٢٧٣) .

*** أثير الإمــــام :**

المراد أن الإمـام يـؤثره علـى غيره فيقـدمـه عليـه ، واللقب من ألقاب الكتاب .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـــ محمـد قنديل البقلي / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦/ ٣٦، ١٥٦) .

*** أثير الأنـــام :**

أثير الأنام : من الألقاب المركبة على لفظ « الأنام » وقد شاع استعمـال هذا النوع من الألقاب المـركبة في عصر الممـاليك ، وعنى كتـاب ديوان الإنشاء بتـرتيب أوضاعه ودرجاته بالنسبة لباقي الألقاب ، وأطلق اللقب على الملك العادل في العهد المكتـوب إليه من ديوان الخلافة ببغداد .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥).

*** أثير الدين الأوماني (ـ٦٥٦ هـ) :**

من الذين زاروا المدرسة المستنصرية وكتبوا عنها أثير الدين الأوماني، وهو من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجري من أهل أومان قرية في ناحية همذان في إيران مدح بشعره حسام الدين خليل بن بدر من أمراء اللر المقتول في سنة ٦٤٠ هـ وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم زعيم الإيوائية وهو من كبار أمراء بغداد وأحد الذين قتلوا صبرًا سنة ٦٥٦ هـ في وقعة بغداد بأمر هولاكو.

لقد لجأ أثير الدين إلى بغداد عقب هجوم المغول على فارس شأنه شأن الكثير من أبناء فارس الذين لجأوا إليها، وقد أمضى أواخر أيامه فيها، وقد نظم قصيدة وصف بها بغداد واسواقها وهواءها ولياليها المضاءة كالنهار من كثرة المشاعل، والقناديل، كما وصف قصور الخليفة، وجيشه المزود بالمعدات العاملة.

وهو يشكو في القصيدة المذكورة من كثرة السكان، وأزمة المساكن ببغداد، وفيها أيضًا وصف مسهب ودقيق للمدرسة المستنصرية ومكتبتها، وأبحاث طلبتها، ومناقشتهم، وسماعهم.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجي معروف ٢/ ٤٢٠).

*** الأثير في قراءة ابن كثير :**

الأثير في قراءة ابن كثير ـــ لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المشهور المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** الأثيــــل :**

من الألقاب الإسلامية، معناه في اللغة الأصيل، وذكر القلقشندي أنه يجوز إطلاقه على كل ذي أصالة من رجال الجيش والإدارة وإن كان بالمدنيين أخص (القلقشندي: صبح الأعشى ٦/ ٦) والأثيلي نسبة إليه للمبالغة.

(الألقاب الإسلامية ـــ د. حسن الباشا / ١٢٥ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٥).

*** أجـــا :**

أجأ: بفتح الهمزة والجيم، وآخره همزة :

جاء في قول « عبد الله بن رواحة » في موقعة مُؤتة :

جلبنـــا الخيل من أجأ وفـــرعٍ ... تغَــرُّ من الحَشِيش لهــا العُكُــومُ

حــذوناهــا من الصَّوَّانِ سبتًــا ... أزلَّ كـأنَّ صفحتـــه أديـمُ

أقــامت ليلتين على معـــانٍ ... فأعقب بعــد فتــرتهـا جُمُـومُ

(السيرة: ٢/ ٣٧٥).

ويروى البيت الأول : « جلبنا الخيل من آجام قُرحٍ ».

وقرح هو مدينة العلا اليوم .

وأجأ، أحد جبلي طيء، والآخر يسمى سلمى، ويقال اليوم: جبلا حائل، لأنهما يشرفان عى مدينة حائل، ويقال: جبلا شَمَّر، وشَمّر، قبيلة من بقايا طيء، تضرب دائرة حول حائل وتسكن الجبلين، وجل سكان حائل من شَمَّر، وفرع: جبل من جبال

شمـر لا زال معروفًـا فى الطـرف الشمالى من سلسلـة جبل أجـأ، وهـو مـن أشمخ رؤوس تلك السلسلـــة ويسمى « الفَرْع ».

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البـلادى / ١٦، ١٧، انظـر أيضًـا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٩٤ـ ٩٩).

*** ابن أجا (٨٢٠ـ ٨٨١ هـ) :**

قال عنه الشمس السخـاوى: محمد بن محمود بن خليل الشمس الحلبى الحنفى، ابن أخت الشهـاب أحمد بن أبى بكر بن صالح المرعشى ويعرف بابن أجا وهـو لقب أبيـه : ولـد فى سنـة ٨٢٠ بحلب ونشأ بهـا فحفظ القرآن والقـدورى والمنار، وفى النحـو الضوء، واشتغل عند البدر بن سلامة وغيره وسمع على البرهان الحلبى، ولقى شيخنا (يعنى الحـافظ ابن حجر) فى آمد فأخذ عنه ثم بالقاهرة حين دخلها صحبة خاله فى سنة ثـلاث وأربعين وأخذ حينئذ عن ابن الـديرى، ثم كثـر تردده إلـى القاهـرة واصطحب بخطيب مكـة أبى الفضل وبـالأمير أزبك الظـاهـرى، وأَمَّ وقتًا، وخـالق النـاس بـالجميل، ثم ارتقى لصحبة الـدوادار الكبيـر يشبك بن مهدى وراج بسبب ذلك، وسافـر رسولاً منه ومن السلطان إلى عدة ممالك كتبريز والروم وغيرهما، وحجَّ مرتين وزار بيت المقدس والخليل مرارًا، واستقر فى قضـاء العسكر عوضًـا عن النجم القرمـى، وقصد بالشفاعات خصوصا فى أواخر عمره وحمد الناس أمره فيهـا، وكنت ممن حمـد أمـره معـه، وتكلم عنـه فى المؤيدية وغيرها، وحدَّث بالشفا، وترجم فتوح الشام للواقدى بالتركيـة نظمًا فى اثنى عشر ألف بيت، وكان عاقلا عارفا ذكيا متوددًا متواضعًا.

مـات فى جمــادى الآخرة سنـة إحـدى وثمـانين وثمانمــــــائة بحلب ودفن عنـد خـاله رحمهمـا الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع م ٥ جـ ١٠/ ٤٣).

ويضيف الـزركلى : صنف « طبقـات الحنفيـة » فى ثلاث مجلدات، وكـان مع الأمير يشبك الدوادار حين مجيئـه بالعساكر المصرية إلى جهات حلب لمحاربة « شـاه سـوار » الخـارج على المصـريين فى عينتـاب ومـرعش سنة ٨٧٥ هـ، وألَّف فى ذلك « رحلـة » فى ١٣٠ صفحـة نشـرت خـلاصتهـا فى مجلـة المجمع العلمى العـربى (مصطفى جـواد، المجلد الخـامس ٢/ ١١٠ـ١١٦).

(الأعلام ٧/ ٨٨).

*** الإجابـــة :**

التعريف اللغوى :

الإجـابة والاستجـابـة، بمعنى، وهو رجع الكـلام، تقول أجابه عن سـؤاله، واستجاب الله دعاءه، قال الله تعالى : ﴿ فإنِّى قريبٌ، أُجيبُ دَعْـوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لى ... ﴾ [البقرة : ١٨٦].

وفعله : أجاب يجيب، والمصدر الإجابة.

والمجاوبـة والتجاوب : التجاور، وتجـاوب القوم : جاوب بعضهم بعضا (لسان العرب : مادة جوب).

أما عنـد الفقهاء فـلا يكادون يخـرجون بهـا عن هذا المعنى اللغوى.

أولا : إجابة المؤذن للصلاة :

انظر: الأذان.

ثانيًا : إجابة الدعوة إلى الوليمة :

انظر: تلبية الدعوة إلى وليمة أو طعام.

ثالثًا : إجابة المستفتى.

انظر: آداب المفتى والمستفتى.

رابعا : إجابة الاستغاثة :

يقـول الأحنـاف : يجب إغـاثـة الملهـوف بقطع الصلاة، سواء استغاث بالمصلى أو لم يعين أحدا فى الاستغاثة.

(ابن عابدين ١/ ٤٨٣).

خامسًا : إجابة الخصوم عند القاضى :

لا خلاف بين الفقهاء فى إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك .

جــاء فى البــدائع (٦/ ٢٢٤) : « إن مـن حكم الدعوى وجوب الجـواب على المدعى عليه لأن قطع الخصــومــة والمنــازعــة واجـب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب » .

وفى المغنى (٩/ ٨٦ طبعــة المنـار) إذا حـــرر المدعى دعواه فللحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك .

وفى الدردير وحاشية الدسـوقى (٤/ ١٤٤) : يلزم المـدعى عليـه أن يجيب المـدعى على دعـواه بشىء محقق أو بالإنكار .

سادسًا : إجابة المرأة فى النكاح .

انظر : النكاح .

سابعًا : إجابة طالب الضيافة :

للفقهاء خلاف وتفصيل فى إجابة الضيف إلى طلب الضيافة ؛ فيذهب الظاهـرية ـ كما ينقل عنهم ابن حزم (المحلى لابن حزم ٩/ ١٧٤ طبعـة منير) ـ إلى أنها فرض .

وكذلك المـالكية على تفصيل (الـدردير ٢/ ٤٨٧ والحاشيـة) . ونقل الشوكـانى أنها ليست واجبـة عند الجمهور .

(نيل الأوطـار ٨/ ١٥٧ ، الطبعة الأولى ، المطبعـة العثمانية المصرية) .

ثامنًا : الإجابة إلى الإسلام :

يقول الحنفيـة : إن الإجابة إلـى الإسلام بعد الـدعوة إليه تقتضى الكفّ عن القتال وكذا فى الجـزية بالنسبة لغير المرتدين ومشركى العرب .

جـاء فى الهـداية (الهـدايــة مع فتح القـديـر ٤/ ٢٨٦) : إذا دخل المسلـسون دار الحــرب فحـاصـروا حصنًا أو مدينة دعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا كفُّوا عن قتـالهم وإن امتنعوا دعـوهم إلى أداء الجزيـة ، ومن لا تُقبل منـه كالمـرتـدِّين وعبدة الأوثـان لا يقبل منهم إلا الإسـلام ، فإن بذلهـا من تُقبل منهم الجـزية فلهـم مـا للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

وقالوا فى المرتدّ : يُعرض عليه الإسلام فإن كانت له شبهة كشفـت عنه ويحبس ثلاثـة أيام فإن أجـاب إلى الإسلام وإلاّ قُتل .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٨) .

* **إجابة السائل فى اختصار أنفع الوسائل** :

أحد المخطوطات فى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

أنفع الـوسـائل تأليف : نجم الـديـن أبى إسحـاق إبراهيم بن على بن أحمد الطـرسوسى المتوفى بدمشق سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٧ م .

إجابة السائل تأليف : سـراج الدين عمر بن إبراهيم المعـروف بـابن نجيم المتـوفى سنـة ١٠٠٥ هــ/ ١٥٩٦م .

وهو يبحث فى زكاة مال الصغير ـ المهر والأولياء فى النكاح ـ الطلاق ـ العدة ـ إسلام الصبى ـ الوقف ـ المعاملات ...

أوله : أحمدك اللهم على ما ألهمت ، وأشكرك على مـا أسبغـت وأسبلت ، وأصلى وأسلم علـى من أوتى جـوامع الكلم ، ... أمـا بعد فإن علم الفقـه ممـا تكل الأقلام عن إحصاء فخره .

آخره : قال : ولو أنكر الطالب خروجه نظرًا إلى زيه ، أو أخبره من يثق بـه ليسأل رفقـاءه ، فإن قالـوا : أعـد للخروج مضى تكفله إلى وقت الخروج .

نسخة جيدة منقولة عن نسخـة المؤلف باسم أحمد

الحسينى، ومحمد أبو السعود الحسينى، وعبد الغنى السادات ومحمد الحسينى بن العطار سنة ١٢٠٠ هـ.

المخطوط رقمه ٥١٤٨، مكتوب بخط نسخ معتاد كتبه محمد أبو الخير بمصر بالأزهر سنة ١١٨١ هـ.

وقد جاءت فى هامش ١ ص ١٠ الملاحظة التالية :

عنوان المخطوط : إغاثة السائل، بدلاً من : إجابة السائل، ويبدو أن أحد من تملك المخطوط قد بدل العنوان، وقد أثبت العنوان : إجابة السائل اعتمادًا على جميع المصادر التى ذكرت الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع حافظ ١/ ١٠، ١١).

*** إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث :**

إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث - تأليف السيد محمد أمين بن عمر المشهور بابن عابدين صاحب الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة.

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** الإجابة (كتاب -) :**

للزركشى (للشيخ بدر الدين الزركشى) جزء لخصه السيوطى وسماه عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة، وقد سبق الشيخ بدر الدين إلى التأليف فى ذلك الأستاذ أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على بن طاهر البغدادى فعمل كتابًا أورد فيه خمسة وعشرين حديثًا.

(كشف ٢/ ١٣٨٤).

قالت المؤلفة : كتاب السيوطى المشار إليه آنفا نشرته مكتبة العلم بالقاهرة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م بتحقيق عبد الله محمد الدرويش.

*** إجابة الكريم الغفار لمحاجّة الجنة والنار :**

إجابة الكريم الغفار لمحاجّة الجنة والنار - للشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف.

أوله : الحمد لله الملهم للصواب ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** الإجابة (مسجد -) :**

من مساجد المدينة المنورة، بنى فى عهد النبوة، وهو لبنى معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، ويقع شمالى البقيع على يسار السالك إلى واحة العريض، وترجع التسمية إلى صلاة رسول الله ﷺ فيه، وهناك دعا ربَّه فطلب ثلاثة أشياء فأجاب الله دعوتين منها ومنع الثالثة.

(وهى أن لا يجعل بأسهم بينهم : السمهودى، وفاء ٣/ ٨٢٨ - ٨٣٠، صالح لمعى، المدينة المنورة/ ٢٠٤).

(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة - د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد، منشورات مكتبة بسام، موصل عراق، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م/ ٧٧).

*** إجابة المضطرين فى بيان الأصول وفروع الدين :**

قال عنه البغدادى :

إجابة المضطرين فى بيان الأصول وفروع الدين - فارسى للشيخ جعفر بن أبى إسحاق ... الشيعى فرغ منه سنة ١٢٢٨.

أوله : ملك الكلام قول الله وحمده وملك التحية والسلام والصلاة على محمد رسول الله وعبده ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح المكنون ١/ ٢٥).

وهو أحد المخطـوطات الفارسية بـدار الكتب وجاء بيانه كالتالى :

إجابة المضطرين فى بيان أصول وفروع الدين :

تأليف جعفـر بن أبى إسحـاق المـوسـوى العلـوى الفاطمى، كان حيا سنة ١٢٢٨ هـ.

ألفه بنـاء على طلب الأمير محمد تقى ميـرزا، وفرغ منـه سنـة ١٢٢٨ هــ، ورتبـه على مقـدمـة ومقـالتين وخاتمة.

أولهـا : ملك الكلام قـول الله وحمده ... وبعـد أوان طلـوع طالع جـوزائى زمـان سطوع سـاطع شـاهى ... إلخ.

نسخـة مخطـوطـة، بقلـم فـارسى شكست، بخط محمد بـاقر كازرانى، تمت كتابـة فى شهر ربيع الأول سنـة ١٢٤٤ هــ، الكتاب الأول ضمن مجمـوعـة من الورقـة ١ ـ ١٨٤، مسطرتهـا ١٨ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٥ سم.

[٣٥ مجاميع فارسى طلعت].

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** أجـــاج :**

قال تعالى : ﴿ هٰذا عذب فـرات وهٰذا مِلحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملـوحة والحرارة من قولهم أجيـج النار وأجتها وقد أجت، وائتج النهـار ويأجوج ومأجوج منه شُبِّهوا بالنار المضطـرمة والمياه المتموجـة لكثرة اضطرابهم، وأج الظلم إذا عدا أجيجًا تشبيهًا بأجيج النّار.

(المفردات فى غريب القـرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمـد المعروف بـالـراغب الأصفهانى ـــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠).

*** إجّـــار :**

الإجـار : السطح، بلغـة الشـام والحجـاز، وجمع الإجار أجاجير وأجاجرة، ابن سيده : والإجار والإجارة سطح ليس عليه سترة، وفى الحـديث : من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة.

والإجار : بـالكسر والتشـديد : السطح الـذى ليس حـوله مـا يـرد السـاقط عنه : وفى حـديث محمـد بن مسلمـة فإذا جـاريـة من الأنصـار علـى إجـار لهم، والإنجار بالنون : لغة فيه، والجمع الأناجير.

وفى حديث الهجرة : فتلقى الناس رسول الله ﷺ فى السـوق وعلى الأجاجيـر والأنـاجير، يعنى السطـوح، والصواب فى ذلك الإجار.

(لسـان العـرب ١/ ٣٢، انظـر أيضًا : مـوسـوعـة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢٧).

*** الإجـــارة :**

التعريف بها لغة :

يقال أجر الشيء أكراه وأجـر العامل صاحب العمل رضى أن يكون أجيـرا عنده وجمعـه أجراء، ومنه قـوله تعالى : ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ ﴾ [القصص : ٢٧].

وأجر فلانا على كذا أعطاه أجرا.

والفعل من بـــاب قتل، وعنـد بنى كعب مـن بـاب ضرب.

ويقال آجـرت الدار فأنا مـؤجرها، كما يقـال آجرت فأنا مؤاجر.

وأجر من فلان الدار أكراها له وأجر فلانا الدار أكراه اياهـا وآجره مؤاجـرة استأجره، واستأجره اتخـذه أجيرًا كما يقال ائتجر على فلان بكـذا عمل له بأجر، ويقال

فى معنى أجره أكراه فهو مكسر وكاراه فهو مكار واكتراه استأجره فهو مكتر وأكرانى دابته أجرنى إياها .

والأجرة الكراء والكروة .

والإجارة الأجرة على العمل .

والأجر عوض العمل وجمعه أجور وجمع الأجرة أجر (القاموس والمصباح والمعجم الوسيط) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٩) .

مشروعيتها :

الإجارة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

يقول الله سبحانه وتعالى :

١ـ ﴿ أهُم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدُّنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتَّخذ بعضهم بعضًا سخريًا ورحمت ربك خيرٌ مما يجمعون ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

ويقول جل شأنه :

٢ ـ ﴿ وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلَّمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أنَّ الله بما تعملون بصير ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

٣ ـ ﴿ قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين * قال إنى أُريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجُرَنى ثمانِىَ حِجَجٍ فإن أتمَمْتَ عَشْرًا فمن عِندك ، وما أُريدُ أن أشُقَّ عَليك ستجدُنى إن شاء الله من الصَّالحين ﴾ [القصص : ٢٦ ، ٢٧] .

وجاء فى السنة ما يأتى :

١ ـ روى البخارى أن النبى ﷺ استأجر رجلاً من بنى الدِّيل يقال له عبد الله بن الأريقط ، وكان هاديًا خرِّيتًا أى ماهرًا (الدِّيل : حيٌّ من عبد قيس) .

٢ ـ وروى ابن ماجه أن النبى ﷺ قال :

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

٣ ـ وروى أحمد وأبو داود والنسائى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال :

« كنا نكرى الأرض بما على السواقى من الزرع » .

فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وأمرنا أن نكريها بذهب أو ورق .

٤ ـ وروى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « احتجم وأعطِ الحجام أجره » .

وعلى مشروعية الإجارة أجمعت الأمة ، ولا عبرة بمن خالف هذا الإجماع من العلماء .

حكمة مشروعيتها :

وقد شرعت الإجارة لحاجة الناس إليها ، فهم يحتاجون إلى الدور للسكنى ويحتاج بعضهم لخدمة بعض ، ويحتاجون إلى الدواب للركوب والحمل ، ويحتاجون إلى الأرض للزراعة ، وإلى الآلات لاستعمالها فى حوائجهم المعاشية .

ركنـــــها :

والإجارة تنعقد بالإيجاب والقبول بلفظ الإجارة والكراء وما اشتق منهما ، وبكل لفظ يدل عليها .

شروط العاقدين :

ويشترط فى كل من العاقدين الأهلية بأن يكون كل منهما عاقلاً مميزًا ، فلو كان أحدهما مجنونًا أو صبيًّا غير مميز فإن العقد لا يصح .

ويضيف الشافعية والحنابلة شرطًا آخر وهو البلوغ .

فلا يصح عندهم عقد الصبى ولو كان مميزًا .

شروط صحة الإجارة :

ويشترط لصحة الإجارة الشروط الآتية :

١ ـ رضا العاقدين : فلو أكره أحدهما على الإجارة فإنها لا تصح لقول الله سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا ﴾ [النساء : ٢٩] .

٢ ـ معرفة المنفعة المعقود عليها معرفة تامة تمنع من المنازعة .

والمعرفة التى تمنع المنازعة تتم بمشاهدة العين التى يراد استئجارها أو بوصفها إن انضبطت بالوصف وبيان مدة الإجارة كشهر أو سنة أو أكثر أو أقل وبيان العمل المطلوب .

٣ ـ أن يكون المعقود عليه مقدور الاستيفاء حقيقة وشرعًا ، فمن العلماء من اشترط هذا الشرط فرأى أنه لا يجوز إجارة المشاع من غير الشريك وذلك لأن منفعة المشاع غير مقدورة الاستيفاء .

وهذا مذهب أبى حنيفة وزفر .

وقال جمهور الفقهاء : يجوز إجارة المشاع مطلقًا من الشريك وغيره ، لأن للمشاع منفعة والتسليم ممكن بالتخلية أو المهايأة بالتهيؤ (أى تقسيم المنافع) كما يجوز ذلك فى البيع ، والإجارة أحد نوعى البيع ، فإن لم تكن المنفعة معلومة كانت الإجارة فاسدة .

٤ ـ القدرة على تسليم العين المستأجرة مع اشتمالها على المنفعة ، فلا يصح تأجير دابة شاردة ولا مغصوب لا يقدر على انتزاعه لعدم القدرة على التسليم ، ولا أرض للزرع لا تنبت أو دابة للحمل ، وهى زمنة لعدم المنفعة التى هى موضوع العقد .

٥ ـ أن تكون المنفعة مباحة لا محرمة ولا واجبة .

فلا تصح الإجارة على المعاصى ، لأن المعصية يجب اجتنابها .

فمن استأجر رجلاً ليقتل رجلاً ظلمًا أو رجلاً ليحمل له الخمر أو أجر داره لمن يبيع بها الخمر أو ليلعب فيها القمار أو ليجعلها كنيسة فإنها تكون إجارة فاسدة .

وكذلك لا يحلُ حلوان الكاهن والعراف وهو ما يعطاه على كهانته وعرافته ، إذ أنه عوض من محرم وأكل لأموال الناس بالباطل .

(الكاهن : هو الذى يتعاطى الإخبار عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، العراف : هو الذى يدعى معرفة الأشياء المسروقة ومكان الضالة) .

ولا تصح الإجارة على الصلاة والصوم ، لأن هذه فرائض عينية يجب أداؤها على من فرضت عليه .

فأما الإمامة فإنه لا يجوز أخذ الأجرة عليها إن أفردها وحدها ، فإن جمعها مع الأذان جازت الأجرة : وكانت على الأذان والقيام بالمسجد لا على الصلاة .

كسب الحجام :

كسب الحجام غير حرام ، لأن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره كما رواه البخارى .

قال النووى :

« وحملوا الأحاديث التى وردت فى النهى عنه على التنزيه والارتفاع عن دنىء الكسب والحث على مكارم الأخلاق ومعالى الأمور » .

استحقاق الأجرة :

وتستحق الأجرة بما يأتى :

١ ـ الفراغ من العمل لما رواه ابن ماجه أن النبى ﷺ قال :

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقُهُ » .

٢ ـ استيفاء المنفعة إذا كانت الإجارة على عين مستأجرة فإذا تلفت العين قبل الانتفاع ولم يمض شىء من المدة بطلت الإجارة .

٣ ــ التمكن من استيفاء المنفعة إذا مضت مدة يمكن استيفاء المنفعة فيها ولو لم تستوف بالفعل.

٤ ــ تعجيلها بالفعل أو اتفاق المتعاقدين على اشتراط التعجيل.

إجارة الأرض :

ويصح استئجار الأرض، ويشترط فيه بيان ما تستأجر له من زرع أو غرس.

وإذا كانت للزراعة فلا بد من بيان ما يزرع فيها، إلا أن يأذن له المؤجر بأن يزرع فيها ما يشاء.

فإذا لم تتحقق هذه الشروط فإن الإجارة تقع فاسدة لأن منافع الأرض تختلف باختلاف البناء والزرع كما يختلف تأجير المزروعات في الأرض، وله أن يزرعها زرعًا آخر غير الزرع المتفق عليه بشرط أن يكون ضرره مثل ضرر الزرع المتفق عليه أو أقل منه.

وقال داود: ليس له ذلك.

(فقه السنة ـ الشيخ السيد السابق . مكتبة الخدمات الحديثة، جدة م٣/ ٣١٢ـ٣٢٦).

وقد صيغ هذا كله نظمًا فقال الشيخ أحمد بن رسلان في متن الزبد :

شَرْطهما كَبَائِعٍ ومشترِي
بِصيغَةٍ مِنْ مُوْجِرٍ ومكترى
صحَّتُها إمَّا بأجْرَةٍ تُرى
أوْ عُلِمَتْ فِي ذِمَّةِ الَّذِي اكترى
فِي مَحضِ نَفْعٍ مَعَ عَيْنٍ بَقِيَتْ
مقْدُورَةِ التَّسْلِيم شَرْعًا قُوِّمَتْ
إنْ قُدِّرَتْ بِمُدَّةٍ أوْ عَمَلِ
قَدْ عُلِمَا وَجَمْعَ ذَيْنِ أبْطِلِ
تجوزُ بِالحُلُولِ وَالتَّأجيلِ
وَمُطْلَقُ الأَجْرِ عَلَى التَّعْجِيلِ
تَبْطُلُ إذْ تَتْلَفُ عَيْنٌ مُوْجَرَهْ
لاَ عَاقِدٌ لَكِنْ بِغَصْبٍ خَيَّرَهْ
والشَّرْطُ فِي إجَارَةٍ فِي الذِّمَمِ
تَسْلِيمُهَا فِي مَجْلِسٍ كَالسَّلَمِ
ويَضْمَنُ الأَجِيرُ بِالْعُدْوَانِ
وَيَدُهُ فِيهَا يَدُ ائْتِمَانِ
والأَرْضُ إنْ آجَرَهَا بِمطْعَمِ
أوْ غَيْرِهِ صَحَّتْ وَلَوْ فِي الذِّمَمِ
لاَ شَرْطِ جُزْءٍ عُلِمَا مِنْ رَيْعِهِ
لِزَارِعٍ وَلاَ بِقَدْرِ شِبْعِهِ

(متن الزبد في الفقه للشيخ أحمد بن رسلان / ٦٩، ٧٠).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

جواز الاستئجار نص الشرع
في كل ما كان مباح النفع
باليوم أو بالشهر أو بالعام
أو عدد صح بلا إيهام
وقد أتى الذم لكسب الحاجم
لكنما إعطاؤه الأجر نمى
من أجل ذا جاء الخلاف فيه
والنهي محمول على التنزيه
والدارقطني روى للنهي عن
قفيز طحان وقيل بل وهن
وقد نهى عن أجرة الأذان
وأجرة التعليم للقرآن

وصـح جعلـــه مقـــام المهـــر
وفى الـرقـى قـد صح أخـذ الأجـر
ويستحـق أجـــــــره إذا عمـل
ومنعـــه فيـــه الـــوعيـــد قـد نقل

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٦٩) . ونسوق إليك أحد الألغاز الفقهية لابن فرحون عن الإجارة، واللغز عنده بدايته « فإن قلت ... » وجوابه «قلتُ ... » .

فإن قلت: القاعدة أنه لا يجوز اجتماع العوضين لشخص واحد: فلا يكون للمستأجر بفتح الجيم الأجرة والمنفعة ، فهل يجتمع العوضان لشخص واحد؟ .

قلتُ : استثنوا من هذه القاعدة صُورًا :

منها : الإجارة على الصلاة على القول بجوازها ، فله أجرة وثواب الصلاة .

ومنها : أخذ الخارج من القاعد جُعْلاً فى الجهاد إذا كان من أهل ديوانه فيجتمع له الأجر والأجرة (القاعد : هو الذى يتخلف عن الجهاد ولا يخرج للمشاركة فيه وبهذا الاستعمال جاء قوله تعالى: ﴿ **لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله** ﴾ [النساء : ٩٥]) .

ومنها: الإجارة على الحجة فيجتمع للحاج الأجر والأجرة على الصحيح أن الحج لا يسقط فرض الميت وإنما يحصل له الدعاء وثواب النفقة .

فإن قلت : رجل بنى فى عرصة بناء بوجه شرعى ، فلما أخذها ربُّها منه قوم منه بناؤه منقوضًا ، والقاعدة أن من بنى بوجه شرعى له قيمة بنائه قائمًا ؟ .

قلتُ: هـذا فى المكترى، وهى خلاف مسألة الاستحقاق ، ففى « وثائق أبى القاسم الجزيرى » قال : وما أحدثه المكترى من بناء لارتفاقه بإذن ربّ الدار أو بغير إذنه كان له بعد انقضاء المدة قيمتُه مقلوعا إن أراده ربُّ الدار وكان مما يُنتفع به مقلوعًا وإن لم يرده ربُّ الدار أمره بقلعه .

وكذلك حكم ما بناه المكترى مما تهدّم من الدار إذا لم يرد ربه إصلاحه .

فإن قلتَ: دار تصح إجارتُها للصالح ولا تجوز إجارتها للطالح ؟ .

قلت : لا تجوز إجارة الدار لمن يعصر فيها خمرًا ، ولا لمن يتخذُها مجمعًا للفُسَّاقِ .

فإن قلتَ : رجل آجر شيئًا يملكه ، وحكمه أن تفسخ الإجارة ويتصدق بالأجرة ؟ .

قلتُ : قال ابن رشد فى « البيان » : إذا عثر على إجارة مثل العود والمزمار وشبه ذلك فُسخت الإجارة ، فإن دفع الأجرة فقيل : ترد على المستأجر، وقيل : تُؤخذ ويتصدق بها ، وإن لم يعثر على ذلك حتى فاتت الأجرة بالعمل فيؤدبان جميعا ، ويتصدق بالأجرة على كل حال قبضت أو لم تُقبض أدبًا لهما .

فإن قلت : عين طاهرة منتفع بها مقدور على تسليمها معلومة (يجوز بيعها ولا تجوز إجارتها) ؟ .

قلت : هى كتب العلم يجوز بيعها ولا تجوز إجارتها ، انظر أبا الحسن الصغير عند ذكر إجارة المصحف ، وذكره أبو الحسن الطنجى فى « طرره على التهذيب » .

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ ، سلسلة من تراثنا الإسلامى (١٦) دار التراث ، القاهرة والمكتبة العتيقة

تونس ١٩٨٠/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: الأجير.

*** إجـارة الإقطــــاع :**

إجارة الإقطاع ـ مجلد للشيخ برهان الدين إبراهيم ابن على بن عبد الحق الدمشقى الحنفى المتوفى بها سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وللشيخ قاسم بن قطلويغا المصرى الحنفى المتوفى بها سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٠).

*** إجارة الأوقاف زيادة على المدة المعروفة :**

لابن عبد الحق المذكور آنفا.

(كشف ١/ ١٠).

*** الإجارة (فى الشعر) :**

انظر: الإجازة والإجارة فى الشعر.

*** إجازات الرواية والوراثة فى القرون الأخيرة :**

تأليف آغابـزُرْك (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٨٧٤ ـ ١٩٧٠ م).

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى:

أولها : « صورة إجازة الشيخ عبد الله بن الحاج صالح بن جمعة بن على بن أحمد بن ناصر بن محمد ابن عبد الله السماهيجى البحرانى الإخبارى، رحمه الله المتوفى ليلة الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة ١١٣٥هـ... ».

وتليها صور إجازات :

(١) صور إجازة الشيخ على بن محمد بن الحسن الشهيد الثانى، المتوفى سنة ١١٠٤، كتبها بخطه لابن أخيه الشيخ على بن زين الدين بن محمد فى آخر كتابه الدرّ المنظوم ... كتبه الفقير ... فى ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وألف.

(٢) صورة إجازة الشريف العدل المولى أبى الحسن محمد طاهر الفتونى النباطى العاملى الأصفهانى، المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠ هـ.

(٣) صورة إجازة الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح الخواتوزابادى.

(٤) تقريظ من العلامة الحلى.

(٥) صورة إجازة السيد عبد الله سبط المحدث الجزائرى.

(٦) تقريظ السيد نور الدين بن المحدث الجزائرى على ظهر الأنوار الجلية فى جوابات المسائل الجبلية الأولى تصنيف ولده السيد عبد الله.

(٧) صورة إجازة المولى الوحيد البهبهانى للعلاّمة السيد مهدى بحر العلوم.

(٨) صورة إجازة الشيخ يوسف البحرانى للسيد مهدى بحر العلوم.

(٩) صورة إجازة السيد محمد مهدى الفتونى للسيد مهدى بحر العلوم.

(١٠) صورة إجازة السيد حسين الخوانسارى للسيد مهدى بحر العلوم.

(١١) صورة إجازة السيد أمير عبد الباقى سبط العلامة المجلسى لبحر العلوم الطباطبائى.

(١٢) صورة إجازة السيد حسين القزوينى لبحر العلوم السيد مهدى الطباطبائى.

(١٣) صورة إجازة السيد بحر العلوم للسيد عبد الكريم سبط السيّد الجزائرى.

(١٤) صورة إجازة السيد بحر العلوم للسيد حيدر ابن السيد حسين اليزدى.

(١٥) صورة إجازة بحر العلوم السيد مهدى الطباطبائى للشيخ محمد اللاهيجى.

(١٦) صورة إجازة بحر العلوم للشيخ الحاج محمد حسن القزوينى ـ صاحب كتاب رياض الشهادة.

(١٧) صورة إجازة المحقق القمى للآغا محمد على نجل العلاّمة الاقا باقر الهزارجى.

(١٨) رسالة السيد محمد بن مال الله بن معصوم القطيفى النجفى، المتوفى بكربلاء سنة ١٢٧١.

(١٩) صورة إجازة المولى حسين الأردكانى للعالم الحاج ميرزا محمد حسين الشهرستانى.

(٢٠) صورة إجازة الميرزا محمد باقر بن الأمير زين العابدين الخوانسارى للشيخ فتح الله بن الميرزا جواد.

(٢١) صورة إجازة السيد محمد الجواد العاملى للشيخ آغا محمد على بن الآغا محمد بن على بن الأغا محمد باقر.

(٢٢) صورة إجازة السيد أحمد بن محمد مهدى النراقى للآغا محمد بن على الآغا محمد باقر الهزارجى.

(٢٣) صورة إجازة الحسين بن محمد تقى الطبرسى للشيخ محمد باقر بن المولى محمد جعفر الهمذانى.

(٢٤) صورة إجازة الحاج ميرزا حسين نجل الحاج ميرزا خليل الطهرانى للشيخ الفقيه الحاج محمد حسن كبّة.

(٢٥) صورة إجازة الحاج ميرزا حسين الطهرانى للشيخ الميرزا محمد بن على الطهرانى.

(٢٦) ما كتبه لهذا الفقير الشيخ آغا بزرك الطهرانى أبو محمد الحسن صدر الدين الكاظمى، بخطه.

آخرها: « رسالة الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزى فى ترجمة علماء البحرين ... » نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة خطّية فى خزانة كتب الدكتور حسين على محفوظ ـ فى الكاظمية، وهى بخطوط مختلفة.

١٢٦ ق، ٢٠ـ٢٧ س.

(١/ حديث).

وقد صدر عن الشيخ آغا بزرك أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، وأجيز منه عدد من كبار المجتهدين ومراجع التقليد: كالسيد آغا حسين البروجردى، والسيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد عبد الهادى الشيرازى، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن مظفر، والسيد هبة الدين الشهرستانى، وعشرات غيرهم.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٣١ـ٣٤ وهامش ١).

*** الإجازات العلمية :**

الإجازة مصدر الفعل « أجاز » وهى لغة كما يقول ابن منظور: « أجازه » بمعنى خلفه وقطعه، وأجازه أنفذه، ويقال « أجاز رأيه وجوَّزه أنفذه » كما يقال: «أجزنى ماء أى أعطنى ماء حتى أذهب لوجهى، وأجوز عنك »، ويقال: « استجزت فلانا فأجازنى إذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك، والمستجيز المستسقى، والمجيز الولى والوصى، والقيم بأمر اليتيم »، وغير ذلك.

(اللسان ـ مادة جوز).

ذكر الخطيب البغدادى « أن طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والطالب مستجيز، والعالم مجيز ».

(الكفاية فى علم الرواية ٤٤٧).

وذكر التهانوى أن الإجازة مصدر أجاز وجاوزه تخطاه، وأجازه أعطاه الإجازة .

(كشاف مصطلحات الفنون ١/ ٢٩٥).

يتبين لنا من هذه الأقوال معنى الإجازة لغة، وتبدو الصلة واضحة بين ما ذكره ابن منظور فى « أجزنى » بمعنى أعطنى ماء لأذهب عنك، أو أعطنى ماء أسقى به أرضى وماشيتى، وبين قولك لعالم : أجزنى، بمعنى امنحنى الإجازة التى أرتوى بها علما، وأسقى بها غيرى علما كذلك، وتبدو الصلة واضحة أيضًا بين « المجيز » بمعنى الولى، والوصى، والقيم، وبين العالم الذى يمنح الإجازة العلمية بعد تلقى العلم على يديه، فهو قريب من مرتبة الولى، والوصى، والقيم، فى نظر طلبته وغيرهم، وتبدو الصلة أكثر وضوحا فى قول ابن منظور: المستجيز بمعنى المستسقى فالمستجيز لغة المستسقى ماء، ومن الممكن القول بأن المستجيز اصطلاحا المستسقى علما، أى طالب الإجازة العلمية .

(المدارس فى بيت المقدس ــ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٧).

وكانت الإجازات العلمية من التقاليد الرفيعة فى عصر السيوطى، وكانت لها قيم أدبية كبيرة، وهى صورة مأخوذة عن علماء الحديث فى أساليب تلقينهم لمن يتلقون الأحاديث عنهم لينقلوها ويحملوها، وهم يعقدون فى قواعد التحديث فصلا خاصًا يسمونه « أقسام تحمل الحديث » ويذكرون أن أول صورة لهذا التحمل عندهم « الإجازة ».

(انظر: الإجازة، تحمل الحديث).

ثم انتقل هذا التقليد من علم الحديث إلى بقية العلوم، وقد ذكرها السيوطى كثيرًا عند الكلام على تلقيه العلوم التى درسها .

وتكتب الإجازات الدراسية فى أساليب خاصة، وفيها ينوه عادة بفضائله الصادرة إليه ومقدرته العلمية، ويذكر فيها ما قرأ من الكتب على شيخه، وهى الكتب التى يجيز له أن يقوم هو بتدريسها .

وقد تكون هذه الكتب من تأليف الشيخ الذى صدرت عنه الإجازة، وقد تكون من كتب غيره، وأحيانا تقتصر الإجازة على الإذن بالتدريس بمادة معينة أو مذهب فقهى معين والإفتاء به .

وكانت الإجازة تكتب أحيانًا بإسهاب وإفاضة وأحيانًا تصدر عامة موجزة وكانت تتخذ فى بعض الأحيان صفة فخرية فتصدر من عالم كبير إلى زميله على سبيل الفخر والاعتزاز.

مثال ذلك الاستدعاء الذى قدمه العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى وجماعة من زملائه العلماء المصريين إلى العلامة ابن خلدون ليصدر لهم إجازة جماعية وقد أصدر لهم ابن خلدون الإجازة ونسوق إليك بعضًا منها:

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أجزت لهؤلاء السادة والعلماء العادة، أهل التحصيل والإفادة، والفضل والإجادة، والإبداء فى الكمال والإعادة، جميع ما سألوه ورجوه من الإجازة، وأملوه على شروطه المعتبرة، عند العلماء البررة ».

وقد استمرت هذه الإجازات مدى عصور تقليدًا دائمًا .

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ / ٨٩، ٩٠).

وتكون الإجازة العامة بالسماع المباشر، والخاصة

من غير سماع، وليس من شرط الإجازة أن يتصل العالم بمن أذن له اتصالا مباشرًا، وكان العلماء يجمعون الإجازات لهم ولأبنائهم من الشيوخ حتى صاروا يجيزون قبل وفاتهم علماء عصرهم رواية الأحاديث التى كانوا يعرفونها، وكانت الإجازة نظمًا ونثرًا.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ٢/ ٤٧٧).

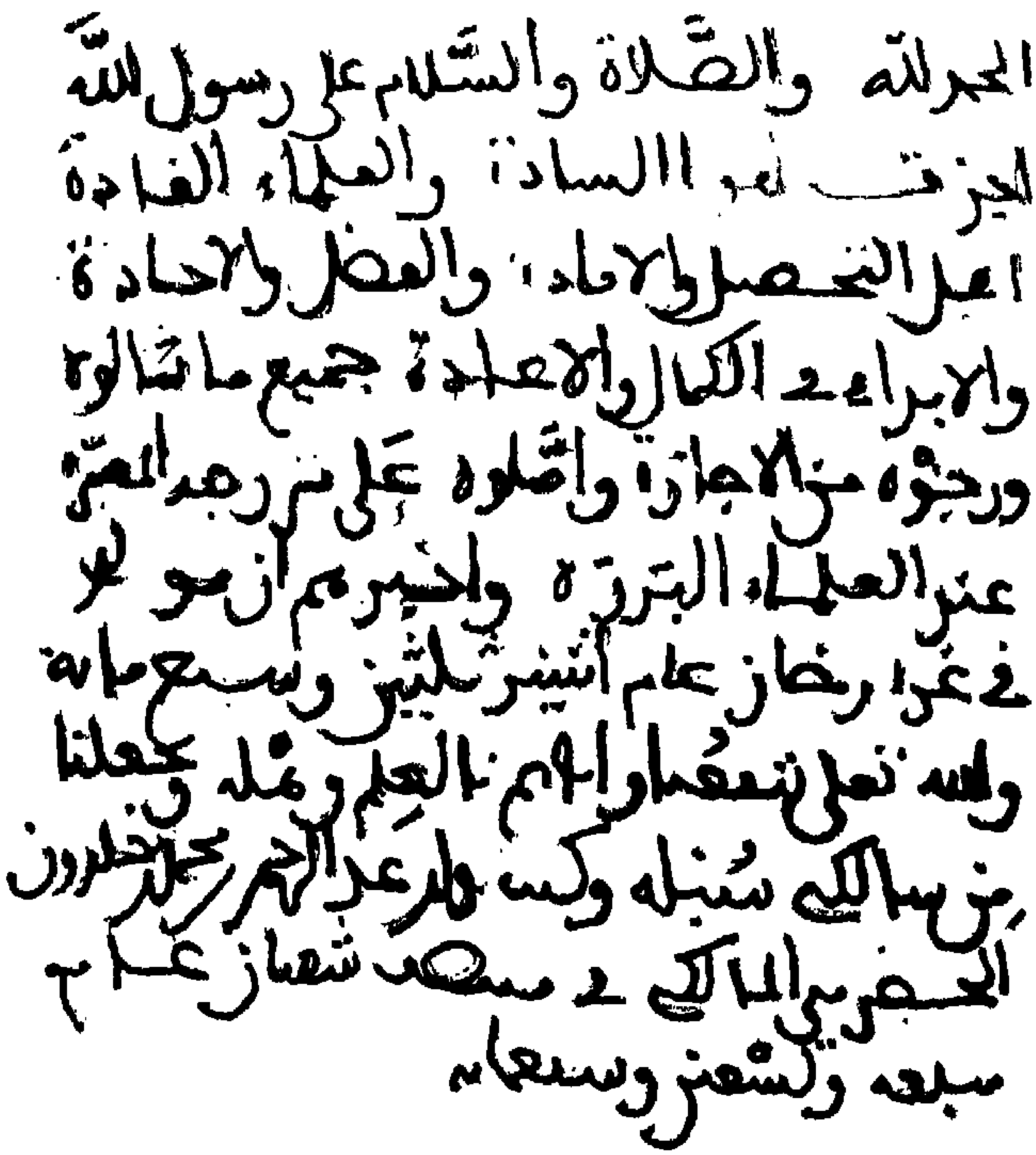
وفيما يلى نسوق لك أمثلة للإجازات العلمية من أربع مدن: القاهرة (الأزهر الشريف) دمشق، بيت المقدس، استانبول.

١ - القاهرة : الأزهر الشريف (من بحث للدكتور مجاهد توفيق الجندى):

لم يكن للأزهر قبل صدور قانون إصلاح الأزهر سنة ١٨٧٢ م شهادات معينة، ولكن كانت هناك إجازات علمية تمنح للطلاب من أكابر الشيوخ وفطاحل العلماء، متى كمل استعداد الطلاب ونضجت مداركهم، وأصبحوا أهلا للتدريس أو الإفتاء أو القضاء، وقد تمنح الإجازة فى العلوم الشرعية أو العربية جميعًا وتسمى « إجازة عامة » وقد تمنح فى مادة واحدة نظرية أو عملية كالطب مثلا فتسمى «إجازة خاصة » فى الطب وممارسة العلاج، وقد تمنح الإجازة فى كتاب خاص متى أتم الطالب دراسته أو حفظه بحيث يمكنه تدريسه، وهذه الطريقة سار عليها الأزهر قديما فى عصوره الزاهرة.

وقد كانت الحلقة أساس الدراسة بالأزهر، وكانت مفتوحة للجميع، وكانت الحلقات مختلفة المستويات، وكان الطالب الجديد يجلس ـــ بإرشاد من سبقوه - فى الحلقات قليلة التعقيد، وينتقل من حلقة إلى حلقة تبعًا للمواد التى يريد أن يدرسها، وينتقل من مستوى إلى مستوى حسب رغبته وإحساسه بمقدرته على تتبع حلقات من مستوى أعلى، ولم تكن هناك قيود ولا شروط على الطلاب، ولكن المصلحة وحدها هى التى توجههم.

وكان الطالب إذا أنس فى نفسه القدرة على أن يجلس مجلس المعلم أعلن ذلك، غير أن القرار لم يكن يسيرا، ولهذا كان الطالب يتردد طويلا قبل أن ينقل نفسه من مجلس التعلم إلى مجلس التعليم، وكان مجلس التعليم مخيفًا بسبب الأسئلة الكثيرة التى يمطرها الطلاب على المدرسين وبخاصة على أولئك الذين هم حديثو عهد بهذه المكانة، فإذا استطاع المدرس الجديد أن يثبت أمام النقاش والأسئلة التى كانت تصل أحيانًا إلى درجة التحدى، وإذا وفق فى الإجابة عنها وإقناع الذين تحلقوا حوله، فإنه حينئذ يستطيع أن يستمر فى عمله ويواصل التدريس، ولا حرج عليه بعد ذلك أن يزل أو يهفو ما دام قد اجتاز العاصفة الشديدة التى تهب ضد المدرسين فى أول عهدهم بهذا العمل، إذ كانت هذه العاصفة تعد امتحانًا وإجازة بالتدريس، وهذا مظهر خاص بالأزهر ورفاقه من المدارس والمعاهد الإسلامية أن تكون الإجازة منحة التلاميذ للأستاذ أو شهادة منهم إليه، أما إذا عجز المدرس الجديد فى جلساته الأولى عن إقناع التلاميذ والإجابة عن أسئلتهم فإن عليه حينئذ أن يفض حلقته ويعود إلى حيث كان طالبًا يتلقى العلم فى مجالس الشيوخ.



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
أجزت لهم السادة والعلماء القادة
أهل التحصيل والإفادة والفضل والإجادة
والإبراء في الكمال والإعادة جميع ما سألوه
ورجوه من الإجازة وأملوه على شرط معتبر
عند العلماء البررة وأخبرهم أن مولدي
في غرة رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة
والله تعالى ينفعهم وإياي بالعلم ويمنه ويجعلنا
من سالكي سبيله وكتب ولد عبد الرحمن محمد بن خلدون
الحضرمي المالكي في منتصف شعبان عام
سبعة وتسعين وسبعمائة

عن مجلة «الفكر والفن» سنة ١٩٧٠م

اجازة لابن حجر العسقلاني بخط ابن خلدون ، وهي حاليا في مخطوطة «التذكرة الجديدة» لابن حجر ، في مكتبة اياصوفيا ٣١٣٩ ص ٩٥ . عن مقالة Hellmut Ritter, Autographs in Turkish Libraries, Oriens VI, pl. XVII. Leiden 1955.

وهكذا كانت الامتحانات والإجازات في الفترة الأولى بالأزهر، ثم انتقل الوضع إلى طريقة أخرى دعت الحاجة إليها، فبعض الطلاب لا يجلسون للتعلم بالأزهر، وإنما يعودون إلى بلادهم ويجلسون مجلس المعلمين، ولم يكن بالريف طلاب يستطيعون أن يختبروا المدرس الجديد ليثبت كفاءته، ولذلك فإن على هؤلاء أن يحصلوا على إجازة من شيوخهم تشهد لهم بأنهم أكفاء للتدريس والفتيا، وكانت الإجازة مطلقة أحيانًا والغالب أن تكون مقيدة فيذكر الشيخ أن هذا الطالب تابع حلقته في كتاب كذا وأنه أجازه فيه ويؤذن له في تدريسه، سواء أكان الكتاب من تأليف المدرس أو من تأليف غيره، وقد تكون الإجازة أوسع مدى، فهي اعتراف بالتبحر في مذهب ما من مذاهب الفقه وإذن بتدريس كتب هذا المذهب والفتيا تبعًا له، ولم تكن هذه الإجازة مقصورة على من يذهبون بعيدًا عن الأزهر، وإنما حصل عليها أيضًا الطلاب الذين أرادوا ممارسة التعليم بالأزهر، وواضح من هذا النوع من الإجازات أن الطالب كان يتفوق في مادة يجلس مدرسًا لها في حين يكون في مادة أخرى ملتحقًا بحلقة أحد الشيوخ طالبًا يحصل العلم.

وقد استمر هذا النوع من الإجازات لمدة قرون معمولا به في الأزهر حتى صدر أول قانون لتنظيم الأزهر سنة ١٨٧٢م، وتضم المراجع التي بين أيدينا مجموعات جميلة من الإجازات التي منحها الشيوخ لتلاميذهم، وننقل فيما يلي نصين يشملان ما أوضحناه آنفا من اتجاهات حول الإجازة.

(انظر المراجع الآتية :

القلقشندي : صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ وما بعدها.

السيوطي : تبييض الصحيفة ص ١٥.

العلامة أغابزرك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

كتب السخاوي مؤلف : « الضوء اللامع في علماء القرن التاسع » يجيز أحد تلاميذه أن يروي عنه هذا الكتاب وغيره من مروياته، فكان مما قاله : الحمد لله، كتاب الضوء اللامع قرأه على كاتبه عبد العزيز عمر بن محمد بن الهاشمي المستغني بشريف أوصافه عن تكرار التعريف به وبإسلامه، زاده الله تعالى فضلا وأفضالا، وأعاذه من المكروه حالا ومآلا، ورحم أصوله، وضم شمله بفروعه وبلغه فيه مأموله، وأجزت له روايته عني مع سائر مروياتي ومؤلفاتي.

(الضوء اللامع ١٢ / ١٦٨).

وقد ذكر العلامة القلقشندي - وهو من أعلام الأزهر في كتابه الموسوعي : « صبح الأعشى ... » طائفة من هذه الإجازات، نذكر منها بعض ما جاء في إجازته هو أو التي أخذها من العلامة « سراج الدين أبي حفص عمر » الشهير بابن الملقن، وكتبها للقلقشندي القاضي « تاج الدين بن غنوم » فقد جاء فيها بعد البسملة والديباجة :

« ولما كان أبوالعباس القلقشندي أدام الله تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقه، ممن نشأ في طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضيه الجميلة، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء، والقادة من الأكابر والفضلاء واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضي، وإلى نيل السعادة - إن شاء الله - يفضي، فقد أذنت له أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الرباني أبي عبد الله محمد بن إدريس المطلبي الشافعي، رضي الله عنه ما أرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه، وأن يفيد ذلك الطالبين، حيث حل وأقام، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطًا ولفظًا.

(القلقشندى : صبح الأعشى ١٤/ ٣٢٢).

وبعض الإجازات كانت تصدر للتبريك والتقدير، كالإجازات التى يصدرها عالم إلى عالم مثله أو التى يصدرها عالم إلى صبى مجتهد رجاء استمرار جده واجتهاده، وقد أصدر القلقشندى إجازة من هذا النوع إلى صبى فى العاشرة اسمه محمد شمس الدين وهو نجل أحد إخوان القلقشندى، وكانت هذه الإجازة عن كتاب « الأربعين حديثًا » للنووى و « الورقات » فى الأصول لإمام الحرمين و « اللمحة البدرية » فى النحو للشيخ أثير الدين حيان وكان مما جاء فى هذه الإجازة:

قد عرض على فلان مواضع من كتاب ... فمر فيها مرور الصبا، وجرى فى ميدانها جرى الجواد، فما حاد عن سنن الطريقة ولا كبا.

(صبح الأعشى ١٤ / ٣٣١).

ومن الواضح أن بعض الطلاب كانوا يحصلون على إجازات متعددة بعدد الشيوخ الذين علموهم أو بعدد أكثرهم وكثيرًا ما كانوا يؤلفون معاجم بأسماء مشايخهم والعلوم التى تلقوها عنهم.

(قالت المؤلفة : مثال ذلك فهرسة ابن خير).

(« من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء إلى عهد الإمام المراغى » د. مجاهد توفيق الجندى مجلة الأزهر الجزء الثامن، السنة الحادية والستون، شعبان ١٤٠٩ هـ ـ مارس ١٩٨٩م / ٩٠٢ والأزهر: تاريخه وتطوره، الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، الأمانة العامة، القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٥٢ ـ ١٥٥).

٢ ـ دمشق (من كتاب للدكتور يوسف جميل نعيسة) :

كان المشتغلون بالعلم من رجال الدين فى دمشق شأن معظم الأقطار الإسلامية الأخرى، يحرصون على الحصول على ما يمكن تسميته اليوم بالشهادات العلمية التى تثبت كفاءتهم، وهذه الشهادات كانت على درجات وباختصاصات مختلفة، فمنها: (السماعات) ثم الاجازات الخاصة بعلم من العلوم، وأخيرًا الإجازات العامة التى تؤهل من يحصل عليها للإفتاء والتدريس.

أما السماعات (مفردها سماع) فهى أن يكتب الشيخ فى آخر الكتاب أسماء الذين سمعوا عليه الكتاب والمواضيع التى فاتت الطالب، وهى أبسط الشهادات، ولا تعنى شيئًا بالنسبة للطالب الحاصل عليها، كما أنها لا ترفع من منزلته العلمية، وهى بمثابة شهادة له على أنه حضر الدرس لا أكثر.

أما الإجازات الخاصة كإجازة عرّافة الكتب أو الخط الحسن ... وغيرها فعلى رأس عرافة الكتب حفظ القرآن الكريم وتجويده أو فى الفقه والحديث والفرائض وعلم الكلام والعربية وعلوم القراءات والعقائد، وحتى إتقان إحدى الطرق الصوفية، وعندما يشعر الطالب أنه متمكن من نفسه فى كتاب ما أو علم ما من العلوم المذكورة آنفا، يقدم نفسه طواعية لشيخه أو أى شيخ آخر ويطلب منه إجراء الامتحان المقرر له فى هذا الكتاب، فيفتح الشيخ صفحاته فى مواضع شتى ويستقرئه إياها، فإن مضى بغير تلعثم ولا توقف، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب وعندئذ يقوم الشيخ بكتابة إجازة له على ورقة صغيرة.

وكانت إجازة الخط العربى بأشكاله المختلفة المعطاة من قبل أساتذة تؤهل صاحبها لاستلام منصب كاتب ولقب (خط جكان) عندما يعمل فى دوائر

الدولة، ويبدو أن عددًا من الناس كانوا يحرصون على إتقان الخطوط العربية والحصول على إجازة فيها لأهمية الخط فى دوائر الدولة أو فى نسخ الكتب فى وقت لم تكن المطبعة قد أخذت دورها فى هذا المجال.

أما الإجازات العامة فتشمل جميع العلوم التى كانت سائدة آنئذ خاصة العلوم الدينية والعلوم المساعدة على فهم القرآن الكريم، وكانت الإجازة تؤخذ بشكل شفهى أو كتابى أو بالمراسلة مع الشيخ « المجيز » المطلوب أخذ الإجازة منه، وقد حرص علماء دمشق على الحصول عليها خاصة من العلماء البارزين آنئذ سواء فى دمشق أو خارجها، لأنها كانت ترفع من قدر الحاصل عليها.

وحسبنا هنا مثال على الإجازة العلمية المكتوبة، ما أورده صاحب (حلية البشر فى تاريخ القرن الثامن عشر) وهى الإجازة التى منحها شيخ الأزهر حسن بن محمد العطار لحسن البيطار فى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٢ م حيث جاء فيها ما يلى: « بسم الله الرحمن الرحيم... أحسن ما يقدمه السائل فى مقاصده ويلزمه فى مصادره وموارده حمد الله بأعظم محامده... أما بعد: فإن الشاب الفاضل الأديب العالم العامل الشيخ حسن بن الشيخ إبراهيم البيطار... قد حضر عندى فيما حضرت إلى الشام جميع دروسى التى قرأتها بالتمام حضور تدقيق ودراية غير أنه قد حضر تلاوة قليل من الأحاديث الشريفة عن طريق الرواية، ثم استجازنى بما تجوز لى روايته فتمنعت قدر الإمكان واعترفت بأنى لست من أهل هذا الشأن، وعندما ألح على استخرت الله وأجزته بمطلوبه ومرغوبه، وأسعفته بما تجوز لى روايته وتسند لى درايته من أشياخى الذين اقتبست أدوارهم واغتنمت أسرارهم ومنهم ولله الحمد عدد كبير كل له قدر خطير » وبعد أن يعدد أسماء أشياخه الذين أخذ عنهم الحديث ويذكر التآليف العديدة التى ألفها، يدعو لطالبه المجاز بعد ذلك بالتوفيق، ويذكر فى أسفل الإجازة المكتوبة اسمه كاملا ومهنته العلمية.

٣ـ استانبول :

ويبدو أن هذا النوع من الإجازات كان من النوع المعنوى التى يتباهى بها صاحبها بين أقرانه وخلانه فى حين نرى إجازات من نوع آخر كانت تمنح للطلاب فى مدارس استانبول، وكانت تلك المدارس على درجات فمنها الداخل والخارج والتمشلى وموصلة الصحن والسليمانية، وكان الطلاب يلتحقون فيها ليتلقوا العلم فى رحابها وغالبا ما كان العلم فيها علما دينيا بالإضافة إلى اللغة الفارسية والتركية وكانت تؤهل الحاصل على إجازتها لاستلام منصب معين، وكتب تراجم رجالات دمشق مليئة بأخبار هؤلاء ونسوق مثالا على ذلك أحد علمائها آنئذ وهو محمد سعدى الدمشقى الذى «دخل طريق العلماء فى اسلامبول ولازم قاعدتهم وطريقهم وبعد انفصاله عن المدارس وتنقله بها كعادتهم... أعطى قضاء بغداد وبعده قضاء اسكدار... ثم أعطى رتبة قضاء المدينة المنورة مع قضاء خيرة بولى وخواص آخر على طريق الأربلق ... ومات سنة ١١١١ هـ».

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٣٩٥ـ٣٩٧).

٤ ـ بيت المقدس :

من كتاب للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى.

كان نظام التعليم فى بيت المقدس مثل غيره فى بلدان العالم الإسلامى، وكذلك كان نظام الإجازات العلمية.

وتعد الإجازات العلمية جزءا مهما من نظام التعليم الإسلامى فى العصور الإسلامية السابقة، وهى تتصل بالحديث عن الكتب التى كانت مجالا للدراسة، وأساليب التدريس وطرقه، ومناهجه، وما يتصل بذلك من معالم الحياة الثقافية.

وكان بيت المقدس مركزًا من المراكز العلمية التى كان طالبو العلم يرحلون إليها، ويتلقون العلم فيها، ويحصلون على الإجازات العلمية فيما تلقوه من كتب الدراسة وموضوعاتها.

لقد شاع الحصول على الإجازات الممنوحة فى العلوم المختلفة مثل الفقه، والحديث، والقراءات، والعربية، وغيرها.

وكان طالبو العلم يحصلون عليها بكتاب واحد أو بكتابين أو بأكثر من ذلك وقد يحصل طالب العلم على الإجازة بالكتاب الواحد من علماء عديدين ويأخذ عن كل واحد منهم على حدة.

وكان طالبو العلم يحصلون على الإجازات فى موضوع معين دون تحديد كتاب بعينه، ومن تلك الموضوعات: الحديث، أو القراءات، أو الفقه، أو غيرها.

ولم تقتصر الإجازات فى بيت المقدس على الإذن بالرواية، أو على عراضة الكتب العلمية، فهناك إجازات فى الإفتاء والتدريس، حصل عليها طالبو العلم بعد أن تأهلوا للجلوس للتدريس فى المراكز العلمية المختلفة، والافتاء، والقضاء، وغير ذلك.

وكان طالبو العلم يحصلون على العديد من الإجازات بطلب أو استدعاء وأشار أبو العباس القلقشندى إلى مثل هذا النوع من الإجازات فى مجال حديثه عن « الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات ».

(صبح الأعشى ١٤ / ٣٣٢).

وقد تعددت الإجازات التى يحصل عليها طالب العلم فى بيت المقدس فكان الواحد منهم يكثر من الرحلات للأخذ عن أشهر الشيوخ فى العديد من العلوم.

وتنوعت الإجازات التى حصل طالبو العلم فى بيت المقدس عليها بين الإجازة العامة والإجازة الخاصة.

ومن الجدير بالقول أن تلك الإجازات، حصل عليها طالبو العلم من عدد من أشهر العلماء فى المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة، والزاوية الختنية، والمدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، وغيرها من المراكز العلمية الأخرى فى بيت المقدس.

الإجازة بكتاب:

حصل طالبو العلم فى هذا المجال على الكثير من الإجازات، ومن ذلك ما أجيز به مجير الدين الحنبلى، فقد أجيز بكتاب « المقنع » فى الفقه، وحصل على الإجازة من أجلّ العلماء فى بيت المقدس من أمثال برهان الدين بن جماعة (هو كتاب المقنع فى فروع الحنبلية لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ وقد شرح شروحًا كثيرة، انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩).

وتنتهى الإجازة بتعيين المجاز معيدًا فى كثير من الأحيان، فقد ذكر أن الشيخ برهان الدين بن إسحاق إبراهيم بن على بن أبى الوفاء البدرى الحسينى الشافعى، عرض كتاب « المنهاج » على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسى الشافعى، شيخ المدرسة الصلاحية، فأجازه الشيخ عز الدين به، وقرره بالمدرسة الصلاحية.

(الأنس الجليل ٢/ ١٩٤).

الإجازة بأكثر من كتاب:

ومن الإجازات ما يكون بأكثر من كتاب فى الفقه، أو الحديث، أو اللغة، أو غيرها، ومن ذلك ما ذكره مجير الدين الحنبلى فى حديثه عن قاضى القضاة سعد الدين الديرى، فقد أخذ سعد الدين هذا عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وأذن له الشيخ كريم الدين برواية الكتب التى يرويها مثل كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى لشيخ الإسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى، وكتاب « مصابيح السنة » فى الحديث للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى، وكتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » للإمام رضى الدين حسن بن محمد الصاغانى، وغيرها من الكتب.

(الأنس الجليل ٢ / ٢١٨).

وكان سعد الدين الديرى قد سمع كثيرًا من كتاب الهداية فى الفقه على الشيخ كمال الدين إسماعيل الشريحى الحنفى شيخ المدرسة المعظمية فى بيت المقدس، وكان ذلك بين سنتى ٧٧٧هـ و ٧٨٥ هـ، وسمع سعد الدين على شيخ المعظمية هذا، وعرض عليه، وحصل على الإجازة منه فى كتابين آخرين، وهما كتاب « كنز الدقائق » فى الفقه الحنفى، للعلامة حافظ الدين النسفى، وكتاب « الكافية » فى النحو لأبى عمرو بن الحاجب، وذكر مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديرى قرأ على شيخ المعظمية الشريحى، وحصل على الإجازة فى « تصحيح بعض ما حفظه من الكتب » وهو كتاب الكنز فى الفقه، والكافية فى النحو... وغير ذلك مما علمه من فوائد لم يأخذها عن غيره ».

(الأنس الجليل ٢/ ٢١٨).

ومن الجدير بالقول أن هذه الإجازات ذات قيمة كبيرة، وتتبين تلك القيمة من النظر إلى قيمة الكتب المجازة، ودلالتها على شخصية المجيز والمستجيز، وهى الكتب التى أجيز بها طالبو العلم فيما تقدم، مثل: المقنع والمنهاج، والكنز فى الفقه، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، ومصابيح السنة فى الحديث، وملحة الأعراب، والكافية فى اللغة، وغير ذلك.

ولا شك أن هذه الكتب المجازة ذات أهمية كبيرة فى مجالها، ويضاف إلى هذا أن العلماء الذين منحوا إجازات فيما تقدم كانوا من كبار العلماء فى بيت المقدس، وهذا يزيد فى قيمة تلك الإجازات دون شك، وأما المستجيزون، فهم من الجادين فى طلب العلم، والمتفوقين فيه، وقد أصبحوا بعد ذلك من كبار العلماء فى بيت المقدس.

ولا شك أن هذه الألوان من الإجازات تعكس صورة للحركة الثقافية فى بيت المقدس، وتعكس اهتماما بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية.

الإجازة فى موضوع :

كثرت الإجازة فى موضوع ما، وتباينت بين إجازات فى الحديث أو القراءات، أو الفقه، أو غير ذلك.

ومن الإجازات فى الحديث الإجازة التى حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسى فقد قرأ شمس الدين الحديث على الشيخ الإمام العدل المرتضى أمين الدين محمد بن عبد الرحمن الجزرى، وحصل على الإجازة بقبة الصخرة الشريفة فى ثالث عشر جمادى الأخرى سنة ٧٥٢ هـ، ومن الواضح أن الإجازة لم تحدد كتابا بعينه، ولكنها عنيت بالموضوع ذاته.

ومنها إجازة حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عجور المقدسى الشافعى، فقد سمع

الحديث وقرأه على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى، فأجازه.

لقد شاع الحصول على الإجازات فى الحديث، ورغب فى الحصول عليها بعض من كانوا يتعاطون المهن، ولكنهم يهتمون بالعلم فى الوقت نفسه، ومن أمثلة ذلك أن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصوفى الوفائى التاجر، سمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة وأجاز له فى سنة ٨٥٤ هـ وما بعدها قاضى القضاة سعد الدين الحنفى وغيره، وكان شمس الدين يجمع بين العلم والتجارة، فقد ذكر أنه كان يتعاطى التسبب بالبزازة بسوق التجارة بالقدس، وذلك إلى جانب اشتغاله بالعلم.

وتعددت الإجازات فى القراءات، فالشيخ العالم شمس الدين محمد بن محمد بن على الجعبرى الأصل الخليلى الشافعى حصل على إجازات عديدة فى القراءات، من أشهر القراء فى بيت المقدس من أمثال شمس الدين الجزرى، شيخ الصلاحية، ذكر مجير الدين الحنبلى أن شمس الدين الجعبرى حفظ القرآن، وسمع على شيخ القراء ابن الجزرى وغيره، وأجاز له خلق كثير.

وحصل الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن على الجعبرى الأصل الخليلى الشافعى على إذن بالإقراء، فقد حفظ القرآن، وتلا بعضه بالروايات السبع على جماعة من القراء، وأذنوا له فى الإقراء، وحصل سراج الدين على إجازات فى الفقه أيضًا، فقد تفقه فى بيت المقدس على الشيخ عز الدين المقدسى، وغيره، ولم يكتف بذلك، فقد توجه إلى القاهرة طالبا العلم، فأخذ عن ابن حجر العسقلانى وغيره من العلماء، وأذن له ابن حجر فى الإفادة للفقه، وسمع سراج الدين على ابن حجر، وعلى جماعة آخرين، وأجاز له آخرون، وقد هيأته هذه الإجازات للتدريس والافتاء، فقد ذكر أنه عاد إلى بيت المقدس، وفيها درَّس وأفتى، وحدث، وسمع عليه الفضلاء.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩).

وممن حصلوا على الإجازة فى القراءات من الشيخ شمس الدين الجزرى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزى ثم المقدسى الحنفى، فقد سمع على الحافظ شمس الدين الجزرى، وأخذ عنه علم القراءات، وأجازه، ولبس منه خرقة التصوف، ثم أصبح شمس الدين شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد، وأخذ عنه الكثير من طالبى العلم فى هذا المجال، ومنهم مجير الدين الحنبلى.

وكان مجير الدين الحنبلى قد قرأ القرآن على علاء الدين على بن عبد الله بن محمد الغزى المقرئ المعروف بابن قاموا وكان علاء الدين قد حفظ القرآن، وتلا بالسبع على العلامة شمس الدين بن عمران وغيره، وأقام ببيت المقدس، قال مجير الدين: « وقد قرأت عليه القرآن، ولى عشر سنين بمكتب باب الناظرة، فأقرأنى من سورة الأنبياء إلى الفاتحة ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة، وقرأت بعضه عليه برواية عاصم ».

(الأنس الجليل ٢/ ٢٣٧).

ومنهم من حصل على الإجازة فى القراءات فى غير بيت المقدس، ومن أمثلة ذلك أن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمرى العليمى، رحل إلى صفد، وأقام فيها، وقرأ القرآن، وحفظه برواية عاصم، وأتقنها، وأجيز بها من مشايخ القراءة، ثم عاد إلى الرملة، واشتغل بالعلم، ثم اختار الإقامة فى بيت المقدس.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

وحصل بعض طالبى العلم على الإجازة من والديهم ، ومن ذلك أن قاضى القضاة الإمام خير الدين محمد بن شمس الدين بن عمران الغزى ثم المقدسى الحنفى ، قد قرأ القرآن بالروايات على والده ابن عمران الغزى شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد كما تقدم ، وحصل الابن على الإجازة من والده .

ولكن خير الدين لم يكتف بذلك ، فقد توجه إلى مصر ، وفيها ، لقى العلماء ، وأخذ عن جماعة الفقه والحديث ، وبرع فى المذهب الحنفى ، وأجيز بالإفتاء والتدريس ، ثم عاد إلى بيت المقدس ، وباشر فيها الإفتاء والتدريس ، فدرس بالمدرسة المعظمية .

(الأنس الجليل ٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

ويحسن بنا أن نشير فى هذا المجال إلى أن العديد من الآباء عنوا بالاستجازة لأبنائهم ، ومما يلفت النظر أن بعضهم استجيز له وهو صغير ، وما يهمنا فى هذا المجال هذه العناية الكبيرة بالاشتغال بالعلم .

ومما يوضح هذه المسألة أن الحافظ زين الدين أبا هريرة عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندى المقدسى الشافعى ، استجاز لابنه شمس الدين أبى الخير محمد فقد أحضره على جماعة ، واستجاز له آخرين ، كما يذكر مجير الدين الحنبلى وذكر السخاوى أن زين الدين أحضر ابنه ببلد الخليل وهو فى الثانية من العمر ، وقد أحضره على عدد من العلماء ، وسمع أجزاء فى الحديث ، ثم أحضره على عدد من العلماء ، وهو فى الثالثة ، ثم أحضره على غيرهم ، وهو فى الرابعة من العمر ، وسمع بعد ذلك الكثير فى بيت المقدس ، وذكر السخاوى أنه لازمه فى السماع ، وأن شمس الدين حصل على إجازات عديدة ، ثم استقر فى تدريس المدرسة الطازية ، والمدرسة الكريمية ، ومشيخة الحديث بالأقصى ، والاعادة بالصلاحية ، وغير ذلك .

وقد يقال إن الاستجازة للطفل الصغير غير ذات قيمة ، أو غير عملية ولعلها كذلك ، ولكننا رأينا كيف ان الابن استمر فى الاشتغال بالعلم وتحصيله ، وكيف أنه حصل على الإجازات العديدة ، وتصدر للتدريس فى الأقصى والصلاحية ، وهما من أكبر المراكز العلمية فى بيت المقدس ، كما درس فى مدارس أخرى .

واستجاز الشيخ إبراهيم بن خليل الجعبرى الشافعى جمعا من العلماء لابنه شمس الدين أبى عبد الله محمد ، وكان قد سمع على والده وغيره من العلماء .

(الأنس الجليل ٢/ ١٥٤) .

وعنى الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى ، بابنه شهاب الدين أحمد فأسمعه من كبار الحفاظ والمسندين ، بين رجال ونساء ، وقد قارب عددهم العشرين من الشيوخ ، ثم ارتحل به إلى القاهرة ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، . وأسمعه على العديد من العلماء فيها ، وهكذا كان مكثرًا « سماعا وشيوخًا » كما يقول ابن حجر والسخاوى ، وخرج له بعضهم أربعين حديثا عن أربعين شيخًا وأضاف السخاوى أن خلقًا أجازوا لشهاب الدين هذا ، ومن الطبيعى أن تلك الإجازات قد حصل عليها عندما أسمعه والده على شيوخ كثيرين كما تقدم ، وسكن بيت المقدس ، وصار من أعيانه ، وكانت الرحلة فى سماع الحديث إليه ، فحدَّث بالكثير » .

(إنباء الغمر ٢/ ١١٤ ، الضوء اللامع ١/ ٢٩٦ ، شذرات الذهب ٧/ ١٥) .

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨ ـ ١٥٦، ١٦٥ ـ ١٦٧).

*** الإجازات المترجمة بالحروف المعجمة :**

لأبى حفص عمر النسفى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة .

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** إجـــازة :**

لأحمد بن محمد الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م.

أحد مخطوطات مكتبة المتحف العراقى برقم ١٧٠٤٧ .

الأول : « إن أزهى زهد لموانس عناية الله الكبرى ووقايته الوافية للتخلف عن النياق ... » .

وهى شهادة فى التصنيف والتدريس التى أخذها من مشايخه وأساتذته الذين أجازوه بيّن فيها من أذن له بالفتوى والتدريس والتأليف، كتبت هذه الشهادة على أسلوب التصانيف وسماع الإجازة وبيّن فيها حياة أساتذته ومستوى علمهم وعدد تآليفهم وسنوات وفاتهم ومراقدهم فرغ منها المؤلف سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١ م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط برقم ٤٨١٦/ ١، كتبت سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م، ونسخة ثالثة برقم ١٥٧٠٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣، ١٤).

*** إجـــازة :**

لإسماعيل الدوه لووى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى: ١٣٥

الفن: إجازة

عنوان المخطوطة: إجازة إسماعيل الدوه لووى لعلى القلعه جكى

اسم المؤلف: إسماعيل الدوه لووى بن إسماعيل ابن عثمان

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى علق العلم وديعة فى عنق العلماء

نهاية المخطوطة: رزقنا ووفقنا كون آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ تسليما كثيرًا.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م القرن: ١٤هـ

مكان النسخ: إجازة المجيز بحمل مروياته من

تعريف بالمخطوطة: جميع العلوم نظرية وعملية عقلية ونقلية حديثًا وتفسيرًا أصولاً وفروعًا بحق روايته لها عن شيوخه .

عدد الأوراق: ١٦ ق.

عدد الأسطر: ١٣ س.

ملاحظات عامة: النسخة كاملة وهى عبارة عن نموذج جيد.

رقم الحفظ: ٢٥٠٥

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٦٩).

* **إجـــــازة :**

محمد رحمى بن عبد الله .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانه :

رقـم تسلسلـى : ٢٤٠

عنوان المخطوطة : إجازة منحها محمد رحمى بن عبد الله الأكينى للطالب أحمد بن خليل الأجامى .

اسم المـؤلف : محمد رحمى بن عبد الله الأكينى

اسم الشهـرة : الأكينى .

تـاريخ وفـاته : ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أنبت دوحة العلم فى صدور العلماء وجعل ثمارها أنوار أحكام الشريعة الغراء ...

نهاية المخطوطة : ... جعلنى الله وإياك من العلماء العاملين وحشرنا فى زمرة الصالحين ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ... والحمد لله رب العالمين

اسم النـاسخ :

تـاريخ النسخ :

مكـان النسخ :

تعريف بالمخطوط : ذكر المجيز فضل العلم لطالبه وحث على طلبه ثم ذكر أسانيده إلى الكتب التى رواها وأجازها للطالب ثم ختمها بالوصية بالعلم وطلابه ...

عـدد الأوراق : ١٢ ق .

عـدد الأسطر : ١٤ س .

رقـم الحفـظ : ٢٦٨٤ .

المصـادر : كحالة ٩/ ٣٠٧، ٣٠٨، هدية العارفين ٢/ ٣٩٩ .

(فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٥٤) .

* **إجـــــازة :**

محمد طاهر المولى بن ذو الفقار البرذرينى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقـم تسلسلـى : ١٣٤

الفـن : إجازة .

عنوان المخطوطة : إجازة محمد طاهر المولى البرذرينى إلى درويش حمدى بن مراد

اسم المـؤلف : محمد طاهر المولى بن ذى الفقار البرذرينى .

اسم الشهـرة :

تـاريخ وفـاته :

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى علّمنا وأسعدنا بتعليم العلوم وأكرم العلية والمقامات السنية والمراتب البهية والسعادات الأبدية .

نهاية المخطوطة : والحمد لله بعزته وأنا الفقير إليه سبحانه محمد طاهر المولى .

اسم النـاسخ :

تـاريخ النسخ : ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م القرن : ١٣هـ

مكـــان النسخ :

تعريف بالمخطوط: أجاز المؤلف تلميذه بما رواه عن شيوخه وذكر سلسلة هؤلاء الشيوخ.

عـــدد الأوراق: ١٠ ب-١٨ أ.

عـدد الأسطـر: ١١ س.

رقـم الحفـظ: ٢٤٩٥-١.

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦ هـ/ ٦٩).

* إجـــازة :

محمد غالب بن محمد الأمين.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقـم تسلسلـى : ٣١٥.

الفـــن : إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة محمد غالب بن محمد الأمين الاسلامبولى إلى درويش حمدى بن مراد.

اسم المـؤلف: محمد غالب بن محمد الأمين الاسلامبولى.

اسم الشهـرة: الاسلامبولى.

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : نحمدك اللهم يا من أحاط بكل شىء علمًا ونصب من مصنوعاته وكمال قدرته علما لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ... إلخ.

نهاية المخطوطة : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون.

تاريخ النسخ : ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م، القرن ١٣هـ / ١٩م

مكـــان النسخ : تركيا

تعريف بالمخطوط : ذكر المؤلف رحلته فى طلب العلم والشيوخ الذين تلقى العلم على أيديهم وأجاز تلميذه ما رواه عن شيوخه من كتبهم ومروياتهم.

عـــدد الأوراق : ١٩-٢٣ ب.

عـــدد الأسطر : ٢٣-٢٥ س.

رقـم الحفـظ: ٢٤٩٥-٢.

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧ هـ/ ١١٥).

* إجازتان للسلطان الأشرف فى صناعة الاصطرلابات :

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف إبراهيم بن ممدود وحسن بن على الفهرى.

نص الإجازة الأولى : ... وبعد فأقول وأنا أقل عباد الله وأصغرهم إبراهيم بن ممدود الحاسب الملكى المظفرى الأشرفى أنى لما شاهدت الاصطرلابين قسمة السدس من عمل مولانا الملك الأشرف عمر بن مولانا ... السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن على ابن رسول ... من سنة ٦٨٩ وصحة جميع ما عمله بهما من صحة الدواير والمقنطرات والمراكز وأنصاف

الأقطار والكواكب والحجرة والصفايح سبكًا وضربًا قسمة ووضعا وصحة قسمة دايرة البروج ... فشهدت له بالفضيلة ... فى صناعة الاصطرلاب ووضعت له خطى هذا شاهدا على صحة ذلك وأجزت له أن يعمل ما يشاء من ذلك ... وكذلك فى اصطرلابين عملهما فى سنة ٦٨٩ أحدهما أصغر من الآخر قسمة السدس والأكبر فيهما قسمة الثلث أجزته وشهدت له بالصحة فى الأربع اصطرلابات المذكورة وكذلك أجزته فى عمله لساعات مستوية يستخرجها بطرجهار يعمله علما وعملا ... وكنت أقلّ العبيد ... إبراهيم بن ممدود الجلاد الموصلى الحاسب فى شهور سنة ٦٩٠ ... ثم أقول ... إن مولانا الملك الأشرف ... حدد اصطرلاب قسمة السدس سنة ٦٩١ هجرية قسمة صحيحة وتحرير بالغ أعظم مما قبله ... وأقول أيضًا أن مولانا أوقفنى على سموت باصطرلاب قسمة الثلث سنة ٦٩٢ والسموت لعشرات ... التى عملها بالآلة الصحيحة وبالحساب فوجدتها فى غاية الصحة والتناسب ... فحكمت بصحة ما يعمله من السموت وأجزت له أن يعمل بعد ذلك ما شاء من الاصطرلابات المسمتة وكذلك ما يعمله من الساعات الزمانية والمستوية وخطى الفجر والشفق بأى اصطرلاب شاء وذلك سنة ٦٩٢.

نص الإجازة الثانية : وكذلك يقول العبد الفقير... حسن بن على الفهرى المظفرى الأشرفى أنى شاهدت الاصطرلابات التى أتقن إحكامها ووضعها مولانا ... الملك الأشرف ... بن مولانا الملك المظفر شمس الدنيا والدين يوسف بن عمر بن على بن رسول ... فمنهما اثنان قسمة السدس عُملا فى سنة تسعين وستمائة واثنان أحدهما قسمة السدس والآخر أكبر من قسم الثلث عُملا فى سنة تسع وثمانين وستمائة واصطرلابان قسمة السدس أيضًا عملا فى سنة إحدى وتسعين وشاهدت جميع ما عمل بها من صحة الدواير والمقنطرات والمراكز وأنصاف الأقطار والقطرين المتقاطعين على ظهورها وامتحنت حروف العضايد المستعملة وقيام الشظايا على العضايد ومقابلة ثقوب الشظايا بعضها لبعض على موازاة حروف العضايد المستعملة واعتبرت كل واحد من ربعى الارتفاع فيها وإدراجها من الواحد إلى التسعين ومربعات الظل وأصابعها الاثنى عشر وأقدام الظل واعتبرت أرباع الحجرة فى جميعها وإدراجها الثلاث ماية وستين وخط وسط السما مع وتد الأرض وخط المشرق والمغرب وانتهاء أطراف كل واحد من هذين القطرين إلى محاذاة أرباع الحجرة ودواير المقنطرات ودائرتى مدارى المنقلبين ودايرة مدار أول الحمل وأول الميزان وخط العصر وخط الفجر ومغيب الشفق والساعات الزمنية وفى الاصطرلاب السداسى الصغير المعمول فى سنة تسع وثمانين وستمائة خطوط للساعات المستوية متقاطعة مع خطوط الزمانية ثم بعد أيام قريبة شاهدت الاصطرلاب قسمة الثلث المعمول فى سنة تسع وثمانين وستمائة سمت (اقرأ: رسمت) صفايحه الثلث لست عروض ... وهى عروض يجـ * وعرض برلـز وعرض يد * وعرض يـدل * وعرض يه * وعرض كا * فوجدت سموتها متقنة العمل صحيحة محققة قسمتها لعشر قسى عشر قسى من قسى السموت ووجدت الجميع من الاصطرلابات المذكورة بقسمتها وتاريخها كاملة الجودة والتحقيق والصحة وأجزت له صناعة الاصطرلابات ووضعها سبكًا وضربًا ورسما ... ثم أجزت له أن يعمل ما شاء من الساعات المستوية يستخرجها بطرجهار يحكمه علما وتحقيقا وشاهدت طرجهار من إحكامه وعمله أحدهما فضة والثانى نحاس فوجدتها فى غاية التحقيق فليعمل ما شاء منهم فقد وثقت بما استقريته عنه فى جميع ما

ذكرته ... وذلك بتاريخ اليوم الثانى من رجب الأصب (الأصم؟) سنة اثنتين وتسعين وستمائة ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٦٣-٣٦٥).

*** إجازة إقراء القرآن :**

عن إجازة إقراء القرآن يقول الإمام السيوطى :

الإجازة من الشيخ غير شرط فى جواز التصدى للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك فى كل علم وفى الإقراء والإفتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطًا، وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية.

وما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال فى مقابلها لا يجوز إجماعا، بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه، وليست الإجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها، وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على إجازته، فهل للطالب رفعه إلى الحاكم وإجباره على الإجازة فأجاب: لا تجب الإجازة على الشيخ، ولا يجوز أخذ الأجرة عليها، وسئل أيضًا عن رجل أجازه الشيخ بالإقراء ثم بان أنه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه، فهل له النزول عن الإجازة، فأجاب: لا تبطل الإجازة بكونه غير دين، وأما أخذ الأجرة على التعليم فجائز، ففى البخارى « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » وقيل إن تعين عليه لم يجز، واختاره الحليمى، وقيل لا يجوز مطلقًا، وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت «أنه علّم رجلا من أهل الصفّة القرآن، فأهدى له قوسا، فقال له النبى ﷺ: إنْ سرّك أن تُطَوَّق بها طوقا من نار فاقبلها »، وأجاب من جوّزه بأن فى إسناده مقالا، وأنه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئًا، ثم أهدى إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم، وفى البستان لأبى الليث: التعليم على ثلاثة أوجه.

أحدها للحسبة، ولا يأخذ به عوضًا.

والثانى: أن يعلم بالأجرة.

والثالث: أن يعلم بغير شرط، فإذا أهدى إليه قبل.

فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء، والثانى مختلف فيه، والأرجح الجواز، والثالث يجوز إجماعًا لأن النبى ﷺ كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية.

كان ابن بطحان إذا ردّ على القارىء شيئًا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده، فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع، فإن عرفها أجازه وإلا تركه يجمع ختمة أخرى.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ١٣٥، ١٣٦).

*** الإجازة (خط ـ) :**

يعتبر خط الإجازة (التوقيع) من الخطوط القديمة.

اخترعه الخطاط يوسف السنجرى المتوفى عام

٢٠٠هـ (وينسب أيضًا إلى الخطاط عبد الرحمن المشهور بابن الصايغ ٧٦٩ ـ ٨٤٥ هـ) وقد اشتقه من الخطين الثلثي والنسخي، حيث كان خط الإجازة حصيلة هذين الخطين بعد دمجهما ببعضهما .

(جاء في الخط العربي ـ تاريخه وأنواعه ليحيى سلوم العباسي الخطاط ص ٢١٩ وهامش ١ أن اسمه السجزي نسبة إلى سجستان على غير قياس وفي الأصل الشجري) .

وسمي بخط الإجازة : لأن الإجازة هي الشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في جودة الخط .

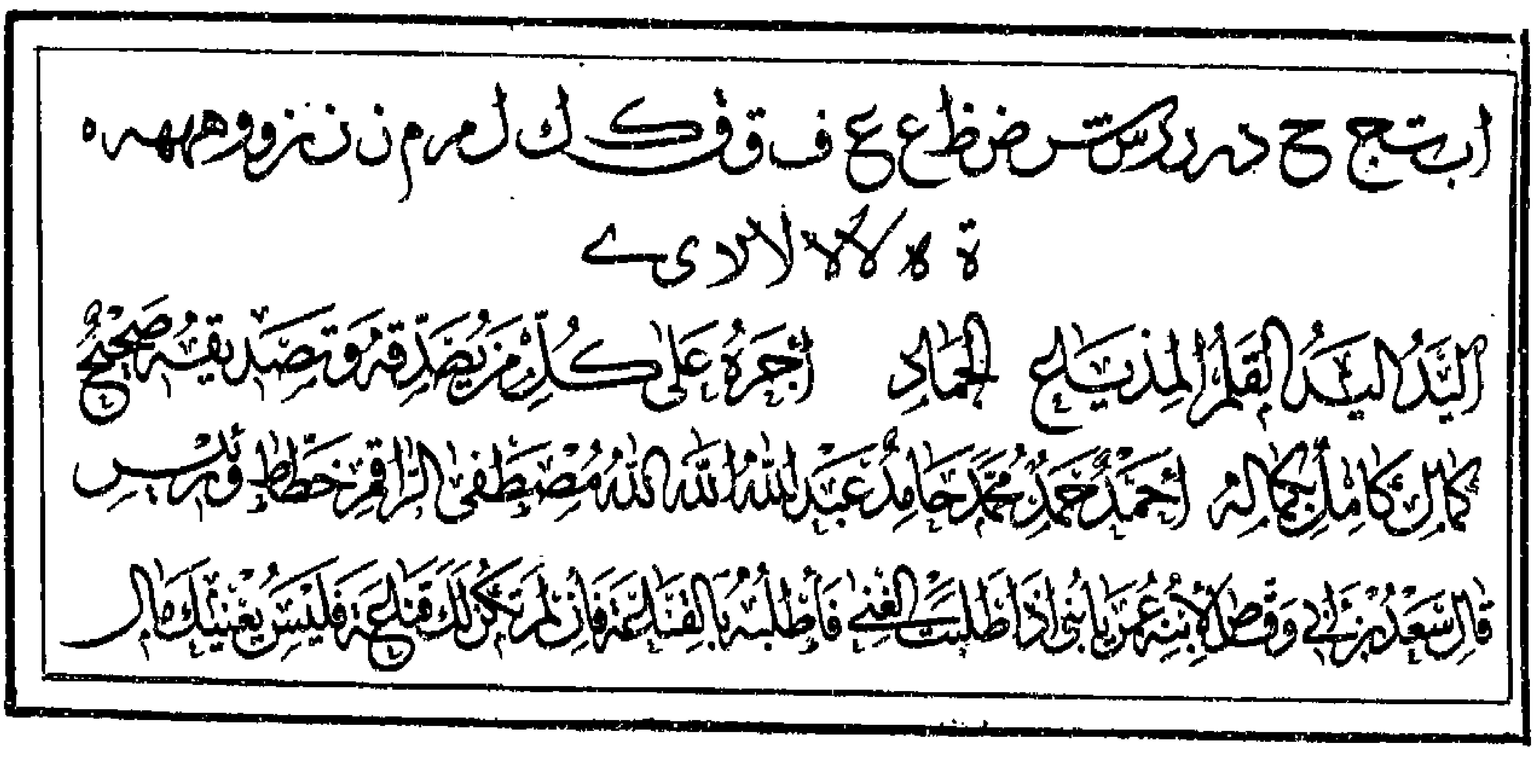
فقد كان الخطاط المعلم يكتب لتلميذه (الإجازة) التي تخوله حق امتهان الخط ، وممارسته عندما يراه أهلاً لذلك .

وقد درج الخطاطون على هذه العادة ، رغبة منهم في أن يحافظ الخط على مستواه الرفيع .

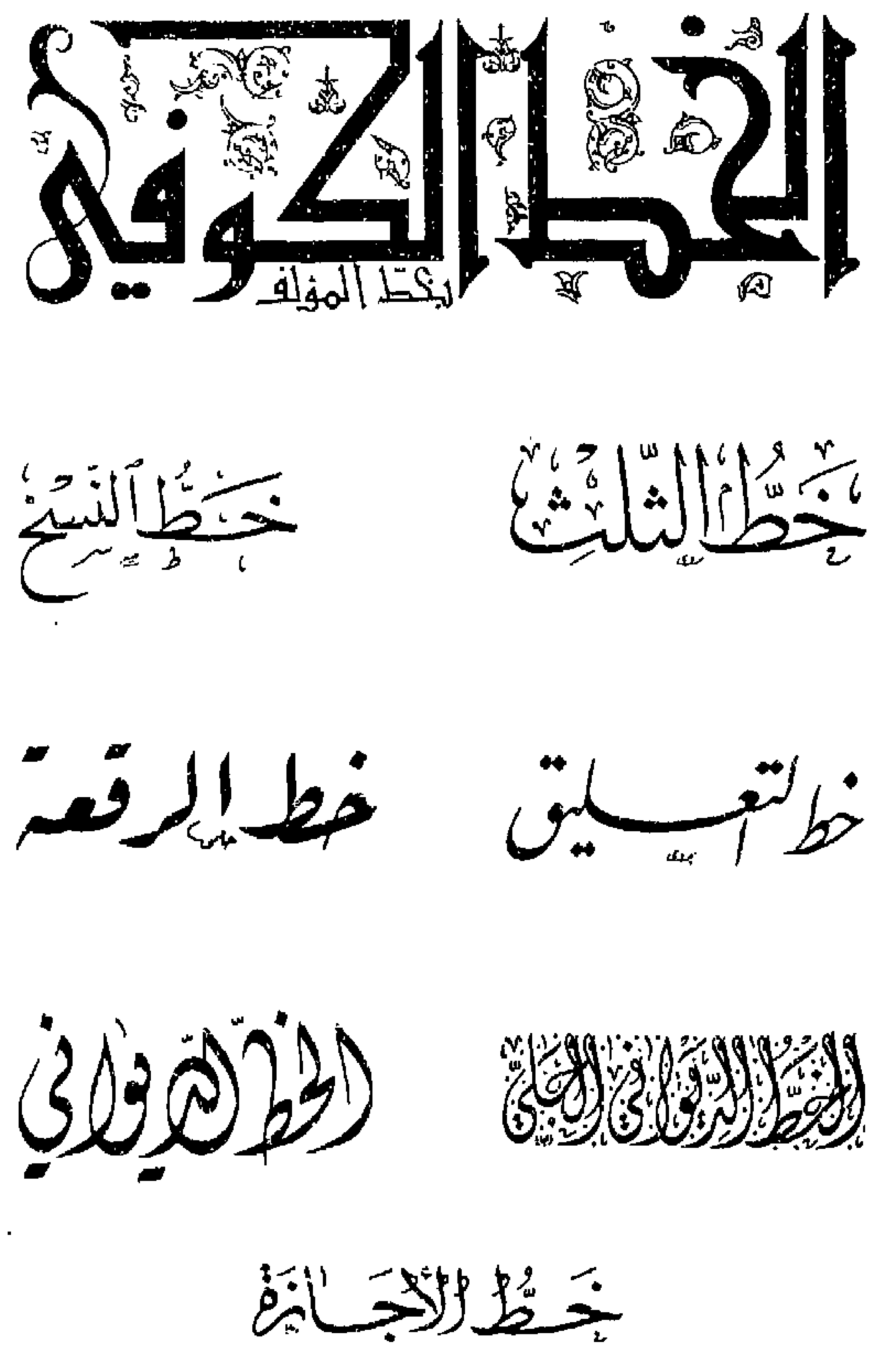
يسمى هذا الخط أيضًا (خط التوقيع) لأن الخلفاء كانوا يوقعون به ، وأن ذا الرياستين الفضل بن هارون أعجب بهذا الخط ، وأمر أن تحرر الكتابة السلطانية به دون غيره ، وسماه (الخط الرياسي) ثم أدخلت عليه تحسينات وقواعد جديدة من قبل الخطاط مير علي التبريزي المتوفى سنة ٩١٩ هـ .

(أبجدية خط الإجازة ، ونماذج من هذا الخط) .

كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادي .



خط الإجازة



خط الإجـــازة
عن كتاب كيف نعلم الخط العربي ـ معروف زريق

* **الإجازة الشعرية :**

طور شعراء العصر الفاطمي في مصر فن الإجازة، وهو أن يقول شاعر شطر بيت فيتمه الآخر، أو بيتًا وربما بيتين ثم ينشد الثاني مثلما أنشد الأول من نفس البحر والقافية، بحيث يكون في شعر الثاني تمام المعنى الذى أنشد فيه الأول، ويظهر تطوير المصريين لهذه الإجازة الشعرية التي كان يعقد لها الشعراء المجالس والندوات بقصد اختبار ملكات الشعراء ومعرفة أيهم أقدر على ارتجال الشعر، أقول يظهر تطوير المصريين لهذا العمل الأدبي في وجهين: الأول هو أن شعراء هذا العصر ونقاده اصطلحوا على تقسيم الإجازة إلى نوعين: أحدهما إجازة معاصر لمعاصر، والثاني إجازة المعاصر لشاعر قديم، والوجه الثاني هو أن المصريين جعلوا للإجازة شروطًا وتقاليد لم تك معروفة من قبل بحيث أضحت الإجازة في هذا العصر تغاير في مفهومها تلك التي تعارف عليها الشعراء السابقون، وقد أدرك شعراء هذا العصر ونقاده ما بين صنيعهم وصنيع السابقين من وجوه الخلاف، فاصطلحوا على تسمية صنيعهم هذا بالتمليط.

وقد شرح ابن ظافر هذا اللون من الرياضة الشعرية فقال: « هو أن يجتمع شاعران فصاعدًا على تجريد أفكارهم وتجريد خواطرهم في العمل في معنى واحد » فمن تعريف ابن ظافر للتمليط نتبين الفرق بينه وبين الإجازة بمعناها القديم إذ أن التمليط مشروط فيه تهيؤ الشعراء له وسبق علمهم بانعقاد المجلس الذى تتم فيه تلك المباراة الشعرية، في حين كانت الإجازة فيما مضى تجيء على غير علم سابق من الشاعرين المستجازين.

فمن ذلك على سبيل المثال ما ذكره على بن ظافر من أنه اجتمع هو والقاضي الأغر أبو الحسن على ابن المؤيد الغساني يومًا بالرصد فرأيا شعاع الأصيل فوق بياض الماء، فقال: أعنى ابن ظافر، أذكت الشمس على الماء لهب ... وطلب من الأغر إجازة هذا القول. فقال: فكست فضته منها ذهب ...

فها أنت ذا ترى أن الشاعرين قد التقيا على غير موعد وأن الإجازة وقعت بينهما دون ما تهيؤ لها ومن غير سبق تفكير.

على أن الإجازة والتمليط والمطارحة في الشعر لم تك مقصورة في هذا العصر على فئة من الشعراء دون أخرى، بل كان جميع الشعراء محترفين وغير محترفين، متصوفين وغير متصوفين، يضربون بسهم وافر في هذا العمل الأدبي.

(ابن الكيزاني ــ د. على صافي حسين، مكتبة الدراسات الأدبية (٣٩) دار المعارف / ٢٣).

* **إجازة الشيخ :**

إجازة الشيخ: عبارة يجيز بها الشيخ رواية الكتاب عنه، وغالبًا ما تكون: (سمعه منّي وأجزتُ له روايته).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١١).

* **إجازة الطريقة القادرية :**

أحد المخطوطات المحفوظة في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية.

(١) مؤلفها : أبو عبد الرحمن الشيخ إبراهيم الشيخ زادة القادري البكري الصديقي.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ... إلخ.

آخـــرهـــا: واجعلنا من المحســوبين عليهم والمنسوبين إليهم برحمتك يا أرحم الـراحمين آمين الحمـد لله رب العالمين.

عـــدد الأوراق: ٥ .

المقـــاس: ٢٢×١٥ .

عـدد الأسطــر: ١٥.

ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩

(٢) مـؤلفهـا: عبد الحميد البريفكانى القادرى.

أولهـــا: الحمد لله رب العالمين حمدا يفوق ويعلو... إلخ.

آخـــرهـــا: وسلام على المرسلين (الحمد لله رب العالمين) نسخ بخط المجيز الشيخ عبد الحميد نفسه وعليه ختمه وتوقيعه، وقد أعطى هذه الإجازة إلى رجل اسمه صالح، خطه ردىء.

عـــدد الأوراق: ٥

مقيـــاس: ٢٢×١٥.

عـدد الأسطــر: ١٥.

ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٩٩).

* الإجازة العامة:

الإجازة العامة ـ أجازها جماعة من الحفاظ فجمعهم طائفة من العلماء كالشيخ تقى الدين محمد بن رافع المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة فإنه صنف فيهم جزءًا والحافظ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بدر الكاتب البغدادى رتبهم على الحروف لكثرتهم.

(كشف ١/ ١٠).

* إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص:

إحدى المخطوطات المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

رقم تسلسلى: ٤٢.

إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص من الشيخ المجيز سالم بن عبد الرزاق بن أحمد السلطان الطائى إلى المجاز الشيخ أكرم بن عبد الوهاب بن محمد امين آل الملا يوسف مؤطرة بالماء المذهب، خطها النسخ.

أولها: «الحمد لله الذى نزل على عبده الكتاب تنزيلا، وتكفل سبحانه وتعالى بحفظه وكفى بالله كفيلا».

آخرها: «قال هذا بفمه ووقعه وأمضاه بختمه المجيز العبد المفتقر إلى رحمة ربه المنان، سالم بن عبد الرزاق بن أحمد السلطان، وذلك فى يوم الجمعة الثانى عشر من شهر ربيع الأول، عام ١٣٩٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية».

الناسخ: (على حامد الراوى من تلاميذ الأستاذ يوسف ذنون الموصلى وذلك فى ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ) وجاء على ظهر الصفحة الأخيرة: (وشهد على ذلك الأساتذة الشيوخ):

إبراهيم نعمة الله النعمة / إمام وخطيب جامع المخيول.

عبد المجيد إسماعيل الخطيب / إمام وخطيب جامع الحامدين.

نعمان حسين على / إمام وخطيب وواعظ جامع خزام.

الحاج رشيد الإمام / إمام وخطيب جامع النبى جرجيس.

د. مصطفى محمود البنجوينى / المدرس فى المعهد الإسلامى.

مسعود بهاء الدين النقشبندى / مرشد التكية النقشبندية.

إدريس عبد الحميد الكلاك / من شيوخ الإقراء.

وجاء أيضًا (وأمضاها الأساتذة الشيوخ أعضاء هيئة المجلس العلمى فى محافظة نينوى).

العضو / عمر بشير محمد النعمة، العضو / عثمان الجبورى، العضو / سالم عبد الرزاق المجيزبما فيها ٢ ربيع الثانى ١٣٩٩.

وجاء على الصفحة المقابلة: نظم فى تاريخ نيل هذه الإجازة للمجاز نفسه:

لعب الهوى بحشاشتى فألمَّ بى
وجد النوى من فرط حب لازم
شهر الربيع اجازتى بقراءة
للشيخ حفص ــ حزتها ــ عن عاصم
أبا قتيبة فى الربيع تأرخت
(أمل لأكرم خيرها من سالم)
١٣٩٩

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ــ سالم عبد الرزاق أحمد، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٤٠٣ هـ ــ١٩٨٣م، ٨/ ٤٠٢ ــ ٤٠٤).

قالت المؤلفة: وقد وردت نفس المعلومات تحت الرقم التسلسلى ٤٧ (ص ٤٠٧ ــ ٤٠٩ ولكن جاء التاريخ بها ٢٣ صفر الخير سنة ١٣٩٩ مع الإضافة التالية (ص ٤١٠):

وجاء أيضًا (وقد أرخ هذه الإجازة فضيلة الشيخ الشاعر أكرم عبد الوهاب محمد أمين آل الملا يوسف الموصلى، إمام وخطيب جامع النبى يونس عليه السلام بهذا النظم):

(بقراءة الحفص الشهير إجازة
أَلِقَتْ وتم سموُّها المدروسُ
فمن الشيوخ تسلسلت حلقاتها
من سالم بدأت وتلك شموسُ
صفر الأغرُّ أوانها فتأرّخت
نِعَمٌ بنَشْر إجازة: إدريسُ)
١٣٩٩

كما جاء تحت الرقم التسلسلى ٥٤ ما يلى:

٥٤ ــ إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص.

من الشيخ المجيز سالم بن عبد الرزاق بن أحمد الطائى الموصلى إلى الشيخ المجاز عمر بن عبد القادر إمام وخطيب جامع الإمام الباهر.

وقد شهد عليها جمهرة من العلماء بتواقيعهم وقرضها فى التاريخ الشعرى الشيخ المجاز أكرم بن عبد الوهاب بن محمد أمين آل ملا يوسف.

ق ــ ٢٠ × ٢٢.

و ــ ١٨.

هدية الشيخ عمر عبد القادر.

*** إجازة فى طريق الرفاعية:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية

مجهولة المؤلف.

أولها: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فاعلموا صفات القوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ... ».

وآخرها: « فهذه نسبة متصلة من النبى ﷺ إلى يومنا

هـذا... الـذى كشف الغمة، ونصح الأمـة حتى أتـاه اليقين، تمت... ».

نسخـة كتبت بخط نسخـى جيـد سنـة ١٢٢٧هـ، كتبها محمد بن ملاطه فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ٣٤ سطرًا.

[مكتبة آل الخطيب بالموصل] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، التاريخ جـ٢ ق ٤/ ١٢).

*** الإجازة (فى علم الحديث) :**

جاء فى مادة « أجز » فى لسان العرب.

أجز: استأجز عن الوسادة: تنحى عنها ولم يتكئ، وكـانت العـرب تستأجـز ولا تتكئ وآجـز: اسم، التهـذيب: الليث: الإجـازة ارتفـاق العـرب، كـانت العـرب تحتبيء وتستأجـز على وسادة ولا تتكئ على يمين ولا شمـال، قـال الأزهـرى: لم أسمعـه لغيـر الليث، ولعله حفظه.

وروى عن أحمـد بن يحيى قـال: دفع إلىَّ الـزبيـر إجـازة وكتب بخطـه، وكـذلك عبـد الله بن شبيب فقلت: إيش أقـول فيهمـا ؟ فقـالا: قل فيـه إن شِئت حدثنا، وإن شئت أخبرنا، وإن شئت كتب إلىَّ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٣٢).

والإجازة أحد أقسام تحمل الحديث.

لقد كـانت الإجازة تعنـى « الإذن فى الروايـة لفظًا أو كتابـة، عند المحـدثين (كشاف مصطلحـات الفنون ١/ ٢٩٥)، والمحـدثـون هم أول من اهتمـوا بقضيـة الإسنـاد كما هـو معـروف، ومن هنا يمكن القـول بأن المحدثين هم أول من استعملوا هذا المصطلح، وعنوا به.

(المـدارس فى بيت المقـدس ـ د. عبـد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٨).

قال ابن كثير عن الإجازة :

الرواية بها جائزة عنـد الجمهور، وادَّعى القاضى أبو الوليد الباجى الإجماع على ذلك، ونقضه ابن الصلاح بما رواه الـربيع عن الشافعى: أنـه منع من الروايـة بها وبذلك قطع الماوردى، وعـزاه إلى مذهب الشافعى، وكـذلك قطع بـالمنع القـاضى حسين بن محمـد المروذى صـاحب التعليقة، وقالا جميعا، لـو جازت الرواية بالإجازة لبطلت الرحلة، وكذا رُوى عن شعبة بن الحجاج وغيره من أئمة الحديث وحفّاظه.

وممن أبطلها إبراهيم الحربى، وأبو الشيخ محمد بن عبـد الله الأصبهـانى، وأبو نصـر الـوايلى السِّجْـزى، وحكى ذلك عن جماعة ممن لقيهم.

ثم هى أقسام:

١ ـ إجـازة من معيَّن لمعيَّن فى معيَّن، بأن يقـول: أجـزتُك أن تـروى عنى هـذا الكتـاب »، أو « هـذه الكتب» وهى المناولـة، فهذه جـائزة عند الجمـاهير، حتى الظاهرية، لكن خـالفوا فى العمل بها، لأنها فى معنى المرسل عندهم، إذ لم يتصل السماع.

٢ ـ إجـازة لمعيَّن فى غيـر معيَّن، مثل أن يقـول: «أجـزت لك أن تـروى عنّى مـا أرويـه » أو « مـا صحّ عندك» من مسمـوعاتى ومصنفـاتى» وهذا ممـا يجوِّزه الجمهور أيضًا، رواية و عملاً.

٣ ـ الإجـازة لغيـر معيَّن، مثل أن يقـول: « أجـزت للمسلمين » أو « للموجوديـن » أو « لمن قال لا إله إلا الله » « وتسمى الإجازة العامة » وقد اعتبـرها طائفة من الحفّاظ والعلماء، فممن جوزها الخطيب البغدادى، ونقلها عن شيخه القـاضى أبى الطيب الطبرى، ونقلها أبـو بكـر الخـازمى عن شيخـه أبى العـلاء الهَمْـدانى الحافظ، وغيرهـم من محدثى المغاربة رحمهم الله.

٤ ـ الإجازة للمجهول بالمجهول، فاسدة، وليس منها ما يقع من الاستدعاء لجماعة مسمين لا يعرفهم المُجيزُ أولا يتصفح أنسابهم ولا عدتهم، فإن هذا سائغ شائع، كما لا يستحضر المسمع أنساب من يحضر مجلسه ولا عدتهم. والله أعلم.

ولو قال: « أجزت رواية هذا الكتاب لمن أحبّ روايته عنى »: فقد كتبه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى، وسوّغه غيره، وقوّاه ابن الصلاح.

وكذلك لو قال: « أجزتك ولولدك ونسلك وعقبك، رواية هذا الكتاب » أو ما يجوز لى روايته، فقد جوّزها جماعة منهم أبو بكر بن أبى داود، قال لرجل: «أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبلة » (يعنى أولاد الأولاد).

وأما لو قال: « أجزت لمن يوجد من بنى فلان » فقد حكى الخطيب جوازها عن القاضى أبى يعلى بن الفراء الحنبلى، وأبى الفضل بن عمروس المالكى، وحكاه ابن الصبّاغ عن طائفة، ثم ضعف ذلك، وقال: هذا يُبنى على أن الإجازة إذن، وكذلك ضعفها ابن الصلاح، وأورد الإجازة للطفل الصغير الذى لا يخاطب مثله.

وذكر الخطيب أنه قال للقاضى أبى الطيب: إن بعض أصحابنا قال: لا تصح الإجازة إلا لمن يصح سماعه، فقال: قد يجيز الغائب عنه، ولا يصح سماعه منه، ثم رجح الخطيب صحة الإجازة للصغير، قال: وهو الذى رأينا كافة شيوخنا يفعلونه، يجيزون للأطفال، من غير أن يسألوا عن أعمارهم، ولم نرهم أجازوا لمن لم يكن موجودًا فى الحال. والله أعلم.

ولو قال: « أجزت لك أن تروى ما صحَّ عندك مما سمعته ما سأسمعه » فالأول جيد، والثانى فاسد. وقد حاول ابن الصلاح تخريجه على أن الإجازة إذن كالوكالة، وفيما لو قال: « وكلتك فى بيع ما سأملكه، خلاف.

وأما الإجازة بما يرويه إجازة، فالذى عليه الجمهور الرواية بالإجازة على الإجازة وإن تعددت، وممن نص على ذلك الدارقطنى، وشيخه أبو العباس بن عقدة، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى، والخطيب، وغير واحد من العلماء، قال ابن الصلاح: ومنع من ذلك بعض من يعتد به من المتأخرين، والصحيح الذى عليه العمل جوازه، وشبهوا ذلك بتوكيل الوكيل.

وفيما يلى شرح هذا كله للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر:

الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروى عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه.

وقد اختلفوا فى جواز الرواية والعمل به:

فأبطلها كثير من العلماء المتقدمين، قال بعضهم: « من قال لغيره، أجزت لك أن تروى عنى ما لم تسمع ـ فكأنه قال: أجزت لك أن تكذب علىّ لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع ».

وهذا يصح لو أذن له فى رواية ما لم يسمع مع تصريح الراوى بالسماع، لأنه يكون كذبا حقيقة، أما إذا كان يرويه عنه على سبيل الإجازة ـ وهو محل البحث؛ فلا.

وقال ابن حزم: « إنها بدعة غير جائزة » ومنع الظاهرية من العمل بها، وجعلوها كالحديث المرسل، وهذا القول ـ يعنى إبطالها ـ ضعّفه العلماء وردوه.

وتغالى بعضهم فزعم أنها أصح من السماع، وجعلها بعضهم مثله.

والذى رجحه العلماء أنها جائزة، ويروى بها ويعمل، وأن السماع أقوى منها.

قال ابن الصلاح (ص ١٥٢) : « إن الذى استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم :

القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها، وفى الاحتجاج لذلك غموض، ويتجه أن تقول : إذا أجاز له أن يروى عنه مروياته وقد أخبره بها جملة : فهو كما لو أخبره تفصيلا، وإخباره بها غير متوقف على التصريح نطقًا، فى القراءة على الشيخ كما سبق، وإنما الغرض حصول الإفهام والفهم، وذلك يحصل بالإجازة المفهمة . والله أعلم » .

قال السيوطى فى التدريب : قال الخطيب فى الكفاية : « احتج بعض أهل العلم لجوازها بحديث : أن النبى ﷺ كتب سورة براءة فى صحيفة، ودفعها لأبى بكر، ثم بعث على بن أبى طالب فأخذها منه، ولم يقرأها عليه، ولا هو أيضًا، حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس » .

أقول : وفى نفسى من قبول الرواية بالإجازة شىء، وقد كانت سببًا لتقاصر الهمم عن سماع الكتب سماعا صحيحًا بالإسناد المتصل بالقراءة إلى مؤلفيها، حتى صارت فى الأعصر الأخيرة رسما يرسم، لا علما يتلقى ويؤخذ، ولو قلنا بصحة الإجازة إذا كانت بشىء معين من الكتب لشخص معين أو أشخاص معينين لكان هذا أقرب إلى القبول، ويمكن التوسع فى الإجازة لشخص أو أشخاص معينين مع إبهام الشىء المجاز، كأن يقول له :

« أجزت لك رواية مسموعاتى » أو « أجزت رواية ما صح وما يصح عندك أنى أرويه » وأما الإجازات العامة، كأن يقول : « أجزت لأهل عصرى، أو « أجزت لمن شاء » أو « لمن شاء فلان » أو للمعدوم أو نحو ذلك - فإنى لا أشك فى عدم جوازها .

وإذا صحت الرواية بالإجازة، فإنه يصح للراوى بها أن يجيز غيره، ويجوز لهذا الغير أن يروى بها، وخالف فى ذلك أبو البركات الانماطى، فذهب إلى أن الرواية بها لا تجوز لأن الإجازة ضعيفة، فيقوى الضعيف باجتماع إجازتين .

قال النووى فى التقريب (ص ١٤١ تدريب) : الصحيح الذى عليه العمل جوازه، وبه قطع الحافظ : الدارقطنى وابن عقدة وأبو نعيم وأبو الفتح نصر المقدسى، وكان أبو الفتح يروى بإجازة، وربما والى بين ثلاث .

ولفظ الإجازة وضح مما قلناه، والأصل : أن يقوله الشيخ لافظًا به، فإن كتبه من غير نطق رجح السيوطى إبطال الإجازة، وهو غير راجح، بل الكتابة والنطق سواء .

قال ابن الصلاح (ص ١٦٠) « ينبغى للمجيز إذا كتب إجازة أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة، فإن ذلك إجازة إذا اقترن بقصد الإجازة، غير أنها أنقص مرتبة من الإجازة الملفوظ بها، وغير مستبعد تصحيح ذلك بمجرد الكتابة فى باب الرواية التى جعلت فيها القراءة على الشيخ - مع أنه لم يلفظ بما قرىء عليه : إخبارًا منه بما قرىء عليه »، وهذا هو الحق، وبهذا الدليل ترجح أن الكتابة فيها كالتلفظ سواء .

واستحسن العلماء الإجازة من العالم لمن كان أهلا للرواية ومشتغلا بالعلم، لا للجهال ونحوهم .

وذهب بعضهم إلى أن هذا شرط فى صحتها، قال ابن عبد البر : « إنها لا تجوز إلا من كل الأقوال .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١١٩ - ١٢٣).

وقد ضمن الحافظ زين الدين العراقى ألفيته فى مصطلح الحديث تسعة وخمسين بيتًا عن الإجازة وأنواعها وشروطها ولفظها آثرنا ألاَّ نوردها هنا لطولها، ويمكنك الرجوع إليها فى كتاب « نفائس » ـ بتحقيق محمد حامد الفقى، مكتبة السنة المحمدية / ١٩٤ ـ ١٩٧.

وكذلك فعل الحافظ السيوطى فضمن ألفيته فى علم الحديث عشرين بيتا عن الإجازة ننقلها لك فيما يلى، ويلاحظ أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى. قال السيوطى:

ثالثها: إجازة، واختلفا
فقيل: لا يروى بها، وضُعِّفَا
وقيل: لا يُروى ولكن يعمل
وقيل: عكسه (وقيل: أفضل
من السماع والتساوى نقلا)
والحق: أن يروى بها ويعملا
(وأنها دون السَّماع للسَّلف
واستويا لدى أناس للخلف)
عَيَّنَ ما أجاز والمجاز له
أو ذا وما أجازه قد أجمله
فإن يُعَمِّمْ مطلقًا أو من وجد
فى عصره: صحح ردٌّ واعتمد
ما لم يكن عمومه مع حصر
فصححن، كالعلما بمصر
والجهل بالمجاز والمجاز له
كلم يُبين ذُو اشتراك: أبطِلَهْ
ولا يضرُّ الجهل بالأعْيَان مَعْ
تَسْمِيَةٍ أوْ لم يُصفِّحْ ما جَمَع
وإن يقل ففى الأصحِّ أبْطِلِ
(أجزت من شاء ومن شاء عَلِي)
وصححوا « أجزته إن شاء » أو
« أجزت من شاء » رواية رأوا
والإذن للمعدوم فى الأقوى امتنع
ثالثها: جاز لموجود تبع
وصحَّحوا جوازها لطفل
وكافر (ونحوذا) وحملِ
ومنعها بما المُجيزُ يحمِلُه
مِنْ بعدها فإن يقل لا نُبطله
(أجزت ما صح وما يصحُّ لك
ممَّا سمعت أو يصحُّ ما سلَكْ)
فى مثل ذا لا تدخل المُجازَا
أو صحَّ عند غَيْر مَنْ أجَازَا
ومن رأى إجازة المُجازِ
ولو عَلا فذاك ذو امتيازِ
ولفظها « أجزتُهُ » « أجزت لَهْ »
فإن يخطَّ نَاوِيًا (فيهملَهْ
وليسَ شَرْطًا القَبُولُ بلْ إذَا
رَدَّ فعندى غَيْرُ قادح بذَا)
وأَسْتُحْسِنَتْ مِنْ عَالِمٍ لِمَاهِرِ
وشَرْطُهُ يُعْزى إلى أكَابِرِ

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٢٩، ١٣٠. انظر أيضًا الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ١٥ ـ ٢٤).

ونسوق لك فيما يلى نماذج من الإجازات المخطوطة

فى علم الحديث وكلها وردت فى فهارس المخطوطات بعنوان « إجازة » :

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

المجيز: سلطان بن ناصر بن أحمد الجبورى الخابورى، البغدادى المتوفى سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م.

الأول (الحمد لله ذى الآلاء والنعم، المفضل هذه الأمة على الأمم ...

... أما بعد فينبغى لكل طالب علم أن يعتنى بمعرفة أنساب ما يقرؤه ...) وهى إجازة الشيخ عبد الغفور بن عبد الله بن أحمد الموصلى فى رواية بعض الأحاديث النبوية التى سمعها عن المجيز ومما يدور فى كتب الحديث كصحيح مسلم والبخارى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م.

نسخة جيدة كتبت بقلم المجيز سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م.

الرقم : ٩٥٢٨ .

القياس: ٢٠ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٤/ ٢٣٨

الأعلام ٣/ ١١٠ .

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م / ١٨٢ ، ١٨٣).

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

المجيز عبد القادر بن يحيى البصير الشامى البصرى الذى كان حيًا سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م.

الأول (الحمد لله الهادى بلطفه إلى الرشاد، المتفضل على عباده بجعل سلسلة الاسناد برواية الثقات ...) .

وهى إجازة الشيخ خليل الخطيب بن محمد بن يس السامرى البغدادى فى قراءة الأربعين للنووى والأربعين لأحمد بن حجر العسقلانى وبعضا من صحيح البخارى .

نسخة جيدة كتبها عبد الغفور عبد الله الموصلى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم ٩٥٢٨ .

القياس: ٣٩ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢١ س.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد / المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٢).

أما المخطوطات التالية فمحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

(١) لأحمد سباهى النقشبندى الخالدى .

رقم تسلسلى : ٦١

الفن : إجازة .

اسم المؤلف : أحمد سباهى النقشبندى الخالدى المعروف بحدادى زاده .

اسم الشهرة : حدادى زاده .

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : الحمد لله حمدًا يرتضيه لجنابه ... إلخ .

نهاية المخطوطة : يا ولدى خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

اسم الناسخ:
تاريخ النسخ: ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م القرن: ١٣هـ
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: توصية المؤلف لتلميذه حسن نيازى بالحرص على نقل مرويات الشيخ بصدق والتحلى بالخلق الطيب.
عدد الأوراق: ١ ب ـ ٤ أ.
عدد الأسطر: ١٩ س.
ملاحظات عامة: كاملة.
رقم الحفظ: ٢٤٩٠.

(٢) من محمد المسعودى بن محمد التوانى الطرابلسى.

رقم تسلسلى: ٦٢
الفن: إجازة.
اسم المؤلف: محمد المسعودى بن محمد التوانى الطرابلسى.
اسم الشهرة: التوانى.
تاريخ وفاته:
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى خص أمة حبيبه محمد ﷺ بما لم يعطه لغيرهم من العباد ... إلخ.
نهاية المخطوطة: وجمعنى بأهلى فى كهفى وسكن برؤيتهم لهفى.
اسم الناسخ:
تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م القرن: ١٣هـ
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: يجيز المجيز تلميذه أحمد حجابى ابن أحمد الخالدى النقشبندى القسطمونى وغيره برواية صحيح البخارى.
عدد الأوراق: ٢٣ ق.
عدد الأسطر: ١٥ س.
ملاحظات عامة: كاملة.
رقم الحفظ: ٢٤٩٠ـ٢.

(٣) من محمد المسعودى

رقم تسلسلى: ٦٣
الفن: إجازة.
عنوان المخطوطة: إجازة مرويات محمد المسعودى لأحسن منازى الخالدى.
اسم المؤلف: محمد المسعودى
اسم الشهرة:
تاريخ وفاته:
بداية المخطوطة: يقول راجى رحمة الرب الحميد ... إلخ.
نهاية المخطوطة: قد قال ذا ناظمها ابن الصويد.
اسم الناسخ:
تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م القرن: ١٣هـ
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: أجاز المجيز برواية مروياته من الكتب وأجازه بما يدعى بالطريقة النقشبندية الخالدية.
عدد الأوراق: ٢٥ ب ـ ٢٧.
عدد الأسطر: ١٥ س.
ملاحظات عامة: كاملة فى نهاية القصيدة المجيزة يظهر خط الشيخ المجيز.

(٤) من محمد بن على الحلبيى

رقم تسلسلى: ٦٤

الفن: إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة من محمد الحلبيى إلى محمد بن إبراهيم الحسينى.

اسم المؤلف: محمد بن على الحلبيى.

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الواجب الوجود المتصف بجميع صفات الكمال والجود المتقدس ...

نهاية المخطوطة: بارك الله فيه وأقرّ به أعين والديه أن يرويهم عنى وجميع ما يجوز لى ... روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ٨٩٧ هـ/ ١٤٨٢م القرن: ٩ هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: أجاز الشيخ محمد بن على الحلبيى الشافعى محمد بن إبراهيم بن محمد الحسينى رواية مواضع عديدة من كتاب الحاوى لعبد الغفار القزويلى الشافعى.

عدد الأوراق: ٢ ق.

عدد الأسطر: ١٦ـ١٧ س.

رقم الحفظ: ٢٧٥٦.

(٥) من أحمد عزت بن حسين عارف الديوزيكى

رقم تسلسلى: ١٣٣

الفن: إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة فى الرواية والدراية.

اسم المؤلف: احمد عزت بن حسين عارف الديوزيكى.

اسم الشهرة: الديوزيكى.

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى علمنا ما لم نعلم وأسعدنا بتعليم علوم وأكرم والصلاة والسلام على محمد المرشد للأمم ... إلخ.

نهاية المخطوطة: لا إله إلا الله محمد رسول الله آخر كلمتنا إن شاء الله تعالى والحمد لله بحسنه.

اسم الناسخ: سليمان الزهرى.

تاريخ النسخ: ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م القرن: ١٣هـ.

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوطة: أجاز المؤلف تلميذه بما رواه عن شيوخه من مروياتهم وذكر سلسلة هؤلاء الشيوخ مع الكتب التى رواها.

عدد الأوراق: ٢ ب ـ ٩ أ.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة، يظهر خط المجيز فى نهاية الإجازة مع ختمه.

رقم الحفظ: ٢٤٩٥.

(فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد ١ السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٣١ ـ ٣٣، ٦٨، ٦٩ والعدد ٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٥٤، ١١٥).

*** إجازة فى القراءات السبع :**

(١) إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

من أحمد بن عبد الوهاب الشهير بابن عبد الجواد لعبد المجيد بن إسماعيل الخطيب .

أولها : « الحمد لله الذى أنزل القرآن معجزًا ببلاغته كل منظوم ومنثور ... » وهو يتفق مع أول الإجازة التالية ، وآخرها يتفق مع آخرها أيضًا .

وآخرها : « وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لمرضاته ، إنه على ما يشاء قدير... والحمد لله ... » .

نسخة بقلم معتاد سنة ١٣٥٨هـ ، كتبها توفيق حسن مصطفى فى ١٤ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ٢٠/٣]
UNESCO.

(٢) إجازة فى القراءات السبع :

من يحيى بن محمد لإسماعيل بن إبراهيم الخطيب .

أولها : « الحمد لله الذى أنزل القرآن معجزًا ببلاغته كل منظوم ومنثور ... » .

وآخرها : « وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لمرضاته ، حيثما توجه إنه على ما يشاء قدير... والحمد لله على التمام ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى واضح ، سنة ١٣٠٩ هـ ، كتبها على بن ذياب ، فى ١٣ ورقة ومسطرتها ١٦ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ٢٠ / ٣].

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٢ ، ١٣) .

*** إجازة للأخلاف :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب وجاء بيانه كالتالى :

إجازة للأخلاف :

إجازة للخلافة فى الطريقة والإرشاد لمير محمد ضياء الدين بن إسماعيل زهدى .

أولها : إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ١٠٠ ـ ١٠٤ ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

[١٦٢٣ تصوف طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٦) .

*** إجازة لملا مصطفى بن محمد ـ فى الطريق :**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله الذى أشرق صدور الصديقين بعهد الميثاق ... إن أول ما افتتح به كتاب الله المجيد ... حمد من قرب أولياءه إلى حضرة أنسه ... » .

وآخرها : « وإذ قيل لك : أى شىء منها حى وأى شىء منها ميت ؟ فقل حين تقف تموت وحين تمشى تحيا ، والله أعلم بالصواب ، تمت ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١٢٤٨ هـ .

فى ٩ ورقات ، ومسطرتها ٣٩ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٣).

*** إجازة المجهول والمعدوم :**

إجازة المجهول والمعدوم ـ لأبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى الحافظ المتوفى بها سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

(كشف ١/ ١٠).

*** إجازة من الشيخ محمد حيمى، للشيخ محمد المرابط :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها : « سمع الشيخ العلامة سيدى محمد المرابط من سيدى محمد حيمى من سيدى أبى بكر الدلائى بمكة المكرمة ... ».

وآخرها : « وأما الإجازة فانتهت بالسيد المذكور... وكانت منه بمكة فى سنة إحدى عشرة بعد الألف، والله أعلم ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة، من صفحة ١٢٤، ١٢٥، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ٤٨٩ د]   UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤ / ١٤).

*** إجازة من طريق السلسلة العلوية والطريقة البرهانية الشهاوية المتصلة بالشيخ السيد محمد الشهاوى:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها : « الحمد لله الهادى إلى الصواب، ورافع عن قلوب المؤمنين الحجاب ».

وآخرها : « وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وعلينا معهم أجمعين ».

نسخة كتبت بخط نسخى جميل فى ورقة كبيرة، تحتوى على ١٤٣ سطرًا.

[الرباط ١٥٤٣ د].   UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٤).

*** إجازة من العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسى لأبى محمد عبد الله بن محمد العياشى:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها : « الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على كل الدين ... وبعد، فقد سألنى الشاب الأريب ... أبو محمد عبد الله بن الفقية أبى عبد الله محمد العياشى أن أجيزه فى الصحيحين بعد قراءته على صدرهما فأجبته لما طلب ... ».

وآخرها : « وليكن هذا آخر ما رسمناه من هذه العجالة ... وكتب عبد الرحمن بن محمد الفاسى ... فى تاريخ سبع وعشرين من رجب من سنة اثنتين وثلاثين بعد ألف سنة من الهجرة النبوية عرفنا الله خيره ووقانا ضره بمنه، انتهى من خطه ».

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من صفحة ١٨٥ ـ ١٨٩.

[الزاوية الحمزاوية ١٦٣].   UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤ / ١٥).

*** إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن حمزة ابن أبى سالم لأحمد الحبيب :**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

وهذه الإجازة مؤرخة فى يوم الاثنين الخامس والعشرين من رجب عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف ، ضمن مجموعة ص ١ ، ٢ .

[الزاوية الحمزاوية ١٧٧] . UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٥) .

*** إجازة من محمد بن على بن طاهر الوترى المدنى للسيد عمر البار باعلوى :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله رافع من أسند بصحيح العمل إلى علىٍّ بابه ... أما بعد ، فإن العلم أقوى سبب يتوصل به العاقل اللبيب إلى الكمالات ... وكان ممن سلك هذا الطريق ... السيد عمر ... البار باعلوى ... » .

وآخرها : « قاله بفمه ورقم بعضه بقلمه ... محمد بن علىِّ بن طاهر الوترى المدنى ... عام ثمان عشرة وثلاثمائة وألف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، انتهى » .

نسخة كتبت بقلم تعليق ، فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرًا ، وبها آثار رطوبة ، وهى ضمن مجموعة من ٢٦٠-٢٦٥ .

[الرباط ٥٦٥ ك] . UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، جـ ٢ ق ٤ / ١٦) .

*** إجازة من محمد رءوف الغلامى النجمى لعبد المجيد بن إسماعيل الخطيب :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « أحمد الله على جزيل الإحسان وعظيم المنة ... » .

وآخرها : « ... وأن يتجنب الرياء والمراء والجدال ، ولا يتهالك على حب المال ... والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١٣٧٩ هـ ، كتبها مؤيد بن محمد رءوف الغلامى فى ٦ ورقات ، ومسطرتها ٢١ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ، ٢/ ٣] . UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٥ ، ١٦) .

*** الإجازة والإجارة فى الشعر :**

عن الإجازة والإجارة فى الشعر قال صاحب اللسان فى مادة « جور » والإجارة ، فى قول الخليل ، أن تكون طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وغيره يسميه الإكفاء ، وفى المصنَّف : الإجازة بالزاى .

ثم يقول فى مادة « جوز » : والإجازة فى الشعر : أن تتم مصراع غيرك ، وقيل : الإجازة فى الشعر أن يكون الحرف الذى يلى حرف الرَّوِىِّ مضمومًا ثم يُكْسَر أو يُفْتح ويكون حرف الرَّوِىِّ مقيدًا ، والإجازة فى قول الخليل أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وهو الإكفاء فى قول أبى زيد ، ورواه الفارسى الإجارة ، بالراء غير معجمة .

(لسان العرب ٩/ ٧٢٤ ، ٧٢٦) .

وجاء فى « العمدة » تحت عنوان الإجازة والإجارة :

قال الفراء : الإجازة فى قول الخليل : أن تكون القافية طاء والأخرى دالاً، وقال أبو إسحاق النجيرمى : الإجارة بالراء لا غير وهى من الجوار، وهو الموج، قال ابن السكيت : وهو الماء الكثير، وأنشد للقطامى يذكر سفينة نوح عليه السلام :

* ولـــولا الله جَـــارَ بِهَـــا الجِـــوَارُ *

قال المهلبى : ورأيته بخط الطوسى والسكرى بالراء، وهو قول الكوفيين، فأما البصريون فيقولون : «الإجازة» بالزاى، حكى ذلك ابن دريد.

وقال بعض شيوخنا : الإجارة فى القوافى مشتقة من الجوار فى السكنى والذِّمام، ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف، فكأن الحرف جاور الآخر ودخل فى ذمامه، وقال قوم : بل هى من الجور، كأن القافية جارت، أى : خالفت القصد، وأجارها الشاعر، أى : صيرها كذلك، وعلى هذا يصح قول النجيرمى.

فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الإجازة ــ بالزاى ــ اختلاف التوجيه، وهو حركة، والإجارة ــ بالراء ــ اختلاف الروى، وهو حرف، وليس هذا من هذا فى شىء، فكأن العلماء لم يختلفوا حينئذ، لأن التسمية اختلفت باختلاف المسمى.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد، ١/ ١٦٦، ١٦٧).

*** الإجّـــــاص :**

شجر من الفصيلة الوردية ثمره حلو لذيذ، يُطلق فى سورية وفلسطين وسيناء على الكمثرى وشجرها، وكان يطلق فى مصر على البرقوق وشجره (معرّب) (المعجم الوسيط ١ / ٧).

وجاء فى ا للسان فى مادة أجص :

الإجَّاص والإنجاص : من الفاكهة معروف، قال أمية ابن أبى عائذ الهذلى يصف بقرة :

يَتَـــرقَّبُ الخَطْبُ السَّـــواهِمَ كُلَّهـــا

بِلَـــواقِـحٍ كَحَـــوالِـكِ الإجَّـــاصِ

ويُروى : الإنجاص. قال الجوهرى : الإجَّاص دخيل لأنَّ الجيم والصَّاد لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب، والواحدة إجَّاصة، قال يعقوب : ولا تقل إنجاص، قال ابن برى : وقد حكى محمد بن جعفر القَزَّاز إجَّاصة وإنجاصة وقال : هُما لُغتان.

(لسان العرب ١/ ٣٢).

أما عن خواصه الطبية فقد جاء فى الطب النبوى ما يلى :

إجَّاص : وهو الخوخ (فى هامش ٢ يطلق على البرقوق والكمثرى أيضًا) بارد رطب، مرخ للمعدة، ملين للبطن، وأكله قبل الطعام أنفع منه بعده، ومنه يعمل شرابه، وينفع الحمى الصفراوية، ويلين الطبع، ويدخل فى النقوعات المسهلة والمطابيخ المسهلة.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٩).

وجاء فى المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى :

إجَّاص ــ الإجَّاص : صنفان : أسود وأبيض، فالأسود : هو الإجاص على الحقيقة، والأبيض : هو المعروف بالشاهلوج، وهو يبرد ويطلق البطن، ويسكن العطش، وأقواه بردا، وأقله إسهالا أحمضه، وأعظمه أغلظه جرما، وأشده حموضة، وهو ردىء

للمبرودين، وليس يحتاج المحرورون إلى إصلاحه، اللهم إلا لضعف المعدة منهم جدا، فإن هؤلاء يحتاجون أن يأخذوا عليه جلنجبينا عتيقا، وأما المبرودون وأصحاب المعدة الضعيفة فليكثروا عليه الشراب المقوى والجوارشنات، واليابس منه أقل إطلاقا للبطن وخاصته إطلاق المرة الصفراء، وكسر حدتها، وقطع القيء وتسكينه، والذهاب بالحكة، وقال: إنه يثقّل الرأس فإذا شرب أدرّ البول.

ومن الحرارة فى الدرجة الثالثة، ومن اليبوسة فى الدرجة الثانية، يفتح سدد الكبد، ويحدر الرطوبات من البدن. الشربة منه ثلاثة دراهم وهو مضر للمعدة والطّحال ويصلحه الأنيسون، بدله وزنه شبْث.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٥).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

إجاص: هو الخوخ والمركش منه بالفارسية هو البرقوق بمصر وآلوجة بالعجمية هو القيصرى بحلب والشاء لوجه الأبيض الكبار وعيون البقر بالمغرب الأسود منه عندنا ولا وجود لما عدا البرقوق من أصنافه بمصر وكله معدوم فى البلاد التى عرضها أقل من أربعة وعشرين وشجره يطول إلى ثلاثة أذرع وربما زاد ناعم الورق سبط العود قليل الاحتمال للعنف قشر عوده إلى المرارة كورقه والمسمى بالخوخ فى مصر ليس منه بل هو الدراقن ويطلق الإجاص على الأسود اليابس من أصنافه عرفا طبيًا والخوخ على رطبه مطلقا منه برى وبستانى ويركب أحدهما فى الآخر وكل فى اللوز والمشمش وهو بارد فى الثانية رطب فيها وقيل فى الأولى وحامضه يابس فى الثانية وقيل فى الثالثة يسكن العطش وأمراض الحارين كلها والخلفة والغثيان والقيء ويحبس الدم ويطلق بالتليين سيما ماؤه ويفتح السدد ومع الخل يجفف القروح طلاء خصوصا فى الصبيان وورقه يقتل الدود طلاءً على البطن مجرب وذرورًا على الجروح العتيقة وطبيخ سائر أجزائه يسكن الصداع وأوجاع اللثة نطولاً وغرغرةً.

ومن خواصه أن حامضه لا يضر بالسعال ويقطع صمغه القوابى طلاء بخلّ والحصى شربًا ويدر البول ويسهل بالغا بالعسل ويضر الدماغ ويصلحه العناب والمعدة ويصلحه السكنجبين، وللمبرودين ويصلحه العسل أو المصطكى أو الكندر وقدر ما يستعمل منه إلى نصف رطل وبدله فى اللهيب والغثيان التمر هندى أو الزعرور وبريه المعروف فى مصر بالقراصيا مثل بستانيه فيما ذكر لكنه أقل نفعًا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٨).

وقال عنه ابن سينا :

أعضاء الرأس: ورق الإجاص إذا تمضمض به يمنع النوازل إلى اللوزتين واللهاة.

أعضاء العين: صمغه يقوى البصر كحلاً.

أعضاء النفس والصدر: المزٌ منه يسكّن التهاب القلب.

أعضاء النفض: قال جالينوس إن الدمشقى يسهل، وصمغه يفتت حصاة المثانة، وماؤه يدر الطمث.

(القانون فى الطب لابن سينا ـ طبعة روميه إيطاليا سنة ١٥٩٣ م كتاب الأدوية المفردة والنباتات ـ شرح وترتيب جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق د. أحمد شوكت الشطى، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م / ١٠٠).

*** الإجاص اليابس:**

قال عنه أبو بكر الرازى.

مطلق للطبيعة، مذهب لشهوة الطعام، يصلح للمحرورين، ولا يصلح للمبرودين والمشايخ، وإن أكلوا منه فى حال، فليؤخذ بعده شئ من المصطكى ليذهب عن المعدة لطخه.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٢٣١).

*** الإجبار:**

تعريف الإجبار لغة :

الجبار صفة من الإجبار وهو القهر والإكراه - قال ابن الأثير ويقال جبر الخلق وأجبرهم ويقال رجل جبار مسلط قاهر ومنه قوله تعالى ﴿**وما أنت عليهم بجبار**﴾ وأجبره أكرهه، يقال أجبر القاضى الرجل على الحكم إذا أكرهه عليه، وتميم تقول جبرته على الأمر أجبره جبرا وجبورًا، قال الأزهرى وهى لغة معروفة وكان الشافعى يقول جبر السلطان وهو حجازىٌّ فصيح فهما لغتان جيدتان وهما جبرته وأجبرته.

الإجبار اصطلاحا :

ليس له تعريف مخصوص فى كتب الفقه ويمكن تعريفه أخذا من استعمالات الفقهاء بأنه حمل الغير من ذى ولاية بطريق الإلزام على عمل تحقيقا لحكم الشرع.

الفرق بين الإجبار والإكراه:

من تعريف كل من الإجبار والإكراه فى الاصطلاح يمكن معرفة الفرق بينهما لأن المعنى اللغوى لكل منهما قد يكون متقاربا إذ الإكراه فى اللغة يتضمن القهر.

(المصباح جـ٣ مادة جبر).

وفى الاصطلاح :

هو الحمل على الفعل بالإبعاد والتهديد مع وجود شرائطه المقررة فى باب الإكراه وإذًا يكون الفرق بينهما أن الإجبار يكون ممن له ولاية شرعية فى حمل الغير على فعل مشروع أما الإكراه فيكون من ذى قوة على تنفيذ ما توعد به فى سبيل حمل الغير على فعل أمر غير مشروع على تفصيل موضعه.

مصطلح إكراه (البدائع جـ٧ باب الإكراه).

ما يرد فيه الإجبار :

يرد الإجبار فى كثير من أبواب الفقه المختلفة، كالإجبار فى القسمة والإجبار فى حقوق الجوار، والإجبار على كرى النهر والإجبار على الشركة والإجبار فى الشفعة والإجبار على الوفاء بالدين والإجبار على الإرضاع والإجبار على النكاح والإجبار على الكلالة والإجبار على تولى القضاء والإجبار على تولى الخصومة والإجبار على رد المغصوب والمستأجر والإجبار على الزكاة والإجبار على عمارة المشترك من دار أو جدار وغير ذلك.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٣٩).

*** اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية:**

كتاب من تأليف ابن قيم الجوزية.

(المصادر العربية والمعربة ـــ د. محمد ماهر حمادة/ ١٥١).

*** الاجتماع على ذكر الله :**

قال الله تعالى ﴿ **واصبر نفسك مع الَّذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدُون وجهه** ﴾.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطُّرُقِ يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا هلمُّوا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم: ما يقول عبادى قال: يقولون: يُسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول: هل رأونى فيقولون: لا والله ما رأوك! فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عِبادة وأشد لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا فيقول فماذا يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها؟ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها؟ قال يقولون لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا وأشدَّ لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنَّما جاء لحاجة قال فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

وروى مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا، قال رسول الله ﷺ «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثًا منى إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آللّهِ ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة.

(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، دار التراث العربى، القاهرة ١٩٧٧ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩، ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى، مكتبة التراث الإسلامى / ١١٣ ـ ١١٥).

*** الاجتماع والفراق فى مسائل الأيمان والطلاق:**

الاجتماع والفراق فى مسائل الأيمان والطلاق ـ لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن خضر الحرانى الدمشقى الحنبلى المعروف بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٥، ٢٦).

*** اجتناء الثمرات فى رسم جيب الدستور ووضع المقنطرات:**

اجتناء الثمرات فى رسم جيب الدستور ووضع المقنطرات ـ لشمس الدين محمد بن عبد الله فتح الفرعلى.

أوله: حمدًا لمن حجب العقول عن إدراك كنه ذاته ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** اجتناب المعاصى:**

عن اجتناب المعاصى يقول الإمام الغزالى:

اعلم أن الدين شطران: أحدهما ترك المناهى، والآخر فعل الطاعات، وترك المناهى هو الأشد، فإن

الطاعات يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصدّيقون، ولذلك قال ﷺ: « **المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه** » واعلم أنك إنما تعصى الله بجوارحك وإنما هي نعمة من الله عليك وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، وخيانتك في أمانة أودعكها الله غاية الطغيان، فأعضاؤك رعاؤك (أى تحت رعايتك) فانظر كيف ترعاها « **فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » .

واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة (عرصات : ساحات فارغة) بلسان طلق ذلق أى فصيح تفضحك به على رؤوس الخلائق، قال الله تعالى ﴿ **يوم تَشْهَد عليهم ألسِنَتُهُم وأَيْديهم وأرْجُلهم بما كانوا يعملون** ﴾ [النور: ٢٤] وقال تعالى: ﴿ **اليوم نختِم على أفواهِهِم وتكلِّمنا أيديهم وتَشْهَدُ أرجُلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ [يس: ٦٥] فاحفظ جميع بدنك وخصوصا أعضاءك السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، ولا يتعين لتلك الأبواب إلا من عصى الله بهذه الأعضاء السبعة، وهى العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرِّجل .

أما العين : فإنما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات، وتستعين بها فى الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، وتعتبر بما فيها من الآيات، فاحفظها عن ثلاث أو أربع : أن تنظر بها إلى غير محرم، أو إلى صورة مليحة بشهوة، أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار، أو تَطَّلِعَ بها على عيب مسلم .

وأما الأذن : فاحفظها عن أن تصغى بها إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض فى الباطل أو ذكر مساوى الناس فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، فهذه غاية الخسران، ولا تظنن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع، ففى الخبر « إن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين » .

وأما اللسان : فإنما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشد به خلق الله تعالى إلى طريقه، وتظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه، وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق، ولا يكبّ الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر جهنم، ففى الخبر: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه، فيهوى بها فى قعر جهنم سبعين خريفا » . وقتل شهيد فى المعركة على عهد رسول الله ﷺ فقال قائل: هنيئا له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « ما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا يغنيه » . فاحفظ لسانك من ثمانية :

الأول : الكذب، فاحفظ منه لسانك فى الجدّ والهزل، ولا تُعَوِّد نفسك الكذب هزلا فيدعوك إلى الكذب فى الجدّ، والكذب من أمهات الكبائر، ثم إنك إذا عُرفت بذلك سقطت عدالتك، وانتفى قولك، وتزدريك الأعين وتحتقرك، وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك، فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفرة نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه، واستقباحك لما جاء به، وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك،

فإنك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك، فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة، فلا ترض لنفسك ذلك.

الثانى: الخلف فى ا لوعد، فإياك أن تعد بشىء ولا تفى به، بل ينبغى أن يكون إحسانك إلى الناس فعلا بلا قول، فإن اضطررت إلى الوعد فإياك أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من إمارات النفاق وخبائث الأخلاق: قال ﷺ « ثلاث من كنّ فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان ».

الثالث: حفظ اللسان من الغيبة، والغيبة أشدّ من ثلاثين زنية فى الإسلام كذلك ورد فى الخبر، ومعنى الغيبة: أن تذكر إنسانًا بما يكرهه لو سمعه، فأنت مغتاب ظالم وإن كنت صادقًا، وإياك وغيبة القرّاء المرائين، وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول: أصلحه الله فقد أساءنى وغمنى ما جرى عليه، فنسأل الله أن يصلحنا وإياه فإن هذا جمع بين خبيثين: أحدهما الغيبة إذ بها حصل التفهم، والآخر: تزكية النفس والثناء عليها بالتحرّج والصلاح، ولكن إن كان مقصودك من قولك: أصلحه الله الدعاء فادع له فى السرّ، وإن اغتممت بسببه، فعلامته أنك لا تريد فضيحته وإظهار عيبه، وفى إظهارك الغمّ بعيبه إظهار تعييبه، ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ﴿ ولا يَغْتَب بَّعضُكم بعضًا أيحبُّ أحدُكمْ أن يأكُلَ لحم أخيهِ مَيْتًا فكرِهْتُمُوه ﴾ [الحجرات: ١٢] فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة، فما أجدرك أن تحترز منها. ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه، وهو أن تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن، وهل أنت مقارف معصية سرًا أو جهرا ؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه كعجزك وعذره كعذرك، وكما تكره أن تفتضح وتذكر عيوبك، فهو أيضًا يكرهه، فإن سترته ستر الله عليك عيوبك، وإن فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا يمزّقون عرضك فى الدنيا، ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة، وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق، ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك، فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك، ثم إن كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض فى أعراضهم، فإن ذلك من أعظم العيوب.

الرابع: المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام، فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه، وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم، ثم هو مشوّش للعيش، فإنك لا تمارى سفيها إلا ويؤذيك، ولا تمارى حليما إلا ويقليك ويحقد عليك، وقد قال ﷺ: « من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة ».

ولا ينبغى أن يخدعك الشيطان ويقول لك: أظهر الحق ولا تداهن فيه، فإن الشيطان أبدا يستجر الحمقى إلى الشرّ فى معرض الخير، فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك، فإظهار الحق حسن مع من يقبله منك، وذلك بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة، وللنصيحة صفة وهيئة، ويحتاج فيها إلى تلطف، وإلا صارت فضيحة، وصار فسادها أكثر من صلاحها، ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال، وعسر عليه الصمت، إذ

ألقى إليهم علماء السوء أن ذلك هو الفضل، والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذى يتمدح به، ففرّ منهم فرارك من الأسد، واعلم أن المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق.

الخامس: تزكية النفس، قال الله تعالى ﴿ فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢].

وقيل لبعض الحكماء: ما الصدق القبيح ؟ فقال: ثناء المرء على نفسه، فإياك أن تتعود ذلك، واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس، ويوجب مقتك عند الله. فإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك، فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال، وكيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك، وكيف تذمهم عليه إذا فارقتهم.

فاعلم أنهم أيضًا فى حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزًا (الناجز: الحاضر، أى إذا كنت حاضرًا بينهم) وسيظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم.

السادس: اللعن، فإياك أن تلعن شيئًا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو إنسان بعينه، ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق، فإن المطلع على السرائر هو الله تعالى، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى، واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك: لِمَ لَمْ تلعن فلانا ولم سكتَّ عنه، بل لو لم تلعن إبليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه ولم تطالب به يوم القيامة، وإذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت، ولا تذمنَّ شيئًا مما خلق الله تعالى، فقد كان النبى ﷺ لا يذمّ الطعام الردىء قط، بل كان إذا اشتهى شيئًا أكله، وإلا تركه.

السابع: الدعاء على الخلق، احفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى، وإن ظلمك فكِلْ أمره إلى الله تعالى، ففى الحديث: « **إن المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه، ثم يكون للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة** » وطوّل بعض الناس لسانه على الحجاج، فقال بعض السلف: إن الله ينتقم للحجاج ممن يتعرّض له بلسانه، كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه.

الثامن: المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس، فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل، فإنه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذى القلوب، وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد فى القلوب، فلا تمازح أحدا، وإن مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، وكن من الذين إذا مرّوا باللغو مروا كراما، فهذه مجامع آفات اللسان، ولا يعينك عليه إلا العزلة وملازمة الصمت إلا بقدر الضرورة.

فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة، ويشير إلى لسانه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد كلها، فاحترز منه، فإنه أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة.

وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع، فإن الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم، ويقوى الشهوات، وينصر جنود الشيطان، والشبع من الحلال مبدأ كل شرّ فكيف من الحرام ؟ وطلب الحلال فريضة على كل مسلم، والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين (السرجين: الروث) فإذا قنعت فى السنة بقميص خشن، وفى اليوم والليل برغيفين من الخشكار، وتركت التلذذ بأطيب الأدم، لم يعوزك من

الحلال ما يكفيك والحلال كثير، وليس عليك أن تتيقن بواطن الأمور، بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام، أو تظن أنه حرام، ظنا حصل من علامة ناجزة، مقدّرة بالمثال، أما المعلوم فظاهر، وأما المظنون بعلامة، فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير، وغير ذلك من آلات اللهو والحرام، حتى من علمت أن أكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده، وإن أمكن أن يكون حلالا نادرًا فهو حرام، لأنه الغالب على الظنّ، ومن الحرام المحض ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف، فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام، ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته، فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره حرام، وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام فى كتاب مفرد من كتب إحياء علوم الدين، فعليك بطلبه فإن معرفة الحلال وطلبه فريضة على كلّ مسلم كالصلوات الخمس.

وأما الفرج: فاحفظه عن كل ما حرّم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى ﴿ والذين هُم لفروجهم حافظون * إلاَّ على أزواجِهِم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُم فإنهم غيرُ مَلُومين ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن الفكر، وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع، فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها.

وأما اليدان: فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما، وتتناول بهما مالاً حرامًا أو تؤذى بهما أحدًا من الخلق، أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه.

وأما الرجلان: فاحفظهما عن أن تمشى بهما إلى حرام أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم فالمشى إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وإرهاق معصية كبيرة، فإنه تواضع لهم وإكرام لهم على ظلمهم، وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم فى قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ [هود: ١١٣] وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى إلى الحرام، وقد قال ﷺ: « من تواضع لغنى صالح لغناه ذهب ثلثا دينه » هذا فى غنى صالح، فما ظنك بالغنى الظالم؟ وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك، فلا تحرك شيئًا منها فى معصية الله تعالى أصلا، واستعملها فى طاعة الله تعالى.

واعلم أنك إن قصرت فعليك يرجع وباله، وإن شمرت فإليك ترجع ثمراته، والله غنى عنك وعن عملك، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة، وإياك أن تقول: إن الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة، فإن هذه كلمة حق أُريد بها باطل، وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله ﷺ حيث قال: « الكيِّس (أى العاقل) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أَتبَعَ نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

واعلم أن قول من يريد أن يصير فقيها فى علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال إن الله كريم رحيم، قادر على أن يفيض على قلبى من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار أو تعليق، وهو كقول من يريد مالاً فترك الحراثة والتجارة والمكسب وتعطل وقال: إن الله كريم رحيم، وله خزائن السموات والأرض، وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز أستغنى به عن الكسب، فقد فعل ذلك لبعض عباده، فأنت إذا سمعت كلام هذين

الرجليـن استحمقتهما وسخـرت منهما، وإن كـان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرتـه صدقا حقا، فكذلك يضحك عليك أربـاب البصـــائر فى الـدين إذا طلبت المغفرة بغير سعى لهـا، والله تعالى يقول ﴿ وأَنْ ليس للإنسانِ إلاَّ ما سَعَى ﴾ ويقول ﴿ إنما تجْـزَوْنَ ما كنتمْ تعملون ﴾ ويقول ﴿ إنَّ الأبرارَ لفِى نَعيم * وإن الفُجَّارَ لفى جحيم ﴾ فإذا لم تتـرك السعى فـى طلب العلم والمـال اعتمادًا على كـرمـه، فكـذلك لا تترك التـزوّد للآخـرة، ولا تَفْتر فإن رب الـدنيا والآخرة واحـد، وهو فيهما كريم رحيم، ليس يزيـد له كرم بطاعتك، وإنما كرمه فى أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهـوات أياما قلائل، وهذا نهاية الكرم، فلا تحدّث نفسك بتهويسات البطالين، واقتد بأولى العزم والنُّهَـىٰ من الأنبياء والصالحين، ولا تطمع فى أن تحصد ما لم تزرع، وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر لـه، فهذه جمل ما ينبغى أن تحفظ عنه جـوارحك الظـاهرة، وأعمـال هذه الجـوارح إنما تتـرشح من صفات القلب، فإن أردت حفظ الجـوارح فعليك بتطهير القلب، وهو تقوى الباطن، والقلب هو المضغـة التى إذا صلحت صلـح لهـا الجسـد كلـه، فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك.

(بدايـة الهدايـة للإمام أبى حـامد محمـد الغزالى، مكتبة الغزالى، دمشق / ٤٧ ـ ٥٧).

*** الاجتهاد:**

الاجتهاد فى الـدين: معناه بذل الجهـد فى استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والحديث.

والعالم لا يكـون مجتهدا إلا إذا كـان عالمـا بأصول التشـريع، وبأحـوال النـاس وعـاداتهم، فـاهمًـا لأى الأحكـام وأحاديثهـا، عارفًـا بـالناسخ والمنسـوخ من الكتـاب والسنـة، وبطـرق روايـة الحـديث، ليميـز صحيحه من سقيمه، ومقبوله من متروكه.

ولم يكن الاجتهاد ضروريا فى حياة الرسول ﷺ، لأن الناس كانوا يرجعـون إليه فى أمور دينهم، فيبين لهم ما يتلقاه عن ربه عز وجل.

ولكنه ضرورى بعـد وفاته ﷺ لانقطاع الـوحى، فلا بد من استنباط أحكام ما يجِدّ من الحوادث، وذلك أنه لم يرد فى الكتاب والسنة جميع أحكـام الوقائع، لأنها تتجدد وتختلف أحكامها بـاختلاف الزمان والمكان، وإنما جاءت فى الـدين كليات ترمى إلى حفظ النفس والعرض والمـال، فإذا نظـر فيها المجتهـد استطاع أن يستخرج حكم الحادثة التى تَعرِض له.

أطوار الاجتهاد:

وقد مـرّ الاجتهاد بعد عصر الـرسول فى ثلاثـة أطوار نبينها فيما يلى:

الطـور الأول: اجتهـاد كبـار الصحـــابـة فى عصـر الخلفاء الراشدين.

الطور الثانـى: اجتهاد بقية الصحابة وكبـار التابعين فى عصر بنى أمية.

الطور الثالث: اجتهاد بقية التابعين وسائر الأئمة فى عصر بنى العباس.

١ ـ الطور الأول:

اجتهاد كبار الصحابة فى عصر الخلفاء الراشدين:

كـان علماء الصحـابة رضى الله عنهم أثقبَ النـاس فهما، وأشدهـم بصرا، وأقواهـم معرفة بكتاب الله وسنة رسـولـه ﷺ ذلك بأن القـرآن الكـريم جـاء بلسـانهم، وكانـوا على معرفـة بأسباب نـزوله، وبـالحوادث التى اقتضت ذلك، وكانوا هـم المشافهين للرسول: يرجعون إليـه فى مشكـــلاتهم، ويفـزعـون فـى مُعضــلاتهم، ويشهـدون قضـاءه فى خصومـاتهم، ويسمعـون فتواه فيمـا يسأل عنه من أمـور دينهم، فلمـا توفى ﷺ كـان

الناس يرجعون فى بيان أحكام الدين إلى كبار أصحابه: كأبى بكر، وعمر رضى الله عنهما.

وكان هؤلاء يعتمدون فى استنباط الأحكام:

(أولا) على القرآن الكريم لأنه الأصل الأول للدين.

(ثانيا) على السنة النبوية، وكانوا لا يأخذون بها إلا إذا وثقوا من صدق راويها، وقد كان الخلفاء الراشدون ولا سيما عمر يحتاطون فى قبول ما يروى لهم عن الرسول ﷺ.

ولهذا كانت رواية الحديث قليلة فى هذا العصر.

وقد كانت تحدث مسائل ليس لها حكم منصوص فى الكتاب ولا فى السنة، فيلجأ الصحابة فى بيان حكمها إلى القياس والرأى، لبصرهم بمقاصد الشريعة وأسرارها، وأنها ترمى إلى حفظ المصالح، ومع اعتبارهم للرأى كانوا يكرهونه احتياطا منهم، وخشية أن يتوسع الناس فيه، فيقولوا فى الدين بغير علم، لهذا كانت فتاواهم المستندة إلى الرأى قليلة جدا.

حدوث الإجماع فى خلافة أبى بكر وعمر.

وقد حدث فى هذا العصر ما سُمّى بعدُ بالإجماع: فقد كان الخليفتان أبو بكر وعمر يجمعان فقهاء الصحابة، لاستشارتهم فى بعض ما يعرض من المسائل، فإذا أشار هؤلاء برأى واتفقوا عليه كان حكما واجب الاتباع.

وأشهر المفتين فى هذا العصر الخلفاء الراشدون، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم.

ولم يُدون شىء من فتاوىْ الصحابة فى زمنهم ولكن حفظ بعضها ودُوِّن بعد ذلك.

٢ ـ الطور الثانى:

اجتهاد بقية الصحابة والتابعين فى العصر الأموى:

انتقال الصحابة إلى الأمصار.

لما قامت الدولة الأموية كان كثير من الصحابة قد انتقل عن المدينة إلى الأمصار الإسلامية (مكة والبصرة والكوفة والفُسطاط وغيرها) فنشروا الدين وعلموا القرآن وأكثروا من رواية الحديث، وأخذ عنهم وانتفع بهم خلق كثير، وتخرج عليهم عدد عظيم من العلماء سُمُّوا بالتابعين.

وقد نبغ هؤلاء فى فهم القرآن والحديث، وشاركوا أساتذتهم فى تعليم الناس وبيان أحكام الشريعة، واعترف لهم الصحابة بحق المشاركة فى ذلك.

وقد كان أهل كل مصر يتبعون فتاوى من عندهم من الصحابة والتابعين.

انقسام العلماء: أهل حديث، وأهل رأى.

وفى هذا العصر صار العلماء أهل حديث وأهل رأى: فالأولون كانوا يقفون فى فتواهم عند النص، وينقبضون عن الفتوى بالرأى إن لم يجدوا نصا.

أما الآخرون فإنهم كانوا لا يحجمون عن القول بالرأى إن لم يكن نص، فقد رأوا أن الشريعة معقولة المعنى، وأن لها أصولا ترجع إليها جزئيات كثيرة: فإذا راعَوْا تلك الأصول كانت فتواهم على مقتضى الشريعة الغراء، وإن لهم فى الصحابة أسوةً حسنة، فقد سبقوهم إلى اعتبار الرأى إن أعوز النص.

وكان علماء الحجاز أهل حديث، وأكثر علماء العراق أهل رأى.

ظهور الشيعة والخوارج وتعدّد الآراء فى الدين.

وكذلك ظهر فى المسلمين طائفتان سياسيتان: إحداهما شيعة لعلىّ، والأخرى خوارج عليه، تطرفتا فى الرأى، وخلطتا السياسة بالدين لهذا نفر منهما جمهور المسلمين وكان لكل منهما فتاوى تخالف فتاوى الأخرى، وتخالف فتاوى الجمهور.

فمن ذلك ومن صيرورة العلماء أهل حديث وأهل رأى كثر الاختلاف وتعدّدت الآراء في الدين.

وفى أواخر هذا العصر ابتُدِىء بتدوين الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، دوّنه أبو بكر محمد الشهير بابن شهاب الزهرى.

ومن أشهر الصحابة الذين أفتوا فى هذا العصر أم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك رضى الله عنهم.

ومن أشهر التابعين الذين شاركوا الصحابة فى الفتوى سعيد بن المسيب المدنى المتوفى سنة ١٠٥هـ، وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١٢٢هـ، وإبراهيم بن يزيد النخعى المتوفى سنة ٩٥هـ، وعامر بن شُرحبيل الشعبى المتوفى سنة ١٣٢هـ، و(كانا بالكوفة) والحسن بن يسار البصرى المتوفى سنة ١١١ هـ، وطاوس بن كيسان اليمنى المتوفى سنة ١٠٦ هـ، وأبو الخير بن عبد الله اليزَنِىّ المصرى المتوفى سنة ٩٠هـ.

ولم تدون فتاوى الصحابة والتابعين فى هذا الطور كما لم تدون فيما قبله.

٣ ـ الطور الثالث:

الاجتهاد فى عصر بنى العباس ونشأة الفقه الإسلامى.

ظهر فى هذا العصر كثير من الأئمة المجتهدين من أهل الرأى وأهل الحديث، وأشهرهم الأئمة الأربعة الذين بقى اجتهادهم نبراسا يستضىء المسلمون به فى أمور دينهم إلى اليوم.

وضع الأصول والقواعد للاجتهاد ونشأة الفقه.

وفيه وضع للاجتهاد أصول وقواعد يجرى عليها المجتهد فى استنباط الأحكام، وظهر أثر الاجتهاد واضحا بنشأة الفقه وتدوينه وترتيبه، والتوسع فى فرض المسائل والإجابة عنها بعد أن كانت الفتاوى قاصرة على ما يحدث من الوقائع فى الطورين السابقين.

تعدّد المذاهب الفقهية وكثرة الاختلاف فى الجزئيات.

وقد تعدّدت المذاهب الفقهية وكثرت، وكثر الاختلاف بين أصحابها، وينبغى أن ننبهك على أن الاختلاف وإن كثر بين الأئمة لم يكن فى الأحكام الشرعية العامة، وما ثبت صريحا فى الكتاب الكريم وما حفظوه جميعًا من السنة، وإنما كان فى أحكام جزئية تفرَّع من الأحكام العامة.

فهم متفقون على وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ولزوم الطهارة قبلها واستقبال القبلة فيها وعلى وجوب الزكاة وصوم رمضان والحج وعلى تحريم ما يضر بالنفس والعرض والمال من القتل والزنا وشرب الخمر والميسر وعلى الربا الوارد فى القرآن الكريم، وعلى الأحكام العامة كشرعية الزواج ووجوب المهر فيه والطلاق ووجوب العدّة فى المدخول بها إلى غير ذلك.

أسباب اختلاف أئمة المذاهب الفقهية.

وأسباب اختلافهم كثيرة منها:

(١) أن النص ربما لا يكون صريحًا فتختلف فيه أفهام المجتهدين.

(٢) أن يكون النص من السنة ولم يبلغ جميع المجتهدين أو لم يصح عند بعضهم، وقد حُفِظ عن غير واحد منهم أنه قال: إذا صحّ الحديث فهو مذهبى، واضربوا بقولى عُرض الحائط.

(٣) أن بعض المجتهدين يعمل بالرأى والقياس إن لم يكن فى المسألة نص، وبعضهم يقف عند النصوص ولا يقيس.

وأشهر المجتهدين الذين لا يزال لهم مذهب منشور بين الناس أربعة: الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعى، والإمام أحمد بن حنبل. انظر كلا تحت عنوانه.

(الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى، وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٥١ هـ-١٩٣٢ م ٢/ ٦٥-٧٤، ١٧٦).

ويزيدنا الإمام الشهرستانى إيضاحا عن أصناف المجتهدين فيقول: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون فى صنفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى.

١ - أصحاب الحديث:

وهم أهل الحجاز، هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى، وأصحاب سفيان الثورى، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن على بن محمد الأصفهانى، وإنما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلى والخفى ما وجدوا خبرا أو أثرا.

قال الشافعى: إذا وجدتم لى مذهبا، ووجدتم خبرا على خلاف مذهبى، فاعلموا أن مذهبى ذلك الخبر، ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى، والربيع بن سليمان الجيزى، وحرملة بن يحيى التجيبى، والربيع بن سليمان المرادى، وأبو يعقوب البويطى، والحسن بن محمد الصباح الزعفرانى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى، وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا، بل يتصرفون فيما نقل عنه، توجيها، واستنباطا، ويصدرون عن رأيه جملة، فلا يخالفونه ألبتة.

أصحاب الرأى:

وهم أهل العراق: هم أصحاب أبى حنيفة النعمان ابن ثابت، ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضى، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤى، وابن سماعة، وعافية القاضى، وأبو مطيع البلخى، وبشر المريسى.

وإنما سموا أصحاب الرأى، لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها، وربما يقدمون القياس الجلىّ على آحاد الأخبار، وقد قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأى أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا.

وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا، ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى، والمسائل التى خالفوه فيها معروفة.

تفرقة وتذكرة:

اعلم أن بين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع، ولهم فيها تصانيف، وعليها مناظرات، وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون، حتى كأنهم قد أشرفوا على القطع واليقين، وليس يلزم من ذلك تكفير، ولا تضليل، بل كل مجتهد مصيب.

(الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى - تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

وعن الاجتهاد والتقليد يقول الإمام أبو المعالى إمام الحرمين:

وليس للعالم أن يقلد، والتقليد: قبول قول القائل بلا حجة، فعلى هذا قبول قول النبى ﷺ لا يسمى

تقليدًا، ومنهم من قال: التقليد قبول قول القائل وأنت لا تدرى من أين قاله، فإن قلنا إن النبى ﷺ كان يقول بالقياس فيجوز أن يسمى قبول قوله تقليدًا.

وأما الاجتهاد فهو: بذل الوسع فى بلوغ الغرض، فالمجتهد إن كان كامل الآلة فى الاجتهاد فإن اجتهد فى الفروع فأصاب فله أجران وإن اجتهد فيها وأخطأ فله أجر، ومنهم من قال: كل مجتهد فى الفروع مصيب، ولا يجوز أن يقال: كل مجتهد فى الأصول الكلامية مصيب، لأن ذلك يؤدى إلى تصويب أهل الضلالة من النصارى والمجوس والكفار والملحدين، ودليل من قال « ليس كل مجتهد فى الفروع مُصيبًا » قوله ﷺ: « من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » وجه الدليل أن النبى ﷺ خطأ المجتهد تارة وصوبه أخرى.

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٧٩ / ١٤).

ونسوق لك فيما يلى ما نظمه الشيخ معروف النودّهى عن الاجتهاد والتقليد فى ختام منظومته الموسومة بسلّم الوصول إلى معرفة الأصول.

المُسْتَدل من هو المجتهد
وشرطه أشياء فيه توجد
معرفة الفقه بعلم شامل
قواعد له مع المسائل
أصلاً كذا فرعًا، خلافًا غالبا
ومذهبًا لكى يكون ذاهبا
عند اجتهاده إلى قول ولا
يُحدث ما يخرق إجماع الملا
والعلم بالمهم من تفسير
آى وأخبارٍ بلا تقصير
كذا من اللغة والإعراب
للعلم بالسُّنة والكتاب
وحال راوين على التفصيل
من جرح راوٍ ومن التعديل
والاجتهاد كون وسعٍ بذله
فى طلب الغرض كى يحصل له
وليس بالمصيب كل من يرى
مجتهدًا لكن إذا ما قَصَّرا
كان على اجتهاده مأجورا
ولم يكن بخطأٍ مأزورا
يأثم بالتقصير عند الكل
تقليدنا هو قبول القول
بغير حجة من المُقلد
ولم يجز ذلك للمجتهد

يقول المحققون تعليقًا على البيت التاسع:

وليس بالمصيب كل الخ وذلك لأن الحق واحد لا يتعدد، وفرق قوم بين المجتهد فى العقليات وغيرها فقالوا بأن المصيب واحد فى العقليات، إلا أبا حسن العنبرى فإنه قال أيضًا بأن كل مجتهد فى العقليات مصيب (وقد أول كلامه) أما المسائل التى لا قاطع فيها ففيها خلاف والمختار منها ما ذكره الناظم هنا.

راجع جمع الجوامع وشرحه للمحلى.

إذا ما قصرا: ما نافية والألف للإطلاق أى إذا لم يقصر المجتهد كان مأجورًا على اجتهاده وذلك لحديث البخارى « إذا اجتهد الحاكم فحكم بحكم وأصاب فله أجران وإن اجتهد وأخطأ فله أجر ».

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، مطبعة العانى بغداد ـ المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ٣١٤ ـ ٣١٧).

انظر أيضا مجموع : « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ــ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٨، ٢٩، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٥٦ ـ ٦١ و « تاريخ المذاهب الإسلامية » ـ الشيخ محمد أبى زهرة، كتاب الشعب ٧٩/ ٣ ــ ١١، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٥ ـ ١٢، والمدخل إلى الفقه الإسلامى ــ د. محمود محمد الطنطاوى / ٥٩ ــ ٦١، والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠ / ٨٤ ـ ٨٦).

*** الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

الاجتهاد فى طلب الجهاد ـ رسالة لعماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الحافظ الدمشقى المتوفى بها سنة ٧٧٤ كتبها للأمير منجك لما حاصر الفرنج قلعة إياس.

(كشف ١/ ١٠).

*** الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

للأمير منجك.

(إيضاح ١/ ٥٦).

*** ابن الأجدّابى (ـ نحو ٤٧٠ هـ / ـ نحو ١٠٧٧ م):**

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتى الأجدابى، أبو إسحاق : لغوى باحث، من أهل طرابلس الغرب، نسبته إلى أجدابية قال ياقوت : أجدابية : بلد بين برقة وطرابلس الغرب له كتب، منها مقدمة لطيفة سماها « كفاية المتحفظ » مطبوع، منه مخطوطة فى جامعة الرياض، كتبت سنة ٦١٤ هـ يشتغل بها الناس فى الغرب وفى مصر وكتابان فى «العروض » ومختصر فى « علم الأنساب » و « الأزمنة والأنواء » ورسالة فى « الحُول » وكان أحول.

(إنباه الرواة للقفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، والأعلام ١/ ٣٢ عن المنهل العذب ١/ ١٥٤ ــ ١٥٦، وإرشاد الأريب ١/ ٤٧، ورحلة ابن ناصر الدرعى ١/ ٧١، وأعلام ليبيا / ٤).

له ترجمة فى: بغية الوعاة / ١٨٧، وتلخيص ابن مكتوم/ ٢٧، وكشف الظنون / ١٣٩٩، ١٥٠٠، ومعجم الأدباء ١/ ١٣٠.

انظر: أجدابية.

*** أجدَابية :**

قال عنها ياقوت :

أجدابية : بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة، وبعد الألف باء موحدة، وياء خفيفة، وهاء، يجوز أن يكون، إن كان عربيا، جمع جدب، جمع قلة، ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علمًا، فنسبوا إليه، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال، والأظهر أنه عجمى : وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو شهر سيرًا، على ما قاله ابن حوقل.

وقال أبو عبيد البكرى : أجدابية مدينة كبيرة فى صحراء أرضها صفا وآبارها منقورة فى الصفا، طيبة الماء، بها عين ماء عذب، وبها بساتين لطاف،

ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلا الأراك، وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمّى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدى، له صومعة مثمنّة بديعة العمل، وحمامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط، وبها نُبذ من صرحاء لواتة، ولها مرسى على البحر يعرف بالماذُور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هى أقباء طوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها، وهى راخية الأسعار، كثيرة التمر، يأتيها من مدينة اوجلة أصناف التمور.

وقال غيره: أجدابية مدينة كثيرة النخل والتمور، وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة، وهى من أعمالها، وهى أكثر بلاد المغرب نخلاً وأجودها تمرًا، وأجدابية فى الإقليم الرابع، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهى من فتوح عمرو بن العاص، فتحها مع برقة صلحًا على خمسة آلاف دينار، وأسلم كثير من بربرها، يُنسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسى يعرف بابن الأجدابى، كان أديبًا فاضلاً، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ وهو مختصر فى اللغة مشهور، مستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك.

(معجم البلدان ١/ ١٠٠، ١٠١).

انظر: ابن الأجدابى.

*** الأجذمـى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأجذمى) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الذال المعجمة وبعدها ميم، نسبة إلى الأجذم ابن ثعلبة بن مازن بن مر بن أبى عزم بن عوكلان بن الزهد بن الحارث بن عدى، بطن من عاملة منهم ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم، ولى الأردن.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧).

*** الأجــر:**

قال الراغب الأصفهانى:

الأجر والأجرة ما يعود من ثواب العمل دنيويًا كان أو أخرويًا نحو قوله تعالى: ﴿ إنْ أجرى إلا على الله ﴾ و ﴿ وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ و ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا ﴾ والأجرة فى الثواب الدنيوى، وجمع الأجر أجور، وقوله: ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ كناية عن المهور، والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال إلاّ فى النفع دون الضُّرِّ نحو قوله: ﴿ لهم أجرهم عند ربهم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فأجرهُ على الله ﴾ والجزاء يقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار نحو قوله: ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا ﴾ وقوله: ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ يقال أجر زيد عمرًا يأجره أجرًا أعطاه الشىء بأجرة، وأجر عمرو زيدًا أعطاه الأجرة، قال تعالى: ﴿ عَلى أن تأجرنى ثمانى حجج ﴾ وآجر كذلك والفرق بينهما أن أجَرْتُه يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وآجرته يقال إذا اعتبر فعلاهما وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد، ويقال آجره الله وأجره الله، والأجير فعيل بمعنى فاعل أو مفاعل، والاستئجار طلب الشىء بالأجرة، ثم يعبر به عن تناوله بالأجرة نحو الاستيجاب فى استعارته الإيجاب، وعلى هذا قوله: ﴿ استأجره إنَّ خير من استأجرت القوى الأمين ﴾.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١).

وعن أوجه ورود الأجر فى القرآن الكريم يقول الفيروزابادى فى إحدى بصائره (رقم ٤٥)، والدامغانى فى قاموسه :

وقد ورد فى النّص على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى صدقات الأزواج : ﴿ فآتوهن أجورهنَّ ﴾ [النساء : ٢٤] ونحوه كثير.

الثانى : بمعنى ثواب الطّاعة : ﴿ ولنَجزين الّذين صبروا أجْرهُمْ ﴾ [النحل : ٩٦] أى ثوابهم، ولها نظائر.

الثالث : بمعنى الجُعْل والغُرْم : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ [سبأ : ٤٧] ﴿ أم تسئلهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون ﴾ [القلم : ٤٦] أى جعلا.

الرابع : بمعنى نفقة الدايات : ﴿ فإنْ أرضعن لكم فآتوهن أجورهُنَّ ﴾ بمعنى نفقة الرضاع.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣١ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ــ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٧، ١٨).

وقد ذكر الخطابى فى باب « مما سبيله أن يهمز لدفع الاشكال » لفظ « أجر » فقال :

قال أبو سليمان : ومما سبيله أن يُهمز لدفع الإشكال، وعوامُّ الرواة يتركون الهمز فيه ـ قوله ﷺ فى الضحايا : « وادَّخِروا وائتجروا » أى : تصدقوا طلب الأجر فيه، والمحدّثون يقولون : واتَّجِروا، فينقلب المعنى عن الصدقة إلى التجارة، وبيعُ لحوم الأضاحى فاسد غير جائز.

ولولا موضع الإشكال، وما يعرض من الوهم فى تأويله لكان جائزًا أن يقال : « واتَّجروا » بالإدغام، كما قيل من الأمانة : اتُّمِنَّ، إلاّ أنَّ الإظهار هٰهنا واجب، وهو مذهب الحجازيين يقال : ائتَذَنَ فهو مؤتذن، وائتدع فهو مؤتدع، وائتجر فهو مُؤْتَجِر، قال أبو دَهْبَل :

يا ليت أنّى بأثوابى وراحلتى
عبدٌ لأهْلِكِ هذا الشَّهر مُؤْتَجَرُ

وجاء التعليق التالى للمحقق فى هامش ٣٤٠ :

البيت فى اللسان والتاج (أجر) وعُزى لأبى دَهبل، وقال ابن منظور: والصحيح أنه لمحمد بن بشير الخارجى، وفى حاشية شرح ديوان الحماسة ٣/ ٢٩٦ : « وقال أبو محمد الأعرابى : ليس قوله :

يا ليت أنّى بأثوابى لأبى دَهْبل، إنما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر، والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى، وهذا البيت لا يكاد يُعرف معناه ألبتة إلاَّ بالأبيات التى تتقدمه وهى :

يا أحسن الناس إلاّ أنَّ نائلها
قِدْما لمن يَرتَجى مَعْرُوفها عَسِرُ

وإنّما دَلُّها سِحرٌ تصيدُ به
وإنما قَلْبها للمشتكى حَجَرُ

هل تذكرين ؟ ولما أَنْسَ عَهْدَكُم
وقد يدوم لِعَهدِ الخُلّة الذّكرُ

قولى وركبك قد مالت عمائِمُهُمْ
وقد سقاهم بكأس النَّومة السَّفَرُ

يا ليت أنّى بأثوابى وراحلتى
عَبدٌ لأهلك هذا الشهر مُؤْتَجَرُ

(إصلاح غلط المحدثين للخطابى البستى ـ دراسة

وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ١٩٨٧م/ ٧١، ٧٢).

*** الأجرام السماوية والأقاليم:**

انظر: رسالة فى بيان الأجرام السماوية والأقاليم.

*** الأجرد:**

من ألفاظ السيرة النبوية:

الأجرد: الذى لا نبات فيه.

جاء فى حديث الهجرة عن محمد بن إسحاق: ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، «السيرة: ١/ ٤٩١».

ويعرف اليوم بأجيرد ـ تصغير ـ شعب يصب فى وادى ثقيب، وثقيب أحد روافد القاحة، وهو ومرجح والمدالج، على طريق قديم قد هجر، وهو طريق الهجرة.

وهذه المواضع تقع جنوب المدينة قريبة من وادى الفرع بل تصب مياهها فيه.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى ١٧، ١٨ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠١، ١٠٢).

*** الأجرة على تعليم القرآن والرقية به:**

انظر: الأجرة على الطاعات.

*** الأجرة على الطاعات:**

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق:

أما الأجرة على الطاعات فقد اختلف العلماء فى حكمها، ونذكر بيان مذاهبهم فيما يلى:

قالت الأحناف:

الإجارة على الطاعات كاستئجار شخص آخر ليصلى أو يصوم أو يحج عنه أو يقرأ القرآن ويهدى ثوابه إليه أو يؤذن أو يؤم بالناس أو ما أشبه ذلك لا يجوز ويحرم أخذ الأجرة عليه لقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به».

وقوله ﷺ لعمرو بن العاص: «وإن اتخذت مؤذنًا فلا تأخذ على الأذان أجرًا» ولأن القربة متى حصلت وقعت على العامل فلا يجوز أخذ الأجرة عليها من غيره، ومما هو شائع من ذلك فى بلادنا المصرية الوصايا بالختمات والتسابيح بأجر معلوم ليهدى ثوابها إلى روح الموصى، وكل ذلك غير جائز شرعًا، لأن القارىء إذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له، فأى شىء يهديه إلى الميت؟.

وقد نص الفقهاء على أن الأجرة المأخوذة فى نظير عمل الطاعات حرام على الآخذ، ولكن المتأخرين منهم استثنوا من هذا الأصل تعليم القرآن والعلوم الشرعية فأفتوا بجواز أخذ الأجرة عليه استحسانًا بعد أن انقطعت الصِّلات والعطايا التى كانت تجرى على هؤلاء المعلمين فى الصدر الأول من الموسرين وبيت المال، دفعًا للحرج والمشقة، لأنهم يحتاجون إلى ما به قوام حياتهم هم ومن يعولونهم.

وفى اشتغالهم بالحصول عليه من زراعة أو تجارة أو صناعة إضاعة للقرآن الكريم والشرع الشريف بانقراض حملته، فجاز إعطاؤهم أجرًا على هذا التعليم ...

وقالت الحنابلة:

لا تصح الإجارة لأذان وإقامة وتعليم قرآن وفقه وحديث ونيابة فى حج وقضاء ولا يقع إلا قربة لفاعله ويحرم أخذ الأجرة عليه، وقالوا:

ويجوز أخذ رزق من بيت المال أو من وقف على عمل يتعدى نفعه كقضاء وتعليم قرآن وحديث وفقه

ونيابة فى حج وتحمل شهادة وأدائها وأذان ونحوها، لأنها من المصالح وليس بعوض بل رزق للإعانة على الطاعة ولا يخرجه ذلك عن كونه قربة ولا يقدح فى الإخلاص، و إلا ما استحقت الغنائم وسلب القاتل .

وذهبت المالكية والشافعية وابن حزم :

إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم لأنه استئجار لعمل معلوم ببذل معلوم، قال ابن حزم :

« والإجارة جائزة على تعليم القرآن وعلى تعليم العلم مشاهرة وجملة، كل ذلك جائز وعلى الرقى وعلى نسخ المصاحف ونسخ كتب العلم لأنه لم يأت فى النهى عن ذلك نص بل قد جاءت الإباحة ».

ويقوى هذا المذهب ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما :

« أن نفرًا من أصحاب النبى ﷺ مروا بماء فيه لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال هل فيكم من راق فإن فى الماء رجلاً لديغًا أو سليمًا فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا، حتى قدموا المدينة فقالوا : يارسول الله أخذ على كتاب الله أجرًا فقال رسول الله ﷺ: « إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» .

وكما اختلف الفقهاء فى أخذ الأجرة على تلاوة القرآن وتعليمه، فقد اختلفوا أيضًا فى أخذ الأجرة على الحجّ والأذان والإمامة .

فقال أبو حنيفة وأحمد: لا يجوز ذلك جريًا على أصله فى عدم أخذ الأجرة على الطاعات وقال مالك: كما يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن يجوز أخذها على الحج والأذان .

فأما الإمامة فإنه لا يجوز أخذ الأجرة عليها إن أفردها وحدها، فإن جمعها مع الأذان جازت الأجرة، وكانت على الأذان والقيام بالمسجد لا على الصلاة .

وقال الشافعى: تجوز الإجارة على الحج ولا تجوز على الإمامة فى صلاة الفرائض، ويجوز بالإتفاق الاستئجار على تعليم الحساب والخط واللغة والأدب والفقه والحديث وبناء المساجد والمدارس .

وعند الشافعية: تجوز الإجارة على غسل الميت وتلقينه ودفنه .

وأبو حنيفة قال: لا يجوز الاستئجار على غسل الميت، ويجوز على حفر القبور وحمل الجنائز.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣١٦ـ ٣١٨).

وعن حكم الأجرة على الإقراء وقبول هدية القارىء يقول الإمام أبو شامة فى الدرة الثامنة التى تتعلق بالعلم وطلبه :

أما الأجرة فمنعها أبو حنيفة والزهرى، وجماعة لقوله ﷺ « اقرءوا القرآن، ولا تأكلوا به » .

(قال رسول الله ﷺ: « اقرءوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه : ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به » رواه الإمام أحمد والطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن شبل) .

قالوا: ولأن حصول العلم متوقف على معين من قبل المتعلم: فيكون ملتزما ما لا يقدر على تسليمه، فلا يصح .

قال فى الهداية، وبعض المشايخ استحسن الإيجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه قد ظهر التوانى فى الأمور الدينية، وفى الامتناع عن ذلك تضييع حفظ القرآن .

وأجـازهـا الحسن وابن سيـريـن والشعبى إذا لم يشترط .

وأجازها مالك مطلقـا : سواء اشترط المعلم قدرًا فى كل شهر أو جمعـة ، أو يوم ، أو غيرهـا ، أو شرط على كل جـزء من القـرآن كذا ، ولم يشتـرط شيئًا من ذلك ودخل على الجهـالة من الجـانبين ، هـذا هو المعـول عليه .

وقـال ابن الجـلاب من المـالكيـة : لا يجـوز إلا مشاهرة : أى مقدرة بشهر ونحوه ، ومذهب مالك : أنه لا يقضى للمعلم بهدية الأعياد والجُمع .

وهل يقضى بالحـذاقة : وهى « الاصرافـة » إذا جرى بها العرف أو لا ؟ قولان ، الصحيح : نعم .

قـال سحنون : وليس فيهـا شىء معلـوم ، وهى على قدر حال الأب .

قال : وإذا بلغ الصَبى ثـلاثة أربـاع القرآن ، لم يكن لأبيـه إخراجـه ، ووجبت الختمـة للمعلم ، ووقف فى الثلثين .

فرع : انظر هل يقضى على القارىء بإعطاء شىء إذا قرأ رواية ، ولم أر فيها عند المالكية نصا ، والظاهر : أن حكمها حكم الحذاقة .

ومـذهب الشافعـى : جواز أخـذ الأجـرة إذا شارطـه واستأجره أجرة صحيحة .

قال الأصفـونى فى مختصر الـروضة : ولـو استأجره لتعليم قرآن عين السـورة والآيات ، ولا يكفى أحـدهما على الأصح .

وفى التقـدير بـالمدة وجهـان : أحدهمـا : يكفى ، والأصح : أنه لا يجب تعيين قـراءة نافع أو غيـره ، وأنه لـو كـان يتعلم وينسى يرجـع فى وجوب إعـادتـه إلى العرف .

ويشترط كون المتعلم مسلما أو يرجى إسلامه .

وأمـا قبول الهـدية فـامتنع منه جماعـة من السلف والخلف تورعا وخوفا من أن يكون بسبب القراءات .

وقال النووى رحمه الله : ولا يشين المقرىء طمع فى رفق يحصل لـه من بعض من يقـرأ عليـه ، سـواء كـان الرفق مـالا أو خدمـة ، وإن قل . ولو كـان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه .

(إبراز المعانى من حـرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى لأبى شامة / ٢٠ ، ٢١) .

وعن الأجـر على الطـاعـات جـاءت هـذه الأبيـات للناظم :

وقـــد نهـى عـن أجـــرة الأذان
وأجـــرة التعليم للقـــرآن
وصـح جعلـــه مقـــام المهـــر
وفى الـرقـى قـد صَحَّ أخـذ الأجـر

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حـافظ بن أحمـد الحكمى / ٦٩ ، انظر أيضًـا : كتاب تحـرير المقـال فى الأدب والأحكام لابـن حجر الهيثمى المطبوع فى كتـاب التراث التربـوى الإسلامى فى خمـس مخطـوطات ـ جمعها وحققـها وقدم لها د . هشام نشّابة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٢٣٠ ـ ٢٤٠) .

* الإجـــزاء :

المعنى اللغوى

الإجـزاء مصـدر أجزأ بمعنى كفى ، جـاء فى لسـان العرب مـادة « جزأ » أجـزأه الشىء كفاه . وفى حـديث الأضحيـة : « ولن تجـزىء عـن أحـد بعـدك » أى لن تكفى .

وفى حديث آخر: « ليس شيء يجزىء من الطعام والشراب إلا اللبن » أى ليس شيء يكفى .

ويقال : ما لفلان إجزاء ، أى : ماله كفاية .

وفى حديث سهيل : « ما أجزأ منا اليوم أحد ما أجزأ فلان » أى فعل فعلا ظهر أثره وقام فيه مقاما لم يقمه غيره ، ولا كفى فيه كفايته .

المعنى الاصطلاحى

يتكلم علماء أصول الفقه عن الإجزاء عند تقسيمهم لمتعلق الحكم الشرعي ، وكلامهم على الصحة والفساد والبطلان ، ولهم فى تعريفه مذهبان :

أحدهما : أن الإجزاء هو كون الفعل كافيا فى الخروج عن عهدة التكليف به ، وهذا التعريف ينسب إلى فريق من الأصوليين يعرف بفريق المتكلمين .

ثانيهما : أن الإجزاء هو إسقاط القضاء ، وهذا التعريف ينسب إلى فريق آخر من الأصوليين يعرف بفريق الفقهاء .

وفى ذلك يقول القرافى فى كتابه الذخيرة : الإجزاء هو كون الفعل كافيا فى الخروج عن عهدة التكليف ، وقيل ما أسقط القضاء .

(١/ ٦٤ طبعة سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م المطبوع بكلية الشريعة بالأزهر) .

وقد فصل الإسنوى فى شرحه على المنهاج الكلام على الإجزاء عند المتكلمين وعند الفقهاء ، ورجح تعريف المتكلمين .

فالإجزاء عند المتكلمين هو الأداء الكافى لسقوط التعبد به ، وقد شرح أجزاء هذا التعريف فبيّن :

أولا : أن الأداء له معنيان : معنى لغوى ، ومعنى فقهى .

أما معناه اللغوى فهو الإتيان ، من قولهم أديت الشيء أى آتيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فإنْ أَمِنَ بعضُكمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذى اؤْتُمِنَ أمانَتَهُ ﴾ .

وأما معناه الاصطلاحى : فهو الإتيان بالعبادة فى وقتها لأول مرة ، وهو بالمعنى الأول أعم لأنه يشمل أداء العبادة فى وقتها لأول مرة وإعادتها بعد أول مرة وقضاءها بعد وقتها ، والمراد هنا هو هذا المعنى الأعم ، وقد غفل عن هذا بعض الناس فظن أن المراد بالأداء المذكور فى تعريف الإجزاء هو المعنى الاصطلاحى ولذلك ادعى أن القضاء والاعادة لا يوصفان بإجزاء لأن القضاء والاعادة لا يسميان فى الاصطلاح بالاداء وهو غلط .

ثانيًا : يقال تعبد الله المكلفين بالصلاة ، أى دعاهم إلى أن يعبدوه بها وطلبها منهم ، فمعنى التعبد بالشيء طلبه ، فإذا أتيت بالعبادة إتيانا كافيا لسقوط طلبها أن اجتمعت فيها شرائطها وانتفت عنها موانعها فقد أجزأتك هذه العبادة وكفتك ، وإذا لم تأت بها على هذا النحو فهى غير مجزئة .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٣) .

* الأجزاء :

مجموعات الأحاديث التى يتألف منها الكتاب الواحد وقد تكون المجموعة جزءًا واحدًا أو أجزاء عديدة كما فى الكتب المطولة والكتب الكبار ، وتقول : حدث بالجزء أى حدّث بمجموعة من الأحاديث وغيرها .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجى معروف ٢/ ٤٨٠) .

وأجزاء الحديث كالخلعيات والغيلانيات والثقفيات

والجعديات وغير ذلك قد وردت فى مادة « الأجزاء الحديثية » فانظرها هناك .

انظر: الأجزاء الحديثية .

*** الأجزاء الحديثية :**

كتب عنها صاحب الرسالة المستطرفة يقول :

من المصنفات فى علم الحديث : أجزاء حديثية ، والجزء عندهم تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم وقد يختارون من المطالب المذكورة فى صفة الجامع مطلبًا جزئيًا يصنفون فيه مبسوطًا ، وفوائد حديثية أيضًا ووحدانيات وثنائيات إلى العشاريات وأربعونيات وثمانونيات والمائة والمائتان وما أشبه ذلك وهى كثيرة جدًا .

فمن الأجزاء الحديثية جزء الحسن بن سفيان الشيبانى النسائى صاحب المسند وكتاب الوحدان بضم الواو وغيرهما ، والمراد بالوحدان من لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة أو التابعين فمن بعدهم ، وقد صنف فى ذلك أيضًا الإمام مسلم وغيره وهو غير من لم يرو إلا حديثًا واحدًا الذى ألف فيه البخارى لكن تأليفه خاص بالصحابة .

وجزء أبى عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانى مولاهم البصرى المعروف (بالنبيل) الحافظ شيخ الأئمة الحفاظ المتوفى سنة ثنتى عشرة ومائتين ، وجزء أبى على الحسن (بن عرفة) بن يزيد العبدى البغدادى المعمر المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة ، وجزء أبى مسعود أحمد بن الفرات بن خالد (الضبى) الرازى نزيل أصبهان ومحدثها وصاحب التصانيف الحافظ الثقة المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين قال الذهبى وجزؤه من أعلى ما يسمع اليوم اهـ وقد نقل عنه قال كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ وكتبت ألف ألف حديث وخمسمائة فعملت من ذلك فى تآليفى خمسمائة ألف حديث ، وجزء أبى العباس محمد بن جعفر بن محمد ابن هشام ابن قصيم (ابن ملاس) النميرى الدمشقى المحدث المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وجزء أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى البصرى القاضى الثقة شيخ البخارى المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين وهو من الأجزاء العالية الشهيرة ، وجزء أبى الحسن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن (ترتال) « قالت المؤلفة : فى كشف الظنون ١/ ٥٨٣ وتهذيب سير النبلاء للذهبى ٢/ ٢٦٩ بالثاء المثلثة : ابن ثرثال » التميمى البغدادى المتوفى بمصر سنة ثمان وأربعمائة وله إحدى وتسعون سنة رواه عنه أبو الحسن على بن فاضل بن سعد الله الصورى ثم البصرى وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال المصرى ، وجزء أبى عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمد بن يوسف بن خالد السلمى النيسابورى الزاهد العابد شيخ الصوفية المتوفى سنة خمس أوست وستين وثلاثمائة وهو جد أبى عبد الرحمن السلمى ومن رجال الرسالة القشيرية .

وجزء الأستاذ أبى معشر عبد الكريم بن عبد الصمد ابن محمد بن على القطان (الطبرى) المقرى الشافعى صاحب التصانيف المجاور بمكة المتوفى بها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ذكر فيه ما رواه أبو حنيفة عن الصحابة ومن تصانيفه الجامع الكبير فى القراآت اشتمل على ألف وخمسمائة وخمسين رواية ، وجزء أبى على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح (الصفار) المتوفى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وجزء أبى أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم الغطريفى مصنف الصحيح على البخارى وهو من حديث القاضى أبى بكر الطبرى ،

وجزء رشيد الـدين أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفـرج القـرشي الأمـوي النـابلسي ثم المصري (العطار) المالكي الحافظ المتوفى سنة ثنتين وستين وستمـائة وفيـه ثمـانيـة أحـاديث، وجـزء أبي الحسين علي بـن محمـد بن عبـد الله (بن بشـران) بكسر الموحدة وإسكـان المعجمة السكري البغدادي المعدل الثقة أحد شيـوخ البيهقي المتوفى سنة خمس عشرة وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة .

وجـزء أبـي طـاهــر الحسن بن أحمـد بن إبـراهيم الأسـدي البالسي المعـروف (بـابن فيل) بالفـاء على لفظ الحيوان المعروف خلافًا لمن صحفه بالقاف أحد من روى عن إبـراهيم بـن سعيـد الجـوهـري الحـافظ صـاحـب المسند، وجزء لـوين محمد بن سليمـان بن حبيب المصيصي وصاحبه كما قاله الذهبي في التذكرة هو أبو جعفر أحمد بن محمـد بن المرزبان (الابهري) المتوفى بأصبهان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وجزء أبي بكـر أحمـد بن عبـد الله بن علي بن سويـد (بن منجوف) السدوسي ويعرف بالمنجوفي نسبة إلى جده المـذكـور وهـو من مشـايخ البخـاري في الصحيح المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومـائتين، وجزء أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منـده الأصبهاني، وجزء أبي يعلى الخليلي، وجـزء أبـي إسحـاق إسمـاعيل بن إسحاق القاضي جمعه من حديث أيوب السختياني، وجزء أبـي القاسم البغوي، وجـزء أبي بكر بـن شاذان البغدادي البزاز.

وجزء أبي سعيد محمـد بن علي النقاش، وجزء أبي العبـاس الأصم، وجـزء أبي بكــر محمـد بن الحسن النقـاش (المتـوفى سنـة / ٣٥١ إحـدى وخمسين وثلاثمائة) وهو في فضل صلاة التراويح وجزء القناعة لأبي العباس أحمـد بن محمد بن مسروق الطوسي ثم البغدادي المتوفى بها قبل الثلاثمائة بسنة وقيل بسنتين وكان كبير الشأن يعد من الأبدال وهو من رجال الرسالة القشيريـة، والجزء المعروف بمنتقى سبعـة أجزاء لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس (المخلص) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الـلام الثقيلة الذهبي البغدادي مسنـد بغداد الحافظ المشهور المتـوفى سنة ثـلاث وتسعين وثلاثمـائة، وجزء صـلاة التسبيح لأبي بكر الخطيب البغدادي وجزء من حدث ونسي له أيضًا ولأبي الحسن الدارقطني .

وجـــزء أبي عبـد الله محمــد بن مخلـد بن حفص الـدوري (العطـار) الحـافظ المتـوفى سنة إحـدى وثلاثين وثـلاثمائة وهو جـزء لطيف مشتمل على نحو من تسعين حديثًا، وجزء البطاقة من إملاء أبي القاسم حمـزة بن محمـد بن علـي بن العبـاس (الكنـانـي) المصري الحافظ المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة رواه عنه أبو الحسن علي بن عمر بن محمد (الحراني) المصــري الصـواف المتـوفى سنـة إحـدى وأربعين وأربعمائة ذكره في حسن المحاضرة .

وجـزء من روى هو وأبـوه وجده للحـافظ أبي زكريـا يحيى بن الحافظ أبي عمـرو عبد الوهـاب بن الحافظ أبي عبد الله محمـد بن المحدث أبي يعقـوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحافظ (أبي زكريا يحيى بن منده) وهـو إبراهيم بن الوليد ومنـده لقب له العبدي مـولاهـم الأصبهاني أحد الحفـاظ المشهورين وأصحـاب الحديث المبـرزين المتـوفى بأصبهان يـوم النحر سنة إحـدى عشرة وخمسمائة وله جـزء آخر في آخر الصحابة مـوتًا، وبيتهم بيت علم وحديث وفضل وقد قال بعضهم إنه بدىء بيحيى وختم بيحيى، وجزء فضل سورة الإخلاص لأبي نعيم الأصبهاني ولأبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال، وجزء

أبي بكـر محمد بن السـرى بن عثمان (التمـار) لحق الحسن بن عـرفة وحـدث عنه الـدارقطنى وغيره وهـو معروف برواية المناكير والمـوضوعات ذكره الذهبى فى الميزان ولم يذكر له وفاة .

والأجـزاء الثقفيـات وهى عشرة أجـزاء لأبى عبـد الله القـاسم بن الفضل بـن أحمـد (الثقفى) الاصبهـانى الحافظ المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

والأجزاء الجعـديات وهى اثنا عشر جـزءًا من جمع أبى القـاسم عبد الله بن محمـد البغوى لحـديث شيخ بغـداد أبى الحسن (على بـن الجعـد) بن عبيـد الهـاشمى مـولاهم الجـوهـرى المتـوفى سنـة ثـلاثين ومائتين عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم .

والأجزاء الخلعيات وهى عشـرون جزءًا للقاضى أبى الحسن علـى بن الحسـن بن الحسيـن بن محمـد الشافعى المعروف (بالخلعـى) بكسر ففتح لأنه كان يبيع الخلع لأولاد الملـوك بمصر المـوصلى الأصل المصرى الـدار والوفـاة الفقيه الصـالح ذى الكـرامات والتصانيف أعلى أهل مصر إسنادًا المتوفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمـائة وقبره بـالقرافـة يعـرف بقبر قـاضى الجن والإنس وبإجـابة الـدعاء عنـده ، جمعها لـه أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى وخرجها عنه وسماها الخلعيات .

والأجزاء السلفيـات وهى تزيـد على مائة جـزء لأبى طاهر أحمد بن محمـد السلفى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ انتخبهـا من أصول ابن الشـرف الانماطى ومن أصـول ابن الطيورى وغيـرهما ومن مشيخته البغدادية وغيـرها وجملتها تـزيد على مائة جـزء وله أيضًا أجزاء حـديثية سبعة تسمى بالسفينة الجـرائدية الكبرى من روايته عن شيوخه وأجـزاء أخر خمسة تسمى بالسفينـة الجرائدية الصغرى من حديثه أيضًا وله أيضًا السفينة البغدادية .

والأجـزاء الطيـوريات من انتخـابـه من حـديث أبى الحسين المبارك بن عبـد الجبار بن أحمـد بن القاسم الازدى الصيـرفى المعروف (بـابن الطيورى) المكثـر الثقة المتوفى ببغداد سنة خمسمائة وهى فى مجلدين ، والأجزاء الحديثية أيضًا ، والأجزاء الغيلانيات وهى أحد عشـر جـزءًا تخريج الـدارقطنى من حـديث أبى بكـر محمـد بن عبـد الله بن إبراهيم البغـدادى (الشـافعى البـزار) الإمـام الحجـة المفيـد المتـوفى سنـة أربع وخمسين وثـلاثمائة وهو القـدر المسموع لأبى طـالب محمـد بن محمـد بن إبـراهيم (بن غيـلان) البـزاز المتوفى سنة أربعين وأربعمائة مـن أبى بكر المـذكور وهى من أعلى الحديث وأحسنه .

والأجـزاء القطيعيـات وهى خمسة أجـزاء لأبى بكـر أحمـد بن جعفـر بن حمـدان بن مـالك بن شبيب البغـدادى (القطيعى) بفتح القـاف وكسر المهملـة لسكناه قطيعة الدقيق ببغداد مسند العراق المتوفى سنة ثمان وستين وثـلاثمائة روى عن عبـد الله بن أحمد بن حنبل المسند والتاريخ والزهد والمسائل كلها لأبيه .

والأجزاء الكنجروديات وهى أيضًا خمسة من تخريج أبى سعيد على بن موسى النيسابورى الشهير بالسكرى المتـوفى فى إيـابـه من الحـج سنـة خمس وستين وأربعمائة من حديث أبى سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجـرودى وأخـرى من تخـريج أبى بكـر أحمـد بن الحسين البيهقى من حديثه أيضًا .

والأجـزاء المحـامليـات بفتح الميم الأولـى وكسر الثـانيـة وهى ستـة عشـر جـزءًا من روايـة البغـداديين والأصبهـانييـن للقـاضى أبى عبـد الله الحسين بن إسماعيل بن محمـد الضبى نسبة إلى ضبة قبيلـة كبيرة مشهـورة البغـدادى (المحـاملى) نسبـة إلى بيع المحـامل التى يحمل النـاس عليهـا فى السفر شيخ

بغداد ومحـدثها الفـاضل الصدوق المصنف الجـامع المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة (فى كشف الظنون سنة ٣٧٣) بعد ما ولى قضاء الكوفة ستين سنة .

والأجزاء الوحشيـات وهى خمسة من انتقاء أبى على الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن جعفر البلخى (الوحشى) ووحش قرية مـن أعمال بلخ المتوفى سنة إحـدى وسبعيـن وأربعمـائة لأبى نعيم الأصبهـانى الحافظ .

والأجزاء اليشكريات وهي أربعة أجزاء من إملاء أبى العباس (أحمد بن محمد اليشكرى) .

والأجزاء المخلصيات من حديـث أبى طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبى .

والأجزاء الحديثية كثيرة جدًا تنوف على الألف بكثير بل تبلغ عشرة آلاف بل نقل الذهبى فى تذكرته عن أبى حـازم عمـر بن أحمـد العبـدونى الحـافظ قـال كتبت بخطى عن عشرة من شيوخى عشرة الآف جزء عن كل واحد ألف جزء ، وقد ذكر طـرفا منها فى كشف الظنون مرتبا لها على حـروف المعجم على ما فيه من التخليط والتحريف وكذا ذكر شيئًا منها محب الدين الطبرى فى أول الريـاض النضرة وابن سليمـان المغربى فـى صلة الخلف بموصول السلف فراجعها .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٦٤ ـ ٧١) .

وننقل لك فيما يلى مـا أورده صاحب كشف الظنون مما أشار إليه الإمام الكتانى آنفا ، وقد استبعدنا ما سبق أن ذكره الكتـانى ، قال حـاجى خليفة صـاحب كشف الظنون :

فصل فى أجـزاء الأحـاديث من مـرويـات الحفـاظ أوردتها على ترتيب الحروف .

جزء ابن بحيد « بحير » المتوفى سنة ٣١١ .

جزء ابن بشران ، هو أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله المعدل .

جزء ابن بوش ، هو محمد بن إبراهيم السراج .

جزء ابن ثرثال ، هو أبو الحسن أحمد بن عبد العزيز ابن أحمد بن حامد البغدادى المتوفى سنة ٤٠٨ .

جزء ابن ديـزل ، هو إبراهيم بن حسين الكسـائى فيه حديث الإفك .

جزء ابن راهويه ، هو الإمام إسحاق .

جزء ابن زيـان ، هو أبـو بكر أحمـد بن سليمان بن زبان الكندى ذكره البقاعى فى مشيخته .

جزء ابن سـريج ، عبد الـرحمن بن أحمد فيـه المائة السريجية .

جزء ابن السقا ، هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان .

جزء بن شاذان ، هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم البزار.

جزء بن عبـد كويه ، هـو أبو الحسن على بن يحيى ابن جعفر.

جزء ابن مخلد ، محمد العطار.

جزء ابن منجوف ، وهو أحمد بن عبد الله .

جـزء ابن منـده ، هـو أبــو جعفـر محمـد بن منـده الأصبهانى .

جزء ابن نظيف .

أجـزاء أبى بكـر ، محمـد بن القـاسم بن أبى الهيثم الأنبارى ومنها منتقاة الكبير والصغير.

جزء أبى بكر ، يوسف بن يعقوب بن البهلول .

جزء أبى بكير ، محمد بن عمر بن بكير النجار.

جزء أبى بكر ، محمد بن يحيى الصوفى .

جـزء أبى جعفـر ، محمــد بن عبـد الله بن سليمـان الحضرمى .

جزء أبي الجهم، العلاء بن موسى بن عطية الباهلي المتوفى سنة ٢٢٨ .

جزء أبي الحسن، أحمد بن عمير بن جوصا .

جزء أبي الحسن، على بن محمد الحلبي .

جزء أبي الحسن، محمد بن على بن محمد الأزدي من حديث مالك بن أنس .

جـزء أبي الحسن، على بن محمـد بن عبيـد رواية المحاملي عنه .

جزء أبي الحسين، ابن زرقويه .

جزء أبي الحسين، محمـد بن حامد بن السرى هو مترجم بكتاب السنة .

جزء أبي الحسين .

جزء أبي حفص، عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ المتوفى سنة ٣٨٥ .

جزء أبي روق، أحمد بن محمد بن بكر الهزّاني .

جـزء أبي زرعـة، عبد الـرحمن بن عمـرو الضبي، المتوفى سنة ٢٨١، هو مترجم بكتاب العلل .

جزء أبي سعيـد، إبراهيم بن عبد الـرحمن بن عوف الزهري .

جزء أبي سلمة، ابن دينار مولى ربيعة بن مالك .

جـزء أبي عبد الله، أحمـد بن الحسن الصـوفي عن يحيى بن معين .

جزء أبي عقيل، محمد بن على بن محمد الصابوني المحمـودي المتوفى سنـة ٦٨٠ وهـو مترجم بكتـاب التحفة .

جزء أبي عمر، محمد بن عبد الواحد اللغوي .

جـزء أبي عبـد الـرحمن السلمي، يحيى بن حمـزة الحضـرمي المحـدث قـاضي دمشق المتـوفى سنـة ١٨٣ .

جـزء أبي الفتح، نصـر بـن عبـد الـرحمن النحـوي الاسكندري المتوفى سنة ٥٦٠ .

أجـزاء أبي الفضل، أحمد بـن محمد بن أحمـد بن أبي الفراتي النيسابوري .

جزء أبي الفضل، أحمد بن حسن بن خيرون .

جزء أبي محمد المبارك بن الطباخ .

جزء أبي محمد يحيى بن على الطراح .

جـزء أبي مسعود، أحمـد بن أبي الفـرات بن خالـد الضبي .

جزء أبي مسلم، إبراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبـد الله محمـد بن عبـد الله بن المثنى بـن أنس بن مالك .

جزء أبي معاوية الضرير .

جزء أبي يعلى، أحمد بن على بن المثنى التميمي .

جزء إسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمي .

جزء إسماعيل بن محمد الصفار .

جزء أسيد بن عاصم، أبي الحسين أخي محمد .

جزء الأمـالي والقراءة، من حـديث الحسن ومحمد ابن على بن عفان .

جزء الأنصـاري، هو محمد بن عبـد الله الأنصاري وأبو محمد عبد الباقي الأنصاري .

جزء أيوب السختياني .

جزء البانياسي، هو أبـو عبد الله مالك بن أحمد بن على بن إبراهيم الفراء .

جـزء البطـاقـة، لحمـزة بن محمـد الكنـاني عـرف

بالبطاقة لحديث وقع فيه .

جزء البغوى ، أبى القاسم .

جزء بكار بن قتيبة بن عبد الله .

جزء بيبى ، أم الفضل بنت عبد الصمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الهرثمية .

جزء الجلاّ ، هو أبو عبد الله محمد بن على من حديث الأبناء على الآباء من ولد العباس .

جزء الجوهرى ، هو أبو الحسن محمد بن الحسن «تلميذ ذى النون المصرى » .

جزء حاجب بن أحمد الطوسى ، المتوفى سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلثمائة .

جزء الحريرى ، هو أبو القاسم .

جزء الدسكرى ، هو أبو طالب يحيى بن على بن الطيب من روايته .

جزء فى الرد على منكرى العرش ، للإمام أبى بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادى .

جزء الرمى وفضله للقرّاب ، هو أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن سهل الحافظ .

جزء السرخسى ، هو أبو حامد أحمد بن محمد .

جزء سعدان بن نصر بن منصور .

جزء سفيان بن عيينة الهلالى .

جزء السقطرى .

جزء السقطى ، هو أبو عمرو عبد الملك بن الحسن ابن الفضل السقطى .

جزء السلام من سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، لجلال الدين السيوطى جمع ما وقع له ، من عشاريات وهى ثلاثة وعشرون حديثا فرغ من جمعه فى شهر ربيع الآخر سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة .

جزء السلفى ، يعرف بجزء قلنبا .

جزء الصولى .

جزء عبد السيد الزيتونى .

جزء عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادى .

جزء العتيقى ، هو أبو الحسن أحمد بن محمد .

جزء العصارى ، هو الزاهد أبو محمد العباس بن محمد بن أبى منصور العصارى الطوسى الواعظ وفيه أحاديث وحكايات وأشعار انتخبه الإمام تاج الإسلام (الدين) أبو سعد السمعانى .

جزء العطار ، هو أبو عبد الله محمد بن مخلد .

جزء على بن أبى الحسن ، على بن الفضل المقدسى .

جزء على بن حرب .

جزء الغطريف ، هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف وكان حياسنة ٣٧١ (المتوفى سنة ٣٧٧) من حديث القاضى أبى بكر الطبرى .

جزء الغسولى .

جزء المحرّمى .

جزء محمد بن سنان القزّاز ، الأموى المحدث نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٧١ .

جزء محمد بن عاصم بن جعفر المعافرى المصرى المحدث المتوفى سنة ٢١٥ .

جزء المروزى .

جزء المنذرى ، هو الحافظ زكى الدين عبد العظيم ابن عبد القوى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين

وستمائة جمع فيه ما ورد فيمن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

جزء منصور بن عمار، تخريج أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكى.

جزء من روى هو وولده وولد ولده، لابن منده (محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى الأصبهانى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة، قلت قال ابن شهبة فى تاريخه قال عبد الرحمن بن منده كتب أبى عن أربعة من شيوخه أربعة آلاف حديث عن ابن الأعرابى بمكة وعن خيثمة بطرابلس وعن الأصم بنيسابور وعن الهيثم بن كليب ببخارى عن كل منهم ألف حديث انتهى).

جزء المؤمل، بن إهاب وهو أبو عبد الرحمن مؤمل ابن إهاب بن عبد العزيز الربعى الكوفى ثم الرملى المتوفى سنة ٢٥٤.

جزء النحاس، هو أبو محمد عبد الرحمن بن عمر ابن محمد.

جزء نعمان، هو ابن عبد السلام التيمى أبو منذر الأصبهانى المحدث المتوفى سنة ١٨٣.

جزء وركان، هو أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد.

جزء الوزير، هو أبو القاسم عيسى بن الجراح.

جزء الهاشمى، هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى.

جزء هلال الحفار، هو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار المحدث المتوفى سنة ٤١٤.

*** الإجزاء فى معرفة الأجزاء (كتاب -) :**

لمؤلفه الإمام إبراهيم بن عمر الجعبرى وننقل إليك فيما يلى طرفًا من خطبة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الكتاب نجومًا، وجعله للدين معالم ورسوما، رفقا بالمكلفين إنه كان بهم رحيما، وصلواته على سيدنا محمد، الذى قوم منار الإسلام تقويمًا، وعلم أمته أركان الإيمان تعليما، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. وبعد.

فلما دعت الحاجة إلى تجزئة التنزيل كما دل عليه الدليل، تبادرت إليه أئمة القرآن فى كل زمان وتداوله الخلف عن السلف وها أنا قد أوردته على نحو ما تقلدته، جامعًا شوارده، شارعا موارده، فى أوراق قليلة تشتمل على معان جليلة، ورتبته على ثلاثة أبواب.

الأول: فى تجزئة النبى ﷺ والأصحاب.

والثانى: فيها باعتبار كسور الحساب.

والثالث: فيها بنسبة أوقات الأحقاب.

وصدرته بمقدمة فى عمدة الكتاب وسميته (الإجزاء فى معرفة الأجزاء) والله المسئول فى بلوغ المأمول.

المقدمة وهى فى الإسناد ومعنى الجزء والحزب ودليل المجزئين:

جل ما أذكره فى هذا الكتاب رويته عن الشيخ أبى إسحاق يوسف البغدادى عن أبى محمد القسم اللورقى عن أبى عبد الله محمد المرادى عن أبى الحسن على بن هذيل عن أبى داود عن الشيخ أبى عمر وعثمان بن سعيد الدانى بسنده المتصل بمن ينتهى إليه.

والجزء: البعض، فكل بعض من القرآن سورة أو آية أو كلمة يسمى جزءًا، واصطلاحًا بعض مساوٍ لقسميه.

والحزب: لغة الجمع، فكل جمع من أحدها يسمى حزبًا.

واصطلاحا: جمع مماثل لمقابله بأحد الاعتبارات فيرادف الجزء فى قسميه.

ولما كان حفظ القرآن جملة متعذرًا وتكراره دفعة شاقًا، وكان ذلك من قبيل تكليف ما لا يطاق أباح الله تعالى ورسوله لكل إنسان تجزئته بحسب الإمكان، وكان الأسهل على القراء والأعدل فى الإقراء أن تكون الأجزاء على السواء لأنها كمراحل السائرين، ومنازل الحالين، بقوله تعالى ﴿ **وقُرآنًا فرقنَاهُ لتقرأَهُ على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً** ﴾ و ﴿ **لَوْلاَ نُزل عليه القرآن جملة واحدة** ﴾ و ﴿ **فاقرءوا ما تيسر من القرآن** ﴾ و ﴿**فاقرءوا ما تيسر منه**﴾.

وبرواية عائشة، رضى الله عنها، « كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن فى أقل من ثلاث ».

وقول ابن عمر رضى الله عنه « استأذنت النبى - ﷺ - فى أشياء فقال: اقرأ القرآن فى ثلاث » فقلت: يا رسول الله زدنى فقال: « إنه لا يفهمه رجل قرأه فى أقل من ثلاث ».

ولهذا قال عبد الله: من قرأه فى أقل من ثلاث فهو راجز هذًا كهذّ الشعر ونثرًا كنثر الدقل.

وقول قيس بن صعصعة: يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى كل خمس عشرة فقال: إنى أجدنى أقوى من ذلك فقال: فى كل جمعة.

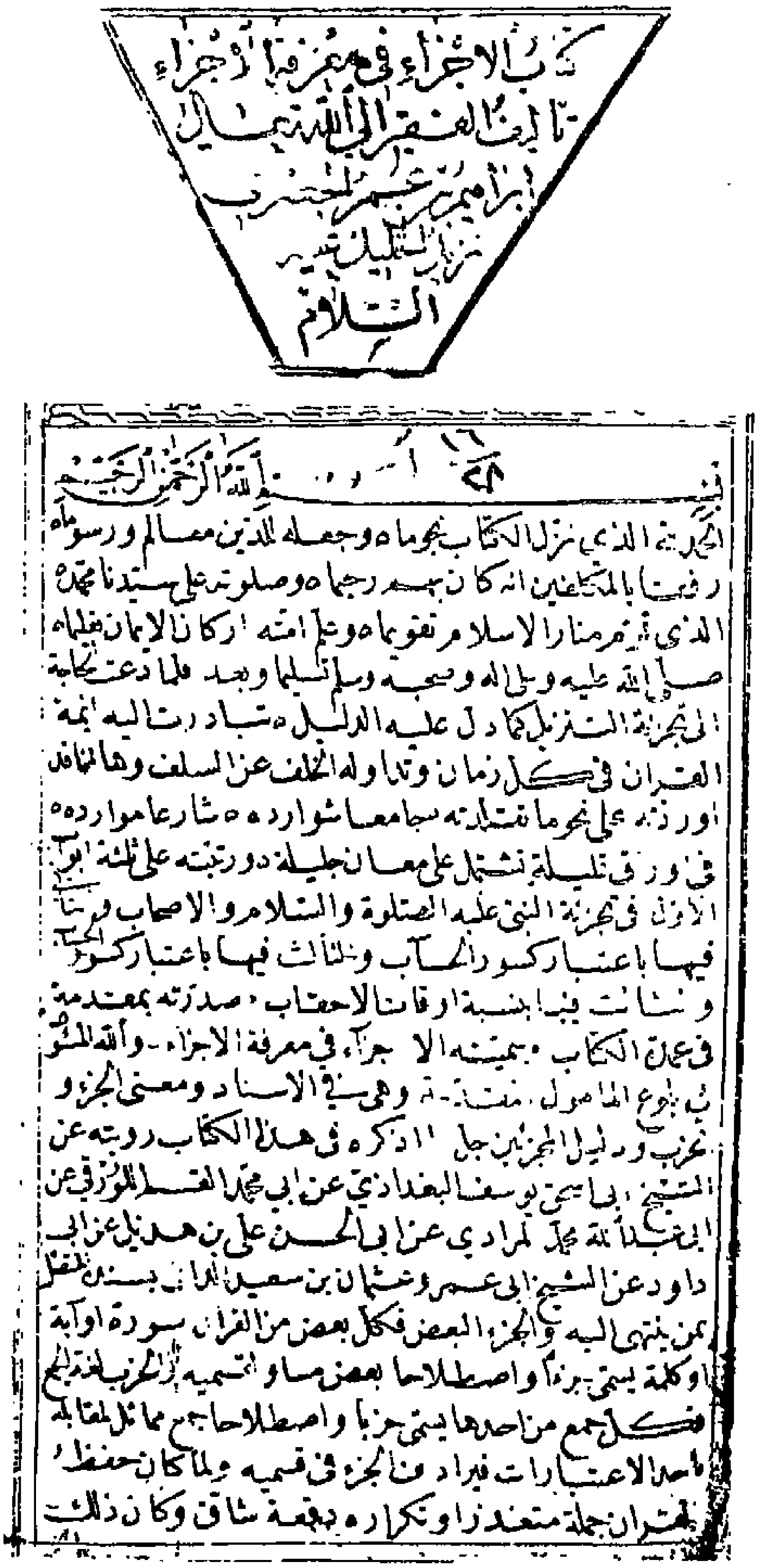
وقال سعيد الأنصارى يا رسول الله أقرأ القرآن فى ثلاث ؛ قال: نعم إن استطعت.

وقال أوس، لأصحاب النبى ﷺ: « كيف تحزّبون القرآن ؟ قالوا: ثلاث سور، وخمسا، وسبعا، وتسعا، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، والمفصل من ق إلى آخره ».

فإن قيل: فقوله تعالى: ﴿ **الّذين جعلوا القرآن عِضِينَ** ﴾ ذمّ للمجزئين.

قلت: المراد تجزئة النقض لقوله: ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ﴾.

(كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء » بحث للأستاذ الشيخ إبراهيم عطوة عوض، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة السابعة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ - يناير ١٩٨٥م/ ٥١٩ - ٥٢٠، ٥٢٢ - ٥٢٤).



كتاب الاجزاء في معرفة الاجزاء
تأليف الفقير الى الله تعالى
ابراهيم بن عمر الجعبري
نزيل الخليل عليه
السلام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي نزل الكتاب نجوما وجعله للدين معالم ورسوما
رفقا بالمكلفين انه كان بهم رحيما وصلوته على سيدنا محمد
الذي اقام منار الاسلام تقويما وعلم امته اركان الايمان تعليما
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وبعد فلما دعت الحاجة
الى تجزئة التنزيل كما دل عليه الدليل وتبادرت اليه ائمة
القران في كل زمان وتداوله الخلف عن السلف وها انا اقف
او رزته على نحو ما نقلته سماعا شوارده شارعا موارده
في ورقات قليلة تشتمل على معان جليلة ورتبته على ثلثة ابواب
الاول في تجزئة النبي عليه الصلوة والسلام والاصحاب والثاني
فيها باعتبار كثرة الكتاب والثالث فيها باعتبار كثرة الحساب
وثالث فيها بنسبة ارقام الاحتساب وصدرته بمقدمة
في عنوان الكتاب وسميته الاجزاء في معرفة الاجزاء والله الموفق
ب نوع المامول منته وهي في الاسناد ومعنى الجزء و
الحزب ودليل التجزئة جل ما اذكره في هذا الكتاب رويته عن
الشيخ ابي يحيى يوسف البغدادي عن ابي محمد القاسم الوزني عن
ابي عبد الله محمد المرادي عن ابي الحسن علي بن هذيل عن ابي
داود عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن سعيد الداني بسنده المتصل
بمن ينتهي اليه والجزء البعض فكل بعض من القران سورة او اية
او كلمة يسمى جزءا واصطلاحا بعض ما والتسمية الحزب لغة الجمع
فكل جمع من احدها يسمى حزبا واصطلاحا جمع مماثل المقابلة
باحد الاعتبارات فيرادف الجزء في قسميه ولما كان حفظ
القران جملة متعذرا وتكراره دفعة شاقا وكان ذلك

كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء

عن مجلة الأزهر جـ ٦ السنة ٥٧ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ص ٥٢٢

* أجزاء القرآن :

فى المجلس الثانى من مجالس ثعلب ورد ما يلى تحت عنوان « الأجزاء فى القرآن » :

عن محمد بن يعقوب السمرقندى رحمه الله أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم، ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ثنا محمد بن يعقوب السمرقندى، ثنا أبو بكر الحميدى عبد الله بن الزبير ثنا أبو الوليد عبد الملك بن عبد الله بن شعوة، عن إسماعيل بن عبد الله ابن قسطنطين، عن حميد الأعرج، أنه حسب حروف القرآن فوجد النصف الأول من القرآن ينتهى إلى خمس وستين آية من سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رُشدًا قال إنك لن تستطيع ﴾ [سورة الكهف: ٧٦، ٧٧] وهو الربع الثانى والسدس الثالث والثمن الرابع والعشر الخامس وصارت ﴿ معى صبْرًا ﴾ من النصف الآخر إلى أن تختم القرآن.

يعلق محقق الكتاب هنا بقوله :

(هى الآية ذات العدد ٦٦ على طريقة الكوفيين المروية عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى عن على بن أبى طالب، وهى الطريقة التى اتبعت فى رسم المصحف الأميرى المصرى، ومما هو جدير بالذكر أن معظم سور القرآن يختلف القراء فى عددها.

انظر الإتقان للسيوطى (١/ ٦٧ ـ ٦٩) ولم يتفقوا إلا على أربعين سورة ذكرها السيوطى فى كتابه).

والثلث الأول ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية الموفية التسعين فى رسم المصحف الأميرى المصرى) من براءة عند قوله تعالى ﴿ كذبوا الله ورسوله سيُصيب ﴾ إلاّ الباء من سيصيب، وهو السدس الثانى والتسع الثالث، وصارت الباء من سيصيب من الثلث الأوسط إلى بعض ست وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى: ﴿ إلاَّ بالتى هى أحسن إلاَّ ﴾ وهو السدس الرابع والتسع السادس، وصارت ﴿ الَّذين ظلموا ﴾ من الثلث الآخر إلى أن تختم القرآن.

والربع الأول ينتهى إلى أول آية من سورة الأعراف إلى قوله تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ وهو الثمن الثانى، وصارت ﴿ اتَّبعُوا ﴾ من الربع الثانى، والربع الثانى ينتهى إلى ﴿ لن تستطيع ﴾ حيث انتهى النصف الأول، والربع الثالث إلى بعض مائة وثمان وأربعين آية من سورة الصافَّات عند ﴿ فمتعناهم ﴾ وهو الثمن السادس، وصارت ﴿ إلى حين ﴾ من الربع الآخر، والربع الآخر إلى أن يختم القرآن.

والخمس الأول ينتهى إلى بعض اثنتين وثمانين آية (هى الآية الموفية التسعين) من سورة المائدة عند قوله تعالى ﴿ أن سخط الله عليهم ﴾ وهو العشر الثانى، وصارت ﴿ وفى العذاب هم خالدون ﴾ من الخمس الثانى، والخمس الثانى ينتهى إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿ لعلى أرجع إلى النَّاس ﴾ وهو العشر الرابع، وصارت ﴿ لعلهم ﴾ من الخمس الثالث، والخمس الثالث ينتهى إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان، عند قوله تعالى ﴿ أو نرى ربَّنا ﴾ وهو العشر السادس، وصارت ﴿ لقد استكبروا ﴾ من الخمس الرابع والخمس الرابع ينتهى إلى بعض خمس وأربعين آية (هى الآية : ٤٦) من سورة فصلت عند قوله تعالى ﴿ من عمل صالحًا فلنفسه ومن ﴾ وهو العشر الثامن، وصارت ﴿ أساء فعليها ﴾ من الخمس الآخر، والخمس الآخر إلى أن تختم القرآن.

والسدس الأول إلى بعض إحدى وأربعين ومائة آية

(هى الآية : ١٤٢) من سورة النساء عند قوله تعالى ﴿إلى الصَّلاة قاموا﴾ وصارت ﴿ كُسالى ﴾ فى السدس الثانى والسدس الثانى ينتهى إلى إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٠) من سورة براءة فى ﴿سيصيب﴾ إلاَّ الباء، وهو الثلث الأول والتسع الثالث، وصارت الباء من ﴿ سَيُصِيب ﴾ من السدس الثالث. والسدس الثالث ينتهى إلى بعض خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ لنْ تَسْتَطيع ﴾ وهى النصف الأول والربع الثانى والثمن الرابع والعشر الخامس، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من السدس الرابع، والسدس الرابع ينتهى إلى بعض سِتٍّ وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى ﴿ بالتَّى هى أحسن إلاَّ ﴾ وهو السبع السادس، وصارت ﴿ الَّذين ظلموا ﴾ من السدس الخامس، والسدس الخامس ينتهى إلى بعض أربع وثلاثين آية (هى الآية : : ٣٥) من حَـمّ الجاثية عند قوله تعالى ﴿فاليوم لا يخرجون منها ﴾ وصارت ﴿ ولا هم ﴾ من السدس الآخر، والسدس الآخر ينتهى إلى أن تختم القرآن.

والسبع الأول ينتهى إلى بعض ست وخمسين آية (هى الآية / ٥٧) من سورة النساء عند قوله تعالى : ﴿أزواج مطهرة ونـد ﴾ وصارت ﴿ خِلُهُمْ ﴾ من السبع الثانى والسبع الثانى ينتهى إلى بعض سبع وستين ومائة آية من الأعراف عند قوله تعالى ﴿ إنَّ ربَّك لسريعُ الـ ﴾ وصارت ﴿ ـعِقَابِ ﴾ من السبع الثالث، والسبع الثالث ينتهى إلى بعض أربع وعشرين آية (هى الآية : ٢٢) من سورة إبراهيم عند ﴿ وَمَا كان لى عَلَيـْ ﴾ وصارت (ـكُمْ) من السبع الرابع ينتهى إلى بعض سبع وأربعين آية (هى الآية : ٤٩) من سورة المؤمنين عند ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ وصارت ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ من السبع الخامس، والسبع الخامس ينتهى إلى بعض ثمانى عشرة آية من سورة سبأ عند ﴿ قُرى ظاهرة وقَدَّرْ﴾ وصارت ﴿ نَا ﴾ من السبع السادس، والسبع السادس ينتهى إلى أن تختم آيتين من سورة الحجرات عند ﴿وأنتم لا تشعرون ﴾ وصارت ﴿ إنَّ الذين يغضون ﴾ من السبع الآخر، والسبع الآخر ينتهى إلى أن تختم القرآن.

والثمن الأول ينتهى إلى بعض مائة وخمس وتسعين آية (هى الآية : ١٩٧) من آل عمران عند قوله ﴿ متاع قليل ثم مأ ﴾ وصارت ﴿ واهم﴾ من الثمن الثانى، والثمن الثانى ينتهى إلى انقضاء أوَّل آية من سورة الأعراف (هى الآية الثانية) عند ﴿ وذكرى للمُؤمِنين ﴾ وهو الربع الأول، وصارت ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ من الثمن الثالث، والثمن الثالث ينتهى إلى بعض سبع وثلاثين آية (هى الآية : ٤٠) من سورة هود عند قوله ﴿ وفَار﴾ وصار ﴿ التَّنُّورُ ﴾ من الثمن الرابع، والثمن الرابع ينتهى إلى بعض خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ إنَّك لن تستطيع ﴾ حيث انتهى النصف الأول والربع الثانى والسدس الثالث والعشر الخامس، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من الثمن الخامس، والثمن الخامس ينتهى إلى الياء من ﴿ ينقلبون ﴾ آخر سورة الشعراء، وصارت ﴿ ـنقلبون﴾ من الثمن السادس، والثمن السادس ينتهى إلى بعض مائة وثمانى وأربعين آية من سورة الصافات عند ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ وهو الربع الثالث وصارت ﴿ إلى حِينٍ﴾ من الثمن السابع والثمن السابع ينتهى إلى أن يختم أول عشر من سورة النجم ﴿ إلى عَبْدِهِ مَا أوحى ﴾ وصارت ﴿ مَا كَذَبَ الفُؤادُ ﴾ من الثمن الآخر، والثمن الآخر إلى أن يختم الآخر.

والتُّسع الأول ينتهى إلى بعض مائة وثلاث وأربعين آية من سور آل عمران، عند قوله تعالى ﴿ فقد رأيتموه وأ ﴾ وصارت ﴿ نتم تنظرُون ﴾ من التسع الثانى،

والتسع الثانى ينتهى إلى بعض أربع وخمسين آية (هى الآية : ٥٣) من سورة الأنعام ، عند ﴿ عليهم من بيننا ﴾ وصارت ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ من التسع الثالث ، والتسع الثالث ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٠) من سورة براءة عند ﴿سيُصِيبُ ﴾ إلاّ الباء ، وهو الثلث الأول والسدس الثانى ، وصارت الباء من ﴿ سيُصِيبُ ﴾ من التسع الرابع ، والتسع الرابع ينتهى إلى بعض إحدى عشرة آية من سورة النّحل عند ﴿ ومن كل الثمرات إنَّ فى ﴾ وصار ﴿ ذَلِكَ ﴾ من التسع الخامس ، والتسع الخامس ينتهى إلى بعض ثمان وعشرين آية (هى الآية : ٣٠) من سورة الحج عند ﴿ وأحلّت لكُمُ الأ ﴾ وصارت ﴿نْعَامُ﴾ من التسع السادس ، والتُّسعُ السادس إلى بعض ستٍّ وأربعين آية من سورة العنكبوت عند ﴿ إلاَّ بالَّتِى هى أحْسَنُ إلاَّ ﴾ وهو الثلث الأوسط والسدس الرابع ، وصارت ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من التسع السابع ، والتسع السابع ينتهى إلى بعض تسع آيات (هى الآية : ١٠) من أول سورة المؤمن عند ﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنـ ﴾ وصارت ﴿ فُسَكُمْ ﴾ من التسع الثامن .

والتسع الثامن ينتهى فى بعض سبع عشرة آية (هما الآية : ١٤ ، والآية : ١٥) من أول سورة الواقعة عند ﴿وقليل من الآخرين ، على ﴾ وصارت ﴿ سُرُرٍ ﴾ من التسع الآخر، والتُّسع الآخر إلى أن تختم القرآن .

والعشر الأول ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٢ ﴾ من سورة آل عمران عند ﴿ حتى تنفقوا مِمَّا ﴾ وصارت ﴿ تُحِبُّون ﴾ من العشر الثانى ، والعشر الثانى ينتهى إلى بعض إحدى وثمانين آية (هى الآية : ٨٠) وفى كتاب المصاحف « اثنتين وثمانين ») من سورة المائدة عند ﴿ أن سخط الله عليهم ﴾ وهو آخر الخمس الأول ، وصارت ﴿ وفى العذاب ﴾ من العشر الثالث ، والعشر الثالث ينتهى إلى بعض اثنتين وثلاثين آية من سورة الأنفال عند ﴿حجارة من السماء أو ائتنا ﴾ وصارت ﴿ بعذاب أليم﴾ من العشر الرابع .

والعشر الرابع ينتهى إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله ﴿ لعلى أرجع إلى النَّاس ﴾ وهو الخمس الثانى ، وصارت ﴿ لعلهم ﴾ من العشر الخامس ، والعشر الخامس ينتهى إلى خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ وهو النصف الأول والربع الثانى والسدس الثالث والثمن الرابع ، وصارت ﴿ معى صبرًا﴾ من العشر السادس والعشر السادس ينتهى إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان عند ﴿ أو نَرَى ربنا ﴾ وهو الخمس الثالث ، وصارت ﴿ لقَدِ استكبروا ﴾ من العشر السابع ، والعشر السابع ينتهى إلى بعض إحدى وثلاثين آية من سورة الأحزاب عند ﴿وَتَعْمَلْ ﴾ وصارت ﴿ صَالِحًا ﴾ من العشر الثامن والعشر الثامن ينتهى إلى بعض خمس وأربعين آية (هى الآية : ٤٦) من سورة حم فصلت عند ﴿ فلنفسه ومن ﴾ وهو الخمس الرابع ، وصارت ﴿ أساء فعليها ﴾ من العشر التاسع ، والعشر التاسع ينتهى إلى بعض خمس وعشرين آية (هى الآية : ٢٦) من سورة الحديد عند ﴿ فى ذُرِّيَّتهما النُّبوَّة والكتاب ﴾ وصارت ﴿ فمنهم مهتد ﴾ من العشر العاشر، والعشر العاشر ينتهى إلى آخر القرآن .

(مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ذخائر العرب (١) دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ / ٥٠ ـ ٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وعن تجزئة المصحف جاء هذا البحث القيم للأستاذ إبراهيم الإبيارى ، يقول المؤلف :

لقد كان المسلمون والوحى لا يزال متصلا يختصون يومهم بنصيب من القـرآن، يخلون إلى أنفسهم سـاعة من يومهم هـذا يتلون فيهـا ما تيسـر، يفرض كل منهم على نفسـه جزءًا يعينـه، وإلى هـذا يشير مـا روى عن المغيرة بن شعبة قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة فقال: إنه قد فاتنى الليلة جزئى من القرآن فإنى لا أوثر عليه شيئًا.

وما نشـك فى أن هذه التجـزئة كانت فـردية، أى إن مرجعهـا كان لكل فـرد على حدة، ونكـاد نذهب إلى أنها لم تكن على التساوى.

وهـذه التجـزئة التى أخذ فيهـا المسلمـون مبكـرين ليجعلوا للقرآن حظًا من سـاعات يومهم -حتى لا يغيبوا عنه فيغيب عنهم، وحتى ييسـروا على أنفسهم ليمضوا فيه إلى آخـره أسبوعًا بعـد أسبوع، أو شهرًا بعـد شهر، هذه التجزئة الأولى غير المضبوطة هى التى أملت على المسلمين بعد فى أن يأخـذوا فى تجزئة القـرآن تجزئة تخضع لمعايير مضبوطة، ولم يكن عليهم ضير فى أن يفعلوا.

عند هـذه، وبعد أن استـوى المصحف بين أيديهم مكتوبًا، كـان عد السور وعد الكلمـات وعد الآيات، ولا يـدفع هذا أن المسلمين الأول أيـام الرسـول كانـوا بعيدين البعد كلـه عن هـذا كله، بل إن مـا نعنيه هـو الإحصاء المستوعب الشامل، وأما غيره فما نظننا ننكره على المسلميـن الأول، من ذلك مـــا روى عـن ابن مسعود أنه قال: أقرأنى رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم، يعنى الأحقاف.

وأزيـدك بعـد هـذا شيئًـا أنقلـه لك عن السيوطى لتشاركنى رأيى، قال السيوطى: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين.
(الإتقان ١/ ٦٦).

وهـــذا الاستيعــاب الشـامـل لم يكن إلا مع أيـــام الحجاج، وأحب أن أسوق لك دليلى عليه:

يروى أبو بكـر بن أبى داود يقول: جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ والقراء ـ ويقول أبو بكر: وكنت منهم ـ فقـال الحجاج: أخبـرونى عن القـرآن كله كم هـو من حرف؟ قال أبو بكـر: فجعلنا نحسب حتى أجمعوا أن القـرآن ثـلاثمائة ألف حـرف وأربعين ألفـا وسبعمـائة ونيف وأربعين حرفا ـ قال الحجاج: فأخبرونى إلى أى حرف ينتهى نصف القرآن.

فحسبوا فأجمعوا أنه ينتهى فى الكهف ﴿وليتلطف﴾ ـ الآية ١٩ ـ فى الفاء.

قال الحجـاج: فأخبرونى بـأسباعه علـى الحروف؟ قال أبو بكر: فإذا أول سُبع فى النساء ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم مـن صد ﴾ ـ الآيـة ٥٥ ـ فى الـدال، والسبع الثانى فى الأعراف ﴿أولئك حبطت﴾ الآية ١٤٧ ـ فى التاء، والسبع الثالـث فى الرعد ﴿ أكلها دائم ﴾ الآية ٣٥ فى الألف آخر ﴿أكلها ﴾ الآية ٣٢، والسبع الرابع فى الحـج ﴿لكل أمـة جعلنـا منسكـا﴾ الآيـة ٣٤ فى الألف، والسبع الخـامس فى الأحـزاب « ومـا كـان لمؤمن ولا مؤمنة » الآيـة ٣٦ فى الهاء والسبع السادس فى الفتح ﴿الظانين بالله ظن السوء ﴾ الآية ٦ فى الواو، والسابع ما بقى من القرآن.

قـال الحجاج: فأخبـرونى بأثلاثـه ؟ قالـوا: الثلث الأول رأس مائة مـن براءة، والثلث الثانـى رأس إحدى ومائة آية من طسم الشعراء، والثلث الثالث ما بقى من القـرآن، ثم سألهم الحجاج عـن أرباعـه فإذا أول ربع خـاتمة سـورة الأنعـام، والـربع الثـانى الكهف ﴿وليتلطف﴾ الآية ١٩ والـربع الثالث خـاتمة الـزمر، والربع الرابع ما بقى من القرآن.

كـانت هـذه نظـرة الحجـاج مع القُـراء والحفـاظ،

وكـانت تجزئتـه للقرآن وفق عـدد حروفـه، ولقد رأينـاه كيف جزأه نصفين، ثم أسباعا، ثم أثلاثا، ثم أرباعا.

وما نظن الحجاج كـان يستملي في هذه التجزئة إلا عن تفكيـر في التيسير، فجعلـه نصفين على القـارىء المجد، ثم أثـلاثا على الـلاحق، ثم أرباعـا على من يتلـو اللاحق، ثم أسبـاعا على من يـريد أن يتمـه فى أسبوع، وكـانت تلك هى النهاية التى أحبهـا الحجاج للمسلمين، وكأنه لم يحب لهم أن يتجاوزوها، لذلك لم يمض مع القـراء والحفـاظ يسألهم عمـا بعـدهـا، ونحن نعلم أن الحجـاج كـان يقرأ القـرآن كلـه فى كل ليلة.

وحين نظـر الحجاج فى القـرآن يجزئه هـذه التجزئة التى تحدهـا الحروف، بـدأ غيره من بعـده ينظرون فى تجزئة القـرآن تجزئة تمليهـا الآيات، فقسمـوه أنصافًـا وأثلاثًـا وأرباعًـا وأخماسًـا وأسداسًـا وأسباعًـا وأثمانًـا وأتساعًا وأعشارًا.

وما نظن هـؤلاء الذين جـاءوا فى إثر الحجـاج بهذه التجزئة التى تخالف تجزئة الحجاج كانوا يستملون إلا عن مثل مـا استملى الحجاج عنـه، وهو التيسيـر، ثم الإرخاء فى هذا التيسير، ثم تخصيص كل يوم بنصيب لا يزيـد ولا ينقص، وكان أقصى مـا أرادوه لكل مسلم أن يتم قراءة القرآن فى أيام لا تعدو العشرة.

ولقد مر بك قبلُ عند الكلام على عد آيات القرآن ما كان من خلاف يسير علمت سببه، وأحبك أن تعلم أن هـذا الخلاف اليسيـر فى عد الآيـات جر إلى خـلاف يسير فى هذه التجزئة.

وإذ كـانت فكـرة الحجـاج، وفكـرة من جـاء بعـد الحجاج، فى تجـزئة القرآن هى التيسيـر على التالى، كما أرى، وكان الحجاج متشددًا على نفسه أولا، كما رأيت، فلم يجاوز فى تيسيره إلى غير سبعة أيام، ولكن من جاءوا بعد الحجاج لم يكـونوا على تشدد الحجاج فأرخوا شيئًا فى التيسير وزادوها إلى عشرة.

وما وقف التيسير عند هـذا الحد الذى انتهى إليه من جـاءوا فى إثـر الحجـاج، بل نـرى الميسـرين أرخـوا للقـارئين إلى أن بلغوا بهم الثـلاثين، فإذا القرآن يجزأ إلى ثلاثين جزءًا.

غير أن هـذه المراحل التى جاءت بعـد الحجاج لم تتم فى يـوم وليلـة، بل امتدت بـامتـداد الأيام، ولقـد كانت وفـاة الحجاج فى العـام الخامس والتسعين من الهجـرة، ونرى السجستـانى يـروى أخباره فى تجزئة القرآن تلك التجزئة الثانيـة عن رُواة تنحصر وفاتهم فى القرن الثـانى للهجرة، ثم نـرى ابن النديم وهـو يتكلم عن الكتب المؤلفة فى أجزاء القرآن يذكر لنا:

١ ـ كتـاب أسباع القرآن لحمـزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ولقد كانت وفاة حمزة سنة ١٥٨ هـ.

٢ ـ كتـاب أجزاء ثـلاثين، عن أبى بكر بـن عياش، ولقد كانت وفاة أبى بكر بن عياش سنة ١٩٣ هـ.

وما يعنينا الكتاب الأول، فلقد علمنا أن تجزئة القرآن أسباعـا، كانت على يـد الحجاج حـروفًا، وقـد تكون على يـد حمـزة آيـات، أقـول: لا تعنينى هـذه ولكن تعنينى الثـانية، فهى تـدلنـا على أن تجزئة القـرآن إلى ثلاثين جزءًا، وهى التجزئة التى عليها مصاحفنا اليوم، تجزئة قديمة انتهت إلى أبى بكـر، بهذا يشعرنا أسلوب ابن النـديم، إذ لم يعز الكتـاب لأبى بكر وإنمـا قال: عن أبى بكر.

إذن فتجـزئة القرآن ثـلاثين جزءًا لم تغب عن القـرن الثانى الهجـرى، ولا يبعد أن تكون دون منتهـاه بكثير، فلقد كان مولد أبى بكر سنة ست وتسعين من الهجرة، والرجل يصلح للتلقى والروايـة مع الخامسة والعشرين

من عمره، أى إن أبا بكر كان رجل رواية وتلقٍّ مع العام العشرين بعد المائة الأولى من الهجرة.

وهـذه التجزئة الأخيـرة، أعنى تجـزئة القرآن ثـلاثين جزءًا، هى التجـزئة التى غلبـت وعـاشت، ولعل مـا ساعد على غلبتها يسرها ثم ارتباطها بعدد أيام الشهر، ونحن نعلم كم تجد هذه التجزئة إقبالا عظيمًا فى شهر رمضان من كل عام وما نظـن الذين جزءوا انتهـوا إلى هـذه التجـزئة الأخيرة فـى مرحلـة واحـدة متجـاوزين التجزئة العشرية إلى التجزئة الثلاثينية، والذى نقطع به أنه كـانت ثمة تجزئات بين هاتين المـرحلتين لا ندرى تدرجهـا، ولكن يعنينا أن نقيـد أن ثمة تجـزئة تقع فى عشرين جزءًا تحتفظ بها مكتبة دار الكتب.

وبهذه التجزئة ـ أى إلى ثـلاثين جزءًا ـ أصبح القرآن يعرض أجـزاء منفصلة كل جـزء على حـدة، وأصبحنا نراه فى المساجد لا سيما فى شهر رمضان محفوظًا فى صناديق بأجـزائه الثلاثين، كل مجموعـة فى صندوق يقدمه الراغبون فى الثـواب إلى الوافدين إلى المساجد رغبة فى تلاوة نصيب من القرآن.

وأصبح يطلق على هذه الأجزاء الثلاثين اسم ربعة، والربعة فى اللغة: الصندوق أو الوعاء من جلد، ولعل تسمية الأجـزاء الثلاثين بهذا الاسم جـاءت من إطلاق المحل على الحال فيه.

ولكن هذا التيسيـر الأخير جَرّ إلى تيسيـر آخر يتصل بـه، ومـا نشك فى أن الـدافع إليـه كـان التيسيـر على الحافظين، بعـد أن كان التيسير على القـارئين، وفرق بين أن تيسر على قارىء وبين أن تيسر على حافظ.

من أجل هذه فيما نظن كـان تقسيم الأجزاء الثلاثين إلى أحزاب، كل جزء ينقسم إلى حـزبين، ثم تقسيم الحزب إلى أرباع، كل حزب ينقسم إلى أربعة أرباع.

وعلى هــذا التقسيم الأخيـر طبعت المصــاحف، واعتمـد هذا التقسيم على الجـانب الراجح بين القـراء فى عـدد الآيـات، فأنت تعلم هـذا الخـلاف الـذى بينهم.

فالمدنيون الأول يعدون آيات القرآن، ٦٠٠٠ آية.

والمـدنيون المتأخـرون يعـدون آيات القـرآن ٦١٢٤ آية.

والمكيون المتأخرون يعدون آيات القرآن ٦٢١٩ آية.

والكوفيون يعدون آيات القرآن ٦٢٦٣ آية.

والبصريون يعدون آيات القرآن ٦٢٠٤ آيات.

والشاميون يعدون آيات القرآن ٦٢٢٥ آية.

وفى هذا الخـلاف كان ثمة ترجيح وثمـة اتفاق وثمة تغليب، وقـد انبرى لهـذه السفـاقسى فى كتابـه غيث النفع، ولقد اعتمـد السفاقسى على رجليـن سبقاه فى هذه الصنـاعة، هما أبـو العباس أحمـد بن محمد بن أبى بكر القسطـلانى فى كتابه «لطـائف الإشارات فى علم القـراءات» والقادرى محمـد، وكتابـه «مسعف المقرئين ومعين المشتغلين بمعـرفة الـوقف والابتداء» وانتهى إلى الرأى الراجح أو المتفق عليـه، وبهذا أخذ الـذين أشرفـوا على طبع المصحف طبعته الأخيـرة فى مصـر، وخرج يحمل الإشـارات الجانبيـة الدالـة على مكان الأجزاء والأحزاب وأرباع الأحزاب.

(تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى/ ١٤٥ ـ ١٥٣).

ويفـرد الإمام ابن الجـوزى بابًـا فى كتابـه الموسـوم بعجائب علوم القرآن يذكـر فيه أجزاء القرآن، لا يقصد بـذلك عدّ أجـزاء القـرآن الثلاثين إنمـا يـريد أن يقـول مثلا: إن القرآن نصفان: النصف الأول عند قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿ لقد جئت شيئًا نُكرًا ﴾ [الآية:

٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثانى، وهكذا يقسم القرآن إلى ثلاثة أقسام، وأربعة ... إلى عشرين جزءا ويبين فى كل تقسيم إلى أى آية، بل إلى أى حرف ينتهى هذا الجزء، وهو ما ننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين .

يقول الإمام ابن الجوزى :

القرآن نصفان : النصف الأول عند قوله ﴿ لقد جِئْتَ شيئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثانى .

فأما الأثلاث :

فالثلث الأول رأس اثنين وتسعين من التوبة : قوله ﴿ألا يجدوا ما يُنفقون ﴾ [التوبة : ٩٢] .

والثلث الثانى : رأس خمس وأربعين من العنكبوت : ﴿ يَعْلَمُ ما تَصْنَعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

والثلث الثالث : آخر القرآن .

فأما الأرباع :

فالأول : رأس أربع آيات من الأعراف : ﴿ أَوْ هُمْ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤] .

والثانى : فى الكهف : ﴿ شيئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والثالث : رأس مائة وأربع وأربعين من الصافات : ﴿إلى يَوْمِ يُبْعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤] .

والرابع : آخر القرآن .

وأما الأخماس :

فالخمس الأول : رأس إحدى وثمانين من المائدة : ﴿ وَلَكِنَّ كثيرًا منهم فاسِقُون ﴾ [المائدة : ٨١] .

والثانى : رأس اثنين وخمسين من يوسف : ﴿ كيد الخائنين ﴾ [يوسف : ٥٢] .

والثالث : رأس عشرين من الفرقان : ﴿ وكانَ رَبُّكَ بصيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

والرابع : رأس ست وأربعين من حم فصلت : ﴿وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ للعبيد ﴾ [فصلت : ٤٦] .

والخامس : آخر القرآن .

وأما الأسداس :

فالأول : رأس مائة وسبع وأربعين من النساء : ﴿وكانَ الله شاكِرًا عَليمًا ﴾ [النساء : ١٤٧] .

والثانى : رأس اثنين وتسعين من التوبة : ﴿ أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُون ﴾ [التوبة : ٩٢] .

والثالث : فى الكهف : ﴿ نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والرابع : رأس خمس وأربعين من العنكبوت : ﴿يَعْلَمُ ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

والخامس : رأس اثنين وثلاثين من الجاثية : ﴿ وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] .

والسادس : آخر القرآن .

وأما الأسباع :

فالأول : رأس إحدى وستين من سورة النساء : ﴿صُدُودًا ﴾ [النساء : ٦١] .

الثانى : رأس مائة وسبعين من الأعراف : ﴿ أَجْرَ المُصْلِحين ﴾ [الأعراف : ١٧٠] .

والثالث : رأس خمس وعشرين من إبراهيم : ﴿يتذكَّرون ﴾ [إبراهيم : ٢٥] .

والرابع : رأس خمس وخمسين من المؤمنين : ﴿ من مالٍ وَبَنين ﴾ [المؤمنون : ٥٥] .

والخامس: رأس عشرين من سبأ: ﴿من المؤمنين﴾ [سبأ: ٢٠].

والسادس: خاتمة الفتح.

والسابع: خاتمة القرآن.

وأما الأثمان:

فالأول: خاتمة آل عمران [٢٠٠].

والثانى: رأس أربع آيات من الأعراف: ﴿أو هم قائلون﴾ [٤].

والثالث: رأس أربع وأربعين من هود: ﴿وقِيلَ بُعدًا للقَوْمِ الظالمين﴾ [٤٤].

والرابع: فى الكهف: ﴿نُكرًا﴾ [٧٤].

والخامس: رأس مائتين وعشرين من الشعراء: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٢٢٠].

والسادس: رأس أربع وأربعين ومائة من الصافات: ﴿يوم يبعثون﴾ [١٤٤].

والسابع: خاتمة الطور [٤٩].

والثامن: آخر القرآن.

وأما الأتساع:

فالأول: رأس مائة وخمسين من آل عمران: ﴿خير الناصرين﴾ [١٥٠].

والثانى: رأس ستين آية من الأنعام: ﴿ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ [٦٠].

والثالث: رأس اثنين وتسعين من التوبة: ﴿ما ينفقون﴾ [٩٢].

والرابع: رأس عشرين من النحل: ﴿وهم يخلقون﴾ [٢٠].

والخامس: رأس اثنين وعشرين من الحج: ﴿عذاب الحريق﴾ [٢٢].

والسادس: رأس خمس وأربعين من العنكبوت: ﴿ما تصنعون﴾ [٤٥].

والسابع: رأس إحدى عشرة من المؤمن: ﴿من سبيل﴾ [١١].

والثامن: خاتمة الرحمن [٧٨].

والتاسع: آخر القرآن.

وأمّا الأعشار:

فالأول: رأس تسعين من آل عمران: ﴿هُمُ الضَّالونَ﴾ [٩٠].

والثانى: رأس إحدى وثمانين من المائدة: ﴿كثيرًا منهم فاسِقون﴾ [٨١].

والثالث: رأس أربعين من الأنفال: ﴿ونعم النصير﴾ [٤٠].

والرابع: رأس اثنين وخمسين من يوسف: ﴿كيد الخائنين﴾ [٥٢].

والخامس: رأس أربع وسبعين من الكهف: ﴿شيئًا نكرًا﴾ [٧٤].

والسادس: رأس عشرين من الفرقان: ﴿وكان رَبُّك بصيرًا﴾ [٢٠].

والسابع: رأس ثلاثين من الأحزاب: ﴿وكان ذلك على الله يَسيرًا﴾ [٣٠].

والثامن: رأس ست وأربعين من حم فصلت: ﴿بظلام للعبيد﴾ [٤٦].

والتاسع: خاتمة الحديد [٢٩].

والعاشر: آخر القرآن.

فأما أنصاف الأسداس، وهى آخر اثنى عشر:

فالأول: خاتمة البقرة [٢٨٦].

والثانى : فى النساء : رأس السدس : ﴿ شاكرًا عليمًا ﴾ [١٤٧].

والثالث : ﴿ أَوْ هُمْ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤].

والرابع : هـو الثلث : ﴿ أَلَّا يَجِدوا مـا يُنفقـون ﴾ [التوبة : ٩٢].

والخامس : آخر الرعد [٤٣].

والسادس : نصـف القرآن : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهـف : ٧٤].

والسابع : خاتمة النور [٦٤].

والثامـن : الثلثان : ﴿ يعلم مـــا تصنعـــون ﴾ [العنكبوت : ٤٥].

والتاسع : الربع الثالث : ﴿ يبعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤].

والعـاشـر : رأس اثنتيـن وثـلاثين مـن الجـاثيـة : ﴿بمستيقنين ﴾ [٣٢].

والحادى عشر : خاتمة الممتحنة [١٣].

والثانى عشر : آخر القرآن .

وأما أنصاف الأسباع : وهى آخر أربعة عشر :

فـالأول : رأس ست وستين ومـائتين من البقـرة : ﴿لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرون ﴾ [٢٦٦].

والثانى : رأس إحدى وستين من النساء : ﴿صدودًا﴾ [٦١].

والثالث : رأس عشرين من الأنعام : ﴿ لا يؤمنون ﴾ [٢٠].

والرابع : السبع الثانى : ﴿ مـن المصلحيـن ﴾ [الأعراف : ١٧٠].

والخامس : رأس ستين من يونس : ﴿ لا يشكرون ﴾ [٦٠].

والسادس : السبع الثـالث : ﴿ لعلهم يتـذكـرون ﴾ [إبراهيم : ٢٥].

والسـابع : النصف : ﴿ شيئًـا نكـرًا ﴾ [الكهـف : ٧٤].

والثـامن : من السبع الـرابع : ﴿ من مـال وبنين ﴾ [المؤمنون : ٥٥].

والتاسع : رأس أربعين من القصص : ﴿ الظالمين﴾ [٤٠].

والعاشر : السبع الخامس : ﴿ فريقا من المؤمنين ﴾ [سبأ : ٢٠].

والحادى عشـر : رأس أربعين من المؤمن : ﴿ بغير حساب ﴾ [٤٠].

والثانى عشر : السبع الثالث : خاتمة الفتح [٤٩].

والثالث عشر : خاتمة التغابن [١٨].

والرابع عشر : آخر القرآن .

وأما أنصاف الأثمان ـ وهى آخر ست عشرة :

فـالأول : رأس مـائتين وخمسيـن من البقـرة : ﴿الكافرين ﴾ [٢٥٠].

والثانى : الثمن الأول : خاتمة آل عمران [٢٠٠].

والثـالث : أربعين من المـائدة : ﴿ شىء قـديـر ﴾ [٤٠].

والرابع : الثمـن الثانى : ﴿ قائلـون ﴾ [الأعراف : ٤].

والخامس : رأس عشر مـن التوبة : ﴿ المعتدون ﴾ [١٠].

والســادس : من الثمـن الثـالث : ﴿ بعدا للقـوم الظالمين ﴾ [هود : ٤٤].

والسابع : خاتمة الحجر [٩٩] .

والثامن : الثمن الرابع : وهو النصف : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والتاسع والعاشر: الثمن الخامس : ﴿ السميع العليم ﴾ [الشعراء : ٢٢٠] .

والحادى عشر: خاتمة سجدة المؤمن [١٥] .

والثانى عشر: الثمن السادس: ﴿ إلى يوم يُبعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤] .

والثالث عشر: خاتمة الشورى [٥٣] .

والرابع عشر: الثمن السابع : خاتمة الطور [٤٩] .

والخامس عشر : خاتمة الواقعة [٩٦] .

والسادس عشر: آخر القرآن .

وأما أنصاف الأتساع ـ وهى آخر ثمانية عشر:

فالأول : رأس مائتين وعشرين من البقرة : ﴿ عزيز حكيم ﴾ [٢٢٠] .

والثانى : التسع فى آل عمران : ﴿ خير الناصرين ﴾ [١٥٠] .

والثالث : فى النساء : ﴿ شاكرًا عليما ﴾ [١٤٧] .

والرابع : التسع الثانى : ﴿ تعملون ﴾ [الأنعام : ٦٠] .

والخامس : رأس ثلاثين من الأعراف : ﴿ مهتدون ﴾ [٣٠] .

والسادس : التسع الثالث : ﴿ما ينفقون ﴾ [التوبة : ٩٢] .

والسابع : رأس أربعين من يوسف : ﴿ لا يعلمون ﴾ [٤٠] .

والثامن : التسع الرابع : رأس عشرين من النحل : ﴿يخلقون ﴾ [٢٠] .

والتاسع : النصف : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والعاشر: التسع الخامس : ﴿ عذاب الحريق ﴾ [الحج : ٢٢] .

والحادى عشر: خاتمة الفرقان [٧٧] .

والثانى عشر: التسع السادس : ﴿ ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

والثالث عشر: خاتمة سورة سبأ [٥٤] .

والرابع عشر: التسع السابع فى عشر من المؤمن : ﴿من سبيل ﴾ [١١] .

والخامس عشر: خاتمة الجاثية [٣٧] .

والسادس عشر: التسع الثامن من خاتمة سورة الرحمن [٧٨] .

والسابع عشر: خاتمة سورة الإنسان [٣١] .

والثامن عشر: آخر القرآن .

وأما أنصاف الأعشار ـ وهى آخر عشرين :

فالأول : رأس مائة وتسعين من البقرة : ﴿ لا يُحِبُّ المُعْتَدين ﴾ [١٩٠] .

والثانى : رأس تسعين من آل عمران : ﴿ هم الضالون ﴾ [٩٠] .

والثالث : رأس تسعين من النساء : ﴿ لكم عليهم سبيلا ﴾ [٩٠] .

والرابع : رأس إحدى وثمانين من المائدة : ﴿ كثيرًا منهم فاسقون ﴾ [٨١] .

والخامس : رأس أربع آيات من الأعراف : ﴿ أو هم قائلون ﴾ [٤] .

والسادس : رأس أربعين من الأنفال : ﴿ ونعم النصير ﴾ [٤٠] .

والســـابع : رأس أربعين من يـــونس : ﴿ أعلـم بالمفسدين ﴾ [٤٠] .

والثـامن: اثنتين وخمسيـن من يـوسف : ﴿ كيـد الخائنين ﴾ [٥٢] .

والتاسع : رأس خمسين من النحل : ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [٥٠] .

والعاشر: فى الكهف : ﴿ شيئًا نكرًا ﴾ [٧٤] .

والحادى عشر: خاتمة الأنبياء [١١٢] .

والثـانى عشر: رأس عشـرين من الفرقـان : ﴿ وكان ربك بصيرًا ﴾ [٢٠] .

والثـالث عشـــر: رأس ستين من القصص : ﴿ أفلا تعقلون ﴾ [٦٠] .

والـرابع عشر: رأس ثـلاثين من الأحـزاب : ﴿ وكان ربك بصيرًا ﴾ [٣٠] .

والخامس عشر: أربع وأربعين ومائة من الصافات : ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ [١٤٤] .

والســـادس عشـر: فى رأس ســت وأربعين من حم فصلت ﴿ بظلَّامٍ للعبيد ﴾ [٤٦] .

والسابع عشر: خاتمة سورة محمد [٣٨] .

والثامن عشر: خاتمة الحديد [٢٩] .

والتاسع عشر: خاتمة المدثر [٥٦] .

والعشرون : آخر القرآن .

(عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ١٣٦ ـ ١٤٩) .

وقـد ذكر ابن النـديم من الكتب المـؤلفة فى أجـزاء القرآن : كتـاب أبى عمرو الـدورى ، وكتاب حميـد بن قيس الهلالى ، وكتـاب أسباع القرآن لحمـزة ، وكتاب الكسائى ، وكتـاب سليمان بن عيسى ، وكتـاب أجزاء ثلاثين عن أبى بكر بن عباس .

(الفهرست لابن النديم / ٥٥) .

* أجـــل :

أجل للجواب نحو :

يقـــولـــون صِفْهـــا فـأنت بـــوصفهـــا
خبيـــرٌ أَجَلْ عنـدى بـأوصـافهـا عِلمُ

قـال ابن هشام الأنصـارى : أجل ـــ بسكون الـلام ـ حـرف جـواب مثل نَعَمْ ، فيكـون تصـديقـا للمخبـر، وإعلامًا للمستخبِر، وَوَعْـدًا للطالب ، فتقع بعد الخبر نحو « قـام زيد » ونحـو « أقام زيـد » ونحو « اضـرب زيـدًا» وقيّد المـالقىّ الخبـر بالمثبت ، والطلب بغيـر النهى ، وقيل : لا تجىء بعد الاستفهام ، وعن الأخفش هى بعـد الخبر أحسنُ مـن نَعَمْ ، ونَعَمْ بعد الاستفهـام أحسنُ منهـــا ، وقيل : تختص بـالخبـــر، وهـــو قـــول الزمخشرى وابن مالك وجماعـة ، وقال ابن خـروف : أكثر ما تكون بعده .

(مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لأبى محمد عبد الله جمـال الدين بن يـوسف بن محمد بن عبـد الله بن هشام الأنصارى ـــ حققه وفصّله وضبط غـرائبه محمد محيى الدين عبد الحميـد ، ط محمد على صبيح ١/ ٢٠ ، وقواعـد اللغة العربيـة ـ لحفنى نـاصف وزملائه المطبعة الأميرية بالقاهـرة ، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٣٠ / ٩٧) .

* الأجَـــل :

جاء فـى المصباح : أجل الشىء مـدته ووقتـه الذى يحل فيـه ، وهـو مصـدر أجل الشىء أجـلاً من بـاب تعب ، وهو من باب قعد لغة ، وأجلته تأجيلا من باب جعلت له أجلا .

وجاء فى القاموس: الأجَل محرّكة: غاية الوقت فى الموت، وحلول الدَّيْن، ومدة الشىء، وجمعه آجال، والتأجيل تحديد الأجل، واستأجلته فأجَّلنى إلى مدة.

واستعمال الفقهاء للفظ أجل لا يخرج عن بعض الاستعمالات اللغوية، فإنه يدور فى اصطلاحهم بمعنى المدة، وبمعنى نهاية الوقت، وبمعنى حلول الدَّيْن، وهم يستعملون كلمة التأجيل أيضًا بالمعنى اللغوى.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٣، انظر التفاصيل ــ ص ٢٣ ــ ٥٠ إن شئت المزيد).

وقد ورد «الأجل» فى القرآن الكريم على خمسة أوجه كما ذكر الفيروزابادى فى البصيرة ٣١، والدامغانى فى قاموسه وهو كما يلى:

الأول: بمعنى الموت المقدّر: ﴿ فإذا جاء أجلُهُم لا يستأخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] نظيره فى سورة الأنعام ﴿ ثم قضى أجلاً وأجلٌ مُسَمًّى عنده ﴾.

الثانى: بمعنى وقت معيّن معتبر ﴿ أيَّمَا الأجلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص: ٢٨] إمّا العشر وإمّا الثمانية. يعنى الوقتين وقيل الشرطين.

الثالث: بمعنى إهلاك الكفّار: ﴿ وأنْ عسى أن يكُون قد اقترب أجلهم ﴾ أى إهلاكهم[الأعراف: ١٨٥].

الرابع: بمعنى عدّة النساء بعد الطلاق: ﴿ فَبَلَغنَ أجلَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣١، ٢٣٢].

الخامس: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ إنَّ أجل الله إذا جاء لا يؤخَّرُ ﴾ أى عذابه [نوح: ٤].

والأجل فى الأصل: للشىء، قال الله تعالى: ﴿ وَلِتَبْلغُوا أجلاً مُسَمًّى ﴾ [غافر: ٦٧] ويقال للمدّة المضروبة لحياة الإنسان: أجَل، فيقال: دنا أجله، عبارة عن دُنوّ الموت، وأصله استيفاء الأجل أى مدّة الحياة.

وقوله: ﴿ وبلغنا أجلنا الَّذى أجَّلْتَ لَنَا ﴾ [الأنعام: ١٢٨] أى حد الموت، وقيل: حد الهرم وقوله: ﴿ ثُمَّ قَضَى أجَلاً وأجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [الأنعام: ٢] فالأول البقاء فى هذه الدنيا، والثانى البقاء فى الآخرة، وقيل: الأول هو البقاء فى الدنيا، والثانى مدة ما بين الموت إلى النشور، عن الحسن، وقيل: الأول للنوم، والثانى للموت، إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ﴾ [الزمر: ٤٢] عن ابن عباس رضى الله عنه، وقيل: الأجلان جميعًا: الموت، فمنهم من أجله بعارض، كالسيف والغرق والحرق وكل مخالف، وغير ذلك من الأسباب المؤدية إلى الهلاك، ومنهم من يوقى ويعافى حتى يموت حتف أنفه (أى يموت على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا حرق ولا غرق) وهذان المشار إليهما: من أخطأته سهم الرزية لم يخطئه سهم المنية، وقيل: للنّاس أجلان، منهم من يموت عبطة (أى شابًّا صحيحًا) ومنهم من يبلغ حدًّا لم يجعل الله فى طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها، وإليهما أشار بقوله: ﴿ ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العُمُر ﴾ [الحج: ٥] وقصدهما الشاعر بقوله (هو زهير فى معلقته):

رأيتُ المنايا خَبْط عَشْواءَ من تُصِبْ
تُمِتْهُ ومن تُخْطِىء يُعَمَّر ويهرمِ

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا قاموس

القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ١٨، ١٩ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١١، ١٢).

وجاء فى اللسان :

الأجل : غاية الوقت فى الموت وحلول الدين ونحوه والأجل : مدة الشىء وفى التنزيل العزيز: ﴿ ولا تَعْزِمُوا عقدةَ النِّكاح حتَّى يبلغ الكتاب أجله ﴾ أى حتى تقضى عدتها، وقوله تعالى: ﴿ ولولا كلمة سَبَقت مِنْ ربِّكَ لكان لزامًا وأجل مُسَمًّى ﴾ أى لكان القتل الذى نالهم لازمًا لهم أبدا وكان العذاب دائمًا بهم، ويعنى بالأجل المسمى القيامة لأن الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيامة، وذلك قوله تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ والجمع آجال، والتأجيل : تحديد الأجل وفى التنزيل: ﴿ كتابًا مؤجَّلاً ﴾ وأجل الشىء يأجل فهو آجل وأجيل: تأخر، وهو نقيض العاجل والأجيل : المؤجل إلى وقت، وأنشد:

* وغاية الأجيل مهواة الرَّدى *

(لسان العرب ١/ ٣٢).

*** الأجــل :**

انظر: رسالة فى بيان الأجل.

*** الأجــلّ :**

أجلّ : أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال فى العالم الإسلامى، ويرجع تطوره من لقب « الجليل » حيث يلاحظ أن « الأجلّ » كان لاحقا فى الترتيب الزمنى فى تلقيب فرد بعينه، ومن أمثلة ذلك أن عضد الدولة فناخسرو كان يلقب «بالجليل » كما يظهر ذلك من نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٤٤ هـ بإيران، ونسخة كتاب إليه قبيل سنة ٣٦٦هـ، فلما ازداد سلطانه بعد أخذه بغداد سنة ٣٦٦ هـ لقب «بالأجل » .

(المقريزى: سلوك/ ٢٨).

وكان اللقب يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة فى الإشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها فى الداخل والخارج فلما أحدث العزيز الفاطمى وظيفة الوزارة وأسندها إلى يعقوب بن كلس مع تخويله سلطة شبه مطلقة لقبه « بالوزير الأجل » وحتم مخاطبته ومكاتبته به وقد لقب « بالوزير الأجل » ابن كلس فى بعض النقوش الأثرية.

ولقد أصبح « الوزير الأجلّ » بعد ذلك لقبًا عاما على الوزراء الفاطميين حتى قدوم بدر الجمالى.

هذا ولم يقتصر استعمال لقب « الأجلّ » على الوزراء فى مصر، بل تعداهم إلى غيرهم فى بعض أنحاء العالم الإسلامى: فأطلق لقب « الشيخ الأجل » على الوزير نظام الملك فى نص تأسيس فى الجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ، وكذلك أطلق لقب « الوزير الأجل » على مهذب الدولة أبى على الحسن بن أحمد بن نيسان فى نص تأسيس من سنة ٥٤٠ هـ فى باب ماردين فى ديار بكر مما يشير إلى استعماله فى الدولة الأرتقية بديار بكر.

وفضلا عن ذلك ورد لقب « الوزير الأجل » ضمن ألقاب سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٣ هـ، وهكذا نرى أن هذا اللقب قد امتد إلى شمال وجنوب العالم الإسلامى.

وكان لقب « الأجلّ » أيضًا يمنح لأمراء الجيوش الذين استأثروا بالحكم وتمكنوا من أن يسلبوا الخلفاء سلطتهم الزمنية: فقد أطلق لقب « السيد الأجل » على كبار بنى بويه بعد استقرار سلطانهم.

وبعـد أن استتبت الأمـور لبدر الجمـالى فى عصـر المستنصر أصبح « السيد الأجل » لقبًا عامًا على جميع من جاء بعد بدر الجمالى من أمراء الجيوش حتى نهاية العصر الفاطمى: فكان الخليفـة يوقع على الظلامات والمسامحات بخطه « وزيرنا السيد الأجل ... أمتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك إن شاء الله تعالى » وقد أكدت النقوش والوثائق إطلاق اللقب على أمراء الجيوش فى العصر الفاطمى بصفة قاطعة: فنعت به بدر الجمالى مثلا فى بعض النقـوش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ وفى سنة ٥١٥ هـ خـرج سجل المأمون وقـد استقرت فيه نعـوته ومن ضمنها لقب « الأجل » وقـد دعى له على المنـابر بـه، وثبت مع اسمـه على طـراز مـا يعمل فى أعمـال المملكـة من المـلابس والفـرش والآنيـة: وقـد أشـاد الشعراء به فقال القاضى أبو الفتح بن قادوس:

قـــالـوا أتـــاه النعت وهـــو السيــــ
ـــد المـأمـون حقًّا والأجـل الأشـرف
ومغيث أمـــة أحمــــد ومجيــــرهـــا
مـــا زادنـــا شيئًـــا على مــــا نعــرف

(الألقـاب الإسلاميـة ــ د. حسن البـاشـا / ١٢٦ ـ ١٢٩ ، انظـر أيضًـا التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشنـدى ٦/ ٦ والإشـارة إلى من نـال الـوزارة لابن منجب الصيـرفى / ٥٦ ، والخطط للمقـريـزى ١/ ٤٤٠).

* **أجلّ المواهب فى معرفة وجوب الواجب:**

أجلّ المـواهب فى معرفـة وجوب الـواجب ـ رسـالة على مقدمة وثلاثة مطالب ووصية للمولى الفاضل أبى الخيـر أحمـد بن مصطفى المعروف بطـاشكبـرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة.

أوله: الحمد لله واجب الوجود ... إلخ.

(كشف ١/ ١١).

* **الإجلال والتعظيم فى مقام إبراهيم:**

للجزرى شمس الدين محمد صاحب الإبانة.

(إيضاح ١/ ٢٦).

* **أُجُــــم:**

أُجُم: بضم أوله وثانيه: وهـو واحد آجام المدينة، وهو بمعنى الأُطُم، وآجـام المدينـة وآطامها حصـونها وقصورها، وهى كثيرة، لهـا ذكر فى الأخبار، وقال ابن السكيت: أجم حصن بنـاه أهل المدينـة من حجارة، وقـال: كل بيت مـربع مسطح فهـو أجم، قـال امـرؤ القيس:

وتيمـــاء لم يتـــرك بهـا جِــذْعَ نخلـــة
ولا أجمًـــــا إلا مَشيــــدًا بجنــــدل

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).

* **الإجــــماع:**

اعلم أن القرآن الكريم هو الأصل الأول للدين، وأن السنة هى الأصل الثانى، وأن المجتهدين من الصحابة وغيرهم كانوا يرجعـون إلى الرأى والقياس إن لم يجدوا نصا، وأن أبا بكر وعمر كانـا يجمعان علماء الصحابة لاستشـارتهم فى بعض مـا يعـرض من الـوقـائع، فإذا أشاروا بـرأى واتفقوا عليـه كان حكمـا واجب الاتباع، وقد سُمّى اتفاق المجتهدين من بعد ذلك بالإجماع.

فأصول الدين أربعة:

(١) الكتاب.

(٢) السنة.

(٣) الاجماع.

(٤) و القياس .

وإليك كلمةً موجزة فى واحد من هذه الأصول وهو الإجماع :

الإجماع :

هو اتفاق المجتهدين فى عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم من أحكام الدين ، وإنما قلنا بعد وفاة الرسول ، لأن مرجع التشريع فى حياته ﷺ إليه وحده .

تقسيم الإجماع :

ثم الإجماع يسمى بيانا إذا أظهر كل مجتهد رأيه قولا أو كتابة وكان موافقا لآراء الآخرين ، ويسمى سكوتيا إذا أظهر بعض المجتهدين رأيه وسكت البعض الآخر سكوتا يدل على الموافقة : بأن لم يكن سببه الحياء أو الخوف من المخالفة .

الاختلاف فى كون الإجماع السكوتى حجة :

ولا يعتبر أكثر العلماء الإجماع السكوتى حجةً قطعية فى الدين ، لأن موافقة الساكتين غير مجزوم بها .

أما البيانى فإنه متى وقع كان أصلا من أصول الدين ، وحجة يجب العمل بها .

وجوب العمل بالإجماع البيانى :

فإذا اتفق المجتهدون على حكم شرعى وجب على المسلمين اتباعه ، ولا يسوغ لأحد مخالفته ، وذلك لأنهم أعلم بمقاصد الشريعة وأسرارها فلا يتفقون على خطأ ، وهم أولو الأمر الذين أمر الكتاب الكريم باتباعهم بعد الله تعالى ورسوله فى قوله سبحانه :

﴿ يأيُّها الذّين آمنوا أطيعُوا الله وأطِيعُوا الرَّسُول وأُولى الأَمْرِ مِنكُم ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقد أنكر بعض أكابر العلماء (ومنهم الإمام أحمد ابن حنبل) وقوع الإجماع بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم ، وذلك لأن المجتهدين فى ذلك العصر كانوا أفرادا معدودين معلومين يسهُل جمعهم واستشارتهم ، أما بعد ذلك فإنهم كانوا كثيرين متفرّقين فى الأقطار الإسلامية تفرّقا يتعذر معه جمعهم ، أو معرفة رأيهم فى المسألة الواحدة .

بل أنكر بعضهم وقوع الإجماع مطلقًا ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل « من ادعى الإجماع فهو كاذب ، بحسب المرء أن يقول لا أعلم فى ذلك خلافا بين أهل العلم ، فلعله خالف فيه مخالف وهو لا يدرى » .

والإنصاف (كما قال بعض العلماء) أن لا طريق إلى معرفة الإجماع إلا فى زمان الصحابة رضوان الله عليهم .

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور ، والشيخ عبد الوهاب خير الدين ، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ٨٩ـ٩١) .

ونستكمل هذه المادة من بحث قيم للدكتور ـ محمد سلام مدكور نقتطف منه ما يلى :

يقول عن سند الإجماع وحجية الإجماع :

سند الإجماع :

يرى جمهور الاصوليين أن الإجماع عموما لا بد له من سند ، ثم يصير الإجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معاودة النظر فى الدليل الذى استند إليه الحكم المجمع عليه ، إذ بالإجماع أصبح الحكم ملزما ولا يجوز إعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد أن كانت المخالفة للسند جائزة إذا كان السند ظنيا ، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كما أن الدليل هو الطريق

المرشد إلى الحق فإذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فإنه يقع على خطأ والأصل أن الأمة لا تجتمع على خطأ، كما ورد فى الحديث الشريف .

ثم يذهب أكثر القائلين بضرورة السند للحكم الإجماعى إلى أن السند يصح أن يكون قطعيًا من نص قرآنى أو حديث متواتر، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس، وما كان ظنى الدلالة من النصوص، ومن الإجماع المستند إلى القرآن إجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين إلى قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم ﴾[النساء: ٢٣].

فقالوا: إن المراد تحريم جميع الأصول على الفروع، والجدة أصل كالأم، ومن الإجماع المستند إلى السنة حكمهم للجدة فى الميراث بالسدس إذ روى عن النبى ﷺ أنه قال: « أطعموا الجدات السدس » ومن الإجماع المستند إلى قياس: تمام البيعة لأبى بكر قياسا على استخلاف النبى ﷺ له فى الصلاة إذ قالوا: رضيه النبى لأمر ديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

والفقهاء الذين يرون: المصالح المرسلة حجة، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للإجماع وقالوا: إن إجماع الصحابة على جمع القرآن فى مصحف واحد كان سنده: المصلحة، وقالوا: إن الحكم المجمع عليه المبنى على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فإن سعيد بن المسيب، وغيره أفتوا بجواز تسعير السلع محافظة على أموال الناس ومصالحهم وذلك رغم إجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير.

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهرى، والشيعة يرون أن سند الإجماع لا بد أن يكون قطعيًا، وعلى هذا فلا يكون الإجماع إلا مؤكدًا لهذا الدليل القطعى، وذلك كالإجماع على أصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة والإجماع على حرمة التزوج بالجدة، وذلك استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[البقرة: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿ حُرمت عليكم أمهاتكم ﴾ [النساء: ٢٣] إذ المراد تحريم جميع الأصول، وإذا حرمت الأم فبالأولى تحرم الجدة.

والإجماع كما يرى أكثر الأصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصود بالنظر، أما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الإجماع فإذا كان ظنيًا بقى كما هو من حيث الحجية، وتكون فائدة الإجماع فى معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم، وحرمة مخالفته بعد الإجماع.

على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للإجماع سند شرعى، وأجازوا أن يصدر الإجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب، ويكون ذلك بخلق علم ضرورى فيهم، وقالوا: لو لزم للإجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الإجماع كما أن الإجماع قد حدث فعلا فى صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم...

ولا يسلم ـ فيما نرى ـ هذان الدليلان من المناقشة، أما الأول فقد قلنا: إنه بالإجماع صار الإجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد أن كانت مخالفة السند الظنى قبل الإجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه، وأما الثانى فليس هناك دليل على أنه لم يكن هناك مستند للإجماع على صحة عقود المعاطاة، ومع هذا فكون بيع التعاطى مجمعًا عليه محل نظر لمخالفة الشافعى له.

حجية الإجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة أن الإجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الأحكام لأن الله يقول : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ [النحل : ٨٩] فلا حاجة للإجماع ، على أن الإجماع على فرض إمكان حدوثه فإنه لا يكون حجة إلا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى إلا بعد علمهم ووصول الحكم إليهم جميعًا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم في الأمصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الإجماع القولي والعملي حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسولَ من بعد ما تبين له الهُدَى ويتبعْ غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولى ونصله جهنم ... ﴾ [النساء : ١١٥] فالآية جمعت في الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ ـ واستدلوا من السنة بالأحاديث التي تدل على عصمة الأمة من الخطأ إذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه السلام أنه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « إن الله تعالى أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة » رواه أبو داود ، وقوله فيما رواه ابن عمر : « إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة » رواه الترمذي ، وغير ذلك من الأحاديث المروية في هذا المعنى ، وهي وإن كانت أخبار آحاد إلا أنها في مجموعها تفيد معنًى متواترًا .

٣ ـ وقالوا : إن اتفاق جميع المجتهدين في الأمة على رأى واحد يدل على أنه عين الحق فيجب اتباعه في كل عصر إلا إذا كان إجماعهم مستندا إلى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

أما الإجماع السكوتي فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولى كبار المجتهدين أمر الفتيا ، ولما يعرف بها باقي المجتهدين فإنهم إما أن يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمي ، وإما أن يقروها وفي هذه الحالة لا ضرورة للإعلان إذ السكوت في موضع البيان بيان كما يقرر الأصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على إظهار الرأى لا يكون إلا عن موافقة إذ الساكت عن الحق شيطان أخرس .

ويقول القائلون بعدم حجية الإجماع السكوتي مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلاني من الأشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلاني إلى الشافعي وقال : إنه آخر أقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية ، وقد نقل ذلك الشافعي ، وهو قول الكرخي من الحنفية والجبائي من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والآمدي ، يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فإنه يحتمل التأمل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف في القواعد ، ويدل لهم أيضًا ما حدث من مشاورة عمر أصحابه في مال فضل عنده من الغنائم فأشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه إلى وقت الحاجة ، وكان على رضى الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضى الله عنه فقال : أرى أن يقسم بين المسلمين ، وروى في ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال على ، ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقة حتى سأله والإمام عليٌّ جوّز لنفسه السكوت مع أنه يرى خلاف ما يرون ولو كان السكوت يعتبر إقرارا لما ساغ للإمام على أن يسكت عن حكم يرى أنه مجانب للصواب ، وفضلا عن ذلك فإن الأصل أنه لا ينسب لساكت قول كي لا نحمله تبعة رأى لم يظهر موافقته عليه .

(« من مصادر التشريع الإسلامى : الإجماع » ـ د. محمد سلام مدكور ــ مجلة الوعى الإسلامى، العدد (١٢٧) غرة رجب ١٣٩٥ هــ يوليو ١٩٧٥م/ ١٣ـ١٦) .

وفى إحدى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ردًّا على سؤال سائل : ما معنى إجماع العلماء، وهل يسوغ للمجتهد خلافهم وما معناه ؟ وهل قول الصحابى حجة؟ ويجيب الإمام ابن تيمية بقوله :

(الجواب) الحمد لله ، معنى الإجماع أن تجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام، وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم، فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة، ولكن كثيرًا من المسائل يظن بعض الناس فيها إجماعًا، ولا يكون الأمر كذلك، بل يكون القول الآخر أرجح فى الكتاب والسنة .

وأما أقوال بعض الأئمة كالفقهاء الأربعة وغيرهم فليس حجة لازمة ولا إجماعًا باتفاق المسلمين، بل قد ثبت عنهم ـ رضى الله عنهم ــ أنهم نهوا الناس عن تقليدهم، وأمروا إذا رأوا قولاً فى الكتاب والسنة أقوى من قولهم أن يأخذوا بما دل عليه الكتاب والسنة ويدَعُوا أقوالهم، ولهذا كان الأكابر من أتباع الأئمة الأربعة لا يزالون إذا ظهر لهم دلالة الكتاب أو السنة على ما يخالف قول متبوعهم، اتبعوا ذلك، مثل مسافة القصر، فإن تحديدها بثلاثة أيام أو ستة عشر فرسخًا لمَّا كان قولاً ضعيفًا، كان طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم ترى قصر الصلاة فى السفر الذى هو دون ذلك، كالسفر من مكة إلى عرفة، فإنه قد ثبت أن أهل مكة قصروا مع النبى ﷺ بمنًى وعرفة، وكذلك طائفة من أصحاب مالك وأبى حنيفة وأحمد قالوا إن جمع الطلاق الثلاث محرم بدعة لأن الكتاب والسنة عندهم إنما يدلان على ذلك وخالفوا أئمتهم، وطائفة من أصحاب مالك والشافعى وأبى حنيفة رأوا غسل الدهن النجس، وهو خلاف قول الأئمة الأربعة .

وطائفة من أصحاب أبى حنيفة رأوا تحليف الناس بالطلاق وهو خلاف الأئمة الأربعة، بل ذكر ابن عبد البر أن الإجماع منعقد على خلافه، وطائفة من أصحاب مالك وغيرهم قالوا من حلف بالطلاق فإنه يكفر يمينه ـ وكذلك من حلف بالعتاق، وكذلك قال طائفة من أصحاب أبى حنيفة والشافعى، وقالوا إن من قال الطلاق يلزمنى لا يقع به طلاق، ومن حلف بذلك لا يقع به طلاق، وهذا منقول عن أبى حنيفة نفسه .

وطائفة من العلماء قالوا إن الحالف بالطلاق لا يقع به طلاق، ولا تلزمه كفارة وقد ثبت عن الصحابة وأكابر التابعين فى الحلف بالعتق أنه لا يلزمه، بل تجزئه كفارة يمين، وأقوال الأئمة الأربعة بخلافه فالحلف بالطلاق بطريق الأَوْلى، ولهذا كان مَنْ هو مِنْ أئمة التابعين يقول: الحلف بالطلاق لا يقع به الطلاق ويجعله يمينًا فيه الكفارة .

وهذا بخلاف إيقاع الطلاق، فإنه إذا وقع على الوجه الشرعى وقع اتفاق الأمة ولم تكن فيه كفارة باتفاق الأمة، بل لا كفارة فى الإيقاع مطلقًا، وإنما الكفارة خاصة فى الحلف، فإذا تنازع المسلمون فى مسألة وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأى القولين دل عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه، كقول من فرق بين النذر والعتق والطلاق وبين اليمين بذلك، فإن هذا هو الذى يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والقياس، فإن الله ذكر حكم الطلاق فى قوله تعالى ﴿إذا طلقتم النساء﴾ .

وذكر حكم اليمين فى قوله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ .

وثبت فى الصحاح عن النبى ﷺ أنه قال « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » فمن جعل اليمين بها لها حكم، والنذر والإعتاق والتطليق له حكم آخر كان قوله موافقا للكتاب والسنة، ومن جعل هذا وهذا سواءً فقد خالف الكتاب والسنة ومن ظن فى هذا إجماعًا كان ظنه بحسب علمه حيث لم يعلم فيه نزاعا، وكيف تجتمع الأمة على قول ضعيف مرجوح ليس عليه حجة صحيحة، بل الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والقياس الصحيح يخالفه ؟.

وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت ولم تنكر فى زمانهم فهى حجة عند جماهير العلماء وإن تنازعوا رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء، وإن قال بعضهم قولاً ولم يقل بعضهم بخلافه، ولم ينتشر، فهذا فيه نزاع، وجمهور العلماء يحتجون به كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه، والشافعى فى أحد قوليه، وفى كتبه الجديدة الاحتجاج بمثل ذلك فى غير موضع ولكن من الناس من يقول هذا هو القول القديم.

(فتاوى ابن تيمية . ط دار الغد العربى، م ١ جـ٣/ ٣٧٩-٣٨١).

وعن الإجماع بالنسبة للقرآن الكريم يسوق الإمام السيوطى هذه الفائدة :

فائدة : ادّعى ابن خير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثا عن النبى ﷺ ما لم يكن له به رواية ولو بالإجازة، فهل يكون حكم القرآن كذلك ؟ فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ . لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشد منه فى ألفاظ الحديث، ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث إن اشتراطه ذلك فى الحديث إنما هو الخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه، أو يُتقوّل على النبى ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر، وهذا هو الظاهر.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٣٥).

وفى أرجوزته فى أصول الفقه يقول الشيخ معروف النودّهى عن الإجماع :

قد عَرَّف الإجماع كُلُّ حَبْرِ
قالوا : اتفاقُ فُقهاء العَصْرِ
فى حادثٍ يكونُ واقعًا عَلَى
حُكْمٍ، وما وِفاقُ باقى الفُضلا
مُعْتبرًا فَضْلاً عن العوامِ
وهو حُجَّةٌ على أنامِ
عَصْرهم ومَنْ يكونُ وُلِدا
من بَعْدِهم فى أىِّ عَصْرٍ وُجِدا
لا يُشْترطُ انقراضُهُ أنْ يُصْرعوا
ولا يجوز لهم أن يَرْجِعوا
لم يُعْتَبر قولُ الذى قد وُلِدَا
وقت حياتهم غَدًا مُجتهِدا
بالقولِ والفعلِ من الكُلِّ انْعَقَدْ
كذاكَ مِنْ بَعْضٍ مخالفًا فَقَدْ
إذ أبْدت البقيةُ النِّزاعا
فالبعضُ ليس قولُه إجماعا
قولُ الصحابِىِّ إذا أبداهُ
ليس بُحجَّةٍ على سِواهُ
على الجديد الواضحِ المحَجَّةْ
أمّا القديمُ فيقولُ حُجَّةْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي، دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد والشيخ محمد عمر القرداغي، المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ٣٠٦ـ٣٠٨ انظر أيضًا مجموع : « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » نظم حافظ بن أحمد الحكمى ٢٤، ٢٥ وشرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » / ١١ والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام ، مكتبة الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م / ٣٥، ٣٦، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٥٠ ـ ١١٢، والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى/ ٧٩ ـ ٨٠، والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠/ ٦١ـ٦٣).

*** إجماع الإياس من الوثوق بالناس :**

إجماع الإياس من الوثوق بالناس ـ تأليف حسن بن على العوض البدرى الحجازى الأزهرى المتوفى ١١٣١ إحدى وثلاثين ومائة وألف وهو ديوان شعره .

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** إجمال علم النحو :**

إجمال علم النحو ـ رسالة لقاضى العسكر محمد توفيق ابن الشيخ عثمان بن مصطفى الأنقروى الحنفى المعروف بجركش شيخى زاده المتوفى سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة وألف .

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** أجمد بن عُجيان :**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن دخل مصر من الصحابة وقال عنه :

أجمد ـ بالجيم ـ بن عُجيان ـ بجيم ومثناة تحتية بوزن عثمان، وقيل بوزن عليان همدانىّ وفد على النبى ﷺ وشهد فتح مصر، ذكره ابن يونس، وقال : لا أعلم له رواية، وخُطّته معروفة بجيزة مصر.

قال فى الإصابة : وضبطه ابن العربى بالحاء المهملة، فوهم.

(الإصابة ١/ ٣٤١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٦٨).

*** أجمل البلغاء فى العالمين :**

من ألقاب أهل البلاغة من الكتّاب، فيقال : كاتب بليغ .

(التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٣٦).

*** أَجَمَةُ بُرْس :**

قال ياقوت :

أجمة برس : بالفتح والتحريك، وبُرس، بضم الباء الموحدة، وسكون الراء، والسين مهملة : ناحية بأرض بابل، وقال البلاذُرى فى كتاب الفتوح : يقال إن عليًّا، رضى الله عنه، ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتابًا فى قطعة أدم، وأجمة بُرس بحضرة الصَّرح، صرح نمروذ بن كنعان بأرض بابل، وفى هذه الأجمة هُوَّةٌ بعيدة القعر، يقال إن منها عُمل

آجُرُّ الصرح، ويقال إنها خَسَفَتْ، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).

*** أجناد الحلقة (جنود الحلقة):**

كانت الجيوش النظامية فى مصر منذ الأيوبيين مكونة من ثلاث فئات من الغرباء والأجانب، وأصلها كلها من الأرقاء، وليس بينها صفات مشتركة سوى أنها من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى وشواطىء البحر الأسود، وأول تلك الفئات المماليك السلطانية، وهذه عبارة عن مشتريات السلطان وأجلابه ــ أو جلبانه ــ وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه فى السلطنة، ومن هذه الفئة المماليك الخاصكية، وتتميز من بقية المماليك السلطانية بانضواء أفرادها وهم صغار فى خدمة السلطان، فهو الذى يتولى تربيتهم وعتقهم، ومرتبات المماليك السلطانية جميعًا من ديوان المفرد.

أما الفئة الثانية من الجيوش النظامية: فهى أجناد الحلقة، وهذه مكونة من محترفى الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، وهى أقرب الفئات إلى نظام الجيش الثابت فى العصور الحديثة ومرتباتها من ديوان الجيش.

والفئة الثالثة: مماليك الأمراء، وهى شبه فرق المماليك السلطانية غير أن أفرادها تابعون مباشرة لأمرائهم، ومنهم تتكون الوحدات الحربية التى يذهب بها الأمراء مع السلطان فى حروبه.

هذا ولم يكن فى هذه الأجناد من العناصر المصرية أو الشامية سوى ما يلحق الحملات الحربية عادة من الفقهاء والمقرئين والصناع والأتباع وزعر العامة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٥، ١٦).

*** أجناد الشام:**

قال ياقوت:

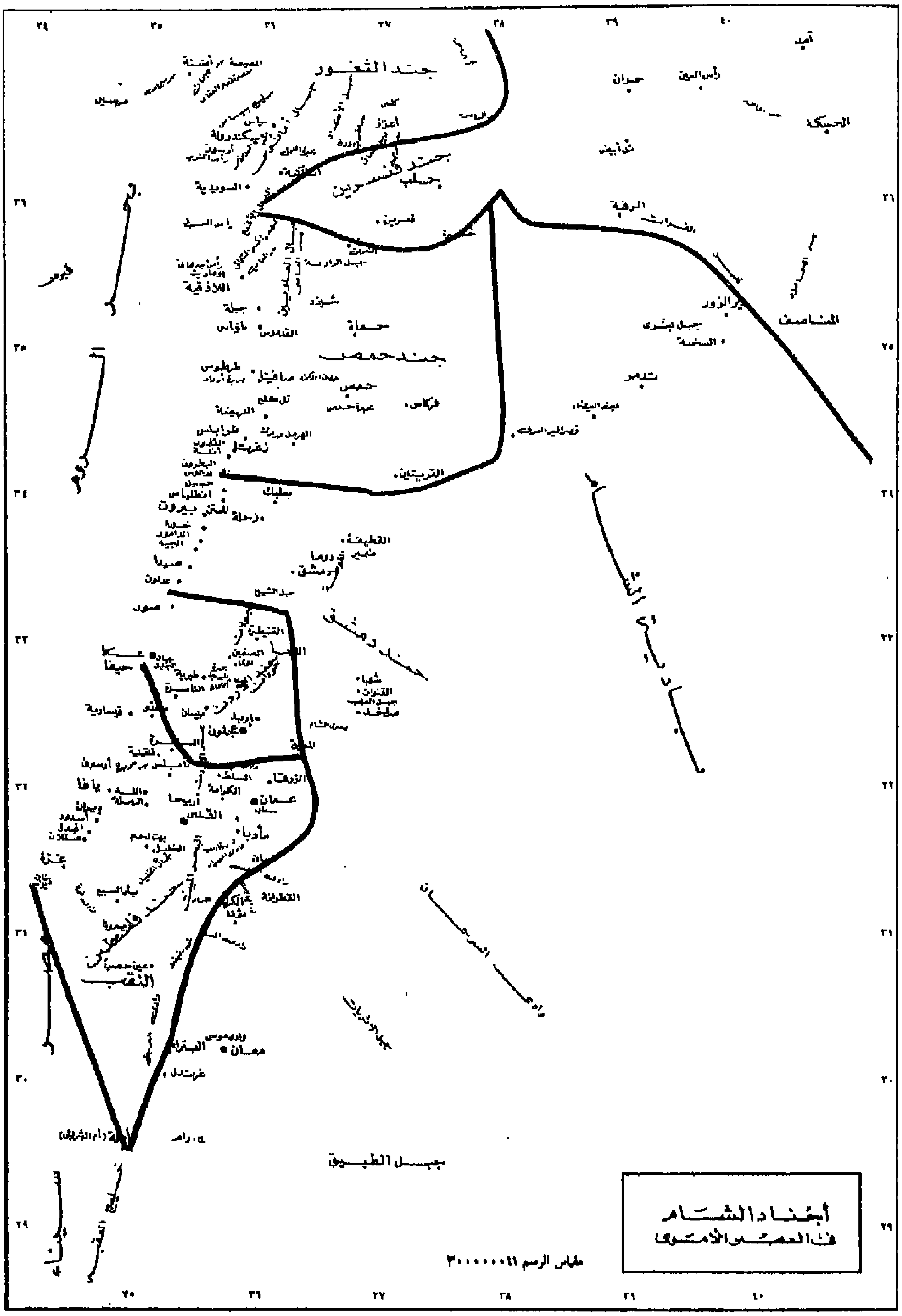
أجناد جمع جُند، وهى خمسة: جند فلسطين، وجند الأردنّ، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قِنَّسْرين.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: اختلفوا فى الأجناد، فقيل: سمى المسلمون فلسطين جُندًا، لأنه جمع كُوَرًا، والتجند: التجمع، وجندت جندًا: أى جمعت جمعًا وكذلك بقية الأجناد، وقيل: سُميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه، وذكروا أنَّ الجزيرة كانت مع قنّسرين جُندًا واحدًا، فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جندًا برأسه، ولم تزل قنسرين وَكُوَرَها مضمومة إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية، فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جندًا برأسه، فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها، فجعلها جُندًا، وأفرد العواصم، وقال الفرزدق:

فقلتُ: ما هو إلا الشام تَرْكَبُهُ
كأنما الموتُ فى أجناده البَغَرُ

والبَغَرُ: داءٌ يصيب الإبِلَ، تشرب الماءَ فلا تروَى.

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).



أجناد الشام، عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

* أجناد المائتين :

كان فى نيابة الإسكندرية أجناد حلقة عـدتهم مائتا نفر يعبر عنهم بأجناد المائتين .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٦٣) .

* أجنادين (موقعة ـ) :

قال ياقوت :

أَجْنادَين : بالفتح ثم السكون ، ونون وألف ، وتفتح الدال فتكسر معها النون فيصير بلفظ التثنية ، وتكسر الدال ، وتفتح النون بلفظ الجمع ، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية ، ومن المحصلين من يقوله بلفظ الجمع ، وهو موضع معروف بالشام من نواحى فلسطين .

وفى كتاب أبى حُذيفة إسحاق بن بشير (المتوفى سنة ـ ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) بخط أبى عامر العبدرىّ : أنَّ أجنادين من الرملة من كورة بيت جَبْرين كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة ، وقالت العلماء بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم ، سرَّبَ هِرَقْل أكثرهم وتجمع الباقى من النواحى ، وهرقل يومئذ بحمص ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديدًا ، ثم إنَّ الله تعالى هـزمهم وفرقهم ، وقتل المسلمون منهم خلقًا ، واستشهد من المسلمين طائفة ، منهم عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام ، وأبلى خالد ابن الوليد يومئذ بلاءً مشهورًا ، وانتهى خبر الوقعة إلى هرقل فَنُخِبَ قلبه وملىء رعبًا فهرب من حمص إلى أنطاكية ، وكانت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأُولى سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبى بكر رضى الله عنه ، بنحو شهر ، فقال زياد بن حنظلة :

(وهو زيـاد بن حنظلة التميمى الذى بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونا على مسيلمة الكذاب وطليحة والأسود العنسى ، أُسد الغابة الترجمة ١٧٩٥ وتاريخ الطبرى ٣/ ١٨٧) .

ونحن تركنا أرطبون مُطَرَّدًا
إلى المسجد الأقصى ، وفيه حُسُورُ
عشية أجنادين لمّا تتابعوا
وقامت عليهم بالعَرَاء نُسورُ
عَطَفْنا له تحت العَجاجِ بطعنةٍ
لها نَشَجٌ نائى الشهيق غزيرُ
فطَمْنَا به الرومَ العريضةَ ، بُعده
عن الشام أدنى ما هناك شطيرُ
تولّت جموع الروم تَتْبع إثْرَه
تكادُ من الذعر الشديد تطيرُ
وغُودر صرعى فى المكرِّ كثيرُه
وعاد إليه الفَلُّ وهو حسيرُ

وقال كُثيِّر بن عبد الرحمن :

(هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود من مليح من خزاعة ، عرف فى تاريخ الأدب باسم كثيِّر عزة توفى سنة ١٠٥ هـ مدح خلفاء بنى أمية وأمراءهم ، والأبيات فى ديوانه / ٢٥٠ مع بعض خلاف فى الرواية) .

إلى خير أحياء البرية كلِّها
لذى رُحُم أو خُلةٍ متأسِّن
له عهدُ ودٍّ لم يكدَّرْ بريبةٍ
وناقولُ معروفٍ حديثٍ ومُزْمِنِ
وليس امرؤ من لم ينل ذاك ، كامرئٍ
بدا نصحُه فاستوجَبَ الرِّفْدَ مُحسِنِ

فإنْ لم تكنْ بالشام داري مُقيمة
فإنَّ بأجنادين كِنِّي ومسكني
منازلَ صِدْقٍ لم تُغَيِّر رُسومُها
وأخرى بميّافارقين فمَوْزَنِ

(كِنّي : الكنّ هو البيت) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠٣ ، ١٠٤ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١/ ١٦٧ ـ ١٦٩ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

ويصف ابن كثير ما حدث فيقول : قال ابن جرير: وفيها (أى فى سنة ١٥ هـ) كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بالمسير إلى إيلياء (هى بيت المقدس) ومناجزة صاحبها ، فاجتاز طريقه عند الرملة بطائفة من الروم فكانت وقعة أجنادين .

وذلك أنه سار بجيشه وعلى ميمنته ابنه عبد الله بن عمرو، وعلى ميسرته جُنادة بن تميم المالكى ، من بنى مالك بن كنانة ، ومعه شرحبيل بن حسنة ، واستخلف على الأردُن أبا الأعور السلمى ، فلما وصل إلى الرّملة وجد عندها جمعًا من الروم عليهم « الأرطبون » وكان أدهى الروم وأبعدها غورًا ، وأنكأها فعلا ، وقد كان وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبإيلياء جندًا عظيمًا ، فكتب عمرو إلى عمر بالخبر ، فلما جاءه كتاب عمرو قال : قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب ، فانظروا عما تنفرج ، وبعث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسى ، ومسروق بن بلال العكى ـ على قتال أهل إيلياء ، وأبا أيوب المالكى إلى الرملة ، وعليها «التَّذارِق» فكانوا بإزائهم ليشغلوهم عن عمرو بن العاص وجيشه .

وجعل عمرو كلما قدم عليه أمداد من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء وطائفة إلى هؤلاء ، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل ، فوليه بنفسه ، فدخل عليه كأنه رسول ، فأبلغه ما يريد وسمع كلامه ، وتأمل حضرته حتى عرف ما أراد ، وقال الأرطبون فى نفسه : والله إن هذا لعمرو، أو إنه للذى يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو أعظم من قتله ، فدعا حرسيًا فسارَّه فأمرهُ بفتكه ، فقال : اذهب فقم فى مكان كذا وكذا ، فإذا مر بك فاقتله .

ففطن عمرو بن العاص فقال للأرطبون : أيها الأمير، إنى قد سمعتُ كلامك وسمعتَ كلامى ، وإنى واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالى لنشهد أموره ، وقد أحببت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رأيت ، فقال الأرطبون : نعم ، فاذهب فأتنى بهم ، ودعا رجلا فسارّه فقال : اذهب إلى فلان فرده ، وقام عمرو فذهب إلى جيشه ، ثم تحقق الأرطبون أنه عمرو بن العاص ، فقال : خدعنى الرجل ، هذا والله أدهى العرب ، وبلغت عمر بن الخطاب فقال : لله دَرُّ عمرو، ثم ناهضه عمرو فاقتتلوا بأجنادين قتالا عظيما ، كقتال اليرموك ، حتى كثرت القتلى بينهم ثم اجتمعت بقية الجيوش إلى عمرو بن العاص ، وذلك حين أعياهم صاحب إيلياء وتحصن منهم بالبلد، وكثر جيشه ، فكتب الأرطبون إلى عمرو بأنك صديقى ونظيرى ، أنت فى قومك مثلى فى قومى ، والله لا تفتح من فلسطين شيئًا بعد أجنادين ، فارجع ولا تغَرَّ فتلقى مثل ما لقى الذين قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فبعثه إلى أرطبون وقال : اسمع ما يقول لك ثم ارجع فأخبرنى ، وكتب إليه معه :

جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك ، لو

أخطأتك خصلة لتجاهلت فضيلتى، وقد علمت أنى صاحب فتح هذه البلاد، واقرأ كتابى هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك، فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا للأرطبون: من أين علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد؟ فقال: صاحبها رجل اسمه «عمر» على ثلاثة أحرف، فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال: فكتب عمرو إلى عمر يستمده ويقول له: إنى أعالج حربًا كئودا صدومًا، وبلادًا ادُّخِرتْ لك، فرأيك. فلما وصل الكتاب إلى عمر علم أنَّ عمرًا لم يقل ذلك إلا لأمر علمه، فعزم عمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس.

قال سيف بن عمر عن شيوخه: وقد دخل عمر الشام أربع مرات، الأولى كان راكبًا فرسًا حين فتح بيت المقدس، والثانية على بعير، والثالثة وصل إلى سرغ ثم رجع لأجل ما وقع بالشام من الوباء، والرابعة دخلها على حمار، هكذا نقله ابن جرير عنه.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى، م٤، العدد ٣٤/ ٧٣، ٧٤).

ويعدد البلاذرى شهداء أجنادين فيقول:

واستشهد يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ابن هاشم، وعمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية، وأخوه أبان بن سعيد، وذلك الثبت ويقال بل توفى أبان فى سنة ٢٩، وطليب بن عمير بن وهب بن قصى بارزه علج فضربه ضربة أبانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه، ثم غشيه فقتلوه، وأمه أروى بنت المطلب عمة رسول الله ﷺ وكان يُكَنَّىٰ أبا عدىٍّ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة، ويقال إنه قُتل بمرج الصُّفَّر، وعكرمة بن أبى جهل بن هشام المخزومى، وهبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى، ويقال بل قتل يوم مؤتة، ونعيم ابن عبد الله النحام العدوى ويقال قتل يوم اليرموك، وهشام بن العاصى بن وائل السهمى، ويقال قتل يوم اليرموك، وعمرو بن الطُّفيل بن عمرو الدُّوسى، ويقال قتل يوم اليرموك، وجندب بن عمرو الدوسى، وسعيد ابن الحارث، والحارث بن الحارث، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى، وقال هشام بن محمد الكلبى قُتل النحام يوم مؤتة، وقتل سعيد الحارث بن قيس يوم اليرموك، وقتل تميم بن الحارث يوم أجنادين، وقُتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك، قال وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أجنادين، قالوا ولمَّا انتهى خبر هذه الوقعة إلى هرقل نخب قلبه وسقط فى يده وملئ رعبًا فهرب من حمص إلى أنطاكية، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حمص إلى أنطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام، وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بَقِيتْ من جمادى الأولى سنة ١٣ ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ويقال لليلتين بقيتا منه.

قالوا ثم جمعت الروم جمعًا بالياقوصة والياقوصة وادٍ فمه الفوارة، فلقيهم المسلمون هناك فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيرًا منهم، ولحق فلُّهم بمدن الشام، وتوفى أبو بكر رضى الله عنه فى جمادى الآخرة سنة ١٣ فأتى المسلمين نعيه وهم بالياقوصة.

(فتوح البلدان للإمام أبى العباس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع/ ١٥٦، ١٥٧، انظر أيضًا: تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٣٣، ٣٤).

ولقد أمكن فى أجنادين تمزيق جيش الروم وهربت فلولهم وتلقتها قوات الدعم التى كانت تتقدم من

أجنادين (موقعة ـ)

الجزيـرة العربيـة ولم يتمكن أحد من جيش الـروم من الهرب .

وهكـذا نجح المسلمون فى تحطيم جيش أجنـادين وهـو جيش عظيم كان هـرقل يعلق عليـه أكبر الآمـال لكسب المعركة الفاصلة المنتظر نشوبها فى اليرموك .

ميزان القوى .

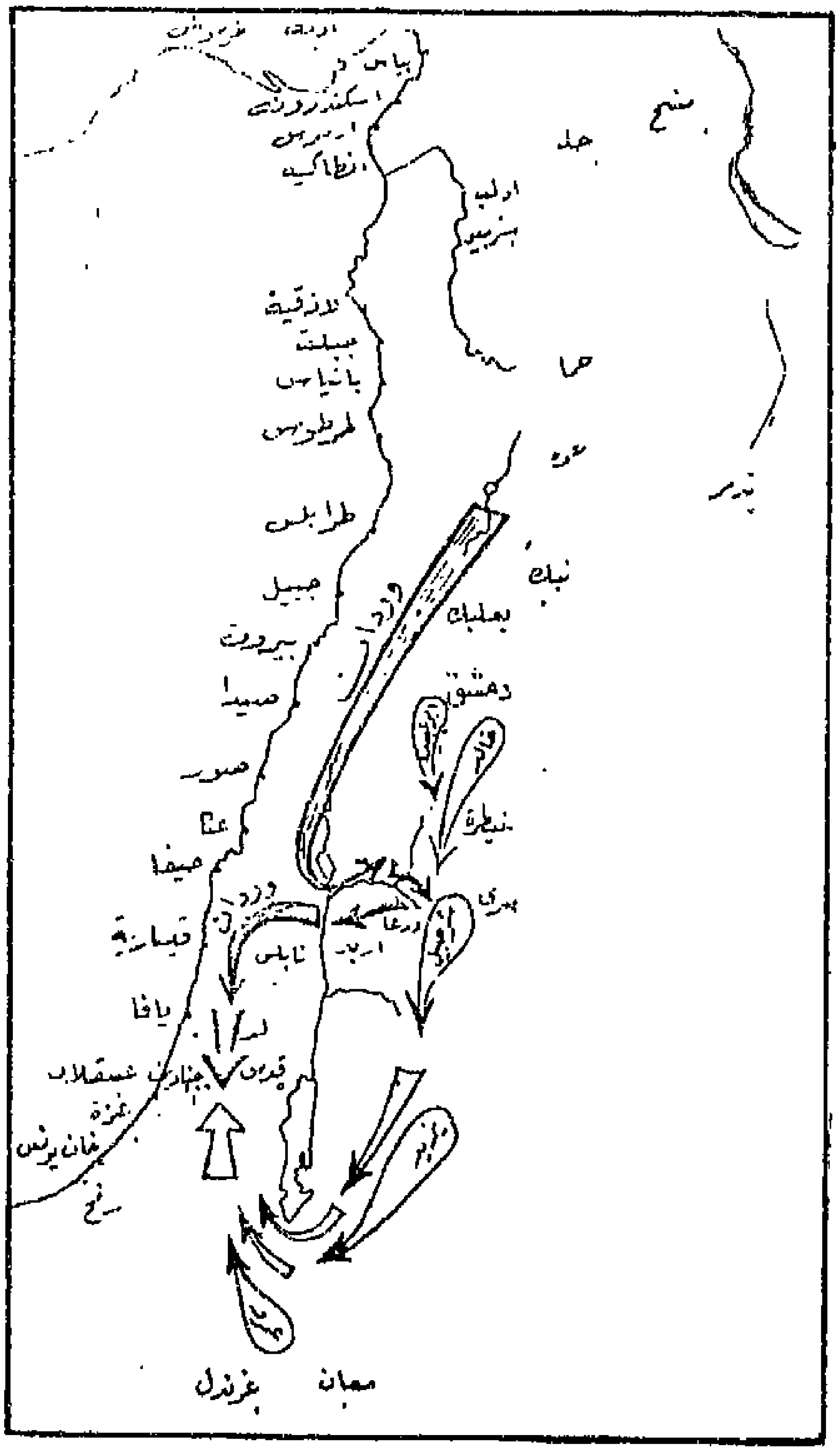
الروم: ٩٠ ألفا روم .

١٠ آلاف : أهل البلد .

المسلمون: ٣٠ أو ٤٠ ألفا .

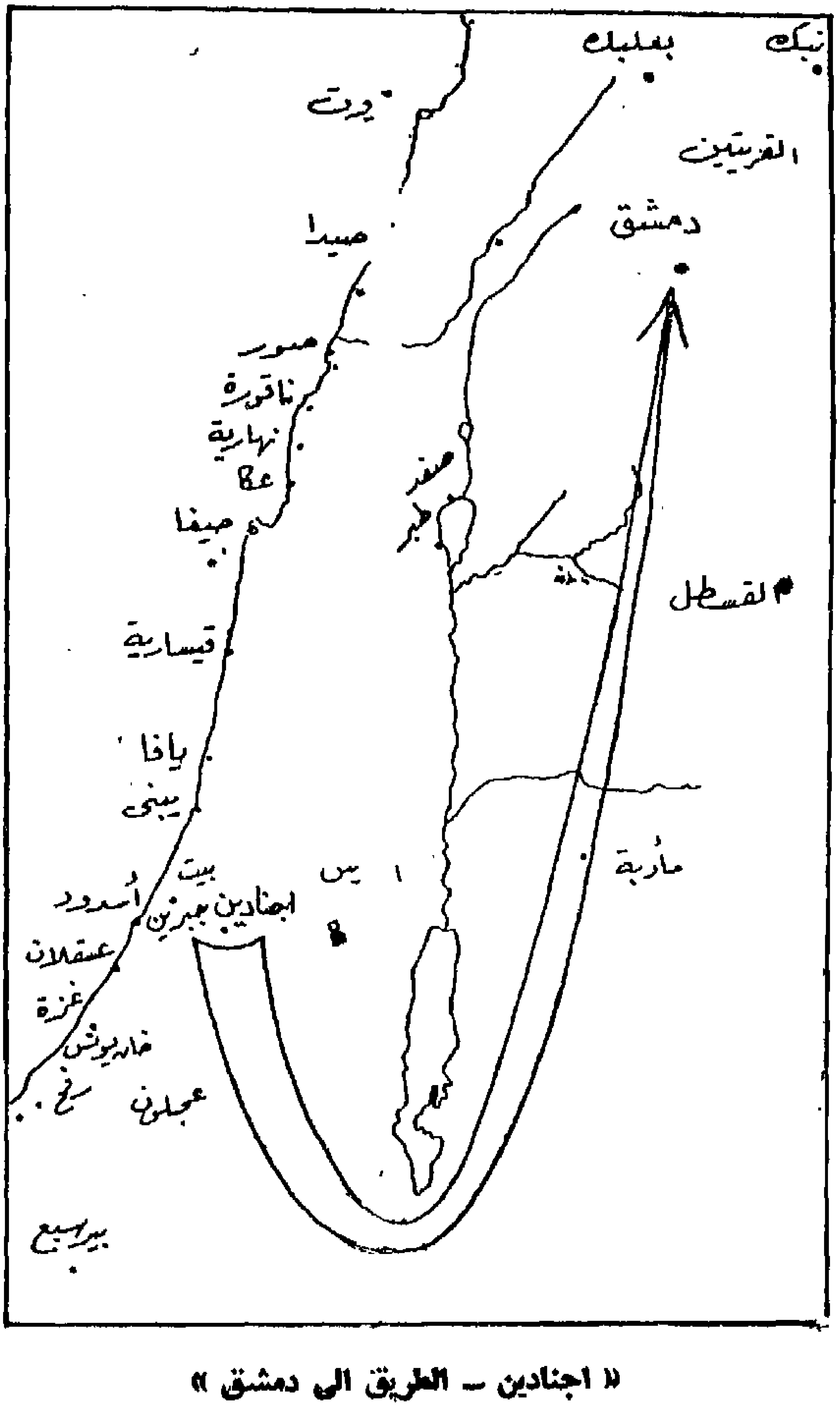
الفـارق فى ميـزان القوى ١ إلى ٣ فى غيـر صـالح المسلمين

(العمليـات التعرضيـة والدفـاعية عنـد المسلمين ـ الـرائد نهاد عبـاس شهـاب الجبـورى، دار الحريـة، بغداد ١٩٨٧ / ١٥٦، ١٦٠، ١٦١).



« اجنادين ـ الطريق الى دمشق »

عن كتاب العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين للرائد نهاد عباس / ١٥٦



« اجنادين ــ الطريق الى دمشق »

عن كتاب العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين للرائد نهاد عباس / ١٦١

* **أجناس التجنيس :**

أجنـاس التجنيس ـــ لأبي على حسن بن محمـد العراق الحلبى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة أورد فيه سبع قصائد التى مدح بها القاضى البرهان بن جماعة.

(إيضاح ١/ ١١).

* **أجناس الجناس :**

لمحمد عباس بن على بن جعفر الموسوى التسترى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

أحد مخطوطات المتحف العراقى.

الأول:

(لك اللهـم حمـد الحـامـدينـا
وصلت بنـا أولى الأرحـام دينـا)

وهو كتاب منظوم ملمع يتضمن نصائح وآدابًا شرعية فى الزهد والتوكل والصبر وفى اللباس والعشق وما إلى ذلك، وقد التزم المؤلف فى كل بيت من كتابه بالجناس فى مصراعيه وسمى هذا الكتاب (المرصع).

أرخ المؤلف الفراغ من كتابه فى آخر شطر منه حيث قال (... فحلو نظم أجناس الجناس) ويوافق ذلك سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م.

نسخة نفيسة، كتبت بقلم النسخ الجيد فى حياة المؤلف، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١١٢٩٧.

١٢٢ ص ٣٠ × ٢١ سم ١١ س.

الذريعة ١/ ٢٧٥، معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٠.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩، ٢٠).

* **الأجناس فى أصول الفقه :**

الأجناس فى أصول الفقه - لأبى سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين.

(كشف ١/ ١١).

* **الأجناس فى الفروع :**

الأجناس فى الفروع - للشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة، جمعها لا على الترتيب، والناطف نوع من الحلواء، ثم إن الشيخ أبا الحسن على بن محمد الجرجانى الحنفى رتبها على ترتيب الكافى وجمع صاعد بن منصور الكرمانى الحنفى كتابا فى الأجناس أيضًا حدث ببعضه عنه الدستجردى فى بغداد فسمعه محمد بن خسرو البلخى، وجمع الإمام حسام الدين عمر بن عبد العزيز الشهيد سنة ٥٣٦ أجناسا يقال لها الواقعات، وللشيخ أبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ كتاب فى أجناس الفقه.

(كشف ١/ ١١).

* **الأجناس (كتاب -) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة السابعة والأربعون من « كتاب السبعين ».

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ستة وأربعون كتابا بينها تدابير وأعمال فى ستة منها تفسير وشرح، وهذه المقالة أيضًا فيها شرح أيضًا للنار، وما يكون منها، وفيها من الاستدلال ما يعبر عما قد انغلق من كلامنا فى ذكر النار، فيما سلف مِنَ القول فاعرفه لتعمل به، وإلا ضيعت التدبير... إلخ.

وآخره: وقد وجب وصَحَّ أن التدبير الثانى أوضح وأحكم فاعرفه إن شاء الله تعالى ...

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابةً فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا، ١١×٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٨٠ ـ ٢٨٧).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الجزء الثالث، القسم الرابع ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد/ ٩٣).

*** الأجناس من كلام العرب:**

من كتب اللغة، للقاسم بن سلام.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم الحفظ : ١٥٤ ـ ف.
الفن : لغة.
عنوان المخطوطة : الأجناس من كلام العرب.
عنوان المخطوط الفرعى : الأجناس.
اسم المؤلف : القاسم بن سلام أبو عبيد.
اسم الشهرة : القاسم بن سلام.
تاريخ وفاته : ٢٢٣هـ/ ٨٣٧ م، القرن: ٣هـ/ ٩م.
المصادر: بروكلمان م ١/ ١٦٦.
كحالة ٨/ ١٠١، ١٠٢.
الأعلام ٥/ ١٧٦.
بداية المخطوطة : الحمد لله... البيظ والبيظ والبيظ والبيظ والبيظ، فالأول القشر الرقيق الذى يكون داخل قشر البيضة، والبيظ ماء قليل يكون فى النقرة ...
نهاية المخطوطة : والأول جمع آلة وهى الحربة العريضة النصل والأول الضرب بالآلة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.
نوع الخط : نسخ معتاد.
تاريخ النسخ : القرن: ١١هـ/ ١٧م.
عدد الأوراق : ١٢ ل.
عدد الأسطر: ٢١ س.
ملاحظات عامة : استخرج ابن سلام من كتاب غريب الحديث كل ما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى وجمعه فى كتاب صغير أسماه الأجناس من كلام العرب، وقد تناول هذه الألفاظ بالشرح والتعريف وبيّن معانيها واشتقاقاتها وأصولها، نسخة جيدة كاملة.
مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٣ لغة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٣٨).

*** الأجناس والتجنيس :**

من كتب الأدب للثعالبى.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى :

رقم الحفظ : ٧٦ ـ ف.
الفن : أدب.
عنوان المخطوطة : الأجناس والتجنيس.
عنوان المخطوط الفرعى : الأمثال.
اسم المؤلف : عبد الملك محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور.

اسم الشهـــــرة : الثعالبي .
تـــاريخ وفـــاتـــه : ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م القرن: ٥ هـ
المصـــــــادر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٠٠
كحالة ٦/ ١٨٩ ،
الأعلام ٤/ ١٦٣ .
نـوادر المخطوطات العربية ١/ ٣٩٥ .
بداية المخطوطة : أخبرنا الشيخ أبو القاسم ... قراءة عليه بمكة حرسها الله في ربيع الأول سنــــة ست وخمسين وأربعمائة ...
نهاية المخطوطة : إن غبت عني ساعة فهي سنة وسنة أراك فيها سنة
نـــــوع الخط : نسخي واضح
تـــاريخ النسخ : القرن: ١١هـ/ ١٧م.
عــــدد الأوراق: ١٦ ل.
عـــدد الأسطـــر: ١٥ س.
ملاحظات عامة : الكتاب عبارة عن الجزء الأول من كتاب الأمثال .
مكـــان الحفظ : أحمد الثالث، برقم ٢٣٣٧/ ٣.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات ، مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسلامية بالرياض العدد الثـاني ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨).

*** الأجنة (علم):**

يقول الدكتور الفاضل العُبيد عمر (الطب الإسلامي عبر القرون / ١٠٣ـ ١٠٦):

يختص علم الأجنة في الطب بدراسة أطوار نمو الجنين وتخلقه داخل الرحم، ووصف المراحل الدقيقة التي يمر بها إلى أن يصير طفلا كاملا، ودراسة التشوهات الخِلقية التي قد تعتريه من حين لآخر، والأسباب التي تمنع تكوين بعض المراحل وتؤدي إلى إسقاط الجنين قبل اكتمال بنائه .

نجد أن القرآن الكريم قد أشار إلى الأطوار التي يمر بها الإنسان وهو داخل رحم أمه، وهذه الإشارات كانت بكلمات قليلة، ولكنها عميقة ومليئة بالمعاني السامية التي تبرز عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته الإعجازية في خلق الإنسان، ففي سورة القيامة يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ * أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٣٦ـ ٤٠].

وهنا يبرز دور الزوج في التناسل، فإن الله تعالى يسخر الرجل لإنتاج النطفة في المني الذي يصل إلى رحم المرأة بالزواج، ثم يتم تلقيح البويضة الأنثوية، وتبدأ مراحل خلق الجنين بيد المولى تبارك وتعالى، وينتج عن ذلك أطفال بينهم الأنثى والذكر لإعمار الأرض وحفظ النسل البشري، وتأتي بعد ذلك آيات كريمة أخرى تؤكد هذه المعاني العلمية السامية، ففي سورة النجم يقول جلّ جلاله : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥، ٤٦] وفي هذا إشارة أخرى إلى نطفة الرجل، وفي سورة الواقعة يقول تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة : ٥٨، ٥٩] فالرجل هنا أداة يسخرها الله سبحانه بعلمه وقدرته لإنتاج المني والنطفة، وعن طريق ذلك يبدأ خلق الإنسان، ولا شك أن ما يحدث داخل الرحم وخارجه هو من تدبير الحكيم الخبير.

وقد ثبت لنا علميًا أن جنس الطفل ـ ذكرًا كان أم

أنثى ـ تحدده نطفة الزوج وليس المرأة وأن منى الزوج لا يدخل كله فى عملية التلقيح، فهناك حيوان منوى واحد من مئات الملايين التى تتواجد فى ماء الزوج يكون له دور فى إخصاب بويضة الزوجة، وهذه الحقيقة تؤكد قول الله سبحانه وتعالى فى سورة السجدة: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ مِن مَّاء مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٨].

والقرآن الكريم لم يذكر لنا شيئًا صراحة عن ماء المرأة ودوره فى التناسل، ولكن العلماء ذكروا أن للمرأة أيضًا نطفة وماء تختلط بماء ونطفة الرجل، وتبدأ من ثَمَّ أطوار نمو الجنين، وهذا قد يشرح لنا قول الله الواحد الأحد فى سورة الإنسان: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢] وهناك أحاديث نبوية شريفة جاء فيها أن للمرأة نطفة كما للرجل، ونعتقد أن القرآن الكريم والسنة الشريفة سبقت العلم الحديث فى إثبات دور الزوج والزوجة كليهما فى عملية الإنجاب، وذلك لأن العلم توصل لهذه الحقيقة عام ١٨٧٥م على يد العالم هرتويج بعد حوالى اثنى عشر قرنا من نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ ليس هذا فحسب بل إن القرآن الكريم أشار أيضًا إلى دور الجينات فى تكوين شخصية المولود ولونه وشكله وقوامه وصفاته الإرثية، فالحق سبحانه يقول فى سورة عبس: ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ [عبس: ١٧ ـ ١٩] فهذا التقدير الإلهى للإنسان هو الذى يحدد الفروقات بين الأجناس البشرية من ناحية الألوان والقصر والطول والبدانة والنحافة، وشكل الشعر وشكل الجسم.

ويقول القرآن الكريم إن أصل البشرية يرجع إلى التراب والطين: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢] وكانت هذه هى البداية عندما خلق الله تعالى أب البشرية آدم عليه السلام من الماء والتراب أى الطين وهذا أمر أثبته العلم أخيرًا.

عندما درس العلماء بقايا الإنسان بعد الموت، فوجدوا أن جسمه يتحلل وتصبح عناصره ومركباته من نفس عناصر ومركبات التراب، ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فما علاقة خروج الذريَّة من الظهر؟ جاء العلم الحديث ليؤكد أن عملية تكوين الخصية عند الرجل والمبيض عند المرأة تبدأ فى مكان ملتصق بظهر الجنين وهو فى بطن أمه بالقرب من موضع الكلى، ثم بعد ذلك تنزل الخصية إلى أسفل لتستقر فى كيس الصفن، ويهبط المبيض قليلا ليستقر فى حوض المرأة، ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم فى كتابه: « تاريخ طب الأطفال عند العرب » « إن أغلب المفسرين أوضحوا أن الماء الذى يتسبب فى خلق المولود ينزل من صلب الرجل (المنى) ومن ترائب المرأة (عظام الصدر) » .

وهذا مصداق لقوله تعالى فى سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٥ـ٧].

وعن تطور الجنين فى الرحم يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

يقول الله تعالى فى سورة المؤمنون: ١٤:

﴿ ثم خلقنا النُّطْفَة عَلقةً فخلقنا العَلَقةَ مُضْغَةً فخلقنا المضغةَ عظامًا فكسَوْنا العظامَ لحمًا ثم أنشأناه خلقا ءَاخَرَ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾.

ويقول سبحانه فى سورة النحل: ٧٨:

﴿ وَجَعَل لكمُ السَّمْعَ والأبصارَ والأفئدةَ ﴾.

ويقول تعالى فى سورة الزمر : ٦ :

﴿ يخلقكم فى بُطُـونِ أُمَّهاتِكُـم خَلْقًا مِن بَعْـدِ خَلْقٍ فى ظُلُماتٍ ثلاث ﴾ .

هـذه الآيـــات الثـلاث زاخـرة بفيـض من الحقـائق العلميـة التى لـم يكن أى منها معـروفـا فى عصر نـزول القرآن ، وقـد استغرقت الإنسـانية أربعـة عشر قـرنا من الزمان حتى توصلت إلى بعض هـذه الحقائق وما تزال هناك أمور أخرى كثيرة تشملها الآيات القرآنية ولم يصل علمنا إلى تفسيرها ، وهذا هو شرح لهذه الآيات .

١ - يـذكر القرآن أن الجنين يتطور فى الـرحم (خلقا من بعـد خلق) وهـو نفـس النص الـذى يستعمل فى العلم الحديث Stages أى مراحل تطـور الجنين فكل مرحلة لهـا توقيت معين محدود ينمو فيه جهـاز جديد من أجهـزة الجسم ... وتتشـابـه المـراحل الأولى فى جميع الحيوانات ... ثم تبدأ الأجهـزة الجديدة والراقية تتكون وهى التى تميز حيوانا عن آخر ومرحلة عن التى تليها .

٢ ـــ ويصف القـرآن المراحل الثـلاث الأولى بأنهـا (نطفـة ثم علقـة ثم مضغة) وهـو الطـور المسمى فى كتب العلم الحـديثة (Mulbry Stage) وهى كلمة لاتينية معناها الجنين التوتى لأن شكل الجنين فى هذه المرحلة يكون كحبة (التوت) من حيث وجود بروزات ونتـوءات على سطحها ... والـواقع أن التعبير القـرآنى أدق لأن الجنين يشبه قطعة اللحم الممضوغة بالأسنان فتظهر عليهـا البروزات والنتـوءات مكان المضـغ وهو وصف أقرب إلى الحقيقة .

٣ - ويذكـر القرآن فى وصف المضغة ﴿ من مضغة مخلقـة وغير مخلقـة ﴾ وتفسيـر ذلك أن الجنين فى أطـوار نمـوه يكون غيـر متنـاسق فى أحجـام أجـزائه ، فبعض الأجـزاء (كـالـرأس) يبـدو أكبـر من حجمـه بالنسبة إلى باقى الجسم وأهم من هـذا أن بعض هذه الأعضـاء يتخلق قبل الآخـر بل يكون الجـزء الآخـر لم يتخلق بعـد ... وعلى سبيل المثـال فإن الرأس يتكـون قبل أن تتخلق الأطراف كالـذراعين والأرجل ، وهذا بلا شك إعجاز علمى فى القرآن .

٤ - ويشيـر القرآن إلى حقيقـة تشريحيـة فى العلم ، وهى أن النسيج العظمى فى الجنين يتكون أولا ثم يليه النسيج العضلى ثم يلى ذلك البصـر والسمع فيقــول تعالى : ﴿ فخلقنـا المضغة عظـامـا فكسـونا العظـام لحما﴾ والمقصود باللحم هـو العضلات وهى تتكون فى مـرحلـة أو طور متأخـر بعـد النسيج العظمى ، ثم يقول أيضًا : ﴿ فجعلناه سميعا بصيرًا ﴾ إشارة إلى أن العين والأذن يتأخر ظهورها فى الجنين .

٥ ـــ والعلم الحـديث يقول إن جنين الإنسـان يمـر بعدة مراحل فى خلقه ، فهو يكون أولا شبيها بالأسماك ثم يصبح شبيها بالبرمائيات ثم يشبه البريات كالقرد ثم يصبح خلقا آخـر شبيها بالإنسان الكامل فـى المرحلة الأخيـرة ، وقد نص القـرآن على مـراحل تخلق الجنين فذكر أنها ﴿ خلقا من بعـد خلق ﴾ ثم نـص على أنَّ المرحلة الأخيرة هى خلق آخر فقال ﴿ ثم أنشأناه خلقًا ءاخر﴾ .

٦ ـــ ويصف القرآن تطـور الجنين فى داخل الـرحم بأنه يتم ﴿ فى ظلمـات ثلاث ﴾ وقد احتـار المفسرون الأولون فـى معرفـة المقصود بهذا التعبيـر القرآنـى وقد فسرهـا بعضهم بأنها ظلمـة الرحم ثم ظلمـة الحياة ثم ظلمة القبر... وهذا بعيد جدًّا عن الآية لأن القصد منها هو مرحلة داخل الرحم فقط .

ومن علم التشـريح الحــديث نستطيع أن نقـول إنَّ المقصود بهـا هو الأغشيـة الثلاثـة التى اكتشف العلم الحديث أنها تحيط بالجنين أثناء مراحل نموه .

(الطب الوقائى فى الإسلام / ١٢٧ - ١٣٧) .

ويضيف الدكتور الفاضل العبيد عمر عن هذه الآية من سورة الزمر (آية ٦) التى ذُكرت قوله إن الدكتور محمد على البار قد شرح علميا هذه الآية بأن الله تبارك وتعالى ذكر :

أن هذه الظلمات هى ظلمة جدار بطن الأم وظلمة الرحم، وظلمة الغشاء الذى يحيط بالجنين، وأوضح العلم الحديث أن جدار البطن يتكون من ثلاث طبقات متتالية هى العضلة الخارجية المائلة والعضلة الداخلية المائلة ثم العضلة المستعرضة، وأن جدار الرحم أيضًا يتكون من ثلاث طبقات هى غشاء الرحم الذى يغطى الرحم من الخارج، وعضل الرحم، وبطانة الرحم من الداخل، ونجد أن عضل الرحم يتكون هو الآخر من ثلاث طبقات: طبقة طولانية، وطبقة شبكية، وطبقة دائرية أما أغشية الجنين التى تحيط به من داخل الرحم فهى أيضًا تتكون من ثلاث: غشاء السلى (الأمنيون) الذى يحيط مباشرة بالجنين، ثم الغشاء المشيمائى (الكوريون) ثم الغشاء الساقط، اهـ.

(الطب الإسلامى عبر القرون ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨).

ويوضح الدكتور أحمد شوقى الفنجرى حقيقة هامة بالنسبة للآية ٣٤ من سورة لقمان، مختتما بذلك الباب الذى أفرده لعلم الأجنة من كتابه القيم فيقول:

وقبل أن نختتم هذا الباب يجب الإشارة إلى حقيقة هامة اعتقد كثير من العلماء أن هناك تناقضا فيها بين القرآن والعلم.

الحقيقة العلمية تقول: إنه تم اكتشاف طريقة علمية حديثة لمعرفة نوع الجنين فى بطن أمه قبل ولادته إن كان ذكرًا أم أنثى وذلك عن طريق فحص مخبرى للسائل الأمنيوتى Amniotic Fluid المحيطبالجنين وقد تطورت هذه الطريقة وأمكن ذلك عن طريق فحص لعاب الأم.

ويعتقد بعض الفقهاء المسلمين أن هذا الأمر يتعارض مع القرآن الذى يذكر أن معرفة نوع الجنين فى الرحم هو من أمور الغيب التى لا يعلمها إلا الله تعالى ولا يمكن لأى بشر معرفتها، وهم يحتجون فى هذا بقوله تعالى: ﴿ وعنده مَفَاتِحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ [آل عمران: ١٧٩] فيربطون بين هذا وبين ما جاء فى سورة لقمان - آية ٣٤: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾.

فقد فسر بعض الفقهاء قوله تعالى: ﴿ ويعلم ما فى الأرحام ﴾ إنه معرفة إن كان ذكرًا أم أنثى، وهذا هو الخطأ الأول لأن الآية لم تنص على ناحية الذكورة والأنوثة ولكنها معرفة مطلقة فقد تكون معرفة الله تعالى بمستقبل هذا الجنين وبأخلاقه وطباعه وسلوكه ومصيره عندما يصبح إنسانًا كاملا، وهو أمر لا يعلمه إلا الله.

كذلك ربطوا بين معنيين وردا فى سورتين مختلفتين وفى موضوعين مختلفين، الأول فى سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ والثانى فى سورة لقمان بقوله: ﴿ ويعلم ما فى الأرحام ﴾ وفسرواذلك بأنه لا يمكن للبشر أن يعرفوا نوع الجنين فى بطن أمه وهذا خطأ فى التفسير وتحميل للآيات أكثر مما تحتمل.

وقد لزم التنويه بهذه الحقيقة الهامة لأن كتب الدين التى تدرس فى مدارس الأطفال تنص على أن مفاتح الغيب خمسة منها معرفة نوع الجنين فى بطن أمه ولا يمكن للبشر أن يعرفها، والواجب علينا إصلاح هذه الفقرة فى كتب الدين لأن الخطأ فى تفسيرنا وليس فى الآية نفسها.

(الطب الوقائى فى الإسلام ــ د. أحمد شوقى الفنجرى ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ١٢٧ـ ١٤١).

أما عن علم الأجنة عند العلماء المسلمين الأوائل فيمدنا الدكتور الفاضل العُبيد عمر بهذه المعلومات القيمة فيقول :

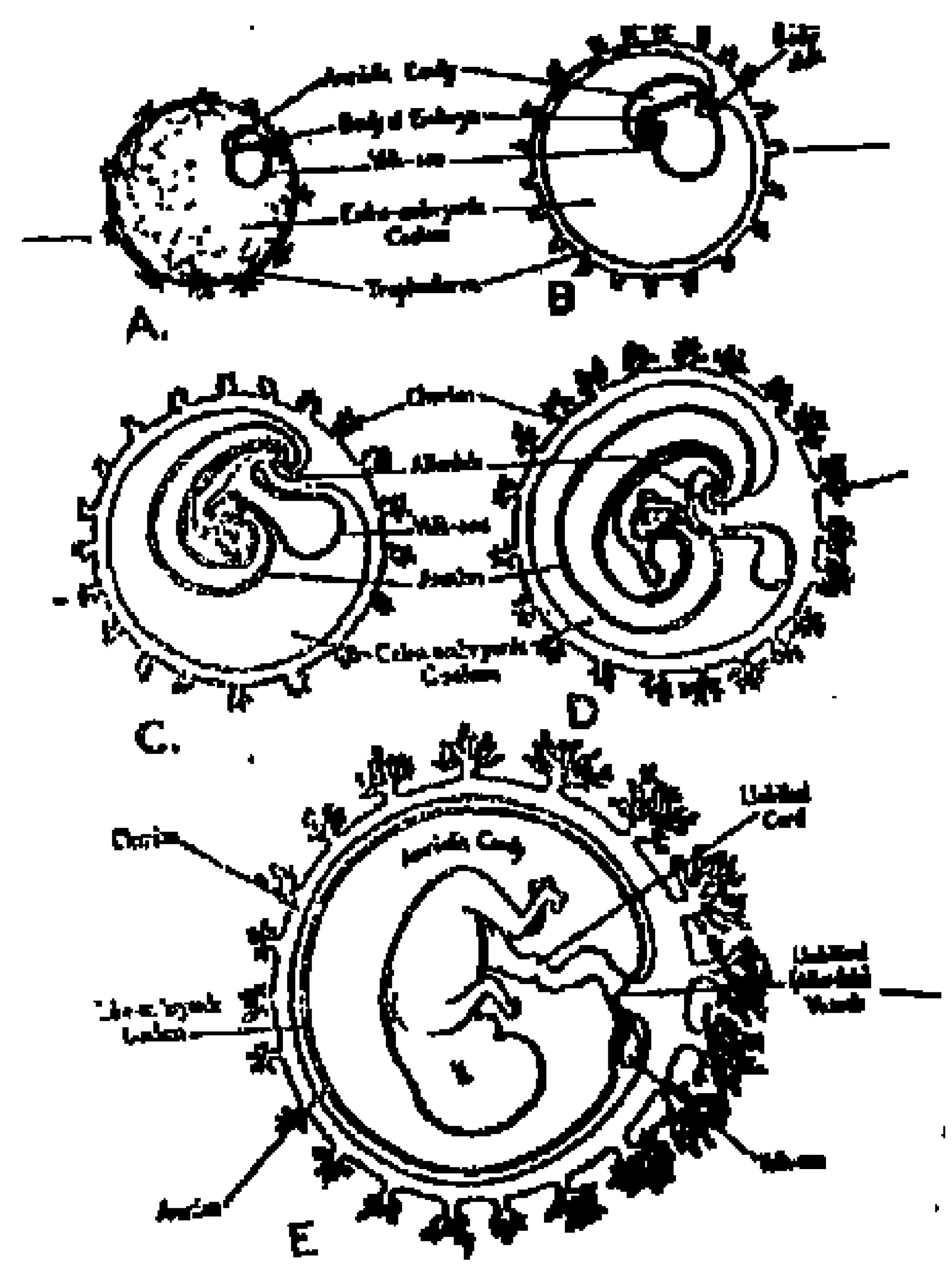
نجد القليل من علم الأجنة فى مؤلفات الأطباء المسلمين الأوائل ، وفى مؤلفات من سبقوهم فى اليونان وفارس والهند ومصر، ويعتبر الطبيب الإسلامى الذائع الصيت أحمد بن محمد البلدى أكثر أطباء المسلمين الأوائل حديثا عن علم الأجنة ، فقد أورد فى كتابه المشهور « تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم » تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم (بغداد) حقائق علمية ثابتة ، فهو يقول :

« وتكوُّن الجنين وخلقته يكون إذا اجتمع مَنِيُّ الرجل وَمَنِيُّ المرأة فى الرحم واختلطا وامتزجا وصارا كالماء الواحد، واستقرا واحتوى عليهما وانطبق فمه دونهما ، واختلطا واستحال بعضهما إلى بعض وصارا كالذات الواحدة والماء الفرد ، وأضاف كل شىء منهما إلى شبهه ومجانسه وصاحبه » ، وقدم البلدى شرحا مفصلا لتطور نمو الجنين بالأسابيع والشهور، وكانت ملاحظاته دقيقة ، ومطابقة لما اكتشفه الطب الحديث فى كثير من الأحوال .

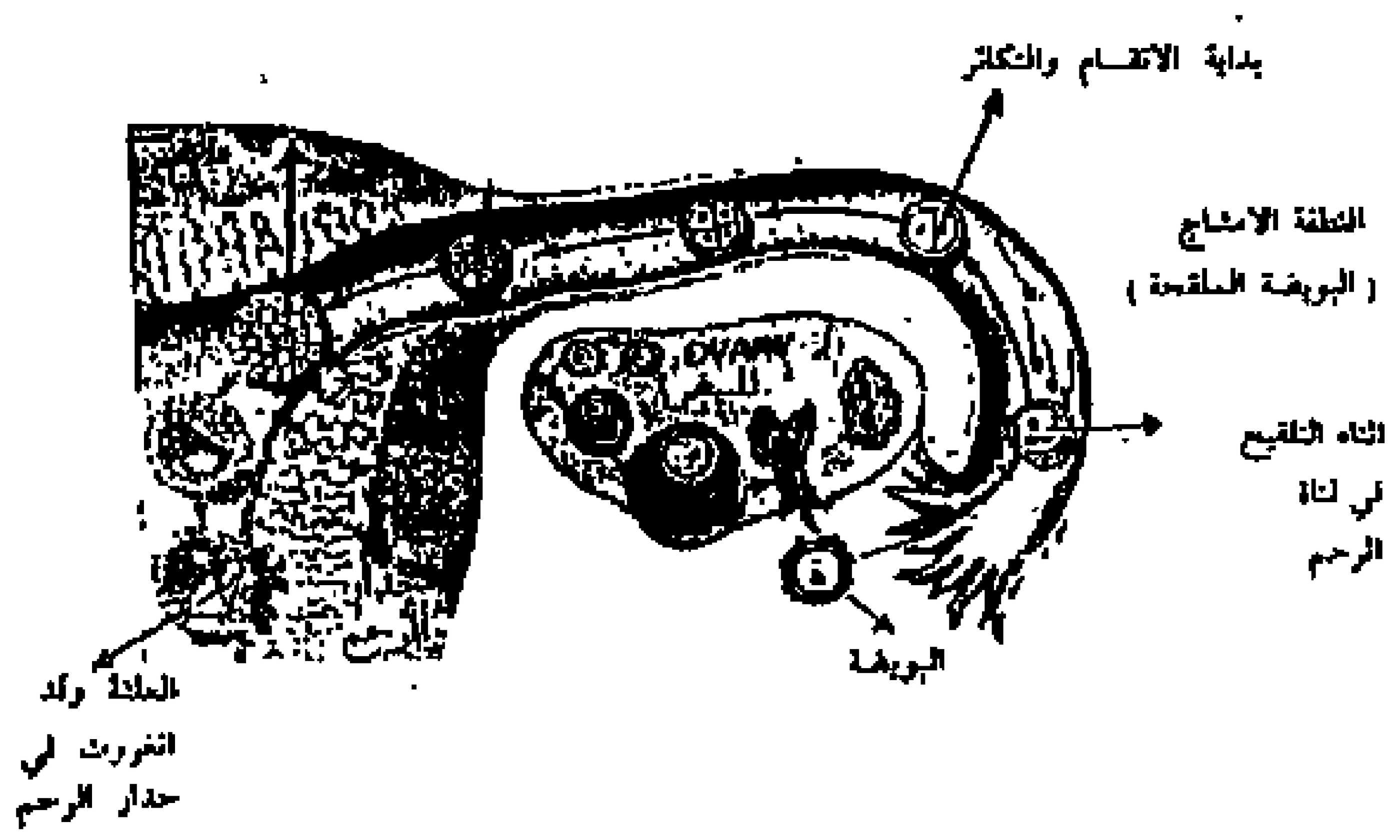
ويعتبر أبو عبد الله زكريا بن محمد القزوينى من الأطباء المسلمين الذين تحدثوا أيضًا عن علم الأجنة فى مؤلفاتهم ، ففى كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » تطرق القزوينى لنمو وتطور الجنين فى بطن أمه . ولكنه لم يتوسع فيه كما توسّع أحمد بن محمد البلدى ، فمثلا يقول : « إذا فصلت النطفة فى الرحم ، صارت نطفة الأنثى والذكر ممتزجتين على شكل كرة ، فتنعقد عليها بحرارة قشرة رقيقة كما ترى فى العجين إذا وضع فى شىء حار، وتتشبث بها أفواه العروق التى يرد منها دم الحيض إلى الرحم .

ثم إن القوة المصورة بإذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة إلى الوسط إعدادًا للقلب ، ومن عن يمينه حصة للكبد ، ومن أعلاه حصة للدماغ ، ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان ، وهذا يتم فى ستة أيام ، ثم تأخذ فى التخطيط والتنقيط ، ويتم ذلك إلى خمسة عشر يوما ، ينفذ دم الحيض فى جميع الكرة فيصير علقة ، وبعده باثنى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الأجزاء ، وتمتد رطوبة النخاع فإنه أساس البدن ، وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين ، والأطراف من الضلوع والبطن إلى أربعين يوما ، ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض » ، والمرء لا يسعه هنا إلا أن ينظر بالإعجاب والفخر لهذه الملاحظات العميقة التى توصل إليها أطباء المسلمين قبل مئات السنين من اختراع المجاهر والأجهزة الحديثة .

(الطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر/ ١٠٣ـ١٠٦ ، ١٠٨ـ ١١١).



الجنين داخل الرحم وتحيط به الأغشية الثلاث



مرحلة العلقه في علم الأجنة :

* الإجهاض :

من بين الفتاوى النموذجية التى يعرضها الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق فتوى مستفيضة عن حكم الإجهاض شرعًا ننقل لك طرفًا منها فيما يلى :

١ ـ أجمع فقهاء المذاهب جميعًا على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه ـ محظور شرعًا ومعاقب عليه قانونا .

٢ ـ التعقيم لمنع الإنجاب نهائيًا محرم شرعًا .

٣ ـ الالتجاء إلى منع الحمل للعيوب الوراثية جائز .

٤ ـ يتعين إسقاط الحمل ولو نفخت فيه الروح فى حالة إنقاذ الأم من خطر محقق .

سُئل :

بالطلب المقيد برقم ٢٤١ لسنة ١٩٨٠ المقدم من الطبيب / أ . ر . ع . وقد جاء به :

ثبت من الدراسات الطبية أن هناك عيوبا وراثية ، بعضها عيوب خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية ، وكذلك توجد عيوب من الممكن علاجها سواء طبيًا أو جراحيًا ، كما توجد عيوب لا يمكن علاجها حاليًا .

وقد أصبح من الممكن الآن اكتشاف هذه العيوب بطرق علمية صحيحة لا يتطرق إليها الشك قبل الولادة وأثناء فترة الحمل ، وهذه العيوب تعالج فى الخارج بالإجهاض ، كما توجد عيوب تورث من الأب أو الأم للذكور فقط والإناث فقط ، وكذلك تعالج هذه العيوب فى الخارج بمعرفة نوع الجنين واختيار السليم فيها وإجهاض الجنين المعيب .

ويريد السائل أن يعرف ، ما هو حكم الشرع الإسلامى فى الإجهاض فى هذه الحالات ؟ .

أجاب :

الإجهاض لغة :

جاء فى لسان العرب فى مادة : جهض : أجهضت الناقة إجهاضًا ، وهى مجهض ، ألقت ولدها لغير تمام ، ويقال للولد مجهض إذا لم يستبن خلقه ، وقيل الجهيض السقط الذى قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى القاموس : الجهيض والمجهض : الولد السقط ، أو ما تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى المصباح : أجهضت الناقة والمرأة ولدها أسقطته ناقص الخلق ، فهى جهيض ومجهضة بالهاء وقد تحذف .

وعبارة المصباح تشير إلى جواز استعمال كلمة إجهاض فى الناقة والمرأة على السواء .

الإجهاض عند الفقهاء :

جرت عادة فقهاء المذاهب عدا الشافعية والشيعة الجعفرية على استعمال كلمة إسقاط فى المعنى اللغوى لكلمة إجهاض ، وبهذا يكون الإسقاط عند الفقهاء الذين درجوا على استعمال هذا اللفظ ، معناه إلقاء المرأة جنينها قبل أن يستكمل مدة الحمل ميتا أو حيا دون أن يعيش وقد استبان بعض خلقه بفعل منها كاستعمال دواء أو غيره أو بفعل من غيرها .

حكم الإجهاض دينا وهل يأثم من يفعله ؟ .

قال فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة (حاشية رد المحتار لابن عابدين ٢/ ٤١١ وفتح القدير للكمال ابن الهمام ٢/ ٤٩٥) يباح إسقاط الحمل ، ولو بلا إذن الزوج قبل مضى أربعة أشهر ، والمراد قبل نفخ الروح وهذا لا يكون إلا بعد هذه المدة ، وفى باب الكراهة من الخانية : ولا أقول بالحل ، إذ المحرم لو كسر بيض الصيد ضمنه ، لأنه أصل الصيد ، فلما كان مؤاخذًا بالجزاء فلا أقل من أن يلحق المرأة إثم هنا إذا

أسقطت من غير عـذر، كأن ينقطع لبنهـا بعد ظهـور الحمل وليس لأبى الصبى مـا يستأجـر بـه المـرضع ويخاف هلاكه.

(من الأعـذار المبيحة لـلإجهـاض شعور الحـامل بالهزال والضعف عن تحمـل أعباء الحمل لا سيما إذا كـانت ممن يضعن بغيـر طـريقـه الطبيعى (الشق الجـانبى) المعروف الآن بـالعملية القيصـرية، فهـذا وأمثالـه يعتبر عذرًا شـرعًا مبيحًـا لإسقاط الحمل قبل نفخ الروح دون إثم أو جزاء جنائى شرعى).

وهل يباح الإسقاط بعد الحبل ؟.

يبـاح مـا لم يتخلق منـه شيء، وقد قـالـوا فى غيـر موضع: ولا يكـون ذلك إلا بعد مـائة وعشرين يـومًا، وهذا يقتضى أنهم أرادوا بالتخلق نفخ الروح، وفى قول لبعض فقهـاء المـذهب أنـه يكـره وإن لم يتخلق لأن المـاء بعد مـا وقع فى الرحم مـآله الحيـاة، فيكون لـه حكم الحياة كما فى بيضة صيد الحرم ونحوه، قال ابن وهبان: إباحة الإسقاط محمـولة على حالة العذر، أو أنها لا تأثم إثم القتل.

وفى فقه مذهب الإمام مالك:

(حـاشية الـدسـوقى على شـرح الدرديـر ٢/ ٢٦٦ وبداية المجتهد ٢/ ٣٤٨).

لا يجـوز إخراج المنى المتكـون فى الرحم ولـو قبل الأربعين يومًا، وإذا نفخ فيه الـروح حرم إجماعًا، هذا هو المعتمد، وقيل يكره إخـراجه قبل الأربعين، وهذا يفيد أن المـراد فى القول الأول بعـدم الجواز التحـريم كما يفيـد النقل جميعـه: أنه ليس عنـد المالكيـة قول بإبـاحـة إخـراج الجنين قبل نفخ الـروح فيـه، فبعـده بالأولى، ونص ابن رشد: على أن مالكا استحسن فى إسقاط الجنيـن الكفارة ولم يـوجبها لتردده بيـن العمد والخطأ واستحسان الكفارة يرتبط بتحقق الإثم.

وفى فقه مذهب الإمام الشافعى:

(حـاشية البجيـرمى على الإقنـاع ٤/ ٤٠ وحاشيـة الشبـراملسى على نهـاية المحتـاج ٦/ ١٧٩ وكتـاب أمهات الأولاد فى نهاية المحتاج ٨/ ٤١٦).

إختلف علمـاء المـذهب فى التسبب فـى إسقـاط الحمل الـذى لم تنفخ فيه الـروح، وهو مـا كان عمـره الرحمى مائة وعشرين يومًـا، والذى يتجه الحرمة، ولا يشكل عليـه العزل لوضـوح الفرق بينهمـا، بأن المنى حال نزولـه لم يتهيأ للحياة بوجه بخلافـه بعد الاستقرار فى الرحم وأخذه فى مبادىء التخلق. وعندهم أيضًا: اختلف فى النطفة قبل تمام الأربعين على قولين: قيل لا يثبت لهـا حكم السقط والوأد، وقيل لهـا حرمـة ولا يباح إفسـادها ولا التسبب فى إخراجها بعـد الاستقرار وفى تعليق لبعض الفقهاء: قال الكرابيسى: سألت أبا بكر بن أبى سعيد الفراتى عن رجل سقى جاريته شرابا لتسقط ولدها، فقال ما دامـت نطفة أو علقة فواسع له ذلك إن شاء الله، وفى إحيـاء علوم الـدين للغزالى فى التفرقة بين الإجهاض والعزل أن ما قبل نفخ الروح يبعد الحكم بعـدم تحريمه، أمـا فى حـالة نفخ الـروح فما بعده إلى الوضع فلا شك فى التحـريم وأما ما قبله فلا يقال إنـه خلاف الأولى، بل يحتمل للتنزيـه والتحريم ويقوى التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة.

وفى فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

(الروض المربع فـى باب العمد ص ٤٤٧ والمغنى لابن قدامة جـ ٨ فى كتاب الديات).

-أنه يبـاح للمرأة إلقاء النطفـة قبل أربعين يومـا بدواء مبـاح، ويؤخـذ من هـذا أن الإجهـاض بشرب الـدواء المباح فى هذه الفترة حكمه الإبـاحة، ونقل ابن قدامة فى المغنى: أن من ضـرب بطن امـرأة فألقـت جنينـا فعليه كفارة وغرة، وإذا شـربت الحامل دواء فألقت به جنينا فعليها غرة وكفـارة، ومقتضي وجوب الكفارة أن المـرأة آثمة فيمـا فعلت، ويـؤخذ من النصـوص التي

ساقها ابن قدامة أن الضمان لا يكون إلا بالنسبة للجنين الذى ظهرت فيه الروح على الصحيح .

وفى فقه المذهب الظاهرى :

(المحلى لابن حزم ١١/ ٣٥ـ ٤٠) .

أنّ من ضرب حاملا فأسقطت جنينا ، فإن كان قبل الأربعة الأشهر قبل تمامها فلا كفارة فى ذلك لكن الغرة واجبة فقط لأن رسول الله ﷺ حكم بذلك ، لأنه لم يقتل أحدًا لكنه أسقط جنينا فقط ، وإذا لم يقتل أحدًا فلا كفارة فى ذلك ، ولا يقتل إلا ذو الروح وهذا لم ينفخ فيه الروح بعد ، ومقتضى ذلك حدوث الإثم على مذهبهم فى الإجهاض بعد تمام الأربعة الأشهر ، إذ أوجبوا الكفارة التى لا تكون إلا مع تحقق الإثم ولم يوجبوها فى الإجهاض قبل ذلك .

وفى فقه الزيدية :

(البحر الزخار ٥/ ٢٦٠ ، ٤٥٧) .

لا شىء فيما لم يستبن فيه التخلق كالمضغة والدم ، ولا كفارة فى جنين لأن النبى ﷺ قضى بالغرة ولم يذكر كفارة ، ثم إن ما خرج ميتا لم يوصف بالإيمان ، وإذا خرج حيا ثم مات ففيه الكفارة ، ومقتضاه وجود الإثم فى هذه الجزئية .

وفى فقه الشيعة الإمامية :

(الروضة البهية ٢/ ٤٤٥) .

أنه تجب الكفارة بقتل الجنين حين تلجه الروح كالمولود ، وقيل مطلقا ، سواء ولجت فيه الروح أم لم تلج فيه الروح .

وفى فقه الأباضية :

(شرح النيل ٨/ ١١٩ ـ ١٢١) .

إنه ليس للحامل أن تعمل ما يضر بحملها من أكل أو شرب ، كبارد وحار ورفع ثقيل ، فإن تعمدت مع علمها بالحمل لزمها الضمان والإثم وإلا فلا إثم .

ونخلص من أقوال فقهاء تلك المذاهب فى هذا الموضع إلى أن فى مسألة الإجهاض قبل نفخ الروح فى الجنين أربعة أقوال :

الأول : الإباحة مطلقًا من غير توقف على وجود عذر وهو قول فقهاء الزيدية ، ويقرب منه قول فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة وإن قيده فريق آخر منهم بأن الإباحة مشروطة بوجود عذر ، وهو ما نقل أيضًا عن بعض فقهاء الشافعية .

الثانى : الإباحة لعذر أو الكراهة عند انعدام العذر ، وهو ما تفيده أقوال فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة ، وفريق من فقهاء مذهب الإمام الشافعى .

الثالث : الكراهة مطلقا : وهو رأى بعض فقهاء مذهب الإمام مالك .

الرابع : الحرمة : وهو المعتمد عند المالكية والمتفق مع مذهب الظاهرية فى تحريم العزل .

حكم الإجهاض بعد نفخ الروح وعقوبته الجنائية شرعًا :

أقوال الفقهاء :

تدل أقوال فقهاء المذاهب جميعا على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه أى بعد الشهر الرابع الرحمى محظور وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية ، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتا بعد أن كانت الروح قد سرت فيه ، وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح الغرة وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتا ، ولو كان أبوه هو الذى أسقطه وجبت عليه الغرة أيضًا وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة .

(الغرة تساوى نصف عشر الدية الكاملة أى ما يقابل ٥٪ من الدية التى قدرها جمهور الفقهاء بألف

دينار أو عشرة آلاف درهم سواء فى ذلك ما إذا كان السقط ذكرًا أو أنثى والدينار من الذهب يساوى وزنا الآن ٢٥٠ / ٤ جرام، والدرهم من الفضة يساوى وزنا الآن ٩٧٥ / ٢ جـرام، ثم يحتسب السعـر وقت الحادث موضوع التغريم بالغرة).

ومقتضى هذا أن هناك إثمًا وجريمة فى إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، وهذا حق، لأنه قتل إنسان وجدت فيه الروح الإنسانية، فكان هذا الجزاء الدينى بالإثم وفيه الكفارة والجزاء الجنائى بالتغريم وهو الغرة.

أما إذا قامت ضرورة تحتم الإجهاض كما إذا كانت المرأة عسرة الولادة ورأى الأطباء المختصون أن بقاء الحمل فى بطنها ضار بها، فعندئذ يجوز الإجهاض، بل يجب إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملا بقاعدة ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين، ولا مراء فى أنه إذا دار الأمر بين موت الجنين وموت أمه كان بقاؤها أولى لأنها أصله، وقد استقرت حياتها ولها حظ مستقل فى الحياة، كما أن لها وعليها حقوقا، فلا يضحى بالأم فى سبيل جنين لم تستقل حياته ولم تتأكد.

وهناك تفصيلات فى فقه المذاهب فى إسقاط الجنين ونزوله حيا ثم موته، وفى التسبب فى الإسقاط، وفى موت الأم بسبب الإسقاط، ومتى تجب الدية أو الغرة والكفارة فى بعض الصور، ولمن أراد الاستزادة فى هذه الأحكام أن يطالعها فى كتاب الديات فى فقه المذاهب.

وإذًا قد تبينا من هذا العرض الوجيز: أقوال الفقهاء فى شأن إباحة الإجهاض أو عدم إباحته فيما قبل تمام الأربعة الأشهر الرحمية وفيما بعدها، والجزاء الدينى والجنائى الدنيوى شرعى فى كل حال، كما تبينا جواز الإجهاض إذا كان هناك عذر سواء قبل نفخ الروح أو بعدها.

فهل يدخل فى الأعذار المبيحة للإجهاض ما يكشفه العلم بالأجنة من عيوب خلقية أو مرضية وراثية تعالج بالجراحة أو لا تعالج على نحو ما جاء بالصور المطروحة بالسؤال ؟.

يؤخذ من أقوال فقهاء المذاهب أن الحمل متى استقر رحميا لمدة مائة وعشرين يوما أو أربعة أشهر فقد ثبت بالقرآن والسنة الشريفة نفخ الروح فيه بعد اكتمال هذه السن الرحمية، وبذلك يصير إنسانًا له حقوق الإنسان الضرورية، حتى جازت الوصية له والوقف عليه، ويستحق الميراث ممن يموت من مورثيه ويكتسب النسب لأبويه ومن يتصل بهما بشروط مبينة فى موضعها، وتكاد كلمة فقهاء المذاهب تتفق على أهلية الحمل لهذه الحقوق الأربعة، فله أهلية وجوب ناقصة تجعله قابلا للإلزام دون الالتزام.

وإذا كان الحمل قد نفخت فيه الروح وصارت له ذاتية الإنسان وحقوقه الضرورية صار من النفس التى حرم قتلها فى صريح القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... ﴾[الأنعام: ١٥١].

وبهذا الاعتبار ومتى أخذ الجنين خصائص الإنسان وصار نفسا من الأنفس التى حرم الله قتلها، حرم قتله بالإجهاض بأية وسيلة من الوسائل المؤدية إلى نزوله من بطن أمه قبل تمام دورته الرحمية، إلا إذا دعت ضرورة لهذا الإجهاض كما إذا كانت المرأة الحامل عسرة الولادة وقرر الأطباء المتخصصون أن بقاء الحمل ضار بها، فعندئذ يباح الإجهاض بل إنه يصير واجبا حتما إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملا بقاعدة « يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف ».

(الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفى المصرى فى القاعدة الخامسة وإتحاف الأبصار والبصائر بترتب الأشباه والنظائر فى الحظر والإباحة) وبعبارة أخرى

« إذا تعـارضت مفسـدتـان روعى أعظمهمـا ضـررا بارتكاب أخفهما » .

ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة أوردها الفقهاء ولا شك أنه إذا دار الأمر بين موت الأم الحامل بسبب الحمل وبين موت هذا الحمل وإسقاطـه كان الأولى بقاء الأم لأنها الأصل، ولا يضحى بهـا فـى سبيل إنقـاذ الجنين، لا سيما وحياة الأم مستقرة ولها وعليها حقوق وهو بعدُ لم تستقل حيـاتـه، بل هـو فى الجملـة كعضـو من أعضائهـا، وقد أبـاح الفقهاء قطع العضـو المتآكل أو المريض بمـرض لا شفاء منـه حمايـة لباقى الجسم، وبهـذا المعيـار الـذى استنبطـه الفقهـاء من مصـادر الشـريعة هل تصلح العيـوب التى تكتشف بـالجنين، أيًّا كانت هذه العيوب مبـررًا لإسقاطه بطريق الإجهاض بعد أن نفخت فيه الروح باستكمالـه مائة وعشرين يومًا رحمية ؟ لا شك أنه متى استعدنا الأحكام الشرعية التى أجملناهـا فيما سبق نقلا عن فقهاء المـذاهب الفقهية جميعًا، نـرى أنها قد اتفقت فى جملتهـا على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح، حتى إن مـذهب الظاهرية قد أوجب القـود أى القصاص فى الإجهـاض العمد، وحتى أن قولا فى بعض المذاهـب يمنع إسقاطه حتى فى حال إضراره بأمه مساواة بين حياتيهما .

وإذ كان ذلك : وكان الإجهاض بعد نفخ الروح قتلا للنفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق، لم تكن العيوب التى تكتشف بالجنين مبررًا شرعًا لإجهاضه أيـا كانت درجة هـذه العيوب من حيث إمكـان علاجهـا طبيا أو جراحيـا، أو عدم إمكان ذلك لأى سبب كـان، إذ قد تقدم القول بأن التطـور العلمى والتجريبى دل على أن بعض الأمراض والعيـوب قد تبـدو فى وقت مستعصية على العـلاج ثم يجـد لهـا العلم العـلاج والإصـلاح وسبحان الله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، بل يعلمه بقدر، حسب تقدم استعداده ووسائله ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

وإذا كـانت العيوب وراثيـة أمكن لمنع انتشارهـا فى الذرية الالتجاء إلى وقف الحمل مؤقتا .

أمـا اكتشاف العيـوب ـــ المسئـول عنها فى الصـور المطروحة بالسؤال ـــ بالجنين قبل نفخ الروح فيه، فإنه يجوز دون حـرج عند فقهـاء الزيـدية ـــ وبعض فقهاء المـذهب الحنفى ـ وبعض الشـافعية الإجهـاض لأى سبب، بل وبدون سبب ظاهـر، لأن الجنين عند هؤلاء قبل نفخ الـروح فيه لم يأخـذ صفة الإنسـان وخاصيـة النفس التى حرم الله قتلها .

والذى أختاره وأميل إليه فى الإجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوما رحميا أنه يجوز عند الضرورة التى عبر عنها الفقهاء بالعذر.

وفى كتب الفقـه الحنفى (حـاشية رد المحتـار على الـدر المختـار ٢/ ٤١١) أن من الأعـذار التى تبيح الإجهـاض من قبل نفخ الـروح انقطـاع لبن الأم بسبب الحمل، وهى ترضع طفلها الآخر وليس لـزوجها ـ والد هذا الطفل ـ ما يستأجر بـه المرضع له ويخاف هلاكه وفى نطاق هـذا المثال الفقهى، وإذا لم يمكـن ابتداء وقف الحمل بين زوجين ظهر بهما أو بأحـدهما مرض أو عيب خطيـر وراثى يسـرى إلـى الـذريـة، ثم ظهـر الحمل، وثبت ثبوتا قطعيا دون ريب بالوسائل العلمية والتجريبية أن بالجنين عيوبا وراثية خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية وأنها تسرى بالوراثة فى سلالة أسرته جاز إسقاطه بـالإجهاض ما دام لم تبلغ أيامه الـرحمية مائة وعشرين يومًا .

أمـا الأجنة المعيبـة بعيـوب يمكن عـلاجها طبيًّا أو جـراحيًا أو يمكن عـلاجها حـاليا، والعيـوب التى من الممكن أن تتلاءم مع الحياة العادية، هذه الحالات لا تعتبر العيوب فيها عذرًا شرعيًا مبيحًا للإجهاض، لأنه واضح من فـرض هذه الصـور أنه لا خطورة منهـا على الجنين وحياته العادية، فضلا عن احتمال ظهور علاج لها تبعا للتطور العلمى .

أمـا الأجنـة التى تـرث عيـوبـا من الأب أو من الأم، للذكـور فقط أو للإناث فقط فيجوز إسقـاطها إذا ثبت أنها عيوب وراثية خطيـرة على الحياة ما دام الجنين لم يكتمل فى الرحم مدة مائة وعشرين يومًا.

ومن هذا يتضح أن المعيار فـى جواز الإجهاض قبل استكمال الجنيـن مائة وعشـرين يومـا رحميا ــ هو أن يثبت علميا وواقعيا خطورة ما به من عيوب وراثية، وأن هذه العيوب تدخل فى نطاق المرض الذى لا شفاء منه وأنهـا تنتقل منـه إلى الذريَّـة، أمـا العيـوب الجسديـة كـالعمى أو نقص أحد اليـدين أو غيـر هذا، فإنهـا لا تعتبر ذريعـة مقبولـة للإجهـاض، لا سيما مـع التقدم العلمى فى الوسائل التعويضية للمعوقين.

وأن المعيـار فـى جـواز الإجهـاض للحمـل الـذى تجاوزت أيامه الرحمية مـائة وعشرين يوما وصار بذلك نفسا حـرم الله قتلها، هو خطورة بقـائه حملا فى بطن أمه على حياتها سواء فى الحال أو المآل عند الولادة، كما إذا ظهر هزالها وضعفها عن احتمال تبعات الحمل حتى اكتمال وضعـه وكما إذا كانت عسـرة الولادة، أو تكررت ولادتها بما يسمى الآن بـالعملية القيصرية وقرر الأطباء المختصون أن حياتها معرضة للخطر إذا ولدت هذا الحمل بهذه الطريقة واستمر الحمل فى بطنها إلى حين اكتماله.

ويحـرم بـالنصـوص العـامـة فى القـرآن والسنـة ـ الإجهـاض بعـد نفخ الـروح فى الجنين بسبب عيـوب خلقية أو وراثية اكتشفها الأطباء فيه بوسائلهم العلمية، لأنه صـار إنسانًـا محصَّنا من القتل كأى إنسـان يدب على الأرض لا يبـاح قتلـه بسبب مـرضـه أو عيـوبـه الخلقيـة، وسبحـان الله الـذى كـرم الإنسـان وجعلـه خليفته وصانه عـن الامتهان، ورسول الإسلام ﷺ وإن ابتغى فى المسلم القـوة بقـولـه « المؤمن القـوى خيـر وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كُلٍّ خير »، (سنن ابن مـاجـه ١/ ٤١ فى بـاب القـدر عن أبى هـريـرة رضى الله تعـالى عنــه) إلا أنـه لم يأمـر بقتل الضعيف، بل أمـر بالرحمـة به وهـذا الجنين المعيب داخل فيمن طلب الـرسول ﷺ شمـولهم بالرحمـة فى كثير من أحاديثه الشريفة.

ما هو موقف الطبيب من الإجهاض شرعًا؟

لقد قال سبحـانه تعليما وتوجيهـا لخلقه ﴿ فَسْئَلُوا۟ أهل الـذِّكـر إن كُنتم لا تعلمـون ﴾ [الأنبيـاء: ٧] والطبيب فى عملـه وتخصصه من أهل الـذكر، والعلم أمـانـة ومن ثم كـان على الطبيب شـرعـا أن ينصح لله ولـرسـوله وللمـؤمنين، وإذا كـانت الأعـذار المبيحـة للإجهـاض فى مراحل الحمل المختلفـة منوطـة برأى الطبيب كان العبء عليه كبيرًا، ووجب عليه ألا يعجل بالـرأى قبل أن يستوثق بكل الطرق العلميـة الممكنة، وأن يستـوثق بمشـورة غيـره فى الحـالات التى تحتـاج للتأنى وتحتمله.

وقد بين الفقهـاء جزاء المتسبب فى إسقـاط الحمل جنائيـا دنيويا بـالغرة أو الديـة فى بعض الأحوال والإثم دينا على الوجه السابق إجماله.

هذا: وقد حرم القانـون الجنائى المصرى الإجهاض وعـاقب عليـه فى جميع مـراحل الحمل (المـواد من ٢٦٠ إلى ٢٦٤ عقـوبـات) فـالقانـون يعـاقب المـرأة الحامل وكل من تَـدَخَّلَ فى إجهاضهـا إذا رضيت به، كما يعـاقب من يدلها عليـه، أو يجريه أو يعاونهـا فيه حتى لو كـان ذلك برضـائها وسـواء كان طبيبـا أو غير طبيب، وذلك ما لم يكن الإجهـاض قد أجراه الطبيب لغرض العلاج إنقاذًا للأم من خطر محقق أو وقاية للأم من حـالـة تهـدد حيـاتهـا إذا استمـر الحمل، وهـذه الحالات يقـرها الفقه الإسـلامى كما تفيـده النصوص سالفة الإشارة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الفقـه الإسلامى، مرونتـه وتطوره ــ الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق على جـاد الحق شيخ الأزهر سلسلة البحوث الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الحـاديـة والعشـرون، الكتـاب الأول ١٤١٠هــــ ١٩٨٩م/ ٢٠٣ ــ ٢٢٧، انظـر أيضًا مجلـة الأزهـر، صفـر ١٤١٣هــ ١٩٩٢م، الجـزء الثـانى، العـدد الخـامس والستـون ٢٠٣ ــ ٢١٣، ٢٢٠ ــ ٢٢٧ وموسـوعة جمال عبـد الناصر فى الفقـه الإسلامى ٣/ ١٥٨ـ ١٧١).

*** أجهـــور :**

قال عنها صاحب الخطط التوفيقية :

أُجهـور: بضـم الهمـزة وسكـون الجيم وضم الهـاء وسكون الواو آخره راء قريتـان بمصر إحداهما : أجهور الفرعة من مـديرية القليوبيـة بقسم قليوب فى الشمال الغربى لناحية البرادعة بنحو أربعة آلاف وثلاثمائة متر، وفى جنوب أجهـور الورد بنحـو ثلاثة آلاف متـر، وبها مسجد وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها .

والثانيـة أجهور الـورد من مـديريـة القليوبيـة أيضًا، كانت رأس قسم واقعة على ترعة قرانفيل التى فمها من ترعة الباسوسية بقـرب قرية زفيتة، ومصبها فى مصرف أبى الأخضـر غـربى شبيـن القنـاطـر، وأغلب بنـائهـا بالطوب الأحمر والمونة، وبهـا حدائق كثيرة يزرع فيها الورد البلدى ويستخرج ماؤه .

وبها جامع كبير بمئذنة وسـوقها سوق ناحية قرانفيل وأغلب زراعتها ككثير من بلاد القليـوبية على السّواقى المعينـة بسبب علّو أرضهـا، وتزرع السـاقية من الـزرع الصيفى ستة أفدنة إذا كـان فيها ثلاث من البقر، وهى من القـرى الإســلاميـة ذات القـدر والشــرف بظهـور الأفـاضل منهـا قـديمًا وحـديثـا وأجلهم سيـدى على الأجهورى المالكى والشيخ عطية الأجهورى .

ومنها أيضًا علماء أفاضل بالأزهر من أجلهم العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن أحمد الأجهورى الضرير، ولد ببلده سنة سبع وثلاثين من القرن الثـالث عشر وحفظ القــرآن، ثم جــاور بـالأزهــر حتى حصَّل وتصــدر للتـدريس، فـدرس كبـار الكتب كـالسعـد، وجمع الجوامع، والجلالين .

وله بعض تآليف منها كتابة على السمرقندية، وكتابة على السنوسية، وكتابـة على الجـوهرة، وكان لـه فى الرزنامجة كل شهر مائتان وخمسة وثلاثون قرشًا، توفى رحمـه الله تعـالى فى شهـر صفر سنـة ثـلاث وتسعين ومائتين وألف .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ١٠٤، ١١٠).

*** الأُجهورى (ـ ١١٩٨ هـ / ـ ١٧٨٤ م) :**

عبـد الرحمـن بن حسن بن عمـر الأجهورى : فقيـه مالكى، من أهل مصـر دخل الشام وزار حلب، وعاد إلى مصر، فدرّس فى الأزهر إلى أن توفى، أديب متقن للعربية والأصول والقراءات .

(الأعلام٣/ ٣٠٤).

وقد ذكـره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنـة ١١٩٨هـ وقال عنه : ومات الشيخ الفاضـل العلامة عبد الرحمن ابن حسن بن عمـر الأجهـورى المالكى المقـرى سبط القطب الخضيرى، أخذ علم الأداء عن كلٍّ من الشيخ محمد بن على السراجـى إجازة فى سنة ١١٥٦، وعن الشيخ عبـد ربه بن محمـد السجـاعى إجازة فى سنـة أربع وخمسين، وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثـلاث وخمسين، وعن عبد الله بـن محمد بن يـوسف القسطنطينى جوَّد عليه إلى قولـه « المفلحون » بطريقة الشاطبية، والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجًا فى سنــة ثــلاث وخمسين، وعلى الشيخ أحمــد بن السماح البقـرى والشهاب الأسقاطى وآخـرين، وأخذ

العلوم عن الشبراوي والعماوي والسجيني والشهاب النفراوي وعبد الوهاب الطندتاوي والشمس الحفني وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوي، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفري والشيخ أحمد الإسكندراني ومحمد بن محمد الدقاق، وأجازه الجوهري في الأحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر، وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية والأوراد السرية، ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلوني وسمع عليه الحديث، وأخذ من القراءات على الشيخ مصطفى الخليجي، ومكث هناك مدة، ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد إلى مصر، فحضرعلى السيد البليدي في تفسير البيضاوي بالأزهر وبالأشرافية، وكان السيد يعتني به ويعرف مقامه.

وله سليقة تامة في الشعر، وله مؤلفات منها الملتاذ في الأربعة الشواذ، ورسالة في وصف أعضاء المحجوب نظما ونثرا، وشرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره ولازال يملي ويفيد ويدرس ويجيد، ودرس بالأزهر مدة في أنواع الفنون، وأتقن العربية والأصول والقراءات، وشارك في غيرها، وعين للتدريس في السنانية ببولاق، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحًا حسنًا، توفي رحمه الله تعالى في سابع عشرين رجب.

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل، بيروت، ١/ ٥٨٥، ٥٨٦).

*** الأجهوري (- ٩٥٧ هـ):**

أبو زيد عبد الرحمن بن علي الأجهوري الفقيه الزاهد، بقية السلف، أثنى عليه الشعراني في طبقاته، تخرج به جماعة من الفضلاء نحو المائة، له حاشية على مختصر خليل، توفي في صفر.

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ٣٣٤).

*** الأجهوري (- ١١٩٠هـ / - ١٧٧٦م):**

عطية بن عطية.

ذكره الشيخ الجبرتي في وفيات سنة ١١٩٠ هـ، وقال عنه: ومات الشيخ الإمام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهوري الشافعي البرهاني الضرير، ولد بأجهور الورد إحدى قرى مصر، وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوي والشيخ مصطفى العزيزي وتفقه عليهما وعلى غيرهما وأتقن فن الأصول، وسمع الحديث، ومهر في الآلات، وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارًا، وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر، وله في أسباب النزول (هو «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن») مؤلف حسن في بابه جامع لما تشتت من أبوابه، وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك و «شرح مختصر السنوسي» في المنطق و «كتاب الكوكبين النيرين في حل ألفاظ الجلالين» حاشية على تفسير الجلالين مفيدة.

(عجائب الآثار ١/ ٤٨٨ والأعلام ٤/ ٢٣٨).

وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين، واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنَّى في تقريره، ويكرر الإلقاء مرارًا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذي كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتًا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده، توفي في أواخر رمضان.

(تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١/ ٤٨٨، ٤٨٩، والأعلام ٤/ ٢٣٨).

قالت المؤلفة: زرت جامع الشيخ مطهر مرارًا وسيأتى وصفه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** الأجهورى (٦٩٧ ـ ١٠٦٦هـ / ١٥٦٠ ـ ١٦٥٦ م):**

على بن محمد بن عبد الرحمن بن على، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهورى فقيه مالكى، من العلماء بالحديث، أخذ عن كثير من الأعلام ممن أخذوا عن جده، مولده ووفاته بمصر، له تآليف كثيرة منها ثلاثة شروح على مختصر خليل.

(« مواهب الجليل » فى شرح مختصر خليل، فقه) كبير ووسط وصغير، وحاشية على شرح التتائى على الرسالة، و « شرح الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية» مجلدان، و « النور الوهاج فى الكلام على الإسراء والمعراج » و « الأجوبة المحررة لأسئلة البررة » فقه و « المغارسة وأحكامها » و « شرح رسالة أبى زيد » فقه و « غاية البيان » فى إباحة الدخان، و « شرح منظومة العقائد » فى التوحيد، و « الزهرات الوردية » مجموع فتاويه، جمعها أحد تلاميذه، و « فضائل رمضان » شرح فيه آية الصوم، و « شرح مختصر ابن أبى جمرة» فى الحديث قال الزركلى: رأيت نسخة منه فى الرباط (٤٤٨ جلاوى) و « مقدمة فى يوم عاشوراء » وتآليف فى الحديث والمنطق والنحو، توفى فى جمادى الأولى.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٥، والأعلام للزركلى ٥/ ١٣، ١٤).

*** أجوبة أسئلة:**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

تأليف أبى الحسن على بن السيد محمد بن على الجرجانى الشهير بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ.

وهى أجوبة لأسئلة موجهة من سلطان سعيد إلى المؤلف فى الخلق والقصد منه وفى المخلوقات وسبب تقدم وجودها على الخلق وفى الجسم الآدمى وتركيبه وتركيب الروح، وفى مفارقة الروح عن الجسد، وفى حقيقة الملائكة وفى إبليس وفى الصراط والميزان والجنة والنار وفى المعراج.

أوله: افتتح محمدًا لله على نعمه، ومصليًا على محمد بحسن كرمه، سؤالاتى كه سلطان سعيد ميرزا زاده اسكندر... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٢١ هـ، الكتاب الرابع عشر، ضمن مجموعة، من الورقة ١٢٠ ـ ١٤٠، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٦×٧,٥ سم.

[٣٧ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦).

*** أجوبة أسئلة إمام على ترمذى:**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى.

أولها: الحمد لله رب العالمين... عرفارا معلوم باشدكه... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب الخامس والعشرين، ضمن مجموعة، من ورقة ٧٨ (ظهر) ـ ٨٠ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ١٩×١٣ سم.

بآخرها نقص. [١٨ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦).

*** أجوبة أسئلة السلطان قايتباى ملك مصر:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٦٨٩.

أسئلة أجاب عنها أحمد بن محمد حسن العباسى الحنفى.

وهى ثلاثمائة سؤال مع أجوبتها فى علوم شتى (الفقه، الفلك، قصص الأنبياء) وهى فى نزول جبريل على الأنبياء - أفضل الجبال - هل خلق الله الدنيا للمؤمن أم لغيره؟ خلق آدم بالتراب دون غيره ...

أولها بعد البسملة الحمد لله ... التفضل بالهداية والنهاية علينا.

آخرها:

فاضرب ثلاثتهم فى الأصل مصطبرًا
على الحساب فعقبى صبرك الظفر
تكن ثمانية من بعدها مائة
هذا جواب امرىء ما ناله حَصر
هذا على قول زيد وهو أفرضهم
كذا عن المصطفى قد جاءنا الخبر

نسخة عادية من خطوط القرن الثانى عشر تقريبًا.

الخط نسخ معتاد ... بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١، ١٢).

*** أجوبة الإشكال المشهور فى الصلاة الإبراهيمية:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٧٧.

تأليف: إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م.

وهى بيان لما قرر فى علم البيان أن المشبه به يكون أقوى من المشبه فى وجه الشبه، والصلاة عليه عليه السلام مشبه والصلاة على إبراهيم مشبه به فتكون الصلاة على إبراهيم أقوى فأجاب المؤلف على هذا الأمر.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى توج مخلص عباده بتاج الوقار والدين ...

آخرها: فى شرحى المسمى بالأحكام فى درر الحكام مع ذكر السبب فى تخصيص إبراهيم وآله دون الأنبياء، وفوائد جمة تقصر هذه الرسالة عن تحمل ذكرها، وفى هذا القدر كفاية والحمد لله أولا وآخرًا تحريرًا فى عشر ذى القعدة من شهور سنة ١٠٥٤ من الهجرة النبوية.

نسخة جيدة، حديثة الخط، الخط نسخ واضح.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢).

*** الأجوبة الأنسية على الأسئلة القدسية:**

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م وهى أجوبة على خمسة أسئلة بمقتضى مذهب الحنفية وغيرهم.

السؤال الأول: فى رجل اشترى بئرًا من الزيت فيه اثنا عشر قنطارًا من غير كيل ولا وزن، ثم تصرف فيه، ثم ادعى المشترى بعد أربعة أشهر أن الزيت المذكور ناقص.

الثانى: فى أرض وقف عليها عشر.

الثالث: فى رجل سعى فى آخر إلى ظالم من غير حق شرعى.

الرابع: فى ادعاء وقفية حول سور القدس.

الخامس: حكم الأفيون والحشيش والبرش.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٤٠٠٩.

أوله: الحمد لله على كل حال ... طلب منى وأنا فى بلاد القدس الشريف بعض الأعيان من علماء ذلك القطر المنيف.

آخره: فى كتاب إكرام من يعيش باجتناب الخمر والحشيش وبتمام ذلك يتم لنا الجواب والله أعلم

بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حررنا ذلك بالعجلة فى مجالس آخرها يوم الجمعة آخر شهر رمضان سنة ١١٠١ على يد مؤلفه ... عبد الغنى بن النابلسى.

وهو نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ دقيق.

وتوجد نسخة ثانية رقم ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣، انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٦).

*** الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة :**

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى أجوبة على ستة أسئلة وهى:

السؤال الأول: فى الاطمئنان فى الركوع والسجود والدليل على وجوبه.

الثانى: فى تأويل عدم توريث السيدة فاطمة من أبيها.

الثالث: النذر هل هو واجب أم فرض ؟.

الرابع: صلاة الجماعة فرض أم سنة؟.

الخامس: فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً** ﴾.

السادس: الدليل على أن تشميت العاطس فرض كفاية.

ويغلب على الأسئلة أسلوب أصول الفقه.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٤٠٠٩.

أوله بعد البسملة: الحمد لله وحده ... هذه أجوبة عن أسئلة ستة وردت إلينا من بعض البلاد النائية.

آخره: ولا شبهة أن تشميت العاطس فرض عملى عندنا لا يكفر جاحده ... والفرض العملى يثبت بالظنى فلا إشكال، والله أعلم بحقيقة الحال.

نسخة قيمة بخط المؤلف.

والخط نسخ دقيق، كما توجد ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقة الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤، ١٥، انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٦).

*** الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية:**

تأليف محمد بن على بن عبد الرحمن الدمشقى الطيبى.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية :**

قال حاجى خليفة: الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية - رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ أوردها فى كتابه المسمى بالحاوى وهى مشتملة على حل ما ألغزه السبكى فى سؤاله عن الصفدى بأربعة وعشرين بيتا.

(كشف الظنون ١/ ١١).

وننقل إليك فيما يلى بعضًا من ألغاز السبكى البالغ عددها أربعة وعشرين بيتًا وأجوبة السيوطى عليها، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية ــ بسم الله الرحمن الرحيم.

ورد على شيخنا الإمام العالم العلامة عبد الرحمن نجل الإمام كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى عامله الله بلطفه ورحم سلفه الكريم فى سادس شهر رمضان سنة ست وسبعين وثمانمائة أوراق مكتوب فيها

ما صورته - الحمد لله رب العالمين - وبعدُ فقد وقف العبد كاتب هذه الأحرف فقير رحمة ربه ذى اللطف الخفى محمد بن على بن سودون الحنفى على سؤال كتبه قاضى القضاة شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر السبكى فى ثانى عشر ذى قعدة الحرام سنة إحدى وستين وسبعمائة إلى الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى الشاعر المشهور:

١ - للمشكلات إذا ما احتطن بالفكر
والمعضلات إذا أظلمن فى النظر

٢ - وكدرت صافى الأكدار عندك يا
أبا الصفاء جلاء القلب والبصر

٣ - فما سؤالات من وافاك يسأل ما
حرف هو الاسم فعلا غير معتبر

٤ - وأى شكل به البرهان منتهض
ولا يعد من الأشكال والصور

٥ - وأى بيت على بحرين منتظم
بيت من الشِّعر لا بيت من الشَّعر

٦ - وأى ميت من الأموات ما طلعت
بموته روحه فى ثابت الخبر

٧ - مَنْ عُدَّ من أمراء المؤمنين ولم
يحكم على الناس من بدو ومن حضر

٨ - ولم يكن قرشيا حين .عُدَّ ولا
يجوز أن يتولى إمرة البشر

٩ - مَنْ باتفاق جميع الخلق أفضل من
شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر؟

١٠ - ومن على ومن عثمان وَهُوَ فتى
من أمة المصطفى المبعوث من مضر

١١ - من أبصرت فى دمشق عينه صنما
مصوَّرا وهو منحوت من الحجر

١٢ - إن جاع يأكل وإن يعطش تضلَّع من
مياه غير زلال ثم منهمر

١٣ - من قال إن الزنا والشرب مصلحة
ولم يقل هو ذنب غير مغتفر

١٤ - من قال إن نكاح الأم يقرب من
تقوى الإله مقالا غير مبتكر

١٥ - من قال سفك دماء المسلمين على الـ
ـصلاة أوجبه الرحمن فى الزبر

١٦ - وما اللفيفة جاءت والسخينة فى
غريب ما صح مما جاء فى الأثر

١٧ - وهات قل لى إبراهيم أربعَة بعـ
ـض عن البعض من هم تحظ بالظفر

١٨ - وهكذا خلف من الرواة كذا
محمد فى المغازى جاء والسير

فكتب إله أبياتا يمدح فيها وذكر فى أثنائها أنه يجيب عن ذلك نثرًا ولم ير العبد له جوابًا عن ذلك لا نظما ولا نثرًا، والمسئول من صدقات سيدنا ومولانا أبقاه الله فى خير ورحمة الجواب عن ذلك نظما ونثرًا فكتب شيخنا ما صورته - الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

٣ - (الجواب نثرًا) أما الحرف الذى يكون أيضًا اسما وفعلا فهو على فإنه يكون حرف جر واسما بمعنى فوق فيدخل عليه حرف الجر كقول الشاعر:

* غدت من عليه *

وفعلا من العلو، قال تعالى: ﴿ إن فرعون عَلاَ فى الأرض ﴾ هكذا ذكر جماعة من العلماء أن على استكملت أقسام الكلمة ولم يذكروا غيرها وقد استدركت عليهم قديما لفظتين أيضًا.

(الأولى) «مِنْ» فإنها تكون حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسما قال الزمخشرى فى الكشاف فى قوله تعالى: ﴿ فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم ﴾ إذا كانت من للتبعيض فهى فى موضع المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقًا لأنه حينئذ

مصـدر، قال الطيبى: وإذا قـدرت من مفعولا كـانت اسما كعن فى قوله:

* مِنْ عن يمينى مـــــرة وأمـــــامى *

(الثانيـة) « فى » فإنها تقع حرف جـر واسما بمعنى الفم فى حالة الجر كقوله ﷺ: « حتى ما تجعل فى فى امرأتك » وفعل أمر من الوفاء بإشباع.

٤ ـ وقوله: وأى شكل إلى آخره هذا أمر يتعلق بعلم المنطق وهـو علم حـرام خبيث لا أخوض فيـه، وقـد سئل الشرف ابن المقرى بأسئلة نظم فيها:

ومـا عكس الســوالب يـا مـرجى
أى الجــزئى منهـــا فى النظـــام

فأجاب عن الأسئلة بيتا بيتا وقال فى هذا البيت:

وعـن عكس الســـــوالب لا تسلنى
فــــذاك مقـــدم العلم الحــــرام

قوله: وأى بيت على بحريـن منتظم هذا نوع معروف من أنـواع البـديع يسمى التشـريع أول من اختـرعـه الحـريـرى وهـو أن يكـون البيت مبنيًا علـى بحـرين وقافيتين يصح الوقوف على كل منهما كقوله:

يــا طــالب الــدنيــا الــدنيــة إنهــا
شَــرك الــردى وقـــرارة الأكــــدار
دار متى مـــا أضحكت فى يـــومهـــا
أبكت غـــدًا بعـــدًا لهـــا من دار

فإنه يصح أن يقول:

يـا طـالب الـدنيـا إنهـا شـرك الـردى
دار متى ما أضحكت فى يومها أبكت غدا

٦ ـ قـوله: وأى ميت إلى آخره الظـاهر أنه أراد بـه ما فى قوله تعالى: ﴿ وكنتم أمواتًا فأحياكم ﴾ أى نطفًا فى الأصلاب فأطلق عليها الموت مع عدم وجود روح فيها خرجت منها.

٧ ـ قوله: مَنْ عد من أمـراء المؤمنين إلى آخره ـ هو أسامة بن زيد مولى النبى ﷺ ـ أمَّره على جيش فيه أبو بكر وعمـر فلم ينفذ حتى توفى ﷺ فبعثه أبـو بكر إلى الشـام وكان الصحـابـة فى ذلك السفر يـدعـونه أميـر المؤمنين، وروينا عن عمـر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا رأى أسامة بن زيـد قال: السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لى هـذا فيقول: لا أزال أدعوك مـا عشت الأميـر مات رسـول الله ﷺ وأنت علىَّ أميـر ـ ولم يكن أسـامـة من قريش بل من الموالى.

٩، ١٠ ـ قوله: مَنْ باتفاق إلى آخره مَنْ فيه استفهام نفى أو إنكار وكـذا من قال: إنَّ الزنا والبيتـان بعده أى لم يقل ذلك أحد كذا رأيت صاحب النظم الشيخ تاج الدين السبكى فسـره فى بعض تعاليقه وجوَّز فى قـوله من قال: إن الزنا من مبتدأ خبره غير مغتفر أى لا يغتفر له هذا القول بل يؤاخذ به.

١١ ـ ١٥ ـ قـوله: من أبصرت إلى آخـره أراد بهذا ما رواه الحاكم فى تاريخ نيسـابور بسنده إلى أبى عبد الله البـوشنجى عن عبـد الله بن يـزيد الـدمشقى عن عبـد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: رأيت ببغداد صنما من نحـاس إذا عطش نزل فشـرب قـال البوشنجى: ربمـا تكلمت العلمـاء على قـدر فهـم الحـاضـرين تأديبًـا وامتحانًا فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ولو عطش نزل فشرب فنفى عنه النزول والعطش.

١٦ ـ قوله: ومـا اللفيف إلى آخره قال ابن الأثير فى النهاية: قـال معاوية لأحْنف بن قيس ـ وهـو يمازحه ـ ما الشـىء الملفف فى البجاد؟ قـال: هو السخينـة يا أمير المؤمنين قال ابن الأثير: الملفف فى البجاد وطب اللبن يلف فيـه ليحمى ويـدرك وكانت تميـم تُعَيَّر بـه والسخينـــة حسـاء يعمل مـن دقيق وسمن يــؤكل فى

الجدب وكانت قريش تعير بها فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله.

١٧، ١٨ ـ قوله: وهات قل لى إلى آخره هذا نوع من أنواع علوم الحديث وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعدًا والأربعة الذين رووا بعضهم عن بعض وكل منهم يسمى إبراهيم كثير منهم إبراهيم بن شماس السمرقندى عن إبراهيم بن محمد الفزارى الكوفى عن إبراهيم بن أدهم الزاهد عن إبراهيم بن ميمون الصائغ، والأربعة الذين كل منهم اسمه خلف وقع ذلك فى علوم الحديث للحاكم فى إسناد واحد بل خمسة فقال: حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف.

الأول: الأمير خلف بن أحمد السجزى، والثانى: أبو صالح خلف بن محمد البخارى، والثالث: خلف ابن سليمان النسفى، والرابع: خلف بن محمد الواسطى، والخامس: خلف بن موسى بن خلف، وأما المحمدون فى إسناد واحد ففى صحيح البخارى من ذلك شىء كثير وقد وقع لى حديث كل رواته يسمى محمدًا من شيخنا إلى النبى ﷺ.

ويمضى الإمام السيوطى فيقول فى إجابته عن الأسئلة:

الجواب ــ ولم أقف على شىء من أجوبة هذه المسائل لغيرى إلا هذه المواضع الثلاثة التى نقلتها عن الشيخ تاج الدين والموضع السابق فى مَنْ وباقى المسائل مما أخذته بالفهم، وقلت فى الجواب نظمًا:

الحمد لله ربى بارىء البشر
ثم الصلاة على المختار من مضر
هذا جواب سؤالات الإمام أبى
نصر عليه همت هطالة الدرر
أما الذى هو حرف ثم جاء سمى
أيضًا وفعلا مقالا غير ذى نكر
على أتت حرف جَرٍّ ثم فِعل عَلاَ
واسمًا كفوق وزد من غير مقتصر
ثم الذى هو شكل من علوم ردى
ولا يليق بأهل الشرع والأثر
والبيت ينظم من بحرين ناظمه
فذاك تشريعهم ما فيه من حصر
والميْت من غير روح منه قد خرجت
ما كان فى صلبه من نطفة البشر
ثم المسمى أمير المؤمنين ولم
يحكم على الناس من بدو ولا حضر
أسامة حين ولاه النبى على
سرية لقَّبُوهُ ذاك فى السفر
و « من » فى الأربعة الأبيات نافية
أى لم يقل ذاك شخص أى معتبر
فصاحب النظم هذا القصد بين فى
تعليق تذكرة يا طيب مدكر
وبعضهم قال فى الأصنام إن عطشت
تنزل كلا ذاك لا يلقى لمختبر
ثم اللفيفة أكل والسخينة فى
جدب بها عيب أهل البدو والحضر
ثم المسمون إبراهيم أربعة
عن بعضهم قد رووا فى صادق الخبر
السمرقندى عن الكوفى عن العجلى
عن ابن ميمون فاحفظه ولا تحر
وهكذا خلف خمس أتت نسقا
فى مسند قد رواه الحاكم الأثرى
ومن محمد يدعى عدة نسقًا
فى جملة من أسانيد من الأثر

(الحاوى للفتاوى للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣).

*** أجوبة سؤالات جاءتنا من بيت المقدس:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٠٠٩ وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ ١٧٣١م.

وهى فى ثمانية أسئلة مع أجوبتها.

السؤال الأول فى صخرة بيت المقدس هل هى معلقة أو غير معلقة؟ الثانى: فى جماعة من أهل الذمة لهم دير وله وقف وليس فى يد الناظر مال هل يستدين ليدفع ما يلزم نفقته؟ الثالث: إذا حلف بالطلاق الثلاث لا يشتّى فى مكان معين لا يحنث حتى يشتّى كل الشتاء فيه، الرابع: فى نذر مال اليتيم وله ولى، الخامس: فى شركة بين شريكين وتلف المال تحت يد أحد الشريكين هل للآخر مطالبته بحصته؟ السادس: فى رجل حلف على زوجته بالطلاق وعلقه بالخروج من البلد فى سنة. السابع: عن صلاته ﷺ ليلة المعراج بماذا قرأ فيها؟ الثامن: فى وكالة بيع وشراء.

أولها: فى صخرة بيت المقدس هل هى معلقة.

آخرها: الجواب: نعم يكون مفرطًا فيضمن. وهو نسخة قيمة، الأسئلة والأجوبة بخط المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦، ١٧).

*** الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية:**

لشهاب الدين أبى الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية:**

للآلوسى أيضًا.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة على أسئلة الخمسة:**

الأجوبة على أسئلة الخمسة التى أوردها الدمنهورى على علماء مصر، لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن خضر النفراوى المصرى المالكى المتوفى سنة ١١٨٥هـ خمس وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة العلية عن المسائل النثرية:**

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر السخاوى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة عن اعتراضات ابن أبى شيبة على أبى حنيفة:**

للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الفقيه الحنفى المصرى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة عن المائة وواحد وستين سؤالا:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى أجوبة على أسئلة فى علوم شتى وردت على المؤلف من مدينة نابلس.

أولها: الحمد لله المنعم بالتوفيق والإعانة، والمتفضل بسلوك أقوم طريق فى الإيضاح والإبانة... قد وردت علينا سابقًا من نحو عشر سنين أسئلة من نابلس المحروسة فى علوم شتى فكتبنا على شىء منها، ثم أهملنا الأمر إلى أن قدر الله تعالى زيارة بعض الأحباب فى ثغر صيدا المحروسة فى سنة ١١١٢ فعرضت علينا تلك الأسئلة بعينها وطلب منا الجواب عنها... والسائل عنها... الشيخ الإمام أبو بكر الأخرمى النابلسى.

آخرها: قال مصنفه وقد فرغنا من الأجوبة عن هذه الأسئلة نهار الأحد العشرين من شعبان سنة اثنتى عشرة ومائة وألف من الهجرة النبوية وكتبه جامعه...

عبد الغنى بن النابلسى الحنفى عفى عنه .

نسخة قيمة بخط المؤلف كتبت سنة ١١١٢ هـ، الرقم ٤٠٠٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧) .

*** الأجوبة عن المسائل العشر :**

الأجوبة عن المسائل العشر ـ للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة رسالة أولها الحمد لله الموفق والملهم ... إلخ .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة :**

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ـ للشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة كتبها ردا على اليهود والنصارى ورتب على أبواب . والقرافى بفتح القاف نسبة إلى قرافة مقبرة مصر .

(كشف ١/ ١١) .

وتوجد منه نسخة مخطوطة فى مركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٤ ـ ف .

الفن : جدل .

عنوان المخطوطة : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة .

اسم المؤلف : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، القرافى ، أبو العباس .

اسم الشهرة : القرافى .

تاريخ وفاته : ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م

القرن : ٧ هـ .

المصادر: كشف الظنون ١/ ١١ .

كحالة ١/ ١٥٨ .

الأعلام ١/ ٩٤ ، ٩٥ .

بداية المخطوطة : قال الشيخ ... الحمد لله العظيم من غير عدد ... فإن بعض النصارى قد أنشأ رسالة على لسان بعض النصارى مشيرًا أن غيره هو القائل وأنه هو السائل ...

نهاية المخطوطة : ... وإنما عميت منهم البصائر وخبثت السراير فلا يجد الحق فى قلوبهم محلاً وكالسماع التذكر والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله ...

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢ هـ .

اسم الناسخ : أحمد حماد الدبحمونى المالكى المرزوقى الأنصارى .

عدد الأوراق : ٤١ ل .

عدد الأسطر : ٣٧ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، استشهد المؤلف فيها بالقرآن الكريم فى كل ردوده ودحضه لادعاءات النصارى .

مكان الحفظ : رئيس الكتاب ، برقم ٥٨٦ / ٦ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ١٠٧) .

*** الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة :**

من الكتب التى صنفت فى التمسك بالسنة وبيان

مكانتها وتفنيد بعض الشبهات حولها، وهو من تأليف الإمام محمد عبد الحى اللكنوى الهندى الحنفى، المتوفى سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة وألف، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة، طبع فى جزء وسط سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م بحلب.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب / ٢٢١، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٧).

*** الأجوبة فى مسائل نحوية أشكل إعرابها:**

لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، بن هشام، المتوفى ٧٦١ هـ.

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٤٧ هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ١٨٩ ـ ٢٠١)، ١٣ ق، ٢٤ م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى / ٧، ٨).

*** أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة :**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٠٤١٧ جاء بيانه كالتالى :

تأليف : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦م.

وهى فتاوى فى أسئلة فى الوقف، والوصايا، هل يحكم بصحة إيمان ذمى تشاجر مع مسلم وادعى الذمى أنه ليس بكافر؟ وهل يحتاج التمليك إلى التسليم كالهبة؟ وسؤال فى رجل قال لزوجته : روحى طالقة ثلاثًا، هل يقع واحدة أم ثلاثة؟ وسؤال فى التأمين على البضائع بواسطة رجل حربى.

أولها : الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده آمين وبعدُ فيقول الفقير محمد أمين بن عابدين عُفِيَ عنه آمين وقعت حادثة الفتوى أرسلت من طرابلس الشام.

آخرها : ومنهم العلامة الفقيه السيد أحمد البزرى مفتى الحنفية بصيدا ومنهم الشيخ صالح الغزى الحنفى، ومنهم الشيخ محمد الشبراوى الشافعى الأزهرى، نسخة عادية، الخط معتاد.

طبعات الرسالة :

١ ـ ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين وطبعت الرسالة فى ١٠ محرم سنة ١٣٠٢ هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين فى الآستانة سنة ١٣٢٥ هـ الجزء الثانى ص ١٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٨، ١٩. انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٨).

*** الأجوبة المرضية عما سئلت عنه من الأحاديث النبوية :**

من الكتب المؤلفة فى الفتاوى الحديثية لأبى الخير السخاوى، وذكره الكتانى.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٤، ١٤٥).

*** الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية :**

الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ـ فتاوى الحافظ ولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى الشافعى المتوفى بالقاهرة سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة [٨٢٦].

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية :**

الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ـ لأبى عبد الله

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى المالكى المعروف بالرّاعى نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى جعل مناط العلم صحة الفهم وحسن الدراية ... إلخ وهو ٤٤ مسئلة .

توجد منه نسخة مخطوطة بدار المخطوطات فى صنعاء بقلم معتاد سنة ١٠٩٢هـ ، ٦٥ ق ، بلا رقم .

(إيضاح المكنون ١/ ٢٨ ، والمخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء - إعداد محمد الشنطى / ٨) .

*** الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:**

أوله : الحمد لله ذى الفضل والجود ... إلخ للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٦٠ [٩٧٤] .

(كشف ١/ ١٢) .

*** أجوبة المسائل العشر :**

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية (مؤلفات ابن سينا لجورج قنواتى برقم ٢) .

أوله : سئل الشيخ العالم ... ابن سينا ... مسائل عشرة ، فأجاب عن الجميع وهذه صورتها .

وآخره : من النفس والمعالج من البدن والفعل الفاعل فى القابل لأجل الغاية لتحصل الصورة ، تمت المسألة العاشرة وأجوبتها .

نسخة بقلم فارسى حسن ، فى ذى القعدة سنة ١١٣٩ هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣٨ إلى ٢٤١ ٢١ سطرًا .

[خدابخش بتنه ٢٥٩/ ٧] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى ١/ ٤) .

*** أجوبة المسائل المشكلات فى علم القراءات :**

تأليف أحمد بن عمر الأسقاطى ، وهو إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وبيانها كالتالى :

رقم تسلسلى : ٦٣٥ .
الفن : قراءات .
عنوان المخطوطة : أجوبة المسائل المشكلات فى علم القراءات .
عنوان المخطوط الفرعى : أجوبة المسائل ، حل المشكلات فى القراءات .
اسم المؤلف : أحمد بن عمر الأسقاطى ، الحنفى أبو السعود .
اسم الشهرة : أحمد الأسقاطى .
تاريخ وفاته : ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦ م .
بداية المخطوطة : يقول العبد الفقير... نحمدك اللهم حمدًا كافيًا فى تيسير الهداية ونهاية الإرشاد ونشكرك شكرًا مفيدًا ...
نهاية المخطوطة : ... وإن ذكره بعض شراح الشاطبية ثم تأتى بالسكت فى عاد وإذ مع النقل فى بالأحقاف ثم السكت لخلف ، إلى هنا تمت أجوبة المسائل .
نوع الخط : نسخ معتاد .
اسم الناسخ : محمود بن سيد أحمد بن نصار .
تاريخ النسخ : ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١م
القرن : ١٤ هـ .
مكان النسخ : مصر (على الأرجح) .
تعريف بالمخطوط : أسئلة فى القراءات القرآنية وأجوبتها ، وهى أربعة وأربعون سؤالا وجهها له الوزير عبد الله ، كيبرلى ، تتعلق

بمسائل حول جواز القراءة على بعض الطرق والروايات .

عـــدد الأوراق: ١٢ ق .
عـدد الأسطـر: ٢٧ س .
رقـم الحفـظ: ٦٣ .
المصـــادر: كحالة ٢/ ٢٩ .
الأعلام ١ / ١٨٨

(فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ٢٣٤) .

*** الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة :**

قال حاجي خليفة :

الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة ـ للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن مسك السخاوي الشافعي وكان حيًّا في حدود سنة ١٠٢٣ على ما رأيته في ظهر تأليفه .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة المسكتة :**

الأجوبة المسكتة ـ تأليف إبراهيم بن محمد بن أبي عون الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٢٨) .

*** الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة :**

الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة ـ للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة أجاب فيه عن الإحياء .

أوله : الحمد لله على ما خصص وعمم ... إلخ .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة:**

الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة ـ للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة المعربة عما استعجم من الأسئلة الواردة في حروف المعجم :**

الأجوبة المعربة عما استعجم من الأسئلة الواردة في حروف المعجم ـ للشيخ صالح بن محمد بن نوح المنوفي العمري المالكي المعروف بالفُلَّاني المتوفى ١٢١٨ ثمان عشرة ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذي جعل الأسرار في حروف الهجاء .

(إيضاح ١/ ٢٨) .

*** الأجوبة المفيدة عن الأسئلة العديدة :**

لنجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الإسكندري الشافعي المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٩) .

*** الأجوبة المفيدة على السؤالات العديدة:**

مخطوط بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

تأليف إبراهيم بن خالد العلفي المتوفى سنة ١١٥٦ ، جمعه ورتبه على أبواب الفقه حامد بن حسن شاكر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد العشرون ، الجزء الثاني ، ذو الحجة ١٣٩٤ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م/ ٣) .

*** الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية :**

الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية ـ لأبي العون

شمس الديـن محمد بن أحمـد بن سالـم المعروف بابن السفارينى النابلسى الحنبلى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية :**

الأجوبة النعمـانية عن الأسئلة الهنديـة ـ فى العقائد للسيـد خير الدين نعمان ابن المفتى السيد محمود ابن عبد الله البغدادى الشهير بابن الآلوسى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف.

أوله : الحمد لله العظيم المنزه عن التشبيه والتعطيل والتجسيم إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة الواضحة عن الأسئلة الفاضحة :**

مجهول المؤلف.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

رقـم الحفـظ : ١٩٧ ـ ف.
الفـــن : عقائد ـ توحيد.
بداية المخطوطة : الحمد لله... ونهى عـن اتخاذ رؤوس الضـلال المضلين الجهلـة، وأمـر تقليد الفقهـاء أئمة الـدين الهـراة الكملة... وبعد فهـذا جواب أسئلتنا التى وردت على زاعم أنه مجتهد.
نهاية المخطوطة : وكان عدلا قبل خبره كرجحان صدقه على كـذبـه والله أعلم... فقـد تمت أجوبة شيخنا... للأسئلة التى أوردها على محمـد يحيى بن سليم يمتحنـه بها.
نـوع الخـط : مغربى.
تـاريخ النسخ : القرن : ١١هـ/ ١٧ م.

(فهـرس المصـورات المكيـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٥).

*** الأجوف:**

انظر: الصحيح والمعتل.

*** أجياد :**

أجْياد : شِعبـان بمكة يسمى أحـدهما أجيـاد الكبير والآخر أجياد الصغيـر، وهما حيان ـ اليـوم ـ من أحياء مكة.

وقيل : إنَّ جـرهمًا وقطوراء احتـربت بمكـة، فخرج السميـدع ملك قطوراء بـالخيل الجياد فسمى مـوضع خروجـه أجيادًا، وخرج مُضَاض بن عمـرو بجرهم من قُعَيْقعان فقعقع السلاح معهم فسمى قُعَيْقِعَانَ بذلك، فالتقوا بفاضح فهـزمت قطوراء فقيل افتضحوا، فسمى فاضحًا.

(السيرة: ١ / ١١٢).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ١٩).

وعن أجياد الصغيـر يقول صـاحب أخبار مكـة عند ذكر شق مسفلة مكة اليمانى :

قـال أبو الـوليـد : أجيـاد الصغير: الشعب الصغيـر الـلاصق بأبى قبيس ويستقبلـه أجيـاد الكبيـر على فم الشعب دار هشـام بن العاص بـن هشام بن المغيـرة، ودار زهيـر بن أبى أمية بـن المغيرة إلى المتكأ مسجـد رسـول الله ﷺ وإنما سمى أجيـاد أجيـادًا أنَّ خيل تُبع كانت فيه فسمى أجياد بالخيل الجياد.

(أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى

الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، ٢ / ٢٩٠، انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠٤، ١٠٥).

* أجياد الصغير :

انظر: أجياد.

* الأجيادان :

الأجيادان: تثنية أجياد، وهما أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهما مَحلَّتانِ بمكة، وربما قيل لهما أجيادين اسمًا واحدًا بالياء فى جميع أحواله.

(معجم البلدان ١/ ١٠٥).

* الأجـــــير :

قال السمعانى :

الأجير: بفتح الألف وكسر الجيم بعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، ما عرفت بهذا الوصف أحدًا إلا فى تاريخ نسف من جمع أبى العباس المستغفرى قال: أحيد الأجير غير منسوب أراه أنه كان أجير طفيل بن زيد التميمى فى بيته أدرك محمد بن إسماعيل البخارى حين قدم نسف، روى عنه أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف حكايات عن طفيل بن زيد، منها ما وجدت بخط أبى يعلى على ظهر كتاب الجامع الذى كان عنده بخط حماد بن شاكر، سمعت أحيد الأجير يقول: سمعت جدك طفيل بن زيد يقول قلت لمحمد بن إسماعيل كان البيكندى محمد بن سلام يقول: ينبغى ثلاث تسبيحات فى الصلاة يعنى فى الركوع والسجود ـ فقال محمد: عندى حديث: إذا وضع رأسه للسجود واستمكن جاز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٦، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

* الأجـــــير :

يقول الشيخ السيد سابق :

الأجير: خاص وعام.

فالأجير الخاص: هو الشخص الذى يستأجر مدة معلومة ليعمل فيها، فإن لم تكن المدة معلومة كانت الإجارة فاسدة، ولكل واحد من الأجير والمستأجر فسخها متى أراد.

وفى الإجارة إذا كان الأجير سلم نفسه للمستأجر زمنًا مًا فليس له فى هذه الحال إلا أجر المثل عن المدة التى عمل فيها.

(الأجر الذى يتساوى فيه مع أمثاله).

والأجير الخاص لا يجوز له أثناء المدة المتعاقد عليها أن يعمل لغير مستأجره، فإن عمل لغيره فى المدة نقص من أجره بقدر عمله.

وهو يستحق الأجرة متى سلم نفسه ولم يمتنع عن العمل الذى استؤجر من أجله.

وكذلك يستحق الأجرة كاملة لو فسخ المستأجر الإجارة قبل المدة المتفق عليها فى العقد ما لم يكن هناك عذر يقتضى الفسخ، كأن يعجز الأجير عن العمل أو يمرض مرضًا لا يمكنه من القيام به.

فإن وجد عذر من عيب أو عجز ففسخ المستأجر الإجارة لم يكن للأجير إلا أجرة المدة التى عمل فيها، ولا تجب على المستأجر الأجرة كاملة.

والأجير الخاص مثل الوكيل فى أنه أمين على ما بيده من عمل، فلا يضمن منه ما تلف إلا بالتَّعدى أو التفريط، فإن فرط أو تَعدَّى ضمن كغيره من الأمناء.

الأجير المشترك :

والأجير المشترك هو الذى يعمل لأكثر من واحد فيشتركون جميعًا فى نفعه كالصباغ، والخياط، والحداد، والنجار، والكواء.

وليس لمن استأجره أن يمنعـه من العمل لغيره، ولا يستحق الأجرة إلا بالعمل.

وهل يده يد ضمان أو يد أمانة؟.

ذهب الإمـام على وعمـر رضى الله عنهمـا وشـريح القـاضى وأبـو يـوسف ومحمد والمـالكيـة إلى أن يـد الأجير المشتـرك يد ضمان وأنـه يضمن الشىء التالف ولو بغير تعدٍّ أو تقصير منه صيانة لأموال الناس وحفاظًا على مصـالحهم، روى البيهقى عـن على ــ كـرم الله وجهه ــ أنه كـان يضمّن الصباغ والصـانع وقال: « لا يُصلح الناس إلا ذاك ».

وروى أيضًـا أن الشافعى ـــ رضى الله عنـه ـ ذكـر أن شريحًا ذهب إلى تضميـن القصّار (الصبّاغ) فضمن قصَّارا احترق بيته فقال:

تضمننى وقد احترق بيتى ؟.

فقـال شريح: أرأيـت لو احتـرق بيتـه كنت تترك لـه أجرك ؟.

وذهب أبو حنيفـة وابن حزم إلى أن يده يد أمـانة فلا يضمن إلا بالتعدى أو التقصير.

وهذا هـو الصحيح من مذهب الحنـابلة والصحيح من أقوال الشافعى ـ رضى الله عنه.

وقال ابن حزم: لا ضمان علـى أجير مشترك أو غير مشترك، ولا على صـانع أصلاً، إلا ما ثبت أنـه تعدى فيه أو أضاعه.

(فقــه السنة للشيخ السيــد ســابق م ٣ / ٣٢٣ ـ ٣٢٥).

ويقول الأستاذ الدكتور رءوف شلبى:

لا تتغير العلاقة بين العـامل الأجير وصاحب العمل لمجرد تغيُّـر التسمية كما جنـح إلى ذلك بعض علماء الاقتصاد فغيـروا اسم « الأجير » إلى « عـامل » لأن فى نظر الإسلام من حق كل فرد بل واجب على كل فرد أن يعمل فمطـالب الحيـاة لا تغلب فهى تقهـر النفس الإنسـانية وتجبـرها على السعى للحصـول عليها وقـد قسم الفقهاء الأجير إلى قسمين:

أجيـر خاص: وهـو الـذى يقف وقته وجهـده على صاحب العمل كالمدرس والموظف الإدارى.

وأجير مشترك: وهو الـذى يعمل فى جهات متعددة ومثله الطبيب والمهندس الحر والخياط.

وفى كلتا الحالتين: فإن الإسـلام يأمر بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ففى الحديث الشريف:

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ابن ماجه.

« ثــلاث أنــا خصمهم يــوم القيــامــة ومن كنت خصمه ... خَصَمْتُهُ:

رجل أعطى بى ثم غدر.

ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه.

ورجل استأجـر أجيرًا فـاستوفى منـه ولم يوفـه » ابن ماجه.

عدالــــة الأجــــــر:

وإذا كـانت الأجـور فى الغـرب تقـوم على أسـاس الخــدمـة التـى يـؤديهــا العــامل بغض النظـر عن احتيـاجـاتـه، ويرون العـدالـة فى أجـور العمـال هى التسـاوى فى الأجـر نظيــر نـوع العمل المتسـاوى أو المتشابه.

فإن الإسـلام يعتبـر العـدالـة فى الأجر هى عـدالـة الكفاية.

يقول الله تعالى:

﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ [النحل: ٧١].

ففي الآيات نص صريح على تفاوت الأرزاق وعدم قبول النفس التنازل عنه إلى العبيد بناء على اختلاف متطلبات الحياة لكل من الصنفين وهذا ابتلاء من الله تعالى ليمتحن عناصر الجنس البشرى.

وتفاوت الأرزاق ظاهرة طبيعية فى جميع أنواع المجتمعات - قديمًا وحديثًا - لأنها تتبع التفاوت فى الذكاء والقدرات الخاصة والظروف التعليمية والاجتماعية والسياسية، بل إن مصلحة المجتمع وتطوره وبقاءه مرتبطة بهذا الاختلاف والتغاير.

فيقول الله تعالى:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

فالتسوية نسبية لا حسابية فإذا زيد أجر عامل متزوج ليواجه متطلبات أسرته فإن أجره يزيد على نظيره العزب الذى يشترك فى العمل، ومع هذا فإنه يقال بحق إن تحديد الأجرين روعيت فيه التسوية، وتقوم هذه العدالة على أساس وجدانى تأمر به المبادىء الإسلامية.

قال ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه، فرعاية حقوق العمال أو الأجراء فى نظر الإسلام لا تقوم على أساس من العمل فحسب، بل على أساس من الانسجام الوجدانى الذى يقوم على الحب الخالص لوجه الله.

وفى الحديث: « ورجلان تحابًا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه » (رواه البخارى) وذلك ما لا يستطيع أن يعمل به المشرعون الاقتصاديون أو السياسيون.

وبذلك فقد ضمن الإسلام مستوى إنسانيًا لمعيشة الأجير يقوم على المودة النفسية والحب فى الله.

(الاقتصاد فى الإسلام - أ. د. رءوف شلبى، هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٩ هـ/ ١٨ - ٢١).

انظر: الإجارة.

*** الأحابيش:**

قال ابن إسحاق: والأحابيش: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعا، فسموا الأحابيش للحلف اهـ.

وابن الدغنة، ويقال: ابن الدُّغينة، أخو بنى عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش، هو الذى أدخل أبا بكر الصديق فى جواره حين آذاه قومه، ثم ردَّ الصدِّيق عليه جواره مؤثرا عليه جوار الله.

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، ٢/ ١٦).

وقال صاحب شفاء الغرام عن الأحابيش ومحالفتهم لقريش:

ذكر الزبير بن بكار فى كتاب « النسب » شيئًا من خبر الأحابيش ومحالفتهم مع قريش لأنه قال: وحدثنى محمد بن الحسن قال: تحالفت قريش والأحابيش الأحلاف فصاروا حلفاء لقريش دون بنى كنانة، والذين عقدوا معهم من قريش بنو عبد مناف بن قصى، والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة ابن كنانة والحيا والمصطلق من خزاعة والقاره بنو الهون بن خزيمة، فكانت قريش والأحابيش أحلافًا متعاقدين والأحابيش على بنى بكر بن عبد مناة وبنى مدلج، فإن دهمهم أمر اجتمعوا فصاروا يدًا واحدة، وكانت هذيل مع قريش والأحابيش وكانت خزاعة كلها إلا الحيا والمصطلق مع بنى مدلج قال: وكان تحالف

قريش والأحابيش على الركن يقوم رجلان أحدهما من قريش والآخر من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القائل بحرمة هذا البيت، والمقام والركن، والشهر الحرام، على النصر على الخلق جميعا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى التعاقل والتعاون وعلى من عاداهم من الناس جميعا، ما بلّ بحر صوفة، وما قام حراء وثبير، وما طلعت الشمس من مشرقها، وما غربت من مغربها، إلى يوم القيامة، فسموا عند ذلك الأحابيش لاجتماعهم. انتهى. والله أعلم.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى ٢/ ٩٧، ٩٨).

* الأحاجى :

يقال: كلمة مُحجية أى مخالِفَة المعنى للفظ، وهى الأحجية والأحجوة، والأُحجية والحُجَيّا لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهى من نحو قولهم: أخرجْ ما فى يدى ولك كذا، وفلان يأتينا بالأحاجى أى بالأغاليط، والأحاجى هى الأغاليط من الكلام وتسمى الألغاز.

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٥٣).

انظر: الألغاز.

* الأحاجى والأغلوطات من فروع اللغة والصرف والنحو (علم):

قال صاحب كشف الظنون:

الأحاجى جمع أُحْجِية كأضحية كلمة مخالفة المعنى وهو علم يُبْحَثُ فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها إذ لا يتيسر إدراجها بمجرد القواعد المشهورة.

وموضوعه الألفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة.

ومباديه مأخوذة من العلوم العربية وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ التى يتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب.

وغايته حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال، والاحتياج إلى هذا العلم من حيث إن الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لا يتيسر إدراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج إلى هذا الفن.

وللعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى ٥٣٨ سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة تأليف لطيف فى هذا الفن سماه المحاجّات.

وللشيخ علم الدين على بن محمد السخاوى الدمشقى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة شرح هذا المتن التزم فيه أن يعقب كل أُحجيتى الزمخشرى بلغزين من نظمه.

وأبو المعالى سعد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة صنف فيه أيضًا (هو كتاب المحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات، فى الأحاجى والأغلوطات).

والسادسة والثلاثون التى تعرف بالملطية من المقامات الحريرية فى هذا المعنى فمنها للمثال.

(شعـــــر)

يــا من سمـا بــذكــاء
فـى الفَضْـل وَارى الــزِّنـادِ
مــاذا يُمـاثِـل قَــوْلى
جُــوعٌ أمــدّ بِــزادِ

(شعـــــر)

يــا ذا الــذى فــاقَ فَضْـلا
ولـم يَــدنّســهُ شَيْنُ

مـــا مثل قَـــوْل المحـــاجى

ظَهْــــرٌ أصـــابَتْـــه عَيْنٌ

فطريق معرفة المماثلة فيه أن تنظر جوع أَمَدَّ بزاد فتقابله بطوامير لأن طوى مثل الجوع فى المعنى ومير مثل أَمَدَّ بزاد لأن المير الإمداد بالزاد، وكذلك تقابل ظهر أصابته عين بقولك مطاعين فتجد المطا الظهر وعين الرجل أُصيب بالعين فإذا تركت الألفاظ بغير تقسيم يظهر لك معنى آخر وهو أَنَّ الطوامير الكتب والواحد طومار والمطاعين جمع مطعان وهو كثير الطعن عليه فقس.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ ٢ / ٣٣، ٣٤).

*** أحاديث أربعين ـ ترجمتها وشرحها التركى:**

انظر: شرح وترجمة أحاديث أربعين.

*** الأحاديث الأربعين فى فضائل سيد المرسلين:**

ﷺ للأديب يوسف بن النبهانى.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الأفراد (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث كتب فى: الأحاديث الأفراد بفتح الهمزة جمع فرد وهو قسمان فرد مطلق وهو ما تفرد به راويه عن كل أحد من الثقاة وغيرهم بأن لم يروه أحد من الرواة مطلقًا إلا هو، وفرد نسبى وهو ما تفرد به ثقة بأن لم يروه أحد من الثقاة إلا هو أو تفرد به أهل بلد بأن لم يروه إلا أهل بلدة كذا كأهل البصرة أو تفرد به راويه عن راو مخصوص بأن لم يروه عن فلان إلا فلان وإن كان مرويًا من وجوه عن غيره، ومن الكتب المصنفة فيها كتاب الأفراد للدارقطنى وهو كتاب حافل فى مائة جزء حديثية، وعمل أبو الفضل بن طاهر أطرافه، وكتاب الأفراد لأبى حفص بن شاهين، والأفراد المخرجة من أصول أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد (بن رزيق) البغدادى نزيل مصر المتوفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وصنف أبو داود السنن التى تفرد بكل سنة منها أهل بلدة كحديث طلق بن على فى مس الذكر وقال إنه تفرد به أهل اليمامة وكحديث عائشة فى صلاته ﷺ على سهيل بن بيضاء فى المسجد فإن الحاكم قال تفرد أهل المدينة بهذه السنة.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى/ ٨٥، ٨٦).

*** الأحاديث البلدانيات:**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الثمانية الغالية فى الثمانية العالية:**

للشيخ تاج الدين على بن أنجب الخازن البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان:**

الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان ــ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ألفها جوابا عن تعريض شخص بعد المناقشة معه فى مجلس الغورى لطى لسانه عن طيلسانه.

(كشف ١/ ١٤).

وهو أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد، وجاء بيانه كالتالى:

الأول: عن عائشة رضى الله عنها: بينما نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة ...

نسخة جيدة كتبها محمد قاسم الطرابلسي سنة ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م.

الرقم ١١١١١.

القياس ٤ ص ٢٩×٢٠ سم ٣١ س.

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨، هدية العارفين ١/ ٥٣٩، كشف الظنون ١/ ١٤ .

(مخطوطات عباس العزاوي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثاني ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٣).

*** أحاديث الخضر وإلياس عليهما السلام:**

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالي:

رقم الحفظ: ١١١ / ١ ـ ف.
الفن: حديث.
عنوان المخطوطة: أحاديث الخضر وإلياس عليهما السلام.
بداية المخطوطة: حدثنا الشيخ ... أبو عبد الله محمد ابن المأمون ... في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.
نهاية المخطوطة: يقول الله عز وجل أنا أشهد أنك من الحامدين.
نوع الخط: نسخي معتاد
تاريخ النسخ: القرن ٧ هـ/ ١٣م.
عدد الأوراق: ٣ل.
عدد الأسطر: ٢٤ س.
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١١٤).

*** الأحاديث الستة في معاني السنة:**

الأحاديث السّتة في معاني السّنة من طريق رواة السّنة عن حفاظ سِتّة عن مشايخ سِتّة بين مخرجها ورواحها ورواتها ستة ـ لابن ناصر الدين محمد الدمشقي صاحب إتحاف السالك.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الشاذّة:**

الأحاديث الشاذة ـ للقاضي أبي العنبس محمد بن إسحق بن إبراهيم الصيمري الكوفي الأديب نديم المعتمد المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين

(إيضاح ١ / ٢٩)

*** أحاديث الشعر:**

للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م

وهو أخبار وأحاديث عن موقف الرسول ﷺ من الشعر بوجهيه المؤيد للإسلام والمعادي له.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق

أوله: «باب ما ورد في الشعر

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البغدادي بها، أنا أبو المعالي ثابت بن بندار، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني ...».

محتواه: باب ما ورد في الشعر.

باب ما ورد في ذم الشعر.

آخره: «... قلت ـ مالك بن عمير ـ: يا رسول الله، امسح على رأسي فوضع يده على رأسي، فما قلت

بعد ذلك بيت شعر واحد، ولقد عمّر مالك حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ.

رواه الطبراني كذلك، وهو حديث غريب».

نسخة قديمة مروية بطريقة الأسانيد، وقد وقفها مؤلفها على جميع المسلمين بالمدرسة الضيائية بقاسيون.

(١٠٢أ-١١٦ب) ١٥ق ١٠س ١٤×٢١سم.

الرقم ٣٧٦٧ مجاميع ٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - قسم الأدب، وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس، دمشق ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ١/ ٧، ٨).

*** أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين (كتب في-):**

قال الإمام الكتاني: من الكتب المصنفة في علم الحديث، كتب في أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين، كأحاديث سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الملقب بالأعمش لأبي بكر الإسماعيلي، وأحاديث الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي المروزي للنسائي وأحاديث محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب (الذهلي) بضم الذال المعجمة وإسكان الهاء وباللام النيسابوري أحد الحفاظ الأعيان أمير المؤمنين في الحديث المتوفى على الصحيح سنة ثمان وقيل سنة اثنتين وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين وهي المسماة بالزهريات في مجلدين جمع فيها حديث ابن شهاب الزهري وجوده وكان قد اعتنى به وتعب عليه وكان من أعلم الناس بحديثه، ولأبي علي الحسن بن محمد الماسرجسي وقد زاد على الذهلي وجمع حديث الزهري جمعًا لم يسبقه أحد وكان يحفظه مثل الماء ولأبي بكر محمد ابن مهران النيسابوري المعروف (بالإسماعيلي) الحافظ الثقة المتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين فإنه جمع أيضًا حديث الزهري وجوده كما جمع حديث مالك وجوده أيضًا وحديث يحيى بن سعيد وحديث عبد الله بن دينار وحديث موسى بن عقبة، ولأبي العباس أحمد بن علي بن مسلم (الأبّار) الحافظ محدث بغداد صاحب التاريخ والتصانيف المتوفى سنة تسعين ومائتين، وأحاديث محمد بن جُحادة للطبراني وله أيضًا كتاب مسند شعبة، وكتاب مسند سفيان وكتاب مسند الأعمش وكتاب مسند الأوزاعي وغير ذلك، وقد قال عثمان بن سعيد الدارمي يقال: من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة فهو مفلس في الحديث، الثوري وشعبة ومالك وحماد بن زيد وابن عيينة وهم أصول الدين، قال ابن الصلاح: وأصحاب الحديث يجمعون حديث خلق كثير سواهم منهم أيوب السختياني والزهري والأوزاعي، قال السخاوي وقد سرد منهم الخطيب في جامعه جملة قال: وهذا غير جمع الراوي شيوخ نفسه كالطبراني في معجمه الأوسط المرتب على حروف المعجم في شيوخه وكذا في المعجم الصغير لكنه يقتصر غالبًا على حديث في كل شيخ اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ٨٢، ٨٣).

*** الأحاديث الصالحة في المصافحة:**

لشمس الدين السخاوي.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث الضعيفة:**

الأحاديث الضعيفة - مجلدات للشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الطبية :**

لأبى الوزراء أحمد بن الأبهرى .

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الأكرمين ... أما بعد فهذه أحاديث مروية ...) .

وهى رسالة فى الأحاديث النبوية فى الأدوية والأشربة وآداب الأكل . كتبها محمد سعيد الافتخارى .

الرقم ٥١٧٩ـ١ .

القياس ١٠ ص ٢١ × ١٥ سم ١٨ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ١١ ـ١٢) .

*** الأحاديث العوال من تهذيب الكمال:**

الأحاديث العوال من تهذيب الكمال ـ تأليف أحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الخشاب فى ثلاثة أجزاء فرغ منها سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث القدسية :**

الأحاديث القدسية ــ مختصر للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة ، ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروى فى فضائل الأربعين بمكة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى ثم أتبعها أربعين عن الله مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثا فصارت واحدا ومائة حديث إلهية .

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث القدسية (كتب فى ـ) :**

قال الإمام الكتانى : من التصانيف فى علم الحديث : كتب فى الأحاديث القدسية الإلهية الربانية وهى المسندة إلى الله تعالى بأن جعلت من كلامه سبحانه ولم يقصد إلى الإعجاز بها ، كالأربعين الإلٓهية لأبى الحسن على بن المفضل المقدسى وكتاب مشكاة الأنوار فى ما روى عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار لإمام المحققين وصدر الأولياء العارفين محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسى المرسى نسبة إلى مرسيَّة من بلاد الأندلس لكونه ولد بها ثم المكى ثم الدمشقى المتوفى بها سنة ثمان وثلاثين وستمائة ضمنه الأحاديث القدسية المروية عن الله تعالى بأسانيده فجاءت مائة حديث وحديثًا واحدًا إلاهية ، وللشيخ عبد الرؤوف المناوى الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ذكر فيه ما وقف عليه من الأحاديث القدسية المروية عن خير البرية مرتبًا له على حروف المعجم فى مجلد لطيف لكن بغير إسناد .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى/ ٦٠ ، ٦١) .

*** الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية:**

تأليف مُلاَّ على بن سلطان محمد الهروى ، القارى ، الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م .

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

الأول : الحمد لله العلى العظيم .

والبر الكريم ... وبعد فقد سنح في خاطر... على ابن سلطان محمد القارى أن يجمع من الأحاديث القدسية ...) وهى أربعون حديثًا قدسية .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م عليها تملك مؤرخ سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م وتملك باسم سليمان بن أحمد المحاسبى الخطيب المدرس بجامع بنى أمية .

الرقم ١٠٦٦٧

القياس ١٤ ص ٢٠×٥/ ١٤سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠ هدية العارفين ١/ ٧٥١ معجم المطبوعات ١٧٩٢ .

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٣) .

* الأحاديث القدسية والنبوية :

أحد مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا .

وإليك بيانات المخطوط :

الأحاديث القدسية والنبوية :

لم يذكر اسم جامعها .

بخط النسخ الردىء .

الأحاديث والروايات بالخط الذهب، فى الورقة ٩ يوجد (الحديث الأربعون) وفيه تنتهى الأحاديث القدسية، ثم تبدأ الأحاديث النبوية الشريفة بدون خاتمة، فى اقتباس من أبى طالب مكى (ت ٣٨٦) والغزالى (ت ٥٠٥) وغيرهم .

أوله : بعد البسملة، وبه نستعين الحمد لله رب العالمين ... مجمع أحاديث : من الأحاديث القدسية أربعين حديثًا مع بيانه الحديث الأول عن أنس رضى الله عنه روى البخارى عنه .

آخره : قال رسول الله ﷺ أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة .

مقياس المجلد ٧ , ٢٠ × ١٥ .

مقياس الكتابة ٤ , ١٠ × ٣ , ١١ .

٢٧٩ ورقة .

عدد الأسطر ٢٣ .

رقمه فى الخزانة ٦٤٩ رقم المجلد ٩٥ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ٦٩) .

* الأحاديث المائة المخرجة من صحيح البخارى :

إحدى المخطوطات المحفوظة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم الحفظ : ١١٠ ـ ف .

الفن : حديث .

عنوان المخطوطة : الأحاديث المائة المخرجة من صحيح البخارى .

اسم المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المروزى، ضياء الدين .

اسم الشهرة : الكشميهنى

تاريخ وفاته : القرن ٦ هـ / ١٢ م .

المصادر : نوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٤٦ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... هذه أحاديث مخرجة من كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله اجتمع فى أسانيدها المحمدون ...

نهاية المخطوطة : ... فيقول الله تعالى أرضى مملوءة من خلقى ولكن قوما على قبر عبدى فسبحانى واحمدانى وهللانى واكتُبا ذلك لعبدى حتى يبعث .

نـــــوع الخـط : نسخى معتاد

تـــاريخ النسخ : ٥٩٩ هــ / ١٢٠٢ م القــرن : ٦هـ.

اسم النــاسـخ : محمـد بن محمـود بن الحسن الخضيرى.

عـــدد الأوراق : ١٠ ل.

عـــدد الأسطـــر : ٢٤ س.

مـلاحظات عـامـة : نسخة جيدة وكـاملـة ، نقلت عن نسخة منقولة عن أصل مؤلفها ، فى نهـايـة المخطـوطـة سمـاع وإجازة.

مكـــان الحفـظ : شهيد على ، برقم ٥٣٩ / ٢.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات ، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م / ١١٣).

*** الأحاديث المتباينة المتون والمسانيد :**

لشمس الدين السخـاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث المتواترة:**

تأليف السيد محمود بن نسيب الشهير بابن حمـزة . المفتى بـدمشق المتـوفى بهـا سنـة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث المحذّرات من شرب المسكرات :**

الأحاديث المحذرات من شرب المسكرات ـ تأليف محمد بن أبى الحسن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى.

أولهـا : الحمـد لله الـذى حفظ العقـول بتحـريم استعمال المؤدى لزوالها ... إلخ وهو أربعون حديثا.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث المشتهرة على الألسنة (كتب فى -):**

من المصنفـات فى الحـديث كتب فى الأحـاديث المشهورة على الألسنة ككتاب « المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » للإمام الحـافظ محمد بن عبـد الرحمن السخـاوى (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ) رتبه على حـروف المعجم ، كما رتبـه على الأبواب.

وهو كتـاب جيد مفيـد ، يذكـر الحديث فى حـرفه ويـذكـر درجته مـن الصحة أو الضعف ، كمـا يـذكـر حقيقته إذا كان مـوضوعا أو لا أصل له ، ويـذكر أقوال العلماء فيه وبعض الكتب التى خـرجته ، طبع الكتاب فى مجلـد سنة ١٣٧٥ هـ ، واختصـارها لتلميـذه أبى الضياء عبـد الرحمن بن على بن الديبع الشيبـانى وهو المسمى بتمييـز الطيب من الخبيث فى ما يـدور على الألسنـة من الحـديث ، و « كشـف الخفـاء ومـزيل الإلباس عما اشتهر من الأحـاديث على ألسنة الناس » للمحـدث الشيخ إسمـاعيل بن محمـد العجلـونى الجراحى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ وهو كتاب جامع أفاد من كتب سابقيه ، رتبه علـى حروف الهجاء ، جمع فيه ٣٢٨١ حـديثـا فـذكـر مخـرِّجيهـا ، ومن تكلم فيهـا ، ودرجتهـا من الصحـة أو الضعـف ، وبيِّن المـوضـوع منها ، وقـد بنى كتابه علـى اختصار كتاب « المقـاصد الحسنة » للسخاوى وضم إليه مما فى كتاب « اللآلىء المنثورة فى الأحاديث المشهـورة » لابن حجر ، وكتاب « تمييـز الطيب مـن الخبيث فيمـا يـدور علـى ألسنة الناس من الحديث » لابن الديبع الشيبانى تلميذ الإمام السخـاوى ، وكتـاب « الـدرر المنتثـرة فى الأحـاديث المشتهرة » للإمام السيوطى فجـاء الكتاب جامعا وافيا مفيـدا ، وختمه بخـاتمـة جيدة فى بيـان بعض الكتب ومنزلتهـا ، وبعض الأماكن المنسوبة لبعض الصحـابة ومن بعدهم وبيِّن زيفها وأصل القـول فيها ، كما أشار

إلى بعض الأحاديث الموضوعة، وإلى بعض أبواب الفقه وما فيها من الصحيح والضعيف والموضوع، طبع الكتاب فى مجلدين كبيرين بتعليق المدرس أحمد القلاش فى مؤسسة الرسالة، وختم بفهرس مرتب على الأبواب إلى جانب فهرس الحروف.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٣، ٢٠٤).

قال الإمام الكتانى:

ولبعضهم وهو المسمى بالدرة اللامعة فى بيان كثير من الأحاديث الشائعة، ولأبى عبد الله (محمد بن عبد الباقى) بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المصرى المالكى خاتمة المحدثين بالديار المصرية المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، له عليها مختصران كبير وصغير وهو المتداول، والوسائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد الأسيوطية (لأبى الحسن) على بن محمد بن محمد ابن محمد بن خلف المنوفى بلدا المصرى مولدا المالكى من تلاميذ السيوطى أجاز بعض العلماء بروايته فى صفر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ثم توفى فى صفر أيضًا سنة تسع وثلاثين وهو شارح الرسالة المشهور، والتذكرة فى الأحاديث المشتهرة لبدر الدين الزركشى، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى لخصه من التذكرة للزركشى وزاد عليه، والبدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير نحو من ألفين وثلاثمائة حديث مرتبة على حروف المعجم للقطب سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على (الشعرانى) المصرى الشافعى الأنصارى، وذكر هو فى بعض كتبه أنه من ذرية محمد ابن الحنفية أنفل أولاد سيدنا على بعد السبطين المتوفى بمصر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة انتخبها من جوامع السيوطى مع المقاصد الحسنة، والغماز على اللماز لجلال الدين السمهودى، [illegible] السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس (للشيخ عز الدين)محمد بن أحمد الخليلى القادرى الشافعى المتوفى سنة سبع وخمسين وألف وأسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى من جمع ولده العلامة الفاضل أبى زيد عبد الرحمن الحوت البيروتى وهو أعنى الولد الجامع حى لهذا العصر حفظه الله بمنه.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٣، ١٤٤).

*** الأحاديث المشهورة على الألسنة (كتب فى -):**

انظر : الأحاديث المشتهرة على الألسنة (كتب فى -).

*** أحاديث ملتقطة من كتاب الشهاب :**

للقطب المربى إسماعيل الحضرمى أصلاً، التهامى وطنًا، الشافعى مذهبًا، الصوفى طريقة.

أحد المخطوطات العربية فى الامبروزيانا، ضمن مجموعة رقم D361.

ملاحظات : الشهاب اسمه شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب للقاضى محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢ م.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، وضعه د. صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الجزء الثانى، القسم الأول ١٩٦٠ / ٧٩).

*** أحاديث منتقاة :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

جزء فيه حكم ومواعظ ووصايا، ضمَّنها عددًا من أحاديث الرسول ﷺ وكثيرًا من الشعر.

تأليف يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادى الصالحى، جمال الدين، ابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق.

أوله: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخبرنا جدى وغيره إجازة، أنا الصلاح بن أبى عمر... عن وهب بن منبه قال: قرأت فى التوراة: مَنِ استغنى بأموال الفقراء أفقرته، وكل بيت بنى بقوة الضعفاء أجعل غايته إلى الخراب ».

آخره: « وله إلى ابن دريد، أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لخالد بن شريك بن معاوية:

هل أنت منتفع بعلمك مرة والعلم نافع

ومن المشير عليك بالرأى المسدَّد أنت سامع

فالموت حوضٌ أنت يومًا لا محالة فيه شارع

ومن التُّقى فازرع فإنك حاصد ما أنت زارع

آخره والحمد لله وحده... وفرغ منه يوسف بن حسن ابن عبد الهادى ليلة الأربعاء سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٨ بصالحية دمشق بمنزله ... ».

نسخه تامة جيدة كتبت بخط المؤلف المعروف، وهو خط متصل قليل الإعجام تصعب قراءته.

وهى ضمن مجموع للمؤلف وبخطه ويضم أيضًا:

- كتاب « فضائل القرآن الكريم ».

- « أحاديث وحكايات وأشعار منتقاة ».

(٣٣٥ - ٣٤٤) ١٠ ق ١٧ س ١٤×١٩سم.

الرقم ١٣٧٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨، ٩).

*** الأحاديث المنسوخة :**

انظر: ناسخ الحديث ومنسوخه.

*** الأحاديث المنيفة فى السلطنة الشريفة :**

الأحاديث المنيفة فى السلطنة الشريفة - رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمعها للأشرف وبين فضيلة القيام بالسلطنة وما ورد فيه من الأحاديث. أولها: الحمد لله العلى الشأن إلخ ... وسيوط من نواحى مصر.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الموضوعة :**

انظر: الحديث الموضوع.

*** الأحاديث الموضوعة (كتب فى -):**

أهم ما صنف فى الأحاديث الموضوعة والوضاعين:

١ - تذكرة الموضوعات: لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى (٤٤٨ - ٥٠٧ هـ) رتبه على حروف المعجم، يذكر فيه الحديث ويذكر من جرح راويه من الأئمة، طبع فى مصر سنة (١٣٢٣ هـ).

٢ - اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة: للحافظ جلال الدين السيوطى (٨٤٩ - ٩١١ هـ) رتبه حسب أبواب الفقه والموضوعات، يذكر الحديث ويذكر أقوال العلماء فيه ويذكر واضعه أو المتهم بوضعه، طبع الكتاب أكثر من مرة فى مجلدين.

٣ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبى الحسن على بن محمد (ابن عراق) الكنانى المتوفى سنة (٩٦٣ هـ) وهو كتاب جامع مرتب على الأبواب، طبع فى مجلدين سنة (١٣٧٨هـ) بمصر.

٤ - المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع: للمحدث الشيخ على القارى (١٠١٤ هـ) وهو

الموضوعات الصغرى طبع فى جزء وسط بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة سنة (١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م) .

مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

وللشيخ القارى كتاب (الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة) المعروف بـ (الموضوعات الكبرى) طبع بتحقيق محمد الصباغ سنة (١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م) طبع دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ببيروت .

ومما صنف فى الأحاديث الموضوعة (الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة) للقاضى أبى عبد الله محمد بن على الشوكانى (١١٧٣ ـ ١٢٥٥هـ) استفاد من مؤلفات السلف ، إلا أنه أدرج بعض غير الموضوع فيه ، طبع الكتاب سنة ١٣٨٠ هـ بمصر .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

* **أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس :**

(فى الكشف ١/ ١٤ وفى فهرست كتب السيوطى ق ٣٩ السطر ١٣ (أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس) .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى المصرى المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .

وهى رسالة جمع فيها السيوطى ما وقع له فى شعره من الاقتناس من القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية :

أوله : « أما بعد حمد الله ، وحمده خير ما يلتمس ، والصلاة والسلام على محمد الذى نور جميع الأنبياء من نوره مقتبس وعلى آله وصحبه ما أضاء شهاب وقبس ، فإن الاقتباس نوع لا يقدر عليه من الشعراء إلا من له ملكة يتصرف بها كيف يشاء ، وقد تداوله الناس قديمًا وحديثًا وساروا فيه هيِّنًا وحثيثًا ، لكن لما كان لا يستعمله إلا الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ... » .

آخره : وقلت فيما وقع فى القرآن من أسماء البقاع والجبال :

وفى القرآن من أسماء البقاع أتى ... بدرٌ حنينٌ ومصر ثم الاحقاف

وبكةٌ يثربُ الجوديُّ ثم طوى ... وبابلٌ عرمٌ سدُّ الأولى خافوا

وطور سيناء والكهف الرقيم كذا ... حجر وأيكة جمعٌ مشعرٌ قافُ

(٤٦أ ـ ٤٩) ٤ ق ١٩ س ١٣×١٧ سم .

الرقم ٨٧٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٩ ، ١٠) .

* **أحاسن المحاسن :**

للشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد الرقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة ، اختصره من صفة الصفوة .

(كشف ١/ ١٤) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله الَّذِى أتم على عباده الصالحين النعمة ... هذا كتاب اخترت فيه أحسن ما فى كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزى تغمده الله برحمته ، واختار ابن الجوزى فى كتابه أحسن ما فى كتاب حلية الأولياء لأبى نُعَيْم الأصفهانى ، فهذا الكتاب خيار من خيار ، ولهذا سميته أحاسن المحاسن» .

وآخره: « مخلوق نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر إلينا الخالق. آخر الكتاب ... وحسبنا الله ».

نسخة بقلم معتاد فى ١٧٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٢١٣ تاريخ تيمور].

UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى بقلم معتاد، كتبها خليل ابن محمد بن إسماعيل بن عبد المولى بن أحمد، خطيب بيت حنا، وفرغ منها فى ١٧ من جمادى الأولى سنة ٨٦٠ هـ، وهى فى ١٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الشوام بالأزهر ٧٨ تاريخ].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٧، ١٨).

كما توجد نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف العراقى برقم ٨٥٢٦ جاء بيانها كالتالى:

الأول: « الحمد لله الذى أتم على عباده الصالحين النعمة فعند ذكرهم يتوقع نزول الرحمة ... ».

وهو مختصر لكتاب « صفوة الصفوة » لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م والذى اختاره من كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٧ م، وسمى هذا الكتاب « بمنتقى صفوة الصفوة».

والمخطوط نسخة جيدة فى أولها فهرس بالأعلام الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب كتبها عبد الرحمن ابن سليمان سنة ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤، ١٥).

*** أحاسن المحاسن فى المحاضرات:**

أحاسن المحاسن فى المحاضرات، للإمام عبد الملك الثعالبى (المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة) رتب على أربعة وعشرين بابا.

أوله: الحمد لله مرسل قطرات نيسان الإحسان... إلخ جمع فيه محاسن النظم والنثر.

(كشف ١/ ١٤).

*** الإحاطة:**

عن الإحاطة ذكر الدامغانى أنها ترد فى القرآن الكريم على خمسة أوجه: العلم، والجمع، والهلاك، والاشتمال من جوانب الشىء، والحفظ، ثم يسوق الآيات الدالة على ذلك (القاموس / ١٤٧، ١٤٨ مادة « حوط »).

ويقول الفيروزابادى مثل ذلك فى البصيرة ٤٢ من بصائره مما ننقله لك فيما يلى، يقول الإمام الفيروزابادى:

وقد وردت فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى العلم: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ [الجن: ٢٨] أى علم.

الثانى: بمعنى الجمع: ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩] أى جامع لهم فى العقوبة.

الثالث: بمعنى الهلاك: ﴿ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [البقرة: ٨١].

الرابع: بمعنى خسارة الشيء من كلّ جانب: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

وقيل: الإحاطة يقال على وجهين:

أحدهما: في الأجسام، نحو أحطت بمكان كذا، ويستعمل في الحفظ نحو ﴿إن الله بِمَا يعملون مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] أي حافظ له من جميع جهاته، ويستعمل في المنع، نحو ﴿إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] أي أن تمنعوا، وقوله تعالى ﴿أَحَاطت به خَطِيئَتهُ﴾ أبلغ استعارة، وذلك أنَّ الإنسان إذا ارتكب ذنبًا، واستمر عليه استجرَّه إلى إتيان ما هو أعظم منه، فلا يزال يرتقي، حتى يُطْبَع على قلبه، فلا يمكنه أن يخرج عن تعاطيه، والاحتياط: استعمال ما فيه الحِياطة أي الحفظ.

والثاني: في العلم، نحو قوله: ﴿أحاط بِكُلِّ شَيء عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] فالإحاطة بالشيء علمًا هو أن يعلم وجوده، وجنسه، وقدره، وكيفيته، وغرضه المقصود به، وبإيجاده، وما يكون هو منه، وذلك ليس إلا الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يحِيطُوا بعلمه﴾ [يونس: ٣٩] فنفى ذلك عنهم، وقال صاحب موسى ﴿وكيف تَصْبِرُ عَلى مَالَمْ تُحطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيهًا أنَّ الصّبر التّامّ إنّما يقع بعد إحاطة العلم بالشيء، وذلك صعب إلاّ بفيض إلهي، وقوله تعالى ﴿وظَنُّوا أنَّهم أُحيطَ بِهِمْ﴾ [يونس: ٢٢] فذلك إحاطة بالقدرة.

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ١٢٦، ١٢٧، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني / ١٤٧، ١٤٨).

*** الإحاطـــــة :**

تأليف جابر بن حيان الصوفي.

وهو المقالة السابعة عشرة من كتاب « السبعين ».

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا كتاب يعرف بالكفو، ذكرنا فيه الألوان جميعها ليكون الإنسان بها عارفا، وأنا ذاكر في كتابي هذا جملة الأوزان المحتاج إليها في هذا الحجر، ليصح لقارىء كتابنا ما تقدم عليه من العلم، ولا يذهب عليه شيء مما شرطنا أولا... إلخ.

وآخره: فهذه جملة طبائع الأجسام كلها، عليها وقس، إن كانت لك قريحة تصيب إن شاء الله.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة في بلدة تبريز سنة ٦٨٨، ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١×٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ١٣٥ - ١٣٩).

[مكتبة بروسة حسين حلبي - ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق ٤، ١٩٦٣ - وضع فؤاد سيد / ٩٣، ٩٤).

*** الإحاطـــة :**

الإحاطـــــة: لابن سبعين الأندلسي عبد الحق ابن إبراهيم بن محمد بن نصر قطب الدين الاندلسي المرسي الصوفي المتوفى سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة بمكة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الإحاطة في أخبار غرناطة :**

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الملقب بلسان الدين بن الخطيب السلماني، من المخطوطات المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط.

نسخة مأخـوذة بالتصوير الشمسى عدد صفحـاتها ٤٢٢ تبتدىء بعد مـا تـرجم المـؤلف لنفسـه بترجمـة محمـد بن أحمـد بن على البطروحى وتنتهـى بترجمـة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى .

(مجمـوعة مختـارة لمخطوطـات عـربية نـادرة من مكتبات عـامة فى المغـرب، إعداد مـركز الخـدمات والأبحـاث الثقـافية، عـالم الكتب، بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م/ القسم الأول / ٦٢) .

وقد ورد فـى فهرس المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطوطات العربية وكشـف الظنون بعنوان : الإحاطة فى تاريخ غرناطة نقلنا بيانه فى المادة التالية .

*** الإحاطة فى تاريخ غرناطة :**

الإحاطة في تاريخ غرنـاطة ـ مجلدات للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبى المتوفى سنـة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمـائة، وغـرنـاطـة بفتح الغين المعجمـة وكسرها بلـد من أندلس على مـراحل من شرقى قرطبة .

(كشف ١/ ١٥) .

وتوجـد قطعة مـن نسخة مخطـوطة مصـورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى :

الإحاطة فى تاريخ غرناطة .

لمحمـد بن عبـد الله، المعـروف بلسـان الـدين بن الخطيب، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ قطعة منه .

مبتور أولها، تبدأ بما قبل ترجمة محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بـن عبد الرحمن، الأشعرى من أهل قرطبة .

وتنتهى أثنـاء ترجمـة محمد بن يحيى بن محمـد بن يحيى الأشعرى المالقى .

وهى من نسخــة كتبت بخط مغــربى عتيق، فى ٧ ورقات، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وقد عاثت فيها الرطوبة والأرضــة، وهى ضمن مجمــوعــة مـن ص ١ إلى ص٢٩ .

[الرباط ٦٦٦ ك]	UNESCO.

(فهــرس المخطــوطـــات المصــورة، معهــد المخطوطات العربية، جامعـة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨) .

*** الإحالــة :**

المعنى اللغوى : الإحالة مصدر فعله أحال والمادة تدل على الانتقال والتغير من حال إلى حال ومن ذلك قولهم حـال الشىء إذا تغير ومثله استحال ومنـه تحول من مكانـه إذا انتقل وحولتـه نقلته من مـوضع إلى آخر وأحـال الشىء إلى غيـره ومـن ذلك أخـذت الحـوالـة ويقال أحلتـه بدينه إذا نقلته من ذمتك إلى ذمـة أخرى كمـا يقــال أحلت الشىء إذا نقلتـه والاسم الحــوالـة كسحابة .

المعنى الشرعى : من الاعتبارات الشرعية التى أسس عليها كثير من الأحكام الفقهيـة شغل ذمة الإنسان بما يلتـزم بـه من مـال عـوضـا عن مـال تملّكـه أو منفعـة استحقهـا أو حق أصبح مختصـا بـه أو نتيجـة قـرض فيصبح بذلك مـدينا مطـالبا بأدائه ويعرف هـذا المال حينئذ باسم الدين وتستمر ذمته مشغولة به إلى أن يوفيه أو يبرئه منـه صاحبه الـذى يعرف حينئذ بـاسم الدائن وقـد يتفق المـدين مع دائنـه أن يحل محلـه فى هـذا الـدين آخر ينقـل إلى ذمته هـذا الـدين وتبرأ منه ذمـة المدين فتنتهى بـذلك مطالبتـه به وذلك بطـريق التبرع والتفضل من هـذا الشخص أو نظيــر بـراءتـه من دين شغلت بـه ذمته للمـدين الأول أو على أن يحل محلـه فى المطالبة بهذا الدين والـوفاء به فتنتقل إليه المطالبة بـه ولا توجـه إلى المـدين الأصلى وذلك على حسب اختـلاف الفقهاء فيمـا تدل عليـه تلك المعـاملة ومـا

يترتب عليها من أثر وتقوم هذه المعاملة على وجود الأركان الآتية: مدين يحيل الدين وينقله أو ينقل المطالبة به إلى غيره ويسمى بالمحيل ومحال هو الدائن يحيله المدين إلى ثالث ليصير مطالبا له بالدين ومحال عليه وهو من التزم للمحال بأن يوفيه هذا الدين وصار بذلك مطالبا به، ودين شغل ذمة المدين وانتقل بهذا الاتفاق إلى ذمة المحال عليه أو انتقلت إليه المطالبة به وتسمى هذه المعاملة حوالة أو إحالة غير أن اطلاق اسم الإحالة عليها قليل الاستعمال في لسان الفقهاء واستعمالاتهم والكثير الغالب إطلاق اسم الحوالة عليها وتحت هذا الاسم عرفوها وبينوا أنواعها وأركانها وشروطها وموضوعها وأحكامها وجميع ما يتعلق بها مما تتطلبه دراستها من جميع نواحيها، ولذا كان المستحسن الاقتداء بصنيع الفقهاء والرجوع في تعريف الإحالة وبيان جميع ما يتعلق بها إلى مصطلح « حوالة ».

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ١٧٢).

أما عن الإحالة في علم البلاغة:

ففي منظومته الموسومة بالجوهر المكنون في علم البيان يقول الشيخ عبد الرحمن الأخضري:

إحـالــة تلـويح أو تخييـل
وفــرصــة تسميط أو تعليـل

ويشرحها الشيخ أحمد الدمنهوري بقوله:

أقول الإحالة مصدر أحلته على كذا وهي قسمان خفية وجلية كقوله تعالى: ﴿ وقد نزّل عليكم في الكتاب ﴾ [النساء: ١٤٠] إحالة على قوله تعالى ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ [الأنعام: ٦٨] وكقوله تعالى: ﴿ وآتينا داود زبورًا ﴾ [النساء: ١٦٣] والإحالة في الآية الأولى ظاهرة وفي الثانية خفية لما قيل إنها إحالة على قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] لتضمنه تفضيل محمد ﷺ.

(شرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهوري ط محمد علي صبيح القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م/ ١٥٤، وحلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون بهامش كتاب شرح عقود الجمان للحافظ السيوطي/ ١٦٩).

*** الإحالة في شرح الإمالة:**

لموفق الدين الإسكندراني صاحب الإبانة في شرح الرسالة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** أحب الأعمال إلى الله:**

في تفسيره للحديث الشريف « لن يُنَجِّيَ أحدًا منكم عَمَلُه » يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي عن أحب الأعمال إلى الله:

أشار النبي ﷺ في الأحاديث من رواية عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما إلى أنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل، شيئان:

أحدهما: ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وهكذا كان عمل النبي ﷺ وعمل آله وأزواجه من بعده، وكان يَنْهَىٰ عن قطع العمل، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: « لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ».

(أخرجه البخاري في كتاب التهجد ٢/ ٤٩ ومسلم في كتاب الصوم، ح (١١٥٩) والنسائي كتاب قيام الليل ٣/ ٢٥٢).

وقال ﷺ: « يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويَدَع الدعاء ».

(أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ٧/ ١٥٣ ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، ح (٢٧٣٥) وأبو داود في كتاب الصلاة، ح (١٤٨٤) والترمذي في كتاب الدعوات، ح (٣٣٨٧) ومالك في الموطأ كتاب القرآن ح (٢٩).

نقل ابن حجر في الفتح عن الإمام ابن الجوزي ١١/ ١٤١ : اعلم أن دعاء المؤمن لا يُرَدّ، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يُعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنه مُتَعَبِّد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض، اهـ ولابن الجوزي كلام أطول من ذلك في بيان سبب تأخر الإجابة في كتابه « صيد الخاطر » ص ٦٨ فراجعه).

قال الحسن : إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداومًا على طاعة الله عز وجل فبغاك وبغاك، فإن رآك مداومًا مَلَّكَ ورفضك، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك.

والثاني : ان أحب الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتعسير، كما قال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقال تعالى : ﴿ ما يُريد الله ليجعَلَ عليكم من حرج ﴾ [المائدة : ٦] وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدِّين من حرج ﴾ [الحج : ٧٨].

وكان النبي ﷺ يقول : « يسِّروا ولا تعسِّروا ».

(أخرجه البخاري في كتاب العلم ١/ ٢٥ ومسلم في كتاب الجهاد، ح (١٧٣٤) وأبو داود في كتاب الأدب، ح ٤٨٣٥).

وقال ﷺ : « إنما بعثتم مُيسِّرين ولم تبعثوا مُعَسِّرين».

(أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ١/ ٦١ وأبو داود في كتاب الطهارة، ح (٣٨٠) والترمذي في كتاب الطهارة ح ١٤٧).

وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل لرسول الله ﷺ : أيُّ الأديان أحبُّ إلى الله ؟ قال : «الحنيفة السمحة » .

(المسند ١/ ٢٣٦ ، وعلقه البخاري في كتاب الإيمان ١/ ١٥ وأخرجه أيضًا في الأدب المفرد من حديث ابن عباس ح (٢٨٧) ورجاله ثقات إلاَّ داود ابن حصين (أبو سليمان) أخرج له الستة وله في البخاري حديث فرد. وقال ابن المديني : ما روى عن عكرمة فمنكر، وهذا الحديث مروى عن عكرمة فهو مرسل.

قال ابن الجوزي : بَدْءُ الشرائع كان على التخفيف ولا يُعرف في شرع نوح وصالح وإبراهيم عليهم السلام تثقيل، ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والإثقال وجاء عيسى عليه السلام بنحوه وجاءت شريعة نبينا محمد ﷺ بنسخ تشديد أهل الكتاب ولا تنطق بتسهيل من كان قبلهم فهي على غاية الاعتدال، وفي هذا قوله تعالى : ﴿ الذين يتَّبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونَه مكتوبًا عندهُمْ في التوراة والإنجيلِ يأمُرُهم بالمعروفِ وينهاهم عن المُنكرِ ويُحل لهم الطيباتِ ويُحرِّم عليهم الخبائثَ ويضع عنهم إصْرهم والأغْلالَ التي كانت عليهم ﴾ [الأعراف : ١٥٧]).

وفيه أيضًا عن مِحْجَن بن الأدرع أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى رجلاً قائمًا يصلي فقال : « أتراه صادقًا؟» فقيل : يا نبي الله هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة ومن أكثر أهل المدينة صلاة، فقال : « لا تُسْمِعه فتُهلكه - قالها مرتين أو ثلاثًا - إنكم أمة أُريد بكم اليسر ».

(أخرجه أحمد فى مسنده عن محجن بن الأدرع ٤/ ٣٣٨).

وفى رواية أخرى له قال: « إن خير دينكم أيسره » وفى رواية أخرى له قال: « إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة ».

(أخرجه أحمد فى مسنده عن محجن بن الأدرع ٥/ ٣٢) وخرَّجه حميد بن زِنْجُوَيه وزاد فيه فقال ﷺ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وعليكم بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة ».

(أخرج البخارى الشطر الأول من الحديث فى كتاب الرقاق ٧/ ١٨٢ وأخرجه أبو داود فى كتاب قيام الليل ح (١٣٦٨) والنسائى فى كتاب الصلاة ٣/ ٢١٨، ٢/ ٦٨).

وفى المسند عن بُريدة رضى الله عنه قال: خرجت فإذا رسول الله ﷺ فلحقته فإذا نحن بين أيدينا برجل يصلى يكثر الركوع والسجود، قال: « أتراه يرائى ؟ » قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فترك يدى من يده ثم جمع بين يديه فجعل يصوّبهما ويرفعهما ويقول: «عليكم هديًا قاصدًا، فإنه من يُشَادُّ هذا الدين يغلبه » وقد روى من وجه آخر مرسلاً وفيه أن النبى ﷺ قال: «إن هذا آخذ بالعسر ولم يأخذ باليسر » ثم دفع فى صدره فخرج من المسجد ولم يُرَ فيه بعد ذلك.

(أخرجه أحمد فى مسنده عن بريدة ٥/ ٣٥٠ والحاكم والبيهقى فى السنن عنه أيضًا وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبى، وقال الهيثمى: رجاله موثوقون، وقال ابن حجر فى تخريج المختصر: إسناد أحمد حسن، ذكره المناوى فى الفيض ٤/ ٣٥٣ .

وقد نقل السيوطى - فى زهر الربى - عند شرحه هذه العبارة من رواية النسائى عن ابن التين قوله: فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أنَّ كل متنطع فى الدين ينقطع وليس المراد منه المنع من طلب الأكمل فى العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل المنع من الإفراط المؤدى إلى الملال والمبالغة فى التطوع المفضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلى الليل كله ويغالب النوم، إلى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح . اهـ.

وابن التين هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى المالكى الشيخ الإمام العلامة الهمام المحدِّث الراوية المفسر المتفنن المتبحر له شرح على البخارى مشهور « المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح »، له اعتناء زائد فى الفقه، اعتمده الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى وكذلك ابن رشيد وغيرهما، توفى سنة ٦١١ بصفاقس (شجرة النور الزكية ١/ ١٦٨).

ونقل الحافظ ابن حجر هذه الكلمة فى « الفتح ١/ ٩٤ ونسبها إلى ابن المنير »).

وقد أنكر النبى ﷺ على من عزم التبتل والاختصاء وقيام الليل، وصيام النهار، وقراءة القرآن كل ليلة كعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والمقداد وغيرهم، وقال: « لكن أصوم وأفطر وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى».

(أخرجه أبو داود فى كتاب قيام الليل، ح ١٣٦٩).

وانتهى بعبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن فى كل سبع، وفى رواية أنه انتهى به إلى قراءته فى كل ثلاث، وقال ﷺ: « لا يفقه من قرأه فى أقل من ثلاث » وانتهى به فى الصيام إلى صيام داود، وقال ﷺ « لا صيام أفضل من ذلك » وفى القيام إلى قيام داود عليه السلام.

(أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ٢/ ٢٤٥ ومسلم فى كتاب الصوم ح (١١٥٩) والنسائى فى كتاب الصوم ٤ / ٢٠٩).

معنى سدِّدوا وقاربوا :

فقوله ﷺ فى حديث أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما « سددوا وقاربوا » المراد بالتسديد : العمل بالسَّداد، وهو القصد، والتوسط فى العبادة فلا يقصِّر فيما أُمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه، قال النضر ابن شميل :

السداد : القصد فى الدين والسبيل ذكر ذلك الأزهرى فى كتابه « تهذيب اللغة » عن شمر قال : والسداد : القصد والوفق والإصابة ١٢/ ٢٧٧) وكذا المقاربة والمراد التوسط بين الإفراط والتفريط، فهما كلمتان بمعنى واحد أو متقارب، وهو المراد بقوله ﷺ فى الرواية الأخرى : « عليكم هديًا قاصدًا » وقوله ﷺ «وأبشروا » يعنى أن من مشى فى طاعة الله على التسديد والمقاربة فليبشر، فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد فى الأعمال، فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها، فمن سلكها فليبشر بالوصول فإن الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى غيرها. «وخير الهدى هدى محمد ﷺ».

(أخرجه مسلم فى كتاب الجمعة ح (٨٦٧) والنسائى فى كتاب السهو ٣/ ٥٨ وابن حبان فى صحيحه عن جابر ح (٩) والحاكم فى مستدركه فى كتاب العلم ١/ ١٠٣).

فمن سلك طريقه كان أقرب إلى الله من غيره، وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصة لله عز وجل صوابًا على متابعة السنة وبكثرة معارف القلوب وأعمالها، فمن كان بالله أعلم وبدينه وأحكامه وشرائعه وله أخوف وأحب وأرجى فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملاً بالجوارح، وإلى هذا المعنى الإشارة فى حديث عائشة رضى الله عنها بقول النبى ﷺ « سدِّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن يُدْخِل أحدًا منكم عملُه الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قَلّ ».

(وفى رواية مسلم ح (٢٨١٦) « ولكن سددوا » ومعنى الاستدراك كما فسّره العلامة القسطلانى : أنه قد يفهم من النفى المذكور نفى فائدة العمل، فكأنه قيل بل له فائدة، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تُدخل الجنة، فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب، وهو اتِّباع السنة من الإخلاص وغيره، ليُقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة، اهـ، إرشاد السارى ٩/ ٢٦٦).

فأمر بالاقتصاد فى العمل وأن يضم إلى ذلك العلم بأحب الأعمال إلى الله، وبأن العمل وحده لا يُدخل الجنة.

(المحجّة فى سير الدُّلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى - حققه وخرج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ٤٥ ــ ٥٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* الأحبار :

الحبر بفتح الحاء وكسرها : العالم، وجمعه أحبار، وأطلق فى القرآن الكريم على علماء اليهود، وقد ورد اللفظ فى المائدة / ٤٤، ٦٣ والتوبة / ٣٤ وورد اللفظ « أحبارهم » فى التوبة / ٣١.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٣٣).

وجاء فى لسان العرب ما يلى :

قال أبو عبيد : وأما الأحبار والرهبان فإن الفقهاء قد اختلفوا فيهم، فبعضهم يقول حَبْرٌ وبعضهم يقول

حِبْر، وقال الفراء: إنما هو حِبْر، بالكسر، وهو أفصح، لأنه يُجمع على أفعالٍ دون فَعل، ويقال ذلك للعالم، وإنما قيل كعبُ الحِبْر لمكان هذا الحِبر الذي يكتب به، وذلك أنه كان صاحب كُتُب قال: وقال الأصمعي: لا أدري أهو الحِبْرأو الحَبْر للرجل العالم، قال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحَبْر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه، قال: وهكذا يرويه المحدِّثون كلهم، بالفتح.

الجوهري: الحِبْر والحَبْرُ واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح، ورجل حِبْرٌ نِبْر، وقال الشماخ:

كما خَطَّ عِبرانيةً بيمينه

بتيماء حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسطُرا

رواه الرواة بالفتح لا غير، قال أبو عبيد: هو الحَبْر، بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام، وفي الحديث: سُمِّيت سورة المائدة سورة الأحبار لقوله تعالى فيها: ﴿يحكم بها النَّبِيُّون الذين أسلموا للذين هادُوا والربَّانِيُّونَ والأحبارُ﴾ [المائدة: ٤٤] وهم العلماء، جمع حِبْرٍ وحَبْر، بالكسر والفتح، وكان يقال لابن عباس الحَبْر والبحر لعلمه، وفي شعر جرير:

إن البعيثَ وعبْدَ آل مُقاعِسٍ

لا يقرآن بسورة الأحبارِ

أي لا يفيان بالعهود، يعني قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أَوْفوا بالعقود ﴾ [المائدة: ١].

(لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف ٩/ ٤٧٩).

*** الأحباس:**

هي الأوقاف.

*** الاحتباء:**

التعريف به:

الاحتباء بالثوب الاشتمال، والاسم الحِبْوة والحُبْوة، وهي الثوب الذي يحتبى به، وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن الاحتباء في الثوب الواحد.

ابن الأثير: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، قال: وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب، وإنما نهى ﷺ عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب عنه فتبدو عورته.

(لسان العرب لابن منظور مادة « حبا »).

وقال الترمذي: وكرهُ قوم الحبوة وقت الخطبة ورخص فيها آخرون.

وقال الخطابي بالنسبة للحبوة والمعنى فيه أنها تجلب النوم فتعرِّض طهارته للنقض وتمنع من استماع الخطبة، لما روى أبو داود والترمذي والحاكم وابن ماجه أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.

(مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٢/ ١٧٦).

مذهب الشافعية:

وقال الشافعية: ويكره الاحتباء حال الخطبة للنهي الصحيح عنه ولجلبه النوم.

(نهاية المحتاج ٢/ ٣١٥).

مذهب الحنابلة:

وأما الحنابلة فقالوا: ولا بأس بالاحتباء مع ستر العورة لما تقدم من مفهوم قوله ﷺ « ليس على فرجه منه شيء » يعني الحديث الذي رواه إسحاق عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاءٍ بن يزيد عنه مرفوعا: نهى عن لبستين وهما اشتمال الصماء (وهو أن يضع ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب). والاحتباء (وهو أن يحتبى به ليس على فرجه منه شيء).

ويحرم الاحتباء مع عدمه، أي عدم ستر العورة، لما

فيه من كشف العورة بلا حـاجة وعلم من الحديث أنه إذا كـان عليه ثـوب آخـر لـم يكـره لأنـه لبسة المحـرم وفعلهـا النبى ﷺ وأن صـلاتــه صحيحـة إلا أن تبـدو عورته .

(كشاف القناع ٢/ ٣١٥) .

وقالـوا أيضًا : ولا بأس بالحبـوة نصا مع سـتـر العورة وفعله جماعـة من الصحابة وكرهـه الشيخان لنهيه ﷺ رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وفيه ضعف .

(كشاف القناع ١/ ٣٥٠) .

مذهب الظاهرية :

أمـا ابن حـزم الظاهـرى فقـال : الاحتبـاء جائز يـوم الجمعة والإمام يخطب .

وروى عن ابن عمـر أنـه كـان يحتبى يـوم الجمعـة والإمـام يخطب ، وكذلك عن أنـس بن مالك وشـريح وصعصعة بن صوحـان وسعيد بن المسيب ، وإبراهيم النخعى ، ومكحول ، وإسمـاعيل بن محمد بـن سعد ابن أبى وقاص ، ونعيم بن سلامة ، ولم يبلغنا عن أحد من التابعين أنه كرهه إلا عبادة بن نسى وحده ، ولم ترو كراهة ذلك عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم .

(المحلى لابن حزم الظاهرى ٥/ ٦٧) .

مذهب الزيدية :

أما الزيدية فقد ذهبوا إلى عدم جوازه ونصوا على أنه لا يحتبى للخبـر عن معـاذ بن أنس أن النبى ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب .

(البحر الزخار ٢/ ٥٤) .

مذهب الإمامية :

وقـال الإماميـة : يجوز الاحتبـاء ولـو فى ثوب يستـر العورة لمـا ورد فى الحديث عن الإمام الصادق ـــ فيما رواه سماعة ـ قـال سألت أبا عبد الله عن الرجل يحتبى بثوب واحد ، فقال : إن كان يغطى عورته فلا بأس .

(رسائل الشيعة ومستـدركاتها للحر العـاملى ، باب الحج) .

وكرهـوا الاحتباء فى المسجـد الحرام لمـا رواه حماد عن الصادق إعظاما للكعبة .

(المصدر السابق) .

مذهب الإباضية :

وقال الإباضية : ولا يضر احتباء .

(متن النيل ١/ ٨٣) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٤) .

*** الاحتباك :**

من أنـواع البـديع الاحتباك : وهـو شـدّ الإزار ، وكل شىء أحكمتـــه وأحسنت عملـــه فقـــد احتبكتـــه ، والمحبوك مـا أجيد عمله ، والحبك : الشـد والإحكام (اللسان مـادة حبك) وكأن الاحتباك مأخـوذ من الشد والإحكـام ، وقـد أشـار إلى ذلـك السيـوطى بقـولـه : «ومأخـذ هذه التسميـة من الحبك الـذى معناه الشـد والإحكـام وتحسين أثـر الصنعـــة فى الثـوب ، فحبك الثوب سـدّ ما بين خيـوطه من الفُـرَج وشدّه وإحكـامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه أن مـواضع الحذف من الكلام شبهت بـالفرج بين الخيوط فلما أدركهـا الناقد البصير بصوغـه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مـواضعه كان حابكًا له مانعًا من خلل يطرقه فسـدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق » .

(الإتقـان ٢/ ٦٢ شـرح عقـود الجمـان / ١٣٣ ، معترك الأقران ١/ ٣٢٣) .

والاحتباك أحـد أقسام الحـذف وقد سمـاه الزركشى «الحذف المقابلى».

وعَرّفه بقـوله : «هو أن يجتمع فى الكـلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه».

(البرهان فى علوم القرآن ٣ / ١٢٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٥٥، ٥٦).

وقد ذكر السيوطى فى عقد الجمان «الاحتباك» بادئاً بهذين البيتين:

قلت ومنـــه الاحتبـــاك يختصــر
من شقى الجملـة ضـد مـا ذكـر
وهـــــو لطيف راق للمقتبس
بَيّنَـه ابـن يـوسف الأنـدلسى

وما ذكـره السيوطى بعـد ذلك عن الاحتباك بـاعتباره نـوعًا من أنـواع البديع ذكـره ثـانيـة مع بعض التغيير باعتبـاره النوع الثالث والسبعين من أنـواع علم التفسير وهو ما ننقله لك هنا: يقول الإمام السيوطى:

هذا النوع من زيادتى وهـو نوع لطيف، ولم نر أحدًا ذكره من أهل المعانى والبيـان والبديع، وكنت تأملت قولـه تعالى: ﴿ لا يَـرون فِيهـا شمسًـا ولا زمهـريـرًا ﴾ [الإنسان: ١٣] والقولين اللذين فى الزمهرير، فقيل: هو القمر فى مقابلة الشمس، وقيل: هو البرد فقلت: لعل المراد به البرد، وأفاد بـالشمس: أنه لا قمر فيها، وبالزمهرير: أنـه لا حر فيها فحذف من كل شق مقابل الآخر.

وقلت فى نفسى: هذا نوع من البديع لطيف لكننى لا أدرى ما اسمـه ولا أعرف فـى أنواع البديـع ما ينـاسبه حتى أفـادنى بعض الأئمـة الفضـلاء أنـه سمع بعض شيوخه قرر لـه مثل ذلك فى قوله تعالى: ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ [آل عمران: ١٣] قال: فأفاد بقـوله: كـافرة أن الفئة الأولى مـؤمنة، وبقـوله: ﴿تقـاتل فى سبيل الله ﴾ أن الأخرى تقـاتل فى سبيل الطاغوت قال: وهذا النوع يسمى بالاحتباك قال الإمام الفـاضل المذكـور: وتطلبت ذلك فى عـدة كتب فلم أقف عليـه، وأظنه فى شـرح الحاوى لابن الأثيـر، ثم صنف المـذكـورُ فى هـذا النوع تـأليفًا لطيفًـا سمـاه: الإدراك لفن الاحتباك.

ثم وقفت فى التبيان للطيبى على ما يُشبـه هذا النوع وسماه: الطـرد والعكس وقال: هـو أن يُؤتى بكـلامين يقـرر الأول بمنطوقـه مفهـوم الثـانى وبالعكـس كقولـه تعالى: ﴿ ليستأذِنكم الـذيـن ملكت أيمـانكم ... ﴾ [النور: ٥٨] فقوله: ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جنـاح بعدهن ﴾ كلام مقرر للأمر بالاستئذان فى تلك الأوقات خاصـة ـ فمنطوق الأمـر بالاستئذان مقـرر لمفهوم رفع الجناح وبالعكس.

قال: وكذا قوله تعالى: ﴿ لا يعصون الله مـا أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم: ٦] ثم وجدت هذا النوع بعينه مذكورًا فى شرح بديعية أبى عبد الله بن جابر لـرفيقه أحمـد بن يوسف الأنـدلسى وهما المشهـوران بـالأعمى والبصير قـال ما نصـه: من أنـواع البـديع: الاحتباك ـ وهو نوع عزيـز ـ وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيـره فى الثـانى ومن الثانى مـا أثبت نظيـره فى الأول كقوله تعالى: ﴿ ومَثَلُ الذين كفـروا كمثل الذى ينعق ... ﴾ [البقـرة: ١٧١] الآيـة، التقـديـر: مثل الأنبيـاء والكفـار كمثل الـذى ينعق والـذى ينعق بـه فحذف مـن الأول: الأنبياء لدلالـة الذى ينعـق عليه، ومن الثانى: الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه.

وقوله تعالى: ﴿ لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ... وينذر الذين قالوا... ﴾ [الكهف: ٢ ـ ٤] الآيـة، حذف من الأول مفعول: «لِيُنذر» الأول وهو: «الـذين قالوا ومن الثانى، مفعوله الثانى وهو: بأسًا شديدًا».

وقوله تعالى: ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ... ﴾ [النمل: ١٢] التقدير: تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج إلى آخره، فحذف من الأول، تدخل إلى آخره، ومن الثانى: وأخرجها انتهى ملخصًا.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٢٨ - ١٣٠ انظر أيضًا البحث بعنوان « من صور الحذف البليغ الاحتباك » للدكتور عبد الحميد محمد العيسوى، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الحادية والستون، شوال ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م / ١٦٦٤ - ١٦٦٧، وهو بحث مستفيض استغرق أربعة أعداد من المجلة هذا أولها »).

*** الاحتجاج بقول أبى حنيفة رحمه الله تعالى:**

الاحتجاج بقول أبى حنيفة رحمه الله تعالى - للشيخ أبى العباس محمد بن عبد الله بن عبدون الحنفى المتوفى سنة ٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين.

(كشف ١/ ١٥).

*** احتجاج الشافعى فيمن أسند إليه والرد على الطاعنين لحيلهم عليه:**

احتجاج الشافعى فيمن أسند إليه والرد على الطاعنين لحيلهم عليه - للحافظ أبى بكر أحمد ابن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الاحتجاج الشافى بالرد على المعاند فى طلاق التنافى:**

الاحتجاج الشافى بالرد على المعاند فى طلاق التنافى - لطاهر بن يحيى اليمنى أَلَّفَهُ لما أنكر أبو بكر الوعلى الحيلة فى الطلاق والربا وأنشأ قصيدة فيهما فرد عليه لكونه مخالفا للفقه، والوَعِل بفتح الواو وكسر العين من قرى أصبهان.

(كشف ١/ ١٥).

*** احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت:**

احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت - تأليف سعد بن إبراهيم بن أبى خلف الأشعرى القمى الشيعى نزيل بغداد المتوفى سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الاحتجاج على أهل اللجاج:**

الاحتجاج على أهل اللجاج - لأبى منصور أحمد ابن على بن أبى طالب الطبرسى الشيعى المتوفى فى حدود سنة ٦٢٠ عشرين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتجاج على مالك:**

الاحتجاج على مالك - للإمام محمد بن حسن الشيبانى المتوفى سنة سبع وثمانين ومائة، والشيبانى بفتح الشين نسبة إلى بنى شيبان قبيلة.

(كشف ١/ ١٥).

*** الاحتجاج فى الإمامة:**

الاحتجاج فى الإمامة - لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى الأزدى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٢١٧ سبع عشرة ومائتين.

*** الاحتجاج فى مسائل الاحتياج:**

الاحتجاج فى مسائل الاحتياج - لفخر الدين طريح ابن محمد بن على بن أحمد بن طريح النجفى الشيعى الإمامى المتوفى سنة ١٠٨٥ خمس وثمانين وألف.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** احتجاج القراء فى القراءة:**

احتجاج القراء فى القراءة - للشيخ شمس الدين

محمـد بن السرى المعـروف بـابن السـرّاج النحـوى المصرى المتوفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة .

وللشيخ ابن مقسم محمـد بن حسن بن يعقـوب بن مقسم البغـدادى النحـوى المتوفى سنـة ٣٤١ إحـدى وأربعين وثلثمائة [٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥] .

وللإمام حسين بن محمد الراغب الأصفهانى .

(كشف ١/ ١٥) .

*** الاحتجاج (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن الأشعرى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الاحتجاج (كتاب ـ) :**

لأبى جعفر القمى محمد بن عبد الله صاحب كتاب إبليس .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الاحتجاج لنبوة النبى ﷺ (كتاب ـ) :**

لأبى إسحاق إسمـاعيل بن على بن إسحاق بن أبى سهل بن نوبخت البغدادى الشيعى كـان معاصرًا لأبى على الجبائى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الاحتجام :**

انظر: الحجامة .

*** الاحتراس :**

قال التهـانوى : الاحتراس بـالراء المهملـة عند أهل المعانى نوع من إطناب الزيادة ويسمى التكميل ، وهو أن يؤتـى فى وسط الكلام أو آخـره الذى يوهـم خلاف المقصـود بما يـرفع ذلك الوهـم ، وقـولهـم الذى صفـة الكـلام وقولهم بمـا يرفع متعلـق بيؤتى كقـوله تعـالى ﴿قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهـد إن المنـافقين لكـاذبـون ﴾ فـالجملة الـوسطى احتراس لئـلا يتوهم أن التكـذيب لما فى نفـس الأمر ، قـال فى عـروس الأفـراح : فإن قيل كل من ذلك أفـاد معنًى جديدًا فـلا يكون إطنابًا قلنا هو إطنـابٌ لما قبله من حيث رفع توهم غيره وإن كـان له معنى فى نفسه ، وكقوله تعالى : ﴿ لا يَحْطمنكم سليمانُ وجنودُه وهم لا يشعـرون ﴾ احتـراس لئـلا يتـوهم نسبـة الظلم إلى سليمان ، وإنمـا سمى بـالاحتراس لأن الاحتـراس هو التحفظ وفيه تحفظ الكلام عن نقصـان الإيهام ، ووجه تسميته بالتكميل ظاهر .

والنسبة بينه وبين الإيغـال أن الاحتراس أعم منه من جهة أن يكون فى البيت وغيـره ويكون فى أثناء الكلام وآخره ، بخـلاف الإيغال فإنـه يجب أن يكون فـى آخر البيت ، وأخص منه من جهـة أنه يجب أن يكـون لرفع إيهام خلاف المقصود ، بخلاف الإيغال فإنه لا يجب أن يكون لرفع الإيهام المذكور فبينهما عموم وخصوص من وجه .

وأما النسبـة بينه وبين التذييل فـالظاهر أنها المبـاينة لأنـه يجب أن يكـون الاحتـراس لـرفع إيهـام خـلاف المقصود ، ويجب أن يكون التـذييل للتأكيد اللَّهمَّ إلا أن يجوز كون الشىء مؤكِّدًا لشىء ورافعًا لإيهام خلاف المقصود أيضًا ، فتكون النسبة بينهما حينئذ عمومًا من وجه . هذا كله خلاصة ما فى الإتقان ا هـ .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٠٢) .

وعدَّه ابن رشيق من تتميم المعنى ومبـالغة فى اللفظ شـديـدة وقال : « وهـو الـذى فتق للشعـراء هـذا الفن وتفننوا فيه ونوعوه فجاءوا بالاحتراس وغيره .

وسماه فى العمدة التتميم وقـال : « وهو التمام أيضًا وبعضهم يسمى ضربًا منه احتراسًا واحتياطًا » (العمدة ٢/ ٥٠) ثم عـرفه بقـوله : « ومعنى التتميـم أن يحـاول الشاعر معنى فلا يدع شيئًا يتم به حسنه إلاّ أورده وأتى به إما مبالغة وإما احتياطًا واحتراسا من التقصير » .

وسماه ابن سنان « التحرز » وقال: « وأما التحرز مما يوجبه الطعن فأن يأتي بكلام لـو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بمـا يتحرز من ذلك الطعن كقـول طرفـة: «فسقى ...» فلو لم يقل ـ غير مفسـدها ـ لظن بـه أنَّهُ يريد تـوالي المطر عليها وفي ذلك فساد للـديار ومحو لرسومها».

(سر الفصاحة / ٣٢٢).

وسماه معظم البلاغيين الاحتـراس، وعرفوه بمثل ما عرّفه به ابن سنان، فقال ابن منقذ: « هو أن يكون على الشاعر طعن فيحترس منه ».

(البديع في نقد الشعر / ٥٥).

وقال المصري: « هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل فيفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك ».

(تحرير التحبير / ٢٤٥، بديع القرآن / ٩٣).

وقال ابن مالك: « الاحتـراس أن تأتي في المدح أو غيره بكلام فتـراه مدخولاً بعيب من جهة دلالـة منطوقه أو فحـواه فتـردفـه بكـلام آخـر لتصونـه عن احتمـال الخطأ».

(المصباح / ٩٧).

وقـال ابن الجوزيـة: « وهو أن يـذكر لفظًـا ظاهـره الدعاء بـالخير والنفع وذلك بما في ضمنه ممـا يوهم الشر فيـذكر فيـه كلمة تـزيل ذلك الوهم وتـدفع ذلك الوهن » (الفوائد / ١٥٢).

ولا تخرج تعـريفات أبي حيان والـزركشي والحموي والمدني عن هذا المعنى.

(البحر المحيط ٦/ ٢٣٦، البرهـان ٣/ ٦٤ خزانة / ٤٥٨، أنوار الربيع ٦/ ٢٨٥).

وأدخلـه ملخصـو المفتـاح وشـرّاحـه في الإطنـاب وسمّوه الإطناب بالتكميل أو الاحتراس وعرفه القزويني بقوله: « هـو أن يؤتى في كلام يوهـم خلاف المقصود بما يدفعه ».

(الإيضــاح/ ٢٠٢، التلخيص / ٢٢٩، شــروح التلخيص ٣/ ٢٣١، المطـول/ ٢٩٥، الأطـول ٢/ ٤٦، الإتقان ٢/ ٧٤، شرح عقود الجمان/ ٧٥).

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٢ـ٦٤).

ويذكر صفي الدين الحلـي « الاحتراس » في شرحه لكافيته فيبدأ بالبيت الشاهد على النحو التالي:

فـوفِّني ـــ غيـر مأمُـورٍ ـــ وعـودَكَ لي
فليس رؤيـــاكَ أضغــاثًـــا من الحُلُمِ

و « الاحتـراس » هو أن يأتي المتكلـم بمعنى يتوجَّـه عليه فيه دخل فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك.

وقد جعل ابن رشيق وجماعـة أُخر نوع « الاحتراس » من جملة « التتميم » وبينهما بون بعيد.

ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ اسلك يدك في جيبك تخرجْ بيضـاء من غير سُوءٍ ﴾ [القصص: ٣٢] فـاحترس سبحـانه وتعـالى بقولـه: ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص.

ومثاله من الشعر قول طرفة:

فسقى ديــارَكَ ـــ غيــرَ مُفْسِـدِهـا ـ
صَـــوْبُ الـرَّبيعِ وديمــــةٌ تَهمي

(الصوْب: المطر، الديمـة: السحاب يدوم مطرا، وقوله: « غير مفسدها » احتراس للديار من أن تفسدها كثرة الأمطار).

فقوله « غير مفسدها » احتراس حسن من عفاء آثارها ومحو معـالمها، كمـا وقع فيه ذو الـرُّمة وغيره وعيب عليهم من هذا القبيل.

و « الاحتـراس » في بيت القصيدة هـو قـوله « غيـر مأمور » فإن لفظة « وفّنى » فعل أمر، ومـرتبة الآمر فوق مرتبة المأمور.

والفــرق بينـــه وبين « التّتميـم » و « التكميل » أنَّ المعنى قبلَ « التكميل » صحيح تام ثم يأتى « التكميل بزيادة يكمل بها حُسنه إما بفنٍّ زائد أو بمعنى .

و « الاحتـراس » هــو لاحتمـال دخل يتطـرّق على المعنى وإن كان تامًّا كاملاً، ووزن الكلام صحيحًا .

(شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د . نسيب نشاوى / ٣١٦ـ٣١٧) .

ويفـرد البدر الـزركشى القسم الثانى والعشـرين من أقسام التأكيد للاحتراس فى القرآن الكريم فيقول عنه :

وهو أن يكون الكلام محتملا لشىء بعيد، فيؤتَى بما يدفع ذلك الاحتمال، كقوله تعالى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [القصص : ٣٢] فاحترس سبحانه بقوله : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ عن إمكان أن يدخل فى ذلك البهق والبرص .

وقولـه تعالى : ﴿ أَذِلَّـةٍ على المـؤمنين أَعِـزَّةٍ عَلَى الكافرينَ ﴾ [المـائدة : ٥٤] فإنـه لـو اقتصـر على وصفهم بالذلة وهو السهولة لتوهم أن ذلك لضعفهم ، فلما قيل : ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الكـافرينَ ﴾ عُلم أنهـا منهم تـواضع ، ولهـذا عدى « الـذل » بعلى لتضمنـه معنى العطف .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مُحمد رَسُول الله والذين معهُ أشدَّاءُ عَلَى الكفَّار رُحماء بينهم ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقوله تعالى : ﴿ لا يحطِمَنَّكُم سليمانُ وجُنُـودُه وهـم لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : ١٨] فقوله تعالى : ﴿ وهُمْ لا يشْعُرونَ ﴾ احتراس بيَّـن أن من عدل سليمـان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملـة فما فوقها إلا بألاَّ يشعروابها .

وقد قيل : إنَّما كان تبسُّم سليمان سرورًا بهذه الكلمة منها، ولذلك أكَّد التبسُّم بـالضحك ، لأنهم يقولون : تبسَّم كتبسُّم الغضبـان ، لينبـه على أن تبسمـــه تبسم سرور.

ومثله قولـه تعالى : ﴿ فَتُصيبَكُم مِنْهُم مَّعَـرَّةٌ بِغَيْــرِ عِلمٍ﴾ [الفتح : ٢٥] التفـات إلـى أنهم لا يقصـدون ضرر مسلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ بُعدًا للقَومِ الظَّالِمِينَ ﴾[هود : ٤٤] فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان ، عقَّبهم بـالدعـاء عليهم ، ووصَفِهم بـالظلم ، ليُعلم أن جميعهم كان مستحقًّا للعـذاب ، احتراس من ضعف يُـوهم أن الهـلاك بعمـومـه ربَّمـا شمل من لا يستحق العذاب ، فلمـا دعا على الهـالكين ، ووصفهم بالظلم عُلِمَ استحقـاقهم لما نـزل بهم وحل بسـاحتهم ، ومع قولـه أولا: ﴿ وَلا تُخَـاطِبنـى فى الَّـذين ظَلَمــوا إنَّهُم مُغرَقُونَ﴾[هود : ٣٧] .

وأعجب احتراس وقع فى القرآن قولـه تعالى مخاطبًا لنبيـه عليه السـلام : ﴿ ومَـا كُنتَ بِجـانِبِ الغـرْبِيِّ إذْ قَضَيْنَا إلى مُوسى الأمرَ... ﴾ [القصص : ٤٤] .

وقال حكاية عن موسى : ﴿ وَنَادَيْناه مِن جانبِ الطُّور الأيمـــن ﴾ [مـريم : ٥٢] فلمـا نفى سبحـانـه عن رسولـه ﷺ أن يكون بـالمكـان الذى قضى لمـوسى فيه الأمر عـرف المكان بالغربيِّ ولم يقل فى هـذا الموضع ﴿الأيمن ﴾ كما قـال : ﴿ ونـاديناه من جـانب الطُّـور الأيمنِ﴾ أدبًا مع النبى ﷺ أن ينفى عنه كـونه بالجانب الأيمن ، أو يسلب عنـــه لفظًـا مشتقًّـا من الْيُمْنِ ، أو مشاركًا لمادَّته ، ولما أخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الأيمن تشـريفًا لموسى ، فـراعى فى المقامين حسنَ الأدب معهما ، تعليمًا لِـلأُمَّةِ ، وهو أصل عظيم فى الأدب فى الخطاب .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إذَا جاءَكَ المُنافقـون قالوا

نَشهدُ إنَّك لَرَسُولُ الله والله يعلم إنَّك لرسُولهُ والله يشهدُ إنَّ المُنافقين لَكَـاذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] فإنه لو اختصر لترك : ﴿والله يعلمُ ﴾ لأن سياق الآية لتكذيبهم في دعوى الإخلاص في الشهادة ، لكن حَسَّنَ ذكره رفع توهم أن التكذيب للمشهود به في نفس الأمر.

وقوله تعالى حاكيًا عن يوسف عليه السلام : ﴿ وقد أحسن بي إذْ أخرجني مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف : ١٠٠] ولم يذكر الْجُبّ مع أن النعمة فيه أعظم لوجهين :

أحدهما : لئلا يَسْتَحيي إخوته ، والكريم يُغْضِي ، ولاسيما في وقت الصفاء .

والثاني : لأن السجن كان باختياره ، فكان الخروج منه أعظم ، بخلاف الْجُبّ .

وقوله : ﴿ تكلِّمُ النَّاس فِي المَهْدِ وكَهْلاً ﴾ [المائدة : ١١٠] وإنما ذكر الكهولة مع أنه لا إعجاز فيه ، لأنه كان في العادة ، أنَّ من يتكلم في المهد أنه لا يعيش ولا يتمادى به العمر، فجعل الاحتراس بقوله : ﴿وَكَهْلاً﴾.

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَخَـرَّ عليهم السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[النحل : ٢٦] والسقف لا يكون إلا من فوق ، لأنه سبحانه رفع الاحتمال الذي يُتَوَهَّمُ من أن السقف قد يكون من تحت بالنسبة ، فإن كثيرًا من السقوف يكون أرضًا لقوم وسقفًا لآخرين ، فرفع تعالى هذا الاحتمال بشيئين وهما قوله : ﴿ عَلَيْهِم ﴾ ولفظة ﴿ خَرَّ ﴾ لأنها لا تستعمل إلا فيما هبط أو سقط من العُلُوِّ إلى أسفل .

وقيل : إنما أكّد ليعلم أنهم كانوا حالِّين تحته ، والعرب تقول : خَرَّ علينا سقف ووقع علينا حائط ، فجاء بقوله : ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ لِيُخْرِجَ هذا الشك الذي في كلامهم ، فقال : ﴿ من فوقهم ﴾ أي عليهم وقع ، وكانوا تحته ، فهلكوا وما أفلتوا.

وقوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا حَـرْثَكُم أنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] لأنه لمّا كان يحتمل معنى « كيف » و « أين» احترس بقوله : ﴿ حَـرْثَكُمْ ﴾ لأن الحرث لا يكون إلا حيث تنبت البذور، وينبت الزرع، وهو المحل المخصوص .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَّلَمْتُم أنَّكُمْ في العَـذَاب مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف : ٣٩] وذلك لأن الاشتراك في المصيبة يخفف منها ، ويسلِّي عنها : فأعلم سبحانه أنه لا ينفعهم ذلك .

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٣/ ٦٤ ـ ٦٧) .

*احتراقات الكواكب في البروج :

انظر: رسالة في احتراقات الكواكب في البروج .

* احترام الخبز وشكر النعمة عليه وعدم إهانته بنحو دَوْسه بقدميه :

كتاب للشيخ عبد الغني النابلسي صاحب الآباء العلويَّات .

(إيضاح ١/ ٣١).

يوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٠٠٨ وجاء وصفه تحت عنوان « احترام الخبز وشكر النعمة عليه » كما جاء بيانه كالتالي :

تأليف عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣ م .

رسالة في بيان فضل الخبز وشكر النعمة عليه وعدم إهانته .

أوله بعد البسملة : أما بعد حمد الكريم المنان المتفضل بالإحسان .

آخره : فإذا علمت ما ذكرناه وتحقَّقته ظهر لك خطأ

من بحثنا معه من بعض طلبة العلم في دمشق الشام في عام سبع وثمانين وألف، فكان يقول بجواز إهانة الخبز ويقول بإباحة دوسه، وأنه لا فرق بينه وبين الأحجار والحشيش في جواز إهانتها والدوس عليها حتى أطال معنا الكلام في هذا المقام والله الموفّق للصواب.

نسخة قيمة بخط المؤلف كما توجد نسخة ثانية كتبت في حياة المؤلف سنة ١١٠٣هـ عليها وقفية محمد باشا والي الشام سنة ١١٢١ هـ برقم ٣٨٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩، ٢٠).

*** الاحتســـــاب :**

المعنى اللغوي :

الاحتساب مصدر، فعله احتسب، يقال احتسب بكذا اكتفى به واحتسب على فلان الأمر أنكره عليه، واحتسب الأجر على الله ادَّخره لديه، كما يقال احتسبت بكذا أجرا عند الله، أي فعلته مدَّخرًا إيَّاهُ عنده، والمادَّة تدل في كثير من استعمالاتها على العد كما تبيَّنَ من الاستعمالات السابقة، ومنه علم الحساب، أي علم العدد، والحسبة اسم من الاحتساب، وإذن فالاحتساب يستعمل في فعل ما يحتسب عند الله.

(القاموس والمصباح ومفردات الراغب الأصفهاني وأساس البلاغة للزمخشري والمعجم الوسيط).

المعنى الشرعي :

يستعمل الفقهاء اسم الاحتساب في الدلالة على فعل ما يحتسبه فاعله عند الله مُدَّخِرًا إيَّاهُ راجيا ثوابه في الدار الآخرة وذلك الاستعمال لا يكاد يخرج عن بعض استعمالاته اللغوية وعلى ذلك فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسمَّى احتسابا في لسانهم كما يسمى حِسْبَةً أيضًا، وذلك إذا فعله لا لرياء ولا لسمعة ولا لإظهار علو أو كبرياء، وكذلك كل معروف يفعله الإنسان لوجه الله سبحانه وتعالى مدخرًا ثوابه عنده لغير رياء ولا سمعة كالصدقة يتصدَّق بها احتسابا ودفع الأذى والشر يقوم به احتسابا والمعونة في الخير والنصرة يقوم بهما احتسابا وفي هذا المعنى جاء في قوله ﷺ فيما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « إن الله عز وجل قال يا عيسى إني باعث من بعدك أُمَّةً إن أصابهم ما يحبون حمدوا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ... » رواه الحاكم، وقال : صحيح على شرط البخاري، وفي قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » ... رواه البخاري ومسلم.

وفيما رُوِيَ عن عمر رضي الله عنه قال : أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته وفي هذا ما يدلُّ على أن الاحتساب بمعنى الحسبة.

(موسوعة جمال عبد النَّاصر في الفقه الإسلامي ٣/ ١٨٩، ١٩٠).

*** الاحتساب :**

أحد أسماء المناصب التي كانت لأمراء العرب في الهند : وهو أمير يشرف على معاقبة المجرمين.

(ملوك وأمراء العرب في شبه القارَّة الهنديَّة ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ١٧٥).

*** الاحتساب (علم ـ) :**

قال القنّوجي :

وهو النظر في أمور أهل المدينة بإجراء مراسم معتبرة في الرياسة الاصطلاحية، ونهي ما يخالفها، وتنفيذ ما

تقرر فى الشرع من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والسلطان بالنسبة إلى الملك بمنزلة الرأس من البدن الذى هو منبع الرأى والتدبير، والوزير بمنزلة اللسان المعبر عما فى الضمير، وأهل الاحتساب بمنزلة الأيدى والأقدام والمماليك والخدَّام، ولن يتم أمر المُلك إلا بهؤلاء الثلاثة .

هذه عبارة (مدينة العلوم) :

وقال حاجى خليفة فى «كشف الظنون » : « هو علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتى لا يتم التمدُّن بدونها من حيث إجرائها على القانون العدل، بحيث يتم التراضى بين المعاملين وعن سياسة العباد بنهى المنكر وأمر المعروف بحيث لا يؤدى إلى مشاجرات، وتفاخر بين العباد بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع .

ومباديه : بعضها فقهى، وبعضها أمور استحسانية ناشئة من رأى الخليفة .

والغرض منه : تحصيل الملكة فى تلك الأمور.

وفائدته : إجراء أمور المدن فى المجارى على الوجه الأتمّ .

وهذا العلم من أدقّ العلوم، ولا يُدْرِكه إلا من له فهم ثاقب وحدس صائب، إذ الأشخاص والأزمان والأحوال ليست على وتيرة واحدة، فلا بد لكل واحد من الأزمان والأحوال سياسة خاصة، وذلك من أصعب الأمور، فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب إلا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى كعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولذلك كان عَلَمًا فى هذا الشأن، كذا فى موضوعات لطف الله، وعرّفه المولى أبو الخير بالنظر فى أمور أهل المدينة بإجراء ما رسم فى الرئاسة وما تقرّر فى الشرع ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا، ثم قال : وعلم السياسة المدنيَّة مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب، ولم نر كتابا صُنِّف فيه خاصَّة وذكر فى (الأحكام السلطانيَّة ما يكفى) انتهى ملخصًا.

أقول : فيه كتاب « نصاب الاحتساب » (للشيخ عمر ابن محمد بن عوض الشامى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م) خاصة ذكر فيه مؤلفه أن الحسبة فى الشريعة تتناول كل مشروع يفعل لله سبحانه وتعالى، كالأذان، والإقامة، وأداء الشهادة مع كثرة تعدادها، ولذا قيل : القضاء باب من أبواب الحسبة، وفى العرف مختص بأمور فذكرها إلى تمام خمسين، وفيه كتب ذكرت فى محالها» انتهى ما فى الكشف.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق ١ جـ ٢ / ٣٥، ٣٦ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥، ١٦).

* الاحتساب فى علم الحساب :

من المؤلفات الرياضيَّة فى العلوم الإسلامية .

لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهرى المتوفى عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٠٢٤٨ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله كفا نعمته على خلقه وعلى حسب ما يقتضيه جلال رُبُوبِيَّتُهُ ... وبعد فهذه تقاسيم علم الحساب حررته لبعض الإخوان على سبيل النظر والإمعان ... » .

رتبه المؤلف على عدة أقسام :

القسم الأول : فى الأمور الكلية وفيه (٦) فنون :

الفن الأول : فى المقدمات التى تتعلق فى الأعمال الحسابية وفيه (١١) فصلا .

الفن الثانى : فى كيفية الحساب الهوائى وفيه (١١) فصلا.

الفن الثالث : فى كيفية الحساب بالبحث وفيه (٣) أبواب :

الباب الأول: فى الصِّحاح وفيه (٨) فصول.

الباب الثانى: فى الكسور وفيه (٨) فصول.

الباب الثالث: فى حساب الأعداد مع الدقائق والثوانى وفيه (٥) فصول.

الفن الرابع: فى حساب الجذور والأضلاع وفيه (١٠) فصول.

الفن الخامس: فى حساب المقادير المجهولة وفيه (٤) فصول.

الفن السادس: فى تمهيد المقدِّمات واستخراج المجهولات بطريق الجبر والمقابلة وفيه (٤) فصول.

القسم الثانى: فى المسائل السهلة التى ترتاض بها الطباع وفيها (٣) أبواب:

الباب الأول: فى المسائل التى تخرج بالأعداد المتناسبة.

الباب الثانى: فى المسائل التى تؤدى إلى الأصول المفردة وفيه (٧) فصول.

الباب الثالث: فى المسائل التى تؤدى إلى المقرَّبات وفيه (٧) فصول.

القسم الثالث: فى أنواع أخرى من المسائل التى ترتاضُ بها الطباع وهى فى (٦) فصول:

الفصل الأول: فى المقدمات التربيعية لاستخراج بعض المسائل الجبرية.

الفصل الثانى: فى المسائل التى تعين على استخراج أمثال ما سبقت من المقدمات.

الفصل الثالث: فى قاعدة استقراء المُسْتَعمل فى الجبر.

الفصل الرابع: فى مسألة السبالة التى تستخرج بالجذر الاستقرائى.

الفصل الخامس: فى السبالات التى لا يحتاج فيها إلى الاستقراء.

الفصل السادس: مسائل متفرقة.

القسم الرابع: فى حساب المساحة وفيه (١٢) فصلا:

الفصل الأول: فى الأسامى والحدود.

الفصل الثانى: فى المقدمات التى تستعمل فى هذا القسم وهى مرتَّبة على أشكال.

الفصل الثالث: فى مساحة المربَّع.

الفصل الرابع: فى مساحة المستطيل.

الفصل الخامس: فى مساحة المثلث القائم الزاوية.

الفصل السادس: فى مساحة المثلث المنفرج الزاوية.

الفصل السابع: فى مساحة المثلث الحادِّ الزاوية.

الفصل الثامن: فى مساحة المعَيَّن.

الفصل التاسع: فى مساحة الشَّبيه بالمعين.

الفصل العاشر: فى مساحة المنحرف.

الفصل الحادى عشر: فى مساحة السطوح غير المستقيمة.

الفصل الثانى عشر: فى مساحة المجسَّمات.

الخاتمة: فى المسائل البرهانية وغير البرهانية وفيها (٥) فصول نسخة نفيسة، كتبها عبد الغفور بن مسعود الطالقانى سنة ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م فى مدينة مشهد عن النسخة التى كتبها على بن عمر بن على الكاشى القزوينى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١ م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس : الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨٠/ ١٠ـ١٢).

* الاحتفاء فى الاختفاء :

الاحتفاء فى الاختفاء ـ للسيد عبد الله بن السيد مصباح بن إبراهيم الإسكندرى المصرى الأديب الشهير بالنديم المتوفى بالقسطنطينية سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣١).

* الاحتفال بالأطفال :

الاحتفال بالأطفال ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أوردها فى حاويه .

(كشف ١/ ١٦).

قالت المؤلفة : الرسالة المشار إليها بعنوان «الاحتفال بالأطفال» كما ذكر حاجى خليفة أعلاه مطبوعة فى كتاب السيوطى الموسوم بالحاوى للفتاوى ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٨، الذى نشرته دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

* الاحتفال بالأعياد والمناسبات :

إليك ما جاء فى هذا الموضوع فى «بيانٌ للناس من الأزهر الشريف» :

كلمة احتفال تعطى فى اللغة معنى الاهتمام والكثرة والاجتماع، يقال : فلان لم يَحْفِل أو لم يحتفل بكذا، أى لم يُبَالِ ولم يهتم به، ويقال : العروس تكتحل وتحتفل، أى تتزيَّن وتحتشد للزينة، ويقال : شاة حافل أى كثيرة اللبن والجمع حُفَّل، وبقرة محفلة، أى جمع لبنها فى ضرعها ولم يحلب أياما لترويج بيعها، والمحفل مجتمع الناس .

والاهتمام الفردى أو الجماعى بأمر من الأمور شىء طبيعة البشر، يدفع إليه جلب خير أو دفع شر، والمحتفل به قد يكون أمرا واقعا حاضرًا أو ماضيًا، أو منتظر وقوعه، فمن الاحتفال بالواقع الحاضر، الفرح بالمولود عند ولادته أو خِتانِه، وبالزواج عند العقد أو الزفاف، والترحيب بالضَّيف وقُدوم الغائب والفرح بالنَّجاح فى الامتحان أَوْ الانتصار فى المعركة، وبوفرة المحصول عند الحصاد، وبالنيل عند وفرة مائه .

ومن الاحتفال بالماضى، تذكُّر أحداث وقعت فى أماكنَ أو أوقات محدودة، تستعيدها الذاكرة لتجدُّد فرحها وسرورها، أو لتأخذ العبرة والموعظة منها .

ومن الاحتفال بما يُنتَظرُ وقوعه، الاستعداد لقدوم غائب عزيز مثلا، وكلمة الأعياد تطلق على ما يعود ويتكرر، ويغلب أن تكون على مستوى الجماعة أيًّا كانت هذه الجماعة، أسرة أو أهل قرية أو إقليم أو دولة، والمناسبات التى تقام لها الأعياد قد تكون ماضية تتجدد ذكراها، وقد تكون واقعة متجدِّدة بنفسها يحتفل بها كلما وقعت، فالأولى كذكرى تأسيس دولة أو وقوع معركة، أو تولِّى سلطة، والثانية كالمهرجانات التى توزَّع فيها الهدايا على النوابغ فى ميدان العلم أو الإنتاج المثمر المتميِّز فى أى ميدان آخر.

وهذه المناسبات التى يحتفل بها قد تكون دنيوية محضة، وقد تكون دينية أو عليها مِسْحة دينيَّة ضرورة عدم الفصل التام بين أمور الدنيا وأمور الدين، والإسلام بالنسبة لما هو دنيوى لا يمنع منه إلا ما كانت النية فيه غير طيبة، وما كانت مظاهره خارجة عن حدود الشرع، وما ينتج نتيجة سيئة، أما ما هو دينى فقد يكون منصوصا على الاحتفال به، وقد يكون غير منصوص عليه، فما كان منصوصا فهو مشروع بشرط أن يؤدى على الوجه الذى شرع، ولا يخرج عن حدود الدين العامة، أما ما لم يكن منصوصا عليه فللناس فيه

موقفان موقف المنع لأنه بدعة، وموقف الجواز لعدم النص على منعه.

ولتفصيل ذلك نقول:

لا شك أن فى الإسلام تشريعًا وتاريخًا اهتمامات كثيرة يُحتفل بها، بصرف النظر عن تسميتها أعيادًا، ففيه الفرح بالمولود وذبح العقيقة عنه، وبالزواج وعمل الولائم وإباحة الغناء، وبقدوم الغائب واستقبال الضيف بالأغانى والطرب: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع «عند قدوم النَّبىِّ ﷺ مهاجرا إلى المدينة، أو عودته من غزْوة تبوك» وفيه فرح بقدوم رمضان، وتهنئة المسلمين بعضهم بعضا به، وفيه اهتمام بالمستقبل بالعمل للدار الآخرة، والاجتهاد فى العبادة من أجل الفوز بالجنة، وفيه اهتمام بالماضى بالنظر فى أحوال الأنبياء والأمم السابقة، ففى قصصهم عبرة لأولى الألباب وتثبيت لفُؤاد النبى ﷺ وموعظة وذكرى للمؤمنين، وفيه توجيه للسير فى الأرض والنظر فى آثار السابقين، وفيه قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن لموسى ﴿ وذكِّرهم بأيَّام الله ﴾ [إبراهيم: ٥].

بل فيه تشريعات مرتبطة بذكريات لا تنسى، وهى بلغة العصر احتفالات بتخليد هذه الذكريات، تتجدد هذه الاحتفالات فى مواعيد ثابتة أطلق عليها اسم الأعياد.

إن الصيام قد فرضه الله تعالى أيَّاما معدودات، فلماذا اختار الله له شهرًا مُعَيَّنًا من بقية شهور العام، وهو شهر رمضان؟ أليس ذلك إلى جانب حكمة الصيام عامة تخليدًا لِذِكْرَى الرسالة ونزول القرآن الذى هدى الله به العرب بعد ضلالة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور؟ إننا نلمح ذلك فى اختيار وصف لشهر رمضان يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿ شهرُ رمضانَ الذى أُنزِل فيه القرآنُ هُدًى للنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقان ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إن الحج إلى مكان مقدس كما قال تعالى: ﴿ولكلِّ أمَّةٍ جعلنا مَنسَكًا لِّيذكروا اسمَ اللهِ على ما رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأنعام ﴾ [الحج: ٣٤] لماذا اختار الله مكة بالذات، أليس ذلك - إلى جانب الحِكَم الأخرى - تخليدًا لذكرى بناء أول بيت وضع للناس فى مكان غير ذى زرع، وجدت فيه أسرة عربية مهدت لولادة أكرم نبىٍّ وبعثه خاتم المرسلين، وتخليدًا لذكرى سعى هاجر بين الصفا والمروة من أجل حياة الوليد الذى سيولد من ذريته محمد ﷺ وتخليدًا لذكرى فداء الله لهذا الوليد من الذَّبح، بذِبح عظيم؟.

إن مشاعر الحج وتوقيته بِأشهُرٍ معلومات، وتحديد يوم الاجتماع الأكبر، ورجم الشيطان وذكر الله فى أيام معلومات معدودات، كل ذلك يدل على اهتمام التشريع بتخليد الذكريات، ومن أجل هذا كان عيد الفطر المبارك بعد شهر القرآن وعيد الأضحى بعد الحج، وهما يتجدَّدان فى كل عام.

فهل يوجد فى الإسلام احتفالات وأعياد غير عيدىِ الفطر والأضحى؟ من الثابت ـــ كما رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح ـــ أن أنسا رضى الله عنه قال: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرًا منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى» وقد سمى هذان اليومان بالعيدين، كما سمى يوم الجمعة أيضًا عيدًا وجاء ذلك فى روايات كثيرة منها ما رواه مسلم: أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على عائشة ـــ رضى الله عنها فى أيَّام مِنى فوجد عندها جاريتين تغنيان فلما استنكر ذلك قال - ﷺ - يا أبا بكر إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا» وما رواه أبو داود فى اجتماع يومي العيد والجمعة أنه قال: «قد اجتمع فى يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون».

ويلاحظ فى هذه الأحاديث أمور منها :

١ ــ أن النبى ﷺ لم يحصُر الأعياد الإسلامية فى هذين العيدين، بل ذكر فضلهما على أعياد أهل المدينة التى نقلوها عن الفرس، ومنها عيد النيروز فى مطلع السنة الجديدة فى فصل الربيع، وعيد المهرجان فى فصل الخريف (نهاية الأرب جـ ١) وبدليل أنه ﷺ سَمَّىٰ يوم الجمعة عيدًا.

٢ ــ أن الفرح والسرور من مظاهر الأعياد، فإلى جانب الصلاة المخصوصة والخطبة والذكر والتوسعة بزكاة الفطر وذبح الأضاحى، يكون الفرح باللهو البرىء وكذلك بالنظافة والتطيب وَلبْسِ الملابس الجديدة، يشترك فى ذلك كل المسلمين، رجالا ونساء، كما صحَّ فى البخارى ومسلم عن أم عطيَّة الأنصارية : أُمرنا أن نخرج العواتق ــ البنات الأبكار ـ والحُيَّض فى العيدين، يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيَّض المصلَّى، وجاء فى هذه الرواية قول امرأة للنبى ﷺ أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب ألاَّ تخرج ؟ فقال : « لتلبسها صاحبتها من جلبابها، ولتشهد الخير ودعوة المسلمين » وروى ابن ماجه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج نساءه وبناته فى العيدين.

وحيث إنه لم يَرِدْ نصٌّ بمنع الفرح والسرور فى غير هذين العيدين فلا مانع منه فى مناسبات أخرى، سواء أكان الفرح فرديا أم جماعيًا، مؤقتا أم مستمرًا.

ولقد سجَّل القرآن الكريم فرح المسلمين بانتصار وقع لغيرهم من أهل الكتاب فقال سبحانه : ﴿ الٓمٓ * غُلبت الرومُ * فى أدْنى الأرْض وهُم مِّن بَعْدِ غَلَبهم سَيَغْلِبون * فى بِضْعِ سنين للهِ الأمْرُ من قَبْلُ ومن بَعْد ويومئذٍ يفرَحُ المؤمنون * بنَصْرِ الله ينصر مَن يشاءُ وهو العزيزُ الرحيم ﴾ [الروم : ١ ـ ٥].

إن النبى ﷺ لما وجد اليهود يعظِّمون يوم عاشوراء، لأن الله نجى فيه موسى وأغرق فرعون، قال : « نحن أولى بموسى منهم » فصامه وأمر المسلمين أن يصوموه، ذلك نوع من تخليد الذكرى وكان بتشريع دائم، كما أحس ﷺ بنعمة ربه عليه فى ولادته وبعثه، فكان يحتفل بذكرى اليوم الذى كرمه الله فيه بذلك وهو يوم الاثنين فيصومه كما ثبت فى صحيح مسلم.

إن فى التاريخ الإسلامى ذكريات يجب ألا تنسى أبدا ففيها تمجيد وتكريم لها، وفى الاحتفال بها استمداد للقوة منها، أليس كمال الدين وتمام النعمة على المسلمين مناسبة تملأ قلب كل مؤمن فرحا وسرورًا، وتدفعه إلى شكر الله عليها بالأسلوب المناسب، لقد صح أن يهوديًّا قال لعمر رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرءونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال : وأى آية؟ قال : ﴿ اليومَ أكلمتُ لكم دينكُم وأتممتُ عليكم نِعمتى ورضيتُ لكم الإسلام دينا ﴾ فقال عمر: إنى لأعلم اليوم الذى أنزلت فيه، والمكان الذى أُنزِلَتْ فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة فى يوم جمعة.

أليست الهجرة من مكة إلى المدينة حدثا تاريخيًا عظيما فرَّق الله به بين الحق والباطل فخلَّدها سيدنا عمر رضى الله عنه فجعلها مبدأ للتاريخ، بعد أن عرضت عليه اقتراحات أخرى وجد الهجرة أفضلها وأنسبها ؟ ولم يرفض تلك الاقتراحات لهوان أمرها، فما كان يقترح إلا الشىء العظيم، ولكنه اختار منها أفضلها، وكلٌّ منها له فضله ومكانته.

أليست الانتصارات فى بدر والخندق وخيبر وفتح مكة، واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت، مناسبات ينبغى أن نقف أمامها معجبين متفكرين دارسين مستلهمين قوة تفيدنا فى الحاضر والمستقبل؟.

إننا لا نرى بأسا فى الاحتفال بأيّة مناسبة دينية أو دنيوية، على شرط ألا يكون أسلوب الاحتفال خارجًا عن حدود الشرع، وأن يكون الهدف صحيحا، وهناك نقطتان يثيرهما من يمنعون هذه الاحتفالات التى لم يُنص عليها، وهما:

١ ــ أنها بدعة لم تكن على أيّام الرسول ﷺ وصحابته، وأبسط رد على ذلك أنه ليس كل جديد بِدْعةً مذمومة، فقد قال عمر رضى الله عنه عندما رأى اجتماع الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح «نعمت البدعة هذه» ولم ينكر عليه أحد.

٢ ـ أن هذه الاحتفالات يطلق عليها أعيادا، وليس فى الإسلام إلا عيدان، عيد الفطر وعيد الأضحى، وأبسط ردٍّ على ذلك أن اسم العيد لم ينص على منع إطلاقه على غيرهما بالأسلوب الذى تحدث فيه الرسول ﷺ عنهما، فقد أطلقه هو على يوم الجمعة كما سبق ذكره، كما يرد على ذلك بأن العبرة ليست بالأسماء، بل بالمضمون والمسمَّيات، فهل لو سمَّيت الخمر باسم آخر يَحِلُّ شربها؟ إن التحايل بالشكليّات بابه واسع، على أن إطلاق اسم العيد على الاحتفال بأيّة مناسبة قد يكون من باب التشبيه بالأعياد الدينية، فى إشاعة الفرح والسرور بها، وللحقيقة والمجاز دور كبير فى البلاغة العربية، فقد نُسِبَتْ إلى الله فى القرآن الكريم: اليد والعين والوجه، ولم يُرِدْ بذلك حقيقتها على الوجه الذى نراه فى عالم الحوادث، فهو سبحانه ليس كمثله شىء.

وبعد، فلعل فى الاحتفال بهذه المناسبات واستخلاص العِبَرِ منها ــ ربطا لقلوب المسلمين بالدين وتاريخه وأمجاده، حتى لا تُنسى فى غمرة الاحتفالات الدنيوية الأخرى، التى تحشد لها الاستعدادت وتنفق الأموال وتعلو الشعارات، وليس فى الاحتفالات الدينية تشريع جديد من صلاة وصيام ونحوهما مما شرع فى عيدىِ الفطر والأضحى، وعلى هذا فليس هناك إحداث فى الدين ما ليس منه حتى يُـرَدَّ، والمهم أن يتم كل ذلك فى إطار الحدود المشروعة، وعدم التعصُّب للشكليات فالعبرة بالجوهر، وعلى الله قصد السبيل، والأعمال بالنيّات.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٧٣ـ ٣٧٩).

*** الاحتفال بصوم السّتّ من شوال:**

للسيد مرتضى الزبيدى محمد بن محمد صاحب إتحاف الأصفياء.

(إيضاح ١/ ١٣).

*** الاحتفال فى استيفاء ما للخيل من الأحوال:**

الاحتفال فى استيفاء ما للخيل من الأحوال ـ لأبى يحيى محمد بن رضوان بن محمد الوادى آشى القاضى المالكى المتوفى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال لجمع أولى الضلال:**

لشمس الدين السخاوى صاحب الأجوبة العليّة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال فى أعلام الرجال:**

الاحتفال فى أعلام الرجال ـ مختصر أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة لأبى عمرو أحمد بن محمد بن عفيف ابن مريول الأموى القرطبى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال فى تاريخ أعلام الرجال:**

الاحتفال فى تاريخ أعلام الرجال ـ لأبى بكر محسن ابن محمد بن مفرج بن جمال القرطبى المعروف بالقبشى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

* الاحتكار :

معنى الاحتكار في اللغة .

جاء في المصباح : احتكر فلان الطعام، إذا حبسه إرادة الغلاء، والاسم الحُكْرة، مثل الغُرْفة من الاغتراف، والحَكْر (بفتح الحاء والكاف أو إسكانها) بمعنى الاحتكار.

وعرف صاحب القاموس الحكر، بفتح الحاء وسكون الكاف بأنه الظلم وإساءة المعاشرة، وقال إنه بالتحريك أي الحَكَر بفتحتين : ما احتكر أي حبس انتظارًا لغلائه كالحُكر بضم الحاء، فيكون اسما من الاحتكار.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٩٣).

ومختصر ذلك أن الاحتكار: هو شراء الشيء وحبسه ليقلَّ بين الناس فيغلو سعره، وهو محرَّم إذا زاد عن حاجة المحتكر وحاجة من يعولهم سنة كاملة، وأن يكون قد انتظر وقت غلو السلعة ليبيع، وأن يكون الاحتكار فى وقت حاجة الناس فى السلعة المحتكرة، فلو كانت عند عدد من التجار دون أن يحتاج الناس إليها فليس احتكارًا.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنوريّ الهنديّ ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٤/ ١٥٠).

وإليك تفصيل ذلك لفضيلة الشيخ السيد سابق، قال بعد أن عرّف الاحتكار كما أوردناه آنفًا :

بعض العلماء ضيَّق الموادَّ التى يكون فيها الاحتكار، فيرى الشافعى وأحمد أن الاحتكار لا يكون إلا فى الطعام لأنه قوت الناس ومنهم من وسَّعها، فيرى أن الاحتكار فى أى شىء حرام لضرره حيث لا يكون الثمن متعادلاً مع السلعة المحتكَرة، ويرى بعضهم أنه إذا احتكر زرعه أو صنعة يده فلا بأس.

حكمــــــه :

والاحتكار حرَّمه الشارع ونهى عنه لما فيه من الجشع والطمع وسوء الخلق والتضييق على الناس .

١ ـ روى أبو داود والترمذى ومسلم عن مَعْمَر أن النبى ﷺ قال :

« من احتكر فهو خاطىء » .

٢ ـ روى أحمد والحاكم وابن أبى شيبة والبزَّار أن النبى ﷺ قال :

« من احتكر الطعامَ أربعين ليلةً فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

٣ ـ وذكر رزين فى جامعه أنه ﷺ قال :

« بئس العبدُ المحتكرُ، إن سمع بِرخصٍ ساءه وإن سمع بغلاء فرح » .

٤ ـ روى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

٥ ـ وروى أحمد والطبرانى عن معقل بن يسار أن النبى ﷺ قال :

« من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليُغْلِيَه عليهم كان حقًّا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعُظْم من النَّار يوم القيامة » .

متى يُحْرَمُ الاحتكـــار :

ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الاحتكار المحرَّم هو الاحتكار الذى توفَّر فيه شروط ثلاثة :

١ ـ أن يكون الشيء المحتكر فاضلا عن حاجته وحاجة من يعولهم سنة كاملةً لأنه يجوز أن يدخر الإنسان نفقته ونفقة أهله هذه المدة كما كان يفعله الرسول ﷺ .

٢ ـ أن يكون قد انتظر الوقت الذى تَغْلُو فيه السلع ليبيع بالثمن الفاحش لشدة الحاجة إليه .

٣ ـ أن يكون الاحتكار فى الوقت الذى يحتاج الناس فيه إلى المواد المحتكرة من الطعام والثياب ونحوها ـ فلو كانت هذه المواد لدى عدد من التجار ـ ولكن لا يحتاج الناس إليها ـ فإن ذلك لا يُعَدُّ احتكارًا، حيث لا ضرر يقع بالناس.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق، م٣/ ٢٦٦، ٢٦٧).

وعن مالك قال: بلغنى أن عمر رضى الله عنه كان يقول: لا حُكْرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيديهم فضولُ أذهاب إلى رزق من أرزاق الله تعالى ينزل بساحتنا فيحتكرونه، ولكن أيّما جالبٍ جلب على عمود كَبِدِهِ فى الشتاء والصيف فذلك ضيفُ عُمَرَ فَلْيَبِعْ كيف شاء الله تعالى، ولْيُمْسِكْ كيف شاءَ الله تعالى.

وعن ابن عُمَرَ رضى الله عنهما قال: الجالب مرزوق، والمحتكرُ محروم، ومن احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله تعالى بالإفلاس والجُذام.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٧، ٧٨).

وللدكتور ماجد أبى رخية بحث قيِّم يتناول فيه الاحتكار بمفهومه القديم والحديث وإليك بعض ما جاء فيه:

أدلة التحريـــــم :

استدل الفقهاء على قولهم بحرمة الاحتكار بأدلة من الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة والمعقول:

١ ـ أما من الكتاب: فإن كل آية تحرم الظلم فإنها بعمومها صالحة للاستدلال بها على تحريم الاحتكار، لأنه نوع من أنواع الظلم، وأما ما ذهب إليه بعض العلماء من القول بأن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥] نص فى تحريم الاحتكار، لما روى أبو داود، عن يعلى بن أميّة، أن رسول الله ﷺ قال: « احتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه » فقول غير مسلم به، ذلك أن مقتضى عموم الآية الكريمة يتناول الاحتكار وغيره من أنواع الظلم: كالشرك والقتل وغيرهما.

ب ـ وأما من السنة: فقد دلت الأحاديث التالية دلالة واضحة على حرمة الاحتكار.

١ ـ كان سعيد بن المسيب يحدِّث، أن معمرًا قال: قال رسول الله ﷺ: « من احتكر فهو خاطىء » فقيل لسعيد: فإنك تحتكر؟ قال سعيد: إن معمرًا الذى كان يحدث هذا الحديث كان يحتكر.

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٤٣، شرح السنة ٨/ ١٧٩، مختصر سنن أبى داود ٥/ ٩٠).

وفى رواية عن سعيد، عن معمر بن عبد الله، عن رسول الله ـ ﷺ قال: « لا يحتكر إلا خاطىء ».

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٤٣، سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٨).

٢ ـ ما رواه عمر عن النبى ـ ﷺ أنه قال:

« الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون » فيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف (عمدة القارى ١١/ ٢٤٩، فتح البارى ٤/ ٣٤٧، سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٨).

٣ ـ ما رواه ابن عمر أن النبى ﷺ قال:

« من احتكر طعامًا أربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى، وبرىء الله تعالى منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعًا فقد برئت منهم ذمة الله ».

(مسند الإمام أحمد بشرح الفتح الربانى ١٥/ ٦٥، المستدرك ٢/ ١٢ هذا الحديث أورده ابن حزم فى

المحلى ٩/ ٧١٨ بـرواية عن أصبغ بن زيـد الجهنى عن أبى بشـر عن أبى الـزاهـرية عن كثيـر بـن مـرة الحضرمى عـن ابن عمر... ثم قـال وهذا لا يصح لأن أصبغ بن زيد وكثير بن مرة مجهولان.

وقـد تعقب كلام ابن حـزم بأن كثيـر بن مرة روى لـه أصحاب السنـن الأربعة، وروى عن الصحابـة، وقيل إنه أدرك سبعين بدريًا، وثقه أهل الحديث، وله ترجمة حسنة فى التذهيب والتهذيب وغيرهما.

وأمـا أصبغ بن زيـد فقـد وثقـه يحيى بن معين، والنسائى والدارقطنى روى عنـه عشرة أنفس، وإن كان بعضهم واهيًـا بلا حجة، انظر تهذيب التهـذيب ٨، ٤٢٨، ١/ ٣٦١، المحلى ٩/ ٧١٨).

٤ ـ ما رواه عمر عن النبى ﷺ قال:

« من احتكـر علـى المسلمين طعـامـا ضــربـه الله بالجذام والإفلاس ».

(سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٩، نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩، الجامع الصغير مع شرح فيض القدير ٦/ ٣٥ وقد ذكر صاحب المغنى هذا الحديث على النحو التالى:

« وروى أن عمر بن الخطاب ـ رضـى الله عنه ـ خرج مع أصحابـه: فقالوا: جُلِبَ إلينا فقال: بـارك الله فيه وفيمن جلبـه. فقيل لـه: فإنـه قـد احْتُكِـرَ، قـال ومن احتكره؟ قالوا فلان مولى عثمان وفلان مولاك، فأرسل إليهمـا، فقـال مـا حملكمـا على احتكـار طعـام المسلمين؟ قالا: نشترى بأموالنا ونبيع، قال: سمعت رســول الله ﷺ يقـول: « من احتكــر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام أو الإفلاس» قـال الراوى فـأما مـولى عثمـان فبـاعه، وقـال والله لا أحتكـره أبـدا، وأمـا مـولى عمـر فلم يبعـه، فـرأيتـه مجذومًا، المغنى ٤/ ٢٤٣).

قـال ابن حجـر: إسنـاده صحيح (فتح البـارى ٤/ ٣٤٧).

٥ ـ عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ:

« من دخل فى شىء من أسعـار المسلمين ليغليـه عليهم كان حقـا على الله أن يقعده بعُظْم من النـار يوم القيامة ».

وفى رواية:

« كان حقًّا على الله أن يقذفه فى معظم جهنم، رأسه أسفله ».

(المستدرك ٢/ ١٢، نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩).

٦ ـ عـن أبــى هريرة ــ رضى الله عنـه ـ قـال: قال رسول الله ﷺ:

« من احتكر يريد أن يتغالى بها على المسلمين فهو خاطىء، وقد برئت منه ذمة الله ».

(نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩، المستدرك ٢/ ١٢).

وهـذا الحديث فيه إبـراهيم بن إسحـاق العسيلى، يقول عنه الذهبى: إنه كان يسرق الحديث.

(التلخيص على المستدرك ٢ / ١٢).

إن هذه الأحـاديث وإن كان فى معظمهـا ضعف إلا أنها دالة بمجموعها على حرمة الاحتكار.

يقول الشوكانى:

« ولا شك أن أحـاديث البـاب تنتهض بمجمـوعهـا للاستـدلال على عدم جـواز الاحتكار، لو فـرض عدم ثبوت شىء منها فى الصحيـح، فكيف وحديث معمر مذكور فى صحيح مسلم؟ ».

والتصريح بأن المحتكر خاطىء كاف فى إفادة عدم الجـواز، لأن الخاطىء المـذنب العاصى، وهـو اسم فاعل من خطىء... خطأ، إذا أثم فى فعل.

(نيل الأوطار ٥/ ٢٥٥).

جـ ــ أما الاستدلال على تحريم الاحتكـار من آثار الصحابــة، فقـد وردت أقـوال وأفعـال من صحابـة

رسـول الله ـ ﷺ ـ لا يفهم منهـا إلا القـول بتحـريم الاحتكار، كيف لا وهم الذين عاصـروا الرسول ـ ﷺ ـ فكانـوا أدرى بمرامـى الشريعة وأهـدافها، وأقـدر من غيرهم على معرفة أحكامها.

ومن هذه الآثار ما يلى:

١ ـ قول عمر ـ رضى الله عنه ـ « لا حكرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيـديهم فضول من أذهاب إلى رزق من رزق الله نـزل بساحتنـا فيحتكـرونـه علينا، ولكن أيمـا جـالب جلب على عمـود كتده فى الشتـاء والصيف، فـذلك ضيف عمـر، فليبع كيف شـاء الله، وليمسك كيف شاء الله ».

(أى أن الجـالب قـد حمل ما جلبـه على ظهـره أو على دابتـه، وتحمل فى سبيل ذلك بـرد الشتـاء وحـر الصيف، انظر المنتقى ٥/ ١٧، الزرقانى على الموطأ ٤/ ٢٥٢).

٢ ـ ما روى أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ كان ينهى عن الحكرة.

٣ ـ ما روى عن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال:

« من احتكر الطعام أربعين يوما قسا قلبه ».

(معالم القربة/ ١٢١).

٤ ـ ما روى عن علـى ـ رضى الله عنـه ـ أنه أحـرق طعاما محتكرًا بالنار.

فعن عبد الرحمن بن قيس قال: قال حبيس: أحرق لى على بن أبى طالب بيادر بـالسواد كنت احتكرتها، لو تركها لربحت فيها مثل عطاء الكوفة.

(معالم القربة/ ١٢١، المحلّى ٩/ ٧١٧).

د ـ من المعقول

استدل الفقهاء على تحـريم الاحتكار من المعقول: بأن الاحتكـار فيـه تضييق على النـاس فى أرزاقهم، وأقواتهم، وسبل معيشتهم، وفيه ظلم لهم بمنعهم من الحصول على مـا يحتاجونه دون متـاعب ومصاعب، وفيه استغلال بشع لظروف الإنسان.

إضـافةً إلى أنـه إهدار لحـرية التجـارة والصناعـة، وإغلاق لأبواب العمل أمام كثيـر من الأفراد وقتل لروح المنافسـة المشروعة المنضبطة التى تـؤدى إلى الإتقان والتفوق فى جميع المجالات.

ولما كانت مثل هذه الأفعال تؤدى إلى إلحاق الضرر بالنـاس، ولما كان من الأصول المعتمـدة فى التشريع أن الحرمة تـدور مع الضرر، فإن الاحتكار حـرام لتوافر علة الضرر فيه.

صور من الاحتكار:

عمـدت المنـاهج التـربـويـة الحـديثـة إلى إغفـال الجـوانب الـروحيـة فى حيـاة الإنسـان، فى حين أنـه عمدت هذه المناهج إلى الجوانب المادية فنمَّتْهَا بحق وبغيـر حق فى معظم الأحيـان، الأمر الـذى أدى إلى سيطرة المادة سيطرة كاملة فى معظم بقاع الأرض على نفـوس الأفـراد، فأصبحـوا يحبون المـال حبًـا جمًـا، وتفننوا فى اتخاذ السبل التى تـؤدى بهم إلى جمع أكبر قـدر ممكن من المـادة ومتاع الحيـاة، فأصبح الـربـا والغبن والغرر وغيـرها من المعـاملات غير المشـروعة إسلاميًـا أساسـا للتعامل على صعيـد الفرد والمجتمع والحكـومات وكـان أن برز الاحتكـار بصور متعـددة، حتى أصبح سمـة من سمـات النظم الاقتصـاديـة الحديثة، ومن هذه الصُّور ما يلى:

أ ـ حصـر عملية شـراء السلع وبيعها والتصـرف بما يُحتـاج إليـه بأشخـاص معينين، بحيث لا يستطيع الناس التصرف فى مثل هذه السلع بيعا أو شراء إلا من خلالهم وعن طـريقهم، لدرجة أن غيرهم لـو باع مُنع وعوقب.

والتعامل بهذه الصورة هو الـذى تلجأ إليه الشركات الصناعية والتجـارية، حيث تَقُوم باعتمـاد وكالات لها

فى مختلف الأسـواق، ولا يكـون التصـرف إلا من خلالها، بل إنه فى بعض الأحيان تقوم الدولة باقتطاع نسبة معينة من الرسوم الجمركية التى تفرض على السلعة المستوردة عن غير طريق الوكالة لصالح هذه الوكالة، حماية لها.

ولا شك أن هـذا العمل نـوع من أنـواع البغْى فى الأرض والفسـاد والظلم الذى يحبس بـه قطر السمـاء كما يقول ابن تيمية.

(الطرق الحكمية / ٢٨٤).

ب ـ اتفاق أصحاب مهنة معينة على الاشتراك بهذه المهنة كـاتفاق الخبَّـازين، واتفاق أصحـاب محلات بيع البيض، وبيع الدواجن ... إلخ.

ومن هذا القبيل اشتراك شركات التأمين على إحداث مكتب مـوحـد لهـا من أجل التأمين على السيـارات، ونحوها.

يقول ابن قيم الجوزية.

(الطرق الحكمية / ٢٨٧):

« ومن هُهنا منع غيـر واحد من العلمـاء كأبى حنيفة وأصحـابه، القسـامين الـذين يقسمـون العقار وغيـره بـالأجـرة أن يشتـركـوا، فإنهم إذا اشتـركـوا ــ والنـاس يحتاجون إليهم ـ أغلوا عليهم الأجرة.

قلت: كذلك ينبغى لـوالى الحسبة أن يمنع مغسلى الموتى والحمالين لهم من الاشتراك، لما فى ذلك من إغلاءِ الأجرة عليهم، وكذلك اشتراك كل طائفة يحتاج الناس إلى منافعهم، كالشهود والدلالين وغيرهم ».

وأنت تـرى أن العلة فى منـع الاتفاق بين أصحـاب المهنة الـواحدة: هى أن مثـل هذا الاتفاق يـؤدى إلى التحكم بالسلعة بيعًا وشراء وسعرا، لأن العرض أصبح من جهة واحدة بعد أن كان من جهات متعددة، وهذا بدوره يؤدى إلى إلحاق الضـرر بالناس، ورفع الأسعار عليهم.

ومن نـاحية أخـرى فإن الاتفاق يـؤدى إلى قتل روح المنافسـة بين الأفراد المنتجين، مما يؤثـر على عرض السلعة وتحسيـن مستواها والضحيـة فى كلا الحـالين هم الأفراد.

جـ ـ التمييز الاحتكارى.

يعتمـد أربـاب الاحتكار فى كثيـر من الأحيـان على نفسية المتعاملين بالسلعة الراغبين فى شرائها، فبعض النـاس يأنف من شـراء ثوب ــ مثـلا ــ إذا كان سعره رخيصًا، وآخرون لا يستطيعون شـراء غير هذا النوع من الثيـاب، وهنـا يـوحى الشيطـان إلى أوليـائه من المحتكرين باستغلال مثـل هذه النفسيات، فيعمدون إلى بيع سلعـة واحدة بأسعـار مختلفة، إلى مشتـرين مختلفين، فالثـوب يباع فى سـوق ما بعشـرين دينارا، وهذا الثوب نفسه يباع فى سوق آخر بخمسة دنانير.

إن نفسيـة المشترى فى السـوق الأوَّل لا تتنـازل عن كبـريائهـا فتشتـرى من السوق الثـانى بثمن أقلَّ بينمـا المشترى الثانى لا يفكر بـالنظر إلى السعر الأول فضلا عن الشراء به.

وفى كلتـا الحـالتين فإن النـواحى الاجتمـاعيـة والاقتصادية تلعب دورًا بارزًا فى مثل هذه المسائل.

ومن الممكن أن يحدث هذا النوع من الاحتكار أيضًا عندما يبيع المحتكر « فـى أسواق مختلفة منفصلة عن بعضهـا، بحيـث إن البضـائع التى تبـاع فـى السـوق الرخيص لا يمكن شـراؤها من المحتكر وإعـادة بيعها فى السـوق الثـانى، وعنـدهـا لا يتمكن العمـلاء فى السـوق الغـالى من الانتقـال إلى السـوق الـرخيص للانتفاع بالثمن المنخفض ».

(أصول الاقتصاد / ٣٦٤).

د ـ من الأساليب الاحتكـارية: حجز وإخفاء بعض السلع، رغبة فى تصريف سلع أخرى.

تعمد بعض الشركات إلى استيراد أكثر من صنف لسلعة واحدة، ونضرب مثلا بالحليب المجفف، فالحليب كما هو معروف أنواع، وقد يصاب بعضها بكساد لسبب أو لآخر، وهنا تفتعل الأزمات، وبلا مقدمات وبتخطيط ماكر خبيث تختفي الأصناف ذات الطلب الأكثر من السوق، ولا يبقى فيه إلا النوع غير المرغوب، الأمر الذى يؤدى إلى إجبار المواطنين على شرائه، ولا يملكون لأنفسهم حولا ولا قوة.

(« الاحتكار: دراسة فقهيَّة مقارنة » ـ د. ماجد أبو رخية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الخامسة، العدد الثانى عشر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨م/ ١٩٥ـ١٩٩، ٢٠٥ـ٢٠٨).

*** الاحتواء على مسألة الاستواء:**

لأبى الطيب محمد صديق خان الهندى صاحب أبجد العلوم.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** الاحتياط (كتاب ـ):**

للشيخ أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى.

أوله: الحمد لله وحده كما ينبغى له ... إلخ.

(كشف ٢/ ١٣٨٥).

*** الاحتياطى:**

قال السمعانى:

الاحتياطى: بكسر الألف وسكون الحاء المهملة وكسر التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وبعدها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة عرف بها أبو على الحسن بن عبد الرحمن ابن عباد بن الهيثم بن الحسن بن عبد الرحمن الاحتياطى، حدث عن جرير بن عبد الحميد ويوسف ابن أسباط وسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وغيرهم، روى عنه الهيثم بن خلف الدورى والقاسم ابن يحيى بن نصر المَخرمى وغيرهما وكان أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانى يقول: الحسن ابن عبد الرحمن الاحتياطى يسرق الحديث منكرًا عن الثقات ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق، وقال أبو بكر الخطيب: روى عنه غير واحد فسماه الحسين.

(الأنساب ١/ ٨٧. انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٨).

*** الأحجـــار:**

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يوسف التيفاشى (٥٨٠، ٦٥١ هـ) (بروكلمان ١/ ٤٩٥ وملحق ١/ ٩٠٤).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... هذا كتاب غريب الوضع عجيب الجمع عظيم النفع، ضمنته ذكر الأحجار التى يكون أكثرها فى خزائن الملوك وذخائر الرؤساء، مما لا يستغنى عن اقتنائه ملك كبير ولا رئيس خطير، لما يشتمل عليها من عظيم المنافع وعجائب الخواص، ولم أترك بها ذكر شىء من الأحجار المتداولة العديمة المنافع، ولا ذكر شىء من الأحجار الشاذة الأسماء، المعدومة أو النادرة الوجود، إذا كان ذلك مما لا طائل فى ذكره، وإنما ينتفع بذكر الحاصل فى الوجود لا الداخل فى حيز المعدوم المفقود، وجملة عدد الأحجار المثبتة فيها خمسة وعشرون حجرًا ... وسبيلنا أن نتكلم على كل واحد من هذه الأحجار المعدودة، بعد الإلمام بذكر ماله لغة منها فى لسان العرب، من خمسة أوجه:

الأول: علة تكوُّنه فى معدنه.

الثاني : معدنه الذي يتكون فيه .

الثالث : جيده ورديئه وخالصه ومغشوشه .

الرابع : خواصه ومنافعه .

الخامس : قيمته وثمنه .

مرتب على ٢٥ بابًا ، بعدد الأحجار التي وصفها .

نسخة بقلم معتاد واضح ، لعله من خطوط القرن الثامن أو التاسع ، وكتبت صفحة العنوان بالخط الثلث ، وعليها عدة تملكات بدون تاريخ ، وأوراقه مضطربة في الترتيب ، وبها خروم في عدة مواضع ، منها الصفحات التي بها نهاية الكتاب .

في ٨٠ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا . ١٣×١٧ سم .

[مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس] .

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد واضح ، وعبارة الختام فيها : هذا آخر ما أردت إيراده ، والشكر لواجب الوجود أبدًا ، وصلاته وسلامه على أنبيائه أجمعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

في ٩٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٧ طبيعيات] .

٣ ـ نسخة ثالثة منه بقلم نسخ واضح ، وعبارة الختام فيها :

« قال : ومهما طُلي به لم يحترق بالنار ، ولحلّ الطلق طرق كثيرة مجربة ، إلا أنها لا تدخل في هذه الأعمال ولم أجربها ، فنقلتها على ما وجدتها عليه حتى تخرجها التجربة من أحد طرقها إلى الوجود ، والدال عليها كيفما كانت مشكور على نيته محمود ، وهذا آخر ما أردت إيراده من هذا الكتاب ، ومن الله أسأل المثوبة على ما نويته فيه وحسن الجزاء عليه ، والحمد لله وحده » .

في ٦٦ ورقة ومسطرتها ١٤ سطرًا .

[المتحف البريطاني ـ Add. 21953]

٤ ـ نسخة رابعة جاء بصفحة العنوان بخط مخالف أن اسمها :

« خواص الجواهر لأبي يوسف يعقوب الكندي » ثم كتب عليها أيضًا بخط مخالف : « الأحجار الملوكية لأحمد بن يوسف التيفاشي » ثم تبدأ النسخة بديباجة مخالفة لديباجة النسختين السابقتين .

وأول ما فيها : قال الشيخ الإمام ... أبو يوسف يعقوب الكندي : الحمد لله الذي فضّل الإنسان على جميع الحيوان ، وأشكره على ما أنعم على الإنسان لمعرفة الجوهر النفيس والخسيس ... أما بعد ، فإني ألّفت كتابًا في خواص الأحجار ورتبته على مقدمة وخمسة وعشرين بابًا . ثم ذكر عناوين هذه الأبواب ، وهي توافق أبواب النسختين السابقتين .

وواضح أن هذه الديباجة ليست ديباجة الكتاب ، وإنما هذه الصفحات الأربع الأولى دخيلة على النسخة ، ثم تبدأ صفحات النسخة الأصلية من أثناء الباب الأول مع خلاف يسير في العبارة عن النسختين السابقتين ، أميل إلى الاختصار ، وهي نسخة نفيسة جدًا ، بخط قديم جميل مضبوط بالشكل ، وعنوانات الأبواب بالخط الثلث ، وجاء بآخرها : نجز الكتاب المنسوب إلى أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا .

ثم يلي ذلك نبذة في نعوت الأحجار ووصفها لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ في سبع صفحات ، أولها : قال : الجوهر ينقسم إلى قسمين ، أحدهما من الحيوان ، والآخر أرضي ... إلخ .

وآخرها : آخر ما أخذ من كلام أبي يوسف يعقوب الكندي ولله الحمد والمنة في ١٠١ صفحة .

١٤ × ٢١ سم .

[الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ـ ٩١ طبيعيات] .

٥ ـ نسخة أخرى مكررة من النسخة السابقة .

٦ ـ نسخـة أخرى خـزائنيـة بخط جلى واضح ، وعناوين الأبـواب بالخط النسخ الجميل . تمت كتابةً فى سنـة ٦٩٧ هـ ، فى ٩٤ لـوحـة ، ومسطـرتهـا ١١ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ـ ٤٦١ طبيعيات] .

٧ ـ نسخة ثانية مكررة من السابقة .

(فهرس المخطوطات المصورة ، وضع فـؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية جـ ٣ ق ٤ ، ١٩٦٣ ـ / ١ ـ ٤) .

*** أحجارُ الثُّمام :**

قال ياقوت :

أحجار الثُّمام : أحجـار ، جمع حجر ، والثُّمام نبت بالثاء المثلثـة : وهى صُخَيْرات الثمام ، نـزل بها رسول الله ﷺ فى طـريقه إلى بـدر قـرب الْفَرْش ومَلَل ، قـال محمد بن بشير يرثى سليمان بن الحُصَيْن :

ألا أيُّهـــا البـــاكى أخـــاه ، وإنمـــا
تَفَـــرَّقَ يـــومَ الفَـــدْفَـــدِ الأَخَـــوانِ
أخى ، يـومَ أحجــار الثمــام بكيتُـه
ولـــو حُمَّ يـــومـى قبلَـــهُ لَبَكَـــانى

(معجم البلدان ١/ ١٠٩) .

*** أحجار الزيت :**

قال ياقوت :

أحجار الـزَّيت : موضع بالمـدينة قـريب من الزَّوْراء وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وقال العمرانى : أحجار الزَّيْت موضع بالمدينة داخلها .

(معجم البلدان ١/ ١٠٩) .

*** الأحجار الكريمة :**

انظر : رسالة فى الأحجار الكريمة .

*** الأحجار الكريمة وخواصها :**

انظر : رسالة فى خواص الأحجار الكريمة .

*** الأحجار الملوكية وخواصها :**

أحد المخطوطات المحفوظة بدار المخطوطات فى صنعاء .

لشرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر ابن حمدون التِّيفاشى ، المتوفى ٦٥١ هـ .

نسخـة جيدة بقلم نسخى حسـن ، ضمن مجموعـة (الكتاب الأخير ، من ورقة ١٦٦ ـ ١٧٩) . ١٤ ق ، بلا رقم .

(المخطوطات العربيـة التى صورها المعهد من دار المخطـوطـات فى صنعـاء ـ إعـداد محمـد الشنطى منشورات معهد المخطوطات العربية / ٨) .

*** الأَحْجَنِىّ :**

قال السمعانى :

الأَحْجَنِىّ : بفتح الألف والحـاء المهملـة الساكنـة وفتح الجيم وفى آخرها النـون ، هذه النسبة إلى أحجن وهو بطـــن من الأزد ، قال أحمـد بن الحباب لهب ابن أحجن بن كعب بن الحـارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد .

(الأنساب ١/ ٨٧ ، انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٨) .

*** الأحَـــد :**

قـال ابن فارس اللغـوى : الأَحَـد : بمعنى الواحـد ، واستأحد الرجل انفرد .

ويذكـر ابن الجوزى أن الأحد فى القـرآن على أربعة أوجـه : أحـدهـا : الله تعـالى ، والثـانى : محمـد ﷺ والثالث : بلال بن رباح ، والرابع : بمعنى الواحد (قرة العيون النواظر / ٤٤) .

أمـا الإمام الـدامغـانى فيـذكر أن الأحـد فى القـرآن الكـــريم على ثمـانيــة أوجـه : الله ، النبى ، بـــلال ،

يمليخا، زيد بن حارثة، أَحَدٌ من الخلْق، دقيانوس، ساقى الملك.

(قاموس القرآن / ١٩، ٢٠).

ويجمع الإمام الفيروزابادى هـذا كله فى البصيرة ٢١ من بصائره على النحو التالى فيقول:

وهى كلمة تستعمل على ضربين، أحدهما فى النفى فقط، والثانى فى الإثبات فأمّا المختص بالنفى فلاستغراق جنس الناطقين، ويتناول القليل، والكثير، على طريق الاجتماع، والافتراق، نحو ما فى الدار أحد أى لا واحد، ولا اثنان فصاعدًا، لا مجتمعين ولا مفترقين، ولهذا المعنى لا يصح استعماله فى الإثبات، لأن نفى المتضادَّين يصحُّ، وإثباتهما لا يصحُّ، فلو قال: فى الدار أحد لكان فيه إثبات واحد منفرد، مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين، ومفترقين، وذلك ظاهر الإحالة، ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح أن يقال: ما من أحد فاضلين، كقوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧].

وأمّا المستعمل فى الإثبات فعلى ثلاثة أوجه.

الأول: فى الواحد المضموم إلى العشرات، نحو أحد عشر، وأحد وعشرين، والثانى أن يستعمل مضافًا أو مضافًا إليه، كقوله تعالى: ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فيسقى رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١] وقولهم: يوم الأحد أى يوم الأول، ويوم الاثنين.

الثالث: أن يستعمل مطلقًا وصفًا وليس ذلك إلاّ فى وصف الله تعالى ﴿ قُلْ هو الله أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] وأصله وحد، أبدلوا الواو همزة، على عادتهم فى الواوات الواقعة فى أوائل الكلم، كما فى أُجوه ووجوه، وإشاح ووشاح، وامرأة أناة ووناة.

وورد فى النص على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى سيد المرسلين ﷺ: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ على أَحدٍ ﴾ [آل عمران: ١٥٣] ﴿ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ [الحشر: ١١] يعنى أحمد.

الثانى: بمعنى بلال بن رباح مؤذن الرسول ﴿ وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ [الليل: ١٩] أى لبلال عند أبى بكر حين أعتقه من نعمة جازاه عليها.

(بصائر ٢/ ٩١، ٩٢).

(ابتاع أبو بكر بلالاً رضى الله عنهما حين رآه يعذب فى الله، برطل من ذهب، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ ذكره الواحدى فى أسباب النزول بسورة الليل).

(قاموس القرآن / ١٩).

الثالث: بمعنى يمليخا أحد فتية الكهف: ﴿ فَابْعَثُوا أحدكم بورِقِكُمْ ﴾ [الكهف: ١٩].

الرابع: بمعنى زيد بن حارثة مولى النبى ﷺ: ﴿ مَا كَانَ مُحمَّد أَبَا أَحدٍ من رجالكم ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

الخامس: بمعنى فرد من الخلق من أهل الأرض، والسماء، من الملَك، والإنس والجن والشيطان ﴿ولاَ يُشْرِك بعبادة رَبّه أحدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

السادس: بمعنى دقيانوس ﴿ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بكم أحدًا﴾ [الكهف: ١٩].

السابع: بمعنى إبليس: ﴿ وَلَنْ نُّشرك بربّنا أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢].

الثامن: بمعنى ساقى مالك بن الرّيّان.

﴿ قَالَ أَحدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٣٦].

التّاسع: بمعنى الصّنم، والوَثَن: ﴿ وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿ قُلْ إِنِّى لن يُجِيرَنِى مِنَ اللهِ أَحَدٌ ﴾ [الجن: ٢٢].

العاشر: بمعنى الحقّ الواحد، الصَّمد تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَن يقْدر عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥] ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ .

(بصائر ٢/ ٩٢، ٩٣).

وقد ذكر الإمام السيوطى لفظ «أَحَد» فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن، وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر، وهو يعنى بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف. يقول السيوطى مُبيِّنًا الفرق بين «أحد» و«الواحد»:

(أحد) قال أبو حاتم فى كتاب الزينة: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك لا يقوم له أحد. وفى الأحد خصوصية ليست فى الواحد، تقول ليس فى الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم، بخلاف ليس فى الدار أحد، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم. قال: ويأتى الأحد فى كلام العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد، فيستعمل فى الإثبات وفى النفى نحو ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] أى واحد وأول ﴿فابعثوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم﴾ [الكهف: ١٩] وبخلافهما فلا يستعمل إلا فى النفى، تقول: ما جاءنى من أحد، ومنه ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أَحَد﴾ [البلد: ٥] ﴿أن لم يره أحد﴾ [البلد: ٧] و﴿فَمَا مِنكُم مِّن أَحَدٍ﴾ [الحاقة: ٤٧] و﴿ولا تُصَلِّ على أَحَدٍ﴾ وواحد يستعمل فيهما مطلقا وأحد يستوى فيه المذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿لستُنَّ كأَحدٍ من النساء﴾ [الأحزاب: ٣٢] بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة، وأحد يصلح فى الإفراد والجمع.

قلت: ولهذا وصف به فى قوله تعالى: ﴿فما مِنكم مِنْ أَحَدٍ عنه حاجزين﴾ [الحاقة: ٤٧] بخلاف الواحد، والأحد له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد، وليس للواحد جمع من لفظه، فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة. والأحد ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شىء من الحساب، بخلاف الواحد. انتهى ملخصا، وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق، وفى أسرار التنزيل للبارزى فى سورة الإخلاص، فإن قيل: المشهور فى كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الإثبات، قلنا: قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد، وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وإن غلب استعمال أحد فى النفى، ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى.

(الإتقان ١/ ١٩١، ١٩٢).

(منتخب قرة العيون والنواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة د. محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩١، ١٩٢، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ١٩، ٢٠ انظر أيضًا: المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ١٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٦٢).

* الأَحَـــد:

فى اصطلاحات الصوفية: هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها، والأحدية اعتبارها مع إسقاط الجمع.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى - تحقيق وتعليق د. محمد كمال

إبراهيم جعفر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ / ٢٥).

* أُحُـــد (جبل.):

قال ياقوت:

أُحُــد: بضم أوله وثانيه معًا: اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة أُحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمر، ليس بذى شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل فى شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التى قُتل فيها حمزة عمُّ النبى ﷺ وسبعون من المسلمين، وكُسرت رباعية النبى ﷺ وشجَّ وجهه الشريف، وكُلمت شفته، وكان يوم بلاء وتمحيص، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبىﷺ، وهو فى سنة ثلاث، وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات:

يـا سيِّـد الظـاعنين من أُحُـدِ !
حُيِّيتَ من منـزل، ومن سَنَـدِ
مـا إن بِمَثْـواكَ غيـر راكـدة
سُفْعٍ، وَهـابٍ، كـالفَـرْخ مُلْتَبِـدِ

وفى الحديث: أن النبى، ﷺ قال: أُحُدٌ جبل يُحِبُّنا ونحبه، وهو على باب من أبواب الجنة، وعير جبلٌ يُبغضنا ونبغضه، وهو على باب من أبواب النار.

وعن أبى هريرة، رضى الله عنه، أنه قال: خير الجبال أحدٌ والأشْعَرُ ووَرِقانُ، وورَدَ محمد بن عبد الملك الفقْعسى إلى بغداد، فحنَّ إلى وَطَنِهِ وذكر أُحُدًا وغيره من نواحى المدينة، فقال:

نَفى النـومَ عنّى فـالفـؤاد كئيب
نـوائبُ هَـمٍّ، مـا تـزال تنـوب
وأحـراض أمـراض ببغـداد جمَّعت
علىَّ، وأنهـار لهـنَّ قسيب
وظلَّت دمـوع العين تمرى غـروبها
من المـاء، دارات لهن شعـوب
ومـا جزع من خشيـة المـوت أخضلت
دُمـوعـى، ولكنَّ الغـريب غـريبُ
ألا ليت شعـرى، هل أبيتن ليلـةً
بسلـع، ولـم تغلـق علـىَّ دروب؟
وهل أُحُـدٌ بـادٍ لنـا وكأنَّـه
حِصَانٌ، أمـام المقربـات، جَنِيبُ!.
يخبُّ السَّـرابُ الضَّحلُ بينى وبينـه
فَيبـدُو لعينى تـارةً، ويغيـب
فإن شفـائى نظـرة، إن نظـرتُهـا
إلى أُحُـدٍ، والحَـرَّتـان قـريب

وقال ابن أبى عاصية السُّلمى، وهو عند مَعْنِ بن زائدة باليمن، يتشوَّق المدينة:

أهَلْ نـاظـرٌ من خلف غُمْـدَانَ مُبْصـرٌ
ذرى أُحُـد، رمت المـدى المتـراخيا
فلـو أنَّ داءَ اليأس بى، وأعـاننى
طبيبٌ بـأرواح العقيق شفـانيـا

(معجم البلدان ١/ ١٠٩، ١١٠).

يقع جبل أحد فى شمال المدينة وشمال جبل الرماة، وهو داخل فى حدود المدينة لأن جبل ثور الذى يحد المدينة من شمال، يأتى فى شمال جبل أحد، ويبعد أحد عن المدينة بنحو ٤ ـ ٥ كيلو مترات وهو جبل كبير ضخم، ويميل لونه إلى الحمرة القاتمة، ويمتد من شرق إلى غرب، وطرفه الشرقى يتصل بطريق المطار، وطرفه الغربى يشرف على قرية العيون، ويقدر طوله من شرق إلى غرب بنحو ٩، ١٠ كيلو مترات.

وجاء فى وفاء الوفاء، قال أبو غسان: « فأما أُحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها، وقال السمهودى رحمه الله: « وما ذكره يعنى أبا غسان ـ من

المسافة إلى أحد يقرب ممـا حررته فإنى ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل وبين المسجد اللاصق بجبل أحد المعروف بمسجد الفتح، فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة ٣٥ ذراعًا ».

(فصول من تـاريخ المدينـة المنورة ــ على حافظ ـ شركة المـدينة المنورة للطباعة والنشـر، جده، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ٢٠٥ هامش ١).

انظـر أيضًا: معجم المعـالم الجغـرافية فى السيـرة النبويـة ـ عاتق بـن غيث البلادى / ١٩ وأخبار مـدينة الـرسول لـلإمـام محمد بن محمـد بن النجـار تحقيق صالح محمد جمـال، مكة المكرمة، مكتبـة الثقافة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هــ ـ ١٩٨١م/ ٤٩ وشفاء الغرام لأبى الطيب الفاسى ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦).

انظر: أحد (غزوة ـ).

*** أُحُـــد (غزوة ـ) :**

عن غزوة أحد يقول الإمام ابن كثير: هى وقعة امتحن الله عز وجـل فيها عباده المـؤمنين، واختبرهـم، وميَّز فيها بين المـؤمنين والمنافقين، وذلك أن قـريشًا حين قتل الله سراتهم ببدر، وأصيبوا بمصيبة لم تكن لهم فى حساب، ورأَس فيهم أبو سفيان بـن حرب لعدم وجود أكابـرهم وجاء كما ذكرنـا إلى أطراف المدينـة فى غزوة السـويق، ولم ينل ما فى نفسـه: شـرع يجمِّع قريشًـا ويـؤلب على رسـول الله ﷺ وعلى المسلمين، فجمَّع قريبًا من ثلاثـة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، وجاؤوا بنسائهم لئلا يفروا، ثم أقبل بهم نحو المدينة، فنزل قريبًا من جبل أحـد بمكان يقال له: عَيْنَيْنِ وذلك فى شوال من السنة الثالثة.

(عَيْنَيْنِ: جبل صغيـر يقع جنـوبى سيـد الشهـداء حمزة رضى الله عنـه، وسمى جبل عينين لـوجود عينى ماء كـانتا عنـده، وسمى بعد ذلك بجبل الـرماة، لأن النبى ﷺ وضع فوقه الرماة يوم أحد).

واستشـار رسـول الله ﷺ أصحابـه: أيخـرج إليهم أم يمكث فى المدينة؟ فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم، وألحوا عليـه ﷺ فى ذلك، وأشار عبـد الله بن أبى ابن سلـول بالمقـام بـالمـدينة، وتـابعـه على ذلك بعض الصحـابــة، فألح أولئك على رســول الله ﷺ فنهض ودخل بيتـه ولبس لأمتـه (الـلأمـة: الـدرع أو جميع السلاح) وخـرج عليهـم، وقد انثنى عـزم بعض أولئك فقالوا: يا رسول الله، إن أحببت أن تمكث فى المدينة فـافعل، فقــال: « مـا ينبغى لنبى إذا لبـس لأمتـه أن يضعهـا حتى يقاتل » وأُتى ﷺ بـرجل من بنى النجـار فصلى عليـه، وذلك يـوم الجمعـة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وخرج إلى أحد فى ألف، فلمـا كان ببعض الطريق انخزل عبد الله بن أبى فى نحو ثـلاثمائة إلى المدينة، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله عنهما يُـوَبِّخهُم ويحضهم على الرجـوع، فقالـوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع، فلما أبوا عليه رجع عنهم وسبَّهم، واستقل رسول الله ﷺ بمن بقى معه حتى نزل شِعْبَ أحد فى عدوة الـوادى إلى الجبل، فجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتـال حتى يأمرهـم، فلما أصبح تعبأ ﷺ للقتـال فى أصحــابـه، وكــان فيهم خمسون فارسًا، واستعمل على الرماة ـ وكانوا خمسين ــ عبـد الله بن جُبيـر الأوسى، وأمـره وأصحـابـه أن لا يتغيروا من مكانهـم، وأن يحفظوا ظهور المسلمين أن يُؤْتَوا من قِبَلِهِمْ.

وظَـاهَـر ﷺ يـومئـذ بين درعين (أى لبس إحـدى الدرعين فوق الأخرى).

وأعطى اللواء مصعَب بن عمير، أخا بنى عبد الدار، وجعل على إحدى المجنِّبتين الزبير بن العوام، وعلى المجنبة الأخرى المنذر بن عمرو المُعنِق ليموت.

(لقب عرف به المنذر بن عمرو، وكان من النقباء وقد شهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتل يوم بئر معونة، أسد الغابة ٤/ ٤١٨، ٤١٩).

واستعرض الشباب يومئذ، فأجاز بعضهم وردّ آخرين، فكان ممن أجاز سمرة بن جُندب، ورافع بن خَديج، ولهما خمس عشرة سنة.

وكان ممّن رد يومئذ أسامة بن زيد بن حارثة، وأُسيد ابن ظُهَيْر، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعرابة بن أوس، وعمرو ابن حزم، ثم أجازهم يوم الخندق.

وتعبأت قريش أيضًا وهم في ثلاثة آلاف كما ذكرنا، فيهم مائتا فارس، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل.

وكان أول من برز من المشركين يومئذ أبو عامر الراهب، واسمه عبد عمرو بن صيفي، وكان رأس الأوس في الجاهلية، وكان مترهّبًا، فلما جاء الإسلام خُذِل فلم يدخل فيه، وجاهر رسول الله ﷺ بالعداوة، فدعا عليه ﷺ فخرج من المدينة، وذهب إلى قريش يؤلِّبهم (أي يحرّضهم) على رسول الله ﷺ ويحضهم على قتاله مع ما هم منطوون على رسول الله وأصحابه من الحَنَق (الحنق: الغيظ، الغضب الشديد) ووعد المشركين أنه يستميل لهم قومه من الأوس يوم اللقاء حتى يرجعوا إليه، فلما أقبل في عُبدان أهل مكة والأحابيش تعرّف إلى قومه فقالوا له: لا أنعم الله لك عينًا يا فاسق. فقال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتل المسلمين قتالاً شديدًا.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ « أمِتْ أمِتْ » وأبلى يومئذ أبو دُجانة سِماكُ بن خَرَشَة، وحمزة عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسد رسوله رضي الله عنه وأرضاه وكذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وجماعة من الأنصار منهم: النَّضْر بن أنس، وسعد ابن الربيع رضي الله عنهم أجمعين وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار، فانهزموا راجعين حتى وصلوا إلى نسائهم.

فلما رأى ذلك أصحاب عبد الله بن جبير قالوا: يا قوم، الغنيمة الغنيمة، فذكرهم عبد الله بن جبير تقديم رسول الله ﷺ إليه في ذلك، فظنوا أن ليس للمشركين رجعة، وأنهم لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك، فذهبوا في طلب الغنيمة، وكر الفرسان من المشركين فوجدوا تلك الفرجة قد خلت من الرماة فجازوها وتمكنوا، وأقبل آخرهم، فكان ما أراد الله تعالى كونه، فاستُشهد من أكرمهم الله بالشهادة من المؤمنين، فقتل جماعة من أفاضل الصحابة وتولّى أكثرهم.

وخَلَص المشركون إلى رسول الله ﷺ فجرح في وجهه الكريم وكُسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر، وهُشِّمت البيضة على رأسه المقدس، ورشقه المشركون بالحجارة حتى وقع لشقه، وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق حفرها يكيد بها المسلمين، فأخذ عليٌّ بيده، واحتضنه طلحة بن عبيد الله، وكان الذي تولى أذى رسول الله ﷺ عمرو بن قمئة وعتبة بن أبي وقاص، وقيل: إن عبد الله بن شهاب الزهري أبا جد محمد بن مسلم بن شهاب هو الذي شجه ﷺ وقُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه بين يديه، فدفع ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونشبت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجهه ﷺ فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه، فكان الهتم يزينه، وامتص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من جرحه ﷺ.

وأدرك المشركون النبي ﷺ فحال دونه نفر من المسلمين نحو من عشرة فقُتلوا، ثم جالدهم طلحة حتى أجهضهم عنه ﷺ وترّس أبو دجانة سماك بن خرشة عليه ﷺ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك

رضى الله عنه ورمى سعد بـن أبى وقاص رضى الله عنه يومئـذ رميًا مسدَّدًا مُنكثًا (أى مـوجعًا) فقال لـه رسول الله ﷺ « ارم فداك أبى وأمى » وأصيبت يومئذ عين قتادة ابن النعمان الظفرى، فأتى بها رسول الله ﷺ فردّها ﷺ بيده الكريمة، فكانت أصحَّ عينيه وأحسنهما.

وصرخ الشيطـان ـ لعنه الله ـ بأعلى صـوتـه: إن محمـدًا قـد قُتل، ووقع ذلك فى قلـوب كثيـر من المسلمين، وتولى أكثرهم، وكان أمر الله.

ومـر أنس بن النضـر بقـوم من المسلمين قـد ألقـوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله ﷺ فقال: ما تصنعون فى الحياة بعـده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ فقـال: يا سعـد، والله إنى لأجـد ريح الجنـة من قِبَلِ أُحُـد، فقـاتل حتى قُتل رضى الله عنـه، ووجـدت بـه سبعون ضربة.

وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحوًا من عشرين جراحة، بعضها فى رجله، فعرج منها حتى مات رضى الله عنه.

وأقبل رسول الله ﷺ نحـو المسلمين، فكان أول من عـرفـه تحت المغفـر كعب بن مـالك رضى الله عنـه، فصاح بـأعلى صوتـه: يا معشر المسلميـن، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ فأشـار إليه ﷺ أن اسكت، واجتمع إليه المسلمـون، ونهضوا معـه إلى الشِّعب الـذى نزل فيه، فيهـم أبو بكر وعمـر وعلى والحارث بـن الصمة الأنصارى وغيرهم.

فلمـا أسنـدوا فى الجبل، أدركـه أبى بن خلف على جـواد، يقال لـه العَـوْد، زعم الخبيث أنه يقتل عليـه رسول الله ﷺ فلمـا اقترب تناول رسول الله ﷺ الحـربة من يـد الحـارث بن الصِّمـة فطعنه بهـا، فجـاءت فى ترقـوته، ويكرُّ عدو الله منهـزمًا، فقال له المشـركون: والله ما بك من بأس، فقـال: والله لو كـان ما بى بأهل ذى المجاز (ذو المجاز: من أسـواق العرب المعروفة فى الجاهلية) لماتوا أجمعـون، إنه قال لى: إنه قاتلى ولم يزل به ذلك حتى مات بسرف مرجعه إلى مكة لعنه الله.

وجـاء على رضى الله عنــه إلى رسـول الله ﷺ بمـاء ليغسل عنـه الدم، فـوجـده آجنـًا (أى متغير اللـون) فرده، وأراد ﷺ أن يعلو صخرة هناك، فلم يستطع لما به ﷺ ولأنـه ظاهـر يومئذ بيـن درعين، فجلس طلحة تحته حتى صَعِد، وحانت الصلاة، فصلى جالسًا، ثم مال المشـركون إلى رحـالهم، ثم استقبلوا طـريق مكة منصرفين إليها، وكان هذا كله يوم السبت.

واستُشهد يومئذ من المسلمين نحو السبعين، منهم حمـزة عمُّ رسـول الله ﷺ قتله وحشى مـولى بنى نـوفل وأعتق لـذلك، وقد أسلم بعـد ذلك، وكان أحـد قتلة مسيلمة الكذاب لعنه الله، وعبد الله بن جحش حليف بنى أمية، ومصعب بن عمير، وعثمان بن عثمان، وهو شمَّاس بن عثمان المخـزومى، سمى بشماس لحسن وجهـه، فهؤلاء أربعـة من المهاجـرين، والباقـون من الأنصار رضى الله عنهم جميعهم، فدفنهم فى دمائهم وكلومهم (أى جروحهم) ولم يصل عليهم يومئذ.

وفر يومئذ من المسلمين جمـاعة من الأعيان، منهم عثمان بن عفـان رضى الله عنه، وقد نصَّ الله سبحـانه على العفو عنهم، فقـال عز وجل: ﴿ إنَّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنَّما استزلَّهُمُ الشيطان ببعض ما كسبوا ولقـد عفا الله عنهم إنَّ الله غفورٌ حليم ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وقُتل يومئذ من المشركين اثنان وعشرون.

وقـد ذكر سبحـانه هـذه الوقعـة فى سورة آل عمـران حيث يقول: ﴿ وإذْ غَدَوتَ مِنْ أهلكَ تُبَـوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ [آل عمران: ١٧٢] وما بعدها.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٢ ـ ٤٨) .

ويحصى ابن عبد البر شهداء أحد على النحو التالى :

ذكر من استشهد من المهاجرين يوم أُحد :

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ورضى الله عن حمزة ، قتله وحشى بن حرب مولى طعيمة ابن عدى بن نوفل ، وقيل : مولى جبير بن مطعم ابن عدى ، وأعتقه مولاه لقتله حمزة ، وكان وحشى حَبَشيًّا يرمى بالحربة رمى الحبشة ثم أسلم ، وقتل بتلك الحربة مُسيلمة الكذّاب يوم اليمامة . وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى حليف بنى عبد شمس وهو ابن عمة رسول الله ﷺ دُفِنَ مع حمزة فى قبر واحد .

ويعرف بالمجدَّع فى الله لأنه تمنَّى ذلك قبل الدخول فى القتال يوم أحد فقُتل وجدع أنفه وأذنه وجعلا فى خيط ، ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة الليثى وشمَّاس (من بنى مخزوم) بن عثمان واسمه عثمان بن عثمان .

(قال ابن سيد الناس ٢/ ٢٧ زاد ابن عقبة فى شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدى وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب الليثى ووهب بن قابوس المزنى وابن أخيه الحارث بن عقبة وملكا ونعمان ابنى خلف بن عوف ، وزاد أبو عمر فى الاستيعاب ثقف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس وشماس لقب أربعة من المهاجرين) .

تسمية من استشهد من الأنصار يوم أحد .

استشهد يومئذ من الأوس ثم من بنى عبد الأشْهَل : عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، والحارث بن أوس ابن معاذ ابن أخى سعد بن معاذ ، والحارث بن أنس ابن رافع ، وعمارة بن زياد بن السَّكن ، وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ثابت بن وقش ، وأخوه رفاعة بن وقش ، وصيفى بن قيظى ، وخباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، واليمان بن جابر والد حذيفة بن اليمان واسمه حُسيْل حليف لهم من عبس ، وعبيد بن التيهان ، وحبيب بن زيد ، وإياس بن أوس بن عتيك ابن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل .

ومن بنى ظفر : زيد (وقيل يزيد) بن حاطب بن أمية ابن رافع .

ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن يزيد (فى ابن هشام ومصادر أخرى : زيد) وحنظلة الغسيل بن أبى عامر الراهب بن صيفى بن النعمان .

ومن بنى عبيد بن زيد : أُنَيْسُ بن قتادة .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حبَّة (ويقال فيه : أبو حنة بالنون وأبو حية بالياء) بن عمرو بن ثابت وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه ، وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة .

ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس : خيثمة والد سعد بن خيثمة ، ومن حلفائهم من بنى العجْلان : عبد الله بن سلمة .

ومنى بنى معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب بن الحارث ، ومالك بن أوس حليف لهم .

ومن بنى خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس : عمير بن عدى ولم يكن يومئذ فى بنى خطمة مسلم غيره فى قول بعضهم ، وقد قيل إن الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ممن استشهد يومئذ .

واستشهد يوم أحد من الخزرج ثم من بنى النجار : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلَّد ، وأبو هبيرة ابن الحارث بن علقمة ، وعمرو بن مطرف ، وإياس

ابن عـدى وأوس بن ثابت أخـو حسان بن ثابـت وهو والد شـداد بن أوس، وأنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مـالك، وقيس بن مخلـد من بنـى مـازن بن النجار، وكيسان عبد لهم.

ومن بنى الحارث بن الخـزرج: خارجـة بن زيد أبى زهير، وسعد بن الربيع بن عمـرو بن أبى زهير ودفنا فى قبر واحد، وأوس بن الأرقم بن زيـد بن قيس أخو زيد ابن أرقم.

ومن بنى الأبجر وهم بنو خدرة: مالك بن سنان والد أبى سعيـد الخـدرى، وسعيد بن سـويـد بن قيس بن عامر، وعتبة بن ربيع بن رافع.

ومن بنى سـاعـدة بن كعب بن الخـزرج: ثعلبـة بن سعد بن مـالك وثقف بن فروة بن البـدن، وعبد الله بن عمـرو بـن وهب بن ثعلبـة، وضمـرة حليف لهم من جهينة.

ومن بنى عوف بن الخزرج ثـم من بنى سالم: عمرو ابن إيـاس ونـوفل بن عبد الله وعبـادة بن الخشخـاش والعبـاس بن عبـادة بن نضلة والنعمـان بن مـالك بن ثعلبـة، والمجذَّر بن ذيـاد البلـوى حليف لهم، ودفن النعمان والمجذَّر وعبادة فى قبر واحد.

ومن بنى سواد بن مالك: مالك بن إياس.

ومن بنى سلِمة: عبد الله بن عمرو بن حرام اصطبح الخمـر ذلك اليوم ثم قتل آخـر النهـار شهيدًا ثم نـزل تحـريم الخمر بعـدُ، وعمـرو بن الجموح بن زيـد بن حـرام دُفنـا فى قبـر واحـد كـانـا صهـرين وصـديقين متـآخيين، وابنـه خلاَّد بـن عمرو بن الجمـوح، وأبـو أسيرة مولى عمرو بن الجموح.

ومن بنى سواد بن غنم: سليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة وسهل بن قيس بن أبى كعب.

ومن بنى زريق بن عامر: ذكوان بن عبد قيس، وعبيد ابن المعلَّى بن لوذان وجميعهم سبعون رجلاً.

(عدَّ ابن سيد الناس منهم مـا يزيد على المائة نقلا عن كتب السير والطبقات وعقب علـى ذلك بأنه ذكر أنّ قتلى أحـد سبعون، وإنما نشـأت هذه الزيـادة من الخلاف فى الرواية والأسماء).

واختلف فى صـلاة رسول الله ﷺ على شهـداء أحد ولـم يختلف عنـه فى أنـه ﷺأمـر أن يـدفنـوا بثيـابهم ودمائهم ولم يغسَّلوا.

(انظر فى شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام ٣/ ١٢٩ والواقـدى/ ٢٩١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٩ وابن حـزم/ ١٦٦ وابن سيـد النـاس ٢/ ٢٧ وابن كثير ٤/ ٤٦ والنويرى ١٧/ ١٠٤).

تسمية من قتل من كفار قريش يوم أُحد

وقتل من كفار قريش يوم أحـد اثنان وعشرون رجلا، منهم من بنى عبد الدار أحد عشر رجلا: طلحة، وأبو سعيد، وعثمان بنو أبى طلحة واسم أبى طلحةَ عبد الله ابن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، قتل طلحة بن أبى طلحة علىٌّ، وقتل أبا سعيد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقَّاص وقال ابن هشام: بل قتله على، وعثمان بن أبى طلحـة قتله حمزة، ومسـافع والحـارث والجلاس وكلاب بنـو طلحة المـذكور، قتـل مسافعـا والجُلاس عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، وقتل كـلابا والحارث قـزمان وقيل: بل قتل كـلابا عبـد الرحمن بن عـوف، وأرطاة بن عبد شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد منـاف بن عبد الـدار أخو مصعب بن عميـر قزمـان، والقاسط بـن شريح بن هـاشم بن عبد منـاف بن عبد الدار قتلـه قزمـان، وصؤاب أبى طلحـة، واختلف فى قاتل صؤاب، فقيل قـزمان، وقيل على، وقيل سعد، وقيل أبو دُجانة.

ومن بنى أَسَـد بن عبـد العُزَّى رجـلان: عبـد الله بن حُمَيْد بن زهير بن الحارث بـن أسد قتله على، وسباع

ابن عبـد العُزَّى الخُـزاعى حليف بنى أسـد (قتلـه حمزة) .

ومن بنى مخزوم أربعة : هشام بن أبى أمية بن المغيرة أخـو أم سلمـة أُمّ المؤمنين ، والـوليـد بن العـاص بن هشـام بن المغيـرة ، وأمية بن أبـى حذيفـة بن المغيـرة (قتلـه على بن أبى طالـب) وخالـد بن الأعلم حليف لهم (قتله قزمان) .

ومن بنى زهـرة : أبـو الحكم بـن الأخنس بن شَـرِيق حليف لهم قتله على .

ومن بنى جمح رجـلان : أُبَيُّ بن خلف قتلـه رسـول الله ﷺ وأبو عـزَّة واسمه عمرو بن عبـد الله بن عمير بن وهب بن حـذافـة بن جمح أمـر رسول الله ﷺ بضـرب عنقـه صبرًا ، وذلك أنـه مَنَّ عليه يـوم بدر وأطلقـه من الأسرى بـلا فداء ، وأخذ عليـه أن لا يعين عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يـوم أحد ، فقال له رسول الله ﷺ والله لا تمسح عـارضيك بمكـة تقـول : خـدعت محمدًا مرتين وأمر به فضربت عنقه .

ومن بنى عامر بن لؤى رجـلان : عبيدة بن جابر قتله ابن مسعود ، وشيبة بن مالك .

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شـوقى ضيف / ١٤٥ ـ ١٥٧ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

قال صاحب شفاء الغرام :

وروى عن النبى ﷺ أنـه قـال فى قتلى أحـد : هـؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السمٰوات والأرض إلا ردُّوا عليه .

وروى جعفر بن محمد الصـادق عن أبيه عن جده : أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلـى قبور الشهداء بأُحد فتصلى هنـاك وتدعو وتبكى حتى ماتت رضى الله عنها .

وروى العطـاف بن خالـد قال : حـدثتنى خالـة لى وكانت من العـوابد قالـت : ركبت يومـا حتى جئت قبر حمزة بن عبـد المطلب رضى الله عنه فصليت مـا شاء الله ، والله مـا فى الوادى داع ولا مجيـب وغلامى آخـذ بـرأس دابتى فلمـا فـرغت مـن صـلاتى قمت فقلت : السـلام عليكم وأشرت بيـدى فسمعت رد السـلام من تحت الأرض أعرفـه كما أعرف أن الله سبحـانه خلقنى فـاقشعـر جلـدى وكل شعـرة منى فـدعـوت الغـلام وركبت .

وروى مالك فى الموطأ : أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصـاريين كان السيل قـد حفر قبـرهما وكانا فى قبر واحد وهمـا ممن استشهد يوم أُحُد فحفر عنهما لينقلا من مكانهما فوجـدا كأنهما ماتا بالأمس ، فكان أحدهمـا قد جرح موضع يده على جـرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحـد وبين يوم الحفر عنهما ست وأربعون سنة .

قلت : وقبـور الشهداء اليـوم لا يعـرف منها إلا قبـر حمـزة رضى الله عنه فإنـه قـد بنت عليـه أم الخليفـة النـاصـر لدين الله رحمها الله مشهدًا كبيـرًا (وذلك عام ٥٩٠ هـ) وجعلت عليـه بابًا من ساج منقـوش وحوله حصا وعلى المشهـد باب من حديـد يفتح فى كل يوم خميس وقريب منه مسجد يذكر أهل المدينة أنه موضع مقتله والله أعلم بصحة ذلك (وقد زاد الأشرف قايتباى فى مسجـد حمزة زيـادة فى جهته الغـربية وذلك عـام ٨٩٣ هـ على يد شاهين الجمـالى) وأما بقية الشهداء فهناك حجـارة موضوعة يـذكر أنها قبـورهم ، وفى أحد غـارٌ يذكـرون أنه صلَّى فيـه ، وموضع فى الجبل أيضًـا منقوب فى صخرة منه على قدر رأس الإنسان ، يذكرون أنه ﷺ قعـد وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يـرد به نقل فلا يعتمد عليه .

(كتاب الدرة الثمينة المطبوع فى كتاب شفاء الغرام للمؤرخ محمد بن محمود النجار ٢/ ٣٥٠) .

ويسوق الإمام السيوطى فى أسباب النزول ، وكذلك النيسابورى ، عددًا من الآيات التى نزلت فى غزوة أُحد ، يقول السيوطى فيما نزل فى سورة آل عمران :

قوله تعالى : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ ﴾ أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرنى عن قصتكم يوم أُحُد فقال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ وإذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مقاعِدَ للقتال ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إذ هَمَّتْ طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ [آل عمران : ١٢١ ، ١٢٢] .

قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله تعالى : ﴿ ولقد كنتم تمنَّوْنَ الموتَ مِنْ قبلِ أن تلقَوْهُ فقد رأيتموه ﴾ [آل عمرن : ١٤٣] قال : هو تمنِّى المؤمنين لقاء العدو إلى قوله تعالى : ﴿ أفإيْن مَّات أو قُتِل انقلبتم ﴾ [آل عمران : ١٤٤] قال : هو صياح الشيطان يوم أُحُد : قُتِل محمد إلى قوله تعالى ﴿ أَمَنَةً نُّعاسًا ﴾ قال : ألقى عليهم النوم .

قوله تعالى : ﴿ ليس لَكَ مِنَ الأمرِ شيء ﴾ [آل عمران : ١٢٨] روى أحمد ومسلم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ : أن النَّبِيَّ ﷺ كُسِرتْ رباعيتُه يوم أُحُد وشُجَّ فى وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : «كيف يُفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربهم » فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لَكَ من الأمرِ شيءٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ [آل عمران : ١٤٠] أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر خرجن ليستخبرن فإذا رجلان مقبلان على بعير، فقالت امرأة : ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالا: حَيٌّ قالت : فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء ، ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ولقد كنتم ... ﴾ الآية ، أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس : أن رجالاً من الصحابة كانوا يقولون : ليتنا نُقْتَل كما قُتِلَ أصحاب بدر، أو ليْتَ لنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونُبلى فيه خيرًا أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أُحُدًا فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولقد كنتم تَمَنَّوْنَ الموت ﴾ [آل عمران : ١٤٣] الآية .

قوله تعالى : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ أفإيْن مات أو قُتِلَ انقلبتُم على أعْقابِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرَّقنا عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول : قُتِل محمد ، فقلت : لا أسمع أحدًا يقول : قُتِل محمد إلا ضربتُ عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أُحُد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبيَّ الله قالوا قد قُتِل ، فقال أناس : لو كان نبيًّا ما قُتِل ، وقال أناس : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فأنزل الله تعالى : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى نُجَيْح : أن رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه ، فقال : أشعرت أن محمدًا قد قُتِل ، فقال : إن كان محمدٌ قد قُتِل فقد بلَّغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت .

وأخرج ابن راهويه فى مسنده عن الزهرى : أن الشيطان صاح يوم أُحُد أن محمدًا قد قُتِل ، قال كعب ابن مالك : وأنا أوّل من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى : هذا رسول الله

ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

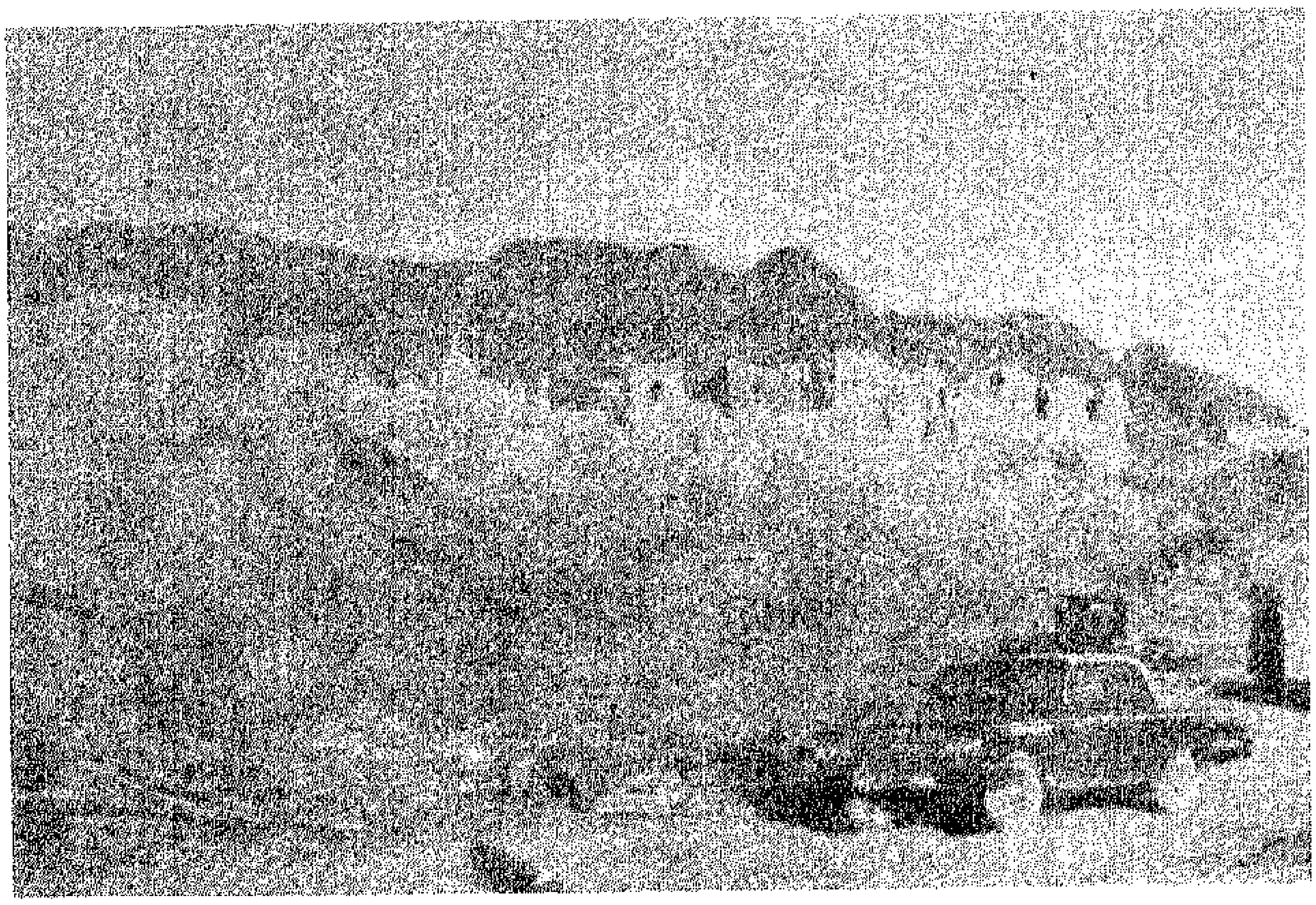
قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أنـزل عليكم مِنْ بَعْـدِ الغَمِّ أَمَنَـةً نعاسًـا يَغْشَى طائفـةً منكم ﴾ أخـرج ابن راهويـه عن الـزبيـر قـال : لقد رأيتني يـوم أُحُـد حين اشتدَّ علينـا الخوف وأرسل علينـا النوم ، فمـا منا أحـد إلا ذقنه في صدره ، فوالله إني لأسمع كـالحلم قول معتب بن قشير ﴿ لو كان لنا من الأمْرِ شيءٌ ما قُتِلْنَا هـٰهُنَا ﴾ فحفظتها ، فأنزل الله تعـالى في ذلك ﴿ ثم أنـزَلَ عليكم مِنْ بَعْـدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ والله عليمٌ بذاتِ الصدور ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

قوله تعالى : ﴿ أَوَ لمّا أصابتكم مصيبة ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن عمـر بن الخطاب قال : عوقبـوا يوم أُحُد بما صنعوا يـوم بدر من أخذهم الفداء فقُتِل منهم سبعـون وفـرَّ أصحـاب النبي ﷺ وكُسِـرت ربـاعيتـه ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسـال الدم على وجهه ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَوَ لما أصـابتكم مصيبةٌ قـد أصبتم مِّثْلَيْهـا قُلتم أَنَّى هـذا قُل هـو مِنْ عنـدِ أنفسكم إن الله على كل شيء قدير ﴾ [آل عمران : ١٦٥] .

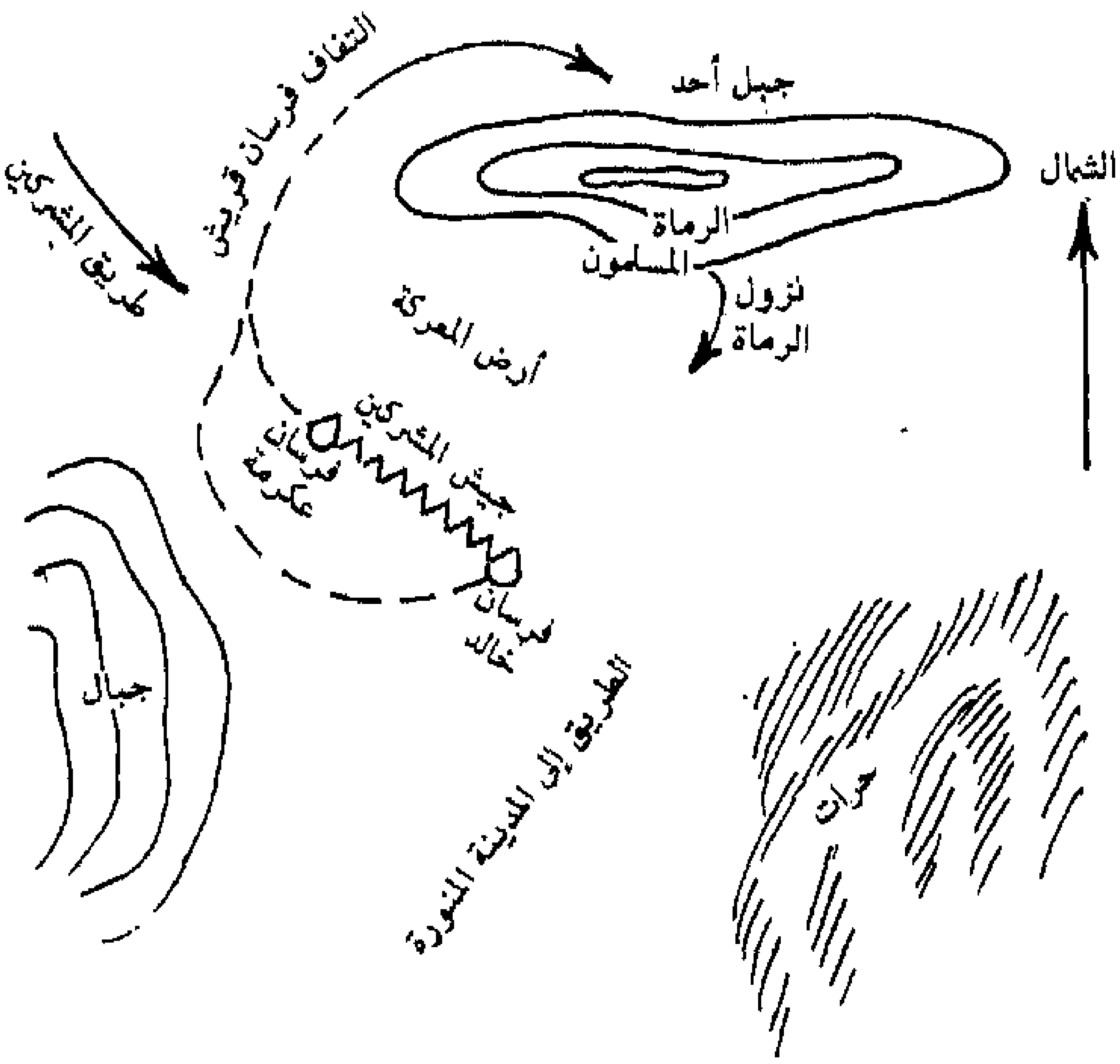
ثم يقول الإمام السيوطي فيمـا نزل في سورة النسـاء :

قوله تعالى : ﴿ فمـا لكم فـي المنـافقين ﴾ الآية روى الشيخان وغيـرهما عن زيد بن ثـابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أُحُد فـرجع ناس خرجوا معـه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فـرقتين : فرقة تقول نقتلهم ، وفـرقة تقـول لا ، فأنزل الله تعـالى ﴿ فمـا لكم في المنـافقين فِئتين واللَّهُ أَرْكَسَهُم بما كسبـوا ، أتريدونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللـهُ ومن يُضْلِلِ اللَّـهُ فلـن تجـد لـه سبيـلاً ﴾ [النساء : ٨٨] .

(أسباب النـزول لجلال الدين عبـد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق وتعليق قـرني أبي عميرة ـ مكتبة نصيـر / ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ وأسبـاب النـزول لأبي الحسن علي بن أحمـد الواحـدي النيسابـوري / ٨١ ـــ ٨٨ . انظـر أيضًا : فصـول من تـاريخ المـدينـة المنورة ـــ علي حافظ/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، والسيـرة النبـويـة لابن هشـام ـــ قـدم لهـا وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٦٢) .

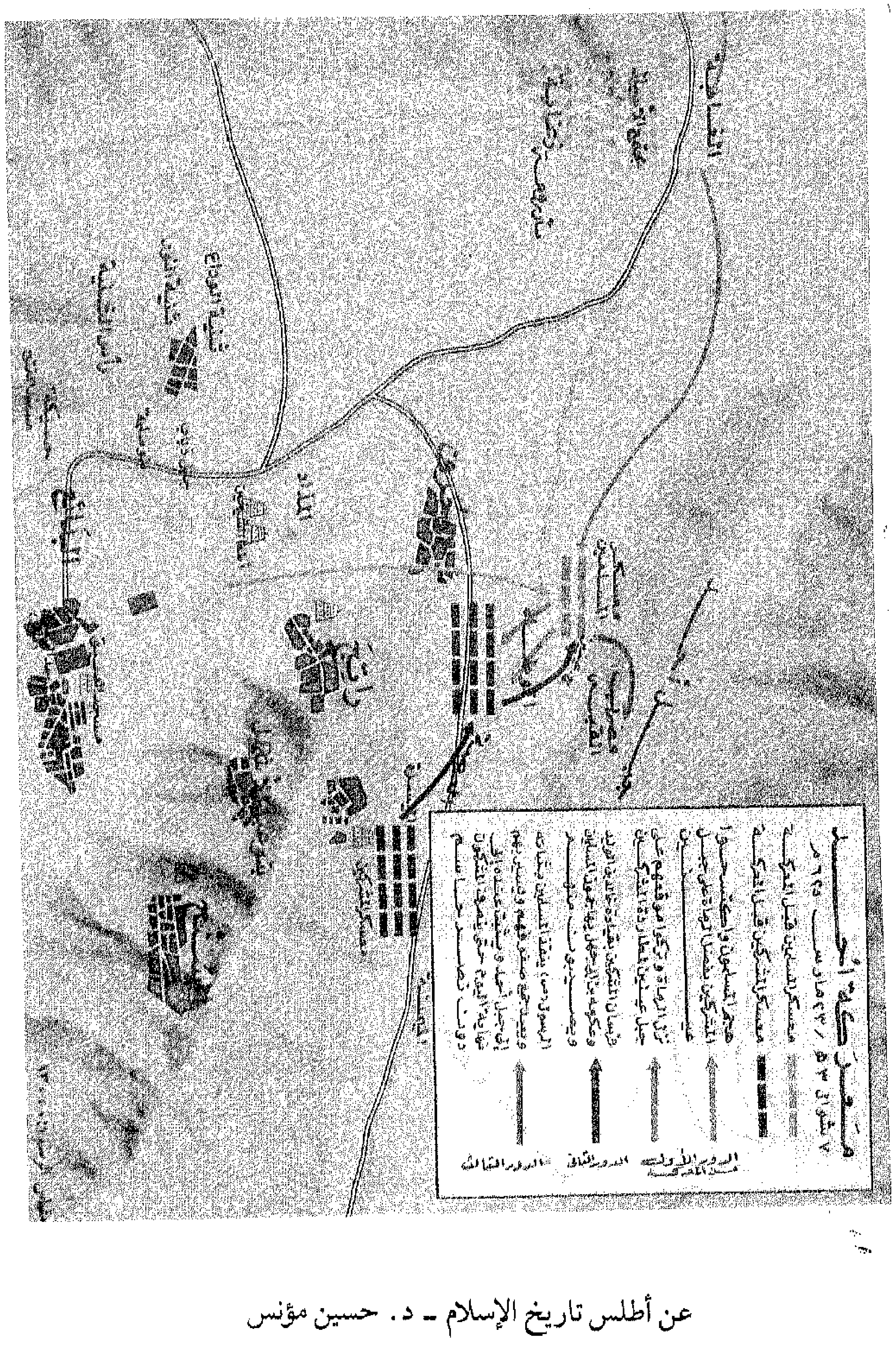


عن فصول فى تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٢٠٦



معركة أحد

عن معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٢١



عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

* **أحد عشر كوكبا :**

الآية رقم ٤ من سورة يوسف حيث يقول تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يوسُفُ لأبيهِ يا أَبتِ إنى رأيت أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشمسَ والقمرَ رأيتُهم لى ساجدين﴾.

وقد أوردها الإمام السيوطى فى المبهم من أسماء النجوم فقال :

أحد عشر كوكبا : تفسيرها فى حديث مرفوع فى مُسند البزّار والطبرانى ، وقد كنتُ توقفتُ فيها إذ لم أجدها مضبوطة لا فى خط الحافظ أبى الحسن الهَيْثَمِىّ ، وشيخ الحفاظ أبى الفضل بن حجر وسألت عنها أهل الميقات فلم يعرفوا منها إلا القليل حتى رأيتُها مضبوطة بخط مختصر التعريف وهى : الخرثان ، وطارق ، والذيّال ، وقابس ، والنَّطيح ، والضَّروح ، وذو الكتفين ، وذو الفرغ ، والفيلق ، ووثاب ، والعمودان اهـ.

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢٠٥ وقد وردت بعض الأسماء مختلفة فى روح المعانى ٤/ ٩).

* **الأحـــداث:**

أحد مصطلحات صبح الأعشى :

رجل حدث أىْ شاب فإن ذكرت السن قلت حديث السن ، وهؤلاء غلمان حدثان أى أحداث ، وهى تعنى هنا الشرطة غير الرسمية وكانت تستعمل فى الشام خاصة : وعبارة القلقشندى « فقلده الصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والأعشار والضياع والجهبذة والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات ».

وقال فى موضع آخر « وأن ينظر فى الشرطة والأحداث نظر عدل وإنصاف » وهى من العصر الفاطمى وكان من يتولى ولاية الأحداث من العسكريِّين .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠/ ١٦ ، ٢٢ ، ٣٠٨ والصِّحاح للجوهرى مادَّة حدث) .

* **أحداث الزمان :**

للشيخ أبى سليمان داود بن الآودنى الحنفى ، وأَوْدنة بفتح الهمزة من قرى بخارا .

(كشف ١/ ١٦).

* **أحداث الصحابة :**

جمع حدث : صغار الصحابة من حيث العُمُر.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١١).

* **الأحداث (كتاب ـ):**

لأبى عبيد قاسم بن سلام النحوى المتوفى سنة٢٢٤ .

(كشف ٢/ ١٣٨٥).

* **الإحــــداد :**

تعريفه لغة : الإحداد مأخوذ من الحد ، وهو لغة : المنع ، ويريد به اللغويون منعًا خاصًا ، وهو امتناع المرأة عن الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها .

(لسان العرب م٣/ ١٤٣ ، والمصباح المنير ١/ ١٧١ مادة « حدد »).

وفى عرف الفقهاء : ألاَّ تقرب المُعْتَدَّةُ من وفاة زوجها ، شيئًا من الزينة والطيب ، وما إليهما على تفصيل فى ذلك بين المذاهب ، وعلى خلاف بين المباح والممنوع .

زاد بعض المذاهب كالحنفية والزيدية المُعْتَدَّة من طلاق ثلاثا ، وعلل الحَنَفِيَّةُ ذلك بأن حزن المرأة على انفصام عرى الزوجية لا يقل عن حزنها لموته .

(الحطاب ٤/ ١٥٤ ، ١٥٥ والروضة البهية ٢/ ١٥٧ والبحر الزخار ٣/ ٢٢٢ وفتح القدير ٣/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ والـــروض النضيــر ٤/ ١٢٥ والمهــذب ٢/ ١٤٩ والمحلى ١٠/ ٢٧٤ ومـا بعدهـا ، والمغنى ٩/ ١٦٦ وما بعدها) .

والإحداد امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها من لباس وطيب وغيرهمـا ، و من كل ما كان من دواعي الجماع .

والحداد ثيـاب المآتم السـود ، والحادّ والمحـدّ من النساء التى تترك الزينة والطيب يقال حدت وتحدّ حدًّا وحدادًا وأحدَّت ، وأبى الأصمعى إلا أحدَّت تحدّ وهى محد ولم يعرف حدّت .

قال أبو عبيد : ونرى أنـه مأخوذ من المنع ، لأنها قد منعت من ذلك ، ومنـه قيل للبواب حـدّاد ، لأنه يمنع الناس من الدخول ، والسجّان حدّاد .

وقد سميت الحدود الشرعية كذلك لأنها تمنع وتردع عن المعصية ، وقال ابن عرفة : الإحداد ترك ما هو زينة ولو مع غيـره ، فيدخل تـرك الخاتم ، إذ قد يكـون زينة وحده لبعض النسـاء ، وقد لا يكـون ، فى بعض آخر ، إلا مع غيره ، فيمنع على الحالين .

والأصل فيـه قولـه ﷺ : « لا يحلّ لامـرأة تؤمن بـالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا » .

(رواه البخارى ٩/ ٤٠١ من الفتح) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢١٣ ، ٢١٤) انظـر أيضًـا زاد المعـاد فى هـدى خيـر العبـاد للإمـام ابن قيم الجـوزية ، المطبعـة المصريـة ومكتبتهـا ٤/ ٢٢٠ ـــ ٢٢٦ ، انظـر أيضًـا كتـاب المـراسيل لـلإمـام أبى داود سليمـان بن الأشعث السجستـانى صاحب السنن ـــ إعداد وتقـديم وتحقيق وتعليق وتـرقيم أحمـد حسن جـابـر رجب ٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢ ، وتيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ٣/ ١٧٠ وفتـاوى رسـول الله ﷺ لابن قيم الجـوزيـة ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب ، منشورات دار الحكمة ، دمشـق بيروت ١٤٠٤هــ ـ ١٩٨٤م/ ١٠٤ وجمع الفوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٣٧) .

* الأحـــدب :

قال السمعانى :

الأحدب : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، اشتهـر بـه أبو محمـد الـربيع بن عبـد الله بن خطـاف الأحدب لحدب فى ظهره وهو الانحناء والنتو من أهل البصـرة ، يـروى عن الحسن وابن سيـرين ، روى عنـه موسى بن إسماعيل .

وعبد ربه بن موسى الأحدب من أهل اليمامة ، يروى عن أمه ، روى عنه عكرمة بن عمار .

وأبو العبـاس عمر بن عبـد الله بن محمد الأرغيـانى الأحدب كان شيخًا حسن السيرة كثير العبادة تفقه على أبى المعـالى الجوينى وكـان أكبـر من أخيه أبى نصـر الأرغيانى ، سمع أبـا الحسن على بن أحمد الـواحدى وأبا القـاسم عبد الكريـم بن هوازن القشيرى وأبـا سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش وغيرهم ، سمعت منه بنيسابور وتوفى .

وأبـو الحسن علـى بن أحمـد بن محمـــد القـرشى المـؤدب الأحدب من أهل بغـداد كان شيخًـا صالحًـا حسن السيرة وله معرفـة بالأدب ، سمع أبا محمد رزق الله بن عبـد الـوهاب التميمـى وأبا الفـوارس طـراد بن محمد بن على الزينبى وغيرهما ، سمعت منه ، وكانت ولادته فى صفـر سنة أربع وسبعين وأربعمـائة ، وتوفى فى شعبـان سنـة خمـس وأربعين وخمسمـائة ، ودفن بالجديدة .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٨٧، ٨٨ انظـر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأحدب الطرابلسى (ـ ١٣٠٨ هـ) :**

إبـراهيم بن السيـد على الطـرابلسى الحنفى نـزيل بيـروت، تـوفى بـرجب سنة ١٣٠٨ ثمـان وثـلاثمـائة وألف. لـه من التصـانيف: إبداع الأبـدا لفتح أبـواب البنـا، تفصيل اللـؤلـؤ والمـرجـان فى فصـول الحكم والبيان فى الحكم والآداب والنصائح، ديوان شعره فى القصـائد سبعين كراسـا، الذيل على ثمـرات الأوراق لابن حجـة، عقـود المنـاظرة فى بـدايع المغـايـرة فى جـزءين، فرائد الأطـواق فى أجيـاد محاسن الأخـلاق فرائد الـلآل فى مجمع الأمثال للميدانى نظمًا وشـرحًا مجلـد كبيـر مطبـوع، كشف الأرب عن سـر الأدب، كشف المعـانى والبيان عن رسـائل بديع الزمـان أعنى شرح الـرسائل مطبوع، المقامـات، منظومة فى مـولد النبى ﷺ منظومـة اللآل فى الحكم والأمثـال، مهذب التهـذيب فـى المنطق، نشـوة الصهبـاء فى صنـاعـة الإنشاء، النفح المسكى فى شعر البيروتى.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٥).

* **الأخـــدَبى :**

قال السمعانى :

الأخدُبى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وضم الدال المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبـة إلى أحدُب ـــ بالضم ـــ وهو بطن من غـافق، والمنتسب إليـه ولاء أبـو مـوسى عيسى بن إبـراهيم بن عيسى بن مثرود الأحدبى مـولى غافق، ثم لبطن منهم يقال له أحدُب ـ بضم الدال ـــ هكذا ذكره ابن ماكولا، يروى عن رشـدين بن سعد وعبـد الله بن وهب وسفيان ابن عيينة وعبد الرحمن بن القاسم وحجاج بن سليمان وغيـرهم، توفى يـوم الـثلاثـاء لثلاث عشرة خلت من صفـر سنة إحـدى وستين ومائتيـن، كان مـولده سنـة سبعين ومـائة، كذلك وجـدته بخط الصـورى مخففًا بضم الدال وسكون الحاء مجوَّدًا.

(الأنساب ١/ ٨٨، انظـر أيضًا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأُخْدُوثى :**

قال السمعانى :

الأخْدُوثى: بضم الألف وسكـون الحاء وضم الدال المهملتين وفى آخـرها الثـاء المثلثة، هذه النسبـة إلى الأحـدوث وهـــو بطن من نـاهض من حضـــرمـوت، والمنتسب إليه أبو نعيم خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضـرمى الأحدوثىّ، وقـد قيل يكنى أبا إسمـاعيل، قاضى مصر ولى القضاء والقصص فى آخر خلافة بنى أميـة وأول خـلافـة بنى هـاشم، وقبل أن يلى القضـاء بمصر لبنى أمية كان ولى قضاء برقة، روى عنه يزيد بن أبى حبيب وبكـر بن عمرو وعمـرو بن الحارث وحيـوة ابن شريح والليث بن سعد وابن لهيعـة، وكان يزيد بن أبى حبيب يقـول: ما أدركت من قضـاة مصر أفقـه من خيـــر بـن نعيم، وكـــان يقضى بين المسلميـن فى المسجـد، فإذا كـان بعـد العصـر خـــرج على بـاب المسجد فقعـد على المعاريج يقضى بيـن النصارى، توفى سنة سبع وثلاثين ومائة.

(الأنساب للسمعـانى ١/ ٨٨ واللباب لابـن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأحـــديّة :**

قال التهانوى :

الأحديَّـة بياء النسبـة عند الحكمـاء عبارة عـن عدم قسمـة الـواجب لـذاتـه إلـى الأجـزاء ويجيئ فى لفظ الواحدية أيضًا وعند الصوفية هى المرتبة التى هى منبع لفيضان الأعيان واستعداداتها فى الحضرة العلمية أولا ووجـودهـا وكمـالاتهـا فى الحضـرة العينيـة بحسب عوالمهـا وأطوارها الـروحانيـة والجسمانية ثـانيا، وهى

أقدم مراتب الإلهية وإن كانت كلها فى الوجود سواء لكن العقل يحكم بتقدم بعضها على بعض كالحياة على العلم والعلم على الإرادة وعلى هذا القياس كذا فى شرح الفصوص وفى الإنسان الكامل الأحدية عبارة عن تجلٍّ ذاتى ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشىء من موثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر أتمّ من ذلك إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن خواطرك لكنت أنت فى أنت من غير أن تنسب إليك شيئًا مما تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الإنسان أتم مظهرًا للأحدية فى الأكوان والأحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بها للمخلوق لأنها صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية والعبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل إلى ذلك وإن شئت الزيادة فارجع إلى الإنسان الكامل.

وفى التحفة المرسلة للوجود الحق سبحانه مراتب :

الأولى مرتبة اللاتعين والإطلاق والذات البحت لابمعنى أن قيد الإطلاق ومفهوم سلب التّعيُّن ثابتان فى تلك المرتبة بل بمعنى أن ذلك الوجود فى تلك المرتبة منزّه عن إضافة جميع القيود والنعوت إليه حتى عن قيد الإطلاق أيضًا ويسمى بالمرتبة الأحدية وهى كنه الحق سبحانه وليس فوقها مرتبة أخرى بل كل المراتب تحتها.

الثانية : مرتبة التعيُّن الأول وتسمى بالوحدة والحقيقة المحمدية وهى عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض.

الثالثة : مرتبة التعين الثانى وتسمى بالواحدية والحقيقة الإنسانية وهى عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على التفصيل وامتياز بعضها عن بعض فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة والتقديم والتأخير عقلى لا زمانى.

الرابعة مرتبة الأرواح وهى عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التى ظهرت على ذواتها وعلى أمثالها كالعقول العالية والأرواح البشرية.

الخامسة : مرتبة عالم المثال وهى الأشياء الكونية المركبة اللطيفة الغير القابلة للتجزى والتبعيض ولا الخرق والالتئام.

السادسة : مرتبة عالم الأجسام وهى الأشياء الكونية الكثيفة القابلة للتجزى والتبعيض.

السابعة : المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية وهى الإنسان فهذه سبع مراتب الأولى منها هى مرتبة اللاّظهور والباقية منها هى مراتب الظهور الكلية والأخير منها وهى الإنسان إذا عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له الإنسان الكامل والعروج والإنبساط على الوجه الأكمل كان فى نبينا ﷺ ولهذا كان خاتم الأنبياء.

اعلم أنه لا يجوز إطلاق أسماء مرتبة الألوهية وهى الأحدية والواحدية والوحدة على مراتب الكون والخلق وهى المراتب الباقية وكذا العكس ولو فى الحقيقة كلها واحدة لحفظ المراتب الشرعية وهذا هو الفرق بين الصدِّيق والزنديق . انتهى كلامه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٦٣، ١٤٦٤).

*** الأحدية (كتاب -) :**

للشيخ محيى الدين بن عربى مختصر.

أوله : الحمد لله الذى لم يكن قبل وحدانيته قبلُ ... إلخ وهو كتاب الألف أيضًا تكلم فيه على أسرار العدد والوحدة والفردية والزوجية وأمثاله.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الأحدية والواحدية :**

قال الإمام أبو منصور الماتريدى السمرقندى : وأما الأحدية والواحدية فإن الأحدية صفة الذات والواحدية صفة الفعل فيقال أَحَد بذاته وواحِدٌ بفعله ثم أحديته ووحدانيته ليست من جهة العدد محتملة بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال العدد أحد وآحاد وواحد ووحدان حتى قيل، فلان وحيد زمانه وفريد أوانه . فأما وحدانية الرب جل جلاله فمن جهة نفى الأمثال والأنداد عنه كما قال تعالى : ﴿ ليس كمِثْلِهِ شَئٌ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

قال أبو منصور رحمه الله الكاف هُهنا زائدة لأنها لو لم تكن زائدة لتوهم أن له مثلا ثم ليس لمثله مثل بل معناه وليس مثله شىء، وأما وحدانيته من جهة نفى الشركة عنه فى أفعاله كما قال تعالى : ﴿ فعَّالٌ لما يُريد﴾ [البروج : ١٦] فلهذا قيل فى التمجيد : أَحَدٌ لا مِثل له وواحد لا شريك له ا هـ .

(شرح الفقه الأكبر، المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ــ شرحه الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى السمرقندى / ٣٦) .

*** أحــراد :**

أحْراد : جمع حريد، وهو المنفرد عن محلة القوم، وقيل : أحراد جمع حِرْد، وهى القطعة من السَّنَام وكان هذا الموضع، إن كان سُمى بذلك، فلأنه ينبت الشحم، ويسمن الإبل .

والحُرْدُ : القطط الواردة للماء، فيكون سُمِّى بذلك، لأن القطا ترده، فيكون به أحراد، جمع حرد بالضم : وهى بئر قديمة، روى الزبير بن بكار عن أبى عبيدة فى ذكر آبار مكة، قال : احتفرت كل قبيلة من قريش فى رباعهم بئرًا، فاحتفرت بنو عبد العزى شفية، وبنو عبد الدار أمَّ أحراد، وبنو جمح السنبلة، وبنو تميم بن مرة الجفر، وبنو زهرة الغمر، قالت أميمة بنت عميلة، امرأة العوَّام بن خُويلد :

نحن حفرنا البحر أمَّ أحراد
ليست كبذر النزور الجماد

فأجابتها ضرتها صفية :

نحن حفرنا بذر
نسقى الحجيج الأكبر
وأم أحراد شر

(معجم البلدان ١ / ١١٠، انظر أيضًا أخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢٢٢) .

*** أم أحراد (بئر ـ) :**

انظر: أحراد .

*** إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل أما بعد :**

تأليف إسماعيل بن غنيم الجوهرى المتوفى بعد سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

*** الإحراز فى أنواع المجاز :**

الإحراز فى أنواع المجاز ــ من علم البلاغة : تأليف الشيخ أحمد بن محمد السجاعى الشافعى المصرى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف .

أوله : الحمد لله الهادى من يشاء إلى صراط مستقيم ... إلخ وهو شرح منظومته فى مجلد .

(إيضاح / ٣٢) .

*** الأحراز والرُّقى (كتاب ـ) :**

للسيد مرتضى أبى القاسم على بن الحسين الشريف العلوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة .

(كشف ٢/ ١٣٨٦، وإيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الإحراق (كتاب ـ) :**

لجابر بن حيان الطرسوسى المتوفى سنة ١٦٠ ستين ومائة .

أولـــه: الحمــد لله القــائم على كل نفس بمـــا كسبت ... إلخ.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الإحـــرام:**

التعريف اللغوى:

الإحرام لغـة مصدر أحـرم وأحرم دخل فـى الحرم أو فى حرمة لا تهتك أو فى الشهـر الحرام، وأحرم الحاج أو المعتمر دخل فى عمل حرم عليه به ما كان حلالا، والأصل فيــه المنع، ويقـال أحـرمت الشىء بمعنى حرَّمته، والمحرم المســالم، ومنه حـديث: «الصلاة تحريمها التكبير» كأن المصلى بـالتكبير والدخول فى الصلاة صار ممنوعا من الكـلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها.

(لسـان العـرب للعـلامة ابن منظـور جــ ٤٩ مـادة «حرم» طبع دار بيروت للطباعـة والنشر سنة ١٣٧٥ هـ وترتيـب القامـوس المحيط لطاهـر الزاوى جــ ١ مادة «حرم» طبع مطبعـة الاستقامة بـالقاهـرة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩).

التعريف الاصطلاحى:

مذهب الحنفية:

عـرفـه فقهـاء الحنفية بـالنسبـة للحج بأنـه تحـريم المبـاحـات على النفس لأداء هـذه العبـادة (التى هى الحج والعمـرة) وقال صـاحب فتح القـدير «حقيقتـه الـدخول فى الحـرمـة» والمراد الـدخـول فى حرمـات مخصوصة أى التزامها غير أنه لا يتحقق ثبوته شرعا إلا بالنية مع الذكر.

(فتح القديـر وبهامشـه شرح العنـاية على الهـداية جـ٢ ص ١٣٤ طبـع المطبعة الكبـرى الأميريـة ببولاق مصر الطبعة الأولى سنة ١٣١٥ هـ).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٤٥).

والإحـرام أحد أركـان الحج الأربعة وهى: الإحـرام، وطواف الزيارة (ويسمى طواف الإفاضة) والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، فالإحرام: الدخول فى النُّسُك (النُّسُك: شعائر الحج).

وللإحرام أربع كيفيات:

١ ـ الإفراد: وهو أن ينـوى الحج من الميقات وبعد تمام الحج يخرج إلى الحِلّ فيحرم بالعمرة (ويسمى: المُفْرِد).

٢ ـ التمتُّع: وهو أن يعتمر أولا من ميقات بلده، فى أشهر الحج، ثـم يحج من مكة بِلا رجوع إلى الميقات ويسمى المتمتع.

٣ ـ القِران: أن يُحـرم بهما معـا، من ميقات بلـده ويسمى القارن.

٤ ـ والإطلاق: أن ينوى الدخول فى النسك من غير تعيين، ثم له بعد ذلك صرفه لما شاء.

ويجب على القارن والمتمتع دم.

ومن الواجبـات التى لو ترك واحدا منهـا وجب عليه الدم:

١ ـ الإحرام من الميقات وهو:

ذو الحليفة: لأهـل المدينة ومـن حواليها ومـن يمر بها.

والجُحْفَـة: لأهل الشام ومصـر والمغرب ومن يمـر عليهـا وقـد زالت رسـومهـا وأعـلامهـا وأصبح النـاس يحـرمون من رابغ مـدينة فـى شمالهـا احتياطـا، وهى مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقىّ).

ويلَمْلَمْ: لنهاية اليمن والهنود الذين يمرون بها.

وقَرْن المنازل: لنجد اليمن ومن يمر بهم.

وذات عِرْق: لأهل العراق وخراسـان وكل من يمر به ومَنْ فى مكة ومَن مسكنه أقـرب من الميقات إلى مكة فميقاته موضعه.

ومن المشـروع : التلبيـة عنـد الإحـرام، ويستحب تكـرارها، ورفـع الصوت بهـا، وتجـديدهـا عنـد كل مناسبـة من نزول أو ركوب، وهى من واجبـات الإحرام كتكبيرة الإحرام للصلاة، ولفظها عن النبى ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شـريـك لك لبيك، إن الحمـد والنعمـة لك والملك لا شريـك لك» (رواه الجماعـة والشـافعى والبيهقـى) فهى واجبـة بهـذا اللفـظ عنـد الجمهور .

ومن سنن الإحرام :

١ ـ الاغتسال .

٢ ـ والإحرام عقب صلاة نافلة .

٣ ـ وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وحلق العانة .

٤ ـ والدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية .

ومن المحظورات للمحرم التى لـو فعلها وجب عليه فديـة دم شاة، أو صيـام ثلاثة أيـام، أو إطعام بثـلاثة آصُع (جمع صاع وهو أربعة أمداد، والمد حفنة بيدى رجل معتدل الكفين) .

١ ـ تغطية الرأس، ولبس المخيط .

٢ ـ وحلق الشعر، وتقليم الأظفار، ومس الطيب .

٣ ـ ومقدِّمات الجماع من قبلة أو نحوها .

٤ ـ وعقد النكاح .

٥ ـ وقتل صيد البر .

وبالجمـاع تجب الكفارة والقضـاء فورا، وهى بَـدَنة (النـاقـة المسَمَّنـة) وإن لـم يجـد فبقـرة، وإلا فسبع شياه، وإن لـم يجد قَوَّم البـدنة بـالدراهم، والـدراهم بالطعام، ويتصدق، وإن لم يجـد فيصوم عن كل مُدٍّ يوما .

وجزاء قتل الصيد بمثله من النَّعَمِ .

(مختصـــر الأحكـــام الفقهيـــة لعلى بن فـــريـــد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يـوسف البدرى مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٢١ ـ ١٢٤) .

مواقيت الإحـــــرام

لـلإحـرام ميقـات مكـانـى، وميقـات زمـانى، أمـا الميقـات الزمـانى فقد تقـدم الكـلام عليه فى الـوقت المخصوص وأما الميقات المكانى فيختلف باختلاف الجهات .

فأهل مصر والشـام والمغرب، ومن وراءهـم من أهل الأنـدلس والـروم والتكرور، ميقـاتهم الجحفـة (وهى بضم الجيم وسكـون الحاء ـ قريـة بين مكة والمـدينة ويقرب منها القرية المعروفة برابغ، فيصح الإحرام منها بـلا كـراهـة) وهـؤلاء يحرمـون من هـذا المكـان عنـد محاذاتـه بحرا، لأنـه لا يلزم فى الإحـرام من الميقات المـرور به فى البـر، بل المدار على أحـد أمرين : إمـا المرور عليه، وإما محاذاته ولو بالبحر .

وأهل العـراق وسـائر أهل المشـرق، ميقـاتهم ذات عرق (وهى قرية على مرحلتين من مكة وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمى عرقـا بكسر العين يشرف على واد يقال له وادى العقيق) .

وأهل المـدينـة المنـورة بنـور النبىﷺ ميقـاتهم ذو الحليفة (وهى موضع ماء لبنى جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال) وهى أبعد المواقيت من مكة، لأن بينهما تسـع مراحل، أى سفـر تسعة أيـام، والميقات لأهل اليمن والهند يَلَمْلَمْ (بفتح اللامين وسكون الميم بينهما) وهـو جبل من جبال تهامـة على مرحلتين من مكة .

ولأهل نجـد قرن (بفتح القـاف وسكون الـراء) وهو جبل مشـرف على عـرفـات، وهـو على مـرحلتين من مكة، ويقال له قرن المنازل .

وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة، ولكل من مـر بها أو حـاذاها، وإن لـم يكن من أهل جهتهـا فمن مر بميقات منها أو حـاذاه قاصدًا النسك، وجب عليه الإحرام منه، ولا يجوز له أن يجاوزه بدون إحرام،

فإن جاوزه ولم يحرم، وجب عليه الرجوع إليه ليحرم منه إن كان الطريق مأمونا، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع فإن لم يرجع لزمه هدى لأنه جاوز الميقات بدون إحرام، سواء أمكنه الرجوع أو لم يمكن لخوف الطريق أو ضيق الوقت، إلا أنه فى حالة إمكان الرجوع يأثم بتركه، ولا فرق فى ذلك بين أن يكون أمامه مواقيت أخرى فى طريقه أو لا.

ما يباح للمحــــــرم:

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر، وحك الجلد والشعر إذا لم يترتب على ذلك سقوط الشعر أو الهوام، وإلا حرم.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة:

يسن له أن يغتسل لدخول مكة، وهذا الغسل للنظافة فيطلب من الحائض والنفساء، ويستحب له أن يدخلها نهارًا، وأن يكون دخوله من أعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيمًا له، وأن يكون دخوله من بابها المعروف « بباب المعلَّى » وإذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد أن يأمن على أمتعته.

ويندب له أن يدخل المسجد من باب السلام نهارا ملبيا متواضعا خاشعا، وأن يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهلل، ويقول: « اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وبرًا، وزد من عظمته، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا ومهابة وبرًا. اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحيِّنا ربنا بالسلام » ويدعو بعد ذلك بما شاء، وبعد ذلك يطوف.

الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى كتاب الشعب ١١١، ١٣٨٠هـ/ ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٦٤).

وقد جاءت هذه الأبيات عن محرّمات الإحرام فى منظومة متن الزبد للإمام أحمد بن رسلان:

حَـــرِّم بـــالإحـــرامِ مُسمَّـى لُبْسِ
خِيطَ وَلِلـــرَّاجِل سَتْـــرُ الـــرَّأسِ

وَامْـــرَأةٍ وَجهَـــا وَدَهْنَ الشَّعْـــرِ
والحَلْـقَ والطِّيبَ وَقَلْـم الظُّفـــرِ

وَاللَّمْسَ بِـالشَّهْـوَةِ كـلٌّ يُـوجِبُ
تَخْيِيـرُهُ مَـا بيْنَ شَـاةٍ تُعْطَبُ

أوْ آصُعِ ثَـلاثَـةٍ لِسِتَّـةِ
مِسْكِينٍ او صَـوْمِ ثَـلاثٍ بَيِّتِ

وَعَمْـدَ وَطْءٍ لِلتَّمَـامِ حَقَّقَـا
مَعَ الْفَسَـادِ وَالْقَضَـا مُضَيَّقَـا

كَـالصَّـوْمِ تَكْفِيرُ صَـلاَةٍ بِـاعْتِـدَا
وَبِـالْقَضَـا يَحْصُلُ مَـالَـهُ الأدَا

وَصَـحَّ فِى الصِّبَـا وَرِقٌّ كَفَّـرَهْ
بَـدَنَـةٌ إنْ لَمْ يَجِـدْ فَبَقَـرَهْ

ثُمَّ الشِّيَـاهُ السَّبْعُ فَـالطَّعَـامُ
بِقِيمَـةِ الْبَـدَنَـةِ فَـالصِّيَـامُ

بِـالْعَـدِّ مِنْ أمْـدَادِهِ وَحَـرُمَـا
لِمُحْـرِمٍ وَمَنْ يَحُلُّ الْحَـرَمَـا

تَعَـرُّضُ الصَّيْـدِ وَفِى الأَنْعَـامِ
الْمِثْلُ فَـالْبَعِيـرُ كَـالنَّعَـامِ

وَالْكَبْشُ كَـالضَّبْعِ وَعَنْـزٌ ظَبْىُ
وَكَـالْحَمَـامِ الشَّـاةُ ضَبٌّ جَـدْىُ

أوِ الطَّعَـامُ قِيمَـةً أوْ صَـوْمَـا
بِعَـدِّهَـا عَنْ كُلِّ مُـدٍّ يَـوْمَـا

بِـالْحَـرَمِ اخْتَصَّ طَعَـامٌ وَالـدَّمُ
لاَ الصَّـوْمُ إنْ يَعْقِـدْ نِكَـاحًا مُحْـرِمُ

فَبَـاطِلٌ وَقَطْعَ نَبْتِ حَـرَمِ
رَطْبٍ وَقَلْعَـا دُونَ عُـذْرٍ حَـرِّمِ

وجاء فى هامش شارح المنظومة ما يلى :

وحدود الحرم معروفة ونظم بعضهم مسافتها بالأميال فقال :

وللحـــرم التحـــديـــد من أرض طيبـــة
ثـــلاثـــة أميـــال إذا رمت إتقـــانـــه
وسبعـــة أميـــال عـــراق وطـــائف
وجـــدة عشـــر ثم تسع جعـــرانـــه

وزاد بعضهم

ومن يمـن سبع بتقـــديم سينهـــا
وقـد كملت فـاشكـر لـربك إحسـانـه

(متن الـزبـد فى الفقـه للشيخ أحمـد بن رسـلان الشافعى / ٥٨، ٥٩).

*** الأحرف السبعة :**

إليك هذا المختصر:

قـال علماء اللغـة : إن الحـرف من كل شىء طرفـه وحدُّه، وواحد حروف الهجاء بمعنى وجه.

ومن هذا القبيل قول الله سبحانه : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [الحج : ١١].

أىْ على وجه واحد، وهـو أن يعبده على السراء، لا على الضراء، أو على شك أو غير مطمئن فى الـدين ومتمكن منه.

ولفظ حرف عند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

أو أن سبعة أحرف : سبع لغات من لغات العرب.

وهـذا يدل على أن لفظ الحـرف من قبيل المشتـرك اللفظى، والمشتـرك اللفظى يراد بـه أحد معانيـه التى تعيِّنها القرائن وتناسب المقام.

وقد اختار بعض العلمـاء أن أنسب المعانى لتفسير الحـديث الشـريف « إن هـذا القرآن أنـزل على سبعـة أحرف فـاقرأوا ما تيسـر منه » رواه البخـارى من إطلاق لفظ الحرف أنـه الوجـه، وهذا يشيـر إلى أن المقصود التـوسعة والتيسيـر، أى أنـزل القـرآن موسعـا فيـه على القارىء أن يقرأه على سبعة أوجه.

(وقد روى هذا الحديث بـروايات مختلفة حتى قال بعض الأئمة إنه بلغ حد التواتر).

وهذه الأوجه هى :

١ ـ اختـلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتـذكير وتأنيث.

٢ ـ اختلاف فى تصريف الأفعال من مَاضٍ ومضارع وأمر.

٣ ـ اختلاف وجوه الإعراب.

٤ ـ الاختلاف بالنقص والزيادة.

٥ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٦ ـ الاختلاف بالإبدال.

٧ ـ اختلاف اللهجات كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك.

(من أحكـام القرآن وعلـومه لفضيلـة الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق على جاد الحق، هـدية مجلة الأزهر شوال ١٤١٠هـ/ ٤٣ ـ ٤٥).

وتفصيل ذلك ورد فى عـدد كبيـر من المـراجع التى لدينـا نختار منهـا ما أورده مكى بن طـالب فى تفسيره لذلك الحديث حيث يقول :

(معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف)

فإن سأل سائل فقال :

مـا الـذى نعتقـد فى معنى قـول النبى ﷺ : « أُنـزل القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ »؟ وما المراد بذلك؟.

فالجواب :

أن هذا المعنى قد كَثُر اختلافُ الناس فيه.

والذى نعتقدهُ فى ذلك، ونقول به، وهو الصواب إن شاء الله تعالى:

أن الأحرفَ السبعـة التى نَزَل بها القـرآنُ: هى لغات متفرقة فى القرآن، ومعانٍ فى ألفاظ تُسْمَعُ فى القراءةِ:

مختلفة فى السمع متفقة فى المعنى.

ومختلفة فى السمع وفى المعنى.

نحو: تبـديل كلمة فى مـوضع أخرى وصـورة الخطِّ متفقة أو مختلفة نحو:

يُسيِّركم، وَيَنْشُرُكُمْ [يونس: ٢٢] وقـد قرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم والباقون يسيركم، الإتحاف / ٢٤٨ ونحو: صيحة وزقية [يسٓ: ٥٣].

وزيادة كلمة ونقص أخرى.

وزيادة حرف ونقص آخر.

وتغيير حركات فى موضع حركات أُخر.

وإسكان حركة.

وتشديدٌ، وتخفيفٌ.

وتقديمٌ، وتأخير.

وشبهُ ذلك مما يسمَعُ ويميَّزُ بالسمع.

وليس هو مما يحتوى على المعانى المستترة، كقول من قال:

الأحـرف السبعة: حـلالٌ وحـرامٌ وناسخ ومنسـوخٌ، وأمرٌ ونهى، وشبه هذا.

هذه معـان فى النفس مستترةٌ لا تُعْلَمُ إلا بسـؤالِ من يعتقدُها، دليل ذلك:

أن عمر إنمـا سمع هشامـا يقرأ غيـر قراءتـه، فأنكر عليه ولم يره يغيِّرُ حكما، ولا يحرِّفُ معنًى فى القرآنِ.

ويـدلُّ على ذلك: أن النبى ﷺ لما تخـاصموا إليـه فى القـراءة أمـرهـم بـالقـراءة، فلمـا سمعهم صـوَّبَ، قراءتهم، ولم يسألْهم عن معـانٍ مستورة فى أنفسهم، إنما سَمِع ألفاظهم فصوَّبها.

وأيضًا فإنها لو كانت فى حلال وحرام، وأمرٍ ونهى، وناسخ ومنسوخ وشبهـه لم يقل: اقرءوا بماشئتم، وأىَّ ذلك قرأتَ أصبتَ.

قال بعضُ القراءِ:

هى سبعـةُ أحـرف منطِقَـةُ المفهـوم، مختلِفَـةُ المسموعِ، وهو معنى ما قلناه.

وقال مالك بن أنس وغيرُه:

هو قراءة القارىء: عزيزٌ حكيمٌ، وفى موضع: غفورٌ رحيمٌ.

وهذا الذى يخالفُ الخطَّ لا تجـوزُ به اليومَ لمخالفة خطِّ المصحفِ، وهو المنهىُّ عنه.

والذى يشتملُ عليه معنى القـراءات: أنها ترجع إلى سبعة أوجه:

الأول: أن يختلف فـى إعـــراب الكلمـــة، أو فى حركات بنـائها بما لا يُزيلُها عن صـورتها فى الكتاب، ولا يغيِّرُ معناها نحو:

البُخْل والبَخَل، (سورة النساء/ ٣٨، الحديد/ ٢٤ ـ قرأ حمـزة والكسائى وخلف بفتح البـاء والخاء وقـرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء النشر: ٢/ ٢٣٦).

وميسَرة وميسُرة (البقـرة/ ٢٨٠ قرأ نافع بضم السين وقرأ الباقون بفتحها. النشر: ٢/ ٢٣٦).

و(مـا هـن أمهـاتِهم) و (مـــا هن أمهـــاتُهم) (المجادلة/ ٢ قرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز، والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم، البحر المحيط: ٨/ ٢٣٢).

وهو كثير، يقرأ منـه بما صحَّت روايته، وصحَّ وجهُه فى العربية، لأنه غير مخالف للخط.

الثانى: أن يكـون الاختلاف فى إعـراب الكلمة، أو فى حركات بنائها بما يغيِّـر معناها، على غير التضاد، ولا يُزيلها عن صورتها فى الخط وذلك نحو قوله:

« ربَّنا باعَدَ بين أسفارنـا » و « ربَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا » (سبأ/ ١٩) اختلفوا فى ﴿ ربنا باعِدْ ﴾ فقرأ يعقوب برفع البـاء من (ربنـا) وفتح العين والـدال وألف قبل العين من (بـاعد) وقـرأ ابن كثير وأبـو عمرو وهشـام بنصب البـاء وكسـر العين مشـددة من غيـر ألف مع إسكـان الدال، وقـرأ الباقون كـذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين.

(النشر: ٢/ ٣٥٠).

و « إذ تَلَقَّـوْنَـه » و « تُلْقُـونـه » (النـور/ ١٥ قـرأ الجمهـور: تَلَقَّوْنَـهُ : وقرأ ابن السميفع تُلْقُـونَهُ مضـارع ألقى، وقـد حكى صـاحـب البحـر المحيط قـراءات أخرى، انظر ٦/ ٤٣٨).

و « ادكر بعـد إِمَّة » و « بعـد أَمَهٍ » (سـورة يوسف / ٤٥ قرأ الأشهب العقيلى بعد أمـة بكسر الهمزة أى بعد نعمة أنعم الله بهـا على يوسف فى تقريب إطلاقـه وقرأ ابن عباس وزيـد بن على والضحاك وقتـادة وشبيل بن عـذرة الضبعى وربيعة بن عمـر بعـد أمه بفتح الهمـزة والميم مخففـة وهاء والجمهـور قرءوا بعـد أُمَّةٍ البحـر المحيط ٥/ ٣١٤).

الثالث: أن يكون الاختلاف فى تبديل حرف الكلمة دون إعرابها بما يغيِّر معنـاها، ولا يغير صورة الخط بها فى رأى العين نحو:

نُنْشِـرهـا، ونُنْشِـزُها (البقرة/ ٢٥٩ قـرأ ابن عـامـر والكوفيون بالزاى المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة النشرـ/ ٢٣١).

و « فُـزِّع عن قلوبهم و : فـزَّع عن قلـوبهم » [سبأ: ٢٣] قرأ ابن عـامر ويعقـوب بفتح الفاء والـزاى، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى (النشر ٢/ ٣٥١).

« ويَقُصُّ الحق، ويَقْضِ الحق » (الأنعام / ٥٧ قرأ المدنيان: أبو جعفر ونافع، وابن كثير وعاصم (يقصُّ) بالصاد المهملـة مشددة، وقرأ البـاقـون بإسكان القاف وكسر الضاد (النشر ٣/ ٢٥٨).

وهو كثيـر، يقرأ بـه إذا صح سنـدُه ووجهه لمـوافقته لصورة الخطِّ فى رأى العين.

الـرابع: أن يكـون الاختـلاف فى الكلمـة بمـا يغيـر صورتها فى الكتاب ولا يغير معناها، نحو:

إن كانت إلا صيحةً واحدة، وإلا زَقيةً واحدة [يس: ٢٩].

وكالصوف المنفوش، والعهـن المنفوش » (القارعة / ٥، فى مصحف ابن مسعود كالصوف المنفوش وقرأ الجمهـور كـالْعِهْنِ المنفـوش انظـر المصـاحـف للسجستانى).

فهـذا يقبل إذا صحت روايتـهُ ولا يقـرأ بـه اليـوم لمخـالفتـه لخط المصحف، ولأنـه إنمـا ثبت بخبـر الآحاد.

الخامس: أن يكون الاختلاف فـى الكلمة بما يزيلُ صورتها فى الخط، ويزيل معناها نحو:

﴿ الٓمٓ تنزيل الكتاب ﴾، فى موضع: ﴿ الٓمٓ * ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ١، ٢].

فهذا لا يقرأ به أيضًـا، لمخالفته للخط، ويقبلُ منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف.

وهذه الأقسامُ كلُّها كثيـرةٌ لو تكلَّفنا أن نؤلفَ فى كل قسم كتـابا ممـا جاء منـه، ورُوى، لقَدَرْنـا على ذلك لكثرته.

السادس: أن يكـون الاختلاف بـالتقديم والتـأخير، نحـو ما روى عن أبـى بكر (رحمـه الله) أنـه قرأ عنـد الموت:

وجاءت سكـرة الحقِّ بالمـوت (ق / ١٩) وبذلك قرأ ابن مسعود.

وهذا يقبل لصحة معنـاه إذا صحَّت روايته، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف، ولأنه أتى بخبر الآحاد.

والسابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة أو بالنقص فى الحروف والكلم، فهذا يُقْبَلُ منه ما لم يُحْدِثْ حكما لم يقبله أحد.

ويقرأ منه بما اختلفت المصاحف فى إثباته وحذفه، نحو:

« تجرى تحتها » فى براءة عند رأس المائة، و ﴿ من تحتها ﴾ [الحديد: ١٢] (فإن الله الغنى الحميد) فى الحديد، و ﴿ فإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [الحديد: ٢٤].

ونحو ذلك اختلفت فيه المصاحف التى وجَّه بها عثمانُ إلى الأمصار، فيقرأ به إذا لم يخرج عن خط جميع المصاحف (انظر اختلاف مصاحف الأمصار التى نسخت من المصحف الإمام من كتاب المصاحف للسجستانى / ٣٩) ولا يقرأ منه بما لم تختلف فيه المصاحف لا يزاد شيء لم يزد فى شيء من المصاحف، ولا شيء لم ينقص فى شيء من المصاحف.

وأما ما اختلفت فيه القراءة من الإدغام، والإظهار، والمد، والقصر، وتشديد، وتخفيف، وشبه ذلك فهو من القسم الأول، لأنَّ القراءة بما يجوز منه فى العربية، وروى عن أئمة وثقات: جائزة فى القرآن، لأنه كله موافق للخط.

وإلى هذه الأقسام فى معانى السبعة ذهب جماعة من العلماء.

وهو قولُ ابن قتيبة وابن شريح وغيرهما.

(الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب حموش القيسى ـ قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه وخرّج قراءاته د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٨ / ٣١ ـ ٥٦، ٧١ ــ ٧٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ــ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى للنشر والتوزيع، الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م/ ٥٧ ـ ٦٦ وعجائب القرآن للإمام ابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ٩٢ ـ ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، وفضائل القرآن للإمام النَّسائى ــ تحقيق د. فاروق حمادة / ٥٦ وما بعدها وكفاية المستفيد فى فن التجويد للحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٢٨ ــ ٢٣٨ وتأريخ القرآن لإبراهيم الإبيارى / ٨٣، ٨٤، وتاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى، والكوكب الدُّرِّىُّ فى شرح طيِّبة الجزرى لمحمد الصادق قمحاوى / ٢٧ ـ ٣٠ وبحث لفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض بمجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الواحدة والستون، ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤١٠ ـ ٤١٥، ومع القرآن فى إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين / ٢٦ ـ ٣٢ والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٦١ ـ ٦٧).

* أحرف العِلّة:

هى الواو والألف والياء، والفعل المعتل هو ما كان أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة.

انظر: الصحيح والمعتل.

* الأحرف المتميِّزة بمواقعها فى رسم المصحف:

هناك أربعة أحرف لا يشبهها أى حرف من الحروف الهجائية إذا كانت فى آخر الكلمات وهى: (ى ن ف ق) تجمعها كلمة (ينفق).

وبما أنها فى أواخر الكلمات لا تلتبس صورها بصورة أى حرف آخر فإنها لا توضع لها نقط فى معظم المصاحف المطبوعة والمخطوطة نظرًا إلى أن النقط لا

يحتاج إليها إلا لتمييز بعض الأحرف عن بعض، ولما كانت غير محتاجة إلى النقط التى تحتاج إليها فى أوائل الكلمات أو أواسطها لتتميَّز بها، فقد أصبح نقطها عملاً لا تدعو إليه أية حاجة، ولهذا كتبت فى أواخر الكلمات غير منقوطة فى معظم المصاحف.

(كفاية المستفيد فى فن التجويد ــ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م / ٧٨).

*** أحرف المضارعة :**

وهى التى تلحق صدر الفعل المضارع وتجمعها كلمة (أنيت) فالهمزة للمتكلم الواحد أو المتكلمة، والنون له مع غيره أو لها مع غيرها، والياء للغائب المذكر وجمع الغائبة، والتاء للمخاطب مطلقا ومفرد الغائبة ومثنَّاها، وذلك نحو أكتب، نكتب، يكتب، يكتبان، يكتبون، يكتبن، تكتب، تكتبين، تكتبان، تكتبون، تكتبن.

(قواعد اللغة العربية لحفنى ناصف وزملائه / ٤).

*** الأُحروجى :**

قال السمعانى :

الأُحْرُوجى : بضم الألف وسكون الحاء المهملة وضم الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى الأحروج وهو بطن من همدان، والمنتسب إليه أبو على ثمامة ابن شفى الأحروجى الهمدانى، يحدث عن فضالة بن عبيد وعقبة بن عامر وغيرهما وهو من أهل مصر، روى عنه يزيد بن أبى حبيب والحارث بن يعقوب وعبد الرحمن بن حرملة وبكر بن عمرو وعمرو بن الحارث ومحمد بن إسحاق وغيرهم، توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين والمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٨٨ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨، ٢٩).

*** الأحزاب (سورة ـ) :**

السورة رقم ٣٣ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة فى البصيرة ٣٣ من بصائره فيقول :

السورة مدنيَّة بالاتفاق، آياتها ثلاث وسبعون، كلماتها ألف ومائتان وثمانون، حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستٌّ وتسعون، فواصل آياتها (لا) على اللام منها آية واحدة ﴿ **يهدى السبيل** ﴾ [الآية : ٤] سميت سورة الأحزاب، لاشتمالها على قصَّة حرب الأحزاب فى قوله تعالى : ﴿ **يحسبون الأحزاب لم يذهبوا** ﴾ [الآية : ٢٠].

معظم مقصود السورة الذى اشتملت عليه : الأمر بالتَّقوى، وأنه ليس فى صَدْرٍ واحد قلبان، وأنَّ المتبنَّىٰ ليس بمنزلة الابن، وأنَّ النبى ﷺ للمؤمنين بمكان الوالد، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات، وأخذ الميثاق على الأنبياء، والسؤال عن صدق الصادقين، وذكر حرب الأحزاب، والشِّكاية من المنافقين، وذم المعرضين، ووفاء الرجال بالعهد وردٌّ الكفار بغيظهم وتخيير أمهات المؤمنين ووعظهنَّ، ونصحهنَّ، وبيان شرف أهل البيت الطَّاهرين ووعد المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرات، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى ﷺ وختم الأنبياء به عليه السلام، والأمر بالذكر الكثير، والصلوات والتسليمات على المؤمنين، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى ﷺ وبيان النكاح، والطَّلاق، والعدة، وخصائص النبى ﷺ فى باب النكاح، وتخييره فى القَسْم بين الأزواج والحَجْر عليه فى تبديلهنَّ، ونهى الصحابة عن دخول حجرة النبى ﷺ بغير إذن منه، وضَرْب الحجاب، ونَهْى المؤمنين عن تزوُّج أزواجه ﷺ بعده، والموافقة مع الملائكة فى

الصلاة على النبى ﷺ، وتهديد المؤذين للنَّبىِّ ﷺ وللمؤمنين، وتعليم آداب النِّساء فى خروجهنَّ من البيوت وتهديد المنافقين فى إيقاع الأراجيف، وذلّ الكفار فى النار، والنَّهى عن إيذاء الرسول ﷺ والأمر بالقول السديد وبيان عَرْض الأمانة ﴿ على السمٰوات والأرض ﴾ وعذاب المنافقين، وتوبة المؤمنين فى قوله تعالى ﴿ إنَّا عرضنا الأمانة ﴾ [الآية : ٧٢] إلى آخر السورة.

النَّاسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان م ﴿ وَدَعْ أذاهم ﴾ [الآية : ٤٨] ن آية السيف م ﴿ لا يحلُّ لك النِّساءُ من بعد ﴾ [الآية : ٥٢] ن ﴿ إنَّا أحللنا لك أزواجك ﴾ [الآية : ٥٠].

المتشابهات :

ذهب بعض القــرّاء إلى أنَّه ليس فى هذه السورة متشابه، وأورد بعضهم فيها كلمات، وليس فيها كثيرُ تشابه، بل قد تلتبس على الحافظ القليل البضاعة، فأوردناها، إذ لم يخلُ من فائدة، وذكرنا مع بعضها علامة يستعين بها المبتدىء فى تلاوته.

منها قوله تعالى : ﴿ ليسئل الصٰدقين عن صدقهم ﴾ [الآية : ٨] وبعده ﴿ ليجزى الله الصّٰدقين بصدقهم ﴾ [الآية : ٢٤] فيها تشابه، لأنَّ الأول مِنْ لفظ السؤال، وصلته ﴿ عن صدقهم ﴾ وبعده ﴿ وأعد للكٰفرين ﴾ والثَّانى من لفظ الجزاء، وفاعله الله، وصلته ﴿ بصدقهم ﴾ بالباء، وبعده ﴿ ويعذِّب المنٰفقين ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيها الَّذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ [الآية : ٩] وبعده ﴿ يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ [الآية : ٤١] فيقال للمبتدىء : إنَّ الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين، وما يأتى قبل قوله تعالى : ﴿ هو الَّذى يصلِّى عليكم ﴾ و ﴿ اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ شكرًا على أن أنزلكم منزلة نبيّه فى صلاتِه وصلاة ملائكته عليه حيث يقول : ﴿ إنَّ الله وملٰئكته يصلُّون على النبىِّ ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيُّها النبى قل لأزوٰجك وبناتك ﴾ [الآية : ٥٩] ليس من المتشابه لأنَّ الأوّل (فى الآية : ٢٨) فى التخيير والثانى فى الحجاب.

ومنها قوله تعالى : ﴿ سنَّةَ الله فى الَّذين خَلَوا من قبلُ ﴾ [الآيتان : ٣٨، ٦٣] فى موضعين وفى الفتح ﴿ سنة الله الَّتى قد خلت ﴾ [الآية : ٢٣] التقدير فى الآيات : سنَّة الله التى قد خلت فى الذين خلوا فذكر فى كل سورة الطرف الذى هو أعمُّ، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما فى أول هذه السورة النكاح نزلت حين عيَّروا رسول الله ﷺ بنكاح زينب فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ أى النكاح سنَّة فى النَّبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضمّ إليها الَّتى خطبها أوريا وَوَلَدت سليمان، والمراد بما فى آخر هذه السورة القتل، نزلت فى المنافقين والشاكِّين الَّذين فى قلوبهم مرض، والمرجفين فى المدينة، على العموم، وما فى سورة الفتح يريد به نُصرة الله لأنبيائه، والعمومُ فى النُّصرة أبلغ منه فى النكاح والقتل ومثله فى حٰمٓ ﴿ سُنَّتَ الله الَّتى قد خلت فى عباده ﴾ [غافر : ٨٥] فإنَّ المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس فلهذا قال تعالى : ﴿ قد خلت ﴾.

ومنـــها قوله تعالى : ﴿ إنَّ الله كان لطيفًا خبيرًا ﴾ و ﴿ وكان الله على كل شىء رقيبًا ﴾ و ﴿ وكان الله قويًّا عزيزًا ﴾ و ﴿ وكان الله عليمًا حكيمًا ﴾ وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة، فتفرَّدت السورة، وحسن دخول (كان) عليها، مراعاة لفواصل الآى، والله أعلم.

فضل الســـــورة :

فيه الأحاديث الموضوعة التى نذكرها للتنبيه عليها :

من قرأ سـورة الأحزاب وعلَّمهـا أهله ومـا ملكت يمينه أعطى الأمان من عذاب القبر، وحديث على : يا على من قرأ سـورة الأحزاب قـال الله لملائكتـه : اشهدوا أن هذا قـد أعتقتُه من النار، وكـان يوم القيـامة تحت ظلِّ جنـاح جبرائيل، ولـه بكلِّ آيـة قرأهـا مثلُ ثواب البارِّ بوالديه .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ١/ ٣٧٧ـ٣٨١) .

أمـا عن القـراءات فى ســورة الأحـزاب فنسـوق لك نموذجا واحدًا منها هو مـا جاء فى الشاطبية، مشفوعا بشـرح الشيخ على محمـد الضباع، مع مـلاحظـة أن الحـروف التى جاءت بين أقـواس فى النظم هى رمـوز القراء وإليك النص كما ورد فى الشاطبية :

لِمَا صَبَـرُوا فَاكْسِـرْ وخَفِّفْ (شـ)ـذًا وَقُلْ
بِمـــا يَعْمَلُــونَ اثنــانِ عَنْ وَلَــدِ الْعَـــلاَ
وَبــالْهَمْـــزِ كُلُّ الَّــلاَءِ وَالْيَــاءِ بَعْــدَهُ
(ذ) كـاَ وَبِيَـاءٍ سَاكِنٍ (حَـ)ـجَّ (هُـ)ـمَّلاَ
وَكــالْيَـــاءِ مَكْسُــورًا لِــوَرْشٍ وَعَنْهُمَــا
وَقِفْ مُسْكِنًـا وَالْهمْـزُ (زَ) اكِيـهِ (بُــ)ـجِّلاَ
وَتَظَّـاهَــرُونَ اضْمُمْـهُ وَاكْسِـرْ لِعَـاصِمٍ
وَفى الْهَــاءِ خَفِّفْ وَامْــدُدِ الظَّــاءَ (ذُ) بَّــلاَ
وَخَفَّفَــهُ (ثَـــ)ـبْتٌ وَفى قَــدْ سَمِعْ كَمَــا
هُنَــا وَهُنَــاكَ الظَّــاءُ خُفِّـفَ (نَــ)ــوْفَلاَ
وَ (حَقُّ صِحَابٍ) قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالرْ
رَسُولَ السَّبِيلاَ وَهْوَ فى الْوَقْفِ (فِـ)ـى (حُـ)ـلاَ
مَقَـامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثَّـانِ (عَمَّ) فى الـدْ
دُخـانِ وَآتَوْهَـا على المَـدِّ (ذُ) و (حَـ) ـلاَ
وَفى الْكُلِّ ضُمُّ الْكَسْرِ فى أُسْوَةٍ (نَـ)ـدًى
وَقَصْــرُ (كِـــ)ـــفَا (حَـقٌّ) يُضَــاعَفْ مُثَقَّــلاَ
وَبِــالْيَـــا وفَتْحِ الْعَيْـنِ رَفْعُ الْعَـــذَابِ (حِصْـــ
ــنُ) (حُـ)ـسْنٍ وَتَعْمَل نُـؤْتِ بِالْيَاءِ (شَـ)ـمْلَلاَ
وَقَرْنَ افْتَحِ (ا) ذْ (نَـ)ـصّوا يَكُونُ (لَـ)ـهُ (ثَـ)ـوَى
يَحِلُّ سِـــوَى الْبَصْـــرِى وَخـــاتَمَ وُكِّـــلاَ
بِفَتْحٍ (نَـــ)ـــمَا سَـــادَاتِنَــا اجْمَعْ بِكَسْــرَةٍ
(كَـــ)ــفَى وكَثِيــرًا نُقْطَــةٌ تَحْتُ (نُـــ)ــفِّلاَ

وإليك شرح الشيخ على محمد الضباع :

قرأ أبو عمرو (**بما تعملون خبيرًا**) و (**بما تعملون بصيرًا**) بياء الغيبة فيهما والباقون بالخطاب .

قـرأ ابن عـامـر والكـوفيـون (الـلائى) بالأحـزاب والمجادلـة وموضعى الطـلاق بإثبات يـاء ساكنـة بعد الهمزة والباقون بحـذفها واختلف الحاذفون فى تحقيق الهمزة وتخفيفها فحقَّقها منهم قالون وقنبل وسهلها بينَ بينَ ورش مع المـد والقصـر واختلف عن أبى عمـرو والبـزى فذهب بعض أهْـل الأداء عنهما إلى تسهيلهـا كورش وذهب بعضهم إلى إبدالها ياء ساكنة ثم إن كل من سهلها إذا وقف بالإسكان قلبها ياء ساكنة مع إشباع الألف وإذا وقف بالروم سهل كالوصل .

قرأ الحرميَّان وأبو عمرو (**تظاهرون**) بفتح التاء والهاء وتشديدها مع تشديد الظـاء بلا ألف بعدها وابن عامر بفتح التاء والهـاء مخففة بـوزن تقاتلـون والأخَوَانِ بفتح التاء وتخفيف الظاء بعده ألف مع فتح الهاء مخففة .

قــرأ نـافع وابن عــامـر وشعبــة (**الظنونا والـرسولا والسبيلا**) بألف بعد النون واللام وصلا ووقفًا فى الثلاثة للرسم وابن كثير وحفص والكسائى بـإثْبَاتَها فى الوقف دون الوصل وأبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين .

روى حفص (**لا مُقَامَ**) بضم الميم الأولى والباقون بفتحها .

قرأ الحرميان (لأتوهـا) بقصـر الهمزة والبـاقـون بمدِّها .

قرأ عـاصم (أسوة) هنـا وموضعى الممتحنـة بضم الهمزة فى الثلاثة والباقون بكسرها .

قرأ الابنـان (نُضعِّف لهـا العـذاب) بنـون العظمـة وتشـديـد العين مكسـورة من غيـر ألف قبلهـا ونصب العذاب وأبـو عمرو بياء تحتيـة وتشديـد العين من غير ألف ورفع العذاب والباقـون بياء تحتية وتخفيف العين وألف قبلها ورفع العذاب .

قرأ الأَخَـوَانَ (ويعمل صالحًا يؤتها) بياء التـذكير فيهما والباقون بتـاء التأنيث فى تعمل ونون العظمة فى نؤتها .

قـرأ نـافع وعـاصم (وَقَرْنَ) بفتح القـاف والبـاقـون بكسرها .

قـرأ الكوفيـون وهشـام (تكون لهم) بيـاء التذكيـر والباقون بتاء التأنيث .

قرأ عـاصم (وخـاتم النبيين) بفتح التـاء والبـاقـون بكسرها .

قرأ أبو عمرو (لا تَحِلُّ) بالتأنيث والباقون بالتذكير .

قرأ ابن عـامر (ساداتنا) بألف بعـد الدال مع كسـر التاء جمعًا والباقون من غير ألف مع فتح التاء إفرادًا .

قرأ عـاصم (كبيرًا) بالبـاء الموحدة والبـاقون بـالثاء المثلثة .

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام أبى القاسم بن فيـرة بن خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى ، ط مصطفى البـابى الحلبى ، وتقريب النفع فى القـــراءات السبع للشيخ على محمـــد الضبـــاع المطبوع بهامش متن حرز الأمانى / ١٦٧ ـ ١٦٩) .

وإذا شئت معرفـة المزيد عن كتب القراءات فـانظر المراجع التى أوردناها فى مادة (إبراهيم سورة ـ) .

ويشرح الحـافظ السيوطى سـرَّ وقوع سـورة الأحزاب بعد سورة السجدة فيقول :

أقول : وجه اتصـالها بما قبلها : تشـابه مطلع هذه ، ومقطـع تلك ، فـإن تلك ختمـت بأمـــــر النبى ﷺ بالإعراض عن الكافرين ، وانتظـار عذابهم وذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْـرِضْ عَنْهُم وانتَظِـرْ إنهم مُنتظـــرون ﴾ [السجدة : ٣٠] ومطلع هـذه الأمر بتقـوى الله ، وعدم طـاعة الكـافـرين والمنافقين ، فصـارت كـالتَّتِمَّةِ لمـا خُتمت به تلك ، حتى كأنهما سورة واحدة .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١١٢) .

وعن أسبـاب نزول بعض آيـات سورة الأحـزاب ننقل إليك عن الإمام السيوطى ما يلى ، مع ملاحظة أن الرمز (ك) يرمـز إلى زيـادات السيوطى على ما ذكـره الإمام أبو الحسـن على بن أحـمد الـواحدى النيسابـورى فى كتابه الموسوم بـ « أسباب النزول » :

أخـرج جبير عن الضحـاك عن ابن عباس قـال : إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيـرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى ﷺ أن يـرجـع عن قـولـه على أن يعطـوه شطـر أموالهـم ، وخوَّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لـم يرجع قتلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهـا النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ [الأحزاب : ١] .

قوله تعالى : ﴿ ما جَعَلَ الله لـرجلٍ ﴾ [٤] أخـرج الترمذى وحسَّنه عن ابن عباس قال : قام النبى ﷺ يوما يصلى فخطر خطـرة ، فقال المنـافقون الـذين يصلون معه : ألا تـرى أن له قلبين : قلبـا معكم ، وقلبـا معه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ما جعل الله لـرجل من قلبين فى جوفه ﴾ .

ك ، وأخـرج ابن أبى حـاتم مـن طـريق ضعيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فنزلت .

ك ، وأخـرج ابن جريـر من طريق قتـادة عن الحسن مثلــه ، وزاد وكــان يقـول : لـى نفس تأمــرنى ونفس تنهانى .

وأخرج من طـريق ابن أبى نجيح عن مجاهـد قال : نزلت فى رجل من بنى فهم قــال : إن فى جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، وأخرج ابن أبى حــاتـم عن السـدى أنهـا نـزلـت فى رجل من قريش من بنى جمح يقال له جميل بن معمر.

قولـه تعالى : ﴿ ادعوهم لآبـائهم ﴾ [٥] أخــرج البخارى عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيـد بن محمـد حتـى نـزل فى القـرآن ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهـا الذين ءَامنوا اذْكُـروا نعمةَ الله عليكمُ ﴾ [٩] أخرج البيهقى فى الـدلائل عن حذيفة قال : لقـــــد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعودا وأبو سفيان ومـن معه من الأحزاب فوقنا وقـريظة أسفل منا نخـافهم على ذرارينا ومـا أتت قط علينا ليلـة أشد ظلمة ولا أشد ريحا منها .

فجعل المنـافقـون يستأذنون النبى ﷺ يقـولـون : إن بيوتنا عورة وما هى بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن لـه فيتسللـــون إذا استقبلنـا النبى ﷺ رجــلا حتى أتى علىَّ .

فقـــال ائتنى بخبــر القـــوم فجئت فـإذا الــريح فى عسكرهــم ما تجاوز عسكـرهـم شبرا فـوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهـم الريح تضربهم بها وهم يقـولون : الـرحيل الرحيل ، فجئت فأخبـرته خبـر القوم ، وأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّها الـذين ءَامنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ جاءتكمْ جنودٌ ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من طريق كثيـر بن عبد الله بن عمـرو المـزنى عن أبيه عن جـده قـال : خط رسـول الله ﷺ الخنـدق عـام الأحـزاب ، فأخـرج الله من بطن الخنـدق صخرة بيضـاء مـدورة ، فأخذ رسـول الله ﷺ المعول فضـربها ضـربة صـدعها وبرق منها برق أضاء مـا بين لابتى المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثُم ضرب الثانية فصـدعها وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء مـا بين لابتيها فكبر وكبـر المسلمون ثم ضـربها الثالثـة فكسرهـا وبرق منها بـرق أضاء مـا بين لابتيها ، فكبر وكبـر المسلمون ، فسئل عن ذلك فقـال ضربت الأولى فأضـاءت لى قصـور الحيرة ومـدائن كسـرى ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضــاءت لى قصـور الحمر من أرض الـروم وأخبـرنى جبـريل أن أمتى ظاهـرة عليهـا ، ثم ضـربت الثالثـة ، فأضاءت لى قصور صنعـاء ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

فقـال المنـافقون : ألا تعجبـون يحـدثكم ويمنيكم ويعدكم البـاطل ، ويخبركم أنه يبصر من يثـرب قصور الحيـرة ومــدائن كسـرى وأنهـا تفتح لكـم وأنتم إنمـا تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزُوا .

فنزل القرآن ﴿ وإذ يقولُ المنافقونَ والذين فى قلوبهم مَرَضٌ مـا وَعَدَنـا اللهُ ورسـولهُ إلا غُـرُورا ﴾ وأخرج ابن جُوَيبر عن ابن عباس قـال : نزلت هذه الآية فى معتب ابن قشير الأنصارى وهو صاحب هذه المقالة .

وأخـرج ابن إسحـاق والبيهقى أيضًـا عن عـروة بن الزبيـر ومحمد بن كعـب القرظى وغيـرهما قـال : قال معتب بن قشير كـان محمـد يـرى أن يأكل من كنـوز كسرى وقيصر وأحدنـا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قيظى فـى ملأ من قومـه إن بيوتنـا عورة وهى خـارجة من المـدينة ائذن لنا فنـرجع إلى نسـائنا وأبنائنا .

فأنزل الله على رسوله حين فـزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يـذكرهم نعمتـه عليهم وكفايتـه إياهم بعـد سوء الظن منهم ومقـالة مـن قال من أهل النفـاق ﴿ يَا أَيُّها الذين ءَامنوا اذْكُروا نِعمةَ الله عليكم إذ جاءتكم جُنُودٌ ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ مِنَ المُؤمِنينَ رجالٌ ﴾ [٢٣] أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن أنس قال : غاب عمى أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه ، فقال أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أرانى الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أُحُد ، فقاتل حتى قُتل ، فوجد فى جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية : ﴿ رجال صَدَقُوا ما عاهدوا اللَّهَ عليه ﴾ إلى آخرها .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبى قل لأزواجك ﴾ [٢٨] أخرج مسلم وأحمد والنسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لهما فدخلا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر لأكلمن النبى ﷺ لَعَلَّهُ يضحك .

فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عُمرَ سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبى ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال هن حَوْلى يسألننى النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول : تسألان النبى ﷺ ما ليس عنده ، وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال إنى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك ، قالت ما هو؟ فتلا عليها : ﴿ يا أيُّها النبى قل لأزواجك ﴾ الآية . قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوى ، بل أختار الله ورسوله .

قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين ﴾ [٣٥] ك ، وأخرج الترمذى وحسّنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارى أنها أتت النبى ﷺ فقالت ما أرى كل شىء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشىء فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

ك ، وأخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قال النساء يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت : ﴿ إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية ، وتقدم حديث أم سلمة فى آخر سورة آل عمران .

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبىﷺ ، قال النساء : لو كان فينا خير لذُكِرْنَا ، فأنزل الله ﴿إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمنٍ ﴾ [٣٦] أخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبى ﷺ زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت ، فأنزل الله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية ، فرضيت وسلمت .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه ، وقالت أنا خير منه حسبا ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، كلها ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال : نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبى ﷺ فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها قالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .

قوله تعالى : ﴿ هو الذى يُصَلِّى عليكُم ﴾ [٤٣] أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إن الله وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النبىِّ ﴾ .

قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرًا إلا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذى يُصلى عليكم وملائكته﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وبَشِّر المؤمنين ﴾ [٤٧] أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصرى قالا: لما نزلت ﴿ليغفر لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّر ﴾ قال رجال من المؤمنين : هنيئًا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فَمَاذَا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ

المؤمنينَ والمـؤمناتِ جناتٍ ﴾ الآية، وأنـزل في سورة الأحزاب ﴿ وبشــر المـؤمنين بأن لهم من الله فضـــلا كبيرًا﴾.

وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن الـربيع بن أنس قال: لما نزلت ﴿ وما أدرى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم ﴾ نزل بعدها ﴿ لِيغفر لَكَ اللهُ ما تقـدَّمَ مِن ذنبك وما تَأَخَّر ﴾ فقالوا يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فنزل ﴿ وَبَشِّرِ المؤمنين بأن لهم من اللـهِ فَضْلاً كبيرًا ﴾ قال: الفضل الكبير: الجنة.

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّها الذين ءَامنـوا لا تَدْخُلُوا بيوتَ النبيِّ إلاَّ أنْ يُؤْذَنَ لكم ... ﴾ [الآية ٥٣] .

(ك) أخـرج ابن مردويـه عن ابن عباس قـال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطـال الجلوس فخـرج النبي ﷺ ثـلاث مـرات ليخـرج فلم يفعل، فـدخل عمـر فـرأى الكراهية في وجهه ﷺ فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ فقـال: لقد قمت ثـلاثًـا لكي يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فإن نساءك لسن كسـائر النساء وذلك أطهر لقلـوبهن، فنزلـت آية الحجاب.

قال الحـافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقـربه منهـا أطلق نزول آيـة الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب.

وأخـرج ابن سعـد عن محمد بن كعـب قال: كـان رســول الله ﷺ إذا نهض إلـى بيتــه بـادروه فأخـــذوا المجـالس فلا يعـرف ذلك في وجه رسـول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا فى ذلك، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّها الذين آمنـوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية.

قوله تعالى ﴿ إن الذين يُؤْذُونَ ﴾ [٥٧] الآية، أخرج ابن أبي حاتـم من طريق العوفي عـن ابن عباس رضى الله عنهما في قـوله ﴿ إن الذيـن يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية، قال نـزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جبير عن الضَّحاك عن ابن عبـاس: أنزلت في عبـد الله بن أبي وناس معـه قذفـوا عائشة، فخطب النبي ﷺ وقال: من يعذرني من رجل يؤذيني، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّها النبي قل لأزواجك وبناتك ﴾ [٥٩]، وأخرج البخـاري عن عائشة قـالت: خرجت سودة بعـد ما ضرب الحجـاب لحاجتها وكـانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين؟ قالت: فـانكفأت راجعة ورسـول الله ﷺ في بيتى وإنَّه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقلت يا رسول الله: إنى خـرجت لبعض حاجتي، فقـال لى عمـر كذا وكـذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرْقَ في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن.

وأخرج ابن سعـد في الطبقات عن أبي مـالك قال: كان نسـاء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحـاجتهن، وكان نـاس من المنافقين يتعـرضـون لهن فيؤذين، فشكـوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا إنما نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهـا النبي قُلْ لأزواجك وبناتك ونساءِ المؤمنين يُـدْنين عليهنَّ مِنْ جلابيبهن ذلك أَدْنَى أَنْ يُعْرفْنَ فَـلاَ يُؤْذَيْنَ ﴾، ثم أخـرج نحـوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظى.

(أسباب النـزول المعروف بلباب النقـول في أسباب النزول للسيوطـي ـ تحقيق وتعليق قـرنى أبى عميـرة/ ٢١٦ـ٢١٧).

أنظـر أيضـا: أسبـاب النـزول لأبي الحسن على بن أحمـد الواحـدى النيسـابـوري ط مـؤسسـة الحلبى، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م/ ٢٣٦ ـ ٢٤٥، وتيسير الوصول إلى جـامع الأصـول من حديـث الرسـول لابن الـديبع

١/ ١٦٢ ـ ١٦٥) والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقـاويل فى وجـوه التأويـل لأبي القـاسم جـار الله محمــود بن عمـر الـزمخشـرى ط مصطفى البـابى الحلبى ، الطبعـة الأخيرة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ، ٣/ ٢٤٩ وما بعدها .

ويبين الإمام السُّهَيْلـى ما أبهم من الأسمـاء والأعلام فى سورة الأحزاب على النحو التالى :

قوله : (عز وجل : ﴿ ما جعل الله لرجلٍ من قلبينِ في جوفِهِ ﴾ [الآية : ٤] ، كـان جميل بن معمر الجمحي وهو ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم وكان يدعى ذا القلبين فنـزلت فيه الآية وفيه يقول الشاعر :

وكيف ثـوائى بـالمـدينـة بعـدمـا

قضى وطـرًا منهـا جميـل بن معمـر

وروى الزبير بن بكـار أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن على عبد الرحمن بن عوف فسمعه يتغنى بهذا البيت فقال ما هذا يا أبا محمد : فقال إنا إذا خلونا قلنـا مـا يقـول النَّـاس فى بيــوتهم ، وقلب المبـرد فى الكامل هذا الحديث وجعل المستأذن عبد الرحمن بن عـوف والمتغنى عمر بن الخطـاب ، والزبيـر أعلم من المبرد بهذا الشأن .

وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائهم ﴾ يعنى زيـد بن حارثة ، وكان يدعى زيد بن محمد ، والمقداد بن عمرو البهرانى وكان يدعى المقـداد بن الأسود بن عبد يغوث وسالمًا مـولى أبى حذيفة وكان يدعى لأبى حـذيفة ابنًا وإنمـا كان لامـرأة اسمها ثبيتـة بنت يعار وقيل بُثينـة ، وقال القتبى اسمها سلمى ، وكانت أَعْتَقَتْهُ سائبة فتولّى أبا حـذيفة ففيهم وفيمن تبنى مـن غيرهـم نزلـت الآية ، واسم أبى حـذيفة قيس وقيـل هشيم وغير هـؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير أبيه .

قولـه تعالى : ﴿ يحسبـون الأحـزاب لم يـذهبـوا ﴾ [الآية : ٢٠] الأحزاب هم الذين تحزبوا على النبى ﷺ يـوم الخندق وهـم قـريش وغطفـان وبنو قـريظة وبنـو النضير من اليهود .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قالت طـائفةٌ ﴾ [الآية : ١٣] الطائفة تقع على الواحد فمـا فوقه وعنى بها هٰهنا أوس ابن قيظى والد عرابة بن أوس الذى يقول فيه الشماخ .

إذا مــــا رايـــــةٌ رُفعـتْ لمجـــــدٍ

تلقَّـــاهــا عــــرابــــةُ بـــاليمين

قوله تعالى : ﴿ يا أهل يثرب ﴾ [الآيـة : ١٣] هى المدينـة وسمَّاهـا رسول الله ﷺ طيبـة ، وسميت يثرب لأن الذى نـزلها من العمـاليق اسمه يثـرب بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن أرم وفى بعض هـذه الأسمـاء اختلاف وبنـو عبيل هم الـذين سكنـوا الجحفـة فأجحفـت بهم السيـول فيهـا وبهـا سميت الجحفة .

قوله تعالى : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ [٢٣] أى نذره هو أنس بن النضر الخزرجى النجارى عم أنس بن مالك .

(فى « مفحمـات الأقران » للسيـوطى / ٨٦ قـال : أخرج الترمذى عن معـاوية أن النبى ﷺ قال : « طلحة ممن قضى نحبه ») .

وقوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها النبى قُلْ لأزواجك وبناتك ﴾ [٢٨] فأما بنـاته فـزينب امرأة أبى العـاص بن الربيع واسم أبى العـاص ليقط وقيل هـاشم وقيل هشيم وقيل مهشم وبنته الأخرى رقية والأخرى أم كلثوم وكانتا تحت عتيبة وعتبة ابنى أبى لهب ثم كـانت رقية تحت عثمان ابن عفان وكانت نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان رضى الله عنـه : أحسن شخصين رأى إنســان ، رقيـة وبعلها عثمان ثم ماتت تحتـه يوم بدر فزوجه النبى ﷺ أم كلثوم وبذلك سمى ذا النورين والصغرى هى فاطمة

الـزهـراء رضى الله عنهن وأمـا أزواجـه فخـديجـة بنت خـويلـد بن أسد بن عبـد العـزى بن قصى بن كـلاب وكـانت قبلـه عنـد أبى هالـة واسمـه زرارة بن النبـاش الأسـدى وكانت قبلـه عند عتيـق بن عابـد ولدت منـه غلامًا اسمه عبد بن مناف وولدت من أبى هالة هند بن أبى هالة وعاش إلى زمن الطـاعون فمات فيه ويقال إن الـذى عـاش إلـى زمن الطـاعـون هـو هنـد بن هنـد وسمعت نـادبتـه تقـول حيـن مـات واهنـد بن هنـداه وازينب رســـول الله ﷺ ولم يتـــزوج رســـول الله ﷺ على خديجة غيرها حتى مـاتت ومنهن عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها وميمـونة بنت الحـارث الهلاليـة وسودة بنت زمعـة العــامـريـة وزينـب بنت جحش بن رئاب الأسدية وكان اسمها بـرة فسماها رسول الله ﷺ زينب وكان اسم أبيهـا برة فقـالت يا رسـول الله بدل اسم أبى فإن البرة حقيـرة فقال لها النبى ﷺ لـو كان أبوك مـؤمنًا لسميتـه باسـم رجل منا أهل البيت ولكنـى قد سميتـه جحشًا والجحش أكبر من البرة .

ذكر هذا الحديث الدارقطنى ومن أزواجه أيضًا صفية بنت حيى الهـارونيـة وجويـريـة بنت الحـارث بن أبى ضـرار الخزاعيـة المصطلقيـة وزينب بنت خزيمـة أم المساكين الهـلالية ماتت فى حياتـه وأم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية المخزومية وأم حبيبة بنت أبى سفيان اسمها رملة وقـد ذكروا فى أزواجه نساء أكثـر من هؤلاء ولكنى تـركـت ذكـرهن واقتصـرت علـى المشهـورات منهن ، وممن ذكروا : العـالية بنت ظبيـان وأشرف بنت خليفـة الكلبية أخت دحيـة بن خليفة الكلبى ووسنـاء بنت الصلت وغيرهن .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ تقولُ للـذى أَنْعَمَ اللـهُ عليه ﴾ [٢٧] يعنى بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ يعنى بالعتق وهو زيـد بن حارثـة بن شراحيل ويقـال شرحبيل كلبى من قضاعة ووقع عليه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حـزام فباعه مـن عمته خـديجة فوهبتـه للنبى ﷺ فكان يخـدمه وتبنـاه النبى ﷺ فكان يقـال له زيـد بن محمـد حتى أنـزل الله سبحانـه ﴿ ادعوهـم لآبـائهم ﴾ [الآية : ٥] فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أن يقول زيد بن محمـد فلما نزع عنـه هذا الشرف وهـذا الفخر وعلم الله تعـالى وحشته من ذلك شـرفه بخصيصـة لم يخص بها أحدًا من أصحـاب النبى ﷺ وهى أنه سماه باسمه فى القرآن فقال تعالى : ﴿ فلما قضَى زيد منها وطرًا﴾ [٣٧] يعنى من زينب ومن ذكره الله بـاسمه فى الــذكـر الحكيم حتى صــار اسمـــه قـرآنًــا يتلى فى المحاريب فقد نوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعـوض من الفخر بأبـوة محمد له ألا تـرى إلى قول أبى بن كعب ، حين قال له النبى ﷺ « إن الله أمرنى أن أقرأ عليـك سورة كذا » فبكـى وقال أوذكرت هنـالك : وكـان بكـاؤه من الفرح حين أخبـر أن الله ذكـره فكيف بمن صار اسمـه قرآنًـا يتلى مخلدًا لا يبيـد ، يتلوه أهل الدنيـا إذا قرأوا القرآن وأهل الجنـة كذلك أبـدًا لا يزال على ألسنـة المــؤمنين ، كمـا لم يـزل مــذكـورًا على الخصوص عند رب العالمين إذ القرآن كلام الله القديم وهو باقٍ لا يبيـد فاسم زيد هذا فى الصحـف المكرمة المرفوعة المطهرة تذكـره فى التلاوة السفرة الكرام البررة وليس ذلك الاسم مـن أسمـاء المــؤمنين إلا لنبى من الأنبياء ولزيد بن حارثة تعـويضًا من الله له مما نزع عنه وزاد فى الآية أن قال تعالى : ﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه ﴾ [٣٧] أى بـالإيمـان فـدل على أنـه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى .

وقوله تعالى : ﴿ وامرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نَفْسَها للنَّبِيِّ﴾ [٥٠] اختلف فيهـا فقيل هى أم شـريك الأنصـاريـة اسمها غـزية وقيل غزيلـة وقيل : هى ليلى بنت حكيم وقيل : بل هى ميمـونة بنت الحرث حيـن خطبها النبى ﷺ فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت : البعير

وما عليه لـرسول الله ﷺ وقيل هى أم شريك العـامرية وكـانت عنـد أبى العكـر الأزدى وقيل عنـد الطفيل بن الحـارث فـولـدت له شـريكـًا وقيل إن رسـول الله ﷺ تزوجها ولـم يثبت ذلك والله أعلم ذكره أبو عمر بن عبد البـر وذكـر البخارى عـن عائشـة رضى الله عنهـا أنهـا قـالـت : « كانـت خولـة بنت حكيم من الـلاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ » فدل أنهن كن غير واحدة والله أعلم.

وقوله تعالى : ﴿ لا تكونوا كالـذين ءاذوْا موسى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قالوا ﴾ [٦٩] يريد قارون وأشياعـه وكانوا قد دسوا إلى امرأة فاجـرة أن تقول فى ملأ من بنى إسرائيل إنِّى حـامل من مـوسى على الزنـا فبـرأه الله ممـا قالـوا وأكذبت نفسها والله أعلم.

(التعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسمـاء والأعلام للإمام أبى القاسم عبـد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستـاذ : عبدأ . مهنـا / ١٣٥ ـ ١٤١ ، انظـر أيضًـا مفحمات الأقـران فى مبهمـات القرآن لجـلال الدين السيوطى ــ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٨٥ ـ ٨٧).

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الـرازى عمـا جـاء فى سـورة الأحـزاب من غـرائب آى التنزيل وأجوبته عليها :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ يا أيها النبى ﴾ [١] ولم يقل : يـا محمد كمـا قال تعـالى : يـا موسى ، يـا عيسى ، يا داود ونحوه ؟.

قلنا : إنمـا عدل عن نـدائه باسمـه إلى ندائه بـالنبى والرسول إجلالا له وتعظيمـا كما قال تعالى : ﴿ يا أيها النبى لـم تحـرم ﴾ [التحـريم : ١] ﴿ يا أيها الـرسول بلغ ﴾ [المائدة : ٦٧].

فإن قيل : لو كـان ذلك كما ذكرتم لعـدل عن اسمه إلى نعته فى الإخبـار عنه كما عـدل فى النداء فى قـوله تعالى : ﴿ محمد رسـول الله ﴾ [الفتح : ٢٩] وقـوله تعالى : ﴿ ومـا محمـد إلا رسـول قـد خلت من قبلـه الرسل ﴾ [آل عمران : ١٤٤].

قلنا : إنما عدل عن نعته فى هذين الموضعين لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقينهم أن يسمـوه بذلك ويدعوه به ، ولذلك ذكره « بنعته » لا « بـاسمه » فى غير هذين الموضعين من مـواضع الإخبار ، كما ذكـره فى النداء : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ [التوبة : ١٢٨] و﴿ قال الرسول يارب ﴾ [الفرقـان : ٣٠] ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [٢١] ﴿ والله ورسوله أحق أن يـرضـوه ﴾ [التـوبـة : ٦٢] ﴿ النبى أولـى بالمـؤمنين من أنفسهم ﴾ [٦] ﴿ إن الله وملائكتـه يصلون على النبى ﴾ [٥٦] ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى ﴾ [المائدة : ٨١] ونظائره كثيرة.

فإن قيل : ما فائدة ذكر الجوف فى قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ [٤].

قلنـا : قد سبق مثـل هذا السـؤال وجـوابه فى سـورة الحج فى قوله تعالى : ﴿ ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ [الحج : ٤٦].

فإن قيل : مـا معنـى قـولهـم : (أنت علىَّ كظهـر أمى؟).

قلنا : أرادوا أن يقولـوا : أنت علىَّ حرام كبطن أمى : فَكَنَوْا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى يقارب ذكـره ذكـر « الفـرج » وإنمـا كنـوا عن البطن بـالظهـر لوجهين :

أحدهما : أنه عمود البطن ، ويؤيده قول عمر رضى الله تعـالى عنـه : يجىء أحدهـم علـى عمود بطنـه أى على ظهره.

الثانى : أن إتيـان المرأة من قبل ظهـرها كان محـرما عندهم ، وكانوا يعتقـدون أنها إذا أُتيت من قبل ظهرها

جاء الولد أحول، فكان المطلق في الجاهلية إذا قصد تغليظ الطلاق قال أنت عَلَيَّ كظهر أمي.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وأزواجُه أمهاتُهم﴾ [٦] جعل أزواج النبي ﷺ بمنزلة أمهات المؤمنين حكما: أي في الحرمة والاحترام وما جعل النبي ﷺ بمنزلة أبيهم حتى قال تعالى: ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رِّجالِكم ﴾ [٤٠].

قلنا: أراد الله بقوله تبارك وتعالى: ﴿ وأزواجُه أُمهاتهم ﴾ أن أمته يدعون أزواجه بأشرف الأسماء، وأشرف أسماء النساء « الأم » وأشرف أسماء النبي ﷺ «رسول الله » لا الأب.

الثاني: أنه تعالى جعلهن « أمهات المؤمنين » تحريما لهن إجلالا وتعظيما له - ﷺ - كيلا يطمع أحد في نكاحهن بعده، فلو جعل النبي ﷺ أبا للمؤمنين لكان أبا للمؤمنات أيضًا، فلم يجعل له نكاح امرأة من المؤلفات بل يحرمن عليه، وذلك ينافي إجلاله وتعظيمه، وقد جعله أعظم من الأب في القرب والحرمة بقوله تعالى: ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [٦] فجعل - ﷺ أقرب إليهم من أنفسهم وكثير من الآباء يتبرأ من ابنه ويتبرأ منه ابنه أيضًا، وليس أحد يتبرأ من نفسه.

فإن قيل: كيف قدم النبي ﷺ على نوح ومن بعده في قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا من النَّبِيِّين ميثاقهم ومنك ومن نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ [٧].

قلنا: لأن هذا العطف من باب عطف الخاص على العام الذي هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الأنبياء وذراريهم، فلما كان النبي ﷺ أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم، وفي الميثاق المأخوذ قولان:

أحدهما: أنه تعالى أخذ منهم الميثاق يوم أخذ الميثاق بأن يصدق بعضهم بعضا.

والثاني: أخذ منهم الميثاق أن يوحدوا الله تعالى ويدعوا إلى توحيده ويصدِّق بعضهم بعضا.

فإن قيل: فكيف قدم نوح عليه السلام في نظير هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك ﴾ [الشورى: ١٣].

قلنا: لأن تلك الآية سيقت لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة، كأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم، وبعث عليه محمد ﷺ في العهد الحديث، وبعث عليه من توسطهما من الأنبياء المشاهير، فكان تقديم نوح عليه السلام أشد مناسبة بالمقصود من سوق الآية.

فإن قيل: ما فائدة إعادة أخذ الميثاق في قوله تعالى: ﴿ وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا ﴾ [٧].

قلنا: فائدته التأكيد ووصف الميثاق المذكور أولا بالجلالة والعظم استعاذة من وصف الأجرام به، وقيل إن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا، فلا إعادة لاختلاف الميثاقين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: في وصف حال المؤمنين التي امتن عليهم فيها: ﴿ وبلغت القلوبُ الحناجر ﴾ [١٠] ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق للامتنان وجه ؟.

قلنا:

قال ابن قتيبة: معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر من الخوف، فهو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها.

ورده ابن الأنباري فقال: العرب لا تضمن « كاد» ولا تعرف معناه ما لم تنطق به.

وقال الفراء: معناه أنهم جبنوا وجزعوا، والجبان إذا اشتد خوفه انتفخت رئته فرفعت قلبه إلى حنجرته، وهي جوف الحلقوم وأقصاه، وكذلك إذا اشتد الغضب أو الغَمُّ، وهذا المعنى مروى عن ابن عباس

رضى الله عنهما ، ومن هنا قيل للجبان : انتفخ منخره .

فإن قيل : كيف علق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيئته بقوله تعالى : ﴿ ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ وعذابهم متيقن مقطوع به لقوله تعالى : ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ [النساء : ١٤٥] .

قلنا : إن شاء تعذيبهم بإماتتهم على النفاق ، وقيل معناه إن شاء ذلك وقد شاءه .

فإن قيل : ما حقيقة قوله تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [٢١] قلنا : فيه وجهان :

أحدهما : أنه نفسه أسوة حسنة : أى قدوة ، والأسوة اسم للمتأسى به : أى المقتدى به ، كما تقول : فى البيضة عشرون منا حديدًا (أى البيضة من الحديد) أى هى فى نفسها هذا المقدار .

الثانى : أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع ، وهى مواساته بنفسه أصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم أُحُد حين كسرت رباعيته وشج وجهه .

فإن قيل : كيف أظهر تعالى الاسمين مع تقدُّم ذكرهما فى قوله تعالى : ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هَذا ما وَعَدَنا اللهُ ورسولهُ وصَدقَ اللهُ ورسولهُ ﴾ [٢٢] .

قلنا : لئلا يكون الضمير الواحد عائدًا على الله تعالى وغيره .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى ـ وصف بنى قريظة : ﴿وأورثكم أرضَهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تَطَئُوها﴾ [٢٧] والله تعالى إنما ملكهم أرضهم بعد ما وطئوها وظهروا عليها ؟ .

قلنا : معناه ويورثكم بطريق وضع الماضى موضع المستقبل مبالغة فى تحقيق الموعود وتأكيده .

الثانى : أن فيه إضمارًا تقديره : وأرضًا لم تطئوها سيورثكم إياها ، يعنى أرض مكة ، وقيل أرض فارس والروم ، وقيل : أرض خيبر ، وقيل : كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة .

الثالث : أن معناه وأورثكم ذلك كله فى الأزل بكتابته لكم فى اللوح المحفوظ .

فإن قيل : كيف خص الله تعالى نساء النبى ـ ﷺ ـ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة فى قوله تعالى : ﴿ يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ [٣٠] الآيتين ؟ .

قلنا : أما تضعيف العقوبة فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن .

الثانى : أن فى معصيتهن أذى لرسول الله ـ ﷺ ـ وذنب من آذى رسول الله ـ ﷺ ـ أعظم من ذنب غيره ، والمراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق ، كذا قاله ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ وأما تضعيف المثوبة فلأنهن أشرف من سائر النساء بقربهن من رسول الله ـ ﷺ ـ فكانت الطاعة منهن أشرف كما كانت المعصية منهن أقبح ، ونظير ذلك الوزير والنواب فى طاعتهما للملك ومعصيتهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ يا نساءَ النبىِّ لستُنَّ كَأَحدٍ من النساء ﴾ [٣٢] ولم يقل كواحدة من النساء؟ .

قلنا : قد سبق نظير هذا مرة فى آخر سورة البقرة فى قوله تعالى : ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

فإن قيل : كيف أمر الله تعالى نساء النبى بالزكاة فى قوله تعالى : ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ﴾ [٣٣] ولم يملكن نصابا حولا كاملا ؟ .

قلنا : المراد بالزكاة هنا الصدقة النافلة ، والأمر أمر ندب .

فإن قيل : ما الفرق بين المسلم والمؤمن حتى عطف أحدهما على الآخر فى قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ [٣٥] مع أنهما متحدان شرعا ؟ .

قلنا : المراد بالمسلم الموحد بلسانه ، وبالمؤمن المصدق بقلبه .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ [٤٠] مع أنه ﷺكان أبا للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم عليهم السلام ؟ .

قلنا : قوله تعالى : ﴿ من رجالكم ﴾ يخرجهم من حكم النفى من وجهين :

أحدهما : أنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا .

والثانى : أنه أضاف الرجال إليهم ، وهم كانوا رجاله لا رجالهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ [٤٠] وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبى ؟ .

قلنا : معنى كونه خاتم النبيين أنه لا يتنبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ هو الذى يصلى عليكم ﴾ [٤٣] معناه يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله تعالى : ﴿ وملائكته ﴾ [٤٣] والرحمة والمغفرة منهم محال ؟ .

قلنا : جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة بالرحمة والمغفرة كأنهم فاعلو الرحمة والمغفرة ، ونظيره قولهم : حياك الله : أى أحياك وأبقاك ، وحيا زيد عَمرا : أى دعا له بأن يحييه الله اتكالا منه على إجابة دعوته ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ وملائكتَه يُصَلُّون على النبى ﴾ [٥٦] .

فإن قيل : قد فهم من قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرًا ونذيرًا ﴾ [٤٥] و ﴿ وداعيًا إلى الله ﴾ [٤٦] أنه مأذون له فى الدعاء إلى الله تعالى ، فما فائدة قوله سبحانه « بإذنه » [٤٦] ؟ .

قلنا : معناه بتسهيله وتيسيره ، وقيل : معناه بأمره لا أنك تدعوهم من تلقاء نفسك .

فإن قيل : كيف شبه الله تعالى النبى ﷺ بالسراج دون الشمس ، والشمس أتم وأكمل فى قوله تعالى : ﴿وسراجا منيرًا ﴾ [٤٦] .

قلنا : قيل : إن المراد بالسراج هنا الشمس كما فى قوله تعالى : ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ وقيل : إنما شبه بالسراج لأن السراج يتفرع ويتولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس ، والنبى ـ ﷺ تفرع منه بواسطة إرشاده وهدايته جميع العلماء من عصره إلى يومنا هذا ، وهلم جرا إلى يوم القيامة ، وقيل : إنما شبهه بالسراج ، لأنه بعثه فى زمان يشبه الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال .

فإن قيل : كيف شبه بالسراج دون الشمع ، والشمع أشرف ونوره أتم وأكمل ؟ .

قلنا : قد سبق الجواب عن مثل هذا فى قوله تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ [النور: ٣٥] .

فإن قيل : كيف خص تعالى المؤمنات بعدم وجوب العدة فى الطلاق قبل المسيس فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ [٤٩] الآية ، مع أن حكم الكتابية كذلك أيضًا ؟ .

قلنا : هذا خرج مخرج الأغلب والأكثر لا التخصيص .

فإن قيل : كيف أفرد سبحانه العم وجمع العمات ، وأفرد الخال وجمع الخالات فى قوله تعالى : ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ [٥٠] والمعهود فى كلام العرب مقابلة الجمع بالجمع ؟ .

قلنـا : لأن العم اسم على وزن المصـدر الـذى هـو الضم ونحـوه، وكـذا الخـال على وزن القـال (من مصادر قال يقول : القال) ونحوه، فيستوى فيه المفرد والتثنية والجمع، بخلاف العمة والخـالة، ونظيره قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلـوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ﴾ [البقرة : ٧].

فإن قيل : هذا الجواب منقوض بقوله تعالى فى سورة النور : ﴿ أو بيـوت أعمامكم . . أو بيـوت أخـوالكم ﴾ (ليس كذلك الآية ولكنها ﴿ أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم ﴾ [النور: ٦١].

قلنـا : العم والخال ليسـا مصدرين حقيقـة بل على وزن المصدر فـاعتبر هنـا شبههما بـالمصدر، وهنـاك حقيقتهما عمـلا بالجهتين، بخـلاف السمع فإنـه لما كان مصـدرًا حقيقة ما جـاء قط فى الكتاب العـزيز إلا مفردًا.

فإن قيل : كيف ذكر الأقارب فى قـوله تعالى : ﴿ لا جناح عليهن فى آبائهن ﴾ [٥٥] الآية، ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر فى رفع الجناح ؟ .

قلنا : سبق مثل هـذا السؤال وجوابه فى سـورة النور فى قوله تعالى :

﴿ ولا يبدين زينتهـن إلا لبعولتهن ﴾ [النور: ٣١] فالأولى أن تستتـر المرأة عن عمها وخالهـا لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضى إلى الفتنة .

فإن قيل : السـادة والكبـراء بمعنى واحـد، فكيف عطف أحدهما على الآخر فى قوله تعالى : ﴿ إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ [٦٧] .

قلنا : هو من بـاب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم : فلان عاقل لبيب، وهذا حسن جميل، وقول الشاعر:

* معـــــاذ الله مـن كـــــذب ومين *

فإن قيل : المراد بالإنسـان آدم عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : ﴿ وحملها الإنسان ﴾ [٧٢] فكيـف قال سبحانه : ﴿ إنه كان ظلومًا جهولا ﴾ [٧٢] وفعول من أوزان المبـالغة فيقتضى تكـرار الظلم والجهل منه وأنه منتف ؟ .

قلنا : لما كان عظيم القـدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله لنفسه أقبح وأفحش، فقـام عظم الوصف مقام الكثرة، وقد سبق نظير هذا فى سورة آل عمران فى قوله تعالى : ﴿ وأن الله ليس بظـلام للعبيد ﴾ [آل عمران : ١٨٢] وقيل إنمـا سماه ظلـومـا جهـولا لتعدى ضـرر ظلمـه وجهله إلـى جميع الناس، فإنهم أخـرجـوا من الجنة بواسطته وتسلط عليهم إبليس وجنوده . ا هـ .

ويعلق محققو الكتاب على الفقرة الأخيرة بما يلى :

أفسح المؤلف لنفسه فيما كـان ينبغى أن يتوقف فيه ثم هو - بعـد - قد كتب بنفسه يقـول : « فإن قيل المراد بالإنسان آدم عليه الصلاة والسلام » أليس كان أولى به أن يتـابع مـا يقتضيـه لفظ « فإن قيل » من تقسيم حتى ينتهى إلى أنسب مراد، وإن أولى التفسير فى الآيـة أن يكون الفعل « حمل » بمعنى « خـان » والإنسان - فى الآية هـو « الكافـر المنافق » بـدليل الآية بعـدها وإلى القـارىء هذه البـاقة فى خيـر تفسير لـلآية، جـاء فى لسان العرب مادة « حمل » :

وقولـه عز وجل ﴿ إنا عـرضنا الأمانـة على السمٰوات والأرض والجبــال فأبيـن أن يحملنهــا وأشفقن منهــا وحملهـا الإنسان ﴾ قـال الـزجـاج : معنى يحملنهـا يخنَّها، والأمـانة هنا : الفرائض التى افتـرضها الله على آدم، والطـاعـة والمعصية، وكـذا جـاء فى التفسيـر، والإنسان هنـا الكافـر والمنافق وقـال أبو إسحـاق فى الآية : إن حقيقتها - والله أعلم - أن الله تعالى ائتمن بنى آدم على مـــا افتـرضـــه عليهم من طـــاعتـــه، وائتمن السمٰوات والأرض والجبال بقوله : ﴿ ائتيا طوعا أو كرها

قالتا أتينا طائعين ﴾ فعرفنا الله تعالى أن السمٰوات والأرض لم تحمل الأمانة أى أدتها، وكل من خان الأمانة فقد حملها، وكذلك كل من أثم فقد حمل الإثم، ومنه قوله تعالى : ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ الآية، فأعلم الله تعالى أن من باء بالإثم يسمى حاملا للإثم، والسمٰوات والأرض أبين أن يحملنها، يعنى الأمانة، وأدينها، وأدوها طاعة الله فيما أمرها به، والعمل به وترك المعصية، وحملها الإنسان قال الحسن : أراد الكافر والمنافق حمل الأمانة أى خانا ولم يطيعا، قال : فهذا المعنى ـ والله أعلم ـ صحيح، ومن أطاع الله من الأنبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا، قال : وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله تعالى : ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴾ إلى آخرها : قال أبو منصور : وما علمت أحدًا شرح من تفسير هذه الآية ما شرحه أبو إسحاق، قال : ومما يؤيد قوله فى حمل الأمانة إنه خيانتها وترك أدائها قول الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة

وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أراد بقوله : وتحمل أخرى أى تخونها ولا تؤديها، يدل على ذلك قوله أفرحتك الودائع، أى أثقلتك الأمانات التى تخونها ولا تؤديها .

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر ابن عبْد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ٥/ ٣٨٤ ـ ٣٩٤ وقد نشرت شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى الكتاب تحت عنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل ـ تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوه عوض، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م، وترد سورة الأحزاب فى الصفحات ٢٧٧ ـ ٢٨٥) .

ويأتى الشيخ الشنقيطى بالأدلة التى تدفع إيهام الاضطراب بالنسبة لسورة الأحزاب فيقول :

قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى ﴾ .

لا منافاة بينه وبين قوله فى آخر الآية ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴾ بصيغة الجمع لدخول الأمة تحت الخطاب الخاص بالنبى ﷺ لأنه قدوتهم كما ورد بيانه مستوفى فى سورة الروم .

قوله تعالى : ﴿ ما جَعَل الله لرجل من قلبين فى جَوْفِه ﴾ .

هذه الآية الكريمة تدل بفحوى خطابها، أنه سبحانه لم يجعل لامرأة من قلبين فى جوفها .

وقد جاءت آية أخرى يوهم ظاهرها خلاف ذلك وهى قوله تعالى : فى حفصة وعائشة ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ الآية، فقد جمع القلوب لهاتين المرأتين .

والجواب عن هذا من وجهين :

أحدهما : أن المثنى إذا أضيف إليه شيئان هما جزآه، جاز فى ذلك المضاف الذى هو شيئان الجمع والتثنية والإفراد وأفصحها الجمع فالإفراد فالتثنية على الأصح سواء كانت الإضافة لفظًا أو معنى .

فاللفظ مثاله : شويت رؤوس الكبشين أو رأسهما أو رأسيهما .

والمعنى : قطعت الكبشين رؤوسا وقطعت منهما الرؤوس، فإن فرق المثنى فالمختار الإفراد نحو ﴿ على لسانِ داودَ وعيسى ابن مريم ﴾ وإن كان الاثنان المضافان منفصلين عن المثنى المضاف إليه، أى كانا غير جزأيه، فالقياس الجمع وفاقًا للفراء وفى الحديث : « ما أخرجكما من بيوتكما إذا أويتما إلى مضاجعكما » وهذه فلانة وفلانة يسألانك عن إنفاقهما على أزواجهما، ألهما فيه أجر » ولقى عليًا وحمزة فضرباه بأسيافهما .

واعلم أن الضمائر الراجعة إلى هذا المضاف، يجوز فيها الجمع نظرًا إلى اللفظ، والتثنية نظرًا إلى المعنى فمن الأول قوله:

خليليّ لا تهلك نفوسكما أسا
فإن لها فيما دهيت به أسا

ومن الثانى قوله:

قلوبكما يغشاهما إلا من عادة
إذا منكما الأبطال يغشاهم الذعر

الثانى: هو ما ذهب إليه مالك بن أنس رحمه الله تعالى: من أن أقل الجمع اثنان ونظيره قوله تعالى: ﴿فإن كان له إخوة﴾ أي أخوان فصاعدًا.

قوله تعالى: ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ هذه الآية الكريمة تدل بدلالة الالتزام على أنه ﷺ أب لهم، لأن أمومة أزواجه لهم تستلزم أبوته ﷺ لهم.

وهذا المدلول عليه بدلالة الالتزام مصرَّح به فى قراءة أبيِّ بن كعب رضى الله عنه لأنه يقرؤها: وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم، وهذه القراءة مروية أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وقد جاءت آية أخرى تصرح بخلاف هذا المدلول عليه بدلالة الالتزام والقراءة الشاذة، وهى قوله تعالى: ﴿ ما كان محمدٌ أبَا أحدٍ من رجالِكم ﴾ الآية.

والجواب: ظاهر، وهو أن الأبوة المثبتة دينية والأبوة المنفية طينية، وبهذا يرتفع الإشكال فى قوله تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ مع قوله تعالى ﴿ وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ إذ يقال كيف يلزم الإنسان أن يسأل أمه من وراء حجاب.

والجواب ما ذكرناه الآن فهن أمهات فى الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام، لا فى الخلوة بهن ولا فى حرمة بناتهن، ونحو ذلك، والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ يا أيها النبى إنَّا أحللنا لَكَ أزواجَكَ﴾ الآية.

يظهر تعارضه مع قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد﴾ الآية.

والجواب أن قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء ﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ وقد ذكرنا فى سورة البقرة أنه أحد الموضعين اللذين فى المصحف ناسخهما قبل منسوخهما، لتقدمه فى ترتيب المصحف، مع تأخره فى النزول على القول بذلك.

وقيل الآية الناسخة لها هى قوله تعالى: ﴿ تُرجى مَنْ تشاءُ منهن ﴾ الآية.

وقال بعض العلماء هى محكمة، وعليه فالمعنى لا يحلّ لك النساء من بعد، أى من بعد النساء اللاتى أحلهن الله لك فى قوله تعالى ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك﴾ الآية.

فتكون آية ﴿ لا يحل لك النساء ﴾ محرمة ما لم يدخل فى آية ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ كالكتابيات والمشركات والبدويات على القول بذلك، فيهن وبنات العم والعمات، وبنات الخال والخالات، اللاتى لم يهاجرن معه على القول بذلك فيهن أيضًا.

والقول بعدم النسخ قال به أبى بن كعب، ومجاهد فى رواية عنه، وعكرمة والضحاك فى رواية، وأبو رزين فى رواية عنه وأبو صالح والحسن وقتادة فى رواية، والسدى وغيرهم، كما نقله عنهم ابن كثير وغيره، واختار عدم النسخ ابن جرير وأبو حيان.

والذى يظهر لنا: أن القول بالنسخ أرجح، وليس المرجح لذلك عندنا أنه قول جماعة من الصحابة، ومن بعدهم منهم على وابن عباس وأنس وغيرهم، ولكن المرجح له عندنا: أنه قول أعلم الناس بالمسألة: أعنى أزواجه ﷺ لأن حِلِّية غيرهن من الضرات وعدمها، لا يوجد من هو أشد اهتمامًا بها منهن، فهن صواحبات القصة.

وقد تقرر في علم الأصول: أن صاحب القصة يقدم على غيره، ولذلك قدم العلماء رواية ميمونة وأبي رافع أنه ﷺ تزوجها وهو حلال على رواية ابن عباس المتفق عليها، أنه تزوجها محرمًا، لأن ميمونة صاحبة القصة وأبا رافع سفير فيها.

فإذا علمت ذلك، فاعلم أن ممن قال بالنسخ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: « ما مات ﷺ حتى أحل الله له النساء » وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: « لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم ».

أما عائشة فقد روى عنها ذلك الإمام أحمد والترمذي، وصححه والنسائي في سننيهما والحاكم وصححه، وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر وغيرهم.

وأما أم سلمة فقد رواه عنها ابن أبي حاتم كما نقله عنه ابن كثير وغيره، ويشهد لذلك ما رواه جماعة عن عبد الله بن شداد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة وجويرية رضي الله عنهما بعد نزول ﴿ لا يحل لك النساء ﴾.

قال الآلوسي في تفسيره: إن ذلك أخرجه عنه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ط مكتبة ابن تيمية / ٢٣٧-٢٤١).

وأما عن النسخ في هذه السورة فيقول ابن الجوزي:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ والمنافقين وَدَعْ أذاهُمْ ﴾ [٤٨] قال المفسرون، معناه: لا تجازهم عليه وتوكل على الله في كفاية شرهم قالوا: ونسخت بآية السيف.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثم طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ [٤٩] اختلف العلماء لمن من هذه المتعة، فقال الأكثرون: هي لمن لم يسم لها مهرًا لقوله تعالى في البقرة: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وهل هي مستحبة أو واجبة للعلماء فيها قولان:

أحدهما: أنها واجبة للمطلقة التي يسمى لها مهرًا إذا طلقها قبل الدخول، وعلى هذا الآية محكمة، وقال قوم المتعة واجبة لكل مطلقة بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتم ﴾.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أبنا عمر بن عبيد الله، قال: أبنا ابن بشران، قال: أبنا إسحاق بن أحمد، قال: بنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: بنا أبي، قال: بنا محمد بن سواء قال: بنا سعيد عن قتادة عن الحسن، وأبي العالية، في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ قالا: ليست بمنسوخة لها نصف الصداق، ولها المتاع، قال أحمد: وبنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب، قال: هي منسوخة نسختها الآية التي في البقرة ﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تمسوهن وقد فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فصار لها نصف الصداق ولا متاع لها قال سعيد: وكان قتادة يأخذ بهذا، وقال أحمد: وبنا حسين عن شيبان عن قتادة ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ الآية. قال: قال سعيد بن المسيب ثم

نسخ هذا الحرف المتعة ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ .

ذكر الآية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ [٥٢] اختلف المفسرون فيها على قولين :

القول الأول : أنها منسوخة بقوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ [٥٠] وهـذا مروى عن على وابن عبـاس وعائشة وأم سلمة وعلى بن الحسين والضحاك .

أخبرنا المبارك بن على ، قال : أبنا أحمد بن الحسين قـال : أبنا البـرمكى ، قال : أبنـا محمد بن إسمـاعيل قـال : أبنا أبـو بكر بن أبى داود ، قـال : بنا عمـران بن محمد الأنصارى ، قـال : بنا أبو عاصم قـال : أبنا ابن جريج عن عطـاء عن عائشـة قالت : « ما مـات رسول الله ﷺ حتى أحل له أن ينكح ما شـاء » قال أبو سلمان الدمشقى : يعنى نسـاء جميع القبائل من المهـاجرات وغير المهاجرات .

والقول الثانى : أنها محكمة ، ثم فيها قولان :

الأول : إن الله تعـالى أثـاب نساءه حين اختـرنـه بأن قصره عليهن فلم يحل له غيرهن ، ولم ينسخ هذا .

أخبـرنـا المبـارك بن على ، قـال : أبنـا أحمـد بن الحسين ، قال : أبنـا البرمكى ، قال : بنـا إسماعيل بن العبـاس ، قال : بنـا أبو بكـر بن أبى داود ، قال : ذكـر محمـد بن مصفى أن يـوسف بن السفـر حـدثهم عن الأوزاعى ، عن عثمـان بن عطاء عن عكـرمـة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه ، قال أبو بكر : وبنا إسحاق بـن إبراهيم ، قال : بنا حجـاج ، قال : بنا حمـاد عن على بـن زيـد عن الحسن ﴿ لا يحل لـك النساء مـن بعد ﴾ قـال : قصـره الله على نسـائه التسع اللاتى مـات عنهن ، وهذا قول ابن سيرين وأبى أمـامة ابن سهل وأبى بكـر بن عبـد الـرحمن بن الحـارث والسدى .

والثانى : أن المراد بالنساء هٰهنا ، الكافرات ولم يجز له أن يتـزوج بكافـرة قاله مجـاهد ، وسعيـد بن جبير ، وعكرمة ، وجابر بن زيد .

(نواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمـن بن الجوزى ، دار الكتب العلميـة ، بيروت / ٢٠٩ـ٢١١) .

ويُقَسِّم الإمـام الغـزالى لبـاب القـرآن إلى نمطين : النمط الأول هو الجواهر ، وهى التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة ، وهو القسم العلمى ، والنمط الثـانى هوالـدرر : وهى الآيـات التى وردت فى بيـان الصراط المستقيم ، والحث عليه ، وهـو القسم العملى ، ويدرج الغزالى ضمن درر القـرآن عشر آيات من سورة الأحزاب هٰى :

قولـه تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣ ، ٢٤] .

وقـولـه تعـالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٥ ، ٣٦] .

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْـرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّـذى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَـلائِكَتُـهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِـنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّـورِ وَكَـانَ بِالمُـؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُـمْ يَوْمَ يَلْقَـوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَـدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٤].

وقولُهُ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُـوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَـازَ فَوْزًا عَظِيمًا * إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَـانَـةَ عَلَى السَّمٰـوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَـالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَـانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧٢].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمـد بن محمـد بن محمـد الغـزالى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ١٥٩).

أمـا عن رسم المصحف فقد قـال الإمـام أبو عمـرو الـدانى فى باب مـا اتفقت على رسمه مصـاحف أهل الأمصار، وذلـك بالنسبة لـلآيتين: من سـورة الأحزاب ٣٧، ٥٠ فى الأحزاب (٣٧) كتبوا ﴿ زوجنـٰكها لكى لا ﴾ مقطوعة ﴿ وما ملكت أيمانهم لكيلا ﴾ [٥٠] موصـولة، وقال عن الآيـة ٢٠ فى باب مـا اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف: فى بعض المصاحف ﴿يسئلون عن أنبائكم ﴾ بغير ألف، وفى بعضها « يسألـون » بالألف، قـال أبو عمـرو: ولم يقرأ يـذلك أحـد من أئمـة القراء إلا مـا رويـنـاه من طـريق محمـد بن المتـوكل رويس عن يعقـوب الحضـرمى وبذلك قـرأنا فى مذهبـه، وحدثنا أحمد بن عمـر قال حدثنا ابن منير قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع أن ذلك فى الكتاب بغير ألف.

(المقنع فى رســـــم مصاحف الأمصار لـلإمام أبى عمـرو عثمـان بن سعيد الـدانى ـ تحقيق محمـد الصادق قمحاوى، مكتبة الكليات الأزهـرية، القاهرة ١٩٧٨ / ٩٣، ١٠٠، ١٠١).

*** الأحزاب (غزوة ـ):**

انظر: الخندق (غزوة ـ).

*** الأحزاب (كتاب ـ):**

للسيد أحمـد بن إدريس المقـرى صاحب « رسالة القواعد ».

(إيضاح ٢ / ٢٦٣).

*** الأحزاب (مسجد ـ):**

أحزاب: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاى وألف وباء موحـدة: مسجد الأحـزاب، من المسـاجد المعـروفة بالمدينـة التى بنيت فى عهد رسول الله ﷺ والأصل فى الأحزاب، كل قـوم تشاكلت قلـوبهم وأعمالهم، فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضًا بمنزلة عاد وثمود، أولئك الأحـزاب، والآية الكـريمة: ﴿ كُلُّ حِـزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ ﴾ أى كل طائفة هَـوَاهُم واحد، وحزّب فلان أحزابًا أى جمعهم، قال رؤبة:

لقـد وجـدتُ مُصعبًـا مستصعبـا
حين رَمَـى الأحــزابَ والمحــزِّبـا

وحدث الزبير بن بكار قال: لما ولى الحسن بن زيد المدينة، منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب، فقال له: أصلح الله الأمير، لم منعتنى مقـامى، ومقـام آبـائى وأجـدادى قبلى؟ قال: ما منعك منه إلا يوم الأربعاء، يريد قوله:

يـا للـرجـال ليـومِ الأربعـاء ! أمـا
يَنْفَكُّ يحدِثُ لى، بعـد النُّهَى، طَرَبَا؟
إذ لا يـــزال غـــزال فيـــه يفتننى
يأتى إلـى مسجـد الأحـزاب، منتقبًـا
يُخبـــر النـــاس أنَّ الأجـــرَ هِمَّتُـــه
ومـا أتى طـالبًـا أجـرًا ومحتسبًـا

لـو كـان يطلبُ أجـرًا مـا أتى ظُهُـرًا
مضمّخًـا بفتيت المسك مختضبـا

لكنـه سـاقـه أن قيل ذا رجب
يـا ليت عِـدَّة حَـولي كلّـه رَجَبَـا

فإنّ فيـه، لمنْ يَبْغى فـواضلـه
فضـلاً، وللطـالب المـرتـاد مطَّلبـا

كم حُـرَّة دُرَّة قـد كنتُ آلفُهـا
تَسُـدُّ، مـن دونهـا الأبـواب والحُجُبـا

قـد سـاغ فيـه لهـا مَشى النهـار، كمـا
سـاغ الشـرابُ لِعطْشـان إذا شَـربـا

اخـرجن فيـه، ولا تَـرْهَبْنَ ذا كـذِبِ
قـد أبطَـل اللـه فيـه قـولَ من كَـذبَـا

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١١١).

*** اخسَ وَذُقْ :**

قال العسكرى :

يُضرب مثلاً للشمـاتـة بـالجانى، ومعنـاه أنَّك قـد جنيتَ الشرّ عَلَى نفسك، فالق مـا فيه من البلية، وهو من قول الرَّاجز:

أيـا يَـزيـدُ يـا بْنَ عَمْـرو بن الصَّعِقْ
قـد كنـت حَـذَّرتُـك آلَ الْمصْطلقْ

وقلتُ يـا هـذا أطعنـى وانْطلِقْ
إنَّـكَ إن كلفتَنِـى مـا لـم أُطِـقْ

سـاءَكَ مـا سـرَّكَ منّى مـن خُلُقْ
دُونَكَ مـا استحسنْتَـه فـاخسَ وذُقْ

ومرّ أبو سُفيان على حمزة صريعًا يوم أحد، فقال: ذُقْ عُقَقُ. معناه: يا عُقق، وعُقَق يُتكلّم به فى النداء، ولا يقـال: رجـل عُقق، وهـو « فُعل » مـن العقـوق، ونحـوه قـول الله تعـالى: ﴿ لِيَـذُوقَ وبَـال أمـرِه ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال ابن المفرِّغ:

فَـذُقْ كـالّـذى قـد ذاقَ منكَ مَعـاشـرٌ
لَعِبْتَ بهـم إذْ أنت بـالنَّـاس تَلْعَبُ

وقال غيره:

فَـذُوقُـوا كمـا ذُقْنـا غـداة مُحَجَّـرٍ
من الغَيْظِ فـى أكبـادِنـا والتحـوُّبِ

ونحوه قول ابن الرومى:

أحـوجـه الله إلـى مِثْلِـه
يـومًـا لكى يُجْـزَى بأفعـالِـه

(جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١/ ١٠٤).

*** الأحساء :**

قال ياقوت :

الأحسـاء: بـالفتح والمـد، جمع حِسْـي، بكسر الحاء، وسكون السين: وهو الماء الذى تنشفه الأرض من الـرمل، فإذا صـار إلى صـلابة أمسكتـه، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، قال أبو منصور: سمعت غير واحد من تميم يقول: احتسينا حسيًا أى أنبطنا ماء حسى، والحسى الرمل المتـراكم، أسفله جبل صلد، فإذا مطر الـرمل نشف مـاء المطـر، فإذا انتهى إلى الجبل الـذى تحته، أمسك المـاء، ومنع الرمل وحرَّ الشمس أن ينشفـا المـاء، فإذا اشتد الحـر نبث وجـه الرمل عـن الماء فنبع باردًا عـذبًا يُتَبَـرَّض تبرضًـا، وقد رأيت فى الباديـة أحساء كثيرة على هذه الصفـة، منها أحساء بنى سعـد بحذاء هجر، والأحساء مـاء لجديلة طيىء بأجإ، وأحسـاءُ خِرْشـاف، وأحسـاء القطيف، وبحذاء الحاجر فى طريق مكة أحساء فى وادٍ متطامن ذى رمل، إذا رَوِيَتْ فى الشتاء من السيول، لم ينقطع مـاء أحسائهـا فى القيظ، وقال الغطـريف لرجل كـان لصًّا، ثم أصاب سلطانًا:

جَـرَى لك بالأحسـاء، بعـد بُؤوسهـا،
غـداة القشيـريِّين بـالمُلك تُغلبُ

عليك بضرب الناس ما دُمت واليًا

كما كنت فى دهر الملصَّة تُضرب

والأحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنانى القرمطى، وهى إلى الآن، مدينة مشهورة عامرة، وأحساء بنى وهب، على خمسة أميال من المرتمَى، بين القرعاء وواقصة، على طريق الحاج، فيه بركة وتسع آبار كبار وصغار، والأحساء ماء لِغَنِيٍّ، قال الحسين بن مطير الأسدى:

أين جيرانُنا على الأحساء؟

أين جيراننا على الأطواء؟

فارقونا، والأرض ملبسة نو

ر الأقاحى تُجاد بالأنواء

كل يوم بأقْحوان ونورٍ

تَضحَك الأرض من بُكاء السماء

(معجم البلدان ١/ ١١١، ١١٢).

وأشهر المناطق التى تحمل هذا الاسم الواحة الواقعة فى شرقى الجزيرة العربية بين خطى عرض ١٧ : ٢٥ / ٤٠ : ٢٥ وهى أكبر واحات شبه الجزيرة العربية ويبلغ امتدادها من الغرب إلى الشرق ٢٠ كم ومن الشمال إلى الجنوب ٣٠ كم، ويتخذ شكلها الحرف (L).

وتضم مدينتين كبيرتين هما الهفوف والمبرز، وثلاث مدن صغيرة وتسعا وأربعين قرية وعددا من «الهُجَر» (أي المستوطنات الخاصة باستقرار البدو).

(«الأحساء» عبد الرحمن صادق الشريف - موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية / ٤٩، ٥٠).

*** الأحساب العلية فى الأنساب الأهدلية:**

الأحساب العلية فى الأنساب الأهدلية ــ لأبى بكر ابن أبى القاسم بن أحمد اليمنى المعروف بابن الأهدل المتوفى سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** الأحساب والأنساب (كتاب-):**

لصاعد بن محمد بن أحمد الرازى الحنفى.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الإحســـاس:**

قال التهانوى:

الإحساس: بكسرة الهمزة هو قسم من الإدراك وهو إدراك الشىء الموجود فى المادَّة الحاضرة عند المدرك مكنوفة بهيآت مخصوصة من الأين والكيف والكم والوضع وغيرها فلابد من ثلاثة أشياء:

حضور المادة، واكتناف الهيآت وكون المدرك جزئيًا كذا فى شرح الإشارات، والحاصل أن الإحساس إدراك الشىء بالحواس الظاهرة على ما يدل عليه الشروط المذكورة وإن شئت زيادة التوضيح فاسمع أن الحكماء قسموا الإدراك على ما أشار إليه شارح التجريد إلى أربعة أقسام:

الإحساس وهو ما عرفت، والتخيل وهو إدراك الشىء مع تلك الهيآت المذكورة فى حال غيبته بعد حضوره أى لا يشترط فيه حضور المادة بل الاكتناف بالعوارض وكون المدرك جزئيًا.

والتوهم وهو إدراك معان جزئية متعلقة بالمحسوسات.

والتعقل: وهو إدراك المجرد عنها كليًا كان أو جزئيًا انتهى.

ولا خفاء فى أن الحواس الظاهرة لا تدرك الأشياء حال غيبتها عنها ولا المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا المجرد عن المادَّة بل إنما تدرك الأشياء بتلك الشروط المذكورة وأن المدرك من الحواس الباطنة ليس إلا الحس المشترك فإنه يدرك

الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة ولكن لا يشترط فى إدراكه حضور المادة فإدراكه من قبيل التخيل إذ فى التخيل لا يشترط حضور المادة ولذا قيل فى بعض حواشى شرح الإشارات : إن التخيل هو إدراك الحسن المشترك الصور الخيالية إلا الوهم فإنه يدرك المعانى لا الصور فإدراكه من قبيل التوهم ، وأما إدراك العقل فلا يكون إلا من قبيل التعقل فإنه لا يدرك الماديات فثبت أن الإحساس هو إدراك الحواس الظاهرة ، والتخيل هو إدراك الحس المشترك ، والوهم هو إدراك التوهم ، والتعقل هو إدراك العقل ، والله تعالى أعلم .

هذا وقد يسمى الكل إحساسا لحصولها باستعمال الحواس الظاهرة أو الباطنة صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية القطبى فى مبحث الكليات ، وبالجملة فللإحساس معنيان : أحدهما الإدراك بالحواس الظاهرة والآخر بالحواس الظاهرة أو الباطنة .

وأما التعقل فليس إحساسا بكلا المعنيين .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٣٠٧، ٣٠٨) .

وجاء فى تعريفات الجرجانى :

الإحساس : إدراك الشيء بإحدى الحواس فإن كان الإحساس للحس الظاهر فهو المشاهدات ، وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات .

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٣) .

وعن أوجه ورود اللفظ فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى بصيرته رقم ٥٧ :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الرُّؤية : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ [آل عمران : ٥٢] أى أبصر ورأى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنبياء : ١٢] ﴿ هل تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [مريم : ٩٨] .

الثانى : بمعنى القتل والاستئصال : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٢) أى تستأصلونهم قتلا .

الثالث : بمعنى البحث وطلب العلم : ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وأَخِيهِ ﴾ [يوسف : ٨٧] .

الرابع : بمعنى الصوت : ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ [الأنبياء : ١٠٢] أى صوتها .

والأصل فيه راجع إلى الحاسة ، وهى القوة التى بها يدرك الأعراض الجسمية ، والحواس : المشاعر الخمس ، يقال : حَسَست ، وحِسِسْت ، وحسِيت ، وأَحْسَسْت ، وأَحَسْت .

فحَسستُ على وجهين :

أحدهما : أصبته بحِسِّى ، نحو عِنته .

والثانى : أصبت حاسّته ، نحو كبَدْته ، ولمّا كان ذلك قد يتولَّد منه القتل عُبِّر به عن القتل فقيل : حَسَسْتُه : أى قتلته : كقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ .

والحَسِيس : القتيل ، ومنه جراد محسوس : إذا طُبِخ ، وقولهم : البَرْد مَحَسَّة للنَّبت ، وانحس أسنانه : انفعال منه وأما حسِست فنحو علمت وفهمت ، ولكن لا يقال ذلك إلاَّ فيما كان من جهة الحاسّة وأمَّا حسِيت فتقلب إحدى السِّينين ياءً ، وأمّا أحسسته فحقيقته : أدركته ، وأَحَسْتُ مثله ، لكن حُذف إحدى السّينين تخفيفًا ، نحو ظَلْت ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أى هل تجد بحاسَّتك أحدًا منهم ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ تنبيه أنه ظهر منهم الكفر ظهورا بان للحسّ ، فضلاً عن التفهّم والحُساس : عبارة عن سُوء الخُلق ، على بناءِ زُكام وسعال .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٣، ١٥٤) .

* **الإحســان:**

قال صاحب اللسان :

والإحسـان : ضد الإسـاءة ورجل محسن ومِحسـان (الأخيرة عن سيبـويه) قـال : ولا يقال ما أحسنـه ، أبو الحسن : يعنى من هـذه لأنَّ هذه الصيغة قـد اقتضت عنـده التكثيـر فأغنت عن صيغـة التعجـب ويقـال : أحسِن يا هـذا فإنك مِحسان أى لا تزال محسنًـا وفسر النبى ﷺ الإحسـان حين سألـه جبـريل ، صلـوات الله عليهما وسـلامه ، فقال : هو أن تعبـد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تـراه فإنه يـراك ، وهو تأويل قـوله تعـالى : ﴿إنَّ الله يأمُرُ بالعدلِ والإحسَانِ﴾ [النحل : ٩٠] وأراد بـالإحسان الإخـلاص ، وهو شـرط فى صحـة الإيمـان والإسلام معًا وذلك أنَّ من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غيـر إخلاص لم يكن مُحسنًـا ، وإن كـان إيمانـه صحيحًا ، وقيـل : أراد بالإحسان الإشـارة إلى المـراقبة وحسن الطاعة ، فإن مـن راقب الله أحسن عمله ، وقد أشار إليه فى الحديث بقوله ﷺ : « فإن لم تكن تراه فإنه يـراك » وقـولـه عـز وجل : ﴿ هل جــزاء الإحسـانِ إلاَّ الإحسانُ ﴾ أى مـا جـزاء من أحسن فى الـدنيـا إلا أن يُحسن إليـه فى الآخـرة ، وأحسن بـه الظن : نقيض أساءه ، والفرق بين الإحسان والإنعام أنَّ الإحسان يكون لنفس الإنسـان ولغيـره ، تقـول : أحسنت إلى نفسى ، والإنعام لا يكون إلا لغيره .

(لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٨٧٨ ، ٨٧٩) .

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى « الإحسان » فى قوله تعالى : ﴿ إن اللَّهَ يَـأمُرُ بـالعَدلِ والإحسانِ وإيتاء ذى القـربى ﴾ [النحل : ٩٠] بقـولـه : والإحسـان : أى إحسـان الأعمال والعبـادة أى الإتيان بهـا على الوجـه اللائق وهـو إما بحسب الكيفيـة كما يشير إليـه ما رواه البخارى من قوله ﷺ « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » أو بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل الجابرة لمـا فى الواجبات من النقص ، وجوّز أن يراد بالإحسان الإحْسان المتعـدِّى بنفسه فإنه يقال : أحسنه وأحسـن إليه أى الإحسان إلى النـاس والتفضل عليهم .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القــرآن العظيم والسبع المثانى لـلإمام أبى الثناء شهاب الديـن السيد محمود الآلوسى ٤/ ٤٣١ ، انظر أيضًا : أنـوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوى ، ط مصطفى البابى الحلبى ، القـاهرة ، الطبعـة الثـانيـة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ، ١/ ٥٦٧) .

ويتنـاول شيخ الإســلام محمـد بن عبـد الـوهـاب «الإحسان » بـاعتباره أحد مراتب دين الإسـلام الثلاث وهى الإسلام ، والإيمـان ، والإحسان ، وكل مرتبـة لها أركان :

فيقول عن الإحسان :

الإحسان ركن واحد ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تـراه فإنـه يـراك (هـذا جـزء من حـديث رواه البخـارى ومسلم فـى صحيحيهمـا) والـدليل قـولـه تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُّحْسِنون ﴾ [النحل : ١٢٨] وقولـه تعالى : ﴿ وتوكل علىٰ العزيز الـرحيم * الــذى يـراكَ حين تقــومُ * وَتَقَلُّبَكَ فى الساجدين * إنه هو السميع العليم ﴾ [الشعراء : ٢١٧ ـ ٢٢٠] وقولـه تعالى : ﴿ وما تكونُ فى شَـأنٍ وما تَتْلُواْ منه مِنْ قرآنٍ ولا تعملون مِنْ عَملٍ إلاَّ كُنَّا عليكم شهودًا إذْ تُفيضون فيه ﴾ [يونس : ٦١] .

الدليل من السنة : حديث جبريل المشهور عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قـال : « بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ طلعَ علينا رجل شـديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليـه أثر السفر ولا يعرفه منا أحـد فجلس إلى النبى ﷺ فأسنـد ركبتيـه إلى ركبتيـه ووضع كفيه على فخـذيه وقال : يا محمـد أخبرنى عن الإسـلام؟ فقـال : أن تشــــهد أن لا إلـه إلا الله وأن

محمدًا ﷺرسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضـان، وتحج البيت إن استطعت إليـه سبيلا قـال: صدقت فعجبنـا له يسأله ويصـدقه قـال: أخبرنى عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بـالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخـر وبالقـدر خيره وشـره قال: أخبـرنى عن الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنـه يـراك، قـال: أخبـرنى عن السـاعـة؟ قـال: مـا المسئـول عنها بأعلم من السائل. قال: أخبـرنى عن أمـاراتها ؟ قـال: أن تلد الأمـة ربَّتهـا وأن ترى الحفـاة العـراة العالـة رعـاء الشاء يتطـاولـون فى البنيان قـال: فمضى فلبثنا مليًّا فقال: يا عمر، أتدرون من السائل؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم.

(أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان).

(الأصــــول الثـلاثة لشيــــخ الإســـلام محمد بن عبد الـوهاب ــ علق عليها وصحح أصـولها وكسـاها حواشى مفيدة الشيخ محمـد منير الدمشقى الأزهرى، مطـبوعات مكتبـــة الحـاج عبــد السلام بن محمد ابن شقرون / ١٥ ـ ١٨).

وإليك هـذا النظم عن الإحسان لـلإمـام ابن عاشـر وشرحِ ابن المبارك الفتحى:

وأمَّـــا الإحْســـــان فقـــال من دراه

أن تعبــــــد الله كأنَّـك تــــــراه

إن لم تكـن تـــراه أنـــــه يـــراك

والـدين ذى الثـلاث خذ أقـوى عـراك

الإحسان هو الإخلاص فى العبادة، والخشوع فيها: فراغ البـال من الشواغـل الدنيـوية حال التلبس بها، ومعنى قوله: من دراه علمه وهو نبينا ومولانا محمد ﷺ ومعنى قوله: أن تعبد الله كأنك تراه هو أن يغلب عليك شهـود الحـق بقلبك حتى كأنك تـراه بعينك، ومعنى قولـه: إن لم تكن تـراه إنه يراك أن تستحضـر أنَّ الحق سبحانـه مطلع عليك يرى كـل ما تعمل، ومعنى قـوله والدين ذى الثـلاث أنَّ الدين هو مجموع هـذه الأشياء الثلاث التى هى: الإسلام والإيمان والإحسان فمن لم يتصف بها فإيمانه ناقص.

(الحبل المتين على نظم المـرشد المعين ــ محمد ابن محمـد بن عبـد الله بن المبـارك الفتحى، مطبعـة المنار، تونس / ١١).

أما عن الإحسـان عند الصوفية فقول الـرسول ﷺفى تعريف الإحسان للسائل:

« أن تعبد الله كأنك تـراه »، « هو مقام » المشـاهدة آخر مقامـات التصوف، وقوله عليـه السلام: « فإن لم تكن تراه، فإنه يراك » فـذلك مقام « التقوى والمراقبة » ومحلُّه فى مقامات السلوك بعد التوبة والإنابة.

(أبـو الفيض: المدخل إلـى التصوف الإسـلامى / ٣٦).

والإحسان فى الاصطلاحات الصـوفية هو كما يقول القاشانى:

التحقُّق بالعبودية على مشاهـدة حضرة ربوبيته بنور البصيرة، أى رؤية الحق موصوفًا بصفاته بعين صفته، فهو يراه تعيُّنا ولا يراه حقيقـة، ولهذا قال عليه السلام: « ... كأنك تراه » لأنه يراه من وراء حجب صفاته بتعين صفـاته فـلا يـرى الحقيقة بـالحقيقـة لأنـه تعالى هـو الرائى، وصفـه بوصفـه وهو دون مقـام المشاهـدة فى مقام الروح اهـ.

(قـالت المؤلفـة: جاء نفس هـذا النص تقريبًا فى كتاب التعـريفات للشريف الجـرجانى / ٣٣) ويعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله:

يلاحظ أن القاشانى فى تفسيره للإحسان يستند إلى الحديث النبوى المشهور الذى يذكر فيه سؤال جبريل للنبى صلوات الله عليه عن الإسلام والإيمان والإحسان وقد ورد فيه أن الإحسان « هـو أن تعبد الله كأنك تراه ـ

فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وفى هذا يفرق القاشانى تفرقة دقيقة بين رؤية الله بنور البصيرة تعيينا واستحضارًا، ورؤيته حقيقة وجهارًا ويستند فى هذا إلى نصوص الألفاظ الواردة فى الحديث « كأنك تراه » وهى تشعر بأنه لا يراه حقيقة، والضمير فى قوله وراء حجب صفاته يعود على لفظ الجلالة ويكون المعنى أن العبد يرى الله جل جلاله من وراء حجب صفاته العلية فلا يراه ذاتًا على الحقيقة لأنه لا يرى الذات على الحقيقة إلا الذات على الحقيقة، وهذا هو ما أشار إليه الصوفية الأول برؤية الذات فى ميدان الفعالية والتدبير وآثار الصفات وتعدد الجهات والإحاطة وبهذا أوضح القاشانى أن مثل هذه الرؤية تقلّ فى المقام عن المشاهدة فى مقام الروح حيث لا تحجب الصفات ونرى أن الحسن والإحسان إنما تحقق فى هذا المقام لدوام مراعاة العبد لمقتضيات هذه الرؤية التى إن لم تكن على الحقيقة فهى فى مجال الاستحضار الدائم كأنها على الحقيقة لتحقُّق ثمراتها.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٧ وهامش المحقق).

أما عن أوجه ورود الإحسان فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٣ من بصائره:

إفعال من الحسن، وهو كل مُبْهِج مرغوب فيه، عقلاً، أو حسًّا، أو هوى، وقد حَسُن يحسن ككرم يكرم، وحسن يحسن كنصر ينصر، فهو حاسِنٌ وحَسَنٌ وَحَسِينٌ وحُسَانٌ وحُسَّان، والجمع حِسَان وحُسَّانون، وهى حَسَنةٌ وحَسْناء وحُسَّانة، والجمع حِسان، وحُسّانات، ولا يقال: رجل أحْسَن وإنما يقال: هو الأحسن، على إرادة التفضيل، الجمع الأحاسن، وأحاسن القوم حِسَانهم.

والحَسَنَة يعبَّر بها عن كل ما يَسُرُّ من نِعْمَة تنال الإنسان فى نفسه وبَدَنه وأحواله، والسّيّئة تضادُّها، وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللهِ ﴾ [النساء: ٧٨] أى خِصب وَسَعة وظفر ﴿ وإن تصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جدب وضيق وخيبة، وقوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ [النساء: ٧٩] أى من ثواب ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ أى من عذاب.

والفرق بين الحَسَنة والحَسَن والحُسْنى أنَّ الحَسَن يقال فى الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنة إذا كانت وصفًا، فإذا كانت اسما فمتعارف فى الأحداث والحُسْنى لا يقال إلاَّ فى الأحداث دون الأعيان، والحَسَن أكثر ما يقال فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر، وأكثر ما جاء فى القرآن من الحَسَن فللمستحسن من جهة البصيرة.

وقوله تعالى: ﴿ الَّذين يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٨] أى الأبعد عن الشبهة، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن أحسن من الله حُكمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] إن قيل حكمه حَسَن لمَنْ يوقن ولمن لا يوقن فلِم خُصَّ ؟ قلنا: القَصد إلى ظهور حسنه، والاطلاع عليه، وذلك يظهر لمن تزكّى، واطَّلع على حكمة الله تعالى، دون الجَهلة.

والإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير: أحسن إلى فلان والثانى إحسان فى فعله وذلك إذا علم عِلْمًا حَسَنًا أو عمل عملاً حسنًا، ومنه قول علىّ ـ رضى الله عنه ـ الناس أبناء ما يحسنون، أى منسوبون إلى ما يعلمونه ويعملونه من الأفعال الحسنة، والإحسان أعمُّ من الإنعام.

وورد الإحسان فى التَّنزيل على ثلاثة عشر وجهًا:

الأوّل: بمعنى الإيمان ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ ﴾ [المائدة: ٨٥] إلى قوله تعالى ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

الثانى : بمعنى الصلاة على النبى ﷺ ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠].

الثالث : بمعنى قيام اللَّيل للتهجُّد : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات : ١٦] أى متهجدين .

الرابع : بمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراء : ﴿وأَحْسِنُوا إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥].

الخامس : بمعنى خدمة الوالدين، وبرِّهما ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة : ٨٣، وغيرها].

السادس : بمعنى العفو عن المجرمين : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤].

السابع : بمعنى الاجتهاد فى الطاعة : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] إلى قوله تعالى : ﴿لمعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

الثامن : بمعنى أنواع الطَّاعة : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦].

التاسع : بمعنى الإخلاص فى الدِّين والإيمان : ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠].

العاشر : بمعنى الإحسان إلى المستحقِّين : ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : ٧٧].

الحادى عشر : بمعنى كلمة النَّجاة والفوز من النيران : ﴿ إِن أَحْسَنتُم أَحْسَنتُمْ لأَنفسكم ﴾ [الإسراء : ٧].

الثانى عشر : بمعنى كلمة الشهادة على اللِّسان مع الإيقان بالجنان .

الثالث عشر : بمعنى نعيم الجنان والرضوان : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٧ ـ ٧٠).

*** الإحسان :**

كان من عادة سلطان المغرب أن يفرق على عامة الأشياخ الكبار والصغار والوقافين والجند ما يسمى « المواساة » وهى غلة تفرق عليهم عند تحصيل الغلات فى المخازن، وشىء آخر يفرقه عليهم يقال له « الإحسان » وهو مبلغ يفرق عليهم، وكلاهما من السنة إلى السنة، وليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب أقدار الناس .

وأما فى دولة بنى مرين بالمغرب فكان للأشياخ الكبار مع الإقطاع الإحسان فى رأس كل سنة حصان بسرجه ولجامه وسيف ورمح محليان وسبنية، وهى بقجة قماش فيها ثوب طرد وحش سكندرى وثوبان بياض من الكتان عمل أفريقية وإحرام وشاش طوله ثمانون ذراعا وقصبتان من ملف، وهو الجوخ، وربما زيد الأكابر على ذلك وربما نقص من هو دون الرتبة، وللأشياخ الصغار من الإقطاع والإحسان نصف ما للأشياخ الكبار مع الحصان المسرَّج الملجم والسيف والرمح والكسوة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦، ١٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ١٤١، ٢٠٤).

*** إحسان الله الأنامى (١١٧٨ـ ١٢٧٥ هـ):**

عربى من السادة الحسينية، من علماء العرب فى الهند .

وهو الشيخ الفاضل إحسان الله بن عظمة الله بن حبيب الله بن فتح الله الحسينى الأعظمى الديوى ثم الأنامى ـ أحد الرجال المشهورين فى الشعر والإنشاء .

ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ببلدة « أنام » وقرأ العلم على أساتذة عصره وأقبل على الشعر والإنشاء إقبالا كليًّا حتى صار من الشعراء المفلقين له « البحر

المواج » منظومة فى قصص الأنبياء وديوان شعر ومجموعة رسائل فى العروض والألغاز وله غير ذلك من المصنفات، مات سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ببلدة « أنام ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية، يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٥٣).

*** الإحسان إلى الوالدين :**

الوصية الثانية من الوصايا العشر التى وردت فى سورة الأنعام وهى المذكورة فى الآية ١٥١ فى قوله تعالى: ﴿ قل تَعَالَوْا أَتْلُ ما حرمَ ربكُم عليكم ألاَّ تُشرِكُوا بِهِ شيئًا وبالوالدين إحسانًا ... ﴾ ومعناه كما يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله : وأحسنوا بالوالدين إحسانا : طلب فيها العمل الإيجابى، وهو أن يفعل مع الوالدين ما يشرح صدريهما، ويدفع حاجتهما ولم يكتف فيها بالنهى عن الإساءة إليهما سموًّا بالإنسان عن أن تظن به الإساءة إلى الوالدين، والقرآن يوحى بهذا التعبير: ﴿وبالوالدين إحسانًا ﴾ ـ دون ولا تسيئوا إلى الوالدين ـ إلى أن إساءة الوالدين ليس من شأنها أن تقع من الإنسان حتى يحتاج إلى النهى عنها، ويوحى من جهة أخرى إلى أن الخير المنتظر من هذه الوصية ـ وهو احترام الأبوة والقيام بمطالبها ـ إنما يترتب على الإحسان، لا على مجرد ترك الإساءة، لهذا وذاك ـ وكان أسلوب الوصية الأولى: ﴿ ألا تشركوا به شيئًا ﴾ وكان أسلوب هذه الوصية : ﴿ وبالوالدين إحسانًا ﴾ .

والوصية بالوالدين جاءت فى كثير من السور: جاءت فى سورة البقرة: ٨٣ : ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانًا ﴾ .

وفى سورة النساء ٣٦ : ﴿ واعبدوا الله ولا تُشرِكوا بِهِ شيئًا وبالوالدين إحسانًا ﴾ .

وفى سورة الإسراء ٢٣ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ألا تعبُدوا إلاَّ إياه وبالوالديْنِ إحسانًا ﴾ .

وقد جعلت هذه الوصية فى هذه السور الثلاث، وفى سورة الأنعام التى نحن بصدد تفسير آياتها ـ تالية فى الذكر والوضع القرآنى للأمر بعبادة الله وحده، والنهى عن الإشراك به، وإذا كان الله هو المتفضِّل الأول بنعمة الوجود والتربية والهيمنة والحفظ ـ فالوالدان هما المتفضلان بعد الله بما جعل الله فيهما من قوى التوالد، وعاطفة الحب والتضحية بالراحة والجهود فى سبيل تربية الولد وتنميته وصيرورته رجلاً عاملاً فى الحياة، وبذلك كانت مرتبة الوالدين بعد مرتبة الله فى الذكر والإرشاد وكان فى ذلك رفع وسمو بمكانة الأبوة إلى هذا الجوار السامى الذى جعل الله فيه الوالدين ونبه به على واجب الأبناء بالنسبة إلى الآباء، وقد جاءت هذه الوصية مرات متكررة، وعلى سبيل الاستقلال فى آيات أخرى من القرآن الكريم، ولكنها لم تأت بعنوان الأمر والطلب، وإنما جاءت بعنوان الإيصاء، والإيصاء هو أن يعهد إلى الغير بعمل يهتم له الموصى ويعنى به، ويغار عليه، ويكون للموصى فيه حظ ومنفعة وبذلك كان أسلوب الوصية أشد حفزًا إلى الامتثال، وأقوى ما يدفع الإنسان إلى القيام بالمطلوب: ﴿ يُوصيكُمُ اللهُ فى أولادكم ﴾ [النساء: ١١] ﴿ وأوصانى بالصلاة ﴾ [مريم: ٣١] و ﴿ ووصَّى بها إبراهيم بَنِيهِ ويعقوبُ ﴾ [البقرة: ١٣٢] و ﴿ شرع لكم من الدين ما وَصَّى به نُوحًا والذى أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ [الشورى: ١٣] و ﴿ولقد وَصَّينا الذينَ أُوتوا الكتابَ من قبلِكُم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ [النساء: ١٣١] .

وبهذا الأسلوب جاءت الآيات المتصلة بالوالدين : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حُسنًا وإن جاهداك لتشرك

بى ما ليس لَكَ به علمٌ فلا تُطعهما ﴾ [العنكبوت : ٨] و﴿ ووصينا الإنسانَ بوالديه حَمَلَتْهُ أمُّهُ وَهْنًا على وَهْنٍ وفِصَالُهُ فى عامَيْن أنِ اشكر لى ولوالديك ﴾ [لقمان : ١٤] و ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا حملته أمه كرهًا ووضعته كرهًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] وإذ أن متاعب الأم، ومظاهر عنايتها بالأبناء كانت فى دور الحمل والإرضاع وما يتبعه من أطوار الصغر وضعف الإدراك وربما لا يذكرها الأبناء بعد الكبر - عنيت هذه الآيات ببيان فضل الأم فى المراحل الأولى من حياتهم، وخلد لها ذلك الفضل فى الكتاب الخالد، ليكون الموقظ الدائم للأبناء المنبه لهم على ما لها من فضل.

وقد دلت آية الإسراء على أن الإحسان إلى الوالدين يجب أن يكون باعثه الرحمة والإجلال لا الطمع فى مالهما أو الاحتيال على وقوعهما فى يده، يتصرف بهما وفى مالهما كما يشاء: ﴿ واخفِضْ لهما جَناح الذُّل من الرحمة وقُل ربِّ ارْحَمْهُما كما ربيانى صغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] كما ترشد إلى أن الإحسان لا يكون واقعًا موقعه إذا كان ناشئًا عن قهر الوالدين وإخضاعهما الأبناء لما يريدان بغلظة أو قسوة، وأن هذا لا يكون خفضًا لجناح الذل من الرحمة، وإنما هو خفض لجناح الذل من القهر والغلبة.

هذا واجب الأبناء للآباء، والذى نلحظه أن القرآن لم يذكر حق الأبناء على الآباء، ولم يُعْنَ بإبرازه على وجه خاص كما أبرز حق الآباء على الأبناء، ولعل ذلك يرجع إلى ما طبعت عليه نفوس الآباء من شدة الحرص على منفعة الأبناء والقيام بواجبهم والإحسان إليهم، فهم ليسوا فى حاجة إلى تكليفهم ما هم عليه مطبوعون، وليس معناه أنه لا واجب عليهم للأبناء حتى يتخذوا من تخصيص الأبناء بالإرشاد إلى الإحسان إليهم سبيلاً إلى سوء معاملة الأبناء، كما رأينا وسمعنا عن كثير منهم ممن يجورون على أبنائهم، بل يطردونهم، ويؤثرون بعضهم على بعض، ويتحكمون فى حياتهم الزوجية على كره منهم، وكل ذلك انحراف من الآباء بالنسبة للأبناء.

وليس صحيحًا ما يقال من أن الآباء لهم كامل التصرف كما يريدون مع الأبناء، فهم الملاك وأصحاب الشأن فى العطاء والحرمان، وفى الزيادة والنقصان! فإن عناية القرآن بحق الوالدين ليست بالنظر إلى شخصهما فقط، بل بالنظر أيضًا إلى أنهما عمادا الأسرة، وأن الأسرة لا بد لها من التكون الصحيح الذى يستظل فيه أفرادها بنسيج المحبة والتعاون، وبلواء العزة والسعادة، وإذن فكل ما يفرق الأبناء ويوقع العداوة بينهم يُسأل عنه الآباء ويُحاسبون عليه، وكل ما يذلهم ويضعف شخصيتهم، ويجعلهم مطبوعين على القهر والإذلال يسأل عنه الآباء ويحاسبون عليه، ولا خير فى أمة تتكون أسرها من أبناء لم يروا من آبائهم ما يقوى بينهم الروابط، وما يرفعهم إلى مكانة الشخصيات العزيزة التى تعرف لنفسها معانى العزة والكرامة، وأرجو أن يكون لهذا الإرشاد أثره النافع عند الآباء والأبناء، فيقوم كلٌّ بواجبه، وبذلك تسلم الأسرة من الانحلال والتفرق، وتتكون الأمة من أسر قوية ناجحة نافعة اهـ.

(الوصايا العشر للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٢٧ - ٣٢).

*** الإحسان ببيان أحكام الحيوان :**

لعبد الرؤوف المناوى صاحب إتحاف الطلاب.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** إحسان التقرير بشرح التحرير :**

فى الفقه لعبد الرؤوف المناوى أيضًا.

(إيضاح ١/ ٣٢).

* **الإحسان العميم بانتفاع الميت بالقرآن العظيم :**

الإحسان العميم بانتفاع الميت بالقرآن العظيم - لابن القطان شمس الدين محمد بن على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

* **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان :**

الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ـــ تسع مجلدات تأليف علاء الدين على بن بلبان بن عبد الله الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

* **الإحسان فى علوم القرآن :**

الإحسان فى علوم القرآن ـ لجمال الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد عقيلة المكى الحنفى المتوفى سنة ٩٣٠ ثلاثين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

* **الإحسان فى فضيلة إعلام شعب الإيمان:**

للشيخ أبى محمد عبد الله البسطامى .

(كشف ١/ ١٦) .

* **الأحسائى (ـ ١٠٤٨ هـ / ـ ١٦٣٩ م) :**

إبراهيم بن حسن الأحسائى : نحوى متأدب عارف بفقه الحنفية ، من أهل الأحساء ، له نظم جيد ، وكتب منها « شرح نظم الأجرومية للعمريطى » (قالت المؤلفة : أوردنا لك هذا النظم فى مادة « الآجرومية ») و « دفع الأسى » فى الأذكار طبع المكتب الإسلامى .

(الأعلام للزركلى ١/ ٣٥ عن خلاصة الأثر ١/ ١٨) .

* **الأحسائى (ـ ١٠٧٣ هـ / ـ ١٦٦٢ م) :**

محمد صالح بن إبراهيم بن حسن الأحسائى : أديب نحوى له « حاشية على النهجة المرضية » مخطوط فى أوقاف بغداد ، شرح لألفية السيوطى فى النحو .

(الأعلام ٦/ ١٦٣ عن الكشاف لطلس / ١٧٨) .

* **الأحسائى (١٢٣٩ ـ ١٢٨٩ هـ / ١٨٢٣ ـ ١٨٧٢ م):**

موسى بن حسن بن أحمد بن محمد بن محسن الأحسائى الهجرى الفلاحى الربيعى : فاضل ، قرأ بالنجف ، وتوفى بكربلاء ، له كتب ، منها « الباكورة » أرجوزة فى المنطق .

(الأعلام ٧/ ٣٢٢ عن الذريعة ٣/ ١٣) .

* **الأحسائى (ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٩٢ م) :**

هاشم بن أحمد بن الحسين بن سليمان الموسوى الأحسائى ثم البحرانى : فقيه إمامى ، من أهل الأحساء (بنجد) له كتب ، منها « أنموذج الحق المبين » فى أصول الفقه على مذهب الشيعة ، و « أرجوزة فى الإرث » و « أرجوزة فى التوحيد » و « إيضاح السبيل » فقه و « جوابات المسائل » فى التوحيد .

(الأعلام ٨/ ٦٤ عن الذريعة ١/ ٤٥٥ ، ٤٦٩ ، ٤٨٥ ، ٢/ ٤٠٣ ، ٤٩٦ ، و ٥/ ٢١٧) .

* **الأخْسَبِينى :**

قال السمعانى : الأخْسَبِينى : بفتح الألف والسين المهملة بينهما الخاء الساكنة المهملة والباء الموحدة المفتوحة والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى الأحسبين وهى قبيلة من حضرموت ، منها سَلَمة بن كهيل بن الحصين بن تمارح بن أسد بن مالك بن أحسبين وهو عقبة بن أسد ابن دهنة بن أكلب بن خزيمة بن عمرو بن ربيعة بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن كعب الأحسبينى من حضرموت ، ويقال : إن أحسبين هو عقبة بن شهاب ابن نمر بن كلب بن ضمعج الشاعر والله أعلم ، قال

ذلك كله محمد بن حبيب عن ابن الكلبى، قال أيضًا: ولد محمد بن سلمة بن كهيل خمسة نفر وخمس نسوة: سلمة والحصين وقيسًا والقاسم ويزيد وخمس بنات.

(الأنساب للسمعانى ــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٨٩ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٩).

*** أحسن الأعراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض:**

أحسن الأعراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض ـ تأليف محمد شافعى ... المصرى فرغ منها سنة ١٢٥٩.

أوله: حمدك يا من تنزه عن الأعراض ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال:**

أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال ـ تأليف حسن بن عمار الشرنبلالى المصرى صاحب الابتسام.

أوله: الحمد لله الذى شرع الدين حنيفًا وأزال به إصرًا ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن الله الدهلوى (ـ ١٢٩٠ هـ):**

عربى من ذرية أبى بكر الصديق، من أمراء العرب فى شبه القارة الهندية، الأمير الفاضل أحسن الله بن عزيز الله الصديقى الدهلوى من ذرية الشيخ زين الدين الهروى.

جاء أحد أجداده إلى «كشمير» ثم ذهب أحدهم إلى «دهلى» وسكن بها وولده أحسن الله الذى نشأ بها وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم تعلم الطب على أبيه، فاختاره نواب فخر الدولة طبيبًا خاصًا به وبقى معه إلى وفاة النواب ثم اختاره «أكبر شاه بن شاه عالم الدهلوى» سلطان الهند ليكون طبيبه الخاص، ولقبه «عمدة الملك حاذق الزمان» ولقبه «احترام الدولة ثابت جنك» وجعله يدير أمور المملكة كلها، وكان رجلا حازما ذا دهاء وتدبير وسياسة، حاذقا فى الطب حليما متواضعا، توفى فى سنة تسعين ومائتين وألف.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ١٨ عن نزهة الخواطر ٧/ ٢٢).

*** أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم:**

من آثار العلماء المسلمين فى الجغرافيا، قال صاحب كشف الظنون:

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ مجلد: أوله: الحمد لله الذى خلق فقدّر ... إلخ للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد المقدسى الحنفى وهو كتاب مرتب على الأقاليم العرفية ذكر فيه أحوال الربع المعمور وبلاده وبره وبحره وجبله ونهره وطرقه ومسالكه ومعادنه وخواصه وقال: إنه لا بد منه للمسافرين ولا غنى عنه للعلماء والرؤساء وذكر أنه جمعه بعد ما جال ودخل الأقاليم وتفطن مساحتها بالفراسخ.

واستعان على ما لم يشاهده بالفحص عنه من الناس فما وقع أثبته وما اختلفوا فيه نبذه والتى رأيتها نسخة كتبت سنة أربع عشرة وأربعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧).

وإليك ما كتبه المقدسى فى خطبة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعن بفضلك يا كريم.

الحمد لله الذى خلق فقدَّر، وصور فأتقن، صنع البرية بلا مشير يناصره، ودبرها بلا معين يعاضده، أتقنها أىَّ إتقان، وأحكمها بلا أعوان، أوتد الأرض

بالراسيات لئلا تميد، وأحاطها بالبحر كيلا يغلب ماؤها ويزيد، وبثَّ فيها عباده لينظر كيف يعملون، فمنهم من آمن واهتدى، ومنهم من كفر وتولّى، وصلى الله على خير البرية وأكرم الذرية محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا قال أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى :

أما بعد، فإنه ما زالت العلماء ترغب فى تصنيف الكتب، لئلا تدرس آثارهم، ولا تنقطع أخبارهم، فأحببت أن أتبع سُننهم وأقفو سنتهم، وأقيم علمًا أُحْيِي به ذكرِي، ونفعًا للخلق أرضى به ربى.

ووجدت العلماء قد سبقوا إلى العلوم، فصنفوا على الابتداء، ثمَّ تبعتهم الأخلاف، فشرحوا كلامهم واختصروه، فرأيت أن أقصد علمًا قد أغفلوه، وأنفرد بفن لم يذكروه إلا على الإخلال، وهو ذكر الأقاليم الإسلامية، وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار، ووصف أمصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة، وعناصر العقاقير والآلات ومعادن الحمل والتجارات، واختلاف أهل البلدان فى كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم وصروفهم، وصفة طعامهم وشرابهم، وثمارهم ومياههم، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم، وما يحمل من عندهم وإليهم، وذكر مواضع الأخطار فى المفازات، وعدد المنازل فى المسافات، وذكر السباخ والصلاب والرمال والتلال والسهول والجبال والحواوير والسماق (مفردها سمقة : وهى تراب رخو) والسمين منها والرقاق، ومعادن السعة والخصب، ومواضع الضيق والجدب، وذكر المشاهد (الأماكن المقدسة كأضرحة الأولياء) والمراصد والخصائص والرسوم والممالك والحدود والمصارد (المصارد أو الصرود الأراضى المرتفعة الشديدة البرد) والجروم (وهي الأراضى الشديدة الحر) والمخاليق والزموم والطساسيج(جمع طسوج : وهو الناحية) والتخوم والصنائع والعلوم والمباخس (جمع مبخس وهو أرض تنبت من غير سقى) والمشاجر (جمع مشجر: منابت الشجر) والمناسك والمشاعر، وعلمت أنه باب لابُد منه للمسافرين والتجار، ولا غنى عنه للصالحين والأخيار، إذ هو علم ترغب فيه الملوك والكبراء، وتطلبه القضاة والفقهاء وتحبه العامة والرؤساء، وينتفع به كل مسافر، ويحظى به كل تاجر.

وما تم لى جمعه إلا بعد جولاتى فى البلدان، ودخولى أقاليم الإسلام، ولقائى العلماء، وخدمتى الملوك ومجالستى القضاة، ودرسى على الفقها واختلافى إلى الأدباء القُرّا وكتبة الحديث، ومخالطة الزهاد والمتصوفين، وحضور مجالس القصَّاص والمذكرين، مع لزوم التجارة فى كل بلد، والمعاشرة مع كل أحد والتفطن فى هذه الأسباب بفهم قوى حتى عرفتهم، ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى أتقنتها، ودورانى على التخوم حتى حررتها، وتنقلى إلى الأجناد حتى عرفتها، وتفتيشى عن المذاهب حتى علمتها، وتفطنى فى الألسن والألوان حتى رتبتها، وتدبرى فى الكور (الكورة: بقعة تجتمع فيها المساكن والقرى والجمع كور) حتى فصَّلتها، وبحثى عن الأخرجة حتى أحصيتها، مع ذوق الهوا، ووزن الما وشدة العنا، وبذل المال، وطلب الحلال، وترك المعصية، ولزوم النصح للمسلمين بالحسبة، والصبر على الذل والغربة، ومراقبة الله والخشية، بعدما رغَّبت نفسى فى الأجر، وطمَّعتها فى حسن الذكر، وخوفتها من الإثم، وتجنبت الكذب والطغيان، وتحرزت بالحجج من الطَّعان، ولم أودعه المجاز والمحال، ولا سمعت إلا قول الثقات من الرجال، أعاننا الله على ما قصدناه، ووفقنا لما يحبه ويرضاه، فإنَّا له عابدون، وإليه راجعون.

مقدمات وفصول لابد منها

اعلم أننى أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة، وأسندته بدعائم قوية، وتحرَّيت جهدى الصواب، واستعنت بفهم أولى الألباب، وسألت الله - عز اسمه - أن يجنبنى الخطأ والزلل، ويبلغنى الرجاء والأمل، فأعلى قواعده وأرصف بنيانه ما شاهدته وعقلته، وعرفته وعلّقته، وعليه رفعت البنيان، وعملت الدعائم والأركان، ومن قواعده أيضًا وأركانه، وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوى العقول من الناس، ومن لم أعرفهم بالغفلة والالتباس، عن الكُوَرِ والأعمال فى الأطراف التى بعدت عنها ولم يتقدَّر لى الوصول إليها، فما وقع عليه اتفاقهم أثبته، وما اختلفوا فيه نبذته، وما لم يكن لى بدٌّ من الوصول إليه والوقوف عليه قصدته، وما لم يقرَّ فى قلبى، ولم يقبله عقلى أسندته إلى الذى ذكره، أو قلت: زعموا، وشحنته بفصول وجدتها فى خزائن الملوك.

وكل من سبقنا إلى هذا العلم لم يسلك الطريق التى قصدتها، ولا طلب الفوائد التى أردتها:

أمَّا عبد الله الجيهانى، فإنه كان وزير أمير خراسان، وكان صاحب فلسفة ونجوم وهيئة، فجمع الغرباء وسألهم عن الممالك ودخلها، وكيف المسالك إليها، وارتفاع الخُنَّس منها (الخُنَّس الكواكب كلها أو السيارات) وقيام الظل فيها، ليتوصل بذلك إلى فتوح البلدان، ويعرف دخلها ويستقيم له علم النجوم ودوران الفلك، ألا ترى كيف جعل العالم سبعة أقاليم وجعل لكل إقليم كوكبًا؟ مرةً يذكر النجوم والهندسة، وكرّة يُورد ما ليس للعوام فيه فائدة، وتارةً ينعت أصنام الهند، وطورًا يصف عجائب السند، وحينًا يفصل الخراج والرّد (الرد: ريع الضياع) ورأيته ذكر منازل مجهولة، ومراحل مهجورة، ولم يفصل الكُوَر، ولا رتب الأجناد، ولا وصف المدن، ولا استوعب ذكرها، بل ذكر الطرق شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، مع شرح ما فيها من السهول والجبال والأودية والتلال والمشاجر والأنهار، وبذلك طال كتابه، وغفل عن أكثر طرق الأجناد ووصف المدائن الجياد.

وأما أبو زيد البلخى فإنه قصد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض بعدما قسمها على عشرين جزءًا، ثم شرح كل مثال واختصر، ولم يذكر الأسباب المفيدة، ولا أوضح الأمور النافعة فى التفصيل والترتيب، وترك كثيرًا من أمهات المدن فلم يذكرها، وما دوّخ البلدان ولا وطىء الأعمال، ألا ترى إلى صاحب خراسان استدعاه إلى حضرته ليستعين به، فلمّا بلغ جَيْحُون كتب إليه: « إن كنت استدعيتنى لما بلغك من صائب رأيى فإنّ رأيى يمنعنى من عبور هذا النهر » فلما قرأ كتابه أمره بالخروج إلى بلخ.

وأما ابن الفقيه الهمذانى فإنه سلك طريقة أخرى ولم يذكر إلا المدائن العظمى، ولم يرتب الكور والأجناد وأدخل فى كتابه ما لا يليق به من العلوم: مرة يزهد فى الدنيا، وتارة يرغب فيها، ودفعة يبكى، وحينًا يضحك ويلهى.

وأما الجاحظ وابن خرداذبه فإن كتابيهما مختصران جدًّا لا يحصل منهما كثير فائدة.

فهذا ما وقع إلينا من المصنفات فى هذا الباب بعد البحث والطلب وتقليب الخزائن والكتب، وقد اجتهدنا فى أن لا نذكر شيئًا قد سطروه، ولا نشرح أمرًا قد أوردوه إلا عند الضرورة لئلا نبخس حقوقهم، ولا نسرق من تصانيفهم، مع أنه لا يعرف فضل كتابنا هذا إلا من نظر فى كتبهم، أو دوّخ البلدان، وكان من أهل العلم والفطنة ثم إنى لا أبرىء نفسى من الزلل، ولا كتابى من الخلل، ولا أسلمه من الزيادة والنقصان، ولا أفلته من الطعن على كل حال.

وبعد، فإن شرحنا الأسباب التى شرطناها فى الخطبة يتفاوت فى الأقاليم ولا يتساوى، لأنا إنما

نذكر ما نعرف، وليس هو علم يطرد بالقياس فيتساوى، وإنما يُدرك بالمعاينة والخبر فينهى. ا هـ.

(من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى - اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٦٩ - ٧٧ ، انظر أيضًا المقدسى - د. فلاح شاكر. هيئة كتابة التاريخ. سلسلة نوابغ الفكر العربى، الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ١٠، ١١، ١٤ - ٢١، ٣٥، ٣٦).

*** أحسن الحديث:**

أحسن الحديث - وهو شرح الأربعين بالتركية للأمير الفاضل محمد بن محمد الشهير باوقجى زاده من مشاهير كتاب الروم المتوفى سنة تسع وثلاثين وألف جمع فيه ما وافق الوزن من المتون وكذلك فعل فى «النظم المبين فى آيات الأربعين» وله فيه:

أرْبَعينِ كـرَمْ نكَـاه كننـد
أربعين مـرا افـاضل روم
نشـود همجـوجلـة مـردان
طـالبـان از فيـوض او محـروم

(كشف ١/ ١٧).

وتوجد بدار الكتب ثمانية نسخ من مخطوطة جاء بيانها كالتالى:

أحسن الحديث:

شرح مير محمد بن محمد باشا رئيس الكتاب الشهير باوقجى زاده المتخلص بشاهى المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ.

وهو شرح لأربعين حديثا نبويًا اختاره الشارح من الأحاديث التى توافق الأوزان الشعرية فشرح كل حديث منها نظما فى بيتين تركيين على أن يكون متن الحديث المشروح الشطر الأخير، وإذا لم يسع الوزن تمام الحديث يذكر بقيته ثم يأتى من الشرح والإيضاح بما يناسب المقام.

أوله: الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ... أما بعد: وقتاكه بو ضعيف ومقصر وكمتر - اوقجى زاده محمد افقر... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الورقتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب وبقية الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٠٥ هـ (فى حياة المؤلف) فى ٢٢٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠×١٢ سم.

بهوامشها تقاييد.

(١١ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، بخط أحمد بن حسين الشهير بقنالى زاده، تمت كتابتها فى التاسع من جمادى الأولى سنة ١٠٣٨ هـ (فى حياة المؤلف) فى ١٣١ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠×١١ سم.

بهوامشها تقاييد.

(٩ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٤٠ هـ (بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة) بخط أبى الفضل محمود قره جلبى زاده، فى ٨٩ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٢×١٣ سم.

(٧ - م حديث تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والحبر الأسود، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها أوائل جمادى الآخرة سنة ١٠٥٢ هـ، بخط يوسف بن عبد

النبي، في ١٤٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ٢٠,١×١٢,٧ سم.

بالنسخة ورقتان (٢ و ١١) مكتوبتان بخط مخالف وغير مجدولتين.

(٣ حديث تركي طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بأولها حلية ملونة، الورقتان الأولى والثانية مجدولتان بالمداد الأسود والذهب والباقي بالمداد الأحمر، بقلم عادي، تمت كتابتها في ٩ ربيع الأول سنة ١١٥٧ هـ، بخط محمد بن عبد الله، في ١٠٠ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، في ٢٠×١٥ سم.

(١٤ حديث تركي طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها في ١٨ صفر سنة ١٢٧٦ هـ، بخط عبد الغني فكري، في ١٢٣ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، في ٢٥,٥×١٦ سم.

بهامشها تقاييد.

(٧ حديث تركي).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد محلًى بالذهب، بأولها حلية، مذهبة وملونة ومجدولة بالذهب، والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، في ١٧٢ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، في ٢٠,٥×١٣ سم.

(٤ حديث تركي طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٣ ـ ٤٧٧، مسطرتها ٢٣ سطرا، في ٢٣,٣ × ١٤ سم.

(١ ـ م مجاميع تركي).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٥، ٦).

*** أحسن الخبر من كلام سيد البشر :**

أحسن الخبر من كلام سيد البشر ـ في شرح أربعين حديثا تركي تأليف عبد الله بن محمد بن شعبان الرومي صنفه للسلطان أحمد ابن السلطان محمد خان العثماني فرغ منه في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف.

أوله : الحمد لله الذي أكرم بني آدم بأنواع الإكرام ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك:**

أحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك ـ أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع اليمني المتوفى بعد سنة ٩٢٥، وديبع بفتح الدال والباء. وله فيه بغية المستفيد.

(كشف ١/ ١٧).

*** أحسن العطية في شرح الألفية:**

أحسن العطية في شرح الألفية ــ من فروع الشيعة لمحمد باقر بن زين العابدين بن محمد باقر الهزار جريبي الخوانساري الشيعي الإمامي مؤلف روضات الجنات.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن القصص:**

أحسن القصص ــ في تفسير سورة يوسف تركي للوزير محمد سري باشا ابن صالح الكريدي الرومي الحنفي المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف. مطبوع.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن ما قيل فى مصاريع التمثيل:**

أحسن ما قيل فى مصاريع التمثيل ـ مشتملة على أفراد الأبيات العربية والفارسية والتركية وأنصافها التى تجرى مجرى الأمثال للوزير حسين رضا باشا ابن الوزير عصمت باشا ابن نجيب من آل رمضان أطنه وى الأصل قسطنطينى المولد والمنشأ أحد وزراء الدولة العثمانية المتوفى فى ربيع الآخر لسنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٣، ٣٤).

*** أحسن المسالك لأخبار البرامك:**

تأليف الميلوى (يوسف بن محمد) (فى نسخة استانبول «الميلاوى») توفى فى حدود ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

يوجد مخطوطه فى المجمع العلمى العراقى وهذا بيانه:

أوله: «البسملة ... الحمد لله العلى الكبير... وبعد: فلما كان الكرم أحسن غريزة فى الإنسان وهو والشجاعة فرسا رهان ... وكان بنو برمك وزراء بنى العباس ممن أجمع على اجتماعهما فيهم الناس، ولم أر مَنْ أفردهم بالتأليف ولا عرَّفهم حقَّ التعريف، إنَّما ذكر لهم المؤرِّخون أخبارًا مبدَّدة ... أحببتُ أن أجمع ما تفرق من أخبارهم وأجدّد ما تمزّق من آثارهم، فى كتاب يشتمل على ما لهم من بدايع الصنايع والمفاخر... وسميتُهُ أحسن المسالك لأخبار البرامك ... وقد رتبته على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، المقدمة فى اشتقاق اسم الوزارة.

والباب الأول: فى ذكر أخبار خالد بن برمك والد يحيى ونسبه.

والباب الثانى: فى أخبار ولده يحيى وكرمه وأدبه.

والباب الثالث: فى أخبار الفضل بن يحيى وسماحته.

الباب الرابع: فى أخبار جعفر بن يحيى وفصاحته.

الباب الخامس: فى سبب تغير الرشيد عليهم.

الخاتمة: فى ما قيل من المراثى فيهم».

آخره: «... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع إخوانه من الأنبياء المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة المتحف البريطانى، بخط النسخ، والعنوانات بخط الثلث.

١٠٦ ق، ١٨ × ١٢ سم.

(٣/ تاريخ).

فى آخر المخطوط ورقة كُتب فيها بخط مغاير، طائفة من أخبار البرامكة.

ورقة العنوان كُتب فيها بخطٍّ يختلف عن خطِّ الكتاب ما يأتى:

«أحسن المسالك فى أخبار البرامك للفاضل النحرير والعالم الشهير سيدى يوسف الميلوى رحمه الله تعالى بمنّه آمين».

وتملك النسخة بعضهم:

«ملك الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الجبرتى».

وآخر «نقل فى ملك الفقير إليه عزّ شأنه مصطفى ابن المرحوم الشيخ أحمد الصاوى الشافعى فى ٢٥ شوال ١٢٤٠».

منه نسخة فى مكتبة طوب قابى سرايى ـ باستانبول، بخط المؤلف، سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، (رقمها 2616 .A 6163) ١٠١ ق، ٢٠,٥ × ١٤ سم، ١٧س.

أوله: « الحمد لله الكريم الوهاب الحليم التواب المنزه عن التشبيه والنظير... ».

راجع: د. فاضل مهدى بيات: « المخطوطات العربية فى مكتبة طوب قابى سرايى باستانبول » القسم الثانى: (« المورد » ٤ بغداد: شتاء ١٩٧٥، ع ٤، ص ٢٩٢).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ وهامش ٢).

*** الإحصـــاء:**

أحصى الإمام الفيروزابادى أوجه ورود « الإحصاء » فى القرآن الكريم فى البصيرة رقم ٤٣ من بصائره فقال:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الحفظ والضبط: ﴿ **لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كبيرة إِلَّا أَحْصَاهَا** ﴾ [الكهف: ٤٩] أى حفظها.

الثانى: بمعنى الكتابة: ﴿ **وكُلَّ شىء أحصيناه فى إمام مُّبِينٍ** ﴾ [يس: ١٢].

الثالث: بمعنى الحصر والإحاطة: ﴿ **وأحصى كل شىءٍ عددًا** ﴾ [الجن: ٢٨].

الرابع: بمعنى الطاقة والقدرة: ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها** ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ومنه قوله ﷺ: « لا أُحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ».

واشتقاقه من الحَصَى، وذلك لأنهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الأصابع.

وقوله ﷺ فى الأسماء الحسنى: « من أحصاها دخل الجنَّة » (من حديث أخرجه الشيخان والترمذى كما فى تيسير الوصول فى ترجمة الدعاء).

قيل: أى من عدها، وقرأها، وقيل: من حفظها وضبطها وقيل: من عرفها، وعرف معناها، وقيل: من تخلَّق بها حسب الطَّاقة البشرية.

وقوله: « استقيموا ولن تُحْصُوا » (الحديث أخرجه: أحمد فى المسند وغيره كما فى الجامع الصغير) أى لن تحصّلوا ذلك ووجه تعذُّر إحصائه وتحصيله هو أنَّ الحق واحد، والباطل كثير، بل الحق بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف، وإصابة ذلك صعب عسير، وإلى هذا أشار ﷺ « شيبتنى سورة هود » (أخرجه الترمذى كما فى تيسير الوصول فى تفسير سورة هود) وقال بعض أهل العلم: لن تُحصوا أى لن تحصوا ثوابه. وقولهم: ما له حصاة ولا أصاة، الحصاة: العقل والأصاة إتباع.

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٨، ١٢٩).

ويذكر الإمام الدامغانى أربعة أوجه أيضًا فى مادة «حصى » غير أنه يقول عن الوجه الثالث وهو الآية ٢٨ من سورة الجن إنه بمعنى العلم، أى علم كل شيء عددا، وعن الوجه الرابع وهو الآية ٣٤ من سورة إبراهيم، ومثلها فى النحل، أنه بمعنى الشكر، ثم يقول: ويقال لا تعرف كميتها.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٣٥-١٣٦).

*** إحصاء الأخلاق:**

إحصاء الأخلاق - لأبى الفيض محمد بن محمد بن على الفارسى الهروى المدعو بفصيح الأديب الحنفى كان حيًا فى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله واهب الخلائق ورازق الخلائق ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٤)

* **إحصاء العلوم :**

يعتبر كتاب (إحصاء العلوم) والذى أطلق عليه اسم آخر هو (مراتب العلوم) للفارابى أول تصنيف حقيقى فى علم التاريخ الإسلامى ويوضح هذان العنوانان، أن الفارابى كان يرمى إلى إحصاء العلوم المعروفة فى عصره إحصاء علميا وبيان مراتبها وهو الذى يطلق عليه الآن (علم تصنيف العلوم والمعارف).

(تطور علم التاريخ الإسلامى / ١٨١).

ويقسم الفارابى « إحصاء العلوم » خمسة فصول : الفصل الأول فى علم اللسان وفروعه من اللغة، والنحو، والصرف، والشعر، والكتابة، والقراءة، وقد بحث الفارابى فى مقدمة هذا الفصل بحثا عاما فى معنى « القانون » و « القاعدة » الكلية، ثم بحث فى الأجزاء السبعة الكبرى التى يتألف منها علم اللسان عند جميع الشعوب : وهى علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانينها عندما تكون مركبة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين تصحيح الأشعار، وظاهر أن بحث الفارابى هنا بحث علمى فى قواعد اللغة على العموم، لا قواعد لغة بعينها، وإن كان يورد الأمثلة من اللغة العربية.

والفصل الثانى فى المنطق، ونقل ابن أبى أصيبعة قسمًا منه فى كتاب « عيون الأنباء » وقد بيَّن الفارابى فى هذا الفصل وجه الحاجة إلى المنطق ومنفعته وضرورته لمن أقدم على الدراسات العلمية.

والفصل الثالث فى « علوم التعاليم » أى الرياضيات، وينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى : علم العدد، وعلم الهندسة، و « علم المناظر » (أو علم البصريات) و « علم النجوم التعليمى » (أى علم الفلك) الذى يبحث فى الأجسام السماوية عن أشكالها ومقادير أجرامها، ونسب بعضها إلى بعض، وعن حركاتها بالقياس إلى الأرض وما إلى ذلك، وعلم الموسيقى بأجزائه الكبرى، و « علم الأثقال » الذى ينظر فى الأثقال من حيث يُقدر بها وفى الآلات التى تستخدم فى رفع الأشياء الثقيلة ونقلها من مكان إلى مكان، و « علم الحيل » (الميكانيكا التطبيقية) ويعطى وجوه معرفة التدابير والطرق فى التلطف لإيجاد العلوم الرياضية بالصنعة، وإظهارها بالفعل فى الأجسام الطبيعية والمحسوسة.

والفصل الرابع فى العلم الإلهى، والعلم الطبيعى (الفيزيقا) أما العلم الطبيعى فيبحث فى الأجسام الطبيعية أو الصناعية، مميزا بين عللها الغائية والفاعلة وبين موادها وصورها، وفى أعراض الأجسام ومراتب الأجسام الطبيعية (بسيطة أو مركبة) وينقسم العلم الطبيعى إلى ثمانية أجزاء عظمى (ويشير الفارابى إلى أنها كلها تبحث فى كتب أرسطو عن « السماع الطبيعى » و « السماء والعالم » و « السكون والفساد » و « الآثار العلوية » و « كتاب النبات » و « كتاب الحيوان» و « كتاب النفس »).

وهذه الأجزاء هى :

١ ـ ما تشترك فيه الأجسام الطبيعية كلها.

٢ ـ الأجسام البسيطة.

٣ ـ كون الأجسام الطبيعية وفسادها.

٤ ـ مبادىء الأعراض والانفعالات التى تخص «الاسطسقات » (العناصر).

٥ ـ الأجسام المركبة من العناصر.

٦ ـ الأجسام المعدنية.

٧ ـ النبات.

٨ ـ الحيوان.

والفصل الخامس فى العلم المدنى (علم الأخلاق وعلم السياسة) «علم الفقه » و « علم الكلام »

ويعترف الفارابى أنه قد تابع هنا آراء « أفلاطون » فى كتاب «الجمهورية » وآراء « أرسطو » فى كتاب « السياسة ».

والعلم المدنى جزءان :

١ ـ جزء يشتمل على تعريف السعادة، وعلى إحصاء الأفعال والسير والأخلاق، وتمييز الفاضل منها وغير الفاضل.

٢ ـ جزء يشتمل على وجه ترتيب الشيم والسير الفاضلة فى « المدن » والأمم. ويبين الشرائط التى ينبغى أن تتوافر فى « المدن » (فى الأمم والدول) لكى تدوم فاضلة ولا تستحيل إلى غير الفاضلة.

وعلم الفقه هو العلم الذى يقتدر الإنسان به على أن يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديده على الأشياء التى صرح فيها بالتحديد والتقدير. ولما كانت كل ملة تحتوى على معتقدات وأعمال، فعلم الفقه جزءان :

١ ـ جزء فى الآراء.

٢ ـ وجزء فى الأفعال.

ويختتم الفارابى كتابه بعلم الكلام والفارابى يعرف هذا العلم بأنه « ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التى صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ».

وقد اختلف الباحثون من شرقيين وغربيين، على قصد الفارابى من كتاب « إحصاء العلوم » فذهب بعضهم إلى أن الكتاب أشبه بموسوعة، أو « دائرة معارف » واعترض البعض الآخر على هذا الوصف.

والظاهر أن الفارابى لم يقصد أن يكون « الإحصاء » دائرة معارف أو « موسوعة » بمعناها الدقيق المتعارف عليه الآن، وإنما قصد أن يكون كتابه مختصرا لعلوم زمانه، ومرشدًا موجزًا لمن أراد الوقوف عليها أو التبحر فيها : فهو يعطى القارىء فكرة واضحة عامة عن موضوع كل علم، ومنفعته النظرية والعملية، فيؤدى الخدمة التى لا يستغنى عنها المثقف، من المشاركة فى أهم العلوم فى عصره، وهذا ما يصرح به الفارابى نفسه.

(إحصاء العلوم / ١٦٠ ـ ١٦٢).

وقد كان كتاب (إحصاء العلوم) فاتحة للتأليف فى الكتب العربية الموسوعية المختصرة وهى التى أطلق عليها حديثًا فى القرن التاسع عشر للميلاد(Classifed Abridged Encyclopedic Works) ذلك أنه كان تلخيص الفيلسوف الدارس لعلومها، والملم بأهم موضوعات كل منها باختصار العالم المتمكن، ذاكرًا علوم العرب وعلوم العجم، وقد نسج على منواله الكثيرون ممن أخذ عنه من معاصريه، ومن أتى بعده من المعجبين به، وإن كان كل واحد منهم عنى بالناحية التى ينقلها ويميل إلى فنونها.

وهناك ملاحظة هامة يجب الإشارة إليها، فإنه برغم احتواء موسوعة الفارابى المختصرة على أكثر العلوم الهامة التى كانت معروفة فى عصره فيما عدا علم الطب وعلم الكيمياء، فإن الفارابى لأمر مّا، لم يتعرض لهما، رغم أن الفارابى كان من أكبر وأعلم علماء عصره فى علم الطب.

(« إحصاء العلوم ».د. عثمان أمين دائرة معارف الشعب ١/ ١٦٠ ـ ١٦٢).

وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م/ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤).

* الإحصار والفوات :

الإحصار فى اللغة : المنع والحبس، وفى الشرع المنع عن المضى فى أفعال الحج سواء كان بالعدوّ أو بالحبس أو بالمرض.

الإحصار: هو عجز المحرم عن الطواف والوقوف.

(التعريفات لأبى الحسن الحسينى الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٣).

قال الله تعالى: ﴿ فإنْ أُحْصِرْتُمْ فما اسْتَيْسرَ مِنَ الهَدْى ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقد، نزلت هذه الآية فى حصر النبى ﷺ ومنعه هو وأصحابه فى الحديبية عن المسجد الحرام.

والمراد به: المنع عن الطواف فى العمرة، وعن الوقوف بعرفة، أو طواف الإفاضة فى الحج.

وقد اختلف العلماء فى السبب الذى يكون به الإحصار.

قال مالك، والشافعى: الإحصار لا يكون إلا بالعدوّ.

لأن الآية نزلت فى إحصار النبى ﷺ به.

وقال ابن عباس: لا حصر إلا حصر العدوّ.

وذهب أكثر العلماء - منهم الأحناف وأحمد - إلى أن الإحصار يكون من كُلِّ حابس يحبس الحاج عن البيت من عدوّ (كافرًا كان أو باغيًا) أو مرض يزيد بالانتقال، والحركة، أو خوف، أو ضياع النفقة، أو موت محرم الزوجة فى الطريق، وغير ذلك من الأعذار المانعة، حتى أفتى ابن مسعود رجُلاً لُدِغ، بأنه محصر.

واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿فإنْ أُحصِرْتُم ﴾ وأن سبب نزول الآية إحصار النبى ﷺ بالعدوّ فإن العامَّ لا يقصر على سببه.

وهذا أقوى من غيره من المذاهب.

على المحصر شاة فما فوقها:

الآية صريحة فى أن على المحصر أن يذبح ما استيسر من الهدى.

وقال مالك: لا يجب.

قال فى « فتح العلام » والحقُّ معه، فإنه لم يكن مع كل المحصرين هدى وهذا الهدى الذى كان معه ﷺ ساقه من المدينة متنفلاً به.

وهو الذى أراده الله تعالى بقوله: ﴿ والهدى معكوفًا أن يبلغ محِلَّه ﴾ [الفتح: ٢٥].

والآية لا تدل على الإيجاب.

موضع ذبح هدى الإحصار:

قال فى « فتح العلام »: اختلف العلماء - هل نحره يوم الحديبية فى الحِلِّ أو فى الحرم ؟.

وظاهر قوله تعالى: ﴿ والهدىَ معكوفًا أن يبلغ محِله﴾ أنهم نحروه فى الحِلّ.

وفى محلِّ نحر الهدى للمحصر أقوال:

الأول: للجمهور: أن يذبح هديه حيث يحل فى حرم أو حِلّ.

الثانى للحنفية: أنه لا ينحره إلا فى الحرم.

الثالث، لابن عباس وجماعة: أنه إن كان يستطيع البعث به إلى الحرم، وَجبَ عليه، ولا يحلُّ حتى ينحر فى محله.

وإن كان لا يستطيع البعث به إلى الحرم نحر فى محل إحصاره.

لا قضاء على المحصر إلا أن يكون عليه فرض الحج:

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، فى قوله تعالى: ﴿فإنْ أُحصِرتُم فما اسْتَيْسر من الهَدْى ﴾ يقول: من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت، فعليه ذبح ما استيسر من الهدى شاةً فما فوقها، يذبح عنه فإن كان حَجَّة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كان حجة بعد حج الفريضة فلا قضاء عليه.

وقال مالك: إنه بلغه أن النبى ﷺ جاء هو وأصحابه الحديبية فنحروا الهَـدْى، وحلقوا رؤوسهم، وحلُّوا من كل شىء، قبل الطواف بـالبيت، ومن قبل أن يصل الهدى إلى البيت.

ثم لم يذكر أن النبى ﷺ أمر أحدًا من أصحابه، ولا ممن كـان معـه أن يقضـوا شيئًـا، ولا يعـودوا لـه، والحديبية خارج من الحرم، رواه البخارى.

قـال الشـافعى: فحيث أحصـر ذبح، وحلَّ، ولا قضاء عليه من قبل أن الله لم يذكر قضاءً.

ثم قال: لأنـا علمنا ـ من تـواطؤ حديثهم ـ أنـه كان معه فى عام الحديبية رجال معروفون، ثم اعتمروا عمرة القضاء فتخلف بعضهم فى المدينـة من غير ضرورة، فى نفس ولا مال ولـو لزم القضاء لأمـرهم بألا يتخلفوا عنه.

وقـال: وإنما سُمِّيت عمـرة القضـاء والقضيـة، للمقـاضاة التى وقعت بين النبى ﷺ وبين قـريش، لا على أنه واجب قضاء تلك العمرة.

جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه:

ذهب كثير من العلماء، إلى جواز أن يشترط المحرم عند إحرامه، أنه إن مرض تحلل.

فقد روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن النبى ﷺقال لضباعـة: « حجِّى، واشترطى أنَّ محلى حيث تحبسنى ».

فإذا حُصِـر بسبب من الأسبـاب، مـن مـرض. أو غيره، إذا اشترطه فى إحـرامه فله أن يتحلل وليس عليه دم، ولا صوم.

(فقه السنة للشيخ السيـد سابق، م١، جـ٤/ ٦٨٦ ـ ٦٨٨).

ويفرد الإمام ابن الديبـع فصلا فيمن أحصره المرض والأذى، وفصلا آخـر فيمن أحصره العـدوُّ، فيقول فى

الفصــــل الأول:

عن الحجاج بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كسر أو عرج فقد حل عليه الحج من قابل » أخرجه أصحاب السنن.

وعن أبى أسماء مولى عبـد الله بن جعفر أنه كان مع مـولاه، فمـروا على الحسين بن على رضى الله عنهمـا وهو مـريض بالسقيـا، فأقـام عليه عبد الله بـن جعفر حتى خاف الفوت فبعث إلى على وأسماء بنت عُميس رضى الله عنهمـا وهما بـالمدينـة فقـدما عليـه، ثم إن حسينًا رضى الله عنه أشـار إلى رأسه، فأمر على رضى الله عنـه بحلق رأسه ثم نسك عنـه بالسقيـا فنحر عنـه بعيرًا.

قال يحيى بن سعيد: وكـان حسين خرج مع عثمان ابن عفان فى سفره ذلك إلى مكة، أخرجه مالك.

وعن عمرو بن سعيـد النخعى، أنه أهل بعمـرة فلما بلغ ذات الشقـوق لُـدغ فخرج أصحـابـه إلى الطـريق عسى أن يلقوا من يسألونه، فإذا هم بابن مسعود رضى الله عنـه فقـال لهم: لِيبعث بهـدى أو بثمنـه واجعلـوا بينكم وبينه أمارة يومًـا، فإذا ذبح الهدى فليحل وعليه قضاء عمرته. أخرجه رزين.

ويقـول ابن الديبع فى الفصـل الثانى فيمن أحصـره العدو:

عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: أحصـر رسول الله ﷺ فحلق رأسـه، ونحر هـديـه، وجامع نسـاءه، واعتمر عامًا قابلاً. أخرجه البخارى.

وعن نـاجيـة بن جُنـدُب رضى الله عنـه قـال: أتيت رسـول الله ﷺ حين صُدَّ الهـدى فقلت يا رسـول الله: ابعث معى الهدى لأنحره بـالحرم، قال: كيف تصنع به. قلت: آخذ به فى مواضع وأودية لا يقدرون عليه. فانطلقت به حتـى نحرته فى الحرم، وكان قـد بعث به لينحر فى الحرم فصدوه. أخرجه رزين.

وعن مـالك قـال : إذا أحصــر بعـدو يحلق فى أى مـوضع كـان ولا قضـاء عليـه ، لأن رسـول الله ﷺ وأصحـابـه رضى الله عنهم نحـروا الهدى بـالحـديبية وحلقوا وحلوا من كل شىء قبل الطواف وقبل أن يصل مـا أرسل من الهدايـا إلى البيت . ثم لم يصح أنـه ﷺ أمـر أحـدًا أن يقضى شيئًـا ولا أن يعـود لـه . أخـرجـه البخارى .

(تيسيـر الـوصول إلى جـامع الأصـول من حـديث الـرسول لعبـد الرحمن بن على المعـروف بابن الـديبع الشيبانى ١/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وروح المعـانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانـى لأبى الثناء الآلوسى ١/ ٣٨٨ انظـر أيضًـا جمع الفـوائد من جـامع الأصـول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ وتفسير النسفى ط محمد على صبيح ١/ ٧٨ ، ٧٩ و « الإحصار والهدى » د. محمد الدسوقى ، مجلة الوعى الإسـلامى العدد ٢٨٨ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ ـ أغسطس ١٩٨٨م / ٢٧ ـ ٣٥) .

* **الإحصـــان :**

الإحصـان : هو أن يكـون الـرجل عاقـلاً بـالغًا حـرًا مسلمًا دخـل بامـرأة بالغـة عاقلـة حرة مسلمـة بنكاح صحيح .

(التعـريفـات لأبى الحسن الحسينى الجـرجـانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٣) .

والمُحصَنـة وجمعهـا مُحصَنـات : هـى الحـرة أو العفيفـة أو المتـزوجـة وأحصن الـرجل إذا تـزوج ، وأحصنت المرأة عفت وأحصنهـا زوجها فهى مُحصَنة (بفتح الصـاد وكسرها) قـال ثعلب : كل امـرأة عفيفة فهى محصنة (بفتح الصاد وكسرها) وكل امرأة متزوجة فهى محصنة بالفتح لا غير.

يقـول الله تعـالى : ﴿ **وءَاتوهـنَّ أجورَهُنَّ بـالمعروف مُحْصَنات غيـر مسافحـاتٍ** ﴾ [النســاء : ٢٥] أى عفيفات ، ويقـول تعالى : ﴿ **والمحصنات مـن النساء إلا مـا ملكت أيمـانكم** ﴾ [النســاء : ٢٤] أى المتزوجات ، ويقـول تعالى : ﴿ **فإذا أُحْصِنَّ فـإن أتين بفـاحشـةٍ فعليهن نصفُ مـا على المحصنـاتِ من العذاب** ﴾ [النساء : ٢٥] ويقول تعالى : ﴿**وأحل لكم مـا وَرَاءَ ذلكم أن تبتغـوا بأمـوالكم مُحصنين غيـر مسافحين** ﴾ [النساء : ٢٤] أى متـزوجين ، ومثلـه ما فى المائدة : ٥ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٦٨) .

ويقول الراغب الأصفهانى فى مادة « حصن » :

وامـرأة حَصَـان وحـاصِنٌ وجمع الحَصَـان حُصُنٌ وجمع الحَـاصِن حَـواصِنٌ ، ويقـال حَصَـانٌ للعفيفـة ولذات حرمـة وقال تعالى : ﴿ **ومريم ابنـة عمران التى أحصَنت فـرْجها** ﴾ [التحـريـم : ١٢] وأحصَنَتْ وحَصَنَتْ قال الله تعالى : ﴿ **فإذا أُحْصِنَّ** ﴾ أى تزوجن وأُحْصِنَّ زُوِّجْنَ والحَصَـان فى الجملـة المُحْصَنـة إمـا بعفتها أو تـزوجها أو بمانع من شـرفها وحريتهـا ويقال امـرأة محصَنٌ ومحصِنٌ فـالمحصِنٌ يقـال إذا تصـور حصنها من نفسهـا والمحصَنٌ يقال إذا تصـور حصنها من غيرهـا وقـولـه عـز وجل : ﴿ **وءَاتـوهن أجـورهن مُحصنات غير مُسَافِحَات** ﴾ وبعده ﴿ **فإذا أحصنَّ فإن أَتَيْنَ بِفَاحِشَـة فَعَليهنَّ نصف مَا علـى المُحصنات من العذاب** ﴾ [النسـاء : ٢٥] ولهـذا قيل المحصَنـات المـزوجـات تصـورا أن زوجهـا هـو الـذى أحصنهـا والمحصنات بعد قوله ـ تعـالى ـ حرمت بالفتح لا غير وفى سـائر المواضع بالفتـح والكسر لأن اللواتـى حرم التـزوج بهن المـزوجـات دون العفيفـات ، وفى سـائر المواضع يحتمل الوجهين .

(المفردات فى غريب القـرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمـد المعروف بـالـراغب الأصفهانى ـــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢١) .

*** الأحصبى :**

الأحصبى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة ـ إن شاء الله ـ أو الخاء المعجمة وفى آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى الأحصبين وهو موضع ببلاد اليمن، منها أبو الفتح أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الأحصبى الوراق نزل الأحصبين .

(الأنساب للسمعانى١/ ٨٩، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩).

*** إحضار الأطباء :**

قال الذهبى :

عن جابر قال : « بعث رسول الله ﷺ إلى أبىٍّ بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه » رواه مسلم، وعن أبى هريرة قال : « أجيف برجل من الأنصار يوم أحد، فدعا له رسول الله ﷺ طبيبين كانا بالمدينة، فقال : عالجاه، وفى رواية : قالا : يا رسول الله، وهل فى الطبِّ خير ؟ فقال نعم . وعن هلال بن يساف قال : «مرض رجل على عهد النبى ﷺ فقال : ادعوا له الطبيب، فقالوا : يا رسول الله تعنى الطبيب؟ قال : «نعم » وعنه قال : « دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده، فقال : أرسلوا إلى الطبيب » فقال له قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » الحديث .

ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم فى كتابه الطب النبوى، وعن زيد بن أسلم :

« أن رجلاً أصابه جرح فاحتقن الدم، وإن رسول الله ﷺ دعا برجلين من بنى أنمار فقال : أيكما أطب؟ فقال رجل : وفى الطب خير؟ قال الذى أنزل الدَّاء أنزلَ الدواء » رواه مالك فى الموطأ.

قال المؤلف : وينبغى أن يختار الحاذق فى الطب البصير به لقوله عليه الصلاة والسلام « أيكما أطب» ولذلك قال جالينوس : إن الجاهل من الأطباء يدخل على المريض وبه حمى فيخرج وبه حميان، وذلك لسوء معالجته وقلة معرفته وجهله .

وفى حديث عائشة :

« أن رسول الله ﷺ كثرتْ أسقامه، فكانت تقدم عليه أطباء العرب والعَجم » الحديث .

وقال أحمد : يجوز الرجوع إلى قول الطبيب من أهل الذمة فى الدواء المباح، ولا يسمع قوله إذا وصف دواء محرمًا كالخمر ونحوه، وكذلك لا يسمع قوله فى الفطر والصوم والصلاة جالسًا ونحو ذلك، ولا يقبل مثل هذا إلا من مسلميْن عدليْن من أهل الطب .

ونص أحمد على كراهة الأدوية التى يصنعها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ قال فى رواية أحمد بن الحسن : يكره شرب دواء المشرك .

وقال المروزى، كان أحمد يأمرنى أن لا أشترى له ما يوصف له من النصرانى قال لأنه لا يؤمَن أن يخلط بذلك شيئًا محرمًا من المسمومات والنجاسات وغيرها ويعتقده صلاحًا .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ١٤٩، ١٥٠).

*** الأحقاف :**

« الأحقاف » واحدها : حِقف هو واد بين عُمان إلى حضرموت كان ينزله قوم هود عليه السلام، وقد ورد الاسم فى السورة المسماة باسمه (انظر : الأحقاف سورة ـ) فى الآية ٢١ فى قوله تعالى : ﴿ واذْكر أخَا عادٍ إذْ أنذَر قومه بالأحقاف ... ﴾ قال الراغب الأصفهانى : الحقف : الرمل المائل، وظبىٌ حاقِفٌ ساكنٌ للحِقف، واحقَوْقف مال حتى صار كحِقفٍ قال :

* سماوَةُ الهِلالِ حتى احْقَوْقَفَا *

(المفردات فى غريب القرآن/ ١٢٦).

وجاء التعليق التالى على هذه الآية الكريمة :

وكانت منازل هذه القبيلة بالأحقاف، وموقع الأحقاف مختلف فيه : وبعض المؤرّخين يذكرون أنه بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشجر: أى فى الجنوب الشرقى من جزيرة العرب، وبعض المنقبين فى الزمن القريب يرون أنه شرقى العقبة معتمدين على كتابات نبطية عثروا عليها فى خرائب معبد كشفوا عنه فى جبل إرَم، ووجدوا فى جوانب الجبل آثارا جاهلية قديمة، فرجحوا أن هذا المكان هو موضع أرم التى ذكرها القرآن الكريم، ثُمَّ خربت قبل الإسلام ولم يبق منها حينما ظهر إلا عين ماء كان التجار وأصحاب القوافل ينزلون عليها فى طريقهم إلى الشام.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٧٦٠).

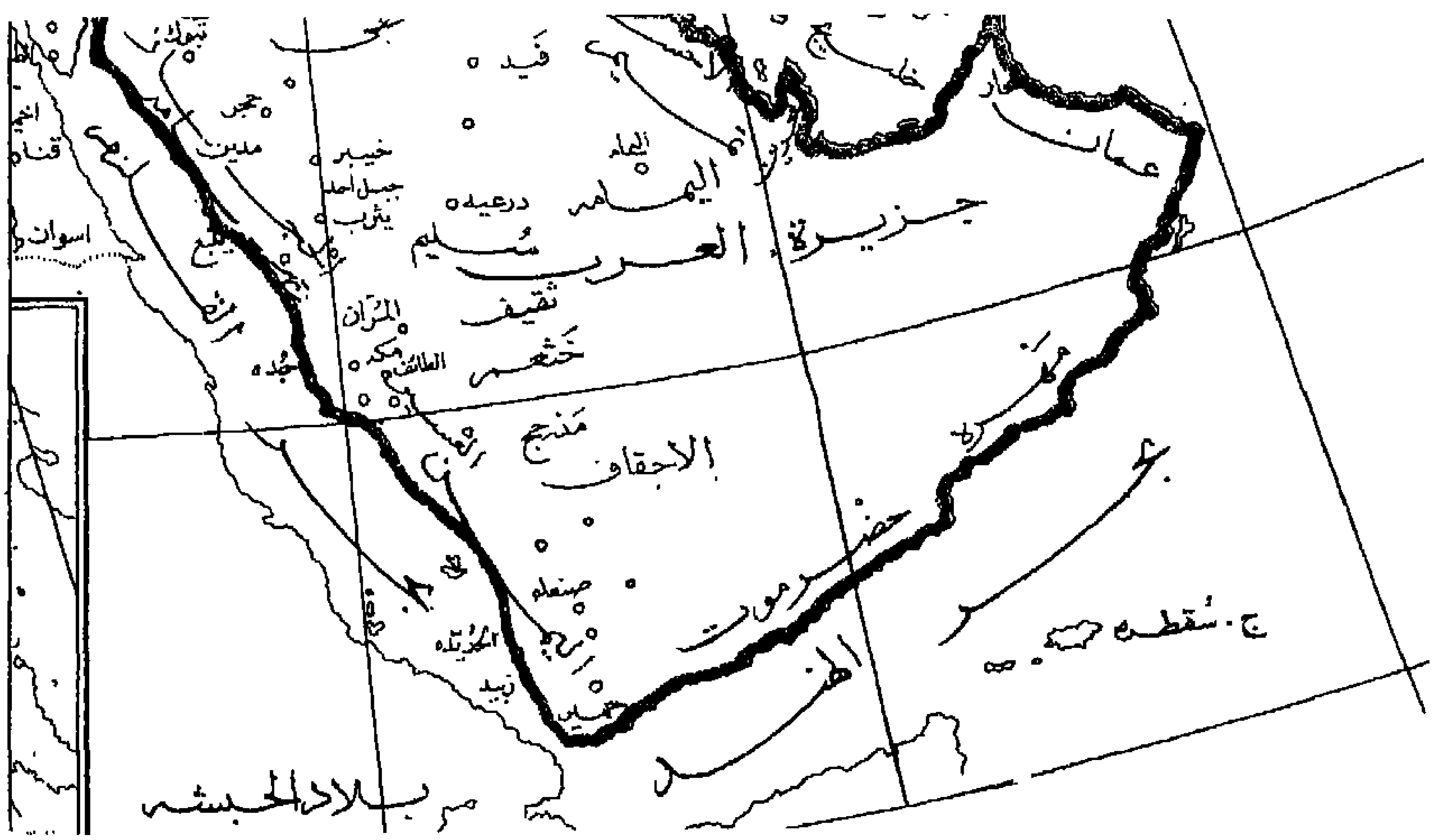
كما جاء هذا التفصيل لياقوت الحموى :

الأحقاف : جمع حقف من الرمل، والعرب تسمى الرمل المعوج حقافًا وأحقافًا، واحقوقف الهلال والرمل إذا اعوج، فهذا هو الظاهر فى لغتهم، وقد تعسف غيره، والأحقاف المذكور فى الكتاب العزيز: وادٍ بين عمان وأرض مهرة، عن ابن عباس، قال ابن إسحاق : الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة فى المعنى، وقال الضحاك: الأحقاف جبل بالشام، وفى كتاب العين: الأحقاف جبل محيط بالدنيا، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة، فيحشر الناس عليه من كل أُفُقٍ، وهذا وصف جبل قاف، والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة: أنها رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها، ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد، عن أبى يحيى السجستانى، عن مرة بن عمر الأبلى، عن الأصبغ بن نباتة، قال : إنا لجلوس عند على بن أبى طالب ذات يوم فى خلافة أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، إذ أقبل رجل من حضرموت، لم أر قط رجلا أنكر منه، فاستشرفه الناس، وراعهم منظره، وأقبل مسرعًا جوادًا حتى وقف علينا، وسلم وجثا وكلم أدنى القوم منه مجلسًا، وقال: من عميدكم؟ فأشاروا إلى علىٍّ، رضى الله عنه، وقالوا: هذا ابن عم رسول الله ﷺ وعالم الناس، والمأخوذ عنه، فقام وقال :

اسمع كلامى، هداك الله من هاد
وافرج بعلمك عن ذى غلة صاد
جاب التنائف من وادى سكاك إلى
ذات الأماحل فى بطحاء أجياد
تلفه الدمنة البوغاء، معتمدًا
إلى السَّداد وتعليم بإرشاد
سمعت بالدين، دين الحق جاء به
محمد، وهو قرم الحاضر البادى
فجئت منتقلا من دين باغية
ومن عبادة أوثان وأنداد
ومن ذبائح أعياد مضللة
نسيكها غائب ذو لوثة عاد
فادلل على القصد، واجل الريب عن خلدى
بشرعة ذات إيضاح وإرشاد
والمم بفضل، هداك الله عن شعثى
وأهدنى إنك المشهور فى النادى
إن الهداية للإسلام نائبة
عن العمى، والتقى من خير أزواد
وليس يفرج ريب الكفر عن خلد
أفظّه الجهل، إلا حيَّة الوادى

قـال : فأعجب عليّـا ، رضى الله عنـه ، والجلسـاء شعـره ، وقـال لـه عليٌّ : لله درك من رجل ، مـا أرصن شعـرك ! ممن أنت؟ قال : من حضـرمـوت . فسرَّ بـه على وشرح لـه الإسلام ، فأسلم على يديـه ، ثم أتى به إلى أبى بكـر ، رضـى الله عنــه ، فأسمعــه الشعــر ، فأعجبه ، ثُمَّ إنَّ عليًّا ، رضى الله عنـه ، سأله ذات يوم ، ونحن مجتمعون للحديث : أعـالم أنت بحضرموت؟ قال : إذا جهلتها لم أعرف غيرها ، قال له عليٌّ ، رضى الله عنه : أتعـرف الأحقاف؟ قال الـرجل : كأنك تسأل عن قبر هود ، عليه السلام . قال عليٌّ ، رضى الله عنه : لله درُّك مـا أخطأت ! قــال : نعم ، خـرجت وأنـا فى عنفوان شبيبتى ، فى أغيلمة من الحىِّ ، ونحن نريد أن نأتى قبره لبعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا ، فسِرنا فى بلاد الأحقـاف أيامًا ، ومعنـا رجل قد عـرف الموضع ، فانتهينا إلى كثيب أحمر ، فيه كهوف كثيرة ، فمضى بنا الرجل إلى كهف منهـا ، فدخلنـاه فأمعنا فيه طـويلا ، فانتهينـا إلى حجرين ، قـد أطبق أحدهمـا دون الآخر ، وفيـه خلل يــدخل منـه الـرجل النحيف متجـانفًـا ، فدخلته ، فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة ، طويل الـوجـه ، كثَّ اللحيـة ، وقـد يبس على سـريـره ، فإذا مسستُ شيئًا من بدنه أصبتـه صليبًا ، لم يتغير ، ورأيت عند رأسـه كتابًا بالعـربية : أنا هـود النبى الذى أسِفْتُ على عاد بكفرهـا ، وما كان لأمر الله من مـردٍّ ، فقال لنا على بن أبى طالـب ، رضى الله عنه : كذلك سمعته من أبى القاسم رسول الله ﷺ .

(معجم البلدان ١/ ١١٥ ، ١١٦) .



الأحقاف . خريطة تاريخية عن الأطلس التاريخى ـ محمد رفعت بك

* **الأحقاف (سورة ـ) :**

تحدثت هـذه السورة الكـريمة عن إنـزال القرآن من عند الله ، ووجوب الإيمان بـه وبمحمد ﷺ والتصديق بـالقيـامـة ، وعنيت بالتنبيـه إلى الاعتبـار بمـا أصـاب السابقين الذين عصَوُا الله ورسله ودعت إلى العناية ببر الوالـدين ورعايـة حقوقهمـا ، وعرضت لقصـة نفر من الجن استمعوا إلى القـرآن الكريم وتَواصوْا بـالإنصات له ، فوجدوه مصدقا لمـا جاء به الرسل قبل محمد ﷺ يهـدى إلى الحق وإلى طـريق مستقيم ، فـآمنـوا بـه ، ودعوا قومهم إلى ذلك ، وأنهت الحـديث بدعوة النبى ﷺ إلى الصبر على تكذيب قومه والتأسى فى ذلك بما احتمله أولوا العزم من الرسل قبله .

افتتحت هـذه السـورة ببعض الحروف على طـريقـة القرآن الكريم فى افتتاح طائفة من سوره بالحروف .

(المنتخب فى تفسير القـرآن الكـريـم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٧٥٧) .

ويقول الإمـام الفيروزابـادى أيضًا عن مقصـود سورة الأحقاف :

معظم مقصـود السـورة : إلـزام الحجـة على عبـادة الأصنام ، والإخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى عليه الســلام ، والـوصيـة بتعظيم الـوالــدين ، وتهـديـد المتنعمين ، والمتــرفِّهين ، والإشــادة بإهــلاك عــادٍ العـادين ، والإشـارة إلى الدَّعـوة ، وإسـلام الجنِّيين ، وإتيان يـوم القيامة فجأة ، واستقـلال لبث اللابثين فى قوله تعالى : ﴿ كأن لم يلبثوا إلاَّ سـاعة من نهار ﴾ كما يذكر أن كلماتها ثـلاثمائة وأربع وأربعون ، وأن حروفها ألفـان وخمسمائة وخمس وتسعـون ، وفـواصل آياتهـا (من) .

(بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٤٨) .

قال الإمام أبو الثناء الآلوسى : وآياتها خمس وثلاثون فى الكوفى وأربع وثلاثـون فى غيره والاختلاف فى حَمَ وتسمى لمجاوزتها الثلاثين ثـلاثين أخرج أحمد بسند جيد عن ابن عباس قال أقـرأنى رسول الله ﷺسورة من آل حم وهى الأحقاف وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثـلاثين وروى أن رسول الله ﷺ قرأها على وجهين أخـرج ابن الضـريس والحاكم وصححـه عن ابن مسعـود قـال : أقـرأنى رســول الله ﷺ ســورة الأحقاف فسمعت رجلا يقرؤها خلاف ذلك فقلت من أقرأكها قال رسـول الله ﷺ فقلت والله لقد أقرأنى رسول الله ﷺ غير ذا فأتينا رسـول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ألم تقرئنى كذا وكذا قال بلى فقال الآخر ألم تقرئنى كذا وكذا قال بلى فتمعر وجـه رسول الله ﷺ فقال ليقرأ كل واحـد منكمـا مـا سمع فإنمـا هلك مـن كـان قبلكم بالاختلاف . وأنت تعلم أن ما تواتر هو القرآن .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٧٤) .

وقـال الشيخ الحـداد : مكية إلا الآيـات ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فمدنية ، وعـدد آياتها ثلاثـون وخمس كوفى وأربع غيـره ، وخـلافهم فى مـوضع وهـو حمٓ عـدَّه الكـوفى وحده .

(سعـادة الـدارين فى بيان وعـدِّ آى معجـز الثقلين للشيخ محمـد بن على بـن خلف الحسينى الشهيـر بالحداد/ ٦٤ ، ٦٥) .

وفيما يلى ما ورد فى الشاطبيـة عن القراءات فى هذه السـورة ، ويـلاحظ أن الشطـر الأول من البيت الأول يتصل بـالآية ٣٢ من سـورة الجاثيـة ، كما يـلاحظ أن الأحرف الموضوعة بين أقواس هى رمـوز القراء ويأتى تفسيرها فى الشرح .

وقال الشاطبى :

وَوَالسَّـاعَـةَ ٱرْفَعْ غَيْـرَ حَمْزَةَ حُسْنًـا الْـ
مُحَسِّنُ إِحْسَـانًـا لِكُـوفٍ تَحَـوَّلاَ

وغيْـرُ (صِحَـابِ) أحْسَنُ ارْفَعْ وقَبْلَـهُ
وبَعْــدُ بِيَـاءٍ ضُـمَّ فِعْـلاَنِ وُصِّــلاَ

وَقُلْ عَنْ هِشَــامٍ أدْغَمـوا تَعِــدَانِنِى
نُـوَفِّيَهم بِالْيَـا (لَــ)ــهُ (حَقُّ نَــ)ـهْشَلاَ

وقُلْ لاَ يُـرَى بِــالْغَيْبِ وَاضْمُمْ وبَعْـدَهُ
مَسَـاكِنُهُمْ بِالـرَّفْعِ (فَــ)ـاشِيهِ (نُــ)وِّلاَ

وَيَــــاءُ ولَكِنِّى ويَــــا تَعِــــدَانِنِى
وَإنِّى وَأَوْزِعْنِى بِهَــا خُلْفُ مَن تَــلاَ

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية / ١٨٠) .

وإليك شرح الإمام ابن القاصح :

١ ـ أمر بـرفع التاء فى ﴿ والساعة لا ريب فيهـا ﴾ [الجاثية : ٣٢] للسبعة إلا حمـزة فتعين لحمزة القراءة بنصبهـا، وهـذه آخـر مسائل سـورة الشـريعـة (وهى الجاثية) ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا فى سورة الأحقاف ﴿ بوالديـه إحسانًا ﴾ بهمزة مكسـورة وإسكان الحـاء وفتح السين وألف بعـدها فى قـراءة الباقين « حُسْنـا » بضم الحـاء وإسكـان السين من غيـر همـزة ولا ألف بالقراءتيـن ، وقوله « تَحَوَّلاَ » أى انتقل حسنـا إحسانًا ، وقوله « المحسِّن » كلمة للـوزن لا تعلق لها بالقراءة لا رمزًا ولا تقييدًا .

٢ ـ أمر لغير المشار إليهم بصحاب ، وهم نافع وابن كثير وأبـو عمرو وابن عامـر وشعبة فى ﴿ يتقبَّل عنهم أحسنُ مـا عملوا ويتجـاوز ﴾ بـرفع نون أحسن وبيـاء مضمومة فى الفعل الذى قبله والفعل الذى بعده وهما « يتقبل » و « يتجاوز » فتعين للمشار إليهم بصحاب ، وهم حمـزة والكسـائى وحفص أن يقـرءوا « أحسن » بنصب النون ، و « نتقبل » و « نتجـاوز » بنون مفتـوحة في كل واحد منها .

٣ ـ أى نقل عن هشام أن أهل الأداء أدغمـوا له النون الأولى فى النـون الثـانيـة فتصيـر نونًـا واحـدة مشـددة مكسورة فى ﴿ أتعـدانِنى أن أُخْرَجَ ﴾ فتعين للبـاقين القراءة بالإظهار فتصير بنونين مكسورتين خفيفتين ، ثم أخبر أن المشار إليهم باللام ، وبحق ، وبالنون فى قوله (لَــ)ـه (حَقُّ نَــ)ـهشلا ، وهم هشـام وابن كثير وأبـو عمرو وعاصم قرءوا ﴿ ليُوَفِّيَهُمْ أعمالَهُمْ ﴾ بالياء فتعين للباقين القراءة بالنون .

٤ ــ أى اقـرأ ﴿ فأصبحـوا لا يُرَى إلاَّ ﴾ بياء الغيب وضمها ﴿ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ برفع النون للمشار إليهما بالفاء والنون مـن (فَــ)ـاشية (نُــ)ـوِّلا وهمـا حمزة وعـاصم فتعين للبـاقيـن أن يقـرءوا « لاَ تَـرى » بتـاء الخطـاب وفتحها ، ﴿ إلا مســاكنهم ﴾ بنصب النـون . وقـولـه «وبعده » أى « مساكنهم » بعد « ترى » .

٥ ــ أخبـر أن فى الأحقـاف أربع يـاءات إضـافـة : ﴿ولكنى أراكم ﴾ و ﴿ أتعدانني أن أُخْرجَ ﴾ و ﴿ إنى أخاف ﴾ و ﴿ أوزعنى أن أشكر ﴾ وقوله « بها خُلْفُ مَنْ تَـلا » أى بهـذه الأربعـة خـلاف القـراء فى الفتح والإسكان .

(سراج القارىء المبتدى وتـذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى شـرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى/ ٣٥٢ ، ٣٥٣) .

وإذا شئت الاستـزادة عن القراءات فـانظر المـراجع التى أوردناها مع مادة إبراهيم (سورة ـ) .

ويفسر الإمـام الآلوسى وجه اتصال سـورة الأحقاف بسورة الجاثية التى تقع قبلها بـأنه تعالى لما ختم سورة الجاثية بذكر التوحيـد وذم الشرك والوعيد ، افتتح سورة الأحقاف بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد .

(روح المعانى لأبى الثناء الآلوسى ٨/ ٧٤ ، ٧٥) .

ويبين كـلٌّ من السهيلى والسيــوطى مــا أبهـم من

الأسماء والأعلام فى سورة الأحقاف وذلك على النحو التالى :

قوله عز وجل : ﴿ وشهد شاهد من بنى إسرائيل ﴾ [الآية : ١٠] هو عبد الله بن سلام بن الحارث وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

أخرجه الطبرانى من حديث عوف بن مالك الأشجعى بسند صحيح وأخرجه ابن أبى حاتم ، عن سعد بن أبى وقاص ومن طريق العوفى عن ابن عباس .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إذا بَلَغ أَشُدَّه ﴾ [١٥] يعنى أبا بكر الصديق اسمه عبد الله وكان يلقب بعتيق .

وقوله تعالى : فى الآية ﴿ أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ ﴾ [١٥] والده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأم أبى بكر أم الخير واسمها سليمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبى قحافة اسمها قيلة بالياء وامرأة أبى بكر ، اسمها قتلة بالتاء بنت عبد العزى .

وقوله تعالى : ﴿ والذى قال لوالديه ﴾ [١٧] يقال نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل أن يسلم وقد أنكرت ذلك عائشة رضى الله عنها .

وقوله تعالى : ﴿ واذكر أخا عاد ﴾ [٢١] هو هود بن عبد الله بن رياح .

وقوله تعالى : ﴿ وإذْ صرفْنَا إليكَ نفرًا من الجنِّ يستمعون القرآن ﴾ [٢٩] يقال هم جن نصيبين ويروى جن الجزيرة وروى ابن أبى الدنيا أن النبى ﷺ قال فى هذا الحديث وذكر فيه نصيبين فقال : « رفعت إلىَّ حتى رأيتها فدعوت الله أن يكثر مطرها ، وينضر شجرها ، وأن يعذب نهرها » ويقال كانوا سبعة وكانوا يهودًا فأسلموا ولذلك قالوا أنزل من بعد موسى ، وقيل فى أسمائهم شاصر وماصر ومنشى وناشى (فى مفحمات الأقران للسيوطى مسى وماسى) والأحقب ذكر هؤلاء الخمسة ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر وذكر ابن سلام من طريق أبى إسحاق السبيعى عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب النبى يمشون فرفع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو بن جابر، فقالتا إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ﴿ ثم وَلَّوا إلى قومهم منذرين ﴾ [٢٩] وذكر ابن سلام فى رواية أخرى أن الذى كفنه هو صفوان بن المعطل (١٩ هـ / - ٦٧٠م) وذكر ابن أبى الدنيا نحو هذا الحديث عن رجل من التابعين سماه أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشًا فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتى من الليل وسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كانت رجلاً من جن نصيبين اسمه زوبعة وبلغنا فى فضائل عمر بن عبد العزيز مما حدثنا به أبو بكر بن طاهر الأشبيلى أن عمر بن عبد العزيز كان يمشى بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بفضلةٍ من ردائه ودفنها فإذا قائل يقول : يا شرق أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال : ومن أنت يرحمك الله فقال : رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا ، وهذا شرق قد مات ، وقد قتلت عائشة رضى الله عنها حية رأتها فى حجرتها تستمع وعائشة تقرأ فأوتيت فى المنام فقيل لها إنك قتلت رجلاً مؤمنًا من الجن الذين قدموا على رسول الله ﷺ فقالت لو كان مؤمنًا ما دخل على حرم رسول الله ﷺ فقيل لها ما دخل عليك إلا وأنت مقنعة وما جاء إلا ليسمع الذكر، فأصبحت عائشة فزعة واشترت رقابًا فأعتقتهم وقد ذكرنا من أسماء هؤلاء الجن ما حضرنا فإن كانوا سبعة فالأحقب منهم

وصف لأحدهم وليس باسم علم فإن الأسماء التى ذكرناها آنفًا ثمانية بالأحقب ، والله أعلم .

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى) تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ١٥٥ - ١٥٨).

ونسوق لك فيما يلى زيادات السيوطى على السهيلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين : ﴿وقالَ الذين كفَرُوا للَّذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقُونا إليه ﴾ [١١] قال ابن عساكر: قيل: قال ذلك بنو عامر وغطفان، والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة، وقيل: قاله مشركو قريش، حين أسلمت غفار، وقيل: المراد بالسابقين بلال وعمار وصهيب.

﴿ قالوا هذا عارِضٌ ﴾ [٢٤] قال ذلك بكر بن معاوية مع قوم، ذكره ابن عساكر، عن ابن جريج .

﴿ وإذْ صرفْنَا إليكَ نفرًا مِنَ الجِنِّ ﴾ [٢٩] يقول السيوطى : وذكر السهيلى : أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماصر ومسى وماسى والأحقب . قال : وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر ابن جابر، وقصة سرق، وقصة زوبعة ، قال : فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه ، واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد، قال : فإذا ضُمّ إليهم زوبعة وسرق ، وكان الأحقب لقبا ، كانوا تسعًا، وفى تفسير إسماعيل بن أبى زيد : هم تسعة : سليط وشاصر وماصر والأرقم والأدرس وحسى ومسى وعقم وحاصر، وقد أخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة ، عن ابن عباس: أنهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل. وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا عن عكرمة .

﴿ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [٣٥] أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال : كل الرسل كانوا أولى العزم .

وأخرج عن الحسن قال : هم من لم تصبه فتنة من الأنبياء .

وعن ابن العالية قال : هم نوح وهود وإبراهيم ومحمد رابعهم .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : هم نوح وهود وإبراهيم وموسى وشعيب .

وعن السدى قال : هم الذين أُمروا بالقتال من الأنبياء ، وبلغنا أنهم ستة : إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد .

وعن ابن سريج قال : ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ، ولكن إسماعيل ويعقوب وأيوب .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس : قال : هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ .

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٩٧ ، ٩٨) .

وفيما يلى أسئلة الإمام الرازى عن سورة الأحقاف وأجوبتها :

فإن قيل : كيف قال تعالى ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ [١٦] مع أن حسن ما عملوا يتقبل عنهم أيضًا ؟ .

قلنا : « أحسن » بمعنى حسن، وقد سبق نظيره فى سورة الروم .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى وصف الفريقين : ﴿ولكل درجات مما عملوا ﴾ [١٩] مع أن أهل النار لهم دركات لا درجات؟ .

قلنا : الدرجات الطبقات من المراتب مطلقا من غير اختصاص .

الثانى : أن فيه إضمارا تقديره : ولكل فريق درجات أو دركات مما عملوا ، إلا أنه حذفه اختصارا لدلالة المذكور عليه .

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى: ﴿ فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنما العلم عند الله ﴾ [٢٢، ٢٣].

قلنا: طابقه من حيث إن قولهم ذلك استعجال للعذاب الذى توعدهم به بدليل قوله تعالى ـ بعده: ﴿بل هو ما استعجلتم به ﴾ [٢٤] فقال لهم: لا علم لى بوقت تعذيبكم، بل الله تعالى هو العالم به وحده.

فإن قيل: كيف قال تعالى ـ فى وصف الريح: ﴿تدمر كل شىء بأمر ربها ﴾ [٢٥] وكم من شىء لم تدمره ؟.

قلنا: معناه تدمر كل شىء مرت به من أموال قوم عاد وأملاكهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [٣١] ولم يقل: يغفر لكم ذنوبكم ؟.

قلنا: لأن من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان كمظالم العباد ونحوها.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء ٥/ ٤٤١، ومسائل الرازى وأجوبتها ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض/ ٣١٦).

ويتناول الشيخ الشنقيطى آيات الكتاب بنفس المنهج فانظره فى « دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

فى باب ذكر ما ادعى عليه النسخ فى سورة الأحقاف يقول ابن الجوزى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أدرى ما يُفْعَلُ بى وَلا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف: ٩].

اختلف المفسرون فى هذا على قولين:

القول الأول: أنه راجع إلى الدنيا، ثم لهؤلاء فيه قولان:

الأول: أن رسول الله ﷺ رأى فى المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه ثم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله: متى نهاجر؟ فسكت، فنزلت هذه الآية ومعناها: لا أدرى أخرج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أم لا، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما.

قال عطية ما أدرى هل يتركنى بمكة أو يخرجنى منها.

والثانى: ما أدرى هل أخرج كما أخرج الأنبياء قبلى وأقتل كما قتلوا، أو لا أدرى ما يفعل بكم، أتعذبون أم تؤجرون أتصدقون أم تكذبون، قاله الحسن.

والقول الثانى: أنه راجع إلى الآخرة.

أخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا يعقوب ابن سفيان، قال: بنا أبو صالح، قال: حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم﴾ فأنزل الله بعدها ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ومَا تأخر﴾ [الفتح: ٢] وقال تعالى: ﴿ ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنَّات ﴾ [الفتح: ٥] فأعلمه ما يفعل به وبالمؤمنين وممن ذهب إلى نحو هذا أنس وعكرمة وقتادة وقد زعم قوم أن هذا من الناسخ والمنسوخ فروى الضحاك عن ابن عباس، قال: نسختها ﴿ إنَّا فَتحْنَا لك فتحًا مبينًا ﴾ [الفتح: ١].

وأخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، قال: بنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا

محمـد بن قهزاد قـال : حـدثنى على بن الحسين بن واقد، قال : حدثنى أبى، وأبنا محمد بن أبى منصور، قـال : أبنـا على بن أيـوب، قـال : أبنـا أبـو على بن شاذان، قال : أبنا أبو بكـر النجاد، قال : بنا أحمد بن محمـد، عن على بن الحسين، عن أبيـه، عن يزيـد النحوى، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما أدرى مـا يفعل بى ولا بكم ﴾ نسختها الآية التى فى الفتح، فخرج إلى الناس فبشرهم بـالذى غفر له، ومـا تقدم من ذنبـه وما تأخـر، قال رجل من المـؤمنين هنيئًا لك يا نبى الله : قد علمنـا الآن ما يفعل بك فماذا يفعل بنـا؟ فأنـزل الله فى سـورة الأحـزاب ﴿ وبشِّرِ المُـؤمنين بأن لهم من الله فضـلا كبيـرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] وقـال تعـالى : ﴿ ليدخـل المؤمنين والمـؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [الفتح : ٥].

قلت : والقـول بنسخها لا يصح لأنه إذا خفـى عليه علم شىء ثم أعلم بـه لـم يـدخل ذلك فى نـاسخ ولا منسوخ، وقال النحاس : محال أن يقول رسول الله ﷺ للمشركين ما أدرى مـا يفعل بى ولا بكم فى الآخرة ولم يزل يخبر أن من مات على الكفر يخلد فى النار، ومن مات على الإيمان فهو فى الجنة، فقد درى ما يفعل به وبهم فى الآخـرة، والصحيـح فى معنى الآيـة قـول الحسن : وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا.

ذكر الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ فـاصْبِرْ كما صبـر أولـوا العَـزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] زعم بعضهم أنها نسخت بـآيـة السيف، ولا يصح له هـذا إلا أن يكـون المعنى فاصبر عن قتالهم وسيـاق الآيات يدل على غير ذلك، قال بعض المفسرين : كأنه ضجـر من قومه فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر.

(نواســـخ القرآن للحـافظ جمال الـدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

ويقسم الإمام الغزالى القرآن الكريم إلى نمطين :

جـواهـر ودرر فالنمط الأول، وهـو الجـواهـر، هى الآيـات التـى وردت فى ذات الله عـز وجل وصفـاتـه وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى.

أمـا الـدرر، وهى النمط الثـانى، فهى الآيـات التى وردت فى بيان الصراط المستقيـم والحث عليه، وهو القسم العملى، ويدرج الغزالى ضمن درر القرآن آيتين من سورة الأحقاف هما :

قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذينَ قَـالوا رَبُّنا اللهُ ثمَّ استقـاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [١٣].

وقوله تعالى : ﴿ فـاصبر كمـا صبـر أولوا العـزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يـرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاَّ سـاعـة من نهـارٍ بـلاغ فهل يُهلكُ إلاَّ القـوم الفاسقون ﴾ [٣٥].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٦٤).

وعن فضل سورة الأحقاف يقول الإمام الفيروزابادى :

فيـه حديث أبىّ المـردود صحـة : من قرأ الأحقـاف أعطى من الأجـر بعـدد كل رجل فـى الـدنيـا عشـر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات.

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩).

أمـا عن رسم المصحف بـالنسبـة لسـورة الأحقـاف فيقول الإمام أبو عمرو الدانى عن الآية ١٥ (ص ١١١) فى بـاب مـا اختلفت فيـه مصـاحـف أهل الحجـاز والعـراق والشـام المنتسخـة من الإمـام بـالـزيـادة والنقصان :

وفى الأحقـاف (س ٤٦ آ ١٥) فى مصـاحـف أهل الكوفة ﴿ بوالديه إحسانًا ﴾ بزيادة ألف قبل الحاء وبعد السين، وفى سائر المصاحف « حُسْنًا » بغير ألف.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ١١١ ، ١٠١) .

* **الأحقاف (كتاب -) :**

لأبى القاسم بن يوسف الحسينى .

(كشف ٢/ ١٣٨٦) .

* **الأحكار :**

قيمة إيجارات معينة لمساحات عقارية سكنية أو لأغراض البساتين يدفع أصحابها ضرائب سنوية معينة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٧ عن النظم المالية للدكتور حسنين ربيع / ٤٨) .

والأحكار هى أجرة مقررة على ساحات دائرة ، أو كانت دائرة حين استئجارها وعمرت مساكن وبساتين ، وظلت فى أيدى مستأجريها ، على أن يدفعوا الأجر المقرر لها منذ بادىء الأمر ، وكانت هذه الأحكار ضمن الأموال الهلالية التى تجمع للديوان السلطانى ، ثم أبطلت من الديوان السلطانى وأصبحت أوقافا على جهات متعددة ، ويبدو أن ذلك بدأ من عهد الناصر محمد (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٥٧ ، المقريزى : المواعظ والاعتبار ١/ ١٠٧ ، ١١٠ ، السلوك جـ ٢ ق ٢/ ٥١٨ حاشية ٣) .

(الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د . محمد محمد أمين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٠/ ٩٥) .

* **الأحكام :**

قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام : الأحكام أنواع :

(١) إيجاب ، وندب ، وإباحة ، وتحريم ، وكراهة ، (هذه هى الأحكام التكليفية ، وهى خطابات الله تعالى ، وما يتعلق بها فهو أفعال العباد ، كالواجب والمندوب ، والمباح والحرام ، والمكروه . انظر المستصفى للغزالى ١/ ٦٥ ، وشرح مختصر المنتهى لابن الحاجب ١/ ٢٢٥ ، ونهاية السول للأسنوى ١/ ٤٥) .

(٢) ونصب أسباب ، وشرائط ، وموانع ، وأركان (أشار بهذا إلى الأحكام الوضعية ، وهى السبب ، والشرط ، والمانع ، وعدَّ الحنفية منها :

الركن ، والشرط ، والعلة ، والإمارة . انظر المحصول للرازى ١/ ٣٦ ، والإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ١/ ٦٦ ، وشرح المحلى على جمع الجوامع للمحلى ١/ ٢٩٤ ، وتيسير التحرير ٢/ ٢٣٧) .

(٣) وأوقات مُوسَّعة ، وغير موسعة ، وكذلك التعيين ، والتخيير ، والقضاء والأداء (أشار بهذا إلى الواجب الموسع والمضيق ، والواجب المعين والمخير ، ووقت الوجوب من حيث الأداء والقضاء ، وقد عدَّ الإمام الرازى ـ الواجب الموسع والمضيق ، والمعين والمخير من أقسام الحكم ، وعدَّهما صاحب الحاصل والتحصيل والمنهاج فى أحكام الحكم . انظر : نهاية السول للإسنوى ١/ ٧٦ ، والإبهاج لابن السبكى ١/ ٥٦) .

(الفوائد فى اختصار المقاصد المسمى بالقواعد الصغرى للشيخ عز الدين أبى محمد عبد العزيز بن عبد السلام ـ قدم له وحقق أصوله وعلق عليه د . جلال الدين عبد الرحمن ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠١ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **الأحكـــام:**

الأحكام ـ لأبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة

ولابن دقيق العيد أيضًا كتاب « الإلمام بأحاديث الأحكام » شرط فيه ألاّ يورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكى رواة الأخبار وكان صحيحًا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقًا أعرض عنه وتركه، وفى كلٍّ خير، جمع ١٤٧١ حديثًا، رتبها على أبواب الفقه وعزا الأحاديث إلى مخرجيها، طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوى فى مجلد وسط سنة ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ١٩٥).

* إحكام الأحكام فى أصول الأحكام :

إحكام الأحكام فى أصول الأحكام - للشيخ أبى الحسن على بن أبى على محمد المعروف بسيف الدين الآمدى الشافعى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة رتب على أربع قواعد :

(١) فى مفهوم أصول الفقه.

(٢) فى الأدلة السمعية.

(٣) فى أحكام المجتهدين.

(٤) فى الترجيح. قيل إنه فرغ من تأليفه سنة ٦٢٥.

نقل عن العلامة الشيرازى أنَّ ابن الحاجب اختصر منه كتابه المسمى بالمنتهى.

(كشف ١/ ١٧).

* إحكام الأحكام فى شرح أحاديث سيد الأنام (شرح عمدة الأحكام):

تأليف إسماعيل أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبى الشافعى (أبو الفدا) ٦٥٢-٦٩٩ هـ.

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

أوله : « الحمد لله منور البصائر بحقائق معارفه ومصور الخواطر خزائن لدقائق لطائفه ... إلخ ».

آخره : « كما يقول مالك رحمه الله من جواز بيعه مطلقا والله أعلم. كمل الكتاب بمنِّ العزيز الوهاب».

ناسخه : مجهول : نسخ سنة ١٢٤٣ هـ، خطه ثلثى جميل، كتب الأحاديث بحبر أحمر، نسخة جيدة جدًّا، ورقه خفيف، جلده مزخرف أحمر، عليه وقفية على علماء السليمانية، بعض صفحاته مجدولة.

عدد الأوراق : ٣٦٥.

المقياس : ٣١×٢١.

عدد أسطر الصفحة : ٢٢ ت/ ٣٩٥.

معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٩ وكشف الظنون ٢/ ١١٦٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٩٩، ١٠٠).

* إحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام :

أحد مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة فى مكتبة « مولانا » فى قونيا وإليك بيانات المخطوط :

إحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام :

لعماد الدين أبى الطاهر إسماعيل بن تاج الدين محمد بن أحمد بن سعد بن أحمد بن الأثير الشافعى (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦-١٢٩٧ م).

انظر معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٩، بروكلمان ١/ ٥٨١. أورده سركيس فى « معجمه » ص/ ٣٨.

الجزء الأول.

مقياس المجلد : ٢٥×١٧.

مقياس الكتابة : ١٩,٥×١١,٥.

عدد الأوراق : ١٨٨.

إبراهيم بن عثمان الكوفى الحافظ المتوفى سنة ٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين .

(إيضاح ١/ ٣٦) .

*** الأحكــام :**

الأحكام جمع حكم وهو القضاء، وقد استعمله النحاة فيما يلزم من الأمور لزوم الحكم المقضى به والذى لا يجوز أن يتخلف أو يتأخر، فقرروا مثلاً أن للفاعل أحكامًا منها الرفع وكونه عمدة ووجوب تأخيره عن الفعل أو ما فى قوته، وكذلك نائب الفاعل، ويبدو أن الأحكام تتميز عن الشروط بكونها لازمة الوجود بمجموعها حتى يتكون بها الأمر.

وأما الشروط فإنها قابلة للنقص أو للنقض بحسب الآراء والمذاهب فإذا كانت المصدرية مثلاً شرطًا فى بناء المفعول لأجله فإن بعض النحاة قد نقض ذلك وأجاز مجيئه غير مصدر، وذلك كقولهم : أما العبيد فذو عبيد بمعنى : مهما يذكر شخص لأجل العبيد فالمذكور ذو عبيد وعلى هذا فإن الأحكام بناء والشروط صحة وكمال .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٦٥) .

*** الأحكام الاجتهادية:**

منابع الأحكام الاجتهادية، سواء أكانت جماعية أم فردية ترجع إلى ما يأتى :

١ ـ الإجماع .

٢ ـ القياس .

٣ ـ المصلحة المرسلة .

٤ ـ العرف .

٥ ـ الاستحسان .

٦ ـ الاستصحاب .

٧ ـ الصحابى عند الأصوليين .

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ٧٦) .

*** إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام :**

كتاب للإمام الحافظ تقى الدين بن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٧٠٢ هـ) شرح فيه كتاب العمدة للإمام المقدسى شرحًا وافيا، وقد طبع هذا الكتاب مرارًا، وطبع أخيرًا طبعة جيدة فى جزأين بتحقيق محمد حامد الفقى ومراجعة الشيخ أحمد شاكر سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م بمصر، وللعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى كتاب « العمدة » حاشية على إحكام الأحكام لابن دقيق العيد طبع فى أربع مجلدات، بتحقيق على بن محمد الهندى فى مصر وللشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك « خلاصة الكلام على عمدة الأحكام » شرح فيه العمدة شرحًا موجزًا طبع فى جزء لطيف سنة ١٣٦٩ هـ بمصر) (لمحات فى المكتبة/ ١٩٥) .

ويوجد له مخطوط فى خزانة القرويين جاء بيانه كالتالى :

سفر واحد وهو الأخير بخط مشرقى فى كاغد بلغ من التلاشى منتهاه خصوصا الكراريس الأولى منه، أوله : من كتاب اللقطة، وآخره باب بيع المدبر من كتاب العتق يوافق من المطبوع ٢٣٧ من الجزء الثالث إلى ٢٦٢ من الجزء الرابع، وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء آخر يوم من شوال قرب العصر ببيت المقدس وكتبه على بن يوسف المغربى شهر بالأطرابلسى، ولم يذكر الكاتب تاريخ سنة النسخ .

أوراقه ١٣٩   مسطرته ٢٥ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى١/ ٢٦٠) .

عدد الأسطر: مختلف.

خط النسخ: الخط مختلف إلى نهاية (٤٩ ب) من (١٥٠) إلى (١٨٧ ب) خط قديم، الورقة ١٨٨ بخط النسخ، هذا الكتاب ناقص وقد أُكمل بعد ذلك، وكتاب (عمدة الأحكام) هو لتقى الدين محمد بن الشيخ عبد الحسين على بن وهاب القشيرى، استنسخ فى ١٤ ربيع الأول سنة ٨٢٦ هـ، وهذه النسخة المنقولة هى فى مكتبة جامعة استانبول، قسم الكتب العربية، تحت رقم ١٦٨٧ فى الورقة الأولى وبلغة عربية ركيكة بأن شخصًا من اليمن يدعى أحمد بن محمد قدم إلى مدينة قونية ومكث فيها مدة هو الذى وقف هذا الكتاب لجامع (بير محمد باشا) سنة ١٢٨٠ يذكر الكاتب فى الورقة الأخيرة بأن الشارح هو أبو الفتح محمد بن وهاب القشيرى البداية هى نفس الشرح المطبوع والورقة (١٨٧ ب) تنتهى بـ «وقد ذكرنا أنه الظاهر والحديث نص على اعتبار الصلاة» تبدأ الورقة (١٨٨ أ) بـ «أحد ما يدخل تحت لفظ ...».

ويذكر الكاتب بأن النسخة القديمة والناقصة قد أكملت وتمت مقابلته. (٤٢).

أوله: بسم ... قال الشيخ الأجلُّ الفاضل الكاتب البليغ تاج الدين أبو الطاهر إسماعيل ... الحمد لله منور البصائر...

آخره: وهو مجاز التشبيه تشبيهًا للمعنى العظيم بالجسم العظيم تمت وبالخير عمت الجزء الأول ... وكان الفراغ من تكملته وتصحيح قديمه ومقابلته فى يوم الأحد المبارك لتسع خَلَوْنَ من ربيع الأول من شهور سنة ١١٠٨ على يد كاتبه ... محمد بن إبراهيم الشهير بابن العربى الشريف ...

رقمه فى الخزانة: ٤٠٢١.

رقم المجلد: ٨٢٦.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا / ٧٠، ٧١).

* أحكام الأدوية القلبية:

المؤلف: الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ).

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله: كتب الشيخ أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا إلى الشريف السعيد أبى الحسن على بن الحسن الحسينى: الحمد لله ولى النعمة على موهبة العقل ونرغب إليه فى المزيد من سوابغ الفضل، وورد على أمر السيد الأجلّ أن أجمع لمجلسه، عمره الله بطول عمره، مقالة تشتمل على أحكام الأدوية القلبية على سبيل الاختصار، فتلقيت أمره العالى بالسمع والطاعة.

آخره: هذا ما حضرنا من الكلام فى الأدوية القلبية على أقصى ما يكون من الاختصار. وقد حان لنا أن نتمم هذه المقالة، حامدين لواهب القوة على تتميمها، ومصلين على مولانا وسيدنا محمد المختار، وآله الأكرمين من الأطهرين الأبرار.

عدد الأوراق: ٤٤ ورقة.

المسطرة: ١٣ سطرًا

المكتبة: معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٧٣ [٢٠٩/ ٨٨].

ملاحظات: النسخة بخط جميل جدا.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة ـ معهد المخطوطات العربية (الطب) ٦.

« نسخة ثانية » :

أولــــــــــــه : قـــال حكيم الســـورى الشيخ الرئيس ... ورد على أمـر السيد الأجل أن أجمع لمجالسه عمره الله بطـول عمـره مقـالـة تشتمل على أحكام الأدويـة القلبية على سبيل الاختصار.

آخـــــــــــره : فهـذا مـا حضرنـا من الكـلام فى الأدويـة القلبيـة على أقصـر مـا يمكن من الاختصار، وقد حان لنا أن نتمم هـذه المقـالة حـامـدين لواهب القوة العقل على تتميمها.

سنـــــة النسخ : ١١١١ هـ.

اسـم النـــاسـخ : السيد مصطفى الصفى الطبيب.

عـــــدد الأوراق : ٤٣ ورقة.

المسطـــــــرة : ١٩ سطرًا.

المكتبــــــــة : جستر بيتى ٣٦٧٦ (مجموع).

مـــلاحظـــات : هذه الرسالة الأولى من المجموع، وهـى بخط واحـــد، وعلى المخطوط تملكات عديدة، منها بـــاسم مصطفى بهجت رئيس الأطبـاء السلطانى، وآخر بـاسم محمد رفيع المدعو بكاتب زاده.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الـدوسرى، مـراجعة د. سامـى مكى العانى، قسم التراث العربى ـ السلسلة التراثية (١٣) الكويت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م/ ٩، ١٠).

* إحكام الإشعار بأحكام الأشعار :

إحكام الأشعار بأحكام الأشعار ـ رسالة لرضى الدين محمـد بن إبـراهيم الشهيـر بـابـن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة.

(كشف ١/ ١٨).

* إحكام الإشعار بأحكام الأشعار :

إحكام الأشعار بأحكام الأشعار ـ مجلد للشيخ أبى الفرج عبـد الرحمن بن على بن الجوزى المتـوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمـــائة ببغـــداد، رتب على عشرة أبواب فيما يدل على مدحه وكراهته وما روى عن الأنبياء ومـا سمعـه رسـول الله ﷺ منه ومـا تمثل بـه الصحابة وما روى عن الخلفـاء وعن العلماء والعشاق والزهاد ومن حفظه فى المنـام وفى أبيات حكمية وفرغ من تأليفه فى ذى الحجة سنة ٥٧٥.

(كشف ١/ ١٧).

* أحكام الأعوام :

أحد المخطـوطات الفارسيـة بدار الكتب وقـد جاء بيانه كالتالى :

أحكام الأعوام :

تأليف عليشـاه بن محمـد بـن قـاسم الخـوارزمى، المعروف بعلاء الدين المنجم البخارى (بالقرن الثامن الهجرى).

جمعها من تأليفات أبى معشر البلخى وغيره، ورتب على مقـالتين : الأولى فى أعمال التسييـر والثانيـة فى الأحكام.

أولها : الحمد لله العليم الحكيم ... إلخ.

نسخة مخطـوطة فى مجلـد، بقلم فارسـى عادى، بخط أحمد أودبان زاده الشهير بأوده بـاشى تمت كتابة فى يوم الأحـد لسلخ جمادى الأول (بدون ذكـر سنة) فـــى ١٠٨ ورقـــة، مسـطرتها ٢٥ سطرًا، فـــى ٢٠×١٤سم.

[٤ نجوم فارسى طلعت].

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عـام ١٩٦٣م، ١ / ٦، ٧. انظر أيضًـا كشف الظنون ١/ ١٨).

*** أحكام تحاويل سنى العالم :**

أحكام تحاويل سني العالم ــ ليحيى بن محمد بن أبى الشكر المغربى وهو على مقدمة وثلاثة وعشرين بابا وخاتمة أوله أما بعد . حمدا لله ... إلخ ولأبى معشر (جعفر بن محمد المنجم) البلخى (المتوفى سنة ٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين) فى سبع مقالات ولأمير بك ، ولأحمد بن عبد الجليل السنجرى .

(كشف ١/ ١٨).

*** إحكام التحقيق بأحكام التعليق :**

إحكام التحقيق بأحكام التعليق ـ لبدر الدين محمد ابن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس القرافى المصرى المالكى المتوفى سنة ١٠٠٨ ثمان وألف .

(إيضاح ١/ ٣٤).

*** أحكام التركات والمواريث :**

للشيخ محمد أبى زهرة ، طبع بمصر سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٥٧).

*** أحكام التقليد :**

أحكام التقليد ــ للشيخ محمد سعيد بن عبد الله البغدادى الشافعى المعروف بالسويدى المتوفى سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذى قلد أحكام الشريعة للعلماء العاملين ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** أحكام تلاوة القرآن الكريم :**

انظر : آداب تلاوة القرآن الكريم ، تحفة الأطفال .

*** أحكام الجدل والمناظرة :**

أحكام الجدل والمناظرة ــ على اصطلاح الخراسانيين والعراقيين للشيخ أبى المعالى أحمد بن هبة الله المداينى المتوفى سنة ٦٥٦ . (ست وخمسين وستمائة) .

(كشف ١/ ١٨).

*** أحكام الجنائز :**

جاء فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما يلى عن هذا المخطوط :

وهى فى غسل الميت ... الصلاة عليه ... ودفنه .

تأليف : إبراهيم بن يوسف البولونى ؟ .

(لعل المؤلف هو إبراهيم بن عبد الله البولونى المتوفى سنة ١٠٤١هـ إذ له رسالة فى الجنائز، راجع معجم المؤلفين ١/ ٥١ هدية العارفين ١/ ٣٠).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية رقم ٥١٩٠ .

أوله : الحمد لله الذى يقبل توبة عباده حالة الاحتضار، ويطهرهم حال حياتهم وبعد مماتهم بالماء البارد والحار.

آخره : ولو نقب المشركون الحائط حتى سقط على المسلمين لم يغسلوا، وإذا أغار أهل الحرب على قرية من قرى المسلمين فقتلوا الرجال والنساء والصبيان لا خلاف أنه لا يغسّل النساء كما لا يغسّل الرجال ، وأما الصبيان فعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى يغسّلون وعندهما لا يغسلون هذا كله مأخوذ من التتارخانية والمحيط البرهانى .

نسخة جيدة ، والخط نسخ معتاد كتبه عمر بن على ابن محمد سنة ١٢١٠ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢).

*** أحكام الحمام الشرعية :**

انظر : آداب الحمام .

* **أحكام الحيض :**

انظر: رسالة فى أحكام الحيض .

* **أحكام الحيوان :**

أحكام الحيوان ـ لشهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى المصرى الشافعى المتوفى ٨٠٤ أربع وثمانمائة ثم اختصره صاحب آداب الطعام .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

* **أحكام الخنثى :**

أحكام الخنثى ــ للشيخ أبى الحسن على بن مسلم الدمشقى (الشافعى) من تلامذة الإمام الغزالى الشافعى ، المتوفى ٥٣٣ .

وللقاضى أبى الفتوح عبد الله بن محمد بن أبى عقامة الشافعى اليمنى ، قال النووى هو كتاب لطيف فيه نفائس حسنة ولم يسبق إلى تصنيف مثله . انتهى .

وللإمام جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة ، وأسنا بفتح الهمزة بلد بصعيد مصر الأعلى ، وللشيخ عماد الدين حسين بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبع مائة .

(كشف ١/ ١٨) .

* **إحكام الدلالة على تحرير الرسالة:**

هو شرح الرسالة القشيرية .

* **أحكام الدين :**

انظر: الأحكام الشرعية .

* **إحكام الراى فى أحكام الآى :**

إحكام الراى فى أحكام الآى ـ للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنبلى : المعروف بابن أبى الفرس : المتوفى سنة ٧٧٦ . (ست وسبعين وسبعمائة) .

(كشف ١/ ١٨) .

* **أحكام رسول الله ﷺ وأقضيته :**

نقلنا لك أحكام رسول الله ﷺ وأقضيته فى المواد المختلفة المتعلقة بالفقه نحو السرقة والرجم والقتل والجهاد والزواج والطلاق والبيوع والوصايا فانظرها فى مواضعها .

* **أحكام الرمى والسبق :**

أحكام الرمى والسبق ـ للشيخ تاج الدين أحمد بن عثمان بن التركمانى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة .

(كشف ١/ ١٨) .

* **أحكام السلاطين :**

أحكام السلاطين ـ فارسى لقوام الدين يوسف بن الحسن الحسينى الرومى المعروف بقاضى بغداد المتوفى فى بضع وتسعمائة « ٩٢٢ » .

(كشف ١/ ١٩) .

* **الأحكام السلطانية :**

الأحكام السلطانية للماوردى ــ مجلد أوله : الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ... إلخ للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة رتب على عشرين بابا . ومختصره للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ، والماوردى نسبة إلى بيع الماورد .

(كشف ١/ ١٩) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ، وإليك بيانه ، وجاء فيه : أن أوله : الحمد لله المنزل الآيات ... :

مؤلفه : على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى (أبو الحسن) .

أوله : (الحمد لله المنزل الآيات والعلوم المتقنات ، علا كل شيء ما يليق فيه من هبات ... إلخ) .

آخـره : (الحمــد لله الـذى بفضلـه وكـرمـه تتم الصالحات تم الكتاب) .

خطه نسخى ، كتب الأبواب والفصول بالحبر الأحمر، ورقه ترمة ثخين فى أوله عليه تملكات من قبل محمد بن عبد الهادى مؤرخة بسنة ١١٣٤ هـ وأحمد ابن إسماعيل بن على ١١٠٩ هـ وعلى بن عبد الملك ابن عبد القهار وعليه ختم وقفية من قبل الوزير أحمد باشا البابانى وعليه مقابلة مؤرخة/ ١٠٩١ هـ من قبل ناسخه .

ناسخه : مجهول نسخ سنة ١٠٩١ هـ . جلده مزخرف أسود فى أوله إجازة برواية من ثلاث أوراق من قبل على بن محمد البدرى إمام حسين باشا لجمال الدين على ابن الأمير وجيه الدين عبد القادر سنة ١٠٩١ هـ فى شبيبا ببلاد كوكبان .

و : ٢٠٠ .

م : ٢١ × ١٥ .

س : ٢١ .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين ت/ ٢١٤، ٧/ ١٨٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٢٤١، ٢٤٢).

وتوجد نسخة فى مكتبة جستر بيتى ، برقم ٤٩٠٣ ، فى ١٠٣ ورقات ، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١ م) ويبدو أن قسمًا منها بخط المؤلف .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٦) ، ١٩٨٢ / ٧٩).

كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين بعنوان « الأحكام السلطانية فى السياسة المدنية الشرعية » جاء بيانه كالتالى :

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى مختلف منشرح أكثره مجدول بالأحمر بأوله ترجمة مذهبة فى كاغد أبيض وبورقته الأولى وثيقة تحبيس مولاى عبد الله العلوى عام ١١٥٦ عارٍ عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

أوله : الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ومنَّ علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من الأحكام وفصل بين الحلال والحرام ما جعله على الدنيا تقدرت به مصالح الخلق وثبتت به قواعد الحق ... اشتمل على عشرين بابا أول الأبواب فى عقد الإمامة وآخره الباب العشرون فى أحكام الحسبة .

أوراقه ١١٣ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧ / ١٩ .

كما جاء وصف نسخة أخرى بعنوان « الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية » كما يلى :

جزء واحد تام متوسط بخط مغربى جيد مسند كتب بالمداد المعروف فى كاغد أبيض بأوله ورقة زائدة على الكتاب اشتملت على فوائد منها ترجمة المؤلف المذكور عار عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

أوله قال أقضى القضاة الإمام أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى الشافعى ، الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين .

أوراقه ١٤١ مسطرته ٢٥ مقياسه ٣٠ / ٢١ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ قدم وترجم له ابنه محمد الفاسى الفهرى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م ، ٢/ ١١٨ ، ١١٩) .

كما ذكر الكتاب بعنوان « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » نشرته المكتبة المحمودية التجارية

وقال عنه المؤلف : مصدر على أعلى درجة من الأهمية بالنسبة للنظم الإسلامية والمؤسسات الإسلامية جمع بين المسائل السياسية والشرعية، وحاول إعطاء المؤسسات السياسية كالخلافة والوزارة والولاية صفة الشرعية، وهو عمدة الباحثين فى النظم الإسلامية والمؤسسات الإسلامية كالخلافة والقضاء والحسبة ... ويمتاز بوضوح الأسلوب وبالتطابق التام بين مطالب الإدارة والسياسة وبين متطلبات الشرع الشريف بحيث يخرج القارىء وهو مقتنع تمام الاقتناع بأهمية الإسلام وعظمته فى حقول السياسة والإمامة والإدارة والقضاء وفى نجاحه فى حل مشاكلها وإيجاد النواظم لها.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ محمد ماهر حمادة / ١١١).

*** الأحكام السلطانية :**

الأحكام السلطانية ـ للشيخ الإمام أبى يعلى محمد ابن الحسين بن الفراء الحنبلى المتوفى ببغداد سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة، والفراء من عمل الفرو.

(كشف ١/ ١٩).

*** الأحكام السلطانية والولايات الدينية :**

انظر: الأحكام السلطانية ـ للماوردى .

*** أحكام السياسة :**

لم يعرف المؤلف، يوجد مخطوط الرسالة بدار الكتب الظاهرية برقم ٦٩٢٦ وقد جاء بيانه كالتالى :

وهى رسالة فى بيان السياسة وأنها تشمل جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية .

وهى فى أربعة فصول : الأول : فى الدلالة على مشروعية السياسة من الكتاب والسنة .

الثانى: الأحكام فى ذلك وما يجب على القضاة عمله .

الثالث : فى الفرق بين نظر القاضى ونظر الحكام إلى الجرائم .

الرابع : فى الدعاوى بالتهم والعدوان .

أولها : بعد البسملة والحمدلة ... وبعد ذكر فى العناية على الهداية : السياسة تغليظ جزاء جناية لها حكم شرعى حسمًا لمادة الفساد .

آخرها : وفرض إذا غلب على ظن الآمر أنه لو أمره بالمعروف يترك الفسق، وإن غلب على ظنه أنه لا يترك لا يكون آثمًا فى ترك الأمر والحمد لله على التمام .

نسخة جيدة، نسخ جيد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١).

*** إحكام الشبعة فى القراءات السبعة:**

إحكام الشبعة فى القراءات السبعة ـ للشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطى المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبع مائة .

(كشف ١/ ١٩).

*** أحكام الشرع الشريف:**

انظر: رسالة فى أحكام الشرع الشريف .

*** الأحكام الشرعية :**

يعرف بالفقه أحكام شريعة الإسلام وقسم العلماء أحكام الدين إلى خمسة أقسام :

١ ـ الواجب : ويطلق عليه الفريضة، وهو المأمور الذى يُثَاب على فعله، ويُعَاقب على تركه .

٢ ـ والسُّنَّةُ (المندوب) وهى المأمور الذى يثابُ على فعله، ولا يعاقب على تركه، وقد يطلق عليه المستحب، مع أن المستحب يشمل الأعمال الصالحة، وإن لم يرد فيه أمر خاص من الشارع .

٣ ـ والمباح ويطلق عليه الحلال وهو الذى لا يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه.

٤ ـ والحرام: وهو المنهى عنه، والذى يعاقب على فعله.

٥ ـ والمكروه: وهو المنهى عنه، الذى لا يعاقب على فعله، مع كونه منكرا عند الشارع، وخلافا للآداب التى شرعها، كالبول فى الجُحْر.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ومراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٤، ١٥، والفقه الإسلامى الميسر ـ عبد الحليم موسى، القاهرة، دار الفكر العربى / ٥ ـ ٧، وفلسفة الإسلام ـ محمود أبو الفيض المنوفى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات فى الإسلام ٥٧ / ٨٨).

ويعرِّف الإمام الجوينى إمام الحرمين الفقه بأنه معرفة الأحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد ويقسمها إلى سبعة أقسام، منها الخمسة التى ذكرناها آنفا وإن كان يسمى السُّنة المندوب، ويسمى الحرام: المحظور، أما القسمان الباقيان فهما عنده الصحيح والباطل.

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على ورقات أبى المعالى إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف بن محمد الجوينى، ط مخمد على صبيح ١٩٧٩ / ٥).

يقول الأستاذ عبد الحليم موسى:

أدلة أحكام الدين: ثلاثة: الكتاب، والسنة، والإجماع.

١ ـ الكتاب: هو كلام الله عز وجل، أى القرآن الكريم.

٢ ـ السُّنة: ما ثبت عن رسول الله ﷺ قولا، أو فعلا، أو تقريرا، أو تَرْك النبى ﷺ لعمل الشىء مع قيام المقتضِى، وقيام المقتضى هو حاجة الناس إلى التشريع، وقد انتهى التشريع بآخر آية نزلت فى القرآن الكريم ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمتى ورضِيتُ لكمُ الإسلامَ دينًا ﴾ [المائدة: ٣] وقول النبى ﷺ « مَنْ أحدثَ فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » أىْ مردود عليه.

٣ ـ الإجماع: إجماع الصحابة المطهرين والأئمة المجتهدين.

(الفقه الإسلامى الميسر ـ عبد الحليم موسى / ٦، ٧).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيذكر سبعة طرق للأحكام الشرعية التى يتكلم عليها فى أصول الفقه هى: الكتاب، السنة المتواترة التى لا تخالف ظاهر القرآن بل تفسره، والسنن المتواترة عن رسول الله ﷺ الإجماع، القياس على النص والإجماع، الاستصحاب، المصالح المرسلة.

(المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٤ ـ ٣٧).

*** الأحكام الشرعية فى الأصول الشخصية :**

الأحكام الشرعية فى الأصول الشخصية ـ تأليف محمد قدرى باشا المصرى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الحمد فاتحة الكتاب ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام الشرعية الكبرى :**

أحد كتب الحديث المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وهو لأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الأشبيلى

المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ هـ فى ست مجلدات انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليه الحافظ الناقد أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الحميرى الكنانى المعروف بابن القطان المتوفى سنة ٦٢٨ هـ كتابه المسمى ببيان الوهم والإيهام الواقِعَيْنِ فى كتاب الأحكام.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٣).

ويوجد مخطوطه فى خزانة ابن يوسف (مراكش) يوجد منه أربعة أجزاء ١، ٣، ٤، ٨ يعود تاريخ نسخه للخامس والعشرين من شهر شوال سنة ٦٦٤ هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٢١٩).

*** أحكام شريعة الإسلام :**

انظر: الأحكام الشرعية.

*** أحكام الشّعرى اليمانية :**

انظر: رسالة فى أحكام الشعرى اليمانية.

*** أحكام شهر نيسان :**

انظر: رسالة فى بيان أحكام شهر نيسان.

*** أحكام الصغار :**

أحكام الصغار ـ مجلد أوله: الحمد لله الذى بهرت حجته إلخ للشيخ الإمام مجد الدين أبى الفتح محمد ابن محمود الأسروشنى الحنفى المتوفى سنة نيف وثلاثين وستمائة وهو صاحب الفصول المشهور وقد سمى كتابه هذا بجامع الصغار لكنه لم يعرف به. وأُسْرُوشَنَة بضم الهمزة والراء المهملة وفتح الشين المعجمة والنون اسم إقليم بما وراء النهر.

(كشف ١/ ١٩).

ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٢٧٩ وجاء بيانه كالتالى:

أحكام الصغار، ويسمى أيضًا بجامع أحكام الصغار.

وهى الأحكام التى تتعلق بالصبى: صلاته، زواجه، طلاقه، تصرفه، وقفه، الحجر عليه.

تأليف: مجد الدين أبى الفتح محمد بن محمود الأُسروشنى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م.

أوله: الحمد لله الذى بهرت حجته، وظهرت على الخلائق محجته، وأشبع جميع العباد بنعمته.

آخره: وذكر فى سير جامع الأصغر: حربى أسلم وله بنون صغار، فلما أدركوا وقبلوا الإسلام ورثوه، وإن أسلم بعدما خرج إلى دار الإسلام وهم فى دار الحرب فلا ميراث لهم. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة عليها تملك باسم محمد الحسنى بن العطار سنة ١٢٠٠ هـ وآخر باسم محمد أبى السعود الحسيبى.

الخط نسخ معتاد مجدول بالحمرة، كتبه على بن قاسم سنة ١١٣٥ هـ، الرقم ٥٢٧٩.

[١ ـ ٨٥] ق ٢٧ س، ٢٢ × ١٦ سم.

طبعات الكتاب: طبع باسم جامع أحكام الصغار بالمطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ بهامش جامع الفصولين.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢).

*** الأحكام الصغرى فى الحديث :**

الأحكام الصغرى فى الحديث ـ للشيخ الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة [٧٧٤].

وللشيخ عبد الحق بن عبد الرحمن بن خراط الأشبيلى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ببجاية، شرحه الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصرى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة كتب منه ثلاث مجلدات، وإشبيلية وبجاية بكسر أولهما بلدتان بأندلس.

(كشف ١/ ١٩).

ويوجد مخطوط كتاب ابن خراط هذا فى خزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى، وقد أدرج اسم المؤلف تحت عنوان الأزدى عبد الحق أبو محمد بن عبد الرحمن الإشبيلى:

سفر واحد بخط أندلسى صحيح متقن أصابه التلاشى والسوس خاصة فى أوراقه الأولى، أوله: الحمد لله رب العالمين، ويظهر أول ورقة من هذا الكتاب القيم نص سماعين وإجازة السامع فى الكتاب المذكور، أول السماعين باعتبار التاريخ سماع الفقيه النبيه أبى عبد الله محمد بن على بن عبد الأنصارى جميع كتاب مختصر الأحكام هذا من الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم البكرى وإجازة الأخير له فى ذلك بموجب سماعه هو عن الشيخين أبى ذر محمد بن مسعود الخشنى وأبى عبد الله محمد ابن عثمان بن سعيد بن يقييميس عن مؤلفه وذلك بتاريخ العشر الأخير من شعبان عام ثمانية وستمائة هجرية.

قلت: والمجاز المذكور هو ناسخ الكتاب كما كتب ذلك آخر النسخة وبأعلى هذا السماع نص سماع آخر وإجازةمن الشيخ المذكور المجيز سابقًا للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد الزناتى حرفًا حرفًا عدا التاريخ فإن هذا بتاريخ العشر الآخر من ذى الحجة عام عشرة وستمائة وآخر الأبواب المذكورة فى هذا الكتاب باب فى الرؤيا ثم ذكر بابين أثر ذلك من دون زيادة فى ترجمة الباب وآخر حديث مذكور فى الكتاب مسلم عن معقل بن يسار عن النبى ﷺ قال: «العبادة فى الهرج كهجرة إلىَّ وعقبه تم جميع كتاب الأحكام بحمد الله تعالى وحسن عونه والصلاة والسلام على محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا وكتبه بخط يده الفانية العبد المقترف المعترف محمد ابن على بن عباد الأنصارى تاب الله عليه ووفقه ورحمه ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبى الله وكفى بالله شهيدًا.

وفى البطاقة القديمة ما نصه لناسخه الولى الصالح سيدى محمد بن على بن عباد، وكأنه عنده ابن عباد الولى الشهير صاحب الرسائل وشرح الحكم والتاريخ لا يساعده من جميع الحيثيات فتحقق منه والله أعلم.

أوراقه ١٥٠ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٦/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين - محمد العابد الفاسى ١/ ٢٣٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب، خزانة جامع القرويين/ ١٤٢، ١٤٣).

*** أحكام طالع:**

انظر: رساله در أحكام طالع.

*** أحكام طالع مسئلة وضمائر وخبايا:**

فارسى لمحمود بن محمد المعروف بميرم جلبى ألفه لأحمد باشا ورتبه على مقدمة وثلاث مقالات وأتمه فى أواسط محرم سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة:**

الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة - تأليف ناصر الدين شافع بن على بن عباس بن عساكر الكتانى العسقلانى الكاتب المصرى المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

* **الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية :**

الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية - فارسى مختصر فى الاختيارات النجومية للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى برى سنة ٦٠٦ ست وستمائة ألفه للسلطان علاء الدين محمد بن خوارزم شاه ولذلك اشتهر بالاختيارات العلائية ورتب على مقالتين (١) فى الكليات المثالية (٢) فى الجزئيات، ثم عربه بعضهم وأول المعرَّب: الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ.

(كشف ١/ ١٩).

* **الأحكام (علم -):**

قال حاجى خليفة :

الأحكام: اسم متى أطلق فى العقليات أريد به الأحوال الغيبية المستنتجة من مقدمات معلومة هى الكواكب من جهة حركاتها ومكانها وزمانها.

وفى الشرعيات: يطلق على الفروع الفقهية المستنبطة من الأصول الأربعة، وسيأتى فى علم الفقه.

وأما الأول: فهو الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها وأوضاع الكواكب، من المقابلة، والمقارنة، والتثليث، والتسديس، والتربيع، على الحوادث الواقعة فى عالم الكون والفساد فى أحوال الجو، والمعادن، والنبات، والحيوان.

وموضوعه: الكواكب بقسميها.

ومباديه: اختلاف الحركات والأنظار والقران.

وغايته: العلم بما سيكون بما أجرى الحق من العادة بذلك مع إمكان تخلفه عندنا كمنافع المفردات، ومما يشهد بصحته بنية بغداد فقد أحكمها الواضع والشمس فى الأسد، وعطارد فى السنبلة، والقمر فى القوس. فقضى الحق ألا يموت فيها ملك، ولم يزل كذلك، وهذا بحسب العموم، وأما بالخصوص فمتى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم بكل ما يتم له من مرض وعلاج وكسب وغير ذلك. كذا فى (تذكرة داود) (هو تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى الطبيب الضرير المتوفى بمكة سنة ١٠٠٥ هـ).

ويمكن المناقشة فى شاهده بعد الإمعان فى التاريخ، لكن لا يلزم من الجَرْح بطلان دعواه، وقال أبو الخير: واعلم أن كثيرًا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقًا، وبعضهم على تحريم اعتقاد أن الكواكب مؤثِّرة بالذات، وقد ذكر عن الشافعى أنه قال: إن كان المنجم يعتقد أن لا مؤثر إلا الله سبحانه وتعالى، لكن أجرى الله عادته بأن يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله سبحانه وتعالى، فهذا عندى لا بأس به، وحيث جاء الذم ينبغى أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم بذاتها، ذكره ابن السبكى فى (طبقاته الكبرى) (هو تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م وله كتابان فى طبقات الشافعية الأول مبسوط يدعى الطبقات الكبرى (مطبوع فى ستة أجزاء) والثانى يدعى بالوسطى).

وفى هذا الباب أطنب صاحب (مفتاح السعادة) إلا أنه أفرط فى الطعن قال: « واعلم أن أحكام النجوم غير علم النجوم، لأن الثانى يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضى، والأول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعى، ولها فروع منها: علم الاختيارات، وعلم الرمل، وعلم الفأل، وعلم القرعة، وعلم الطيرة والزجر » انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٢٢، ٢٣).

واستدرك القنُّوجى على حاجى خليفة فقال :

قلت: والحق فى ذلك ما دلت عليه الأحاديث، لا ما اقترحه الرجال بآرائهم الفاسدة، وعقولهم الكاسدة.

قال فى (مدينة العلوم) : ومن المختصرات فيه (مجمل الأصول) لكوشيار و (الجامع الصغير) لمحيى الدين المغربى (هو الجامع الصغير فى أحكام النجوم) ومن المتوسطات (كتاب البارع) (المدخل إلى أحكام النجوم) للحسن بن على المنجم و (المغنى) فى النجوم لابن هبنتا .

ومن المبسوطة (مجموع ابن شرع) و (الأدوار) فى أحكام النجوم، لأبى معشر و (الإرشاد) فى أحكام النجوم) لأبى ريحان البيرونى، و (المواليد وتحويلها) للخصيبى، وأحكام تحاويل سنى العالم للسنجرى، و (القرانات) للبازيار، و (المسائل) للقصرانى، و (الاختيارات العلائية) فى الأعلام السماوية لفخر الدين الرازى و (درج الفلك) لتنكلوشا، و (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) للبيرونى وقال فى كشف الظنون : فيه كتب كثيرة .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنُّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق ١ جـ ٢/ ٣٦ ــ ٣٩ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **إحكام الفصول فى أحكام الأصول :**

لأبى الوليد سليمان بن خلف المالكى الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة، وباجه من بلاد الأندلس .

(كشف ١/ ٢٠) .

يوجد مخطوطه فى خزانة القرويين وقد جاء بيانه كالتالى :

سفر ضخم بخط أندلسى جيد فى كاغد متين أصابه التلاشى وبعض أوراقه ممزقة والكتاب اشتمل على فصول ومسائل بأسلوب متين وتحصيل لما قيل فى الموضوع مع بيان أدلة الكل وتحرير غريب وبالجملة فهو من أحسن الكتب الصالحة لدراسة هذا الفن .

وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس هذا السفر من قبل سيدى أحمد الزقاق على خزانة جامع الأندلس عام ٩٣١ تاسع الحجة وثبت بآخر الكتاب بخط ناسخه ما صورته : كمل كتاب إحكام الفصول فى أحكام الأصول للقاضى أبى الوليد الباجى رحمه الله بتيسير الله تعالى وحسن عونه فى عشىّ يوم الخميس التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر عام أحد وثمانين وستمائة على يد العبد الفقير لربه المعترف بذنبه محمد بن أحمد بن محمد بن أرقم النميرى وفقه الله وتاب عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم أفضل التسليم ا هـ.

طالعته يقول بعد البسملة والتصلية : الحمد لله الذى أرشدنا إلى مناهج سبله وسددنا لمتابعة رسله وبين لنا ما أوجبه من عبادته وأوضح ما ألزمه من مفترض طاعته وجعل لنا على شرائعه دليلاً واضحًا وسهَّل لنا إليها سبيلاً واضحًا لائحًا وأودع ذلك كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبين على لسان رسوله ﷺ ما اشتبه من مشكله وفسر ما أبهم من مجمله وأوجب علينا اتباع أوامره واجتناب محارمه وقرن ذلك بطاعته فى التنزيل فقال : ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ** ﴾ وعصم جماعة المسلمين من مواقعة الزلل ونزههم عن الاتفاق على الخِصل ثم أمر باتباعهم وتوعد على مخالفتهم فقال تعالى : ﴿ **ومن يشاقِقِ الرَّسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهُدَى ويتبع غَيْرَ سبيلِ المؤمنين نُوَلِّهِ ما تَولَّى وَنُصْلِه جهنمَ وساءتْ مصيرًا** ﴾ وأمر بالتفكر والاعتبار فقال تعالى : ﴿ **فاعتبروا يا أولى الأبصار** ﴾ رحمة لخلقه وتوسعة على عباده وجعل للمجتهد فى استنباط دينه إذا أصاب حقيقة أمره ومقصود حكمه أجرين وعذر من بذل

جهده واستفرغ وسعه فى سهوه وتفضل عليه بأجر فى قصده والحمد لله الذى جعلنا مؤتمنين بالقرآن متبعين لآثار من مضى بإحسان غير مبتدعين بجهالة ولا متمسكين بضلالة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أفرده بالعبادة وأخلص له الطاعة وصلى الله على نبيه محمد إمام المرسلين وخاتم النبيئين وعلى آله الطيبين . أما بعد فإنك سألتنى أن أجمع كتابًا فى أصول الفقه ... جمع أقوال المالكيين ويحيط بمشهور مذاهبهم وبما يعزى من ذلك إلى مالك رحمه الله وبيان حجة ... ونصرة الحق الذى أذهب إليه وأعول فى الاستدلال عليه مع الإعفاء من التطويل المضجر والاختصار المجحف فأجبت سؤالك امتثالا لأمره تعالى بالتبيين للناس وكشف الشبه والإلباس والله نسأله التوفيق والتسديد والهداية والتأييد .

فصل فى بيان الحدود التى يحتاج إليها فى معرفة الأصول ... وآخر فصول الكتاب فصل إذا كانت إحدى العلتين موجبة للعتق والأخرى غير موجبة له فهما سواء وبه قال أبو إسحاق وقال بعض المتكلمين الموجبة للعتق تقدم ...

أوراقه ١١٧　　مسطرته ٢٧　　مقياسه ٢٩ × ٢٠ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ١٨٢ ، ١٨٣) .

*** أحكام الفطرة الإسلامية :**

أحكام الفطرة الإسلامية ـ لصفى الدين محمد بن أبى أحمد عبد الرحمن الرومى الحنفى فرغ منه سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف .

أوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... إلخ رسالة .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

*** الأحكام الفقهية :**

انظر: الأحكام الشرعية .

*** أحكام الفقيه :**

أحكام الفقيه ـ من كتب الشيعة : تأليف تقى الدين حسن بن على بن داود الحلى الشيعى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

*** الإحكام فى تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام :**

الإحكام فى تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام ـ لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس المالكى القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة ، ذكر فيه أنه ادعى الفرق بين الفتوى والحكم فأنكر بعضهم فألفه ردًا عليه وهو مجلد مشتمل على أربعين مسئلة .

أوله : الحمد لله المالك لجميع الأكوان .

(كشف ١/ ٢٢) .

*** الأحكام فى الحلال والحرام :**

تأليف الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ/ ٩١١ م) الجزء الأول فى ١١٧ ورقة ، والأجزاء ٥ ـ ٨ فى ٢٠٧ ورقات (تجزئة قديمة) من نسخة بخط كوفى قديم جدًا ، فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (كتب الوقف) الرقم ٣١٧ ، ٣١٨ / فقه الهدوية . وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢ : ٤ ، مسلسل ٢ ، ٣) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٧٩) .

*** الإحكام فى شرح درر الحكام :**

الإحكام فى شرح درر الحكام ـ للشيخ إسماعيل بن

عبد الغنى النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٥).

يوجد لـه مخطوط فى دار الكتب الظاهريـة بدمشق برقم ٧١٩٣ وجاء بيانه كالتالى:

المتن: درر الحكام فى شرح غرر الأحكام.

تأليف: محمد بن فراموز بن على الرومى الأصل المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م.

الشرح: الأحكام.

تأليف: إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ/ ١٦٥٢ م.

والكتاب فى أبواب الفقه عامة.

الجزء الأول وينتهى بباب صلاة الجمعة.

أوله: الحمد لله المحيط علمه بذخائر الأسرار، المبسوط درر منته من منتخب كنز خزائنه على غرر الأفكار.

آخره: ذكر فى فتح القدير إجماع المتأخرين على عدم المنع للصلاة، وذكر البزازى المنع إذا ابتل أسفل خفه بماء الاستنجاء رجوت سعة الأمر فيه كذا فى الملتقط.

نسخة جيدة، انتهى تأليفها سنة ١٠٤٧هـ بمصر كما جاء فى آخر هذا الجزء. الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى بالدار.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢، ٢٣).

انظر: غرر الأحكام.

*** الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام:**

الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام - للجماعيلى فى الحديث تأليف شمس الدين أبى ياسر محمد بن عمار المالكى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الإحكام فى الفقه الحنفى:**

الإحكام فى الفقه الحنفى - للشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة رتب على ثمانية وعشرين بابا، وللشيخ أبى العباس الصغانى، وفى الفقه الحنبلى أيضًا للشيخ الإمام ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسى الحافظ الحنبلى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كتاب كبير فى ثمان مجلدات، وفى أصول الزيدية للشريف أحمد بن يحيى أول المهدية باليمن كان فى حدود سنة تسعمائة.

(كشف ١/ ٢٢).

*** الإحكام فى معرفة الايمان والأحكام:**

الإحكام فى معرفة الايمان والأحكام - لمحيى الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود المصرى الحنفى المعروف بالكافيه جى المتوفى سنة ٧٨٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الذى يؤتى الفضل لمن يشاء... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الإحكام فيما يجب على الحكام:**

الإحكام فيما يجب على الحكام - لأبى عبد الله محمد بن أحمد الجبلى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

* أحكام القرآن :

يحصى صاحب كشف الظنون عددا من المصنفات التي وردت بعنوان « أحكام القرآن » نقدمها لك هنا ، وسيأتي تفصيل بعضها تحت هذا العنوان نفسه مرتبة وفقا لأسماء المؤلفين :

أحكام القرآن ـ للإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي المتوفى بمصر سنة ٢٠٤ أربع ومائتين، وهو أول من صنف فيه وللشيخ أبي الحسن على بن حجر السعدى المتوفى سنة ٢٤٤ أربع وأربعين ومائتين، وللقاضي الإمام أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدى البصرى المتوفى سنة ٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين، وللشيخ أبي الحسن على بن موسى بن يزداد القمى الحنفى المتوفى سنة ٣٠٥ خمس وثلثمائة ، وللشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة ، وللشيخ أبي محمد القاسم بن إصبع القرطبي النحوى المتوفى ٣٤٠ أربعين وثلثمائة. وللشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠سبعين وثلثمائة وللشيخ الإمام أبي الحسن على بن محمد المعروف بالكيا الهراسى الشافعي البغدادى المتوفى سنة ٥٠٤ أربع وخمسمائة وللقاضي أبي بكر محمد ابن عبد الله المعروف بابن العربي الحافظ المالكي الستوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة .

أوله : ذكر الله مقدم على كل أمر ذى بال إلخ .

وهو تفسير خمسمائة آية متعلقة بأحكام المكلَّفين : وللشيخ عبد المنعم بن محمد بن فرس الغرناطى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ومختصر أحكام القرآن للشيخ أبي محمد مكى بن أبي طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة ، وتلخيص أحكام القرآن للشيخ جمال الدين محمود بن أحمد المعروف بابن السراج القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة ولأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة) لفَّقَه من كلام الشافعي .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . « وللمنذر بن سعيد البلوطى القرطبي المتوفى ٣٥٥».

(كشف الظنون ١/ ٢٠).

* أحكام القرآن :

المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ـ ١٠٦٦ م .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٣٩٦٣ جاء بيانه كالتالى :

فاتحة الكتاب : الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الذى خلق الإنسان من طين، وجعل نسله سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ... وقد صنف غير واحد من المتقدمين والمتأخرين فى تفسير القرآن، ومعانيه وإعرابه ومبانيه، وذكر كل واحد منهم فى أحكامه ما بلغه علمه، وربما يوافق قوله قولنا، وربما يخالفه، فرأيت من دلت الدلالة على صحة قوله أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي ابن عم رسول الله ﷺ وعلى آله .

قد أتى على بيان ما يجب علينا معرفته من أحكام القرآن، وكان ذلك مفرّقًا فى كتبه المصنفة فى الأصول والأحكام فميزته وجمعته فى هذه الأجزاء على تركيب المختصر ليكون طلب ذلك منه على من أراده أيسر.

خاتمة الكتاب : وقال رسول الله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة

اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب شهر مضر الذى بين جمادى وشعبان.

قال الشافعى: فلا شهر ينسى وسماه رسول الله ﷺ المحرم.

تم بحمد الله وعونه الكتاب نهار الأربعاء المبارك أوائل شهر شعبان المبارك من شهور سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين، وذلك على يد الفقير عمر بن عثمان ابن على القدسى الحنفى.

أوصاف الكتاب: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، توجد النسخة فى مجموع يحوى: تخريج أحاديث منهاج الأصول لزين الدين عبد الرحيم العراقى، على الورقة الأولى قيد وقف باسم مصطفى بن عبد الرزاق قدح على طلبة العلم من المسلمين، تاريخه جمادى الأولى سنة ١١٨٠ هـ. الأوراق الأولى من المجموع ممزقة ومرممة، غلاف الكتاب من الورق المقوى.

ق	م	س
٦٩ (١ـ٦٩)	٢١×١٥	٢٥.

المصادر: وفيات الأعيان: ١/ ٢٤، طبقات الشافعية: ٣/ ٣، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٣٠٩ شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤، مرآة الجنان: ٣/ ٨١.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٠١٤ بيانها كالتالى:

خاتمة المخطوط: تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى يوم الثلاثاء المبارك سادس عشرى رجب الفرد سنة سبع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة النبوية... على يد الحقير الذليل المعترف بالذنوب والخطايا عبد المعطى الخليلى ثم المقدسى الشافعى.

أوصاف النسخة: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد دقيق وبالمداد الأسود، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مسند الإمام إدريس الشافعى، جمعه أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، فى نهاية النسخة قصيدة للإمام الشافعى، المجموع بحالة جيدة ورقًا وخطًا، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٠ (١٠٨ـ١٦٧)	٢١×١٦	٣٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٢/ ١٦ـ١٨).

*** أحكام القرآن:**

للجصاص: أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى المشهور بالجصاص (٣٠٥ ـ ٣٧٠ هـ) لقد عرض الجصاص سور القرآن كلها ولكنه لم يتكلم إلا فى آيات الأحكام، فيذكر الأحكام التى تستنبط من الآيات، وكثيرًا ما يستطرد فيذكر بعض مسائل الفقه وما فيها من خلافيات بين الأئمة، ويذكر الأدلة، حتى أنك تشعر وأنت تقرأ تفسير بعض الآيات أنك تقرأ كتابا فى الفقه المقارن لتوسعه فى المسائل الفقهية وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم، طبع الكتاب فى ثلاثة أجزاء كبيرة سنة ١٣٤٧ هـ بالمطبعة البهية المصرية وصور أخيرًا فى بيروت.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب/ ١٥٥).

ويعيب الأستاذ مناع القطان على الجصاص أنه يتعصب لمذهب الحنفية تعصبا ممقوتا، يحمله على التعسف فى تفسير الآيات وتأويلها انتصارًا لمذهبه،

ويشتـد فى الـرد على المخـالفيـن متعنتًـا فى التأويل بصورة تنفر القارىء أحيانا مـن متابعة القراءة، لعباراته اللاذعة فى منـاقشة المـذاهب الأخرى »، والكتـاب متداول بين أهل العلم، ومن مراجع الفقه الحنفى.

(مبـاحث فى علوم القـرآن ـ منـاع القطان، مكتبـة وهبه، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣٣٨).

يوجـد مخطوطـه (الجزء الثـالث والرابع فـى مجلد واحد) بدار المخطوطات العربيـة جاء بيانه كما يلى: نسخة بقلم نسخى سنة ١٠٦٤ هـ ٣٩١ق، ٢٠م.

(المخطوطات العربيـة التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء / ٨).

*** أحكام القرآن :**

للإمام القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأندلسى الأشبيلى المـالكى المشهور بابن العربى (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) يذكر ابن العربى السورة من القرآن الكريم ويذكر عدد آيات الأحكام التى فيها، ثم يشرحهـا آية آية، قـائلاً الآية الأولى وفيهـا سبع مسائل (مثلاً) المسألـة الأولى: ويـذكـر المسـائل ويفصل القول فيهـا، والكتاب قيّم جامع ... ولا بـد من الإشارة إلى أنـه كثيرًا مـا يحتكم إلى اللغة فى استنبـاط بعض المعانى، وأنه لـم يخض فى الإسرائيليات، ولـم يعتمد الأحاديث الضعيفة بل حـذر منها، طبع الكتاب طبعة جديـدة فى أربعة أجزاء بتحقيق على محمـد البجاوى سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م، بالقاهرة.

(لمحـات فى المكتبـة والبحـث والمصـادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٥، ١٥٦).

وابن العربى من أئمـة علماء الأنـدلس المتبحرين، وهـو مالكى المـذهب وكتـابـه « أحكام القـرآن » أهـم مرجع للتفسير الفقهى عند المـالكية، وابن العربى فى تفسيـره رجل معتـدل منصـف، لا يتعصب لمـذهبـه كثيرًا، ولا يتعسف فـى تفنيد آراء المخالفين كمـا فعل الجصاص.

(مباحث فى علـوم القرآن ـ منّـاع القطان / ٣٣٨، ٣٣٩).

*** أحكام القرآن :**

أحكام القرآن ـ لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد الربعى الباغانى المقرى المتـوفى بالأندلس سنة ٤٠١ إحدى وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** أحكام القرآن :**

لأبى عبـد الله محمـد بن إدريس الشـافعى (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) جمعه الإمـام الحـافظ أبـو بكر أحمـد بن الحسين البيهقى الشـافعى النيسابـورى (ـ ٤٥٨ هـ) وقد ذكر البيهقى أن للشافعى كتـابا فى أحكام القرآن، ولكنـه لـم يصلنـا، وهـذا الكتـاب جمعـه البيهقى من نصوص الإمام الشافعى فى كتبـه وكتب أصحابه أمثال المـزنى والبـويطى وأبى ثور، ونقلهـا وأيـدهـا بالسنـة الواردة، فيذكر الآية ويبين ما يستنبط منها من الأحكام ومـا روى عن الشافعى فيهـا، ويعرض ذلك بأسلـوب واضح، وقـد يتعرض لمنـاقشة أدلـة المخالفين بـرفق وإنصاف، فجاء الكتاب جـامعًا لما روى من الأحكام فى جلِّ أبـواب الفقه على مـذهب الشافعى رحمـه الله من خـلال آيات الأحكـام، وهـو كتاب قيم جـامع لا يستغنى عنـه مشتغل فى التفسيـر أو الفقـه، طبع فى مجلديـن متوسطين سنـة ١٣٧١ هـ، بمصر بـإشراف السيـد عـزت العطـار الحسينى، كمـا حققـه تحقيقًـا واسعًا ومطولاً الشيخ عبد الغنى عبد الخالق.

(لمحـــات فى المكتبـــة والبحث والمصـــادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٥).

انظر وصف المخطوط ص ٦٢١ ، ٦٢٢ .

*** أحكام القرآن :**

أحكام القرآن ـ لأبي الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي نزيل مصر المتوفى سنة ٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٣٦) .

*** أحكام القرآن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١١٢٤٥ وجاء بيانه كالتالي :

المؤلف : مجهول .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم ، أمَّا بعد : فلما كنت مشغولاً في تفسير كتاب الله تعالى ، علقت هذه الفوائد خوفًا أن تفوت فلا أحفظ فالحفظ هو الكتابة حقيقة . قوله تعالى ﴿ إنما الصدقات للفقراء ﴾ قال الإمام المحدث أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الفرج الأنصاري القرطبي قدس الله روحه ، تبين المصارف الصدقات والمحل ، والاختيار إلى صاحب الزكاة يضع أين ما شاء منها .

آخرها : قال القاضي رحمه الله : اجتمعت الأمة على ما قال عمر ولم يلتفت أحد إلى ما قال ابن عباس وذلك أن الورثة استووا في سبب الاستحقاق وإن اختلفوا في قدره فأعطوا عند التضايق حكم الحصة .

أصله الغرماء إذا ضاق مال الغريم عن حقوقهم فإنهم يتحاصون بمقدار رؤوس أموالهم في رأس مال الغريم ، والحمد لله على إتمام أحكام القرآن .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجري كتبت بخط نسخي معتاد ، على الهوامش بعض الزيادات والشروح .

يحتوي المخطوط على جزء في التفسير وعلى مجموعة كبيرة من قيود الوفيات لبعض علماء القرن الثالث عشر الهجري منهم الشيخ عبد الله الحلبي ، ومحمد رضا الغزي ورشيد الخجا وعبد القادر الخطيب ومحيي الدين العاني ومصطفى علي سليق وغيرهم ...

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم حسن الدسوقي سنة ١٢٨٢ هـ وآخر باسم محمد أديب التقي سنة ١٣٢٤ هـ وثالث باسم عبد الحي النقشبندي ...

المجموع مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه مرممة .

ق	م	س
١٣ (٢ـ١٤)	٢١ × ١٥,٥	٢٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٢٠ ، ٢١) .

*** أحكام القرآن العظيم :**

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٣٨٥٥ .

أوله : هذا كتاب أحكام القرآن العظيم للإمام الشافعي رضي الله عنه مما أخبر عنه الربيع بن سليمان فقال :

أخبرنا محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا** ... ﴾ .

آخره : قال الشافعي : والحرائر المسلمات

والذميات، إذا اجتمعن عند الرجل في القسم سواء، والقسم هو الليل، يبيت عند كل واحدة منهن ليلتها، ويجب لو آوى عندها نهاره، قال الشافعي: فإن كان عنده أمة مع حرة قسم للحرة ليلتين وللأمة ليلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجري كتبت بخط معتاد. الأبواب مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، وهي مخرومة من أولها وينتهي الموجود منها: أول باب القسم للنساء.

أصيبت بالرطوبة وبالأرضة في مواضع متعددة منها وقد رممت في مواضع منها، توجد هذه النسخة في مجموع يحوي عددًا من الرسائل في الحديث الشريف والعروض والفقه وغيرها، المجموع مصاب بالرطوبة وبالأرضه التي أثرت على مواضع منه.

ق	م	س
٨ (١ـ٨)	١٣ × ١٧	١٥.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٣٨٥٥ وجاء بيان المخطوط كالتالي:

آخره: وقوله: مثنى وثلاث ورباع معدول عن اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة. وأربعة أربعة وقد يغلو بعضهم في الآية أنه يجوز نكاح أكثر من أربع نسوة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجري كتبت بخط معتاد رديء تصعب قراءته، فيها شطب وتصحيح على الهوامش، وقد أصابتها الأرضة والرطوبة.

توجد هذه النسخة في المجموع السابق، وهو بحالة سيئة.

ق	م	س
٦ (٩ـ١٤)	١٣ × ١٧	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ١٩، ٢٠).

*** أحكام القرآن (كتب في ـ):**

أحصى ابن النديم هذا النوع من الكتب على النحو التالي:

كتاب أحكام القرآن لإسماعيل بن إسحاق القاضي كتاب أحكام القرآن على مذهب مالك، كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعذَّل، كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الرازي على مذهب أهل العراق، كتاب أحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، كتاب مجرد أحكام القرآن ليحيى بن آدم، كتاب أحكام القرآن للكلبي، رواه عن ابن عباس. كتاب إيجاب التمسك بأحكام القرآن ليحيى بن أكثم. كتاب أحكام القرآن لأبي ثور إبراهيم بن خالد، كتاب أحكام القرآن لداود بن علي، كتاب الإيضاح عن أحكام القرآن مجهول.

(الفهرست لابن النديم / ٥٧).

*** أحكام القرانات:**

أحكام القرانات ـ لأبي الحسن علي بن زيد بن محمد بن سليمان البيهقي الشافعي المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** إحكام القول في حل مسائل العول:**

إحكام القول في حل مسائل العول ـ تأليف عبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملاوي الأزهري الشافعي المتوفى سنة ١١٢٧ سبع وعشرين ومائة وألف في الفرائض.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام الكبرى في الحديث:**

الأحكام الكبرى في الحديث ـ للشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي المتوفى

سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وهو كتاب كبير فى نحو ثلاث مجلدت انتقاه من كتب الأحاديث، وللشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى الشافعى المتوفى بمكة سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة، وهو أيضًا كتاب كبير جمع فيه الصحاح والحسان لكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة ولم يبين كذا قال تلميذه اليافعى وذكر جمال الدين فى المنهل الصافى أن له الأحكام الوسطى فى مجلد كبير والصغرى أيضًا تتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثا انتهى، وللشيخ أبى عبد الله الضيا المقدسى.

(كشف ١/ ٢٠).

ويوجد من « الأحكام الكبرى » للشيخ أبى محمد عبد الحق الأزدى الأشبيلى المذكور أعلاه نسخة من مخطوط بخزانة القرويين كتب عنها محمد العابد الفاسى يقول:

كتب عليها أنها الأحكام الكبرى للإمام عبد الحق وقد تبين بعد البحث والتتبع أن للإمام المذكور موضوعات ٣ فى الأحكام، الأحكام الكبرى وهى التى يذكرها ابن القطان والمؤلف نفسه يحيل عليها ويسميها بالكتاب الكبير الذى يذكر فيه الأحاديث بأسانيدها، ولم يشتهر هذا الكتاب فلذا لا يعرف عند الناس إلا بالأحكام الكبرى ويعنون بها الوسطى التى كتب عليها ابن القطان ثم عنده الأحكام الصغرى .

أما هذه فهى الوسطى وقد ذكر ابن القطان فى شرحها أن لعبد الحق كتابه الكبير الذى يذكر الأحاديث بأسانيده ومنه اختصر كتابه هذا .

هذه النسخة واقعة فى جزءين الثانى بآخره بتر ولا يتصل نهائيًا بالجزء قبله لفوات أوائل الجهاد والجزء الأول من هذه النسخة بخط أندلسى صحيح متقن أصابه التلاشى وبأول ورقة منه وثيقة استرعائية أن هذا المجلد الأول من أحكام عبد الحق من أحباس جامع الأندلس قاله وكتبه من أخرجه من خزانتها وكتب عليه فى دفترها وزمامها عبيد ربه وخويدم أوليائه فلان بشكله ودعائه لطف الله به، والورقة الأولى مكتوبة بغير خط الأصل وبقراءة الخطبة ومقدمته يتبين الفرق العظيم بين الأحكام الصغرى وهذه الأحكام التى تعرف عند الناس بالكبرى وليست كذلك بل هى مختصرة من كتابه الكبير فالجدير أن تسمى بالأحكام الوسطى اشتملت المقدمة والخطبة على أوراق ثلاث .

أوله : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين، ويلاحظ أن هذه الخطبة قد تتفق فى بعض الجمل والألفاظ مع خطبة الأحكام الصغرى فلا يغيرنك ذلك فقد زادت هذه على تلك بأشياء وأشياء وقد أطال المؤلف النَّفَسَ فى الخطبة وشرح كثيرًا من اصطلاحاته، وبتأخر هذا السفر عند نهاية كتاب الحج ما صورته بخط الناسخ تم السفر بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما وكان الفراغ منه فى يوم الخميس الثانى والعشرين المكرم عام أربعة وتسعمائة .

أوراقه ١٧٧ ، مسطرته ٢٥ ، مقياسه ٢٥×٢٠ .

الجزء الثانى من هذه النسخة، أوله باب وصية الإمام أمراءه وجنوده من كتاب الجهاد وهو بخط غير خط السفر الأول وفى الورقة ٣٤ تغير الخط نهائيا وبالجملة فالخط أندلسى غير أنه مع الأسف الشديد لم يبق فى هذا السفر بقاياه ورموزه لاستيلاء البلى عليه .

وآخره : حديث فى الورقة الأخيرة عن أبى داود أن الغنى ينبت النفاق فى القلب .

أوراقه ١٠٩ ، مسطرته ٢٨ ، مقياسه ٢٧×٢٠ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

*** أحكام كل وما عليه يدل :**

للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٢١).

ويوجد مخطوطه فى دار المخطوطات فى صنعاء وفى معهد المخطوطات العربية وقد ورد فى العنوان لفظ « تدل » بدلا من « يدل » وجاء بيانه كالتالى :

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٩٧ هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ١١١ ـ ١٣٠) ٢٠ق، بلا رقم .

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى معهد المخطوطات العربية / ٨).

*** أحكام كوكب بلوتو :**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى . وهو كتاب يتضمن أحكام كوكب بلوتو المكتشف سنة ١٩٣٠ م وحلوله فى البيوت الاثنى عشر.

الرقم ٣٣٨٨٧/ ١ .

القياس ١١ ص، ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم، ٢٠س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١).

*** الإحكام لأصول الأحكام :**

الإحكام لأصول الأحكام ـ لأبى محمد على بن أحمد الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٢١).

*** الأحكام لبيان ما فى القرآن من الإبهام :**

الأحكام لبيان ما فى القرآن من الإبهام ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الحافظ المتوفى سنة ٨٥٢، (اثنتين وخمسين وثمانمائة).

(كشف ١/ ٢١).

*** الإحكام لمسائل الأحكام المستخرجة من كتاب الدلائل والأضداد :**

تأليف أبى عمران الفاسى كان حيًّا سنة ٤٣٠ هـ.

أحد المخطوطات المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط .

أوله : مسألة قال الفاسى فى الدلائل والأضداد ... إلخ .

فى مجموع من الورقة ٩١/ ب إلى ٩٩/ أ، سطورها ٢٣، مقياسها ١٧٥/ ٢٣٠ .

مكتوب بخط مغربى .

راجع ترجمة المؤلف فى البيان المُغرِب جـ٣/ ص٢٤٢ .

(مجموعة مختارة من مخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٤١، ٤٢).

*** الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام :**

الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام ـ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى التمرتاشى الحنفى المتوفى سنة ١٠٠٤ أربع وألف .

أوله : لك الحمد يا من مَنَّ علينا بالهداية والبداية ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام المخلصة فى حكم ماء الحمصة :**

لأبى الإخلاص حسن بن عمار بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م .

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي.

الأول (الحمد لله الذى شرع لنا دينا قيما غير ذى عوج ... وقد ورد سؤال عن صفة من الطب استنبطها بعض الحذاق فى حرفته أن توضع حمصة فى محل من الجسد بعد كيّ محلها ...).

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م.

كتبت بخط المؤلف في ذى الحجة سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م.

الرقم ٢٠٣٦ـ٧.

القياس ٧ ص ١٩ × ١٣ سم، ٢١ س.

معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٥د، كشف ١/ ٣٧.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢).

قالت المؤلفة: وقد ذكره البغدادى فى إيضاح المكنون ١/ ٣٧ بلفظ « الملخصة » بدلا من «المخلصة » وقد سبق أن أوردنا في باب الهمزة بعدها باء مادة بعنوان « الأبحاث المخلصة فى حكم كى الحمصة » وهو من تأليف النابلسى.

*** أحكام المذاهب فى أطوار اللحى والشوارب:**

أحكام المذاهب فى أطوار اللحى والشوارب ـ تأليف الحاج محمد بن على بن إبراهيم النازللى الكوز لحصارى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠١ إحدى وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام المرعية فى الأراضى الأميرية:**

تأليف: أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨م.

رسالة باللغة التركية فى القوانين السلطانية المنظمة للأراضى الأميرية.

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٦٠٢٣.

أولها: الحمد لله حمدًا يوافى نعمه ... فلما اشتبه بعض أحكام الأراضى وكثر عنه السؤال أردت أن أجمع ما عليه العمل من القوانين السلطانية ليتضح ما خفى من الأحوال، وأحرر ما يتفرع عليها من المسائل ليزول الإشكال.

آخرها: هذا آخر ما أردنا جمعه وترتيبه والحمد لله وحده ... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

نسخة جيدة بآخرها بيان من المؤلف باللغة العربية لما قام به السلطان عبد المجيد فى توسيع الحقوق فى الأراضى الأميرية.

الخط نسخ معتاد، لعلها بخط المؤلِّف.

[٥٣ ب ـ ٧١ آ] ق ٢٥ س ٢٠×١٦سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣١، انظر أيضًا إيضاح المكنون ١/ ٣٧).

*** إحكام المعروف بأحكام الظروف:**

إحكام المعروف بأحكام الظروف ـ لأبى محمد عبد السلام بن الطيب الفاسى الشريف الحسنى القادرى المالكى الأديب المؤرخ المتوفى ١١١٠ عشر ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** الأحكام مما يتعلق بالقضاة والحكام:**

تأليف: محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشى الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦م.

الكتاب فى مقدمة وثمانية فصول .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٨٢٥٢ .

المقدمة : فى آداب المفتى .

الفصل الأول : فى الصالح للقضاء وغير الصالح له وفيه هل يباح طلبه أو لا ؟ .

الثانى : فى طريق القاضى إلى الحكم وفيه من تقبل شهادته ومن لا تقبل .

الثالث : فى أحكام المحكوم له .

الرابع : فى أحكام المحكوم عليه .

الخامس : فيما ينفذ قضاء القاضى فيه وما لا ينفذ .

السادس : فى الحكم .

السابع : فى عزل القاضى وتوليته .

الثامن : فى التتمات .

أوله بعد البسملة : لك الحمد اللهم يا من منَّ علينا بالهداية فى البداية ، وأنالنا من كرمه النهاية .

آخره : وكان الفراغ من هذه الرسالة الشريفة فى يوم الثلاثاء المبارك فى عشر شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، نسخة جيدة نسبها الناسخ فى آخر الكتاب خطأً إلى زين الدين بن نجيم .

الخط فارسى جيد وجميل .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦) .

*** الأحكام من آى خير خيرة الأنام :**

أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة القرويين جاء عنه وعن مؤلفه ما يلى مما كتبه محمد العابد الفاسى :

الأحكام من آى خير خيرة الأنام لحسن أبى محمد ابن الفقيه الورع عالم أهل عصره أبى الحسن على من أهل القرن السابع وقد تبين أنه العلامة الحافظ أبو محمد حسن بن على القطان من شيوخ ابن عبد الملك المراكشى ولم نقف على تاريخ وفاته . ا هـ .

وهو فى موضوع معجزات وآيات رسول الله ﷺ وهو ما تضمنه المنظوم الرجزى بعنوان « نظم الدرر بآى أحمد أجلّ البشر » للرهونى أبى الحسن رتبه مؤلفه على أقسام سبعة كالنظم المشار إليه آنفًا وموضوعه آيات ومعجزات رسول الله ﷺ ألفه عن أمر أمير المؤمنين أبى حفص عمر المرتضى بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدى .

جزء ضخم أندلسى صحيح ناقص من الأوائل بأقسام ثلاثة والموجود منه يبتدئ بالقسم الرابع ... وبهامشه طرر وتعليقات لغوية كما يذكر فى الهامش مصدر ما ذكره من حديث أو أثر ، وبعض هذه الطرر والتوقيفات مكتوبة بالصبغ الأحمر والأزرق وكاغده مشرب بحمرة ، ومن أغرب شىء أن التأليف المذكور ينسب فى الدفاتر القديمة للخزانة لجلال الدين السيوطى على أنه كتاب الخصائص ، وبطلان هذه النسبة من الواضحات ، وهو على أى حال من الذخائر التى ألفت فى عصر الموحدين فى أواخر القرن السابع الهجرى .

أوراقه ١٥٦ ، مسطرته ١٧ ، مقياسه ٢٨ × ٢١ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين - محمد العابد الفاسى ١/ ٢٨٩) .

*** أحكام المواليد (كتاب فى علم -) :**

جمعه أبو معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : اعلم أن برج الحمل بيت المريخ .

وآخره : فإن سلمت عاشت اثنتين وستين سنة . تمت والله أعلم بالصواب .

المكتبة : آيا صوفيا ٢٦١٤ : ١٧ ق ، يحتوى على جداول تنجيمية ، القياس ٨ ,٢٣ × ٥ ,١٦سم ، ف ٧٦١ .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع باول كونتش ، جـ٣ ق ١ / ٦) .

*** أحكام الناطفى :**

تأليف : أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى المتوفى سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤م الكتاب فى ثلاثين بابًا : أحكام : النساء ، الصبيان ، العبيد ، السكارى ، المكرهين ، الغُيَّب ، المجانين ، أمهات الأولاد ، المدبرين ، المكاتَبين ، أهل الذمة ، أهل الحرب ، المرتدين ، الأوصياء ، الأبوين ، الجد ، الزوجين ، الخيار ، المرضى ، الاثنين اللذين لا يجتمعان ، الشيوع ، الأحكام التى تتعلق بالأكبر ، الناسى ، الجنب ، الأحكام التى بين اثنين ، الأحكام التى تتعلق بالربع ، البغاة ، مسائل مبنية على الأولى ، أحكام تتعلق بالسلطان ، الغلط .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم٣ .

أوله : قال أبو العباس : سمعت الشيخ أبا الحسن ابن سراقة يقول : المرأة إذا رأت الحيض تعلق بها أحكام وهى ...

آخره : وصلاة التطوع تعم الأوقات جوازًا وتخصها أداء يعنى فى جميع الأوقات ، ويكره أداؤها فى خمسة أوقات ، وصوم التطوع لا يكره فى جميع الأيام إلا فى خمسة أيام ، والله تعالى أعلم وأحكم بالصواب .

نسخة قيمة وقديمة ومقابلة : كتب على صفحة الغلاف : جمل الأحكام للناطفى ، فى صفحاتها الأولى بعض التعليقات ، وفى آخرها : بلغ مقابلة على الأصل جهد الطاقة . وفى أولها فهرس بالأبواب .

الخط نسخ واضح وجميل .

وتوجد نسخة ثانية جيدة عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية ، الرقم ٨٢٧٤ .

الخط فارسى ، العناوين مكتوبة بالحمرة ، والصفحات مجدولة بالحمرة ، كتبه أحمد بن حامد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣١ـ٣٣) .

*** الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية :**

لأبى الحسن على بن عبد الكريم بن طرخان بن تقى الحموى ثُمَّ الصفدى المتوفى سنة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة .

أوله : قال العبد أبو الحسن على بن الشيخ مهذب الدين عبد الكريم ... إلخ .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** أحكام النجوم :**

انظر : رسالة فى أحكام النجوم .

*** أحكام النساء :**

أحكام النساء ـ لأبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد من فقهاء الشيعة توفى ببغداد سنة ٤١٣ ثلاث عشرة وأربعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** أحكام النساء :**

أحكام النساء ـ للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى وهو مختصر على مائة وعشرة أبواب .

أوله : الحمد لله جابر الوهن ... إلخ ، وللشيخ محمد الغمري « صاحب العنوان » .

(كشف ١/ ٢١) .

*** أحكام النساء :**

أحكام النساء ـ في مجلد كبير .

أوله : الحمد لله ذي الكرم والجود والعطاء ... إلخ قيل لابن النظار .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** أحكام النون الساكنة والتنوين:**

انظر : النون الساكنة والتنوين .

*** أحكام الهمزة لهشام وحمزة :**

أحكام الهمزة لهشام وحمزة ـ للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري . (المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة) نظمه في ست ومائة بيت .

أوله : الحمد لله حمدا طيبا عطرًا ... إلخ .

(كشف ١/ ٢١) .

*** الأحكام والحدود :**

الأحكام والحدود ـ في الفقه تأليف علي بن محمد ابن مسعود بن محمود الشاهرودي البسطامي ثم الرومي الحنفي الشهير بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** أحكام وخواص الحروف :**

انظر : رسالة في أحكام وخواص الحروف .

*** أحكام الوقف :**

أحكام الوقف ـ للشيخ الإمام هلال بن يحيى البصري الحنفي المتوفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين ، وللشيخ الإمام أحمد بن عمرو المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وهذان مشهوران بوقفي الهلال والخصاف ، ومختصر وقفي الهلال والخصاف للشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن حسين الناصحي القاضي الحنفي المتوفى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وهو كتاب مفيد ذكر فيه أنه اختصره منهما ، وفيه كتب أخرى منها وقف محمد بن عبد الله الأنصاري من أصحاب زفر .

(ذكر إسماعيل بن إسحاق وفاته سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين من طبقات الحنفية للتميمي) والإسعاف رسالة المولى علي بن أمر الله بن الحنّائي الحنفي المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٢١) .

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط كتاب الشيخ هلال ابن يحيى الذي بدأ بذكره حاجي خليفة أعلاه في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٦٩٠ وجاء بيانه كالتالي :

أحكام الوقف :

تأليف : هلال بن يحيى بن مسلم البصري ، ويعرف بهلال الرأي المتوفى سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩ م .

الكتاب في أبواب كثيرة : جهة الوقف ، وقف الأراضي ومزارعتها ـ غصب الوقف ـ الوقف على الأهل .

أوله : قال أبو حنيفة رضي الله عنه : إذا قال الرجل : أرضي هذه صدقة وسمى موضعها وحدودها ولم يزد على هذا شيئًا ، إنه ينبغي أن يتصدق بأصلها على الفقراء والمساكين أو يبيعها ويتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين ، ولا يكون وقفًا وهذا قولنا .

آخره : وكذلك ينبغي أن تعطى الأعلى دون الأسفل ، وكما أعطيت في الولد وولد الولد ولد الصلب دون أولادهم ، وكذلك يلزمك في القياس أن تقول هو للأغلبين دون من هو أسفل من ذلك .

نسخة قيمة وقديمة ومصححة ، في أولها فهرس

بالموضوعات، عليه تملك باسم محمد بن طولون.

الخط نسخ جيد.

طبعات الكتاب: طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد سنة ١٣٥٥ هـ فى ٣٤٣ صفحة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧).

*** الأحــلاف :**

هم عدىٌّ، ومخزوم، وسهم، وجمح، وكان أبو قيس بن الحارث هو الذى جمعهم على بنى عبد مناف.

(الاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٧٣٧).

انظر: الأحلافى.

*** الأحلافى:**

قال السمعانى :

الأحلافى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفى آخرها فاء، هذه النسبة إلى الأحلاف وهى بطن من كلب فإنى سمعت جماعة من الكلبيين فى برية السماوة وكنت إذا سألتهم عن أنسابهم يقول كل واحد منهم: فلان الأحلافى، وهم كانوا من كلب، والمشهور بهذه النسبة يعقوب الأحلافى المؤذن العجلى من أهل الكوفة، يروى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه سفيان الثورى. وأبو سلامة الفرات بن مليك الأحلافى كان دليلنا فى برية السماوة وخفيرنا من كلب صحبته فى تلك البرية ذات الطول والعرض فرأيت منه أشياء أعجبتنى منها حسن أخلاقه وخدمته لنا ولأصحابه وكان يقطع تلك البرية فى الليلة المظلمة ونزلنا يومًا فى موضع فقام ومضى إلى رمال قريبة منا وكان يرجع وفى حجره شىء فإذا هو أمناء من الشعير فسألناه عنها فقال: اجتزت بهذا الموضع عام أول أو شهر كذا فثقل على الشعير لفرسى فخبأته هٰهنا، سمعت أبا سلامة ينشد لبعضهم ونحن فى السماوة:

قُــدْ كيف شئت وســر على مهل
كل الجمـــال عليك يـــا جمل
ولـــو أن نـــاقـــة صـــالح حملت
مـــا قـــد حملت لفـــاتهـــا الأجل
وعلىَّ أن لا أشتكى كلــــــــلاً
مـــــا دام فـــــوقى ذلك الكلل

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته النسبة إلى الأحلاف من قريش لهم ذكر فى حلف المطيَّبين فإن قريشًا افترقت فرقتين : الفرقة الأولى بنو عبد مناف ومعهم بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم بن مُرة وبنو الحارث بن فهْر، والفرقة الثانية بنو عبد الدار بن قُصىٍّ ومعهم بنو مخزوم وبنو سَهْم وبنو جُمح وبنو عَدِى بن كعب، فأخرج بنو عبد مناف جَفْنة مملوءة طِيبًا فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا فسمُّوا المطيَّبين، وتعاقد الطائفة الأخرى ومعهم أحلافهم عند الكعبة حلفًا مؤكدًا أنهم لا يتخاذلون ولا يسلم بعضهم بعضًا، فسموا الأحلاف، فكانت قريش تقول فلان من الأحلاف وفلان من المطيبين.

وفاته أيضًا : (الأحلافى) نسبة إلى أحد قبيلى ثقيف فإن ثقيفًا ولد عوفًا وجُشم، فولد عوف عدة بطون وهم الأحلاف منهم عروة بن مسعود بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذى قتله قومه لما دعاهم إلى الإسلام وله صُحبة، والمغيرة بن شعبة بن

أبى عـامر بن معتب، ومنهـم الحجاج بن يـوسف بن الحكم بن أبى عقيل بـن مسعـود بن عـامـر بن معتب وغيرهـم، وولد مالك يُذكرون فى المالكى.

(اللبـاب لابـن الأثيـر ـــ تحقيق د. مصطفـى عبـد الواحد، ١/ ٣١، ٣٢).

*** الأحلام (كتاب -) :**

لأبى عبيـدة معمـر بن المثنّـى البصرى صـاحب الأضداد والضّد.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

*** أحمـــد :**

أحد أسماء رسول الله ﷺ :

قال الله تعـالى حاكيًا عن السيد عيسى عليـه السلام ﴿ومبشّـرًا بـرسـول يأتِى من بَعْـدِى اسمُـه أحمـد﴾ [الصف: ٦].

يقول الإمام الآلوسى فى تفسيـر هذه الآية الكريمة: اسمه أحمد، وهذا الاسم الجليل علم لنبينا محمد ﷺ وعليه قول حسان بن ثابت:

صَلَّى الإلـــه ومَن يحفُّ بعــرشِـــهِ
والطَّيبـــون علـى المبـــارك أحمـــد

وصحّ من روايـة مالـك والبخارى ومسلم والـدارمى والترمذى والنسائى عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لى أسماء، أنا محمـد، وأنا أحمد، وأنا الحاشـر الذى يُحشر النـاس على قدمى وأنـا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا العاقب، والعاقب الذى ليس بعده نبى » وهو منقول من المضارع للمتكلم من أفعل التفضيل من الحامـــدية، وجـوّز أن يكـون من المحمودية بناء على أنه قـد سمع أحمد اسم تفضيل منهـا نحـو العَـوْد أحمـــد، وإلاّ فأفعـل من المبنى للمفعول ليس بقياسى اهـ.

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثـانى لأبـى الثنـاء شهـاب الـدين السيـد محمـود الآلوسى ٩/ ٦١، ٦٢).

قال العلماء: لم يسمَّ به أحد قبل نبينا ﷺ منذ خلق الله تعالى الدنيا، ولا تسَّمى به أحد فى حياته ﷺ وأول من تسمى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيبـويـه. قـال المبـرد رحمـه الله تعـالى: فَتَّش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسْمُهُ أحمد قبل أبى الخليل بـن أحمـد، قـال الحـافظ أبـو الفضل العراقى: واعترض على هذه المقالة بأبى النضر سعيد ابن أحمد فإنـه أقدَم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قـالوا فيه يحمد بالياء، وقال ابن معين: أحمد.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو علم منقول من صفـة لا من فِعل، وتلك الصفـة أفعل التى يـراد بهـا التفضيل.

وقـال ابن القيِّم فى كتابيـه « جلاء الأفهـام » و « زاد المعـاد » واللفظ لـه: اختلف النـاس فيـه: هل هـو. بمعنى فـاعل أو مفعول، فقـالت طـائفة: هـو بمعنى فـاعل، أى حمد الله أكثـر من حمد غيـره له، فمعنـاه أحمد الحامدين لربه.

وقـالت طائفـة أخـرى: هو بمعنى مفعـول أى أحق النـاس وأولاهم بأن يُحمـــد، فيكـون كمحمـــد فى المعنى، إلا أن الفرق بينهمـا أن محمدًا هـو المحمود حمدًا بعد حمـد، فهو دال على كثرة حَمْد الحـامدين لـه، وذلك يستلـزم كثرة الخصـال التى يحمـد عليهـا وأحمـد هـو الـذى يُحمـد أفضل مـا يُحْمَـده غيـره، فمحمـد فى الكثـرة والكميـة وأحمـد فى الصفـة وفى الكيفيـة يستحق من الحمـد أكثـر مما يستحقـه غيـره فحمده أكثر حمدٍ وأفضل حمدٍ حُمده بشرٌ، والاسمان واقعان على المفعول، وهذا أبلغ فى مدحه ﷺ وأكمل معنى، قال: وهـو الراجح المختار ولو أريـد به معنى

الفاعل لسمى الحمَّـاد أى كثير الحمد، فإنـه ﷺ كان أكثر الناس حمـدًا لربه، فلو كان اسمه أحمـد باعتبار حمده لربه لكان الأولى به الحمَّاد كما سمِّيت أمته ﷺ بـذلك، وأيضًـا فإن هـذيـن الاسمين إنمـا اشتُقَّـا من أخـلاقه وخصـاله ﷺ التى لأجلهـا استحق أن يُسمَّى محمدًا وأحمد، وبَسْط الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحلّ يطـول بـه الكـلام فليطلب من كتب النحـو المطولة.

قـال ابن القيم رحمــه الله تعـالى: سمَّى النبى ﷺ بمحمـد وأحمد لمـا اشتمل عليه من مسمَّـاهما وهـو الحمـد، فإنـه ﷺ محمـود عنـد الله ومحمـود عنـد المـلائكة ومحمـود عند الأنبيـاء، ومحمود عنـد أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فَإنَّ ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وإن كابر عقله جحودًا وعنـادًا أو جهلا بـاتصـافه بهـا ولـو علم اتصـافه بهـا لحمـده، فإنـه يحمـد من اتصف بصفـات الكمـال ويجهل وجودها فيه، فهو فى الحقيقة حامد له.

وقـال القــاضى والسُّهَيلى وابـن القيِّم رحمهم الله تعالى: واختُصَّ ﷺ من مُسَمَّى الحمـد بما لم يُجمع لغيـره، فإن اسمــه ﷺ: أحمـد ومحمـد، وأمتــه الحمَّـادون يحمدون الله تعـالى على السَّرَّاء والضـرَّاء، وصلاتـه وصلاتهم مُفتتحـة بالحمد، وخطبـه مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بـالحمد، وشُرِع له الحمد بعد الأكل والشرب، وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيـامة ولما يسجد بين يدى ربـه عـز وجل للشفـاعـة وَيُؤْذَنُ لـه فيهـا يحمـد ربـه بمحامـد يفتحها عليـه حينئذ، وهـو صاحـب المقام المحمود الـذى يَغْبطه فيه الأوَّلون والآخـرون، وإذا قام فى ذلك المقـام حمـده حينئـذ أهل المـوقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك.

تنبيه: قال القاضى رحمه الله تعالى: كان ﷺ أحمد قبل أن يكون محمدًا كما وقع فى الوجود، لأن تسميته ﷺ أحمد وقعت فى الكتب السالفة، وتسميته محمدًا وقعت فى القرآن، وذلك أنـه ﷺ حمـد ربـه قبل أن يحمده النـاس. وقال السُّهيلى: لم يكـن ﷺ محمدًا حتى كان أحمد، حمد ربه فنبَّأه وشرَّفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذى هو محمد، فذكره عيسى صلى الله عليهما وسلم فقال: ﴿ اسمه أحمد﴾ وذكره موسى صلى الله عليهمـا وسلم حين قال لـه ربه: تلك أمـة أحمــد فقـال اللهمَّ: اجعلنى من أمــة أحمـد، فبأحمد ذُكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده لربه قبل حمـد النـاس لـه، فلمــا وجـد وبعث كـان محمـدًا بالفعل، وكـذلك فى الشفاعـة يحمد ربـه بالمحـامد التى يفتحها عليـه، فيكون أحمد الحامدين لـربه، ثُمَّ يشفع فيحمد على شفاعته ﷺ فـانظر كيف ترتَّب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذِّكْر وفى الوجود فى الدنيا والآخـرة تَلُحْ لك الحكمـة الإلهيـة فى تخصيصـه ﷺ بهذين الاسمين، انتهى.

فصـرَّح القـاضى والسهيلى رحمهمـا الله تعـالى بأن أحمد سـابق على محمد. وأقرَّهمـا الحافظ فى الفتح وغيره.

وردَّ ذلك ابن القيّم فى كتابيه « جِلاء الأفهام » و «زاد المعـاد » ونسـب قـائلَ ذلك إلى الغلـط، ثم نقل عن لفظ التوراة التى يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكـر إسماعيل ﷺ بمـاذ مـاذ. وذكر بعـد هذا: وإنـه سيلد اثنى عشـر عظيما، منهم عظيم يكون اسمـه ماذ ماذ، قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى: وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتـاب صريح فى اسم النبى ﷺ. قال: ورأيت بعض شروح التوراة كمـا حكيناه بعد هذا المتن قال فى الشـرح: هذان الحرفـان فى الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ وبسط الشارح الكلام والدليل على ذلك.

ثم نقل ابن القيِّم عن شارح آخـر أن اسمه فى التوراة أظهر مما ذكره الشارح السـابق وذكر ابن القيم كلامه، فليراجعه من أراده من « جلاء الأفهام ».

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم.

قال: وإنمـا سمَّاه المسيح عليـه السلام أحمـد كما حكـاه الله تعالى فى القـرآن لأن تسميته بأحمـد وقعت متأخـرة عن تسميته محمـدًا فى التـوراة ومتقدِّمـة على تسميتـه محمـدًا فى القـرآن، فـوقعت بَيْن التسميتين محفوفة بهما.

وقـد تقـدَّم أن هذين الاسمين صفتـان فى حقـه ﷺ والوصفية فيهما لا تُنافى العَلمية وأن معناهما مقصود، فعـرف عند كل أمـة بأعرف الـوصفين عندهـا، انتهى ملخصًا.

قال الـراغب رحمه الله تعـالى: وإنما خصـه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصفه بغيره تنبيهًا على أنـه أحمـد منـه وممن قبلـه، لمـا اشتمـل عليـه من الخصـال الجميلة والأخـلاق الحميـدة التى لم تكمل لغيره ﷺ.

تنبيـــه:

لـم يصح فى فضل التسمية به حـديث، وأما حديث أنس بن مالـك مرفوعًـا: « يُوقف عبـدان بين يدى الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنـة فيقولان: ربنا بم استأهلنا الجنـة ولم نعمل عملاً تجـازينا بـه الجنة؟ فيقـول الله تعالى: عَبدىَّ ادخـلا الجنة فإنى آليت على نفسى ألاَّ يدخل النـار من اسمه أحمد ولا محمد » فهـو حديث باطل كمـا قال الذهبى رواه ابن بكير من طـريق أحمد ابن عبـد الله الدارع وهـو كذاب، وشيخـه صدقـة بن موسى وأبوه لا يعرفان.

فائـــــدة:

أحمـد فى العـربية ممنـوع من الصـرف لا ينوَّن ولا يكسر للعلميـة ووزن الفعل، وألغز فيـه بعضهم رحمه الله تعالى فقال:

وراكعـــةٍ فـى ظِلِّ غُصْن منُـــوطـــة
بلـــؤلـــؤة نِيطَتْ بمنقـــار طـــائرِ

فـالـراكعـة: الـدال، والغصـن التى هى فى ظلـه: الألف. واللؤلؤة: الميم، ومنقار الطائر: الحاء.

(سبل الهدى والـرشاد فى سيـرة خير العباد لـلإمام محمـد بن يـوسف الصـالحـى الشـامى ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٥١٢ـ٥١٦).

*** أحمد اباذ:**

قال ياقوت:

أحمـد اباذ: معنـاه عمـارة أحمـد: قريـة من قـرى ريوند، من نواحى نيسابـور قرب بيهق وهى آخر حدود ريوند، وأحمداباذ أيضًـا: قرية من قرى قزوين، على ثلاثة فراسخ منها، بناهـا أبو عبد الله أحمد بن هبة الله الكمُّونى القزوينى.

(معجم البلدان ١ / ١١٧).

*** أحمد أبو سيف (تكية .):**

(القـرن ٩ الهجـرى / القـرن ١٥ الميـلادى) أثـر ١١١.

تقع هذه التكية بصحراء قايتباى بالقاهرة على امتداد خانقاه الأشرف بارسبـاى ويفصلها عنها حارة صغيرة، وقد كانت هذه التكية قبل القيام بأعمال الحفر على يد هيئة الآثار المصـرية فى حالة تهـدُّم ولم يبق منها غير جـزء من الـواجهـة الشمـاليـة الغـربيـة مع المـدخل الرئيسى، أما باقى عناصـر التكية فكان مطمورًا أسفل أكوام الأتربة والمخلفات التى كان يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وقد بدأ العمل فى هذه الحفائر برفع هذه الأكوام من الأتـربة والمخلفـات، وأسفـر العمل عن الكشف

عن تخطيط التكية وعناصرها المختلفة وحدودها، ومن ذلك الكشف عن بعض الحواصل مبنية بالحجر المنحوت، وبعضها مقبيٌّ بالطوب الأحمر، ويرجح أن هذه الحواصل كانت مستخدمة كغرف لإقامة الصوفية، وكان يطلق عليها الخلاوى الحبيس نظرًا لقلة منافذها والتى لا يوجد بها سوى فتحة واحدة للتهوية على شكل فرغل مستطيل الشكل فى الحوائط الفاصلة بين كل حاصل وآخر.

كذلك أسفرت الحفائر عن الكشف عن السبيل الخاص بالتكية فى الركن الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية ولهذا السبيل فتحة فى الجدار الشمالى، كان يصب منها الماء لملء الصهريج الذى يوجد أسفل السبيل، كما تم الكشف عن باب السبيل الذى يصعد إليه عن طريق درجات سلم توجد بدركاه مدخل التكية، وقد عثر أثناء الحفر على بعض القبور بفناء التكية قد تكون قبورًا لبعض أهل العلم حيث كان يطلق على هذه المنطقة من القرافة بستان أهل العلم.

وقد شملت أعمال الترميم ما يأتى:

١ ــ استكمال بناء الأسوار الخارجية للتكية بعد الكشف على الأساسات القديمة.

٢ ـ استكمال واجهتى حجرة السبيل طبقًا للأصول الأثرية.

٣ ـ تركيب باب خشبى للتكية وشبابيك مصبعات حديدية وضُلَف خشبية بالواجهة الرئيسية للتكية.

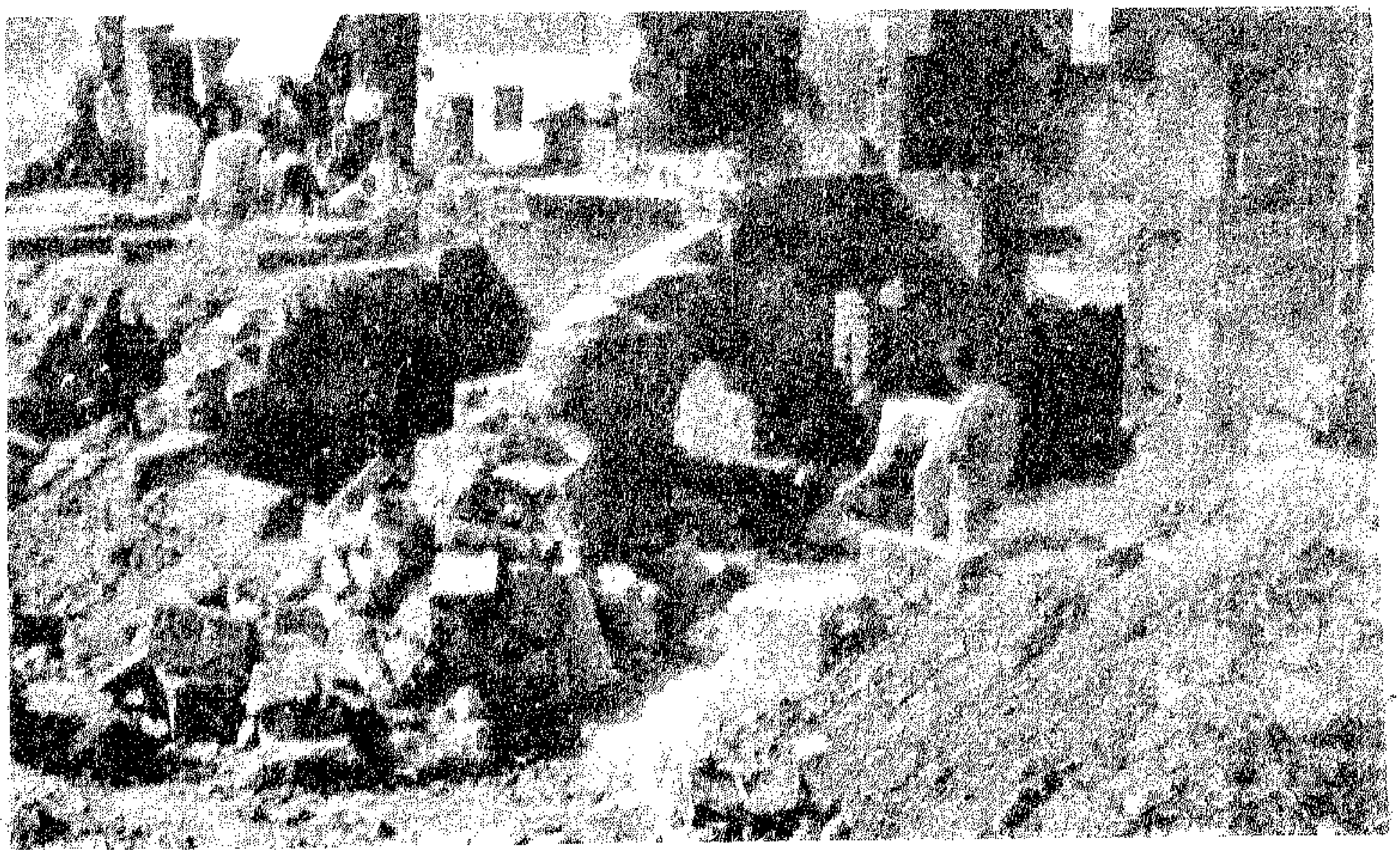
٤ ــ تنظيف الأحجار من الداخل والخارج تنظيفًا ميكانيكيًا.

(القاهرة الإسلامية، آثار صحراء المماليك، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية / ١٠، ٧).

*** أحمد الاستانبولي (ـ ١٢٨١ هـ / ـ ١٨٦٤ م):**

أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي: فقيه حنفى، ولد فى استانبول وانتقل مع والده إلى دمشق فأقام وتوفى بها من كتبه « شرح الدرر » مخطوط فقه، و« مناسك الحج » لعله « كفاية الناسك السالك لزيارة المصطفى وأداء المناسك » مخطوط فى دمشق كما فى تعليقات أحمد عبيد.

(الأعلام للزركلي ١/ ١٨٩ عن روض البشر / ٢١).



حفائر تكية أحمد أبى سيف

*** أحمد افندى البوسنوى (ـ ١١٢٩ هـ) :**

من علماء البوسنة :

أحمد أفندى البوسنوى : أحد علماء ، عين سنة (خمس وعشرين ومائة وألف) مفتيًا فى (مدينة سراى) ثم عزل فتولى القضاء فى (مدينة قونيه) ثم فى أرضروم وتوفى فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى ، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ / ٧١) .

*** أحمد أفندى بياضى زاده (١٠٤٤ ـ ١٠٩٦ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك . أحمد أفندى بياضى زاده البوسنوى الأصل .

قال عنه الخانجى : ولد سنة أربع وأربعين وألف فى استانبول ، وتعلم بها وأخذ عن علمائها فى زمنه كـ« مُنلاّ جَلبى » و « اوزون حسن افندى » (أوزون معناها : الطويل ، أى حسن أفندى الطويل) وشيخ الإسلام أبى سعيد، ولازم الأخير مدة ، وجدَّ واجتهد إلى أن انخرط فى سلك المدرسين ، ودرس فى مدارس أدرنه واستانبول ، ثم صار قاضيًا بحلب سنة سبع وسبعين ثم فى بروسة ثم فى مكة سنة ثلاث وثمانين ، ثم فى استانبول سنة ست وثمانين فى زمن السلطان محمد خان الرابع ، ثم عين سنة إحدى وتسعين صدر الروم ، وتوفِّى فى (جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وألف) فى قرية قريبة من استانبول ، وأرخ شمس الدين سامى وفاته سنة ست وتسعين وما ذكرنا هو الأصح ، وتَرْجمَهُ صاحب خلاصة الأثر فقال : أحمد ابن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضى الرومى الحنفى قاضى العسكر ، وأحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم ، وكان صدرًا عالمًا وقورًا جسيمًا عليه رونق العلم ومهابة الفضل ، واشتهر بالفقه وفصل الأحكام وشاعت فضائله وذاعت ، وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقارى ، وحج مع والده ، وحضر دروس الشمس البابلى بمكة لما كان أبوه قاضيًا بها ، وأجازه فى عموم طلبته ودرس بالروم وأفاد ، وولى قضاء حلب فى سنة سبع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا فى توقيره وتعظيمه ، وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ، ثم عزل وولى قضاء مكة فى سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الأكبر وهو شرح استوعب فيه أبحاثًا كثيرة ، وأحسن فيه كلَّ إحسان ، وسماه « إشارات المرام من عبارات الإمام » وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم ، راسخ القدم ، ثم ولى قضاء قسطنطينية فى أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت إذ ذاك بها ، ثم ولى قضاء العسكر بـ« روم إيلى » وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قوله :

والأرض سُرَّتْ به لهذا
قد لبستْ حلَّة البياض

ووقفت على أسامى بعض تآليفه سوى « إشارات المرام » وهى : « سوانح العلوم » ألفه فى ستة فنون و« الفقه الأبسط » وذكر بعضهم أن له « كتاب العالم » و« كتاب الوصية » ولعل هذا غلط ، ولعل الصواب أن له « شرحا على كتاب العالم والمتعلم » و « شرحا على كتاب الوصية » كلاهما منسوبان للإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ وله أيضًا « حواشى » و « تعليقات » على بعض الكتب والله أعلم .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٦٦ ـ ٦٩) .

*** أحمد أفندى سليم (سبيل وكتاب -) (١١١١هـ / ١٦٩٩م) أثر ٤٦١.**

أحد الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة .

يقع بشارع أزبك اليوسفى، وهو سبيل مستقل، يعلوه كتَّاب، وذو شباكين للتسبيل .

أنشأه أحمد أفندى سليم فى عام ١١١١ هـ .

والسبيل يحتوى على واجهتين حرتين على الشارع إحداهما الجنوبية الغربية والتى تشبه فى زخارفها الواجهة الجنوبية لسبيل حسن أغا كوكليان إلا أن شباك التسبيل مسدود إلى منتصفه بالحجارة، وهذه الواجهة فى حالة جيدة إذا ما قورنت بالواجهة الشمالية الغربية والمجددة تمامًا الآن .

ويتم الدخول للسبيل من باب مستطيل فى الواجهة الجنوبية الغربية على يسار شباك التسبيل والذى يؤدى يسارًا إلى حجرة تسبيل مستطيلة، ويمينًا إلى سلم صاعد للكتَّاب .

والسبيل من حيث التكوين العام : يشبه فى تخطيطه سبيل الست صالحة .

أما الكتَّاب : فيطل على الشارع بواجهتين، كل واجهة ببائكة من عقدين على عمود أوسط مثمن، وسقفه متهدم حاليًا .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د. محمود حامد الحسينى / ١٩٦).

*** أحمد أفندى يسرى (- ١١٠٥ هـ) :**

من علماء البوسنة، قال عنه الشيخ الخانجى :

أحمد أفندى يسرى بن مصطفى آغا جول باشا : البوسنوى أخذ العلم من علماء استانبول، وبرع فى العلم، واشتهر، وحاز قصب السبق فيه حتى صار مدرسا فى مدرسة حسن باشا باستانبول وهو ابن عشرين سنة ثم عين قاضيًا فى مدينة فِلبه ثم فى الشام وتوفِّى بها سنة خمس ومائة وألف، ودفن بصالحية دمشق، وكان رحمه الله - عالما فقيها شاعرا نبيها، حسن الإلقاء بليغ العبارة، يُطرى البلغاء إنشاءه بالتركية له (أشعار باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية) وله من التآليف كتاب بالتركية يسمى (تركى منشآتى) وألف بالعربية (شرحا واسعا على كتاب صدر الشريعة) فى الفقه الحنفى وصل فيه إلى (كتاب البيوع) .

وقد ذكر شيخى زاده فى (ذيله) وسالم فى (تذكرته) أمثالا من شعره ولم أظفر بشىء منه باللغة العربية حتى أورده .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٧٠) .

*** أحمد باشا (سبيل -) :**

قال عنه على مبارك : يقع هذا السبيل الذى أنشأه أحمد باشا عم الخديوى توفيق الأول جهة اليمين من شارع سيدنا الحسين، وهو سبيل عظيم، واجهته بالرخام، وله شبابيك من النحاس بها مزملات لسقى الماء العذب، وفوقه مكتب لتعليم الأطفال وله أوقاف عامرة من ريعها بمعرفة ناظره خورشيد أفندى، ثم بجوار هذا السبيل الباب الأول لشارع خان الخليلى ثم الباب الثانى ا هـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣١).

*** أحمد بافضل (٨٧٧ - ٩٢٩ هـ / ١٤٧٣ - ١٥٢٣ م):**

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، شهاب الدين : فقيه شافعى، من أهل الشحر بحضرموت، استشهد فى معركة الإفرنج لما دخلوا الشحر. له تصانيف منها « النُكت على الإرشاد » فقه و « مشكاة الأنوار فى الأوراد والأذكار » بضعة كراريس، و« النكت على روض ابن المقرى » فى مجلدين .

(الأعلام للزركلى ١/ ١٦٠ عن النور السافر / ١٣٥ ، وهدية العارفين ١/ ١٣٩ ، وشذرات الذهب ٨/ ١٦٢).

*** أحمد البدوى (السيد ـ) :**

انظر: السيد البدوى .

*** أحمد بك الحسينى (١٢٧١ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٥٤ ـ ١٩١٣ م) :**

شهاب الدين أحمد بن أحمد بن يوسف الحسينى الشافعى الحسيب النسيب الفقيه الأصولى برع فى علوم شتى واشتهر فى المحاماة حتى بلغ مبلغا عظيما وكان أكثر عنايته بالفقه ولذلك صنف فيه مؤلفات كثيرة منها بهجة المشتاق فى بيان حكم زكاة الأوراق بحث فيه عن حكم الزكاة فى أوراق البنكنوت ومنها كشف الستار عن حكم صلاة المستجمر بالأحجار ومنها نهاية الإحكام فى بيان ما للسُّنة من الأحكام ومنها تحفة الرأى السديد فى الاجتهاد والتقليد فى علم الأصول وله مؤلف جليل فى أربعة وعشرين مجلدا شرح به قسم العبادات من كتاب الأم للشافعى سماه رشد الأنام .

توفى رحمه الله سنة ١٣٣٢ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ط ، عبد الحميد أحمد حنفى ، الطبعة الأولى ٣/ ١٦٧) .

*** أحمد بك كوهيه (جامع ـ (٧١٠ هـ / ١٣١٠م) أثر ٥٢١:**

قال عنه صاحب الخطط التوفيقية :

هذا الجامع بخط الخليفة بحارة البزابيز داخل بئر الوطاويط، بدائره إزار خشب مكتوب فيه أبيات ، وتاريخه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، وبه منبر وحنفيات وله منارة وبصحنه شجرة لبخ ، وشعائره مقامة ونظره تابع للديوان .

وهو من المساجد الأثرية .

(الخطط التوفيقية الجديد لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٣) .

*** أحمد بن أبى بكر بافضل (ـ ١٠٧٩ هـ):**

عربى من العلويين ، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية ، وهو الشيخ الكبير أحمد بن أبى بكر بن عبد الهادى بن محمد بن عبد الله باشعبان بن بافضل الحضرمى ، أحد العلماء المشهورين فى عصره ، أصله من تريم حضرموت ، ولد ونشأ وتعلم بها ثم هاجر إلى الهند واستقر بمدينة بلقام ، له مصنفات منها « المنتقى فى العقيدة » وكتاب « المهمات الدينية» وغيرها ـ توفى بمدينة بلقام بالهند سنة ١٠٧٩ هـ .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٠٧) .

*** أحمد بن بدر الدين المصرى (٩٠٣ ـ ٩٩٢ هـ) :**

عربى من ذرية العباس بن عبد المطلب ، من علماء العرب فى الهند ، وهو الشيخ العالم المحدث شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسى الشافعى المصرى ثم الهندى الكجراتى ، أحد العلماء العاملين ، وعباد الله الصالحين .

ذكره عبد القادر الحضرمى فى النور السافر قال وكان مولده سنة ثلاث وتسعمائة بمصر واشتغل بالعلم وأخذ عن شيوخ عصره منهم شيخ الإسلام زين الدين الأنصارى وغيره ، واجتمع بشيخ الإسلام أبى العباس الطنبداوى البكرى بزبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة وأخذ عنه ، ومن محفوظاته المنهاج فى الفقه للنووى وغيرها . له اليد الطولى فى علم الحرف والفلك والميقات ، وكان شديد الورع قليل الاختلاط بالناس متمسكا بالكتاب والسنة كثير الحفظ للشعر قال :

سمعت عبد الله باكثير بمكة المشرفة فى حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ثم رحل إلى الهند واستقر بمدينة أحمد آباد وتصدر للتدريس والإفادة.

توفى ليلة الجمعة لأربع خَلَوْن من رمضان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد فدفن بها.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢٦).

*** أحمد بن جعفر الكجراتي (٨٧٠ - ٩٤٤ هـ) :**

عربى من ذرية الحسين بن على، من علماء العرب فى الهند.

وهو الشيخ العالم أحمد بن جعفر بن محمود الحسينى السندى ثم الكجراتى أحد العلماء المبرزين فى القراءة والتجويد وسائر العلوم، ولد سنة سبعين وثمانمائة ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء، ودرس وأفاد مدة من الزمان ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى كجرات، وصرف عمره فى التدريس والإفادة.

مات يوم الاثنين لست عشرة خلون من صفر سنة أربع وأربعين وتسعمائة، كما فى « مرآة أحمدى ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢٧).

*** أحمد بن حاتم (- ٢٣١ هـ / - ٨٤٦ م) :**

قال الزركلى: أحمد بن حاتم الباهلى، أبو نصر: أديب، من أهل البصرة، روى عن الأصمعى كتبه كلها. له « أبيات المعانى » و « اشتقاق الأسماء » مخطوط فى خزانة أسعد أفندى بالأستانة (٢٣٥٧ تاريخ) و « ما تلحن فيه العامة » و « الزرع والنخل » و« شرح ديوان ذى الرمة » مطبوع مجلدان، و « الجراد» و « الشجر والنبات » و غير ذلك، توفى عن نيِّف و٧٠ عامًا.

(الأعلام ١/ ١٠٩ عن إرشاد الأريب ١/ ٤٠٥ وإنباه الرواة ١/ ٣٦ وفهرست ابن النديم، والمختار من المخطوطات العربية فى الأستانة / ٤٦).

وقد ذكره ابن النديم فى الفن الأول من المقالة الثانية وورد فيه من مؤلفاته مما لم ينقله عنه الزركلى: «كتاب اللبأ واللبن » و« كتاب الإبل » و « كتاب الخيل » و«كتاب الطير ».

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

*** أحمد بن حرب (- ٢٣٤ هـ) :**

قال عنه الذهبى :

أحمد بن حرب بن فيروز الإمام القدوة، شيخ نيسابور، أبو عبد الله النيسابورى الزاهد، كان من كبار الفقهاء والعباد، سمع من: سفيان بن عيينة، وأبى أسامة، وأبى داود الطيالسى، وطبقتهم، وجمع وصنف، حدَّث عنه أحمد بن الأزهر، وسهل بن عمار، والعباس بن حمزة، وصنَّف كتاب « الأربعين » وكتاب« عيال الله » و « كتاب « الزهد » و كتاب «الدعاء » وكتاب « الحكمة » وكتاب « المناسك » وكتاب « التكسب ».

مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقد قارب الستين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤١٣، ٤١٤).

*** أحمد بن حسن البوسنوى :**

من علماء البوسنة والهرسك، كان فى زمن السلطان محمود. له « شرح على الفريدة » فى الاستعارات سمَّاه « بالشرح المفيد ».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ٧٢).

*** أحمد بن حنبل (الإمام ـ) (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ/ ٧٨٠ ـ ٨٥٥م):**

من أتباع أتباع التابعين ، وهو الإمام الصابر المحتسب أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعد بن عدنان بن أُد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، الشيباني المروَزى ، نزيل بغداد ، أبو عبد الله أحد الأئمة ، حافظ فقيه ، حجة زاهد ورع ، وهو رأس الطبقة العاشرة .

ولد فى بغداد فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، ومات بها سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة .

(الداودى ١ / ٧٠ ، والوسيط / ٢٣٨ ، والمبتكر/ ٢٠٠) .

مولده ونشأته

قدم به أبوه من مرو وهو حمل فوضعته أمه فى بغداد وتوفِّى أبوه وهو ابن ثلاث سنين ، قال صالح ابن الإمام أحمد « قال لى أبى ولدت فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة قال صالح وجيء بأبى حمل من مرو فتوفى أبوه محمد شابًّا ابن ثلاثين سنة فوليت أبى أمه ، وقال أبى وكانت قد ثقبت أذنى فكانت أمى تصير فيهما لؤلؤتين ، فلما ترعرعت نزعتهما ، فكانتا عندها فدفعتهما إلىَّ فبعتهما بنحو من ثلاثين درهما » .

وينسب الإمام أحمد عادة إلى جده فيقال : « أحمد ابن حنبل » لأن جده كان أشهر من أبيه فقد كان واليا على سرخس ــ من أعمال خراسان ـ وناصر الدعوة العباسية أول عهدها ، وأوذى فى ذلك فى حين كان أبوه « محمد » بتعبير ابن الجزرى « فى زى الغزاة » أى أنه كان من سواد الجند المجاهدين ، وإن رُوِىَ عن الأصمعى أنه كان قائدًا .

وأمه هى صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيبانى ، فهى شيبانية كأبيه ، وكانت هى التى كفلت أحمد وأدبته فأحسنت تأديبه . مع الله .

وشيبان قبيلة ربعية عدنانية من صميم العرب ، تلتقى مع النبى ﷺ فى نزار بن معد بن عدنان ، عرفت بالهمة والنخوة والإباء والحمية ، وأنجبت الكثير من مشاهير العرب وفرسانهم فى الجاهلية والإسلام ، وكانت منازلها بالبصرة ، وكان الإمام أحمد إذا جاء البصرة صلَّى فى مسجد مازن ، وهم من بنى شيبان ويقول « إنه مسجد آبائى » .

كانت لوائح النَّجابة تظهر عليه من الطفولة ، فحفظ القرآن ودرس الفقه واللغة وروى عنه أنه قال « كنت وأنا غُلَيم أختلف إلى الكتَّاب ثم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة » وكان شغفه بالعلم وإقباله عليه يحفزه للخروج قبل انبلاج الفجر فتأخذ أمه ثيابه وتقول حتى يؤذن الناس أو يصبحوا ، واسترعت نجابته بعض الذين عرفوه وقتئذ قال الهيثم بن جميل « إن عاش هذا الفتى فسيكون حجة على أهل زمانه » .

طلبه العلم :

عندما بلغ السادسة عشرة جلس إلى القاضى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وروى الحافظ الذهبى فى تاريخه عن الخلال أن الإمام أحمد كان قد كتب كتب الرأى وحفظها ثم لم يلتفت إليها ، وشرح الله صدره للحديث فلزم هشيم بن بشير بن أبى حازم الواسطى (ولد سنة ١٠٤ وتوفى سنة ١٨٣) الذى انتهى إليه علم الحديث فى بغداد وكان هشيم ذا سمت وهيبة رفعه خلقه وعلمه وتقواه وورعه فوق مستوى المنبت

والمنشأ. فقد كان أبوه بخارى الأصل أقام فترة بواسط كان فيها ـ فيما يقال ـ طباخا للحجاج بن يوسف ـ قال حماد بن زيد « ما رأيت فى المحدثين أنبل من هشيم» وكان بعض المحدِّثين يقدِّمونه على سفيان الثورى ـ وروى عنه مالك بن أنس وأثنى عليه.

لزم الإمام أحمد هشيما أربع أو خمس سنوات وسمع منه كل ما عنده، وحفظ كل ما سمعه وروى صالح بن الإمام أحمد عن أبيه قال « كتبت عن هشيم سنة تسع وسبعين، ولزمناه إلى سنة ثمانين، وإحدى وثمانين، واثنتين وثمانين وثلاث، ومات فى سنة ثلاث وثمانين وكتبنا عنه كتاب الحج نحوا من ألف حديث وبعض التفسير وكتاب القضاء وكتبا صغارا وسأله ابنه صالح عن ذلك يكون ثلاثة آلاف قال أكثر».

ومع هذه الملازمة، فإنه كان يتردد على بعض مجالس المحدثين الآخرين فيروى أنه سمع من عمير ابن عبد الله بن خالد قبيل موت هشيم وأنه سمع عن عبد الرحمن بن مهدى وأبى بكر بن عياش.

وبعد موت هشيم أخذ الإمام أحمد يطلب الحديث من مختلف الشيوخ فى بغداد نحوا من ثلاث سنوات وفى السنة السادسة والثمانين بعد المائة بدأ رحلاته للسماع من شيوخ الأمصار كما كان الدأب وقتئذ فرحل إلى البصرة خمس مرات كان يقيم فى بعضها قرابة ستة أشهر، أو أقل، ورحل إلى الحجاز خمس مرات لقى فى بعضها الشافعى قال الإمام أحمد « حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا، وأنفقت فى إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما، وقد ضللت فى بعضها عن الطريق وأنا ماشى فجعلت أقول « يا عباد الله دلونى على الطريق، حتى وقعت على الطريق » ورحل إلى اليمن فسمع من عبد الرزاق بن همام ومكث بها سنتين ورحل إلى الكوفة، ووعد الشافعى بالرحلة إلى مصر ولكن حالت دون ذلك الحوائل، ولم ينثنِ الإمام أحمد عن طلب العلم حتى عندما تقدمت به السن وصار إماما وسأله أحد الناس عن هذا الطلب « إلى متى وقد بلغت هذا المبلغ وصرت إمام المسلمين » فقال ابن حنبل قوله المأثور « مع المحبرة إلى المقبرة».

ولعل أعظم من أثر فيه من هؤلاء الشيوخ بوجه خاص هما هشيم والشافعى، وعن الأول أخذ الحديث وما ينبغى له من وقار وما يجب له من دقة، وعن الشافعى أخذ أصول الاستنباط الفقهى.

وكان الإمام أحمد حريصًا على لقاء ابن المبارك والسماع منه، فذهب إلى مجلسه سنة تسع وسبعين ومائة أول سماعه من هشيم فقالوا قد خرج إلى طرسوس وتوفِّى سنة إحدى وثمانين ومائة، كما تأثر بسفيان الثورى وألَمَّ بحديثه قال عبد الرحمن بن مهدى عن أحمد « هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى » وكان كل من سفيان الثورى وعبد الله بن المبارك مثلا فى الجمع ما بين العلم والعمل ... والقوة والورع ... وهى الصفات التى نجدها بارزة لدى ابن حنبل، وكان الإمام أحمد يرغب الاستماع إلى مالك ولكنه مات قبل أولى رحلاته قال « فاتنى مالك فأخلف الله علىَّ سفيان بن عيينة، وفاتنى حماد بن زيد فأخلف الله علىَّ إسماعيل ابن عُلَيّة ».

جلوسه للتدريس

وعند ما بلغ الإمام أحمد أربعين عاما جلس للدرس والفتوى بعد أن عرف فضله وظهر علمه وقصده الناس للسؤال وكان مجلسه تلفُّه السكينة ويغشاه الوقار، نقل الذهبى فى تاريخه عن المروزى صاحب أحمد « لم أر الفقير فى مجلس أعز منه فى مجلس أبى عبد الله، كان مائلا إليهم مقصرًا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول بل كان كثير التواضع والوقار إذا جلس مجلسه بعد العصر لا يتكلم حتى يسأل » وقدر الذين يحضرون درسه بالمسجد بعد صلاة

العصر بقرابة خمسة آلاف يكتب منهم خمسمائة كما كان له بالإضافة إلى ذرسه العام درس خاص يلقى فيه خاصة تلاميذه.

ولوحظ فى هذه الدروس أن الإمام أحمد بن حنبل كان يعود إلى مراجعه المكتوبة، ولا يكتفى بحافظته القوية تحرزًا واحتراسًا وأخذا بالأحوط والأثبت وحرصا على الدقة قال ولده عبد الله « ما رأيت أبى حدَّث من حفظه من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث » وربما ذكر الحديث من ذاكرته فإذا أرادوا كتابته استمهلهم حتى يمليهم إياه من الكتاب قائلا: الكتاب أحفظ شيء، وكان يَحُثُّ أصحابه وتلاميذه على أن لا يحدثوا دون كتاب، وكان على بن المدينى لا يحدث إلا من كتاب وقال « إن سيدى أحمد بن حنبل أمرنى أن لا أحدث إلا من كتاب » وبقدر هذا التشديد فى كتابة الحديث النبوى كان الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يرفض أن تُكتب فتاويه ويكره أن ينقلها أصحابه عنه.

كما يلحظ أن الإمام أحمد رحمه الله لم يكن يحدِّث ابتداء، ولم يكن هو الذى يستهلّ بالدرس، وإنما كان يرد على الأسئلة، فإذا لم يسأله أحد لم يتكلم، روى ابن الجوزى عن أبى حاتم الرازى « أتيت أحمد بن حنبل فى أول ما التقيت به فى سنة ثلاث عشرة ومائتين، وإذا هو قد أخرج معه إلى الصلاة كتاب الأشربة وكتاب الإيمان فصلّى فلم يسأله أحد فردَّه إلى بيته، وأتيته يوما آخر فإذا هو قد أخرج الكتابين فظننت أنه يحتسب فى إخراج ذلك لأن كتاب الإيمان أصل الدين وكتاب الأشربة يفرّق الناس عن الشر فإن أصل كل شر من السُّكْرِ ».

ولم يكن مجلس الإمام أحمد مجلس علم فحسب، لأن شخصية أحمد بن حنبل نفسه لم تكن تقلُّ عن علمه، وكان الكثيرون يحتسبون الجلوس إليه، والتعرُّف على هديه وخلقه والتأدب بأدبه، وروى ابن الجوزى فى المناقب عن بعض أصحابه « اختلفت إلى أبى عبد الله أحمد بن حنبل اثنتى عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت منه حديثا واحدا وإنما كنت أميل إلى هديه وأخلاقه وآدابه ».

وهذه الملاحظات فى مجموعها تصوِّر الشخصية الفريدة للإمام أحمد من تشدد وتثبُّت فيما يتعلق بالكتاب والسنة، وعزوف وانصراف عن الناس مهما علت مراتبهم واعتبار العلم أداة لهدى الطالبين وإجابة للسائلين والالتزام بالسمت والأدب والسكينة والتواضع، والبعد عن ــ بل انتفاء ــ التشدُّق والزهو بالعلم والمعرفة، وأن يكون ظاهر المرء وباطنه، علمه وعمله سواء وهى منازل لا يقدر عليها إلا القلة المصطفاة، وبحقٍّ قال الإمام يحيى بن معين - وهو مَنْ هو ــ « أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه ».

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤٠٥ ـ ٤٠٩).

وقال عبد الله: اخرج أبى إلى طرسوس ماشيا وحج حجتين أو ثلاثا ماشيا، وكان أصبر الناس على الوحدة، وقال: كان أبى يصلِّى فى يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، حتى مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقال إسحاق ابن راهويه كنت أنا وأحمد باليمن عند عبد الرزاق وكنت فوق الغرفة وهو أسفل فاطّلعت على أن نفقته فنيت فعرضت عليه فامتنع فقلت: إن شئت قرضا، وإن شئت صلة فأبى فنظرت فإذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق. رواها أبو إسماعيل الترمذى عنه.

وعن أبى إسماعيل قال: أتى رجل بعشرة آلاف درهم من ربح تجارته إلى أحمد فأبى أن يقبلها.

قال عبد الله عن أبيه: عرض علىَّ يزيد بن هارون نحو خمسمائة درهم فلم أقبلها.

وكان الإمام أحمد رضى الله عنه قد ورث عقارًا ضئيل القيمة كان يغلُّ فى كل شهر سبعة عشر درهما، وكان يحاول الاكتفاء به قدر الطاقة، وعندما تفجؤه حاجة أو تركبه ضرورة كان يعمد إلى العمل الميسَّر له ما دام حلالا، ولم يكن هذا الإمام الجليل ليستنكف عن أن ينسج أو ينسخ، بل ويؤجر نفسه للحمالين، ويفضل هذا كله على قبول الصلات التى كانت تعرض عليه فى سخاء، حتى عندما تأتى من بعض شيوخه كعبد الرزاق، كما رفض رفضا باتا أن ينال شيئًا من الصلات التى كان الواثق يصله بها ويفرض عليه قبولها، ومن باب أولى فإنه كان يرفض كل عمل يربطه بنظام الحكم ويشركه فيما يقوم عليه أو يلتبس به .

زوجـــــاته وأولاده

قال الخلَّال : أخبرنا المروزى أن أبا عبد الله قال ما تزوجت إلا بعد الأربعين .

قال زهير بن صالح بن أحمد تزوج جدِّى بأُم أبى عباسة بنت الفضل من العرب فلم يولد له منها غير أبى ثم ماتت .

قال المروزى : سمعت أبا عبد الله يقول : « أقامت معى أم صالح ثلاثين سنة فما اختلفت أنا وهى فى كلمة » .

وقال زهير : لما ماتت عباسة « تزوج جدى بعدها امرأة من العرب يقال لها ريحانة فولدت له عبد الله وحده » .

وفى هذا نظر، لأن عبد الله وُلِدَ للإمام أحمد وله خمسون سنة أى بعد زواجه من أم صالح بعشرة أعوام، وفى رواية المروزى « أقامت معى أم صالح ثلاثين سنة إلخ » كما أن من المعروف أن الإمام أحمد لم يتزوج إلا بعد أن قارب الأربعين .

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١١ ـ ٤١٥) .

وكان ورعًا عابدًا يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة، وامتنع عن الصلاة خلَّف عمه إسحاق بن حنبل، وخلف بنيه لأنهم قبلوا جائزة من السلطان، وكان آية فى الحفظ والضبط ومعرفة الرجال وعلل الحديث، فقد كان يحفظ ألف ألف حديث، كما قال أبو زُرعة يمليها من حفظه .

(المبتكر / ٢٠٠، ٢٠١) .

إن أهم أثر تركه لنا الإمام أحمد هو كتاب « المسند » وهذا الكتاب يحوى خلاصة ما رواه من آثار، وكان الإمام قد جمع مُسْوَدَّتَهُ قبل وفاته، وقام بإسماع هذه المسودة إلى أبنائه وآله، ومات، قبل تبييض الكتاب، وقد تولى هذا العمل ابنه عبد الله، وطريقة المسند تختلف عن طرائق مشاهير كتب صِحاح الحديث، حيث إنه مرتب حسب ترتيب الصحابة وليس حسب أبواب الفقه، ويحوى هذا الكتاب مادة أكبر مما جاء فى كتب الصحاح، ونظرًا لشدة تمسك الإمام أحمد بالحديث ضد الرأى، فقد قال العلماء بوجود أحاديث ضعيفة الرواية فى المسند .

(مائة أوائل / ٢٢٧، ٢٢٨) .

قال صاحب كتاب « المبتكر » :

وكتابه « المسند » هو أجمع كتاب فى السُّنَّة، ومن جملة أصول الرواية وبه ثمانية عشر مسندا، أولها مسند العشرة، يشتمل على أربعين ألفًا فيها المكرَّر نحو عشرة آلاف، وفيها زيادة ابنه عبد الله نحو عشرة آلاف، وبعض زيادات أبى بكر القطيعى الراوى عن عبد الله وفى مسنده نحو ثلاثمائة حديث ثلاثيات الإسناد ليس بينه وبين الرسول فيها إلا ثلاثة رواة، وهو قد جمع الصحيح فى رأيه . والحق أن فيه كثيرًا من الضعيف والمنكر، بل ذكر ابن الجوزى فى موضوعاته ثمانية وثلاثين حديثا منه، وذكر الحافظ العراقى تسعة، وردَّ ذلك الحافظ ابن حجر فى كتابه « القول المسدَّد فى الذبِّ عن المسند » وذكر فى كتابه

« تعجيل المنفعة برجال الأربعة » أنه ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة، رواه عنه ابنه عبد الله ورواه عبد الله بن مالك القطيعي أحمد ابن جعفـــر، ورواه عن القطيعي الحسن بن علي التميمي المعروف بابن المذهب، ولم يكن ابن المذهب مُتقنًا ولذلك فاته بعض المسانيد، وكذلك فات القطيعي بعض الأحاديث ورواها عن عبد الله بالإجازة، ورتبه عبد الله فوقع في ترتيبه بعض الخلط، ومات أحمد قبل أن يهذِّبه، ولذلك وقعت فيه مرويَّات مَن جَرَّحَهُمْ أحمد بنفسه، رتَّبه على حروف المعجم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي.

واختصره ابن الملقِّن سراج الدين عمر بن على المتوفى سنة ٨٠٥، وشرحه أبو الحسن بن عبد الهادى السندى المتوفَّى سنة ١١٣٩ بالمدينة، وجمع غريبه غلام ثعلب المتوفَّى سنة ٣٤٥.

وللإمام أحمد كتاب التاريخ، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب الأشربة، وكتاب الزهد، وكتاب الورع، وغيرها.

(المبتكر / ٢٠١، ٢٠٢).

وقد طُبِعَ مسند الإمام أحمد في القاهرة سنة ١٣١١هـ في ستة أجزاء، وكان المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر قد أخذ في تحقيقه ونشره، وصدر منه قبل وفاته خمسة عشر جزءًا صغيرة، تمثِّل نحو ثلث الكتاب.

(محاضرة الأبرار، ١/ ١٣).

قال ابن الجوزي في مناقبه في الباب السابع والعشرين منها في ذكر مصنفاته: كان الإمام أحمد رضي الله عنه لا يرى وضع الكتب، وينهى أن يكتب عنه كلامه ومسائله، ولو رأى ذلك لكانت له تصانيف كثيرة ولنقلت عنه كتب، فكانت تصانيفه المنقولات: فصنَّف « المسند » وهو أحد وثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إمامًا.

(مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي / ١٩١).

قال ولده عبد الله: وصنَّف أبي « المسند » سنة ثمانين، و « التفسير » وهو مائة ألف وعشرون ألفا، و « الناسخ والمنسوخ » و « التاريخ » و « حديث شعبة »، و « المقدم والمؤخر في القرآن » و « جوابات القرآن » و « المناسك الكبير والصغير » و « العلل » و «الزهد » و « المسائل » و « الفضائل » و « الفرائض» و « الإيمان » و « الرد على الجهمية » و « الأشربة » و «طاعة الرسول » وأشياء أُخَر.

وكان يَنْهَىٰ الناس عن كتابة كلامه، فنظر الله تعالى إلى حُسْنِ قصده فنقلت ألفاظه وحفظت، فقلَّ أن تقع مسألة إلا وله فيها نص من الفروع والأصول، وربما عدمت في تلك المسألة نصوص الفقهاء الذين صنعوا وجمعوا...

قال حنبل بن إسحاق: جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح، وعبد الله، وقرأ علينا المسند وما سمعه منه غيرنا، وقال لنا: هذا كتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فَارْجِعُوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة الداودى (١/ ٧١).

رُوِيَ عن بشر بن المفضل الرقاشي، وإسماعيل ابن عُلَيَّة، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وسليمان بن داود الطيالسي، وعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، والشافعي، ومعتمر بن سليمان البصري وغيرهم.

وروى عنه البخاري ومسلم، وأبو داود وابن مهدى ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم الكوفي ويحيى بن سعيد القطان وعلى بن المديني وابناه صالح وعبد الله وغيرهم من شيوخه وأقرانه وتلامذته.

(المبتكر / ٢٠١-٢٠٣).

قضيـــة المحـــــنة

نشأت هذه المحنة التى حملت اسم « خَلْق القرآن » من أن المعتزلة الذين كان لهم وقتئذ الحظوة لدى المأمون والغلبة الفكرية عليه كانوا ينفون الصفات عن الله تبارك وتعالى ورأوا أن التعبير السارى عن أن القرآن « كلام الله » يوحى بإثبات صفة مَّا، فذهبوا إلى أن القرآن « مخلوق » ولم يعدموا الحجج من المنطق أو من تأويل بعض آيات القرآن الكريم ما يعزِّزون به دعواهم وما يجعلهم يرون أن هذه المسألة هى من مسائل العقيدة الكبرى لأنها تتعلق بالله تعالى، ومن ثم كان إصرارهم عليها وتمسُّكهم بها و إقحامهم أنفسهم فى معركة ضارية بدأت أولا بعزل كل الذين يختلفون معهم فى ذلك من المناصب، ثم تطورت إلى مناظرة الشيوخ والعلماء وانتهت إلى إلزام كل الشيوخ والعلماء القول بذلك وتهديد كل من يرفض بالاضطهاد الذى قد يصل إلى حد القتل.

ومات المأمون قبل أن تصل الفتنة إلى مرحلتها الحاسمة، ذلك أنه كان يُؤْثِرُ المناظرة، وإن هدد قبيل موته بحمل المخالفين على السيف، واستجاب كل الذين طولبوا القول لما أراد المأمون، واعترفوا بدرجات متفاوتة ــ بخلق القرآن بحيث لم يبق فى بغداد فى النهاية سوى أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فَكُبِّلاَ بالحديد وَسِيقَا إلى المأمون فى طرسوس ليأمر فيهما بأمره، واستُشهد ابن نوح فى الطريق، قال الإمام أحمد « ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقدر علمه أَقْوَمَ بأمر من محمد بن نوح، وإنى لأرجو أن يكون قد خُتِمَ له بخير، قال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله إنك لست مثلى ... إنك رجل يقتدى بك، قدمت الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فَاتَّقِ الله واثبت لأمر الله أو نحو هذا، فمات وصليت عليه ودفنته ».

ومن غير بغداد مات عالم مصر يوسف بن يحيى البويطى صاحب الإمام الشافعى، وهو فى قيوده بعد أن رفض الإقرار بما يريدون، كما توفِّى فى سجنه نعيم ابن حماد.

وهكذا أصبح على الإمام أحمد بن حنبل أن يواجه وحده العاصفة، وتبلورت فيه وحدة القضية كلها، وكان له من الشهرة والاسم وأمل الناس فيه وتعلقهم به ما يجعل موقفه فاصلا، ومن هنا كانت تلك الأهمية التى علقها معاصروه على موقفه، واعتبروه « صاحب المنة على الأمة » وشبهوا موقفه بموقف أبى بكر يوم الرِّدة وعمر يوم السقيفة ولعلهم أيضًا كانوا يستطيعون أن يرقوا به « بدر » عندما قال النبى ﷺ فى ابتهاله المأثور: اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد بعد اليوم ».

وكان المعتصم راغبا كل الرغبة فى أن يرضخ الإمام أحمد بحيث لا يحتاج إلى استخدام القوة، وحاول معه كل طرق الاسترضاء « يا أحمد والله إنى عليك لشفيق وإنى إشفق عليك كشفقتى على هارون ابنى ما تقول، فأقول: أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله ».

ومرة أخرى: « يا أحمد أجبنى إلى شىء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدى: قلت أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله فطال المجلس وقام ورددت إلى الوضع الذى كنت فيه ».

وظلت هذه المحاورات والمداورات ثلاث ليال حتى ضجر المعتصم وقال « العقابين والسياط » (هى كما يفهم من السياق خشبتان يعلق عليها، أو يثبَّت عليها من يراد جَلْدُهُ) فجاء الجلادون فقال لهم المعتصم تقدموا فجعل كل جلاد يضرب الإمام أحمد سوطين والمعتصم يقول له: شُدَّ قطع الله يدك ثم يتنحى ويقوم الآخر والمعتصم يقول فى كل ذلك شُدَّ قطع الله يدك فلما ضُرب تسعة عشر سوطًا من هذه السياط التى يستنزف كل اثنين منها قُوَّة رجل قال المعتصم: يا أحمد علام تقتل نفسك إنى والله عليك

لشفيق ! ، وجعل عجيف (أحد رجال المعتصم) ينخسه بقائمة سيفه ويقول « أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم » وجعل بعضهم يقول : ويلك الخليفة على رأسك قائم وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى فاقتله وجعلوا يقولون يا أمير المؤمنين أنت صائم ، وأنت فى الشمس قائم وهو يقول ويحك يا أحمد ما تقول والإمام أحمد لا يغير من قوله « أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله أقول به » فيأمر الجلادين بالضرب قَارِنًا الأمر بوصيته « شُدَّ قطع الله يدك ! » .

وكانت المدة منذ أن أُخِذ إلى أن ضُرِبَ وخُلِّيَ عنه ثمانية وعشرين شهرا ، كان المعتصم فيها نهبة بين أن يلتزم بوصية سلفه المأمون وتوجيه مستشاره أحمد بن داود الذى لم يظل يؤكد له أن الإمام أحمد كافر مشرك قد أشرك من غير وجه ... وبين أن يدعه عندما أعجب بشجاعته وأخذته الشكوك فى سلامة القضية كلها .

وفى الوقت نفسه فلم يكن أحمد بن أبى داود ليريد أن يقتل ، فعندما قال أحد أتباع المعتصم يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه فى رقبتى قال ابن أبى داود : لا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنه إن قتل أو مات فى دارك قال الناس صبر حتى قتل فاتخذوه إمامًا وثبتوا على ما هم عليه ، ولكن أطلقه الساعة فإن مات خارجًا عن منزلك شك الناس فى أمره .

وهكذا انتهى الرأى إلى الإفراج عن الإمام أحمد وإعلان ذلك على الملأ ، حتى إذا مات مات وهو فى بيته ، قال حنبل بن إسحاق لما أمر المعتصم بتخلية أبى عبد الله خلع عليه مبطنة وقميصًا وطيلسانا وخفًا وقلنسوة فبينما نحن على باب الدار والناس فى الميدان والدروب وغيرها وأغلقت الأسواق إذ خرج أبو عبد الله على دابة من دار أبى إسحاق المعتصم وعليه تلك الثياب وابن أبى داود عن يمينه وإسحاق بن إبراهيم يعنى نائب بغداد عن يساره ، فلما صار إلى دهليز المعتصم قبل أن يخرج قال لهم ابن أبى داود اكشفوا رأسه فكشفوه يعنى من الطيلسان فقط وذهبوا يأخذون به ناحية الميدان نحو طريق الحبس فقال لهم إسحاق خذوا به هٰهنا يريد دجلة فذهب به إلى الزورق وحمل إلى دار إسحاق فأقام عنده إلى أن صلَّيت الظهر وبعث إلى أبى وإلى جيراننا ومشايخ المحالِّ فَجُمِعُوا وَأُدْخِلُوا عليه فقال لهم : هذا هو أحمد بن حنبل إن كان فيكم من يعرفه ، وإلَّا فليعرفْه . فقال ابن سماعة حين دخل للجماعة هذا أحمد بن حنبل فإن أمير المؤمنين ناظر فى أمره وقد خلَّى سبيله وهاهو ذا فأخرج على دابةٍ لإسحاق بن إبراهيم عند غروب الشمس فصار إلى منزله ومعه السلطان والناس وهو منحنى فلما ذهب لينزل احتضنتُه ولم أعلم فوقعت يدى على موضع الضرب فصاح فنحَّيت يدى فنزل متوكئا عليَّ وأغلق الباب ودخلنا معه ورمى بنفسه على وجهه لا يقدر يتحرك إلا بجهد وخلع ما كان قد خُلع عليه فأمر به فَبِيعَ ، وأخذ ثمنه فتصدق به » .

وآوى الإمام أحمد بن حنبل إلى بيته ووجه إليه ، من يبلِّغ خبره يوما بعد يوم ، ومن يعالج جروحه ، وكان قد أصيب في غير موضع وظل أثر الضرب بيِّنًا فى ظهره إلى أن توفِّى وظلت إبهاماه متخلعتين تضربان عليه فى البرد حتى يسخن له الماء .

وعاد الإمام أحمد إلى مجلسه بالمسجد ودرسه حتى مات المعتصم وَوَلِيَ الواثق وواصل سياسة سلفه فى الأخذ بخلق القرآن ، ولكنه لم يشأ أن يعيد القصة مع الإمام أحمد بعد أن رأى أنها أكسبته المهابة والجلال والمحبة والتقدير فأرسل إليه نائبه إسحاق بن إبراهيم برسالة فى موهن الليل « يقول لك الأمير : إن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك أحد ولا تساكنى بأرض ولا مدينة أنا فيها فاذهب حيث شئت من أرض الله » .

واختفى الإمام أحمد قال إبراهيم بن هانى : اختفى

أحمد بن حنبل عندى ثلاثة أيام ثم قال : اطلب لى موضوعا قلت : لا آمن عليك قال افعل فطلبت له موضوعا فلما خرج قال لى : اختفى رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثة أيام ثم تحوّل .

وظل الإمام أحمد على هذا الحال حتى توفّى الواثق وَوَلِىَ المتوكل ، فأنهى تلك المأساة ووضع ختامها بعد أن ثبت فشلها وكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم برفع الحظر على الإمام أحمد وإكرامه ، وأرسل إليه كتابا ومعه بدرة وقال للإمام أحمد : إنه قد صح عند أمير المؤمنين براءة ساحتك وقد وجه إليك بهذا المال تستعين به فأبى أن يقبله وقال مالى إليه حاجة فقال يا أبا عبد الله اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به فإن هذا خير لك عنده فاقبل ولا ترده فإنك إن رددته خفت أن يظن بك سوءا ، فحينئذ قبله ، ولكنه لم يستطع النوم ، فلما كان السحر أرسل إلى بعض أصحابه ووجههم إلى توزيع المال على من يعلمون من أهل الستر والصلاح ببغداد والكوفة ففرّقوها كلها فما بقى فى الكيس درهم ثم تصدق بالكيس نفسه على مسكين .

وكان المتوكل يوجه فى كل وقت يسأل عن حاله ويأمر لآله بالمال دون أن يعلم الإمام أحمد بذلك ، وحسن رأيه فى الإمام أحمد بعد ما رأى من صدوده حتى رفض فيه كل الوشايات وعندما قالوا له إنه لا يأكل من طعامك ، ولا يجلس على فراشك ويحرِّم الذى تشرب قال لهم « لو نُشِرَ المعتصم وقال فيه شيئًا لم أقبل منه » .

ولما تأكد المتوكل من عقم كل محاولاته اصطناع الإمام أحمد أو تقريبه سمح له بالعودة وأذن له فى الانصراف فجاء عبيد الله بن يحيى وقت العصر وقال للإمام أحمد : إن أمير المؤمنين قد أذن لك ، وأمر أن تفرش لك حراقة (أى سفينة خفيفة خاصة) تنحدر فيها فقال أبو عبد الله : اطلبوا لى زورقا فأنحدر فيه الساعة فطلبوا له زورقا فانحدر من ساعته .

قال حنبل ، فما علمنا بقدومه لى إنه قد وافى فاستقبلته بناحية القطيعة وقد خرج من الزورق فمشيت معه فقال لى تقدم لا يراك الناس فيعرفونى فتقدمت بين يديه حتى وصل إلى المنزل فلما دخل ألقى نفسه من التعب والعياء .

وانتهى بذلك أمر المحنة بعد أن استمر أربع عشرة سنة ثبت لها الإمام أحمد بن حنبل ثبات المؤمنين الصادقين .

وفى كلام الإمام أحمد ، وفى كثير من كتبه ووصاياه بيَّن أن الموقف السليم هو ترك الجدل والمراء واطِّراح الخصومات والأهواء والوقوف عند السنة المطهرة ، وعدم إفساد القلوب بهذه الشبهة والاستدلال على الله ببديع صنعه وسابغ نعمه بل الاستدلال عليها بخالقها ومبدعها جل جلاله .

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١٥ ـ ٤٢٢) .

ولم تكن محنة القول بخلق القرآن الكريم هى المحنة الوحيدة فى حياة الإمام أحمد ، ذلك أنه عاش مع محنة الفقر والكفاف طوال حياته ، فهو كان يرفض أعطيات الحكام وصلات الخلفاء تعففًا وتدينًا وزهدًا ، ذلك أن الزهد كان من صفاته ، وكان زهده مشفوعًا بالإخلاص ، وإخلاصه هو الذى دفعه ليس فقط للصمود فى أوقات المحن ، بل هو الذي تميز به أثناء عمله تلميذًا ثم إمامًا من بعد .

(مائة أوائل / ٢٢٧) .

مرضه ووفاته

قال المروزى : مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول ومرض تسعة أيام ، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجًا يسلِّمون عليه ويرد عليهم بيده وتسامع الناس وكثروا ، وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل السلطان ببابه وبباب

الزقاق الرابطة الأخبار ثم أغلق باب الزقاق فكان الناس في الشارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة وحيل بينهم وبين البيع والشراء، وكان الرجل إذا أراد أن يدخل إليه وصل من بعض الدور وربما تسلّق وجاء أصحاب الأخبار فقعدوا على الأبواب وجاءه حاجبه ابن طاهر فقال إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهي أن يراك فقال هذا مما أكره وأمير المؤمنين أعفاني مما أكره وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلى العسكر.

فلما كانت ليلة الجمعة ثَقُلَ وقُبِضَ صدر النهار فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع .

قال البخارى مرض أحمد بن حنبل لليلتين خلتا من ربيع الأول ومات يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول .

(وقيل ربيع الآخر سنة ٢٤١ هـ، تاريخ ثغر عدن/ ٤٦).

وحضر جنازته جمع حاشد لم يُرَ مثله في جاهلية أو إسلام وقدّرته بعض المراجع بألف وثلثمائة ألف، بينما قدَّرته مراجع أخرى بسبعمائة ألف، وقيل حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستون ألفًا .

فكانت الجنازة جليلة مهيبة، وحدثًا فذًّا ورزقت من حرص الناس عليها ما جعل الخليفة، الذى كان غائبًا وقتئذ عن بغداد يقول لنائبه (محمد بن عبد الله ابن طاهر) « طوبى لك محمد ... صليت على أحمد ابن حنبل رحمه الله » .

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١٥ ـ ٤٢٣).

قال ابن خلكان : وحُزر من حضر جنازته ودفنه فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألفا ويقال إنه أسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، وقبر بمقبرة باب حرب وهو منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبى جعفر المنصور وإلى هذا تُنسب المحلة الحربية ببغداد، ورُئى بعد موته وعليه حُلَّتان خضراوتان وعلى رأسه تاج من نور وهو يَتَبَخْتَرُ فى مشيته فقال له الرائى يا سيدى ما هذه المِشْيَةُ فقال هذه مشية الخُدَّام فى دار السلام إن ربى حاسبنى حِسابًا يسيرًا وحبانى وقرَّبنى وأباحنى النظر إلى وجهه الكريم وتوَّجنى بهذا التاج وقال يا أحمد هذا تاج الوقار توَّجتُك به لقولك القرآن كلامى غيرُ مخلوقٍ .

(تاريخ ثغر عدن / ٤٦).

لقد حفظ بعض تلاميذ الإمام بعض فتاويه، وعليها شيدوا مذهبًا جديدًا هو المذهب السنِّى الرابع، وقد ساعدت عدة عوامل على سيطرة أتباع هذا المذهب على شارع بغداد، وقد استمرت هذه السيطرة عدة قرون، وأثرت بشكل كبير فى أحداث الخلافة العباسية، ورغم ذلك فإن المذهب الحنبلى أقل المذاهب الإسلامية انتشارًا، لكنه من جهة ثانية من أكبر مذاهب الإسلام تراثًا .

(مائة أوائل / ٢٢٨).

وقد نشأ المذهب الحنبلى ببغداد وانتشر بالعراق، ولم يخرج منه إلى غيره إلا فى القرن الرابع، وكانت له فى ذلك القرن الغلبة ببغداد وبلاد نجد، وقد تأخر ظهوره بمصر ظهورا بيِّنًا إلى القرن السابع، وربع أهل السُّنة بالشام حنابلة، ويجيء فى فلسطين ثانيا بعد الشافعى، ويقل فى العراق ومصر، ويكثر فى الحجاز كالشافعى، وأهل نجد جميعهم حنابلة .

(الدين الإسلامى ٢/ ٨٨).

له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، شذرات الذهب ٢/ ٩٦، طبقات الحنابلة ١/ ٤، العبر ١/ ٤٣٥، الفهرست لابن النديم / ٢٢٩ مرآة الجنان ٢/ ١٣٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٤، وفيات الأعيان ١/ ٤٧ .

(طبقات المفسرين للداودى - بتحقيق على محمد عمر ١/ ٧٠ ، ٧١ والوسيط فى الأدب العربى للشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنان ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثامنة عشرة/ ٢٣٨ ، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر - عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة / ٢٠٠ - ٢٠٣ ، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ . د الحسينى هاشم ، أ . د . أحمد عمر هاشم / ٤٠٥ - ٤٢٤ ، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٣٥٢ ، ومائة أوائل - د . سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين بن عربى - تحقيق محمد مرسى الخولى ، دار الكتاب الجديد ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ١/ ١٣ هامش ٤ ، وتاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها للإمام أبى عبد الله الطيب بن عبد الله ابن أحمد بن مخرمة - اعتنى به على حسن على عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م/ ٤٦ ، والجوهر المنضد فى متأخرى أصحاب أحمد للإمام يوسف بن الحسن بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد - حققه وقدم له وعلق عليه د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م/ ٣٩ ، ٤٠ مقدمة المحقق ، والدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ٨٨ ، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى - حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٦٢ . انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٠ - ١١٢ ونور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى ، مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة / ٢٢٥ - ٢٢٨ ، والأعلام للزركلى ١/ ٢٠٣ ، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٢/ ١٠٩ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ١/ ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ط . دار الغد العربى م ٥ العدد ٨٥/ ٨٧٩ - ٩٠٢ ، وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ٩/ ١٦١ - ٢٣٣) .

* أحمد بن أبى الحوارى (١٦٤ - ٢٤٦ هـ) :

أبو الحسن أحمد بن ميمون بن أبى الحوارى من الطبقة الأولى للصوفية ، واسم أبيه عبد الله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة ، شيخ أهل الشام ، أبو الحسن الثعلبى الغطفانى الدمشقى الزاهد ، أحد الأعلام ، أصله من الكوفة ولد سنة أربع وستين ومائة ، عنى بهذا الشأن أتم عناية ، صحب أبا سليمان الدارانى ، وغيره من المشايخ مثل : سفيان بن عيينة ، ومروان بن معاوية الفزارى ، ومضاء بن عيسى ، وبشر بن السرى ، وأبى عبد الله النباحى ، وله أخ يقال له محمد ، يجرى مجراه فى الزهد والورع ، وابنه عبد الله من الزهاد ، وأبوه كان من العارفين الورعين أيضًا فبيتهم بيت الورع والزهد .

سمع من سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن إدريس ، وأبى معاوية ، وأبى مُسْهِر الغسَّانى وطائفة ، وروى الحديث عن وكيع وأبى أسامة وخلق .

حدث عنه أبو زرعة الدمشقى ، وأبو زرعة الرازى ، وأبو داود وابن ماجه فى سننهما ، وخلق كثير ، وقد ذكره أبو حاتم فأثنى عليه ، وقال يحيى بن معين : إنى لأظن أن الله يسقى أهل الشام به ، وكان الجنيد بن محمد يقول : هو ريحانة الشام ، قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يُحسن الثناء عليه ، ويُطنب فيه .

توفِّى سنة ست وأربعين ومائتين .

ومن كلامه :

من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها ، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة ، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة .

من عمل بلا اتباع السنة فباطل عمله.

من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله آثر رضاه.

إنى لأقرأ القرآن، فأنظر فى آية فيحار عقلى فيها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن؟ أما لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه، وتلذذوا به، واستحلوا المناجاة به، لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى، هذبه أحمد فايز الحمصى ١/ ٤٥١، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م٥ العدد ٥٨/ ٩٠٩، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى كتاب الشعب ٩٢، ١٣٨٠ / ٢٤، ٢٥ وفيه وفاته سنة ٢٣٠هـ).

*** أحمد بن خضرويه (ـ ٢٤٠ هـ):**

الزاهد الكبير الربانى الشهير أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخى، وهو من كبار مشايخ خراسان، صحب أبا تراب النخشبى، وحاتما الأصم، ورحل إلى أبى يزيد البسطامى، وهو من مذكورى مشايخ خراسان بالفتوة، ودخل نيسابور فى زيارة أبى حفص النيسابورى الذى قيل له: مَنْ أجل مَنْ رأيت من هذه الطبقة؟ فقال: ما رأيت أحدا أكبر همة، ولا أصدق حالا، من أحمد بن خضرويه».

توفى سنة أربعين ومائتين.

ومن كلامه:

فى الحرية تمام العبودية، وفى تحقيق العبودية تمام الحرية.

لا تتم معاشرة متضادين فى دين أو فى دنيا.

لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة ما ظفرت بك الشهوة.

وسئل: أى الأعمال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شىء سوى الله تعالى.

الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين.

من صبر على صبره فهو الصابر، لا من صبر وشكا.

الطريق واضح، والحق لائح، والداعى قد أسمع، فما التحير بعد هذا إلا من العمى.

القلوب جوّالة، فإما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحُشّ.

وقرىء بين يديه قول الله عز وجل: ﴿فَفِرُّوا إلى الله﴾ فقال: أعلمهم بهذا أنه خير مفر.

حقيقة المعرفة: المحبة له بالقلب، والذكر له باللسان، وقطع الهمة عن كل شىء سواه.

القلوب أوعية، فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح.

وقال له رجل: أوصنى، فقال: أمت نفسك حتى تحييها.

أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقا.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٢٥، ٢٦، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحمصى ١/ ٤٣٧، ٤٣٨).

*** أحمد بن الخوجة (١٢٤٥ ـ ١٣١٣هـ / ١٨٢٩ـ ١٨٩٥م):**

الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن الخوجة، ولد سنة ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩م ونشأ بين يدى والده فأقبل على تحصيل المعارف

وتصدَّر للتدريس، ثم وَلِيَ قضاء الحنفية سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م، ثم ولى الإفتاء، ثم مشيخة الإسلام سنة ١٢٩٤هـ، فكان جامعا بين فضيلتى العلم والسياسة، توفِّى سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، وشجرة النور الزكية ٢/ ١٣٧، وما بعدها).

(تاريخ جامع الزيتونة لمحمد بن عثمان الحشائشى ـ تقديم وتحقيق الجيلانى بن الحاج يحيى / ٤١ هامش ١).

*** أحمد بن أبى داود (١٦٠ـ ٢٤٠ هـ):**

أحمد بن أبى داود القاضى الكبير، أبو عبد الله، أحمد بن فرج بن حريز الإيادى البصرى ثم البغدادى، الجهمى، عدو الإمام أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، وهو الذى تولى كِبْرَ هذه المحنة وشهد على الإمام أحمد أنه « أشرك من غير وجد » وكان شاعرًا مُجيدًا فصيحًا بليغًا ولد سنة ستين ومائة بالبصرة ومات مخزيا فى أيام المتوكل عام ٢٤٠ هـ بعد موت ابنه محمد الذى مات منكوبًا أيضًا، ودفن بداره ببغداد.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ـ هذَّبه أحمد فايز الحمصى . ١/ ٤٢٥، والتحف فى مذاهب السلف للإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى ـ تحقيق سيد عاصم على، دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ١٩ والمحدثون فى مصر والأزهر، أ. د. الحسينى هاشم، أ. د أحمد عمر هاشم/ ٤١٩).

*** أحمد بن سلمة النيسابورى (ـ ٢٨٦ هـ) :**

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه :

أحمد بن سلمة النيسابورى البزار رفيق مسلم فى الرحلة إلى بلخ وإلى البصرة، المتوفَّى سنة ست وثمانين ومائتين، قال الذهبى : له مستخرج كهيئة صحيح مسلم، وقال الشيخ أبو القاسم النصراباذى : رأيت أبا على الثقفى فى النوم فقال لى : عليك بصحيح أحمد بن سلمة اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٢٣).

*** أحمد بن شرقاوى: (١٢٥٠ ـ ١٣١٦هـ / ١٨٣٤ ـ ١٨٩٨م):**

من العلماء الرواد فى الأزهر الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقب بأبى المعارف شخصية فذة فى العلم والدين والتصوف اتسمت بقدرات المصلح الاجتماعى والمربى الفاضل والاضطلاع بمهام الوعظ والإرشاد بين الناس وحثِّهم على اتباع طريق الخير والبعد عن الشر ونهيهم عن المنكر والبغى.

ذلك هو الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقب بأبى المعارف. شب منذ صغره على العبادة وعلى حسن الأدب وصفاء السريرة والأخلاق الرفيعة والزهد فى الدنيا وإيثار الآخرة والاجتهاد فى العلم مع الاهتمام بالفقه.

يصفه الأستاذ الإمام محمد عبده ـــ وكان من المعاصرين له وعارفى فضله أنه من العلماء العاملين ومن بقايا شيوخ التصوف المخلصين.

مولده وأصل محتده :

ولد الشيخ أحمد بن شرقاوى عام ١٢٥٠ هجرية التى توافق عام ١٨٣٤ ميلادية بناحية نجوع غانم بجوار مدينة فرشوط من أعمال محافظة قنا وبها نشأ وتربى فى حجر والده على مبادىء الدين والصلاح والتقوى وحسن الأدب وجميل الخلق.

أما أصل محتده فمن قرية الخلفية بجوار مدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج وما زال بها أقاربه وفروع أسرته وهم جميعا ينتسبون إلى قبيلة بنى محمد التى هى من ذرية محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

وبعد حفظه للقرآن الكريم فى سن مبكرة شد رحاله إلى مدينة جرجا حيث كانت وقتئذ بلدة العلوم والمعارف الإسلامية كما كان لعلمائها صيت كبير فى تدريس العلم والشريعة نظرًا لوجود المعهد الدينى العتيق بها إذ كان بمثابة رافد من روافد الأزهر الشريف المنبثة فى شتى البلاد بالديار المصرية .

ويذكر الرواة أنه نهل العلوم على يد العلامة الشيخ على مكى السيوطى أحد كبار علماء الإسلام فى تلك المدينة المشار إليها فى ذلك العصر.

سلوكـه طريق التصـوف :

سلك الشيخ أحمد بن شرقاوى التصوف على يد أستاذ جليل وعالم مشهور من أئمة التصوف فى زمانه كان يقيم فى مدينة طهطا فى منتصف القرن الماضى هو العارف بالله الشيخ أحمد الخضيرى الطهطائى وهو واحد من رجال السادة الخلوتية المرموقين الذى أخذ الطريق عن العارف بالله الشيخ أحمد السكرى الذى أخذ الطريق عن أبى البركات ومهبط النفحات الشيخ العلامة أحمد الدردير والذى سلك طريق التصوف على يد الشيخ شمس الدين محمد الحفنى شيخ الأزهر الثامن عن العارف بالله تعالى السيد ـ مصطفى الصديقى البكرى والذى هو من ذرية الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

ويحكى الشيخ أحمد بن شرقاوى عن ذلك فيقول إنه بعد أن تم تدرجه فى أسماء الله المقررة أمر شيخه السيد ـ أحمد الخضيرى بإعداد وليمة فى داره وجمع فيها مجلسا حافلا من العلماء والأشراف وأهل الطريق وتلا عليهم الإجازة إعلامًا بأنه صار خليفته وأنه راض عنه حتى أنه أمر فى حياته بعض خواص أتباعه أن ينتقل منه إليه وأن يعوّل فى سيره عليه .

(مطية السالك إلى مالك الممالك للشيخ أحمد الطاهر الحامدى، ط وهدان / ١٩٧٨) .

شيـوخ الأزهر الذين اجتمع بهم :

كان من عادة الشيخ أحمد بن شرقاوى عند سفره إلى القاهرة الإقامة فى ضاحية عين شمس ، وقد اجتمع مع الكثيرين من كبار رجال الأزهر فى زمانه نذكر منهم الشيخ إبراهيم الباجورى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد الإمبابى والشيخ مصطفى الذهبى والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والشيخ مصطفى المرصفى .

كما كان من أخلص أصدقائه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشرى والشيخ حسونة النواوى والشيخ أبو الفضل الجيزاوى والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد هارون .

وقد تولى بعضهم مشيخة الأزهر ووكالة الأزهر فيما بعد .

تلاميـــذه :

لـه تلاميذ كثيرون من أشهرهم الشيخ يوسف الحجاجى الأقصرى والشيخ أحمد الطاهر الحامدى والشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ محمد بن محمد المراغى والشيخ عبد الرحيم السيوطى الجرجاوى .

مؤلفـــاته :

بلغت هذه المؤلفات ستة كتب هى :

١ ـ كتاب شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق .

٢ ـ كتاب الذاكرين وإرغام المكابرين .

٣ ـ كتاب المورد الرحمانى ، وهو فى التوحيد والتصوف وقد شرحه اثنان من تلاميذه هما :

(ا) الشيخ الفقيه أحمد الطاهر الحامدى المتوفَّى فى عام ١٣٣١هـ .

(ب) والشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف والد الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق .

٤ - كتاب منحة الفتّاح ورقية الأرواح .

٥ - كتاب الوسيلة الحسنى فى نظم أسماء الله الحسنى ويشتمل على منظومة من ١٢٠ بيتا من الشعر.

٦ - تشطير بردة الإمام البوصيرى فى مدح النبى ﷺ .

درايته بفنون الشعر واللغة :

كان الشيخ أحمد بن شرقاوى على دراية تامة بفنون الشعر وتمكّن كامل من اللغة العربية مما أهّله للقيام بتشطير بردة الإمام البوصيرى فى مدح رسول الله ﷺ والتى وصلت إلى ٣٢٩ بيتا من الشعر وقد بدأها بالأبيات الآتية :

حمدا لمن أنشأ الأكوان من عدم
ومتع الخلق بالإحسان والنِّعم
ثم الصلاة على خير البرية مَنْ
مِن شأنه أن يراعى الرحم بالرحم
وصحبه الغر والأتباع ما سطعت
أنواره فى محب ثابت القدم
وبعدُ فانظر سنا تشطير بردة من
قد فاق فى شهرة تغْنيك عن كلمى
من أحمد الخلفى الشرقاوى بلدته
دير السعادة من للخلوتى نمى

ثم استأنف تشطيره لقصيدة البردة وقد جاء فيها :

(أَمِن تذكر جيران بذى سلم)
أصبحت ذا خلد بالوجد مصطلم
أم من تفتت قلب فى الحشا شغفا
(مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)
(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة)
فحركت شوقك الخافى عن الأُمم
واستعطِف الله واستغفر وكن وجلا
(من المحارم والزم حمية الندم)
(وخالف النفس والشيطان واعصهما)
ولا تكن معهما يوما بملتئم
وجِدَّ فى السير لا تركن لغيهما
(وإن هما مَحّضَاكَ النُّصحَ فاتَّهِمِ)

وعندما انتقل فى تشطيره إلى مدح رسول الله ﷺ أخذ يقول :

(محمد سيد الكونين والثَّقَلَيْنِ)
إذ هو الروح للأرواح من قدم
يعطى ويمنع بالحسنى فلست ترى
(أبرَّ فى قول لا منه ولا نعم)
(هو الحبيب الذى ترجى شفاعته)
فى يوم فصل القضا والْخَطْبُ فى عظم
أكرِم به ملجأً تعنيه أمته
(لكل هول من الأهوال مقتحم)
(فاق النبيين فى خَلق وفى خُلق)
وتوج الرسل بالأنوار فى القدم

ثم يختم تشطيره لتلك القصيدة المباركة والتى وصلت أبياتها كما قدمنا إلى ٣٢٩ بيتا بقوله :

(يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به)
إلا جنابك يجلو ظلمة الغمم
أنا الحسيب ومالى من أؤمله
(سواك عند حلول الحادث العمم)
(يا رب واجعل رجائى غير منعكس)
واجعل ضياء ابتهاجى غير منحسم

وعندما ظهر ذلك التشطير تقبّله المعاصرون له من العلماء أجمل قبول واحتفوا به بما يليق به وأثنوا عليه بتقاريظ أدبية وطرائف بلاغية سجلوها مكتوبة ، فقد قرّظها المرحوم الشيخ حسونة النواوى الحنفى شيخ

الأزهر الأسبق والمرحوم الشيخ سليم البشرى شيخ السادة المالكية والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى وهو من كبار علماء المذهب المالكى وقد تولى هو وسابقه مشيخة الأزهر فيما بعد، وكذا المرحوم الشيخ محمد شاكر شيخ علماء الإسكندرية ووكيل الأزهر الأسبق كما قرظها المرحوم السيد على البيلاوى نقيب السادة الأشراف بمصر والشيخ العلامة المرحوم محمد بخيت رئيس المجلس العلمى بمحكمة مصر الكبرى الشرعية والمرحوم الشيخ حمزة فتح الله رئيس مفتشى العلوم العربية والمرحوم الشيخ إسماعيل الحامدى شيخ رواق الصعايدة بالأزهر والمرحوم الشيخ أحمد الطاهر الحامدى وكثير غيرهم من العلماء قرّظها فى ذلك العصر .

(رسالة فى تشطير بردة الإمام البوصيرى للمرحوم الشيخ أحمد بن شرقاوى طبعة المطبعة الكلية بالسكة الجديدة بمصر عام ١٣٣٠ هجرية ـ ١٩١٢ ميلادية) .

وفاتــــه :

وبعد حياة حافلة أمضاها الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقّب بأبى المعارف فى تربية النفوس وتهذيب الأخلاق وفى خدمة الدين والعلم والتصوف والدعوة إلى الله لقِى ربه، وكان ذلك فى عام ١٣١٦ هجرية التى توافق عام ١٨٩٨ ميلادية ودفن فى قريته التى دعيت فيما بعد بدير السعادة (نجع الشرقاوى) بالقرب من مدينة نجع حمادى بمحافظة قنا .

(من العلماء الرّوّاد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٠ / ٨٣ـ٩٠) .

* أحمد بن طولون :

أحمد بن طولون أحد ولاة مصر ومنشىء الجامع المعروف باسمه .

كان طولون أحد المماليك الأتراك الذين أهداهم عامل بخارى إلى الخليفة المأمون فظل يترقّى فى خدمة البلاط العباسى حتى بلغ مصافّ الأمراء، ونشأ ابنه « أحمد بن طولون » مُحبًّا للعلم مشغوفًا به فحفظ القرآن ودرس الفقه والحديث وأظهر من النجابة والحكمة ما ميزه على أترابه، فلما تقلد «باكباك » إمارة مصر من قبل الخليفة العباسى أنابه عنه فى ولايتها فقدم إليها سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨م) وكان من حظه أن وهبت مصر إلى حميه الأمير « ماجور » بعد وفاة باكباك فأقرّه على ولايتها .

وكانت ولاية أحمد بن طولون على مصر أول الأمر قاصرة على الفسطاط، أما أمر الخراج فكان موكولاً إلى ابن المدير، فما زال بحسن سياسته يوسّع فى نفوذه حتى شمل سلطانه مصر جميعها، وتولى أمر الخراج، وامتد نفوذه إلى الشام وبرقة وأسس الدولة الطولونية التى حكمت مصر من سنة ٢٥٤ إلى ٢٩٢هـ (٨٦٨ إلى ٩٠٥م) وتوفّى سنة ٢٧٠هـ (٨٨٤ م) وفى الواقع تعتبر شخصية أحمد بن طولون من الشخصيات الهامة فى تاريخ مصر الإسلامى إذ تتمثل فيها النقلة التى انتقلتها مصر من ولاية تابعة للخلافة العباسية إلى دولة ذات استقلال ذاتى .

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ١١ ـ ١٣) .

ومن أعماله أنه أنشأ سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨ـ٨٦٩م) مدينة جديدة ممتدة من المقطم إلى جبل الكبش سماها (القطائع) وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميدانا فسيحا كان إنشاؤه سنة ٢٥٥ هـ (٨٧٠م) ثم بنى دارا جديدة للإمارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية .

وبنى جامع التنور وراء القلعة ورمم منار الإسكندرية وأنشأ مارستانا وذلك كله سنة ٢٥٩ هـ (٨٦٩ـ ٨٧٠م) كذلك بنى القناطر لنقل المياه من النيل

جنوبي الفسطاط إلى القرافة، كما بنى حصنا بجزيرة الروضة سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ـ٨٧٧م) لا أثر له الآن.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد ـ ط المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٨م/ ٣٨).

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م اجتهد أحمد بن طولون في بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت في تبعيته بلاد الحجاز، وبذلك بدأ ما يمكن أن نسميه دولة مصر والشام التي تحولت إلى خلافة في العصر الفاطمي، ثم إلى سلطنة في العصرين الأيوبي والمملوكي.

وقد دخلت في هذه الدولة سلسلة الموانيء وقواعد البحر التي تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل في تهيئة العتاد البحري والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشلنديات الكبيرة والأغربة، وجذوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صواري السفن بينما كان قماشها يصنَّع في مصر، وفي مصر أيضًا كانت تصنَّع حبال الليف، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامير وما إلى ذلك مما كان لازمًا لصناعة السفن، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحي مصر كانوا من أمهر الناس في تسيير المراكب الصغيرة ذات المجاديف والشراع الواحد أو الشراعين، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة في تكوين الأساطيل البحرية، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسير بالمجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولّي مسرعة.

وقد تكاملت كذلك موانى البلدين من اللاذقية وجبالة وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ـ وفي كل من هذه الموانى كانت تقوم دور الصناعة ـ أي مصانع بناء السفن ولكن دار الصناعة الرئيسية في الشام كانت في جزيرة أرواد، أما في مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية في جزيرة الروضة، ومنها تصعد السفن في فرعي رشيد ودمياط إلى البحر، وكانت هناك دور صناعة أصغر في دمياط ورشيد والإسكندرية، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة في الروضة.

وقد تجلَّت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون، فلم تنقضِ سنتان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن ما يكفي لحماية شواطيء مصر.

وفي سنة ٢٥٩ هـ/ ٨٧٣م نجده يجدد حفر خليج الإسكندرية ـ أي القناة التي تخرج من النيل عند العطف وتمد الإسكندرية بالماء ـ ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه.

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس في شمال الشام، وقد دخلت في طاعته سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها، وكان أحمد بن طولون ينوي اتخاذها مقامًا له ليقوم بالغزوات البحرية منها، ولكن مولى من الموالي يسمى بازمان انقلب عليه ودخل في ولاء الروم، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزاله منها سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م وبذل في ذلك جهدًا عظيمًا حتى أصابته هناك العلة التي كانت سببًا في موته، وقد حمل من طرسوس مريضًا.

(أطلس تاريخ الإسلام/ ٢٨٧).

وعن الوحدة السياسية بين مصر والشام في العهد الطولوني يقول الدكتور حسين مؤنس :

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية فى حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ـ ٢٩ صفر ٢٩٢هـ / يوليو سنة ٨٦٨ يناير ٩٠٥ م، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفَّق طلحة أخى الخليفة العباسى المعتمد وصاحب الكلمة النافذة فى دولته، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرَّر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها فى ولاية مضر، وبالإضافة إلى ذلك كانت فى أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلتاه ينزع إلى المشاركة فى الجهاد على حدود الشام الشمالية أى ما يسمى بجند الثغور وإقليم العواصم، ولا غرابة فى ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه فى طرسوس من بلاد الثغر، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب، بالإضافة إلى ما درس هناك من علوم الدين واللغة العربية، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركى من فرع من الغز ومواطنه فى نواحى بخارى، ولهذا فإننا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك.

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد ابن طولون والموفَّق، وفى أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط، ولكن ذلك لم يتم، واستمر الصراع قائمًا حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق فى ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢م، وكان أحمد بن طولون قد توفِّى فى ذى القعدة ٢٧٠هـ / مايو ٨٨٤م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو فى طرسوس فحمل إلى مصر ومات فى الطريق، وخلَّفه ابنه أبو الجيش خمارويه، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرَّر إلى والى الحجاز، وتأكيدًا لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ما هو معروف، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد فى رمضان ٣٣٣هـ / إبريل ٩٤٥م، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٨٧، ٣٠٧).

وحين توفِّى الأمير أحمد بن طولون بلغت وفاته المعتمد واشتد وَجْدُهُ عليه وجزعه، وقال المعتمد يرثيه:

إلى الله أشكو أسى ... عرانى كوَقْعِ الأسَلْ
على رجلٍ أرْوَعٍ ... يُرَى فيهِ فَضْلُ الوَجَلْ
شِهابٌ خَبَا وَقْدُهُ ... وعارِضُ غَيْثٍ أَفَلْ
شَكَتْ دولتى فَقْدَهُ ... وقد كانَ زَيْنَ الدُّوَلْ

(تاريخ ولاة مصر لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى / ١٨٠).

*** أحمد بن طولون (جامع ـ) (٢٦٣ ـ ٢٦٥هـ / ٨٧٦ ـ ٨٧٩م) أثر ٢٢٠.**

لكى تصل إلى جامع أحمد بن طولون ادخل فى شارع الصليبية الواقع غرب ميدان صلاح الدين أمام

القلعة، أو اتجه شرقا إلى امتداده وهو شارع الشيخ عبد المجيد اللبان من ميدان السيدة زينب إلى شارع بورسعيد تجد الجامع على بعد نحو ستمائة متر جنوب ميدان صلاح الدين وعلى بعد ثمانمائة متر شمال ميدان السيدة زينب، اتجه جنوبا من شارع الصليبة، تجد المدخل الرئيسى للجامع فى الجانب الشرقى.

انظر الخريطة الإرشادية م١/ ٨٨.

وإليك ما جاء عن جامع ابن طولون فى المصادر المختلفة:

بعد أن أتم أحمد بن طولون بناء قصره عند سفح المقطم وأنشأ الميدان أمامه، وبعد أن فرغ من تأسيس مدينة القطائع شيَّد جامعه العظيم على جبل يشكر فشرع فى بنائه سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ ــ ٨٧٧م) وأتمه سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٩ م) ودون هذا التاريخ على لوح رخامى مثبَّت على أحد أكتاف رواق القبلة.

(مساجد مصر ١/ ١١).

يقول السخاوى (تحفة الأحباب / ٨٢):

وأما جامع أحمد بن طولون فإنه على جبل يشكر ويشكر بن جديلة من لخم، وقال اللبدى: جديلة وقال الحافظ المقريزى إن هذه الخطة من جبل يشكر إلى مشهد السيدة آسية من الخطط الصحابية تسمى خطة غافق وهو غافق بن الحرث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن بلى إلى لخم فظهر أن الخط قديم اهـ. ويقول على مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٢/ ٣١٠): ويشكر قبيلة من قبائل العرب اختطت عند الفتح بهذا الجبل فعُرف بجبل يشكر لذلك.

الجامع من الوجهة التاريخية : إن أول جامع أسس بمصر هو تاج الجوامع (جامع عمرو بن العاص) سنة ٢١ هـ (٦٤١ ـ ٦٤٢م) تلاه جامع العسكر الذى بنى سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ ـ ٧٨٦م) إلا أن هذا الأخير قد زال من الوجود بزوال العسكر التى أمر ببنائها أبو عون ابن يزيد سنة ١٣٢هـ (٧٤٨ـ٧٤٩ م) فى المكان الذى تشغله الآن منطقة زين العابدين والمذبح، وكذلك جامع عمرو مُجِىَ كل أثر كان له فى سنة ٢١هـ، بما توالى عليه من تجديدات وزيادات متعددة فى عصور مختلفة.

ثم تلا جامع ابن طولون جامع العسكر فكان ثالث جامع بنى للجمعة والجماعة وكان البدء فى بنائه سنة ٢٦٣هـ (٨٧٦ ــ ٨٧٧ م) بعد الانتهاء من بناء القطائع والفراغ منه فى رمضان سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ ـ ٨٧٩م) كما ثبت ذلك من رواية المقريزى ثم من كتابة منقوشة على لوح من رخام.

(دليل موجز / ٣٨، ٤١) ويعتبر جامع ابن طولون أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله المعمارية الأصلية، (مساجد مصر ١/ ١١).

وبلغت تكاليفه مائة وعشرين ألف دينار ولو لم يُبْنَ الجامع على الصخر لتجاوزت نفقات البناء هذا القدر بكثير نظرا إلى ما كان يجب أن تكون عليه الأسس وخصوصا أساس مئذنته الضخمة.

(دليل موجز / ٤١).

تناولت يد الإصلاح هذا الجامع كما امتدت إليه يد التدمير والخراب فى فترات من عصوره المختلفة شأنه فى ذلك شأن كثير من المساجد الأثرية الأخرى ففى سنة ٤٧٠هـ (١٠٧٧ ـ ١٠٧٨م) قام بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى ببعض إصلاحات بالجامع أثبتت على لوح رخامى مركّب أعلى أحد أبواب الوجهة البحرية وأمر الخليفة المستنصر بعمل محراب من الجص بأحد أكتاف رواق القبلة بلغت فيه صناعة الزخرفة الجصية حدَّ الدقة والإتقان، ذلك عدا محرابين جصّيين آخرين عمل أحدهما فى العصر الطولونى والثانى فى العصر الفاطمى وكلاهما برواق القبلة أيضًا، إلا أن أهم إصلاح أُدخل على الجامع هو ذلك الذى قام به السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦هـ فقد أنشأ:

١ - القبة المقامة وسط الصحن والتى حلّت محل القبة التى شيّدها الخليفة الفاطمى العزيز بالله سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) بدلا من القبة الأصلية التى احترقت سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م).

٢ - المئذنة الحالية ذات السلم الخارجي . .

٣ - المنبر الخشبي .

٤ - كسوة الفسيفساء والرخام للمحراب الكبير.

٥ - قاعدة القبة التى تعلو هذا المحراب .

٦ - كثيرًا من الشبابيك الجصِّية .

٧ - محرابًا من الجص مشابها للمحراب المستنصرى بالكتف المجاورة له .

٨ - سبيلاً بالزيادة القبلية جدَّده قايتباى فيما بعد وأصلحته إدارة حفظ الآثار.

وفى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) استعمل هذا الجامع مصنعا للأحزمة الصوفية ، كما استعمل فى منتصف القرن الماضى ملجأ للعجزة ، وما كادت تنشأ لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢ حتى شرعت فى انتشاله من وهدته وأخذت فى ترميمه وإصلاحه إلى أن كانت سنة ١٩١٨ م حين أمر الملك فؤاد الأول بإعداد مشروع لإصلاحه إصلاحا شاملا وتخلية ما حوله من الأبنية ، ورُصد لذلك أربعون ألف جنيه أنفقت فى تقويم ما تداعى من بنائه وتجديد أسقفه وترميم بياضه وزخارفه .

يتكوَّن هذا الجامع من صحن مكشوف مربع تقريبا طول ضلعه ٩٢ مترا تتوسطه قبة محمولة على رقبة مثمَّنة ترتكز على قاعدة مربعة بها أربع فتحات معقودة وبوسطها حوض للوضوء ويسترعى النظر فيها وجود سلم داخل سمك حائطها البحرية يصعد منه إلى منسوب الرقبة ، ويحيط بالصحن أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ويشتمل على خمسة صفوف من العقود المدببة المحمولة على أكتاف مستطيلة القطاع استديرت أركانها على شكل أعمدة ملتصقة ، ويشتمل كل من الأروقة الثلاثة الأخرى على صفين فقط ، ويغطى الأروقة الأربعة سقف من الخشب حديث الصنع عمل على نمط السقف القديم ، وبأسفله ركِّب الإزار الخشب القديم المكتوب عليه سور من القرآن الكريم بالخط الكوفى المبكِّر، ويبلغ طول الجامع ١٣٨ مترا وعرضه ١١٨ مترا تقريبا يحيط به من ثلاث جهات (البحرية و الغربية والقبلية) ثلاث زيادات عرض كل منها ١٩ مترا على وجه التقريب ويكون الجامع مع هذه الزيادات مربعا طول ضلعه ١٦٢ مترا ويتوسط الزيادة الغربية المئذنة الفريدة فى نوعها والتى لا توجد مثيلة لها فى مآذن القاهرة ، وأغلب الظن أنها اقتبست سلمها الخارجى من المنارة الأصلية للجامع ، ولعلها قد بنيت على نمط مئذنة سامرًا ، وهى تبتدىء مربعة من أسفل ثم أسطوانية وتنتهى مثمَّنة تعلوها قبة ، ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .

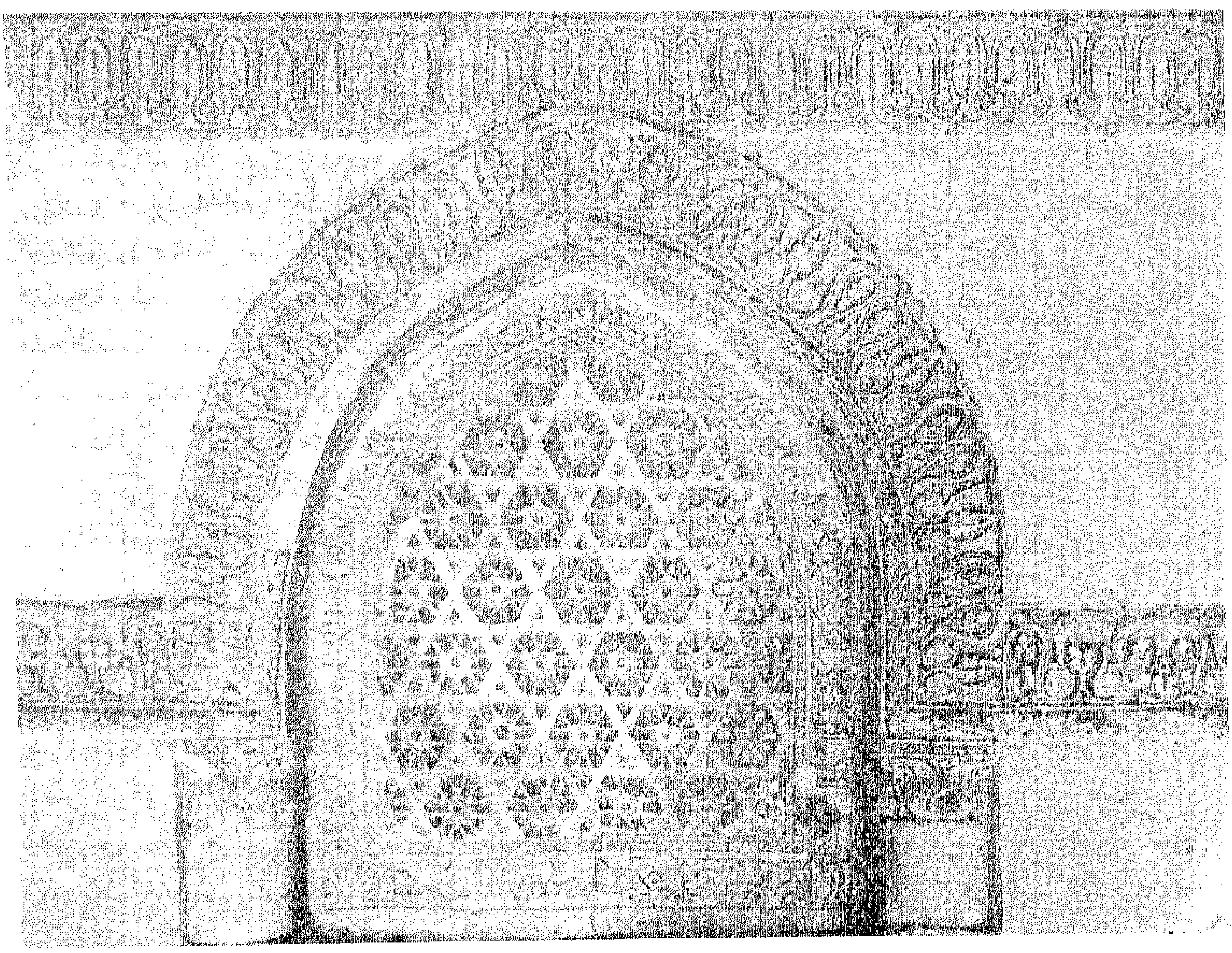
ووجهات الجامع الأربع تسودها البساطة وليس بها من أنواع الزخرف سوى صف من الشبابيك الجصِّية المفرغة المتنوعة الأشكال والمختلفة العهود بين كل منها تجويفة مخوصة وتنتهى الوجهات كما تنتهى أسوار الزيادات بشرفات مفرغة جميلة ، ويقابل كل باب من أبواب الجامع بابا فى سور الزيادة وذلك عدا بابا صغيرًا فتح فى جدار القبلة كان يؤدى إلى دار الإمارة التى أنشأها أحمد بن طولون شرق الجامع .

ويتوسط جدار القبلة المحراب الكبير الذى لم يبق من معالمه الأصلية سوى تجويفه والأعمدة الرخامية التى تكتنفه ، وما عدا ذلك فمن عمل السلطان «لاجين» كما ذكر آنفا ، ويعلو الجزء الواقع أمام المحراب قبة صغيرة من الخشب بدائرها شبابيك جصيَّة مفرغة محلاة بالزجاج الملون ويقوم إلى جانب المحراب منبر أمر بعمله السلطان « لاجين » أيضًا وحل محل المنبر الأصلى ، وهو مصنوع من الخشب

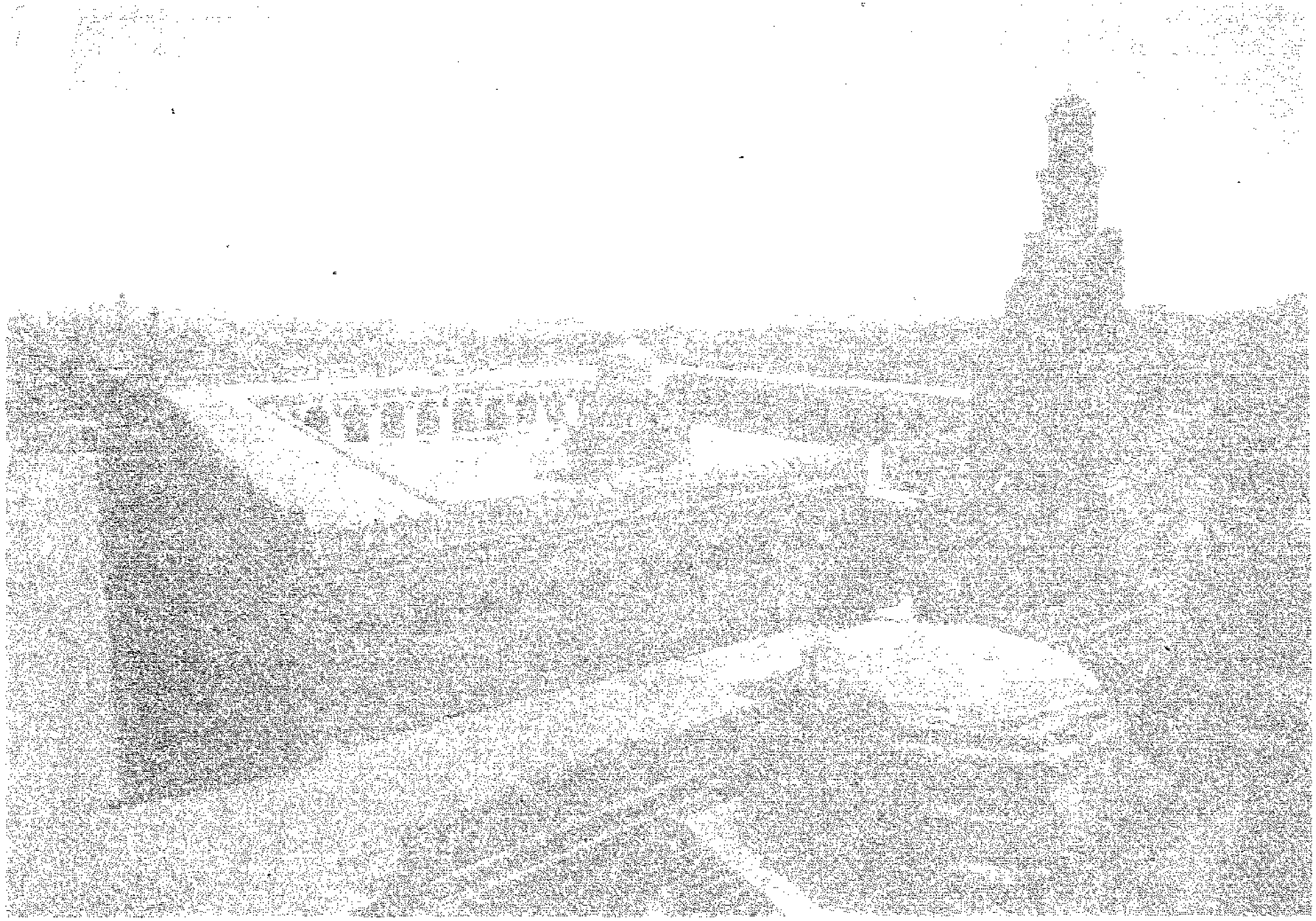
المجمَّع على هيئة أشكال هندسية تحصر بينها حشوات محلاة بزخارف دقيقة بارزة ، وهذا المنبر يعتبر من أجمل منابر مساجد القاهرة وأقدمها ، وهو وإن جدد الكثير من حشوه يعتبر من حيث القدم ثالث المنابر القائمة بمصر، فأولها منبر المسجد الموجود بدير القديسة كاترين بسيناء والذى أمر بعمله الأفضل شاهنشاه فى أيام الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦م) وثانيها منبر المسجد العتيق بقوص الذى أمر بعمله الصالح طلائع سنة ٥٥٠هـ (١١٥٥م).

بقيت الزخارف الجصِّية التى نشاهدها حول العقود والفتحات وفى بعض بواطن العقود المشرفة على الصحن فهى وإن رمم الكثير منها إلا أنها لا زالت باقية بطابعها الطولونى المستمِد عناصره من زخارف سامرَّا، أما الزخارف المحفورة فى تجليد أعتاب بعض الأبواب فإنها قريبة الشبه جدًّا من زخارف سامرَّا.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ١١- ١٣).



شباك جصى — جامع أحمد بن طولون ٢٦٣-٦٥هـ (٨٧٦-٧/٨٧٩م) — كرزول



منظر عام من مئذنة صرغتمش

جامع أحمد بن طولون
٢٦٣-٦٥هـ (٨٧٦/٧-٨٧٩م)

كرزول

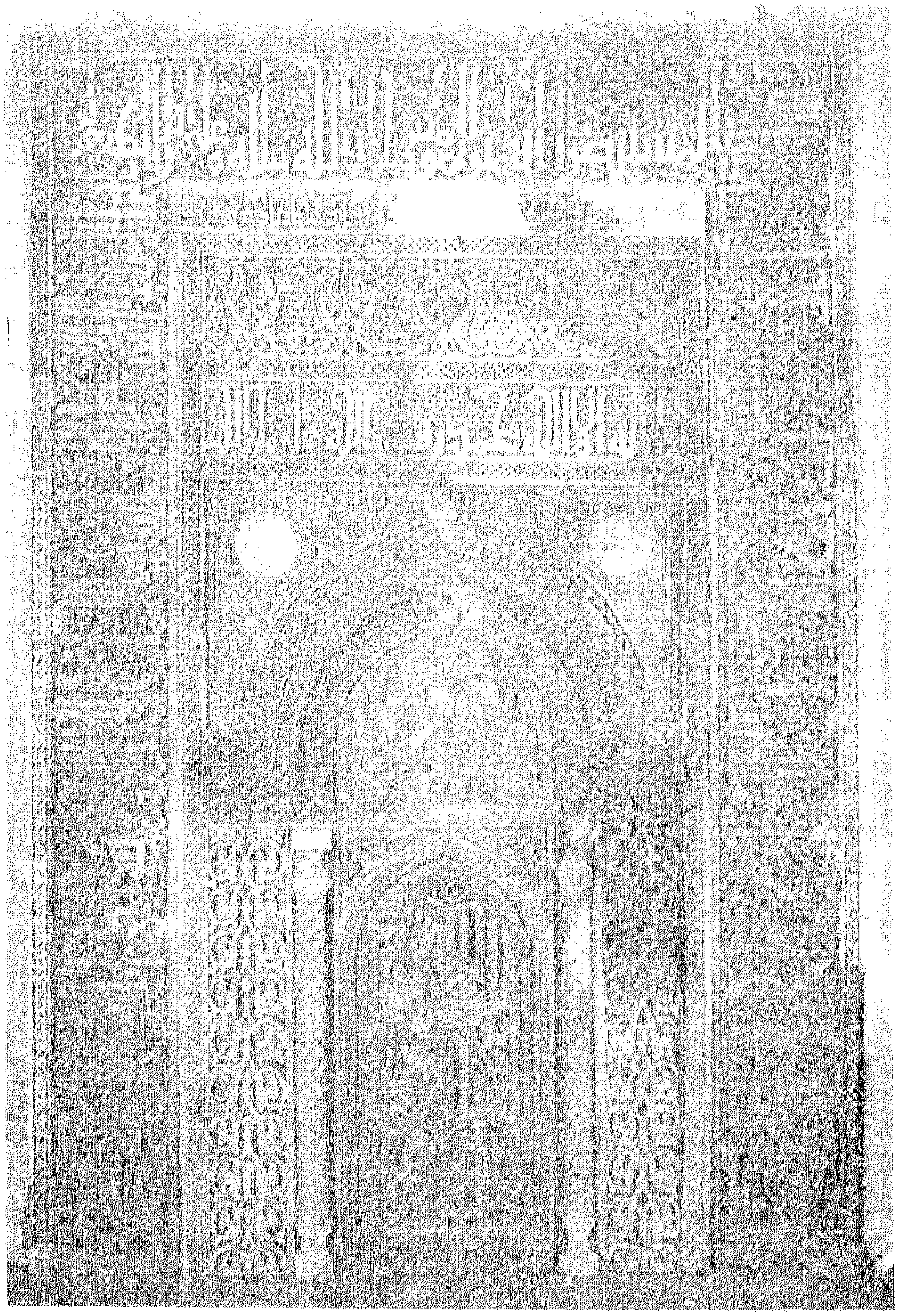


المحراب والمنبر

جامع أحمد بن طولون

٢٦٣-٥ هـ (٨٧٦/٧-٩م)

المساجد المصرية



محراب المستنصر ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) جامع أحمد بن طولون المساحة المصرية

وفوق جدران الجامع وجزء من الأسوار الثلاثة شرافات مفرّغة ، والمعقول أن هذه الشرافات كانت موضوعة أيضًا فوق وجهات الأروقة الأربعة المحيطة بالصّحن، ومن شكل هذه الشرافات اقتبس مهندس الجامع الحاكمي شرافات جامعه .

وتدل القرائن على أنه كان للجامع ١٩ بابا أصليا سوى أربعة أبواب ثانوية مفتوحة فى جدار المحراب : سبعة منها مفتوحة فى كل من الجدارين البحرى والقبلى وخمسة في الجدار الغربي .

أما الآن فالمفتوح من أبواب الأسوار خمسة فى كل من السورين البحرى والقبلى وبابان فى الجدار الغربى .

وبالجامع ستة محاريب كلها بالإيوان الشرقى : أولها المحراب الأصلي المجاور للمنبر والثانى على يساره ويعرف بمحراب السيدة نفيسة ، ومحرابان على يمين ويسار دكة المبلِّغ ، ومحرابان فى منتصف حبل العقود الثانى من جهة الصحن أحدهما وهو الأيمن يسمى المحراب الأفضلى نسبة للأفضل وزير الخليفة الفاطمى « المستنصر » والثانى وهو الأيسر من عمل السلطان لاچين وهذه المحاريب الخمسة الأخيرة مصنوعة من (الجبس) ومستوية الوجه، أما المحراب الأصلى فإن اتجاهه غير صحيح وقد عملت به إصلاحات متعددة أهمها الفسيفساء التى عملت فى عهد لاجين .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ٣٨ ، ٤١ ، ٤٥) .

انظر أيضًا حسن المحاضَرة للحافظ السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٤٦ - ٢٥٠ ، وابن قيم الجوزية - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٤٥) .

وجامع أحمد بن طولون من الجوامع التى أطلق عليها بعض كتّاب العصر جوامع الألف لأنه مضى على تأسيسها أكثر من ألف عام .

وكان هذا الجامع حيًّا بالعلم فى جميع العلوم والفنون ، فيه تُعقد حِلَقٌ لدراسةِ الفقه على المذاهب الأربعة ، وعلوم اللغة العربية وكان الطبيب ابن منصور البهادرى يتولَّى تدريس الطب في هذا الجامع ، كما دُرِّس فيه الحديث ، والتفسير والقرآن .

(التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - حسن عبد العال / ١٨٩) .

وذكر المقريزى فى خططه أنَّ أحمد بن طولون لمَّا فرغ من بناء مسجده حمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء .

وأنَّ الربيع بن سليمان كان له فيه مجلس علم يحضره كل المصلين بعد صلاة الجمعة مع أولادهم ليكتبوا عنه العلم مع كل واحدٍ منهم أوراق وعدة غلمان .

(الخطط للمقريزى ٢/ ٢٦٥ ، ٢٦٦) .

(المسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية ــ عبد الله قاسم الوشلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤) .

ويعطينا على مبارك وصفًا ضافيا للجامع فيقول (الخطط التوفيقية ٤/ ٩٦) :

ابتدأ فى بناء الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين بعد بناء القطائع ، وكان أولا يصلى الجمعة فى المسجد القديم الملاصق للشرطة ، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل فى الموضع المعروف بتنُّور فرعون ، وهو الكنز الذى شاع خبره وكتب به أحمد بن طولون إلى العراق يخبر المعتمد ، ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر، فبنى منه

الجامع والمارستان والعين، وكان قدره على ما ذكره المقريزى ألف ألف دينار عبارة عن سبعمائة وخمسين ألف بينتو ذهبا، باعتبار أن الدينار خمسة عشر افرنكا أو ثلاثة ريالات سينكو...

فلما كان أول جمعة صلاّها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملي وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون والغلمانُ قيام وسائر الحجّاب، فتكلم ابن الربيع على حديث « من بنى لله مسجدا ولو كمِفْحَصِ قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة » فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال: يقول لك الأمير نفعك الله بما علّمك وهذه لأبى طاهر، يعنى ابنه، وتصدق ابن طولون بصدقات عظيمة، وعمل طعاما للفقراء والمساكين، وكان يوما عظيما.

ونزل أحمد بن طولون فى الدار التى عملها فيه للإمارة، وكانت فى الجهة القبلية منه، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار المحراب والمنبر، (ولا يزال هذا الباب موجودا إلى الآن غرب المنبر مباشرة وكان هذا النظام هو المتّبع فى القرون الأولى فى الإسلام) وكانت قد فرشت وعلّقت بها القناديل وحملت إليها الآلات والأوانى وصناديق الأشربة وما شاكلها، فجدّد بها طهره وَغيّرَ ثيابه وخرج إلى المقصورة فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما أعانه عليه من ذلك، ثم خرج من المقصورة حتى أشرف على الفوارة وخرج إلى باب الريح.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٩٧ ودراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية / ١٨٨ أى فى وقت المقريزى فى القرن التاسع الهجرى).

قال المقريزى: وكان يقال لها دار الإمارة، وموضعها الآن سوق الجامع، حيث البزازين وغيرهم، ولم تزل هذه الدار باقية إلى أن قدم المعز لدين الله أبو تميم معدٌّ من بلاد المغرب، فكان يستخرج فيها أموال الخراج، ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر، وصار موضعها ساحة، إلى أن حكرها الدويدارى عند تجديد عمارة الجامع، انتهى.

(الخطط التوفيقية ٢/ ٣١٠).

وفى سنة سبع وستين وسبعمائة جدد به الأمير يلبغا العمرى الخاصكى دروسا للحنفية، وقرر لكل فقيه من الطلبة فى الشهر أربعين درهما وأردب قمح.

ووَلِيَ نظره بعد تجديده الأمير سنجر الجاولى دوادار السلطان الملك المنصور لاجين، ثم وليه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة.

ثم من بعده الأمير مكين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد فى أوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت.

ثم وليه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة.

ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين، فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضى القضاة الشافعى.

وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش، وتوفّر فى مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة، فكان من أحسن الجوامع إيرادا.

وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهويدى البازدار مقدم الدولة وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة، توفّى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، انتهى المقريزى.

وقال ابن جبير فى رحلته: وبين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب إلى أبى العباس أحمد بن طولون، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة، الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلّقون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق

فى كل شهر، ومن أعجب ما حدثنا به أحد المتخصصين منهم أن السلطان جعل أحكامهم إليهم، ولم يجعل يدا لأحد عليهم، فقدّموا من أنفسهم حاكما يمتثلون أمره ويتحاكمون فى طوارىء أمورهم، واستصحبوا الدعة والعافية وتفرغوا لعبادة ربهم، ووجدوا من فضل السلطان أفضل معين على الخير الذى هم بسبيله انتهى.

وفى تاريخ الجبرتى أنه فى سنة خمس ومائة وألف هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو، وكان الناس فى صلاة الجمعة فى رمضان، فظن الناس أنها القيامة، وسقطت المركب التى على منارة جامع ابن طولون وهدّمت دور كثيرة، انتهى.

وقد بقى هذا الجامع عامرا تقام فيه الجمعة والجماعة مدة ثم سقطت عليه غوائل الأزمان فتخرّب وضاعت أوقافه.

وقد بيع من الجامع جزء من جهة شارع الزيادة بنى أملاكا، وجزء آخر منه بجوار الساقية قد جعل ورشة دبارة وهى تابعة لوقف حسام الدين لاجين.

وبداخل الجامع زاوية صغيرة متخرّبة بها ضريح الشيخ البوشى بجوار المنارة الحجرية، وله ساقية معينة وميضأة وأخلية، وهناك سبيل تابع له. اهـ.

وفى تحفة الأحباب للسخاوى أن الحاكم بأمر الله أخبر بأن بالقرب من الجامع الطولونى قبور جماعة من السادات، فأمر ببناء مساجد ثلاثة فى هذا الخط فسميت بالمساجد الحاكمية، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة. انتهى.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٩٨ـ ١٠٢).

وذكر المقريزى فى ترجمة قيسارية الجامع الطولونى أن هذه القيسارية كان موضعها فى القديم من جملة دار الإمارة التى بناها الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، وكان يخرج منها إلى الجامع من باب فى جداره القبلى، فلما خربت صارت ساحة أرض، فعمّر فيها القاضى تاج الدين المناوى - خليفة الحاكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة - قيسارية فى سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولونى، فكمل فيها ثلاثون حانوتا، وفى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن نصير بن رسلان البلقينى قيسارية أخرى من مال الجامع المذكور، فرغب الناس فى سكناها لوفور العمارة بذلك الخط، انتهى. (قلت): ومحلها الآن الدكاكين التى عن يمنة المار بهذا الشارع (شارع طولون) عند باب الجامع (الخطط التوفيقية ٢/ ٣١٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣١٠، ٤/ ٩٦ـ ١٠٢).

وقد عُنِيَ أحمد بن طولون بأن يكون بنيان الجامع قويًّا ـ وقد بقى حتى اليوم ـ ليتخذه إلى جانب الصلاة، معقلا له إذا تهدده خطر خارجى أو داخلى، وليكون مدرسة دينية، ودارًا للحكومة، إذ كان يصدر منه أوامر الدولة، كما كانت تعقد فيه المحاكم، ووضع فى الجامع خزانة ملأى بالأدوية والأشربة التى يحتاج إليها المصلون والمرضى، وعين له طبيبا يقوم بالإشراف على الحالة الصحية ويداوى خاصة ما قد يطرأ على المصلين يوم الجمعة، فكان بمثابة طبيب الإسعاف، وصيدلية الإسعاف، وهكذا نرى أن مسجد ابن طولون بُنى ليكون جامعا للصلاة، وقلعة محصَّنة، ومحكمة، ومستشفى، فلا عجب أن بذل ابن طولون كثيرًا من العناية به.

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى ـ دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م/ ٧٥، ٧٦).

ويقول الدكتور محمود وصفي محمد :

ونجد في جامع ابن طولون ظاهرة جديدة هي تعدُّد الأبواب ويرجع السبب فيها إلى الرغبة في تيسير الدخول إلى المسجد والخروج منه بالقدر الذي تناسب مع اتساعه وزيادة العمران من حوله، هذا مع ملاحظة قلة الأبواب في رواق القبْلة الذي خصص لدخول الخليفة أو الإمام، كما نلاحظ كثرة عدد النوافذ إذ يبلغ عددها مائة وثمانية وعشر بما يتناسب كذلك مع سَعَةِ المسجد.

وقد روعي استخدام العقود المدببة في جميع عناصر المسجد المعمارية التي تتطلب حمل أجزاء من الجدران وذلك فيما عدا الأبواب فقد استخدمت فيها عتبات مستقيمة من ألواح خشبية تربط بين كتفي كل باب ورصِّت فوقها صفوف الآجُرِّ.

أما عن تكاليف البناء فيتفق ابن دقماق والمقريزي في أن التكاليف هي مائة وعشرون ألف دينار، أي ما قرب من ستين ألف جنيه مصري.

وهذا المسجد قد جمع من الزخارف العديدة الجميلة ما يدل دلالة قاطعة على علو شأن الفن الإسلامي في الحفر على الجصّ وفي التصميم المسطَّح بحيث تظهر الأشكال كأنها على مستوى واحد، كما أن انتشار الزخارف الهندسية يتمشى مع النزعة الدينية عند المسلمين التي لا تستخدم الزخارف الآدمية.

والظاهرة الواضحة هي الزخرفة العربية الإسلامية وهي استعمال الخط الكوفي في الزخرفة، ويمتاز هذا المسجد بأنه سجل بعض آيات القرآن الكريم من سورة آل عمران وغيرها على الكتل الخشبية في جميع جدران المسجد في خط جميل يبهر الأبصار.

(دراسات في الفنون والعمارة الإسلامية العربية / ١٨٧ ـ ١٨٩، ١٩١).

ويقول الأستاذ وجدان علي بن نايف : إن أهم مَعْلَمٍ عباسي خارج العراق هو جامع ابن طولون في القاهرة، ومن الجدير بالذكر أنه شيِّد في منطقة بعيدة عن وسط المدينة مثلما هو الحال في سامرَّاء، حتى في تخطيطه اتُّبع تخطيط الجوامع العراقية.

(سلسلة التعريف بالفن الإسلامي (١) وجدان علي ابن نايف، الجمعية الملكية للفنون الجميلة، دار البشير، عمان، الأردن ١٩٨٨/ ١٠٤).

يقول الأستاذ محمود أحمد عن المئذنة :

وهنا نتساءل لم اختار ابن طولون مئذنة جامع سامرَّا أنموذجا لمئذنة جامعه ؟ .

والجواب على ذلك غير قاطع، إلا أننا نعرف أن مسجدين جامعين بنيا بمصر قبل بناء الجامع الطولوني هما تاج الجوامع وجامع العسكر وأن ثانيهما ضن علينا المؤرخون بكل ما يتعلق بوصفه فلم يتركوا إلا اسمه بخلاف الأول فإنه بعد أن بناه الأمير عمرو بن العاص سنة ٢١هـ على الشكل البسيط الساذج بغير مئذنة جاء الأمير مسلمة بن مخلد الأنصاري فجدده سنة ٥٣ هـ وأقام على أركانه الأربعة مآذن أربع لا شك أنها كانت أبراجا بسيطة يتوصل إليها من سلالم خارج الجامع، ومن ذلك العهد إلى وقت بناء الجامع الطولوني لم يعرف شيء عن شكل مآذنه فلم يكن أمام ابن طولون بمصر مآذن يصح اقتباس شيء منها لمآذن جامعه فلم يسعه في هذه الحالة إلا أن يولي وجهه شطر العراق.

أما المركب النحاسي الذي أشار المقريزي إلى وقوف المهندس عنده فهو وعاء على شكل قارب صغير كان يملأ حبا لإطعام الطيور، وقد أسقطه الريح سنة ١١٠٥هـ (١٦٩٣ ـ ١٦٩٤م) وأما وضع هذا المركب فوق قمة المئذنة بدلاً من الهلال المعتاد فليس ثمة دليل يُثبت أو ينفي اقتباسه من مئذنة المتوكل إن كان بها مثل هذا المركب.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد، ط المطبعة الأميرية، بولاق ١٩٣٨م/ ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٦).

وعن مئذنة جامع أحمد بن طولون وتاريخها يقول د. السيد عبد العزيز سالم:

يعدُّ موضوع تطور المئذنة المصرية من أهم الموضوعات فى تاريخ العمارة الإسلامية إذ أن المئذنة هى إحدى العناصر الهامة فى عمارة المساجد، وأقدم المآذن المصرية التى وصلت إلينا مئذنتا جامع الحاكم بأمر الله، أما مئذنة جامع أحمد بن طولون فإننا نرى أنها ترجع إلى عصر السلطان لاچين المنصورى.

وتقع مئذنة ابن طولون شأنها فى ذلك شأن مئذنة جامع سامرًا فى الزيادة الشمالية للمسجد وتكاد لا تتصل بسائر بناء الجامع إذ لا تربطها به سوى قنطرة محمولة على عقدين متجاورين، وتتألف المئذنة من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق أسطوانية يلتف حولها من الخارج درج دائرى عرضه ٩٠ سم له سياج دائرى كذلك، ويشبه هذا النظام نظام المئذنة الملوية بالمسجد الجامع بسامرًا ومئذنة مسجد أبى دلف بنفس المدينة، وليست هذه المآذن العراقية إلا صورة متطورة من المعابد الفارسية التى كانت تعرف باسم زيجورات زمن السومريين والبابليين أو الاتشكاه وهى معابد النار التى كان يقيمها الساسانيون، ولا شك أن ابن طولون قد تأثر أثناء حياته الأولى فى سامرًا بهذا النوع من البناء فطبّقه على مئذنته، ويعلو الساق الأسطوانية طابقان مثمنان تتوسطهما شرفة بارزة، تحملها مقرنصات، ويزين كل جانب من الجوانب الثمانية للطابق الأدنى جوفة صماء تتناوب مع أخرى نافذة، أما الطابق المثمن العلوى فأصغر من الأدنى، وينقسم بدوره إلى دورين، الأسفل به أربع فتحات والأعلى به ثمانية تفصلها أعمدة، وينتهى هذا الطابق العلوى بصفٍّ دائرى من المقرنصات تعلوه قبة صغيرة مفصّصة أو مضلّعة.

وقد أثارت هذه المئذنة بين علماء الآثار موضوعات للمناقشة فتعددت الآراء فى تاريخها ذهب بعضهم إلى نسبة المئذنة بأكملها إلى مؤسس المسجد واعتقد العدد الأعظم منهم أن الطابقين المثمنين أضيفا فى عصر متأخر إلى الجزء القديم من المئذنة وهو الجزء الأسطوانى والمربّع، فإذا بحثنا النظرية الأولى القائلة بأن المئذنة ترجع كلها إلى عصر أحمد بن طولون وجدنا أن هذا يتنافى مع النظام المعمارى للمئذنة ومع الحقائق التاريخية، ويكفى ردًّا على هذا الرأى القول بأن الطابقين المثمنين بأعلى المئذنة من طراز لم يظهر فى مصر إلا فى عهد المماليك، وتنص كتب التاريخ على أن السلطان لاچين هو الذى قام بتجديد وبناء مئذنة ابن طولون عام ١٢٩٦ هذا بالإضافة إلى الأسباب التى سنذكرها فى الرد على أصحاب النظرية الثانية، وقد قام هوتكير بتفنيد هذه النظرية وذكر الحقائق الآتية:

١ - بنيت المئذنة من الحجر بينما بنى المسجد من الآجر.

٢ - قام المهندس بتريكولو بعمل مجسات فى كتلة البناء أثبتت أن البناء كله متسق متآلف وأن الساق الأسطوانية ليست أقدم من بقية المئذنة.

(محاضر لجنة حفظ الآثار العربية جـ ٢٢ سنة ١٩١٥ - ١٩١٩ ص ١٩).

٣ - بأوجه الجزء المربع من المئذنة أربع مجموعات من فتحات صماء تتكون كل مجموعة من عقدين متجاوزين توءمين يستندان فى وسطهما على عمود صغير، ويخضع أسلوب هذه العقود للنوع المعروف فى الأندلس.

وقد قارنا بين نوافذ ابن طولون وبعض نوافذ مئذنة قرطبة ومسجد المسلمين بطليطلة وتصل بين المسجد والمئذنة قنطرة من البناء يحملها عقدان متجاوزان

يماثلان العقود الأندلسية ، كما أن عقد باب المدخل إلى برج المئذنة متجاوز كذلك على شكل جِذْوَةِ الفرس، وتتفق هذه العقود جميعا فى نسبها ومواقع مراكزها وتشعيع سنجاتها مع العقود المتجاوزة الأندلسية الخلافية من نفس طراز مساند وطليطلة ، وبأسفل القنطرة التى تربط الجامع بالمئذنة مساند ذات لفائف (كوابيل) التى نراها فى جامع قرطبة فى عهد الناصر لدين الله .

كل هذه العناصر المعمارية والزخرفية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تظهر فى القاهرة فى القرن التاسع الذى أنشىء فيه جامع ابن طولون ، إذ أنها لم تظهر فى الأندلس وهو المصدر الذى وفدت منه إلى مصر، إلا فى أواخر القرن العاشر.

ويضيف الدكتور فريد شافعى إلى ذلك أن القنطرة عند اتصالها بجدار المسجد تقطع نافذتين من نوافذه فى محوريهما مما يدل بداهة على أن بناء القنطرة جاء متأخرًا عن بناء الجامع .

ويعتقد الأستاذ هوتكير أن مئذنة ابن طولون تعرّضت فى نهاية القرن العاشر لأضرار جسيمة ، فلما اشترى الحاكم المسجد من ورثة ابن طولون ، ثم يدخلوا المئذنة فى الصفقة وشرعوا فى تهديمها، فأوقف الحاكم أعمال الهدم ولكن بعد أن كانوا قد أوغلوا فى ذلك ، ولما احتمى السلطان لاچين فى المسجد عام ٦٩٦هـ (١٢٩٦) كانت المئذنة ما تزال فى حالة يرثى لها ، وقد قام بإصلاح المسجد عندما اعتلى سلطنة مصر وأعاد بناء المئذنة فأقام لها قاعدة مربعة لكى تحتفظ بالصورة الأولى التى بنيت عليها وزيّن هذا البناء بعقود أندلسية ولعل أحد فنانى الأندلس ممن هاجر منها بعد الاسترداد الإسبانى هو الذى قام ببناء هذه المئذنة بالاشتراك مع مهندسين مصريين .

ويعترض الأستاذ حسيد على نظرية الأستاذ هوتكير بأن استخدام الحجر فى بناء المئذنة دون الآجُرّ الذى بنى منه المسجد لا يدل على أن المئذنة من عصر متأخر، فإن جامع الحاكم بأمر الله بنى كذلك من الآجُرّ بينما بنيت قاعدتى مئذنته من الحجر، ويعتقد أن أعمال لاچين لا تعدو إصلاح ما بقى من المئذنة القديمة وإضافة الطابقين العلويين .

إلا أننا نؤيّد رأى هوتكير القائل بأن المئذنة القائمة فى وقتنا هذا هى كلها من أعمال السلطان لاچين ٦٩٦هـ (١٢٩٦) وأن فكرة الدرج الدائرى ليست إلا صورة من المئذنة القديمة التى كانت قد أقيمت على مثال ملوية سامرًا .

(المآذن المصرية - د . السيد عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية / ١٥-١٧) .

وإليك بعض المعلومات التى تتصل بهذا الجامع كما وردت فى إنباء الغمر:

- كان يدرّس القراءات بجامع ابن طولون الشيخ تقى الدين البغدادى شيخ القراء المتوفّى سنة ٧٨١ هـ .

- فى سنة ٧٧٣هـ استقر شمس الدين الصائغ الحنفى فى تدريس التفسير بجامع ابن طولون عوضا عن السراج الهندى بعد موته .

- فى سنة ٧٧٦ هـ استقر فى تدريس جامع ابن طولون جار الله جلال الدين بن قطب الدين قاضى الحنفية .

- كان فتح الدين أبو الفتح البصرى (٧٠٤-٧٩٣هـ) إمام جامع ابن طولون .

- فى سنة ٧٩٤ كان سعيد المغربى مقيما بقبّة جامع ابن طولون ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد ، وكان السلطان يزوره ويعظّمه ويقبل شفاعته .

- فى سنة ٧٩٥هـ استقر أبو يزيد الدوادار فى نظر جامع ابن طولون انتزعه من القاضى المناوى ، فلما مات أبو يزيد استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة .

ـ فى سنة ٧٩٩هـ استقر الشيخ زين الدين العراقى فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون .

(إنباء الغُمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السادس عشر، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، ١/ ١١، ٢٠٤، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٥٦، ٥٢٦).

*** أحمد بن الطيب :**

ذكره صاحب الفهرست فى الفلاسفة من تلاميذ الكندى وقال عنه :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى ممن ينتمى إلى الكندى وعليه قرأ ومنه أخذ ... وكان مُتَفَنِّنًا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، وكان أولاً معلمًا للمعتضد، ثم نادمه وخصَّ به، وكان يفضى إليه بأسراره ويستشيره فى أمور مملكته، وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله ...

وله من الكتب كتاب مختصر كتاب قاطيغو رياس، كتاب مختصر كتاب بارميناس، كتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الأول، كتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الثانى، كتاب الأعشاش وصناعة الحسبة الكبير، كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير، كتاب نزهة النفوس ولم يخرج بأسره، كتاب اللهو والملاهى فى الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الأخبار والملح، كتاب السياسة الكبير، كتاب السياسة الصغير، كتاب المدخل إلى صناعة النجوم، كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله حسنًا وجلالةً، كتاب الموسيقى الصغير، كتاب الارثماطيقى فى الأعداد والجبر والمقابلة، كتاب المسالك والممالك، كتاب الجوارح والصيد، كتاب المدخل إلى صناعة الطب، نقض فيه على حنين بن إسحاق، كتاب المسائل، كتاب فضائل بغداد وأخبارها، كتاب الطبيخ ألَّفه على الشهور والأيام للمعتضد، كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك مقالتان، لطيف، كتاب المدخل إلى علم الموسيقى، كتاب آداب الملوك، كتاب الجلساء والمجالسة، كتاب رسالته فى جواب ثابت بن قرة فيما سئل عنه، كتاب مقالته فى النمش والكلف، كتاب رسالته فى السالكين وطريف اعتقاد العامة، كتاب منفعة الجبال، كتاب رسالته فى وصف الصابيين، كتاب فى أن ا لمبدعات فى حال الإبداع لا متحركة ولا ساكنة .

(الفهرست لابن النديم / ٣٦٥ ـ ٣٦٧).

*** أحمد بن عاصم الأنطاكى (ـ نحو ٢٣٩ هـ):**

من الطبقة الأولى للصوفية، ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٢٣٩ وقال عنه :

وفيها توفِّى : أحمد بن عاصم الأنطاكى، أبو على، الواعظ الزاهد أحد العبَّاد والزهَّاد، له كلام حسن فى الزهد ومعاملات القلوب، قال أبو عبد الرحمن السلمى : كان من طبقة الحارث المحاسبى، وبشر الحافى، وكان أبو سليمان الدارانى يسميه : جاسوس القلوب لحدة فراسته، روى عن أبى معاوية الضرير وطبقته، وعنه أحمد بن الحوارى، ومحمود بن خالد، وأبو زُرعة الدمشقى، وغيرهم .

روى عنه أحمد بن أبى الحوارى عن مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان قال : مررت بالحسن البصرى وهو جالس وقت السحر فقلت : يا أبا سعيد، مثلك يجلس فى هذا الوقت؟ قال : إنى توضأت وأردت نفسى على الصلاة فأبت علىَّ، وأرادتنى على أن تنام فأبيت عليها .

ومن شعره :

هَــوِّنْ عليـك فكلُّ الأمــر ينقطعُ
وخلِّ عنـكَ ضبيـابَ الهـمِّ ينـدفعُ
فكلُّ هَـمٍّ لــهُ مِـن بعـدِهِ فَـرَجٌ
وكلُّ كَـرْب إذا مـا ضـاق يتَّسعُ
إنَّ البـلاء وإن طـال الـزمـانُ بـهِ
المـوتُ يقطعُـهُ أو سـوف ينقطعُ

وقد أطال الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يؤرّخ وفاته ، وإنما ذكرته هُهنا تقريبًا ، والله أعلم ، اهـ .

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط ، دار الغد العربي م٥ العدد ٥٧ / ٨٦٨ ، ٨٦٩) .

ومن كلام أحمد بن عاصم :

قرة العين وسعة الصدر وروح القلب وطيب النفس من أمور أربعة : الاستبانة للحجة ، والأنس بالأحبة ، والثقة بالعدة ، والمعاينة للغاية .

أنفع العقل ما عرّفك نعم الله تعالى عليك ، وأعانك على شكرها ، وقام بخلاف الهوى .

وسئل عن الإخلاص ، فقال : إذا عملت عملا صالحا فلم تحبَّ أن تذكر به ، وتعظَّم من أجل عملك ، ولم تطلب ثواب عملك من أحد سواه ، فذلك إخلاص عملك .

أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر ، وأمات منك الغضب .

أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين والتصنع .

أنفع الفقر ما كنت به متجملا وبه راضيا .

اليقين نور يجعله الله فى قلب العبد ، حتى يشاهد به أمور آخرته ، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما فى الآخرة ، حتى يطالع تلك الأمور كالمشاهد لها .

إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٣٢ ، ٣٣ ، انظر أيضًا الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٣٠ ، وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ٩/ ٢٨٠ ـ ٢٩٧ وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ١/ ٣٨٨ـ٣٨٩) .

* أحمد بن عثمان شهدى (- ١١٦٨ هـ):

من أعلام البوسنه : أحمد بن عثمان شهدى آق أووه زاده المتخلص (بخاتم) أبوه عثمان شهدى له كتبخانة فى (بلدة سراى) وأما المترجم فكان من علماء الشعراء متفننا له شعر فى اللغة العربية والتركية والفارسية ، له (ديوان) مرتَّب يتضمن شعره وهو مطبوع ، وله من التآليف : (منظومة فى الأخلاق) و (شرحها) و (شرح الشاهدية) فى اللغة الفارسية وشرح (رسالة ألفاظ الكفر) و (شرح اللمعة) فى علم الحساب و (شرح ملتقى الأبحر) ومن منظومته فى الأخلاق نسخة بخطه فى كتبخانة عاشر أفندى فى استانبول ، وكتبَ فيها اسمه هكذا (خادم بنى آدم ، آق أووه لى زاده خاتم) وجمع تلميذه محمد سعيد أفندى : المعروف بـ (ابن ريحان) تقريراته المتنوعة باللغة العربية فى كتاب سمَّاه (بالفوائد الخاتمية) .

وكانت وفاته فى (روم إيلى) فى (بكيشهر) سنة (ثمان وستين ومائة وألف) و (آق أووه) بلد فى (يكى يازار) شرقى (بلاد بوسنه) .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه للشيخ الخانجى / ٧٠ ، ٧١) .

* أحمد بن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥هـ / ٩٤١ - ١٠٠٤م):

انظر: ابن فارس الرازى .

*** أحمد بن فضلان (ـ بعد ٣١٠هـ / ـ بعد ٩٢٢م):**

انظر: ابن فضلان .

*** أحمد بن محمد الحاسب :**

ذكره قدرى حافظ طوقان فى علماء القرن التاسع الميلادى عصر الخوارزمى » وقال عنه :

لم تزد المصادر العربية القديمة على القول: إنه ألّف ثلاثة كتب :

الأول : كتاب إلى محمد بن موسى فى النيل .

والثانى : « كتاب المدخل إلى علم النجوم » .

والثالث : « كتاب الجمع والتفريق » .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢١١ والفهرست لابن النديم / ٣٩٣) .

*** أحمد شوقى (١٢٨٥ـ ١٣٥١هـ / ١٨٦٨ـ ١٩٣٢م):**

لقب أولا بشاعر الأمير أو البلاط ، ثم بأمير الشعراء ، ولد بحى « الحنفى » بالقاهرة لأسرة موسرة . أما أصله فقد سمع أباه يرده إلى الأكراد فالعرب ويقول : إن والده قدم هذه الديار يافعا يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا فأدخله فى مَعِيَّتِهِ ، وظل يتقلب فى المناصب السامية حتى أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية .

التحق بكتَّاب الشيخ صالح ، فالمدرسة الخديوية ، فمدرسة الحقوق قسم الترجمة ، ثم أرسله الخديوى توفيق فى بعثة إلى فرنسا حيث درس الحقوق والأدب الفرنسى ، وقد توثّقت صلته بالقصر فى عهد الخديوى عباس الثانى فصار شاعر الأمير، وحين خلع الإنكليز عباس الثانى عن العرش اشتد سخطه عليهم ، وعبر عن ذلك فى شعره فنفوه إلى إسبانيا وبقى فيها طوال الحرب العالمية الأولى ، مدة خمس سنوات ، اطّلع خلالها على آثار الحضارة العربية فى الأندلس ، وتغنّى بها فى أشعاره .

أما عن شعره فيكاد النقاد يجمعون على أن شوقى كان تعويضًا عادلاً عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب بعد المتنبى لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحى الشعر، ويجدِّد ما اندرس من نهج الأدب .

وقد أبلى شوقى فى شعره عن دولة الإسلام ، وله فى مدحه لسيد الأنام ، وهو ما يعرف الآن بأدب المدائح النبوية ، قصيدتان سابغتان عارض بإحداهما البردة ، وبالأخرى الهمزية للبوصيرى عليه رحمة الله ، وله مدائح أخرى فى الرسول ﷺ .

ولقد تصرَّف شوقى فى كل فن ، وجال فى كل غرض وأصاب من كل مطلب ، فبذَّ وبرع ، وعارض متقدمى الشعراء ومتأخريهم فما قصَّر ولا تخلف ، ولقد ظل جيلاً ونصف جيل يرسل غالى الشعر، ما وقع فى البلد من حدث إلا جلجل بالقريض ، ولا كانت الجُلّى فى رجًا من أرجاء العالم إلا نظم ما تنقطع من دونه علائق الأقلام .



وهنا ينبغى أن يذكر لـه ولصاحبـه حافظ إبراهيم، عليهما رحمة الله، أنهمـا من أوائل من بعثوا الشعر فى الأغراض العامة، وخاضوا به فى المسائل الاجتماعية، فأغنوا وأجدوا، وأصبح أثرهم فى هـذا الباب ثابتًا على وجه الزمان.

ومن خصائص شوقى فى شعره أنك قد تراه يمدح أو يـرثى أو يتصرَّف فـى غيـر هـذين الفنَّين من فنـون القـريض، ولكنه لا يفتأ ينحـرف عمـا هو بسبيله إلى ضرب مثلٍ أو إجـراء حكمة فيها كل النفع لو قـد أخذ بها الناس.

وهـو طـويل النفس جدًّا حتـى لقد يبلغ بـالقصيـد المائة، وقد يُنيِّف عليها فى غير قلق ولا إسفاف، ولقد بلغت قصيدته «كبار الحوادث فى وادى النيل» مائتين وتسعين بيتًـا أكثرهـا من مصطفى الشعر ومتخيَّـر الكلام.

وديـوان شـوقـى رحمـه الله يقع فـى أربعـة أجـزاء (الشـوقيـات) ولـه غيره فى الشعـر كتـاب «عظمـاء الإسلام»، وقصـائد سهلة لـلأطفال والأغانـى وله فى النثر كتـاب «أسواق الذهـب» جارى فيه الـزمخشرى رحمه الله فى كتابه «أطواق الذهب» وهو أول من جوَّد القصص الشعرى التمثيلى، بالعربيـة، وقد حاول قبله أفراد، فبذَّهم وتفرد، ورواياتـه الشعرية هى: على بك الكبير، وكليـوباترة، ومجنون ليلى، وقمبيـز، وعنترة، وله روايات أخرى نثريـة منها: لادياس، وورقة الآس، ومـذكرات بنتـاؤر، وأميرة الأنـدلس، ومن هذا تـدرك مبلغ إنتـاج الـرجل وسخاء ذهنـه من يـوم نجم إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

ولقد عاش شوقى مبجَّلاً عالى الاسم، رفيع المنزلة، فلمـا قُبِـضَ إلى رحمـة الله تعـالى أقـامـت لـه وزارة المعارف بـالاشتراك مع طـائفة من أعيـان أهل الفضل والأدب حفلة تأبين دعت إليها كبـار العلماء، والأدباء فى الأقطار العـربية، وحضرها نـائب عن ملك مصر، وقد أقيمت هذه الحفلة فى دار الأوبرا الملكية فى شهر ديسمبر من السنة التى قُبض فيها.

وللأمير شكيب أرسلان فى سيرته «شوقى أو صداقة أربعين سنـة» وللعقاد والمـازنى «الديـوان» وفيه نقـد شعره قبل كهولته، ولأحمد عبد الوهاب أبى العز «اثنا عشر عاما فى صحبة أميـر الشعراء» ولمحمد خورشيد «أميـر الشعراء بين العـاطفة والتـاريخ» ولعمر فـرُّوخ «أحمـد شـوقى أميـر الشعـراء فى العصـر الحـديث» ولأحمد عبيد «ذكرى الشاعـرين شوقى وحافظ» وغير هؤلاء.

ومن روائع حكمـه، ومـا جـرى من شعـره مجـرى الأمثال قوله:

وإنَّمَـا الأُمم الأخـلاقُ مـا بقِيَت
فإنْ هُمُـو ذَهَبَت أخـلاَقُهُم ذَهَبُوا

وإذا أُصيب القـوم فى أخـلاقهم
فأقِمْ عليهم مـأتَمًـا وعَـويـلاَ

وَمَـا السِّـلاَحُ لقَـومٍ كُلَّ عُـدَّتِهم
حَتى يَكُـونُـوا مـن الأخـلاق فى أُهَبِ

على الأخـلاق خُطُّـوا الملك وابنـوا
فليْسَ وراءهـا للعـزِّ رُكْنُ

وليس بعـامـر بُنيـانُ قـوم
إذا أخـلاقُهُم كـانتْ خـرابَـا

ولا المصـائبُ إذ يُـرمى الـرِّجـالُ بهـا
بقـاتِـلات إذا الأخـلاق لـم تُصَب

أعلمت أشـرف أو أجل من الـذى
يَبْنى ويُنْشِئُ أنْفُسًـا وعُقُـولا

وليْسَ بـالفـاضِلِ فـى نَفْسِـه
مَـن يُنكِـرُ الفَضْلَ على رَبِّـهِ

مـا أصْعَبَ الفَضْـلَ لِمَن رَامَـهُ
وَأسْهَـلَ القَـولَ على مَـن أرَادْ

ربٌّ إن شِئْتَ فَــالفَضَــاء مَضيقٌ
وإذا شِئْتَ فـــالمضيـق فضَـــاء

واستقيمـــــوا يَفْتـحِ اللـــــهُ
لَكُـمْ بَــابًـــا فَبَـــابَـــا

والجَهْلُ مَــوْتٌ فإن أوتيتَ مُعْجِـزَةً
فابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ أوْ فابْعثْ مِنَ الرَّجَمِ

صَـلاحُ أمْـرِكَ لـلأخْـلاَقِ مـرجعـه
فَقَــوِّم النَّفْس بـــالأخْــلاقِ تَسْتَقِمِ

والنَّفْسُ من خَيْرِهَـا فـى خَيْرِ عَـافِيَـةٍ
والنَّفْسَ من شـرِّهَـا فـى مَـرْتَعٍ وَخِمِ

(المــوتُ بــالـزُّهْــرِ مِثْـــــ
ـــــلُ المَــوْتِ بـــالفَحَـم)

وقـد جمعت قصـائده فى ديـوان ضخم من أربعـة أجزاء سميت « الشوقيات » قالـت المؤلفة: وله أرجوزة طويلة فى « دول العرب وعظمـاءِ الإسلام » طبعتها بعد وفاته دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٠ وقد نقلنا لك بعضا منها فى هذه الموسوعة.

(من أعـلام الفكـر العـربى والعـالمى فـى القرن العشرين - إعداد سليمان سعد الدين، مراجعة وتقديم هانى الخيِّر، مطبعة خالـد بن الوليد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩١م/ ١٧، ١٨، وتاريـخ الأدب العربى - أحمـد حسن الزيـات / ٥٠٠ ــ ٥٠٣، والمفصل فى تاريخ الأدب العـربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٥٥، ٣٥٩ - ٣٦٣، والأعلام ١/ ١٣٧).

وقد استكملنـا لك هذه المـادة فى مـادة أدب بكاء الأندلس ودمشق ونهج البردة فانظرها فى مواضعها.

*** أحمد الطاهر الحامدى :**

انظر: الحامدى.

*** أحمد الطبقجلى :**

انظر: الطبقجلى.

*** أحمد عبد الرحمن البنا (- ١٣٧٨ هـ / - ١٩٥٨م):**

الشيخ أحمـد عبـد الرحمـن البنا، صـاحب كتـاب الفتح الربانى، من المحدِّثين فى مصر.

ولد المحدِّث الشيخ أحمد عبـد الرحمن البنا رحمه الله فى قرية من قرى مصر ومن أعمـال مديرية الغربية هى قـرية شمشيـرة المطلـة على النيل وأجمل ما فيهـا سلم حجرى يمتـد من المسجد إلى النيل ليتـوضأ من يريد الوضوء من ماء النهر.

وقبل أن تضعه والدته رأت فى منامها من يقول لها إذا وضعت فسمِّ مولودك (أحمد) واحرصى على تحفيظه القرآن.

وشب الصغير وتجـاذبته أهـواء القرية، وكـان والده فلاحـا يحرص على زراعة أرضه وأراد أخـو المؤلف أن يحمل الصغيـر على أن يعمـل معـه فى الفـلاحـة والزراعة، ولكن أمـه لم تنس الرؤيا التى رأت وتشبثت به دون الأرض وقالت خذوا الأرض وما فيها واتركوا نشأة ولدى على مـا أريد، وكـان والده الشيخ عبـد الرحمن البنا رجلا صـالحا لا يقف ضد رغبة طيبـة فوافق والدة الصغير على رأيها.

والتحق الصبى بكتَّـــاب القـريـة، ونـذرتـه للقـرآن والعلم، وحفظ القرآن الكـريم وتعلَّم أحكام التجـويد على يد معلم القرية الـذى جرى العرف على أن يطلق عليه فى قرانـا (سيدنا) وهو الشيخ محمـد أبو رفاعى وكان كفيفا تَقِيًّا يفيض وجهه إشراقا وَبِشْرًا.

وجاءت المـرحلة الثانيـة، مرحلـة أن يدرُس الصبى علوم الشـريعة بفروعهـا من الفقه والتفسيـر والحديث وغيرها ولا يتيسر إلا فى الأزهر والمعاهد الدينية.

ولمـا كانت القـرية أقـرب إلى الإسكندريـة فهى فى مواجهـة بلدة أدفينـا وقريبـة من مدينـة رشيد فقـد تهيأ

الصبى تهيؤ المغتربين فى طلب العلم فما على والدته إلا أن تُهَيِّئَ له (الزِّوادة) وهى الخبز وبعض ما يتيسر لها من طعام تضعه فى سَبَتٍ من الجريد أو (قُفَّةٍ) من الخوص .

طلبـــــه للعلم

وسافر الطالب إلى الإسكندرية ولم يكن معهدها الدينى قد أنشئت مبانيه الحديثة ولكن طلبة المعهد كانوا يدرُسون فى مسجد (الشيخ) وكان هو معهد الإسكندرية بمدارسه ومذاهبه الأربعة (الحنفى) و (المالكى) و (الشافعى) و (الحنبلى) ومازال مسجد الشيخ موجودا حتى الآن قريبا من ميدان المنشيّة .

وكان المسجد هو مسكن الطالب ومأواه ، فيه يدرُس ، وفيه ينام ، وفيه يقوم ساجدا راكعا لله .

تعلُّمه صناعة الساعات

ولما تذوق العلم وتقدم فى الدراسة فكر فى المستقبل وما يكون بعد إتمام دراسته وأن كل عالم من العلماء كانت له صناعة بجانب علمه يتكسَّب منها لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق .

ويسَّر الله له بفضل بركة إخلاصه وصدقه مع الله فالتحق بأكبر محل فى الإسكندرية لإصلاح الساعات وبيعها هو محل الحاج محمد سلطان وكان يفرغ من دراسته يوميا فيسرع إلى صنعته التى أحبها وعشقها حتى أتقنها وبرع فيها وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة ومن هنا جاءت شهرته (بالساعاتى) .

اختياره بلدة المحمودية لإقامته

وعاد إلى القرية عالما صانعا فتزوج منها وسار بأهله إلى بلدة (المحمودية) التى أعجبته عبر رحلته إلى الإسكندرية ورجوعه منها إلى قريته .

وفى المحمودية وهى من أعمال مديرية البحيرة والقرية من مدينة دمنهور وضع رحاله واستقر به النوى ، ورحَّب به عالمها وإمامها الشيخ محمد زهران وكان كفيفا بارع الذكاء زاخرا بالعلم والعرفان ، وأصبحا صديقين حميمين ، يتدارسان العلم ، ويتعمقان فى البحث والتحقيق ، وكانت مكتبة المؤلف زاخرة بأمهات الكتب فى الفقه والتفسير والحديث وجميع علوم الشريعة وفنونها .

قراءته لمسند الإمام أحمد بن حنبل

وفى سنة أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وهى نهاية الحلقة الرابعة من عمر المؤلف أخذ فى قراءة المسند ـ بعد أن يسر الله له قراءة الكتب الستة وغيرها من الأصول المعتبرة عند المحدِّثين ـ فوجده بحرا خِضَمًّا يزخر بالعلم ويموج بالفوائد فخطر له أن يرتبه وتهيَّب العمل فيه واستعظم التبعة ولكن الدافع كان قويا والرغبة إلى الله صادقة فأخذ رأى ذوى البصائر الثاقبة واستشار من لا يتهمه دينا وأمانة وصدقا ونصيحة وهو صديقه وشيخه العالم العامل الصالح الورع الشيخ محمد زهران ، فكلٌّ أشار بما قوَّى العزيمة فبدأ العمل فيه داعيا الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه ويتقبَّله ويعين على إنجازه بصدق النية فيه .

وقد فرغ المؤلف من تبييضه فى نهاية عام ١٣٥١ هجرية بعد أن قرأه بتمامه أربع مرات ثم قرأه للمرة الخامسة وهو يقوم بتصحيحه عند الطبع حتى منتصف الجزء الثانى والعشرين .

هجـــرة الأسرة إلى القاهـــــرة

ولما كانت هجرة المؤلف إلى الإسكندرية فى طلب العلم كذلك كانت هجرة الأسرة كلها إلى القاهرة فى طلب العلم وذلك حين احتاج النجل الأكبر للمؤلف الإمام الشهيد حسن البنا إلى الالتحاق (بمدرسة) دار العلوم وأراد المؤلف التعرُّف إلى علماء الأزهر الشريف

بالقاهرة والالتقاء بالمحدِّثين الوافدين من أقطار العالم الإسلامي .

وهكذا وفدت الأسرة كلها إلى القاهرة وعكف المؤلف على كتابه الذى أصبح شغله فى الحياة وحظه منها وأصبح مكتبه فى عطفة الرسام على ناصية مسجد الفكهانى بالغورية مقصد العلماء والباحثين، ومطلب المحقِّقين والمحدِّثين لا يبرحه إلا للصلاة فى مسجد الفكهانى أو مسجد المؤيَّد .

ثم دفع بمؤلَّفه إلى المطبعة التى لا تبعد عن مكتبه إلا خطوات حيث تقع فى شارع الفحَّامين المقابل لعطفة الرسام وتأتيه (مسودات) المطبعة مَلْزمةً ملزمةً فيقوم على تصحيحها بنفسه ويدقق فى ذلك أشد التدقيق حتى يتفادى كل ما يمكن أن يتفاداه من أخطاء .

وكما كان يفِد على مكتبه جلة العلماء، كذلك كانت تحضر مجموعات من طلبة العلم فى الأزهر الشريف ممن شغفوا بالسُّنة وأولعوا بدراستها، حتى اضطر المؤلف أن يقسم الجزء الواحد من الكتاب إلى أربعة أقسام حتى ييسر على طلبة العلم اقتناءه ويخفف عنهم مقدار ثمنه .

وكان زاهدا ورعا منصرفا عن الدنيا راغبا فى الآخرة لا يخوض فيما يخوض فيه الناس ولا يتقيد بما يعملون ويشترعون حتى كان لا يقدم ساعته حسب التوقيت الصيفى حين كان يفعل الناس ذلك ويقول مالى وللناس إنما أتعامل مع الله جل وعلا .

مرضـــــــه :

وعندما كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يعمل فى الجزء الثانى والعشرين وقد أتم كتاب السيرة النبوية والأبواب المتعلقة به من ذكر أولاده ﷺ وآل بيته الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين وبدأ العمل فى أبواب مناقب الصحابة رضى الله تعالى عنهم شعر ببدء المرض،

قال ابنه : وعرضت عليه الحضور إلى منزلى لنكون جميعا فى خدمته ونقوم على مطالبه .

فاستمهلنى قائلا سأفعل ذلك إن شاء الله عند لزومه وظل يكتب فى باب المناقب حتى وصل باب ما جاء فى جرير بن عبد الله البجلى وكنت أمرُّ عليه فى مكتبه فى فترات متقاربة وبعد صلاة العشاء من يوم الأحد ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هجرية الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٨ ميلادية مررت به فابتدرنى بقوله : غدا إن شاء الله بعد أن تصلى الفجر احضر إلىَّ مبكرا بعربة تنقلنى إلى بيتك ثم طلب الوضوء لصلاة العشاء فقدم إليه فتوضأ ثم نوى الصلاة .

فلما أتم قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى قرأ قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نفسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَة فمن زُحْزِحَ عن النَّار وَأُدْخل الْجنَّة فقدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنيا إلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

وقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الثانية ﴿ لتُبْلَوُنَّ فى أمْوالكُمْ وأنفُسكُمْ ولَتَسْمَعُنَّ من الذينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبلكُمْ ومن الَّذِين أشْركُوا أذًى كثيرًا وإن تصْبِرُوا وتَتَّقُوا فإنَّ ذلك مِن عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ .

قال ابنه : ودخل نفسى من ذلك شىء، وبكَّرت صبيحة الاثنين بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الربانى بخطِّ يده وبعض مراجع كتب الحديث التى كان يعمل فيها فى الجزء الثانى والعشرين، ثم جلس فى حجرة النوم وأشار بأن تُصَفَّ المراجع فى الشباك القريب منه بالحجرة ومعها الأصول وجعل يشير إليها ويتحدث عما أنجزه حتى الآن .

وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن وعرض لنشأته وصباه وبلدته وكان أصح ما يكون صحة وأتم ما يكون عافية حتى نسيت ما دخل نفسى من شعور يوم الأحد مساء وقلت : لقد مَنَّ الله على الشيخ

بالعافية وظننته سيمكث معنا طويلا يمتعنا بهذا الحديث وينفعنا بهذا العلم ولكن قَدَّرَ الله كان سابقا وأمره كان نافذا.

وفي يوم الثلاثاء انشغل بربه وانصرف عنا وكان يطلب الوضوء وينظر في ساعته إذا حضر وقت الصلاة فيؤديها حسبما استطاع.

وفاته إلى رحمة الله

وقبل ظهر يوم الأربعاء ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨م لَقِيَ ربه راضيا مَرْضِيًّا إن شاء الله تعالى عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور.

وشيِّعت جنازته وتبعها أهل الفضل والعلم وجماهير غفيرة إلى مسجد الرفاعي بالقلعة وأمَّ الناس في الصلاة عليه الشيخ سيد سابق، ودفن بقرافة الإمام الشافعي رضي الله عنه بجوار ابنه الإمام الشهيد حسن البنا رحمهما الله.

قال ابنه الشيخ عبد الرحمن:

ورغبت أن أتصل بسبب إلى والدي غير النسب، وبسند إلى رسول الله ﷺ وهو شرف الدنيا وعز الآخرة إن شاء الله فطلبت إلى تلميذ والدي العالم الفاضل الشيخ على المؤيد، أن يجيزني فتفضل جزاه الله أحسن الجزاء وأجازني هذه الإجازة وقد استشرت من لا أتّهم دينا وأمانة وورعا فأشاروا بإثباتها هنا، أسأل الله تعالى أن تكون مقبولة عنده خالصة لوجهه الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، القائل: مَنْ تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

وبعد فإن الإسناد في الرواية من خصائص أمة سيد الأنام وبقاء سلسلته شرف لها لاتصالها بنبيِّها صلوات الله عليه وعلى آله، وإن من طرق الرواية الاجازة وهي من مطالب الصالحين، والعمل بها مشهود بين المحدِّثين.

ولقد أحسن الظن فيَّ أخي في الله فضيلة الشيخ العالم الفاضل التَّقي عبد الرحمن بن أحمد البنا أجزل الله مثوبته فطلب مني إجازته فلم تسعني مخالفته، وإن لم أكن أهلا لذلك، فأقول قد أجزته بما تجوز لي روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول، وأخص من ذلك ما خصه شيخي التقي الزاهد الورع الحجة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا في إجازته لي، وذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الذي رتبه وشرحه وسمَّاه الفتح الرباني، فقد أجازني بروايته منه، وأنا أجيز نجله الكريم بروايته عني عن والده، عن شيخه مفتي وادي الفرات العلامة السيد محمد بن سعيد العرفي الحسني، كما أجازه بذلك مفتي الديار الشامية السيد محمد بدر الدين الحسني عن السيد أبي الخير الخطيب، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري صاحب الثبت الشهير عن والده محمد، عن أحمد بن محمد الحنبلي حفيد أبي المواهب، عن والده عبد الباقي، عن عمر القاري، عن البدر الغزي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد الحنفي، عن أبي العباس أحمد الجوخي، عن زينب بنت مكي، عن حنبل الرصافي، عن هبة الله الشيباني عن الحسيني التميمي، عن أبي بكر القطيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن والده الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى.

هذا وأوصي الأخ المجاز كما أُوصي نفسي بالتقوى

وأرجو أن لا ينسانى من صالح دعائه ، وأسأل الله لى وللأخ المجاز الخاتمة الحسنى ، وأن يوفقنا جميعا إلى ما يرضيه عنا إنه سميع قريب ، حُرِّرَ فى أول شهر شعبان المبارك سنة ١٣٨١ كتبه على بن إسماعيل المولى وقد أورد فى نهاية الجزء الأخير من « الفتح الربانى » هذه الترجمة للإمام أحمد قال : اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار، ولا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولاهمًّا إلا فرَّجته ولا حاجةً إلا قضيتها .

بهذا الدعاء المأثور الذى كان الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فيما روى يختم كل صلاة ، نبتهل إلى الله فى ختام هذا العمل العظيم الذى عكف عليه والدنا الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمه الله ونسأله تعالى أن يتقبله منه ، وأن يجعله سببا لاستجلاب رحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(المحدثون فى مصر والأزهر ــ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٩٧ ـ ٤٠٤) .

*** أحمد عبيد (١٣١٠-١٤٠٩هـ / ١٨٩٢-١٩٨٩م):**

هو أحمد عبيد (أبو ياسين) بن محمد حسن بن يوسف بن عبيد بن محمد سليمان (آغا) بن عبد الرحمن الخزرجى ، الأنصارى الدمشقى ، من ذرية صاحب رسول الله ﷺ أنس بن مالك رضى الله عنه .

وأحمد عبيد أديب ، شاعر ، متفقّه ، محقق ، ورّاق نادر، وباحث مجدٌّ فى اللغة والتاريخ ، أولع منذ حداثته بكتب التراث العربى ، فأصبح عالمًا فذًا فى مخطوط ومطبوع الكتب العربية لغة وموضوعا ، ورقا وخطًا ، تأليفًا وتحقيقًا وجمعًا ، تصحيحًا ونقدًا ، وطباعة وتجليدًا ونشرا ، وصاحب النصيب الفرديّ الأسبق والكبير فى فهم وتقدير وبعث التراث ، ونشره وخدمته نحو قرن من الزمان ، فاستحق عن جدارة لقب « أمين التراث العربى » .



ولد بدمشق من أبوين دمشقيين ، ونشأ وتوفّى فيها ، انقطع عن الدراسة فى « مكتب عنبر » وأسس «المكتبة العربية بدمشق » سنة ١٩٠٨ ، وأنشأ مجلة « أنفس النفائس » سنة ١٩١٣ وأصدر تسعة أعداد منها ، وكان من أوائل روّاد ناشرى وموزعى الكتب فى البلاد العربية ، وأول من أصدر مفكرة الجيب والتقويم فى بلاد الشام سنة ١٩١٦ ، ١٩١٧ ، وصاحب أول مشروع لإحياء ونشر سير أبطال التاريخ الإسلامى وأعلامه سنة ١٩٢٧ ، وهو مكتشف مخطوطة كتاب « رسالة الملائكة » لأبى العلاء المعرِّى سنة ١٩٤٤ ، وصاحب الفضل الأكبر بتعريف الناس على كتاب « تاريخ دمشق لابن عساكر » وبخدمة أصوله المخطوطة جمعًا ونشرًا ، وتحقيقًا منذ سنة ١٩٢٧ ، ومن روّاد مؤسسى النهضة المسرحية فى سورية سنة ١٩٠٦ ، من آثاره : ٣٥ كتابًا مطبوعًا ، و٢١ قيد الطبع وأكثر من ١٠ غير منجزة ، وعشرات المقالات وأضعافها من التعليقات ، وشارك مشاركة فعلية فى موسوعة « الأعلام » للزركلى طيلة ٣٢ سنة متواصلة كما تولاها طباعة وتصحيحًا ونشرًا .

أشاع خبرته وعلمه ومكتبته لجميع من شاء النهل من ذخائرها من عرب ومستشرقين، واعتُبِرت مكتبته العربية أول مجمع علمي عربي (غير رسمي) في الوطن العربي منذ سنة ١٩١٠، حيث كانت تُعقد فيها تلقائيًا ندوات يومية لكبار رجالات الأدب، وصفوة العلماء والشعراء والمحدِّثين والفقهاء والصحفيين، فترفد عطاءاتهم، وترعى جهود السائرين على نهجهم بمنتهى الأمانة والإخلاص، وتحرص على تكريم أعلامهم في أثناء حياتهم (موسوعة مشاهير شعراء العرب سنة ١٩٢١) وبُعيد وفاتهم (ديوان الشيخ أبي الحسن الطباع سنة ١٩١٢، وكتاب كلمات المنفلوطي سنة ١٩٢٤ وكتاب ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي سنة ١٩٣٣) كما أمدَّ مجمع اللغة العربية (وهو أول مجمع تأسس في الوطن العربي سنة ١٩١٩) بكل الدعم والمشورة والخبرة التي كانت تطلب منه باستمرار، منذ التحضير لتأسيسه على يد الأستاذ محمد كرد علي (المتوفى سنة ١٩٥٣) إلى آخر الأيام التي تولى رئاسته فيها الأستاذ الدكتور حسني سبح (المتوفى سنة ١٩٨٦) وهو العالِم العربي الوحيد الذي اعتذر عن تلبية الدعوة المتكررة للانضمام إلى عضوية مجمع اللغة العربية، انصياعًا منه لمبدئه في خدمة الوطن والعلم والعلماء، بكل صمت وجلَد ووعي، بعيدًا عن مصائد الشهرة والألقاب والأضواء، ولقد لُقِّب من قبل رئيس المجمع (محمد كرد علي) ونائبه (عبد القادر المغربي) ورئيسه السابق (حسني سبح) بـ« ابن النديم » صاحب الفهرست، وكذلك لقَّبه نائب المجمع الحالي (شاكر الفحام) في كلمته التأبينية مؤخرًا.

مما قيل في أدبه: (... وهو من الأدباء الذين يصح أن يقال عنهم إنهم أدباء ... ، وأخذ خطة جديدة في التأليف والجمع، نود أن يسير عليها أدباء العصر والمؤلفون عندنا، لما لها من الشأن الكبير في عالم التصنيف ــ عيسى اسكندر المعلوف ــ)، و: (... وطابع يكون مطبوعًا إلى هذه الدرجة، ويعطي دروسًا لأصحاب الكتب التي تطبع عنده، نادر في الدهر ـ شكيب أرسلان ـ).

ومما قيل في شعره: (... أديب أريب، سليم الذوق، حسن الاختيار، يصنع القطعة أو القصيدة، فإذا رآها جهابذة القول وقهارمة البيان، لم يجدوا بدًّا من الاعتراف، بأن ناظمها أديب ثاقب النظر، كثير الخبرة بوجوه الفصاحة وتأليف الكلم، ــ محمد البزم).

(من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين ـ إعداد سليمان سعد الدين، مراجعة وتقديم هاني الخير، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩١م/ ١٩، ٢٠ انظر أيضًا « العلامة الراحل أحمد عبيد ودوره الريادي في تحقيق التراث العربي » هاني الخير، صحيفة الثورة دمشق، العدد ٧٩١٩، ٢٥/ ٣/ ١٩٨٩ ص٩ والأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م، ١/ ١٧).

كما أن المرحوم خير الدين الزركلي صاحب «الأعلام» قال في مساجلة شعرية له مع أحمد عبيد سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م:

رُويدك يا شاعرًا ساحرًا
عقود البلاغة ما ينظمُ
إذا أنت أسررت ما نلته
فإنَّ الإجادة لا تُكتمُ
تقول فتُطرب أسماعنا
وينطقُ في شعرك الأبكمُ

والأستاذ الزركلي (١٣١٠ ــ ١٣٩٦ / ١٨٩٣ ـ ١٩٧٦) مؤرِّخ من أكابر الشعراء المناضلين، يُنعت بحامل لواء الشِّعر.

وإليك بعض النماذج من شعر أحمد عبيد، وكلها تفيض بالروح الوطنية :

ليس للعُــرْبِ من حيــاةٍ إذا لم
يُجمِعِ العُـربُ أمـرَهم للجهـادِ
يأمن الليثُ صولـة الليث والأنـ
ـعامُ تخشى ضـراوةَ الآسـادِ

***

إذا شئت يــا شــرق أن تستفيق
من الاحتقــار وطــول الكَمَــدْ
وتنفض عنك غبــار الخمــول
وتنهض للمجــد مثل الأسَــدْ
فشــذِّب خميلـة عقل الصغــار
فإنَّ الصغيــر هـــو المعتمــدْ

***

ألم تُبصِروا من أعين الغرب ما انطوت
عليـه قلـوبٌ لم تكـد دوننـا تَهْـدا
تصـدَّوا لنـا من كـل وجـهٍ وأوغلـوا
فكم أرصدوا عينًا وكم حشدوا جندا
وكم أرّثــوا بين الأخــلاَّء مـن قِلى
تـزيـد على مَـرِّ الـزمـان بهم وقـدا

***

إذا غفلتْ منّــا عـن الكيــد أعينٌ
فأعينهـم للكيــد آلفَتِ السُّهْــدا

***

يُسَقُّــوننـا كأس التفــرُّق قـاتــلاً
ويُسْقَـوْنَهـا من بَعْـدُ مُترعـةً شَهْـدا

ونشر أحمد عبيـد، بتوقيعه هذه الأبيات على لسان أحد من يفاخرون بالغرب من الكتاب :

أهيمُ بـأهل الغــرب حبّــا وإنني
بغيــرهم مــا عشتُ لستُ بهـائم
همُ النـاسُ كل النـاس لا ناس غيرهم
ونحن إذا لـم نحكهمْ كــالبهــائمِ
إذا فضَّلـوا الفحشـاء كـانـت فضيلـة
وكـان عفـاف الشرق إحدى الجرائم

***

ولا تأمنوا من جـانب الغرب نـاصحًـا
فمــا هــو إلا الخَبُّ لانَ أو اشتــدَّا
يُكـاشف بـالحُسنى ويضمر غيرهـا
فيـا سوء مـا أخفى ويا شرَّ مـا أبـدى
لــه كلَّ يـومٍ فـى المشـارق نفْثـةٌ
هى السم جريًا فى المقاتـل أو أعدى

آثـــاره :

ألَّف وحقَّق وطبع ستة وثلاثين كتابًا، وعشرين فى الطريق إلى المطبعة (بينها ديوان شعره « نشر ما انطوى من نظم أحمد عُبيد ») وعشرة قيد الإنجاز، كما طبع أو نشر أو تولَّى أربعة وستين من كتب غيره، بنفقته وعلمه أو برعايتــه وخبرتــه، منها موسوعة « الأعلام » لخير الدين الزركلى، فى ثلاثة عشر مجلَّدًا، و «خطط الشام » لمحمد كرد على، ستة أجزاء فى ثلاثة مجلدات، وله تعليقات وتصحيحات كثيرة على عشرات الكتب المطبوعة وأضعافها على كتب مخطوطة .

آثاره المطبوعة :

وجميعها من تأليفه أو جمعه أو تحقيقه، وتولَّاها بنفسه طباعة ونشرًا :

١ - تخميس لاميّة ابن الوردى، لابن الملاّح، دمشق ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م.

٢ - حديقة الولهان، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٣ - مجموعة القصائد، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٤ - ديوان أبى الحسن الشيخ محمد خير الطبّاع، دمشق ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٥ - الروايات الشعرية التى يُنشِدُهَا الشيخ سلامة حجازى، دمشق ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٦ - مجلة أنفس النفائس، صدر منها تسعة أعداد بدمشق ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

٧ - المسائل الشرعية فى الأحكام الفقهية، مدرسى، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٨ - شهداء الانتقام وجريح بيروت، دمشق ١٣٣٢هـ / ١٩١٤.

٩ - الأمثال الدارجة، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١٠ - المسائل النفيسة الحسان فى مذهب أبى حنيفة النعمان، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١١ - فرائد الفوائد فيما يجب على التلميذ من العقائد، مدرسى، دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

١٢ - الأسماء الإنكليزية بالأحرف العربية، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م.

١٣ - مشاهير شعراء العصر (شعراء مصر) دمشق ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

١٤ - طرائف الحكمة، الجزء الأول، القاهرة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

١٥ - كلمات المنفلوطى، دمشق ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

١٦ - سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٧ - طرائف الحكمة، الجزء الثانى، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٨ - روضة المحبيِّن ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، دمشق ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٩ - أحكام النظر، دمشق ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

٢٠ - تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) لبدران، الجزء السادس، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢١ - نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر، للسيوطى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٢ - المراح فى المِزاح، للبدر الغزِّى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٣ - المعيد فى آداب المفيد والمستفيد، للعَلْمَوى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٤ - طبقات الحنابلة، لابن أبى يعلى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٢٥ - الأرج فى الفرَج، للسيوطى، دمشق ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.

٢٦ - الآية الكبرى، شرح قصة الإسراء، للسيوطى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٢٧ - سحر البلاغة وسر البراعة، للثعالبى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٢٨ - تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) لبدران، الجزء السابع، دمشق ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٢٩ - الأحنف بن قيس، تلخيص، دمشق ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

٣٠ - ذكرى الشاعريْن: شوقى وحافظ، وما قيل فيهما، دمشق ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

٣١ ــ فتاوى شيخ الإسلام، للأنصاري، دمشق ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٣٢ ـ ترجمان اللغات الثلاث : العربية والفرنسية والإنكليزيّة، دمشق ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠.

٣٣ ـ الشهاب الثاقب في ذمّ الخليل والصاحب، للسيوطي، دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

٣٤ ـ الحِكَم العطائية، لابن عطاء الله السكندري، دمشق ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٥ ـ نشر ما انطوى، من نظم أحمد عبيد (ديوان شعره) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

آثاره المخطوطة

(منها ما هو تحت الطبع)

٣٦ ـ الوجوه والنظائر، لابن الجوزي.

٣٧ ـ كتاب النساء وما يتعلق بهن، لابن الجوزي.

٣٨ ـ نور الاقتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس.

٣٩ ــ ذخائر الحكمة، لابن دريد، عن النسخة الوحيدة.

٤٠ ـ معجم الأمثال والحكم.

٤١ ـ نُقولٌ موجزة.

٤٢ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن، لابن الجوزي، جزءان.

٤٣ ـ البرُّ والصلة، لابن الجوزي.

٤٤ ـ سلوان المطاع، لابن ظفر الصقلي المكي.

٤٥ ـ الجواهر الزاهرة من العقود الفاخرة.

٤٦ ــ مختار الصحاح، مقابلة على مخطوطتي الصحاح في اللغة ومختار الصحاح.

٤٧ ـ السياسة الشرعية، لابن تيمية.

٤٨ ـ كتاب بدائع البداهة، لعلي بن ظافر الأزدي.

٤٩ ــ الاعتصام بالعزلة، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي.

٥٠ ـ النافع في كيفية النطق بالفعل المضارع، لأبي الفتح البعلبكي.

٥١ ـ كتاب الفقيه والمتفقِّه، للخطيب البغدادي.

٥٢ ـ رحلة الإمام الشافعي.

٥٣ ـ ديوان الإمام الشافعي.

٥٤ ــ شرح أسماء الله الحسنى، عن مخطوطات للسيوطي والسنوسي الحسني وزرُّوق وابن العربي.

٥٥ ـ عقلاء المجانين.

٥٦ ـ الزهرة.

آثـــاره المخطوطة

(غير المنجـــزة)

٥٧ ـ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي.

٥٨ ـ أخبار الأصمعي (يقع المنجَز منه في نحو ٢١ جزءًا من القطع الصغير).

٥٩ ـ ديوان أبي فراس الحمداني.

٦٠ ـ كتاب البعث والنشور، لأبي بكر السجستاني.

٦١ ـ كتاب محاضـــرة الأبرار ومسامرة الأخيار، لابن العربي.

٦٢ ـ فضائح الباطنية للغزالي.

وغيرها مما لم يُحْصَ بعد.

وقد سجل ابن المترجم له الأستاذ زاهر أحمد عبيد آثار والده كلها نظمًا في مرثية مؤثرة ألقاها في حفل التأبين الذي أقيم تكريمًا لوالده بمبادرة ورعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة والإرشاد القومي في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق يوم السبت ٨/ ١٠/

١٤٠٩هـ، ١٣/ ٥/ ١٩٨٩م، وننقل لك فيما يلى أبياتا متفرقة منها:

أسَّسْتَ مكتبــةً بــالعلمِ قــد عبقَتْ
وبـــاركَ الله فــى رُوَّادهـــا وسَقـى
لَمْ تـألُ شَــدًّا لأزْرِ الــلائذينَ بهـــا
بل زِدتهم مـن رشـاد النَّهجِ مُـرتَفِقـا

***

وكنت يـــا أبتى تــدعـــو بـــلا كَلَلٍ
لوَحْـدَةِ العُرْبِ ... تُعطـى الجُهدَ والعَـرقَا
قـرابَةَ القـرْنِ عِشـتَ الخَطْبَ فى كَمَـدٍ
فى كلِّ يـومٍ تـرى إدبـارَ مـا بَـرَقـا
أذعت شِعـرًا يصــوغُ النُّصحَ مُتَّقِـدًا
بِحُبِّ قـــومِكَ لا فَخــرًا ولا ملَقـــا
حــاورت فيـه جميع النَّــاس قـاطبـةً
وكلَّ مُستعمـــرٍ عـــاتٍ ... وإنْ حَنِقـــا
لـم تُخْفِ داءً بهـم إلا وَضَعْتَ لـــهُ
إكْسيــرَهُ مـن شَغـافِ القلبِ مُنطَلِقـا

***

ومتَّ يـــا أبتى ... والقـومُ فـى فُـرَقٍ
ووحْــدَةُ العــرب لازالـت كمـا سَبَقـا
والقـدسُ تبكى صـلاحَ الـدِّين فى زَمَنٍ
لا رُوحَ فيـــه ولا إحســـاس ... لا قَلَقَـــا
فَـاسألْ لنا الله مـن ذا الخَطبِ مُفْترجًا
ليصبح الشَّـملُ ضِــدَّ الشَّــرِّ مُتَّفِقـــا

***

مـا فى الــوراقـة أو فى الـرَّقِّ منْ أثَـرٍ
إلا وغُصْتَ بــــه الأعمـــاق مُنْتَشِقــــا
أحْيَيْتَ منــهُ تُـراثَ العُــرْبِ أنفَسَــهُ
وصُنْتَــهُ من ضَيــاعٍ كــان مُحْتَـدقـا
فكم نَشَرتَ ... وكم حَقَّقْتَ مِن كُتُبِ الـ
أُلى ... وأرهَقْتَ فيهـا القلبَ والحَـدقَـا
وكم بــذلتَ ... لتبقـى فى مــواطنهـا
وكم سَهِـدتَ علـى أشجـانهـا قَلِقـا

(إلى والدى أحمد عبيد أمين التراث العربى ـ زاهر ابن أحمد عبيد، دمشق ١٩٨٩/ ١٣، ١٥ ـ ١٧).

قالت المؤلفة : أثناء طوافى بمكتبات دمشق ودور الكتب بها للبحث عن مراجع لهذه الموسوعة حرصت على زيارة المكتبة العربية أو مكتبة عبيد لما كنت أعلمه عن الدور الذى قام به صاحبها المرحوم الأستاذ أحمد عبيد فى مجال المحافظة على التراث الإسلامى واكتشاف المخطوطات، والتنويه بها، والحفاظ عليها، وإمداد المكتبات والباحثين بها، فقد قيل إنه كان أعرف الناس بالمخطوطات فى عصرنا الحاضر، ومن أكثرهم إحاطة بشئونها وشجونها وبدأت زيارتنا لمكتبة عبيد يوم الأربعاء ٤ صفر ١٤١٢هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٩١م ثم أعقبتها زيارات أخرى فى الأيام التالية : وقد التقيت بالمسئولين عن المكتبة وهما ولداه الأستاذ رجاء أحمد عبيد والأستاذ يسار أحمد عبيد اللذان يضطلعان بإدارة هذه المكتبة العتيدة، التى أسسها والدهما الأستاذ أحمد عبيد سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ووجدتها لا تزال عامرة بذخائر المخطوطات وكتب التراث.

*** أحمد العدوى :**

انظر: الدردير.

*** أحمد عزت باشا (١٢٤٤ ـ ١٣١٠هـ / ١٨٢٩ـ ١٨٩٣م):**

من المؤرخين العراقيين فى العهد العثمانى. ولد فى الموصل وفيها نشأ وتعلَّم، ثم رحل إلى استانبول ليشغل بعض الوظائف، عُيِّنَ بعدها متصرفا لشهرزور، فمتصرفًا فى الأحساء (وكانت قاعدة نجد)

فمتصرفا فى تعز باليمن، وعاد إلى استانبول، حيث عكف على التأليف، له مؤلفات فى الأدب وتراجم الأدباء، والرحلات، والتصوير الشمسى، ومترجمات قانونية عن التركية، فضلا عن شعر كثير جمعه فى ديوان.

مؤلفاته:

١ ـ فصل الخطاب فى فضائل عمر بن الخطاب.

٢ ـ الرحلة إلى نجد، أو «الرحلة النجدية».

٣ ـ العقود الجوهرية فى مدائح الحضرة الرفاعية، ضمَّنه أشياء من سيرته الذاتية، وتراجم عدد من أدباء عصره، طبع فى مصر سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م.

٤ ـ ترجمة نعمان الآلوسى، ترجم فيه معاصره نعمان بن أبى الثناء محمود الآلوسى (المتوفى سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) توجد نسخة منه فى مكتبة المتحف العراقى، ٧ص، برقم (٢١٤٩).

٥ ـ دوحة الياسمين فى مدح تقى الدين، وهو فى سيرة والى كركوك تقى الدين باشا، ضمَّنه مجموعة مما قاله فى مدحه وبيان أحواله توجد منه نسخة مزوَّقة فى مكتبة المتحف العراقى، ٣٤ ص، برقم ٩٦٣٩.

له ترجمة فى: هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٩٣، ١٩٤، وإيضاح المكنون ١/ ٥٢٠، ٢/ ١٩١، وسليمان الصائغ: تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٢، والأعلام للزركلى ١/ ١٦٢، ١٦٣، ومعجم المؤلفين لكحالة ١/ ٣١٢.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥):

* أحمد العسكرى (ـ ٩١٠ أو ٩١٢ هـ):

قال صاحب الجوهر المنضد:

أحمد بن عبد الله العسكرى، حفظ «المقنع» و «الطوفى» و «الخلاصة» واشتغل وحصَّل، وأُذِنَ له بالإفتاء وعمره قريب من خمس وعشرين سنة أخذ عن الشيخ شهاب الدين بن زيد، والنظّام بن مفلح، وغيرهما، وأخذ العلم عن الشيخ تقى الدين، والقاضى علاء الدين المَرْداوى، والشيخ أبى بكر الجُراعى وغيرهم اهـ.

وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى الصالحى، ذكره ابن حُميد ونقل أخباره عن «السُّكردان» لابن طولون وأطال فى ذكره، ومن ذلك قوله: وصار إليه المرجع فى عصره فى مذهب الحنابلة، وقال ابن طولون أيضًا: قرأت عليه القرآن ثم سمعت عليه غالب الصحيحين وأشياء كثيرة ولازمته سنين.

وقال ابن طولون الدمشقى: ... والظاهر أنه كان سالكًا طريق السلف فيها وكثيرًا ما كان يحرضنا على مطالعة «الصراط المستقيم فى إثبات الحرْف القديم» للموفق بن قدامة، ويقرأ لنا كلام أبى الفضل بن حجر فى شرحه لكتاب التوحيد من آخر شرحه للصحيح، وكان ملازمًا لقراءة تفسير القرآن لشيخ السُّنة البَغَوِىّ.

وقال أيضًا: وصنف صاحب الترجمة كتابا جمع فيه بين «المُقنع» فى الفقه لابن قدامه و «التنقيح» لأبى الحسن المرداوى وهو كتاب مفيد ولكنه اخترمته المنية قبل إتمامه، وقد بلغنى أن صاحبنا الشهاب الشويكانى تلميذه شرع فى تكملته.

وتوفِّى سادس عشر ذى القعدة سنة ٩١٠هـ (ذكر الشيخ نجم الدين الغزى أن وفاته سنة ٩١٢ هـ) ومن الكتاب المذكور نسخة فى دار الكتب المصرية ... وهو من أصول كتب الحنابلة التى لم تطبع، وله نسخ أخرى.

(الجوهر المنضد للإمام يوسف بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ ١٥، ١٦).

له ترجمة فى : متعة الأذهان/ ٧ ، والنعت الأكمل / ٨٧ ، وشذرات الذهب ٨/ ٥٧ والسحب الوابلة / ٤٥ ، ومختصر طبقات الحنابلة/ ٧٨ ، والكواكب السائرة ١/ ١٤٩) .

*** أحمد على الطوكى (ـ ١٣١٨ هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية ، عربى من العلويين من ذرية الحسين بن على وهو الشيخ العالم الصالح أحمد على بن محمد على الحسينى الرامبورى الطوكى أحد العلماء المشهورين فى الإنشاء والشعر والتاريخ والطب .

ولد ونشأ فى مهد العلم وقرأ على عمه العلامة حيدر على الطوكى ، ثم سافر إلى دهلى وأخذ عن المفتى صدر الدين الحنفى الدهلوى ، ثم عاد إلى بلده طوك .

له تاريخ الواقدى فى ثلاثة مجلدات ، وترجمة جهانكيرى فى مجلد وغيرها من المؤلفات .

توفى سنة ١٣١٨ هـ ببلدة طوك .

(تذكرة علماء الهند / ١٦ ، ونزهة الخواطر/ ٨ ، ٤٥ ، ٤٦) .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١٨) .

*** أحمد عمر الإسكندرى (١٢٩٢ ـ ١٣٥٧ هـ / ١٨٧٥ ـ ١٩٣٨ م):**

الشيخ أحمد بن على عمر الإسكندرى ، أو السكندرى : أديب ، من علماء مصر ، ولد بالإسكندرية ، وتعلّم بها ثم بالأزهر ودار العلوم فى القاهرة ، واحترف التعليم ، فأفاد كثيرًا ، وكان من أعضاء المكتب الفنى بوزارة المعارف ومن أعضاء المجمع اللغوى ، بمصر وألف كتبا مدرسية منها «تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى» «ونزهة القارىء » جزآن ، و « الأدب العربى » كبير، و «انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية » و « انتقاد كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام » وشارك فى تأليف كتب أخرى ، وتوفى بالقاهرة .

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٣ ، عن صحيفة دار العلوم ٥/ ١٣٦ والصحف المصرية ١٩ صفر ١٣٥٧ ، ومعجم سركيس ٣٩٤ و ٤٣٨ ، ومحمد أحمد برانق فى مجلة الرسالة ٦/ ١١٢٨) .



*** أحمد القيماقجىّ (ـ ١٢٨٥ هـ / ـ ١٨٦٨ م):**

من خطاطى بغداد ، وهو الحافظ أحمد أفندى قيماقجى زاده ابن الحافظ محمد صالح بن جواد البغدادى ، ولد ببغداد ، وبها نشأ ودرس على علمائها الأعلام ، ولازم الشيخ صبغة الحيدرى ونال منه الإجازة ، ثم لازم العلامة أبا الثناء الآلوسى وأفاد منه كثيرًا ، وقد أهدى إليه الآلوسى كتاب (كشف الطرّة عن الغرّة) ووقّع عليه بخطه البديع .

ودرس فنون الخط العربى على الخطاط الشهير سفيان الوهبى ، وصار من مشاهير الخطاطين ، وبخاصة فى الخط الديوانى ، ومن آثاره الخطية (شرح

مقامات الحريرى) للمسعودى، وكان له مجلس حافل بالعلماء والأدباء والأعيان، وله مكتبة عامرة بأمهات المراجع .

توفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وألف .

(حديقة الورود، مخطوط ٢/ ١٠٩ والترياق الفاروقى / ٢١٣ والبغداديون / ٩١ و ٢٦٠ ، ٢٦١ وفيه وفاته سنة ١٢٧٣هـ وهو وهم، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠/ ٥٤٧) .

(جمهرة الخطاطين العراقيين ــ وليد الأعظمى ٢/ ٦٦٧) .

*** أحمد كتخدا الخربوطلى (ـ ١١٤٩هـ) :**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٤٩ هـ وقال عنه :

أحمد كتخدا الخربوطلى هو الذى عمَّر الجامع المعروف بالفكهانى الذى بخط العقادين الرومى بعطفة خوش قدم وصرف عليه من ماله مائة كيس، ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ مع من مات وذلك فى ولاية باكير باشا .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٢٥٠) .

انظر: أحمد كتخدا الخربوطلى (سبيل وكتّاب ـ) الفاكهانى (جامع ـ) .

*** أحمد كتخدا الخربوطلى (سبيل وكتّاب ـ) (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م) أثر ١٠٩:**

سبيل أحمد كتخدا الخربوطلى المعروف بسبيل جامع الفكهانى .

ويشغل السبيل الركن الشمالى للجامع، وذو شباكين للتسبيل أحدهما يطل على شارع المعز لدين الله، يغشيه مصبعات نحاسية ويعلوه عتب وعقد عاتق ونفيس به بلاطات خزفية (قاشانى) كما يعلو العقد العاتق لوحة تأسيسية من ثلاثة أسطر مضمونها :

« أنشأ هذا السبيل ... أحمد كتخدا مستحفظان سابقا الخربوطلى ... فى شهر رمضان سنة ١١٤٨ » .

ويستفاد من النص أن أحمد كتخدا الخربوطلى قام ببناء السبيل فى ركن الجامع أثناء تجديده له فى عام ١١٤٨ هـ، أما الشباك الثانى فيطل على حارة حوش قدم، وهو يماثل الشباك الأول، يجاور هذا الشباك مدخل السبيل والكتّاب .

والسبيل عبارة عن حجرة تسبيل مربعة تقريبا، يعلوها حجرة الكتاب والتى تأخذ نفس الهيئة إلا أنها مجددة حاليا لاستعمالها عيادة صحية لأهالى الحى .

(الأسبلة العثمانية ــ د. محمود حامد الحسينى/ ٢١٤) .

قالت المؤلفة : الكتابة على اللوحة التأسيسية كما قرأتها لدى زيارتى للسبيل هى كما يلى : أنشأ هذا السبيل أحمد كتخدا مستحفظان الخربوطلى، وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى شهر رمضان سنة ١١٥٠ هـ أنشأ هذا المكان المبارك الفقير لله تعالى الحاج أحمد كتخدا مستحفظان باشا الخربوطلى .

*** أحمد المتقى الدهلوى (١٢٣٢ ـ ١٣١٥هـ):**

أحمد المتقى الدهلوى المعروف بسيد أحمد خان، عربى من العلويين من ذرية الحسين بن على، وأحد العلماء العرب فى شبه القارة الهندية .

وهو العلامة الكبير السيد أحمد بن المتقى بن الهادى بن عماد بن برهان الحسينى الدهلوى .

كان من مشاهير الشرق الإسلامى لم يكن له مثيل فى الدهاء ورجاحة العقل ولد فى الخامس من شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٢ هـ بدهلى وتربّى فى حجر أمه وجده لأمه فريد الدين، وقرأ مختلف العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره ولفضله وعلمه عين فى تحرير ديوان الحاكم لمقاطعة أگره (بالجيم الهندية)

وبعد مدة ولى القضاء فى فتحپور سيكرى لمدة أربع سنوات، ثم نقل إلى دهلى فسنحت له الفرصة فدرس المطولات فى الفقه الحنفى على العلامة نوزاش على الدهلوى، كما درس صحاح الحديث وكتب الأدب على العلامة فيض الحسن السهارنپورى (بالباء الهندية) وعلى العلامة مخصوص الدين بن رفيع الدين العمرى الدهلوى وقد صنف كتاب (آثار الصناديد) فى تاريخ دهلى وذلك سنة ١٢٦٤هـ وقد تلقاه الناس بالقبول نقل بعدها إلى بجنور سنة ١٢٧٢هـ.

وقد صنف تاريخ بجنور ثم نقل إلى غازيپور سنة ١٢٧٩هـ وأنشأ بها مجمعًا علميًا لترجمة الكتب العلمية والتاريخية من اللغات الإفرنجية إلى الأردية نقل بعدها إلى عليگره (بالجيم الهندية) سنة ١٢٨١هـ فنقل المجمع معه وبنى قصرًا فخمًا له وترجم كتبًا كثيرة من العربية والإنكليزية إلى الأردية وأصدر صحيفة أسبوعية لتثقيف أهالى الهند.

ونقل سنة ١٢٨٤هـ إلى بنارس وألف كتابًا فى جواز أكل لحوم أهل الكتاب سنة ١٢٨٥هـ وسافر مع ولديه حامد ومحمود إلى بريطانيا سنة ١٢٨٦هـ وأقام فى لندن سنة وخمسة أشهر زار فى خلالها المراكز الثقافية والمجامع العلمية وبعض الجامعات الشهيرة والمصانع الكبيرة واطّلع على المشاريع العلمية والفنية والتقى بكبار المفكرين وأعيان الدولة وقابل الملكة فكتوريا وصنّف كتاب الخطابات الأحمدية فى السيرة النبوية، وشرح العقيدة الإسلامية وردَّ فيه على (وليم ميور) الذى هاجم الإسلام، ثم رجع إلى الهند سنة ١٢٩٢هـ وأصدر فيها مجلة تهذيب الأخلاق، واحتضن المدرسة التى أسسها المولوى سميع الله خان بعليگره التى أصبحت بعده بمدة (الجامعة الإسلامية) سنة ١٢٩٢هـ، وسكن فى تلك البلدة وطلب إحالته على المعاش وأجيب طلبه وانتقل إلى عليگره وذهب لهذه المدرسة (التى توسعت بعد حياته واشتهرت باسم (جامعة عليگره الإسلامية) وقد اختار لها خيرة الأساتذة لتعليم أبناء الهند بالثقافة العصرية وأسس فى سنة ١٣٠٤هـ المؤتمر التعليمى الإسلامى لمساعدة المسلمين للاستفادة من العلوم الحديثة وقد منح وسام (نجم الهند) لجهوده العلمية وبعد عمل جاد فى نفع المسلمين توفى فى الرابع من ذى القعدة سنة ١٣١٥هـ ودفن بجوار مسجده الذى بناه فى وسط الجامعة.

(سيرة أحمد بن المتقى الدهلوى / ٢، ٦٤ تأليف الشيخ ألطاف حسين، نزهة الخواطر ٨/ ٣٠ـ٣٤).

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١٦، ٧١٧).

*** أحمد محمد شاكر (١٣٠٩ـ ١٣٧٧هـ / ١٨٩٢ـ ١٩٥٨م):**

الشيخ أحمد محمد شاكر، الملقَّب بشمس الأئمة أبو الأشبال إمام من أئمة الحديث فى هذا العصر،

قمة عالية من تواضع العلماء كان يبتغى الشاردة من العلم فى أدنى مواقعها، كما يتطلبها فى أعلى مجاليها درس علوم الإسلام جميعها فكان عالمًا فى فنون كثيرة.

فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز فى علم الحديث الذى أولاه من نفسه دراسة وافية حتى صار إمامًا من أئمته فى هذا العصر رغم اشتغاله بأعمال القضاء الذى تدرَّج فيه حتى وصل إلى عضوية المحكمة العليا الشرعية.

ذلك هو الشيخ أحمد محمد شاكر ابن العالم الأزهرى الجليل الشيخ محمد شاكر والذى كان وكيلاً للأزهر الشريف فى العقد الثانى من هذا القرن الميلادى، من أسرة أبى علياء عائلة شريفة المحتد

تقطن مدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج، ينتهى نسبهـا إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه.

مولـــــده ونشأتـــــه :

كان ميلاد الشيخ أحمد محمد شاكر بعد فجر يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية بمدينة القاهرة، حيث كان والده الشيخ محمد شاكر يعمل أمينًا للفتوى مع أستاذه الشيخ العباسى المهدى مفتى الديار المصرية وقتئذ.

ولما شبَّ الغلام عن الطوق وبلغ من عمره ثمانى سنوات صدرت أوامر الدولة إلى والده بالعمل فى السودان حيث أُسند إليه منصب قاضى القضاة هناك بتاريخ ١١ من مارس سنة ١٩٠٠ ميلادية عقب خمود الثورة المهدية.

وفى الخرطوم عاصمة السودان ألحق ابنه صاحب هذه الترجمة بكلية « غوردون » واستمر بها حتى عاد به والده إلى مصر إثر نقله لتولى مشيخة علماء الإسكندرية فى ٢٦ من أبريل سنة ١٩٠٤ ميلادية فألحقه بمعهد الإسكندرية الدينى والذى كان شيخًا له.

وعندما عُيِّنَ والده وكيلاً للأزهر فى ٢٩ من أبريل سنة ١٩٠٩ ميلادية عاد بابنه إلى القاهرة حيث انتظم ضمن طلاب الأزهر الشريف واستمر فى الدراسة حتى جاز شهادة العالمية فى سنة ١٩١٧ ميلادية.

أساتذته الذين تلقَّى العلم على أيديهم

كان من حظ الشيخ أحمد شاكر وقت دراسته بالأزهر الشريف ومعاهده أن التقى فى الإسكندرية وفى القاهرة بالكثير من علماء المسلمين فى هذا العصر مصريين وغير مصريين نذكر منهم :

١ ـ الشيخ محمود أبو دقيقة.

أحد علماء معهد الإسكندرية وعضو جماعة كبار العلماء فيما بعد فقد حبب إليه الفقه وأصوله ودرَّبه وخرَّجه فيه حتى تمكن منه.

٢ ـ والده الشيخ محمد شاكر:

فقد قرأ له ولزملائه فى معهد الإسكندرية التفسير مرتين، مرة فى تفسير « البغوى » وأخرى فى تفسير «النسفى » كما قرأ لهم صحيح الإمام « مسلم » «وسنن الإمام الترمذى» و « شمائل الرسول » ﷺ وشيئًا من صحيح الإمام « البخارى ».

وفى الأصول قرأ لهم « جمع الجوامع » وشرح «الأسنوى على المنهاج ».

وفى المنطق قرأ لهم شرح الخبيصى وشرح القطب على الشمسية.

وفى البيان قرأ لهم « الرسالة البيانية ».

وفى فقه الحنفية قرأ لهم كتاب « الهداية » على طريقة السلف فى استقلال الرأى وحرية الفكر ونبذ العصبية لمذهب معيَّن.

٣ ـ السيد عبد الله بن إدريس السنوسى.

عالم المغرب ومحدِّثها فقد تلقى عنه الشيخ أحمد شاكر طائفة كبيرة من صحيح الإمام « البخارى » وأجازه بروايته ورواية باقى الكتب الستة.



٤ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطى .

أخذ عنه كتاب « بلوغ المرام » وأجازه بـه وبالكتب الستة .

٥ ـ الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطى .

عالم القبائل الملثمة وقد أجازه بجميع علمه .

٦ ـ الشيخ شاكر العراقى .

سمع منه الحديث فأجازه بجميع الكتب الستة .

٧ ـ الشيخ طاهر الجزائرى .

عالم السنة المتنقل .

٨ ـ السيد محمد رشيد رضا .

صاحب « دار المنار » وأحد تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده .

٩ ـ الشيخ سليم البشرى .

والذى كان شيخًا للأزهر أخذ عنه « شرح الموطأ » .

١٠ ـ الشيخ حبيب الله الشنقيطى .

أخذ عنه « زاد المسلم » .

كما لقى خلاف من سبق ذكرهم كثيرًا من علماء السنة سمع منهم أو قرأوا عليه فكان من أثر هذا اللقاء المتتابع للعلماء أن مهد له أن يستقل بمذهب فى علم الحديث، استطاع به أخيرًا أن يقف فى منتصف هذا القرن الميلادى من زماننا المعاصر علما مشهورًا فى إمامة التحديث .

وكان أعظم ما استفاده من دراسة الحديث هو ذلك المسلك الخلقى النزيه الذى لزمه فى مناقشة الآراء العلمية إذ كان يرجع إلى الصواب حيث رآه ، كما جعل الأمانة العلمية سبيله الأكيد .

بُعْدُهُ عن التعصب لمذهب معين وسعة نظره :

على الرغم من أن الشيخ أحمد شاكر عند طلبه للعلم تفقَّه على مذهب الإمام « أبى حنيفة » ونال شهادة العالمية من الأزهر الشريف حنفيًا ، وولى القضاء الشرعى يحكم فيه على مذهب الأحناف لكنه قام بدراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم وبعده مدة ثلاثين سنة ، درس فيها أخبار العلماء والأئمة ، ولم يتعصب لواحد منهم ؛ ولم يَحِدْ عن سنة الحق فيما بدا له ، لذلك فهو يقول عن الإمام محمد بن إدريس ، «الشافعى » فى مقدمة رسالته التى حققها « فإنى أعتقد غير غالٍ ولا مسرف أن « الشافعى لم يظهر مثله فى علماء الإسلام فى فقه الكتاب والسنة ونفوذ النظر فيهما ودقة الاستنباط مع قوة العارضة ونور البصيرة والإبداع فى إقامة الحجة وإفحام مناظره ، فهو صحيح اللسان ناصع البيان ، فى الذروة العالية من البلاغة ، تأدب بآداب البادية وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر حتى سما عن كل عالم قبله وبعده» .

وكان الشيخ أحمد شاكر واسع النظر حين درس فقه الشيعة واعتمد عليه فى مسألة خالصة هى وجوب الإشهاد على الطلاق أخذا بقول الله عز وجل ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أجلهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق : ٢] .

ومستندا إلى قول الإمام عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى تفسيره ثم كشف اللثام عن صحة وقوع الطلاق المثلث مرة واحدة بأدلة حصيفة ذات نظر محكم وهو اجتهاد منه يحسب له .

رأيه فى الحساب الفلكى :

عندما كان المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا رأى أن يكون الحساب الفلكى بديلاً عن الرؤية الشخصية فى إثبات أوائل الشهور العربية ، فنهض لمخالفته فريق من كبار العلماء كان فى طليعتهم الشيخ محمد شاكر (والد صاحب الترجمة) وكان الشيخ أحمد

شاكر ممن اعتقد بَدْءًا بصواب فتوى والده الكبير فكتب من المقالات ما يؤيد منحاه عن ثقة جازمة .

ثم بدا له بعد التحقيق والتريث ما يخالف وجهة نظر والده ، فلم يفقد أمانته العلمية بل خرج على الناس برسالته التى كتبها فى حياة أبيه ذكر فيها انتصاره لرأى الشيخ محمد مصطفى المراغي ويعلن صراحة أنه كان على صواب ويزيد هو عليه فى وجوب إثبات الأهلة بالحساب الفلكى فى كل الأحوال إلا لمن استعصى عليه العلم .

الكتب التى قام بتحقيقها ونشرها :

كانت هذه الكتب كثيرة ومتشعّبة فى فنون كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ رسالة الإمام محمد بن إدريس الشافعى عن أصل تلميذه الربيع بن سليمان الذى كتبه بخط يده فى حياة الشافعى ، ومن إملائه وهو أول كتاب عرف به الشيخ أحمد شاكر فى دنيا التحقيق مع إتقانه لفهارسها والإبداع فيها مما لا يكاد يعرف نظيره وهى فى ثلاثة أجزاء مع المقدمة والسماعات واللوحات والاستدراك وجريدة المراجع والمفاتيح وقد بلغت ثمانية فهارس .

٢ ـ إخراجه « مسند الإمام أحمد بن حنبل » بذل فى إحيائه أقصى ما يستطيع عالم من جهد فى الضبط والتحقيق والتعليق والتنظيم ، لكن المنية عاجلته دون أن يتمكن من تمام إخراجه كاملاً وإن كان قدم منه خمسة عشر سفرًا فقط .

٣ ـ أخرج الجزء الأول من « مسند ابن حبان » وجزءين من « الجامع الصحيح » للترمذى كما شارك فى إخراج تهذيب « سنن أبى داود » .

٤ ـ قام بشرح مستفيض لكتاب « الحافظ ابن كثير » (اختصار علوم الحديث) فى مجلد كبير عظيم النفع لعلماء الحديث وطلابه جلّى فيه الكثير من الغوامض وأزال فيه كثيرًا من الشبهات .

٥ ـ وفى مجال التفسير قام بإعداد (عمدة التفسير) تهذيبا لتفسير ابن كثير وقد أتم منه خمسة أجزاء ، كما شارك فى تفسير « الطبرى » فخرَّج أحاديثه إلى الجزء التاسع وعلق على بعضها إلى الجزء الثالث عشر .

٦ ـ أما فى مجال الفقه وأصوله فقد شارك فى نشر كتاب (الإحكام) لابن حزم الأندلسى ، وجزءين من (المحلَّى) لابن حزم أيضًا وكتاب (العمدة فى الأحكام) للحافظ عبد الغنى المقدسى ، وكتاب «جماع العلم » للإمام محمد بن إدريس الشافعى .

٧ ـ وفى الدراسات الأدبية شارك فى إخراج (المفضَّليات للمفضل الضبى) و (الأصمعيات للأصمعى) وهما كتابان يحتلان مكانا مرموقا فى الدراسات الأدبية المعاصرة للتراث ، كما أخرج كتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) وكتاب (لباب الآداب لأسامة بن منقذ) .

٨ ـ وفى مجال اللغة لا ينسى اللغويون جهده فى إخراج كتاب (المعرب للجواليقى) نشرا علميا دقيقا .

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٧٦ ـ ٥٧٩) .

الكتب التى ألَّفها :

١ ـ كتاب (نظام الطلاق فى الإسلام) وهو من أهم ما ألفه الشيخ أحمد محمد شاكر ، دل فيه على اجتهاد صائب وبحث حرٍّ فلم يتعصب لمذهب من المذاهب بل سار على طريقة السلف إذ استخرج نظام الطلاق من نص القرآن الكريم ومن بيان السنة المطهرة فيه .

٢ ـ كتاب (الكتاب والسنة) : وهو فى الدعوة إلى وجوب أخذ القوانين من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣ ـ كتاب (كلمة الحق) وهو فى شئون المسلمين وحرب الوثنية والشرك والدفاع عن القرآن الكريم وعن السنة النبوية ويبدو أنه مقالات كتبها الشيخ أحمد

شاكـر فى مجلة (الهَدْى النَّبَـوِىُّ) جمعت بعد وفـاته إحياء لذكراه .

٤ ــ كتاب (كلمـة الفصل فى قتل مدمنى الخمـر) وفيه يستحث ملوك المسلمين وزعماءهم ضد الخمور وتجارها ومدمنيها .

(من العلمــاء الـرواد فى رحــاب الأزهـر / ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

٥ ـ الشـرع واللغة : رسالـة فى الرد على عبد العـزيز باشـا فهمى الذى اقترح كتابـة اللغة العربية بـالحروف اللاتينية .

٦ ـ لـه تحقيقات مقيـدة حلَّى بها هـوامش « رسـالة الإمام الشافعى » و « لباب الآداب » لابن منقذ، وقد مرّ ذكرهما، و « المُعَرَّب » للجواليقى .

(الأعلام١/ ٢٥٣) .

٧ ـ وله فى جميع ما ألفه أو نشره تعليقات دافع فيها عن أحكام الإسلام وآدابه دفاعًا تفرَّد به ونطق فيه بالحق الذى يراه .

الوظائف التى أسندت إليه حتى تاريخ وفاته :

بعد أن نال الشيـخ أحمد شاكر شهادة العـالمية من الأزهر الشريف فى سنة ١٩١٧ ميـلادية كما قدمنا فى صدر هذا المقـال، عُيِّنَ بمعهد عثمان ماهـر لكنه لم يستمر فيـه غير أربعـة أشهر فقط إذ أُلحـق بالـوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية، ثم قاضيا بها، وظل فى ساحة القضاء الشرعى يتدرج فيه إلى أن بلغ فى وظائفه درجة العضوية بالمحكمـة العليا ثم أحيل إلى التقاعد فى سنة ١٩٥٢ ميلادية عنـد بلوغه سن الستين، لكنه كان فى كل يوم من أيام حياته الوظيفية وبعدها لا يترك البحث العلمى محققًـا ومـؤلفـا فى الفقـه والحـديث واللغة والأدب، حتـى لقى ربه راضيـا مرضيًّا فـى فجر يـوم السبت ٢٦ من ذى القعـدة سنة ١٣٧٧ هجـريـة الموافق ١٤ من يونية سنة ١٩٥٨ ميلادية، ولم يخلف مثله فى علم الحديث بمصر.

(من العلمـاء الرواد فى رحـاب الأزهر ــ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ١٢٠ ــ ١٢٨ وقد نشر أيضًا فى مجلـة الأزهـر الجـزء السـادس، السنـة الثـانيـة والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠هـــ يناير ١٩٩٠م/ ٥٧٦ ـ ٥٨٠، والأعلام للزركلى ١/ ٢٥٣) .

وعن نشـر الشيخ أحمد محمـد شاكـر مسند الإمـام أحمد بن حنبل ومـا قام به من عمل جليل فى فهـرسته وضبطه وتحقيقـه مما سبقـت الإشارة إليه يقول مـؤلفا كتـاب « المحدثـون فى مصـر والأزهـر » : وهو يتـوِّج أعماله بنشر كتاب « المسنـد » للإمام العظيم : أحمد ابن حنبل، والمسند مع نفاسته لا يكاد يستفيد منه إلا من حفظه على طريقة الأقدمين وهيهات .

ولقد كانت صعوبة المسند مصدر شكوى من كبار المحدِّثين وأعلامهم، وهذا مـا جعل الحافظ الذهبى يقول : « فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السـامى من يخـدمـه ويبوِّبـه، ويتكلم عن رجـالـه، ويرتب هيئته ووضعه » .

وقد قام المحدِّث الجليل الشيخ أحمـد شاكر رحمه الله تعالى، فعمل للمسند فهـارس علمية ولفظية تعين البـاحث علـى الاطـلاع على مـواضع الأحـاديث من مسـانيد الصحـابة ووضـع لكل حديث رقمـا بحسب ترتيبه فى المسند، وفى آخر كـل جزء من الأجزاء يذكر فهرس أرقام الأحاديث مبوَّبة ويذكر طرف كل حديث .

كمـا عـالج جـوانب كثيـرة فى المسنـد فتكلم على الرجال والأسـانيد وبيان درجة كل حـديث من الصحة أو الْحُسْنِ أو الضعف مع التنبيـه على مـا فى بعض الأسانيد من وهـم أو خطأ .

وقدم فى أول الكتـاب بحوثـا قيمة سماهـا « طلائع الكتـاب » ذكـر فيها أقـوال بعض الأئمـة فى المسنـد

ومنزلته بين دواوين الإسلام كما ذكر فيها ترجمة وافية للإمام أحمد بن حنبل من « تاريخ الإسلام » للذهبي ...

وقال الأستاذ محمد عبد الغنى حسن بمناسبة إخراج الشيخ أحمد شاكر للجزء العاشر من المسند :

وليست مهمة الأستاذ المحقق الشيخ : أحمد شاكر فى تبويب هذا المسند وترتيبه وضبطه ، فإن هذا عمل لا تكتفى به همة صديقنا المحقق الدءوب ... إنه تخريج لكل حديث من حيث إسناده صحة وحسنا وضعفا ، إنه تحقيق لأسماء المحدثين وأعلام الإسناد ، إنه مفتاح لرجال السند حين يريد القارئ أن يذود بتراجمهم فى كتب الطبقات والتراجم ، إنه بضعة طيبة من معجم وثيق لغريب الحديث ، حين يشرح المحقق كلمة أو يفسر لفظا ، إنه ضبط صحيح بالحروف لا بالحركات لأعلام الرجال الذين تزدحم بهم صفحات المسند ازدحاما يتفق مع كتاب ضخم .

إنك إذا قلَّبت هذا الجزء بين يديك فإنك واجد أن متن الأحاديث يشغل من كل صفحة سطرًا ، أو بضعة أسطر على حين يشغل التحقيق والشرح والتعليق عشرات من السطور فى كل صفحة ... وقد بلغت الأحاديث التى ضبطها وحققها المحقق إلى نهاية الجزء العاشر ٦٧١٠ أحاديث مذكورة على غير أبوابها ، ولكن الشيخ شاكر جعل لها فى نهاية كل جزء فهرسا للأبواب يرد فيه كل حديث إلى رقمه ، وقد اختلفت الأبواب بين الإيمان ، والقرآن ، والسنة ، والعلم ، والذكر ، والدعاء ، والطهارة ، والصلاة ، والجنائز ، والزكاة ، والصدقات ، والصيام ، والحج ، والفرائض ، والوصايا ، والمعاملات ، والرق ، والعتق ... إلخ .

وقد انتقل الشيخ أحمد محمد شاكر إلى جوار ربه بعد أن أخرج خمسة عشر جزءًا وأخرج بعده الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم من الجزء السادس عشر حتى الجزء العشرين ، ومن الجزء الحادى والعشرين ابتدأ إخراج باقى الأجزاء بالاشتراك مع الدكتور أحمد عمر هاشم .

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ . د الحسينى هاشم ، أ . د . أحمد عمر هاشم / ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

*** أحمد المدرس (ـ ١٢٠١هـ / ـ ١٧٨٦م):**

من خطاطى بغداد ، وهو الحافظ الشيخ أحمد المدرس ، كان من علماء بغداد الأفاضل ، وكان مدرسًا فى جامع النعمانية ببغداد ، وهو من الخطاطين المشهورين ، وقد كتب كثيرًا بخطه الحسن البديع ، ومن آثاره الفنية كتاب (مجمع البحرين) للشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز ، فرغ من نسخه سنة ١١٨٩م .

توفى الشيخ المدرس سنة إحدى ومائتين وألف .

(البغداديون / ٢٥٦ وحلية البشر ١/ ٢٤٧ وفيه وفاته سنة ١٢٢٩هـ) .

(جمهرة الخطاطين البغداديين / وليد الأعظمى ٢/ ٦٠٣) .

*** أحمد المهمندار (مسجد ـ) (٧٢٥هـ / ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥م) أثر ١١٥ :**

انظر : المهمندارية .

*** أحمد نورى الإمام (ـ ١٣١٠هـ / ـ ١٨٩٢م):**

من خطاطى بغداد ، وهو الشيخ أحمد نورى الإمام .

كان إمامًا للعسكر فى العباخانة ببغداد ، أخذ فنون الخط عن الملا سليمان الكاشفى ، وبرع فيه ، حتى صار من كبار الخطاطين .

وقد أخذ عنه فنون الخط جماعة من الفضلاء ، من أبرزهم العلامة الشيخ على الفضلى الزبيدى ، أستاذ المرحوم الخطاط المبدع هاشم محمد البغدادى .

توفى الشيخ الإمام سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ببغداد .

(بغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٧١ مخطوط).

(جمهرة الخطاطين العراقيين ــ وليد الأعظمى ٢/ ٦٩٠).

*** الأحمــــدى :**

قال السمعانى :

(الأحمدى): بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها الدال المهملة، والمشهور بهذه النسبة أبو عيسى العباس بن أحمد بن مطروح بن سراج بن محمد بن عبد الله الأزدى النحوى الخصيب الأحمدى من أهل مصر، كان ثقة ثبتًا، حدَّث وسمع منه وتوفِّى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة.

(الأنساب ١/ ٨٩، ٩٠ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٩).

*** الأحمــــدى :**

قال ياقوت :

الأحمدى: اسم قصر كان بسامرَّاء، عمره أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله فَسُمِّىَ به، وقال بعض أهل الأدب: اجتزت بسامراء فرأيت على جدار من جُدران القصر المعروف بالأحمدى مكتوبًا :

فى الأحمـــــدى لِمن يـأتيـه معتبـــر　　لـم يبـق من حسنـــــه عينٌ ولا أثـــرُ

غـــارتْ كـــواكِبُــهُ وانهــدَّ جـــانبُــهُ　　ومـــات صـــاحبــه واسْتُقطع الخَبَـر

والأحمدى أيضا: اسم موضع بظاهر مدينة سِنجَار.

(معجم البلدان ١/ ١١٧).

*** أحمدى البهلواروى :**

عربى من ذرية جعفر بن أبى طالب، من علماء العرب فى الهند.

وهو الشيخ الفاضل العلامة أحمدى بن وحيد الحق ابن وجيه الحق الهاشمى الجعفرى البهلواروى، من ذرية جعفر بن أبى طالب ابن عم النبى ﷺ.

ولد فى شهر صفر سنة ست وسبعين ومائتين وألف بقرية (بهلواروى) ونشأ بها وقرأ على والده ثم تصدَّر للتدريس وانتهت إليه رئاسة العلم فى البلاد الشرقية، ومن مصنفاته حاشية على (مير زاهد ملا جلال) وحاشية على (مير زاهد شرح المواقف) وحاشية على (الشمس البازغة) وحاشية على شرح هداية الحكمة للشيرازى وله رسالة فى « مبحث المثناة بالتكرير » وكلها تدل على تبحرُّه فى العلوم الحكمية لا سيما الفنون الرياضية.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٦١).

*** (الأحمدى (مسجد ـ) :**

انظر: السيد البدوى.

*** الأحمدية (جامع ـ) (٩٦٠ هـ):**

جامع الأحمدية أحد الجوامع الأثرية بدمشق ويعرف بجامع الحميدية، والمدرسة الأحمدية، والخانقاه الأحمدية أيضًا. قال عنه الأستاذ أكرم حسن العلبى :

بناه والى دمشق شمس أحمد باشا الذى كان ينسب إلى سلالة ملكية قديمة، وقد قدم دمشق سنة ٩٥٩هـ، فكان كريم الطباع قليل الخطر، وطالت مدته فى دمشق، ثم عُزل ونقل إلى سيواس، ثم أصبح مرافقًا للسلاطين حتى وفاته.

وقد بنى هذا الجامع، أو الخانقاه سنة ٩٦٠هـ

جنوب قلعة دمشق، قبل أن يُبْنَى سوق الحميدية بالطبع، وجعل فيها حجرات للصوفية ووقفًا يُطبخ منه كل يوم، وكان فى وسطها بستان لطيف.

وذكر « كارل، وطلس » أن البانى هو أحمد شمسى باشا سنة ٩٤٤هـ، وما ذكراه خطأ، لأن البورينى المعاصر، ساق سيرة هذا الوالى واتصل به، وأما أحمد باشا الذى كان واليًا فى دمشق سنة ٩٤٤هـ، فهو غير هذا.

وذكر الأستاذ كرد على هذا الجامع باسم مدرسة أحمد شمسى باشا، وقال إنه من الأماكن التى لا أثر لها اليوم، وكلامه هذا غير صحيح طبعا.

وقد كان فى هذا الجامع قبل هدمه إحدى وعشرون غرفة لإقامة الطلاب فى العهد العثمانى، ثم تحوّل إلى مطبخ عسكرى خلال الحرب.

ووصفه طلس فى صيف سنة ١٣٦١ هـ فقال:

« هى مدرسة عظيمة لها باب بقنطرة عظيمة من الحجر على النمط التركى، وصحن المسجد عظيم مربَّع ويحيط به عشرون غرفة وفيه حديقة صغيرة، وقد هدم المسجد سنة ١٩٤٢م وأقيم على أنقاضه جامع الحميدية الحالى من الحجارة البيضاء والأسمنت وكان يحيط بهذا الجامع عدد من آثار دمشق الهامّة مثل حمام ستى عذراء والمدرسة العذراوية والقجماسية ودار السعادة ودار العدل.

وقد سُمِّى الجامع بالحميدية وسمى السوق بهذا الاسم نسبة للمدرسة الحميدية، وليس للسلطان عبد الحميد، كما يظن بعضهم.

(انظر: تراجم الأعيان ١/ ١٨٨، والآثار الإسلامية / ١٣٦، وثمار المقاصد / ١٩١).

(خطط دمشق ـــ أكرم حســـن العلبى / ٣٠٦، ٣٠٧).

* الأحمدية (الطريقة ـ) :

إحدى الطرق الصوفية فى مصر، ومؤسس هذه الطريقة هو السيد البدوى رضى الله عنه.

وقد انتشرت مبادىء البدوى وآراؤه على أيدى السطوحية أتباعه الأوائل (سُمُّوا كذلك لجلوسهم على السطح) وتلامذته الذين سارعوا إلى نصرته واعتناق مذهبه فى التصوف منذ هبط طندتا (طنطا).

ولما كثر أتباع البدوى انتشروا فى أرض مصر تحت زعامة السطوحية وعرفوا بالأحمدية، وكانوا يعدون بالألوف، ويمثلون طائفة من طوائف المجتمع المصرى فى عهد المماليك والعصر العثمانى، وكانت ألفاظهم وتعابيرهم الصوفية مصرية بحتة، وذلك لأن الأحمدية طال عهدهم بصحبة الفقراء فى وادى النيل.

(التصوف الإسلامى ١/ ٧٩).

١ ـــ وقد قامت الطريقة الأحمدية طبقا لمبادىء القرآن وتعاليم السنة ويصف البدوى ذلك لعبد العال فيقول (هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، والصدق والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود).

وكانت الرابطة بين البدوى ومُريديه قائمة على عهد صوفى خُلُقِى اجتماعى، يقطعه المريد على نفسه إذا أراد الانتظام فى سلك الطريقة الأحمدية وتتلخص نصوص هذا العهد فيما ذكره البدوى لعبد العال من وصايا يسير على هديها المريدون فيما يلى.

٢ ـــ يا عبد العال إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح واعلم بأن الله قال فى كتابه: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

٣ ـ يا عبد العال: عليك بكثرة الذكر، وإياك أن تكون من الغافلين عن الله وأعلم أن كل ركعة بالليل أفضل من ألف ركعة بالنهار.

٤ ـ يا عبد العال : اشفق على اليتيم، واكسُ العريان، وأطعم الجوعان وأكرم الغريب والضيفان، عسى أن تكون عند الله من المقبولين .

٥ ـ يا عبد العال : أوصيك ألا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله ولا تنطق بغيبة ولا نميمة، ولا تؤذ من يؤذيك، واعف عمن ظلمك وأحسن إلى من أساء إليك، وأعط من حرمك .

ولا تزال آثار تلك الوصايا قائمة بين الناس حتى اليوم وخاصة ما امتازت به من روح التواضع وعدم التكلف، الأمر الذى يدل عليه المثل السائر: (خَلِّ البساط أحمدى) .

وكان البدوى يتبع فى تعليم تلاميذه ومريديه طريقة ديمقراطية واضحة تتفق مع مبادىء الإسلام الحنيف من حيث الإخلاص فى التدريس وتغذية الجسم تغذية روحية .

وتظهر تلك الطريقة فى إحدى وصايا البدوى الشهيرة لعبد العال ففيها يقول :

(الجواهر / ٥٦) .

« إن الفقراء كالزيتون فيهم الكبير والصغير، ومن لم يكن فيه زيت فأنا زيته ، يعنى من كان صادقا فى فقره صافيا كالزيت، الصافى عاملا بالكتاب والسنة فأنا مساعده فى جميع أموره وقضاء حوائجه الدنيوية والأخروية ، لا بحولى ولا بقوتى بل ببركة النبى ﷺ .

ويشير مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية إلى هذه التوصية بشكل آخر فيقولون « إن الفقراء كأشجار الزيتون بعضها كبير وبعضها ضعيف فمن لا زيت فيه فأنا زيته » .

ومن أسس الطريقة أيضًا :

٦ ـ أن يكون عارفًا بالله تعالى .

٧ ـ أن يكون مراعيا لأوامر الله فلا يترك ما أمر الله به .

٨ ـ أن يكون متمسكا بسنة النبى ﷺ .

٩ ـ أن يكون دائم الطهارة فلا يُرَىٰ فى ليل أو نهار إلا وهو متطهر.

١٠ ـ أن يكون راضيا عن الله على كل حال سواء أحزنه أو أفرحه ، أعطاه أو منعه .

١١ ـ أن يكون موقنًا بما وعده به الله من رزق دنيوى أو نعيم أخروى .

١٢ ـ أن يتحمل أذى الناس فلا يلتفت بوجه إلى من صفعه، ولا يلقى سمعه إلى من قذفه، ولا يحرِّك لسانه فى سب مَنْ شتمه .

١٣ ـ أن يكون مبادرًا لأوامر الله فإن المبادرة بالامتثال أمارة الاهتمام بالآمر وأمارة العناية بالمأمور به .

١٤ ـ أن يكون شفوقًا على خلق الله .

١٥ ـ أن يكون متواضعًا للناس فيتواضع لهم ولا يتعالى عليهم ويرى فى نفسه أنه أقلّهم .

١٦ ـ أن يكون عالما بأن الشيطان عدو له كما أخبر الله تعالى .

هذه بعض الأسس للطريقة الأحمدية، مع جملة من الأذكار والأوراد والأدعية .

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٣٦ـ٣٨) .

ولقد تفرَّعت هذه الطريقة إلى فروع عديدة منها ما يسمى بالبيت الكبير وهى الإمبابية ، المرازقة ـ الكناسية ـ المنايفة ـ السلامية ـ ثم البيت الصغير وهى : الحلبية ـ الشعيبية ـ التعيانية ـ الحمودية ـ الزاهدية ـ ومن الطرق الأحمدية الأخرى : الفرغلية ـ الشناوية ـ السطوحية ـ البيومية .

(انظر: التفتازانى، أبو الوفا الغنيمى ـ مدخل إلى التصوف فى مصر، ص ٢٩٥) .

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٤٠٧ هامش ٢) .

وكان شعار الأحمدية الملابس الحمر (الخرقة الحمراء) اتخذوها عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ لأنه كانت له حلة حمراء ولأنه قدم لواء بنى سليم يوم فتح مكة على بقية الألوية وكان أحمر.

وكذلك كان اللون الأحمر شعارا لبعض الفرق الفلسفية فى الإسلام من غير المتصوفة .

وقد كان للأحمدية علم أحمر لا يحمله إلا من توافرت فيه شروط خاصة تدل على عناية الأحمدية بأمور الدين والأخلاق ومنها : ألا يكذب ولا يأتى بفاحشة ، غاض البصر عن المحارم ، طاهر الذيل ، عفيف النفس ، خائفًا من الله ، عاملا بكتابه ملازمًا للذكر دائم التفكير، وعن الطريقة الأحمدية نشأت عدة طرق كالشعيبية ، والبيومية .

وقد بلغت الفرق المتشعبة عن الأحمدية نحو أربع عشرة فرقة كانت كل منها نواة لجماعات صوفية كثيرة لا يزال بعضها باقيا إلى اليوم ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات :

الطرق الأحمدية الكبرى، الطرق الأحمدية الصغرى، الطرق الأحمدية المتفرعة .

(حياة السيد البدوى ـ إعداد السيد أحمد طعيمة ـ مذاهب وشخصيات / ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الأحمدية فى ترجمة العربية بالكردية :**

الأحمدية فى ترجمة العربية بالكردية ـ للسيد محمد معروف بن مصطفى بن أحمد الحسينى البرزنجى الشافعى المتوفى سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين وألف .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** الأحمدية (القديانية):**

انظر: القديانية .

*** الأحمدية (مدرسة ـ ببيت المقدس):**

كانت هذه المدرسة فوق صحن الصخرة فى الجهة الشرقية ، وكان لها وقف فى قرية سلوان ، وكان السيد عبد الرحيم اللطفى متوليا عليه سنة ١٠٨١هـ. ويقول السجل ١٧١ أيضًا فى ص ٦٤ أن السيد عبد الرحيم ابن أبى اللطف المشار إليه كان مدرسا بالمدرسة الأحمدية بحكم فراغ والده له .

وكان الشيخ ياسين أفندى شيخ الصلاحية قد ادَّعى أن درس الأحمدية تابع لدرس الصلاحية ، لكن الحاكم الشرعى رفض هذا الادعاء .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨١ / ٢٩٢) .

*** الأحمدية (مدرسة ـ بحلب) (١١٦٥ هـ):**

ذكرها خير الدين الأسدى من بين المنشآت التى فى الجلوم الكبرى أحد أحياء حلب القديمة وقال عنها : والمدرسة الأحمدية وتعود للقرن السابع عشر الميلادى بدرب السبيعى المعروف بزقاق الجلبى ، نقلت مخطوطتها إلى المكتبة الوقفية اهـ .

(أحياء حلب وأسواقها ـ لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى ، دار قتيبة ، دمشق ١٩٩٠/ ١٦٧) .

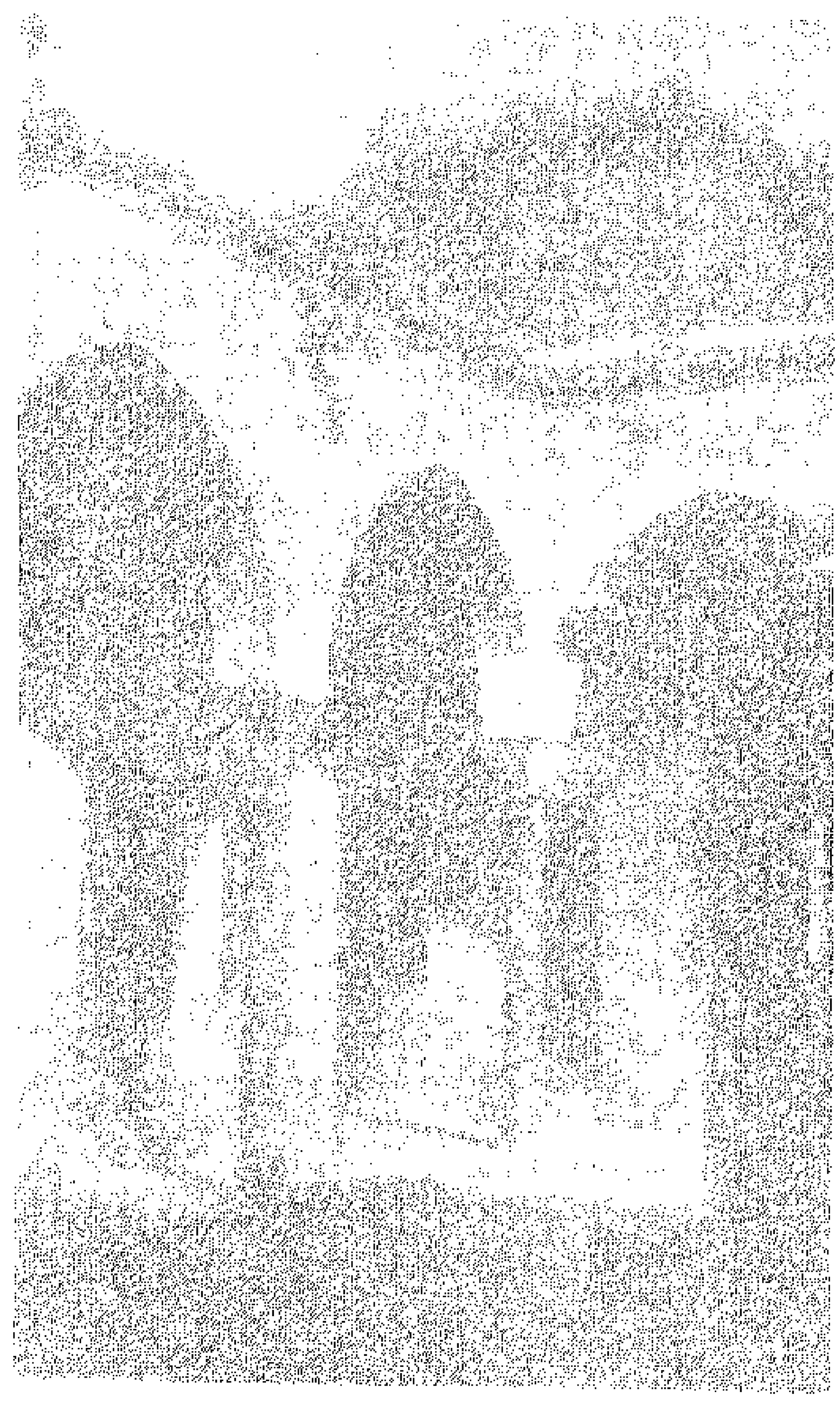
قالت المؤلفة : زرنا هذه المدرسة يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢هـ / ٢٠ أغسطس ١٩٩١م ، ولم نكن لنستدل على مكانها لولا أننا لدى زيارتنا للمدرسة الشرفية فى اليوم نفسه استقبلنا الأستاذ أحمد محمد سردار مدير المكتبات الوقفية الإسلامية الذى تفضل فأرسل معنا من أوصلنا إلى المدرسة الأحمدية والمدرسة أثر رقم ٣ بها قبة كبيرة وثلاث قباب صغيرة وبها لوحة تأسيسية مكتوب عليها : أنشأ هذه العمارة

المباركة مسجدًا ومدرسةً وتربةً عمـدة الموالى العظام جناب السيد حمدى أفنـدى العارف بالله تعالى الشيخ السيد طه أفندى الشهير بطه زاده فى سنة خمس وستين ومائـة وألف، البـاب عـادى، مرتفع قليـلا وبـدون مقرنصات وأمـامه مصطبتـان وبـالواجهة أربع نوافـذ حديدية، ولما كـانت المدرسة مغلقة فقد أطللت من إحدى هـذه النوافذ على ساحة بها شواهد عـدة قبور عليها كتابات.

هـذا والمـدرسة تتكـون من طـابقين وتقع فى حـارة ضيقة طويلة.

*** الأحمدية (مسجد ـ) :**

انظر: السلطان أحمد (مسجد ـ).



*** الأحمدية (مكتبة ـ) :**

كـانت هـذه المكتبـة تقع ببيت الصـلاة من جـامع الزيتونة، وهى منسوبـة إلى المشير الأول أحمد بـاشا الأول، وكانت المخطوطات التـى تشتمل عليها خزانة كل عالم يقوم بالتدريس فـى الجامع تزيد على المائة ألف مجلـد، وقد أثـرى الحفصيون هـذه المكتبة بمـا أودعوه فيها من نفائس المخطوطات.

وقد أصابت هذه المكتبة نكبات كثيرة أعظمها تلك التى كـانت على يد زكـريا بن أحمد الحفصـى إذ فرط فيما بقى من ذخائر هذه المكتبـة بالبيع، وعندما آلت الدولـة إلى أبى فارس عبـد العزيـز سنة ٧٩٦ هـ وجه عنايته إليها سنة ٧٩٧هـ وأوقف عليها كتبا بلغ عددها ستة وثلاثين ألف مجلد.

وقد جرى حفيده أبو عمرو عثمان على غراره فأسس مكتبة عظيمة وضعها بالمقصورة الشرقية بالزيتونة.

ومن النكبات التى أصـابت هذه المكتبة ما أصـابها من سرقة فى عهد الحكم التـركى، كما نكبت فى سنة ١١٦٩ هـ بأخـذ بـاى قسنطينـة الجـانب الأكبـر من نفائسهـا، ولما آل الأمر إلى المشيـر أحمد باشـا حول مكتبة مسجـد بيت البـاشـا وما اشتـراه من كتب حسين خـوجـه ومن كتب بعض العلمـاء كـالشيـخ إبـراهيم الـرياحى إلى المكتبـة الأحـمديـة، كما أضيفت إليهـا كتب الوزير مصطفى خزندار سنة ١٢٩١ هـ، وأضافت الـدولة كتب الشيخ أحمـد بن أبى الضيـاف وعددهـا ١٧٩٨ كتابـا بعد أن اشترتهـا منه كمـا أضيف للمكتبة كثيـر من كتـب آل بيـرم، وحبس عليهـا الشيـخ بيـرم السلامى خزانتين.

ومكّن نظام المكتبة الذى اتبع فى ذلك الوقت رواد العلم من الاستفـادة من مجموعـاتها داخل المسجـد يوميا، والاستعـارة الخارجية لمدة عـام، وكان العامل

الحقيقى فى حركة البعث الجديدة لهذه المكتبة الوزير المصلح خير الدين باشا رحمه الله.

وهذه المكتبة هى مكتبة جامع الزيتونة، وقد بلغ مجموع مخطوطاتها التى ضمت ٦٤٣٤ مخطوطا.

كما ضمت مخطوطات بعض المكتبات الأخرى ومنها :

خزانتى جامع عقبة بالقيروان وضم منها ٥٦٤ مخطوطا.

مكتبة الجمعية الخلدونية وضم منها ١٥٨ مخطوطا.

المكتبة العمومية بالقيروان وضم منها ٦٣٧ مخطوطًا.

مخطوطات مدينة الكاف، وقد جمعت من مساجد تونس وجوامعها وزواياها.

مكتبة دار الجلولى بصفاقس وضم منها ١٣٧٢ مخطوطا.

مكتبة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب وضم منها ٩٥١ مخطوطا، وقد ضمت خلال عام ١٩٦٩م.

هذا بالإضافة إلى عدد ١٧٣ مخطوطا وقع شراؤها من طرف المكتبة أخيرًا، وتعد عملية التجميع التى تقوم بها دار الكتب الوطنية عملية هامة لأن من شأنها حصر المخطوطات المبعثرة فى جميع أنحاء تونس فى مكان واحد، حتى يمكن للباحثين والدارسين سهولة الوصول إليها من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قيام جهة علمية على ترميم هذا التراث وفهرسته وتصنيفه والتعريف به يعد أمرا هاما يستحق كل تقدير، ولا تزال دار الكتب الوطنية تبذل كل جهودها من أجل الحصول على مزيد من هذه المخطوطات، خاصة وأن الكثير من أسر تونس العريقة تضم فى بيوتها مكتبات خاصة تحتوى على النفيس من المخطوطات كمكتبة الشيخ الشاذلى، ومكتبة آل بن عاشور بالمرسى، ومخطوطات مطماطا، وهى قرية بربرية فيها العديد من المخطوطات القديمة المحفوظة فى زاوية سيدى موسى الجمنى وتصل إلى قرابة الأربعمائة.

وقد شرعت دار الكتب فى إصدار فهرس المخطوطات المحفوظة لديها على أن يصدر فى أجزاء يحتوى كل جزء على ٢٥٠ عنوانا، بحيث يصدر كل ثلاثة أشهر جزء فيكون مجموع الأجزاء فى السنة الواحدة أربعة أجزاء، ونظرًا لأهمية مخطوطات مكتبة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فقد أعطيت أسبقية فى التعريف بها وفهرستها قبل غيرها من المكتبات.

(دراسات فى التراث العربى - د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/ ١٤٦-١٤٩).

*** الأحمر :**

قال ياقوت : الأحمر بلفظ الأحمر من الألوان : اسم جبل مشرف على قُعيقعان بمكة، كان يسمى فى الجاهلية الأعرف، والأحمر أيضًا : حصن بظاهر بحر الشام، وكان يُعرف بعثليث، والأحمر: ناحية بالأندلس، ثم من عمل سَرَقُسطة، يقال له الوادى الأحمر.

(معجم البلدان ١ / ١١٧).

وقد ذكر الأزرقى أنه أحد أَخْشَبَىْ مكة فقال بعد الكلام عن أبى قبيس : والأخشب الآخر الجبل الذى يقال له « الأحمر » وكان يسمى فى الجاهلية «الأعرف».

(أخبار مكة للأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧).

انظر: أبو قبيس، الأخشبان.

* **الأحمـــر :**

قال السمعاني :

الأحمر: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفي آخرها الراء، هـذه اللفظة صفة للرجل الذى فيه الحمرة وهى من الألوان، واشتهر بها جماعة .

منهم أبو خالد الأحمر.

وأبو عبد الله جعفر بن زياد الأحمر من أهل الكوفة، يروى عن بيان بن بشر ومنصور بن المعتمر، روى عنه ابن عيينة وعبد الرزاق أكثر الرواية عن الضعفاء، وإذا روى عن الثقات تفرَّد عنهم بأشياء مقلوبة، مات سنة سبع وستين ومائة .

وأبو إسحاق سلمة بن صالح الأحمر الجعفى قاضى واسط، يـروى عن حماد بـن أبى سليمان ومحمـد بن المنكدر، روى عنه على بن حجر، كان ممن يروى عن الأثبات الأشياء الموضوعة لا يحل ذكر أحاديثه خاصة ولا كتبها إلا على جهة التعجب .

وعيسى بن مسلم الصفَّار يعرف بالأحمر من أهل سُرَّ مَنْ رأى، حدَّث عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وإسماعيل بن عياش أحاديث منكرة يـروى عنه ابنـه مسلم ومطين الكوفى .

وعلى بن المبارك الأحمر النحـوى صاحب على بن حمزة الكسائى كان مؤدب الأمين بـن الرشيد وهو أحد من اشتهر بالتقدم فى النحو واتساع الحفظ وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمَّا قدم بغداد، وقال ثعلب : كان على الأحمـر مـؤدب الأمين يحفـظ أربعين ألف بيت شـاهد فى النحـو سـوى ما كـان يحفظ من القصـائد وأبيات الغريب، ومناظرته مع سيبويه بحضرة الكسائى مذكورة فى تاريخ بغداد اهـ.

وجاءت هذه التكملة للمحقق بهامش ١ :

وعنبسة بن النضـر، ويقال عنبسة بن عمـرو الأحمر أبو عبـد الرحمن اليشكـرى المقرىء النحـوى ذكر فى غايـة النهايـة رقم ٢٤٧٦ قال : « وهـذا غير جعفـر بن عنبسـة وقد وهم من جعلهمـا واحدًا » وخلف الأحمـر مشهور.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٩٠ وهـامش ١ للمحقـق، انظـر أيضًـا اللباب لابن الأثير ـ تحقيـق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩) .

وجاء فى هامش ٢ ص ٨٥ فى ترجمة أحمد بن عبيد ابن ناصح فى إنباه الـرواه للقفطى هذا التعليق لمحقق الكتاب وهو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم :

والمشهورون بالأحمر أربعـة : خلف البصرى ووفاته كـانت سنـة ١٨٠، وعلى بن الحسن الكوفـى ووفاتـه كانت سنـة ١٩٤، وأبو عمرو الشيبـانى ووفاتـه كانت سنـة ٢١٣، وأبـان بن عثمـان المعـروف بـالأحمـر البجلى، وهو من شيـوخ أبى عبيدة، ووفـاة أبى عبيدة كانت سنـة ٢٣١ بعد أن عمَّر، ولـم يعـرف عن الأحمر البجلى أنه اتصل بأحـد من الخلفاء وانظر بغية الـوعاة ص ٢٣٦ اهـ.

* **الأحمر (جامع ـ) (٥٥٠ هـ):**

أحد الجوامع الأثرية بمدينة دمشق، فى شرقى حى الأمين، فى حـارة اليهـود، كـان من مسـاجـد القـرن السادس، وجُدد فى القرن التـاسع، وقد زاره « كارل » فقـال : إن أبعـاده ٤٠ × ٣٧ متـرا، والصحن يشغل نصف مساحته، ومئذنته فى الضلع الشرقى للصحن، وهى من الآجرّ والجص، وقـد وصف البناء من خلال بقاياه، ومن خلال صور التقطت له سابقا .

وبعد ربع قرن زاره « طلس » فوجده تلاًّ من التراب، ولم يبق منه إلا الحائط الجنوبى وبه آثار المحراب .

وذكر نقـلاً عن أعيان اليهـود فى المنطقـة، أن منارة المسجـد وجـزءًا من الحـائط الشمـالى، والقنـاطـر الشمـاليـة، كـانت بـاقية إلـى أيام الحـرب العـالميـة

الأولى ، وأن الذى هـدمها هو جمـال باشا التـركى لما فتح شارعـه المعروف (شارع النصـر) فنقض الجامع ونقل حجارته إلى شارعه » .

وقـد أعيد بنـاء الجـامع من جـديـد سنة ١٤٠٢هـ بـالأسمنت والحجـارة البيـض ، وجُعل صحنـه فى الشمال ، وغُرس بالأشجار ونُقلت المئذنة إلى الغرب ، وقد أطلق عليه اسم جديد هو جامع الإحسان .

(خطط دمشق ـــ أكـرم حسـن العُلبى / ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

* الأحمر (جامع وسبيل ـ) (١٢٢٧هـ) :

ذكره على مبارك فى وصفـه لشارع درب رياش (٣/ ٢٩٠) ثم ذكـره فـى الجـوامع فقـال : هــذا الجـامع بالأزبكية فى حارة القبيلة برأس الشارع قريبًا من ميدان الأزبكيـة ، وهو قـديـم وكان قـد تخرَّب ولم يبق بـه إلا جدران ، فتصدى لعمارته الأمير سليمان أغا السلحدار وسقَّفه بأفـلاق النخل والجريد والبوص وأقـام له عمدا من الحجارة ، وجدد منبره وبلاطه وميضأته ومراحيضه وفرشـه بالحصـر ، وعمل به الجمعيـة فى يـوم الجمعة خـامس جمـادى الأولى سنـة ست وثـلاثين ومـائتين وألف ، واجتمع به عالم كثير وخطب على منبره الشيخ محمد الأمير ، وبعد انقضاء الصلاة عقد درسا أملى فيه حـديث « مـن بنى لله مسجـدًا » ثم خلع عليــه فـروة سمـور ، وكـذلك على الشيـخ العـروسى ، وعمل لهم شربـات سكر ـ انتهى من الجبرتى فى حـوادث السنة المذكورة .

ولعله جدده ثانيا فيما بعد بأحسن من حالته الأولى ، فإنه قائم الآن على أربعة أعمدة من الرخام ومحرابه من الرخام المنقوش بماء الذهب ، وبلاط صحنه أيضًا من الرخـام وبلاط الألونة من الحجـر ، وبه حنفية بزابيـزها من نحـاس أصفر وكـراسى الوضـوء من الرخـام ، وفى وسط ميضأته عمود من الرخام ومرافقه تامة وله ساقية ، وبجـواره مكتب وصهريج بخـرزة من رخـام ، وبأعلى واجهته لـوح رخام منقوش فيـه آيات قرآنية وفيه : أنشأ هذا السبيل المبارك وأوقفه لله سبحـانه وتعالى الجناب المكرَّم سليمان أغا بشر جو قدار والى مصر حالا غفر الله لـه فى غـرة المحـرم سنـة ألف ومـائتين وسبع وعشريـن ، وبأعلى باب المسجـد لوح رخـام مكتوب عليه آيـات قرآنيـة وأبيات شعـرية متضمنـة للتاريخ ، وشعائره مقامة من ريع أوقـافه تحت نظر محمد أفندى عتيق السلحدار ، وبقرب الجامـع حمام يعرف بحمام الجامع الأحمر ويقال لـه حمام الرويعى ، أنشأه السيد أحمد الـرويعى ، صاحب جامع الرويعى الـذى بقرب جامع البكرى وجعله برسم الرجال والنساء ، وهو عامر إلى الآن . اهـ .

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٤/ ١١٣ ، ١١٤و ٣/ ٢٩٠) .

* الأحمر (ـ ١٩٤ هـ) :

على بن الحسن من الطبقة الثالثة للنحاة الكوفيين ، وهو أبـو الحسن على بن الحسن المعروف بـالأحمر ، كـان جنديًـا من رجال النـوبة على بـاب الرشيـد ، ثم سَمَتْ نفســه إلى العلم فكـان يتـرصَّـد فى الطــريق الكسـائى عنـد حضـوره للـرشيــد ويسيـر فى ركـابـه وبحاشيته جيئة وذهابًا يستفيد منه المسألة بعد الأخرى حتى عدَّ فى أصحـاب الكسائى ، ونـاظر سيبويـه عند مقـدمه بغـداد ، فلما أصيب الكسـائى بـالوضح كـره الرشيد مـلازمته أولاده فأشار عليه باختيـار نائب عنه ، فاستخلف الأحمر إبقاء على مجده واطمئنانًا منه على خضوع الأحمر لـه ، وعاهد الأحمر على أن يلقنـه يومًا فيومًـا ما يـؤدب به أولاد الخليفـة ، وكان الأحمـر يقظًا فطنًا فأجاد التعلم والتعليم حتى بز أصحاب الكسائى

وتبوأ مكانته ونعم برفاهية العيش، وقد أملى شواهد نحوية، واجتمع عليه الناس، وصنف كتاب التصريف، ومات بطريق الحج سنة ١٩٤ هـ.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١١٨، ١١٩).

والأحمر معروف بقوة حافظة ذاكرته، إذ كان يحفظ حوالى أربعين ألف شاهد من شواهد النحو، ويبدو أنه كان يؤدب الأمين وهو دون سن الشباب، فالفراء رآه عند الأمين وقد بقل وجهه.

(« مؤدِّبو الخلفاء فى العصر العباسى الأول » ـ محمد عيسى صالحية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٥/ ٥٨).

*** ابن الأحمر (محمد بن معاوية) (ـ نحو ٣٦٥هـ / ـ نحو ٩٧٥ م):**

محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، من نسل هشام ابن عبد الملك بن مروان، أبو بكر، المعروف بابن الأحمر: محدِّث أندلسى، رحل إلى العراق ومصر وغيرهما، وهو أول من أدخل « سنن النسائى » إلى الأندلس، وحدَّث به وانتشر عنه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٠٥ عن جذوة المقتبس / ٨٢، وبغية الملتمس / ١١٦، وانظر ترجمة ابن الحجام (يعيش بن سعيد) .

وقال عنه الذهبى:

محدِّث الأندلس، ومسندها الثقة أبو بكر محمد ابن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك ابن مروان الأموى المروانى القرطبى المعروف بابن الأحمر، من بيت الإمرة والحشمة.

سمع من عبيد الله بن يحيى بن يحيى وغيره، وارتحل سنة خمس وتسعين، ثم رجع إلى الأندلس، وجلب إليها « السنن الكبير » للنسائى، وحمل الناس عنه، وكان شيخًا نبيلاً ثقة معمرًا.

روى عنه جماعة آخرهم موتًا عبد الله بن ربيع، ويونس بن عبد الله بن مغيث، توفِّى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وقد قارب التسعين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذَّبه أحمد فايز الحُمصى ٢/ ١٤٨، ١٤٩).

*** أحمر وعطشان:**

انظر: اسم الفاعل.

*** الأحمرى :**

قال السمعانى:

الأحمرى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أحمر وظنى أنه بطن من الأزد، والمشهور بالانتساب إليه أبو ظلال هلال بن أبى مالك الأعمى الأحمرى القسملى من أهل البصرة واسم أبيه سويد الأزدى الأحمرى، وقد قيل: إنه هلال بن أبى هلال، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه جعفر بن سليمان الضبعى ومروان بن معاوية وسلام بن مسكين كان شيخاً مغفلاً، يروى عن أنس ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال، وسئل يحيى بن معين عن أبى ظلال فقال: اسمه هلال، لا شىء.

وأبو بشر عبد الرحمن بن الجارود بن عبد الله بن زاذان الأحمرى من أهل الكوفة سكن مصر وحدث بها عن خلف بن تميم ومحمد بن الحجاج المصفر وسعيد بن عفير ويحيى بن عبد الله بن بكير المصريين، روى عنه أبوغسان عبد الله بن محمد القلزمى وجماعة من أهل مصر فى ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائتين.

وأبـو محمـد أحمـد بن محمـد بن أحمـر الأحمـرى المروزى ينسب إلى جده من أهل مـرو، ذكره أبو زرعة السنجى فى تـاريخ مـرو قـال: كـان نحويًّـا حـافظًـا لمعانى القرآن من السنج.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٠، ٩١، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩، ٣٠).

*** الأحمسى:**

قال السمعانى :

الأحمسى : بفتح الألف وسكـون الحـاء المهملـة وفتح الميم وفى آخـرها السين المهملـة، هذه النسبة إلى أحمس وهى طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة، وقيل: إن أحمس بميم هو أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان من ولـده جماعة من العلماء، وفى اليمن أحمس بن الغـوث بن أنمار بن أراش بن عمـرو ابن الغوث بن زيـد بن كهلان روى أن رسـول الله ﷺ بـارك على خيل أحمس ورجـالهـا، والمنتسب إليهـا جمـاعـة منهم حكيم بن جـابـر بن طـارق بن عـوف الأحمسى الكوفى، يروى عن عمـر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما، روى عنه إسماعيل بن أبى خالد، مات فى آخر إمارة الحجاج بن يوسف وأبو عمـرو حصين بن عمـر الأحمسـى من أهل الكـوفـة، يـروى عن إسماعيل بن أبى خـالـد، روى عنه مسـدد ومحمـد بن مقاتـل، يروى المـوضـوعا عن الأثبـات، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: ليس بشىء.

والصباح بن محمـد بن أبى حازم البجلى الأحمسى من أهل الكـوفة قـال أبو حـاتم بن حبان وأحسبـه ابن أخى قيس بن أبى حـــازم، يـروى عن مـرة الهمـذانى والكوفيين، روى عند أبان بـن إسحاق وأهل الكوفة، وكان ممن يروى عن الثقات الموضوعات، وهو الذى روى عن مـرة عن ابن مسعـــود عن النبى ﷺ قـال: استحيوا من الله حق الحياء.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩١).

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال:

قلت: هذا معنى ما ذكره السمعانى وهو غير مستقيم لأن قولـه أحمس من بجيلة صحيح، وقـوله: وقيل إن أحمس هو أحمس بن ضبيعة بن ربيعـة بن نزار، فهذا يوهم أن هذا أحمس قيل إنه من بجيلة وقيل من ضُبَيْعة وليس كـذلك، وإنما فـى بجيلة أحمس وفى ضبيعـة أحمس، وأمـا قولـه وفى اليمن أحمس بن الغَـوْث بن أنمـــار بن أراش بن عمـرو بـن الغـوث، بن زيـد بن كهلان، فهـذا يدل على أنـه قد ظن أن أحمـس بجيلة غيـر أحمس بن الغـوث لأنه قـد رأى تـارة أحمس من بجيلـة وتـارة من اليمن، وهـو أحمس بـن الغـوث، وظنهما اثنين وهمـا واحد، لأن أحمس بجيلـة هو ابن الغوث بن أنمار، ودليله قوله: بارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجـالهـا، وهـذا فعله رسـول الله ﷺ لما هـدم جـريـر بن عبـد الله البجلى ذا الخلصـة فـدعـا لأحمس بجيلة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٣٠).

*** الأحنـــف :**

الأحنف: بفتح الألف والنون بينهمـا الحاء المهملة السـاكنـة وفى آخـرها الفـاء، هـذا لقب جمـاعـة من المحدثين لحنف بهـم (الحنف: اعوجاج فى الرِّجْل) منهم أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله بن خليفـة بن الجـارود الأحنف مـن أهل نيسـابـور كثيـر الحـديث والتصنيف معـروف بـالطلب إلا أن المشـايخ سكتـوا عنـه، سمع السـرى بن خـزيمـة والحسين بن الفضل ومحمـد بن أشـرس، روى عنـه الحـاكم أبـو أحمـد الحافظ وكان يوثقه ويذكر فضله ومعرفته، قال الحاكم

أبـو عبـد الله الحافظ : سمعـت أبا جعفـر محمـد بن صالح بن هانئ الثقة المأمون ـ وكان الأحنف هذا جاره فى سكة واحـدة ـ قال : رافقنى أبو أحمـد فى السماع والطلب فما رأيت منه إلا كل مـا يحمد ، وقد تكلم فى جماعـة من مشايخنـا ووجدت لـه عن الثقات حـديثًا منكرًا ، وتوفِّى فى صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٩١ انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٣٠، ٣١).

*** الأحنف بن قيس :**

هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عبّاد بن مُرّة بن عبيد، من « تميم » ورهطـه : بنو مُرة بن عبيد، الـذيـن بعثـوا بصـدقـات أموالهـم إلى النبى ﷺ مع «عكـراش بـن ذُؤيب »، (المعـارف لابـن قتيبـة / ٤٢٣).

وترجم له الحافظ ابـن حجر العسقلانى على النحو التالى :

الأحنف بن قيس بن معـاويـة بن حصين بن حفص ابن عبـادة بن النـزال بن مرة بن عبيـد بن الحـارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيـد مناة بن تميم أبو بحر التميمى السعدى ... أمه حبـة « حُبى » (فى المعارف لابن قتيبـة / ٤٢٣) بنت عمـرو بـن قـرط بن ثعلبـة الباهليـة واسمه الضحـاك على المشهور وقيـل صخر وهـو قول سليمـان بن أبى شيخ رواه ابن السكن وكـذا قال خليفة فى رواية يعقوب بن أبى شيبة والفلاس وقيل الحرث وقيل حصن حكاهما المرزبانى وجزم ابن حبان فى الثقات الحرث ولقبه الأحنف وهو مشهور بها أدرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولـم يجتمع به وقيل إنه دعا لـه ، قال ابن أبى عـاصم حدثنـا محمد بن المثنى حدثنا حجاج حدثنـا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال : بينما أنا أطوف بالبيت فى زمن عثمان إذ أخذ رجل من بنى ليث بيدى فقال ألا أبشـرك؟ قلت بلى قال أتذكـر إذ بعثنى رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم إلى قـومك فجعلت أعـرض عليهم الإسلام وأدعـوهم إليـه فقلت أنت إنك لتدعونا إلى خير وتأمر بـه وإنه ليدعو إلى الخير، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليـه وآلـه وسلم فقـال : « اللهم اغفـر لـلأحنف» فكـان الأحنـف يقـول فمـا شىء من عملى أرجى عندى من ذلك يعنى دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم تفرد به على بن زيد وفيه ضعف وأخرج أحمد فـى كتاب الزهـد من طريق جبيـر بن حبيب أن رجلين بلّغـا الأحنف بن قيس أن النبى صلى الله عليـه وآله وسلم دعـا له فسجـد وكان يضـرب بحلمه المثل وقـال له عمـر الأحنـف سيد أهل البصـرة ، وفى الزهـد لأحمـد عن الحسن عـن الأحنف لستُ بحليم ولكنى أتحلّم وروى ابن السكن من طـريق النضـر بن شميل عن الخليل بن أحمد قال : قال رجل للأحنف بن قيس بِمَ سُـدْتَ قومك وأنت أحنف أعـور، قال بتركـى مالا يعنينى كما عناك من أمرى مـالا يعنيك . وذكر الحاكم أنه افتتح مروَ الروذ وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل البصرة وقال كان ثقـة مأمونا قليل الحديث وكان ممن اعتزل وقعة الجمل ثم شهد صفين .

روى عن عمـر وعثمـان وعلى وابن مسعـود وأبى ذر وغيرهم .

وروى عنه أبـو العلاء بن الشخيـر والحسن البصرى وطلق بن حبيب وغيـرهم وله قصص يطـول ذكرهـا مع عمر ثم مع عثمان ثم مع على ثم مع معاوية ثم مع من بعده إلى أن مات بالبصـرة زمن ولاية مصعب بن الزبير سنـة سبع وستيـن ومشى مصعب فى جنـازتـه وقـال مصعب يوم موته ذهب اليوم الحزم والرأى .

(الإصـابة فى تمييـز الصحـابة للحـافظ ابن حجـر العسقلانى ١/ ١٠٣).

قال الأصمعى :

دفن « الأحنف » بالكوفة ، بالقرب من قبر « زياد ابن أبى سفيان » وقبر « زياد » عند « الثُوَيّة » (موضع قريب من الكوفة) .

ولا عقب للأحنف .

وكان يقال : ليس لبنى تميم حظ سيدهم بالكوفة «محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة » ولا عقب له .

وسيدهم بالبصرة « الأحنف بن قيس » ولا عقب له .

وكان « عمر » وجَّهه إلى خراسان فبيتهم العدو ليلاً ، فكان أول من ركب « الأحنف » وهو يقول :

إنَّ على كل رئيس حَقَّا

أن يَخضب الصَّعدةَ أو تندقَّا

ثم حمل عليهم ، فقتل صاحب الطَّبل ، وانهزم القوم ، ومضوا فى آثارهم ، حتى فتحوا « مَرْو الرّوذ » فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٢٣ ـ ٤٢٥ ، انظر أيضًا من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المختار من التراث العربى (١٠) مديرية إحياء التراث العربى ، دمشق ١٩٧٧/ ١٧٣ ، وجمع الفوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ٢/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، والأعلام ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

وللأحنف بن قيس :

آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعيَّة مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حبُّ الرياسة وآفة القضاة شدَّة الطمع وآفة العدول قلَّة الورع وآفة القوىّ استضعاف الخصم وآفة الجرىء إضاعة الحزم وآفة المُنْعِم قبح المنِّ وآفة المذنب حسن الظنّ .

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع ، وزارة المعارف العمومية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٢٥ ، ١٦ ، ١٢٦) .

* الأحنفى :

قال السمعانى :

الأحنفى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح النون وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى الأحنف وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، منهم أبو إسحاق ابن يعقوب بن إسحاق الأحنفى الجوزجانى من ولد الأحنف بن قيس التميمى فنسب إليه ، كان جوالاً فى الآفاق دخل ما وراء النهر وحدَّث فى بلادها وهو صاحب كتاب الإمارات ، يروى عن جعفر بن عون وأبى النعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وأبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل وأبى عتاب سهل بن حماد وعثمان بن عمر بن فارس وغيرهم ، روى عنه إبراهيم بن معقل ومحمود بن عنبر وأحمد بن هارون بن حبش ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الماستينى وعبد الله بن محمود السعدى المروزى وغيرهم ، وانصرف إلى العراق والشام ، ومات بدمشق فى سنة ست وخمسين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩١ ـ ٩٢ ، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١/ ٣١) .

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشـر : دار الغــد العربى للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دانش - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

تابـــع الهمـــزة

*** أحواض سقى الدواب :**

عن أحواض سقى الدواب بمدينة القاهرة يقول صاحب الخطط التوفيقية :

ويوجد بالقاهرة أيضًا حيضان لسقى الدواب ، وكانت فى الأزمان السابقة يُعتنى بها ، وكان أغلبها بقرب الأسبلة ، وهى عبارة عن حيضان من الحجر تعمل فى فجوة معقودة مزيَّنة بأعمدة وقباب اعْتُنِيَ بزخرفتها ، وكانت مجعولة لسقى الدواب على اختلاف أجناسها ، وكان لها أوقاف يُصرف عليها من ريعها لبقائها ، والآن لم يبق منها إلا النادر، وهو غير مستعمل .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٢٤٣).

وفيما يلى بيان بأسماء الأحواض الأثرية التى وردت بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (مصلحة المساحة / ١٩٥١) ورقم كل أثر:

١ ـ سبيل وحوض محمد بك أبى الذهب (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) أثر ٦٢ .

٢ ـ حوض السلطان قايتباى (٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥م) أثر ٢٢٢ .

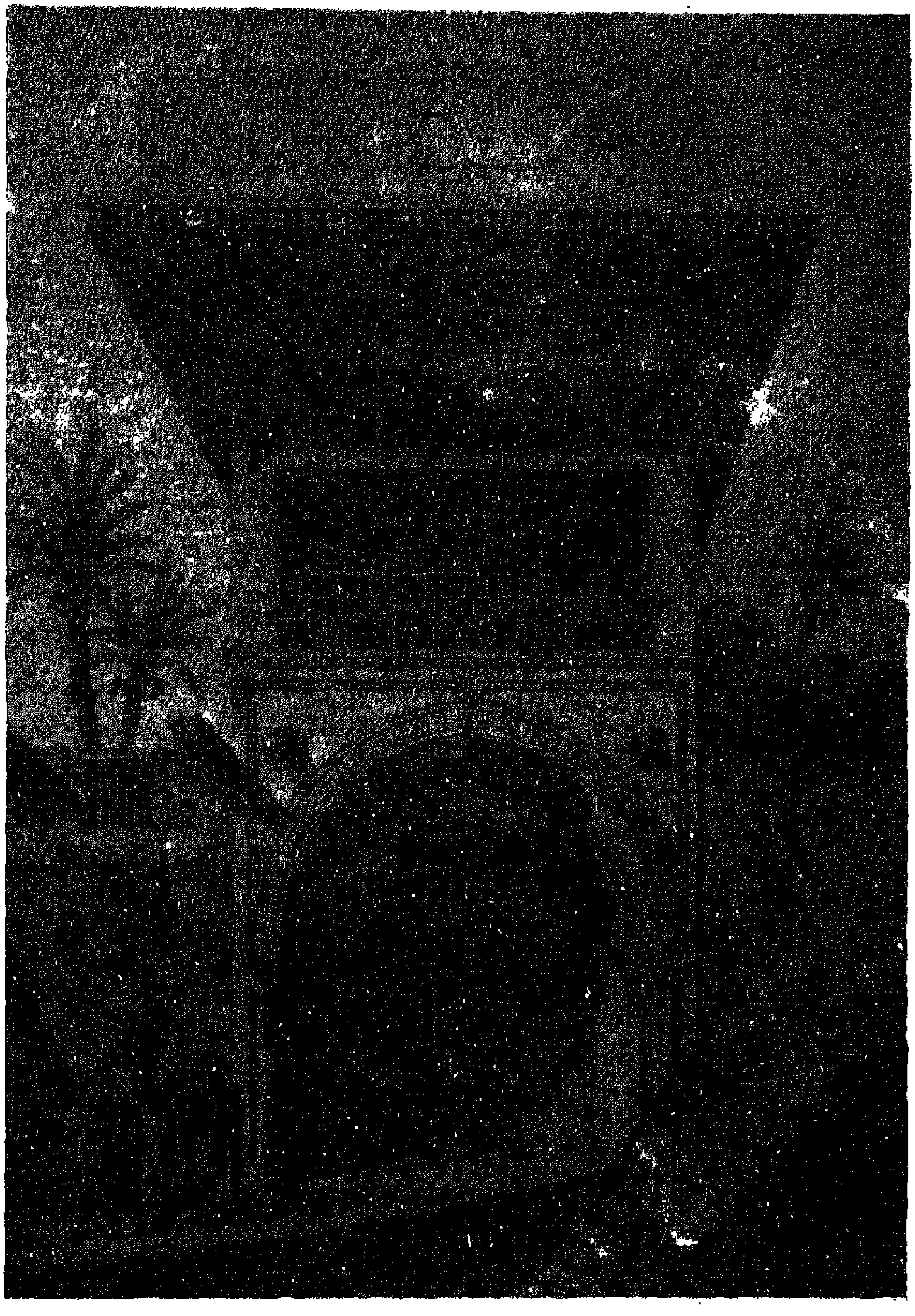
٣ ـ حوض أيتمش البجاسى (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) أثر ٢٥١ .

٤ ـ سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا (القرن ١٢هـ / ١٨م) أثر ٢٦٠ .

٥ ـ حوض وقبة القاضى مواهب (١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م) أثر ٤٥٦ .

٦ ـ حوض إبراهيم أغا مستحفظان (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م) أثر ٥٩٣ .

انظر: الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .



سبيل مخصص لشرب الدواب [رسم باسكال كوست]

* **الأحواض والآبار بالقرافة :**

أحصاها وبيّنها المقريزى على النحو التالى :

١ ـ حوض القرافة : أمرت ببنائه السيدة ست المُلْكِ عمة الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله فى شعبان سنة ست وستين وثلثمائة، واختلَّ فى أيام العادل أبى الحسن بن السلار وزير مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارته، ثم انشق فى سنة ثمانين وخمسمائة فجدده القاضى السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علىّ بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومىّ صاحب النظر فى ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج فى أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة، ولم تزل آثار هذا القاضى حميدة ومقاصده سديدة، وعنده نخوة قرشية ومروءة وعصبية، وهو وإن طاب أصولاً فقد زكا فروعًا وإن تفرّقت فى سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان يسعى فى الأمانة على صراط مستقيم، آخذًا بقوله تعالى إخبارًا عن الكريم ابن الكريم ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظٌ عليم**﴾.

٢ ـ الحوض بجوار قصر القرافة : فى ظهر الحمّام العزيزى بحضرة فرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله واسمها السيدة « رصد » على يد وكيلها الشريف المحدِّث أبى إبراهيم أحمد بن القاسم ابن الميمون بن حمزة الحسينى العبدلى شيخ القراء وابن الخطاب والفلكى.

٣ ـ حوض بحضرة الأشعوب : وهو قصر بنى عقيب.

٤ ـ حوض فى داخل قصر أبى المعلوم : مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب، بناه المحتسب الفارسىّ مع عمارة البئر والميضأة فى أيام السيدة أم العزيز ويقال : إن الحوض والبئر من بناء المادرانىّ وإنما جددته عمة الحاكم.

٥ ـ حوض بقصر بنى كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ، وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الأحواض وَدُثِرَتْ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية مكتبة الثقافة الدينية ٢/ ٤٥٩، ٤٦٠).

* **الأحـــــوال :**

من اصطلاحات الصوفية، قال القاشانى : وهى المواهب الفائضة على العبد من ربه، إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكِّى للنفس المصفِّى للقلب، وإما نازلة من الحق امتنانا محضا، وإنما سميت أحوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخِلْقِيَّةِ ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب، وذلك هو معنى الترقى.

وجاء فى الهامش هذا التعليق للمحقق :

وتعتبر الأحوال فى رأى القاشانى ثمرة طبيعية للإحصاء الذى يرقى الإنسان من خلاله حتى يصل فى النهاية إلى التحقق بالأسماء الإلهية والصفات الحسنى والترتيب الذى ذكره القاشانى هنا فى الأحوال ترتيب صاعد يبدأ بالأدنى وينتهى بالأرقى على عكس ترتيبه السابق للإحصاء، فالأحوال إن كانت واردة على الإنسان إرثا من صالح العمل فالعبد فى جنة الأفعال، وإن كانت مفاضة من مقام المنة والإحسان فالعبد إنما يراد له تجاوز الحدود الخلقية أى الارتباط بالخلق ورسومهم، وقطع دركات البعد والانقطاع وتجاوزها والدخول فى صفات الحق ودرجات القرب وحدوث الترقى الحقيقى.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين

عبد الرزاق القاشاني ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٦).

*** أحـــوال الآخـــرة :**

هى كما وردت فى العقائد النسفية للإمام نجم الدين النسفى عمر بن محمد بن أحمد :

١ ـ سؤال القبر وعذابه ونعيمه.
٢ ـ البعث.
٣ ـ الوزن والميزان.
٤ ـ إعطاء كتب الأعمال.
٥ ـ سؤال المحشر.
٦ ـ الحوض.
٧ ـ الصراط.
٨ ـ الجنة والنار.
٩ ـ الكبيرة لا تخلّد المسلم فى النار.
١٠ ـ مغفرة الذنوب ما عدا الشرك.
١١ ــ الشفاعــــة.
١٢ ـ عدم تخليد المؤمنين فى النار.

(شرح النسفــــية فى العقيــــدة الإسلامــية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى ــ مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م/ ١٢٥).

يقول الإمام النسفى فى العقائد النسفية :

وعذاب القبر للكافرين، ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة فى القبر بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية، والبعث حق، والوزن حق، والكتاب حق، والسؤال حق، والحوض حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق وهما مخلوقتان الآن، موجودتان باقيتان لا تفنيان. ولا يفنى نعيمها والكبيرة لا تُخرج العبد المؤمن من الإيمان، ولا تُدخله فى الكفر، والله تعالى لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر، ويجوز العقاب على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم يكن عن استحلال، والاستحلال كُفر، والشفاعة ثابتة للرسل والأخيار فى حق أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يُخَلَّدون فى النار ا هـ.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٠، ٣١).

*** أحوال الحشر والمعاد:**

انظر: رسالة فى أحوال الحشر والمعاد.

*** أحوال رواة الحديث (علم ـ) :**

علم أحوال رواة الحديث من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك، وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه، ومن فروع الحديث من وجه آخر وفيه تصانيف كثيرة، انتهى ما ذكره المولى أبو الخير وقد أورده من جملة فروع الحديث ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال فى اصطلاح أهل الحديث.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ٢ / ٤٠).

*** أحــوال الـــروح:**

من كتب الفلسفة والمنطق وهى رسالة سئل فيها أبو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت.

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا. أوله بعد الديباجة : « سئل أبو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت ... إلخ » نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٦٢، ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ق ٣٣ × ٢٢ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٢٠٠).

* الأحوال الشخصية والشئون العمرانية فى القرآن الكريم :

اشتمل القرآن الكريم على كثير من المبادئ والأحكام التى تنفع الناس فى أحوالهم الخاصة وشئونهم العامة، والتى تكفُل النظام بينهم، وتوجد روح المحبة والمودة فى قلوبهم، وتؤدى إلى ارتقائهم وسعادتهم، ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها، منها ما يتعلق بالبيوت والأُسَر، ومنها ما يتعلق بالمعاملات العامة بين الناس بعضهم وبعض، ومنها يتعلق بالحكام مع المحكومين، فمن ذلك :

التسوية بين الرجال والنساء فى الحقوق :

(١) أنه سوَّى بين الأزواج وزوجاتهم وجعل لهن مثل الذى عليهن من الحقوق، إلا فيما يقتضيه نظام الجماعات من وجود رئيس يُرْجع إليه فى الأمور، ويقوم بحماية أسرته والدفاع عنها، ويسعى فى كسب ما يسد حاجتها ويُصلح من شئونها، قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إباحة تعدد الزوجات بشرط العدل :

(٢) وأنه أباح تعدد الزوجات للحاجة إليه، وبخاصة بعد الحروب التى يَهلك فيها كثير من الرجال فيبقى بعض النساء بلا كفيل ولا عائل، وحاط إباحته بما يدفع ضرره من اشتراط العدل بين الزوجات، فإن خاف الرجل أن يظلم إحداهن وجب عليه الاقتصار على واحدة، واللائق بشريعة هى آخر الشرائع أن تبيح ما تمس الحاجة إليه مع حياطته بما يمنع ضرره، قال الله تعالى فى ذلك : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء: ٣] وقد شعر كثير من غير المسلمين بفائدة التعدد حتى وصفوه علاجا لبعض أدوائهم الاجتماعية، لكنَّ كثيرًا من المسلمين لم يراع شرط الله تعالى فيه، فكان منه شر عظيم، والواجب الضرب على أيدى هؤلاء.

شرع الطلاق للتيسير

(٣) وأنه شرع الطلاق لكى لا يكون الزواج غُلا فى الأعناق إذا لم يتفق الزوجان فى الطباع والأخلاق فقال تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ولكنه مع ذلك أرشد إلى التحكيم بين الزوجين حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينةُ لأوهَى الأسباب، وقد قال الله تعالى فى ذلك : وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

وإن شرع الطلاق من التيسير فى الإسلام إذا اتبع فيه ما أمر به الله تعالى، وقد ودّ كثير من غير المسلمين لو شرع عندهم، بل إن بعضهم قد شرعوه.

احترام الوالدين وغيرهم

(٤) وأنه وصى باحترام الوالدين، والإحسان بهما والعطف على ذوى القربى واليتامى، والمساكين، وأبناء السبيل، ورعاية حقوق الجار فى قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] (الجار الجنب: البعيد، والصاحب بالجنب: الصاحب الملازم).

نظام التوريث

(٥) وأنه جعل للتوريث نظامًا عادلاً روعى فيه قرب القرابة وبعدها وقوتها وضعفها، وجعل للذكر ضِعْفَ الأنثى إذا تساويا فى القرابة، لما يجب على الرجل من

الإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده وتربيتهم، وفى توريث الأولاد يقول: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [النساء: ١١].

الوصية باليتامى

(٦) وأنه وصَّى باليتامى، وأوجب المحافظة على أموالهم وإصلاحها واستثمارها إلى أن يبلغوا سن الرشد، لئلا تسوء تربيتهم وينشئوا مفسدين عيالا على غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وقال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢] (حوبًا: ذنبا).

الحجر على السفهاء

(٧) وأنه نهى المسلمين عن أن يُطلقوا أيدى السفهاء فى الأموال التى هى قوام الأمم، يبعثرونها ولا يُحسِنون التصرف فيها، وجعل أموالهم أموالا للأمة جميعها، فإذا بدد السفيه ماله وأعطاه أهل الفساد فكأنما بدد مال الأمة، خصوصا إذا تسرب إلى أيدٍ أجنبية، لذلك يجب رفع أمره إلى الحكام ليحجروا عليه ويعطوه منه بقدر حاجته، وفى هذا يقول تعالى: ﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

الحث على الاقتصاد

(٨) وأنه حث على التوسط والاعتدال فى الإنفاق ونهى عن التقتير والتبذير فى قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

النهى عن أكل أموال الناس بغير حق

(٩) وأنه نهى عن أكل أموال الناس بغير حق لما فى ذلك من الإخلال بنظام المعاملات، ولما يترتب عليه من الخصومات والمنازعات، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] (تدلوا بها إلى الحكام: تعطوهم إياها رشوة).

أدب الاستئذان

(١٠) وأنه علَّم الناس أدب الاستئذان عند دخول بيوت غير بيوتهم، لما فى عدم الاستئذان من إزعاج أهلها والاطلاع على ما يكرهون اطلاع غيرهم عليه من أمورهم بقوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لم تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتى يُؤْذَنَ لَكُمْ وإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

الحث على الاتحاد

(١١) وأنه حث على الاتحاد بنهيه عن التنازع الذى عاقبته الفشل والخيبة وذهاب القوة، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِين ﴾ [الأنفال: ٤٦].

حفظ الأمانة والعدل فى الأحكام

(١٢) وأنه أمر بحفظ الأمانات وردِّها إلى أهلها، وأوجب على الحكام إذا حكموا أن يتحروا الحق ويحكموا بالعدل، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلى أَهلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

الشورى فى الأمور

(١٣) وأنه شرع الشورى (أساس الحكم الدستورى) فى الأمور العامة، حتى لا ينفرد حاكم بالرأى دون أهل الحل والعقد من العلماء والمفكرين من الأمة لما فى الشورى من إصابة شاكلة الصواب فى أمور الناس ومصالحهم، فقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال فى سياق مدح المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

الوفاء بالعهود

(١٤) وأنه نبه على أن الوفاء بالعهد واجب، سواء أتعلق بالمال أم بغيره، لأن الغدر يزيل الطمأنينة، وينزع من النفوس الثقة، وفى ذلك اختلال نظام المعاملات فقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١] وقال عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلم مَا تَفْعَلُون ﴾ [النحل: ٩١].

الاستعداد للطوارئ

(١٥) وأنه نَوَّهَ بشأن القوة، وأمر بالاستعداد والتأهب للطوارئ، وبين أن ذلك يجعل الأمة مهيبة مرهوبة الجانب، وحث على الإنفاق فى هذه السبيل، وهى سبيل الله تعالى وطريق نصرة دينه، ووعد من أنفق أن يُوفيه جزاء ما أنفق، لا يُظلم منه شيئًا، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذه نبذة موجزة تبين بعض ما تضمنه الكتاب الكريم من الأحكام الخاصة وشئون الاجتماع العامة، سقناها لك لتعرف أن القرآن الذى هو أساس الدين الإسلامى قانون عام يكفُل سعادة الدنيا وصلاح أمر الناس فيها، كما يكفل سعادة الأخرى باجتناب ما نهى عنه من سيئات الأعمال وذميم الخصال، وبفعل ما أمر به من الأعمال الصالحة، والتحلى بما حث عليه من الأخلاق الكريمة.

وهذا كله قليل من كثير مما تضمنه هذا الكتاب العزيز وفقنا الله تعالى للتمسك بدينه والعمل بأحكام كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى ١/ ٥٦ ـ ٦٤).

* أحوال القيامة :

انظر: أحوال الآخرة.

* أحوال كواكب البروج :

انظر: رسالة فى بيان أحوال كواكب البروج.

* أحوال مذهب الإمام أبى الحسن الأشعرى :

من مخطوطات معهد المخطوطات العربية لمؤلف غير معروف، نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط السيد فيضى بن إبراهيم بن مصطفى.

[جامعة فؤاد ٢٢٩٦٢، ٢١٢ق ١٢ × ١٨ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة جـ١، ١٩٨٨ / ١١٥).

* ابن أبى الأحوص (٦٠٣ ـ ٦٧٩ هـ) :

ذكره السيوطى فى اللغويين والنحاة وقال عنه: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو على بن أبى الأحوص القرشى الفهرى الغرناطىّ الموطن البلنسى الأصل الجيانى المولد، ويعرف أيضًا بابن الناظر، الحافظ النحوى.

كان من فقهاء المحدِّثين القراء النحاة الأدباء، أخذ القراءات عن ابن الكواب ولازمه، وعن الدبّاج وغيرهما، ولازم في العربية والأدب الشَّلَوْبين، واعتنى بالرواية، فأخذ عن ابن بقي وأبي الربيع وأبي سالم وأبي القاسم وأبي الطَّيْلسان وأبي الحسن الغافقيّ، وجمع جَمٌّ، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغَرْناطة مدّة، ثم انتقل إلى مالقة لغرض عنَّ له بغَرْناطة، فلم يُقْض، فأنِفَ من ذلك، فأقرأ يسيرًا، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة، واستمر على ذلك بضعًا وعشرين سنة، ثم جرَتْ فتنة، ففر إلى غَرْناطة، فوَلِيَ قضاء المَرِّية ثم بَسْطة ثم مالَقة، فحُمِدت سيرتُه، وكان من أهل الضَّبْط والإتقان في الرِّواية ومعرفة الأسانيد، نقادًا ذاكرًا للرجال، متفننًا في معارف، آخذًا بحظ من كلِّ عِلْم، حافظًا للتفسير والحديث، ذاكرًا للأدب واللّغات والتواريخ، شديد العِناية بالعِلْم، مكبًّا على تحصيله وإفادته، حريصًا على نفع الطَّلَبة.

ألف في القراءات، وله برنامج ومسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان.

مولده سنة ثلاث وستمائة، ومات بغرناطة في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة.

كذا قال ابن الزبير: وقال ابن عبد الملك: سنة ثمانين، ومنهما لخصت هذه الترجمة، وفي كلام ابن الزبير: تحامل عليه كثير.

وقال أبو حيان في النضار: كان فيه بعض ترفع وتعتّب على الدنيا حيث قدَّم مَنْ هو دونه، وكان لا يحكم برأي ابن القاسم بل بما يرى أنه صواب.

وله شرح المستصفي، وشرح الجمل.

ومن شعره:

رَغِبتُ عن الدُّنيا لِعلمي أنها
محل حياةِ المرءِ فيه بَلاغُ

وقد لاحَ في فَوْدَيَّ شَيْبٌ على الرَّدى
دليلٌ وفيه ما أردتُ بَلاغُ

وأمَّلْتُ من مَوْلايَ نظرةَ رَحْمَةٍ
يكونُ بها مِنِّي إليه بَلاغُ

فأحظَى إذا الأبرارُ قيلَ لهم غَدًا
هَلُمُّوا إلى دار النَّعيم فراغُوا

رأيتُ بَنِيها ما رَمَتْهم سِهامُها
فطاشَتْ ولا حُمَّ الحِمامُ فراغوا

فعُجت إلى دارِ البَقاء بهمَّتي
فعِنْدِيَ عنها راحةٌ وفَراغُ

(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ١/ ٥٣٥، ٥٣٦).

* الأحوصي:

الأَحْوَصِي: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وبعده الصاد المهملة، هذه النسبة إلى الأحوص وهو اسم لوالد المنتسب إليه وهو أبو محمد عبد الله بن الأحوص بن عمار (في اللباب لابن عثمان) بن عبد الله الأحوصي، كان عالمًا مشهورًا مذكورًا بالخير والعلم، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق الصنعاني وأبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبا الفضل العباس بن محمد الدوري وأبا حاتم محمد ابن إدريس الرازي والحسن بن علي بن عفان العامري وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري القتبي وروى عنه عامة مصنفاته، روى عنه محمد بن زكريا النسفي وغيره.

(الأنساب للسمعاني ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩٢ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣١).

* **الأحـــول :**

الأحول : بفتح الألف وسكون الحـاء المهملة ، هذا من الحول في العين واشتهر به جماعة ، منهم عامر بن عبد الـواحد الأحول من أهل البصرة ، يـروى عن عطاء ونافـع وابن بريدة وعمـرو بن شعيب ، روى عنـه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وابن شـوذب ، مات سنة ثلاثين ومـائة . وأبـو العبـاس محمـد بن الحسن بن دينـار الأحول ، حدث عن محمد بن زياد الأعرابي ، روى عنه نفطويه النحوى وغيـره ، وكان ثقة أديبًا عالمًا بـالعربية ولـه مصنفـات منهـا كتـاب الـدواهي وكتـاب الأشبـاه وغيرهما .

وأبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى مـولى بنى تميم ، ويقـال : مـولى عثمـان بن عفـان ، ويقال : مولى آل زيـاد ، سمع أنس بن مالك وعبد الله ابن سـرجس وصفـان بن محـرز وأبـا عثمـان النهـدى والحسن البصـرى ومحمـد بن سيـرين وأبـا المتـوكل النـاجى ، روى عنه قتـادة وسليمان وداود بن أبى هنـد وخالد الحذاء وليث بن أبـى سُلَيْم والثورى وشعبة وأبو عـوانة وابـن المبارك ويـزيـد بن هارون وكـان قـد ولى القضـاء بـالمدائن فـى خلافـة المنصـور وَحُمِلَ عنـه حـديث كثيـر ، قال يحيى بن معين : عـاصم الأحـول كوفى وكان بالمـدائن على الموازين والمكاييل ـ يعنى يحيى ـ كأنه كان محتسبًا ، وإنما قال يحيى بن معين : كوفى ــ يعنى كونه من الكوفـة وأما أصله فكان بصـريًّا وكان من الحفاظ ، وقيل له : إن أيوب السختيانى يروى عنك ، فقـال : ما زال أصحـابى لى مكرِمين ، ومـات عاصم سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة .

(الأنسـاب للسمعـــانى ١/ ٩٢ ، ٩٣ واللبـــاب لابن الأثير ١/ ٣١) .

* **الأحول (محمد بن الحسن) :**

أبـو العبـاس محمـد بن الحسن بن دينـار اللغـوى المعروف بالأحـول ، إمام فى اللغة والشعـر مشهور بها وكان ناسخًا ، وله فيهـا تصانيف مفيدة ، منها : كتاب الـدَّواهى ، والأشبـــاه ، والأمثـــال ، وكتـــاب الآبـــاء والأمهات ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وغير ذلك ، ذكر ياقوت ما يفيـد أنه كان حيًّا سنة ٢٥٠ وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفى سنة ٢٥٩ هـ .

قال الخطيب البغـدادى : كان عالمًـا بالعربيـة أديبًا ثِقَة ، حدَّث عن ابن الأعرابى ، وعنه نِفْطويه .

(تاريخ بغداد ٢/ ١٨٥) .

وصنف كتـاب الـدواهى ، الأشبـاه ، الأمثـال ، فعل وأفعل ، ما اتفق لفظه واختلف معناه .

وقال ياقوت : كـان غزير العلم ، واسع الفَهْم ، جيد الرواية ، حسن الدراية (معجم الأدباء ١٨/ ١٢٥) .

وذكره الزُّبيدىّ فى طبقـة المبرد وثعلب ، وقال : كان يـورق بالأجـرة ، وكان قليل الحظ من النـاس ، وجمع دواوين مائة وعشرين شاعرًا .

(طبقات اللغويين والنحويين / ٢٢٨) .

وذكـر صاحب الفهـرست أنه عمل شعـر ذى الرمـة وغيره من الشعراء (الفهرست / ١١٧) .

لـه تـرجمة فـى إنباه الـرواة ٣/ ٩١ ، ٩٢ والبُلغـة / ٢١٧ وتـاريخ بغداد ٢/ ١٨٥ وتلخيص ابن مكتـوم / ١٩٩ وطبقـات الـزبيـــدى / ٢٢٨ والفهـرست / ٧٩ وكشف الظنـون / ١٤١٨ ، ١٤٤٧ ، ومعجـم الأدبـاء ١٨/ ١٢٥ ، ١٢٦ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٩١ وهـدية العارفين ٢/ ١٦ والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤٤ .

(إشـارة التعيين فى تـراجم النحاة واللغـويين لعبـد البـاقى بن عبـد المجيـد اليمـانى ــ تحقيق د . عبـد المجيد دياب / ٣٠٦ وهوامش المحقق ، وبغية الوعاة للحافظ جـلال الدين عبد الرحمن السيـوطى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبـراهيم ١/ ٨١ ، ٨٢ والفهـرست لابن النديم / ١١٧) .

انظر المادة السابقة .

*** الأحول المحرر (ـ بعد ٢١٨هـ / ـ بعد ٨٣٣م) :**

أحمد المحرر وكان يعرف بالأحول، كان يكتب الخط البديع، في أيام الرشيد والمأمون، وكان الخليفة المأمون من المعجبين بخطه، وقد رعاه وقرَّبه إليه، وعطف عليه ومنحه رزقا حسنا.

ولما قصد المأمون دمشق، ذهب أحمد المحرر إلى دمشق، وهناك طلب من محمد بن يزداد وزير المأمون أن يسعى لدى المأمون في شأنه، عسى أن يمنحه شيئًا.

وكان المأمون يبره ولا يزيد في عطائه، لأنه كان مبذرًا.

والأحول المحرر من صنائع البرامكة، كان عارفًا بمباني الخط وأشكاله، وقد تكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعا، وكان يحرر الكتب النافذة من الخليفة إلى الملوك والأمراء في الطوامير.

وكان إلى جانب هذه المنزلة الرفيعة، قليل العناية بنفسه وملابسه، ولا يبالي بقيافته وهيئته.

توفِّي الأحول المحرر بعد سنة ثماني عشرة ومائتين.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمي ١/ ١٥، ١٦).

وهو أحد كبار الخطاطين ومن أشهر الخطاطين في العصر العباسي، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول، ولقد ابتكر من الأقلام المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه، والحمام، وكان يستعمل لكتابة الرسائل ويسمى بالغباري، والإجازة، وهو خط قريب من الثلث والنسخي.

(الخط العربي: أصوله، نهضته، انتشاره ـ د. عفيف البهنسي. دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٤٧).

*** الأحيـــاء :**

قال ياقوت:

الأحياء: جمع حيٍّ من أحياء العرب، أو حي ضد الميت، قال ابن إسحاق: غزا عبيدة بن الحارث بن المطلب الأحياء، وهو ماء أسفل من ثنية المَرَة.

والأحياءُ أيضًا: قُرى على نيل مصر من جهة الصعيد، يقال لها أحياء بني الخزرج، وهو الحيُّ الكبير، والحيُّ الصغير، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ.

(معجم البلدان ١/ ١١٨).

*** إحياء الأرواح بذكر الفتَّاح :**

إحياء الأرواح بذكر الفتاح ـ للسيد محمد زين العابدين بن جمل الليل التريمي باعلوي اليمني المتوفى بالهند سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** إحياء الحج :**

إحياء الحج ـ في المناسك لسنان الدين المكي يوسف ذكره الكشف في باب المناسك بأخبار الحج والصحيح الأحياء.

(إيضاح ١/ ٣٧).

انظر: مناسك الشيخ سنان.

*** إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة (كتاب ـ) :**

كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة، أحد كتابين من نيف وعشرين كتابا، للمصلح الشيخ عثمان بن محمد ابن فودي (١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) مؤسس النهضة الإسلامية الحالية في افريقية الغربية. أما الكتاب الثاني فهو: « حصن الأفهام من جيوش الأوهام ».

وفي كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة سلك الشيخ عثمان بن فودي في تناوله لقضية الفصل بين ما هو

إسلام ومـا ليس بإسلام مسلكا فـى غاية البسـاطة وفى الوقت نفسه فى غـاية القوة والوضـوح ، فعمد إلى بيان مـا هى السُّنَّة التى يجب اتبـاعها فى المجـال العملى والتطبيقى لـلإسـلام، ومــا هى البـدعــة التى يجب اجتنابها فى هذا المجال .

فاسم هذا الكتاب يدل علـى الغرض منه ، وهو بذل الجهد : علما وعمـلا ودعوة، فى إحياء السنـة و إماتة البـدعـة ، والعــود بـالأمـة الإسـلاميـة إلى الحنيفيـة السمحة، التى بعـث بها النبى ﷺ بيضـاء نقية واضحة الحجة بيِّنة المحجة ، ليلها كنهـارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

وقد أجمل المؤلف هذا الغـرض فى مقدمته ، وأكَّده فى خاتمته ، وفصَّله فيما بينهما من أبواب الكتاب .

ويشتمل الكتاب على ثلاثة وثلاثين بابا :

بدأها المؤلف بحد الكتاب والسنة والإجماع ، وبيان البدعة ، وأقسام البدع ، ومـا ينكر منها وما لا ينكر، ثم أفاض فى آثار الصحابـة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، فى بيان اتبـاع السنة ، ثم بيَّن فضيلة خير القـرون ، وما يجب لسلفنا الصالح من الإجلال والإعظام .

وبعـد ذلك تكلم على الإيمـان والعقـائد ، وطـريق السنـة فى أخذهـا من كتاب الله تعـالى ، ثم قفى على العقائد بأبواب العبادات والمعاملات .

وفى خـاتمة الكتاب ــ وهى التنبيهات السبعـة التى ألحقها المـؤلف بآخر أبوابـه ـ يؤكد فيهـا مقصوده من كتـابـه ، ثم يوصى فيهـا كل مسلم : أن يبـدأ بنفسـه ، فيصـونهـا بـالمـواظبـة على أداء الفـرائض واجتنـاب المحـارم ، ثم يعلم ذلك أهله وأقـاربه ، ثم ينتقل بعـد الفراغ منهم إلى جيرانه ، ثم إلى أهل محلته وبلده ، ثم إلى السـواد الـذى يكتنف بلـده ... وهكـذا إلى أقصى أنحاء العالم .

وفى هذه الوصية يذكرنـا المؤلف بدعوة خاتم النبيين صلوات الله وسـلامه عليهم وأنهـا عامـة باقيـة إلى يوم القيامة ، فلتكن كـذلك دعوة الداعين من أمتـه ، عامة باقية إلى يوم القيامة .

وقد بيَّن المؤلف فى مقدمة الكتاب وخاتمته منهجه فى الدعوة إلى الله تعالى ، ومـا ينبغى للداعى أن يأخذ به نفسه ، حتى تنجح دعوته وتؤتى أكلها بإذن ربها .

فمن ذلك : إخلاصـه لله فى دعوتـه ونصيحته ومتى أخلص فالله حسبه ، وهو المسئول عن إعانته ، وليحذر الـداعى الحذر كلـه أن يتلمس عيوب النـاس ... فمن قصد إلى هتك أستار الناس فالله حسيبه وسائله ، ومن تتبع عـورة أخيه تتبع الله عـورتـه حتى يفضحه ولـو فى جوف بيته .

ومن ذلك : احتماله مشاق الأسفـار فى الدعوة ، مع عفتـه وورعه ، فليـرحل الداعى إلى الله ، ليعلِّم النـاس دينهم وفـرائض شـرعهم ، وليصحب زادًا حـلالاً يأكل منـه ، لأن أكثر الأطعمـة لا تخلو من شبهـة ، ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نبـاتُه بإذْنِ رَبِّهِ والـذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاَّ نَكدًا﴾ [الأعراف : ٥٨] .

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ــ تحقيق وتعليق أحمـد عبد الله بـاجور / ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤) .

*** إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد :**

إحياء الفؤاد بمعـرفة خواص الأعداد ــ تأليف أحمد ابن عبـد المنعـم بن يـوسف الـدمنهـورى المصـرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** إحياء القلوب :**

إحيـاء القلـوب ــ فـى شـرح حِكَم الشيخ محمـود الكـردى الخلوتى ، تأليف الشيخ عبـد القادر بن عبـد اللطيف بن عمـر بن أبى بكـر بن لطفـى الطـرابلسى

المعروف بالرافعى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف.

أوله: الحمد لله الذى أجرى ينابيع الحكم والأسرار ... إلخ فى مجلد مطبوع.

(إيضاح ١/ ٣٨).

* إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين:

إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين - لشرف الدين البكرى محمد بن أبى بكر المصرى.

(إيضاح ١/ ٣٨).

* إحياء علـــوم الدين:

قال حاجى خليفة:

إحياء علوم الـدين - للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الشافعى المتوفى بطوس سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهـو من أجلِّ كتب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه: إنـه لو ذهبت كتب الإسلام وبقى الإحياء لأغنى عما ذهب وهـو مرتب على أربعة أقسام: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، فى كل منها عشرة كتب.

فى الأول: العلم، قواعد العقائد، أسرار الطهارة، أسرار الصلاة، أسرار الزكاة، أسرار الصيام، أسرار الحج، تلاوة القرآن، الأذكار والأوراد.

وفى الثانى: آداب الأكل، آداب الكسب، آداب النكاح، الحلال والحرام، آداب الصحبة، العزلة، آداب السفر، السماع، الأمر بالمعروف، وآداب المعيشة، وأخلاق النبوة.

وفى الثالث: شرح عجائب القلب، رياضة النفس، آفة الشهوتين، آفات اللسان، آفة الغضب، ذم الدنيا، ذم المال، ذم الجاه والرياء، ذم الكبر والغرور.

وفى الرابع التوبة، الصبر والشكر، الخوف والرجاء، الفقر والزهد، التوحيد، المحبة، النية والصدق، المراقبة، التفكر وذكر الموت، فالجملة أربعون كتابًا.

أوله أحمد الله تعالى أولا حمدًا كثيرًا ... إلخ.

وأول ما دخل إلى المغرب أنكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الإملاء فى الرد على الإحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع.

كذا قال المولى أبو الخير وأشار إلى حكاية ابن حرزهم التى نقلها ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت الشاذلى. قال أبو الفرج ابن الجوزى قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء وأشرت إلى بعض ذلك فى كتابى تلبيس إبليس، وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التى لم تصح انتهى. قال المولى أبو الخير وأما الأحاديث التى لم تصح لا ينكر على إيرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى. أقول وذلك ليس على إطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعًا.

وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة كتابين فى تخريج أحاديثه أحدهما كبير وهو الذى صنفه سنة ٧٥١ (إحدى وخمسين وسبعمائة) وقد تعذر الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر كثيرًا مما عزب عنه إلى سنة ستين وسبعمائة فصنف صغيره المسمى بالمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار أوله: الحمد لله الذى أحْيَا علوم الدين ... إلخ، اقتصر فيه على ذكر طرق الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته وضعف مخرجه وحيث كرر المصنف ذكر الحديث اكتفى بذكره فى أول مرة وربما أعاد لغرض، ثم إن تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢

استدرك عليه ما فاته في مجلد، وصنف الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المصري المتوفى بها سنة تسع وسبعين وثمانمائة أيضًا كتابًا سماه تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء، وللغزالي كتاب في حل مشكلاته سماه الإملاء على مشكل الإحياء، ويسمى أيضًا الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة.

وللإحياء مختصرات أحسنها وأجودها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن جعفر العجلوني البلالي المتوفى سنة ٨١٢ شيخ خانقاه سعيد السُّعَدَا بمصر وهو الراجح على غيره كما ذكره المناوي وهو نحو عُشْرِ حجمه أوله: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومختصر أخيه الشيخ أحمد بن محمد الغزالي المتوفى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة سماه لباب الإحياء ومختصر محمد بن سعيد اليمني المتوفى سنة ٥٩٥ ومختصر الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي الخير اليمني ومختصر أبي العباس أحمد بن موسى الموصلي المتوفَّى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله مختصر آخر أصغر حجمًا من الأول ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة: وله مختصر مسمى بعين العلم لبعض علماء الهند وشرحه المولى علي القاري وسماه فهم المعلوم.

(كشف الظنون ١/ ٢٣، ٢٤).

وفيما يلي وصف لبعض مخطوطات الكتاب في عدد من المكتبات:

(١) الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد:

الأول (أحمد الله تعالى أولاً حمدًا كثيرًا متواليًا ...).

نسخة تتضمن الربع الأول من الكتاب ترقى للقرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي عليها حواش وشرح في آخرها قراءة لمحمد بن محمد المقدسي.

الرقم ٢٢٣٤٥.

٥١٦ ص.

القياس: ٢٦,٥ × ١٨ سم.

١٩ سطرًا.

طبع معجم ١٤٠٩ معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثاني.

كتبت سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م.

الرقم ٢٢٣٤٦.

٣٥٦ ص.

القياس: ٢٩ × ٢٠ سم.

٣٧ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثالث.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائري سنة ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤م.

الرقم ٢٢٣٤٧.

٤٦٨ ص.

القياس: ٢٨,٥ × ١٩,٥ سم.

٢٤ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الرابع.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائري سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

الرقم ٢٢٣٤٨.

٤٨٨ ص.

القياس: ٢٨,٥ × ١٩,٥سم.

٢٤ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م/ ١١، ١٣).

(٢) أحد مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية المحفوظة فى مكتبة « مولانا » فى قونيا، وإليك بيانه :

إحياء علوم الدين :

لحجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى المتوفى (٥٠٥ هـ).

طبع الكتاب أكثر من طبعة منها فى مطبعة بولاق سنة ١٢٨٩هـ، ١٣٠٦ وكذلك فى استانبول سنة ١٣٢١ وغير ذلك من الطبعات التى لا تزال تصدرها المطابع العربية.

انظر مؤلفات الغزالى ص / ٩٨ انظر معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦، شذرات الذهب ٤/ ١٠ ـ ١٣ بروكلمان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٦، وذيله ١/ ٧٤٤ ـ ٧٥٦.

المخطوط مكتوب بلونين من الخط : من الأول إلى نهاية الورقة ٥٩ بخط التعليق وما يليها بخط النسخ، الأوراق المكتوبة بالنسخ منها ٣٥ سطرًا لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر، ينتهى بقسم من (كتاب كسر الشهوتين) حتى فصل « طريق الرياضة فى كسر شهوة البطن ».

أوله : بعد البسملة، أحمد الله حمدًا كثيرًا متواليًا ...

آخره : ... وقد وقف بعض هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع.

مقياس المجلد : ٢٤ × ١٦.

مقياس الكتابة : ١٩,٢ × ١٠.

عدد الأوراق : ٣٠٨.

عدد الأسطر : ٣١.

رقمه فى الخزانة : ١٦٣١.

رقم المجلد : ٢١٩.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ١٦٩، ١٧٠).

كذلك توجد مخطوطات ثلاثة أجزاء ضخام بخط مغربى فى خزانة القرويين بمدينة فاس جاء وصفها فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩.

وفى إجابة عن سؤال سائل ما إذا نسخ الإنسان لنفسه أو للبيع كتابًا مثل إحياء علوم الدين هل يكون له أجر ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما ما فى الإحياء من المهلكات مثل الكلام على الكبر والعجب والرياء والحسد ونحو ذلك فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبى فى الرعاية ـ ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ومنه ما هو متنازع فيه والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد ـ فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين وقد أنكر أئمة الدين على أبى حامد هذا فى كتبه وقالوا: أمرضه الشفاء يعنى شفاء ابن سينا فى الفلسفة ـ وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم ـ وفيه مع ذلك من كلام المشايخ والصوفية العارفين المستقيمين فى أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ما هو أكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه الناس وتنازعوا فيه.

(الفتاوى لابن تيمية، دار الغد العربى / القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨، م٢جـ٢ / ١٧١، ١٧٢).

انظر : ترجمة إحياء علوم الدين، حل الربوب فى شفاء القلوب.

* إحياء الموات :

معنـــــــاه :

إحياء الموات معناه إعداد الأرض الميتة التى لم يسبق تعميرها وتهيئتها وجعلها صالحة للانتفاع بها فى السكنى والزرع ونحو ذلك.

الدعـــوة إليـــه

والإســلام يحب أن يتـوسع النـاس فى العمـران وينتشـروا فى الأرض ويحيـوا مواتهـا، فتكثـر ثـرواتهم ويتـوفر لهم الثـراء والرخـاء، وبذلك تتحقق لهم الثـروة والقوة.

وهـو لذلك يحبب إلـى أهله أن يعمـدوا إلى الأرض الميتـة ليحيـوا مـواتهـا ويستثمـروا خيـراتهـا وينتفعـوا ببركاتها.

فيقول الرسول ﷺ:

١ - « من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال: إنه حسن.

٢ - وقـال عروة: إن الأرض أرض الله، والعبـاد عباد الله، ومن أحيـا مواتًا فهـو أحق بهـا، جاءنا بهـذا عن النبى ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه.

٣ - وقـــال:

« من أحيا أرضًا ميتة فله فيهـا أجر، وما أكله العوافى فهـو لـه صـدقـة » رواه النسـائى وصححـه ابن حبـان (العوافى: الطير والسباع).

٤ - وعن الحسن بن سمرة عن النبى ﷺ قال:

« من أحـاط حـائطًـا على أرض فهى لـه » رواه داود (فقه السنة / ٣٠٢، ٣٠٣).

وزاد رزين - رحمه الله - عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ « من عَمَر أرضًـا قد عجزَ صاحبُها عنها وتركها مَهْلَكة فهى له ».

(تيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ١/ ٣٦).

٥ - وعن أسمـر بن مُضـرِّس قـال، أتيت النبى ﷺ فبايعته فقال:

« من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له ».

فخـرج الناس يتعـادون يتحاطـون (يتحاطـون: أى يحيطون ما أحرزوه بما يفيد إحرازهم له).

شروط إحيـــاء الموات:

يشتـرط لاعتبـار الأرض مـواتًـا أن تكـون بعيـدة عن العمران، حتى لا تكون مرفقًا من مرافقه، ولا يتوقع أن تكون من مـرافقه، ويرجع إلـى العرف فى معرفـة مدى البعد عن العمران.

إذن الحـــاكم:

اتفق الفقهاء على أن الإحياء سبب للملكية.

واختلفوا فى اشتراط إذن الحـاكم فى الإحياء، فقال أكثر العلماء:

إن الإحيـاء سبب للملكيـة مـن غيـر اشتـراط إذن الحاكم، فمتى أحياها أصبح مالكها من غير إذن من الحـاكم، وعلى الحـاكم أن يسلم بحقـه إذا رفع إليـه الأمر عند النزاع، لما رواه أبو داود عن سعيد بن زيد أن النبى ﷺ قال:

« من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

وقـال أبـو حنيفـة: الإحيـاء سبب للملكيـة، ولكن شرطها إذن الإمام وإقراره.

وفرّق مالك بيـن الأراضى المجاورة للعمران والأرض البعيدة عنه.

فإن كانت مجاورة فلا بد فيها من إذن الحاكم.

وإن كانت بعيـدة فلا يشترط فيها إذنـه وتصبح ملكًا لمن أحياها.

متـــى يســـقط الحـق:

من أمسك أرضًـا وعلّمها بِعَلَمٍ أو أحـاطها بحـائط، ثم لم يعمّرها بعمل، سقط حقه بعد ثلاث سنين.

عن سالم بن عبـد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنـه قال على المنبـر: من أحيـا أرضًـا ميتة فهى لـه، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين، وذلك أن رجالاً كـانـوا يحتجـرون من الأرض مـا لا يعملـون (أى لا يستثمرونه).

وعن طاوس قال: قال رسول الله ﷺ:

« عادىُّ الأرض لله وللرسول ، ثم لكم من بعد، فمن أحيـا أرضًـا ميتة فهـى له وليس لمحتجـر بعـد ثـلاث سنين».

(رواه أبو عبيد فى الأموال وقال: عادىُّ الأرض التى بها مسـاكن فى آباد الدهـر فانقرضـوا. نسبهم إلى عاد لأنهم مع تقدمهم ذوو قوة وآثـار كثيرة، فنسب كل أثر قديم إليهم).

من أحيا أرض غيره دون علمه :

إن ما جـرى عليه عمل عمـر بن الخطاب وعمـر بن عبد العزيـز: أنه إذا عمر المرء أرضًـا من الأراضى ظانًّا إياها من الأراضى السـاقطـة، أى غير المملوكة لأحد، ثم جاء رجل آخر وأثبت أنها له خيِّر فى أمره:

إما أن يستـرد من العـامر أرضــه، بعد أن يـؤدى إليه أجـرة عملـه. أو يحيل إليـه حـق الملكيـة بعـد أخـذ الثمن.

وفى هذا يقول الرسول ﷺ:

« مَنْ أحيـا أرضًا ميتـة فهى لـه، وليس لِعِرْقٍ ظـالم حق» (كتـاب ملكية الأرض) قـال مالك رحمـه الله: «والعِرْق الظالم » كل ما أُخذ واحتفر وغُرِس بغير حق.

(فقه السنة / ٣٠٤).

قال عروةُ : ولقد حدَّثنى الذى حدَّثنى بهذا الحديث أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ: غـرسَ أحدُهُمَا نخلاً فى أرض الآخَـرِ فقضى لصاحبِ الأرضِ بـأرضه وأمرَ صاحبَ النخل أن يُخرِجَ نخلَـهُ منها فلقد رأيتُهَا، وإنهَا لتُضرَبُ أُصولُهَا بالفؤوسِ، وإنهَا لنخلٌ عُمٌّ حتى أُخرِجتْ منها .

(« الفؤوسُ » جمع فـأسٍ، وهى الآلة المعروفـةُ من الحديدِ « والعُمُّ » جمع عَمية، وهـى التامة فى الطول والالتفاف).

(تيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٣٦).

إقطاع الأرض والمعادن والمياه :

يجـوز للحـاكم العـادل أن يُقطِعَ بعض الأفـراد من الأرض الميتــة والمعــادن والميـاه مــا دامت هنــاك مصلحة .

(إذا لم تكن هنـاك مصلحة من الإقطاع كمـا يفعل الحكام الظالمون من إعطـاء بعض الأفراد محاباة لهم بغير حق أنه لا يجوز).

وقـد فعل ذلك الرسـول ﷺ كمـا فعله الخلفـاء من بعده، كما يتضح من الأحاديث الآتية :

١ ــ عن عروة بن الـزبير أن عبـد الرحمن بن عـوف قال: أقطعنـى رسول الله ﷺ وعمر بـن الخطاب أرض كذا وكذا، فـذهب الزبير إلى آل عمر فـاشترى نصيبه منهم فأتى عثمان فقال:

إن عبـد الرحمن بن عـوف زعم أن النبى ﷺ أقطعـه وعمـر بن الخطـاب أرض كذا وكـذا، وإنى اشتـريت نصيب آل عمـر، فقـال عثمان: عبـد الـرحمن جـائز الشهادة له وعليه، رواه أحمد.

٢ ـ وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبى ﷺ أقطعه أرضًا فى حضر موت.

٣ ــ وعن عمـر بن دينـار قال: لمـا قـدم النبى ﷺ المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

٤ ـ وعن ابـن عباس قال: أقطع النبـى ﷺ بلال بن الحـارث المـزنى معـادن القبَلِّيــة جَلْسَهـا وغـورهـا،

أخرجـه أحمد وأبـو داود (القبلية : نسبـة إلى قَبَل، مكان بساحل البحـر، والجَلْس : المرتفع من الأرض، والغور: المنخفض منها) .

قـال أبـو يوسـف : « فقد جـاوزت هـذه الآثـار بأن النبيﷺ أقطع أقوامًا، وأن الخلفـاء من بعده أقطعوا، ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيمـا فعل من ذلك إذ كان فيـه تألـف على الإسـلام وعمـارة لـلأرض، وكـذلك الخلفـاء إنمـا أقطعوا من رأوا أن لـه غنـاء في الإسـلام ونكايـة للعدو، ورأوا أن الأفضل ما فعلـوا، ولولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد » .

نزع الأرض ممن لا يعمرها :

وإنمـا يُقْطِع الحـاكم من أجل المصلحـة، فإذا لم تتحقق بأن لم يعمرها من أقطع لـه ولم يستثمرها فإنها تنزع منه .

١ ـ عن عمـرو بن شعيب عن أبيـه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مـزينة أو جهينة أرضًا فلم يعمـروهـا، فجاء قـوم فعمروها فخـاصمهم الجهنيُّون أو المـزنيون إلى عمـــر بن الخطاب فقـال : لو كـانت منى أو من أبي بكر لـرددتها، ولكنها قطيعـة من رسول الله ﷺ ثم قـال : من كانت لـه أرض ثم تـركها ثـلاث سنين فلم يعمرها، فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها .

٢ ـــ وعن الحارث بن بـلال بن الحارث المـزنى عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه العقيق أجمع . قال : فلما كان زمان عمر قال لبلال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحتجزه عن الناس إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته وردَّ الباقي .

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦) .

وإليك هـذه الأبيـات من منظومـة الشيخ أحمـد بن رسلان عن إحياء الموات :

يَجُـوزُ لِلْمُسْلِمِ إِحْيَـا مَـا قَـدَرْ
إِذْ لاَ لِمِلْـكِ مُسْلِمٍ بِـــهِ أَثَـــرْ

بِمَـا لإِحيَـاءِ عِمَـارَةٍ يُعَـدْ
يَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِحَسْبِ مَنْ قَصَدْ

وَمَـالِكُ الْبِئْـرِ أَوِ العَيْنِ بَـذَلْ
عَلَى المَـوَاشِى لاَ الـزُّرُوعِ مَـا فَضلْ

وَالْمَعْـدِنُ الظَّـاهِرُ وَهُـوَ الخَـارِجُ
جَـوْهَـرُهُ مِنْ غَيْـرِ مَـا يُعَـالَجُ

كَـالنِّفْطِ والكِبْـرِيتِ ثُمَّ القَـارِ
وسَـاقِطِ الـزُّرُوعِ وَالثِّمَـارِ

ويشرح الشيخ المناوى الأبيات فيقـول : (قوله على المواشى) أى التى لغيره مجانـا لحرمة الروح بشرط أن لا يجد مالكها ماء آخر مباحا وأن يكون هناك كلأ ترعاه وأن يكـون المـاء فى مستقره وأن يَفْضُلَ عن مـواشيـه وزرعه وأشجاره وأن لا يتضرر بورود المواشى فى زرع أو غيره ا هـ رملى وقشنى .

(قـولـه وساقـط الزروع) أى ويبـاح سـاقط الـزروع والثمار المنتشرة على الأرض وكذا ما ينبت فى الموات من الكلأ والحطب وما يسقطه الناس ويرمونه رغبة عنه فمن سبق إلى شىء منه فهو أحق به من غيره والمعدن الباطن وهو ما كان مستترًا لا تظهر جواهره إلا بالعمل كـالـذهب والفضـة والفيروزج واليـاقـوت ونحـو ذلك يملك بالإحيـاء ولا يملك بالحفـر والعمل وأخذ النيل وأن ملك النيل به ا هـ، قشنى .

(متن الزبد فى الفقه للشيـخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٧٠، ٧١) .

وعن الإحيـاء والإقطـاع جـاءت هـذه الأبيـات فى منظومـة حافظ بن أحمد الحكمـى الموسومـة بالسبل السوية لفقه السنن المروية :

ومَنْ لأرض ميتـــة أحيـــا فلـــه
وعـــرق ظـــالـم قل لا حـق لـــه

والملـك بـــالحـــائط يستحق
أو كـــان عن ســـواه منـــه السبق

وقــــد روى الإقطـــــاع للمعـــــادن
كـــــذا الأراضى بصـــــريح السنن
دورًا ومـــزرعًـــا ومن بئـــرًا حفـــر
فـالبطن أجمل حـولهـا نص الأثـــر
فأربعــــون أذرعًـــــا للمـــاشيـــه
وجـــاء فى قـــديمـــة نصف ميـــه
وخمســـــة عشــــرون فى المبتـــدأه
وذات زرع نـــــلاث مـــن مـــــائه
وكلهـــــا ضعيفـــــة وقـــــد عمـل
كـل ببعض حيث لا ضـــــد نقـل
ومن يجـــد مـاشيـــــة قـــد سيبت
ثم لهـــــا أحيــــا فملكــــه ثبت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٧٢).

*** الأحيـاء والأمـوات :**

جاء فى « بيان للناس من الأزهر الشريف» ما يلى :

هناك مسـائل كثر الكـلام فيما يتصل بـالعلاقـة بين الأحياء والأموات نذكر أهمها فيما يلى :

١ ـ عرض الأعمال على الرسول والأموات :

روى البـزار بسنـد رجـالـه رجـال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنـه مرفوعـا إلى النبى ﷺ : « حياتى خير لكم تحـدثون ويحدث لكم، فإذا أنـا مت كانت وفـاتى خيرًا لكم، تعـرض علىّ أعمـالكم، فإن رأيت خيرًا حمدت الله، وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم ».

وأخرج أحمد والحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول» وابن منده حديث « إن أعمـالكم تعرض على أقاربكم وعشـايركم من الأمـوات، فإن رأوا خيـرا استبشروا بـه، وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا ».

وأخـرج مثلـه الطيـالسى فى مسنـده؛ وجـاء عن الحكيم الترمـذى فى نوادره « إن الأعمـال تعرض على الله يومى الاثنين والخميس، وعلى الأنبياء والأولياء يوم الجمعـة، فيفـرحـون بحسنـاتهـم » وروى البيهقى فى «شعب الإيمـان » حديث « اتقـوا الله فى إخـوانكم من أهل القبـور، فإن أعمـالكم تعـرض عليهـم » وأورد ابن القيم فى كتابه « الروح » أثـرا يدل على علم الميت بما يحصل من الحى .

وكل ذلك لا يثبت عقيـدة، فمن لم يصـــدق فـلا يكفر، كمـا أنه لا يوجـد دليل قوى يمنع تصـديق هذه الأخبار.

٢ ـ سماع الموتى للأحيــــاء :

إن سمـاع الأنبيـاء والشهـداء لمن يسلم عليهم فى قبورهم أمر يسهل التصديق به ما دامت الحياة قد ثبتت لهـم، وبخاصة أن هذا السماع ممكن لغيرهـم، بل دل الـدليل عليـــه، ويستـوى فى ذلك المـؤمنـــون وغيـر المؤمنين، لما يأتى :

١ ـ جاء فى الصحيح أن الميت إذا دفن وتولى عنه أصحـابـه وهـو يسمع قـــرع نعـالهم بجيئـه الملكـان ليسألاه ... (رواه البخارى ومسلم).

٢ ـ وجاء فى الصحيح أيضًـا نـداء النبى ﷺ لقتلى المشركين فى بدر بعد إلقائهم فى القليب، وقوله لهم : هل وجدتم مـا وعدكم ربكم حقًّا ... فقـال عمر رضى الله عنه : يا رسـول الله ما تخاطب من أقـوام قد جيفُوا؟ فقـال « والذى بعثنى بـالحق ما أنتم بأسمع منهم لمـا أقول، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا ».

(رواه البخارى ومسلم).

٣ ـ وفى الصحيح أيضًـا « إن الميت ليعذب ببكـاء أهلـه عليه » (رواه البخـارى ومسلم) قال النـووى فى شرح صحيح مسلم : معنـاه أنه يعـذب بسماعـه بكاء أهلــه ويرق لهم. وإلى هـــذا ذهب الطبرى، قـــال القاضى عيـاض : وهو أولى الأقوال، واحتجـوا له بأن النبى ﷺ زجر امـرأة عن البكاء على ابنهـا وقال : « إن

أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم».

٤ ـ شرع النبى ﷺ لأمته السلام على أهل القبور بمثل «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على ذلك.

(رواه النسائى وابن ماجه).

٥ ـ حديث «إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه فسلَّم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام».

(رواه ابن أبى الدنيا).

ويأتى حكمه فى المسألة التالية:

بهذا وبغيره من الآثار الكثيرة التى ذكرها ابن القيم فى كتاب الروح يكون سماع الأموات للأحياء ممكنا، وقد أنكرت السيدة عائشة رضى الله عنها سماع أهل القليب لنداء النبى ﷺ، وظن جماعة أن ذلك ينسحب على كل الموتى من الكفار وغيرهم، وَرُدَّ هذا بأن إنكارها لسماع الكفار هو الإنكار الوارد فى قوله تعالى: ﴿فإنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ [الروم: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ من فى القُبُور﴾ [فاطر: ٢٢] فالمراد به سماع القبول والإيمان، حيث شبه الله الكفار الأحياء بالأموات، لا من حيث انعدام الإدراك والحواس، بل من حيث عدم قبولهم الهدى والإيمان. لأن الميت حين يبلغ حد الغرغرة لا ينفعه الإيمان لو آمن، فالسماع الثابت فى الأحاديث الصحيحة سماع الحاسة، والسماع المنفى فى الآيتين سماع القبول، ولذلك جاء بعد قوله تعالى: ﴿فإنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ قوله تعالى: ﴿إن تُسْمِعُ إلاَّ مَن يُؤْمِنُ بآياتِنا﴾ فأثبت للمؤمنين سماع القبول.

ومما يؤكد أن عائشة رضى الله عنها نفت سماع القبول عن الكفار لا سماع الحس أنها هى التى روت حديث النبى ﷺ «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم».

(المنحة الوهبية / ٩).

وقيل: إنها نفت سماع الكفار لنداء النبى ﷺ وأثبتت علمهم به فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما قلت حق، والعلم يستلزم السماع ولا ينافيه، لكن قد يرد بأن علمهم بما قال الرسول لا يستلزم سماعهم له، لأنهم علموا ذلك بمعاينة العقاب المعدِّ لهم.

ولا يرد على سماع الميت ما قاله الأحناف فى أن الميت لا يسمع: لو حلف الإنسان لا يكلم شخصا فمات هذا الشخص وكلمه ميتا لا يحنث، لا يردُّ هذا لأن الأيمان مبنية على العرف، فلا يلزم منه نفى حقيقة السماع، كما قالوا فيمن حلف لا يأكل اللحم فأكل السمك لا يحنث، مع أن الله سماه لحما طريا فى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحْرَ لتأكُلوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤] وذلك جريا على العرف.

وقد يقال: إن سماع الموتى للأحياء من خصوصيات النبى ﷺ لكن يرد هذا بعدم وجود الدليل على الاختصاص.

وقال ابن تيمية فى كتاب «الانتصار للإمام أحمد»: إنكار عائشة سماع أهل القليب معذورة فيه لعدم بلوغها النص، وغيرها لا يكون معذورًا مثلها، لأن هذه المسألة صارت معلومة من الدين بالضرورة.

(المنحة الوهبية / ١٢، ١٣).

٣ ـ إحساس الميت بالزائر وعلمه بمن يموت:

قال ابن تيمية فى الفتاوى (٢٤/ ٣٣١) مسألة فى الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلم الأموات بزيارتهم، وهل يعلمون بالميت إذا مات من أقاربهم أو غيره أم

لا؟ الجـــواب: نعم، قـد جـاءت الآثـار بتـلاقيهم وتساؤلهـم وعرض أعمال الأحيـاء على الأموات، كما روى ابن المبـارك عن أبى أيـوب الأنصارى قـال: إذا قبضت نفس المؤمن تلقـاها أهل الرحمـة من عباد الله كما يتلقون البشير فى الدنيا، فيقبلون عليه ويسألونه فيقول بعضهم لبعض: أنظروا أخاكم يستريح فإنه كان فى كرب شديد، قال: فيقبلون عليه ويسألونه ما فعل فلان، ما فعلت فلانة، هل تزوجت... الحديث.

وأمـا علـم الميت بـالحى إذا زاره ففى حـديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام » قال ابن عبد البر: ثبت ذلك عن النبى ﷺ وصححـه عبـد الحق صـاحب الأحكام.

وقال ابن تيمية أيضًا فى موضع آخر من فتاويه (٢/ ٣٦٢، المنحـة الـوهبيـة / ١٣، ١٤): إن الميت يسمع خفق نعال المشيعين حين يولون عنه كما ثبت فى الصحيحين، وبعد سياق عدة أحاديث قال: تبيَّن من هـذه النصوص أن الميت يسمـع فى الجملة كـلام الحى، ولا يجب أن يكـون السمع له دائمـا، وذكر أن روحه تعـاد إلى بدنـه فى ذلك الوقت، وتعـاد فى غير ذلك أيضًـا، وجـاء فى عدة آثـار أن الأرواح تكـون فى أفنية القبور اهـ.

ورويت أخبار تدل على أن روح الميت تكون فى يد الملك ينظر إلى جسـده كيف يغسَّل، وكيف يكفَّن، وكيف يشيَّع، ويقال له على سريره: اسمع ثناء الناس عليك (أبو نعيم عن عمرو بن دينار).

وأخـرج أحمد والحـاكم عن عـائشة رضى الله عنهـا قالت: كنت أدخل البيت فأضع ثوبى وأقول: إنما هو أبى وزوجى، فلما دفن عمر مـا دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر، وجاء فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال فى مرض موته: إذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنا، وأقيموا عند قبرى قدر مـا تنحر جـزور ويقسم لحمها، آنس بكـم وأنظر ماذا أراجع رسل ربى.

٤ ـ تزاور المـــوتى :

فى صحيح مسلم « إذا ولي أحـدكم أخـاه فليحسن كفنـه » قيل: إن العلـة فيـه تـزاور المـوتى وتبـاهيهم بالأكفـان، كما نص عليه فـى أحاديث أخرى منهـا ما أخرجه الترمـذى وابن ماجه والبيهقى « إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنـه فإنهم يتزاورون فى قبـورهـم » وقال ابن تيميـة فى فتـاويه: إنهـم يتزاورون، سـواء أكـانت المدائن متقـاربة فى الدنيـا أم متباعدة، وقـال الفقهاء بتحسين الأكفـان لهـذه العلة، وللسيـوطى كتـاب فى ذلك عنوانه « شرح الصدور » وقال ابن القيم فى كتاب الـروح: إن الحى يـرى الميت فى منامـه فيستخبـره، ويخبره الميت بما لا يعلمه الحـى فيصادف خبره كما أخبر فى الماضى والمستقبل.

٥ ـ تصرف الموتى بأمر الله :

قال السيوطى فى شرح الصـدور: قال الحـافظ ابن حجر فى فتاواه: إن أرواح المؤمنين فى عِلِّيِّين، وأرواح الكفار فى سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصـال فى الحياة الـدنيا، بل أشبـه شىء به حـال النائم وإن كـان هو أشـد حـالا من حال النـائم اتصـالا، فالأرواح مأذون لهـا فى التصـرف وتأوى إلى محلها من عليـين أو سجين، وإن قيل إنها عنـد أفنية القبور، وأورد السيوطى ما أخرجـه ابن عساكر عن رؤية النبى ﷺ لجعفـر بن أبى طالب بعـد استشهاده، ومـا أخرجه الحاكم عن رده السلام على جعفر حيث رآه فى مجلسه مع أسماء بنت عميس ومعـه جبريل وميكائيل يسلمون على النبى ﷺ وحكى له جعفـر ما حدث فى يوم استشهاده، وأن النبى ﷺ أعلـن ما رآه للناس على المنبر.

(المنحة الوهبية / ١٩).

٦ ـ اطلاع الأحياء على حال أهل القبور :

أورد صاحب المنحة الوهبية حكايات عن رؤية بعض الناس أمواتا يصلون فى قبورهم، وأن بعضهم سمع قراءة القرآن من قبر ثابت البنانى، وسمع بعضهم من أحد القبور قراءة سورة « الملك » ولما أخبر النبى ﷺ بذلك قال « هى المانعة، هى المنجية تنجى من عذاب القبر » هذا الحديث رواه الترمذى عن ابن عباس وقال: إنه حديث غريب، أى رواه راو واحد فقط.

وثبت فى الصحيحين قول النبى ﷺ « لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » كما صح أن النبى ﷺ مر بقبرين يعذب مَنْ فيهما بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول، وأنه وضع جريدًا على القبرين عسى أن يخفف الله عنهما العذاب.

وجاء فى « الروح » لابن القيم وفى « شرح الصدور » للسيوطى، وفى « أهوال القبور » لابن رجب ما يفيد أن رجلا رأى رجلا عند « بدر » يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب فى الأرض، وأن النبى ﷺ قال: « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة ».

وبعـــد:

فكل ما ذكر عن أحوال القبور جر إليه الكلام عن الوسيلة والتوسل وهو عرض لما قيل عنها، ونحن لا نلزم بتصديق شىء منها إلا ما يثبت بطريق قوى. ولا داعى للجدال فيها، فإن مالدينا من الثابت القوى كثير، وأحوال الدنيا التى يجب أن نستعد بها إلى الآخرة كثيرة، فلنهتم بمعرفتها وتطبيقها، فذلك خير وأجدى.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٠٦ ـ ١١٢).

*** الإحياء والانتعاش فى تراجم سادات زاوية آيت عياش :**

لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبى بكر العياشى.

من رجال القرن الثانى عشر.

(فهرست الخزانة العامة ـ الرباط ٢ : ٢٢١).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى خلق الإنسان من ماء صغير، وجعله بشرًا سويًا بعد أن كان فى قرار كبير ».

وينتهى بترجمة « عبد الوهاب بن عمر بن محمد بن أبى بكر ».

نسخة كتبت بخط مغربى، تغير قلم الناسخ فى بعض أوراقها، وفى بعض التراجم بياض، وهى فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الزاوية الحمزاوية ٢٤٤] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨، ١٩).

*** الأحيان الخمسة :**

فى العسكرية الإسلامية. المراد بالحين الخط الحربى المؤلَّف من قلب وميمنة وميسرة. ويفسرها لنا الهرثمى الشعرانى فى الأبواب التاسع عشر، والعشرين والحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب، وذلك على النحو التالى:

الباب التاسع عشر

فى تسمية الأحيان الخمسة

قالوا: التعبئة الخمسيَّة هى هذه، وهى لتعبئة الزحف الأعظم: الحين الأول: هو القلب والميمنة

والميسـرة، مع من يـدخـل فيهم من ولاة الأعمـال وغيرهم، ممن يحتاجُ صاحبُ الجيش إلى قوته.

الحيّن الثـانى من وراء الأول وهو ثـلاثة أجـزاء: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى ردء القلب.

الحيّن الثالث من وراء الثانـى، وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس، الحين الرابع: من وراء الثالث وهو ردء الأثقال، الحين الخامس: وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم.

الباب العشـرون

فيمن يـوضع من الفرسـان فى كل حين من الأحيـان الخمسة.

قـالـوا: ليـوضـع أهل التجـارب والبأس والنجـدة، والقـوة الظـاهـرة فى القلب أمـام الصفـوف، وأهل التجارب وأصحاب الرمى والطراد والمشاولة والمبارزة وطـلاب الكـرّ فى الميمنـة أمـام الصفـوف، وأهل التجارب والحيل والمصابـرة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردْءِ القلب، وأهل التجـارب والمعـرفـة بمـوضع المعـركـة والكمين، والظفـر والهـزيمـة، وتشجيع أصحابهم مع سرعـة الإجابة لهم فى ردء القلب، وكل رَذْلٍ وضعيفٍ وحاسرٍ من الجند خلف الأثقـال، مما يلى رِدءَ الأثقال.

(الحاسر الذى لا يلبس درعًا ولا مغفرًا).

الباب الحـادى والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف فى مواضعهم من الأحيان الخمسة.

قالـوا: صَيِّر الرجالـة أمام، حيـال الخيل وأمـامها صفوفًا وأصنافًا على ما يرى عرفًا، الرجالة مع رجالتهم فى الصفوف متوسطين لهم.

صـاحب الجيش فى حُماتِـه وثقاتـه المنتخبة أمـام فرسان القلب.

صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ردءًا له فى القلب.

صـاحب الميمنة فى حُمـاته وثقـاته أمـام الفرسـان لقلب الميمنة.

صاحب الميسرة فى حماته وثقـاته أمام فرسان قلب الميسرة، أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمـام فرسانهم، صاحب الحـرس مع حرسين (صاحب الحـرس: رئيسهم المكلف بهم، وكذا لكل طـائفـة صاحب) وكـاتب الـرسـائل مع خـادمين من خصيان الخـاصة (الخـاصة ضـد العامـة، كالـوزراء والقواد، والخصيـان خدم النسـاء) وصاحـب الخدم الخاصة مع خادمين منهم، والـوزير مع عدة من ثقاته وثقـات صاحب الجيش عن يمين صـاحب الجيش، وبقربـه صاحب البنـد وصاحب اللـواء (البند: العَلَمُ الكبيـر للقائد، واللـواء رمز الجيش كلـه) والمؤذنـون والمكبرون والمذكرون (المذكرون هم القراء والقصّاص الذين كـانوا يتـوسطون الصفـوف، ليزهِّـدوا الجند فى الدنيا، ويـرغبوهم فى نعيم الآخرة ـ انظـر الكامل لابن الأثير) وأصحاب الطبـول والقرون (وهى الأبواق التى ينفخ فيهـا) والعـارض (وهـو الـذى يعـرض الجنـد بخيلهم وسـلاحهـم للتفتيش عليهـم) والمعطى، وصاحب الخراج والقاضى وصاحب المظالم فى قلب القلب، رأس أصحـاب الأعلام، وصـاحب الشرطـة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة (جمع شعـوذى وهو رسول الأمراء على البـريـد) وصـاحب البـريـد فى ميمنـة القلب، الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب (الخيل التى تركت لراحتها) وأصحاب الجُمَّـازات (الحمير الوثابة السريعة) وأصحاب السلاح فى ميسرة القلب.

الطـلائع والجـواسيس والفيـوج (جمع فيـج وهـو معرب بيك، أو هى الجماعة من الناس) ورأس الفعلة فى ميمنة الميمنة وصاحب الشاكرية وصاحب السروج

فى ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكتاب فى ميمنة الميسرة، الكتاب والصناع والحراس والسلاح وأصحاب البزاة (جمع بازى وهو ضرب من الصقور، ويبدو أنها كانت تقوم بعمل معروف فى الجيش) والأطباء والفعلة والتجار، والخلط والرّعاع فى الأثقال حيث يُؤمَرون . الخدم والوكلاء والعامة فى الأثقال نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة . الاصطبلات مع الأثقال فى مؤخرها، نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة.

الحرم (جمع حريم وهم النساء) والخدم والحراس فى وسط الأثقال، الأشراف وأبناء القواد ومن أشبههم والعمالُ والوجوه وطلاب الحوائج حيث يؤمَّرون، إن كانت معهم فيلة صيَّرَ - (القائدُ) نصفها فى طرفى الميمنة، ونصفها فى طرفى الميسرة خارجًا من الصفوف.

الباب الثانـــى والعشرون

فى وضع الخيل المعدة مواضعها

من الأحيان الخمسة

قالوا. لتكن خيلُ النوافض والطلائع على مراتبها (أى قائمة فى أماكنها المعدة لها) للأخذ بالحبال والمقالِع الغياضِ التى بالقرب، لقطع المادة عن العدو ونفى كمينهم عن العسكر.

(المقالع هى المنخفضات ذات القلاع، وهو الطين الذى نضب عنه الماء فتشقق، والغياض جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض الماء أى المستنقعات، والمراد أن يراقب الفرسان تلك النواحى خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية).

يوقف كردوس من الخيل المانعة فى طرفى جناحى الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد أن يجوز من العدو إلى ناحية الأثقال، لنقضِ الصفوف أو الحيلة على أحد منهم.

يوقف كردوس من الخيل المتبِـذّة ناحية عن المصاف لافتراص غرّةِ العدو، وسدٍّ خلل إن كان عند الجولة (افتراص غرة العدو: انتهاز فرصة غفلته عن بعض شئونه الخاصة به).

توقف خيل مُمِدة يُستظهر بها فإن احتيج إلى المدد أمدّ منهم، تُهيِّأ خيل من المترفِّعة، فإن احتيج إلى حركتهم لنقض تعبئة العدو ومصافهم، تحركوا إليهم عن عُرْض على قدر الحاجة إلى ذلك وتوجُّه العمل فيه.

يوضعُ الكمينُ موضعه إن وجد - (القائد) - له موضعًا، ليخرجوا على العدو فى موضع الفرصة أو الحاجة إلى ذلك (أى وقت ومكان الفرصة).

يوقف كردوس من الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة، فإن توجَّه الظفرُ بنصر الله على العدو، قصدوا لأخذ عسكرهم ليس لهم عمل غيره، لئلا يكون للجند عند ذلك عمل إلا ركوبُ عدوهم والإلحاحُ عليهم.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، تراثنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / ٣٦ - ٣٩).

*** أحيـــون :**

من تراث الطب الإسلامى :

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب : أحيون بالمهملة يونانى تعريبه رأس الأفعى وهو تمنشى دقيق الورق إلى استقامة فى رءوسها زهرة فرفيرى يخلف ثمرا إلى السواد دقيق الأصل كأنه رأس حية ليس فى وسطه بزر بل رطوبة وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع ويؤخذ فى تشرين الأول أعنى بابه ولا يغش بشىء حارّ فى الثانية رطب فى الأولى يقاوم السموم ويحمى عن القلب وإن أخذ قبل ورود السم لم يؤثر ويذهب وجع

الظهر ويفتت الحصى ويدر الفضلات وينفع من المفاصل والنَّسا ويضر بالدمويين ويحدث البثور والحكة وتصلحه الألبان وشربته من درهمين إلى مثقالين وبدله حب الأترج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٣٩).

* **أخ :**

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوى النحوى فى كتابه المجمل : تأخيت الشيء مثل تحريته قال : قال بعض أهل العلم سمى الأخوان لتأخي كل واحد منهما بالآخر ما تأخاه الآخر قال ولعل الأُخُوةَ مشتقة من هذا والإخاء ما يكون بين الإخوان قال وذكر أن الأخوة للولادة والإخوان للأصدقاء والنسبة إلى الأخت أُخوى يعنى بضم الهمزة وإلى الأخ أَخوى يعنى بفتحها هذا آخر ما ذكر ابن فارس .

وقال الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله تعالى فى كتابه البسيط فى تفسير القرآن العزيز ﴿ فأصبحتُم بِنعمتِهِ إِخْوَانًا ﴾ قال: قال الزجاج أصل الأخ فى اللغة من التوخى وهو الطلب فالأخ مقصده مقصد أخيه فكذلك هو فى الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه قال الواحدى : قال أبو حاتم قال أهل البصرة الأُخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة قال أبو حاتم وهذا غلط يقال الأصدقاء والأنسباء إخوة وإخوان قال سبحانه وتعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ لم يعين النسب وقال عز وجل ﴿ أو بيوت إخوانكم ﴾ وهذا فى النسب والله تعالى أعلم .

قلت ومما جاء فى الإخوان فى النسب قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ من أبصارِهِنَّ ويحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زينتهن إلا ما ظَهَر منها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبهن ولا يُبدينَ زِينَتَهُنَّ إلا لبعولتهن﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أو إخوانهن أو بنى إخوانهن ﴾ [النور: ٣١] وذكر ابن السكّيت وغيره أنه يقال فى جمع الأخ إخوة وأُخوة بكسر الهمزة وضمها .

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووى ٣/ ٥ ، ٦).

وقال الراغب الأصفهانى :

أخ : الأصل أخو وهو المشارك آخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرَّضاع ، ويُستعار فى كلِّ مُشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدِّين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودَّة وفى غير ذلك من المناسبات ، قوله تعالى : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٦] أى لمشاركيهم فى الكفر.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّما الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] و ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ فَإِن كانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء : ١١] أى إخوان وأخواتٌ ، وقوله تعالى : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم ، والأخت تأنيث الأخ ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم : ٢٨] يعنى أخته فى الصلاح لا فى النسبة ، وذلك كقولهم : يا أخا تميم وقوله تعالى : ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف : ٢١] سمَّاهُ أخًا تنبيهًا عَلَى إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٧٣] و ﴿ وَإِلَى عَاد أَخَاهُمْ ﴾ [هود : ٥٠] و ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِنْ آية إلا هى أكبرُ من أختها ﴾ [الزخرف : ٤٨] أى من الآية التى تقدمتها ، وسماها أختا لها لاشتراكهما فى الصحة والإبانة والصدق ، وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ

لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨] فإشارة إلى أوليائهم المذكورين فى نحو قوله تعالى : ﴿ أولياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] وتأخّيت أى تحرّيت تحرّى الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة، فقيل أخيّةُ الدَّابّة.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٣).

أما الإمام الدامغانى فيذكر أن « الأخ » فى القرآن على سبعة أوجه :

فوجه منها : الأخ يعنى من أبيه وأمه، فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ فَطَوَّعَتْ له نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتَلَه ﴾ [المائدة : ٣٠] يعنى به أخاه من أبيه وأمه. وقال تعالى فيها ﴿ فأُوارى سَوأةَ أخى ﴾ وقال تعالى فى سورة النساء ﴿ فإن كان له إخوةٌ ﴾ كقوله تعالى فيها ﴿وله أخٌ أو أختٌ ﴾ ونحوه.

الثانى : الأخ من القبيلة وليس من أبيه وأمه ولا على دينه، فذلك قوله تعالى فى سورة هود ﴿ وإلى عادٍ أخاهُم هُودًا ﴾ [الأعراف : ٦٥] وليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى القبيلة لا من أبيهم ولا من أمهم مثلها فى سورة الشعراء.

الثالث : الأخ فى الدين والولاية فى الشرك، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ وإخوانُهُم يَمُدُّونَهم فى الغيِّ ﴾ يعنى الشياطين من الكفار وكقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ إن المبذِّرين كانوا إخوانَ الشياطين ﴾ فى الدين والولاية.

الرابع : الأخ فى دين الإسلام والولاية، فذلك كقوله تعالى فى سورة الحجرات ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : ١٠] يعنى فى الدين والولاية.

الخامس : الأخ فى الحب والمودة، فذلك قوله تعالى فى سورة الحجر ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانًا على سُرُرٍ مُتَقَابلين ﴾ [الحجر: ٤٧].

السادس : الأخ الصاحب وذلك قوله تعالى فى سورة صٓ ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ﴾ [ص : ٢٣] وقال تعالى فى سورة الحجرات ﴿ أيحبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه ﴾ [الحجرات : ١٢] أى يأكل لحم صاحبه.

السابع : الأخ الشبه قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨] يعنى شبهها.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى - حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٤، ٢٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، و د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٣، ٥٤).

هذا وإذا أضيف أخ إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف كسائر الأسماء الخمسة فيرفع بالواو - كقوله تعالى : ﴿ لَيُوسُف وأخُوهُ أحَبُّ إلى أبينا مِنَّا ﴾ وينصب بالألف كقوله : ﴿ واذْكُرْ أخا عاد ﴾ ويجر بالياء كقوله تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأخِيكَ ﴾ .

وإذا أضيف أخ إلى ياء المتكلم أعرب بحركات مقدرة كقوله تعالى : ﴿ لا أملِكُ إلاَّ نفسى وأخِى ﴾ أخى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وقوله تعالى ﴿ وأخى هارون هو أفصحُ مِنِّى ﴾ أخى مرفوع بضمة مقدرة.

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١/ ١٢ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٤٠، ٤١).

* الأخ فى الله :

نعت خاص لقب به المهدى وزيره يعقوب بن داود

ابن طهمـان، وذلك جـريًا على عـادة تلقيب الـوزراء بنعوت شخصية فى العصر العبـاسى، وهو متخذ من الآية القرآنية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾.

وقد استعملت النسبة من هذا اللقب فى التلقيب فى عصر المماليك.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** الإخـــاء :**

عن الإخاء فى الإسلام يقول الأستاذ عبد الرحمن عزام:

كان المجتمع العربى قد قسمته العصبيات القبلية والقسوة الفردية وكان المجتمع الإنسانى قد سادته كذلك العصبية والجنسية والفخر بالأنساب حين جهر الرسول بالدعوة إلى الإخاء صادعا بنداء الله:

﴿ **يأيها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وقَبَـائلَ لِتعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُم عنـد اللهِ أَتْقَاكمَ** ﴾ [الحجرات : ١٣] وقـد نادى بـالإخاء قسيمـا وقرينًـا للـرحمة، وقـرر أن بهما تقتحم العقبـة ويسعد النـاس ويدخلون الجنة ﴿ **فَـلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَـةَ * وما أَدْرَاكَ مـا العَقَبَـةُ * فَكُّ رَقَبـةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فى يَـوْمٍ ذِى مَسغبَـةٍ * يتيمًـا ذا مقْرَبَـةٍ * أو مِسكينًـا ذا مَترَبَـةٍ * ثم كـان مِنَ الذين ءَامنُـوا وَتَوَاصَـوْا بالصَّبْـرِ وتَوَاصَـوْا بِالمـرحَمَةِ** ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٧].

وآيات الكتاب الكريم، والأحاديث فى الترغيب فى الإخاء والرحمة مستفيضة.

وفى حـديث قـدسـى: إن الله عـز وجل يقـول يـوم القيامـة: « يا ابن آدم مرضت فلم تعـدنى ! فيقول ابن آدم: يا رب كيـف أعودك وأنت رب العالميـن؟ فيقول الله: أما علمت أن عبـدى فلانـا مرض فلم تعـده؟ أما إنك لو عدته لـوجدتنى عنده! يا ابن آدم. استطعمتك فلم تطعمنى ! فيقـول يـا رب كيف أطعمك وأنت رب العـالمين؟! فيقـول الله: أما علمـت أن عبدى فـلانـا استطعمك فلم تطعمه؟ أمـا إنك لو أطعمته لـوجدت ذلك عندى، يـا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى فيقول كيف أسقيك وأنت رب العـالمين ! فيقـول استسقـاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنـك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ».

انظـر إلى هـذا المعنى السـامى فى هـذا الحـديث الجليل، فإن الله مع عبـاده فى كل لحظـة وحالـة وإنَّ البر بـالناس بر بـالله. وما هـو فى حاجة لبـر ولكنه لا يـرضى إلا أن يكون كأنمـا البـر لـذاته. ولـذلك سمى الإحسان والتصدق على الفقراء قرضـا له تعالى فقال: ﴿ **مَنْ ذا الذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًـا حَسَنًا فيضاعِفَهُ له وله أجرٌ كـريمٌ** ﴾ [الحـديـد: ١١] ولا أظـن أن منـازعـا يستطيع أن ينازعنـا فى أن الإخاء والرحمـة هما الأصل بالنسبة لمبادىء الإحسان فى الدعوة المحمدية، كما أنهمـا الغايـة منها، فهى لم تتـرك سبيلا من الترغيب والتـرهيب إلا سلكتـه لتنطـوى النفـوس على الإخـاء والرحمة، وتنفر القلوب من الأثرة والأنانية. انظروا إلى هذه الآيـة فهى حتى فى عباراتها تصعق بهولهـا غلاظ القلوب:

﴿ **كَـلاَّ بَل لاَّ تُكْـرِمونَ اليتيمَ * ولا تَحَـاضُّـونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِين * وتأكلون التُّرَاثَ أكلاً لمًّا * وتُحبون المالَ حُبًّا جمًّا * كلا إذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وجاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّـا * وجِيءَ يومئذٍ بجَهَنَّمَ يـومئذٍ يتذكَّرُ الإنسـانُ وأنَّى له الذِّكْرَى * يقـول ياليتنى قَدَّمْتُ لحياتى* فيومئذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ** ﴾[الفجر: ١٧ ـ ٢٦].

كانت الدعوة إلى الإخاء غريبة كالدعوة إلى التوحيد والدعـوة إلى البعث، فأنكرها العرب الـذين لا يعتزون بغيـر العصبية، ولا ينـزلون لـلإخـاء مع من هـم أدنى، كالأرقـاء والضعفاء، وكان لا بد من حملهم عليـه لأنه أساسى فى نجاح الـدعوة، ولكن كيف يتم ذلك وهم المستهـزئون بجمـاعــة (محمـد) من المستضعفين

والعبيـد وقد تـآخوا فى الله مع السـادة والأشراف إخـاء جميلا، حتى حكى عن المتكبرين أنهم قالوا مثل قول قوم نوح ﴿ ومـا نَـرَاكَ اتَّبعكَ إلا الـذين هُمْ أَرَاذِلُنـا ﴾ [هود: ٢٧].

وقد أكـد الكتاب هـذا المبدأ السامـى ووسعه حتى شمل أخوة البشر جميعًا فقال: ﴿ يأيها الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيباتِ واعملُوا صالِحًـا إنِّى بما تَعملون عليمٌ * وإنَّ هذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحدةً وأنا ربكُم فاتَّقونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١، ٥٢].

ولمـا تمكنت دعوة الإخـاء، فى النفوس مَنَّ الله بهـا على المـؤمنين كأكبر نعمـة فقال تعـالى: ﴿ واذْكُـروا نِعمـةَ اللـهِ عليكُمْ إذ كُنتم أعـداءً فـألَّفَ بين قلـوبكم فأصبحْتُمْ بِنعمتِهِ إخْـوانًا ﴾ [آل عمـران: ١٠٣] ولـم تكن الـدعـوة إلى الإخـاء قـاصـرة على المهـاجـرين والأنصار، ولكنها كـانت عامة ﴿ قُلْ يا أَهْـلَ الكتابِ تعالـوا إلى كلمة سَـواءٍ بيننا وبينكُـم ألاَّ نَعْبُدَ إلا الله ولا نُشْرِكَ بِـه شيئًا ولا يَتَّخِـذَ بعضُنَا بَعْضًـا أَرْبَابًـا مِن دُونِ اللهِ﴾ [آل عمـران: ٦٤] و ﴿ شَرَعَ لكم من الـدِّين ما وَصَّى بِهِ نُوحًا والذى أوحينـا إليكَ وما وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيمَ ومُوسى وعيسى أنْ أَقيمـوا الـدِّينَ ولا تتفـرقـوا فيـه ﴾ [الشورى: ١٣] و ﴿ قولوا آمنا باللـهِ وما أُنزلَ إلينا وما أُنــزل إلى إبـراهيمَ وإسمــاعيل وإسحـاقَ ويعقـوبَ والأسباطِ وما أُوتِى مُـوسَى وعِيسى وما أُوْتِى النَّبِيُّونَ من ربِّهِم لا نُفَـرِّقُ بين أَحَـدٍ منهـمْ ونحنُ لـه مُسلمـون ﴾ [البقرة: ١٢٦].

فـالدعـوة المحمـدية قـد قـامت إذن: على رسالـة للناس كافة لعبادة الله وحده وليكون الناس أمة واحدة، والأخوة فيها هى أخوة العقيـدة، لا تفرق بين الشعوب والقبائل، والأبيض والأسود والأصفـر، ولا الغالب ولا المغلوب ولا الأراضى والأوطـان، بل تدعـو إلى أخوة حدودهـا البشرية، تحـرم الاعتداء، وتـدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنـة، حتى فى حالة النزاع مع المعتدين وردهم عن عدوانهم بالحرب، فإن فكرة الأخوة البشـرية تتخذ أيضًا نبـراسا يهتدى به المـؤمنون فى ظـلام الحـرب، فهم لا يحـاربـون للفتح، ولا للسلب، ولا للقهـر وإذلال النـاس، وإنمـا لحـريـة العقيدة. ﴿ لا إكْـراهَ فى الـدِّين قـد تَبَيَّنَ الـرُّشْـدُ مِنَ الغَيِّ﴾ [البقـــرة: ٢٥٦] و ﴿ وإن جَنَحُـوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لها وتوكَّلْ على اللهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

حتى فى حـالة الحرب مـع الوثنيين، يعتبـر الإسلام الأخوة البشرية أصلا فى النـزاع، فالمؤمن الذى يعتقد أن الـوثنية هى أسـوأ ما يصـاب بـه الإنسان فى روحـه وعقله ومصيره، إنما يريد للوثنى أن ينجو مما هو فيه، وما هو معرض لـه من غضب الله، فإذا قسا عليه ليرده عن كفره، فإنما يريد بذلك رحمته وهو معترف بأخوته كما قيل:

فقسـا ليـزدجــروا، ومن يك حـازمـا

فليقس أحيـــانًــا على مـن يــرحم

وهذا الوثنى الذى يحاربـه المؤمن متى كان معتديا، يستحق من المؤمن جميع الحقوق بمجرد تسليمه لله، ويصبح مساويا له تمام المساواة، فهو إذن: لا ينازعه لنكران أُخُـوَّته، أو لعدم الـرغبة فى رحمتـه، بل لتمام هذه الرحمة أو هذه الأُخُوَّة.

فنستطيع إذن أن نقول: إن الـرحمة والإخـاء أصلان من أصـول الـدعـوة الإســلاميـة مقصـودان لـذاتهمـا ولأثـرهمـا، حتى فى أشـد حـالات النـزاع والخـلاف والحرب، وإن الأخوة العامة هى مقصد أسمى للرسالة المحمديـة، لا كما يـدعى بعض الأجانـب، ولا كما يظن الحمقى من أن الإسلام دين حرب وقسوة وقهر.

وعليه فـالإحسان أو العمل الصـالح، أن نسعى إلى الإخاء العـام وأن تكون الرحمـة شعارنا وهـدينا فى كل زمان ومكان.

وقد كان للـدعوة المحمدية أثـرها العظيم فى هذا،

بل كان أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوة بين طوائف من البشر كانت أشد الأقوام تدابرا وتناكرا وشقاقا، ولو قلّبنا صفحات التاريخ قبل الإسلام، ونظرنا فيها إلى حال الأمم التى دانت بالدعوة المحمدية فيما بعد، ما بين جبال الهملايا وجبال البرانس، فى طول الدنيا شرقا وغربا، لأدركنا الأثر الهائل الذى أحدثته الدعوة إلى الأخوة والتراحم فى نفوس مئات الملايين من البشر على ممر هذه القرون.

ولا تزال هذه الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ أحسن ما بقى فى نفوس مسلمى اليوم، رغم ما هم عليه من بعد عن روح الإسلام، فهى متجلية فيهم لمن يرحلون فى أطراف الأرض الإسلامية كما تجلت لابن بطوطة قبل سبعة قرون، ولمن قبله ومن بعده.

إن الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ وأقامها الإسلام فى النفوس، كان أعز أيامها أيامُ العز السابق، وقد حملها العثمانيون إلى شرق أوربا، كما حملها العرب من قبل إلى غرب أوربا ومجاهل إفريقية وآسيا، فكان الناس تحت رايتهم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا سلطان لمسلم على غير مسلم إلا بما تقتضيه حدود عدالة الله.

وقد كان أهل الملل الأخرى فى الدول الإسلامية أهل ذمة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فلهم ما يقتضيه العدل والرحمة، وعليهم ما يقتضيه الإخاء.

والآن، وهذا العالم المضطرب، يأكل قويه ضعيفه، والناس فى أنكر صور القسوة يتقاذفون بالهول ليجنوا مغانمَ وأسلابا لا شك أنهم فى أشد الحاجة إلى التذكير بدعوة الإخاء والرحمة، وإلى ظهور هذه الدعوة قوية عزيزة، كما كانت.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب السادس عشر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٩ ـ ٤٤).

*** الأخابث :**

قال ياقوت :

الأخابث : كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثلثة. كانت بنو عك بن عدنان قد ارتدَّت بعد وفاة النبى ﷺ بالأعلاب من أرضهم، بين الطائف والساحل، فخرج إليهم بأمر أبى بكر الصديق، ـ رضى الله عنه ـ الطاهر بن أبى هالة، فواقعهم بالأعلاب، فقتلهم شر قتلة، وكتب أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ إلى الطاهر بن أبى هالة قبل أن يأتيه بالفتح : بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك واستنفارك مسروقًا وقومه إلى الأخابث بالأعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا تُرفِّهوا عنهم، وأقيموا بالأعلاب حتى تأمن طريق الأخابث، ويأتيكم أمرى، فسميت تلك الجموع من عَك ومن تأشَّب إليهم، الأخابث، إلى اليوم، وسميت تلك الطريق إلى اليوم، طريق الأخابث، وقال الطاهر ابن أبى هالة :

فوالله لولا الله، لا شىء غيره
لما فُضَّ بالأجراع جمع العَثَاعِثِ

فلم ترَ عينى مثل جمع رأيته
بجنب مجاز، فى جموعِ الأخابث

قتلناهم ما بين قُنَّة خامرٍ
إلى القيعَةِ البيضاء ذات النبائثِ

وَفَيْنا بأموال الأخابث عنوة
جِهارًا، ولم نحفل بتلك الهثاهِثِ

(معجم البلدان ١/ ١١٨، ١١٩).

*** الإخــاذة :**

والإخاذُ : الغُدُر، وَقيل : الإخاذُ واحدٌ والجمع آخاذٌ، نادر، وقيل : الإخاذ والإخاذة بمعنى،

والإخاذة: شيء كالغدير، والجمع إخاذ، وجمع الإخاذ أُخُذٌ مثل كتاب وكتب، وقد يخفف، قال الشاعر:

وَغَادَرَ الأُخْذَ والأَوجاذَ مُتْرَعَةً
تَطْفُو وَأسْجل أنهاءَ وغُذارنا

وفي حديث مسروق بن الأجدع قال: ما شبهت بأصحاب محمد ﷺ إلاَّ الإخاذ تكفي الإخاذة الرَّاكب وتكفي الإخاذة الرَّاكبين وتكفي الإخاذة الفئام من الناس، وقال أبو عبيد: هو الإخاذ بغير هاء، وهو مجتمع الماء شبيه بالغدير، قال عدي بن زيد يصف مطرًا:

فَاضَ فِيهِ مِثْلُ الْعُهُونِ مِنَ الرَّوْ
ضِ وَمَا ضَنَّ بِالإخاذِ غُدُرْ

وَجَمْعُ الإخاذِ أُخُذٌ وقالَ الأخْطَلُ:

فَظَلَّ مُرْتَثَّا والأُخْذُ قَدْ حُمِيَتْ
وَظَنَّ أنَّ سَبِيلَ الأُخْذِ مَيْمُونُ

وقاله أيضًا أبو عمرو وزاد فيه: وأما الإخاذة، بالهاء، فإنها الأرض يأخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها، وقيل: الإخاذ جمع الإخاذة وهو مصنع للماء يجتمع فيه، والأولى أن يكون جنسًا للإخاذة لا جمعًا، وجه التشبيه مذكور في سياق الحديث في قوله تكفي الإخاذة الراكب، وباقي الحديث يعني أن فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم، ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث: وامتلأت الإخاذ. أبو عدنان: إخاذ جمع إخاذة، وأُخُذٌ جمع إخاذ.

وقال أبو عبيدة: الإخاذة والإخاذ، بالهاء وغير الهاء، جمع إِخْذٍ، والإخذ صنع الماء يجتمع فيه، وفي حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كمثَلِ غَيْثٍ أصابَ أرْضًا، فكَانَتْ مِنْها طائفة طيبةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأنبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرِ، وكانت فيها إخاذاتٌ أمسكت الماء فنفع الله بها النَّاس، فشَرِبُوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنَّما هي قيعان لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، وكذلك مثل من فقه في دين الله ونَفَعَهُ ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثَلُ من لَمْ يرفع بِذلك رأسًا ولم يقبلْ هدى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» الإخاذات: الغدرانُ الَّتي تأخُذُ ماء السَّماء فَتَحْبِسُهُ عَلَى الشَّارِبَة، الواحدة إخاذة، والقيعان: جمع قاع، وهي أرض حرَّة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها، ولا غُدر فيها تُمسِكُ الماء، فهي لا تُنبِتُ الْكَلأَ ولا تُمْسِكُ الماء. اهـ.

(لسان العرب ١/ ٣٧).

انظر: الأَخْذ.

*** الأخاشب:**

الأخاشب: بالشين المعجمة، والباء الموحدة، والأخشب من الجبال، الخشن الغليظ، ويقال: هو الذي لا يُرتقى فيه، وأرض خشباء وهي التي كانت حجارتها منثورة متدانية، قال أبو النجم:

إذا عَلَوْنَ الأخشبَ المنطوحا

يريد كأنه نُطح، والخشِب: الغليظ الخشن من كل شيء. ورجل خشب: عاري العظم. والأخاشب: جبال بالصَّمَّان، ليس بقربها جبال ولا آكام، والأخاشب: جبال مكة وجبال مِنى والأخاشب: جبال سود قريبة من أجإ، بينهما رملة ليست بالطويلة، عن نَصر.

(معجم البلدان ١/ ١٩).

جاء في قول امرأة مؤمنة ترد على كعب بن الأشرف، واسمها ميمونة بنت عبد الله من بني مرير من بليّ:

تحنّن هـــذا العبـــد كلَّ تَحَنُّنِ

يُبكّى على قَتلى وليس بنـــاصب

بكتْ عيـن من يبكى لبـــدرٍ وأهلـــه

وعُلَّت بمثليهـــا لُـــؤىُّ بـن غـــالب

فليت الـذين ضـرجـوا بـدمـائهم

يـرى مـا بهم من كـان بين الأخـاشب

(تقصـد بلـؤى بن غالب كفـار قـريش لأن قـريش البطاح من نسل لؤى بن غالب).

والأخاشب ـ هنا ـ جبال مكة، فالجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره، يقال لهما: الأخشبان، وهما: قعيقعان وأبـو قُبَيْس، ويقال لجبلى منى أيضًا الأخشبـان، والجبلان اللـذان يمر الحـاج بينهما ليلـة النفر من عرفة، أخشبان أيضًا، وهما حد المزدلفة مما يلى عرفة.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٩، ٢٠).

*** الأخافشة :**

انظر: الأخفش الأصغر، الأخفش الأكبر، الأخفش الأوسط.

*** الإخالة :**

الإخالة عند الأصوليين هى المناسبة وتسمى تخريج المناط أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى، دار صادر، بيروت ١/ ٤٥٤).

*** الإخـــبار :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الإخبار هـو عند المحدثين مـرادف للتحديث وقيل مغاير له، وعنـد أهل العربيـة يطلق على الخبـر وهو الكلام الـذى لنسبته خـارج تُطابِقُـه أو لا تُطابِقُـه وقد يطلق على إلقـاء هـذا الكـلام وهـو فعل المتكلم أى الكشف والإعلام وهذا ظاهر.

وأما المعنـى الأول فقد قال سعـد الملة فى التلـويح فى تعـريف أصـول الفقـه المـركب التـام المحتمل للصـدق والكـذب يسمى من حيث اشتمـالـه على الحكم قضية، ومن حيث احتمـاله الصـدق والكذب خبـرا، ومن حيث إفـادتـه الحكم إخبـارا، ومن حيث كـونـه جـزءًا من الـدليـل مقـدمـة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوبا، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويسأل عنـه مسألـة فالـذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٣، ٤١٤).

والإخبار لغة: الإعلام والإنبـاء، وفى مفهوم النحو: هو ما يقوم به المتكلم من نقل للخبر إلى المخاطب.

(معجم المصطلحـات النحـويـة والصــرفيـة ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٧٢، انظر أيضًا شرح الورقات فى علم أصول الفقـه لجلال الدين محمد بن أحمـد المحلى، على « ورقـات » أبى المعـالى إمـام الحرمين/ ١١، ١٢ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالـك ـ حققه وقـدم له. محمـد كامل بـركات/ ٢٥١، ٢٥٢).

*** أخبار أبى بكر بن دريد :**

أحـد مخطـوطـات الأدب بمعهـد المخطـوطـات العربية.

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[رئيس الكتاب ٨٧٩، ١٢ق، ١٢ × ١٨ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهـد المخطـوطـات العـربيـة القـاهـرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠).

* **أخبار أبى بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية) :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية : أخبار أبى بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية مرتبة على أربعة أبواب) .

لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ .

نسخة بخط العلامة محمد بن محمود الشنقيطى ، ولعلها نسخة من الكتاب السابق .

[دار الكتب ٦ لغة ش، ١١ق، ١٨ × ٢٤ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠) .

* **أخبار أبى القاسم**

من مخطوطات علم اللغة بمعهد المخطوطات العربية .

أخبار أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ـ عن ابن السكيت والحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[مصطفى رئيس الكتاب ٨٧٩، ٨٤ ق ١٢×١٨سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٣٣٩) .

* **إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار:**

جمعها أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر اللبودى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٦هـ (فى إيضاح المكنون ١/ ٤٠ وفاته سنة ٦٣٧) / ١٤٩٢م (له ترجمة فى : هدية العارفين ١/ ١٤٣ ، وبروكلمان الذيل ٢/ ١٨٥ ، والأعلام ١/ ١٢١ ، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٥) .

وهى مجموعة من الأشعار التى وجدها على القبور مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٣٣٢٧ شعر ٨ .

أوله : « الحمد لله الذى استأثر بالبقاء ، وحكم على سائر خلقه بالفناء ، وجعل القبر روضة من رياض الجنة للسعداء ، وحفرة من حفر النار للأشقياء .

أما بعد : ففى النظر إلى القبور أعظم عبرة لكل ذى عقل مستقيم ، وفى التفكير فى مصارع أهلها أصدع عظة لكل قلب سليم .

وهذا تعليق فيما وجد على القبور من الأشعار لم أر أحدًا ممن تقدّم حصل له .

آخره : « ورأيت على قبر بدمشق مكتوبًا بحفر:

إذا كنتَ الكريم فلا أبالى
ولو بلغتْ ذنوبى القَطْر عَدّا
وكم من مذنب فى الحشر مثلى
بجودك من لهيب النار عدّا »

نسخة جيدة ضمن مجموع كله بخط المؤلف اللبودى ، وهو خط لا يخلو من صعوبة وفيه بعض الشكل ورؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

عليها وقف الحاج مصطفى العلبى على طلبة العلم سنة ١٢٤٥ هـ .

(١ـ١٤) ١٤ ق ١٧ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم .

يضم المجموع الرسائل التالية وكلها للبودى :

١ ـ أخبار الأخيار (١ ـ ٢٦) .

٢ ـ تخريج أربعين حديثًا من مروياته عن أربعين شيخًا عن أربعين من الصحابة وهي ناقصة تقف عند الحديث السادس عشر وتقع ضمن الأوراق (٢٧ ـ ٥٠) .

٣ ـ النجوم الزواهر في معرفة الأواخر من ق (٥١ ـ ٩٩) .

٤ ـ أحاديث عشرة في معان عشرة من مرويات عشرة ... إلخ (١٠٠ ـ ١١٤) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٠ ـ ١٢) .

*** أخبار الأخيار في أسرار الأبرار:**

تأليف عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي البخاري (في هدية العارفين للبغدادي ١/ ٥٠٣ : «عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله أبو محمد الدهلوي المحدث الحنفي المتخلص بحقي المتوفى سنة ١٠٥٢ ») :

ألفه سنة ٩٩٩ هـ .

أوله : شكر مرحضرت واهب العطيات را تعالى وتقدس كه عطاى أورا پايان نيست ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، في مجلد ، بأولها فهرس مجدول بالأحمر ، مكتوبة بقلم فارسي جميل بدون تاريخ ، في ٢٤٣ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرًا . في ٢٤ × ١٧,٥ سم .

بالنسخة أكلة أرضة .

[١٣ تاريخ فارسي طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٧ وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ، كشف الظنون ١/ ٣٩ ، ٤٠) .

*** أخبار الأذكيــاء :**

للإمام ابن الجوزي ـ وننقل لك فيما يلي ما جاء في مقدمة محقق الكتاب الأستاذ محمد مرسي الخولي :

هذا الكتاب يعد من أشهر ما صنف ابن الجوزي ، وهو واحد من سلسلة أدب السَّمَرِ التي صنفها وهي تشمل عددًا من الكتب ألفها ترويحًا عن النفس وإجمامًا لها من العناء .

وقبل أن نمضي في استعراض ما يتضمنه هذا الكتاب يجدر بنا أن نقف قليلا عند اسمه ، فقد ورد الكتاب بأسماء مختلفة هي : كتاب الأذكياء ، كتاب الأذكياء وأخبارهم ، أخبار الأذكياء .

والواقع أن ورود كتاب بأسماء مختلفة ظاهرة كثيرًا ما نجدها في تراثنا العربي ، فمثلا كتاب إنباه الرواة للقفطي نجده يتردد في المراجع باسم أخبار النحاة وتاريخ النحاة وأخبار النحويين وإنباه الرواة ، وكتاب مثل تقويم اللسان لمؤلفنا ابن الجوزي يرد عنوانه مختلفا من مرجع إلى آخر حتى ليصل هذا الاختلاف إلى نحو خمسة أسماء .

ويذكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن هذه الحقيقة في معرض حديثه عن كتاب مجمع الأمثال للميداني ، ويعلل لها بأنها قد ترجع إلى إهمال الناسخين من ناحية ، وإلى عدم الاهتمام بحفظ الاسم الصحيح للكتاب من ناحية أخرى ، فهو نوع من التساهل عند العلماء حين تزدحم الكتب أمامهم فلا يتحرون الدقة في ذكر أسمائها بل يكتفون من محفوظ الاسم في ذاكرتهم بما يدل على موضوع الكتاب .

وبالنسبة لهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، فقد طبع ثلاث مرات باسم « كتاب الأذكياء » والواقع أن الاسم الصحيح له قد يكون واحدًا من ثلاثة : الأذكياء ، أو الأذكياء وأخبارهم ، . أو أخبار الأذكياء ، أما كلمة كتاب فهي تتردد مع كل مؤلف من مؤلفات ابن

الجوزى فى المراجع المختلفة، (انظر مرآة الزمان وذيل طبقات الحنابلة وغيرها) وعلى ذلك فهو ليس جزءًا من اسم المؤلِّف.

والذى نختاره نحن له هو اسم « أخبار الأذكياء » فهو قد ورد فى عدد من المراجع بهذا الاسم، ويقول ابن الجوزى نفسه فى مقدمته: « أحببت أن أجمع كتابًا فى أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوفد ذكاؤهم... إلخ ».

ثم إنه كما قلنا ــ واحد من السلسلة التى ألفها ابن الجوزى فى أدب السمر وهى كلها مصدرة بكلمة أخبار، وهى: أخبار الأذكياء، أخبار الظراف والمتماجنين، أخبار الحمقى والمغفلين، أخبار النساء... إلخ.

أما موضوع الكتاب فهو الذكاء بكل صوره وألوانه من أقوال وأفعال سواء صدر هذا الذكاء عن البشر من أسمى الناس منزلة أو أحطهم شأنا فيها، وحتى ما يصدر عن الحيوان البهيم مما يشبه أخلاق الآدميين وتمييزهم مما ألهمه الله للحيوان للمحافظة على بقائه، سجله ابن الجوزى فى كتابه هذا مبتدئًا بأسمى الناس مرتبة فى العقل وهم الأنبياء ثم من يلونهم من الصحابة والتابعين، ثم الخلفاء والأمراء والوزراء والحجاب والشرطة والقضاة والفقهاء ثم انتقل بعد ذلك إلى ما يشبه أن يكون تصويرًا للحياة الاجتماعية فى عصره فتكلم عن أفعال العوام وحيل المحاربين والمتطببين والمتطفلين واللصوص، وأخبار فطناء الصبيان وأذكياء النساء وغير ذلك مما تتضمنه هذه الحكايات التصويرية من مفارقات لطيفة ونوادر طريفة لا يملك الإنسان إلا أن يبتسم معجبًا بأبطالها وذكائهم، ثم ختم كتابه بالحديث عن الحيوان وذكائه وفيما ضربته العرب والحكماء من الأمثال على ألسنة الحيوان.

ولقد اعتمد ابن الجوزى فى القسم الأول من كتابه على المأثور من الأخبار فى الكتب التاريخية المهمة كتاريخ أبى جعفر الطبرى وطبقات ابن سعد وكتب الحديث وقصص الأنبياء وكتب ابن قتيبة وغيرها.

كما اعتمد على بعض الكتب الأدبية الشهيرة كالأجوبة المسكتة لابن أبى عون، وعيون الأخبار لابن قتيبة ومحاضرات الراغب الأصفهانى.

أما فى الجزء الثانى الذى صور فيه الحياة الاجتماعية، فيبدو أخذه واضحًا من بعض الكتب المعاصرة له كالفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة وكلاهما للتنوخى، وكتاب التطفيل للخطيب البغدادى، أما فيما يتعلق بذكاء الحيوان فيبدو أخذه من الجاحظ واضحًا، وليس معنى هذا أن ابن الجوزى اقتصر فى كتابه هذا على ما نقله من هذه الكتب فهو فى الواقع قد أضاف الكثير جدًّا مما سجله هو عن الحياة الاجتماعية فى عصره من مظاهر وصور مما يعتبر هو المرجع الوحيد لها وقد نقلته عنه بعض الكتب فيما تلاه من عصور وبخاصة كتاب نهاية الأرب الذى ينقل عنه كثيرًا من الأخبار بنصها.

أما من ناحية أسلوب الكتاب فهو أسلوب سهل يسير لا يخلو أحيانًا من كلمات عامية وأخطاء نحوية غير مقصودة طبعًا للمؤلف بل هو يسرد القصص والأخبار بلغة رواتها أو من حدثت منهم قصدًا إلى توفير الجو الملائم لها، وقد أشرنا إلى بعض هذه الأخطاء على سبيل المثال فى تعليقاتنا ولم نعمد إلى استقصائها كلها.

على أنه ثمة ناحية لم نغفلها أبدًا، وهى الناحية التاريخية أو أسماء الأعلام، فقد كان المؤلف فى بعض الأحيان يخلط فى بعض الوقائع التاريخية أو الأحداث أو أسماء الأشخاص فحرصنا غاية الحرص على تصحيحها وتخريجها من مصادرها كما يرى القارىء فى هوامش تحقيق الكتاب.

هذا ولقد طبع الكتاب ثلاث مرات مما يدل على اهتمام الناس به، أما الطبعة الأولى فقد كانت طبعة حجرية سنة ١٢٧٧هـ، وهي قد خلت إلى حد ما من الأخطاء الكثيرة، وإن كانت لم تخل من الفجوات التي بترت بعض الأخبار، وقد وقعت نسخة من هذه الطبعة في ملك الشيخ محمد نصر الهوريني مصحح القاموس فشرح بعض ألفاظها وعلّق على بعض الأخبار في أبوابها الأولى تعليقات لغوية مستقاة من القاموس غالبًا وتوجد هذه النسخة الآن في دار الكتب المصرية.

أما الطبعة الثانية فهي طبعة المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٤ هـ وقد صححها قسطاكي بك الحمصي، والواقع أنها مليئة بالأخطاء حتى لا يكاد سطر واحد يسلم منها، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة أخرى سنة ١٣٠٦ بواسطة المطبعة الميمنية.

وقد اطلعنا على هذه الطبعات كلها، وسجلنا بعض ملاحظتنا عليها في هوامش التحقيق، على أننا مع هذا كله كان لا بد لنا من الرجوع إلى نسخ الكتاب المخطوطة، وهناك نسختان منه في دار الكتب، الأولى نسخة كتبت سنة ٦٤٠ هـ بخط معتاد بها خروم، وهذه لم نستطع الاطلاع عليها لأنها عبثت وخزنت، أما الأخرى فهي نسخة كتبت سنة ٨٧٥هـ بثغر عدن، وهي لحسن الحظ نسخة قيمة جدًّا، صححت الكثير من الأخبار، كما أنها كاملة تمامًا إذ أوردت أخبارًا لم ترد قط في النُّسَخ المطبوعة وقد أشرنا إلى هذه الأخبار وبينا أنها لم ترد في المطبوع كله.

(أخبار الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي ــ تحقيق محمد مرسي الخولي المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ١٩٧٠ مقدمة المحقق / ح ـ ل).

وتوجد نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الأذكياء » بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيان المخطوط كالتالي:

كتاب الأذكياء وفيه حكايا ونوادر وعجائب.

لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله القرشي البغدادي أبي الفرج جمال الدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.

أوله: « الحمد لله الذي أحلنا محلة الفهم، وحلانا حلية العلم، وملكنا عقال العقل والبيان بنطاق النطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر دهن الذهن ... ».

آخره: « ثم عاد وإذا الحيَّة في سلته، فقال لها عيسى عليه السلام: ألست القائلة كذا وكذا، فكيف صرت معه؟ فقالت: يا روح الله إنه حلف لي، وإن غدر بي فسمٌّ غدره أضرُّ عليه من سُمِّي.

تم وكمل الكتاب ... ».

نسخة قديمة مفروطة كتبت سنة ٨٢٨هـ وعليها مطالعة باسم صرغتمش الزيني سنة ٨٣٨ هـ، ونظر فيها أحمد بن شمس الدين بن محمد الشافعي سنة ١٠٨٨ وتملكها سعيد السقاميني، ووقفها وحبَّسها لوجه الله تعالى عبد القادر شطي بن أحمد شطي في المدرسة المرادية.

رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة.

١٢٥ق، ٢٠ س، ١٥,٥ × ٢٣,٥ سم، الرقم ٥٨٣٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢٨، ٢٩).

* **أخبار الأذكياء:**

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي الشهير بابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩/ ١٥٠٣م.

(له ترجمة في: بروكلمان ٢/ ١٠٧، ١٠٨، والأعلام ٩/ ٢٩٩، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩).

وهو كتاب أورد فيه مؤلفه الأذكياء وذكر طرفًا من أخبارهم وقصصهم.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٣٤٢٨ تاريخ ٦٣.

أوله: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد، فهذه نبذة من أخبار الأذكياء ومستطرف أخبارهم، راجيًا من الله عز وجل النفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

آخره: « ... وخلائق كثيرة غير هؤلاء الذين ذكرنا بطول الأمد نذكرهم فهؤلاء ممن ذكرنا نتشرف بذكرهم ونتزين بهم، والله ينفعنا بهم وبذكرهم فى الدنيا والآخرة ويجمعنا وإياهم فى دار كرامته بمنه ورحمته إنه سميع قريب.

نسخة قديمة بخط مؤلفها ذى الملامح الصعبة، أنهاها مؤلفها سنة ٩٠٤ هـ وفى آخرها سرد لمشايخ ابن عبد الهادى ويليه ذكر للذين أخذوا عنه.

٤٩ ق ١٨ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢، ١٣).

*** الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه :**

هو النوع الثلاثون من أنواع علوم الحديث وفقا لتصنيف الحاكم النيسابورى الذى يقول عنه:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه.

ومثال ذلك ما حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن على الصنعانى بمكة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى القاسم بن محمد أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى مستترة بقرام فيها صورة تماثيل فتلون وجهه ثم أهوى القرام فهتكه بيده ثم قال: « إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبِّهون بخلق الله عز وجل ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا إبراهيم ابن مرزوق قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يقبل الله صلاة بغير طُهور ولا صدقة من غُلول ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا أحمد بن سليمان الموصلى قال ثنا على بن حرب قال ثنا سفيان عن الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ قال: « إذا وُضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعَشاء».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا حمزة بن العباس العُقبى ببغداد حدثنا محمد ابن عيسى المدائنى قال حدَّثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة إلى النبى ﷺ فقالت: إن رفاعة قد طلقنى فأبتَّ طلاقى فتزوَّجتُ عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هُدبة الثوب فقال: « أتريدين أن ترجعى إلى رِفاعة؟ لا، حتى تذوقى عُسيلته ويذوق عسيلتك » وأبو بكر عند النبى ﷺ وخالد بن سعيد ينتظر أن يُؤذن له فقال: يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله ﷺ ؟.

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدَّثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى بمرو قال ثنا الفضل بن عبد الجبار قال ثنا النضر بن شُميل قال أخبرنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: « لا شِغار فى الإسلام ».

قال أبو عبد الله : هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها ، وقد صنَّف عثمان بن سعيد الدارمى فيه كتابًا كبيرًا .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٢٩ ، ١٣٠) .

*** أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى تاريخ المماليك فى القاهرة :**

مجهول المؤلف :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى دلت مصنوعاته على قدرته ... وبعد فقد سألتنى أرشدك الله ... أن أجمع لك جزءًا يشتمل على بعض أخبار أهل القرن الثانى عشر» .

وآخره : « تم هذا الجزء المجموع فى أخبار القرن الثانى عشر، تذكرة لأهل البصائر والأبصار مع وجه الاختصار » .

نسخة كتبت بخط نسخى فى ٢٥ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٢١٤٨ تاريخ طلعت] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٩) .

*** أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م . يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى ، رقم ٦٢٨٧ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد عبرة لمن اعتبر ... » .

بدأ المؤلف تاريخ العراق منذ دخول العراق فى حوزة المسلمين ثم تناول بناء الكوفة والبصرة وخرائب الحيرة وواسط ثم ذكر بناء مدينة بغداد وسامرَّاء ، ونقل معظم ما كتبه المؤرخون فى وصف بغداد ثم تناول معالم بغداد المعمارية من جسور وحمَّامات وقصور وأسواق ومحلات وأنهار ثم تناول القرى المحيطة ببغداد وضواحيها وأغلب مدن العراق .

نسخة جيدة فى أولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب سركيس ، وبعد عنوان المخطوط قصيدة لمعروف الرصافى فى آثار محمود شكرى الآلوسى ، ويعرف هذا الكتاب كذلك بتاريخ بغداد كتب هذه النسخة إبراهيم ابن عبد الله سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م فى مسجد محمد أمين فى الجانب الشرقى من بغداد عليها تعليقات .

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول أخبار بغداد والجزء الثانى فى تراجم رجالها فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر الهجريين وسمى بالمسك الأذفر والجزء الثالث سمى بمساجد بغداد .

وتوجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) جيدة الخط فى آخرها إضافات على النسخة الأصلية مزجت مع الأصل ، تبدأ من الصفحة ٢٢٥ التى تناسب الصفحة ٢٦٥ من النسخة الأولى ، وتنتهى هذه النسخة بعشائر العراق الذين تشيعوا ، وقد نقل الناسخ هذه النسخة من النسخة المرقمة ١٠١٤٦ والتى سيأتى ذكرها إلا أنه لم يكمل نسخها ، وهذه النسخة برقم ٣٠٣٦٤ .

كذلك توجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) وهى برقم ١٠١٤٦ ، جيدة الخط ، القسم الأول منها يتطابق مع القسم الأول من النسخة الأولى ، حيث ينتهى فى وصف بغداد من كتاب معجم البلدان ، ويناسب هذا القسم الصفحة ٣٤ من النسخة الأولى ، ثم يبدأ الناسخ بإعادة كتابة هذه النسخة فى الصفحة

٢٩ ويعطى للكتاب عنوان نيل المراد فى أخبار بغداد وينسبه للآلوسى ويتصرف فى صيغة المقدمة ثم يأتى على ذكر العراق إلا أنه يسقط بعض المعلومات الموجودة فى النسخة الأولى من ص ٣٤ إلى صفحة ٥٨ ويستمر بالنقل من النسخة الأولى إلى صفحة ٢٦٤ فيتوقف عنها ليضيف معلومات عن عشائر الأكراد وأنهار بغداد، ويتكلم عن بلاد اليمن ومكاتبات آل سعود وأشهر علمائهم وفى ذكر معابد النصارى فى العراق وأحوال بغداد.

والذى نعتقده فى هذه النسخة والنسخة التى قبلها أن الناسخ جمع معلوماتها الإضافية من بعض مكتوبات الآلوسى ومنقولاته التى كتبها بخطه فوقع وهم فى أنها ترجع لهذا الكتاب، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد بهجت الأثرى عند زيارته لقسم المخطوطات واطلاعه على هذه النسخ، وسيكون الرأى النهائى له إذا ما حقق عزمه فى دراسة هذا الجزء.

كما توجد بالمتحف أربع نسخ أخرى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦ - ٢٠).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وقد جاء بيانه كالتالى: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

لمحمود شكرى بن عبد الله الآلوسى أبى المعالى البغدادى، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

(الأعلام ٨/ ٥٠).

المجلد الأول.

وأوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد ... لا سيما وطننا دار السلام ... ».

وآخره: « وحيث وقف بنا القلم فى هذا المقام من هذا المجلد وهو الأول من عدة مجلدات، عزمنا بحوله تعالى أن نبتدىء المجلد الثانى بالكلام على من تولى بغداد من الحكام ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها إبراهيم بن عبد الله، سنة ١٣٢٧هـ، وتقع فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٥] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٩، ٢٠).

يقول الدكتور صباح محمود محمد معلقا على الكتاب وعلى المخطوط:

ذكر الأستاذ الأثرى بأن كتاب أخبار بغداد يكوّن مع كتاب المسك الأذفر من تراجم علماء القرن الثالث عشر، وكتاب مساجد بغداد، الأجزاء الثلاثة لكتاب تاريخ بغداد (أعلام العراق) فى حين ذكره الأستاذ الزركلى باسم « أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد » وقال إنه فى أربع مجلدات ولم يذكر مصدر معلوماته هذه (الأعلام ٧/ ١٧٣) بينما يذكر الشيخ على الخاقانى بأن مخطوط « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » فى جزءين فى المكتبة العباسية فى البصرة، يبحث الأول فى محلات بغداد ومشاهير قصورها وتأسيسها وأبوابها ونواحيها والحوادث التى طرأت عليها والعشائر التى تحصنت بها والأديرة والأماكن ومراقد العلماء وهو بخط إبراهيم الآلوسى أحد أحفاد المؤلف (محمود شكرى الآلوسى) الذى فرغ من نسخه فى ربيع الثانى عام ١٣٤٤ هـ، والثانى خصه بتأريخ الجوامع والمساجد وجاء فى أوله « هذا هو القسم الثالث من كتاب أخبار بغداد » (على الخاقانى: مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة،

القسم الأول، مطبعـــة المجمع العلمي العـــراقي ١٩٦١/ ٤٠).

ويظهر من كـلام الخاقاني بأن الجزء الثالث يتعلق بمساجد بغداد وأن اسم الكتاب بأجزائه الثلاثة « أخبار بغداد » وليس تاريخ بغداد، بينما يذكر لـه العزاوي كتابًا باسم « تاريخ بغداد وهو في خزانته منقولا من الأصل ».

(عباس العزاوي : عشائر العراق، الجزء الأول بغداد ١٩٣٧ / ١٧).

أما الجزء الثاني الذي هـوالمسك الأذفر فقد ذكـرته فهارس دار الكتب المصرية ، بتسمية تختلف عما ذكره الأثري والزركلي، وهي « المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ».

(فهرس دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٨ ، ٨/ ٢٣٥).

والنسخة الأولى لمخطوطة هـذا الكتـاب هي التي صورتها المكتبة المركزية لجامعة بغداد عن مخطوطة خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي، وتاريخ نسخها عام ١٣٢٧هـ.

(مديرية الآثار العامة : فهرست المخطوطات المصورة في العراق، بغداد ١٩٦٨ ص ١٦ ، زاهدة إبراهيم فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، ١٩٧٠ يونيو).

أما النسخة الثانية ، فهي الموجودة في خزانة المكتبة العباسية والتي أشار إليها الخاقاني في فهرسه ويرجع تاريخ نسخها إلى عام ١٣٤٤هـ، ولذلك فإن نسخة يعقوب سركيس أقرب إلى عهد كتابة المخطوط الأصل (١٣٢٠ هـ).

تقع المخطوطة المصورة في ٣٣٧ ورقة، تبدأ بصفحة العنوان هكذا « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكري البغدادي أحسن اللّه إليه وتقبل عمله » ثم تليها أبيات شعر للأديب الفاضل معروف افندي أولها :

آثار محمود شكري دام يشكرها

بين الورى حاضر الأقوام والبادي

ثم يتكلم على الكتب المؤلَّفة عن بغداد، ويتحدث عن بدء دخول العراق في ملك المسلمين وحوزتهم، ثم يعرج إلى ذكر أنباء الكوفة والبصرة، وما استوجب ذلك، ثم ذكر الحيرة وما آل إليه أمرها من الخراب، ثم ذكر واسط وسبب بنائها بعد الكوفة، ثم يفصل القول عن بناء مدينة بغداد وانتقال المنصور إليها وكيفية بنائها، وبناء الرصافة وسببه، وعمارة عضد الدولة لبغداد، ثم ذكر بناء سامرا وانتقال المعتصم إليها وسبب ذلك، وقد تناول كل ذلك في «٣٣» ورقة.

وبعد تلك الصفحات تأتي صفحة عنوان ثانية وهي « كتاب أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكري الآلوسي كان اللّه له وتقبل عمله سنة ١٣٢٠ » ثم تأتي قصيدة معروف افندي التي مر ذكرها، وإذا اعتبرنا هذه الصفحة هي الورقة الأولى التي تبدأ عندها المخطوطة، مخالفين بذلك كوركيس عواد (فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد، بغداد ١٩٦٦) يكون عدد أوراقها « ٣٠٤ » ورقات.

أهمية الكتاب والنص :

يعتبر الكتاب موسوعة ليس عن مدينة بغداد فحسب، بل عن العراق ومدنه وعشائره وأديرته ومساجده، وإلى غير ذلك من الأمور العمرانية والحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية والاقتصادية، وإن ظهر بعض التركيز على مدينة بغداد.

اعتمد الآلوسى فى تأليفه على مصادر عديدة منها : كتاب الخطيب البغدادى وابن عايشة وأبو القاسم الديلمى والماوردى (الأحكام السلطانية) وأبو يوسف (الخراج) وياقوت الحموى (المعجم) وابن قتيبة (المعارف) والثعالبى (ثمار القلوب) والصفدى والزبيدى (تاج العروس) وابن جبير وابن حوقل والسمعانى والنويرى وابن بطوطة والواقدى وغيرهم من المؤرخين والكتاب والجغرافيين، مصرحًا آنًا بأسماء كتبهم وآنًا أُخرى اسم المؤلف فقط كما يذكر فى بعض الأحيان روايات بأسماء عن جدّه، أو يقول « قال بعضهم » كما يورد الكثير من الشعر لشعراء متقدمين ومتأخرين.

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١٧٤ ـ ١٧٦).

*** الإخبار بفوائد الأخبار :**

للشيخ أبى بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب شرح فيه مائة وثلاثين حديثًا.

(كشف ١/ ٣١).

*** أخبار البلاد وآثار العباد :**

تأليف جمال الدين أبى يحيى زكريا بن محمد بن محمود الملقب بالقزوينى وفى كتابه هذا تحدث عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسى وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم مركزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية، ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية، وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين السابقين، وقد توفى القزوينى عام ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م.

ومن البلاد التى وصفها بلاد التبر، وتغارة، وتكرور، والحبشة، والزنج، والسودان، والنوبة.

*** الإخبار بالذى والألف واللام :**

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد فى نشره، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩/ ٢٠٥).

إليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن ذلك :

١ ـ مَا قِيلَ أَخْبِرْ عَنْهُ بِالَّذِى خَبَرْ
عَنِ الَّذِى مُبْتَدَا قَبْلُ اسْتَقَرّْ

٢ ـ وَمَا سِوَاهُمَا فَوَسِّطْهُ صِلَهْ
عَائِدُهَا خَلَفُ مُعْطِى التَّكْمِلَهْ

٣ ـ نَحْوُ الَّذى ضَرَبْتُهُ زَيْدٌ فَذَا
ضَرَبْتُ زَيْدًا كَانَ فَادْرِ الْمَأْخَذَا

٤ ـ وبِاللَّذَيْنِ وَالَّذِينَ وَالَّتِى
أَخْبِرْ مُرَاعِيًا وِفَاقَ الْمُثْبَتِ

٥ ـ قَبُولُ تَأْخِيرٍ وَتَعْرِيفٍ لِمَا
أُخْبِرَ عَنْهُ هَهُنَا قَدْ حُتِمَا

٦ ـ كذَا الْغِنَى عَنْهُ بِأَجْنَبِىٍّ أَوْ
بِمُضْمَرٍ شَرْطٌ فَرَاعِ مَا رَعَوْا

٧ ـ وَأَخْبَرُوا هُنَا بِأَلْ عَنْ بَعْضِ مَا
يَكُونُ فِيهِ الفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَا

٨ ـ إن صَحّ صَوْغُ صِلَةٍ مِنْهُ لِأَلْ
كَصَوْغِ وَاقٍ مِن وَقَى اللَّهُ الْبَطَلْ

٩ ـ وَإِن يَكُن مَا رَفَعَتْ صِلَةُ أَلْ
ضَمِيرَ غَيْرِهَا أُبِينَ وَانْفَصَلْ

وفيما يلى شرح ابن عقيل لهذه الأبيات :

الأبيات ١ ـ ٣:

هـذا البـاب وضعـه النحـويـون لامتحـان الطـالـب وتدريبه كما وضعوا بـاب التمرين فى التصريف لذلك فإذا قيل لك أخبر عن اسم من الأسماء بـالذى فظاهر هذا اللفظ أنك تجعل الذى خبرا عن ذلك الاسم لكن الأمـر ليس كذلك بل المجعـول خبرا هـو ذلك الاسم والمخبر عنه إنما هو الذى كما ستعـرفه فقيل إن الباء فى بـالـذى بمعنى عن فكأنـه قيل أخبـر عن الـذى والمقصـود إنه إذا قيل لك ذلك فجئ بـالذى واجعلـه مبتدأ واجعل ذلك الاسم خبرا عن الذى، وخذ الجملة التى كان فيها ذلك الاسم فوسطها بين الذى وبين خبره وهـو ذلك الاسم واجعل الجملـة صلة الـذى واجعل العائد على الـذى الموصول ضميرًا تجعله عـوضا عن ذلك الاسم الـذى صيرتـه خبرا فإذا قيل لك أخبـر عن زيد من قـولك ضربت زيدا فتقـول الذى ضربتـه زيد فالذى مبتدأ وزيد خبره وضـربته صلة الذى والهاء فى ضربتـه خلف عن زيد الـذى جعلته خبـرًا وهى عائدة على الذى .

البـــيت ٤ :

أى إذا كان الاسم الذى قيل لك أخبر عنه مثنى فجئ بالـموصول مثنى كاللـذين وإن كان مجموعـا فجئ به كذلك كـالذين وإن كان مـؤنثا فجئ به كـذلك كالتى والحـاصل أنـه لا بـد من مطابقة المـوصـول لـلاسم المخبر عنـه به لأنـه خبر عنه ولابـد من مطابقـة الخبر للمخبـر عنـه إن مفـردًا فمفـرد وإن مثنى فمثنى وإن مجموعا فمجموع وإن مذكرًا فمذكر وإن مؤنثًا فمؤنث فإذا قيل لك أخبـر عن الزيـدين من ضـربت الزيـدين قلت اللذان ضربتهما الـزيدان وإذا قيل لك أخبر عن الـزيدين من ضـربت الـزيديـن قلت الذين ضـربتهم الزيدون وإذا قيل أخبر عن هنـد من ضربت هندا قلت التى ضربتها هند .

البيتان ٥ ـ ٦ :

يشترط فى الاسم المخبر عنه بالذى شروط أحدها أن يكـون قابـلا للتأخير فـلا تخبر بـالذى عمـا له صـدر الكلام كأسماء الشروط والاستفهـام نحو من وما الثانى أن يكون قابـلا للتعريف فلا تخبر عـن الحال والتمييز الثـالث أن يكون صـالحا لـلاستغنـاء عنه بأجنبى فـلا تخبر عن الضميـر الرابط للجملة الـواقعة خبرا كـالهاء فى زيد ضربتـه الرابع أن يكون صالحًا لـلاستغناء عنه بضميـر فلا تخبـر عن المـوصوف دون صفتـه ولا عن المضـاف دون المضاف إليه فـلا تخبر عن رجل وحده من قولك ضربت رجـلا ظريفًا فلا تقول الـذى ضربته ظريفًا رجل لأنك لو أخبرت عنه لوضعت مكانه ضميرا وحينئـذ يلـزم وصف الضمير والضميـر لا يـوصف ولا يوصف بـه فلو أخبرت عـن الموصوف مع صفتـه جاز ذلك لانتفاء هذا المحذور كقولـك الذى ضربته غلام زيد لأنك تضع مكانه ضميرًا وحده فلا تخبر عن غلام وحده من قـولك ضربت غلام زيد لأنك تضع مكـانه ضميرًا كما تقرر والضمير لا يضاف فلو أخبرت عنه مع المضـاف إليه جـاز ذلك لانتفاء المـانع فتقول الـذى ضربته غلام زيد .

البيتان ٧ ـ ٨ :

يخبر بـالذى عن الاسم الـواقع فى جملـة اسمية أو فعلية فتقـول فى الإخبار عن زيـد من قولك زيـد قائم الذى هو قائم زيد وتقول فى الإخبار عن زيد من قولك ضربت زيدا الذى ضربتـه زيد ولا يخبر بالألف واللام عن الاسم إلا إذا كان واقعا فى جملـة فعلية وكان ذلك الفعل مما يصح أن يصاغ منه صلة الألف واللام كاسم الفـاعل واسم المفعـول ولا يخبر بـالألف والـلام عن الاسم الواقع فى جملة اسميـة ولا عن الواقع فى جملة فعلية فعلها غير متصرف كالرجل من قولك نعم الرجل إذا لا يصح أن يستعمل من نعم صلـة لـلألف والـلام وتخبـر عن الاسـم الكـريم من قـولك وقى الله البطل

فتقول الـواقى البطل الله وتخبر أيضًـا عن البطل فتقول الواقيه الله البطل .

البيت ٩ :

الوصف الواقع صلة لأل إن رفع ضميرًا فإما أن يكون عائدًا على الألف واللام أو على غيـرها فإن كان عائدًا عليهـا استتر وإن كـان عـائدًا على غيرهـا انفصل فإذا قلت بلغت من الزيدين إلى العمرين رسالة فإن أخبرت عن التـاء فى بلغت قلـت المبلغ من الـزيـدين إلى العمرين رسالة أنا ففى المبلغ ضمير عائد على الألف والـلام فيجب استتـاره وإن أخبـرت عن الـزيـدين من المثـال المذكـور قلت المبلغ أنـا منهما إلى العمـرين رسـالة الـزيدان فأنـا مرفـوع بالمبلغ وليس عـائدًا على الألف والـلام لأن المراد بالألـف واللام هنا مثنى وهو المخبـر عنـه فيجب إبـراز الضميـر وإن أخبـرت عن العمـرين مـن المثـال المـذكـور قلت المبلـغ أنـا من الزيدين إليهم رسالـة العمرون فيجب إبراز الضمير كما تقدم وكذا يجب إبراز الضمير إذا أخبرت عن رسالة من المثال المـذكور لأن المراد بالألـف واللام هنا الرسـالة والمراد بـالضمير الـذى ترفعـه الصلة المتكلـم فتقول لمبلغها أنا من الزيدين إلى العمرين رسالة .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمـال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ١٦٢ ـ ١٦٤ ، انظر أيضًا شرح الإمام السيوطى المطبوع بهامش الكتاب) .

*** أخبار الحمقى والمغفلين :**

أخبـــار الحمقى والمغفلين كتـــاب من تـأليف أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى القرشى البغـدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م .

وهو كتاب جمع فيه المؤلف ـ يرحمه الله ـ أطرف ما قـــالت العـــرب علـى اختـــلاف طبقـــاتهم العلميـــة والاجتمـــاعيـــة ، من ملح وفكـــاهـات ، فى البـــوادى والمدن ، وفى قصور الخلفـاء والأمراء ، وفى المدارس والمساجد وغيرها ، فكان بذلك الكتاب الأول من نوعه وفى مـوضوعـه فى تاريخ المكتبـة العربيـة منذ صـدر الإسلام حتى مطلع المائة السابعة للهجرة .

وفيما يلى ما جاء فى خطبة الكتاب :

قـال الشيخ الإمـام جمـال الـدين أبـو الفـرج عبـد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى :

الحمـد لله الـذى أعطى الإنعام جـزيـلا ، وقبل من الشكر قليـلا ، وفضلنا على كثيـر ممن خلق تفضيلا ، وصلى الله على سيـدنا محمـد الذى لم يجعل لـه من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلاً .

وبعـد : فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ـ لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ـ آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الأول : أن العـاقل إذا سمع أخبارهم عـرف قدر مـا وُهِبَ له مما حُرِمُوهُ ، فحثه ذلك على الشكر .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال : حدثنا على بن الحسين بن الحسن بن أحمـد بن شاذان قال : حـدثنا أبو بكر أحمـد بن سلمان النجاد قال : حـدثنا عبد الله ابن محمد القرشى قال : حـدثنا خلف بن هشام قال : حـدثنا الحكم بن سنـان عن حوشب عن الحسن أنـه قـال . خلق الله عز وجل آدم حيـن خلقه فأخـرج أهل الجنـة من صفحتـه اليمنى ، وأخـرج أهل النـار من صفحتـه اليسـرى ، فـدبـوا على وجـه الأرض ، منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ألا ساويت بين ولدى؟ قال : « يا آدم إنى أردت أن أُشْكَرَ » .

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قـال : حدثنـا أبو عمـر بن حيـــوية قال : أنبـــأنا ابن المرزبان قال : قال حارث ابن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول : تكلم رجل

فى مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

مــا سبب هـذا الشكــر؟ قــال : إذ لم يجعلنى الله مثلك .

والثانى : أن ذِكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسبـاب الغفلـة إذا كـان ذلـك داخـلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضـة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة فى الطباع ، فإنها لا تكاد تقبل التغيير.

والثالث : أن يروح الإنسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظـوظا يوم القسمـة ، فإن النفس قد تمل من الـدؤوب فى الجد ، وتـرتاح إلى بعض المبـاح من اللهو، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة « ساعة وساعة » وعن حنظلة الكاتب أن النبى ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأنــا رأينـا رأى عين ، فخــرجت يـومًــا فأتيت أهلى فضحكت معهم فوقع فى نفسى شىء ، فلقيت أبا بكر فقلت إنى قـد نافقت ، قـال وما ذاك؟ قلت كنت عنـد النبى ﷺ فذكـر الجنة والنار فكنا كأنـا رأينا رأى عين ، فأتيت أهلى فضحكت معهم ، فقال أبو بكر إنا لنفعل ذلك . فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلـة لـو كنتم عنـد أهليكـم كمـا تكـونـون عنـدى لصافحتكــم الملائكـة على فُرُشكــم وفى الطـريق ، يا حنظلـة ساعـة وساعـة » وقال على بن أبى طـالـب : رَوِّحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبـدان ، وقال أيضًا : إن هـذه القلوب تمـل كما تمل الأبـدان فالتمسوا لهـا من الحكمـة طُرفًـا . وعن أسامة بن زيد ، قال : روحوا القلوب تعى الذكر ، وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملـوها على النـافلة ، وإذا مـاتت فاحملـوها على الفريضة وعن الزهرى قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة وإن القلـوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم . وقال أبو الدرداء : إنى لأستجم نفسى ببعض الباطل كراهيـة أن أحمل عليها من الحق ما يمـــلها ، وعن محمد بن إسحـــــاق قال : كـــان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونـا ، فيأخذ فى أحـاديث العرب ثم يعـود يفعل ذلك مرارًا وعن « الزهرى » أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض ، وقـال ابن إسحاق : كـان الزهرى يحـدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هـاتوا من أشعاركم ، أفيضوا فى بعض مـا يخف عليكم وتأنس بـه طبـاعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب . وعن مـالك بن دينار قال : كـان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليـه الحـديث قال : إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار. عن ابن زيد قال : قال لى أبى : إن كان عطاء ابن يسار ليحدثنـا أنا وأبا حازم حتى يبكينـا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : ومـا زال العلمـاء والأفـاضل يعجبهم الملح ويهشـون لها لأنهـا تجم النفس وتريح القلب من كـد الفكـر ، وقـد كـان شعبـة يحـدث ، فإذا رأى المـريـد النحوى قال إنه أبو زيد .

(استعجمت دار نعـم مــا تكلمنـــا

والـــدار لــو كلمتنـــا ذات أخبـــار)

وقد روينا عن ابن عائشة أحـاديث ملاحًا فى بعضها رفث ، وإن رجلا قال لـه : أيأتى من مثلك هذا؟ فقال له ويحك أما ترى أسانيـدها؟ ما أحد ممن رويت عنه هـو أفضل من جميع أهل زمـاننـا ، ولكنكم ممن قبح باطنـه فرأى ظـاهره ، وإن باطن القـوم فوق ظـاهرهم . ووصف رجل من النسـاك عنـد عبيـد الله ابن عـائشـة فقالـوا : هو جـدٌّ كله ، فقـال : لقد أضـاق على نفسه المرعى وقصـر لها طول النهـى ، ولو فككها بـالانتقال من حال إلـى حال لتنفس عنها ضيـق العقدة ، وراجع الجـد بنشـاط وحـدة . وعن الاصمعى قال : سمعت الرشيـد يقول : النـوادر تشحذ الأذهـان وتفتق الآذان .

عن حماد بن سلمة أنه كان يقول: لا يحب الملح إلا ذُكْرانُ الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم. وعن الأصمعى قال. أنشدت محمد بن عمران التميمى قاضى المدينة ـ وما رأيت فى القضاة أعقل منه ـ :

يــا أيهــا الســـائل عن منــزلى
نــزلت فى الخــان على نفسى
يغــدو على الخبــز من خــابــز
لا يقبل الــرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كســوتى
حتى لقــد أوجعنى ضــرسى

فقال: اكتبه لى، قلت: أصلحك الله إنما يكتب هذا الأحداث، فقال: ويحك اكتبه فإن الأشراف يعجبهم الملاحة.

فصل: فقد بان مما ذكرنا أن نفوس العلماء تسرح فى مباح اللهو الذى يكسبها نشاطًا للجد فكأنها من الجد لم تزل، قال أبو فراس:

أروِّح القلب ببعض الهــزْلِ
تجــاهــلا منى، بغيــر جهْلِ
أمــزح فيــه، مــزْحَ أهل الفضْلِ
والمــزحُ أحيــانــا، جــلاءُ العقل

فصل: فإن قــال قــائل ذكــر حكايــات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك، وقد رويت عن النبى ﷺ أنه قال: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا » فالجواب: إنه محمول على أنه يضحكهم بالكذب، وقد روى هذا فى الحديث مفسرًا: ويل للذى يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس.

(عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض، وإنه ليزلُّ عن لسانه أشد مما يزلُّ عن قدمه » رواه البيهقى فى « شعب الإيمان ».

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ « ويل لمن يحدِّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له » رواه أحمد والترمذى وأبو داود والدارمى).

وقد يجوز للإنسان أن يقصد إضحاك الشخص فى بعض الأوقات، ففى أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: « لأكلمن رسول الله لعله يضحك، قال قلت: لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ».

وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس لأن الضحك لا يذم قليله، فقد كان الرسول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه، وإنه يكره كثيره لما روى عنه عليه السلام أنه قال: « كثرة الضحك تميت القلب» والارتياح إلى مثل هذه الأشياء فى بعض الأوقات كالملح فى القدر.

فصل: وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وعشرين بابًا وهذه تراجمها:

الباب التاسع : فى ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى .

الباب العاشر: فى ذكر المغفلين من القراء .

الباب الحادى عشر: فى المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه .

الباب الثانى عشر: فى ذكر المغفلين من القضاة .

الباب الثالث عشر: فى ذكر المغفلين من الأمراء والولاة .

الباب الرابع عشر: فى ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب .

الباب الخامس عشر: فى المغفلين من المؤذنين .

الباب السادس عشر: فى المغفلين من الأئمة .

الباب السابع عشر: فى المغفلين من الأعراب .

الباب الثامن عشر: فى من قصد الفصاحة والإعراب من المغفلين .

الباب التاسع عشر: فى من قال شعرًا من المغفلين .

الباب العشرون : فى المغفلين من القصاص .

الباب الحادى والعشرون : فى المغفلين من المتزهدين .

الباب الثانى والعشرون : فى ذكر المغفلين من المعلمين .

الباب الثالث والعشرون : فى ذكر المغفلين من الحاكة .

الباب الرابع والعشرون : فى ذكر المغفلين على الإطلاق ا هـ.

(أخبار الحمقى والمغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى ، ذخائر التراث العربى المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت / ١٥ - ٢١).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى ببغداد برقم ٣٠٩٥/ ٣ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى أعطى من الإنعام جزيلا ، وقبل من الشكر قليلا ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ...) .

وهذه النسخة هى قطعة من الكتاب تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م .

طبع أكثر من مرة (ذخائر التراث ١/ ٧٧) وطبع ببغداد باعتناء على الخاقانى فى سنة ١٩٦٦ .

١٣ ص ٢٤×١٦,٥سم ١٥س .

الأعلام ٣/ ٣١٦ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠) .

ويوجد مخطوطه أيضًا فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٣١٤ أدب ٥٦١ ، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله الذى أعطى الإنعام جزيلا ، وقبل من الشكر قليلاً ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً ...

وبعد فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الأذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالاً يحتذى لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء ... » .

آخره : « ... أخبرنى عيسى اللحام ، قال : جاءنى رجل له منظر فاشترى منى ألية فأخرجت له ألية صغيرة ، فقال لى : أتهزأ بى ، هذه ألية البقر وأنا أريد ألية الضأن ، فقلت له ليس للبقر ألية فقال : حدّث بهذا غيرى ولا تستهبلنى ، فطالعت له غيرها فأعجبته ورضى بها .

ووقع جرف فى بعض السنين فقال بعض المغفلين: مات فى هذه السنة من لم يمت قط.

وهـذا آخـر مـا انتهى إلينـا من أخبـار الحمقى والمغفلين والحمد لله وحده ».

على النسخة قيود تملك باسم عبد الرحمن القارى سنة ١١٢٧ وعظم زاده صالح أزدشير المؤيد بن أحمد مؤيد باشا سنة ١٣٠٦ وياسين بن عبد الوهاب الطرابيشى الكيلانى سنة ١٢٣١ وسعيد بن أحمد صادق سنة ١٢٣٠.

١٠٤ق ١٧س ٥، ١٣ × ٥، ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥، ١٦).

*** أخبـــار الخلفـــاء :**

لتاج الدين على بن أنجب البغدادى، المعروف بابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤هـ أربع وسبعين وستمائة وهو كبير فى ثلاثة مجلدات. ولتاج الدين سيرة المستنصر، وأخبار الوزراء.

(كشف الظنون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤١).

*** أخبـــار الخلفـــاء :**

للدولابى (أبى بشر محمد بن أحمد الأنصارى) المتوفى سنة ٣١١هـ.

كشف الظنون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣٨).

*** أخبـار الخــوارج :**

لابن المدينى.

(إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ١/ ٤١).

*** أخبـــار الخــوارج :**

للإمام أبى الحسن على بن الحسين المسعودى المتوفى بمصر سنة ست وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣٨).

*** أخبـــار الخـــيل :**

لابن المدينى،

(إيضاح المكنون ١/ ٤١).

*** أخبار الدول وآثار الأُول :**

أخبار الدول وآثار الأُول لأبى العباس أحمد بن يوسف الدمشقى، القرمانى المتوفى فى ١٩ شوال سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م وهو مجلد فى مقدمة وخمسة وخمسين بابا، لخصه من تاريخ الجنابى، وزاد فيه أشياء كثيرة مع إخلال فى كثير من الدول.

(كشف الظنون ١/ ٢٦ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٢).

ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٩٩٦٨ وجاء بيانه كالتالى:

لأبى العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م.

الأول: « الحمد لله على تصاريف العبر عند سماع التواريخ والسير ... » ويعرف بتاريخ القرمانى لخصه المؤلف من تاريخ الجنابى المتوفى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م تناول فيه سير الأولين من الأنبياء والمرسلين وأخبار الأمم والقرون الخالية، ورتبه على مقدمة فى سبعة فصول وخمسة وخمسين بابًا وجعل كل باب فى عدة فصول فرغ منه سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م.

نسخة نفيسة كتبها محمد بن أبى بكر الدمشقى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م فى آخرها تقريض وقراءة لموسى ابن الحاج محمد مؤرخة سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م

وقراءة أخرى مؤرخة سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م لمحمد ابن علي بن أبي بكر بن نقيب الرملي مؤطرة الصفحات.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى:

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٢٠ - ٢٢).

كما يوجد مخطوطه بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالي:

رقم الحفظ: ٢٧٨ - ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: أخبار الدول وآثار الأول

اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن أحمد، القرماني، أبو العباس.

اسم الشهرة: القرماني.

تاريخ وفاته: ١٠١٩هـ/ ١٦١١م

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

المصادر: بروكلمان ١/ ٣٠١. كحالة ٢/ ٢٠٨، الأعلام ١/ ٢٧٥، كشف الظنون ١/ ٢٦.

بداية المخطوطة: الحمد لله عند تصاريف العبر - وبعد: فلما كان في التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيها لمن افتتر وإعلام أن قاطن الدنيا على سفر.

نهاية المخطوطة: واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم... وكانت متوجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات ولها تواريخ سوء لا ينبغي ذكرها والله أعلم.

نوع الخط: نسخ تدويني

تاريخ النسخ: ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م.

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

اسم الناسخ: علي بن عبد الوهاب

عدد الأوراق: ١٦٠ ل

عدد الأسطر: ٣٣ س.

ملاحظات عامة: تناول المؤلف في كتابه بيان معنى التاريخ وبداية المخلوقات وخلق السموات... إلخ. نسخة جيدة وكاملة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٩٠).

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة في الخزانة الطلسية بحلب جاء بيانها كالتالي:

نسخة حسنة متقنة تختلف في كثير من مواطنها عن النسخة المطبوعة وبخاصة فيما يتعلق بضبط الأسماء، وقد كتبت سنة ١١٢٣هـ وطالعها وصححها نفر من أعيان حلب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر منهم الأديب العالم السيد مصطفى بن عبد القادر الخراط والمفتي السيد محمد أسعد الجابري الحلبي الحسيني والسيد محمد خليل افندي الجابري، وكلهم مترجم في أعلام النبلاء للطباخ.

مقياسه: ١٤ × ٢٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ق ٤ / ٣٦٥، ٣٦٦).

*** أخبار الدول وتذكار الأول :**

أخبار الدول وتذكار الأول لحسن بن عمر بن حبيب الدمشقى الأصل، الحلبى. مؤرخ مشارك فى بعض العلوم، ولد بحلب فى شعبان سنة ٧١٠هـ وتوفى بها فى ١١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ، وهو تاريخ مختصر مسجع ذكر فيه الأنبياء والخلفاء والملوك وله أيضًا جهينة الأخبار فى التاريخ ألفه على السجع ورعاية الفقرات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٠٧ وكشف الظنون ١/ ٢٦).

*** أخبار الدولة العامرية :**

أخبار الدولة العامرية لابن حيان ذكره كل من ابن الأبار والمراكشى وابن سعيد المغربى وابن الخطيب، وهذا الكتاب فيما يبدو أكبر من كتابى « المقتبس » و« المتين » لابن حيان، حيث إن ابن الخطيب يقول: إن أسفاره تربو عن المائة، وهذا التقدير يدل على ضخامة الكتاب، وإن كان لا يعطينا فكرة عن حجمه الحقيقى، حيث إن السفر قد لا يتجاوز كراسة.

(كتاب المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ــ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م/ ٨).

*** أخبار الدولة العباسية :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤١).

*** أخبار ذى القرنين :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهمى الهمدانى الكوفى الشيعى الإمامى.

(إيضاح ١/ ٤٢).

*** أخبار الربط والمدارس :**

لتاج الدين على بن أنجب ابن الساعى البغدادى المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة.

(كشف ١/ ٢٧).

*** إخبار رسول الله ﷺ بالغيبيات :**

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله ».

(أخرجاه فى الصحيحين، أخرجه البخارى فى علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم فى كتاب الفتن، وأخرجه الترمذى أيضًا).

وعنه قال: شهدنا مع رسول الله خيبر، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتالاً شديدًا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الرجل الذى قلت: من أهل النار قاتل قتالاً شديدًا وقد مات. فقال رسول الله ﷺ إلى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال: الله أكبر أشهد أنى عَبْدُ الله ورسوله. ثم أمر بلالاً فنادى فى الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

(أخرجاه فى الصحيحين، أخرجه البخارى فى باب غزوة خيبر).

وعن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا فنزل على أُمَيَّةَ بن خلف (أحد مشركى مكة) وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد. فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا

أبو جهل قال: من يطوف بالكعبة؟ فقال: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنًا وقد أويتم محمدًا وأصحابه؟ قال: نعم. فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك. وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك (أي أن أبا جهل سيكون سببا فى قتل أمية ابن خلف). قال: إياى؟ قال: نعم، قال: والله ما نكذب محمدًا إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدًا يزعم أنه قاتلى. قالت: فوالله ما يكذب محمد.

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى؟ قال: فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله.

(راجع مؤامرة امرأة أبى جهل لإخراج أميَّة بشرح فتح البارى لصحيح البخارى).

وعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فترايينا الهلال، وكنت حديد البصر فرأيته، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فقال: سأراه وأنا مستلق على فراشى. ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله. قال: فجعلوا يصرعون عليها، قال: قلت والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك، كانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر، فانطلق إليهم فقال: يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله حقا، فإنى وجدت ما وعدنى الله حقا ؟ فقال عمر: يا رسول الله، أتكلم قومًا قد جيَّفوا (أى أنتنوا) فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم).

(الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه مختصرًا بلفظ « أن رسول الله ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية ابن خلف، يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا، فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقًّا ؟! فسمع عمر قول النبى فقال: يا رسول الله: كيف يسمعون وأنَّى يجيبون؟ قال: والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا « فسُحِبوا فألقوا فى قليب بدر » اهـ، وأخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر مختصرًا أيضًا).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ، ١/ ٥٤ - ٥٧ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان:**

هذا الكتاب ينسب إلى المسعودى ويبحث فى أصل الخلق، وغرائب الأرض والبحار والأنهار... ثم يذكر أخبار الأنبياء والفراعنة والكهان. فهو كتاب جمع التاريخ والجغرافيا.

(المصادر العربية والمعربة - د. محمد ماهر حمادة/ ٣١٢).

وضع المسعودى عشرات من الكتب، حوت أخبار رحلاته ومشاهداته وتجاربه، ولكن معظم مؤلفاته كان مصيرها للأسف الضياع، ومن هذه الكتب كتاب (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة) وكان يضم ثلاثين مجلدًا، ولم يبق منه حتى اليوم سوى جزء واحد فى

مكتبة فينا، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وأخرى في المكتبة الأهلية في باريس. وقد أشار المسعودي إلى كتابه هذا كثيرًا في كتاب مروج الذهب، فكان إذا اختصر الكلام في باب من أبواب (مروج الذهب) قال: « وقد فصّلنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان ».

وكتاب أخبار الزمان كتاب كبير بدأه المسعودي بالحديث عن هيئة الأرض ومدنها وجبالها وأنهارها ومعادنها وأخبار الأبنية العظيمة وشأن البدء وأصل النسل وانقسام الأقاليم وتباين الناس ثم أتبع بأخبار الملوك الغابرة والأمم الدائرة والقرون الخالية وأخبار الأنبياء، ثم ذكر الحوادث سنةً سنةً إلى وقت تأليف مروج الذهب سنة ٣٣٢هـ، ثم أتبعه كتاب الأوسط، فجعله إجمال ما بسطه فيه، ثم رأى اختصار ما وسطه في كتاب سماه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ورتب أخبار الزمان هذا على ثلاثين فنا.

وقد ضاع « الكتاب الأوسط » أيضًا، ولكن في مكتبة أكسفورد نسخة يرى البعض أنها كتاب المسعودي، كما يظن بعض الباحثين أنه توجد في بعض دور الكتب في دمشق بعض أجزاء هذا الكتاب وإن كان من العسير الجزم بذلك.

وفيما يلي منتخبات من كتاب أخبار الزمان بعنوان «ذكر البحر المحيط وما فيه من العجائب» (ص ٤١ - ٤٨):

ويقال: إن عمق هذا البحر يختلف، فمنه ما لا يلحق قعره ولا يدرى، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع وأكثر وأقل، ومنه ما يكون فيه شجر كالمرجان.

وأما البحر الأسود الزفتي (المقصود به الجزء من المحيط الهادي الواقع شرقي الصين، ويعتبر بحر الصين الجنوبي جزءا منه) وهو متصل به فهو شديد النتن وليس فيه غير القلعة الفضية، قيل إنها معمولة وقيل إنها خلقة.

ويخرج من هذا البحر بحر الصين أوله من بلاد الغرب بحر فارس إلى بلاد الصين وهو بحر ضيق فيه مغايص اللؤلؤ. وقيل إن فيه اثنتي عشرة ألف جزيرة وثمانمائة جزيرة، وفيه الدردور موضع يدور فيه الماء فإذا سقط فيه مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف، وفيه كسير وعوير وهما جبلان، وفي هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة، منها ما يكون طوله مائة ذراع ومائتي ذراع وأقل وأكثر يأكل بعضه بعضًا.

وفيه جزائر تنبت الذهب وبها معادن الجوهر، وفيه ثلاثمائة جزيرة عامرة مسكونة فيها ملوك عدة.

ويقال إن في هذا البحر قصرًا من البللور على قلعة تضيء طول الدهر بقناديل فيه لا تنطفيء.

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه، ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين وأكثر، وليس في البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولا، وفيه من جميع المعادن من الزمرد ومنابت القثاء الخيزران، وفيه أيضًا كل سمكة يكون طولها أربعمائة ذراع وأقل وأكثر، وسمكة صغيرة بقدر الذراع فإذا طغت هذه السمكة وبغت وآذت سمك البحر ومراكبه سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فغارت في أذن هذه الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وربما لم تقرب الكبيرة ذلك الموضع خوفا من الصغيرة.

وفيه سمكة يحكى وجهها وجه الإنسان تظهر في الماء، وفيه أسماك طيارة تطير ليلا وترعى الندا، فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى البحر.

وفيه سمكة تكتب مرارتها الكتابة فتقرأ بالليل، وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أيامًا كثيرة لا يريد ذوقه، وفيه سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان يرميان بالليل نارًا، وفيه سمكة مدورة يقال لها المصبح فوق ظهرها كالعمود مستحد الرأس لا تقوم لها سمكة في البحر لأنها تلقاهن بهذا القرن فتقتلهن.

وربما ثقبت به المراكب وقرنها أصفر كالذهب مجزع، يقال إنه ضرب من الحوت، وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها إلى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحية في طول عشرين ذراعا بأرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها إلى آخر الذنب فليس تتصل بشيء إلا أتلفته ولا ينطوي ذنبها على أحد إلا أهلكته ويقال إن لحمها يشفي من كل الأوصاب، وقليل ما يوجد فيه عنبر.

وبحر آخر يقال له هركند (خليج بنغالة) فيه جزائر كثيرة وفيه سمك، ربما ينبت على ظهره الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه فيكون كالجبل العظيم، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظيمًا، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فينزل السمك إلى حلقه كأنه ينزل إلى بئر ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه، فهم يضربون بالليل بالنواقيس مخافة أن يتكيء على المركب فيغرقه.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٢٧ والمسعودي ـ د. علي حسن الخربوطلي، نوابغ الفكر العربي (٣٨) دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٣٧ والتاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٦، وكتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ـ د. شاكر خصباك / ٥٠ ـ ٥٢).

ويوجد مخطوط هذا الكتاب في المجمع العلمي العراقي، وقد ورد في كتاب مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١/ ٢٣١) تحت عنوان « أخبار الزمان ومَنْ أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران » ويشير المؤلف (ص ٢٣١ هامش ٢) إلى أن عنوانه ورد هكذا في مخطوطة باريس، كما جاء بصورة أخرى هي « كتاب أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة » في صدر مقدمة « مروج الذهب».

وإليك بيان المخطوط :

المؤلف : المسعودي (ت ٣٤٦أو ٣٤٥هـ/ ٩٥٧ أو ٩٥٦م).

(القسم الأول).

أوله : « البسملة ... قال الشيخ أبو الحسن، علي ابن الحسين بن علي بن عبد الله الهذلي المسعودي رحمه الله ورضي عنه نبتديء بحمد الله وذكره وشكره، والثناء عليه والشكر له ... ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع، وأصناف الخلق، ... وقد سَمَّيْتُ كتابي هذا (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران) فأنا أقول : أما بعد ... ».

آخره : « ... قالت له : أما هذا المكان فلا تقتربه بعد وقتك هذا، ولكن إذا أحببت أن تراني، فدخن في الوقت في الوقيد الذي علمته لك بكذا ».

١ ـ ٦٧ أ. ق، ١٩ س.

(٤/ تاريخ).

(القسم الثاني : ق ٦٧ ب ـ ١٥٢ أ).

أوله : تتمة ما ورد من كلام في آخر (القسم الأول) : « وكذا أشياء ذكرتها له، منها عظام ما تقربه من القرابين والذبائح وصموغ الأشجار... ».

آخره : « ... تَم وكمل كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، بمعونة الله وقوته، فله الحمد والشكر... على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى الرحمة والمغفرة والرضوان عبد الرحمن بن محمد بن محمد المصري ... ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، أحسن الله ... ».

فى صفحة العنوان، ذكر من طالع النسخة، ومن تملكها، منهم: « طالع النسخة ودعا لمالكها محمد ابن ... المدنى ـ ولعله: الميلوى ـ سنة ٩٠٧ ».

وآخر: سنة ٩١٠، وآخر سنة ٩٥٦.

القسمــان: الأول والثـــانى (= ١٥٢ق، ١٩س) مصوران بـالفتستـات عن نسخـة خطيـة فى المكتبـة الأهلية بباريس (برقم ١٤٧١ عربى).

(منهـا نسخة مصورة بـدار الكتب المصـرية بـرقم ٨٧٩ تاريخ، ٩٢ ص، ٢١ س، ومنهـا نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ١٨٤).

بخط التعليق. يقـرأ بعسر، ويذهب القـارىء فيـه مذاهب شتّى لتشابه حروفه.

(٥/ تاريخ).

وفى مقـدمة « مروج الـذهب » أفرط المسعـودى فى تقريض كتابـه « أخبار الزمان » وأثنى عليـه، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه فى التاريخ.

قيل إنـه فى نحـو ثلاثيـن مجلدًا، بقى منـه الجـزء الأول. ، وقيل إن خـاتمـة الجـزء الأول هـذا، وضعت بعدئذ.

وقيل إن المسعودى اختصـر « أخبار الزمـان » وأفرغ المختصر هذا الجزء.

وقيل إن بعضهم اختصره.

وقيل غير ذلك.

طبع هذا الذى بين أيدينا، فى القاهرة سنة ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٨م، ٢٥٦ ص، راجعـه وصححـه: عبـد الله الصاوى. وصدره بمقدمة تناول فيها بإسهاب ما يحوم حوله من شكوك وأقاويل. فلتراجع.

(مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخـائيل عواد، ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** أخبـار الـزمـان ومن أبـاده الحـدثـان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة.**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** أخبار الزمـان ومن أبـاده الحـدثـان، وعجـائب البلدان والغامر بالماء والعمران:**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** الأخبار السنية فى الحروب الصليبية :**

للسيد على الحريرى المصـرى فى وقائع سنة ٤٩٠ إلى ٦٩٠. أوله: الحمد لله الـذى جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح ١/ ٤٢).

*** أخبار سيبويه المصرى :**

تأليف الحسن بن إبـراهيم، المعروف بـابن زُولاق، المصرى، المتوفى سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م.

توجد نسخة من مخطوطه فى دار الكتب عليها كتابة تفيد أنها بخط المؤلف. وعنهـا نسخة مصورة فى تلك الدار، برقم ٤١٢٠.

(فهرس الدار ٨/ ١٠).

(أقدم المخطـوطات العـربية فى مكتبـات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٠).

*** أخبار الشعراء :**

لأبى جعفر أحمـد بن محمد المـرادى، المصرى، المعروف بالنحاس، نحـوى، لغوى، مفسر، أديب، فقيه، أخبـارى، رحل إلى بغداد وعاد إلى مصـر فأقام بها إلى أن توفى سنة ٣٣٨ هـ. وله مصنف فى طبقات اللغويين والنحاة.

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٦٢).

*** أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين :**

أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم على حروف المعجم لمحمد بن عمران بن موسى المرزباني، الخراساني الأصل، البغدادي المتوفى سنة ٣٨٤هـ. وقد ذيله أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ وسماه تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٣).

*** أخبار الشعراء وطبقاتهم :**

أخبار الشعراء وطبقاتهم لمحمد بن حبيب بن أمية ابن عمرو البغدادي، عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ولد ببغداد وتوفي بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية / ١٦٠).

*** أخبار الشيوخ :**

لابن المديني.

(إيضاح ١/ ٤٣).

*** أخبار الصالحين :**

لأبي بكر عتيق بن علي بن داود السمنطاري الصقلي المالكي المتوفى سنة ٤٦٤ أربع وستين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٣).

*** أخبار الصبيان :**

لمحمد بن مخلد الدوري المتوفى سنة ٣٣١هـ.

(كشف ١/ ٢٧).

*** أخبار صلحاء الأندلس :**

أخبار صلحاء الأندلس لقاسم بن محمد بن قاسم القرطبي، البياني، فقيه، محدث، مفسر، حافظ. ولد بقرطبة ورحل إلى مصر رحلتين، وتوفي بقرطبة سنة ٢٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

(في كشف الظنون ١/ ٢٧ توفي سنة ٢٤٢هـ).

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧).

*** أخبار طبرستان :**

لابن المديني.

(إيضاح ١/ ٤٣).

*** الأخبار الطوال :**

من كتب التاريخ العام كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، عالم مشارك في كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والنبات والفلك والهندسة، ولد بدينور وتوفي سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٥، وإيضاح المكنون ١/ ٤٣).

والكتاب من أشهر كتب التاريخ الإسلامي وأقدمها وأوثقها يوصف بأنه أقدم كتاب تاريخ موجود لدينا يبدأ بالخليقة حتى يصل إلى الرسول الكريم، ثم يقص سيرة الإسلام وخلفائه حتى خلافة المعتصم، وطريقته طريقة الأخبار الطوال. نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠، تحقيق عبد المنعم عامر، التحقيق جيد مع صور مخطوطات وفهارس.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمادة / ٣٠٨).

وقد نشر الكتاب في ليدن ٨٢٢، ١١٢٢، ونشره جرجاس في ليدن ١٨٨٨م.

ونشره كراتشكوفسكي أيضًا مع مقدمة ومقابلة للنصوص وفهرست في ليدن ١٩١٢.

ويفتتح أبو حنيفة كتاب الأخبار بنبذة موجزة في التاريخ القديم، يبرز فيها تاريخ الإسكندر والفرس، ثم يتحدث بإسهاب عن تاريخ الساسانيين، وينتقل من ذلك إلى فتح العراق مع وصف نابض بالحياة لمعركة القادسية، كما يتعرض بتفصيل للحروب بين على ومعاوية، وبينه وبين الخوارج، ولا يتوسع في تاريخ الأمويين إلا عند مقتل الحسين وثورات الأزارقة والمختار بن أبى عبيد، ويختتم الكتاب بلمحة موجزة إلى الخلفاء من عبد الملك بن مروان إلى المعتصم، فلا يطيل في شيء من ذلك ما عدا كلامه عن سقوط الأمويين واضطرابات العلويين خصوصًا في خراسان.

(تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ١/ ٢٣١).

*** أخبار العارفين :**

من كتب تراجم الصوفية كتاب أخبار العارفين لمحمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازى، صوفى ولد سنة نيف وأربعين وثلثمائة وتوفى بشيراز سنة ٤٢٨هـ وقيل غير ذلك.

(كشف الظنون ١/ ٢٧ والتاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٨).

*** أخبار العرب :**

لأحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح العباسى اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م.

وهى أخبار ملتقطة من كتابه الموسوم « التاريخ اليعقوبى » يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، تبدأ هذه النسخة بذكر ملوك اليمن ...

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م. الرقم ٨٧٩٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢).

*** أخبار العرب :**

للقاضى زبير بن بكار.

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار العرب وأيامهم :**

المؤلف : مجهول.

من الكتب التى يختلط فيها التاريخ بالأدب والشعر ولذلك فهو يرد في فهرس الأدب وفي فهرس التاريخ.

ويوجد مخطوطه في مكتبة دار الكتب الظاهرية برقم ٦٥٧٠.

ويبدو أن في هذا المخطوط كتابين الأول : أوراق متفرقة من أخبار العرب، والثانى : بعض أوراق من جمهرة أشعار العرب وقد جاء ترتيب أوراقه على النحو التالى :

من الورقة ١ - ٩ قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران.

من الورقة ١٠ - ١٣ قتل تبع اليمانى.

من الورقة ١٤ - ٣٩ جمهرة أشعار العرب.

من الورقة ٤٠ - ٤٥ بعض أخبار البرّاق.

من الورقة ٤٦ - ورقة من الجمهرة هى بداية تلك الورقات.

من الورقة ٤٧ - ٥٣ تتمة أيام العرب.

(١ - ١٣) ١٣ ق ٢٥س ٢٤×١٦سم.

(٤٧ - ٥٣) ٧ ق

المجموع ٢٠ ق

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧).

*** إخبار العلماء بأخبار الحكماء :**

إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين على ابن يوسف بن إبراهيم الشيباني، القفطى ويعرف بالقاضى الأكرم المتوفى سنة ٦٤٦هـ، وله إنباء الرواة على أنباء النحاة، واختصره الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٦).

وقد ذكر جمال الدين القفطى قائلا فى أول كتابه هذا: « قد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زمانى وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنفه أو حكمة عليه ابتدعها ونسبت إليه فإنى رأيت ذلك من الأمور التى جهلت والتواريخ التى هجرت وفى مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف، وهو اعتبار أرجو به الثواب لى ولقارئه إن شاء الله تعالى وقد قفيته ليسهل تناوله والله الموفق ».

(النسخة المطبوعة من أخبار العلماء طبعة ١٣٢٦هـ، بمطبعة السعادة بمصر ص ٢).

وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء معجم تراجم للفلاسفة والأطباء والعلماء الطبيعيين وأصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم، مرتب على الأبجدية وللأسف لا يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة ينى جامع بالآستانة وبالرغم من فائدته الجمة فلم يطبع طباعة حديثة بتحقيق (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ط ١٣٧٦هـ، المقدمة، ص ٣).

وقد عنى بتصحيحه محمد أمين الخانجى الكتبى بمقابلته على النسخة المطبوعة فى ليبزج ونسخ أخرى سنة ١٣٢٦هـ ــ ١٩٠٩م وطبع بمطبعة السعادة، بمصر.

كما اختصره محمد بن على الزوزنى وسماه: المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء وأتمه بعد وفاة المؤلف بسنة أو أقل وطبع هذا المختصر فى ليبزج سنة ١٩٠٣ وبتحقيق ليبرت (دليل المراجع العربية والمعربة / ٤٧٥، ٤٧٦) كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن وذكره ابن أصيبعة فى عيون الأنباء.

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢/ ٨٧).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ / ٨٩، ٩٠).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله القديم الأزلى ... وبعد : فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... ».

ناقص من آخره وآخر الموجود منه : « ... وله من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرئيا » فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخة كتبت بقلم رقعى، وعليها وقفية سنة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢).

*** أخبار عمر بن عبد العزيز :**

لمحمد بن الحسين الآجرى، البغدادى، فقيه محدث، حافظ، أخبارى، حدث ببغداد ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفى بها فى المحرم سنة ٣٦٠هـ، وهو من أبناء الثمانين.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٣٨، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين :**

العرب تفعله كما قال الأسودُ بن يَعْفَر :

إن المنــايــا والحتــوفَ كِلَيْهِمَــا

فى كـل يــوْمٍ تَــرْقُبَــانِ سَــوَادِى

وقال آخر :

ألـم يُحــزنك أَنَّ حبــال قَيْس

وتَغْلِب قَــدْ تَبَــايَنَتَــا انقطَــاعــا

وقد جاء مثله فى القرآن، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوَ لَمْ يَـرَ الـذين كفـروا أَنَّ السمٰـواتِ والأرْض كـانتَـا رتْقًـا فَفَتَقْنَاهُما ﴾ [الأنبياء : ٣٠].

(فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبى، منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت / ٢٢٠).

*** أخبار العيان من أخيار الأعيان :**

للشيخ زين الـدين سـريجا بن محمـد المـالطى ثم الماردينى المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٢٨).

*** أخبار غيبة الإمام الثانى عشر :**

لمحمـــد على الحـائرى السنقـرى المتـوفى سنـة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

يـوجد مخطـوطـه بمكتبة المتحف العـراقى، بـرقم ٢١٨٥٩ .

الأول : « جـريـان سنــة الله عـز وجل فى الأنبيــاء والأوصياء ... » .

كتبهـا محمــد رضـا آل طعمـة سنــة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس / ٢٢، ٢٣).

*** أخبار فاطمة رضى الله عنها :**

لأبى طـالب الأنبـارى عبيد الله بن أحمـد صـاحب كتاب الانتصار للسبع من أهل البدع .

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبـار فـاطمـة والحسـن والحسين رضى الله عنها وعنهما :**

لأبى بكر محمد بن أحمـد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب المعروف بـابن أبى الثلج الشيعى المتوفى فى حدود سنة ٣٢٥هـ .

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار الفاطميات :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار الفرزدق :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار الفُرس وأنسابها :**

لأبى الحسن محمـد بن القـاسم التميمى البصـرى النسابة .

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار فقهاء قرطبة :**

لأحمد بن محمد بن عبد البـر القرطبى المتوفى سنة ٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة :**

أخبار الفقهـاء المتأخرين مـن أهل قرطبة لأبـى بكر محمـــد بن الحسن الــزبيــدى، الأشبيلى، أديب، أخبـارى، فقيــه، محـدث، سكن قـرطبـة، وتـوفى

بأشبيلية فى جُمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ، ومنتخبه المسمى بالاحتفال لأبى عمرو أحمد بن محمد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٥١، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** أخبار القارى :**

للقاضى زبير بن بكار.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار القبور :**

للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ.

(كشف ١/ ٢٨).

*** أخبار القرطبيين :**

أخبار القرطبيين للقاضى عياض بن موسى اليحصبى، محدِّث، مؤرخ، مفسر، فقيه، عالم بالنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم، شاعر، ولد بسبتة فى النصف من شعبان سنة ٤٩٦هـ، وتولى القضاء بغرناطة، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ، (يحصب بكسر الصاد قبيلة من حمير).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١١٦، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** أخبار القصاص :**

أخبار القصاص لأبى بكر محمد بن الحسن الموصلى الأصل البغدادى، المعروف بالنقاش، مقرئ، مفسر، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى بغداد ونشأ بها وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل وخراسان وما وراء النهر وحدّث عن خلق كثير، وتوفى فى شوال سنة ٣٥١ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٢).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لأبى عبيدة معمر بن مثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين.

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار قضاة بغداد :**

أخبار قضاة بغداد لعلى بن أنجب، ابن الساعى البغدادى، المتوفى سنة ٦٧٤هـ. وله أيضًا تاريخ الشهود والحكام ببغداد، وهو كبير فى ثلاث مجلدات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار قضاة دمشق :**

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [٧٤٦] وفيهم الروض البسام فيمن ولى قضاء الشام لأحمد اللبودى وإن كان الشام أعم منه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار القضاة الشعراء :**

لأبى بكر أحمد بن كامل بن خلف الشجرى البغدادى، أديب، مؤرخ توفى سنة ٣٥٠هـ خمسين وثلثمائة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

* **أخبار قضاة قرطبة :**

لخلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال الخزرجي، القرطبي، المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

(التاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

* **أخبار قضاة المدينة :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار قضاة مصر :**

أول من جمعهم أبو عمر محمد بن يوسف الكِندى إلى سنة ست وأربعين ومائتين (الكندى بكسر الكاف نسبة إلى كِندة قبيلة) ثم ذيل أبو محمد حسن بن إبراهيم المعروف بابن زُولاق المصرى المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بدأ بذكر القاضى بكار وختم بمحمد بن النعمان فى رجب سنة ٣٨٦، ثم ذيل الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بمجلد كبير سماه رفع الإصر عن قضاة مصر، ولهذا الذيل مختصرات منها النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر المذكور. ومنها مختصر لخصه على بن أبى اللطيف الشافعى سنة تسعمائة ثم ذيله تلميذه الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوى (سخا : كورة : بمصر) المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وسماه بغية العلماء وجمعهم أيضًا ابن الميسر والإمام ابن الملقِن عمر بن على الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ .

(كشف ١/ ٢٨، ٢٩).

* **أخبار قضاة مصر :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى، أديب أخبارى، نسابة، ولد بالبصرة، توفى بها سنة ٢٠٩هـ وقيل غير ذلك، وله أخبار قضاة البصرة .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٥).

* **أخبار قضاة مصر :**

أخبار قضاة مصر لعمر بن على الأنصارى، الوادياشى ويعرف بابن الملقن، فقيه، أصولى، محدث، مؤرخ، مشارك فى بعض العلوم، ولد بالقاهرة فى ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ، وتوفى بها فى ١٦ ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦، ١٤٧).

* **أخبار قضاة مصر :**

لكمال الدين عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز البشيشى المتوفى بالإسكندرية سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار القلاع :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار القلاع :**

لأبى الحسين الميدانى ذكر فيه قلاع الدنيا وعجائبها ذكره المسعودى فى مروج الذهب .

(كشف ١/ ٢٩).

* **أخبار القيروان :**

لأبى محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجى . ذكره ابن خلكان .

(كشف ١/ ٢٩).

*** الأخبار (كتاب ـ) :**

لهشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة صاحب كتاب اختلاف الناس فى الإمامة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الإخبار لصحيح الأخبار :**

لموفق الدين الإسكندرى عيسى صاحب « الإبالة فى شرح الرسالة » أى رسالة أبى زيد القيروانى فى الفقه ، توفى موفق الدين سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٤٣ ، ٧) .

*** الأخبار المأثورة فى الإطلاء بالنورة :**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

(كشف ١/ ٢٩) .

*** أخبار المتقيات :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥) .

*** أخبار المتكلمين :**

أخبار المتكلمين لمحمد بن عمران بن موسى المرزبانى ، الخراسانى الأصل ، البغدادى . كاتب ، أخبارى ، راوية للآداب ، كثير السماع ، ولد ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٢٩٦هـ ، وتوفى فى ٢ شوال ببغداد سنة ٣٨٤هـ .

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧) .

*** أخبار المتنبى :**

لأبى الفتح عثمان بن عيسى البلطى المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

(كشف ١/ ٢٩) .

*** أخبار المدلسين :**

لولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى القاضى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار المدينة :**

لابن زبالة محمد بن الحسن من أصحاب مالك . وليحيى بن جعفر العبيدى النسابة ، ولعمر بن شبية ذكره السمهودى فى تاريخه .

(كشف ١/ ٢٩) .

*** أخبار مدينة السوس :**

لإبراهيم بن وصفيشاه المتوفى سنة ٥٩٩ .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** أخبار المدينة والجبال :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥) .

*** أخبار مرج راهط :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية :**

للشيخ أحمد بن أحمد الحاتمى الفيومى الحنفى المتوفى سنة ... أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح المكنون ١/ ٤٥) .

ويوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كالتالى :

رقـم الحفـظ : ٩٩ ـ ف .

الفـن : سيرة .

عنوان المخطوطة : الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية .

عنوان المخطوط الفرعى : مختصر السيرة الحلبية .

اسم المـؤلـف : أحمد بن أحمد الحنفى، الفيومى، الحاتمى، أبو القبول .

اسم الشهـرة : الحاتمى

تـاريخ وفـاتـه : ...

المصـادر : نـوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٠٠ .

إيضاح المكنون ١/ ٤٥ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... فيقول العبد الفقير... قـد تعلق قلبى بتحصيل السيـرة النبوية للإمام العلامة الحلبى ...

نهاية المخطوطة : ... ابتـداء مرضـه ﷺ ووقت مرضـه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم .

نـوع الخـط : نسخى معتاد .

تـاريخ النسخ : ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م القرن : ١٢هـ

عـدد الأوراق : ٧٢ ل .

عـدد الأسطـر : ٣٧ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، وهى عبارة عن مختصر السيرة الحلبية إنسان العيون وقد كتبت بخط دقيق جدًّا

مكـان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦/ ١ .

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٢) .

*** الأخبار المروية فى سبب وضع العربية :**

تأليف جـلال الـدين عبـد الـرحمن بن أبـى بكـر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

نسخة كتبت سنة ٩٤٢ بخط محمد المدعو جار الله ابن عبد العزيز بن فهد الهاشمى .

[الأحمدية ٣٠٥، ١٨٢ ق ١٧ × ١٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطـوطات العربيـة، القاهـرة ١٩٨٨ جـ١ / ٣٣٩، انظـر أيضًا كشف الظنـون لحاجى خليفـة ١/ ٣٠) .

*** الأخبار المستفادة فى ذكر بنى جرادة :**

للصـاحب كمال الـدين عمـر بن أحمد بن العـديم الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة، وأبناء العديم من بيت علم بحلب .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** الأخبـار المستفـادة فيمن ولـى مكة المكرمة من آل قتادة :**

لصلاح الدين أبى المحـاسن محمد بن أبى السعود المعروف بابن ظهيرة المكى ذكره الجنابى المتوفى سنة ٩٤٠ .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد :**

لـرضى الـدين أبى عبـد الله محمـد بن إبـراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبى الحنفى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار المصحفين :**

لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى اللغوى المتوفى سنة ٣٨٢ هـ/ ٩٩٣م.

(ترجمته فى معجم سركيس / ١٣٢٧ ، والأعلام ٢/ ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٩).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أوله : « حدثنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الصدر الكبير تقى الدين أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهير الحربى أبقاه الله ... قال : كان يقال : لا تأخذوا القرآن عن المصحفين ولا العلم من الصحفيين ... ».

آخره : « قال الأصمعى : وجدت شعبة يومًا يحدث بحديث فقال فيه فَذَوَى المسواك ، فقال له رجل حضره : إنما هو فَـذَوِىَ ، فنظر إلىَّ شعبة فقلت له : القول ما قلت فزجر القائل .

هذا لفظ أبى بكر ، وقال أبو رَوْق فقال لمخالفه : امش من هٰهنا قال : وهى كلمة من كلام الفتيان وكان شعبة صاحب شعر قبل الحديث وكان يحسن ... ».

نسخة قديمة معارضة على الأصل نظر فيها عبد الله ابن أبى بكر وعليها سماعات أقدمها سنة ٥٨٣ وسنة ٥٨٤ وسنة ٦٧٦هـ.

٨ق ١٧س ١٣×١٦سم الرقم ٤٥٧٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨).

يقول محقق كتاب أخبار المصحفين فى مقدمته : توجد من الكتاب نسختان :

الأولى : من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع ٤٥٧٤ عام من ق١ إلى ق٨ ، وهى نسخة جيدة قديمة عليها سماعات مهمة منها سماع على الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

١ - وهى برواية الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الجماعيلى الدمشقى الحنبلى الحافظ المتقن العالم بالحديث ورجاله ، له مصنفات منها الكمال فى أسماء الرجال (الكتب الستة) مخطوط ، والمصباح فى الأحاديث الصحاح ، وعمدة الأحكام .

توفى سنة ٦٠٠هـ بمصر ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥ .

٢ - برواية الشيخ الإمام الحافظ أبى العز عبد المغيث بن زهير الحربى محدث بغداد وصالحها ، سمع ابن الحصين وطبقته توفى فى المحرم سنة ٥٨٣هـ ، العبر : ٤/ ٢٤٩ .

٣ - برواية الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن الحسين الحاجى الفرضى المزرفى الحنبلى ، قرأ القراءات على أصحاب الحمامى ، وسمع أبا جعفر بن المسلمة وطائفة ، مات ساجدًا ببغداد سنة ٥٢٧هـ ، العبر : جـ٤/ ٧٢ .

٤ - برواية أبى نصر عبد الباقى بن أحمد بن عمر الواعظ .

٥ - وبرواية الحافظ أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد البغدادى الأنماطى محدث بغداد وعالمها .

قال السمعانى : هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية . وقال السلفى : كان عبد الوهاب حافظًا ثقة لديه معرفة جيدة ، تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٢٨٢ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/ ٢٠١ .

٦ - برواية أبى غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلى .

٧ ـ برواية أبى الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازى المعروف بابن أبى على الأصبهانى .

النسخة الثانية : وهى من مخطوطات المكتبة الظاهرية أيضًا رقم ١٢٩ تصوف، عدد أوراقها ٦ من ١٣٧ ــ ١٤٢ تاريخ نسخها يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة بالمدرسة العزية بدمشق بخط أحمد بن محمد بن غازى بن عبد الله الشافعى .

وهى من رواية أبى الحسين محمد بن أحمد الأهوازى عن المؤلف بنفس سند النسخة الأولى اهـ.

وإليك بعضا مما جاء فى الكتاب :

يقول المؤلف مشيرًا إلى نفسه بقوله : قال أبو أحمد : أخبرنا الحسن أنبأ يحيى بن محمد بن صاعد عن الحسن بن يحيى الأزدى قال سمعت على بن المدينى يقول : أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء .

أخبرنا الحسن ثنا أبو العباس بن عمار الكاتب قال : انصرفت من مجلس عبد الله بن عمر بن أبان القرشى المعروف بمشكدانة المحدث فى سنة ست وثلاثين ومائتين فحررت بمحمد بن عباد بن موسى سَنْدولة فقال : من أين أقبلت؟ فقلت من عند أبى عبد الرحمن مشكدانة، فقال : ذاك الذى يصحف على جبريل ، يريد قراءته : « ولا يغوث ويعوق وبشرًا» وكانت حكيت عنه .

أخبرنا الحسن أخبرنى عبد الرحمن بن أبى حاتم فيما كتب إلىّ قال : حدثنا أحمد بن عمير الطبرى قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى فى خبر ذكر فيه ، قال : فإن قال : فما الغفلة التى يرد بها حديث الرجل الرضى الذى لا يعرف بكذب ؟ قلت : هو أن يكون فى كتابه غلط فيقال له فى ذلك فيترك ما فى كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره فى كتابه بقولهم لا يعرف فرق ما بين ذلك ، أو يصحف تصحيفًا فاحشًا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فكيف عنه .

أخبرنا الحسن أخبرنى أبى أنبأ عسل بن ذكوان أنبأ نصر بن على عن بعض أصحابه قال : صلى أبو عمرو ابن العلاء خلف رجل فقرأ « إذا زَلزَلت الأرض زلْزالها» قال : فأخذ أبو عمرو نعليه وخرج .

قال أبو أحمد العسكرى : وقد فضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهُجوا به .

وقد مدح بعض الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف وعَدَّه من مناقبه فقال :

لا يَهِم الحاء فى القراءة بالخاء
ولا يأخذ إسناده عن الصُحف

وقال فيه أيضًا يرثيه :

أودى جُماع العلم مُذ أودى
خلف رواية لا يجتنى عن الصحف

وهجا آخر أبا حاتم السجستانى وهو أوحد فى فنه فقال :

إذا أسند القوم أخبارهم
فإسناده الصُحُفُ والهاجس

وحكى لنا أبو العباس بن عمار أن محمد بن يزيد النحوى المبرد صحَّف فى كتاب الروضة فى قوله : حبيب بن خدرة، فقال : جدرة . وفى ربعى بن حراش فقال : خراش، فقال فيه بعض الشعراء يهجوه :

غير أن الفتى كما زعم الناس
دَعِىٌّ، مُصحِّفٌ، كذاب

وهجا خلف الأحمر العتبى فقال :

لنا صاحب مولع بالخِلاف
كثيرُ الخطأ قليلُ الصواب

أَلِجُّ لَجاجًا من الخنفساء
وأزهى إذا ما مشى من غراب
وليس من العلم فى كَفِّه
إذا ذكر العلم غيرُ التراب
أحاديث أَلَّفَها شوكر
وأخرى مؤلفة لابن دراب
فلو كان ما قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفًا شبهت فى الهجاء
سواء إذا عدَّها فى الحساب
فقال أبي الضيم يُكْنَىٰ بها
وليست أبي إنما هى آبي
وفى يوم حنين تصحيفة
وأخرى له فى حديث الكلاب

قال أبو أحمد: آبي الضيم ليست كنية وإنما هو فاعل من الإباء، ومثله آبى اللحم ليست كنية وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذبح لغير الله.

قال أبو أحمد: وحدثنى شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيان بن بشر، وقد ولى قضاء بغداد وقضاء أصبهان وكان من جلة أصحاب الحديث فروى يومًا: أن عجرفة قطع أنفه يوم الكلاب وكان مستمليه رجلاً يقال له كُجَّة فقال: أيها القاضى إنما هو يوم الكُلاب، فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عجرفة يوم الكُلاب فى الجاهلية وامتحنت أنا به فى الإسلام.

(أخبار المصحفين للحافظ أبى أحمد العسكرى - حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ١٥-٣٧، ٣٣-٣٩).

محمد بن علي بن الحسن بن يحيى الازدي قال سمعت علي بن المؤمن يقول اشد التصحيف في الاسماء اخبرنا الحسن

بن ابو العباس عمار الكاتب قال اخبرني ... عبد الله بن عمر ابا القرشي المعروف بعسكر انه الحوزي ... في

سنة ... محمد بن عباد ... ولم يقل ان ابن ابي ... فقلت ... عبد الرحمن ... انه

فقال ... يحيى ... ولا يعوث ويعوق ونسرا ... وكانت حلقته عند اخبرنا

الحسن اخبرني عبد الرحمن بن ابي حاتم فيما كتب الي ... الطبري ... عبد الله بن الزبير

الحميدي ... قال كان ... التصحيف التي يرد بها حديث الرجل ... اذا

الذي لا ... ان يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ... في

كتابه ويحدث بما قالوا ... في كتابه ... لا يعرف فرقا بين ... تصحيفا فما

... لا يحتمل ذلك ... اخبرنا الحسن اخبرني ابو احمد العسكري

ذكوان ... اصحابه قال حلي ابو عمرو بن العلاء خلف رجل يقرا اذا زلزلت

الارض زلزالها فقال ... ابو عمرو ... قال ابو احمد العسكري وقد ... با

لتصحيف جماعة من العلماء واهل الادب ... وقد ... بعض الشعراء ...

بالتصحيف ... لانهم ... ولا باخذ

اسناده عن الصحف ... ابو ... العلم ... وهو

روايه لا يخشى عن الصحف ... ابا حاتم السجستاني وهو ... وكان لنا

فقال اذا اسند القوم اخبارهم فاسناده الصحف والعاجز ...

ابو العباس ... المبرد ... في كتاب الروضة في قول حبيب ...

... ربعي بن حراش فقال حراش فقال في بعض الشعراء ...

غير ... زعم الناس ...

فقال ... يا ... كثير الخطا قليل الصواب ...

... اذا ما ... ولين العلم ... اذا

ذكر العلم عند ... احاديث ... واحري ...

... ولكن ...

... اذا عرضها ...

فقال

* **أخبار مصر:**

أخبـار مصـر، الـذى نشـر فى مصـر تحت عنـوان «أخبار مصر فى سنتيـن » (٤١٤ ـ ٤١٥هـ) تصنيف محمـد بن عبيـد الله المسبحى، وقـد جـاء عنـه فى مقدمة التحقيق ما يلى:

النص الـذى يضمه هـذا الكتاب هـو ـ فيمـا يظن ـ الجزء الـوحيد المتبقى من مؤلـف تاريخى ضخم عن مصر الفاطمية بعنوان: أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيـرها مـن الولاة والأمـراء والأئمـة الخلفـاء آباء أميـر المؤمنين ـــ صلوات الله عليـه وعليهم أجمعين، وأكثر مـا يعرف الكتـاب بـاسم « أخبـار مصـر » كما عـرف بأسمـاء أخرى، فأشـار إليـه مؤرخ حلب ابن العـديم بـ«كتاب التاريخ » أو « تاريخ المسبحى » (ابن سعيد ص: ٢٢٦، ٣٦٤) وفى تـــرجمـــة ابن خلكـــان للمسبحى (٤/ ٣٧٧ ـــ ٣٨٠) نجـده يشير للكتاب بـ« تاريخه الكبير» و « التاريخ الجليل » أما ابن العماد فيكتفى بأن يسميه « تـاريخ مصر » (٣/ ٢١٦) بينما نجد مـرجعا حديثًا يسميـه « تاريخ المغاربـة ومصر » (الزركلى ٧/ ١٤٠) (قـالت المؤلفـة: ورد فى نسخة طبعـة بيـروت ١٩٨٩، ٦/ ٢٥٩ وسنذكـره بعـد هـذه المقدمة) وقد يوحى الاختلاف فى تسمية هذا الكتاب فـــى مختلف المصـادر بأن الكتابين الـواردين تحت ٧و ٢٦ فى قائمة كتب المسبحى ـ التى وردت عن ابن العديم ـــ ليسا بالضـرورة هما نفس الكتـابين وإن كان يجوز أن نشك كثيـرًا فى أنهما كـذلك، ونحن معنيون هنا بـالجزء الأربعين من هذا العمل والـذى يتكون من مـائة وسبع وخمسين ملـزمـة فى المخطـوط، وتتفق أغلب المصادر القديمة على أنه كان يتكون أصلا من ثلاثـة عشر ألف ورقة، أما قـول المقريزى بأنـه يحوى ثلاثة آلاف فقط (المقفى أ، ورقة ٧٨ ـ أ) فلا شك أن ذلك نتيجة لخطأ فى الكتابة.

ومن ثم يُعَـــدُّ كتـاب المسبحى مـن أضخم كتب التاريخ عنـد العرب، ومن أوفقهـا وأدقها، لأنـه ـ فى جـوهـره ــ تـاريخ شـاهد عيـان، اعتمـد عليـه كبـار المؤرخين، ففى خطط المقـريزى مثلا نجد أنمـوذجا للاقتباس من أخبار مصـر للمسبحى يبدأ سنة ٣٦٧هـ (٩٧٧ ـ ٩٧٨ م) ثم يستمر بفجوات متفـاوتة من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٤١٥ هـ، مما يبعث على الاعتقـاد بأن كتاب المسبحى فـى صورته الكـاملة كـان يتعرض بصفة أسـاسية لتـاريخ مصر والمملكـة الفاطميـة منذ بدايـة حكم العزيـز سنة ٣٦٥هـ (٩٧٥م) إلى السنة الرابعة من حكم الظاهر وهى سنة ٤١٥هـ (١٠٢٥م) مشتمـلا بين هـــذين التـاريخين على عهـد الحـاكم بأكملـه، هذه الفتـرة تبلغ فى مجملها خمسين سنـة، فإذا أخذنـا فى اعتبارنـا أن الجزء الـذى سنعرضـه هنا يتناول تاريخ تسعة عشر شهرًا على وجه التقريب ـ منها ثمانية مفقـودة ـ وأن الكتاب كان يشتمل علـى مقدمة تتناول حياة الخلفاء الفـاطميين الأربعة الأوائل، ابتداء من سنة ٢٩٦هـ (٩٠٩ م) (المهدى ٢٩٧ ـ ٣٢٢، القائم ٣٢٢ ـ ٣٣٤، المنصـور ٣٣٤ ـ ٣٤١، والمعز ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ) فإنه يحقُّ لنا أن نقتنع بأن الكتاب فى صورتـه الكاملة كان يتكـون فعلا من ثلاثـة عشر ألف صفحة.

وصف المخطوط

والمخطوط الأصلى لهذا الكتـاب محفوظ فى قسم اللغة العـربية بمكتبة الأسكوريـال القرية من مـدريد (كتالوج ل. هـ. ديرنبورج، رقم ٥٣٤/ ٢) وقد وصفه بكر المستشرق الألمانى وصفا علميا (بيتراجة، ص/ ١٨، حـاشية أ) ونشـر منه أقسـاما (ورقـات ٢٤٥أ ـ ٢٤٦ب سطر ٥، و٢٥٤أ سطـر ٥ إلى ٢٧٠أ سطر٢، فى بيتراجة ص/ ٥٩ ـ ٨٠).

كتب المخطـــوط بخـط نسخى واضح، وفـى كل صفحـة ثلاثـة عشـر سطرًا، ولا يـوجـد ما يـدل على

التـاريخ الـذى نسخ فيـه، إلا أنه يمكننـا من طـريقـة النسخ ومن الخط وغيـر ذلك من الظـواهر أن نستـدل على أنـه أعـد فيمـا بين منتصف القـرن الخـامس ومنتصف القـرن السـادس الهجـريين، ويتميـز الخط الذى كتب به المخطوط بالظواهر الآتية:

١ ــ فى بعـض المـواضع نجـد الهمـزة على اليـاء مصحـوبـة بنقطتى اليـاء أسفلهـا أيضًـا، وفى بعض الأحيـان نجـد نقطتى اليـاء دون الهمـزة رغم أن النطق يستوجب وجودها.

(من أمثلـة ذلك، ص: ١٤٥ أ السطـور ٣، ٥: سنايها، بأسمايهم).

٢ ـ فى جميع الحالات التى تأتى فيها الياء فى نهاية الكلمة نجد نقطتى الياء، حتى فى الحالات التى تنطق فيها الياء ألفًا كما هو فـى المقصور مثلا، إلا أنه توجد بعض الحالات التى تشذ عن هذه القاعدة أيضًا حيث نجد الياء دون النقطتين.

٣ ـ أكثر الحروف غير منقوطة.

٤ ـ تتكرر كثيرًا كلمة «آلاف» كمـا يدل عليها سياق النص ولكنها فى كل هذه الحالات تأتى «ألف» بدون علامـة المد على الألف الأولى وبـدون ألف بين اللام والفاء.

٥ ـ لا يهتم الناسخ فى أغلب الأحيان بالبدء مِنْ أول السطر لبداية فقرة جديدة، بل إن الفصول الجديدة قد تبدأ من منتصف السطر فقط، وهنـا يعمد الناسخ إلى تكبير الخط إعلانا لبداية فصل جديد.

مضمـــــون الكتاب

ينقسم هـذا العمل إلى قسمين متسـاويين تقريبـا: أحدهمـا تاريخ والثانى أدب، ويبـدأ النص التاريخى بالـورقة ١٣٢ب، تـاليا لصفحـة العنوان على ١٣٢أ، مستمرا حتى الورقـة ١٥٤ب، سطر ١١، وعندئذ يبدأ المـؤلف مـادتـه الأدبيـة، فيـورد أشعـارًا لأصدقـائه ومعاصريه، وشيئًا من شعره، ورسائل نثرية متبادلة بين معـاصريـه، ثم يعود إلى السـرد التـاريخى فى الورقـة ٢٣٧أ، إلى أن ينتهى المخطـوط بـالجـزء الخـاص بالـوفيات (ذكر من مـات فى هذه السنة ــ ٤١٥ هـ) الورقـة ٢٧٠ أ ـ ٢٨٩ أ، ومن الواضح تمامـا أن المادة التاريخية لهـذا العمل مرتبة ترتيبًا زمنيا دقيقا، والجزء الذى سنعرضه يحـوى المادتين على ترتيب المخطوط الأصلى.

القسم التـاريخى يتنـاول الفتـرة من الثـلاثـاء غـرة جمادى الآخرة سنة ٤١٤هـ (٢٢ أغسطس ١٠٢٣م) فى الورقة ١٣٢ب، إلى الأحد ٢٧ من ذى الحجة سنة ٤١٥ هـ (أول مارس ١٠٢٥م) فى الورقة ٢٧٠أ، ومن المـلاحظ أن فصل الـوفيـات الـذى يأتى فى نهـايـة الكتاب يقتصر على سنـة ٤١٥، أما وفيات سنة ٤١٤ فهى من الأجزاء التى قد تكون سقطت من المخطوط، ويعتقـد الأستاذ بِكـر أن سطـورًا قليلة قـد سقطت بين صفحتى ١٣٢، ١٣٣ (وهمـا يقـابـلان ١٣٢ ب، ١٣٣أ هنا) ويبـدو هذا أمـرا مؤكـدا أما أكبـر خرم فى النص التاريخى بالمخطوط فيقع بين العاشر من رجب سنـة ٤١٤هــ والثامن من محـرم سنـة ٤١٥ (من ٢١ سبتمبـر ١٠٢٣ إلى ٢٣ مـارس ١٠٢٤م) ولا شك أن الـورقـة ١٤٠ب، ١٤١ أ تأتى فى غيـر مـوضعهـا من المخطوط، وموضعهـا الصحيح فى قسم الوفيات بين صفحتى ٢٨٢، ٢٨٣ (ورقـة ٢٨٢ب ــ ٢٨٣أ) ثم نجـد أن السيــاق الـزمنـى الـذى يستأنف فـى محـرم ٤١٥هــ ينقطع عنـد نهـايـة ربيع الآخـر (١٠ يـوليـو ١٠٢٤م) ليفسح مكـانـا للمــادة الأدبيـة، وعنـدمـا يستأنف ثانية فإن ذلك يكون فى الثالث والعشرين من رجب، فالخـرم الثانى يمتد من الثـامن والعشرين من ربيع الآخر إلى الثانى والعشرين من رجب سنة ٤١٥هـ (٩ يـوليـو إلى ٢٩ سبتمبـر ١٠٢٤م) ولكن النص لم يكن ناقصا عنـدما لخصه المقريـزى فى القرن التاسع

مما يمكـــننا من أن نتابـع الأحداث بالرجوع إلى مؤلفه « اتعـاظ الحنفاء » (انظـر الملحق أ) ولا توجد خروم أخـرى فى السياق الـزمنى حتى نهايـة سنة ٤١٥هـــ، ونجد الـوفيات الخاصة بهـذه السنة متتاليـة خلال كل شهر دون أن يبـدو أن هناك محـذوفات نتيجـة لسقوط صفحات.

يتضمن المجلد اثنتين وثمانين ورقـة تحوى نصوصا شعرية ورسالتين نثـريتين، وهو ما يعادل نصف حجم النص بأكملـه، ويبـدأ هـذا الجـزء من ص: ١٥٥ وينتهى فى ص: ٢٣٧، ويبـدأه المؤلف بهـذه العبارة فى أسفل الورقة ١٥٥أ: لما انتهينا من التاريخ إلى هذا المكان واجتمع عندنا قطعـة من أشعار المحدثين فى زماننـا هذا وكـانت العادة جـرت فيما قدمنـاه من نص التـاريخ أن نـــذكـر شعـر كـل شـاعـر فى إثـــر ذكـر ميتته ... إلخ.

وتحوى النصوص الشعرية مقطـوعات وقصائد لستة عشر شاعرا، يذكر المؤلف أحيانا أنها ممَّا بعث به إليه الشاعر نفسه، وأنه أجابه معلقًا بنصوص يوردها أيضًا، وأغلب هذه الأشعار إما مـدح أو وصف أو خمريات، ومن هـؤلاء الشعراء مـن هو معـروف للـدارسين عامـة مثل: ذى القرنين بن حسن بن حمـدان، وأبى القاسم الحسين بن على المعرى، ومنهم من هـو غير معروف بل هنـــاك مـن سقط نسبـــه مثل أبـى الفتح منصـــور ابن ... ومن لا يـــوجـد من اسمـه ســوى « المعـروف بالبطاط».

(أخبار مصر فى سنتين تصنيف محمد بن عبيد الله المسبِّحى - تحقيق وليم ج. ميلورد . الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠/ ١٠ - ١٣، ١٥).

وقد سبقت الإشارة إلى أن الـزركلى سماه فى الأعلام « تاريخ المغاربة ومصر » وننقل إليك فيما يلى ما جاء بذلك المرجع:

قال الزركلى في ترجمة المُسبِّحى: له كتاب كبير فى « تاريخ المغـاربة ومصر ـــ الجزء الأربعون منـه، رأيته مصورًا عنـد الأستاذ حمـد الجاسـر ببيروت (فى ١٥٥ ورقة) مصـدرًا بما يأتـى: « الجزء الأربعون مـن أخبار مصر وفضـائلها وعجائبها وطـرائفها وغرائبها، ومـا بها من البقـاع والآثار، وسير مَنْ حَلَّهـا وحَلَّ غيرهـا، من الـولاة والأمراء والأئمـة الخلفـاء آبـاء أمير المـؤمنين، صلـوات الله عليـه وعليهـم أجمعين، تصنيف الأميـر المختار، عز الملك، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبِّحى ... إلخ » وهو مرتب على السنين والشهـور والأيـام، بدأه ببقيـة سنـة ٤١٤ وختمه بنهايـة سنة ٤١٥ وهو يذكـر فى آخر كل سنة، من مات فيهـا، وقال فى نهايته: يتلـوه إن شاء الله فى الجزء الحادى والأربعين سنـة ست عشرة وأربع مائة، والنسخـــة بخط نسخي جميـل، رأيت أصلهـــا فى الأسكوريال (المجموعة ٥٣٤).

(الأعلام لخير الدين الزركلى / ٦/ ٢٥٩).

*** أخبار مصـــــر :**

لموفـق الدين عبد اللطيـف البغدادى المتوفـى سنة ٦٢٩هـ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠).

*** أخبار مصر (فضائل مصر المحروسة) :**

تأليف أبـى عمـر محمـــد بن يـــوسف بن يعقـــوب الكندى المصرى (توفـى بعد ٣٥٥هـ/ بعد ٩٦٦م) توجد نسخةٌ من مخطوطه فى متحف الآثار الفلسطينى بالقدس، مصوّرة عن نسخة قديمـة بجامع أحمد باشا الجزار فى عكا، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١م) وعنها نسخة مصوَّرة فى معهد المخطوطات.

(فهرس المخطـوطات المصورة ٢ ـــ القسم الثالث ١٠، الرقم ٨٧٤).

أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨١ .

* **أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين...**

تأليف محمد بن عبيد الله المُسبِّحى .

انظر: أخبار مصر.

* **أخبار المصنفين:**

أخبار المصنفين فى ست مجلدات لعلى بن أنجب البغدادى ، الخازن المعروف بابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤هـ .

(كشف الظنون١/ ٣٠ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٨) .

* **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار :**

جاء فى مقدمة التحقيق لهذا الكتاب ما يلى :

الحقيقة التى لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه ومؤلفه هو محمد ابن عبد الله الأزرقى رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقى وغيره من الرجال المعروفين ، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعو للقول بأن المؤلف الأصلى للكتاب هو جده أحمد .

جد المؤلف

وجد المؤلف هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبى شمر الغسانى أبو الوليد وأبو محمد الأزرقى المكى ، روى عنه جماعة منهم البخارى فى صحيحه ، وحفيده محمد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقى مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال : مات سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وقال الحاكم : مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وقال صاحب الكمال : مات بعد سنة سبع عشرة ومائتين أو فيها (الفاسى : العقد الثمين) .

الــرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب أن أشخاصًا آخرين يروون عن المؤلف - أى محمد بن عبد الله ، وهما : إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى أبو محمد ، ومحمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى ، فالأول يروى عن محمد الأزرقى والثانى يحدث عن عم أبيه إسحاق .

وقد كان إسحاق مقرى مكة حيث قال الفاسى عنه : « إنه من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة » وقال الذهبى : « كان ثقة حجة ، رفيع الذكاء ، توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة » والأخبار التى شاهدها بنفسه رواها فى الكتاب بدون إسناد إلى الأزرق وقعت ما بين عام ٢٣١ - ٢٨٤ .

أما محمد بن نافع الخزاعى الراوية الأخير فله على كتاب الأزرقى حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم هذه رواية الفاسى والحقيقة أن لأبى الحسن محمد الخزاعى تعاليق أخرى منها إلباس معاليق الكعبة ذهبًا فى عام ٣١٠ .

ويقول الفاسى : نقلاً عن المسبحى إنه كان فى سنة ٣٤٠ حيًا ثم يذكر أيضًا أن أحد الأندلسيين جاء عام ٣٥١ إلى الحج ولقى أبا الحسن الخزاعى وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه .

اختصار أخبار مكة .

لقد كان كتاب « أخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار » مجموعة صغيرة ثم أضيفت إليه مواد وزيادات جمة ، بحيث أصبح تاريخًا ضخمًا ومن ثم اختصره اثنان هما الإسفراييني والكرمانى ، ونظمه ثالث فى أرجوزة هو الأرمنتى ، انظر كلا تحت عنوانه .

خطط الأزرقـــى

كتاب « أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار» هو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقى إنشاء الكعبة المعظمة، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار وأماكن، وألّمّ بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد بحيث تجمعت فى الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها فى كتاب غيره، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكة عالة على خطط الأزرقى، وهو كتاب مهم، غزير المادة، كثير الفائدة رغم خلوه من الأبحاث السياسية والاجتماعية.

طريقته فى التأليف

وقد اختط الأزرقى لنفسه خطة سهلة سلسة فى تدوين كتابه هذا وقسمه إلى بحوث وفصول مبوبة مستوفاة عن طريق الرواية المعنعنة التى رآها الغربيون أنها أقوم طريق فاتبعوها فى مؤلفاتهم مع تبديل طفيف، وتوخى الإفاضة فى ما يهم طلاب التاريخ والجغرافية والأدب، وإننا نعتقد أن الأزرقى من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهم العرب والمسلمون فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التى يندر أن يجدها المتتبع فى كتاب آخر، لذلك فإن كتابه يعد فى طليعة المصادر القيمة التى لا يستغنى عنها طالب العلم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مقدمة المحقق ١/ ١٦ ـ ٢١).

وقد ورد هذا الكتاب فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « أخبار مكة وما جاورها من الآثار » وجاء بيان المخطوط المحفوظ بمكتبة المتحف العراقى برقم ٩١٧٦ كالتالى :

أخبار مكة وما جاورها من الآثار:

لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى الغسانى المتوفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٥٨م، وهو كتاب فى تاريخ مكة وأخبارها ووصفها وذكر آثارها جعله المؤلف فى عدة أبواب.

نسخة جيدة كتبها المتوفى المالكى فى مكة المكرمة سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م عليها مقابلة على نسخة الأصل فى آخرها فوائد متعلقة بأخبار مكة ورسالة المهدى إلى أهل مكة عليها قراءات وتملكات بعضها مؤرخ سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م و ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣، ٢٤).

كما ورد فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار » وجاء بيان المخطوط المحفوظ بمعهد المخطوطات العربية كالتالى :

أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار:

لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن عقبة الأزرقى، أبى الوليد، من القرن الثالث.

أوله : « أخبرنى والدى الفقيه الإمام ... أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى ... ».

وآخره: « والراحة دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة البغيبغة. والبغيبغة بأذاخر ».

نسخة كتبت بقلم نسخى، بخط محمد عبد القادر ابن على بن ناصر المكى الشافعى فرغ منها يوم الأحد الثانى عشر من رجب سنة ٩٠٨هـ، وهى فى ٢٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٤٥ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٠، ٢١).

* **أخبار الملائكة :**

للشيخ جلال الدين السيوطي.

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

* **أخبار الملحدة :**

رسالة للحسين بن علي الفارسي.

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

* **أخبار ملوك العرب الأولين من بني جُرهُم وهُود :**

تأليف أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م وقيل ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧.

عنى الشيخ محمد حسن آل ياسين، بتحقيقه والتعليق عليه ونشره، بعنوان « تاريخ ملوك العرب الأولية »: (مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٩، ١٤٤ص= المتن + أ ـ ع = المقدمة + ١٤٥ - ١٧٠= الفهارس). عن نسخة في مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة في الكاظمية، مصورة بالفتغراف عن نسخة المكتبة الأهلية في باريس وصدره بمقدمة تناول فيها ترجمة الأصمعي، وجمهرة تصانيفه.

توجد نسخة مصورة للمخطوط بالمجمع العلمي العراقي هذا بيانها:

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم. أحمد الله دائمًا أبدًا، وأصلي وأسلم على نبي الهدى، وعلى آله وصحبه وأعلقهم بالخلافة يداً، أما بعد: فقد أمرت ـ أيد الله دولتك، وأيد صولتك، وأطال في ظل أفياء السلامة بقائك... ».

آخره : « قال أبو يوسف يعقوب بن السكيت: هذا آخر ما وصل إليّ من تاريخ ملوك العرب الأولية من بني هود وغيرهم، لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيب البلعكي الأصمعي، الذي أقطعه عليه المأمون أراضي أميرية الكرخ الغربية، وقد تم استنساخًا في عاشر شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين، ويتلوه كتابه في الخيل ».

نسخة مصوّرة بالفتستات عن نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، (الرقم ٦٧٢٦ كُتب عربية) بخط ابن السكيت في ٥٢ ص، سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م.

(٦/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١/ ٢٣٣، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨١).

* **أخبار المنافقين :**

لابن المديني.

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار المنامات :**

لأبي عبد الله حسين بن نصر الجهني (نسبة إلى جهينة قبيلة) والمعروف بابن خميس الكعبي الموصلي المتوفى سنة ٥٥٢.

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار المنجمين :**

لابن الداية، وهو أبوالحسن يوسف بن إبراهيم.

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار المنفرات :**

لابن المديني.

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار الموصل :**

لأبي زكوة من الخالديين.

(كشف ١/ ٣٠).

*** أخبار الموصل :**

لأبى عثمان الخالدى سعيد بن هاشم بن وعلة الموصلى .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار المؤذين والمستهزئين النبى [للنبى] :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار النبى ﷺ :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار النبى ﷺ :**

لأبى على أحمد بن محمد بن عمار الكوفى الشيعى .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار النجاشى :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٧) .

*** أخبار النحاة :**

للصابى .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى الفسوى، نحوى، لغوى، مشارك فى علوم كثيرة، وتوفى ببغداد لسبع بقين من صفر سنة ٣٤٧هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٢) .

*** أخبار النحويين :**

لأبى طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم المقرىء، وقد جاء فى مقدمة المحقق الدكتور محمد إبراهيم البنا ما يلى :

هذه مخطوطة صغيرة فى تاريخ النحو، صنفها عالم اشتهر بالقراءات القرآنية حتى غلبت عليه، وليس بغريب أن يكتب فى النحو وتاريخه عالم فى القراءات، فالعلاقة بين العلمين وثيقة وقديمة، ذلك أن رواد النحو الأوائل كانوا قراء، فتاريخ النحو يبتدئ من أبى الأسود الدُّؤلى والطبقة التى أخذت عنه، وهم متقدمو القراء، ولقد كان لما صنعه أبو الأسود من ضبط أواخر الكلم فى آى القرآن الكريم بداية للتفكير فى العلامة الإعرابية ثم علاقات التركيب، وقد بنى تلاميذه على هذا الأساس، حتى قيض الله للعربية شيخها الخليل بن أحمد، فاكتمل بناء النحو على يديه، بما وضع من الأصول والمصطلحات، فقام النحو على أبواب، وفصول وتمايزت فيه المتشابهات، وكان كتاب سيبويه قمة النضج لعمل أولئك الرواد من القراء.

ولقد مضى الزمن وعالم النحو آخذ من القراءات بنصيب وافر، حتى لقد كان بعضهم من أئمة القراء، مثل : عيسى بن عمر، وأبى عمرو بن العلاء والكسائى، كما أن القراء لا يبلغ أحد منهم مكانة فى فنه إلا إذا كان عالمًا بالنحو، يقول ابن مجاهد : « فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعانى الكلام، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار ــ فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين » .

جزء فيه أخبار النحويين :

وهذه المخطوطة الصغيرة، لم يشر إليها أحد ممن وقفنا على ترجمتهم لأبى طاهر، وهى محفوظة فى دار الكتب المصرية، ورقمها ٢١٨٧ بفهرس الحديث، وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فى القاهرة مصورة لها، وتقع فى إحدى عشرة لوحة من

القطع المتوسط فى كل لـوحة خمسة عشر سطـرًا وقد كتبت بخط نسخى جيـد، وتضمنـت اللـوحـة الأولى عنوان الكتـاب المتقدم، واسم المؤلف، وسنـد رواية كاتبه على بن يوسف الإربلى إلى المؤلف، وقد سجل شيخ الإربلى تاريخ إجـازته له، وهو شهـر ربيع الآخر من سنة ٨٦٨هـ، وذلك فى آخر المخطوطة.

تضمنت هذه المخطوطة ٢٣ رواية فى أخبار النحو والنحاة، وفى ذكر من كان يحرص على الأداء الإعرابى من المتقدمين، أمثـال: قتادة بن دعامـة، وحماد بن سلمة، والحسن البصرى، وأبى عمرو بن العلاء، ومن نسب إليـه اللحن مثل الأوزاعى وإبـراهيم النخعى، وابن سيرين.

والأخبـار الـواردة عن اللحن فى هـذه المخطوطـة تسـوق مـا شـاع من أنه فشـا فى الألسنـة بعـد ظهـور الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، فمالت ألسنتهم عن سَنَنِ العربية، ولكننا إذا عرفنا أن حواضر العرب قديمـة عهد بالاختلاط فإنه قد يحق لنا القول بأن هذه الحواضر كان لها أداء غير ملتزم بأعراف العربية الفصيحة المعربة، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى والفـارابى، ولذلك لـم يكن اللحن طـارئًا مع الإسـلام، لكنـه ينبغـى أن نثبت أنـه كـان فى هـذه الحـواضر مستـويان من الأداء: مستـوى اللغة الأدبيـة المتمثل فى الشعر والخطـابة والوصايـا، ومستوى لغة الخطاب والتعامل، فأمـا الأول فلم تعد عليه اللغات الأخرى، وأمـا الثانى فقد بعـد فيه النـاطقون عن شىء من إعراب العـربية الفصيحـة، وهو الذى كـان مجال التأثر باللغـات الأخرى، وينبغى أن نفهم أن الحديث عن اللحن فى الإسلام إنمـا كان مجاله هـذا المستوى الأول، وعلى الأخـص الخطأ فـى نطق آى القـــرآن الكريم.

هذا وإقدام أبى طاهر علـى جمع هذه الروايات يدل على أن أوليـة النحـو والتأليف فيه كـان يشغل النـاس على عهده، على نحو ما شغـل الدارسين فى عصرنا، وجعلهم يضربون فى أوديـة متعددة، فمنهم من جعل نشأة النحـو عربيـة خـالصة ومنهم مـن مال إلى تأثـره بنحو اليونان أو غيرهم.

من مميزات هـذه المخطوطة أنهـا جمعت كثيرًا من الروايـات التى يندر وجودها فى كتـاب واحد من كتب تـراجم النحـاة، بل إن بعضهـا لـم نجـده إلا فى كتب رجال الحديث ا هـ.

وإليك بعضًا مما جاء فى المخطوطة:

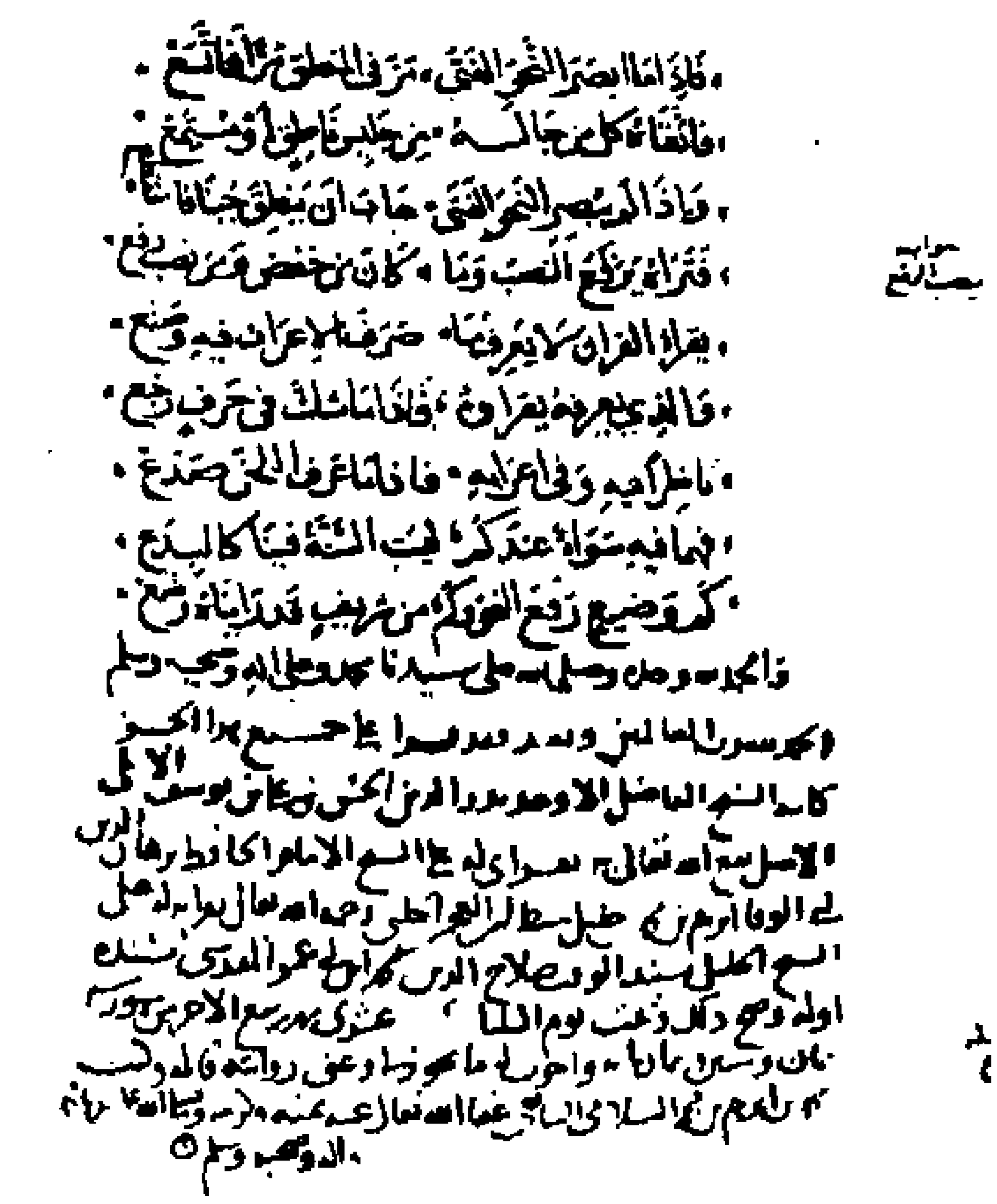
أنشدنـا أبو الطيب محمد بـن الحسين بن حميد بن الـربيع، أنشــدنى أبــو الحسـن على بن الحـارث المـرهبى، أنشـدنا عنبسة بن النضـر لعلى بن حمـزة الكسـائى:

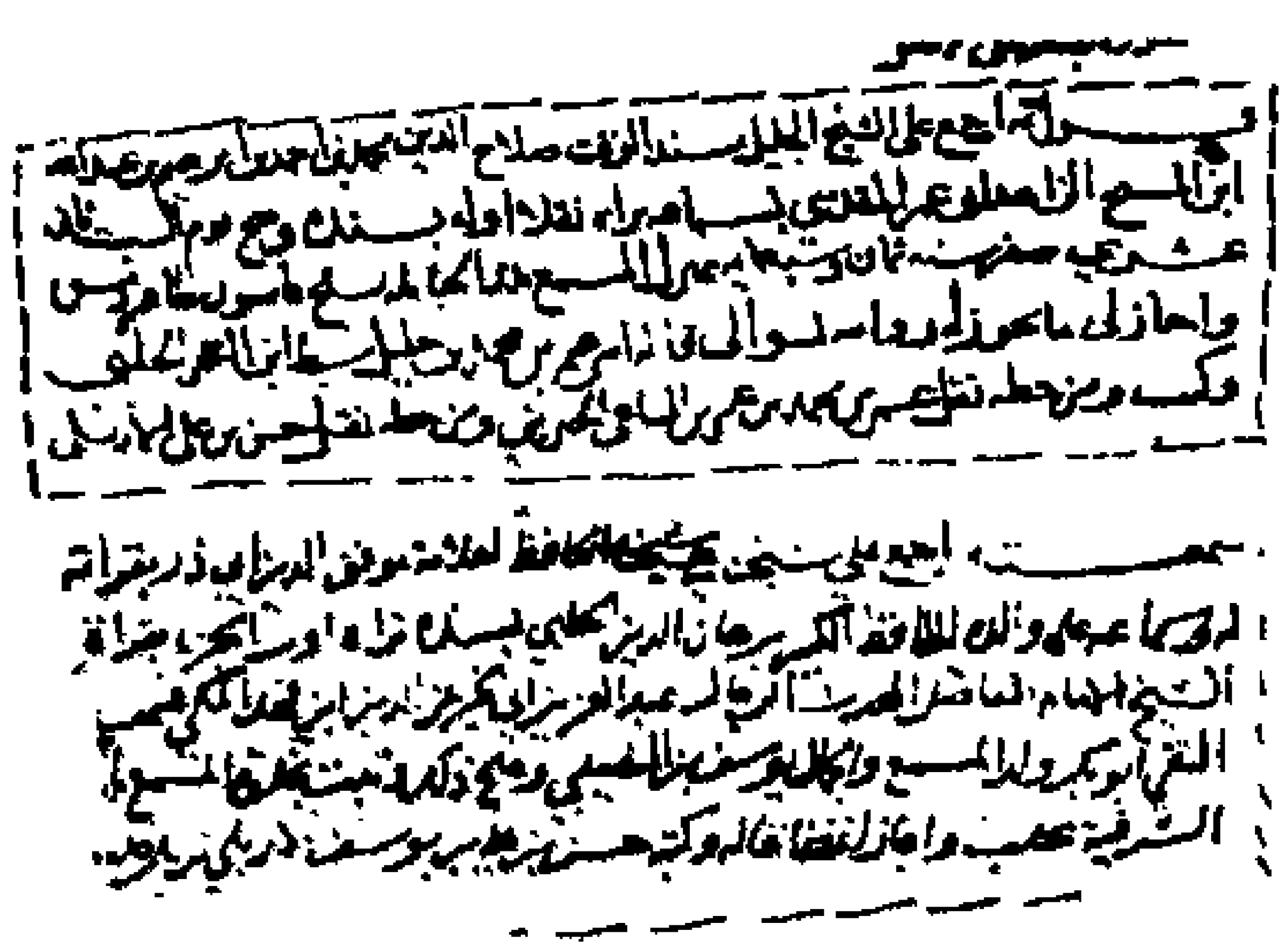
إِنَّمـــا النحــــو قِيَـــاسٌ يُتَّبَعْ
وَبِـــــهِ فِى كُل أمْـــــرٍ يُنْتَفَعْ
فَإِذَا مَـــا أبْصَـــرَ النَّحْــــوَ الفَتَى
مَـــرَّ فِى المَنطِقِ مَــرًّا فَـــاتَّسَعْ
فَـــاتَّقَـــاه كلُّ من جَـــالَسَــه
مِنْ جَلِيسٍ نَـــــاطِقٍ أوْ مُسْتَمِعْ
وَإذَا لَـمْ يبْصــــرِ النَّحْـــوَ الفَتَى
هَـــابَ أنْ يَنْطِقَ جبْنًـــا فَـــانقطَعْ
فَتَـــراه يَنصِب الـــرفعَ ومـــا
كَـــانَ مِنْ خَفْـض وَمِن نَصْـب رَفَعْ
يَقْـــرأ القُـــرْآنَ لاَ يَعْــــرِفُ مَـــا
صَـــرَفَ الإعْـــرَاب فيـــه وصَنعْ
والــــذى يعــــرِفُـــــه يَقْـــرَؤه
فَإذَا مــــا شَـكَّ فى حَــــرْفٍ رَجَـعْ
نَـــاظِـــرًا فِيــــهِ وَفِى إعْــرَابِــهِ
فإذا مـــا عَـــرَفَ اللَّحْنَ صَـــدَعْ

فَهُمَـــا فيـــهِ سَـــواءٌ عِنْـــدَكُمْ
لَيْسَتِ السُّنَّـــةُ فينَـــا كـــالبِـــدَعْ
كَـمْ وَضِيعٍ رَفَـعَ النَّحْــــوُ وَكَـمْ
مِنْ شَـــريفٍ قَـــدْ رَأَيْنَـــاه وَضَعْ

فالحمـد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم ا هـ.

(أخبار النحويين لشيخ القراء أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد بن أبي هشام المقرىء ـ تقديم وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ـ من عيون التراث (٢)، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣، ٦ ـ ٧، ٣٢، ٣٣، انظر أيضًا أخبار النحويين لإمام القراء والنحويين أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد بن أبي هاشم ـ قدم له وحققه مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).





مخطوط أخبار النحويين لأبي طاهر

*** أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لمحمد بن الحسين بن عمر اليمنى، أديب، نحوى، أقام بمصر، وتوفى فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ٥٥٩ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٤).

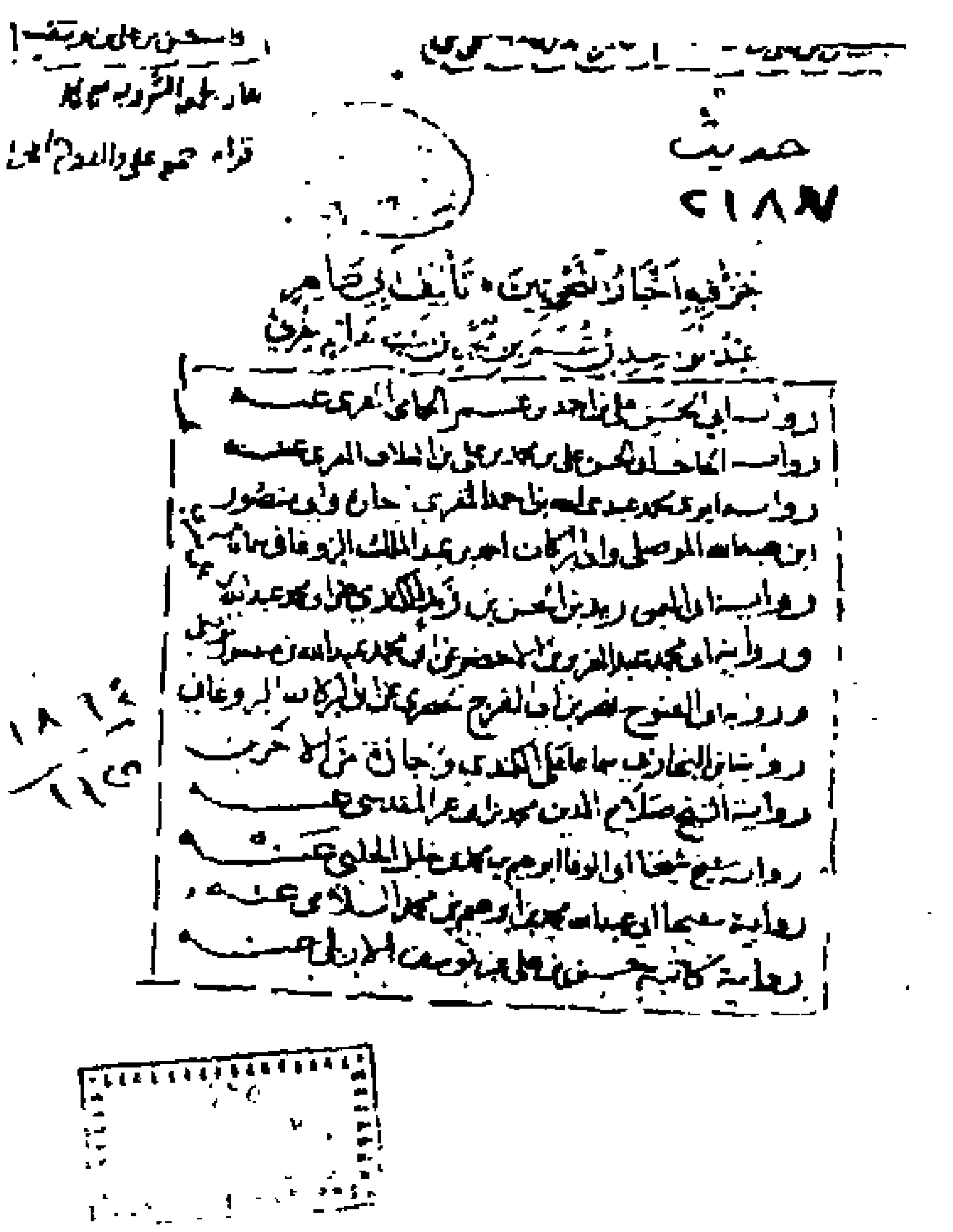
*** أخبار النحويين البصريين :**

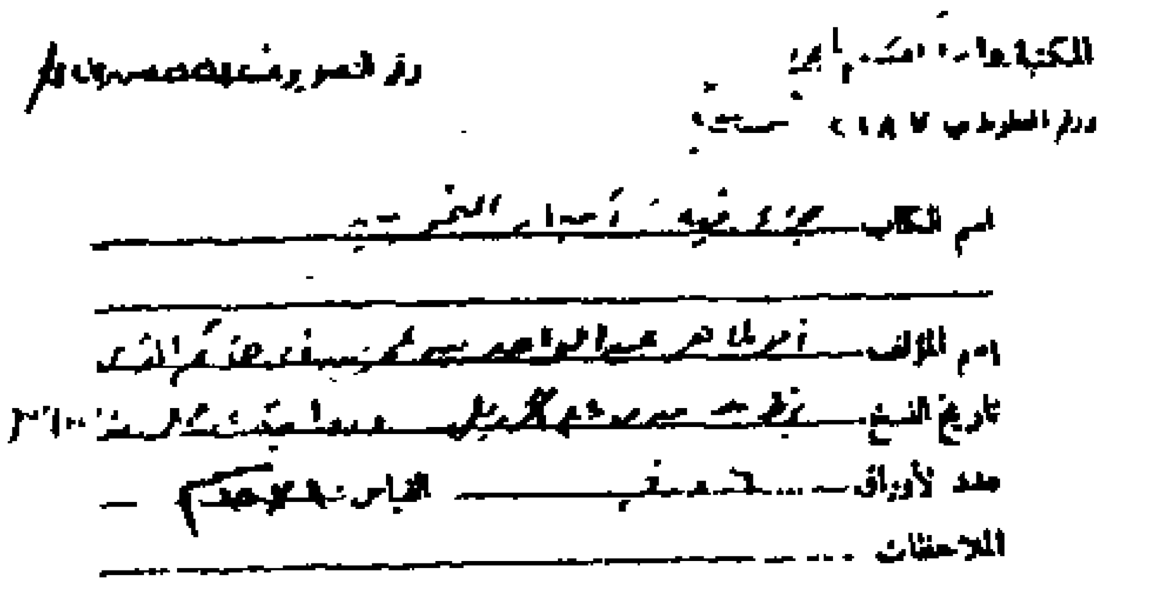
تأليف أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٩م، توجد نسخة من مخطوط فى خزانة جامع شهيد على باشا فى استانبول، برقم ١٨٤٢ كتبها على بن شاذان الرازى، بخط كوفى، فى ١٩١ ورقة صغيرة، سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١ [التاريخ] ص ٨، الرقم ١٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨١).

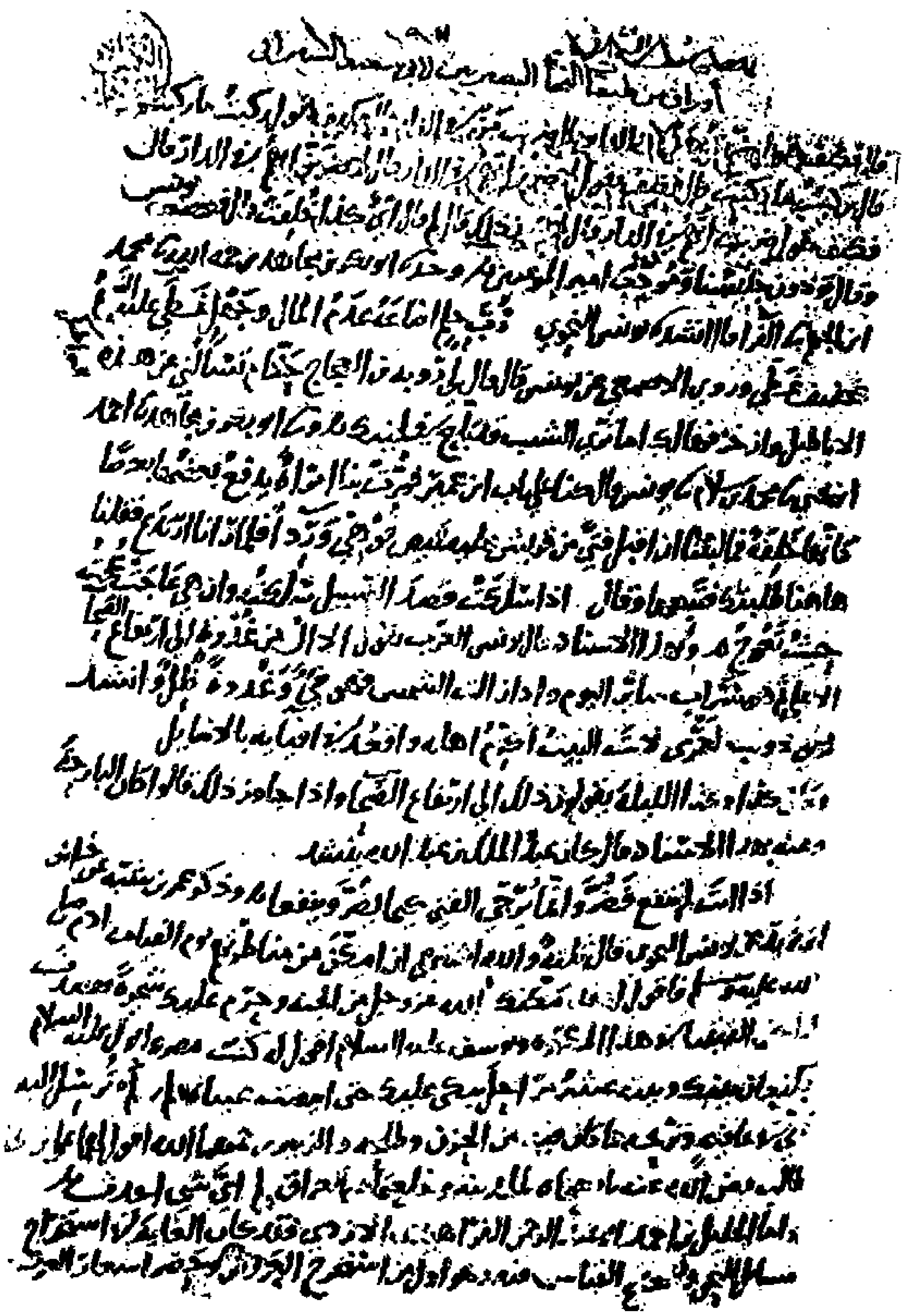
وقد نشرت دار الاعتصام بالقاهرة هذا الكتاب فى عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، بتحقيق د. محمد إبراهيم البنا، وجاء عنوانه على النحو التالى: «أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض».

وهو كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين، وطرف من أخبارهم، وذكر أخذ بعضهم عن بعض، والسابق منهم إلى علم النحو.





مخطوط أخبار النحويين لأبى طاهر



مخطوط أخبار النحويين البصريين

صدرت من قبل نشرتان لهذا الكتاب :

أولاهما : سنة ١٩٣٦م ، بعناية المستشرق الألماني فريتس كرنكو سنة (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م) وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

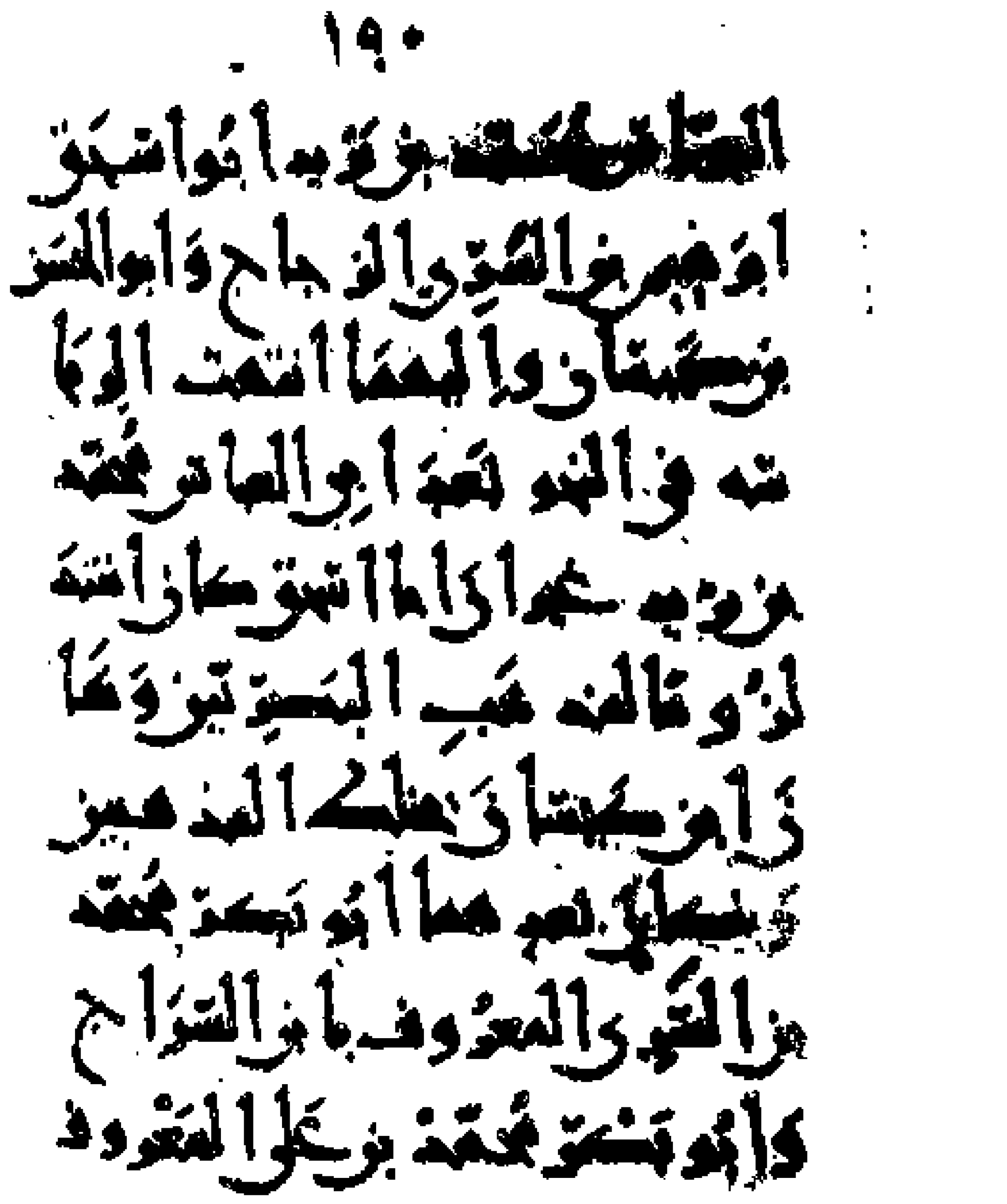
أما النشرة الثانية : فقد أصدرها الأستاذان : الدكتور طه محمد الزيني ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، وطبعت بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ويبدو أن هذه النشرة قد تأست سابقتها ، فليس فيها ما يدل على اعتماد مخطوطة ما .

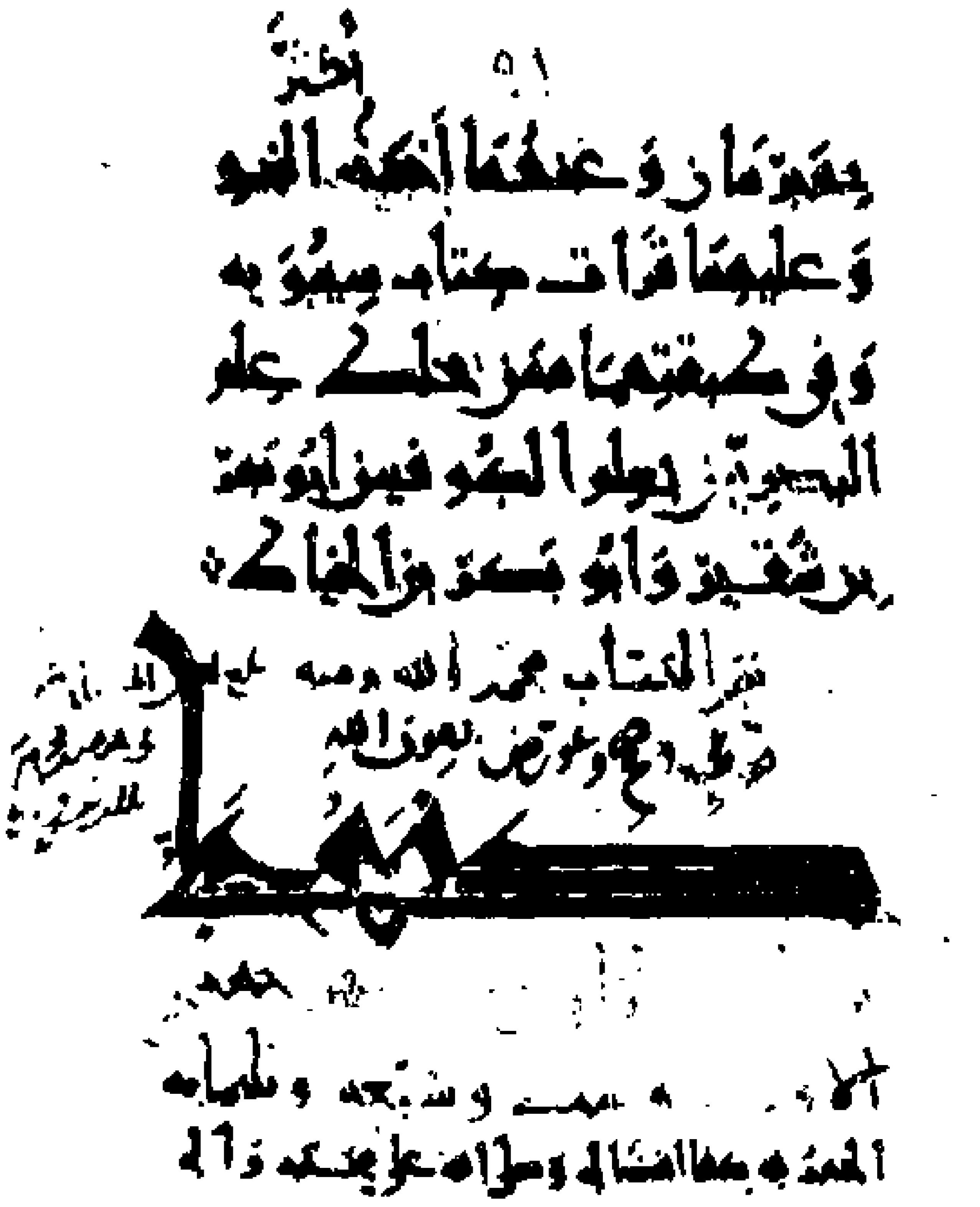
أما هذه النشرة الثالثة التي نقدمها فقد اعتمدنا فيها على مصورتين :

١ ـ مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وهي عن مخطوطة مكتبة شهيد علي رقم ١٨٤٢ ، وهي عين المخطوطة التي نشرها كرنكو وتقع في ١٩١ صحيفة وقد كتبت بخط كوفي جلي ، واحتفل ناسخها بها أيما احتفال.

٢ ـ أوراق تتجاوز منتصف الكتاب بقليل ، مصورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وعدتها ثمان ، ويبدو أن الذي سقط منها ست ورقات ، وهي مصورة عن مخطوطة الظاهرية ، وهذه الأوراق كان لها ترقيم مستقل ، ثم تضمنها مجموع بين الأوراق ١٩٧ ـ ٢٠٤ .

(أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض ، صنعة أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ـ تحقيق د . محمد إبراهيم البنا / ٥ ـ ٧ ، ٢١ ، ٢٢) .





مخطوط أخبار النحويين البصريين

فخرجت على الأثر منه فناداني ابن أبي خيثمة أبا بكر يا أبا بكر بعد ذلك ووقفنا حتى
انسحب مجالسته وارتفع الفائدة منه ثم قال لي وقد رأى شيئاً محبرة يا هذا أرى
معك آلة رجلين أرجو أن لا تكون أحد الثقلاء أصحاب الحديث الأغثاث أم
الأدباء من أصحاب الشعر والنحو قلت الأدباء قال أتعرف أبا عثمان المازني قلت نعم
معرفة ثابتة قال أفتعرف الذي يقول فيه

وفتى من مازن ساد أهل البصرة أمه معرفة وأبوه نكرة

قال القاضي أبو سعيد هذا الشعر لعبد الصمد وقد خطئ قائله لأنه لو كان النكرة
كانت النسبة إليه النكري وإنما نسبت إلى النكرة [illegible] قال أبو العباس فقلت له
لا أعرفه قال أفتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد
برز في النحو وجلس مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد قلت أنا والله عين
الخبير به قال فهل أنشدك شيئاً من عبثات أشعاره قلت لا أحسبه يحسن قول
الشعر قال يا سبحان الله أليس هو الذي يقول

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات كل بماء المزن تفاح خدود الناعمات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأنس قال يا سبحان الله أو يستحيا أن ينشد
مثل هذا حول الكعبة ما تسمع الناس يقولون في نسبه يقولون هو من الأزد
أزد شنوءة ثم من ثمالة قال [illegible] أتعرف قوله

سألنا عن ثمالة كل حي فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

قال ابن المعذل [illegible]
قلت أتعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذل [illegible] فقال كذب من ادعاها
غيره هذا كلام رجل لا نسب له يريد أن ينسب بهذا الشعر [illegible]
[illegible] فقلت [illegible] وجدني [illegible] من

*** أخبار النحويين (كتب فى -) :**

الكتب القديمة فى أخبار النحويين كما أوردها صاحب الفهرست هى : أخبار النحويين للنجيرمى ، أخبار النحويين لأبى سعيد السيرافى ، أخبار النحويين للمرزبانى المقتبس الكبير ، أخبار النحويين لأبى بكر محمد بن عبد الملك .

(الفهرست لابن النديم دار المعرفة ، بيروت / ١٢٩) .

*** أخبار الهند والصين :**

هذا الكتاب تأليف السيرافى ، يقول الدكتور شاكر خصباك عن الكتاب وعن مؤلفه :

هو أبو زيد الحسن السيرافى وهو من مواطنى مدينة البصرة ومن المعتقد أنه عاش فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وهو لم يكن رحالة ولا عالما ، غير أنه كان مغرما بجمع قصص رجال البحر ، وقد عنى على نحو الخصوص بتدوين رحلات التاجر سليمان بين البصرة والصين ، والتى ربما كان قد أضاف إليها حكايات أخرى عن البحر لرحالة آخرين ، ولذلك فإن كتابه يحمل أيضًا عنوانًا آخر هو « رحلة التاجر سليمان » والظاهر أن التاجر سليمان قد عاش فى القرن الثالث الهجرى ، وأن حكاياته ربما تعود إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٢٣٧ هـ - التاسع الميلادى) وكان من أهالى مدينة سيراف ومن أبرز تجارها الذين كانوا يقومون بنقل البضائع بين العراق والهند والصين ، وقد اشتملت حكاياته على وصف مسهب للسواحل والجزر والموانىء المختلفة فى البحر الشرقى الكبير (المحيط الهندى) وعلى أحاديث مستفيضة عن سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وزراعاتهم ومنتجاتهم ، وقد عنى عناية خاصة بالمقارنة بين أهل الصين وأهل الهند فى شتى جوانب حياتهم ، وكانت حكاياته من المصادر المبكرة جدًا عن بلاد الهند والصين وعن البحار الشرقية ، كما أن المعلومات التى أوردها عن كانتون (خانفو) تتميز بالتفصيل والدقة ، وقد استفاد من أخباره وحكاياته عدد كبير من الجغرافيين العرب اللاحقين وقد نشرت (الرحلة) فى باريس عام ١٨٤٥ باسم (سلسلة التواريخ) .

وإليك نموذجا مما جاء فى الكتاب :

أخبار الهند

وأما بلاد الهند فإنه إذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدعى (أتحمى له النار ؟) فيقول نعم فتحمى حديدة إحماء شديدا حتى يظهر النار فيها ثم يقال له : (ابسط يدك) فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق ثم يمشى بها مقبلا ومدبرا حتى يلقيها عن يده ، فيؤتى بكيس من جلود فتدخل يده فيه ثم يختم بختم السلطان فإذا كان بعد ثلاثة أيام أتى بأرز غير مقشر يقال له (افركه) فإن لم يكن فى يده أثر فقد فلح ولا قتل عليه ويغرم الذى ادعى عليه منًّا من الذهب يقبضه السلطان لنفسه ، وربما أغلوا الماء فى قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يدنو منه ثم يطرح فيه خاتم حديد ويقال (أدخل يدك فتناول الخاتم) وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة ويغرم المدعى أيضًا منًّا من الذهب .

وإذا مات الملك ببلاد سرنديب صر على عجلة قريبا من الأرض وعلق فى مؤخرها مستلقيا على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحث التراب على رأسه وتنادى (أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذًا فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده) وكلاما نحو هذا ثلاثة أيام ، ثم يهيأ له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده فى الريح .

والهند كلهم يحرقون موتاهـم بالنار، وسرنديب آخر الجـزائر وهى من بـلاد الهنــد، وربمـا أُحـرق المْلك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإن شئن لم يفعلن.

وببـلاد الهند من ينسب إلى السيـاحة فى الغيـاض والجبال وقل ما يعاشـر الناس، يأكل أحيانا الحشيش وثمر الغياض ويجعل فى إحليله حلقة حديد لئلا يأتى النســاء، ومنهم العــريــان ومنهم من ينصب نفســه للشمس مستقبلها عـريانـا إلا أن عليه شيئًا من جلود النمور، فقد رأيت رجلا منهم كما وصفت ثم انصرفت وعـدت بعد ست عشـرة سنة فـرأيته على تلك الحـال فتعجبت كيف لم تسل عينه من حر الشمس (ص ٢١ ـ ٢٣).

(كتـابـات مضيئـة فى التـراث الجغـرافى العـربى ـ د. شاكر خصباك / ٨٨ ـ ٩٦).

*** الأخبار والآثار :**

مجهول المؤلف.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

وهو كتـاب فى أخبار الأنبياء عليهم السـلام وأخبار نبينا محمد ﷺ.

أوله : « الحمد لله حمـدًا كثيرًا ... وبعد فإنى أحببت أن أجمع أخبـارًا أداوى بها قسـوة قلبى وأستجلب بهـا دمـوع عينى ... » وبعـد ذلك نقـول فى أخبـار الأمم الماضية عن موفق الدين بن قدامة المقدسى.

وآخره :

« ولا تخــف فـــى الله مـــن ...

وفقـك الله لمــــا تشتهيـــــــه »

نسخـة كتبت بخط نسخى بقلـم على بن محمـد الغورى القلعـى الشافعى، فـرغ منها فى شهـر المحرم سنة ٨٦٢هـ، وهى فى ١٩٧ ورقة ومسطرتها مختلفة.

[دار الكتب المصـريـة ٢١٣٧ تـاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١).

*** أخبـار وأشعــار ونــوادر وملح وفقــر وحكم ووصايا منتخبة :**

جمعها ياقـوت بن عبد الله المستعصمى، الخطاط المشهـور، المتوفى سنـة ٦٩٨هـ أحـد المخطوطـات المصورة :

أوله : ... قـال رسول الله ﷺ : نعمتان مغبـون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ ...

وآخـره : قال الحسن بن على (رضى الله عنهمـا) : اجمع كأنك تعيش أبدا، وفرق كأنك تموت غدا.

نسخة بقلـم نسخى واضح كتبها يـاقوت نفســه سنة ٦٦٢هـ ١٧ ورقة ١٢ سطرًا. [ليدن ٩٥].

(فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتـربيـة والثقـافــة والعلـوم، القـاهـرة ١٩٧٩ الأدب جـ١ق٢ / ٩).

*** الأخبار وتصحيحها (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن الأشعرى.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** أخبار الوالد وبنيه الأماجد :**

لأبى المعالى محمود شكـرى بن عبد الله بن محمود الآلـوسى المتوفى سنـة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، يوجـد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٦٢٣.

الأول : « الحمـد لله الذى تفـرد بالبقـاء وكتب على عبـاده بـالارتحـال ... » نسخـة جيــدة كتبت بخط المؤلف، ١٠٢ صفحة، ترجم فيه والده السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٣).

*** أخبار الوزراء :**

١ ـ لإسماعيل بن عباد الصاحب المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة.

٢ ـ ولأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

٣ ـ ولإبراهيم بن موسى الواسطى المتوفى سنة ٦٩٢ عارض فيه محمد بن داود الجراح فى كتابه الوزراء.

وجمعهم أيضًا الصولى والصابى، وأبو الحسن على ابن أنجب البغدادى، وأبو الحسن على بن المشاطة، وعلى بن أبى الفتح الكاتب المعروف بالموطوق ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠).

*** الأخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية :**

لابن جزى أبى القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد الكلبى الغرناطى الأندلسى من شيوخ أبى حيان المتوفى سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** أخبار يموت بن المزرع :**

(المتوفى سنة ٣٠٤هـ).

المؤلف : مجهول.

رسالة صغيرة تضم باقة أشعار وأخبار أدبية، يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

أوله : « أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبى طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطى الأنصارى، أطال الله بقاءه، قراءة عليه ونحن نسمع ... أنشدنا يموت بن المزرع أنشدنا أبو هفان لنفسه :

فإن تسألى عنا فإنا حُلى العلى

بنو مهزم والأرض ذات المناكب

وليس لنا عيب سوى أن جودنا

أضر بنا والناس فى كل جانب

آخره : « حدثنى مروان بن أبى حفصة قال : دخلت بنت الناطفى مولى عنان، وقد ضربها فقلت :

بكت عنان فجرى دمعها

كالدر قد توبع فى خيطه

قال : فقالت والعبرة فى حلقها :

أجل ومن يضربها ظالمًا

تيبس يمناه على سوطه

فقال مروان : هى أشعر الإنس والجن ».

وهى نسخة قديمة معارضة ومصححة، سمعها مع فوائد ابن دريد محمد بن مكى بن أبى الثناء الدنيسرى وولده محمد.

(١٠٢ ـ ١٠٤) ٣ق ٢٥س ١١×١٩سم.

الرقم ٣٨٠٨ مجاميع ٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩، ٢٠).

*** الأخبـــارى :**

قال السمعانى :

الأخبارى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأخبار

ويقـال لمن يـروى الحكـايـات والقصص والنـوادر الأخبارى، اشتهر بهذه النسبة جمـاعة، منهم أبو عبد الـرحمن الهيثـم بن عـدى بن عبـد الـرحمن الطـائى الكوفى الأخبارى، هكذا ذكـره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغربـاء وقال: قدم مصر وحـدث بها عن حيوة ابن شريح ويونس بن يزيد الإيلى وغيرهما وخرج عنها فتوفى بفم الصلح سنة ست ومائتين.

وأبـو بكـر يمـوت بن المـزرع بن يمـوت البصـرى الأخبارى، ذكره أبو سعيد بن يـونس فى تاريخ الغرباء وقال: بصرى قدم مصر مرارًا آخر قدومه فى سنة ثلاث وثـلاثمائة وخـرج فى سنـة أربع وثـلاثمائة وسـار إلى دمشق فتوفى بها وكان مليح الأخبار وحسن الآداب.

وأبـو بكـر أحمـد بن حجـر بن الحسن بـن مـؤمل الأخبارى، حدث عن قاسم بن محمد الأنبارى، روى عنـه أبـو الفتح بن مسرور البلخـى وقال: حـدثنـا فى جامع مدينة المنصور وما علمت من أمره إلا خيرًا.

وأبـــو الحسيـــن أحمـد بن محمد بن العبـاس بن عبيد الله بن حفص بن عمر بـن بيان الأخبارى من أهل بغـــداد، حدث عن عبد المــلك بن أحمد الـزيات وأبى بكر محمد بن الحســن بن دريد الأزدى وأبى بكر محمـد بـن القـاسم بن الأنبـارى ونصـر بـن أحمـد الخبـزأرزى ومحمـــد بن يحيى الصـولـى، روى عنـه القـاضى أبــو القـاسم على بن المحسـن التنـوخى، وحدث فى سنة خمس وسبعين وثلاثمـائة فتكون وفاته بعد هذه السنة.

وأبـــو الحسين على بـن أحمـــد بن أســـد التميمى الأخبارى من أهل شهرزور نزل نيسابور، كان من الأدباء الحفاظ الشعراء المتقدمين والمتأخرين، ومن العلماء بأيـام الناس وأنسـاب العرب، قـد كـان سكن قديمًـا بنيسـابـور ثم دخل خـراسـان وانصـرف إلى نيسـابـور وسكنها، مولده بشهرزور، وسمع الحديث بالعراق من القـاضى أبى عبد الله الحسين بـن إسماعيل الشيبـانى وأبى عبد الله محمد بن مخلد الدورى وأقرانهما.

وأبـو الحسن محمد بن أحمـد بن طالب الأخبـارى سكن الشـام وحدث بطـرابلس الشام عن أبى القـاسم عبـد الله بن محـــمد البغـــوى وأبى بكـر عبد الله بن أبى داود وحـرمى بن أبى العـلاء وأبى بكـر محمـد بن الحسن بن دريـد وإبـراهيم بن محمد بن عـرفـة وأبى على الحسين بن القاسم الكـوكبى ومحمد بن القاسم ابن الأنبــارى، روى عنــه عبيـــد الله بن القـــاسم الأطرابلسى، وتوفى بعد سنة سبعين وثلاثمائة.

وأبـو محمد عبـد الله بن أبى سعـد وهو عبـد الله بن عمـرو بن عبد الـرحمن بن بشـر بن هلال الأنصـارى الوراق البلخى الأخبارى، بلخى الأصل سكن بغداد، وكان ثقـة إخباريًّـا صاحب أدب وملح وطـرف، سمع الحسين بن محمد المروزى ومعـاوية بن عمرو وعفان ابن مسلم وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان وهوذة ابن خليفة وعلى بن الجعد وغيرهم، روى عنه عبد الله ابن محمـد بن أبى الدنيـا وعبد الله بن محمـد البغوى ومحمـد بن خلف بن المـــرزبـان وعبيـد الله بن عبـد الــرحمن السكـــرى والحسين بن القـــاسم الكـــوكبى والقاضى أبـو عبد الله المحاملـى وجماعة آخـرهم أبو عمـرو بن السماك، وكـانت ولادته سنـة سبع وتسعين ومائة، ومـات بسامـراء سنة أربع وسبعين ومـائتين فى جمادى الآخرة.

(الأنساب لـلإمام أبى سعد عبد الكـريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمـر البارودى، دار الجنـان، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/ ٩٤، ٩٥).

*** الأخبارى (ـ٢٠٦ هـ):**

إسحاق بن بشر.

إسحـاق بن بشر بن بـرزخ أبـو حـذيفة القـرشى من

أصحاب السير والأحداث توفى ببخارا سنة ٢٠٦ ست ومائتين، لـه من الكتب فتـوح الأمصار، فتـوح بيت المقدس، كتاب الألوية، كتاب الجمل، كتاب حفر بئر زمـزم، كتـاب الـردة، كتـاب الصفين، كتـاب المبتدا.

(هدية العارفين ١/ ١٩٦).

*** الأخبارى (- ١٢٧٣هـ / - ١٨٥٧م) :**

على بن محمد .

على بن محمـد بن عبـد النبى بن عبـد الصـانع الأخبارى، الميرزا: مؤرخ، عالـم بالأصول، هندى له كتب منها: « سبيكة العسجد » فى التاريخ، و «سبيكة اللجين » فى الفـرق بين الأصـوليين والأخبـاريين، بخطه.

(الأعلام لخيـر الدين الزركلى ٥/ ١٨ عن الـذريعة ١٢/ ١٣٦، ١٣٧، وكشف الحجب/ ٣٠٧).

*** الأخبــارى :**

محمد بن عبد النبى

محمـد بن عبد النبى بن عبـد الصانع، أبو أحمـد النيسـابــورى، الأكبـر أبـادى، الهنـدى، الميرزا، المعروف بالأخبارى: فقيـه إمامى قتل فى الكاظمين، لـه كتب منهـا « مجـالى الأنـوار » وشرحـه « مجـالى المجالى » سماه أيضًا « معترك العقول » قال آغابزرك : رأيت النسخة متنًا وشرحًا فى المشهد عند الشيخ على أكبر النهاوندى مع عدة رسائل أخر لصاحب الترجمة.

(الأعلام ٦/ ٢٥١ عن الـذريعة ١٩/ ٣٧٣ ورجال الفكر/ ٢٥).

*** الأخبارى (- ١٩٠هـ) :**

أبو اليقظان.

أبو اليقظـان عامر بن حفص أبو اليقظـان الأخبارى النسـابة المتـوفى سنة ١٩٠ تسعين ومـائة، له أخبـار تميم، كتاب حلـق تميم بعضها بعضا، كتـاب نسب خنـدف وأخبـارهـا، كتـاب النسب الكبيـر، كتـاب النوادر.

(هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنـون لإسمـاعيل بـاشا البغـدادى ـ دار الفكـر، بيـروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ١/ ٤٣٥، ٤٣٦).

*** الأخبارية :**

إحدى فرق الإمامية.

*** الأخباز :**

انظر: الخبز.

*** أخبرنا أو أخبرنى :**

أخبرنـا: من ألفاظ التحمل سمـاعًا من الشيخ، ثم شاع تخصيص هذه الصيغة بالقراءة على الشيخ.

العــراقى: قـول الــراوى فيمـا قــرىء على الشيخ بحضرته.

أخبـرنا إجـازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجـازة والمناولة.

أخبـرنـا إذنًا: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجـازة والمناولة.

أخبرنا فى إذنه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أذِنَ لى فيه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبـرنا فيمـا أجازنى: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبـرنا فيمـا أطلق لى روايته: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنـا مناولة: من ألفـاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا قـراءة عليـه وأنا أسمع : من ألفـاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنـا بقراءتى عليه وأنـا أسمع : من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنى : قول الراوى فيما قرأه على الشيخ بنفسه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . علي زوين / ١١ ، ١٢) .

* **أخبرنا أو حدثنا :**

أخبرنا أو حدثنا ، وهما بمعنى عند البخاري وبعضهم ، ومنهم من فرّق بينهما فيخص التحديث بما يلفظ به الشيخ ، أما الإخبار فهو بما يقرأ عليه ، وعلى هذا فمن سمع وحده الشيخ قال : حدثني ، ومن سمع ومعه غيره قال : حدثنا ، وكذلك في أخبرنا ، أما (أنا) فبمعنى أخبرنا ، و (نا) بمعنى حدثنا .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد . روزاليوسف ، إدارة التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، ١/ ٢) .

. وقد أفرد ابن عبد البر بابًا في العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا جاء فيه :

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادي قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال : اختلف أهل العلم في الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبي عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال : قال لي أبو حنيفة : اقرأ عليَّ وقل حدثني ، وقال لي مالك اقرأ عليَّ وقل حدثني وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف نقول في هذا؟ فقال : إن شئت فقل حدثنا وإن شئت فقل أخبرنا وإن شئت فقل حدثني وأخبرني وأراه قال وإن شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم في العرض أخبرنا ولا يجوز أن يقال حدثنا إلا فيما سمعه من لفظ الذي يحدثه به . قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فإمَّا في كتاب الله فقوله جل وعز ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ فجعل الحديث والخبر واحدًا وقال تعالى ﴿ لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ وهي الأشياء التي كانت منهم ، وقال في مثله ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثًا ﴾ وقال : ﴿ الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كِتابًا ﴾ و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ و﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وقال أبو جعفر وكان المراد في هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روي عن رسول الله ﷺ قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال : أخبرني تميم الداري فذكر قصة الدجال ، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » وحديث جابر في الرؤيا «أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي « لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ « ما أول أشراط الساعة؟ قال : أخبرني جبريل أن نارًا تحشرهم من المشرق » وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « ألا أخبركم بخير دور الأنصار وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث فقال « ما تحدثون » فقلنا نتحدث عنك قال : تحدثوا وليتبوأ من كذب علي مقعده من جهنم » قال أبو عمر وذكر أخبارًا من نحو هذا تركت ذكرها لأنها في معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرئ على العالم فأجازه وأقرَّ به أن يقال فيه قرئ على

فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا قال ولا وجه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا، قال أبو عمر: هذا قول الطحاوى دون لفظه أنا عبرت عنه.

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١٧٥، ١٧٦).

*** الأخبية والبيوت (كتاب.) :**

لأبي سعيد الأصمعي.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** الأخت الشقيقة :**

فى علم الفرائض

قال صاحب الرحبية فى باب من له النصف أو أصحاب النصف:

وبنت الابن عِنْد فقد البِنْت
والأختُ فى مَذْهَبِ كُلِّ مُفْتِ

ويشرح ابن غلبون البيت فيقول:

الأخت الواحدة الشقيقة إذا انفردت عن من يعصبها أو يشاركها أو يحجبها (فى مذهب كل مُفْتِ) أى مجتهد.

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين، كلية الدعوة الإسلامية، سلسلة التراث (١)، طرابلس، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٠٠، ١٠١ انظر أيضًا شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني ـ تحقيق كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦/ ٣١).

وإليك التفصيل:

الأخت الشقيقة (ويقال لها الأخت للأبوين) لها فى علم الفرائض خمس حالات.

الأولى: النصف للواحدة:

بشرط عدم الأب والجد والفرع الوارث مطلقا والمماثل والمعصب لقوله تعالى **﴿ إن امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ ﴾** [النساء: ١٧٦] والإجماع على أن هذه الآية فى الأخت شقيقة أو لأب دون الأخت من الأم كشقيقة وعم فللشقيقة النصف والباقى للعم عصبة، وهذه صورتها:

٢

١/٢	شقيقة	١
ع	عم	١

الثانية: الثلثان للاثنتين فأكثر:

بشرط عدم الفرع مطلقا والأصل الذكر والمعصب لقوله تعالى: **﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ﴾** [النساء: ١٧٦] كشقيقتين وأخ لأب فللشقيقتين الثلثان وللأخ الباقى: عصبة وهذه صورتها:

٣

٢/٣	شقيقتان	٢
ع	أخ لأب	١

الثالثة: تعصيبها بالأخ الشقيق:

أى عصبة بالغير واحدة أو أكثر بشرط عدم الأب والفرع الذكر للشقيقة حظ وللشقيق حظان لقوله تعالى **﴿ وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾** [النساء: ١٧٦] وهذه صورتها:

٣

ع	شقيقة	١
	شقيق	٢

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو بنت الابن :

عصبـة مع الغيـر واحـدة أو أكثـر كبنت أو أكثـر وشقيقة أو أكثر أو كبنت ابن أو أكثر، وشقيقة أو أكثر، فللشقيقـة البـاقى بعد فـرض البنت أو البنـات أو بنت الابن أو بناتـه بشرط عـدم الأصل الذكـر والفرع الـذكر وعدم الشقيق كبنت وشقيقة ، وهذه صورتها :

١/٢	بنت
ع	شقيقة

أو كبنات ابن وشقيقات فلهن الباقى بعد فرض بنات الابن ، وهذه صورتها :

٢/٣	بنات ابن	٢
ع	شقيقات	١

فتصير الأخت الشقيقة فى التعصيب مع الغيرَ كالأخ الشقيق فتحجب من يحجبه من الإخـوة والأخوات من الأب ومن بعدهم من العصبات فاعلم أن العصبة ثلاثة أقسام: عصبـة بالنفس، وعصبـة بالغيـر، وعصبة مع الغير.

الخامسـة : سقوطهـا بابن الميت وابن ابنـه وإن نزل وبالأب :

قال فى « النهضة الزينية » ناظما لأحوال الشقيقة :

وللشقيقـــة إذا مــــا انفــــردت
نصـف وثلثــــان إذا تعــــددت
تعصيبهـــا بـــالأخ وهى عصبــــه
مع بنت أو بنـت ابنـه فى المــرتبـه
أى فلهـــا البـــاقى مع الـــواحـــده
ذا النصـف والثلـث مع الــــــزائده
سقــــوطهــــا بـــــالابن وابـن الابن
وان نـأى وبــــــالأب الأدنـى ابـن

ويشرح البيت الثـالث بقولـه : فللشقيقة البـاقى بعد فرض البنت أو بنت الابن ، وهو قدر النصف إذا كانت مع البنت الـواحـدة أو هـو قــدر الثلث إذا كـانت مع الزائدة عن الواحدة ، فالواو بمعنى « أو » التنويعية .

(سـؤال وجـواب فى الأحـوال الأربعينيـة فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه مكى / ٢٤ ، ٢٥) .

انظر: الأخت للأب فقط .

*** الأخت للأب فقط :**

قـال صـاحب الـرحبيـة فى أصحـاب النصف من الميـراث ، بعـد أن ذكـر الـزوج ، والأنثى من الأولاد، وبنت الابن ، والأخت الشقيقــة (شـرح الـرحبيــة فى الفرائض / ٣١ والتحفة فى علم المواريث / ١٠٠) .

وهكــــــذا الأختُ التـى مـن الأبِ
عنــــد انفـــرادِهـنَّ عَنْ معصّـب

وإليك تفصيل ذلك :

فى علم الفــرائض، لــلأخت مـن الأب فقط سبع حالات :

الأولى: النصف للـواحدة عنـد عدم الشقيقـة ، أى عـدم من ذكـر فى الشقيقــة وعـدم أحـد من الأشقـاء والشقيقـات كأخت لـلأب ، وعـم ، فلـلأخت لـلأب النصف وللعم الباقى عصبة ، وهذه صورتها :

١/٢	أخت للأب	١
ع	عـــم	١

الثانية: الثلثان للاثنتين فأكثر:

بشـرط عدم مـن ذكر فى الشقيقتين وعـدم أحـد من الأشقاء والشقائق إجمـاعا لأن الآية ﴿ **فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك** ﴾ [النساء : ١٧٦] فى الأخوات شقيقــات أو لأب فقط كأختين لأب وابـن أخ شقيق

فلـلأختين من الأب الثلثـان ولابن الأخ الشقيق البـاقي عصبة وهذه صورتها :

٣

٢/٣	أختان لأب	٢
ع	ابن أخ ق	١

الثالثة : تعصيبها بالأخ من الأب عصبة بالغير:

واحدة أو أكثر بشرط عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم الشقيق والشقيقـة إذا صارت عصبـة مع الغيـر كأخت لأب وأخ لأب فلها حظ وله حظـان إجماعا، لأن الآية ﴿ فإن كـانـوا إخـوة رجـالاً ونسـاء فللـذكـر مثل حظ الأنثيين﴾ فى الإخوة والأخوات من النسب فقط ، وهذه صورتها :

٣

ع	أخت لأب	١
	أخ لأب	٢

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو الابن :

أى عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت وأخت لأب أو بنات أو بنت ابـن أو بنات ابن وأخت أو أكثر فلها الباقى بعد النصف أو الثلثين ، بشرط عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم الشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير وعدم الأخ لــلأب فتصيـر الأخت لــلأب كـالأخ من الأب فتحجب بنى الأخوة مطلقًا ومن بعدهم من العصبات .

وهذه صورة أخذها الباقى بعد النصف :

٢

١/٢	بنت	١
ع	أخت لأب	١

وهذه صورة أخذها الباقى بعد الثلثين :

٣

٢/٣	بنت ابن	٢
ع	أخت لأب	١

الخامسـة : سقوطهـا بمن ذكر فى الشقيقـة (انظر: الأخت الشقيقـة) أو من ابن الميت وابنـه وإن نـزل والأب ، وبالشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة من الغير كمـا تقدم فى التعليق على الحـالة الـرابعة من أحـوال الأخت الشقيقة .

السادسـة : السدس لها إذا كـانت مع الشقيقة ، أى الآخـذة للنصف فـرضًا لا تعصيبًا مع الغيـر لسقـوط الأخت لـلأب حينئذ بـالشقيقة لصيرورتها عصبـة مع الغير كبنت ابن وشقيقة وأخت لأب ، تكملة للثلثين ما لم يكن معهـا أخ من الأب فيعصبهـا عصبـة بـالغيـر وصورتها :

٢

١/٢	بنت ابن	١
ع	شقيقة	١
س	أخت لأب	س

أى للذكر مثل حظ الأنثيين كشقيقة وأخت وأخ لأب وهذه صورتها :

	٢×٣		٦
١/٢	شقيقة	١	٣
ع	أخت لأب	١	١
	أخ		٢

أصل المسألـة : اثنـان مخـرج نصف الشقيقـة ، وصحت من ستـة لأن الـواحـد البـاقى لا ينقسم على حظـوظ الأخ والأخت من الأب الثـلاثـة فضـربت فى اثنين أصل المسألة فصحت من ستة

السابعة: سقوطها بالشقيقتين أى الأخت لأب: واحدة أو أكثر بالشقيقتين، كشقيقتين وأخت لأب وعم، وهذه صورتها:

		١٣
٢/٣	شقيقتان	٢
س	أخت لأب	٣
ع	عم	٨

ما لم يوجد معها (أى فى درجتها: واحدة أو أكثر) أخ فيعصبها فى الباقى، للذكر مثل حظ الأنثيين: كشقيقتين وأخت أو أكثر لأب وأخ لأب وهذه صورتها:

		٣×٣	٩
٢/٣	شقيقتان	٢	٦
ع	أخت لأب	١	١
	أخ لأب		٢

ويسمى هذا الأخ الأخ المبارك وهو من لولا وجوده لسقطت الأخت أو الأخوات لأب، وتشترط مساواته لها أو لهن بخلاف ابن ابن الابن النازل مع بنت الابن العليا إذا سقطت بالبنتين فأكثر، فلا تشترط المساواة فيعصبها المساوى والنازل، ولذا قيل فيه القريب المبارك كما تقدم لا الأخ المبارك.

قال صاحب النهضة الزينية ناظما لأحوال الأخت من الأب بقوله:

نصف للأخت ثلثان للعدد
تعصيبها بالأخ للأب ورد
وإن مع البنت أتت فعصب
ثم بابن وابنه وبالأب
وبالشقيق والشقيقة إذا
صارت مع البنات تعصيبا انبذا
وبالشقيقة لها السدس وجب
ما لم يكن أخوها ثمة قد عصب
وإن لو استغرقت الفروض
خابت به وذا الأخ المبغوض
تسقط بالشقيقين لا إذا
عصبها الأخ المبارك فذا

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٢٦ ـ ٢٩).

انظر: الأخت الشقيقة.

*** الأختام الإسلامية:**

كتب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد يقول:

الخاتم ـ بفتح التاء وكسرها ـ كلمة يقصد بها أحيانا الحلية المعدنية التى تثبت فى أصبع اليد، أو تعنى القالب الذى يختم به على الدنانير والدراهم والفلوس أو يختم به على الورق ... وقد يعنى اللفظ « النهاية » و « التمام منه » و « ختم الأمر » إذا بلغ آخره، ويطلق أيضًا على السداد من الطين أو القار أو الشمع الذى تسد به الأوانى والدنان، وكما يصح إطلاق لفظ الخاتم على هذه الأشياء كلها يصح إطلاقه على الأثر الناشىء، منها كما يقول ابن خلدون « ذلك أن الخاتم إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمر فى الطين أو المداد ووضع على صفح القرطاس بقيت أكثر الكلمات فى ذلك الصفح، وكذلك إذا طبع على جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتسما فيه » ويدل وجود الختم على الصحيفة على النهاية كما يعنى صحة المحرر ونفاذه كأن الكتاب يختم العمل به بهذه العلامات وهو من دونها ملغى ليس بتمام. وقد يكون هذا الختم غير مطبوع بخاتم بل مسجلاً بالكتابة فى آخر الكتاب أو أوله بكلمات

منتظمة من تحميد وتسبيح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب علامة على شرعية الكتاب وصحته ويسمى ذلك فى المتعارف « علامة » أو يسمى ختما تشبيهًا له بأثر الخاتم وقد شاع ذلك النوع من الأختام فى العصر المملوكى حيث كانت « الحمد لله » مثل «الحمد لله عليه توكلت » أو « الحمد لله اللطيف الخبير » أو « أحمد الله شاكرًا لأنعمه » أو « الحمد لله أحكم الحاكمين » تحل محل توقيع القاضى ، فهى بمثابة ختم القاضى فى وثائق العصر المملوكى ، كما كانت ترد فى افتتاحية الإشهادات أو الإسجالات الحكمية والتنفيذية فى ظهور الوثائق ، كما كانت تظهر فى الكتب السلطانية .

وأول من أطلق الختم على الكتاب أى العلامة معاوية بن أبى سفيان فى الدولة الأموية على إثر حادثة فتح عمر بن الزبير لإحدى رسائل معاوية إلى عامله على الكوفة فاتخذ معاوية عند ذلك « ديوان الخاتم » واستعمل الشمع للختم عليه ، وكانت الدولة العباسية تختم على طين يعرف بطين الختم ، وكان يجلب خاصة من مدينة سيراف ، ويذكر ابن خلدون أن ملوك المغرب على عهده كانوا يعدون من علامات الملك وشاراته الخاتم للإصبع فيجيدون صوغه من الذهب ، ويرصعونه بالفصوص من الياقوت والفيروز والزمرد ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم .

ولم يكن لزاما أن تحفر كتابات الأختام العربية على المعدن نفسه بل كثيرًا ما كانت تحفر الكتابة فى أحجار متوسطة النفاسة كالعقيق وحجر السيلان ، والحجر اليمانى الأحمر والمرجان والفيروز ، وتثبت هذه الأحجار فى خاتم معدنى من الفضة أو النحاس أو الحديد ليلبس فى الإصبع ، أو يعلق حول الرقبة ، أو يحفظ فى أكياس خاصة ، وقد تحفر حول سطور الكتابة زخارف نباتية ، أو يفصل بين كل سطر وآخر خطوط هندسية متعرجة أو مجدولة ، وظل طراز الكتابة الكوفية على الأختام حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأكثر ، ثم ظهرت بعد ذلك الكتابات النسخية والديوانية والتعليق فى كتابات الأختام الإسلامية بصفة عامة .

وتميل الأختام الإسلامية إلى الشكل البيضى ، أما الأختام المستديرة فلم تكن شائعة اللهم إلا إذا كانت كبيرة الحجم ، ومن الطبيعى أن تتمشى كتابات تلك الأختام مع طابع الكتابات المعاصرة للختم نفسه ، ومن ثم فإن دراسة نقوش الأختام الإسلامية تعتبر دراسة مكملة لتطور الكتابات العربية ، بل كثيرًا ما تمدنا زخارف بعض الأختام بمستندات كافية لتاريخ الخاتم ونسبته إلى عصر معين ما لم يكن يحمل اسمًا محققًا ، وبدراسة مجموعة الأختام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يمكننا أن نقسم كتابات الأختام إلى مجموعات رئيسية أهمها :

١ ـ كتابات دينية قرآنية كالبسملة مثل « بسم الله » أو « الله حسبى » .

٢ ـ كتابات تعنى شعارات اتخذها أصحابها فى ظروف معينة لتشير إلى حالات خاصة مثل « اذكر الموت يا غافل » أو « اتق الله » .

٣ ـ كتابات تعنى مجرد أسماء شخصية منها ما يمكن تحقيقه وكثير لم يحقق بعد .

٤ ـ كتابات تعبر عن أسماء أشخاص مصحوبة بعبارات دينية مثل « بالله الحسن يثق » .

(« الأختام » د . عبد الرحمن فهمى محمد الموسوعة المصرية ، تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٥ـ٧١٧) .

وننقل إليك فيما يلى بعض ما جاء فى دراسة قيمة أخرى تحت هذا العنوان للأستاذ أسامة ناصر النقشبندى والسيدة حياة عبد على الحورى :

احتلّت الأختام فى الفترة الإسلامية أهمية بالغة حيث

كـان لكل خليفـة ووالٍ وقاض وكثيـر من الأمـراء ختم خاص به حتى إن بعض الفقهاء درسوا شرعية استعمال الأختام وأشاروا إلى أن التختم بالفضة يُعد سنة للرجال ذوى المكانة الشرعية والسياسية فى المجتمع .

(عبـد الـرحمن الجـزيرى ــ الفقـه على المـذاهب الأربعة ٢/ ٢٠ :

« يسن التختم بـالفضـة للـرجال إذا كـانت الحاجـة ماسـة لذلك كالقـاضى والحاكم الذى يجعل خـاتمه منقوشا فيه اسم (ختم) ويلبس خاتمه فى خنصر يده اليسرى ويجوز أن يلبسه فى يده اليمنى ») .

وأول ختم عـرف فى الإسـلام هو ختم الرسـول ﷺ الـذى عُمل من الفضـة ، يبلغ وزنـه مثقـالين ختم بـه الرسائل السياسية التى بعثهـا إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسـلام كتبت عليـه ثلاث كلمـات هى (محمـد رسول الله) فى ثلاثة أسطر تقرأ من أسفل إلى أعلى .

وانتقل هذا الختم بعد وفاة الـرسول ﷺ إلى أبى بكر فاستعمله حتى وفاته وانتقل منه إلى عمر ومن بعده إلى عثمـان رضى الله عنهم واستعمله نحـو ست سنين ثم سقط منه فى بئر أريس وكان استعمالهم له تبركا إذ كان لكل منهم ختم خـاص به حيـث أخرج ابن سعـد عن حيان الصائغ أن أبا بكـر كتب على ختمه (نعم القادر الله) وفى تهذيب المزنى أن نقش ختم عمر (كفى بالله واعظا يا عمر) وقيل (آمنت بالله مخلصا) وأخرج ابن عساكـر عن عمرو بن عثمـان بن عفان قـال كان نقش خـاتم عثمـان (آمنت بـالـذى خلق فسوّى) وقيل : (لتصبرن أو لتندمن) واستمر استعمال الأختام بعدهم فكان ختم الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أخـرج ابن عساكـر (الملك لله الـواحد القهـار) وقيل (الله الملك الحق) ونقش ختم الحسن رضى الله عنـه (لا إلـه إلا الله الملك الحق المبيـن) وقيل (الله أكبـر وبه استعنت) وقيل (الله أكبر وبه أستعين) .

ونقش ختـم الحسين رضى الله عنـه (الله بالغ أمـره) وهكذا استعمل الخلفاء والـولاة والقضاة الأختام وشاع استعمالها بين عامة المسلميـن وقد صنعنا جداول لما كتبـه الخلفـاء فى مختلف العصـور الإسـلاميـة على أختـامهم من نصـوص أدرجنـا كل نص إزاء اسم كل منهم استخرجناها من مصـادر تأريخية مختلفة ، ونود أن نشيـر هنا إلى أن الأختـام الرسميـة للخلفاء والـولاة فقـدت على مر الـزمن ولم تصل إلينـا ونـادرًا ما نجـد ختمًا لخليفـة أو وال فى متاحف العالم ، ولقد وجـدنا ضمن مجمـوعـة الأختـام فـى المتحف العـراقى التى تناولنا دراستهـا فى هذا الكتاب ثلاثـة أختام لعلها من أختام الخلفاء وهى :

١ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليـــه بـالخط الكـوفى (الله ثقة محمـد وبه يـؤمن) وهذا هـو النص الـذى نقشه على ختمـه الخليفـة محمد المهـدى بن المنصور الذى تـولى سنة ١٥٨ هـ ولقد عثـر على هذا الختم فى موقع جرعة الحمـر الذى تعود ملتقطاته إلى العهدين الساسانى والإسلامى والذى يقع فى اليوسفية القريبـة من بغداد عاصمة الخـلافة العباسيـة فى عهد المهدى .

٢ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليـــه بـالخط الكـــوفى (حسبى الله) وقـــد ذكــر أن للمهـــدى بن المنصور ختما كتب عليه النص المذكور.

٣ ــ ختم من العقيق الأحمـر بيضـوى الشكل كتب عليه بـالخط الكوفى البسيـط (لا إله إلا الله) وورد أن من أختام الخليفة هارون الرشيد ختما كتب عليه النص المذكور.

استعمال الأختام الإسلامية

لقد استعملت الأختام فى الفتـرة الإسلامية لأغراض شتى منها تـوقيع المعاملات الرسميـة من قِبَلِ الخلفاء والولاة والعمال والقضـاة فكان لكل منهم ختم خاص

به نقش عليه عبارة معينة تميزه عن غيره تثبت شخصية الموقِّع كما توجد أختام شخصية استعملها الأفراد لأغراضهم الخاصة .

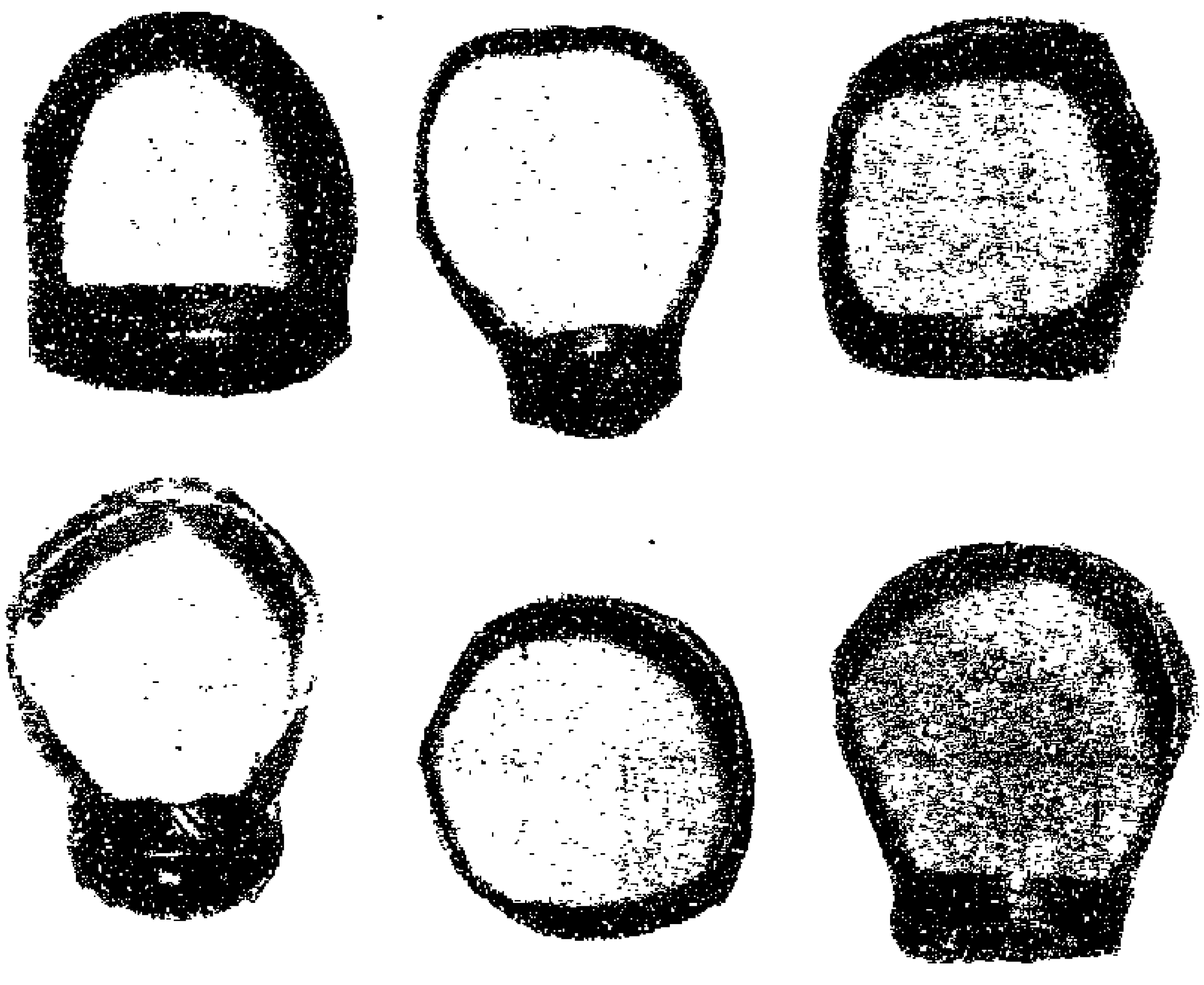
وهناك أختام خاصة بشئون جباية أموال الدولة وتوزيعها سجلت على بعضها أسماء الولاة وأسماء الخلفاء وتاريخ الختم شأنها في ذلك شأن المسكوكات ونقش على بعضها نوع المال المجبى كجباية أموال الجزية نقشت على الختم كلمة (جزية) وقد عثر فى مصر سنة ١٩٦٠ على ختم من الرصاص مع مجموعة من المسكوكات فى حفائر الفسطاط والمسجلة برقم ٢٠٤٤٢ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كتب على هذا الختم :

الوجه الأول جز / ية سنة تسعين

الوجه الثانى و مـ / مصـ / ـر أبيو / ه .

وتنص هذه الكتابة على جزية سنة تسعين دفعت فى أيام قرة بن شريك والى مصر سنة ٩٠ ـ ٩٦ للهجرة والذى اتخذ إجراءات مشددة لتقويم مركز الدولة المالى بعد أن أخذ الكثير من الناس يتهرب من الضرائب الشرعية التى تفرضها الدولة على الأفراد .

ولقد عثرنا بين مخطوطات مكتبة المتحف العراقى على نماذج من طبعات الأختام التى تتعلق بالجزية أرخت سنة ١١٣٦ ، تحمل اسم محاسب الجزية وتاريخ جبايتها ، فالطبعة الأولى كتب عليها عبد الرحيم محاسب جزية ١١٣٦ والطبعة الثانية الحاج إبراهيم الدفترى والطبعة الثالثة كتب عليها جزية أوسط الرأس .



نماذج مصورة للأختام

وإلى جانب الأختام الشخصية والأختام الرسمية لمحررات الدولة ووثائقها وأحكام الجزية هناك نوع من الأختام تطمغ بها الجرار أو أوانى المكاييل الزجاجية أو القوارير الطبية، ففى الجرار الإسلامية يختم البدن بعدة أختام تشير بعضها إلى اسم الصانع وبعضها الآخر إلى القرية أو الكورة التى وردت منها الآنية.

أما أختام المكاييل فهى أختام زجاجية تلصق بالبدن أو المقبض أو حافة الآنية الزجاجية القصد منها بيان سعة المكيال ومقدار وزن المكيل وأحيانًا يصحب ذلك اسم الوالى وتأريخ صناعة المكيال وهناك نوع من أوانى المكاييل الزجاجية تحمل أختاما تشير إلى أنه مخصص للعقاقير الطبية، وكل هذه الأختام سواء أكانت على الجرار أو الأوانى الزجاجية للمكاييل كانت كلها طبعات فى وضعها الصحيح أى أن كتاباتها كوفية تسير فى سطور أفقية.

والواقع أن أغلب الأختام قد كتبت بالخط الكوفى لما له من خاصية تسهل حفره على المواد الصلبة ولاعتدال زوايا حروفه.

مواد الأختـــام الإســـلامية

نقشت الأختام الإسلامية على مواد مختلفة فبعضها نقش على المعادن كالفضة والحديد والنحاس وبعضها الآخر نقش على فصوص من الأحجار الاعتيادية كالكلس والحجر الأسود والحجر الأخضر والكريستال (درنجف) والحجر السيلانى والحصى أو الأحجار الثمينة كالعقيق بأنواعه المختلفة والجزع اليمانى ذى الطبقات المتعددة والياقوت واللازورد والفيروزج الأخضر (الشذر) وذكر أن بعض الأختام عملت من الورق والخشب.

وكان ختم الرسول ﷺ وهو أول ختم عرف فى الإسلام صنع من الفضة وقيل من الحديد المظفور المطلى بالفضة وقيل من الورق كما ذكر أن ختم على ابن أبى طالب رضى الله عنه الذى كتب عليه (نعم القادر الله) عمل له من الورق وختم عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى كتب عليه (آمنت بالذى خلق فسوَّى) عمل له من الفضة.

وفى رواية فى الأوائل للعسكرى أن معاوية بن أبى سفيان عند اتخاذه لديوان الخاتم سلم إلى عبد الله بن أوس الغسانى خاتم عليه فص كتب عليه (لكل عمل ثواب).

ولقد زينت الأختام فى الفترة الإسلامية بأنواع من الزخارف والنقوش المختلفة كأوراق الأشجار والأزهار وتأثرت الزخارف بما شاع من أمور السحر والتنجيم خصوصا فى العهد السلجوقى فظهرت على الأختام الأهلة والكواكب واللآلىء والتنين والحبال المظفورة بأشكال مختلفة.

وما سنعرضه فى دراستنا للأختام الإسلامية ما هى إلا نماذج لما وقعت عليه أيدينا مما هو موجود فى المتحف العراقى وقد بلغت نحو (٧٤) ختما وأغلبية هذه الأختام لم تؤرخ ولو أن طبيعة الخط وشكل الزخارف تقربنا من تاريخ كتابة الختم، وجميع الكتابات التى نقشت على هذه الأختام مقلوبة إلا بعض طبعات الأختام التى أشرنا إليها.

جداول أختام الخلفاء

الخلفاء الراشـــدون

١١ـ ٤٠ هـ = ٦٣٢ ـ ٦٦٠م

اسم الخليفة	تأريخ خلافته هـ م	النص
١ ـ أبو بكر الصديق ٢ ـ عمر بن الخطاب	١١ / ٦٣٢ ١٣ / ٦٣٤	نعم القادر الله ١ ـ آمنت بالله مخلصا ٢ ـ كفى بالموت واعظا عمر ٣ ـ كفى بالموت واعظا يا عمر

٣ ـ عثمان بن عفان	٢٣ / ٦٤٤	١ ـ لتصبرن أو لتندمن ٢ ـ آمنت بالذى خلق فسوى
٤ ـ على بن أبى طالب	٣٥ / ٦٥٦	١ ـ الله الملك الحق ٢ ـ نعم القادر الله ٣ ـ الملك لله الواحد القهار
٥ ـ الحسن بن على	٤٠ / ٦٦٠	١ ـ لا إله إلا الله الملك الحق المبين ٢ ـ الله أكبر وبه أستعين ٣ ـ العزة لله عز وجل وحده

الخلفاء الأمويـــون

٤١ ـ ١٣٢ هـ = ٦٦١ ـ ٧٤٩م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النـــــص
١ ـ معـاويـة بن أبى سفيان	٤١ / ٦٦١	١ ـ لكل عمل ثواب ٢ ـ رب اغفر لى
٢ ـ يزيد بن معاوية	٦٠ / ٦٧٩	١ ـ ربنا الله ٢ ـ يزيد بن معاوية
٣ ـ معاوية الثانى بن يزيد	٦٤ / ٦٨٣	١ ـ الدنيا غرور ٢ ـ بالله نفس معاوية
٤ ـ مروان بن الحكم	٦٤ / ٦٨٣	١ ـ الله ثقتى ورجائى ٢ ـ العزة لله
٥ ـ عبـد الملك بن مروان	٦٥ / ٦٨٤	آمنت بالله مخلصا
٦ ـ الوليـد بن عبد الملك	٨٦ / ٧٠٥	١ ـ يا وليد إنك ميت ٢ ـ ربى لا أشرك به شيئًا ٣ ـ لكل أجل كتاب
٧ ـ سليمان بن عبد الملك	٩٦ / ٧١٤	١ ـ آمنت بالله وحده ٢ ـ أؤمن بالله مخلصا وقيل أمنت ... ؟
٨ ـ عمـر بن عبـد العزيز بن مروان	٩٩ / ٧١٧	١ ـ اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة ٢ ـ الوفاء عزيز ٣ ـ عمر يؤمن بالله مخلصا ٤ ـ عمر بن عبـد العزيـز يؤمن بالله
٩ ـ يـزيـد بن عبد الملك	١٠١ / ٧١٩	١ ـ قنى الحساب ٢ ـ فنى الشباب يا يزيد ٣ ـ يزيد بن عبد الملك
١٠ ـ هشام بن عبد الملك	١٠٥ / ٧٢٣	١ ـ الحكم للحكم الحكيم ٢ ـ الحكـم لله، الحـكم الحكيم
١١ ـ الوليد بن يـزيد ابن عبد الملك	١٢٥ / ٧٤٢	يا وليد احذر الموت
١٢ ـ يزيد بن الوليد	١٢٦ / ٧٤٣	يا يزيد قم بالحق
١٣ ـ إبراهيم بن الوليد	١٢٦ / ٧٤٣	توكلت على الحى القيوم
١٤ ـ مروان الثانى بن محمد	١٢٧ / ٧٤٤	اذكر الموت يا غافل

الخلفاء العباسيون

١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ = ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النـــــص
١ ـ أبو العباس السفاح	١٣٢ / ٧٤٩	الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٢ ـ أبو جعفر المنصور	١٣٦ / ٧٥٣	١ ـ عبد الله وبه يؤمن ٢ ـ اتق الله فإنك ترد فتعلم ٣ ـ الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٣ ـ المهدى أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٥٨ / ٧٧٤	١ ـ العزة لله ٢ ـ حسبى الله ٣ ـ الله ثقة محمد وبه يؤمن

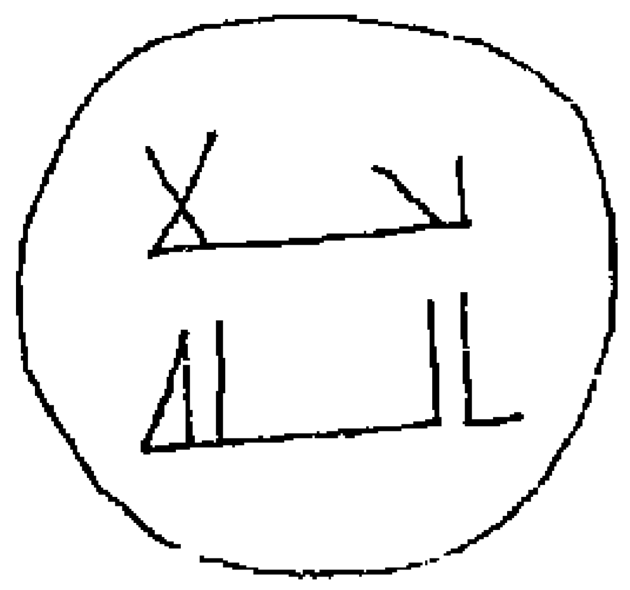
٤ ـ موسى الهادى ابن المهدى	١٦٩ / ٧٨٥	١ ـ الله العظيم ٢ ـ بالله اثق ٣ ـ الله ثقة موسى وبه يؤمن
٥ ـ هارون الرشيد	١٧٠ / ٧٨٦	١ ـ بالله يثق هارون ٢ ـ لا إله إلا الله ٣ ـ كن من الله على حذر ٤ ـ العظمة والقدرة لله عز وجل
٦ ـ الأمين محمد ابن الرشيد	١٩٣ / ٨٠٨	١ ـ حسبي القادر ٢ ـ لكل عمل ثواب ٣ ـ محمد واثق بالله
٧ ـ المأمون عبد الله بن الرشيد	١٩٨ / ٨١٣	١ ـ الله ثقة عبد الله وبه يؤمن ٢ ـ عبد الله يؤمن بالله مخلصا ٣ ـ عبد الله بن عبد الله ٤ ـ الموت حق ٥ ـ المأمون عبد الله
٨ ـ المعتصم بالله (محمد بن الرشيد)	٢١٨ / ٨٣٣	١ ـ الحمد لله الذى ليس كمثله شيء ٢ ـ الله ثقة أبي إسحاق ابن الرشيد وبه يؤمن ٣ ـ سل الله يعطيك
٩ ـ الواثق بالله هارون ابن المعتصم	٢٢٧ / ٨٤١	١ ـ الواثق بالله ٢ ـ الله ثقة الواثق بالله ٣ ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله .
١٠ ـ المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم	٢٣٢ / ٨٤٦	١ ـ المتوكل على الله ٢ ـ على الله توكلت
١١ ـ المنتصر بالله محمد ابن المتوكل	٢٤٧ / ٨٦١	١ ـ محمد بالله ينتصر ٢ ـ محمد رسول الله ٣ ـ يؤتى الحذر من مأمنه ٤ ـ محمد بن جعفر
١٢ ـ المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم	٢٤٨ / ٨٦٢	١ ـ أحمد بن محمد ٢ ـ استعنت بالله ٣ ـ فى الاعتبار غنى عن الاختبار

١٣ ـ المعتز بالله (محمد وقيل الزبير) ابن جعفر	٢٥١ / ٨٦٥	١ ـ المعتز بالله ٢ ـ محمد رسول الله ﷺ ٣ ـ الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء ٤ ـ الزبير بن جعفر
١٤ ـ المهتدى بالله محمد بن الواثق	٢٥٥ / ٨٦٨	١ ـ أمير المؤمنين ٢ ـ هدانى الله . ٣ ـ المهتدى بالله يثق
١٥ ـ المعتمد على الله	٢٥٦ / ٨٦٩	١ ـ اعتمادى على الله وهو حسبي ٢ ـ السعيد من كفى بغيره
١٦ ـ المعتضد بالله أحمد بن طلحة	٢٧٩ / ٨٩٢	١ ـ أحمد يؤمن بالله الواحد ٢ ـ توكل تُكْفَ ٣ ـ الاضطرار يزيل الاختيار
١٧ ـ المكتفى بالله على بن المعتضد	٢٨٩ / ٩٠١	١ ـ على يتوكل على ربه ٢ ـ المكتفى بالله . ٣ ـ على بن المعتضد
١٨ ـ المقتدر بالله جعفر بن أحمد	٢٩٥ / ٩٠٧	١ ـ محمد رسول الله ٢ ـ العظمة لله ٣ ـ جعفر يثق بالله
١٩ ـ القاهر بالله محمد بن المعتضد	٣٢٠ / ٩٣٢	١ ـ القاهر بالله ٢ ـ يا أملي اختم بخير عملي
٢٠ ـ الراضي بالله محمد بن المقتدر	٣٢٢ / ٩٣٣	١ ـ الراضي بالله ٢ ـ محمد رسول الله ٣ ـ مُنَّ بالرضا
٢١ ـ المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر	٣٢٩ / ٩٤٠	١ ـ إبراهيم بن المقتدر بالله يثق ٢ ـ كفى بالله معينا ٣ ـ محمد رسول الله
٢٢ ـ المستكفى بالله عبد الله بن المكتفى	٣٣٣ / ٩٤٤	١ ـ المستكفى بالله أمير المؤمنين ٢ ـ عبد الله بن المكتفى ٣ ـ محمد رسول الله
٢٣ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر	٣٣٤ / ٩٤٥	١ ـ المطيع لله ٢ ـ بالله المطيع لله

٢٤ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع	٩٧٣ / ٣٦٣	الطائع لله
٢٥ ـ القـادر بـالله أحمد بن إسحاق	٩٩١ / ٣٨١	القادر بالله
٢٦ ـ القائم بأمر الله عبد الله بن القادر	١٠٣٠ / ٤٢٢	العزة لله وحده
٢٧ ـ المقتـدى بأمر الله عبـــد الله بـن محمد	١٠٧٤ / ٤٦٧	١ ـ من توكل على الله كفاه ٢ ـ من توكل عليه كفاه
٢٨ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدى	١٠٩٤ / ٤٨٧	ثقتى بالله وحده
٢٩ ـ المسترشد بالله الفضل بن أحمد	١١١٨ / ٥١٢	من توكل عليه كفاه
٣٠ ـ الراشـد بـالله منصـــــور بـن المسترشد بالله	١١٣٤ / ٥٢٩	من أيقن بـــالانتقـال عمل للمتال
٣١ ـ المقتفـى لأمر الله محمد	١١٣٥ / ٥٣٠	كن من الله على حذر تسلم
٣٢ ـ المستنجد بالله يوسف	١١٦٠ / ٥٥٥	من أحب نفسه عمل لها
٣٣ ـــ المستضىء بأمر الله	١١٧٠ / ٥٦٦	من فكـر فى المـال عمل للانتقال
٣٤ ـ النـاصر لـدين الله أحمـــد ابـن المستضىء	١١٧٩ / ٥٧٥	رجائى من الله عفوه
٣٥ ـ الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر	١٢٢٥ / ٦٢٢	راقب العواقب
٣٦ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر	١٢٢٦ / ٦٢٣	العفو بك أولى
٣٧ ـــ المستعصم بالله عبد الله بن أبى جعفر	١٢٤٢ / ٦٤٠	اعتصمت بالله

(الأختـام الإسلاميـة فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وحياة عبد على الحورى ، الجمهورية العراقية ، وزارة الإعـلام ، مديرية الآثار العـامة ، بغداد ١٩٧٤ / ١١ ـ ١٨ ، ٦١ ـ ٧٠) .

قالت المؤلفة : هـذا المرجع النفيس تفضل بإهدائه إلىَّ الأستـاذ أُسامة نـاصر النقشبندى لـدى زيـارتى لمديـرية الآثار العامة ببغداد فى ٢١ / ١٢ / ١٩٨٨ خـدمـة لتراث أمتنـا العـزيـزة فلـه منى وافـر الشكـر والامتنان .



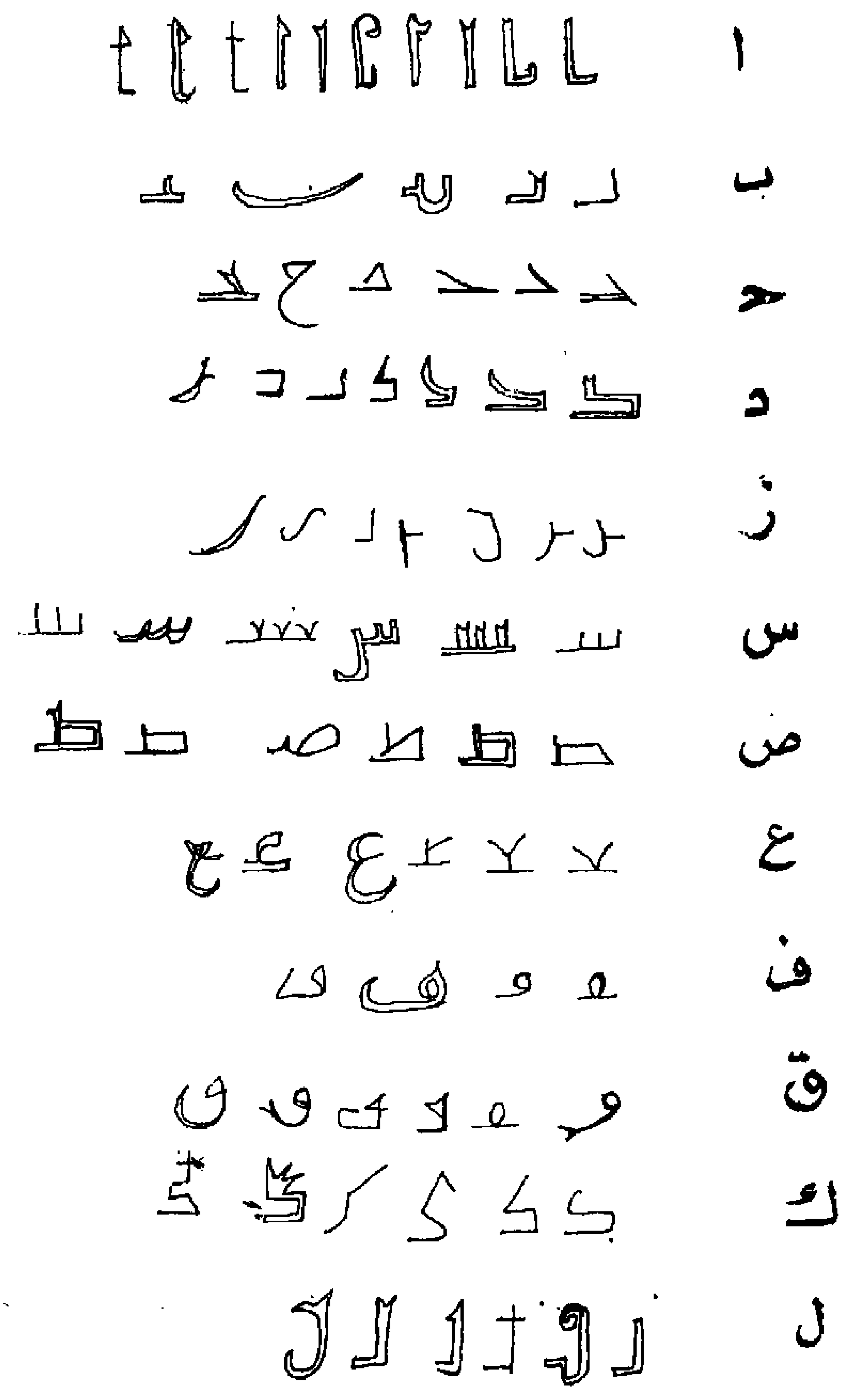
ختم من الحجر الأسود كتب بالخط الكوفي البسيط « توكلوا الله »

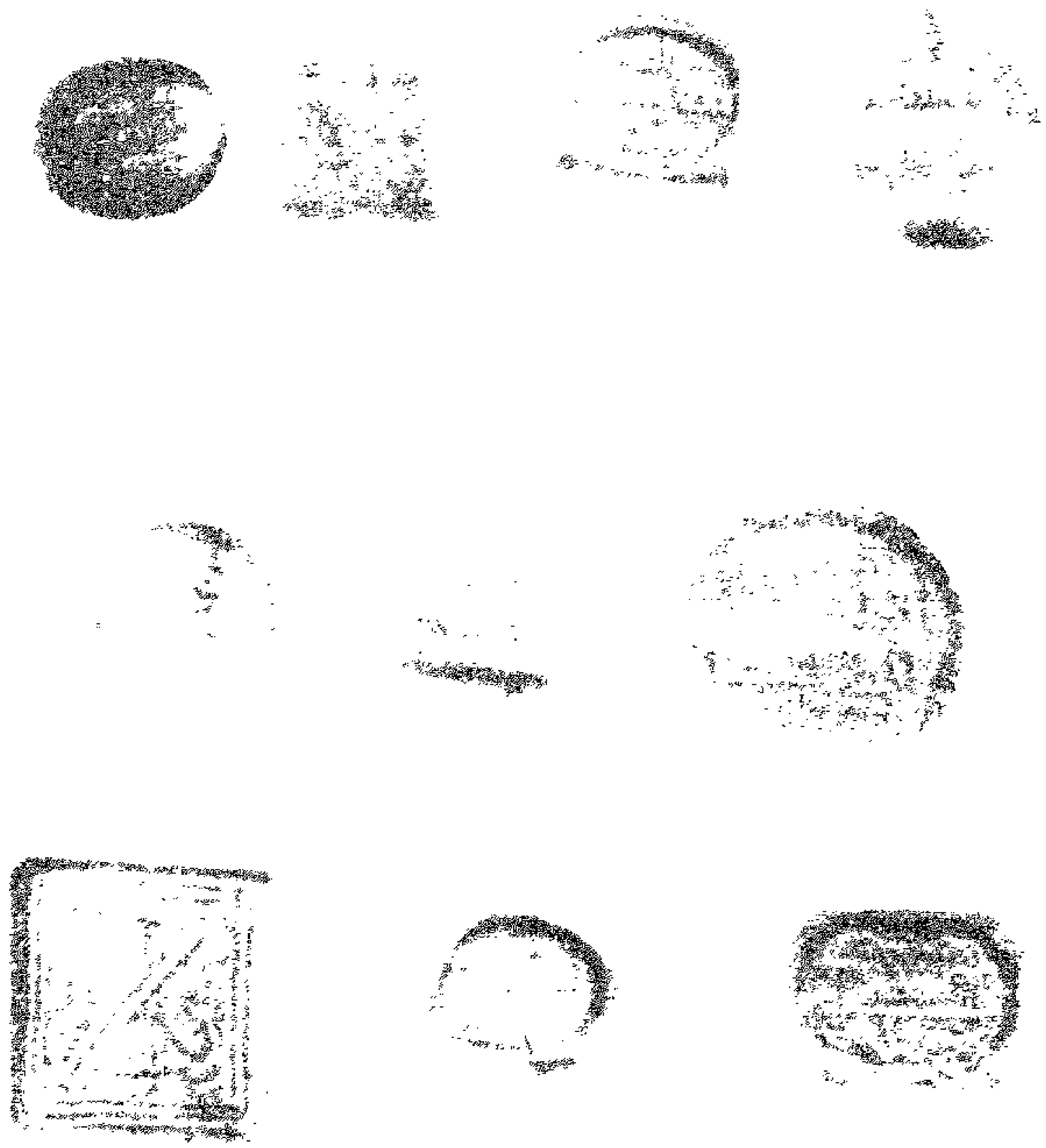
رقم المتحف ٣٠٣٧ ـ ع
القياس ١١ × ٩ ملم



ختم من حجر بني اللون كتب عليه بالخط الكوفي ذي الزوايا الحادة المزخرفة « جعفر بن أحمد يثق بالله » والحروف مدلاة بلونه على مستوى الكتابة والقطعة منفذة بروحية تحليلية .
رقم المتحف ٣٠٥٤ ـ ع
القياس ١٣ × ٨ ملم

نماذج حروف الكتابات التي ظهرت على الأختام





* **أختام المكاييل :**

عن أختام المكاييل يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد إنها أختام زجاجية تنقش حروفها مقلوبة في قوالب معدنية لتطبع على أقراص زجاجية ملتصقة بالأواني الزجاجية التي تمثل المكاييل الإسلامية، ويكون التصاق هذه الأختام قرب فوهة الإناء أو على البدن أو المقبض لتوضح سعة الإناء ونوع المكيال تسهيلا لمهمة المحتسبين عند التفتيش على الأسواق، ومنعا لاستغلال التجار للمستهلكين، إذ كان يحرم على أي تاجر استعمال مكيال آخر لا يحمل خاتم الدولة باسم الأمير أو صاحب الخراج. وكان الإشراف الكامل على هذه المكاييل المختومة لدار العيار وحدها حيث تباع « الصنج والموازين والأكيال ».

وقد وصلت إلينا مجموعات ضخمة من الأختام الزجاجية التي تشير إلى المكاييل التي كانت مثبتة فيها من سعة القسط ونصف وربع القسط ليكال بها الكمون والجلجلان والعدس والشعير والسمسم والترمس والعصفر والزيت والدهن وغيرها من المواد التي كانت سائدة في السوق المحلية في مصر منذ فجر الإسلام، وهكذا يمدنا هذا النوع من الأختام بمعلومات كثيرة عن السلع التجارية فضلا عن فائدتها في معرفة كثير من أسماء الولاة وعمال الخراج وأصحاب الشرطة الذين تولوا أعمالهم في البلاد العربية، وتحقيق أسماء هؤلاء الموظفين قد يسد فراغا في سلسلة الأسرات الحاكمة، فضلا عن توضيح العلاقة بين الأقاليم الإسلامية وبعضها من حيث تبعيتها للخلافة أو استقلالها عنها.

(« أختام المكاييل » ـــ د. عبد الرحمن فهمي محمد. الموسوعة المصرية : تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٧).



أختام المكاييل
وعليها أسم العاضد

* **الاختتــــام :**

الاختتام من اختتم، وهو نقيض الافتتاح. وهو في البلاغة أن يختم البليغ كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى على الأسماع، وينبغي تضمينها معنى تاما يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية، وهذه تسمية الْعَلَوِيّ أما غيره فيسميه حسن الختام أو الخاتمة.

ومن أمثلة ذلك خواتيم القرآن الكريم « فإن الله تعالى ختم كل سورة من سوره بأحسن ختام وأتمها بأعجب إتمام، ختامًا يطابق مقصدها ويؤدي معناها من أدعية أو وعد أو وعيد أو موعظة أو تحميد وغير ذلك من الخواتيم الرائقة » (الطراز ٣/ ١٨٣، ١٨٤).

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يذكر فتح عمورية ويهنئ المعتصم بها :

إن كان بين صروف الدهر من رَحِمٍ
موصولةٍ أو ذمامٍ غير مقتضبِ
فبين أيامك اللاتي نُصِرْتَ بها
وبين أيام بَدْرٍ أقربُ النسبِ

***

وما قاله المتنبي :

قد شرَّفَ اللّهُ أرْضًا أنت ساكنُها
وَشَرَّفَ الناس إذ سوّاك إنسانا

وما قاله أبو نواس فى المأمون :

فبقيت للعلـم الـــذى تَهــــدى لـــه

وتقــــاعَسَتْ عن يــــومك الأيـــــامُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٦، ٦٧).

*** الاختــــراع :**

الاختـراع من اخترع الشىء أى ارتجلـه، والخَرَع ـ بالتحريك ـ والخراعـة : الرخاوة فى الشىء، ومنه قيل لهذه الشجـرة الخروع لرخاوتـه، وقيل: الخروَع: كل نبات قصيف ريّـان من شجر أو عشب، وكل ضعيف رِخو خَرِعٌ وخَريع (اللسان مادة: خرع).

والاختـراع عنـد ابن وهب « مـا اخترعت لـه العـرب اسمًا مما لـم تكن تعرفه » (البرهان فـى وجوه البيان / ١٥٨) وليس هـذا ما قصـد إليـه البـلاغيون والنقـاد، فـالاختـراع عنـد ابن رشيق: « خلـق المعـانى التى لم يسبق إليهـا والإتيـان بما لـم يكن منهـا قط، والإبـداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذى لم تجر العادة بمثله، ثم لـزمته هـذه التسمية حتى قيل لـه بديع وإن كثـر وتكرر، فصـار الإختراع للمعنى والإبـداع للفظ » (العمدة ١/ ٢٦٥).

ثم قـال : واشتقـاق الاختراع هـو من التليين، يقـال «بيت خـرع » إذا كـان ليّنـا، والخِرْوَعُ « فِعْـوَل » منـه، فكأن الشاعر سهّل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه» وهذا ما أشارت إليه المعاجم فى « خرع ».

وعـدّ القرطـاجنى الاختراع الغـاية فى الاستحسـان، قال: « فمراتب الشعراء فيما يلمّون به من المعانى إذن أربعة : اختراع واستحقاق وشركة وسرقة، فالاختراع هو الغاية فى الاستحسان، والاستحقـاق تال له، والشركة منها ما يساوى الآخر فيه الأول فهذا لا عيب فيه، ومنها مـا ينحط فيه الآخِـرُ عن الأول فهـذا معيب، والسرقـة كلهـا معيبـة وإن كان بعضهـا أشـد قبحًـا من بعض » (منهج البلغاء/ ١٩٦).

وقـال ابن قيم الجـوزيـة : « الاختراع هـو أن يـذكـر المـؤلف معنى لم يسبـق إليـه، واشتقـاقـه من التليين والتسهيل، يقال : نبت خَرِع إذا كان لينا فكأن المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه مـن العدم إلى الوجود. ومنه فى القـرآن كثير، من ذلك قـوله تعـالى : ﴿ إنَّ الـذين تَدْعُون من دُونِ الله لن يَخْلُقُوا ذُبابًا ولو اجتمعوا له وإن يَسْلُبْهُم الذبـابُ شيئًا لا يَسْتَنقِذوه منـه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ [الحج : ٧٣] ولـم يسمع بمثل هــذا التمثيل البـديع لأحد قبل نـزول القرآن ولو سمـع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال...

ومثـال ذلك من السنـة النبـوية قـولـه ﷺ: « حمي الـوطيس » فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهـذا حين قـدّم المسلمون خـالد بن الـوليد فى غـزوة مؤتـة حين حمل خالد فى العدو، والوطيس هو التنور، فعبّر بشدة حميه ووقـوده عن شدة الحـرب واتقادهـا واتقاد نـارها حين حمل خالـد بن الوليـد رضى الله عنه، ومن ذلك قولـه ﷺ: « السعيد من وُعظ بغيـره » ومن ذلك قـوله ﷺ: « أما بعد » (الفوائد/ ١٥٦).

وقد تكلم البلاغيون على هذا الفن فى باب « سلامة الاختـراع » ولم ينفـرد بمثل هـذا البحث غيـر ابن قيم الجوزية كما تشير إلى ذلك المصادر المعروفة.

(معجم المصطلحات البـلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٧، ٦٨).

ويقول عنه قدامة بن جعفر :

الاختراع هو ما اخترعت له العرب أسماء مما لـم تكن تعرفه.

فمما سمـوه باسم من عنـدهم كتسميتهم الباب فى المساحة بابًا والجريـب جريبًا، والعشير عشيرًا. ومنه مـا أعـربتـه وكان أصـل اسمه أعجميًّـا كـالقسطـاس المأخوذ من لسان الروم، والشُّطْرَنج المأخوذة من لسان

الفُرس، والسِّجلّ المأخوذ من لسان الفرس أيضًا، وكل من استخرج علمًا أو استنبط شيئًا وأراد أن يضع له اسمًا من عنده ويواطئ عليه من يخرجه إليه، فله أن يفعل ذلك، ومن هذا الجنس اخترع النحويون: اسم الحال، والزمان، والمصدر، والتمييز، والتورية.

واخترع الخليل العروض، فسمى بعض ذلك: الطويل، وبعضه المديد، وبعضه الهزج، وبعضه الرجز.

وقد ذكر أرسطاطاليس ذلك وذكر أنه مطلق لكل أحد احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء.

(الباب فى الحدود والحساب ونحوه الغاية، والجريب مقياس ومكيال، فهو باعتباره مقياسًا ٣٦٠٠ ذراع مربعة أو ٢٤٠٠متر مربع كما قدره المستشرق هيوار فى كتابه عن فارس القديمة، والعشير ١/١٠٠ من الجريب مطلقًا).

(نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه د. طه حسين وعبد الحميد العبادى ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ٧٣، ٧٤).

* اختراع الخراع:

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وهو فى النوع المسمى الآن بالمفارقات.

نسخة كتبت سنة ١٠٣٦.

[التيمورية ٢٠١ أدب، ٣٠ص، ١٢ × ٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١ انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١).

* اختراع المفهوم لاجتماع العلوم:

اختراع المفهوم لاجتماع العلوم لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣١).

* أخترى (ـ ٩٦٨هـ):

اخترى هو لقب مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى ويطلق على كتابه المشهور فى اللغة بحذف المضاف وهو نسختان كبرى وصغرى كلتاهما بالتركية على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى وهو مقبول متداول بين العوام وهذا الرجل من رجال عصر السلطان سليمان خان.

(كشف ١/ ٣١).

وجاء فى هدية العارفين ما يلى:

الأخترى: مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الرومى الحنفى الشهير بالأخترى. انتقل إلى بلدة كوتاهية ودرس بها وتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة، صنف من الكتب الاخترى فى اللغة ثلاث نسخ، تاريخ اخترى بدأ فيه من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ وأولاده وأصحابه فى مجلد لطيف، جامع المسائل فى الفروع وسماه أيضًا أم الفتاوى، حامل المحاضرات.

(هدية العارفين ٢/ ٤٣٤).

* اخترى كبير:

انظر: اخترى كبير (لغت اخترى).

* **اخترى كبير (لغت اخترى) :**

تأليف مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الشهير بأخترى المتوفى ٩٦٨هـ.

وهو قاموس عربى ـ تركى على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى، فرغ منه سنة ٩٥٢هـ (١٥٤٥م).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية.

أوله: الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان وفضلنا بالفصاحة والتبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها يوم عرفة من سنة ٩٧٤هـ، فى ٣٣٨ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٠سم، النسخة منقولة من نسخة المؤلف.

(١ ـ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، تمت كتابتها سنة ٩٨٤هـ، بخط أحمد بن جهان البروسوى، فى ٤٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٤ × ١٥سم.

(١ ـ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ صفر سنة ٩٩٤هـ، بخط سفر بن بنياد، فى ٢٣٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠,٥سم، هذه النسخة وقف القاضى محمد راشد على محكمة الحرمين سنة ١١٩٧هـ.

(٦٢ لغة تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٢٠ هـ بخط أحمد ابن محمد بن مصطفى، فى ٣٦٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠سم.

(٤٢ لغة تركى قولة).

نسخة أخرى ناقصة

تبتدئ بآخر فصل السين والدال يليه فصل السين والذال إلى آخر الكتاب.

وأول الموجود: أسداس كَلور ويقال أسدس القوم إذا صاروا ستة ... إلخ. مخطوطة بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٥٩هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٦ × ١٨سم.

(٧٠٩٠ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ محرم سنة ١٠٦٠هـ بخط سليمان بن فرح خليفة، فى ٢٩٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، ٣٠,٥ × ٢١,٥ سم.

(٧٠ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٦٤هـ، بخط السيد محمد النجاحى النقشبندى ابن السيد إبراهيم بن السيد عبد الرحيم الحلبى فى مدينة ويرانجك بناحية كوتاهية، فى ٤٧٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٤,٢ × ١٦سم.

بأول النسخة ورقة شعر فى مدح المؤلف.

(١٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم عادى، رؤوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها أول رجب ١٣٠١ بخط محمد بن حمزة فى بلدة كوتاهية

فى ٣١٨ ورقـــة ، مسطـــرتهـــا ٢٣ سطـــرًا ، فى ٢١×١٥,٥ سم .

به تقطيع وترقيع وتلويث .

(٧٠٨٥ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطـة فى مجلـد ، بخـط حسين بن مصطفى البروسـوى ، بدون تـاريخ ، فى ٣٨٠ ورقة ، مسطـرتها ٢٩ سطرًا ، فى ٢٤ × ١٥سم .

بها تقديم وتأخير .

(١٢ ـ م لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطـة فى مجلد ، بقلم نسخ معتاد بـدون تاريخ فى ١١٧ ورقـة ، مسطـرتهـا ٢٧ سطـرًا ، فى ١٦,٥ ×١٧,٥سم .

والنسخة ناقصة حيث وصلت إلى « الخطاف » .

(٢ لغه تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطـة فى مجلد ، مجـدولة بمـداد أحمر ، بقلم عادى ، بخط عمر بن ولى بـن قابل ، فى ٤٢٦ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ٢٨ × ١٩سم .

(٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلـد بأولها حلية ، مجدولـة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق ، بـدون ناريخ ، فى ٣٢١ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٦ × ١٧سم .

(٥٧ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق ، بـدون تاريـخ ، فى ٩٦٦ ص ، مسطرتهـا ٢٥ سطرًا فى ٢٩ × ١٧,٥ سم .

(١٢ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطـة فى مجلد ، مجدولـة ومحلاة بـالذهب ، بقلم نسخ ، بخط محمد بن مصطفى ، بـدون تاريخ ، فى ٨٦٩ ص ، مسطـــرتهـــا ٣١ سطـــرًا فى ٢١ ×١٤,٥سم .

والنسخة بها أكل أرضة وعلى هوامشها قيودات .

(٤ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، بقلم عـادى ، بدون تاريخ فى ١٨ ص ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٨ × ١٨سم .

والنسخة نـاقصة من آخـرها ومـا فيها إلى الحـاء مع الفاء .

(٥ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطـة فى مجلد ، مجدولـة ومحلاة بـالذهب ، بقلم تعليق ، بـدون تاريـخ ، فى ٩٦٦ص ، مسطرتهـا ٢٥ سطرًا ، فى ٢٩ × ١٧,٥سم .

(١٢ معاجم تركى تيمور)

نسخة بعنوان « اخترى كبير » .

أولها ـ الحمد لله الذى تحيـرت فى سرادقات جلاله غايات علوم العلماء ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ عادى ، بدون تاريخ ، فى ٦١٢ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢١× ١٦سم .

(٥٨ لغة تركى طلعت)

(هذه النسخة تخالف النسخ الأخرى المعروفة فى خطبتها وترتيبها فإن النسخ المعروفة والسابق ذكرها تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان » وهذه النسخة تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى تحيرت ... ») .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ٧ ـ ٩ وهامش ١ ص ٩) .

*** الاختصـــار :**

الاختصـار: حذف مفعولى ظن وأخواتها لدليل وهذا الحذف جائز بالإجماع ، واستشهد له بقوله تعالى : ﴿ أين شركاءِىَ الذين كُنتم تَزْعُمُون ﴾ أى : تزعمونهم شركائى (الأشمونى ٢/ ٣٥) .

وأما حذف أحدهما دون الآخر اختصارًا فقد منعه ابن ملكون وأجازه الجمهور نحو قوله تعالى : ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين يبخلون بما ءَاتاهُم اللَّهُ من فَضْلِهِ هو خيرًا لهم ﴾ فى قراءة يحسبن بالياء أى : ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيرًا .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى/ ٧٤) .

قال التهانوى عن الاختصار:

الاختصار بالصاد المهملة هو عند بعض أهل العربية مرادف للإيجاز وقيل أخص منه لأنه خاص بحذف الجمل بخلاف الإيجاز، وقيل الإيجاز عند السكاكى ما يكون بالنسبة إلى المتعارف والاختصار عنده ما يكون بالنسبة إلى مقتضى المقام ؛ وقال عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص : الإيجاز بيان المعنى المقصود بأقل مما يمكن من اللفظ من غير حذف ، والاختصار عبارة عن الحذف مع قرينة تدل على خصوص المحذوف ، والاقتصار عبارة عن حذف لا يكون كذلك ، وقد يستعمل الاختصار مرادفا للإيجاز انتهى ، وقد يراد بالاختصار الحذف بدليل وبالاقتصار الحذف بغير دليل .

فعلى هذا يكون الاختصار أعمّ مما ذكره عبد العلى البرجندى لأنه يشتمل الحذف لقرينة لا تدل على خصوص المحذوف أيضًا بخلاف ما ذكره ، وفى بعض الحواشى المعلقة على الضوء ما حاصله الاقتصار ترك بعض الشىء نسيا منسيًا كأنه لم يكن كترك الفاعل فى المجهول وبعبارة أخرى الحذف عن اللفظ والنية جميعا وبعبارة أخرى الحذف مع كون المحذوف غير مراد .

وعلى هذا قيل : لا يجوز الاقتصار على أحد مفعولى باب علمت إذ حذف أحد مفعوليه عن اللفظ لا عن المعنى جائز كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللهِ أمواتًا ﴾ أى لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا . والاختصار ترك بعض الشىء صورة لا حقيقة ، ويعبر عنه أيضًا بالحذف عن اللفظ دون النية وبالحذف مع كون المحذوف مرادًا ، وفى شرح هداية النحو فى الخطبة قيل الاختصار قلة اللفظ والمعنى وقيل هو مختص بالألفاظ وقيل هو الحذف لدليل وقيل الحذف عن اللفظ دون النية وقيل قلة الألفاظ وكثرة المعانى والاقتصار عكسه فى الكل انتهى . وفى الحاشية المنقولة عنه قوله فى الكل أى فى جميع الوجوه المذكورة فى الاختصار، أما عكس الأول فلأن الاقتصار قلة اللفظ وكثرة المعنى وأما الثانى فلأن الاقتصار غير مختص بالألفاظ ، وأما الثالث فلأن الاقتصار الحذف بدون الدليل ، وأما الرابع فلأن الاقتصار الحذف عن اللفظ والنية جميعًا ، وأما عكس الخامس فلأن الاقتصار كثرة الألفاظ وقلة المعانى انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٤ ، ٤١٥ ، انظر أيضًا

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٧٣، ٧٤).

*** اختصار أحكام البرزلى :**

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، بقسم الفقه وملحقاته.

كتاب اختصار أحكام البرزلى ـ تأليف أبى الحسن أحمد بن يحيى بن محمد التلمسانى الونشريسي، المتوفى سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م.

أوله: سئل شيخنا الفقيه أبو القاسم الغبرينى عن حائط رجل سقط في دار جاره هل يلزمه أن يرفع تلك الأنقاض أم لا...

فى مجموع من صفحة ٣٩٣ إلى ٤٤٧، سطوره ٢٩، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠، مكتوب بخط مغربى لا بأس به.

راجع ترجمة المؤلف فى ملحق بروكلمان ٢/ ٣٤٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢).

*** اختصار الإقبال فى تراجم الرجال :**

تأليف عبد النبى بن على بن أحمد بن عبد الجواد الكاظمى (١١٩٨ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٨٤ ـ ١٨٤٠م).

توجد نسخة فى مكتبة الإمام الحكيم العامة فى النجف، بخط المؤلف سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، برقم ٧٤٢ (ح ٢٧٧٤٢) وأخرى فى مكتبة عبد الحسين آل كاشف الغطاء، كتبت سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٤٤٠ص، برقم ٤٩ تراجم (على الخاقانى: مجلة الأقلام ١ (١٩٦٤) ع٢ ص ٩٨).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٧٩، ١٨٠).

*** الاختصار البارع للتاريخ الجامع :**

للرقيق إبراهيم بن القاسم القيروانى صاحب تاريخ إفريقية.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى:**

تأليف ابن العربى: محيى الدين محمد بن على المتوفى سنة ٦٣٨.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ١٤٣).

*** اختصار الجبر والمقابلة :**

من التراث الإسلامى فى علم الجبر والمقابلة، تأليف أبى عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وقد أورده الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى تراجم عصر الطوسى وهم علماء القرن الثالث عشر للميلاد وقال عنه :

إن « ابن بدر » كغيره من علماء العرب، أصاب الإهمال تراثه، وأحاط الغموض حياته، فلا تجد شيئًا يذكر عن مآثره فى كتب تاريخ العلوم الرياضية، وهو الذى برع فيها، ووقف جهوده عليها، وأخرج فيها مؤلفًا من أنفس المؤلفات، كله مادة، وكله فائدة، وكله متاع.

وكل ما استطعنا أن نصل إليه عن « ابن بدر » أنه من علماء « أشبيلية » من أعمال « أسبانيا » ظهر فى أواخر القرن السابع الهجرى، والقرن الثالث عشر الميلادى، واسمه « أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر ».

وكتاب « اختصار الجبر والمقابلة » الذى بين أيدينا مطبوع فى مدريد عام ١٩١٦م باللغتين العربية والأسبانية، وقد وقف على طبعه « يوسف شانجاس بيره المجريطى » والطبعة العربية غريبة فى أشكال

حروفها، تصعب قراءتها، فبعض هذه الأشكال يختلف تمامًا عن أشكال الحروف الحالية، فشكل الحرف (د دال) هو غير الشكل الذى نعرفه، وعصا الحرف (ط) مائلة جدًّا، وكذلك أشكال الحروف (ج، ح، خ، ر، ك) شملها تعديل بسيط.

والكتاب منسوخ عن مخطوطة نسخها «عبد الصمد ابن سعد بن عبد الصمد» من «فاس» عن مخطوطة قديمة، ويقول في نهاية الكتاب: «أتممت قراءة هذا الكتاب بعد أن كنت فهمته من غير هذه النسخة، وأصلحت ما ظهر لى فيها من الفساد بسبب فساد النسخة المنقول منها هذه، وذلك من الرابع من شوال عام أربع وستين وسبعمائة هجرية، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية العبد المعترف بذنبه الراجي مغفرة ربه «عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد» - لطف الله تعالى به - وذلك «بسجانة القصر» من داخل مدينة «فاس» والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده».

يبدأ الكتاب بما يدور عليه الجبر، من أعداد، وجذور، وأموال ... والمقصود من الجذر المجهول (س) ومن المال مربع الجذر (س٢) ويوضح كلا من هذه الأشياء الثلاثة، ويذكر المسائل الست، وهى المذكورة فى كتاب «الخوارزمى» وكتب غيره من علماء المسلمين العرب.

فالمسألة الأولى - أموال تعدل جذورًا، أى أن: م س^{٢} = جـ س.

والمسألة الثانية - أموال تعدل عددًا، أى أن: م س^{٢} = ب

والمسألة الثالثة - جذور تعدل عددًا، أى أن: هـ س = م.

والمسألة الرابعة - أموال وجذور تعدل عددًا، أى أن: حـ س^{٢} + هـ س = ب.

والمسألة الخامسة - أموال وعدد تعدل جذورًا. أى أن: م س^{٢} + ب = حـ س.

والمسألة السادسة - جذور وعدد تعدل أموالا، أى أن: حـ س + ب = هـ س^{٢}.

ثم يأتى على كيفية حلّ كل من هذه المسائل، بطريقة لا تختلف عن الطريقة التى نعرفها الآن. وبعد ذلك نجد أبوابًا تبحث فى الجذور وأضعافها، وتجزئتها، وضربها، وقسمتها وجمعها، وطرحها. ويقصد من الجذور هنا: الأعداد التى تحت علامة الجذر التربيعى من التى لها جذر، والتى ليس لها جذر، أى الجذور الصم، ومن هذه الموضوعات وما حوتها من أمثلة عددية كثيرة، نتبين أن «ابن بدر»: كان ملمًا إلمامًا جيدًا بنظريات القوى، والجذور الصم، وكيفية إجراء الأعمال الأربعة عليها، مما نجده الآن فى كتب الجبر للمدارس الثانوية.

وبعد هذا ينتقل «ابن بدر»: إلى ضرب المجاهيل بعضها فى بعض، وإلى العلامتين - الزائد والناقص - وما يسودهما من قوانين حين الضرب وحين القسمة. وكذلك إلى: جمع الأشياء والأموال والكعوب بعضها إلى بعض، وطرحها بعضها من بعض، وقسمتها بعضها على بعض.

وقد أتبع هذه البحوث بابًا (فى معرفة الجبر والمقابلة) جاء فيه:

«الجبر: هو الزيادة فى كل ناقص حتى لا ينقص، والمقابلة: طرح كل نوع من نظيره، حتى لا يكون فى الجهتين نوعان متجانسان ...».

أى أنه لو كان لديك المعادلة: ١٠٠ - ١٠س = ٧٠

فبالجبر تصبح ١٠٠ = ٧٠ + ١٠ س.

وبالمقابلة تصبح ٣٠ = ١٠ س.

وهنا من علماء العرب من عَرّف الجبر والمقابلة بغير هذا. إلا أن الاختلاف فى التعاريف بسيط جدًّا، حتى

يمكننا القول: إن « الخوارزمى » ومن أتى بعده من علماء العرب « كأبى كامل » و « ابن البَنَّاء » و « العاملى » و « القلصادى » وغيرهم، اتفقوا فى تفسيرهم لكلمتى الجبر والمقابلة.

بعد كل هذا، أتى « ابن بدر » على تطبيق فى المسائل الست وهى — فى رأيه —: « ... التى يدور عليها جمع الجبر... ».

كما جاء على مسائل أخرى وضعها فى أبواب متنوعة، سماها: باب مسألة العشرات، وباب فى مسائل الأموال، وباب فى الصدقات، وباب فى القمح والشعير وفى التجارة، وقد يرغب القارئ - أو بعبارة أصح بعض القراء — أن نأتى على أمثلة من هذه الأسئلة:

جاء فى باب العشرات: « ... عشرة قسمتها إلى قسمين، فضربت كل قسم فى نفسه، وجمعت الضربين فبلغ اثنين وثمانين ... ».

وجاء فى باب مسائل الأموال: « إذا قيل لك: مال طرحت منهُ ثلثهُ وربعهُ وأربعة دراهم، وضربت ما بقى فى مثله، فعاد المال واثنا عشر درهمًا ... ».

ومن مسائل باب التجارة: « إذا قيل لك: رجل كان معهُ مال، قاسمهُ رجل وفضله بدرهم، ثم قاسمه بالباقى رجل ثان وفضله بدرهمين، ثم قاسم بالباقى رجلاً ثالثًا وفضله بدراهم، وبقى معه عشرة دراهم، كم المال ... ؟».

ومن باب الصداقات: « ... امرأة تزوجت ثلاثة أزواج، فأصدقها الأول: شيئًا مجهولاً. وأصدقها الثانى: جذر ما أصدقها الأوّل، ودرهمًا، وأصدقها الثالث: ثلاثة أمثال ما أصدقها الثانى وأربعة دراهم، فكان المجتمع أربعين ... ».

ومسائل باب القمح والشعير لا يختلف حلها عن التى تقدمت.

وهكذا سار « ابن بدر » فى المسائل، وقد حلها جميعها، وكان يرجع المسألة إلى حالة من حالات المسائل الست، ثم يجرى عليها طريقة حل تلك الحالة.

ومن غريب الأبواب التى وجدناها فى الكتاب: باب الجيوش، أدخل فيه مسائل تحتاج إلى استعمال المتواليات العددية وقوانين جمعها، ويقول فى هذا الشأن:

... وعلة عمل الجيوش وتفاضل الغلمة، نوع من أنواع الجمع، وهو إذا تفاضلت الأعداد بعدة معلومة دون التضعيف، فاضرب التفاضل فى عدة الأعداد إلاَّ واحدًا، فما بلغ فاحمل عليه أول الأعداد، يكن ذلك آخر الأعداد واضربه فى نصف العدة — أعنى عدة الأعداد - يكن ذلك المطلوب ».

وهنا يأتى « ابن بدر » على قانون جمع المتواليات العدديَّة، وقد كان معروفًا قبلهُ. فلو أخذنا المتوالية العدديَّة ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٦، فالتفاضل هو ٣، وعدة الأعداد فى هذه الحالة ٥.

وعلى هذا مجموع هذه الأعداد حسبما يقول « ابن بدر » كما يلى:

٣ × (٥ - ١) = ١٢.

١٢ + ٤ = ١٦ وهو آخر أعداد المتوالية العددية.

١٦ + ٤ = ٢٠.

٢٠ × ٥ / ٢ = ٥٠ وهو مجموع الأعداد.

وفى الكتاب أيضًا: باب البريد، وفيه مسائل تتعلق بسير البريد، وخروجه، واللحاق به، ومنها:

« إذا قيل لك بريد خرج من بلدة، وأُمر أن يسير كل يوم عشرين فرسخًا، فسار خمسة أيام، ثم أرسل بعده بريدًا آخر، وأمر أن يسير كل يوم ثلاثين فرسخًا ففى كم يوم يلحقهُ ».

ولا يخفى على مدرسي الرياضيات بالمدارس الثانوية، أن هذه المسألة على نمط كثير من المسائل في كتب الحساب الحديثة.

ونأتى الآن إلى الباب الأخير، وقد سماه باب الالتقاء: ولعل القارئ يدرك نوع مسائله من المسألة الآتية: « إذا قيل لك رجلان التقيا، ومع كل واحد منهما مال، ووجدا مالاً، فقال أحدهما لصاحبه: أعطني مما معك درهمًا، وهذا المال الموجود يكون معى مثل ما بقى معك. وقال الآخر: بل أنت إن أعطيتنى مما معك أربعة دراهم، وهذا المال الموجود، يكون معى ثلاثة أمثال ما بقى معك. كم كان مع كل واحد منهما وكم المال الموجود ... ؟».

أى أن: ص + ١ + ع = س.

س + ١ + ٤ + ع = ٣ (ص ـ ٤).

وهنا فرض « ابن بدر » أن ما مع الأول ص، وما مع الثاني س + ١، والمال الموجود ع.

وعند حل هذه المسألة، وغيرها من مسائل باب الالتقاء، وباب القمح والشعير، خرج ابن بدر بمعادلات غير معينة. وقد أطلق على هذا النوع من المسائل « المسائل السيالة » لأنها « ... تخرج بصوابات كثيرة » أو بأجوبة كثيرة.

وقد حلَّ « ابن بدر » كثيرًا من المسائل التى تؤدى إلى معادلات سيَّالة بطرق ملتوية، تدل على قوة فكره ورسوخه التام فى علم الجبر.

ويمكن القول إن أكثر المسائل التى أتى بها « ابن بدر » فى كتابه، مسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه عصره من معاملات فى التجارة، أو الصداقات، وإجراء الغنائم، والمرتبات على الجيوش، كما تطرقت إلى البريد واللحاق به، وإلى طرق البيع والشراء فى القمح والشعير.

وهذه مزية امتازت بها المؤلفات العربية القديمة، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية والتى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته.

وحبذا الحال لو يتبع المؤلفون هذه الطريقة فى وضع المسائل الرياضية، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد، مما يجعلهم يدركون مكانة العلوم الرياضية، من الوجهة العملية فى نواحى الحياة المختلفة، واتصالها بأعمال الإنسان المادية.

وأخيرًا نجد « مسألة من شاذ » يظهر أنها من وضع « عبد الصمد » الناسخ الأول للكتاب، وقد وضعت فى ذيله، وهى: « ... إذا قيل لك مائة وزة تعلف فى الليلة الواحدة مائة برشالة، ومات منها كل ليلة واحدة إلى أن فنى عددها، كم توفر من الطعام وكم أنفق من الطعام» ولا يخفى أن حل هذه المسألة يتطلب استعمال قانون جمع المتواليات العديدة، وقد جاء الحل كاملا فى الكتاب.

ويقال إن « محمد بن القاسم الغرناطى » فى القرن الرابع عشر للميلاد، شرح كتاب « ابن بدر » شعرًا، ولعله محفوظ فى إحدى المكتبات فى المغرب.

والآن وبعد أن أتممنا تقديم كتاب « ابن بدر » والتعليق عليه، يتبين لنا فضل المؤلف على الجبر وسعة اطلاعه فيه، وقد صاغ قوانينه وأصوله فى لغة بليغة وأسلوب أخّاذ.

وعلى كل حال، فالكتاب يمثل أثرًا من الآثار الخالدة التى تركها العرب للأجيال، كانت من أهم عوامل تقدم الرياضيات العالية، وسائر العلوم الطبيعية، التى قامت عليها الأعمال الهندسية الكبرى، والنهضة الصناعية الحديثة.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤١٨ ـ ٤٢٣).

*** اختصار الجمان فى أخبار ملوك الزمان:**

فى التاريخ لمحمد الخطيبى.

(إيضاح المكنون ١/ ٤٧).

*** اختصار الحاوى:**

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، قسم الفقه

وملحقاته، كتاب اختصار الحاوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

أوله: الحمد لله الذى جعل لسان الحال أفصح من لسان المقال به صفحات ٧٥٦، سطوره ٢١، مقياسه ١٧٠/ ٢٢٠.

مكتوب بخط مغربى جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢، ٤٣).

*** اختصار الحديث :**

أ ـ تعريفه

ب ـ حكمه.

أ ـ اختصار الحديث: أن يحذف راويه أو ناقله شيئًا منه.

ب ـ ولا يجوز إلا بشروط خمسة :

١ ـ أن لا يخل بمعنى الحديث كالاستثناء والغاية والحال والشرط ونحوها.

مثل قوله ﷺ: « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل »، « لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه »، « لا يقضين حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان »، « نعم إذا هى رأت الماء » قاله جوابا لأم سليم حين سألته هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت، « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت »، « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ».

فلا يجوز حذف قوله: « إلا مثلا بمثل »، « حتى يبدو صلاحه »، « وهو غضبان »، « إذا هى رأت الماء»، « إن شئت» « المبرور » لأن حذف هذه الأشياء يخل بمعنى الحديث.

٢ ـ أن لا يحذف ما جاء الحديث من أجله.

مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر، فقال النبى ﷺ: « هو الطهور ماؤه الحل ميتته ».

فلا يجوز حذف قوله: « هو الطهور ماؤه » لأن الحديث جاء من أجله فهو المقصود بالحديث.

٣ ـ أن لا يكون واردا لبيان صفة عبادة قولية أو فعلية.

مثل حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « إذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

فلا يجوز حذف شىء من هذا الحديث بالصفة المشروعة إلا أن يشير إلى أن فيه حذفًا.

٤ ـ أن يكون من عالم بمدلولات الألفاظ وما يخل حذفه بالمعنى وما لا يخل لئلا يحذف ما يخل بالمعنى من غير شعور بذلك.

٥ ـ أن لا يكون الراوى محلا للتهمة بحيث يظن به سوء الحفظ إن اختصره أو الزيادة فيه إن أتمه لأن اختصاره فى هذه الحال يستلزم التردد فى قبوله فيضعف به الحديث.

ومحل هذا الشرط فى غير الكتب المدونة المعروفة لأنه يمكن الرجوع إليها فينتفى التردد.

فإذا تمت هذه الشروط جاز اختصار الحديث ولاسيما تقطيعه للاحتجاج بكل قطعة منه فى موضعها فقد فعله كثير من المحدثين والفقهاء.

والأولى أن يشير عند اختصار الحديث إلى أن فيه اختصارا فيقول: إلى آخر الحديث أو ذكر الحديث ونحوه.

(مصـــطلح الحـــديث ـ الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين / ٢٣، ٢٤).

*** اختصار حل المشكلات المشهور باختصار لغت وصاف :**

تأليف حسين مرتضى البغدادى الشهير بنظمى زاده المتوفى (١١٣٦هـ) اختصار إبراهيم بن مصطفى الشهير بحنيف المتوفى سنة ١٢١٧ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية .

أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١١٧٥هـ ، بخط أحمد المعروف بحافظ قرآن ، فى ١٧٢ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا فى ٢١ × ١٢سم .

(٢٢ ـ م لغة تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ١٠).

*** اختصار الخلاصة :**

وهى ترجمة تركية مختصرة لترجمة الخلاصة فى تاريخ المدينة المنورة ـ فارسى .

تأليف عمر الحافظ الرومى ، ترجمه ولده محمد عاشق حنفى .

أولها : حامدا لله طَيِّبَ طيبة بطيب حبيبه ، عليه أزكى تحية طيبة ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ذهبية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق عادى ، تمت كتابتها فى ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٠٣٣هـ ، بخط محمد بن يوسف ، فى ١٧٠ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا .

(٦٣ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م ، ١/ ١٠).

*** اختصار الديباج المذهب لابن فرحون فى طبقات المالكية:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن هلال السِّجِلْماسِى المتوفى سنة ٩٠٣هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وأوله : « ... من كتاب الديباج المذهب فى معرفة فقهاء المذهب للإمام القاضى أبى إسحاق إبراهيم بن على بن فرحون اليغمرى رحمه الله تعالى ... الإمام مالك رحمه الله ... » .

وآخره : « من كتاب الذيل والتكملة ... ومن فوائد شيخنا الإمام الحافظ عفيف الدين المطرى وغيره من الثقات .

... كمل اختصار الديباج المذهب فى معرفة أعيان هذا المذهب لإبراهيم بن هلال رحمه الله تعالى » .

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٦ سطرًا ، وبها آثار أرضة ورطوبة .

[الرباط ٢٤٠ ك] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١ ، ٢٢).

*** اختصار السيرة النبوية :**

لمحيى الدين بن العربى ، محمد بن على ، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

لولا أن هدانا الله ... أما بعد فإني اختصرت في هذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من ذكر نسب رسول الله ﷺ وصفته في خَلقه وخُلقه وسيرته، محذوف الأسانيد».

وآخره: « وآياته أكثر من أن تحصى رويناها ورأيناها في نفوسنا. لله الحمد على ذلك ».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد منقولة عن نسخة بقلم علي بن أحمد. فرغ منها في العشر الأول من شعبان سنة ٧٠١هـ. وهي في ٣٤ ورقة، ومسطرتها ١٧. وبآخرها مقابلة على النسخة الخطية الأصلية، تاريخها سنة ١٣٢٣هـ.

[دار الكتب المصرية ١٩٩١ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٢).

*** اختصار السيرة النبوية :**

اختصار السيرة النبوية للشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م رواية ولده أبي سعيد وولده أبي بكر بن أبي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون أيضًا. وهو من نوادر محتويات الخزانة الخالدية في القدس الشريف.

(المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢/ ٦٥ عن مقالة للأستاذ عبد الله مخلص في مجلة المجمع العلمي بدمشق م٤، ١٩٢٤/ ٣٦٦ - ٣٦٩، ٤٠٩ - ٤١٣).

*** اختصار شرح اللمعة :**

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف شهاب الدين إبراهيم بن حسن.

أوله : ... يقول إبراهيم بن حسن شهاب الدين ... وبعد فهذا شرح اللمعة في حل الكواكب السبعة اختصرته من شرح شيخنا ... محمد الحضري ومن النجم الطالع في مختصر البارع ومن الجوهر الفريد في الرصد الجديد ومن شرح الجغميني في علم الهيئة وزدته بعض فوايد غريبة ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٢).

*** اختصار شرف المصطفى ﷺ :**

ذكره ابن خير في فهرسته فقال : كتاب اختصار شرف المصطفى ﷺ تأليف القاضي الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله، حدثني به رضي الله عنه إجازةً ومشافهةً وإذنًا.

(فهرسة ابن خير - وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى، الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه/ ٢٨٩).

*** اختصار عقد الدرر البهية للملوى :**

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد جاء بيانه كالتالي :

رقم تسلسلي : ٤٣٤.

الفن : بلاغة.

عنوان المخطوطة : اختصار عقد الدرر البهية للملوى

عنوان المخطوط الفرعي : الشرح الصغير للملوى على السمرقندية.

اسم المؤلف : أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف، الملوى، المجيرى.

اسم الشهرة : المجيرى.

تاريخ وفاته : ١١٨١هـ - ١٧٦٧م.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى الحمد له حقيقة ... أما بعد فقد كنت شرحت رسالة الإمام السمرقندى فى الاستعارات ووسمتها بلطائف الطرائف ... ثم إن بعض الإخوان سألنى أن أصرف الهمة نحو اختصاره.

نهاية المخطوطة: فإذا قلت رأيت أسدًا شاكي السلاح يرمى، فالسلاح الشاكى أكثر ملابسة للرجل عادة من الرمى فيجعل شاكى السلاح قرينة والرامى تجريدا، والله الموفق للصواب.

نوع الخط: رقعة.

اسم الناسخ: ...

تاريخ النسخ: القرن ١٣ هـ/ ١٩م.

مكان النسخ: ...

تعريف بالمخطوط: للمؤلف شرحان على السمرقندية فى تحقيق معانى الاستعارات الأول كبير ويسمى « عقد الدرر البهية » والثانى صغير وهو اختصار للأول، وهو المَغْنِيُّ بالتعريف. وقد اقتصر الشارح فى هذا الشرح على بيان معانى النص والإتيان بالأمثلة والشواهد ليكون سهلا على المبتدئين.

عدد الأوراق: ١٢١ ـ ١٥٤ ق.

عدد الأسطر: ١٧ س.

ملاحظة عامة: كتب النص بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود، كما استعمل المداد الأحمر فى خطوط التنبيه.

رقم الحفظ: ١٧٨٦ ـ ٢.

المصادر: بروكلمان ٢/ ٣٥٥.
بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٨٢
الأعلام ١/ ١٥٢
كحالة ١/ ٢٧٨.

الطبع والنشر: ...

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٣٣).

*** اختصار الفتاوى الصوفية فى طريق البهائية :**

هكذا ورد العنوان على الورقة الأولى من المخطوط، وجاء فى عرف البشام فيمن ولى فتوى الشام لخليل المرادى: مختصر الفتاوى الصوفية.

الفتاوى الصوفية فى طريقة البهائية المسمى بالعمدة والمعتقد تأليف فضل الله محمد بن أيوب الماجوى المتوفى سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٨٦م.

اختصار الفتاوى الصوفية تأليف: علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

ويوجد المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٤٣٧.

وهو فى ثلاثة وستين بابًا، الأول: فى اعتبار الكتب المصنفة ... السابع: فى قراءة الفاتحة خلف الإمام ... الحادى عشر: فى الأسفار فى الفجر. الباب السابع والثلاثون: فيما يتعلق بالجمعة ... الباب الرابع والأربعون: فى مسائل العيدين ... الثالث والستون: فى الشكر...

أوله: قال مصنف الفتاوى الصوفية شيخ الإسلام فضل الله محمد بن أيوب الماجوى رحمه الله تعالى جعلت أبوابه ثلاثة وستين وفصوله مائة وخمسا وستين.

ثم يورد الحصكفى أبواب الكتاب وفصوله ثم يبدأ

المختصر بقوله بعد البسملة: حمدًا لمن جعل العلماء خلفاء الأنبياء بعدد تنفس الأنفاس ... وبعد فيقول ... علاء الدين محمد بن الشيخ على الحصنى الحنفى المفتى بدمشق قد انتخبت بعض فوائد حال مطالعتى للفتاوى الصوفية فى طريق البهائية ويسمى بالعمدة والمعتقد لمولانا المرحوم فضل الله محمد بن أيوب الإمام المنتسب إلى ماجو المجموع من العمدتين عمدة الأبرار وعمدة الأخيار.

آخره: فهذا يومكم الذى كنتم توعدون، قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ اللهم مُنَّ على عبدك الضعيف الحقير بهباتك الوافرة فى الدنيا والآخرة.

نسخة جيدة، عليها تملك باسم محمد الأمين الشهير بابن الخراط سنة ١١٤٠هـ، وعليها وقفية محمد باشا على طلبة العلم سنة ١١٩٧هـ.

الخط نسخ جيد بعض كلماته مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٣، ٣٤).

*** الاختصار فى الاقتصار من أساس البلاغة:**

لإبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومى نقيب الأشراف المتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار:**

لابن الأنبارى عبد الرحمن محمد بن عبد الله كمال الدين أبى البركات البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٥٧٧.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** اختصار المدونة:**

لابن أبى زيد القيروانى عبد الله بن عبد الرحمن المولود سنة سبع وثلاثمائة والمتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى:

الجزء الثانى من كتاب اختصار المدونة والمختلطة باستيعاب المسائل واختصار اللفظ فى طلب المعنى وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجج والتكرار فيه كتاب الزكاة الأول وكتاب الزكاة الثانى وكتاب الصيام والاعتكاف مما عنى بجمعه واختصاره أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى: ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه. كذا هو مرسوم بهذا الجزء وعقب ما ذكر وثيقة تحبيس نصها: الحمد لله حبس القائد الوجيه الخطير الأعز الأحفل الخلاصة الأكمل الأثير الأنزه المشاور الأكمل أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى هذا الجزء على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى الجديدة من المدينة البيضاء حرسها الله تعالى ليكون حبسا مؤبّدًا ووقفا مخلدًا على الطلبة المجتهدين وسائر القراء المسلمين ولا يخرج به من هناك، قاصدًا وجه الله تعالى العظيم شهد عليه بحال كمال الإشهاد من عرفه وفى أواخر شهر رمضان المعظم عام اثنى عشر وثمانمائة محمد بن على الصباغ ومحمد بن محمد ... وأسفله صح التحبيس أعلاه وكتب خطه تيمنا وتبركا عبد المقام المولوى السلطانى المجاهدى العثمانى أيده الله تعالى بنصره عبد الله الطريفى لطف الله به.

أوله بعد البسملة والصلاة باب الزكاة الأول جامع ما تجب فيه الزكاة من العين والحلى وغيره ...

وآخره منتهى ترجمة جامع النذور فى الاعتكاف ... وثبت بآخره: تم بتمام هذا الجزء كتاب الزكاة وكتاب الصيام والاعتكاف من اختصار المدونة

يتلـوه في أول الجزء الثـالث كتـاب الجهادإن شـاء الله تعالى .

جزء متـوسط اشتد بـه خرق السوس رؤوس مسـائله بـالأحمر والانتفـاع بـه ممكن جدًا، عـار عن تـاريخ النسخ واسم الناسخ .

أوراقه المكتوبة ٣٤ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثالث من اختصار المدونة والمختلطة ... فيه كتـاب الجهاد والنـذور والصيد والـذبـائح والضحايـا والعقيقـة وبعض كتـاب الحج ممـا عُنِيَ بجمعـه واختصاره أبـو محمد ... ملك للفقيـه أبي محمـد عبد الواحـد بن عبد الرحمن بن على بن سمجـون نفعه الله بما فيه، ثم وثيقة التحبيس من قِبَلِ أبي محمد عبد الله الطريفى وتصحيح المحبس ذلك مع تـوقيعه الخاص به والـوثيقة المذكـورة فى هذا الجزء هى نفس الـوثيقة المذكورة فى الجزء قبله مع مخالفة بسيطة .

أوله كتاب الجهـاد جامع القول فى الجهـاد والرباط وقتال أهل الأديان وذكـر الجزية وقتل المرتـد والزنديق واللصوص والخوارج ...

وبـــآخـــره : تـم الجـــزء الثـــالث من اختصـــار المدونة ... يتلوه فى أول الرابـع جامع ما يجتنبه المحرم من اللباس والطِّيب .

جزء متوسط كتبت رؤوس مسائله بالأحمر.

أوراقه ٣٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـــزء الـــرابع مـن كتـــاب اختصـــار المـــدونـــة والمختلطـة ... ثبت فيه وثيقـة التحبيس كمـا ذكر آنفـا وفيه بقية كتاب الحج الثـالث وكتاب النكاح الأول مما عنى .

أوله : جامع ما يجتنبه المُحْرِمُ من اللباس وبآخره تم الجـزء الـرابع ... يتلـوه فى أول الخـامس مـا يحل من النسـاء والقسـم بينهن ونكـاح الأمـة وهل تنكح على الحرة وجامع ما يكره من النكاح وشبه للحر والعبد ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الخامس من كتـاب اختصار المدونة ... على نمط ما قبلـه حرفا حرفـا عنوانًا ووثيقة وتملكـا ... فيه : النكـاح الثـانى والثـالـث والـرضـاع وإرخـاء الستـور والحكمين يتلوه فى أول السادس كتـاب العدة وطلاق السُّنَّة .

أوراقه ٣٧ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء السـادس مثله حـرفا حـرفا فيـه كتاب طـلاق السنـة ، كتـاب الأيمـان بــالطـلاق ، كتـاب التخيير والتمليك ، كتاب الظهار ، يتلـوه فى أول السـابع كتاب الإيلاء ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثانى عشر من كتاب اختصار المدونة ... من نفس النسخـة من جميع حيثيـــاتهـا فيـه من الكتب : الجعل والإجـــارة ، تضمين الصنـاع ، كـراء الـــرواحل والدواب ، كراء الدور والأرضين ، المساقة ، القراض ، يتلوه فى أول الثالث عشر كتاب الأقضية ...

أوراقه ٥٠ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـزء الثـــالث عشـر من نفس النسخـــة . فيـه من الكتب الأقضيـة والشهـادات ، المـديـان والتفليس ، المادون لـه ، الحمالة ، الكفالـة ، الحوالة ، الـرهون ، يتلوه فى أول الرابع عشـر كتاب الاستحقاق إن شاء الله وفى آخر ورقة منه بخط أجنبى عن النـاسخ ما صورته : ابن محمد بن عبد الواحد بن سمجون يوم الجمعة بعد العصـر ثـالث يـوم مـن شهـر رمضـان عـام سبعين وخمسمائة .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـزء الـرابع عشـر من كتـاب اختصـار المـدونـة والمختلطـــة ... من نفس النسخـــة كـــذلك فيـــه من الكتـب : الاستحقـــــاق ، الغصـب ، الشفعـــــة ، القسم ، الوصـايا الأول ، الوديعة ، وبه تم الجـزء الرابع عشر يتلوه فى أول ١٥ كتاب الوصايا الثانى .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجــزء الســادس عشــر من كتــاب اختصــار المدونة ... من كتاب الأشربة وجنايات العبيد والجراح والديـات والعقول والقسـامة ... وقـال الناسخ فـى هذا الجـزء ولم يتقدم لـه فى الأجزاء السابقة تعريج على تـاريخ النسخ قـال مـا صـورته : تم كتـاب الأشـربـة وجنايات العبيـد والجراح والديات والعقـول والقسامة بحمد الله وعـونه وصلى الله علـى محمد فى غـرة شهر ذى قعدة اثنين وثلاثين وخمس مائة ا هـ . بلفظه .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٣٦-٤٣٩) .

*** اختصار وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان :**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وقد أدرج فى كتب التراجم والطبقات والسير وجاء بيانه كالتالى :

اختصار وفيـات الأعيان فى أنباء أبناء الـزمان تأليف الشيخ الفقيـه القـاضى العلم الـرئيس أبى القـاسم بن محمد بن طركاط العكى .

أوله : بعد حمد الله الذى تفرد بالبقاء .

وذلك ممـا انتقينـاه من كتاب وفيـات الأعيـان لابن خلكان وقيـده منه فى مدة ولايتـه القضاء بالمريـة عام أربع وخمسين وثمانمائة .

بـه ورقـات ٢٠٧ ، مسطرتـه ٢٥ ، مقيـاسـه ٢٨٠/ ٢٠٥ .

فـرغ من نسخة يـوم الأربعـاء ٢٦ صفر سنـة ٩٩٨ ، خط أندلسى لا بأس به .

(مجمـوعة مختـارة لمخطوطـات عـربية نـادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٦٢) .

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى :

اختصـار وفيات الأعيـان فى أنباء أبنـاء الزمـان لأبى القاسم بن محمد بن طركاط العكى .

(انتقاه فى مـدة ولايته القضاء بـالمرية عـام ٨٥٤هـ انظر فهرست الخزانة بالرباط ٢ : ١٩١) .

أولـه : « بعد حمـد الله الـذى تفـرد بالبقـاء ... هـذا مختصر فى التاريخ دعانى إلـى جمعه أنى كنت مولعا فى الاطـلاع على أخبار المتقـدمين ... وسميته كتـاب وفيات الأعيـان ... وكان تـرتيبى له فى شهـور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة ... » .

[من كلام ابن خلكان فى مقدمة وفيات الأعيان] .

وآخـره : « وكان العلمـاء يقـولون : إصـلاح المنطق كتـاب بـلا خطبـة ... وقـد ذكر المـؤلف كيفيـة مـوتـه وتاريخهـا رحمه الله . هـذا جميع ما ألفيتـه فى الأصل المنتسخ منه ... » .

نسخة كتبت بخـط مغربى سنة ٩٩٨هـ ، فى ٢٠٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ٩٥٩ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة ، جامعـة الدول العـربية . التـاريخ جـ٢ ق ٤ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٢ ، ٢٣) .

*** الاختصـــاص :**

إليك هذه المعلـومات المبسطـة عن الاختصاص ، ونبدأ بالأمثلة :

نحن - الشبانَ - نُجِلُّ آراء المجرِّبين .

نحن - الطلبةَ - شعارنا الجد .

نحن - بنى العرب - نغيث الملهوف .

إنا - معشرَ المصريين - نُكرم الضيفَ .

عَلَىَّ - أيها المقْدامُ يُعَوَّلُ .

اعْفُ عنَّا - أيتها الفئةُ النادمةُ .

اتبعوني - أيها المرشدُ - تفوزوا.

البحث: إذا قلت: « نحن » أو « أنا » عرف السامع أنك تتكلم عن طائفتك، ولكنه قد لا يعرف الطائفة التي تُنسب إليها وتتحدث بلسانها، فإذا قلت « نحن الشبان » أو « نحن الطلبة » بينت المقصود من الضمير، ووضحت للسامع نوع الطائفة التي أنت منها، وهذا يسمى « بالاختصاص » و الاسم «المختص » منصوب بفعل محذوف وجوبا، تقديره «أخصُّ » فهو في الحقيقة مفعول به.

وإذا قلت: « عليٌّ يعوّل » فهم السامع أنك تفخر بأنك سَنَدُ الناس عند الشدة، غير أنك إذا أردت أن تبيِّن له صفة فيك تُؤَيِّد صحة دعواك في مواطن الفخر، قلت: « عليَّ أيها المقدام يُعوَّل ».

وإذا قلت: « اعف عنا أيتها الفئة النادمة » فإنك تريد أن تبين الضمير في « عنا » في صورة من التواضع، لأن من أغراضك أن تسأل العفو وتستجديه.

وأيها وأيتها مبنيتان على الضم في محل نصب بمفعول محذوف وجوبًا تقديره « أَخصُّ ».

وإذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت أن الأسماء المنصوبة على الاختصاص فيها أسماء ظاهرة، قبل كلٍّ منها ضمير للمتكلم، وأنها معرَّفة بأل أو بالإضافة.

وحينما ترجع إلى أمثلة الطائفة الثانية ترى أن « أيها أو أيتها » متبوعة باسم مقرون بأل، مرفوع على أنه نعت تابع في إعرابه للفظ « أي » لا لمحله.

القــواعد:

المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر مُعَرَّفٌ بأل أو بالإضافة يُذكر بعد ضمير المتكلم غالبا لبيان المقصود منه، وهو منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره « أَخُصُّ ».

قد يكون الاختصاص بأيها أو أيتها مَتْلُوَّتَيْنِ بنعت مقرون بأل مرفوع على أنه تابع في الإعراب للفظ «أيّ».

(النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٣م ٣/ ٦٤، ٦٥).

ويشرح التهانوي الاختصاص على نحو آخر فيقول:

الاختصاص في اللغة امتياز بعض الجملة بحكم وعند بعض أهل البيان هو الحصر وبعضهم فرق بينهما.

قال النحاة: من المواضع التي يضمر فيها الفعل قياسا باب الاختصاص ويكون الاختصاص على طريقة النداء بأن يكون منقولا وذلك بأن يذكر المتكلم أولا ضمير المتكلم ويؤتي بعده بلفظ أي ويجري مجراه في النداء من ضمه والإتيان بعده بهاء التنبيه ووضعه بذي اللام أو يذكر بعد ضمير المتكلم في مقام لفظ أي اسم مضاف دال على مفهوم ذلك الضمير وذلك إمّا أن يكون لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أي أنا افعل كذا مختصًّا من بين الرجال بفعله فإن قولك أيها الرجل لتوكيد الاختصاص لأن الاختصاص قد وقع أولاً بقولك أنا وليس بنداء لأن المراد بصيغة أي هو ما دل على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب فهو أي قولك أيها الرجل في محل النصب لأنه حال في تقدير مختصًّا من بين الرجال، وحكمه في الإعراب والبناء حكم المنادى لأن كل ما انتقل من باب إلى باب فإعرابه على حسب ما كان عليه أو يكون لبيان المفهوم من الضمير مع افتخار نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل وكذا إنّا معشر العرب نفعل كذا فإن المعشر المضاف إلى العرب فيه قائم مقام أي في محل النصب على الحال ودال على مفهوم ضمير المتكلم وعلى الافتخار أيضًا أو مع

التصاغر نحو أنا المسكين أيها الرجل ويجب حذف حـرف النـداء فى بـاب الاختصـاص وقـد يكـون الاختصاص على غير طريقة النداء بأن لا يكون منقولا عنه نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فإنه ليس منقـولا من النداء لأن المنـادى لا يكـون معرفـا بالـلام فيكـون نصبه بفعل مقـدر أى أخص العرب ولا يجـوز إظهاره، كذا فى العباب.

(كشاف اصطـلاحات الفنـون للشيخ التهـانوى ١/ ٤٢٧، ٤٢٨).

وقد ورد هذان البيتـان عن الاختصاص فى ألفية ابن مالك وشرحهما ابن عقيل على النحو التالى:

الِاخْتِصَـــاصُ كنِـــدَاءٍ دُونَ يَـــا
كأَيُّهَـــا الْفَتَى بِإِثْـــرِ ارْجُـــونِيَـــا
وقَـــدْ يُـــرَى ذَا دُونَ أَيٍّ تِلْـــو أَلْ
كَمِثْلِ نَحْنُ الْعَـــرَبَ أَسْخَـى مَنْ بَـذَلْ

(ش) الاختصاص يشبـه النداء لفظًـا ويخالفـه من ثلاثة أوجـه أحدها: أنه لا يستعمل معـه حرف نداء، والثـانى: أنـه لا بـد أن يسبقـه شىء، والثـالث: أن تصاحبه الألف واللام وذلك كقـوله: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن العرب أسخى الناس، وقوله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة» وهو منصوب بفعل مضمـر والتقدير أخـص العرب وأخص معـاشر الأنبياء.

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ١٤٥).

كما جـاءت هذه الأبيات عن الاختصـاص فى ألفية السيوطى النحوية، ويلاحظ أن كل ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك:

(ومنـه) مـا فـى الاختصـاص يُنْصَبُ
(تقـديـرَ أعنـى سيبـويـه يـوجب)
وذاك أيٌّ بعـــد مضمـــر (وقَـل
إلاَّ لِــــذِى تكلُّـم) واسـمٌ بـأَل
(أو بـاضـافـة كنحـو معشَـرِ)
وكـالنـدا أيٌّ ومِن حـرفٍ عَـرِى

(ألفيـة السيوطـى النحويـة للإمام جـلال الدين عبد الـرحمن بن أبى بكر السيـوطى - ط عيسى البـابى الحلبى / ٢٦).

وجاء هذان البيتان فى ألفية الآثارى:

وكـالنِّـداء دون يـا نحنُ العَـرَبْ
أَسْخى الـورى، بمُضْمـرٍ قـد انتَصَبْ
على اختصـاصٍ أو بأَىٍّ قـد يَـرِدْ
ومنـهُ ذو إضـافـةٍ أيضًـا عُهِـدْ

(ألفية الآثـارى صنعة زين الدين شعبـان بن محمد القرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٨).

* الاختصاص بعد العموم:

قال الثعالبى: العرب تفعل ذلك فتذكر الشىء على العمـوم ثم تخُصُّ منه الأَفْضَلَ فـالأَفْضَلَ فتقول: جـاء القوم والرئيس والقاضى، وفى القرآن: ﴿ حافِظُوا على الصَّلواتِ والصـلاةِ الوسطى ﴾ وقال تعـالى: ﴿ فيهما فاكِهـةٌ ونَخْلٌ ورمَّان ﴾ وإنما أفرد الله الصـلاة الوسطى من الصـلاة وهـى داخلـة فى جملتهـا، وأفـرد التَّمـر والـرُّمان من جُملـة الفاكهـة وهما منهـا للاختصـاص والتفضيل كمـا أفـرد جبريل وميكـائيل من المـلائكـة فقال: ﴿ مَنْ كان عَـدُوًّا للَّهِ وملائكته وَرُسُلِـهِ وجبريلَ وميكالَ ... ﴾.

(فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبى / ٢١٠).

* الاختصاص بلسان الخواص:

لـرضى الـديـن أبى الخيـر إسمـاعيل بن محمـد القزوينى الحاكم.

أوله الحمد لله الذى أخرج بجوده أنحاء خيرات الوجود... إلخ.

(إيضاح ١/ ٤٧).

* **الاختصاص فى علم البيان :**

للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣١).

* **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، برقم ٤٥٠٦ وجاء بيانه كالتالى:

المــــؤلف: أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

فاتحة الكتاب: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله.

أما بعد: فقد ورد كتاب من مدينة آمد حرسها الله تعالى: يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم، أنكر هذه اللفظة فى ذكر القرآن العزيز: إن إلى الله تعالى يعودون، فأقول وبالله التوفيق.

خاتمة الرسالة: سمعت ابن مسعود يقول: إن أول ما تفقدون من دينكم: الأمانة، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليُصَلِّيَنَّ قومٌ لا دين لهم، ولينتزعنَّ القرآن عن أظهركم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه فى مصاحفنا. قال: يُسْرَى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى فى الأرض منه شيء. كذا رواه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى فى كتاب المعجم الكبير...

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة قرئت على المؤلف سنة ٦٣٢هـ وقد قرأها عليه أحمد بن عيسى بن الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسى، كتبت بخط قديم فيه بعض الشكل.

على الورقة الأولى إجازة من المصنف لأحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى ثم قراءة على الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ سليمان البغدادى سنة ٦٦٨ على الورقة الأخيرة مجموعة من السماعات منها سماع ليوسف الزكى على سليمان بن حمزة المقدسى. النسخة بدون غلاف

ق: ٤		م: ١٧,٥ × ١٣,٥		س: ١٨.

(فهرس مخطوطات درا الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم، التفسير ــ وضعه محمد الخيمى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م، ٢/ ٢١، ٢٢).

* **الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص :**

لنور الدين أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار المغربى الشاذلى المالكى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة.

أوله: بعد حمد الله سبحانه وتعالى... إلخ.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

* **اختصاص الناعت :**

اختصاص الناعت: هو التعلق الخاص الذى يصير به أحد المتعلقين ناعتًا للآخر والآخر منعوتًا به، والنعت حال والمنعوت محلٌّ كالتعلق بين لون البياض والجسم المقتضى لكون البياض نعتًا للجسم والجسم منعوتًا به بأن يقال: جسم أبيض.

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٥ وقد نقله عن الجرجانى الشيخ التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٢٨).

* **الاختصاصات الشرعية :**

الاختصاصات الشرعية عند الأصوليين هي الأغراض المترتبة على العقود والفسوخ كملك الرقبة في البيع وملك المنفعة في الإجارة والبينونة في الطلاق، كذا في التلويح في باب الحكم.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٤٢٨).

* **الاختـــلاج :**

الاختلاج كما يرد في مصطلحات التراث الطبي الإسلامي هو حركة الجلد بغير إرادة، أو هو حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك، لريح غليظ بخاري، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية.

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الصباح / ١٨، ١٩).

قال عنه داود بن عمر الأنطاكي :

الاختلاج : احتباس بخار في محل من البدن لغلظه فتطلب الطبيعة دفعه فيتحرك العضو وإن لم يكن كذلك كالزلزلة وما دُوِّنَ له من الدلالات لا أصل له ما لم يستند إلى توزيع الأعضاء على الكواكب ويطابق زمن الحركة سعد الكواكب المناسب وعكسه فيمكن حينئذ القول به وسبب الاختلاج غلظ المادة وقلة الرياضة واستعمال الأشياء الغليظة وعلاماته الحركة القسرية (العلاج) إن اختلج البدن كله فلا علاج لأن غايته الموت وما كان عن فرح أو غضب فعلاجه سكون السبب وغيره بعلاج الرعشة ويختص الوجه بالسعوط فإنه أسرع لتنقية أعضاء الرأس، قالوا : ولا يتفق اختلاج في متضادين كدماغ وعظم.

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف ٢/ ١٢٦).

وقال عنه ابن النفيس :

سببه ريح غليظة تتحرك بها العضلات وما يلتصق بها من الجلد ليتحلل.

وعلامات هذه الأمراض وعلاجاتها مذكورة في الفالج، وإذا دام الاختلاج فخَلْخِل العضو بالنّطولات المتخذة من البابونج وإكليل الملك، والمرزنجوش، وكمِّد بالنُّخالة المسخَّنة، وما كان من هذه الأمراض عن يُبس فهو بعيد عن الرجاء، فإن كان له خلاص فبالجلوس في دُهْن البنفسج مُفَتَّراً، أو يُطْبَخُ القَرْعُ والبطيخ والقِثاءُ والخَيارُ، ويضاف إليه دُهْن بنفسج، ويجلس فيه، ويُدهن به كل وقت، ويُسقَى ماء الشعير المُبَرَّز بالسكر، ويُسعط بدهن البنفسج، ويُغَذَّى بمرقة اللحم، والفراريج قليلة الملح، ويلزم الهدوء والدَّعة، وإذا شُرحت الألية ورُبطت على التشنج اليابس، إلى أن تنْتِن نَفَعته.

(الموجز في الطب لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب المعروف بابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي والدكتور أحمد عمار، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ١٥٣).

ويقول عنه صاحب نور العيون وجامع الفنون :

الاختلاج : حركة عضلانية يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد.

ويقول : الاختلاج سببه ريح غليظة نفاخة تتحرك للخروج، وقد يعرض كثيراً من الأعراض النفسانية

كالغم والغضب والفرح، لأن الحركة من الروح قد تُحلّل الموادّ رياحا .

ويقول عن الفرق بين الاختلاج والتشنج : إن التشنج يحدث في الأعضاء المتحركة بإرادة، والاختلاج يحدث في كل عضو يتهيأ فيه الانبساط والانقباض، كالشرايين والجلد والقلب والكبد والطحال والرحم .

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًا الدكتور محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد في تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨).

ويقول صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون :

الاختلاج هو حركة العضو كما فى المنتخب . قال الأطباء : هو حركة عضلانية بغير إرادة، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد ويسرع انقضاءها كذا فى بحر الجواهر، واختلاج القلب حركة منكرة لفرط الامتلاء . واختلاج المعدة هو حركة شبيهة بالخفقان تحدث في المعدة لا كما تحدث فى الأعضاء العضلانية كذا فى حدود الأمراض .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٠).

* **اختلاج الأعضاء وتأويلها :**

من كتب علم الروحانيات .

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى المولود والمتوفى سنة ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ/ ١٦٤١ ـ ١٧٣١م .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٨٧٠ وجاء بيانه كالتالى :

مواضيع المخطوط :

يتحدث المؤلف عن الخير والشر والأدعية التى يدعى بها عند اختلاج كل عضو من الأعضاء : منها : أم الرأس ـ القحوة ـ ما بين النافوخ والجبهة ـ الرأس كله ـ الجبهة ـ الحاجب الأيمن ـ الحاجب الأيسر ـ جفن العين اليمنى ـ جفن العين اليسرى ـ جانب الأنف اليمنى واليسرى ـ أرنبة الأنف اليمنى واليسرى ـ الأنف كله ـ الأذن اليمنى واليسرى ... الخاصرة اليمنى واليسرى ـ ... السرة ـ العانة وهى تحت السرة ـ ... إبهام الرِّجل اليمنى واليسرى .

وهكذا جميع أعضاء الإنسان مع الأدعية المناسبة لكل منها ...

فاتحة المخطوط :

كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر والأدعية التى يدعى بها عند اختلاج كل عضو منها لجعفر الصادق رضى الله عنه قال : إذا اختلجت الأعضاء فادعوا بهذا الدعاء عند اختلاج كل عضو فإن الله يثبت النعم ويصرف النقم فأول ذلك أم الرأس ... الدعاء الحمد لله ... اللهم اجعل الطاعة رأس مالى ... النافوخ ... الدعاء ...

خاتمة المخطوط :

... التبصر من الرجل اليسرى يمشى بين إخوانه بالخير الدعاء اللهم صلِّ على سيدنا محمد ﷺ ... اللهم حلِّنى بحلية الصالحين ... وزينى زينة الصديقين ... والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ـ كاتبه محمد سليم سنة : ١٢٦٢ .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، فى خطها ولغتها ... نفس أوصاف كتاب تعطير الأنام فى تعبير المنام لنفس المؤلف عبد الغنى النابلسى ... عدد أوراقه : ٥ ... (وهى الخمس ورقات الأخيرة من الكتاب).

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد سليم بن السيد محمد القباني سنة ١٢٦٢ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد صباغ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥) .

*** اختلاج الأعضاء وخواصه:**

انظر: رسالة فى اختلاج الأعضاء وخواصه .

*** الاختلاج (علم ـ) :**

قال صاحب كشف الظنون :

وهو من فروع علم الفراسة قال المولى أبو الخير هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التى ستقع عليه وأحواله وعلى أمواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله ورأيت فى هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفى العليل، ولا تسقى الغليل انتهى .

وقال الشيخ داود الأنطاكى فى تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير إرادية تكون عن فاعلى هو البخار ومادى هو الغذاء المبخر وصورى هو الاجتماع وغائى هو الاندفاع ويصدر عند اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الأرض مع الزلزلة عمومًا وخصوصا وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المحرك فى الأصح وفاقا .

وقال جالينوس العضو المختلج أصح الأعضاء إذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما أنه لم يجتمع فى الأرض إلا تحت تخوم الجبال قال : وهذا من فساد النظر فى العلم الطبيعى لأن علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثمة لم يقع فى الأرض الرخوة مع صحة تربتها ولأنّا نشاهد انصباب المواد إلى الأعضاء الضعيفة ولأن الاختلاج يكثر جدا فى قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعد أكثر الناس له علما وقد أناطوا به أحكاما ونسب إلى قوم من الفرس والعراقيين والهند كطمطم وإقليدس ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق وعن الاسكندر ولم يثبت على أن توجيه ما قيل عليه ممكن لأ ن العضو المختلج يجوز استناد حركته إلى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوى والسفلى فى الأحكام وهذا ظاهر انتهى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١، ٣٢ انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق١ جـ٢/ ٤٠، ٤١) .

*** الاختلاج (كتاب ـ) :**

من مخطوطات الطب الإسلامى المحفوظة بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

أوله: وفيما ذكر عن الخضر وذى القرنين عليهما السلام .

ونسر فى الاختلاف جميع الأعضاء ... إلخ .

ناقص فى آخره : والموجود ينتهى بـ (وإذا اختلج عصبه الأيسر فإنه يصيب فرحا وسرورًا) .

خطه حديث .

و: ٢ .

م: ٢٢×١٥ .

س : ٢٠ .

[ت/ المجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩] .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٢) .

* **الاختـــلاس :**

انظر: السرقات الشعرية .

* **الاختـــلاس :**

الاختلاس فى علم القراءات :

الاختلاس والإخفاء مترادفان عند القراء، وعرفه الأهوازى بأنه النطق بثلثى الحركة ، وقيل الاختلاس: هو الإسراع بالحركة بحيث يحكم السامع عليها بالذهاب مع أنها كاملة .

والمختلَس: هو ما قرئ بالاختلاس تنبيهًا على أن الأصل فى ضبطه السكون كاختلاس عين ﴿ نعما ﴾ و ﴿ لا تعدوا ﴾ مما حركته مشوبة بالسكون ولعلهم لم يتعرضوا لضبط الاختلاس فى ﴿ أرنى ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ عند الآخذين به لكون حركته لم تشب بسكون .

وعن كيفية ضبط المختلس يقول :

فإن كان مختلسا: فإنه توضع نقطة فوق الحرف الذى اختلست حركته إن كان مفتوحا كعين ﴿ لا تعدوا ﴾ وتحته إن كان مكسورًا كعين ﴿ نعما ﴾ .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ـ الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة، الطبعة الثانية/ ٢٦ ، ٢٧) .

* **الاختـــلاط :**

الاختلاط لغة :

قال ابن منظور: (لسان العرب ١/ ٨٨٠) اختلط فلان، أى: فسد عقله، ورجل خَلِط بَيِّنُ الخلاطة، أحمق مخالط العقل، ويقال: خولط الرجل، فهو مخالط، واختلط فهو مختلط، إذا تغير عقله .

وقال الفيروزابادى (القاموس المحيط ٢/ ٩٢) الاختلاط من الخلط، خلطه يخلطه، وخلطه: مزجه، فاختلط، واختلط، فسد عقله .

الاختلاط اصطلاحًا :

فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إما بخرَق أو ضرَر، أو عرَض أو مرض من موت ابن، أو سرقة مال ... إلخ .

(فتح المغيث للسخاوى ٣/ ٣٣١) .

٢ ـ أسبابه :

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصغانى (توضيح الأفكار ٢/ ٥٠٢) :

قد يعرض للراوى عارض من العوارض، يجعله غير ثقة، وذلك بأن يصيبه الكبر الشديد بأسقامه، فيدعه عرضة للاختلاط و يذهب بصرُه، أو تضيع كتبه وهو معتمد على القراءة فيها، ثم يحدث من حفظه بعد ذلك، فتضيع الثقة بحديثه .

٣ ـ المصنفات فيه :

قال الحافظ السخاوى (فتح المغيث ٣/ ٣٣٢) :

« وأفرد للمختلطين كتابا الحافظ أبو بكر الحازمى، حسبما ذكره فى تصنيفه « تحفة المستفيد » ولم يقف عليه ابن الصلاح » .

فقد قال فى « علومه » (٣٥٢) عند كلامه على النوع الثانى والستين من أنواع الحديث وعلومه وهو « معرفة من خلط فى آخر عمره من الثقات »: هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًّا .

وقد رأى السيوطى كتاب الحازمى المذكور كما فى «تدريب الراوى » (٢/ ٣٧٢) .

وقال الحافظ العراقى (التبصرة والتذكرة ٣/ ٢٦٤) :

وبسبب كلام ابن الصلاح أفرده شيخنا صلاح الدين العلائى بالتصنيف فى جزء حدثنا به، ولكنه اختصره، ولم يبسط الكلام فيه، ورتبهم على حروف المعجم .

ثم ذيل الحافظ ابن حجر على كتاب العلائى (فتح المغيث ٣/ ٣٣٢) .

ثم ألف البرهان الحلبى المعروف بسبط ابن

العجمي كتابه بعنوان « الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط » .

ثم جاء ابن الكيال المتوفى سنة ٩٢٩ ، فألف كتابًا في المختلطين اسمه « الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات » .

وآخر من ألف في هـذا : الشيخ العلامة حماد الأنصاري في كتابه « تعليق الأنواط » وهو مخطوط في مكتبته الخاصة في المدينة المنورة .

ثـم الأستاذ إرشاد الحق الأثري الباكستاني في كتابه « الارتباط » وهو أشبه بالذيل لكتاب سبط ابن العجمي المشار إليه آنفا .

(الاغتباط لمعرفة من رُمي بالاختلاط لسبط ابن العجمي، المطبوع في كتاب ثلاث رسائل في علوم الحديث ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد. الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء، الأردن / ٤٦ ، ٤٧) .

*** الاختلاط بالناس :**

انظر: العزلة .

*** الاختلاط (كتاب ـ) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفي .

وهو المقالة الثامنة والخمسون من « كتاب السبعين» .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ناقص من أوله وأول ما فيه : وبينهم فمن الفلاسفة من وضع في الصيغة كتبا ، فأتى فيها بمثل هذه العلامات ولم يشرحها هذا الشرح ، لكننا أحببنا أن نجمع قول الفلاسفة كلهم في هذا العلم ، فانتهى بنا الأمر في هذه الكتب إلى تدبير النار... إلخ .

وآخره : والماء والدهن والأرض والنار. إذا دبر كل واحد حق تدبيره ، ولم يزد أحد منهم على الآخر شيئًا فاخلطها ولا تخلطها ... فاحفظ هذه الوصايا والعلامات إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة في بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ١٧ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبي ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، جـ٣ ق ٤ ، ١٩٦٣/ ٩٤ ، ٩٥) .

*** الاختـــلاف :**

انظر: اختلاف المذاهب .

*** الاختـــلاف :**

الاختلاف في الفقه هو عكس الإجماع ، ويقصد به اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء فيما يتصل بالفروع الفقهية ، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة في العقيدة والتشريع .

ويلخص الدكتور محمد الزحيلي أسباب الاختلاف في ختام الفصل التاسع الذي تناول فيه علم الخلاف فيقول :

ونختم الكلام عن علم الخلاف بنبذة مختصرة عن أسباب اختلاف الفقهاء التي قد تعتلج في النفس أحيانًا ، ويسأل عنها الناس كثيرًا ، ويثيرها أعداء الإسلام ، وأتباع المستشرقين ، وأذناب الاستعمار ، وأبواق الغزو الفكري ، كما يحرك ذلك ويعاديه غير المختصين ، وغير العارفين بالموضوع ، لأن الإنسان عدو ما يجهل ، وينظر الجميع إلى التفرق في الأمة ، والخلاف بين أولادها ، والنزاع الناشب في صفوفها ، والجدل الذي لا طائل تحته ، والتعصب المقيت الذي يحجر على العقل ، ويبحثون عن السبب ، ويتراءى

لهم لأول وهلة أن سبب كل ذلك هو اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء الذى جر كل هذه الويلات، ويبادرون للسؤال عن أسباب اختلاف الفقهاء، ويخيل إليهم أن اختلافهم كان نقمة على الأمة، ولذلك أردنا الجواب عن هذه الأسئلة باختصار.

وقبل بيان أسباب الاختلاف يجب أن يعرف القارىء الكريم بعض الحقائق الأولية فى الموضوع، وهى أن الاختلاف فى التشريع أمر طبيعى وعادى ولا غبار عليه ولا يوجد تشريع فى الدنيا يخلو من ذلك، ولا يوجد علم من العلوم الإنسانية يخلو منه، فالأدباء مختلفون فى الكتابة والنقد، والشعراء مختلفون فى قرض الشعر وموازينه، وعلماء القانون مختلفون فى تفسيره ومضمونه وشرحه، والمحاكم والقضاة يختلفون فى تطبيق القانون ولوائحه، وعلماء التاريخ مختلفون فى أحداثه ورواياته، وكذلك الأمر فى العلوم التطبيقية والأساسية فى الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والصيدلة، وحتى الشخص الواحد يختلف رأيه من حين إلى آخر.

وإن الاختلاف بين الفقهاء فى الشريعة منحصر فى الفروع الفقهية، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع وأركان الإسلام، وأن أكثر الاختلاف ظاهرى أو لفظى أو اصطلاحى، ولا مشاحة فى الاصطلاح، وأنه لم يقع اختلاف فى النصوص القطعية، وأن الاختلاف بين الأئمة يعتمد على أسباب موضوعية وعلمية، وأن الاختلاف فى الفروع — مع الاتفاق على الأصول — هو رحمة بالأمة، وتخفيف عنها، وتوسعة بها، وهذا ثابت عن الرسول ﷺ فى بيانه عدة أقوال فى المسألة الواحدة، وإقراره لحكمين مختلفين فى أمر واحد، لبيان إباحتهما واستوائهما، أو لإباحتهما مع تفضيل أحدهما على الآخر، أو لكون أحدهما رخصة والآخر عزيمة، وغير ذلك.

وإن الاختلاف بين الأئمة كان السبب فى تزويد المكتبة الإسلامية بأعظم ثروة فقهية، وأوسع تشريع للأحكام، مما نضاهى به العالم، ونعتز بوجوده ويتيح للتشريع المرونة والحيوية فى تلبية حاجات التقدم، ومتطلبات التطور والعمران، فإن ضاق مجال البحث أمام العلماء، أو هيئة التشريع، فى بعض أحكام مذهب ما، وجدوا الشفاء القريب، والدواء الجاهز فى المذهب الآخر، فتملتئ النفس راحة، وتشعر بالثروة الفقهية العظيمة التى خلفها لنا الأئمة والفقهاء والسلف الصالح، دون أن نضطر للاستجداء من التشريعات الأجنبية، أو الوقوف على موائدها وتراثها.

والآن يمكننا تعداد أهم أسباب الاختلاف بين الفقهاء:

١ - الاختلاف فى الأمور الجِبِلِّيَّة، وذلك أن الناس، ومنهم الأئمة والعلماء، قد فطروا على قدرات مختلفة، وطبائع متباينة، وأن تركيب النفس البشرية يختلف من فرد إلى آخر، كما أن الملكات العقلية غير متساوية، لذلك تختلف وجهات النظر بينهم، وينتج الاختلاف فى الأحكام التى يستنبطونها.

٢ - الاختلاف فى اللغة العربية: التى نزل فيها القرآن الكريم، ونطق بها الحديث الشريف، فالاختلاف بين علماء اللغة فى وضع الألفاظ، ودلالتها، وفى الأسلوب والصيغ، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام والمشترك والمترادف حتى فى معانى الحروف، مما يؤدى إلى الاختلاف فى فهم النص ودلالته وإلى الاختلاف فى استنباط الحكم الشرعى.

٣ - اختلاف البيئات والعصور والمصالح: وذلك أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح الناس فى الدنيا والآخرة، فالمصالح الرئيسية والثابتة للناس لا اختلاف فيها، أما المصالح الجزئية والفرعية فإنها تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى غيره، ومن جماعة إلى أخرى، ولو كانت الأحكام التفصيلية واحدة لأدى ذلك إلى الحرج، وانتفت المصالح، وتوقفت

الأعمال، ولحق الناس الضجر والضيق، اللذان يدفعان للتحايل والتهرب من التشريع بمختلف الوسائل، وهذا ما يريده الفقهاء بقولهم: « إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان » ووضعوا القاعدة الفقهية: « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» لتأكيد صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

٤ ـ الاختلاف فى فهم المراد من النص الظنى، وقد يكون المعنى خافيًا، أو محتملاً للتأويل، وهذا متوفر فى جميع اللغات والنصوص، وعند جميع الأمم والشعوب، وبين الأفراد والجماعات، فيتعدد المعنى، وتختلف الآراء حول النص الواحد.

٥ ـ الاختلاف فى حجية بعض مصادر التشريع عند عدم وجود النص، مع الحاجة لبيان الحكم، وتحقيق العدل، و إقامة القسط.

٦ ـ الاختلاف فى علوم الحديث، مع الاتفاق على حجية السنة فى التشريع، كالاعتقاد بضعف الحديث، أو عدم العلم بالحديث، أو عدم ثبوت الحديث، أو وضع الشروط لقبول خبر الآحاد، أو نسيان الحديث.

٧ ـ الاختلاف فى القواعد والمبادىء الأصولية التى وضعها العلماء، بناء على أسباب الاختلاف السابقة، كالاختلاف فى دلالة الألفاظ على الأحكام قطعًا وظنًّا، منطوقًا ومفهومًا، حقيقة ومجازًا، عمومًا وخصوصًا، مطلقًا ومقيدًا، ودلالة الأمر والنهى، وقواعد التعارض والترجيح، وقواعد تخصيص العام، وقواعد تقييد المطلق، وقواعد النسخ، وغير ذلك من القواعد والمبادىء والأسباب الموضوعية.

(للتوسع فى هذا الموضوع انظر أصول الفقه الإسلامى للدكتور محمد الزحيلى ص ٥٧ وما بعدها، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية / ٤، الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف/ ١٦، أثر الاختلاف فى القواعد الأصولية، للدكتور مصطفى الخن/ ٤٢، حجة الله البالغة ١/ ٣١٣، الميزان الكبرى للشعرانى، الموافقات للشاطبى ٤/ ١٣٨).

(تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى. دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٣، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـــ بتحقيق محمد حامد الفقى. دار المعرفة. بيروت / ٣٦ ـ ٤١).

انظر: اختلاف الأئمة رحمة، اختلاف المذاهب.

*** اختلاف آراء المحققين فى رجوع الناظر على المستحقين:**

تأليف حامد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١ صاحب كتاب « اتحاد القمرين فى شرح بيتى الرقمتين ».

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف أصول المذاهب :**

لأبى حنيفة النعمان بن عبد الله الإمامى، ألفه نصرة لمذهبه.

(كشف ١/ ٣٢).

*** اختلاف الألفاظ :**

من المسائل المشكلة التى أوردها أبو على الفارسى مسألة اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أو اختلافهما والمعنى واحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهى مسألة نقلها ابن سِيدَهْ وأثبتها فى المخصص ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠. قال أبو على:

اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، هو الوجه والقياس الذى يجب أن يكون عليه الألفاظ،

لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتنفصل المعانى بألفاظها ولا تلتبس.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد حسن بعد الحاجة إلى التوسع بـالألفاظ وبيِّنٌ أن هذا القسم لو لم يـوجد لم يوجد من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى: أنه إذا سجع فى خطبــة، أو قفَّى فى شعـر، فـركب السين فقال: جلس، فجاء به مع ما يشاكله، ولو لم يقل فى هذا المعنـى إلا قعد، ضاق المـذهب فيه، ومـن هنا جاءت الزيادات لغيـر المعانى فى كلامهم، فى نحو: كتاب، وعجوز، وقضيب، فيمـا حكى لنا عن محمَّد ابن يزيد.

(ألف « كتـاب » وواو « عجـوز » ويـاء « قضيب » ليست للإلحاق وإنما زيدت لمدّ الصوت فقط).

وأيضًا فإذا أراد التأكيد قـال: قعد، وجلس، فتكون المخـالفـة بين الألفاظ أسهـل من إعادتهـا أنفسهـا، وتكريرها، ألا ترى: أن فى التنزيل ﴿ وغرابيبُ سُود ﴾ [فاطـر: ٢٧] والغرابيب هـى السود عند أهـل اللغة، فحسن التكرير لاختلاف اللفظين، ولو كان: غرابيب غرابيب، لم يكن سهلا.

وأما القسم الثـالث: وهو اتفـاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغى أن لا يكـون قصـدًا فى الـوضع ولا أصلا، لكنـه من لغات تداخلت، أو تكـون كل لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعـار لشىء، فتكثـر وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل.

وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظةٌ واحدةٌ لشىء وضدِّه.

والقول فى هذا أنه لا يخلو فى إنكار ذلك ودفعه إياه من حجة من جهة السماع والقياس، فلا يجوز أن تقوم له حُجة ولا تثبت له دلالـة من جهة السماع بل الحجة من هذه الجهة عليه، لأن أهل هـذه اللغة كأبى زيد، وأبى عبيـدة (الذى ألف كتاب الأضـداد) والأصمعى (الـذى ألف أيضًا كتـاب الأضـداد) ومن بعدهم قـد حكـوا ذلك وصنفت فيــه الكتب، وذكـروه فى كتبهم مجتمعا ومتفرقًا، فالحجة من هذه الجهة عليه لا له.

فإن قال: الحجة تقـوم من الجهة الأخرى، وهى أن الضد خلاف ضده، فإذا استعملـت لفظة واحدة لهما جميعًا ولم يكن لكل واحد من الضـدين لفظ يتميز به من ضدِّه ويتخلص به من خلافه أشكل وألبس، فعلم الضد شكلاً والشكل ضدًا والخلاف وفاقًا، وهذا نهاية الإلباس وغاية الفساد.

قيل له: هل يجوز عندك أن تجىء لفظتان فى اللغة متفقتان لمعنيين مختلفين؟.

فـلا يخلـو فى ذلك من أن يجيـزه، أو يمنعـه، فإن منعه وإيَّاه صار إلى رد مـا يعلم وجوده، وقبول العماء له، ومنـع ما ثبت جـوازه، وثبتت عليه هـذه الألفاظ، فإنها أكثر من أن تُحصى وتحصر، نحو: وجدت الذى يُراد به العلم والوجدان، والغضب و (جلست) الذى هو خلاف (قمت) وجلست الذى هو بمعنى: أتيت نجـدًا و (نجد) يقـال لهـا: جَلْس فإذا لم يكن سبيل إلى المنع من هذا، ثبت جواز اللفظـة الواحدة للشىء وخلافه وإذا جاز وقوعها للشىء وضده إذ الضد ضرب من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضدًّا.

وأما كون اللفظين المختلفين لمعنى واحد، فقد كان محمد بن السرى حكى عن أحمد بن يحيى: أن ذلك لا يجوز عنده.

ودفع ذلك أيضًـا لا يخلو من أحد المعنييـن اللذين قدَّمنا.

فإن كـان من جهة السمع فقـد حكى أهل اللغـة فى ذلك مـا يكـاد لا يُحصى كثـرة، وصنفـوا فى ذلك كـالأصمعى فى تصنيفه كتـاب (الألفـاظ) الذى هـو خلاف كتـابه المترجم بـ (الأبواب) وذلك فى كتبهم أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى تنبيه عليه.

فإن قال: إن في كل لفظة من ذلك معنى ليس في اللفظة الأخرى، ففي قولي: مضى، معنى ليس، في قولي: ذهب وكذلك جميع هذه الألفاظ.

قيل له: نحن نوجدك من اللفظين المختلفين ما لا تجد بدًّا من أن تقول: إنه لا زيادة معنى في واحدة منهما دون الأخرى بل كل واحد يُفْهَمُ ما يُفْهَمُ من صاحبه، وذلك نحو الكنايات، ألا ترى: أن قولك ضربتك وما ضربت إلا إياك، وجئتنى وما جاءنى إلا أنت، وجاءانى وما جاءنى إلا هما، وقمنا وما قام إلا نحن، وما أشبه ذلك يفهم من كل لفظة ما يفهم من الأخرى، من الخطاب، والغيبة، والإضمار، والموضع من الإعراب، لا زيادة في ذلك ولا مذهب عنه، فإذا جاز ذلك في شيء وشيئين وثلاثة، جاز فيما زاد على هذه العدة وجاوزها في الكثرة، فثبت بصحة ذلك الأقسام التي ذكرها سيبويه، وذهب إليها.

(انظر الكتاب ١/ ٧، ٨).

ويدل على جواز وقوع اللفظة الواحدة لمعنيين مختلفين قولهم: ظننت، والظن بمعنى (الحُسبان) وخلاف (العلم) واستعمل أيضًا بمعنى (اليقين) وذلك في نحو قوله عز وجل: ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ﴾ [البقرة: ٤٦].

فإن قال: إن معنى (الظن) ههنا وفيما حكاه الله عز وجل عن المؤمنين في قوله: ﴿ إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ [الحاقة: ٢٠] الحسبان. فهو عظيم، لأن الشك في لقاء الحساب كفر، لا يجوز أن يمدح الله تعالى به، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه: علمٌ ويقين، فهذا مُستعمل في العلم وخلافه، لا يشك في ذلك مُسلم.

ومما يدل على فساد قول من دفع أن اللفظ يقع لمعنيين مختلفين قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ [الأعراف: ٤٦].

فطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين، أو الطمع الذي يجوز معه كون المطموع فيه، وخلافه.

فلا يجوز أن يكون هذا الطمع لأنه ليس في الآخرة شك في شيء من أمور الجنة والنار، فالعلم بذلك كلّه اضطرار.

ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله به عن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ [الشعراء: ٨٢] فهذا الطمع لا يكون شكًّا، ولا يتوجه على غير اليقين، لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكًّا في الله عزّ وجلّ، بل كان عالمًا بأن الله عز وجلّ سيغفر له ذلك.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي على النحوي ـــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي (بالجيم الفارسية) ٥٣٣ ـ ٥٣٨).

* اختلاف ألفاظ الشيوخ:

ذكره ابن كثير في مختصره فيما ينبغي عند رواية الحديث فقال: وإذا روى الحديث عن شيخين فأكثر، وبين ألفاظهم تباين: فإن ركب السياق من الجميع، كما فعل الزهري في حديث الإفك، حين رواه عن سعيد بن المسيب وعروة وغيرهما عن عائشة، وقال: وكلٌّ حدثني طائفة من الحديث، فدخل حديث بعضهم في بعض » وساقه بتمامه ـــ فهذا سائغ، فإن الأئمة تلقوه عنه بالقبول، وخرّجوه في كتبهم الصحاح وغيرها.

وللراوي أن يبيّن كل واحدة منها عن الأخرى، ويذكر ما فيها من زيادة ونقصان، وتحديث وإخبار وإنباء، وهذا مما يعنى به مسلم في صحيحه، ويبالغ فيه، وأما البخاري فلا يعرج على ذلك ولا يلتفت إليه، وربما تعاطاه في بعض الأحايين، والله أعلم، وهو قادر.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٤٧).

وجاء بها الزين العراقى منظومة فى ألفيته فقال :

وَحَيْثُ مِنْ أَكْثَـــر مِـنْ شَيْخٍ سَمِـعْ
مَتْنًـــــا بِمَعْنى لاَ بِلَفْـظٍ فَقَنِـعْ
بِلَفْـظِ وَاحِـــدٍ وَسَمَّـى الْكُلَّ : صَـحْ
عِنْـدَ مُجِيـــزِى النَّقْلِ مَعْنًـى وَرُجِحْ
بَيَــانُـــهُ مَعْ قَـــال، أوْ مَـعْ قَـــالا
وَمَـــــا بِبَعْضٍ ذَا وَذَا وقَـــــالاَ :
اقْتَــــرَبَــــا فـى اللَّفْظِ، أوْ لَـمْ يَقل
صَـحَّ لَهُمْ، والْكُتُـبُ إنْ تُقَــــابَـلِ
بِأَصْـلِ شَيْخٍ مِنْ شُيُـــوخِـــهِ : فَهَلْ
يُسْمى الَجميع مَعْ بَيَــانِـــه احْتَمَلْ

(نفـائس : ألفيـة مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٧) .

*** اختلاف الإمامين :**

اختــــلاف الإمـامين : الشافعى وأبى حنيفـة تأليف أبى الحسين أحمـد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨هـــ . أحـد المخطوطـات المصـورة بمعهـد المخطوطات العربية .

الجـزء الأول من نسخـة كتبت فـى القـرن السـابع ـ وينتهى بأثناء باب الصلاة .

[سليم أغا ٢٧٧ ، ١٧٢ق ، ١٧ × ٢٥ سم] .

الجزء الثانى من النسخـة نفسها ، ويبتدىء من أثناء باب الصلاة وينتهى إلى آخر كتاب الصوم .

[سليم أغا ٢٧٨ ، ١٧٤ق ، ١٧ × ٢٥ سم .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العـربية . القـاهرة ١٩٨٨جــ١/ ٣٢٨) .

*** اختلاف أمتى رحمة :**

انظر : اختلاف الأئمة رحمة

*** اختلاف الأئمة :**

مـــن نفائـس مخطـوطات دار كتـــب الأقصى ، لأبى الفضل نجم الـدين محمـد بن عبد الله المشهـور بـابن قـاضى عجلـون الـزرعى الشـافعى الـدمشقى المتوفى سنة ٨٧٦هـ .

نسخة حسنة كتبهـا أحمد بن عبـد الباقى الصـوفى سنـة ١١٠٩هـــ ، ولم يشـر إليهـا أحـد ممن تعـرض لذكره .

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د . صلاح الدين المنجد / ١٨) .

*** اختلاف الأئمة رحمة :**

« اختلاف الأئمة رحمة » أخرجه الإمام السيوطى فى الجـامـع الصغيـر رقم ٢٨٨ بلفظ : « اختـــلاف أمتى رحمة » وعزاه لنصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند ، وأورده الحليمى والقاضى حسين ، و إمام الحرمين وغيرهم وقال : ولعله خرج فى بعض كتب الحفـاظ التى لم تصل إلينا . ا هــ الجامع الصغير .

وقـال المنـاوى فى فيض القـديـر شـــرح الجـامع الصغيــر : « اختـلاف أمتى » أى مجتهــدى أمتى فى الفـروع ... إلخ . وقـال : أخرجـه نصـر المقـدسى فى كتابـه الحجة لـه كذا عـزاه له الزركشى فـى الأحاديث المشتهـرة ، ولم يـذكـر سنده ، ولا صحـابيـه ، وتبعـه المؤلف عليـه ، والبيهقى فى الرسـالة الأشعريـة معلقا بغير سند ، لكن لم يجزم به كما فعل المؤلف ، بل قال روى وأورده الحليمى فى كتاب الشهادات من تعليقه ، والقـاضى حسيـن ، و إمـام الحـرمين ، وولــده التـاج وغيـــرهم . قـــال السبكـى : وليس بمعــروف عنـــد المحـــــدثين ، ولم أقـف على سنــــد صحيح ، ولا

ضعيف، ولا موضوع، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا، وأسنده في المدخل، وكذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ: « اختلاف أصحابي رحمة » واختلاف الصحابة في حكم اختلاف الأمة. لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي: سنده ضعيف. وقال ولده المحقق أبو زرعة: رواه معه ابن أبي إياس في كتاب العلم والحلم بلفظ: « اختلاف أصحابي لأمتي رحمة » وهو مرسل ضعيف، وفي طبقات ابن سعد عن القاسم بن محمد نحوه. اهـ مناوي.

وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٦، ٢٧.

وقال السيد تاج موفق القابسي الشافعي: « اختلاف أمتي رحمة للناس ».

قال: الاختلاف هو: ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور والمراد بالأمة مجتهدوها، وهو عام مخصوص بالفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها ... إلخ. اهـ الفوائد التي تقر بها أعين الناس الأكياس على قوله عليه السلام « اختلاف أمتي رحمة للناس » مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٢٠٩ / ٤٢٩٤٥.

وقد تناول الشيخ عثمان بن فودي هذا الموضوع في كتابه الموسوم « بإحياء السنة وإخماد البدعة » وجاء في مقدمة اللجنة التي أشرفت على إخراج الكتاب ما يلي:

يبين المؤلف في منهجه الموجز الجامع، أن اختلاف العلماء المجتهدين يسر ورحمة، وهو اختلاف في الفروع التي تحتمل غير وجه واحد، ولا تعدو - في صحيح النظر - دائرة الفاضل والمفضول، والجائز والمكروه، ومن أمثاله ما بثه المؤلف في هذا الكتاب، ونبه على أن النصح فيه إنما هو على سبيل البيان، والورع والإحسان.

الخلاف في العهد النبوي:

وقد وقع هذا الخلاف في عهد الرسول ﷺ وصحابته، وخير القرون من أمته، ومثله كمثل الخلاف في القراءات التي أنزلت على النبي ﷺ كلها جائز، وإن كان فريق من الناس يختار بعضها دون بعض.

لا جرم أنه خلاف ينفع ولا يضر، ويبشر ولا ينفر، ويدعو إلى الوحدة والسلام، لا إلى الفرقة والخصام.

الخلاف في عهد السلف:

ومؤلفنا السلفي رحمه الله، ينهج في خلاف الأئمة منهج السلف. فقد كانوا لا يحجرون من رحمة الله واسعا، ولا يحيدون عن المحجة تنطعا، إذا كانت لهم مندوحة في نص صريح، أو فهم صحيح وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: « ما سرني لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ».

(أخرجه المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير في شرحه لحديث « اختلاف أمتي رحمة » ج (ص ٢٠٩ حديث رقم ٢٨٨ قال: وأخرج البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد، أو عمر بن عبد العزيز « لا يسرني أن أصحاب محمد لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة. وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي رقم ٣٩) ويرحم الله إمام دار الهجرة، شاوره الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على مافيه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله تعالى. فقال الرشيد: وفقك الله يا أبا عبد الله.

(انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي حديث رقم ٢٨٨ ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ وانظر كشف الخفاء للعجلوني ج ص ٦٦ رقم ١٥٣ قال:

وفيه أي فى المدخل للبيهقى عن عمر بن عبد العزيز إنه كان يقول: « ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا... إلخ».

و (المناوى) هو: عبد الرءوف بن تاج العارفين ابن على بن زين الدين الفقيه الشافعى ولد سنة ٩٢٤ وتوفى سنة ١٠٣١ هـ من مؤلفاته الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية وشرح الجامع الصغير فى الحديث... إلخ اهـ هدية العارفين ١/ ٥١٠).

ولئن كنا أطلنا بعض الإطالة فى هذا المقام، فإننا نريد أن نبين وجهة المؤلف فيما يذكر من خلاف الفقهاء فى كتاب إحياء السنة، مما له مستند منها، ولكن تختلف فيه أفهام العلماء ابتغاء الحق وحده، ورغبة فى الوصول إليه جهد المستطاع.

وأخرى نقصد إليها، فيها عظة وعبرة للحمقى من الدعاة، الذين يفرقون الكلمة، ويوقظون الفتنة، إذ يختصمون فى هذه المسائل الفرعية، التى جعل الله التوسعة فيها يسرا فى الدين، ورحمة للمسلمين اهـ.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٢٥ـ ٢٧ وهوامش المحقق وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص).

وفيما يلى نورد لك الأبيات التى كتبها الشيخ معروف النودهى فى ختام إحدى فرائد منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، وهى فريدة فى أن اختلاف الأئمة رحمة يقول فيها :

مِن رَّحمــــة اللـــهِ عَلى العِبـــاد
تخـــالـفٌ بَيـنَ ذَوِى اجتِهـــادِ
مثل أبي حَنيفـــــة النُّعمــــانِ
والشـــافِعِيّ قُطْبي الـــزَّمـــانِ
ومَـــالِكٍ نجم أئمــــة الخَبَـــرْ
وَمَنْ بِـــهِ بشَّـــرَ سيِّـــدُ البَشَـــرْ
وكــــالإمــــام أحمــــد بـن حَنبَلِ
وغَيـــــرهِمْ مِنْ عُلمَــــاءَ كُمَّـلِ
كُـلٌّ على اجتِهــــادِه مـأجــــورُ
كمـــا بِـــه قَـــد ورد المـأثـــور
وللمُصيب مِنْهُـمُ أجـــــــران
ومُخطِيءِ أجـــرٌ بِـــلاَ نقصـــانِ
مَنْ لَـمْ يَكُنْ فى دِينِـــهِ مجتهـــدا
قَلَّـــدَ مِنْ أَهْلِ اجتِهـــادٍ واحِـــدَا
عَلَيْكَ بــاتِّبَــاعِ هَـدْيِ مَن شَــرَعْ
ولا تَــزِغْ عَنْــهُ وَدع كُـلَّ البِـــدَعْ
فـالخيــرُ كُلُّ الخيـــر فى اتِّبــاعِ
والشَّـــرُّ كُلُّ الشَّـــرِّ فى ابتـــداعِ
وقـد أتـى من مَعـدنِ الـرِّسـالَـةْ
حـديثُ « كُلُّ بـدعَـةٍ ضـلالَـةْ »
مَن يَعْتَصم بـالعُلَمــاءِ القَــادَه
ظَفِـرَ بـالفَــلاحِ وَالسَّعــادَه

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى، المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ١٩٢ـ ١٩٥).

*** اختلاف الحديث :**

لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى الأزدى البغدادى الشيعى صاحب كتاب « الاحتجاج فى الإمامة » والمتوفى سنة ٢١٧هـ سبع عشرة ومائتين.

(إيضاح ١/ ٣١، ٤٨).

*** اختلاف الحديث :**

للإمام محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ ـ ٢٠٤).

وهو من أقدم ما صنف في مختلف الحديث، ولم يقصد استيعاب جميع الأحاديث التي في هذا الباب، وقد طبع كتابه هذا على هامش الجزء السابع من كتاب الأم. يوجد مخطوطه في مكتبة عباس العزاوي وبيانه كالتالي:

الأول (الحمد لله بما هو أهله وكما ينبغي له... أما بعد فإن الله جل ثناؤه...) برواية الربيع بن سليمان الجيزي المرادي.

كتب هذه النسخة عثمان بن عبد الصمد القصري سنة ٨٩١هـ ١٤٨٦م عليها عدة تملكات أقدمها باسم محمد مصطفى بن محمد فتح الله العمري البيلوني سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م ومحمد الحموي البكري سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م كتبت بقلم النسخ ناقصة قليلا من الآخر عليها مقابلة وتعليقات.

طبع بهامش كتاب (الأُم) للشافعي (معجم المطبوعات/ ١٦٩).

الرقم ١٠٢٦٥.

القياس ١٦ص ١٧×١٢سم ٢٨س.

معجم المؤلفين ٩/ ٣٢ كشف الظنون ١/ ٣٢ ذخائر التراث ١/ ٦٠٨.

(لمحات في المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٠٥ هامش ٢، و«مخطوطات عباس العزاوي» أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. دائرة الآثار والتراث، بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثاني ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م/ ١٨٣).

ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس ولأبي بكر أبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة ولأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي الحافظ المتوفى سنة سبع وثلثمائة.

(كشف ١/ ٣٢).

*** اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين:**

تأليف محمد بن أبي بكر بن محمود السروي، تكلم فيه على ما وقع بين الأئمة الأربعة من الخلاف في المسائل الفقهية الفرعية.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة كتبت سنة ٦٥٧ هـ.

[دار الكتب ١٧٠٤ فقه حنفي، ٥١ ق ١٩×٢٩سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٨).

*** اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها:**

عدّ ابن الأثير اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها النوع السادس من الصناعة اللفظية « الألفاظ المركبة » وقال: وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليّة ومكانة شريفة، وجلّ الألفاظ منوطة به، ولقد لقيت جماعة من مدعي فن الصناعة وفاوضتهم وفاوضوني وسألتهم وسألوني فما وجدت أحدًا منهم تيقّنَ معرفة هذا الموضوع كما ينبغي، وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها » (المثل السائر ١/ ٢٨١، الجامع الكبير / ٢٧١).

ومن ذلك أن الألفاظ إذا نقلت من هيئة إلى هيئة انتقل قبحها فصار حسنا وحسنها فصار قبحا. مثل لفظة « خَوْد » فإنها المرأة الناعمة، وإذا نقلت إلى صيغة الفعل قيل « خوَّد » ومعناها أسرع. فهي على صيغة الاسم جميلة رائعة، وليست حسنة إذا جاءت فعلاً كما في قول أبي تمام:

وإلى بنى عبد الكريم تواهقت
رتكُ النعام رأى الظلام فخوّدا

(تواهقت الإبل : مدت أعناقها وتبارت في السير رتك البعير: عدا في مقاربة خطو، خوّد: سار مسرعا).

ومن ذلك لفظة « وَدَعَ » وهى فعل ماض لا ثقل بها على اللسان، ولكنها حينما جاءت بهذه الصيغة لم تحسن كقول أبى العتاهية :

أثروا فلم يدخلوا قبورهم
شيئًا من الثروة التى جمعوا
وكان ما قدّموا لأنفسهم
أعظم نفعًا من الذى وَدَعوا

وكانت حسنة بديعة بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿وَدَعْ أذاهُمْ وتوكَّلْ على الله﴾ [الأحزاب : ٤٨] .

وبصيغة المستقبل كما فى قوله ﷺ وقد واصل فى شهر رمضان فواصل معه قوم: « لو مُدّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع له المتعمقون تعمقهم » وقول المتنبى:

تشقكم بقناها كل سَلْهَبَةٍ
والضربُ يأخذ منكم فوق ما يَدَعُ

(السلهب: الطويل) .

ومثل ذلك لفظة « وَذَر » فإنها لا تأتى بصيغة الماضى وإنما بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿ذَرْهُم يأكلوا ويتمتَّعوا﴾ [الحجر: ٣] وصيغة المستقبل كقوله تعالى : ﴿ سأُصْليهِ سقر * وما أدراك ما سَقرُ * لا تُبقى ولا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٢٨) .

وقد تكون اللفظة حسنة وهى مفردة ولكنها تفقد ذلك الحسن حينما تثنى، ومن ذلك « الأخدع » التى جاءت حسنة رائعة فى قول الشاعر: .

تلفتُّ نحو الحي حتى وجدتنى
وجِعتُ من الإصغاء لِيتًا وأخدعا

(الليت : صفحة العنق . الأخدع : عرق فى صفحة العنق) .

وجاءت ثقيلة مستكرهة فى قول أبى تمام:

يا دهر قوِّم من أخدعيك فقد
أضججتَ هذا الأنامَ من خُرقِكْ

وعلة ذلك أنها فى الأول مفردة وفى الثانى مثناة .

ومن الألفاظ ما لا يحسن إلا بصيغة الجمع، كلفظة اللب أى العقل، فإنها وردت فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وهى مجموعة ولم ترد مفردة، كقوله تعالى: ﴿ وليتذكّر أولوا الألباب ﴾ [ص: ٢٩] وقوله : ﴿ إنّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ [الزمر: ٢١] .

ومنها ما لا يحسن إلا فى الإفراد كلفظة « الطيف » التى تفقد جمالها حينما تجمع فيقال: « طُيوف » .

وللصيغ أثر فى الحسن والقبح، ولكن الذوق والثقافة والممارسة هى التى تضع الحقيقة أمام المتذوقين، أى أنه لا تحدد هذه المسائل بقواعد ثابتة يرجع إليها الدارسون، وإن كان الاستقراء يقود إلى أسس عامة كما فعل ابن الأثير الذى قال: « وأما فعل وافعوعل فإنا نقول: أعشب المكان، فإذا كثر عشبه قلنا: اعْشَوْشَبَ. فلفظة « افْعَوْعَل » للتكثير، على أنى استقريت هذه اللفظة فى كثير من الألفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا: اخْشَوْشَنَ المكان، واغرورقت العين، واحلولى الطعم وأشباهها، وأما « فُعَلة » نحو: هُمَزَة ولُمَزَة وجُثَمة ونُوَمَة ولُكَنة ولُحَنَة وأشباه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن تكون حسنة، وهذا أخذته بالاستقراء، وفى اللغة مواضع كثيرة لا يمكن استقصاؤها، فانظر إلى ما يفعله اختلاف الصيغة بالألفاظ، وعليك أن تتفقد أمثال هذه

المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها، فكثيرًا ما يقع فحول الشعراء والخطباء في مثلها، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرّت به ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدًا وحّده، وما يجد الحسن منها مجموعًا جمعه، وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ ».

(المثل السائر ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٧٧ـ ٨٠).

*** اختلاف العدد :**

لأبى الحسن أحمد جعفر بن محمد المعروف بابن المنادى البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤، أربع وثلاثين وثلاثمائة. ولأبى الحسن على بن حمزة الكسائى المتوفى سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف العلماء :**

قال صاحب كشف الظنون :

اختلاف العلماء : صنف فيه جماعة منهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى (طحا قرية من قرى مصر) الحنفى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ويقال له اختلاف الروايات وهو فى مائة ونيف وثلاثين جزءًا وقد اختصره الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص (الجصاص نسبة إلى عمل الجص) الحنفى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة. ومنهم أبو على الحسن بن خطير النعمانى المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة جمع اختلاف الصحابة والتابعين والفقهاء. ومحمد بن محمد الباهلى الشافعى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وأبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

(ذكر الزركلى فى الأعلام ٨/ ١٧٥ أنه مخطوط فى خزانة بغدادلى وهبى أفندى رقم ٤١١ عمومى).

والإمام محمد بن محمد المعروف بابن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلثمائة لم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل وقال لم يكن أحمد فقيهًا إنما كان محدثًا انتهى. ولذلك رموه بعد موته بالرفض والإمام أبو بكر محمد بن منذر النيسابورى الشافعى المتوفى سنة تسع وثلثمائة. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقاته صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، منها كتاب الأشراف وهو كتاب كبير من أحسن الكتب وأنفعها انتهى، ومنهم أبو بكر الطبرى اللؤلؤى الحنفى من أصحاب محمد بن شجاع.

(كشف ١/ ٣٢، ٣٣).

*** اختلاف العلماء :**

تأليف : أبى بكر محمد بن مُنذر النيسابورى الشافعى، ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠م. نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها(Moritz, Pl. 123).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢).

ويوجد فى دار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة بمكتبة « لاله لى » الملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول تحت رقم ٦٢٧ الموجود منه جزء يبدأ من باب الأمان إلى بداية باب السَّلَم ٢١٧ ورقة (١٢٨ ـ اختلاف العلماء).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦، القسم الثالث/ ١٤١).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية كتبت فى القرن السادس، وتبدأ بذكر فرض الطهارة وتنتهى بأثناء باب الجمعة.

[دار الكتب ٣٧ حديث، ١٢٣ق، ١٥×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م جـ١/ ٣٢٨.

*** اختلاف العلماء فى النفس والروح :**

لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وهو مختصر فى جزء وله اختلافهم فى عدد الأعشار واختلافهم فى الذبح كل منها جزء.

(كشف ١/ ٣٣).

*** اختلاف الفقهاء :**

تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. الجزء الثانى من نسخة كتبت حوالى القرن الثامن ويبتدىء بكتاب الصرف وينتهى بأول الكلام على كفارة الجنين.

[دار الكتب ٦٤٧ فقــــــه حنفى، ٣٤٦ ق، ٢٢×٣١سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨جـ ١/ ٣٢٩).

*** اختلاف الفقهاء :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى الشيعى صاحب كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين بمصر، المتوفى سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٨، ٤٨).

*** اختلاف الفقهاء :**

تأليف: محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣ م) نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz, Pl. 124 - 125).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢).

*** الاختلاف فى التصوف :**

عن الاختلاف فى التصوف يقول الشيخ أبو العباس زرّوق :

الاختلاف فى الحقيقة الواحدة، إن كثر، دلّ على بعد إدراك جملتها، ثم هو إن رجع لأصل واحد، يتضمن جملة ما قيل فيها، كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله.

واعتبار كل واحد على حسب ما ناله علمًا، أو عملاً، أو حالاً، أو ذوقًا أو غير ذلك.

والاختلاف فى التصوف، من ذلك، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بغالب أهل حليته عند تحليته كل شخص ــ قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً: وقيل: إن التصوف كذا.

فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه، له نصيب من التصوف، وإن تصوف كل أحد صدق توجهه. فافهم.

(قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ــ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ٤).

*** اختلاف القراءات :**

انظر: القراءات.

*** الاختلاف (كتاب ـ) :**

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن جابر المروزى

الشافعي المتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة عن خمس وسبعين سنة . كان إمامًا فاضلاً ممن اجتمع له الفقه والحديث .

(كشف ٢/ ١٣٨٦) .

* **الاختلاف (كتاب ـ) :**

للقاضى زبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القاضى الزبيرى الأخبارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين صاحب كتاب أخبار ابن الدمية .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤، ٣/ ٣٨) .

* **الاختلاف (كتاب ـ) :**

لأبى القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدى النحوى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤) .

* **اختلاف لغات العرب :**

النوع السادس عشر من أنواع علوم اللغة التى اخترعها الإمام السيوطى هو معرفة مختلف اللغة، وقد أورد تحت هذا النوع ما يلى :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلاف لغات العرب من وجوه :

أحدها ــ الاختلاف فى الحركات، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها، قال الفراء : هى مفتوحة فى لغة قريش، وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر ـ الاختلاف فى الحركة والسكون نحو معَكم ومَعْكَم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف فى إبْدال الحروف، نحو : أولئك وأولاَ لِك . ومنها قولهم : أن زيدًا وعَنّ زيدا .

ومن ذلك : الاختلاف فى الهمز والتَّليين نحو مُستهزئون ومُسْتهزُون .

ومنه : الاختلافُ فى التقديم والتأخير، نحو صاعِقة وصاقِعةٌ .

ومنها : الاختلاف فى الحَـذْفِ والإثبات، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيتُ، وصَدَدْتُ وأصْدَدْتُ .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يُبدلُ حرفًا مُعتلا، نحو أمَّا زيد، وأيما زيد .

ومنها : الاختلاف فى الإمالة والتفخيم مثل قضَى ورمى، فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول، ومنهم من يضم، نحو قوله تعالى : ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالة ﴾ .

ومنها : الاختلاف فى التذكير والتأنيث، فإن من العرب من يقول : هذه البقر، وهذه النخل، ومنهم من يقول : هذا البقر، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف فى الإدغام نحو : مهتدونَ ومُهَدّون .

ومنها : الاختلافُ فى الإعراب نحو : ما زيدٌ قائمًا، وما زيدٌ قائم، وإن هذين، وإنَّ هذان . (قال فى اللسان : وإن ثنيت ذا قلت : ذان، لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما فتسقط إحدى الألفين، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران . فأعرب، ومن أسقط ألف التثنية قرأ إن هذان لساحران، لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحرث بن كعب . راجع أيضًا الصاحبى صفحة ٢٠) .

ومنها : الاختلاف فى صورة الجمع نحو : أَسْرى وأسارى (بفتح الهمزة وضمها) .

ومنها : الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرْكم، وعُفِى له وعُفْى له .

ومنها : الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمَّهْ، وهذه أمَّتْ .

ومنها: الاختلافُ في الزيادة نحو: أَنْظرُ، وأَنْظُورُ.

وكلُّ هـذه اللغات مسماةٌ منسوبةٌ إلى أصحابها، وهي وإن كانت لقومٍ دون قومٍ فإنها لمَّا انتشرت تَعَاورَها كلٌّ.

ومن الاختلاف اختلافُ التضاد، وذلك كقول حِمْيَر للقائم: ثب، أي اقْعُد، وفي الحديث: إن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله فوثَّبه وسادة، أي أفرشه إياها، والوِثاب: الفراش بلغة حِمْيَر.

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حِمْيَر، فألفاه في مُتَصَيَّدٍ له على جبل مُشْرِف، فسلَّم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثِبْ، أي اجلس، وظنَّ الرجل أنه أمرَ بالوثوب من الجبل، فقال: سَتجدني أيها الملك مطواعا، ثم وثب من الجبل فهلك. فقال الملك: ما شأنه؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة. فقال: أما أنه ليست عندنا عَرَبِيَّتْ من دخل ظَفَارِ حَمَّر. أي فليتعلم الحميرية.

(ظفار: موضع، وقيل قرية من قرى حمير، وهي مبنية).

فـــــوائد:

الأولى - قال ابنُ جنى في الخصائص: اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة، ألا ترى أن لغة الحجاز في إعمال ما، ولغة تميم في تركه، كل منهما يقبله القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيَّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسبًا بها، فأما رد إحداهما بالأخرى فلا. ألا ترى إلى قوله ﷺ: نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلُّها شافٍ كافٍ، هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلَّت إحداهما جدًّا، وكثرت الأخرى جدًّا أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا. ألا ترى أنك لا تقول: المال لِكَ ولا مررت بَكَ، قياسا على قول قضاعة: المال لِهِ ومررت بِهِ ولا أكرمتكش قياسا على قول من قال: مررت بكِش، فالواجب في مثل ذلك استعمال ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخطئًا لكلام العرب، فإن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء، لكنه مخطىء لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكر عليه. انتهى.

وقال أبو حيان في شرح التسهيل: كلُّ ما كان لغة لقبيلة قيس عليه.

وقال أيضًا: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل. ومن ثم رُدَّ تأويل أبي على قولهم: ليس الطيب إلا المسك، على أنَّ فيها ضمير الشأن، لأن أبا عمرو نقل أن ذلك لغة بني تميم.

وقال ابن فارس: لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من سُننها في حقيقة أو مجاز، أو ما أشبه ذلك، فأما الذي سبيله سبيل الاستنباط، وما فيه لدلائل العقل مجال، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتج فيه بشيء من اللغة، لأن موضوع ذلك على غير اللغات، فأما الذي يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.

قال أبو عبيد: الأقراء: الحيض، والأقراء: الأطهار، وقال الشافعي: القرء: اسم للوقت، فلما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضًا وأطهارًا. (اللسان - قرأ).

وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ (النعم: الإبل. قال ابن الأعرابي: ينظر إلى الذي قتل

ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها. وقال الأزهري: دخل في النعم هنا الإبل والبقر والغنم: اللسان ـ نعم).

وقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب، ومنه ما يُوكل إلى غير ذلك.

الفائدة الثانية ـ في العربي الفصيح ينتقل لسانه:

قال ابن جني: العمل في ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه، فإن كان فصيحا مثل لغته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها، أو فاسدًا فلا، ويؤخذ بالأولى.

فإن قيل: فما يُؤمنك أن يكون كما وجدت في لغته فسادًا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه؟.

قيل: لو أخذ بهذا لأدّى إلى ألا تطيب نفس بلغة، وأن تتوقف عن الأخذ عن كل أحد مخافة أن يكون في لغته زيغ حادث لا نعلمه الآن، ويجوز أن يعلم بعد زمان، وفي هذا من الخطل مالا يخفى، فالصواب الأخذ بما عرف صحته ولم يظهر فساده، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين.

الفائدة الثالثة ـ قال ابن فارس في فقه اللغة: باب انتهاء الخلاف في اللغات.

يقع في الكلمة الواحدة لغتان، كقولهم: الصِّرَام والصَّرام، والحِصاد والحَصاد. (صرام النخل: أوان إدراكه، والحصاد: أوان الحصد).

ويقع في الكلمات ثلاث لغات، نحو: الزُّجاج والزَّجاج والزِّجاج، ووَشكان ذا، ووُشكان ذا، ووِشكان ذا.

ويقع في الكلمة أربع لغات، نحو الصِّداق والصَّداق، والصَّدقة والصُّدقة.

ويكون فيها خمس لغات نحو: الشَّمال، والشَّمل، والشَّمْأل، والشَّمْيل، والشَّمَل.

ويكون فيها ستُّ لغات نحو: قُسطاس، وقِسطاس، وقُسطاس، وقُستاط، وقِسَّاط، وقُسَّاط. ولا يكون أكثر من هذا.

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب:

الباب الأول ـ المجمع عليه الذي لا علة فيه، وهو الأكثر والأعم، مثل: الحمد والشكر، لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة.

والباب الثاني ــ ما فيه لغتان وأكثر، إلا أن إحدى اللغات أفصح نحو بغذاذ وبغداد وبغدان هي كلها صحيحة، إلا أن بعضها في كلام العرب أصح، وأفصح.

والباب الثالث ـ ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر، وهي متساوية كالحَصاد والحِصاد، والصَّداق والصِّداق، فأياما قال القائل فصحيح فصيح.

والباب الرابع ـ ما فيه لغة واحدة إلا أن المُولَّدين غيَّروا فصارت ألسنتهم فيه بالخطأ جارية، نحو قولهم: أصْرَف الله عنك كذا. وانجاص (جاص عن الشيء: مال وحاد عنه) وامرأة مُطاوعة وعرق النِّسا بكسر النون، وما أشبه ذا.

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى «فصيح الكلام» أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه ـ انتهى كلام ابن فارس.

الرابعة ـ قال ابن هشام في شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هُهنا كثرت الروايات في بعض الأبيات. انتهى.

(المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ــ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد

جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٥٥ ـ ٢٦١ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص).

*** اختلاف المذاهب:**

عن اختلاف مذاهب الفقهاء يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمى:

قال الإمام ولى الله الدهلوى قدس سره فى الحجة البالغة تحت هذه الترجمة ما صورته « اعلم أن الله تعالى أنشأ بعد عصر التابعين نشئًا من حملة العلم، إنجازًا لما وعده رسول الله ﷺ حيث قال: « يحمل هذا العلم من كل خلف عُـدُولُـه » (رواه الحاكم فى المستدرك وابن عساكر) فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والنكاح، والبيوع، وسائر ما يكثر وقوعه، ورووا حديث النبى ﷺ وسمعوا قضايا قضاة البلدان، وفتاوى مفتيِّها، وسألوا عن المسائل، واجتهدوا فى ذلك كله. ثم صاروا كبراء قوم، ووسدوا إليهم الأمر، فنسجوا على منوال شيوخهم، ولم يألوا فى تتبع الإيماءات والاقتضاءات فقضوا وأفتوا، ورووا، وعلَّموا، وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابها، وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله ﷺ والمرسل جميعًا، ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين، علمًا منهم أنها إما أحاديث منقولة عن رسول الله ﷺ اختصروها فجعلوها موقوفة كما قال إبراهيم، وقد روى حديث نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمُزابنة (أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن من حديث أنس وغيره) فقيل له: أما تحفظ عن رسول الله ﷺ حديثًا غير هذا؟ قال بلى، ولكن أقول: قال عبد الله، قال علقمة، أحب إلىَّ. وكما قال الشعبى وقد سُئل عن حديث وقيل إنه يرفع إلى النبى ﷺ، قال: لا على من دون النبىِّ ﷺ أحبُّ إلينا، فإن كان فيه زيادة ونقصان، كان على من دون النبى ﷺ أو يكون استنباطًا منهم من المنصوص، أو اجتهادًا منهم بآرائهم، وهم أحسن صنيعًا فى كل ذلك ممن يجىء بعدهم، وأكثر إصابة وأقدم زمانًا، وأوعى علمًا، فتعين العمل بها، إلا إذا اختلفوا، وكان حديث رسول الله ﷺ يخالف قولهم مخالفة ظاهرة، وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله ﷺ فى مسألة رجعوا إلى أقوال الصحابة، فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يُصرحوا بذلك، ولكن اتفقوا على تركه، وعدم القول بموجبه فإنه كإبداء علة فيه، أو الحكم بنسخه أو تأويله، اتبعوهم فى كل ذلك، وهو قول مالك فى حديث « ولغ الكلب » (« إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا، إحداهن بالتراب » أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وفى بعض رواياته اختلاف) « جاء هذا الحديث، ولكن ألا أدرى ما حقيقته! » يعنى: حكاه ابن الحاجب فى « مختصر الأصول » لم أر الفقهاء يعملون به، وإنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة فى مسألة، فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه، لأنه أعرف بصحيح أقاويلهم من السقيم، وأوعى للأصول المناسبة لها، وقلبه أميل إلى فضلهم، وتبحرهم.

فمذهب عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت وأصحابهم مثل سعيد بن المسيب فإنه كان أحفظهم لقضايا عمر، وحديث أبى هريرة، ومثل عروة وسالم وعطاء بن يسار وقاسم وعبيد الله بن عبد الله والزهرى ويحيى بن سعيد وزيد بن أسلم وربيعة أحق بالأخذ من غيره عند أهل المدينة، لما بينه النبى ﷺ فى فضائل المدينة، ولأنها مأوى الفقهاء، ومجمع العلماء فى كل عصر، ولذلك ترى مالكًا يلازم محجتهم.

ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبى وفتاوى إبراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره.

وهوقـول علقمة حين مـال مسروق إلى قـول زيد بن ثـابت في التشريك، قـال: هل أحـد منكم أثبت من عبـد الله فقـال: لا، ولكن رأيت زيـد بن ثـابت وأهل المدينة يشرّكون، فإن اتفق أهل البلد على شيء أخذوا بنواجذه، وهو الذى يقـول فى مثله مالك: السُّنة التى لا اختلاف فيها عنـدنا كذا وكذا، وإن اختلفـوا أخذوا بأقواهـا وأرجحها، إما بكثـرة القائلين به، أو لمـوافقته لقيـاس قوى، أو تخـريج من الكتـاب والسنة، وهـو الذى يقـول فى مثله مـالك: هذا أحسن مـا سمعت، فإذا لم يجـدوا فيمـا حفظـوا منهم جـواب المسألـة، خـرجـوا من كـلامهـم، وتتبعـوا الإيمـاء والاقتضـاء، وألهموا فى هذه الطبقة التـدوين، فدوَّن مالك ومحمد ابن عبد الـرحمن بن أبى ذئب بـالمدينة، وابن جـريج وابن عيينـة بمكة والثـورى بـالكوفـة وربيع بن الصبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذى ذكرته.

ولما حج المنصـور قال لمـالك: قد عـزمت أن آمر بكتبك هــذه التى صنفتهـا فتنسخ، ثـم أبعث فى كل مصر من أمصـار المسلمين منها نسخـة، وآمرهم بأن يعملوا بمـا فيها، ولا يتعدوه إلـى غيره! فقال: يـا أمير المؤمنين ! لا تفعل هذا، فـإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحـاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بمـا سبق إليهم وأتوا بـه من اختلاف النـاس، فدع الناس وما اختـار أهل كل بلد منهم لأنفسهم ويحكى نسبة هذه القصة إلى هارون الرشيد وأنه شاور مالكًا فى أن يعلق المُوطأ فى الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، فقال: لا تفعـل! فإن أصحاب رسـول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان، وكل سنة مضت. قال: وفقك اللّه يا أبا عبداللّه. (حكاه السيوطى).

وكـان مـالك من أثبتهم فـى حـديث المـدنيين عن رسـول ﷺ وأوثقهـم إسنـادًا، وأعلمهم بقضايـا عمـر، وأقـاويل عبـد اللّـه بن عمر وعـائشـة وأصحـابهم من الفقهاء السبعة، وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى.

فلما وُسِّـد إليه الأمـر حدَّث وأفتى وأجـاد وعليه انطبق قـول النبى ﷺ: « يُـوشِـكُ أن يضـرب النـاس أكبـاد الإبل، يطلبون العلم فلا يجـدون أحدًا أعلم من عالم المدينـة » (أخرجـه أحمد فى مسنده مـن حديث أبى هريرة رضى الله عنه) على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق ونـاهيك بهما، فجمع أصحـابـه رواياتـه ومختاراتـه، ولخَّصـوها، وحـرَّروهـا وشرحـوهـا وخـرَّجوا عليهـا، وتكلمـوا فى أصولهـا ودلائلها، وتفـرقوا إلى المغـرب ونواحى الأرض، فنفـع اللّه بهم كثيرًا مـن خلقه، وإن شئت أن تعرف حقيقـة ما قلناه من أصل مذهبـه فانظر فى كتاب « الموطأ » تجده كما ذكرنا.

وكان أبو حنيفة رضى الله عنه ألزمهم بمذهب إبراهيم وأقرانه، لا يجاوزه إلاّ مـا شاء الله، وكان عظيم الشأن فى التخـريـج على مـذهبـه، دقيق النظــر فى وجـوه التخريجات، مقبلا على الفروع أتم إقبال، وإن شئت أن تعلم حقيقة مـا قلنا، فلخص أقوال إبراهيم وأقـرانه من كتاب « الآثار » لمحمد رحمه الله، و « جامع عبد الرزاق » و « مصنف أبى بكـر بن أبى شيبة » ثم قـايسه بمذهبـه تجده لا يفـارق تلك المحجة إلاّ فى مـواضع يسيرة، وهو فى تلك اليسيـرة أيضًا لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء الكوفة، وكان أشهر أصحابه ذكرًا أبو يوسف رحمه الله، فـولى قضـاء القضاة أيـام هارون الـرشيد، فكان سببًا لظهور مذهبه، والقضاء به فى أقطار العراق وخـراسـان، ومـا وراء النهـر. وكـان أحسنهم تصنيفًـا وألزمهـم درسًا محمد بن الحسـن، وكان من خبـره أنه تفقــه على أبى حنيفـة وأبى يـوسف، ثـم خـرج إلى المـدينة فقـرأ الموطأ علـى مالك، ثم رجع إلى نفسـه فطبق مذهـب أصحابه على « الموطأ » مسألة مسألة، فإن وافق فبهـا، وإلا فإن رأى طـائفـة من الصحـابـة والتابعين ذاهبين إلى مـذهب أصحابـه فكذلك، وإن

وجد قياساً ضعيفًا أو تخريجًا لينا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء، تركه إلى مذهب من مذاهب السلف، مما يراه أرجح ما هناك، وهذان لا يزالان على محجة إبراهيم وأقرانه ما أمكن لهما، كما كان أبو حنيفة رضى الله عنه يفعل ذلك، وإنما كان اختلافهم فى أحد شيئين: إما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه، أو يكون هناك لإبراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يخالفان شيخهما فى ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة، ونفع كثيرًا من الناس. فتوجه أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه إلى تلك التصانيف تلخيصًا وتقريبًا أو شرحًا أو تخريجًا أو تأسيسًا أو استدلالاً، ثم تفرقوا إلى خراسان وما وراء النهر، فيسمى ذلك مذهب أبى حنيفة.

« ونشأ الشافعى فى أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما، فنظر فى صنيع الأوائل فوجد فيه أمورًا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم، وقد ذكرها فى أوائل كتاب الأم. منها: أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع، فيدخل فيهما الخلل، فإنه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندًا، فقرر أن لا يأخذ بالمراسيل إلا عند وجود شروط، وهى مذكورة فى «كُتُب الأصول» .

ومنها: أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم، فكان يتطرق بذلك خلل فى مجتهداتهم، فوضع لها أصولا، ودونها فى كتاب، وهذا أول تدوين كان فى أصول الفقه.

ومنها: أن أقوال الصحابة جمعت فى عصر الشافعى فتكثرت واختلفت وتشعبت، ورأى كثيرًا منها يخالف الحديث الصحيح، حيث لم يبلغهم، ورأى السلف لم يزالوا يرجعون فى مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم، ما لم يتفقوا، وقال: هم رجال ونحن رجال!.

ومنها: أنه رأى قومًا من الفقهاء يخلطون الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته، فلا يميّزون واحدًا منها من الآخر، ويسمونه تارة بالاستحسان، وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة الحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، ويدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال، وقال: من استحسن فإنه أراد أن يكون شارعًا، حكاه ابن الحاجب فى مختصر الأصول.

مثاله: رُشْد اليتيم أمر خفى، فأقاموا مظنّة الرشد، وهو بلوغ خمس وعشرين سنة، مقامه، وقالوا: إذا بلغ اليتيم هذا العمر، سلم إليه ماله. قالوا: هذا استحسان، والقياس أن لا يسلم إليه. وبالجملة لما رأى فى صنيع الأوائل مثل هذه الأمور، أخذ الفقه من الرأس، فأسس الأصول وفرع الفروع، وصنف الكتب، فأجاد وأفاد، واجتمع عليه الفقهاء، وتصرفوا اختصارًا وشرحًا واستدلالاً وتخريجًا، ثم تفرقوا فى البلدان، فكان هذا مذهبًا للشافعى والله أعلم ».

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ــ تقديم محمد رشيد رضا / ٣٤١ ـ ٣٤٦).

وقد أورد ابن عبد البر الأبيات التالية وهى التى نظمها فى ذلك أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأنشدها لنفسه:

أعوذ بعزة الله السلام
وقدرته من البدع العظام
أبين مذهبى فيمن أراه
إماما فى الحلال وفى الحرام

كمــــا بينـت فى القـــــراء قـــــولى
فـــــلاح القـــــول معتليـــــا إمــــام
ولا أعـــــــدو ذوى الآثـــــار منهـم
فهم قصـــــدى وهم تـــور التمــــام
أقـــــول الآن فى الفقهـــــاء قــــــولا
على الإنصـــاف جـــذّبــه اهتمــــام
أرى بعـــــد الصحـــابـــــة تـــابعيهم
لـــــــذى فتيـــــاهم بهـم ائتمـــــام
علمت إذا عـــــزمت علـى اقتــــدائى
بهـم أنـى مصيـب فـى اعتـــــــــزام
وبعـــــــد التـــــابعين أئمــــــة لـى
سأذكــــــر بعضهم عنـــــد انتظــــام
فسفيـــــان العـــــراق ومـــــالـك فى
حجـــــــازهم وأوزاعـى شـــــــآم
ألا وابـن المبـــــــارك قـــــــدوة لـى
نعم والشـــــافعى أخــــو الكــــرام
ولـم أر ذكـــــرى النعمـــــان فيهـم
صــــوابـــــا إذ رمــــوه بـــــالسهــــام
وممـن أرتضى فـأبـــــــو عبيــــــــد
وأرضـى بـــــــابن حنبـل الإمـــــــام
فـــآخـــذ من مقـــــالهم اختيـــــارى
ومـــــا أنـــا بـــالمبـــاهى والمســـــام
وأخـــــذى بـــاختـــــلافهم مبـــــاح
لتـــــوسيع الإلـــــه على الأنــــــام
ولست مخــــــالفـــا إن صح لـى عن
رســــول الله قـــــول بـــــالكـــــلام
إذا خــــالفت قـــول رســــول الله ربى
خشيت عقـــــاب رب ذى انتقــــــام
ومــا قـــال الـرســـول فـلا خـــلاف
لـــــه يــــارب أبلغــــه ســـــــلام

وقـال أبو عمـر قد يحتمل قـوله فـآخذ من مقـالهم اختيارى: وجهين.

أحدهما: أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم ابن محمـد ومن تابعـه من العلماء أن الاختـلاف سعة ورحمة.

والـوجــه الآخر: أن يكـون أراد آخـذ مـن مقـالهم اختيارى أى أصير من أقاويلهم إلى ما قام عليه الدليل فإذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف إلى أحد الأخذ بما أراده فى دين الله بغير برهان.

(جامع بيـان العلم وفضله لابن عبـد البر ٢/ ٧٨، ٧٩، انظـر أيضًا اختـلاف المـذاهب للحافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطى - حقّقه وعلـق عليه عبد القيـوم بـن محمـد شفيع البستـوى، دار الاعتصـام، القاهرة ١٩٨٩/ ٢٥-٣٩).

*** اختلاف المذاهب الكبير:**

تأليف: يحيى بن محمـد بن هبيـرة الحنبلى ٤٩٩ - ٥٦٠هـ، ١١٠٥-١١٦٥م.

أحد مخطوطات مدينة حلب بخزانة التكية المولوية جاء بيانه كالتالى:

كتاب فى الفقه حول اختـلافات الأئمة الأربعة (أبى حنيفـة - الشـافعى - أحمـد بن حنبل - مـالك) يبـدأ بكتاب (الطهـارة) وينتهى بكتاب (المكـاتـب) وإذا ذكر كلمة أجمعوا فتلك إشارة إلى إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة، وإذا اختلفوا أشار إلى مواطن الخلاف.

أوله بعـد البسملة: «رب يسر بخيـر يا كـريم. قال رسول الله: من يرد الله به خيرًا ...».

آخـره: «... أراد بعض الأمـة والله أعلم بـالصـواب وإليه المرجع والمآب».

النسخـة جيـدة، كتبت بخط نسخ جيـد مشكـول بعضه، كتبت كلمـة (أجمعـوا) والأبواب بـالحمـرة

وكذلك كلمة (اختلفوا) وكتبها حمزة بن صالح بن عمر الخزرجي، ولم يعرف تاريخ النسخ.

(١٤٨) ق ـ المسطرة (٢١)س ـ المولوية (١٩٤) المذاهب.

وقد ضمت خزانة التكية المولوية إلى الأوقاف الإسلامية.

وتوجد نسخة أخرى منه وليست لهذه النسخة خطبة.

أوله بعد البسملة: « أجمعوا رضى الله عنهم أن الصلوات لا تصح إلا بالطهارة ... ».

آخره: « ... ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ عادى، وعناوين الكتب بالحمرة وكذلك كلمتي (اتفقوا، اختلفوا) كتبها علي بن إسحاق بن عبد الله الرومي سنة ٩٧٢هـ.

(١٥٢) ق. المسطرة (٢٥) س. الصديقية (١٠٧) المذاهب الفقهية.

٣ ـ نسخة أخرى منه:

جيدة كتبت بخط النسخ الجيد، نسخها عبد المنعم ابن علي سنة ٩٣٩ هـ.

وكتبت كلمات (باب ـ فصل ـ أجمعوا ـ اختلفوا) بالحمرة.

(١٦٢) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الرفاعية (٩٨) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٧، ١٥٨).

*** اختلاف المصاحف (كتب في ـ) :**

للإمام أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

(كشف ١/ ٣٣).

وقد أحصى ابن النديم الكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف على النحو التالي: كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي، كتاب اختلاف المصاحف لخلف. كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء، كتاب اختلاف المصاحف لأبي داود السجستاني. كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائني. كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبي. كتاب محمد ابن عبد الرحمن الأصفهاني في اختلاف المصاحف.

(الفهرست لابن النديم/ ٥٤).

*** اختلاف الممر :**

قال التهانوي:

اختلاف الممر عند أهل الهيئة قوس من فلك البروج فيما بين درجة الكوكب ودرجة ممره.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٤٤٣).

انظر: الدرجة.

*** اختلاف المنظر :**

قال التهانوي:

اختلاف المنظر عند أهل الهيئة: هو التفاوت بين الارتفاع الحقيقي والارتفاع المرئي وهو قوس من دائرة الارتفاع من الجانب الأقل بين موقعي الخطين المارين بمركز الكوكب المنتهيين إلى سطح الفلك الأعلى الخارج أحدهما من مركز العالم والآخر من منظر الأبصار والزاوية الحادثة من تقاطع الخطين عند مركز الكوكب يسمى زاوية اختلاف المنظر. وينعدم هذا

الاختلاف عند كون مركز الكوكب على سمت الرأس ويبلغ غاية عند كونه على الأفق الحسى، والارتفاع المرئى ناقص عن الحقيقى بمقدار هذه الزاوية وهذا هو اختلاف المنظر فى دائرة الارتفاع. وقد يكون اختلاف المنظر فى الطول والعرض لأنّا إذا أخرجنا دائرتى عرض تمران بطرفى الموضع المرئى، والموضع الحقيقى من الكوكب فى دائرة الارتفاع فالقوس الواقعة من منطقة البروج بين تقاطعى الدائرتين العرضيتين المذكورتين من الجانب الأقل هو اختلاف المنظر فى الطول فإن اختلف القوسان الواقعتان من العرضيتين بين طرفى الخطين المذكورين ومنطقة البروج فمجموعهما أو التفاضل بينهما على اختلاف المذهبين اختلاف المنظر فى العرض وإن شئت التوضيح فارجع إلى تصانيف الفاضل عبد العلى البرجندى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٤٣).

*** اختلاف الموطآت:**

لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف الناس فى الإمامة:**

تأليف هشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف الناس فى النفس والروح:**

لابن خفيف الشيرازى.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف النحاة:**

اختلاف النحاة: للشيخ أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوى المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين وللشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٣٣).

*** اختلاف الهند والروم (كتاب.):**

فى الحار والبارد، وقوى الأدوية وتفصيل السنة وهو من كتب الهنود.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الاختلافات الواقعة فى المصنفات:**

الاختلافات الواقعة فى المصنفات: لنجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى الحنفى المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣٣).

*** الاختناق:**

قال الشيخ التهانوى:

الاختناق على وزن الافتعال فى الطب هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب أو تعسره، واختناق الرحم هى سعى الرحم بالتقلص إلى فوق أو ميلها بالاسترخاء إلى أحد الجانبين وقيل هذه علة شبيهة بالصرع والغشى تذوب كذوائبة لاستحالة المادة إلى كيفية سمية تلدغ الدماغ عند ارتفاعها إليه وتؤذيه وتحصل من ذلك حركة تشنجية وتؤذى القلب ويحصل له من ذلك غشى متواتر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨).

*** الاختيار:**

قال الشيخ التهانوى:

الاختيار: لغة الإيثار ويعرف بأنه ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره وهو أخص من الإرادة، وعند المتكلمين والحكماء قد يطلق على الإرادة وقد يطلق على القدرة ويقابله الإيجاب والمشهور أن له معنيين:

الأول: كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل فعدم الفعل لم تتعلق به المشيئة بل هو معلل بعدم المشيئة على ما ورد به الحديث المرفوع « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » وهذا المعنى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء إلا أن الحكماء ذهبوا إلى أن مشيئة الفعل الذى هو الفيض والجود لازمة لذاته تعالى كلزوم العلم وسائر الصفات الكمالية له تعالى فيستحيل الانفكاك بينهما، وأن مشيئة الترك وعدم مشيئة الفعل ممتنع. فمقدمة الشرطية الأولى وهى إن شاء، واجبة الصدق عندهم. ومقدمة الشرطية الثانية وهى أن لم يشأ ممتنعة الصدق وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق شيء من الطرفين فكلتا الشرطيتين صادقتان والمتكلمون قالوا بجواز تحقق مقدم كل من الشرطيتين فالمختار والقادر على هذا المعنى هو الذى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

والثانى: صحة الفعل والترك فالمختار والقادر هو الذى يصح منه الفعل والترك وقد يفسران بالذى إن شاء فعل وإن شاء ترك وهذا المعنى مما اختلف فيه المتكلمون والحكماء فنفاه الحكماء لاعتقادهم أن إيجاده تعالى العالم على النظام من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنه وزعموا أن هذا هو الكلام التام ولم يتنبهوا على أن هذا نقصان تام فإن كمال السلطنة يقتضى أن يكون الواجب قبل كل شيء وبعده كما لا يخفى على العاقل المنصف وأثبته المتكلمون كلهم وهو الحق الحقيق اللائق بشأنه تعالى لأن حقيقة الاختيار هو هذا المعنى الثانى لأن الواقع بالإرادة والاختيار ما يصح وجوده وعدمه بالنظر إلى ذات الفاعل، هكذا يستفاد من شرح المواقف وبعض حواشيه ومما ذكره الصادق الحلوانى فى حاشية الطيبى.

وقال مرزا زاهد فى حاشية شرح المواقف فى بحث امتناع استناد القديم إلى الواجب: اعلم أن الإيجاب على أربعة أنحاء:

الأول: وجوب الصدور نظرًا إلى ذات الفاعل من حيث هى مع قطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل وهو ليس محل الخلاف لاتفاق الكل على ثبوت الاختيار الذى هو مقابله لله تعالى بل هو عند الحكماء غير متصور فى حقه تعالى فإنه لا يمكن النظر إلى شيء وقطع النظر عما هو عينه.

الثانى: وجوب الصدور نظرًا إلى ذات الفاعل بأن يكون الإرادة والغاية عين الفاعل، وبعبارة أخرى وجوب الصدور نظرًا إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الخارج وهذا محل الخلاف بين الحكماء والمتكلمين: فالحكماء ذهبوا إلى هذا الإيجاب فى حقه تعالى وزعموا أنه تعالى يوجد العالم بإرادته التى هى عينه وذاته تعالى غاية لوجود العالم بل علة تامة له والمتكلمون ذهبوا إلى الاختيار المقابل لهذا الإيجاب وقالوا إنه تعالى أوجد العالم بالإرادة الزائدة عليه لا لغرض أو بالإرادة التى هى عينه لغرض هو خارج عنه.

والثالث: وجوب الصدور نظرًا إلى إرادة الفاعل والمصلحة المترتبة على الفعل وهذا محل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة فالأشاعرة قالوا بالاختيار المقابل لهذا الإيجاب حيث لم يقولوا بوجود الأصلح وجوزوا الترجيح بلا مرجح والمعتزلة قالوا بهذا الإيجاب حيث ذهبوا إلى وجوب الأصلح وامتناع الترجيح بلا مرجح.

والرابع: وجوب الصدور بعد الاختيار وهذا الوجوب مؤكد للاختيار ولا خلاف فى ثبوته والاختيار الذى يقابله وإذا تعين ذلك علمت أن أثر الموجب على النحوَيْن الأولين يجب أن يكون دائمًا بدوامه أى بدوام ذلك الموجب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وأثر الموجب على المعنيين الأخيرين وكذا أثر المختار على هذه المعانى كلها يحتمل الأمرين. هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والجمهور فى غفلة عنه فظن بعضهم أن محل الخلاف بين الحكماء والمتكلمين

هو الإيجاب بالمعنى الأول وكلام أكثرهم مبنى عليه، وظن بعضهم أنه لا خلاف بين الحكماء والمعتزلة إلا فى قدم العالم وحدوثه مع اتفاقهما على أن إيجاد العالم ممكن بالنسبة إلى ذاته تعالى بدون اعتبار الإرادة وواجب مع اعتبار الإرادة التى هى عينه انتهى كلامه.

فالاختيار على المعنى الأول إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الإرادة التى هى عين الذات وكذا عن الغاية ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وعلى المعنى الثانى إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الخارج، ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث يصح منه الفعل والترك، وهو الذى نفاه الحكماء عنه تعالى. وأما تفسيرهم القدرة بصحة صدور الفعل ولا صدوره بالنسبة إلى الفاعل فمبنى على ظاهر الأمر أو بالنسبة إلى ما وراء الصادر الأول، هكذا ذكر مرزا زاهد أيضا، وعلى المعنى الثالث إمكان الصدور نظرا إلى إرادة الفاعل والمصلحة وعلى المعنى الرابع إمكان الصدور بعد الاختيار، هذا ثم الاختيار عند المنجمين يطلق على وقت لا أحسن منه فى زعم المنجم من الأوقات المناسبة لشروع أمر مقصود فيها وتعين مثل ذلك الوقت يحصل بملاحظة أمور كثيرة منها ملاحظة الطالع هكذا ذكر الفاضل عبد العلى البرجندى فى شرح بست باب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١).

وللإمام السيوطى فتوى فى مسألة الاختيار جاء فيها:

مسألة: فى قول أهل السنة إن العبد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى: ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخِيَرةُ** ﴾ [القصص: ٦٨].

الجواب: لا معارضة فإن الاختيار الذى هو بمعنى القدرة والإرادة والإنشاء والإبداع خاص بالله تعالى لا شريك له، وأما الاختيار الذى أثبته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله إليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضًا لا على وجه الإكراه والإلجاء إليه.

والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب إلى الله تعالى فافترقا، ولا إنكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر والجبر معا، قال الاصبهانى فى تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ **ويمدهم فى طغيانهم** ﴾ اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران: إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك إلى قدرة الله وإرادته لا شريك له، وإن نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهة إلى العبد وهى النسبة المعبر عنها شرعا بالكَسْبِ فى قوله تعالى: ﴿ **لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتسبتْ** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ **فبما كسبت أيديكم** ﴾ [الشورى: ٣٠] وهى المحققة أيضًا إذا عرضت فى ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة، والاختيارية فإنك تميز بينهما لا محالة بتلك النسبة، فإذا تقرر تعدد الاعتبار فمدهم فى الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب أضافه إليهم انتهى. وقال فى موضع آخر منه: صفة الإرادة للعبد هى القصد.

فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب إلى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه

إليه برضا منه وإرادة له وكونه لم يفعله بإلجاء ولا إكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

أما عن ورود لفظ الاختيار فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره وهى الاختيار :

وقد جاء فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : اختيار فضل وهداية : ﴿ وَلَقَدِ اخترنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢].

الثانى : اختيار سفر وصحبة : ﴿ واختار مُوسى قَوْمَه سَبعين رجلاً ﴾ [الأعراف : ١٥٥].

الثالث : اختيار نبوة ورسالة : ﴿ وَأَنَا اخترتك فاستمع لِمَا يُوحَىٰ ﴾ [طه : ١٣].

الرابع : اختيار مِدْحة وخاصَّة : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يشَاءُ ويختارُ ﴾ [القصص : ٦٨].

قال الشاعر:

الـربّ ذو قَـدَرٍ والعبـدُ ذو ضجـرٍ
والـدهـر ذو دُوَلٍ والـرزقُ مقسـومُ
والخير أجمـعُ فيمـا اختـار خـالقُنا
وفى اختيـارِ سـواه الشـومُ واللُّـوم

والاختيار فى الأصل : طلب ما هو خير وفعله.

وقد يقال لما يراه الإنسان خيرًا وإن لم يكن خيرًا، وأما قوله تعالى : ﴿ ولقد اخترناهُمْ ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى (إياهم) خيرًا وإن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم.

والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان، لا على سبيل الإكراه. فقولهم : هو مختار فى كذا ليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار، فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرًا، والمختار قد يقال للفاعل، والمفعول.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب الرابع، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م، ٢/ ١٤٥).

* اختـيار :

أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركَّبة مثل « اختيار الملة » و « اختيار العراق » ، و«اختيار السلاطين » انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥).

* اختيار الاختيار :

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٢٢٧ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول.

ويضم بضع رسائل لصلاح الصفدى جمعها أحد تلامذته وجعلها فى فصلين : الأول فى التقاليد، والثانى فى التواقيع.

أوله : « الحمد لله الذى جعل ابتداء صلاح الدين الحنيف خيرًا عن الجليل وانتهاء كماله عائدًا إلى محمد عبده ورسوله الخليل، وجعل قدره عليًا، ووليه عليًا، على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى، حمدًا لا ينقضى أمده، ولا تنتهى مدده ... ».

آخره : « ... وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى تثنى الخطار من باسه طربًا، وضحك التبار فى يمينه الشريفة عجبًا، وولى الأدبار عدو الدين هربًا، وباء الكفار من حربه لما ذاقوا ويلاً وحربًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سادوا الأيام وحادوا عن طرق».

النسخة ناقصة وليس لها تاريخ ولكن يبدو عليها

أنها قديمة تضم من الفصل الأول أربع رسائل وبعض الخامسة.

٨ق ٢٠س ١٣,٥ × ١٨ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٠).

*** اختيار اعتماد المسانيد فى اختصار أسماء بعض رجال الأسانيد:**

وهو مختصر جامع الأسانيد.

(كشف ١/ ٣٣).

*** الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى :**

انظر: الاختيار شرح المختار.

*** اختيار الحسينى :**

انظر: اختيار الدين.

*** اختيار حقائق الخلل فى دقائق الحلل :**

تأليف كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلى المعروف بابن العتابقى الشيعى كان فى حدود سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار الدين (- ٩٢٨هـ / - ١٥٢٢م) :**

الحسين بن غياث الدين التربتى الهروى، اختيار الدين الحسينى: أديب، من أهل هراة، ولى قضاءها وتوفى بها. له كتب منها « المقامات » و « أساس الاقتباس » و « مجالس الملوك » قال الزركلى: ورأيت اسمه على مخطوطة من كتابه « أساس الاقتباس » فى الفاتيكان « ١٤٣٩ عربى » : اختيار بن غياث الدين الحسينى ».

(الأعلام لخير الدين الزركلى. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٢/ ٢٥١ عن هدية العارفين ١/ ٣١٧ وآداب اللغة ٣/ ١٣٠ وفهرس دار الكتب ٣/ ١٠ ومجلة العرفان، تشرين الأول / ٩٢٧ والذريعة ٢/ ٥).

*** اختيار الرجال :**

لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى البغدادى الغروى المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٦٩٤ وجاء بيانه كالتالى:

ذكر المؤلف فى أول الكتاب الأحاديث السبعة فى فضل الرواة، وهو مختار من رجال الكشى الموسوم بمعرفة الناقلين، وقد هذبه الطوسى وأصلح أغلاطه وسماه « اختيار الرجال ».

وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها مير علاء الحسنى المرعشى سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م رتبت على أجزاء، وذكر تاريخ الانتهاء من نسخ كل جزء، ثم وضع فهرسًا بمواضيع الجزء الذى يليه فى أول النسخة تملك لخليل بن العادى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م ناقصة قليلاً من الآخر.

وتوجد نسخة أخرى برقم ١١٤٢٦ كتبت سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

*** اختيار السلاطين :**

اختيار السلاطين: من الألقاب المستعملة فى العصر المملوكى: فقد نعت به مثلا الأمير طيبغا فى نقش (من سنة ٧٦٤هـ - سنة ٧٦٨هـ) فى ضريحه وقد كتب عن هذا اللقب ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » فى أواخر العصر الأيوبى حين رتب ألقاب الأمراء المضافة إلى الملوك والسلاطين فجعل أعلاها « عمدة الملوك والسلاطين » ثم «ذخيرة

الملوك »، وأدناها « اختيار الملوك » (ابن شيث : معالم الكتابة / ٤١).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٦).

*** الاختيار شرح المختار :**

المتن والشرح كلاهما تأليف أبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى البلدجى قاضى الكوفة المتوفى سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤ م.

فى أبواب الفقه عامة. والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٢٦٧٥ وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الذى شرع لنا دينًا قويمًا، وهدانا إليه صراطًا مستقيمًا، وجعلنا فى أهله تعلمًا وتعليمًا، حمد من عمته رحمته وأفضاله، وغمرته أعطيته ونواله.

آخره : رجل خلف ثمانية بنين ومالاً، وقال : يأخذ الأكبر عشرة دنانير وتُسع ما بقى ... فإذا أخذ السابع سبعين وتسع الباقى عشرة يبقى ثمانون يأخذها الثامن، فقد حصل لكل واحد منهم ثمانون والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة جيدة. كتب فى آخرها بلغ مقابلة على نسخة مصححة على حسب الجهد والطاقة عليها تملك باسم محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٥٢هـ وآخر باسم محمد أبو السعادات الدجانى سنة ١٣٢٠هـ.

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ٨٦٩هـ.

٢٤٥ق ٢٩س ٢٦×١٨,٥ سم.

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى.

طبعات الكتاب : طبع طبعات كثيرة منها : فى القاهرة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ وفى القاهرة أيضًا بالمكتبة التجارية سنة ١٣٦٩هـ بتحقيق محيى الدين عبد الحميد، وفى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٠هـ بتحقيق محمود أبى دقيقة وأيضًا سنة ١٣٧١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٤، ٣٥).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات العربية فى فلسطين بعنوان « الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى» وجاء بيانه كالتالى :

من نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى، وكلاهما لأبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلى البلدَجى الحنفى قاضى الكوفة (ـ٦٨٣هـ) ذكر فى مقدمته أنه جمع مختصرًا فى فتاوى الحنفية سماه المختار للفتوى، واختار فيه قول أبى حنيفة، ثم شرحه شرحا أشار فيه إلى علل المسائل ومعانيها. ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة فى كشف الظنون (٢/ ٣٩٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة.

كما توجد نسخة فى المكتبة الخالدية، وهى نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨هـ.

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ١٦ـ١٧، ٣٠).

*** اختيار شعر ابن الرومى :**

لابن وعلة هو أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى الموصلى.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار شعر أبى تمام والبحترى والمتنبى :**

لأبى القاسم الحسين بن على المعروف بالوزير المغربى الشيعى المتوفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره :**

لابن وعلة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار العراق :**

اختيار العراق : أطلق على أبى حفص عمر بن أبى بكر بن محمد فى نقش من حوالى سنة ٦٥٠هـ على قدح من الخزف من إيران .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٣٦) .

*** الاختيار فى اختلاف أئمة الأمصار :**

لأبى محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار المقدسى ثم المصرى المعروف بابن برى اللغوى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى أدعية الليل والنهار:**

لجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى بيع العقار :**

لابن عبد الهادى يوسف بن حسن صاحب كتابى الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان ، والإتقان لأدوية اليرقان .

(إيضاح ١/ ٢٢ ، ٤٩) .

*** الاختيار فى علم الأخبار :**

لأبى العباس أحمد بن مسعود القرطبى الخزرجى المتوفى سنة إحدى وستمائة .

(كشف ١/ ٣٣) .

*** الاختيار فى الفقه:**

لأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى الفقه :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى القراءات :**

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى : يمكن تعريف الاختيار فى القراءات بأنه الحرف الذى يختاره القارىء من بين مروياته مجتهدًا فى اختياره .

فنافع ــ مثلا ــ قرأ على سبعين من التابعين واختار مما قرأه ورواه عنهم ما اتفق عليه اثنان وترك ما سواه . وهكذا سائر القراء .

وعبارة القرطبى التالية تعطينا صورة واضحة عن ذلك . قال فى تفسيره (١٥/ ٤٠) « وهذه القراءات المشهورة هى اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى ، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ، ونسب إليه ، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير » .

وتعرفنا على معنى الاختيار فى القراءات يؤكد لنا أيضًا أن اجتهاد القراء لم يكن فى وضع القراءات ـ كما توهم البعض ـ وإنما فى اختيار الرواية ، وفرق بين الاجتهاد فى اختيار الرواية والاجتهاد فى وضع القراءة .

والحظر المجمع عليه عند المسلمين مُنْصَبٌّ على الاجتهاد فى وضع القراءة لا الاجتهاد فى اختيار الرواية . وإليه يشير ابن الجزري بقوله عن نسبة القراءة إلى القارىء بأنها · إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد (النشر ١/ ٥٢) .

ويعنى بذلك أن القارئ يختار القراءة ويداوم عليها ويلزمها ، حتى يشتهر بها ويقصد إليه فيها فتنسب إليه .

والاختيار عند القراء الأوائل كالسبعة أو العشرة أو من سبقهم أو عاصرهم كان ينبع من المصادر والوجوه .

والاختيار عند العلماء وأهل الأداء ممن تأخر عن أولئك السلف الصالح من القراء كان اختيارًا من حروف القراء السبعة أو العشرة كاختيارات الدانى وابن الجزرى من المتقدمين، واختيارات الضباع والحصرى من المحدثين.

(القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى . دار القلم. بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥/ ١٠٥، ١٠٦).

*** الاختيار فيما اعتبر من قراءات الأبرار :**

للشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى ألفه سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٣٤).

*** الاختيار لتعليل المختار :**

من كتب الفقه الحنفى، تأليف أبى محمد مجد الدين عبد الله بن محمود بن بلدجى الموصلى المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة بقلم عادى كتبت فى القرن العاشر تقريبا وبآخرها ورقة ناقصة.

[البلدية ٥٩٦ ب، ٢٣٥ق، ٢٨ × ١٩سم.

*** اختيار المختار فى كشف الأسرار:**

من المؤلفات فى الكيمياء والصنعة والأكسير والسيمياء :

المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار: تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى المعروف بالجوبرى: كان حيًا سنة: ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

... وقد يكون شرح كاتبه سليمان القادرى بن الشيخ سليمان القادرى؟.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٨٦٣٤.

يتألف من مقدمة وواحد وعشرين فصلا :

الفصل الأول : فى ذكر من ادعى النبوة وكشف أسرارهم ...

الفصل الثانى : فى كشف أسرار من يدعى المشيخة وأصحاب النواميس من الفقراء والمشايخ.

الفصل الثالث : فى ذكر أحوال الوعاظ وتبيين كشف أسرارهم.

الفصل الرابع : فى ذكر أحوال الرهبان.

الفصل الخامس : فى ذكر أحوال اليهود لعنهم الله تعالى.

الفصل السادس : فى ذكر أحوال بنى ساسان.

الفصل السابع : فى ذكر الذين يمشون بالنملة السليمانية.

الفصل الثامن : فى كشف أسرار أصحاب الكيميا.

الفصل التاسع : فى ذكر أحوال الطرقيَّة.

الفصل العاشر: فى ذكر أحوال المعرضين.

الفصل الحادى عشر : فى ذكر أحوال الأطبا والكحالين.

الفصل الثانى عشر: فى ذكر الذين يصبغون الدواب.

الفصل الثالث عشر : فى ذكر أحوال الشهود والوكلا.

الفصل الرابع عشر: ناقص فى الأصل.

الفصل الخامس عشر: فى ذكر أحوال الذين يدعون صنعة الكيميا.

الفصل السادس عشر: فى ذكر أحوال الصيارف.

الفصل السابع عشر: فى ذكر أحوال العطارين.

الفصل الثامن عشر: فى ذكر أحوال من يدعى معرفة إبطال مهالك المطالب والكنوز والدفاين.

الفصل التاسع عشر: فى ذكر أحوال المنجمين والطرقيّة الذين يسمون الغرباويات.

الفصل العشرون: فى كشف أسرار الهجامين واللصوص وسلالين الخيل.

الفصل الواحد والعشرون: فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل الحمد لله عالم السر والنجوى ... أما بعد فإنى لما وقفت على كتاب المختار فى كشف الأسرار ورأيت فيه من حيل الأشرار ما لا تخفيه الأسرار... غير أن عبارته مبددة وألفاظه غير مسددة ... فأردت عقل شوارده وعقد فوائده ... وسميته اختيار المختار من كشف الأسرار... وأنا الآن رتبته على واحد وعشرين فصلا ...

خاتمة المخطوط:

الفصل الحادى والعشرون فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن تم الكتاب على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبده السيد سليمان القادرى بن المرحوم الشيخ خالد القادرى القاطن بباب شرقى بدمشق المحمية غفر الله ... وذلك فى غرة ذى الحجة سنة أربع ومائتين وألف أحسن الله ختامها بخير وختامنا والمسلمين أجمعين آمين بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

سليمان القادرى بن الشيخ خالد القادرى سنة ١٢٠٤هـ، وقد يكون الشارح.

طبعات الكتاب: ...

(المختار فى كشف الأسرار:)

طبع فى دمشق سنة ١٣٠٢هـ.

وفى مصر سنة ١٣١٦هـ/ ١٩٠٨م.

وطبع أيضًا فى الأستانة (دون تاريخ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٤١٧ ـ ٤٢١).

*** اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة (المعروف بنشوار المحاضرة):**

لأبى على المحسن بن على بن محمد التنوخى، المتوفى سنة ٣٨٤هـ.

من مخطوطات الأدب المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجزء الثانى.

أوله: قد قدمت فيما نقل من هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعى لها، وأفصحت عن معنى فيها... أنها نوع لم أسبق إلى كتبه، لأنها مقصورة فى الأكثر على أن يُتذكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة....

وآخره: أكثر رواة علم العرب فيما بلغنى عنهم إما خوارج أو شعوبية كأبى حاتم السجستانى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان. وعدَّد جماعة... نسخة بقلم نسخى واضح من القرن السابع أو الثامن تقديرًا.

١٣٠ ورقة ١٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٦٨٠ أدب تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة ١٩٧٩. الأدب جـ١ ق٢/ ١٠).

*** الاختيار (مذهب):**

انظر: القدرية.

*** اختيار المِلّة:**

اختيار الملة: الاختيار الاصطفاء، والملة الدين والشريعة: والمعنى الإجمالى للقب أن صاحبه هو

المنتخب لرعاية الدين والشريعة. وقد انتشر هذا النوع من الألقاب المركبة من الملـة منذ أواخر القرن الرابع الهجرى. وكـان أول من أطلق عليه عضد الدولـة فقد رفض الخليفة العباسى أن يمنحـه لقب « تاج الدولة » حين اقترحـه لنفسـه بعد أن خلف عمـاد الـدولـة فى العراق، فلما قوى نفوذه، واستفحل خطره، واستطاع أن يكبح جماح الأتـراك اختار له أبو إسحـاق الصابى صـاحب ديـوان الإنشـاء حينئـذ لقب « تـاج الملـة » ويغلب على الظـن أن هـذا النـوع من التلقيب رمـز لمحاولة بنى بويه وغيرهم من الحكام المدنيين مشاركة الخلفاء فى سلطانهم الدينى بعد انتقاصهم من نفوذهم الزمنى. ويلاحـظ المقابلة بين الدولة والـدين وقد ورد لقب « اختيـار الملة » ضمن ألقـاب نصـر الدولـة فى نص تأسيس من سنة ٤١٦ هـ بسور ميافارقين.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** اختيـار من دواويـن المتنبـى والبحـترى وأبى تمام :**

لأبى بكـر عبد القـاهـر بن عبـد الرحمن بن محمـد الجرجانى، المتوفى سنة ٤٧١ هـ، أحد المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جاء بيانه كما يلى :

أوله : الحمـد لله ... هذا اختيـار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام عمدنـا فيه لأشرف أجناس الشعر وأحقهـا بأن يحفظ ... وقـد أخرجنـا من ذلك من هـذه الدواوين خيـار الخيار... وبـدأنا بشعـر المتنبى. قال أبو الطيب المتنبى :

إنمـــا التهنيـــات لـــلأكفـــاء
ولمـن يـــدنى مـن البعـــداء

وآخره :

وهل مـن جـــاء بعـــد الفتح يسعى
لصـــاحب هجـــرتيـن مع النبى

ثم ما اختاره من ديوان أبى تمام نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبهـا أبو العلاء بن أبى الفوارس سنـة ٦٤٩ هـ ضمن مجموعـة من ورقة ١١٦ ب إلى ١٤٨.

٣٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٤×١٨ سم.

[الحبيبية حبيب جنح ٣٩ نمرة ٢٨].

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق٢ / ١١).

*** اختيار المنظوم والمنثور :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

تأليف أبى الفضـل أحمـد بن أبى طـاهـر طيفـور المتوفى سنة ٢٨٠هـ.

نسخـة كتبت سنـة ١٢٩٧ بخط محمـد على بن عثمان الردوسى الحسنى عن نسخـة المدينة المنورة، وتشتمل على أجزاء ثلاثة هى :

١ ـ الجزء الحـادى عشـر : فى بـلاغـات النسـاء وجـوابـاتهن وطـرائف كـلامهن وأخبـار ذوات الـرأى منهن.

٢ ـ الجزء الثـانى عشر، فى كل قصيـدة ورسالـة لا يوجد لشىء منها مثل، ومنها المعلقات السبع.

٣ـ الجزء الثالث عشر، فى فصول من رسائل مختارة فى كلِّ فن كتب بهـا الكتّاب المتقـدمون والمتأخـرون على تأليف وتصنيف.

[دار الكتب ٥٨١ أدب، ٢٣٨ق، ١٥ × ٢٦سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهـد المخطـوطـات العربيـة. القـاهـرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١).

*** الاختــيارات :**

من التراث الإسلامى فى علم البيطرة.

لم يعلم مؤلفها .

كتاب فى أمراض الحيوانات وعلاجاتها . وقد تضمن الكتاب ٢١ صورة للحيوانات والنباتات الطبية إلا أن هذه الصورة رسمت بعد كتابة هذه النسخة التى ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٨٣٠ ـ ١ .

القياس ١٣٦ ص ٢٤×١٦,٥سم ١٥ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤) .

*** اختيارات بديعى :**

من المؤلفات فى علم الطب فى التراث الإسلامى :

لعلى بن الحسين الأنصارى المعروف بزين العابدين العطار أو بزين العطار الذى كان حيًّا سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م .

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى .

وهو كتاب بالفارسية فى الأدوية رتبه المؤلف على مقالتين :

المقالة الأولى فى الأدوية المفردة .

المقالة الثانية فى الأدوية المركبة .

وقد قسم المؤلف كل مقالة على أبواب . وقدمه للسلطان بديع الجمال الذى عرف الكتاب باسمه (انظر النسخ التى تلى هذه النسخة) .

نسخة جيدة كتبت بقلم جيد بالمدادين الأسود والأحمر فى ربيع الثانى سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م ناقصة قليلا من الأول تتضمن القسم الأول من الكتاب .

الرقم ١١٤٨٣ .

القياس ٢١٤ ص ٢٤,٥ ×١٨سم ٢٨ س .

كشف ١ ـ ٣٤ الذريعة ١ ـ ٣٦٨ بانكيبور ١١ـ١٠ .

نسخة أخرى :

أولها (امداد حمدبى عد واعداد سباس بن قياس ...) كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ومؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها ميرزا اقاى طبيب خلف بن ميرزا محمد صادق طبيب فى ٢٠ رمضان سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م .

الرقم ١٢٢٣٠ ـ ١ .

٤٠٨ ص ٣٢×١٩,٥سم ٢٣ س .

نسخة أخرى .

كتبت سنة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م ناقصة الأول والآخر .

الرقم ٧٠٥٦ .

القياس ٤٦٤ ص ٢٦×١٥ س ١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢ ـ ١٤) .

توجد ثلاث نسخ من مخطوطه بدار الكتب المصرية أرقامها كما يلى :

١ ـ طب فارسى .

١ ـ م طب فارسى .

٤ ـ طب فارسى طلعت .

وهذه النسخ الموجودة بدار الكتب المصرية بيانها كالتالى :

اختيارات بديعى :

تأليف على بن حسين الأنصارى المشتهر بحاجى زين العطار من علماء القرن الثامن الهجرى .

وهى فى الأدوية المفردة والمركبة .

أولها: جنين گويد مؤلف كتاب اختيارات رحمه الله كه جون درين ديار زبان عجم متداول است ودربن كتاب أسامى أدويه بلغت عرب وغيرها نوشته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، فى مجلد، بقلم فارسى، بخط حسن بن سيد محمد، تمت كتابة سنة ١١٧٠هـ، فى ٢٨٥ ورقة ومسطرتها ١٢ سطرًا، فى ٢٨,٥ × ١٧ سم.

[١ ـ طب فارسى].

نسخة أخرى أولها: امداد حمد بيعد واعداد سپاس بى قياس مبدعى راكه آثار ابداع او ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى، بخط على ابن قوام بن أحمد المتطبب المشهور بميرك طبيب، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٣ صفر سنة ٨٨٣هـ، فى ٢٣٧ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[١ ـ م طب فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الثانى سنة ١١٥٥هـ، فى ٣٢٦ص، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢١ × ١٦سم.

بهامش الورقة الأولى تقطيع وترقيع.

[٤ ـ طب فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧، ٨).

وقد ورد فى كشف الظنون لحاجى خليفة (١/ ٣٤) تحت عنوان « اختيارات البديعى فى الأدوية المفردة والمركبة » وذكر أنه ألفه سنة سبعين وسبعمائة ورتب على مقالتين الأولى فى المفردات والثانية فى المركبات.

*** الاختيارات (علم -) :**

هو من فروع علم النجوم: فهو علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الأمور بالخيرية وببعضها بالشريَّة وذلك بحسب كون الشمس فى البروج والقمر فى المنازل والأوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الأحوال اختيار وقت لكل أمر من الأمور التى تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب إلى غير ذلك من الأمور ونفع هذا العلم بيّن لا يخفى على أحد. انتهى ما ذكره المولى أبو الخير فى مفتاح السعادة.

وفيه كتب كثيرة منها كتاب بطليموس وواليس المصرى ودرونيوس الاسكندرانى وكتاب أبى معشر البلخى (المتوفى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وكتابه «المدخل فى علم النجوم») وكتاب عمر بن فرّخان الطبرى (المتوفى سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م) وكتاب أحمد بن عبد الجليل السجزى وكتاب محمد بن أيوب الطبرى (المتوفى بُعَيْد سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، ومن آثاره: مفتاح المعاملات فى الحساب، معرفة الاسطرلاب، الزيج). وكتاب يعقوب بن على القصرانى رتب على مقالتين وعشرين بابا وكتاب كوشيار بن لبان الجيلى وكتاب سهل بن نصر وكتاب كنكه الهندى وكتاب أبى على الخياط (فى أبجد العلوم « ابن على ») وكتاب الفضل بن بشر وكتاب أحمد بن يوسف وكتاب الفضل بن سهل وكتاب نوفل الحمصى وكتاب أبى سهل ماجور وأخويه وكتاب على بن أحمد الهمدانى وكتاب الحسن بن الخصيب وكتاب أبى الغنائم بن هلال وكتاب هبة الله بن شمعون وكتاب أبى نصر بن على القمى وكتاب أبى النصر القبيصى وكتاب أبى الحسن بن على بن نصر.

واختيارات الكاشفى فارسي على مقدمة ومقالتين وخاتمة . والاختيارات العلائية المسماة بالأحكام العلائية فى الأعلام السماوية . واختيارات أبى الشكر يحيى بن محمد المغربى وغير ذلك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٤، ٣٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٤٢، ٤٣ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الاختيارات فى الفقه :**

لأبى سعيد خلف بن أيوب العامرى البلخى الحنفى مفتى بلخ وخراسان المتوفى سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين .

(إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ٣/ ٤٨) .

*** الاختيارات فى الفقه :**

الاختيارات فى الفقه للشيخ الإمام عبد الله يحيى بن أبى الهيثم « المتوفى سنة ٥٥٠ » ولأبى عبد الله محمد ابن أزهر « المتوفى سنة ٢٥١ » ويقال لمختارات على الجمالى أيضًا .

(كشف ١/ ٣٤) .

*** اختيارات كاشفى (لباب الاختيارات) :**

انظر: ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات .

*** اختيارات مثنوى :**

من المؤلفات فى علم التصوف فى التراث الإسلامى :

وهو فى شرح الآيات والأحاديث والأبيات العربية والفارسية المشكلة الواقعة فى كتاب المثنوى لجلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن الحسين بن أحمد الخطيبى البكرى البلخى المعروف بجلال الدين الرومى المتوفى فى سنة ٦٧٢، على نمط شرح جزيرة مثنوى لعلمى دده المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ .

شرح : أحمد بن محمد التوقادى الشهير بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ .

إحدى المخطوطات التركية العثمانية .

أولها ــ حمد وسپاس بى قياس مرآن خالق أرض ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، ستة أجزاء فى مجلد واحد ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها فى ١٧ رجب سنة ١٢٧٢ هـ ، بخط الدرويش أحمد شكرى المولوى ، فى ٢٩٩ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٣٠×١٨ سم .

(٣٠ ـ م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ١١ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٨) .

*** اختيارات المثنوى :**

للشيخ أحمد بن محمد التوقادى الرومى المولوى المتخلص بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف .

(إيضاح ١/ ٤٨) .

*** اختيارات المظفرى :**

اختيارت المظفرى : فارسى للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى (المتوفى سنة ٧١٠) ألفه لمظفر الدين يولق أرسلان وهو كتاب مفيد مشتمل على أربع مقالات الأولى فى المقدمات والثانية فى هيئة الأجرام العلوية والثالثة فى هيئة الأرض والرابعة فى أبعاد الأجرام حرر فيه ما أشكل على المتقدمين وحل مشكلات المجسطى وذكر أنه ألّفه بعدما صنف نهاية الإدراك لتعيين المذهب المختار وخلاصة تلك الأفكار.

(كشف ١/ ٣٥) .

* **الاختـــياريـن :**

اختيار المفضل بن محمد الضبى، المتوفى سنة ١٦٨هـ، وعبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦هـ.

أحد المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الموجود منه :

الجزء الثانى :

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الجزء الثانى من الاختيارين، اختيار المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الأصمعى من أشعار فصحاء العرب فى الجاهلية والإسلام مما روى عن مشايخ أهل اللغة الموثوق بروايتهم، قال طفيل بن عوف بن خلف ...

أعميــــر إن أبســاك غيَّـــر رأسَـــه

مـــرُّ الليـــالى واختـــلاف الأعصـــر

وآخره : من قصيدة لكعب الغنوى يرثى إخوته ويحض أبا المغوار:

ومنـــزلـــة فى دار صـــدق وغبطـــة

ومـــا اقتـــال من حكم علىَّ طبيب

أقتال: تحكم. المقتال: المتحكم فى الأشياء. تم كتاب الاختيارين .

نسخة نفيسة بقلم نسخى: كُتبت سنة ٦١١ هـ.

٢٢٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤سم.

(المتوكلية اليمنية ٨٠ أدب عن ميكروفيلم دار الكتب).

الجزء الثانى أيضًا من نسخة ثانية :

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة السابقة تمامًا. وقد كتبت بقلم نسخى نفيس من القرن السابع أو الثامن تقديرًا. وهى نسخة خزائنية كتب عليها : رسم الخزانة السعيدة النبوية العزية الناصرية .

١٧٤ ورقة ٢٣ سطرًا.

(المكتب الهندى بلندن ٣٨٣٦).

(فهرست المخطوطات المصورة ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة، الأدب جـ ١ ق ٢ / ١١، ١٢).

* **أخـــدرى:**

قال السمعانى :

أخدرى : هذا اسم يشبه النسبة وهو أسامة بن أخدرى التميمى الشقرى له صحبة، وفد على رسول الله ﷺ مُسلمًا . هكذا ذكره أبو حاتم البستى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٢).

* **الأخـــدع :**

من الألفاظ الطبية فى التراث الإسلامى :

الأخدع بالفتح وبالدال المهملة عرق خفى فى موضع الحجامة من العنق وربما وقعت الشرطة عليه فينزف لأنه شعبة من الوريد؛ وهما أخدعان، والجمع الأخادع . ورجل مخدوع : قطع أخدعه .

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٥٤).

* **الأُخـــدود :**

الأخدود هو الشق فى الأرض، وهو حفرة مستطيلة فى الأرض كالخندق . يقول الأستاذ عاتق بن غيث البلادى :

جاء فى النص : فملكوه ـ يعنى ذا نواس ـ واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود . (السيرة: ٢/ ٣١).

وليس هذا هو النص الوحيد الذى ذكر الأخدود .

وقد سميت مدينة نجران ـ آنذاك ـ الرئيسية « مدينة الأخدود » وهى اليوم آثار ذات مبان منكرة، وخيل إلىَّ أننى وجدت الأخدود فى المدينة، بل وجدت الرماد فيه، ووصفت ذلك كله فى كتابى « بين مكة وحضرموت ».

وليس فى نجران من يجهل مدينة الأخدود، وقد أقيمت بجوارها مدرسة سميت مدرسة الأخدود.

وقد ذكرها الله فى القرآن، فقال: ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود* النار ذات الوقود * إذْ هُمْ عليها قُعُود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهُود ﴾ [البروج: ٤ ـ ٧].

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٠، ٢١).

انظر: أصحاب الأخدود.

*** الأخـــذ :**

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

أخذ: الأخذ حوز الشىء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿ مَعاذ الله أن نأخُذَ إلاّ مَن وَجدنا متاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ وتارة بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿ لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ ... ﴾ ويقال: أخذته الحمى.

وقال تعالى: ﴿ وأخَذَ الّذِينَ ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ و﴿ فَأخذهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولى ﴾ وقال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ ويعبر عن الأسير بالمأخوذ والأخيذ. والاتخاذ افتعال منه ويعدى إلى مفعولين، ويجرى مجرى الجعل نحو قوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصارى أوْلِيَاء ﴾ و﴿والذين اتَّخذوا من دونه أوْلِيَاء ﴾ و﴿ فاتَّخذتمُوهُم سُخْرِيًّا ﴾ و﴿ أأنْتَ قُلتَ للنَّاسِ اتخِذُونى وأمى إلَهين من دُونِ اللّهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر. ويقال فلان مأخوذ، وبه أَخْذَةٌ من الجن وفلان يأخذ مأخذ فلان، أى يفعل فعله ويسلك مسلكه. ورجل أُخُذٌ، وبه أُخُذٌ، كناية عن الرمد. والإخاذَةُ والإخاذ أرض يأخذها الرجل لنفسه وذهبوا ومن أخذ أخذهم وإخذهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٢، ١٣).

وقال الزمخشرى فى مادة « أخذ »:

ما أنت إلا أخّاذٌ نبّاذ: لمن يأخذ الشىء حريصًا عليه ثم ينبذه سريعًا، وفلان أخيذٌ فى يد العدو، وهو أسير فتنة، وأخيذ مِحْنَةٍ، وذهبوا ومَنْ أخذ أخْذَهُم، ولو كنت مِنَّا لأخذتَ بأخذِنا أى بطريقتنا وشكلنا، ولفلانة أُخْذَةٌ تُؤَخِّذُ بها الناس أى رُقْية، وهو مُؤَخَّذٌ عن النساء وفى الحديث: « أُوخِّذُ جَملى » وهو يصطاد الناس بأُخَذٍ، والأُخْذَة: الرُّقْيةُ.

(أساس البلاغة للزمخشرى، كتاب الشعب ١٠٠، القاهرة ١٩٦٠/ ٦ وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ١/ ٦).

وقد ورد « الأخذ » فى القرآن الكريم على خمسة أوجه: القبول، الحبس، العذاب، القتل، الأسر.

فوجه منها: الأخذ يعنى القبول. قوله تعالى فى سورة آل عمران/ ٨١ ﴿ قال أأقْررْتُم وأخذتُم على ذٰلكم إصْرى ﴾ يعنى قبلتم. وقال تعالى فى سورة المائدة ﴿إن أوتيتم هذا فخُذُوهُ وإن لم تُؤْتَوه فاحْذَرُوا ﴾ يعنى فاقبلوه. وقال فى سورة براءة ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ وقال فى سورة البقرة ﴿ ولا يُؤْخَذُ منها عَدلٌ ﴾ أي لا يقبل وقال تعالى فى سورة الأعراف ﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾ يعنى اقبل الفضل من أموالهم.

الثانى: الأخذ بمعنى الحبس قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ فخُذ أحدنا مكانه ﴾ يقول احبس أحدنا مكان أخيه ﴿ قال مَعَاذ الله أن نأخذَ إلا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ أى نحبس. وقال تعالى فيها ﴿ ما كان ليأخُذَ أخاهُ فى دين الملك ﴾ يعنى ليحبس.

الثالث: الأخذ بمعنى العذاب والعقوبة قوله تعالى فى سورة حمٓ المؤمن: ﴿ فأخذهم الله ﴾ وقال تعالى فى سورة هود ﴿ وكذلك أخْذُ ربك إذا أَخَذَ القرى ﴾ يعنى: إذا عذب القرى ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ وقال فى سورة العنكبوت ﴿فكُلاًّ أخذنا بذنبه ﴾ يعنى عذَّبنا بذنبه.

الرابع: الأخذ بمعنى القتل قوله تعالى في سورة المؤمن ﴿ وهمَّت كُلُّ أمَّةٍ برسولهم ليأخُذُوه ﴾ أي ليقتلوه.

الخامس: الأخذ يعني الأسر قوله تعالى في سورة براءة ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم ﴾ يعني وأسروهم نظيرها في سورة النساء ﴿ فإن تَولَّوا فخذوهم ﴾ يعني فأسروهم.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام الدامغاني ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠، ٢١ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٤).

*** الأُخُـــذ :**

وفي الطب: الأُخُذُ بضمتين: الرَّمد، وقد أخذت عينه أخذا، ورجل أَخِذٌ: بعينه أخذ مثل جُنُب، أي رمد والقياس أَخِذٌ كالأول، ورجل مستأخِذٌ: كأخِذ، قال أبو ذؤيب:

يرمى الغيوبَ بِعَيْنيه ومَطْرِفُهُ
مُغْضٍ كما كَسَفَ المستأخِذُ الرَّمِدُ

والمستأخذ: الذى به أخذ من الرَّمد. والمستأخِذُ: المطأطئُ الرأس من رمدٍ أو وجع أو غيره.

أبو عمرو: يقال: أصبح فلان مُؤْتَخِذًا لمرضه ومُستأخِذًا إذا أصبح مستكينًا.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصرى ١/ ١٤٧، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٣٧، ٣٨).

*** أخذ الأجرة على التحديث :**

قال ابن كثير في هذه المسألة: ومن أخذ على التحديث أجرة: هل تقبل روايته أو لا ؟ روى عن أحمد وإسحاق وأبي حاتم: أنه لا يكتب عنه، لما فيه من خرم المروءة. وترخص أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن وعلى بن عبد العزيز وآخرون. كما تُؤخذ الأجرة على تعليم القرآن، وقد ثبت في صحيح البخارى: «أن أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله». وقد أفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فقيه العراق ببغداد لأبي الحسن بن النقور بأخذ الأجرة، لشغل المحدثين له عن التكسُّب لعياله.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٠٥).

*** أخذ الأجرة على تعليم القرآن :**

انظر: الأجرة على تعليم القرآن والرقية به.

*** أخذ الأرمدة :**

هكذا أوردها القمرى في اصطلاحاته الطبية ومعناها كيفية إعداد رماد أي دواء، فيقول: تحمى مغرفة حديد، حتى تصير مثل النار، ثم تُلقى فيها ما شئتَ من الأدوية وتقلبه مرة بعد مرة، حتى يحترق، ويصير رمادا (يقول محقق الكتاب، هامش ٣٦٠: التعريف بتمامه منقول في الأقرباذين ص ٣٠).

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية ـ لأبي منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٣).

*** الأخذ والتحمل :**

انظر: تحمل الحديث.

*** الأخـــراب :**

الأخراب: جمع خُرب بالضم، وهو منقطع الرمل قال ابن حبيب: الأخراب أقيرن حمر بين السجا والثعل، وحولهما، وهي لبني الأضبط وبني قوالة، فما يلي الثعل لبني قوالة بن أبي ربيعة، وما يلي السجا

لبنى الأضبط ابن كلاب، وهما من أكرم مياه نجد، وأجمعه لبنى كلاب، وسجا بعيدة القعر، عذبة الماء، والثعل أكثرهما ماء، وهو شروب، وأجلى هضاب ثلاث على مبدأة من الثعل، قال طهمان بن عمرو الكلابى:

لن تجد الأخراب أيمن من سجا
إلى الثعل، إلا ألأم الناس عامره

وروى أن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال للراشد بن عبد رب السلمى: لا تسكن الأخراب، فقال: ضيعتى لا بد لى منها، فقال: لكأنى أنظر إليك تعى أمثال الذآنين حتى تموت، فكان كذلك وقيل: الأخراب فى هذا الموضع اسم للثغور، وأخراب عزور موضع فى شعر جميل حين قال:

حلفت برب الواقصات إلى منى
وما سلك الأخراب أخراب عَزْوَرِ

(معجم البلدان ١/ ١١٩، ١٢٠).

*** إخراج الدر المصون من قوالب أصداف المجون:**

وهو ديوان شعر لمحمود العظامى.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** إخراج الشىء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك:**

كما يقال فلان كريم غير أنه شريف، ولئيم غير أنه خسيس، وكما قال النابغة الذبْيانى:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أنَّ سُيوفَهُم
بِهِنَّ فلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وكما قال النَّابغة الجَعدى:

فَتى كمُلتْ أخلاقُهُ غَيْرَ أنَّهُ
جَوَادٌ فَما يُبْقِى مِنَ المالِ باقيا

وقال بعض البلغاء: فلان لا عيب فيه غير أن لا عيب فيه يَرُدُّ عين الكمال عن معاليه.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٤٨).

*** إخراج الكلام مخرج الشك:**

عقد الزركشى بابا فى « إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد » وضرب له مثلاً بقوله تعالى: ﴿**وإنّا أو إيّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فى ضَلالٍ مبين**﴾ [سبأ: ٢٤] وهو يعلم أنه على الهدى وأنهم على الضلال لكنه أخرج الكلام مخرج الشك تغاضيا ومسامحة، ولا شك عنده ولا ارتياب.

(البرهان ٣/ ٤٠٩).

وقوله تعالى: ﴿**قل إن كان للرحمن وَلَدٌ فأنا أوَّلُ العابدين**﴾ [الزخرف: ٨١] وقوله تعالى: ﴿**فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدوا فى الأرض وتقطعوا أرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٢٢] أورده على طريق الاستفهام، والمعنى: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين لكم من المشاهد ولاح منكم فى المخايل ﴿**أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم**﴾ تهالكًا على الدنيا.

وإنما أورد الكلام فى الآية على طريق سوق غير المعلوم سياق غيره، ليؤديهم التأمل فى التوقع عمن يتصف بذلك إلى ما يجب أن يكون مسببًا عنه من أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم، فيلزمهم به على ألطف وجه إبقاءً عليهم من أن يفاجئهم به وتأليفا لقلوبهم، ولذلك التفت عن الخطاب إلى الغيبة تفاديًا عن مواجهتهم بذلك.

وقد يخرج الواجب فى صورة الممكن كقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربُّك مقامًا محمودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقد يخرج الإطلاق فى صورة التقييد كقوله تعالى: ﴿حتى يلجَ الجملُ فى سَمِّ الخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٣/ ٤٠٩ ، ٤١٠ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨١ ، ٨٢).

* **ابن الأخرم (١٠٠١ ـ ١٠٩١هـ / ١٥٩٢ ـ ١٦٨٠ م):**

ابن الأخرم النابلسي : أبو بكر بن عبد الله النابلسي الشافعي المعروف بابن الأخرم ولد سنة ١٠٠١ وتوفي سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف له حاشية على شرح الجامع الصغير للسيوطي، شرح ألفية ابن مالك في النحو، شرح الجامع الصغير المذكور في مجلدين، وغير ذلك من الحواشي .

(هدية العارفين للبغدادي ١/ ٢٤٠ . انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٦٧ عن خلاصة الأثر ١/ ٨٧).

* **ابن الأخرم (أو الأخرم) (٤٠٥ ـ ٤٩٤هـ) :**

علي بن أحمد .

ذكره الشمس الذهبي في الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الشيخ العالم الزاهد، بقية المسندين، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل بن أخرم المديني، ثم النَّيْسابوري، الصَّندلي المؤذّن. مولده في رجب سنة خمس وأربعمائة سمع أبا عبد الرحمن السلمي، وأبا بكر أحمد بن علي الحافظ ، وطائفة وعقد مجلس الإملاء، وحضره الأعيان .

حدَّث عنه عبد الله بن محمد الفراوي، وآخرون .

قال عبد الغافر في « تاريخه » : شيخٌ عابدٌ فاضلٌ جليلٌ، من تلامذة الإمام أبي محمد الجُويني . روى عنه خلق كثير، وعقد مجلس الإملاء .

توفي في ثامن عشر المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذّبه أحمد فايز الحُمصي ، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٦٠).

وأضاف الزركلي : وقد أدرجه تحت عنوان « الأخرم» : من حفاظ الحديث . له « الأمالي » في الأزهرية ، رواها سماعًا منه الوزير سعيد بن سهل الفلكي سنة ٤٩١ .

(الأعلام ٢/ ٤٦٠ عن العبر ٣/ ٣٣٩ وشذرات ٣/ ٤٠١ ، والأزهرية ١/ ٤١١).

* **ابن الأخرم (٢٦٠ ـ ٣٤١ أو ٣٤٢ هـ) :**

محمد بن النضر.

قال عنه ابن الجزري :

محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان بن محمد بن حسان بن الحسين بن النضر بن مسلم بن سلامان بن غيلان بن المغيرة بن سالم بن دارم بن رفيع ابن ربيعة الفرس أبو الحسن ويقال أبو عمرو الربعي الدمشقي المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام، ولد سنة ستين ومائتين بقينية خارج دمشق، وأخذ القراءة عرضًا عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم وعن جعفر بن أحمد بن كزاز وأحمد بن نصر بن شاكر، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن عبد العزيز بن بدهن و أحمد بن نصر الشذائي وأحمد بن الحسين بن مهران وأحمد شيخ الأهوازي وصالح بن إدريس وعبد الله بن علية وعلي بن محمد بن بشر وعلي بن زهير وعلي بن داود الداراني ومحمد بن الخليل الأخفش وسلامة بن الربيع المطرز والمظفر بن برهام ومحمد بن أحمد الشنبوذي ومحمد بن حجر ومحمد بن أحمد السلمي الجبني وعبد الواحد بن عبد القادر شيخ الهذلي ذكر أنه قرأ عليه وعمر، وقد أخطأ عبد الباقي ابن الحسن في اسمه واسم أبيه فقال فيه علي بن الحسن بن مر بن الحر ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو.

وقال أبو القاسم بن عساكر الحافظ : طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفا بعلل القراءات بصيرًا بالتفسير والعربية متواضعًا حسن الأخلاق كبير الشأن ، وقال محمد بن على السلمى قمت ليلة المؤذن الكبير لأخذ النوبة على ابن الأخرم فوجدت قد سبقنى ثلاثون قارئًا ولم تدركنى النوبة إلى العصر، وقال الشنبوذى قرأت على ابن الأخرم فما وجدت شيخا أحسن منه معرفة بالقراءات ولا أحفظ ومع ذلك يحفظ تفسيرًا كثيرًا ومعانيَ وقال لى إن الأخفش لقننى القرآن، قال الحافظ أبو عبد الله انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة ، وقال الحافظ أبو عمرو قرأت فيما أملاه على بن داود لما قدم ابن الأخرم بغداد وحضر مجلس ابن مجاهد قال ابن مجاهد لأصحابه هذا صاحب الأخفش الدمشقى فاقرءوا عليه وكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بدهن وقال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى توفى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وقيل سنة اثنتين وأربعين بدمشق وقال عبد الباقى وصليت عليه فى المصلى بعد صلاة الظهر وكان يوما صائفًا وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين الذهبى ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

له ترجمة فى : شذرات الذهب ٢/ ٣٦١ وطبقات القراء للذهبى ١/ ٢٣٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطى / ١١٨ ، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، والعبر ٢/ ٢٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٩ .

*** ابن الأخرم (٢٥٠ ـ ٣٤٤ هـ / ٨٦٤ ـ ٩٥٥ م) :**

محمد بن يعقوب . من الطبقة التاسعة عشرة .

قال عنه الشمس الذهبى : الإمام الحافظ المتقن الحجّة ، أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشّيبانى النَّيسابورى ابن الأخرم ، ويعرف قديما بابن الكرْمانى ولد سنة خمسين ومائتين .

سمع من محمد بن عبد الوهاب القراء ، ومحمد بن نصر المروزى الإمام ، وجعفر بن محمد التُّرك ، وخلق كثير. وجمع فأوعى ، ومع حفظه وسعة علمه لم يرحل فى الحديث ، بل قنع بحديث بلده .

حدَّث عنه : أبو عبد الله بن منده ، وأبو عبد الله الحاكم ، وجماعة .

قال الحاكم : كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشَّرقى ، يحفظ ويفهم ، وصنّف كتاب «المستخرج على الصحيحين » وغيره (وأضاف الزركلى : و « مسند » كبير) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذَّبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢/ ١١٩ .

*** الأخسرون أعمالا:**

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأَخْسَرِين أعمالاً * الذين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فى الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُون أنَّهم يُحسنون صُنْعًا * أولئك الذين كَفَرُوا بآيَاتِ ربِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبِطتْ أعمالُهُمْ فَلاَ نُقيمُ لهم يَوْمَ القيامة وَزنًا* ذلك جَزاؤهُمْ جَهَنَّمُ بما كفَرُوا واتَّخَذُوا آياتى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾[الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٦] .

ويفسر الإمام أبو الثناء الألوسى هذه الآيات الكريمة على النحو التالى :

﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهمْ فى الحياةِ الدُّنْيا ﴾ قيل المراد بهم أهل الكتابين ورُوى ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبى وقاص ومجاهد ، ويدخل فى الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات ، وقيل الرهبان الذين يحبسون أنفسهم فى الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة ، وقيل الصابئة .

وسأل ابن الكواء عليًا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعنى الخوارج واستشكل بأن قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين كفروا... إلخ﴾ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة.

وأجيب بأن « مَنْ » اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه، بل يكفى كونهم على الضلال، مع أنه يجوز أن يكون عليًا كرم الله تعالى وجهه معتقدًا لكفرهم واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية والمذكور فى مجمع البيان أن العياشى روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا فى دينهم فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر منهم ببعيد، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٥/ ١٤٤، ١٤٥).

ويتناول الإمام الشاطبى آيات سورة الكهف هذه فى كلامه عن البدعة فيقول: وفى البخاري عن عمر بن مصعب قال: سألت أبى عن قوله تعالى: ﴿ هل ننبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ هم الحرورية؟ قال. لا . هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذَّبوا محمدًا ﷺ وأما النصارى فكذبوا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية ﴿ الذين يَنقُضُون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ﴾ وكان شعبة يسميهم الفاسقين.

وفى تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد قال: قلت لأبى: ﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهُمْ فى الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهم يُحسِنون صُنْعًا ﴾ أهم الحرورية؟ قال: لا ! أولئك أصحاب الصوامع. ولكن الحرورية الذين قال الله ﴿ فلما زاغُوا أزاغَ اللَّهُ قلوبَهُم ﴾.

وخرج عبد بن حميد فى تفسيره هذا المعنى بلفظ آخر عن مصعب بن سعد فأتى على هذه الآية ﴿ قل هل نُنبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُحسنون صُنْعًا﴾ قلت: أهم الحرورية، قال: لا ! هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الحرورية ﴿ الذين يَنقُضون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ويقطعون ما أمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويُفسدون فى الأرض ﴾. فالأول لأنهم خرجوا عن طريق الحق بشهادة رسول الله ﷺ، لأنهم تأولوا التأويلات الفاسدة، وكذا فعل المبتدعة وهو بابهم الذى دخلوا فيه. والثانى لأنهم تصرفوا فى أحكام القرآن والسنة هذا التصرف.

فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى: ﴿ إنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّــه ﴾ عن قوله تعالى: ﴿يحكم بِهِ ذَوا عَدْلٍ منكُم ﴾ وغيرها.

وكذا فعل سائر المبتدعة.

وقد جاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه فسر الأخسرين أعمالا بالحرورية أيضًا. فروى عبد بن حميد عن ابن الطفيل قال: قام ابن الكواء إلى على فقال: يا أمير المؤمنين: من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: « منهم أهل حروراء » وهو أيضًا منقول فى تفسير سفيان الثورى. وفى جامع ابن وهب أنه سأله عن الآية فقال له: ارق إلىّ أخبرك - وكان على المنبر - فرقى إليه درجتين، فتناوله بعصا كانت فى يده، فجعل يضربه بها، ثم قال له عليٌّ: أنت وأصحابك وخرّج عبد بن حميد أيضًا عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: أخبرنى رجل من بنى أود أن عليا خطب الناس بالعراق وهو يسمع، فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد فقال: يا أمير المؤمنين! مَنْ ﴿ الأخسرين أعمالا ﴾ قال: أنت. فقتل ابن الكواء يوم الخوارج. ونقل بعض

أهل التفسير أن ابن الكواء سأله فقال : أنتم أهل حروراء، وأهل الرياء، والذين يحبطون الصنيعة بالمنّة . فالرواية الأولى تدل على أن أهل حروراء بعض من شملته الآية .

ولما قال سبحانه في وصفهم : ﴿ الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا ﴾ فوصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء، ودلَّ على أنهم المبتدعون في أعمالهم عموما، كانوا من أهل الكتاب أو لا، من حيث قال النبي ﷺ : « كل بدعة ضلالة » . فقد يجتمع التفسيران في الآية : تفسير سعد بأنهم اليهود والنصارى، وتفسير عليّ بأنهم أهل البدعة، لأنهم قد اتفقوا على الابتداع . ولذلك فسر كفر النصارى بأنهم تأولوا في الجنة غير ما هي عليه، وهو التأويل بالرأى فاجتمعت الآيات الثلاث على ذم البدعة، وأشعر كلام سعد بن أبي وقاص بأن كل آية اقتضت وصفًا من أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم والخزى وسوء الجزاء، إما بعموم اللفظ وإما بمعنى الوصف .

(الاعتصام للإمام الشاطبي الغرناطي، عن النسخة التي حققها الإمام محمد رشيد رضا . كتاب التحرير جـ١ (٢) ٤٣، ٤٤، ٤٥) .

*** الأخسقه وى (١١٤٦ - ١٢١٢هـ) :**

عبد الله بن محمد الأخسقه وى ضياء الدين أبو محمد الأزغورى الحنفي المدرس بالآستانة . ولد سنة ١١٤٦، توفي سنة ١٢١٢ اثنتي عشرة ومائتين وألف . له من التصانيف بديع النظام في الجغرافية، تعليقة على كتاب النكاح من الدرر، جامع الفصول في علمي الفروع والأصول، جامع القواعد في العربية ، رسالة في حق المسافر. رسالة في علم القيافة، رموز الحقائق وكنوز الدقائق في الطب، رواميز الأعيان في بيان مزامير العهود والأزمان في الجغرافية والتراجم والتاريخ في أربع مجلدات، لوامع الأنوار في مختصرات الكتب في الحديث أربع مجلدات، مباهج الإخوان ومناهج قوانين الميزان، شرح إيساغوجي في المنطق، مرقاة الطريقة المحمدية ومرضاة الشريعة الأحمدية أعني شرح الطريقة، مختصر رواميز الأعيان في مجلد، مناسك الحج .

(هدية العارفين للبغدادي ١/ ٤٨٧) .

*** أَخْسِيكَثْ :**

قال ياقوت :

أخسيكث : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثاء مثلثة، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم : اسم مدينة بما وراء النهر، وهي قصبة ناحية فرغانة، وهي على شاطىء نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالي النهر ولها قهندز أي حصن ولها ربض ومقدارها في الكبر نحو ثلاثة فراسخ وبناؤها طين، وعلى ربضها أيضًا سور، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب، وفي المدينة والربض مياه جارية، وحياض كثيرة، وكل باب من أبواب ربضها يفضي إلى بساتين ملتفة، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ، وهي من أنزه بلاد ما وراء النهر. وهي في الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثي، كان إمامًا في اللغة والتاريخ، توفي بعد سنة ٥٢٠، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم، كان أديبًا فاضلاً شاعرًا، وكان مقامهما بمرو وبها ماتا، ومن شعر أحمد يصف بلده قوله :

مِن سوى تربة أرضي خلق الله اللئاما
إن أخسيكث أمٌّ لم تلد إلاَّ الكراما

وأيضًا، نوح بن نصر محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغانى الأخسيكثى أبو عصمة، قال شيرويه: قدم همذان سنة ٤١٥. روى عن بكر بن فارس الناطفى، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروى، وغيرهما، حدثنا عنه أبو بكر الصندوقى، وذكره الحافظ أبوالقاسم، وقال: فى حديثه نكارة، وهو مكثر، وسمع بالعراق والشام وخراسان اهـ.

(معجم البلدان ١/ ١٢١، ١٢٢).

قال عنها المقدسى ـ وقد أوردها بالتاء المثناة ـ هى قصبة فرغانة، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به، والأنهار الفائضة إليه مع عمارة وخصب ورخص، وله مدينة داخلة يتخللها عدَّة من القنى فتقلب فى حياض لهم حسنة من الآجر والجصّ مصهرجة، والجامع ومعظم العمارات فيها، ويحويها ربض واسع فيه قهندز وأسواق يكون فى عظم الرملة مرة ونصفا، كثيرة الخير باردة وفى أهلها غلظة وحمرة اهـ.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. دار إحياء التراث العربى، السلسلة الجغرافية ١، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١٨).

*** الأخسِيكَثى:**

قال السمعانى:

الأخسيكثى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفى آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى أخسيكث وهى من بلاد فرغانة وكانت من أنزه بلادها وأحسنها، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم الأخوان أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة متقنًا حسن الشعر متينه وكان ورعًا وقورًا حسن السيرة، صنف التصانيف وكانت له يد باسطة فى التواريخ ومعرفتها، سمع بأخسيكث أبا القاسم محمود بن محمد الصوفى، لقيته غير مرة ولم يتفق لى السماع منه، وتوفى سنة نيف وعشرين وخمسمائة بأقصى سحدان. وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى كان أديبًا فاضلاً حسن الشعر مليح القول تلمذ له أكثر الفضلاء بخراسان وتخرجوا عليه، سمع الحديث من أبى القاسم محمود بن محمد الأخسيكثى الصوفى وجدى الإمام أبى المظفر السمعانى، سمعت منه كتاب الآداب للخليل بن أحمد بروايته عن الصوفى عن أبى عبيد الفرغانى عنه وكتبت عنه من شعره، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة، ودفن بجنب أخيه. ونوح بن أبى زينب واسمه نصر الفرغانى الأخسيكثى، قال أبو العباس المستغفرى: هو شاب فرغانى دخل نسف مرارًا فكتب عنى وأنا حرضته على طلب الحديث حتى رحل إلى أبى الفضل السليمانى فكتب عنه وعن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحافظ وعن شيوخ بخارا ثم ارتحل عنها ودخل العراق فى طلب الحديث ولم أقف على خبره بعد ذلك.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٢، ٣٣).

*** الأخسيكثى (٤٦٦ـ٥٢٨هـ/ ١٠٧٤ـ١١٣٤م):**

أحمد بن محمد.

قال البغدادى: أحمد بن محمد بن القاسم بن خديو الأخسيكثى الملقب بذى الفضائل توفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة. له «تاريخ فرغانة» «الزوائد فى شرح سقط الزند لأبى العلاء المعرى» «كتاب فى قولهم كذب عليك كذا» «ديوان شعره» اهـ.

(هدية العارفين ١/ ٨٣).

ويضيف الزركلى: أديب من الكتاب المترسلين فى دواوين السلاطين. له شعر وتصانيف. نسبته إلى

«أخسيكث» من فرغانة، تقال بالثاء والتاء. توفى بمرو ا هـ.

(الأعلام ١/ ٢١٥ عن إنباه الرواه ١/ ١٣٢ ومقدمة شروح سقط الزند).

*** الأخسيكثى (ـ ٦٤٤هـ / ـ ١٢٤٧ م):**

محمد بن محمد بن عمر.

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثى، حسام الدين: فقيه حنفى أصولى. من أهل «أخسيكث» من بلاد فرغانة له «المنتخب فى أصول المذهب» ويعرف بالمنتخب الحسامى، نسبة إلى لقبه «حسام الدين» شرحه جماعة، منهم عبد العزيز بن أحمد البخارى، وسمى شرحه «التحقيق» ويعرف بشرح المنتخب الحسامى.

(الأعلام ٧/ ٢٨ عن الفوائد البهية / ١٨٨ ومفتاح السعادة ٢/ ٥٩ ومعجم المطبوعات/ ٥٣٨ والكتبخانة ٢/ ٢٦٠، ٢٦٦. انظر أيضًا هدية العارفين ٢/ ١٢٣).

*** الأخسيكثى (ـ ٥٢٠ هـ):**

محمد بن محمد بن القاسم.

محمد بن محمد بن القاسم أبو الوفاء الأخسيكثى. كان عالما باللغة والتاريخ توفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة. له من الكتب التاريخ.

(هدية العارفين ٢/ ٨٥).

انظر: الأخسيكثى.

*** أخشا خاتون:**

انظر: عزيزة الدين أخشا خاتون، الماردينية (مدرسة).

*** الأخشبان:**

الاخشبان: بفتح أوله وسكون ثانيه، تثنية الأخشب، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ، ويقال هو الذى لا يرتقى فيه. والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان.

ويقال: بل هما أبو قبيس، والجبل الأحمر المشرف هناك ويسميان (الجبجبان) أيضًا، وقال السيد على: الأخشب الشرقى أبو قبيس، والأخشب الغربى هو المعروف بجبل الخُط، والخُط من وادى إبراهيم وهو بضم الخاء وتشديد الطاء، وقد صوب القطبى تسمية الأخشب الغربى بأنه قعيقعان، إلى أن قال: وإنما سمى الآن جبل جزل ــ بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره ـ لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل، قلنا ويسمى اليوم جبل (الهندى) لسكنى الهنود فيه، وبجانبه جبل يسمى (لعلع) أو جبل الفلفل، أما أبو قبيس فقد ذكر الفاسى أنه يقال له: (أبو قابوس) و (شيخ الجبال) ... (وأبو قبيس) و (قعيقعان) معروفان اليوم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧ هامش ٣ للمحقق).

ويضيف صاحب معجم البلدان قوله:

وقد تفرد هذه التثنية، فيقال لكل واحد منهما: الأخشب، قال ساعدة بن جُؤيَّة:

أفي وأهديهم، وكلُّ هدية
ممّا تثج لها ترائب تثعبُ

ومقامهن، إذا حبسْن بمأزم
ضيق ألف وصدهن الأخشب

يقسم بالحُجاج والبُدْن التى تنحر بالمأزمين، وتجمع على الأخاشب، قال:

فبلدح أمسى موحشًا فالأخاشب

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٣).

* **الإخشــــيد :**

لقب عـام على ملوك فـرغانـة دخل فى الإسلام لمـا لُقِّب بـه محمد بن طغج على يـد الـراضى بالله وكـان أصلـه من فـرغـانـة (القلقشنـدى: ضـوء ٣٣٩، ابن حجـر: نـزهـة الألبـاب فى الألقـاب . مخطـوط/ ٤ ومحمد بن حسن البنبى الشافعى: العقـود الدرية فى الأمراء المصرية . مخطوط/ ٤٩و ـ ٥٠و).

واستعماله أثر لظاهرة استعـارة ألقاب غير عربية فى الدولة الإسـلامية ، ويدل استفحال هـذه الظاهرة على اتسـاع الممالـك الإسلاميـة تحت الحكم العبـاسى ، وصفة العـالمية التى وسمت بهـا الدولـة ، وفضلا عن ذلك فإن هذه الظـاهرة ترتبط ارتبـاطًا وثيقًا بـاستخدام الخلفـاء العبـاسيين لـلأتـراك الـذين على الـرغم من دخولهم فى الإسلام ظلوا محتفظين بعنصريتهم ، فلما استفحل نفـوذهم ، واستضعفـوا الخلفـاء ، واستبـدوا بالسلطان دونهم أحيوا تقاليـد بلادهم التى طالما حنوا إليها ، وكان الإقبال على التلقب بألقاب ملوكهم بعض مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم .

وقـد ولى الإخشيد حكم مصـر (٢٦٨ ـ ٣٣٤هــ/ ٨٨٢ ـ ٩٤٦م) حيث استقل استقلالا فعليًا بإدارتها ، ولم يرتبط بـالخلافـة العباسية إلا ارتبـاطًا اسميًـا . وقد وصلت إلينا نقود ونقوش مـن عصره وعصر ابنه تحمل لقب الإخشيد : فمـن ذلك سكة من سنـة ٣٣١هـ من مصر ومن سنة ٣٣١هـ من دمنـة بلقبه ، وكذلك سكة باسم ابنه أبى القاسم بن الإخشيد من سنة ٣٣٦هـ من حمص . وورد اللقب والنسبـة منه فى نص إنشـاء من سنة ٣٥٠ هــ على سور الحـرم ببيت المقدس بـاسم الأميـر على أبى الحسن بن الإخشيــد والأستــاذ أبى المسك كافور الإخشيدى .

(الألقاب الإسـلامية ـــ د. حسن البـاشا / ١٣٦ ، ١٣٧).

* **ابن الإخشيد (٢٧٠ ـ ٣٢٦ هـ / ٨٨٣ ـ ٩٣٦ م) :**

أبو بكر أحمد بن على .

ذكره صاحب الفهـرست فى المتكلمين من المعتزلة وقال عنه : أبو بكـر أحمد بن على بن معجور الأحشاد من أفاضل المعتزلة وصلحـائهم وزهادهم ، وكانت له ضيعة منها مادته ، وكان نصف أكثر ما يُحمل إليه منها إلى العلم وأهله . ومع ذلـك كان حسن الفصاحـة وله معرفة بـالعربية والنقه وله فى الفقه عـدة كتب ، ومنزله فى سـوق العطش فى درب يعرف بدرب الأحشاد .

وكـان من محبتـه للعلم وورعه يقـول لـوكيل لـه فى ضيعته : لا تحـدثنى بشىء من أمر ضيعتى وتعمـد ما يُقيم رمقى ولا غنى بى عنـه ، ودعنى أتوفـر على العلم وعلى أمر الآخرة .

وتوفى أبو بكر يوم الأحد لثمان بقين من شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة . وله مـن الكتب كتاب المعونة فى الأصول ولم يتمـه ، وكتاب المبتـدى ، وكتاب نقل القرآن ، وكتاب الإجماع وكتاب النقض على الخالدى فى الإرجاء ، وكتاب اختصـار كتاب أبى على الجبائى فى النفى والإثبات ، وكتاب اختصار التفسير للطبرى .

(الفهـرست لابن النـديم / ٢٤٥ ، ٢٤٦ . انظـر أيضًـا : الأعـلام ١/ ١٧١ وورد بعنـوان ابن الإخشيـد بـالـذال المعجمة ، ويـذكر الزركلى (هامش ٢) عن لسـان الميـزان ١/ ٢٣١ أن فيـه : يقــال : الإخشيـد والإخشاذ ، فكأن الشين ممالة) .

* **الإخشيد (٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٨٢ ـ ٩٤٦ م) :**

محمد بن طغج .

محمـــد بـن طغج بن جف ، أبـــو بكـــر ، الملقَّب بالإخشيد : مؤسس الدولـة الإخشيدية بمصر والشام ، والدعوة فيها للخلفـاء من بنى العباس ، تركى الأصل ، مستعـرب ، من أبنـاء الممـاليك . ولـد ونشأ ببغـداد . وظهرت كفـايته ، فتقلب فى الأعمـال إلى أن ولى إمرة

الديار المصرية واستقر بهـا سنة ٣٢٣هـ، بعد حروب وفتن.

قـال ابن دحية: ولاّه الـراضي بـالله العبـاسي على مصر والشام والحجاز، ولقّبه الإخشيـد، لأنه فرغاني، وكل مَنْ ملَك بفرغانـة يسمى الإخشيد... كانت بينه وبين سيف الدولـة الحمداني وقـائع، واصطلحا على أن تكـون لسيف الـدولـة حلب وأنطـاكيـة وحمص، وللإخشيد بقيـة بلاد الشام، مضافـة إلى مصر، وتوفي بدمشق ودفن في بيت المقدس. وكـانت عدة جيوشه أربعمائة ألف، وموكبه يضاهـي موكب الخلافة. وهو أستـاذ «كافـور الإخشيـدي» قـال ابن تغردي بـردي: تفسير «الإخشيد» ملك الملوك.

(الأعـلام للـزركلي ٦/ ١٧٤ عن الـولاة والقضـاة والنجوم الزاهرة: المجلد الثالث، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١، وتجارب الأمم ٦/ ١٠٤، وابـن الأثير ٨/ ١٥٠ وما قبلهـا، والوافي بـالوفيـات ٣/ ١٧١ والمغرب في حلي المغرب، الجزء الأول مـن القسم الخاص بمصر / ١٤٨ ـ ١٩٧، وابن الـوردي ١/ ٢٦٧ ـ ٢٧٩ وعلى هامشـه: «آخشيد» أصلـه «آق شيد» ومعنـاء شمس بيضـاء، وفي تـاج العـروس ٢/ ٣٤٣ الإخشيـد، بالكسر، «ملك ملوك فـرغانة» و «طُغْج» بضم الطاء وسكون الغين، أو بضمهما، معناه عبد الرحمن).

انظر: الإخشيديون.

*** الإخشيديون:**

بعد أن انقـرضت دولة آل طـولون عادت مصـر ولاية عباسيـة، يتوارد عليهـا الولاة مـن بغداد مـدة ٣٠ سنة كانـت فيها في غايـة من الارتباك والاضطـراب. وذلك لأن الخلفـاء كـانـوا قـد استولى عليهم الضعف وزال بعض السلطة من أيديهم، وصارت القوة الحقيقية بيد الجنـد من الأتـراك، فأصبحت الكلمـة في مصـر للجيـوش التي ترسل من وقت لآخـر لتـوطيد النظـام.

وازدادت الحـالة حـرجًـا بتوارد غـارات الفـواطم على البلاد.

وبينمـا البـلاد تئن تحت عبء هـذه الفـوضى ولي حكمها «محمد بـن طُغْـج الإخشيد» سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م). وهو مـن أسرة ملـوك «فرْغـانة» القـدماء الـذين كـان يطلق عليهـم لقب «إخشيـد» فمنحـه الخليفة هـذا اللقب تشجيعا ومكـافأة له علـى جدّه، وكان قـد تقلد من قبل منصبا في مصر، فأبـدى كفاءة كبيرة حتى إنـه نصّب حاكمـا لدمشق سنـة ٣١٨هـ / ٩٣٠م.

ولم يكد يدخل مصر سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) حتى أخمـد الفتن وسكن الخواطـر ثم التفت إلى الفاطميـة فأخـرجهم من الإسكنـدرية، ولم تـأت سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م) حتى قبض على كـل شيء، وصـار أشبـه بملك مستقل، شأن بـاقي الـولاة إذ ذاك في الولايـات الأخرى للدولة.

(تاريخ مصر / ١٩٢، ١٩٣).

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد ـ بعد أن كانت ولايـة عباسيـة ـ كانت أحـوال دولة الخـلافة سواء في العراق أو في الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيرًا بعيد المـدى وساءت أحـوالها إلى درجـة أصبح معها من العسيـر إنقاذها وإعـادتها إلى سابق قـوتها، فقـد تعاقب على عـرش الخـلافة العبـاسيـة منذ أيـام المعتضـد ستـة خلفـاء آخـرهم أبـو القـاسم عبـد الله المستكفي بـالله بن المكتفي الـذي تـولى محمـد بن طغج الإخشيد في أيامه، وكـان السلطان في الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمـراء الأمراء، وكان الوزيـر عندما تولى ابن الإخشيـد أمر مصـر هو أبو الفـرج محمد بن علي السامري، ولم يكن من كبـار الوزراء وأقويائهم، وكانت القوة في الدولة كلها بيدي القائد التركي تكين. وفي نفس الوقت كـانت الدولة الفاطمية قـد قامت في بـلاد إفـريقيـة في ٤ ربيع الآخـر ٢٩٧هـ/ ديسمبر

٩٠٩م وبدأت بعد استقرارها في إفريقية في مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتى ٣٢١ و ٣٢٤ هـ/ ٩٣٣ - ٩٣٥م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ما أبداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسى في ولاية مصر فوقع صلحًا مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله في أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد، وبذلك تدخل مصر في دولة الفاطميين دون حرب، ولكن الإخشيد ظل يسوّف حتى أصبح صاحب السلطان في مصر، وكان له السلطان أيضًا في بلاد الشام.

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذى ولته الخلافة العباسية أمر الشام، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد، ولكنه طلبًا للراحة عقد صلحًا مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة وما يليها جنوبًا من بلاد الشام ويكون لابن رائق ما يلى ذلك شمالا، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار في السنة، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفى ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبى القاسم أونوجور واليًا على مصر والشام والحجاز، وفى أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمدانى على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمدانى تنازل فيه عن حلب للحمدانى وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق وما يليها جنوبًا من بلاد الشام، وتوفى الإخشيد بدمشق في ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ وهو في السادسة والستين من عمره، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبيًا دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشى كافور، وكان كافور رجلاً ذكيًا حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس.

(أطلس تاريخ الإسلام/ ٣٠٧، ٣٠٨).

ولم يبق للآن شيء من آثاره بمصر يدل على حالة البلاد في عهده، ولكننا نعلم أنه أوجد في البلاد هدوءًا وسكينة لم تعهدهما منذ ثلاثين عامًا.

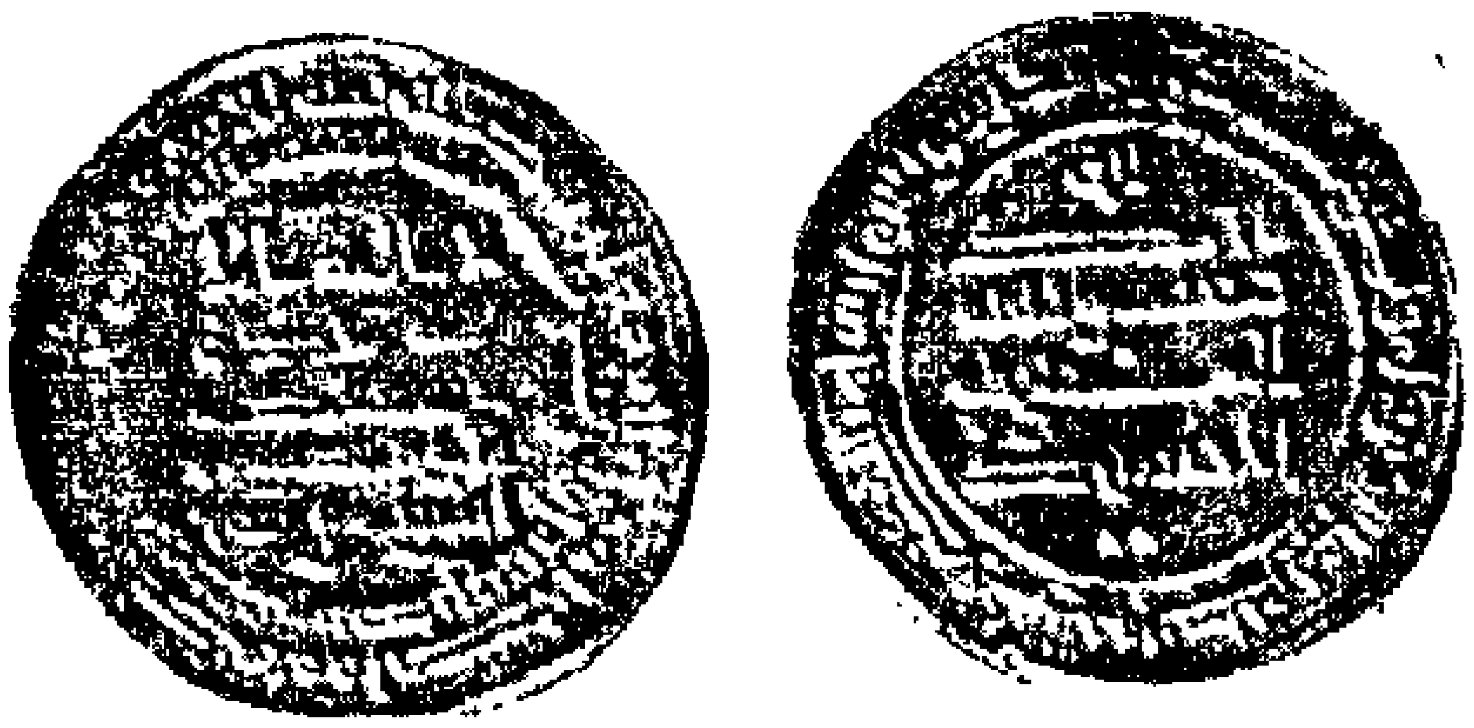
(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ الشيخ عمر الإسكندرى وزميله، مطبعة المعارف. القاهرة ١٢٣٣هـ ـ ١٩١٥م/ ١٩٤).

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية، فقد وقعت في مصر كوارث طبيعية، فأصيبت بزلازل مروعة وشب في الفسطاط حريق هائل دمر ألفا وسبعمائة من منازلها، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم.

وفى عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمى غزو مصر وأرسل جيشًا وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشًا طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافًا سطحيًا بسيادة الفاطميين، ولكن ذلك كله كان سياسة

منه، إذ أنـه كان فى الحقيقـة غير مستعـد للتنازل عن شيء من سلطانـه، وعندما تـوفى كافـور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٣٠٧، ٣٠٨).



دينار محمد الإخشيد . فلسطين سنة ٩٤٣ .



درهم أبى القاسم بن الإخشيد. دمشق سنة ٩٤٩ .

أما عن مظاهر الحضارة والعمران :

فقد تميز العصر الإخشيدى بازدهار الحركة العمرانية وصناعة التحف الفنية المختلفة على الرغم من قصر فتـــرة حكمهـم . ومن العمـــائر التى تنسب إلى الإخشيديين مشهد آل طباطبا الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤هـ، ويقع على بعـد خمسمائة متر غـرب ضريح الإمام الشـافعى، ويعتبر هـذا المشهد طرازًا معمـاريًا فريدًا من نوعه. وقـد دلت الدراسات على أنه لم تكن لهذا المشهـد جـدران خارجيـة بل كـان شبـه مظلـة محمـولـة على دعائم مـن الطوب وتضم تسعـة أروقـة عليها تسع قباب.

وعلى مقربة من ضريح الإمام الشافعى اكتشفت آثار محـراب صغير من الجص. وقـد درس علماء الآثـار هـذا المحـراب من حيث العمـارة ومن حيـث طـراز الكتابـة الكوفية والزخـارف النباتية الموجـودة فى إطار العقـد وتوشيحتيـه ورجحـوا نسبـة هذا المحـراب إلى العصر الإخشيدى.

واهتم الإخشيديون ببنـاء القصور والعمائر المختلفة التى زخـرت بها حضـارتهم، إلا أن آثارهـا درست ولم يبق منها شىء فى الوقت الحاضر، من تلك المنشآت قصر المختار والبستان الذى شيده الإخشيد فى جزيرة الروضة سنة ٣٢٥هـ وجعله متنزهًا له، كما ينسب إليه إنشـاء بستان آخـر شمالى الفسطـاط عرف بعـد ذلك بـاسم البستان الكـافورى جعل لـه أبوابـا من حديـد. وكان الإخشيـد ينزل بـه أيامًا كـاملة وعنى بـه من بعده أبناؤه أبو القاسم أونوجور وأبو الحسن على.

وحظيت المنشآت الدينيـة أيضًا بنصيب من اهتمام الإخشيديين فأولوا عناية خاصة بالمساجد وأنفقوا عليها أموالا طائلـة، من تلك المسـاجد التى وصلت إلينـا أسمـاؤها: مسجـد الـريح ومسجـد عبد الله ومسجـد الزمام ومسجد ابن عمروس ومسجد الإقدام. وينسب إلى على بن الإخشيـد بنـاء مسجـد فى الجيـزة، ومن المسـاجد الأخـرى التى زخـر بهـا العصر الإخشيـدى مسجـد الفقـاعى الـذى أُنشئ فى سفح جبل المقطم وهـو من بنـاء كـافور، ومسجـد مـوسى فى المنطقـة نفسها، والذى ينسب إلى الـوزير جعفر بن الفضل بن الفرات.

ومن المنشآت التى بناها الإخشيديون القيسارية التى شيدها محمد بن طغج سنة ٣٣٠هـ لبيع المنسوجات كمـا أنشأ قيساريـات أخرى وحـوانيت ودورا خصص مـواردهـا للمستشفى الـذى عـرف بـاسم المـارستـان الأسفل تمييزًا له عن المارستـان الطولونى، كما ينسب إلى كافور بناء مارستان فى سنة ٣٤٦هـ. وينسب إلى الوزيـر ابن الفرات إنشـاء سبع سقايـات لتسد حـاجة سكان الفسطاط إلى الماء فى أيام الجفاف وقام بحفر بئـر ينقل منها الميـاه إلى سبع سقـايـات جعلها وقفًـا للمسلمين.

(ابن حوقل: المسالك والممالك/ ١٠١).

أمـا عن الصناعـات والفنـون فقد ازدهـرت صناعـة النسيج ازدهـارًا كبيـرًا بفضل الاهتمـام الـذى أولاه الإخشيديون لهـذه الصناعة ففرضوا رقـابة مشددة على صناعة النسيج الأهلية وختموا الأقمشة بخاتم رسمى. وقـد انتشرت صنـاعة النسيج فى عـدد من مدن مصر بـالـدلتـا فى تنيس ودميـاط بـالإضـافـة إلى الفـرمـا والإسكنـدريـة والأشمـونين، وإخميم وأسيـوط فى الصعيـد، وقـد وصف ابن حـوقل جـودة هـذه المنسوجات وذكـر أن الثياب الموشاة بـالذهب بلغت اثمانها ٢٠٠ دينار.

(المسالك والممالك/ ١٠١).

وإلى جـانب صناعـة النسيج هذه نمت فى العصـر الإخشيدى صنـاعة الخـزف ذى البريق المعـدنى التى تطـورت فى العصـر الفـاطمى وبدت أكثـر وضـوحًـا فكـانت صناعـة الحفـر فى الخشب فى الواقع تعتبـر

تطورًا للأساليب التى كانت معروفة فى العهد الطولونى أى الطراز العباسى المعروف. وامتازت زخارفه بحفر منحرف الجوانب تتكون فيه الزخرفة من بضعة فروع وخطوط حلزونية تغطى الأرضية كلها، وقد تؤلف هذه الخطوط رسما تخطيطيًا محورا عن الطبيعة لحيوان أو طائر، كما كانت تصنع أحيانا من الخشب ألواح صغيرة تحفر فيها كتابات لتسجيل ما يملكه الأفراد من العقار فى عبارات قانونية.

(زكى محمد حسن: فنون الإسلام / ٤٧).

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ــ د. رشيد عبد الله الجميّلى. مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣٦٩ـ٣٧٢).

وإليك هذا الملخص:

١ ـ أبو بكر محمد الإخشيد بن طغج (توفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤). ٢٣ رمضان سنة ٣٣٣هـ.

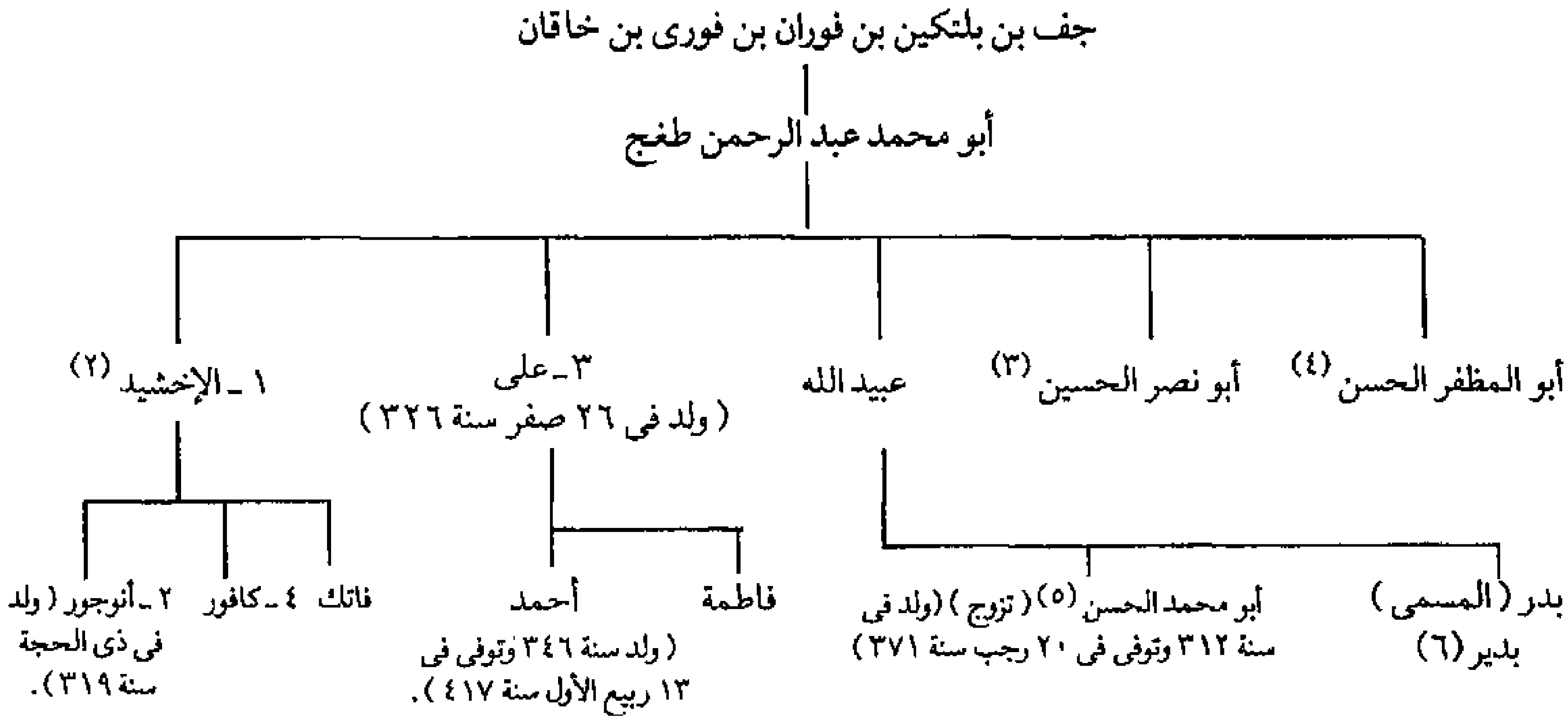
٢ ـ أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد (توفى فى ٧ ذى القعدة سنة ٣٤٩). ٢١ ذى الحجة ٣٣٤ هـ.

٣ ـ أبو الحسن على بن الإخشيد (توفى فى ١١ من المحرم سنة ٣٥٥). ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩.

٤ ـ أبو المسك كافور (خادم الإخشيد) (توفى فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ٣٥٧). ١١ المحرم سنة ٣٥٥.

٥ ــ أبو الفوارس أحمد بن على ... ... جمادى الأولى سنة ٣٥٧.

استولى جوهر القائد الفاطمى على مصر ١٧ شعبان سنة٣٥٨.



(٢) ولد فى ١٥ رجب سنة ٢٦٨، تزوج خديجة بنت ابن الفرات (الثانى).

(٣) قتل فى موقعة العريش سنة ٢٢٨ فى قتاله محمد بن رائق.

(٤) عامل دمشق سنة ٣٣٧. توفى سنة ٣٤٢.

(٥) كان وصيًا على ابن عمه أحمد الصغير سنة ٣٥٧.

(٦) عامل دمشق سنة ٣٢٤.

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زَامْبَاوَرْ ــ أخرجه د. زكى محمد حسن، وحسن أحمد محمود، واشترك فى ترجمة بعض فصوله د. سيدة إسماعيل الكاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى. دار الرائد العربى، بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ١٤٣، ١٤٤).

* **الأخـــص :**

من الألقاب : وهو مأخوذ فى اللغة من الخصوصية ومعناها الانفراد بالشىء . وكان يستعمل فى العصر الأيوبى لرؤساء اليهود : فقد ورد فى بعض التواقيع من إنشاء القاضى محيى الدين بن التركى بتاريخ سنة ٦٢٦هـ ضمن ألقاب رئيس اليهود بالشام : « الرئيس الأوحد الأعز الأخص الكبير شرف الطائفة الإسرائيلية فلان » .

واستعمله الكُتَّابُ فى عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الرغم من أنه سامى المعنى وقد انتقد القلقشندى ذلك فقال « وكان الأحق أن يكون مختصًا بالألزام المقربين دون غيرهم » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٨ ، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧ وفيه « محيى الدين بن الذكى » بالذال المعجمة ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧، ١٧٤) .

* **الأخصاصى (ـ ٨٨٩ هـ) :**

أحمد بن محمد بن محمد الدمشقى شهاب الدين الشافعى الشاذلى المعروف بالأخصاصى المتوفى سنة ٨٨٩ هـ تسع وثمانين وثمانمائة . له : حادى الأسرار إلى دار القرار، فى الموعظة ، يشتمل على مائتين وخمسين مجلسا ، والحاشية الجلية السنية على حلّ تراكيب ألفاظ الياسمينية ، وشرح مختصر أبى شجاع فى الفروع .

(هدية العارفين ١/ ١٣٥) .

* **الأخصاصيين (سوق ـ) :**

أحد أسواق دمشق ، وفيه تصنع السلال والأقفاص ، وكان يقع بين السنجقدار والدرويشية تقريبا .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٤٥٢) .

* **الأخصبى :**

انظر : الأحصبى .

* **الأخضـــر :**

عن اللون الأخضر يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ٤٨ من بصائره :

هو لون بين السّواد والبياض ، وإلى السّواد أقرب ، ولهذا سُمى الأسود أخضر ، والأخضر أسود . وسواد العراق للموضع الذى يكثر فيه الخضرة وسمى الخضرة بالدهمة فى قوله تعالى : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٤] أى خضراوان ، وخضراء الدِّمن مفسر فى الحديث بالمرأة الحسناء فى المنبت السوء . وفى الحديث سمى الخضر خضرًا ، لأنه جلس فى فروة بيضاء ، فاهتزت تحته خضراء . الفروة : الأرض لا نبات فيها .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٣٥) .

* **الأخضـــر :**

قال ياقوت :

الأخضر : بضاد معجمة ، بلفظ الأخضر من الألوان : منزل قرب تبوك بينه وبين وادى القرى ، كان قد نزله رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك ، وهناك مسجد فيه مصلى النبى ﷺ وأخضر تربة : اسم واد تجتمع فيه السيول التى تنحط من السراة ، وقيل : نِهْىٌ طوله مسيرة ثلاث ، وعرضه مسيرة يوم ، ويقال : الأخضرين . والأخضر : موضع بالجزيرة للنمر بن قاسط ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر .

(معجم البلدان ١/ ١٢٣) .

* **ابن الأخضر (٥٢٤ ـ ٦١١هـ / ١١٣٠ ـ ١٢١٥م):**

عبد العزيز بن محمود .

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦١١هـ وقال عنه :

وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار، المعروف بابن الأخضر البغدادى، المحدث المكثر الحافظ المصنف المحرر، له كتب مفيدة متقنة، وكان من الصالحين، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا، رحمه الله.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط . دار الغد العربى م٦ العدد ٦٩ / ٢٦).

وهذه الكتب التى أشار إليها ابن كثير ذكرها الزركلى فقال عن ابن الأخضر هذا: عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذى، ثم البغدادى الحنبلى البزار، أبو محمد، تقى الدين: محدث العراق فى عصره. أصله من جنابذ (قرية بنيسابور) ومولده ووفاته ببغداد. صنف مجموعات حسنة. وكان ثقة. يُعدّ من محاسن البغداديين وظرفائهم من كتبه « تنبيه اللبيب وتلقيح فهم المريب، فى تحقيق أوهام الخطيب » و « الإصابة فى ذكر الصحابة أبناء الصحابة» وكتاب فى « مَن روى عن الإمام أحمد » مجلدان.

(الأعلام ٤/ ٢٨ عن المنهج الأحمد، مخطوط، والتبيان، مخطوط، وشذرات الذهب ٥/ ٤٦، والإعلام بتاريخ الإسلام مخطوط).

ويضيف الإمام الشمس الذهبى. سمع القاضى أبا بكر، وأبا القاسم ابن السمرقندى، وابن البطِّى، وآخرين، وصنَّف، وجمع، وكتب عن أقرانه، وحدَّث نحوًا من ستين عامًا، وكان ثقة، فهمًا، خيِّرًا، ديِّنًا، عفيفًا.

حدَّث عنه ابن الدُّبيثى، وابن النجار، والبرزالىّ والضّياء، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحُمصى ٣/ ١٧٤).

*** ابن الأخضر (ـ ٥١٤ هـ / ـ ١١٢٠ م) :**

على بن عبد الرحمن بن مهدى بن عمران، أبو الحسن ابن الأخضر التنوخى الإشبيلى: عالم بالعربية والأدب من أهل إشبيلية. من كتبه « شرح الحماسة » و « شرح شعر حبيب ».

(الأعلام ٤/ ٢٩٩ عن بغية الوعاة / ٣٤١، والإعلام مخطوط لابن قاضى شهبة، والصلة لابن بشكوال / ٤١٨).

*** ابن الأخضر (٣٩٢ـ٤٨٦ هـ) :**

على بن محمد.

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والعشرين وقال عنه: الشيخ، العالم، الخطيب، المسند، أبو الحسن، على بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب، الشيبانى، الأنبارى، ابن الأخضر. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فى صفر. وسمع أبا أحمد بن أبى مسلم الفرضى، فكان خاتمة أصحابه، وأبا الحسن بن رزقويه، وأبا الحسين بن بشران، وطائفة.

حدَّث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ، وابن ناصر، وابن البطِّى، وعدة.

وكان فقيهًا حنفيًّا، خطيبًا بالأنبار، عُمِّر، وارتحل الناس إليه.

قال السمعانى: كان ثقة، نبيلاً، صدوقًا، معمرا، مسندًا.

توفى فى شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣).

*** الأخضر (جامع ـ) :**

قال عنه على مبارك:

فى المقريزى أن الجامع الأخضر خارج القاهرة بخط فم الخور. عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر، والذى أنشأه خازندار الأمير شيخون انتهى. وقال فى تحفة الأحباب للسخاوى: إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاق اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤).

*** الأخضرى (٩١٨ـ ٩٨٣هـ / ١٥١٢ـ ١٥٧٥ م):**

عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى البنطيوسى المغربى المالكى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة صاحب متن «السُّلَّم » أرجوزة فى المنطق و « شرح السُّلم» متداول، وهو من أهل بسكرة، فى الجزائر، وقبره فى زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة) له « الجوهر المكنون فى ثلاثة فنون » نظم فى البيان أوجز فيه « التلخيص » و « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون » و«شرح السراج » فى علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسى، و « الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء » فى علمى الفرائض والحساب، نظما، وشرحها فى جزأين، و « مختصر » فى العبادات يسمى « مختصر الأخضرى » على مذهب مالك، و « السلم المنورق فى المنطق » و « شرح السلم » المذكور.

(هدية العارفين ١ / ٥٤٦، ٥٤٧، والأعلام ٣/ ٣٣١ عن كشف الظنون ٢/ ٩٩٨ والمكتبة الأزهرية ٣/ ٤٠٧ ومعجم سركيس / ٤٠٦).

وقد نقلنا لك منظومة « السلّم المنورق » ومنظومة «الجوهر المكنون » فانظر كلاًّ فى موضعه.

*** الإخفاء (علم ـ) :**

قال القنّوجى :

وهو علم يتعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه، وله دعوات وعزائم.

إلا أن صاحب (مدينة العلوم) قال: « إن الغالب على ظنى أن ذلك لا يمكن إلا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة ».

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٣).

*** الإخفاء (فى علم التجويد) :**

الإخفاء لغة : هو الستر، واصطلاحًا (فى علم التجويد) : هو عبارة عن النطق بحرف ساكنٍ عارٍ (أى خالٍ) عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغُنَّة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين.

(هداية المستفيد / ١١).

والإخفاء إحدى حالات النون الساكنة والتنوين الأربع: وهى الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، كما أنه إحدى حالات الميم الساكنة الثلاث وهى: الإدغام والإخفاء والإظهار.

وينقسم الإخفاء إلى قسمين: إخفاء حقيقى وإخفاء شفوى.

١ ـ الإخفاء الحقيقى (بالنسبة للنون الساكنة والتنوين): هو النطق بهما بصفة بين الإظهار والإدغام، بلا تشديد مع إبقاء الغنّة عند الأحرف الآتية، وهى التى تبدأ بها كلمات هذا البيت :

صِفْ ذا ثَنا كَمْ جاد شخص قد سما
دم طيّبا زد فى تقى ضع ظالما

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإخفاء من كلمة ومن كلمتين، أما التنوين فإنه لا يكون إلا من كلمتين وهذا الإخفاء يسمى إخفاء حقيقيا كما سبق القول.

قال صاحب التحفة :

والـرابع الإخفـاء عنـد الفـاضل
مـن الحـروف واجب للفـاضـل
فى خمسـة من بعـد عشـر رمزهـا
فى كِلْـمِ هـذا البيت قـد ضمنتهـا
صف ذا ثنا كم جـاد شخص قد سما
دم طيبـا زد فى تقى ضع ظـالمـا

(مرشد المريد / ١٠).

وإليك الأمثلـة (قواعد الترتيل / ٦ ، ٧ والـوجيز / ١٤):

الحرف	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ص	مِن صِيَامٍ	عملاً صالِحًا
ذ	مِن ذلكَ	صَوابًا ذَلِكَ
ث	مِن ثُلُثى الليْلِ	يومئذٍ ثمانية
ك	مَن كذَّبَ	كتابٌ كريمٌ
ج	مَن جاء بالحَسَنة	كِذَّابًا جَزاء
ش	فمن شاءَ فَلْيؤمِنْ	غفورٌ شكُور
ق	مِن قَبْل	ورزقًا قالوا
س	مِن سَعَته	بشرًا سويًّا
د	وما مِن دابَّةٍ	صراطٍ مستقيم دينًا قيمًا
ط	مِن طيبات ما رزقناكم	قومًا طاغين
ز	قد أفلح مَن زكَّاها	غُلامًا زكيا
ف	فما كان له مِن فِئَةٍ	زِدْنَاهُم عذابًا فوق العذاب
ت	إلا مَن تَابَ	جناتٍ تجرى
ض	ومَن ضَلَّ فإنما يضلُّ عليْها	مكانًا ضيِّقًا
ظ	يُنْظرونَ ـ إن ظَنًّا .	قومٍ ظَلَمُوا

ووجـه إخفـاء النون والتنـوين عنـد مـلاقاتـه لهـذه الأحرف هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حـروف الإدغـام فيـدغمـا ، ولم يبعـدا منهـا مثل بعـدهما من حـروف الإظهار فيظهـرا ، فأعطيا حكمًا متوسطًا بين الإظهار والإدغـام وهو الإخفـاء المحض الذى لا قلب معه ، ولـذلك لم يحسن القلب لعدم ما يقتضيه من عسر الغنة ثم إطباق الشفتين .

ومراتب الإخفاء ثلاثة :

أعلى : عند الطاء والدال والتاء .

وأدنى : عند القاف والكاف .

وأوسط : عند العشرة الباقية .

والفـرق بين الإدغـام والإخفـاء هـو أن الإدغـام فيـه تشديـد والإخفاء لا تشـديد فيـه ، والإخفاء يكـون عند الحروف والإدغام يكون فى الحروف .

(كفاية المستفيد / ٣١).

٢ ـ الإخفاء الشفوى وهو إخفاء الميم الساكنة .

الإخفاء الشفوى له حرف واحد هو الباء ، إذا دخلت عليها الميـم الساكنة ، ومعنـاه النطق بها مـن الخيشوم بصفـة بين الإظهـار والإدغام مع الغنـة ، ومنع انطبـاق الشفتين حـالة الإخفاء ، وعـلامته فى المصحـف ترك الميم الساكنة بـلا علامة سكون مع عدم تشـديد الباء بعدها .

(الوجيز / ١٧).

ومن أمثلـة إخفاء الميم السـاكنة : عليكم بمـا ، هم به ، يعتصم بالله ، يرضونكم بأفواههم .

قـال صاحب التحفـة (تحفـة الأطفال والغلمـان/ ٤):

والميمُ إنْ تَسْكُـنْ تَجِى قَبْلَ الهِجَـا
لا أَلِـفٍ لِيِّنَـةٍ لِـذى الحِجَـا
أحكـامُهـا ثـلاثـةٌ لمـن ضَبطْ
إخفـاءٌ إدغـامٌ وإظهـارٌ فَقَطْ
فـالأوَّلُ الإخفـاءُ عنـد البـاءِ
وسمِّـه الشَّفَـوِىَّ للقُـرَّاءِ

(هداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ــ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١١، ١٢، وقواعد الترتيل - فتحى أحمد الخولى، دار الدعوة، الإسكندرية / ٦، ٧، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز - د. على محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة / ١٤، ١٥، وكفاية المستفيد فى فن التجويد - الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٣١، ومرشد المريد إلى علم التجويد ــ د. محمد سالم محيسن. مكتبة القاهرة / ٩، ١٠، ٣١ وتحفة الأطفال فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده / ٤).

*** الإخفافيين (سوق -) :**

ذكره المقريزى فى أسواق القاهرة وقال عنه: هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن، وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزى دوادار الملك الظاهر برقوق فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل إليه الإخفافيين بياعى أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجين. وكان مكانه مما خرب فى حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الأنجب وبنى بأعلاها ربْعًا كبيرًا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الأنجب، وبنى فوقها أيضًا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الأماكن وبه الآن سكن بياعى أخفاف النساء ونعالهن التى يقال للنعل منها « سرموزة » وهو لفظ فارسى معناه رأس الخف فإن « سر » رأس، و «موزة»: خف.

(كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ١٠٥).

*** الأخفـــش :**

قال السمعانى:

الأخفش: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء فى آخرها شين معجمة، ومعناه صغير العين مع سوء بصر فيها، والمشهور بهذه الصفة أحمد ابن عمران بن سلامة الأخفش المعروف بالألهانى من أهل العراق سكن مكة، يروى عن يزيد بن هارون وزيد ابن الحباب، روى عنه عبد الله بن محمود السعدى وجماعة من الحجازيين، وذكره أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل فزعم أنه بغدادى نزل مكة وروى عن ابن عُلَيَّة ووكيع بن الجراح وعبد الله بن بكر السهمى، وقال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: كتبت عنه بمكة وهو صدوق. وأبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش النحوى، سمع أبا العباس ثعلبًا والمبرد وفضلاً اليزيدى وأبا العيناء الضرير، روى عنه عليُّ بن هارون القرميسينى وأبو عبيد الله المرزبانى والمعافى بن زكريا الجريرى وكان ثقة، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

(فى بغية الوعاة / ٤٣٦: الأخفش أحد عشر، أشهرهم ثلاثة:

١ ــ الأكبر: عبد الحميد بن عبد المجيد (أبو الخطاب).

٢ - الأوسط سعيد بن مسعدة.

٣ - الأصغر على بن سليمان).

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٥، ٩٦ وهامش ١ للمحقق).

والأخفش لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من النحويين سماهم السيوطى فى المزهر (٢/ ٢٢٨ من الطبعة الأولى، ٢/ ٢٨٢ من الطبعة الثانية) وميز منهم

خاصة: الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، وأخفش ثالث يدعى: على بن المبارك الكوفى، والأخفش الأصغر (انظر كلا تحت عنوانه).

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ــ نقله إلى العربيةد. عبد الحليم النجار، ٢/ ١٥١، ١٥٢).

*** الأخفش الأصغر: (ـ ٣١٥هـ / ـ ٩٢٧م):**

هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل. وهو من النحويين الذين جمعوا بين النزعتين البصرية والكوفية، من أهل بغداد.

أخذ الأخفش الصغير عن أبوى العباس: المبرد وثعلب، وعن اليزيدى وأبى العيناء، ولم يبلغ حد الكمال فى النحو، فكان يتبرم من السؤال فيه وله وقائع مع ابن الرومى انتهت بالصداقة. ورد مصر وأقام بها سنة ٢٨٧ ـ ٣٠٠هـ ثم عاد إلى حلب ضيفًا على ابن مقلة ثم قفل إلى بغداد، وله مصنفات منها: كتاب التثنية والجمع، وأخباره معروفة، توفى ببغداد سنة ٣١٥هـ.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٧، والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١).

وقد أورده الزبيدى فى الطبقة التاسعة للنحويين البصريين وقال عنه: قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج عنها سنة ثلثمائة، مع على بن أحمد ابن بسطام (من أعيان قواد مصر) إلى حلب فأقام معه إلى أن تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلثمائة، ففارقه الأخفش، وقدم ابن بسطام مصر، وانحدر الأخفش إلى بغداد، فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر.

أخبرنى أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن ساهك، الكاتب المعروف بكُشاجم، أخبرنى أبو الحسن على بن سليمان قال: استهدى إبراهيم ابن المدبر محمد بن يزيد جليسًا يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته، فندبنى إلى ذلك، وكتب معى إليه: قد أنفذت إليك ــ أعزّك الله ـ فلانًا، وجملة أمره كما قال الشاعر:

إذا زُرْتُ الملوكَ فإنَّ حَسْبى
شفيعًا عندهم أن يَخبرُونى

وحدثنى أبو على قال: كان على بن العباس الرومى لا يدع التطير والتفاؤل فى جميع حركاته وتصرفه، وكان على بن سليمان الأخفش قد أولع باعتراضه فى مخارجه بما يتطير به، فربما صرفه بذلك عن وجهه، وربما دُقّ عليه الباب، فإذا قال: من أنت؟ قال: الشؤم والبلاء، فلا يبرح على بن العباس يومه ذلك. فلما شقّ عليه ذلك هجاه فأقذع فى هجائه، فكان الأخفش يستعمل حفظ هجائه، ثم يمليه فيما يملى من الأخبار والأشعار على أصحابه، فلما رأى ابن الرومى أن الأخفش لا يألم لهجائه أقصر عنه.

ومن هجائه فيه قوله:

قولاَ لنحويْنا أبى حسن
إنّ حسامى إذا ضربت مَضى
وإنّ نبلى إذا هممتُ بأن
أرمى فوقتها بجمر غضا
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرّ
فع ولا خفض خافض خفضا
ولا تخلُ عودتى كبادئتى
سأسعط السم من عصى الحضضَا

وقدم أبو الحسن على بن سليمان مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ـ كما سبق القول ـ وخرج عنها سنة ثلثمائة إلى حلب مع ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج، ولم يعد إلى مصر، وتوفى ببغداذ سنة خمس عشرة وثلثمائة، ويقال: سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها، ودفن فى مقبرة قنطرة بردان.

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١١٥ ، ١١٦ وهامش ١ للمحقق).

وقد ذكر ابن النديم أن للأخفش الصغير من الكتب كتاب الأنواء ، وكتاب التثنية والجمع ، وكتاب الجراد ، كما ذكر الزركلى أن من تصانيفه « شرح سيبويه » و « المهذب ».

(الفهرست لابن النديم/ ١٢٣ والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١).

*** الأخفش الأكبر (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر، أول الأخافشة الثلاثة المشهورين ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وطبقته ، ولقى الأعراب فأخذ عنهم . قال الرضى فى شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال المنقولة من الظروف : «وسمع أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلىّ » وتوفى سنة ١٧٧هـ .

(نشأة النحو / ٧٧).

أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة ، وكان ديِّنًا ورعا ثقة هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها .

(بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٤، شذرات الذهب ٢/ ٣٦، نظم الفرائد/ ٦٤٣ ، والأعلام ٣/ ٢٨٨).

رُوى عن أبى الخطاب أنه قال : لا أقول جُمَّة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل ، ويكون معمَّمًا . ولم تُسمع من غيره .

وحكى ابن دريد عن أبى الخطاب أنه قال : الخفخوف طائر. قال : ولم يذكره أحد من أصحابنا .

(طبقات النحويين واللغويين / ٤٠).

وقد جاء فى نشأة النحو/ ٧٧ أنه من الطبقة الثالثة من النحاة البصريين ، ولكن الزبيدى أدرجه فى الطبقة الرابعة .

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٧٧ ، ونظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ـــ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٤٣ ، والأعلام للزركلى ٣/ ٢٨٨ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٤٠).

*** الأخفش الأوسط (ـ ٢١٥هـ / ـ ٨٣٠م) :**

(أورده ابن النديم فى الفهرست / ٧٧ ، ٧٨) باسم الأخفش المجاشعى).

وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء ، مولى بنى مجاشع بن دارم (بطن من تميم) أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة ، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه ، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب ، وأشهرهم ذكرًا في النحو، فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجردًا من الوصف فى كتب النحو، فإن قصد غيره وجب ضم الأكبر أو الأصغر إليه على وفاق المطلوب ، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم ، وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل ، ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه ، وكان ضنينًا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظن به ادعاؤه لنفسه ، لأن سيبويه لم يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد ما عداه ، قال : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئًا إلا عرضه على ، وكان يرى أنه أعلم به منى وأنا اليوم أعلم به منه . فتشاور تلميذا الأخفش : الجرمى والمازنى على الحيلولة بينه وبين ما ظن فيه بترغيبه فى المال ، إذ كان الجرمى مثريًا ، فقرآه عليه ، وظهر الكتاب ، فليس للكتاب طريق إلا الأخفش فإليه يرجع الفضل فى استبقائه كما يرجع للكتاب الفضل فى إقبال العلماء على الأخفش .

لما قفل سيبويه من بغداد بعد خذلانه في مناظرة الكسائي استشخص تلميذه الأخفش في طريقه إلى الأهواز لما سبق أنه ولى وجهه عن البصرة خزيًا، وشكا إليه بثه وحزنه مما هاضه، فتحرش الأخفش بالكسائي ووصل إلى بغداد في الغلس، وصلى خلف الكسائي الغداة في مسجده، ثم سأله أمام تلامذته الفراء والأحمر وغيرهما، وخطأه في إجابته حتى هم التلامذة بالوثوب عليه، فمنعهم الكسائي وقال له: بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ فقال: بلى، فقام إليه وعانقه وأجلسه بجنبه وأكرم مثواه، فاستحال تحرشه محبة له، وأقام عنده ينعم بالحياة السعيدة الجديدة، وبقى في جواره ببغداد بقية حياته، وصار مؤدب أولاده، وقرأ له كتاب سيبويه سرًّا، وقد تغيرت لذلك عصبية الأخفش حتى وافق الكوفيين كثيرًا في آرائهم، فكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين، وكتب النحو ملأى بالمسائل التي وافقهم فيها، وإليك بعضًا منها على سبيل التمثيل:

من المسائل التي وافق فيها الأخفش الكوفيين:

١ ـ إعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها قال ابن هشام: «وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفًا مستمرًّا في نحو قم واقعد، وأن الأصل لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة».

٢ ـ جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرًا من غير اعتماد للوصف، وكذا الظرف، قال الرضى: «والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستفهام أو النفي نحو قائم الزيدان، كما يجيزون في نحو في الدار زيد أن يعمل الظرف بلا اعتماد».

٣ ـ جواز زيادة «مِنْ» في غير الإيجاب مع المعرفة، قال الرضى: «وغير الأخفش والكوفيين شرط فيها شرطين: كونها في غير الموجب ودخولها في النكرات، والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [نوح: ٤].

كما تغيرت نزعته البصرية، نزعة السماع، إلى النزعة الكوفية، نزعة القياس، بل أسرف فيها، فعول على قياسه النظرى في كثير من المسائل التي لم يأبه فيها بالفريقين، وهاك بعضًا منها:

أما المسائل التي انفرد فيها الأخفش بالقياس فهى:

١ ـ جواز وقوع «أن» بعد «لعل» قياسًا على ليت قال الزمخشري: «وقد أجاز الأخفش لعل أن زيدًا قائم قاسها على ليت».

٢ ـ تجويزه رفع المضارع بعد حتى المسبوقة بالنفي قياسًا على الإيجاب وعدّ النفي داخلا على الكلام برمته، قال ابن هشام: «وأجاز الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجابًا ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره لا على ما قبل حتى خاصة إلخ» قال الدماميني: «فكأنه إنما أجاز بالقياس لا بالسماع» وقد سبق إلى هذا النقل الرضى.

٣ ـ جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء نحو أرمل قياسًا على أحمر، قال الأشموني: «وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أحمر لأنه صفة وعلى وزنه».

٤ ـ قياسية مجيء اسم فعل الأمر من الرباعي على فعلال، قال الرضى: «وعند الأخفش فعلال أمرًا من الرباعي قياس».

٥ ـ تصغيره اللاتي واللائي على لفظهما، قال الرضى: «وقد صغرهما على لفظهما قياسًا لا سماعًا، وكان لا يبالي بالقياس في غير المسموع إلخ».

وبعد: فالمخالفات التي خرج فيها على الفريقين معتمدًا على قياسه النظرى غير متقيد فيها بقانون

السمـاع كثيـرة جـدًّا . ولهذا يقـول الـرضى : « وأجـاز الأخفش الكسر أيضًـا فى ﴿ الٓمٓ ۝ الله ﴾ قياسًـا لا سماعًـا كما هو عادتـه فى التجرد بقياساتـه على كلام العرب الـذى أكثره مبنى علـى السماع ، على أنـه كان لتحلله من التقليـد أثره فى آرائه ، فكثـر ما كـان له فى المسألة الواحدة رأيان فصاعدًا ، قال ابن جنى : « وقد كان أبو الحسـن ركابًا لهذا الشبح آخذًا بـه غير محتشم منه ، وأكثر كلامه فى عامة كتبه عليه ، وكنت إذا ألزمت عند أبى على رحمه الله أن أقول لأبى الحسن شيئًا لا بد للنظر مـن إلزامه إيـاه ، يقول لى مـذاهب أبى الحسن كثيرة ... إلخ » .

توفى ببغداد سنة ٢١٥هـ (فى هدية العارفين م ٥ جـ ١/ ٣٨٨ وفاته سنة ٢٢١هـ) .

(نشأة النحـو للشيخ محمــد الطنطـاوى / ١٠٤ ـ ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة / ٥٤٦) .

ذكر تصانيفه ابن النـديم والبغدادى والزركلى منها : كتاب الأربعـة ، كتاب الاشتقـاق ، كتاب الأصـوات ، كتاب المسـائل الكبير ، كتـاب المقاييس فـى النحو ، كتاب الوقف التام (فى الفهـرست كتاب وقف التمام) كتاب معـانى الشعر ، كتـاب الملوك ، كتـاب القوافى مخطــوط فـى دار الكتب مصــورًا عـن حسين شلبى (٣٣٠ أدبيـــات) وزاد فى العـروض بحــر « الخبب » وكان الخليل قد جعل البحـور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر .

(هـدية العـارفين للبغدادى ١/ ٣٨٨ ، والفهـرست لابن النديم/ ٧٨ ، والأعلام للزركلى ٣/ ١٠١ ، ١٠٢ عن وفيـات الأعيان ١/ ٢٠٨ ، وإنبـاه الرواة ٢/ ٣٦ ، ومجلــة المجمع العلمى العــــربى ٢٤/ ٩٥ ومعجم الأدباء طبعة دار المأمـون ١١/ ٢٢٤ ، وبغية الوعاة / ٢٥٨ ، ومـرآه الجنان ٢/ ٦١ ، ونـزهة الألبـا/ ١٨٤ ، والمخطوطات المصورة ١/ ٤١٦) .

قـال أبو حـاتم سهل بن السجستـانى فى كتابـه فى القراءات حيث ذكـر القراء والعلماء : كان فى المـدينة علىّ الجمل ـ كان يلقب بـالجمل ـ وضع كتابًـا فى النحو لم يكن شيئًا فـذهب ، وأظن الأخفش سعيد بن مسعـدة وضع كتـابـا فـى النحـو من كتـاب الجمل . ولذلك قال : الـزيت رطلان بدرهم ، والزيـت لا يذكر عندنا ، لأنه ليس بإدام لأهل البصرة .

وقـال الأوارجى الكاتب : حـدثنى أحمد بن محمـد ابن رستم الطبرى عن الجرمى أن الأخفش حدثه قال : لمـا دخلت بغـداد أتانى هشـام الضـريـر فسألنى عن مسـائل عملها وفـروع فرعهـا . فلما رأيت أن اعتمـاده اعتماد غيره من الكـوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير ، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه .

قـال : وحدثنى أبـو بكر محمـد بن أحمد الخيـاط النحـوى غلام أبـى جعفر أحمـد بن محمـد بن رستم الطبرى أنه قصد يومًا أحمد بن يحيى ثعلبًا ، فدق عليه الباب ، فخرج وبيده جـزء من مسائل الأخفش ، فقال لـــه : ويحـــك ! صاحبك هذا مجنون ، ويتكلم بما لا يُفهم ، فقلت : وأى شىء وقفـت عليـه من هــذا؟ فقال : كم منى مكـان الساريـة رجل ، وكم منى مكان السارية ذراع ، فى غيـر ذلك من المسائل ، فقلت له : هذا رجل أشـرف على بحر ، فهـو يتكلم منه بما يـريد فسكت .

وقـال أبـوالعبـاس أحمـــد بن يحيى : أول من أملى غريـب كل بيت من الشعر تحتـه الأخفش وكان ببغداد وكان الطوسى مستمليه ، قال : ولم أدركه لأنه كان قبل عصرنا ، وكان يقال له الأخفش الراوية .

(طبقات النحـويين واللغويـين للزبيدى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٧٣ ، ٧٤) .

وكتب السيرافى عن الأخفش الأوسط يقول :

هـو من مشهـورى نحـويـى البصـرة ، وهـو أحـذق

أصحاب سيبويه، وهو أسن منه فيما يروى. ولقى من لقيه سيبويه من العلماء.

والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرىء الكتاب على أبى الحسن الأخفش. وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمى صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازنى بكر ابن محمد وغيرهما.

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا سلمة قال: حدثنى الأخفش قال: جاءنا الكسائى إلى البصرة، فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت، فوجه إلىَّ خمسين دينارًا.

وكان أبوالعباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علمًا.

وله كتب كثيرة فى النحو والعروض والقوافى.

وقال أبوالعباس أحمد بن يحيي: مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبوالعباس محمد بن يزيد عن المازنى عن الأخفش، عن الكسائى قال: فزع أعرابى من الأسد، فجعل يلوذ ـ والأسد من وراء عوسجة ـ فجعل يقول:

يَعْسِجُنى بالختوتله　　يبصرنى لا أحْسَبُهْ

يريد:

يَخْتِلُنِى بالعَوْسَجَهْ　　يَحْسَبُنى لا أبْصِرُهْ

له ترجمة فى: مراتب النحويين / ٦٨، ٦٩ والفهرست/ ٧٧، ٧٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦ ـ ٤٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠.

(أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد الحسين بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٦، ٦٧).

*** أخفش باب الجابية (٢٠١ ـ ٢٩٢هـ / ٨١٦ ـ ٩٠٥م):**

هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبى الأخفش الدمشقى مقرئ مصدر ثقة نحوى شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية (من أحياء دمشق).

كان أخفش (صغير العينين ضعيف البصر) وكان قيمًا بالقراءات السبع، عارفًا بالتفسير والنحو والمعانى والغريب والشعر، وصنف كتبًا فى القراءات والعربية قال السيوطى: وهو خاتمة «الأخفشين» وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام.

(الأعلام للزركلى ٨/ ٦٣ عن مرآة الجنان ٢/ ٢٢٠ وطبقات المفسرين للداودى، وبغية الوعاة/ ٤٠٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣ وهو فيه «التعلبى» وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى/ ٣٦٩).

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام وقرأ باختيار أبى عبيد القاسم بن سلام على أبى محمد البيسانى عنه، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسى، وجعفر بن حمدان بن أبى داود والحسن بن حبيب والحسن بن عبد الملك والحسين بن محمد بن على بن عتاب وسلامة بن هارون وعبد الله بن أحمد البلخى وعلى بن أحمد بن مرشد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبى حمزة ــ وهو أكبر أصحابه ـ ومحمد بن سليمان البعلبكى ومحمد بن الحسن النقاش ومحمد ابن موسى الصورى وموسى بن عبد الرحمن وهبة الله ابن جعفر والحسين بن محمد البيروتى.

وروى عن أبى مِسْهر وسلامة بن سليمان المداينى . روى عنه أبو القاسم الطبرانى ورأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة فى اللغة ، قال الذهبى وكان ثقة معمرًا ، وقال أبو على الأصبهانى كان من أهل الفضل صنف كتبًا كثيرة فى القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة فى قراءة ابن ذكوان . توفى سنة ثنتين وتسعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨) .

*** الأخفش الدمشقى :**

انظر: أخفش باب الجابية .

*** الأخفش الصغير (ـ بعد ٣٦٠ هـ):**

محمد بن الخليل أبو بكر الأخفش الصغير الدمشقى مقرى ضابط محقق كامل ، أخذ القراءة عرضًا عن أبى الحسن بن الأخرم وهو أحذق أصحابه ، روى القراءة عنه الحسن بن الحسين الهاشمى وأبو الفضل الخزاعى ، كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شاهدًا على القرآن ، قال أبو الفتح فارس بن أحمد : كان جليلاً وهو أكبر أصحاب ابن الأخرم وقال الدانى ، هو قديم الموت أحسبه مات بعد سنة ستين وثلثمائة وكان له ابن نبيل عالم باللغة والعربية .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٣٨) .

*** الأخفش الصنعانى (ـ ١٢٤٢هـ / ـ ١٨٢٧م):**

(فى هدية العارفين : الأخفش اليمنى ، ووفاته سنة ١١٤٢) .

صلاح بن حسين بن يحيى الصنعانى : نحوى زاهد ، من فقهاء الزيدية باليمن ، من أهل صنعاء . له « نزهة الطرف فى الجار والمجرور والظرف » و « العقد الوسيم فى أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منها من التقسيم » ، مخطوط نحو ، فى مكتبة جامعة الرياض (٢٢٠١/ ٣) ورسالة فى « الصحابة والإمامة» و « عجالة الجواب » فى شأن معاوية بن أبى سفيان ، و « هداية المسترشدين إلى علوم المجتهدين» وكان زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده ، يصنع القلانس ويبيعها ، ولا يقبل من أحد شيئًا . وعاش مقبول القول عظيم الحرمة ، مولده ووفاته بصنعاء .

(البدر الطالع ١/ ٢٩٦ ونبلاء اليمن ١/ ٧٨٩ وجامعة الرياض ٦/ ١٣٧ ونيل الحُسْنَيين / ٩٢ وفيه أن السادة المعروفين ببيت الأخفش ، (فى صنعاء) ينسبون إلى العلامة محمد الملقب بالأخفش لتبحره فى علوم العربية ، وهو ابن الحسن بن محمد ، من سلالة الإمام الهادى يحيى بن الحسين الحسنى) .

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٠٧ وهامش ١) .

وجاء فى هدية العارفين أنه تولَّى إمامة الجامع الأعظم وكان على مذهب الجارودية من الزيدية ثم انتقل إلى مذهب الصالحية .

(هدية العارفين ١/ ٤٢٧) .

*** الأخفش الكبير :**

انظر: الأخفش الأكبر.

*** الأخفش (كتاب ـ) :**

كتاب فى النحو. شرحه ابن سيده عَلِيّ بن إسماعيل اللغوى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٨٧) .

*** الأخفش المجاشعى:**

انظر: الأخفش الأوسط .

* **الإخــلاص :**

إحـدى البصـائر التى أوردهـا الإمـام الفيـروزابـادى فقال :

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأول : قال فى حق الكفار عنـد مشاهدتهم البلاء : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ ﴾ [يونس : ٢٢] .

الثانى : فى أمـر المؤمنين : ﴿ فَادْعُـوهُ مُخْلِصين لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

الثالث : فى أن المؤمنين لم يُؤْمَروا إلا به : ﴿وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصينَ ﴾ [البينة : ٥] .

الرابع : فى حق الأنبياء ﴿ إنَّا أخلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ [صَ : ٤٦] .

الخـامس : فى المنـافقين إذا تابـوا : ﴿ وأَخلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٤٦] .

السادس : أنَّ الجنَّة لم تصلح إلاَّ لأهله : ﴿ إلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات : ٤٠] .

السـابع : لم ينج من شَرَكِ تلبيس إبليس إلاَّ أهلـه : ﴿إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [صَ : ٨٣] وقيل : النـاس كلُّهم هلكى إلاَّ العـالمون . والعـالمـون كلُّهم مـوتى إلاَّ العـــاملـون ، والعـاملـــون كلُّهم حيَـارَى إلاَّ المخلصـون . والمخلصـون علـى خطَـر عظيم . وفى الأحاديث القدسية (الإخلاص سر من سِرِّى استودعته قلب من أحببته من عبادى) .

(ورد هذا الحديث فى الـرسالة القشيريـة فى ترجمة الإخلاص وذكر سنده) .

وإخـلاص المسلمين : أنَّهـم تبـرءوا ممـا يـدّعيـه اليهـــود : من التشبيـــه ، والنَّصــــارى : من التَّثليث . فحقيقة الإخلاص : التعرى من دون الله و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَـدٌ ﴾ سمّيت سـورة الإخـلاص ، لأنَّهـا خـالص التَّوحيد ، وسبب خلاص أهله .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣) .

وإخـلاص العمل لله عـز وجـل من شعب الإيمـان لقوله تعالى : ﴿ وما أُمِـرُوا إلاَّ ليعبدوا الله مُخلصيـن له الدِّين حُنفاءَ ﴾ [البينة : ٥] و ﴿ مَن كَانَ يُريد حرث الآخرة نزِد له فى حـرثه ومن كان يُريد حرثَ الـدُّنيا نؤته منها ومـا له فى الآخـرة مِن نَّصيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] و﴿ من كـان يـريد الحيـاة الـدُّنيا وزينتهـا نـوف إليهم أعمـالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون * أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعـوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ [هود : ١٥ ، ١٦] و ﴿فمن كَان يرجو لِقاء ربـه فليعمل عمـلاً صالحًـا ولاَ يشْرك بعبـادة ربِّه أحدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ولحديث أبى هريـرة فى صحيح مسلم ، قال الله عزَّ وجلَّ : (أنـا أغنى الشركـاء عن الشِّـرْك ، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه معى غيرى ، فأنـا منه برىء وهو للذى أشرك) ولحديث جُندبٍ رضى الله عنه فى الصحيحين «من سمَّع سمَّع اللَّهُ بـهِ ومن يُرائى يُـرائى الله به » (أى يظهر الله تعالى حقيقة عملـه للناس فيرون أنه لغير الله فيمقتونه عليه ، والغرض من الحديث أن من لم يخلص عمله لله تعـالى بأن راءىَ فيـه أو عمله ليسمعـه الناس طلبًـا للشهرة عنـدهم والحظوة لـديهم ملأ الله تعـالى أسمـاعهم من سـوء الثنـاء عليـه وأعينهم من احتقـاره وازدرائه فى الـدنيـا وأحبط عمله فى الآخـرة فكـان من الخاسرين ، إذ الله تعالى لا تخفى عليه خافية .

أخرج الإمام مسلم فى صحيحـه والنسائى والترمذى وحسنه وابـن حبان فى صحيحه عـن أبى هريـرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامـة عليه رجل استشهد فأُتى بـه فعرفـه نعمه فعـرفهـا قال فمـا عملت فيها ، قـال : قـاتلت فيك حتى استشهـدت ، قال : كـذبت ولكنك

قاتلت لأن يقال فلان جرئ فقد قيل ثم أُمر به فسُحب على وجهــه حتى أُلقى فى النــار، ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيهـا، قال تعلمت العلـم وعلمته وقـرأت فيك القـرآن قـال: كـذبت ولكنـك تعلمت ليقـال عـالم، وقرأت القـرآن ليقال هـو قارئ، فقـد قيل. ثم أمـر به فسحب على وجهـه حتى ألقى فى النـار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فـأتى به فعرفه نعمه فعرفهـا قال فما عملت فيهـا قال: مـا تركت من سبيل تحب أن ينفق فيهـا إلا أنفقت فيهـا لك قال: كـذبت ولكنك فعلت ليقـال هـو جواد فقـد قيل، ثم أمـر بـه فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار).

قال الراغب: الإخـلاص التبرىء عن كل ما دون الله تعالى وقال ابن الكمال: الإخـلاص لغة ترك الرياء فى الطاعـة واصطلاحًا تخليص القلب عن شائبـة الشوب المكدر لصفـائه وكل شىء تصور أن يشوبـه غيره فإذا صفا عن كل شـوبة فخلص منـه سمى خالصًـا، وقال الإمـام الـرازى: التحقيق فيـه أن كل شىء يتصـور أن يشـوبـه غيـره فإذا صفـا عن شـوبـه وخلص لله سمى خـالصًا وسمى الفعل إخـلاصًـا، قال الغـزالى: أقل طـاعة سلمت من الـرياء والعجب وقـارنها الإخـلاص يكـون لها عنـد الله تعالى من القيمـة ما لا نهـاية لـه، وأكبر طـاعة إذا أصـابتها هـذه الآفة لا قيمـة لها إلا أن يتداركـه الله بلطفه ا هـ، واعلم أنه يتأكـد الإخلاص إذ هو شرط فى قبول كل طاعـة وهى بدونه باطلة. أخرج أبو داود والنسائى بسنـد جيد عن أبى أمامـة قال: جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقال أرأيت رجلا غـزًا يلتمس الأجر والذكر ما لـه: فقال رسول الله ﷺ« لا شىء له » فأعادهـا ثلاث مرات، ويقـول رسول الله ﷺ« لا شىء له » ثم قال: « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغِىَ به وجهـه » ا هـ، وقد أخرج مسلم فـى صحيحه عن أبى هريـرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله لا ينظر إلى أجسـامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ».

(مختصر شعب الإيمان / ٧٤، ٧٥).

وجاء فى حاشية البجيـرمى عن درجات الإخلاص: العمل مع إرادة الثواب جائز وإن كان غيره أكمل منه.

قال شيخ الإسلام: درجـات الإخلاص ثلاث: عليا ووسطى ودنيا، فالعليا أن يعمـل العبد لله وحده امتثالاً لأمره وقيـامًا بحق عبوديتـه لا طمعًا فى جنته ولا خـوفًا من ناره.

ومن ثَمَّ قالت رابعـة العدوية: ما عبـدتك طمعًا فى جنتك ولا خـوفًا من نـارك. وإنمـا عبـدتك امتثـالاً لأمرك. والوسطى أن يعمل العبد لثواب الآخرة...

قـال الغـزالى: إذا كـان هناك قصـد دنيـوى وقصـد أخروى كمن سافر للحـج والتجارة أو للجهاد والغنيمة أو للهجرة والزواج فإن كان القصد الدنيوى هو الأغلب لم يكن فيه أجر، وإن كان القصـد الدينى هو الأغلب أجر بقدره، وإن تساويا فلا أجر ا هـ.

(بجيـرمى على الخطيب: حـاشية الشيخ سليمـان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ١/ ١٤، ١٥).

أنبأنــا البيهقى بـإسنــاده « أنَّ أبــا عمــر سئل عن الإخلاص فقال: ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله عز وجل ».

وعن سهل بن عبد الله: لا يعرف الرياء إلا مخلص، ولا النفاق إلا مـؤمن ولا الجهل إلا عالـم ولا المعصية إلا مطيع ».

(وقـد أخرج الطبـرانى فى الكبيـر بأسانيـد أحدهـا صحيح كمــا قــال الحــافظ المنـذرى فى التـرهيب والبيهقى عن عبد الله بن عمـرو رضى الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: « من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره »).

وعن الربيع بن خُثيم: كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل، وعن الجنيد: لو أن عبدًا أتى بافتقار آدم وزهد عيسى وجهد أيوب وطاعة يحيى واستقامة إدريس وود الخليل وخُلق الحبيب وكان فى قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة.

وعن زبيد: يسرنى أن يكون لى فى كل شىء نية حتى فى الأكل والشرب والنوم.

وعن ذى النون: قال بعض العلماء: ما أخلص العبد لله إلا أحب أن يكون فى جب لا يُعرف، وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن عياض: لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن آكلها بدِين، وعن مالك بن أنس رضى الله عنه: قال لى أستاذى ربيعة الرأى: يا مالك من السفلة؟ قلت من أكل بدينه. فقال: مَن سفلة السفلة؟ قلت: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه ... قال فصدقنى.

وعن ابن الأعرابى: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

وعن سفيان: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم لا يزيد الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

وعن بعض العلماء: خوِّفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٤/ ٧٤-٧٩).

وعن الإخلاص يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما « الإخلاص » فهو حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ الله مثلاً رجُلاً فيه شُركَاءُ مُتشاكِسُونَ، ورَجُلاً سلمًا لرجل هل يستويان ﴾ [الزمر: ٢٩] فمن لم يستسلم له فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام، والإسلام ضد الشرك والكبر. وذلك فى القرآن كثير، ولهذا كان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وهى متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين دينًا سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقْبَل مِنه وهو فى الآخرة مِنَ الخاسرين ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى: ﴿ شهد اللهُ أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاَّ هو العزيزُ الحكيمُ * إنَّ الدين عند اللهِ الإسلامُ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] وهذا الذى ذكرنا مما يبين أن أصل الدين فى الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها كما قال النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده « الإسلام علانية، والإيمان فى القلب » ولهذا قال النبى ﷺ « الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، وهى القلب » وعن أبى هريرة قال: «القلب ملك والأعضاء جنوده. فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث خبثت جنوده ».

(التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، المطبوع مع كتاب « أمراض القلوب وشفاؤها » لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ٤٠، ٤١).

ويقول الحكيم الترمذى فى الإخلاص: بدايته أن تخلص فعلك وهمتك من النقص والذل، وضده الرياء والسمعة.

(كتاب معـرفة الأسرار لأبى عبـد الله محمد بن على الترمـذى الحكيـم ـ تحقيق ودراسة د . محمـد إبراهيم الجيـوشى . دار النهضـة العـربية، القـاهـرة ١٩٧٧/ ٧١) .

وقال الشيخ التهانوى :

الإخلاص بكسـر الهمزة هـو عند السـالكين إخراج الخلق عن معـاملة الله تعـالى.أى لا يفعل فعـلا إلا لله تعالى هكذا فى مجمع السلـوك، وفى موضع آخر منه الإخـلاص أن تكون جميع حـركـاته وسكنـاتـه وقيامـه وقعـوده وتقلبـاتـه وأفعـالـه وأقـوالـه لله تعـالى، وفى الصحـائف فـى الصحيفة التـاسعة عشـرة : الإخلاص تجرد الباعث للواحد ويضاده الاشتراك ا هـ .

وفى شرح القصيدة الفارضيـة : اعلم أن كل ما يظهر من العبد قولاً كان أو فعلاً عمـلاً كان أو حالاً فله وجه إلى الْخَلْقِ ووجـه إلى الحـق سبحـانـه، فمن أخلص وجـه الحق عن وجـه الخلق يسمى مخلصًـا بالكسـر وفعلــه يسمى إخـــلاصًـــا وينقسـم إلى إخـــلاص، وإخلاص إخلاص .

أمـا الأول فينقسم بحسب ما يظهـر من العبد أربعـة أقسام :

الأول : إخلاص فى الأقـوال بأن يخلص عبارة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الأقوال عن عبارة فعل نفسه، وعبارة نظره تعالى عليه عن عبارة نظر غيره .

والثـانى : إخلاص فى الأفعـال إلى المباحـات بأن يخلص فى كل عمل وجــه طلب رضـاء الحق تعـالى فيما يفعله عن وجه طلب حظـه من الدنيا من جر نفع أو دفع مضرة ولا يفعله إلا لوجه الله تعالى .

والثالث : إخلاص فى الأعمال أى العبادات الشرعية بأن يخلص فى كل عمـل وجـه طلب رضـا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة .

والرابع : إخلاص فى الأحـوال أى الإلمامات القلبية والـواردات الغيبية بأن يخلص فى كل حـال وجه نظـر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلاً مبالاته بوجودهم .

وأما الثانى : أى إخلاص الإخلاص فهو أن يخلص وجـه فعل الله تعالى فـى إخلاصـه عن فعلـه فلا يـرى الإخـــلاص فعلــه بل يـــراه محـض فعل الله تعـــالى فالمخلِص بالكسر حقيقـة هو الله تعالى وهو مُخْلَص بالفتح لا مُخْلِص وهذا نهاية الإخلاص . انتهى .

وهـذا معنى ما قيل : الخـالص ما أريـد به وجـه الله تعـالى وهـذا معنى قول رويم الإخـلاص أن لا يـرضى صاحبه عليه عـوضًا فى الدارين ولا حظًّا فى الملكين وقول بعض المشايخ الخالص هو الذى لا باعث له إلا طلب القـرب من الحـق، وفى السيـد الجـرجـانى الإخـلاص فى اللغـة تـرك الـريـاء فى الطـاعـات وفى الاصطلاح تخليص القلب عن شائبـة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقـه أن كل شىء يتصور أن يشوبـه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصًا ويسمى الفعل المخلص إخلاصًا .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهـانوى ١/ ٤٣١، ٤٣٢ ، انظـر أيضًا : كفـاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، شـرح السيد بكرى المكى ابن السـيد محمـد شطا الدميـاطى على منظومة هـداية الأذكياء إلى طريق الأوليـاء للشيخ زين الدين بن على المعبـرى ثم المليبـارى / ٣٥ ـــ ٤٠ وشـرح ريـاض الصالحين للإمام النووى ـــ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ١٣ ـ ٤٧) .

*** إخلاص الدين لله :**

انظر: الإخلاص .

*** الإخلاص (سورة .) :**

السـورة رقم ١١٢ من القـرآن الكـريم وفقـا لتـرتيب المصحف . قال عنها الإمام الفيروزابادى : سئل النبى

ﷺ عن ربه فأمر فى هـذه السورة بالإجابـة بأنه الجامع لصفات الكمال، الواحد الأحد، المقصود على الدوام فى الحوائج، الغنى عن كـل مـا سـواه، المتنزه عن المجانسة والمماثلة، لم يلـد ولم يولد ولم يكن له من خلقـه نظيـر ولا مشاكل. وتفسيـر آيـاتهـا الأربع على النحو التالى:

١ ـ قل يا محمـد لمن قالـوا مستهزئين: صف لنـا ربك: هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له.

٢ ـ الله المقصود وحده فى الحوائج والمطالب.

٣، ٤ ـ لم يتخذ ولـدا، ولم يُولد من أب أو أم، ولم يكن له أحد شبيهًا أو نظيرًا، ليس كمثله شىءٌ.

(المنتخب فى تفسيـر القـرآن الكـريم. المجلس الأعلى للشئـون الإسلاميـة، القـاهرة ١٣٨٦هـ، ٦/ ٩٤٨).

قال عنهـا الإمام الفيـروزابادى فى بصـائره (البصيرة ١١٢):

السـورة مكيـــة (فى الكشـاف ٤/ ٢٩٨ ــ « وقيل مدنية») وآياتهـا خمس فى عد المكيين، والشاميين، وأربع عند الباقين وكلماتها إحدى عشرة وحروفها سبع وأربعون. المختلف فيها آية ﴿ لم يلد ﴾ عده المكى والشامى فواصل آياتهـا على الدال وهى [أحد (١)، الصمد (٢)، ولـم يولـد (٣)، أحد (٤)] ولها عشرون اسمًا: سورة التـوحيـد، وسـورة التفـريـد، وسـورة التجـريد، وسـورة الإخلاص، وسـورة النجاة، وسـورة الولاية،. السابع نسبة الـرب، لقوله (لكل شىء نسبة ونسبة الـرب: قل هو) الثامـن سورة المعرفـة. التاسع سورة الجمـال. العاشـر المقشقشة. الحـادى عشر: المعوذة. الثـانى عشر: سورة الصمد. الثـالث عشر: الأسـاس. الـرابع عشـر المــانعـة. الخـامس عشـر: المحضِرة، لأن الملائكة تحضر لاستماعها من القارئ السادس عشر: المنفِّرة، لأنها تنفر الشيطان. السابع عشـر: البـراءة، أى مـن النفـاق. الثـامن عشـر: المذكِّـرة. التاسـع عشر: الشـافية. العشـرون: سورة النور، لمـا فى الخبر: إن لكل شىء نورًا، ونـور القرآن (قل هو الله أحد).

معظم مقصـود السـورة: بيـان الـوحـدانيـة، وذكـر الصمـد، وتنزيـه الحق من الـولـد والـوالد والـولادة، والبراءة من الشركة والشريك فى المملكة.

السورة محكمــــة:

ومن المتشابه: قوله تعالى: ﴿ الله الصَّمَدُ ﴾ كرر ليكون كل جملة بها مستقلة بـذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها، ثم نفى عنه سبحانـه الولد بقوله: ﴿ لم يَلِدْ ولم يُـولَدْ ﴾ والصاحبة بقـوله: ﴿ ولم يكن لــه كفـوًا أحد﴾.

فضـــــل الســــورة:

صح عن النبى ﷺ أنه قال: « قل هو الله أحد يعدل ثلث القـرآن » (روى هـذا الحـديث مسلم، كمـا فى الترغيب والترهيب) وصح أن بعض الصحـابة كان إذا صلى أضاف (قل هـو أحد) إلى السورة التى يقـرؤها بعد الفاتحـة، فسأله النبى ﷺ عن سبب ذلك فقال: إنى أحبهـا يـا رسـول الله، فقـال ﷺ: « حُبك إيـاهـا أدخلك الجنـة » (الحـديث رواه البخـارى ومسلم وغيرهما كما فى الترغيب والترهيب) وفيه من الضعيف حديث أُبَىٍّ: من قرأ هذه السورة حين يدخل منزله نُفى الفقر عن منزله.

وقال: من قـرأها مرة بـورك عليه، ومن قرأهـا مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته، ومن قرأهـا ثلاثا بورك عليه وأهله وماله، ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى له بكل مرة قصـر فى الجنة، ومن قـرأهـا مائة مـرة كفر عنـه ذنب خمس وعشرين سنة. ومن قرأها أربعمائة مرة كُفِّر عنه

جميع ذنوبه ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه فى الجنة .

وقال جبريل : ما زلت خائفًا على أمتك حتى نزلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فأمنت عليهم . وقال : « رأيت ليلة أُسرى بى ملائكة يبنون قصرًا فى الجنة ، فأمسكوا عن البناء ، فقلت لماذا أمسكتم ؟ فقالوا نفدت النفقة . فقلت وما النفقة؟ قالوا قراءة ﴿ قل هو الله أحد﴾ فإذا أمسكوا عن القراءة أمسكنا عن البناء . وفيه حديث عليٍّ : « يا على من قرأها ضحك الله إليه يوم يلقاه ويدخله الجنة آمنًا ، وأعطاه الله بكل آية قرأها ثواب نبيٍّ » اهـ .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ، وسعادة الدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٩٠) .

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى سورة الإخلاص ، ويعدِّد أسماءها وفضائلها على النحو التالى :

سورة الإخلاص : وسميت بها لما فيها من التوحيد ولذا سميت أيضًا بالأساس فإن التوحيد أصل لسائر أصول الدين وعن كعب كما قال الحافظ ابن رجب : أسست السمٰوات السبع والأرضون السبع على هذه السورة قل هو الله أحد ورواه الزمخشرى عن أُبيٍّ وأنس مرفوعًا ولم يذكره أحد من المحدثين المعتبرين كذلك وكيف كان فالمراد به كما قال ما خُلقت السمٰوات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى تضمنتها هذه السورة وقيل معنى تأسيسها عليها أنها إنما خلقت بالحق كما قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السّمٰوات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ﴾ [الدخان : ٣٨ ، ٣٩] وهو العدل والتوحيد وهو إن لم يرجع إلى الأول لا يخلو عن نظر وقيل المراد أن مصحح إيجادهما أى بعد إمكانهما الذاتى ما أشارت إليه السورة من وحدته عز وجل واستحالة أن يكون له سبحانه شريك إذ لولا ذلك لم يمكن وجودهما لإمكان التمانع كما قرره بعض الأجلة فى توجيه برهانية قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وفيه بُعْدٌ وتسمى أيضا سورة قل هو الله أحد كما هو مشهور يشير إليه الأثر أيضا والمقشقشة لما سمعت فى تفسير سورة الكافرون وسورة التوحيد وسورة التفريد وسورة التجريد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة المعرفة لأن معرفة الله تعالى إنما تتم بمعرفة ما فيها ، وفى الأثر أن رجلا صلى فقرأها فقال النبى ﷺ : « إنَّ هذا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّه » وسورة الجمال قيل لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إن الله جميل يحب الجمال » فسألوه ﷺ عن ذلك فقال : «أحد صمد لم يلد ولم يولد » ولا أظن صحة الخبر وسورة النسبة لورودها جوابا لمن قال انسب لنا ربك .

وقيل لما أخرجه الطبرانى من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرايفى عن الوازع بن نافع عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شيء نسبة ونسبة الله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد » وهو كما قال الحافظ ابن رجب ضعيف جدا وعثمان يروي المناكير وفى الميزان إنه موضوع ، وسورة الصمد ، وسورة المعوذة لما أخرج النسائى والبزار وابن مردويه بسند صحيح عن عبد الله بن أنيس قال : إن رسول الله ﷺ وضع يده على صدرى ثم قال « قل » فلم أدر ما أقول . ثم قال « قل هو الله أحد » فقلت : حتى فرغت منها ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ فقلت حتى فرغت منها ، ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فقلت حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ « هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط »

وسورة المانعـة قيل لما روى ابن عباس أنه تعـالى قال لنبيه ﷺ حين عـرج به أعطيتك سـورة الإخلاص وهى من ذخائر كنوز عرشى وهى المانعة تمنع كربات القبر ولفحـات النيران : والظـاهـر عـدم صحة هـذا الخبـر ويعارضه ما أخرجه ابن الضريس عن أبى أمامة : «أربع آيـات نـزلت من كنـز العرش لم ينزل منـه غيـرهن أم الكتاب وآية الكرسى. وخاتمة سورة البقرة، والكوثر » وحكمـه حكم المـرفوع بل أخـرجـه الشيخ ابن حبـان والديلمى وغيرهما بالسند عن أبى أمامة مرفوعا، وسورة المحضـرة قيل لأن المـلائكـة عليهم السـلام تحضـر لاستماعها إذا قرئت، وسـورة المنفرة قيل لأن الشيطان ينفر عنـد قراءتها، وسـورة البراءة قيل لمـا روى أنه ﷺ رأى رجلا يقرؤهـا فقال أما هذا فقـد برىء من الشرك، ولم أدر من روى ذلك، نعم روى أبـو نعيم من طـريق عمـرو بن مرزوق عن شعبـة عن مهـاجر قـال سمعت رجلا يقـول : صحبت النبى ﷺ فى سفر فسمـع رجلا يقرأ ﴿ قل يـا أيهـا الكافـرون ﴾ فقـال : قد بـرىء من الشرك » وسمع آخر يقرأ ﴿ قل هـو الله أحد ﴾ فقال : «غفـر له وعليـه » فألحق بهـذا الاسم سـورة الكافـرون ولعل الأولى أن يقـال سميت بـذلك لمـا فى حـديث التـرمذى عن أنس « من أراد أن ينـام على فـراشه فنـام على يمينه ثم قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة كتب الله تعالى لـه براءة من النـار، وسورة المذكـرة لأنها تـذكر خـالص التوحيـد وسورة النـور قيل لمـا روى من قولـه ﷺ«إن لكل شىء نـورا ونـور القرآن قل هـو الله أحـد» وسورة الإيمان لأنه لا يتم بدون ما تضمنته من التوحيد وقد ذكـر معظم هذه الأسمـاء الإمام الـرازى وبين وجه التسميـة بها بمـا بين، والـرجل رحمه الله تعـالى ليس بإمـام فى معـرفة أحـوال المـرويات لا يميـز غثهـا من سمينها ولا يبـالى بذلك فيكتب مـا ظفر بـه وإن عرف شـدة ضعفـه . وهى مكيـة فى قـول عبـد الله والحسن وعكـرمة وعطـاء ومجـاهد وقتـادة مـدنية فى قـول ابن عباس ومحمد بن كعب وأبى العالية والضحاك قاله فى البحر وخبـر ابن عباس السابق إن صح ظاهـر فى أنها عنـده مكية، وفى الإتقـان : فيهـا قولان لحـديثين فى سبب نـزولها متعـارضين وجمع بعضهم بينهما بتكـرر نزولها ثم ظهـر لى ترجيح أنها مدنيـة ا هـ. لا يخفى ما فى قول الدوانى أنها مكية .

وآيهـا خمس فى المكى والشامـى أربع فى غيرهمـا ووضعت هنا قيل للوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة المسـد وقيل وهو الأولى إنهـا متصلة بقل يـا أيها الكافـرون فى المعنى فهمـا بمنزلـة كلمة التوحيـد فى النفى والإثبات ولذا يسميـان المقشقشتين وقرن بينهما فى القراءة فى صلوات كثيرة على مـا قاله بعض الأئمة كركعتى الفجر والطواف والضحى وسنة المغرب وصبح المسـافـر ومغـرب ليلة الجمعـة إلا أنـه فصل بينهمـا بالسورتين لما تقدم من الوجه ونحوه، وكان فى إيلائها سورة تَبَّتْ ردًّا على أبى لهب بخصوصه .

وجاء فيها أخبار كثيرة تدل على مزيد فضلها منها ما تقدم آنفا وروى مبارك بن فضالة عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله إنى أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال : « إن حُبَّك إياها أدخلك الجنـة » وأخرجه الإمام أحمد فـى المسند عن أبى النضـر عن مبارك المـذكور عن أنس وذكر البخـارى أن حبها يوجب دخـول الجنة تعليقا .

وروى مـالك عن عبيـد الله بـن عبـد الـرحمن قـال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع النبى ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال رسول الله ﷺ « وجبت » قلت ومـا وجبت ؟ قال : « الجنـة » وأخـرجه النسـائى والترمذى وقال حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث مالك وأخرج أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غـريب عن بريـدة أن رسـول الله ﷺ سمع رجلا يقـول

اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصَّمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى » وفى المسند عن محجن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول إنىٓ أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم فقال نبى الله ﷺ ثلاث مرات : « قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له » وأخرج البخارى ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى النبى ﷺ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالّها فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » وأخرج أحمد والنسائى فى اليوم والليلة من طريق هشيم عن أبى بن كعب أو رجل من الانصار قال قال : رسول الله ﷺ « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن وفى رواية يوسف بن عطية الصفار بسنده عن أبىٍّ مرفوعا « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من أشرك بالله تعالى وآمن به » وجاء أنها تعدل ثلث القرآن فى عدة أخبار مرفوعة وموقوفة وفى المسند من طريق ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هو الله أحد فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال «والذى نفسى بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » وحمل على الشك من الراوى والروايات تعيّن الثلث واختلف فى المراد بذلك ، فقيل المراد أنها باعتبار معناها ثلث من القرآن المجزأ إلى ثلاثة لا أن ثواب قراءتها ثلث ثواب القرآن وإلى هذا ذهب جماعة لكنهم اختلفوا فى بيان ذلك فقيل : إن القرآن يشتمل على قصص وأحكام وعقائد وهى كلها مما يتعلق بالعقائد فكانت ثلثًا بذلك الاعتبار.

وقال الغزالى فى الجواهر ما حاصله هى عدل ثلثه باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التى هى أم ما فى القرآن علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما أعنى الصراط المستقيم وقال الجونى : المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة التى بها يصح الإسلام ويحصل الإيمان وهى : معرفة الله تعالى ، والاعتراف بصدق رسوله ﷺ واعتقاد القيام بين يديه ، وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهى ثلثه من هذا الوجه : وقيل القرآن قسمان : خبر وإنشاء والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وهذا كما ترى وأيّامًا كان قيل لا تنافى بين رواية الثلث ورواية عدل القرآن كله المذكورة فى الكشاف علٰى تقدير ثبوتها لجواز أن يقال هى عدل القرآن باعتبار أن المقصود التوحيد وما عداه ذرائع إليه ويؤيد اعتبار الأجزاء أنفسها دون الثواب ما فى صحيح مسلم من طريق قتادة عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن » قالوا نعم : قال « فإن الله تعالى جزَّأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن » وقيل المراد تعدل الثلث ثوابا بظاهر الأحاديث وضعف ذلك ابن عقيل وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات» فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافًا مضاعفة بالنسبة لثواب قراءة هذه السورة .

والدوانى أورد هذا إشكالاً على هذا القول ثم أجاب بأن للقارىء ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف وإجماليا بسبب ختمه القرآن فثواب ﴿قل هو الله أحد﴾ يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالى لا غيره ونظيره إذا

عَيَّن أحدٌ لمن يبنى له دارًا فى كل يوم دنانير وعَيَّنَ له إذا أتمه جائزة أخرى غير أجرته اليومية .

وفى شرح البخارى للكرمانى فإن قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمه حكمها ، قلت : يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها لأن التشبيه فى الأصل دون الزائد وتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة .

وقال الخفاجى بعد أن قال ليس فيما ذكر ما يثلج الصدور ويطمئن له البال والذى عندى فى ذلك أن للناظر فى معنى كلام الله تعالى المتدبر لآياته ثوابا وللتالى له وإن لم يفهمه ثواب آخر فالمراد أنَّ من تلاها مراعيًا حقوق أدائها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته لها مع تأملها وتدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر فى معانيه ، أو ثلث ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتوحيده ولا بدع فى أشرف المعانى إذا ضم لبعض من أشرف الألفاظ أن يعدل من جنس تلك الألفاظ مقدارًا كثيرًا كلوح ذهب زنته عشرة مثاقيل مرصع بأنفس الجواهر يساوى ألف مثقال ذهبًا فصاعدا انتهى .

ولا أرى له كثير امتياز على غيره مما تقدم والذى أختاره أن يقال لا مانع من أن يخص الله عز وجل بعض العبادات التى ليس فيها كثير مشقة بثواب أكثر من ثواب ما هو من جنسها وأشق منها بأضعاف مضاعفة وهو سبحانه الذى لا حجر عليه ولا يتناهى جوده وكرمه فلا يبعد أن يتفضل جل وعلا على قارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات ، ويزيد على ذلك أضعافا مضاعفة جدًّا لقارئ الإخلاص بحيث يعدل ثوابه ثواب قارئ ثلث منه غير مشتمل على تلك السورة ويفوض حكمة التخصيص إلى علمه سبحانه وكذا يقال فى أمثالها وهذا مراد من جعل ذلك من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وليس هذا بأبعد ولا أبدع من تخصيص بعض الأزمنة والأمكنة المتحدة الماهية بأن للعبادة منه - ولو قليلة - من الثواب ما يزيد أضعافًا مضاعفة على ثواب العبادة فى مجاوره مثلا ولو كثيرة بل قد خص سبحانه بعض الأزمنة والأمكنة بوجوب العبادة فيه وبعضها بحرمتها فيه وله سبحانه فى كل ذلك من الحكم ما هو به أعلم . وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه؟ فلم يقم فيها على أمر ثم ذكر عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أنهما وهما إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة وقد سئلا عنها ومراده من ذلك تأييد ما ادعى من أن السكوت أسلم وهو كذلك لكن على الوجه الذى قررناه وقد ورد فى تكرار قراءتها خمسين مرة أو أكثر من ذلك وعشر مرات عقيب كل صلاة أحاديث كثيرة فيها كما قال الحافظ ابن رجب ضعف .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٩/ ٤٨٢ ، ٤٨٥ وإذا أردت المزيد ارجع إلى بقية تفسير السورة من ص ٤٨٥ إلى ٤٩٣ انظر أيضًا أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى . ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٥٨١ ، ٥٨٢) .

وإليك القراءات السبع لهذه السورة كما أوردها ابن مجاهد .

١ - قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [١ ، ٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : ﴿ أحدٌ* اللَّهُ ﴾ بتنوين الدال .

وقرأ أبو عمرو: ﴿ أَحَدٌ* أَللَّـهُ ﴾ بغير تنوين فيما حدثني به الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عنه : ﴿ أَحَدْ * اللَّـهُ ﴾ يقف على أحد ولا يصل، فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾ بالتنوين وكان يزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وحدث عبيد الله بن على عن على بن نصر عن أبيه، قال: سمعت أبا عمرو يقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ فإذا وصل ينوّنها، وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وروى أبو زيد عن أبي عمرو: ﴿ أَحَدْ. اللَّـهُ ﴾ لا يصل، مقطوع. وقال عباس: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ وقف ثم قرأ: ﴿ اللَّـهُ الصَّمَدُ ﴾ وكذلك حدثني الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى، عن أبي عمرو: ﴿ أَحَدْ * أَللَّهُ الصَّمد ﴾ قال أبو عمرو: أدركت القراء يقفون على ﴿أَحَدْ ﴾ وكذلك كانوا يقرءونها: ﴿أَحَدْ * اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلتَ نَوّنْت. وعن هارون عن أبي عمرو ﴿ أَحَدُ * اللَّهُ ﴾ لا ينوّن وإن وصل.

٢ ـ قوله ﴿ ولمْ يكُن لهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [٤].

قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث: ﴿ كُفُوًا ﴾ بضم الفاء مهموزة. وروى عباس بن الفضل والقطعي عن محبوب: ﴿كُفْأً﴾ مهموزًا خفيفًا (أي ساكن الفاء).

وقرأ حمزة: ﴿ كُفْأً ﴾ مهموزة خفيفة.

واختلف عن نافع: ففي رواية ابن جمّاز وخلف عن المسيبي وأحمد بن صالح عن وَرْش وأبي عمارة عن يعقوب وأبي عبيد عن إسماعيل: ﴿ كُفُأً ﴾ مثقّلا (أي مضموم الفاء) مهموزًا. وكذلك خارجة عن نافع. وروى الكسائي وسليمان الهاشمي عن إسماعيل عن نافع: ﴿ كُفْـأً ﴾ خفيفًا مهموزًا، وكذلك أخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن قالون مثله، وكذلك قال أبو بكر بن أبي أويس ﴿ كُفْأً ﴾ خفيفًا مهموزًا. وكذلك قال محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع، وأبو عمارة عن إسحاق عن نافع. وكذلك أبو عمرو عن إسماعيل. وحدثني المروزي(هو محمد بن يحيى المروزي تلميذ ابن سعدان) عن ابن سعدان عن إسحاق عن نافع: ﴿ كُفُأً ﴾ مثقلا غير مهموز.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿ كُفُأً ﴾ مثقلا مهموزًا. وروى حفص عن عاصم: ﴿ كُفُوًا﴾ مثقلا غير مهموز.

(كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقي ضيف/ ٧٠١، ٧٠٢).

وعن أنواع الوقف (التام والحسن والكافي والقبيح) في سورة الإخلاص يقول الإمام أبو عمرو الداني:

﴿ قل هو الله أحد ﴾ [١] كاف، ويروى عن الحسن، والتمام في آخرها. حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن على الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبي عمرو ﴿قل هو الله أحد ﴾ ثم يقف، فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ * اللهُ ﴾ وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا، وكذا روى أبو زيد عن أبي عمرو، وقف ﴿ أحد * الله﴾ لا يصل معه مقطوع.

وقال العباس بن الفضل: سألت أبا عمرو فقرأ: ﴿أَحَد ﴾ ووقف ﴿ اللهُ الصَّمد ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا الحجال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو « ﴿ أحد * اللهُ الصمد ﴾ قال أبو مرو: وأدركت القراء يقرؤونها ﴿أحد * الله الصمد﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلت نُوّنت قال أبو عمرو: وأحسب أن أبا عمرو كان يستعمل ذلك ويختاره مع قراءة التنوين، اتباعًا لما جاء عن النبي ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآي عن تقطيع القراءة وترتيلها.

(المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف/ ٤٠٠).

ويـوضح الإمـام السيـوطى حكمـة وضع سـورة الإخلاص فى المصحف بعد سورة المسد فيقول .

قـال بعضهـم : وضعت هُهنـا للـوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة « تبّت » .

وأقول : ظهـر لى هنا غير الـوزان فى اللفظ : أن هذه السورة متصلة بقُلْ يا أيهـا الكافرون فى المعنى . ولهذا قيل : من أسمائهـا أيضًا الإخـلاص . وقد قالـوا : إنها اشتملت على التـوحيد ، وهـذه أيضًـا مشتملة عليـه . ولهـذا قرن بينهمـا فى القـراءة فى الفجر ، والطـواف ، والضحى ، وسنة المغـرب ، وصبح المسافـر ، ومغرب ليلة الجمعة .

وذلك أنه لما نفى عبادة ما يعبدون ، صرح هنا بلازم ذلك ، وهـو أن معبوده أحـد ، وأقام الـدليل عليه بأنـه صمـد ، ولم يلد وولم يـولد لم يكن لـه كفوا أحـد ولا يستحق العبـادة إلا من كـان كـذلك ، وليـس فى معبوداتهم ما هو كذلك .

وإنما فصـل بين النظيرتين بـالسورتين لما تقـدم من الحكمـة ، وكأن إيـلاءهـا سـورة تبت ورد عليـه بخصوصه . (يعنى أنه فصل بين الكافرين والإخلاص بالنصر وتبّت) .

ويعلق المحقق على ذلك بقوله (١٤٧ هامش ١) :

أخرج الهيثمى فى مجمع الـزوائد عن ابن عمر : ٢/ ١٢٠ أن النبى ﷺ قـرأ فى الفجـر سفـرًا بـالكـافـرين والإخلاص .

وأخـرج ابن حجر فى المطـالب العاليـة : ٣/ ٣٩٩ عن النبى ﷺ يقـول بضعًـا وعشـرين مـرة : « نعم السورتان يقرأ فى الركعتين : الأحد الصمد ، وقل يا أيها الكافـرون ، وأخرج عن أبى يعلى من حـديث جبير بن مطعم أنـه ﷺ أمـره أن يقـرأ : الكـافـرون ، والنصـر ، والإخـلاص والمعـوذتين (المصـدر السـابق : ٣/ ٣٩٨) .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٤٧ وهامش ١ للمحقق) .

ويقول الإمـام الكرمـانى عن أسرار التكـرار فى سورة الإخلاص :

قوله تعالى : ﴿ ... الله أحد * الله الصمد ﴾ [١ ، ٢]كرر لتكـون كل جملة منهمـا مستقلة بذاتهـا ، غير محتاجة إلى ما قبلها . ثم نفى سبحـانه عن نفسه الولد والصاحبة ، بقوله : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ .

(أسـرار التكـرار فى القـرآن) (البرهـان فى تـوجيـه متشابه القـرآن لما فيه من الحجة والبيـان) لتاج القراء محمود بن حمـزة بن نصر الكـرمانى ـــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٢٧) .

وفيما يلى أسبـاب نزول سـورة الإخلاص كما ذكـرها الحافظ السيوطى مع ملاحظة أن الرمز (ك) يـرمز إلى زيادات السيوطى على ما ذكـره الإمام أبو الحسن على ابن أحمـد الواحـدى النيسابـورى فى كتابـه الموسـوم بأسباب النزول :

أخرج الترمذى والحـاكم وابن خزيمة من طريق أبى العـالية عن أبى بـن كعب أن المشركين قـالـوا لرسـول الله ﷺ انسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قُلْ هو اللهُ أحَد ﴾ إلى آخرها .

وأخرج الطبرانى وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على أن السورة مكية .

وأخـرج ابن أبـى حـاتم عن ابن عبـاس أن اليهـود جاءت إلى النبى ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحُيى بن أخطب ، فقالوا يا محمـد صف لنا ربك الذى بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هـو الله أحد ﴾ إلى آخرهـا وأخرج ابن جريـر عن قتادة وابن المنـذر عن سعيد بن جبيـر مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية .

(ك) وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال: قال قتادة قالت الأحزاب: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة، وهذا المراد بالمشركين فى حديث أبىّ فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس وينتفى التعارض بين الحديثين لكن أخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال: أتت يهودى خيبر إلى النبى ﷺ فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمإ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك؟ فلم يجبهم، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

(أسباب النزول المعروف بلباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى / ٣٠٩).

انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٠٩، ٣١٠).

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عما جاء فى سورة الإخلاص من غرائب التنزيل وأجوبته عليها:

فإن قيل: فالمشهور فى كلام العرب أن (الأحد) يستعمل بعد النفى، والواحد يستعمل بعد الإثبات، يقال: فى الدار واحد، وما فى الدار أحد. وجاءنى واحد وما جاءنى أحد، ومنه قوله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله تعالى: ﴿ الواحد القهار ﴾ [إبراهيم: ٤٨) و ﴿ ولا تصلِّ على أحد منهم ﴾ [التوبة: ٨٤] و ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [البقرة: ١٣٦] و ﴿ لستن كأحد ﴾ [الأحزاب: ٣٢] و ﴿ فما منكم من أحد ﴾ [الحاقة: ٤٧] فكيف جاء هنا أحد فى الإثبات ؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا فرق بين الواحد والأحد فى المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم ﴾ [الكهف: ١٩] وقولهم أحد وعشرون وما أشبهه. وإذا كانا بمعنى واحد لا يختص أحدهما بمكان دون مكان، وإن غلب استعمال أحدهما فى النفى. والآخر فى الإثبات، ويجوز أن يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد.

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر الرازى، تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوة عوض / ٣٨٨، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، الجزء السادس والأخير / ٥٥٧).

وقد عدَّها الإمام الغزالى من بين جواهر القرآن وقال عن علة كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن:

وأما قوله عليه السلام « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » فما أراك أن تفهم وجه ذلك، فتارة تقول: هذا ذكره للترغيب فى التلاوة وليس المعْنِىُّ به التقدير، وحاشا منصب النبوة عن ذلك وتارة تقول: هذا بعيد عن الفهم والتأويل، أنَّ آيات القرآن تزيد على ستة آلاف آية، فهذا القدر كيف يكون ثلثها؟ وهذا لقلة معرفتك بحقائق القرآن، ونظرك إلى ظاهر ألفاظه، فتظن أنها تكثر وتعظم بطول الألفاظ وتقصر بقصرها، وذلك كظن من يؤثر الدراهم الكثيرة على الجوهر الواحد نظرًا إلى كثرتها.

فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعًا وارجع إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرناها فى مهمات القرآن، إذ هى: معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، فهذه المعارف الثلاثة هى المهمة والباقى توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاث، وهو معرفة الله وتوحيده وتقديسه

عن مشارك في الجنس والنوع، وهو المراد بنفي الأصل والفرع والكفء، ووصفه بالصمد يشعر بأنه الصمد الذي لا مقصد في الوجود للحوائج سواه، نعم ليس فيها حديثُ الآخرة والصراط المستقيم، إن أصول مهمات القرآن معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم، فلذلك تعدل ثلث القرآن، أي ثلث الأصول من القرآن كما قال عليه السلام « الحج عَرَفَةُ » أي هو الأصل والباقي توابع.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي / ٦١، ٦٢. انظر أيضًا فضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق د. فاروق حمادة / ٨٢، ٨٣، وعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزري الدمشقي - بشرح الشيخ حسنين مخلوف/ ٥٩، ١٨٣).

ونسوق لك فيما يلي البيتين رقم ٩٩٣، ٩٩٤ اللذين وردا في ألفية التفسير عن سورة الإخلاص. قال الناظم في ألفيته الرائية:

٩٩٣ - وما الله إلا واحد واسم الصمد

هو السيد المقصود فانصُرْهُ تُنصَرَا

٩٤ - فليس له فصلٌ وأصلٌ مماثل

تعالى عن الأشباه ربٌّ تكبَّرَا

(ألفية التفسير - حسين علي دحلي - دار الحكمة. دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/ ٨١، ٨٢).

*** إخلاص العمل لله :**

انظر: الإخلاص.

*** الأخلاط :**

من الاصطلاحات الطبية في التراث الإسلامي وهي: الدم، والصفراء، والسوداء، والبلغم. وتسمى «الأمشاج» أيضًا.

(جاء في لسان العرب (مشج): « المُشْجُ والمَشَجُ والمشِيج: كل لونين اختلطا، وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع أمشاج ... وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ... ﴾ [الإنسان: ٢].

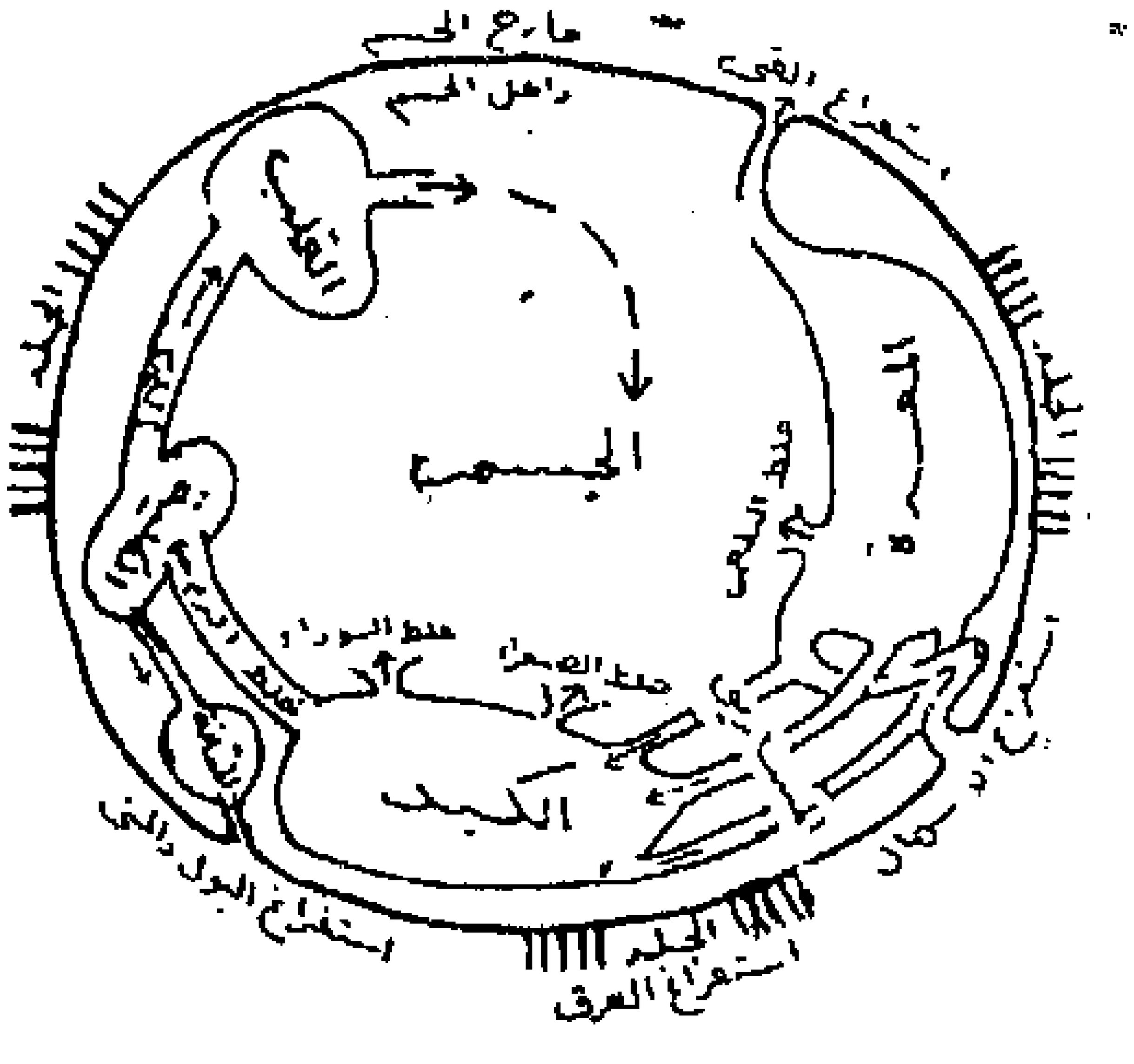
قال الفراء: الأمشاج هي الأخلاط: ماء الرجل وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشيء من هذا: خلط مشيج كقولك خليط، وممشوج كقولك مخلوط ...).

(التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٤٣ وهامش ٢٠٦ للمحقق).

انظر: الأخلاط الأربعة.

*** الأخلاط الأربعة :**

أحد عوامل الجسم السبعة التي أسماها ابن سينا الأمور الطبيعية هي الأخلاط الأربعة. وإن أبرز ما في الطب الإسلامي مما يفسر فعاليات الجسم وظهور الأمراض فيه هو نظرية الأخلاط.



الأخلاط والفضلات بمفهوم الأطباء العرب

عن كتاب مختصر تأريخ الطب العربي. د. كمال السامرائي/ ٢٤٥

(اقرأ عن الأخلاط فى المدخل إلى الطب للرازى ـ الفصل السادس، وكتاب الملكى لابن المجوسى ١/ ٤٣ ـ ٤٦ والقانون لابن سينا ١/ ١٣ ـ ١٩، والفصول للرازى ص ٤٩ ــ ٥٢ وفى كتاب كفاية الطبيب المنسوب إلى ابن رضوان المصرى (مخطوطة مكتبة غوته) ، والمختارات فى الطب لابن هبل البغدادى ١/ ١٦ ـ ١٨).

والأخلاط نوع من سوائل الجسم، وتتكون من عناصر الأغذية، فهى العناصر الثوانى. كما تسمى أيضًا (بنات الأركان). والأركان هنا هى العناصر الأُوَل. وصفة الخلط وكيفيته مستمدة من طبع عناصره الأُوَل، فيكون الخلط إما حارًا ورطبًا وهذه صفة خلط الدم، أو يكون باردًا ورطبًا وهى صفة خلط البلغم. أو يكون باردًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة السوداء. أو يكون حارًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة الصفراء. فإذا كانت هذه الأخلاط الأربعة متعادلة ومتناسقة بصفاتها ومقاديرها فى الجسم، حصلت منها العافية، وهى حالة يكون فيها مزاج الجسم فى حالة الاعتدال، أو يكون منها المرض إذا كان المزاج خارج الاعتدال.

ومصدر الخلط هو الغذاء كما ذكرنا قبلا، فإذا انحدر الطعام إلى المعدة خضع فيها لعملية (الهضم الأول) الذى يحصل منه الكيموس. ويتحول قسم من الكيموس إلى خلط البلغم، وتمتص المساريق ما يبقى من الكيموس فى المعدة لتوصله إلى الكبد حيث يتكون من رغوته خلط المرة الصفراء، ومن رسوبه خلط المرة السوداء. أما القسم الصافى منه (ما بين الرسوب والرغوة) فيتكون منه خلط الدم. أى الدم ذاته ينتقل حينئذ من الكبد إلى القلب عبر الوريد الأجوف وفى طريقه إلى القلب يتحرر من الماء الزائد الذى فيه بواسطة الكليتين التى تفرزه على صورة بول.

وفى كل مرحلة من تحولات الكيموس إلى نوع من الأخلاط يبقى منه مقدار فائض عن الحاجة فيلفظه الجسم بالاستفراغ الطبيعى بواسطة العرق، والمخاط، وسوائل الرئة، والجلد، والمنى بالإضافة إلى البول والبراز، وطبع الخلط كما ذكرنا سابقا من طبع العناصر الأُوَل.

خلــــــط الــــــدم:

ويتكون هذا الخلط فى الكبد من أصفى أقسام الكيموس ويدخل إلى الأوردة ليصل إلى القلب الذى يدفعه بدوره إلى أعضاء الجسم وأطرافه. وتسمى حالة الزيادة فى خلط الدم (الامتلاء) وهو على نوعين: امتلاء بحسب الأوعية، وامتلاء بحسب القوة (ابن رضوان: كفاية الطبيب / ٥٧).

ويحدث النوع الأول حين تفيض كمية الدم فى تجاويف العروق فتقصر الأوعية عن استيعابها بسبب فشل الأوعية عن التمدد والانتفاخ. وعلامة هذا النوع من الامتلاء: حمرة الوجه، وسخونة البدن، وبروز العروق، وعظم النبض، ودكونة البول، والرعاف، وكثرة التثاؤب والتمطى وكلال الذهن والثقل فى الرأس والعينين.

أما الامتلاء بحسب القوة فيحدث حين تقصر الطبيعة عن إحالة ما يصل إلى أعضاء الجسم من الغذاء فيتجمع فيها الفضول التى تزيد فى كمية الدم. ودلائل هذه الحالة صغر النبض وعدم نضج البول، وسقوط الشهوة فى الطعام، والكسل والثقل فى الحركة وتمدد الأعضاء. وطبع خلط الدم حار ورطب، وكذلك طبع المزاج الدموى.

خلــــط البلــــــغم: Phlegme

وهو أول الأخلاط فى تسلسل تكونها فى الطعام الذى يدخل إلى المعدة، وموطنه فى الأوردة، وقد يتحول البلغم إلى خلط الدم وبالعكس تبعا لوفرته أو قلته، أو نضجه، أو عدم نضوجه بالحرارة الغريزية،

وطبع خلط البلغم بـارد ورطب، وكـذلك يكون مـزاج الشخص المصاب باختلاف فى خلط البلغم.

خلـــــط المرة الصـــــفراء Yellow Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد، وينصب قسم منه فى المعـدة ليساعـد على هضم الطعام الـذى يدخلهـا. وينصب القسم الآخر الصـافى فى الدم فيجعلـه رقيقا لطيف القوام ليسهل وصولـه إلى أبعد أطراف الجسم، وأدق أوعيته فى الأمعاء، لينقـذف بالاستفراغ (البراز، البـول، العـرق) وطبع المـرة الصفراء حـار وجـاف، وكذلك يكون مزاج المصاب بها.

خلـــــط المرة السوداء Black Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد. ويكون وافرا بعد تناول الطعام الجـاف البارد. وهـو للدم كـالخميرة للنبيـذ. ويجتـذب الطحال القسم الغليظ منـه ليقذف بـه إلى فوهـة المعدة ليعدل بـه الشهية إلى الطعـام. أما خلط السوداء المختلف فهو المرة السـوداء الشديدة النضج أو المحتـرقـة. وطبع المـــرة السـوداء حـار وجـاف، وكذلك مزاج الشخص المصاب به.

وهناك مرة سـوداء تحصل من احتراق البلغم، وهى سوداء اللون قيـرية القوام، وتكون غـذاء دسما للأورام الخبيثـة والجذام، وداء الفيل (مختصـر تأريخ الطب العربى/ ٢٤٣-٢٤٦).

ويـفــرد صــاحب « تسهيل المنــافع » فصــلا عن الأخلاط الأربعة يدرجه ضمن القسم الأول الذى يتناول « أشياء من علم الطبيعة » والأمر بالتداوى فيقول:

روى أنه اجتمع عند كسـرى أربعة من الحكماء وهم عراقى وروميـى وهندى وسودانى، فقـال لهم: ليصف لى كل واحـد منكم الـدواء الـذى لا داء معـه، فقـال العـراقى: الدواء الـذى لا داء معـه أن تشرب كل يـوم قليلا على الريق ثلاث جـرع من الماء الساخن، وقال الرومى: الدواء الذى لا داء معه أن تسف كل يوم قليلا من حب الـرشاد، وقـال الهندى: الـدواء الذى لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود، والسودانىُّ سـاكِتٌ وكان أحذقهم وأصغرهم سنًّا فقال له الملك: ألا تتكلم فقـال: يا مـولانا المـاء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء، والهليلج الأسود يهيج السـوداء. فقال: فما الذى تقول أنـت، فقال: يا مولانـا الدواء الذى لا داء معـه أن لا تأكل إلا بعد الجـوع فإذا أكلت فارفع يـدك قبل الشبع فإنك لا تشكـو علة إلا علـة الموت فقـالوا كلهم: صَدَقَ صَدَقَ، والاحتماء فى وقت الصحة خير من شرب الأدوية عند المرض.

واعلم أيهـا الملك أن الله خلق الـدنيا ومـا فيهـا من أربعة أشياء من الريح والنار والتراب والماء وبيان هذه الأشياء الحر والبرد والرطب واليابس، وهى فى الجسد على أربعـة أخـر: مـرة صفـراء، ومـرة سـوداء، ودم، وبلغم.

ثم يورد الفصل التالى فى الأخلاط الأربعة فيقول:

الأول: خلط الصفراء هو حار يـابس أصله متولد من عنصـر النـار الطبيعى ومسكنـــه من الإنســان المـرارة ومسكن المرارة الرأس.

والثانى: خلط الدم وهو حـار رطب متولد من عنصر الهواء الطبيعى ومسكنه من الإنسان الكبد.

الثـالـث: خلط البلغم وهـــو بـارد رطب متـولـد من عنصر الماء ومسكنه من الإنسان الرئة.

والرابع: خلط السـوداء وهو بارد يابس أصلـه متولد من عنصـــر الأرض ومسكنـه من الإنســـان الطحـال، فـالسـرور من الـدم والحـــرارة من الصفـراء والخـوف للسوداء والحزن للبلغم فهذه الأخـلاط الأربعة بها قوام البدن ومنها صلاحه ومنها فساده.

فدواء الصفراء كل بارد رطب ودواء السوداء كل حار رطب ودواء البلغم كل حار يابس ودواء الدم كل بارد يابس فدواء كل علة بضدها .

قال : واعلم أيها الملك أن الزمان أربعة أصناف صيف وخريف وربيع وشتاء .

فالصيف حار يابس تكثر فيه المرة الصفراء ، والخريف بارد يابس تكثر فيه المرة السوداء ، والشتاء بارد رطب يكثر فيه البلغم ، والربيع حار رطب لين يكثر فيه الدم .

ومن كتاب اللقط قال علماء الطب اعتمد مقاومة السوداء بالثرائد الدسمة ، ومقاومة الصفراء بالأشياء الحامضة ، ومقاومة البلغم بالأشياء المالحة . وأما زيادة الدم فعلاجه بالحجامة وأحسن أوقاتها فصل الربيع والصيف .

واعلم أن الصفراء كالصبى الذى ترضيه التمرة وتسخطه الكلمة ، والسوداء كالثور يسوقه الصبى والمرأة فإذا غضب لم ينضبط ، والبلغم كالسبع إن قُتِلَ يعنى بالأدوية وإلا قَتَلَ ، فاقهر البلغم قهرك عدوك وسالم الدم مسالمتك صديقك واخضع للصفراء خضوعك لمن فوقك وجاهد السوداء مجاهدتك عدوك انتهى .

فإذا كان الغذاء معتدلا صحيحا كان منه صحة البدن وتبخرت الطبيعة بخارًا صحيحًا إلى القلب فيصعد ذلك البخار إلى الدماغ وإلى جميع البدن بصحته فلا يزال صحيحًا ، وإن زاد بعض الأخلاط وغلبت كثرته وقهر ضده حصل المرض من زيادة تلك الطبيعة ، ونحن نذكرها على الانفراد إن شاء الله تعالى :

زيادة خلط الصفراء : إذا أكثر الإنسان من أكل الأغذية الصفراوية الحارة اليابسة كالعسل ولحم الكبش الحولى ونحو ذلك انحرفت الطبيعة من الجوف إلى الدماغ ببخار صفراوى غير معتدل فيحصل منه صداع في الرأس وشقيقة وقلة نوم وشدة نبض العروق أى تحركها والنبض هو التحرك كما قاله أهل اللغة والله أعلم ، وحرارة اللمس ، فإذا عدلها الإنسان بضمد الأصداغ وأكل البارد الرطب مثل السكر الأبيض وسمن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والتمر الهندى اعتدلت سريعًا خصوصًا مع اجتناب الحار اليابس ، وإن تساهل حتى كثر الخلط وزاد أدى إلى أمراض خطرة كالحمرة والحرارة واليرقان الأصفر ووجع الأذن والمفاصل وشقوق الأصابع وجرب الجفن وصفرة الأسنان والزلال والبثور والنومة وهو وجع الأضلاع كما قاله في فقه اللغة والحصبة والنملة ووجع اللهاة والعسواء وحُمَّىْ الغب التى تغب يوما وتنوب يوما وهى تعرف عندنا بالورد فإذا ظهر أحد هذه الأمراض فيحتاج حينئذ إلى شرب مسهل الصفراء .

علامات غلبة الصفراء :

ومن أماراتها صفرة اللون والعين ومرارة الفم وجفاف اللسان ويبس المنخرين والدماميل فى الرأس وأن يستلذ بالنسيم البارد وشدة العطش والقىء الصفراوى والصداع وأن يرى فى منامه النيران والشمس المحرقة والصواعق والحروب ولا يزال مغتماومهتما ، وإذا احترقت الصفراء صارت سوداء والله أعلم .

قال صاحب كتاب الرحمة : وزيادة خلط الدم إذا أكثر الإنسان من الأغذية الدموية الحارة الرطبة كالطبايخ الدسمة والحلوى أو نحو ذلك هاجت الطبيعة فى البدن بكثرة الدم فيبخر فى الدماغ بخارًا حارًا رطبًا فيقع الصداع العظيم وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة الحواس ، فإذا قطع ذلك بضمد الأصداغ وشرب الخل والرمان الحامض وأكل الحوامض كالمزورات ونحوها وقع الاعتدال وصح البدن ، وقال فى بعض كتب الطب دواء الدم كل بارد يابس كالذرة واللبن الحامض والصمغ العربى وغيره ، فإذا تساهل

الإنسـان وأكثر من الأغـذية الجـالبة للمـرض وقع في أوجاع خطـرة كغليان الـدم وحمرة العين ووجع الحلق وذات الجنب وورم الكبد والطحـال والأمعاء والأنثيين فحينئذ يحتاج إلى الفصد والحجامة .

علامات غلبة الدم : وأمـاراته امتلاء الجسم والحكة وكثـرة ثقل البدن والـرأس والغثيـان وأن يـرى في نومـه الرعاف والاحتجام والـدم واللعابين والرقاصين ، ومتى وقع الإهمال لإخراج الدم الفاتر أورث من الأمراض ما قـدمناه ، ومتى أفـرط في إخـراجه أضعف القـوى بين الطبيعة والمعدة والكبد والقلب وأورث الرعشة والفالج والاستسقاء وسرعة الهرم والله أعلم .

قال صاحب كتاب الـرحمة : زيادة خلط البلغم إذا أكثر الإنسـان من الأغذيـة البلغمية بخرت بخـارًا باردًا رطبًا فيقع فتـرة في الجسم ورخاوة في المفـاصل وثقل في الحـواس ويبـدو مـرض البلغم فإن قطع ذلك بمـا يعـدلـه كالعسل والـزنجبيل والفلفل وكل حـار يـابس لطيف كالسمسم والدخن والقـرفة ولبن الإبل والسليط والكشد والكندر والمصطكي وقـع عند ذلك الاعتدال والصحة وإن وقع التسـاهل زاد هذا الخلط وصـار إلى أمـراض خطـرة عسرة البـرء مـزمنـة كالبـرص والفـالج والسكتـة والصداع البـارد والجرب والبخـر ونتن الإبط وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر الولادة وحمى الورد والحمى المطبقة وهي تطبق سبعـة أيام تغيـر البدن ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجـوف إلى الدماغ إلى جميع البـدن وهـو البحران المعـروف بـالمسبع فحينئـذ يقع الخـلاص أو الهلاك وأكثـر الناس يهلك وإذا ظهـرت إحدى العلل فينبغي شرب مسهل البلغم .

علامـات البلغم : ومن أمـاراته كثـرة الريق ولـزوجته وبرد الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وقلة العطش وضعـف المعـدة والهضم والجشاء الحامـض وبياض البول وكثرة النوم والكسل والنسيان وأن يرى صاحبه في نومه الأمطار والمياه والأودية والاغتسال والسباحة .

قال صـاحب كتاب الـرحمة : خلط السوداء إذا أكثر الإنسان من الأغذية السوداوية كالعدس والدخن ولحم البقـر والباذنجـان ونحـو ذلك هـاجت عليه السـوداء فيبتـدىء المـرض السـوداوي بفتـرة في البـدن وشـدة عطش وقلـة نـوم فينبغي أن يعـد له ويشـرب الشـراب العسلي وهو أن ينزع رغـوة العسل ويطرح في كل رطل منـه درهم زنجبيـل ودرهم فلفل مـدقـوقين ودرهم مصطكي ويشـرب لبن البقـر مع السكـر من تحت الضـرع ويأكـل كل حـار رطب خفيف يعنـي كـاللبن والسمن والسكـر الأحمـر وهـو القند والـودك والمـوز اليـانع الـذي لم يضعف والكـراث ولبن الضـأن فإنـه يخلص منه ، فإذا تساهـل أدى ذلك إلى أمراض خطرة عسرة البـرء مزمنة كـالجذام والجرب والحكـة والفالج والسكتـة وخفة الـرأس والـرعـاف والثآليـل والباسـور والصرع والماليخوليا والقـوباء والبهق والسعال اليابس وداء الثعلب ، وقـد تحـدث السـوداء من البلغم إذا استحرق .

علامات غلبة السوداء : وأماراتها يبوسة العين وسائر الجسم وقلة النوم وكثرة الشـرب ويبوسة الحلق والأراقة الباطنـة وسواد الـدم وغلظه وزيـادة الوسـواس والفكر والغم ووجع الطحال وسواد البول وكمودته وحمرته مع غلظه وأن يـرى صاحبـه في نـومه الأهـوال والمخاوف والخيالات والظلمة والأشياء السـوداء المحرقة ويهرب من كل أحـد ويرى الأموات ونحـو ذلك وأكثر مـا يقع هذا من أكل الملوحة والحموضة والفول والعدس والله أعلم .

فائــــدة : معرفـة الدليل بـوجه قـريب . إذا أردت الاستدلال على حرارة المرض وبـرودته وحرارة الطبيعة وبـردها فليثبـت الشخص على الشروط التـي شرطهـا الأطباء وهي أن لا يمشي شبعان ولا جوعان وقلة الأكل بعد العصـر ليس فيه ما يصفي الباطن كالزعفـران فإنه

يصبغ البول إذا أكل فى طعام ويحترز مما يصبغ فى الظاهر كالحناء فإنها تصبغ البول أيضًا فإذا أصبح بال فى إناء نظيف زجاجا كان أو غيره ويقطر فيه قطرة سليط فإذا انبسطت وتوسعت حتى كست البول فالمرض حار وإن وقفت موضعها ولم تنبسط فهو بارد يعنى المرض والطبع.

واعلم أنه إذا احتاج إلى الإراقة بالليل ثم نام فالذى يخرج بالصبح كاف والله أعلم.

قال صاحب كتاب الرحمة (يشير إلى المقرى) : اعلم أن الطبيب الحكيم الماهر ليس يشترط عليه أن يبرىء العليل فضلا عن أن يزيد فى العمر ولكن عليه أن ينظر فى العلة انتهى كلامه. وقال بعضهم: ينبغى للحكيم إذا رأى بجسم المريض مرضين مختلفين ينفع أحدهما ما يضر الآخر صرف الحكيم عنايته إلى الأخطر منهما فإذا زال الأخطر عاد إلى معالجة الآخر. وقال بعضهم فى ذلك :

إن الطبيب إذا ألمّ بجسمـــــــــــــه

مـــرضـــان مختلفـــان داوى الأخطـــرا

وقال الماردينى فى الرسالة: اعلم أن الطبيب لا يلزمه إبقاء الشباب على حاله ولا مسك القوة أن لا تنقص فضلا عن الزيادة وأن لا يبلغ كل شخص إلى الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت فذلك لخالقها، وفى بعض التعاليق أن جالينوس الحكيم مات مبطونا وأرسطاطاليس مات مجذوما وأبقراط مات مفلوجا وأفلاطون مات مبرسما وسقراط مات أعمى فتعالى الله الملك الحق المبين ﴿ وإن يمسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشف له إلا هُو ﴾ جل وعلا.

قال المقرى وأسباب الموت ثلاثة :

أحدها : السبب بالقتل والهدم والتردى والغرق ونحو ذلك فإن الروح حين الموت تنزوى إلى القلب بأجمعها دفعة واحدة عند ذلك.

السبب الثانى : أن يكون من زيادة أحد هذه الأخلاط الأربعة إذا فسد ولدها وكان فى مقدور الله تعالى الهلاك فنيت الرطوبة الأصلية وانطفأت الحرارة الغريزية قليلا قليلا حتى يشتد الألم وتخرج الروح من الجسد غصبا.

والسبب الثالث: هو الموت بفراغ العمر الطبيعى وهو انقضاء الأسنان الأربعة فإن سن الصبا حار رطب طبيعته الحياة فى زيادة إلى البلوغ وهى خمس عشر سنة ومنتهاه إلى العشرين ثم يحدث اليبس فيه فيصير الغالب على الطبيعة الحرارة واليبوسة مدة سن الشباب وهو إلى أربعين سنة ثم تبدو المائية وتبرد الطبيعة ويظهر الشيب وتنقص القوة وتصير باردة رطبة وذلك مدة سن الكهولة وهى إلى سبعين سنة ومنتهاها إلى ثمانين سنة ثم يظهر البرد واليبس الذى كان كامنا وتكمن طبيعة الحرارة لضعفها وذلك سن أول الشيخوخة فلا تزال الرطوبة الأصلية تفنى والحرارة الغريزية تنطفئ حتى يقع الفناء إلى مائة وعشرين سنة فى الغالب وفى النادر لا حَدَّ لأكثره إلا بما قدر الله تعالى من الأجل المسمى ثم تفنى طبيعة الحياة كما ذكرنا وذلك هو الموت الطبيعى انتهى كلامه، تسهيل المنافع / ٤ ـ ٧.

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق. ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م/ ٤ ـ ٧ انظر أيضًا الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات ١٩٨٩/ ٣٣).

ويركـز الإمـام ابن الجـوزى على الطبيعـى من هـذه الأخلاط فيقول:

قال أئمـة اللغة: وأخـلاط الإنسان أمـزجته الأربعـة اهـ. قال الأطباء: وهى:

١ ـ الـدم: والطبيعى منـه مـا احمرّ لـونـه واعتـدل قوامه، وعذب طعمه، وطاب ريحه، وهو حار رطب، وفائدته تغذية البدن. وغير الطبيعى ما خالف ذلك.

٢ ـ البلغـم: والطبيعى منه مـا قارب الاستحالـة إلى الدموية، وهو بـارد رطب، وفائدته أن يستحيل دمًا إذا فقـد البدن الغـذاء، وأن يرطب الأعضـاء فلا تجففهـا الحركة بحرارتها، وأن يـدخل فى تغذية بعض الأعضاء كالدماغ ونحوه.

٣ ـ الصفـراء: والطبيعى منهـا الأحمر النـاصع الخفيف الحـاد، وهو حـار يـابس، وفائدتـه تلطيف الـدم، وتنفيـذه فى المجارى الضيقـة وأن تـدخل فى تغـذية بعض الأعضـاء، كالـرئة ونحوهـا، وأن ينصبّ جزء منه إلى الأمعاء فيغسلها.

٤ ـ البلغم اللزج وغير الطبيعى منها ما خالف ذلك. والسـواد الطبيعى منهـا وردى الدم وهـو بـارد يـابس، وفائدته أن يفيد الدم غلظًا ومتانة، وأن يدخل فى تغذية الأعضاء كالعظم ونحوه، وأن ينصب جزء منه إلى فم المعـدة فينبـه على الجـوع، ويحـرك الشهـوة، وغيـر الطبيعى ما خالف ذلك.

والسبب الفـاعلى لهـذه الأخـلاط هـو الحـرارة الغريـزية، والمـادى هو الغـذاء. والصورى هـو ذات الأخلاط، والغائى هو الفوائد المذكورة.

(مختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى ـ تحقيق أحمـد يوسف الدقاق / ٢٤، ٢٥ هامش ١ للمحقق).

وقد نظم العلامة ابن سينا ملخص هذا كله شعرًا فى أرجوزته الشهيرة فى الطب عنـد الكلام عن الثالث من الأمور الطبيعية وفقًا لتقسيمه لعلم الطب فقال (الأبيات ٨٩ـ١٠٤):

٨٩ ـ الجسـم مخلـوق من الأمشاج
مختلفـات اللـون والمـزاج

٩٠ ـ مـن بلغـم ومـرة صفـراءَ
ومـن دم ومـرةٍ سـوداءَ

٩١ ـ فالبلغم الطبيعى ما لا طعم لـه
ومـا لـه بـرودة معتـدلـه

٩٢ ـ ومنـه ما يُعـرف بالـزجاجى
وهـو غليظ بـارد المـزاج

٩٣ ـ ومنـه بلغـم يسمـى مـالحا
للحـر واليُبس تـراه جـانحـا

٩٤ ـ ومنه مـا مطعمـه كـالحلـو
وليس مـن حـرارة يخلـو

٩٥ ـ ومنـه كـالحامض وهـو أبـرد
يكـون فـى المعـدة حيـن تفسـد

٩٦ ـ والمـرة الصفـراء فى ألـوان
فـواحـد يعـرف بـالـدخـانى

٩٧ ـ ومنـه كالزنجـار والكُـرّاثِ
وهـذه كثيـرة الأخبـاث

٩٨ ـ وغيـره يُعـرف بالمُـحىّ
وليس فى قُـواه بـالـردىّ

٩٩ ـ والأحمـر السـاكن فى المراره
وكلهـا تُنسب للحـراره

١٠٠ ـ والـدم مـا منشـؤه من الكبد
ينفـذ فى عـروقهـا إلى الجسـد

١٠١ ـ ومنـه شىء قـد حواه القلب
والـدم فى قـواه حـار رطب

١٠٢ ـ ومســكن السوداء في الطحالِ
هــــذا اعتقــــاد ليـس بــــالمحــــال
١٠٣ ـــ وعَكِـرِ الـدم هــو الطبيعي
ومـــا ســـواه ليس بـــالمطبــــوع
١٠٤ ـ وإنمـــا تحـدث باختـلاط
وبـــاحتــــراق ســـائر الأخـــــلاط

وجاء في تعليق المحقق على البيت الأخير ما يلي:

السـوداء الطبيعيـة هي التي تشكل عكر الـدم، أمـا السوداء غير الطبيعية فهي التي تنشأ عن احتراق بقية الأخلاط اهـ.

(من مؤلفـات ابن سينـا في الطب ـــ الأرجـوزة في الطب ـ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البـابا / ٩٦، ٩٧، انظر أيضا: كتاب الفـارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ـ تقـديم وتحقيق وشـرح د. سلمـان قطـايـه. جـامعـة حلب، معهد التـراث العلمي العربي. الطبعـة الأولى ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ط ـ م).

*** الأخــــــلاق :**

انظر: الأخلاق (علم ـ).

*** أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار :**

للإمام أبي حامد محمـد بن محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة.

(كشف ١/ ٣٦).

*** أخلاق الأتقياء وصفات الأصفياء :**

لمظفـر بن عثمان البـرمكي الشهير بخضـر المنشي المتوفى سنة ٩٦٤ أربع وستين وتسعمـائة وهو فارسي مختصر مُرتب على ثلاث مقـالات ذكر في أوله: نعت السلطان سليمان خان.

(كشف ١/ ٣٦).

*** أخلاق أحمدى :**

تـرجمة وتأليف أحمـد بن عثمان المتخلص بتـائب المعروف بعثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

وهو ترجمة تركية باختصار لأخلاق محسني لحسين ابن علي البيهقي ـــ كمـال الـدين الكـاشفي الهـروى الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠هـ، نسبها إلى اسم السلطان أحمد الثالث وأهداها إليه.

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

أوله ـ كوثر حمد وثناى خداوند عظيم كه ... إلخ.

نسخة مخطـوطة، مجـدولة بـالمداد الأحمـر، بقلم تعليق بـدون تاريخ، ضمن مجمـوعة من الـورقة ١٨ ـ ٦٨، مسطرتها ٢٥ سطرًا، في ٥,٢٣ × ٥,١٣سم.

(١٢٤ مجاميع تركي طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطـة مجدولـة ومحلاة بالـذهب، بقلم تعليق جيد، بـدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجمـوعة من ورقـة ١١٥ (ظهر) ١٤٨ وهي آخـر المجموعـة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، في ٣٠ × ١٢سم.

(٢٦ ـ م مجاميع تركي).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التي اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١١، ١٢).

*** أخلاق الأخيار في مهمات الأذكار:**

للشيخ محمد بن محمد الأسدي القدسي المتوفى سنة ٨٠٨.

(كشف ١/ ٣٦).

*** الأخلاق الإسلامية :**

في بحث له بعنوان « الأسـاس الإسلامي للأخلاق » ينـاقش الدكتـور أحمد الحـوفي المـذاهب الأخلاقيـة

المختلفة وبعد أن يعدد نقائص هذه المذاهب وعيوبها يخلص إلى حقيقة أن المذهب الأخلاقى الوحيد المبرء من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال هو الأخلاق الإسلامية، ويحلل أسسها على النحو التالى :

ينبوعـــــــها :

إنه الإسلام الذى لا يهدى إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه .

إنه القرآن الكريم المنزل من عند الخالق سبحانه وتعالى الذى يعلم السر والنجوى وما هو أخفى، العليم بمصالح عباده جميعا ﴿ ألا يعلمُ مَن خَلقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾ [الملك : ١٤] وهو الذى ﴿ يحكم لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وهو سريعُ الحساب ﴾ [الرعد : ٤١] .

محــــــورها :

ما الفضيلة العظمى التى تدور الفضائل كلها فى فلكها الرحيب؟ .

ما المحور المركوز الثابت الذى تستدير الفضائل حوله منجذبة إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس؟ .

إنه التقـــــوى :

فماذا تعنى التقوى ؟ .

١ ـ للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى والرغبة فى ثوابه، وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه، وهى بهذه الدلالة الشاملة المحور الذى تدور حوله الأخلاق الإسلامية .

هى الأساس الوطيد الذى لا يتبدل ولا يميد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التى تتحول وتتغير.

هى المركز الذى تلتف الفضائل من حوله، ويرنو إليه كل فرد برغبة ورهبة، ويدور فى محيطه، سواء أحقق له نفعا عاجلا أم لم يحقق، بل إنه يدور من حوله منجذبًا إليه وإن كان فى دورانه ضرر محقق يمسه فى نفسه أو فى ماله أو فى رغبة من رغباته .

وما من شك فى أن الذى يتقى ربه يحبه، ويطيعه، ويعمل ما يستحق عليه ثوابه، ويكف عما ينزل به عقابه، فيحيا فى طهارة نفس، وصلاح عمل، وبراءة تدبير، وثراء من الخير والحق، وينفر من كل شر، ويتحامى كل رذيلة ونقيصة .

ولن يكون التقى ـ وهو يعلم أن الإسلام ينبوع الأخلاق وأن التقوى محورها ـ إلا كريمًا شجاعا عادلا أمينا عفيفا صادقا وفيا رحيما غيورا متحليا بكل فضيلة، مبرئًا من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة .

٢ ـ وقد ترددت مادة التقوى فى القرآن الكريم بهذا المعنى تسعا وثلاثين ومائتى مرة، منها أمر صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين، ومنها كلمة تقوى تسع عشرة، وكلمة تقى ثلاثة مرات، وكلمة الأتقى مرتين .

قال تعالى : ﴿ فلا تُزكُّوا أنفُسَكُمْ هو أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ﴾ [النجم : ٣٢] .

والمعنى لا تنسبوها إلى طهارة العمل، وزيادة الخير، وكثرة الطاعات، والبعد عن المعاصى، فإن الله يعلم الزكى منكم والتقى .

وقال سبحانه : ﴿ وليس البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيوتَ مِن ظُهُورِهَا ولكنَّ البِرَّ من اتَّقى ﴾ [البقرة : ١٨٩] .

فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته، منه يدخل ويخرج أو اتخذ سلما يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فبين لهم سبحانه أن البر ليس

بتحرجهم من دخول الباب، ولكن البـر هو اتقاؤهم ما حرم الله واجتنابهم ما نهى عنه.

(الكشاف ١/ ٩١).

وقال تعالى: ﴿ يأيها الـذين آمنوا كـونُوا قـوَّامِينَ للهِ شُهَدَاء بالقِسطِ وَلاَ يجرمَنَّكُمْ شَنَآنُ قوم عَلَى ألاَّ تَعْدِلُوا اعْـدِلُوا هـو أقْربُ للتقـوى ﴾ [المــائدة: ٨] أى لا يحملنكم بغضكم للمشـركين على أن تتركـوا العدل، فتعتــدوا عليهم بأن تنتصروا منهـم وتتشفـوا بمــا فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة أو قذف أو قتـل أولاد أو نساء أو نقض عهد، وأمـرهـم سبحانه بالعدل لأنه أقرب إلى التقوى.

والآيات فى هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿ لِلَّـذينَ اتقوْا عِنـد ربِّهم جَنَـاتٌ تَجْرى مِن تَحْتِهـا الأنهارُ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَو أنَّ أهْلَ القُرَى آمنُوا واتَّقَوا لفتحنَا عليهِمْ بركاتٍ من السماء والأرضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقوله سبحانه:

﴿ وسيقَ الذينَ اتَّقوْا ربَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] (وزمرا: جماعات).

وقوله سبحانه:

﴿ أوعجبتم أن جـاءكم ذِكـر مـن ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ﴾ [الأعراف: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وَمَنْ يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ مِن حيثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطـلاق: ٢، ٣] (لا يحتسب: لا يظن ولا يخطر بباله).

وقوله سبحانه:

﴿ واتَّقوا الله واعْلَمُوا أنَّ الله مع المتقين ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُـوا الله وذروا ما بقِيَ مِن الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ذروا: اتركوا].

وقوله سبحانه:

﴿ إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أتْقَاكُم ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله سبحانه:

﴿ تلك الجَنَّةُ التى نُورِثُ مِنْ عِبَـادِنَا مَن كَان تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وتَعاونـوا على البرِّ والتَّقْـوى ولا تَعاونُـوا على الإثْم والعُدْوان ﴾ [المائدة: ٢].

٣ ـ ونستطيـع أن نستنبط للتقوى ــ مع هذه الـدلالة العـامــة التى تجمع كل فضيلـة، وتنفـى كل رذيلـة ـ معانى جـزئية تتصل بهـا فضائل معينـة، كما نجـدها تسبق بعض الفضائل أو تتلوها معقبة عليها:

(أ) فالكـرم متصل بها فى قولـه تعالى: ﴿ فأمَّا مَن أعطى واتَّقى * وصَدَّقَ بالحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرى﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

وفى قوله تعالى: ﴿ وسيُجَنَّبُهَا الأتْقَى * الذى يُؤتى مَالَه يتَـزَكَّى * وَما لأحَـد عنـده مِن نعمةٍ تُجْـزَى * إلا ابتغاء وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى ﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢٠] (يتزكى: يتطهر بإخراج ما له خالصا لوجه الله).

(ب) والشجاعة متصلة بهـا فى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذيـن آمنوا قاتلـوا الذين يلُـونَكُم مِن الكفَّـار وَلْيَجِدُوا فيكُم غِلْظَـةً واعلمــوا أنَّ الله مَعَ المتقين ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وفى قولـه تعالى: ﴿ فَلْيقَـاتِلِ فى سبيـلِ الله الـذينَ يشرُونَ الحيـاةَ الدنيا بـالآخرة ومن يُقَـاتل فى سبيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يغلبْ فسوف نـؤتيه أجـرًا عظيمًا ﴾ إلى قوله

تعالى: ﴿ ألم تـر إلـى الـذين قِيلَ لهم كُفُّـوا أيْـدِيَكُم وأقيموا الصلاة وآتُوا الـزكاة فلما كُتب عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يَخْشَـوْنَ الناسَ كَخَشْيَةِ الله أو أَشَـدَّ خَشْيَةً وقالـوا ربَّنا لِمَ كَتَبْتَ علينا القتـالَ لولا أخَّـرْتَنَا إلى أَجَلٍ قريب * قل مَتَاعُ الدنيا قليلٌ والآخرةُ خيرٌ لمن اتَّقَى ولا تُظْلمون فتيلا * أينما تكونوا يُدْرِككم الموتُ ولو كنتم فى بُروج مشَيَّدَةٍ ﴾ [النسـاء: ٧٤ ــ ٧٨] (الفتيل: قشرة النواة).

فقد كان المسلمون وهم فى مكـة منهيين عن مقاتلة الكفار، وكانوا يتمنون أن يأذن الله لهم فيه، فلما فرض عليهم القتال بـالمدينة تـردد فريق منهم، لا عن شك فى الدين ولكن عن خوف من الحرب والموت، وودوا أن يمهلهم الله إلى وقت قـريب. فـرد عليهم سبحانـه بأن متـاع الـدنيـا قليـل. وبأن الآخرة خيـر لـلأتقيـاء الشجعان، وبـأن الموت لا بد أن يـدرك كل حى وإن تحصن فى بروج متينة عالية.

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اصْبِروا وصَابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لعلكُم تُفْلِحون ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(اصبروا: اصبـروا على الطاعـات والمصائب وعن المعـاصى. صـابروا: غـالبـوا الكفار فـى الصبر فـلا يكـونــون أشـد منكم صبرًا، ورابطــوا: أقيمـوا على الجهاد).

فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشـدائد، وبمغـالبة أعـداء الله فى الصبـر على أهـوال الحـرب وبـالإقامـة فى الثغـور مـرابطين فيهـا بخيلهم، مترصدين للغزو.

(جـ) والعدل مـرتبط بها فى قـوله تعـالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَـدَى عليكُم فَاعْتَـدُوا عليـه بِمِثْلِ ما اعْتَـدَى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [البقرة: ١٩٤] وفى قولـه سبحانه ﴿ يا أيهـا الذين الـذين آمنوا كـونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجـرمنكم شَنَآنُ قومٍ على ألا تعدلـوا اعْدِلـوا هو أقـربُ للتقوى واتقـوا الله إنَّ اللهَ خبيرٌ بما تعملون ﴾ [المائدة: ٨] (لا يجرمنكم شنآن قوم: لا يحملنكم بغضكم لهم).

(د) والعفة ذات علاقة بها فى قوله تعالى: ﴿ يا نساء النبى لَسْتُنَّ كأحـدٍ مِنَ النسـاء إن اتَّقَيْتُنَّ فـلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فيطمَعَ الذى فى قلبِه مرضٌ وقلن قولاً معروفا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فقـد نهـى الله نسـاء النبى إذا مـا أردن التقـوى عن الإجابة بكـلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب الفجور، وأمـرهن أن يقلن قـولا حسنا فيه الجـد وقطع الطمع فيهن.

(هـ) وللصـدق صلة بهـا فى قولـه تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنـوا اتقوا اللهَ وكُونـوا مع الصادقين ﴾[التوبة: ١١٩] وفى قولـه تعالى: ﴿ يأيها الذيـن آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

(و) والـوفـاء بالعهـد شعبـة منهـا فى قولـه تعـالى: ﴿فأنزل اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رسوله وعلى المؤمنين وألزَمَهُمْ كلمة التقـوى وكانـوا أحقَّ بها وأَهْلَهـا وكانِ اللـهُ بكل شيءٍ عليما ﴾ [الفتح: ٢٦].

عن الحسن أن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد، وقد أضيفت الكلمــة إلى التقــوى لأنهــا سبب التقــوى وأساسها.

(الكشاف ٢/ ٣٨٧).

وفى قـوله سبحـانه: ﴿ الـذين عَـاهَـدْتَ مِنهم ثم يَنْقُضُــونَ عَهْـدَهُمْ فى كُـلِّ مَــرَّةٍ وهُمْ لا يتقــون ﴾ [الأنفال: ٥٦].

(ز) والرحمة غصن من دوحتها، فـى قوله تعـالى: ﴿ولْيَخْشَ الذينَ لو تركوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِيةً ضِعافًا خافُوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدًا ﴾ [النساء: ٩].

فقد أمر الله الأوصياء بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى، ويشفقوا عليهم، كما يخافون على أبنائهم ويشفقون عليهم لو أنهم تركوهم ضعافا.

(ح) والعفو جزء منها في قوله تعالى: ﴿ وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجرُهُ على الله ﴾ [الشورى: ٤٠].

(ط) والصبر جانب من جوانبها في قوله تعالى: ﴿وإن عَاقَبْتُم فعاقِبوا بِمثْلِ ما عُوقِبْتُم بِه ولئن صَبرتُم لَهُو خيرٌ للصَّابِرين * واصبر وما صَبْرُكَ إلا بالله ولا تحزنْ عليهم ولا تكُ في ضَيْقٍ مما يَمْكُرون * إنَّ اللهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محْسِنون ﴾ [النحل: ١٢٥ـ ١٢٨].

روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد فوقف رسول الله على عمه حمزة وقد بقروا بطنه، ومثَّلوا به، فقال: أما والذي أحلف به، لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك، فنزلت الآية، فكف عن الانتقام منهم.

وقد أمر الله نبيه بالصبر، وأكد أنه سبحانه وتعالى ولي المتقين الذين يحسنون ما يعملون.

وفي قوله تعالى:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ في أموالِكُم وَأنفُسِكُم ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أُوتوا الكتابَ مِن قبلكم ومِن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتقُوا فإنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦] (عزم الأمور: الأمور القائمة على عزيمة قوية).

فالمتقون هنا هم الذين يخشون ربهم، وهم الذين يصبرون.

وفي قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إن تصبروا وتتقوا ويأتُوكُم من فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بخمسةِ آلاف من الملائكة مُسَوِّمِين ﴾ [آل عمران: ١٢٥] (من فورهم: وقتهم، مسومين: معلمين).

(ى) والأمانة فرع من التقوى في قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الذي اؤْتُمِنَ أمانَتَهُ وَلْيتَّقِ اللهَ رَبَّه ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وفي قوله سبحانه: ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أجَلٍ مسَمًّى فاكْتُبوه وليكتُبْ بينكم كاتبٌ بالعدلِ ولا يَأْبَ كاتبٌ أن يكتُبَ كما عَلَّمَهُ اللهُ فليكتُبْ وليُمْلِلِ الذي عليه الحقُّ وليتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ منه شيئًا ﴾ [البقرة: ٢٨٢] (ليملل: ليمل على من يكتب).

وفي قوله تعالى: ﴿ ومن أهلِ الكتاب مَنْ إن تَأْمَنْهُ بقنطارٍ يُؤَدِّهِ إليكَ ومنهم من إنْ تأمنه بدينارٍ لا يؤدِّهِ إليكَ إلا ما دُمْتَ عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميِّين سبيلٌ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بَلَى من أوفى بعهدِهِ واتَّقَى فإن اللهَ يُحب المتقين ﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦] (الأميين: غير اليهود).

وسبب نزول الآية أن رجلا من قريش استودع عبد الله ابن سلام ألفا ومائتي أوقية من الذهب، فأداها إليه، واستودع قرشيٌّ آخر فنحاص بن عازوراء دينارًا فجحده وخانه، ومثل هذا اليهودي لا يرد الأمانة إلى صاحبها إلا بالمطالبة والتعنيف أو بالقضاء والبينة، لأنهم يزعمون أن أكل أموال غير اليهود مباح لا عقاب فيه ولا ذم.

وقد نفى الله سبحانه وتعالى دعواهم، ووصفهم بالافتراء على الشريعة التي جاء بها موسى، وزاد الفرية شناعة بأنهم يعلمون أنهم كاذبون.

ثم بين سبحانه أن الأمانة والوفاء بالعهد من التقوى، وأن الله يحب المتقين.

(ك) وقوة العزيمة ومضاء الإرادة مظهر من مظاهر التقوى في قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفو وأمر بالعرفِ وأعْرِض عن الجاهلين *وإمَّا يَنزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ

فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إنَّ الذين اتَّقَوا إذا مَسَّهُم طـائِفٌ من الشيطـانِ تـذكَّـروا فإذا هم مبْصـرون ﴾ [الأعراف: ١٩٩ ـ ٢٠١].

أى خذ ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم، وما أتى منهم، وتسهل من غير كلفـة، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم.

وأمر بالمعروف والجميل من الأفعال، ولا تكافىء السفهاء بمثل سفههم. ولا تمارهم، بل احلم عليهم، وأعرض عنهم.

فإن حملك الشيطان بوسوسته على خلاف هذا فلا تطعه، واستعذ بالله من وسواسه.

وإن المتقين إذا أصـابهم أدنى نـزغ من الشيطـان تذكروا مـا أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد وتغلبوا على الوسواس.

وعن جعفـر الصادق أن الله تعالى أمر نبيـه بمكارم الأخلاق، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

(ل) وأداء الدَّيْن والوفاء به متصل بالتقوى فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فلْيُؤدِّ الذى أؤتُمِنَ أمانتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(م) وإصلاح ذات البين مرتبط بها فى قوله تعالى: ﴿ إنَّما المؤمنونَ إخْوَةٌ فأصْلِحوا بين أخَويْكُم واتقوا الله لعلكم تُرحَمُون ﴾ [الحجرات: ١٠].

وفى قـوله سبحـانه: ﴿ فـاتقوا اللـهَ وأَصْلِحُـوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١].

(ن) والتسامح مع الزوجات المطلقات قبل الدخول والسخاء فى معاملتهن المالية وثيق الاتصال بالتقوى فى قـوله عـز وجل: ﴿ وإن طَلَّقْتُمُـوهُـنَّ مِن قبل أن تمسُّوهُنَّ وقد فَرَضْتُمْ لهن فريضةً فَنِصفُ ما فرضتم إلا أن يَعْفُونَ أو يَعْفُو الذى بيـده عُقْدَةُ النكاح، وأن تَعفُوا أقـربُ للتقـوى ولا تَنْسَـوا الفضلَ بينكم إنَّ اللـهَ بِمَـا تعملون بَصير ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(س) والكسب الحلال متصل بها فى قـوله تعالى: ﴿ يا أيها الـذين آمنوا اتقوا الله وذَرُوا ما بَقِىَ مـن الرِّبا ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ذروا: اتركوا.

(الأخلاق الإسلامية / ١٤٥ ـ ١٥٢).

ثم يتكلم الـدكتور الحـوفى عن خصائص الأخـلاق الإسلامية فيحددها بخمس خصائص هى:

الخير المطلق، الصلاحية العـامة واليسر، الثبات، الإلزام المستجاب، الرقـابة المحيطة، ثم يختتم بحثه القيم بتحديد غاية الأخلاق الإسلامية فيقول:

تبين أن الأخلاق الإسلامية منفردة بأن الدين منبعها، وبأن التقـوى محورها، وبأنهـا ممتازة على المـذاهب الأخلاقية بخصائصها، وإنها لمتميزة أيضا بغايتها.

وماذا عسى أن تكـون الغايـة من المثل الأعلى الذى تشرئب إليه الإنسانية فى جميع عصورها، لأنه يحقق لهـا الحق والخير والعـدل، ومـا يكفله الحق والخيـر والعدل من محبة وسلام وإيثـار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى؟.

(«الأساس الإسلامى للأخلاق» ـ د. أحمد محمد الحوفـى، دراسات فى الحضـارة الإسلاميـة، المجلد الثالث / ١٤٥ ـ ١٦٣).

وعن الأخـلاق يقـول الإمـام السيـوطى فى تحليلـه لحكمة وقوع سورة البقرة بعـد سورة الفاتحة: ﴿ اهْدِنا الصِّـراطَ المستقيم ﴾ [الفـاتحـة: ٦] شـامل لعلم الأخلاق وقد ذكر منها فى سورة البقرة الجم الغفير، من التـوبـة، والصبر، والشكـر، والـرضى، والتفـويض، والذكر والمراقبة، والخوف، وإلانة القول اهـ.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ٦٧).

ونسوق لك فيما يلى نماذج من الوصايا والنصائح مما يعكس الأخلاق الإسلامية مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية فى مصر فى زماننا :

لسيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ :

قال النبى ﷺ فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام : أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الغنى والفقر . وأن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا .

وقال ﷺ : نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى .

المرء كثير بأخيه .

استعينوا على حوائجكم بالكتمان .

أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْتَ أعانك وإذا نسيت ذكّرك .

لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره .

رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

حصنوا أموالكم بالزكاة .

العلماء ورثة الأنبياء .

الخمر مفتاح كل شر .

اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب .

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه .

زر غبًّا تزدد حبًّا .

ما عال من اقتصد .

خيار الأمور أوساطها .

إياك وما يُعتذر منه .

كلٌّ ميسَّر لما خُلق له .

الوحدة خير من جليس السوء .

المستشير مُعان والمستشار مؤتمن .

أنزلوا الناس منازلهم .

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

ولأمير المؤمنين أبى بكر رضى الله عنه المتوفى سنة ١٣ هـ من خطبة له :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إنى وُليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وكتب إلى أحد قوّاده :

إذا سرت فلا تَعْنُفْ على أصحابك فى السير ولا تُغْضب قومك وشاورهم فى الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نُصِروا على عدوّهم . وإذا نصرتم على عدوّكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تغدُروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم . وستمرون على قوم فى الصوامع رهبان ترهَّبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم والسلام .

وقال ينصح بعض رؤساء الجند :

عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذى يرى من ظاهرك وإذا قدمت على جند فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه وإذا وعظتهم فأوجز فإن

كثير الكلام يُنسى بعضه بعضا . وأصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء .

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المتوفى سنة ٢٣هـ من خطبته حين ولى الخلافة :

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إنى داع فأمّنوا اللهم إنى غليظ فَلَيِّنِّى لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدِّعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم . اللهم إنى شحيح فسَخِّنى فى نوائب المعروف قصدًا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعه واجعلنى أبتغى بذلك الدار الآخرة ، اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين . اللهم إنى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين . اللهم إنى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك . اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات . اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شىء قدير.

ولأمير المؤمنين الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠هـ:

أيها الناس : احفظوا عنى خمسا فلو شددتم إليها المطايا حتى تُنضُوهَا لم تظفروا بمثلها . ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم . ألا وإن الخامسة الصبر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ومن لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له ، ولا خير فى قراءة إلا بتدبرٍ ولا فى عبادة إلا بتفكر ولا فى حلم إلا بعلم . ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يُؤيسهم من روحه .

ومن كلامه :

البشاشة حبل الوداد والاحتمال قبر العيوب احذروا صولة الكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع . من نصب نفسه إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه .

وله كرم الله وجهه فى الحكم :

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمُقِلُّ (أى المعدم) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنَّةٌ (أى وقاية) نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ما أضمر أحد شيئًا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للموعد .

وله كرم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة :

دع الإسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا وأمسكْ من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك . أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين؟ وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزىٌّ بما أسلف وقادم على ما قدَّم والسلام .

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ١٢٨)

ــ ١٣٥ . انظر أيضًا المجموعة الكبرى ط التجانى المحمدى، مطبعة المنار، تونس ١٩٧١ / ٢ ـ ٥) .

* **أخـلاق الأشـراف :**

تأليف عبيد الزاكانى القزوينى، ألفه سنة ٧٤٢هـ.

مخطوط بدار الكتب المصرية .

أوله : شكرنا محصور حمدنا محدود حضرت واجب الوجود جلت قدرته ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابة (٧٣٦هـ) وفى حياة المؤلف، بخط محمد بن محمد الأبهرى، مكتوب فى ذيل ديوان الشاعر من ورقة ١٠٥ ـ ١٣٣ ، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ١٨ × ١٠ سم .

[٩٣ أدب فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨) .

* **أخلاق جلالى المسمى بلوامع الإشراق :**

انظر: لوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق .

* **أخلاق جمالـى :**

أخلاق جمالى : للشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى ألفه للسلطان بايزيد المعروف بيلديرم ورتب على ثلاث مقالات : الأولى : فى أخلاق شخص بحسب نفسه، والثانية : فى أخلاقه بحسب متعلقاته فى منزله، والثالثة : فى أخلاقه بحسب معاملاته بعامة الناس .

أوله حمدًا لمن خلق الإنسان فى أحسن تقويم .

(كشف ١/ ٣٦) .

* **أخلاق حملة القرآن :**

تأليف : أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م . الجزء الأول من نسخة قيمة، فى الظاهرية، من خطوط القرن الخامس للهجرة (ق ١١) ضمن مجموع برقم ٣٨٠٢ [٦٦/ مجاميع] الورقة ١٣١ ـ ١٤٤ . راجع : د. عزة حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢ ، ص ٤١٧ ، ٤١٨) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢) .

* **أخلاق حميدى :**

انظر: خمسةُ تائب .

* **أخلاق الراغب :**

وهو الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى المتوفى سنة نيف وخمسمائة .

(كشف ١/ ٣٦) .

* **أخلاق رسول الله ﷺ :**

وعن أخلاقه الطاهرة يقول ابن كثير:

كان أشجع الناس، وأشجع ما يكون عند شدة الحروب .

وكان أكرم الناس، وأكرم ما يكون فى رمضان .

وكان أعلم الخلق بالله، وأفصح الخلق نطقًا، وأنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس .

وكان ﷺ أشد الناس تواضعًا فى وقار، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين . قالت قيلة بنت مخرمة فى حديثها عند أبى داود : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى جلسته أُرعِدتُ من الفَرَق . وفى السيرة أنه ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح جعل يطأطىء رأسه من التواضع، حتى إن مقدَّم رحله ليصيب عثنونه، وهو من شعر اللحية .

وهكذا مدح الله عز وجل أصحابه حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ مُحمد رسول الله والذين معهُ أشدَّاء على الكفَّارِ رُحمَاء بينهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

(الفصـول في سيـرة الرسول ﷺ للحـافظ أبي الفدا إسماعيل بن كثير / ١٢٩ ، ١٣٠) .

ويقول المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمي :

سُئلت عائشة رضى الله تعالـى عنها ، عنه ، فقالت : كان خلقه القرآن يغضب لغضبـه ، ويرضى لرضاه ، ولا ينتقم لنفسـه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حـرمات الله فيغضب لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

كان أشجع الناس ، وأسخاهم ، وأجودهم ، ما سئل شيئًا ، فقال : لا ، ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم ، فإن فضل ، ولم يجـد من يأخذه ، وفجأه الليل ، لم يـرجع إلى منزلـه حتى يبرأ منـه إلى من يحتاج إليـه ، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت أهله عـامًا فقط ، من أيسر ما يجد من التمر والشعيـر ، ثم يؤثـر من قوت أهلـه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

وكان من أحلم النـاس ، وأشدَّ حيـاء من العذراء فى خدرها . خافض الطرف ، نظره الملاحظة ، وكان أكثر الناس تـواضعًا ، يجيب من دعـاه من غنىٍّ أو فقير ، أو حُرٍّ أو عبْد .

وكان أرحم النـاس ، يُصغى الإناء للهِرّة ، وما يرفَعهُ حتى تروَى ، رحمةً لها .

وكان أعَفَّ النـاس ، وأشدَّهُم إكْـرامًا لأصْحـابه ، لا يَمُدّ رجليـه بينهم ، ويوسع عليهم إذا ضـاق المكان . ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسه . له رفقاء يحفون به ، إن قـال أنصتوا لـه ، وإن أمر تبادروا لأمـره ، ويتحمل لأصحـابـه ، ويتفقّـدهم ، ويسأل عنهم ، فمن مـرض عـاده ، ومن غاب دعـا له ، ومن مـات استرجع فيـه ، وأتبعه الدعاء له ، ومن تخـوف أن يكون وجد فى نفسه شيئًـا ، انطلق إليه حتى يأتيـه فى منـزله . ويخـرج إلى بسـاتين أصحـابـه . ويأكل ضيـافتهم ، ويتألف أهل الشـرف ، ويكـرم أهل الفضـل ، ولا يطـوىَ بشـره عن أحـد ، ولا يجفـو عليه ، ويقبـل معذرة المعتـذر إليـه والضعيف والقوى عنده فى الحق سواء ، ولا يدع أحدًا يمشى خلفـه ، ويقول : « خلُّـوا ظهرى للمـلائكة» ولا يدع أحـدًا يمشى معه وهـو راكب ، حتى يحمله ، فإن أبى قـال : تقـدَّمنى إلى المكان الفـلانى ، يخـدم من خدمـه ، وله عبيـد وإماء لا يـرتفع عنهم فى مأكل ولا ملبس .

قال أنس بن مـالك ، رضى الله تعالى عنه : خـدمته نحوًا مـن عشر سنين ، فـوالله ما صحبته فـى حضر ولا سفر لأخدمه إلا كانت خـدمته لى أكثر من خدمتى له وما قـال لى أفٍّ قَطُّ ، ولا قال لشىء فعلتـه : لم فعلت كذا . ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

وكان رسـول الله ﷺ فى سفرٍ ، فـأمر بإصـلاح شاة ، فقال رجـل : يا رسول الله ، علـىَّ ذبحها ، وقـال آخر : على سلخهـا . وقال آخر : علـى طبخها . فقـال رسول الله ﷺ : « وعلى جمع الحطب » فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك . فقـال : « قـد علمت أنّكُم تكفـوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فـإنَّ الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه » وقام فجمع الحطب .

وكان فى سفر ، فنزل إلى الصلاة ، ثم كرَّ راجعًا .

فقيل : يـا رسـول الله ، أين تـريـد ، فقـال : « أعقل ناقتى» فقالوا نحن نعقلها .

قال : « لا يستعن أحدكم بالنَّـاس ولو فى قضمة من سواك » .

وكـان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْـرٍ ، وإذا انتهى إلى القـوم جلس حيث انتهى بـه المجلس ، ويـأمـر بـذلك ، ويعطـى كل أحـد من جلسـائه نصيبـه ، لا يحسب جليسـه أن أحدًا أكـرم عليه منـه ، وإذا جلس إليه أحـدهم لم يقم ﷺ حتى يقوم الـذى جلس إليه ، إلا أن يستعجلـه أمر ، فيستأذنـه . ولا يقـابل أحدًا بمـا يكـره ، ولا يجزى السيئة بمثلها ، بل يعفـو ويصفح . وكان يعود المرضى ، ويحبُّ المساكين ، ويُجالسهم ،

ويشهد جنائزهم، ولا يُحقِّر فقيرًا لفقره، ولا يهاب ملكًا لملكه. يعظم النعمة وإن قلَّت، لا يذمُّ منها شيئًا، ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه.

وكان أكثر الناس تبسُّمًا، وأحسنهم بشرًا. لا يمضى له وقت فى غير عمل لله، أو فى مالا بُدَّ منه. وما خُيِّرَ بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويردف خلفه عبده، أو غيره، ويمسح وجه فرسه بطرف كمه، أو بطرف ردائه.

وكان يحب الفأل ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب، قال: «الحمد لله رب العالمين» وإذا جاءه ما يكره، قال: «الحمد لله على كل حال».

وإذا رفع الطعام من بين يديه قال: «الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وآوانا، وجعلنا مُسْلمين».

وأكثر جُلوسه مُستقبل القبلة.

ويُكثِر الذكر، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة.

ويستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة.

وإذا رأى فى منامه ما يكره قال: «هُو الله لا شريك له».

وإذا أخذ مضجعه قال: «ربِّ قنى عذابك يوم تبعث عبادك».

وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

وكان لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، ويكافىء عليها ولا يتأنَّق فى مأكل، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع. وآتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها، واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل، وقال: «نعم الإدام الخلُّ» وأكل لحم الدجاج، ولحم الحُبَارَى؛ وكان يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال. إن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خُبز بُرّ أو شعير أكله، وإن وجد حُلوًا أو عسلا أكله.

وكان يُحبُّ الحلواء والعسل. ويشرب قاعدًا، وربما شرب قائما، وآتاه الله علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وهو أُمِّيٌّ لا يكتب ولا يقرأ، ولا معلِّم له من البشر، نشأ فى بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على الأولين والآخرين، ﷺ.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّىّ المصرىّ ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٦٧ ـ ٧٥. انظر أيضًا منح المِنّة فى التلبس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـــ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن. مكتبة عالم الفكر. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م/ ٢٩ ـ ٣٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ط مكتبة النهضة ـ بغداد ١٩٨٣/ ١٣٩ ـ ١٤٢، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت ـــ مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ ـ ديسمبر ١٩٥٩م/ ٤٢٨، ٤٢٩).

ويقول ابن حزم: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم فى مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن.

تستتبعه الأَمَة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه.

ولا يغضب لنفسه، ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضَّرر عليه وعلى أصحابه.

عُرض عليه الانتصار بالمشركين، وهو فى قلَّةٍ وحاجة إلى إنسان واحد يزيده فى عدد من معه، فأبى وقال: إنا لا نستنصر بمشرك.

ووجد أصحابه قتيلا من خيارهم وفضلاء أصحابه، يهدُّ البلاد العظيمة والعساكر الكثيرة فَقْدُ مِثْلِهِ منهم،

فلم يَخْفِ لهم من أجله على أعدائه من اليهود الذين وجده مقتولا بينهم. بل وداه مائة ناقة من صدقات المسلمين، وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به.

وودى بنى جَذِيمة. وهم غير موثوق بإيمانهم، إذ وجب بأمر الله تعالى ذلك.

يُردف خلفه عبده أو غيره. يركب ما أمكنه مرة فرسًا. ومرَّةً بعيرًا، ومرَّةً حمارًا، ومرة بغلة شهباء، ومرَّةً راجلا حافيًا بلا رِداءٍ ولا عمامةٍ ولا قلنسوة.

يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر.

يمزح ولا يقول إلا حقًّا، يضحك فى غير قهقهة، ويرى اللعب المباح فلا ينكره، ويسابق أهله على الأقدام، وترفع الأصوات عليه فيصبر.

له لقاح (أى له إبل حلوب) وغنم، يتقوت هو وأهله من ألبانها، وله عبيد وإماء، لا يتفضل عليهم فى مأكل ولا ملبس.

ولا يمضى له وقت فى غير عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له من صلاح نفسه.

يخرج إلى بساتين أصحابه، ويقبل البر اليسير، ويشرب النبيذ الحلو، ولا يحقر مسكينًا لفقره وزمانته، ولا يهاب ملكًا لملكه، يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستويا.

أُطعم السُّمَّ، وسُحر، فلم يقتل مَن سمَّه، ولا من سحره، إذ لم ير عليهما قتلا، ولو وجب ذلك عليهما لما تركهما.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة.

ورباه الله تعالى محفوفًا باللطف، يتيما لا أب له، ولا أم، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق، والطرق الحميدة، وأوحى إليه - جل وعلا - أخبار الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز فى الآخرة، والغبطة والخلاص فى الدنيا، ولزوم الواجب وترك الفضول من كل شىء.

وفقنا الله - تعالى - لطاعته ﷺ فى أمره، والتأسى به فى فعله، إلا فيما يُخصُّ به، آمين، آمين اهـ.

(جوامع السيرة النبوية لأبى محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الأندلسى - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٦٩ - ٧٣).

ويصوغ هذا كله شعرًا الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته وفيما يلى ننقل لك بعضًا من أبياتها:

أكْــرِمْ بِــهِ خلقــه القــرآن ... فهــو لــدى غضبــه غضبــان

يــرضى بمــا يــرضــاه ليس يغضب ... لنفســـه إلا إذًا تـــرتكب

محـــارم الله إذا فينتقـم ... فــاحــد لــذاك أصــلا لـم يقم

بعثــه الــرحمن بــالإرفــاق ... كيمــا يتم صــالح الأخــلاق

أشجعهـم فى مــوطـن وأنجــدا ... وأجــود النــاس بنــانــا ويــدا

مــا سيل قـط حــاجــة فقــال لا ... وليس يأوى منــزلا إن فضــلا

ممــا أتى درهـم أو دينــار ... حتى تــريح منهمــا الأقــدار

أصــدق لهجــة وأوفى ذمــه ... أليتهم عــريكــة فى الأمــه

أكــرمهم فى عشــرة لا يحسب ... جليســه أن ســواه أقــرب

حياؤه يربو على العذراء
في خدرها لشدة الحياء
نظره للأرض منه أكثر
إلى السماء خافض إذ ينظر
أكثرهم تواضُعًا يجيب
داعيه بعيد أو قريب
من عَبْدٍ أو حُرٍّ فقيرٍ أو غني
وأرْحَمُ الناس بكل مؤمن
وطائف يعروه حتى الهِرَّةْ
يصغي لها الإناء غير مرَّه
كان أعف الناس ليس يمسك
أيدي من ليس لهن يملك
يبايع النساء لا يصافح
أيديهن بل كلام صالح
أشدهم لصحبه إكرامًا
ليس يمدُّ رِجْلَهُ احترامًا
بينهم ولم يكن يقدم
ركبته على الجليس يكرم
فمن بديهة رآه هابه
طبعًا ومن خالطه أحبه

ويقول :

يمشي مع المسكين والأرملة
في حاجة من غير ما أَنَفَةْ
يخصف نعله يخيط ثوبه
يحلب شاته ولن يعيبه

ويقول :

يجالس الفقير والمسكينا
ويكرم الكرام إذ يأتونا

ويقول :

يمزح لا يقول إلا حقًّا
يجلس في الأكل مع الأرِقَّا

ويقول :

يأتي إلى بساتن الإخوان
يكرمهم بذلك الإتيان

ويقول :

لم يك فَحَّاشًا ولا لعَّانا
ولا بخيلاً لا ولا جبانا
يختار أيسر الأمورِ إذ ما
خيِّر إلا أن يكون إثما

ويقول :

لم يُرَ ضاحكًا بملء فيهِ
ضحكه تَبَسُّمًا يبديه

ويقول :

وفي الجلوس يحتبي تواضعا
ومرة كالقرفصاء خاضعا
مجلسه حلم وصبر وحيا
يبدأ بالسلام مَنْ قد لقيا
ويؤثر الداخل بالوساده
أو يبسط الثوب له زياده

ويقول :

كان يحب الفال ممن ذكره
وكان يكره اتباع الطيره

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوي، قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري / ١٠٥ ـ ١١٣، انظر أيضًا سيرة ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب. مطبعة الترقي. دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م/ ٦٤ ـ ٨٤).

* **أخلاق سليمانى :**

تأليف أحمد فوزى افندى المتوفى سنة ٩٧٨ .

وهو فى الأخلاق، يشتمل على مناقب السلطان سليمان القانونى وبعض أشعاره ولذلك نسبه إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية :

أوله : مطلع ديوان كلام قديم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعه قيرمه، بدون تاريخ، فى ٦٧ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٨ × ١٥ سم.

بها عرق وعلى هوامشها تقييدات .

(٣١ـم تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٢) .

* **أخلاق الشيخ الرئيس :**

لأبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو مختصر مرتب على ست مقالات .

أوله : اللهم إنَّا نتوجه إليك ... إلخ ويقال له تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وفى الموضوعات إنه كتاب البر والإثم .

(كشف ١/ ٣٧) .

* **أخلاق العرب :**

انظر : العرب

* **أخلاق عزمى :**

انظر : أنيس العارفين .

* **أخلاق عضد الدين :**

عبد الرحمن بن أحمد الإيجى (إيج : بلدة من بلاد شيراز) المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة وهو مختصر فى جزء لخص فيه زبدة ما فى المطولات ورتب على أربع مقالات : الأولى فى إجمال النظرى منها ثم شرحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة بقال : اقول .

أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وزينه بالفضائل ... إلخ والمولى أبو الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كپرى زاده، وشرحه أحمد بن لطف الله رئيس المنجمين الرومى المتوفى بمكة سنة ١١١٣ .

(كشف الظنون ١/ ٣٧) .

* **أخلاق علائى :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أخلاق علائى : تركى للمولى على بن أمر الله المعروف بابن الحنائى المتوفى بأدرنة سنة تسع وسبعين وتسعمائة ألفه بالشام لأمير أمرائها على باشا ونسبه إلى اسمه جمع فيه بين الجلالى والناصرى والمحسنى وزاد زيادات حسنة فى مدة سنة ولتاريخ ختمه قال :

(شعــــر)

لا جــــرم ختمنـــــه تــــاريخ آنك

اولــــدى (اخــــلاق عــــلائى احسن) ٩٦٣

وهو أحسن من الجميع فى نفس الأمر شكر الله سعى مؤلفه وجعله مثابا ومأجورا بسبب هذا التأليف المنيف والتحرير اللطيف ولعمرى إنه كامل أخلاقه طيب أعراقه من أفاضل الأفراد وآثاره تجذب بيد لطفها عنان الفؤاد .

(كشف ١/ ٣٧) .

* **أخلاق علائى :**

أخلاق علائى :

تأليف عـلاء الـدين على جلبى بن أمـر الله بن عبـد القـادر الحميـدى الشهير بقينـالى زاده المتـوفى سنـة ٩٧٩هـ.

وهو كتاب في الأخلاق والحكمة العملية ألفه بالشام لأمير أمرائها على بـاشـا ونسبه إليـه، جمع فيـه بين أخلاق ناصرى وأخـلاق جلالى وأخلاق محسنى وزاد زيـادات حسنـة، في مـدة سنـة (أخـلاق نـاصـرى (فارسـى) لنصيـر الدين الطوسـى وأخـلاق جلالى (فـارسى) لجـلال الـدين محمـد الـدوانى وأخـلاق محسنى (فـارسى) لكمـال الـديـن حسين البيهقى الكاشفى المعروف بالواعظ الهروى).

شرع فى تأليفه سنة ٩٧١هـ، كما تدل عليـه عبارة (فرخ سـال) بحساب الجمـل وأتمه سنة ٩٧٢، كما يـدل عليـه قـوله (أخلاق عـلائى أحسن) بحسـاب الجمل أيضًا، وفـرغ من تبييضـه فى ٢٥ صفـر سنـة ٩٧٣هـ كما صرح به فى آخر النسخة.

أولـه: درز زواهر حمـد وثنـا وغـرر ظواهـر سپـاس وستايش كه كثرت افراد فرايدينه ... إلخ.

نسخة مخطـوطة، جزءان فى مجلد، بأولهـا حلية ملونة، مجدولة ومحـلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٨٠هـ، فى ٣٢٠ورقة، مسطرتها ١٩سطرًا، فى ٥, ٢٢×١٤سنم.

(٣٢ـ أخلاق تركى طلعت).

١ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة كما بالورقة ٢٣٢ (ظهر) حلية أيضًـا، مجدولة ومحلاة بـالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها يوم الاثنين ١٨ شعبـان سنـة ٩٨٦هــ، بخط حسين بن ولى، فى ٤١١ ورقـة، بمسطـرتهـا ١٥ سطـرًا، فى ٥×٢٤, ١٤سم.

فى الـورقة ٤٠٨ (وجـه) رسم دائرة ملونـة كتب فى مركزها «دائرة عدليه» وكتب حواليها أبيات فى العدل.

(١٣ـ أخلاق تركى طلعت).

٢ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولهـا حلية مـذهبة ملـونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم تعليق جيد، تمت كتـابتها فى سلخ شعبـان ١٠٠٣هـ فى دمشق الشـام، بخط أحمـد الكـاتب بن عبـد الله الأدرنـوى فى ٣٤٦ ورقـة، مسطـرتهـا ١٩ سطـرًا، فى ٥, ٢٤×١٥سم.

(٣٣ أخلاق تركى طلعت).

٣ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد بأولها حليـة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتـابتها فى مدينة بروسه فى أوائل جمـادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ، بخط إبـراهيم بن نـور الـديـن الأنطـاكى، فى ٢٣٦ ورقـة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٨, ٢٣×١٥سم.

(٢٨ أخلاق تركى طلعت).

٤ـ نسخة أخرى أولها كالسـابقة.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتـابتها سنة ١٠٢٦هـ، بخط مصطفى ابن شعبان، فى ٢٩٨ ورقة، مسطـرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١×٥, ١٢سم.

(٤٤٨٦ س).

٥ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطـوطـة فى مجلـد، بقلم نسخ عـادي، تمت كتابتهـا سنة ١٠٢٦هـ بمصر، بخط على بـن منصور الطربزونى، فى ٤٦٤ ورقـة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٦, ٢٠×١٣سم.

بالأوراق الأولى ترقيع.

(١٦ أخلاق تركى طلعت).

٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية مذهبة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها فى ٢٥ صفر سنة ١٠٩٧هـ ، فى ٢٦٦ ورقة ، مسطرتها مختلفة . فى ٥ , ٢٠ × ١٤ سم .

(٢٦ ـ م تصوف تركى) .

٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٠٥ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

بها خروم .

(٥٦ تصوف تركى) .

٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل ، بخط محمد بن محمد بن محمد الأصفهانى ، بدون تاريخ ، فى ٣٠١ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٥ , ٢٠ × ١٣ سم .

(٢٥ ـ م تصوف تركى) .

٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، فى ٣٣٦ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧ , ٢٤ × ٥ , ١٤ سم .

(٢٥ أخلاق تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ١٢ ـ ١٤) .

*** الأخلاق (علم -) :**

قال صاحب اللسان : فى التنزيل : ﴿ وإنَّكَ لعَلى خُلُقٍ عظيم ﴾ والجمع أخلاق ، لا يُكسَّر على غير ذلك والخُلْقُ والخُلُقُ : السجية . يقال خالِص المؤمن وخالق الفاجر . وفى الحديث : ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخُلُق ، الخُلُق ، بضم اللام وسكونها : وهو الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهى نفسه ، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخُلُق فى غير موضع ، كقوله ﷺ : « من أكثر ما يدْخِلُ الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » ، وقوله : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا » وقوله : « إن العبد ليدرِكُ بحسن خلقه درجة الصائم القائم » وقوله : « بُعِثْتُ لأتمّم مكارم الأخلاق » وكذلك جاءت فى ذم سوء الخلق أيضًا أحاديث كثيرة ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : كان خُلُقُه القرآن ، أى كان متمسّكًا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف وفى حديث عمر : مَن تَخلَّق للناس بما يعلم اللهُ أنه ليس من نفسه شانه الله ، أى تكلَّف أن يظهر من خُلُقه خلاف ما ينطوى عليه ، مثل تصنَّع وتجمَّل إذا أظهر الصنيع والجميل . وتخلَّق بخُلُق كذا : استعمله من غير أن يكون مخلوقًا فى فطرته . وقوله تخلَّق مثل تجمَّل أى أظهر جمالاً وتصنَّع وتحسَّن ، إنما تأويله الإظهار . وفلانٌ يتخلق بغير خُلقه أى يتكلَّفه ، قال سالم بن وابصة :

يـا أيهـا المُتحلِّي غيـر شِيمتِـهِ
إنَّ التَّخَلُّقَ يأتى دونـه الخلُقُ

قال :

خـالِقِ النـاس بخُلْقٍ حَسَنٍ
لا تكُن كلبًا على النَّاسِ يَهِر

(لسان العرب لابن منظور ١٤/ ١٢٤٥) .

وعن علم الأخلاق قال التهانوى: هو علم السلوك، وهـو من أنـواع الحكمـة العمليـة ويسمى تهـذيب الأخلاق والحكمة الخلقية أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨).

قال القنوجي:

هـو قسم من الحكمـة العمليـة. قـال الأزنيقى فى (مدينة العلوم): « هو علم يعرف منه أنواع الفضائل، وهى اعتـدال ثـلاث قـوى، هى: القـوة النظـريـة، والغضبيـة، والشهويـة، منهـا أوساط بين الـرذيلتين، الحكمة: وهى كمال القوة النظرية، وهى التوسط بين الـرذيلتين: البـلادة والجـربـزة، الأول: تفـريطهـا، والثـانى: إفـراطهـا. والشجاعـة: وهى كمـال القـوة الغضبانية، وهى التوسط بين الرذيلتين الجبن والتهور، الأول: تفـريطها، والثـانى: إفـراطها. والعفـة: وهى كمـال القوة الشهـوية، وهـى التوسط بين الـرذيلتين، الخمـود والفجـور، والأول: تفـريطهـا، والثـانى: إفراطها.

وهذه الثـلاثة أعنى الحكمة، والشجاعـة، والعفة، تذكر فى علم الأخلاق تعريفاتها، ثم طريق العلاج بأن يفتر عـن طرفى التوسـط، ويعتدل فى الوسـط، وخير الأمور أوساطها.

وموضوع هذا العلم: الملكـات النفسانية من حيث تعـديلها بين الإفـراط والتفـريط، ومنفعته: أن يكـون الإنسـان كامـلاً أفعالـه بحسب الإمكان، ليكـون أولاه سعيدًا وأخراه حميدًا » انتهى.

قال ابن صدر الدين فى (الفوائد الخاقانية): « وهو علم بـالفضائل وكيفيـة اقتنـائها لتتحلى النفس بهـا، وبالرذائل وكيفية توقِّيها لتتخلى عنها ».

فموضـوعه: الأخلاق والملكات، والنفس النـاطقة من حيث الاتصاف بهـا. وههنا شبهة قـوية. وهى أن الفـائدة فى هذا العلم إنمـا تتحقق إذا كانت الأخـلاق قابلة للتبديل والتغيير، والظاهر خلافه، كما يدل عليه قولـه ﷺ: « الناس معادن كمعادن الـذهـب والفضة، خيـاركم فى الجاهليـة خيـاركم فى الإسلام » (قـالت المؤلفة: ورد فى الجامـع الأزهر للحافظ المناوى ٣/ ٦٢ ورقـة ب بلفـظ: « النـاس معـادن فخيـارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » رواه أحمد عن جابر ورجاله رجال الصحيح).

وروى عنـه ﷺ أيضًـا: « إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقـوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصـدقـوا، فإنـه سيعـود إلى مـا جُبل عليـه » (قـالت المـؤلفـة: فى الجامع الأزهـر ١/ ٣٨ ورقـة ب: رواه أحمد عن أبى الدرداء ورجاله رجال الصحيح).

وقوله عز وجل: ﴿ إلاَّ إبليس كـان مِن الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أمر ربه ﴾ [الكهف: ٥٠] ناظر إليه أيضًا.

وأيضًا الأخـلاق تابعـة للمزاج، والمـزاج غير قـابل للتبديل بحيث يخرج عن عرضه.

وأيضًـا السيـرة تقـابـل الصـورة وهى لا تتغيـر. والجواب: إن الخُلُق ملكة تصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر وروية، والملكة كيفية راسخة فى النفس لا تزول بسرعة وهى قسمان: أحدهما طبيعية، والآخر: عادية.

أمـا الأولى: فهى أن يكون مـزاج الشخص فى أصل الفطرة مستعدًا لكيفية خاصـة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بأدنى سبب، كالمزاج الحـار اليابس بالقياس إلى الغضب، والحار الرطب بالقياس إلى الشهوة، والبارد الرطب بالنسبة إلى النسيان، والبارد اليابس بالنسبة إلى البـلادة. وأما العـادية فهى أن يـزاول فى الابتداء فعـلاً بـاختيـاره، وبتكـرره والتمرن عليـه يصيـر ملكـة حتى يصدر عنـه الفعل بسهولة مـن غير روية، ففـائدة هذا العلم بـالقيـاس إلى الأولى إبـراز مـا كـان كـامنًـا فى

النفس، وبالقياس إلى الثانية تحصيلها، وإلى هذا يشير ما روى عن النبي ﷺ وآله «بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق» ولهذا قيل: إن الشريعة المصطفوية قد قضت الوطر عن أقسام الحكمة العملية على أكمل وجه وأتم تفصيل» انتهى. (قالت المؤلفة: ورد الحديث في الجامع الأزهر للمناوى ١/ ١٥٥ ورقة ب بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه أحمد عن أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح).

وفيه كتب كثيرة منها «أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار» لأبي حامد الغزالي و «أخلاق» الشيخ الرئيس (ابن سينا) و «أخلاق» راغب (الراغب الأصفهاني) و (أخلاق علائي) (هو المولى على بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي) و «أخلاق» عضد الدين الإيجـــي و «أخلاق» فخر الدين الرازي، و «أخلاق» ناصري (كتاب بالفارسية لنصير الدين الطوسي) و «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا» و «أخلاق الجلالي» للمحقق الدواني (عنوان الكتاب الكامل «لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق»).

وعبارة مدينة العلوم: «ومن الكتب المختصرة فيه كتاب «البر الأتم» لأبي على بن سينا و «كتاب الفوز» (هو كتاب «الفوز الأصغر») لأبي على مسكويه.

ومن المبسوطة كتاب الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي». انتهى.

قلت: وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم الأخلاق فلم تدع لأحد فيه مقالاً يقوله وكلاماً يتكلم به، فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد إدراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار إليها، فإن الصباح يغني عن المصباح.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ ٢ ق ١/ ٤٣ - ٤٧).

انظر: الأخلاق الإسلامية، أخلاق رسول الله ﷺ.

*** أخـلاق العلـماء :**

انظر: العالم.

*** أخلاق العلـماء :**

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ستين وثلثمائة

(كشف ١/ ٣٧).

*** أخلاق فخر الدين :**

لمحمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة.

(كشف ١/ ٣٧).

*** الأخلاق (كتاب -) :**

لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله الأموي المتوفى سنة ٢٢٨، المعروف بالعتبي.

(كشف ٢/ ١٣٨٧).

*** أخـلاق كـرام :**

تأليف محمـد محيي الـدين كلشني الأدرنوي المتخلص بمحيي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

انتخبه من كتابه أخلاق كبير لأولاده وأحفاده سنة ٩٩٣ (كما يدل عليه اسم الكتاب) وجعله على مقدمة وثلاثة أبواب (إحسان) وخاتمة.

أوله: الحمد لله العزيز الخلاق ... اما بعد بو درويش محيي بويله بيان ايلر... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق (لعلها بخط المؤلف) بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٧

(ظهـر) ـ ١٤٦ (وجـه) ، مسطـرتها ٢٤ سطـرًا ، فى ١٢×٢٢سم .

(٢٣ ـ م مجاميع تركى) .

(فى هدية جـ ٢ ص ٢٦٦ « محيـى الدين ـ محمد ابن عبـد الله الأدرنـوى المتخلص بمحيى المعـروف بـاتمكجى زاده (ابن الحبـاز) الـرومى الكلشنى الصوفى» .

هـذا ـ ويذكـر المـؤلف اسمـه الكامل بأول كتـابـه «كتاب مآب » ورقة ١٤٧ (ظهر) و ١٠٠ (وجه) من هذه المجموعة ، وكذا فى مقدمة هذه الرسالة « أخلاق كرام » عنـد ذكر أسماء أولاده كـالآتى : محمد بن فتح الله بن أبى طالب الأدرنوى الشهير بمحيى المصرى، من فقراء إبراهيم الكَلشنى) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٤) .

*** أخلاق كريم :**

تأليف محمـــد محيى الـدين كلشنـى الأدرنـــوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤هـ .

وهو مختصر من كتابه السابق فى الأخلاق ، اختصره فى موضوع العدل بناء على طلب والى مصر.

أوله : حمـد اول خلافه ، كه اخـلاق كرام ايله آفـاقه اعتدال ويردى ... إلخ .

نسخة مخطـوطة ، بأولها حليـة بالـذهب والألوان ، مجـدولـة ومحـلاة بـالـذهب والمـداد الأسـود ، بقلم تعليق ، تمت كتـابتهـا (سنة ١٠١٠هـــ) بخط أحـد تـلاميـذ المـؤلف وهـو سليمـان بن عبـد الله ، ضمن مجمـوعـة من ورقـة ٢٤١ (ظهـر) ـــ ٢٥٢ (وجـه) مسطرتها ٢٤ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٢سم .

(٢٣ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٥) .

*** أخـــلاق محســـنى :**

أخـلاق محسنى لمولانـا حسين بن على الكـاشفى الشهير بالـواعظ الهروى المتوفى سنـة عشر وتسعمائة ألفـه بـالفـارسيـة لميـرزا محسن بن حسيـن بن بيقـرا بعبارات سهلة وقال فى تاريخه :

(شعـــر)

اخـلاق محسنى بتمـامى نـوشتـه شـد

تـاريخ هم نـويس ز (اخـلاق محسنى)
٩٠٠

وهو كتاب مرتب على أربعين بـابا معتبر متداول فى بـلاد الشرق . وقـد تـرجم المـولى پيـر محمد الشهيـر بالعزمى فزاد ونقص وسماه أنيـس العارفين وكان فراغه من إنشـائه سنـة أربع وسبعين وتسعمـائة وأبـو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والفراقى من الشعراء .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧، ٣٨) .

وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب هذا بيانها :

تأليـف حسين بن علـى البيهقى كمـــال الـــدين الكـاشفى الهـروى الشهيـر بالـواعظ ، المتـوفى سنـة ٩١٠هـ .

وهو فـى الأخلاق ومقومـاتها فـى أربعين بابًـا ، ألفه باسم أبى الغازى السلطان حسين سنة ٩٠٠هـ .

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

أولـــه : حضـــرت پـادشـــاه على الإطـــلاق عـــزت كلمته ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلـد ، بأولها حلية ، الصفحة

الأولى والثانية مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم فارسى جميل، بخط زين العابدين بن درويش محمد شروانى، تمت كتابة فى ١٥ رمضان سنة ٩٥٨هـ، فى ٢٣٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٠×١٣ سم.

[٢٢ اجتماع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩).

*** أخلاق محسنى (ترجمته بالتركية) :**

انظر: أنيس العارفين، ترجمة أخلاق محسنى.

*** أخلاق الناصـــرى :**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى :

أخلاق الناصرى : فارسى للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ألفه بقهستان لأميرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب الطهارة فى الحكمة العملية لعلى بن مسكويه فضم إليه قسمى المدنى والمنزلى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨).

وجاء وصف النسخ المخطوطة التى بدار الكتب على النحو التالى :

أخلاق ناصرى :

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

(هكذا فى البغدادى هدية العارفين ٢/ ١٣١. أما فى كشف الظنون نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، وفى تاريخ الأدب الفارسى / ١٩٧ أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسى).

وهو فى الحقيقة شرح وترجمة فارسية مع تصرف وإضافات لكتاب « طهارة الأعراق فى تحصيل الأخلاق » لأبى على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه، المتوفى سنة ٤٢١هـ، وقد شرحه الطوسى مع إضافة بابين وتصرف فى المقدمة وذلك فى قرية قائين من توابع قهستان باسم ناصر الدين عبد الرحيم محتشم من أفاضل أمراء الإسماعيلية.

أوله : حمد بيحد ومدح بيعد لايق حضرت عزت مالك الملكى باشد ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة فى ٥ من شهر رمضان المبارك سنة ٧٣٤هـ، فى ١٨٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٦×٢٣ سم. فى بعض أوراقها أكلة أرضة.

[٣٠ تصوف فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد أثرى مضغوط عليه بالذهب، على شكل سفينة، بالورقة الأولى والثانية دائرتين مرسومتين بالألوان وماء الذهب كتب عليهما بالذهب « برسم مطالعة سلطان سلاطين العرب والعجم السلطان محمد خان بن مراد خان خلد الله تعالى ملكه كتاب الأخلاق الناصرى للشيخ العالم خواجه النصير الطوسى روح الله روحه » وبأول النسخة حلية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد، تمت كتابة سنة ٨٧٤ هـ، فى ١٩٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٢×٩,٤سم.

[٢٩ م تصوف فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، كتبت برسم السلطان محمد بن مراد خان، تمت كتابة فى أوائل ذى القعدة سنة

٨٦٧هـ فى ٢٠٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٤سم.

[٥ أخلاق فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩، ١٠).

*** أخلاق النبى ﷺ وآدابه (كتاب -) :**

كتاب للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهانى المعروف بأبى الشيخ (- ٣٦٩ هـ) جمع فيه جميع صفات الرسول ﷺ فى خلقه وأخلاقه وهديه وحاجاته وجلّ ما يتصل به، طبع الكتاب فى مجلد وسط بتحقيق عبد الله محمد الصديق الغمارى الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م بالقاهرة.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٣٠).

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ.

*** الأخلاق والسير فى مداواة النفوس (كتاب -):**

كتاب الأخلاق والسير فى مداواة النفوس أحد مؤلفات ابن حزم.

ويعتبر نموذجا للكتابة العلمية التأليفية بالأندلس وننقل إليك هنا فصلا منه:

واعلم أن من قدر فى نفسه عُجبًا، أو ظن لها على سائر الناس فضلا، فلينظر إلى صبره عندما يدهمه: من هم أو نكبة أو وجع أو دمل أو مصيبة، فإن رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم أن جميع أهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين أفضل منه على تأخر طبقتهم فى التمييز، وإن رأى نفسه صابرة فليعلم أنه لم يأت بشىء لم يُسبق فيه على ما ذكرنا، بل هو إما متأخر عنهم فى ذلك، أو مساوٍ لهم لا مزيد، ثم لينظر إلى سيرته وعدله أو جوره فيما خوله: من نعمة أو مال أو خَولٍ أو أتباع أو صحة أو جاه، فإن وجد نفسه مقصرة فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى، ووجدها حائفة عن العدل - فليعلم أن أهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولين أكثر مما هو فيه أفضل منه. فإن رأى نفسه ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العُجْب البتّة لعلمه بموازين الأشياء ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذى هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين. فإن أُعْجِب لم يعدل بل قد مال إلى جنبة الإفراط المذمومة.

(المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ١/ ١٩٩، ٢٠٠).

*** الإخـــلال :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: الإخلال بكسر الهمزة عند أصحاب المعانى هو أن يكون اللفظ ناقصًا عن أصل المراد غير واف ببيانه اهـ.

والإخلال من أخل بالشىء أى: أجحف، وأخل بالمكان وبمركزه وغيره: غاب عنه وتركه، وأخل به: لم يف به. (اللسان: خلل).

والإخلال من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، وقد عرفه قدامة بقوله: « هو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى » ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى أيضًا: «أن يزيد فى اللفظ ما يفسد به المعنى ».

(نقد الشعر / ٢٤٧، الموشح / ٣٦٤، نضرة الاغريض / ٤٢٨).

ومن الأول قول الحارث بن حلزة:

والعيشُ خيـــر فى ظـــلا
ل النـــوك ممن عـــاش كـــدًّا

أراد أن يقول: « والعيش خير فى ظلال النوك (أى الحمق) من العيش بكد فى ظلال العقل » فترك شيئًا كثيرًا.

ومثال الثاني قول بعضهم :

فمـا نطفـة مـن مـاءِ نحـضٍ عـذيبـة
تمنع مـن أيـدى الـرقـاة تـرومُهـا
بأطيب من فيهـا لـو انك ذقتـه
إذا ليلـة أسجت وغـارت نجـومهـا

(النطفـة : المـاء الصافى قلّ أو كثـر، أسجت : سكنت).

وسمى البغدادى هذا الموضوع « الإخلال بالإفادة » .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٨٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولـوى محمد أعلى بن علـى التهانـوى ١/ ٤٥٠).

*** الأخماس :**

انظر: الخمس.

*** الأُخْمُورى :**

قـال السمعـانى: الأخمـورى بضم الألف وسكـون الخـاء المنقوطـة وضـم الميم وفى آخـرهـا الراء، هـذه النسبـة إلى الأخمور وهم بطن من المعـافـر (القرافـة الصغـرى بمصـر) نـزلت مصـر، وزين بن شعيب بن كليب الأخمورى يقال له الخـامرى ؛ وهو منسوب إلى هذا البطن من المصريين.

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٩٦ انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٣٣).

*** إخميـم :**

مدينة بصعيد مصـر، على الشاطىء الشرقى للنيل، تجاه سـوهاج علـى بعد ٣١٢ ميلا جنـوبى القـاهرة. قاعدة مـركز إخميم بمحافظة سوهـاج اسمها منحوت من « خم ـــ مين » (معبـد مين) أسمـاهـا الإغـريق بانـوبوليس ... كانت عـاصمة كورة منفصلـة فى العهد الأول للفتح العـربى تسمى « كورة إخميم » ومن عهـد الفاطميين إلى زمن المماليك عاصمة إقليم الإخميمية تشتهر بنـوع خاص من المنسـوجات الصـوفية ينتسب إليها ذو النون المصرى المتصوف.

(المـوسـوعـة الثقـافيـة / ٢٦، ٢٧ والمـوسـوعـة المصرية ، الهيئة العامة لـلاستعلامات : تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١جـ٣/ ٧٢٢).

وقـد ذكـرهـا الأدفـوى فـى مـدن الصعيـد (الطـالع السعيد/ ٤٠ وهـامش ٤) كما ذكـر يـاقوت الحمـوى (معجم البلدان ١/ ١٢٣) أنـه ينسب إليها ذو النون المصرى، وذكر السمعانى خلقًا كثيرًا ينسبون إليها : (الأنساب ١/ ٩٦، ٩٧).

وقـال المقـريـزى فى رسالتـه البيـان والإعـراب : إن بإخميم جمـاعة من بنى قـرة فصيلة من بنى هـلال بن عامـر بن صعصعة ينتهى نسبهم إلى مضـر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبى ﷺ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

انظـر أيضًا الخطط التـوفيقية الجـديـدة لعلى باشـا مبـارك ٨/ ١١٠، ١٢٠، والفضـائل البـاهـرة فى محاسن مصـر والقاهرة لابن ظهيـره ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس/ ٦٣).

وقال عنها ياقوت :

وينسب إليهـا ذو النـون بن إبـراهيم الإخميمى المصرى الـزاهد، طاف البـلاد فى السياحـة ، وحدث عن مـالك ابن أنس، والليث بن سعـد، وفضيل بن عيـاض، وعبـد الله بن لهيعـة، وسفيـان بن عيينـة، وغيرهـم، روى عنه الجنيد بـن محمد وغيره وكـان من موالى قريش، يكنى أبا الفيض قال : وكان أبوه إبراهيم نوبيًّا، وقال الـدارقطنى : ذو النون بن إبراهيم روى عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر، وكان واعظًا، وقيل :

إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر، وحمل فى مركب حتى عدى به خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر المعافر، وذلك فى ذى القعدة سنة ٢٤٦، وله أخ اسمه ذو الكفل.

وإخميم أيضًا: موضع بأرض العرب، قال أبو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدى فى شرحه لشعر تميم بن أبى بن مقبل، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل، فقال: وإخميم موضع غُورىّ نزله قوم من عنزة، فهم به إلى اليوم، قال شاعر منهم:

لمن طلل عافٍ بصحراء إخميم

عفا غير أوتادٍ وجُونٍ يحاميمِ

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* **الإخميمى:**

قال السمعانى:

هذه النسبة إلى إخميم وهى بلدة من ديار مصر من الصعيد على طريق الحاج، منها أبو الفيض ذو النون ابن إبراهيم الإخميمى الزاهد، كان زاهدًا صاحب كرامات وآيات وكان فصيحًا ذا حكمة ولسان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وكلماته وأحواله مدونة فى الكتب.

وأبو زيد سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة وكانت فى لسانه تمتمة، حدث عنه ابنه أحمد بن سهل ويحيى بن عثمان بن صالح، توفى بمصر فى المحرم سنة تسع وأربعين ومائتين.

وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن الحارث الإخميمى ينسب إلى ولاء الحسن بن أبان مولى بنى سعد بن تميم، حدث وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين.

وأحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة بكار بن قتيبة وغيره وكان أبوه أيضًا مقبولاً عند هارون الزهرى، يروى عن إبراهيم بن عمر بن يحيى بن بكير وزيد بن بشر ويحيى بن سليمان الحنفى وغيرهم، قال أبو سعيد بن يونس المصرى: وقد كتبت عنه الحديث، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وأبو الحسن على بن سليمان بن بشر الإخميمى نسبوه فى موالى مراد يعرف بابن أبى الرقاع من أهل مصر، كان قد رحل وكتب عن عبد الرزاق وغيره، وآخر من حدث عنه بمصر أحمد بن حماد زعبة، توفى يوم الثلاثاء لست خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

وأبو المؤمل محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم المصيصى ثم الإخميمى، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وقال: كان من سكان المصيصة قدم مصر وخرج إلى إخميم من صعيد مصر، يروى عن لوين وابن ناصح وكان منكر الحديث ولم يكن بشىء وكان عند أصحاب الحديث يكذب، ورجع إلى إخميم فبلغنى أنه توفى سنة ثلاثمائة.

وأبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الإخميمى النوبى كان أصله من النوبة وكان من قرية إخميم فنزل مصر وكان حكيمًا فصيحًا زاهدًا، وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسر من رأى حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مُدَيْدة وعاد إلى مصر، وقيل: إن اسمه ثوبان وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه، وحكى عنه من البغداديين سعيد بن عثمان ابن عباش الخياط وأبوالعباس بن مسروق الطوسى، قال أبو الحسن الدارقطنى: ذو النون المصرى روى عنه عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر فكان واعظًا، وقال فى موضع آخر: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة، وقال ابن الجلاء: لقيت ستمائة

شيخ مـا لقيـت فيهم مثل أربعـة أحـدهم ذو النـون، ومات ذو النون فى سنة خمس وأربعين ومائتين بالجيزة وحمل فى مـركب حتى عدى بـه إلى الفسطـاط خوفًـا عليه مـن زحمة الناس على الجسـر، ودفن فى مقـابر أهل المعـافر وذلك فى يـوم الاثنين لليلتين خلتـا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٦، ٩٧).

*** الإخميمى (ـ ٣٩٥ هـ):**

محمد بن أحمد

ذكره الشمـس الذهبى فى الطبقـة الثانية والعشـرين وقال عنه: الشيخ الثقة المسنـد، أبو الحسن، محمد ابن أحمـد بن العبـاس المصرى الإخميمى، بقيـة الرواة. سمع محمد بن زيان، وعلى بن أحمد علان، وأبا جعفر الطحاوى، وجماعة.

روى عنه أبـو الحسين محمد بـن مكى ثلاثـة أجزاء عالية عند أبى القاسم بن الحرستانى.

مات فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو من أهل الطبقة الماضية تأخرت وفاته.

(تهـذيب سير أعـلام النبلاء لـلإمام شمس الـدين الذهبى ـــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هـذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٢٤٧).

*** أخ نا:**

رمز إلى « أخبرنا » فى خط بعض المغاربة.

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ـــ د. على زوين/ ١٢).

*** إخـــنا:**

من مدن الصعيد. قال عنها ياقوت:

إخنـا: بـالكسر، ثـم السكون، والنـون، مقصـور، وبعض يقول: إخنو، ووجدته فى غير نسخة من كتاب فتوح مصر، بالجيم، وأحفيت فى السؤال عنه بمصر، فلم أجـد من يعرفـه إلا بالخـاء، وقال القضاعـى وهو يعـدد كـور الحـوف الغربـى: وكورتـا إخنـا ورشيـد، والبحيـرة، وجميع ذلك قـرب الإسكندريـة، وأخبـار الفتوح تدل علـى أنها مدينة قديمـة ذات عمل منفرد، وملك مستبد، وكـان صاحبها يقال له فـى أيام الفتوح طلما، وكان عنده كتاب من عمرو بن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها، فيما رواه بعضهم.

(معجم البلـــدان ١/ ١٢٤ انظـــر أيضًـــا الخطط التـوفيقيـة الجـديـــدة لعلى بـاشـا مبـارك ٨/ ١٤١، ١٤٢).

*** الإخنائـــى (ـ ٧٧٧هـ / ـ ١٣٧٥م):**

إبراهيم بن محمد.

ذكره الزركلى فقال عنه:

إبـراهيم بن محمـد بن أبى بكر بن عيسـى، برهـان الدين بن علم الدين، الإخنائى: محتسب مصرى من القضاة، مولـده ووفاته بالقـاهرة، كان شافعيـا وتحول مالكيا. ولى الحسبة ثم قضـاء الديار المصرية إلى أن مات. له مختصـر سماه « الهداية والإعـلام بما يترتب على قبيح القـول من الأحكـام » مخطوط فى المكتبـة العربية بدمشق. قال ابن حجـر: له فى أحكامه قضايا مشهورة فى ردّ الرؤساء، مـع المروءة والإفضال، نسبته إلى إخنا، بقرب الإسكندرية (الدرر الكامنة ١/ ٥٨، وشذرات ٦/ ٢٥٠، والضوء ١١/ ١٨٣).

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٣، ٦٤).

وذكـره صاحب هـديـة العارفين (٥/ ١٧) وفيـه أن عنوان الكتاب الذى صنفه هـو « الهداية والإعلام فيما يتـرتب على قبيح القـول من الأحكـام » فى الحـديث مجلد كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه:

الإخنائى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر، كان شافعيًّا، ثم تحول مالكيا كعمه، وولى الحسبة، ونظر الخزانة، وناب فى الحكم، ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثلاثين، فاستمر إلى أن مات. وكان مهيبًا صارمًا قوالاً بالحق، قائمًا بنصر الشرع، رادعًا للمفسدين، صنف مختصرًا فى الأحكام، مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ١/ ٤٦١).

*** ابن الإخنائى(تقى الدين) (٦٥٨ - ٧٥٠هـ) :**

محمد بن أبى بكر.

ذكره ابن رافع السَّلامى فى وفيات سنة ٧٥٠هـ تحت عنوان الإخنوى، وقال عنه: وفى الثانى والعشرين من المحرَّم منها توفى قاضى القضاة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عيسى السَّعدى الإخنوى المالكى، بالقاهرة، ودفن بالقرافة، سمع من الحافظ الدمياطى، وغيره وحدَّث، ولى قضاء مصر مدة تزيد على ثلاثين سنة.

(الوفيات لابن رافع السَّلامى ــ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعه د. بشار عوّاد معروف ٢/ ١١٨، ١١٩).

كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه: قاضى الديار المصرية تقى الدين محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الأخنائىّ. كان فقيهًا صالحًا، سمع من الدمياطى، وله تصانيف حسنة، وكان من عدول القضاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهاء الزمان، ولد سنة ٦٥٨، ومات سنة ٧٥٠هـ.

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٠ وقد وردت بفتح الهمزة فى حين أن ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٢٤) ضبطها بكسر الهمزة).

وذكره الزركلى فقال: له تآليف. انتقد الإمام ابن تيمية أحدها بكتاب « الرد على الأخنائى » فى زيارة القبور.

(الأعلام ٦/ ٥٦ عن الديباج / ٣٢٧).

انظر: إخنا.

*** الإخنائى (كمال الدين) (- ٧٣٩هـ) :**

ذكره ابن رافع السلامى فى وفيات سنة ٧٣٩هـ وقال عنه: وفى يوم الثلاثاء سابعة أو ثامنه منها توفى أقضى القضاة كمال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين أبى البركات محمد بن أبى بكر بن عيسى السعدى الإخنائى الشافعى بالقاهرة، وصلِّى عليه من الغد، ودفن بالقرافة.

سمع من الحافظ أبى محمد الدمياطى، والقاضى جمال الدين محمد بن عبد العظيم بن السَّقطى، ولا أعلمه حدَّث.

وكان حفظ « التنبيه » فى صغره، واشتغل فى آخر عمره بشىء من النحو وناب فى الحكم عن عمه وتولى نظر الخزانتين السلطانية وكان كريم النفس، غزير الإحسان، بشوش الوجه، محبًّا لأهل العلم والدين، مكرِّمًا للصالحين، حسن الخلق، متين الديانة، كثير المروءة، من قصده فى شىء قلّ أن يردّه، جُبلت طباعه على فعل الخير.

(الوفيات لابن رافع السَّلامى ــ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعه د. بشّار عواد/ ٢٧٠، ٢٧١).

*** ابن الإخنائى (محمد بن محمد) (- ٨٥٦ هـ):**

قال عنه السخاوى: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة البهاء ابن العلم بن الكمال ابن القاضى الشافعى بدمشق العلم أخى قاضى المالكية بمصر التقى السعدى

الإخنائي ثم القاهري المالكي والد البدر ويعرف بابن الإخنائي. حفظ مختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسي والبساطي وفي القراءات عن الشمس الشراريبي وسمع على الزين العراقي ولازم أماليه وكان يحفظ من أناشيده فيها، وناب في القضاء دهرًا وهو الحاكم بقتل بخشيباي الأشرفي حدًّا كما أرّخه شيخنا في سنة اثنتين وأربعين (يقصد بشيخنا ابن حجر العسقلاني) وكان حافظًا لكثير من فروع مذهبه متقدمًا في قضائه من بيت جلالة وشهرة ومات في شعبان سنة ست وخمسين عن أزيد من ثمانين سنة، ودفن بتربة جوشن رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي م ٥ جـ٩/ ٣٨).

*** الإخنائية (مدرسة ـ) :**

في استدراكه على قول الكتبي عن المدرسة الرشائية بأنها هي التي جوار الخانقاه السميساطية من الشمال قال النعيمي: وقد زالت عينها وأدخلت في غيرها وأظنها الآن هي الإخنائية التي أنشأها قاضي القضاة بدمشق، شمس الدين محمد بن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائي الشافعي ودفن بها، في رجب سنة ست عشرة وثمانمائة وكان باب الخانقاه السميساطية يفتح قديما هنا، ثم حوّل في أيام تاج الدولة تتش إلى دهليز الجامع الأموي حيث هو الآن، بإذنه في ذلك ـ اهـ.

(دور القرآن في دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمي ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجّد. دار الكتاب الجديد، بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ١٣، ١٤).

وقد أدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبي في المدارس الشافعية وقال عنها: بناها القاضي شمس الدين محمد بن ... فخر الدين عثمان الإخنائي الشافعي، نسبة لإخنا، قرب الإسكندرية.

ومدرسته هذه بنيت على أنقاض دار القرآن الرشائية على يمين الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي، شرقي الجقمقية يفصل بينهما الطريق.

وقد ذكر « سوفاجيه » نص نقش عليها، مضمونه:

« أنشأ هذه الدار المباركة ... محمد الإخنائي السعدي الشافعي، للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبي الأمي، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم » أي أنها كانت دار قرآن وحديث وفقه.

وذكر « سوفاجيه » أن تاريخ النص هو سنة ٦٢٠هـ وهذا سهوٌ منه صوابه سنة ٨٢٠هـ ولذلك عدّها من الآثار الأيوبية، مع أنها مملوكية وزارتها اللجنة سنة ١٣٢٨هـ وذكرت أن فيها ست غرف أرضية وواحدة علوية، وفيها ثمانية طلاب، ومدرّسها الشيخ عارف افندي المنير.

وزارها بعد سبع سنوات « كارل » وذكرها ضمن المربع (F3. 12) باسم « تربة الشيخ محمد الإخنائي ».

وذكرها المنجد في مخططه باسم المدرسة الإخنائية.

ويبدو أن هذه المدرسة لم تعمر طويلا، وهي اليوم محافظة على شكلها العام، ويخشى أن تمتد إليها يد الاختلاس، ما لم تدركها مديرية الآثار والأوقاف، ولقد زرتها أي الأستاذ أكرم حسن العلبي سنة ١٤٠٨هـ، فوجدت قومًا يسكنونها، ما هم من طلبة العلم، وذلك بعد مرض الشيخ عبد الحكيم المنير وانتقاله منها إلى داره في النقاشات.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٩٨، ٩٩. انظر عن ترجمة الواقف: إنباء الغمر ٧/ ١٤١، والضوء اللامع للسخاوي، والدارس ١/ ١٤٤، الذي قال: لم أعلم أين دفن، وانظر عن المدرسة مخطط المنجد / ٢٦، والدارس ١/ ١٢ الذي ذكرها مع

الرشائية، ولجنة الشيخ عبد المحسن الأسطواني في مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٦).

قالت المؤلفة: زرناها الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١ أثناء زيارتنا للخانقاه السميساطية ووجدنا أنها أدخلت في هذه الخانقاه وبابها الذي يقع على الشارع مغلق.

*** الأخنس بن شريق :**

ذكره ابن هشام في المؤذين الذين آذوا رسول الله ﷺ فقال عنه:

الأخنس وما أنزل فيه: والأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه: فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿زَنيمٍ﴾[القلم: ١٠ ـ ١٣] ولم يقل: ﴿ زنيم ﴾ لعيب في نسبه، لأن الله لا يعيب أحدًا بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف. والزنيم: العديد للقوم. وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية:

زنيم تـداعـاه الـرجـال زيـادة
كمـا زيـد في عـرض الأديم الأكـارع

(العديد من يُعَدُّ في القوم وهو ليس منهم وهو الدَّعِيُّ، فعيل بمعنى مفعول).

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩).

قال صاحب التعريف والإعلام: اسمه أُبَيٌّ وكان ثقيفا مُلصقًا في قريش فلذلك قال تعالى: ﴿ زنيم ﴾ [القلم: ١٣] لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به كذلك ذكر القتبي وغيره اهـ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي / ١٧٤).

وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال عنه:

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى (العزيز) بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة ... اسمه أُبَيٌّ وإنما لُقِّب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خَنَّس الأخنس ببني زهرة فسُمِّي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنينًا ومات في أول خلافة عمر (ذكره ابن كثير في وفيات سنة ٦٤هـ) ذكره أبو موسى عن ابن شاهين قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد عن رجاله، وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري.

وذكر الذهلي في الزهريات بسند صحيح عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس اجتمعوا ليلا يسمعون القرآن سرًّا فذكر القصة وفيها أن الأخنس أتى أبا سفيان فقال: ما تقول؟ قال: أعرف وأنكر. قال أبو سفيان: فما تقول أنت؟ قال: أراه الحق. وذكر ابن عطية عن السدي أن الأخنس جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر الإسلام وقال: الله يعلم إني صادق. ثم هرب بعد ذلك فمرَّ بقوم من المسلمين فحرق لهم زرعًا وقتل حرًّا فنزلت فيه: ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قولُهُ في الحياة الدُّنيا ويشْهِدُ اللَّهَ على ما في قلبه وهو ألدُّ الخِصام ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ولبئس المِهاد ﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. قال ابن حجر: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام.

(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني م١ جـ١/ ٢٣، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربي م٤ العدد ٤٣/ ٧٨٥).

انظر: الأخنسى.

*** الأخنس السلمى:**

قال عنه الحافظ ابن حجر:

الأخنس السلمى جدّ معن بن يزيد... اسم أبيه حبيب، وقيل خباب (جناب) ذكره الطبرى وابن السكن وغيرهما. وقال ابن سعد فى وفد بنى سليم والأخنس بن يزيد. وروى البغوى فى ترجمة معن من طريق يزيد بن أبى حبيب أن معن بن يزيد بن الأخنس السلمى شهد هو وأبوه وجدّه بَدْرًا. قال: ولا نعلم أحَدًا شهد هو وابنه وابن ابنه بَدْرًا مسلمين إلا الأخنس.

وروى ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبى أمامة الباهلى أن يزيد ابن الأخنس السلمى سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصته وروى البخارى من طريق أبى الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت النبى ﷺ أنا وأبى وجدّى. وزعم ابن منده أن اسم جدّ معن ثور فذكره فى حرف الثاء المثلثة والله أعلم.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى م ١ جـ ١/ ٢٣).

*** الأخنَسى:**

قال السمعانى:

الأخنسى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى الأخنس بن شريق وهو من ثقيف، منهم أبو يسار عبد الله بن أبى نجيح واسمه يسار الثقفى الأخنس هو مولى لآل الأخنسى، يروى عن عطاء وطاوس، روى عنه ورقاء ابن عمر اليشكرى وأهل الحجاز، مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة، قال يحيى القطان: لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد، وقال أبو حاتم بن حبان: ابن أبى نجيح وابن جريج نظرا فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع. وعبد الله بن أبى لبابة الثقفى الأخنسى منسوب إلى ولاء الأخنس بن شريق. وعمر ابن عبد الرحمن بن مهرب بن دريه الأخنسى مولى الأخنس بن شريق حليف لقريش عداده فى أهل اليمن، يروى عن وهب بن منبه، وروى عنه ابن المبارك وعبد الرزاق.

وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى الأخنسى منسوب إلى الجد الأعلى، يروى عن سعيد المقبرى والزهرى، روى عنه محمد بن عمرو بن علقمة وعبد الله بن جعفر المخرمى يعتبر حديثه من غير رواية المخرمى عنه. وسليمان بن أسيد بن عبد الله ابن أسيد بن الأخنس بن شريق الأخنسى هو من ثقيف، روى عنه هشام بن عروة روى عنه إسحاق بن محمد الخطمى الأنصارى. وأبو عبد الله ـ وقيل: أبو جعفر ـ أحمد بن عمران بن عبد الملك الأخنسى كوفى، سكن بغداد وحدث بها عن أبى بكر بن عياش وعبد السلام بن حرب وأبى خالد الأحمر ويحيى بن يمان وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغانى وأبو بكر بن أبى خيثمة وعبد الله بن محمد بن أبى الدنيا وأبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوى وغيرهم، ومن الناس من يسميه محمدًا، وقال محمد بن إسماعيل البخارى: محمد ابن عمران الأخنسى كان ببغداد، يتكلم فيه، منكر الحديث عن أبى بكر بن عياش، وقال البغوى: مات ببغداد سنة ثمان وعشرين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن عمران الأخنسى من أهل الكوفة نزل بغداد، وقد قيل: اسمه أحمد بن عمران، وذلك أشهر وقد سبق ذكره.

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ١/ ٩٧، ٩٨، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٤).

* **الأخنسية :**

الأخنسية : أصحاب أخنس بن قيس، من جملة الثعالبة وكان فى بدء أمره على قول الثعالبة فى موالاة الأطفال، ثم خنس من بينهم وانفرد عنهم بأن قال: أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة فى السر، ولا يبدأ أحدًا من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وصار له تبع على هذا القول، وبرىء من سائر الثعالبة، وبرىء منه سائرهم.

(الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبى بكر أحمد الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣٢، والفَرْقُ بين الفِرَقِ لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائينى التميمى دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٦٩. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٢٣).

قال السمعانى :

وأما الأخنسية فهم طائفة من الخوارج انتسبوا إلى رجل اسمه أخنس، وهم كانوا من جملة الثعالبة أصحاب ثعلبة الذى قال فى الأطفال بغير حكم ولاية ولا عداوة حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا، فالأخنسية خالفوا جمهور الثعالبة.

(الأنساب لأبى سعد السمعانى ١/ ٩٨).

وقال ابن الأثير مضيفا :

ومن مذهبهم أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته إذا احتاج وافتقر.

(اللباب ١/ ٣٤).

* **أخو أمير المؤمنين :**

من الألقاب الإسلامية استعمل لقب « أخو أمير المؤمنين » على مثال « ابن أمير المؤمنين » : فلُقِّب به ولى العهد إذا كان أخًا للخليفة فأطلق على أبى أحمد الموفق بالله فى نص تعمير بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ فى الكعبة .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا/ ١٩٨).

* **أخو الغزالى :**

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسى الغزالى، فقيه شافعى، كان من أئمة العلم والورع، ولم يوجد مثله فى الوعظ. غلب عليه علم التصوف والخلوة، فتوجه إلى الطاعة، وكان لا يفتر منها ليلاً حتى صار ذا كرامات ظاهرة، وشيخا للمتصوفة. وهو أخو الشيخ أبى حامد الغزالى. درّس بالنظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه. له « لباب الإحياء » اختصر فيه كتاب « إحياء علوم الدين » لأخيه، و « الذخيرة فى علم البصيرة » تصوف.

(طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض/ ١٩٥ وهامش ١ للمحقق، عن وفيات الأعيان ١/ ٨٠ ـ ٨٢، وشذرات الذهب ٤/ ٦٠، ٦١ والعبر، وفيات سنة ٥٢٠هـ).

* **أخوات بشر الحافى :**

ذكرهن الإمام ابن الجوزى فى المصطفيات من عابدات بغداد فقال عنهن : وهنَّ ثلاث : مُضْغة، ومُخّة، وزبدة بنات الحارث، وأكبرهن مضغة.

قال السلمى : أخوات بشر مُخّة وزبدة ومضغة.

وكانت زبدة تكنى أم علىّ.

وكانت مُضغة أخت بشر أكبر منه، وماتت قبله،

وقيل: لما ماتت مضغة توجّع عليها بشر توجعًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا. فقيل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستي من الدنيا.

قال الخطيب: وذكر إبراهيم الحربي أن بشرًا قال هذا يوم ماتت أخته مُخّة، والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهري قال: سمعت بشر ابن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إن العبد إذا قصّر في طاعة الله عز وجل سلبه مَنْ يؤنسه.

أبو عبد الله القحطبي قال: كان لبشر أخت صوّامة قوّامة.

غيلان القصائدي قال: قال بشر بن الحارث: تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد ألاّ تأكل ما للمخلوق فيه صُنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبي يومًا من الأيام في المنزل فَدَقَّ داقٌّ الباب فقال لي: اخرجْ فانظر مَن بالباب. فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبي عبد الله: قال: فاستأذنته. قال: أدخِلْها.

قال: فدخلتْ فسلّمت عليه وقالت له: يا أبا عبد الله. أنا امرأة أغزل بالليل في السّراج فربّما طفِئَ السراج فأغزل في القمر فَعَلَيَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرْق فعليك أن تبيِّني ذلك. قال: قالت: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألاّ يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

قال: فودَّعَتْه وخرجت: فقال: يا بنّي ما سمعت قطّ إنسانًا يسأل عن مثل هذا. اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل. قال: فاتّبعتها فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشْر بن الحارث وإذا هي أختـه. قال: فرجعت فقلت له، فقال: مُحال أن تكون مثلُ هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف: قلت: هذه المرأة التي سألتْ أحمدَ هي مُخّة وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال: جاءت مُخّة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت: إني امرأة رأسُ مالي دانقان، أشتري القُطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوّت بدانق من الجمعة، فمرَّ ابن طاهر الطائفُ ومعه مِشْعل، فوقف يكلِّم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلتُ طاقات، ثم غاب عني المشعل، فعلمت أنَّ للَّهِ فِيَّ مطالبةً، فخلِّصْني خلَّصك الله. فقال لها: تخرجين الدّانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوّضك الله خيرا منه.

قال عبد الله: قلت لأبي: يا أبت لو قلتَ لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بنيّ سؤالها لا يحتمل هذا التأويل. ثم قال: مَنْ هذه؟ قلت: مُخّة أخت بشر بن الحارث. فقال: من ههنا أُتيت.

قرأت بخط أبي علي البراذاني قال: كانت مُخّة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمي قال: قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفّه عليه التوبة، فما له يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟

(صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٣٣٧-٣٣٩).

*** الأخواز:**

انظر: الأهواز.

*** أخوال رسول الله ﷺ:**

قال ابن قتيبة عن أم النبي ﷺ: أما أم النبي ﷺ فهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

ابن مرة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضـر بن كِنانـة بن خزيمـة بن مُـدركه بن اليـاس بن مضر. ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالاً للنبى ﷺ ولكن « بنو زهرة » يقولـون : نحن أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة منهم اهـ .

(المعـارف لابن قتيبـة ــ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ١٢٩).

وأشهر بنى زهـرة سعد بن أبى وقاص، أحـد العشرة المبشرين بالجنة، وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضًا.

(انظر كلا تحت عنوانه).

*** الأخوان : (ـ ٩٠٤هـ / ـ ١٤٩٧م) :**

محمد بـن قاسم محيى الـدين الشهير بالأخـوين : فاضل دمشقى. قال فى كشف الظنـون : له « تعليقة » على « أنوار التنـزيل » للبيضاوى. قـال الزركلى : وفى دار الكتب بمصر، مخطوطة بـاسم « حاشية الأخوين على بعض المـواضع من أنوار التنزيل وأسـرار التأويل للبيضاوى » مخطـوطة فى أولهـا نقص. وفى شذرات الـذهب : الأخوان، قـوام الـدين أبـو الخير محمـد، وشهاب الدين أبو المكـارم أحمد، ابنا القاضى رضىّ الـدين الغزى، تـوفيا شهيـدين بـالطاعـون فى دمشق (مخطـوطـات الـدار/ ٢٣٤ وشـذرات ٨/ ٢٤) وفى كشف الظنـــون ١/ ١٩٢ : لـــه تعليقـــة وهـى على الزهراوين، وفى هـدية العارفين ١/ ٨٣١، ٨٣٢ : له حاشيـة على شـرح تجريد العقـائد للسيد الشـريف، ورسـالة فى الـربع المجيب، والسيف المشهـور على الزنديق وشاتم الرسول.

(الأعـلام للـزركلى ٧/ ٥ وكشـف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ١٩٢، وهـديـة العـارفين للبغـدادى ١/ ٨٣١، ٨٣٢).

*** إخوان الصفا :**

إخوان الصفاء وخلان الوفاء.

قا ل عنهم القلقشندى :

جماعـة سياسية دينية ذات نـزعات شيعية متطـرفة، وربما كـانت إسماعيلية على وجـه أصح، ظهرت فى القـرن الرابع الهجـرى (العاشـر الميلادى ٣٧٣هـ / ٩٨٣م) واتخـذت البصـرة مقرا لهـا وكـان مقصـدهم السعى إلى سعـادة نفوسهم الخـالدة بتضـافرهم فيمـا بينهم وبغير ذلك من الطرق وخـاصة العلوم التى تطهر النفس. ولهم رســائل فى شتى العلـــوم تتمشى مع الأغـراض التى قامت من أجلهـا الجمـاعة. ونـزعتهم الفلسفية هى نـزعة قـدماء مترجمى الحكمـة اليونـانية والفـارسيـة والهنـديـة ويبلغ عـدد رسـائلهـم اثنـان وخمسون. وعبارة القلقشنـدى وردت فى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقـاه الصلاحية « وبعد فإن أولى ما استقام به الشخص على الطريقة واستدام به الرجوع إلى الحقيقـة واستنـام بـه يطمئن إلى خـالقـه لا إلى الخليقـة وحفظ أفقـه بنير تستضىء به النيـرات ونـوء تنقسم به الغمائم الممطرات ـ طائفة أهل الصلاح ومن معهم من إخـوان أهل الصـلاح ومن معهم من إخـوان أهل الصفاء الصوفية داعى الفلاح ».

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنـديل البقلى، عـن صبح الأعشى للقلقشنـدى ١١/ ١١، ٣٧١).

يقول الدكتور محمد محمود محمدين :

« إخوان الصفاء » اسم اتخذته جماعة من المفكرين الذين حـاولوا مزج الديـن بالفلسفة، وقد اتخـذوا هذا الاسم إشارة إلى إحدى حكايـات « كليلة ودمنة » وقد تألفت هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميـلادى) وكان مـوطنها الـذى نشأت فيه وتكـونت البصرة وكان لها فرع ببغداد.

ولا يعـرف عدد أفـراد هـذه الجمـاعة لأنهـم كانـوا يستتـرون فـى اجتمـاعــاتهم ولم يعـرف منهـم سـوى خمسـة ، منهم : أبـو محمد سليمـان بن مقسـر (فى معالم الحضـارة الإسلاميـة « مشير » بـدلا من مقسر) البستى المعـروف بالمقـدسى ، وأبـو الحسن على بن هارون الزنجانى ، ثم أبـو أحمد المهرجـانى (« النهر جـورى » فى المـوسـوعة الثقـافيـة / ٣٧ وفى معـالم الحضـارة الإسـلاميـة / ١٧٣ وفى كشف الظنـون ١/ ٩٠٢) وأبـــو الحسن العـــوفى (« العـوضـى » فى الموسوعة الثقافية / ٣٧) ثم زيد بن رفاعة .

ويعتقـد بأن هذه الجمـاعـة كانت قـريبـة من فرقـة الإسماعيليـة وتنتصر لمذهبهم ويقـول المستشرق دى بـور: « إن آراء إخوان الصفـاء ظهرت فى جملتهـا من جديد عند فرق كثيرة فى العالم الإسلامى : كالباطنية ، والإسمـاعيليـة ، والحشاشين والـدروز، وقـد أفلحت الحكمـة اليـونانيـة فى أن تستـوطن الشـرق وذلك عن طريق إخوان الصفاء .

وقــد صـاغ إخـــوان الصفـاء آراءهم التى حــاولت التقـريب بين الفلسفـة والـــدين فى إحـدى وخمسين رسالة لم تنسب إلى أحد منهم وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ومن يتتبع هذه الرسائل يجد أنها تعتمد أساسًا على الفلسفة اليونانية وتتأثر إلى حد كبير بالديانات الإيرانية وبالتنجيم ، والمغزى الذى يخرج به من يدرس هذه الـرسائل هو أن كل ما يحدث على الأرض فى رأى إخـــوان الصفـــاء إنمـــا يخضع لحركات النجوم .

وينقسم إخـــوان الصفـاء إلى أربـع مـراتب تـــرتبط بالسن :

١ ـ مـرتبة الـذين تخطوا الخـامسة عشـرة ويطلقون عليهم الأبرار والرحماء .

٢ ـ مرتبة الذين أتموا الثلاثين ويعرفون باسم الرؤساء ذوى السيــاســات ويسمــونهـم الإخـــوان الأخيــار والفضلاء .

٣ ـ مـرتبة الـذين أتموا الأربعيـن مرتبـة الملوك ذوى السلطان ويسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام .

٤ ـــ الـــذين أتمـوا الخمسين وهى المـرتبــة العليـا ويشاهدون الحق عيانا ويقفون على أحوال الآخرة .

وحـاول إخـوان الصفاء استمـالـة الأشخـاص ذوى المناصب والمال والجاه إلى مـذهبهم ، وكانوا يميلون إلى السكينة وانتظـار الوقت الملائم للثـورة والعصيان فهم بـذلك من أهل الـدعـوات البـاطنيـة ولهم قـرابـة بالقرامطة أو الإسماعيلية .

وكـان العصر الـذى عاش فيـه إخوان الصفـاء تربـة صالحـة لبذر الأفكار السيـاسية بسبب ضعف الـدولة العباسية التى تقاسمتها الحركات الانفصالية المختلفة فى المشرق والمغرب ، وقد حاول إخوان الصفاء توفيق الفلسفة اليونـانية وظاهر الشـريعة الإسلامية كمـا أوَّلوا الآيات والأحاديث وفق ما يناسب عقائدهم ، كما أنهم لا يعادون مـذهبًا أو دينًا ويقـولون : ومذهبنـا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها ، ونادوا بصحة الأديـان كلهـا مما دمغهم بصفـة الإلحـاد من جـانب رجال الإسـلام الذين لم يطمئنوا إلى الرمـزية التى لجأ إليها إخوان الصفاء الـذين استشهدوا بآراء من العقيدة المسيحية والديانات الفارسية القديمة .

إلى ماذا تهدف حركة إخوان الصفاء ؟ :

يعتقد كثيـر من البـاحثين أن جمـاعة إخـوان الصفاء كانت تهدف إلى غاية سياسية ترمى إلى قلب السلطان والدين معا بحيث يتعايش الناس جميعًا فى سلام فهم لا يتعصبون لمـذهـب أو لدين فـدعوتهم بـذلك دعوة عـالمية حـاولت مزج الإسـلام بغيره من الـديانـات أو الفلسفات . وكان إخوان الصفـاء لا يسمحون للغرباء بالاستماع إلى أحاديثهم أو حضور جلساتهم .

ويـربط آخرون بين أهـداف إخـوان الصفا وأهـداف الاستشراق ويعتبرون إعادة إصدار رسائل إخوان الصفا فى زماننا هذا « مَعْلَما واضحـا من معالم المؤامرة التى رسمها الاستشراق بدفع حصيلة مسمومة من المفاهيم الباطنية والمجوسية والفارسية واليونانية المغلفة بظاهر إسلامى مموه إلى العصر مرة أخـرى » انظر فى هـذا المجـال البحث بعنـوان « محـاولات خطيـرة لإحيـاء التـراث الزائف » لـلأستـاذ أنـور الجندى مجلـة منـار الإسلام، العدد الرابع، السنة الـرابعة عشرة ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨ ـ ٨٠ ويقـول الدكتور رشيد الجميلى:

ومما ذكره أبو حيان التـوحيدى: « إن هذه الجماعة قد تـآلفت بالعشـرة وتصافـت بالصداقـة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فـوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهـم قربوا بـه الطريـق إلى الفوز بـرضوان الله، وذلك أنهم قـالوا إن الشـريعة قـد دنست بالجهـالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلهـا وتطهيرها إلا بـالفلسفـة لأنهـا حـاويـة للحكمـة الاعتقـاديـة والمصلحـة الاجتهـاديـة، وزعمـوا أنـه متى انتظمت الفلسفـة اليـونانيـة والشـريعـة الإسلاميـة فقـد حصل الكمـال، وصنفـوا خمسين رسـالـة فى جميع أجـزاء الفلسفة علميهـا وعمليها وأفردوا لهـا فهرستًا وسمـوها رسائل إخوان الصفاء وكتبوا فيهـا أسماءهـم وبثوها فى الـوراقين ووهبـوهـا للنـاس وحشـوا هـذه الـرسـائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة. وقد رأيت ـ والقول هنـا لأبى حيان التـوحيدى ـ جملة منهـا وهى مبثوثة من كل فن بـلا إشبـاع ولا كفايـة وفيها خـرافات وكنـايات وتلفيقـات وحملت عـدة منها إلى شيخنـا أبى سليمـان المنطقى السجستانى محمـد بن بهرام وعرضتها عليـه فنظر فيها أيامًا وتبحرهـا طويـلاً ثم ردها علـى وقال: تعبـوا وما أغنوا، ونصبـوا وما أجدوا، وحـاموا ومـا وردوا، وغنوا وما أطربـوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلـوا، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع، ظنوا أنه يمكنهم أن يـدرسـوا الفلسفـة التى هى علم النجـوم والأفـلاك والمقادير والمجسطى وآثار الطبيعـة والموسيقى الذى هو معرفة النغم والإيقاعات والأوزان والمنطق الذى هو اعتبار الأقـوال بالإضـافات والكميـات والكيفيات فى الشريعة وأن يربطوا الشريعة فى الفلسفة وهذا مرام دونه حدد، وقـد عمل على هذا قبل هؤلاء قوم كـانوا أعظم أقـدارًا وأرفع أخطارًا وأوسع قـوى وأوثق عـرى فلم يتم لهم مـا أرادوه ولا بلغـوا منـه مـا أملـوه... » القفطى: تاريخ الحكماء، ص ٨٢ ـ ٨٤.

وفى هـذا المجـال نشيـر إلى طـابع رسـائل هـذه الجماعة والتى تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

أ ـ القسم الأول: وهو القسم الريـاضى الفلسفى، ويضم ثـلاث عشرة رسـالة هى: الـرسالـة الأولى فى العـدد، والثانيـة فى الهندسـة، والثـالثـة فى الاسطرنـوميا (علـم النجوم) والرابعـة فى الجغـرافية، والخـامسـة فى المـوسيقى، والسـادسـة فى النِّسَبِ العدديـة والهندسية، والسابعة فى الصنـائع العلمية، والثـامنـة فى الصنـائع العمليـة، والتـاسعـة فى بيـان اختـلاف الأخـلاق، والعـاشـرة فى الايسـاغـوجى، والحادية عشرة فى المقولات، والثـانية عشرة فى بارى أرمينياس (العبارة) والرسالة الثالثة عشرة فى البرهان.

ب ـ القسم الثـانى: وهـو القسم الطبيعى ويضم (١٧) رسـالة من الجسمـانيات الطبيعيـات، و (١٠) رسائل من النفسانيات العقليـات، و (١١) رسالة فى العلـوم النامـوسيـة الالهيـة والشرعيـة. وهكـذا وعلى أساس ما ذكرناه آنفًا يصبـح مجموع عدد هذه الرسائل (٥١) رسالـة، فى حين نرى أن رسائل إخـوان الصفاء فى القسم الـريـاضـى، وفى النسخـة التـى اعتنى بتصحيحهـا الأستـاذ خيـر الـدين الـزركلى هى (١٤) رسالة وليس (١٣) رسالة كما وردت أعلاه. وبناء على

ما تقدم فإننا إذا ما حسبنا رسائل إخوان الصفاء حسب ما جاءت فى الأجزاء الأربعة وباعتناء وتصحيح الأستاذ الزركلى، يصبح مجموع عدد الرسائل هذه اثنتان وخمسون رسالة هى على الوجه التالى :

الموضـــــوع	عدد الرسائل
١ ـ الرياضيات .	١٤
٢ ـ الجسمانيات الطبيعيات .	١٧
٣ ـ النفسانيات العقليات .	١٠
٤ ـ العلوم الناموسية الالهية والشرعية .	١١

(الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ـــ د . رشيد الجميلى . منشورات جامعة قار يونس / ٦٢ ، ٦٣) .

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة :

ويمضى أحد المهتمين بإخوان الصفا من الدارسين المعاصرين ليكشف من أمر عقيدتهم صفحة جديدة فيقول إن بوسعه القول إنهم كانوا علويين إسماعيليين ومعتزلة وفيثاغوريين وأفلوطينيين ومجوسًا، لأن لكل هذه النزعات أثرا بارزًا فى رسائلهم . وهذا القول فى حد ذاته يعزلهم عن مجتمعهم الإسلامى والحضارة الإسلامية بعامة . ونحن حين نذكرهم فى هذا المجال لا نقصد إلى أنهم جزء من الحضارة الإسلامية بقدر ما هم ظاهرة غريبة ونتيجة مشوشة لمن فتنتهم أفكار مستوردة فأقبلوا عليها وجعلوا مادتها الأصل وتركوا صلب ثقافة قومهم أو كادوا بحيث أوشكوا أن يجعلوها فرعًا وليس أصلاً .

(معالم الحضارة الإسلامية ـ د . مصطفى الشكعة . دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٣/ ١٧٤) .

وقد صيغت رسائل إخوان الصفاء فى أسلوب سهل . واعتمد إخوان الصفاء على مصادر متنوعة هى كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعيات ، والمصدر الثانى الكتب المقدسة ، والمصدر الثالث الكتب الطبيعية وهى صور أشكال الموجودات وأقسام البروج وحركات الكواكب وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن .

(التراث الجغرافى الإسلامى ـ د . محمد محمود محمدين ؛ دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٨ ـ ٢٧١) .

وفى مفاتيح الكنوز فى الصنعة أن رسائل إخوان الصفا لمسلمة بن وضاح المجريطى الأندلسى .

(كشف الظنون ١/ ٩٠٢) .

*** إخوان لوط :**

﴿ إخوان لوط ﴾ فى قوله تعالى ﴿ وعادٌ وفرعونُ وإخوان لوط ﴾ [قٓ : ١٣] قيل كانوا من أصهاره عليه السلام، فليس المراد الأخوة الحقيقية من النسب .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ٨/ ٢٠٥ ، وتفسير النسفى ٤/ ١٣٤) .

*** الإخوان المسلمون :**

انظر: حسن البنا .

*** ابن الإخوة (٥٤٨هـ / ـ ١١٥٣م):**

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيبانى ، أبو الفضل : ناسخ . من فقهاء الشافعية من أهل بغداد، سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان فى طلب الحديث . وأقام ٤٠ سنة بأصفهان . قال ابن شاكر: نسخ ما لا يدخل تحت الحصر وكان يكتب خطا مليحًا وكان يقول : كتبت بخطى ألف مجلدة .

كان سريع القراءة والكتابة ، حتى أنه ذكر فى آخر كتاب « التنبيه » لأبى إسحاق الشيرازى أنه كتبه فى يوم واحد . وكان له شعر حسن ، ومنه قوله (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ٢٢٦ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٠) :

الــدهرُ كــالميــزان يـرفـع نـاقصًــا
أبـــــدًا ويخفـضُ زائِدَ المقــــــدارِ
وإذا انتحى الإنصــافَ عـادل عَــدلـه
فى الـــوزنِ بين حَــديــــدةٍ ونضــار

وقوله (فوات الوفيات ٢/ ٣٠٩) :

مـا الناسُ نـاسٌ فسرِّحْ إنْ خلـوْتَ بهم
فأنـت مــا حضــروا فى خلــوةٍ أبــدا
ولا يَغُــــرَّنْكَ أثـــوابٌ لَهُـمْ حَسنتْ
فليس حــاملهـــا من تحتهـــا أحـــدا
القِـــردُ قِــــردٌ وإنْ حَلَّيْتَـــهُ ذهبًـــا
والكلبُ كلبٌ وإن سَمَّيتَـــــه أســــدا

وقـد ذكـره الشمس الـذهبى فى الطبقـة التـاسعـة والعشرين وقال عنه :

الشيــــخ الإمام المحــدث الأديب، أبـو الفضل، عبد الرحيم بن أحمد بن محمـد بن محمد بن إبراهيم ابن الإخوة البغدادى اللؤلؤىُّ، أخو عبد الرحمن .

سمع بإفادة خاله الإمام أبى الحسن بن الزاغونى من أبى عبـد الله بن طلحـة النعـالى، وأبى الخطـاب بن البطــر، وعـــدة، وارتحل، فسمع من عبـد الغفـار الشيــروى، وأبـى على الحـداد وخلق، واستـــوطن أصبهان، وسمَّع أولاده .

ولد فى سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة .

قال السمعانى : شيخ فـاضل يعرف الأدب، له شعر رقيق، صحيح القـــراءة والنقل، قـرأ الكثيــر بنفســه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد .

مات بشيـراز في شعبان سنـة ثمان وأربعين وخمس مائة .

(الأعـلام للـزركلى ٣/ ٣٤٣ عن خريـدة القصـر، القسم العــــراقى ١/ ١٢٦، وجمهــرة الخطـــاطين البغداديين ـ وليـد الأعظمى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٠٩، ٣١٠ وتهـذيب سير أعـلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبـه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مـرشد ٣/ ٣٠) .

* الإخوة من الأب والأم (ميراث ـ) :

عن ميراث الإخوة يقول الإمام ابن الديبع :

عن على رضى الله عنه قال : إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ مِن بعد وصية توصونَ بها أو دينٍ ﴾ [النساء : ١٢] وإن رسـول الله ﷺ قضى بـالدين قبل الـوصيـة، وإن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات . الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه . أخرجه الترمذى .

(الأعيـان) الإخــوة من الأب والأم . و (العـلاَّت) الذين أبوهم واحد وأُمهاتهم شتى .

(تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع ٤/ ٤، ٥) .

* الإخوة من الأم (ميراث ـ) :

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم فى أربعة مسائل :

أ ـ يرثون مع من يدلون به .

ب ـ وترث إناثهم مثل ذكورهم .

جـ ـ وذكرهم يدلى بأنثى ويرث .

د ـ ويحجبون من يدلون به نقصا .

(التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون ـ حقق نصوصه وقدم لـه وعلق عليه السائح على حسين / ١٠٧) .

انظر : الإرث .

* إخوة وأخوات رسول الله ﷺ من الرضاعة :

أفـرد الإمـام محمد بن يـوسف الصـالحى الشـامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ بابا أحصى فيه أخوة رسول الله ﷺ

من الرضاعة قال فيه :

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال على ابن أبى طالب للنبى ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة فى قريش؟ قال : إنها ابنة أخى من الرضاعة انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليمة ، ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح أختى بنت أبى سفيان . ولمسلم عزة بنت أبى سفيان؟ فقال النبى ﷺ : أتحبين ذلك؟ قالت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خيرٍ أختى . فقال النبى ﷺ : فإن ذلك لا يحل لى . قالت : فإنا نحدَّث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة . وفى رواية : دُرة بنت أبى سلمة . قال : بنت أبى سلمة؟ قلت : نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلَّت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثويبة . وذكر الحديث .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك .

نُحدَّث بضم النون وفتح الحاء والدال المهملتين .

حجرى بفتح الحاء وكسرها .

عزَّة بفتح المهملة بعدها زاى .

درة : بضم المهملة .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلى رحمه الله تعالى . وتعقبه فى الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذكر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو الصواب . وما ذكره السهيلى سبق قلم ، فإن أبا سلمة ذكر النبى ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثُويْبة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلى ، وذكر ابن جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العُزَّى ابن حليمة وهو الذى شرب مع النبى ﷺ ووقع للبيهقى من طريق العلائى أن اسمه ضمرة . فالله تعالى أعلم .

حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة (ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص ابن حليمة السعدية التى أرضعت النبى ﷺ أخو النبى ﷺ من الرضاعة) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى فى الشرف وأقره الحافظ .

خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة ، ويقال حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخشنى : وهو الصواب وهى : الشيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية ، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بكير وغيره : إن حذافة وهى الشيماء غلب عليها ذلك ، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها .

وروى ابن إسحاق عن أبى وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله إنى لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك؟ قالت : عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك . فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : هاهنا

فأجلسها عليه وخيرها فقال: «إن أحببت فأقيمى عندى محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك فترجعى إلى قومك فعلت» فقالت: بل تمتعنى وتردنى إلى قومى. فمتعها وردها إلى قومها. فزعم بنو سعد ابن بكر أنه ﷺ أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية.

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى اسمه يزيد بن عبيد.

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه. وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاها وشيا أى ثوبا موشى وثلاثة أعبد وجارية. ونقل فى الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال فى كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول:

يـــا ربنـــا أبق أخـى محمـــدا
حتـى أراه يـــافعًـــا وأمـــردًا

واكبت أعـــاديـــه معًـا والحسَّـدا
وأعطـــه عـــزًّا يـــدوم أبـــدا

زاد فى الزهر فى النقل عنه:

هـــذا أخ لى لم تلـــده أمّى
وليـــس مـــن نســـل أبـى وعمّـى

فـــديتـــه من مُخـــولٍ مُعِمّ
فـأنمـــه اللهم فيمـــا تُنمى

وتقول أيضا رضى الله تعالى عنها:

محمـــدٌ خيـــر البَشَـــرْ
ممـــن مضى ومـن غَبَـــرْ

مـن حـجَّ منهـم أو اعتمـــر
أحسنُ مـن وجـــه القمـــرْ

مـن كـل أنثـى وذكـــر
مـن كـل مشبـــوبٍ أغَـــر

جنَّبنـى الله الغِيَـــــر
فيــــه وأوضـح لـى الأثَـــرْ

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السابع والعشرون، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٤).

* الإخوة والأخوات من رواة الحديث:

معرفة الإخوة والأخوات من الرواة أحد أنواع علوم الحديث. أفرده بالتصنيف على بن المدينى، ثم أبو عبد الرحمن النسائى، ثم السراج وغيرهم كمسلم وأبى داود. ومن فوائده: أنه لا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك فى اسم الأب.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث/ ١٩٨):

فمن أمثلة الأخوين: عبد الله بن مسعود وأخوه: عتبة، عمرو بن العاص وأخوه: هشام، وزيد بن ثابت وأخوه: يزيد، ومن التابعين: عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة وأخوه: أرقم، كلاهما من أصحاب ابن مسعود، ومن أصحابه أيضًا: هذيل بن شرحبيل، وأخوه أرقم، ويضيف النواوى فى التدريب: عمر وزيد ابنا الخطاب.

ويستدرك الحافظ السيوطى على ابن كثير «تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠) فيقول:

ثم قال ابن الصلاح: هذيل بن شرحبيل وأرقم أخوان آخران من أصحابه أيضًا، واعترض بأن جعله أرقم اثنين أحدهما أخو عمرو والآخر أخو هذيل ليس بصحيح وإنما اختلف أهل التاريخ والأنساب فى أن الثلاثة إخوة، أو ليس عمرو أخا لهما، فذهب ابن عبد البر إلى الأول، والصحيح الذى عليه الجمهور الثانى أن أرقم وهذيلا أخوان فقط وهو الذى اقتصر عليه

البخاري وابن أبي حاتم وحكاه عن أبيه وعن أبي زرعة وابن حبان والحاكم، وجزم به المزى في التهذيب، ورد على ابن عبد البر بأن عمرو بن شرحبيل همدانى وأرقم وهذيل أوديان (وينسبان إلى أوْد: وهو أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج) ولا يجتمع همدان في أود. فما ذكره ابن الصلاح لا يتأتى على قول الجمهور، ولا قول ابن عبد البر، وكذلك ما صنعه المصنف وإن حذف هذيلا، لأنه على قول ابن عبد البر يعد في الثلاثة لا في الأخوين.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨):

ثلاثة إخوة: سهل وعباد وعثمان بنو حنيف. عمرو ابن شعيب وأخواه: عمر، وشعيب. وعبد الرحمن زيد ابن أسلم وأخواه: أسامة، وعبد الله.

وقد زاد النواوى على ابن الصلاح في الثلاثة الإخوة من الصحابة: على وجعفر وعقيل بنى أبى طالب (تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠).

قال ابن الصلاح: أربعة إخوة: سهيل بن أبى صالح وإخوته: عبد الله ـــ الذى يقال له عباد ـ ومحمد، وصالح.

وكذلك قال النواوى ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول: ومثاله في الأربعة من الصحابة عبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء أولاد أبى بكر الصديق، ذكره البلقينى، وفي التابعين عروة وحمزة ويعقوب والعفار أولاد المغيرة بن شعبة، وبعدهم سهيل وعبد الله ومحمد وصالح بنو أبى صالح السمان، وأما قول ابن عدى إنه ليس في ولد أبى صالح محمد، وإنما هم سهيل ويحيى وعباد وعبد الله وصالح فوهم كما قال العراقى، حيث أبدل محمدًا بيحيى، وجعل عبادًا وعبد الله اثنين وإنما هو لقبه (تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

قال ابن الصلاح، وكذلك قال به النواوى:

خمسة إخوة: سفيان بن عيينة وإخوته الأربعة: إبراهيم، وآدم، وعمران، ومحمد. قال الحاكم: سمعت الحافظ أبا على الحسين بن على ـــ يعنى النيسابورى ـ يقول: كلهم حدَّثوا.

ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول عن مثال الإخوة في الخمسة:

لم أقف عليه في الصحابة: وفي التابيعين: موسى وعيسى ويحيى وعمران وعائشة أولاد طلحة بن عبيد الله وبعدهم سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنو عيينة حدثوا كلهم وأجلهم أبو سفيان، وقيل إنهم عشرة إلا أن الخمسة الآخرين لم يحدثوا، وسمى منهم أحمد ومخلد (تدريب الراوى ٢/ ٢٥١).

قال ابن الصلاح:

ستة إخوة: وهم محمد بن سيرين وإخوته: أنس، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة. كذا ذكرهم النسائى ويحيى بن معين أيضًا، ولم يذكر الحافظ أبو على النيسابورى فيهم « كريمة » فعلى هذا يكونون من القسم الذى قبله، وكان معبد أكبرهم وحفصة أصغرهم، وقد روى محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن مولاهم أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لبَّيك حقًّا حقًّا تعبدًا ورقًّا » (فى التدريب وفي ألفية السيوطى بلفظ حجًّا حقًّا) رواه الدارقطنى في العلل من رواية ابن حسان عنه.

ويضيف السيوطى (التدريب ٢/ ٢٥١) وزاد ابن سعد فيهم عمرة وسودة. قال العراقى: ولا رواية لهما، فلا يردان، وفي المعارف لابن قتيبة: ولد لسيرين ثلاثة وعشرون ولدًا من أمهات الأولاد.

ويشير النواوى في هذا المقام أنها لطيفة غريبة أن ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض في إسناد واحد، ويضيف السيوطى بقوله (التدريب ٢/ ٢٥٢):

وذكر ابن طاهر أن هذا الحديث رواه محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعيد عن أخيه أنس، وهو في جزء أبي الغنائم النرسي فعلى هذا اجتمعوا أربعة في إسناد.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٩) ومثال سبعة إخوة: النعمان بن مقرن وإخوته: سنان، وسويد، وعبد الرحمن، وعقيل، ومعقل، ولم يسم السابع، هاجروا وصحبوا النبي ﷺ، ويقال: إنهم شهدوا الخندق كلهم، قال ابن عبد البر وغير واحد: لم يشاركهم أحد في هذه المكرمة.

ويستدرك ابن كثير على ابن الصلاح فيقول:

(قلت): وثم سبعة إخوة صحابة، شهدوا كلهم بدرًا، لكنهم لأم وهي عفراء بنت عبيد تزوجت أولا بالحارث بن رفاعة الأنصاري، فأولدها معاذًا ومعوّذا، ثم تزوجت بعد طلاقه لها بالبكير بن عبد ياليل بن ناشب فأولدها إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا، ثم عادت إلى الحارث، فأولدها عونًا فأربعة منهم أشقاء، وهم بنو البكير، وثلاثة أشقاء، وهم بنو الحارث وسبعتهم شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ ومعاذ ومعوذ، ابنا عفراء هما اللذان أثبتا أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي، ثم أحز رأسه وهو طريح عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنهم.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٩٨، ١٩٩).

كما يستدرك عليه السيوطي فيسوق هذه التنبيهات، قائلاً:

أحدها: ما ذكره ابن الصلاح، من كون بني مقرن سبعة، اعترض عليه بأن ابن عبد البر زاد فيهم ضرارًا ونعيمًا، وحكى غيره أن أولاد مقرن عشرة، فالمثال الصحيح أولاد عفراء: معاذ ومعوذ وأنس وخالد وعاقل وعامر وعوف، كلهم شهدوا بدرًا.

الثاني: أن قوله لم يشاركهم أحد في الهجرة والصحبة والعدد ذكره أيضًا ابن عبد البر وجماعة، واعترض بأولاد الحرث بن قيس السهمي، كلهم هاجروا وصحبوا وهم سبعة أو تسعة، بشر وتميم والحرث والحجاج والسائب وسعيد وعبد الله ومعمر وأبو قيس، وهم أشرف نسبًا في الجاهلية والإسلام من بني مقرن، وزادوا عليهم بأن استشهد منهم سبعة في سبيل الله.

الثالث: مثال الثمانية في الصحابة أسماء وحمران وخراش وذؤيب وسلمة وفضالة ومالك وهند، بنو حارثة بن سعد، شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية، ولم يشهد البيعة أحد بعدهم. وفي التابعين: أولاد سعد ابن أبي وقاص: مصعب وعامر، ومحمد وإبراهيم وعمرة ويحيى وإسحاق وعائشة، ومثال التسعة في الصحابة، أولاد الحرث المتقدمين، وفي التابعين أولاد أبي بكرة: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم ورواد ويزيد وعتبة وكبشة.

ومثال العشرة من الصحابة، أولاد العباس: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وعون والحرث وكثير وتمام، وهو أصغرهم، قال ابن عبد البر: لكل ولد العباس رؤية والصحبة للفضل وعبد الله، وفي التابعين: أولاد أنس الذين رووا فقط: النضر وموسى وعبيد الله وزيد وأبو بكر وعمر ومالك وثمامة ومعبد.

ومثال الاثني عشر في الصحابة، أولاد عبد الله بن أبي طلحة: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل وزيد وعبد الله وعمارة وعمر وعميرة والقاسم ومحمد ويعقوب ومعمر.

ومثال الثلاثة عشر أو الأربعة عشر أولاد العباس المذكور، وله أربع إناث أوثلاث: أم كلثوم وأم حبيب وأميمة وأم تميم.

(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لخاتمة

الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. دار الكتب العلمية. دار إحياء السنة المحمدية. بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٥٠، ٢٥٣).

ويضيف الإمام الحاكم النيسابورى إلى هذا النوع من علوم الحديث إضافات هامة نوردها لك فيما يلى وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال أبو عبد الله:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الإخوة والأخوات من الصحابة والتابعين وأتباعهم وإلى عصرنا هذا، وهو علم برأسه عزيز وقد صنف أبو العباس السراج رحمه الله فيه كتابا لكنى أجهد أن أذكر فى هذا الموضع بعد الصدر الأول والثانى ما يستفاد، فنبدأ فيه بقوم سمعوا من رسول الله ﷺ وسمع أولادهم منه إلا الذى له ولد واحد فإنه لا يدخل فى ذكر الإخوة.

فمنهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعائشة وأسماء وعبد الرحمن وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر وليس لعثمان رضى الله عنه ولد سمع من رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والحسن والحسين رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب والفضل وعبد الله وأبو سلمة بن عبد الأسد وعمر بن أبى سلمة وزينب بنت أبى سلمة وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وسعيد ابن سعد.

والجنس الثانى من الصحابة: على وجعفر وعقيل إخوة عمر بن الخطاب وزيد أخوان، هذا الجنس يكثر ذكره.

ومن الإخوة فى التابعين: محمد بن على الباقر وعبد الله بن على وزيد بن على وعمر بن على إخوة تابعون.

سالم وعبد الله وحمزة وعبيد الله وزيد وواقد وعبد الرحمن ولد عبد الله بن عمر بن الخطاب، كلهم تابعون.

أبان وعمرو وسعيد ولد عثمان بن عفان، كلهم تابعون.

عبد الله ومصعب وعروة ولد الزبير تابعيون (جاء فى هامش (١) التعليق التالى: ذكر عبد الله هنا سهوًا لأنه صحابى قطعا).

يحيى وموسى وعمران وعيسى وعائشة ولد طلحة بن عبيد الله تابعيون.

إبراهيم وحميد ومصعب وأبو سلمة ولد عبد الرحمن ابن عوف تابعيون.

مصعب وعامر ومحمد وإبراهيم وعمر ويحيى وإسحاق وعائشة ولد سعد بن أبى وقاص تابعيون.

كثير وتمام وقُثم ولد العباس بن عبد المطلب تابعيون.

عبيد الله وعتبة وعون وناجية ولد عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذلى تابعيون.

محمد وأنيس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ولد سيرين تابعيون.

النضر وموسى وأبو بكر وعبد الله وعبيد الله وعمر بنو أنس بن مالك تابعيون.

عروة وحمزة والعقّار ويعفور بنو المغيرة بن شعبة تابعيون.

عبد الرحمن ومسلم وعبد العزيز ويزيد وعبيد الله بنو أبى بكرة تابعيون.

عطاء وسليمان وعبد الله وإسحاق وموسى وعبد الرحمن بنو يسار تابعيون.

سالم وزياد وعبيد بنو أبى الجعد تابعيون.

وفى التابعين جماعة من الأئمة المشهورين إخوان، فمنهم محمد وعبد الله ابنا مسلم بن شهاب الزهرى، محمد ونافع ابنا جبير بن مطعم، عبد الرحمن وأبو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود، والنعمان وسويد ابنا

مقرّن المزنى، الحسن وسعيد ابنا أبى الحسن، يحيى وسعد وعبد ربه بنو سعيد بن قيس النجارى، سعيد وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن أبزى.

وهب وهمام ابنا منبّه، محمد وأبو بكر ابنا منكدر ابن عبد الله بن الهُدير، علقمة وعبد الجبار ابنا وائل ابن حجر، الأسود وعبد الرحمن ابنا يزيد النخعى، زيد وخالد ابنا أسلم العدوى، عبد الله وسليمان ابنا بُريدة، بعجة ومعاذ ابنا عبد الله بن بدر، مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، هذيل وأرقم ابنا شرحبيل، عاصم وعبد الله ابنا ضمرة السلولى، محمد والمغيرة ابنا المنتشر.

قال أبو عبد الله: فهذا الذى ذكرته من الصحابة والتابعين مثال لجماعة لم أذكرهم. سألت أبا بكر بن أبى دارم الحافظ بالكوفة عن ولد سوقة بن سعيد البجلى فقال: خمسة منهم حدثوا وخُرِّج حديثهم: محمد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وزيادة بن سوقة وسعيد بن سوقة.

سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن الجعابى الحافظ يقول بنو أخ ثلاثة هم أكبر من عمومتهم: علقمة بن قيس بن يزيد أبو شبل أكبر من عمه الأسود بن يزيد، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى أكبر من عمه محمد بن عبد الرحمن، وعمارة بن القعقاع ابن شبرمة أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة.

ومن أتباع التابعين:

سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن مأمون الحافظ بمرو يقول عزرة بن ثابت ومحمد بن ثابت وعلى بن ثابت إخوة: أبوهم ثابت بن أبى زيد الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ وقد حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا عبد الرحمن يقول: عبد العزيز بن أبى رواد وجبلة بن أبى رواد وعثمان بن أبى رواد إخوة ثلاثة حدثوا عن آخرهم وأعقبوا جماعة من المحدثين وأبو رواد اسمه ميمون.

وأبو حفصة بن عمارة بن أبى حفصة وثابت وهما أخوان حدثا جميعا.

سمعت أبا على الحسين بن على الحافظ غير مرة يقول: آدم بن عيينة وعمران بن عيينة ومحمد بن عيينة وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن عيينة حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا على يقول: بكير بن عبد الله بن الأشج ويعقوب بن عبد الله بن الأشج وعمر بن عبد الله بن الأشج إخوة.

سمعت أحمد بن العباس المقرئ غير مرة يقول: سمعت أحمد بن موسى بن مجاهد يقول أبو سفيان بن العلاء وأبو عمرو بن العلاء وأبو حفص بن العلاء ومعاذ بن العلاء وسنبس بن العلاء بن الريان إخوة.

سمعت أبا بكر بن أبى دارم يقول: جامع بن أبى راشد والربيع بن أبى راشد وربيح بن أبى راشد إخوة.

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: عبد الملك بن أعين وحُمران بن أعين وزرارة بن أعين إخوة.

قال أبو عبد الله: ومما يستفاد فى الأخوين من أتباع التابعين:

عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ويزيد بن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط قد روى الواقدى عنهما.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذئب قد حدث، فأما محمد بن عبد الرحمن فمشهور.

إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة وربعى بن إبراهيم بن علية.

مسحاج بن موسى وسماك بن موسى الضبيّان.

قال أبو عبد الله: قد ذكرت من الإخوة فى بلدان المسلمين بعض ما يستفاد وفيه ما يُستغرب ويعز

وجوده فى كتب المتقدمين، فإنى أخذت أكثره لفظًا عن أئمة الحديث فى بلدى وأسفارى وأنا ذاكر بمشيئة الله تعالى ما لا أحسب ذكره غيرى من الإخوة فى علماء نيسابور.

ذكر الإخوة من علماء نيسابور على غير ترتيب وتقديم وتأخير:

حفص بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الرحمن ومت بن عبد الرحمن وقد حدثوا وأفتوا وأقرأوا.

سهل بن عمار ومحمد بن عمار وأسد بن عمار العتكيون حدث عنهم تلميذهم العباس بن حمزة.

الحكم بن حبيب وعبد الوهاب بن حبيب وعبد الله ابن حبيب العبديون.

مبشر بن عبد الله بن رزين وعمر بن عبد الله بن رزين ومسعود بن عبد الله بن رزين القُهَندزيون حدثوا عن أتباع التابعين.

يحيى بن صبيح وعبد الله بن صبيح حدث عنهما أتباع التابعين وخطتهما عندنا مشهورة وليحيى عندنا حرف فى القراءات.

الحسين بن عبيد الله ومحمد بن عبيد الله وعبد الله ابن عبيد الله بنو الترك، سمع الحسين من سفيان الثورى ومحمد من أبيه.

وجاء ومحمد وعبد الخالق بنو إبراهيم بن طهمان حدثوا عن أبيهم.

سعيد بن الصباح وإسحاق بن الصباح ويحيى بن الصباح لهم عندنا أعقاب وخطة مشهورة وقد حدثوا عن أتباع التابعين.

بشار بن قيراط وحماد بن قيراط وعثمان بن قيراط حدثوا عن آخرهم عن أتباع التابعين وخطتهم سكة البلخيين.

بشر بن القاسم ومبشر بن القاسم حدثا عن أتباع التابعين ولبشر رحلة إلى مصر وسماع من ابن لهيعة وبالمدينة من مالك وغيره، ولهما عندنا أعقاب وقد حدثا.

سلمة بن الجارود بن يزيد وعلى بن الجارود حدثا والسكة والخطة منسوبتان إلى أبيهما.

الحسين بن الضحاك وعبد الوهاب بن الضحاك سماعهما من أتباع التابعين وهما قرشيان خطتهما باغ الرازيين.

أحمد بن حرب العابد وزكرياء بن حرب والحسين ابن حرب حدثوا عن آخرهم، وأحمد أورعهم والحسين أفقههم وزكريا أيسرهم وخطتهم التى فيها أعقابهم مشهورة.

الحسن والحسين وسهل بنو بشر بن القاسم فقهاء قضاة، حدثوا عن آخرهم.

أحمد ومحمد ابنا النضر بن عبد الوهاب روى عنهما محمد بن إسماعيل البخارى.

محمد وأحمد ابنا عبد الوهاب بن حبيب العبدى حدثا جميعا ومحمد إمام.

إبراهيم وإسماعيل ومحمد بنو إسحاق بن إبراهيم الثقفى حدثا إبراهيم وإسماعيل ببغداد، ومحمد أبو العباس السراج محدث بلدنا وقد حدث عن أخويه وحدثا عنه.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه د. معظم حسين / ١٥٢ ـ ١٥٧).

ويجىء هذا نظما فى ألفية الزين العراقى حيث يقول:

وأفردُوا الإخوة بالتصنيف
فذو ثلاثة بنو حُنيف

أربعـــــة أبـــــوهـم السَّمـــــانُ
وخمســــــــة أجلُّهم سفيـــــــان

وستـــة نحـــــو بنى سيـــــرينـــا
واجتمعــــوا ثـــلاثــــة يــــروونـــا

وسبعـــــة بنـــــو مقـــــرن وهـــم
مُهــــاجـــرون ليس فيهم عـــــدُّهم

والأخـــــوان جملـــــة كعتبـــــةِ
أخى ابـن مسعـــود هُمـــا ذُو صُحبـــة

(ألفية مصطلح الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى، فى كتـاب نفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى / ٢١٨).

ويشير الحافظ السيوطى فى ألفيته إلى سبع إخوة من الصحابـة (البيت ٤) وتسع إخـوة من المهـاجـرين (البيت ٥) .

وهاك ما جاء فى ألفية السيوطى، مع ملاحظة أن ما وضع بين قوسين فمن زيادات السيوطى على ألفيـة العراقى :

يقول الحافظ السيوطى :

(ومسلـم والنســـائى) صنَّفـــــا
فى إخـــوةٍ (وقـــد رأوا أن يعــرفـــا

٢ ـ كـى لا يرى عند اشتراك فى اسم الاب
غيـــر أخٍ أخـــا ومـــالـــه انتسب

٣ ـ أربـــــع) إخـــوة رووا فى سنـــد
أولاد سيــــــرين (بفــــرد مُسنـــدِ

٤ ـــ وإخـــوةٌ من الصَّحَــابِ بــدرًا
قـــد شهـــدوهـــا سبعٌ ابنَـــا عَفـــرا

٥ ـــ وتسعـــةٌ مُهَـــاجـــرون هُم بَنُـــو
حَـــــارِثِ السَّهْمـى كـلُّ مُحسـن).

(ألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢، ٢٤٣).

*** إخـــوة يوســـف :**

تحت عنوان « دفع التعسف عن إخـوة يوسف » أورد الإمام السيوطى هذه المسألة وجوابه عليها: مسألة فى رجلين قـال أحدهمـا : إن إخوة يـوسف عليه السلام أنبياء، وقال الآخر: ليسوا بأنبياء فمن أصاب؟ .

الجـواب : فى إخـوة يـوسـف عليـه السـلام قـولان للعلماء، والذى عليه الأكثرون سلفا وخلفا أنهم ليسوا أنبيـاء، أما السلـف فلم ينقل عن أحد مـن الصحابـة أنهم قالوا بنبوتهم، كذا قال ابن تيمية، ولا أحفظه عن أحد من التابعين وأما أتباع التابعين فنقل عن ابن زيد أنه قـال بنبوتهم، وتـابعه على هـذا فئة قليلـة . وأنكر ذلك أكثـر الأتبــاع فمن بعــدهـم. وأمـــا الخلف فالمفسـرون فِرق منهم من قال بقـول ابن زيد كالبغوى ومنهم من بالغ فى رده كالقرطبى، والإمام فخر الدين، وابن كثير. ومنهم من حكى القـولين بلا تـرجيح كابن الجوزى ومنهم من لم يتعرض للمسألـة ولكن ذكر ما يدل على عدم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبىء من بنى إسـرائيل والمنـزل إليهم بالمنـزل إلى أنبيـائهم كأبى الليث السمـرقندى، والـواحـدى، ومنهم من لم يذكـر شيئًا من ذلك ولكن فسر الأسبـاط بأولاد يعقوب فحسبه ناس قولا بنبوتهم، وإنمـا أريد به ذريته لا بنوه لصلبه. قال القاضى عيـاض فى الشفا: إخوة يوسف لم تثبت نبوتهم.

وقد ألف ابن تيمية فى هذه المسألة مؤلفًا خاصًا قال فيـه مـا ملخصـه : الـذى يـدل عليـه القرآن واللغـة والاعتبـار: أن إخوة يـوسف ليسـوا بأنبيـاء، وليس فى القرآن ولا عن النبى ﷺ بل ولا عن أصحابـه خبر بأن الله تعالى نبأهم، وإنما احتج من قـال إنهم نبئوا بقوله فى آيتى البقـرة والنساء: « والأسبـاط » وفسر الأسباط بأنهم أولاد يعقـوب، والصـواب أنـه ليس المـراد بهم

أولاده لصلبه بل ذريته ، كما يقال فيهم أيضًا : بنو إسرائيل .

وفى الحديث « أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبى من نبى من نبى » فلو كان أخوة يوسف أنبياء كانوا قد شاركوه فى هذا الكرم ، وهو تعالى لما قصَّ قصة يوسف وما فعلوا معه ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم ، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة ولا شيئًا من خصائص الأنبياء ، بل ولا ذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عن ذنبه دون ذنبهم ، بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار ، ولا ذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد ، وقطيعة الرحم ، وإرقاق المسلم ، وبيعه إلى بلاد الكفر ، والكذب البيِّن ، وغير ذلك مما حكاه عنهم ولم يحك عنهم شيئًا يناسب الاصطفاء والاختصاص الموجب لنبوتهم ، بل الذى حكاه يخالف ذلك بخلاف ما حكاه عن يوسف ، ثم إن القرآن يدل على أنه لم يأت أهل مصر نبى قبل موسى سوى يوسف بدليل الآية ٣٤ من سورة غافر ، ولو كان من إخوة يوسف نبى لكان قد دعا أهل مصر وظهرت أخبار نبوته ، فلما لم يكن ذلك علم أنه لم يكن منهم نبى ، فهذه وجوه متعددة يقوى بعضها بعضا .

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر ـ وهو أيضًا ـ وأوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى . والحاصل أن الغلط فى دعوى نبوتهم حصل من ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك ، إنما الأسباط ذريتهم الذين قُطِّعُوا أسباطا من عهد موسى كل سبط أمة عظيمة ، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال : ويعقوب وبنيه فإنه أوجز وأبين ، واختير لفظ الأسباط على لفظ بنى إسرائيل للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطا من عهد موسى ـ هذا كله كلام ابن تيمية ـ والله أعلم .

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ١/ ٣١٠ ـ ٣١٢) .

* إخوة يوسف (مشهد ـ) (أول ق ٦ هـ / ق ١٢م) أثر ٣٠١ :

يوجد هذا المشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مائة متر شمال مسجد اللؤلؤة . وفيه لوحة مكتوب عليها بالخط الكوفى « هذا قبر إبراهيم بن اليسع بن العيص من سلالة إبراهيم » .

ويقع المشهد ضمن مجموعة من المقابر والأضرحة التى ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركى .

وقد اختلفت آراء الكتاب فى تحديد تاريخ هذا المشهد ، إذ بينما يؤرخه (فييت) فى سنة ٤٠٠ (١٠٠٩م) يحدد (كريزويل) تاريخه بعد ذلك بقرن على الأقل ضمن آثار الربع الأول من القرن السادس (الثانى عشر الميلادى) .

والمشهد صغير فى حجمه وشبيه إلى حد كبير فى بنائه وتكوينه ونظامه بقبة الشيخ يونس ، فيما عدا عقود نوافذه ومقرنصاته فجميعها مدببة مطولة ، غير أن هذا المشهد يمتاز بوجود محاريب ثلاثة فى جدار قبلته ، تجمعها وتحيط بها إطارات زخرفية منقوشة بالكتابة الكوفية ، كما يحيط إطار كوفى آخر بعقد محرابه الوسط . ويتوج هذه المحاريب الثلاثة عقود منفرجة .

(مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٣٥) .

ويمكن الدخول إلى المشهد عن طريق باب يقع فى الجهة الجنوبية من المشهد يؤدى إلى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها (٣,٧٤ × ١٢ , ٣) متر مغطاة بأقباء متقاطعة وعلى يمينها توجد غرفة أخرى أكبر

قليلا من الأولى مغطاة كذلك بأقباء متقاطعة تحتوى على محراب يتوسط الجدار الشرقى يعلوه عقد منكسر.

وتؤدى هاتان الغرفتان إلى مجموعة من المبانى مقسمة إلى ستة أقسام، المتوسط منها مغطى بأقباء ضحلة تقوم على مثلثات مقعرة كروية، والقسمان القريبان من حائط القبلة مغطيان بأقباء. أما القسمان الأخيران فمغطيان بأقباء متقاطعة.

ومن هذه المجموعة من المبانى تدخل إلى المشهد الذى يتكون من مربع يبلغ طول ضلعه (٥,٧٣) مترا وارتفاعه (٤,٦٤) مترا، أما منطقة الانتقال فيبلغ ارتفاعها (١,٩٧) مترا ويشغلها مقرنص واحد كبير من الداخل، أما من الخارج فنجدها مشطوفة إلى ارتفاع (١,٩٠) مترا ويعلو منطقة الانتقال رقبة مثمنة يبلغ ارتفاعها (١,٣٥) مترا وطول كل ضلع (٢,٦٠) متر. ويتوسط كل ضلع من أضلاع الرقبة المثمنة نافذة ومما يجدر ملاحظته دائمًا، ولعل السبب فى ذلك أن كثرة المقابر والأضرحة بالجبانة لم تساعد على فتح مدخل فى الجهة الغربية كما حدث فى مشهد السيدة عاتكة.

المحراب: ويعتبر المحراب الثلاثى لمشهد إخوة يوسف من أجمل المحاريب الجصية التى ترجع إلى العصر الفاطمى.

وتشغل المحاريب الثلاثة القبلة كلها تقريبا، إذ يبلغ سعة المتوسط منها (٢,١٥) مترا وارتفاعه (٤,٠٥) مترا ويبلغ عرض كل من الجانبين ١,٤٥ - ٢,٨٥ مترا ويعلو المحاريب الثلاثة عقود منكسرة يحيط بها إطار مستطيل من الزخارف الجصية يشغل معظمه شريط عريض من الكتابة الكوفية المزهرة الجميلة كما يشغل خواصر العقود زخارف نباتية محورة.

ويعتبر المحراب الثلاثى من الأشياء النادرة فى العمارة المصرية لأننا لا نجده إلا فى ضريح خضرة الشريفة وضريح الإمام الشافعى وفى ضريح مصطفى باشا الذى يرجع إلى سنة ٦٦٦ ويمكن إرجاع هذا المشهد إلى سنة ٥٠٠هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

(مساجد مصر ومدارسها ـ د. أحمد فكرى ١/ ٣٥، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

*** الأخـوى :**

الأخوى: نسبة إلى الأخ. وقد استعمل هذا اللقب غالبا فى المكاتبات الإخوانية فى عصر المماليك. وكان يستعمل أحيانًا فى المكاتبات بين الملوك إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متكافئًا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٩، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧).

*** الأخوين :**

انظر: الأخوان.

*** أُخَـىّ :**

تصغير أخ: ويوم أخىّ من أيام العرب، أغار فيه أبو بشر العُذرى على بنى مُرّة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٥).

*** ابن أخى الأصمعى:**

قال عنه صاحب الفهرست: من خط اليزيدى: اسمه عبد الرحمن ويكنى أبا محمد، وقيل يكنى أبا الحسن، وكان من الثقلاء، إلا أنه ثقة فيما يرويه عن

عمـه وعن غيـره من العلمـاء، ولـه من الكتب كتـاب معاني الشعر.

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

انظر: الأصمعي.

*** ابن أخي الإمام (- نحو ٢٤٠ هـ):**

ذكره الشمس الـذهبي في الطبقة الثالثة عشـرة وقال عنه: الحافظ المحدث الإمـام الرحال، مسند حلب، وإمام جامعها، أبو محمد عبد الرحمن بن عبيد الله بن حكيم الأسدي الحلبي، ويعرف بابن أخي الإمام.

حدَّث عن: خلف بن خليفـة، وإبراهيم بن سعد، وعبـد العزيـز بن محمد، وأقـرانهم بـالشام والحجـاز والعراق والجـزيرة، وكان محـدِّث حلب مع أبي نُعيم ابن هشام.

حدَّث عنـه أبو داود، والنسـائي، وبقي بن مخلد، وخلق كثير، قـال أبو حـاتم: صدوق وقـال النسائي: لابأس به.

مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(تهذيب سيـر أعلام النبـلاء ـ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمـد فايز الحُمصي، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

*** أخي چلبي (-٩٠٢هـ / -١٤٩٧م):**

يوسف بن جنيـد التوقادي الـرومي، المعروف بأخي جلبي، أو أخي زاده وأخي يوسـف: فقيه حنفي. من أهل « تـوقاد » ببـلاد الترك، وتلفظ « تـوقات » اشتهـر وتوفي بالآستانة. له بـالعربية « ذخيرة العقبى » حاشية على شرح الـوقاية في الفقـه، و « هديـة المهتدين في المسائل الفقهيـة والتوحيديـة » و « زبدة التعـريفات » (عثمـانلي مـؤلفـري ٢/ ٥٣ وعـاشـر / ٢٢ وكشف الظنون / ٢٠٢١ وفيه وفاته سنـة ٩٠٥ خلافا للمصدر الأول) وقد ذكر في هديـة العارفين تحت عنوان « أخي يوسف».

(الأعلام ٨/ ٢٢٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٦٣ وفيه: الشهير بأخي يوسف)».

*** ابن أخي حزام (- نحو ٢٥٠ هـ / - نحو ٨٦٤م):**

من المـؤلفين المسلمين في البيطـرة، قـال عنـه الزركلي: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصـر الدين، ابن أخي حزام الخُطَلي. له « الفـروسية والبيطـرة » مخطـوط في شستـربتي (٤١٦١) و« الفـروسيـة وشيـات الخيل » مخطـوط في المتحف البريطاني (١٣٠٥) ولعل الثلاثة كتاب واحد.

(الأعلام ٧/ ١٤٥).

*** ابن أخي رُفيع (-٣١٨هـ / -٩٣١ م):**

قال عنه الزركلي:

عبـد الله بن محمـد بن حسـن بن عبـد الله بن عبـد الملك الكلاعي، مولاهم، أبو محمد، المعروف بابن أخي رفيع: من العلمـاء بالحـديث، من أهل قرطبـة. اختصـر « مسنـد » بقي بن مخلد، و « تفسيـره » ولـه تصانيف اهـ.

وجـاء في هـامش ٢ للمـؤلف مـا يلي: التبيـان، مخطوط. ووقع اسم جده في تاريخ علماء الأندلس / ١٨٥ « حسين » مكـان « حسن ولقبـه » « ابن أخي ربيع» مكان « رفيع » ونسخة التبيان أصح وأضبط، ثم اطلعت عل مخطوطة من « تـرتيب المدارك » للقاضي عياض، فـوجدتـه في الجزء الثـاني منها « الكـلابي » مكـان « الكلاعي » وفيهـا: « ويعرف بـابن أخي ربيع الصياغ » فليحقق اهـ.

(الأعلام ٤/ ١١٩ وهامش ٢).

*** الأخيـار:**

الأخيـار ـ عنـد الصوفيـة ـ هم المرتبـة السابعـة من مراتب أهل الغيـب، وهم الحـواريون وأهل المعـارج

وعـددهم بين الثلاثين والثلثمـائة ومجالهم الـروحي : أقطار الأفق الأعلى .

(مائة سـؤال عن الإسلام ـ الشيخ محمد الغـزالي . دار ثـابت ، القـاهـرة ، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م ، ٢/ ٢٩٠) .

وفي صفة الأخيار يقول الإمام الحكيم الترمذي : هم خيرة الله من خلقه اختاروه فاختارهم .

(كتاب معـرفة الأسرار لأبي عبـد الله محمد بن علي الترمـذي الحكيم ـ تحقيق ودراسة د . محمـد إبراهيم الجيوشي / ٨١) .

انظر : التصوف ، الصوفية .

* **الأخيضر (قصر) :**

يعتبر قصـر الأخيضر من أهم وأجمل القصـور التي شيدهـا العباسيون في العراق ـ ويقع في الصحراء في وادي عبيد على بعد ١٢٠ كيلو متـرا جنوبي بغداد . وقد أسهب في وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرترود بل التي قالت عنه إنه من عمل الطبيعة وليس من عمل الإنسان ، وشبهه البعض بـالـواحة الخضـراء في وسط الصحـراء . وهـو قصـر محصن مستطيل التخطيط وأبعـاده ١٧٥ ×١٩٦ متـرا وتتوسط كل واجهة من واجهاته بـوابة عظيمة ـ وللقصر أربعة أبراج في الأركان وبينها عشـرة أبراج مستديرة في كل ضلع من أضلاع المستطيل عـدا المداخل الأربعة المذكورة .

(العمارة في صدر الإسلام ـ د . كمال الدين سامح / ٦٨) .

يشمخ الأخيضر في منطقة ذات طوبوغرافية متموجة إلى جنوب غـربي مدينة كـربلاء وعلى مسافة لا تـزيد عن ٥٠ كيلو مترًا . ويقع الآن على الطريق الذي يربط كربلاء ببلدة عين التمر ، وإلى الشمال من البناء يكون وادي الأبيض الذي تجري فيه مياه الأمطـار المتجمعة من غـربي المنطقة ، حيث تأخـذ طـريقها إلى بحيـرة الرزازة . وتكاد هذه المنطقـة أن تخلو من السكان في الوقـت الحاضر ، عـدا أيام الـربيع حيث تـرى قطعان الماشية فيها . ولكن التحريـات الآثارية والمسوحات الطوبوغرافية التي أجـريت فيها كشفت عن عدة مواقع من عصـور مـا قبل التـاريخ والعصـور التـاريخيـة والإسلامية ، ويظهر أن تغييرا قد حدث في طبيعة هذه المنطقة أدّى إلى إهمال سكناها .

تزداد ، عـامًا بعد عام ـ قيمة وأهمية هذا البنـاء فقد كان ومـا يزال مـوضعًا لأكثر مـن دراسة وبحث علمي وكتاب ألقت الأضواء على مكامن الروعة والإتقان فيه ؛ وكشفت عن الجديـد في هندسته وتصميمه وعنـاصره المعمارية والزخرفية . فهو بحق من أهم وأكمل الأوابد العـربية الإسـلامية لا في العـراق حسب بل في جميع أنحاء العـالم الإسلامي ، إذا مـا أخذت الفترة الـزمنية التي ينسب إليهـا بعين الاعتبـار . لا يسـاور الشك في الوقت الحاضر ، أيًا من المتخصصين في أن هذا البناء قد شيد في العصر الإسلامي في ضوء مسجده الأصيل وبعض عناصـره المعمارية غير المعروفـة قبل الإسلام وصيغة هندسته وعمارته .

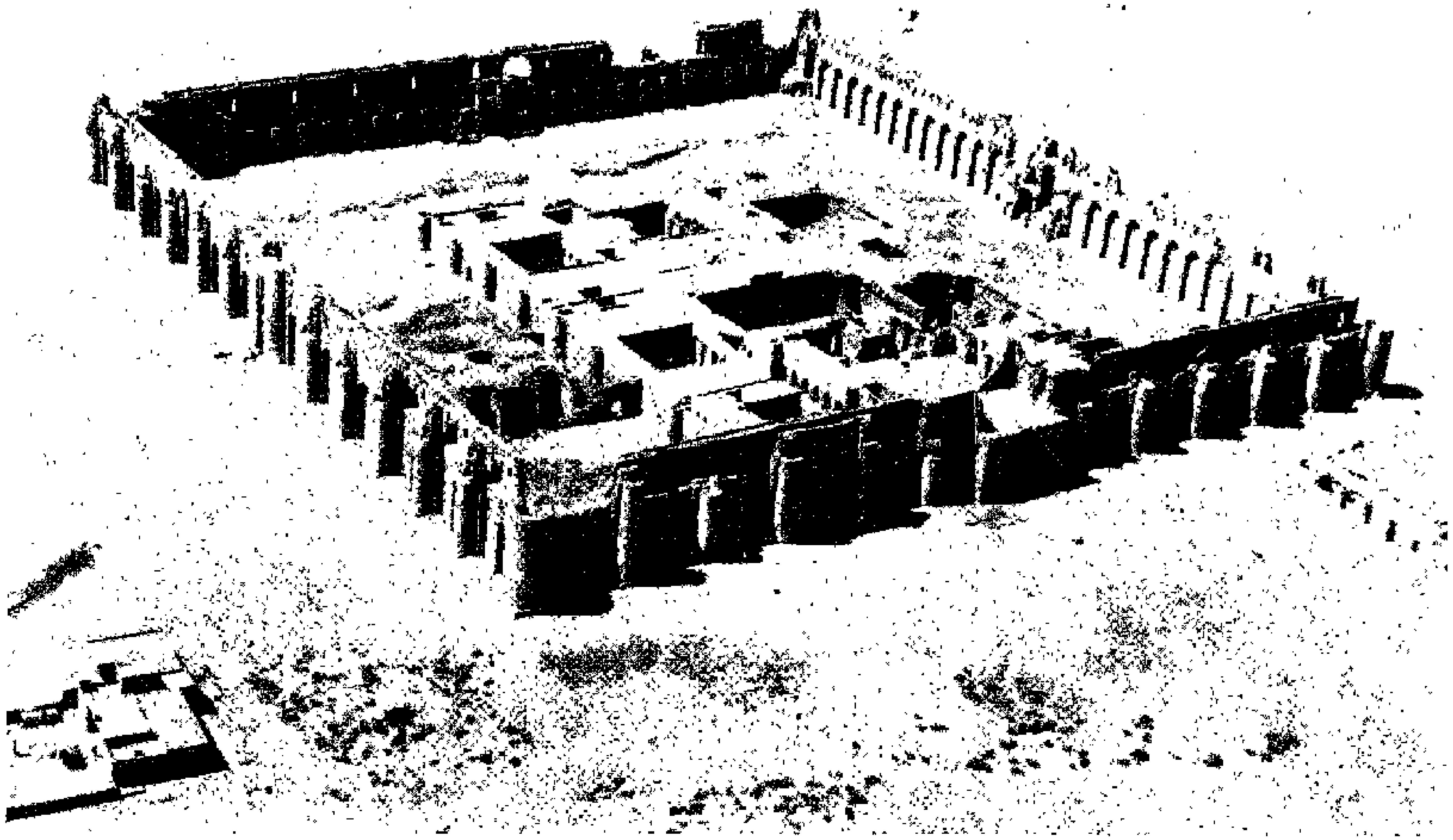
لم تـذكـر المصادر الأدبيـة هـذا البنـاء ولم تكشف التحريات والتنقيبات التي أجريت فيه عن كتابات أو ـ لُقى تشير وبدقة إلى عهد تشييده . ويغلب على الظن أن بعده عن المـدن الرئيسية ، وعـدم وقوعـه على أحد الطرق المهمة التي كانت تربط بين مدن العالم العربي الإسلامي وتلك التي تقود إلى مكـة والمدينة ، هما من العوامل التي أدت إلى عدم الإشـارة إليه وذكر أخباره . وإذا ما أردنـا أن نعطي تاريخا تقـريبيًا لـه فإنه يحتمل

جـدا أنـه شيـد فى النصف الثـانى من القـرن الثـانى الهجرى، أو بعبارة أخرى بين تاريخ بناء مدينة السلام وسُـرَّ من رأى، وهـذا الاحتمـال قـائم على طبيعـة تصميمـه وهندستـه وعناصـره المعماريـة والهندسيـة خصوصـا إذا ما قورن مع دار إمـارة الكوفـة فى شكلها بعد التوسيع الذى أصابها فى العصر العباسى الأول.

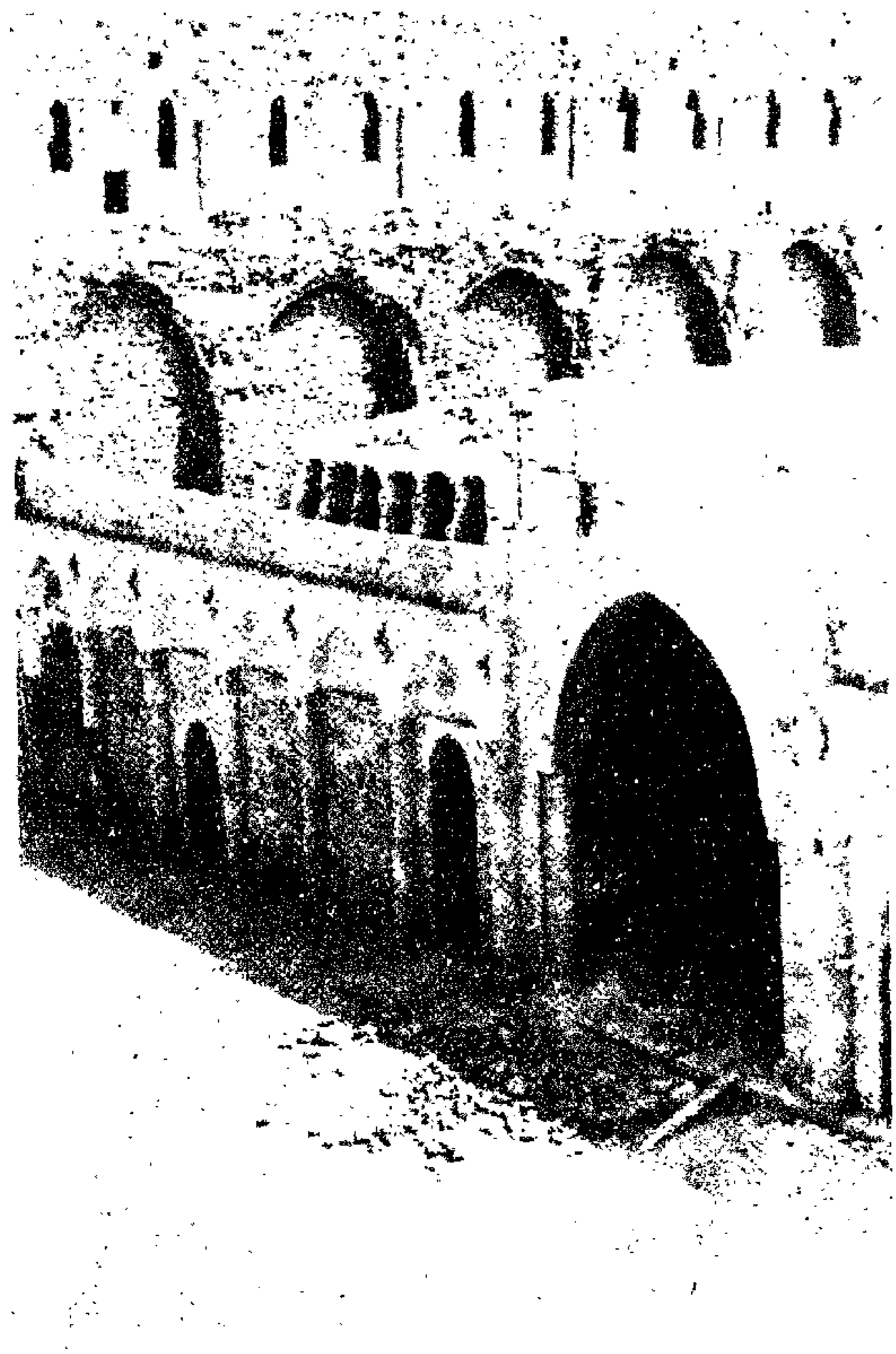
ومن الأمور التى لم يتفق المتخصصون حـولها، هو نـوع الوظيفـة التى كان يـؤديها هـذا البناء. فهنـاك من يعتقـد أنه حصن عسكـرى يشكل خط دفـاع وحمايـة ضد من يحاول أن يتقدم من الغرب أو الجنوب الغربى تجاه مدينة السلام. ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة للاستمتـاع بجمال المنطقـة أيام البربيع ويقول فـريق ثـالث إنه إحـدى قـلاع من انشق وتمرد على السلطـة المركزية فى مدينة السـلام. وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنيـة التى تقع غربى الفرات، وتـوصل ما بين البصرة والشام أى إنه محطة للقوافل التجارية التى كـانت تسيـر على هـذا الخط، وإذا مـا عـرفنـا أن الأخيضر يقوم وسط بلدة صغيـرة، كما تبين التصاوير الجويـة وما كشفت عنه التحريـات التى أجريت على مقربـة منه، ووجود قصر آخـر يقابله تقـريبا ويقع إلى يسار وادى الأبيض ويعود فى تاريخه إلى العهد الأموى وأن سعته، أى سعة الأخيضر وتخطيطه ووسائل دفاعه لا تختلف كثيرًا عن تخطيط وعمارة دار إمارة الكوفة فى العصر العباسى الأول، يظهر لنا أن الأخيضر ما هو إلا دار إمارة لِوالٍ عبـاسى كان يمثل الخليفة فى حكم تلك المنطقة.

ويستدل من سعة البناء وتنوع وظائف مرافقه على أنه لا يمكن أن يكون قصر نـزهة أو راحة مثل « المشتى » «وقصير عمرة » « وخربة المغجر » وغيرها. وعلى هذا فإن كل الدلائل تكشف عن أن هذا البناء هو دار إمارة شيد فى عهـد كان للخلافـة الإسلامية قوتهـا وعظمتها حيث يعكس مكـانـة السلطـة وهيبتهـا والمجهـودات الماديـة والبشريـة التى استخدمت فى تشييـده. وأبرز هـذه السمات تخطيطـه الـذى يشير إلى مـرافق سكن وإدارة ودواوين، كما يعكس بنـاؤه الضخم الذى يرى من مسافات بعيدة، إنه يتعدى إمكانيات فرد سواء كان أميرًا أو تـاجرًا، وبالإضـافة إلى ذلك فإن أوجـه الشبه بدار إمارة الكوفة من حيث السعة والتكوين المعمارى والتخطيط الهندسى دليل آخر على هوية البناء.

والقصـر محصن بســور خـارجى غـايــة فى القـوة والإتقـان يشتمل على عدة وسـائل دفاعيـة فريـدة من نوعهـا فى تاريخ العمـارة العربية الإسـلامية. ويحيط السـور بمسـاحة مستطيلـة تقـريبًا حيث تبلغ أبعـاده ١٧٦×١٦٩ مترًا. ويشغل القصر جـزءًا كبيرًا من هذه الأرض، وهو مستطيل الشكل طول جداره من الشمال إلى الجنـوب ١١٢ مترًا، ومـن الشرق إلى الغـرب ٨٠ مترًا وتتجه جدران السور نحو الجهات الأربع تماما.



لوح ٢: صورة من الجو لقصر الاخيضر



لوح ١٧ : واجهة دار الامير من الجهة الشمالية.



لوح ١٩ : مصلى مسجد الاخيضر

وتقع فى الدهليز بقية التحصينات الدفاعية فى هذا السور الضخم فمن الداخل تطل جملة من النوافذ على ارتفاع معين منه . وهناك طاقات أخرى محدودة ذات مواقع معينة أخفض من بقية النوافذ . أما من الخارج فجدران الدهليز والأبراج مفتوحة بمزاغل عددها ثلاثة فى كل برج نصف اسطوانى وخمسة فى كل برج شبه مستدير، عدا أربعة أبراج من الجدار الشمالى فهى خالية من المزاغل، وأربعة بين كل برجين وجميع هذه المزاغل شاقولية تشرف على جميع الجهات ، وهناك بالإضافة إلى هذه المزاغل الشاقولية مزاغل أخرى أفقية تنفذ من أرضية المجاز، وتخترق خلفيات الحنايا فتكون وسيلة لضب المحرقات والسوائل على الذين ينجحون فى الوصول إلى قاعدة السور، وهى تشبه مزاغل دهاليز المداخل. والمزاغل ابتكار عربى إسلامى صرف وغير معروف فى المبانى المعروفة التى يعود تاريخها إلى ما قبل قصر الأخيضر، وهناك أيضًا الأبواب المنزلقة فهى جديدة أيضًا وغير معروفة قبل عصر الأخيضر.

فالمزاغل والأبواب المنزلقة وسمك السور وصلابته وارتفاعه وكثرة السلالم التى تؤدى إلى القسم العلوى منه ، وسقف دهليزه نصف الأسطوانى ، والنوافذ التى تطل على داخل القصر والغرف فوق الأبواب التى تتصل بالدهليز وغرف الأبراج المستديرة والتصاميم الخاصة بالقسم الشمالى من القصر، كلها وسائل تحصين يكمل بعضها البعض الآخر وتسهل حركة المدافعين لصدِّ أىِّ هجوم قد يتعرض له القصر ولم نعرف أسوارًا قبلها بهذه المميزات والتناسق والمتانة .

وتتوج هامة السور من الخارج سلسلة من حنايا محرابية ذوات عقود نصف دائرية ترتكز أطرافها على أنصاف أعمدة أسطوانية منخفضة ومؤطرة بشكل مستطيل بارز قليلا . وترمز هذه المحاريب إلى هوية القصر كما أن هذا العنصر جديد تماما فى العمارة العربية الإسلامية وهو من العناصر المبتكرة .

يحيط هذا السور الضخم بالقصر ويتصل به من ناحية الشمال فقط ، ويشكِّل فناءً يحيط بالقصر من الجهات الثلاث الأخرى وجدار القصر هذا متين أيضًا مدعم بأبراج نصف أسطوانية عددها ٢١ برجًا بالإضافة إلى برجى الركن الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى اللذين تكون أشكالهما شبه مستديرة أما الجدار الشمالى فخالٍ من الأبراج وذلك لأنه يكون الجدار الجنوبى للدهليز الكبير الذى يفصل بين القصر والسور، ويكشف تخطيط القصر أنه يتألف من سبع وحدات تختلف فى وظائفها . فقلب القصر أو القسم المركزى، المهم فيه مخصص للأمور الإدارية وهناك أربعة دور سكنية تحيط بالقسم المركزى من الغرب والشرق . ويقع قسم الخدمات البيتية ، المطبخ والحمام ودور الخدم، فى القسم الجنوبى من القصر وجميع هذه الأقسام بطابق واحد فقط . أما القسم الشمالى فيضم المسجد والبهو الرئيسى ومرافقه فهو من ثلاثة طوابق ما عدا المسجد فإنه يتألف من طابق واحد، ويظهر أن هذه الأقسام كانت للموظفين والحراس. والقصر مشيد بالحجر والجص أيضًا وهناك أجزاء منه مشيدة بالطابوق والجص وبناء القصر متين مثل السور، وارتفاع جدرانه بحدود ستة أمتار.

وزين المعمار سقف بيت الصلاة فى مسجد الدار وجوانبها بتشكيلات زخرفية غائرة على طبقة من الجص وتتشابه إلى حد كبير مع تلك التى تُحلِّى سقوف بعض غرف دار الشرف، وهنا تقف هذه الزخارف كبرهان ساطع على اهتمام الأمة بتحلية دور عبادتها مثل اهتمامها بتزيين دور ولاتها وأمرائها

ومسجد الأخيضر هو أقدم المساجد الباقية فى العراق وهو مستطيل الشكل يتألف من بيت صلاة بأسكوب واحد ومجنبتين كل منهما برواق واحد أيضًا وصحن مكشوف، ويتوسط جدار القبلة فيه محراب هو أقدم المحاريب المعروفة فى العراق .

لا تقتصر أهمية هذا المسجد على كونه أقدم المساجد الشاخصة فى العراق فحسب، بل يعتبر الدليل القاطع على أن القصر قد شيد فى العهد الإسلامى. فقد أماطت التحريات التى أجريت فيه، اللثام عن أنه أصيل فى تخطيطه وبناء القصر. وتشير جملة من العناصر المعمارية والأشكال الزخرفية إلى أن بناء القصر يعود فى تاريخه إلى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى أى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، ويقع تاريخ بنائه فى الفترة الزمنية التى تفصل بناء مدينة السلام عن إنشاء مدينة سر من رأى.

المسجد مستطيل الشكل أبعاده ٣٣ × ٢٧ مترا من الداخل، ويشغل الركن الشمالى الغربى من القصر. جدرانه سميكة ومتينة مشيدة بالحجر غير المهندم والجص ومكسوة بالجص من الداخل. وسقوف بيت الصلاة والمجنبتين معقودة بالطابوق ومزينة بأشكال زخرفية هندسية محفورة فى الجص. ويرتفع سقف المسجد بمستوى سقوف الوحدات السكنية الأربعة فى القصر بخلاف الأبنية التى تتصل به من الجهة الشرقية والتى تتألف من ثلاثة طوابق.

وتخطيط المسجد بسيط، فهو يتألف من بيت للصلاة ومجنبتين تحيط بصحن واسع نسبيا يتكون بيت الصلاة من أسكوب واحد يطل على الصحن بخمس عقود تستند على دعائم أسطوانية قائمة على قواعد مربعة. ويتوسط جدار القبلة فيه محراب مجوف متوج بعقد مدبب.

أما المجنبتان فمتناظرتان تتألف كل منهما من رواق واحد يطل على الصحن بثلاثة عقود وتقوم أيضًا على دعائم أسطوانية ذات قواعد مربعة، وعقود البوائك كلها مدببة. تهدمت سقوف بيت الصلاة والمجنبتان وظلت بقايا منها كان لها دور كبير فى إعادة بناء هذه السقوف. وقد قامت هيئة فنية من مديرية الآثار العامة بإنجاز هذا العمل فأعادت بناء الدعائم وأكملت السقوف وزينتها بنفس الأشكال الزخرفية التى كانت تغطيها من الداخل خصوصًا سقف بيت الصلاة، وهى تشبه فى تكوينها المعمارى والزخرفى سقوف بعض الغرف التى تحيط بإيوان الشرف فى القصر. إذ تتناظر الأشكال المعينية المفرغة على بواطن عقود مستعرضة يفصل بعضها عن البعض الآخر شريط عريض نسبيًا مشغول بوحدة زخرفية مسننة متدرجة. ونرى فى تكوين سقف بيت الصلاة حنايا ركنية تعلو المدخل المؤدى إلى المصلى من الناحية الشرقية. وتخدم هذه الحنايا الركنية لتحويل القاعدة المربعة إلى مثمنة حيث يسهل جلوس القبة عليها والتى تحتاج إلى قاعدة دائرية. ولما كانت نهاية قبو بيت الصلاة عبارة عن نصف قبة كروية فقد احتاج المعمار إلى حنيتين ركنيتين فقط. وتم تحلية نصف القبة هذه بأشكال هندسية حفرت على الجص تفريغًا.

ولهذا المسجد مدخلان آخران يؤديان إلى الصحن مباشرة ويقعان فى الجدار الشمالى.

إن إمعان النظر فى تخطيط المسجد يكشف عن الصلة المباشرة مع تصاميم مساجد البصرة والكوفة وواسط، التى تسبقه زمنيًا. أما عناصره المعمارية فتمثل أقدم الأمثلة للإبداعات العربية ومن أبرزها القوس المدبب والحنايا الركنية. وتكشف الأشكال الزخرفية، التى يسود فيها التشكيل الهندسى وتقنية الحفر المفرغ، عن إقبال العرب على تحلية دور عبادتهم خصوصا الأماكن التى لا تقع وجها لوجه أمام المصلِّى والتى قد تشغله عن التعبد الهادىء حيث

ينصرف الذهن تماما لربه . لذا فقد جعل جدار القبلة خاليا من التشكيلات الزخرفية واقتصر استعمالها على السقف وجانبي القبو، وسقف المسجد عبارة عن قبو نصف أسطواني .

(العمارات العربية الإسلامية في العراق ـ د. عيسى سلمان، وهناء عبد الخالق، ونجلة العُزى ونجاة يونس ٢/ ١٦ ـ ٣٩، ١/ ١٠٥ ـ ١٠٩).

انظر أيضًا: الفن العربي الإسلامي في بداية تكونه ـ د. عفيف بهنسي / ١٥٥، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعي / ١٠١، وبحث بعنوان «حول الأخيضر» ـ د. كاظم إبراهيم الجنابي، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية / ١٢٣ ـ ١٢٩، ومجلة عالم البناء، السنة التاسعة العدد ٤٩، محرم ـ صفر ١٤١٠هـ / أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٩م/ ٢٤).

*** الأخيضر (مسجد) :**

انظر: الأخيضر (قصر ـ).

*** الأخيلي :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعاني قال: وقد فاته « الأخيلي » بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها لام، هذه النسبة إلى الأخيل، واسمه كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل، ينسب إليه جماعة منهم ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة الشاعرة المشهورة التي يقول فيها توبة بن الحميِّر:

ولـــو أن ليلى الأخيليّـــة سلّمت

علـيّ ودوني جنـــدلٌ وصفـــائح

أدركت الإسلام وماتت أيام الحجاج . الحُميِّر بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره راء .

(اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٤، ٣٥).

*** أخيــة :**

انظر: آخية .

*** إدّ :**

الإدّ: الداهية والأمر الفظيع والكذب الفاحش .

قال تعالى : ﴿ لقد جِئتُم شيئًا إدًّا ﴾ [مريم: ٨٩] أي أمرًا منكرًا يقع فيه جلبة، من قولهم: أدّتِ الناقة تئدُّ أي رجّعت حنينها ترجيعا شديدًا . والأديد الجلبة، وأدٌّ: قيل من الوُدّ أو من أدّت الناقة .

وقد ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم .

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٢، والمفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٤).

قال الزمخشري: بقيت منه في داهيةٍ إدّه، ولقيتُ منه كل شِدَّة (أساس البلاغة ١/ ٧).

وجاء في اللسان في قوله تعالى: ﴿ لقد جِئتم شيئًا إدًّا ﴾ قراءة القُرّاء إدًّا، بكسر الألف، إلا ما روى عن أبي عمرو وأنه قرأ: أدًّا . قال: ومن العرب من يقول لقد جئت بشيء آدّ مثل مادّ، قال: وهو في الوجوه كلها بشيء عظيم .

والإدّ بكسر الهمزة: الشدة، وفي حديث علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: ما لقيتُ بَعدك من الإدد والأود، الإدد، بكسر الهمزة: الدواهي العظام، واحدتها إدّة .

(لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف ١/ ٤٣).

* **الأداء :**

تعريف الأداء لغة .

في التاج المـذهب معناه الإتيـان ، أديت الشيء أي أتيته وفي القـاموس المحيط ، أداه تأدية أوصلـه وقضاه (مادة أدى) .

قال الراغب الأصفهاني :

الأداء دفع الحق دُفعة وتَوْفيته كأداء الخراج والجزية ورد الأمانة قال تعالى : ﴿ فليؤد الذى اؤتمـن أمانته ﴾ [البقرة : ٢٨٣] و ﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أن تُـؤدُّوا الأمَانَاتِ إلى أهلهـا ﴾ [النسـاء : ٥٨] وقـال : ﴿ وأداء إليـه بإحسانٍ ﴾ [البقـرة : ١٧٨] وأصل ذلك من الأداة ، يقال أدوت تفعل كذا أي احتلت وأصله تناولت الأداة التي بهـا يتـوصل إليـه . واستـأديت على فـلان نحـو استعديت .

(المفردات في غـريب اللغة للـراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٤) .

وقال الجرجاني في الأداء وأنواعه :

الأداء : هـو تسليم العين الثابت في الـذمة بـالسبب المـوجب كـالـوقت للصـلاة والشهـر للصـوم إلى من يستحق ذلك الواجب .

الأداء : عبارة عن إتيان عين الواجب في الوقت .

الأداء الكامل : مـا يؤديه الإنسـان على الوجـه الذي أمر به كأداء المدرك للإمام .

الأداء الناقص : بخلافه كأداء المنفرد والمسبوق فيما سبق .

أداء يشبه القضـاء : هو أداء اللاحق بعد فـراغ الإمام لأنه باعتبار الوقت مؤد ، وباعتبار أنه التزم أداء الصلاة مع الإمام حين تحرم معه قاضٍ لما فاته مع الإمام .

(التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجـاني ـ تحقيق وتعليق د . عبد الـرحمن عميرة / ٣٦) .

تعريف الأداء اصطلاحا :

الأداء عنـد الأصوليين فعل عين الـواجب بالأمـر في وقته ، والتعريف على قول من خصص الأمر بالوجوب وأما على قول من جعله حقيقـة في الندب فهو فعل ما طلب من العمل بعينـه فيـدخل فيـه النفل ويستعمل الأداء مكان القضاء كقولـه نويت أن أؤدي ظهر الأمس والقضـاء مكان الأداء كقـوله تعـالى : ﴿ فإذا قُضيـت الصـلاة فانتشـروا في الأرض ﴾ أي أديت الصـلاة لأن المـراد منها الجمعـة وهي لا تقضى حتى يجـوز الأداء بنيـة القضـاء وبـالعكس في الصحيح لـوجـود فعل الـواجب فيهمـا لأن كل واحـد منهمـا خـاص بمعنى اصطلاحا فإذا استعمل في غيره يكون مجازًا .

والأداء أنواع : أداء محض وهو مـا لم يكن فيه شبهة القضاء وهو منقسم إلـى نوعين كامل وهو الـذي يؤديه الإنسان مع توفير حقه مـن الواجبات والسنن . وقاصر وهو ما يؤديه ببعض أوصافه كالصلاة منفردًا و إنما كان أداء الصـلاة منفردًا قـاصـرًا لعـدم أدائها علـى الوجـه الأكمل شـرعا وهـو الصـلاة مع الجمـاعة ومن صـور الأداء الكامل في حقوق العبـاد رد عين المغصوب لأنه تسليم عين الـواجب ومن صـور الأداء القاصـر رد عين العبد المغصوب مشغولا بجناية أو بدين يستغرق رقبته أو طـرفه لأن رده على هـذا الوجـه على غير الـوصف المطلـوب وهو السـلامـة من كل عهدة . والفـرق بين الأداء والقضاء والإعادة أن الأداء هو فعل عين الواجب أو وقتـه ، والقضـاء هـو فعل مثل الـواجب بعـد وقتـه والإعـادة هي ما فعل في وقت الأداء ثـانيا لنقصـان في الأول وقـال البـزدوي (كشـف الأسـرار ١/ ١٣٥ ومـا بعـدها) في بيـان صفة حكم الأمـر وذلك نوعـان أداء وقضـاء ، والأداء ثلاثـة أنواع أداء كـامل محض ، وأداء قاصـر محض وما هو شبيـه بالقضاء ، والقضـاء أنواع ثلاثة .

(موسوعة الفقه الإسلامي . المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ٤/ ١٤٧، ١٤٨ انظر أيضًا حاشية نسمات الأسحار للعالم الشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصني الحنفي. ط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٣٨ ـ ٤٠).

* **أداء الأمانة :**

يفرد أسامة بن منقذ في كتاب لباب الآداب فصلا في أداء الأمانة أورد فيه ما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر ننقل بعضًا منه فيما يلي :

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التي أنعمت عليكُمْ وأوفوا بعهدي أُوفِ بعهدِكُم، وَإِيَّايَ فارهبون ﴾ [٤٠].

ومنها : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾[٢٧].

ومن النساء : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يُبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾ [٨١].

ومن سورة آل عمران : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دُمت عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأُمِّيين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [٧٥] بلىٰ من أوفى بعهده واتقىٰ فإن الله يحب المتقين [٧٦] إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يُكلمهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذاب أليم [٧٧].

ومن سورة النساء : ﴿ إنَّ اللـه يأمُرُكم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن اللّـه نِعِمَّا يعظُكُمْ بِه إنَّ اللّـهَ كانَ سَميعًا بَصِيرًا﴾ [٥٨].

ومن سورة الأنفال : ﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الذِّين كَفَرُوا فَهُمْ لا يؤمِنُون [٥٥] الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون [٥٦] فإمَّا تثقفنهم في الحـرب فَشَرِّد بهم من خلفهم لعلَّهم يذَّكرُونَ ﴾ [٥٧].

ومن سورة التوبة : ﴿ وإنْ أحد من المُشركين استجارك فأجِرهُ حتىٰ يسمع كلام الله ثمَّ أبلغهُ مأمَنَهُ ذلك بأنهم قَوم لا يَعْلَمُون ﴾[٦].

ومنها : ﴿ وإنْ نكثُوا أيمانهم مِن بعد عهدهم وطعنوا في دينكُمْ فقاتلُوا أئمةَ الكُفْرِ إنهم لا أَيْمَانَ لهُمْ لَعلَّهُم يَنْتَهُون ﴾[١٢] ألاَ تُقَاتِلُونَ قومًا نكثُوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسُولِ وهُم بدءُوكُم أوَّلَ مَرَّةٍ أتخْشَونَهُمْ فَاللَّهُ أحَقُّ أن تَخشوه إن كُنتم مؤمِنِينَ ﴾ [١٣].

ومن سورة الأنعام : ﴿ وَلاَ تَقربُوا مَال اليتيم إلاَّ بالتي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يبلغَ أَشُدَّهُ وأوفُوا الكيلَ والمِيزانَ بالقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا وإذَا قلتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كانَ ذَا قُرْبىٰ وبعهدِ اللَّهِ أوْفُوا ذَلكُمْ وصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١٥٢].

ومن سورة الرعد : ﴿ الَّذِينَ يُوفُون بعهدِ اللَّـهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الميثَاق [٢٠] والذين يَصلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويَخْشَونَ رَبَّهُمْ ويَخَافُونَ سُوء الحِسَابِ ﴾ [٢١].

ومنها : ﴿ والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ويقطعونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أولَئِكَ لَهُمُ اللعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [٢٥].

أحاديث :

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما : أن النبي ﷺ كان يقول : « أسألك العفة والأمانة وحسن الخلق ورضى بالقدر » (رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق

ص ٢٧ بإسناد صحيح أو حسن، وكذلك البخاري في الأدب المفرد ص ٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « بينا النبي ﷺ يُحدِّثُ القوم حديثًا، فقام أعرابيٌ فقال: يا رسول الله، متى السَّاعة؟ قال: فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّثُ، قال: فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال ﷺ: أين السَّائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله. قال: إذا ضُيعتِ الأمانة فانتظر السَّاعة. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أُسند الأمر إلى غير أهلِهِ فانتظر السَّاعة » (رواه البخاري ١/ ٧١، ٨/ ١٠٤ وأحمد في المسند، برقم ٨٧١٤، ٢/ ٣٦١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا رأيت النَّاس قد مرجت عُهُودهمْ (أي اختلطت) وخفَّت أماناتُهُم وصارُوا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ فالزم بيتك، وعليك بخاصَّة نفسك، وذر عنك أمر العامَّة، وخذ ما تعرف ودع ما تنكِرُ » (الحديث رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧، ٢/ ٢١٢ ونسبه في الجامع الصغير رقم ٦٢٦ للحاكم).

وعن أبي هريرة رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتَمَنكَ ولا تَخُنْ من خَانَكَ » (رواه الحاكم ٢/ ٤٦ من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس والخرائطي ص ٢٨ من حديث أبي هريرة. ونسبه السيوطي في الجامع الصغير رقم ٣٠٨ للبخاري في التاريخ وأبي دادو والترمذي من حديث أبي هريرة، وللدارقطني والضياء من حديث أنس. وانظر الدر المنثور ج ٢/ ١٧٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث من تكن فيه واحدة منهن فلا يُعبأ بشيء من عمله: من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السَّفيهَ، أو خلقٌ يعيش به في النَّاس

وثلاث من كان فيه واحدة مِنهُنَّ زُوِّج من الحُورِ العين: رجل ائتمن على أمانة خفيَّة شهية فأدَّاها من مخافة اللَّه عزَّ وجلَّ، ورجلٌ عفا عن قاتله، ورجل قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في دبر كل صلاة. وثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن أكن خصمه أخصمه: رجل استأجر أجيرًا فظلمه ولم يُوفه أجره، ورَجُلٌ حلَفَ باللَّهِ فَغَدر، ورَجلٌ بَاعَ حُرًّا فأكَلَ ثمَنَهُ » (يعلق المحقق على هذا الحديث في هامش ١ بقوله:

لم أجد هذا الحديث بهذا النص، ولكن روى البخاري ٣/ ٨٢، ٨٣ و ٩٠، من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره، ورواه ابن ماجه ، ٢/ ٤٤، ٤٥ ولم يجعله حديثًا قدسيًا. وأما القسم الأول من الحديث فقد ذكر في الجامع الصغير معناه مختصرًا رقم ٣٤٢٤ من حديث ابن عباس، ونسبه لابن عساكر، وأشار إلى أنه حديث ضعيف).

وعن ثوبان رحمه الله: أن رسول الله ﷺقال: « ثلاث معلقات بالعرش: الرحم تقول: اللهم إني بك فلا أُقطع، والأمانة تقول: اللهم إني بك فلا أخان، والنعمة تقول: اللَّهم إني بك فلا أُكفر » (نقله المنذري في الترغيب ٤/ ٤٣ ونسبه إلى البزار، والسيوطي في الجامع الصغير رقم ٣٤٧٠ ونسبه إلى البيهقي في الشعب وأشار إلى أنه حديث ضعيف).

وعن أبي الدرداء رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: « خمس من جاء بهنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئِهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها ـ وكان يقول: وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ـ وصام شهر رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأدى الأمانة ».

قالوا: يأبا الدرداء، ما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها. (الحديث رواه الطبرى فى التفسير ٢٢/ ٣٩ والزيادات هنا منه، ونقله عنه ابن كثير فى التفسير ٦/ ٦٢٢ ونسبه أيضًا لأبى داود، وفى الطبرى وابن كثير: «فإن الله لم يأمن ابن آدم على شىء من دينه غيره»).

وعن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدَّى إلى البرِّ والفاجر: الرحم، توصل، برة كانت أو فاجرة، والأمانة، تؤدَّى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر.

وقال السرى بن المغلس رحمه الله: أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليقة. (هو السرى السقطى أحد العباد المشهورين، له ترجمة فى تاريخ بغداد ٩/ ١٨٧ ـ ١٩٢ والأثر المروى عنه هنا جاء بمعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو نقله فى الدر المنثور ٢/ ١٧٥ ونسبه للبيهقى فى الشعب، ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق/ ٢٧ والبخارى فى الأدب المفرد/ ٥٨).

وقال الحكيم: أربع يُسَوِّدْنَ العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة.

وقال الآخر: من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وتاقت أنفس الكرام إلى نصرته:

قال الشاعر:

وإذا امْرؤ أدى إليكَ أمَانَةً
يَعْتَدُّ عِنْدَكَ أنَّهُ أخْفَاهَا
فَاحْفَظْ أمَانَتَهُ وَلاَ تَعْلَمْ بِهَا
فَتَكُونَ أوَّلَ وَاجِدٍ أفْشَاهَا

وقال آخر:

وإنَّ أمَانَتِى لاَ يَحْتَوِيهَا
خَلِيلٌ فِى زَيَالٍ واجتماعِ
سَأَرْعَاهَا وإنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا
لِكُلِّ أمَانَةٍ بِالغَيْبِ رَاعِ

وقال العرجى:

وما حُمِّلَ الإنسَانُ مثلَ أمَانَةٍ
أشقَّ عليه حينَ يحملها حملاَ
فإنْ أنتَ حمِّلتَ الأمانة فاصطبر
عليها فقد حُمِّلت من أمرها ثقلاَ
ولا تقبلن فيمن رضيت نميمةً
وقُل للذى يأتيكَ يحملُها: مهلا

وقال آخر:

سَأرعىٰ كلَّ ما استودِعْتُ جُهدى
وقد يرعىٰ أمانتهُ الأمِينُ
وذُو الخير المؤثَّل ذُو وفاء
كريمٌ لاَ يَملُّ وَلاَ يَخُونُ

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٤٤ ـ ٢٥٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** أداء الحديث:**

أ ـ تعريفه.

ب ـ شروط قبوله.

ج ـ صيغه.

أ ـ أداء الحديث: إبلاغه إلى الغير.

ويؤدى الحديث كما سمعه حتى فى صيغ الأداء فلا يبدل حدثنى بأخبرنى أو سمعت أو نحوها لاختلاف

معناها في الاصطلاح، نقل عن الإمام أحمد أنه قال: اتبع لفظ الشيخ في قوله حدثني وحدثنا وسمعت وأخبرنا ولا تعده اهـ.

ب ـ ولقبول الأداء شروط منها:

١ ـ العقل: فلا يقبل من مجنون ولا معتوه ولا ممن ذهب تمييزه لكبر أو غيره.

٢ ـ البلوغ: فلا يقبل من صغير وقيل يقبل من مراهق يوثق به.

٣ ـ الإسلام: فلا يقبل من كافر ولو تحمل وهو مسلم.

٤ ـ العدالة: فلا تقبل من فاسق ولو تحمل وهو عدل.

٥ ـ السلامة من الموانع: فلا يقبل مع غلبة نعاس أو شاغل يقلق فكره.

ج ـ وصيغ الأداء: ما يؤدى بها الحديث ولها مراتب:

الأولى: سمعت ـ حدثني ـ إذا سمع وحده من الشيخ فإن كان معه غيره قال: سمعنا وحدثنا.

الثانية: قرأت عليه ـ أخبرني قراءة عليه ـ أخبرني إذا قرأ على الشيخ.

الثالثة: قرئ عليه وأنا أسمع ـ قرأنا عليه ـ أخبرنا ـ إذا قرئ على الشيخ وهو يسمع.

الرابعة: أخبرني إجازة ـ حدثني إجازة ـ أنبأني ـ عن فلان ـ إذا روى بالإجازة.

وهذا عند المتأخرين، أما المتقدمون فيرون أن حدثني وأخبرني وأنبأني بمعنى واحد يؤدى بها من سمع من الشيخ.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٧، ٤٨).

*** أداء الخمس من المغنم:**

الشعبة التاسعة والعشرون من شعب الإيمان التي أحصاها الإمام البيهقي واختصرها الإمام القزويني فقال:

أداء الخُمس من المَغْنَم إلى الإمام أو عامله على الغانمين لقوله تعالى: ﴿ واعْلموا أنَّما غَنِمْتُم من شيءٍ فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ ولِـذي القُرْبى واليتامَى والمساكين وابْن السَّبيل إن كُنْتُمْ آمَنْتم باللَّـهِ وما أنزلنا... ﴾ [الأنفال: ٤١]. وقوله تعالى: ﴿ وما كان لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّ ومَنْ يَغْلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القِيامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين عن وفد عبد القيس: « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وأَنْهَاكُم عن أَربعٍ: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتَدْرُونَ ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاة، وصيامُ رمضانَ، وأن تُعطُوا مِن المغنَم الخُمْسَ، وأنهاكم عن الحنتم والدبَّاء والنقير والمُزَفَّتِ. قال: احفظوهُنَّ وأَخْبِروا بِهِنَّ مَنْ وراءَكم » أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان، ومسلم في كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه.

(مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقي، اختصره الإمام القزويني ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٤٨، ٤٩).

*** الأداء والقضاء:**

قال الشيخ التهانوي:

الأداء هو والقضاء بحسب اللغة يطلقان على الإتيان بالموقتات كأداء الصلاة الفريضة وقضائها وبغير الموقتات كأداء الزكاة والأمانة وقضاء الحقوق والحج للإتيان به ثانيا بعد فساد الأول ونحو ذلك.

وأمـا بحسب اصطـلاح الفقهـاء فهمـا أى الأداء والقضـاء عنـد أصحـاب الشـافعى رحمـه الله تعـالى يختصان بـالعبادات الموقتة ولا يتصـور الأداء إلا فيما يتصـور فيه القضـاء، وأمـا مـا لا يتصور فيـه القضـاء كصلاة العيـد والجمعة فـلا يطلقون الأداء فيـه، وهما والإعـادة أقسـام للفعل الذى تعلق بـه الحكم فتكـون أقساما للحكم أيضًا لكن ثانيًا وبالعرض فيقال الحكم إما متعلق بأداء أو قضـاء أو إعادة ولهذا قالـوا الأداء ما فعل فى وقتـة المقدر له شـرعا أولا واختيـار فَعَلَ على وَجَبَ ليتناول النـوافل الموقتة، وقيد فى وقتـه للاحتراز عما فعل قبل الوقت أو بعده، وقيد المقدر له للاحتراز عمـا لم يقـدر لـه وقـت كـالنـوافل المطلقـة والنـذور المطلقـة والأذكـار القلبية إذ لا أداء لهـا ولا قضـاء ولا إعـادة بخلاف الحج فإن وقتـه مقـدر معين لكنه غيـر محدود فيوصف بـالأداء لا بالقضاء لوقوعـه دائمًا فيما قدر له شرعًا أولا.

وإطلاق القضـاء على الحج الذى يستـدرك به حج فـاسـد من قبيل المجـاز مـن حـديث المشـابهـة مع المقضى فى الاستـدراك، وقيـد شـرعـا للتحقيق دون الاحتراز عما قيل وهو المقدر له لا شرعا كالشهر الذى عينه الإمام لزكاته والـوقت الذى عينه المكلف لصلاته لأن إيتاء الـزكاة فى ذلك الشهـر وأداء الصلاة فى ذلك الوقت أداء قطعا، اللهم إلا أن يقال المراد أنه ليس أداء من حيث وقـوعه فى ذلك الـوقت بل فى الوقت الـذى قـدره الشارع كمـا فى الحج حتى لـو لم يكن الـوقت مقـدرًا شرعًـا لم يكن أداء كالنـوافل المطلقة والنـذور المطلقـة، وقـولهم أولا متعلق بفعل واحتـرز بـه عن الإعادة فإن الظاهر من كلام المتقدمين والمتأخرين أن الإعادة قسيم للأداء والقضاء.

وذهب بعض المحققين إلى أنها قسم من الأداء وأن قولهم أولا متعلق بالمقدر احتراز عن القضاء فإنَّه واقع فى وقته المقدر لـه شرعًا ثانيًـا حيث قال ﷺ فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها فقضـاء صلاة النائم والناسى عند التذكـر قد فعل فى وقتها المقدر لهـا ثانيا لا أولا، ولا يرد أن القضـاء موسع وقته العمـر فلا يتقدر بـزمان التذكر لأنـه لا يدعى انحصار الوقت فيـه بل المراد أن زمان التذكر وما بعده زمان قد قدر له ثانيا.

فإن قلت فالنـوافل لها على هذا وقت مقـدر أولا هو وقت العمر كمـا أن لقضاء الظهر وقتـا مقدرا ثانيـا هو بقيـة العمـر، قلت البقيـة قدرت وقتـا لـه بـالحـديث المذكور إذا حمل على أن ذلك ومـا بعده وقت له وأما أن العمر وقت للنوافل فمن قضية العقل لا من الشرع.

والقضاء ما فعل بعد وقـت الأداء استدراكا لما سبق له وجوب مطلقا، فبقـولهم بعد وقت الأداء خرج الأداء والإعادة فى وقتـه، وبقولهم استـدراكا خـرجت إعادة الصلاة المؤداة فى وقتها خارج وقتها فإنَّها ليست قضاء ولا أداء ولا إعـادة اصطلاحـا وإن كـانت إعادة لغـة، وبقـولهم لما سبق لـه وجوب خـرج النوافل، وقـولهم مطلقـا تنبيه على إنـه لا يشتـرط فى كون الفعل قضـاء الـوجـوب على المكلف بل المعتبـر مطلق الـوجـوب فدخل فيه قضاء النـائم والحائض إذ لا وجوب عليهما عند المحققين منهم وإن وُجـد السبب لوجـود المانع كيف وجواز الترك مجمع عليه وهو ينافى الوجوب.

وأما عنـد الحنفية فالنوم لا يسقط نفس الـوجوب بل وجوب الأداء والحيض وكذا النفـاس لا يسقطان نفس الوجوب بل وجوب الأداء إلا أنه ثبت بالنص أن الطهارة عنهمـا للصـلاة فحينئـذ لا حـاجـة إلى قيـد مطلقـا.

وبالجملة فالفعل إذا كان موقتا من جهة الشرع لا يجوز تقديمه لا بكلِّه ولا ببعضه على وقت أدائه فإن فعل فى وقتـه فأداء وإعـادة وإن فعل بعـد وقتـه فإن وجـد فى الوقت سبب وجوب سواء ثبت الوجوب معه أو تخلف عنه لمـانع فهو قضـاء وإن لم يوجد فـى الوقت سبب وجوبه لم يكن أداء ولا قضاء ولا إعادة.

فإن قلت إذا وقعت ركعة من الصلاة في وقتها وباقيها خارجة عنه فهل هي أداء أو قضاء، قلنا ما وقعت في الوقت أداء والباقي قضاء في حكم الأداء تبعا وكذا الحال فيما إذا وقع في الوقت أقل من ركعة.

والإعادة ما فعل في وقت الأداء ثانيا لخلل في الأول وقيل لعذر كما يجيء في محله. وعند الحنفية من أقسام المأمور به موقتا كان أو غير موقت فالأداء تسليم عين ما ثبت بالأمر إلى مستحقه فإن أداء الواجب إنما يسمى تسليما إذا سلم إلى مستحقه والقضاء تسليم مثل ما وجب بالأمر والمراد بما ثبت بالأمر ما علم ثبوته بالأمر لا ما ثبت وجوبه إذ الوجوب إنما هو بالسبب وحينئذ يصح تسليم عين ما ثبت مع أن الواجب وصف في الذمة لا يقبل التصرف من العبد فلا يمكن أداء عينه، وذلك لأن الممتنع تسليم عين ما وجب بالسبب وثبت في الذمة لا تسليم عين ما علم ثبوته بالأمر كفعل الصلاة في وقتها وإيتاء ربع العشر.

وبالجملة فالعينية والمثلية بالقياس إلى ما علم من الأمر لا ما ثبت بالسبب في الذمة فلا حاجة إلى ما يقال إن الشرع شغل الذمة بالواجب ثم أمر بتفريغها فأخذ ما يحصل به فراغ الذمة حكم ذلك الواجب كأنه عينه، ثم الثابت بالأمر أعمّ من أن يكون ثبوته بصريح الأمر نحو (أقيموا الصلاة) وبما هو في معناه نحو ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ ومعنى تسليم العين أو المثل في الأفعال والأعراض إيجادها والإتيان بها كأنّ العبادة حق الله تعالى فالعبد يؤديها ويسلمها إليه تعالى ولم يعتبر التقييد بالوقت ليعم أداء الزكاة والأمانات والمنذورات والكفارات واختيار ثبت على وجب ليعم أداء النفل، قيل هذا خلاف ما عليه الفقهاء من أن الفعل لا يطلق عليه الأداء إلا بطريق التوسع نعم موافق لقول من جعل الأمر حقيقة في الإيجاب والندب، واختيار وجب في حد القضاء بناء على كون المتروك مضمونا والنفل لا يضمن بالترك وأما إذا شرع فيه فأفسده فقد صار بالشروع واجبا فيقضى والمراد بالواجب ما يشتمل الفرض أيضا، ولابد من تقييد مثل الواجب بأن يكون من عند من وجب عليه كما قيده به البعض وقال إسقاط الواجب بمثل من عند المأمور وهو حقه هو القضاء احترازا عن صرف دراهم الغير إلى دينه فإنه لا يكون قضاء وللمالك أن يستردها من رب الدين وكذا إذا نوى أن يكون ظهر يومه قضاء من ظهر أمسه أو عصره قضاء من ظهره لا يصح مع قوة المماثلة بخلاف صرف النفل إلى الفرض مع أن المماثلة فيه أدنى، وإنما صح صرف النفل إلى الفرض لأن النفل خالص حق العبد وهو قادر على فعله فإذا صرفه إلى القضاء جاز.

فإن قيل يدخل في تعريف الأداء الإتيان بالمباح الذي ورد به الأمر كالاصطياد بعد الإحلال ولا يسمى أداء إذ ليس في العرف إطلاق الأداء عليه، قلت: المباح ليس بمأمور به عند المحققين فالثابت بالأمر لا يكون إلا واجبًا أو مندوبًا لكن عند من قال بأنه مأمور به فينبغي أن يسمى أداء كما ذكر صاحب الكشف، اعلم أنه قد يطلق كل من الأداء والقضاء على الآخر مجازًا شرعيًا لتباين المعنيين مع اشتراكهما في تسليم الشيء إلى من يستحقه وفي إسقاط الواجب كقوله تعالى: ﴿فإذا قضيتم مَنَاسِكَكم﴾ أي أديتم وكقوله تعالى: ﴿فإذا قُضيت الصلاة﴾ أي أُديت صلاة الجمعة وكقولك نويت أداء ظهر أمس، وأما بحسب اللغة فقد ذكروا أن القضاء حقيقة في تسليم العين والمثل وأن الأداء مجاز في تسليم المثل، واعلم أيضا أنهم لم يذكروا الإعادة في هذا التقسيم لأنها داخلة في الأداء والقضاء.

التقسيم: الأداء ينقسم إلى أداء محض وهو ما لا يكون فيه شبه من القضاء بوجه من الوجوه من حيث تغير الوقت لا من حيث التزامه وإلى أداء يشبه القضاء. والأول أي الأداء المحض ينقسم إلى كامل

وهو ما يؤدى على الوجه الذى شرع عليه كالصلاة بجماعة، ورد عين المغصوب وقاصر، وهو بخلافه كالصلاة منفردًا فإنه أداء على خلاف ما شرع عليه فإن الصلاة لم تشرع إلا بجماعة لأن جبرئيل عليه السلام علم الرسول ﷺ الصلاة أولا بجماعة فى يومين وكرد المغصوب مشغولا بالجناية أو بالدين بأن غصب عبدًا فارغًا ثم لحقه الدين فى الجناية فى يد الغاصب.

والأداء الذى يشبه القضاء كإتمام الصلاة من اللاحق فإنه أداء من حيث بقاء الوقت شبيه بالقضاء من حيث أنه لم يرد كما التزم الأداء مع الإمام.

والقضاء أيضًا ينقسم إلى قضاء محض وهو مالا يكون فيه معنى الأداء أصلاً لا حقيقة ولا حكمًا وقضاء فى معنى الأداء وهو بخلافه، والأول ينقسم إلى القضاء بمثل معقول وإلى القضاء بمثل غير معقول، والمراد بالمثل المعقول أن يدرك مماثلته بالعقل مع قطع النظر عن الشرع وبغير المعقول أن لا يدرك مماثلته إلا شرعا والمثل المعقول ينقسم إلى المثل الكامل كقضاء الفائتة بجماعة وإلى القاصر كقضائها بالانفراد، والقضاء الغير المحض كما إذا أدرك الإمام فى العيد راكعا كبَّر فى ركوعه فإنه وإن فات موضعه وليس لتكبيرات العيد قضاء إذ ليس لها مثل لكن للركوع شبها بالقيام لبقاء الاستواء فى النصف الأسفل فيكون شبيها بالأداء فصارت الأقسام سبعة، ثم جميع هذه الأقسام توجد فى حقوق الله وفى حقوق العباد فكانت الأقسام أربعة عشر هذا كله خلاصة ما فى العضدى وحواشيه والتلويح وكشف البزدوى، ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١٠٠ ـ ١٠٣).

انظر: التلاوة.

*** الأدارسة:**

الأدارسة فى المغرب الأقصى (١٧٢ ـ ٣٠٥هـ):

١ ـ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

٢ ـ إدريس الثانى بن إدريس بن عبد الله.

٣ ـ محمد بن إدريس.

٤ ـ على بن محمد بن إدريس.

٥ ـ يحيى بن محمد بن إدريس.

٦ ـ يحيى بن يحيى بن محمد.

٧ ـ على بن عمر بن إدريس.

٨ ـ يحيى بن القاسم بن إدريس.

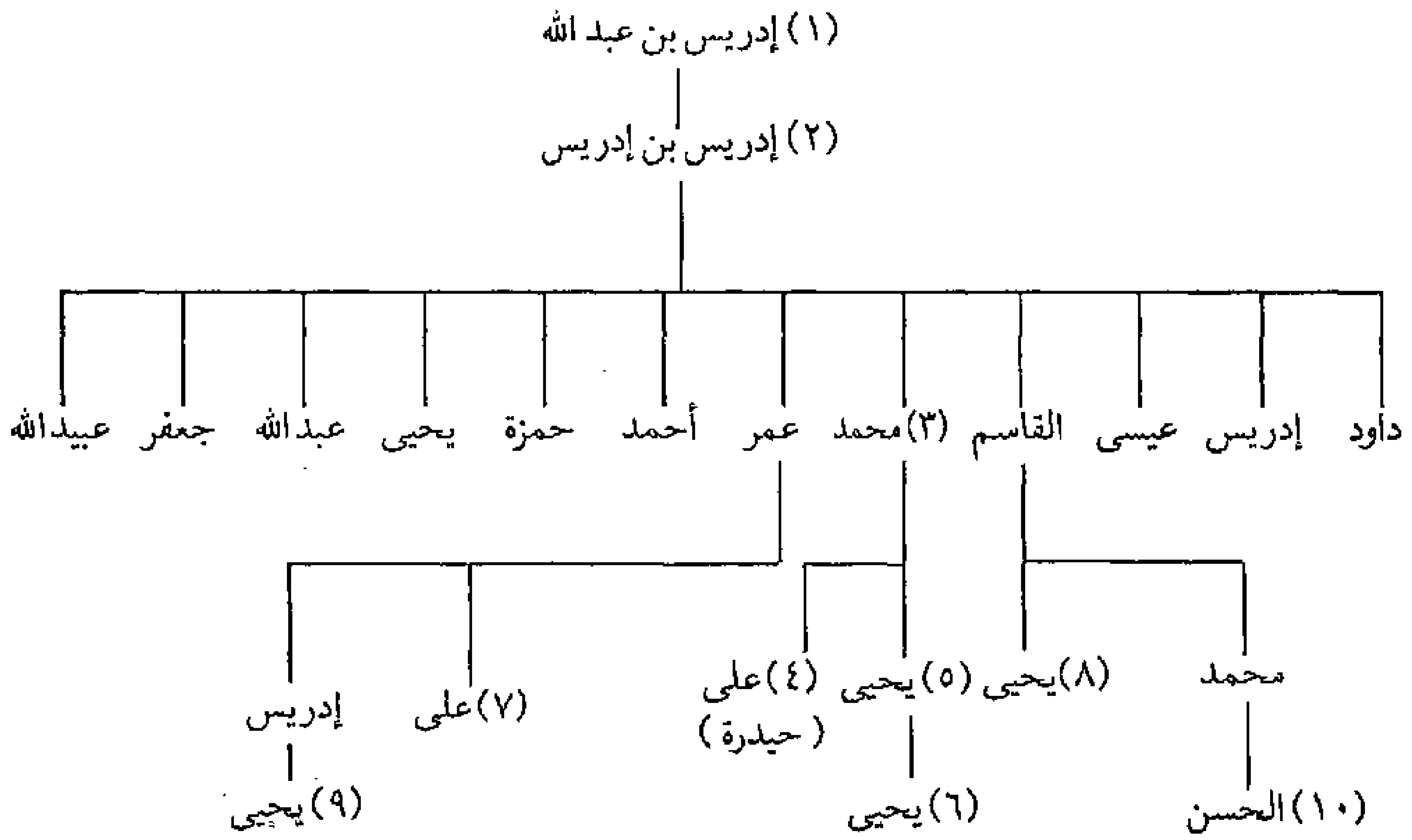
٩ ـ يحيى بن إدريس (يحيى الرابع).

عن دولة الأدارسة فى المغرب الأقصى يقول الدكتور حسين مؤنس: قامت فى شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وظلت تحكم فى دورها الأول حتى سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وهى نهاية الدور الأول من تاريخها، إذ تغلب عليها فى تلك السنة مصالة بن حبوس تابع الفاطميين، وحكمها واحتل فاس من ٣٠٥ إلى ٣٠٩هـ/ ٩١٧إلى ٩٢١م. وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م، وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين فى المغرب الأوسط والأمويين الأندلسيين. وقتل المنصور محمد بن أبى عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م.

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومفخرتها الكبرى سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م على يد أميرها إدريس الثانى بن إدريس. وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م فى عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس/ ١٧٩).

جدول بالأئمة الأدارسة



(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى - د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣ - ٤٠٠ ، ٣٧٨).

٤٥ ـــ الأدارسة

(بالمغرب)

ترغه ، البصره ، العليه ، فاس ، مطغره ، وجده ، طنجه ، تجرجرا [1] ، ورزيغه ، ورغه ، وطيط [1]
واطيل ، ياجرهان [2] وازقور

الحاضرة : وليلى ثم فاس منذ سنة ١٩٢		
● ١ — ادريس [الأول] بن عبد الله بن الحسن [الثانى] [3]	٤ . رمضان	سنة ١٧٢ هـ
● ٢ — ادريس [الثانى] بن ادريس [الأول] [4]	مستهل جمادى الآخرة	١٧٧
● ٣ — محمد بن ادريس [الثانى] ، المنتصر	ربيع الأول	٢١٣
● ٤ — على [الأول] بن محمد	ربيع الثانى	٢٢١
٥ — يحيي [الأول] بن محمد	رجب	٢٣٤
٦ — يحيي [الثانى] بن يحيي [الأول]		—
٧ — على [الثانى] بن عمر بن ادريس [الثانى]		—
٨ — يحيي [الثالث] المقدام بن القاسم بن ادريس [الثانى]		—
٩ — يحيي [الرابع] بن ادريس بن عمر		٢٩٢
١٠ — الحسن بن محمد بن القاسم ، الحجام [5]		٣١٠
موسى بن أبي العافية ، (متغلب بفاس) ٣١٣		
القاسم كنون بن ابراهيم بن محمد —		
١١ — أبو العيش احمد بن كنون		٣٣٧
١٢ — الحسن بن كنون [6]		٣٤٣
انقسمت الدولة بعد موت ادريس الثانى (كالآتى)		

ادريس الثانى

محمد	● حمدون [7]	أحمد	● عيسى	● عبد الله	يحيي	● داود	عمر	القاسم
كبير الأسرة بفاس	(حمزة)	مدائن مكناسه	شاله	أغمات	البصره	بلاد هواره	تيجنساس	طنجه
	وليلى	تادلا	سالي	بلاد نفيس	أصيلى [8]	تسول تازه	ترغه	سبته
	تلمسان	بلاد فازاز	آزمور	السوس الاقصى	العرايش	جبال غياثه	بلادصنهاجة	قلعة حجر النسر
	وطيط		تامسنا	بلاد المصامده		واطيل	وغمارة	تطون ،
			وازقور	ياجرهان				بلاد مصموده

---

(١) لم يرد لها ذكر فى البكرى . إنما ذكر مدينة ورطيط ، أما تجرجرا هذه المدينة فلم يرد لها ذكر أيضاً . إنما ذكر مدينة باسم « تاكراكرى » . المترجم .

(٢) لم يرد لها ذكر فى المغرب . إنما ذكر (البكرى ص ١٤٤) مدينة بجايين . المترجم .

(٣) أدرك المغرب سنة ١٧٠ . دس اليه السم فى مستهل ربيع الثانى سنة ١٧٧

(٤) كانت الوصاية عليه قبل أن يبلغ سن الرشد لامه كنزة وراشد ، مولى ادريس الأول .

(٥) عامل الفاطميين من ٣٢٥ الى ٣٦٣ . ومقره حجر النسر (تدغه ، وليلى) .

(٦) ولى البصرة بالمغرب حتى سنة ٣٦٤ من قبل جوهر القائد الفاطمى ، ثم عاد اليها مرة أخرى سنة ٣٧٣

(٧) والمؤرخون يطلقون عليه خطأ اسم حمزه ، ولكن الدرهم المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس Bibl. Nat. 11, N°, 920 ذكره باسم حمدون .

(٨) أو أصيله . أنظر . البكرى (ص ١١٣) . المترجم .

* **الإدارة بالقرآن :**

قال الإمام النووى :

الإدارة بالقرآن ، وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءًا أو غير ذلك ، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول ، ثم يقرأ الآخر ، وهذا جائز حسن ، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه ، فقال لا بأس به .

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٧١) .

* **إدارة الحرب فى العسكرية الإسلامية:**

انظر : العسكرية الإسلامية .

* **الإدارة السياسية فى الإسلام :**

لما فتحت مكة ، وخضعت جزيرة العرب للمسلمين ، اختار الرسول أمراء على الأمصار الكبرى ، وضع فى أيديهم السلطات المدنية والعسكرية وفوض اليهم الفصل فى الخصومات فى الأقاليم التى وُلُّوا عليها .

على أن المؤرخين يعتبرون « عمر » رضى الله عنه المؤسس الحقيقى للإدارة السياسية فى الإسلام . إذ قسم البلاد إلى إمارات وولايات لكى يتفرغ أمراؤها وولاتها إلى ترقية مصادرها فاعتبرت الأهواز والبحرين إمارة واحدة . وسجستان ومكران وكرمان ولاية وأصبحت طبرستان وخراسان ولايتين مستقلتين . وولى ثلاثة أمراء على جنوبى فارس كما جعل في العراق أميرين أحدهما فى البصرة ، والآخر بالكوفة .

وفى الشام جعل القسم الشمالى منه ولاية وعاصمته (حمص) والقسم الجنوبى ولاية (دمشق) وجعلت فلسطين ولاية مستقلة .

وفى أفريقية ثلاث إمارات ، واحدة فى مصر العليا ، والأخرى فى مصر السفلى ، وثالثة فى ليبيا .

وأما جزيرة العرب ، فقد قسمت إلى خمس ولايات ولاية مكة وولاية الطائف ، ومنطقة صنعاء ، وولاية البحرين وما والاها وولاية الجند ، أما المدينة فكان بها كرسى الخلافة والحكومة المركزية فهى العاصمة الكبرى للخلافة الإسلامية .

وكان يطلق اسم الوالى والنائب على حكام الولايات الصغرى . أما الكبرى فكان يطلق على ولاتها اسم الأمير وكان الحاكم فى معظم الولايات بحكم منصبه يصلى بالمسلمين ، ويلقى خطبة الجمعة التى كانت تعتبر فى الغالب بيانا سياسيًّا وعين عمر رضى الله عنه لفلسطين ودمشق وحمص وقنسرين قضاة للإمامة فى الصلاة ، والنظر فى الأحكام ، وأنشا إدارة مالية باسم الديوان لتنظيم جمع الإيرادات وصرفها ، وكان القسم الأعظم منها يستنفد فى سد النفقات الإدارية والحربية ثم يوزع الباقى على أفراد المسلمين . ولهذا أمسكت سجلات خاصة فى الديوان لتسجيل أسماء جميع المستحقين وكان الأمير هو الرئيس الأعلى فى ولايته ـ وإليه يرجع الفصل فى الأمور العسكرية والمدنية أما الأمور المالية والإدارية فكان يدير شئونها موظفون قديرون يُعَيَّنون خصيصا لهذه الغاية ، كذلك كانت الحكومة توجه أقصى جهودها لترقية حالة الفلاح ، وتحسين الصناعة . فمسحت الأرض حقلا حقلا ، ووضعت الجباية فى مصر والشام والجزيرة وفارس ، على أسس ثابتة منتظمة .

وكان عمر رضى الله عنه أول من عين رواتب القضاة المعينين من قبل الخلافة وفصل دوائرهم عن الدوائر التنفيذية وأطلق عليهم اسم حكام الشرع وهكذا كانت الإدارة الإسلامية منذ أوائل عهدها تعترف قولا وعملا بنظرية الفصل بين القضاء والسلطة التنفيذية وكان القضاة مستقلين فى أحكامهم والكل فى نظرهم سواء وكان الخلفاء يتحينون الفرص ليظهروا للشعب أنهم

أول من يخضع لحكم القضاء ومن الأمور التي كانت منذ عهد عمر وجود جند للحراسة ، وأما الشرطة فلم توجد بهذا المعنى إلا منذ عصر علي بن أبي طالب .

كذلك الجباية كانت تسير على نظام محكم ، فقسمت إلى ثلاثة أنواع .

(١) الأعشار أو الزكاة ، وتؤخذ من أغنياء المسلمين ، وتفرق في الجيش والموظفين المستخدمين في جمعها وللفقراء من المسلمين متبعين في ذلك نص الكتاب ﴿ **إنما الصَّدَقَاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفي الرِّقاب والغارمين وفي سبيل اللهِ وابن السبيل** ﴾ .

(٢) ضريبة الأرض التي تفرض على الذميين ، وكانت تسمى الخراج .

(٣) ضريبة الأعناق أو الجزية ، وكانت معروفة عند الروم بنفس الاسم ، وموجودة عند الفرس في حكم الساسانيين بيد أن المسلمين أدخلوا عليها تعديلات ، وهذبوا من قسوتها وجورها ، ففرضها الإسلام بالعدل ، وأعفى بعض الذميين من دفعها مثل الفقراء الذميين الذين يشق عليهم أداؤها ولذلك عومل أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل عدل وإنصاف لم يحلموا به في حكومات كسرى ولا قيصر.

(الخلافة الإسلامية ـ عبد الحميد بخيت ـ القسم الأول : عصر الراشدين ، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م/ ٤٠ ـ ٤٤) .

*** إدارة الطواحين بالماء :**

أفرد صاحب نفح الطيب فصلا للصناعات والخدمات في الأندلس وذكر بعض ما اشتهرت به الأندلس من الصناعات ومن بينها إدارة الطواحين (أو الرَّحى كما يسميها) بالماء فقال :

وقد أفرد ابن غالب في « فرحة الأنفس للآثار الأولية التي بالأندلس » من كتابه مكانًا فقال : « منها ما كان من جلبهم الماء من البحر الملح إلى الأرحِيّ (جمع رحى ، والرحى : الطاحون) التي بِطَرَّكُونَة ، على وزنٍ لطيف ، وتدبير محكم حتى طحنت به ، وذلك من أعجب ما صُنع .

قلنا : وهذا ما طلبت اختراعه بنت ملك فارس .

فأما صاحب الرُّحِيّ (جمع رحى أيضًا) فإنه عمد إلى أشكال اتخذها من الحجارة ، نضد بعضها إلى بعض (أي جعل بعضها فوق بعض متراصفًا متناسقًا) في البحر المالح الذي بين جزيرة الأندلس والبرِّ الكبير ، في الموضع المعروف بزقاق سَبْتَة ، وسدَّد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضت حكمته ، وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة ، وآثاره باقية إلى اليوم ، في الزقاق الذي بين سَبْتَة والجزيرة الخضراء ـ وأكثر أهل الأندلس يزعمون أن هذا أثر قنطرة كان الإسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سَبْتَة إلى الجزيرة ، والله أعلم أيّ القولين أصحّ غير أن الشائع إلى الآن عند الناس هو الثاني ـ فلما تم تنفيذ الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبلٍ عالٍ في البر الكبير ، وسلَّطه من ساقية محكمة ، وبنى بجزيرة الأندلس رَحى على هذه الساقية .

(الأندلس من نفح الطيب للمقرى ، قدمت له د . نجاح العطار وزيرة الثقافة أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د . عدنان درويش ، ومحمد المصرى / ٣٧٢ ـ ٣٧٥ ، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس في ثنايا النص) .

*** الإدام :**

قال صاحب اللسان : الإدام : معروف ما يُؤتدم به من الخبز ، وفي الحديث : « نعم الإدامُ الخَلُّ » الإدام ، بالكسر ، والأُدْمُ ، بالضم : ما يُؤكل بالخبز أيّ شيء كان . وفي الحديث : « سيِّد إدام أهل الدنيا والآخرة

اللحم » جعل اللحم أدمًا، وبعض الفقهاء لا يجعله أدمًا ويقول: لو حلف ألا يأتدم ثم أكل لحمًا لم يحنث، والجمع آدمة، وجمع الأُدم آدام، وقد ائتدم به. وأدم الخبز يأدِمُه، بالكسر، أَدْمًا: خلطه بالأُدم، وقال غيره: أدم الخبز باللَّحمْ وأنشد ابن بَرِّى.

إذا ما الخبزُ تأدِمُهُ بِلَحْمٍ
فذاكَ أمانةِ اللهِ الثَّريدُ

وقال آخر:

تطبخُه ضُروُعها وتأْدِمُهْ

قال: وشاهد الإدام قول الشاعر:

الأَبيضانِ أبْرَدَا عِظامى
الماءُ والفَثُّ بِلا إدامِ

وفى حديث أم معبد: أنا رأيت الشاة وإنها لتأدُمها وتأدُم صِرْمتها. وفى حديث أنس: وعصرتْ عليه أم سليم عُكّةً لها فأَدَمَتْهُ أى خلطته وجعلت فيه إدامًا يؤكل، يقال فيه بالمدِّ والقصر، وروى بتشديد الدّال على التكثير. وفى الحديث: أنه مرَّ بقوم فقال: « إنكم تأتدمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم حتى تكونوا شامة فى الناس » أى إن لكم من الغنى ما يُصلحكم كالإدام الذى يُصلح الخبز، فإذا أصلحتم حالكم كنتم فى الناس كالشامة فى الجسد تظهرون للناظرين، قال ابن الأثير: هكذا جاء فى بعض كتب الغريب مرويًا مشروحًا، والمعروف فى الرواية إنكم قادمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم، قال: والظاهر، والله أعلم، أنه سَهْو.

وفى حديث خديجة، رضوان الله عليها: فوالله إنك لتكسب المعدوم وتطعم المأدوم. وقول امرأة دُرَيْد بن الصِّمة حين طلّقها: أبا فلان، أتطلّقنى؟ فوالله لقد أبثثتُكَ مكتومى، وأطعمتُك مأدومى، وجئتُكَ باهلاً غير ذات صرار، إنما عَنَتْ بالمأدوم الخلُق الحسن، وأرادت أنها لم تمنع منه شيئًا كالناقة الباهلة التى لم تُصَرّ ويأخُذُ لبنها من شاء.

وأَدَمَ القوم: أدم لهم خبزهم، أنشد يعقوب فى صفة كلاب الصيد:

فَهْىَ تبارى كُلَّ سارٍ سَوْهَقِ
وتُؤْدِمُ القومَ إذا لم تُغْبَقِ

وقولهم: سَمْنُهم فى أديمهم، يعنى طعامهم المأدوم، أى خبزهم راجعٌ فيهم التهذيب: من أمثالهم: سَمنُكُم هُريقَ فى أديمكُمْ أى فى مأدومِكم، ويقال: فى سقائكم اهـ. قالت المؤلفة: لعل هذا المثل هو الأصل للمثل العامى المصرى: زيتنا فى دقيقنا لأنه يحمل نفس المعنى.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٥ انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢).

*** إدام رسول الله ﷺ :**

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة إدام رسول الله ﷺ وقد وضعنا شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى بين أقواس فى ثنايا النص:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « نعم الإدامُ الخلّ ».

عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: ألستم فى طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيّكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه .

(الدَّقل بفتحتين ردىء التمر فقد كان كثيرًا ما يجد كفا من حشف فيكتفى به).

عن زهدم الجرمىّ قال: كنا عند أبى موسى الأشعرى، فأتى بلحم دجاج، فتنحَّى رجلٌ من القوم فقال: مالك؟ فقال: إنى رأيتها تأكل شيئًا فحلفت أن لا آكلها. قال: ادنُ فإنى رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ

لحمَ الدَّجاج . (وفى الحديث : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ») .

عن سفينــة قــال : أكلت مع رســول الله ﷺ لحم حُبـارى (سفينة مـولى النبى ﷺ وحبارى بضم الحـاء المهملة طائر طويل العنق فى منقاره طول ، ولحمه بين لحم الدجاج والبط) .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلـوا الـزيت وادَّهنوا بـه ، فإنـه من شجـرة مباركة » (« كلوا الزيت أى مع الخبـز فلا يرد أنه مائع لا يـؤكل والأمـر بأكلـه يقتضى أنه أكلـه فنـاسب هـذا الحديث الترجمة (« وادَّهنـوا به ») أى غبًّا فإن الدهن به فى البـلاد الحارة من أسباب الصحة وأمـا فى البلاد الباردة فضارّ وكثرة دهن الـرأس تضر البصر ، (مباركة أى لكثرة ما فيها من المنافع وهى شجرة الزيتون) .

عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يعجبه الدُّبَّاء فأتى بطعام أو دُعى له فجعلتُ أتتبعُه فأضعه بين يديه لما أعلم أنَّه يحبُّه .

(الـدبــاء) أى القـرع لأنـه ينفـع المحـرور ويقطع العطش ويـزيد فى العقل ويـذهب الصداع الحـار إذا شرب أو غسل به الرأس « أو دعى له » شك من الراوى « فجعلت أتتبعـه » أى فشـرعت أتطلبــه من جـوانب القصعة « لما أعلم » أى لعلمى) .

وعن عبد الله بن جعفر قـال : « كان النبى ﷺ يأكل القِثَّاء بالرُّطب » وعن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطب » .

عن جابر بن طارق قال دخلت على النبى ﷺ فرأيت عنـده دُبَّاء يُقَطَّع ، فقلت : مـا هذا؟ قـال : نُكثـر بـه طعامنا (ما هذا : أى ما فائدة هذا التقطيع) .

عن أنس بن مالك قال : إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعـام صنعـه ، فـذهبت مع رسـول الله ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبـزًا من شعير ومرقًا فيه دُبَّـاء وقديد ، فـرأيت النبى ﷺ يتتبع الدُّبـاء حوالى القصعة ، فلم أزل أحبُّ الدُّباء من يومئذ .

(القديد : لحم مقدد فى الشمس أو غيرها ، حوالى القصعة : أى من جوانب القصعة ولا منـافاة بين ما هنا وبين حديث « كُلْ ممـا يليك » لأن علة ذلك الإضرار بالغير ، والغير لا يتضرر بما يفعله النبى بل يتبرك به) .

عن عـائشـة قـالت : كـان النبى ﷺ يحبُّ الحلـواء والعسل (الحلواء بالمدّ والقصر وهى كل ما فيه حلاوة فعطف العسل عليهـا من عطف الخـاص على العـام والحلواء التى كان يحبها تمر يعجن بلبن ولم يصح أنه يرى السكر) .

عن أم سلمة قـالت : قرَّبت إلى رسـول الله ﷺ جنبًا مشـويًـا ، فأكل منـه ، ثم قام إلـى الصلاة ومـا تـوضأ (جنبا : أى من شاة وهـو ما تحت الإبط إلى الكشح ، وما توضأ : فإن الأمر بالوضوء مما مسته النار منسوخ) .

عن سلمى ـــ أن الحسن بن علىًّ ، وابن عبــاس ، وابن جعفر أتـوها ، فقالوا لهـا : اصنعى لنا طعامًـا مما كان يُعجب رسـول الله ﷺ ويحسِّن أكله ، فقـالت : يا بنىَّ لا تشتهيـه اليوم ، قال : بلـى اصنعيه لنا ، فقـامت فأخذت شيئًا من الشعير فطحنتـه ، ثم جعلته فى قدر وصبت عليـه شيئًـا من زيت ، ودقَّت الفُلفل والتـوابل فقربتْه إليهم ، فقالت : هـذا مما كان يُعجب رسول الله ﷺ ويحسِّن أكله .

وعنه قال : خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت لـه شاة فأكل منها ، وأتته بقناع من رُطب فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف ، فأتتـه بعلالة من علالـة الشاة فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ .

(بقنـاع) المــراد بـه طبق يعمل من خـوص ، من رطب : بيـان لمـا كـان عليـه ، ثـم انصـرف ، أى من صلاتـه ، بعلالة : أى بقيـة من علالة الشـاة : أى بقية

لحمهـا فأكل : ولا يلزم من أكلـه مـرتين الشبع فى كل منهما ويؤخذ منه أنـه لا حرج فى الأكل بعد الأكل إن أمن التخمة ولم يتخلل بينهمـا شرب لأنـه حينئذ أكل واحد وإلا فهوُ مُضِرٌ طبًّا) .

عن أمّ المنذر قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ ولنــا دوالٍ مُعلقـة ، فجعل رســول الله ﷺ يأكل وعليٌّ معه يأكل . فقال ﷺ لعلـيٍّ : « مَهْ يا على فإنك نـاقِــهٌ » فجلس عليٌّ والنبى ﷺ يـأكل ، فجعلتُ لهم سلقًا وشعيرًا فقـال النبى ﷺ : « من هذا فأصب ، فإن هذا أوفق لك » .

عن عـائشـة قالت : كـان النبى ﷺ يأتينى فيقـول : أعندكِ غـذاء؟ فأقول : لا ، فيقول : إنى صـائم ، فأتانى يومًا فقلتُ : يا رسول الله : إنه أهـديت لنا هدية ، قال : وما هى؟ قلت : حيس ، قال : أما إنى أصبحتُ صائمًا ثم أكل (غَــداء :) بفتح الغين المعجمـــة والـــدال المهملـة ما يـؤكل أول النهار وأمـا الغذاء بكسـر الغين وفتح الـذال المعجمتين فهـو مـا يتغـذى بـه فيشمل العشاء ـ إنى صائم : أى ينوى الصوم بهذه العبارة وهو صـريح فى جـواز نية صـوم النفل نهـارا وبـه أخذ أبـو حنيفة والشافعى وأخذ مـالك بعموم حديث « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » حيس : هـو التمر مع السمن والأقط وقـد يجعل بـدل الأقط الـدقيق أمـا : بالتخفيف للتنبيـه ثم أكل : صريح فى حل قطع النفل وهو مذهب الشافعى ولم يأخذ به مالك) .

عن يــوسف بن عبــد الله بن سـلام ، قـال : رأيت النبى ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال : هذه إدام هذه ، وأكل .

(هذه إدام هذه : يؤخذ منه أن النبى كان يدبر الغذاء فإن الشعير بـارد يابس والتمر حـار رطب فكان يصلح ضـرر بعض الأغذيـة ببعض ولا يجمع بين بـاردين ولا حـارين ولا مسهلين ولا قـابضين ولا بين لبن وسمك ولم يأكل طعاما عفنا ولا مـالحا ولا شديد الحرارة فإن ذلك مضـرّ بـالصحة ، ولـم يشرب على الطعـام لئـلا يفسد) .

عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّفل .

(الثفل : بضم المثلثـة وكسرهـا ما بقى من الطعـام فى القدر أو الصحفة لأنه فى غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنأ وأمرأ وفيه إشـارة إلى التواضع والقناعة باليسير) .

(مختصر الشمـائل المحمديـة للإمـام الترمـذى ، وبهـامشه العطـر الشـذى فى شـرح مختصر شمـائل الترمذى لـلإمام الشيخ عبد المجيد الشـرنوبى / ٤٤ ـ ٥١ انظـر أيضًا زهـر الخمـائل على الشمـائل للإمـام الحـافظ جـلال الـدين السيــوطى ــ تحقيق مصطفى عـاشور / ٩١ ــ ٩٨ ومرآة الجنـان وعبرة اليقظـان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين ، عبد الله بن أسعد اليافعـى اليمنى ـ تحقيق عبـد الله الجُبُورى . مـؤسسة الرسالة . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م ، ١/ ٨١ ـ ٨٤ والمنتخب من السنـة المجلد التاسع / ٨٧ـ٨٩) .

* **أَدَامَــس :**

قال ياقوت :

أَدَامَى : بالفتح ، والقصر ، قال أبو القاسم السعدى : أَدامى موضع بالحجاز ، فيه قبـر الزهرى العالـم الفقيه ، ولا أعرفـه أنا ، وفى كتـاب نصر : الأدامى مـن أعراض المدينة ، كان للزهرى هناك نخل غرسه بعد أن أسن . والأدامى أيضًـا من ديار قُضـاعـة بالشـام ، وقيل بضم الهمزة .

(معجم البلدان ١/ ١٢٥) .

* **الأداة :**

الأداة عنـد النحـاة والمنطقيين هو الحـرف المقـابل للاسم والفعل .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٠) .

وهي الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذى تؤدى به، وأداة الدهر عدته التى تتأدى بها مجابهة أحداثه .

وفى الاستعمال النحوى : هى الكلمة التى يتوسل بها قائلها إلى إفادة معانٍ مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أن من شأن هذه الأدوات فى بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات . ويلاحظ على النحويين غالبًا استعمال لفظ الأداة فى الموضوعات ذات العوامل المتنوعة كالتى تتكون من أسماء وأفعال وحروف كعوامل الاستثناء أو من حروف وأسماء فقط كعوامل الاستفهام والجزم : إذ يقال لهذه العوامل جميعها : أدوات الاستثناء وأدوات الاستفهام وأدوات الجزم فى حين يقل استعمال لفظ الأدوات فى عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة لكونها حروفًا ليس غير.

وعلى هذا فإن كل حرف أداة وليس كل أداة حرفًا .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى / ١٠) .

*** أداة التشبيه :**

أداة التشبيه هى اللفظة التى تدل على المماثلة والمشاركة، وقد أشار إليها القدماء وعدوها أساسًا فى إظهار صور التشبيه فقال سيبويه عن « الكاف » إنها : «تجيء للتشبيه » وقال المبرد مثل ذلك . وسماها السكاكى « كلمة التشبيه » غير أن القزوينى وشراح تلخيصه سموها « أداة التشبيه » وهو ما سار عليه المتأخرون .

وأداة التشبيه ثلاثة أنواع :

الأول ـ أسماء : ومنها : مثل، وشبه، وشبيه .

الثانى ـ أفعال : ومنها : حسب، وظن، وخال، ويشبه، وتشابه، ويضارع .

الثالث ـ حرفان : وهما : كأن ـ والكاف .

وقد تحذف الأداة فيسمى التشبيه مؤكدًا كقول المتنبى :

بَدَتْ قمرًا ومالتْ غُصْنَ بانٍ
وفاحتْ عَنبرًا ورَنَتْ غَزالا

وإذا ذكرت سُمى التشبيه مُرسلاً كقول المتنبى :

كالبدر من حيث التفت رأيته
يُهدى إلى عينيك نورًا ثاقبا

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا
جُودًا ويبعث للبعيد سحائبا

والأول عند البلاغيين أبلغ لأن الأداة محذوفة .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٨٢، ٨٣) .

*** أداة التعريف:**

انظر: أل، المعرف بأداة التعريف .

*** أداة السؤال عند المناطقة :**

انظر: الألفاظ .

*** أداة الفضلاء فى اللغة :**

أداة الفضلاء فى اللغة : لقاضيخان محمود الدهلوى من أجداد قطب الدين المكي ألفه لقدرى خان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة متنوعا بنوعين أورد فى أوله الألفاظ الفارسية وفسر بالعربى والهندى وفى ثانيه اصطلاحات الشعراء كلاهما بترتيب الحروف .

(كشف ١/ ٤٤) .

* **الأدب :**

قال الزمخشري :

أدب : هو من آدَبِ الناس ، وقد أَدُبَ فلان وأرب ، وتقول : الأدب مأدبة ، ما لأحد فيها مأربة . وأدبهم على الأمر: جمعهم عليه يأدِبُهم . يقال : إيدب جيرانك لتشاورهم . قال :

وكيف قِتالي مَعْشَرًا يأْدِبُونكم
على الحق أن لا تأْشِبُوه بباطِلِ

وتقول : أدَبهم عليه ، وندبهم إليه . وإذا انْتَقَر الأدب ، نقَره الجَادِب .

ومن المجاز: جَاشَ أدبُ البحر إذا كثر ماؤه .

(أساس البلاغة للزمخشري . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثالثة ١٩٨٥ ، ١/ ٧) .

وقال صاحب آداب الصحبة :

الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه ، فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك ، وهى المأدبة والمأدُبة ، والمآدب جمع مأدبة ، ومن هذا القياس الأدب لأنه مجمع على استحسانه ، ومنه حديث عبد الله بن مسعود « إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته » وتأويله : أنه شبه القرآن بصنيع صنعه الله تعالى للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه ، ومن قال : مأدبة ، جعله مفعلة من الأدب (النهاية فى غريب الحديث ١/ ٣) .

والأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس ، سُمِّى أدبًا لأنه يأدب الناس الذين يتعلمون إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح ، ويأدبهم : أى يدعوهم ، وأصل الأدب : الدعاء .

وأدّبه فتأدّب : علّمه لذلك يقال : هذا ما أدّب الله تعالى به نبيه ﷺ .

ولكل وجهةٍ أدب .

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى - تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ١٥) .

والأدب ملكة تعصم من كانت فيه عما يشينه والجمع آداب ، ومن معانيها أنها تطلق على ما يليق بالشىء أو الشخص فيقال آداب الشخص وآداب القاضى ، والأدب الظرف وحسن التناول ، وأدبه فتأدب علمه ، واستعمله الزجاج فى التعليم من الله عز وجل فقال : وهذا ما أدب الله عز وجل به نبيه ﷺ (لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٣) والأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس سمى أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح ، ويشرح العلامة المناوى قول رسول الله ﷺ « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » فيقول معنى الأدب هو ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة (فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ط مطبعة مصطفى محمد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦) وفى شرح النوابغ هو ما يؤدى بالناس إلى المحامد وكل الآداب متلقيات عن رسول الله ﷺ فإنه مجمعها ظاهرًا وباطنًا ، ثم قال : والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا ، وأدب البلاد إيدابا ملأها عدلا وفلان قد استأدب بمعنى تأدب . (ترتيب القاموس المحيط للزاوى ١/ ٢٨٢ ، الطبعة الأولى ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٩) .

(موسوعة الفقه الإسلامى - جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ٤/ ١٥٧) .

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

فى بحر الجواهر: الأدب : حسن الأحوال فى القيام والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة انتهى . وفى العناية : الأدب اسم يقع على كل رياضة

محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل، وقال أبو زيد: ويجوز أن يعرف بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، وفى فتح القدير: الأدب: الخصال الحميدة والمراد بالأدب فى قول الفقهاء كتاب أدب القاضى أى ما ينبغى للقاضى أن يفعله لا ما عليه انتهى. والأولى: التعبير بالملكة لأنها الصفة الراسخة للنفس فما لم يكن كذلك لا يكون أدبا كما لا يخفى كذا فى البحر الرائق شرح الكنز فى كتاب القضاء.

والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات أى الأول عُرْفى والثانى شرعى والأول دنيوى والثانى دينى كما فى الكرمانى شرح صحيح البخارى فى باب تعليم الرجل، وفى التلويح فى بحث الأمر: التأديب قريب من الندب إلا أن الندب لثواب الآخرة والتأديب لتهذيب الأخلاق وإصلاح العادات انتهى.

وقد يطلقه الفقهاء على المندوب فى جامع الرموز وما وراء ما ذكر من الفرائض والواجبات فى الحج سنن تاركها مسيء وآداب تاركها غير مسيء وقد يطلقونه على السنة فى جامع الرموز فى بيان العمرة، وما سوى ذلك سنن وآداب تاركها مسيء، وفى البزازية فى كتاب الصلاة فى الفصل الثانى: الأدب ما فعله الشارع مرة وتركه أخرى والسُّنة ما واظب عليه الشارع، والواجب ما شرع لإكمال الفرض والسنة لإكمال الواجب والأدب لإكمال السنة انتهى كلامه.

وقيل الأدب عند أهل الشرع الورع وعند أهل الحكمة صيانة النفس، وحكى أن حاتم الأصم قدم رجله اليسرى عند دخوله المسجد فتغير لونه وخرج مذعورًا وقدم رجله اليمنى فقيل: ما ذلك فقال: لو تركت أدبا من آداب الدين خفت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى، وقال حكيم: الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق، وقال أهل التحقيق: الأدب الخروج من صدق الاختيار والتضرع على بساط الافتقار كذا فى خلاصة السلوك وفى تعريفات الجرجانى الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وأدب القاضى وهو التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٥٣، ٥٤).

ويفرد المرصفى بابا فى تعريف الأدب يقول فيه:

اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التى يكون الإنسان المتخلق بها محبوبًا عند أولى الألباب، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه، من القول فى موضعه المناسب له، فإن لكل قول موضعًا يَخُصُّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجًا عن الأدب. كما قال جَرْوَل الشاعر المشهور بالحطيئة: فإن لكل مقام مقالاً، ومن الصمت وهو السكوت المقصود فى موضعه، فإن للصمت موضعًا، يكون القول فيه خلاف الأدب. يرشد إلى ذلك قوله ﷺ: « رحم الله امرءًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم ».

وفى لامية الطغرائى:

ويا خبيرًا على الأسرار مُطَّلِعًا
اصْمتْ ففِى الصَّمتِ منجاةٌ من الزَّلل

ولبعضهم:

عجبتُ لإزراء الغبىِّ بنفسه
وصمت الذى قد كان بالعلم أحْزَمَا
والصَّمتُ خيرٌ للغبىِّ وإنَّما
صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يَتَكَلَّمَا

والكلام المنبه على مواضع الأقوال، وعلى مواضع الصمت كثير.

ومن الأحوال التى يكون التخلق بها أدبًا، وضع

الأفعال في مواضعها كما قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠] فنبه سبحانه على أن المطلوب العفو المصلح دون المفسد.

وقال النابغة الجعدى بين يدى رسول الله - ﷺ -:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكُن لـهُ
بـوادرُ تَحمي صَفْـوهُ أنْ يُكَدَّرَا

ولا خيرَ في جَهْلٍ إذَا لم يكُن لَـه
لَبيبٌ إذَا مَا أوْرَد الأَمرَ أصـدَرا

فقال له النبي ﷺ « لا يفضُضِ اللـهُ فَاكَ » وقال أبو الطيب:

إذَا أنتَ أكرمتَ الكـريمَ مَلَكْتَـهُ
وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيم تَمرَّدا

فوضعُ النَّدى في مَوْضِعِ السيف بالعُلى
مُضرٌّ كَوَضعِ السَّيفِ في مَوْضِعِ النَّدَا

والناس في الأدب متفاوتون تفاوتًا عظيمًا، فمن قرأ العلوم وطاف في البلاد وعاشر طوائف الناس بعقلٍ حاضر، وتَنبُّهٍ قائم، وضبط جيد، حتى عرف العوائد المختلفة، والأهواء المتشعبة، وميز الحسن منها وتخلق به، يكون بالضرورة أكثر أدبًا ممن قرأ وخالط ولم يَطُفْ، وممن قرأ وطاف ولم يعاشر. وموافقةُ جميع الناس أمر غير ممكن. فإن الدين والعقل يمنعان من ارتكاب أمور لا يسر بعض ذوى الأهواء غيرها، وأولئك هم السفهاء، الذين لا ألباب لهم، فهم بمنزلة قُشور الأشياء التى لولا لُبُّها لم تصلح إلا للنار، أو ما أشبه، فيجب على الإنسان لأجل أن يكون محبوبًا عند الناس حاصلاً على أغراضه منهم، أن يطلب الأخلاق المحمودة عند أولى النُّهى، ليتحلى بها، ويتخلى عن أضدادها، وأن يعرف أنه لا سبب لفساد الأقوال والأفعال، حتى تكون مشنوعة مبغوضة، إلا وضع الشيء في غير موضعه، فلا بد له من اجتهاد عظيم في طلب مواضع الأشياء ليأمن كثيرًا من الغوائل، ومكدِّرات النفوس، ومن العيب الفاحش، وهو نقص القادر على التمام كما قال أبو الطيب أحمد ابن الحسين المشهور بالمتنبى:

ولم أر في عيوب النَّاسِ شيْئًا
كَنَقْصِ القَادرينَ عَلَى التَّمامِ

وهذه أمثلة ترشدك إلى كيفية تعرُّف محاسن الأشياء ومواضعها.

المثال الأول: في التخلق ببعض الأخلاق، غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء والإعجاب والتعاظم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان من علم وجاه ومال أمر غير حسن، لما جُبلت عليه النفوس من الإباء والنُّفرة عن من يتعاظم عليها، فما أكثر ما بدل حسن الودّ والتآلف بأشنع العداوة والتنافر، لكن لذلك موضع يكون فيه حسنًا، وبيانه أن من المشاهد كون النوع الإنسانى محتاجًا في حسن تعيشه، وتحصيل أغراضه إلى اجتماع ألفة ومودة، وإنصاف، بأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وكلما كانت الفرقة المجتمعة منه أكثر وأحفظ للحقوق، كانت أحسن حالا في العلم والجاه والثروة، فإذا خرج بعض الناس عن الجمعية، وسعى في الأرض بالفساد، وجب على النَّاس تأديبه بما يعيده إلى الصلاح، وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له، وأرجى لمثاب فكره، وانحيازه إلى حيز الاستقامة. كما ورد أن رسول الله - ﷺ -: رأى فارسًا من أصحابه يمشى بين الصفين مختالاً يميل يمينًا وشمالاً. فقال: « هذه مشية يكرهها الله تعالى إلاّ في هذا الموضع » فقد علمنا أن للتكبر موضعًا يكون فيه حسنًا.

المثال الثانى: التكلم بصحيح اللغة، أمر حسن،

واللحن غير حسن، كما يحكى أن هند ابنة أسماء بن خارجة زوج الحجاج، لحنت بين يديه يومًا، فعاب ذلك منها، وازدراه عليها فقالت: ألم تسمع قول أخى مالك.

وحَديثٌ ألــذُّه هُـو ممـا . يَنعتُ النَّاعتُون يُوزَنُ وزنًـا

منْطِقٌ صائبٌ وتَلْحَنُ أحْيَانًـا وأحْلَى الحديث مَا كانَ لحْنًـا

فقال الحجاج: وهذا خطأ ثان، فإن التحريف والخطأ عيب لا يحسِّنه أحد.

فهو لم يرد باللحن ما فهمت، وإنما أراد به معنى له آخر، وهو الرمز والإشارة إلى أمر لم يكن الكلام المنطوق به موضوعًا له، ألم تسمعى إلى قوله تعالى: ﴿ ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ القَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠] ومن ذلك قول الشاعر:

ولقدْ لَحنْتُ لَهُمْ لكى مـا يَفْهَمُوا واللحنُ يفْهَمُهُ أولو الألبَابِ

لكن لما اعتاد الناس الميل بالكلام عن وجهه العربى، وصار فهمهم مربوطًا بالمنطق الملحون، وجب التكلم معهم بما جرت به عادتهم، يدخل ذلك فى عموم قوله ﷺ: « خاطبوا الناس بما يفهمون » وقوله: « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ».

وقد قيل: خطأ مشهور، ولا صواب مهجور، فعلمنا أن للتكلم بالعربية، موضعًا يكون فيه حسنًا، كقراءة الكتب، ومحاورة الفطناء، حيث تكون فى «المباحثات العلمية و» ومراجعات التعليم والتعلم » وموضعًا يكون فيه غير حسن. وهى « المخاطبات السائرة بين عموم الناس ».

المثال الثالث: الشِّعْرُ كان زائد الحُسن بدليل شهرته وكثرته، وارتياح عقلاء السلف إليه، حتى أن النبى ﷺ - كان يستنشِدُ الشعراء رجالا ونساء، فكان يستنشد الخنساء، فإذا رأى منها بعض الفتور قال: هِيهِ يا خُنَاس. طلبا للمزيد يبعث من نشاطها، وأثاب على الشعر مِرَارًا، وسَنَّ الإجازة. وقال: إن من الشعر لحكمةً. وقال: أنزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء من بنى آدم: على قلوب اليونان، وعلى أيدى أهل الصين، وعلى ألسنة العرب، وكان الملوك ونبهاء الناس، جاهلية وإسلامًا مقبلين عليه غاية الإقبال، حتى قيل: إن الشعر يرفع قومًا، ويضع آخرين.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧ـ ٤٠).

وفيما يلى بعض كتب التراث فى الأدب التى أوردها أبو عبد الرحمن السلمى:

أدب الخواص: لأبى القاسم الحسين بن على الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨هـ.

أدب الدنيا والدين: للإمام الحسين على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢هـ أورد فيه مشارع الحكمة.

أدب الشهود: مختصر لابن سرافة، الإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم الأنصارى الشاطبى، له مؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢هـ.

أدب الطبيب: لإسحاق بن على الرهاوى.

أدب العصفورين: رسالة لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ.

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة ١٨٢هـ.

أدب القاضي على مذهب الشافعي: صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٢٧٠هـ.

أدب الكاتب: للإمام الأديب أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

أدب المريض والعائد: لأبي شجاع عمر بن محمد البسطامي المتوفى سنة ٥٦٢هـ.

أدب المفتى والمستفتى: للشيخ تقى الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

الأدب المفرد في الحديث: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

أدب النديم: لأبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى في حدود سنة خمسمائةهـ.

أدب النفس: لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

الأدب في استعمال الحسب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني الحافظ المتوفى ٥٦٢هـ.

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى. مقدمة المحقق/ ١٥ ـ ١٨ انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامي ٤/ ١٥٧ ـ ١٦١ ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٢٧ ـ ٢٣٤ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٥٢).

وفي شرحه لكتاب أدب الكتّاب لابن قتيبة يعلق ابن السيد البطليوسي على قول ابن قتيبة « ونحن نستحب لمن قبل عنّا وأتمَّ بكتبنا » بقوله: يريد أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه منه إلى تأديب لسانه، وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب، من هو حسن اللقاء، جميل المعاملة، حلو الشمائل مُكْرِمٌ لجليسه وتجد في ذوى الأدب، من أفنى دهره في القراءة والنظر، وهو مع ذلك قبيح اللقاء، سيء المعاملة، جافي الشمائل، غليظ الطبع. ولذلك قيل: الأدب نوعان: أدب خبرة، وأدب عشرة. وقال الشاعر:

يا سائلي عن أدب الخِبْرَهْ
أَحْسَنُ منه أدبُ العِشْرهْ
كم من فتّى تكثر آدابه
أخلاقُه من علمه صِفْرَهْ

(الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ـ بتحقيق مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد ١/ ١٠٠).

هذا وقد أوردنا لك الكثير من المخطوطات الخاصة بالأدب في مواضع متعددة من الموسوعة.

*** أدب استعارة الكتب:**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** أدب الإسلام:**

يمكن استخلاص أدب الإسلام من عدد من الآيات الكريمة التي تحث على حسن السلوك ومكارم الأخلاق وهو مما يدخل في نطاق علم الاجتماع.

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامنُوا لا يسخر قومٌ مِن قوم عسى أن يكُونُوا خَيْرًا مِنهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرًا منْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلقَابِ بِئْسَ الاسمُ الفُسُوقُ بعدَ الإِيمَانِ ومن لم يتب فأولئك هُم الظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ يَأَيُّها الذين ءَامنوا

اجتنبوا كثيـرًا مِن الظَّنِّ إنَّ بعض الظَّنِّ إثم وَلا تجسَّسُوا وَلا يغتَب بَعْضُكُم بعضًا أيُحبُّ أحـدُكُمْ أنْ يَأْكُل لَحْمَ أخيهِ مَيتًا فكَرِهتُموهُ واتَّقُوا الله إنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢، ١٣].

اشتمال هاتين الآيتين مع قصرهما على تسعة آداب اجتماعية:

فقد جمع الله فى هاتين الآيتين مع قصرهما كثيرًا من آداب الاجتماع.

الأدب الأوّل ـ احترام غيرك وعدم الاستهزاء به، فلا يحل لمؤمن أن يهزأ بأخيه أو يسخر منه، لضعف بيانه أو نقص أعضائه، أو ما شاكل ذلك، والرجل والمرأة فى ذلك سواء.

والسبب فى هذا: أن لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى. قال تعالى: ﴿إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

الأدب الثانى: احترامك نفسك، وذلك يكون بالمحافظة على كرامة أخيك، فلا يجوز لك أن تذكر عيوبه فيدعوه ذلك إلى ذكر عيوبك وتحقيرك.

الأدب الثالث ـ صيانة اللسان: وذلك بأن لا تدعو أخاك بلقب يكرهه أو تصفه بوصف يمقته. بل تدعوه بأحب الألقاب إليه، وتصفه بأحسن الصفات لديه.

الأدب الرابع ـ نهى المؤمنين عن الخروج عن الطاعة بمخالفة أوامر الله تعالى، لأن من المذموم عند الله والناس أن يفسق الإنسان عن أمر الله وهو مؤمن، ولهذا قال الله تعالى: ﴿بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾.

الأدب الخامس ـ الحث على التوبة بقوله تعالى: ﴿ومَن لمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. فإن من غلبته نفسه، ووقع فى ذنب مما قدمناه، ورجع إلى ربه، غفر له ذنبه، وقبل توبته، ومن لم يندم على فعله، ويتب من ذنبه فقد ظلم نفسه وعرضها للعقاب.

الأدب السادس ـ النهى عن سوء الظن: وذلك لأن الإنسان قد يصيب فى ظنه وقد يخطىء، فمن الواجب أن يتروى فيما ظنه، فإن وجده مفيدا أمضاه، وإن وجده ضارًا ألغاه، وبهذا لا يقع فى الظن الذى يكون نتيجته الإثم وعاقبته العقاب.

الأدب السابع ـ النهى عن التجسس: وذلك لما فيه من التطلع إلى عورات الناس ومعايبهم وكشف ما ستروه من أسرارهم وأعمالهم، وفى ذلك التقاطُع والتدابُر والعداوةُ والبغضاءُ.

الأدب الثامن ـ النهى عن الغيبة، لما فيها من قطع العلائق بين الأحباب، وبثّ الضغينة فى نفوس الأصحاب، ومتى تفرقت القلوب ذهب التراحم والتوادّ، والمساعدة والمعاونة، وفى هذا فساد كبير، وضرر عظيم.

ولهذا نهى الله عنها أبلغ نهى. إذ شَبَّهَ المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا وكفى بذلك شناعة وبشاعة.

الأدب التاسع ـ الأمر بالتقوى: وهى جماع مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، لأن من اتقى الله تعالى لم يرتكب ذنبا، ولم يجن إثما، ولم يتعد على مخلوق، ولم يسىء إلى أحد، ومثل هذا إن وقع فى إثم فلا بد أن يرجع إلى ربه، والله سبحانه وتعالى تواب رحيم لكل من يقرع بابه نادما على جرمه، آسفا على ذنبه، مُقْبلا على ربه.

قال الله تعالى: ﴿قولٌ مَعْروفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَة يَتْبَعُهـا أذى واللَّـهُ غَنِيٌّ حَليمٌ * يَـاأَيُّهَا الَّـذِينَ ءَامَنُـوا لاَ تُبطلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَـنِّ والأذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُـرَابٌ فَأَصَابَـهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْـدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْـدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّـذِينَ يُنْفِقُـونَ أمْوَالَهُمُ ابتغَـاءَ مَرْضَاةِ اللَّـهِ وتَثْبِيتًـا مِن أنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّـةٍ بِرَبْـوَةٍ أَصَـابَهَـا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَـا

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَم يُصِبهَـا وَابِـلٌ فَطَلٌّ واللَّـهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٦٣ ـ ٢٦٥].

الغرض من هذه الآيات الكريمة أربعة تعاليم:

يُعلِّمُنا الله تعالى بهذه الآيات الكريمة. الأدب مع السائل، والأدب فى التصدق، ويُرينا عاقبة إنفاق المال لإرضاء الناس. وإنفاقه لمرضاة الله.

ويتضح ذلك بالأمور الآتية (ثمانية أحوال):

(الأول) أن التجاوز عن إلحاف السائل، ورده ردًّا جميلا أفضلُ من أن تعطيه شيئًا ثم تَمُنَّ عليه أو تؤذيَه، أو تُظهر الاستطالة عليه والتحقير له أمام الناس، لما فى ذلك من التعدى على كرامته وهى عدل حياته، والله تعالى يُحبُّ أن يكون المسلم عالي الهمة شريف النفس، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ معرُوفٌ ومَغْفِرةٌ خَيْرٌ من صَدَقَةٍ يتبعُهَا أذى واللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾.

(الثانى) أن المنَّ على المتصدَّق عليه وإيذاءه بأى طريق من الطرق يُبطل الصدقة ويحبط ثوابها، ويذهب فائدتها. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بالمَنِّ والأَذَى ﴾.

(الثالث) أن من يمن أو يؤذى المتصدَّق عليه، يكون كالمنافق الذى ينفق ماله ليطلب حمد الناس له، ولا يريد بذلك رضا الله ولا ثواب الآخرة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾.

(الرابع) أن مثل هؤلاء فى أنهم لا ينتفعون أى انتفاع بما بذلوا ولا يجدون له ثوابًا مَّا كمثل حجر أملس عليه تراب، أصابه مطر شديد فغسله غسلا، وتركه أملس نقيا لا شيء عليه ألبتَّة، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾. الآية.

(الخامس) أن من ينفقون المال ويتبعونه بالأذى، أو يفعلون ذلك رياء ونفاقا، يذهب عملهم هباء، وثوابهم جُفاء، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لاَ يَقْدِرُونَ على شيءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ (جفاء: باطلاً ضائعًا، أى أنهم محرومون لا ثواب لهم).

(السادس) أن من ينفق ماله يقصد به إرضاء الله، وتعويد نفسه فعل الخير، وتمكينها منه، يكون ثوابُه عميما، وأجره عظيمًا.

(السابع) أن مثله فى ذلك. كمثل جنة بربوة (ومثل هذه يكون شجرها أحسن منظرًا وأزكى ثمرا) فإن أصابها وابل آكثر غلتَها، فآتت ثمرها مضاعَفًا، وإن أصابها طَلٌّ، فكذلك لكرم منبتها، وبرودة هوائها، وارتفاع مكانها.

قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تقتُلُوا النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ ومن قُتِلَ مَظلُومًا فقد جَعَلنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرف فِى القتلِ إنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلاَّ بالتى هى أحسنُ حتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً * وَأَوفُوا الكَيْلَ إذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالقِسطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤاد كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً * ولا تمش فى الأرض مرحًا إنَّكَ لن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغَ الجبالَ طُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٣ ـ ٣٧].

أرشد الله عزَّ اسمه العباد فى الآيات ٣٣ ـ ٣٥ إلى إصلاح طائفة من أعمال الأعضاء والجوارح الحسية، ثم أردف ذلك بإرشادهم إلى إصلاح أعمال اللسان والقلب فقال: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ الآية ٣٦.

نهى سبحانه كل عبد من عباده أن يتَّبع ما لا يعلم، بأن يقول ما لا يكون فى قوله على معرفة، أو يعمل ما لا يكون فى عمله على بينة لأن من يقول ما لا يعرف، أو يعمل ما لا يعلم، يكون كمن يسلُك مسلكا لا يدرى أنه يوصله إلى مقصده، فإن كلا منهما يمضى

فيما هو فيه على غير علم ولا هدى، فلا يصل إلى ما يريد.

إن القول بدون علم، والعمل بغير بينة، لا فرق فيهما بين أن يصدرا من صاحبهما عن عمد منه، وبين أن يصدرا عن غير عمد، لأنهما يستتبعان آثارا سيئة ذميمة على أى حال صدرا.

ولقد عاد على الناس من جَرَّاء هذه الأقوال والأعمال التى لم يكن مصدرها العلم والمعرفة، بل الأكاذيب والأباطيل والأوهام، أضرار جمة، ومصائب متنوعة، وفساد كبير، فى دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية.

ختم الله جل ثناؤه هذه الوصايا الجليلة المتقدمة بتلك الوصية العظمى، فنهى الناس جميعا عن رذيلة هى جُماع الرذائل ومجمع النقائص وهى رذيلة الكبرياء فقال: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحًا﴾ الآية ٣٧.

يتملك الاغترار بعض الناس، فيتوهم أن له صفات تكسبه العظمة وينتحل نعوتا يزعم أنه فاق غيره بها، ويُخيَّل إليه أنه قد استأثر بفضائل حُرِمَ غيره منها، وتُزَيِّن له نفسه أنه اختص بمحاسن يتوهم بها أنه قد صار وحده خلقا آخر.

لذلك: ترى هذا المتكبر إذا مشى، مشى مشية المستكبر المتعاظم رافعا رأسه، شامخا بأنفه إلى السماء، كأنه يصَّعَّدُ فيها، شديد الدَّوس والضغط على الأرض بقدميه كأنه يخرقها ويثقبها مختالا مترنِّحا فى مشيته، معجبًا بنفسه التى كذبته وخدعته، وكانت به من المستهزئين الساخرين.

ثم إن الله عظم شأنه بعد أن نهى كل عبد من عباده، عن رذيلة المرح فى الأرض، بَيَّن له أنه حقير ضئيل عاجز ضعيف، وأن التكبر لا يجعله كبيرًا كما زعم، وأن التعظُّم لا يُصَيِّرُهُ عظيما كما وَهَمَ، فإنه إن أراد الانخفاض فى الأرض والنَّفَاذَ فيها بشدة الضغط عليها فى مشيته فإنه لا يقدر على ثقبها كما سوَّلت له نفسه، وإن أراد الارتفاع والعلو فى الفضاء برفع رأسه وشموخ أنفه فى مشيته، فإنه لن يستطيع أن يساوى الجبال فى ارتفاعها وطولها.

وأيضًا إن زعم هذا المرح المغرور بنفسه أن كبره واختياله يجعله سيدا على الناس، ويصيره أرفعهم وأشرفهم وأعزهم، فإنه يكون قد تمنَّى ما لا ينال، وما مثله فى هذا القصد الدنىء إلا كمثله إذا أراد أن يخرق الأرض فيبلغ جانبها الآخر، أو إذا أراد أن يرتفع فيساوى الجبال طولا.

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ٢٥٢ـ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٤ـ٢٧٨).

ولاستكمال معلوماتك عن هذه المادة ارجع إلى المواد التى تبدأ بلفظ «آداب» نحو آداب الله لنبيه ﷺ (ص ٢١٧ ــ ٢٢٠) آداب المجالس (ص ٣٥٣ـ ٣٥٨) وغيرها.

❊ الأدب الإسلامى السياسى:

عن الأدب الإسلامى السياسى جاء هذا البحث القيم للأستاذ محمد خلف الله أحمد وهو بعنوان «وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته» وننقل لك طرفا منه فيما يلى. يقول الأستاذ محمد خلف الله أحمد:

أوضح الإسلام طبيعة العلاقة بين الراعى والرعية، ووضع الأسس الثابتة لدولة ديمقراطية روحية، تمتزج فيها الفكرة الديمقراطية الكاملة بالروح الدينى، وتقوم فلسفتها على أساس الاعتقاد بوحدانية الخالق وبكرامة بنى الإنسان والمساواة بينهم فى الحقوق والواجبات.

ويشهد لعناية الإسلام بهذا الجانب من حياة المجتمع وفرة الأدب الإسلامى التوجيهى فى السياسة

والحكم والإدارة والقضاء وجباية الخراج والصدقات وقيادة الجيوش وشئون الحرب والسلم وما إليها .

وفى سنة ١٩٤١ نشر الباحث الهندى « محمد حميد الله الحيدر آبادى » فى القاهرة كتابا بعنوان «مجموعة الوثائق السياسية » يضم العهود التى عقدها الرسول ـ ﷺ ـ وتوجيهاته لرسله إلى مختلف الجماعات الإسلامية ، ورسائله إلى رؤساء القبائل العربية ، وعظماء الممالك الأجنبية المجاورة من فرس وروم وغيرهما ، كما يضم طائفة من وثائق عصر الخلفاء الراشدين .

وهناك طائفة كبيرة من أمثال هذه الوثائق فى الأدب الإسلامى فى مختلف عصوره ، وهى جديرة بالدراسة والتأمل ، لما فيها من العرض البليغ لروح الإسلام وتعاليمه ، ولما تمثله من مناهج التطبيق العلمى للأصول العامة التى وضعها القرآن وأكدتها السنة ، لسياسة المجتمع والقيام على شئونه .

ومن الوثائق الهامة فى هذا الأدب الإسلامى السياسى عهدان مشهوران فى تاريخ الإدارة الإسلامية :

أولهما : ما كتب به الإمام على رضى الله عنه ، إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعى حين أرسله واليا على مصر ، وهو وارد بنصه فى كتاب « نهج البلاغة » الذى جمعه السيد المرتضى من كلام سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ، وقد تنبه الشيخ « محمد عبده » شارح الكتاب إلى أهمية الجانب السياسى فى أدب الإمام علىٍّ فأشار إليه إشارة خاصة فى خطبته ، ونبه مديرى المدارس إلى ما فيه من الكلام فى أصول المدنية وقواعد العدالة ، وبيان حقوق الراعى على الرعية وحقوق الرعية على الراعى .

والوثيقة الثانية يوردها « ابن خلدون » فى مقدمته ، فى الفصل الذى عقده للكلام على أن العمران البشرى لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره ، ويقول فى تقديمه لها :

« ومن أحسن ما كتب فى ذلك وأودع كتاب « طاهر ابن الحسين » لابنه « عبد الله » » .

لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما ، فكتب إليه أبوه « طاهر » كتابه المشهور عهد إليه فيه ، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية ، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة » .

وبعد أن يورد « ابن خلدون » النص بتمامه يقول :

« وحدث الأخباريون : أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره أعجب به الناس واتصل بالمأمون ، فلما قرىء عليه قال : « ما أبقى أبو الطيب ـ يعنى طاهرًا ـ شيئًا من أمور الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به ، ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال فى النواحى ليقتدوا به ويعملوا بما فيه » ثم يقول ابن خلدون : « هذا أحسن ما وقفت عليه فى هذه السياسة والله أعلم » .

تتشابه هاتان الوثيقتان فى موضوعهما : فكلتاهما عهد موجه إلى والٍ على عمالة كبيرة من عمالات الدولة الإسلامية ، وكلتاهما تحاول أن ترسم ـ فى شىء من التفصيل ـ منهجا للوالى فى سلوكه الشخصى ، ونظامه فى الإدارة والحكم ، واختياره لأعوانه ، وصلاته بطوائف الرعية ، وكلتاهما تؤلف نموذجا واضح الطول فى أدب التوجيه السياسى (إذ تتألف كل منهما من أكثر من ألفى ومائتى كلمة) وكلتاهما تمثل صورة من صور البلاغة فى كتابة الرسائل فى العصر الذهبى للأدب العربى .

(١) ومنشىء الرسالة الأولى سيدنا الإمام علىّ أحد الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلوات الله عليه، وزوج ابنته، وأحد كتاب وحيه، ورفيقه فى الكفاح والنضال شب فى حجر الدعوة، فثقف أسرارها وأهدافها، وروى من معينها الصافى منذ صباه، وشهد مع الرسول مواقع الإسلام، وأبلى فيها البلاء الخالد، وكان نموذجا فى بلاغته، كما كان علما فى بطولته.

جدد الخليفة فى مستهل هذه الرسالة معالم المهمة التى عهد بها إلى واليه الجديد على مصر فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه وسننه، التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها... وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ...».

ثم يأخذ الخليفة فى تفصيل ما أجمل، بادئا من ذلك برسم الخطوط الرئيسية لشخصية الوالى المسلم، وسلوكه وصلاته بالناس، يقول الإمام لواليه ما خلاصته:

أملك هواك، واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدين لك بنقمته...

وإياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته، فإنه يذل كل جبار. وأنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل وأجمعها لرضى الرعية... وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس. وأطلق من الناس عقدة كل حقد، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى غاش وإن تشبه بالناصحين... ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا ولا جبانا ولا حريصا... وإن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرًا، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة، وليكن آثر أعوانك عندك أقولهم بمر الحق لك... وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك ولا يتبجحوك بباطل لم تفعله... ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء، واعلم أنه ليس شىء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عنهم... ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدر هذه الأمة، ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنة... وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك...

بهذا يحدد الإمام صفات الوالى النموذجى فى شخصه، وما يجب أن يكون عليه موقفه من الرعية عامة، والصفات التى ينبغى أن يتطلبها فى أعوانه ومستشاريه، والإمام يصوغ هذا التحديد فى أسلوبه البلاغى المؤثر، ذى الفقر المحكمة والفواصل المتوازنة، مؤيدًا كل توجيه، بإيراد سره وحكمته من طبائع النفوس وظواهر الاجتماع.

(٢) ثم ينتقل الإمام إلى المقطع الرئيسى الثانى من رسالته، وهو الخاص ببيان الفئات التى يتألف منها المجتمع، وحق كل منها من عناية الوالى ورعايته فيقول:

« واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار، وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمى الله سهمه، ووضع على حده فريضة فى كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا عندنا محفوظا».

ويستمر الإمام فيفصل ما أجمل فى هذا التقسيم، مبرزا مكان كل فئة من هذه الفئات فى حياة المجتمع وما به صلاحها، موضحًا ما أشار إليه من تكاملها وتكافلها، مبينا المزالق التى يمكن أن تنحرف إليها أى وحدة منها إذا أسيئت معالجة شئونها، أو هضمت حقوقها، أو اختير لقيادتها من لا يصلح لها، أو أحست باختلال ميزان العدالة فيها.

والخليفة فى تصويره لأحوال هذه الفئات يصدر عن بصيرة نافذة فى أحوال النفوس، وفى علاقات الجماعات، وتعرضها للصلاح والفساد، فهو فى توجيهه للوالى فى أمر القضاة يقول:

« ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور وتمحكه الخصوم، ولا يتمادى فى الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه. أوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج ... » إلى أن يقول « ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له فى البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس ».

فإذا ما جاء إلى شئون التجار وذوى الصناعات أوصاه بهم خيرًا، وعرفه نفعهم وخدمتهم للمجتمع، ثم حذره من انحراف بعضهم فقال:

« واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقًا فاحشا، وشحًّا قبيحًا، واحتكارًا للمنافع، وتحكما فى البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع سمحا، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب فى غير إسراف».

ويوجه الإمام عناية خاصة إلى الفئة المحدودة الموارد أو العاجزة عن الكسب فيقول فى توجيهاته للوالى:

« ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى، فإن فى هذه الطبقة قانعا ومعترًا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكلٌّ قد استرعيت حقه ...

فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعِّر خدك لهم، وتفقَّد أمور من لا يصل إليك منهم ... ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليدفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم ... وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن، واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما، فتتواضع فيه لله الذى خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك، وشرطك، حتى يكلمك مكلمهم غير متتعتع، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى غير موطن: « لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع ... ».

(٣) والقسم الثالث الرئيسى من رسالة الإمام إلى

عامله يتناول أمورا عـامة، تعين العامل على النجاح : منهـا : أن يحرص على إصـدار حـاجـات الناس يـوم ورودها، وأن يمضى لكل يوم عملـه، فإن لكل يوم ما فيـه، وأن يجعل لنفسـه فيما بينـه وبين النـاس أفضل تلك المواقيت ــ وإن كانت كلهـا لله إذا صلحت النية وسلمت الـرعية وألا يطيلن احتجـابـه عن الرعيـة فإن احتجاب الـولاة عن الرعية شعبـة من الضيق وقلة علم بـالأمـور، وأن يحـول بين بطـانتـه وخـاصتـه وبين مـا ينحـرفـون إليه مـن استئثار وتطـاول وقلـة إنصـاف فى معاملـة، وأن يصحر للـرعية بعـذره إن ظنوا بـه حيْفا، وألا يدفعن صلحـا دعاه إليـه عدوه ولله فيـه رضـا، وأن يحـذر مع ذلك كل الحذر من عـدوه بعد صلحـه وأن يحوط عهده بـالوفاء ويرعى ذمته بالأمـانة، وأن يبرىء نفســه من الإعجــاب بهــا ومن حب الإطــراء، وأن يتحاشى المن على الرعية بالإحسان، والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتسقط فيها عند إمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن عنها إذا استوضحت.

ثم يختم الإمام رسالته إلى عامله بالدعاء فيقول :

« وأنـا أسأل الله ـ بسعـة رحمتـه وعظيم قدرتـه على إعطاء كـل رغبة ـ أن يـوفقنى وإيـاك لما فيه رضـاه من الإقـامـة على العـذر الـواضح إليـه وإلى خلقـه، مع حسن الثناء فى العباد، وجميل الأثـر فى البلاد وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون ».

ثانيهما :

(٥) أما الوثيقة الثانية فتجىء متأخرة عن وثيقة الإمام بقرنين من الـزمان، ومنشـؤها لم يكن خليفـة ولا أميرا للمؤمنين ولكن قـائدا وكاتبا ومؤسس أسـرة من الوزراء والولاة فارسية النسب عربية الولاء، لعبت دورا كبيرا فى الحكم والإدارة فى العصــر العبــاسى الأول، وامتــد نفوذهـا قرابـة ثلثى قرن، فى تلك المـرحلة التى بلغت فيها الحضـارة الإسلاميـة ـ أو كـادت ـ ذروة اتسـاعها السياسى والثقافى والعمرانى.

هذه الرسالة المطولة التى تشترك مع رسالة الإمام فى الموضوع وفى كثير من الخصـائص الأدبية والسياسية ـ حتى ليغلب على الظن أن منشئهـا حـذا فيهـا حـذو الإمام فـى رسالته، كتبهـا « طاهـر بن الحسين » رأس الأسرة الطاهرية، لابنه « عبد الله » لماولاه المأمون الرقة ومصر.

وبعـد أن يفرغ الأستـاذ محمد خلف الله أحمـد من تفصيل ما جاء بـالوثيقة الثانيـة « انظره فى المرجع ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤) يختتم بحثه بهذه الخلاصة فيقول :

إن هذه الدراسة التحليلية لوثيقتين هامتين من الأدب الإسـلامى فى سياسـة الرعيـة، قد كشفت عن اتجـاه إسلامى عام فى سيـاسة الرعية، يقـوم على ربط رعاية العباد بتقوى الله وخشيتـه، وعلى وجوب تحلى الوالى فى نفسـه بـالصفـات التى دعـا إليهــا الإسـلام : من الصلاح والتواضع لله، والصدق فى المعاملة، ومراعاة العـدالـة التـامـة بين جميع الفئـات التى يتألف منهـا المجتمع، وتوجيه مزيد من الرعاية للفئات غير القادرة على الكسب، وإنفاق الأموال العـامة فى عمارة البلاد واستصلاح العباد.

هذا الـربط بين عمل الولاة فى سيـاسة الـرعية وبين توحيـد الله وعبادته والمحـافظة على حـدوده جزء من ظـاهرة عـامة واضحـة، هى ظاهـرة التكامل المعجـز الذى يتسـم به النظام الإسـلامى فى عقيـدته وعبـاداته ومعاملاتـه واجتماعه وسياسته وأخلاقـه، وهو تكامل لم يتح مثله لأى نظـام آخر فى تاريخ البشـرية، وإلى هذا التكامل يرجع كثير من أسرار النجاح الذى حققته الحضـارة الإسلاميـة فى عصـورهـا الـذهبية، والـذى يمكن أن تحققـه فى تـاريخها الحـديث إذا حـافظت على مقوماتها وسماتها الأصيلة.

وقد أكدت هذه الدراسة التحليلية ما كشفت عنه البحوث الحديثة من السبق الذى تفردت به الحضارة الإسلامية فى تقرير حقوق الأفراد والجماعات وإرساء قواعد العدالة الاجتماعية ، والتنبيه إلى مسئولية الحكام والولاة والرعاة فيما يحملون من أمانة الولاية على الرعية والنيابة عنها فى توجيه شئونها العامة ، والسير فيها بالعدل والقسطاس .

كما أكدت هذه الدراسة نتائج الدراسات التى قام بها السابقون من العلماء المسلمين فى سياسة الراعى والرعية ، وقد اشتهر من بين هؤلاء مؤلفان عالجا الموضوع معالجة كاشفة :

أحدهما : القاضى أبو الحسن الماوردى المتوفى سنة ٤٢٠هـ صاحب : « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » و « أدب الدنيا والدين » وغيرهما ، ويقرر المؤلف فى كتبه أن صلاح الحياة الإنسانية وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسية تتفرع عنها بقية أبوابها وهى :

دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجرا للضمائر ، رقيبا على النفوس .

وأما السلطان فوجوده ضرورى لنظام العمران ، ووظيفته فى الأمة حماية الوطن من أعدائه وعمارة البلدان ، والتصرف فى الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم ، والأحكام بالتسوية بين أهلها واختيار الولاة والعمال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العدل الشامل فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان . والعدل عدلان : عدل الإنسان فى نفسه ، ثم عدله فى غيره .

وأما الأمن : به تطمئن النفوس وتنتشر الهمم ويأنس الضعيف ، ويقر الخائف .

وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ، إذ لولا الأمل ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدى ضرورة وقته .

والمؤلف الثانى : هو العالم الجرىء تقى الدين بن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) صاحب كتاب «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » وقد أوضح فيه الفكرة الإسلامية فى السياسة العادلة والولاية الصالحة ، بانيا تلك الفكرة على قواعد أساسية تضمنتها الآيتان الكريمتان :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٧ ، ٥٨] .

وقد طبق ابن تيمية هذه القواعد فى مجال السياسة العملية ، وبين كيف يؤدى كل من الراعى والرعية الأمانة كما يجب ، واقتبس من الآيات والأحاديث ما يكشف عن أسرار المبادىء الإسلامية فى نواحى الحكم من اختيار الولاة والعمال وجباية الأموال وصرفها ، ورعاية الحقوق ، وتنظيم الجهاد ، والأخذ بمبدأ الشورى ، وما إلى ذلك من ضروب التنظيم للحياة العامة الصالحة .

وإذا كان هذا البحث قد اقتصر على تحليل وثيقتين من الأدب الإسلامى فى سياسة الرعية فإن التراث الإسلامى حافل بأمثالهما من العهود والرسائل ومن

الملحوظ أن هـذه النصوص والـوثـائق لا تنص على شكل معين من أشكال الحكـم والولاية ولكنهـا ـ شأن التعاليم الإسلامية فى تقريـرها للأصول الكبرى لشئون الاجتماع الإنسانى ـ تعطى فلسفة وروحا ودليلا مرشدا يبقى على تـوالى الأيـام مصـدرًا مضيئـا ، ينيـر معـالم الطـريق ، ويفيـد منـه كل من يتـولى أمـرا من أمـور المجتمع الإسلامى ، سواء أكـان ذلك المتولِّى فردا أم هيئة أم مجلسا ، وسواء أكانت ولايتـه عامة على الرعية أم خاصة بإقليم منها ، أم محددة بقطاع من قطاعاتها .

(« وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته » ـ الأستاذ محمد خلف الله أحمد . المؤتمـر الثالث لمجمع البحوث الإسلاميـة ، الأزهر ، جمـادى الآخرة ١٣٨٦هـــ أكتوبـر ١٩٦٦/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ـ٥٠٦) .

*** أدب الإمــــلاء :**

أدب الإملاء للسمعانى .

(كشف ١/ ٤٥) .

*** أدب الأوصـــياء :**

تأليف : حسين بن عبد العزيز الكفوى المتوفى سنة ٩٥٥هـــ (انظر تـرجمتـه التى كتبها الشيخ محمـد بن حسن البيطار فى الصفحة الأولى من هذه النسخة نقلاً عن تذكرة نوعى زاده المتـوفى سنة ١٠٤٤هـ وهى ذيل الشقائق النعمانية) .

وهذه النسخة تتفق بدايتها مع كتاب أدب الأوصياء لعلى الجمالى الذى أوردناه عقب هذه المادة وتختلف عنها فى آخرها .

والمخطـوط فى اثنين وثــلاثين فصـلا : الإيصـاء ـ النصب ـــ الإثبات ـــ المحـاضر ـــ النكـاح ـ الإبـاق ـ الكتابة ...

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام حيث ابتليت بقضاء الله سبحانه .

آخره : وفى المحيط عن أبى سليمان الجوزجانى أنه قال : مـات رجل يقال له ليث المـروزى ولم يوص إلى أحد ، فباع محمد بن الحسن كتبـه ومتاعه فى بيع من يزيد ، ولم يكن حينئذ قاضيًا ، والله أعلم .

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات .

الخط نسخ معتـاد ، كتبه محمـد بن حسن البيطـار سنة ١٢٦٥هـ .

[١ـ٧٩] ق ٢٣ س .

٢٢,٥ × ١٦,٥ سم .

الرقم ٥٢٦٣ .

ق = عدد الأوراق

س = عدد السطور .

نسخة ثانية :

تشبه النسخة الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات ، وترجمة للمؤلف كما وردت فى النسخة السابقة ، وعليها تملك باسم مصطفى بن محمد البرهانى .

الخط نسخ معتاد ، كتبه على بن محمد بن سالم بن ولى الدين التـركمانى سنة ١١٥٢ هـــ وذلك بدار شيخ الإسلام ... حامد أفندى العمادى المفتى بالشام .

٩٥ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٥ سم .

الرقم ٤٨٥٩ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية الفقـه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٠ ـ ٤٢) .

*** أدب الأوصياء :**

أدب الأوصياء فى الفـروع : للمولى على بـن محمد الجمالـى الحنفى المفتى بالـروم المتوفى سنـة إحدى

وثلاثين وتسعمائة أوله: الحمد لله رب العالمين... إلخ جمعه في قضائه بمكة ورتب على اثنين وثلاثين فصلا وهو من الكتب المعتبرة.

(كشف ١/ ٤٥).

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق:

تأليف على بن محمد الجمالى الرومى المفتى بالروم والمتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م.

الكتاب فى الأحكام التى يختلف فيها بين الأوصياء والقاصرين من الأيتام، وهو فى اثنين وثلاثين فصلاً.

أوله بعد البسملة والحمدلة: وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام، حيث ابتليت فيه بقضاء الله سبحانه بفصل الخصام خصوصًا الواقع بين الأوصياء اللئام والضعفاء القاصرين من الأيتام.

آخره: وفى الخانية لو أوصى إلى اثنين، فمات أحدهما وأوصى إلى صاحبه، يكون لصاحبه أن يتصرف فى تركة الموصى الأول وحده، كما يكون له أن يتصرف فى تركة الموصى الثانى، وذلك لأنه لو تصرف فى التركة الأولى فى حياة صاحبه بإذنه أو توكيله لجاز، فكذا بعد موته، بإيصائه إليه، لأنه كالتوكيل، ويروى فى المسألة عدم جواز تصرفه أيضًا لكن الصحيح هو الصحة.

ورقم هذا المخطوط هو ٥٥٩٩.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٤٨٢، ٨٢٣٧ وثالثة برقم ٨٧٢١.

طبعات الكتاب: طبع بهامش جامع الفصولين بمصر سنة ١٣٠٠هـ راجع معجم المؤلفين ٧/ ١٨٨، فهرس الخديوية ٣/ ٤ معجم المطبوعات ١/ ٧١٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ، الفقه الحنفى ١/ ٣٨ ـ ٤٠).

* أدب بكاء آل البيت:

يقول الدكتور عز الدين عمر موسى فى المقدمة القيمة لتحقيقه لكتاب درر السمط لابن الأبار أن نواة أدب بكاء آل البيت فى الأندلس نشأ على يد ابن درّاج القسطلى الذى يعتبر أول من ذكر مناقب أهل البيت فى أسلوب حزين مؤثر (مقدمة محمود مكى لديوان ابن درّاج) ومع ذلك فهو لم يورد مصطلحات شيعية فى القصيدة التى عدّها ابن بسام «من الهاشميات الغرّ التى بناها من المسك والدّر فلو سمعها شعراء الشيعة المشارقة لأمسكوا عن القول» (انظرها فى الذخيرة ١/ ٨٨ ـ ٩١ ديوان ابن درّاج / ٧٥ ـ ٨١).

كما أن أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال (ت ٥٤٠هـ) كتب رسائله وقصائده النبوية فى فترة اعتزاله، ومنها قصيدة فى نسب الرسول ﷺ تسمى معراج المناقب وقصيدتين فى رثاء الحسين رضى الله عنه.

ويمضى المحقق فيقول فى مقدمته عن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس:

ثم تكاثر أدب المدائح النبوية وبكاء الحسين لاسيما فى ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع، لقد كتب أدباء ونظم شعراء، كان حالهم حال ابن أبى الخصال، أرادوا الدنيا فلم يظفروا منها بطائل، أو وجدوا أوطانهم قد أصبحت فى مهب الرياح، أو الأمرين معًا فخافوا سوء الخاتمة والمصير، فمدحوا النبى وآل بيته تقربًا وشفاعة، وخصوا بكاء الحسين بأوفر نصيب من هؤلاء أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى المرسى (ت ٥٩٨هـ) الذى «انفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته» (المغرب ٢/ ٢٦٠، المقتضب من تحفة القادم/

١٥٣، ١٥٤، نفح الطيب ٥/ ٦٣، الأزهرية ٣/ ٣٣ ـ٣٧).

وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى اللقتى الأصل التلمسانى المهجر (ت ٦١٠هـ) كتاب مناقب السبطين الحسن والحسين (الذيل والتكملة ٦/ ٣٥٢، ٣٥٧، نفح الطيب (الأزهرية) ١/ ٣٩٧).

ونظم ناهض الوادى آشى (ت ٦١٥ هـ) قصيدة فى بكاء الحسين، ونظم أبى الربيع بن سالم الكلاعى (ت ٦٢٤هـ) قصيدة فى مدح النعل النبوية (أزهار الرياض ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥) ونظم أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف (ت ٦٢٧هـ) أرجوزة فى مقتل الحسين (نفح الطيب، الأزهرية).

وبكاء آل البيت هذا لم يخرج عن إطار مذهب أهل السنة الاعتقادى فالقاضى أبو بكر ابن العربى بكى الحسين وندبه، ولكنه فى الوقت ذاته يقول: إن الحسين قتل بسيف الشريعة (العواصم من القواصم / ٢١٤ وما بعدها، ٢٢٨ وما بعدها خاصة ٢٣٢) فمع حب ابن العربى لآل البيت، ومع أن بكاءهم يعبر عن إنتاج عصره وظروفه، إلا أن ابن العربى الفقيه يهمه استمرار الشرعية، ولعل هذا يفسر ما يبدو من تناقض فى موقفيه من مقتل الحسين ومن هنا يلاحظ المرء أن ناظمى القصائد وكاتبى الرسائل فى بكاء الحسين لم يصدروا عن موقف شيعى إنما كتبوا ما كتبوه ونظموا ما نظموه عن الحسين رجاء شفاعة جده يوم الحساب (هذا هو رأى ابن رشيد عن مثل هذا الأدب. انظر ملء العيبة ٢٤٢أ-٤٢ ب).

ويبدو أن أكثر أدب البكاء قد جاء عن رجال عاشوا فى شرق الأندلس أو هاجروا منه. وهذه ظاهرة تؤكد الترابط والتلازم بين أدب البكاء وخيبة الآمال الفردية والقصور عن تحقيق المطامع الذاتية من جهة، والعجز عن الدفاع عن الأوطان من جهة أخرى، وذلك لأن كثيرًا من علماء العصر قد كانوا من شرق الأندلس، فأرادوا أن يحتلوا الصدارة فى دول عصرهم فلم تسعفهم ظروفهم، فى وقت قد اشتد العدوان على شرق الأندلس واشتد الدفاع عنه، ولم يغن هذا الدفاع ذوى المطامع والآمال عن الهجرة إلى مراكز السلطان.

ومع الدور الرابع، الذى يبدأ بانحلال دولة الموحدين وضياع أكثر مدن الأندلس وهجرة أغلب أهله، يتأكد الاتجاهان اللذان برزا فى القرن السادس: التصوف بين العامة والتوسل إلى الرسول بين الخاصة وإرسال القصائد إلى الروضة الشريفة وبكاء آل البيت وخاصة الحسين، ولعل الدليل على غلبة تيار المدائح النبوية وأدب البكاء فى أدب أهل الأندلس فى فترة الضياع تلك أن شاعرًا يهوديًّا مثل أبى إسحاق إبراهيم ابن سهل الإسرائيلى (ت ٦٤٩هـ) قد نظم قصيدة فى مدح الرسول ﷺ قبل إسلامه.

(انظر رواية ابن الأبار عند ابن شاكر فى فوات الوفيات ١/ ٢، وانظر قصيدة فى نفح الطيب (الأزهرية) ٤/ ٤٤٧ وعن قضية إسلام ابن سهل راجع مقدمة الدكتور إحسان لديوان ابن سهل).

ومن ثم فقد كثر أدب المدائح النبوية وبكاء آل البيت ومراثى الحسين وتخميس القصائد فى ذات المواضيع وتسديسها لقد صنف ابن العطار المغربى كتاب نظم الدرر فى مدح سيد البشر (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٦٩) والحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربى كتاب منتهى السول فى مدح الرسول (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٥٣) وكثرت تلك الرسائل والقصائد المرسلة إلى الروضة الشريفة مثل الذى فعله أبو عبد الله محمد بن الجنان (نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٤٣٦، ٤٣٧، عنوان الدراية / ٣٠٢-٣٠٦).

وتطرق الموضوعات نفسها في الإنتاج الأدبي في القرن السابع بكثرة، وخير شاهد على ذلك إنتاج ابن جابر أبي عبد الله محمد بن أحمد الهواري أحد معاصري لسان الدين ابن الخطيب (نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٣ ـ ٤٠٧) وكثر تخميس وتسديس القصائد النبوية التي أورد المقري جملة منها وافرة مختتمًا بها نفحه (نفح الطيب . الأزهرية ٤/ ٤٤٠ ـ ٤٨٧) ولا يستغرب ذلك من الأندلسيين الذين فقدوا أعز ما يملكون وهو الوطن فأطبق التشاؤم على حياتهم فاتجهوا إلى الحياة الأخرى عسى أن يطيب عيشهم فيها فعبر عن حالهم أبو البقاء الرندي إذ يقول :

لكل أمر إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان

من كل ما تقدم يتضح ويستبين أن أدب بكاء آل البيت في الأندلس لا يمثل مواقف شيعية، وإنما هو تعبير عن ظروف اجتماعية خاصة بالشاعر أو الكاتب وأوضاع مجتمعه عامة، فجاء ذلك الأدب تصويرًا صادقًا لخيبة الأمل في الحياة الدنيا والاتجاه نحو الحياة الأخرى.

ثم يقول المحقق عن ابن الأبار وكتابه « درر السمط» وليست آراء ابن الأبار ومصادره فحسب هي التي تدعو إلى القول بأن « درر السمط » يمثل جزءًا من أدب بكاء آل البيت في إطار سُنّي أندلسي، إنما هي أيضًا سلسلة رواية العلم الأندلسي على عهد ابن الأبار والروح الباعثة على تصنيف الدرر حلقة في سلسلة أدب بكاء آل البيت الذي أفرزته التجربة الأندلسية وحالة الكاتب الاجتماعية اهـ.

(درر السّمط في خبر السّبط لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٣٧، ٤١ ـ ٤٤، ٤٩).

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات في كلامه عن شعر الشيعة : إن عاطفة شعراء الشيعة ستظل مكظومة بالطمع والخوف حتى تنبجس في عهد بني العباس نفثات غيظ، وحسرات حزن، وعبرات ألم في شعر السيد الحميري، ودعبل الخزاعي، وديك الجن، ومطيع بن إياس، وأبي الشِّيص، والعَكَوَّك، وأضرابهم اهـ.

(تاريخ الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيات / ١٣٣).

ونسوق إليك فيما يلي بعضًا من أبيات قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي الذي أشرنا إليه آنفا كنموذج لأدب بكاء آل البيت :

مدارس آيات خلت من تِلاوةٍ
ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
لِآلِ رسولِ اللهِ بالخَيفِ مِن مِنى
وبالرُّكنِ والتعريفِ والجمراتِ
ديارُ عليٍّ والحُسَينِ وجعفرٍ
وحمزةَ والسَّجّادِ ذي الثَّفِناتِ
ديارٌ عفاها كُلُّ جَونٍ مُبادرٍ
ولم تَعفُ للأيامِ والسنواتِ
قِفَا نسألِ الدارَ التي خَفَّ أهلُها
مَتى عهدُها بالصَّومِ والصلواتِ
وأينَ الأُلَى شطَّت بهم غُربةُ النَّوى
أفانينَ في الآفاقِ مُفترِقاتِ
وما الناسُ إلا حاسِدٌ ومُكَذِّبٌ
ومُضطغِنٌ ذو إحنةٍ وتِراتِ
إذَا ذُكِروا قَتلَى بِبَدرٍ وخيبَرٍ
ويومِ حُنَينٍ أسبلُوا العبَراتِ

لهم كلَّ حينٍ نومةٌ بمضاجع
لهم في نواحي الأرض مُختلفاتِ
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها
مغاويرُ يُختارون في السَّرَواتِ

ثم يقول :

ألم ترَ أنِّي من ثلاثين حجةٍ
أروحُ وأغدو دائم الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم مُتقسَّما
وأيديهم من فَيئهم صفراتِ
فآلُ رسولِ اللَّهِ نُحفٌ جُسومُهُمْ
وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ
بناتُ زيادٍ في القُصور مصونةٌ
وآلُ رَسولِ اللَّهَ في الفَلَواتِ
إذَا وُتِروُا مَدُّوا إلى أهل وِتْرِهِمْ
أكُفًّا من الأوتارِ مُنقَبِضاتِ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ
لَقُطِّعَ قلبي إثرهم حَسَراتِ

(المنتخب من أدب العرب ـ لطه حسين وزملائه . وزارة المعارف العمومية . المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤، ٢/ ٢٤٠ـ٢٤٢).

ومن أمثلة بكاء آل البيت وبخاصة بكاء الحسين رضي الله عنه ما جاء في شعر أبي بكر محمد بن أحمد ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي كقوله :

وحمائمٍ نبَّهْنَني
والليلُ داجي المشرقين
شَبَّهْتُهُنَّ وقد بكَيْـ
ـنَ وما ذَرَفْن دمُوعَ عَيْنِ
بنساءِ آلِ محمدٍ
لمّا بكَيْنَ على الحُسَيْنِ

(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوي ـ الشركة الشرقية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى جـ٢، ١١/ ١٠٢٠).

وقول الخالدي (أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديْن) من قصيدة في مرثية الحسين بن علي رضي الله عنهما :

إذَا تَفَكَّرتُ في مُصَابِهِمُ
أتْعَبَ زَنْدَ الهُمُومِ قادِحُهُ
بَعْضُهُمْ قَرَّبَتْ مَصارِعُهُ
وبَعضُهُمْ بُعِّدَتْ مطَارِحُهُ
أظْلَمَ في كَرْبَلاءَ يَوْمُهُمُ
ثُمَّ تَجَلَّى وهم ذبائِحُهُ
لا بَرِحَ الغَيْثُ كُلَّ شَارِقَةٍ
تَهْمِي غَوادِيهِ أوْ روائِحُهُ
على ثَرى حَلَّهُ ابنُ بنتِ رَسُو
لِ اللَّهِ مَجْرُوحَةٌ جَوارِحُهُ
ذُلَّ حماهُ وقَلَّ ناصِرُهُ
ونَالَ أقْصَى مناهُ كاشِحُهُ
عَفَّرتُمُ بالثَّرى جَبِينَ فتى
جبْرِيلُ بَعْدَ النبي، مَاسِحُهُ!
يُطَلُّ مَا بَيْنَكُمْ دمُ ابْنِ رَسُو
لِ اللَّهِ وابنُ السَّفَّاحِ سَافِحُهُ!
سِيَّانِ عِنْدَ الأنَامِ كُلِّهِمِ
خَاذِلُهُ مِنْكُمُ وذَابِحُهُ

قوله الغوادي : جمع الغادية : المطرة المبكرة، والروائح : جمع الرائحة : مطرة المساء . وقوله كاشِحُهُ : أي كارِهُهُ

(يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى، جـ٢، ١١/ ٩٩٠).

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء فى شعر الملك الصالح بن رزيك فقد أوقف رثاءه على آل البيت، فبكى قادتهم، وتأسف على ما وقع لهم فى الماضى، وأفاض فى التعبير عن مشاعره وتقديره لهم.

ومن جملة مراثيه قوله من قصيدة يرثى الحسين بن على رضى الله عنهما :

أسفًا لموت الدين بعد حياته
ودُثُور نهج مسالك التوحيد
ولأجل ما قد بات آل محمد
من مُبْدِيءٍ فى ظُلمهم ومعيد
فإذا تذكرت الشهيد فمقلتى
لا تنطوى إلا على التسهيد
منعوا الحسين من الفرات لقد
أتوا فى قتله بالمعضلات السود
حملوا حريم المصطفى سَبيًا كأمـ
ـثال الإماءِ على المطايا القود
أوصاهُم الرحمنُ ودًّا فيهم
فنفوهم بالقتل والتصفيد
فلذاك فى الليل الطويل عليهم
لتململى لم أكتحل بهجود
لهفى على ما فاتنى من نصرهم
لهفًا تشب وقود نار حقودى
إذ لم أكن ممن يحامى عنهم
كعوائدى فى مصدرى ووروودى
حتى يقول السامعون بموقفى
هذا التضوُّع عرف ذاك العود

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام ـ د. محمد على الهرفى، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٩/ ٣٥٣).

قالت المؤلفة : ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ٥/ ٩١) عند الكلام على جامع الصالح طلائع أن «سبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الإفرنج وعزم على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه لم يمكّنه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة ... إلخ ولدى زياراتى المتكررة لهذا الجامع سمعت قصة تتردد لست متأكدة من صحتها، بشأن صندوق موضوع داخل جدار رواق القبلة المواجه لصحن الجامع، وتقول القصة إن الصالح رزيك كان قد أعده لدفن رأس الحسين الشريف فيه، فلمَّا رفض الخليفة كما سبق القول، ظل الصندوق فى موضعه، فارغا.

وتوجد بالمتحف العراقى مخطوطات عدد من القصائد فى رثاء آل البيت ورثاء الحسين جاء بيانها كالتالى :

قصائد فى رثاء آل البيت :

تتضمن مقطوعات شعرية وأبيات وقصائد لعدد من الشعراء فى رثاء آل البيت الطاهرين ومدحهم.

نسخة جيدة، حديثة الخط

الرقم: ١١٤٣٩.

١٢٠ ص ٢٣×١٦سم ١٥ س.

قصائد فى رثاء آل البيت :

وهى فى مدح آل البيت ورثائهم منها القصائد السبع العلويات وقصائد أخرى لمهدى بحر العلوم، وعلى ابن الشيخ جعفر، وحسن قطفان، وإبراهيم بن محمد

العطار، وعبد الرضا الخطى، ومحسن فرج، ومحمد كاظم الأزرى، وصالح الكواز، وصالح التميمى، وميرزا جعفر القزوينى، وجعفر الخطى، ومهدى السيد داود، تقع هذه القصائد ضمن مجموع كتب بأسلوب مشجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

الرقم: ٢٦٦٢١.

١٧٢ص ١٨ × ١٢سم ١٠س.

قصائد فى رثاء الحسين :

وتتضمن ثلاث قصائد الأولى والثانية منها لعبد الله ابن داود الدرميكى أولها:

(ضل الحـــزين بهمّـــه وبــلائه
وبــوَجْـــدِهِ وحَنينـــه وبكـــائِهِ

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٥٤٨/ ١.

٣٣ ص ١٦ × ١١سم ١٤ س).

قصائد فى رثاء الحسين:

أولها:

(ليت المـــواكب والـــوصى زعيمهـــا
وقفـــــوا كمــــوقفهم على صفين

وتتضمن قصائد لابن حماد، والخليعى، ومحمد ابن إدريس، وغيرهم كتبها محمد بن رضا بن رستم الرشتى فى كربلاء سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

الرقم: ١٠٨٠٩/ ٢

٢٠ص ٢١ × ١٦سم ٣٠س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٦٣، ٤٦٤).

* أدب بكاء الأندلس :

منذ أن ضاعت الأندلس من أيدى المسلمين ونزلت عنها راية التوحيد، والشعراء لا يفتأون يبكونها ويتحسرون عليها حتى يومنا هذا مما نشأ عنه ما يمكن أن يسمى بأدب بكاء الأندلس. وننقل لك فيما يلى بعضًا من أبيات كل من القصائد القديمة والحديثة، التى تمثل هذا النوع من الأدب:

١ - رثاء الأندلس لابن الأبار: قال من قصيدة طويلة:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيلَ اللهِ أندلسَا
إن السَّبيلَ إلى منجاتها دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِن عزيزِ النَّصْرِ ما التَمَسَت
فَلَم يَزَلْ مِنك عِزُّ النَّصْر مُلْتَمسا
وحاش مّما تُعانيه حُشاشتها
فطالما ذاقت البلوى صباح مسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزرًا
للحادثات وأمسى جدُّها تعسا
فى كل شارقة إلمام بائقة
يعود مأتمها عند العدا عُرسا
وكلِّ غاربة إجحافُ نائبة
تثنى الأمان حذارًا والسرور أسى
تقاسم الرومُ لا نالت مقاسمهم
إلاّ عَقائلها المحجوبة الأنسا
وفى بلنسية منها وقُرطبة
ما ينسف النَّفس أو ما ينزفُ النَّفسا
مَدائنٌ حلَّها الإشراكُ مُبْتَسِمًا
جَذْلانَ وارتَحَل الإيمانُ مُبْتَئِسا
وصيَّرتها العوادى العابثات بها
يستوحش الطَّرفُ منها ضِعف ما أنسا
فمن دساكر كانت دونها حرسا
ومن كنائس كانت قبلها كُنُسا
يَا للمساجد عادت للعدا بيعًا
وللنِّداء غَدًا أثناءهَا جَرسَا

لَهفِى عليهـا إلى استرجـاع فـائتهـا
مـدارسًـا للمثـانى أصبحت دُرسـا

٢ـ المقصورة فى رثاء الأندلس القرطاجنى (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) وقد وردت فى كتاب « قصائد ومقطعات » صنعة أبى الحسن حازم القرطاجنى ـ تقديم وتحقيق مع الحبيب بن الخوجة ، الدار العربية للنشر ١٩٧٢ ، وتقع فى ألف بيت، وفيما يلى بعض من أبياتها، يذكر الشاعر فيها مدنها وثغورها وأنهارها فيقول :

ومحقت قُـرطبـة كمثل مـا
قـد محق البـدر السِّرارُ ومحـا
وصـار للـوحشـة كل منـزل
قـد كـان لـلأنس بحمص يعثـرى
واختـرمت وُسطى الثغـور وثبـة
من كل ضـار طـالمـا دب الضَّـرا
طُـوفـان هيجـاء أطـاف هيجُـهُ
بهـا فلم يـدع عـرى إلا عَـرا
وفتنـة عميـاء سـال سيلُهـا
ففـضَّ شمـل المسلميـن وعمـى
فمن ردٍ طـاحَ جُفـاءً فـوقـه
ومُلفتٍ بـه المهـادُ قـد جفـا
فكم صـدّى فيهـا وهـام مُجتلى
يشكُـو الصـدى مـا بين هـامٍ مُختلَى
وتسأل الأسيـاف فيهـا رِيَّهـا
. هـام جـوائٍ فـوق هـام فـى جُثى
أضحت لسانُ الحال تُملى شجوهـا
فـى كـل حفلٍ وعلـى كـلِّ مـلا
فقـد بكت أنهـارهـا بمـدمعٍ
هـامٍ مـن الـوجـد لهـامٍ مـا ارتـوى
فـالنَّهـر الأبيض يبكى شجـوه
بكـل مستفيض مـا زقـا
وقـد بكى النهـر الكبيـر صنـوه
إذ لم يُطِقْ يُـروى صـدى هـامٍ زقـا
وكـاد شُقـرٌ أن يغيض عنـدمـا
غِيظ بعيْث الشُّقـر فـى كلِّ عـرى
وأنَّ وادى أنَّـة فـى غَـرْبِـهِ
وغـربُـهُ مـلآنُ مـن دمعٍ جـرى
وواديـا الثغـر المنيف تـاجـه
وإبـره كـلاهمـا قـد اشتكى
وقـد شكى الثغـر صـداه ولهـا
والمـاء منـه بيـن ثغـر ولهـا
وكم بهـا من سلك نهـرٍ قـد حـوى
كـرسىَّ ملك سمْطُـه فيمـا حـوى
قـد نـدبت أمصـاره أنصـاره
إذ لا أذاة مـن عـدُوٍّ تُشتكى
فيـا لهـا من دُرَرٍ تُخُـرِّمَتْ
بـالغُـر من دُر السلـوك تفتـدى
أضحت على أيـدى العـدا منثـورةً
وأرخص الاشـراك منهـا مـا غـلا
واحتـويـت ذخـائر الـديـن التى
قـد طـالمـا أعيـا العـدا أن تحتـوى
ولـو سمـا خليفـة الله لهـا
لافتكّهـا بـالسيف منهم وافتـدى
ففى ضمـان سعـده من فتحهـا
دين علـى طـرف العـوالى يقتضى
فقـد أشـادت ألسن الحـال بـه
حىَّ علـى استفتـاحهـا ! حـىَّ على !

٣ـ نكبة الأندلس لأبى البقاء الرُّندى ننقلها لك فيما

يلي ولسان الحال يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة :

لكـلِّ شيءٍ إذا مـــا تـمَّ نُقصـــانُ
فــلا يُغَـــرُّ بطيب العيـش إنْســانُ
هى الأمـورُ كمـا شـاهـدتهـا دِوَلٌ
من ســرَّه زمـن ســاءتـه أزمــان
وهـــذه الـــدَّارُ لا تبقـى على أحـدٍ
ولا يـدوم علـى حـالٍ لهـا شـانُ
يمـزِّق الـدَّهـر حتمًـا كُلَّ سـابغـةٍ
إذا نبت مشـرفيـات وخُـرصـانُ
وينتضى كُـلَّ سيفٍ للفنـاء ولـو
كـان ابـن ذى يـزنٍ والغمـدُ غمـدانُ
أين الملـوكُ ذوو التِّيجـان مـن يَمنٍ
وأيـن منهم أكـاليـل وتيجـانُ
وأين مـا شـاده شـدَّادُ فى إرمٍ
وأين مـا سَاسَه فـى الفـرس سـاسانُ
وأين مـا حـازه قـارُون مـن ذهبٍ
وأيـن عـادٌ وشـدَّادٌ وقحطـانُ
أتى على الكلِّ أمـر لا مـردَّ لـه
حتَّى قضـوا فكأنَّ القـوم مـا كـانـوا
وصـار مـا كـان من مُلـكٍ ومن مَلكٍ
كمـا حكى عـن خيـال الطَّيف وسْنـانُ
كأنَّمـا الصَّعبُ لـم يسهُل لـه سببٌ
يـومًـا ولا ملـك الـدُّنيـا سُليمـانُ
فجـائعُ الـدهـر أنـواع منـوَّعـةٌ
وللـزمـان مَسـرَّاتٌ وأحـزانُ
وللحـوادث سُلـوانٌ يُسهِّلهـا
ومـا لِمـا حلَّ بـالإسـلام سُلـوانُ
دهى الجـزيـرة أمـر لا عـزاء لـه
هَـوى لـه أحـد وانهـدَّ نهـلانُ
أصـابهـا العين فى الإسـلام فـارتـزأت
حتى خلـت منـه أقطـار وبلـدانُ
فـاسأل بلنسيـة مـا شأنُ مُـرسيـة
وأيـن شـاطبـة أم أين جيَّـانُ
وأين قـرطبـة دار العلـوم فكم
من عـالـم قـد سمـا فيهـا لـه شـانُ
وأين حمصٌ ومـا تحـويـه من نُـزَهٍ
ونهـرهـا العـذبُ فيَّـاض ومـلآنُ
قـواعـد كُنَّ أركـان البـلادِ فمـا
عَسى البقـاء إذا لم تبـق أركـانُ
تبكى الحنيفيـة البيضـاء مـن أسفٍ
كمـا بكى لِفـراقِ الألف هيمـانُ
على دِيـارٍ من الإسـلام خـاليـة
قـد أقفـرت ولهـا بـالكُفْـر عُمْـرانُ
حيث المساجدُ قـد أضحت كنائس ما
فيهـنَّ إلا نـواقيسٌ وصُلْبـانُ
حتى المحـاريبُ تبْكى وهى جـامـدة
حتَّى المنـابـر تـرثى وهى عِيـدانُ

***

يـا غـافـلاً ولـه فى الـدَّهـر مـوعظـة
إن كنت فى سنـة فـالـدَّهـرُ يقظـانُ
ومـاشيًـا مـرحًـا يلهيـه مـوطنـه
أبعـد حمص تغـرُّ المـرء أوطـانُ
تلك المصيبـة أنست مـا تقـدَّمهـا
ومـا لهـا مع طُـولِ الـدَّهـر نِسْيـانُ

***

يـا راكبيـن عتـاقَ الخيل ضَـامـرةً
كأنَّهـا فـى مجـالِ السَّبق عِقبـانُ

وحـاملين سُيـوفَ الهنـد مـرهَفـةً
كأنَّهـــا فـى ظـــلام النَّقع نيـــرانُ
وراتعيـن وراء البحـــر فـى دَعَـــة
لهم بـأوطـــانهم عـــزٌّ وسلطـــانُ
أعنـــدكم نبأٌ من أهـلِ أنـــدلُس
فقـد ســرى بحـديث القـوم رُكبـانُ
كم يستغيث بنـا المُستضعفـون وهُم
قتلى وأســرى فمـا يهتــزُّ إنســانُ
مــاذا التقــاطُع فى الإســلام بيْنكمُ
وأنتمُ يـــا عبـــاد الله إخـــوانُ
ألا نُفــوسٌ أبيَّـــاتٌ لهـــا نِعمٌ
أمـــا على الخَيْــر أنصـــارٌ وأعـــوانُ

* * *

يـا من لــذلَّـة قـومٍ بعـد عِـزِّهم
أحـــال حـــالهم جُـورٌ وطُغيـــانُ
بـالأمس كـانوا مُلوكًـا فـى منـازلهمْ
واليـــوم هم فى بـــلاد الضدِّ عِبـدانُ
فلـــو تـراهـم حيـارى لا دليـل لهم
عليهُمُ مـن ثيـــاب الـــذُّلِّ ألـــوانُ
ولـــو رأيت بُكـــاهُم عِنــد بيعهم
لهـالك الأمــرُ واستهـوتك أحـزانُ
يـــا ربَّ أمٍّ وطفـلٍ حِيـل بينهمـــا
كمـــا تفـــرقُ أرواحٌ وأبـــدانُ
وطفلـةٍ مثل حسـن الشَّمس إذ طلعت
كأنَّمـــا هِيَ يـاقـوت ومـرجـــانُ
يقـودُهـا العلْجُ للمكروه مُكْـرهـةً
والعين بـــاكيـــة والقلبُ حيـــرانُ
لمثل هـذا يـذوبُ القلبُ من كمـدٍ
إن كـــان فى القلْب إســلامٌ وإيمـــانُ

(وقد طار ذكر هذه القصيدة وتداولها الناس، وبلغ من إعجابهم بها أن أضافوا إليها فيما بعد فقرات عن ضياع مدن أندلسية أخرى، وقد ترجمت إلى الإسبانية، فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ٢/ ٤١٥ هامش ٣).

٤ - الرحلة إلى الأندلس لأمير الشعراء أحمد شوقى، ومما قاله فيها يذكر قصر الحمراء وبهو السباع :

مَن (لحمـراءَ) جُلِّلَتْ بغبـار الـدْ
ـــدَهر، كـالجُـرح بين بُــرْءٍ ونُكس
كسَنـا البـرق، لـو محـا الضـوءُ لحظًـا
لمحتهـــا العيـــونُ مـن طـــول قَبْس
حصن (غـرنـاطـة) ودارُ بنى (الأحـــ
ـــمر) : من غـافلٍ، ويقظـانَ نَـدس
جَلَّل الثلـجُ دونهـا رأس (شيـــرى)
فبـدا منـــه فى عصـــائبَ بِـــرس
ســرمـــد شيبـــهُ، ولـم أر شَيبًـــا
قبلَـــه يُـــرجى البقـــاء ويُنسى
مشت الحـادثـات فى غُرف (الحمــ
ـــــراءِ) مَشْيَ النَّعِـيِّ فى دار عـــرس
هتكت عِـــزَّة الحجـــاب، وفضَّت
سُـــدَّة البـــاب من سميـــر وأنس
عـــرصـــات تخلَّت الخيـلُ عنهـــا
واستــراحـت من احتـــراس وعَـس
ومغـــانٍ على الليـــالى وضـــاءٌ
لـم تجـــد للعشىِّ تكـــرار مسِّ
لا تـــرى غيـــر وافـــدين على التـــا
ريخ ســاعيـن فى خشـــوع ونكس
نقَّلـــوا الطـــرف فى نضـــارة آسٍ
مـن نقـــوش، وفـى عُصـــارة ورْس

وقبـــاب من لازوردٍ وتبـــر
كـــالــرُّبى الشُّمِّ بين ظل وشمس
وخطـــوط تكفَّلتْ للمعـــانى
ولألفـــاظهـــا بأزين لبْس
وتـــرى مجلس السبـــاع خَــلاءً
مُقْفِـرَ القـــاع من ظبـــاء وخنس
لا (الثُّـريَّـا) ولا جـوارى الثـريا
يتنـــزلْنَ فيـــه أقمـــارَ إنْس
مـــرمـــرٌ قـــامت الأســودُ عليـــه
كلَّـــة الظفـــر، لينـــاتِ المجسّ
تنثـر المـاء فى الحيـاض جُمـانـا
يتنـــزّى على تـــرائب مُلس
آخـر العهـد بـالجـزيـرة كـانت
بعـــد عـرك من الـزمـان وضَـرس
فتـراهـــا، تقـــول: رايـــةُ جيش
بـــادَ بـــالأمس بين أســـرٍ وحسّ
ومفـــاتيحُهـــا مقـــاليـــدُ مُلكٍ
بـــاعهـــا الــوارثُ المُضيع ببَخْس
خـــرج القـــوم فى كتـــائب صُمٍّ
عن حفــاظ كمـوكب الـدَّفْن خُـرْس
ركبـوا بـالبحـار نَعْشًـا، وكـانت
تحت آبـــائهـم هى العـــرش أمس

(أوراق أندلسية / ٣١٦-٣٢٧).

٥ - رثاء مقدونية :

ونجد أن شوقى لا ينسى الأندلس وهو يرثى مقدونية وقد تكاثرت على الدولة العثمانية دول البلقان سنة ١٩١٢ حتى نزعتها منها بعد بلاء الترك فى الدفاع عنها، فتراه فى السبعة أبيات الأولى من قصيدة طويلة يجمع بين رثاء الأندلس ورثاء مقدونية فيقول :

يـــا أخـت أنـــدلس عليك ســلام
هـــوتَ الخـــلافـــة عنكِ والإســـلامُ
نــزل الهـــلالُ عن السَّمـــاء فليتهـــا
طُـــويتْ وعمَّ العـــالمين ظـــلامُ
أزرى بـــه وأزالـــه عـن أوجـــه
قـــدر يحُطُّ البـــدر وهـــو تمـــام
جُــرحَــان تمضى الأُمَّتَــانِ عليهمـا
هـــذا يسيـلُ وذاك لا يلتـــام
بكُمـــا أُصِيب المُسلمُــون وفيكُمَـــا
دُفـن اليـــراعُ وغُيِّبَ الصَّمْصَـــامُ
لم يطـــوَ مـــأتمهـــا وهـــذا مـــأتم
لَبِسُـــوا السَّـوادَ عليك فيـــه وقـــامـــوا
مـــا بين مصـرعهـا ومصـرعك انقضت
فيمـــا نُحبُّ ونكـــرهُ الأيّـــام

(المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ٥٢٩، ٥٣٠).

والنموذج الأخير من الشعر الحديث :

٦ - أحزان فى الأندلس لنزار قبانى :

كتبتِ لى يا غاليهْ ...
كتبت تسألين عن إسبانيهْ
عن طارقٍ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ...
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ...
فى قلب كلِّ رابيهْ ...
سألتِ عن أُميَّةٍ ...

سألتِ عن أميرها معاويَهْ ...

عن السرايا الزاهيهْ

تحملُ من دمشقَ ... فى ركابها

حضارةً ... وعافيَهْ ...

لم يبقَ فى إسبانيَهْ

منّا، ومن عصورنا الثمانيهْ

غيرُ الذى يبقى من الخمرِ

بجوف الآنيَهْ ...

وأعينٍ كبيرةٍ ... كبيرةٍ

ما زال فى سوادها ينامُ ليلُ الباديَهْ ...

لم يبقَ من قُرطبةٍ

سوى دموع المئذنات الباكيَهْ

سوى عبير الورد، والنارنْج والاضاليَهْ ...

لم يبقَ من ولّادةٍ ومن حكايا حبِّها ...

قافيةٌ . ولا بقايا قافيَهْ ...

لم يبقَ من غرناطةٍ

ومن بنى الأحمر ... إلا ما يقولُ الراويَهْ

وغيرُ (لا غالب إلاّ الله)

تلقاك بكلِّ زاويَهْ ...

لم يبقَ إلاّ قصرُهُم

كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ ...

تعيشُ - لا زالتْ - على

قصّة حبٍّ ماضيَهْ ...

***

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ

مُذْ رحَلَ (الخليفَة الصغيرُ) عن إسبانيَهْ

ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرهْ ...

كما هيَهْ ...

ولم تزل عقليّةُ العشيرَهْ

فى دمنا كما هِيَهْ

حوارُنا اليوميُّ بالخناجر ...

أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ

ولا تزال لفظةُ العروبَه

كزهرةٍ حزينةٍ فى آنيَهْ ...

كطفلة، جائعةٍ ... وعاريَهْ

نصلُبُها ... على جدار الحقد والكراهيَهْ ...

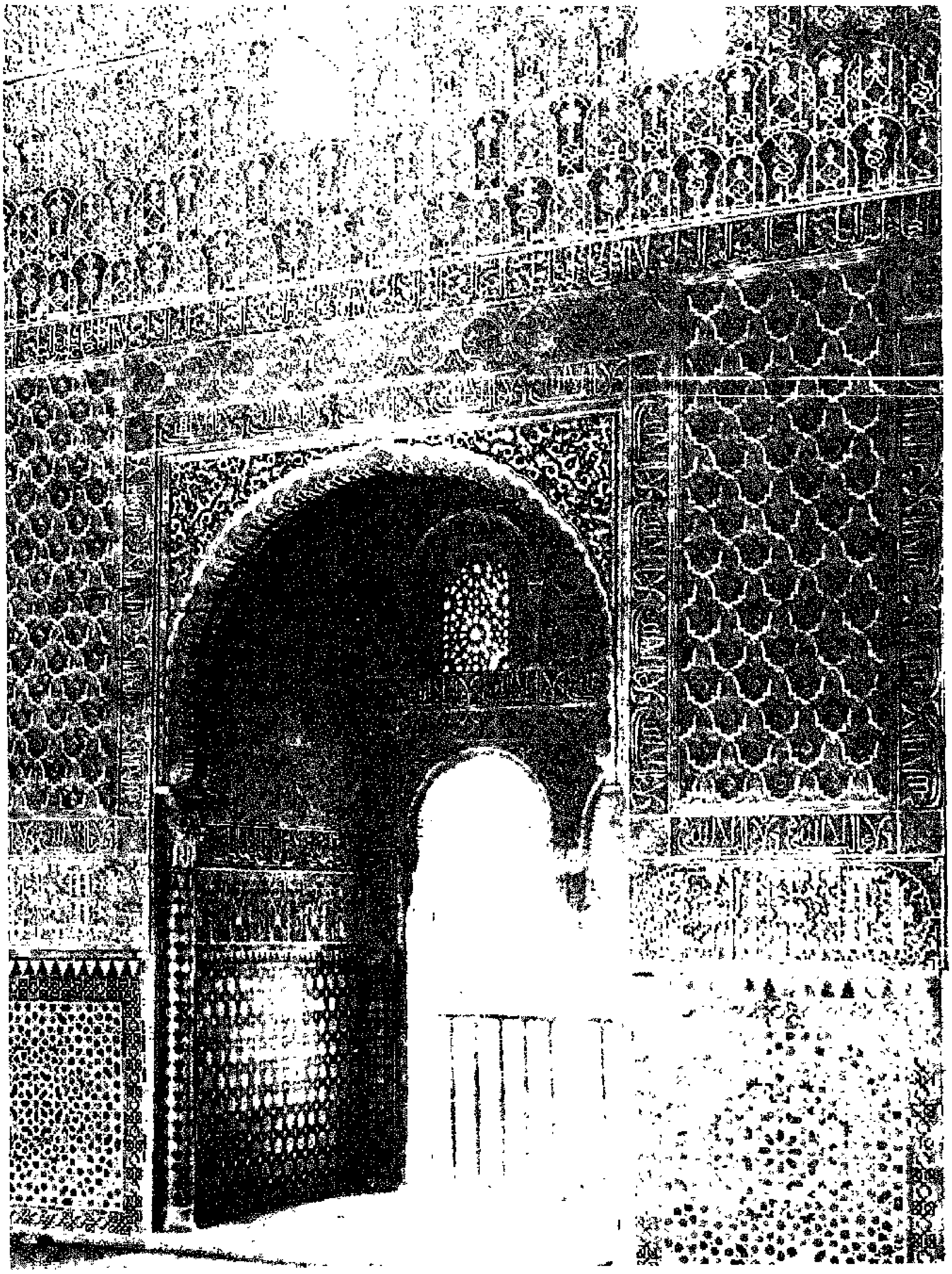
***

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ ... يا غاليَهْ

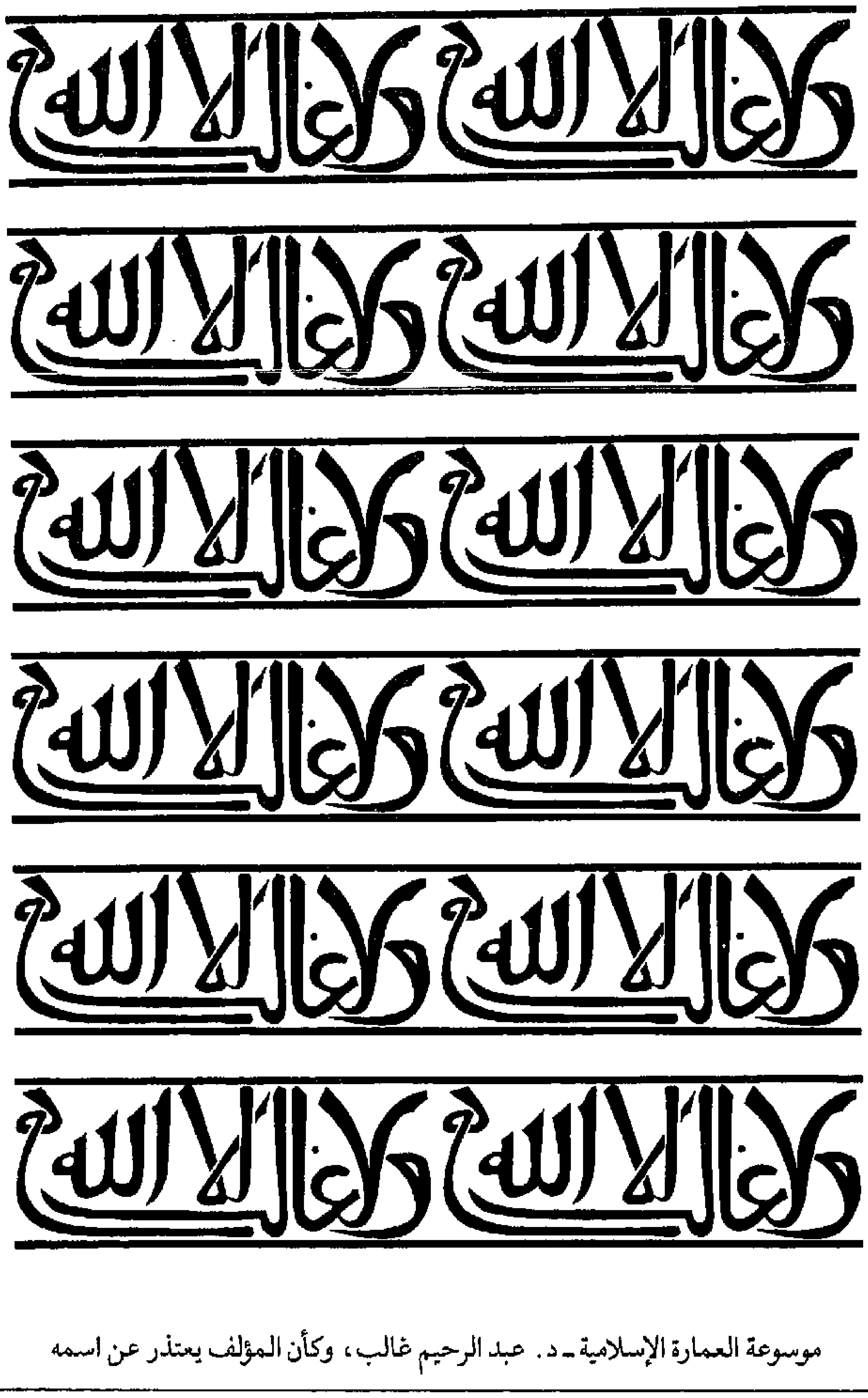
كأنّنا ... نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ...

(أوراق أنـدلسية ـــ عبـد العاطـى محمد الـورفلى ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الجماهيرية العربية الليبية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م/ ٣١٦ - ٣٢٧) .

قالت المـؤلفة : يشير الشـاعر نـزار قبانى فى البيت ٢٥ أعلاه بقـوله : وغير (لا غـالـب إلا الله) إلى العبارة التى تكوّن زخرفة رائعة تحلّى جدران قصر الحمراء مما استوقف نظرنا لدى زيارتنا لهذا الأثر الإسلامى المبهر، ومما توضحه هذه الصـورة التى تظهر عبارة (لا غالب إلا الله) .



ولا غالب إلا الله تزين جدران قصر الحمراء



موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب، وكأن المؤلف يعتذر عن اسمه

* أدب التأريخ :

لعلى بن حسين بن جاسم (قاسم) البازى المتوفى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى.

وهو كتاب يتضمن قصائد وأبيات قالها الشاعر فى أغراض مختلفة منها قصائد تؤرخ الأحداث السياسية والاجتماعية والعمرانية، وبعضها يشير إلى المواليد والوفيات والتهانى، مع جملة من التقاريض للكتب والمجلات والصحف، وضع المؤلف هذا الكتاب أو جمعه بناء على طلب الشيخ على الخاقانى صاحب مجلة البيان. نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

الرقم: ٣٩٢٩.

٣٥٧ص. ١٦×٢٠سم. ٢٣س.

معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٤٠٩، الأعلام ٤/ ٢٨٢. شعراء الكوفة الشعبيين ١/ ٧٥-١٠١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠، ٢١).

* الأدب الجامع :

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب وجاء بيانه كالتالى:

الأدب الجامع:

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ.

(الأعلام ٤/ ٢٨٣).

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم. إنا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساما وأعظم مع أجسامهم أحلاما، وأشد مع قوتهم للأمور امتحانا وأطول أعمارا وأطول بأعمارهم للأشياء اختبارا ...

وآخره: ولا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فإنها ليست زهادةً ولكن ضجرا وتغير نفس ... ولكن إذا دعتك نفسك إلى رفض الدنيا فأسرع إجابتها تم كتاب الأدب الجامع.

نسخة بقلم نسخى جميل واضح سنة ٥٣٢هـ بثغر الإسكندرية. بها آثار أرضه وبأولها وآخرها تملكات ومطالعات وتقييدات.

٨٢ورقة ٨ سطور مقاسها صغير.

[معهد دمياط ١٣].

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق ٢/ ١٣).

* أدب الجدل :

أدب الجدل: للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايينى الأستاذ المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ولأبى القاسم أحمد بن عبد الله البلخى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة.

(إسفراين بكسر الهمزة من بلاد خراسان).

(كشف ١/ ٤٥).

* أدب الجليس :

أدب الجليس: لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد البغدادى الأديب اللغوى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين.

(إيضاح ١/ ٥٠).

* أدب الحرب فى الإسلام :

يجمعه قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتُم فئةً فاثْبُتُوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تُفْلِحون * وأطيعوا اللهَ ورسولهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتذهَبَ ريحُكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾[الأنفال: ٤٥، ٤٦].

وعن أدب الحرب كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام يقول:

أجازت الـدعوة المحمدية الحرب فى أضيق نطاق كما تغـاضت عن الرق لأنه كـان أيضًا نظاما عـالميا، وعملت تدريجيا على منع الحرب ومنع الرق بأساليبها المختلفة، وجعلت القـاعدة العـامة بـالنسبة لـلأسير المن أو الفداء، فصار تشـريعها العام بالنسبة للأسير مانعـا للرق، وبالحض بجميـع الوسائل على تحـرير الـرقيق، وتخصيص سهم من الـزكـاة لفك الـرقـاب، وبالإحسان إليـه وفقا لآداب خاصة تستلزمهـا الشريعة ويستلـزمها الـورع، قاومت الـدعوة المحمـدية الـرق مقاومة كانت بالتدريج أفعل فى تهيئة الضمير البشرى للقضاء عليه من المفاجأة بالتحريم البات .

كذلك الحـرب، جاءت الدعوة المحمـدية والقتال نظـام عـام متأصل فى نفـوس البشـر وفى حيـاتهم الاجتمـاعيـة، فلم يبـدأ الإسـلام بتحـريمهـا، ولكنـه حصـرهـا فى دفع العـدوان ونصـرة المظلـوم فحـدد أغـراضها، ثم أمـر بوقفهـا بمجرد جنـوح الخصم إلى السلم، وأنهـاهـا بالعهـود والمـواثيق التى لهـا حرمـة الإيمـان، حتى جعـل حق الميثـاق فـوق حـق صلـة الإســلام، فأحـاط الحـــرب بحـدود ونظم وأسبـــاب وأغـراض وعهـود وعرف فى أثنـاء القتـال، ممـا يقلل وقوعها ويخفف من ويلها، ولو أن المسلمين وفقوا فى هـذه كما وفقت الـدعوة المحمـدية فى مقـاومة الـرق لشمل العـالم سلام دائم كمـا شملـه اليوم النفـور من الرق. وإنَّـا لنرجو أن تـدرك هدفهـا فى العصر الآتى، وقد طغى شر الحرب إلى درجـة غير مسبوقة. ولا يزال أمام العالم مجال إذا اهتدى بهدى الإسلام.

عرفت الدعـوة المحمدية الحرب شـرًّا واقعًا متأصلاً فأحاطتهـا بأدب عام من تعيين غرضها، وحصـرها فى دفع العدوان وحماية حريـة العقيدة، وإنهائها بالعهود المصونة العـادلة، وإحاطتها كـذلك بأدب خاص فى أثنـــاء الحـرب نفسهـــا، وفيمـــا يجب أن يكـــون بين المتحاربين من عرف يرعونه، فمتى وقع بين المسلمين وغيرهم مـا يستوجب الحـرب، وجب على المسلمين أن ينـذروا عدوهم بنيتهم، ويمهلـوه للرد والتفـاهم إن أراد، وقد قال بعض الفقهاء إن هذه المهلة التى تعقب ما يسمى اليـوم بالإنذار النهـائى يجب أن تكون كـافية ليخبر العـدو بها أطراف أهله ودولتـه، وهو أدب يتفق مع القـانون الـدولى الحديث، ولكن بعض الـدول فى هـذا العصر تختـار المباغتـة بـالحرب والهجـوم على الخصم من غير إنـذار، بل قد بلغ من احتيـاط بعضها لتتمكن من تمام المفـاجأة للدولـة الأخرى أن تتظـاهر بالرغبة فى دوام السلم وأكثر من ذلك أن تخفى غضبها وتظهر عـدم اهتمامها بـالنزاع الذى تنـوى الحرب من أجله ! .

افتن أهل الحضارة الحـديثة فى الخديعـة إلى درجة غير مسبـوقة فى تـاريخ الأقوام، حتى صـاروا يعقدون عهودا المقصـود منها تغفيل المعاهـد وطمأنته، حتى تكون مباغتته وأخذه على غرة كاملة .

ذلك أدب جديد، أو سوء أدب جديد فى الحروب، ليس أبغض إلى الإسـلام منه، والشـريعـة المحمدية تأبـاه روحا وفعـلا، وتعد فاعلـه آثما مستحقـا غضب الله .

والشريعة الإسلامية بعـد أن تنذر الخصم بالحرب، وبعد أن تنقطع الحجة، لا تلجأ إلـى مثل ما تلجأ إليه الـدول فى العهد الحـاضر من مفـاجأة المستأمنين فى ديارها من رعايا الـدولة أو الجماعة التى أعلنت عليها الحرب، فللمستأمن فى الشريعـة الإسلامية حقوق لا يمكن العـدوان عليها لمجـرد وقوع الحـرب بين قومـه والقـــوم الـــذين ينـــزل ديـــارهم، أو يقع فى متنـــاول سلطانهم، فلا يجوز الاعتـداء عليه بمصادرة ماله، أو الإضرار بعملـه أو شخصه، ولـه كفالـة كل ذلك حتى تهيأ لـه العودة إلى وطنـه الأصلى ويـدخل فى حمايـة قومه. عنـدئذ وعندئذ فقط يجرى عليه مـا يجرى على المحاربين، وذلك بنص القرآن بقـوله تعالى : ﴿ وإنْ

أَحَدٌ مِنَ المشركينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة : ٦] وقد بلغ من حرص المسلمين على احترام حق المقيم فى ديارهم والنازل بها عن رضا منهم قبل الحرب أو حتى أثناء الحرب، أن قرر فقهاؤهم أنه يجب على الإمام إذا وقّت للمستأمن مدة ألا يجعل هذه المدة قليلة كالشهر أو الشهرين، فإن فى ذلك إلحاق العسر به، خصوصا إذا كانت له معاملات يحتاج فى اقتضائها إلى زمن طويل.

وقد بلغ من إنصافهم هذا الأجنبى المقيم فى ديارهم، والذى يقاتلون أهله ودولته، أن أباحوا له التمتع بكامل حريته، كأن لم تكن بينهم وبين أهله حرب، ما دام خاضعًا لأحكامهم، مستقيمًا فى سيره وعمله ولم يركن إلى أذاهم بحال من الأحوال.

أقام الإسلام هذا الأدب مع المستأمن فى حالة الحرب على أساس العدل والإنصاف، وما الحروب فى جملتها إلا نتائج مباشرة لفقدان العدل والإنصاف.

ومن القواعد الأساسية التى بنى عليها أدب الحرب فى الدعوة المحمدية ذلك المبدأ السامى. وهو الامتناع عن محاربة غير المحاربين وقصدهم بالأذى، فهو لا يجيز قتل الشيخ أو الصبى أو المرأة أو العجزة، أو من انقطعوا للعبادة أو العلم وامتنعوا بذلك عن أن يشتركوا فى القتال، أو العامة من الصناع والزراع والتجار الذين لا يقاتلون، أو بعبارة أعم، تلك الطبقات التى نطلق عليها اليوم: المدنيين.

هؤلاء المدنيون لا يجوز قتلهم، وقد بلغ حرص الشريعة على تجنيبهم ويلات الحروب وإبعاد شرها عنهم، وحصر الضرر فى القوات المقاتلة أن الفقهاء قالوا بوقف القتال إذا وقع بين صفوف المقاتلين من لا يجوز قتله وكان هلاكه محققا بالاستمرار فى القتال.

أين هذا الأدب ونبل الفروسية مما نحن فيه وما صار الناس إليه فى الحرب الأخيرة والتى قبلها من إلقاء القنابل على غير هدى، تصيب النساء والأطفال والزراع والصناع والشيوخ والعجزة فتنسف بهم الأرض نسفا، أو تحرقهم وديارهم حرقا ؟!.

أين تلك الحرمة للنفوس البشرية؟ وأين تلك النظرة للحرب على أنها تحكيم للسيف بين حامليه وحدهم، من هذا الأدب الحديث الذى لا يشبهه من قرب إلا ما قيل عن المغول أيام (جنكيز خان) ومن بعده، مما لا يزال مثلا فى الغابرين لأقسى ما وصلت إليه وحشية الهمج فى قتل غير المحاربين، وتخريب المدن والقرى؟!.

ليس لما يأتيه اليوم المتحضرون بغاراتهم الجوية، أو مدفعياتهم الأرضية شبيه فى السوء والقسوة حتى ما كان أيام ذلك الطاغية المغولى قبل سبعة قرون، بل إن ما يحدث اليوم من استباحة كاملة لكل الحرمات بالغارات الجوية منقطع النظير. والشريعة الإسلامية تحرمه وتأباه فى سلطانها وضعفها غالبة أو مغلوبة. وإن أباح الفقهاء الرد على أعمال التخريب والتقتيل غير المباحة بمثلها متى ابتدأ بها الخصم، مستندين على قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عليكم فاعتدُوا عليه بِمِثْلِ ما اعْتَدَى عليكمُ ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجرُهُ على اللهِ ﴾ [الشورى: ٤٠]. فهم متفقون على تحريم الابتداء بهذه الأعمال. وواضح من نص الآية وروحها أن المقصود الرد بالمثل لإنذار الخصم وإقناعه بالعدول عما اقترف من إثم وقوله تعالى ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ هو توكيد كذلك لرغبة الشارع فى ألّا يجاب على أعمال العدوان المخالفة للرحمة والأدب إلّا إذا قضت الضرورة القصوى.

أين هذا العرف الدولى والأدب الحربى الذى تريد تثبيته الدعوة المحمدية، فتجعله جزءا من العقيدة

والإيمـان، مما تفعلـه الـدول اليوم من التعـويل على وسـائل قتل المدنيين وتخريب العمار وحرق النـاس وأموالهم وثمـرات الأرض لتخضع خصومهـا وتجبرهم على إلقاء السلاح!.

حقا لقـد آن أن يفزع النـاس إلى عقائدهـم، إلى ما جاء به موسى وعيسى ومحمد، لتكون للحرب حرمات وآداب تخفف من ويلهـا، وقـد كـان الهمج يعـرفـون بعضها ويرعونه.

وأين مـا نحن فيـه مع شـديـد الأسف والحـزن ممـا وصلت إليه الدعوة المحمدية من الآداب فى الحرب، وتقـريـرهـا أن ليس المقصـود من الحـرب التنكيل والتخريب، بل أن تكـون كلمة الله هى العليـا، وكلمة الله لا تكـون إلا حقا وعـدلا وإنصـافـا شامـلا للنـاس جميعا؟!.

هذا المبـدأ مبدأ الرفق والرحمة على المسلمين فى حـروبهم ألاَّ يلجأوا لقهـر عـدوهم بتجـويع الأمـة المحاربـة، أو منع أسباب الحيـاة من قوت أو دواء أو لباس من الوصول إلى غير المحاربين منها.

ولقد بلغت القسوة فى الحروب الحديثة أن الجيوش إذا انسحبت من أرض دمرت ما بها، ولو كان فى ذلك هلاك أهلهـا فضلا عن أعـدائها، وهـو عمل لا تبيحه الشريعة المحمدية بحـال من الأحوال، فهى فوق أنها لا يمكنهـا أن تتصـور الاعتداء على ممتلكـات أهلهـا ممن تتركهم الجيوش الإسلاميـة وراءها، ممنوعة قطعا بـديـنها من أن تحـرق الـزرع أو تقطع الشجر أو تحـرم المـدنيين المقيمين وسـائل العيـش فى الأرض التى صارت ساحة للجيوش المتقدمة والمتأخرة.

ولا خلاف بين المسلميـن فى أنه يجوز فـى الحرب قتل المشركين الذكران البـالغين المقاتلين، وكذلك لا خلاف بينهم فـى أنه لا يجوز قتل صبيـانهم، ولا قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة أو الصبى، وإن اختلفوا فيما عـدا هؤلاء، والنهج الـواضح هـو أنه لا يصح القصـد بأذى لمن ليس شأنــه القتـال ممـن نسميهم اليــوم المـدنيين، ولا تخـريب العمــار وحـرق الـزرع وقطع الشجر.

وروى رباح بن ربيعة: أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى غزوة غـزاها، فمر رسـول الله ﷺ وأصحابـه على امرأة مقتـولـة، فـوقف عليها، ثـم قال: «مـا كـانت هـذه لتقاتل!» ثم نظـر فى وجوه أصحـابه وقـال لأحدهم: «الحقْ بخـالد بـن الوليـد فـلا يقتلن ذرية ولا عسيفـا (أجيرا) ولا امرأة».

وروى مـالك عن أبى بكـر الصـديـق أنـه قـال: «ستجـدون قـومـا زعمـوا أنهـم حبسـوا أنفسهم لله، فـدعوهم ومـا حبسـوا أنفسهم له، ولا تقتلن امـرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما».

وقـال زيد بن وهب: «أتـانـا كتاب عمـر رضى الله عنه، وفيـه لا تغلوا ولا تغـدروا ولا تقتلوا وليـدًا، واتقوا الله فى الفلاحين» وروى كذلك عن عمر أنه قال: «لا تقتلـوا هرمـا ولا امرأة ولا وليـدا وتوقـوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات».

ويقول الإمام ابن رشد: «إنه ثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنـه قال: لا تقطعن شجـرا ولا تخربن عـامرا» ولا يجوز لأبى بكر أن يخـالف رسول الله ﷺ مع علمه بفعله من قطع نخل بنى النضير والفقهاء يفسرون ذلك بأن أبـا بكـر رضى الله عنـه كـان يعلم أن حـادثـة بنى النضير التى تشير إليها سورة الحشر كانت خاصة ببنى النضير كما أنه لا يعرف عن رسـول الله أنه قتل حيوانا، والمسلمـون متفقون على تحـريم المثلـة، ولم يذكـر الكتـاب الكريم حـادثة بنى النضيـر فى سورة الحشـر بتفصيل غير الإشارة إليها فى سياق القصة والموعظة، كما لم يشر إلى حادثة بنى قريظة إلا على سبيل العظة كذلك بهـذه الآية فى سـورة الأحزاب: ﴿ وَأَنْزَلَ الذين ظَـاهَرُوهُمْ مِن أَهْلِ الكِتَـابِ مِن صَيَاصِيهم وقـذف فى

قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ فريقًا تقتلونَ وتأسرون فريقًا * وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وديارَهُم وأَمْوالهُمْ وأَرْضًا لم تَطَئُوها وكـانَ اللَّهُ على كل شيء قديرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٦ ، ٢٧] .

وليس فى القرآن الكريم نص واحد على قتل الأسير، ولا على استرقـاقه ، ولم يـرو عن رسول الله أنـه استرق أسيرا ، والنص الصريح هو تخيير الإمام بين أمرين لا ثالث لهما : المن والفداء . يقول الله تعالى ﴿ حَتَّى إذا أَثْخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الـوثَاقَ فإمَّا مَنًّا بَعْـدُ وإمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها ﴾ [محمد : ٤] ويقول الإمام ابن رشد رواية عن الحسن بـن محمد التميمى : إن إجماع الصحابة على أنه لا يجوز قتل الأسير.

فالتشريع العام إذن : هو أنه لا يجوز قتل المدنيين ، ولا قتل المحاربيـن بعد تسليمهم ، وما شـذ عن ذلك فى المـاضى ، أو ما يشـذ عنـه فى المستقبل من عمل الإمـام المسلم العـادل إنمـا يكـون لظـروف وأسبـاب خاصة تقتضى تخصيصا فى الحكم .

ومـا يبرر بـه بعض الفقهاء قتل المشـركين أو من فى حكمهم بعلة الكفر أو الشـرك وحدها ، لا يستقيم فى نظرنـا مع نصوص الكتاب الكـريم وروحه فى مـوضوع القتـال ، ولا مع عمل النبى والمسلمين فى فتوحـاتهم أربعين سنـة من الهجـرة إلى نهـايـة أيـام الخلفـاء الراشدين .

والقول بالقتل لعلـة الكفر لا يستقيم فى دين يجعل لقتل رجل مشـرك من قـوم لهم ميثاق مـا للمـؤمن من حق . يقول الله تعالى ﴿ وإنْ كَانَ مِن قَومٍ بينكمْ وبينهمْ ميثـاقٌ فَدِيَـةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِـهِ وَتَحْـرِيرُ رَقَبَـةٍ مؤمِنَـةٍ ﴾ [النسـاء : ٩٢] . بل ميزه على المـؤمن من قـوم ليس لهم ميثاق .

ولـو كان القتل لعلـة الكفر أصـلا كما يقـول بعض الفقهاء لقتل النبى ﷺ مشركى مكة أثناء فتحها ، ولقتل مشـركى هـوازن بعـد « حنين » ولمـا حـالف النبى ﷺ خزاعـة وهى مشركة ، ولكـان المسلمون فى فتـوحاتهم من الهند إلى فرنسا وباء على العالم ما تركوا على ظهر هذه الساحة من الكفار حيا .

وقـد روى عن رسـول الله حــوادث كثيـرة فى العفـو والـرحمة مـع خصوم أشـداء ومع قتلـة أعـز أصحابـه وأهله ، ويكفى أن تقرءوا فى كتب السيـرة معاملته بعد فتح مكة لعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية ، وهما عدوان وابنـا عدوين له ، وعفوه عن وحشى قـاتل عمه حمـزة ، ولم يكن إلا عبدا حبشيـا لا فى العيـر ولا فى النفيـر ، وصفحه عـن أبى سفيان بن الحـارث بن عبـد المطلب ، بعد أن أسـرف فى خصومته وهجـوه . فهذه أمثلة واضحة على العدل الذى يأبى قتل المدنيين ، أو قتل الأسرى ، أو من جنحوا إلى السلم .

رفع إليه ﷺ بعد إحدى الـوقعات أن صبية قتلوا بين الصفـوف ، فحزن حـزنًا شـديـدًا ، فقال بعضهم : مـا يحزنك يا رسـول الله وهم صبية للمشركين ؟ ! فغضب النبى ﷺ وقـال ما معنـاه : إن هؤلاء خيـر منكم ، إنهم على الفطـرة ، أو لستم أبناء المشـركين؟ فإيـاكم وقتل الأولاد! إياكم وقتل الأولاد ! .

ويروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال : مرت بنا جنازة فقـام لها النبـى وقمنا ، فقلنـا يا رسـول الله : إنها جنـازة يهـودى . فقـال : « أو ليست نفسـا ! إذا رأيتم الجنازة فقوموا » .

فهذا احترام للنفس لا يعرف التخصيص ، ولا يمكن أن يجيـز قتل غيـر المحاربين ، أو قتل الأسـرى لعلـة الكفر وحدها .

فنحن مطمئنون تمام الاطمئنان لما ذكرنا من تحريم وقتل المدنيين وتجويعهم ومن تحريم تخريب العمار والـزرع والشجـر ، وقتل الأسـرى ، وتحـريم المثلـة والاجهاز على الجرحى .

ونعتقد أن الوسائل الحديثـة من الغارات الجوية وما

يترتب عليها، والرماية بالمدفعية على غير هدى ومن غير إنذار على المدنيين أطفالا ونساء، شيوخا ومرضى، زراعا وأجراء في البر أو البحر أو الجو، لا تبيحها الشريعة المحمدية.

وقد جاءت السنة والعرف بآداب أخرى كثيرة للحرب، من مجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم بأذى، ومن الإحسان للأسرى بما جعلهم مستحقين للبر، متساوين في ذلك مع أيتام المسلمين وفقرائهم. يقول الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويتيمًا وأسيرًا * إنما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيد مِنكم جزاءً ولا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام / ١٠٥ ـ ١١٣).

ويطلق اسم « أدب الحرب » أيضًا على المعنى الآخر للأدب وهو في هذه الحالة ما سجله المسلمون من أشعار يصفون فيها معاركهم الحربية التي خاضوها ضد أعداء الإسلام على مدى التاريخ بدءًا بغزوة بدر وما تلاها من غزوات، ثم حروب الفتوحات الإسلامية ومعاركها في العراق، مثل معركة المذار وموقعة أليس على الفرات ومعركة القادسية وفتح المدائن ومعركة البويب ونهاوند، وفي الشام مثل معركة أجنادين واليرموك وفحل (بيسان) وغيرها، والمعارك التي خاضوها ضد الصليبيين فيما أصبح يعرف بأدب الحروب الصليبية. وقد نقلنا لك بعضًا من هذا كله فانظره في مواضعه.

*** أدب الحروب الصليبية:**

انظر: أدب الحرب في الإسلام، الحروب الصليبية.

*** أدب الدنيا والدين (كتاب ـ):**

أدب الدنيا والدين: للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي المتوفى سنة خمسين وأربعمائة رتب على خمسة أبواب: الأول في العقل، والثاني في العلم، والثالث في أدب الدين، والرابع في أدب الدنيا، والخامس في أدب النفس.

(كشف ١/ ٤٥).

يقول الإمام الماوردي في خطبة الكتاب:

الحمد لله ذي الطول والآلاء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء (أما بعد) فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته. وأعظم الأمور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة.

وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا ينبو عن فهم ولا يدق في وهم. مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فأهدوا إليها طرائف الحكمة فكأن هذا الأسلوب يحب التنقل في المطلوب من مكان إلى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيرًا في داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبي العتاهية رحمه الله:

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة
إلا التنقل من حال إلى حال

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب (الباب الأوّل) فى فضل العقل وذم الهوى (الباب الثانى) فى أدب العلم (الباب الثالث) فى أدب الدين (الباب الرابع) فى أدب الدنيا (الباب الخامس) فى أدب النفس . وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته وأستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته وهو حسبى من معين وحفيظ .

(أدب الدنيا والدين للإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ١ ، ٢) .

وفى بحث بعنوان « فى صحبة العلماء العاملين » يقول الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى :

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التى اعتنت بها مناهج التربية فى مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التى تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائها الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق التثقيف ، وقد ظفر بإقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره فى المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية فى بلادنا العربية والإسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ...

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى ، ويظهر عقل الماوردى وفهمه لدينه فى هذا الكتاب الذى أحسن القائمون صنعا باختياره مصدرا للثقافة الإسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردى الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة .

وما أحوجنا الآن إلى إعادة النظر فى بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث - مثل هذا الكتاب - لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغنى بالقيم والمثل وهو فى الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

(« فى صحبة العلماء العاملين . الماوردى : أدب الدنيا والدين » - الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى . مجلة الوعى الإسلامى ، العدد (٢٩١) ربيع الأول ١٤٠٩هـ - اكتوبر ١٩٨٨م/ ٤٢ ، ٤٤) .

وتوجد نسخة مخطوطة لهذا الكتاب بخزانة القرويين وهى بعنوان « أدب الدين والدنيا » وجاء بيانها كالتالى :

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى متوسط الجودة به بعض تراجم بالأحمر واصلاح قديم غطى بعض سطوره وقد أصابه التلاشى من جراء السوس وقع الفراغ من نسخه سنة ٩٥٨ كتبه عبد الحميد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الكنسوسى ، من تحبيس السلطان مولاى عبد الله العلوى سنة ١١٦٩ .

بأوله ما صورته : كتاب أدب الدين والدنيا تصنيف القاضى الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى البصرى رضى الله عنه رواية الشيخ الإمام الحافظ الزاهد الورع أبى بكر محمد بن صرحان بن يلنكين بن على بن الشيخ الأديب بن شجاع فارس بن الحسين المدهلى السهروردى رضى الله عنه وعن جميع المسلمين ثم قال : الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء أما بعد فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه ... ضمن تأليفه هذا خمسة أبواب ...

أوراقه ١١٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ٢٠ .

كما ورد تحت عنوان « أدب الدين والدنيا » أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء وصفه على النحو التالى :

أدب الدين والدنيا .

لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م .

من كتب الأدب التى تخالط كتب التصوف، وقد ورد ذكر نسختين منه رقمهما ٣٦٠٩ و ٣٦٠٧ فى فهرس التصوف ١/ ٤٤ وما يليها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٢).

*** أدب الدين والدنيا :**

انظر: أدب الدنيا والدين.

*** الأدب (ديوان ـ) :**

ديوان الأدب ــ فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابى خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألَّفه لاتسز بن خوارزم شاه وصدر اسمه فى خطبته، وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف، الرابع فى تصرف الأسماء، الخامس فى تصرف الأفعال، قال القفطى: إنه ألفه بمدينة زبيد وأنه مات قبل أن يروى عنه، فذكر السيوطى من روى عنه فيبطل قوله، وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٧٧٤، ٧٧٥).

*** الأدب (ديوان ـ) :**

للإمام أبى سعيد محمد بن جعفر.

وتحت هذا العنوان نفسه، وبدون ذكر المؤلف قال صاحب كشف الظنون: فى عشر مجلدات ضخام أخذ كتاب الفارابى وزاد عليه فى أبوابه فصار أولى منه لأنه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه، كذا قال ياقوت.

(كشف ١/ ٧٧٥).

*** أدب الرسالة الفنية :**

انظر: الكتابة الفنية.

*** الأدب الرفيع فى ميزان الشعر وقوافيه :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه كالتالى:

المؤلف: الرصافى (معروف عبد الغنى) (ت: ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م).

أوله: « مقدمة: من الآداب الرفيعة ميزان الشعر المسمى قديمًا بفن العروض ... ».

آخره: « ... وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة، هو أن الشعر وليد الغناء، وما دامت الألحان فى الأغانى لا تدخل تحت حد أو حصر، فكذلك أوزان الشعر لا تعد ولا تُحصى ».

نسخة مخطوطة فى (جزءَين) كُتبا فى دفترين، بخط الرصافى (مشق اعتيادى).

١٢٥ ص (١ - ٦٢ + ٦٣ - ١٢٥ ص) ٢٠ × ١٦سم، ١٨س.

(١/ شعر ـ دواوين الشعر وشروحها).

جمع الرصافى فى هذا الكتاب ما ألقاه من محاضرات على طلبة دار المعلمين العالية ببغداد، فى علم العروض والقافية.

طبع ببغداد سنة ١٩٥٦، بإشراف عبد الحميد الرشودى، وتقديم: د. كمال إبراهيم، د. مصطفى جواد. وأعيد طبعه فى بغداد سنة ١٩٦٩.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢/ ٢٥٣).

*** أدب السلوك :**

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى (جليانة بكسر الجيم من بلاد الأندلس) المتوفى سنة ٦٠٢ أورد فيه مشارع الحكمة وذكره فى ديوانه المدبج وللشيخ أبى عثمان « سعيد بن سلام » المغربى « المتوفى بنيسابور سنة ٣٧٣ » أيضًا

وهــو فــارسـى أولــه : سيـــاس وستـــايش مـــر خداوندرا ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٤٥) .

*** أدب سماع الحديث وقراءته :**

عن أدب سماع الحديث وقراءته يقول ابن النفيس : أمـا قـارىء الحـديث ، فينبغى أن يكـون عـدلاً ثقـة ، مأمونًا ، ولابد أن يكـون فصيحًا ، صيّتًا ، يسهل التفهم مع قراءته . فلا تكون قراءتـه ـ من العجلة ـ مفوّتة على السـامع شيئًـا من المعنى ، ولا من التطـوّل مضجـرة ، مقصِّرةً للزمان على قدر الكفاية من القراءة .

وأمـا السـامعـون ، فيجـب أن يكـونـوا منصتين ، لا يشتغلون عن السماع بحـديث ، أو نسخ ونحو ذلك . ومن يفعل منهم ذلك ففـى صحـة سمـاعـه خـلاف ، والصحيح : أن ذلك إن بلغ إلى حدٍّ يمنع الفهم ، منع صحة السماع وإلاّ فلا .

وقـد يُحتـاج فى السمـاع إلى التبليغ ، إمـا لسعـة المجلس جـدًّا ، أو لضعـف صـوت القـارىء ، أو لضعف سمع الحاضر ، وإذا فُعل ذلك ، فـالرواية عن الشيخ على الصحيح ، لأنه هـو المقصود بـالحضور ، وقيل : بـل عن المبلِّـغ ، فإن قلنــا : (عـن الشيخ) فالأولى أن نقـول فى الرواية عنه : (أخبرنـا فلان بتبليغ فلان) .

ويجـوز السمـاع من المحجـوب إذا عرف بصـوتـه ونحو ذلك من القرائن ، ويرجع فى معرفة الصوت إلى عَـدْلٍ . ولـذلك كـان الأولـون يسمعـون من زوجـات النبىﷺ وهُنَّ محجـوبـات . وكذلك قـد يعـول على الصوت فى كثيـر من الأمور ، كمـا قال ـ ﷺ ـ « فكلوا واشـربوا ، حتى يُنـادى ابنُ أمِّ مَكتُوم » (قـال المحقق هـامش ١ : الحـديث : إنَّ بـلالاً يـؤذِّن بليل ، فكلـوا واشـربوا حتـى ينادى ابن أم مكتـوم » حـديث صحيح متفق عليه : اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٦ .

قـالت المـؤلفـة : ورد فى الجـامع الأزهـر للحـافظ المنـاوى ١/ ١٣١ ورقـة أ مـايلى : رواه الطبـرانى فى الكبير عن زيد بـن ثابت وفيه يزيد بـن عياض أجمعوا على ضعفه اهـ) .

(المختصر فى علم أصول الحديث النبوى ـ دراسة وتحقيق د . يوسـف زيـدان الدار المصـرية اللبنـانية . القاهرة ، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ١٧١ ، ١٧٢) .

*** أدب الشهود :**

أدب الشهود : مختصر لابن سراقة . (الإمام أبى بكر محمد بن إبـراهيم الأنصارى الشاطبى له مـؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢) .

(كشف ١/ ٤٥ ، ٤٦) .

*** الأدب الصغير :**

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م .

ولد فى العراق سنـة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م أسلم على يد عيسى بن على عـم السفـاح وولى كتـابـة الـديـوان للمنصـور العبـاسى ، تـرجـم عـدة كتب منهـا : كتب أرسطاطاليس الثلاثـة فى المنطق وكتاب أيساغوجى ، وكليلة ودمنة وغيرها .

والكتاب عبـارة عن جمل موجـزة ، أشبه بـالأمثال ، وهى خطرات دوَّنها ابن المقفع بعد خبـرة طويلة بأمور الحياة ، ورغم مـا نجد فى الكتـاب من عدم تنظيم فى بعض الأحيـان ، ومن عـدم فهرسـة مـوضـوعية دقيقـة للمـوضـوعـات التى اشتمل عليهـا ، ومع أنهـا مجـرد خواطر يذكرها الكاتب كلما طرأت على ذهنه خاطرة ، أو ألمت بـه بـادرة ... رغم ذلك كلـه فـالكتـاب يضم حكما غالية فى عبارة رشيقة رقيقة .

(دائرة معارف الشعب ١٩٥٩ ، ١/ ٦٧١) .

يوجد مخطوط له بالمتحف العراقى بيانه كالتالى :

الأول: (قال عبد الله بن المقفع (رحمه الله تعالى): عمل البر خير صاحب وأحق ما صان الرجل أمر دينه ...).

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الحكم والنصائح والأقوال البليغة التى جرت مجرى الأمثال.

نسخة جيدة كتبت بخط الثلث والنسخ كما كتبت على حواشى المخطوط حكم مختارة لعدد من الحكماء ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٣٢٨٥٢.

١٢ص. ٥,٢٣×١٨سم ٩ س.

طبع الأعلام ٤/ ١٤٠ ذخائر التراث ١/ ٢٤٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١).

أما المخطوط المحفوظ بدار الكتب الظاهرية فهو قطعة منتخبة منه ضمن مجموع وبيانه كالتالى:

أوله: « السعيد من استكمل رضوان الله عليه، المصيبة العظمى من ... دينه أضلّ الأمور الضلالة، عمل البر خير صاحب، أحق ما صان الرجل أمر دينه، البعد من معرفة النعم تكلف إحصائها ... ».

آخره: « ... رب حيلة أبلغ فى الاستئصال من الرجل المكا (؟) بالعدة أكيس من الحزم، احتراس المرء من ستر أصحابه، لا يقنط العاقل على حال، العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها، من حسن خلقه كثر من يوده، تمت ولله الحمد ».

نسخة قديمة وهى فى مجموع كله رسائل علمية كتب هذا المجموع فى منتصف القرن السادس عليه تملك لميرزا محمد أحمد مشكور بهادر سنة ١٢٤٨ وتملك آخر لعلى بن على بن حسين سنة ٨٢٥هـ.

ورقة واحدة (٨٤ ب) ٤٣س. ١٧×٢٥سم.

الرقم ٤٨٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٢٢ـ٢٥).

*** أدب العالم والمتعلم:**

انظر: تذكرة السامع والمتكلم.

*** الأدب العربى:**

نفصل فيما يلى المراحل التى مر بها الأدب العربى من عهد بنى أمية إلى العصر الحديث:

كان للأدب فى عهد بنى أمية ما للعلم فى عهد بنى العباس من سموِّ المكانة وفرط العناية لحداثة عهد القوم بالبداوة، وتمدح رجالاتهم باللسن، وحاجتهم إلى فُصَح اللغة وطُرَفِ الشعر فى استجلاء غامض الكتاب، واستيضاح غريب السنة، والاستشهاد على ضوابط النحو، واكتساب ملكة اللسان.

(كان ابن عباس يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله ولم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب. وقال الشافعى: طلبت اللغة والأدب عشرين سنة لا أريد بذلك إلا الاستعانة على الفقه).

(أ) وكان الأدب إذ ذاك إنما يؤخذ من الأفواه ويحفظ فى الصدور وتُضرب إلى مظانِّه أكباد الإبل. فلما بزغ هلال العصر العباسى وخامر العرب داء العجمة واستشرى فساد اللحن، واختص بالرحلة إليه والتلمس له طائفة من العلماء شهروا بالرواة، كحماد الراوية (١٥٦) والخليل بن أحمد (١٧٥) وخلف الأحمر (١٨٠) وأبى عبيدة (٢٠٩) وأبى زيد الأنصارى (٢١٥) والأصمعى (٢١٦) كانوا يرودون البادية

ويـداخلون الأعـراب ابتغـاء لخبر مستملح ، أو شعـر مستطرف ، أو كلمة غريبة .

وظل الشأن في رواية الأدب للسماع والحفظ ، حتى مست الحاجـة إلى التدوين لاستعجام العـرب واتساع دولتهم ، فأخذ العلماء يدونون ما يسمعون ، بدأ بذلك أبو عبيدة والأصمعي ، ولكن الجاحظ هو أول من ضم شتيت الأدب واستوعب أطـرافه بكتابيـه البيان والتبيين والحيـوان ، ثم تتابع العلمـاء بعده على التصنيف فيـه كـالمبرد صـاحب الكـامل ، وابن قتيبة صـاحب أدب الكاتب ، وابن عبـد ربه صاحب العقد الفـريد ، وأبي على القالي صـاحب الأمالي ، وأبي الفـرج الأصبهاني صاحب الأغـاني ، وهؤلاء هـم رجال الأدب ومـراجعه ، وكتبهم هي موارده ومشارعه .

(تـاريخ الأدب العـربي ـــ أحمد حسن الـزيـات / ٨٦، ٣٦٠) .

وهكذا لم يكن عصر بني أمية عصر تصنيف .

(ب) في العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٣٣٤ هـ) :

كانت كتب الأدب في أول هذا العصر تبحث في بعض الأغراض الخـاصة كـرسائل ابن المقفع وكتـاب كليلة ودمنـة وكتـاب الشعـر والشعـراء لأبي عبيـدة وكتـاب الأراجيز للأصمعي ، وأول كتاب جامع لفنون كثيرة منه هـو كتــاب البيـان والتبيين للجـاحظ المتـوفي سنـة ٢٥٥هـ ، وكتاب الحيوان له ، وكتاب المنظوم والمنثور لتلميذه أحمـد بن طيفور فـي أربعة عشر مجلـدًا ، ثم كتاب الكامل والروضـة للمبرد ، ثم تتالت كتب الأدب كبيرة وصغيرة .

(جـ) في العصر العباسي الثاني :

أما في العصر العباسي الثاني فإن أظهر ما حدث في كتب الأدب الميل إلى الجـانب العلمي وصبغ الكتب صبغة فلسفية والعناية بتـراجم الشعراء والكتاب ترجمة مفصلـة علـى نحـو مـا فعـل المحـدِّثـون فـي رجـال الحــديث ، فألفت كتب في نقــد الشعـر والشعــراء والطعن فيهم والانتصــار لهم ، كمـــا فعل الآمـدي في كتـابه المـوازنة بين أبـي تمام والبحتـري المتوفي سنـة ٣٧١ فقـد نقـد الشـاعـريـن نقـدًا محكمًـا وأبـان مـا للشـاعــرين من محــاسن ومسـاوىء ، وكمـــا فعل الصـاحب بن عبـاد فقـد وضع كتابـا في بيـان عيـوب المتنبي وانتصـر للمتنبي آخـرون فوضع القـاضي عبـد العزيـز الجرجـاني كتابًـا وقف فيه مـوقف الحكم بين المتعصبين لـه والمتعصبين عليه سمـاه الوساطـة بين المتنبي وخصومه .

ومن أشهر كتب الأدب المؤلفة في هذا العصر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهـاني المتوفي (سنة ٣٥٦) وهو عربي من نسل بني أمية ، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد ، ويعـد كتابـه الأغاني أجمع الكتب في تـراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب في الجاهلية والإسلام ، وهـو في واحـد وعشـريـن جـزءًا وسمـاه الأغـاني لأن المؤلف بنـاه على مائة صوت كـان هارون الرشيـد أمر إبـراهيم الموصلي مغنيـه أن يختارهـا له ، فهـو يذكـر الصوت (الـدور) وتوقيعـه ويذكـر قائلـه ويترجـم له ويستطـرد من ذلك إلى غيـره من الشعـراء والأدبـاء والمغنين والمغنيات ، وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو .

كذلك من أهم الكتب التي ألفت في تراجم الشعراء كتـاب « يتيمة الـدهر » لمـؤلفـه أبي منصور الثعـالبي (المتـوفي سنـة ٤٢٩) وقـد ترجم فيـه لشعـراء المـائة الرابعـة ، ولذلك سمـاه « يتيمة الـدهر في شعـراء أهل العصر » وقد رتبـه ترتيبا حسنا باعتبـار الأقطار ، فترجم لشعـراء الشـام ولشعـراء مصـر والمغـرب ، ولشعـراء الموصل ، ولشعراء البصرة ، ثم العراق ، ثم بغداد ، ثم ذكـر محاسن الـدولة السـامـانية وتـرجم لشعرائهـا ثم لفضلاء خوارزم .

ولـم يسلـك مسلـك الأغـاني فـي استقصـاء أخبـــار

الشاعر وحياته، بل كثيرًا ما كان يكتفى بنبذة يسيرة عن مقامه فى الأدب يتبعها بمختار من شعره أو نثره، وقد تأثر بلغة العصر فكاد يلتزم فى تعبيره السجع. وقد ذيل الباخرزى كتاب اليتيمة فذكر الشعراء الذين لم يدركهم الثعالبى فى كتاب له سماه « دمية القصر » وهو مطبوع وتبعه الأدباء فى الزيادة فألف أبو المعالى بعد ذلك تكملة سماها « زينة الدهر » وبعده عماد الدين الأصبهانى ألف « خريدة القصر ».

ويلحق بكتب الأدب كتب القصص، ومن أشهرها: « كتاب ألف ليلة وليلة » وهو قصة نقل أساسها فى القرن الثالث الهجرى، فقد وصفها المسعودى (المتوفى سنة ٣٤٦) ولكن زادت قصصها وغيّر فيها على توالى العصور كما يدل على ذلك أخبار فيها حدثت فى أيام المماليك.

(د) فى عصر المماليك:

أما عن عصر المماليك فقد كان التأليف فى الأدب فيه ضعيفا خائرًا وجمعا غير موفق من كتب الأولين، وممن اشتهر بالكتابة فيه فى هذا العصر:

الوطواط - جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨هـ، واشتهر برسائله وبكتابه « غُرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ».

البهاء الدمشقى - علاء الدين البهاء الدمشقى وله كتاب يدعى « مطالع البدور فى منازل السرور » وهو خزانة شعر وأدب، طبع بمصر.

الأبشيهى - والابشيهى اشتهر بكتابه « المستطرف فى كل فن مستظرف ».

النواجى - وشمس الدين النَّواجيُّ القاهرى المتوفى سنة ٨٥٩ هـ، وأشهر كتبه « حلبة الكُميت ».

ابن حبيب الحلبى - وابن حبيب الحلبى وكان أديبا مؤرخا أشهر كتبه فى الأدب « نسيم الصَّبا » توفى سنة ٧٧٩هـ.

ابن حجة الحموى - وابن حجَّة الحموى، وكان رئيس أدباء عصره، مولعًا بالبديع، وخير كتبه كتاب: « خزانة الأدب وغاية الأرب » شرح فيه بديعيته، وهو خير كتاب لطالب تاريخ الأدب فى عصر المماليك، لأنه أكثر فيه من الاستشهاد بشعراء عصره وصوَّر الحياة الأدبية تصويرًا صادقًا، توفى سنة ٨٣٧هـ.

كتب القصص: أشهرها كتاب ألف ليلة وليلة.

قصص أخرى - ومن الأقاصيص التى انتشرت فى هذا العصر، والتى يغلب على الظن أنها نبتت مع الحروب الصليبية، سيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذى يزَن، ثم قصة الظاهر بيبرس، وهى تتضمن حروبه مع الصليبيين وقصة أبى زيد الهلالى وغيرها.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦، ٢٧٣ـ٢٧٥).

ويفرد الأستاذ أحمد حسن الزيات فصلا عن أساطين النهضة الحديثة ننقل لك بعضا منه فيما يلى. يقول المؤلف ببلاغته المعهودة تحت عنوان: «أساطين النهضة الحديثة فى مصر والشام والعراق والمغرب:

ممن نبغ من المصريين فى هذا العصر وقوى هذه النهضة بِرَوحِه ورُوحه، الشيخ عبد الرحمن الجبرتى صاحب التاريخ المعروف باسمه، درس فى الأزهر دراسة كاملة، ثم اتصل بالفرنسيين أيام احتلالهم مصر فاستكتبوه فى الديوان ثم انقطع للتأليف فصنف كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ثم توفى سنة ١٨٢٥م.

ثم الشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الأزهر وأحد أعضاء الديوان الخصوصى لنابليون، وُلد قبطيًّا ثم أسلم ودرس فى الأزهر حتى رَأَسَهُ. ألف كتاب تحفة المستيقظ الآنس، فى نزهة المستنيم الناعس، وهو

أشبه بألف ليلة وليلة، وكانت وفاته سنة ١٨١٥م.

ثم الشيخ حسن العطار وهو ناظم ناثر، ولد بالقاهرة ثم تعلم بالأزهر واتصل بالفرنسيين ورحل إلى الشام فأَحَدَّ ذلك من فهمه وزاد فى علمه، ثم تولى التدريس فى الأزهر ورقى إلى أن صار شيخًا له، وتوفى سنة ١٨٣٣م.

ثم السيد على الدرويش شاعر الأمير عباس الأول، نشأ فى القاهرة وعاش موفور الكرامة بشعره. وقد جمع شعره أحد تلاميذه فى ديوان سماه: الإشعار بحميد الأشعار. وكانت وفاته سنة ١٨٥٣م.

ثم الشيخ شهاب الدين صاحب سفينة الملك، ولد بمكة ثم وفد إلى مصر ليتعلم فى الأزهر فنبغ فى الأدب وألم بالحساب والهندسة والموسيقى، ثم اشتغل بالتحرير فى الوقائع المصرية والتصحيح فى مطبعة بولاق حتى توفى سنة ١٨٥٧م.

ثم رفاعة بك الطهطاوى أحد أركان النهضة العلمية، ومدير المدرسة التجهيزية، ومنشىء الوقائع المصرية، ولد بطهطا وتعلم فى الأزهر، وأرسله محمد على فيمن أرسل إلى فرنسا فأتم دراسته ثم عاد فعكف على التحرير والترجمة والتأليف والتعليم حتى وافاه حمامه سنة ١٨٧٣م.

ثم الشاعر محمود صفوت الساعاتى نشأ فى القاهرة وتوفى بها سنة ١٨٨٠م ثم الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى الشاعر المطبوع واللغوى الحجة والمؤلف النابه، ولد فى إبيار من أعمال الغربية ثم ثقف العلم بالأزهر واتصل بإسماعيل فجعله إمامه ومفتيه، ثم أتاه اليقين سنة ١٨٨٨م.

ثم العلامة الشيخ حسين المرصفى شيخ المعلمين وعمدة المؤلفين. وصاحب الوسيلة الأدبية فى العلوم العربية. تخرَّج فى الأزهر وعلم به ورزق ما يرزقه مكفوفو البصر من لطف الحس وذكاء الفؤاد توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم الأديب الشاعر عبد الله باشا فكرى ناظر المعارف فى عهد إسماعيل، ومؤلف الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية. توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم المصلح الكبير على مبارك باشا منظم المدارس المصرية، ومنشىء المكتبة الخديوية (دار الكتب) ومؤلف الخطط التوفيقية، وقصة علم الدين. شارك فى علوم كثيرة، وتقلب فى مناصب خطيرة، منذ ولاية محمد على إلى عهد توفيق ثم توفى سنة ١٨٩٣م.

ثم الأديب القدير السيد عبد الله نديم خطيب الثورة العرابية.

ثم السيدة الفاضلة عائشة التيمورية، نبغت فى الشعر العربى والتركى وخلَّفت فى كل منهما ديوانًا. ولها غيرهما كتاب نتائج الأحوال فى الأدب ولدت بمصر سنة ١٨٤٠م، وتوفيت بها سنة ١٩٠٢ ... ثم الخطيب المِصْدَع، والسياسى المجرب، والوطنى الصادق، والصحافى البارع، مصطفى باشا كامل ... ثم الكاتب الرشيق السيد مصطفى المنفلوطى.

ثم العبقرى الفذ والمحامى الدرة والأصولى البارع، والخطيب المصقع، والكاتب النابغ والسياسى المحنك، سعد باشا زغلول.

ثم اللغوى المؤرخ المحقق أحمد باشا تيمور صاحب الخزانة التيمورية. ومعجم اللغة العامية، والمؤلفات القيمة، والمقالات الممتعة فى اللغة والتاريخ. توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم الكاتب الناقد الرقيق محمد بك المويلحى صاحب حديث عيسى بن هشام، توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم أمير الشعراء وخليفة المتنبى أحمد بك شوقى، ثم شاعر النيل، وأديب الشعب، محمد حافظ بك إبراهيم، ثم الأديب المطلع والمثقف النابغ أحمد زكى

بـاشـا صـاحـب الخـزانة الـزكيـة ، ومحيى المـؤلفـات العربية ، وناشر الثقافة الإسلامية ، توفى سنة ١٩٢٤ .

وممن نبغ فى الشـام المصلح الاجتماعى والكـاتب السياسى الشيخ عبد الرحمن الكواكبى صاحب كتابى (طبائع الاستبداد) (وأم القرى) جاب أكثر الممالك الإسـلاميـة ، ثم ألقى عصـاه بمصـر سنـة ١٩٠٢م ثم العـلامة المـؤرخ الحجة اللغـوى الثبت الشيخ طاهـر الجزائرى عالم دمشق وأديبها توفى سنة ١٩٢٥م .

وممن نبغ فى العراق آل الآلوسى ، وأشهرهم العلامة الفقيه شهاب الدين الآلـوسى صاحب التفسير الشهير المـوسوم بـروح المعـانى فى تسعـة مجلدات . تـوفى ببغداد سنـة ١٨٥٤م ثم حفيده السيد محمـود شكرى الآلـوسى أديب العـراق ومؤلف كتـاب بلـوغ الأرب فى أحوال العرب فى ثلاثـة مجلدات ، توفى سنة ١٩٢٣م (لكل منهما تـرجمة فى هـذه الموسـوعة) ثم الشـاعر الرقيق عبد الغفار الأخـرس المتوفى سنة ١٨٧٢م . ثم الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى المتوفى سنة ١٩١٧م . ثم الشـاعر الاجتمـاعى معـروف الرصـافى المتوفى سنة ١٩٤٥م .

وممن نبغ فى المغـرب الكـاتب السيـاسى المصلح محمد بيـرم مؤلف الـرحلة الموسـومة بصفـوة الاعتبار بمستودع الأمصـار، فى خمسة أجزاء . وفـد إلى مصر فأنشأ بها جريدة « الأعلام » واتخذها مقامه حتى توفى سنة ١٨٨٩ . ثم الوزير العالم خير الدين باشا صاحب كتاب أقومُ المسالك فى معـرفة أحوال الممالك ، وهو من خير ما كتب فى بابه . سمت به كفايته إلى أن تقلد الـوزارة فى تـونس ، والصدارة العظمى فـى الآستانـة ، وتوفى سنة ١٨٩٠م . ثم السياسى المصلح السيد عبد الحميـد باديس الجـزائرى المتوفى سنـة ١٩٤٠م . ثم الشاعر الشاب الثائر الحر أبو القاسم الشابى التونسى المتوفى سنة ١٩٣٤ .

(تـاريخ الأدب العـربى ــ أحمد حسن الـزيـات / ٤٣٥ـ٤٣٨) .

وعن الأدب فى بيت المقـدس يقـول الدكتـور عبـد الجليل حسن عبد المهدى :

تبيَّنـا فى الحديث عن علـوم اللغـة العربيـة فى ظل المسجد الأقصى فى كتاب « الحركـة الفكرية فى ظل الأقصى فى العصـرين الأيـوبى والمملوكـى » العنايـة الكبيـرة ، فى بيت المقدس ، بـرواية الأدب وحفظـه ، وشرح أمهاته ، ونقده ومن ذلك ما ذكر عن أبى العباس القدسى ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، وشهاب الدين ابن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية .

ثم تبينا العنـاية بالمسـاجلات الأدبيـة ، ومن ذلك ما ذكره السخـاوى عن مساجلات وتنـاشد للأشعـار بينه وبين أبى العباس المقدسى .

وتبينـا اهتمـام الأدبـاء فى العصـــرين الأيـــوبى والمملوكى ، بالعديد من الدواوين الشعرية ، والقصائد المفردة ، والخطب ، والمقامـات ومن ذلك ديوان أبى الطيب المتنبى ، ودواوين الحماسـة ، وقصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير ، وبُردة البوصيرى ، وخطب ابن نباتة ، ومقامات الحريرى وغير ذلك . يضاف إلى هذا ما قالـه الشعراء من شعر فى فنون شعـرية مختلفة مثل المــديح ، والـرثــاء . والحنين ، والغــزل ، والـزهــد والتصوف ، والشعر الاجتماعى ، وغيرها ، ومن ذلك ما أنشأه الأدباء من الخطب والرسائل وغيرهما .

ومما يلفت النظر أن التركيـز كان منصبا على دراسة اللغة فى نحوها وصرفهـا . وقد أشار الأدباء والمؤرخون القـدامى إلى ذلك ، فنصُّـوا على التركيـز على النحـو والصـرف ، ولم ينصُّـوا على دراسـة الأدب إلا قليـلا ، وبخاصـة إذا ما وازنـا ذلك بالنص على دراسـة النحو والصرف .

إن العـديـد مـن العلمـاء الـذين كـانـوا يشتغلـون

بالتدريس فى المدارس عنوا بالأدب عناية بينة، ومنهم عدد من مدرسى الصلاحية ومعيديها، ومدرسى المعظمية، ومدرسى العثمانية، وغيرهم، ومن الطبيعى أن يهتم هؤلاء بالأدب ودراسته.

ومما يوضح هذا: النظر فى حياة هؤلاء العلماء العلمية، وتبين ما نحن بصدد الحديث عنه. من هؤلاء العلماء شيخ الإسلام الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى شيخ المدرسة الصلاحية بين سنة ٧٣١هـ وسنة ٧٦١هـ، فقد ذكر أنه أخذ صناعة الأدب والترسل عن الإمام شهاب الدين محمود الحلبى وغيره من العلماء.

(الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢، البدر الطالع ١/ ٢٤٦).

ووصفه السبكى بأنه كان « أديبا شاعرا، ناظما ناثرا » (طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٦) وأشاد به ابن حجر العسقلانى فى شعره (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢) وتابعه الشوكانى فى ذلك (البدر الطالع ١/ ٢٤٦) ودرس العلائى العربية ودرَّسها، وتخرج على يديه العديد من العلماء (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١) وإذا كان العلائى كما صوره القدامى، فمن الطبيعى أن يكون ذا عناية بالأدب ممثلا فى أمهات كتبه، ودواوين شعره، وخطبه، ومقاماته، وغير ذلك.

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن جماعة الكنانى، شيخ الصلاحية، محبا للآداب، مغرما بالكتب.

ومنهم شرف الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندى المعيد بالصلاحية والمدرس بالقشتمرية، والكريمية، والملكية، فقد ذكر السخاوى أن شرف الدين صاحب شعر جيد، وأنه كان معنيا بقصيدة «بانت سعاد» فعارضها وقد سمع منه السخاوى وغيره.

(إنباء الغمر ٣/ ٣١٦، الضوء اللامع ٤/ ١٢٣).

ومنهم من قدم إلى بيت المقدس، واشتغل بالتدريس فيه، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن على الحصكفى ثم المقدسى، قد «تخرج فى الأدب» ببلده حصن كيفا، ووصفه السخاوى بأنه كان متقدما فى فنون الأدب، وجودة الشعر، ولما قدم إلى بيت المقدس، « استقر فى إعادة كبرى بالصلاحية ».

(الضوء اللامع ٨/ ٢٢١، ٢٢٢).

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادى الشافعى المعيد بالصلاحية ذا عناية بالشعر ونظمه.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٠).

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن محمد، المعروف بابن أبى شريف، أديبا كما يذكر السخاوى وغيره وذكر نجم الدين الغزى أن له ديوان خطب فى غاية البلاغة والفصاحة.

(البدر الطالع ١/ ٢٧).

وكان هؤلاء جميعا من المشتغلين بالتدريس فى المدرسة الصلاحية، ومن الطبيعى أن نكرر هنا ما ذكرناه عن العلائى، فالأديب أو المهتم بالأدب، لابد أن يعنى به فى المعاهد العلمية التى يشتغل فيها بالتدريس.

ونجد مثل هذا فى المدرسة المعظمية، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الدِّيرى المقدسى، المعروف بابن الدِّيرى، « أديبًا ناظمًا ناثرًا » وقد درَّس العربية بالمدرسة المعظمية نحوًا وأدبًا وكان شمس الدين ممن تولوا التدريس فى هذه المدرسة ويعد السخاوى أمين الدين عبد الرحمن ابن محمد الديرى المقدسى أديبا فى الأدباء، وكان صاحب نظم ونثر، وصاحب ذوق فى الأدب.

(الضوء اللامـع ٤/ ١٣٤ ، نـظم العقيان / ١٢٦)
وكـان أمين الدين نفســه قد درس العـربية بـالمدرسـة المعظمية على والـده وغيـره من العلمـاء، ثم درَّس بالمدرسة المعظمية أيضًا.

وكـان شيخ الإسـلام سعد الـدين سعـد بن محمـد الديرى المقدسى قد تـولى التدريس بالمعظمية، ومن الجدير بـالقول أنه درس على والده وغيـره من العلماء فى تلك المدرسـة. وكان سعـد الدين صـاحب شعر حسن كما يـذكر السخاوى، وقد كثـر تلامذتـه الذين أخذوا عنه.

(انظــر: رفع الإصـــر ٢/ ٢٤٥، الـذيـل على رفع الإصر / ١٢٧، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩).

ومن الواضـح أن هؤلاء العلماء الـذين كانوا يشتغلون بالتـدريس فى المدرسة المعظميـة، قد عنوا بالعـربية وتدريسها نحوا وأدبا.

وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد، الحموى الأصل، الكـركى، ثم القاهـرى، المعـروف بـابن العطار، قـد استقر فى مشيخة المـدرسة البـاسطية فى بيت المقدس، وكـان ممن عنوا بالعربية، وقـد تعاطى الأدب فأجـاد كمـا يـذكر السخـاوى ومجيـر الـدين الحنبلى. وذكـر ابن حجر العسقـلانى أنـه سمع من ابن العطار شعـرا ونثرا، ووصفه بأنه « أحـد الكملة فى النظم والنثـر » وكان ذا قـدم راسخة فى فنـون الأدب، ولذا انتمى إليه جماعة، وكتب عنه العديدون شيئًا من النظم والنثر.

(الضوء اللامع ١٠/ ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١).

(المـدارس فى بيت المقـــدس ـــ د. عبـد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٨٦ـ٩٠).

انظر أيضًا: « الأدب العربى فى أربعـة عشر قرنا » ـ محمـد عبــد الغنى حسن، دراسـات فـى الخضـارة الإسـلامية بمنـاسبة القـرن الخـامس عشر الهجـرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٣٣٧ـ٤١٩).

وإذا شئت إحصاء لبعض كتب ومخطوطات التراث فى الأدب العربى فانظـر مخطوطات المجمع العلمى العـراقى ـ دراسـة وفهرسـة ـ ميخـائيل عواد، وفهـرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه ريـاض عبد الحميـد مراد ويـاسين محمد السّـواس، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس.

*** الأدب (علم ـ) :**

معنى الأدب ـــ يعتون بـالأدب كل ما عبـر عن معنى من معانى الحياة بأسلـوب جميل، فلا بد لعد الشىء أدبًا من ركنين: معان تثير العاطفة وألفاظ جميلة أديت بها المعانى، فالنظريات الرياضية، ونظريات الطبيعة والكيمياء ليسـت أدبًا، لأنها حقـائق مجردة تخـاطب العقل لا العاطفة، أما الأدب فيثيـر العاطفة، من حزن وسـرور وإعجـاب وكـره، وازدراء وشفقـة ونحـوهـا، والحقائق العلمية إذا كانت فى الأدب كان الغرض منها بعث الشعور لا سرد الحقائق، فـالنباتى مثلا إذا تكلم فى النبات فغـرضه أن يبيِّن طبيعتـه، وأوجه الشبـه بينه وبين أمثاله، ووظيفة كل جزء منه، والتغيرات التى تطرأ عليه، وأما الأديب فينظر إلى شجرة الورد مثلا ليلاحظ مـا بين أجزائهـا من تنـاسب وتنـاسق، ويرى أنهـا لم تخلق إلا لزهرتها الجميلة، ولونها البديع.

كذلك لا بـد فى الأدب من صياغـة وتعبير جميل، فـالمعنى إذا لم يصغ هـذه الصياغـة وعبـر عنه تعبيـرًا سخيفًا لا يسمى أدبًا.

أقســام الأدب ـــ والأدب عـادة ينقسم إلى قسمين: شعر، ونثر فنى. انظر كلاً تحت عنوانه.

(المفصل فـى تـاريخ الأدب العـــربى لأحمـــد

الإسكندرى وزملائه وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م، ١/ ٣٦).

وجاء فى المعجم الوسيط ما يلى: الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغى، وجملة ما ينبغى لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضى، وأدب الكاتب والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنسانى من ضروب المعرفة.

وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والخط، والإنشاء، والمحاضرات (ج) آداب وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاص، والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان والفلسفة.

(المعجم الوسيط ١/ ٩، ١٠).

وقد ورد فى كلٍّ من كشف الظنون لحاجى خليفة وأبجد العلوم للقنوجى عن علم الأدب ما يلى:

هو علم يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظًا وخطًا، قال أبو الخير: «اعلم أن فائدة التخاطب والمحاورات فى إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلا بالألفاظ وأحوالها، كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء، فاستخرجوا من أحوالها علومًا انقسم أنواعها إلى اثنى عشر قسمًا وسموها: بالعلوم الأدبية لتوقف أدب الدرس عليها بالذات، وأدب النفس بالواسطة، وبالعلوم العربية أيضًا لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التى هى أحسن الشرائع وأفضلها وأعلاها وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقًا ووجدانًا» انتهى.

واختلفوا فى أقسامه فذكر ابن الأنبارى فى بعض تصانيفه أنها ثمانية، وقسمه الزمخشرى فى «القسطاس و (هو كتاب فى العروض لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ) إلى اثنى عشر قسمًا، كما أورده العلامة الجرجانى فى (شرح المفتاح). (هو شرحه لكتاب «مفتاح العلوم» ليوسف بن محمد السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ وسماه (المصباح) والجرجانى هو على بن محمد المتوفى سنة ٨١٦هـ. الكشف/ ١٧٦٣).

وذكر القاضى زكريا فى «حاشية البيضاوى» (هو القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٦هـ وحاشيته على تفسير البيضاوى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» اسمها «فتح الجليل ببيان خفيِّ أنوار التنزيل» الكشف/ ١٨٨) أنها أربعة عشر وعدَّ منها علم القرآن قال: «وقد جمعت حدودها فى مصنف سميته «اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم» لكن يرد عليه أن موضوع العلوم الأدبية كلام العرب، وموضوع القرآن كلام الله سبحانه وتعالى. ثم إن السيد والسعد (السيد: هو السيد الشريف الجرجانى، والسعد: هو سعد الدين التفتازانى) تنازعا فى الاشتقاق هل هو مستقل كما يقوله السيد أو من تتمة علم الصرف كما يقوله السعد، وجعل السيد البديع من تتمة البيان، والحق ما قاله السيد فى «الاشتقاق» لتغاير الموضوع بالحيثية المعتبرة. وللعلامة الحفيد (هو يحيى بن محمد بن مسعود بن عمر التفتازانى) مناقشة فى التعريف والتقسيم أوردها فى «موضوعاته» حيث قال: «وأما علم الأدب يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظًا أو كتابة، وههنا بحثان:

الأول: إن كلام العرب بظاهره لا يتناول القرآن وبعلم الأدب يحترز عن خلله أيضًا، إلا أن يقال المراد بكلام العرب كلام يتكلم العرب على أسلوبه.

الثانى: إن السيد رحمه الله تعالى قال: لعلم الأدب أصول وفروع، أما الأصول: فالبحث فيها إما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها وهيئاتها فعلم

اللغـة، أو مـن حيث صـورهـا وهيئـاتهـا فقط فعلم الصرف. أو من حيث انتساب بعضها ببعض بالأصالة والفـرعيـة فعلم الاشتقاق، وأمـا عن المـركبـات على الإطلاق فإما باعتبار هيئاتهـا التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو، وإما باعتبار إفادتها لمعان مغايرة لأصل المعنى فعلم المعانى، وإما باعتبار كيفية تلك الإفـادة فى مراتب الـوضـوح فعلم البيان وعلم البـديع ذيل لعلمى المعانى والبيان داخل تحتهما وليس علمًا برأسه، وأما عن المركبات الموزونة فإما من حيث وزنها فعلم العروض، أو مـن حيث أواخرها فعلـم القوافى، وأما الفروع فـالبحث فيها إما أن يتعلق بنقـوش الكتابة فعلم الخط، أو يختص بـالمنظـوم فـالعلم المسمى بقرض الشعـر، أو بالنثـر فعلم الإنشاء من الـرسائل أو من الخطب، أو لا يختص بشىء فعلم المحاضرات، ومنه التواريخ.

قـال الحفيد: هـذا منظور فيـه فأورد بثمـانية أوجـه حـاصلهـا أنـه يـدخـل بعض العلـوم فى المقسم دون الأقسام ويخـرج بعضها منه مـع أنه مذكـور فيه، وإن جعل التـاريخ واللغـة علمًـا مـدونًـا لمشكل إذ ليسـا بمسـائل كلية، وجـواب الأخير مـذكور فيـه، ويمكن الجواب عن الجميع أيضًا بعد التأمل الصادق.

إلى هنـا ينتهى مـا جـاء فـى كلٍّ من كشف الظنـون وأبجـد العلوم، ثـم يضيف صـاحب أبجـد العلوم مـا يلى: وفى « إرشـاد المقـاصـد » للشيخ شمس الـدين الأكفانى السخاوى (هو محمـد بن إبراهيم بن ساعد الأنصـارى الأكفانى البخـارى المتـوفى سنة ٧٩٤هـ ذكره الكشف / ٦٦): « الأدب: وهو علم يتعرف منه التفـاهم عمـا فى الضمـائر بأدلـة الألفاظ والكتـابـة، ومـوضـوعـه: اللفظ والخـط من جهـة دلالتهمـا على المعـانى. ومنفعتـه: إظهار مـا فى نفس الإنسـان من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حاضرًا كـان أو غائبًا، وهو حليّة اللسـان والبنان، وبه تميز ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان، وتنحصر مقـاصـده فى عشـرة علـوم وهى: علم اللغـة، وعلم التصـريف، وعلم المعـانى، وعلم البيـان، وعلم البديع، وعلم العروض، وعلم القوافى، وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابـة، وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إما فى اللفظ أو الخط.

والأول: فإمـا فـى اللفظ المفـرد أو المـركـب أو مـا يعمهمـا، وأمـا نظـره فى المفـرد فـاعتمـاده إمـا على السماع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأما نظره فى المـركب فإما مطلقًا أو مختصًـا بوزن، والأول إن تعلق بخواص تـراكيب الكلام وأحكـامه الإسنـادية فعلم المعـانى وإلا فعلم البيـان. والمختص بالـوزن فنظره إما فى الصورة أو فى المادة.

الثـانى: علم البديع، والأول إن كـان بمجرد الـوزن فهو علم العروض وإلا فعلم القـوافى، وما يعم المفرد والمـركب فهـو علم النحو، والثـانى فإن تعلق بصـور الحـروف فهـو علم قـوانين الكتـابـة، وإن تعلق بـالعـلامـات فعلم قـوانين القـراءة، وهـذه العلـوم لا تختص بـالعـربيـة بل تـوجـد فى سـائر لغـات الأمم الفاضلة من اليونان وغيرهم.

واعلم أن هذه العلوم فى العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبـة بل عن الفصحاء البلغاء منهـم، وهم الذين لم يخـالطـوا غيرهـم كهـذيل وكنـانـة وبعض تميم وقيس وغيـلان ومن يضـاهيهـم مـن عـرب الحجـاز وأوسـاط نجد، فأما الذين أصابوا العجم فى الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها فى أصول هذه العلوم، وهؤلاء كَحِمير وهمـدان وخـولان والأزد لمقاربتهم الحبشـة والـزنج، وطيىء وغسان لمخالطتهم الروم والشام، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيـرة وفارس، ثـم أتى ذوو العقول السليمة والأذهـان المستقيمة، ورتبوا أصـولها وهـذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها » انتهى ما فى كشاف اصطلاحات الفنون.

قال ابن جنى : « المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الألفاظ » قال ابن رشيق : «ما ذكره صحيح لأن المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فى أقطار الأرض ، فإنهم حضَّروا الحواضر ، وتفننوا فى المطاعم والملابس ، وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٠ - ٦٤ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤ ، ٤٥) .

وفى مقدمته العظيمة يعطينا ابن خلدون هذا التعريف لعلم الأدب فيقول :

هذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحى بلاغتهم إذا تصفَّحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه .

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية فى أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائمًا على فهمها ، وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهى أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدّثين فى ذلك كثيرة .

وكان الغناء فى الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه وكان الكتّاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصًا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحًا فى العدالة والمروءة وقد ألّف القاضى أبو الفرج الأصبهانى كتابه فى الأغانى جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمرى إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التى يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنّى له بها .

(مقدمة العلامة ابن خلدون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ٥٥٣ ، ٥٥٤) .

وفى كتابه القيم « الوسيلة الأدبية » يختتم حسين المرصفى ما أورده عن الأدب بقوله :

قد عـرفت أن إفادة الكـلام ما يراد بـه مرتبطـة بهيئته الصحيحـة، وذلك لا يخص لغـة دون لغـة، ولـذلك احتــاجت كل لغــة لـوضـع فنـون لضبـط صـورهــا الصحيحة، وكانت اللغـة العربية أشد احتيـاجا لذلك بسبب الإعراب والبناء وغيرهمـا، ولم يكن للعرب خلا عـرب اليمن علم بالكتـابـة، وإنما دخلت فيهم بعـد ورود الإسـلام الـذى جمع بين الأمم وأوجب اختـلاط الكافة فـاحتاج كلٌّ لمعرفة كلٍّ، فكتبت العـرب أحرفًا دالة علـى مادة اللفظ دون صـورته لاستغنائهـم بصحة لغتهم.

ثم تنبـه (الحجـاج بـن يـوسف) فنقط المصحف حيث دخل الاشتباه وحصل اللحن بالسبب الذى سبق شرحـه، وجرى العمل علـى الكتابة دون شكـل يعرف صـور الألفاظ، فـاشتدَّت الحـاجـة لتحصيل طريقـة بمعرفتها تضبط صورة اللغة، ولو اشتملت الكتابة على مـا يـدل على صـور الألفـاظ، لبقيت لغــة العـرب صحيحة، ولم يـدخلها كل ذلك التغييـر المشهود فى لسان من يتكلم باللغة العربية.

وهم كمــا سلف أهل مصــر ومغــربهــا، والشأم والحجاز واليمن، ولم يطل فن النحو هذا الطول.

ولكن لما لم يكن ذلك قامت طائفة من عقلاء الأُمَّة مجتهدين، فى تحصيل الطـرق التى تنضبط بها اللغة العـربيــة من كل وجـه، فتحصلت العلـوم العــربيــة المسماة بالفنـون الأدبية نسبة إلى الأدب، وهـو تعويد المتحرك بالإرادة على الحركـات المستحسنة الموافقة لما جعل ذلك المتحرك له.

فلا تظن أن الأدب كمـا توهمه الشهرة هـو: الأشعار والنوادر والحكايات وما أشبه ذلك ولا أن الأدب خاص بالإنســان بل هو كما يقتضيـه تعريفـه عام لكل حى، فلكل حى أدب يليـق بــه، فأدب الإنســـان تعــوده الأحـوال، التى يصيـر بها نـافعـا لنفسـه ولأهل الأرض المنفعة التى يمكنه القيـام بها فى طائفته المشـاركة له فى ذلك، حسب الأوضاع الإلهيـة حيث خلق كل نوع وخصه بأعمـال، وجعل نوع الإنسان هو النـوع الرئيس المدبـر لبقية الأنواع فكثـرت أعمالـه، واقتضى الحال تقسيمه طـوائف موزعـة عليها أنـواع الأعمال مـربوطـا بذلك حفظ حياتهم، وحسن معيشتهم، ولهذا المعنى الإشـارة بقـولـه جل ذكـره. ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَـــا بينهم مَّعِيشَتَهُم﴾[الزخرف: ٣٢].

وأدب الجمل تعوده البروك حيث يـراد منه، ونهوضه بـالأثقال المحمـولـة عليـه، وانقياده بتلـك السلاسـة وهكذا.

وأدب حمـار الـركـوب التصاقـه بسلمـه، وامتثـالـه لتحريكات اللجام وهلم.

إلا أن للأدب أصولاً هى بمنزلة الأغذية، وفروعا هى بمنـزلة الفـواكـه، ولك التشبيـه بصـورة الإنسان مثـلا فوجـوده حيًّا بعظـامه وعروقـه وجميع ما لا بـد منه فى الحياة، وجماله بأمور لا تـزول الحياة بزوالها، كالشعر الأسـود الأثيث المستـرسل واللون الـوسط، وتنـاسب الأعضاء إلى غير ذلك من الأمور المشروحة فى الغزل.
فأصول الأدب لطـائفة النجارين مثلا، معـرفة إمساك القدوم والمنشـار والفأرة والمخراز والمنقـرة واستعمال تلك الآلات لتحصيل مـا بـه الوقـايـة من الحر والبـرد والأمن من اللص، وخـروج الحيـوان إلى غيـر ذلك، وفـروعـه: النقـوش والتحليـة والعمل على الحســاب ورعاية التناسب بين أنواع مصنـوعاته، فالشباك العالى يناسبـه ما لا يناسب الشبـاك السافل، وبـاب الدار لا يكون كباب أحد بيوتها، وباب القاعة الكبيرة غير باب المبيت.

وعليك الفكــر فعلى ذلك تعــرف أن أصـــول أدب طائفة العلماء أن يعرفوا الكتـابة والقراءة وصحة الكلام

مادة وصورة، ويتعقلوا كيفية تحصيل المعانى الأصلية التى تفيدها أنفس التراكيب، وذلك بمعرفة ما قبل علوم البلاغة ومقاصدها من علوم العربية وكان العمل فى تعليم تلك الفنون وتعلمها فى صدر الإسلام أن ينتخب الشيخ بعض الأشعار والخطب والمحاورات، ويلقيها لتلامذته يتحفظونها ويتصورون هيئاتها الإفرادية والتركيبية عملاً مستمرًا حتى يحصل للتلميذ صورة خيالية تكون له معيارًا وقانونًا بما تقتضيه، يتكلم حكاية، وإنشاء وإنشادا ولم يكن ذلك كافيًا للضبط المطلوب، لما فيه من الاعتماد على الحافظة التى هى عرضة لتغييرات حوادث الأيام، فجهدوا فى وضع القواعد.

وابتداء ذلك لأمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - واستعمل أبا الأسود الدؤلى فى البناء على ما أسس له فعمل ما يسر الله له.

ثم أخذ الناس فى تتميم ذلك مثل أبى عمرو، وعبد الملك الأصمعى، حتى وضع عمرو بن بشر المشهور بسيبويه كتابه الذى صار الإمام فى ذلك الفن، وصار الكتاب له علما بالغلبة فأقبل الناس على قراءته وشرحه وبيان معانيه، ومع ذلك لم يتركوا الحال الأولى، بل جمعوا بين معرفة القواعد وحفظها واستعمالها، وقراءة دواوين العرب ومحاوراتهم متفاوتين فى ذلك حسب الاقتضاء، فمن يسعى ليكون معلما لا يكون كأولاد الملوك، ومن يسعى ليكون فى إحدى الخدم السلطانية لا يكون كمن يريد التفقة فى الدين، ليجتهد فى تحصيل مذهب يستخرجه من أصول الدين المجملة، التى يحتاج من يريد استخراج أحكام الحوادث منها إلى إعمال فكر ودقة نظر، وتحصيل علوم شتى، أو ليتولى إفتاء أو قضاء وهلُمَّ.

ونعم ما كانوا يصنعون، وعلى ذلك جرى عمل الناس حتى بلغ العلم غاية قوته، ثم أخذ الناس فى الاقتصار على معرفة بعض القواعد دون استعمال، ونظروا إلى الآلات نظر المقاصد واقفين عند ذلك الحد، فصارت علومهم بمنزلة حبوب تخزين فى أماكن صالحة لذلك أو غير صالحة، حتى تصير ترابًا وينقلب بعضها حشرات وهوام بشعة المناظر رديئة الأعمال مؤذية بلدغها ونتن رائحتها، فما يستحقه ذلك من اللَّوم والتعنيف والمقت من الله والناس، يستحقه أولئك الناس الذين يتظاهرون بدعاوى غير مدللة.

والدعاوى ما لم يُقيموا عليها
بيِّنَاتٍ أبناؤها أدعِياءُ

فالطريقة المثلى أن يبتدىء الطالب بتحصيل الفنون الأصلية، صافية نقية من الشبهات والاعتراضات، وإيراد العبارات المنقوضة تحفظًا لها وعملا بها فيما يرد عليه أثناء ذلك من الكتب التى يتعلم بها، والأشعار المضمنة فيها فإذا أتقن ذلك واعتاد لسانه أن ينطق بالكلم العربية، كما كانت العرب تنطق بها انتقل إلى معرفة الفنون البلاغية، التى يستفيد بها دقائق المعانى الإشارية الملحوظة وراء المعانى الأصلية ليبلغ بذلك درجة إتقان الإنشاء حسب اقتضاء الأحوال، فارقا بين كل مقام وغيره، فخطبة المنبر غير خطبة عقد الصلح، وهما غير خطبة رفع المهادنة ونبذ العهد، وهى غير خطبة الأملاك.

والعبارات عن صيغ العقود والشهادات والمشارطات، غير عبارات التعزيات والتهنئات والبشارات وهكذا.

وطريق الوصول إلى ذلك معرفة الفنون البلاغية، وكثرة القراءة فى منشئات المتقدمين على اختلاف أنواعها بتعقل لسياقاتها ومسالكها ومباديها وأوساطها وغاياتها مع الصبر على ذلك والتأنى فى تعقله كما قيل:

لا تَحْسَب المجد تَمْرًا أنتَ آكلُه
لَن تَبلُغَ المجد حتى تلعق الصَّبرا

وقيـــــل :

ومن يصطبـــر للعلم يظفـــر بنيلـــه
ومن يخطب الحسنـاء يصبـر على البـذل

ومن لم يُـــذِلَّ النفس فـى طلب العلى
يسيـــرا يعش دهـــرًا طـويـــلاً أخـــا ذلّ

وكما قيـــل :

اطلبْ ولا تضجـــــــر مـن مطلـبٍ
فــــآفـــة الطــــالب أن يضجـــــرا

أمـــــا تـــــرى الحبـل بتكـــــراره
فى الصَّخـــرة الصَّمـــاء قـــد أثَّـــرا

وقيـــــــل :

مـــــا وهب الله لامـــــرىء هبـــة
أفضـل من عقلـــــه ومـن أدبـــــه

همـــــا حيـــاة الفتـى فإن فُقِـــدا
فَفَقْـــــده للحيـــــاة أليـق بـــــه

وزمن التحصيل هـو زمن أنفَسِ العمر، حيث تكـون الشبيبة مشبوبة والقوى مستكملة والـروح فرحًا بامتثال أمـره ونهيـه ، وذلك يوجب الإعـراض عن الشهـوات ، والإغماض عن كثير من اللذات ، كمـا كان يقول أحد شيخى الحديث (مسلم بن الحجاج النيسابورى) بعد كتبه ما يتحصل له من نتائج أعمـاله وفرائد مكابداته : لا ينـال العلم بـراحـة الجسم ، فيحصل الطـالب المجتهـد على ذلك الحـد على أمـر قلّمـا يكـون فى حسابه وتحت نظره ، وهـو أنه إذا مسه بعض الضعف الـلازم لخلقـة الحيوان ، واحتـاج إلى سكـون راحـة ، وتحفظ من آلام أمـور لم تكن تـؤثـر فيه أيـام التهـاب شبيبته تأثيرها فيه أيام تخامدها ، واستيلاء ضدها عليه من يابس البرد وبلة الرطـوبة ، وجد مأوى كافيًا وملبسًا واقيًا وخدمة مريحة ، ومـا يعينه على عبادة ربه وسداد رأيه ، الذى يكون إذ ذاك وظيفته المرادة منه بها ، ينتفع وينفع أمته ، ويكـون فى تلك الحالة مستقرًا فى الـرتبة النبـوية التى ليـس وراءها رتبـة شـرف ، وبالله التـوفيق لأقوم طريق ا هـ.

(الـوسيلـة الأدبيـة إلى العلـوم العـربيـــة لحسين المرصفى ـ حققـه وقدم له د . عبد العزيـز الدسوقى . الهيئة المصـرية العـامة للكتـاب ١٩٨٢ ، ١/ ٣٧٣ـ ٣٧٧) .

* الأدب فى الحديث والاستماع :

قال صاحب العقد الفريد :

قـالت الحكمـاء : رأس الأدب كلـه وحسن الفهم والتفهم ، والإصغاء للمتكلم .

وذكر الشعبى قومًا فقال : مـا رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجلس ، ولا أحسن فهما عن محدِّث .

وقال الشعبى فيما يصف بـه عبد الملك بن مروان : والله ما علمتـه إلا آخذًا بثـلاث ، تاركـا لثلاث : آخـذا بحسن الحـديث إذا حـــدَّث ، وبحسن الاستمـاع إذا حُدِّث ، وبأيسـر المؤنـة إذا خُولف ، تـاركا لمجـاوبة اللئيم ، ومماراة السفيه ، ومنازعة اللجوج .

وقـال بعض الحكماء لابنـه : تعلم حسن الاستمـاع كما تتعلم حسن الحديث ، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول ، فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل ، حتى يعلم الناس أنك على فعل مـا لم تقل أقـرب منك إلى قـول مـا لم تفعل .

قـالـوا : من حسن الأدب أن لا تغـالـب أحـدًا على كلامـه ، وإذا سئل غيرك فـلا تجب عنـه ، وإذا حدَّث بحديث فلا تنازعه إيـاه ، ولا تقتحم عليه فيه ، ولا تُرِه أنك تعلمـه ، إذا كلمت صـاحبـك فأخـذتـه حجتُك فحسِّن مخـرج ذلك عليه ولا تُظهـر الظفر بـه ، وتعلَّم حُسنَ الاستماع كما تَعلَّم حُسنَ الكلام .

وقال الحسن البصرى: حدِّثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم.

وقال أبو عباد: إذا أنكر المتكلم مخبر السامع، فليسأله عن مقاطع حديثه، والسبب الذى أجرى ذلك له، فإن وجده يقف على الحق أتمّ له الحديث، وإلا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرَّفه ما فى سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤).

*** الأدب فى رجب المرجب:**

هكذا ورد عنوان الكتاب فى هدية العارفين، وقد ورد عنوان الكتاب فى آخر هذه النسخة: الأدب فى صوام رجب.

رسالة فى شهر رجب وأنه من الأشهر الحرم، وتحريم القتال فيه، وفضائله وصلاة الرغائب فيه والعمرة فى رجب.

تأليف: على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦م.

أوله: الحمد لله الذى خلق الكائنات على هيئات متباينات، وأظهر الفضل فيما بين أفرادها.

آخرها: عن ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا: ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن. مع توافقه الليلة، قيل كان فيها معراج سيد الأنبياء إلى السموات العلى، ودنوه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، وهذا تُخَصِّصُ أهل مكة للزيارة شهر رجب الأصم والله أعلم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة جيدة الخط نسخ معتاد بعض الكلمات كتبت بالحمرة كتبه مصطفى فى ١٣ ذى القعدة سنة ١١٢٣هـ. الرقم ٦٦٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى، وضع محمد مطيع الحافظ. ١/ ٤٢).

*** الأدب فى المماشاة:**

يقول صاحب العقد الفريد:

وجَّه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة، ووجه معه ابن أخيه، وأوصى كلَّ واحد منهما بصاحبه، فلما قدما عليه قال لابن أخيه: كيف رأيت ابن عمِّك؟ فقال: إن شئت أجملتُ وإن شئت فسَّرت. قال: بل أجمِل. قال: عرضت بيننا جادَّة فتركها كلُّ واحد منا لصاحبه، فما ركبناها حتى رجعنا إليك.

وقال يحيى بن أكثم: مَاشَيْتُ المأمون يوما من الأيام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع، أردت أن أدور إلى الجانب الذى يستره من الشمس، فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى! فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أقيك حرَّ النار لفعلت، فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصُّحبة. ومشى ساترًا لى من الشمس كما سترتُه.

وقيل لعمر بن ذَر: كيف برُّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحا وأنا تحته.

وقيل لزياد: إنك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب، فقال: وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شىء قط إلا وجدتُ عنده منه علما، ولا استودعته سرًّا قط فَضَيَّعَه، ولا راكبنى قط فمسَّتْ ركبتى ركبتُه.

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان، فقال لى: إمَّا أن تحملنى وإما أن أحملك، فعلمت ما أراد، فأنشدته أبيات أبى قيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة:

أوصِيكُمُ بـاللَّـهِ أوَّلَ وَهْلَـةٍ
وأحْسَابِكُم والبِـرُّ بـاللَّـهِ أوَّلُ

وإن قـومكُمْ سـادُوا فـلا تَحْسُـدُوهُمُ
وإنْ كنتُم أهـلَ السيـادة فـاعـــدِلُـــوا
وإنْ أنتُـمُ أعــــوزْتُـمُ فَتَعفَّفُـــــوا
وإن كـان فَضْـلُ المـالِ فيكم فَـأفضلُـوا
وإن نـزَلَتْ إحْـدى الـدَّواهِى بقَـومِكم
فأنفُسكُـمْ دُونَ العَشِيـرةِ فـاجْعلُـــوا
وإن طَلَبُـوا عُـرْفًـا فـلا تَحْرِمُـوهُمُ
ومـا حمَّلُـوكم فى المُلِمَّـاتِ فـاحْمِلُـوا

قال: فأمر لي بعشرين ألف درهم.

وقيل إن سعيـد بن سـالـم راكب مـوسى الهـادى والحربـة بيد عبـد الله بن مالك، وكانـت الريح تسفى التراب، وعبد الله يلحظ مـوضع مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته، وإذا حـاذاه ناله ذلك التراب، فلما طال ذلك عليه أقبل علـى سعيد بن سالم فقال: أما تـرى ما نلقـى من هذا الخـائن؟ قال: والله يـا أمير المؤمنين ما قصَّر فى الاجتهاد، ولكن حُرِم التوفيق.

(العقـد الفـريـد لأحمـد بـن محمـد بن عبـد ربـه الأندلسى - بتحقيق محمـد سعيد العريان ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٨).

*** الأدب فى الهند:**

قال صاحب معارف العوارف:

اعلم أن المقصـود من علم الأدب عند أهل اللسـان ثمـرته، وهـى الإجادة فى فَنَّىْ المنظـوم والمنثـور على أسـاليب العرب العـرباء، ومنـاحى الأدبـاء القدمـاء، فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عـالى الطبقة، وسجع متساوٍ فى الإجادة، ومسـائل من النحو واللغـة مبثوثـة أثناء ذلك متفرقة، يستقرىء منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض أيام العرب ليفهم به ما يقع فى أشعـارهم منهـا، وكـذلـك ذِكْـرُ المهم من الأنسـاب الشهـــيرة والأخبار العـامة، والمقصـود بذلك كله أن لا يخفى على النـاظـر فيـه شيء من كـلام العـرب وأسـاليبهم ومنـاحى بـلاغتهم إذا تصفحـه، لأنـه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعـد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع مـا يتوقف عليـه، ثم إنهم إذا عرَّفـوا هذا الفن قالوا: هو حفظ أشعار العرب، وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشـرعيـة من حيث متـــونهـا فقط، وهى القـرآن والحـديث، إذ لا مـدخل لغيـر ذلك مـن العلـوم فى كـلامهم إلا مـا ذهب إليـه المتأخـرون عنـد تكلفهم لصنـاعة البـديع من التوريـة فى أشعارهم، وتـرسّلهم بالاصطـلاحات العلمية، فـاحتاج صـاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفتها قائمًا على فهمها.

ثم اعلم أن الجـولان فى لـوح الأدب حق لـلأئمـة الفصحاء من العرب، فإنهـم صعدوا فى قمم أطواده، وبلغوا قصـارى أنجاده، ولعمـرى إن أزهار الفصـاحة باسمـة بنسائمهم، وأرجاء البـلاغة فائحـة بسائمهم. فلما ألَّف الإسلام بين الأمم، ووقعت مخـالطة العرب والعجم، وجلس الخلفـاء فى بغـداد وأمَّهم الخـلائق من شـواسع البـلاد، واكتسبت العجم الفصـاحـة من العرب العرباء، وتجاوبوا على سننهم فى هذه الدوحة العلياء، لا سيما من كان قريبًا من دار الخلافة، وجارًا متصـلاً بمركـز الشـرافـة كما تشهـد بـه يتيمـة الدهـر للثعالبى، ودميـة القصر للبـاخرزى، وسلافـة العصر للشيـرازى، وريحانـة الألباء للخفـاجى، وغيرهـا من الكتب.

وأما أهل الهند فإنهم ليسوا من هذا العلم فى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ، ولا نخل لهم بـواديه ولا سـدر، والوجه مـا قلنا فيما تقـدم، أن الإسـلام ورد الهند من جهة خـراسان وما وراء النهر، وكانت غالبة على أهلهما فنون الفلسفة فاختارها أهل الهند، وانتشـر فيهم النحو واللغة والفقه على سجيَّة علماء ما وراء النهر، وأصوله والكلام، ولما

كان غـالبهم الفرس والأتـراك كانـت منشأتهم بـاللغة الفارسية .

فمن أدبـــاء الهند

الشيخ سعد بن مسعود بن سلمـان اللاهوري، وهو أول من برع في العلوم العربية من أهل الهند، وأكثر في الشعر وجمع ديوانًا له ولكنه طـارت به العنقـاء ومن شعره قوله :

ثِق بـــالحســـام فإنـــه ميمـــونُ

واركبْ وقل للنصـــر كـن فيكـــونُ

ومنهم الأمير خسرو بن سيف الدهلـوي، فإنـه مع براعتـه في لغة الفرس كان مـاهرًا بالعلوم العـربية ، من النحـو والمعاني والبيـان والبـديع والعـروض والقافيـة وغيرها، ومن مستخـرجاته نوع في البـديع ، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الدهلوي المتوفى سنة ٧٩١هـ، كـان من الشعراء المفلقيـن له قصيدة لامية منها قوله :

يـا سـائق الظعن في الأسحـار والأُصل

سلّـم علـى دار سلمـى وابـك ثـم سلِ

يـا طالب الجـاه في الدنيـا يكون غـدًا

على شفـــا حفـــرة النيـــران والشعل

يـا طـالب العـزّ في العقبى بـلا عمل

هـل تنفعنَّك فيهـــــا كثــــرة الأمـل

يــا من تطــاول في البنيــان معتمــدا

على القصـــور وخفـض العيش والطـول

لأنت في غفلـــة والمـوت فـي أثـر

يعـــدُو في يـــده مستحكم الطُـــول

اقنع من العيـش بـالأدنى وكن ملكـا

إن القنـــاعـــة كنـــز عنك لم يـــزل

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التهاينسري، كان من الأدبـاء المشهـورين في عصـره، لـه قصيـدة داليـة، مطلعها :

أطـــار لبـي حنينُ الطـــائر الغـــردِ

وهـــاج لـــوعـــة قلبي التـائه الكمـــد

ومنهـــم الشيخ أبو الفتـــح بن عبـــد الحـــي بن عبـد المقتدر الـدهلـوي ثم الجونپـوري، كـان ماهـرًا بالعلوم الأدبية ولم يصل إلينا شيء من مصنفاته .

ومنهم الشيخ أبـو الفيض بن المبـارك النـاگـوري، وكتـابـاه سـواطع الإلهـام، ومـوارد الكلم يـدلان على اقتداره بالعلوم الأدبية ، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم العـلامة محمـود بن محمد الجـونپوري، لـه شرح على الفوائد الغيائية للقاضي عضد الدين الإيجي يدل على براعته في العلوم العربية والمعارف الأدبية .

ومنهم الشيخ غلام نقشبنـد بن عطاء الله اللكهنوي، له شرح الخزرجية في العـروض والقافية ، وقصائد غراء بـالعربيـة ، منهـا قصيدة في مـدح شيخـه مير محمـد شفيع ، مطلعها :

خليليَّ هـل هـــاتـــان دارة جلجل

ودارة سلمـى فـي قفـــــاف عقنقـل

ومنهم السيـد عبد الجليل بـن مير أحمـد الحسيني البلگـرامي ، أحـد الأدباء المشهـورين، كـانت اللغـة والأنساب وأيام العرب والشعر علـى طرف لسانه ، وله أبيات معدودة بالعربيـة لا تخلو عن الرقة ، ومن شعره قوله في تأكيد المدح بما يشبه الذم .

هـو القطب إلا أنـه البـدر طـالعًـا

ســـوى أنـه المـــريخ لكنـه السعـــد

ومنهم السيد غلام على البلگرامي سبط عبد الجليل المذكـور، له سبعـة دواوين بـالعربيـة سماهـا السبعة السيـارة ، وله مـزدوجـة في البحـر الخفيف، وهي في

سبعة دفاتر، سماها بمُظْهِر البركات، وله تصانيف كثيرة بالعربية، وجملة أشعاره فى المذكورات أحد عشر ألفًا.

ومنهم الشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية دون كثير من المولدين وغيرهم، إذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خُيِّل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن، أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم، ومن شعره قوله:

إذا ما أتتنى أزمة مدلهمَّة
تحيط بنفسى من جميع جوانب

تطلَّبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب

فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إله الخلق جم المناقب

ومعتصم المكروب فى كل غمرة
ومنتجع الغفران من كل هائب

ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم
إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء فى مدح النبى ﷺ، وتخميس على بائية أبيه وهمزيته، ومن شعره قوله:

يا سائرًا نحو بان الحىّ والأسل
سلِّم على سادة الأوطان ثم قُلِ

مازلت فى بُعدكم كالنار فى شغل
والأرض فى كسل والماء فى مللِ

أريد لمحة وصل أستضىء بها
فى ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلى

إنى صليت على أنس وتذكرة
لأهل وُدِّى، وخلق المرء لم يحلِ

فلا أزال بأبكارى أسائركم
وإن خدمت كرام الخيل والإبل

ما العيش إلا خيالات أوجُّهها
إلى ذراكم لدى الأسحار والأصل

«أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل»

ومنهم الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء، وتخميس على بعض قصائد أبيه، وله مصنفات فى العلوم الأدبية، ومن شعره قوله:

يا أحمد المختار يا زين الورى
يا خاتمًا للرسل ما أعلاكا

يا كاشف الضراء من مستنجد
يا مُنجيًا فى الحشر من والاكا

هل كان غيرك فى الأنام من استوى
فوق البراق وجاوز الأفلاكا

منها قوله:

جُعلت لك الأقدار والأنوار
والجنات والنيران مرآكا

أعطاك تخفيفًا وتيسيرًا إلى
دين قويم محكم لقواكا

وسواك من نعم جسام مالها
عدٌّ وحدٌّ ينتهى أولاكا

ومنهم الشيخ باقر بن مرتضى المدراسى، له العشرة الكاملة، وفيها عشر قصائد على نهج المعلقات، وله ديوان الشعر العربى فى الغزل والنسيب، وله مقامات على نهج الحريرى، وله رسائل، جمعها فى شمائم الشمائل فى نظام الرسائل.

ومنهم المفتى إسماعيل بن الوجيه اللكهنوى، له قصائد غراء، منها قوله:

لحى الله دهـرًا قـد رمـاني بغـربـة

وطـولِ صـدود لاح لي بعـد قـربـة

إلى الله أشكـو من زمـان يجـورني

هـو الله مـولانـا إليـه لشكـوتي

إذا سـرّنـا يـومًـا أسـاء بنـا غـدا

وألقى علينـا شـدة بعـد شـدةٍ

ومنهم حسن على بن حاجى شاه اللكهنوى، له رسائل عارض بها الحريرى والبديع، ومنهم الشيخ رشيد الدين الدهلوى، له رسائل بديعة، جمعها فى كتاب مفرد، ومنهم عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفى پورى، أحد الأدباء المشهورين، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية.

ومنهم العلامة فضل حق الخيرآبادى كم له من قصائد وأشعار أتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع، لولا أنه أكثر فيها من التجنيس والاشتقاق.

ومنهم المفتى صدر الدين الدهلوى الفاضل المشهور، كان له يد بيضاء فى العلوم الأدبية.

ومنهم الشيخ أوحد الدين البلگرامى، له قصائد غراء، منها القافية، مطلعها:

بـدا فغـارت نجـوم الليـل فى الأفق

ومـاس فـاختطف الأغصـان فـى الـورق

ومنهم مولانا على عباس الجرياكوتى، له ديوان الشعر العربى، ومكاتيب، وتقاريظ، ومن شعره قوله:

من حيـدر آبـاد اهـربـن ولا تُقم

فيهـا فـؤاد أُولـى المكـارم يَصْـدأُ

ومنهم المفتى عباس التسترى اللكهنوى، له رطب العرب ديوان الشعر العربى، ورسائل، جمعها فى ظل ممدود، وأجناس الجناس مزدوجة له فى صنعة الجناس، وله غير ذلك.

ومنهم مولانا أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجى، له قصائد غراء، وبعض قصائده يربو على كلام الفحول من الشعراء، ومن شعره قوله:

ومـا المـرء إلا نهب يـوم وليلـة

تُلم بـه شهْب الفنـاء ودهمـه

يعللـه بـرد الحيـاة يمسـه

ويغتـرُّه روح النسيـم يشمـه

ومنهم مولانا فيض الحسن السهارنپورى، أحد الشعراء المفلقين، لم يكن له فى زمانه نظير فى معرفة الفنون الأدبية، له شروح على الحماسة، والمعلقات، وغيرهما، وكتاب فى أيام العرب، وديوان الشعر العربى.

ومنهم القاضى طلا محمد البيشاورى، أحد الأدباء المشهورين فى الهند له قصائد غراء، وأبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعى الكوكنى، المشهور بچيتكر، أحد الأدباء المشهورين، له قصائد غراء.

ومنهم السيد عرفان بن يوسف الطوكى، المحدث، له شعر رقيق رائق.

ومنهم السيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى البخارى القنوجى، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة، له قصائد غراء بالعربية.

منها قوله:

نفسى الفـداء لتـربـة قـدسيـة

فيهـا نبـى سيـد البطحـاء

ومنهم الشيخ ذو الفقار على الديوبندى، شارح الحماسة، وديوان المتنبى، والسبع المعلقات، وغيرها، له أبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ عبــد الحميـد بن أحمــد الله العظيم آبادى، كان من بحور العلم وأذكياء العالم، له قصائد غراء، وكان ينظم القصائد فى لحظة مختطفة.

ومنهم الشيخ عبد المنعم الجـاتكمى، شارح ديوان المتنبى، له ديوان الشعر العربى، وأبياته رقيقة رائقة، منها قوله:

إليك رســـول الله أهـــدى ثنـــائيـــا
وأبغى بـــه قـــربًـــا وإن كنـت نـــائيـــا

أقــرب نفسـى من جنــابـك سيــدى
عسى أن أرى روحًـــا علـى البعــد دانيـــا

عسى تكشف البلوىٰ وكـم بك فُرِّجَتْ
غـــوائل إذ نـــوديتَ أدرِك غيـــاثيـــا

أتيتك أرجـــو مـن نــوالك رشحـــةً
ومـا خـاب مسْتسقٍ أتـى البحـر صـاديا

ومنهم الشيخ عبد الأول الجونپـورى، له كتب كثيرة فى الأدب، وديـوان الشعـر العـربى، حـافل لجميع أصناف الكلام

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الطوكى، شارح ديوان المتنبى، وشرحه لذلك الكتـاب حسن جيِّد، وله غير ذلك من المصنفـات فى الفنـون الأدبية، وشعـر رقيق رائق.

ومنهم الشيخ محمـد بن هـادى الحسينى الترمـذى الكالپوى، أحد الشعراء المجيدين، له قصائد غراء.

ومنهم السيـد مهـدى بن نـوروز الشيعى المصطفى آبـادى اللكهنـوى، صـاحـب الكواكب الـدريـة، لـه قصائد غراء بالعربية.

ومنهم الحافظ نـذير أحمد الدهلوى، أحد الأدباء المفلقين، له قصائد بالعربية.

ومنهم السيـد نـاصــر حسين اللكهنـوى المجتهـد المتكلم الشيعى صـاحب المصنفـات المشهورة، لـه الأثمار الشهية فى الإنشاء وديوان الشعر.

ومنهم الشيخ محمد بن يوسـف السورتى الگجراتى أبو عبد الله، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية وشعر رقيق رائق.

مصنفاتهم فى الفنون الأدبية.

أما تأليفـات أدباء الهنـد فى الفنون الأدبيـة فكثيرة، منهـا المقامـات الهنـدية للسيـد أبى بكـر بن محسن باعبـود العلوى السورتـى صنفه سنة ١١٢٨، وشـرحه للشيخ محمد شكور المچهلى شهرى، ومنها الشمامة الكافـورية فـى وصف المعاهـد الأيلوريـة، والخطفة العقابية للفارة المسكينة والمقامـة التزشنافلية والمقامة الأركاتية والمقامة الحيدر آبادية والعشرة الكاملة وديوان الشعـر وشمـائم الشمـائل فى نظام الـرسـائل، كلهـا للشيخ بـاقر بن مـرتضى الشافعى المـدراسى، والظل الممـدود وأجنـاس الجنـاس ورطب العـرب ثـلاثتهـا للمفتى عباس التسترى اللكهنوى، وسبحة المـرجان وتسلية الفـؤاد والسبعة السيارة ومظهـر البركـات، كلها للسيـد غلام على الحسينى البگـرامى، وديوان الشعـر العـربى للشيخ ولى الله بـن عبـد الـرحيم الـدهلوى، والقصائد العربية لولديه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الـدين، ومختصر المستطـرف للسيـد محمد بن عبـد الجليل البلگرامى، وديوان الشعر للشيخ فضل حق بن فضل إمـام الخيرآبادى، وديـوان الشعـر للشيخ عبـد القـادر بن أبـى محمـد الأجيّنى ومفتـاح اللســان فى المحاورات العـربية للشيخ أوحـد الدين البلگـرامى، وتذكـرة شعراء العـرب للشيخ أوحد الـدين المـذكور، والنجم الثـاقـب لمن يكـاتب والـدر النظيم وبهجـة المجـالس للشيخ پنـاه عطـا بن كـريم عطـا العمـرى السلـونى، وهفوات الإلحـاد للشيخ محمـد سليم بن محمـد عطا الجـونپـورى، والخطب المنبـرية ونشـوة السكران من صهبـاء تذكـار الغزلان ومـراتع الغزلان فى ذكـر أدبـاء الزمـان وسُـرَّ من رأى فى مجلـدين للسيـد صديق حسـن بن أولاد حسن ا لقنوجى وديـوان الشعر

لصنوه أحمد حسن والأثمار الشهية فى إنشاء العربية وديوان الشعر وديوان الخطب للسيد ناصر حسين بن حامد حسين الكنتورى، والكواكب الدرية وديوان الشعر للسيد مهدى بن نوروز على المصطفى آبادى، وعرائس الأبكار فى مفاخرة الليل والنهار والتليد للشاعر المجيد والطريف للأديب الظريف والمنطوق فى معرفة الفروق كلها للشيخ عبد الأول بن كرامة على الجونپورى، وسفينة البلاغة للشيخ محمد زمان الشاهجهانپورى، وعلم الأدب فى محاورات العرب للسيد ناصر حسين الجونپورى، وأشعار السيرة النبوية لابن هشام رتّبه مولانا حسين عطاء الله المدراسى على الحروف وأكمل بعض القصائد وشرح خطبة القاموس للقاضى عيسى بن عبد الرحيم الكجراتى، وشرح خطبة القاموس للقاضى عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى، وشرح الخطبة الشقشقية لراجه إمداد عليخان الكنتورى، وحاشية على لامية العرب للشنفرى للشيخ محمد بن أحمد الطوكى، وشرح بسيط على ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه للشيخ محمد بن يوسف السورتى الكَجراتى، والياقوت الرمانى شرح مقامات الهمدانى للمولوى وكيل أحمد السكندرپورى، وشرح قصيدة الفرزدق المسمى بالدر النضيد للشيخ جميل أحمد السهسوانى، وشرح ديوان سيدنا على رضى الله عنه للنواب علاء الدين اللُّوهارورى صنفه سنة ١٢٩٣، ونظم كليلة ودمنة لبعض علماء البواهر، والمنتخبات العربية للمولوى محمد حسن الكشميرى ثم الحيدرآبادى، والجواهر الفردة فى تخميس البردة للسيد على التسترى الحيدرآبادى، ونفحة الهند وريحانة الرند فى مجلدين للشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوى الكاكوروى، ودراية الأدب للمولوى عبد الله الميدنيپورى، ونشأة الطرب فى أسواق العرب للقاضى طلا محمد بن محمد حسن بن أكبر شاه بن خان العلوم الأفغانى البيشاورى، مجموع فيه له قصائد غراء.

ومن مصنفاتهم فى حل الأبيات: شرح أبيات المنهل والجامى للشيخ وجيه الدين العلوى الكَجراتى، وحل أبيات المطول للقاضى بشير الدين القنوجى، وإزالة العضل عن أشعار المطول للمولوى تراب على اللكهنوى، وحل أبيات الكتب المدرسية فى الصرف والنحو للمولوى أنور على الحسينى اللكهنوى.

ومن مصنفاتهم أيضًا شروح مقامات الحريرى، وشروح ديوان المتنبى، وشروح ديوان الحماسة، وشروح المعلقات السبع، وشروح قصيدة بانت سعاد، وشروح قصيدة البردة للبوصيرى، وقد أوردنا كلا تحت عنوانه فانظرها فى مواضعها.

(الثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥٣ـ٥٧).

*** أدب القاضى:**

لأبى العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م.

أحد مخطوطات الخزانة العمرية بالمتحف العراقى ببغداد.

الأول (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا: فيما أقام به الأود، وازهق به ...).

نسخة جيدة فى أولها فهرس عليها بعض الحواشى كتبها عمر... سنة ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٨م.

الرقم ٢٢٣١٥/ ٢.

٧٢ص.

القياس:

٣٠×٢١سم.

٣٩ سطرًا.

معجم المؤلفين ١/ ١٤٩ كشف ١/ ٤٧.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد/ ١٣ ـ ١٤).

*** أدب القاضى :**

تأليف: الإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى الكوفى البغدادى، صاحب الإمام أبى حنيفة وتلميذه، ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.

أحد مخطوطات المكتبة الوطنية التونسية.

برقم ٥٠٦، تاريخها ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، وعنها نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى، (ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمى العراقى: دراسة وفهرسة ١/ ٦٩، الرقم ١٩/ ١فقه).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢).

*** أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة :**

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو أول من صنف فيه إملاء روى عنه بشر بن الوليد المريسى (مريس قرية من قرى مصر) ولمحمد بن سماعة الحنفى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وللقاضى أبى حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفى المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولأبى جعفر أحمد بن إسحاق الأنبارى المتوفى سنة ٣١٧ ولم يكمله، وللإمام أبى بكر أحمد بن عمرو الخصاف المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين رُتِّبَ على مائة وعشرين بابا، وهو كتاب جامع غاية مافى الباب ونهاية مآرب الطلاب، ولذلك تلقوه بالقبول وشرحه فحول أئمة الفروع والأصول منهم: الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠، والإمام أبو جعفر محمد بن عبد الله الهندوانى (هندوان محلة ببخارا) المتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة، والإمام أبو الحسين أحمد بن محمد القدورى (قدورة محلة ببغداد) المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وشيخ الإسلام على بن الحسين السُّغدى (سُغْد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ناحية بسمرقند) المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة عبد العزيز ابن أحمد الحلوانى (الحلوان بالنون ويقال بالهمزة نسبة إلى عمل الحلواء) المتوفى سنة ست وخمسين وأربعمائة، والإمام برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازه المعروف بالحسام الشهيد المتوفى قتيلا سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو المشهور المتداول اليوم من بين الشروح ذكر فى أوله أنه أورد عقيب كل مسألة من مسائل الكتاب ما يحتاج إليه الناظر ولم يميز بينهما القول ونحوه، والإمام أبو بكر محمد المعروف بخواهر زاده المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندى (أوزجند ويقال أوزكند بلد من نواحى فرغانة) المعروف بقاضيخان المتوفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة والإمام « محمد بن أحمد القاسمى » الخجندى.

(كشف الظنون ١/ ٤٦، ٤٧).

*** أدب القاضى على مذهب الشافعى :**

أدب القاضى على مذهب الشافعى صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشى المتوفى سنة خمس وستين وثلثمائة، وأبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة، وأبو سعيد حسن بن أحمد الاصطخرى (اصطخر من بلاد فارس) المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة وكتابه مشهور بين الشافعية ليس لأحد مثله، وأبو بكر محمد بن أحمد

المعروف بـابن الحـداد المتـوفى سنـة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلثمائة، وأبو عبيد القـاسم بن سلام اللغوى المتـوفى سنــة ٢٢٤ أربع وعشـرين ومــائتين، وأبـو الحسن على بن أحمـد بن محمد الـرتبلى بالـراء ذكره السبكى، وأبو عاصم محمد بن أحمد العبادى الهروى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمـان وخمسين وأربعمائة ولتلميذه أبى سعد بن أبى أحمد محمـد بن أبى يوسف الهروى «المتوفى سنة ٥١٨» شرح مـا ألفه فيـه. ومن الكتب المؤلفـة فيه أيضًا كتـاب أبى المعالى مُجلّى بن جُميع (جُميع بـالتصغير) قـاضى مصـر المتوفى سنـة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة، وأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بـابن أبى الـدم الحموى المتوفـى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمـائة، والقاضى زكـريا بن محمـد الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة [٩٢٦] وجـلال الــدين عبـد الـرحمن بـن أبى بكـر السيوطى، ورضى الدين الغزى، وهو مرتب على عشرة أبـواب، والقــاضى أبى محمــد الحسن بن أحمــد المعروف بالحداد البصرى الشافعى المذكور فى كتاب الأقضية من شـرح الرافعى وكتابـه دل على فضل كثير ذكره أبو إسحاق الشيرازى.

(كشف الظنون ١/ ٤٧).

*** أدب القاضى المسمى: روضة القُضاة وطريق النجاة:**

تأليف: عـلاء الـدين علـى بن محمـد بن أحمــد السمنانى، ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م.

أحد مخطوطات مكتبة مـراد ملا فى استانبول، برقم ٧٢٢، فى ٣٢٦ ورقــة، كُتبت سنــة ٤٨٠هـــ/ ١٠٨٧م، ولعل بعضهـا بخط المؤلف. وعنهـا نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢٥٥، الرقم ٧/ فقه حنفى) وراجع فى شأن هذه النسخـة: محيى هلال السرحـان (المورد: [بغداد ١٩٧١] ع ١-٢، ص ٢٤٥-٢٤٦) والأعلام للـزركلـى (٤ [ط٤: دار العلم للمـلايين ـــ بيـروت ١٩٧٩] ص ٣٢٩).

(أقدم المخطـوطات العـربية فى مكتبـات العالم - كوركيس عواد/ ٨٣).

وقد جـاء بيان نسخة معهـد المخطوطـات كما يلى (الفقه الحنفى):

نسخـة كتبت بخط المؤلف عـدا أربع كراسـات فى الوسط مكملة بخط حديث مغاير.

[مراد ملا ٧٢٢، ٣٢٦ق، ١٣×١٩سم].

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٩١٤هـ.

[شهيد على ٧٨٧، ١٢٤ق، ١٨×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصـورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطـوطات العـربية ـــ القاهـرة ١٩٨٨، ١/ ٢٥٥).

*** أدب القاضى والقضاء:**

تأليف: أبى المهلب الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسى، ت نحـو ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. قطعة منـه، فى دار الكتب الـوطنيـة بتونس، قـديمـة الخط، كُتبت على الـرق، فى القـرن الرابع للهجـرة، بخط أنـدلسى يميل إلى الكوفى، راجع: مقدمة محققه: د. فرحات الـدشـراوى (الشـركــة التـونسيــة للتـوزيع تــونس ١٩٧٠، ١٠/ ١١) وانظـر: الأعـلام للـزركلى (٨ [ط٤: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩]/ ١٠٤) وفيها نشر بالتصوير، صفحة عنوان هذه المخطوطة.

(أقدم المخطـوطات العـربية فى مكتبـات العالم - كوركيس عواد/ ٨٣).

*** أدب القضاء أو أدب الحكام فى سلوك طريق الأحكام:**

أحـد مخطوطـات الفقه الشـافعى المصورة بمعهـد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شرف الدين عيسى بن عثمان الغزى المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

نسخـة كتبت سنة ٨٧٤هـ بقلم نسخ جميل برسم خزانة قاسم بن الجناب الخوجكى النويرى محمود بن الصابونى الشافعى.

[البلدية ٣٦٦٥ج، ١٣٥ق، ١٦×٢٠سم.

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٨٦).

*** أدب القضاة :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه كالتالى :

المؤلف : شرف الدين القرشى (شارح المنهاج، كان حيًّا فى سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م).

أوّله : بعد البسملة والحمدلة ... « أما بعد : فإنّ القضاء من الوظائف الخطرة فى الآخرة جدًّا، فينبغى لمن يحب نفسه ويخاف عليها ... ولما قدَّر الله سبحانه وتعالى علىَّ بنيابة الحكم بدمشق فى سنة تسعين وسبع مائة، يسر الله سبحانه وتعالى بكتابة مسائل يسيرة تتعلق بالحكام، ولم أقصد استيعاب المسائل فإنها تحتاج إلى مجلدات، فاقتصرت على ما يقع غالبًا عند الحكام، وقصدتُ به الإيضاح، ولم أتعرض للسؤال والاختلاف ولا ما يندر وقوعه، ورتبته على أبواب ... ».

آخره : « تم كتاب أدب القضاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وذلك فى اليوم المبارك تاسع عشرين شهر المحرم سنة ست وخمسين وثمان مائة، وذلك بخط العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن على بن جوشن، غفر الله له ولوالديه ».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى المكتبة العباسية فى البصرة (خزانة كتب باش أعيان العباسى) بخط النسخ، رقمها ٤٠٥ كتب الفقه والأصل.

٨٣ق، ١٩س.

(٢/ فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(ذكر هذه النسخة على الخاقانى (« مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة » ٢/ ٢٧، ٢٨) وأشار أيضًا إلى نسخة أخرى ضمن « مجموع برقم هـ ـ ٩٠ فيه : أدب القضاة : نقص أوله وكمل آخره فى سابع صفر ١١٢٣هـ » : « مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة ٢/ ١٢٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى، دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد، ١/ ٥٢).

*** أدب الكاتب :**

أدب الكاتب : للإمام الأديب أبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة، وأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وأبى عبد الله محمد بن يحيى الصولى الكاتب المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وابن دريد محمد بن الحسن اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة [٧٦٤].

(كشف الظنون ١/ ٤٨).

*** أدب الكاتب :**

لأبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى البغدادى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م.

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى علّمنا الحمد وهدانا له ... هذا كتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلَى الكتَّاب درجة وأقلهم منزلة وجعلته جامعًا لكل ...).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م يوسف بن محمد بن الوكيل الملوى، فى أولها فهرس، تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

الرقم: ٨٧٤٤.

١٥٢ص. ٥,٢١×٥,١٤سم. ٢٤س.

طبع بتصحيح محمد بهجت الأثرى فى المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

نسخة أخرى:

كتبت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، عن نسخة كتبت سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م.

الرقم: ١٤١٦.

١٥٤ص. ٥,٢١×٥,١٤سم. ٢٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢، ٢٣).

*** أدب الكاتب:**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٢٧٠ سبعين ومائتين [٢٧٦] قيل هو خطبة بلا كتاب لطول خطبته مع أنه قد حوى من كل شىء.

أوله: أما بعد حمد الله بجميع محامده... إلخ وله شروح أجلّها شرح الفاضل الأديب أبى محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى (السيد بكسر السين وبطليوس بفتح الباء والطاء بلدة إسلامية بأندلس) البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة وهو شرح مفيد جدا أوله: الحمد لله مُولِى البيان وملهمه... إلخ ذكر فيه أن غرضه تفسير الخطبة، وذكر أصناف الكَتَبَة ومراتبهم وجمل ما يحتاجون إليه فى صناعتهم ثم الكلام على نكته والتنبيه على غلطه وشرح أبياته: وقد قسم على ثلاثة أجزاء: الأول فى شرح الخطبة، والثانى فى التنبيه على الغلط، والثالث فى شرح أبياته وسماه الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب. ومنها شرح أبى منصور موهوب ابن أحمد الجواليقى المتولد سنة ٤٦٦ ست وستين وأربعمائة المتوفى سنة ٥٣٩ وسليمان بن محمد الزهراوى، وأبى على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة، وأحمد ابن داود الجِذامى المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة (وبخط السيد المرتضى سنة ٤٠٨) ومبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة وبعضهم شرح أبياته كأحمد بن محمد الخارزنجى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧، ٤٨).

ويضيف بروكلمان إلى ما تقدم:

- شرح خطبة أدب الكاتب لعبد الباقى بن محمد (توفى بعد ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م وانظر البغية للسيوطى ٢٩٤): ليبزج أول ٨٨٧.

- نشر تلخيص أدب الكاتب، طاهر بن صالح الجزائرى (توفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م فى دمشق) بالقاهرة ١٣٣٩هـ.

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ٢/ ٢٢٦).

وثمة مقدمة بليغة فى مستهل الكتاب، تبين سبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، على عادة أهل التأليف فى عصره (وسننقلها لك فيما بعد).

ويبدأ ابن قتيبة خطبة كتابه ببيان حال بعض أهل

العلم فى أيامه، فهو يحمل عليهم وعلى ما ادعوه من علم، ويعده من ساقط الأشياء.

وبعد أن يثنى على الوزير أبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل الذى أهدى له الكتاب، يعود ابن قتيبة إلى سيرة أهل العلم فيسرد طرائف من جهالاتهم وكأنما كان يؤلمه مثل هذا الأمر.

ويوضح سبب تأليف الكتاب بقوله: « فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظًا من عنايتى، وجزءًا من تأليفى، فعملت لمُغفِل التأديب كتبًا خفافًا فى المعرفة، وفى تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن ... ».

أبـــواب الكـــتاب

لعل ما عنون به الكتاب لا يوحى بمضمونه إلا قليلاً إلى قارىء هذه الأيام ... ويبدو أنَّ ما قصده ابن قتيبة من « أدب الكاتب » كان ما يجب على الكاتب أن يتزود به من الأدوات والثقافات الأصيلة، حتى يكون جديرًاباسمه.

وقد جعل ابن قتيبة مصنفه فى أربعة كتب رئيسية فصل فيها القول فى الأمور التى ارتأى فيها حاجة الكاتب فى عصره، فبدأ بكتاب المعرفة، فكتاب تقويم اليد، فكتاب تقويم اللسان فكتاب الأبنية.

ذلك كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة فى كتبه الأربعة، ولعل قارىء هذا المصنف، يلاحظ تتبع المؤلف للعربية حتى جزئياتها الدقيقة، مما يدل إلى علم غزير ومقدرة أصيلة، جعلت من « أدب الكاتب » أحد دواوين الأدب الأربعة المقدَّمة فى الثقافة العربية من قبل، وهى « أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى على القالى، وما سوى هذه الأربعة، فتوابع لها وفروع عنها ».

وقد عمّت شهرة الكتاب الأمصار، فأفاد منه الأندلسيون والمغاربة وسمَّوه « أدب الكتّاب » وممن تناوله بالشرح من الأندلسيين البطليوسى الأندلسى الذى دعا شرحه « الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب » كما شرحه « الجواليقى والزَّجّاجى » الذى تناول مقدمته.

(« أدب الكاتب لابن قتيبة الدينورى » تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، إعداد أكرم صمودى، مجلة الفيصل العدد ١٢٧ محرم ١٤٠٨هـ ـ سبتمبر ١٩٨٧م، السنة الحادية عشرة / ٥٥، ٥٨).

وقد حاول ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن يضع منهجا للثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين، وأن يكشف عما كان فيه كتاب زمانه من الخطأ أو الوهم فى معانى الألفاظ أو الاشتقاقات، أو التراكيب، وهو أول كتاب منظم فى الموضوع فى تاريخ التأليف العربى، ويعدّ من أمهات كتب التراث الأدبى بوجه عام.

(مجلة الفيصل، العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ / يناير ١٩٨٧م السنة الحادية عشرة / ٩٩).

وننقل لك فيما يلى بعضا من الخطبة البليغة لهذا الكتاب القيم. يقول فى بداية الخطبة:

كتاب أدب الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى:

أما بعد حمد الله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإنى رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين: أما الناشىء منهم فراغب عن التعليم، والشادى تارك للازدياد

(الشادى: الذى قد شدا أى أخذ من العلم شيئًا) والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين، ويخرج عن جملة المحدودين (المحدودين: المحرومين) فالعلماء مغمورون، وبِكَرَّةِ الجهل مقموعون (كرة الجهل دولته، ومقموعون: مغلوبون) حين خوى نجم الخير أى خلا من المطر، وكسدت سوق البر، وبارت بضائع أهله، وصار العلم عارا على صاحبه، والفضل نقصًا، وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس، والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق (الخَلَق ـــ بفتحتين: البالى) وآضت المروءات فى زخارف النجد وتشييد البنيان ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر (المزاهر: جمع مزهر: العود) ومعاطاة الندمان ونبذت الصنائع (جمع صنيعة، وهى الإحسان) وجهل قدر المعروف، وماتت الخواطر، وسقطت همم النفوس، وزهد فى لسان الصدق وعقد الملكوت (العقد: مصدر عقدت الحبل عقدا أى شددته والملكوت: أصله الملك) فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتا فى مدح قينة (القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية) أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله بالتكذيب وهو لا يدرى مَنْ نقله، قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال «فلان لطيف» و«فلان دقيق النظر» يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه، فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر (الغُثاء: ما يحمله السيل من يابس النبات، وأراد به السفلة، والغُثْر. بضم فسكون: جمع أغثر وهو الأحمق، وقالوا للضبع غثراء لأنها أحمق الدواب) وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى، وهى به أليق، لأنه جهل وظن أن قد علم، فهاتان جهالتان، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون، ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزارى على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر فى علم الكتاب، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفى علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم سلمه له ولأمثاله المسلمون، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغمر (الغُمر ـــ بالضم الرجل الذى لم يجرب الأمور) والحدث الغر قوله: الكون والفساد وسمع الكيان، (كتاب لأرسطو) والأسماء المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة، راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة وكل لطيفة، فإذا طالعها لم يحل منها بطائل، إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهى: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر، والآن حد الزمانين، مع هذيان كثير، والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه، فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه فى كلامه كانت وبالا على لفظه، وقيدا للسانه وعيًا فى المحافل، وعقلة (عقله: أى حبسه) عند المتناظرين.

ثم يقول بعد أن أوضح الهدف من تأليفه الكتاب:

وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئًا من الإعراب: فعرف الصدر والمصدر (الصدر: هو الفعل وهذه تسمية الكوفيين) والحال والظرف، وشيئًا من التصاريف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك.

ولا بد لـه ـ مع كتبنـا هذه ـ من النظر فـى الأشكال لمساحة الأرضين، حتى يعرف المثلث القائم الزاوية، والمثلث الحـاد، والمثلث المنفـرج، ومسـاقط الأحجـار، والمـربعـات المختلفـات، والقسى والمدورات، والعمـودين ويمتحن معرفتـه بالعمل فى الأرضين لا فى الـدفاتر، فـإن المخبَر ليس كالمعـاين (يعنى أن العارف بالشىء عـن سماع ونحوه ليس كمن يراه ويعاينه) وكـانت العجم تقول « من لم يكن عالما بإجراء المياه، وحفر فُرض المشارب (فُرض ـ بضم الفاء ـ جمع فرضة، وهى كل نقب أو ثلمة تنحدر إلى نهر أو واد، هذا أصلـه، ثم كثر حتى سُمّى كل موضع يـرده النـاس من الأنهـار فـرضـة، والمشـارب: جمع شرب، وهو مكان الشـرب) وردم المهاوى، ومجارى الأيام فى الزيـادة والنقص، ودوران الشمس، ومطالع النجـوم وحـال القمـر فى استهـلالـه وأفعـالـه، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربـع والمختلف الزوايا، ونصب القنـاطـر والجسور والـدوالى والنـواعيـر على الميـاه، وحال أدوات الصنـاع ودقـائق الحساب كـان ناقصا فى حال كتابته».

ولا بُـدَّ له ـ مع ذلك ـ من النظر فى جمل الفقـه، ومعرفة أصـوله: من حديث رسـول الله ﷺ وصحابته، كقـولـه: البينـة على المـدعِى واليمين على المـدعَى عليه، والخراج بالضمـان، وجرح العجماء جبار، ولا يغلق الـرهن، والمنحـة مـردودة، والعـاريـة مـؤداة، والزعيم غارم، ولا وصيـة لوارث، ولا قطع فى ثمر ولا كثـر، ولا قود إلا بحـديدة، والمـرأة تعاقل الـرجل إلى ثلث الدية، ولا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا، ولا طلاق فى إغلاق، والبيعان بالخيار ما لم يتفرقـا، والجار أحق بصقبـه، والطلاق بالـرجال، والعـدة بـالنسـاء، وكَنَهْيـه فـى البيـوع عن المخـابـرة والمحاقلة والمزابنة والمعـاومة والثنيا، وعن ربح مالم يضمن وبيع ما لم يقبض، وعن بيعتين فى بيعة، وعن شرطين فى بيع، وعن بيع وسلف، وعن بيع الغرر وبيع المـواصفـة، وعن الكـالىء بـالكـالىء، وعن تلقى الركبـان، فى أشباه لهـذا كثيرة، إذا هـو حفظها وتفهم معانيهـا وتدبـرها، أغنتـه بإذن الله تعالى عن كثيـر من إطالة الفقهاء.

ولا بُـدَّ لـه ـ مـع ذلك ـ مـن دراسة أخبـار النـاس، وتحفظ عيون الحديث ليدخلهـا فى تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب، ويصل بها كلامه إذا حاور.

ومـدار الأمـر على القطـب، وهـو العقل وجـودة القـريحة، فإن القليل معهمـا بإذن الله كاف، والكثيـر مع غيرهما مقصر.

ونحن نستحب لمن قبل عنـا وائتم بكتبنا أن يـؤدب نفسـه قبل أن يؤدب لسـانه، ويهـذب أخلاقـه قبل أن يهـذب ألفاظـه، ويصـون مـروءته عـن دناءة الغيبـة، وصناعتـه عن شين الكذب، ويجانب ـ قبل مجـانبته اللحن وخطل القول ـ شنيع الكلام ورفث المزح.

كان رسول الله ﷺ ـ ولنا فيه أسوة حسنـة ـ يمزح ولا يقـول إلا حقًـا، ومازح عجـوزا فقـال: « إن الجنـة لا يـدخلهـا عجوز » (بكت هـذه العجـوز حين سمعت ذلك من النبى ﷺ فقال لها « إنك لست بعجوز يومئذ» وقـرأ قـول الله تعـالى: ﴿ إِنَّـا أَنشَأْنَـاهُنَّ إِنْشَـاءً * فجعلناهُنَّ أبكارًا ﴾ [الواقعة: ٣٥، ٣٦] وكانت فى علىّ رضى الله عنـه دعـابة، وكـان ابن سيـرين يمـزح ويضحك حتى يسيل لعـابه، وسئل عن رجل فقـال: توفى البارحة، فلما رأى جزع السائل قرأ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُس حين مَوتِها والتى لم تَمُتْ فى مَنَامِها ﴾ [الزمر: ٤٢] فهـذا ومـا أشبهـه مـزح الأشـراف، وذوى المروءات، فأما السبـاب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبيـر الفـواحش، فممـا لا نرضـاه لخسـاس العبيـد وصغار الولدان.

ونستحب لـه أن يـدع فى كلامـه التقعيـر والتقعيب كقـول عيسى بن عمـر ــ ويـوسف بن عمـر بن هُبيـرة يضربه بالسياط ــ « والله إنْ كانت إلا أُثَيَّابًا فى أُسَيْفاط قَبَضَها عَشَّارُوكَ » .

(أُثَيَّاب تصغيـر أثـواب الـذى هـو جمـع ثـوب و«أسفيـاط » تصغير أسفـاط وهـو جمع سفط ـ وهـو بفتحيتن ـ يشبـه القفة ، والعشارون : جمع عشار وهو الـذى يأخـذ من القـوم عشـر أمـوالهم ، وهـو عـامل الزكاة) .

فهـذا وأشباهـه كـان يستثقل والأدب غض والزمـان زمان ، وأهلـه يتحلون فيه بـالفصاحة ، ويتنـافسون فى العلم ، ويرونه تلو المقدار فى درك ما يطلبون وبلوغ ما يؤملون ، فكيـف به اليوم مع انقلاب الحـال ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إن أبغضكم إلىَّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » .

ونستحب لـه ـ إن استطـاع ـ أن يعـدل بكلامـه عن الجهة التى تلزمـه مستثقل الإعراب ، ليسلم من اللحن وقباحـة التقعير ، فقد كـان واصل بن عطاء سـام نفسه للثغة كانت به إخراج الراء من كلامه وكانت لثغته على الراء ، فلم يزل يروضها حتى انقادت له طباعه ، وأطاعه لسانه فكـان لا يتكلم فى مجالس التناظر بكلمة فيها راء ، وهـذا أشـد وأعسـر مطلبـا ممـا أردنـاه (قـالت المؤلفة : عن لثغة ابن عطاء راجع كتابنا « دراسات فى علم اللغـة » ط دار النهضـة العـربيـة ١٩٧٦ البحث بعنـوان « علم اللغـة مـن خـلال البيـان والتبيين » ص ٨٢ ، ٨٣) .

وليس حكم الكتـاب فى هذا الباب حكـم الكلام : لأن الأعراب لا يقبح منـه شىء فى الكتاب ولا يثقل ، وإنما يكره فيه وحشى الغريب ، وتعقيد الكلام ، كقول بعض الكتاب فى كتابه إلى العـامل فوقه « وأنا محتاج إلى أن تنفـذ إلىَّ جيشًا لجبـا عرمـرمًا » وقول آخـر فى كتابـه : « عضب عارض ألم ألم فأنهيته عـذرا » وكان هذا الـرجل قد أدرك صدرا من الزمـان ، وأعطى بسطة فى العلم واللسان ، وكـان لا يشان فى كتابته إلا بتـركه سهل الألفاظ ومستعمل المعانى ، وبلغنى أن الحسن ابن سهل أيام دولتـه رآه يكتب وقد رد عن هـاء « الله » خطا من آخر السطر إلى أولـه ، فقال : ما هذا؟ فقال : طغيان فى القلم ، وكان هذا الرجل صاحب جد ، وأخا ورع ودين ، لم يمزح بهذا القول ، ولا كان الحسن أيضًا عنده ممن يمازح .

ونستحب له أيضًـا أن ينزِّل ألفاظه فى كتبـه فيجعلها على قـدر الكـاتب والمكتـوب إليه (تنـزيل الكـلام : ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى مرتبتـه اللائقة به وذكره فى الوقت الذى ينبغى فيه) وألا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس وضيع الكلام ، فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقـد هذا من أنفسهم ، وخلطوا فيه : فليس يفـرقون بيـن من يكتب إليه « فـرأيك فى كـذا » وبين من يكتب إليه « فإن رأيت كـذا » و « رأيك و إنما يكتب بها كذا » وبين من يكتـب إليه « فإن رأيت كذا » و « رأيك » إنما يكتـب بها إلى الأكفاء والمسـاوين لا يجوز أن يكتـب بها إلى الـرؤساء والأستاذيـن لأن فيها معنى الأمر ، ولـذلك نُصبتْ ولا يَفرُقـون بين من يكتب إليـه « وأنـا فعلتُ ذلك » وبين من يكتب إليـه « ونحن فعلنا ذلك » و « نحن » لا يكتب بهـا عن نفسه إلا آمرًا أو ناهيًا ، لأنها من كلام الملوك والعظماء ، قال الله عز وجل : ﴿ إنَّـا نحنُ نَزَّلنـا الذِّكـر وإنَّا لـه لحافظـون ﴾ [الحجر : ٩] وقال : ﴿ إنَّا كُلَّ شىء خلقنـاه بِقَدَر ﴾ [القمر : ٤٩] وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب ، فقـال تعـالى حكـايـة عمن حضـره المـوت : ﴿ رَبِّ ارجِعُـونِ * لَعَلِّى أعملُ صـالحًـا فيمـا تَـرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠] ولم يقل رب ارجعن ، وربما صَدَّر الكـاتب كتابه بـ « أكـرمك الله » و « أبقاك » فإذا توسط كتابه ، وعدَّد على المكتوب إليه ذنوبًا له ، قال : « فَلَعَنَكَ اللَّهُ وأَخْزَاكَ » كيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه

فى حال؟؟! وكيف يُجمعُ بين هذين فى كتاب ؟ وقال أبْرَويزُ لكاتبه فى تنـزيل الكلام: « إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرُك عن الشيء: فهـذه دعائم المقالات إن التُمس إليها خامسٌ لم يوجد، وإن نَقَص منها رابع لم تتم، فإذ طلبْتَ فأسْجِح (أى أرفق وأسهـل) وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق » وقال له أيضًا: واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول، يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود فى كل موضع، ولا بمختار فى كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودًا فى كل الأحوال لجرَّده الله تعالى فى القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارةً للتوكيد وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارةً للإفهام، وعِلَلُ هذا مستقصاة فى كتابنا المؤلف فى «تأويل مُشْكل القرآن» وليس يجوز لمن قام مقامًا فى تحضيض على حرب أو حمالة بدم (الحَمالة: الكفالة) أو صلح بين عشائر أن يُقَلِّل الكلام ويختصرهُ ولا لمن كتب إلى عامة كتابًا فى فتح أو استصلاح أن يُوجِز ولو كَتَبَ كاتب إلى أهل بلد فى الدعاء إلى الطاعة والتحذير عن المعصية كتاب يزيد ابن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تَلَكُّؤُه فى بيعته « أمَّا بعد فإنى أرَاكَ تُقَدِّمُ رِجلاً وتُؤخِّر أُخْرَى فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام » لم يعمل هذا الكلام فى أنفسها عمله فى نفس مَروان، ولكن الصواب أن يُطيل ويكرر، ويعيد ويبدىء، ويُحذِّر ويُنذِر.

هذا منتهى القول فيما نختاره للكاتب: فمن تكاملت له هذه الأدوات، وأمده الله بآداب النفس - من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، وخفض الجناح - فهذا المتناهى فى الفضل، العالى فى ذرا المجد، الحاوى قصب السبق، الفائز بخير الدارين، إن شاء الله تعالى.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٩ - ٢١ وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٢٢٩ - ٢٤٠ وقد نقلت منه تعليقات المؤلف فى الهوامش ووضعت بين أقواس فى ثنايا النص).

وتوجد منه نسخة فى مكتبة لاله لى باستانبول، برقم ١٩٠٥، كتبت سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٦م فى ٣١٤ ورقة، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٢٢ الرقم ٢٢/ أدب).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٣، ٨٤).

كما توجد نسخة بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى بيانها كالتالى:

الأول: (حمدًا لله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى ...).

نسخة نفيسة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها بخط النسخ الجيد محمد بن مصطفى لمحمد بن عاصم بن المعطى القلاقتسى سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م عن نسخة كتبها على بن أحمد سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م فى أولها ترجمة للمؤلف:

الرقم: ٩٣٩٧.

٤٦٦ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ١٦س.

كشف ١/ ٤٧، معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠ معجم ٢١١.

طبع الكتاب أكثر من مرة آخرها بتحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٥٨م وأعيد طبعه سنة١٩٦٣ و١٩٦٧م بالقاهرة.

نسـخة أخـرى .

كتبها محمود بن عبد الله الآلـوسى سنة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م .

الرقم : ٣٠٢٦١ / ١ .

١٥٤ص . ٢١×١١,٥سم . ٢٩س .

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢) .

ويوجد أيضًا مخطوطه بـدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى :

أدب الكاتب :

لأبى محمـد عبـد الله بن مسلم بن قتيبـة الدينـورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م .

أوله : « أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على رسوله المصطفى وآله ، فإنى رأيت أهل زمـاننا عن سبيـل الأدب ناكبين ومن اسمـه متطيرين ولأهله هاجرين ... » .

آخره : « وإن شئتم تعاودنا عوادا .

فجـاء على عـاودنا ، وإنمـا تجيء هـذه المصـادر مخـالفة لـلأفعـال لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتهـا ، واحدة فى المعنى .

تم الكتاب ... » .

النسخة قـديمة مـا عدا الـورقات العشـر الأول فإنها مرممـة فى القرن الثـانى عشر الهجـرى ، وعليها وقف محمد باشا والى دمشق سنة ١١٩٠هـ .

٢٠٩ق ١٥س ٢٥,٥×١٦,٥سم .

الرقم : ٣٢٢٤ أدب ٥٣ .

وقـد طبع الكتـاب عدة طبعـات منهـا طبعـة محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦هـ وطبعة ليدن سنة ١٩٠٠ وطبعة محيى الدين عبـد الحميد ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م

ولابن قتيبة ترجمة فى بروكلمان الذيل ١ : ١٨٤ ـ ١٨٧ والأعلام ٤/ ١٣٧ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة . قسم الأدب ـ وضعـه رياض عبد الحميد ، ويـاسين محمد السّواس ١/ ٢٥ ، ٢٦) .

وهـو أيضًا أحـد المخطـوطات المصـورة فى الأدب بالمنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم ، وجـاء بيانه كالتالى :

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ .

أولـه : قال أبـو محمد ... أمـا بعد حمـد الله بجميع محامـده والثناء عليه بمـا هو أهله ، والصـلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله فإنـى رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ...

وآخره : وإنما جيء بهذا المصدر مخالفة للأفعال ، لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتهـا واحدة فى المعنى إن شاء الله ، تم السفر الثانى من أدب الكتاب بحمد الله ، نسخـة بقلم أنـدلسى نفيـس مشكـول ، كتبت سنـة ٥٠٣هـ وعليها شروح وتصحيحات .

١٩٩ ورقة ٢١ سطرًا ١٧×٢٤سم .

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩٣ق] UNESCO.

وتوجد نسخة ثانية جيدة من أدب الكتاب :

بقلم نسخى مضبـوط ، كتبت سنـة ٥١٤هـ ، وبهـا آثار رطـوبة وبآخرهـا قراءة مؤرخة سنـة ٥٢١هـ ، وهى مُعَنونة بأدب الكتاب .

أولها : أولها ممزق ، بـه رطوبة وطمس وأول المقروء منه : فأبعـد غايـات كاتبنـا فى كتابتـه أن يكون حسن الخط قويم الحروف ، وأعلى منـازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتًا فى مدح قينة أو وصف كأس ...

وآخرها : كالنسخة السابقة .

٢٠٥ ورقة ١٥ سطرًا ١٣ × ١٩ سم.

[دار الكتب المصرية ١٥٨٧٤ ز] .UNESCO

ونســـــخة ثالثـــــة :

بقلم مغـربى، وبهامشهـا تقييدات وشـروح جيدة، كما جاء فى صفحة العنوان أنهـا رواية ابن نصر هارون ابن مـوسـى، عن أبى على إسمـاعيل بـن القـاسم البغدادى عن أحمد بن عبـد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه، ووجدت تقييدًا تحته لمحمد بن خير بن عمر بن خليفـة ... (وهو صـاحب الفهـرسـة) وكتب على بن عمر بن شريح المغربى سنة ٥٢٩هـ، والنسخة معنونة بأدب الكتاب.

١٠٠ ورقة ٢٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٨] .UNESCO

ونســــــخة رابعــــة :

نفيسـة، كتبت بقلم أنـدلسى جميل مشكـول سنـة ٥٩٤هـ، وهى مُعَنْونة بأدب الكتاب.

٢١ ورقة ١٩ سطرًا ٢٠ × ٢٧ سم.

[إسكوريال ٥٧٣].

نســــخة خامســـــة :

بقلم مغربى جيد، فيه ضبط.

أولها : تمليك قديم، وبها أثر رطوبة وأرضة، وتآكل فى الأطراف، وعلى هوامشها تعليقات.

وآخرهـا : مبتور، وآخر الموجـود منها قوله : قـالوا : تفـاوت الأمر تفـاوتـا وتفاؤتـا حكـاه أبـو زيد، قـال : والكـلابيـون يفتحـون، ويجىء مصـدر افتعلت على افتعال، اقتتلنـا اقتتالا، وذلك مـن باب مصـادر بنات الأربعة.

١٦٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٨×٢٤سم.

[مكتبة الجامع الكبيـر بصنعاء (كتب الوقف) ٩٢ أدب].

نســـــخة سادســـــة :

بقلم نسخى جيد ومشكول.

ناقصة من آخرها وآخر ما جاء فيها : وأنشد :

رحلـت إليك مـن جنفـــــاء حتـى
أنخت فنـــــاء بيتـك بــــالمطـــــالى

قال غير سيبويه : قد جاء فعلاء فى حرف واحد وهو صفة، قالوا للأمة ثأداء بتسكين الهمزة ...

١٣٦ ورقة ١٩ سطرًا ١٥×٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ٩٢٢٧٠ أدب].

نسخة سابعة (من أدب الكاتب) :

بقلم نسخى نفيس مشكول، من القـرن السابع على الأكثر، بها آثار أرضة وتـرقيع، وبأولها ترجمة للمؤلف عن ابن خلكان بخط حديث.

ناقصة الأول والآخر.

أولها : أول المـوجود منهـا : قُبيل فصل : معرفـة فى السماء والنجـوم والأزمان والريـاح » بقولـه : والسفيه : الجاهل، والسفه : الجهل والحسيـب من الرجال دون النسيب.

آخرها : وينتهى آخر الموجـود منها أثناء فصل شواذ التصريف بقوله : « ما جاء على فعيل و قال : والأسماء التى بنيت على فعيل تجىء وأضدادها على بناء واحد وما أقل مـا تختلف قالـوا كثير وقليل، وكبيـر وصغير، وخفيف وثقيل، وبطىء وسريع ...

١٧٢ ورقة ١٥ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤سم.

[خدابخش بتنه ١٦٨١].

(فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق٢/ ١٣ـ١٦).

*** الأدب الكبير :**

تأليـف ابن المقفع، قيـل إن الأدب الكبيـــر هـــو

«اليتيمة» وقيل إن « اليتيمة » و « الأدب الكبير » كتابان مختلفان.

ويرى الدكتور أحمد أمين أن « الأدب الكبير » ليس هو « اليتيمة » ودليله على ذلك أن ابن قتيبة فى كتابه «عيون الأخبار » يقول أحيانا : قرأت فى « اليتيمة » وأحيانا أخرى قرأت فى « الأدب الكبير » كما أن ابن طيفور يورد الاسمين فى مواضع مختلفة، ويذكر الباقلانى فى « إعجاز القرآن » أن « ابن المقفع » كتب كتابين أحدهما « الدرة اليتيمة ».

ويضم الكتاب حكما كثيرة مستمدة من كثير من المصادر الفارسية واليونانية والإسلامية وغير ذلك، كما يضم حكما فى آداب السلطان ومصاحبيه من رجال السياسة ورجال الدين، وغير ذلك من الأمور التى يجب أن يتحلى بها المقربون إلى الملوك والسلاطين.

(دائرة معارف الشعب، ١٩٥٩، ١/ ٦٧٠).

*** أدب الكتاب :**

انظر: الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

*** الأدب (كتاب ـ) :**

لجعفر بن محمد شمس الخلافة بن مختار الأفضلى أبى الفضل الملقب مجد الملك المتوفى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م (ترجمته فى الأعلام ٢/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٤٩).

(الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٤ وبروكلمان ١/ ٣٠٤ وذيله ١/ ٤٦٢ والأعلام ١/ ١٢٤ واسمه فيها «الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة » .

وقد طبع الكتاب باسم (كتاب الآداب) فى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وعنى بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها محمد أمين الخانجى معتمدًا على نسخة كتبت سنة ٨٧٧، ويبدو أنه لم ير هذه النسخة).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٨٩١ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتخبين وسلامه، وبعد فإن ألطف الكلام موقعًا وأشرفه موضعًا كلمة حكمة يقتدى الإنسان بشفاها فيهتدى ويتبع هداها فيرتدع ومثل سائر يغنى بإيراده فى المحافل عن ألفاظ يؤلفها ومعان يتكلفها ... » .

آخره : « ...

انعمى أم خـــالـــد
رب ســـاع لقـــاعـــد
خـلِّ مَـنْ قـلَّ خيـــره
لـك فـى النـــاس غيـــره
كـم نعيـم نعمتـــه
غيـــر أنى عـــدمتـــه

تم كتاب الآداب بحمد الله ... » .

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٧٩ وقد أصابتها الرطوبة، عليها قيود تملك باسم صالح التقى سنة ٥٠، وعبد القادر على البصروى سنة ١٢٢٧ وعلى بن أحمد المعروف بابن السباهى سنة ١١١٩، ومحمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى، وعبد الرحمن بن إسماعيل العظمى سنة ١١٧٥ .

فى الورقتين الأخيرتين مختارات شعرية مكتوبة بخط حديث.

٨٢ق ١٧س ١٢,٥ × ١٩ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢١، ٢٢).

*** أدب المجالسة وحمد اللسان :**

رسالة من تأليف الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

وتشتمل رسالة « أدب المجالسة وحمد اللسان » على مقدمة قصيرة موجزة، وخمسة عشر بابا صغيرًا، في موضوعات متناثرة يجمعها المؤلف في نسق بديع، ويؤلف بينها ببراعة وإتقان.

وهي فصول ـ اختيرت بعناية شديدة ـ من كتابه الكبير « بهجة المجالس وأنس المُجالس » بعد أن عمل فيها بالحذف حينًا، والزيادة حينًا آخر.

ولم يشر أحد ممن ترجموا لابن عبد البر إلى رسالة له بهذا الاسم، وإنما الذي ذكرها هو المستشرق الألماني « كارل بروكلمان » وأشار إلى وجود نسخة خطية منها بدار الكتب المصرية.

وابن عبد البر ـ وإن كان مسبوقا في الكثير مما اشتملت عليه رسالته ـ قد حاز الفضل بجمع شتات ما تناثر في بطون أمهات الكتب السابقة، وتنسيق تلك المواد في هذا العقد الثمين.

فهو قد أخذ عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) وابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) والحصري القيرواني (ت ٤١٣ هـ) ثم صهر ذلك كله في بوتقة إبداعه، ليخرج إلينا رسالته في قالب جميل وشكل مبتكر جديد.

والرسالة تتناول آداب المجلس، وحق الجليس، وفضل البلاغة، وحمد الصمت، وذم العيّ، وفضول الكلام، وذم الغضب، ومدح العفو والتجاوز، وكلها موضوعات محورية تدور في فلك الموضوع الأساسي وهو (المجلس وآدابه)، وتتشعب منه، أو تتصل به، ولكن المؤلف يتخذ منه محورًا للحديث عن البلاغة، والنحو، والإعراب، والأدب، والعفو والغضب والصمت ... إلخ.

وبالرغم من صغر حجم الرسالة فإن المؤلف يحشدها بالشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، والآيات القرآنية.

فقد بلغ عدد شواهدها الشعرية (٤٩) شاهدًا في (١١٠) أبيات، وبلغ عدد أحاديثها (٣٢) حديثا، وبلغ عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة (١٣٣) علمًا، من الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم.

ومن ثَمَّ تبرز قيمة الرسالة التي تجمع بين الجد والإفادة من جهة، وبين الإمتاع والتسلية من جهة أخرى.

كل ذلك في إطار من الجدة والطرافة، واليسر والبساطة، مع قرب المأخذ، وسهولة العبارة، ووضوح الفكرة، وعمق الدلالة، وبُعد الأثر، وحسن الاختيار، وبراعة التأليف.

(أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ـ تحقيق ودراسة سمير حلبي. مقدمة المحقق/ ٢١ ـ ٢٣).

*** أدب المدائح النبوية :**

انظر: المدائح النبوية.

*** الأدب مع الكتب :**

تدخل مادة « الأدب مع الكتب » في نطاق علم المكتبات ومن نسخ الكتب وتحقيقها وقد رأينا أن ننقل إليك فيما يلي نصًا للشيخ الإمام بدر الدين بن جماعة من كتابه الموسوم « بتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم » ونبدأه بالباب الرابع حيث يقول المؤلف:

الباب الرابع

في الآداب مع الكتب التي هي آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك، وفيه أحد عشر نوعًا.

الأول

ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب

المحتاج إليها ما أمكنه شراءً وإلا فإجارةً أو عارية، لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظّه من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم، كما يفعله كثير من المتحلين للفقه والحديث، وقد أحسن القائل:

إذا لم تكن حافظًا واعيًا
فجمعك للكتب لا ينفع

وإذا أمكن تحصيلها شراءً لم يشتغل بنسخها، ولا ينبغي أن يشتغل بدوام النسخ إلا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه أو أجرة استنساخه، ولا يهتم المشتغل بالمبالغة في تحسين الخط وإنما بصحيحه وتصحيحه، ولا يستعير كتابًا مع إمكان شرائه أو إجارته.

الثاني

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره قوم عاريتها، والأول أولى لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجرة.

قال رجل لأبي العتاهية: أعرني كتابك. فقال: إني أكره ذلك. فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

وكتب الشافعي إلى محمد بن الحسن:

يا ذا الذي لم تر عيـ
ـن من رآه مثله
العلم يأبى أهله
أن يمنعوه أهله

وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرًا.

ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة، بل يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسه إذا طلبه المالك، أو استغنى عنه، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه، ولا يحشيه، ولا يكتب شيئًا في بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه، وهو كما يكتبه المحدِّث على جزء سمعه أو كتبه، ولا يسوده ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعًا، ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه.

فإن كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك، وحسن أن يستأذن الناظر فيه، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره، فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه، ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته.

وأنشدوا في إعارة الكتب ومنعها قطعًا كثيرة.

الثالث

إذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشًا منشورًا، بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسي الكتب المعروف، كيلا يسرع تقطيع حبله، وإذا وضعها في مكان مصفوفة فلتكن على كرسي أو تحت خشب أو نحوه، والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلو، ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى.

وإذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تآكل جلودها به، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو يسندها من حائط أو غيره.

ويراعى الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفها وجلالتهم، فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعى التدريج، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، والأولى أن يكون في خريطة ذات عروة في مسمار أو وتد في حائط ظاهر نظيف في صدر المجلس، ثم كتب الحديث الصرف، كـ«صحيح مسلم» ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم

الفقه، ثم النحو والتصريف، ثم أشعار العرب، ثم العروض.

فإن استوى كتابان فى فن أعلى أكثرهما قرآنًا أو حديثًا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعًا فى أيدى العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما.

وينبغى أن يكتب اسم الكتاب عليه فى جانب آخر الصفحات من أسفل، ويجعل رؤوس حروف هذه الترجمة إلى الغاشية التى من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب، وتيسير إخراجه من بين الكتب، وإذا وضع الكتاب على أرض أو تخت فلتكن الغاشية التى من جهة البسملة وأول الكتاب إلى فوق، ولا يكثر وضع الردة فى أثنائه كيلا يسرع تكسيرها، ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها.

ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها، ولا مخدة، ولا مروحة، ولا مكبسًا ولا مسندًا، ولا متكأ، ولا سيما فى الورق فهو على الورق أشد.

ولا يطوى حاشية الورقة أو زاويتها، ولا يعلّم بعود أو شىء جاف، بل بورقة أو نحوها، وإذا ظفر فلا يكبس ظفره قويًا.

الرابـــــع

إذا استعار كتابًا فينبغى له أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده، وإذا اشترى كتابًا تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه، ويصفح أوراقه، واعتبر صحته، ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعى رضى الله عنه، قال: إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة، وقال بعضهم: لا يضىء الكتاب حتى يظلم، يريد إصلاحه.

الخامـــــس:

إذا نسخ شيئًا من كتب العلوم الشرعية، فينبغى أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب، بحبر طاهر، ويبتدىء كل كتاب بكتابة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإن كان الكتاب مبدوءًا فيه بخطبة تتضمن من حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة، وإلا كتب هو ذلك بعدها.

ثم كتب ما فى الكتاب، وكذلك يفعل فى ختم الكتاب، أو آخر كل جزء منه، بعدما يكتب آخر الجزء الأول والثانى مثلاً ويتلوه كذا وكذا، إن لم يكن تم الكتاب، ويكتب إذا كمل: تم الكتاب الفلانى، ففى ذلك فوائد كثيرة.

وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم، مثل: تعالى، أو سبحانه، أو عز وجل، أو تقدس ونحو ذلك.

وكلما كتب اسم النبى ﷺ كتب بَعْدُ الصلاة عليه والسلام عليه، ويصلى هو عليه بلسانه أيضًا.

وجرت عادة السلف والخلف بكتابة « ﷺ » ولعل ذلك لقصد موافقة الأمر فى الكتاب العزيز فى قوله: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وفيه بحث يطول هٰهنا.

ولا يختصر الصلاة فى الكتاب ولو وقعت فى السطر مرارًا، كما يفعل بعض المحررين المتخلفين فيكتب «صلع أو « صلم » أو « صلعم » وكل ذلك غير لائق بحقه ﷺ وقد ورد فى كتابه الصلاة بكمالها وترك اختصارها آثار كثيرة.

وإذا مر بذكر الصحابى لا سيما الأكابر منهم كتب: « رضى الله عنه » ولا يكتب: « الصلاة والسلام » لأحد غير الأنبياء والملائكة إلا تبعًا لهم وكلما مر بذكر أحد من السلف فعل ذلك، أو كتب: « رحمه الله » ولا سيما الأئمة الأعلام وهداة الإسلام.

السـادس :

ينبغي أن يجتنب الكتابة الدقيقة في النسخ، فإن الخط علامة، فأبينه أحسنه، وكان بعض السلف إذا رأى خطًّا دقيقًا قال: هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى وقال بعضهم: اكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة، والمراد وقت الكبر وضعف البصر، وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل، فهذا وإن كان قصدًا صحيحًا إلا أن المصلحة الفائتة به في آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل.

والكتابة بالحبر أولى من المداد، لأنه أثبت.

قالوا: ولا يكون القلم صلبًا جدًّا فيمنع سرعة الجرى، ولا رخوًا فيسرع إليه الحفا

وقال بعضهم: إذا أردت أن يجود خطك فأطل جِلْفَتَكَ وأَسْمِنْها، وحَرِّفْ قَطَّتَكَ وأيمنها.

ولتكن السكين حادة جدا لبراية الأقلام وكشط الورق خاصة، ولا تستعمل في غير ذلك، وليكن ما يقط عليه القلم صلبًا جدًّا، وهم يحمدون القصب الفارسي اليابس جدًّا والأبنوس الصلب الصقل.

السـابع :

إذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح، أو على شيخ فينبغي له أن يشكل المشكل، ويعجم المستعجم، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيح. إذا احتاج ضبطه ما في متن الكتاب إلى ضبطه في الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بيانًا، وكذا إن احتاج إلى ضبطه مبسوطًا في الحاشية، وبيان تفصيله: مثل أن يكون في المتن اسم حريز، فيقول في الحاشية: هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاي، أو هو بالجيم والياء الخاتمة بين رائين مهملتين، وشبه ذلك.

وقد جرت العادة في الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنَّقْط، وأما المهملة، فمنهم من يجعل الإهمال علامة، ومنهم من ضبطه بعلامات تذكر عليها من قلب النقط، أو حكاية المثل، أو بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك.

وينبغي أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب، وهو في محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال «ح» صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصنيف أو في النسخ وهو خطأ «كذا» صغيرة، ويكتب في الحاشية «صوابه كذا» إن كان يتحققه وإلا فيعلم عليه ضبة، وهي صورة رأس صاد (أي: هكذا: صـ) تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها، فإذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابًا زاد تلك الصاد حاء، فتصير «صح» وإلا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم.

وإذا وقع في النسخة زيادة، فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب عليها «لا» وأن يضرب عليها، وإن كانت أكثر من ذلك، ككلمات أو سطر أو أسطر، فإن شاء كتب فوق أولها «من» أو كتب «لا» وعلى آخرها «إلى» ومعناه: من هنا ساقط إلى هنا وإن شاء ضرب على الجميع بأن يخط عليه خطًّا دقيقًا يحصل به المقصود، ولا يسود الورق، ومنهم من يجعل مكان الخط نُقطًا متتالية.

وإذا تكررت الكلمة سهوًا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الأولى صوابًا في موضعها إلا إذا كانت الأولى آخر سطر، فإن الضرب عليها أَوْلى صيانة لأول السطر، إلا إذا كانت مضافًا إليها، فالضرب على الثانية أَوْلى لاتصال الأولى بالمضاف.

الثامـن :

إذا أراد تخريج شيء في الحاشية، ويسمى اللحق بفتح الحاء ـ علم له في موضعه بخط منعطف قليلا إلى جهة التخريج، وجهة اليمين أَوْلى إن أمكن، ثم

يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدًا إلى أعلى الورقة، لا نازلاً إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين، سواء كان فى جهة يمين الكتابة أم يسارها.

وينبغى أن يحسب الساقط وما يجىء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر منها يلى الكتابة إن كان التخريج عن يمينها، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أوّل الأسطر مما يليها.

ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة، بل يدع مقدارًا يحتمل الحك عند حاجته مرات، ثم يكتب فى آخر التخريج « صح » وبعضهم يكتب بعد « صح » الكلمة التى تلى آخر الكلام فى متن الكتاب علامة على اتصال الكلام.

التاســـــع :

لا بأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشى كتاب يملكه، ولا يكتب فى آخره «صح» فرقًا بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه «حاشية» أو « فائدة » وبعضهم يكتبه فى آخرها، ولا يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك.

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشى كثرة تظلم الكتاب، أو يضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغى الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقًا.

العاشــــــر :

لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة، فإنه أظهر فى البيان، وفى فواصل الكلام، وكذلك لا بأس به على أسماء ومذاهب أو أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات أو أعداد ونحو ذلك، ومتى فعل ذلك بيَّن اصطلاحه فى فاتحة الكتاب، ليفهم الخائض فيه معانيها، وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدِّثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الاختصار.

فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة، أتى بما يميزه عن غيره، من تغليظ القلم، وطول المشق، واتحاده فى السطر، ونحو ذلك، ليسهل الوقوف عليه عند قصده.

وينبغى أن يفصل بين كل كلامين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ، ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة، لما فيه من عسر استخراج المقصود يضيع الزمان فيه، ولا يفعل ذلك إلا غبيٌّ جدًّا.

الحادى عشــــر :

قالوا: الضرب أولى من الحك، لا سيما فى كتب الحديث، لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان أو كتب، ولأن زمانه أكثر فيضيع، وفعله أخطر، فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها، فإن كان إزالة نقطة أو شكلة ونحو ذلك فالحك أولى.

وإذا صحح الكتاب على الشيخ أو فى المقابلة علَّم على موضع وقوفه: « بلغ » أو « بلغت »! أو « بلغ العرض » أو غير ذلك مما يفيد معناه، فإن كان ذلك فى سماع الحديث كتب: بلغ فى الميعاد الأول أو الثانى إلى آخرها، فيعين عدده.

قال الخطيب: فما إذا أصلح شيئًا ينشر المصَلَّح بنُحاتة السَّاج أو غيره من الخشب، ويتقى الشريب (فى نسخة برلين: « الثريب » والصواب التريب) (البصائر / ١٤٩ ــ ١٧٦). قالت المؤلفة: وردت العبارة الأخيرة فى التراث التربوى فى خمس مخطوطات / ١٧٨ بلفظ « فيما إذا » وبلفظ

« التريب » مكان « الشريب » ويشرح المحقق ذلك في هامش ٢ فيقول: نحاتة الخشب هي ذراته التي يفتتها النَّحت أو النشر وهي ذاتها نشارة الخشب وتستعمل للتعجيل بتشرب الحبر وجفافه.

(دليل المحقق للنص العربي (١) مجلة البصائر، العدد الثاني ١٩٨٥/ ١٤٩ـ١٧٦).

ومن الأدب مع الكتب أدب استعارتها كما ذكر ابن جماعة آنفا، وقد عرفت استعارة الكتب منذ زمن بعيد يعود إلى أواخر عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين، فكان يستعير طلاب العلم بعضهم من بعض الأجزاء أو المجالس للنسخ والمقابلة والتصحيح، كما كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم، وقد حظيت إعارة الكتب واستعارتها بآداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها جميع الميادين.

ويظهر هذا في بعض أقوالهم وأشعارهم، ومن هذا ما أنشده أبو الحسين على بن أحمد بن يحيى الجوردكي لنفسه بالبصرة:

يا من يروم كتابي
لنسخه إن أراده
أو رغبة في اطلاع
يبغي بذاك الزياده
توقَّ فيه خصالاً
تسويده وفساده
ونل مرادك منه
بالفكر والاستعاده
فالعلم للمرء يحيى
تأموره وفؤاده
لا تقصدن التواني
أمانة كالقلاده
إذا فرغت فأسرع
به إلى الإعاده
حرمت تأخير أصلي
من غير عذرٍ أكاده
فحبسه فعل سوءٍ
وسرعة الرد عاده
رواه شيخ مِفَن
عن معْمَرٍ عن قتاده

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ص ٤٩ : آ) ف (٤٩٥) من تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب).

وقال بعض الشيوخ :

قد رددنا إليك أصلحك الله
مع الشكر ما استعرناه منكا
ورأيناك أحسن الناس صبرًا
واحتمالاً لما حبسناه عنكا

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع و ٤٩ : ب) فقرة ٥٠٢).

ويكره لمن عنده كتاب أن يحبسه عن أهل العلم، كما يكره للمستعير أن يتأخر في رده، وفي هذا يقول الإمام الزهري :

(إياك وغلول الكتب. قيل: وما هو؟ قال: حبسها) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ورقة ٤٨ : آ، فقرة ٤٨٣ و ٤٨٦).

وقال الفضيل بن عياض: (ليس من فعل أهل الورع، ولا من فعال العلماء أن يأخذ سماع رجل وكتابه فيحبسه عليه، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه) (المرجع السابق).

ويروى عن الجاحظ فى هذا المقام هذان البيتان :

أيهـا المستعيـر منى كتـابًـا
ارض لى فيـه مـا لنفسك تـرضى
لا تـرى ردَّ مـا أعـرتك نفـلاً
وتـرى ردَّ مـا استعـرتـك فـرضـا

(المرجع السابق ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٨٨) .

وقد كتب أبو بكر أحمد بن الحسين القطان على ظهر كتابه :

يـا مستعيـر كتـابى إنـه علق
بمهجتى علق المحبـوب بـالمهج
انسخـه واردده فى حلٍّ وفى سعـة
وأنت فى حبسـه فى أضيق الحـرج

(المرجع السابق ورقة ٤٩ : آ ـ ب فقرة ٤٩٨) .

وكره العلماء أن يجعل المستعير ما استعاره رهنًا لدين، أو أن يعيره لغيره إلا بإذن مالكه، أو أن يكتب فى هامشه وحواشيه إلا إذا أذن له المعير، وغير ذلك .

(انظر كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مخطوط بلدية الإسكندرية ورقة ٤٨ وما بعدها) .

وكان بعضهم يستوثق لكتبه المعارة برهن، ولا يعيرها إلا به، وفى هذا المعنى قال بعضهم :

أعرِ الدفتر للصاحب بالرهنِ الوثيق
إنـه ليس قبيحًـا أخذ رهنٍ من صـديق

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٣) .

ولأبى القاسم على بن الحسن القطيعى أبيات تبين منزلة الكتاب من صاحبه، يختمها بتوثيق إعارتها بالرهن الثمين . فيقول :

جلَّ قـدر الكتـاب يـا صـاحِ عنـدى
فهـو أغلى من الجـواهـر قـدرا
لست يـومًـا معيـره من صـديقٍ
لا ولا مـن أخ أحـاذر غَـدرا
مـا على من يصـونـه من مـلامٍ
بل لـه العـذر فيـه سـرًّا وجهـرا
لن أعيـر الكتـاب إلا بـرهنٍ
من نفيس الـرهـون تبـرًا ودُرًّا

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٢) .

وكما كانت الاستعارة معروفة بين أهل العلم، فقد عرفت الاستعارة الخارجية أيضًا فى المكتبات، وكانت تتم مقابل ضمان أو تأمين .

(قال تاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ فى خازن الكتب : (وحق عليه الاحتفاظ بها، وترميم شعثها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضنة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يقدم فى العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء، وكثيرًا ما يشترط الواقف ألا يخرج الكتاب إلا برهن يحرز قيمته، وهو شرط صحيح معتبر، فليس للخازن أن يعير إلا برهن ...) (معيد النعم ومبيد النقم ص ١١١) .

وقد يعفى المعروفون من العلماء وأفاضل الناس من ذلك، وكانت الإعارة تقيد بمدة معينة ليس للمستعير أن يتجاوزها وعلى المستعير أن يحرص على ما يستعيره ويحافظ عليه حرصه ومحافظته على ماله .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٧٧ ـ ٨١) .

ومن أدب استعارة الكتب أيضًا ما جاء فى مخطوط ديوان أبى محمد عبد المحسن بن غالب بن غلبون الصورى فى الورقة الأولى التى فيها العنوان وهى بعض أشعاره إذ يقول :

يـا مستعيـر الكتب مِن عـاشقٍ
يُقيم فـى النـاس بهـا سُـوقـه
معشـوقى الـدفتـر لا غيـره ومن
يعيـر النـاس معشـوقـه

(مخطـوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخـائيل عواد ٢/ ٢٩٩ ، ٣٠٠).

وإعارة الكتب مسلك حضارى عرف عند المسلمين منذ مدة مبكرة وقد حبذ العلماء إعارة الكتب ودعوا إلى بذلها للمستفيـدين وكان القاضى وكيع يقـول أول بركة العلم إعـارة الكتب (أدب الإملاء / ١٧٥) وقـال ابن شهـاب المتوفى سنـة ١٢٤ هـ ليـوسف بن زيد إيـاك وغلـول الكتب قـال ومـا غلـول الكتب قـال حبسهـا (المصدر السابق / ١٧٦).

وأنشـد خميس بن على الجـوزى لنفسـه فى إعـارة الكتب :

كتبـى لأهل العلـم مبـذولـة
أيـديهم مثـل يـدى فيهـا
متـى أرادوهـا بـلا مِنّـة
عـاريـة فليستعيـروهـا
حـاشـاى أن أكتمهـا عنهم
بُخـلاً كمـا غيـرى يُخفيهـا
أعـارنـا أشيـاخُنـا كتبَهُم
وسُنَّـة الأشيـاخ نمضيهـا

وقال أبو حفص عمرو بن عثمان الشعيبى (المصدر السابق / ١٧٥):

لا تمنعـن الأهـل كتبـك واغتنـم
فى كـل وقت أن تُعيـر كتـابـا
فمُعيـرهـا كَمُعيـر مـاعـون فمن
يمنعـه لاقـى الـويل والانصـابـا

ويحـدثنـا السمعانى عن آداب الإعـارة فيقـول : إذا أعير فلا يحبسه عنه ويرده عاجلا ولأجل حبس الكتب المستعارة امتنع غير واحد من إعارتها .

وانشـد أبـو محمـد عبـد الله بن نصـر السـويـدى : (المصدر السابق / ١٧٦) :

أعـر صـديقك مـا حصلت من كتب
تفـز بشكـر أريج النشـر عـن كثب
فإن أعـاروك فـارددهـا على عجل
حتـى تُعـاد بـلا منع ولا نَصَـب

على أن كثيرًا من النـاس كان صعب الإعـارة ويروى عن العلامة ابن الخشاب « أنه إذا استعار كتابا من أحد وطالبه به قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه » .

(بغية الوعاة / ٢٧٧) .

ولهذا قال محمد بن خلف المرزبان ناصحا المعير:

أعـر الـدفـاتـر للصـاحب
بـالـرهـن الـوثيـق
إنـه ليس قبيحـا
أخـذ رهـن مـن صـديـق

(تقييد العلم / ١٤٩) .

وبسبب تعنت كثيـر من النـاس من رد إعـارة الكتب قـال حمزة بـن حبيب الزيـات : « لا تأمنن قـارئا على دفتر ولا حمالا على حبل » .

(أدب الإملاء والاستملاء / ١٧٧) .

ويقول على بن أبى بكر الطرازى :

يـا مستعيـر كتـابـى
لا تكثـرن عتـابـى
إلا بـرهـن وثيـق
مـن فضـة أو ثيـاب

وقال محمد بن خلف بن المرزبان :

أيهـــا المستعيــــر منى كتـــابـــا
إن رددت الكتـــاب كـــان صـــوابـــا
أنـت والله إن رددت كتـــــابـــــا
كنت أعطيتـــــه أخـــــذت كتـــابـــا

والأشعار فى ذلك كثيرة .

وربما كان من السمات الحميدة فى الرجل أن يكون متسامحا فى إعارة كتبه لطلاب العلم حتى إنهم أشاروا إلى ذلك عند ترجمتهم لبعض الأشخاص الذين عرفوا بذلك فالعلامة الحسين بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ يصفه ابن حجر العسقلانى بقوله : « كان ملازما لأشغال الطلبة فى العلوم الإسلامية بغير طمع بل يجذبهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف » (الدرر الكامنة ٢/ ٦٩) .

ويصف سليمان بن يوسف الياسوفى بأنه « كان سهل العارية للكتب » .

(الدرر الكامنة ٢/ ١٦٦) .

والقاسم بن محمد البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ يصفه ابن حجر أيضا بقوله :

« حصل كتبا جيدة فى أربع خزائن وكان باذلا للكتب وأجزائه » .

(الدرر الكامنة ٣/ ٢٨) وغيرهم كثير .

وكثير من المكتبات العامة شددت فى إعارة الكتب فقد ذكر عن أبى حيان أنه عمل فى مكتبة الحكمة بنيسابور وذكر أن كتبها لاتعار خارج الخزانة » (الحضارة الإسلامية ١/ ٣٢٩) .

ويصف السخاوى خازن المكتبة المحمودية «بالصرامة والجلادة - فى عدم إعارة كتبها - وعدم الالتفات إلى رسالة من كبير أو صغير حتى إن أكابر الدولة وأركان المملكة كان الواحد منهم يحاوله على عارية كتاب واحد وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم على الامتناع بحيث اشتهر ذلك » (الضوء اللامع ٥/ ١٤٤) .

ومع ذلك فهذه المكتبات هى المنتجع الأساسى لطلاب العلم وقد حدثنا أحدهم على دخول المعرى مكتبة البصرة واستعارته منها كتابًا .

ويحدثنا السبكى عن نفسه بأن عنده كتبا من وقف الخزانة السميساطية . (السبكى : طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٢) .

(الكتاب فى الحضارة الإسلامية - عبد الله الحبشى شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، صفاة ، الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢/ ٩٦-١٠٦) .

*** أدب المفتى :**

من مخطوطات الفقة الحنفى بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب المفتى : تأليف الحسن بن منصور بن محمود فخر الدين قاضيخان الأوزجندى الفرغانى المتوفى سنة ٥٩٢هـ .

ذكر فيه المسائل التى يغلب وقوعها وتمس الحاجة إليها وتدور عليها واقعات الأمة ، وهو مرتب على ترتيب الكتب المعروفة .

نسخة كتبت فى القرن الثامن بقلم نسخ نفيس .

[أحمد الثالث ١٠١٨ ، ٣٦١ق ١٦×٢٥سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٢٥٥) .

*** أدب المفتى والمستفتى :**

أدب المفتى والمستفتى : للشيخ تقى الدين

أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو مختصر نافع وصنف فيه أيضًا الشيخ أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري الشافعي المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٤٨).

*** الأدب المفرد:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان: « الأدب المفرد في الحديث» وقال عنه:

الأدب المفرد في الحديث: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ويرويه عنه أحمد بن محمد بن الجليل البزار وهو من تصانيفه الموجودة قاله ابن حجر، ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة.

(كشف ١/ ٤٨، ٤٩).

وكتاب « الأدب المفرد » طبع في الهند طبعة حجرية، وطبع في الآستانة وبهامشه مسند الإمام أبي حنيفة، وطبع بالقاهرة أكثر من مرة، وقد رواه عنه كما سبق القول أحمد بن محمد بن الجليل البزار، ويشتمل على أحاديث زائدة عما في الجامع الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، ولكنه عظيم الفائدة كما يقول ابن حجر في فتح الباري، وفائدته تظهر في تقويم الأخلاق وتربية السلوك المستقيم.

(صحيح البخاري، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٧٨).

وكتاب « الأدب المفرد » من أدق مؤلفات الإمام البخاري إسنادًا وأوفاها موضوعا، فهو موسوعة أدبية إسلامية حوت أكثر من ألفي حديث وأثر رواها عنه ابن الجليل وقد قرظه كبار الأئمة ومنهم الحافظ ابن حجر فجعلوه - من حيث أسانيده - بمرتبة الجامع الصحيح للبخاري نفسه، جاء في تبصرة العلامة يوسف البنوري: « أنه في صحة أسانيده أقوى من الصحاح الستة ».

(الأدب المفرد للإمام البخاري ط مكتبة الآداب بمضاهاة طبعه على نسختي القسطنطينية و«الخليلي» القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م مقدمة الناشر / حـ).

وقد نشرت مجلة « المسلمون في الشرق السوفياتي بحثا عن كتاب الأدب المفرد للحاج سعد الله ننقله لك فيما يلي:

لكتاب « الأدب المفرد » للإمام البخاري مكانة خاصة بين الكتب الإسلامية وهو فخر للمسلمين واشتهر اشتهارًا لا نظير له في العالم الإسلامي ولهذا أصدرت حديثا الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان طبعة جديدة لهذا الكتاب ذائع الصيت، لقد جمع الإمام البخاري في كتابه هذا: الأحاديث المتعلقة بالآداب والأخلاق للرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلامه الذي كان مثالا حيًّا لها في حياته الشريفة: قال الله سبحانه وتعالى في حقه: ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾ قال الهادي البشير عن نفسه « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » (رواه البخاري).

كان الإسلام يهدف قبل كل شيء إلى تهذيب أخلاق الناس ولهذا اعتبر العلماء المسلمون إبلاغ التعاليم الإسلامية في الأخلاق والآداب واجبهم الأول وقبل عهد الإمام البخاري ألَّف محدث آسيا الوسطى الشهير الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٢هـ؟ كتابًا أصبح ضربة قاضية على التعاليم الأخلاقية البالية للدين الزردشتي القديم وألف في هذا الموضوع العلماء القدامى أمثال الإمام المعافى المتوفى سنة ١٨٥هـ والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وأحمد بن حرب بن عبد الله أبو عبد الله

الزاهد المتوفى سنة ٢٣٤هـ، وغيرهم. وكان أكثر اهتمامهم المحافظة على الزهد والتقوى وأما كتاب الإمام البخارى فلا يهتم بالمسائل الدينية والخلقية فقط بل وبالمسائل الاجتماعية أيضًا، ومن هذا جاء اسم الكتاب أيضًا «الأدب المفرد» ومن قبل كان العلماء يسمون كتبهم باسم «الزهد والرقائق» أو «الزهد والرقاق».

إذا نظرنا إلى محتوى الكتاب من حيث الأهمية نجد أنه ظهر فى الوقت الذى انقرضت فيه الأديان القديمة واحتاج المسلمون إلى البوصلة التى ترشدهم إلى سلوكهم الأخلاقى، ومع هذا يعتبر هذا الكتاب فى يومنا هذا أيضًا مصدرًا كبيرًا للتربية الخلقية بين المسلمين فى العالم.

لقد رتب الإمام البخارى أحاديث الرسول ﷺ ترتيبا زاد فى أهمية هذه الأحاديث الواردة فى تحسين القيم الأخلاقية وأورد فى ٢٤ بابًا الأحاديث فى بر الوالدين ثم كرّس ١٦ بابًا لصلة الرحم ومن بعده الأحاديث فى حق الجيران والاخوان ... إلخ، وأورد الإمام البخارى فى «الأدب المفرد» كثيرًا من الأحاديث تدعو الناس إلى الإخوة والتعاون، كذلك أورد الأحاديث المتعلقة بسلوك وأخلاق الناس فى المواقف المختلفة مثل السفر والأعياد وأداء الشعائر الدينية وغيرها والكتاب يبين قواعد سلوك الناس فى حياتهم اليومية أيضًا.

رتب الإمام البخارى الأحاديث النبوية فى كتابه ترتيبًا فأصبحت كأنها تفسير للآيات القرآنية وكما ذكرنا سابقًا أورد الإمام البخارى فى كتابه كثيرًا من الأحاديث النبوية ذات الأهمية الاجتماعية نذكر على سبيل المثال الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال: «المؤمن الذى يُخالِطُ النّاسَ ويصْبِرُ على أذاهُمْ خيرٌ مِن الذى لا يُخالِطُ النّاسَ ولا يصبرُ على أذاهُمْ» (رقم الحديث ٣٨٩) هذا الحديث وأمثاله يدعو المسلمين إلى معاشرة الناس وينهى عن العزلة والرهبانية الخارجة عن الإسلام الحنيف، ويبين الحديث المذكور سابقًا أن معاشرة الناس أمر صعب ولكن لا بد منها لأن تحمل صعوبات المعاشرة يفيد المجتمع. لقد جاء فى حديث مروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ألاَ أُنبئُكُم بدرجةٍ أفضل من الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى قال: صلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة» (رقم الحديث ٣٩١) وقال العلماء: إن المراد من الصلاة والصيام فى الحديث الصلاة النافلة والصوم النافل والله أعلم اهـ.

(«كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى» للحاج سعد الله، مجلة المسلمون فى الشرق السوفياتى، العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م/ ٩).

قالت المؤلفة:

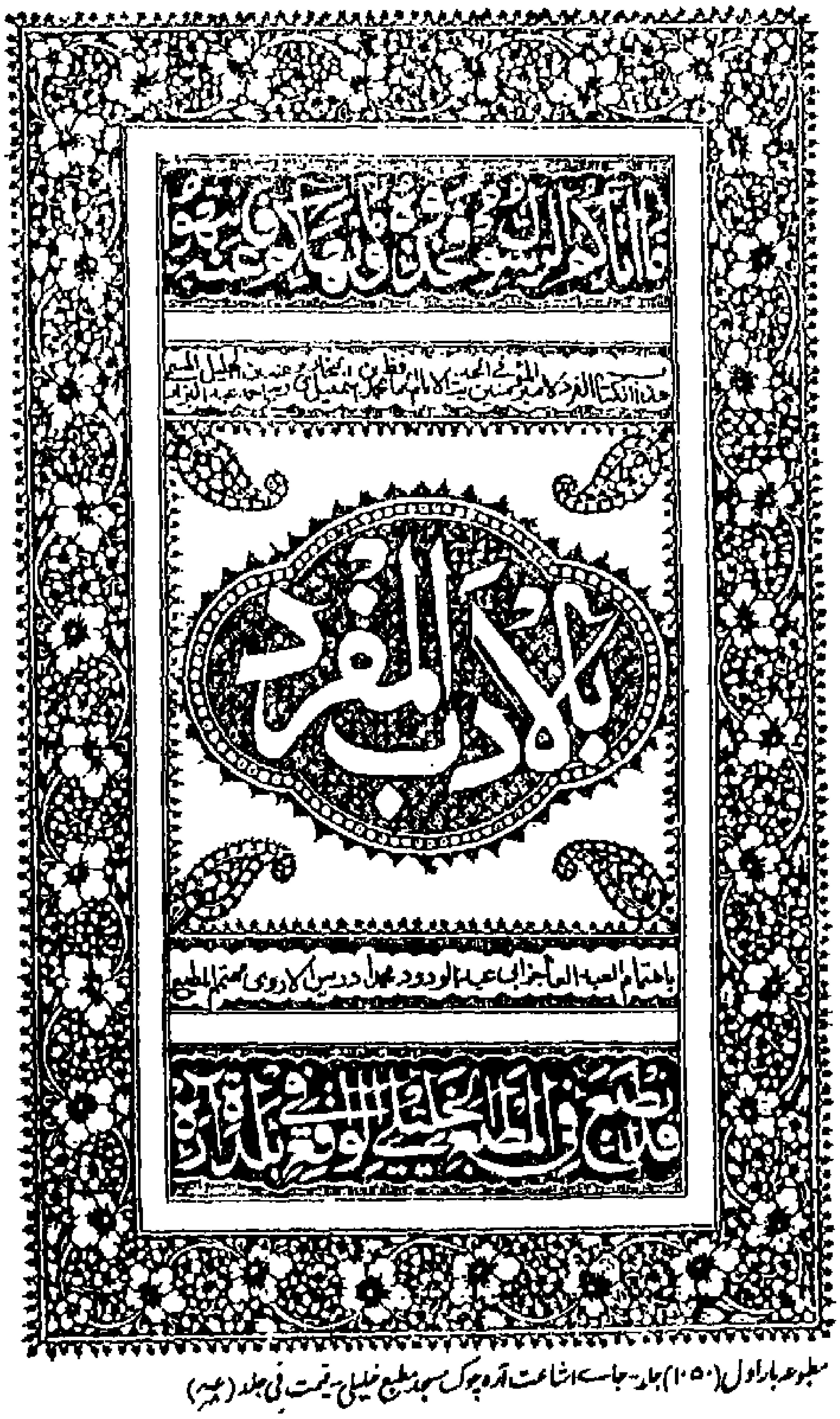
١ - الأحاديث الشريفة الواردة فى المقال تخريجها كما يلى:

(أ) حديث «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح (الجامع الأزهر للإمام المناوى ١/ ١٥٥ ب).

(ب) حديث «المؤمن الذى يخالط الناس ...» ورد فى كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى بنسختى طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) فى باب الذى يصبر على أذى الناس» (ص ١١٧).

(جـ) حديث «ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة والصيام والصدقة ...» ورد فى كتاب الأدب المفرد المشار إليه آنفا فى «باب إصلاح ذات البين» (ص ١١٨).

(د) سمحت لنفسى بتصحيح بعض الأخطاء التى وردت فى المقال نتيجة الفروق بين اللغة العربية ولغة كاتب المقال على مستويات اللغة الثلاث: الصوتى والصرفى والنحوى، مما يعنى به علم اللغة المقارن.



(صورة فتوغرافية للصفحة الأولى من نسخة «الخليلي» سنة ١٣٠٦ هـ)

* **أدب النفس :**

أحد مخطوطات الحديث والمصطلح بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب النفس من كلام سيد العرب والعجم ﷺ.

لم يذكر مؤلفه، ولعله أبو العباس أحمد بن محمد ابن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا .

[البلدية ٣٦٤٠ح، ٥٣ق، ١٥ × ٢١ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٥، ٥٦) .

* **الأدب والمروءة :**

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجاء بيانه كالتالى :

الأدب والمروءة :

لصالح بن جناح الربعى - شاعر دمشقى من الحكماء، أدرك التابعين .

(الأعلام ٣/ ٢٧٥) .

أوله : قال صالح بن جناح : اعلم أن العرب قد تجعل الشىء الواحد أسماء وتسمّى بالشىء الواحد أشياء، فإذا سنح لك ذكر شىء فاذكره بأحسن أسمائه، فإن ذلك من المروءة، وإنما المرء بمروءته، فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ...

وآخره :

ولو كنت مثل القِدح ألفيت قائلا
ألا ما لهذا القدح ليس بقادح
ولو كنت النصل ألفيت قائلا
ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

تم كتاب صالح بن جناح .

نسخة بقلم نسخى، بها بعض ضبط، وبها أثر رطوبة، كتبت سنة ١٠٨٦هـ .

٨ ورقات ٢١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ٤١٣ أدب تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ ١ ق ٢/ ١٨) .

* **أدبيات :**

للشيخ شريف الحموى (؟) .

وهو كتاب أدبى يضم الأشعار والأخبار الأدبية والرسائل والشروح اللغوية، ويضم البلاغة والنحو والحكم والفقه والفلك .

له مخطوط بدار الكتب الظاهرية بيانه كالتالى :

أوله : « مما أملاه شيخنا شيخ الإسلام حجة الله على الأنام الكامل الفاضل العمدة المحقق الشريف الحموى دام بقاؤه لنفسه :

عـرِّجْ على بانات سلع واذكـرِ
أيامَ هندٍ بالكثيب الأعفرِ
وأطلْ وقوفَك فى مجرِّ ذيولها
متضمخًا أزكى فتيت العنبرِ ... »؟

آخره : « ... فذهب وصلى الغداة فى مسجد المدينة، فإذا هو بمزيد، فقال له : يا أبا إسحاق، أتحب أن ترى بصبص؟ فقال : امرأته طالق ثلاثًا، إن لم يكن الله ساخطًا علىَّ، وإن لم أكن السالى منذ سنة إن ... فلم يفعل فقال له عبد الله : إذا صليت العصر فوافنى هنا ... » .

المحتوى :

١ - ٣ب أشعار منوعة له ولغيره .

٣ ب الحـــافظ السلفى من ضبط الــوضـــاعين للحديث .

٤أ إعجاز القرآن .

٤ ب أنواع المجاز.

٥أ ـ ٧أ قوله « الحمد لله » فيه أقوال .

٧أ حكم وأقوال .

٨أ أشعار منوعة لشعراء عدة .

١٠ أ لغة وإعراب .

١٠ ب أشعار منوعة لشعراء عدة .

١٢ أ حكم وأقوال .

١٣ أ خبر عن البحترى .

١٤ أ ورقة بن نوفل .

١٤أ نقـل من أسئلـة العلامـة أبى حامـد محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى .

١٧أ من الأوائل للسيوطى .

١٧ ب أسئلة من الجلال السيوطى .

٢١ أ أشعار.

٢٢ أ صـورة مـا كتبه الشهـاب الخفـاجى إلى مفتى السلطنة .

٢٣ أ مكتوب نـور الدين افندى لبعض قضاة الـديار الرومية .

٢٣ ب ـ ٣٥ ب أشعار متنـوعة وفوائد لغويـة وفقهية وأدبية .

النسخة بتراء فى آخرها ، وخطها سيء .

٣٥ق ٢١س ١٥ × ٥سم .

الرقم ١٠٤٦٣ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٦ ، ٢٧) .

* الإدراج فى المتن :

فى مصطلح الحديث :

أ ـ تعريفه : الإدراج فى المتن : أن يدخل أحد الرواة فى الحـديث كلامـا من عنده بـدون بيان ، إمـا تفسيرًا لكلمة أو استنباطًا لحكم أو بيانًا لحكمة .

ب ـ مكانه :

ويكون فى أول الحديث ووسطه وآخره .

مثاله فى أولـــه : حديث أبى هريرة رضى الله عنه : (أسبغوا الوضوء) ويل للأعقاب من النار.

فقولـه : أسبغوا الوضـوء مدرج من كلام أبى هـريرة ، بينته رواية للبخارى عنه أنه قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم ﷺ قال : ويل للأعقاب من النار.

ومثاله فى وسطه : حـديث عائشة رضى الله عنها فى بدء الوحى برسول الله ﷺوفيه :

وكان يخلـو بغار حـراء فيتحنث فيه (وهـو التعبد) الليالى ذوات العدد .

فقولـه : وهو التعبـد مدرج من كـلام الزهـرى ، بينته رواية للبخارى من طريقه بلفظ : وكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيـه قال : (والتحنـث التعبد) الليـالى ذوات العدد .

ومثاله فى آخره : حـديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال : « إن أمتى يـدعـون يـوم القيـامـة غـرًا محجلين من آثـار الوضـوء » (فمن استطـاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) :

فقولـه : فمن استطاع منكم أن يطيل غـرته فليفعل ، مدرج من كـلام أبى هريـرة انفرد بهـا نعيم بن المجمر عن أبى هريرة وذكر فى المسنـد عنه أنه قال : لا أدرى قـوله فمـن استطاع من قـول النبى ﷺ أو من قـول أبى هريرة وقد بيَّنَ غير واحد مـن الحفاظ أنها مدرجة وقال شيخ الإسـلام ابن تيمية : لا يمكـن أن تكون من كـلام النبى ﷺ .

جـ ـ متى يحكم به :

ولا يحكم بالإدراج إلا بدليل إما من كلام الراوى، أو من كلام أحد الأئمة المعتبرين، أو من الكلام المدرج بحيث يستحيل أن يقوله النبى ﷺ.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٢٠، ٢١).

*** الإدراك :**

عن الإدراك يقول الجرجانى :

الإدراك : إحاطة الشيء بكماله.

الإدراك : هو حصول الصورة عند النفس الناطقة.

الإدراك : تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفى أو إثبات ويسمى تصورًا ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقًا.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٦).

وقال الشيخ التهانوى :

الإدراك فى اللغة اللقاء والوصول وعند الحكماء مرادف للعلم بمعنى الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل أعم من أن يكون ذلك الشيء مجردًا أو ماديا جزئيًا أو كليًا حاضرًا أو غائبًا حاصلاً فى ذات المدرك أو فى آلته، والإدراك بهذا المعنى يتناول أقسامًا أربعة وهى : الإحساس والتخييل والتوهم والتعقل، ومنهم من يخص الإدراك بالإحساس وحينئذ يكون أخص من العلم بالمعنى المذكور وقسما منه هكذا فى بحر الجواهر وشرح الطوالع وشرح التجريد، وفى كشف اللغات الإدراك وفى اصطلاح الصوفية نوعان : إدراك بسيط وهو إدراك الوجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق سبحانه وإدراك مركب وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه مع الشعور بهذا الإدراك وبأن المدرك هو الوجود الحق سبحانه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢/ ٤٨٤).

وعن الإدراك باعتباره من صفات الله تعالى مما يتناوله علم التوحيد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (البيت الثلاثون) :

فَهَلْ لـــهُ إدراك أوْ لا خُلْـفُ
وعنـــد قـــومٍ صَحَّ فيـــه الـــوَقْفُ

والمعنى : إذا أردت تحقيق مسألة الإدراك فأقول لك هل له صفة زائدة على ما سبق تسمى الإدراك أو ليس له إدراك (خلف) فى الجواب عن هذا أى اختلاف بين العلماء فمنهم من يثبته ومنهم من نفاه ومنهم من توقف وأشار إلى الأخير بقوله (وعند قوم صح فيه الوقف) أى التوقف عن الجزم بثبات هذه الصفة أو نفيها وهو أصح الأقوال وكما اختلفت فى الإدراك اختلف فى الكون مدركا.

وإليك تفصيل ذلك :

اختلف العلماء فى إثبات هذه الصفة وعدم إثباتها والأقوال فيها ثلاثة :

القول الأول : لله صفة تسمى الإدراك ثم اختلفوا فى أنها صفة واحدة أو ثلاث : إدراك المشموم، وإدراك الملموس، وإدراك المذوق. وقد عرفها المثبتون بأنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالملموسات والمشمومات والمذوقات من غير اتصال بمحالها ولا تكيف بكيفياتها.

واستندوا فى إثباتها إلى أن الإدراكات المتعلقة بها زائدة على العلم للتفرقة الضرورية بينهما : وأما لزوم الاتصال بمحالها والتكيف بكيفياتها فهو لزوم عادى يتخلف فى جانب الله تعالى كما فى السمع والبصر.

ولأنها صفة كمال فلو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فوجب اتصافه بها، وهذا رأى القاضى وإمام الحرمين ومن وافقهما.

والقول الثاني: ليس لله صفة تسمى الإدراك زائدة على العلم وقد استندوا إلى أن بين هذه الصفة، وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما عقليا والاتصال مستحيل عليه تعالى واستحالة اللازم وهو الاتصال توجب استحالة الملزوم وهو الإدراك ولا يلزم من نفيها الاتصاف بضدها لإحاطة العلم بمتعلقاتها، والاعتماد فى إثبات مثل هذه الصفات على السمع ولم يرد بها سمع ولا دل عليها فعله تعالى فوجب تنزيه الإله عنها.

القول الثالث: التوقف وهو رأى فريق من العلماء لتعارض الأدلة من المثبتين والنافين فلا يجزمون بثبوتها زيادة على العلم لأن المعتمد فى إثبات الصفات التى لا يتوقف عليها الفعل على الدليل السمعى ولم يرد بها سمع، أما قوله تعالى: ﴿ وهو يُدْرِك الأبصارَ ﴾ فالمعنى وهو يحيط بها علما.

ولا يجزمون بنفيها لأنه إنما يتمشى على قول بعض الظاهرية إنه لا صفة له وراء هذه السبع وهذا القول هو الأصح.

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ٢/ ٣٣، ٣٤ انظر أيضًا تحفة المريد، على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ٤٧، ٤٨ وشرح البيجورى على الجوهرة ط محمد على صبيح ١/ ٦٨، ٦٩ والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية / ٨٩ـ ٩١).

والإدراك من البصائر التى عددها الفيروزابادى وهى البصيرة الرابعة والأربعون حيث يقول:

بصيرة فى الإدراك:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الإلجاء والاضطرار: ﴿ حَتَّى إذا أدركه الغرقُ ﴾ [يونس: ٩٠] أى ألجأه واضطره (يقول الدامغانى: أدركه بمعنى ألجمه).

الثاني: بمعنى الإدراك واللُّحوق: ﴿ إنَّا لمُدرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١].

الثالث: بمعنى الاجتماع: ﴿ بل ادَّارَكَ عِلمُهُم فى الآخرةِ ﴾ [النمل: ٦٦]. أى تدارك واجتمع بعضه على بعض، وقوله تعالى: ﴿ حتى إذا ادَّاركوا فيها جميعًا ﴾ [الأعراف: ٣٨] أى لحق كل بالآخر.

الرابع: رؤية البصر ﴿ لا تـدركـهُ الأبْصَارُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ومنهم من حمله على البصيرة. وذلك أنه قد نبه به على ما رُوى عن أبى بكر: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته، إذ كان غاية معرفته ـ تعالى ـ أن يعرف الأشياء، فيعرف أنه ليس بشىء منه، ولا بمثله بل هو موجد كل ما أدركته، وأصل الإدراك: بلوغ أقصى الشىء، وأدرك الصبى: بلغ غاية الصبا، وذلك حين البلوغ. والدَّرك ـ بالتَّحريك ـ أقصى قعر البحر، ومنه دركات جهنَّم، ويقال للحبل الذى يوصل به حبل آخر ليدرك الماء: درك، ولما يلحق الإنسان من تبعة: درَك، كالدَّرك فى البيع.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٧٢، ١٧٣).

* إدراك الصلاة مع الجماعة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اختلف الفقهاء فيما تدرك به الجمعة والجماعة على ثلاثة أقوال أحدها: أنهما لا يدركان إلا بركعة، وهو مذهب مالك وأحمد فى إحدى الروايتين عنه اختارها جماعة من أصحابه

وهو وجه في مذهب الشافعي واختاره بعض أصحابه أيضًا، كأبي المحاسن الرياني وغيره.

والقول الثاني: أنهما يدركان بتكبيرة وهو مذهب أبي حنيفة.

والقول الثالث: إن الجمعة لا تدرك إلا بركعة، والجماعة تدرك بتكبيرة، وهذا القول هو المشهور من مذهب الشافعي وأحمد، والصحيح هو القول الأول لوجوه:

الأول: أن قدر التكبيرة لم يعلق به الشارع شيئًا من الأحكام لا في الوقت ولا في الجمعة ولا الجماعة ولا غيرها، فهو وصف ملغى في نظر الشارع، فلا يجوز اعتباره.

الثاني: أن النبي ﷺ إنما علق الأحكام بإدراك الركعة، فتعليقها بالتكبيرة إلغاء لما اعتبره واعتبار لما ألغاه، وكل ذلك فاسد فيما اعتبر فيه الركعة وعلق الإدراك بها في الوقت.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أدرك أحدكم ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» وأما ما في بعض طرقه إذا أدرك أحدكم سجدة فالمراد بها الركعة التامة، كما في اللفظ الآخر، ولأن الركعة التامة تسمى باسم الركوع فيقال ركعة وباسم السجود فيقال سجدة، وهذا كثير في ألفاظ الحديث، مثل هذا الحديث وغيره.

الثالث: أن النبي ﷺ علق الإدراك مع الإمام بركعة، وهو نص في المسألة.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة» وهذا نص رافع للنزاع.

الرابع: أن الجمعة لا تدرك إلا بركعة كما أفتى به أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن مسعود وأنس وغيرهم، ولا يعلم لهم في الصحابة مخالف.

وقد حكى غير واحد أن ذلك إجماع الصحابة، والتفريق بين الجمعة والجماعة غير صحيح ولهذا طرد أبو حنيفة أصله وسوى بينهما، ولكن الأحاديث الثابتة وآثار الصحابة تبطل ما ذهب إليه.

الخامس: أن ما دون الركعة لا يعتد به من الصلاة، فإنه يستقبلها جميعها منفردًا، فلا يكون قد أدرك مع الإمام شيئًا يحتسب له به، فلا يكون قد اجتمع هو والإمام في جزء من أجزاء الصلاة يعتد له به فتكون صلاته جميعًا صلاة منفرد.

يوضح هذا أنه لا يكون مدركا للركعة إلا إذا أدرك الإمام في الركوع، وإذا أدركه بعد الركوع لم يعتد له بما فعله معه، مع أنه قد أدرك معه القيام من الركوع والسجود وجلسة الفصل، ولكن لما فاته معظم الركعة، وهو القيام والركوع فاتته الركعة، فكيف يقال مع هذا أنه قد أدرك الصلاة مع الجماعة، وهو لم يدرك معهم ما يحتسب له به فإدراك الصلاة بإدراك الركعة نظير إدراك الركعة بإدراك الركوع لأنه في الموضعين قد أدرك ما يعتد له به، وإذا لم يدرك من الصلاة ركعة، كان كمن لم يدرك الركوع مع الإمام، في فوت الركعة، لأنه في الموضعين لم يدرك ما يحتسب له به، وهذا من أصح القياس.

السادس: أن ينبني على هذا أن المسافر إذا ائتم بمقيم وأدرك معه ركعة فما فوقها فإنه يتم الصلاة، وإن أدرك معه أقل من ركعة صلاها مقصورة، نص عليه الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وهذا لأنه بإدراك الركعة قد ائتم بمقيم في جزء من صلاته فلزمه الإتمام، وإذا لم يدرك معه ركعة فصلاته صلاة منفرد فيصليها مقصورة ـ وينبني عليه أيضًا أن المرأة الحائض، إذا طهرت قبل غروب الشمس بقدر ركعة لزمها العشاء،

وإن حصل ذلك بأقل من مقدار ركعة لم يلزمها شيء.

(الفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربي جـ٢ م٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** الإدراك للسان الأتراك:**

من كتب علم اللغة. تأليف أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي النحوي المتوفى سنة ٧٤٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

نسخة كتبت في القرن الثامن.

[جامعة استانبول ٣٨٥٦، ٩٨ق ١٥×٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

*** الأذرَعي:**

قال السمعاني:

الأذرعي: بفتح الألف وسكون الدال المهملة وفتح الراء وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة لجماعة من العلويين ينسبون إلى الأذرع وهو لقب أبي جعفر محمد بن الأمير عبيد الله الكوفي المعروف بالطبيب ابن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن ماكولا: منهم نقيب خجندة أبو أحمد محمد بن أبي عبد الله الحسين المعروف بالشعراني ابن أبي عبد الله محمد الواعظ بخراسان بن أبي محمد القاسم يعرف بابن ناحل بن الأذرع والأذرعي وجماعة بمرو من الأذرعيين.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩٩ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** الأدرمي:**

فات السمعاني ذكره في الأنساب فاستدرك عليه ابن الأثير بقوله:

قلت: وفاته (الأدرمي) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء وبعدها ميم، هذه النسبة إلى الأدرم، وهو تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة، وإنما قيل له الأدرم لأنه ناقص الذقن، ويقال في النسبة إليه أدرمي لا تيمي وهم من قريش الظواهر، منهم ابن خطل واسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب، قُتل يوم فتح مكة كافرًا، أمر النبي ﷺ بقتله فقتل، كذا سماه ابن الكلبي وسماه محمد بن إسحاق: عبد الله بن خطل.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** أدرنـة:**

إحدى مدن تركيا كان اسمها سابقا « أدريا نوبل » وهي عاصمة إقليم أدرنة الواقع في الجزء الأوزبي من تركيا، وتقع مدينة أدرنة عند التقاء نهري مارتسا وتندزها بالقرب من الحدود اليونانية، تقوم فيها صناعة النسيج والسجاجيد والصابون والجلود وغير ذلك، وهي ذات سمة شرقية، ومن بين عمائرها جامع السلطان سليم الثاني الذي شيد في القرن السادس عشر ويسمى جامع السليمية، كما يوجد بها أطلال قصر السلاطين، وسوق علي باشا.

وكانت أدرنة مقر إقامة السلاطين الأتراك من سنة ١٣٦٥ بعد استخلاصها من أيدي البلغاريين حتى سنة ١٤٥٣ حين سقطت القسطنطينية، وقد سقطت مرتين في أيدي الروس في الحروب الروسية التركية (١٨٢٩ و ١٨٧٨) واستولى عليها البلغاريون ثم استعادها الأتراك سنة ١٩١٣، وبعد الحرب العالمية

الأولى ضمت إلى اليـونان ، ولكنهـا أعيدت إلى تـركيا سنة ١٩٢٣ .

(W. G Moore, The Penguin Encyclopedia of Places. Penguin Books 1971, 237 - 238.).

وقد حظيت مدينة أدرنة بأهم المنشئات المعمارية التى أقامها السلطان مراد الثانى بعد عام ١٤٢٥ ، وكان مراد الأول خداوندكار قد استولى على هذه المدينة عام ١٣٦١ ، وأصبحت واحـدة من مـراكز ثـلاثـة أعطت البرهـان الواضح على تطـور الفن العثمانى من بـدايته حتى فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ ، بينما بقيت الحال فى أزنيق وبـورسـة مقتصـرة على ابتكـارات المـرحلـة المبكـرة فقط ولـم تشـارك المـدينتـان فيمـا جـد من تطورات فيما بعد . ولا غرابة إذن فى أن تعتبر أدرنة مقرًا لأزهى وألمع فترة من فترات الفن العثمانى الامبراطورى ويكفى أن يكون بهذه المدينة ، مسجد السليمية الذى يعـد آخر لـوحة فى سلسلـة لوحـات عمارة المسجـد التـركى ، والـذى يجىء فى المـرتبـة الأولى بين أرقى العمارة الأوربية .

مدخل للعمارة العثمانية ـ آثار أدرنة .

وأول منشـآت أدرنة المعمـاريـة هو الجـامع العتيق (اسكى جـامع) الذى بـدأه الأمير سليمان جليـى عام ١٤٠٣ ، وأتمه السلطان محمد جلبى عام ١٤١٤ ، أما مهندسه فهو حاجى عـلاء الدين من قونية ، والمسجد بناء مـربع تعلوه تسع قبـاب متساويـات ، تعتمد على أربع دعامات قوية مربعة ، وهو يدخل ضمن مجموعة المساجد الجامعة الضخمة التـى يعتبر مسجد بايزيد الأول فى بورسة ، أحد أمثلتهـا القائمة ، على أن الهيئة العـامة لهـذا المسجد العتيق قـد تغيرت عن طبيعتهـا بعض الشىء بسبب ما أضيف إليه من زخـارف باروكية الأسلوب ، ونجـد فى قباب المجاز الـرئيسى الثلاث ، أن تلك التى تعلو المحراب تحملهـا مثلثات منشورية وتلك التى تلى المـدخـل تحملهـا عقـود ركنيـة ذات مقـرنصـات ، وتلك التى فى الـوسط ، وهى الثـالثـة ، مفتوحـة السمت أى مفتوحة من أعـلاها ولها شـراعة ، وتحملها هى الأخـرى عقود ركنية بسيطة ، أمـا القباب الجـانبية فتعتمـد على دلاّيـات عـادية ، ولا يخفى مـا هناك من قتامة واضحة سببها غلظ الدعائم وانخفاض القباب نسبيًا ، ويتأثر الخارج بهـذه القتامة أيضًا ، كما يبـدو فى ظلـة المـدخل وفى المـآذن ، حيث واحـدة بمطـاف واحد للمـؤذن ، والثـانية بمطـافين ، والمبنى مشيـد بكتل ضخمـة مـن الحجـر المنحـوت ، بينمـا الصفـة مبنية بـالطوب مع وجـود حشوات من الحجـر ومن عـلائم الإبداع فى هـذا المسجد تلك الكتـابات الضخمـة والمقرنصـات القويـة المتـدلية من الصفـة الرخامية .

وبنيت « المـراديـة » للسلطـان مـراد فى أدرنـة عـام ١٤٣٤ ، وقـد اعتمـدت على فكـرة مبسطـة للتخطيط المعـروف بالحـرف (T) المقلـــوب ، ويضـم المبنى قبتين : واحدة تلو واحدة ، وإيـوانا بقبة فى كل جانب وصفة مدخل لها دعائم غليظة تتوسطها قبة مرتفعة فى الوسط وقبوان فى كلا الجانبين ، وقبة المسجد الرئيسية أكثر ارتفاعا من الأخريات ولها شراعة فى أعلاها ، كما أنها تقـوم على مثلثـات منشورية ، أمـا الزخـارف التى اكتشفت بالـوجه الداخلـى للعقد الكبير وكـذا الأجزاء العليا من الجدران ـ ولم يتـم الكشف عنها كلها بعد ـ فتضع هـذا المسجد ضمن مجمـوعـة المساجـد التى يمثلها ويـدخل ضمنها المسجد الأخضر فى بـورسة ، والمحـراب تغطيه بـلاطات متعـددة الألوان وزخـارف مرسـومة تحـت الطلاء ، تمامـا كأشغـال الفسيفساء ، ولاجدال فى أنهـا من أروع الأمثلة إبـداعًا بعـد الجامع الأخضر فى بورسة . والأسـاليب الفنية المتبعة فى هذا المسجد ترتبط بمثيلاتها المتبعة فى مساجد بورسة هذا فضلا عما يمتـاز به المسجد من استخـدام للبلاطات



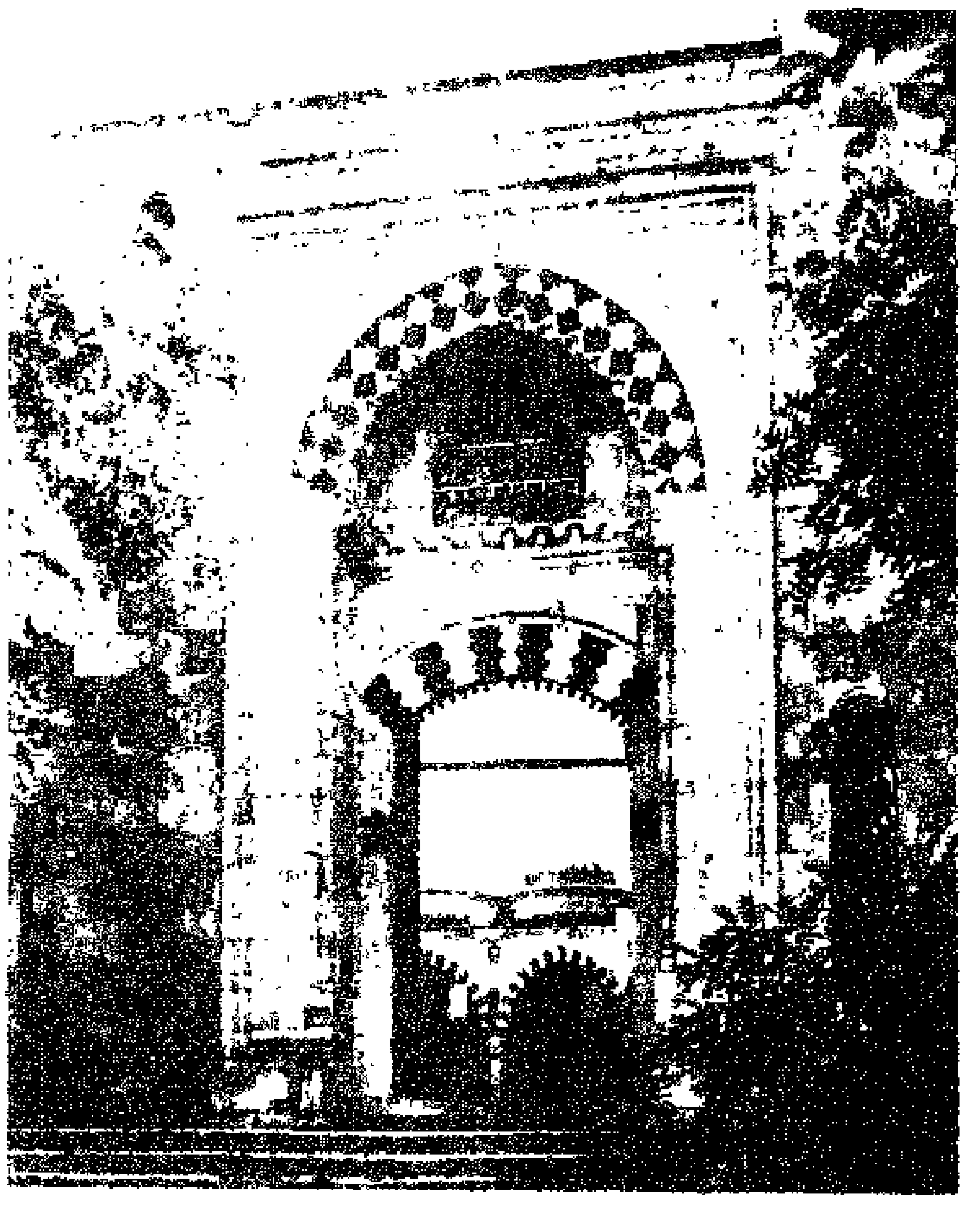
أدرنة، المسجد القديم (اسكى جامع)، منظر عام. عن فنون الترك وعمائرهم.

السداسية الأضلاع ذات الألوان البيضاء والزرقاء، التى هى من خصـائص خـزف أزنيق الـرفيـع المستـوى، ونشاهـد هنا أشكالا نجمية تكـوّنها بلاطات سـداسية الأضلاع، تضم زخارف زرقاء داكنـة وزرقاء فاتحة فوق أرضية بيضـاء، أما الفراغـات الموجـودة بين الأشكال السداسيـة فقد شغلت بـبلاطات مثلثـة فيروزيـة اللون والتعبيرات الـزخرفيـة التى تسود تلك البـلاطات تضم وريدات صغيـرة وأوراقا نباتيـة وأوراقا نخيلية وزهرات وأفرعا نباتية دقيقة ورسوما هندسية وهناك نظرية تقول: بعد مقارنة بلاطات مقبرة التوريزى بدمشق، ببلاطات موجودة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن، لعلها أخذت من الجـامع الأموى ــ أن ثمة صلـة بين هذه السـورية وبين بلاطات « المرادية » وهنـاك نظرية أخرى تقول: إنه يرجح استخدام صنـاع من الفرس هنا وهناك، لكن ينقض هاتين النظريتين طبيعـة المادة ومستوى الصنعة التى تنفرد بهـا بلاطات المـرادية. إن مسجد المـرادية بأدرنـة هو أكثـر المساجد إلفـاتا للنظر مـن بين كل ما أنشىء فى النصف الأول من القـرن الخـامس عشر، وذلك فى مجال الزخرفة العثمانية.

ومسجد اوج شـرفلى الذى بناه السلطان مـراد الثانى فى أدرنة بين عامى ٤١ ــ ١٨٥١هـ/ ٣٧ـ١٤٤٧م قد خرج بالكامل عن إطـار التطوير المعمارى العثمانى، وظهر فجأة كحدث فنى غير متـوقع، وهو لهذا يحظى بأهمية غيـر عادية ويعد سـابقة تحققت من خـلالها

الأفكـار الأسـاسية لتخطيط المسجـد، وهي الأفكـار التي مارسهـا بعد ذلك بحـوالي مائة عـام، المهندس المعمـارى سنـان، ويبلغ قطـر قبـة هـذا المسجـد ١٠ , ٢٤ مترا وترتكـز على دعامات سـداسية الأضلاع عليها عقود مدببة تمتد من المدخل إلى جدار القبلة، وتزداد هذه المساحة فى الجانبين بإضافة قبتين فى كل جـانب، قطر الـواحدة ٥٠ , ١٠ مترًا، أما المثلثـات الأربعـة المتخلفة بين القبـة الـرئيسية والقبـاب الأربع الجـانبيـة، فقـد غطيت هـي الأخرى بقبـاب أصغـر تحملهـا كـوابيل ذات مقـرنصـات ويظهـر لنـا هـذا التخطيط للمـرة الأولى فى الفن التركى، ويتجلى فيـه التصـور الأمثل لاستخـدام المسـاحـات المـربعـة فى تخطيط المسـاجـد، كـذلـك تظهـر هنـا لأول مـرة السنـادات الطـائرة لـدعم القبـة الـرئيسيـة، وصحن المسجـد مستطيل وتـدور حـوله البـوائك ويتـوسطـه شـادروان وذلك فى تشكيـل رائع، ويكـوّن الصحن ورواق الصلاة معـا كلا معمـاريا واحـدا. أما القبـاب الـ٢٢ التـى تدور حول الصحـن والتى منها المستـدير ومنها البيضى الشكل فإنها ما تزال تمثل مشكلة تحتاج إلى بحث ولا جدال فى أن شكل عقود الصحن البالغة التنسيق والانسجام، قد أكسبت المكان مظهرا زخرفيا قوى التأثيـر، وتوجد فى جوانب المسجـد ظلل ثلاث رائعة تذكرنا بمثيلاتها فى الفن السلجوقى. ونلاحظ أن ارتفاع باب المدخل واتساعه قد تجاوز المألوف.

ونلتقى هنا بأول مسجـد له أربع مآذن، تقـوم واحدة منهـا عنـد كل ركن من أركـان الصحن، وتختلف كل واحدة عن الأخرى فى أسلوب صناعتها، فواحدة ذات قنـوات حلزونيـة وواحدة ذات قنـوات عموديـة وثالثـة



أدرنة، مسجد أوج شرفه لى، مدخل الصحن

تزينها أشكال معينات ورابعة لها ثلاث مطافات أو شرفات للمؤذن، ومن هذه الأخيرة أخذ المسجد اسمه « ذو الثلاث شرفات » ويبلغ قطرها ستة أمتار وارتفاعها ٦٧,٧٥ مترًا، ويداخلها سلم مستقل إلى كل مطاف وتعتبر هذه المئذنة أعلى مئذنة شيدت حتى ذلك التاريخ، ولم يتم تجاوز هذا الارتفاع إلا بعد ١٢٧ عاما حيث بلغ ٨٩,٧٠، مترًا، بمسجد « السليمية » فى أدرنة.

وبصرف النظر عن مسجد اوج شرفه لى - الذى بنى أواخر أيام مراد الثانى - ومسجد « المرادية » (١٤٣٤) ودار الحديث (١٤٧٥) فقد عمرت مدينة أدرنة إلى جانب ذلك بمسجد غازى ميخال (١٤٢٢) ومسجد شاه ملك باشا (١٤٢٩) ومسجد مزيد بك (١٤٤٢) كما عمرت وازدانت بمنشآت أخرى مرتبطة بتلك المنشآت.

(فنون الترك وعمائرهم لاوقطاى آصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٧/ ١٧٩ - ١٨٣).

هذا وينسب إلى أدرنة عدد من الأعلام تحت اسم «الأدنه وى » أو « الأدرنوى » وهم:

إبراهيم بن حمزة بن مسعود، تاج الدين التيروى، الأدرنوى (- نحو ٩٧٠هـ/ - نحو ١٥٦٢م) : واعظ رومى من أهل تيرة (فى تركيا) .

قام بالتدريس سنة ٩٣٣ فى جامع « نقطه جى » بأدرنة ، ونسب إليها، ثم هاجر إلى مكة مجاورًا إلى أن توفى، صنف وهو فى أدرنة « جامع الأنوار ونزهة الأبصار » فى أوقاف العراق، مخطوط رقم ٤٩١٤ تفسير ومواعظ.

(الأعلام ١/ ٣٧ عن عثمانلى مؤلفلرى ١/ ٢٠ وذخائر الأوقاف / ١٣٦ ، وكشف الظنون ١/ ٥٣٧ ، وسلك الدرر ٤/ ٢٢٧).

السيد رضا بن محمد الأدرنه وى المعروف بزهرمار زاده، من القضاة، توفى سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف، صنف تذكرة الشعراء. تركى (هدية العارفين ١/ ٣٦٩).

رضوان خليفة بن محمد الأدرنه وى الرومى الواعظ توفى سنة ١١٢٥ خمس وعشرون ومائة وألف. له «ملاذ المتقين » تركى (هدية العارفين ١/ ٣٦٩).

محمد أمين بن أحمد الأدرنه وى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢١٠ عشرة ومائتين وألف له « كشف الغيوب فى شرح جلاء القلوب » للبركوى (هدية العارفين ٢/ ٣٥١).

مرتضى بن الحسن بن عثمان الأدرنه وى الرومى الحنفى المتوفى راجعا عن قضاء المدينة المنورة بالقسطنطينية سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف. له المرتضى فى شرح الملتقى فى الفروع. (هدية العارفين ٢/ ٤٢٥).

الشيخ عبد الحى بن صاجلى إبراهيم الأدرنوى الواعظ الجلوتى تنقل إلى القسطنطينية وتولى مشيخة زاوية الهدائى وتوفى فى رجب من سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف. له تفسير سورة « يس والفتح والرحمن والنبأ والنازعات وعبس وكوِّرتْ والانفطار والويل (المطففين) والكوثر » فى مجلد لطيف رأيته عند الوزير حسين رضا باشا، وفتح البيان لحصول النصر والفتح والأمان، وتفسير سورة الفتح أيضا. (هدية العارفين ١/ ٥٠٩).

محمد بن حسن (حسام الدين بن على الأدْرَنوى) (٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م): لغوى بالعربية، من أهل أدرنة فى بلاد الترك، مات فى طريقه إلى مكة، له كتاب «جامع اللغة » رأيته فى مكتبة مغنيسا، الرقم ٥٢٩٣، ترتيبه كالقاموس ذكر فى مقدمته أنه اختاره من

الصحاح والمغرب والفائق والنهاية وغيرها. وقال حاجى خليفة : فرغ من تأليفه فى بلدة « أدرنة » سنة ٨٥٤هـ، وله « الراموز » فى اللغة اقتناه الشيخ حمد الجاسر بخط مؤلفه وباعه إلى أحد أدباء مكة.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٨٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٢، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٣ واسمه فيه « الأدرنه وى »).

محمد بن محمد الأدرنوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٠٥٠ خمسين وألف. صنف « نخبة التواريخ فى الملوك الإسلامية » تركى مطبوع (هدية العارفين ٢/ ٢٧٩).

*** إدريـــس :**

ذكره الحافظ ابن حجر تحت عنوانه بأنه أحد الثمانية المهاجرين من الحبشة، وذلك بعد أن ذكره تحت عنوان « أبرهة آخر » فقال : قال ابن فتحون فى الذيل هو (أى أبرهة) أحد الثمانية الشاميين الذين وفدوا مع جعفر مع اثنين وثلاثين من الحبشة وإياهم عنى بقوله تعالى ﴿ الذين آتيناهُمُ الكتابَ مِن قبلهِ هُم به يؤمنون﴾ [القصص : ٥٢] حكاه البارودى (الماوردى) عن قتادة انتهى. وسمى مقاتل الثمانية المذكورين: أبرهة، وإدريس، وأشرف، وأيمن، وبحيرا، وتمام، وتميم، ونافع حكاه أبو موسى فى الذيل.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٤، ١٣).

*** ابن إدريس (أحمد) (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ / ١٧٥٨ - ١٨٣٧م) :**

أحمد بن إدريس الحسنى، أبو العباس، صاحب الطريقة « الأحمدية » المعروفة فى المغرب من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض، مولده فى ميسور (من قرى فاس) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير والحديث، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤هـ، فأقام نحو ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة ١٢٤٦هـ فسكن «صبيا » إلى أن مات، وهو جد « الأدارسة » وكانت لهم إمارة فى تهامة عسير واليمن، ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح) كتاب « العقد النفيس » مطبوع جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و « مجموعة الأحزاب والأوراد » مطبوع، وله « السلوك » مطبوع. و « روح السنة » وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ١/ ٩٥ عن جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٤١، وقلب جزيرة العرب / ٣٥٣و ٣٥٦ وشجرة النور / ٣٩٦ وملوك العرب ١/ ٢٥٢، وهدية العارفين ١/ ١٨٦ وفيه وفاته سنة ١٢٥٢).

*** ابن إدريس (على بن أبى بكر) (- ٦١٩هـ) :**

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه : الشيخ القدوة الزاهد الكبير أبو الحسن على ابن أبى بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الروحائى البعقوبى صاحب الشيخ عبد القادر. سمع منه ومن الشيخ على بن الهيتىّ.

روى عنه الشيخ يحيى بن الصَّرصَرِىّ، وصَحِبَهُ وبالغ فى توقيره وتبجيله، وأنه لم ير مثله، والكمال على بن وضّاح، وعدة.

وذكره ابن نقطة لكن كنّاه أبا محمد، وقال : كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار، سمعت منه، وسماعه صحيح.

مات بالروحاء ودفن برباطه، وقبره يزار.

والروحاء : قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد.

توفى سنة تسع عشرة وستمائة فى عشر التسعين.

(تهذيب سير أعلاء النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٠٠).

*** إدريس الأزهر (١٧٥ ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ ـ ٨٢٨م) :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** إدريس الأكبر (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس الأول (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

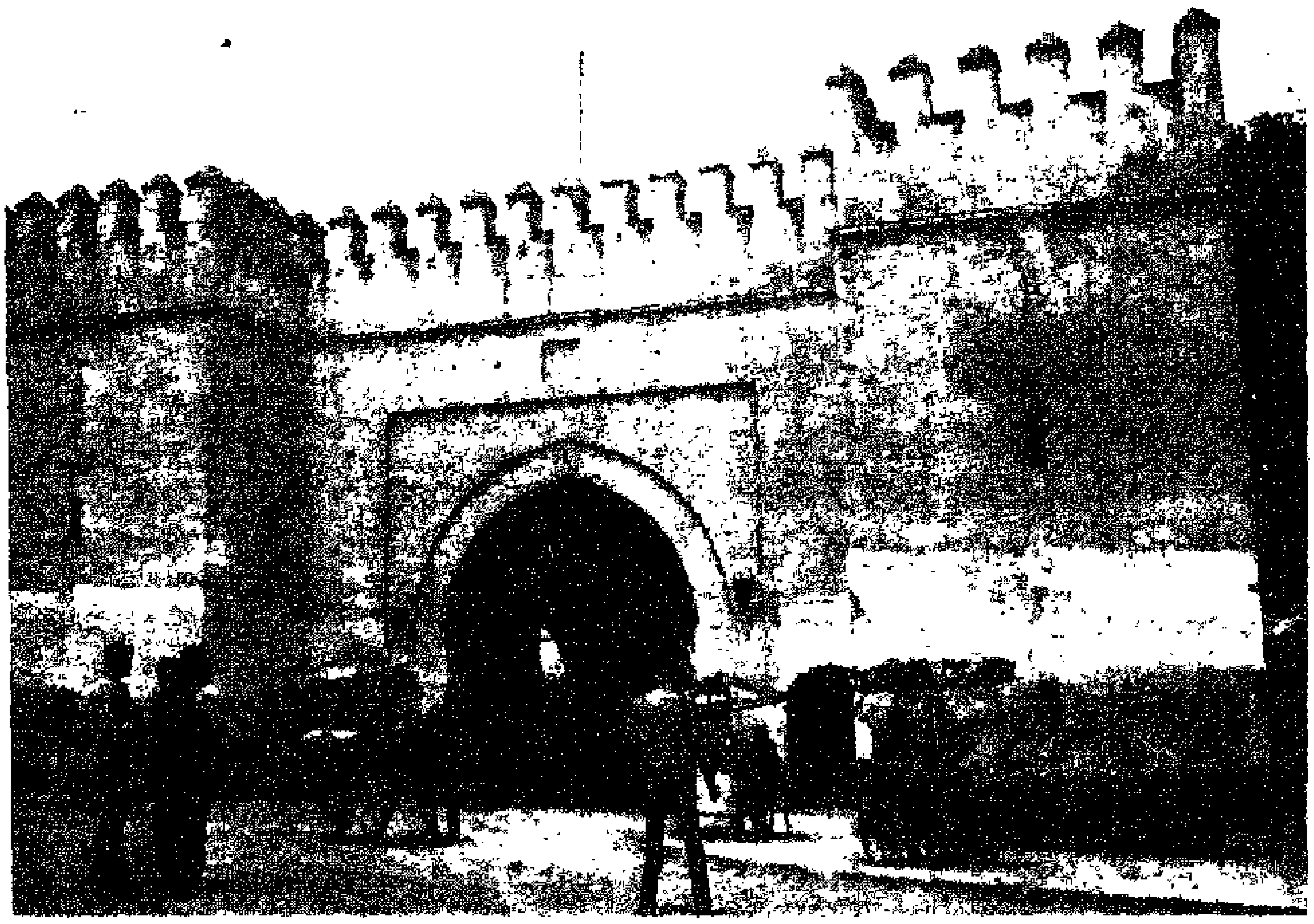
انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس بن إدريس (١٧٥أو ١٧٧ ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ ـ ٨٢٨م) :**

إدريس الثانى أو إدريس الأزهر: إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثانى ملوك الأدارسة فى المغرب الأقصى، وبانى مدينة فاس ولد فى « وليلى » عام ١٧٥هـ (فى الأعلام مولده سنة ١٧٧هـ) (« وليلى » بجبل زرهون، على نحو ٣٠كم من مكناس) وتوفى أبوه وهو جنين فى بطن أمه. نشأ فى محيط بربرى محض، وقد قام بشئون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأول وأمينه) وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدى حتى بلغ الحادية عشرة (الأعلام ١/ ٢٧٨).



القبائل البربرية تبايع المولى ادريس بن ادريس



باب الفتوح بسور عدوة الأندلس

مبايعته بالإمامة :

بويع بـالإمامة بعـد موت مولاه راشد عـام ١٨٦هـ / ٨٠٢م، وعمره أحد عشر عامـا، ثم بويع للمرة الثانية فى جـامع « وليلى » عام ١٨٨هـ/ ٨٠٤م عندمـا بلغ الثالثة عشرة من عمره.

وقـد بـدأت فى عهده المـرحلـة الأولى من تعـريب المغرب وفترت العـلاقة بينه وبين البربر بعـد استعانته بالعرب، ثم تبلورت فى رأسه عدة عوامل دفعته لتشييد عاصمـة جديدة لمملكته عـام ١٩٠هـ/ ٨٠٦م (فى الأعلام ١٩٢هـ) لكى يبتعـد عن « وليلى » لتخوفه من مؤامـرات البربر ضـده، فقد اشترك زعيم قبـائل أوزبة وغيره مـن زعماء البربـر، فى مـؤامرة ضده، وكـان فى الإمكان أن تنجح المؤامرة، لأن المولى إدريس الأزهر يعيش بين أحضـانهم. وقـد كـانت « وليلى » عصب القوة البربرية فكان بقاؤه بها يضعه تحت رحمة هياكل الـدولة العسكـرية والسيـاسية والإداريـة التى ستصبح وقفًا عليهم. ومن هنا جاء قراره بالابتعاد عن « وليلى » والبحث عن مكان لإنشاء عاصمة جديدة عام ١٩٠هـ / ٨٠٦م (فى الأعلام عام ١٩٢هـ) أى بعد عام فقط من استعانته بالعرب فاختطَّ مدينة فاس وانتقل إليها.

هذا ومن جهة أخرى فإن تـأسيس العواصم ترصيعها بالقصور والمساجد، وترغيب أصحاب المهن والتجار لتعميرها، وتشييد الحمامات والفنادق وما شاكلها من المبانى العـامة، وغير ذلك من المنشئات المعمـارية للـدولـة كـدار سكّ النقــود والـدواوين (الـوزارات) والحصون، وإحاطة كل هذا بـالأسوار والأبواب ـ كان

من تقاليد الأسر المالكة الإسلامية، وسمة من سمات الدول الجديدة فلماذا لا يكون المولى إدريس الثانى قد أراد أن ينشىء عاصمة ملكية يكون له شرف تأسيسها، لتخلّد اسمه عبر التاريخ ؟.

لهذا تجمعت عدّة عوامل، لا شك وأنها بلورت فى رأس المولى إدريس بن إدريس، فكرة إنشاء عاصمة إدريسية.

وقد وفدت على المولى إدريس بن إدريس، فى عام ١٨٩هـ/ ٨٠٥م بعد بيعته الثانية بنحو عام جماعات من عرب إفريقية (تونس) والأندلس، فى نحو خمسمائة رجل، اصطفى بطانته من بين أفرادها، فاتخذ من الأندلسيين وزيرًا هو (عمير بن مصعب الأزدى) من فرسان العرب وساداتها، ويلقب بالملجوم (يقال إن سبب تسميته بالملجوم هو أثر جرح فى أنفه من ضربة سيف) وهو جدّ بنى الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم، وعَيَّن منهم (عامر بن محمد بن سعيد القيسى) قاضيا. وهو من أهل الورع والفقه والدين، سمع من كبير المحدّثين سيدنا مالك ابن أنس المدنى وروى عنه، وكان الفقيه عامر قد خرج للجهاد بالأندلس ثم دخل المغرب، وجعل منهم كاتبا له هو (أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجى الأنصارى) الذى شهد على عقد بيع الأرض التى اشتراها المولى إدريس بن إدريس لإقامة مدينة فاس، من بنى الخير وبنى يزغتن (أو بنى يرغش فى بعض الروايات) وكانت للقبيلة الأولى أرض عدوة القرويين على الضفة الغربية لنهر فاس. وللقبيلة الثانية أرض عدوة الأندلس على الضفة الشرقية.

واستعان المولى إدريس الثانى بغير هؤلاء فى أمور دولته الدنيوية والدينية، وقربهم إليه ورفع منزلتهم وأجزل لهم العطاء وبذلك وضع - كما يقول الفيلالى فى كتابه تاريخ المغرب: «أول أساس عملى لتنظيم الحكومة المغربية المستقلة عن الشرق» هذا وقد مثلت تلك الجماعات بداية سيل من الهجرات العربية، نحو سليل الأسرة العلوية الإمام إدريس بن إدريس.

كانت الجماعة العربية الثانية التى حلّت بالمغرب فى عهد المولى إدريس الثانى، تتمثّل فى ثلاثمائة أسرة جاءت من القيروان، قد يكون أصلها من العراق، وأفرادها من الجند العربى الثائر على الولاة العباسيين بتونس. وإلى هذه الجماعة نُسبت (عدوة القرويين) التى تمثّل الجزء الغربى من مدينة فاس. ومنها بنو ملولة، الذين يعرفون باسم بلاّمين.

كانت الموجة الثالثة من سيل الهجرة العربية إلى المغرب أيام المولى إدريس بن إدريس، هى التى جاءت من الأندلس عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م وتقدر بنحو ثمانية آلاف أسرة، نزلت بالجزء الشرقى من مدينة فاس. وقد نشط أفرادها فى تعمير هذا الجزء على الطراز الأندلسى، حتَّى نُسب إليهم وسُمّى (عدوة الأندلس) ومن ناحية أخرى نجد أن هذه الهجرات العربية وغيرها، هى التى نشرت المذهب المالكى بالمغرب. وهو المذهب الذى ما زال سائدًا حتَّى الآن.

إن تعيين المولى إدريس بن إدريس للفقيه عامر القيسى قاضيا، وهو من تلامذة الإمام مالك بن أنس، شجع على انتشار المذهب المالكى، كما ساعدت دواعٍ سياسية على انتشاره بالمغرب، وأهمّها موقف التأييد من الإمام مالك لبيعة العلويين، فضلا عن تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكى.

عندما انتهى المولى إدريس بن إدريس، من بناء مدينة فاس وتنظيم حكومته، خرج من عاصمته عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م، لإقرار سلطة دولته فى بلاد المصامدة. فدخل مدينة نفيس ومدينة أغمات، وفتح سائر بلاد المصامدة، ثم عاد إلى فاس، بعد أن دعّم وجود الإسلام وهيبة الدولة هناك.

تحركت قوات المولى إدريس بن إدريس من مدينة فاس فى مطلع عام ١٩٩هـ/ ٨١٤م، لتأكيد سلطانه فى الجهات الغربية من المغرب الأوسط، حيث قاوم أفكار الخوارج الثورية السائدة هناك. فغزا قبائل نفزة بالمغرب الأوسط ونجح فى إخضاعها، ودخل مدينة تلمسان، حيث بايعه أهلها، وعلى رأسهم وجهاء المدينة ورؤساء قبائل مغراوة يتقدمهم حاكم تلمسان (محمد بن خزر المغراوى الزناتى) الذى سبق أن بايع المولى إدريس الأكبر.

أقام المولى إدريس بن إدريس نحو ثلاث سنوات فى تلمسان ونواحيها، ووصل نفوذه إلى نهر شلف بالمغرب الأوسط. ووجّه عناية خاصة نحو تنظيم شئون تلمسان الإدارية، وأصلح أحوالها، وزاد فى تحصيناتها، وجدّد جامعها الذى بناه والده وجعل له منبرا كتب عليه « هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم فى شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومائة) أغسطس - سبتمبر (آب، أيلول) ٨١٤م ولمّا اطمأن إلى انتشار سلطانه فى الجزء الغربى من المغرب الأوسط، عاد إلى فاس، وهكذا امتدت رقعة دولته فيما بين ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر شلف وسوس بجنوب المغرب.

لقد كمنت قوة الدولة الإدريسية فى المغرب، فيما كان يتمتّع به الإمام من الإجلال والشرف، بصفته سليل بيت النبوّة، مما جعل قبائل أوربة ثم قبائل المغرب الأقصى تلتف حوله، وتكوّن جميعًا عصبية دولته.

(المولى إدريس بن إدريس / ٨٢ - ٨٥ - ٨٨، ٩٠ - ٩١، ٩٣).

كان المولى إدريس جوادًا فصيحًا حازمًا، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه.

(الأعلام ١/ ٢٧٨).

ونحن لا نعرف عن الحالة العائلية للمولى إدريس ابن إدريس أكثر من أنه تربّى يتيما، وأنه تزوّج بامرأة من قبيلة نفزة البربرية، أى من نفس القبيلة التى تنتسب إليها أمه (كنزة) ولا شك أن أمه قد لعبت دورًا هامًّا فى زواجه منها، كما كان لها دور هام فيما آلت إليه الدولة الإدريسية بعد وفاته وأنه خلّف اثنى عشر ولدًا.

كان المولى إدريس بن إدريس ينظم الشعر فى مناسبات عديدة.

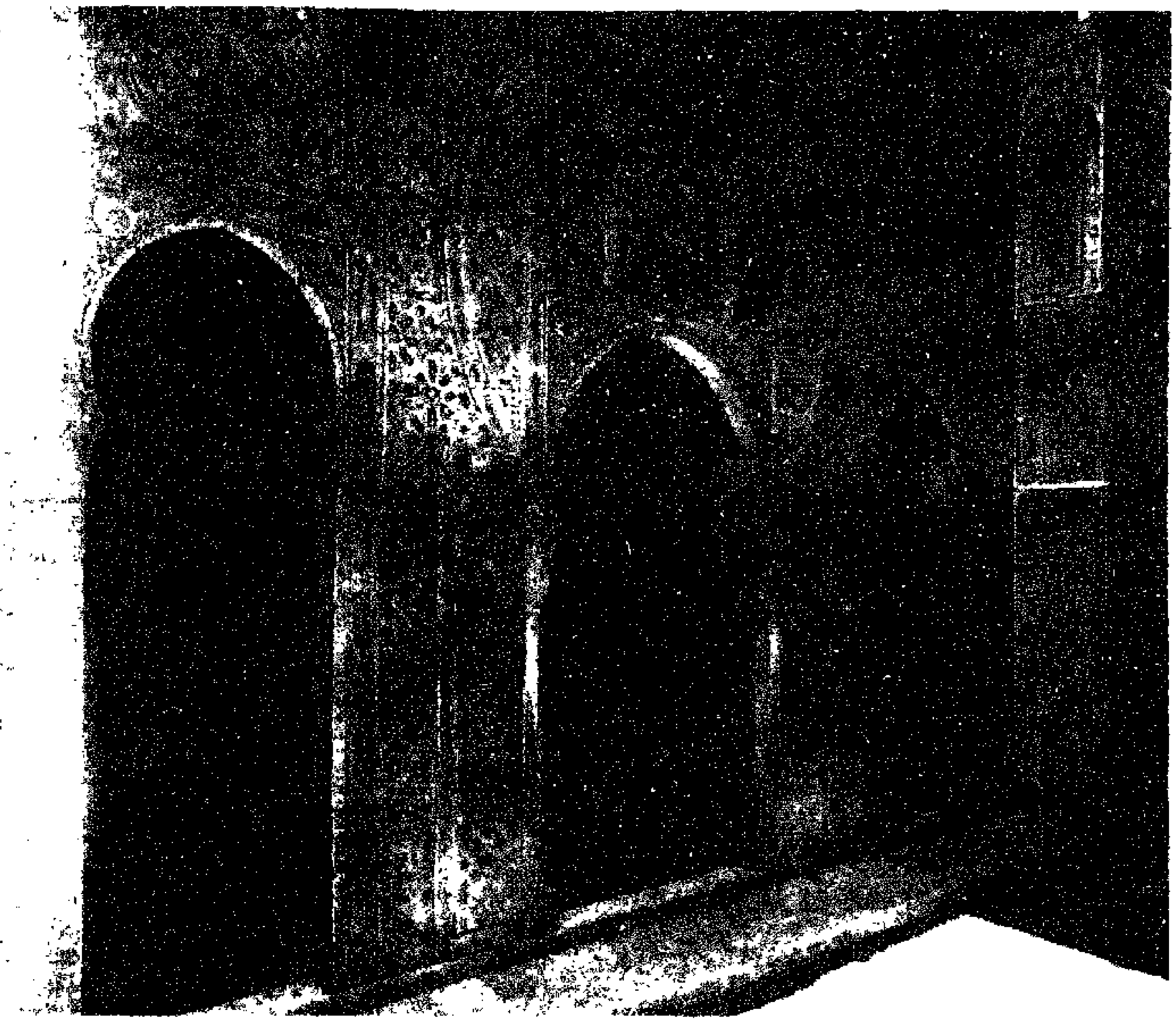
(المولى إدريس بن ادريس / ٣٥).

قال داود بن القاسم الجعفرى وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب: كنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهًا، وقال الرضا بن موسى الكاظم: إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله.

توفّى المولى إدريس الثانى فجأة يوم ١٢ جمادى الآخرة ٢١٣هـ/ ٢٨ أغسطس (أوت، آب) ٨٢٨م وقد وقع اختلاف فى ذكر كيفية موته. فقيل إن وفاته لم تكن طبيعية، بل كانت عن طريق دسّ السم له. وقيل إنه أكل عنبا فشرق بحبة منه، فمات من حينه، وقد توفى بمدينة فاس، وضريحه مزار عظيم يحظى بالإجلال والاحترام والتقدير من جانب المغاربة.

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر / ٩٧).

(قالت المؤلفة: قمنا بزيارة ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٨٨م ووجدناه يتميز بما تتميز به العمارة الإسلامية فى مدينة فاس من روعة وجمال).



الزخرفة الإدريسية فى جامع المولى إدريس الأزهر



جانب من ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس

ويقول بعض المؤرخين إنه دفن فى مدينة « وليلى » (البكرى / ١١٥ ، ابن الخطيب / ٢٠١ ، السلاوى ١/ ١٧١) وذكر بعضهم أنه دفن بفاس فى مسجد الشرفاء ، إزاء الجدار الشرقى منه ، وقد قال فى ذلك بعض الشعراء :

منازل أهل الله آل رسوله
فأحبب بهم أهلا وأحبب بهم مغنى
مدينة إدريس بن إدريس التى
بها قبره نار وقبره مبنى

(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣).

ترك المولى إدريس الأزهر وراءه دولة تتوفر على كل إمكانيات الصمود : أمن فى الداخل ، وهيبة من الخارج ، واستقرار اجتماعى ، وازدهار اقتصادى ، وباختفائه انقلبت صفحة مجيدة فى تاريخ كل من المغرب الأقصى والأوسط .

وقد كان تأسيسه لمدينة فاس تعبيرًا حضاريًا رائعًا ، يرمز بحق إلى مجد وعبقرية الأدارسة وقد أنجب المولى إدريس الأزهر كما سبق القول ـ اثنى عشر ولدًا أولهم محمد ، وعبد الله ، وعيسى ، وإدريس ، وأحمد ، وجعفر ، ويحيى ، والقاسم ، وعمر ، وعلى ، وداود ، وحمزة .

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر ـ إبراهيم على حسن ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، خالدون فى تاريخ المغرب ، سلسلة تاريخية (١) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م / ٨٢ ، ٨٥ ـ ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، والأعلام ١/ ٢٧٨ عن الاستقصا ١/ ٧٠ ـ ٧٥ وابن خلدون ٤/ ١٣ والبيان المغرب ١/ ١٠٣ ، وجذوة الاقتباس / ٩٥ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ١٧ ، والأزهار العاطرة الأنفاس / ١١٧ وسلوة الأنفاس ١/ ٦٩ ـ ٨٣).

انظر: الأدارسة ، إدريس بن عبد الله .

*** إدريس بن عبد الله (-١٧٧هـ / -٧٩٣م) :**

لاجىء علوى من المشرق . احتضنه المغرب .

دخل المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ ـ ٧٨٧م وبويع بالإمامة عام ١٧٢هـ / ٧٨٨م .

أقام (دولة الأدارسة) التى عمرت أكثر من مائتى سنة .

اغتيل عام ١٧٥هـ / ٧٩١م .

هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . أى أنه علوى من الفرع الحَسَنى ، ويطلق عليه المولى إدريس الأكبر أو الأول ، كان والده من ضحايا الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ، حيث سجنه خارج الكوفة حتَّى مات .

وصف المؤرخون المولى إدريس الأكبر ، بأنه رجل صالح ، مالك لشهواته ، فاضل فى ذاته ، مؤثر للعدل ، مقبل على أعمال البر ، كما اتَّصف بالشجاعة والجرأة وغيرها من صفات الشهامة ، التى اكتسبها بمعايشته لثورتين علويّتين ، بهدف وصول زعيمى الثورتين محمد النفس الزكيّة والحُسَين بن على بن الحسن إلى منصب الخلافة .

كانت الثورة الأولى بقيادة محمد النفس الزكية ، فى المدينة المنورة عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م ، ضد أبى جعفر المنصور ، وقُتل فيها محمد ، كما قُتل فى نفس السنة شقيقه إبراهيم ، الذى كان قد قام بثورة فى البصرة بجنوب العراق .

أما الثورة الثانية فكانت بقيادة الحُسَيْن بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب واندلعت فى المدينة المنورة ، ثم امتدّ لهيبها إلى مكة المكرمة . وانتهت بهزيمة العلويين أمام العباسيين واستشهد الحُسَين وذلك فى موقعة فخ ، على مسافة

تقدّر بنحو ثلاثة أميال (الميل ١٠٦٩ مترًا) من مكة المكرمة، يوم الأحد ٨ ذى الحجة ١٦٩هـ / ١١ يونيه (حـزيـران) ٧٨٦م، فى عهـد الخليفـة العبـاسى الهادى.

يعتبر المولى إدريس الأكبر، من أهم أفراد الأسرة العلوية الذين أتيحت لهم فرصة الفرار بحياتهم ـ مؤقتا ــ بعد مشاركته فى موقعة فخّ. فقد تستّر فى قوافل الحجاج الخارجة من مكة المكرمة، لاجئا إلى المغرب، عَبْرَ مصر وشمال أفريقيا. ولا تفصح لنا الروايات التاريخية عن ماضى المولى إدريس الأكبر، قبل فراره من المشرق إلى المغرب، إلاّ الشىء القليل.

خرج المولى إدريس الأكبر من مكة المكرمة، فى صحبة مولى له يُسَمَّى (راشد) وهو بربرى سُبِىَ فى غزوة موسى بن نصير للمغرب، وكان شجاعا عاقلا وفيًّا لمولاه. ويرجع الفضل إلى راشد، فى وصول المولى إدريس الأكبر سالما إلى « وَليلى » بالمغرب، بعد رحلة استغرقت نحو عامين، سادها جوّ من الرعب والقلق والمصير الغامض، ويعود إلى راشد أيضًا الفضل فى الدعاية لمولاه بين القبائل المغربية البربرية، مما أوصله إلى العرش ولراشد أيضًا أفضال أكثر فى استمرار الحكم العلوى الإدريسى بالمغرب بعد وفاة مولاه.

دخل المولى إدريس الأكبر وراشد المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ ـ ٧٨٧م عَبْرَ وادى ملوية، واتجها إلى مدينة طنجة ــ أسسها الفينيقيون، وكانت المدينة الأولى بالمغرب وعاصمته الشمالية ـ ومنها إلى مدينة «وليلى» التى بناها الرومان على طرف جبل زرهون، بين فاس ومكناس، وتعرف كذلك بقصر فرعون، ولم يبق منها اليوم سوى بعض الأطلال، التى تدل على عظمتها السابقة.

وقد حل المولى إدريس الأكبر بـ(وليلى) فى ربيع الأول ١٧٢هـ / أغسطس (أوت ــ آب) ٧٨٨م ونزل ضيفا على زعيم قبائل أَوْرَبَة البربرية البرنسية إسحاق ابن محمد بن عبد الحميد الأوربى وعرَّفه بنفسه، فلقى منه ما يليق بضيف مثله، كريم الأصل شريف النسب.

وجد المولى إدريس الأكبر (الأول) فى « وليلى » مدينة ذات موقع حصين عند جبل زرهون، لها سور كان الرومان قد بنوه، وإن كان متهدّما بعض الشىء. تمتاز بأراضيها الخصبة، ومياهها الغزيرة، وكثرة أشجار زيتونها، وبجانب كل ذلك، لقى من قبائل أوربة ــ التى كانت تتخذ من وليلى مركزًا لها ــ حرارة الاستقبال والتأييد المعنوى والمادى، ثم رفعه إلى مركز القيادة بمبايعته إماما للمسلمين فى ٤ رمضان ١٧٢هـ / ٦ فبراير (شباط) ٧٨٩م، وخلع زعيم أوربة (إسحاق) طاعة العباسيين.

خطب المولى إدريس الأول بعد مبايعته، خطبة قال فيها: (أيها الناس لا تَمُدنَّ الأعناق إلى غيرنا، فإن الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا) وقد تتابعت مبايعة القبائل البربرية للمولى إدريس الأكبر، خاصة قبائل زناتة، كما قصدته الوفود من مختلف جهات المغرب، وبذلك بدأت تظهر الملامح الأولى لقيام الدولة الإدريسية، تلك الدولة التى عملت على نشر الإسلام والجهاد فى سبيل الله، وهما عنصران هامان من واجبات الإمام.

كان أول عمل قام به المولى إدريس الأكبر، هو تجريد حملة عسكرية ضد المرتدين عن الإسلام، من بربر برغواطة، الذين يسكنون منطقة تامسنا، على ساحل المحيط الأطلنتى بين مصب نهر أبى رقراق ومصب نهر أم الربيع، وأتبع ذلك بإخضاع إقليم تادلة.

عاد المولى إدريس الأكبر إلى « وليلى » فى شهر

ذى الحجة ١٧٢هـ / مايو (أيار) ٧٨٩م بعد حملته على تادلة (قرب فاس) ثم قام بحملة أوصلته إلى مدينة ماسة فى جنوب سوس لغزو القبائل المتدينة بغير الإسلام، وبذلك أنعش الوجود الإسلامى فى ذلك الجزء الجنوبى من المغرب، وقفل راجعا إلى «وليلى» فى شهر جمادى الآخرة ١٧٣هـ / نوفمبر (تشرين الثانى) ٧٨٩م.

لم يكد يمر شهر واحد، حتّى اتجه المولى إدريس الأكبر لغزو تلمسان، وما جاورها من قبائل مغراوة وبنى يفرن الزناتية، فخرج إليه حاكم تلمسان (محمد ابن خزر بن صولات) المغراوى الزناتى ووجهاء المدينة ورؤساء القبائل، وطلبوا منه الأمان ثم بايعوه بمعنى أن أهم أجزاء المغرب الأوسط الغربية قد أصبحت تحت طاعة الأدارسة. ودخل المولى إدريس الأكبر تلمسان صلحا وأمّن أهلها، وبنى بها المسجد الجامع فى شهر صفر ١٧٤هـ / يونيه ـ يوليه (حزيران ـ تموز) ٧٩٠م، وجعل له منبرا كُتِبَ عليه : (باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وذلك فى شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة) وقبل أن يغادر المولى إدريس الأكبر تلمسان، ثبّت محمد بن خزر فى منصبه كوالٍ عليها، وفى طريق عودته إلى «وليلى » قدّمت له قبائل تازة بشمال شرق المغرب فروض الطاعة، وبذلك كملت له الإمارة فى تلك السنة.

كانت سيطرة المولى إدريس الأول على تلمسان.

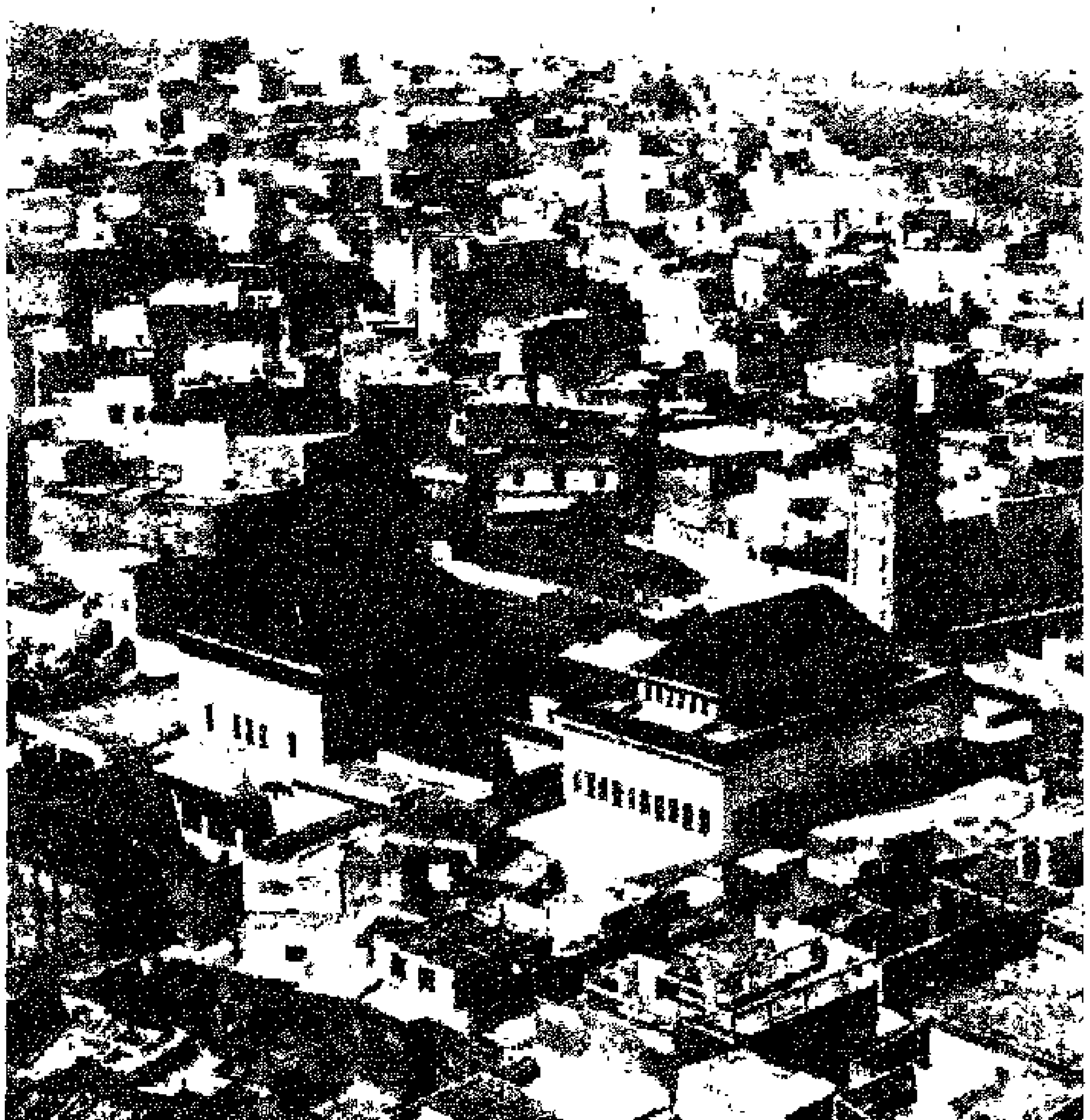


المولى ادريس الاكبر في طريقه إلى المغرب

وإدماجها فى إمارته المغربية، سببا فى التعجيل بالقضاء على حياته. حيث اغتيل عام ١٧٥هـ/ ٧٩١م.

دفن المولى إدريس الأكبر بالقرب من «وليلى» وقبره مشهور إلى الآن. ويطلق عليه (مولاى إدريس زرهون) وقد استدرّ اغتياله عطف المغاربة على الأسرة العلوية، التى أهدر دم أحد أفرادها غدرا بالمغرب، بعد أن أريق كثير من دمائها ظلما بالمشرق. وتقديرًا للشرف العلوى، تمسّك المغاربة بالحكم الإدريسى، وذلك بمبايعة إبنه المولى إدريس الثانى (انظر: إدريس بن إدريس).

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم على حسن / ٨-٢٤).



زرهون الجبلية ومدفن مولاى إدريس الأكبر

وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين. ومن نسله الباقى إلى الآن فى المغرب، شرفاء العلم (العلميون) والشرفاء الوزانيّون، والريسيون، والشبيهيون، والطاهريون الجواطيون، والعمرانيون، والتونسيون (أهل دار القيطون) والطالبيون، والغالبيون، والدباغيون، والكتانيون، والشّفشاويون، والوَدْغيريون، والدرقاويون والزكاريون (الاستقصا ١/ ٦٧ وابن خلدون ٤/ ١٢ وفيه: وفاته سنة ١٧٥هـ، والبيان المغرب ١/ ٨٢و ٢١٠ وفيه: دخوله المغرب سنة ١٧٠هـ، والمصابيح، وانظر الأزهار العاطرة الأنفاس/ ٣٣ ـ ١١٧ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ٢ـ٧).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩، وفيه وفاته ١٧٧هـ).

وقد ذكره محمد بن حبيب فى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء » (نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٦/ ١٩٧، ١٩٨).

كما ذكره الدكتور سهيل زكار بين أبطال التاريخ (مائة أوائل/ ٧٥ ـ ٧٨) انظر أيضًا: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم/ ٣٧٩ ـ ٣٨٨، ودراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى/ ١٥٧، ١٥٨.

انظر: الأدارسة، إدريس بن إدريس.

*** إدريس الثانى :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** ابن إدريس (جامع ـ) :**

جاء فى الخطط التوفيقية (٤/ ٩٥) أن هذا الجامع هو بحارة خليل من خط الحنفى، به أعمدة من الحجر، وبدائرة من أعلى إزار خشب مكتوب فيه : أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى، مع آيات قرآنية، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف، وفى جهته القبلية ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره: هذا مقام سيدى محمد ابن إدريس، مع آية الكرسى، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة، وبجواره حمام له عليه حكر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك ٤/ ٩٥).

*** أبو إدريس الخولانى (٨ ـ ٨٠هـ / ٦٣٠ ـ ٧٠٠م):**

تابعى جليل وفقيه كبير، كان واعظ أهل دمشق وقاصّهم وقاضيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان وذكره القاضى ابن مهنا فى طبقة التابعين الأكابر الذين سكنوا داريًا (الروضة الريّا/ ١٠٤ هامش ٧).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو إدريس الخولانى وُلد فى عام حنين. يُعَدُّ فى كبار التابعين، كان قاضيًا بدمشق بعد فضالة بن عبيد لمعاوية وابنه إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات فى آخرها قاضيًا واسمه عائذ الله بن عبد الله بن عمرو، رُوى عن أبى إدريس أنه قال: وُلدت عام حُنين، أو قال يوم حنين، إذ هزم الله هوازن، وروى أبو اليمان الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن الوليد ابن أبى السائب، عن مكحول، أنه كان إذا ذكر أبا إدريس الخولانى قال: ما رأيت مثله. وكان مولده يوم حُنين، سمع عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وحذيفة بن اليمان، وأبا الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبا ثعلبة الخشنى. واختلف فى سماعه من معاذ، والصحيح أنه أدركه وروى عنه، وسمع منه وقد يحتمل أن تكون رواية من روى عنه: فاتنى معاذ، أى فاتنى فى معنى كذا أو خبر كذا، لأن أبا حازم وغيره روى عنه أنه

رأى معاذ بن جبل، وسمع منه ومن أدرك أبا عبيدة فقد أدرك معاذا، لأنه مات قبله فى طاعون عمواس، وقد سئل الوليد بن مسلم - وكان من العلماء بأخبار أهل الشام: هل لقى أبو إدريس الخولانى معاذ بن جبل؟ فقال: نعم، أدرك معاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، وهو ابن عشر سنين، لأنه وُلد عام حُنين، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك. قال أبو عمر: روى عنه ربيعة بن يزيد، وبشر بن عبد الله، وابن شهاب الزهرى، ويونس بن ميسرة بن حلبس، وغيرهم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٤، ١٥٩٥).

قال عنه الذهبى: عالم أهل الشام (الأعلام ٣/ ٢٣٩).

قال العمادى: روى عن معاذ بن جبل وكثير من الصحابة وروى عنه الزهرى، وأبو قلابة وغيرهما من التابعين وكانت له منزلة عظيمة عند عبد الملك بن مروان، يقال إنه عزله عن الوعظ وولاه القضاء بعد بلال ابن أبى الدرداء.

(الروضة الريّا/ ١٠٤، ١٠٥).

يقول محقق الكتاب (ص ١٠٤ هامش ١) وهو من أهل داريّا: روى أبو إدريس حديثًا قدسيًّا يعدُّ مفخرة لأهل الشام وبخاصة لنا أهل داريا، والذى قال فيه الإمام أحمد: « ليس للشاميين حديث أشرف من هذا الحديث » وكان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه. وإليكم نصّ الحديث كما أخرجه مسلم فى البرّ والصلة (٢٥٧٧) باب: تحريم الظلم: « ... عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

يا عبادى إنّى حرَّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادى كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه، فاستهدونى أَهْدِكُم.

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعمونى أطعمكم.

يا عبادى كلكم عارٍ إلا مَن كسوته. فاستكسونى أكسكم.

يا عبادى إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب. فاستغفرونى أغفر لكم.

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرّى فتضرونى. ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنْسكُم وجِنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنّكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه ».

(الروضة الرّيا فيمن دُفِن بداريًّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادىّ - تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ١٠٤، ١٠٥ وهامش ٧ للمحقق: انظر أيضًا طبقات الحفاظ للسيوطى / ٢٦ وهامش ٢٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث القدسى الشريف

بإضافة لفظ « جميعًا غير الشرك و بعد « وأنا أغفر الذنوب » وذلك فى نسختى من كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للإمام المناوى طبعة مكتبة صبيح، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٩ فلزم التنويه.

*** إدريس العراقى (١١٢٠ ـ ١١٨٣هـ / ١٧٠٨ ـ ١٧٦٩م):**

إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمن، أبو العلاء الشريف الحسينى العراقى. عالم بالحديث من أهل فاس. له كتب، منها « شرح الشمائل » للترمذى، فى الخزانة الكتانية، و « شرح إحياء الميت فى فضائل آل البيت » و « نبذة يسيرة فى أحاديث البسملة والحمدلة » رسالة، وكتاب فى «نسبه» ذكر فيه حرفة كل واحد من آبائه وبلده ومن كان فيهم من أهل العلم، ذكره ابن سودة، و « فهرسة » كراريس، فى الكتانية، و « تكميل مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا » بخطه فى الكتانية، وله طرر وتعليقات على هوامش بعض كتب الحديث لم تجمع.

(سلوة الأنفاس ١/ ١٤١، وفهرس المخطوطات العربية فى الرباط : الجزء الأول من القسم الثانى الرقم ٨٠٥، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١/ ٨١ وفهرس الفهارس ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٥).

الأعلام للزركلى ١/ ٢٨٠، ٢٨١).

*** إدريس العلوى (١٢٦٠ ـ ١٣١٦هـ / ١٨٤٤ ـ ١٧٩٨م):**

إدريس بن أحمد بن أبى بكر بن أبى زكرى الحسنى العلوى، وعرَّفه بعضهم بالفُضَيلى: نسّابة، له نظم، من فضلاء المغرب. مولده ووفاته بفاس اشتهر بكتابه «الدرر البهية والجواهر النبوية » على الحجر، جزءان، فى أنساب العلويين وغيرهم فى المغرب، وهو العمدة الآن فى موضوعه.

(الدرر البهية ١/ ٢٣٥، ومعجم المطبوعات / ٧٦٧، وإتحاف المطالع، ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية ١/ ٩٣. وبروكلمان ٢/ ٨٨٦. قال الزركلى: وفى المصادر الأخيرة الثلاثة أنه اشتهر بالفضيلى، وفى هذه النسبة نظر، فالفضيليون هم من سلالة محمد بن على الشريف، وصاحب الترجمة من نسل يوسف بن على الشريف، كما فى الدرر البهية ١/ ١١١، ١٢٢، ٢٣٤).

(الأعلام ١/ ٢٧٨).

*** إدريس عليه السلام :**

عن نبى الله إدريس عليه السلام والارتباط الزمنى بينه وبين آدم عليه السلام يقول الدكتور محمد وصفى :

ما جاء عن إدريس فى القرآن :

قال تعالى: ﴿ واذكُر فِى الكِتَابِ إدريسَ إنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا *ورفعناه مكانًا عَليا ﴾[مريم: ٥٦، ٥٧] وقال: ﴿ وإسماعِيلَ وإدريسَ وذَا الكفلِ كُلٌّ مِن الصَّابرين * وأدْخَلْنَاهُم فِى رَحْمتنا إنَّهم مِن الصالحين﴾[الأنبياء: ٨٥، ٨٦].

الارتباط الزمنى بين آدم وإدريس :

ولا شك عندنا أن إدريس بعث فى الفترة التى بين آدم ونوح، ويتبين هذا من دراسة ترتيب الرسل فى سورة مريم، إذ بعد أن قص الله القصص عن زكريا ويحيى وعيسى ابن مُريم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل قال: ﴿ واذكُر فى الكتابِ إدريسَ إنه كان صِدِّيقًا نبيًّا *ورفَعناه مكانًا عليًّا * أولئك الذينَ أنعم اللَّهُ عليهمْ من النَّبيين من ذرية آدم وممنْ حَملنا مع نوح ومن ذُرِّيةِ إبراهيم وإسرائيل وممن هَدَيْنَا واجْتبينا ﴾[مريم: ٥٦ ـ ٥٨] فالذى عنى به الله (من ذرية آدم) هو إدريس، والذى عنى به من (ذرية من حمل فى الفلك مع نوح) إبراهيم، والذى عنى به (من ذرية إبراهيم) إسحاق ويعقوب وإسماعيل،

والـذى عنى به (من ذريـة إسـرائيل) موسى وهـارون وزكريا وعيسى وأمه مريم .

ولذلك فرّق الله أنسـابهم ، وإن كان يجمع جميعهم آدم ، لأن فيهم من ليس من ولـد من كـان مع نـوح فى السفينة وهو إدريس ، وإدريس جد نوح .

(جامع البيان ١٦/ ٧٣) .

هل إدريس هو أخنوخ المذكور فى العهد القديم ؟

وروى ابن سعد بسنده عن ابـن عباس قال : أول نبى بعث فى الأرض بعـد آدم : إدريس ، وهـو أخنـوخ بن يرد ، وهو اليارد ، وكان يصعد له فى اليوم من العمل ما لا يصعد لبنـى آدم فى الشهر ، فحسده إبليـس وعصاه قومه ، فرفعه الله إليه مكـانا عليا ، وولد أخنوخ متوشلح ونفرا معـه ، وإليه الوصية ، فـولد متوشـالح لمك ونفرا معه وإليه الوصية ، فولد لمك نوحا .

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٠) .

وقـال ابن قتيبـة : قـال وهب إن إدريس النبى كـان رجلا طويلا ضخم البطن عـريض الصدر ، قليل شعر الجسد ، كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخـرى ، وكانت فى جسـده نكته بيضاء مـن غير بـرص ، وكـان رقيق الصـوت دقيق المنطق ، قـريب الخطى إذا مشى ، وإنمـا سمى إدريس لكثـرة ما كـان يدرس من كتب الله تعالى وسنن الإسـلام ، وأنزل عليه ثـلاثون صحيفـة ، وهـو أول من خط بـالقلم وأول من خاط الثياب وألبسها ، وكانوا من قبله يلبسون الجلود ، واستجاب له ألف إنسان ممن كـان يدعوه ، فلما رفعه الله اختلفوا بعـده ، وأحدثـوا الأحداث إلى زمـن نوح ، وهـو أبو جـد نـوح ، ورفع وهو ابـن ثلاثمـائة وخمس وستين سنـة ، وفى التوراة (العهـد القديم) أن أخنـوخ أحسن قـدام الله تعـالى فـرفعـه إليـه ، وولـد لإدريس متوشالح على ثلاثمائة سنة من عمره ، وولد لمتوشالح لمك ، وولد للمك غلام فسماه نوحا .

(المعارف لابن قتيبة / ١٠) .

وفى البدايـة والنهاية : إدريس عليه السـلام قد أثنى الله عليه ، ووصفه بـالنبوة ، وهو أخنوخ ، هـذا وهو فى عمود نسب رسول الله على ما ذكره غير واحد من علماء النسب ، وكـان أول نبى أعطـى النبـوة بعـد آدم وشيث عليهما السلام .

(البداية والنهاية ١/ ٩٩) .

وقـال النيسـابورى : إن إدريـس اسمـه أخنـوخ من أجداد نوح لأنه نوح بن لمك بن متوشالح بن أخنوخ .

(تفسير غرائب القرآن ١٦/ ٥٧) .

ويلاحظ أن القول بأن إدريس هـو أخنوخ ، سببه أن ما وصف بـه أخنوخ فى (العهـد القديم) من أنـه سار مع الله بعـد ما ولـد متوشـالح ، وأنـه لم يوجـد لأن الله أخـذه ، ومقـابلـة هـذا الـوصف مع قـولـه تعـالى عن إدريس : ﴿ ورفعناه مكانـا عَليًّا ﴾ ونص ما جـاء فى العهد القـديم عن أخنوخ هـو ما يلى : وعـاش أخنوخ خمسا وستين سنة ، وولد متـوشالح ، وسار أخنوخ مع الله بعـد ما ولـد متـوشالح ثـلاثمـائة سنة ، وولـد بنين وبنات ، فكانت أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسا وخمسين سنـة ، وسـار أخنوخ مع الله ولـم يوجـد لأن الله أخـذه (تكوين ٥ : ٢١ - ٢٤) .

وقـد اقتبست الـروايات السـابقـة نسب إدريس من نسب أخنـوخ الموجود فى (العهـد القديم) كـذلك ، وهو فى كتاب اليهـود ابن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش ، بن شيث بن آدم ، وأنه أبو جد نوح ، فقد ولد له متوشالح ، وولد لمتوشالح لامك ، وولد للامك نوح .

(راجع سفر التكوين ٥/ ١ - ٢٩) .

واختلفت اليهـود فى تحـديـد السنة التى ولـد فيهـا أخنـوخ وولده ، كمـا اختلفت فى شأن شيث وولـده ، وإليك جدولا يبين الاختلاف فى السنين ما بين أخنوخ ونوح .

الأسـماء	حياتهم عند ولادة البكر			حياتهم بعد ولادة البكر			طول حياتهـم		
	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية
أخنـوخ	٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥
متوشـالح	١٨٧	٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢	٩٦٩	٧٣٠	٩٦٩
لمـك	١٨٢	٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥	٧٧٧	٦٥٣	٥٣
نـوح	٦٠٠	٦٠٠	(١) ٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٥٠	٩٥٠	(٢) ٩٥٠

(١) هذا الرقم يدل على سن نوح عند حدوث الطوفان، ففى العهد القديم: لما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (تكوين ٧: ٦).

(٢) هذا الرقم لا يتعارض مع ما جاء فى القرآن الكريم عن سن نوح، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فَلَبِث فيهم ألف سنة إلاَّ خمسين عامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤].

ونحن لا نرى ما يحول دون القول بأن لإدريس اسما آخر هو أخنوخ أو خلافه (ويقال إن عاذيمون وهرمس هما شيث وآدم (الملل والنحل ٢/ ١١٢، ١١٣) مادام ليس هنالك خلاف فى أن إدريس كان فى المدة التى بين آدم ونوح، كما تبين لنا من كتاب الله.

إدريس والعقائد الدينية :

وسواء كان إدريس أول نبى أرسل بعد آدم، أو سبقه غيره، فقد بعثه الله لقومه ليبين لهم صدق عقيدة التوحيد، ويذكرهم بقصة أبيهم آدم، وليثبتهم على الإيمان، وليحاول إرشاد من ضل منهم عن سواء السبيل.

وليحذرهم من اتباع إبليس، ومن تحقيق ما توعد به الشيطان ربه فيهم: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيتنى لأَقْعُدَنَّ لَهم صراطَكَ المستقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تَجِدُ أكثرهُم شَاكرين ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وليذكرهم بأنهم لو تمسكوا بعبادة الله وعدم إشراك غيره فى عبادته، لأصبحوا فى مناعة من الشيطان وأنه تعالى قال لإبليس: ﴿ إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلطَانٌ إلاَّ من اتَّبعَكَ مِن الغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢] ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

ولا شك أن إدريس ذكّر قومه بمعصية آدم وزوجه وإبليس، وبما آل إليه أمر كل منهم، وأنه ذكرهم بفعل أحد ولدى آدم بأخيه، وأنه تلا عليهم قصته على نحو الوجه الذى ذكره الله لخاتم النبيين فى القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدمَ بالحَقِّ إذْ قَرَّبا قربانًا فَتُقُبِّل من أحدهما ولم يُتقبل مِن الآخر قَال لأقتلنَّك قال إنَّما يتقبَّلُ اللَّهُ مِن المتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أنا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إليكَ لأَقْتلَكَ إنِّى أخَافُ اللَّهَ ربَّ العالمين * إنِّى أُرِيدُ أنْ تَبوءَ بإثْمى وإثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وذَلك جَزاءُ الظَّالمين* فَطَوَّعت لهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخيهِ فَقَتَلهُ فَأَصْبَحَ مِن الخَاسِرِينَ * فبَعَثَ اللَّهُ غُرابًا يَبحثُ فى الأَرضِ لِيُرِيَهُ

كَيف يُوارِى سَوْأَةَ أَخيه قَالَ يا وَيلتَىَ أعجزتُ أن أكُون مِثل هـذا الغُراب فَأُوارِى سَوْأَةَ أخِى فَأصبَحَ مِن النَّادِمينَ﴾[المائدة: ٢٧ـ ٣١].

نعتقد أن هـذه القصة ذكرهـا إدريس لقومـه وذكرهم بها، ليبين لهم مـا هى المعصية ومـا هو جـزاؤها، بل ونعتقد أنـه ليس بمستبعد أن هذه القصة ذكرها معظم المرسلين لأقوامهم إن لـم يكن كلهم، خاصة وأن الله تعالى رتب عليها حكما فى التوراة إذ قال الله تعـالى لخاتم النبيين بعـد أن ذكر له قصـة ولدى آدم: ﴿ مِن أجلِ ذلك كَتبْنا على بنى إسرائيلَ أنه من قَتَل نفسًا بغير نفْسٍ أو فساد فى الأرض فكأنما قَتَل الناسَ جميعًا ومَن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعًا، ولقد جاءتهم رسلنا بـالبينـات ثمَّ إنَّ كثيـرًا منهم بعـد ذلِك فى الأرضِ لمسرِفونَ ﴾[المائدة: ٣٢].

فلا شك أن إدريس بَيَّنَ لقومـه حقيقة التوحيد وبين لهم ما هى المعصية وما هو العقاب على الذنب، وما هو الجزاء لمن اتبع هـدى الله، وغير ذلك من العقائد كالـوحى، ويوم الحساب، وجهنم، والجنـة، وخلود العذاب، والثواب، والتوبـة والاستغفار وهكذا... كما بين لهم ما هى الفتنة، ولعله أوحى إليه بمثل ما أوحى إلى خـاتم النبيين من قـوله تعـالى: ﴿ يَـا بنى آدَم قـد أنـزلنـا عليكُم لِبـاسًا يُـوارى سَـوآتِكُم وريشًـا ولِبَـاسُ التقْوى ذلك خَيْرٌ ذلك من آيـاتِ اللهِ لعلَّهم يَذَّكرُونَ * يـا بنى آدم لا يَفتِنَنَّكُم الشَّيطان كَمَـا أَخْرَجَ أَبـوَيْكُم مِن الجنَّةِ يَنزِعُ عنهما لِباسهُما لِيُرِيَهُما سَوءاتِهما إنَّه يَرَاكُم هُو وقبيله مِن حيثُ لا تَرَوْنَهُمْ إنَّا جَعَلنَا الشَّياطين أوْلياءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون * وإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالُوا وَجدْنا عليها آباءنَا واللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إنَّ اللَّهَ لاَ يَأمر بِالفَحْشَاءِ أتقُولون عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ٢٦ـ ٢٨].

ولا عجب أن ينـزل على إدريس مثل هـذا فقد قـال تعالى لرسوله الكريم خاتم النبيين: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إلاَّ مـا قَدْ قِيـلَ للرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إنَّ رَبَّـكَ لَذُو مَغفِـرةٍ وذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾[فصلت: ٤٣].

(الارتبـاط الزمنى والعقـائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمـد وصفى. المجلس الأعلى للشئـون الإسلامية، لجنـة التعريف بالإسلام، الكتـاب الثامن عشر، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م/ ٣٣ـ ٤٠).

انظـر أيضًـا الأنبيـاء فى القـرآن الكـريم ـ محمـود الشـرقاوى / ٨٥، ٨٦، وقصص الأنبيـاء للإمـام ابن كثير. دار النيل، القاهرة ١٩٨١/ ٥٩ ـ ٦١، وقصص الأنبيـاء ـ عبـد الوهـاب النجار / ٢٤ ـ ٢٩ وقصص الأنبياء ـ حامد عبد القـادر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف. دراسات فى الإسلام. السنة الأولى، العـدد الثالث ١٥ شـوال ١٣٨٠هـ ـ إبـريل ١٩٦١م/ ٢١).

*** ابن إدريس العمروى :**

انظر: العمروى.

*** الإدريسـي :**

قال السمعانى :

الإدريسى: بكسـر الألف وسكـون الـدال المهملـة وكسر الـراء وسكون اليـاء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخـرها السين المهملـة، هذه النسبـة إلى إدريس وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبـو سعد عبد الرحمن بن محمـد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسـن بن منويه الاستـراباذى من أهل استرابـاذ، سكن سمرقند إلى حين وفاتـه وهو صـاحب تـاريخهما أعنى سمـرقنـد واستـراباذ، كـان حافظًا جليل القدر كثير الحديث، طلب العلم بنفسه إلى خراسـان والعراق وشـاهد الحفـاظ وارتضوه وكتب الحديث على إتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب، سمع بجرجـان أبا بكـر أحمـد بن إبراهيم الإسمـاعيلى وأبا أحمد عبد الله بن عدى الحافظ وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ وبنيسـابور أبا العباس محمـد بن يعقـوب الأصـم وبمرو أبا عبـد الرحمن

عبد الله بن عمر بن علك الجوهرى وأبا الحارث على ابن القاسم الخطابى وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب المقرىء الواسطى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقى وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغداديون وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد المالينى وأبو بشر عبد الله ابن محمد بن هارون الوراق فى جماعة كثيرة، آخرهم أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى، وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة خمس وأربعمائة بسمرقند.

وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى الطرابلسى (فى اللباب ١/ ٣٦ الطريثيثى) إمام فاضل مفتى مناظر أصولى حسن السيرة، أفنى عمره فى الوحدة والقنوع ونشر العلم وطلبه، تفقه على والدى رحمه الله، وسمع الحديث من أبى بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروى وغيره، كتبت عنه شيئًا يسيرًا بمرو ونيسابور، وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٩، ١٠٠).

واستدرك ابن الأثير على السمعانى بالنسبة لأبى القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى فقال:

قلت: فاته أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسى إمام جامع صور، سمع صالح بن أحمد القاضى وغيره، روى عنه سهل بن بشر وروى عن أبى الحسن على بن محمد الأديب عن أبيه فى الصوفية:

ألام على حُبّى رجالا تعاقدوا
على البر والتقوى مع الضرِّ والفقر
لباسهم أدنى اللباس تواضعًا
وعيشهم عيشٌ أدق من الشَّعر
إذا وجدوا قوتًا فيا خيرَ مطعم
وإن فقدوا فالشكرُ للصَّمَد الوتر

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦).

*** الإدريسى (الشريف الإدريسى) (٤٩٣ - ٥٦٠هـ / ١٠٩٩ - ١١٦٦م):**

الشريف الإدريسى عمدة الجغرافيين المسلمين. مضى إلى اليوم زهاء ثمانية قرون على وفاة الجغرافى المسلم العظيم الشريف الإدريسى، الذى يعتبر بحق عمدة الجغرافيين المسلمين، والذى أنفق شبابه فى شبه الجزيرة الإسبانية، طالبًا دارسًا، وباحثًا متجولا، ثم خص جغرافيتها ووصفها، فى موسوعته الجغرافية العظيمة، بأقيم فصولها.

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن على بن محمود بن ميمون الحمودى سليل أسرة بنى حمود الملوكية البربرية، التى حكمت جنوبى الأندلس وثغر سبتة، فى أوائل القرن الخامس الهجرى، وسمى بالشريف لأنه يتصل بنسبته إلى أسرة الأدارسة الحسنية، التى ينتمى إليها بنو حمود، والتى حكمت المغرب منذ أواخر القرن الثانى الهجرى، وهذه ترجع نسبتها إلى آل البيت، ومن ثم فإن نسبته تورد منذ جده الأعلى ميمون على النحو الآتى: ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، وإذًا فهو وفقا لهذه النسبة كذلك سليل آل البيت.

(تورد نسبة الإدريسى على هذا النحو فى ترجمة له مدونة فى الصفحة الثانية من المجلد الأول من مخطوط مصور لكتاب « بغية الطلب فى تاريخ حلب» لابن هبة الله، وهو محفوظ برقم ١٥٦٦ تاريخ بدار الكتب المصرية) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٥، ٣٠٦).

ولد الإدريسى فى مدينة سبتة، ميناء المغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط فى سنة ٤٩٣هـ (١٠٩٩م أو ١١٠٠) ويعود أصل عائلته إلى إدريس الأول، مؤسس الأسرة، والذى هرب من المشرق وأسس إمارة مستقلة فى منطقة الريف عام ١٧٢هـ/ ٧٨٩م، واستمرت من أواخر القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلادى، وتوسعت خلال هذه الفترة حتى كادت تشمل المغرب كله، وقد اشتهر إدريس الأول بصفته وليًا من الأولياء الصالحين لا سيما بعد وفاته عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م ولا يزال ضريحه المشهور بـ(مولاى إدريس) يتمتع بصيت كبير لدى أبناء المغرب، ويقع بجوار فاس التى أسسها ابنه إدريس الثانى والذى حكم من عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م إلى ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، وقد تلاشت دولتهم عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، أما أجداد إدريس المباشرون فقد كانوا أمراء ثانويين فى مالقة، وهناك أيضًا عجزوا عن الاحتفاظ طويلا بسلطانهم فاضطروا للعودة إلى سبتة فى القرن الحادى عشر.

(أعلام الجغرافيين العرب / ٣٨٨).

قال عنه المؤرخ محمد عبد الله عنان :

وقد كانت مدينة سبتة المغربية ـ وهى التى لعبت دورًا عظيمًا فى تاريخ المغرب والأندلس، والتى تعتبر اليوم أرضًا إسبانية تتبع ولاية قادس الأندلسية، وتحتلها أسبانيا منذ أربعة قرون ـ كانت مسقط الرأس لجمهرة كبيرة من علماء المغرب والأندلس، وتشتهر بالأخص بمولد رجلين من أبنائها، يشغل كل منهما مكانة بارزة فى تاريخ العلوم العربية، وقد عاش كلاهما فى نفس العصر تقريبًا، أى فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى، هما الشريف الإدريسى، أعظم الجغرافيين المسلمين، والقاضى عياض بن موسى السبتى أعظم حفاظ المغرب بلا مراء.

ولسنا نعرف الكثير عن نشأة الإدريسى وحياته الأولى، بيد أننا نعرف من إشارات وردت فى مؤلفه، أنه درس فى معاهد الأندلس، ولا سيما فى قرطبة، وقد كانت الأندلس يومئذ تحت حكم المرابطين سادة المغرب، ونعرف كذلك أنه قام برحلات عديدة فى شبه الجزيرة الإسبانية، ووصل فى تجواله غربًا حتى ثغر أشبونة أو لشبونة عاصمة البرتغال الحديثة، وقد كانت يومئذ ثغر ولاية الغرب الأندلسية. ثم زار شمالى إسبانيا وتجول فى جليقية، بل هنالك فى كتاباته ما يدل على أنه زار شواطىء فرنسا مما يلى خليج بسكونية، ووصل فى رحلاته البحرية حتى شواطىء انجلترا الجنوبية، ولما أتم تجواله فى شبه الجزيرة الإسبانية وما إليها، عبر البحر إلى المغرب، وتجوّل فى شماله وجنوبه، وهنالك ما يدل على أنه عاش حينًا فى مدينة مراكش، وحينًا آخر فى شمالى المغرب بمدينة قسنطينة، وكذلك رحل الإدريسى إلى المشرق، وتجوّل فى آسيا الصغرى وزار المغارة المنسوبة إلى أهل الكهف حسبما يحدثنا بذلك، ومن المحقّق أن هذه الرحلات العديدة، كان لها أكبر أثر فى تكوين معلوماته الجغرافية، التى ظهر أثرها فيما بعد فى أبواب كثيرة من معجمه الجغرافى.

وهنا يلعب القدر دوره فى تطور حياة الإدريسى، ذلك أننا نراه بعد ذلك فى جزيرة صقلية، يمثل فى بلاطها، ويخوض حياة علمية باهرة، ونحن نعرف أن جزيرة صقلية، افتتحها المسلمون تباعًا ما بين سنتى ٢١٣ و ٢٦٤هـ (٨٢٨ و ٨٧٨م) وغدت فى ظلهم حديقة يانعة، تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها، حتى إذا أدرك الوهن تلك الدولة الإسلامية الصغيرة، توالت عليها حملات الفرنج، حتى غزاها النورمان بزعامة روبر جويسكار والدوق روجر فى سنة ٤٦٤هـ (١٠٧٢م) وتم افتتاحها فى سنة ١٠٨٦م، وكان

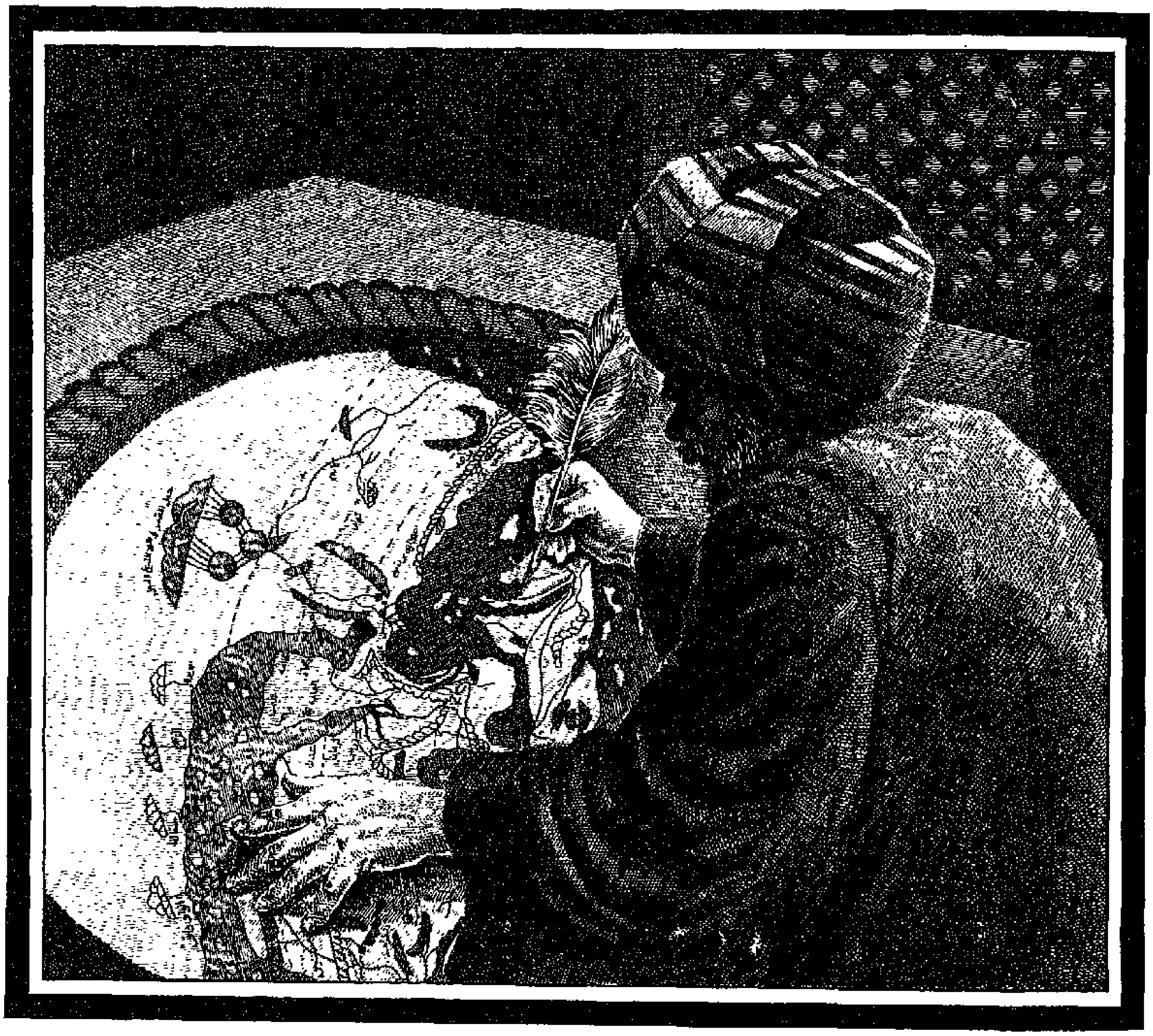
الدوق روجر أول حكامها من النورمان، فشمل سكان الجزيرة من المسلمين واليونان بتسامحه، وسمح للمسلمين بالاحتفاظ بمساجدهم، وقضاتهم، وأطلق لهم حرية التجارة، ولما توفى الدوق روجر فى سنة ١١٠١م، خلفه ولده الطفل روجر حدثًا، وبدأ حكمه للجزيرة حينما بلغ الثامنة عشرة فى سنة ١١١٢م، وكان الدوق روجر الثانى أو رُجار كما تسميه الرواية الإسلامية، من أعظم ملوك عصره، وفى ظله غدت صقلية دولة عظيمة، وكان مثل أبيه من ذوى الأفق الواسع، وممن يقدِّرون تفوُّق المسلمين الحضارى، ويؤثرون الانتفاع بعلومهم ومعارفهم، ومن ثم فقد استطاعت الجالية الإسلامية أن تعيش فى ظله حتى حين، متمتعة بسائر شعائرها ونشاطها الاجتماعى والثقافى. وفى ظل هذا التسامح المحمود، دعا الدوق روجر للعمل فى بلاطه رهطًا من العلماء المسلمين، من الصقليين المحليين، ومن إفريقية والمغرب، وكان فى مقدمة هؤلاء الشريف الإدريسى.

وكان وفود الإدريسى على الجزيرة فيما يرجح بين سنتى ١١٣٠ و ١١٤٠.

وكان العلامة المسلم يومئذ، يسبقه صيته كرحالة وعالم جغرافى، فاستقبل فى بلاط صقلية بترحاب، وأغدق عليه الدوق رجار عطفه ورعايته، وعهد إليه بالمهمة العلمية العظيمة، التى حققها الإدريسى بكتابة معجمه الجغرافى الخالد.

ولما تمت دراسة المصادر القديمة أمر الدوق بعد ذلك، وحسبما يحدثنا الإدريسى « أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم، ضخمة الجسم فى وزن أربعمائة رطل بالرومى فى كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهمًا » وأن تنقش فيها صور الأقاليم السبعة، بأقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها، والأقاليم السبعة هى أساس التقسيم الجغرافى للعالم فى العصور الوسطى، وقد سار عليه سائر الجغرافيين المسلمين، فقام العمال المهرة، تحت إشراف الإدريسى وتوجيهه، بإتمام تلك المهمة العظيمة على أكمل وجه، ونقش فوق الكرة الفضية: خريطته الشهيرة للعالم المعروف يومئذ. وقد اشتهرت هذه الخريطة الإدريسية يومئذ، وغدت منذ وضعها مستقى لكثير من الجغرافيين الأوربيين فى العصور الوسطى، ولا سيما العلامة البندقى مارينو سانوتو (١٢٦٠ ــ ١٣٣٨م) الذى استرشد بها فى معظم خرائطه، ويقال إن الخريطة المنشودة لم تستغرق من الفضة التى نقشت عليها سوى الثلث، وإن رجار وَهَبَ الجغرافى المسلم بقية الكمية الفضية، وأعطاه فوق ذلك مبلغًا كبيرًا من المال، وشحنة سفينة من نفيس المتاع.

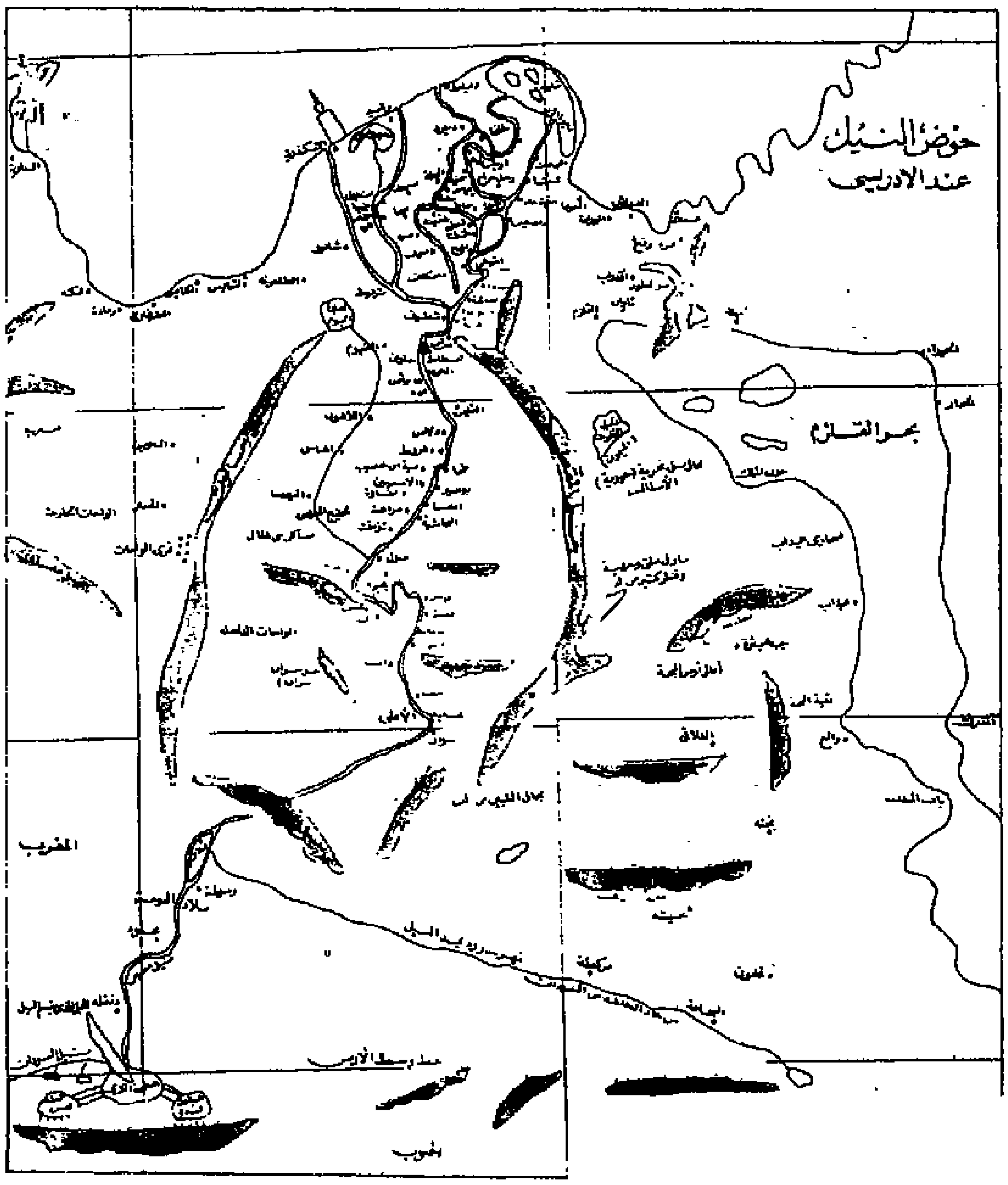
وتلا ذلك فكرة وضع مؤلَّف جغرافى عام، يرسم مطابقًا للكرة الفضية، وتستعرض فيه الأقاليم السبعة المحفورة عليها، وتوصف فيه أحوال البلاد والأرضين، وأماكنها، وصورها، وبحارها، وجبالها ومسافاتها ومزروعاتها وعللها وخواصها، وأجناس نباتها، وما بها من الصناعات والتجارات، وما يذكر عنها من العجائب، وحيث هى من الأقاليم السبعة، مع ذكر أحوال أهلها، وهيئاتهم ومذاهبهم، وأزيائهم، ولغاتهم، هكذا يلخص لنا الإدريسى فى مقدمته محتويات الموسوعة الجغرافية الكبرى، التى عهد إليه الملك رجار بوضعها وقد اعتمد الإدريسى فى وضع هذه الموسوعة، فضلا عن مادته ومعلوماته الشخصية، التى جمعها من طوافه فى شبه الجزيرة الإسبانية وشواطىء فرنسا وغربى البحر المتوسط وجزائره والمغرب وآسيا الصغرى، وما استقاه من بحوث الجغرافيين القدماء ولا سيما بطليموس، ومن أسلافه الجغرافيين المسلمين العظام مثل اليعقوبى،



الإدريسي وخريطة الأرض - صورة رمزية

وابن خرداذبة والمسعودى وابن حوقل ـ اعتمد فضلا عن ذلك كله على تقارير الرسل والمبعوثين، الذين أوفدهم الملك رجار بإشارته وتوجيهه إلى مختلف البلدان الأوربية.

(وهذا ما يرويه لنا الصفدى فى حديثه عن الإدريسى ـ الأدب الجغرافى العربى ١/ ٢٨٣) ومنها فرنسا، وإيطاليا وألمانيا وبلاد اسكندناوه، وجزائر بحر الأدرياتيك، وجزر الأطلنطى، وهى التى يتناولها الإدريسى جميعًا، ولأول مرة فى الجغرافية العربية، وجغرافية العصور الوسطى ـ بكثير من الدقة والبراعة، فى التحديد والوصف، واستغرقت بحوث الإدريسى، ثم وضع المؤلف كله خمسة عشر عامًا، وانتهى من وضعه، حسبما يحدثنا الإدريسى فى مقدمته فى العشر الأول من شهر يناير سنة ١١٥٤م، الموافق لشهر شوال سنة ٥٤٨هـ، وذلك قبيل وفاة الملك النورمانى بأشهر قلائل، وسمى المؤلَّف « بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » وهو اسم يقول لنا الإدريسى: إنه من وحى الملك رجار وإشارته، ولما كان المؤلف كله، قد وضع بإشارة الملك رجار ورعايته، وأهدى إليه فى مقدمته، فقد سمى كذلك «كتاب رجار » أو «الكتاب الرجارى » تنويهًا من مؤلفه بفضل هذا الأمير العالم المستنير (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٦ـ ٣١٢).


حوض النيل
عند الادريسي

أما الذى يُذكر للإدريسى بالإعجاب فهو أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديدها وأنه أفلح فى هذه المحاولة إلى حد بعيد، وقد ابتدأ كما أشرنا إليه بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التتابع، والدرجات التى أثبتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة فى جميع البحار وفى معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء المقاييس الصحيحة غالبا وقسم كلًّا من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من جهة الغرب إلى جهة الشرق، وقد وضع لكل قسم من هذه الأقسام السبعين خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة، ولحسن الحظ فإن هذه الخرائط السبعين بقيت محفوظة فى مختلف النسخ الموجودة من كتاب نزهة المشتاق ومنها استخرج ميلر خريطة الإدريسى الجامعة، وقد اعتنى بجمعها وتحقيقها ثم طبعها لأول مرة غاية فى الإتقان وبالحروف اللاتينية. وقد انتدب لها المجمع العلمى العراقى محمد بهجة الأثرى، وجواد على بعد أن رجعا فى تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب نزهة المشتاق وطائفة من كتب العرب الجغرافية واستدركا على « ميلر » ما استدركاه وبينا اختلاف النسخ ونشرها المجمع سنة ١٩٥١م.

ومما يجدر التنبيه عليه أن قراءة خريطة الإدريسى هى بخلاف قراءة الخرائط المعهودة لدينا لأنه يجعل الجنوب فى أعلى الصحيفة والشمال فى أسفلها فيكون الغرب يمينا والشرق يسارًا.

وإن الإدريسى استعمل ملاحظاته الشخصية زيادة على الانتفاع بملاحظات معاصريه وأعمال المؤلفين قبله كالمسعودى وابن حوقل والمقدسى، ولا شك أن ما كتبه عن البلاد الغربية كان أحسن ما كُتب عنها.

وبعد « وفاة » روجر عاش الإدريسى بمعية ولده غليوم. (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ٢٣٦ - ٢٣٨).

وقد كتب الإدريسى، غير موسوعته الجغرافية، كتابًا آخر عنوانه « روض الأنس، ونزهة النفس » أو «كتاب المسالك والممالك » كتبه للملك وليم الأول (غليوم) ولد الدوق رجار، وهو الذى خلف أباه فى المُلك، بيد أنه لم يصلنا من هذا المؤلَّف سوى قطعة صغيرة مخطوطة توجد بإحدى مكتبات استانبول.

(تراجم إسلامية شرقية وأندلسية محمد عبد الله عنان / ٣١٤).

وكان الإدريسى - فوق براعته فى العلوم الجغرافية - عالما ممتازا بالنبات، له آفاق واسعة فى معرفة الأرض التى وطئتها قدماه فى رحلاته، لذلك فقد كان وصفه للنباتات المختلفة لا يختلف كثيرًا عن الوصف العلمى الحديث.

وله من الكتب: النبات، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب الجامع لصفات أشتات النبات فى أربعة أجزاء ويوجد منه نسخة فى خزانة الفاتح باستانبول بتركيا (رقم ٣٦١٠) وكتاب الصيدلة.

ولنأخذ بعض الأمثلة على وصف الشريف الإدريسى لمجمل النباتات التى ذكرها فى كتبه ففى مدينة شرشال شمال إيران وصف هذا النبات حيث قال (سفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب فى ذاته) وكان لا يترك أية شاردة أو واردة عن أى نبتة أو عشب أو شجر إلاَّ ذكر نوعه وصفاته العامة وفوائده الاقتصادية أو الطبية. ولنبق معه يصف لنا ما شاهده ولاحظه فى بلاد المغرب، قال « فعند جبل مجاور لمدينة بجايه فى المغرب، وفى أكتافه جمل من النبات المنتفع به فى صناعة الطب مثل شجر الحضض والستولوقندريون، والبرباريس والقنطوريون الكبير والقسطون والأفسنين، وهذه أعشاب مفيدة جدًّا لمعالجة الأمراض ».

وعن قصب السكر قال: إنـه قصب يحتوى لبه على مادة حلـوة ولذيـذة، ذات لون أبيض، مسمـر وغليظة القوام تشبـه النشا ولها منـافع ويعمل منها العـديد من المواد الغذائية.

(« علم النبات فى الأندلس » / ٩١).

وتمتـاز كتابـات الإدريسي فى العقـاقيـر والنباتـات الطبية بمحاولاته مطابقة الاسم العربى للمواضع على مقـابله فـى اللغات اليـونـانية والسريـانيـة والفارسيـة والهندية واللاتينية والبربرية. ويتألف كتاب الإدريسى « الجامع لصفـات أشتات النبات » من جـزءين، وقد رتبت مواده على حروف المعجم، ويبحث الجزء الأول فى ٢٦٠ نبـاتـا وعقـاراتهـا، والثـانى فى ٣٠٠ نبـات وعقاراتها، وقد أشـار الإدريسى إلى أنه قد استعان فى تأليفه بما قرأه فى سبتة من مؤلفات، وإلى أن رحلاته الكثيرة قد أعانته على إعداده ومراجعته.

(موسوعة العلـوم الإسلامية والعلماء المسلمين ١/ ٤١).

وكان الإدريسى ـ فوق هذا كله ـ أديبًا متمكنًا وشاعرًا محسنًا، ومن نظمه قوله:

ليـت شعـــــرى أيـن قبـــــرى

ضـــــاع فى الغـــربـــة عمـــرى

لـم أدع للعيـن مـــــا تشــــــ

ـــــتاق فـى بــــر وبحــــر

وخبــــرت النـــــاس والأرض

لــــــدى خيــــر وشـــــر

لـم أجــــد نــــارًا ولا دارًا

كـأنـى لحـى صـــــــــدرى

فكـأنـى لـم أســـــــر إلا

بميــت أو بقفـــــــــــر

(نُقِلَتْ هذه الأبيات للإدريسى من الصفحة الثانية من المجلـد الأول من المخطـوط المصـور « بغيـة الطلب ».

وتـوفى الشـريف الإدريسى فى سنـة ٥٦٠هـ (١١٦٦م) فى السابعة والستين من عمره. ولسنا نعرف أين توفى وأين دفن، ويغلب على الظن أنـه استقر فى البلاط النورمـانى، فى بلرم حتى توفى ودفن بـالجزيرة (رجعنا فى كتابة هـذا البحث إلى الأجزاء المخطـوطة من نـزهة المشتـاق الموجـودة بدار الكتب المصريـة تحت رقم ١٥٣ جغـرافيـة، وإلى مخطـوط « بغيـة الطلب» السـابق ذكره، وإلـى كتاب الأدب الجغـرافى العـربى لكـراتشكـوفسكى، وإلى دائرة المعـارف الإسلامية، مقال « الإدريسى » وإلى مختلف الأقسام المطبوعة من « نزهة المشتاق » التى أتينا على ذكرها. وكذلك إلى رحلـة ابن جبير) (تراجم إسلاميـة شرقية وأندلسية/ ٣١٤).

(تراجم إسلامية شرقيـة وأندلسيـة ـ محمـد عبد الله عنـان/ ٣٠٥ ـ ٣١٢، ٣١٤، وأعـلام الجغـرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ٣٨٨ وفيـه تاريخ الميلاد والوفاة الميـلادى ١١٠٠ ـ ١١٦٦م، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلاميـة ـ عمر رضا كحالة/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨، وبحـث بعنـوان « علم النبـات فى الأندلس » ـ عـادل محمد على الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد، المجلـد السابع عشر، ربيع ١٩٨٨، العـدد الثانى/ ٩١ وفيـه التـاريخ ٤٩٣ ـ ٥٧٣هـ/ ١١٠٠ ـ ١١٨٠م، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مؤسسة المعارف للطبـاعة والنشر، بيروت ١/ ٤١، وفيه (ص ٤٠) التـاريخ ٤٩٤ ـ ٥٦٢هـ/ ١١٠٠ ـ ١١٦٥م، وأنـه ملقب بـالصقلى لاستقـراره بصقليـة. راجع أيضًـا الأعـلام للزركلى ٧/ ٢٤ وفيـه التـاريخ الميلادى ١١٠٠ ـ ١١٦٥م، ومخطوطـات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخائيـل عواد ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥ وما جاء به من مراجع بهامش ٢).

* **الأدعيـة :**

جمع دعاء، وقد كانت المكـاتبات فى مطلع القرن الثالـث الهجرى فى خـلافة الراضـى تفتتح مقدمـاتها بـالـدعاء فيمـا يتعلق بأمـر الـدين مثل « أكـرمـه الله » و«حفظـه الله ووفقه » ثم عُـدِل عنهـا قصـدًا للإجـلال والإعظام إلى الدعاء بإطالـة البقاء وإدامة العز وإسباغ النعمة ونحو ذلك .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٢٧).

* **الأدعيـة :**

انظر: رسالة فى الأوراد والأدعية .

* **الأدعية التى تتلى فى أول السّنة وآخرها ويوم عاشوراء وشرحها بالتركية :**

جمع وشـرح أحمـد الشـامى ـ المـدرس بـالجـامع الأموى بدمشق .

أولها ـ بوهرسنه نك آخر كوننده ... إلخ وأول الدعاء : الحمـد لله رب العالمين ... اللهم مـا عملت فى هـذه السنة الماضية ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطـة بقلم تعليق عادى، كتبت الأدعية بالمـداد الأحمر، والشرح بـالأسود، تمت كتـابتها فى ٢٧ ذى الحجة سنـة ١٢٧٤هـ، ولعلهـا بخط الجامع والشارح، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٧٤ ـ ٧٧، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٧ × ١٤,٥سم .

(٦١ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١٩٨٧، ١/ ١٥) .

* **أدعية الحج :**

أحـد مخطـوطـات دار الكتب الظـاهـريـة بـرقم ١٠٨٦٧ .

تأليف : ؟

رسالة فى الأدعية المأثورة فى الحج وبعض أحكامه وآدابه .

أوله: اللهم إنى أريد طواف بيتك الحرام، فيسره لى وتقبله منى سبعة أشواط .

وآخره: صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

نسخة عادية . الخط ردىء وحديث .

١١ق ١٧س ١٦×١١سم .

ق = عدد الأوراق . س = عدد السطور.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٣) .

* **أدعية الحج والعمرة:**

انظر: الأدعية والأوراد (علم ـ) :

* **الأدعية المأثورة :**

الأدعية المأثورة : هى ما ينقله الخلف عن السلف .

راجع كتاب الكلم الطيب لـلإمام أحمـد بن تيمية، والدعاء المستجاب للشيخ أحمد عبد الجواد، ودعاء الصـالحين لـلأستـاذ محمـد عبـد الـرحمن عـوض، والدعاء للدكتور محمد السيد طنطاوى .

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٦، ٣٧ وهامش ٤) .

وقد ذكر الإمام الغزالى (إحياء علوم الدين ١/ ٢٨٣ ـ ٢٩٠) عددًا من الأدعيـة المأثورة عن النبى ﷺ وعن أصحابـه رضـى الله عنهم منتخبة من جملة مـا جمعه أبو طالب المكى وابن خزيمة فراجعها هناك .

* **الأدعية المائة :**

تأليف ابن الأثير ذكره فى كتابـه « المثل السائر » إذ قال : « وكنت ألّفت كتـابًا فى ذكر أدعية مخصـوصة،

ضمنته مائة دعاء، ممـا توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعـاء منها معنى آية من القرآن، أو خبرًا من الأخبار النبوية، أو معنى بيت سائر ».

(ديوان رسائل ضياء الـدين بن الأثير ـ تحقيق هلال ناجى، منشورات جامعة الموصل، جامعة الموصل، كلية الآداب، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٦٠).

*** الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة :**

الأدعيـة المنتخبة والأدويـة المجـربة : للشيخ عبـد الرحمن بن محمد البسطـامى وهو مختصر فى وصف الـدواء . ألَّفه فى ليلـة عيد الفطر سنـة ثمان وثـلاثين وثمانمائة ورتب على خمسة أبواب كلها فى الطاعون .

أوله : الحمد لله اللطيف بعباده ... إلخ .

(كشف ١/ ٤٩ ـ ٥٠).

يوجد مخطوطه بمكتبـة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأدعية المنتخبة فى الأدوية المجـربة لعبد الرحمن ابن محمـد بن على بن أحمـد الحنفى البسطـامى الأنطاكى المتوفى سنة ٨٥٨هـ ١٤٥٤م .

(ولد بأنطاكيـة وأقام بالقاهرة واستقـر فى بروسه إلى أن توفى . وهو عالم مشارك فى أنواع العلوم كالحديث والتفسيـر والفقــه والتـاريخ وقـد زادت تـآليفـه على خمسين كتابا) .

الأول (الحمد لله اللطيف بعباده ... قد جمعت لدرة جواهـر العلماء وغرة فـواضل الفضلاء كتـابًا موسـومًا بـوصف الـدواء كشف آفات الـوبـاء الـذى سارت بـه الركبان واشتهر فى بعض البلدان ...) .

وهو كتاب فى الأدعية والأدويـة الطبية كلها فى وباء الطاعون رتبـه المؤلف فى خمسة أبواب وفرغ منه سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م نسخة جيـدة مـؤطَّرة الصفحـات بمـداد أحمـر كتبها بخط النسخ الجيـد مـلا مصطفى إمـام جامع الفضل ببغـداد سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م ضمن مجموع . وتنتهى هذه النسخة بالباب الرابع .

الرقم ١٣٣٨٥ ـ ٨ .

القياس ٤٧ص ٢١ × ٥ , ١٤سم ٢١ س .

معجم المـؤلفين ٥/ ١٨٤ كشف ١ / ٥٠ هـديـة العارفين ١ / ٥٣١ .

توجـد نسخة أخـرى جيدة الخـط ناقصـة الديبـاجة كتبهـا جـودة بن إبـراهيم فى ٥ ربيع الأول سنـة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م .

الرقم ١١٠٠٠ .

القياس ١١٦ ص ٢١ × ١٥سم ١٧س .

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامـة ناصـر النقشبندى / ١٤، ١٥).

انظر: الأدعية والأوراد (علم ـ) .

*** الأدعية والأذكار (كتب فى ـ) :**

ذكر صـاحب كشف الظنون عـددا من كتب الأدعية والأذكـار أوردناهـا لك تحت عنوان « الأدعيـة والأوراد (علم ـ) فانظره تحت عنوانه .

ويحصى لنـا صـاحـب « معـارف العـوارف » كتب الأدعيـة والأذكار المـؤلفـة فى الهنـد ننقلها لك فيمـا يلى :

الأوراد الفتحية للسيد على بـن الشهاب الهمدانى، والأوراد الأشرفية للسيد أشرف بن إبراهيم السمنانى ثم الكچهوچهـوى، جواهـر خمسة للشيخ محمـد غوث الگـواليرى، أوراد صـوفيـة، وأسرار الـدعـوة كلاهمـا للشيخ عبد الله بن بهلول الشطـارى السنديلوى، فتوح الأوراد للشيخ فتـح محمــد بن عيسـى السنــدى

البرهانپورى فى مجلد كبير، أوراد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى، أوراد الشيخ وجيه الدين العلوى الگجرابى، منتخب فتوح الأوراد للشيخ شهاب الدين ابن فتح محمد البرهانپورى، أوراد قادرية للشيخ فتح محمد المذكور، وخلاصة الأوراد للشيخ فتح محمد المذكور، الأوراد اليومية للشيخ برهان الدين الشطارى البرهانپورى، ومخزن الدعوات بالفارسي للشيخ إسماعيل بن محمود الشطارى السندى صنَّفه سنة ١٠٣٧، الحرز المتين من الحصن الحصين للشيخ عبد المؤمن بن محمد بن طاهر اللاهورى صنَّفه سنة ١٠١٤، ترغيب أهل السعادات فى تكثير الصلوات للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، مزرع الحسنات شرح دلائل الخيرات للشيخ محمد فاضل الدهلوى، كنز العباد فى شرح الأوراد للشيخ على بن أحمد الغورى، وشرح ورد التقرب للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفرُّخ آبادى، وحزب التوسل إلى سيد الأنبياء والرسل للمفتى ولى الله المذكور، وكتاب الأذكار للشيخ رفيع الدين المراد آبادى المتوفى سنة ١٢٢٣، والهوامع شرح حزب البحر للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، وشرح حزب البحر للقاضى ثناء الله اليانى پتى، وشرح حزب البحر للمولوى عبد المجيد بن نور النبى الطوكى، والوظائف الحيدرية للمولوى خيدر بن ملا مبين اللكهنوى، وتلخيص الحصن الحصين للشيخ معصوم بن عبد الرشيد الدهلوى المهاجر، والحزب المقبول للشيخ أبى سعيد محمد بن الفيض الأنصارى، والورد المنقول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، للشيخ عبد الجبار الناگپورى صنَّفه سنة ١٢٩٣، والداء والدواء للسيد صديق حسن الحسينى البخارى القنّوجى، وسلطان الأذكار لولده السيد نور الحسن وهو مأخوذ من عمل اليوم والليلة لابن السنِّى، والوظيفة الكريمة للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، ولطائف الأسرار فى الرقى والعزائم للشيخ محمد سالم بن سلام الله الدهلوى، والدعوات المسنونة للمولوى كرامة على الجونپورى، وصلاة المحبين فى صيغ الصلوات للشيخ على حبيب ابن أبى الحسن اليهلواروى، ووسائل البركات شرح دلائل الخيرات، واليواقيت المنشورة فى الأذكار المأثورة، وبسائم الأزهار فى الصلاة على سيد الأبرار كلها للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعى المدراسى، وسبيل الرشاد لنجاة يوم المعاد بالعربى للسيد الوالد فخر الدين بن عبد العلى الرائى بريلوى، وكتاب المحرَّبات فى الرقى والعزائم للسيد الوالد جزاه الله عنى خير الجزاء، وشفاء الأسقام فى صيغ الصلاة فى مجلدين للقاضى عبد اللطيف الجونپورى، وأوراد إحسانى للحكيم إحسان على بن بشير على الناروى، وأحسن البيان فى خواص القرآن بالأردو للمولوى محمد أحسن الإستهانوى، وترجمة مجربات ديربى للمولوى بشارت على خان اللكهنوى، وزاد العقبى شرح أسماء الله الحسنى للمولوى قطب الدين خان الدهلوى، ومرآة الرؤيا فى تأويل الأحلام، ومفتاح الحاجات فى الأدعية والأذكار كلاهما للشيخ جلال ابن محمد الحسنى الگجراتى المتوفى سنة ١١١٤، وعناية الواصلين فى الأدعية والأذكار للشيخ عناية الله ابن محمد بن الهداد الحسنى البالاپورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٠٥، ٢٠٦).

انظر: الأدعية والأوراد (علم -) .

*** الأدعية والأوراد (علم -) :**

قال حاجى خليفة :

وهو علم يبحث عن الأدعية المأثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما

وشرائطهما ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية . والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية كذا فى مفتاح السعادة وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الأحاديث والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدًّا وها أنا مورد لك ما وصل إلىّ خبره على ترتيب هذا الكتاب إجمالاً :

ـ الابتهاج بأذكار المسافر الحاج (أوردها فى ١ / ٢).

ـ أدعية الحج والعمرة . (أوردها فى ١ / ٥٠) .

ـ الأدعية المنتخبة . (أوردها فى ١ / ٥٠) .

ـ أذكار الأذكار . (أوردها فى ١ / ٥١) .

ـ أذكار الحج والعمرة . (أوردها فى ١ / ٥١) .

ـ أوراد الشيخ بهاء الدين . (أوردها فى ١ / ٢٠٠ تحت عنوان « الأوراد البهائية ») .

ـ الأوراد الزينية وشروحها . (أوردها فى ١ / ٢٠٠ ، ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الزينية ») .

ـ الأوراد الفتحية وشرحها . (أوردها فى ١ / ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الفتحية ») .

ـ الأوراد السبعة . (أوردها فى ١ / ٢٠١) .

(كشف الظنون ١ / ٤٩ ـ ٥٠) .

والفقرة التى تبدأ بها هذه المادة أوردها القنّوجى بنصها ، ولكنه أورد كتبا أخرى غير تلك التى أوردها حاجى خليفة وذكرناها أعلاه فقال : والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدا منها « حصن الحصين» (واسمه الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٧٣٩هـ) و « أذكار النووى » (واسمه حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ، للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ) الذى يقال فيه « بع الدار واشتر الأذكار» ومنها « الحزب الأعظم » لعلى القارى (جاء فى هامش ٣ للمحقق أن اسمه « الحزب الأعظم والورد الأفخم» لعلى بن سلطان الهروى المتوفى سنة ١٠١٦هـ) .

قال فى مدينة العلوم : « كُتُبُ الشيخ عبد الرحمن الأنطاكى نافعة فى هذا الباب » انتهى . ولم أقف على هذه الكتب .

ومن كتبه « سلاح المؤمن وفرنده » (لمحمد بن محمد بن على بن همام المصرى المتوفى سنة ٧٤٥هـ) و « الحزب المقبول » للشيخ عبد الجبار الناكبورى المهاجر المتوفى بمكة المكرمة فى سنة ١٢٩٤ الهجرية . وأحسن هذه الكتب ما كان فيه الروايات الصحيحة الثابتة من السنة المطهرة بلا نزاع ، ومنها « شرح عدة الحصن الحصين » لشيخنا الإمام العلامة محمد بن على الشوكانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (كتاب « الحصن الحصين » ومختصره «عدة الحصن الحصين » كلاهما لابن الجزرى) .

أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار جـ٢ ق ١ / ٦٤ ، ٦٥ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الإدغــــــام :**

الإدغـــام لغـــة : إدخـــال الشىء فى الشىء . واصطلاحًا : النطق بالحرفين حرفا ، كالثانى مشدّدًا (ملخص أحكام التجويد / ٣٦) .

قال الجرجانى :

الإدغام فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء يقال أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها ، وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى ، ويسمى

الأول مدغمًا والثانى مدغمًا فيه، وقيل هو إلباث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين نحو مَدَّ وَعَدَّ.

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٥).

وقال التهانوى :

وهو إما مصدر من باب الإفعال كما ذهب إليه الكوفيون وإما مصدر من باب الافتعال على أنه بتشديد الدال كما ذهب إليه البصريون وبالجملة بتخفيف الدال من عبارات الكوفيين وبتشديدها من عبارات البصريين كما فى شرح اللباب فى بحث العلم. وفى اصطلاح الصرفيين والقراء وهو إلباث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين فى مخرجهما كذا نقل عن جار الله ونقض بمدة مُدَّ بها مقدار الحرفين كالسماء، وأيضًا المقصود من الإدغام التخفيف ورفع الثقل فلو كان هو عبارة عن الإلباث المذكور لعاد إلى موضوعه بالنقض ولذا قيل إن الحرف المشدَّد زمانه أقصر من زمان الحرف الواحد فالأولى فى تعريفه ما قيل من أنه عبارة عن إدراج الحرف الأول فى الثانى والحرف الأول يسمى مدغما والثانى مدغما فيه . هكذا فى شرح مراح الأرواح، وضد الإدغام الإظهار، والإدغام ينقسم إلى كبير وصغير فالكبير هو ما كان فيه المدغم والمدغم فيه متحركين سواء كانا مثلين أو جنسين أو متقاربين سمى به لأنه يسكن الأول ويدغم فى الثانى فيحصل فيه عملان فصار كبيرًا وقيل سمى به لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لما فيه من الصعوبة، والصغير هو ما كان فيه المدغم ساكنا فيدغم فى الثانى فيحصل فيه عمل واحد ولذا سمى به، كذا فى الإتقان وشرح الشاطبى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢/ ٥٠١ انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٨٨، ٨٩).

وحروف الإدغام ستة وهى :

١ ـ الياء .

٢ ـ النون .

٣ ـ الميم .

٤ ـ الواو .

٥ ـ اللام .

٦ ـ الراء .

مجموعة فى كلمة « يرملون ».

أمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين :

مثال النون الساكنة	مثال التنوين	حرف الإدغام	نوع الإدغام
إن يقولون	يومئذٍ يصدر	ى	بغنَّة
من نعمة	أمشاجٍ نبتليه	ن	بغنَّة
من ملجأ	صراطًا مستقيمًا	م	بغنَّة
من واق	جناتٍ وعيون	و	بغنَّة
لئن لم تنته	هدى للمتقين	ل	بغير غنة
من ربهم	فى عِيشةٍ راضية	ر	بغير غنة

من الأمثلة السابقة يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف من الحروف الستة السابقة والتى يجمعها كلمة « يرملون » تدغم فيه بحيث ينطق بالحرفين حرفا واحدًا مشددًا .

واعلم أن الإدغام ينقسم إلى قسمين : إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة. فالإدغام بغنة : يكون فى الأربعة أحرف الأولى من الأمثلة، والتى يجمعها كلمة «ينمو»، والإدغام بغير غنة يكون فى الحرفين الأخيرين وهما : اللام والراء .

ويشترط فى الإدغام أن يكون من كلمتين، بحيث تكون النون الساكنة أو التنوين فى آخر الكلمة الأولى، ويكون حرف الإدغام فى أول الكلمة الثانية فإذا كانت النون الساكنة وحرف الإدغام فى كلمة واحدة، كان حكم النون الإظهار، مثل: الدنيا، بنيان، قنوان، صنوان، ويسمى إظهارًا مطلقًا، قال صاحب التحفة:

والثان إدغام بستة أتت
في يرملون عندهم قد ثبتت

لكنها قسمان قسم يدغما
فيه بغنة بينمو علما

إلا إذا كان بكلمة فلا
تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل مكتبة نصير. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٦، ٣٧).

وإليك ما جاء عن الإدغام فى ألفية ابن مالك مشفوعا بشرح ابن عقيل، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال ابن مالك:

١ ـ أوَّل مِثْلين مُحَرَّكيْنِ فى
كلمة ادغم لا كمثل صفف

٢ ـ وذُلَلٍ وكِلَلٍ ولَبَبِ
ولا كجسّس ولا كاخصص ابى

٣ ـ ولا كهيلل وشذَّ فى أَلِلْ
ونحوه فكٌّ بِنَقْلٍ فَقُبِلْ

٤ ـ وحيى افكك وادغم دون حذر
كذاك نحو تتجلّى واستتر

٥ ـ وما بتاءين ابتدِى قد يُقْتَصر
فيه على تا كتبيَّن العبر

٦ ـ وفُكَّ حيث مدغمٌ فيه سكن
لكونه بمضمر الرَّفع اقترن

٧ ـ نحوُ حللتُ ما حللتَهُ وفى
جزم وشبه الجزم تخييرٌ قُفِى

٨ ـ وفكُّ أفعِلْ فى التعجُّب التزم
والتُزِمَ الإدغام أيضًا فى هلم

ويشرح ابن عقيل الأبيات على النحو التالى:

الأبيات ١ ـ ٣:

إذا تحرك المثلان فى كلمة أدغم أولهما فى ثانيهما إن لم يتصدرا أو لم يكن ما هما فيه اسما على وزن فَعَل أو على وزن فُعَل أو فَعِل أو فُعُل ولم يتصل أول المثلين بمدغم ولم تكن حركة الثانى منهما عارضة ولاماهما فيه ملحقا بغيره فإن تصدرا فلا إدغام كددن وكذا إن وجد واحد مما سبق ذكره فالأول كصفف ودرر والثانى كذلك وجدد والثالث كلل ولمم والرابع كظلل ولبب والخامس كجسس جمع جاس والسادس كاقصص أبى فنقلت حركة الهمزة إلى الصاد وحذفت الهمزة والسابع كهيلل أى أكثر من قول لا إله إلا الله ونحو قردد ومهدد فإن لم يكن شيء من ذلك وجب الإدغام نحو رد وضن أى بخل ولب والأصل ردد وضنن ولبب وأشار بقوله:

* وشذ فى ألل ونحوه فك بنقل فقبل*

إلى أنه قد جاء الفك فى ألفاظ قياسها وجوب الإدغام فجعل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه نحو ألل السقاء إذا تغيرت رائحته ولححت عينه إذا التصقت بالرمص.

البيت ٤:

أشار فى هذا البيت إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام والمراد بحيى ما كان المثلان فيه ياءين لازما تحريكهما نحو حيى وعيى فيجوز الإدغام اتفاقا نحو حى وعى فلو

كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقا نحو لن يحيى وأشار بقوله :

* كـــذاك نحـــو تتجلى واستتـــر *

إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام فمن فك وهو القياس نظر إلى أن المثلين مصدران ومن أدغم أراد التخفيف فيقول اتجلى فيدغم أحد المثلين في الآخر فتسكن إحدى التاءين فيأتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن وكذلك قياس تاءي استتر يجوز فيه الفك لسكون ما قبل المثلين ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو ستر يستر ستارا .

البيـــت ٥ :

يقال في تتعلم وتتنزل وتتبين ونحوها تعلم وتنزل وتبين بحذف إحدى التاءين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدا كما في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها﴾.

البيتان ٦ـ٧ :

إذا اتصل بالفعل المدغم عينه في لامه ضمير رفع سكن آخره فيجب حينئذ الفك نحو حللت وحللنا والهندات حللن فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو لم يحلل ومنه قوله تعالى: ﴿ ومن يحلل عليه غضبي﴾ و﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ والفك لغة أهل الحجاز وجاز الإدغام نحو لم يحل ومنه قوله تعالى: ﴿ ومن يشاقِّ الله ﴾ في سورة الحشر وهي لغة تميم والمراد بشبه الجزم سكون الآخر في الأمر نحو احلل وإن شئت قلت حل لأن حكم الأمر كحكم المضارع المجزوم .

البيـــت ٨ :

لما ذكر أن فعل الأمر يجوز فيه وجهان نحو احلل وحل استثنى من ذلك مسألتين إحداهما افعل في التعجب فإنه يجب فكه نحو أحبب بزيد واشدد ببياض وجهه والثانية هلم فإنهم التزموا إدغامه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٢٠١ ، ٢٠٢ انظر أيضًا ألفية السيوطي النحوية للإمام جلال الدين السيوطي ط دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي / ٧٤ ، ٧٥) .

ويتناول حفني ناصف الإدغام بالنسبة للهجات بعض القبائل فيقول :

لا كلام لنا في الإدغام والفك المتفق عليهما عند عامة العرب ، وإنما كلامنا في الإدغام والفك المأثورين عن بعض القبائل ، ولنذكر من ذلك بعض مسائل :

(المسألة الأولى) لغة أهل الحجاز فكُّ المثلين في الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون ، وفي فعل الأمر المبني عليه ، قال تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافر ﴾ وقال تعالى : ﴿واغْضُضْ مِن صوتك ﴾ ولغة تميم الإدغام فتقول : من يرتد ، وبه قرىء : وتقول غُضَّ ، قال شاعرهم :

فغُضَّ الطَّـــرفَ إنَّك مـن نُمَيْـــرٍ
فــلا كَعْبًـــا بلغت ولا كِـــلابـــا

نعم إذا اتصل بالفعل واوُ جمع أو ياء مخاطبة أو نون توكيد وجب الإدغام عند الجميع ، نحو: رُدُّوا ورُدِّي ، ورُدَّنَّ ، فعلى لغة تميم يقال : مُرَّ بزيد ولا تَمُرَّ به ، وشُدَّ قُواك للطاعة ولا تشُدَّها لمعصية ، وعلى لغة الحجاز يقال : امرر بزيد ولا تمرر به ، واشدد قواك للطاعة ولا تشددها لمعصية . قال علي كرم الله وجه :

اشْـــدُدْ حيـــازيمك للمـــوتِ
فـــإنَّ المـــوتَ لاقِيكـــا

وهذا البيت من الهزج ودخله الخزم بأربعة أحرف ،

والخزم بالزاى زيادة فى أول البيت، والخرم بالراء نقص فيه، ولغة تميم هى المستعملة عند العامة.

(المسألة الثانية) لغـة تميم وإن كانت أقل اشتهارًا من لغـة الحجاز إلا أنهـا كثيرة الاستعمال فى ذاتهـا، وعليها فيجب طرح همزة الوصل من فعل الأمر فيقال: رُدَّ وغضَّ وشدَّ، وهلم جرا، لأنهـا إنما اجتلبت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الإدغام فلا حاجة إليها، وحكى الكسـائى أنـه سمع من عبـد القيس اُرُدَّ واُغُضَّ وافِرَّ بهمزةالوصل.

(المسألـة الثالثـة) الأشهـر فى هَلُمَّ أن تلـزم حالـة واحدة سـواء أسندت لمـذكر أو لمـؤنث، وسـواء كان مفـردًا أو مثنى أو جمعًـا، فيقـال هَلُمَّ يـا زيـد، أو يـا زيدان، أو يا زيدون. وهَلُمَّ يا هند، أو يا هندان، أو يا هندات، وتلك لغـة الحجاز وبهـا جاء التنـزيل. قال تعالى: ﴿ هَلُمَّ شُهَـداءَكم ﴾ وقال تعـالى: ﴿ هَلُمَّ إلينا﴾ وهى حينئذ مدغمة دائمًا لثقلها بالتركيب، ومن ثم التزموا فى آخرها الفتح، زعموا أنها فى الأصل مركبة من هاء التنبيه ولُمَّ أى ضم نفسك إلينا. ولغة نجد من بنى تميم أنهـا تتغيَّر بحسب مَنْ هى مُسنـدة إليـه، وحينئذ يدخلها الفكُّ. تقـول على لغتهم: هَلُمَّ يا زيد وهَلُـمِّى يا هند، وهَلُمَّا يـا زيدان أو يا هندان، وهَلُمُّوا يا رجـال، وهَلْمُمْنَ يا نسـاء، وإذا أسنِدَت لمفـرد جاز الفتح والكسر كمـا حكاه الجرمى عنهم، وإذا اتصل بها هاء غائب نحو هلمَّه تُفتح حتمًا.

(المسألة الرابعـة) المشهور المستعمل فك الإدغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع البارز، نحو حللت وضللت وشددنـا ورددنا وعددتم وبـررتم، وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز لدفع كـراهة تـوالى أربع متحركات فيمـا هو كـالكلمة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك. ولغة بكر بن وائل إبقاء الإدغـام قال سيبويه: زعم الخليل أن نـاسا من بكـر بن وائل يقولـون رَدَّنَا ومـدَّنا وردَّتُ أى رددنـا ومـددنـا ورددت، قـال: وكـأنهم قـدروا الإدغـام قبل الضميـر فأبقوا اللفظ علـى حالـه ــ أقول: على هـذا يحصل لبس فى الكلام، إذ لا يعـرف أنَّ « نا » فى رَدَّنا مثلا فـاعل أو مفعـول، ولكن المـدار فى ذلك على القرائن.

(مميزات لغات العرب ـ حفنى ناصف بك ـ مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٧ / ٣٢ـ٣٤).

وإليك نمـاذج لبعض الألغـاز التى جـاءت فى الإدغام:

قـال الملغز فى مسـائل وأحكـام هذا البـاب (علم الدين السخاوى: تنوير الدياجى فى تفسير الأحاجى: ورقة ١٦٥ عن ميكـروفيلم مخطوطـات جامعـة الدول العـربية ــ انظر أيضًـا السيـوطى والأشباه والنظـائر فى النحو ٣/ ٢٤).

« ومُـــدغَمَتَـــانِ بُـــدِّلَتَـــا
بلفــظٍ لــم يكــن لهُمَــــا
ولـــــولا ذاك سُـــوِّيَتَـــا
بحـــرفٍ جـــاءَ قبلَهُمَــا

هما الدالُ والسينُ فى (سُدُسٍ) بُدلتا بالتاء فى سِتٍ ولو لم يفعلوا ذلك، وأدغمـوا الدال فى السين لصارت حروف الكلمة كلها سينًا وتصير على (سس) فيساوى الحـرفان المـدغمان لفـظ الحرف الـذى قبلهما وهـو السينُ فأبدلوهما لفظًا لم يكن لهما وهو التاءُ.

والغز الآخر فقـال (فـرج بن لب الأندلسى: شـرح منظـومة الألغـاز النحـويـة ورقة ١٠، مخطـوطـة دار الكتب ٧مجاميع ش):

ونحـــو دُنيــا مع صنـــو مُظهَــرٍ
فـى كلمــةٍ فـأينَ يُـــدغَمَـــانِ

يعنى النـون السـاكنـة وبعـدهـا ياء أو واو فى كلمـة يجب إظهارها فِرارًا من اللبس بالمضاعف لو أدغمت

وبابها الإدغام، فإذا لم يكن لبس روجع الأصل فوجب الإدغام نحو (انفعل) وإذا بنيته من (وجل) أو من (يئس) تقول (أوجِلَ وأيأس) فتدغم إذ لا لبس هنا لعدم (أفعَلَ) في كلامهم ووجود (انفعل) أي من الفعل فليس هناك (انفعلتُ) قال سيبويه في الكتاب.

وقال أيضًا (ابن لب الأندلسي: المرجع السابق، ورقة ٧ المخطوطة) :

مـــا عـــارض روعي في كلمـــةٍ

ولـم يُـــراع سُمع الأمــــرانِ

يعني مثل (الأحمر) إذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف فإن شئت أبقيت ألف الوصل غير مُعْتَدٍّ بالحركة المنقولة لأنها عارضة، وإن شئت حذفت الألف معتدا بلفظ الحركة بعدها، وعلى هذا أجاز القُرَّاء في مذهب ورش أن يقرأ: « ألآن خفف الله عنكم» ونحوه بثبوت الألف وحذفها، وعلى هذا قرىء: « لمنْ الآثمين ». بإدغام النون مع اللام اعتدادًا بحركتها كما تقول (من لدن) وهذا وإن كان البيت يتأسس عليه فليس هو المعتمد وجود الأمرين معًا في الكلمة الواحدة والاستعمال الواحد سماعًا من العرب، وذلك نحو ما حكى أبو عثمان المازني من قول بعض العرب في (رضْوْا رَضيُوا) بسكون الضاد مع بقاء الياء فاعتدوا بالسكون العارض، فزادوا اللام التي كان حذفها لأجل الحركة، فقالوا (رَضيُوا) كما تقول في الأسماء (ظبي) ولم يعتدوا بالسكون حين ردُّوا اللام ياء وأصلها الواو من الرضوان، وإنما أوجب انقلابها ياء لكسرة في (رضي كسقي ودعا وبابهما) فراعوا الكسرة الذاهبة في الياء الباقية فتدخل على هذه الكلمة العلة في البيت قبل هذا مع ما ذُكِرَ فيه من أعياد ونحوه ».

(كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة ـــ أحمد محمد الشيخ. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراته، الجماهيرية الليبية، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٨٣ ـ ٥٨٥.).

*** إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل :**

انظر: الإدغام الصغير.

*** الإدغام التام والناقص :**

عن كيفية ضبط المظهر والمدغم والحرف الواقع بينهما، وعن الإدغام التام والإدغام الناقص جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار:

المظهر: هو ما قرىء بالإظهار. وضبطه : جعل علامة السكون فوقه وتحريك ما بعده بما يستحقه من فتح وكسر وضم ـ ولا حاجة لوضع علامة التشديد عليه.

يستوي في ذلك ما اتفق على إظهاره نحو ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ علينا صَبْرًا ﴾ وما اختلف في إظهاره نحو ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ إذا أريد ضبطه على قراءة من أظهر الدال.

والمدغم: هو ما قرىء بالإدغام.

وهو قسمان لأن الحرف المدغم. إما أن يدغم فيما بعده ذاتا وصفة بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا. وإما أن يدغم فيما بعده ذاتًا لا صفة.

فالأول: يسمى إدغامًا تامًّا، وحكم ضبطه تعرية الحرف المدغم من السكون تنبيهًا على كمال إدغامه فيما بعده وجعل التشديد على المدغم فيه تنبيهًا على إدغام ما قبله فيه. سواء تماثل الحرفان نحو ﴿ واذْكُرْ رَّبكَ ﴾ أم تقاربًا نحو ﴿ وقُل ربِّ زِدنِي عِلْمًا ﴾ أو تجانسًا نحو ﴿ قد تَّبين الرُّشْدُ مِن الغَيِّ ﴾.

يستوي في ذلك ما اتفق على إدغامه نحو (الرحمن ـ اضرب بعصاك ـ وإن عدتم عدنا ـ وقالت طائفة) وما

اختلف فى إدغامه نحو (اتخذتم . إذ تأتيهم ـ بل ضلُّوا ـ ولقد ضربنا ـ حملت ظهورهما ـ ويعذب من يشاء) إذا أريد ضبطه على قراءة من أدغم ـ أما على قراءة من أظهر فكضبط المظهر.

والثانى: يسمى إدغامًا ناقصًا كإدغام الطاء فى التاء من (أحطتُّ ، بسطتَّ ، ما فرطتُّم) وفى ضبطه وجهان :

الأول : وضع علامة السكون فوق الطاء وعلامة التشديد مع الحركة فوق التاء هكذا (أحطْتُّ ـ بسطْتَّ ـ ما فرطْتُّم) واختاره الشيخان وعليه عمل المغاربة .

الثانى : تعرية الطاء من السكون والتاء من التشديد دون الحركة هكذا (أحطت ـ بسطت ـ ما فرطتم) وعليه العمل عندنا .

وكما اختلف أهل الأداء فى إدغام القاف فى الكاف من ﴿ نخلقكم ﴾ [المرسلات : ٢٠] اختلف كذلك علماء الضبط فى ضبطها .

فمن ذهب إلى أنه إدغام تام كالدانى ومن تبعه فضبطها على مذهبهم تعرية القاف من السكون ووضع علامة الشدة مع الحركة فوق الكاف هكذا (نخلقكُّم) .

ومن ذهب إلى أنه إدغام ناقص كمكى وابن شريح ومن تبعهما فضبطها على مذهبهم كضبط (أحطت وبسطت) وأما ضبط الميم عند الباء فى الإخفاء الشفوى فى نحو ﴿ ومن يَعْتَصِمْ بِالله ﴾ فالعمل فيه على تعريتها من السكون ومن تشديد الباء دون حركتها هكذا (ومن يعتصم بالله) كضبط النون الساكنة إذا وقع بعدها أحد حروف الإخفاء .

واعلم أن ضبط الحرف الواقع بعد حروف الهجاء من فواتح السور يختلف باختلاف ما قبله ـ وذلك أن ما قبله إما أن يكون مظهرا أو مخفيا أو مدغما .

فإن كان مظهرًا كدال (صٓ والقرآن ﴾ وفاء ﴿ قٓ والقرآن ﴾ والميم الثانية من ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ ونحو ذلك فضبط الحرف الذى بعده بالحركة التى يستحقها غير مشدد .

وإن كان ما قبله مخفى كنون ـ عين من فاتحتى مريم والشورى ـ فضبطه كضبط المظهر من غير تفرقة . (والفرق بين الإظهار والإخفاء إنما يظهر فى ضبط المسكن وترك ضبطه والحرف المسكن هنا فى الإخفاء غير موجود رسما) .

وإن كان ما قبله مدغما وهو نوعان .

الأول : ما أدغم إدغامًا تاما كدال صاد من ـ ﴿كهيعص﴾ ذكر فى فاتحة مريم عند من قرأ بالإدغام (وهو أبو عمرو وابن عامر والكوفيون غير عاصم فضبطه عند المدغمين تشديد ما بعده)

الثانى : ما أدغم إدغاما ناقصا ـ كنون ﴿ يٓس والقرآن الحكيم ﴾ عند من قرأ بالإدغام (وهو ابن عامر بخُلْف عن ابن ذكوان والكسائى والبزار ويعقوب) وكالنون من ﴿نٓ والقلم ﴾ عند من قرأ به (وهو نافع وعاصم والبزى وابن ذكوان فى إحدى الروايتين عنهم) فضبطه تعرية ما بعده من علامة التشديد ـ والعمل على ذلك عند المغاربة وبعض المشارقة .

وذهب آخرون إلى تجريد كل ذلك وعليه العمل عندنا . وإلى ذلك كله أشار بقوله :

القَول فى المُدغم أو ما يظهر
فمظهر سكونه مُصوَّرٌ
وحرِّك الحرفَ الذى من بعد
حسبمَا يُقرا ولا يُشَدُّ
وعرِّ ما بصوته أدغمته
وكلُّ حرفٍ بعده شَدَّدته
ثم الَّذى أدغمت مع إبقاء
صوت كطاء عند حرف التَّاء

صــوِّر سكــون الطــاء إن أردتَّــا
وشـــدِّدَنَّ بعـــده حـــرفَ التَّـــا
أوْ عَــرِّ إن شئتَ كِــلاَ الحــرفين
والأوَّلُ اختيـــــر من الوجهـــتين

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل فى فن الضبط ـ الشيخ محمد أبو زيتحار / ٢٨ ـ ٣١، ومتن الذيل فى علم الضبط، فى كتاب متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للعالم العلامة محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى. المكتبة المحمودية التجارية / ٤٥، ٤٦).

*** الإدغام الصغير :**

يعرّف الإمام السيوطى الإدغام الصغير بعد تفصيله الإدغام الكبير، ويحدد أقسامه فيقول :

وأما الإدغام الصغير: فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا، وهو واجب وممتنع وجائز، والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز، لأنه الذى اختلف القراء فيه، وهو قسمان.

الأول: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة، وتنحصر فى « إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل ».

فإذ اختلف فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف : التاء: إذ تبرأ. والجيم: إذا جعل. والدال: إذ دخلت. والزاى: إذ زاغت. والسين: إذ سمعتموه. والصاد: وإذ صرفنا.

وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف : الجيم: ولقد جاءكم. والذال: ولقد ذرأنا. والزاى: ولقد زينا. والسين: قد سألها. والشين: قد شغفها. والصاد: ولقد صرفنا. والضاد: فقد ضل. والظاء: فقد ظلم.

وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف: التاء: بعدت ثمود. والجيم: نضجت جلودهم. والزاى: خبت زدناهم. والسين: أنبتت سبع سنابل. والصاد: لهُدِّمَتْ صوامع. والظاء: كانت ظالمة.

لام: هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة. الزاى: بل زين. والسين: بل سولت. والضاد: بل ضلوا. والطاء: بل طبع. والظاء: بل ظننتم. وتختص هل بالثاء: هل ثُوِّبَ. ويشتركان فى التاء والنون: هل تنقمون. بل تأتيهم. هل نحن، بل نتبع.

القسم الثانى: إدغام حروف قربت مخارجها، وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها. أحدها: الباء عند الفاء فى: أو يغلبْ فسوف. وإن تعجب فعجب، اذهب فمن. فاذهب فإن. ومن لم يتب فأولئك.

الثانى: يعذب من يشاء « فى البقرة ».

الثالث: اركب معنا « فى هود ».

الرابع: نخسف بهم « فى سبأ ».

الخامس: الراء الساكنة عند اللام نحو: يغفر لكم. واصبر لحكم ربك.

السادس: اللام الساكنة فى الذال:

من يفعل ذلك، حيث وقع.

السابع: الثاء فى الذال فى: يلهث ذلك.

الثامن: الدال فى الثاء: من يرد ثواب، حيث وقع.

التاسع: الذال فى التاء من: اتخذتم، وما جاء من لفظه.

العاشر: الذال فيها من: فنبذتها « فى طه ».

الحادى عشر: الذال فيها أيضا فى: عذت، « فى غافر والدخان ».

الثانى عشر: الثاء من لبثتم. ولَبثت، كيف جاء.

الثالث عشر: التاء فيها فى: أورثتموها فى الأعراف والزخرف.

الرابع عشر: الدال فى الذال فى: كهيعص ذكر.

الخامس عشر: النون فى الواو من: يسٓ والقرآن.

السادس عشر: النون فيها من: نٓ والقلم.

السابع عشر: النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص.

[قاعدة] كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو: اضرب بعصاك. ربحت تجارتهم. وقد دخلوا. اذهب بكتابى، وقل لهم. وهم من. عن نفس. يدرككم. يوجهه. والجنسان: نحو: قالت طائفة. وقد تبين. إذ ظلمتم. بل ران. هل رأيتم. قل رب، ما لم يكن أول المثلين حرف مد: قالوا وهم. الذى يوسوس. أو أول الجنسين حرف حلق نحو: فاصفح عنهم.

[فائدة] كره قوم الإدغام فى القرآن. وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال.

[تذنيب] يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه، وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة: إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء.

فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، نحو: ينأون. من آمن. فانهار. من هاد. جرف هار. أنعمت. من عمل. عذاب عظيم. وانحر. من حكيم حميد. فسينغضون. من غل. إله غيره. والمنخنقة. من خير. قوم خصمون. وبعضهم يخفى عند الخاء والغين.

والإدغام: فى ستة: حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو: فإن لم تفعلوا. هدى للمتقين، من ربهم. ثمرة رزقا. وأربعة بغنة، وهى النون والميم والياء والواو نحو: عن نفس. حطة نغفر. من مال. مثلا ما. من وال. ورعد وبرق يجعلون.

والإقلاب: عند حرف واحد وهو الباء نحو: أنبئهم. من بعدهم. صم بكم، بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة.

والإخفاء عند باقى الحروف، وهى خمسة عشر: التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو: كنتم. من باب. جنات تجرى. والأنثى. من ثمرة. قولا ثقيلا، أنجيتنا. أن جعل. خلقا جديدا. أندادا. أن دعوا. كأسا دهاقا. أأنذرتهم. من ذهب. وكيلا ذرية. تنزيل. من زوال، صعيدًا زلقا، الإنسان. من سوء. ورجلا سلما، أنشره. إن شاء. غفور شكور. الأنصار. أن صدوكم. جمالات صفر. منضود. من ضل. وكلا ضربنا. المقنطرة. من طين. صعيدا طيبا، ينظرون. من ظهير. ظلا ظليلا. فانفلق. من فضله. خالدا فيها. انقلبوا. من قرار. سميع قريب. المنكر، من كتاب كريم. والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار، ولا بد من الغنة معه.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧).

وفى ذلك قال الشاطبى تحت عنوان « باب الإظهار والإدغام (حرز الأمانى / ٥٠):

١ ـ سأذْكُرُ أَلفاظًا تليها حروفها
بالاظهارِ والإدغام تروى وَتُجتلا

٢ ـ فدونك إذ فى بيتها وحُرُوفها
وما بعد بالتَّقييد قُدهُ مُذلَّلا

٣ ـ سَأُسْمى وبعد الواو تسمو حُرُوفُ من
تَسَمَّى على سيما تروقُ مُقَبَّلاَ

٤ ـ وفى دال قد أيضًا وتاء مؤنَّث
وفى هل وبل فاحتل بذهنك أحيلا

يقول الشيخ الضباع معلقا على العنوان: والمراد بالإدغام هنا الصغير وهو ما كان الحرف الأول منه ساكنا. اهـ.

*** الإدغام الكبيـــر:**

في النوع الحادي والثلاثين من علوم القرآن يتناول الإمام السيوطي الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، فيعرف الإدغام وأقسامه، ثم يذكر الإدغام الكبير على نحو مركز كما فعل في الإدغام الصغير فيقول:

أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء. الإدغام: هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا. وينقسم إلى كبير وصغير: فالكبير ما كان أول الحرفين متحركا فيه سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين، وسمي كبيرًا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين، والمشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء، وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيصن وغيرهم. ووجهه طلب التخفيف. وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه ألبتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم قال في تقريب النشر: ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة، والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة، والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة.

(١) فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا، وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو: الكتاب بالحق. الموت تحبسونهما. حيث ثقفتموهم. النكاح حتى. شهر رمضان. الناس سكارى. يشفع عنده. يبتغ غير الإسلام. اختلف فيه. أفاق قال. إنك كنت. لا قبل لهم. الرحيم ملك. نحن نسبح. فهو وليهم. فيه هدى. يأتي يوم. وشرطه: أن يلتقي المثلان خطا فلا يدغم في نحو: أنا نذير، من أجل وجود الألف خطا، وأن يكون من كلمتين، فإن التقيا من كلمة لا يدغم إلا في حرفين: مناسككم «في البقرة» وما سلككم «في المدثر». وأن لا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطابا فلا يدغم: كنت ترابا. أفأنت تسمع. ولا مشددا فلا يدغم نحو: مس سقر. رب بما. ولا منوّنا فلا يدغم نحو: غفور رحيم، سميع عليم.

(٢) وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض سنشد حجتك بذل قثم) وشرطه: أن لا يكون الأول مشددا نحو: أشد ذكرا. ولا منونا نحو: في ظلمات ثلاث. ولا تاء ضمير نحو: خلقت طينا. فالباء تدغم في الميم في: يعذب من يشاء. فقط. والتاء في عشرة أحرف: التاء: بالبينات ثم. والجيم: الصالحات جنات. والذال: السيئات ذلك. والزاي: الجنة زمرا. والسين: الصالحات سندخلهم. ولم يدغم: ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة. والشين: بأربعة شهداء. والصاد: والملائكة صفا. والضاد: والعاديات ضبحا. والطاء: وأقم الصلاة طرفي النهار. والظاء: الملائكة ظالمي. والثاء في خمسة أحرف: التاء: حيث تؤمرون. والذال: الحرث ذلك. والسين: وورث سليمان. والشين: حيث شئتما. والضاد: حديث ضيف. والجيم: في حرفين. الشين: أخرج شطأه. والتاء: ذي المعارج تعرج. والحاء في العين: زحزح عن النار، فقط. والدال في عشرة أحرف: التاء: المساجد تلك. بعد توكيدها. والثاء: يريد

ثواب . والجيم : داود جالوت . والذال : القلائد ذلك . والزاى : يكاد زيتها . والسين : فى الأصفاد سرابيلهم . والشين : وشهد شاهد . والصاد : تفقد صواع . والضاد : من بعد ضراء . والظاء : يريد ظلما . ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا فى التاء لقوة التجانس . والذال فى السين فى قوله : فاتخذ سبيله . والصاد فى قوله : ما اتخذ صاحبة . والراء فى اللام نحو : هن أطهر لكم . المصير لا يكلف . والنهار لآيات . فإن فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو : والحمير لتركبوها . والسين فى الزاى فى قوله : وإذا النفوس زوجت . والشين فى قوله : الرأس شيبا . والشين فى السين : فى ذى العرش سبيلا ، فقط . والضاد فى : لبعض شأنهم فقط . والقاف فى الكاف إذا ما تحرّك ما قبلها نحو : ينفق كيف يشاء ، وكذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو : خلقكم . والكاف فى القاف إذا تحرك ما قبلها نحو : رسل ربك . قال : ونقدس لك . قال : لا إن سكن نحو : وتركوك قائمًا . واللام فى الراء إذا تحرك ما قبلها نحو : رسل ربك . أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو : لقول رسول . إلى سبيل ربك . لا إن فتحت نحو : فيقول رب ، إلاّ لام قال فإنها تدغم حيث وقعت نحو : قال رب . قال رجلان . والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنّة نحو : أعلم بالشاكرين . يحكم بينهم ، مريم بهتانا . وهذا نوع من الإخفاء المذكور فى الترجمة . وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الإدغام وتبع فيه بعض المتقدمين ، وقد قال هو فى النشر إنه غير صواب ، فإن سكن ما قبلها أظهرت نحو : إبراهيم بنيه . والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء وفى اللام نحو : تأذّن ربك . لن نؤمن لك . فإن سكن أظهرت عندهما نحو : يخافون ربهم . أن يكون لهم . إلا نون نحن فإنها تدغم نحو : نحن له . وما نحن لك ، لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها .

[تنبيهان] :

الأول : وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب .

الثانى : أجمع الأئمة العشرة على إدغام : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ واختلفوا فى اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا بلا إشارة ، وقرأ الباقون بالإشارة روما وإشماما .

ضابط : قال ابن الجزرى : جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن ، وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجر ، وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥ . انظر أيضًا متن حرز الأمانى للشاطبى / ١٦ ـ ٢٣ ، وطيبة النشر لابن الجزرى / ١٢ ـ ١٥) .

وهو من المخطوطات المصورة فى القراءات والتجويد بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإدغام الكبير : وهو شرح لمذهب أبى عمرو بن العلاء فى الإدغام . تأليف أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ ـ ٤٤٤) .

كتب فى القرن التاسع بخط نسخ مشكول جميل .

[المتحف البريطانى ٣٠٦٧ OR ٣٧ق ، صغير الحجم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد

سيد، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٦).

*** الأدفوى (كمال الدين) (٦٨٥ ـ ٧٤٨هـ / ١٢٨٦ ـ ١٣٤٧م) :**

كمال الدين الأدفوى.

وردت ترجمته فى الأعلام (٢/ ١٢٢ ، ١٢٣) تحت عنوان « الأدفوى » وفى طبقات الشافعية للأسنوى (١/ ٨٦) بعنوان « الكمال الأدفوى » وفى الطالع السعيد (مقدمة المحقق / ى) بعنوان « كمال الدين الأدفوى » مع بيان لأسمائه المختلفة مما سنورده لك فيما بعد، وفى الخطط التوفيقية ٨/ ١٥٩ بعنوان « كمال الدين جعفر الأدفوى » . وفيه وفاته سنة ٧٤٩هـ.

يقول صاحب طبقات الشافعية: كمال الدين أبو الفضل، جعفر وعبد الله بن ثعلب بن جعفر الأدفوى، وهذه الأربعة كانت أعلامًا عليه بوضع والده، وكان يعرف بكل منها ولا يعلم أحد من العصريين وقع له مثل ذلك.

ويضيف الأسنوى قائلا: سمع وحدَّث، ودرَّس قبل موته بأيام يسيرة بمدرسة للحديث أنشأها الأمير جَنْكلى بن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، وكان مقيما بها (طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٨٦).

وإليك ترجمته :

تلميذ أبي حيَّان الشيخُ الإمام كمال الدِّين جعفر بن ثعلب الأدفُوى الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه الشافعى.

(يقول ابن حجر « قرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان يسمى: وعبد الله » انظر: الدرر ١/ ٥٣٥.

وقد جاء فى نهاية أصل التيمورية « سمعت هذا الكتاب المسمى بالطالع السعيد من لفظ جامعه ومصنفه الشيخ الإمام العلامة صدر الطائفة الشافعية ورئيس الفئة الأدبية كمال الدين وعبد الله أبى الفضل جعفر »).

واسم أبيه « ثعلب » بالثاء والعين المهملة كما ورد فى « الدرر الكامنة » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة » و « حسن المحاضرة » و « طبقات ابن قاضى شهبة » و « تاريخ آداب اللغة لزيدان » و « فهرس الدار » و «فهارس المخطوطات المصورة » بمعهد المخطوطات العربية و « معجم المؤلفين » وليس « تغلب » بالتاء والغين المعجمة، كما ورد فى « طبقات السبكى » و «الشذرات » و « كشف الظنون » و « البدر الطالع » و «هدية العارفين » و « الخطط الجديدة » .

وورد فى « الأعلام »: « جعفر بن ثعلب » وفى مستدركه « تغلب » وقال الأستاذ الزركلى:

« كان الشك يساورنى فيه (اسم أبيه) لوروده فى الشذرات والبدر الطالع، جعفر بن تغلب، ولم أجد ما أطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين إلى أن وقفت فى مكتبة الفاتيكان على مخطوطة نفيسة من الجزء الأول من كتابه « البدر السافر » كتبت فى أيامه، وعليها كلمة « تغلب » مشكولة بسكون الغين وكسر اللام ».

وبدراستنا للطالع نرجح أن يكون الرسم « ثعلب » تساندنا فى ذلك الأدلة الآتية :

(١) ورد اسم أبيه هكذا « ثعلب » فى جميع نسخ الطالع حتى التيمورية، أقدم هذه النسخ والمقروء أصلها المنسوخة منه على المؤلف.

(٢) جاء فى معجم قبائل العرب / ١٤١، نقلاً عن النُّويرىّ وابن خلدون:

« الثعالب بطن من طيىء من القحطانية، كانت مساكنهم صعيد مصر ».

(٣) ترجم الكمال لبعض ذوى قرابته، ووصفهم بأنهم « ثعالبة » فى جميع نسخ الطالع منهم :

(أ) إبراهيم بن محمد الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ٦٦).

(ب) أحمد بن كامل بن الحسن الثَّعلبى (الطالع / ١٠٧).

(جـ) جعفر بن مطهر بن نوفل الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ١٨٦).

(د) حسن بن على الثَّعلبىّ (الطالع / ٢٠٧).

(هـ) الخضر بن الحسين الثَّعلبى (الطالع / ٢٣٩).

(و) عبد الحق بن الحسن الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ٢٨٤).

(ز) على بن ثعلب بن أحمد، وينعت بالعماد الأُدفوى الثَّعلبى (الطالع / ٣٨١).

(ح) على بن مطهَّر الثَّعلبى جد والده (الطالع / ٤١٦).

(ط) على بن محمد الثَّعلبى (الطالع / ٤٠٨).

(٤) ترجم المؤلف لقريب له فى « باب الثاء » فقال :

« ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس علم الملك الأدفوى قريبنا » (الطالع / ١٧٦) ولا يوجد غير هذه الترجمة فى « باب الثاء » مما يؤكد أنهم « ثعالبة » ولو كانوا « تغالبة » لوردت هذه الترجمة فى « باب التاء » ولكان « باب الثاء » خاليًا من التراجم.

(٥) ورد اسم المؤلف فى ثنايا ترجمة محمد بن فضل الله بن كاتب المرج القُوصى الشاعر ص ٦٠٦ «جعفر بن ثعلب ».

وذلك فى شعر مدح به ابن كاتب المرج مؤلفنا الكمال فى جميع نسخ « الطالع ».

(٦) تؤيدنا فى هذا الرأى مصادر لها أصالتها وقيمتها كالسلوك للمقريزى، والدرر الكامنة لابن حجر، وطبقات ابن قاضى شهبة، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وحسن المحاضرة للسُّيوطى.

مولـــده :

ولد جعفر بن ثعلب فى أُدفو فى شعبان سنة ٦٨٥هـ، ودرس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة، بل ربما فاقتها بأشياخها الأساطين، ولما ارتوى المؤلف من مناهل قوص الثرّة، أخذ طريقه إلى القاهرة فسعد بلقاء شيخه أبى حيَّان، الذى كان وجوده دون ريب من الأسباب القوية التى حدت بالكمال إلى أن يأخذ طريقه إلى القاهرة، التى كان يفد إليها طلبة العلم وراغبوه من أقطار العالم الإسلامى وبقاعه.

شيوخ المؤلف.

تلقى الكمال علومه الإسلامية على أيدى كثير من الأشياخ منهم :

١ ـ تاج الدِّين محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن الدَّشناوى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٨٨ .

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد محيى الدِّين القرطبى، وقد ترجم له فى الطالع / ١١٠ .

٣ ـ إسماعيل بن موسى السَّفطى القُوصى، وقد ترجم له فى الطالع / ١٦٧ .

٤ ـ على بن هبة الله بن أحمد الشهاب الأسنائى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٢٠ .

٥ ـ محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدِّين الدَّندرى وقد ترجم له فى الطالع / ٥٤٧ .

٦ ـ منتصر بن الحسن الأدفوى الخطيب، وقد ترجم له فى الطالع / ٦٦٠ .

٧ ـ يحيى بن عبد الرحيم القوصى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٠٩ .

٨ ـ يوسف بن محمد جمال الدِّين السيوطى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٦ .

٩ ـ يونس بن عبد المجيد سراج الدِّين الأرمنتى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٩ .

ومن شيوخه الذين لم يردوا فى الطالع :

١ ـ أبو حيَّان أثير الدِّين محمد بن يوسف الغرناطىّ ، كما قدَّمنا .

٢ ـ عبد الرحمن بن يوسف الأسفونى (المتوفى سنة ٧٥٠هـ) .

٣ ـ محمد بن أحمد بن القماح شمس الدين (المتوفى سنة ٧٤١هـ) .

٤ ـ بدر الدِّين محمد بن إبراهيم بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣هـ) .

٥ ـ عز القضاة عبد الواحد بن المنيِّر (المتوفى سنة ٧٣٣هـ أو ٧٣٦هـ) .

٦ ـ علاء الدين على بن إسماعيل القُونوىّ (المتوفى سنة ٧٢٩هـ) .

٧ ـ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزرى (المتوفى سنة ٧١١هـ) .

٨ ـ تقىّ الدين محمد بن أحمد الصائغ (المتوفى سنة ٧٢٥هـ) .

٩ ـ علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى (المتوفى سنة ٧١٤هـ) .

مؤلفاته :

(أ) « فرائد الفوائد ومقاصد القواعد » فى علم الفرائض (منه نسخة فى غوطا) لم يطبع .

(ب) « البدر السافر وتحفة المسافر » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ٢٣٠ ، ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجرى ، (منه نسخة فى فينا) والجزء الأول من نسخة أخرى بالفاتيكان ، والجزء الثانى من نسخة ثالثة بمكتبة فاتح باستانبول .

(جـ) « الإمتاع فى أحكام السماع » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٦٧ وقال : « هو كتاب نفيس لم يصنف مثله ، كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح ، وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى ، واقتصر على المقصود منه ، ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه : تشنيف الأسماع » .

والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه أو تحريمه ، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب ، منه نسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر .

(د) «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» . ترجم به رجال عصره .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٠٩١ ، كما ذكره قبل ذلك طاش كبرى فى « مفتاح السعادة » وهو آخر مؤلفات الأدفوى ، وفيه يشير إلى كتبه السابقة .

وفاة المؤلف :

عاش الكمال فى القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحية سكنًا ، يتردد على الأشياخ ، ويتزود من مناهل العرفان ، قال البدر النابلسىّ : « كان عالمًا فاضلاً متقلِّلاً من الدنيا » .

وقال الأسنوى فى الطبقات :

« كان مشاركًا فى علوم متعددة ، أديبًا شاعرًا ذكيًّا كريمًا ، طارحًا للتكلف ذا مروءة » .

توفِّى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨هـ كما فى «الدرر » ١/ ٥٣٦ ، وأكده الأسنوى فى « الطبقات » فقال (الدرر / ٥٣٧) : « مات قبل الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩هـ » وهو ما ذكره أبو الفلاح فى «الشذرات (٦/ ١٥٣) » والشوكانى فى « البدر

الطالع (١/ ١٨٢) وارتضاه زيدان فى « تاريخ آداب اللغة (٣/ ١٦٠) ، والزركلى فى « الأعلام » (٢/ ١١٦) وكحالة فى « معجم المؤلفين » (٣/ ١٣٦) .

وذكره المقريزى فى «السلوك (٢/ ٣/ ٧٩٣) وابن تغرى بردى فى « النجوم » (١٠/ ٢٣٧) والسيوطى فى « حسن المحاضرة (١/ ٢٥٥) وحاجى خليفة فى « كشف الظنون» (١٦٧) وارتضاه على مبارك فى «الخطط (٨/ ٥٠) » والبابانى فى « هدية العارفين » (١/ ٢٥٤) .

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ الإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعى ـ تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د. طه الحاجرى ، مقدمة المحقق / ى ـ ن ، ش ـ ت وطبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى ـ كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١/ ٨٦) .

* **الأذكاوى (١١٠٤ـ١١٨٤هـ / ١٦٩٢ـ١٧٧٠م) :**

عبد الله بن عبد الله

قال عنه على مبارك :

وفى الجبرتى أن منها (أى أذكو) الإمام الفاضل والأديب الكامل الناثر عبد الله بن سلامة الأذكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ، ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها ، ثم أتى إلى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الأدب ولازم فخر الأدباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الأشراف ، فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب ، وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف ، وعاد إلى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية ، فنظم ونثر ومهر ورحل إلى رشيد وفوة والإسكندرية مرارًا ، واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الأستاذ الحفنى سفرًا وحضرًا فحصلت له العناية (الخطط التوفيقية ٨/ ١٦٥) .

وألف كتبا كثيرة منها : « بضاعة الأريب من شعر الغريب » (فى هدية العارفين ١/ ٤٨٤ : فى شعر الغريب) يقول الزركلى . إنه رأى نسخة منه فى مكتبة الليثى بمركز الصف ، بمصر وهى ديوان شعره ، بخط ولده أحمد بن عبد الله الأذكاوى ، و « تخميس بانت سعاد » و « الدر الثمين فى محاسن التضمين » و «الدرة الفريدة » وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء ، و « عقود الدرر فى أوزان الأبحر الستة عشر » و « الفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية» و « القصيدة اللزدية فى مدح خير البرية » ، و«الكواكب السنية فى شرح الألفية » ، و « المقامة التصحيفية » و « المقامة القذمية » ، و « المنح الربانية فى تفسير آيات الحكم الفرقانية » و « نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب » و « النزهة الزهية بتضمين الرحبية » نقلها من الفرائض إلى الغزل ، و « هداية المتهومين فى كذب المنجمين » ، و « الدر المنتظم بالشعر الملتزم » مخطوط فى الظاهرية (رقم ٤٣٩٦) وهو ٢٩ قصيدة على حروف الهجاء ، فى المدائح النبوية ، التزم خلوّ كل قصيدة من حرف من حروف المعجم ، و « إرشاد الغوىّ لمعنى اللفظ اللغوىّ » رسالة بخطه فى الرياض ، و « اللآلى النظيمة من مختارات اليتيمة » وفى بديرية القدس ، انتهى من تأليفه وكتابته سنة ١١٤٥هـ ، و « حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة » بخطه سنة ١١٧٦هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ٨/ ١٦٥ وهدية العارفين ١/ ٤٨٤ والأعلام ٤/ ٩٩ ، ١٠٠) .

توفى يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة أربع

وثمانين ومائة وألف، وصُلى عليه بـالأزهر ودفن بتربة المجاورين قريبًا من الشيخ الحفنى، وقد رثاه الشيخ على الشرنفاسى (فى هامش الجبرتى ١/ ٣٥٤: على الشرقاوى مع مغايرة فى بعض ألفاظه) بقوله:

إن الأذكـــــــــــــاوى آوى
بفنــــــون الشعــــــر لَحْــــــدَه
كــــــان فى الفنِّ إمــــــامًــــــا
مُنْجِـــــزًا فى الفَضْـلِ وَعْـــــدَه
ولقـــــد مـــــات فـأرِّخ
مـــــات أس الشعـــــر بعـــــده

(انظر هذا النوع من التأريخ فى مادة « أبجد »).

ومن كلامه قوله متوسلاً بالنبى ﷺ:

يَـاربِّ بـــالهــادى الشفيـع محمــد
مَن قــد بـدا هــذا الــوجــودُ لأجْلِـه
وبـآلـه الأمجادِ ثم بصحبـه الأخـــ
يـــارِ يــــا مُغْنِى الـــورَى مِـن فَضْلِـه
كُن لـى مُعينًــا فـى مَعــادى واكْفِنِى
هَمَّ المعـــاشِ ومــــا أرى مِن ثقلــه
واغفــر بِفَضْلِكَ زَلّتى وارْحَـمْ بِعَــدْ
لِكَ شيبتـى واشْفِ الحشـــا مِن غِلِّــه

ومن كلامه فى آل البيت:

آل طَـــــهَ يـــــا أُولى كـل هُـــدَى
نَـــــزل القـــــرآنُ فى تطهيـــــركُـم
نــــورُكُم يَجْلُــو دُجــا كُلِّ عَنـا
انظـــرُونـــا نَقْتَبِسْ مِن نُـــورِكُـم

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٦٥ ـ ١٧٠، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٤، والأعلام للزركلى ٤/ ٩٩، ١٠٠).

*** الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الفنون الحربية والفروسية، وقد ذكر المؤلف أثناء هذا الكتاب أسماء بعض مؤلفاته وهى:

أ ـ الرسالة المرضية لصناعة الجندية.

ب ـ الكشف والبيان.

جـ ـ المنهل العذب لورود أهل الحرب.

وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤ـ٧٧٨هـ).

أوله: الحمد لله ناصر الغزاة وكاسى العراة... أما بعد، فقد استخرت الله تعالى فى تأليف هذا الكتاب المسمى بالأدلة الرسمية ... وأرجو أن يكون تأليفى له خالصًا لوجهه مع فوز قربه، وقد وضع فى هذا الفن من العلماء كتبًا، فدرست تلك الكتب بما فيها من الحكم، وصارت وهى من الرمم، وقل الطلبة لهذا العلم من كثرة اللهو والغفلات، حتى آل الأمر إلى الحسرات... والسبب الداعى لهذا التأليف أمور: أحدها: ليعلم أن فى العسكر الإسلامى من له عناية من ربه تعالى بخدمة أولى الجد والاجتهاد، ممن مضى من السادة الأولياء الأجناد... إلخ.

وآخره: والداعى يسأل كل واقف على هذه الرسالة، إذا رأى خللا فليصلحه، إما لتغير لفظة، أو خطأ فى صواب معنى، وأنا أسأل الله تعالى توفيقًا لما توخيته، وعونًا على ما نويته، وهو حسبى ونعم الوكيل.

نسخة بقلم نسخ جميل. كتبها محمد بن إمام الفقير، ولعلها كتبت فى القرن الثامن. فى ٤٦ ورقة. حجم متوسط.

[أيا صوفيا باستانبول ـ ٢٨٧٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٤/ ٣. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٠).

*** الأدلة فى إثبات الأهلة :**

رسالة لتقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى ابن تمام بن حماد السبكى وقد كتبها بيده بالمدرسة العادلية بدمشق سنة ٧٤٨، وتوجد ضمن مجموعة من نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس.

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٤٩).

*** الأدلة الواضحة فى الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة :**

لوجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم الزبيدى الشافعى المعروف بابن زياد اليمنى المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة، وهو صاحب كتاب «إثبات سُنَّة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين» وكتاب الأدلة كتاب جليل على مناقب الأئمة الأربعة والتقليد وأحكام الرخص.

(إيضاح ١/ ٥٢).

*** أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية :**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٥ ـ ف.

الفن : جدل.

عنوان المخطوطة : أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية.

عنوان المخطوط الفرعى :

اسم المؤلف :

اسم الشهرة :

تاريخ وفاته :

المصادر : المخطوط نفسه.

بداية المخطوطة : الحمد لله محكم الصنائع ... أحمده على الإسلام الذى هو ناسخ للملل ... هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله أبا المعالى ...

نهاية المخطوطة : ومعنى مجىء الله هو مجىء رسوله كما قال فى التوراة جاء الله من سينا ... اخفوه من نبوة نبينا محمد ﷺ.

نوع الخط : نسخى معتاد.

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢هـ.

مكان النسخ :

اسم الناسخ :

عدد الأوراق :

عدد الأسطر : ٢٤ س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، رد فيها المؤلف من وحى العقيدة والسُّنَّة النبوية على ادعاءات النصارى وأباطيلهم.

مكان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦/ ٧.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ١٤٠٨هـ ـ

١٩٨٨م، العدد الثاني، السنة الثانية / ١٠٨).

* **الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية :**

للشيخ مرعى بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسى الحنبلى صاحب كتاب إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾.

(إيضاح ١/ ٥٢).

* **أدم :**

قال الزمخشرى :

أدم : استأدمنى فأدمته وآدمته. وطعام أديم : مأدوم . ومنه : سمنكم هُريق فى أديمكم .

ومن المجاز: فلان مُؤدم مبشر للين فى خُشونة . وليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وأتيته شد الضحى ورأد الضحى وأديم الضحى ، بمعنى . وظل أديم النهار صائمًا ، وأديم الليل قائمًا ، أى كُلَّه . قال بشر يصف إبلا :

فبـاتت ليلـة وأديم يـوم
على المنهىْ يجـز لهـا الثَّغـامُ

وقال مَعْقِلُ بن عوف بن سُبيع :

فبـاتُـوا حـولنـا حـرسـا وبـاتت
أديم الليل لا يعـذفن عُـودا

وفلان إدام قومه وأدم بنى أبيه : لثمالهم وقوامهم ومن يصلح أمورهم ، وهو أدمة قومه : لسيدهم ومقدمهم . وأتدم العود إذا جرى فيه الماء .

ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله ، يريدون بين العراق واليمن ، لأن تبايع أهلهما بالدراهم والأَدَم . قال أوس بن حجر:

ومـا عـدلت نفسى بنفسك سيـدًا
سمعتُ بـه بين الـدَّراهـم والأدم

(أساس البلاغة للزمخشرى . كتاب الشعب ١٠٠ ، ١٩٦٠/ ٧).

* **الإدماج :**

قال الشريف الجرجانى :

الإدماج فى اللغة : اللف ، وفى الاصطلاح أن يتضمن كلام سيق لمعنى مدحًا كان أو غيره معنى آخر وهو أعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح .

الإدماج فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء ، يقال أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٧).

وذكره التهانوى على النحو التالى :

الإدماج بتخفيف الدال كما يستفاد من المطول حيث قال : الإدماج من أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه . وفى جامع الصنائع ذكر أنه بتشديد الدال وليس هذا ببعيد أيضًا لأن الإدماج بتشديد الدال الدخول فى الشىء والاستتار فيه كما ذكر فى بعض كتب اللغة وكلا المعنيين يناسبان المعنى الاصطلاحى لتقاربهما وهو أى المعنى الاصطلاحى الذى هو اصطلاح أهل البديع أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر، وهذا المعنى الآخر يجب أن لا يكون مصرحا به ولا يكون فى الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله فهو اعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره .

واختصاص الاستتباع بالمدح كقول أبى الطيب :

أقلـب فيـه أجفـانى كأنـى
أعـد بهـا على الـدهـر الـذنـوبـا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعنى لكثرة تقلبى لأجفانى فى ذلك الليل كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه ثم المراد بالمعنى الآخر الجنس أعم

من أن يكـــون واحدًا كـــما مر أو أكـثر كمـا فى قول ابن نباتة .

ولابـــد لى مـن جهلـــة فى وصـــالـــه

فمـن لـى بخلّ أودع الحلـم عنــــــده

فقد أدمج ثلاثة أشياء الأول : وصف نفسه بالحلم ، والثـانى : شكايـة الـزمان بأنـه لم يجـد فيهم صديقـا ولذلك استفهم عنـه منكرًا لوجوده كما يشعر به قـوله فمن لى بِخِلٍّ ، الثـالث : وصف نفسـه بأنـه إن جهل فواصل المحبوب لا يستمر علـى جهله بل يودع حلمه قبل ذلك عنـد صديق أمين ثم يسترده بعد ذلك كمـا ينبئ عنه قوله أودع . هذا ما قـالوا وأيضًا فيه إدماج رابع وهو وصف نفسه بأنه لا يميل إلى الجهل بالطبع وإنما يجهل لوصال المحبوب للضرورة لأنه لابد منه وإدماج خامس وهـو أن لا يفعله إلا مـرة واحدةً كما أشـار إليه بقوله جهلة . هذا خلاصة ما فى المطول وشرح الأبيات المسمى بعقود الدرر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥) .

ويضرب لنا صفى الدين الحلى مثلا آخر فيقول عن الإدماج فى بيت له من الكافية البديعية :

لِصِـدْقِ قـولِكَ لـو حَبَّ امرؤٌ حَجـرًا

لكـــانَ فى الحشـــر عـن مثـواه لم يَـرُمِ

ثم يقول فى تعريف الإدماج : هو أن يُدمج المتكلم غرضًا له ضمن معنى قد نحاه من جملة المعانى ليُوهم السامـع أنه لم يقصـده وإنما عـرَّض فى كلامـه بتتمة معناه الذى قصده .

كقول عبيد الله بن عبيد الله لعبد بن سليمان بن وهب حين وَزَرَ للمعتضد :

أَبى دهــرُنـا إسْعــافَنـا فى نفـوسِنـا

وأَسْعَفَنــــا فيمنْ نُحِبُّ ونُكْـــــرِمُ

فقلت لـــه : نعمـــاك فيهمْ أَتِمَّهـــا

وَدَعْ أمــــرَنَــــا إنَّ المهـمَّ المُقَـــدَّمُ

فأدمج شكـوى الـزمـان ، وشـرح مـا هـو عليـه من الاختلال فى ضمن التهنئة ، وتلطَّف فى التلويح صيانة لنفسه عن المسألة بالتصريح .

وبيت القصيدة فيه إدماج سـؤاله حُسْنَ المحشر فى زمـرة نبيِّـه عليه الصـلاة والسـلام ، فى طىِّ تصـديقـه الحديث المأثور عنه ﷺ (إشـارة إلى الحديث النبوى «المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ») .

(شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البـديع لصفـى الـدين الحلى ـــ تحقيق د. نسيب نشـاوى . مطبوعـات مجمع اللغة العـربية بـدمشق . دمشق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣١٤، ٣١٥) .

* **الأدمى :**

قال السمعانى :

(الأدمى) : بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم، هـذه النسبـة إلـى من يبيع الأدم وفيهم كثـرة، منهم أبـــو على الحسن بـن الفضل بن الحسـن بن الفضل الأدمى . وأبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم الأدمى الدمشقى من أهل دمشق، كان شيخًا صالحًا، سمع أبـا الفضل أحمد بن عبـد المنعم بن أحمـد بن بندار بن الكريدى الدمشقى وأبا الفضل أحمد بن على ابن الفضل بن طـاهـر بن الفـرات ، كتبت عنـه جـزءًا بدمشق .

ومن القدمـاء أبو قتيبـة سلم بن الفضل بن سهل بن الفضل الأدمى ، نزل مصـر وحدث بهـا عن محمد بن يونس الكديمى وأبى على المعمرى وموسى بن هارون ومحمد بن حبان البصرى وجعفـر الفريابى ، وإبراهيم ابن هـاشم البغوى وهـارون بن يوسف بن زيـاد ، روى عـــنه جمـــاعة منـــهم أبو عبد الله محمد بن الفضل

ابن نظيف الفراء المصرى، ومات سلخ ذى الحجة سنة خمسين وثلاثمائة بمصر.

وأبو منصور محمد بن أبى الربيع سليمان بن أحمد ابن محمد السرقسطى الأدمى، شيخ يبيع الأدم ببغداد عند باب النوبى من أولاد المحدثين، سمع أباه أبا الربيع، سمعت منه أحاديث، وكانت ولادته فى سنة ستين وأربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن محمد بن عبد الملك الأدمى من أهل بغداد، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد وقال: أبو الحسن الأدمى حدثنا أبو بكر البرقانى عنه عن محمد ابن على بن أبى داود بكتاب العلل لزكريا الساجى، وقال لى أبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: لم يكن الأدمى هذا صدوقًا فى الحديث، كان يسمع لنفسه فى كتب لم يسمعها، فسألت البرقانى عن الأدمى فقال: ما علمت منه إلا خيرًا، وكان شيخًا قديمًا، أظن سماعه من إسماعيل الصفار ونحوه غير أنه كان يطلق لسانه فى الناس يتكلم فى ابن مظفر الدارقطنى، وقال لى البرقانى أيضًا: كان القاضى الجراحى رجلاً كريمًا سخيًا يدعو أصحاب الحديث وينفق عليهم ويبرهم وإذا لم يكن معه شىء باع ثيابه وأنفق عليهم، فكان أبو بكر البقال وغيره من كتبة الحديث يحضرون عنده لذلك ويسمعون منه وينتخبون عليه وكان محمد بن أحمد بن عبد الملك الأدمى يذكرهم ويقول: سمّاعون للكذب أكّالون للسحت، وقال: وحدثنى عبد العزيز الأزجى عن الأدمى عن أبى سهل بن زياد.

وأبو الحسين أحمد بن يحيى بن عثمان الأدمى العطشى سأذكره فى العين. وأبو بكر محمد بن جعفر ابن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك الأدمى القارى الشاهد من أهل بغداد صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن وأجهرهم بالقراءة، وحدث عن أحمد بن عبيد بن ناصح وعبد الله بن الحسن الهاشمى ومحمد بن يوسف بن الطباع وأحمد ابن عبيد الله النرسى وأحمد بن موسى الشطوى والحارث بن محمد بن أبى أسامة وعبد الله بن أحمد الدورقى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النرسى وأبو الحسين على بن محمد ابن بشران وأبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن الحمامى وأبو على الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز وغيرهم.

وحكى القاضى أبو محمد بن الأكفانى سمعت أبى يقول: حججت فى بعض السنين وحج فى تلك السنة أبو القاسم البغوى وأبو بكر الأدمى القارىء فلما صرنا بمدينة الرسول ﷺ جاءنى أبو القاسم البغوى فقال لى: يا أبا بكر! هٰهنا رجل ضرير قد جمع حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ وقعد يقص ويروى الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة فإن رأيت أن تمضى بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه، فقلت: يا أبا القاسم! إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا وننزل منازلنا ولكن هٰهنا أمر آخر هو الصواب، وأقبلت على أبى بكر الأدمى فقلت له: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلّت الحلقة وانفض الناس جميعًا فأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبى بكر وتركوا الضرير وحده فسمعته يقول لقائده: خذ بيدى! فهكذا تزول النعم، وحكى ذرة الصوفى قال: كنت بت ليلة بكلواذا على سطح عال فلما هدأ الليل قمت لأصلى فسمعت صوتًا ضعيفًا فإذا هو صوت أبى بكر الأدمى القارى فبكرت من الغد إلى بغداد فرأيته خارجًا من دار أبى عبد الله الموسائى فقلت له: قرأت البارحة؟ فقال: بلى! سمعت صوتك بكلواذا ولولا أنك أخبرتنى الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت، وحكى أبو جعفر بن بريه

الهاشمى الإمام يقول: رأيت أبا بكر الأدمى فى النوم بعد موته بمديدة فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفنى بين يديه وقاسيت شدائد وأمورًا صعبة، فقلت له: فتلك الليالى والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيء أضر عليّ منها لأنها كانت للدنيا، فقلت له: فإلى أى شيء انتهى أمرك؟ قال: قال لى تعالى: آليت على نفسى أن لا أعذب أبناء الثمانين، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم بن يحيى بن زكريا الأدمى. سمع عبيد الله بن عثمان العثمانى وعبد الله بن إسحاق المدائنى ومحمد بن محمد بن الباغندى والحسن بن محمد بن شعبة الأنصارى وأبا القاسم البغوى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم، روى عنه أبو الحسن العتيقى ومحمد بن الحسين بن سعدون وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران وأبو الحسين محمد بن أبى نصر بن النرسى والحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، وآخر من روى عنه أبو جعفر ابن المسلمة وكان ثقة، ووفاته قبل سنة تسعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٠، ١٠٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** الأدنـــى :**

عن لفظ الأدنى فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٥ من بصائره :

وقد ورد على أربعة أحوال :

الأول : بمعنى الأجدر الأحرى: ﴿**أَقْوَم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا**﴾ [البقرة: ٢٨٢) ويضيف ابن الجوزى: وفى النساء: ٣ ﴿ **ذلك أدنى ألاّ تعولوا** ﴾ وفى المائدة: ١٠٨ : ﴿ **ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة** ﴾ .

ويضيف الدامغانى : ﴿ **ذلك أدنى أن تقرَّ أعينهن ولا يحزنّ** ﴾ [الأحزاب: ٥١] .

الثانى : بمعنى القرب : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى** ﴾ [السجدة: ٢١] أى الأقرب. ويضيف ابن الجوزى: وفى النجم: ٩ : ﴿ **قاب قوسين أو أدنى** ﴾ .

الثالث : بمعنى القِلَّة : ﴿ **وَلا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم** ﴾ [المجادلة: ٧] أى ولا أقل.

الرابع : بمعنى الأدون الأخس : ﴿ **أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير** ﴾ [البقرة: ٦١] .

والدنو القرب بالذات أو بالحكم. ويستعمل فى الزمان والمكان والمنزلة ﴿ **قِنوان دَانية** ﴾ [الأنعام: ٩٩] وأما ﴿ **دنا فَتدلى** ﴾ [النجم: ٨] فهو بالحكم. قال (البحترى فى مدح إبراهيم بن المدبر) :

دنوت تواضعا وعلوت قدرا
فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٧٩، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن جوزى/ ٤٥، ٤٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى/ ١٧٥، ١٧٦).

*** الأدهان :**

الأدهان هى الزيوت (huiles).

جاء فى اللسان: الدهن: معروف. دَهَن رأسه وغيره يَدْهُنُه دَهْنًا: بلَّهُ، والاسم الدُّهن، والجمع أدهان ودهان. وفى حديث سَمُرة: « فيخرجون منه كأنما دُهِنُوا بالدِّهان »، ومنه حديث قتادة بن ملحان: كنتُ

إذا رأيته كأنَّ على وجهه الدِّهان ، والدُّهنة : الطائفة من الدهن ا هـ .

(لسان العرب ط دار المعارف ١٦ / ١٤٤٦) .

ومن تراث الطب الإسلامى ما جاء عن الأدهان وصنعتها وقد ذكر منها ابن الجوزى فى إيجاز : دهن البنفسج ، ودهن اللوز الحلو ، ودهن اللوز المُرّ ودهن الورد . أما صاحب تسهيل المنافع فقد أفرد فصلا فى نفع الأدهان وتأثيرها عدَّد فيه أنواعا كثيرة منها وكذلك فعل صاحب الأدوية المفردة وأما السيوطى فقد اقتصر على وصف طرق استخراج الأدهان من البقول والحبوب والمعادن وغيرها ، وإليك تفصيل ذلك :

قال ابن الجوزى فى فصل فى الأدهان : إذا استعمل الدهن بعد الحمّام حفظ الحرارة الغريزية فى داخل البدن .

دهن البنفسج : يرطِّب الدماغ ، ويلين العصب (ويعلق محقق الكتاب على ذلك فى هامش (١) فيقول :

انظر قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ص ٨٨ : فقد ذكر للبنفسج فوائد واستطبابات كثيرة منها : أنه يسكن الصداع شمًّا وطلاءً ، وينفع من الرمد الحار ، والسُّعال ، ويلين الصدر خاصة مع السكر ، وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة ، ووجع الكلى ... وفى الطب الحديث : يوصف زهر البنفسج شربًا كالشاى بنسبة عشرة غرامات (جرامات) فى لتر ماء ، فيفيد ضد السُّعال والرشوحات ، ويستعمل الزهر كمهدىء لآلام الالتهابات بشكل لنجات ... كما يفيد فعليًّه ضد الزّحار « الزنتارية » (الدوسنتاريا) وانحباس البول ...) .

دهن اللَّوز الحلو : ينفع الصدر والسُّعال ، والقولنج ، والمعدة . إنما يؤذى الحشا الضعيفة .

دهن اللَّوز المُرّ : يفتح السدد ، وينفع أصحاب البلغم (فى قاموس الغذاء ص ٦٤١ : أما اللَّوز المُر فلا شىء يعادله فى إزالة الأخلاط الغليظة ، والربو ، والسُّعال والقولنج والمغص ، بماء العسل أكلاً) .

دهن الورد : ينفع الصُّداع الحارّ ، ويسكِّن الحِكَّة .

(مختصر لُقط المنافع لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ــ تحقيق أحمد يوسف الدقَّاق / ٢٥ ، ٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

يصف الطبيب على بن رضوان الخصائص الطبية للأدهان فيقول :

فدهن البنفسج ، ودهن النيلوفر ، ودهن القرع ينفع من السهر ، وتيبس الدماغ ، ويرطب البدن ، ويحلل الأخلاط الحارة ، ودهن الورد ينفع من الصداع الحار إذا استعمل مع الخل . وخاصة إذا زيد فيه ماء الورد ، وشم جميعها ، واستنشق . ومن الأورام الحادثة فى الأذن إذا زيد فيها شياف ماميثا ، وأغلى جميعها ، وجعل فى الأذن بفتيلة .

وينفع دهن الورد والخل إذا زيد فيها ماء الكرفس الرطب من الحكة والجرب ومن أكبر البثور ، ويستعمل فى اتخاذ أكثر المراهم فى الصيف ، ويقوى الأعضاء ، إذا مرخت به وينفع من شقاق اليدين والرجلين إذا أذيب من الشمع ، واستعمل .

والدهن المتخذ من السمسم المقشر وبزر الخشخاش ، مناصفة يسكن الأوجاع ، ودهن الحنطة ينفع من الدوالى والجرب ، وكذلك دهن الحمص ، والكرسنة ، ودهن البيض ينفع من حرق النار ويعين على إثبات الشعر ، ودهن نوى المشمش ينفع من البواسير إذا لم تكن معها حرارة ، ودهن الآس لتقوية الشعر وتسويده ، ودهن المعطلى يمنع من الانتشار الذى يسمى داء الثعلب ولوجع الأضراس ، ويصلح لضعف المعدة . وأورامها ماء دهن البابونج يحلل ما

يبقى من الورم فى الاعضاء العصبانية . ودهن الحسك ينفع من وجع المفـــــاصل والظهـــــر والكلى والمثانـة ... ودهن الخيرى والسوسن ، والنرجس يستعمل فى جميع الأعضاء التى تحتاج إلى التسخين والتحليل ، وكذلك دهن البزر إلا أنه يليّن أيضًا أو دهن الياسمين ، والكـادى ، ودهن الأخضـر المطبـوخ بـالرياحين ينفع من جميع العلل البـاردة الكائنـة فى العصب والأعضـاء العصبانية ، وكـذلك الزيـت يقوى العضو مع تحليل ما يكون فيه من البخارات الغليظة ، ودهن اللـوز يحللها فى الصـدر ويليّن الأخـلاط ، ويسكن حدتها ، وهو صالح لجميع المحرورين ودهن الجوز حاد غليظ محرق يصلح للمشايخ ولمن تغلب عليه البرودة ، ودهن حبة الخضـراء . كـذلك وينفع أيضًا لمن بردت كلاه .

ودهن اللوز المر يفتت الحصاة ، ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع ماء الأصول .

ودهن الخـردل يسخن الأعضـاء البـاردة إذا طلى عليها . وكذلك دهن الخرمل ، ودهن الخروع ، ودهن الكلكـلانج ، ودهن (الفيقـلاء) ينفع جميع ذلك من العلل الباردة الحادثة فى العصب شربا وتمريخا .

ودهن النـاردين ينفع من وجـع المعـدة وضعفهـا وضعف الكبد والأحشاء ، ودهن البلسان ينفع من وجع العصب البارد وهـو عجيب إذا جعل فى المعجـونات الكبار ، ويفتت الحصى ويدرّ البول .

ودهن الافسنتين ينفع فى وجع المعدة الباردة .

والسمن والزبد يدفعان ضرر السموم باللطخ والسقى معا . وينضجان الأخلاط والأورام ويحللانها .

والدهن الملقاوندى لتحليـل الصلابة من الأعصاب وكذلك الشحوم والأمخاخ .

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق . د . سلمـان قطاية ، منشورات وزارة الثقـافة والإعلام ، الجمهـورية العـراقية ، سلسلـة كتب التراث (١٠٩) ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ / ٨٠ ، ٨١) .

ويزيدنا صـاحب تسهيل المنافع إيضاحًا فى فصل أفرده لـلأدهان يقـول فيه فى بـدايته : قـال النبى ﷺ : «الـدُّهن يـذهب الـوسـواس والكسـوة تظهـر الغنى والإحسان مما يكبت الله به العدو » .

قالـت المؤلفة : ذكـر الحافـظ المناوى فى جـامعه بلفظ : « الـدهن يذهب البـوس والكسـوة تظهر الغنـا والإحسـان فى الخـادم يكبّت العـدوّ » رواه البـزار عن محمد بن الأشعث عن أبيه عن جـده وفيه سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقى ضعيف ا هـ .

(الجامع الأزهر فى حـديث النبى الأنور ، ١/ ٢٣٣ ورقة ب) .

ونعود إلى صاحب تسهيل المنافع الذى يقول :

وروى أبـو داود فى سننـه فى حديث أبـى هريـرة أن النبى ﷺ قـال : من كـان له شعـر فليكـرمه » (قـالت المؤلفة : ذكر السيـوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٦ أنـه حديث صحيح) ومن أراد أن يـدهن فليدهن وقتـا ويتـرك وقتا فقـد قال عليـه السلام ادهنـوا غبا (قـالت المـؤلفـة : لم أعثر على هـذا الحـديث فى الجـامع الصغير للسيـوطى ولا فى الجامع الأزهـر للمناوى ولا فى الـدرر المنتشـرة للسيــوطى ولا فى كنـوز الحقـائق للمناوى فليتنبه) .

وقال بعض الحكمـاء ألح رجل على رأسه بـالدهن فذهبت عيناه وقال ﷺ ادهنـوا فى الأسبوع فإنه يذهب البـؤس والبؤس هـو الفقر والعيلـة كما قـاله فى شـرح مسلم للنووى ـ والله أعلم .

فصل فى نفع الأدهان وتأثيرها : قال ﷺ كلوا الزيت وادهنـوا بـه فإنه شفـاء من سبعين داء منهـا الجـذام » وقال : « من ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة

(قالت المؤلفة: لم أجد هذا الحديث فيما بين يدى من مراجع) .

الزيت : هو عصارة الزيتون من الديوان بارد رطب وقيل حار وهو يدبغ المعدة ويقوى البدن وينشط الحركة ويكتحل بالعتيق منه ينفع لظلمة العين وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: « ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة » (قالت المؤلفة: أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٥ وقال عنه: رواه الحاكم والبيهقى عن ابن عمر. حديث صحيح) وأما الأدهان من البقول والبذور والأشجار على ما هى عليه فذلك بأن ينقع فى الماء إلى أن يلين ثم يضاف إليها زيت أو سليط ويطبخ إلى أن يذهب الماء ويبقى الدهن يرفع .

والأدهان التى تناولها بالوصف صاحب تسهيل المنافع هى: دهن الورد، دهن البنفسج، دهن القرع، دهن الميعة، دهن المصطكى، دهن اللوز، دهن القسط، دهن البيض، دهن العاقر قرحا، دهن الفجل، دهن الحناء، دهن الخروع، دهن الآس، دهن النارجيل .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ٤٢ ــ ٤٤ انظر أيضًا الرحمة فى الطب والحكمة للإمام جلال الدين السيوطى. دار التجانى المحمدى. مطبعة المنار ومكتبتها بتونس / ١٩٨، ١٩٩) .

على أن أوفى المصادر فى هذا الباب هو كتاب المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى وننقل لك ما جاء فيه تحت عدد من المدخلات التى تستخرج منها الدهون وهذه هى: الإذخر، الأقحوان، الآس، المَرزنجوش، والشِّبث، والسوسن الأبيض، الحِناء، السَّذاب، السفرجل والتفاح، البنفسج، الورد، النِّيلوفَر، الخِيرىّ، الزَّنبق، والياسمين، والحسك، والقرع، الأملج، الخروع، اللَّوز، الجوز، نوى الخوخ، نوى المشمش، البان، وبزر الكتان، والفستق، البُندق، بذر الفجل، القُرطُم، بذر الأبخرة، الشُّونيز، الخردل، الحرمل، الأترجّ، الكاذى، قِثّاء الحمار، الدِّفلى، بزر الخَشخاش، البيض، القمح، القُسط الساذَج، العاقِر قَرحًا .

*** ادهم وهما (ادهم نامه) :**

نظم علاء الدين ثابت الأوزيجه وى المتوفى سنة ١١٢٤هـ .

مثنوى فى مدح إبراهيم أدهم الصوفى ومناقبه بأسلوب قصصى، نظمه المؤلف بناء على طلب مصطفى بك ابن حسين باشا .

أحد المخطوطات التركية بدار الكتب القومية .

أوله: حمد اكاكيم اولوب مدبر عرش ...

ايتدى ظل هماى فضلنى فرش .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١ ــ ٢٩، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٠ × ١٢سم .

(١٠ ـ م مجاميع تركى) .

توجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٦ ـ ١٧٠، تليها نقول من قصيدة أخرى للشاعر نفسه ثم نقول باللغة العربية من أدب الكاتب لابن قتيبة ومن حاشية يحيى الأسود على شرعة الإسلام ثم بيان بأسماء الأنبياء والأولياء فى مدينة الموصل وفتوى فى القضاء من الفتاوى الخيرية ونبذة من ابن خلكان فى ترجمة ياقوت الرومى .

(٢٨٨ مجاميع طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٦، ١٧) .

*** الأدهمى (أحمد بن صالح) (١١١٩ ـ ١١٥٩هـ / ١٧٠٧ ـ ١٧٤٦م):**

أحمد بن صالح بن منصور الأدهمى الطرابلسى : أديب حنفى نشأ وتعلم فى دمياط . وتولى إفتاءها . وانتقل إلى مصر فتولى نقابة الأشراف بها إلى أن توفى . له كتب ، منها « تحفة الأدب فى الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب» على مخطوط بخطه ، فى دار الكتب ، و « الكواكب السنية » شرح أبيات للمقرى ، أولها :

سبحان من قسم الحظو

ظ ، فلا عتاب ولا ملامه

قال المرادى : أودعه فوائد كثيرة ومختارات من أكثر من عشرين كتابا .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٧٤ والأعلام للزركلى ١/ ١٣٨ عن سلك الدرر ١/ ١٦٩ ودار الكتب ٣/ ٤٥) .

*** الأدهمى (عبد القادر) (ـ ١٣٢٥هـ / ـ ١٩٠٧م) :**

قال عنه الزركلى :

عبد القادر بن عبد القادر الحسينى الأدهمى الطرابلسى ، نزيل المدينة المنورة وخادم الحجرة النبوية فيها : أديب مشارك فى علوم عصره . حنفى من أهل طرابلس الشام . له كتب صغيرة ، منها « عزائم السياسة فى علم الفراسة » و « بشائر الابتهاج فى أشاير الاختلاج » و « أربع رسائل » فى الكواكب والبروج ، و « ترجمة القاوقجى الحسنى » و « غرر الاقتناس ودرر الاقتباس » مقطعات من نظمه و « هدية الناسك » و« مجموع » صغير ، رأيته فى الرباط (٦٠٠ك) أوله رسالة فى فن التصريف ثم رسائل ومنظومات فى العروض ، وميزان العدل فى أحكام الرمل (وشطب على كل صفحة منها بلفظة : خطأ بالحبر الأحمر) وأشياء من نظمه ، فيها هجاء لآل أسعد ... إلخ .

(الأعلام ٤/ ٣٩) .

*** الأدهمية (الزاوية ـ) :**

الزاوية الأدهمية : خارج سور البلدة القديمة بالقدس قرب باب الساهرة . وهى كهف فى جبل الساهرة الذى عليه المقبرة . وهى زاوية قديمة للفقراء الأدهمية ، عمَّرها الأمير منجك نائب الشام حوالى سنة ٧٦٠ ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين .

(الأنس الجليل ٢/ ٤٨ ، ٦٣ ، ١٦٥) .

كان من شيوخها الشيخ داود بدر الأدهمى المتوفى سنة ٧٧٧ والشيخ صامت الأدهمى المتوفى سنة ٨٠٧

وفي سنة ١٠٦١ تولى نصف وظيفة المشيخة والتولية بها الشيخ أحمد والشيخ صلاح الدين ابنا الشيخ موسى الأدهمي.

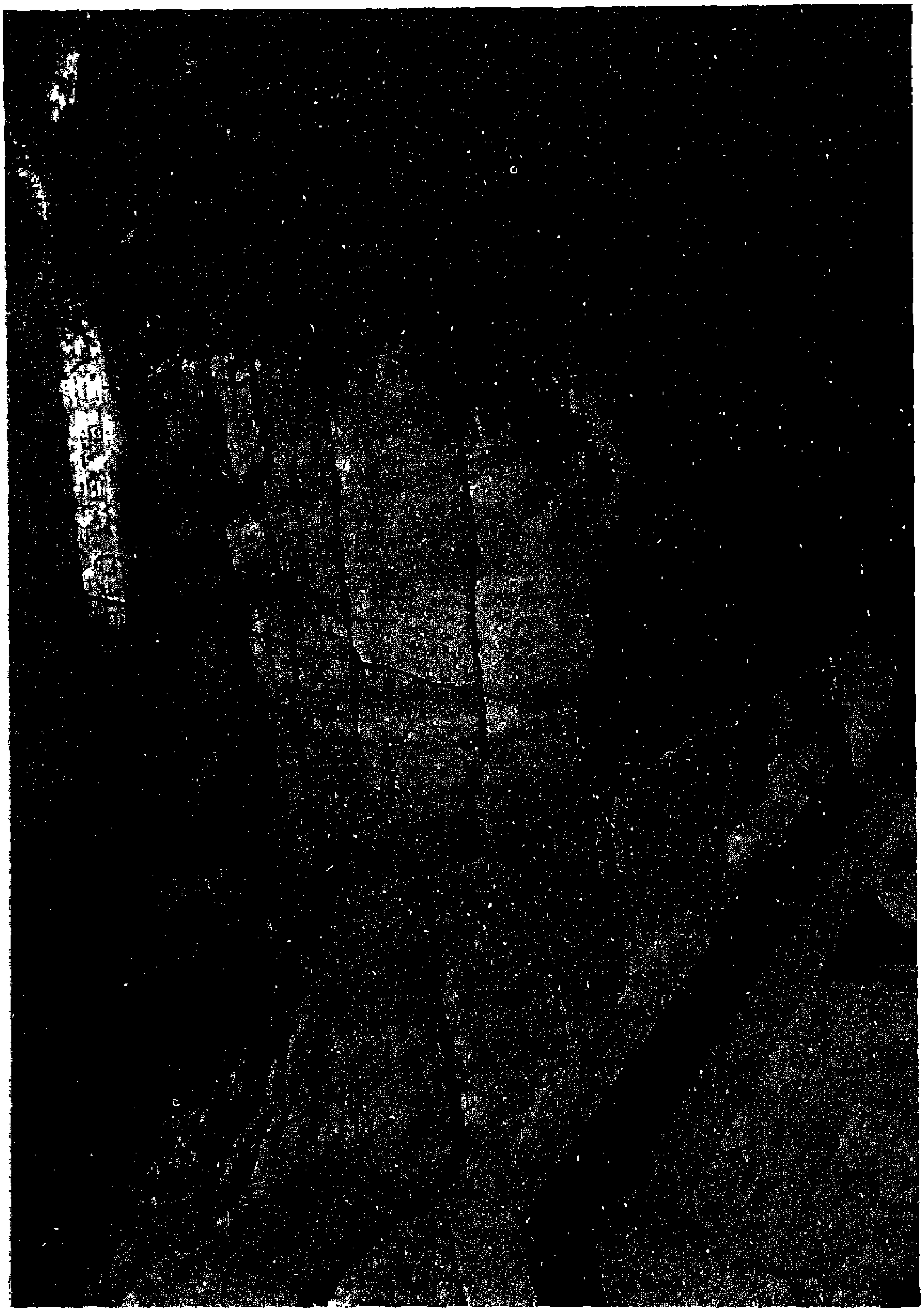
كان موقوفا على الزاوية الأدهمية خمس الحمام الكائن في مدينة صفر قرب القلعة المعروف بالحمام الجديد.

وجاء في سجلات الأراضي المحفوظة في باشوا كالة أرشيفي (أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول) رقم ٥٢٢ ص ٢٨ ذكر أوقافها كما يلي :

وقف منجك على الزاوية الأدهمية، ظاهر القدس الشريف : « حمام الجديد، في نفس صفد ».

(معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ٣٥٥-٣٥٧).

مزرعة	مزرعة	قرية	قطعة أرض
وادي الغزالة تابع رملة : تماما ٤٤٠٠ درهم	تابع غزة تماما ١٣٠٠	بيت صفافا تابع القدس ١٥١	في لفتا ، تابع قدس شريف ٦٠٠
قطعة أرض	طاحون	غراس	غراس
... تابع قدس شريف تماما في نفس الزاوية	وقف ...	حاكورة بيت في باب الزاوية	... أرض الورد
بيت	بيت	بيت	بيت
في وادي الطواحين	في محلة باب العامود	في محلة رأس	... باب الحرم



كهف الأدهمية بباب الساهرة

*** الأدوات :**

من أنواع علوم القرآن معرفة المفردات من الأدوات، والبحث عن معانى الحروف، مما يحتاج إليه المفسّر لاختلاف مدلولها. وتحت هذا العنوان من النوع السابع والأربعين يقول الإمام بدر الدين الزركشى عن الأدوات :

ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها، وترجح استعمالها فى بعض المحال على بعض، بحسب مقتضى الحال.

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَو إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَو فى ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت « على » فى جانب الحق، و « فى » فى جانب الباطل، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام، ولا يدرى أين توجه !.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ فَابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طَعَامًا فليأتكم برزق منه ﴾ [الكهف: ١٩] فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء، ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو، فقال تعالى: ﴿ وليَتَلَطَّف ﴾، إذ لم يكن التلطف مترتبا على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان منه مرتبا على التوجه فى طلبه، والتوجه فى طلبه مترتبًا على قطع الجدال فى المسألة عن مدة اللبث، بتسليم العلم له سبحانه.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدقَاتُ لِلْفُقَراء ... ﴾ [التوبة: ٦٠].

(الآية: ﴿ إنَّمَا الصَّدقَات لِلفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبُهُم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السَّبيل ﴾ فعدل عن اللام إلى « فى » فى الأربعة الأخيرة، إيذانا بأنهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن « فى » للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم: كما يوضع الشىء فى وعائه مستقرًا فيه. وفى تكرير حرف الظرف داخلا على « سبيل الله » دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين.

قال الفارسى: وإنما قال: ﴿ وفى الرقاب ﴾ ولم يقل « والرقاب » ليدل على أن العبد لا يملك.

وفيه نظر، بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ وقد أَحسَنَ بى ﴾ [يوسف: ١٠٠] فإنه يقال: أحسن بى وإلىّ، وهى مختلفة المعانى وأليقها بيوسف عليه السلام « بى » لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التى صار إليها.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] ولم يقل « على » كما ظن بعضهم، لأن « على » للاستعلاء، والمصلوب لا يجعل على رءوس النخل، وإنما يُصلب فى وسطها، فكانت « فى » أحسن من « على ».

وقال: ﴿ كل من عليها فانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦] ولم يقل « فى الأرض » لأن عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكين.

وقال: ﴿ وعباد الرَّحمن الَّذين يَمشُونَ عَلَى الأرض هونًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] وقال: ﴿ وَلاَ تَمش فى الأرض مرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨] وما قال « على الأرض » وذلك لما وصف العباد، بين أنهم لم يوطّنوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما هم عليها مستوقرون، ولما أرشده ونهاه عن فعل التبختر، قال: ولا تمش فيها مرحا، بل امش عليها هونا.

وقال تعالى: ﴿ يُؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال ابن عباس: الحمد لله الذى قال: ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ [الماعون: ٥] ولم يقل: « فى صلاتهم ».

وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ ومن بيننا وبينك حِجاب ﴾ [فصلت : ٥] لو سقطت « من » جاز كون الحجاب في الوسط، وإن تباعدت. وإذا أتيت بـ« من » أفادت أن الحجاب ابتداء من أول ما ينطلق عليه « من » وانتهى إلى غايته، فكأن الحجاب قد ملأ ما بينك وبينه .

(الكشاف ٤/ ١٤٤ ، ١٤٥).

وقال : كرر الجار في قوله : ﴿ وَعَلى سمعهم ﴾ [البقرة : ٧] ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين، حين استجد له تعدية أخرى .

وهذا كثير لا يمكن إحصاؤه، والمعين عليه معرفة معاني المفردات، فلنذكر مهمات مطالبها على وجه الاختصار اهـ.

ثم يشرع الإمام الزركشي في شرح معاني المفردات من الأدوات وهي : الهمزة، أم، إذن، إذا، إذ، أو، إنْ، أنْ، إنَّ، أنَّ، إنما، إلى، ألا، ألَّا، إلَّا، أمَّا، إمَّا، الآن، أُفٍّ، أنَّى، أيَّان، الباء، بَلْ، بَلَى، ثُمَّ، ثَمَّ، حاشا، حتى، حيث، دُون، ذو وذات، رُوَيد، ربّما، السين، سوف، عَلى، عن، عسى، عند، غير، الفاء، في، قد، الكاف، كان، كأنَّ، كأيِّن، كاد، كلاَّ، كلَّ، كلا وكلتا، كم، كيف، اللام، لا، لات، لا جَرَم، لو، لولا، لوما، لم، لمّا، لمَا، لن، لكن، لعلّ، ليس، ما، مَنْ، مِنْ، مع، النون، الهاء، ها، هل، الواو، ويْكأنَّ، يا.

وكذلك فعل الإمام السيوطي في الإتقان وهو عنده النوع الأربعون، وقد زاد على هذه الحروف عددا آخر، وقد أوردناها لك كُلاًّ على حدة فانظرها في مواضعها .

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٧٥ - ١٧٧، والإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين السيوطي ١/ ١٩٠ - ٢٣٤).

وفيما يلي بيان بالأدوات كما وردت بكتاب حروف المعاني للزجاجي مرتبة على حروف المعجم :

العدد	الأداة
١	ألف الاستفهام (الهمزة)
٢	إذ
٣	إذا
٤	إذن
٥	أسفل
٦	أصبح
٧	أضحى
٨	أعلى
٩	الآن
١٠	ألا
١١	ألاَّ
١٢	إلاَّ
١٣	إلى
١٤	أم
١٥	أما
١٦	أمام
١٧	أمسى
١٨	أمّا
١٩	إمّا
٢٠	أنْ
٢١	إنْ
٢٢	أنّ
٢٣	إنّ
٢٤	أنّى

الأدوات

العدد	الأداة
٢٥	أو
٢٦	أولى لك
٢٧	أين
٢٨	أيّ
٢٩	أيّان
٣٠	الباء
٣١	بئس
٣٢	بات
٣٣	بعد
٣٤	بل
٣٥	بَلْه
٣٦	بلى
٣٧	بين
٣٨	التاء
٣٩	تبًّا له
٤٠	تحت
٤١	التحيات لله
٤٢	تعال
٤٣	ثَمّ
٤٤	ثُمّ
٤٥	لا جرم
٤٦	حبّذا
٤٧	حتّى
٤٨	حسْب

العدد	الأداة
٤٩	حنانيك
٥٠	حيث
٥١	حيّهل
٥٢	خلفُ
٥٣	دون
٥٤	رُبَّ
٥٥	رويدًا
٥٦	سبحان الله
٥٧	سعديك
٥٨	سواء
٥٩	سِواء
٦٠	سوف
٦١	سِوى
٦٢	شِبه
٦٣	شبيه
٦٤	صدَدَك
٦٥	صه
٦٦	ظلّ
٦٧	على
٦٨	عن
٦٩	عند
٧٠	غفرانك لا كفرانك
٧١	غير
٧٢	الفاء

الأدوات

العـــدد	الأداة
٧٣	فوق
٧٤	فى
٧٥	قَبْل
٧٦	قِبَل
٧٧	قَدْ
٧٨	قُرابتَك
٧٩	قَطّ
٨٠	الكاف
٨١	كأنْ
٨٢	كأنّ
٨٣	كأيِّن
٨٤	كاد
٨٥	كان
٨٦	كلّ
٨٧	كلاّ
٨٨	كم
٨٩	كما
٩٠	كيف
٩١	اللام
٩٢	لا
٩٣	لات
٩٤	لبّيك
٩٥	لدى
٩٦	لدنْ

العـــدد	الأداة
٩٧	لعلّ
٩٨	لعمرُك
٩٩	لكنْ
١٠٠	لم
١٠١	لمّا
١٠٢	لن
١٠٣	لو
١٠٤	لولا
١٠٥	لوما
١٠٦	ليت
١٠٧	ليس
١٠٨	ما
١٠٩	ما برح
١١٠	ما فتىء
١١١	ماانفك
١١٢	مثل
١١٣	متى
١١٤	مُذْ
١١٥	معاذالله
١١٦	مَنْ
١١٧	مِنْ
١١٨	منذ
١١٩	مَهْ
١٢٠	مهما

العـــدد	الأداة
١٢١	نَعَمْ
١٢٢	نِعْمَ
١٢٣	نولُك
١٢٤	ها
١٢٥	هات
١٢٦	هل
١٢٧	هلاّ
١٢٨	هلمّ
١٢٩	الواو
١٣٠	وسْط
١٣١	وَيْب
١٣٢	ويْح
١٣٣	وَيْس
١٣٤	وَيْكأنّ
١٣٥	وَيْل
١٣٦	وَيْلَهُ وعَوْله
١٣٧	يا

(كتاب حـــروف المعـانى لأبى القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجـاجى ـ حققه وقدم لـه د. على توفيق الحمد/ ١١٤ـ١١٦).

*** أدوات الاستفهام :**

انظر: الاستفهام.

*** أدوات التشبيه :**

انظر: التشبيه.

*** الأدوات الجراحية :**

انظر: الجراحة.

*** أدوات الخط (علم ـ):**

قال القنّوجى :

سيأتى تحقيقـه فى علم الخط إن شـاء الله تعـالى، هكذا فى « كشف الظنـون » (١/ ٥٠) وقال الأزنيقى فى (مـدينـة العلـــوم): « هـو علم أدوات الخط من الأقلام، وطـريق استعلام جيّـدها من رديئهـا، وطريق بـريهـا، وأحـوال الفتـح والنحت والشق والقط، ومن الدواة وكيفية إلاقتها، ومن أنواع المداد وكيفية صنعتها وإصـلاحها ومن أنـواع الكاغـد، ومعرفـة جيّدهـا من رديئها وطريق إصلاحها وغير ذلك من أدوات الكتابة.

ومن المصنفات فيه (القصيدة الرائية) البليغة لعلى ابن هلال بن البـواب البغدادى، وهـو الذى لم يـوجد فى المتقـدمين ولا فى المتـأخـرين من كتب مثلـه ولا قـاربه، وإن كـان أبو علـى بن مقلة أول من نقل هـذه الطريقـة من خط الكوفيين وأبـرزها فى هـذه الصورة، لكن ابن البـواب هـذب طـريقتـه ونقحهـا وكسـاهـا الحـلاوة، وكان شيخـه فى الكتابـة ابن أسد الكـاتب البزار البغـدادى. توفى ابـن البواب سنـة ٤١٣ أو سنة ٤١٠ ببغـداد، ودفن جـوار الإمـــام أحمـد بن حنبل. ورســالــة لطيفـة لأبـى الـدر يـاقــوت بن عبــد الله المستعصمى: كان من مماليك الخليفة، كتب الخط البديـع وجوده توفـى سنة٤٩٨. ومن المصنفـات فيه البـاب الـواحـد من كتـاب (صبح الأعشى فى كتـابـة الإنشا) لأبى العباس أحمد القلقشندى ثم المصرى، أورد فى الباب المذكور مـا يتعلق بالخط وأجاد فيه كل الإجادة، ونقل أكثره عن يـاقوت المستعصمى » انتهى حاصله.

(أبجـد العلوم لصـدّيق بن حسن القنّـوجى ـ أعـده

للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٥، ٦٦).

انظر: آلات الكتّاب، ابن البواب، ابن مقلة، ياقوت المستعصمي، الخط (علم ـــ) وانظر الصور المصاحبة لمادة «آلات الكتّاب».

*** أدوات الشرط الجازمة :**

انظر: الجوازم.

*** أدوات الشرط غير الجازمة :**

انظر: الجوازم.

*** الأدوات (كتاب ـ) :**

لأبي الحسن محمد بن محمد الخاوراني الخلاطي المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** الأدوات (كتاب ـ) :**

لأبي عبد الله محمد بن علي بن حميدة الحلي النحوي المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٨).

*** أدوات الكتابة :**

انظر: آلات الكُتّاب.

*** الأدوار :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالي:

تأليف صفي الدين أبي المفاخر عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموي البغدادي المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله. أما بعد، فقد أمرني من يجب عليَّ امتثال أوامره والتيمن بالسعي في مسالك مرامي خواطره، أن أضع له مختصرًا في معرفة النغم ونسب أبعاده، وأدواره، وأدوار الإيقاع وأنواعه، على نهج يفيد العلم والعمل، فبادرته إلى أمره ممتثلا، وبينت ما سنح للخاطر فيه، ما إذا أمعن الناظر فيه انكشف له ما لم يتفطن إليه أكثر ما أفنى زمانه في هذه الصناعة، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدىء استخراجه، ورتبته فصولا [١٥ فصلا].

وآخره: ولنكتف بهذا القدر من هذا الفن. تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الأمة وآله الطاهرين وسلم.

نسخة بقلم نسخ جميل جيد، تمت كتابةً سنة ٦٣٣، مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال والجداول والعلامات الموسيقية. في ٩٤ صفحة ومسطرتها ١١ سطرًا.

(يليها نقول في الموسيقى باللغة الفارسية من ص ٩٥ ـ ١٠٥ ثم رسومات هندسية موسيقية لمقامات الموسيقى من ص ١٠٦ ـ ١٢٢).

[نور عثمانية باستانبول رقم ٣٦٥٣].

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد رديء تمت كتابة سنة ١٢٠٨ نقلا عن نسخة منقولة من نسخة بخط عبد الله السهروردي كتبها سنة ٧٢٧. في ١٠ ورقات، وموضحة أيضًا بالرسوم والجداول والأشكال. ٢٠ × ٣٥سم.

[دار الكتب المصرية ٦ فنون جميلة].

٣ ـ نسخة ثالثة بقلم تعليق جميل بأولها «رأس لوحة» مزينة بالألوان والنقوش، ومجدولة وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية، وبهامشها حواشٍ كثيرة، تمت كتابة سنة ٧٣٠هـ. في ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[المتحف البريطاني ـ Or 2361].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم تعليق جميل، لعلها كتبت في

القرن العاشر. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٤ ×٤٢ سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣١٠٧].

٥ ـ نسخة خامسة بقلم جيد واضح تمت كتابة سنة ٧٢٦هـ. فى ٣٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا. بآخرها مطالعة بخط محمد بن أبى بكر العيدى.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٣٠].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٤/ ٤٣، ٤٤).

*** أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار :**

من كتب علم الميقات.

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٤٩ ـ ف.

الفن : ميقات.

عنوان المخطوطة : أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار.

عنوان المخطوط الفرعى : أدوار الأنوار.

اسم المؤلف : يحيى بن محمد بن أبى الشكر، المغربى أبو الفتح.

اسم الشهرة : أبو الشكر المغربى.

تاريخ وفاته : ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م القرن : ٧هـ/ ١٣م.

المصادر : بروكلمان ـ ملحق ١/ ٨٦٨، ٨٦٩.

كحالة ١٣/ ٢٢٤.

الأعلام ٨/ ١٦٦.

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أبدع الوجود ... قال المولى العلامة ... منازل الأجرام العلوية ومقادير حركاتها الذاتية بالآلات الصحيحة الرصدية.

نهاية المخطوطة : وذلك بعد تمام سنة شمسية ومقدارها بحساب أصولنا من الزمان ... وكان الفراغ من تصنيفه وتأليفه فى شهر ذى الحجة.

نوع الخط : نسخ معتاد.

تاريخ النسخ : القرن ٧ هـ/ ١٣م.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وإن كانت ناقصة بمقدار كراستين، من ق ١٠ ـ ٣٢، عليها بعض أختام الوقف باسم أحمد عارف حكمت.

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١ ميقات.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٧).

*** الأدوار فى أحكام النجوم (علم ـ) :**

للشيخ أبى معشر جعفر بن محمد البلخى المنجم المتوفى سنة ١٩٠.

(كشف ١/ ٥١).

*** الأدوار فى التأليف :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن

ابن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين.

وبعد، فقد سألنى بعض إخوانى أن أضع له كتابًا يشتمل على معرفة كيفية أدوار المعانى وتأليفها، وأدوارها وأقسامها، وبيان أزمنة ما بين نقراتها، فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالله تعالى، وشرحته شرحًا بينًا، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدئ استخراجه ... وجعلته مختصرًا كافيًا للمتعلمين وسميته بكتاب الأدوار، وهو أربعة عشر فصلا ... إلخ.

وآخره: وهذا ما أردنا بيانه من معرفة كيفية أدوار الأنغام والإيقاع، ومعرفة نسب أبعاد الأنغام، وحصر الأزمنة التى بين النقرات، تم كتاب الأدوار فى علم التأليف، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين.

نسخة بخط نسخ جيد جدًا مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية وعناوين الفصول بالخط الثلث. لعلها كتبت فى القرن الثامن الهجرى فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا ١٧×٢٣سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول ٣٦٦٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م، ٤/ ٤٥).

*** الأدوار فى علم الحروف والأسرار:**

الأدوار فى علم الحروف والأسرار: للشيخ يوسف بن عبد الرحمن المغربى مختصر.

أوله: الحمد لله الذى أفاض على قلوب ذوى الألباب ... إلخ.

(كشف ١/ ٥١).

*** الأدوار للأرموى:**

انظر: شرح كتاب الأدوار لصفى الدين الأرموى.

*** الأدوار والأكوار (علم ـ):**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال: « والدور يطلق فى اصطلاحهم على ثلاثمائة وستين سنة شمسية، والكور على مائة وعشرين سنة قمرية، ويبحث فى العلم المذكور عن تبدل الأحوال الجارية فى كل دَوْرٍ وكَوْر وقال: هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند أهله، مع أنه لم يذكره فى بابه » ومثله فى (مدينة العلوم).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٠، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ ٢ ق ١/ ٦٦، ٦٧).

*** الأدوار والأوزان:**

انظر: الميزان.

*** أدوان الأمــراء:**

هؤلاء الأمراء كانوا فى العصر الفاطمى، ولم يكن لهم حق حمل القضب، وهم بمثابة أمراء العشرات والخمسات فى العصر المملوكى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٦).

انظر: أمراء العشرات.

*** الأدوزى (١٢٤٩ ـ ١٣٢٣هـ / ١٨٣٣ ـ ١٩٠٥م):**

محمد بن العَرْبى بن إبراهيم اليعقوبى السملالى الأدوزى: داعية إصلاح دينى، أديب راجز مجيد، له نظم من أهل « أدوز » بسوس (المغرب) من جزولة.

كانت له زعامة جزولة كلها، قرأ على أبيه وقام برحلات دراسية فى بعض بلدان المغرب. وخلف أبناه فى التدريس بأدوز، سنة ١٢٨٦ هـ وأقبل عليه الطلبة. وتصدى لدفع ما رأى الشرع لا يقرّه، وأنكر على من يقرأ بالإمالة، وعلى من يجعلون لبعض القبائل أنسابًا ليست من التاريخ، وحارب بعض الصوفية ولا سيما الدرقاويين، فنظم فيهم قصائد يعيب بها ما يفعلون فى أذكارهم من هزّ المناكب والصراخ والزفير والشهيق والانقباض عن الناس ولبس المرقعات وحمل السبح الغليظة. وألف رسالة فى « السبحة » وكان فصيحًا قوى الحجة، صوّالاً على معارضيه، وأولع بإتقان الصناعات اليدوية، فزاول البناء والنجارة والتزويق والتسفير (التجليد) والطباعة والميكانيكا، وصنف فى هذا كتاب « الحيل » وهو اسمها القديم فى العربية، كما زاول عمل الرخامات الزوالية، وكتب الخط الدقيق الجميل. وكانت فيه أريحية، رأى أحد القواد يعيب بعض الموالى ويزدريهم، فصنف كتاب « الموالى » فى ذكر من نبغ منهم. ونظم أرجوزة بديعة فى رحلة له إلى مراكش سماها « الرحلة إلى الحمراء » وفيها أبيات تجرى مجرى الأمثال، و « شرحها » لم يتم. وصنف كتبًا أخرى، منها « نظم فى السيرة » و « حكم اللحن فى القرآن » و « أنساب اليعقوبيين » فى أولاد جده يعقوب، وضعه ذيلاً لكتاب والده فى الموضوع، وكتاب فى « أشراف جزولة » لم يتمه و « مجموعة فتاويه » ومؤلف فى « الكيفية التى يصلح بها النبات» .

(الأعلام ٦/ ٢٦٦ عن المعسول ٥/ ١٤٩ ـ ٢١٠، وسوس العالمة / ٢٠٤، وروضة الأفنان ـ مخطوط) .

* الأذوَمـــى :

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة «الأذرعى » قال ابن الأثير:

وفاته : (الأذومى) بفتح الهمزة ودال مهملة وواو وميم، هذه النسبة إلى الأذوم بن السَّكْسَك منهم معاوية بن عبد الأعلى، كان أشد العرب أيام مروان بن محمد الحِمَار.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٥) .

* الأُدَوى :

قال السمعانى :

(الأُدَوى) : بضم الألف وفتح الدال وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أُدَىّ وهو بطن من الخزرج من الأنصار وهو أدى بن سعد بن على بن أسد بن ساردة ابن تزيد (بالتاء) بن جشم بن الخزرج، منها معاذ بن جبل بن عمرو بن عوف بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد الأدوى الأنصارى الخزرجى من علماء الصحابة أسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٥) .

* الأدويـــة :

عنيت المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بالأدوية من حيث درجاتها ومنافعها ومضارها وأنواعها من مفردة ومركبة، ومن حيث خصائصها العلاجية، وكيفية استخدامها.

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يقول ابن سينا : إن الأصل فى العلاج هو الأدوية المفردة فإذا لم تكن ناجعة لجأنا إلى الأدوية المركبة، وهذه هى الأبيات، وتحمل الأرقام التى وردت بها فى الأرجوزة .

قال الناظم تحت عنوان « دستور تركيب الأدوية والقوى الأوائل » :

١٠٣١ ـ وأصلُ ما يُسقى الدواءُ مُفردًا
حتى تـــرى أفعـــالـــه فى كل دا

١٠٣٢ ـ وإنمـــا دعا إلى المركّبِ
مـــا أنـــا ذاكـــر لـــه من سبب

١٠٣٣ ـ تركيبُ أمراضٍ واصلاحُ دوا
وما تُحليه به من الغذا
١٠٣٤ ـ وما يُعينُ الشيء بالتنفيذ
إذ كان عاجزًا عن النفوذ
١٠٣٥ ـ وما يهيئه لحين البلع
وما يُعين في انطلاق الطبع
١٠٣٦ ـ وأنت إن عملت بالمركب
أولى فبالدستور فلتركب
١٠٣٧ ـ خُذ شَربةً من كل شيء مسهلِ
وعُدَّها فإنها لا تُهمَل
١٠٣٨ ـ وامزُج بها ما شئت من حجابِ
وجمِّع الأوزانَ بالحسابِ
١٠٣٩ ـ ثم اقسم الوزن على الشربات
كذاك فاعمل في المركبات
١٠٤٠ ـ فما أتى لشربةٍ من عِدّهْ
فأسقه أو اقتنه لعُده

وإليك شرح بعض الأبيات :

البيت ١٠٣٢ : يقول ابن سينا إن الأصل إعطاء الأدوية المفردة عند المداواة لكى يلاحظ تأثير كل منها على انفراد. ولكن هنالك أسباب تضطر الطبيب لإعطاء الدواء المركب وهى :

وجود عدة أمراض بآن واحد ـ إصلاح الدواء ـ تحليته ـ المساعدة على نفوذه وبلعه وطرحه .

البيت ١٠٣٦ : ثم يقول : إذا اضطررت لتحضير الدواء المركب فيجب أن تتبع الدستور، وذلك كما يلى :

خذ من الدواء المسهل وزنًا يعادل مجموع عدد الشربات التى تريد تحضيرها، وأضف إليها ما شئت من المواد المصلحة (الحجاب) ثم اجمع الوزن وقسمه على عدد الشربات، والناتج هو وزن كل شربة تسقيها أو تقتنيها لوقت الحاجة .

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ تحقيق ودراسة د. محمد زُهير البابا / ١٦٨ ـ ١٧٥) .

*** أدوية الأسفار :**

انظر السفر.

*** الأدوية الجديدة :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فأقول: إن طائفة الإفرنج المهتمين بصناعة الطب لما وجدوا الأرض الجديدة صرفوا همتهم فى تجربة ما وجدوا فيها من أشياء كثيرة تنفع فى دفع الأمراض الصعبة التى عجز الأطباء عن مداواتها ...) وهى ترجمة عربية لرسالة باللغة التركية مؤلفة بالأصل باللغة الإنكليزية وترجمت إلى التركية . وهى تبحث عن العقاقير التى اكتشفت فى الأرض الجديدة (أمريكا) بعد سنة ٨٠٠هـ ١٣٩٧م على حد قول المترجم .

نسخة كتبت بقلم حديث ناقصة الآخر.

الرقم ٢٦٠٥٠ .

القياس ٦٢ص ١٩,٥ × ١٤,٥سم ١١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥، ١٦).

*** الأدوية الشافية بالأدعية الوافية :**

الأدوية الشافية بالأدعية الوافية ـ مختصر لنور الدين

الـروشـانى ألفها بحلب لقـاضيهـا سنـة تسع وتسعين وتسعمائة .

(كشف ١/ ٥١).

* **الأدوية (علم ـ) :**

انظر: النبات (علم ـ) .

* **أدوية العين :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أدوية العين.

لم يعلم المؤلف .

أولهـا (الحمـد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على محمد وآله أجمعين ...) .

وهى رسـالـة فى أدويـة العين وخـواصهـا حسب الأمراض التى تعرض لها .

الرقم ٢٢٤٣٧ ـ ٢ .

القياس ٢ص ٢٢×١٥,٥سم ١٩س .

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٦) .

* **الأدوية القلبية :**

الأدوية القلبيـة : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبـد الله بن سينـا المتـوفى سنـة ثمـان وعشـرين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٥١) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطـوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينـا المتوفى سنة ٤٢٨هـ .

(مؤلفات ابن سينا ، لجورج قنواتى رقم ١١١) .

أولـه : قـال الشيخ الإمـام ... إن الله سبحـانـه خلق التجـويف الأيسـر من تجويفـى القلب خزانـة للـروح وماعونًا لتولده ، وخلق الروح مطية للقوى النفسانية .

وآخره : فهذا ما اختصرنـا من الكلام والأدوية القلبية على أقصى مـا يمكن من الاختصار ، وقـد حان لنـا أن نتم المقالة حامدين لواهب القوى على تتميمها .

نسخة بقلم أندلسى حسن . كتبها محمد بن عبد الله الواسطى سنـة ٥٦٢هـ ضمن مجموعـة . من ورقة ٤٩ إلى ٦٦ ٢٤سطرًا .

[الاسكوريال بدون رقم] .

نسخة أخرى :

بقلم معتاد من القرن الثانى عشر تقديرًا .

٣٨ورقة ١٧ سطرًا ١١ × ٢٠سم .

[مكتبة جامعة مدينة العلم ـ الكاظمية ٢٧٠] .

UNESCO.

(فهـرست المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطوطـات العـربيـة جـ ٣ العلـوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى / ٦) .

كما أنـه أحد مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية .

للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م .

الأول (إن الله سبحـانـه خلق التجـويف الأيسر من تجويفى القلب خزانة للروح وماعونًا لتولده ...) .

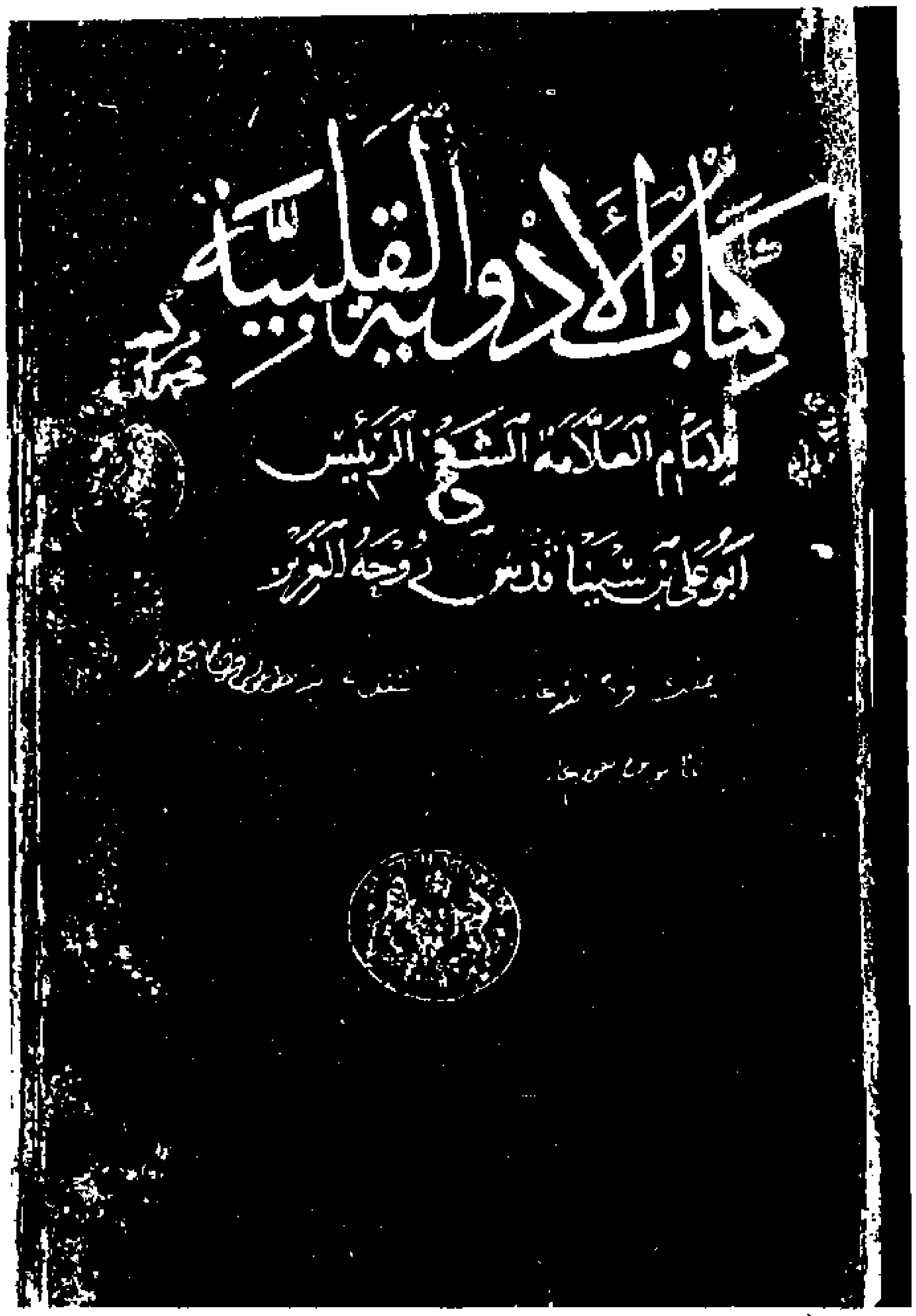
كتبت بخط النسخ سنـة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م على يد سليمان بن أحمد جواد .

الرقم ٣٢٣٣٧ ـ ٢ .

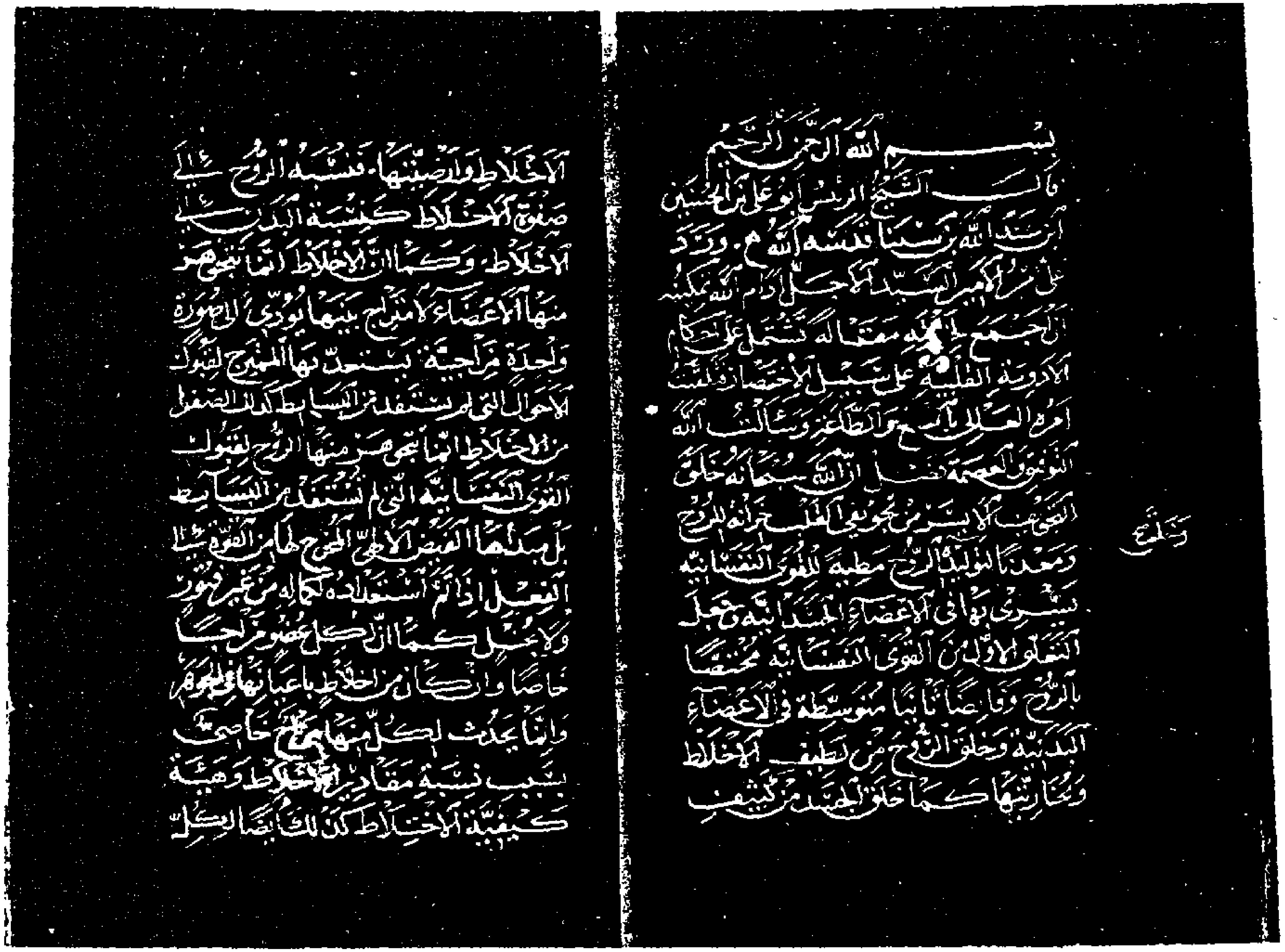
القياس ١٠٠ص ١٥,٥ × ١٠سم ١٣س .

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠ الذريعة ١/ ٤٠٣ عيون الأنباء ٢-٢٠٠٢.
طبعت في مجلة العرفان ١٣٤٥هـ.
وتوجد نسخة أخرى.
الرقم ٢٧٣٥٣.
القياس ٩٨ص ٢٢×١٨سم ١٥، ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي/ ١٧، ١٨
انظر: أيضًا: رسالة في الأدوية القلبية المطبوع في كتاب «من مؤلفات ابن سينا الطبية» - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٢٠٩-٢٩٤).



فاتحة كتاب الأدوية القلبية (نسخة المتحف البريطاني)



الورقة الاولى من كتاب الادوية القلبية (نسخة المتحف البريطاني)

*** الأدوية (كتاب -) :**

لأبي جعفر القمي .

(إيضاح ٢/ ٢٦٥) .

*** الأدوية التي تذكي الذهن وتنفع من النسيان:**

ذكرها ابن سينا في اللوح الثالث من ألواحه في الأدوية المفردة فأحصاها على النحو التالي :

أملج يذكي الذهن ويعين على الحفظ

الزنجبيل يجود الحفظ .

الفلفل الأبيض جيد للحفظ .

اسطوخودوس يجود الحفظ .

بلادر يجود الحفظ وينفع من النّسيان .

كندر يذكّي الذّهن ويجوّد الحفظ .

سعد يذكّي الذّهن ويجوّد الحفظ .

نشارة العاج تعين على الحفظ .

بادر نجويه يصفّي الذّهن .

جندبيد ستر يحدّ الذّهن .

السّوسن يطلى به مؤخرّ الرّأس ينفع من النّسيان .

نمّام ينفع من النّسيان .

خردل ينفع من النسيان إذا طلى به مؤخر الرأس .

دهن الكادي ينفع من النسيان .

رئة الشّاة تجفف وتسحق بالماء وتوضع على الرأس تنفع من النّسيان .

دماغ الكركي ومرارته يسعط بهما ينفعان من النّسيان .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق وتعليق د. محمد سويسي . الدار العربية للكتاب ، الجماهيرية الليبية ، طرابلس / ٢٣) .

*** أدوية اللسعة :**

قال صاحب تسهيل المنافع في باب أدوية اللسعة من لسع الحيات والعقارب والزنابير والأدثر :

كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب والزنبور وكل ضارب بفمه يلدغ كالحية وسامّ أبرص بتشديد الميم قال أهل اللغة : هو كبار الوزغ قال النحويون وأهل اللغة سام أبرص اسمان جعلا اسما واحدًا ويجوز فيه وجهان أحدهما البناء على الفتح كخمسة عشر والثاني إعراب الأول ويضيفه إلى الثاني ويكون مفتوحا لأنه لا ينصرف وقال في المستعذب : إنما سمى سام أبرص لأن ريقه يجلب البرص وقيل أبرص لأن لونه كلون الأبرص وقيل لأنه يكون منه البرص والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال ابن ماسويه إذا حرق الثوم وسحق وعجن بالعسل ووضع على لسعة الحية أبرأها وقيل إن القطران إذا ضمد به لسع الحية أبرأه خاصة صاحبة القرنين ، وقيل إن ريق الآدمي يقتل الحية إذا وقع في فمها وقيل إن الثوم إذا سحق ووضع على خل وشربه ملسوع العقرب نفعه وقيل أيضًا إن ماء البقل يقتل العقرب .

(صفة الأدثر والزنبور) إذا أخذ ماء البقل وخلط مع الطين والخل وطلى به لسعة الزنبور والأدثر سكن وجعه ومما ذكر في القانون لابن سينا في الطب « نَوْر الأترج » يعني زهر الأترج يضاد السموم كلها والشربة منه ثلاث قفال وفي حاشية قال غيره يبتلع منه إحدى وعشرين حبة وفي حاشية أخرى وفي كتاب كنز الطبيب يقشر الحب ويؤخذ لبه ويدق منه قفلتان ويشرب بماء بارد ، وقال ابن سينا : ومن الوصايا التي يجب أن تراعى في الملسوع والمعضوض أن يمنع إدمان الجرح إلى وقت برء العليل من غائلة السم ، ومن كتاب كنز الطبيب ينفع للدغة الحية والحنش أن يشرب قدر قفلتين من لب حب الأترج ثم تضمد اللسعة ببصل مدقوق بملح أو قطران ، وقال أيضًا إذا ذبحت دجاجة وشقت وضمد

بها اللسعة أول ما تشق وهى حارة ثم تبدل دجاجة بعد دجاجة فإنه عظيم المنفعة مجرب ، ومما ينفع له شرب السمن وأحسن منه للملسوع شرب السليط خاصة ويصبر عن الأكل والشرب نحو نصف نهار ويأكل بالسمن ويحجم الورم الحادث عن اللسعة ويشرط موضع اللسعة حتى يخرج السم والدم الفاسد وإذا كانت اللسعة عظيمة سحق له نحو عشر رؤوس من الثوم أو أكثر وضرب فى قطيب وشربه فإذا شربه فقد يتقايأ ثم يشرب مثله ثانيا وثالثا حتى ينقى ثم يسحق الثوم بالقطيب ويجعل على موضع اللسعة وحول العين لئلا يسرى السم عند النوم ومن اختيار الحاوى للرازى إذا شرب سمن البقر منع سم الأفعى من الوصول إلى القلب انتهى ما ذكره شيخنا .

(قلت) ومما وقفت عليه فى غير الكتابين فى علاج اللدغة فمن لدغته أو لسعته عقرب فليبادر إلى قطع العضو إن كان الداب خبيثا وذلك بأن يكون الداب قاتلا بمنزلة الأفاعى والحيات المقرنة إذا كان العضو مما يمكن قطعه فإن جالينوس ذكر أن رجلا يعمل فى كرم فلدغته أفعى فى أصبعه فعلم أنها أفعى فقطع أصبعه بمنجل فى يده فنجا من الموت وإن لم يكن الداب خبيثا فيضمد موضع النهش بالبصل المدقوق أو الثوم أو الملح .

وذكر جالينوس أن لا شيء كالعسل والسمن إذا شرب منه الملسوع شيئًا كثيرًا وينبغى أن يمص موضع النهش بالمحاجم ليجذب السم (وأما العقرب) عمن جربه من الثقات يؤخذ أصل شجر اللاعية يمضغ منه قليلا ويتفل على موضع اللسعة يبرأ بإذن الله تعالى للوقت والفور مجرب وإن مضغ هذا الأصل وتفل على العقرب بعينها بطل سمها وأمكن حملها كذا رأيته فى كتب الطب (وللسعة العقرب) يمص موضع اللسعة ويبزق مرارًا فى الوقت ثم يطلى عليه بحلتيت يسك بالماء ويوضع على المكان يبرأ بإذن الله ، وللحلتيت أيضًا نفع فى ذلك (وللدغة الحنش) يؤخذ ورق اللاعية يشق ويطلى به على موضع اللدغة مجرب وقال بعض الحكماء إذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ووضع مع البصاق على لدغة الحنش نفع بإذن الله تعالى وعن بعض الحكماء (للسعة الحنش) يستعمل مضار العجوز الزاكى فإن لم يوجد المضار الأخضر أخذ من لب اليابس وحرق وسف من رماده قفلتان بقليل ماء ويجعل منه على موضع اللدغة يبرأ بإذن الله تعالى (وشرب الويكة) بغير حوائج لمنع سريان سم الحنش إلى القلب كما قاله فى بعض كتب الطب (وللسعة العقرب) يربط على موضع اللسعة قطعة رصاص فإنها تسكن الوجع .

(وللعقرب والزنبور) :

من بعض كتب الطب ومن المجربات أنه إذا غسل موضع اللدغة بالماء وقت أن يلدغ الحنش فإنه يبرأ بإذن الله تعالى مجرب فإن استعمل بالليل يصبح الملدوغ يمشى وأن استعمل بالنهار كان آخر النهار قد برىء ووجدت أن لغسل موضع اللدغة بالماء تأثيرًا ليس بالقليل وكان يزيل السم أو أكثره والغالب أن يكسر حدته (وللسعة الحنش) أصول شجرتين أو ثلاث من اللاعية يمضغها الملسوع يبرأ من السم بإذن الله تعالى ومتى علقت أصولها فى الرجل وسار حاملها الذى علقت فى رجله لم يقربه حنش ولا حية ما دام فى رجله والله أعلم انتهى ما ذكرناه من غير الكتابين .
وقال صاحب كتاب الرحمة فى السموم .

قال أبقراط : الثوم شفاء الناس من السموم وهذا فيه نظر لأن السم منه بارد ومنه حار فمراده السم البارد (فأما الحار) فعلاجه بالدواء البارد وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهيج فى الجوف فهذا يسقى شراب ماء الليم وتمر هندى يعنى الحمر ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد كلما جفت أعيد عليها الماء البارد (وأما السم البارد)

فعلامته برد اليدين وقلة الوهيج وقلة العطش وثقل الجسم (وعلاجه) شرب العسل والسمن المنقص الذى طبخ بينهما الثوم كما ذكرناه للمكلوب ويشرب من ذلك شيئًا كثيرًا فإنه يقطع السم الذى فى الجوف.

قلت وإلى هٰهنا انتهى ما ذكرته من كتاب الرحمة والحمد لله رب العالمين. ورأيت فى بعض كتب الطب (للسم الحادث) يتقيأ بالماء الحار والسمن حتى تنقى معدته ثم يأكل من اللاعية حتى يمتلىء فإنه يذهب منه السم. واعلم أن أصل اللاعية يسهل البطن والذى يؤكل منها للسم ما ظهر على وجه الأرض (وماء الليم) يشربه من أجل الأدوية، وقيل يتقيأ به لإخراج السم لا يمتنع ذلك إلا أنه لا يقصد استعماله فى ذلك وإنما يستعمل فى القىء الماء الحار والسمن فإذا نقيت المعدة استعمل ماء الليم وأقر فى المعدة (وللسم القديم) قال بعضهم يؤخذ السمن القديم الذى له أعوام وأقله عام فيطبخ فيه ثوم طبخا جيدًا حتى يصفى السمن ويشرب منه على الريق ويؤتدم به على الطعام فإنه غاية والسمن إذا قدم من طبعه كلما عتق: كان أحر وأقوى نفعا وإذا أخذت قطعة من جلد جدى ساعة تسلخه ثم وضعته على سلخ الحيات أخرج السم بإذن الله تعالى.

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ١٩٢، ١٩٣).

*** أدوية لعلاج الخيل وغيره :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى:

أدوية لعلاج الخيل وغيره:

لم يعلم مؤلفها.

أولها ـ برآت سنجولنوب قرنى شيشه، إيكى قاشق قطران... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع عشر على هامش المجموعة من ورقة ٣١ (وجه) ـ ٣٤ (ظهر).

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧).

*** أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى:

أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام:

أولها ـ كوز آغريسى ايجون بركمنسك ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣هـ) الكتاب الخامس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر) ـ ١٥٠ (ظهر) مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧).

*** الأدوية المجربة :**

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

كتبت سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.

الرقم: ٢٤١٦٦.

القياس: ٢٤ص ٢١,٥ × ١٦سم ١٨س.

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

*** الأدوية المركبة :**

الأدويـة فى الطب الإسلامى إمـا مفـردة أو مركبـة. فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة: الحار، والبارد، والرطب، واليابس.

أمـا إذا كان مفعـولهـا يجاوز الصفـة الـواحدة فهـو مركب، والدواء المركب هو مجموع من دوائين مفردين أو أكثر (انظر: الأدوية المفردة).

ومن الأدوية المركبـة التى أوردها على بن رضوان فى كتـابـه: الأدهـان، الأشـربـة، الأضمـدة والأطليـة، الأقـراص، الأكحـال، الأيارجـات، الجـوارشنـات، الجبن، الحبـوب، الـذرورات، السفـوفـات، السعوطات، الشمـومات، شيافات العيـن، الغراغر، القمـائح، الكمـادات، اللعـوقـات، المـراهم، المربيات، المعجونات، النطولات، والمسهلات.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. الجمهـورية العـراقية. سلسلـة كتب التراث (١٠٩) دار الرشيد للنشـر. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٦٨ ـ ٩٩، ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢).

وقد أفـرد الخوارزمى فصلا فـى الأدوية المركبـة قال فيه:

التريـاق مشتق من تيريـون باليونـانية وهـو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها ويقال له بالعربية أيضًا الدريـاق: ترياق الأفاعى هو التـرياق الفاروق: تـريـاق الأربعة سمـى بذلك لأنـه من أربعـة أخـلاط جنطيانا وحـب الغار وزراوند طويل ومُر: اطـريفل هو بالهندية ترى أبهل أى ثلاثة أخلاط وهى اهليلج أصفر وبليلج وأملج.

أصناف الأدوية المعجونة والأيارجات والمطبوخات والحبـوب واللعـوقـات والأقـراص والجـوارشنـات والأضمـدة والأطليـة والأدهنـة والأشـربـة والـربـوب والأنبجـات: المَيْبـه يـركب من رب السفـرجل ومن الخمر وكذلك اسمه مركب من اسميهما: الجلنجبين تفسيـره الـورد والعسل: السكنجبين هـو المـركب من الخل والعسل ثم يسمى بهـذا الاسم وإن كـان مكـان العسل سكـر ومكـان الخـل رب السفـرجل أو غيـره: المربيات تسمى الأنبجات.

قـال الخليل: الأنبيج حمل شجـرة بـالهنـد يـربب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس فى جوفه نواة كنـواة الخـوخ يجلب إلى العـراق فمن هنـاك تسمى الأنبجـات وهى التى ربيت بـالعسل من الأتـرج والأهليلج ونحو ذلك: المربى هو أن يربى الشىء كما يربى الصبى وأصله من ربا الشىء إذا انتفخ ونما.

فأما المربب فيحتمل أن يكون من ربَّبت الصبى فى معنى ربيته ومن ذلك اشتق اسم الراب والرابة ويحتمل أن يكون مـن الرُّب وهـو ما يحلبه العصـر من الفـواكه فكأنه معالج بالرب والأول أقرب إلى الصواب.

ومن الأدويـة المـركبـة: الحقـن واحـدتهـا حقنـة. والفَرْزجات والشيافات والحمولات. ومنها أدوية العين وهى شيـافات وأكحـال وذرورات وبرودات بفتح البـاء وهى أدويـة تبـرد العين: والمـراهم التى تعـالج بهـا الجراحات أو القروح.

قال الخليـل مرهمت الجـرح أمرهمه لأن الميـم فيه أصلية: السنونات هى الأدويـة التى يستن بها الإنسان أسنانه أى يُبينها بها: الغُمر جمع غمرة التى تطلى بها النساء أوجههن.

وأسماء الأدويـة يكون أكثرها على فعـول بفتح الفاء كـالغسـولات والنطـولات والسكـوبـات والـوجـورات والسعوطات واللدودات واللعوقات.

(مفاتيح العلـوم للإمام محمد بن أحمـد بن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠٣ ـ ١٠٥).

ويجمل هذا كله شعرًا العلامة ابن سينا فى الأبيات ١١٢٠ ـ ١١٢٨ من أرجوزته حيث يقول :

١١٢٠ ـ وإذا وصفتُ قوة المِزاج
فها أنا أبدأ بالعلاج

١١٢١ ـ وكلُّ ما نصنع للتعالج
نرسله من داخل أو خارج

١١٢٢ ـ فإنه كمثل التغليف
والحبِّ والشَّرابِ والسفوف

١١٢٣ ـ والدُّهن والدلوك والنُّطول
والوشمِ والخضاب والغَسول

١١٢٤ ـ ومثل الشياف والمعجونِ
والفَتلِ والسّواكِ والسّنون

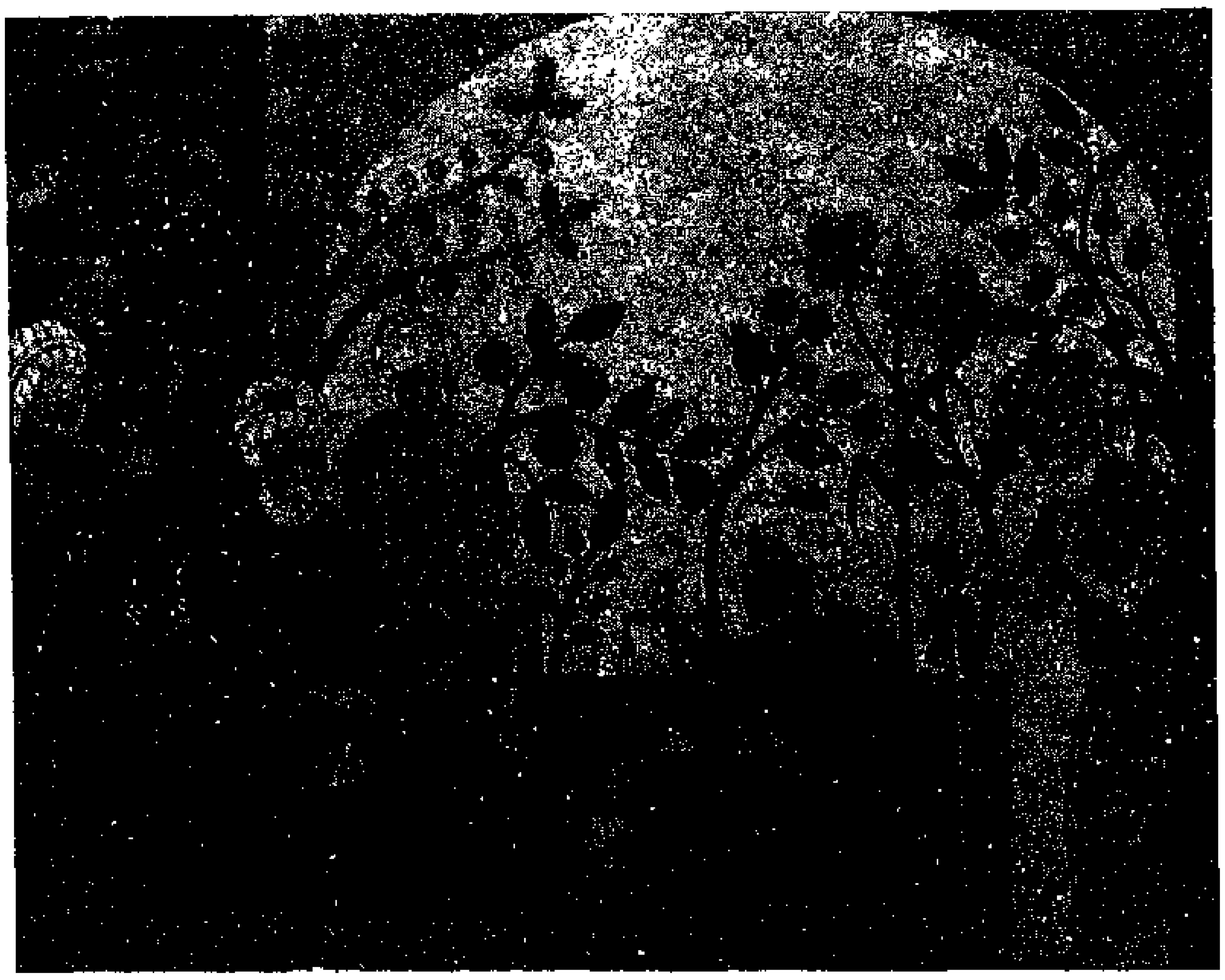
١١٢٥ ـ والطلى والمرهم والذرور
والكُحل والسَّعوطِ والتقطير

١١٢٦ ـ ومثلُ ما يُحمل من فرازج
ومثلُ ما نسقيه من بخاتج

١١٢٧ ـ ومثل تضميد وكالتباخرِ
ومثل تكميدٍ وكالغراغر

١١٢٨ ـ ومثلُ ما نرسلُه من حُقنٍ
ومثلُ ما ندخله من دُخَنٍ

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع فى كتاب «من مؤلفات ابن سينا الطبية » ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ١٧٧ ، ١٧٨).



لوحة من رواع الفن الإسلامى
تمثل تجهيز الدواء

ويفرد ابـن النفيس بابا فـى قوانين تركيـب الأدوية ، وآخر يحصى فيه جملة من هـذه الأدوية مما ننقله لك فيما يلى :

الباب الأول : فى قوانين تركيب الأدوية .

إنا لا نُؤثر على الدواء المُفْرد مُركَّبًا إن وجدناه كافيا ، لكنا قـد نضطر إلى التـركيب ، إما لإصـلاح كيفية دواء مفرد لحدّته أو طعمه ، أو رائحتـه ، أو لتقوية قوّته ، أو لإضعافهـا ، أو لأنه سـريع النفوذ فيخلـط به مـا يُسرع تثبته ، أو لأنه بطيء النُّفوذ فيُخلط به ما يسرع نفوذه إمَّا مُطلقًـا ، أو إلى عضـو مخصُـوص ، أو مـا يُخصِّصُـه بعضـو دون عضو ، وإمَّـا لأن المـرض مركب ولا نجـد دواء مفردًا يقـابل كِـلا مُفرديه ، أو وجـدنا ولكـن أحد قُـوتيه أضعف ، أو أقـوى ، فيخلط بـه مـا يُعدِّلـه ، أو وجدنـا وقوتاه متكـافئتان ، ولكن أحد مفـردى المرض أقـوى ، فيقوّى القـوَّة التى تُقـابلُها ، وإذا رُكِّبت أدويـة وكان لك بكل دواء غرض فاجعل نسبـة مقدار الشَّربة من كل واحد منها إلى مقدار الشَّـربة من الآخر كنسبة الغـرض منـه إلى الغـرض من الآخـر ، وإن تسـاوت الأغـراض فخـذ من كل واحـد منهـا جـزءًا من مقـدار شربته سُمِّيًا لعدد الأدوية ، وربما كان بعض المفردات هـو الأصل فى المركب كـالصَّبـر فى إيارج (إيـارج : اسم للمسهل المصلـح وتفسيـره : الـدواء الإلهى) فيقـرا ، فإذا بطل أو أبـدل بطلـت فـائدة التـركيب أو نقصت ، وإذا أردت معـرفة درجـة الدَّواء المـركب فى حـرِّه مثلا أو بـرده فاجمع الأجـزاء الحارَّة والبـاردة من المفردات ، واسقط الأقلّ من الأكثـر ، وخذ من الباقى جُزءًا اسُمِّيًا لعدد الأدوية ، فهو فى درجة المركّب .

مثـالـه : دواء مركـب من حار فى الثـانيـة وحـار فى الأولى ، ففى الحـار فـى الأولى من الأجـزاء الحـارة جزءان ، لأن فيـه جزءا حـارًّ ا يعدل البـارد الذى فيـه ، وجزءًا آخر به صار فى الدرجة الأولى ، وفيه جزء واحد بارد ، وفى الحار فى الدرجة الثـانية ثلاثة أجزاء حارَّة ، وجزء واحد بارد ، فـاجتمع من الأجزاء الباردة جُزءان ، ومن الحارَّة خمسة ، فإذا أسقط منهـا جزءان بقى ثلاثة أجزاء ، نصفها جزء ونصف ، فيكون المركب فى درجة ونصف من الحرارة ، ولو رُكِّبت من حـار فى الثانية مع بـارد فى الأولى ففى البارد جـزءان بـاردان وجزء حـار ، وفى الحار ثلاثة أجزاء حارة وجزء بارد ، ويبقى المركب فى نصف الـدرجـة الأولى ، ولـو ركبت من حـارٍّ فى الرابعـة وبارد فى الثانيـة ومعتدل ، ففى الحـار خمسة أجزاء حارة ، وجزء بارد ، وفى البارد ثلاثة أجزاء باردة ، وجزء حـار ، وفى المعتدل جـزء حار وجـزء بارد ، فإذا أسقطنـا الأقل من الأكثـر وأخذنـا ثلث مـا تبقى كـان المـركَّب فى ثلثى الدَّرجـة الأولى ، وعلى هذا القيـاس فى الرُّطـوبة واليبوسة . هـذا إن كانت مقاديـر الأدوية متسـاويـة ، فإن اختلفت أخـذ من الأعظم مسـاويًـا للأصغر ، فإذا علمت درجته أضيف إليه الباقى إن كان مُساويًـا له وينظر مـا درجة الجميع ، وإن كـان الباقى أقلَّ أخذ من المركب مساويًا له وحُسب ثم أضيف إلى الباقى إن ساواه وهلم جرا ، يُؤخذ من الأكثر ما يُساوى الأقلَّ إلى أن يقرب الجميع من مقدار واحد فى الكيفية ـ والله أعلم .

ويقـول فى البـاب الثـانـى : فى جملـة من الأدويـة المركبة :

أمَّا المـركَّبات الغـريبة التى لا تستعمل إلا نـادرًا فلا حاجة إلى ذكرها . وأمـا المستعملة المشهورة فما كان منها مذكورًا فى الأقرباذينـات المشهورة فى زماننا فقد استغنى عنهـا بتلك الكتب ، إنمـا نـذكر هٰهنـا أدويـة مشهورة تخلو عنها الكتب المشهورة :

المغلى الحلـو : عُناب ، وسبستـان : من كل واحـد خمس عشـرة حبَّـة ، بـذر خطمى وخُبـازى وزهـر بنفسج : من كل واحد ثلاثة دراهم ، عرق سوس مثقال زهر نيلوفـر : ثلاث زهرات برسياوشان : حـزمة لطيفة ، بزر رازيانج درهم .

المغلى المنضج: بزر كرفس، ورازيانج، وآنيسون، وعرق سوس، وعود الصَّليب من كل واحد درهم. زبيب منزوع العجم، وتين من كل واحد عشرة دراهم. زهر بنفسج وبزر خطمى، وخبازى، من كل واحد ثلاثة دراهم. برسيَّاوشان: قبضة لطيفة وربما زيد فيه أسطوخوذوس، وفاوانيا فى الأمراض الدماغية والعصبية.

(البرسياوشان: حشيشة دقيقة تشبه الكزبرة الرطبة لكن قضبانها حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر، منبتها حياض المياه والشطوط وداخل الآبار والفاوانيا: أصول بيض غليظة كالأصابع يقال لها عود الصليب، يتداوى بها من الصرع).

النَّقُوع الحلو: مشمش، وعُنَّاب، وإجَّاص: من كل واحد خمس عشرة حبَّة. زهر نيلوفر، ثلاث زهرات. زهر بنفسج: أربعة دراهم. عدس مقشَّر، وكُزبرة يابسة: من كل واحدة ثلاثة دراهم. بزرهندبا مرضوض: مثقال، وربما زيد فيه إجَّاص كبار: خمس حبَّات إذا خِيف من غلبة الصفراء.

النقوع الحامض: مشمش، وعُنَّاب: من كل واحد خمس عشرة حبة. إجَّاص كبار: سبع. تمر هندى: عشرة دراهم. زهر نيلوفر: ثلاث زهرات. زهر بنفسج: ثلاثة دراهم، وربَّما عُمل فيه عوض التَّمر هندى حبُّ رُمَّان إذا كانت الطبيعة مُجيبة.

النَّقُوعُ المسهل: يزاد فى النَّقُوع الحامض سنًا وهليلجًا أصفر منزوع النوى: من كل واحد خمسة دراهم: بزرهندبا مرضوض: مِثقال، ويكثر زهر البنفسج، ويصفى على خمسة عشر درهمًا. لب الخيار شنبر، وعشرين درهما سُكَّرًا، وثلاثين درهما شراب بنفسج، ونصف درهم راوند، ونصف درهم دهن لوز حلو أو على عشرين درهما ترنجبينا أو شيرخُشك، وحينئذ لا حاجة إلى دهن اللَّوز.

مطبوخ الفاكهة: يُسقط من النَّقُوع المقوى المشمش، ويزاد سبستان عشرين حبة، هليلج كابلى منزوع، خمسة دراهم، هليلج أسود، وأمير باريس وخطمى: من كل واحد أربعة دراهم: بسفايج: ستَّة دراهم.

مطبوخ الأفتيمون: يُزاد فى مطبوخ الفاكهة أربعة دراهم أفتيمون، ورُبَّما زيد فيه ثلاثة دراهم، أُسطوخوذوس، وخصوصًا فى الأمراض الدِّماغية، ويُزاد للتقوية حجر أرمنى، وحجر لازورد مغسولان: من كل واحد نصف درهم، مقل أزرق، أو محمودة: من كل واحد ربع درهم. وقد تستعمل المحمودة والمقل الأزرق فى مطبوخ الفاكهة. وقد يُزاد فيه ورد طرى خمسٌ عددًا، وقد يزاد فيه شُكاعى وباذاورد: من كل واحد أربعة دراهم، وربما زيد فيه بليلج، وأملج: كل واحد ثلاثة دراهم. فتيلة مسهلة للمحرورين: سُكر أحمر، وقليل ملح أو بورق.

أخرى أقوى منها: زهر بنفسج، وسنا: من كل واحد درهم. بُورق، ومحمودة من كل واحد ربع درهم. سُكَّر أحمر أو عسل معقود، مقدار ما يعجن به.

أخرى تسهل البلغم: شحم حنظل، ومحمودة، وبورق: من كل واحدة ربع درهم. عسل معقود، مقدار ما يجمعه.

حُقنة لينة سبستان: ثلاثون حبة. سنا، وزهر بنفسج، وبزر خطمى، وخبازى وشعير مقشور: من كل واحد كفٌّ، عرق سوس، مثقال سلق: حزمة لطيفة يطبخ ويصفى على خمسة عشر درهما، لب الخيار شنبر، وسبعة دراهم سكَّر أحمر، وسبعة دراهم شيرج (زيت السمسم) ودرهم بورق، وربما زيد فيه ربع درهم محمودة إذا لم تكن الحمى قوية.

أُخرى: مـاء ورق السلق: ستـون درهمًـا مفتـرا، ويقوى بتقوية الأولى.

أُخرى: آخذ من هذه مـاء سلق مائة درهم يطبخ فيه بسفـايج (نـوع نبـاتي من السـراخس) وسنـا، وقنطوريون: من كل واحـد ستة دراهم، ويصفى على لب خيـار شنبـر خمسة عشـر درهمـا، زيت: سبعـة دراهم، عسل: عشـرة دراهم، بُـورق: مثقـال، محمـودة: ربـع درهم، وهـذه تستفـرغ البلغم وتنفع لوجع الظَّهر البلغمى.

أخـرى لينـة: مـاء السلق، ومـاء الشَّعيـر: ستُّون درهما، ويقوى بتقوية الحقنة الليِّنة، وربما عُمل بدل ذلك ماء حـار، وربما عُمل بدل الخيار شنبـر معجون بنفسج.

حقنة للقـولنج وخصوصًا الرِّيحى: تـزاد فى الحقنة اللينة الأولى بـابونج وإكليل الملك، وشبث: من كل واحـدة حزمـة لطيفة: بـزر كرفس ورازيـانج: من كل واحدة ثلاثة دراهم، والله أعلم.

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبد الكـريم الغـرباوى، مـراجعة د. أحمـد عمار / ١٢٣، ١٢٧، انظـر أيضًـا الطب النبـوى للـذهبى / ١٤٠ـ١٤٤).

وأما العـلامة ابن سينـا فقد أفـرد فصلين فى الأدوية المـركبة القلبيـة فى رسالتـه الموسـومة بـ« رسالـة فى الأدوية القلبية » يذكـر فى أحدهما (الفصل الخامس عشر) من الأدوية المركبة: الترياق الفاروق والمعجون المعـروف بمتـرذيطـوس، والمسك (المـر والحلـو) ومعجون النجاح.

ثم يذكر فى الفصل الآخر (الفصل السادس عشر) الأدوية المـركبة التى جربهـا بنفسه مما ننقلـه لك فيما يلى.

يقـول ابن سينـا بعـد أن يصف السكنجبين (انظـره تحت عنوانه):

تركيب آخر: شريف جدًّا، جربته معجونًا وأقراصًا. وزدت ونقصت فيه بحسب مزاج مزاج. فكان نفعه فى تقوية القلب نفعًا شديدًا، وهذه خميرته:

لولو ـ كهربا ـ بسَّـد، من كل واحد درهم ونصف ـ إبريسم مقرض ـ سرطـان نهرى محرق، من كل واحد مثقـال ودانق ـ لسان الثـور خمسـة دراهـم ـ سحالـة الـذهب وزن دانقين ـ يـاقوت مسحـوق درهم ـ بـزر الفلنجمشك ـ بزر الباذروج ـ بزر الباذرنجبوية، من كل واحد وزن ثـلاثة دراهـم ـ بهمن أحمـر ـ بهمن أبيض ـ عـود هندى ـ حجر أرمنـى مغسول ـ حجر الـلازورد مغسول ـ مصطكى ـ سليخـة ـ دار صينى ـ زعفران ـ هيل بوا ـ قاقلـة كبار ـ كبـابة، من كل واحـد مثقال ـ افتيمون وزن درهمين ونصف ـ اسطوخودس وزن ثلاثة دراهـم ـ جـدوار مثقال، فإن لم يـوجـد فبـدله زرنبـاد مثقالان ـ درونج رومى مثقالان ـ بزر الهندبا وزن خمسة دراهـم ـ بزر القثاء أربعة دراهم ـ ترنجبين عشرة دراهم ـ ورد أحمر أربعة دراهـم ـ مسك مثقالان ـ كافور مثقال ـ عنبر مثقال ـ سنبل وسـاذج هندى، من كل واحد وزن درهمين.

فهذا هـو الأصل والخميرة. وقـد يقرَّص وقـد يجمع بالعسل، وكلاهما قد يعمل بحسب المزاج المعتدل، فلا يغير منه شىء. وقد يعمل لمن به سوء مزاج حار، أو لمن به سـوء مزاج بارد، أما للمعتـدل المزاج فيترك على حالـه، ويجعل ما قـرص منه، كل قـرص مثقالاً واحدًا، أو تعجن الجملـة بثلاثـة أمثالهـا عسلا. وإن أريـد أن يخمـر ثـم يستعمل فيجب أن يلقى فيــه من الأفيـون وزن خمسـة دراهم، ومن الجنـدبيـدستـر مسحـوقًا مثلـه. ولا يستعمل إلا بعد مـرور ستة أشهـر أقله، أعنى إذا ألقى فيه الأفيون والجندبيدستر.

وأما من يغلب عليه سوء مزاج حار فيجب أن يجعل

زعفرانه ومسكه نصف مثقال، وينقص منه الأفتيمون، ويجعل بدله خمسة دراهم شاهترج، وأربعة دراهم سنامكي ويلقى فيه من الورد وزن عشرة دراهم، بزر البقلة الحمقا ثمانية دراهم، طباشير خمسة دراهم، بزر الخس درهمان، صندل ثلاثة دراهم. وتحفظ الأدوية الأخرى بحالها.

تقرص، كما ذكرنا، أو تعجن بعسلٍ منزوع الرغوة بالاستقصاء:

وأما من يغلب عليه سوء مزاج بارد فيجب أن يزاد فى الأدوية: قشور جوزبوا ـ قشور الأترج ـ عود البلسان ـ زنجبيل ـ فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم ـ جندبيدستر مثقالان، ويقتصر من الكافور على نصف مثقال.

ويُجزى صاحب المزاج الحار أن يتناول نصف الشربة منه مع مثقال طباشير فى رب التفاح. وصاحب المزاج البارد أن يتناول الشربة منه مع وزن طسوجين جندبيدستر.

وقد عالجت بعض من يجرى مجرى الملوك عن ماليخوليا صعب، يضرب إلى المانيا، وهو الجنون السبعي، لهذا أوردت فى النسخة المعتدلة وزن درهم ياقوت، مستقصى السحق، وكان رمانيًا نفيسًا، فانتفع به انتفاعًا شديدًا بعد اليأس.

وأما التركيب الخاص بأصحاب الأمزاج الحارة، التى إنما يصيبهم الخفقان وضعف القلب، بسبب سوء مزاجهم الحار، فمنه تركيب بهذه الصفة:

بزر الخس ـ بزر البطيخ ـ بزر القرع ـ بزر القثا مقشر ـ من كل واحد وزن خمسة دراهم ـ بزر بقلة الحمقا، وزن أربعة دراهم ـ لولو ـ بسذ ـ كهربا ـ سرطان نهرى محرق ـ إبريسم مقرض، من كل واحد مثقال رب الكندر مثقال، فإن لم يوجد فخشب الكندر ثلاثة مثاقيل ـ عود هندى ـ درونج ـ زرنباد ـ بهمن أبيض، من كل واحد وزن درهمين، طباشير وقاقلة صغار، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ـ ورد أحمر منزوع الأقماع، مجفف في الظل، وزن سبعة دراهم ـ زعفران نصف مثقال، كافور مسحوق، مع عشره مسكًا، سحقًا شديدًا، وسدسه عنبرًا، من الجملة وزن مثقال ونصف ـ لسان الثور خمسة مثاقيل.

يقرَّص جملة ذلك على ما بينا، أو يعجن برب التفاح ورب السفرجل ورب الرمان، أجزاء سواء، بمقدار ما تعجنه.

ومنه جلاب يتخذ بعصارة لسان الثور، مع مثله عصارة الهندبا، وأربعة أمثاله عصارة التفاح، ومثل الجمع مرتين ماء الورد، وسدس ما اجتمع سكر طبرزد. ويطبخ بالرفق حتى يتقوّم.

ومنه الجلاب المتخذ بورق الباذرنجبوية، مطبوخًا فى ماء الورد، حتى يأخذ قوته ـ أو تلقى عصارته فى ماء الورد ثلث وثلثين. نافع لجميع من به ضعف القلب، وخصوصًا إن كان معه لسان الثور، وأما اليابس فيطبخ معه فى ماء الورد، وأما الرطب فيمزج بعصارته، فإن كان المزاج شديد الحرارة قلل من عصارة الباذرنجبوية، وزيد فى عصارة لسان الثور، وإلا أخذا متساويين.

وأما الاستفراغات، لأصحاب السودا، فيجب أن تستعمل بعد نضج وتليين، ثم إن كان فى البدن كله امتلاء، من الخلط المؤذى، بدىء بدء باستفراغ البدن كله.

وأوفق ما يستفرغ به أن يحل وزن ستة دراهم إيارج لو غاذيا مدرك، فى وزن ثلاثين درهمًا طبيخ الأفتيمون مع الزبيب، على هذه الصفة:

وهو أن يؤخذ من الأفتيمون، ومن الزبيب أوقيتان، ومن الماء رطلان يطبخ بالرفق حتى يبقى ما إذا صُفّى خرج منه وزن ثلاثين درهمًا، فإن لم يستفرغ بهذا

استفرغ بطبيخ الأفتيمون المعروف أو بوزن ثمانية دراهم أفتيمون حديث أقريطى فى السكنجبين، بعد إنضاج العلة بالسكنجبين، الذى قدمنا ذكره، إلا أن يخاف السحج، فينصح بالجلاب الذى ذكرناه بعد السكنجبين الأول.

ومن الحبوب القوية حب بهذه الصفة :

- إيارج فيقرا - أفتيمون، من كل واحد ثلثى درهم - أسطوخودس - بسفايج غاريقون، من كل واحد وزن نصف درهم - شحم الحنظل ربع درهم - سقمونيا - مقل - ملح دانق دانق.

آخر أفضل منه : إيارج - أفتيمون - أسطوخودس، من كل واحد نصف درهم حجر أرمنى ولازورد مغسولين - غاريقون - شحم الحنظل - ملح، من كل واحد ربع درهم - عود هندى - مصطكى - نعناع من كل واحد دانق دانق - خربق أسود طسوج - سقمونيا طسوجان. واعلم أن الخربق فى المطبوخ، وزن درهم، وفى الحب نصف دانق، لا يضر شيئًا، ويقوى عمل الأدوية.

فأما إذا كان مع السوداء بلغم، وكان السودا بلغميًا، فيجب أن يستفرغ بهذا الحب، وصفته : تربذ - أفتيمون، من كل واحد وزن درهم - حاشا - شحم الحنظل - غاريقون - حجر أرمنى مغسول، من كل واحد ربع درهم - سقمونيا وزن دانق - مقل وزن دانق - ملح نفطى دانق - أسطوخودس دانق - خربق نصف دانق، يحبب بماء الكراث، فهذه هى الحبوب القوية لهذا الشأن.

وأما الحبوب التى دون هذه فالأصوب أن لا يغير لأجلها التركيب والأدوية، لكن يقلل وزن الشربة، بحسب التخمير الصناعى، ما بين النصف والثلثين، وإذا لم يقصد بالاستفراغ البدن كله، بل ناحية الرأس والقلب، فيجب أن يستعمل حب الشيبار، ونسخته لمن به سوء مزاج سوداويًا محضًا : أفتيمون - أهليلج كابلى، من كل واحد جزء - أيارج جزء ونصف - أسطوخودس ثلثى جزء - خربق سدس جزء - مصطكى - عود خام - بسفايج، من كل واحد نصف جزء - حجر أرمنى مغسول ثلث جزء، شحم الحنظل ثلث جزء.

يدق هذا كله، ويجمع بعصارة التفاح، ويتخذ منه حب كبار كالحمص - والشربة من درهم إلى مثقال، يشرب ليلاً، ويتغرغر نهارًا بسكنجبين طبخ من خل الكبر.

ولمن مزاجه بلغمى سوداوى : تربذ - افتيمون - غاريقون - أسطوخودس - هليلج كابلى، من كل واحد جزء - صبر جزء ونصف - عود هندى نصف جزء - مصطكى جزء - مقل نصف جزء - حاشا نصف جزء، يحبب كذلك.

ولمن مزاجه سوداوى صفراوى : تربذ - أفتيمون - سنامكى - شاهترج - من كل واحد جزء - هليلج أصفر جزء وثلث - صبر جزوان - لازورد مغسول ثلثى جزء - مصطكى جزء وثلث - ورد ثلثى جزء. يحبّب كذلك.

(« رسالة فى الأدوية القلبية » المطبوع فى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٨٢ - ٢٩٤).

ويمكن تلخيص الأدوية المركبة على النحو التالى :

الأدوية المركبة هى مزيج من دوائين مفردين أو أكثر، ومصنوعة على شكل سفوفات أو جوارشن أو اطريفلات (معاجين) أو أشربة أو لعوقات أو مربيات أو غراغر. وهى تدخل فى المجموعات الآتية :

١ - الاطريفلات - وهى معاجين تستعمل لتعديل الأخلاط السوداوية والبلغمية، ومركبات الأولى من صنوف الأهليلج وشرباته (جرعاته) صغيرة.

٢ - الجوارشنات - وهى خليط من الأدوية التى تساعد الهضم وتقوى القلب، ومنها أنواع كثيرة.

٣ ـ الإرياجات ـ وتؤخذ على شكل حبوب لاستفراغ أخلاط البدن الثقيلة، وتفيد في الصداع والخيالات السوداء.

٤ ـ الأقراص والسفوفات ــ وأشهرها قرص الورد، وينفع لضعف المعدة وتقوية الكبد، وقرص الطباشير الكافوري ويفيد في الحميات الصفراوية، وقرص العود ويفيد القلب والكبد، وقرص الجلنار لأمراض الأمعاء، وقرص الخشخاش للسعال المزمن وحميات الدق، وغير هذه الأقراص.

أما السفوفات فتستعمل في حالات الزحير والإسهال المعدي والمعوي.

٥ ـ الأشربة ـ ومنها أنواع، وتعمل غالبا من الأزهار كالنيلوفر والبنفسج، أو من مياه الفواكه كالتفاح والسفرجل والرمان، وطريقة تحضيرها ومزجها مع السكر أو غيره هي التي تدخلها في صنف الأدوية المركبة، والسكنجبين أحد هذه الأشربة.

٦ ــ المربيات ــ وتستعمل من لباب الفاكهة أو الأزهار.

٧ ــ اللعوقات ــ وتؤخذ باللحس. وتستعمل في حالات السعال عند المسلولين.

٨ ـ الغراغر والسعوطات ـ وتستعمل الأولى لأوجاع الحلق والخوانيق. أما السعوطات فتفيد الدماغ، وتؤخذ بطريقة الاستنشاق، ومنه أنواع كثيرة.

٩ ـ الأكحال والشيافات ـ وتستعمل لأمراض العين وتقوية الإبصار بها، ومنهما أنواع كثيرة بحسب شكوى المريض وصنف رمده.

١٠ ـ الحقن والفتايل والفرزجات ــ ومن الحقن ما تستعمل لتليين الأمعاء، أو لآلام القولون، ومنها ما يفيد أوجاع الظهر والمفاصل والرحم وقروح الأمعاء، أما الفتايل فمركبات من الأدوية بحجم نوى التمر وتستطب لأمراض الأمعاء.

أما الفرزجة، فمركبات تحمل في المهبل لإسقاط الأجنة المائتة، أو لمنع الحبل أو لتسهيله، كما تستعمل أيضًا لدر الطمث ولبعض الأورام الصلبة في المهبل أو الرحم.

١١ ــ الأطلية ــ وهي مركبات عقاقيرية يطلى بها الجلد في حالة الجرب، والسعفة، والبرص، والكلف، والبهق.

١٢ ــ الضمادات والنطول والأدهان ــ وتستعمل لعلاج الدمامل، والفتق، وعضة الكلب، وأوجاع المفاصل.

١٣ ــ أدوية الفم السنونات ــ لمعالجة الأسنان المحفورة وتنظيفها وسن (تقوية) اللثة وحد الأسنان.

(مختصر تأريخ الطب العربي ــ د. كمال السامرائي. الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة دراسات (٣٧٩) بغداد ١٩٨٥، ٢/ ٣٦١، ٣٦٢).

*** الأدوية المشتبهة الأسماء:**

أحصاها صاحب مفاتيح العلوم على النحو التالي:

الأصابع الصفر نبات ينفع من الجنون: إكليل الملك نبات معروف الأظفار بالفارسية ناخُنَة تستعمل في الطيب آذان الفار حشيشة تنفع وتمنع من الظَفَرة: بصل الفار هو أسقيل: بَقلَة الحمقاء هي الرجلة ويقال لها البقلة اليمانية ويقال هي غيرها البقلة اليهودية أخرى جار النهر يشبه النيلوفر ينبت في شطوط الأنهار: حي العالم هو بستان أفروز وهو الأردشيرجان والمرو جنس منه ومرماخور جنس منه آخر خانق النمر نبات يعفن. ذنب الخيل نبات قابض ذو ثلاث شعب. الأوراق من أدوية البواسير. رجل الغراب: حشيشة: ريحان سليمان حشيشة تنبت بأصفهان كالشبث الرطب. رجل الجراد بقلة معروفة: سراج القطرُب نبات شقائق النعمان هي لآله. شجرة مريم

هي حارة يابسة. بخور مريم نبات آخر. عصى الراعي نبات قابض: عنب الثعلب هو روباه زرك ويقال هو الغنم: قرة العين نبات ينبت في الماء يفتت الحصى في المثانة: قاتل الكلاب نبات معروف: قاتل أبيه يقتل الذباب وهو قابض: لسان الحمل نبات قابض يجفف لسان الثور نبت مفرح وهو حار رطب: لحية التيس نبت فيه قبض وزهرته أقوى من ورقه: مزمار الراعي من أدوية الحصى: ورد الحب هو كبيكج: ورد الحمار من الأدوية الحارة اليابسة: قاتل نفسه جنس من الآس: بقلة الغزال هي مشكطر أمشير: عين البقر هو البهار الأصفر: لحية العنز هو كوزن كيا: شعر الجن هو برسياوشان وقيل شعر الخنازير ويسمى بقلة البئر لأنه ينبت في أوساط البيار بين أحجارها: حي العالم هو هميشك...

(مفاتيح العلوم للإمام الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٠٢، ١٠٣).

*** الأدوية المعدنية:**

الأدوية المعدنية كما أحصاها ابن رشد هي: الطين المختوم، الطين الأرميني، الشاذنة، طين الكوكب، المغرة، الجبسين، اسفيذاج الرصاص، النورة، حجر اللازورد، حجارة الإسفنج، الإثمد، التوتيا، المرداسنج، خبث الحديد، الملح، الزرنيخ الأصفر، الكبريت، الزنجار، الزاج، الخزف، الزرنيخ الأحمر، الشب، النحاس المحرق، توبال النحاس، لزاق الذهب. وإليك ما قاله عن كل منها:

وأما الأدوية المعدنية فمن أشهرها الطين المختوم وهو بارد، يابس، يجفف فيه قبض معتدل، ينفع من السموم، ويقطع نفث الدم، ويشفي اختلاف الدم من الأمعاء أو من الكبد، ويجفف القروح إذا طلي عليها.

الطين الأرميني: هذا أيضًا بارد، يابس، قوى التجفيف ينفع من استطلاق البطن، ومن نفث الدم، ويجفف قروح الرئة والصدر، حتى يصلب قرحة الرئة، ويبقى العليل ويعيش على تلك الحال، ولا سيما إذا انتقل إلى البلاد الحارة، وينفع أصحاب الأمراض الوبيئة وهذه الأتربة هي غير موجودة عندنا، والطين الذي تختم الكتب عندنا إذا استعمل لم يبعد كثيرًا من هذه الأفاعيل، وكذلك الانجبار.

الشاذنة: هي أيضًا باردة، يابسة، تنفع من خشونة الأجفان، وإذا غسلت جففت قروح العين.

طين الكوكب: بارد، يابس باعتدال، وهو ألين جواهر الطين.

المغرة: باردة يابسة، إذا شربت قتلت الدود الكائن في الأمعاء.

الجبسين: مجفف، ملزق، ينفع من قطع الشريان إذا خلط ببياض البيض، وغبار الرحى، ووبر الأرنب أو العنكبوت، ووضع على القطع.

اسفيذاج الرصاص: بارد يابس مجفف القروح بلا لذع.

النورة: هي شديدة الإسخان، مذيبة اللحم، فإذا هي غسلت مرارا جففت القروح من غير لذع.

حجر اللازورد: يسهل المرة السوداء، وينفع أصحاب المالنخوليا وهو قوى الإسهال مأمونه، الشربة منه من درهم إلى درهم ونصف، وهو إذا سحق ونثر على الأشفار الساقطة عن الأخلاط الحارة أنبتها، وذلك أن يجلو وقبض جلاء يسيرا، وقبضا يسيرًا فهو ينبت ذلك بما يفنى من تلك الأخلاط الحارة، ويرد العضو إلى مزاجه الأصلي.

حجارة الإسفنج: خاصتها تفتت الحصى التي في الكلية فقط.

إثمد: بارد مع قبض، ينفع من الحرارة والرطوبة العارضة في العين، وينشف الدمعة، وينقى قروح العين، وكأنه مقو بجملة جوهره لها.

التوتيا: هذا يكون في الأتانين التي يسبك فيها النحاس، وقد تتولد أيضًا من سبك الإقليما، يابس مجفف من غير لذع، ولا سيما إذا غسل، وهو أيضًا من أدوية العين المشهورة، ينشف الدمعة، ويجلو ظلمة البصر، ويقطع المواد المنصبة إليه.

مرداسنج: وهو المرتك، هو معتدل في الحرارة والبرودة مجفف، وفيه بعض جلاء، به ينبت اللحم في القروح الرطبة.

خبث الحديد: وهو شديد التجفيف، وإذا دق ناعما ونقع في الخل وشرب نفع المعدة الزلاقة، وينفع من أوجاع الطحال، ومن أمراض المقعدة، وكذلك متى سحق بالخل سحقا متواليا كان منه دواء منبت للحم في الأذن.

الملح: أنواع كلها حارة يابسة فيها قبض وجلاء، والبورق قوة الجلاء فيه أكثر، ولذلك هو أكثر تليينا للطبيعة.

الزرنيخ الأصفر: قوة هذا الدواء قوة تحرق، وهو متى أحرق كان ألطف، والناس يستعملونه في حلق الشعر.

الكبريت: كل كبريت ففيه قوة جاذبة، لأن مزاجه حار وجوهره لطيف، ولذلك أيضًا يضاد جل سموم الهوام، واستعماله يكون بأن يسحق وينشر على موضع اللسعة أو يعجن بالريق ويوضع عليها أو بالبول أو بالزيت أو بالعسل أو مع علك البطم، ويشفي أيضًا الجرب، والقوباء، والعلة التي يتقشر فيها الجلد.

الزنجار: قوة هذا قوة حادة، مذيبة للحم، أكالة له، مع تجفيف شديد، ولذلك ما يوضع في القروح التي يحتاج فيها إلى تذويب لحم زائد أو فاسد، وأما في القروح البسيطة فليس يمكن فيه أن يدمل ولا أن ينبت.

الزاج: هذا أصناف ثلاثة فمنه الزاج الأحمر، ومنه القلقطار، ومنه الزاج الأخضر، وهذه كلها فيها قوة تحرق مع قبض، وهذه الأنواع تختلف باللطافة والغلظ، فأغلظها الأحمر ثم يليه القلقطار ثم الأخضر، وكأن الأحمر مادة للقلقطار أو قلقطار في طريق الكون، وكذلك نسبة القلقطار إلى الأخضر وذلك مشاهد، من أمرها في استحالة القلقطار إلى الأخضر، وكذلك الأحمر إلى القلقطار، وزعم جالينوس أنه لما دخل المعدن الذي كان في جزيرة قبرص ألفَىٰ فيها ثلاثة عروق ممتدة فأسفلها الأحمر ثم القلقطار ثم الأخضر، وهذا الترتيب يدل منها على الذي قلناه، وكأن نسبة الأخضر إلى القلقطار هي نسبة الزاج من النحاس، والزاج الأحمر قليل التلذيع للحم لغلظ جوهره، والقلقطار والأخضر أكثر تلذيعا، والأحمر لا يذوب، ولا الأخضر، والقلقطار يذوب، وذلك أن الأحمر جمد جمودا حجريا، والأخضر أفرط عليه الطبخ.

الخزف: قوته قوة تجلو وتجفف وخاصة خزف التنور.

الزرنيخ الأحمر: قوة هذا الزرنيخ محرقة.

الشب: هذا الدواء القبض فيه شديد، ولذلك كان اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من هذا المعنى وهو أنواع، جميعها فيها غلظ، وألطفها الشب اليماني.

النحاس المحرق: في النحاس المحرق حدة، وله مع هذا قبض، ولذلك متى غسل، وذهب منه الجزء الدخاني كان دواء مدملا، وقد يدمل في الأبدان الصلبة من غير غسل.

توبال النحاس: هذا ألطف من النحاس المحرق،

وألطف من قشور النحاس، ولذلك كانت الشيافات التي تقع فيها تجلو وتحلل من الأجفان الخشونة الكثيرة.

لزاق الذهب: وهو التنكار وهو صنفان: معدنى، وآخر يصنع فى مهراس من نحاس، وفهر من نحاس ببول الأطفال بالسحق، وذلك فى وقت الصيف، والأجود أن يكون النحاس الذى منه يتخذ الفهر والمهراس من نحاس أحمر، ومزاجه بالجملة مزاج يذوب، ولكنه ليس يلذع لذعا شديدًا، ويجفف والصناعى أكثر تجفيفًا من المعدنى، وأقل تلذيعا، والمعدنى إذا أحرق كان ألطف.

(الكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٨٩ ـ ٢٩١).

*** الأدوية المفردة :**

الأدوية إما مفردة وإما مركبة. فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة: الحار، والبارد، والرطب، واليابس. أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو مركب (الرازى) ويقصد بالأدوية المفردة العقاقير المستخلصة من الحيوان أو النبات أو المعدن (من ضمنها الأحجار).

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢).

وللأدوية المفردة أهمية كبرى: لأن لكل مريض مزاجه، وكل مرض سببه أيضًا إما الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة لذا وحسب قانون جالينوس يعالج كل شىء بضده فنعطى الدواء الرطب للداء اليابس، والحار للداء البارد وهكذا. ...

ولكن فى كل صنف من الأدوية المفردة (اليابسة مثلا) أربع دجات (من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة) فإذا كان الطبيب حذقًا متمرسًا ولديه حسّ سريرى دقيق تمكن من معرفة فيما إذا كان الداء، مثلا، يابسًا من الدرجة الأولى ورطبًا من الدرجة الثانية، عندئذ يصف الدواء ذى الصفات المعاكسة أى رطبًا فى الأولى ويابسًا فى الثانية.

وهكذا توصف الأدوية الحارة فى الأولى (الدرجة الأولى) للتهوية وللجذب وللفتح والتخفيف والتلطيف والغسل.

(قالت المؤلفة: ومن ثم نلاحظ أن هذه الصفات نحو « بارد فى الأولى يابس فى الثانية » أو « حار يابس فى آخر الثانية » إلخ ... تجىء فى وصف كلّ من الأدوية المفردة التى ترد فى المراجع الطبية من كتب التراث، والتى نقلناها لك فى هذه الموسوعة).

وتوصف الأدوية الباردة فى الأولى للتكثيف، والرفع، والإغلاق ... أما الدرجة الثانية للأدوية فهى لا تخضع لتقسيم الصفات الأربع لذا فهى ناجمة عن التجربة وهى الصفة الأهم بالنسبة لمفاهيمنا الحالية والصفة الطبية الحقيقة فهى مثلا: تسكن الألم، أو تدر البول أو تمسكه، تساعد على تندب الجروح ... إلخ.

وأما الدرجة الرابعة فهى الصفة الصيدلانية ويسمى الدواء باسم العضو الذى يؤثر عليه فهى مثلا أدوية للرأس، أو المعدة، أو الصدر.

ولا يزال بعض الأطباء حتى الآن يجمعون الأدوية حسب هذا الاعتبار فيقولون: أدوية قلبية، وصدرية، ومدرة للبول، ومضادة للترفع الحرارى، ومسكنة للآلام ...

(كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ل ـ م مقدمة المحقق).

وفى هذا المعنى يقول الذهبى فى باب الأدوية المفردة وقد جاء فى عنوانه « بوّب عليه البخارى فى

كتاب الطب والأدوية » : ٠

قال الأطباء : الدواء إن لم يؤثر في البدن أثرًا محسوسًا فهو في الدرجة الأولى، فإن أثر ولم يضر فهو في الدرجة الثانية، وإن ضر ولم يبلغ فهو في الدرجة الثالثة، وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السُّمّي. وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس. وتركيب الأدوية : إما صناعي كترياق، وإما طبيعي كاللبن، فإنه مركب من مائية وجبنية وزبدية.

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته، وإذا عدم الرائحة دل على برده، والمتوسط متوسط، وعلى هذا فقس.

والحلو حار، والمالح حاد، والحامض بارد، والدسم معتدل.

(الطب النبوي للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي / ٥٥).

والأدوية المفردة : جمعها جمع من الأطباء قديمًا وحديثًا منهم « أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الأشعث » بن وافد المتوفى ٣٦٠ وابن سمحون وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة اختصر ما جمعا ثم صنف كتابًا كبيرًا، والشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس المتوفى ٥٩٩ صنفها على ترتيب أبجد، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وإسحاق بن عمران البغدادي الطبيب، ورشيد الدين أبو منصور بن أبي الفضل على المعروف بابن الصوري المتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة استقصى في ذكرها وأورد ما لم يطلع عليه المتقدمون للملك المعظم، ثم الشيخ عبد الله ابن أحمد المعروف بابن بيطار المالقي المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة جمع الجميع في كتابه المسمى بجامع الأدوية المفردة فصار أجمع ما جمع في هذا المعنى ويقال له : مفردات ابن بيطار وكذا يطلق على الكل لفظ المفردات.

(كشف ١/ ٥١).

وإليك تفصيل ذلك :

ممن صنفوا في الأدوية المفردة كبار الأطباء العرب كالكندي فيلسوف العرب المشهور المتوفى في أواخر القرن التاسع الميلادي، والذي له : (كتاب جوامع الأدوية المفردة لجالينوس، وكتاب الأدوية الممتحنة، وكتاب الأقرباذين) والرازي عظيم الأطباء العرب المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م صاحب المؤلفات التي يبلغ عددها نحوا من مائتي مصنف، منها ما يتصل بالنبات : (كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان) و(كتاب الحاوي في الطب) الذي يشمل على قسم عظيم في النبات والمفردات الطبية من اثني عشر قسمًا، و (كتاب في قوى الأغذية والأدوية) و (كتاب الأقرباذين) وغيرها، وابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م وله (كتاب في الأدوية المفردة) وأبو الريحان البيروني العالم المشهور المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م، الذي له (كتاب الصيدلة في الطب).

أما الشيخ الرئيس على بن سينا (٣٧٠ـ٤٢٨هـ) فآثاره كثيرة وللنبات كتاب من (الشفاء) والكتاب الثاني من (القانون) المخصص للأدوية المفردة، وهو على ترتيب أبجدي ليسهل به التقاط منافع كل دواء، فذكر أولا ماهية الدواء، ثم اختياره، ثم الأفعال، والخواص.

ولرشيد الدين الصوري (٥٧٣ ـ ٦٣٩هـ) مكانة خاصة في ميدان الأدوية المفردة، فله أكثر من كتاب، أهمها (كتاب الأدوية المفردة) و(كتاب النبات)

الذى استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وذكر أيضًا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون، وكان يصطحب مصورا ومعه الأصباغ والليق، على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان، وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشىء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور، فيعتبر لونه، ومقدار ورقه وأغصانه، وأصوله، ويصوره بحسبها، ويجتهد فى محاكاتها، ثم إنه سلك أيضًا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا، وذلك أنه كان يرى النبات للمصور فى إبان نباته وطراوته فيصوره، ثم يريه إياه وقت كماله، وظهور بزره، فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه فى وقت ذواه ويبسه فيصوره. فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه فى الكتاب، وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به فى الأرض فيكون تحقيقه له أتم، ومعرفته أبين.

ولعبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ ــ ٦٢٩هـ) عدة كتب فى النبات منها: اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد، وكتاب كبير فى الأدوية المفردة، وانتزاعات من كتاب ديوسقوريدس فى صفات الحشائش، ومقالة فى النحل، وكتاب أخبار مصر وفيه فصل فيما تختص به مصر من النبات، وفى كتابه (الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة والأحوال المعاينة فى أرض مصر) فصل خاص (هو الفصل الثانى) بذكر ما تختص به مصر من النبات، وقد وصف نباتات الموز والنخل والقُلْقَاس والبيلَسان والجُمَّيز والأُتْرُج والليمون والعبدلى.

وليوسف بن إسماعيل الخوينى المعروف بابن الكتبى البغدادى كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله) الذى اختصره من مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع، وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من أسمائه، وزاد أسماء أدوية لم يذكرها، فهو كالمختصر من جهة وكالشرح من جهة، وككتاب مفرد من جهة. لقد فرغ من جمعه فى جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م. « وهو كتاب جليل المقدار وجلالته بجلالة أصله، الجامع لابن البيطار، وخصوصا بما زاد عليه ».

أما داود الأنطاكى (المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م) فأعظم علماء النبات فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومؤلفه (تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب) من أهم كتب الأدوية والنباتات فى التراث العربى. فلقد زاد على من تقدمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر، سواء فى المفردات، أو خواصها ومنافعها، ذلك أنه: بعد أن ألف كثيرًا تاقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب مرتب على نمط عجيب. لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، بالغ فيه بالاستقصاء، ومجتهد فى الجمع والإحصاء وقد رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

وقد عرض الأنطاكى لمؤلفات من سبقه، ونقدها واختط لنفسه خطة فى البحث قال: إنها تتكون من عشرة قوانين، فكان يذكر الأسماء بالألسن المختلفة ثم الماهية، ثم الحسن والردىء، وذكر الدرجة فى الكيفيات الأربع، ثم المنافع فى سائر أعضاء البدن، ثم كيفية التصرف فيه مفردا، أو مع غيره، ثم المضار، ثم ما يصلحه، ثم المقدار، ثم ما يقوم مقامه إذا فقد، وقد أضاف أمرين على أعظم جانب من الأهمية هما الزمان الذى يقطع فيه الدواء، ويدخر حتى لا يفسد، ثم موطن الدواء.

وقد تحدث داود عن مئات من أنواع النبات، وعشرات من أنواع الحيوان والمعادن مما اتخذ منها عقاقير وأدوية، ثم ذكر عدة قواعد أساسية فى صناعة الدواء، وطريقة العلاج، كما أورد وصفات عامة، وعشرات من الأكحال، والأدهان، والسفوف،

والتراكيب المختلفة .

ولابن الهيثم العالم الرياضي والطبيعي الشهير (ولد سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م ـ وتوفى حدود سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) مصنفات كثيرة يذكر بينها (كتاباه : فى قوى الأدوية المفردة، وفى قوى الأدوية المركبة) وللطبيب على بن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) مؤلفات طبية كثيرة، بينها ماله صلة بالنبات وخاصة كتابه (فى الأدوية المفردة على حروف المعجم) وهو فى اثنتى عشرة مقالة .

وضياء الدين بن البيطار الذى وصف بأنه « أوحد زمانه ، وعلّامة وقته فى معرفة النبات ، وتحقيقه واختباره، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها، وصاحب المؤلف العظيم (الجامع فى الأدوية المفردة) الذى لم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه .

وقد أسهم الأندلسيون والمغاربة فى أبحاث علم النبات الطبى، واشتهر ممن ألف فى ذلك ابن سمجون وله (كتاب فى الأدوية المفردة) مشهور بالجودة (ألفه فى أيام الحاجب محمد بن أبى عامر المتوفى سنة ٣٩٢هـ) وأبو عبيد الله البكرى (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) العالم الموسوعى، الذى كان فاضلا فى معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وكل ما يتعلق بها، والذى له جملة من رسائل وكتاب (أعيان النبات والشجريات الأندلسية) وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقى (المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) الذى ألف كتابا فى الأدوية المفردة وصف فيه النباتات بدقة، أحسن وصف نجده لدى العرب فى العصور الوسطى فلقد كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها من أصلية وبربرية وعربية . والشريف الإدريسى الصقلى (٤٩٣هـ / ١٠٩٩م) العالم الجغرافى الكبير، والذى له كتاب (الجوامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والأطيار) كل ذلك بأسماء النبات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والهندية والكردية والتركية والإفرنجية (والبربرية والقبطية ، أحيانًا) وذكر منافع كل مفرد وما يستخرج منه من صموغ وزيوت ، ويتخذ منه من أصول وقشور، وفوائدها فى العلاج والتداوى . وينقسم الكتاب إلى جزئين جمع فى الأول نحو ٣٦٠ نباتا، وضمن السفر الثانى نحوا من ٣٠٠ نبات والجزءان مرتبان على ترتيب حروف المعجم، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الذى يضم مؤلفه فى الطب (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) قسما خاصا بالأدوية وأبو الصلت أمية بن أبى الصلت المتوفى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) مؤلف (كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء) وابن باجه (المتوفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وله كتابان (كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس، وكلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العلاء ابن زُهر الطبيب المشهور (المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١١٣١م) وله (كتاب الأدوية المفردة) وأبو الوليد بن رشد الفيلسوف والطبيب المتوفى سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) مؤلف كتاب (تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العباس أحمد بن محمد بن الرومية (٥٦١ ـ ٦٣٧هـ / ١١٦٥ ـ ١٢٣٥م) الذى أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، واختلاط أوصافها وتباين مواطنها، له : (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام من ترجمها والتنبيه على اختلاط الغافقى) وله (كتاب الرحلة المشرقية) الذى عاين فيه نباتا كثيرًا فى ديار المشرق، والذى نقل عنه ابن البيطار كثيرًا .

(تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد

جُحا. الدار العربية للكتاب ١٩٨٩/ ٤١ ـ ٤٧).

ويعطينا الخوارزمى فى الفصل الرابع من كتابه الموسوم بـ « مفاتيح العلوم » ملخصا موجزا للأدوية المفردة وهى كلها مما ورد فى كتاب « تذكرة أولى الألباب » للأنطاكى و « المعتمد فى الأدوية المفردة » للمظفر الرسولى وغيرهما مما نقلناه إليك فى مواضعه من هذه الموسوعة. وإليك هذا الملخص:

الأدوية المفردة: إما نباتية وهى ثمر أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو عصارات أو ألبان أو صموغ، وإما معدنية وهى حجرية أو مما ينبع مثل القار، وإما حيوانية كالذراريح وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها وهى:

الأقاقيا هو عصارة القرظ، الاصطرك هو صمغ الزيتون، البسباسة هو قشور جوزبوا، دار شيشغان هو أصل السنبل الهندى، الدَّبق يجمع من شجر البلوط والتفاح والكمثرى وشجر آخر، الورس يجلب من اليمن أحمر قانٍ يوجد على قشور شجر ينحت منها ويجمع وهو شبيه بالزعفران المسحوق، حبّ النيل هو قرطم هندى، الحُضَض الهندى أن يؤخذ خشب الزرشك ويطبخ طبخًا جيدًا حتى لا يبقى فى خشبه شىء من القوة ثم يصفى الماء ويطبخ حتى يحمر، قيل زَهْرَج وهو بالسريانية مرارت فيلا قال هو ثلاثة أصناف أحدها الحُضَض الذى يعمل من الزرشك والثانى عصارة الحولان والثالث دواء يتخذ من أبوال الإبل ولا أرى هذا صحيحًا، طاليسفر قشرة تجلب من بلاد الهند، الكاكنج هو عنب الثعلب الأحمر الثمر، لاعية شجرة تنبت فى سفح الجبال لها ورق طيب الريح تجرسه النحل ولها لبن غزير إذا قُطِعَتْ، اليتّوعات كل ما له لبن من النبات، الميعة صمغ يسيل من شجر بالروم يتحلب منه ثم يؤخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة وما بقى شبه الثجير فهو الميعة اليابسة، المغاث هو عرق الرمان البرى نارمشك فقاح شجرة تسمى تاماشير، سنجسبويه هو بذر السبستان، الساذج نبت فى أماكن من بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعوه شدوه على المكان فى خيط كتان وجففوه، السقمونيا لبن شجرة يسيل منها، سيلاسيسالیوس هو الإنجذان الرومى الفاغرة أصل النيلوفر الهندى، فلفلمويه هو أصل الفلفل والدار فلفل هو ثمرته أول ما يطلع ثم الفلفل الأبيض ما لم ينضج منه والأسود ما نضج، الضرو صمغ شجرة تدعى الكمكام يجلب من اليمن، القرفة جنس من الدارصينى وقيل هو جنس آخر يشبهه، القردمانا هو كَرَوْيا رومى، إقليميا المعروف قليميا يعمل من دخان النحاس ودخان حجارة الفضة ومنه: معدنى غير معمول: ثفسيا هو صمغ السذاب، الحلتيت هو صمغ الانجذان، الضيمران هو شاهسفرم الكركم الزعفران وبه سمى دواء الكركم، الحماما جنس من السليخة، الجنطيانا أصل السنبل الرومى، الجند بيدستر خصى حيوان فى البحر وهو الخزسيان. أيضًا شحم الحنظل هو بالفارسية كبسته، اليبروح هو بالفارسية هزار كشاى وتفسيره «يحل ألف عقدة»، حبّ البلسان هو المنشم.

(مفاتيح العلوم للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد ابن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠١، ١٠٢).

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يذكر ابن سينا درجات الدواء المفرد فيقول (مع ملاحظة أن أرقام الأبيات هى كما جاءت فى الأرجوزة):

١٠٧٠ ـ وللأطباء خلاف فى الدرج
والأمر فى خلافهم قد انفرج

١٠٧١ ـ ما كان تغيير له معقولا
فذاك من درجة فى الأولى

١٠٧٢ ـ وكـل مـــــا تغييـره يُحسُّ
وليس بــــالشــــديــــد إذ يُجَسُّ
١٠٧٣ ـ فـذا شـــــهادة عليـه وافيه
بـأنــــه من درج فـى الثـــــانيــــه
١٠٧٤ ـ وكل مــــــا تغييره شـديد
لكنمـــــا إفســــاده بعيــــد
١٠٧٥ ـ وليـس بالمفسد فى ممتـزجة
فـإنــــه فـى ثــــالـث من درجــــه
١٠٧٦ ـ وكل مــــــا يفسد مـا يغير
مـن شـــــدة تحــــرق أو تخــــدِّر
١٠٧٧ ـ فما عليك أن تقـول من حرَجْ
بـأنــــــه فـى رابـع مـن الـــــدرجْ

ويعلق المحقق على البيت ١٠٧٠ بقوله :

يقول النـاظم : وللأطباء خـلاف فيما يعنونـه بقولهم هذا دواء فى الدرجة الأولى أو فى الثانية أو فى الثالثة ، والخلاف فى ذلك قـد ارتفع ، فما كان من الأدويـة له فى الأبـدان تغيـر يدرك بـالعقل لا بـالحس ... فـذلك الذى يقال إنه فى الدرجة الأولى .

وكل ما تغيره يدرك بالحس لا بالعقل فهو فى الدرجة الثانية والشهادة عليه صادقة .

وكل تغير يدرك بالحس إنه شديد ولم يبلغ أن يفسد العضو الذى يمتزجه فهو بالدرجة الثالثة .

وكل مـا يفسد العضـو الذى يـوضع عليه ، إمـا بأن يحرقه ، إن كان سخنًا ، أو يخدره ، إن كان باردًا ، فهو فى الدرجة الرابعة من الحرارة والبرودة .

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ١٧٣) .

ويمكن تلخيص الأدوية المفردة على النحو التالى :

صنف الأطباء الأدوية من حيث تركيبها ، وفعلها فى البدن ومجال تطبيقها إلى أدوية مفردة ، وأخرى مركبة .

ويقصد بالدواء المفرد ما يؤخذ من مصدره النباتى أو الحيوانى أو الحجرى دون خلطه أو مزجه بـدواء مفرد آخر ، كمـا صنف الأطبـاء العرب الأدويـة المفـردة بحسب طبيعتها إلى حارة ، ورطبـة ، وجافة ، وباردة ، وهو تقسيم يطابق (الطبيعيات) الأربع للعناصر الأول الأربعـة ، وصنفوهـا أيضًا بحسـب تأثيرهـا فى الجسم وأعطوا لكل مجموعة منها أسماء تبعا لتلك التأثيرات ، فمنها (ابن سينا : القانون ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٦) :

١ ـ الأدوية الملطفة ـ مثل البـابونج ، ومفعولها يفهم من اسمها .

٢ ــ الأدويـة المخشنة ــ كإكليل الملك وهـو زهـر يحلل الأنسجة وينضجها .

٣ ـ الأدوية المرخية ــ كعشبه واسمها يغنى عن ذكر مفعولها .

٤ ـ الأدوية المنضجة ـ التى تعمل لتكوين الخراج .

٥ ــ الأدويـة الهاضمـة ــ وتعمل فى هضم الطعـام كالجوارشنات .

٦ ـ أدوية كـاسرة الرياح فى البطن ــ ومفعولها يفهم من اسمها .

٧ ـ الأدوية المقـوية ـ كدهن الـورد ، وتعمل لتقوية البدن .

٨ ـ الأدوية المـــخدرة ـ كالأفيـون والبنج والزوان ، وتعمل فى قطع الألم .

٩ــ الأدوية الخـاتمـة ـ وهى التـى تعمل لاندمـال الجروح .

١٠ ــ الأدويـة المسهلـة ــ لإطـلاق البطن ، وهى كثيرة .

١١ ـ الأدوية المحرقة ـ كشراب الحلتيت .

١٢ ـ الأدويـة المدرة ـ كبزر الكـرفس وبزر البطيخ، وتعمل فى در البول.

١٣ ـ الأدوية الترياقية ـ ولكل سم ترياق وهى على الأكثر من الأدوية المركبة.

١٤ ـ الأدوية المقيئة ـ كالخريق الأبيض والكندس وجوز القىء وحب المازريون.

يقول الدكتور كمال السامرائى: وكان أطباء المغرب والأندلس يفضلون استعمال الأدويـة المفـردة على الأدوية المركبة، كما عرفت عامة الناس بالتجربة استطباب هذه الأدوية وطريقة تحضيرها. وصدر فى المشرق والمغرب كثير من الكتب بهذا الاختصاص، أحصيت منهم سبعة وخمسين مؤلفا وأحصى غيرى من الكتاب ما يقرب من المائة مؤلف.

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

وفيما يلى نورد لك عددًا من المخطوطات وكلها تحمل عنوان «الأدوية المفردة» وقد اعتبرنا كل واحد منها مادة قائمة بذاتها، سواء أكان مخطوطًا أم مطبوعًا.

*** الأدوية المفردة :**

لأبى بكر بن سمحون (فى الأعلام ٢/ ١٦١ بالجيم المعجمة) (ت نحو ٤٠٠ هـ) أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كما يلى:

الأدوية المفردة.

(الجزء الثانى).

المؤلف: أبو بكر حامد بن سمحون (ت نحو ٤٠٠ هـ).

أوله: حرف الزاى، زنجبيل. قال أبو حنيفة الدينورى الزنجبيل ينبت بالشام العرب فى أرض عمان وهو عروق تسرى فى الأرض وليس بشجر.

آخره: وأما النوع الآخر يتخذ من حل الهاون من النحاس الأحمر ودستجته ببول الصبيان الذى يسحق وهو حار فهو أشد يبسا ولطافة، وأقل نكاية من الجراحات الحادثة من ... الوجع.

تم حرف اللام ويتلوه فى الجزء الثالث حرف الميم إن شاء الله وأوله مسك.

عدد الأواق: ١١٥ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٣٦٢٤ [٧٢٤/ ٣٦٥].

ملاحظات: يبدأ الجزء الثانى من المخطوط بحرف الزاى وينتهى بحرف اللام وقد كتب المؤلف أسماء الأدوية مرتبة على حروف المعجم بأحرف كبيرة بارزة. كذلك أسماء الأطباء الذين استشهد بهم والأدوية التى استخدموها.

(فهرس المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت / تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ١٢).

*** الأدوية المفردة :**

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث المتوفى نحو ٣٦٥ هـ أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث، المتوفى نحو ٣٦٥هـ (قالت المؤلفة: فى الأعلام ١/ ٢٠٩ ابن أبى الأشعث).

الجزء الثانى.

أوله: باب الذال، ذهب، قال حنين: الذهب فى غاية الاعتدال، ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة، ويصلح بالعسل والمسك.

وينتهى بالكلام على اليشب، وهو حجر له خاصية فى العلاج. وآخر ما فيه: ولقدنقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان من معدته، شفاه لا محالة ...

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة.

نسخة بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن التاسع ظنًا، وبأولها وآخرها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى الكحال بدار الشفاء بمصر، سنة ١٠٤٥هـ.

١٥٢ ورقة ٢١سطرًا ١٦ × ٢٥سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩١ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ٨، ٩).

ويوجد مخطوط آخر بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلى:

يبحث فى الأدوية المفردة من نبات وجماد وحيوان، ومنافعها للإنسان.

النسخ الموجودة منه:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة العامة، ٢٩١ق.

أوله: « باب الذال، ذهب، قال حنين، الذهب فى غاية الاعتدال ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة ويصلح بالعسل والمسك ... ».

آخره: « ولقد نقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان فى معدته، شفاه لا محالة.

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة».

الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

النسخ: يعتقد أنها من خطوط القرن التاسع.

الأوراق: ١٥٢ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٦ × ٢٥ سم.

عليها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى بدار الشفاء بمصر سنة ١٠٤٥هـ.

فائدة: هناك نسخة محفوظة فى:

(٢) بريطانيا، المتحف البريطانى، or. ١١٦١٥ذكر فى فهرس المتحف أنها تعود إلى القرن السابع الهجرى.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٢).

*** الأدوية المفردة:**

لابن سيد الناس.

أحد المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: ابن سيد الناس (كما ورد فى الديباجة).

أوله: هذا تأليف الشيخ الفاضل رئيس الرحلة فى علـــوم الطب والحكمة والتشريح والهيئة الشهير بابن سيد الناس التمس منه بعض الأفاضل، وهو الشيخ أبو جعفر الهمذانى وضع كتاب فى الأدوية المفردة.

آخره: قال هو ما ليس ثيل ولا حمض ولا عصاه وهى أصناف علف. قال: العلف شبيه بالحلق فى كل شيء، ولكن لا يصلح للطبخ ولا تأكله الدواب ولا للوقود ومنابتها السهول والشجر. غلفن، وهو ليف النخل وهو أيضًا الطحلب، غلينطانى وهو صندل أبيض.

عدد الأوراق: ٤٤٨ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرًا.

المكتبة : دار الكتب الوطنية ــ تونس ــ ١٨١٧٧ [١٦].

ملاحظات : يوجد نقص فى ثنايا الكلام. ويبدو أن الناسخ لم يستطع قراءة بعض الكلمات من النسخة التى نقل عنها فتركها، ووضع مكانها بياضا قد يتجاوز أحيانا عدة أسطر، والنسخة ناقصة الآخر حيث تنتهى بحرف الغين .

وقد رتب الأدوية المفردة على حسب الحروف الهجائية .

انظر الفهرس العام للمخطوطات ــ رصيد مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب ص ٤٠٨).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، د . سامى مكى العانى / ١٢ ـ ١٣).

*** الأدوية المفردة :**

لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله ... وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملة من الأدوية المفردة، مرتبة بحسب أفعالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه .

وآخره : مبتور، ينتهى أثناء الكلام على مربى الجزر: ... ويسخن المعدة الباردة والكلى. وصفته : يؤخذ من الجزر.

نسخة بقلم أندلسى. ضمن مجموعة من ص ٦٥ إلى ص ١٦٥ ١٩ سطرًا.

UNESCO. [الرباط ٢٥٥ك]

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ٩).

انظر تحصيل غرض القاصد فى تفصيل المرض الوافد ويوجد مخطوط بقسم التراث العلمى بالكويت أيضًا هذا بيانه :

يبحث فى الأدوية المفردة وأفعالها فى أعضاء الجسم، وقد قسمه المؤلف على عشرين بابًا مرتبة بحسب أفعالها فى البدن وفى كل عضو من أعضائه .

النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية (٤٧٠٥) عام.

أوله : « قال الفاضل النِّحرير العالم أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت، أيده الله وغفر لنا وله، الحمد لله مبتدع الأشياء وخالق الداء والدواء وصلى الله على محمد صفوته من الأنبياء وعلى آله النجباء والكرماء، وصحبه وسلم تسليمًا، وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملاً من الأدوية المفردة ... ».

آخره : « ... وزعم بعض الأطباء أن المراضع إذا أكلن الفودنج ألطف اللبن، وأذكى عقل الصبى، وزعم أنه ينفع من الوسواس السوداوى، ويخرج السوداء ويدر البول وماؤه جيد للحكة المتولدة فى البدن إذا طليت فى الحمام ».

الناسخ : محمد بن عبد السلام الصقلى، المؤدب .

النسخ : ٢٠ من شهر شعبان سنة ٥٢٢ هـ.

الخط : نسخ معتاد .

الأوراق : ٧٢ ق .

الأسطر: ١٣ س .

المقياس : ١٤ × ١٣سم .

كتب بالمداد الأسود، والعناوين كتبت بخط أكبر حجمًا .

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية (٥٩ طب).

أولـه : ... وبعد فهـذا كتـاب أوردت فيه جمـلاً من الأدوية المفردة ومرتبة بحسب أفعالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه ... ».

آخره : « ... وإذا شـرب الدواء وخاف أن يقـذف شد أطرافه ، وتناول عليه شيئًا قائضًا ... ».

الخط : حديث ردئ .

الأوراق : ٤١ ق .

الأسطر: ٢٥ س .

المقياس : ١٢ × ٢١ سم .

(٣) المغرب ، الـرباط ، جـامعة محمـد الخامس ، مكتبـة كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانيـة (١٥١ / ٢ مكل) .

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره « ... وشجرة مريم والحلتيت » .

عنـوان هذه النسخـة كمـا ورد عليها (تقييـدات فى الأدوية) .

الخط : نسخ عادى .

الأوراق : ٣٧ ق .

المقياس : القطع الكبير .

(٤) المغرب ، الرباط ، الخزانة الملكية (١٧١٦) .

أولـه : بعـد البسملـة « ... الحمـد لله تعـالى مبـدع الأشيـاء ، وخالق الـداء والدواء ... وبعـد فهذا كتـاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة ، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ... » .

آخـره : « ... الجلنـار ، القثـاء ، التـوت ، ومـا أشبـه ذلك ، فاعلمه ، وبالله تعالى التوفيق ... نجز المختصر المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه » .

الخط : مغـربى متـوسط ، كتب بـالمـداد الأسـود ، والعناوين بالمداد الأحمر .

الأوراق : ٢٦ ق .

الأسطر: ٢٨ س .

المقياس : ١٨,٥ × ١٤ سم .

النسخة بها خروم كثيرة .

(٥) المغرب ، الـرباط ، الخـزانة العـامة ــ ٢٥٥ ك (ضمن مجموع) .

أوله بعـد البسملة : « الحمد لله ــ وبعد فهـذا كتاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة ، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ، وفى كل عضو من أعضائه » .

آخـره مبتور : وينتهى الكـلام فيـه على مربى الجـزر ... ويسخن المعـدة الباردة والكلى ، وصفتـه : يؤخـذ من الجزر ... » .

الخط : نسخ أندلسى حسن .

الأوراق : ١٠٠ ق .

الأسطر: ١٩ س .

المقياس : من القطع الكبير .

(٦) اليمن ، صنعـاء ، مكتبـة الجـامع الكبيـر (١ ـ طب) .

أوله : بعد البسملة : « ... قال أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت ، رحمـه الله تعـالى وغفر لنـا ولـه ولجميع المسلمين ، الحمـد لله مبـدع الأشياء ، وخـالق الـداء والدواء ، وبعد ، فهذا كتـاب أوردت فيه جملة الأدوية المفردة ، مـرتبة ، بحسب أفعـالها فى جميـع الإنسان وفى كل عضو من أعضائه ... » .

آخره : « ... وعرق السوس إذا نقع فى الماء ، ويجعل عليه سكر ويشرب ، نافع للسعال الحاد ، تمت » .

الخط : نسخ معتاد .

الأوراق : ٢٣١ ق .

الأسطر: مختلفة .

المقياس: ٢٢×١٥سم.

(٧) تركيا ـ استانبول، مكتبة مغنيسا العمومية رقم ١٨١٥ / أ (ضمن مجموع).

الناسخ: صالح بن يونس بن عزيز.

النسخ: ٢٤ ذى الحجة سنة ٦٢٧هـ.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٤٩ من الورقة ١ ب إلى الورقة ٤٩ ب ضمن المجموع.

(٨) تركيا، استانبول، مكتبة مغنيسا العمومية ١٨١٥.

كتبت هذه النسخة سنة ٦٧٠هـ.

بها بالصفحة الأولى، وقد كتب بأعلاها: (كتاب القارورة للإسرائيلى وكتاب أبقراط ... إلخ) وكتب أيضًا أنها بخط المؤلف ولا قيمة لما كتب. هكذا أورد الزركلى فى الأعلام، المجلد الثانى ص (٢٣).

(٩) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (٢٨١ق) آخر كتاب فى المجموع هذه النسخة حديثة العهد.

فائدة:

هناك نسخة فى مكتبة بودليان فى اكسفورد 1,578(2):11,587.

نسخة فى مكتبة رشيد الدحداح فى باريس رقم ١١٧ ظ بروكلمان FAL : 1,487 SI: 889.

إسبانيا ـ مدريد ـ المكتبة الوطنية رقم ٥٤٠٣، ٥٤٠٤.

ألمانيا الديمقراطية، مكتبة غوطا رقم ٢٧.

(فهرس مخطوطات الفلاحة. قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٣ ـ ١٩٦).

*** الأدوية المفردة فى المصنفات الهندية:**

هذه هى مصنفاتهم فى المفردات:

منها مخزن الأدوية فى مجلد كبير للحكيم محمد حسين المرشد آبادى المتوفى سنة ١٢٠٥ وهو أجمع الكتب وأبسطها، ومنها مفردات هندى فى مجلد كبير للحكيم شرف الدين السهاورى المتوفى سنة ١٢٢٥، ومنها مفردات معصومى للحكيم معصوم بن صفائى الحسينى السندى مختصر لطيف، ومنها تأليف شريفى للحكيم محمد شريف بن أكمل خان الدهلوى، ومنها جامع المفردات للحكيم بنده حسن ابن إمام بخش الأمروهوى، ومنها مفردات ناصرى للحكيم ناصر على الغياثپورى، ومنها معين المعالجين لولده محمد ياسين الغياثپورى، ومنها محيط أعظم للحكيم محمد أعظم خان السرامپورى، ومنها بستان المفردات للشيخ عبد الحكيم اللكهنوى، ومنها مخزن المفردات للحكيم فضل الله بن عبد الله اللكهنوى، ومنها العجالة النافعة فى خواص الحيوانات للحكيم عبد الغنى بن محمد أحمد الفتحپورى، ويادگار رضائى فى الأدوية الهندية للحكيم رضا على بن محمود الحيدر آبادى صنفه سنة ١٢٣٥، وميزان الأدوية للحكيم تابع محمد بن المفتى محمد سعيد اللكهنوى، وفرهنگ نصيرية للحكيم محمد نصير الگوپاموى، ومقالات إحسانى للحكيم إحسان على بن شير على النـاروى الفتحپورى، وتحقيقات نادرة فى الأدوية الهندية للحكيم بشير أحمد الگوپاموى، وزبدة المفردات للسيد على حسن، وحسن البيان فى تفسير الألبان للحكيم أمان على بن شير على الناروى المتوفى سنة ١٢٧٧، وخلاصة المفردات للحكيم عبد الغفور الرمضانپورى، وخواص الأدوية للحكيم غياث الدين الرامپورى، ومنتخب الأدوية للحكيم قمر الدين الحسينى الحيدرآبادى، ومصباح الأدوية للحكيم

محمد حسن، وتلخيص البيان مختصر بالفارسى فى المفردات للحكيم شفاء الدولة فضل على بن أكبر على الفيض آبادى وله ذيل فى الأدوية المغربية، والتذكرة الشفائية فى الأدوية المغربية، مفرداتها ومركباتها للحكيم شفاء الدولة، ورسالة بالعربية فى استخراج أمزجة الأدوية للحكيم شفاء الدولة المذكور، وطبق الحكمة فى الأغذية المفردة والمركبة للحكيم المذكور، ومختصر الأدوية فى الأدوية المفردة والمغربية له، ويادگار ضيائى للحكيم ضياء الدين بن محيى الدين الحيدر آبادى صنفه سنة ١٣٠٨ .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع المعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣١٥، ٣١٦).

*** الأدوية المفردة فى النبات :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية المفردة فى النبات .

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقى .

السفر الأول (وهو نصف الكتاب) .

جمع بين أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الأطباء فى كل دواء من الأدوية المفردة، وما وقع فى كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة، واستوفى ذكر الأدوية التى ذكرها جالينوس وديسقوريدس، ومن جاء بعدهما. مرتب ترتيبًا أبجديًا وكل باب قسمان: قسم فى الكلام عن الأدوية ... والآخر فى شرح الأسماء والموجود منه الجزء الأول .

أوله : قال أبو جعفر أحمد بن محمد ... الغافقى : قد كنت شرعت فى وضع كتاب فى الأدوية المفردة اتخذته تذكرة لنفسى ...

وآخره : ... ويسمى حب الزلم، وهو المعروف عندنا بفلفل السودان يزرع عندنا زرعًا، وأكثر نباته ببلاد السودان، وهو برى عندهم .

نسخة قديمة، بقلم نسخى نفيس، أصلحت الورقتان الأوليان منها بالترميم، وقد جاء بخط مغاير: تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب .

١٩٧ ورقة ٢١ سطرًا ١٧×٢٤سم.

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٥ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١١).

وجاءت تكملة بيانات هذا المخطوط فى فهرس مخطوطات الفلاحة على النحو التالى :

الخط : نسخ جميل « نفيس » .

الأوراق : ١٩٧ق .

الأسطر: ٢١ س .

المقياس : ٢٤×١٧سم .

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويلاحظ أن الورقتين الأوليين ليستا من أصل الكتاب بل أصلحتا بالترميم وجاء خطُّه مغايرًا للأصل وكتب بآخرها « تم الجزء الأول ، وهو نصف الكتاب » .

ومن النسخ الموجودة أيضًا نسخة بدار الكتب والوثائق القومية، ٤٠٦٥ ل والموجود منها الجزء الأول الذى ينتهى إلى حرف الكاف، والنسخة مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة رقمها٣٩٠٧ .

ونسخة فى دار الآثار العربية فى القاهرة (المتحف الإسلامى رقم ٣٩٠٧) .

ونسخة فى مكتبة أوسلريانا (ماك كيل فى كندا) .

(فهرس مخطوطات الفلاحة، قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٧، ١٩٨).

*** الأدوية المفردة التى يفعل بخواصها فى السموم:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

ليعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى المتوفى سنة ٢٦٠هـ. (GAL, I209, 210 - SI 372 - 374).

أوله: رسالة يعقوب بن إسحاق الكندى فى الأدوية المفردة... الرفت الصافى ينفع من السموم القاتلة وجميع لذع الدواب.

وآخره: إذا كان الوجع شديدًا والضربان مفرطًا لا يقرب الميل والذرور ولا الدواء الحاد، إليها لكن يقطر دواء ملين مسكن، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية.

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع، نقلها محمد بن قطب الطبيب عن نسخة فى غاية السقم.

ضمن مجموعة من ص ٥١٣ إلى ٥١٦　٢٨ سطرًا ١٣ × ٢٢ سم.

[شوراى ملى ١٥٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١٠).

انظر: تفسير أسماء الأدوية المفردة، الجامع فى الأدوية المفردة، خواص النباتات، رسالة فى أعمار الأدوية المفردة والمركبة، شرح الأدوية المفردة من كتاب القانون، مختصر كتاب الاعتماد فى الأدوية المفردة، المعتمد فى الأدوية المفردة، النجيبيات.

*** الأدوية المفردة والمركبة:**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الأدوية المفردة والمركبة.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣م.

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

الرقم ٢٥٨٦٨.

القياس: ٣٢٦ ص　٢٧ × ٢١سم　٢٥س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

*** الأدوية المنجحة:**

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المعروف بالعلائى.

أوله: أول ما أفتتح به الخطاب، وأجمل ما ابتدىء به الكتاب، التعظيم لذكر الله، ... وبعد: لما كانت الأدوية والأغذية مادة بها يحفظ صحة الإنسان، وهيولى لمداواة أسقام الأبدان، كان من الواجب على الطبيب الماهر معرفة ماهياتها وأمزجتها وقواها ومنافعها.

آخره: جداول مقسمة إلى ستة عشر قسما.

عدد الأوراق: ١١٨ ورقة.

المسطرة: ٢٥ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٧ [٧١٩ / ٣٦٤].

الملاحظات: جاء العنوان على الصفحة الأولى هكذا (كتاب فيه الأدوية المفردة مجدولة تصنيف... وتلقب بالأدوية المنجحة) قال المؤلف فى مقدمته: فجعلت الكتاب جداول، وقسمت كل جدول

منها طولا إلى ستة أقسام، أذكر فى القسم الأول ترجمة ما فى كل سطر من الأسطر، وفى الخمسة الباقية خمسة أدوية، مرتبة على حروف المعجم، مبتدئا بحرف الألف، تاليا له بحرف الباء على النسق، ثم قسمت الجدول عرضا إلى ستة عشر قسما، جعلت القسم الأول لأسماء الأدوية المفردة، والثانى أذكر فيه ماهية الدواء ... إلخ. وجعلت القسم الأخير وهو السادس عشر علامة لعدد الأدوية المذكورة. ويوجد على الصفحة الأولى وتحت العنوان بيتا شعر هما:

هــذا كتــاب لــو يبـــاع بـوزنـــه
ذهبـــا لكـــان البـــائع المغبـــون

امـــا مـن الخســـران إنـى آخـــذ
ذهبـــا وتـــارك جـــوهـــر مكنـــون

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة، قسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، د. سامى مكى العانى / ١٣، ١٤).

*** الأدوية النبوية :**

أفرد الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى كتابه الموسوم بـ« الطب النبوى » فصلا فى الأدوية النبوية ننقله لك فيما يلى:

قال أبو هريرة: « رآنى رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلوى من وجع بطنى فقال: أشكم درد؟ قلت نعم يا رسول الله. قال قم فصل فإن الصلاة شفاء » رواه ابن ماجه.

هذه لفظة فارسية معناها أبك وجع البطن فأشكم: البطن. ودرد: وجع.

قال العلماء فى هذا الحديث فائدتان: إحداهما أنه ﷺ تكلم بالفارسية، والثانية أن الصلاة قد تبرىء من وجع الفؤاد والمعدة، والأمعاء، ولذلك ثلاث علل: الأولى أمر إلهى حيث كانت عبادة، والثانية أمر نفسى، وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة فى تقوية القوة، فتارة يقويها بالتغذية، وتارة بالرجاء، وتارة بالخوف، والصلاة قد تجمع أكثر ذلك، لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوى قوته ويشرح صدره، فيندفع بذلك مرضه.

ويروى عن بعض ولد علىّ أنه كان به خراج فلم يمكنهم قطعه، فأمهله أهله حتى دخل فى الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكترث لاستغراقه فى الصلاة.

وكان أبو أيوب يأمر أهله إذا كان فى البيت بالسكوت، فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم، إنى لا أسمع كلامكم وأنا فى الصلاة، وانهدم حائط المسجد وهو فى الصلاة فلم يلتفت، وفى الصلاة أيضًا أمر طبيعى: رياضة النفس ورياضة الجسد، لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادة وخضوع وذلة وغير ذلك التى تتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء، لا سيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة، قال الموفق عبد اللطيف فى كتاب الأربعين، وقد رأيت جماعة من أرباب العطلة والترف محفوظى الصحة فبحثت عن سبب ذلك فألفيتهم كثيرى الصلاة والتهجد إلى أن قال: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام، وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين، وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء، وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها، وتساقط بعضها على بعض، وكثيرًا ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم وهى تطفىء نار الغضب، وتفيد الإجاب للحق والتواضع للخلق، وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام وكثيرًا ما

يحضر فيها الرأى والتدبير المصيب، والجواب السديد وتذكر العبد بما نسى فيتفكر فى مصادر أموره ومواردها ومصالح دنياه وأخراه ومحاسبة النفس، لا سيما إن أطال الانتصاب، وكان ذلك ليلاً عند ما تهجع العيون وتهدأ الاصوات ويتضام قوى العالم الأسفل وتنزوى فواشيه وتنشر قوى العالم الروحانى، وتنبسط غواشيه ولذلك أشار ﷺ بقوله :

« أرحنا يا بلال بالصلاة » وبقوله « وجُعِلتْ قرة عينى فى الصلاة » .

لما يحصل من سرور النفس وابتهاجها، جعلها الله قرة عينه ﷺ ولما فيها من فضائل الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ .

« أذيبوا طعامكم بالذكر والكلام عليه » .

وهذا أحد الأسباب فى سن صلاة التراويح، ففى الصلاة خير الدنيا والآخرة بما نازل القوة من تجليات باريها وخالقها، فعند ذلك تدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتتشمر لتكميلها وتركيبها .

وعن سهل بن سعد « أن النبى ﷺ بصق فى عين علىٍّ وهو أرمد ودعا له فبرأ مكانه » رواه البخارى ومسلم وهذا الباب يعجز عن وصفه، والله أعلم .

ويقال « إن رجلا شكى وجع عينيه إلى رسول الله ﷺ فقال له : انظر فى المصحف » .

وقيل إن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قساوة قلبه فقال :

« امسح رأس اليتيم أو أطعمه » وشكى ذلك إلى أبى الدرداء فقال : « عد المرضى وشيع الجنائز وزر القبور» .

وقال المروزى، بلغ أحمد أنى حممت، فكتب لى من الحمى رقعة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومحمد رسول الله .

﴿ يا نار كُونى بردًا وسلامًا على إبراهيم * وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين ﴾ [الأنبياء : ٦٩، ٧٠] .

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين .

وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ .

« اجعل يدك اليمنى على الذى تألم، ثم قل بسم الله ثلاثًا، وقُل سبع مرات : أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرته من شرِّ ما أجدهُ » رواه مسلم .

وقال خالد بن الوليد : يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال :

« إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارًا من شر خلقك جميعًا أن يفرط علىَّ أحد منهم وأن يبغى علىَّ، عزَّ جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت » أخرجه الترمذى، والأرق : السهر .

وعن خالد أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فزعا بالليل فقال :

« ألا أُعَلِّمُك كلِمَات علَّمنيهن جبريل عليه السَّلام » وزعم أن عفريتا من الجن يكيدنى فقال : « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طارق الليل والنَّهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن » كذا رواه الطبرى فى معجمه .

وعن أبى الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الإصر، فعلمه رقية رسول الله ﷺ :

« ربنا الله الـذى فى السماء، تقـدّس اسمك، أمرك فى السمـــاء والأرض رحمتك فـى السمـــاء، اجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنـا حوبنـا وخطايـانا، أنت رب الطيبين فأنــزل رحمــة من رحمتك، وشفــاء من شفائك على هذا الـوجع وأمره أن يرقيه بها فـرقاه فبرأ » أخرجه أبو داود.

(صفـة معجـون يصلح القلب ويدفع الـوسـواس) وهو أكل الحـلال وملازمة الورع وترك ركـوب الرخص بالتـأويلات وحفظ الجـوارح الظاهرة وحفـظ الجوارح البـاطنـة، وسيـاسـة النفس بـالعلم، وصيـانـة السـر بالمـراعاة، والابتهـال إلى الله عز وجل أن يعيـذك من نفسك وهواك وشيطانك.

وعن بـلال مرفوعًـا: « عليكم بقيام الليل فـإنه دأب الصـالحين قبلكم ومنهـاة عـن الإثم، وقـربـة إلى الله تعالى، وتكفير للسّيئات، ومطردة للدّاء عن الجسد » رواه الترمذى.

(صفـة أخـرى) قيل إن ذا النـون مـر يـومًـا ببعض الأطباء وإذا حولـه جماعة من الناس رجـال ونساء فى أيديهم قـوارير الماء، وهو يصف لكل منهم مـا يوافق مرضه، قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىّ، فقلت له: يرحمك الله، صف دواء الذنوب، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إن وصفت لك الـدواء تهتم به وتفهمه عنى؟ قلت نعم إن شـاء الله تعالى، قـال: خذ عـروق الفقر مع ورق الصبـر، مع هليلج التواضع، مع بليلج الخشوع، وهندى الخضوع، وبسفـانج النقاء، وراوند الصفـاء، وغـاريقـــون الـوفـاء، ثم القـــه فى طنجيـر العصمـة، وأوقـد تحته نـار المحبـة حتى يـرغى زبـد الحكمة، فإذا أزبـد الحكمة صفّه بمنخل الـذكر، ثم صبه فى جام الرضا، وروّحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد فـاشربه ثم تمضمض بعده بـالورع، فإنك لن تعود إلى معصية أبدًا، إن من عَدَّ غدا من أجله وتمادى جاهـلاً فى أمله، لم يقدم صـالحًا من عملـه، تعالج قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكـاملة فى الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ١٩٠ ـ ١٩٤).

*** الأدوية والأغذية:**

الأدوية والأغذية لنصر الحق والدين الكتبى المتوفى سنـة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م (وفى رواية جمـادى الآخـرة ٧٥٥هـ).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٩٩٥١ وجاء بيانه كالتالى:

مواضيــع المخطـــوط:

تشتمل على مقدمة، وعـدة فصول وفوائد وتنبيهات منها:

الكمال يعتبر تـارة فى نفسه وتارة بالنسبـة إلى غيره ـ غاية ما يزاد الدواء إذا اجتمع موجباته إلى الضعف عند قـدر استحقـاقـه ــ مقدار الشـربـات فى المـركبـات والمفردات ـ إذا أردت أن تركب دواء لغـرض ـ فى بيان كيفيـة تعجين الأدويـــة، ومـا يجمع بينهـــا، وكيفيـة حفظهـا، لابـد من إعطـائك الـدواء مـن المعـاجين والحبوب والجوارش والسفوف، وما أشبه ذلك بمايع ـ فى زمان إعطاء الحبوب، والنقوعات، والمطبوخات، والمعـــاجين ــــ فصل فى بقـــاء مـــدة المعـــاجين وغيـرها ... ثم تأتى حسـب حروف الهجـاء من الألف حتىء الهـاء، أسماء النبـاتات، والأدويـة، والحقن، والسفـوفات، والـدهون، والجـوارشنات، والعصيـر، والأشربة، والشمـومات، والأقراص وغيرهـا ... وكيفية تركيبها، وفائدتها، وكيفية استعمالها.

فاتحـــــة المخطـــوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة قال الإمام المحقق

الحبر النحرير حلال المشكلات ... المولى المرحوم شيخ نصر الدين والحق الكتبى تغمده الله ... هذا هو الكتاب الثانى الموعود به من كتابى الأدوية والأغذية خاصة والرابع من جملة الكتاب الكبير عامة وهذا حين ابتدى بالمقدمة وهى تشتمل على فصول ...

خاتمة المخطوط :

... باب الهاء ... هلام اسم لمرق السكباج ... والحمد لله رب العالمين ... وكان الفراغ منه فى أوائل شهر صفر المبارك ختم بالخير والظفر من سنة اثنتى عشرة وسبعمائة لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة النبوية ... هذه عبارة المصنف تغمد الله عليه وبها تم الكتاب بعون الملك الوهاب نقلتها عن خطه الشريف حرفًا بحرف ولفظًا بلفظ من غير زيادة ولا نقصان مستعينًا بالله ... العبد الفقير فتح الله بن نصر الطبيب أحسن الله عواقبه بمحمد وآله وكان الفراغ من تنميقه يوم الجمعة الثانى عشر من شهر المبارك ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة، منقولة عن خط المؤلف، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود ذهبى، وكتبت رؤوس الفقر والعبارات، وأسماء الأبواب والفصول، والأدوية وبعض النباتات بماء الذهب، جاءت ضمن مجموع من كتابين: الكتاب الثانى من كتاب الأدوية فى: ١٠٨ ورقات، ومن كتاب الكفاية فى علم الطب فى ١٦ ورقة، ترك لها هامش بعرض ٣ سم عليه بعض الشروح والتعليقات، وبعض حروفها غير منقوط، يستشهد المؤلف بابن سينا، وإبراهيم بن العباسى، وجالينوس وغيرهم ... عليها تملك باسم سعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عنبرى بن طورش سنة سبع وسبعين وألف / ١٠٧٧هـ / بالشراء الشرعى من قسطنطينة .

عدد أوراقها: ١٠٨ بقياس: ١٩,٥ × ١٣,٥سم

وعدد السطور: ٢٥ سطرًا. جلدها كرتون مغلف بورق مزهّر وله إطار وتكعيبة من الجلد البنى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

فتح الله بن نصر الطبيب فى: ١٢ ربيع الأول سنة: ٧٥٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣-٥) .

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت (فهرس مخطوطات الفلاحة - وضعه د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٩) .

* الأدوية والأغذية المفردة:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف .

أوله: الباب الثانى فى ... الأدوية والأغذية المفردة، وقد رتبناه على حروف أبجد .

حرف الألف : إبريسم : ماهيته معروفة، وهو حار فى الأولى مفرح وخاصة الخام .

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه من خلال الكلام على « إكليل الملك » ... وينفع القروح الرطبة والشهدية، وهى الخشنة من القروح ضمادا وحده، أو مع بعض القوابض .

نسخة بقلم معتاد ضمن مجموعة .

٦ ورقات ٢٢ سطرًا ١٥ × ٢٢سم .

[دار الكتب المصرية ٢٦٠ مجاميع تيمور] .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ١٢) .

* أديان العرب فى الجاهلية :

قال ابن قتيبة فى إيجاز عن أديان العرب فى الجاهلية :

كانت النصرانيـة فى: « ربيعة » و « غسّان » وبعض «قُضاعة».

وكـانت اليهوديـة فى : « حميـر »، و « بنى كنانـة » و«بنى الحارث بن كعب » و « كندة ».

وكانت المجوسية فى: « تميم ».

منهم: زرارة بن عدس التميمى، وابنـه: حاجب بن زرارة ـ وكان تزوج ابنته ثم ندم.

ومنهم: الأقرع بن حابس ـ وكان مجوسيًا، وأبو سود ـ جدّ: وكيع بن حسان ـ كان مجوسيًّا.

وكانت الزندقة فى « قريش » أخذوها من « الحيرة».

وكـان « بنو حنيفـة » اتخذوا فى الجـاهلية إلهـا من حيس، فعبـدوه دهـرا طـويلا، ثم أصابتهم مجـاعـة فأكلوه، فقال رجل من « بنى تميم »: [خفيف].

أكلتْ ربَّهـــــا حنيفـــــة مـن جُـــــو
عٍ قـــــديمٍ بهــــا ومـن إعـــــوازِ

وقال آخـــــر : [مجزوء الكامل].

أكلـت حنيفـــــــــة ربَّهـــــــا
زمـن التقحُّـم والمجـــــــاعـــــــه
لـم يحـــــــــذروا مــن ربهـم
سُـــــوء العـــــواقب والتِّبـــاعـــه

(المعارف لابن قتيبة أبى محمـد عبد الله بن مسلم ـ حققه وقـدم له دّ. ثـروت عكاشـة / ٦٢١، والأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمـر بن رسته. دار إحياء التـراث العـربى، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، السلسلـة الجغـرافيـة (٤) م ٧/ ١٩٤، ١٩٥).

وإليك بعض التفصيل :

كانت العرب فى الجـاهلية مختلفة الملل والنحل، فكان بعضهم يـدين بدين الصـابئة، ويعتقـد فى أنواء الكواكب اعتقاد المنجمين فيها، ويقول: « مُطرنا بنوء كذا » ومنهم من ينكـر الإله والبعث، ويقول كمـا قال الله تعالى عنهم: ﴿ وقالوا ما هى إلاَّ حياتنا الدُّنيا نَمُوتُ ونَحيا وَمـا يُهلكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ وَمَـا لَهُم بِذَلكَ مِن عِلْمٍ إنْ هُم إلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [الجـاثية: ٢٤] وبعضهم يعترف بالإله وينكر البعث، وهم الذين نعى الله عليهم بقول: ﴿ أفعيينـا بـالخلـق الأوَّل بلْ هُم فى لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جَديد﴾[ق: ١٥] ومنهم من يـدين باليهوديـة كبعض العرب الذين جاوروا خيبر وقـريظة والنضير وغيرها من الأماكن التى استوطنتها اليهود الـذين فارقوا الشام، إثر الاضطهـادات التى كانت تتـوالى عليهم من الحكومـة الرومـانيـة المتنصرة والفـارين من الحيـرة لمـا تنصـر النعمان. وممن تأثر بالديانة اليهودية وآمن بها ناس من الأوس والخزرج وبعض بنى الحارث بـن كعب وطائفة من غسان وجذام (الإسلام والحضـارة العربية لمحمد كرد على ١/ ١٢٢).

ومنهم من يـدين بـالنصـرانيـة كأهل نجـران وتغلب وبعض شيبـان وغسـان، ولكن الـروح المسيحيـة من المسالمة والبعد عن الحـرب كانت بعيدة عن نصارى العرب. إلا أن أهل نجران عرفـوا بالفضل والاستقامة. ولـذلك لما جـاء عدى بن حـاتم الطائى، وافـدًا إلى الرسول ﷺ معتبرًا أنه على ديـن سماوى له اعتبار عند الإسلام. وقال: إنى على ديـن فقال له ﷺ: ألـم تكن تأخذ المرباع من غنائم قومك والانتفاع بالغنائم ممنوع فى الدين المسيحى الذى يبتعد عن الحرب، وكذلك الغنـائم تحرق فـى تعاليم الـدين اليهـودى، لكن كل هؤلاء كانوا بعيـدين عن تعاليم أديانهم. وليس لهم إلا الصبغة الدينية فى الرسوم والأسماء.

ومنهم من تأثر بالمجوسية الديانة الفارسية مثل عرب تميم الذين جاوروا بلاد الفرس، ومنهم زنادقة كبعض قريش أخذوها من الحيرة.

ولكن الوثنية كـانت سائدة ومنتشرة فيهم. ونعلم من

ذلك كله أنه لم يكن جميع العرب عبدة الأوثان. بل لقد انبثت فى صحرائهم جميع أنواع العبادات المعروفة فى العالم لوقتهم ومرجع ذلك إلى أن هؤلاء القوم كانوا يخالطون الأمم بالتجارة والرحلة، وكان كثير من الناس يطرءون على بلادهم فاتحين أو فارين من وجه الظلم. فكل ذلك جعل البلاد مباءة للمجوسية والوثنية واليهودية والنصرانية كما أن ديانة إبراهيم عليه السلام كانت لها بقايا وشعائر يحتفظ بها قوم من العرب.

(الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ محمود مصطفى ١/ ٥).

وكان بعضهم يعبد الشمس كحمير أو القمر مثل كنانة. وبعضهم يعبد الكواكب مثل تميم حيث كانوا يعبدون الدَّبرَان ولخم وخزام الذين يعبدون المشترى وقبيلة طيىء كانت تعبد سهيلا وقيس تعبد العبور وأسد تعبد عطارد وغير ذلك.

وكانت العرب بعد إسماعيل عليه السلام على دينه ودين أبيه إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام يوحدون الله ويعبدونه ويطوفون حول الكعبة ولكنهم توغلوا فى احترام الكعبة وتبجيلها حتى إنه لم يبق عند الحد الذى خطه نبى الله إسماعيل بل تجاوز عن ذلك لتمادى الجهالة فيهم ولبعدهم عن فهم الرسالة لعدم وجود العلماء المتكفلين بالذود عن الدين الخالص فكانوا يأخذون معهم إذا خرجوا من جوار البيت فى الأسفار شيئًا من أحجار البيت يتبركون به ويعظمونه كتعظيم الكعبة وكانوا يتقربون به إلى الله فلما نقل عمرو بن لحى الخزاعى التماثيل من الشام التى يعبدها أهلها لم ينل كبير عناء لأن يتقبلها العرب.

هكذا انتقل العرب من عبادة الله إلى عبادة الأحجار والتماثيل التى حاربها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وطغت الوثنية رويدًا رويدًا على الملة الحنيفية حتى نصبت الأصنام فى بيت الله الحرام. وقد فصلها ابن الكلبى فى كتابه « الأصنام ».

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٢٨ ـ ٣٤).

*** الأديب:**

لقب أطلق على الشيخ العميد شهيد الدولة فى نقش بتاريخ حوالى سنة ٤٨٥هـ فى المسجد فى خرجرد وهو كما يتضح من ألقاب أهل الأدب من المدنيين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧).

*** الأديم :**

من المواد التى كان يكتب عليها العرب « الأديم »، وهو الجلد الأحمر أو المدبوغ عرفه العرب فى الجاهلية، قال المرقش الأكبر:

الدار قفرٌ والرسوم كما
رقش فى ظهر الأديم قلم

وكانوا يكتبون الوحى فى زمن رسول الله ـ ﷺ ـ على الأديم، قال عثمان ـ رضى الله عنه ـ « فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شىء لما جاء به » وكان الرجل يجىء بالورقة والأديم فيه القرآن.

ويذكر ابن النديم فى الفهرست: « أن وثيقة تتضمن شكوى بالحميرية فى صنعاء وجدت فى خزانة المأمون كتبها على الجلد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ ».

(الخطاطة: الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى / ١٠٦).

*** الأديمى :**

قال السمعانى :

(الأديمى): بفتح الألف وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأديم وهو بطن من خولان،

والمنتسب إليه أبو القاسم سعيد بن عبد العزيز بن أبان ابن أبى حيان الأديمى، يروى عن عثمان بن الحكم الجذامى، روى عنه عمرو بن خالد وابن عفير، وكان قاسم أهل مصر فى أيامه وكان مقبولاً عند العمرى القاضى، توفى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين. (فى اللباب: توفى لليلة بقيت من شوال ...) وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أبى رفاعة الإسكندرانى الأديمى الخولانى مولى خولان ثم لبطن منهم يقال له الأديم واسم أبى رفاعة راشد وكان روميًا وكان من أفاضل الناس من أهل الإسكندرية ويقال ولد هو وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه فى سنة واحدة سنة المسودة وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يروى عن سليمان بن القاسم والليث ابن سعد، روى عنه محمد بن داود بن أبى ناجية وابن أبى رومان، وفى حديثه مناكير، والظن أن ذلك من قبل ابن أبى رومان، وتوفى بالإسكندرية سنة مائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** إذ:**

من حروف المعانى، وهى للمفاجأة بعد « بيْنا » و«بيْنما» وللتعليل نحو:

* فبينما العسرُ إذْ دارت مياسيرُ *

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ٩٤).

قال صاحب اللسان: قال الليث:

تقول العرب إذ لما مضى، وإذا لما يستقبل، الوقتين من الزمان، قال: وإذا جواب تأكيد للشرط ينون فى الاتصال ويسكن فى الوقف، وقال غيره: العرب تضع إذ للمستقبل وإذا للماضى، قال الله عز وجل: ﴿ ولو ترى إذ فَزِعُوا ﴾ معناه: ولو ترى إذ يفزعون يوم القيامة، وقال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب إذ كان لا يشك فى مجيئه، والوجه فيه إذا كما قال الله عز وجل: ﴿ إذا السماء انشقتْ ﴾ و ﴿إذا الشمس كُورت ﴾ ويأتى إذا بمعنى إن الشرط، كقولك أكرمك إذا أكرمتنى، معناه إن أكرمتنى.

وأما إذ الموصولة بالأوقات فإن العرب تصلها فى الكتابة بها فى أوقات معدودة فى حينئذ ويومئذ وليلتئذ وغداتئذ وعشيتئذ وساعتئذ وعامئذ، ولم يقولوا الآنئذ لأن الآن أقرب ما يكون فى الحال، فلما لم يتحول هذا الاسم عن وقت الحال، ولم يتباعد عن ساعتك التى أنت فيها لم يتمكن، ولذلك نصبت فى كل وجه ولما أرادوا أن يباعدوها ويحولوها من حال إلى حال ولم تنقد كقولك أن تقولوا الآنئذ عكسوا ليعرف بها وقت ما تباعد من الحال فقالوا حينئذ، وقالوا الآن لساعتك فى التقريب، وفى البعد حينئذ ونزّل بمنزلتها الساعة وساعتئذ، وصار فى حدهما اليوم ويومئذ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩).

وقد ذكرها الإمام الزركشى فى الكلام على المفردات من الأدوات فى النوع السابع والأربعين من علوم القرآن فقال:

ظرف لماضى الزمان، يضاف للجملتين، كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ [الأنفال: ٢٦] وتقول: أيدك الله إذ فعلت؟.

وأما قوله تعالى: ﴿ ولو ترى إذ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ [الأنعام: ٢٧] فـ ﴿ترى﴾ مستقبل، ﴿وإذ﴾ ظرف للماضى، وإنما كان كذلك لأن الشىء كائن، وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله قد كان، لأن علمه به سابق، وقضاءه به نافذ، فهو كائن لا محالة.

وقيل: المعنى: ولو ترى ندمهم وخزيهم فى ذلك

اليوم بعد وقوفهم على النار فـ ﴿إذ﴾ ظرف ماض، لكن بالإضافة إلى ندمهم الواقع بعد المعاينة، فقد صار وقت التوقف ماضيا بالإضافة إلى ما بعده، والذى بعده هو مفعول ﴿ترى﴾.

وأجاز بعضهم مجيئها مفعولا به، كقوله: ﴿ واذكُرُوا إذ أنتُمْ قليلٌ ﴾ [الأنفال: ٢٦] ومنعه آخرون، وجعلوا المفعول محذوفًا، و ﴿ إذ ﴾ ظرف، عامله ذلك المحذوف، والتقدير « واذكُرُوا نعمة الله عليكم » إذًا، واذكروا حالكم.

ونحوه قوله: ﴿ إذ قال الله يا عيسى ﴾ [آل عمران: ٥٥] قيل: قال له ذلك لما رفعه إليه.

وتكون بمعنى « حين » كقوله: ﴿ ولا تعملون من عمل إلاَّ كُنَّا عليكم شُهُودًا إذ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] أى حين تُفيضون فيه.

وحرف تعليل، نحو: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩] و ﴿ وإذ لم يهتدوا به ﴾ [الأحقاف: ١١].

وقيل: تأتى ظرفًا لما يستقبل بمعنى « إذا » وخرج عليه بعض ما سبق.

وكذا قوله تعالى: ﴿ فسوف يعلمون * إذ الأغلالُ فِى أعناقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] وأنكره السهيلى، لأن «إذا» لا يجىء بعدها المضارع مع النفى.

وقد تجىء بعد القسم، كقوله: ﴿ والَّيْلِ إذًا يَسرِ ﴾ [الفجر: ٤] لانعدام معنى الشرطية فيه.

وقيل: تجىء زائدة، نحو: ﴿ وإذ قال ربُّكَ للمَلاَئِكَةِ ﴾ [البقرة: ٣٠] وقيل هى فيه بمعنى «قد».

وقد تجىء بمعنى « أن » حكاه السُّهيلى فى «الروض» عن نص سيبويه فى كتابه، قال: ويشهد له قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ إذ أنتُم مُسلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتُم أنَّكُم فى العَذَابِ مُشترِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩] قال: وغفل الفارسى عمًّا فى الكتاب من هذا، وجعل الفعل المستقبل الذى بعد « أن » عاملا فى الظرف الماضى، فصار بمنزلة من يقول: سآتيك اليوم أمس.

قال: وليت شعرى ما تقول فى قوله تعالى: ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ﴾ [الأحقاف: ١١] فإن جوز وقوع الفعل فى الظرف الماضى على أصله، فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها، لا سيما مع السين وهو قبيح أن تقول: غدًا سآتيك! فكيف إن قلت: غدا فسآتيك ! فكيف إن رددت على هذا وقلت: أمس فسآتيك رادًّا على أصله بمعنى أمس.

فى وقوع « إذ » بعد « واذكر ».

حيث وقعت « إذ » بعد « واذكر » فالمراد به الأمر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الزمان، لغرابة ما وقع فيه، فهو جدير بأن ينظر فيه، وقد أشار إلى هذا الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتَابِ مريَمَ إذِ انتَبَذَتْ ﴾ [مريم: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتابِ إبراهيم إنَّه كانَ صِدِّيقًا نبيًّا * إذ قَالَ لأبيهِ ﴾ [مريم: ٤١ ـ ٤٢] ونظائره.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٢٠٧، ٢٠٨ انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد وافق الزجاجى سيبويه أن « إذ » لما مضى من الدهر (سيبويه ٣/ ٦٠. ٤/ ٢٢٩) وذكر ذلك المبرد (المقتضب ٢/ ٥٤) وزاد ابن هشام أنها تأتى للزمن المستقبل، ووافقه السيوطى فى الهمع (١/ ٢٠٤)

وأنها للتعليل وللمفاجأة والتوكيد والتحقيق (فى الإتقان ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ الذى أوردناه آنفا) وذكره ابن فارس وفصّله ، وأضاف أنها تكون بمعنى « حين » (الصاحبى / ١٤٠ ، ١٤١) وذكر الثعالبى أنها تأتى بمعنى « إذا » (فقه اللغة / ٥٣٤) ومقابلها فى الحاشية بخط فارسى مخالف : « قصدتك إذ الحَجَّاجُ أمير ــ ثم شرح وتعليق عليها بالتركية أو الفارسية (حروف المعانى / ٦٣) .

قال الفارسى فى مسائله : « إذ » تضاف إلى الفعل الماضى ، تقول : « إذ قام زيد كَلَّمتُك » فتضيفها إلى الماضى من حيث كانت « إذ » تدل على أن الفعل قد مضى ، فمن حيث دلّت على ذلك جاز إضافتها إلى الجملة الماضية . وتضاف إلى المضارع إذا كانت حكاية عن حال قد مضت ، وهو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وإذ تقول للذى أنْعَمَ الله عليه وأنعمت عليه﴾ [الأحزاب : ٣٧] لما كان حكاية حال قد مضت جاز ذلك . وتضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر ، لأنه ليس هٰهنا شىء يمنع من إضافتها كما لم يمنع من إضافتها إلى الفعل الماضى (المسائل المنثورة / ١٧٢) .

(حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ــ حققه وقدم له د . على توفيق الحمد / ٦٣ وهامش ١ للمحقق ، والمسائل المنثورة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٧٢ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٧١ ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٠ ـ ٨٧) .

*** إذما :**

قال ابن هشام : « إذما » : أداة شرط تجزم فعلين ، وهى حرف عند سيبويه بمنزلة « إن » الشرطية ، وظرف عند المبرد ، وابن السراج والفارسى ، وعملها الجزم قليل ، لا ضرورة ، خلافًا لبعضهم (مغنى اللبيب ١/ ٨٧) . ومن أمثلتها « إذما تتَّقِ ترتق » (قواعد اللغة العربية / ١٩) . قال السيوطى : و « إذما » لم يقع فى القرآن (الإتقان) .

(مغنى اللبيب لابن هشام ١/ ٨٧ ، وقواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٩٩ والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٩٤) .

*** إذَا :**

ذكرها الإمام السيوطى فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر فقال :

(إذا) على وجهين . أحدهما : أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو ﴿فألقاها فإذا هى حية تسعى ﴾ و ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون ﴾ و ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرّاء مسَّتْهم إذا لهم مَكْرٌ فى آياتنا ﴾ قال ابن الحاجب : ومعنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول : خرجت فإذ الأسد بالباب ، فمعناه : حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو مكان خروجك ، وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك ، لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان ، وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى ، واختلف فى « إذا» هذه ، فقيل إنها حرف ، وعليه الأخفش ورجحه ابن مالك . وقيل ظرف مكان ، وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور ، وقيل ظرف زمان ، وعليه الزجاج ، ورجحه الزمخشرى وزعم أن عاملها فعل مقدر يعرف ذلك لغيره ، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر . قال : ولم يقع الخبر معها فى التنزيل إلا مصرحا به .

الثاني : أن تكون لغير المفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب ، وتقع في الابتداء عكس الفجائية ، والفعل بعدها إما ظاهر نحو ﴿إذا جاء نصر الله﴾ أو مقدر نحو ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وجوابها إما فعل نحو ﴿ فإذا جاء أمرُ الله قُضِيَ بالحق ﴾ وجملة اسمية مقرونه بالفاء نحو ﴿ فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ و ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب ﴾ أو فعلية طلبية كذلك نحو ﴿فسبح بحمد ربك ﴾ أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية نحو ﴿ إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ و ﴿ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ وقد يكون مقدرًا لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام .

وقد تخرج إذا عن الظرفية . قال الأخفش في قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها ﴾ أنَّ إذا جُر بحتَّى .

وقال ابن جني في قوله تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة﴾ الآية فيمن نصب خافضة رافعة أنَّ « إذا » الأولى مبتدأ ، والثانية خبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة ليس ومعمولاها ، والمعنى : وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض . والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الآية الأولى : إن حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له ، وفي الثانية أن إذا الثانية بدل من الأولى ، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية : أي انقسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة .

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ فإن الغشيان مقارن الليل ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾و ﴿ النجم إذا هوى ﴾ وللماضي نحو ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهوا ﴾ الآية ، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لتحملهم قلتَ لا أجدُ ما أحملكم عليه ﴾ و﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ و ﴿ حتى إذا سَاوى بين الصَّدَفَيْن ﴾ وقد تخرج عن الشرطية نحو ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ و ﴿ والذين إذا أصابهم البغيُ هم ينتصرون ﴾ فإذا في الآية ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء ، وقول بعضهم : إنه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة .

وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ ، أو أن ما بعده الجواب تعسف ، وقول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة .

[تنبيهات] : الأول : المحققون على أن ناصب إذا شرطها ، والأكثرون أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه .

الثاني : قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ، ومنه ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خَلَوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ﴾ أي إن هذا شأنهم أبدا ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى ﴾ .

الثالث : ذكر ابن هشام في المغني ، إذما ولم يذكر «إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح في أدوات الشرط ، فأما « إذما » فلم يقع في القرآن ، ومذهب سيبويه أنه حرف ، وقال المبرد وغيره : إنها باقية على الظرفية ، وأما « إذا ما » فوقعت في القرآن في قوله تعالى ﴿ وإذا ما غضبوا ﴾ و ﴿ إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ، ويحتمل أن يجرى فيها القولان في إذما ، ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف إذما .

الرابع : تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع ، بخلاف إن فإنها تستعمل في

المشكوك والموهوم والنـادر، ولهذا قال تعالى: ﴿ إذا قُمتم إلى الصلاة فاغسلوا ﴾ ثم قال: ﴿ وإن كنتم جُنُبًا فاطَّهروا ﴾ فأتى بإذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه، وبأن فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث، وقال تعالى: ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا ﴾ و﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن تُصبهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ أتى فى جانب الحسنة بإذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وإن فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع، ومشكوك فيها.

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان. الأولى: فى قوله تعالى ﴿ ولئن متم ﴾ و ﴿ أَفَإِنْ مات ﴾ فأتى بإن مع أن الموت محقق الوقوع والأخرى قوله تعالى ﴿ وإذا مَسَّ الناسَ ضُرٌّ دَعَوا ربهم منيبين إليه، ثم إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ فأتى بإذا فى الطرفين، وأجاب الزمخشرى عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم.

وأجاب السكاكى عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى بإذا ليكون تخويفا لهم وإخبارًا بأنهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر. وأما قوله تعالى: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبه وإذا مسَّهُ الشَّرُّ فذو دعاء عريض ﴾ فأجيب عنه بأن الضمير فى مسه للمعرِض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعًا به.

وقال الخويبى: الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف.

الخامس: خالفت إذا إن أيضًا فى إفادة العموم. قال ابن عصفور: فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو. وقال: هذا هو الصحيح، وفى أن المشروط بها إذا كان عدّ ما يقع الجزاء فى الحال، وفى أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده، وفى جزائها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر، بخلاف إن، وفى إن مدخولها لا تجزمه لأنها لا تتمحض شرطًا.

[خاتمة] قيل قد تأتى إذا زائدة وخرج عليه ﴿ إذا السماءُ انشَقَّتْ ﴾ أى انشقت السماء كما قال ﴿اقتربت الساعة﴾.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٣ ـ ١٩٥ انظر أيضًا: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٧، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩ وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٧١ والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٤، ١٥ و « إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية » إعداد د. إبراهيم حسن إبراهيم ـ مجلة الأزهر، الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون صفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢٨٩ ـ ٢٩٩).

* **إذًا :**

انظر: إذَنْ.

* **إذا دَخَلَ البَصَرُ فَلاَ إِذْنَ :**

قال الشريف الرضى :

من المجازات النبوية قوله ﷺ: « إذا دخل البصر فلا إذن » وهذه استعارة، والمراد أن من استأذن على بيت فولج فيه بصره قبل أن يلج فيه بدنه فقد بطل إذنه، لأن الإذن إنما يكون من قبل أن يقع البصر على ما يشتمل عليه البيت، فأما إذا كان ذلك فكأن المستأذن قد وصل قبل أن يؤذن له فى الوصول، ودخل

قبل أن يؤمر بالدخول، ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر، وهو قوله ﷺ: « من اطلع من صير باب فقد دَمر » ومعنى دمر: دخل، والدامر: الداخل، والصير هٰهنا: الشق أو الفرجة تكون بين البابين. ذكر ذلك أبو عبيد فى غريب الحديث وموضع المجاز من هذا الكلام تصييره ﷺ البصر بمنزلة الداخل على القوم، وإنما أراد ﷺ رؤيته لهم ونفوذه إلى ما وراء بابهم.

(المجازات النبوية للشريف الرضى ــ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٦٧، ٢٦٨).

*** إذا ما :**

ذكر الإمام السيوطى فى التنبيه الثالث من تنبيهاته التى جاءت فى مادة « إذا » فقال: ذكر ابن هشام فى المغنى « إذ ما » ولم يذكر « إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط، فأما « إذ ما » فلم يقع فى القرآن، ومذهب سيبويه أنها حرف. وقال المبرد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ وإذا ما غَضِبُوا ﴾ [الشورى: ٣٧] و ﴿ إذا ما أَتَوْكَ لتحْمِلَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٢] ولم أر من تعرَّض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى « إذ ما » ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف «إذ ما » اهـ.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩٤).

انظر: إذا.

*** أذاخر :**

قال ياقوت :

أذاخر: بالفتح والخاء المعجمة مكسورة، كأنه جمع الجمع، يقال ذخر وأذخر وأذاخر، نحو أرهط وأراهط، قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته.

(معجم البلدان ١/ ١٢٧).

وجاءت هذه الإضافة فى معجم المعالم الجغرافية :

أَذاخر: كأنه جمع قلة للأذخر، شجر معروف، جاء ذكره فى غير موضع من السيرة، منها: أنه ﷺ دخل يوم الفتح من ثنية أذاخر.

قلت: أذاخر جبل تضاف إليه الثنية، فيقال ثنية أذاخر، وهذه الثنية تهبط على الأبطح من الشمال عند الخرمانية، وتفضى من الجهة المقابلة إلى ما كان يعرف بمكة السدر، ويعرف اليوم بالصفيراء، حى من مكة، وقد وضعت اليوم فى أسفلها من جهة الصفيراء المجزرة، نقلت إليها من الحجون، والعامة ــ اليوم ـ تقول: « ذاخر » بدون ألف فى أوله، ويسمون الثنية «ريع ذاخر » وذكره بلال فجعله « إذخر » ليستقيم له وزن الشعر، فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بفخّ وحولى إذخر وجليل

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢١).

*** أذاسا :**

قال ياقوت :

أذاسا: بالفتح، والسين المهملة :

اسم لمدينة الرها التى بالجزيرة قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتى النصرانى: فى السنة السادسة من موت الإسكندر بنى سلوقوس الملك فى السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية وسلوقية، وأفامية، وباروا وهى حلب، وأذاسا وهى الرُّها، وكمّل بناء أنطاكية.

(معجم البلدان ١/ ١٢٧).

اقرأ حول تسميتها ما ذكره ابن شداد فى الأعلاق

الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ٣ ق ١ : ٨٣ وما بعدها.

وقد سميت إدسا على اسم مدينة من بلاد مكدونية. انظر الدر المنتخب لابن الشحنة / ٢٠٠ وما بعدها.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٦ هامش ٢).

*** أذان :**

فى البصيرة رقم ٥٤ يقول الإمام الفيروزابادى على أوجه ورود لفظ « أذان » فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : أذان العقوبة والبراءة : ﴿ وأذان من الله ورسوله﴾ إلى قوله : ﴿ برىء من المشركين ﴾ [التوبة : ٣].

الثانى : أذان السرقة والخيانة : ﴿ ثُمَّ أَذَّن مؤذِّن أَيَّتُها العِيرُ ﴾ [يوسف : ٧٠].

الثالث : أذان الطرد واللعنة : ﴿ فَأَذَّن مُؤَذِّنٌ بينهم أن لعنة الله ﴾ [الأعراف : ٤٤].

الرابع : أذان السنة والشريعة : ﴿ وأَذِّن فى النَّاس بالحجِّ ﴾ [الحج : ٢٧].

والأَذَنُ والأذان : الإصغاء لما يسمع، ويعبر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم. وأذَّنته وآذنته بمعنى، والمؤذِّن : كل من تكلّم بشىء نداء. والأذين : المكان الذى يأتيه الأذان. وأَذِنَ كفرح ـ استمع.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٤٩).

*** الأذان :**

الأذان على المنائر من خصائص هذه الأمة، وليس لمن سواهم منائر يؤذنون عليها، بل ولا هذا الأذان المخصوص.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٥١).

مباحث الأذان : يتعلق بمباحث الآذان تعريفه، سبب مشروعيته ودليله، ألفاظه، حكمه، شروطه، سننه ومندوباته، مكروهاته، وإليك بيانها .

تعريفـــه :

الأذان فى لغة العرب : الإعلام والأذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة على وجه مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة. قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا﴾ وقال ﷺ : « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم » رواه البخارى ومسلم، أما كيفيته وألفاظه فقد بينت فى الأحاديث الأخرى.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٨، ١٥٩، والعبادات / ١٤١).

وهو سنة مؤكدة تسبق الصلاة فى حق الرجال، لأداء الفرائض أو لقضائها، أما النساء فليس عليهن أذان ولا إقامة، وإن أذنَّ وأقمن الصلاة وحدهن فلا بأس، وإن لم يفعلن فجائز .

(العبادات ١/ ١٤١) ويسنّ للمنفرد والفائتة (مختصر الأحكام الفقهية / ٤٤).



چيروم: المؤذن. لوحة زيتية غير مؤرخة. ٣,٣٩ × ٢,٢٩ سم. مؤسسة كريستى بلندن.

سبب مشروعية الأذان :

شرع الأذان فى السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة، وسبب مشروعيته أن النبى ﷺ لما قدم المدينة، عسر على الناس معرفة أوقات صلاته، فتشاوروا فى أن ينصبوا علامة يعرفون بها وقت صلاة النبى ﷺ لئلا تفوتهم الجماعة ... فأشار بعضهم بالناقوس، فقال النبى ﷺ هو للنصارى، وأشار بعضهم بالبوق، فقال: هو لليهود، وأشار بعضهم بالدف، فقال: هو للروم وأشار بعضهم بإيقاد النار، فقال: ذلك للمجوس، وأشار بعضهم بنصب راية، فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا ... فلم يعجبه ﷺ ذلك. فلم تتفق آراؤهم على شيء.

فقام ﷺ مهتما، فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله ﷺ فرأى فى نومه ملكا علمه الأذان والإقامة، فأخبر النبى ﷺ بذلك وقد وافقت الرؤيا الوحى فأمر بهما النبى ﷺ وحديث عبد الله بن زيد هذا مشهور وصححه بعضهم.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩).

وفى ذلك يقول الزين العراقى فى ألفيته :

وكان بدء الأمر بالأذان
رؤيا ابن زيد ولعام ثان

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى/ ٨٥).

ألفاظ الأذان

وألفاظ الأذان هى « الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدًا رسول الله. أشهد أن محمدًا رسول الله. حى على الصلاة. حى على الصلاة. حى على الفلاح. حى على الفلاح. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله ».

المالكية

قالوا : يكبر مرتين لا أربعا

ولا يرجع (أى لا يعيد) ذكر الشهادتين مرة أخرى. ويزاد فى أذان الصبح - بعد حى على الفلاح - الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة باتفاق.

المالكية

قالوا: الترجيع سنة. وهو أن يعيد الشهادتين مرة أخرى، بحيث يكون صوته فى الترجيع مرتفعا كصوته بالتكبير. وأما ذكرهما أولا فيكون بصوت منخفض عن ذلك. ولا يبطل الأذان بترك الترجيع لأنه سنة مستقلة.

الشافعية

قالوا : الترجيع سنة. إلا أنهم قالوا فى تعريفه عكس المالكية، وهو أن يأتى بالشهادتين مرتين بخفض الصوت قبل الإتيان بهما برفعه ... فالأول يسمى ترجيعا وليس جزءا من الأذان، ولا يبطل الأذان بتركه أيضًا.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩، العبادات/ ١٤١، ومختصر الأحكام الفقهية / ٤٤ - ٤٦).

حكم الأذان

وفى حكم الأذان تفصيل فى المذاهب

الشافعية

قالوا الأذان سنة كفاية للجماعة، وسنة عين للمنفرد إذا لم يسمع أذان غيره ... فإن سمعه، وذهب إليه وصلى مع الجماعة أجزأه. وإن لم يذهب أو ذهب ولم يصل، فإنه لم يجزئه. ويسن للصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر ولو كانت فائتة ... فلو كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها على التوالى، يكفيه أن يؤذن أذانا واحدا للأولى منها، فلا يسن الأذان لصلاة الجنازة ولا للصلاة المنذورة،

ولا للنوافل. ومثل ذلك ما إذا أراد أن يجمع بين الظهر والعصر أو المغرب والعشاء في السفر، فإنه يصليهما بأذان واحد.

الحنفية

قالوا: الأذان سنة مؤكدة على الكفاية لأهل الحي الواحد، وهي كالواجب في لحوق الإثم لتاركها، وإنما يسن في الصلوات الخمس المفروضة في السفر والحضر، للمنفرد والجماعة أداء وقضاء... إلا أنه لا يكره ترك الأذان لمن يصلي في بيته في المصر، لأن أذان الحي يكفيه كما ذكر، فلا يسن لصلاة الجنازة والعيدين والكسوف والاستسقاء والتراويح والسنن الرواتب، أما الوتر فلا يسن الأذان له، وإن كان واجبا، اكتفاء بأذان العشاء على الصحيح.

المالكية

قالوا: الأذان سنة كفاية لجماعة تنتظر أن يصلي معها غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة، ولكل مسجد ولو تلاصقت المساجد أو كان بعضها فوق بعض. وإنما يؤذن للفريضة العينية في وقت الاختيار، ولو حكما كالمجموعة تقديما أو تأخيرا. فلا يؤذن للنافلة ولا للفائتة ولا لفرض الكفاية كالجنازة، ولا في الوقت الضروري، بل يكره في كل ذلك، كما يكره الأذان لجماعة لا تنتظر غيرها وللمنفرد، إلا إذا كانا بفلاة من الأرض فيندب لهما أن يؤذنا لها، ويجب الأذان كفاية في المصر، وهو البلد الذي تقام فيه الجمعة، فإذا تركه أهل مصر قوتلوا على ذلك.

الحنابلة

قالوا: إن الأذان فرض كفاية في القرى والأمصار للصلوات الخمس الحاضرة على الرجال الأحرار في الحضر دون السفر. فلا يؤذن لصلاة جنازة ولا عيد ولا نافلة ولا صلاة منذورة. ويسن لقضاء الصلاة الفائتة، وللمنفرد سواء كان مقيما أو مسافرًا، وللمسافر ولو جماعة.

شروط الأذان

يشترط لصحة الأذان شروط بعضها يتعلق به، وبعضها يتعلق بالمؤذن، فيشترط للأذان أن تكون كلماته متوالية بحيث لا يفصل بينها بسكوت طويل أو كلام كثير.

الحنابلة

قالوا: مثل الكلام الكثير، الكلام القليل المحرم.

وأن يقع كله بعد دخول الوقت، فلو وقع بعضه قبل دخول الوقت لم يصح... إلا في أذان الصبح فإنه يصح قبل دخول الوقت على تفصيل في المذاهب.

الحنفية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصبح أيضًا، ويكره تحريما على الصحيح. وما ورد من جواز الأذان في الصبح قبل دخول الوقت فمحمول على التسبيح لإيقاظ النائمين.

الحنابلة

قالوا: يباح الأذان في الصبح من نصف الليل، لأن وقت العشاء المختار يخرج بذلك. ولا يستحب لمن يؤذن للفجر قبل دخول وقته أن يقدمه كثيرًا، ويستحب له أن يجعل أذانه في وقت واحد في الليالي كلها، ويعتد بذلك الأذان فلا يعاد... إلا في رمضان فإنه يكره الاقتصار على الأذان قبل الفجر.

الشافعية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول الوقت، ويحرم إن أدى إلى تلبيس على الناس، أو قصد به التعبد. إلا في أذان الصبح فإنه يصح من نصف الليل، لأنه يسن للصبح أذانان: أحدهما من نصف الليل، وثانيهما بعد طلوع الفجر.

المالكـــــية

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول الوقت ، ويحرم لما فيه من التلبيس على الناس ... إلا الصبح فإنه يندب أن يؤذن له فى السدس الأخير من الليل لإيقاظ النائمين : ثم يعاد عند دخول وقته استنانا .

وأن تكون كلمـاته مـرتبة فلـو لم يرتبها ـــ كأن ينطق بكلمـة « حى على الفلاح » قبل « حى على الصـلاة » لزمه إعادة ما لم يرتب فيه ، فإن لم يعد لم يصح أذانه .

الحنفـــــية

قالوا : يصح الأذان الذى لا تـرتيب فيه مع الكراهة ، وعليه أن يعيد ما لم يرتب فيه .

وأن يقع من شخص واحـد . فلـو أذن مؤذن ببعضـه ثم أتمه غيره لم يصح ، كما لا يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثـر بحيث يأتى كل واحد بجملـة غير التى يأتى بهـا الآخر... بخلاف الأذان المعروف بأذان الجوق أو الأذان السلطانى ، وهو أن يجتمع للأذان جمـاعة يؤذنون معا بحيث يأتـى كل واحـــد بأذان كـــامل ، فإنـــه صحيح وتحصل به إقامة شعيرة الأذان .

المالكـــية

قـالوا: يكـره اجتماع المـؤذنين بحيث يبنى بعضهم على مـا يقـول البعض الآخر. إمـا إذا أذنـوا مجتمعين ولكن كل واحـد يبنى على أذان نفسـه بحيث يبتـدىء من حيث قد انتهى هو غير معتد بأذان غيره ، فإنه يجوز بلاكراهة .

وأن يكون باللغة العربية ، إلا إذا كان المؤذن أعجميا ويريد أن يؤذن لنفسه أو لجماعة أعاجم مثله .

الحنابلـــة

قالوا : لم يشرع الأذان بغير اللغة العربية مطلقا .

ويشتــرط لـــه النيـــة أيضًـــا ، فإذا أتى بـــالألفـــاظ المخصوصة بدون قصد الأذان لم يصح .

الشافعية والحنفية

قالوا : لا يشترط فى الأذان النية فيصح بدونها .

ويشترط فى المؤذن أن يكـون مسلما ، فلا يصح من غيـره . وأن يكـون عـاقـلا ، فـلا يصح من مجنـون أو سكران أو مغمى عليه ، ولا مـن صبى غير مميز. وأن يكون ذكرا ، فلا يصح من أنثى أو خنثى .

الحنفـــية

قالـوا : الشروط المذكـورة فى المؤذن ليست شـروطا لصحـة الأذان ، فيصح أذان المـرأة والخنثى والكـافـر والمجنـون والسكـران ، ويـرتفـع الإثم عن أهل الحى بوقوعه من أحد هـؤلاء ، غير أنه لا يصح الاعتماد على خبـر الكـافـر والفـاسـق والمجنـون فى دخـول وقت الصلاة ، إذ يشتـرط للتصديق بدخول الـوقت أن يكون المؤذن مسلمـا عدلا ـ ولـو امرأة ـ عـاقلا مميزا عـالما بالأوقات .

فإذا أذن شخص فاقـد لشرط من هـذه الشروط صح أذانه فى ذاته ، ولكن لا يصح الاعتمـاد عليه فى دخول الوقت ، ويكره أذانه كمـا يكره أذان الجنب والفاسق ، ويعـاد الأذان نـدبـا إذا أذن واحـد منهم بـدل المـؤذن الراتب . أمـا إذا أذن لجماعة عالمين بدخـول الوقت ، ولم يكن بـدل المـؤذن الراتب ، فـلا يعـاد الأذان . ولا يصح أذان الصبى غير المميز ، ولا يـرتفع الإثم به . أما أذان المـرأة فإنه يمتنع إن تـرتب عليـه إثارة شهـوة من يسمع صوتها كما تقدم فى مبحث الجهر بالقراءة .

مندوبات الأذان وسُننه

وينـدب فى الأذان أمـور: منهـا أن يكـون المـؤذن متطهـرا من الحـدثين ، وأن يكـــون حسن الصـــوت مـرتفعـه ، وأن يـؤذن بمكـــان عـال كـالمنـارة وسقف المسجد . وأن يكون قائمًـا إلا لعذر من مرض ونحوه . وأن يكـون مستقبل القبلة ، إلا لإسمـاع الناس فيجـوز استدبارها على تفصيل المذاهب .

المالكية

قالوا: يندب للمؤذن أن يدور حال أذانه، ولو أدى إلى استدبار القبلة بجميع بدنه، إذا احتاج إلى ذلك لإسماع الناس. ولكنه يبتدىء أذانه مستقبلا.

الشافعية

قالوا: يسن التوجه للقبلة إذا كانت القرية صغيرة عرفا بحيث يسمعون صوته بدون دوران، بخلاف الكبيرة عرفا فيسن الدوران... كما يسن استقبال القرية دون القبلة إذا كانت المنارة واقعة في الجهة القبلية من القرية.

الحنفية

قالوا: يسن استقبال القبلة حال الأذان، إلا في المنارة فإنه يسن له أن يدور فيها ليسمع الناس في كل جهة، وكذا إذا أذن وهو راكب، فإنه لا يسن له الاستقبال بخلاف الماشي.

الحنابلة

قالوا: يسن للمؤذن أن يكون مستقبلا القبلة في أذانه كله، ولو أذن على منارة ونحوها.

ومنها أن يلتفت جهة اليمين في «حي على الصلاة» وجهة اليسار عند قوله «حي على الفلاح» بوجهه وعنقه، دون صدره وقدميه، محافظة على استقبال القبلة.

المالكية

قالوا: لا يندب الالتفات المذكور.

الحنابلة

قالوا: يسن له أيضًا أن يلتفت مع ذلك بصدره.

ومنها الوقوف على رأس كل جملة منه إلا التكبير فإنه يقف على رأس كل تكبيرتين.

المالكية

قالوا: إن الوقوف على كل جملة من جمل الأذان شرط... إلا التكبير الأول فإنه يقف على كل جملة منه ندبا... فلو أعرب الأولى صح، وإن خالف المندوب كما تقدم.

الحنابلة

قالوا: يندب أن يقف على كل جملة ولو كانت من جمل التكبير.

ومنها إجابة المؤذن، فيندب لمن يسمع الأذان ولو كان جنبا، أو كانت حائضًا أو نفساء ـ أن يقول مثل ما يقول المؤذن... إلا عند قول: «حي على الصلاة. حي على الفلاح» فإنه يجيبه فيها بقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

الحنابلة

قالوا: إنما تندب الإجابة لمن لم يكن قد صلى تلك الصلاة في جماعة، فإن كان كذلك فلا يجيب، لأنه غير مدعو بهذا الأذان.

الحنفية

قالوا: ليس على الحائض أو النفساء إجابة لأنهما ليستا من أهل الإجابة بالفعل، فكذا بالقول.

وكذلك يجيبه في أذان الفجر عند قوله «الصلاة خير من النوم» يقول: صدقت، وبررت. وإنما تندب الإجابة في الأذان المشروع، أما غير المشروع فلا تطلب فيه الإجابة.

المالكية

قالوا: لا يحكى السامع قول المؤذن «الصلاة خير من النوم» ولا يبدلها بهذا القول على الراجح. والمندوب في حكاية الأذان عندهم إلى نهاية الشهادتين فقط.

ولا تطلب الإجابة أيضًا من المشغول بالصلاة، ولو كانت نفلا أو صلاة جنازة، بل تكره. ولا تبطل بالإجابة، إلا إذا أجابه بقول: صدقت وبررت، أو

يقول: حى على الصلاة، أو الصلاة خير من النوم، فإنها تبطل كذلك. أما لو قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، أو صدق الله، أو صدق رسول الله، فإنها لا تبطل.

المالكية

قالوا: تندب الإجابة للمتنفل، ولكن يجب أن يقول عند «حى على الصلاة حى على الفلاح»: لا حول ولا قوة إلا بالله إن أراد أن يتم. فإن قالهما كما يقول المؤذن بطلت صلاته إن وقع ذلك عمدا أو جهلا. وأما المشغول بصلاة الفرض ـ ولو كان فرضه منذورا ـ فتكره له حكاية الأذان فى الصلاة، ويندب له أن يحكيه بعد الفراغ منه.

الحنفية

قالوا: إذا أجاب المصلى مؤذنا فسدت صلاته، سواء قصد الإجابة أو لم يقصد شيئًا. أما إذا قصد الثناء على الله ورسوله فلا تبطل. لا فرق بين النفل والفرض.

ولا تطلب الإجابة من المشغول بقربان أهله أو قضاء حاجة، لأنهما فى حالة تنافى الذكر. وكذا لا تطلب من سامع خطبة ... بخلاف المعلم أو المتعلم والقارىء والذاكر والآكل، فإنه يندب لهم الإجابة.

الحنفية

قالوا لا تطلب الإجابة من المعلم أو المتعلم للعلم الشرعى.

الشافعية والحنابلة

قالوا: لا تطلب الإجابة من الآكل.

وإذا تعدد المؤذنون وترتبوا، أجاب كل واحد بالقول ندبا. ولا يجيب المؤذن فى الترجيع. هذا، ويندب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الإجابة، ثم يقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته».

المالكية

قالوا: تندب الإجابة فى الترجيع إذا لم يسمع ما قبله.

الشافعية

قالوا تندب الإجابة فى الترجيع.

ويسن أن يؤذن للفائتة برفع الصوت إذا كان يصلى فى جماعة، سواء أكان فى بيته أم فى الصحراء، بخلاف ما إذا كان يصلى فى بيته منفردًا فإنه لا يرفع صوته. أما قضاء الفائتة فى المسجد، فإنه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان فى جماعة.

المالكية

قالوا: يكره الأذان للفائتة مطلقا، سواء كان المصلى فى بيته أو فى الصحراء، وسواء كان فى جماعة أو منفردًا... بلا فرق بين أن يقضيها فى مجلس واحد أو لا، كثيرة كانت أو يسيرة.

وإن كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها فى مجلس واحد، أذن للأولى منها، ويخير فى باقيها. أما لو أراد قضاء كل واحدة فى مجلس، فإنه يؤذن لها بخصوصها.

الشافعية

قالوا: يحرم الأذان لباقى الفوائت فى هذه الحالة.

مكروهات الأذان

ويكره فى الأذان أمور: منها أذان الفاسق، فلو أذن الفاسق صح مع الكراهة.

المالكية

قالوا: لا يصح أذان الفاسق إلا إذا اعتمد على غيره كما تقدم.

الحنابلة

قالوا : لا يصح أذان الفاسق بحال .

ومنها ترك الترسل فى الأذان

الشافعية والحنابلة

قالوا : إن ترك الترسل خلاف الأولى .

وفى بيان الترسل تفصيل فى المذاهب

الحنفية

قالوا : الترسل هو التمهل بحيث يأتى المؤذن بين كل جملتين بسكتة تسع إجابته فيما نطق به . غير أن هذه السكتة تكون بين كل تكبيرتين لا بين كل تكبيرة وأخرى .

المالكية

قالوا : الترسل هو عدم التمطيط فى الأذان ، وإنما يكون التمطيط مكروها ما لم يتفاحش عرفا ، وإلا حرم .

الشافعية

قالوا : الترسل هو التأنى بحيث يفرد كل جملة بصوت ... إلا التكبير فى أوله وفى آخره ، فيجمع كل جملتين فى صوت واحد .

الحنابلة

قالوا : إن الترسل هو التمهل والتأنى فى الأذان .

ومنها ترك استقبال القبلة حال الأذان إلا للإسماع كما تقدم . ومنها أن يكون المؤذن محدثا حدثا أصغر أو أكبر ، والكراهة فى الأكبر أشد .

الحنابلة والحنفية

قالوا يكره أذان الجنب فقط ، أما المحدث حدثا أصغر فلا يكره أذانه ـ وزاد الحنفية أن أذان الجنب يعاد ندبا .

ومنها الأذان لصلاة النساء فى الأداء والقضاء .

الشافعية

قالوا : الأذان لصلاة النساء إن وقع من رجل فلا كراهة فيه ، وإن وقع من واحدة منهن فهو باطل . ويحرم إن قصدن التشبه بالرجال . أما إذا لم يقصدن ذلك كان أذانهن مجرد ذكر ، ولا كراهة فيه إذا خلا عن رفع الصوت .

ومنها الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا . أما بما يطلب شرعا ـ كرد السلام وتشميت العاطس ـ ففيه خلاف المذاهب ؛

الحنفية

قالوا : يكره الكلام اليسير ، ولو برد السلام وتشميت العاطس . ولا يطلب من المؤذن أن يرد أو يشمت ، لافى أثناء الأذان ولا بعده ، ولو فى نفسه ... فإن وقع من المؤذن كلام فى أثنائه أعاده .

الشافعية

قالوا : إن الكلام اليسير برد السلام وتشميت العاطس ليس مكروها ، وإنما هو خلاف الأولى على الراجح ، ويجب على المؤذن أن يرد السلام ، ويسن له أن يشمت العاطس بعد الفراغ وإن طال الفصل .

الحنابلة

قالوا : رد السلام وتشميت العاطس مباح ، وإن كان لا يجب عليه الرد مطلقا . ويجوز الكلام اليسير عندهم فى أثناء الأذان لحاجة غير شرعية كأن يناديه إنسان فيجيبه .

المالكية

قالوا : الكلام برد السلام وتشميت العاطس مكروه فى أثناء الأذان . ويجب على المؤذن أن يرد السلام ويشمت العاطس بعد الفراغ منه .

وإنما يكره الكلام حال الأذان ما لم يكن لإنقاذ أعمى ونحوه ، وإلا وجب ... فإن كان يسيرًا بنى على

ما مضى من أذانه، وإن كان كثيرًا استأنف الأذان من أوله.

ومنها أن يؤذن قاعدا أو راكبا من غير عذر، إلا المسافر فلا يكره أذانه وهو راكب ولو بلا عذر.

المالكيـــــة

قالوا : لا يكره أذان الراكب على المعتمد.

ومنها الترنم والتغنى فى الأذان على تفصيل فى المذاهب.

الشافعيـــــة

قالوا : التغنى هو الانتقال من نغم إلى نغم آخر. والسنة أن يستمر المؤذن فى أذانه على نغم واحد.

الحنابلـــــة

قالوا : التغنى هو الإطراب بالأذان.

الحنفـــــية

قالوا : التغنى بالأذان حسن، إلا إذا أدى إلى تغيير الكلمات بزيادة حركة أو حرف، فإنه يحرم فعله ولا يحل سماعه.

المالكـــــية

قالوا : يكره التطريب فى الأذان لمنافاته الخشوع، إلا إذا تفاحش عرفا فإنه يحرم.

ولا يكره أذان الصبى المميز والأعمى إذا كان معه من يدله على الوقت.

الشافعـــــية

قالوا: يكره أذان الصبى المميز كما تقدم.

المالكيـــــة

قالوا: متى اعتمد الصبى المميز فى أذانه أو فى دخول الوقت على بالغ صح أذانه، وإلا فلا (الفقه على المذاهب الأربعة / ١٥٨ ـ ١٦٥) .

الأذان لغير الصلاة

شرع الأذان أصلا للإعلام بدخول وقت الصلاة والتنبيه عليها إلا أن هناك أحوالاً غير الصلاة يكون للأذان فيها حكم تختلف المذاهب فيه.

مذهب الحنفية :

ورد عند الحنفية على ما جاء فى ابن عابدين : أن الأذان يندب فى أذن المولود وفى وقت الحريق والحرب وخلف المسافر ولذى هم أو غضب أو مسافر ضل فى قفر وللمصروع (حاشية ابن عابدين ١/ ٣٥٧).

مذهب المالكية :

اعتبر المالكية أن من البدع ما يفعله الناس حين خروجهم لتوديع المسافر فيؤذنون مرتين أو ثلاثا ويزعمون أن ذلك يرده إليهم وهذا مخالف للسنة المطهرة ـ أما الأذان فى أذن المولود حين يولد فقد قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد فى كتاب الجامع من مختصر المدونة : وأنكر مالك أن يؤذن فى أذنه حين يولد، وقال النووى فى الأذكار: قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن فى أذن الصبى اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه الأخرى وقال الجزولى فى شرح الرسالة وقد استحب أن يؤذن فى أذن الصبى ويقيم حين يولد.

وقد روى فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ــ أى التابعة من الجن ــ قال صاحب مواهب الجليل ـ وقد جرى عمل الناس بذلك فلا بأس به.

مذهب الشافعية :

قال الشافعية : يسن الأذان للمهموم بأن يأمر من

يـؤذن فى أذنه فإنـه يـزيل الهمّ كما رواه الـديلمى عن على، وروى أيضًا أن من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة فإنه يؤذن فى أذنه.

ويسن أيضًا الأذان خلف المسـافر مـا لم يكن سفر معصية فإن كان السفر للمعصية فلا يسن الأذان خلفه وهـو سنـة أيضًا فى أذن المـولـود حين يـولد (نهـايـة المحتاج ١/ ٣٨٣ إلى ص ٣٨٤).

مذهب الحنابلة

عند الحنابلة جاء فى كشاف القناع أنه يسن أذان فى أذن المولود اليمنى حين يولد وأن يقيم فى اليسرى لأن النبى ﷺ أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة ولخبر ابن السنى: من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان الحديث السابق ـ أى التابعـة من الجن ـ وليكون التوحيـد أول شىء يقرع سمعه حين خروجه إلى الدنيـا، كما يلقن عند خروجه منها ولمـا فيه من طرد الشيطـان عنه فإن الشيطـان يفر عند سماع الأذان (كشاف القناع ١/ ١٦٣).

مذهب الشيعة الجعفرية :

أنـه يستحـب الأذان فى الأذن اليمنى من المـولـود والإقامة فى أذنـه اليسرى يوم مولـده لما روى أن رسول الله ﷺ قال: من ولـد له مولود فليـؤذن فى أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم فى أذنـه اليسرى فإنهـا عصمة من الشيطان الرجيم. ويتسحب الأذان كذلك فى الفلوات وكـذلك كل من سـاء خلقـه مـن إنسـان أو بهيمـة (مستمسك العـروة الـوثقـى ٥ من ص٤٣١ إلى ص ٤٣٢).

(موسـوعة الفقـة الإسلامـى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١ انظر أيضًا فتح البارى بشـرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقـلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصـوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط. دار الغـد العـربى ــ القاهـرة، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـــ ١٩٩٢م، م ٢/ ٤٨٧ـ٥٤٨).

(نهاية الإيجاز فى ساكـن الحجاز ﷺ للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه عبد الرحمن حسن محمـود وفاروق حـامـد بدر ٢/ ٥١، والعبـادات من القـرآن والسنـة ـ أحمـد الغنـدور / ١٤١، ومختصـر الأحكام الفقهية لعلى بن فـريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يـوسف البـدرى، مـراجعة د. محمـد أحمـد عـاشور / ٤٤ ــ ٤٧، والفقـه على المذاهب الأربعـة لعبـد الرحمن الجـزيرى. دار إحيـاء التراث العـربى. بيـروت، الطبعـة الثـالثـة ١/ ٣١٠ ــ ٣٢١ وط. دار الشعب، كتـــاب الشعـب ٩٨، ٢/ ١٥٨ ـــ ١٦٥ وموسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١).

أما عن البدع فى الأذان فيـرى الإمام ابن الجوزى أنه من تلبيس إبليس ويقول فى ذلك: ومن ذلك التلحين فى الأذان وقـد كرهه مـالك بن أنس وغيره مـن العلماء كراهيـة شديـدة لأنه يخـرجه عن مـوضع التعظيم إلى مشابهة الغناء. ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلـون الأذان وسطا فيختلط. وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان، وقد رأينا من يقوم بـالليل كثيرًا على المنارة فيعظ ويـذكر ومنهم من يقـرأ سورًا من القـرآن بصـوت مرتفع فيمنع النـاس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمـال الدين أبى الفـرج عبـد الرحمن بن الجـوزى. عنيت بنشـره وتصحيحـه والتعليق عليه إدارة الطبـاعـة المنيرية / ١٣٣).

وعن البدع فى الأذان والإقامة يقول الشيخ عثمان بن فودى بعـد أن تكلم عن التطريب والتغنى ممـا أوردناه آنفا:

ومن المكروهـات أيضًا تكثير الأذان مرة بعـد أخرى بعد طلوع الصبح فى مسجد واحـد فى أوقات متعاقبة متقاربـة، إما من واحد أو مـن جماعة، فإنـه لا فائدة

فيه، إذ لم يبق فى المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج من المسجد حتى ينبه غيره، فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف. انتهى.

ومن ذلك النداء للصلاة بغير لفظ الأذان كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو بدعة مكروهة أو مستحسنة. وفى المنهج المنتخب:

وهل دعا الأذان ليلا والندا
لها بغير لفظها وما بدا
من قوله أصبح والله حمد
مستحسنات لا، نعم ذا فاعتقد
لشاهد الشرع بأن الجنسا
معتبر فطب بذاك نفسا

قال أحمد بن على بن عبد الرحمن المنجورى فى شرح منهج المنتخب المذكور فى شرحه على هذه الأبيات:

اختلف فى دعاء المؤذن بالليل، وفى الندا للصلاة بغير لفظ الأذان: كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو: قول المؤذن عند طلوع الفجر: أصبح، ولله الحمد، هل هى بدعة مستحسنة؟ فقيل: لا وقيل: نعم، والثانى هو الصحيح وعليه الاعتماد، والتأهيب قول المؤذن تأهبوا للصلاة: والتحضير قوله: احضروا للصلاة، أو حضرت الصلاة، فقد ذكر الإمام البرزلى الخلاف فى هذه الثالثة، واختار أنها مستحسنة. والله أعلم.

قال البرزلى: أنكره أيضًا ـ يعنى عمر الرجراجى ـ الدعاء لصلوات الفرض بغير لفظ الأذان، وقد جرى به عمل الناس فى الحواضر والأقاليم.

وقال الإمام أبو عبد الله الأبى (وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الأبى المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ) عند كلامه عن قوله ﷺ: « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (هذه الرواية فى صحيح مسلم بشرح النووى فى كتاب الأقضية باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٢/ ١٦ طبع المطبعة المصرية ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م. قال: وفى الرواية التالية: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ا هـ. نووى على مسلم).

قال: ما ليس من أمره هو ما لم يسنه، ولم يشهد الشرع باعتباره، فيتناول المنهيات والبدع التى لم يشهد الشرع باعتبارها، وأما التى شهد الشرع باعتبار أصلها فهى جائزة، وهى من أموره كالبدع المستحسنة: كالاجتماع على قيام رمضان، وكالتصبيح لليوم والتحضير والتأهيب فإن الشرع شهد باعتبار جنس مصلحتها، فإن الأذان شرع لمصلحة الإعلام بالدخول فى الصلاة والتصبيح والتأهيب والتحضير من ذلك النوع، لما فى الثلاثة من مصلحة الإعلام بقرب حضور الصلاة. انتهى.

قلت: وعلى نهى هذا كله مشى صاحب المدخل، لأنه قال فيه: وينهى المؤذن عما أحدثوه من وقوفهم على باب المسجد وقولهم: الصلاة رحمكم الله، حضرت الصلاة، والصلاة يا أهل الصلاة، إلى غير ذلك من الألفاظ المعهودة منهم لأن الشارع ـ ﷺ ـ قد قرر للمكلف حضور الصلاة سماع الأذان، فالزيادة عليه بدعة، هذا وجه.

الثانى: أنه إذا فعل ذلك بقى الأذان الشرعى كأنه لا معنى له، لأن الناس إذا عهدوا ذلك يتكلون على وقوف المؤذن على باب المسجد وعلى قوله المتقدم ذكره، وإذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس أنهم إذا سمعوا الأذان الشرعى لم يهرعوا إلى المسجد، لأن اتكالهم على ما وصفنا، وذلك كله من الحدث فى الدين.

وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مارًّا بطريق

بالبصرة فسمع المؤذن فدخل المسجد يصلي فيه الفرض فركع، فبينما هو في أثناء الركوع وإذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد فقال: حضرت الصلاة، رحمكم الله، ففرغ من ركوعه وأخذ نعليه وخرج، وقال: والله لا أصلي في مسجد فيه بدعة. انتهى.

ومن ذلك الاستغفار قبل الإقامة، وهو قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله ثلاثا، وهو بدعة مكروهة، لأنه من البدع الإضافية.

وفي عمدة المريد الصادق: البدع الإضافية، هي التي تضاف لأمر لو سلم منها لم تصح المنازعة في كونه سنة أو غير بدعة، وهذه هي الغالبة في هذا الزمان، منها قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله، ثلاثا، انتهى كلامه.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودي- تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٩ - ١٣١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

ومن حيث ارتباط الأذان بفن العمارة الإسلامية لعلاقته بالمئذنة وفن بنائها وأشكالها نقول: إن بلالاً كان أول مؤذن في الإسلام يدعو إلى الصلاة من فوق السطح في أول الأمر، ثم من فوق مئذنة مربعة. واختلفت الروايات والآراء في اشتقاق شكل المئذنة، واندثرت المآذن الأولى ولا نعرف أشكالها.

على أن أقدم مئذنة معروفة هي مئذنة المسجد الجامع بالقيروان في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م.

(دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية - د. محمود وصفي محمد / ٤٩).

وقد جمع الناظم أحكام الأذان في الأبيات التالية:

يشــــرع في أوائل الأوقـــــات
مـــؤذن يُعلم بــالصـــلاة
وقـد أتت ألفـاظـه المشروعـه
في السنن الثابتة المرفـوعـه
ويشفع الأذان والإقــامـه
يوتـر إلى لفظة الإقـامـه
وعن بلال هـذه مأثـوره
بطيبة أمـا أبــو محـذوره
فإنـه كـلاهمـا قـد شفعـا
وزاد في أذانـه أن رجعـا
ويرفع المؤذن الصوت بـه
إذ يغفـر الـذنب بقـدر مَـدِّه
وسن أيضًا جعله أناملـه
في أذنيـه ثم عنـد الحيعلـه
فلينصـرف لأيمن وأيسـر
بـوجهـه قط ولا يستـدر
واخصص أذان الفجر بالتثويب
واحكم لراوي الرفع بالتصويب
وليلـة الأمطـار والأوحـال
نـاد أن الصلاة في الرحـال
ثـم تـرسـل في الأذان واحـذر
إقـامـة وافصلهمـا للأثـر
وسـامعو الأذان فليقـولـوا
إجـابـة لـه كمـا يقـول
إلا إذا حيعل فليحـوقلـوا
وفي إقـامـة داومـا سألـوا
وبعـد أن يتمـه صلى على
نبينـا محمـد خيـر المـلا
ثـم اسأل الله لـه الوسيلـه
وبعثـه المقـام والفضيلـه

وسن من أذن أن يقيما
وجاز كون غيره المقيما
ومرة للجمع أو من يقضي
أذن وليقم لكل فرض
في غزوة الأحزاب هذه الصفه
جاءت وفي التعريس بالمزدلفه
وللأذان كم فضائل أتت
وفي الأحاديث الصحاح ثبتت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١٣ ، ١٤).



وَسُنَّ أيضًا جعله أنامله في أذنيه ثم عند الحيعله

ونسوق إليك بعضًا من فتاوى العلماء فى أحكام الأذان .

مما سئل عنه سلطان العلماء : العز بن عبد السلام :

هل يستحب إجابة المؤذن إذا أذّن بتمطيط على نمط الغناء والطرب؟ وهل يستحب الإنصات إليه أم لا؟ فإن أذّن جماعة دفعة واحدة . وإن أذّن واحد بعد واحد فهل تحصل السُّنَّة وإجابة الأول أم لا تحصل السُّنة إلا بإجابة الكل؟ وهل يستحب سؤال الوسيلة بعد الإقامة كما يستحب عقيب الأذان أم لا يستحب؟ .

فأجاب رحمه الله قائلاً : نعم ، يجاب المؤذن وإن لحن الأذان ، لما فى إجابته من ذكر الله وتمجيده ، والاعتراف بتوحيده ، وإرسال رسوله مع براءة المجيب من حوله وقوته ، فلا يترك هذا الخير الكثير لأجل التلحين الذى إثمه على المؤذنين دون السامعين . وإن أمكن الإنكار عليه باللسان أنكر ، وإلا فليكره تلحينه بالألحان المحرمات المغيِّرات لكلمات الأذان .

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور ـ مكتبة القرآن . القاهرة/ ٦٧) .

وثمة فتوى أخرى لمسألة أفتى فيها الإمام السيوطى ووردت على النحو التالى :

مسألة : من أمير المؤمنين خليفة الوقت الإمام المتوكل على الله ورد أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه ، وذكروا أنه إذا سمع المؤذن لا يتوجه من مكانه لمخالفة الشيطان فإن الشيطان إذا سمع المؤذن أدبر . وبقى الكلام : هل يكره لسامع المؤذن فى حال الاضطجاع استمراره على الاضطجاع مع حكايته للفظ المؤذن أو الجلوس له أولى؟ وقد قال الله تعالى : ﴿الذين يذكُرُون اللَّهَ قيامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٩١] ونقل عن الإمام مالك أنه أغلظ على من سأل عن حديث فى حال قيامه ، فكيف الحال فى ذلك؟ .

ويجيب السيوطى على هذا السؤال بقوله : الآية الشريفة واردة فى الحث على الذكر فى كل حال ، وأنه لا يكره فى حالة من الأحوال . وقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه ، وهذا الحكم الذى دلت عليه الآية والحديث باقٍ معمول به عند العلماء كافة ، وما ذكر فى السؤال من أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس ، وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه لا أصل له فى الحديث ولا ورد قط فى حديث لا صحيح ولا ضعيف ، ولا ذكره أحد من أصحابنا فى كتب الفقه فيجوز للسامع إذا كان قائمًا أن يجلس ، وإذا كان جالسًا أن يضطجع وإذا كان مضطجعًا أن يستمر على الاضطجاع ، ويجيب المؤذن حال الاضطجاع ولا يكره ذلك لأنه لم يرد فيه نهى ، والكراهة تحتاج إلى دليل من نهى خاص ولا سبيل إلى وجوده ، بل الآية الشريفة دالة على جوازه ، وكذلك الحديث المذكور، وأما إغلاظ الإمام مالك على من سأله عن حديث فى حال قيامه فلا ينافى ذلك لأن العلم خصوصًا الحديث له خصوصية فى التوقير والتبجيل أعظم مما يطلب فى الذكر، وقد أخرج البيهقى فى كتاب المدخل عن ابن المبارك أن رجلاً سأله عن حديث وهو يمشى فقال : ليس هذا من توقير العلم ، فكره ابن المبارك أن يسأل عن حديث وهو ماش فى الطريق ، وعدَّه منافيا لتوقير العلم ، ومعلوم أن الذكر للماشى فى الطريق غير مكروه ، بل ولا تكره قراءة القرآن للماشى كما ذكره النووى وغيره .

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد

السيوطى. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/ ٣٢، ٣٣).

انظر أيضًا: فتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان: الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م/ ٢٠٧ وهامش ١٩٧ للمحقق، والمجازات النبوية للشريف الرضى ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ١٥٢، ١٥٣، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣ حيث أفاض المقريزى فى الكلام على «الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف» وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم. دار الكتب الحديثة ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٢، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١١١، ١١٢ وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٤ مادة «إجابة»).

ويرتبط الأذان بوجدان الإنسان المسلم ارتباطا شديدًا لا يعلم مداه إلا من عاش أو أقام حينا ببلد من غير ديار الإسلام لا يُرفع فيه أذان.

ولما كان كذلك فإنه من الألفاظ الإسلامية التى يكثر دورانها فى الشعر يقول الأستاذ عمر موسى البرعى من قصيدة له:

إن الأذان به المؤذن يصدع
وله المصلى بالمهابة يخشع
ذِكْر به لفظ الجلالة خافق
وبه المُوحِّدُ للمهيمن يركع
صوت يدوى فى السماء رنينه
إبليس يهرب من صداه ويفزع
أنواره فوق المآذن أشرقت
تهدى العباد إلى الصلاة وتجمع
وسناه قد عم القلوب بنوره
والمسلمون على هداه تجمعوا
(الله أكبر) للهداية رددت
وغدا صداها للمسامع يقرع
تلك الشعيرة عُظِّمَتْ لجلالها
وإلى السماء من المآذن ترفع
إن الأذان شعيرة محمودة
وبها الموفق للفرائض يخضع

إلى أن يقول:

إن الأذان هو النداء لأمة
المرء فيها للرضا يتطلع
ومن استجاب له فنعم مآله
عقبى استجابته ونعم المرجع
طوبى لمن سمع النداء ملبيا
وإلى بيوت الله دوما يسرع

(مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الثالثة والستون، جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ديسمبر ـ يناير ١٩٩١م/ ٦٧٠).

وقال ابن بَرِّى: شاهد الأذان قول الفرزدق:

وحتى عَلاَ فى سُورِ كُلِّ مدينة
مُنادٍ يُنادى فوقها بأذانِ

وقال جرير يهجو الأخطل:

هل تملكون من المشاعر مَشْعَرًا
أو تشهدونَ مع الأذان أذينا؟

وقال أبو العلاء المعرى فى القصيدة الثالثة من شروح سقط الزند (البيت ٢٤):

وَصَلَّى ثم أَذَّن مُستقيلاً
وقَبْل صلاته وَجَب الأذانُ

وقال في القصيدة الحادية والثلاثين في الأبيات ١٣ ــ ١٥ التى جمع فيها بين ضرورات الصلاة والتيمم، والجماعة، والأذان:

بِضَــرْبَتين لظهـــر الــوجــه واحــدةٌ
وللـــذراعيين أُخْـــرَى ذاتُ إســـراعِ
وكم قصَــرْتَــا صــلاةً غيــر نــافِلــةٍ
في مَهْمَــةٍ كصـــلاةِ الكَسْفِ شَعْشَـــاعِ
ومــا جَهَــرْنَا ولـمْ يَصْدَحْ مُــؤَذِّنُنَــا
مِن خــوفِ كلِّ طــويل الــرُّمْحِ خَــدَّاعِ

(لسـان العـرب ١/ ٥٣، وشروح سقط الـزنـد لأبى العلاء المعرى، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، ١/ ١٨٩، ٢/ ٧٤٧ـ ٧٤٩).

انظر: الأذان السلطانى، الصلاة.

*** الأذان السلطاني:**

جرت العـادة في عصر الممـاليك أن يرتب الـواقف عددًا من المـؤذنين يتناوبون الأذان على المئـذنة على هيئة جـوق، كل جـوقة ثـلاثة نفر أو أربعة، وهـو ما يعـرف بـالأذان السلطـانـى، وهـو أن يجتمع لـلأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتى كل واحد بأذان كامل، وبحيث يبنى على أذان نفسه، فيبتـدأ من حيث انتهى هو غير معتد بأذان غيره.

وعن هذه البدعة في الأذان يقـول الإمام عبد الرحمن الجزيرى: بقى من شرائط الأذان المتفق عليها أن يأتى به شخص واحد، فلو أذن مؤذن بعضه، ثم أتمه غيره لم يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر، بحيث يأتى كل واحد بجملـة غيـر التى يأتـى بهـا الآخـر، وقـد يسمى ذلك بعضهم بأذان الجــوق، أو الأذان السلطـانى، وهــو جهل، ومن فعلـه فقد أبطل سُنَّة الأذان، نعم إذا أتى به اثنان أو أكثر بحيث يعيد كـل واحد ما نطق به الآخر بـدون تحـريف، وبذلك يـؤذن كل واحـد منهم أذانًـا كاملاً فإنه يصح، وتحصل به سنة الأذان، ولكنه بدعة لا ضرورة لهـا، وقد تكون غير جـائزة إذا قصرت على مقام واحد، وإنما كان جائزًا، لأنه لم يرد في السنة ما يمنعه، والقواعد العامة لا تأباه، لأن أذان اثنين أو أكثر في مكـان واحد كأذانهـم في عدة أمكنـة، ولكن روح التشريع الإسلامى تقضى بالوقوف عند الحد الذى أمر بـه الـدين في العبـادات، فمـا دام ذلك لم يـرد في الشريعة الإسلامية بخصوصـه، فالأحوط تركه على كل حال.

(الفقه على المـذاهب الأربعة للإمام عبـد الرحمن الجزيرى ١/ ٣١٥).

وقـد جاء في وثيقـة وقف السلطان الغـورى: « ومن ذلك خمسة آلاف درهم وأربعمـائة درهم تصرف لستة عشر مؤذنا... يكون ستة منهم ريسا مستقلين، والعشرة الباقية أتباع لهم، يتنـاوبون الأذان والتسبيح على منار المدرسة المـذكورة، أربع نوب، كل نوبـة منهم أربعة أنفار » ومن الـوثائق ما حـددت عدد المـؤذنين بتسعة أفراد « على أن يكونـوا ثلاث جوق كل جوقة ثـلاثة نفر يتـداولـون الأذان المشـروع » (وثيقـة وقف قـراقجـا الحسنى ٩٢ أوقاف سطر ١١٤ ــ ١١٦، دراسة ونشر د. عبد اللطيف إبـراهيم ص ٢٠٨، وثيقة وقف قـانى باى الـرماح ١٠١٩ أوقاف) وقد يصل عـدد المؤذنين إلى ستة فقط.

(الأوقاف والحياة الاجتماعيـة في مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٩، ١٩٠).

*** الإذخـــر:**

حشيشة تجلب من الحجاز إلى المغرب وبالمغرب صنف منـه يسمى السخير، وينبت هذا الصنف منه أيضًا بالحجـاز، والعرب تفرق بينهما علـى كثرة الفرق طيب الرائحة.

Schoenanthus Jonc odorifèrant souchet - (graminèes).

scenanthe; sweat-rush.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاثة الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسي، د. الراضي الجازي ـــ المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة. الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٦/ ٢٣٦).

والإذخر من الأدوية المفردة التي وردت في مصادر التراث الإسلامي في الطب، ويقال له حلفة مكة وخلال سانجويتي، وقد أورده الزبيدي صاحب تاج العروس على النحو التالي:

إذخر: الحشيش الأخضر الواحدة إذخرة وفي حديث الفتح وتحريم مكة فقال العباس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا. وهو حشيش طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوبا وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر يطحن فيدخل في الطيب ينبت في الحزون والسهول وقلما تنبت الإذخرة مفردة.

(معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي / ١٠) وقال عنه داود الأنطاكي:

إذخر: بالمعجمة الخلال المأموني وبمصر حلفاء مكة وهو نبات غليظ الأصل كثير الفروع دقيق الورق إلى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطري يدرك بتموز أعني أبيب وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراقي رديء ويغش بالكولان والفرق صغر ورقه ويقال إن منه آجامي وأنكره بعضهم وهو الظاهر حار في الثالثة وقيل في الثانية يابس فيها وقيل في الأولى جلاء مفتح مقطع بحرارته وحدته يحلل الأورام مطلقًا ويسكن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فراشا، ويدر الفضلات ويفتت الحصى ويمنع نفث الدم وينقي الصدر والمعدة ومع المصطكي الدماغ من فضول البلغم وبالسكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول ولو استنجاء ومع الفلفل الغثيان مجرب وهو يضر الكلى والمحرورين ويصلحه الغسل بماء الورد وشربته إلى مثقال وبدله راسن أو قسط مر وبدل فقاحه قصب ذريرة.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٣٩).

وقال عنه ابن سينا:

الماهية: منه أعرابي طيب الرائحة.

الطبع: فيه قوة مبردة.

الاختيار: أجوده الأعرابي.

الخاصة: فيه قبض وينفع القروح.

(الأدوية المفردة في كتاب « القانون في الطب » لابن سينا - تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢).

وعن الإذخر وصلته بالطب النبوي يقول ابن قيم الجوزية في مادة « إذْخر »:

ثبت في الصحيح، عنه ﷺ أنه قال في مكة: « لا يُخْتَلَى خَلاَهَا » قال له العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال: « إلا الإذخر ».

والإذخر حار في الثانية، يابس في الأولى، لطيف مفتح للسدد وأفواه العروق، يدر البول والطمث، ويفتت الحصا، ويحلل الأورام الصلبة في المعدة والكبد والكليتين: شربًا وضمادًا. وأصله: يقوي عمود الأسنان والمعدة، ويسكن الغثيان ويعقل البطن.

(الطب النبوي لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة عبد الغني عبد الخالق، ووضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهري، وخرَّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢١).

ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ جوَّز قطع الإذخر.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٣ هامش ٤).

وقد ذكره ابن النفيس فى باب الأدوية المفردة وهو ما ورد فى الطب النبوى أعلاه، مع إضافة جملة « ودهنه ينفع الحِكَّة ويذهب الإعياء ».

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٣. انظر أيضًا: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٣١٣، ٣١٤، والطب النبوى للذهبى / ٥٩، ٦٠ والطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر / ٣١٧).

*** الإذخر (دهن ـ) :**

من الأدوية المفردة. قال عنه المظفر الرسولى:

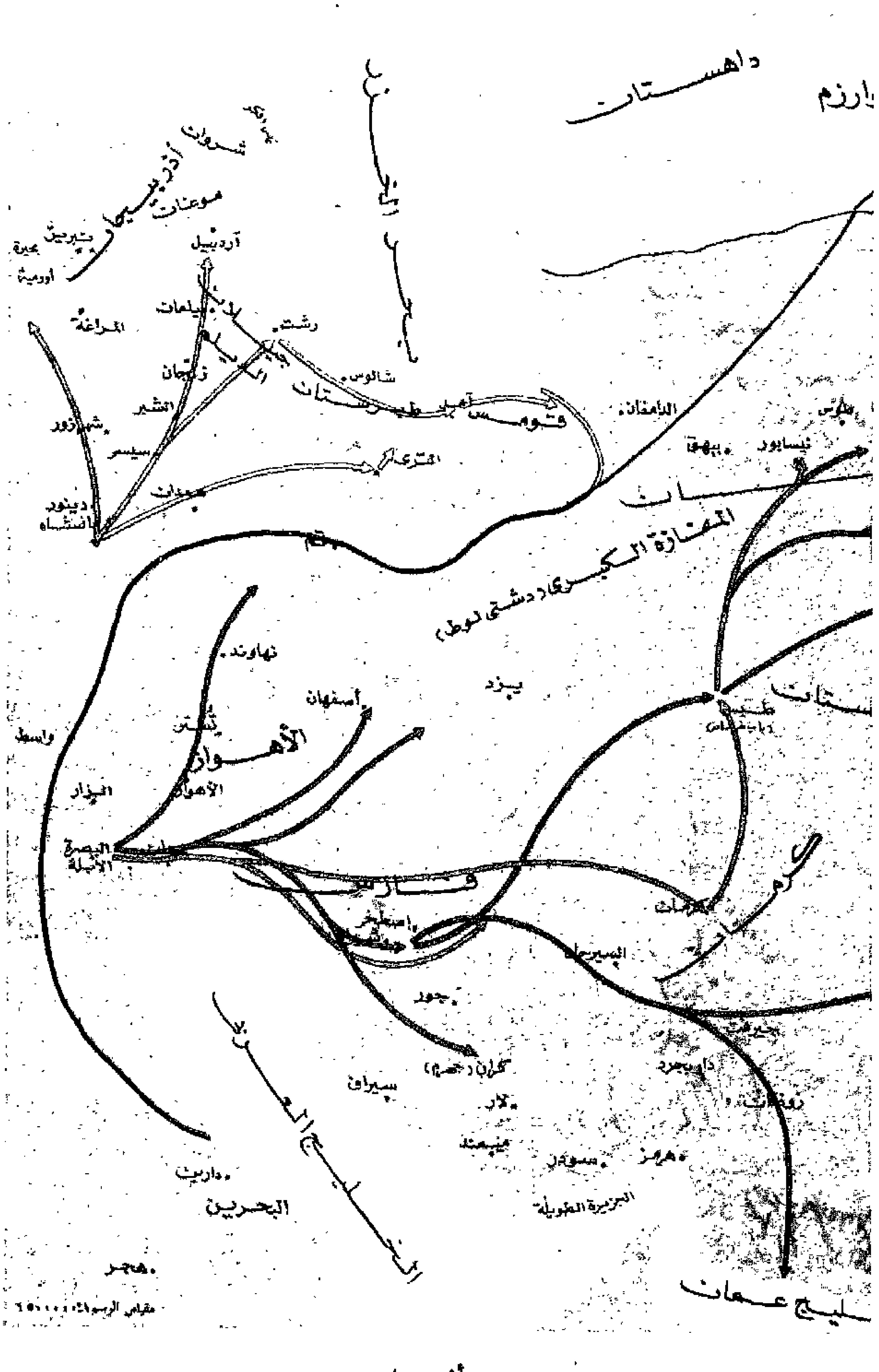
دهن الإذخر ـ « ع » قوته قوة دهن المصطكا فى النفع من أوجاع الأضراس واللثة الوارمة، ومن الأوجاع الباردة، ومن جميع أنواع الحكة، حتى فى البهائم، ويذهب الإعياء، ولا شيء أبلغ منه، وصفة دهن الإذخر ما جرب منه: أن يؤخذ الزهر، فيوضع فى زيت إنفاق طيب، بقدر ما يغمره مرتين، ويجعل فى زجاجة بحرِّ الشمس من أول الصيف، ويترك مدة ثلاثين يوما، ثم يعصر، ويرمى به، ويوضع فيه غيره، يكرر ذلك عليه ثلاثا ويستعمل « ج » ينفع من جميع ضروب الحكة فى الناس والبهائم، وينفع من الإعياء والبرص إذا طلى عليه. وصنعته: أن يؤخذ السمسم، فيربب ويدبر كما فى تدبير البنفسج.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٦٠ ويلاحظ أن حرف « ع » هو علامة اختصار اسم « عبد الله بن البيطار » صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف « ج » هو علامة اختصار اسم « ابن جزلة » مؤلف كتاب منهاج البيان).

*** أذربيجان :**

جمهورية أذربيجان هى إحدى الجمهوريات الإسلامية وقد تأسست فى عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠ م) ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة من عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٣٥٥هـ (١٩٢٢ ـ ١٩٣٦م) إلى أن أصبحت جمهورية اتحادية فى نطاق الاتحاد السوفيتى فى عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م).

تقع أذربيجان فى الجنوب الشرقى من قفقاسيا وهى تشرف على جزء كبير من الساحل الغربى لبحر (قزوين) وتمتد أراضيها داخله فيما يعرف بشبه جزيرة: (بشيرون).


داهستان
أذربيجان
شروان
موقان
أردبيل
تبريز
أورمية
المراغة
زنجان
شهرزور
دينور
رشت
شالوس
طبرستان
قومس
الدامغان
بيهق
نيسابور
المفازة الكبرى (دشتي لوط)
نهاوند
أصفهان
يزد
واسط
الأهواز
تستر
البصرة
الأبلة
فارس
إصطخر
جور
سيراف
هرمز
البحرين
هجر
الجزيرة الطويلة
خليج عمان

أذربيجان

وعاصمة أذربيجان هى « باكو » على بحر قزوين وعدد سكانها ١,٠٤٦,٠٠٠ تقريبا.

وجمهورية أذربيجان تحيط بها من الغرب جمهورية أرمنية، ومن الشمال الغربى جمهورية جورجيا، ومن الشمال جمهورية داغستان وكل هذه من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ولأذربيجان حدود مشتركة مع إيران.

وقد أعلنت أذربيجان استقلالها هى وأوزبكستان وقرغيزيا بعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتى فى أغسطس ١٩٩١ (« الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى، جمهورية أذربيجان » أ. د محمد عبد العليم العدوى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢هـ- نوفمبر ١٩٩١م/ ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢. انظر أيضًا:

1 - World Almanac, 1988, 727.

2 - The Penguin Encyclopedia of Places, 1971,66.

ويضبط الإمام النووى اسمها على النحو التالى:

أذربيجان: مذكورة فى باب صلاة المسافر من الوسيط وهى بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والأكثر فى ضبطها. قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الأصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال قال وفتح عبد الله بن سليمان وغيره الباء قال الشيخ تقى الدين بن الصلاح: الأشهر فيها مد الهمزة مع فتح الذال وإسكان الراء قال والأفصح القصر وإسكان الذال وهى ناحية تشتمل على بلاد معروفة.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٧، ١٨).

كذلك ضبطها ياقوت الحموى ووصف جغرافيتها وأحوالها فى زمانه وأضاف فوائد لغوية فقال:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، هكذا جاء فى شعر الشماخ:

تذكرتها وهنًا، وقد حال دونها
قرى أذْرَبِيجان المسالح والجال

وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك. وروى عن المهلب، ولا أعرف المهلب هذا، آذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقى ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون (قالت المؤلفة: وضبطها ابن خرداذبة والقزوينى أيضًا بمدّ الهمزة).

قال أبو عون إسحاق بن على فى زيجه: أذربيجان فى الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه أذرى، بالتحريك، وقيل: أذرى بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذربى، كل قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقى، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومانعة، ومطيعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، ولكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت

النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار فى هذه الناحية كانت كثيرة جدًّا.

وحد أذربيجان من برذعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهى اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديمًا المراغة، ومن مدنها خوى، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك، وهو صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهًا وعيونًا، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجوه حمرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفى أهلها لين وحسن معاملة، وفى أيامنا هذه، هى مملكة جلال الدين منكبرنى بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه.

(معجم البلدان ١/ ١٢٨، ١٢٩).

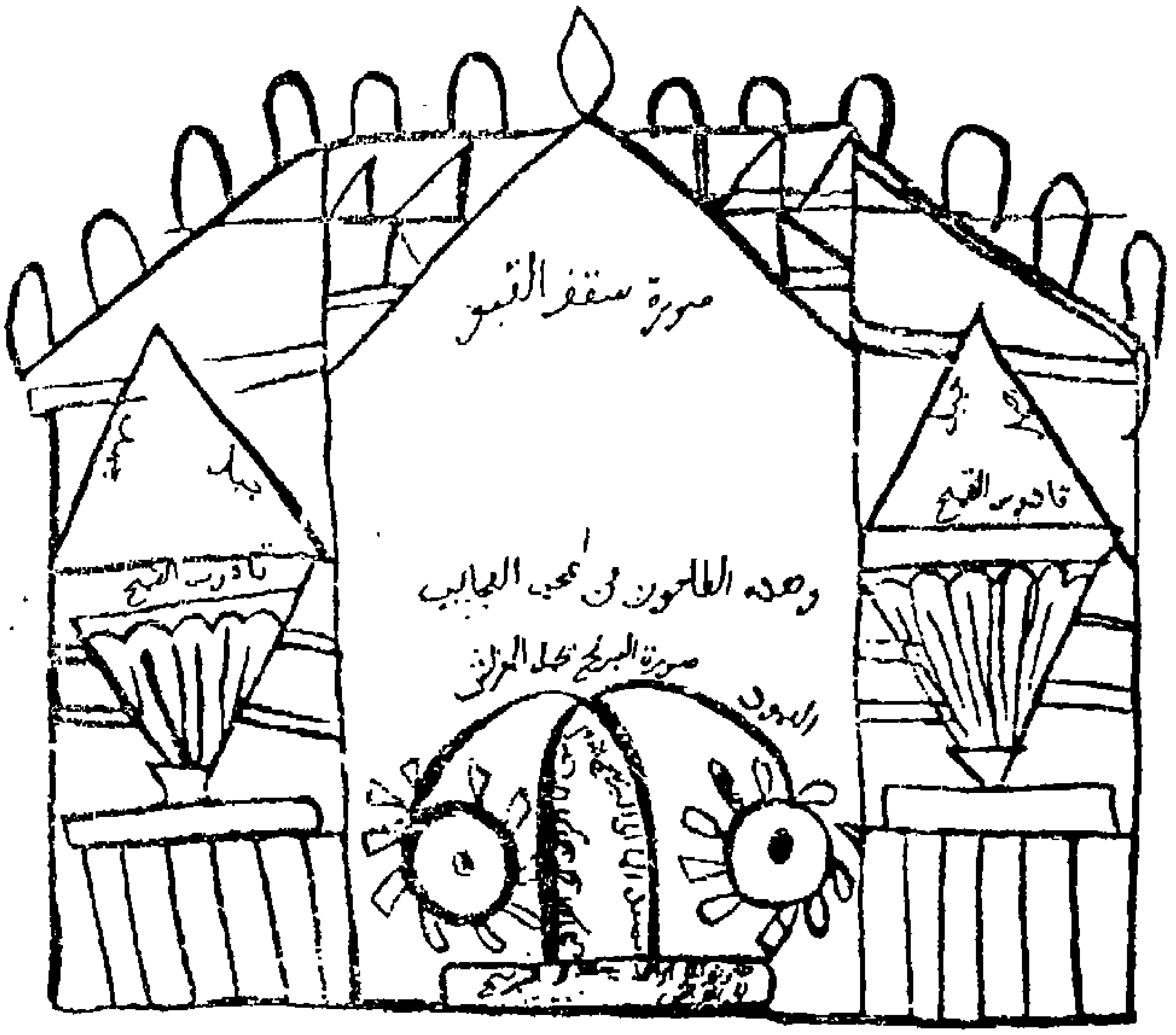
وقد أفرد شمس الدين الأنصارى المعروف بشيخ الربوة فصلا فى وصف بلاد أذربيجان جاء فيه ما يلى:

بلاد أذربيجان: وموقعها فى أواخر الثالث وأول الرابع وذلك من الجبال وشمال عراق العجم وغربه، وشمال عراق العرب وشرقه، يسيرًا، والمصر الجامع بهذا الإقليم تبريز ويقال توريز ولها غوطة قريبة من غوطة دمشق فى النزاهة. ومدينة أردريل وتسمى أردبيل: تمصرت أيام الرشيد وإنما سميت باسم أردبيل بن أرمينى، ومراغة بناها محمد بن مروان بن الحكم وكانت قبل مراغة لدوابّه فسميت بذلك. ومرند بناها الأفشين على أثر بناء قديم ومزيد بنائها مراد بن الضحاك.

وهى مدينة حصينة جدًّا وبها طاحون تدور بالماء الواقف وهو من أعاجيب البلاد والزمان والعمارة، وذلك أن هذه الطاحون حجران لهما فراشان كل فراش يدور بمائة، ويدير حجره الأعلى من حجريه فيطحن الحب، والفراشان داخلان فى جانبى قبو فيه من الماء المخزون المحقون نحو من قامة عمقًا، ومن ستة أذرع فى مثلها وسعًا، وفى وسط هذا القبو عمود ممدود كالجسر فى عرض القبو داخل فى جداريه من هٰهنا وهٰهنا، وعليه ـ أعنى العمود الممدود ـ برابخ رصاص محكمة الوصل موصولة بعض ببعض قطعة واحدة مفتوحة الحلقوم منعطفة على العمود من وجه الماء، والحلق الواحد منها مفتوح فيه هندسة يمتص بها الماء عن نحو نصف ذراع، فرفعه فيه محمولا جاريًا حتى يتدلى بقوة فى الحلقوم الآخر، وهذا الحلقوم مرتفع عن وجه الماء بقدر معلوم يخر منه الماء فيقع على أرياش الفراش، فيدور به الفراش ويدير الحجر ويصل الماء بعد وقوعه على الفراش إلى الماء بعينه، وكذلك يفعل بربخ آخر ملاصق لهذا البربخ، وهو مثله فى الطول والسعة ومخالف له فى الحلقوم، فإن هذا يرفع الماء من حيث يصبه، وهذا يرفعه من حيث يصبه الآخر، والماء واحد صاعد ومنحدر أبدًا لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرك إلا بامتصاص هذين الحلقومين للماء بالإخلاف وصبهما له كذلك. وهذا مثال القبو والماء والعمود والبربخين فافهم ذلك.

ومدينة أرمية وبها كان الجدار الذى أقامه موسى بن عمران عليه السلام مع العبد الصالح الذى فى صحبه، ومدينة موقان وتسمى موغان وبها نسى نبينا موسى الحوت وهو ببحر الخزر، ويقال إنها من بناء موقان بن كاشح بن يافث بن نوح عليه السلام.

(نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى المعروف بشيخ الربوة، دار إحياء التراث العربى،



صورة الطاحون وقد كتب عليها : وهذه الطاحون من أعجب العجايب

السلسلة الجغرافية ٧ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥١ ـ ٢٥٣) .

وقد ذكرها القزوينى فى الإقليم الرابع وضبطها بهمزة مفتوحة ممدودة ، ثم ذال معجمة مفتوحة ، ثم راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم ثم ألف ثم نون (آذربيجان) وقال عنها :

ناحية واسعة بين قهستان واران ، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة ، بها جبل سبلان قال أبو حامد الأندلسى : إنه جبل بآذربيجان بقرب مدينة أردبيل من أعلى جبال الدنيا .

وقال أيضًا : على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد ، وحول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى ، وفى حضيض الجبل أشجار كبيرة وبينها

حشيشـة لا يقربهـا شىء من البهائم، فإذا قـرب شىء منها هرب، وإن أكل منها مات.

وفى سفح الجبل قرية اجتمعت بقـاضيها أبى الفرج ابن عبد الرحمن الأردبيلى قال: ما هى إلا قرية يحميها الجن! وذكر أنهم بنوا مسجدًا فى القرية فاحتاجوا إلى قواعد لأعمدة المسجد، فأصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون.

وبها نهر الرس، وهو نهر عظيم شديد جرى الماء. وفى أرضـه حجـارة كبيـرة لا تجـرى السفن فيـه، ولـه أجراف هائلة وحجارة كبيرة.

حكى ديسم بن إبـراهيم صـاحب أذربيجـان قـال: كنت أجتاز على قنطرة الرس مع عسكرى، فلما صرت فى وسط القنطـرة رأيت امرأة حـاملة صبيًا فـى قماط، فرمحها بغل محمل طرحها وسقط الطفل من يدها فى الماء، فوصل إلى الماء بعد زمـان طويل لطول مسافة ما بيـن القنطرة وسطح المـاء، فغاص وطفا إلـى الماء بعد زمـان يسير وجـرى به الماء، وسلـم من الحجارة التى فى النهر، وكان للعقبـان أوكار فى أجراف النهر، فحين طفـا الطفـل رآه عقـاب فـانقض عليـه وشبك مخالبـه فى قماطه، وخـرج به إلى الصحـراء، فأمرت جماعـة أن يركضـوا نحو العقاب ومشيـت أيضًا، فإذا العقـــاب وقع على الأرض واشتغل بخـرق القمـــاط، فأدركه القوم وصاحوا بـه، فطار وترك الصبى، فلحقناه فإذا هو سالم يبكى فرددناه إلى أمه.

وبها نهر زكوير بقرب مـرند لا يخوضه الفارس، فإذا وصل إلى قـرب مرنـد يغور ولا يبقى لـه أثر، ويجـرى تحت الأرض قـدر أربعـة فراسخ ثم يظهـر على وجـه الأرض، أخبر به الشريف محمد بن ذى العقار العلوى المرندى.

وبهـــا نهـر ذكـــر محمـد بن زكـــريـاء الـــرازى عن الجيهـــانى، صـــاحب المســـالك المشـــرقيـــة، إن بأذربيجان نهرًا ماؤه يجـرى فيستحجر ويصير صفائح حجر! وقال صاحب تحفـة الغرائب: بأذربيجان نهر ينعقد ماؤه صخرًا صلدًا كبيرًا وصغيرًا.

وبها عين: قال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان عين يجرى الماء عنها وينعقـد حجرًا، والناس يملأون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرًا، فالماء فى القالب يصير لبنًا حجريًا.

(آثـار البـلاد وأخبار العبـاد تصنيف الإمـام الـ ـالم زكـرياء بن محمـد بن محمـود القزوينى دار بيـروت. بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٢٨٤، ٢٨٥).

كيف ومتى وصل الإسلام إلى أذربيجان:

قال ابن حـزم: افتتحها حذيفـة بن اليمان رضى الله عنـه سنـة تسع عشـرة فى خلافـة عمـر رضى الله عنـه صلحا اهـ.

(الفتوحـات الإسلامية بعد رسـول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٨ وفيها اسمها أزربيجان بالزاى).

وقد وصف ياقوت أيضًـا فتحها (معجم البلدان ١/ ٢٩) وقبله وصفـه البلاذرى مما ننقلـه لك فيما يلى: قال البلاذرى تحت عنوان «فتح أذربيجان»:

حدَّثنا الحسين بن عمرو الأردبيلى عن واقد الأردبيلى عن مشايخ أدركهم أن المغيـرة بن شعبة، قدم الكـوفة واليًا من قبل عمر بن الخطاب ومعـه كتاب إلى حذيفة ابن اليمان بولاية أذربيجان، فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها، فسار حتى أتى أردبيل، وهى مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جبايـة خراجها، وكان المرزبان قد جمع إليـه المقاتلـة من أهل بـاجروان وميمـذ والنريـر وسراة والشيز والميانج وغيرهم، فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيامًا، ثم إن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم وزن ثمانية، على أن لا يقتل منهم أحـدًا ولا يسبيـه ولا يهـدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساترودان،

ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن، في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه، ثم إنه غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على إتاوة.

قالوا: ثم عزل عمر حذيفة وولى أذربيجان عتبة بن فرقد السلمي فأتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور على السلق الذي يعرف اليوم بمعاوية الأودي (في معجم البلدان ١/ ١٢٩ «الأذري») فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد، وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم وكان معه ابنه عمرو بن عتبة الزاهد. (فتوح البلدان / ٤٥٥، ٤٥٦). وكان «عُتبة بن فَرْقَد» قد كتب لأهل أذربيجان كتابًا هذا نَصُّه :

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل مللها كافة على الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زَمِنٍ ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يومًا وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب.

(إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضري. دار الوفاء للطباعة والنشر. المنصورة / ٨٩).

وروى الواقدي في إسناده أن المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة في سنة ٢٢ حتى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج، وروى ابن الكلبي عن أبي مخنف أن المغيرة غزا أذربيجان سنة ٢٠، ففتحها ثم أنهم كفروا، فغزاها الأشعث بن قيس الكندي ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم.

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى، يقول: إن عمر ولى سعدًا ثم عمارًا ثم المغيرة، ثم رد سعدًا، وكتب إليه وإلى أمراء الأمصار في قدوم المدينة في السنة التي توفي فيها، فلذلك حضر سعد الشورى، ووصى القائم بالخلافة أن يرده إلى عمله، وقال غيره: توفي عمر والمغيرة واليه على الكوفة، وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبي موسى البصرة، فولاهما عثمان ثم عزلهما. وحدثني المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال: لما هزم الله المشركين بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على مائة ألف درهم (في معجم البلدان ١/ ١٢٩ ثمانمائة ألف درهم).

وحدثني المدائني عن عبد الله بن القاسم عن فروة ابن لقيط، قال: لمَّا قام عثمان بن عفان رضي الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة ٢٥، وعلى مقدمته عبد الله بن شبل (في معجم البلدان ١/ ١٢٩ «شُبَيْل») الأحمسي، فأغار على أهل مُوقان والببر (في معجم البلدان «التبريز») والطيلسان، فغنم وسبى وطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة، قال ابن الكلبي ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه — أذربيجان سعيد بن ساريه الخزاعي ثم الأشعث بن قيس الكندي.

وحدثني عبد الله بن معاذ العبقري، عن أبيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب قال: لمَّا هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم، وأهل البصرة إلى بصرتهم، وأقام حذيفة بنهاوند في أهل الكوفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على ثماني مائة ألف درهم، فكتب إليهم عمر بن الخطاب أنكم بأرض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة، فلا

تأكلوا إلاَّ ذكيًّا ولا تلبسوا إلاَّ زكيًّا يريد الفراء .

وحدثنى الحسين بن عمر وأحمد بن مصلح الأزدى عن مشايخ من أهل أذربيجان ، قالوا : قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس ، فلما انصرف الوليد ولاه أذربيجان فانتقضت ، فكتب إليه يستمده فأمدَّه بجيش عظيم من أهل الكوفة ، فتتبع الأشعث بن قيس حانًا حانًا (والحان الحائر فى كلام أهل أذربيجان) ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد ، وأسكنها ناسًا من العرب من أهل العطاء والديوان ، وأمرهم بدعاء الناس إلى الاسلام ، ثم تولى سعيد بن العاصى ، فغزا أهل أذربيجان فأوقع بأهل موقان وجيلان ، وتجمع له بناحية أرْم وبلوابكرج خلق من الأرمن وأهل أذربيجان ، فوجه إليهم جرير بن عبد الله البجلى ، فهزمهم ...

ثم ولى على بن أبى طالب الأشعث أذربيجان فلمَّا قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن ، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصَّرها وبنى مسجدها إلاَّ أنَّه وُسِّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو: وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت أذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصْرَين والشام ، وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وألجئت إليهم القرى للخفارة ، فصار أهلها مزارعين لهم ... (فتوح البلدان / ٤٥٥ - ٤٦٠) .

ثم يتكلم البلاذرى بعد ذلك عن أخبار كور أذربيجان التى أحصاها ابن خرداذبة وأوردناها آنفا ، فيتكلم عن ورثان ، والمراغة ، والبذّ ، وأرمية والميانج ، وبرزة ، ونرير (فى المسالك والممالك / ١١٩ «نريز») وسراة .

وكانت ورثان قنطرة كقنطرتى وحش وأرشف اللتين اتخذتا حديثًا أيام بابك ، فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها ، فصارت ضيعة له ، ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية فصارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريبًا ، وكان الورثانى من مواليها ، قال : وكانت برزند قرية فعسكر فيها الافشين ، حيدر بن كاوس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرمى وحصَّنها .

قالوا : وكانت المراغة تدعى أفراهروذ فعسكر مروان ابن محمد وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها ، وكان فيها سرجين كثير ، فكانت دوابُّه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون : ايتوا قرية المراغة ثم حذف الناس قرية وقالوا المراغة ، وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها ، وتألف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها ، ثم إنها قُبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين ، فلما عاث الوجناء الأزدى وصدقة بن على مولى الأزد فأفسدا وولى خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها ومصَّرها وأنزلها جندًا كثيفًا .

ثم لما ظهر بابك الخرمى بالبذ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصنوا فيها ، ورم سورها فى أيام المأمون عدة من عماله ، منهم أحمد بن الجُنيد بن فرزندى وعلى بن هشام ، ثم نزل الناس ربضها وحُصِّنَ ، وأما مرند فكانت قرية صغيرة ، فنزلها حلبس أبو البعيث ثم حَصَّنَها البعيث ، ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصورًا ، وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله ، فحاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سر من رأى ، وهدم حائط مرند وذلك القصر ، والبعيث من ولد عتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، ويقال إنه عتيب بن عوف بن سنان والعتيبيون يقولون ذلك - والله أعلم .

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس إن زردشت صاحبهم كان مَنها، وكان صدقة بن على بن صدقة بن دينار مولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها، وبنى وإخوته بها قصورًا، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدى ثم الوجناء بن الرواد، وبنى بها وإخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه، وإما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج، وصير السلطان بها منبرًا، وأما كورة برزة، فللأود وقصبتها لرجل منهم، جمع الناس إليها وبنى بها حصنًا، وقد اتخذ بها فى سنة ٢٣٩ منبرًا على كره من الأودى، وأما نرير فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلى الطائى، فبنى بها وأسكنها ولده ثم انهم بنوا بها قصورًا ومدنوها، وبنوا سوق جابروان، وكبروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه دون عامل أذربيجان، فأما سراة فإن فيها من كندة جماعة أخبرنى بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندى.

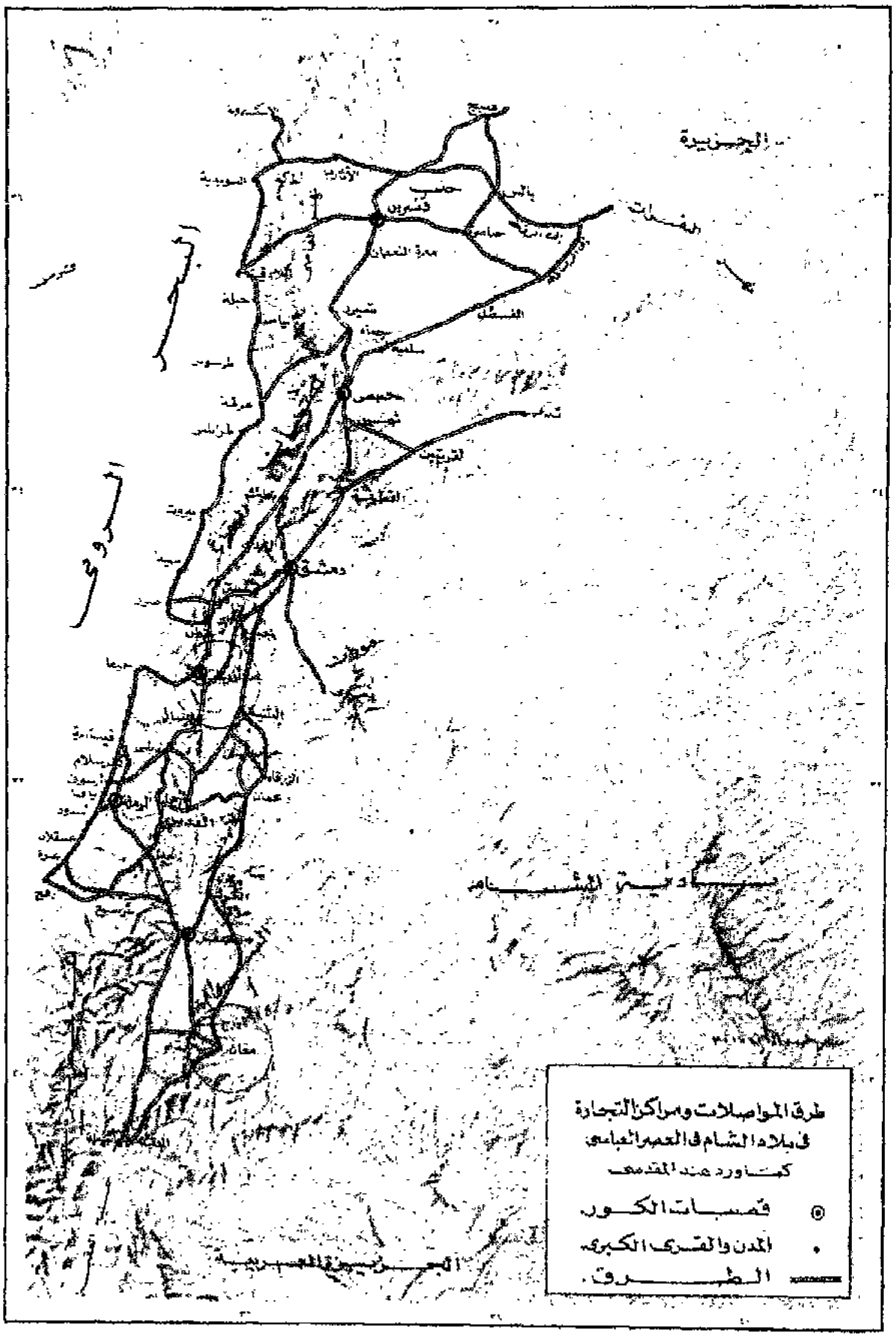
(فتوح البلدان للبلاذرى ـــ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٤٥٥ ـ ٤٦٣ انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٤ / ١٦٢ والرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. حققه وقدم له هريبرت بوسة. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة/ ٣١ والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد. دار البشائر الإسلامية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م/ ٢٣١ وهامش ١ ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه. دار إحياء التراث العربى. بيروت / ٢٦١، ٢٦٢ والمسالك والممالك لأبى القاسم عبيد الله بن خرداذبة مولى أمير المؤمنين. طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٩م/ ١١٩، ١٢٠).

* أذْرُحْ :

قرية أردنية تجاور الجرباء قال عنها ياقوت :

أذرح: بالفتح، ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة، وهو جمع ذريح، وذريحة جمعها الذرائح وأذرح، وإن كان منه فهو على غير قياس، لأن (أفْعُلَ) جمع فعل غالبًا.

وهى هضاب ـــ تنبسط على الأرض ـــ حمرٌ، وإن جعل جمع الذرح، وهو شجر تتخذ منه الرحالة، نحو زمن وأزمن، فأصل أفعل أن يجمع على أفعال، فيكون أيضًا على غير قياس، فأما أزمن فمحمول على دهر وأدهر لأن معناهما واحد: وهو اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة (تقع جبال الشراة شمال غرب معان) ثم من نواحى البلقاء وعمّان مجاورة لأرض الحجاز.



أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس - خريطة ٧٤

قال ابن الوضاح: هى من فلسطين، وهو غلط منه، وإنما هى فى قبلى فلسطين من ناحية الشراة.

وفى كتاب مسلم بن الحجاج: بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام.

وحدثنى الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذيانى، قبيل من الأكراد ينزلون فى نواحى الموصل، قال: رأيت أذرح والجرباء غير مرة، وبينهما ميل واحد وأقل، لأن الواقف فى هذه، ينظر هذه، واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق، واستشهده على صحة ذلك، فشهد به، ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية وسألتهم عن ذلك، فكل قال مثل قوله، وقد وهم فيه قوم فرووه بالجيم، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص، وأبى موسى الأشعرى، وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرح والجرباء.

وفُتحت أذرح والجرباء فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، صولح أهل أذرح على مائة دينار جزيةً

(معجم البلدان ١/ ١٢٩، ١٣٠ و من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٧ ـ ٣٠ انظر أيضًا معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢١، ٢٢).

وقد أفاض الشعراء فى القول فى قضية الحكمين بأذرح فأورد ياقوت منها عدة أبيات (١/ ١٣٠) فانظرها هناك إن شئت.

*** أذرِعاتُ :**

خاض المتقدمون فى موقع أذرعات، فاتفقوا على أنها بالشام، واختلف فى تحديد موقعها فقائل إنها من البلقاء، وقائل إنها من حوران.

وأذرعات وقد تسمى « أذرع » (« إزرع » بالزاى من كتاب معجم البلدان) هو الأصل فى اشتقاقها: قرية ـ اليوم ـ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة « درعة » شمالاً يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق، وهى من أعمال مدينة درعة.

جاء فى قول شاعر من أهل المدينة، يذكر جلاء اليهود:

وأجلى النَّضيرَ إلى غربةٍ
وكانوا بدارٍ ذوى زُخرفِ

إلى أذرِعاتٍ رُدَافى وهم
على كلِّ ذى دَبَرٍ أعجفِ

(السيرة النبوية ٢/ ١٩٧).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٢).

وإليك ما كتبه ياقوت الحموى عنها:

أذرِعات: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة.

وهو بلد فى أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان وقال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء.

وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصية عن الأعلام، فتتكر وتجرى مجرى النكرة من أسماء الأجناس، فإذا أردت تعريفه، عرَّفته بما تعرف به الأجناس، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتسميته ابتداء تثنية وجمع، كما لو سميت رجلاً بخليلان، أو مساجد، وإنما عرف مثل ذلك بغير حرف تعريف وجعلت أعلامًا لأنها لا تفترق، فنزلت منزلة شيء واحد، فلم يقع إلباس، واللغة الفصيحة فى عرفات الصرف، ومنع الصرف لغة، تقول: هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ، ومررت بعرفاتٍ وأذرعاتٍ، لأن فيه سببًا واحدًا، وهذه التاء التى فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع اسمًا واحدًا، وكان اسم كل موضع منها عرفة وأذرعة، وقيل: بل الاسم جمع والمسمى مفرد، فلذلك لم يتنكر، وقيل: إن التاء فيه لم تتمحض للتأنيث ولا للجمع، فأشبهت التاء فى نبات وثبات، وأما من منعها الصرف فإنه يقول: إن التنوين فيها للمقابلة التى تقابل النون التى فى جمع المذكر السالم فعلى هذا غير منصرفة، وقد ذكرتها العرب، فى أشعارها، لأنه لم تزل من بلادها فى الإسلام وقبله، قال بعض الأعراب:

ألا أيها البرقُ، الذى بات يرتقى
ويجلو دُجى الظلماء ذكرتنى نجدا

وهيَّجتنى من أذرعات وما أرى
بنجدٍ على ذى حاجة طربًا بُعدًا

ألم تر أن الليل يقصر طوله
بنجدٍ، وتزداد الرياح به بردًا ؟

وينسب إلى أذرعات أذرعى، وخرج منها طائفة من أهل العلم، منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعى بن هشام بن يعقوب بن إبراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد.

ويقال: ابن إبراهيم بن زامل أبو يعقوب النهدى، أحد الثقات من عباد الله الصالحين، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن على الرافعى، ويحيى بن أيوب ابن ناوى العلاف، وأبى زيد يوسف بن يزيد القراطيسى، وأحمد بن حماد بن عُيينة، وأبى زُرعة، وأبى عبد الرحمن النسائى، وخلق كثير غير هؤلاء، وحدث عنه أبو على محمد بن هارون بن شعيب، وتمام بن محمد الرازى، وأبو الحسين بن جميع، وعبد الوهاب الكلابى، وأبو عبد الله بن منده، وأبو الحسن الرازى وغيرهم، وقال أبو الحسن الرازى: كان الأذرعى من أجلة أهل دمشق وعبادها وعلمائها، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة.

ومحمد بن الزعيزعة الأذرعى وغيرهما، ومحمد بن عثمان بن خراش أبو بكر الأذرعى حدث عن محمد ابن عقبة العسقلانى، ويعلى بن الوليد الطبرانى وأبى عبيد محمد بن حسان البسرى، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسى، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجانى، ومسلمة بن عبد الحميد، روى عنه أبو يعقوب الأذرعى، وأبو الخير أحمد بن محمد بن أبى الخير، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أسد القنوى، وأبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى وغيرهم، وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب ابن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك أبو نصر المرى الإمام الحافظ الشروطى يعرف بابن الأذرعى وبابن الجبَّان، روى عن أبى القاسم الحسن ابن على البجلى، وأبى على بن أبى الزمام، والمظفر ابن حاجب بن أركين، وأبى الحسن الدارقطنى وخلق كثير لا يحصون، روى عنه أبو الحسن بن السمسار. وأبو على الأهوازى وعبد العزيز الكنانى وجماعة كثيرة، وكان ثقة، وقال عبد العزيز الكنانى: مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرى فى شوال

سنة ٤٢٥ وصنف كتبًا كثيرة، وكان يحفظ شيئًا من علم الحديث.

(معجم البلدان ١/ ١٣٠، ١٣١).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أذرح.

*** الأذرعي :**

قال السمعاني :

الأذرعي : بفتح الألف وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى أذرعات وهي ناحية بالشام ولها ذكر في الشعر.

والمشهور بالنسبة إليها محمد بن أبي الزعيزعة الأذرعي، قال أبو حاتم بن حبان : هو من أهل أذرعات من ناحية الشام، يروى عن نافع وابن المنكدر، روى عنه أهل الشام ومحمد بن عيسى بن سميع وغيره، وكان ممن يروى المناكير عن المشاهير حتى إذا سمعها مَن الحديث صناعته علم أنها مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به . وإسحاق بن إبراهيم الأذرعي، حدث عن محمد بن الخضر بن على الرافقي، قال ابن ماكولا: أظنه نسبة إلى أذرعات الشام اهـ.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ١٠٣).

وقال السخاوى عن هذه النسبة في باب الأنساب من كتابه :

الأذرعي : بذال معجمة ثم راء مفتوحة ويجوز كسرها نسبة لأذرعات ناحية بالشام منها محمد ومريم ابنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، وعبد الرحمن وعبد الله ابنا الشهاب أحمد بن حمدان بن أحمد، وحسن وحسين ابنا على بن محمد ابن عبد الرحمن فلأولهما الشهاب أحمد الإمام ويعرف بابن قاضي أذرعات والجمال عبد الله فعبد الله هو والد البدر محمد، وخديجة زوجة أبي الفضل بن شعبان الجوهري والإمام هو والد إبراهيم والشهاب أحمد والبدر حسن وعبد الرحمن وكريم الدين عبد الكريم والكمال محمد والمحب يوسف والزين أبو بكر، ولثانيهما وهو حسين بدر الدين محمد الملقب ضفدع ثم إن لكمال الدين فاطمة أم ولدى النجم يحيى بن حجى ولحسن محمد الملقب مامش.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي م ٦ جـ ١١/ ١٨٣، ١٨٤).

انظر: أذرعات.

*** الأذرعي (أحمَد بن حمدان) (٧٠٨ـ ٧٨٣هـ / ١٣٠٨ـ١٣٨١م) :**

قال عنه النعيمي :

هو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبي في مشيخة تخريج الحافظ نجم الدين بن فهد أحمد حمدان بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعي نسبة إلى أذرعات الشام ثم الدمشقي ثم الحلبي الشافعي الإمام العلامة شيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده في إحدى الجماديين سنة ثمان وسبعمائة بأذرعات (وتفقه بالقاهرة) ونشأ بدمشق وسمع على القاسم ابن عساكر وأحمد بن الشحنة وسمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثي النصف الأخير من رسالة الشافعي أو أكثر، وقرأ على الحافظين الذهبي والمزي وذكر أنهما كانا يعجبان بقراءته وأجاز له من دمشق أبو نصر بن الشيرازي وإسحاق الآمدي وأبو عبد الله ابن الزراد وغيرهم، ومن مصر أبو الحسن بن قريش وأبو الحسن الواني وأبو الفتح الدبوسي وصالح ابن مختار الأشنهي ويوسف بن عمر الختني وآخرين، ومن الإسكندرية عمر بن محمد العتبي وعبد الله بن خلف الصواف وغيرهما خرج له عنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي جزءًا حدَّث به وأخذ

الفقه عن شيوخه بدمشق وتفقه وبرع وتميز وساد وشهر حتى صار شيخ البلاد الشامية وأحفظ الناس لفروع المذهب، وناب فى الحكم فى بعض الجهات الدمشقية، ثم انتقل إلى حلب واستوطنها، وناب فى الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك.

وذكر لى القاضى شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، ولما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، وأكب على الاشتغال وأقبل على التصنيف، فصنف كتابًا فى المذهب سماه « قوت المحتاج » وآخر سماه « غنية المحتاج » كلاهما فى شرح المنهاج، ثم صنف «جمع التوسط فى الفتح بين الروضة والشرح » يعنى شرح الرافعى الكبير فى عشرين مجلدة، وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى (منه الثالث مخطوط بخطه ناقص الآخرة فى الظاهرية بدمشق) وتعقب على المهمات للأسنوى، واختصر (الحاوى) للماوردى (وراسل السبكى بالمسائل «الحلبيات » وهى فى مجلد) ودرس بالمدرسة البلدقية بقرب الكلاسة وبالمدرسة الظاهرية وبالمدرسة الأسدية وبدار الحديث البهائية، وله إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعية، وتصدر بالجامع للإفتاء والتدريس، وشاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد، خصوصًا فى الطلاق وكان الشيخ زين الدين البارينى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتى الأذرعى فيسأله عنها، ولم يكن له خبرة بحساب الفرائض، وقد وقعت له فى ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى وأوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفًا بحقيقته، وعظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى فى الفرائض انتهى.

وكان كثير الإنشاد للشعر وله نظم على طريقة الفقهاء، وكانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسة، وتقدم عليه فى الصلاة القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى ودفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب بالقرب من تربة سودون ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله (الدارس ١/ ٥٦ ـ ٥٨).

ويضيف ابن حجر: وكان اشتغاله على كبر، وله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه « التوسط » وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها: « الحلبية » وله شعر، فمنه ما حكاه ابنه عبد الرحمن عنه، وأخبرنى أنه سمعه يقول رأيت فى المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد:

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ

قد سددنا طريقه بالذنوب؟

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيب ربى دعائى

وهو ــ سبحانه ــ قد دعانى إليهِ

مع رجائى لفضله وابتهالى

واتكالى فى كلْ خَطْبٍ عليه

قال: وانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ــ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٥٦ ــ ٥٨، وتصحيح كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ــ د. صلاح الدين المنجد / ٢١ والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، وإنباء الغُمر بأنباء العُمْر

للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د حسن حبشى ١/ ٢٤١، ٢٤٢ وما جاء بين قوسين فهو من الأعلام للزركلى ١/ ١١٩).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٤٦ رقم ١٥٣، النجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦ السلوك ٣/ ٤٦١، الدرر ١/ ١٣٥ رقم ٣٥٤، شذرات الذهب ٦/ ٢٧٨.

*** الأذرعى (سليمان بن وهيب) (٥٩٤ - ٦٧٧هـ / ١١٩٨ - ١٢٧٨م):**

ذكر النعيمى فى معرض كلامه عن المدرسة الظاهرية الجوانية (البيبرسية) أن أول من درّس بها الشيخ صدر الدين سليمان من الحنفية، ثم قال: وهو قاضى القضاة الصدر سليمان بن أبى العز بن وهيب ابن عطاء أبو الربيع الحنفى الأذرعى، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفية فى زمانه وعالمهم شرقًا وغربًا، أقام يدرس مدة بدمشق ويفتى، ثم انتقل إلى الديار المصرية، ميلاده سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيرى، وولى قضاء القضاة بالقاهرة فى أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس، وحج معه وكان قلده القضاء حيث حل ركاب السلطان، وكان يحبه ويعظمه ولا يفارقه فى غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، وعاد إلى دمشق فأقام بها مدة مديدة يدرس بهذه المدرسة، ثم مات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل وباشره مدة ثلاثة أشهر، ومات ليلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن من الغد بعد الصلاة بتربته بالقرب من الجامع بسفح قاسيون. كذلك ذكره النعيمى عند الكلام عن المدرسة الإقبالية.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ــ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٤٣، ٥٤٤).

قال عنه البدر العينى: لم يخلف بعده فى المذهب، وله شعر حسن.

(عقد الجمان لبدر الدين العينى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٢٠٥).

كما ذكر الزركلى أن له تصانيف منها « الوجيز الجامع لمسائل الجامع » فى فقه الحنفية، مخطوط فى شستربتى برقم ٣٣٦٧.

(الأعلام ٣/ ١٣٧، ١٣٨).

*** أذرَمَةُ:**

قال ياقوت:

أذرمة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم، قال أحمد بن يحيى بن جابر: أذرمة من ديار ربيعة: قرية قديمة، أخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى من صاحبها، وبنى بها قصرًا وحصنها. قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف فى كتاب له، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب خُمارويه بن أحمد بن طولون، وكان السرخسى فى خدمته، ذكر فيه جميع ما شاهده فى طريقه، فى مضيه وعوده، فقال: ورحل، يعنى المعتضد، من برقعيد إلى أذرمة، وبين المنزلين خمسة فراسخ، وفى أذرمة نهر يشقها وينفذ إلى آخرها، وإلى صحرائها، يأخذ من عين على رأس فرسخين منها، وعليه فى وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص، وعليه رحى ماء، وعليها سوران واحد دون الآخر، وفيها رحبات وسوق قدر مائتى حانوت، ولها باب حديد، ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة، وبينها وبين السميعية قرية الهيثم بن المعمر فرسخ عرضًا، وبينها وبين مدينة سنجار فى العرض عشرة فراسخ، انتهى قول السرخسى.

وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تعرف ببين النهرين بين كورة البقعاء ونصيبين، ولم تزل هذه الكورة من أعمال نصيبين، وأذرمة اليوم قرية ليس فيها

مما وصف شيء، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمى النصيبينى، قال ابن عساكر: أذرمة من قرى نصيبين، وكان عبد الله المذكور من العباد الصالحين، انتقل إلى الثغر فأقام بأذرمة حتى مات. وهو الذى ناظر أحمد بن أبى دؤادفى خلق القرآن، فقطعه فى قصة فيها طول. وكان سمع سفيان بن عيينة وغندر وهشيم بن بشير وإسماعيل بن عُلَيّة وإسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه أبو حاتم الرازى، وأبو داود السجستانى، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل، ويحيى بن محمد بن صاعد، وقدم بغداد وحدث بها. وقد غلط الحافظ أبو سعد السمعانى فى ثلاثة مواضع، أحدها: أنه مد الألف وهى غير ممدودة، وحرك الذال وهى ساكنة، وقال: هى من قرى أَذَنَة، . وهى كما ذكرنا ـ قرية بين النهرين، وإنما غرّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له الأذنى أيضًا، لمقامه بأذنة.

(معجم البلدان ١/ ١٣١، ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧، فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٤٨).

*** الأذرمى :**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى (اللباب ١/ ٣٧).

انظر: أذرمَة.

*** الإذعان :**

قال التهانوى :

الإذعان: الاعتقاد بمعنى عزم القلب، والعزم جزم الإرادة بعد تردد وللإذعان مراتب، فالأدنى منها يسمى بالظن، والأعلى منها يسمى باليقين، وبينهما التقليد والجهل المركب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٦ والتعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٧).

*** إذكاء العيون :**

مصطلح فى العسكرية الإسلامية معناه: بث الجواسيس أو دوريات الاستطلاع.

(معارك العرب الحاسمة ـ صبحى عبد الحميد. مؤسسة الأبحاث العربية بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠م/ ١٤١).

*** أذكار النووى:**

المسمى بحلية الأبرار (كشف ١/ ٥٢).

انظر: حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار

وتوجد نسخة مخطوطة له فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

أوله: (الحمد لله الواحد القهار...)

أتمه سنة ٦٦٧هـ

ق ـ ٢٦ × ١٩.

و ـ ١٠٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣١٢، ٣١٣).

*** الأذكياء (كتاب ـ) :**

انظر: أخبار الأذكياء.

*** الإذلاق :**

الإذلاق أحد صفات الحروف (أو الأصوات فى علم اللغة الحديث) والذلاقة معناها فى اللغة: حدة اللسان وبلاغته وذرابته وتطلق لغة: على الشيء وطرفه. ومعناها فى الاصطلاح اعتماد الحرف على ذلق الشفة أى طرفيهما عند النطق به، أو هو سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان.

وحروف الذلاقة ويقال لها: الحروف الذُّلْق، بضم الذال وسكون اللام.

والحروف المذلقة : ستة جمعت فى قولهم : « فر من لب » وهى الفاء، والراء والميم، والنون واللام والباء، ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان كاللام والراء والنون وبعضها من ذلق الشفتين كالفاء والباء والميم.

قال الإمام مكى فى الرعاية : وهى أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا وأكثرها امتزاجا بغيرها. وهى ستة أحرف، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها. وهى الفاء والباء والميم، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى الراء والنون واللام. ثم قال الإمام مكى : والألف خارجة من المذلقة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها فى المخرج.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٣، ٩٤، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥٠).

* **إِذَنْ (إذًا) :**

يندرج لفظ « إذن » أو « إذًا » فى كتب التراث فى حروف المعانى الثلاثية وقد تناولها ابن هشام من حيث مسائل أربع هى : نوعها، ومعناها، ولفظها، وعملها مما ننقله لك فيما يلى. يقول ابن هشام :

إذن فيها مسائل :

الأولى : فى نوعها، قال الجمهور : هى حرف، وقيل : اسم، والأصل فى « إذن أكرمك » إذا جئتنى أكرمك، ثم حذفت الجملة، وعوض التنوين عنها، وأضمرت أن، وعلى القول الأول، فالصحيح أنها بسيطة، لا مركبة من إذ وأن، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة، لا أن مضمرة بعدها.

المسألة الثانية : فى معناها، قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء، فقال الشلوبين : فى كل موضع، وقال أبو على الفارسى : « فى الأكثر، وقد تتمحض للجواب، بدليل أنه يقال لك : أحبك، فتقول : إذن أظنك صادقا، إذ لا مجازاة هنا ضرورة ».

والأكثر أن تكون جوابا لإن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين، فالأول كقوله

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها
وأمكننى منها إذًا لا أقيلها

وقول الحماسى :

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

فقوله « إذًا لقام بنصرى » بدل من « لم تستبح » وبدل الجواب جواب، والثانى نحو أن يقال : آتيك، فتقول : « إذن أكرمك » أى : إن أتيتنى إذن أكرمك، وقال الله تعالى : ﴿ ما اتَّخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلٰه إذن لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مُقَدَّرَة، إن لم تكن ظاهرة.

المسألة الثالثة : فى لفظها عند الوقف عليها، والصحيح أن نونها تبدل ألفا، تشبيهًا لها بتنوين المنصوب، وقيل : يوقف بالنون، لأنها كنون لن وإن وروى عن المازنى والمبرد، وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها خلاف فى كتابتها، فالجمهور يكتبونها بالألف، وكذا رسمت فى المصاحف، والمازنى والمبرد بالنون، وعن الفراء إن عملت كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنون، للفرق بينهما وبين إذا، وتبعه ابن خروف.

المسألة الرابعة : فى عملها، وهو نصب المضارع، بشرط تصديرها، واستقباله، واتصالهما أو انفصالهما

بالقسم أو بلا النافية، يقال: آتيك، فتقول « إذن أكرمَك » ولو قلت « أنا إذن » قلت « أكرمُك » بالرفع، لفوات التصدير، فأما قوله :

لا تتــــــركني فيهـم شطيـــــــرا

إنــي إذًا أهلـك أو أطيـــــــــرا

فمؤول على حذف خبر إنَّ، أي إني لا أقدر على ذلك، ثم استأنف ما بعده، ولو قلت « إذًا يا عبد الله » قلت: « أكرمك » بالرفع، للفصل بغير ما ذكرنا، وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف، وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء والكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حينئذ عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع، ولو قيل لك « أحبك » فقلت « إذن أظنك صادقًا » رفعت، لأنه حال.

تنبيه ـ قال جماعة من النحويين: إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، نحو ﴿ وإذَنْ لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ [الإسراء: ٧٦] ﴿ فإذن لا يأتون الناسَ نقيرًا ﴾ [النساء: ٥٣] وقرىء شاذًا بالنصب فيهما، والتحقيق أنه إذا قيل: « إن تزرني أزرك وإذن أحسن إليك » فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشوا، أو على الجملتين جميعًا جاز الرفع والنصب لتقدم العاطف، وقيل: يتعين النصب، لأن ما بعدها مستأنف، لأن المعطوف على الأول أول ومثل ذلك «زيد يقوم وإذن أحسن إليه » إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمذهبان.

(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد ١/ ٢٠ ـ ٢٢).

ويضيف السيوطي على ما تقدم هذين التنبيهين فيقول:

تنبيهان الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى: ﴿ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسِرُونَ ﴾ ليست إذًا هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ، وكنت أستحسن هذا جدا، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك. ثم رأيت الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين، وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهي أن تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرًا، لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ، وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله تعالى: ﴿ وإذًا لآتيناهم ﴾ و ﴿ إذًا لأمْسَكتم ﴾ و ﴿ إذًا لأذَقْنَاكَ﴾ وعلى الاسم نحو ﴿ وإنكم إذًا لمن المقربين﴾ قال: وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في إذن.

وفي التذكرة لأبي حيان: ذكر لي علم الدين القمني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحوي. وقال الخويبي: وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك إذن أكرمك بالرفع على معنى إذا أتيتني أكرمك، فحذفت أتيتني وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبًا له، ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو

أصل إذن الناصبة اسم، والتقدير في إذن أكرمك إذا جئتني أكرمك، فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن. وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من إذا وإن، حكى القولين ابن هشام في المغني.

التنبيه الثاني: الجمهور أن إذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، وعليه إجماع القراء، وجوز قوم منهم المبرد والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وإن، وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف، وعلى الثاني بالنون. وأقول: الإجماع في القرآن على الوقف عليها، وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصًا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه اهـ.

هذا وقد أدرجها السيوطي في النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

(الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ١/ ١٩٦).

أما عن الرسم الإملائي فقد تناوله ابن قتيبة في أدب الكتَّاب في « باب من الهجاء » وشرحه ابن السيد البطليوسي الذي يشير إلى نفسه بقوله: « قال المفسر» وإليك ما جاء في هذا الباب:

مسألة:

قال في هذا الباب: « تكتب « إذًا » بالألف، ولا تكتب بالنون، لأن الوقوف عليها بالألف وهي تشبه النون الخفيفة في مثل قول الله تعالى: ﴿ لنسفعًا بالنَّاصية ﴾ [العلق: ١٥] و ﴿ وليكونا من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢] إذا أنت وقفت، وقفت على الألف، وإذا وصلت، وصلت بنون.

وقال الفراء: ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل، أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف.

قال ابن قتيبة: وأحب إلى أن تكتبها بالألف في كل حال، لأن الوقوف عليها بالألف في كل حال ».

قال المفسر: قد اختلف الناس في (إذن) كيف ينبغي أن تكتب، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال، وهو رأي أبي العباس المبرد، ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال، وهو رأي المازني ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا كانت ملغاة.

وأحسن الأقوال فيها قول المبرد، لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين: ولا بمنزلة النون الخفيفة، فتجري مجراهما في قلبها ألفا، إنما هي أصل من نفس الكلمة، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف، فوقع اللبس بينهما، ونحن نجد الكُتَّابَ قد زادوا في كلمات ما ليس فيها، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخط، فكيف يجوز أن تكتب (إذًا) بالألف، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذًا.

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء، ولم يلتزموا فيه القياس، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس، نحو واو عمرو، وياء أُوخَيَّ وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة: نحو خالد ومالك، فأوقعوا اللبس بما فعلوه، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلدًا) وإذا حذفت من مالك، صار (ملكًا) وجعلوا كثيرًا من الحروف على صورة واحدة، كالدال والذال، والجيم والحاء والخاء، وعولوا على النقط في الفرق بينها، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه، كما فعل سائر الأمم، لكان أوضح للمعاني، وأقل للالتباس والتصحيف، لذلك صار التصحيف للسان العربي

أكثر منه فى سائر الألسنة .

(الاقتضـاب فى شـرح أدب الكتـاب لابن السيـد البطليـوسى ـــ بتحقيـق الأستـاذ مصطفى السقـا ، ود. حامد عبد المجيد ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

وعن الرسم الإمـلائى أيضًا يقول العلامـة محمد بن يوسف أطفيش :

تكتب إذًا عنـد المبرد والجمهـور بـالنون. واختـاره الزنجانى ، فى شرح الهادى وهى حرف جواب وجزاء .

قيل : فرقا بينها وبين إذا الشرطية .

قـال أبو حيـان : وجد بخـط الشيخ بهاء الـدين بن النحاس ما نصه : وجدت بخط على عثمان بن جنى : حكى أبـو جعفـر النحـاس ، قـال : سمعت على بن سليمـان يقول : سمعت أبـا العباس محمـد بن يزيـد يقول : أشتهى أن أكوى من يكتب « إذًا » بالألف ، لأنه مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين فى الحرف .

وقيل : إن أهملـت ، وإلا فبـالألـف ، لأن النصب بعدها دليل عليها .

وقال الفراء : إن ألغيت كتبت بالألف لضعفها . وإن عملت ، كتبت بالنون لقوتها .

وقال المازنى والقتبى : تكتب بالألف .

قال القتبى : لأن الـوقف عليها بـالألف. وهى تشبه نـون التوكيـد الخفيفـة . ونون التـوكيـد الخفيفة تشبـه التنوين ، والتنوين النص يكتب ألفا .

وقال الفراء : وأحب كتبهـا بالألف ، على كل حال ، لأن الوقف عليها بالألف .

وقـال ابن عصفور: تكتب بـالنـون . ويوقف عليهـا بالنون ، فرقا بينها وبين إذا الشرطية . والله أعلم .

(كتاب الرسم لمحمـد بن يوسف أطفيش . سلطنة عمـان ، وزارة التـراث القـومـى والثقـافـة ١٤٠٤هـــ ١٩٨٤م/ ٥١ . انظر أيضًا . حروف المعانى للزجاجى ـــ حققه وقـدم له د. على تـوفيق الحمد / ٦ ومعـانى الحروف للـرمانى ـــ حققه وخـرج شواهـده وعلق عليه د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١١٦ ، ١١٧ والقاموس القويـم للقرآن الكريـم - إبـراهيم أحمد عبـد الفتاح / ١٣ ، ١٤ والبرهـان فى علوم القرآن للـزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيـم ٤/ ١٨٦ - ١٩٠ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٦ ، والمفردات فى غريب القرآن للأصفهـانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيـلانى / ١٤ ، ١٥ ولسـان العـرب ١/ ٤٩ ، ٥٠ وجـواهر الأدب فى معـرفة كـلام العـرب لعلاء الـدين الإربلى ـــ شرح وتحقيق د. حـامد أحمد نيـل . مكتبة النهضـة المصـريـة ١٤٠٤هـــ ـــ ١٩٨٤م/ ٤١٨ - ٤٢١) .

*** الإذن :**

الإذن بالكسر وسكون الذال المعجمة لغـةً الإعلام بإجازة رخصة فى الشىء وشريعةً فك الحجر أى حجر كـان أى سواء كـان حجر الـرق أو الصغـر أو غيرهمـا والذى فك منه الحجر يسمى مأذونا هكذا يستفاد من جامع الرموز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٣) .

تعريفه لغة واصطلاحًا :

جـاء فى القـاموس : أذن لـه فى الشىء كسمع إذنًـا أباحه له ، وفعله بإذنى أى بعلمى ، واستأذنه طلب منه الإذن وأذن فهو إباحـة ما كان ممنوعـا من فعل أو قول وعرفه بعضهم بأنه فكّ الحجر الثـابت بالرق أو بالصبا أو بـالعته و إسقـاط الحق (حـاشية أبى السعـود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩) . وفى الزيلعى أنه فك الحجر و إسقــاط الحق (تبيين الحقـائق ٥/ ٢٠٣) ولأنـــه إسقـاط للحق لا يتـوقـت ولا يتخصص حتى لـو أذن للصبى أو المعتـوه يومـا كان مأذونًـا أبدًا حتى يحجـر عليه ولـو أذن له بنـوع من التجارة لم يتخصص بـذلك النــــوع فـلا يتوقـف بـزمـان ولا بمكـان ولا بنـوع من التجارة (تبيين الحقـائق وحـاشيـة الشلبى عليـه ٣/

٢٠٤) إذ أن الحجر على العبد المأذون كان قبل إذنه لحق المولى كيلا يبطل حقه وهو ملكه إياه يتعلق الدين برقبته بسبب ضعف ذمته بالرقة فإذا أذن المولى فقد أسقط حقه وكان العبد متصرفا بأهليته الأصلية ولذا لا يرجع على المولى ما يلحقه من دين وفى الشلبى عن شيخ الإسلام جواهر زاده فى مبسوطه أنه فك الحجر أو الإطلاق فى حق التجارة وذلك ما يجعله خاصا بالعبد والصبى والمعتوه الذى فى حكمه (الشلبى على تبيين الحقائق ٣/ ٢٠٤) غير أن الإذن كما يكون فى التجارة يكون فى غيرها كالإذن بالتزويج والإذن بالنكاح والإذن بالايصاء ونحوه ولذا كان تعريفه بأنه فك الحجر مما رتب عليه الشارع حكما شرعيا مما يعد من الأسباب الشرعية أشمل لانطباقه على كل ما يطلب فيه الإذن شرعا وعلى هذا يكون الإذن فيما هو ممنوع لحق الغير من التصرفات القولية التى جعلت أسبابًا لأحكام شرعية وما تستلزمه من الإقرارات .

وإذ تبين من هذا التعريف أن الإذن يكون فى التصرفات الممنوعة لتعلق حق من الحقوق التى تسقط بالإذن كالإذن للعبد بأن يخدم فلانا يوم كذا والإذن له بأن يذهب إلى السوق لشراء حاجة المنزل من النفقة أو الكسوة لا يعد من قبيل الإذن المصطلح عليه الذى يكون به العبد مأذونا ، وكذلك الإذن للعمال المستأجرين أو المتبرعين بالعمل فيما هو مملوك للإذن للإصلاح ونحوه لا يكون إذنًا بالمعنى السابق بيانه وإنما يعد ذلك وأمثاله من قبيل الاستخدام أو التوكيل والإنابة ، كما يلاحظ أن تعريف الإذن بمثل ما عرف به فيما سبق يجعله من قبيل الوكالة فى كثير من أحواله وذلك إذا كان المأذون أهلا لها وعلى هذا يرى أن الإذن أشمل من الوكالة ، فكل وكالة تعد إذنًا بما وكل فيه ولكن لا يعد كل إذن وكالة فقد يؤذن بالفعل من لا يصلح وكيلا فيه كالصبى قبل بلوغه سن التمييز وقد يأذن من لا يجوز منه التوكيل فيما أذن به لأنه لا يملك أن يباشره كالمرتهن يأذن الراهن ببيع العين المرهونة .

وإذا كان الاستئذان لغة كما ذكرنا هو طلب الإذن فهو بهذا المعنى فى اصطلاح الفقهاء لا يختلف عنه وعلى هذا يكون الاستئذان شرعا فى كل ما يحظر مباشرته على طالب الإذن فيه لأمر يتعلق بحقوق من يطلب منه الإذن بحيث تتوقف صحته ونفاذه على صدور الإذن فيه ممن تعلق حقه به تعلقا يمنع من نفاذه شرعا ، فإذا أذن به سواء أكان ذلك نتيجة طلب ممن أراد مباشرته أو ابتداء من تلقاء نفسه كان للمأذون أن يباشره وإذا باشره نفذه ، ومواضع الإذن أو طلبه عديدة كثيرة .

ركنه وشروطه وحكمه :

ركنه ما دل عليه من الإطلاق والإباحة أو ما يقوم مقام ذلك فى الدلالة وشرطه كون المأذون ممن يعقل التصرف ويقصده وكون الآذن ممن يملك التصرف الذى أذن به وحكمه ملك المأذون ما كان محجورًا عليه فيه ونفاذه على الإذن (حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩) .

(موسوعة الفقه الإسلامى . جمهورية مصر العربية . وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م ، ٤/ ٢٢١ ، ٢٢٢) .

ويذكر الإمام الدامغانى أن « الإذن » ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى : السمساع ، النداء ، الإرادة ، الأمر . ويشرح هذه الأوجه الأربعة بقوله : فوجه منها : الإذن بمعنى السماع قوله تعالى فى سورة الانشقاق ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ يعنى سمعت . نظيره قوله تعالى فى سورة فصلت ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يعنى سمعناك .

الثاني: أذَّن بمعنى نادى، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ فأذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم ﴾ يعنى نادى مناد بينهم أى بين الجنة والنار. وقال تعالى فى سورة يوسف ﴿ ثم أذَّنَ مؤذِّنٌ أيتها العِيرُ ﴾ أى نادى مناد، وقال تعالى فى سورة الحج ﴿ وأذِّن فى النَّاسِ بالحجِّ ﴾ يعنى ناد الناس للحج.

الثالث: الإذن فى الشيء من الله تعالى بمعنى الإرادة قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وما هم بِضارِّين بِهِ مِن أحَدٍ إلا بإذن الله ﴾ أى بإرادة الله تعالى. مثلها فى سورة يونس. وكقوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ وما أصابَكُمْ يَوْمَ التقى الجمعانِ فبإذن الله ﴾ يعنى بإرادته.

الرابع: الإذن بمعنى الأمر قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ وما كَانَ لِرَسُولٍ أنْ يأتِيَ بآيَةٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله، وقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ وما كان لنا أن نأتيكم بسلطانٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله. كقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾ وكقوله تعالى ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإذنِ ربِّها ﴾ أى بأمره. وقوله تعالى فى سورة النساء ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا لِيُطَاعَ بإذنِ الله ﴾ أى بأمره.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيِّد الأهل / ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤، ١٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١ / ٨ وقرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٦، ٢٧ ولسان العرب ١/ ٥١، ٥٢).

*** الأَذَن :**

الأَذَن، بفتح الألف والذال فى الاستماع، قال الزمخشرى: وحدَّثتُه فأذِنَ لى أحسن الأَذَن (أساس البلاغة ١/ ٨).

وفى هذا يقول العسكرى بالنسبة لتصحيفات المحدِّثين: ومما يُشكل، ولا يضبطه إلا أهلُه قوله ﷺ: « ما أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كَأَذَنِهِ لنَبِيٍّ يتَغَنَّى بالقرآن يَجْهَرُ بِهِ » كَأَذَنِهِ: الألف مفتوحة والذال مفتوحة. ومن لا يضبط يرويه كإِذْنِه فيكسر الألف التى هى الهمزة، ويسكن الذال فيقلب المعنى، والصواب كَأَذَنِهِ بفتحتين، والأَذَنُ: الاستماع، يقال أَذِنْتُ للشيء آذَنُ له أَذَنًا إذا استمعت له. قال عدِيُّ بن زَيْد:

أيُّهَا القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ
إن همىَ فى سماعٍ وأَذَن

وإطلاق هذا من الله تعالى على سبيل التوسع والمجاز وخاطبهم على قدر تعارفهم، ومعناه الرضى من الله سبحانه بما يأتيه والإقبال عليه بالرحمة والمغفرة. وقال بعض المفسّرين فى قوله عز وجلّ: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّت ﴾ [الانشقاق: ٢] معناه استمعت لربِّها. قال الشاعر:

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
وإنْ ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا

أى استمعوا.

(تصحيفات المُحدِّثين لأبى هلال الحسن عبد الله ابن سهل العسكرى - ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٩٢، ٩٣).

*** أُذُن :**

قال الزمخشرى فى مادة « أذن »: ومن المجاز: فلانٌ أُذُنٌ من الآذان إذا كان سُمَعَةً، وهى أُذُن وهما أُذُن.

وقال صاحب لسان العرب (مادة : أذن) ورجل أُذُنٌ وأُذُن: مستمع لما يُقال له قابل له، قال أبو على : قال أبـو زيـد : رجل أُذُنٌ ورجـال أُذُنٌ، فأذُنٌ للـواحـد والجميع فى ذلك ســواء، إذا كـان يسمع مقـال كلّ أحد. قال ابن بَـرِّيّ : ويقال رجل أُذُنٌ وامرأة أُذُنٌ، ولا يثنَّى ولا يُجمع، قـال : وإنمـا سمـوه بـاسم العضـو تهويلاً وتشنيعًا.

وفى التنزيل العزيز: ﴿ ويقولون هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم ﴾[التوبة : ٦١] أكثر القراء يقرءون ﴿ قُل أُذُنُ خير لكم ﴾ ومعناه وتفسيره أن فى المنافقين من كان يعيب النبى ﷺ ويقـول: إن بلغه عنى شيء حلفت لـه وقبل منى لأنه أُذُنٌ، فأعلمـه اللَّهُ تعالى أنـه أُذُن خير لا أُذُنُ شر. وقوله تعالى: ﴿ أُذُن خير لكم ﴾ أى مستمع خير لكم، ثم بَيَّنَ ممن يَقْبَل فقـال تعـالى : ﴿ يُؤْمِنُ باللَّهِ ويؤمِنُ للمؤمنين ﴾ أى يسمع ما أنزل الله عليه فيصدِّق به ويصدِّق المؤمنين فيما يخبرونه به اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٢).

*** الأذن وأمراضها :**

قال صاحب لسـان العرب : والأُذْنُ والأُذُنُ، يخفف ويثقَّل: من الحواس أنثى، والذى حكاه سيبويه أُذُنٌ، بـالضم، والجمع آذان لا يكَسَّـر على غيـر ذلك، وتصغيرها أُذَيْنَة، ولو سمَّيتَ بهـا رجلاً ثم صَغَّرتَهُ قلتَ أُذَيْن، فلم تُؤنِّث لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر، فأما قولهم أُذَيْنَةُ فى الاسـم العلم فإنما سُمِّىَ به مُصَغَّرًا (لسان العرب ١/ ٥٢).

ونسـوق لك فيما يلى مـا جاء عن الأذن فى التـراث الطبى الإسـلامى، من حيث هيئتها وأمـراضها وعـلاج تلك الأمراض.

ونبدأ بابن رشد الذى يقول عن هيئة الأذن :

إن مجرى الأذن فى عظم صلب، يسمى : الحجرى وهو كثيـر التعاريج ويمر كـذلك إلى أن يلقى العصبة الخـامسة النـابتة من الـدماغ الـذى ينشأ منها الغشـاء الذى ينبسط على العظم الحجرى.

وأمـا الجسم الغضـروفى الـذى من خـارج وهـو المسمى الأذن فأمره بيِّن.

ثم يقول عن أمراض الأذن :

والأذن تعرض لهـا الأمراض عن صنفى سـوء المزاج المادى وغير المادى، وتعـرض لها السدد، والأورام، وبـالجملـة الأمـراض التى تعم سـائر الأعضــاء من الأوجـاع، والقـروح، وغير ذلك وعـلامـات ذلك هى عـلامـات عصبى، ونبض منشـارى وعـلامـات غلبـة الخلط الفـاعل للـورم فيهـا هى بعينهـا عـلامـة غلبـة الأخـلاط إلا أن أكثر الأخـلاط التى تفعل فيهـا الأورام هى أخلاط رقيقة لصلابة جوهرها وكثافته، قالوا وربما تتبع الأورام الحادثـة حمى ملازمة، ولا سيمـا إذا كان الورم فى أصل الصمـاخ، ومن أمراضهـا الخاصـة بها حدوث الـدوى والطنين فيها، وهـذا إنما يكـون لريح هنـالك متمـوجة قـالـوا وربمـا كان ذلك لفـرط ذكـاء الحـاسة، وعـلامة ذلـك أن لا يكون هنـالك دليل من دلائل غلبة الأخلاط.

(الكليات فى الطب لابن رشـد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى، مراجعة أبى شادى الـروبى، تصـديـر د. إبراهيم بيـومى مـدكـور/ ٣٦، ٢٠٦، ٢٠٧).

أما ابـن النفيـس فيفصل أمـراض الأذن وعـلاجهـا فيتكلم عن الطَرش والطنيـن ووجع الأذن وقروح الأذن وغير ذلك مع وصف علاج كل منها مما ننقله لك فيما يلى :

أمراض الأذن :

الطَّرَشُ : منـه خلقى، يكون إمَّـا من غشـاء مخلوق على المجـرى الطبيعى أو لحم زائد أو ثـؤلـول، ومنـه عارض إمَّا لسُدَّة فى المجرى من وسخ أو دود أو خلط

غليظ أو ورم، فإن كان فى العصب حدث عنه حُميّات حادة واختلاط ذهن، وإن لم يكن فى العصب فلا تجب الحُمى إلا أن تكون حُمَّى يوم، أو من أسباب خارجة كرمل أو نواة، أو جمود دم سال فدخل الأذن، وإما من سوء مزاج فى العصب، وأكثره عن البرد وإما بشركة من الدِّماغ، ويدل عليه تقدم الآفة فى الأفعال النفسانية وعلى المزاجى الانتفاع بضده مع خفة، وعلى الدود أكال ودغدغة وعلى السدة الثقل وعدم نفوذ الصوت وتقدم أسبابها، وقد يكون عن بحران أو عن دفع بُحرانى، وكثيرًا ما ينقطع الإسهال الصفراوى فيحدث طرش، وقد يكون عقيب القيء وقد يكون عقيب الحميات فيُنذر بالنُّكس.

العلاج: أما الخلقى فلا برء له، وأما العارض فإن طال زمانه فقل ما يبرأ، والقريب العهد إن كان من برد وبلغم نفعه جميع الأدهان الحارة وخصوصًا دهن الفجل أو دهن البلسان، أو دهن القسط أو دهن الغار، ولدهن اللوز المر خاصية نفع عظيم، أو شيرج طبخ فيه حنظل أو أصوله، أو عصارة السَّذاب مع العسل، أو جندبادستر بدهن شبث، وخصوصًا إن كان هناك رياح غليظة.

الأشربة: شراب الأسطرخوذوس بماء حار أو مغلى حلو أو مغلى من أسطوخوذوس وإكليل الملك وبابونج وخطمى يصفَّى على ورد مربى أو بنسفج مُربى إن كانت الطبيعة مُعتقلة.

نطول: إكليل الملك، وبابونج، ونخالة، وخطمى وورق الغار، يُطبخ ويُنطل به ويُكب على بُخاره ويُضَمَّد بثُفْله، والصِّياحُ الشديد، وضَربُ الطبول ينفعه، ويُستفرغ البلغم بما ذكرنا، وإن كان من حرارة أو صفراء أو دم فصدت أو استفرغت الصفراء بطبيخ الفاكهة (نطل رأس العليل بالنطول: جعل الماء المطبوخ بالأدوية فى كوز، ثم صبه عليه قليلا قليلا).

الأشربة: مثل شراب الإجاص والنيلوفر، أو البنفسج، أو نيلوفر وبنفسج وبزرقطونا وترك اللحوم، والاقتصار على مثل الإسفاناخ أو الرِّجْلة أو المُلُوخِيَّة أو الخُبَّازى أو القرع مُطَجَّنة بدُهن اللوز الحلو أو دهن الورد مُغْلى فيه قليل خلٍّ حتى يَفْنَى. وربما احتيج إلى عصارة الخس، أو شياف ماميثا بدُهن بنفسج أو لبن جارية، ويجب أن يكون جميع ما يُصب فى الأُذُنُ فاترا، وما كان عن دُود فما ذكرناه عن أدوية الدود الخفيفة تُستعمل قَطورًا مفتَّرة، وما كان من سُدَّةٍ من غشاء أو لحم فدواؤه قطعه وإخراجه بالآلات المعمولة للذلك، وما كانت السُّدة وسخية نفع تقطير دُهن اللوز المر الجبلى فى الأذن ليلاً حارا أو يدخل الحمَّام بُكْرةً وينام على الأرض الحارة.

الطَّنِينُ والدَّوِيُّ: سببه تحرك الهواء الذى فى التَّجويف فيحسه الصماخ كما يُحسه الخارج، فما كان لقوة الحس حتى يُدرك الخفى الذى لا يعرى عنه عادة كتحريك بُخار الأغذية دل عليه سلامة الدماغ وصفاء الحواس، وما كان عن ضعف الدِّماغ والحاسة كانت الحواسُّ معه كدرة، وما كان لرياح أو أبخرة كثيرة متولدة فى الدماغ يحس حركتها كأنها تدور فى الرأس مع علامات غلبة المادة المثيرة لها، وما كان عن رياح وأبخرة متصعدة من المعدة اختلف بحسب الخوى والامتلاء مع خِفَّة الرأس، وما كان لشِدَّة الخوى بأن تضطرب الرطوبات دل عليه تقدم جُوع مُفرط.

العلاج: يُنقى الرأس والمعدة بما ذكرنا مرارًا ويُغَلَّظُ الحِس ويُقَوَّى الدِّماغ وتُلَيَّن الطبيعة وتُحبَس الأبخرة المتصعدة بما ذكرناه، وشراب الأُسطُوخُوذُوس مع اللِّيمو الدماغى نافع، والإطريفل الصغير وخصوصًا إذا كان بشركة المعدة نافع، ويُقَوَّى الدِّماغُ بمثل دُهن الآس، ويستفرغ الخِلطُ الغالب وتُدلكُ الأطرافُ، وتُجْتَنَب المحركات كالقيء، والصِّياح، والشَّمس

الحارة، والحمَّام، والامتلاء، والمبخرات كلها، وقد يحدُث ذلك عن البحران ويزول بزواله، وقد يحدث عن انقطاع الإسهال فلذلك يجب أن تكون الطبيعة فى كل أصنافه لينة.

وجع الأذن: سببه: إما سوء مزاج ساذج أو مادى، وإما تفرق اتصال، أو هما معًا كما فى الأورام، والورم إما حار غائص، وهو قاتل خاصة للشُّبان، أو خارج وهو أسلم أو ورم بارد ويُعرف بالثقل والحُمَّى الليِّنة، وتفرق الاتصال يكون عن ضربة أو سقطة، أو ريح ممدودة، والريحى يكون مع خِفَّة وانتقال.

العلاج: يُعدِّل المزاج، أما الحار فالأدهان الباردة كدُهن البنفسج بشياف مَاميثا، أو بكافور، أو بعصارة القرع والخيار، أو دهن النيلوفر، وقد ينطل بماء حار، وقد يُحاذى به الأُذن فيسكن وجعها.

وأما البارد فدُهن البابونج أو السوسن أو الغار أو البلسان أو البان.

وأما الريحى فالتكميد بالنُّخالة أو الجاورس مُسخَّنة.

نطُولٌ: للريحى والبارد طبيخ إكليل الملك، والبابونج والقيصوم وورق الغار وورق الأترج، وقشور الخشخاش، والنعناع، والنَّمام، وكل هذه أو بعضها ويكب على بخاره ويُضمد بثفله، والثوم المطبوخ فى الزيت نافع للريحى والبارد، وأما الورم فالحار الغائص ينفعه اللبن الحليب أو دهن اللوز الحلو مغلى فيه قليل خل فى الابتداء، ثم دهن الورد بلعاب الحلبة، أو لعاب بزر كتان، فإن اشتد الوجع فالسمن العتيق مسكن للوجع.

وأما البارد فما ذكرناه فى علاج البارد مع تقليل التسخين فى الابتداء، هذا مع تقدم الفصد، والاستفراغ، وتليين الطبيعة، وفى كل يوم يشربُ ما يعدِّل المزاج كشراب الإجاص والنيلوفر بلعاب بزرقطونا أو مع شراب بنفسج أو نقوع بسكر أو شراب بنفسج فى الحار، أو شراب الأسطوخوذوس، أو مغلى حلو بشراب ليمو أو معجون بنفسج فى البارد.

ومما يبرىء الريحى والبارد شراب صرف يشرب مفترًا وليكن ما يُصب فى الأُذن فاترًا مسخَّنا أو مُبرَّدا، وترك اللحوم، ويقتصر على المزاوير والبقول كالإسفاناخ والهندباء والهليون، ومح البيض نيمبرشت (المزاوير: الأغذية التى تدبر للمرضى بدون لحم).

قروح الأُذن: أما المُبتدئة فشياف ماميثا بالخل أو ماء الحصرم بالعسل أو مرهم الإسفيداج، أو الباسليقون، وأما العتيقة المزمنة فتعرف بنتن ما يخرج منها وكثرته، وقد يحتاج فيها إلى القطران (ماميثا: جنس زهر من فصيلة الخشخاشيات).

دخول الحيوان فى الأذن وتولد الدود فيها:

يقطر فى الأُذن القطران فتسكن حركة الحيوان فى الحال ثم يقتله، أو يقطر الزيت مُسخَّنا، أو يُقام فى الشمس، فيموت، وماء ورق الخوخ أو ورق الإجاص، وكل ما نذكره فى أدوية الدود.

دخول الماء فى الأُذن:

يعرض منه وجع شديد، وربما ورم، فإن لم ينفع الهز والتحريك والحجل على جانب أدخل فى الأذن عُود بردى قد لُفَّ على طرفه قطنة وغُمست فى الزيت، ثم تشعل، فإذا قربت النار من الأذن جُذبت دفعة فيخرج الماء لاضطرار الخلاء وأقوى من ذلك صوف الأرجوان يُحشى منه الأُذن، ثم يخرج ويُعصر مرارًا حتى يُستوفى الماء أجمعه.

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ١٧٦ـ١٧٩).

ويحث صاحب النزهة المبهجة (ص ٢١) على تعهد الأذن بالعناية فيقول: ينبغى تعهد الأذن بالتنقية

وتقطير دهن الجوز واللوز المّر والغالية والزباد والعسل المطبوخ يدخل كالفتيلة . كل ذلك يحفظ صحتها زمانًا طويلاً اهـ .

كما ينبه ابن الأزرق أيضًا على أهمية العناية بالأذن في فصل في تدبير الآذان فيقول : ينبغي أن يتعاهدها بالتنقية من الوسخ وتوقى الحر والبرد والماء ويقطر فيها دهن بنفسج في كل أسبوع مرة فإنه عجيب ومما يضر بالأذن وسائر الحواس التخمة والنوم على الامتلاء والأصوات الشديدة تؤلم السمع ومن الحركة الهوائية يلقى الصماخ انتهى .

ثم يفرد بابًا في أوجاع الأذن نقلا عن كتاب الرحمة للحكيم المقرى يقول فيه :

قال صاحب كتاب الرحمة : وجع الأذن هو سدةتقع في داخلها من ريح بارد فيحدث وجع الأذن أو يقل سمعها أو صمم عارض أو سيلان مادة .

(العلاج) يؤخذ سليط ويجعل بينه ثوم وفلفل ومصطكى وقرنفل ويلقى على نار لينة ويترك حتى يصير زبدًا أبيض ثم ينزل ويقطر في الأذن دافئًا ويجعل منه قطنة ويدس في الأذن من الليل إلى الصبح فإذا ارتفعت الشمس نزعها يعنى الزية ولا يعاود العمل إلا من الليل مرارًا وربما قطعه وأزال الوجع في مرة واحدة وهو صحيح مجرب . قال شيخنا (يقصد الكرماني) في كتابه مما جرب لوجع الأذن من أي نوع كان لا يعدله شيء في تسكين الوجع أن يقطر في الأذن ماء ورق البنج وله أيضًا سبك الأفيون والعنزروت بلبن امرأة ويقطر في الأذن ، وإذا كان في الأذن طنين ودوى عن حرارة فعلاجها أن يقطر فيها دهن الورد وخل مضروبين وكذلك البارد وحده ومما ينفع الحر فيها أيضًا مع الوجع أن يقطر فيها بياض البيض . ومما ينفع للوجع البارد أن يغلى الثوم والزيت ويقطر في الأذن ، وتعرف الحرارة بقوة وجعه وحرارة الملمس ، وأما البارد فبضد ذلك . ومما ينفع الثقل والسمع والطنين وسيلان المادة ومن الماء إذا وقع فيها ماء البصل .

فصل في وجع الأذن وأورامها :

[بياض البيض] إذا قطر في الأذن الوارمة ورمًا حارًا أبرد وسكن الألم .

[دهن القسط والخروع] وينفع وجع الأذن والريح فيها تقطيرًا ، والخروع هو الحار المعروف ، ومما ينفع وجع الأذن الحار إذا قطر فيها سكن الوجع .

[دهن القرع ودهن البنفسج] وهما موجودان .

[ودهن الورد] ينفع من أورام الوجع الكائن من ريح حارة .

[وتقطير الخولان] إذا سبك بخل وقطر في الأذن سكن وجعها وذهب بالنوازل .

[اللبان الشحرى] إذا أخذ منه حصاة بيضاء نقية ثم جعلت في لبن حتى تنحل وتذوب وقطرت في الأذن سكنت أوجاعها الكائنة .

[اللاذن] يذاب في دهن ورد ويقطر في الأذن تبرأ أوجاعها .

[الملح] يذاب في خل ويقطر في الأذن ينفعها .

[الغالية] تضاف إلى دهن اللبان وتقطر في الأذن تسكن الوجع وقال في الدرة سورة الفاتحة إذا كتبت في إناء ومحيت بدهن ورد ثم قطرت في الأذن الأليمة سكنت ألمها .

[نسج العنكبوت الأبيض الكثيف] إذا طبخ بدهن ورد وقطر في الأذن نفعها .

[لبن المرأة] إذا حلب في الأذن القوية الوجع سكن الوجع والحرارة والألم .

[السمسم] إذا ضمد به الأورام نفعها وللريح التي في الأذن يؤخذ ورق السذاب الأخضر ويغمر بسليط ثم يغلى بالنار ثم يصفى ويوضع في قارورة ويقطر منه في الأذن قطرة وتسد بقطنة فإنه نافع لكل هيج في الأذن .

[السمن] إذا سخن وقطر فى الأذن بالغداة والعشى نفع أوجاعها لاسيما إذا كان عاميًا قديمًا فنفعه أبلغ .

[العنـزروت] إذا لطخت فتيلـة بعسل ثم لـوثت بـالعنـزروت وأدخلت فى الأذن ثم يخـرج منهـا القيح والمادة تبرئه فى أيام يسيرة مجرب .

[وسيـلان القيح فى الأذن] ممـا ينفع لسيلان الـدم والقيح يقطر فيها بول طفل وكذلك ماء البصل إذا قطر فى الأذن نفع سيلان القيح ومن الماء فيها .

[مـاء العنب الحصـرم] وهـو أول العنب إذا خلط بعسل وقطر فى الأذن السائل منهـا القيح الذى يجرى منهـا ولـه زمـان طـويل أمسك السيـلان عنهـا وهـو مجرب .

[بـرادة الحـديـد] إذا صـب عليهـا قليل من الخل ويتـرك أيامًـا فى الشمس ثم يقطـر من ذلك الخل فى الأذن فإنه جيد ينفع من قروحها .

[العفص] إذا دق نـاعمًا وذرّ فى الأذن نشفهـا من الـرطـوبـة ، وإن حـرق وسحق وذر فيهـا نشفهـا من الرطوبة ، وإن حرق فى خرقة وسحق وذر فى الأذن نفع من سيـلان الـدم وكـذلك للـريـاح يفعل ذلك وإذا وجعت إحدى الأذنين حشيت الأذن الصحيحـة قطنا فإن الـريح التى فى الأذن الـوجعـة تـدفعهـا الأذن الصحيحة حتى تخرج منها .

[قلاع الأذن] وهو داء يظهـر فى أصل الأذن مرشح المادة والماء الأصفر وأكثر ما يحدث ذلك فى الأطفال سببه انصباب خلط تهدى الروائح فيظهر ، والله أعلم .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسـام وكتاب الرحمة للشيخ إبـراهيم بن عبد الـرحمن بن أبى بكـر الأزرق / ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ والنزهة المبهجـة فى تشحيذ الأذهان وتعديـل الأمزجة لداود بن عمـر الأنطاكى المطبـوع بهامش ذيل تـذكرة أولى الألباب / ١٦ ـ ٢١) .

ومما يتميـز به طب ابن الجـزار ، الطبيب القيروانى ، بالنسبة إلى الأدوية المفردة التى يعرضها ، أنه يعمد إلى تلك التى يـوجـد نباتهـا بإفـريقيـة ، عملا بـالحكمـة المأثورة : « يتداوى لكل عليل بعقـاقير أرضه » ومن ثم فإننا ننقل لك هنا ما أورده ابن الجزار عن أمراض الأذن وعـلاجها » وذلك فى المقـالـة الثانيـة من كتابـه « زاد المسافر » حيث يقول :

الباب السابع فى ثقل السمع وذهاب السمع كثيرًا ما يكون هذا مقارنا لذهاب الذهن واللب ـ وقد كان بعض الأطباء يسمى الأذن باب العقل ـــ ودخول الضرر على فعل حسه للنفس يكون على ثلاثـة أضرب : إما ضرب كلي كالصمم وإمـا جزئى كـاستماع الأشياء استمـاعا ضعيفا وإمـا ضرر قبيح على الاستحالة كـالذى يسمع شبيها بدوى الرحا والطنيـن والصوت الشبيه بالصفير ، ويكـون ذلك من أسبـاب شتى لأن عـوارض العلل فى الأذن كثيرة ، وتلك العوارض فى الجملة على ضربين : إما أن تصل إليها أبصارنا فلا نحتاج إلى دليل أكثر من ذلك ، وإما تخفى فلا ندركهـا عيانا فعند ذلك نحتاج إلى الاستدلال الخفى ـ فأول مـا ينبغى لنا أن نأمر من حـدث به ضـرر فى سمعه إمـا ضـرر كلى وإما ضـرر جزئى وإمـا ضرر قبيح على مـاذكرنا آنفـا ، أن يقوم فى الشمس ويستقبل بـالأذن الـوجعـة عين الشمس ، ثم ينظر إليها ، فإن رأينا فيها قرحة أو ورما أو بثرا أو ثآليل ، أو وسخـا كثيرًا ، أو رأينـا فيها شيئًـا ممـا يداخلهـا من خارج مثل الحصا أو الـرمل أو بعض الحبوب أو الماء أو بعض الهوام والدواب ذات الأرجـل وما أشبه ذلك ، علمنا عند رؤيانا ذلك الشىء أن ما رأيناه فى الأثر فهو سبب الألم والـوجع العـارض فيها ، فحينئـذ ينبغى أن نأخذ فى علاجه على نحو ما سنذكر فيما بعد ، فإن لم نر فى الأذن شيئًا من ذلك ورأينا يقينا صحيحا ليس فيه أذى علمنا أن العصب الذى يجـرى فيه السمع وجع ، فإن كان ألم العصبة السـامعة من قبل فضل غليظ بارد

لزج أو من قبل ريح غليظة أو ورم بارد، ودليل ذلك أن يكون العليل كلامه مع ثقل سمعه غير مفهوم، ويعرض له أيضًا النسيان، فعند ذلك ينبغي أن تسهل تلك الفضول بالأدوية المنقية مثل الأصطماخيكون والأيارجات الكبار وتصب المياه المطبوخ فيها الأدوية الحارة التي تفتح السدد ويعطّس بالأدوية اللطيفة المفتحة ويغرغر بأيارج فيقرا مع العسل وبالغرغرات التي تجلب البلة وتنقي الرأس، ويقطر في أذن العليل أدوية مسخنة محللة مفتحة مثل دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن النرجس أو دهن اللوز وما أشبه ذلك أو يؤخذ خريق أبيض وحده فيدق ناعما ويسحق بشيء من خل خمر ويلطخ به فتيلة وتدخل في الأذن أو يقطر في الأذن شيء من ماء الفجل مع دهن لوز حلو، وينفعهم في جملة القطورات النافعة من الورم والريح الغليظة التي نذكرها فيما بعد، وينبغي أن لا يترك الأدوية في السمع كثيرًا لأنه عضو على قلة الاحتمال مطبوع وأنفع الأدوية له الأدهان التي فيها قوى الأدوية النوافع، كذلك قال جالينوس في الكتاب المسمى العشر مقالات، وقد يحدث أيضًا للسمع الأذى من الصوت الكريه الكثير الخشن ومن الأصوات العظيمة ومن الصوت السريع، وقد زعم جالينوس أن هذه الخصال إذا اجتمعت معا في الرعد الهائل أعني الخشونة والعظم والسرعة عرض لكثير من الناس أن يتعطل سمعهم أصلا، وذلك لأن الصوت ينفذ لشدة عنف الصوت والله أعلم.

الباب الثامن في الدوي والطنين العارض في الأذنين.

إذا عرض في الأذنين دوي وطنين وصوت شبيه بالصفير ونظرناها في الشمس فلم نجد فيها ماء قائما، ولا قيحا ولا سوى ذلك مما ذكرنا آنفا علمنا عند ذلك أن العارض من قبل ريح غليظة أو كيموس غليظ لزج أو من قبل ضعف السمع لعلة كانت متقدمة ـ وقد يعرض ذلك أيضًا للأصحاء من حدة السمع، فما عرض من قبل الريح الغليظة فإنه يكون دائمًا شديد الاحتياج لأن الريح لا مسلك لها ـ وما عرض من قبل كيموس غليظ وجد العليل مع ذلك ثقلاً في رأسه ولم يكن شديد الاهتياج.

وينبغي أن يعالج صاحب الدوي والطنين العارض من ريح غليظة أو كيموس غليظ بما يعالج به الصمم من الأصطماخيقونات والأيارجات والأدوية المطبوخات والسعوطات والغرغرات ويقطر في أذنيه مع ذلك دهن ورد وخل وجندبادستر مسحوق مع خل أو عصارة الفجل بعد أن يخلط بدهن ورد، أو يؤخذ مر وبورق فيخلط مع دهن ورد يسحق حتى يغلظ مثل العسل وتغمس فيه ريشة وتدخل في الأذن في اليوم مرتين، أو يؤخذ عصارة الكراث مع لبن النساء فيخلط مع دهن ورد ويقطر في الأذن أو يداف زوفا بدهن الصنوبر ويقطر فيها، أو يسحق كمون ويغلى بدهن ورد ويقطر في الأذن. أو يسحق شيء من جندبادستر ببعض الأدهان الحارة ويقطر في الأذن فإن كان الدوي من قبل مرض أو ضعف العضو فإنه ينفعه خل يسحق مع عصارة الأفسنتين ويقطر فيها دهن الفجل أو دهن الورد ومرارة الضأن إذا سحقت بماء الكراث وقطرت في الأذن نفعت من الطنين العارض فيها، ومرارة الثور إذا خلطت أيضًا بماء الكراث فعلت مثل ذلك ويجب أن يكون كل شيء يعالج به الأذن أن يكون مسخنًا قليلاً ثم يقطر فيها مرارا كثيرًا حتى يفيض إلى خارج، فعند ذلك تسد الأذن بقطنة نقية ليبقى الدهن فيها، ولا يترك أجسام الأدوية في الأذن لكن تستخرج قواها في الأدهان كما ذكرناه.

يؤخذ من الخريق الأبيض والجندبادستر والزعفران، من كل واحد درهم، ومن ورق السذاب ومر أحمر وبورق ودار فلفل، من كل واحد نصف مثقال، فربيون، ربع مثقال، يجمع ذلك ويدق ويلقى عليه

من دهن عصير الفجل ثلث رطل ومن دهن اللوز أو دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن الناردين ربع رطل، يدق ويلت ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وحده ويترك حتى يقر ويصفى ويقطر منه للصمم والدوى وجميع أوجاع الأذن المتولدة عن البرد والريح ـ فإن تعذر عصير الفجل فيجعل بدلا منه ماء قد طبخ فيه بابونج أو شبت أو مرزنجوش وإن تعذرت هذه الأدهان جعل بدلا منها دهن رازقى أو شيرج فإنه يعجل البرء إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع فى علاج وجع الأذنين من قبل تغير مزاجها.

وقد يعرض للأذنين الوجع والألم من قبل تغير مزاجها إلى الحرارة والبرودة، ويكون ذلك من داخل مثل الكيموسات ومن خارج مثل حر الهواء أو برده فما عرض من الوجع من قبل الحر وجد العليل فى أذنه حرارة والتهابا ووهجا ويستريح إلى الهواء البارد.

فإن عرض من قبل البرد فإنه لا يجد شيئًا ممّا ذكرنا.

وإن كان وجع الأذنين من حرارة أو ورم حار فينبغى أن يقطر فيها شىء من دهن الورد واللبن وبياض البيض، أو دهن الورد وماء جرادة القرع أو دهن الورد وماء الرجلة، أو دهن الورد ولبن أم جارية، أو دهن ورد وخل، أو يقطر فيها دهن بنفسج مفترا، أو دهن لوز حلو.

فإن كان وجع الأذن شديدًا فينبغى أن يؤخذ شىء من أفيون فيداف بدهن ورد أو دهن بنفسج، ثم يقطر فى الأذن.

وإذا خلط الأفيون بدهن لوز وشىء من زعفران ويسير من مر أحمر وقطر فى الأذن سكن أوجاعها ـ أو يسحق شىء من أشياف ماميثا مع مثله زعفران بخل خمر ويقطر فى الأذن فإنه نافع للورم الحار.

وإن كان وجع الأذنين من قبل برد الهواء أو ورم بارد أو ريح غليظة فينبغى أن يقطر فيها دهن ورد أو دهن لوز مرّ. أو يقطر فيها دهن ناردين أو دهن رازقى أو دهن شبت أو دهن النرجس أو دهن بابونج أو دهن سداب، أو يؤخذ عصارة السداب فتسحق مع قشر رمان وتقطر فى الأذن، أو يؤخذ شىء من مرّ أحمر فيداف ببول الثور، أو يقطر فيها شىء من ماء النعناع مع شىء من عسل، وأبوال الغنم أيضًا إذا قطر منها فى الأذن سكنت أوجاعها بإذن الله تعالى.

الباب العاشر فى علاج وجع الأذن العارض مع كون النفخ فيها.

إذا سال قيح من الأذن وكان مع ذلك وجع شديد فينبغى أن يبتدأ بما يسكن الوجع مثل أن يؤخذ وزن قيراط أفيون ووزن حبتين موم فيداف بشىء من دهن رند ثم تضعه فى فتيلة وتوضع فى الأذن، أو يؤخذ شىء من ماء عنب الثعلب فيغلى بدهن ورد ثم تدعه حتى يفتر ويخلط بشىء من بياض البيض وتجعل فتيلة وتجعل فى الأذن، فإن سكن الوجع بما ذكرنا فعند ذلك ينبغى لنا أن نستعمل الأدوية التى تنقى الأذن من القيح الذى ينجلب من الورم الكائن فيها، من أن يؤخذ شب يمانى محرق ومر، من كل واحد درهمان، فيسحقان بشىء من عسل ويصير منه فى صوفة ويجعل فى الأذن غدوة وعشية، أو يؤخذ عسل فيغلى بماء ثم يقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات فإنه ينقيها من القيح، أو يؤخذ من ورق الآس فيغلى بخل ويقطر منه فى الأذن، فإنه يجففها من البلة. أو يؤخذ من المر فيسحق بالخل (ويقطر منه فى الأذن بالغداة والعشى أو يؤخذ ملح فيسحق) ويفتر مع لبن امرأة ويقطر فى الأذن، أو يؤخذ فتيلة من خرقة كتان فتغمس فى مرارة ثور وتصير فى الأذن، ومرارة الضأن إذا خلطت بلبن امرأة أو لبن عنز وقطرت فى الأذن نفعت من التسلخ والاحتراق العارض فيها وجففت البلة السائلة فيها، إن شاء الله.

ومما ينفع الأذن التى تجرى منها المدة وهى وجعة أن يؤخذ جندبادستر وزن درهمين، ولوبان وشب يمانى ومر وزعفران، من كل واحد درهم يدق ويعجن ويطلى أو بماء الآس ويستعمل إذا كان حديثًا بخمر العسل، وللوجع المزمن بخل فإنه نافع.

ومما ينفع البلة فى الأذن والقيح مع الوجع يؤخذ وزن نصف درهم أفيون ومثله مر وماميثا وبورق أرمينى، من كل واحد وزن دانق، يسحق جميع ذلك ويداف بعسل ويجعل على قطنة وتملأ به السمع فإنه برؤه إن شاء الله تعالى. وإن كان مع الوجع الكائن فى الأذن بلة ولم يصر قيحا فليقطر فيها ماء الأفسنتين وإن كان رطبًا فاعصره، وإن كان يابسًا فاطبخه وقطره فى الأذن، فإنه ينفع السدد ويسخن البرد ويذهب البلة. ويؤخذ من قشور الفجل فيدق ويعصر ماؤه ويصير معه زيت إنفاق ويفتر ويقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات، أو يسحق شىء من ورق السذاب الرطب مع بعض الأدهان ويعصر منه فى الأذن، أو يسحق شىء من شب يمانى بشىء من زيت ويقطر فى الأذن، نافع إن شاء الله تعالى.

ومما ينفع الأذن الوارمة التى فيها قرحة أن يؤخذ من المر والأفيون والجندبادستر من كل واحد جزء بالسوية، يدق الجميع ويداف منه شىء بخل ويستعمل فإنه جيد مجرب بإذن الله تعالى.

الباب الحادى عشر فى علاج خروج الدم من الأذن:

إذا خرج من الأذن دم بغتة بلا وجع ولا علة متقدمة فيها مثل قروح أو جراح أو ضربة فإن ذلك الدم من قبل فضلة فى الرأس دفعته الطبيعة، فينبغى أن يعالج بالأدوية التى تنقى الأذن من الدم لئلا ينعقد فى داخل الأذن فيفسد السمع مثل أن يؤخذ ماء كراث نبطى وشىء من خل ويصب منه فى الأذن، أو يؤخذ عفص فيسحق ويقطر منه فى الأذن، أويقطر فيها عصارة رمان قد سلق بخل، أو يطبخ عصارة العوسج مع عفص بخل ثم يعصر ويقطر منه فى الأذن، فإن كان خروج الدم من الأذن من ضربة أو قروح وما أشبه ذلك فيؤخذ كليتا ثور وشىء من لحمه فيطبخ ذلك بالملح ثم يشوى نصف شيّة ثم يعصر ويقطر ممّا يخرج منه فى الأذن وهو فاتر.

فإن كان الوجع فى خارج الأذن من ضربة فيؤخذ لوبان فيسحق ويصب عليه لبن ويخلط ثم يصب عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف ويقطر منه فى الأذن. وإذا سحق الأنيسون وطبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفع من الصداع العارض فى باطنها من ضربة أو ضغطة عرضت لصاحبها وإن كان الوجع من وقر فى الأذن فيؤخذ مرارة شاة ومومیا من كل واحد وزن مثقالين، يدق ذلك ثم يؤخذ من دهن الناردين فيداف به ويقطر منه فى الأذن، فإنه برؤها إن شاء الله.

الباب الثانى عشر فى علاج جميع ما يدخل فى الأذن أو يقع فيها فإن عرض وجع الأذن من قبل ما يدخلها من بعض الهوام أو الماء أو الحب أو الحصا فينبغى أن يستقبل بالأذن الشمس ليعلم ما فيها - فإن كان العليل يحس فى أذنيه شيئًا ينحدر من فوق إلى أسفل فذلك يدل على اجتماع ماء فينبغى أن يأمر من يمص ذلك الماء بفيه فإنه يخرج، أو يميل أذنه ويحركها بيده أو يأخذ شيئًا من البردى فيجعل طرفه فى داخل الأذن ويبل الطرف الآخر بزيت ويقد النار فى الطرف المبلول بالزيت فإنه يجذب الماء من الأذن برفق، أو يؤخذ ويقطر منه فى الأذن أو يؤخذ صوف فيغمس فى زيت مسخن ويكمد به الأذن ويمسح الأذن بقطنة مغموسة فى دهن مسخن، أو يكمد الأذن ببياض البيض مع لبن امرأة، ويقطر منها فى الأذن.

فإن كان الوجع من قبل شىء من الهوام أو دخلها

فينبغى أن يقطر فيها عصارةورق الخوخ مفترا، أو يؤخذ وزن دانق بورق فيسحق بعصير ورق الفجل، ويقطر فى الأذن، أو يسحق سقمونيا بخل ويقطر فيها.

فإن وقع فى الأذن حب أو حصاة فينبغى أن يؤخذ ميل فيلف بصوفة أو قطنة وتغمس فى غراء السمك أو علك الأنباط ويدخل فى الأذن رويدًا رويدًا فإن ما وقع فيها يلصق به ويخرج معه، فإن فعلت هذا ولم يخرج فينبغى أن تنفخ فى الأذن شيئًا من كندر أو فلفل، ويأمر بأن يسد منخريه ويمسك أيضًا أذنه لكى يتحرك الريح فى رأسه فيخرج ما فيها، فإن تولد فى الأذن دود فينبغى أن يهيأ له أنبوب بمقدار ما يدخل فى ثقب الأذن ويمص الأنبوب من أعلاه مصًا شديدًا فإن الدود يخرج، فإن لم يتهيأ إخراجها بما ذكرنا أمرنا العليل أن يقطر نبيذا قد طبخ فيه أفسنتين، أو ينفخ فيها أفسنتين مسحوق، أو يقطر فيها دهن الخوخ أو دهن البرقوف وهو الإجاص أو يقطر فيها شيئًا من زيت، ويكون العليل قاعدا فى الشمس، أو يؤخذ ماء ورق الكبر وماء ورق الخوخ ويقطر فى الأذن، أو يقطر فيها ماء الفودنج النهرى أو ماء ورق الفجل أو عصير شىء من الصناب مع شىء من دهن لوز مر.

فإن كان فى الأذن وسخ كبير فيؤخذ لذلك بورق محرق واسحقه وذر منه فى الأذن ثم يصب فيها خلا من بعد واجعل فيها قطنا ودعها الليل كله، ويغسل من الغد بماء حار ودهن إن شاء الله عز وجل اهـ.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار، الثلاث المقالات الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، سلسلة إحياء التراث العلمى (٢) تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٦/ ١٢١ ـ١٢٨).

وقد أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا عددا من الألواح فى الرسالة الألواحية أحصى فيها الأدوية المفردة التى تنفع فى علاج أمراض الأذن، هى اللوح الخامس والعشرون، والسادس والعشرون، والسابع والعشرون، وإليك بيان كل منها :

اللوح الخامس والعشرون: فى الأدوية التى تنفع من وجع الأذن.

دهن البابونج جيد لوجع الأذن.

دهن الأقحوان ودهن الزنبق جيدان لوجع الأذن.

دهن الفجل عجيب لأوجاع الأذن.

دهن البنج يسكن وجع الأذن الحار.

وسخ كبد الضأن ينفع من وجع الأذن.

دهن السوسن جيد لذلك.

دهن الشبت ودهن اللوز المر جيدان لذلك.

دهن اللادن ينفع من وجع الأذن.

المقل يحل فى دهن الخيرى فينفع من وجع الأذن قطورًا.

سلخ الحية يغلى فى الدهن ويقطر فى الأذن فيسكن وجعها.

لعاب الحلبة ودهن البنفسج يسكن وجع الأذن.

الغالية تسكن الوجع محلولة فى الدهن.

شحم الدجاج مع الزعفران يسكن وجع الأذن.

دهن العقارب جيد لوجع الأذن.

العنكبوت يسكن وجع الأذن إذا غلى فى الدهن وقطر فيها.

الخنافس تغلى فى الدهن تنفع من وجعها.

بياض البيض يسكن وجع الأذن الحار.

الثوم المغلى فى الشمس يسكن وجع الأذن.

اللوح السادس والعشرون: فى الأدوية التى تنفع من الدوى والطنين فى الأذن والطرش.

ماء البصل ينفع من الدوى والطنين فى الأذن .

دهن اللوز المر ينفع من الدوى والطنين .

دهن نوى المشمش جيد لذلك .

الجندباستر محلولا فى الدهن جيد للدوى والطنين

دهن قثاء الحمار عجيب للدوى والطنين والطرش .

دهن الحنظل جيد لذلك .

دهن الفجل عجيب لذلك .

ماء الفوتنج جيد لذلك .

الخربق يدخل فى الأذن فينفع من الطنين .

السذاب ينفع من الدوى والطنين .

المرزنجوش جيد لذلك .

النمام جيد له .

دهن الغار يذهب الدوى والطنين .

طبيخ الزوفا ينفع من الدوى والطنين .

عصارة الشاهدانج جيد له .

الكراث يتخذ مع النطرون والتين اليابس فتيلة ويدخل فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

سحيق السعتر يُذَرّ على قطعة لحم ويشوى ويوضع فى خرقة ويعصر فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

النفط عجيب لذلك .

دهن الموبزج ينفع من الطرش .

سلخ الحية المغلى فى الدهن يقطر فى الأذن ينفع من الطرش .

الموميا تحل فى شحم الخنزير الطرى وتقطر فى الأذن فتبرى من الطرش المزمن .

زيت العقارب شديد النفع من الطرش .

البورق والخل والعسل يغلى ويقطر فى الأذن فينفع من الطرش .

اللوح السابع والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من قروح الأذن وتقطع المدة السائلة منها .

ماء عصا الراعى جيد لقروح الأذن .

عصارة ورق الخلاف مع قليل من شب يمانى جيد لقروح الأذن ويقطع المدة السائلة منها .

طبيخ ورق الفرفيون يقطع المدة فى الأذن .

عصارة ورق الجوز تقطع المدة من الأذن .

دهن الحنا جيد لقروح الأذن .

الكندر ينفع من وجع الأذن .

أصل البطيخ يجفف ويسحق بالعسل جيّد لقروح الأذن .

عصارة حشيشة الزجاج تنفع من قروح الأذن .

عصارة ورق الكاكنج جيدة لقروح الأذن .

المر والعسل جيد لقروح الأذن .

طبيخ خبث الحديد بالحلبة يقطع المدة من الأذن .

الأنزروت والفلفل ينفع من قروح الأذن وكذلك يقطع المدة السائلة من الأذن .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق وتعليق د . محمد سويسى / ٣٨ ـ ٤٠ انظر أيضًا كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - تقديم وتحقيق وشرح د . سلمان قطايه / ٧٠ ـ ٧٥) .

*** أذنة أو أدنة أو أضنة أو أطنة :**

من الثغور الرومية قديما . وهى « أضنة » الحالية فى تركيا . قال أحمد بن على الحريرى : وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، قدم الملك الظاهر إلى دمشق ، ثم غزا سيس ، وفتح أياس وأذنة والمصيصة (الإعلام والتبيين / ١٠٣) .

قال ابن الشحنة :

« وأما » أدنة فهى مدينة قديمة من بناء الروم وجددت عمارتها فى الدولة العباسية وكانت خرابًا كالمصيصة

سنة إحدى وأربعين ومائة هذا قاله البلاذرى، وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم فى أيامه فأتمها ولده محمد الأمين (الدر المنتخب / ١٨١).

وقال عنها ياقوت :

أَذَنَة : بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حسنة وأَذِنَة بكسر الذال، بوزن خشنة، قال السكونى : بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقى توز، ثم يمضى الماضى فيقع فى جبل شرقيه أيضًا، يقال له أذنة، ثم يقطع إلى جبل يقال له حبشى، وقال نصر: آذنة خيال من أخيلة حمى فيد، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلا، وقد جمع فى الشعر، فقيل آذنات. وأذنة أيضًا بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور، خرج منه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون. قال بطليموس : طول أذنة ثمان وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهى فى الإقليم الرابع تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان وخمس وأربعين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن على بن عبد الله بن عباس، ثم بنى الرشيد القصر الذى عند أذنة قريب من جسرها على سيحان فى حياة أبيه المهدى، سنة ١٦٥، فلما كانت سنة ١٩٣ بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة، وأحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالاً من أهل خراسان، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيد، وقال ابن الفقيه : عُمــــرت أذنة فى سنة ١٩٠ على يدي أبى سليم، خادم تركى للرشيد ولاه الثغور، وهو الذى عمر طرسوس، وعين زربة.

وقال أحمد بن الطيب : رحلنا من المصيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة فى مرج وقرى متدانية جدًا وعمارات كثيرة، وبين المنزلين أربعة فراسخ. ولأذنة نهر يقال له سيحان (« سيحون » فى الدر المنتخب / ١٨١) وعليه قنطرة من حجارة عجيبة بين المدينة وبين حصن، مما يلى المصيصة، وهو شبيه بالربض، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد (معجم البلدان ١/ ١٣٣).

وهذا الحصن بُنى فى أيام المنصور بناء غير محكم ثم هدم وبُنى فى أيام المهدى على يد ولده هارون الرشيد (الدر المنتخب / ١٣١).

قال : ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق، وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى وغيره. وعدى ابن أحمد بن عبد الباقى بن يحيى بن يزيد بن إبراهيم ابن عبد الله أبو عمير الأذنى حدث عن عمه أبى القاسم يحيى بن عبد الباقى الأذنى، وأبى عطية عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الفزارى روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبى، وأبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المغربى، وأبو حفص عمر بن على بن الحسن الأنطاكى، مات فى سنة ٣٣٧. والقاضى على بن الحسين بن بُندار بن عبيد الله بن جبر أبو الحسن الأذنى قاضى أذنة، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العباس بن الذرفس وغيره. وبغيرها أبا عروبة الحرانى وعلى بن عبد الحميد الغضائرى ومكحولاً البيروتى، وسمع بحران وطرسوس ومصر وغيرها، روى عنه عبد الغنى بن سعيد وغيره، وقال الجبائى : مات سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان ١/ ١٣٢، ١٣٣).

* الأذَنــى :

قال السمعانى :

الأذنى : بفتح الألف والذال المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أذنة وهى من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس، وكان جماعة من العلماء

انتقلوا إليها للمرابطة بها طلبًا للأجر والثواب، منها أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى، يروى عن محمد بن محمد بن سليمان لوين المصيصى ولوين هذا هو أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى وكان ممن سكن أذنة مرابطًا، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرى. وأبو المجاهد محمد بن يونس بن خالد الأذنى، يروى عن على بن صدقة، روى عنه أبو بكر بن المقرى. وأبو محمد مضاء بن عبد الباقى الأزدى الأذنى من أهل أذنة، يروى عن لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى، روى عنه أبو بكر بن المقرى.

(وفى استدراك ابن نقطة « ويحيى بن عبد الباقى الأذنى حدث عن محمد بن مصفى وأبى أحمد الخشاب التميمى ولوين حدث عنه أبو القاسم الطبرانى »).

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧).

* **الأذواء :**

يحصى ابن رُسته الأذواء من اليمن فى الجاهلية والإسلام فيقول:

فأما الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن، وذى كلاع، وذى نواس، وذى رُعين، وذى أصبح، وذى المنار، وذى القرنين، وذى فائش.

فأما الإسلام فمنهم خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله ﷺ وهو أنصارى. ومنهم قتادة بن النعمان الأنصارى ذو العين، وكانت عينه أصيبت فردَّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت تعتل عينه الأخرى فلا تعتل المردودة معها، ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى ذو السيفين، كان يتقلَّد سيفين فى الحرب. ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى، وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله ﷺ كانت له آراء فى الجاهلية مشهورة. ومنهم سعد بن الصُّفَيْح ذو السبال، ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهَّرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصَّفين لم يُبْقِ ولم يذَرْ وكان هؤلاء من الأنصار.

ومن اليمن من غيرهم الطفيل الأزدى ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله ﷺ نورًا فى جبينه ليدعو به قومه فقال: يا رسول الله هذه مُثلة، فجعله رسول الله ﷺ فى سوطه، فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون: إن الجبل ليلتهب، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة فى بعض الحديث. ومنهم ثَمَّ من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبل يُدعى ذا الشمالين، وكان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر فسلَّم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: ما كان ذاك، فقال: بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال: ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: صدق يا رسول الله فنهض قائمًا ثم قال: إنى لأنسى أو أُنسى لأنسيَّن.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رُسته / ١٩١، ١٩٢ انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣١٩، ٣٢٠).

* **الأذى :**

قال الراغب الأصفهانى:

الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما فى نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويا كان أو أخرويًا، قال تعالى: ﴿ لا تُبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَآذُوهُما ﴾ إشارة إلى الضرب، ونحو ذلك فى سورة التوبة ﴿ ومنهم الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويقُولُونَ هُو أُذُنٌ ﴾ و﴿ والَّذينَ يُؤذُونَ رسُولَ اللَّهِ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و ﴿لاَ

تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴾ وقوله: ﴿ وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ وقال ﴿ لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾ وقوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ فَسُمِّيَ ذلك أذًى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة يقال: آذيتُهُ أوذيه إيذاء وأذيَّةً وَأَذًى، ومنه الآذيُّ وهو الموج المُؤذى لِرُكَّابِ البَحْرِ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥) ويذكر الإمام الدامغانى أن لفظ « الأذى » ورد فى القرآن الكريم على عشرة أوجه يفصلها على النحو التالى: الحرام. القمل. الشدة. الشتم. البهتان. العصيان. التخلف. شغل القلب. المن. العذاب.

فوجه منها: الأذى يعنى الحرام. قوله تعالى فى سورة البقرة: ٢٢٢ ﴿ ويسألونَكَ عن المحيضِ قُلْ هُو أذى ﴾ يعنى حرامًا.

الثانى: الأذى يعنى القمل. قوله تعالى فى سورة البقرة: ١٩٦ ﴿ أَو بِهِ أذى من رأسِهِ ﴾ يعنى القمل.

الثالث: الأذى الشدة قوله تعالى فى سورة النساء: ١٠٢ ﴿ إن كَانَ بِكُمْ أَذًى من مَطَرٍ ﴾.

الرابع: الأذى يعنى الشتم. قوله تعالى فى سورة النساء: ١٩٠ ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ يعنى سبُّوهما وعزروهما وقد نُسخ السَّبُّ بجلد مائة كقوله تعالى فى سورة آل عمران: ١٨٦ ﴿ ولَتَسْمَعُنَّ مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قَبلكم ومن الذين أشركُوا أذًى كثيرًا ﴾.

(كان البكران إذا زنيا عُيرا وشتما فجاءت الآية فى سورة النور وهى: ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فهذا منسوخ بالكتاب ذكره ابن سلامة فى الناسخ والمنسوخ فى سورة النساء).

الخامس: الأذى البهتان قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٦٩ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا مُوسى فبرَّأَهُ اللَّهُ مما قالوا ﴾.

السادس: الأذى العصيان: قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٧ ﴿ إن الذين يُؤذون الله ورسوله لعنهم اللَّهُ فى الدنيا والآخرة ﴾ وهم اليهود يعصون الله تعالى.

السابع: الأذى التخلف. قوله تعالى فى سورة التوبة ﴿ والذين يُؤذون رسول الله ﴾ أى الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

الثامن: الأذى شغل القلب. قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٣ ﴿ إن ذَلِكُمْ كان يؤذى النبى ﴾ أى يشغل قلبه ﴿ فَيَسْتحيى منكم ﴾ أن يأمركم بالخروج. كقوله تعالى فيها ﴿ وما كان لكم أن تُؤذوا رسول الله ﴾ يعنى بالدخول فى بيته بغير إذنه وهو أذى به.

التاسع: الأذى يعنى المن. قوله عز وجل فى سورة البقرة: ٢٦٣ ﴿ قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صَدَقَةٍ يتبعها أذًى ﴾ أى المن.

العاشر: الأذى العذاب. قوله تعالى فى سورة العنكبوت: ١٠ ﴿ فإذا أُوذى فى الله ﴾ أى عُذب. نظيره فى سورة الأعراف ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ أى عُذِّبنا.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٧-٢٩).

يقول الإمام الفيروزابادى: أَذِيَ به كبقى أَذًى أى تأذَّى والاسم الأذية، والأذاة، وهى المكروه اليسير وآذى صاحبه أذى وأذاة وأذية (فى التاج عن ابن برى أن هذه مصادر أذى الثلاثى) ولا تقل إيذاء كأنه اسم للمصدر.

ويضيف الفيروزابادى وجهًا على ما قرره الدامغانى

فيذكر في البصيرة ١٤ من بصائره أن « الأذى » ورد في نصّ القرآن على أحد عشر وجهًا، العشرة الأولى منها هي ما أورده الدامغاني وذكرناه آنفا، والوجه الحادى عشر الذى أضافه هو الأذى بمعنى غيبة المؤمنين ﴿والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب : ٥٨].

(بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٢ ، ٧٣ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٥٤).

*** أذى المشركين لرسول الله ﷺ :**

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا مات عمه أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال بثلاثة أيام فحسب، وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما مات بالغوا في أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرًا ثم رجع إلى مكة في جوار المُطْعِم بن عَدِىّ وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله بن مسعود قال : ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وَسَلَى جزور قريب منه. (السلى : الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفًا فيه والجزور: ما يذبح من النوق أو الغنم) فقالوا : من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره؟ قال عقبة بن أبى معيط : أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجدًا حتى جاءت فاطمة رضوان الله عليها، فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط، اللهم عليك بأُبَىِّ بن خلف أو أمية بن خلف.

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعًا ثم سحبوا إلى القليب (القليب : البئر القديمة) غير أُبَى أو أُمية فإنه كان رجلاً ضخمًا فتقطع (أخرجاه في الصحيحين).

(الحديث أخرجه البخارى ومسلم في باب (مالقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) ولفظ البخارى يقرب من اللفظ الذى ذكره المصنف وأخرجه أيضًا النسائى ١/ ٥٨ وأحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و٣٩٦٢).

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى : أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا (أخرجاه في الصحيحين) (الحديث : أخرجه مسلم في باب ما لقى النبى ﷺ عن أذى المشركين والمنافقين. واللفظ الذى أورده المصنف هو لفظ مسلم وقرن الثعالب : موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة. وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. والأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذى يقابله).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ

إعداد أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٥٨ ـ ٦٠ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس في ثنايا النص).

لقد رأى رسول الله ﷺ من المشركين كثير الأذى، وعظيم الشدة خصوصًا إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله ﷺ جماعة سموا لكثرة أذاهم بالمستهزئين.

فأولهم وأشدهم أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ـ لعنه الله ـ قال ـ يوما: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم، إني أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه. فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما أصبح أخذ حجرًا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره وغدا ـ ﷺ ـ كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد عليه السلام احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعًا لونه من الفزع، ورمى حجره من يده، فقام إليه رجال من قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لي فحل من الإبل، والله ما رأيت مثله قط، هَمَّ بي أن يأكلني، فلما ذكر ذلك لرسول الله قال: ذاك جبريل ولو دنا لأخذه، وكان أبو جهل كثيرًا ما ينهى الرسول عن صلاته في البيت، فقال له مرة بعد أن رآه يصلي: ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدده، فقال: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا (أي رجالًا) فأنزل الله تهديدًا له في آخر سورة العلق: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾.

ومما حصل لرسول الله مع أبي جهل أن هذا ابتاع أجمالا من رجل يقال له: (الأراشي) فمطله بأثمانها: فجاء الرجل مجمع قريش يريد منهم مساعدة على أخذ ماله فدلوه على رسول الله لينصفه من أبي جهل، استهزاء لما يعلمونه من أفعال ذلك الشقي بالرسول، فتوجه الرجل إليه، وطلب منه المساعدة على أبي جهل، فخرج معه حتى ضرب عليه بابه فقال: من هذا؟ قال: محمد. فخرج منتقعا لونه فقال له الرسول: اعط هذا حقه. فقال أبو جهل: لا تبرح حتى تأخذه، فلم يبرح الرجل حتى أخذ دينه. فقالت قريش: ويلك يا أبا الحكم ما رأينا مثل ما صنعت. قال: ويلكم والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ بابي حتى سمعت صوتًا ملئت منه رعبًا وإن فوق رأسي فحلا من الإبل ما رأيت مثله.

ومن جماعة المستهزئين أبو لهب بن عبد المطلب عم رسول الله، كان أشد عليه من الأباعد، فكان يرمي القذر على بابه، لأنه كان جارا له، فكان الرسول يطرحه ويقول: يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟ وكانت تشاركه في قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية فكانت كثيرًا ما تسب رسول الله، وتتكلم فيه بالنمائم وخصوصا بعد أن نزل فيها وفي زوجها سورة المسد.

ومن المستهزئين عقبة بن أبي معيط كان الجار الثاني لرسول الله، وكان يعمل معه كأبي لهب، صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش، وفيهم رسول الله، فقال ﷺ والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فتشهد، فبلغ ذلك أُبَيّ بن خلف الجمحي القرشي، وكان صديقا له، فقال: ما شيء بلغني عنك؟ قال: لا شيء، دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له. قال أبي: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه، وتبزق في وجهه وتلطم

عينه، فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه فى سورة الفرقان:

﴿ ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

ومن أشد ما صنعه ذلك الشقى برسول الله ما رواه البخارى فى صحيحه، قال: بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه فى عنق رسول الله، فخنقه خنقًا شديدًا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبى - ﷺ - وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ مِن رَّبِكُمْ ﴾.

ومن جماعة المستهزئين: العاص بن وائل السهمى القرشى والد عمرو بن العاص، كان شديد العداوة لرسول الله، وكان يقول: غر محمد أصحابه أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، فقال الله ردًا عليه فى دعواه فى سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ ونَحْيَا وَمَا يُهلِكُنا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِن عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وكان عليه دين لخباب بن الأرت - أحد رجال المسلمين - فتقاضاه إياه فقال العاص: أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب: بلى. قال: فأنظرنى إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدًا وأقضيك دينك. فأنزل الله فيه فى سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً ووَلَدًا * أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلاَّ سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ ونَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مدًّا * وَنرِثُهُ مَا يَقُولُ ويَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[مريم: ٧٧ - ٨٠].

ومن جماعة المستهزئين الأسود بن عبد يغوث الزهرى القرشى من بنى زهرة أخوال رسول الله، كان إذا رأى أصحاب النبى مقبلين يقول قد جاءكم ملوك الأرض استهزاء بهم، لأنهم كانوا متقشفين، ثيابهم رثة وعيشهم خشن، وكان يقول لرسول الله سخرية أما كُلمت اليوم من السماء.

ومنهم الأسود بن المطلب الأسدى ابن عم خديجة، كان هو وشيعته - إذا مر عليهم المسلمون يتغامزون وفيهم نزل فى سورة المطففين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٢].

ومنهم الوليد بن المغيرة عم أبى جهل، كان من عظماء قريش وفى سعة من العيش، سمع القرآن مرة من رسول الله - ﷺ - فقال: لقومه بنى مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلَى.

فقالت قريش صبأ والله الوليد لتصبأن قريش كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فتوجه وقعد إليه حزينًا، وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمدًا مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ وتقولون: إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ فقالوا - فى كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر قليلا، ثم قال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فارتج النادى فرحا فأنزل الله فى شأن الوليد فى (سورة المدَّثِّر) مخاطبا لرسوله:

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً ممْدُودًا * وبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ

صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ١١ - ٢٦].

وأنزل فيه أيضًا في سورة القلم: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ... ﴾ [القلم: ١٠ - ١٦]. كثير الحلف، وكفى بهذا زاجرًا لمن اعتاد الحلف ﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير، وأراد به الكذاب، لأنه حقير في نفسه ﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب طعان ﴿ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ينقل الأحاديث للإفساد بين الناس ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ ﴾ غليظ جاف ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ دخيل ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ كناية عن الإذلال والتحقير لأن الوجه أكرم عضو، والأنف أشرف مافيه، ولذلك اشتقوا منه كل ما يدل على العظمة كالأنفة، وهي الحمية فالوسم على أشرف عضو دليل الإذلال والإهانة.

ومن المستهزئين النضر بن الحارث العبدري من بني عبد الدار بن قصي كان إذا جلس رسول الله - ﷺ - مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم قال النضر: هلموا يا معشر قريش، فإني أحسن منه حديثًا، ثم يحدث عن ملوك فارس، وكان يعلم أحاديثهم، ويقول: ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين وفيه نزل في سورة لقمان ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٦، ٧] وكل هؤلاء انتقم الله منهم، كما قال - تعالى - في التنزيل في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦] وقد وضع الله - جل ذكره - الوعد في صورة الماضي للتحقق من وقوعه، لأن الآية مكية.

وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة:

فمنهم من قتل: كأبي جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط.

ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبي لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

(نور اليقين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضري « بك » إعداد / د. علي أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٢هـ - ١/ ٥٢ - ٥٩. انظر أيضًا: الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي - تحقيق د. محمد خليل هراس - دار الكتب الحديثة ١/ ٣٥٩ - ٣٦٤ ومنشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد، الطبعة الثانية ١/ ١٢٦ - ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠ والسيرة النبوية في ضوء روايات الطبري - أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها د. علي أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ - ١/ ٤٨ - ٥١، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقي ضيف/ ٤١ - ٤٧).

*** الأرابسك:**

يقول الدكتور محسن محمد عطية:

من الفنون الإسلامية فن الأرابسك، تلك النقوش النباتية التي صاغتها الخطوط الدوارة المورقة المزهرة وهي تنساب وتمتد في جهات عديدة. بصيغ رياضية بسيطة، تصنع إيقاعًا موسيقيًّا متجانسًا، في تشكيلات متجردة من هدف محاكاة الطبيعة، أو تمثيل النماذج الهندسية المألوفة إنها نقوش عندما نشاهدها في مثل تلك الحشوات الصغيرة المتباينة

الأشكـال، وقـد جمعت بعضهـا مع بعض وتتبعنـا اتجاهـات الـدوائر والمربعـات والأطبـاق النجميـة، وجدناها تتـداخل بعضها مع بعض وتتعاشق فنعجب لجمال أثرها فى نفوسنا، إذا تأملناها متجزئة كل شكل على حدة تمـامًا كمـا تدهشنـا بمظهرها البـديع وهى مجمعة فى تصميمها العام.

والتسميـة التى وردت فى قـاموس المنهل كتـرجمـة للكلمة الإنجليزية (Arabesque)فهى « عربسة » غير أن التسمية « توريق » تنطبق على أهم صفـة تميز هذه النوعية من الزخارف وهى « النمو » إذ أن التوريق ما هو فى الحقيقة إلا نمو وتكاثر حيـث تتدفق عبر خطوطها وتندفـع الالتواءات الدوارة، والطـاقات التـى لا حدود لها، وقد ضمت بين فروعها روحًا هائمة، ومزجت بين عناصر الدوائر، تباعد بين انحناءاتها وتعود فتجمعها، تبعًـا لعمليات ريـاضيـة وحسابـات دقيقـة جـوهرهـا المعـانى الروحيـة فحين تذكـى فينا عنـاصر الـزخرفـة النبـاتية إحسـاسًا بفـورة الحيـاة فى حركتهـا البدائيـة، ونموها المطـرد، ما تلبث الزخارف الهندسيـة أن تردنا إلى عالم التجريد، الذى ينفذ بنا إلى جوهر التكوين، وينـزع عنا الانشغـال بالظـاهـر، فنعكف على التأمل وننعم بـالسكينـة، ومن هـذه النقـوش مـا طعمت بـه أعمال الخشب أو طعمت به مصنـوعات النحاس من منتجات الفن الإسـلامى، بطرازهـا الرائع، وإبـداعها الفـريد. ولـم يقتصر استخـدام فن « التـوريق » على معدن معين، فقد نقشت بأسلوبه الزخارف المعمارية وحفرت على طرازه منتجات الفخار والزجاج.

(مـوضـوعات فـى الفنون الإسـلاميـة ــ د. محسن محمد عطيـة دار الشعب للصحافة والطباعـة والنشر، ١٩٩٠ / ١١، ١٢، ١٣٦، ١٣٧).

وعن فن الأرابسك وتأثيـره على فنـانى الغرب يقـول الدكتور رشيد الجميلى:

مما لا شك فيـه أن الفنانين الغربيين كـانوا معجبين الإعجاب كله بالزخرفة الإسلامية، وخاصة الأرابسك، كما وفـد صانعو المعـادن من الشرق إلى البنـدقية فى أوائل القرن السـادس عشر، وصنعوا آنية وأطبـاقًا ذات زخارف من نوع الأرابسك، لم يكد فنـانو الغرب يرونها حتى أسرعوا بتقليدها.

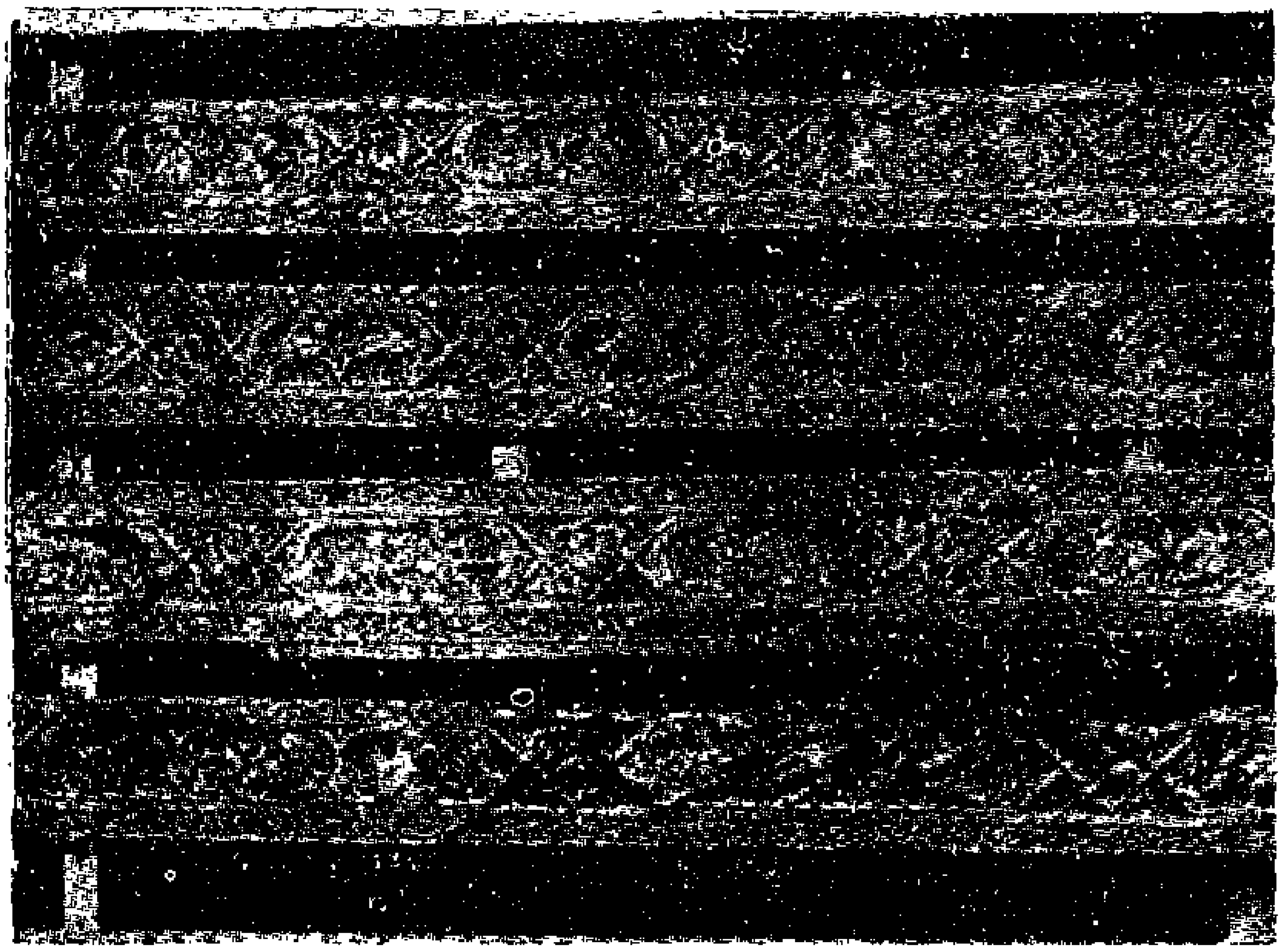
ومنـذ ذلك الحين أصبح هـذا النـوع من الـزخـرفـة محببًا لدى فنانى عصر النهضة. بل إن بعض الفنانين العظـام لم يترددوا فى تقليـد هـذه الزخـارف وتـوليـد وحداتها.

وقد استطاع الصناع الأوربيـون أن يدرسوا الأساليب الإسـلامية دراسـة عميقـة، وأن يزيـدوا من أسـاليبهم الفنية الخاصة ويساعدوا على نمائها. ولكنهم فى هذه المرة لم يكتفوا بنقل العناصر الزخرفية التى كانوا يعثرون عليها، بل شرعوا فى أن يدرسوا بـإمعان قوانين الزخرفة عنـد المسلمين، وبدأوا يطبقـون هـذه القوانين بـروح جديدة فى تحف أوربية خالصة.

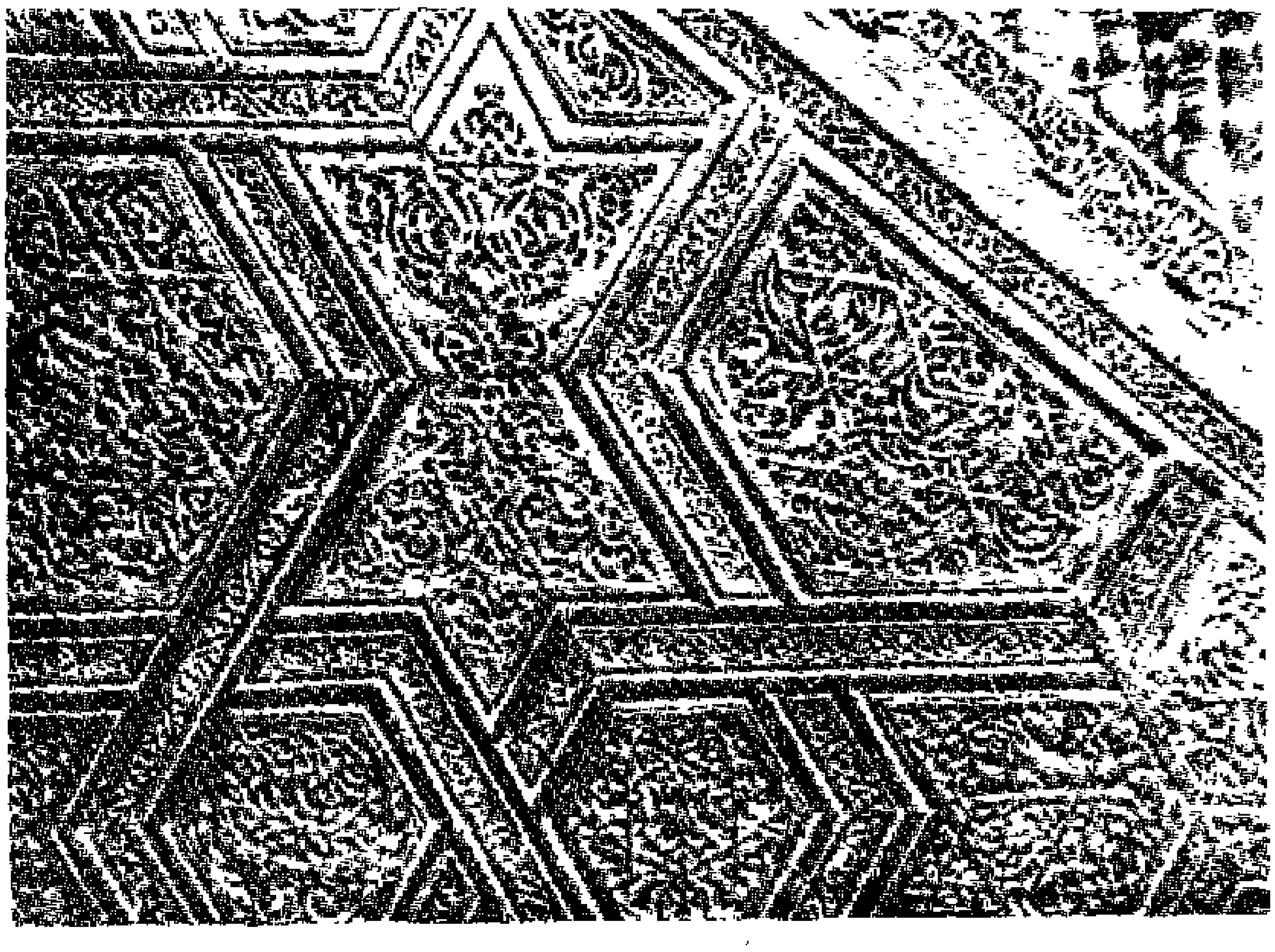
ولم تكن ممارسة الرسوم والـزخارف الشرقية مقصورة على الطبقـة الـدنيـا من الصنـاع، بل تعـدتهـا إلى الشخصيـات الفنية البـارزة أمثـال: ليونـاردو دافنشى الذى يتجلى لنا اهتمامه بدراسة هذه الرسوم الشرقية.

وصفـوة القول إنـه منـذ بدايـة الإسلام كان الشعـور الدينى والعلم والتجـارة والإعجاب بالطـريف الغريب من الأشيـاء، نقـول كـان هـذا كلـه يجـد فى المهـارة الإسلامية ما يلائمـه. وعلى هذا الأساس جاءت نتائج ذلك التأثر الأوربى بالـزخرفة الإسلامية مـاثلة فى كثير من الأعمال الفنيـة التى أنجزها أبناء أوربـا من الفنانين والبنائين.

(الحضارة العـربية الإسـلامية وأثـرها فـى الحضارة الأوربية ــ د. رشيد الجميلى، منشـورات جامعـة قار يونس / ٢٠٧، ٢٠٨).



الواح خشبية من القصر الفاطمى الغربى ، عثر عليها فى مارستان قلاوون
(بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة)



جزء من منبر خشبى عليه كتابة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر ووزيره بدر الجمالى سنة ٤٨٤ هـ • صنع لمشهد الامام الحسين في عسقلان ثم نقل الى حرم الخليل في فلسطين

وعن الأرابسك وأنواعه يقول الدكتور عبد الرحيم غالب:

الأنواع: أنواع الأرابيسك كثيرة ولكن يمكن تصنيفها كلها تحت عنوانين كبيرين: الأول، يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانًا «بالتسطير» وهو هندسي، والثاني يركز على الخطوط الملتوية والدوائر واللوالب والتجريد النباتي وقد يطلق عليه: «التوريق» أو «التشجير» أو «التزهير» الهندسي تنضوي إلى لوائه المضلعات بأنواعها، والخط الكوفي الذي يقوم بدوره، كالهندسة، على المعادلات الرياضية وعلى العقل والمنطق والقواعد الرياضية والمسطرة والمنقلة والبركار وعلم الزوايا والثاني جبري متموج يعتمد على الطبيعة وما يذكرنا بالزهريات والورديات والأغصان والأوراق والثميرات وربما الحيوانات وينضم إليه الخط النسخي المطواع المتلوي ويتطلب دقة ومهارة، وخيالاً واسعًا وقدرة كبيرة على التجريد، وقد يستعمل الشكل الهندسي أو الشكل النباتي أو الخط الكوفي أو الكتابة العربية الجميلة المتعددة النماذج قد يلجأ إلى كل منها على حدة، وقد يُكتفى بها وحدها لتشكل عملاً زخرفيًا مستقلاً. ولكن غالبًا ما يشترك أكثر من عنصر وربما كلها لتؤلف عملاً فنيًا متكاملاً. فالخطوط المقيدة بالأدوات الهندسية والزوايا تتعامل مع الخطوط الحرة الملتوية والمتموجة تحت هيمنة القواعد نفسها من تعانق وتماثل وتقابل وتعاكس في الجزء وفي المجموعة وفي العمل كله.

لقد انتشر العمل بالعربسة في كل البلاد الإسلامية وطال جميع المجالات الحياتية فاحتل الزوايا وأحاط بالحشوات الخشبية واستقر عليها أبابًا كان أم نافذة أم أثاثًا، وتربع في المساحات نفسها، وكدت أقول كلها، في حجارة العمارة، فالفنان المسلم متهم بخوفه من الفراغ وهروبه منه. لم يوفر الأرابيسك مادة استعملها الإنسان في حياته الدينية والدنيوية إلا واحتلها بتسلط وهيمنة كاملين. ومن النادر أن نقع على أداة لم يكن للأرابيسك عليها سلطان. استعمل رسمًا، حفرًا بارزًا أو غائرًا، تطعيمًا وتنزيلاً وترصيعًا وتكفيتًا. كان على كل الفنانين والحرفيين والصناع ومعلمي المهن أن يكونوا ملمين بتنفيذ عمل المصمم والخطاط والرسام. تعامل المزخرف مع البناء والنجار والحفار والحداد والنحاس والزجاج والمصدف والخياط والحائك والمطرز والمذهب والصائغ والمجوهر. اشتراك كل هذه الجوقة التي تشمل أحيانًا كل القطاعات المنتجة في المجتمع بشكل أو بآخر وتلامس كل أفراد الأمة جعل من العربسة فنًا إنسانيًا يستفيد منه كل الناس ويوضع في متناول استعمالهم كيفما حلوا أو رحلوا، وضمن الإطار نفسه نلاحظ أن هذا الفن، ليس فرديًا بل جماعيًا، إنتاج أمة بأسرها ومن هنا تطوره المرسوم وبعده الإنساني الحضاري.

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب / ٣٥، ٣٨، ٣٩).

*** الإرادة:**

من صفات المعاني (أو الصفات المعنوية) الواجبة لله تعالى الإرادة. قال الشيخ إبراهيم اللقاني في منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (متن الخريدة البهية . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده / ٣).

وقـــــدرة إرادة وغَـــــايَــــرَتْ
أمـــرًا وعلمًـــا والـــرِّضـــا كمـــا ثبت

قال الإمام النسفي في عقائده عن صفات الله تعالى: الواحد القديم الحيُّ القادر العليم السميع البصير الشائي المريد...

(العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفي. مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابي الحلبي / ٢٨).

ويقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته على العقائد النسفية وهى الموسومة بأشرف المقاصد (ص ٣٤) :

فَـردٌ قـديمٌ عـالِمٌ حَيٌّ قـديـرْ
شـاءٍ مُـريـدٌ وسميعٌ وبصيـرْ

كما يقول فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم القلائد (ص ٩٢) :

فَهُـوَ مُـريـدُ الفِعلِ أو عَـدَمِـهِ
إرادةً تـابعـةً لِعِلْمِـهِ

أى أنه مريد الفعل إلخ ولا يلزم من ذلك وجود جميع الأشياء فى الأزل باعتبار أن علم الله أزلى ، لأن إرادته تعالى كاملة ، تُخصص كل مقدور بوقته المتعين فى علمه فيقع كل مقدور فى وقته على هذا الترتيب الذى نشاهده فى عالمنا (ص ٩٢ هامش ٤) .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النُّودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ محمد عمر القرداغى . المجموعة الأصولية . ق٥/ ٣٤ ، ٩٢ وهامش ٤ للمحققين) .

ويبيِّن الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدى دليل الإرادة عقلاً ونقلاً فيقول : دليل الإرادة :

أ ـ عقلاً :

لو لم تجب له الإرادة لما كان هذا العالم حادثًا . لأنه إن لم يوجد بالإرادة يكون وجوده بطريق العلية والضرورة بدون اختيار .

وإذا كان كذلك لزم كونه قديمًا . لأنه يصبح معلولاً وهو الله ، ومعلول القديم قديم لأنه تابع لعاته لا يتأخر عنها . وقد ثبت أن العالم حادث . وُجِد بعد أن لم يكن موجودًا ، والله تعالى موجود قبل الكون ثم وُجد الكون بإرادته واختياره .

ب ـ نقلاً :

من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وإذا أَرَدْنَا أَن نهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسقُوا فيها ﴾ [الإسراء : ١٦] .

وقوله تعالى : ﴿إن الله يفعل ما يريد ﴾ [الحج : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ يريدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ ولا يُريدُ بِكمُ العُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] وهكذا .

ومن السُّنَّة : قوله ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فى الدِّينِ ويُلْهِمْهُ رُشْدهُ » (السراج المنير على الجامع الصغير ٣/ ٣٥٤) فكلام النبى ﷺ يدل على أن لله إرادة لأنه قال : من يُرِد الله به خيرًا ... » .

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السَّعدى / ٦١ ، ٦٢) .

وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد :

ثم المعـانى سبعـةٌ للـرَّائى
أى عِلمُـهُ المحيطُ بـالأشيـاءِ
حيـاتـهُ وقُـدرة إراده
وكُـلُّ شـىءٍ كـائنٍ أرادَهْ
وإن يكُـنْ بِضِـدِّه قـد أُمِـرَا
فـالقصْدُ غيـر الأَمْـرِ فـاطْرَحِ المِـرَا

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م/ ٣٠ ، ٣١) .

انظر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده ـ قدّم لها وعرّف عنها وعن مؤلفها فضيلة الشيخ حسين يوسف الغزال قاضى الشرع الشريف فى لبنان . دار

إحيـاء العلـوم ــ لبنـان، الطبعـة الـرابعـة ١٤٠٢هــ ـ ١٩٨٢م/ ٦٢، ٦٣ أكشـاف اصطــلاحـات الفنــون للتهانوى، وأبو الحسن الأشعرى ـ د. حمودة غرابه. من مطبـوعات مجمع البحـوث الإسلاميـة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٠٠ ـ ١٠٤، والإبـانة عن أصـول الديـانة للإمام أبى الحسن الأشعرى / ٩٧ ـ ١٠٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمـد الـدردير ــ الشيخ حسين عبـد الـرحيم مكى. صححهـا ونقحهـا مع بعض تعليقـات مـوسى أحمـد اللباد، مطبعة قاصد خير، الطبعة الخامسة ١٣٨٤هــ ١٩٦٤م، ٢/ ١٥، ١٦، ٢١ ـ ٢٤، وقطف الثمر فى بيـان عقيـدة أهل الأثـر لمحمـد صـدّيق حسن خـان القنّوجى ــ حققه وعلق عليـه وخرّج أحـاديثه وقـدّم له د. عـاصم بـن عبـد الله القـريـونى / ٦٨، وشـرح أم البـراهين للشيـخ أحمـد بن عيسى الأنصـــارى ــ دار ومكتبـة الهلال. بيـروت / ١٥، ١٦ وكتاب الأسمـاء والصفات للإمام تقى الـدين بن تيمية ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعــة الأولى ١٤٠٨هـــ ـ ١٩٨٨م، ١/ ١٢٨، ١٢٩). والتعـــريفـات للجـــرجـــانى / ٣٧، ٣٨ واصطلاحات الصوفية للشيخ كمـال الدين عبد الرزاق القـاشانى ــ تحقيق وتعليق د. محمـد كمال إبـراهيم جعفر. الهيئة المصـرية العامة للكتـاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨١/ ٢٧ وهامش المحقق).

وعن ورود «الإرادة» فى القـرآن الكريم يقـول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٠ من بصائره:

وقـد ورد فى القـرآن على وجـوهٍ كثيـرة بحسب إرادة المـريديـن. وهى منقولـة من راد يـرود: إذا سعى فى طلب شىءٍ.

والإرادة فى الأصل: قوة مركبـة من شهوة. وحاجة، وأمل، وجعل اسمًا لنُزُوع النَّفس إلى الشىء مع الحكم فيه بأنه ينبغى أن يُفعل أولا يفعل، ثم يستعمل مرة فى المبـدأ وهــو نــزوع النفس إلـى الشىء، وتــارة فى المنتهى، وهـو الحكم فيــه بأنّـه ينبغى أن يُفعل أو لا يفعل، فإذا استُعمل فى الله تعالى فإنـه يراد به المنتهى دون المبدأ. فإنَّه يتعالى عن معنى النزوع. فمتى قيل: إن أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أنّـه كذا، أو ليس بكذا وقد يذكر الإرادة ويراد بها الأمر، كقوله: أريد منك كذا أى آمرك به. ومنه ﴿ يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد يذكـر ويراد به القصد، نحو قـوله تعالى: ﴿نَجْعَلُهَـا لِلَّـذِينَ لاَ يُـرِيـدُونَ عُلُـوًّا فِى الأَرْضِ ﴾ [القصص: ٨٣] أى لا يقصــدونــه ويطلبــونــه. والمـراودة: أن تنازع غيـرك فى الإرادة، فتريـد غير مـا يريدُهُ أو تـرود غير ما يَرُوده. والإرادة قـد تكون بحسب القوة التسخيـرية. والحسية، كما تكـون بحسب القوة الاختيــاريــة، ولـذلـك يستعمل فى الجمــاد، وفى الحيوان، نحو قوله تعالى: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] وتقول فرسى يريد الشعير.

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٧١).

* أُرَاطَــــى:

أُراطى: بألف مقصورة، ويقال أراط أيضًا: وهو ماء على ستـة أميال من الهـاشمية، شـرقى الخزيمية من طـريق الحـاج، وينشد بيت عمـرو بن كلثـوم التغلبى على الروايتين:

ونحن الحــابســـون بـــذى أراطى
تسف الجِلَّـــةُ الخُـــورُ الـــدَّرِينــا

ويـوم أراطى من أيام العـرب، وقـال ظالم بن البـراء الفقيمى:

ونحن غـــداة يـــوم ذوات بهـــدى
لـــدى الـــوتـــدات، إذ غَشيت تميم
ضــربنــا الخيل بـــالأبطـــال حتى
تـــولت، وهى شـــاملهـــا الكلـــوم

فأشبعنا ضباع ذوى أراطى
من القتلى، وأُلجئت الغنوم
قتلنا، يوم ذلكم ببشر
فكان كفاء مقتله حكيم

(معجم البلدان ١/ ١٣٤ ، ١٣٥).

*** أُرَاطَى (يوم ـ) :**

انظر : أُراطَى .

*** أراق السلحدار (مسجد ـ) (٧٥٠هـ) :**

أحد المساجد بدمشق فى الميدان التحتانى ، شمال حمام فتحى . وهو فى الواقع تربة الأمير أراق السلحدار المملوكى ، ويتكون من جبهة حجرية جميلة يعلوها نص الواقف الذى يشير إلى تاريخ الوقف وهو سنة ٧٥٠هـ

وفى المسجد قبتان ، شرقية فيها الضريح ذو الزخارف البديعة ، وغربية فيها المصلَّى .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٣٠٨).

*** الأراقـم :**

عند الكلام على أنساب العرب يُذكر الأراقم وهم : جُشَم ، ومالك ، وعمرو بن ثعلبة ، ومعاوية ، والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل ، قال أبو على : ليس فى العرب نصرانى غيره .

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق ــ حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٤).

*** الأراك :**

أراك : شجر من الحمض معروف له حمل كحمل عناقيد العنب يستاك به أى بفروعه قال أبو حنيفة هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن . الواحدة أراكة . ويضيف صاحب لسان العرب : واسمه الكباث ، بفتح الكاف ، وإذا نَضج يسمى «المَرْدَ» والأراك أيضًا القطعة من الأراك ... وإبل أراكية : ترعى الأراك اهـ . قال النووى فى مادة «أرك» : الأراك مذكور فى السواك من التنبيه وإحياء الموات من المهذب ، والحج من الوسيط .

Salvadora persica L. - tooth - brush tree (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠ ولسان العرب لابن منظور ١/ ٦٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٨).

قال عنه الإمام الذهبى نقلا عن أبى حنيفة الدينورى أيضًا هو عود السواك : هو أفضل ما استيك به ، لأنه يفصح الكلام ، ويطلق اللسان ، ويطيب النكهة ، ويشهى الطعام ، وينقى الدماغ . وأجوده ما استعمل مبلولاً بماء الورد .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠ والكتاب مطبوع أيضًا بهامش « تسهيل المنافع » لابن الأزرق ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤١).

وخير الأراك الذى يؤتى به من الحجاز لأن من خواصه أن يشدّ اللثة ، ويزيل أمراض الأسنان (مختصر الأحكام الفقهية) وعن خصائصه الطبية أيضًا يقول صاحب قاموس الأطبا : تحبه الماشية وترعاه وثمره فى عناقيد كالعنب يبدو أخضر اللون ثم يحمر ثم يسودّ فيحلو أكله . يقوى المعدة ، ويمسك الطبيعة ، وإذا طبخ أدرّ البول ونقّى المثانة (قاموس الأطبا) .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق د . يوسف البدرى ، مراجعة د . محمد أحمد عاشور/ ٢٨ ، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى

المصرى ١/ ٣١٩. انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١٤).

*** أرّانُ :**

قال ياقوت :

أرّانُ : بالفتح وتشديد الراء وألف ونون : اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهى التى تسميها العامة كنجة، وبرذعة، وشمكور، وبيلقان. وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال، فهو من أرّان، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان، قال نصر: أرّان من أصقاع أرمينية، يذكر مع سيسجان، وهو أيضًا اسم لحران، البلد المشهور من ديار مضر، بالضاد المعجمة، كان يعمل بها الخز قديمًا. وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبى المعالى بن محمد الأرّانى الشافعى، قدم الموصل وتفقه على أبى حامد بن يونس، وكان كثيرًا ما يُنشد قول أبى المعالى الجوينى الإمام:

بلاد الله واسعة فضاها
ورِزْقُ الله فى الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

وأرّان أيضًا : قلعة مشهورة من نواحى قزوين.

(معجم البلدان ١/ ١٣٦).

ونهاية حدّها الشمالى باب الأبواب (الدَّرْبَنْد) ويفصل بينها وبين أذربيجان نهر الكُر الذى يلتقى مع نهر الرَّسّ قبل أن يَصُبَّا فى بحر الخزر.

وقد ذكرها الشمس الذهبى فى البلاد التى انعدم فيها علم الأثر فلا حديث يُروى بها.

(الأمصار ذوات الآثار للحافظ شمس الدين الذهبى ــ حققه وقدم له قاسم على سعد/ ٢٣٠ ــ ٢٣١ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ط. بيروت/ ٤٩٣).

*** الأرّانى (ـ بعد ٧٣٤هـ / ـ بعد ١٣٣٣ م):**

محمود بن محمد بن على بن محمود الأرّانى الساكنانى. قال عنه صاحب الأعلام: عالم بالنحو والصرف. من أهل « أرّان » يفصل بينها وبين أذربيجان نهر الرس. له « شرح الشافية » لابن الحاجب فى الصرف لم يذكره صاحب كشف الظنون، وهو عندى بخطه فى مجلد. انتهى من تبييضه سنة ٧٣٤هـ، و « شرح الكافية » لابن الحاجب أيضًا، فى النحو. (الأعلام للزركلى ٧/ ١٨٢).

*** الأرائك :**

واحدتها أريكة: والأريكة سرير فى حجلة، والحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، أو كل ما تُكِئَ عليه من سرير أو فراش أو منصة، وقد ورد لفظ الأرائك فى قوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ [الكهف : ٣١] وفى قوله تعالى: ﴿ هُمْ وأزواجُهُمْ فى ظلالٍ على الأرائِكِ مُتَّكِئون﴾ [يس: ٥٦] كما ترد فى [الإنسان: ١٣] و[المطففين: ٢٣، ٣٥].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٦).

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أريك »:

الأريكة حجلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إمّا لكونها فى الأرض مُتَّخَذَةً من أراكٍ وهو شجرة أو لكونها مكانًا للإقامة من قولهم: أرك بالمكان أرُوكا، وأصل الأروك الإقامة على رعى الأراك ثم تجوز به فى غيره من الإقامات.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

وجاء فى لسان العرب: قال المفسرون: الأرائك

السُّرُرُ فى الحجال، وقال الزجاج: الأرائك الفُرُشُ فى الحِجال، وقيل هى الأسرَّة، وهى فى الحقيقة الفُرش، كانت فى الحجال أو فى غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير مُنجَّد مُزَيَّنٌ فى قُبَّةٍ أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، وفى الحديث: «ألا هَلْ عَسَى رجلٌ يبلغه الحديث عَنِّى وهو مُتَّكِئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله؟» الأريكة: السرير فى الحجلة من دونه سِتر، ولا يسَمَّى منفردًا أريكةً، وقيل: هو كلُّ ما اتُّكِئَ عليه من سرير أو فراش أو مِنَصَّة.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٥).

قال الإمام ابن قيم الجوزية: هٰهنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير، والثانية الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه، والثالث الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله.

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قيم الجوزية / ١٧٣).

*** الأرب:**

قال الراغب الأصفهانى:

أرب: الأرب فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه، فكل أرب حاجة وليس كل حاجة أربا ثم يستعمل تارة فى الحاجة المفردة وتارة فى الاحتيال وإن لم يكن حاجة كقولهم: فلان ذو أربٍ وأريبٌ أى ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا أى احتاج إليه حاجة شديدة، وقد أرب إلى كذا أربًا وأُربة وإربة ومأربة، قال تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ ولا أرب لى فى كذا، أى ليس بى شدة حاجة إليه. وقوله تعالى: ﴿أولى الإربة من الرِّجَال﴾ كناية عن الحاجة إلى النِّكاح، وهى الأرَبَى للدَّاهِيَة المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التى تشتد الحاجة إليها آرابًا، الواحد أرب، وذلك أن الأعضاء ضربان، ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه كاليد والرجل والعين، وضرب للزينة كالحاجب واللحية، ثم التى للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد إليه الحاجة، وضرب تشتد إليه الحاجة حتى لو تُوهم مرتفعًا لاختل البدن به اختلالاً عظيمًا وهى التى تسمى آرابًا، وروى أنه ﷺ قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آرابٍ: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه» ويقال أرَّب نصيبه أى عظَّمه، وذلك إذا جعله قدرًا يكون له فيه أرب، ومنه أرب ماله أى كثر، وأرَّبْت العقدة أحكمْتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥، ١٦ انظر أيضًا إصلاح غلط المحدِّثين للخطابى البستى ـ دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى / ٥٤، ٥٥ ولسان العرب ١/ ٥٤، ٥٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١/ ٨ ــ ١٠، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٩).

*** أرباب الوظائف:**

من بين ما عنى به المصنفون المسلمون فيما يتعلق بنظام الحكم فى الدولة الإسلامية: وصف الوظائف وأربابها مما يمكن أن نسميه بلغة العصر الهيكل الوظيفى للدولة. وننقل لك فيما يلى ما كتبه الإمام السيوطى عن أرباب الوظائف فى الديار المصرية نقلا عن ابن فضل الله، قال ابن فضل الله: الوظائف الكبار من ذوى السيوف: إمرة سلاح الدوادارية، الحجوبية، إمرة جاندار الأستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش.

ومن ذوى الأقلام: الوزارة، كتابة السر، نظر الجيش، نظر الأموال، نظر الخزانة، نظر البيوت، نظر بيت المال، نظر الإسطبلات.

ومن ذوى العلم: القضاة، الخطباء، وكالة بيت المال، الحسبة.

قال: وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان، أبطلها

الملك النـاصر محمد بـن قلاوون ، وكـان النائب أولا سلطانـا مختصرا، وكـان هو الـذى يفرق الإقطـاعات ويعين الإمرة والـوظائف، ويتصـرف التصرف المطلق فى كل أمر، إلا فى ولاية المناصب الجليلة ، كالقضاء والوزارة وكتابة السر، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح، وقَلَّ ألا يجاب، وكان يسمـى كافل الممالك والسلطان الثانى .

وأما الوزارة، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قـدر مـا يتفق، وكـان الـوزيـر ثـانى النـائب فى المكانة .

قال : وقد أبطل الناصر الوزارة أيضًا، واستقل هو بما كـان يفعله النـائب والـوزيـر، واستجد وظيفـة يسمى مبـاشرهـا ناظـر الخـاص، أصل موضوعها أن يكـون مبـاشرها متحـدثًـا فيمـا هـو خاص بمـال السلطـان يتحـدث فى مجمـوع الأمر فى الخـاص بنفسـه، وفى العـام بأخذ رأيـه فيه، فيبقى بسبب ذلك كأنـه الوزيـر لقربه من السلطان .

وأول من ولى هذه الـوظيفة كريم الدين عبـد الكريم ابن هبة الله بن السديد .

وأمـا إمرة ســـلاح فمـوضـوعها أن صـاحبها مقـدم السـلاح داريه، والمتـولى بحمل سلاح السلطـان فى المجامع الجامعة، وهو المتحـدث فى السلاح خاناه وتعلقاتها، وهو من أمراء المئين .

والدوادارية موضوعهـا أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطـان، ويقـدم القصص إليـه، ويشـاور على من يحضر إلى البـاب، ويقدم البـريد إذا حضـر، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب .

والحجوبيَّة مـوضوعها أن صاحبهـا يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الأمور.

وإمـرة جانـدار صـاحبهـا كالمتسلـم للباب، وهـو المتسلم للزردخاناه ومن أراد السلطان قتله ، كان على يد صاحب هذه الوظيفـة . (الزردخانة : دار السلاح ، كلمة فارسية مركبة ، وقد أطلقها المقريزى على السلاح نفسه . حواشى السلوك ١/ ٣٠٦) .

والأستاذدارية صاحبها إليـه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى ، وما يجرى مجرى ذلك ، وهو من أمراء المئين .

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار، وله تحلية الجند فى عرضهـم ، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك .

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة .

وأمـا الوزارة فصـاحبهـا ثانى السلطـان إذا أنصف ، وعـرف حقـه ، ولكن فى هـذه المـدد تقـدمت عليهـا النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت ، فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعـدى الحديث فى المال ، ولا يتسع له فى التصـرف بحال ، ولا يمد يده فى الـولاية والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال .

ثم إن السلطـان أبطل هـذه الـوظيفـة ، وعطل جيـد الدولة من عقـودها ، وصار ما كان إلى الـوزير منقسمًا إلى ثلاثـة : إلى ناظر أو شادِّ الـدواوين ، أمر تحصيل المال ، وصرف النفقات والكلف ، وإلى ناظر الخاص تـدبير جملـة الأمور وتعيين المبـاشرين ، وإلى كـاتب السر التـوقيع فى دار العدل ممـا كان يـوقع فيه الـوزير مشاورة واستقلالا ، ثم إن كلاًّ من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان .

ومن وظيفـة كتـابة السـر قـراءة الكتب الـواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العـدل ، والتوقيع عليهـا وتصريف المـراسيم ورودا أو صدورًا .

وأمـا نظر الجيش فلصـاحبه النظـر فى الإقطاعـات ومعـه مـن المستـوفين مـا يحـرر كليـات المملكـة

وجزئياتها.

وأما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنه مستودع أموال المملكة، فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم.

وأما نظر البيوت فمنوط بالأستاذدارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذدارية يشارك فيه.

وأما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام، ولا يلى هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة.

وأما نظر الإصطبلات، فلصاحبه الحديث فى أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها.

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها.

هذا كله كلام ابن فضل الله.

ذكر فى التاريخ أن الخليفة المقتفى بالله نقل المظفر ابن جهير من الأستاذدارية إلى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، قال بعضهم: وذلك أول ما سمع بوظيفة الأستاذدارية فى الدول.

وقال بعض المؤرخين: لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك فى ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره، ففعل ما أمكنه، ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور، وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار. وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح داريه، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى، ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر أن يجلس فى ميسرة السلطان، إنما كان يجلس فى هذا الموضع أتابك، ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء.

وموضوع أمير مجلس، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرًا من أمير سلاح.

ورأس نوبة، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء، ومعناه أكبر طائفة الأمراء، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح، وهو فى مرتبة الأمير الكبير الآن، ولم يكن أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك، إلى أن ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقيب برأس نوبة الأمراء، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر.

وموضوع أمير أخور النظر فى علف الخيل، وأخور بالمعجمة المِذْوَد الذى يأكل فيه الفرس.

والحاجب كان فى الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب، ثم عظمت الحجوبية فى أيام الناصر بن قلاوون.

والدوادار كان فى زمن الخلفاء أيضًا، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها، ومعناه ماسك الدواة، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية، وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمّم ثم صارت فى زمن الظاهر لأمير عشرة.

والجمدار: ماسك البقجة التى للقماش.

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

كما أن القلقشندى يفصل أرباب الوظائف على

النحو التالى :

أرباب الأدراك :

هم الجند أو الخفراء الذين يكلفون بحراسة الدرك. والدرك هو مكان معين، وحراسته بالتناوب. وقد ورد المصطلح فى نسخة توقيع بنيابة قلعة المرقب والولاية بها، كتب به لصلاح الدين خليل. والعبارة «... ويتفقد الرجال وأرباب الأدراك والشوانى ويحذرهم من الإهمال ويأمرهم باليقظة والاحتراز فى الليل والنهار» (القلقشندى ٢/ ٤٦٤).

أرباب الإقطاعات :

هم أصحاب الأراضى التى أقطعها عليهم الخليفة أو الملك أو السلطان وأصبحت ملكا لهم ويؤدون الضرائب التى تفرضها الدولة عليهم. وقد كان توزيع الإقطاع غالبا فى قاعة خاصة بالقصر اسمها «الإسطبل السلطانى» حتى عرف الجلوس بموكب الإسطبل، وكان ذلك مرتين فى الأسبوع فى أوقات معينة، فيجلس السلطان فى صدر المجلس وعن يمينه وعن يساره أمراء المئين (الأمراء الكبار) جلوسا على مقاعد من الحرير كما يحضر ناظر الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع، وهى التى يوزعها السلطان على من يشاء فكان الإقطاع يكتب مختصرًا باسم الأمراء وأحيانا باسم الأجناد مباشرة وذلك أمام السلطان الذى يُعلم عليه بالموافقة عن طريق كاتم (أو كاتب) السر وهو رئيس ديوان الإنشاء حيث كانت هذه الموافقة تتكون غالبا من عبارة دينية وهى «الله أملى» وبعد ذلك يرسل المنشور بالإقطاع إلى ديوان الجيش لقيده ولديوان الإنشاء للتنفيذ. وقد ورد المصطلح فى وصية ناظر جيش «... واستيضاح أمر من يموت من أرباب الإقطاعات من ديوان المواريث أو من المقدمين والنقباء» (القلقشندى ١١/ ٩٣).

أرباب الأقلام :

هم الكتاب وسموا بذلك لأنهم يعملون بأقلامهم وكانوا يتولون الوزارة ومنهم كتاب ديوان الإنشاء وكتاب السر وكتاب الدست (القلقشندى ٣/ ٢٧٤).

أرباب الأقلام الدينية :

من العلماء والقضاة ومن يتولون الوظائف الدينية الهامة. ويكتب لمن يتولون هذه الوظائف تواقيع عن نواب السلطنة (القلقشندى ٢/ ٤٢٨).

أرباب الأقلام الديوانية :

هم الكتاب الذين يقومون بالأعمال الديوانية كديوان الإنشاء وكاتب السر وكاتب الدرج وغير ذلك، ويعينون بتواقيع، وقد أورد القلقشندى الكثير من التواقيع بديوان الإنشاء وكتابة الدرج وكتابة السر. (راجع فهارس صبح الأعشى - قسم الوثائق).

أرباب تفرقة الصوانى

هم أرباب الرسوم، وهم الذين تُفَرّق عليهم صوانى الحلوى ليلة الاحتفال بمولد النبى ﷺ (القلقشندى ٣/ ٤٩٩).

أرباب التواقيع الديوانية

هم الذين يتولون وظائف بتوقيع يصدر عن ديوان الإنشاء ويوقعه السلطان. ومن ذلك: نظر الخزانة الكبرى بالديار المصرية ونظر الخزانة العالية بدمشق (القلقشندى ٢/ ٩٩).

أرباب الجهات

أهل اليسر والغنى. والجهات مفردها جهة وهى الضرائب الديوانية كالجهة المفردة وجهات ثغر دمياط.

أرباب الجوامع والمساجد

الموظفون الذين يقومون بالخدمة فى الجوامع والمساجد. وهذه التسمية من العصر الفاطمى ففى نص القلقشندى فى حديثه عن حواصل الغلال وشون

الأتبـان « أمـا الغلال ــ فكـانت لهم الأهـراء فى عـدة أماكن : بالقاهرة وبـالفسطاط والمقسم، ومنها تصرف الإطـلاقـات لأربـاب الـرواتب والخـدم والصـدقـات وأربـاب الجوامع والمسـاجد والجـرايات والطـواحين السلطانية ورجال الأسطـول وغير ذلك » (القلقشندى ٣/ ٤٧٥).

أرباب الجـــوامك

هم الذين يتقاضون مرتبـات شهرية، ومن ذلك مثلا كـان الاهتمـــام بـالأســـاطيل وحفظ الثغـور فكـــانت الأساطيل مرتبـة بجميع البلاد الساحلية كـالإسكندرية ودمياط مـن الديـار المصريـة وعسقلان وعكـا وصور وغيرها من سواحل الشام. وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة آلاف مقاتل مدونة وجوامكهم فى كل شهر من عشرين دينارا إلى خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى ثمـانية إلى دينـارين. وجـوامك مفردهـا جامكيـة. (القلقشندى ٣/ ٥١٩).

أرباب الخـــدم

هم الـذين يقـومـون بـالأعمـال الخاصـة بـالمنـازل والقصور مثل: الخوان سـلار وهو المختص بالمطبخ السلطـانى، والمهمـرد وهـو المختص بحفظ قمـاش الجمـــال وقمـاش الإسطبل، والسقـــائين والغلمـــان ومفردها غـلام وهو الذى يقوم بخـدمة الخيل. وهناك أرباب الخـدم فى دواوين الجيوش فى الشـام وهى لا تخرج عـن ناظـر وصاحـب ديـوان وشاهـد ومستوف. (القلقشندى ٥/ ٤٦٩، ٤٧١ و٩/ ٢٥٨).

أرباب الدواويـــن

هم الذين يقـومون بإدارة الدواوين كـالوزراء ومن فى معناهم، ومكاتبتهم « المجلس العالى » (القلقشندى ٧/ ١٦٣).

أرباب الـــرتب

عسكريون أو مدنيون ويكـونون بحضرة السلطان أو بحضرة الخليفة. ومن هؤلاء: كتـاب الدست والموقع بالقلم الـدقيق وحامل السيـف وحامل الرمـح وقاضى القضاة وغيـر هؤلاء، ولكل منهم راتب معلوم يتقـاضاه شهريا (القلقشندى ٣/ ٥٢٢).

أرباب الرســـوم

هم قـاضى القضـاة وداعى الـدعـاة وقـراء الحضـرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر وقومة المشـاهـد وغيرهم ممـن لهم اسم ثـابت بالـديـوان. وكانت العـادة أنه فى مـولد النبى ﷺ أن يعمل فى دار الفطـرة عشـرون قنطارًا من السكـر الفـائق حلـوى من طـرائف الأصنـاف وتعبَّى فى ثلثمـائة صينيـة نحـاس وتفـرق هـذه الصـوانى فى ليلـة المـولـد على أربـاب الـرســوم. وكل ذلك كـــان فى عصـر الفـــاطميين. (القلقشندى ٣/ ٤٩٨، ٤٩٩).

أرباب الـــرواتب

الـذين لهم رواتب مـربــوطـة، ولهم كـذلك راتب يصـرف إليهم من اللحم والتـوابل والزيت والحبـوب، وأسمـاء هـؤلاء مقيـدة فى دفـاتـر. (القلقشنـدى ٤/ ١٢).

أرباب الزكــــوات

الزكوات جمع زكاة، وهم الذين تجب عليهم الزكاة، ومن المقرر فى كتب الفقه أن من وجبت عليه زكاة كان مخيرًا بين أن يدفعها إلى الإمـام أو نائبه وبين أن يفرقها بنفسه. ولكن الذى كان جـاريا فى عهد المماليك فى مصر أن أرباب الزكوات المؤدين لها يفرقونها بأنفسهم ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيئان:

أحـدهما: مـا يـؤخـذ من التجار وغيـرهـم على مـا يـدخلون بـه إلى البلد من ذهب أو فضـة فإنهم كانـوا يأخـذون على كل مـائتى درهم خمسـة دراهم، ثم إذا اشتـرى بها شيئًـا وخرج بـه عاد بنظيـر المبلغ الأول لا

يؤخذ منه شيء عليه حتى يجاوز سنة إلا أنهم انتقصوا سنة ذلك فجعلوها عشرة أشهر وخصوه بما إذا لم يزد في المدة المذكورة على أربع مرات، فإن زاد عليها استأنفوا له المدة، ثم إنه إذا كان بالبلد متجر لأحد من تجار الكارم من بهار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد أخذوا عليه الزكاة أيضًا.

الثاني: ما يؤخذ من العداد من مواشي أهل برقة من الغنم والإبل عند وصولهم إلى عمل البحيرة بسبب المرعى. وفي الغالب يقطع لبعض الأمراء ويخرج قصادهم لأخذه. (القلقشندى ٣/ ٤٥٧، ٤٥٨).

أرباب السيوف

هم العسكريون، وغالبهم من الأمراء، وسموا بهذا الاسم لتربيتهم تربية عسكرية على القتال وفنون الحرب والجهاد، ومنهم أمراء المئين وأمراء الألوف والأمراء المقدمون والأتابك وأمير الجيوش وأمير الأمراء، ومن أرباب السيوف من تولى الوزارة والحجابة وولاية المظالم والنيابة وغير ذلك (القلقشندى ٣/ ٢٧٣).

انظر: أمير مائة.

أرباب السيوف الحجوبية

العسكريون الذين يتولون وظائف الحجابة فكان مثلا في نيابة غزة حاجبها أمير طبلخاناه. (القلقشندى ٤/ ١٩٨).

أرباب الشورى

هم الذين يستفاد برأيهم ويكونون من الثقات ومن أعلام أهل العلم وينتفع برأيهم في الدين والدنيا.

(راجع نسخة بيعة كتب بها للسلطان أبي عبد الله محمد بن نصر بن الأحمر صاحب حمراء غرناطة، القلقشندى ٩/ ٣٤٥).

أرباب الصنائع

الذين يقومون بصناعات يدوية كالحدادين وصناع القسي والنجارين وغير ذلك من الصناعات المختلفة وعلى أرباب الصنائع عمارة الأوطان. (القلقشندى ١١/ ٩٢و ١٢/ ٢٩).

أرباب الضرورات

هم الذين يتقدمون للسلطان بقصصهم أو شكاياتهم إذا جلس بدار العدل لخلاص المظالم. (القلقشندى ٤/ ٤٤).

أرباب القضب

هذه التسمية من العصر الفاطمي وهم الذين كانوا يركبون في المواكب وهم يحملون في أيديهم قضبا (جمع قضيب، أي عصا من المعدن أو من الفضة يعطيها لهم الخليفة من خزانة التجميل) وكانوا يتميزون عن غيرهم من القواد بحمل هذه القضب، وهم بمثابة أمراء الطبلخاناة في العصر المملوكي. (القلقشندى ٣/ ٤٧٦).

أرباب المراتب

من العسكريين والمدنيين حسب درجاتهم وهذه التسمية من العصر الفاطمي فإذا ركب الخليفة في أول العام وانتهى الموكب يقوم بتفرقة الغرة وهي دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون قد أمر بضربها في العشر الأخير من ذي الحجة برسم التفرقة في هذا اليوم لكل واحد من الوزير والأمراء وأرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة. (القلقشندى ٣/ ٥٠٥).

أرباب المراسيم

هم العربان الذين تصدر لهم مراسيم بالإمرة أو بتقدمة، ويكتب لهم في قطع الثلث بالسامي بغير ياء وهم أمراء بني مهدي ومقدم زبيد ورتبة كل منهم

«مجلس الأمير». (القلقشندى ١٢/ ١٣٥، ١٣٧).

أرباب المظالم

أصحاب الشكايات، وكان من عادة سلطان الهند أن يجلس يوم الثلاثاء من كل أسبوع جلوسا عاما فى ساحة عظيمة متسعة ثم يقدم الحجاب قصص أرباب المظالم وغيرهم، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم، ثم يرفعون جميع القصص إلى حاجب مقدم على الكل فيعرضها على السلطان ويسمع ما يأمر فيها. فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل فى ذلك فينفذها. (القلقشندى ٥/ ٩٦).

أرباب المناصب

الذين يتولون الوظائف فى الدولة ومنها الوظائف الديوانية وأهمها: الوزارة وكتابة السر ونظر الخاص ونظر الجيش ونظر الدواوين ونظر الخزانة ونظر البيوت والحاشية ونظر بيت المال ونظر الإسطبلات السلطانية وغير ذلك. وكذلك الوظائف الدينية ومنها قضاء القضاة وقضاء العسكر وإفتاء دار العدل ووكالة بيت المال والحسبة وغير ذلك وأيضًا أرباب المناصب السلطانية وهم العسكريون. (القلقشندى ٤/ ١٤، ٢٨، ٣٦، ٣٩).

أرباب النوب

هم الرجال الذين يرتبون فى نوبات لحراسة حجرة السلطان أو يرتبون بالقلاع ولا يخل أحدهم بنوبته ولا يفارقها. ولهم رؤساء يسمون رؤوس نوب. (القلقشندى ١٣/ ١٠٢).

أرباب الوظائف الديوانية

وهى كثيرة وأجلها الوزارة ولها أتباع كثيرة منها: نظر الدولة واستيفاء الصحبة واستيفاء الدولة، ومنها كتابة السر، ومنها نظر الخاص، وغير ذلك. (القلقشندى ٤/ ٣٤ وما بعدها).

أرباب الوظائف الدينية

منها قاضى القضاة وداعى الدعاة والمحتسب ووكالة بيت المال والنائب والقراء. وهذه الوظائف كانت موجودة فى عصر الفاطميين. وفى عصر الأيوبيين والمماليك وكان أرباب الوظائف الدينية صنفين: صنفًا له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف وينحصر فى خمس وظائف: قاضى القضاة، قضاء العسكر، إفتاء دار العدل، وكالة بيت المال، الحسبة. والصنف الثانى من لا مجلس له بالحضرة السلطانية وهذه الوظائف لا حصر لعددها. (القلقشندى ٣/ ٤٨٢ و ٤/ ٣٤، ٣٦، ٣٧).

أرباب الوظائف السلطانية

منها وظائف دواوين الأمراء الخاصكية أى الذين يولون عن السلطان وتكتب لهم تواقيع من ديوان الإنشاء. (القلقشندى ٩/ ٢٥٨ و ١١/ ٣٦١).

أرباب الوظائف الصناعية

الأطباء والكحالين والجرائحية ومن جرى مجراهم، ومن كان منهم يعين بالأبواب السلطانية فولايته عن السلطان بتوقيع من ديوان الإنشاء السلطانى ومن كان منهم يعين بالممالك الشامية فولايته إلى نواب السلطنة بها. (القلقشندى ٩/ ٢٥٩).

أرباب الوظائف العادية

كرئاسة الطب ونحوها بالممالك الشامية، ويكتب لهم «المجلس السامى، الصدر الأجل» أو «مجلس الصدر» أو «الصدر». (القلقشندى ١٢/ ٢٨٤، ٢٩٣).

أرباب الولايات

الولايات أعم من المكاتبات، فقد يكون للشخص ولاية من الأبواب السلطانية، وليس له مكاتبة إذ

المكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات، وإذا علم ذلك فكل من له مكاتبة عن الأبواب السلطانية من المدنيين والعسكريين إذا كتبت له ولاية لقب بألقابه ونعوته التى بها يكاتب عن الأبواب السلطانية إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل فى الآخر دون الأول فإذا كانت المكاتبة إلى أحد «أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم» قيل فى ألقابه فى الولاية «المقر الكريم» إلى آخر ما يقتضيه الحال. (القلقشندى ١١/ ٧٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ٢٠، ٢٥. انظر أيضًا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى/ ١١٤ـ١١٦).

*** أرْبـــد :**

قال ياقوت:

أَرْبَدُ: بالفتح، ثم السكون والباء الموحدة.

قرية بالأُردُنّ، قرب طبرية، عن يمين طريق المغرب، بها قبر أم موسى بن عمران، عليه السلام وقبور أربعة من أولاد يعقوب، عليه السلام، وهم: دان. وأيساخار، وزبولون، وكاد، فيما زعموا.

(معجم البلدان ١/ ١٣٦).

*** الأربع والأربعون :**

بصيرة فى الأربع والأربعين هى البصيرة رقم ٢٣ من بين بصائر الفيروزابادى قال:

والأربع: اسم للعدد الذى يزيد على الثلاث، وينقص عن الخمس. وسمى أربعًا، لأن الشىء يصير به مربعًا، ورباع ومربع، بمعنى أربعة أربعة.

وجاء فى القرآن بمعنيين: الأول إشارة إلى عدد (أجنحة) الملائكة: ﴿ أولى أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباعَ ﴾[فاطر: ١].

الثانى: عبارة عن النساء المحلّلة بعقد النكاح: ﴿فانكحوا ما طابَ لكُم من النِّساءِ مثنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾[النساء: ٣].

وأما الربع فإنه ورد للدرجة الأولى فى ميراث الزوجة من الزوج: ﴿ ولَهُن الرُّبُعُ مما تركتم ﴾[النساء: ١٢] (وللدرجة الثانية فى ميراث الزوج من الزوجة) ﴿ فإنْ كَان لَهُنَّ ولدٌ فلكمُ الربُعُ مما تَرَكْنَ ﴾ [النساء: ١٢].

والأربع والأربعون ورد فى التنزيل على اثنى عشر وجهًا.

الأول: بيان تربص مدة الإيلاء: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسائِهِم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[البقرة: ٢٢٦].

الثانى: بيان عدة الوفاة: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾[البقرة: ٢٣٤].

الثالث: إظهار معجزة الخليل: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الرابع: بيان أشهر الحرم ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة: ٣٦].

الخامس: تمهيد قاعدة شهادة الزناة ﴿ فَاسْتَشْهِدوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً منكُمْ ﴾[النساء: ١٥].

السادس: بيان حكم اللّعان: ﴿ فَشَهادةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾[النور: ٦].

السابع: لدرء العذاب والعقوبة عن الملاعنة: ﴿وَيَدْرأُ عنها العَذَابَ أن تَشْهَدَ أربعَ شَهَادَاتٍ باللهِ ﴾ [النور: ٨].

الثامن: لتهديد الخائضين فى قصة الإفك: ﴿ لوْلاَ جاءوا عليه بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾[النور: ١٣].

التاسع: بيان خلقة الحيوانات: ﴿ ومنهم من يَمْشِى على أربعٍ ﴾[النور: ٤٥].

العاشر: بيان تقدير الأقوات، والأوقات: ﴿ وقَدّرَ فِيها أقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعةِ أَيَّام ﴾[فصلت: ١٠].

الحادى عشر: الأربعون لبيان سن التوبة والشكر:

﴿وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف : ١٥] .

الثاني عشر: ميقات موسى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف : ١٤٢] و ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين لَيْلَةً ﴾ [البقرة : ٥١] .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٦، ٩٧) .

*** الأربعة :**

يطلق هذا الاسم على الخلفاء الراشدين الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، كما يطلق على دولتهم دولة الأربعة .

(الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك والشيخ على الجارم، مطبعة المعارف. القاهرة ١٩٢٣ / ٧٠) .

*** أربعة إخوة شهدوا بدرًا :**

هم: « عاقل » و « إياس » و « خالد » و « عامر » بنو البكير، الليثيون. وكان « معاوية » يفخر بهم على « الأنصار » ويقول : لم يشهد مع رسول الله ﷺ «بدرا» أربعة إخوة غيرهم .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١) .

*** أربعة أسماء من المنهيات :**

حديث « ونهى عن أربعةٍ مِّن الأسماء، يسارٍ، ونافعٍ، وبركةٍ، ورافع » رواه أبو داود، وابن ماجه، كلاهما عن سمرة. وقال السيوطى : حديث حسن .

وشرحه الحكيم الترمذى فقال: فاليسر واليسار من الله تعالى، والنافع هو الله، والبركة عنده ينزلها حيث شاء، والرافع هو الله يرفع ويخفض، بيده ميزان القسط. فهذه أسماؤهم، فكره ... ألا ترى أنه لا يكره أن يسمى عليمًا أو حكيمًا أو مالكًا، فاليسر والنفع والبركة والرفع أصله من الربوبية. وهذا تأديب وليس بحظر اهـ.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن / ١٧٠) .

*** أربعة حُرُم :**

﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] وهى الأربعة الأشهر الحرم: رجب، والمحرم، وذو القعدة، وذو الحجة . وقد ذكرها الإمام السيوطى فى المبهم من « أسماء الأيام» .

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢١١) .

*** أربعة رأوا رسول الله ﷺ فى نسق :**

هؤلاء هم :

أبو قحافة .

وابنه : أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه .

وابنه : عبد الرحمن بن أبى بكر.

وابنه : محمد بن عبد الرحمن .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١) .

*** الأربعة المتناسبة :**

قال التهانوى :

الأربعة المتناسبة هى عند المحاسبين أربعة أعداد أو مقادير نسبة ما فرض منها أولا إلى ما فرض منها ثانيًا تكون كنسبة ما فرض منها ثالثا إلى ما فرض منها رابعا. والأول والرابع يسمى بالطرفين والثانى والثالث يسمى بالوسطين مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة

الخمسة إلى العشرة فهذه الأعداد أربعة متناسبة فكما أن نسبة الأربعة التى هى الأولى فرضًا إلى الثمانية التى هى الثانية فرضا نسبة النصف إلى الكل كذلك نسبة الخمسة إلى العشرة وتلزمها مساواة مسطح الطرفين لمسطح الوسطين.

وأما ما فى حكم الأربعة المتناسبة فثلاثة أعداد أو مقادير نسبة أولها إلى ثانيها كنسبة ثانيها إلى ثالثها مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة الثمانية إلى الستة عشر وتسمى متناسبة الفرد أيضًا وكونها فى حكم الأربعة المتناسبة لمساواة مربع الوسط فيها لمسطح الطرفين وتحقيق ما ذكرنا بما لا مزيد عليه يطلب من شرحنا على ضابط قواعد الحساب المسمى بموضح البراهين.

(كشاف: اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٦٥).

وبمعنى آخر يقصد بالأربعة المتناسبة أربعة مقادير ع١ ، ع٢، ع٣، ع٤ بحيث تكون نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثالث إلى الرابع، أى أن:

$$\frac{ع١}{ع٢} = \frac{ع٣}{ع٤}$$

ويسمى المقداران ع١ ، ع٤ الطرفين، بينما يسمّى المقداران ع٢ ، ع٣ الوسطين. ومن الواضح أن حاصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين. وبمعلومية ثلاثة من هذه المقادير الأربعة يمكن حساب المقدار المجهول باستخدام معادلة التناسب فى أى من صورها المترادفة.

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى - تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى. دار الشروق. بيروت، والقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م/ ٢١٦).

انظر: استخراج المجهولات بالطرق الحسابية.

وجاءت هذه الأبيات عن الأربعة المتناسبة فى المنظومة الشعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى:

العــدد الــذى تألفت معــه
نسبتــه واتصلت بأربعــه
فنسبة الثانى بهـا للأول
كنسبة الرابع للـذى يلى
كـذلك العكس بهـا قـد ائتلف
على تناسب بـه ومـا اختلف
فإن يك المجهول منها فى الوسط
فسطح الأطراف من غير شطط
واقسم على معلومه فما ورد
ينبى عن المجهول من هذا العددْ
وإن يكن فى طرف فقسمـا
مسطح الأوساط فيمـا علما

(منظومتان شعريتان: تحفة الخليل فى العروض والقوافى، ومنظومة شعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى، إعداد وتصويب ونشر نورى محمد حسين، جامعة أوستن، الولايات المتحدة الأمريكية، بغداد ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م/ ٧١).

*** أربعة من الطير:**

قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ذكره السيوطى فى المبهم من أسماء الحيوانات فقال: ﴿ أربعة من الطير ﴾: طاووس، وحمامة، وغراب، وديك، وقيل بطة، ونسر بدل الأوّلَيْن (التحبير/ ٢٠٤).

ولم يذكرها السهيلى فى التعريف والإعلام وإنما

ذكرها المحقق في هامش ٢ فقال: أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس، أن الطير الذي أخذه: وزّ، ورأل، وديك، وطاووس. قال منجاب: والرأل فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق - يعني الكركي - والطاووس والديك والحمامة: وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاووس والغراب والحمام (التعريف والإعلام/ ٣١، ٣٢).

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: اختلف المفسرون في هذه الأربعة: ما هي؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مهم لنصَّ عليه القرآن، فروى عن ابن عباس أنه قال: هي الغرنوق (وهو طائر مائي أسود) والطاووس والديك والحمامة، وعنه أيضًا: أنه أخذ وزًّا، ورألًا - وهو فرخ النعام - وديكًا وطاووسًا. قال مجاهد وعكرمة: كانت حمامةً، وديكًا، وطاووسًا وغرابًا ا هـ (تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٦٦).

ويرى الإمام فخر الدين رأيا آخر فيقول: إن المقصود من الإحياء والإماتة كان حاصلا بطير واحد، فلم أمر بأخذ أربعة طيور؟ وفيه وجهان:

الأول: أن المعنى فيه أنك سألت واحدًا على قدر العبودية وأنا أعطي أربعًا على قدر الربوبية.

والثاني: أن الطيور الأربعة إشارة إلى الأركان الأربعة التي منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات والإشارة فيه أنك ما لم تفرق بين هذه الطيور الأربعة لا يقدر طير الروح على الارتفاع إلى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس.

وإنما خص هذه الحيوانات لأن الطاووس إشارة إلى ما في الإنسان من حب الزينة والجاه والترفع، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران: ١٤] والنسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل، والديك إشارة إلى شدة الشغف بقضاء الشهوة، والغراب إشارة إلى شدة الحرص على الجمع والطلب، فإن من حرص الغراب أنه يطير بالليل ويخرج بالنهار في غاية البرد للطلب، والإشارة فيه إلى أن الإنسان ما لم يسْعَ في قتل شهوة النفس والفرج وفي إبطال الحرص وإبطال التزين للخلق لم يجد في قلبه رَوْحًا وراحة من نور جلال الله ا هـ.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي. دار الغد العربي. القاهرة ج٦ م٣/ ٥٨٤، ٥٨٥).

*** أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها:**

أحد مخطوطات التصوف والمواعظ المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كالتالي:

أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها - [لأبي الفتوح يحيى بن حبش الملقب شهاب الدين] السهروردي، المولود سنة ٥٤٩هـ، المتوفى بحلب سنة ٥٨٧هـ.

أولها: الاسم الأول: سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء. في مجموع من ورقة ١٧٣/ أ إلى ١٧٧/ ب، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢١٠/ ١٧٥ - مكتوبة بخط مغربي جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية/ ٣٤، ٣٥).

*** الأربعون البلدانية:**

الأربعون البلدانية المخرجة من المعجم الصغير للإمام الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ تخريج الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. من كتب الحديث والمصطلح.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات

العربية وجاء بيانه كالتالى :

بأول النسخة خط الزبيدى شارح القاموس، يذكر به بعض الأسانيد فى رواية هذه الرسالة .

وبآخرها كتابة بخط على بن عبد الله بن أحمد، تفيد قراءتها، مع آخرين، ذكرهم، على السيد مرتضى الزبيدى المذكور فى سنة ١١٨٩ بمنزل الزبيدى بعطفة الغسال، وتحت هذه الكتابة ما نصه :

« صحيح ذلك وكتب محمد مرتضى الحسينى عفا الله عنه » وفى ص ٣٠ خط العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٩٩.

[تيمورية ٤٣٨ حديث، ٣٠ ص، ١٠×١٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨/ ٥٦).

*** الأربعون البلدانية :**

الأربعون البلدانية لشمس الدين محمد بن محمد ابن التبادكانى الخراسانى الشافعى كان حيًّا سنة ٨٧٥ (إيضاح ١/ ٥٣).

*** الأربعون البلدية:**

الأربعون البلدية للحافظ أبى يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الصوفى الشيرازى مفيد بغداد المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح ١/ ٥٣).

*** الأربعون حديثا :**

« الأربعون حديثا » كتاب اقتصرت فيه طائفة من جامعى الأحاديث الشريفة على قسم معين من الحديث الوارد فى المجموعات الكبرى، فمن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخطب، وكلها مقاصد صالحة . وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، وأول من صنف فيه عبد الله ابن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسى العالم الربانى ثم الحسن بن سفيان النسائى وأبو بكر الآجرى وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى والدارقطنى والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو سعيد المالينى وأبو عثمان الصابونى وعبد الله بن محمد الأنصارى وأبو بكر البيهقى وغيرهم ممن لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين (متن الأربعين النووية / ٤، ٥) واشتهر من جامعى هذه الأحاديث وشراحها الحافظ الكبير محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف الدين النووى، وأبو عمرو بن الصلاح الذى يعدّ مصدرا لتلك المجموعات مع أبى طاهر السلفى (المنجد / ١٢) والدافع لدى هؤلاء العلماء إلى تصنيف « الأربعين » هو ما روى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ على أمتى أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » وفى رواية بعثه الله فقيها عالمًا وفى رواية أبى الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا وفى رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه (متن الأربعين النووية / ٣، ٤) وقد انتشرت أحاديث النووى بسرعة لأنها جمعت بين الأصول ذات الأهمية وحذفت كثيرًا من الأسانيد، وحوت قواعد الدين الأساسية والصلوات المفروضة الضرورية لتأمين الحياة الآخرة . وقد طبع كتابه ببولاق سنة ١٢٩٤، ثم تعددت طبعاته منذ ذلك الحين، وقد شرح مرارا .

(متن الأربعين النـوويـة للحـافظ يحيى بن شـرف الـدين النـووى ـ ط مصطفى البـابى الحلبى وأولاده، ١٣٥٠هـ / ٣ ـ ٥ والمنجـد الطبعة الخـامسة عشرة ١٩٥٦/ ١٢ وتـوجـد مخطوطـات كثيـرة تحمل هـذا العنوان) .

*** الأربعون النووية :**

كتب عنها بإسهـاب وعدّد شـروحها حـاجى خليفة فقال :

الأربعين للنووى ـ وهو الإمام محـدث الشام محيى الديـن يحيى بن شرف النـووى الشافعى المتوفـى سنة ست وسبعين وستمائة قال فيه : ومن العلماء من جمع الأربعين فـى أصــول الــدين وبعضهم فى الفــروع وبعضهم فى الجهاد وبعضهم فى الـزهد وبعضهم فى الآداب وبعضهم فى الخطب وكلهـا مقاصـد صالحـة وقد رأيت جمع أربعين أهم من هـذا كله وهى أربعون حـديثا مشتملـة على جميع ذلك وكل حـديث منهـا قاعدة عظيمة من قواعـد الدين وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسـلام عليه وهـو نصف الإسلام أو ثلثـه ونحو ذلك وألتزم فيه أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخارى ومسلم محذوفة الأسـانيد ثم أتبعها بباب فى ضبط خفى ألفـاظهـا انتهى. أولــه : الحمـد لله رب العـالمين قيـوم السمـوات والأرضين الخ وقــد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فكثرت شروحه منها :

شـرح الإمـام الحافظ زين الـدين عبـد الـرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى المتوفى سنة خمـس وتسعين وسبعمائة وهـو شرح كبيـر سماه جـامع العلـوم والحكم فـى شـرح أربعين حـديثًـا من جوامع الكلم .

أوله : الحمـد لله الذى أكمل لنا الدين الخ قـال وقد جمع العلمـاء جموعا مـن كلمات النبى ﷺ الجـامعة كـابن السنى فى الإيجـاز والقضـاعى فى الشهـاب ، وأملى الحـافظ أبو عمـرو بن الصلاح مجلسـا سماه : الأحاديث الكلية يقال : إن مدار الـدين عليها وما كان فى معنـاها من الكلمـات الـوجيزة الجـامعة فـاشتمل مجلسه هذا على تسعة وعشرين حديثًا .

ثم إن النـووى أخذ هذه الأحـاديث وزاد عليهـا تمام اثنين وأربعين حديثًا وسماه بأربعين فاشتهرت ونفع الله بها ببركة نية جامعها انتهى .

وشرح نجـم الدين سليمان بـن عبد القوى الطـوفى الحنبلى المتوفى سنة عشر وسبعمائة .

وتـاج الـدين عمر بن علـى الفاكهى المتـوفى سنـة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وجمال الـدين يوسف بن الحسن التبريـزى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

والشيخ الإمام أبـى العباس أحمد بن فـرح الأشبيلى المتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وأبى حفص عمـر البلبيسى الشـافعى فـرغ عنـه فى ربيع الآخـر سنـة خمس وخمسين وثمـانمـائة وسمـاه فيض المعين .

وبرهان الدين إبـراهيم بن أحمد الخجندى الحنفى المدنى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة .

والشهـاب أحمـد بن محمد بن أبى بكـر الشيـرازى الكـازرونى شـرحــه ممــزوجـا وسمــاه الهــادى للمسترشدين ، أوله : الحمـد لله الذى صحح بصحاح حديث من لا ينطق إلخ .

والشيخ زين الــدين سـريجـا بن محمــد الملطى المتوفى سنـة ثمان وثمانين وسبعمائة وسمـاه نثر فرائد المربعين المنوية فى نشـر فوائد الأربعين النووية أربعة أجزاء .

والشيخ ولى الـدين « محمـد المصرى الشبشيـرى » سماه الجواهر البهية .

والحافظ مسعود بن منصور بن الأمير سيف الدين عبد الله العلوى أيضًا شرحه ممزوجا وسماه الكافى أوله . الحمد لله الذى نور بسبحات أنواره ... إلخ . ومعين الدين بن صفى الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٥ شرحه بالقول شرحًا صغيرًا أوله : الحمد لله والمنة على أن أتم علينا النعمة إلخ .

وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدى العبادى اللارى المتوفى سنة (٩٧٩) وهو أفضل مادونوا فى بيانها والحق أنه بالنسبة إليه سائر الشروح كالأبدان الخالية عن الروح .

أوله : أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين إلخ . ألفه للوزير على باشا .

وشرح الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ وهو شرح ممزوج اسمه الفتح المبين، أوله : الحمد لله الذى وفق طائفة من علماء كل عصر إلخ .

وشرح نور الدين محمد بن عبد الله الايجى المسمى بسراج الطالبين ومنهاج العابدين وهو شرح فارسى فى مجلد أوله : الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه ... الخ .

(وشرح منلا على القارى المكى الهروى الحنفى المتوفى سنة ١٠٤٤) .

وشرح آخر ممزوج أيضًا أوله : الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء ... إلخ .

وممن شرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

وتخريجه للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ خرجه بالأسانيد العالية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩، ٦٠) .

وقد استدرك البغدادى على حاجى خليفة فذكر ما فاته من شروح وحواشى الأربعين النووية وعدّدها كما يلى قائلاً :

شرحه أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد السعودى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة . سماه الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين .

وشرحه صلاح الدين محمد بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة .

وشرحه بدر الدين الحسين بن الخواجه شهاب الدين أحمد بن محمد الكيلانى الشافعى المعروف بابن قاوان المتوفى بمكة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة .

وشرحه محمد بن العز الحجازى سماه الأفكار النورانية فى شرح أربعين النووية فرغ منه سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة . أوله : الحمد لله الذى بسط بساط كرمه وجوده فوسعت رحمته عبيده ... الخ . فى مجلد كبير موجود بدار الكتب العمومية .

وشرحه أحمد بن حجازى الفشنى وسماه المحاسن السنية فى الكلام على أربعين النووية .

وشرحه الشيخ سالم بن الحسن الشبشيرى الشافعى نزيل مصر المتوفى سنة ١٠١٩ .

وعلى هذا الشرح حاشية لخليل بن محمد الرشيدى المصرى الشهير بالخضيرى المتوفى سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف .

وحاشية لعبد الله بن محمد النبراوى الشافعى المتوفى بعد سنة ١٢٥٥ سماه عروس الأفراح .

وشرحه إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكى وسماه الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية وتوفى سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف .

وعلى أربعين النووية شرحان للشيخ محمد بن

الحسن بن الطالب بن سودة البنائي المرى الفاسى المالكى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه إسماعيل بن عبد الباقى اليازجى الواعظ بجامع أبى أيوب الأنصارى وسماه الجوهر الثمين فى شرح الأربعين.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٥، ٥٦ انظر أيضًا: متن الأربعين النووية ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٠هـ).

قالت المؤلفة: للإمام ابن دقيق العيد شرح بعنوان «شرح الأربعين حديثًا النبوية» لدينا منه نسخة، وقد نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة، ولم تذكر سنة النشر، كما أن لدينا نسخة بعنوان «شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية» وليس بها اسم الناشر أو الشارح أو سنة النشر، ولكن بها مقدمة بتوقيع عبد الله إبراهيم الأنصارى. أما متن الأربعين النووية فالنسخة التى لدينا طبع مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٠هـ.

*** الأربعون النووية فى الحديث:**

إحدى المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٣٨

الفن: حديث

عنوان المخطوطة: الأربعون النووية فى الحديث

اسم المؤلف: يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حزم النووى

اسم الشهرة: النووى

تاريخ وفاته: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م

بداية المخطوطة: الحديث الأول عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ... إلخ.

نهاية المخطوطة: فى الأصول والفروع والآداب وسائر وجوه الأحكام والله أعلم وأعزّ وأكرم. تمت وبالخير عمت.

تاريخ النسخ: القرن ١٤ هـ.

تعريف بالمخطوط: جمع المؤلف ٤٠ حديثًا صحيحًا من أحاديث رسول الله ﷺ وقد تضمنت هذه الأحاديث العديد من أنواع العلوم والآداب والأصول والفروع والمواعظ... إلخ.

عدد الأوراق: ١ ب - ٨ ب.

رقم الحفظ: ٢٥٣٠.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩).

*** الأربعين الأبدال التساعيات:**

أحد نفائس مخطوطات الخزانة الخالدية فى القدس الشريف جاء بيانه كالتالى: كتاب الأربعين الأبدال التساعيات للبخارى ومسلم، للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الضمياطى (الدمياطى) قرىء عليه سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩) وهو تام. وقد توفى المؤلف سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م. أغفله الكشف وذكر له صاحب «فوات الوفيات فى جـ ٢/ ١٨ كتابًا اسمه «الأربعون المتباينة الإسناد فى حديث أهل بغداد».

(المخطوطات العربية فى فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٦٩).

*** الأربعين فى أصول الدين:**

الأربعين فى أصول الدين ـ للإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام.

ثم لخصه القاضى سراج الدين أبو الثنا محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وسماه اللباب. وللشيخ جمال الدين (أبى عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله) ابن واصل. (الحموى المتوفى ٧٩٧).

(كشف ١/ ٦١).

ويوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى وبابن خطيب الرى (أبو عبد الله فخر الدين أبو المعالى) ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ.

أوله: [الحمد لله حمدا يوازى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ.

آخره: [فى هذين النمطين فذلك تنال غايات السعادات]. جعلنا الله وإياك من السعداء بفضله وجوده.

ناسخه: مجهول، خطه فارسى ورقه ترمة خفيف.
و: ١٣٦ (ورقة المخطوط).
م: ١٨ × ١١ (مقياس المخطوط).
س: ١٧ (عدد أسطر الصفحة).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٧٩).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط بعنوان «الأربعون فى أصول الدين» وجاء بيانه كالتالى:

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦١٤ هـ فى ٢٥٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب/ ٣٠).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف: فخر الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى الرازى ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ/ ١١٤٩ ـ ١٢١٠م.

كتاب فى أصول الدين ألفه الرازى لابنه محمد قال فى خطبة الكتاب: (إن الله تعالى وفقنى حتى صنفت فى أكثر العلوم الدينية ... التفسير كتبًا مشتملة على تقرير الدلائل والبينات والأجوبة عن الشكوك والشبهات، أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادى ... محمد ... شرح فيه المسائل الإلهية وأنبه على الغوامض العقلية ليكون هذا الكتاب دستورًا له يرجع فى المضائق إليه ويعول عليه وسميته بالأربعين فى أصول الدين ...) ورتبه على أربعين بابا.

أوله بعد البسملة وثبت العناوين: « ... قال ... فخر الدين ... سبحانه المتفرد فى قيوميته بوجوب الأزلية والبقاء ... ».

آخره: « ... فيما أنا أهله يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف تمت نساختها سنة ٦٢٤هـ لم يذكر اسم الناسخ بل اقتصر على ذكر تملك النسخة، ملكها شمس الدين أحمد

ابن موسى بن محرز بمدينة حمص، وفى هامش الصفحة الأخيرة نص مقابلة أجراها محمد الدمشقى بالقاهرة وتاريخها سنة ٦٦٥هـ خطها النسخ الجيد.

(٢٢٤ق) ـ المسطرة (٢٥ س) ـ الأحمدية ـ العقائد (٦٩٧).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** الأربعينات (كتب ـ) :**

يعدد صاحب كشف الظنون كتب الأربعينات فى الحديث وغيره، بادئًا بلفظ « أربعين » دون أن يذكر لفظ « كتاب » وننقله لك فيما يلى وفقا للترتيب الذى ورد به فيما عدا الأربعين النووية فقد أفردنا لها مادة خاصة بها.

قال حاجى خليفة تحت عنوان « كتب الأربعينات فى الحديث وغيره » :

أما فى الحديث فقد ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال: « من حفظ على أمتى أربعين حديثا فى أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم فى تأليفها وجمعها وترتيبها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن. ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه، إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين وسنورد لك ما وصل إلينا خبره أو رأيناه باعتبار حروف المضاف إليه.

الأربعين فى لفظ الأربعين ـ للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبطال اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة.

الأربعين لأبى بكر الآجرى ـ هو محمد بن الحسين المتوفى بمكة سنة ستين وثلثمائة.

الأربعين لأبى بكر الأصفهانى ـ هو محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة.

الأربعين لأبى بكر الكلاباذى ـ هو تاج الإسلام محمد بن إبراهيم الحنفى المتوفى سنة ٣٨٠.

الأربعين لأبى بكر الجوزقى ـ هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى الحنفى المتوفى سنة ٣٨٨.

الأربعين لأبى بكر البيهقى فى الأخلاق ـ وهو الإمام شمس الدين أحمد بن الحسين بن على الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين بابا، أوله: الحمد لله كفاء حقه ... الخ.

الأربعين لأبى الخير ـ زيد بن رفاعة.

الأربعين لأبى سعيد المالينى ـ هو أحمد بن محمد ابن أحمد المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

الأربعين لأبى سعيد المهرانى ـ هو أحمد بن إبراهيم المصرى.

الأربعين لأبى عبد الرحمن ـ محمد بن حسين السلمى المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

الأربعين لأبى عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى النيسابورى ـ المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

الأربعين لأبى نعيم الأصفهانى ـ وهو أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة.

أربعين أوقجى زاده - سماه أحسن الحديث .

الأربعين لابن بطال فى أذكار المساء والصباح وهو محمد بن أحمد اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لابن الجزرى - هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز.

الأربعين لابن طولون - شمس الدين محمد الدمشقى جمع فيه من مسموعاته كل حديث منها من أربعين حديثا مفردة بالتصنيف عن أربعين صحابيا فى أربعين بابا من العلم . أوله : الحمد لله البر اللطيف الخ وله أربعون حديثا آخر انتقاها من كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسى أوله : الحمد لله على نعمه التى لا تحصى الخ .

الأربعين لابن عساكر - هو الحافظ أبو القاسم على ابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة جمع أربعينات منها الأربعون الطوال والأربعون فى الأبدال العوال والأربعون فى الاجتهاد فى إقامة الجهاد والأربعون البلدانية .

أربعين ابن كمال باشا - شمس الدين أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة جمع ثلاث أربعينات وشرحها واختار ما جزل لفظه وحسن فقرته وليس كل منها أربعون حديثا بل بعضها عشرون .

الأربعين لابن المجير - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير.

الأربعين لإبراهيم بن حسن المالكى - القاضى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة .

الأربعين لأحمد بن حرب - النيسابورى المتوفى سنة ٢٣٤ أربع وثلاثين ومائتين .

الأربعين للباخرزى - ذكره ابن حجر فى المعجم .

الأربعين للبركلى - هو الشيخ محمد بن بير على الرومى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة .

الأربعين البلدانية - لشيخ الجماعة والمتقدم فى الصناعة أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة جمع فيه أربعين حديثا عن أربعين شيخا فى أربعين مدينة أبان بها عن رحلة واسعة وأظهر فيها رتبة عالية . ثم الشيخ الإمام محدث الشام أبو القاسم على بن حسن بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة اقتدى بسننه وزاد على ما أتى به الغرابة بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين من أربعين لأربعين فى أربعين عن أربعين إذا اعتبرت تخرج فى أربعين بابا كل حديث إذا جمع إليه ما يناسبه صار كتابا .

أوله الحمد لله القادر القاهر القوي المتين ... إلخ . وتبعه شرف الدين عبد الله بن محمد الوانى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة فى جمع الأربعين البلدانية والحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى أيضًا لكنه فى فضائل العباس كلها والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الظاهرى الحلبى المتوفى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة .

الأربعين للثقفى - هو الحافظ أبو عبد الله القاسم ابن الفضل الأصفهانى . (المتوفى سنة ٤٨٩) .

الأربعين للجرجانى - وهو أبو محمد أخرجه من الصحيحين من حديث أبى بكر أحمد بن منصور المغربى .

الأربعين فى الجهاد - لابن عساكر المذكور سماه الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد .

الأربعين للحاكم - هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة .

الأربعين فى الحج - لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى المتوفى سنة ٧٩٤ .

الأربعين لحسن بن سفيان - النسوى المتوفى سنة ثلاث وثلمائة .

الأربعين للخجندى - هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد اللطيف سماه الماء المعين .

الأربعين لخويشاوند - هو الإمام أبو سعيد أحمد بن الطوسى جمعها فى مناقب الفقراء والصالحين .

الأربعين للدارقطنى - هو أبو الحسن على بن عمر الحافظ البغدادى المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

الأربعين للدلجى - هو الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧ .

الأربعين للرهاوى - هو الحافظ عبد القادر الرهاوى المتوفى سنة ٦١٢ .

الأربعين لسعد الدين - مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ .

الأربعين للسيوطى - هو جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمع أربعينات أحدها فى فضل الجهاد والثانى فى رفع اليدين فى الدعاء والثالث من رواية مالك والرابع المتباينة .

الأربعين لشيخ الإسلام - أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

الأربعين الصحيحة - ليوسف بن محمد العبادى الحنبلى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

أربعين طاشكيرى زاده - أحمد بن مصطفى الرومى جمع فيه ما يصدر عنه عليه السلام من المزاح والمطايبة أوله أحمد الله حمدا يليق بجناب جلاله ... إلخ .

الأربعين الطائية - لأبى الفتوح محمد بن محمد بن على الطائى الهمدانى المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه واتبع بكلمات مستحسنة وسماه الأربعين فى إرشاد السائرين إلى منازل اليقين . أوله الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ وهو من أحسن الكتب وأحلاها يرجع إلى نصيب من العلوم حديثا وفقها وأدبا ووعظا كما قاله ابن السمعانى . وتبعه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

الأربعين للطاوسى - هو الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى المكارم القزوينى وهو مشتمل على أربعين فصلا سماه شرح الاستقامة للمقبلين على الله تعالى وعلى دار الإقامة أوله الحمد لله الحاكم الآمر الذى أمر عبده بالاستقامة ... إلخ .

الأربعين الطوال - لابن عساكر هو الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الدمشقى الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . أوله الحمد لله العظيم ... إلخ جمع فيه أربعين حديثا من الطوال مما يدل على نبوته ﷺ وينبئ عن فضائل صحابته ويبين الصحة والسقم وهو مجلد وسط .

الأربعين لعبد الله بن المبارك - المروزى المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الإمام النووى : هو أول من علمته صنف فيه .

الأربعين العدلية - للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣ جمع بأسانيده ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله الحمد لله مالك الملك ذى الجلال والإكرام ... إلخ .

الأربعين العلوية - للحافظ أبى بكر « محمد بن على

ابن عبد الله بن محمد » بن ياسر « الأنصاري » الجياني المتوفى سنة ٥٦٣ .

الأربعين عشاريات الإسناد - للقاضي جمال الدين إبراهيم بن على القلقشندي الشافعي المتوفى سنة ستين وتسعمائة . أوله الحمد لله رب العالمين ... إلخ أخرجه من عوالي مروياته وإن لم يبلغ درجة الحسن . وله أربعون أخرى من عوالي مروياته أيضًا جمعها البرهان إبراهيم بن عبد اللطيف الباعوني .

الأربعين للغراوي - هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ .

الأربعين في فضائل عثمان رضي الله تعالى عنه - للإمام رضي الدين أبي الخير إسماعيل بن يوسف القزويني الحاكم .

الأربعين في فضائل على رضى الله تعالى عنه له أيضًا .

الأربعين في فضائل العباس - للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي .

الأربعين في فضائل الأئمة الأربعة - لعبيد الله بن محمد الخجندي .

الأربعين للقشيري - هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٥ .

الأربعين للكازروني - وهو الإمام عفيف الدين .

الأربعين المتباينة - لشيخ الإسلام أبي الفضل أحمد ابن على بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وملخصه للقاضي عز الدين محمد بن جماعة . وجمعها أيضًا جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وابن سند محمد بن موسى الحافظ .

الأربعين لمحمد بن أسلم الطوسي المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

الأربعين لمحمد بن إبراهيم بن على المقرى .

الأربعين لمحمد بن محمد أبي الفتح البخاري - الحافظ .

الأربعين لمحمد بن محمود بن جمال الدين الأقسرائي - شرحها على مشرب الصوفية .

الأربعين لمحيى الدين - محمد بن عربي جمعها بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى وربما أتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مستندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثًا فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهية .

الأربعين المختارة في فضل الحج والزيارة - للحافظ جمال الدين أبي بكر محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسي المتوفى سنة ٦٦٣ .

الأربعين للملك المظفر - صاحب اليمن .

الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة .

الأربعين للمؤذن - وهو أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح الكرماني .

الأربعين لنصر بن إبراهيم المقدسي الحافظ المتوفى سنة ٤٩٠ .

الأربعين الودعانية - وهو القاضي أبو نصر محمد بن على بن عبد الله بن ودعان حاكم الموصل المتوفى سنة ٥٩٤ جمع فيه أربعين خطبة .

أربعين للهروي - أخذه من أربعين كتابًا .

الأربعين اليمانية - للشيخ محمد بن عبد الحميد القرشي جمعها في فضائل اليمن .

أربعين للغزالي - وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وسيأتي ذكره في الجيم وقد أجاز أن يكتب مفردا فكتبوه وجعلوه كتابا مستقلا .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٢ - ٦١) .

وعن كتب الأربعينات فى الهند يقول صاحب كتاب « معارف العوارف » :

أما الأربعينات فهى أيضًا كثيرة ، أشهرها الأربعين للسيد على بن الشهاب الحسنى الهمدانى بسنده المتصل إلى أنس بن مالك رضى الله عنه ، والأربعين للشيخ الكبير محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى نزيل كَلبرگه والمتوفى بها سنة ٨٢٥ ، أورد تحت كل حديث سطرًا من آثار الصحابة والتابعين والقدماء من المشائخ ، والأربعين للشيخ خواجگى بن شمس الدين الحسنيى العريضى الكروى ، وهو مأخوذ من مشارق الأنوار ، والأربعين فى أبواب علوم الدين للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى ، والأربعين للشيخ أحمد بن عبد الأحد العمرى السرهندى إمام الطريقة المجددية ، والأربعين للسلطان محيى الدين محمد أونگازيب عالمگير الدهلوى صنفه قبل جلوسه على سرير الملك ، والأربعين للسلطان المذكور صنفه بعد جلوسه على سرير الملك ، ثم ترجمهما بالفارسية وعلّق عليهما الحواشى المفيدة ، والأربعين للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم العُمرى الدهلوى المحدث بسنده المتصل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والأربعين للشيخ المسند إسحاق بن أفضل العمرى سبط الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى ، وهو فى فضائل الحج والعمرة ، والأربعين فى مناقب الخلفاء الراشدين للسيد على كبير بنَ على جعفر الحسينى الإله آبادى ، والأربعين للشيخ عبد الباسط بن رستم على الصديقى القنوجى ، وله شرح عليه بالفارسى سماه الحبل المتين ، والأربعين للسيد أولاد حسن بن أولاد على الحسينى البخارى القنوجى فى رد الشرك والبدعة ، والأربعين لولده السيد صديق حسن القنَّوجى فى فضائل الحج والعمرة ، والأربعين فى معجزات سيد المرسلين للشيخ صبغة الله بن محمد غوث الشافعى المدراسى ، والأربعين من سيد المرسلين للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعى المدراسى ، وأحاديث الحبيب المتبركة أربعون حديثًا للمفتى عناية أحمد الكاكوروى ، والأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين للشيخ إدريس بن عبد العلى النگرامى ، والأربعين لإشاعة مراسم الدين للمولوى قادر بخش ابن حسن على السهسرامى ، والأربعين فى شفاعة سيد المحبوبين للمولوى أحمد رضا خان البريلوى ، والأربعين من مرويات الإمام أبى حنيفة للشيخ حسن محمد بن شاه محمد بن الحسن الهندى ، والأربعين فى المهديين للشيخ الصالح المجاهد ولايت على بن فتح على العظيم آبادى ، ونعم المعين فى الأربعين للشيخ عبد الله بن محمد الكَور كهپورى ، والأربعين فى مسائل الدين للمولوى محمد شاه يودله الصديقى السهروردى نسبًا والحنفى مذهبًا والدهلوى مسكنًا ، أوله الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ ، فيه أربعون حديثًا فى تأييد مذهب الحنفية مع الشرح بالعربى صنَّفه سنة ١٢٨٣ .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٤٨ ، ١٤٩) .

* أربَــــقُ :

قال ياقوت :

أربق : بالفتح ثم السكون ، وباء مفتوحة موحدة ، وقد تضم ، وقاف ، ويقال بالكاف مكان القاف ، وقد ذكر بعده : من نواحى رامهرمز من نواحى خوزستان ، ينسب إليها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الرامهرمزى الأربقى ، وقرأت فى كتاب المفاوضة لأبى الحسن محمد بن على بن نصر الكاتب : حدثنى القاضى أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى بأربق ، وكان رجلا فاضلا ، قاضى البلد وخطيبه وإمامه فى شهر رمضان ، ومن الفضل على منزلة ، قال : تقلد بلدنا بعض العجم الجفاة ، والتف به جماعة ممن

حسدنى وكره تقدمى، فصرفنى عن القضاء، ورام صرفى عن الخطابة والإمامة، فثار الناس، ولم يساعده المسلمون، فكتبت إليه بهذه الأبيات:

قل للذين تألبوا وتحزبوا
قد طبت نفسًا عن ولاية أربق
هبنى صُددت عن القضاء تعديًا
أأصدُّ عن حذقى به وتحققى؟
وعن الفصاحة والنزاهة والنهى
خُلقًا خُصِصتُ به وفضل المنطق

(معجم البلدان ١/ ١٣٧).

* الأربَقى :

الأربقى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى أربق وهى قرية من قرى رامهرمز فيما أظن إحدى كور الأهواز وبلاد الخوز، منها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الرامهرمزى الأربقى، ورد بخارا وحدث بها عن أبى الحسن محمد بن أحمد بن إسحاق الأهوازى وأبى الحسن محمد بن محفوظ الجهنى وغيرهما، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى (ومنها القاضى أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى قاضيها وخطيبها وإمامها كما ذكر ياقوت فى مادة «أربق»).

الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٨).

* أربُك :

أربك: بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، تضم وتفتح، وآخره كاف، وهو الذى قبله بعينه، يقال بالكاف والقاف من نواحى الأهواز: بلد وناحية ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر فى كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم. فتحها المسلمون عام سبعة عشر فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قبل نهاوند، وكان أمير جيش المسلمين النعمان بن مقرن المزنى، وقد قال فى ذلك:

عوت فارس واليومُ حامٍ أواره
بمحتفل بين الدكاك وأربك
فلا غرو إلا حين ولوا وأدركت
جموعهم خيلُ الرئيس ابن أرمك
وأفلتهن الهرمزان موابلا
به ندب من ظاهر اللون أعتك

(معجم البلدان ١/ ١٣٧).

* إربِلُ :

قال ياقوت يصف مدينة «إربل» التى تعرف اليوم باسم «أربيل» بادئًا ببعض الفوائد اللغوية:

إربل: بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة، ولام، بوزن إثمد، ولا يجوز فتح الهمزة لأنه ليس فى أوزانهم مثل أفعل، إلا ما حكى سيبويه من قولهم: أصبع وهى لغة قليلة غير مستعملة، فإن كان إربل عربيًا، فقد قال الأصمعى: الربل ضرب من الشجر، إذا برد الزمان عليه وأدبر الصيف تفطر بورق أخضر من غير مطر، يقال: تربّلت الأرض، لا يزال بها ربل، فيجوز أن تكون إربل مشتقة من ذلك. وقد قال الفراء: الريال النبات الكثير الملتف الطويل، فيجوز أن تكون هذه الأرض، اتفق فيها فى بعض الأعوام من الخصب، وسعة النبت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك. ثم استمر، كما فعلوا بأسماء الشهور، فإنهم سموا كل شهر بما اتفق به فى فصله، من حر أو برد، فسقط جمادى فى شدة البرد وجمود المياه، والربيعان فى أيام الصيف، وصفر حيث صفرت الأرض من الخيرات، وكانت تسميتها لذلك فى أزمنة متباعدة، ولم يكن فى عام واحد متوال، ولو كان فى عام واحد،

كان مـن المحال أن يجيء جمـادى، وهم يريـدون به جمود الماء وشدة البرد بعـد الربيع، ثم تغيرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم.

وإربل: قلعة حصينة، ومدينـة كبيرة، فى فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهى فى طرف من المـدينة، وسور المدينـة ينقطع فى نصفها، وهى على تل عـالٍ من التراب، عظيم واسع الـرأس، وفى هـذه القلعـة أسواق ومنـازل للـرعيـة، وجـامع للصـلاة، وهى شبيهـة بقلعـــة حلب، إلا أنهـا أكبـر وأوسع رقعة.

وطـول إربل تسع وستـون درجة ونصف، وعـرضهـا خمس وثـــلاثـــون درجـــة ونصف وثلـث، وهى بين الـزابين، تعـد من أعمـال الموصل، وبينهمـا مسيـرة يومين، وفى ربض هذه القلعة، فى عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عـريضة طويلـة، قام بعمـارتها وبناء سـورها، وعمـارة أسواقهـا وقيسـارياتهـا، الأميـر مظفر الـدين كـوكبـرى بن زين الـدين كـوجك علىّ، فأقـام بهـا، وقامت بمقـامه بهـا، لها سوق وصـار له هيبـة، وقاوم الملوك ونـابذهـم بشهامته وكثـرة تجربته حتى هـابوه، فانحفظ بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء، وقطنها كثير منهم، حتى صـارت مصرًا كبيـرًا من الأمصار، وطبـاع هذا الأمير مختلفة متضـادة، فإنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب فى أخـذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقـراء، كثيـر الصدقـات على الغـربـاء، يُسَيِّرُ الأمـوال الجمـة الـوافـرة يستفك بهـا الأسارى من أيدى الكفار.

ومع سعة هذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن، وأكثر أهلهـا أكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفـلاَّحيها، وما ينضاف إليهـا أكراد، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع، وبينهـا وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافـل، وليس حولها بستان، ولا فيهـا نهر جارٍ على وجه الأرض، وأكثر زروعها على القنى المستنبطة تحت الأرض، وشـربهم من آبـــارهم العـذبـة الطيبـة المرئية، التى لا فرق بين مائهـا وماء دجلة فى العذوبة والخفـة، وفــواكههـا تجلب من جبـال تجـــاورهـا، ودخلتهـا فلـم أر فيهـا من يُنسب إلى فضل غيـــر أبى البركـات المبارك بن أحمد بن المبارك بن مـوهوب بن غنيمـة بن غـالب، يعرف بـالمستـوفى، فإنـه متحقق بـالأدب، محب لأهلـه، مفضـل عليهم،، ولـه دين واتصال بالسلطـان، وخلة شبيهة بالـوزارة، وقد سمع الحديث الكثيـر ممن قدم عليهم إربـل، وألف كتبًا، وقد أنشدنى من شعره، وكتب لى بخطه عدة قطع.

وقد نُسب إليهـا جماعة مـن أهل العلم والحديث، منهم أبـــو أحمـد القـــاسم بن المظفـر الشهــرزورى الشيبـانى الإربلى وغيره. وإربل أيضًـا: اسم لمدينـة صيداء التى بالساحل من أرض الشام عن نصر، وتلقنه عنه الحازمى، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠).

وقـــد أورد السخـاوى ضمن الكتـب المـؤلفـــة فى التواريخ المحلية كتابا عن إربل بعنوان «إربل» وقال: «إربل» لأبى البركات المبارك بن أحمد بن موهوب بن المستوفى، وهو بخطـه فى خمس مجلدات وأكثر من فيه من أدباء وملوك، واختصره سليمـان بن عـــبد الله ابن أبى الحســـن الزنجانى المكى اهـ.

(الإعـلان والتـوبيخ لمـن ذَمَّ أهل التـاريخ لشمس الدين السخاوى / ٢٤٦، ٢٤٧. انظر أيضًا «تاريخ إربل المسمى نبـاهـة البلـد الخـامل بمن ورده من الأماثل» بكتـاب شرف الدين أبى البركـات المبارك بن أحمـد اللخمى الإربلى المعـروف بـــابن المستـوفى - تحقيق د. سامى بن السيـــد خماس الصفـار، عرض د. سعيـد عبـد الفتـاح. المجلـة العـربيـــة للعلـوم الإنسـانيـة، جـامعة الكـويت، العـدد ٨ المجلـد ٢ خريف ١٩٨٢م/ ١٩٥ - ٢٠١، و «مـدينة وتاريخ. أربيل مـــدينـــة الشمس» ــ عبـد الجبـار محمـــود

السـامرائى. مجلـة الفيصـل العـدد ٩٤ ربيع الثـانى ١٤٠٥هــــ ينـاير ١٩٨٥م، السنـة الثـامنـة / ٢٢ ـ ٢٧).

*** الإربلـــى :**

قال ابن الأثير نقلا عن السمعانى :

الإربلى : بكسـر الألف وسكـون الـراء وكسـر البـاء الموحدة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى إربل، وهى قلعة على مـرحلتين من الموصل (فـى الأنساب على مرحلة) كان فيها جماعة من العلماء منهم : أبو أحمد القاسم بن المظفر الشهرزورى الشيبانى الإربلى، وأبو سليمـان داود بن محمـد بن الحسن بن أبى خـالـد الإربلى الموصلى، شاب فاضل ورد مرو متفقهًا، ونزل المدرسة الحورانية فى حدود سنة عشرين وخمسمائة، وكـان يشتغل بالحـديث وطلبـه، سمع معنا حـديث الحارث بن أبى أسامـة من أبى منصور محمد بن على ابن محمود الكراعى، وخـرج إلى ما وراء النهر بعد أن أقام عنـدنا مـدة، ثم رأيت جزءًا مع الحسن بن شـافع الدمشقى ـ شاب سمع معنـا الحديث بمرو وسمرقند ـ أنـه كتب عنه شيئًـا فى سنـة نيف وثلاثين وخمسمـائة بحدود الموصل.

(اللباب لابـن الأثير ١/ ٣٨ والأنساب للسمعـانى ١/ ١٠٥).

*** أَربِنجَــن :**

انظر: الأَربِنجَنِى.

*** الأَربِنجَنِى :**

قال السمعانى :

الأربنجنى : بفتح الألف وسكـون الـراء وكسر البـاء المنقوطة بواحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الأخيـرة، وهذه النسبـة إلى بليـدة من بليدات السغـد بسمرقند يقـال لها أربنجن، وبعضهـم يسقطون الألف ويقـولـون : ربنجن أقمت بهـا يـومًـا فى تـوجهى إلى سمـرقند من بخـارا، وسمعت من خطيبها الحـديث، والمشهـور بالانتسـاب إليها جمـاعـة، منهـم أبو بكـر أحمـد بن محمـد بن مـوسى بـن رجـاء بن حنش الأربنجنى من سغـد سمـرقنـد. (صغـد بـالصـاد فى معجم البلدان ١/ ١٤٠). يروى عـن أبيه، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد.

وأبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس الأربنجنى، كان على قضاء أربنجن لا بأس به وبروايته، كان فقيهًا من أصحـاب الـرأى، يـروى عن هـارون بن صـاحب الأربنجنى، روى عنـه أبو سعد الإدريسى، ومـات فى سنة تسع وستين وثلاثمائة فى شهر ربيع الآخر.

وأبـو مسلم عامـر بن مكامل بن محمـد بن قطن بن عثمان بن عبد الله بن عاصم بن خالد بن قرة بن مشرف الهمـدانى الأربنجنى، يروى عن أبى سلمـة يحيى بن المغيرة المخزومى وهاشم بـن القاسم الحرانى وهارون ابن موسى الفروى وسلمة بن شبيب وغيرهم، روى عنه محمد بن أحمـد بن هاشم الـذهبى وعبد الـرحمن بن الفتح السـراج ومحمد بن زكـريـا بن الحسن النسفى، وكان فاضلاً خيرًا حسن الرواية كتب الكثير، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

(الأنساب ١/ ١٠٤ واللباب ١/ ٣٧).

*** الأَربَنجِــى :**

قال السمعانى :

الأربنجى : بفتح الألف وسكـون الـراء وكسـر البـاء الموحـدة وسكون النـون والجيم فى آخرها، رأيت هذه النسبة فى تاريخ مدينة السلام بغداد، وظنى أنه أسقط النـون من آخرهـا وهى أربنجن بليـدة من بلاد السغـد بسمرقند وإن لم يكن ذلك فالله أعلم، وهو ابن جميل ابن الفضل الأربنجى، قـدم بغداد حـاجًا وحـدث بها عن الفضل بن العبـاس بن عبد الله البلـــخى، روى

عنـه أبو الحسن بن الجنـدى . وأبـو موسى هـارون بن صاحب الأربنجى ذكره في التـاريخ لبغداد أيضًـا ، حـدث عن محمد بن مـوسى صـاحب يحيى بن أكثم القاضى ، روى عنه أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٤ ، ١٠٥ واللباب ١/ ٣٨).

*** أربُونَـةُ :**

أربُونَة Narbonneفي جنـوب فـرنسـا (الحلل ١/ ٥٦). قـال ياقـوت : بفتح أوله ويضم ، ثم السكـون ، وضم الباء المـوحدة ، وسكون الواو ، ونـون وهاء : بلد في طـرف الثغـر من أرض الأنـدلس ، وهى الآن بيـد الإفرنج ، بينهـا وبين قرطبة ، على ما ذكـره ابن الفقيه ، ألف ميل ، والله أعلم .

(ابن الفقيـه هـو أحمـد بن محمـد بن إسحـاق بن إبـراهيم الهمذانى ت ٣٦٥هـ = ٩٧٦م عالم بتقـويم البلدان . معجم المؤلفين ٢/ ٨١) .

(معجم البلدان ١/ ٥٣ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقـوت الحموى ــ اختار النصـوص وقدم لهـا وعلق عليها عبـد الإله نبهـان ، السفر الثـالث ، القسم الأول ١/ ٥٣) .

وهى آخر ما كان بأيدى المسلمين من مدن الأندلس وثغـورها ممـا يلى الإفرنجـة ، وقـد خرجت من أيـدى المسلمين سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) مع غيرها مما كان في أيدى المسلمين من المدن والحصون .

(صفة جزيرة الأنـدلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١١ ، ١٢) .

انظر : أدب بكاء الأندلس .

*** أربيل:**

انظر : إربل .

*** أرتَاح :**

قال عنها ياقوت :

أرتاح بالفتح ثم السكون ، وتاء فوقها نقطتان ، وألف وحاء مهملة :

اسم حصن منيع ، كـان من العـواصم مـن أعمـال حلب ، قال أبو على : يجـوز أن يكون أرتاح (أفتعل) من الراحة ، وهمـزته مقطوعة ، ويجـوز أن يكون أرتاح أفعـال كأنبـار ، وينسب إليـه الحسين بن عبـد الله الأرتاحى ، روى عن عبد الله بن حبيق .

وأبـو علـى الحسن بن على بن الحسن بـن شـواس الكنـانى المعرى المعـدل أصله من أرتـاح مدينـة من أعمـال حلب ، وتـولى الإشـراف على وقـوف جـامع دمشق .

حدَّث عن الفضـل بن جعفر ، ويوسف بـن القاسم الميانجى ، وأبى العبـاس أحمد بن محمـد البرذعى ، روى عنه أبو على الأهوازى وهو من أقرانه وغيره ، مات سنة ٤٣٩ ، وفى تـاريخ دمشق : على بن عبد الـواحد ابن الحسن بن على بن الحسن بن شواس أبو الحسن ابن أبـى الفضل بن أبـى على المعـــدل أصلهـم من أرتاح .

سمع أبا العباس بن قُبيس وأبا القاسم بن أبى العلاء والفقيـه أبا الفتح نصـر بن إبـراهيم ، وكان أمينًـا على المـواريث ووقف الأشـراف . وكان ذا مـروءة ، قـال : سمعت منه وكـان ثقة لم يكن الحديث من صنـاعته ، توفى فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣ .

وأبو عبد الله محمد بن أحمـد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحى من أرتاح الشام ، وكان يقول : نحن من أرتاح البصـر لأن يعقوب ، عليـه السلام ، بهـا رد عليه بصره ، روى بالإجازة عن أبى الحسن على بن الحسين ابن عمر الفـراء ، وهو آخر مـن حدث بها فى الـدنيا ، مات سنة ٦٠١ .

(معجم البلدان ١/ ١٤٠، ١٤١، انظر أيضًا الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبَّارة جـ ١ ق ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٢٧ . والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة/ ١٤٩).

*** الأرتاحى :**

انظر: أرتاح.

*** الارتجال :**

الارتجال: هو فى الأصل ابتداء الخطبة أو القصيدة الشعرية من غير تهيؤ سابق لهما . ويقع الارتجال النحوى فى الأعلام وأسماء الأفعال.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٩٣).

انظر: البديهة والارتجال، المرتجل.

*** الارتداد :**

الارتداد فى اللغة: الرجوع (المصباح المنير مادة «رد»).

تعريف الرِّدَّة عند الفقهاء :

مذهب الحنفية: يعرف الحنفية المرتد بأنه الراجع عن دين الإسلام، ولا يخالف ذلك ما عرَّفه به كلٌّ من الحنابلة والظاهرية والإمامية (ابن عابدين ٣/ ٣٩١، والمغنى ١٠/ ٧٤، والمحلى ١١/ ١٨٨، والروضة البهية ٢/ ٩٣١).

مذهب المالكية: يعرِّف المالكية الرِّدة بأنها: كفرٌ بعد إسلام تقرر بالنطق بالشهادتين والتزام أحكامهما (الخرشى ٧/ ٧٢ المطبعة الأميرية، الطبعة الثانية).

مذهب الشافعية: وعرَّف الشافعية الرِّدَّة بأنها قطع الإسلام بنيّة أو قول كفر أو فعل سواء ما قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا (مغنى المحتاج ٤/ ١٢٣).

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٥٢. ولمعرفة المزيد عن حكم ما يصير به المسلم مرتدا وفقا للمذاهب المختلفة ارجع إلى هذه الموسوعة نفسها ٤/ ٢٥٢-٢٧٣).

*** أرتريا :**

انظر: اريتريا.

*** ارتشاف الضرب من لسان العرب :**

ارتشاف الضرب فى لسان العرب ـ فى النحو مجلدان لأثير الدين أبى حيان .

أوله الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين ... إلخ ذكر فيه أن المتقدمين ربما أهملوا كثيرًا من الأبواب وأغفلوا ما فيه الصواب ولما كان كتابه شرح التسهيل جامعًا جرد أحكامه عن الاستدلال والتعليل ليكون هذا مختصًّا بزوائد فصارت معانيه تدرك بلمح البصر لا يحتاج إلى أعمال فكر، وجعله فى جملتين: الأولى فى أحكام الكلم قبل التركيب، الثانية: فى أحكامها حالة التركيب. قيل هو نسختان كبرى وصغرى وذكر أنه استقرى حروف الهجاء بفروعه المستحسنة والمستقبحة فبلغت سبعة وأربعين حرفا فاستخرج ذلك الكتاب من ملخصه. قال السيوطى فى طبقات النحاة: لم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال قال: وعليهما اعتمدت فى جمع الجوامع واعترض عليه ابن الرحبى شارح مغنى اللبيب بأن المغنى لابن فلاح أعظم وأكثر فائدة. (كشف ١/ ٦١، ٦٢ وقد جاء فى العنوان «فى» لسان العرب بدلا من «عن» لسان العرب).

وتوجد نسخة من الجزء الأول فى الخزانة العامة بالرباط جاء بيانها كالتالى :

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان محمد ابن يوسف بن على ، الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥، الموجود منه الجزء الأول، بقلم أندلسى جيد،

سنة ٧٣٩ على يد محمد بن محمد بن أحمد السلالجي في ٢٧٣ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب / ٤٧).

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (في محلة الجلوم ـ البهراقية) والخزانة الآن تحت رعاية الأوقاف. وقد جاء بيان المخطوط كما يلي:

تأليف: أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي: ٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ ـ ١٣٤٤م.

كتاب في العربية جرد فيه أحكام كتابه (التذييل والتكميل في شرح التسهيل) لابن مالك من الاستدلال والتعليل واستدرك فيه كثيرًا مما أغفله في كتابه السابق وحصره في جملتين: الأولى: في أحكام الكلم قبل التركيب. والثانية: في أحكامها حالة التركيب. وقال المؤلف في خطبة الكتاب إنه قصد من ذلك تسهيل ما عسر إدراكه على الطلاب.

أوله بعد البسملة والصلاة: قال سيدنا الشيخ العالم العلامة ... الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين، أما بعد: فإن علم النحو صعب المرام ...

آخره: ... استعماله بالألف والياء عند أبي علي والله أعلم.

نسخة حديثة جيدة يعود تاريخها إلى سنة ١١١٧هـ كتبها بخط نسخ دقيق جيد مصطفى الجرسيا هي في سراي غلطة خانه سفرلي. إلا أن الناسخ ليس من ذوي الدراية والعلم، وقد جعل للصفحات أطرا. وفي أول النسخة صفحتان مجدولتان فيهما فهرست الكتاب.

(٣٥١) ق ـ المسطرة (٣٣) س ـ الأحمدية (٨٩٩) النحو.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٣٧).

والمخطوط من بين المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية (تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٧٨) وقد جاء بيانه كالمذكور أعلاه في جملته مع الاختلاف في القياس إذ ورد هنا برقم ٣٥٨، ولعل هناك خطأ في واحد منهما.

*** الارتضاء في الضاد والظاء :**

الارتضاء في الضاد والظاء ـ للشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٦١).

ويوجد مخطوطه بعنوان. الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء. نورده لك في المادة التالية.

*** الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء :**

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

ـ المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ).

الرقم: ٣٠٢٦١ ـ ضمن مجموع: الرسالة الثالثة.

أوله: بعد الديباجية: « هذا كتاب لخصته من كتاب « الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد » ورتبته على ما فيه ظاء من حروف المعجم، وعددت في كل حرف ما فيه من المواد، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل، وبالثلاثي ثم بغيره، وما وضح لي من المقصور انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضح، ومالا يتضح ذكرته مقصورًا على حاله، وضبطت الكلمة بالنَّقْط والشكل ... ».

آخره : « ... ايتقظ الرجل : بمعنى أخذ وبمعنى لزم » .

الملاحظات :

١ - الرسالة فى اثنتى عشرة ورقة ، كتبت فى عصر محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ .

٢ - ليس فى الرسالة تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

٣ - يوجد من الكتاب مخطوطتان أخريان : الأولى فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم (٣٤٩ مجاميع) والثانية فى مكتبة آل باش أعيان بالبصرة رقم (١٠٥) .

٤ - حققه عن المخطوطة الثانية الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وطبع فى مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦١ ضمن كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) ص ١٠٣ - ١٥٤ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد ، الكويت . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم م٢٨ جـ ١ ، ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤هـ - يناير - يونيو ١٩٨٤م / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

*** الأرتقيات :**

لصفى الدين الحلى ، ولد ونشأ بالحلة بالعراق .

كان الشاعر صفى الدين الحلى قد دعاه اضطراب الأمن فى بلاده إلى الهجرة إلى ماردين بالجزيرة ليلوذ بحمى الملوك من آل أرتق (٦٦٣ - ٧١٢) فحلّوا عقدة الخوف عن قلبه ، ونزل منهم فى جناب مريع ، فمدحهم بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتا ، يبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء ويختم به ، وسماها « درر البحور فى مدائح الملك المنصور » وهى المعروفة بالأرتقيات .

(تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات / ٤٠٥) .

*** أرتمة (خان -) :**

يُعدُّ خان أرتمة ، وهو من الطراز المغولى ، ببغداد ، نموذجا لدور البريد (أو استراحات البريد) الذى يعود إلى عام ١٣٥٩ هـ وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تحفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر .

(الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٢١١) .

*** الأرتماطيقى (علم -) :**

(ورد اللفظ فى كشف الظنون وفى مفاتيح العلوم بالثاء المثلثة وبالتاء المثناة فى سائر المراجع) الارتماطيقى من العلوم العددية ويعد تعريف العلامة ابن خلدون للعلوم العددية من أشمل التعاريف بها فى المؤلفات العربية . ويفرد فى مقدمته الفصل الرابع عشر فى العلوم العددية يقول فيها :

وأولها الأرتماطيقى ، وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف ، إمّا على التوالى أو بالتضعيف .

مثل : أن الأعداد إذا توالت متفاضلة بعدد واحد فإن جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بُعْدُهُما من الطرفين بعد واحد ، ومثل ضعف الواسطة إن كانت عدة تلك الأعداد فردا (يشير ابن خلدون هنا إلى المتوالية الحسابية أى الأعداد على النظم الطبيعى) ومثل الأفراد على تواليها ، والأزواج على تواليها ، ومثل : أن الأعداد إذا توالت على نسبة واحدة يكون أولها نصف ثانيها ، وثانيها نصف ثالثها ، إلخ . أو يكون أولها ثلث ثانيها ، وثانيها ثلث ثالثها ، إلخ (يشير ابن خلدون فى هذه الفقرة إلى المتوالية الهندسية) . فإن ضرب الطرفين أحدهما فى الآخر كضرب كل عددين بُعْدُهُمَا من الطرفين بُعد واحد أحدهما فى الآخر . ومثل : مربع الواسطة إن كانت العدة فردًا وذلك مثل أعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فأربعة فثمانية فستة عشر . (يقصد ابن خلدون المتوالية الهندسية : ٢+ ٤+ ٨+ ١٦+ ٣٢ ... فكل حدّ فيها ضعف الحد

الذى قبله، وقد عرفت هـذه النسبة فى كتابات العرب بالنسبة الشطرنجية).

ومثل مـا يحـدث من الخـواص العـددية فى وضع المثلثات العـددية (تتـولد من جمـع حدود المتـوالية الحسابية للأعداد على النظم الطبيعى.

المتـواليـة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
المثلثات العددية	١	٣	٦	١٠	١٥	٢١	٢٨	
والمـربعـات								
والمخمسات								
والمسدسات								

إذا وضعت متتالية فى سطورها بأن يجمع من الواحد إلى العدد الأخير فتكون مثلثة، وتتوالى المثلثات هكذا فى سطر تحت الأضلاع، ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذى قبله فتكون مربعـة، وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الـذى قبله فتكـون مخمسة وهلم جـرا. وتتوالى الأشكال على توالى الأضلاع.

ويحـدث جـدول ذو طـول وعـرض، ففى عـرضـه الأعـداد على تـواليهـا ثم المثلثـات على تـواليهـا ثم المربعـات ثم المخمسات، إلخ. وفى طولـه كل عدد وأشكـاله بـالغًـا مـا بلغ وتحدث فـى جمعها وقسمـة بعضها على بعض طولاً وعرضًا خواص غريبة استقرئت منها وتقررت فى دواوينهم مسائلها، وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد، فإن لكل منها خواصًا مختصة به تضمنها هذا الفن وليست فى غيره.

وهذا الفن أول أجـزاء التعاليم وأثبتهـا، ويدخل فى براهين الحساب.

وللحكمـاء المتقـدمين والمتأخـرين فيـه تـآليف وأكثرهم يـدرجونه فى التعـاليم ولا يفردونـه بالتأليف. فعل ذلك ابن سينـا فى كتـابيـه (الشفاء) و(النجـاة) (وهـو مختصر الشفـاء) وغيـره من المتقدمين، وأمـا المتأخـرون فهو عنـدهم مهجور إذ هـو غير متـداول، ومنفعته فى البراهين لا فى الحساب فهجروه لذلك بعد أن استخلصوا زبدته فى البراهيـن الحسابية، كما فعله ابن البنـاء فى كتـاب (رفع الحجـاب) والله سبحـانـه وتعـالى أعلم. (هـو رفع الحجـاب عن قـواعـد الحساب، لمحمد بن إبـراهيم الحلبى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧٢هـ).

قـال فى (مـدينـة العلـوم): « علم الأرتمـاطيقى، ويسمى علم العـدد: علم يتعـرف منـه أنـواع العـدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض.

وموضوعه: الأعداد من جهة خواصها ولوازمها.

ومن الكتب المختصـرة فيـه (سقط الـزنـد فى علم العدد) ومن المتـوسطة كتاب الأرتمـاطيقى من أبواب (الشفـاء) ومن المبسـوطـة كتـاب نيقـومـاخس والـد أرسطو.

ومنفعـة هـذا العلم: ارتيـاض النفس بـالنظـر فى المجردات عن المادة ولواحقها، ولذلك كانت القدماء يقدمـونه فى التعليم على سـائر العلوم حتى المنطق، ولأنه مثـال العالم فى صدوره عن واجب مجـرد خارج عنه، كما أن الأعداد نشأت عن الواحد وليس بعدد».

انتهى.

(مقدمـة ابن خلدون. المطبعة التجاريـة الكبرى / ٤٨٢، ٤٨٣، وأبجـد العلـوم « السحـــاب المـركـوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٦٧ ـ ٦٩، والعلوم الـرياضية فى الحضارة الإسلاميـة ـ د. جـلال شوقى و د. على الـدفاع. دار جون وايلى وأبنائه. انجلترا ١٩٨٥/ ١٢٦ ـ ١٢٨).

وقد أورده صاحب « مفاتيح العلوم » فى الباب الرابع من المقالة الثانية بالثاء المعجمة وقسمه إلى خمسة فصول هى : الكمية المفردة، والكمية المضافة، الأعداد المسطحة والمجسمة، العيارات والحسابات وهى : حساب الهند وحساب الجمل ومبادىء الجبر والمقابلة .

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ١٠٧ ـ ١١٧) .

*** الأرتيانى :**

الأرتيانى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر التاء ثالث الحروف وفتح الياء آخر الحروف بعد الألف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرتيان وهى قرية من قرى أستوا بنواحى نيسابور، منها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن على الأرتيانى النيسابورى كانت له رحلة إلى العراق ، سمع بالبصرة أبا بكر محمد بن بشار بندار وأبا موسى محمد بن المثنى الزمن ونصر بن على الجهضمى البصريين وغيرهم ، روى عنه أبو الحسين محمد بن محمد الحجاجى والحسن بن محمد بن إسحاق النيسابوريان ، وتوفى بعد العشر والثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٨) .

*** الإرث :**

قال صاحب اللسان : الإرث : الأصل . قال ابن الأعرابى : الإرث فى الحسب ، والورث فى المال . وحكى يعقوب : إنه لفى إرثِ مَجْدٍ ، وإرْف مجد ، على البدل . الجوهرى : الإرث : الميراث ، وأصل الهمزة فيه واو . يقال : هو فى إرث صدق ، أى فى أصل صدق ، وهو على إرث من كذا أى على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول . وفى حديث الحج : « إنكم على إرْث من إرثِ أبيكم إبراهيم » يريد به ميراثهم مِلَّته ... وأصل همزته واو ، لأنه من وَرِثَ يرثُ . والإرث من الشىء : البقية من أصله ، والجمع إراث .

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٧) .

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى ما يلى :

جاء فى القاموس : ورث أباه بكسر الراء وورث منه يرثه إرثًا ووراثة ، والإرث بالكسر الميراث ، ويستعمل الإرث فى اللغة بمعنى البقاء ومنه تسمية الله سبحانه بالوارث فى قوله تعالى ﴿ وأنت خير الوارثين ﴾ [الأنبياء : ٨٩] وهو يفيد معنى الانتقال أيضًا حسيا كان المنقول أو معنويا فيقال ورث فلان مال أبيه أو خلقه والمقصود بكلمة إرث هنا : العلم الذى يعرف به قسمة التركة بين الورثة وما يتعلق بها ويسمى فى عرف الفقهاء الفرائض ، يقول صاحب الدر (الفرائض الميراث) وقد ذكر العينى فى شرحه على الكنز (الكنز للعينى ٢/ ٣٦٤) أن الفرائض جمع فريضة من الفرض وهو التقدير، وسمى هذا العلم فرائض : لأن الله تعالى فرضه بنفسه ولم يفوض تقديره إلى أحد ، وقد فصل الأنصبة بخلاف سائر الأحكام فى الصلاة والزكاة وغيرها فإن النصوص فيها مجملة .

وقد عرفوه بأنه : علم بأصول من فقه وحساب تعرف حق كل فى التركة (الدر المختار على حاشية ابن عابدين ٥/ ٥٢٦ الطبعة الثالثة ١٣٢٦هـ . ط المطبعة الكبرى الأميرية بمصر) وجاء فى الروضة البهية فى فقه الشيعة الإمامية (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للجبعى العاملى ٢/ ٢٩٥ط مطابع دار الكتاب العربى بمصر) الميراث من الإرث أو الموروث وعلى الأول فهو استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئًا بالأصالة ، وعلى الثانى ما يستحقه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب ... الخ وهو أعم من الفرائض مطلقا إن أريد بها المفروض ، وإن أريد بها ما يعم الإجمال كإرث أولى الأرحام فهو بمعناه ، ومن ثم كان التعبير بالميراث أولى ، وعرفه الإباضية بأنه حق قابل للتجزؤ ثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك

لقرابة بينهما أو نحوهما (شرح النيل وشفاء العليل ٨/ ٢٥٤ ط محمد بن يوسف البارونى وشركاه).

وجاء فى الروض النضير الميراث كل مال أو حق خرج من مستحق إلى مستحق آخر من غير اختيار كل منهما حيث يموت الميت وله من يرثه بأى من الأسباب التى قصر الشارع التوارث عليها (الروض النضير ٢/ ٢٦ و ١٢٠، ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ).

وقد عنى الفقهاء به حتى جعلوه علما مستقلا بذاته كما يفيده ذلك التعريف وذلك مستمد من عناية الرسول ﷺ به، إذ يقول فيما رواه ابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة « تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم » الحديث.

دليل مشروعيته

الإرث مشروع بالكتاب والسنة والإجماع: أما القرآن فقول الله تعالى ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولدٌ وورثهُ أبواه فلأمّه الثُّلُثُ فإن كان له إخوة فلأمه السُّدُسُ من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء: ١١، ١٢] وأيضا قوله تعالى: ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نصفُ ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مِثْلُ حَظ الأنثيين يبيّن الله لكم أن تَضِلُّوا والله بكل شيء عليم ﴾ [النساء: ١٧٦] ويدل عليه من السنة ما روى من أن النبى ﷺ دعا إلى تعلم الفرائض كما وردت عدة أحاديث فى بيان الأنصبة وكيفية التوريث مثل قوله ﷺ « ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقته فلأولى رجل ذكر » ويدل من الإجماع ما روى أن فقهاء المسلمين أجمعوا على بعض مسائل فى الإرث كتصيب الجد لأب وابن الابن كما أجمع الصحابة على مشروعية التوريث طبقا لما ورد بالكتاب والسنة فى مشروعيته.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٧٨، ٢٧٩).

أسباب الإرث:

قال صاحب الرحبية:

أسباب ميراث الورى ثلاثه

كل يفيد ربَّهُ الوراثه

وهى نكاح، وولاء، ونَسَبْ

ما بَعْدَهُنَّ لِلْمَوَارِيثِ سَبَبْ

ويشرح ابن غلبون البيتين فيقول:

(أسباب ميراث) أى إرث (الورى) أى الآدميين، والورى فى الأصل: الخلق (ثلاثة) مجمع عليها (كل) من الأسباب الثلاثة (يفيد) أى يعطي (ربه) أى صاحبه المتصف به ما لم يمنع مانع (الوراثة) أى الإرث (وهى) أى الأسباب المذكورة.

أولها: (نكاح) أى عقد الزوجية الصحيح، وإن لم يحصل وطء ولا خلوة.

ويورث به من الجانبين، ويتوارث الزوجان فى عدة الطلاق الرجعى باتفاق الأئمة الأربعة.

والمطلقة بائنًا فى الصحة لا ترث.

وفي المرض ترث ولو انقضت عدتها واتصلت بأزواج إذا مات الميت في مرض طلاقه.

وأما المتناكحان في المرض إذا مات أحدهما في مرضه ذلك فلا ميراث بينهما، والعقد باطل سواء دخل بها أو لم يدخل فإن كانت هي المريضة وجب لها المسمى، وإن كان هو المريض فلها الأقل من مهر مثلها وثلث ماله.

وأما الفاسد المتفق على فساده، كنكاح ذات محرم بنسب أو رضاع، أو خامسة فلا ميراث فيه دخل أو لم يدخل.

وأما المختلف فيه بين العلماء في سند فساده كنكاح المحرم، ونكاح الشغار ففيه ثلاثة أقوال مشهورها: أن فيه الإرث ما لم يفسخ.

(و) ثانيهما: (ولاء) وهو بفتح الواو مهموز، وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على رقيقه، وترث به عصبة المعتق المتعصبون بأنفسهم عند فقده لقوله ﷺ:

« الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب » انتهى (أخرجه الدارمي) ولم يشر إلى رفعه. انظر سنن الدارمي ٢/ ٣٩٨. ولا يرث العتيق معتقه إجماعًا.

(و) ثالثها: نسب أي قرابة أبوة وبنوة وحواشي الوارثين.

(ما بعدهن) أي هذه الأسباب (للمواريث) أي الإرث (سبب) متفق عليه.

وإلا فهناك سبب مختلف فيه وهو جهة الإسلام أي بيت المال انتظم أم لا عندنا على المشهور، وانتظامه كونه عادلاً، قال الحطاب أطلق الشيخ خليل في بيت المال بما إذا كان الوالي يصرفه في مصارفه.

وكأنه تبع ظاهر عبارة ابن الحاجب، والذي ذكره غير واحد عن المذهب أن بيت المال وارث إذا كان الوالي يصرفه في وجوهه.

فإذا كان الوالي يصرفه في غير وجوهه فإنه يتصرف به.

وقيل: يرد لذوي الأرحام.

الباجي عن ابن القاسم: من مات ولا وارث له يتصدق بما ترك إلا أن يكون الوالي يصرفه في وجهه مثل عمر بن عبد العزيز فليدفع إليه.

وقال ابن ناجي: إن كان الإمام عادلا: دفع إليه واجد الركاز الخمس يصرفه في محله، وإن كان غير عدل قال مالك: يتصدق به الواجد ولا يدفعه لمن يعبث به، وكذلك العشر وما فضل من المال عن الورثة. ولا أعرف الآن بيت مال وإنما هو بيت ظلم.

ويقي على المصنف أيضًا الملك فإن العبد عندنا يملك، ولذلك جاز له أن يطأ بالملك، فماله ملك له ما لم ينزعه سيده.

فإذا مات قبل أن ينزع السيد ماله فقد مات وماله ملك له.

وليس هناك وجه يأخذ به السيد ماله سوى الإرث، ولا سبب للإرث سوى الملك.

شروط الإرث:

يقول ابن غلبون:

وأما شروط الإرث فثلاثة:

والشرط في اللغة: العلامة، وفي الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم بالنظر لذاته.

أحدها: تحقق موت المورث.

ثانيها: وجود الوارث عند موت مورثه حياة مستقرة.

ثالثها: العلم بالجهة المقتضية للإرث من قرابة أو زوجية أو ولاء، أو بيت مال.

وأما موانعه فقد ذكرها المصنف المتفق عليها بقوله (ويقصد صاحب الرحبية) :

موانـــــع الإرث :

ويمنـع الشخـص من الميـــــــراثِ

واحـــــــدة مـن علـل ثـــــــلاثِ

رق، وقتـل، واختـــــــلاف ديـنِ

فـــــافهم فليس الشَّـكُّ كـــــاليَقِيـنِ

(ويمنع الشخص) الذى قام به سبب الإرث (من الميراث) أى الإرث (واحدة) أى علة واحدة (من علل ثلاث) .

المانع لغة : الحائل ، واصطلاحًا : ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته .

أحدها : (رق) وهو لغة : العبودية ، واصطلاحًا عجز حكمى يقوم بالإنسان بسبب الكفر فلا يرث الرقيق أحدًا من زوجية أو قرابة لأن عليه أثر الكفر وهو مانع قنا أو مبعضًا ، أو مدبرًا أو معلقًا عتقه بصفة ، أو موصى بعتقه ، أو أم ولد أو مكاتبًا .

وإذا مات المكاتب ولم يكن له مال وله ولد كبير قام مقامه في النجوم وإن كان صغيرًا وتنقضى النجوم قبل قدرته على السعى رق وإلا فكالكبير.

وإن كان له مال يوفى الكتابة أخذه سيده حالاً، وإن لم يفِ أخذه وما بقى فعلى ما تقدم .

وولد أم الولد إن كان ابن مالك الأمة فهو تابع له فى الرق والحرية ، وإن كان من غيره فبمنزلتها إن حدث بعد إيلاد السيد وللسيد من خدمتهم ماله من أمهم ، ويعتقون بعتقها .

وأولادهم من إمائهم ، وأولاد أولادهم ، وأولاد بناتهم بمنزلتهم أيضًا لا يرثون ولا يورثون .

وأما ولدها قبل استيلاد السيد فهو تابع لأمه إلا فى الغارّة فى الحرية فللأب .

وهذا هو المذهب ، وقيل أولادها بعد استيلاد السيد أرقاء .

تنبيه حول موانع الإرث

المنع من إرث الرقيق إنما هو بالقرابة ، أو بالزوجية ، وأما بالرق فقد تقدم أن ماله لسيده بالإرث .

(و) ثانيها : (قتل) وهو مانع للقاتل فقط لا المقتول إذا جرح واستمر ومات قاتله فإنه يرثه اتفاقًا .

وهذا فى القتل العمد العدوان .

وأما في القتل الخطأ فلا يرث من الدية فقط ، وأما المال فيرثه .

وأما قتل الشرع فيرث عند الأئمة الثلاثة ، خلافًا للشافعية .

والدليل على منع إرث القاتل قوله ﷺ: « القاتل لا يرث ... » الخ (أخرجه ابن ماجه (٢/ ٩١٣) والترمذى عن طريق إسحاق بن عبد الله عن الزهرى ثم قال أبو عيسى هذا حديث لا يصح ولا يعرف إلا من هذا الوجه ، إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة قد تركه بعض أهل الحديث منهم أحمد بن حنبل .

والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث كان القتل عمدًا أو خطأ ، وقال بعضهم : إذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو قول مالك (عارضة الأحوذى ٨/ ٢٥٩) قال فى التحفة المرضية : « وبهذا يتضح أن تصحيح بعض المحدثين لا يقدح فى تضعيف من ضعفه لأن من ضعفه نظر إلى أن طرقه لا يخلو طريق منها من مقال ، وتصحيح بعضهم باعتبار التلقى بالقبول وبالنظر إلى مجموع طرقه (١٨٤) .

ولا يمنع الولاء قتل خطأ لأنه نسبة بين المولين كنسبة النسب لا يرتفع بسبب ولو عمدًا .

وليس المراد أن من قتل مولاه عمدًا يرث ماله ، بل المراد أن من قتل أباه مثلاً عمدًا وكان الأب أعتق عبدًا

فلما مات الأب مات بعده معتقه قبل موت الابن القاتل فإنه يرثه، وإن منع من إرث أبيه على المشهور.

(و) ثالثهـا : (اختلاف دين) بالإسلام والكفر، فلا توارث بين مسلم وكافر.

لقـوله ﷺ : « لا يـرث المسلم الكافـر، ولا الكافـر المسلم » رواه الشيخان (متفق عليه . انظر زاد المسلم ٥/ ٣٧١ وأخـرجه أبـو داود ٣/ ١٢٥ وابن ماجـه ٢/ ٩١١) .

وسواء أسلم الكـافر قبل قسمة التركـة أم لا، بقرابة، أو نكـاح، أو ولاء (فـافهم) أيهـا الطـالـب (فليس الشك) أي المردد المستوى الطـرفين (كاليقين) وهو الحكم الجازم الذى لا يقبل النقيض .

تتمات لموانع الإرث

الأولى : بقى على المصنف من الموانع أربعة .

أولها : عدم الاستهلال بـالصراخ أى الصياح ومعناه أن الولد إذا خرج من بطن أمـه، ولم يستهل صارخًا لا يرث ولا يورث، وهو إحدى علامات الحياة فى الصبى كتحقق الرضاع المعتد به، وطول المكث حيًا .

وإنمـا خص الاستهلال بـالذكـر لكونـه غالب أمـر الصبى، وإلا فالمقصود تحقق الحيـاة بأى وجه ينتفى معه الشك .

وتكفى شهـــادة النســاء مع يمين المستحـق فى الاستهـلال عنـد ابن القاسـم خلافًـا لأشهب (اسمـه مسكين ويلقب بأشهب، ولد سنة ١٤٠ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ) لأنها وإن كانت على غير مال فهى آيلة إليه .

وثانيها : الشك والأصل فيها إجمالاً:

قوله ﷺ « لا ميراث بشك » .

وقـد أنهى بعضهم صـوره ـــ أى الشك ـــ إلى اثنتى عشرة صورة وهى :

أ ـــ الشك فى النسب كـالمتـداعيين أى كشخصين ادعى كل منهما أنه أقـرب للميت من الآخر، ولم تكن له بينة .

ب ـ الشك فى الوجود كالحمل أى كميت عن زوجة لا يدرى أحامل أم لا .

جـ ـ الشك فى الذكورة والأنوثة .

د ـ الشك فى تعيين المستحق كما إذا ولدت امرأتان ولدين فى وقت واحد، ومكان واحد، فصرخ أحدهما وجهلت عينه وماتا معًا .

هـ ـ والشك فى ترتيب الموت .

و ـ والشك فى عين المتقدم .

ز ـ والشك فى تقدم العتق كمـا لو عتقت أمة تحت حُرٍّ مات فادعت أن عتقها سبق وخالفها الورثة فلا ترث لأنه شك .

ح ـ والشك فى كون القتل خطأ أو عمدًا .

ط ـ والشك فى تقدم الإسلام أو الموت .

ى ـ والشك فى الـدين كـالميت عن ولـدين مسلم ونصـرانـى كل يـدعيـه ، إلـى آخـر ذلك فـانظـره فى المطولات والكل مانع .

ثالثها : اللعان يمنع التوارث بين الزوجين بسبب نفى حمل أو ادعاء رؤية الزنا فيتحالفان كما نص القرآن فى سورة النور، وكمـا ذكر الفقهاء، وتحرم عليـه للأبد ولا يتوارثان أى الزوجـان، وأما الحمل فيثبت التوارث بينه وبين أمه اتفاقًا .

بخـلاف الـزوج إلا إذا استلحقـه بعـد ذلك على المشهور، لأن غاية اللعان درء الحد ونفى الولد .

ويرث بأمه، فيرث جدته لأمه دون جدته لأبيه .

وإذا كان لأمـه ولد من أبيه الـذى نفاه ولدته أمـه منه قبل اللعان أو من غيره فهو أخوه لأمه يرث أحدهما من الآخر السدس لا غير .

وإذا كان اللعان لنفى حمل فولدت توأمين فهما بينهما شقيقان يتوارثان توارث الشقيقين، لأن اللعان إنما نفى بنوّتهما لا أخوتهما.

ففى الوثائق المجموعة: إذا كان ابن من زوجة ثم ظهر بها حمل فلاعنها فيه، ثم جاءت من ذلك الحمل بتوأمين ومات أحدهما فللأم السدس، وللابن الذى كان لها من الزوج السدس لأنه أخ لأم وللباقى من التوأمين بقية المال، وذلك الثلثان لأنه شقيق.

هذا هو المشهور، وقيل أخوان لأم، وكذلك توأما المسبية والمستأمنة والطارئة.

رابعها: الزنى، وتصوره معلوم فلا توارث بينه وبين الزانى اتفاقًا، وأما أمه فترثة ويرثها، وتوأماهما كالمغتصبة أخوة لأم على المشهور.

وهذا معنى قول الفرضيين موانع الإرث مجموعة فى نقط «عش لك رزق».

فالعين: عدم استهلال، والشين: الشك، واللام: اللعان، والكاف: الكفر، والراء: الرق، والزاى: الزنى. والقاف: القتل.

وقد تقدم جميع ذلك مبسوطًا.

الثانية: هل الكفر ملة واحدة أو ملل ؟.

فعندنا اليهودية ملة، والنصرانية ملة، وما عداهما ملة، فلا توارث بين ملتين.

الثالثة: فى الردة أعاذنا الله والمسلمين منها، فلا يرث المرتد ولا يورث لأنه خرج عن الإسلام وانتقل إلى دين لا يُقر عليه.

وماله بعد موته يكون لبيت المال سواء كان ذكرًا أو أنثى، وأما قبل الموت فيوقف فإن رجع إلى الإسلام ورث عنه وإلا كان فيئًا، ولا فرق فيما اكتسبه فى حال إسلامه أو ردته.

والزندقة ليست كالردة فماله لورثته اعتبارًا بالظاهر.

وهذا إذا لم يتماد على زندقته وإلاَّ فكالمرتد.

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدّم له وعلّق عليه السائح على حسين / ٨٥ ـ ٩٤).

انظر: الفرائض (علم ـ).

وعن الجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام يقول الدكتور عمر فرّوخ:

والجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام بارز أيضًا: كيف تكون قسمة عدد ما على كل مجموع من الكسور ممكنة ؟.

إذا كان للمتوفى أولاد فيهم ذكر أو ذكور:

للأب السدس، وللأُم السدس، وللزوجة الثمن، ثم يقتسم الأولاد الباقى للذكر مثل حظ الأنثيين:

أولا: تطرح فروض (حصص) من كان حيا من الأبوين $^{1}/_{6}$ و $^{1}/_{6}$ وأحد الزوجين $^{1}/_{8}$ من مجموع التركة.

ثانيًا: ثم يقسم الباقى على الأولاد، كما يأتى:

حصّة واحدة للبنت

حصتين للصبى.

(فإذا كان عندنا مثلا ثلاثُ بناتٍ وصبيان جعلت حصصهم ٣ + ٤ = ٧ فأعطيت البنات الثلاث كل بنت حصة (٣ حصص) وأعطى الصبيان كل صبى حصتين (= ٤ حصص).

إن نظام الإرث فى الإسلام أراد أن ينصف المرأة التى لم تكن ترث فى الجاهلية وأن يفرض نصيبًا للأب وللأم لأن الجاهليين لم يكونوا يورثون إلا الأشخاص الذين يستطيعون ركوب الخيل للذهاب إلى الحرب. وبما أن الأب عادة يكون قد شاخ عند موت ولده فإنه لم يكن يرثه. غير أن الإسلام لجأ إلى هذه الطريقة فى تقسيم

الإرث ليعطى كل فرد من الأقربين على مقدار نفعه الاجتماعى فى الأسرة، مع الإنصاف.

(العرب فى حضارتهم وثقافتهم، د. عمر فرّوخ. دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١/ ١٤٤، ١٤٥).

وعن طريق السنة وطريق البدع فى الإرث يقول الشيخ عثمان بن فودى:

طريق السنة فى باب الإرث:

أما طريق السنة المحمدية فى الإرث، فهو أن يقسم كل أحد المواريث كما كان النبى ﷺ يقسمها.

ومن طريق سنته ﷺ: عدم جريان الإرث فى تركته ﷺ وأن ذلك صدقة، وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها، أن النبى ﷺ قال: « لا نورث، ما تركناه صدقة ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: قول النبى ﷺ ما تركناه صدقة ٨/ ١٨٥ط الشعب من رواية عائشة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد، باب: قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » ٣/ ١٣٧٩، أرقام: ٥١ إلى ٥٤ من رواية عائشة).

ومن طريق سنته ﷺ إلحاق الفرائض بأهلها وإعطاء ما بقى للعصبة وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر ».

(لفظ البخارى: فما بقى ... الخ وما هنا إحدى روايات مسلم. الطبعة الأولى.

والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب ميراث الولد من أبيه وأمه ٨/ ١٨٧ من رواية ابن عباس.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض باب: الحقوا الفرائض بأهلها ... إلخ ٣/ ١٢٣٣ رقم ٢، ٣ من رواية ابن عباس).

وفيه أيضًا: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين، ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: قول النبى ﷺ من ترك مالا فلأهله ٨/ ١٨٧ ط الشعب من رواية أبى هريرة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته ٣/ ١٢٣٧ رقم ١٤ من رواية أبى هريرة).

ومن طريق سنته ﷺ عدم التوارث بين المؤمنين والكافرين وجوبا.

وفى صحيح البخارى: عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ٨/ ١٩٤ ط الشعب من رواية أسامة بن زيد. وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض ٣/ ١٢٣٣ رقم ١، ١٦١٤ من رواية أسامة بن زيد).

البدع فى الإرث:

وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب الذى هو باب الإرث من البدع الشيطانية، فمن ذلك: أخذ العرفاء من تركة الميت، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وفى تخليص الإخوان: قد جرت العادة عندنا بأنه متى مات ميت أخذ عريف البلد من تركته، وهذه العادة جرت عند العرفاء حتى كأنهم ورثة كل ميت وهذه بدعة محرمة إجماعا، يجب إنكارها والتوبة منها. انتهى.

ومن ذلك: استيلاء كبير الورثة على جميع التركة، ويقول: هـذا مال إخوانى (جمع أخ فى الـولادة هنا) وأنـا بمنـزلـة أبيهم، ويتصـرف فى تلك التـركـة كيف يشاء، ولا يتعـرض له أحد فى ذلك مدة حيـاته، حتى إذا مات استولى على تـركته الأقوى وهو بدعـة محرمة إجماعا.

وقال عبـد الكريم: وأما الذين يستـولى منهم الكبير على التـركة ويقـول: هـذا مال إخـوانى وأنـا كأبيهم، نحفظ لهم ونربيهم ـ فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: إرث الخال وابن الأخت للتركة مع وجود الورثة وهم لا يعطون شيئًا وهو بدعة محرمة إجماعًا.

وقال عبد الكريم: وأمـا القوم الذين من شأنهم أنهم لا يتوارثـون على الكتاب والسنـة، وإنما يـرث عندهم الخال وابن الأخت، فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: عدم توريث الزوجـة وغيرها من النساء، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وقال عبد الكـريم: وأما الذين لا يورثُّـون الزوجة ولا غيرها من النساء، فليؤمروا بالتوبة.

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمـد عبد الله باجور / ٢٥٥، ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا فتاوى الإمـام الشاطبى أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ١٧٥ ـ ١٧٧).

*** أرجان:**

قال ياقوت:

بفتح أوله وتشديد الـراء، وجيم وألف ونون، وعامة العجم يسمونها أرغان، وقد خفف المتنبى الراء فقال:

أرجـــان أيتهـــا الجيـــاد، فـإنـــه
عـــزمى الـــذى يـــدع الـــوشيج مكسَّـــرا

وقال الإصطخرى: أرجان مدينـة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون، وفواكه الجروم والصورد، وهى بريـة بحريـة، سهلية جبليـة، ماؤها يسيـح بينها وبين البحر مرحلة، وبينها وبين شيراز ستون فرسخًا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا، وكان أول من أنشأها فيمـا حكتـه الفـرس، قباذ بـن فيروز والـد أنـوشـروان العادل، لمـا استرجع الملك من أخيه جامـاسب وغزا الـروم، افتتح من ديار بكـر مدينتين: ميـافارقين وآمـد وكانتـا فى أيدى الروم، وأمـر فبنى فيما بين حـد فارس والأهـواز مـدينـة سمـاهـا أبـزقبـاذ، وهى التى تـدعى أرجان، وأسكن فيهـا سبى هاتين المدينتين، وكـوَّرها كورة، وضـم إليها رساتيـق من رامهرمـز وكورة سـابور وكورة أردشيـر خره وكـورة أصبهان، هكـذا قيل. وإن أرجـان لها ذكـر فى الفتـوح، ولا أدرى أهى غيرهـا أم إحـدى الـروايتين غلط، وقيـل: كـانت كـورة أرجـان بعضهـا إلى أصبهان، وبعضها إلى إصطخر، وبعضها إلى رامهرمز، فصيرت فى الإسـلام كورة واحدة من كور فارس.

وينسب إلى أرجـان جماعـة كثيرة من أهل العلم، منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى حدث عن أبى محمـد زهيـر بن محمـد البغدادى، حـدث عنـه أبـو محمد عبـد الله بن محمد الإصطخرى، وأبـو عبد الله محمـد بن الحسن الأرجانـى، حدث عن أبى خليفـة الفضل بن الحبـاب الجمحى، حدث عنه محمـد بن عبـد الله بن باكـويه الشيـرازى، وأبـو سعد أحمـد بن محمـد بن أبى نصـر الضـريـر الأرجـانى الدجلكى الأصبهانـى، سمع من فاطمـة الجوزدانية، ومـات فى شهر ربيع الأول سنـة ٦٠٦، والقاضى أبو بكـر أحمد ابن محمد بن الحسين الأرجانى الشاعر المشهور، كان قاضى تستـر، ولد فى حدود سنة ٤٦٠ ومـات فى سنة ٥٤٤، وغيرهم.

(معجم البلدان ١/ ١٤٢ ـ ١٤٤، وتـاريخ الإسلام

لشمس الدين الذهبى ـــ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف / ٢١٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٢٥).

*** الأرجانى :**

قال السمعانى :

الأرجانى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرجان وهى من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين وهى أرجان، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد ينزل بها فى بعض الأوقات، وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول شعر له:

فلو أبصرت فى أرجان نفسى
عليها من أبى يحيى ذمام

والمشهور بالانتساب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يزيد الأرجانى، سمع ببلاده عبد الله بن محمد بن عبدان العسكرى وبمكة أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى وبالجزيرة أبا على محمد بن سعيد الحرانى وغيرهم، حدث بأرجان وبشيراز، وروى عنه جماعة من أهل فارس ومات بأرجان.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى القاضى بتستر من أفاضل عصره، وكان مليح الشعر رقيق الطبع سار ديوان شعره فى الآفاق، وسمع الحديث بأصبهان من أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهرى، كتب إلىّ الإجازة بجميع مسموعاته ومقولاته، وتوفى بتستر فى حدود سنة أربعين وخمسمائة.

وجده من قِبَلِ أمه أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن ماسك الأرجانى أحد المشايخ المشهورين بالزهد والورع ودقائق الحقائق، سمع أبا بكر محمد بن الحسن البغدادى، روى عنه أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن الرازى وغيره، وتوفى بعد سنة أربعمائة أو فى حدودها والله أعلم.

وأبو بكر محمد بن القاسم بن زهير الأرجانى، حدث عن أبى على محمد بن سليمان بن على بن أيوب المالكى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة بن المضرس الأرجانى هو ابن أخى عبيد الله بن أحمد بن عقبة، كان مقيمًا بأرجان مدة بعد أن رحل إلى بغداد وسمع بها أبا صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهانى ثم رجع إلى أرجان بعد أن أقام بأصبهان مدة وحدث بها، سمع منه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ. وحسن بن محمد بن الحسن بن يزداد بن مهران الأرجانى، سمع أباه محمد بن الحسن، ومحمد سمع أباه الحسن، والحسن يروى عن يحيى بن معين والحسن الثانى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرى. (وفى استدراك ابن نقطة « أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى » حدث عن أبى محمد زهير ابن محمد البغدادى حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخرى).

(الأنساب للسمعانى ـــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٦ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** الأرجوزة :**

قال صاحب لسان العرب عند الكلام عن الرَّجَز: بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مِصراعٍ منه مُفردًا، وتسمى قصائده أراجيز، واحدتها أرجوزة اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٨٨).

انظر: الرجز.

قالت المؤلفة : وقد لاحظنا فيما لدينا من فهارس للمخطوطات ومن مصنفات كثرة عدد الأراجيز كثرة بالغة وهى إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى اهتمام العلماء والمؤلفين المسلمين بتيسير الحفظ على القراء والدارسين وذلك بنظم المادة العلمية شعرًا مما سمى بالشعر التعليمى أو المنظومات التعليمية وهو ما سبق أن أشرنا إليه فى مقدمة هذه الموسوعة، وكله مما يتصل بالعلوم الإسلامية.

وقد نقلنا لك عددًا من الأراجيز كُلا تحت عنوان العلم الذى تتصل به الأرجوزة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

*** الأرجوزة الياسمينية :**

انظر: الجبر (علم ـ) .

*** أرجونة :**

قال عنها ياقوت :

أرجونة : بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون: بلد من ناحية جيان بالأندلس، منها شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجونى يكنى أبا محمد، عُنى بالحديث والرأى، ورحل إلى المشرق، فلقى جماعة من أئمة العلماء، وكان من أهل الفهم بالفقه والرأى.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

وقال عنها صاحب الروض المعطار:

مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجونى من متأخرى سلاطين الأندلس.

(صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميرى / ١٢).

وأرجونة التى تسمى بالإسبانية Aragona تقع فى جنوب غربى أندوجر، على مقربة من نهر الوادى الكبير ذكرها كل من ابن الخطيب فى الإحاطة والمقرى فى نفح الطيب فى عدة مواضع .

(المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ــ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٧٤ هامش ١٢٠ للمحقق).

*** أرجَى آية فى القرآن :**

يسوق الإمام الزركشى فائدة فى« أى آية فى القرآن أرجى» فيقول :

اختلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا:

الأول: « آية الدَّيْن » [البقرة: ٢٨٢] ومأخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير، فبمقتضى ذلك يرجى عفو الله تعالى عنهم لظهور أمر العناية العظيمة بهم، حتى فى مصلحتهم الحقيرة.

الثانى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] وهذا رواه مسلم فى الصحيح أثر حديث الإفك، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك.

الثالث: قال الشبلى فى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] فالله تعالى لما أذِن الكافرين بدخول الباب إذا أتوا بالتوحيد والشهادة أتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها.

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه: ٤٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿ ومَا أَصَابَكُم مِن مصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُو عَن كثيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

السابع قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٤].

الثامن قوله تعالى: ﴿ ولَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

حكى هذه الأقوال الخمسة الأخيرة الشيخ محيى الدين فى رؤوس المسائل.

التاسع: رأيت فى مناقب الشافعى للإمام أبى محمد إسماعيل الهروى صاحب الحاكم بإسناده عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعى: أى آية أرجى؟ قال: قوله تعالى: ﴿ يَتِيمًا ذَا مقربَةٍ * أوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبةٍ﴾ [البلد: ١٥، ١٦] قال: وسألته عن أرجى حديث للمؤمن؟ قال: حديث: « إذا كان يوم القيامة يُدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار ».

العاشر والحادى عشر: روى الحاكم فى مستدركه عن محمد بن المنكدر قال: التقى ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس: أى آية فى كتاب الله أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: ﴿قل يا عَبادِيَ الَّذينَ أسرفُوا على أنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] قال: لكن قول إبراهيم: ﴿ قَالَ أوَ لم تؤمن قَالَ بَلَى ولَكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠] هذا لما فى الصدور من وسوسة الشيطان، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله: ﴿ أولَمْ تؤمِن قال بَلى ﴾ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال النحاس فى سورة الأحقاف: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] فقال: إن هذه الآية من أرجى آية فى القرآن إلا أن ابن عباس قال: أرجى آية فى القرآن: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦].

وأما أخوف آية فعن الإمام أبى حنيفة أنه قال: هى قوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا النَّارَ الَّتِى أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١] ولو قيل إنها ﴿ سَنَفرغُ لكُم أيُّه الثَّقَلانِ﴾ [الرحمن: ٣١] لكان له وجه، ولهذا قال بعضهم: لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٦ـ٤٤٨).

*** الأرحـــاء:**

قال ياقوت:

الأرحاء: جمع رحى التى يطحن بها: اسم قرية قرب واسط العراق، ينسب إليها أبو السعادات على ابن أبى الكرم بن على الأرحائى الضرير، سمع صحيح البخارى ببغداد من أبى الوقت عبد الأول وروى، ومات فى سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩، وسماعه صحيح.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

*** الأرحايـــى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأرحايى) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالحاء المهملة المفتوحة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان، هذه النسبة إلى الأرحا قرية قريبة من واسط، منها أبو السعادات على بن أبى الكرم بن على الأرحايى الضرير، سمع من أبى الوقت. وتوفى سنة تسع وستمائة.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٩).

انظر: الأرخاء.

*** الأرحـــام:**

الرَّحم: مكان الجنين فى جوف الأنثى وجمعه

أرحام، والرحم: القرابة، وجمعه أرحام. وأولوا الأرحام: هم ذوو القرابة مطلقا أو الذين تربط بينهم الرحم لا العصب.

وقد ورد اللفظ فى القرآن الكريم بالمعنى الأول فى قوله تعالى فى [آل عمران: ٦] ﴿ هو الذى يُصَوِّرُكُمْ فى الأَرْحَامِ كيْفَ يشَاءُ ﴾ وهو جمع لمقر الجنين، ومثله ما فى [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، و[الرعد: ٨] و [الحج: ٥] ولقمان: ٣٤ كما ورد لفظ « أرحامهن » فى قوله تعالى فى [البقرة: ٢٢٨] ﴿ ولا يَحِلُّ لهنَّ أن يكْتُمن ما خَلَقَ اللَّهُ فى أَرْحَامِهِنَّ ﴾ هو جمع رحم وهو مكان الجنين.

وورد اللفظ بالمعنى الثانى فى قوله تعالى فى النساء: ١: ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ الذى تساءَ لُونَ به والأَرْحَامَ﴾ أى القرابات، وفى قوله تعالى فى الأنفال: ٧٥: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بعضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فى كتاب اللَّهِ ﴾ أى: ذوو القرابات، ومثله ما فى الأحزاب: ٦. كما يرد لفظ « أرحامكم » فى قوله تعالى: ﴿ فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا فى الأرضِ وتُقَطِّعوا أَرْحَامكم ﴾ [محمد: ٢٢] تقطيع الأرحام كناية عن ترك المودة والتواصل وفساد العلاقات، وفى قوله تعالى: ﴿ لن تنفعكُم أرحَامُكُم ولا أَوْلادُكُم يَوْمَ القيامة يَفصِلُ بينكم﴾ [الممتحنة: ٣] أى: قراباتكم.

وأمر الله تعالى بصلة الرحم، ونهيه عن قطعها لم يقتصر على القرآن الكريم بل ورد أيضًا فى الأحاديث النبوية الشريفة. فقد جاء فى النساء: ٣٦ قوله تعالى: ﴿ واعْبُدُوا اللَّهَ ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبالوالدين إحسَانًا وبذى القُرْبى واليَتَامى والمسَاكينَ والجَار ذِى القُرْبَى والجَار الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالجنْبِ وابنِ السَّبِيلِ ومَا مَلَكتْ أيمَانُكُم ﴾ وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تُفسدوا فى الأرض وتُقطِّعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن يُبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى أثره فليصل رحمه » ومعنى ينسأ له فى أثره أى يُؤخر له فى أجله وعمره. وروى الشيخان عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أخبرنى بعمل يُدخلنى الجنة ويباعدنى من النار فقال النبى ﷺ « تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتُقيم الصلاة وتؤتى الزَّكاة وتصل الرحم » وروى الشيخان أيضًا عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: « الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ».

وروى الشيخان أيضًا عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت: قدمت علىَّ أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيتُ رسول الله ﷺ قلت: قدمت علىَّ أمى وهى راغبة أفأصل أمى قال: نعم صلى أمك. وقولها: راغبة أى طامعة فيما عندى تسألنى شيئًا.

وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها، وقطعت بفتح القاف والطاء. ورحمه مرفوع فاعل.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٦/ ٤٦٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

* الأرحبى:

الأرحبى: بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الحاء المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطه بواحدة،

هـذه النسبـة إلى بنى أرحب وهـو بطن من همـدان، وأرحب ومرهبة أخوان، ابنا دعـام بن مالك بن معاوية ابن صعب بن دومان بن بكيـل بن جشم بن خيران بن نوف بـن همدان، والمشهـور بهذه النسبـة أبو حـذيفة سلمـة بن صهيبـة الأرحبي من التـابعيـن، يـروى عن حذيفة بن اليمان، روى عنـه خيثمة بن عبد الرحمن، حديثه في صحيح مسلم في كتاب الأطعمة.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** أَرْخُـسُ :**

انظر: الأرخسي.

*** الأَرْخِسِيّ :**

الأرخسي: بضم الألـف والـراء وسكـون الخـاء المعجمـة وكسـر السين المهملـة، هـذه النسبـة إلى أرخس من قرى سمرقند من نـاحية شاوذار عند الجبال على أربعة فراسخ من سمرقند، ويقال في النسبة إليها الرخسي أيضًا، ومنها العباس بن عبد الله (الأرخسي، ويقال) السرخسي، قال أبو سعـد الإدريسي الحافظ: من قـريـة أرخس، يروى عـن بشر بن عبيـد الـدارسي ومحمـد بن عبيـد بن حسـاب وغيرهمـا، روى عنـه إبراهيم بن حمدويه.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** الإرداف :**

من أنواع البديع.

قـال الحـافظ السيـوطي (شـرح عقـود الجمـان / ١١٧):

ومنـه الإرداف بـأن يـذكـر مـا
يـرادِفُ المقصـود لا مـا لـزمـا

ثم يقول: هـذا النوع من زيادتي وفيـه شبه بالتـورية والاستخدام. ويقول في الإتقان بعنوان « تذنيب »:

من أنواع البـديع التي تشبه الكنايـة: الإرداف، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنـه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى ﴿وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ والأصل: وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه مـن الإيجاز والتنبيه علـى أن هلاك الهالـك ونجاة الناجي كـان بأمر آمر مطاع وقضاء مـن لا يرد قضاؤه، والأمـر يستلزم آمـرا فقضـاؤه يـدل على قـدرة الآمر بـه وقهره، وإن الخـوف من عقـابه ورجـاء ثوابـه يحضان على طـاعـة الأمـر. ولا يحصل ذلك كلـه في اللفظ الخاص. وكذا قوله تعالى ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ ﴾ حقيقـة ذلك جلست، فعـدل عن اللفظ الخـاص المعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهـذا لا يحصل من لفظ الجلوس، وكذا، ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ الأصل عفيفات، وعـدل عنه للـدلالة على أنهن مـع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهـن ولا يشتهين غيرهم، ولا يؤخـذ ذلك من لفظ العفة. قـال بعضهم: والفرق بين الكنايـة والإرداف: أن الكنايـة انتقال من لازم إلى ملـزوم، والإرداف من مذكـور إلى متروك، ومن أمثلتـه أيضًا ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ عدل في الجملة الأولـى عن قوله بالسوء: أي مع أن فيه مطابقة كـالجملة الثانية إلى بما عملوا تأدبًا أن يضاف السوء إلى الله تعالى.

(الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطي ٢/ ٦٢ ـ ٦٣. انظر أيضًـا: شرح عقـود الجمان للسيـوطي أيضًا / ١١٧، ١١٨، وكشـاف اصطـلاحات الفنـون للتهـانـوي ٢/ ٥٧٧، ٥٧٨ وقـد نقل عن الإتقان، وشـرح الكافيـة البديعيـة لصفي الـدين الحلي ـ تحقيق د. نسيب نشـاوي / ١٩٩ ـ ٢٠١، ومعجم المصطحـات البـلاغيـة ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٧ـ ٩١).

*** أَرْدَبِيـــــل :**

قال عنها ياقوت :

أردبيل : بـالفتح ثم السكـون، وفتح الـدال (فى الأنسـاب : بضم الدال) وكسـر الباء، ويـاء ساكنـة، ولام : من أشهر مـدن أذربيجان، وكـانت قبل الإسلام قصبـة الناحيـة، طولهـا ثمـانون درجـة وعرضهـا ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة، طالعها السماك، بيت حياتها أول درجـة من الحمل، تحت اثنتى عشرة درجة من السـرطان، يقـابلها مثلهـا من الجدى، بيت ملكها مثلهـا من الحمل، عاقبتها مثلهـا من الميزان، وهى فى الإقليم الـرابع، وقـال أبـو عـون فى زيجـه : طولهـا ثلاث وسبعـون درجة ونصـف، وعرضهـا ثمان وثلاثون درجة، وهى مدينـة كبيرة جدًّا، رأيتها فى سنة سبع عشـرة وستمائة، فوجـدتها فى فضـاء من الأرض فسيح، يتسرب فى ظـاهرها وبـاطنها عدة أنهـار كثيرة المياه، ومع ذلك فليس فيهـا شجرة واحـدة من شجر جميع الفواكه، لا فى ظاهـرها ولا فى باطنها، ولا فى جميع الفضاء الـذى هى فيه، وإذا زرع أو غـرس فيها شىء من ذلك لا يفلح، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائهـا وجودة أرضها، وهـو من أعجب ما رأيتـه، فإنه خفى السبب، وإنمـا تجلب إليهـا الفـواكـه من وراء الجبل من كل نـاحية مسيـرة يـوم وأكثر وأقل، وبينهـا وبين بحر الخزر مسيرة يومين.

قيل : إن أول من أنشأهـا فيـروز الملك، وسمـاهـا باذان فيروز، وقال أبو سعـد : لعلها منسوبة إلى أردبيل ابن أرمينى بن لنطى بن يونان، ورطلها كبير، وزنه ألف درهم وأربعون درهما، وبينها وبين سراو يومان، وبينها وبين تبريـز سبعة أيام، وبينهـا وبين خلخال يـومان، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم فى كل فن.

(معجم البلـدان ١/ ١٤٥، ١٤٦ انظـر أيضًـا : أحسن التقاسيم فى معـرفة الأقاليم للمقـدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ٢٩٠)، انظر أيضًا الخريطة المصاحبة لمادة « أذربيجان» .

*** الأردبيلى :**

الأردبيلى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـدال المهملة (فى معجم البلدان بفتح الـدال) وكسر الياء المنقـوطة بـاثنتين من تحتهـا وفى آخرهـا اللام، هـذه النسبة إلى بلدة يقال لها أردبيل مما يلى أذربيجان لعله بناها أردبيل بن أرمينى بن لنطى بن يونان فنسبت إليه، خـرج منها جمـاعة من المحـدثين والعلماء منهم أبـو الحسين يعقـوب بن مـوسى الأردبيلى، سكن بغـداد وحدث بهـا عن أحمد بن طـاهر بن النجم الميـانجى عن سعيد بن عمرو البـرذعى سؤالات وتعاليق عن أبى زرعة الرازى ولم يكن عنده شىء يرويه غير ذلك، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر البرقانى، وكان ثقة أمينًا فاضلاً فقيهًا على مذهب الشافعى وثقه البرقانى، ومـات ببغـداد فى شهـر ربيع الآخـر من سنـة إحـدى وثمانين وثـلاثمائة. ومنهم أبـو زرعة عبد الـوهاب بن محمد بـن أيوب الأردبيلى، كـان شيخًا زاهـدًا، مات بفارس يوم الأحد الخامس من رجب سنة خمس عشرة وأربعمـائة، وأبو محمـد جعفـر بن محمد بن جعفـر الأردبيلى، حـدث عن نصر الأردبيلـى الحافظ معيـدًا ببغـداد وقـدم أصبهـان طـالبًـا للحـديث سنـة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، وكتب عنه فى هذه الرحلة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثيـر ١/ ٣٩، ٤٠ ومعجم البلـدان ليـاقـوت الحموى ١/ ١٤٥، ١٤٦).

انظر: أردبيل.

*** أردستان :**

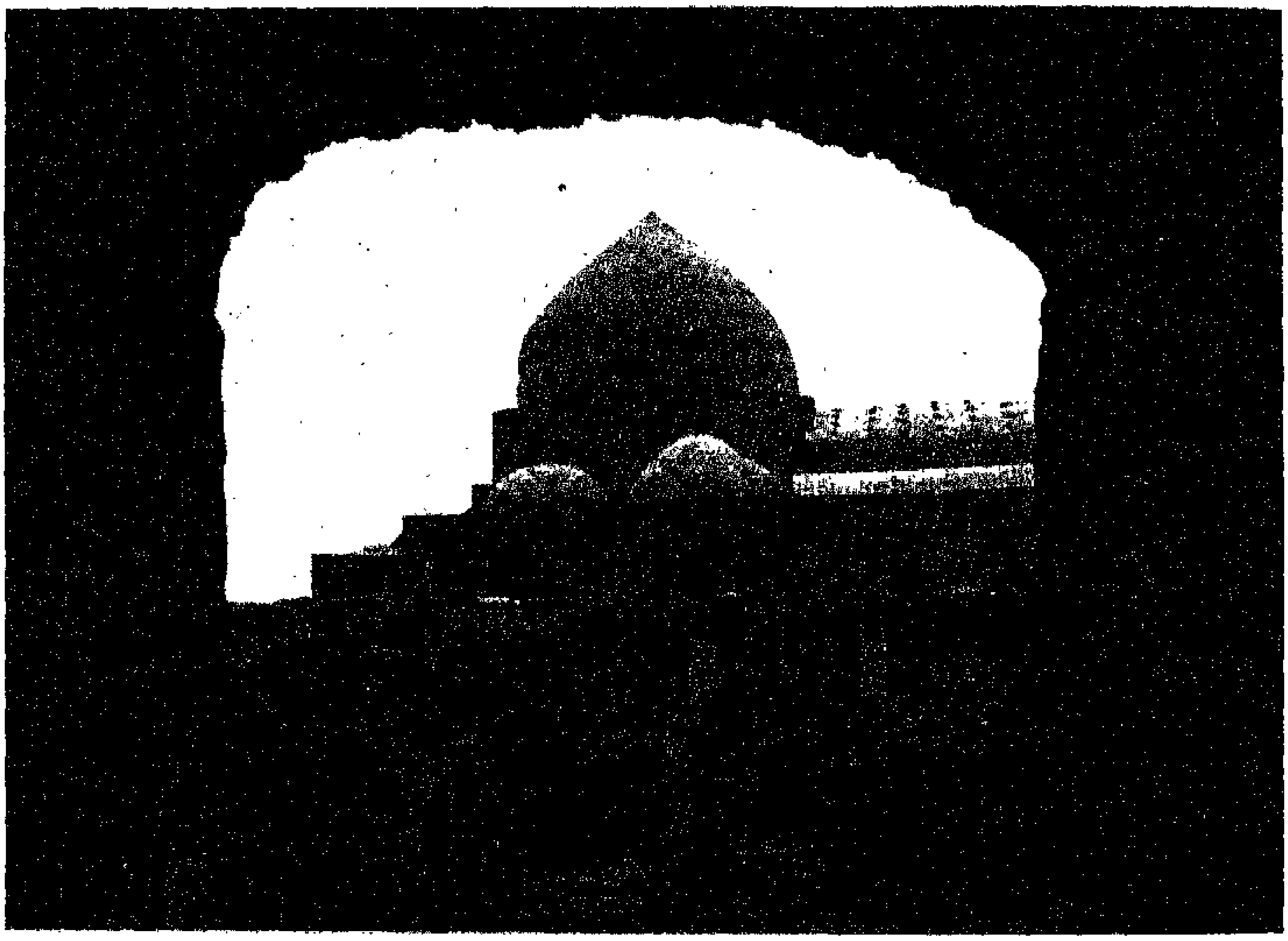
قال عنها ياقوت :

أردستـان : بـالفتـح ثم السكـون، وكسـر الـدال المهملـة، وسكـون السين المهملـة، وتـاء مثنـاة من فوقها، وألف ونون، قال الإصطخرى : أردستان مدينة

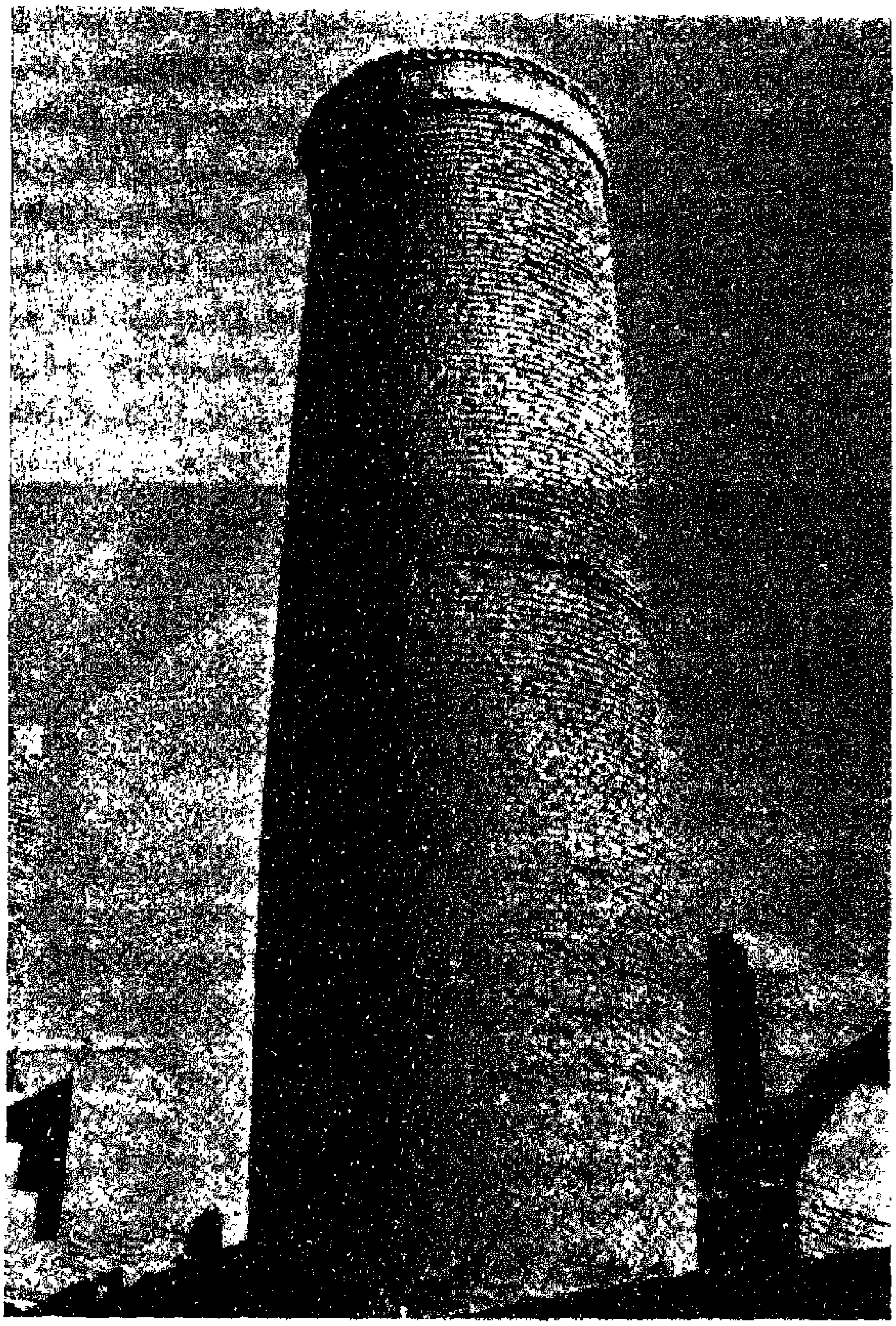
بين قاشان وأصبهان، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخًا، وهى على فرسخين من أزوارة، وهى على طرف مفازة كركسكوه، وبناؤها آزاج، ولها دور وبساتين نزهات كبار، وهى مدينة عليها سور، ولها حصن فى كل محلة، وفى وسط حصن منها بيت نار، يقال إن أنوشروان ولد بها، وبها أبنية من بناء أنوشروان ابن قباذ، وأهلها كلهم أصحاب الرأى، ولهم رساتيق كثيرة كبار، وترفع منها الثياب الحسنة تحمل إلى الآفاق وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم فى كل فن، منهم القاضى أبو طاهر زيد بن عبد الوهاب بن محمد الأردستانى الأديب الشاعر، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصم، روى عنه عبد الغافر الفارسى، وذكره فى صلة تاريخ نيسابور. وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأردستانى الأديب، حدث عن محمد بن عبيد النهرديرى وغيره، وكتب عنه أحمد ابن محمد الجراد بأصبهان، ومات فى ذى القعدة سنة ٤١٥. وأبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه الأردستانى نزيل نيسابور، توفى سنة ٤٠٩.

(معجم البلدان ١/ ١١٦).

انظر: الأردستانى.



المسجد الجامع بأردستان



مئذنة المسجد الجامع بأردستان

* **الأردستانى :**

قال السمعانى :

الأَرْدَسْتَانِيُّ : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان وهى بُليدة قريبة من أصبهان على طرف البرية عند أزوارة بينهما وهى على ثمانية عشر فرسخًا من أصبهان ، ورأيت بخط والدى رحمه الله وكان ضبطها عن الحافظ الدقاق بكسر الألف والدال ، خرج منها جماعة من المحَدِّثين ، منهم أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن ماموية الأردستانى المعروف بالأصبهانى نزيل نيسابور ، كان أحد الثقات المكثرين ، رحل إلى العراق والحجاز وأدرك الشيوخ ، وكان له قدم ثابت فى التصوف ، صحب بمكة أبا سعيد بن الأعرابى وبنيسابور أبا الحسن البوشنجى ، وعاش حتى صارت إليه الرحلة ، وانتخب عليه الحفاظ مثل ابن بكير البغدادى ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور وروى عنه ، وآخر من روى عنه فى الدنيا أبو بكر بن على بن خلف الشيرازى الأديب ، وكانت ولادته سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، ووفاته فى شهر رمضان سنة تسع وأربعمائة ، ودفن بمقبرة باب معمر بنيسابور.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأديب الأردستانى ، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز والشام ، سمع أبا الشيخ الحافظ وأحمد بن عبيد الله النهرديرى البصرى وابن فنّاكى الرازى وأبا القاسم بن حبابة البزاز وأبا بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن غيلان الشيرازى وأبا بكر بن جشنس وأبا الحسين الكلابى الدمشقى وطبقتهم ، روى عنه عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الفتح الحداد الأصبهانيان ، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردستانى الحافظ ، كان حافظا متدينًا مكثرًا من الحديث ، رحل إلى العراق والحجاز والشام وديار مصر وخرج إلى خراسان وبلغ إلى ما وراء النهر وكتب الكثير ، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا الحسين أحمد بن محمد بن عمر الخفاف وأبا بكر أحمد بن عبدان الشيرازى وأبا حفص بن ابن شاهين وأبا الفتح القواس وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيرهم ، ذكره أحمد بن محمد بن ماما الحافظ وقال : شاب مفيد حسن العشرة كان جَهِدَ فى تتبع الآثار وجدَّ فى جمع الأخبار بالعراق وبخراسان وما وراء النهر ، وأقام ببخارا سنين يكتب معنا فَحَصَّل أكثر حديث بخارا ثم رجع فوجدت خبره فى سنة أربع وأربعمائة عند الحافظ الجليل أبى عبد الله بن البَيِّعْ بنيسابور ثم خرج إلى مصر فلم أسمع بخبره بعد ذلك ، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد فقال : أبو بكر الأردستانى ساكن أصبهان كان رجلاً صالحًا يكثر السفر إلى مكة ويحج ماشيًا ، كتبت عنه وكان ثقة يفهم الحديث ، وذكره أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان فقال : أبو بكر محمد ابن إبراهيم الأردستانى أحد الحفاظ كان متقيًا متدينًا سافر إلى خراسان وبغداد ومات بهمذان يوم عاشوراء سنة تسع وعشرين وأربعمائة يوم الثلاثاء .

وأبو الفتح الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن بُرزة الأردستانى الجوهرى ثم الرازى ، كان من الثقات سافر إلى العراق والشام وحدث بهما ، سمع بالرى أبا الحسن على بن عمر القصار وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وبحران أبا القاسم على بن محمد بن على العلوى وطبقتهم ، سمع منه من الحفاظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ، وروى لى عنه أبو منصور محمود بن أحمد بن ماشاذه الواعظ بأصبهان وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد

البغدادي بالحجاز وجماعة سواهما، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومات في المحرم من سنة ثمان وستين وأربعمائة بأصبهان.

وأبو الحسن على بن محمد بن الحسين الأردستانى الفقيه، كان سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم بخراسان وغيره، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه الحافظ في تاريخه لأصبهان. وعبد الله بن شعيب بن أحمد ابن محمد بن مهران الأردستانى التاجر، يروى عن أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى، روى عنه أبو بكر بن موسى الحافظ الأصبهانى.

وأبو عبد الله عبيد بن أحمد بن أحمد بن الفضل بن شهريار الأردستانى التاجر من أهل أصبهان، حدث عن الرازيين، يروى عن عبد الرحمن بن محمد بن حماد، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين وثلاثمائة.

وكثير بن زرّ الأردستانى، يروى عن إسماعيل بن آدم الجرجانى عن فرج بن فضالة عن لقمان عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يشترى العصافير من الصبيان فيرسلها، روى عنه ابنه يحيى بن كثير الأردستانى.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠).

*** الأردن :**

الأُرْدُنُّ : بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا يُنطق إلا مُعَرَّفًا بالألف واللام (معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢٢).

ويَحُدُّ الأردن من الشمال سورية، ومن الشرق المملكة العربية السعودية والعراق، ومن الجنوب العقبة والمملكة السعودية، ومن الغرب الجزء المحتل من فلسطين.

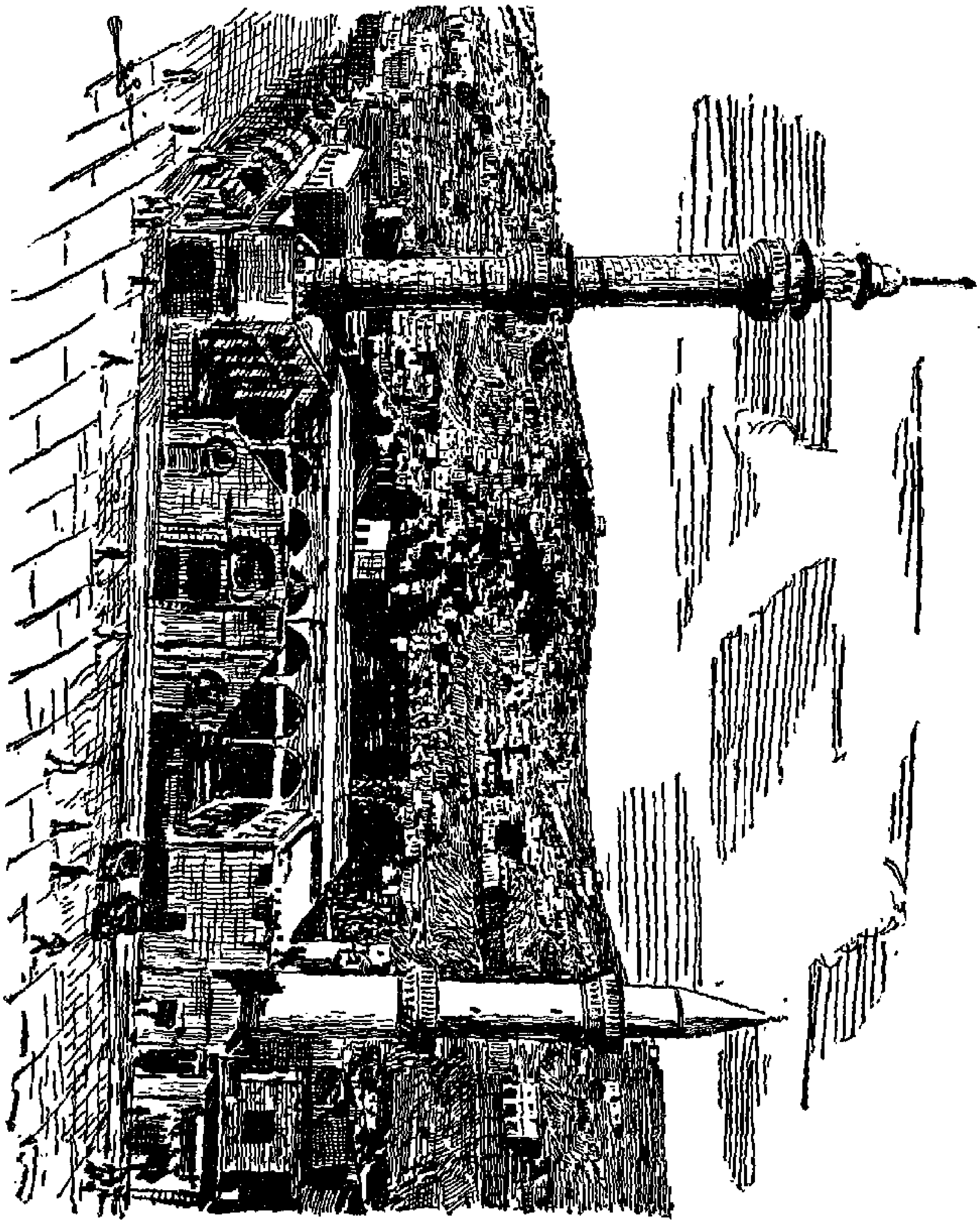
والأردن قسم من سورية الطبيعية، وهو أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، ، وقد كان جزءًا من مملكة سوريةعام ١٩٢٠ بعد خروج العثمانيين، ثم أصبح قسمًا من فلسطين الموضوعة تحت الانتداب البريطانى.

وفى عام ١٩٢٣ أقيمت به إدارة شبه مستقلة تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين، وفى عام ١٩٤٦ أعلنت الملكية، ولا تزال حتى أيامنا هذه.

وتتألف المملكة الأردنية الهاشمية اليوم من محافظة عمان، وألوية : البلقاء، وعجلون، والكرك، ومعان، وبيت المقدس ــ الذى يقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٧ ــ ونابلس، والخليل (من كتاب معجم البلدان / ٣٨ هامش ١).

وأقدم من سكنه من الشعوب : الكنعانيون ما بين ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد، ثم الأدوميون والعمونيون ... وكلهم نزحوا إليه من الجزيرة العربية. ثم خضعت البلاد لحكم المصريين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والفرس، واستولى عليها بعدئذ اليونان والرومان. ثم جاء العرب، فغمروها بعدلهم، ونشروا فى ربوعها راية السلام، وعمروها ... ولم تزل عامرة بهم إلى ما شاء الله.

وقد استشهد فى أرض الأردن أول مسلم بسبب إسلامه، وهو عروة بن عمرو الجذامى عامل الروم على عمان. وكان قد اعتنق الإسلام، وأرسل إلى النبى ﷺ بغلا أشهب وفرسا وحمارا، وأقمصة كتانية وعباءة حريرية، هدية إليه. فاغتاظ الروم من هذا، وشددوا الخناق عليه وقتلوه.



المسجد الحسيني في عمان بالأردن

(الإسلام فى المشارق والمغارب ــ د. جمال الدين الرمادى، كتاب الشعب ٨٤، ١٩٦٠/ ٢٢، ٢٣).

وأحسن ما جاء عن الأردن فى كتب التراث هو ما ذكره ياقوت فى معجمه وننقل لك بعضا منه فيما يلى. قال ياقوت:

قالوا: والأردن فى لغة العرب النعاس، قال أبَّاق الزبيرى:

وقــــد علتنى نعســـــة الأردن

ومـــــوهب مُبـــــرٍ بهـــــا، مُصِنّ

هكذا يقول اللغويون: إن الأردن النعاس، ويستشهدون بهذا الرجز، والظاهر أن الأردن الشدّة والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتنى نعسة الأردن، قال ابن السكيت: ولم يسمع منه فعل، قال: ومنه سُمى الأردن اسم كورة.

وأهل السير يقولون: إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهى أحد أجناد الشام الخمسة، وهى كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك، قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف: هما أردنان، أردن الكبير وأردن الصغير، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، بينه وبين طبرية ــ لمن عبر البحيرة فى زورق ــ اثنا عشر ميلاً تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجرى فى هذا النهر، فتسقى أكثر ضياع جُند الأردن مما يلى ساحل الشام وطريق صور، ثم تنصبُّ تلك المياه إلى البحيرة التى عند طبرية، وطبرية على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة، فهذا النهر أعنى الأردن الكبير، بينه وبين طبرية البحيرة، وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب فى وسط الغور، فيسقى ضياع الغور وأكثر مستغلتهم السكر، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الشرق، وعليه قرى كثيرة منها: بيسان وقراوا وأريحا والعوجاء، وغير ذلك، وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرًا واحدًا، فيسقى ضياع الغور وضياع البثنية، ثم يمر حتى يصب فى البحيرة المُنْتِنَة فى طرف الغور الغربى، وللأردن عدة كور، منها: كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جدر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك.

وللأردن ذكر كثير فى كتب الفتوح، ونذكر هُهنا ما لا بد منه، قالوا: افتتح شُرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أيامًا، فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلوه، واستثنى لمسجد المسلمين موضعًا، ثم إنهم نقضوا فى خلافة عمر رضى الله عنه أيضًا واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسير إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص فى أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شُرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحًا يسيرًا بغير قتال، ففتح بيسان وأفيق وجرش وبيت رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها إلا أنه لما انتهى إلى سواحل الروم، كثرت الروم فكتب إلى أبى عبيدة يستمده فوجه إليه أبو عبيدة: يزيدَ بن أبى سفيان، وعلى مقدمته معاوية أخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم، فكتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه، بفتحها لهما، وكان لمعاوية فى ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل، ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا إلى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بنى العباس، حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية.

وقد نسبت العرب إلى الأردن حسان بن مالك بن

بحدل بن أنيف بن دلجة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل الكلبى، لأنـه كان واليًا عليها وعلى فلسطين، وبه مَهَّدَ لمروان بن الحكم أمره وهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم مرج راهط، وكانت ابنته ميسون بنت حسان أم يزيد بن معاوية، وإياه عنى عديُّ بن الرقاع بقوله :

لـــولا الإلـــه وأهـل الأردن اقتُسمت
نـــارُ الجمـــاعـــة يـــوم المـــرج نيـــرانـــا

وإياه عنى كُثير بقوله

إذا قيل : خيـل الله يـــومًـــا ألا اركبى
رضيت بكـف الأردنى انسحـــــالهـــــا

ونسب إلى الأردن جماعة من العلماء وافرة منهم :

الوليد بن مسلمة الأردنى، حدَّث عن يزيد بن حسان ومسلمة بن عدى، حدث عنه العباس بن الفضل الدمشقى، ومحمد بن هارون الرازى.

وعبد الله بن نعيم الأردنى، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب، روى عنه يحيى بن عبد العزيز الأردنى وأبو سلمه الحكم بن عبد الله بن خُطاف الأردنى.

والعباس بن محمد الأردنى المرادى، روى عن مالك بن أنس وخُليد بن دعلج ذكره ابن أبى حاتم فى كتابه.

وعُبادة بن نُسى الأردنى، ومحمد بن سعيد المصلوب الأردنى مشهور وله عدة ألقاب يدلس بها.

وعلى بن إسحاق الأردنى، حدث عن محمد بن يزيد المستملى، حدث أبو عبد الله بن منده فى ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقرى عنه.

ونعيم بن سلامة السبائى، وقيل الشيبانى وقيل الغسانى، وقيل الحميرى مولاهم الأردنى، سمع ابن عُمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بنى سليم وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزير وروى عنه أبو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك، ورجاء بن حيوة، والأوزاعى وعطاء الخراسانى، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعُتبة بن حكيم أبو العباس الهمدانى الأردنى، ثم الطبرانى سمع مكحولاً وسليمان بن موسى، وعطاء الخراسانى، وعباس بن نُسىّ وقتادة بن دعامة، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وابنه عيسى بن عبد الرحمن وابن جريج وغيرهم، روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقى، ومسلمة بن على ومحمد بن شعيب بن شابور، وإسماعيل بن عباس، وبقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم، وقال ابن معين: هو ثقة وكذلك أبو زرعة الدمشقى. ومات بصور سنة ١٤٧ (معجم البلدان ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

جاء فى النص: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القُرظى ــ اليهودى ـ قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن (معجم المعالم الجغرافية / ٢٢، ٢٣).

وفيما يتعلق بنهر الأردن جاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وما كنتَ لديهم إذْ يُلْقُونَ أقلامَهُم أيُّهُمْ يكفُلُ مريمَ وما كنتَ لديهم إذ يختصمون﴾ [آل عمران: ٤٤] ما يلى: ذكر عكرمة، والسدى، وقتادة، والربيع بن أنس ـ وغير واحد ــ دخل حديث بعضهم فى بعض ـ أنهم دخلوا إلى نهر الأردن واقترعوا هنالك، على أن يُلقوا أقلامهم فأيُّهم ثبت فى جرية الماء فهو كافلها فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء، إلا قلم زكريا فإنه ثبت. ويقال: إنه ذهب صُعُدًا يشق جرية الماء.

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير م ٢ جـ ٨ / ٣٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول / ٤٠ ـ ٤٦. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٨، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٢ ـ ٢٥ وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب م ٢جـ٨ / ٣٤).

انظر: الأردنى.

*** الأردنى :**

قال السمعانى :

الأردنى : هذه النسبة إلى أردن بضم الألف وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون فى آخرها، وهى من بلاد الغور قريبة من ساحل الشام وبها نهر كبير من بحيرة طبرية، وطبرية من الأردن، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، والساعة هى فى يد الفرنج، فمنهم أبو سلمة الحكم بن عبد الله بن خطاف الأردنى، يروى عن محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى، ويحيى بن عبد العزيز الأردنى، روى عنه الوليد بن مسلم. وعبادة بن نُسىّ الأردنى. ومحمد بن سعيد الأردنى المصلوب. وإبراهيم بن سليمان بن رزين الشامى الأردنى المؤدب كنيته أبو إسماعيل مؤدب آل أبى عبيد الله أصله من الأردن سكن العراق، يروى عن عبد الملك بن عمير وعاصم الأحول، روى عنه العراقيون: أبو عمر الدورى وغيره، وقد قيل إبراهيم بن إسماعيل بن رزين. وأما محمد بن سعيد بن أبى قيس الشامى الأردنى من أهل الأردن قتل فى الزندقة وصلب، قتله أبو جعفر وهو الذى يروى عنه ابن عجلان وسعيد بن أبى هلال، ويقال له: أبو عبد الرحمن الشامى الأردنى، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن الأثبات ما لا أصل له لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا الرواية عنه بحال من الأحوال (راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٣٨، ١٣٩. ويستدرك «الأردى» بفتح الهمزة).

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٩، ١١٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٠).

*** الأردهنى :**

الأردهنى نسبة إلى أردهن قلعة حصينة من أعمال الرى.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٨٨).

*** الأرز :**

تتناول المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى الأرز من حيث خصائصه الطبية ومنافعه كغذاء.

يقول ابن النفيس: حار فى الأولى، يابس فى الثانية، يجلو الوسخ، ويدبغ المعدة، ويعقل البطن (الموجز فى الطب / ٨٦).

ويقول الذهبى :

أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطًا، قيل حار يابس، وقيل بارد يابس، يعقل البطن، وإن طبخ باللبن قل عقله، وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره. وخصب البدن، وآكله يرى أحلامًا حسنة، ودقيقه مع شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل، وهذا من أسرار الطب. (الطب النبوى / ٦٠) وقد ذكر أبو حفص عمر الوردى مثل ذلك (خريدة العجائب / ١٨٩).

ويقول ابن قيم الجوزية بادئًا بالتحذير من حديثين باطلين عن الأرز:

الأرز: فيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله ﷺ (أحدهما) «أنه لو كان رجلاً لكان حليمًا».

(الثانى): «كلُّ شىء أخرجته الأرض ففيه داء وشفاء، إلا الأرزَّ: فإنه شفاء لا داء فيه». ذكرناهما: تنبيهًا وتحذيرًا من نسبتهما إليه ﷺ.

وبعد: فو حار يابس. وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطا: يشد البطن شدًّا يسيرًا، ويقوى المعدة ويدبغها، ويمكث فيها. وأطباء الهند تزعم: أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طُبخ بألبان البقر. وله تأثير: فى خِصب البدن، وكثرة التغذية، وتصفية اللون. (الطب النبوى / ٢٢٠).

أما ابن الأزرق فيقول: الأرز حار فى الأولى يابس معتدل ملين للطبيعة خفيف لطيف إذا طبخ باللبن الحليب ولحم الفراريج وأكل بالعسل والسكر والسمن يولد غذاء جيدًا وإذا طبخ باللبن الحامض المنزوع يعنى الرائب قبض البطن وفى بعض كتب الطب: الأرز إذا عصد باللبن وأكثر عليه من السكر والقند واعتمد عليه ثلاثة أيام نفع من الشقيقة وقد جرب ذلك وصح، وغذاؤه محمود معتدل يصلح الأمراض الحارة الرطبة ولا يصلح لمن معه سدة وقال ﷺ: فإنه فيه بركة ينفع من بول الدم وأكله ملين، قاله المقرى (تسهيل المنافع / ١٠).

ولداود الأنطاكى إضافات على ذلك كله إذ يقول:

أرز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الألسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شىء بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر وأردؤه الأسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه ما يزرع بحولة دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بَابَهْ وأكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية إجماعا بارد فى الأولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الأولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والإسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجوّد الأحلام والأخلاط والألوان، والهند ترى أنه يطوّل العمر والإكثار منه يصلح الأبدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بإفراط خصوصا الأحمر ومع الخل يوقع فى الأمراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو يقوم مقامه الشعير مع اللبن الرايب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات ومع الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر إذا حشى بها زمنا وماء المطبوخ بقشره يسقط الأجنة وشربه يكرب ويصدع وليس بقاتل ولا يقرب من الذراريح وإذا بخرت به الأشجار لم تنتثر أزهارها (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠).

ويقول صاحب الشقرونية (ص ٧٦):

وفى الأرز الجـر واللطـافـه
خـذه مـدى الأزمـان لا مخـافـه
غـذاؤه يخصب الأبـدانـا
ويصلـح الأحشـاء والألـوانـا
يُطبخ بـالسكـر والحليب
لجـودة التسمين والتخصيب

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٦، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠، وخريدة العجائب وفريدة

الغـرائب لسراج الـدين أبى حفص عمـر بن الـوردى، مكتبـة ومطبعــة الحـاج عبـد السـلام بـن محمـد بن شقرون، الطبعة الأخيـرة / ١٨٩، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل عبد الغنى عبـد الخـالـق، وضع التعـاليـق الطبيـة . د. عــادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٠ وتسهيل المنـافع فى الطب والحكمـة لابن الأزرق/ ١٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، والطب العربى فى القرن الثـامن عشر من خلال الأرجوزة الشقـرونية ــ تحقيق وتعليق د. بـدر التازى، تعريـب وتقديم د. عبـد الهادى التـازى / ٧٦. انظر أيضًـا الكليات فى الطب لابـن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٥٢، وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الـرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٢).

*** الأرز :**

قال الزبيدى :

أَرز وأرزٌ: شجر الصنوبر قاله أبـو عبيد أو ذكره قاله أبـو حنيفـة زاد صـاحـب المنهـاج وهى التى لا تثمـر كالأرزة وهى واحد الأرز وقال : إنه لا يحمل شيئًا ولكنه يستخرج من أعجازه وعروقـه الزفت ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع وليس من نبات أرض العرب قال أبو عبيدة : والقول عندى غير ما قالاه إنما الأرزة بسكون الراء هى شجـرة معروفة بـالشأم تسمى عندنا الصنـوبر من أجل ثمـره قـال قد رأيت هـذا الشجـر يسمى أرزه ويسمى بـالعراق الصنـوبـر وإنما الصنـوبر ثمـر الأرز فسمى الشجر صنوبرًا من أجل ثمره أو الأرز العرعر.

Cedrus (Tourn.) Mill. - cedar (Richardson).

Pinus (Tourn.) L. - pine (Richardson).

Juniperus Tourn. ex L. Juniper (Richardson).

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١١).

ويقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية :

أَرْز: بفتح الهمـزة وسكون الـراء، وهـو: الصَّنَوْبَـر. ذكره النبى ﷺ فى قوله : « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تُفَيِّؤها الـرياح: تُقيمهـا مرة، وتميلهـا أخرى. ومثل المنافق مثل الأرزة: لا تزال قـائمة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرة واحدة ».

وحَبُّه حار رطب، وفيه إنضاج وتليين وتحليل، ولذع يذهب بنقعه فى الماء. وهو عسر الهضم، وفيه تغذية كثيرة، وهو جيد للسعال ولتنقية رطـوبات الرئة، ويولد مغصًا. وترياقه: حبُّ الرمان المُز.

(الطب النبـوى لابن قيم الجـوزيـة / ٢٢٠. انظر أيضًا قاموس الأطبا لمـدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٣).

*** أرزَكان :**

قال ياقوت :

أرزَكانُ : بـالفتح ثم السكون، وفتح الـزاى، وكاف وألف، ونون: من قرى فارس علـى ساحل البحر فيما أحسب، يُنسب إليهـا أبـو عبـد الـرحمن عبـد الله بن جعفـــر بن أبـــى جعفـــر الأرزكـانى، سمع يعقوب ابن سفيـان وشاذان والـزيادابـاذى، وكان من الثقـات الزهاد، مات سنة ٣١٤.

*** الأرزكيانى :**

قال السمعانى :

الأرزكيـانى : بفتح الألف وسكـون الراء وفتح الـزاى وكسر الكاف بعدها الياء آخر الحروف، وهو اسم جد المنتسب إليـه وهو أبـو عبد الله محمـد بن الحسن بن على بن الحسـن بن نصـر بـن بـابــاج بن الأرزكيـــان الأرزكيانى البخارى من أهل بخارا، خرج الأرزكيانى إلى

الصين ومنها ركب البحر إلى البصرة وأسلم على يدى على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأبو عبد الله هذا رحل إلى خراسان والعراق وأدرك الشيوخ، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وسهل بن بشر الكندى وببغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل وبشر بن موسى الأسدى وبالرى أبا عبد الله محمد بن أيوب الرازى وغيرهم، روى عنه ابنه، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٠).

* **أرْزَنُ:**

قال ياقوت:

أَرْزَنُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاى، ونون، قال أبو على (الفارسى): وأما أرزن وأورم فلا تكون الهمزة فيهما إلا زائدة فى قياس العربية، ويجوز فى إعرابهما ضربان أحدهما أن يجرد الفعل من الفاعل فيعرب ولا يصرف، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى.

وهى مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحى أرمينية، وأما الآن فبلغنى أن الخراب ظاهر فيها، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدى وغيره، ويحيى بن محمد الأرزنى الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح. وله مقدمة فى النحو، وهو الذى ذكره ابن الحجاج فى شعره فقال:

مُثْبَتَةٌ فى دفترى
بخط يحيى الأرزنى

وقد فُتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صلحًا على مثل صلح الرُّها، وطولها ست وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وربع.

وأَرْزَنُ الروم: بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضا، أهلها أرمن...

وأرزن أيضًا: موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبت، - فيما ذكر لى - هذه العصى التى تعمل نُصبًا للدبابيس والمقارع، وهو نزه أشب بالشجر، خرج إليه عضد الدولة للتنزه والصيد، وفى صحبته أبو الطيب المتنبى، فقال عند ذلك يصفه:

سَقيًا لدست الأرزن الطوال
بين المروج الفيح والأغيال

فأدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز دخولهما على اللواتى قبل، وقد عد قوم الأرزن الأولى من أطراف ديار بكر مما يلى الروم، وقوم يعدونها من نواحى الجزيرة، قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة:

ونازل منه الديلمى بأرزن
لجوج إذا ناوى مطول مُغاور

والصحيح أنها من أرمينية، وقال ابن الفقيه: بين نصيبين وأرزن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون فرسخًا.

(معجم البلدان ١/ ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكرها القزوينى تحت عنوان «أَرْزَنُ الروم» فقال عنها:

مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط قديمة البناء، بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسى جمن، به عين يفور الماء منها فورانًا شديدًا، يسمع صوته من بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال، وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله، وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها.

بها عين الفرات وهى عين مباركة مشهورة. زعموا أن من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك السنة.

(آثار البلاد وأخبار العباد: لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى ط بيروت/ ٤٩٤).

* **أَرْزُنَان :**

أرزنـان : بـالفتح ثم السكـون ، وضم الـزاى ، ونـون وألف ، ونون أخرى : من قرى أصبهان ، قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ بأصبهـان ، والمنتسب إليهـا أبـو القـاسم الحسن بن أحمد بن محمد الأرزنـانى المعلم الأعمى ، مات سنة ٤٥٣ ، وأبـو جعفر محمـد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهانى الأرزنانى الحافظ الثبت ، توفى سنة ٣١٧ ، وجـده سمع بـالشـام ، ورأس عيـن ، سليمـان بن المعـافى ، وبصـور أبا ميمـون محمـد بن أبى نصـر ، وبمصر يحيى بن عثمان بن صـالح ، وبكر بن صـالح الـدمياطى ، وبأصبهـان أحمـد بن مهـران بن خالـد ، وبالرى الحسن بن على بن زيـاد السرى ، وبخوزستان عبد الوارث بن إبراهيم ، وبمكـة على بن عبد العزيز ، وبـالعراق هشـام بن على وغيره ، وبدامغـان أبا بكـر محمد بن إبراهيـم بن أحمـد بن ناصح ، وبطرسوس أبا الدرداء عبـد الله بن محمد بن الأشعث ، وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر ، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهـران المقرى وجمـاعة كثيـرة ، وكان موصـوفًا بالعلم والثقـة والإتقان والزهد والـورع ، رحمه الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ١٥٠) .

* **الأَرْزُنانى :**

قال السمعانى :

الأرزنـانى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـزاى والألف بين النـونين وهذه النسبـة إلى أرزنـان وهى من قرى أصبهـان هكذا سمعت شيخنا أبا سعـد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ بأصبهان يقول : أرزنان قرية على باب بلـدنا ، والمنتسب بهـذه النسبة أبـو القاسم الحسن بن أحمد بن محمد بـن دِلّير الأرزنانى المعلم الأعمى الربضى ، ذكره يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان وقال : نزيل شميكان ـ محلة بأصبهان ـ كثيـر السمـاع قليل الـروايـة ، مـات فى سنـة ثـلاث وخمسين وأربعمائة .

ومن القدمـاء أبو جعفـر محمد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهـانى الأرزنـانى الحـافـظ ، من الحفـاظ الأثبات الجوالين فى طلب الحـديث إلى الشام ومصر وخراسان ، وكان حافظًـا عالمًا ، سمع ببلده أحمد بن مهران بن خـالـد وإسمـاعيل بن عبـد الله سمـويـه وإبراهيم بن معـدان وبالأهواز عبد الـوارث بن إبراهيم والسـرى بن سهل وبـالـرى الحسـن بن على بن زيـاد وبـالبصـرة هشـام بن علـى ومحمـد بن يحيى القـزاز وببغـداد محمد بـن غالب بن حـرب وأحمـد بن على الأبار وبـالكوفـة مطين محمد بن عبـد الله بن سليمان الحضـرمى وبالحجـاز على بن عبـد العـزيز وبمصـر يحيى بن عثمان بن صـالح وبكر بن سهل الـدمياطى وغيرهـــم ، روى عنه الحـــاكم أبو أحمد الحـــافظ وأبـو إسحاق إبـراهيم بن محمـد بن حمزة الحـافظ ، وذكـر الحاكم أبـو أحمـد وروده نيسـابور سنـة خمس عشرة وثلاثمائة ووصف حفظه وإتقانه ومعرفته وحسن حديثه وأخرج إلىّ انتخابـه عليه بنيسابور خمسة أجزاء وفيها غرائبـه ثم خرج من نيسابور إلى هـراة ، وكان أبو عبد الله محمد بن العباس الشهيـد يقول : ما قِدمَ علينا هـراة مثل أبى جعفـر الأرزنـانى زهـدًا وورعًـا وحفظًـا وإتقانًا ، وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو ابن نيف وستين سنة ، وذكره أبو بكر بـن مردويه الحافظ فقال : أبو جعفر الأرزنانى كان يحفـظ ويذاكر ، وقال عبد الله بن أبى القـاسم : رأيت الأرزنانى فى المنـام فقلت : ما فعل الله بك؟ قال أعطانى مناى أعطانى مناى ، فقال : توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٠ ، ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠ ، ٤١) .

* **الأرزنى :**

قال السمعانى :

الأَرْزَنى : بفتح الهمزة وسكون الـراء وفتح الزاى وفى

آخرها النون، هذه النسبة إلى أرزن وهو موضع بديار بكر مدينة، والمشهور بهذه النسبة أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدى ومنصور ابن إسماعيل الحرانى وعبد الله بن نمير وحماد بن عمرو النصيبى وعبد الخالق بن عبد الواحد الدمشقى، حدث عنه إبراهيم بن موسى الخوزى.

وأبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى شاعر متأدب مليح الخط كثير النسخ هكذا قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم عبد الوارث بن موسى الأرزنى، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن حمدان بن وهب الدينورى، روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١).

*** أرزونا :**

أرزونا : من قرى دمشق، خرج منها أحمد بن يحيى ابن أحمد بن زيد بن الحكم الحجورى الأرزونى، حكى عن أهل بيته حكاية، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد، قاله الحافظ أبو القاسم.

(معجم البلدان ١/ ١٥١).

انظر: الأرزنى.

*** الأرُزِّى :**

الأرُزِّى : بفتح الألف وبضم الراء وكسر الزاى وتشديدها، والمشهور بهذه النسبة محمد بن عبد الله الأرزى ـ وبعضهم يقول الرزى بحذف الهمزة ـ وهو منسوب إلى طبخ الرز أو الأرز، ورأيت فى كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبى على الغسانى : محمد ابن عبد الله الأرزى والرزى ـ لأنه يقال له أرز ورز ـ من شيوخ مسلم بن الحجاج، حدث عنه فى غير موضع من كتابه تفرد به وقد حدث عنه أبو داود السجستانى، سمع عبد الوهاب بن عطاء وخالد بن الحارث، ومات ببغداد فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن الحسين الأرزى الزاغولى، فقيه فاضل حسن السيرة سكن مرو وذكرته فى حرف الزاى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١).

*** أرْسَابَنْدُ :**

أرْسَابَنْدُ : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وألف، وباء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة : قرية بينها وبين مرو فرسخان، خرج منها طائفة من أئمة العلماء، منهم : محمد بن عمران الأرسابندى، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأرسابندى، والقاضى محمد بن الحسين الأرسابندى، الحنفى قاضى مرو، وكان من أجلاء الرجال ملكًا فى صورة عالم.

(معجم البلدان ١/ ١٥١).

*** الأرسابَنْدِى :**

قال السمعانى :

الأرسابندى : أرسابند بالفتح ثم السكون وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة من قرى مرو على فرسخين منها، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء قديمًا وحديثًا فمن القدماء محمد بن عمران الأرسابندى، سمع على بن حجر وهو ثقة مستقيم الحديث. وأبو الفضل محمد ابن الفضل الأرسابندى، روى عن أبى عمرو القنطرى حدثنا عنه شيوخنا.

والقاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندى كان منها، وهو إمام فاضل مناظر انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة رحمه الله بمرو، وكان كريمًا سخيًا حسن الأخلاق متواضعًا، أملى وحدث عن أبى عبد الله البرقى وأبى بكر بن خنب البخارى وأبى الحسن السغدى والسيد أبى بكر بن حيدر

الجعفرى وغيرهم، وروى لنا عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى بمرو وأبو عبد الله محمد ابن الحسين السرفقانى الأزهرى وأبو القاسم سعد بن الحسين النسفى بترمذ وغيرهم، وأذكر وفاته وأنا صغير فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة حصين. (أضاف البغدادى: صنف الأصول فى الفقه، أمالى شرح الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع، مختصر تقويم الأدلة للدبوسى) ومن القدماء أبو عبد الله محمد بن عمران بن جعفر بن موسى بن فيروز الأرسابندى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن يحيى القصرى وغيرهما، روى عنه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد الأنماطى وهو راوى كتاب السنن للحسن بن على الحلوانى عنه.

وهدية بن عبد الوهاب الأرسابندى جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، سمع الفضل بن موسى والنضر بن شميل وغيرهما، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١١ وهدية العارفين للبغدادى باشا ٢/ ٨٣).

*** الإرســــال:**

يقول الإمام الفيروزابادى عن الإرسال فى القرآن الكريم فى إحدى بصائره:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى التَّسليط ﴿ أَرْسَلْنا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافرِينَ ﴾ [مريم: ٨٣] ﴿ أُرْسِلُوا عَليهِمْ حَافِظِينَ ﴾ [المطففين: ٣٣] أى سُلِّطُوا.

الثانى: بمعنى البعث والتَّصديق: ﴿ وأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ﴾ [النساء: ٧٩] ﴿أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

الثالث: بمعنى الفتح: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾[فاطر: ٢].

الرابع: بمعنى الإخراج: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَاقةِ ﴾ [القمر: ٢٧] أى مخرجوها.

الخامس: بمعنى التَّوجيه: ﴿ فأَرْسَلَ فِرْعَونُ فى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٥٣] أى وجه، ﴿أَرْسِلهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ [يوسف: ١٢].

السادس: بمعنى الإطلاق من العذاب: ﴿ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾[الشعراء: ١٧].

السابع: بمعنى إنزال المطر: ﴿ يُرْسِلِ السماء عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾[هود: ٥٢] وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، ناقة رسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعاثًا سهلاً.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٨).

*** الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد:**

عن الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد يقول الحافظ السيوطى فى ألفيته، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

ويعرف الإرسال ذُو الخفاء
بَعَدمِ السَّمَاعِ واللقَاءِ
ومنه ما يحكم بانقطاع
من جهة بزيد شخصٍ وَاعِ
وبزيادةٍ تَجى، وَرُبَّمَا
يُقْضَى عَلَى الزَّائِدِ أنْ قد وَهِمَا
(حيثُ قَرِينَةٌ) وإلاَّ احْتَمَلاَ
سَمَاعهُ من ذَينِ لَمَّا حَمَلا
(وإنَّمَا يُعْرَف بِالإِخْبَارِ
عَن نَفْسِهِ والنَّصِّ مِن كِبَارِ)

(فى المتن الـذى شرحـه الترمسى ورد البيت الـرابع هكذا :

(حَيْثُ قَـرِينَـةٌ) وإلاَّ احْتُمِـلا

سَمَـاعُـهُ مِـنْ ذَيْنِ مـا قَـدْ حَمَـلا

وإليك شـرح المرحـوم الشيخ أحمد محمد شـاكر للأبيات الذى يقول :

قـد يجـىء الحـديث الـواحـد بإسنـاد واحـد من طريقيـن ، ولكن فى أحدهمـا زيادة راو ، وهـذا يشتبه على كثيـر من أهل الحـديث ، ولا يـدركه إلا النقـاد ، فتـارة تكـون الـزيادة راجحـة ، بكثـرة الـراوين لهـا أو بضبطهم وإتقانهم ، وتارة يحكم بأن راوى الزيادة وهم فيها ، تبعـا للترجيح والنقد ، فإذا رجحت الزيـادة كان النـاقص من نـوع الإرسـال الخفى ، وإذا رجح النقص كان الزائد من المزيد فى متصل الأسانيد .

مثال الأول : حديث عبـد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحاق عـن زيد بن يثيع ـ بضم الياء التحتيـة المثناة وفتح الثاء المثلثـة وإسكان الياء التحتية المثنـاة وآخره عين مهملة ـ عن حذيفة مرفوعا : « إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين » فهو منقطع فـى موضعين : لأنه روى عن عبـد الـرزاق قال : حـدثنى النعمـان بن أبى شيبـة عن الثورى ، وروى أيضًـا عن الثورى عن شـريك عن أبى إسحـاق ، ومثال الثـانى : حـديث ابن المبارك قـال : حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن يزيد حدثنى بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى قال سمعت واثلة يقول سمعت أبا مرثد يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها » فزيادة «سفيـان» و«أبى إدريـس» وهم : فـالـوهـم فى زيـادة سفيان من الراوى عن ابن المبارك ، فقد رواه ثقات عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بغير واسطة ، مع تصريح بعضـهم بالسـماع ، والوهـم فى زيادة أبى إدريـس من ابن المبـارك ، فقد رواه ثقـات عن عبد الرحمن بن يزيد عـن بسر بغير واسطة مع تصريح بعضهم بالسماع .

ويعـرف الإرسـال الخفى أيضـا بعـدم لقـاء الـراوى لشيخه وإن عـاصره ، أو بعدم سمـاعه منـه أصلا ، أو بعدم سماعه الخبر الذى رواه وإن كان سمع منه غيره ، وإنما يحكم بهـذا إما بـالقرائن القـوية ، وإمـا بإخبار الشخص عن نفسه ، وإما بمعرفة الأئمة الكبار والنص منهم على ذلك .

وقد يجىء الحديث من طـريقين ولكن فى أحدهما زيـادة راوٍ فى الإسنـاد ولا توجـد قـرينـة ولا نص على تـرجيح أحـدهمـا علـى الآخـر ، فيحمل هـذا على أن الراوى سمعه من شيخه وسمعه من شيخ شيخه ، فرواه مرة هكذا ، ومرة هكذا .

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٧ ، ٣٩ ـ ٤١ ، ومنهج ذوى النظـر لمحمـد محفـوظ بن عبـد الله التـرمسى ، شرح منظـومـة علم الأثـر للحافظ جـلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٥) .

*** إرسـال الرسـل :**

عن إرسال الرسل يقول الإمام النسفى فى عقائده :

وفى إرسـال الـرسل حكمـة . فقـد أرسل الله تعـالى رُسلاً من البشر إلى البشـر . مُبشِّرين ومُنذرين ومُبيِّنين للناس ما يحتاجون إليه من أمـور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات . الناقضات للعادة .

وأول الأنبيـاء آدم وآخـرهم محمـد عليهمـا الصـلاة والسلام .

وقد ورد بيان عـددهم فى بعض الأحاديث ، والأَوْلى أن لا يُقْتَصر على العـدد فى التسمية فقد قـال تعالى : ﴿ مِنهم مـنْ قَصَصْنَـا عليـكَ ومنهم مَنْ لـم نَقْصُص عليكَ ﴾ [غـافـر : ٧٨] ولا يؤمَنُ فى ذكـر العـدد أن

يـدخل فيهم مَن ليس منهم، أو يخرج منهم مَن هـو فيهم، وكلهم كانوا مبلّغين عـن الله تعالى، صادقين، ناصحين، وأفضل الأنبياء محمد ﷺ اهـ.

(شـرح النسفيـة فى العقيـدة الإسلاميـة ــ د. عبـد الملك عبد الرحمن السعدى / ١٧٧).

وللشيخ معـروف النـودهى البرزنجى منظـومـة على العقائد النسفية سماها « الفرائد فى علم العقائد » (فى الأعلام ٧/ ١٠٥ الفرائد فى العقائد) جاءت فيها هذه الفريدة عن إرسال الرسل. يقول الشيخ النّودهى:

لِبَشَـــــرٍ أرْسَلَ مَنْهُـم رُسُــــلا
بمحضِ فضْلِــهِ تَعــالى وَعَــلا
مُبَلِّغيـنَ عَنْــه لِـــلأنـــامِ
مـــا أُمِـــروا بِـــهِ من الأحكــامِ
مُبَشِّـــريـن لِـــذوى الأيمـــان
ومنْــــذريـنَ لِـــذَوى العصيْـــانِ
مُبَيِّنيـنَ سُبُلِ المَعــــــادِ
وطُــــرُق المَعــــاشِ للعبــــادِ
مُـــؤيَّــــدًا لَهُم بمُعجــزاتِ
وافــــرةٍ خَــارقــةِ العــاداتِ
وَعِنْـــــــدَهُ كُلُّهُـمُ مَكيـنُ
وَصــــادِقٍ ونـــاصِـحٍ أميـنُ

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهى. المجموعة الأصولية، القسم الخامس ـ دراسة وتحقيق السيـد بابـا على بن الشيخ عمـر القرداغى وآخـرين / ١٥١، ١٥٢).

*** الإرسال فى الحديث:**

الإرسـال فى الحديث: عـدم الإسناد مثل أن يقـول الراوى: قال رسول الله ﷺ من غير أن يقول حدثنا فلان عن رسول الله ﷺ.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبـد الـرحمن عميـرة / ٣٨. انظـر أيضًـا معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

انظر: المرسَل.

*** إرسال المثل:**

ذكره الثعـالبى ولم يعرفه، وقال الحمـوى: « إرسال المثل نوع لطيف فى البديع ولم ينظمـه فى بديعيته غير الشيخ صفى الدين، وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك ممـا يحسن التمثيل به » (خـزانة / ٨٣) ونقل المدنى هذا التعـريف. وذكره السبكى فى البديع وقال عنه: « هو أن يورد المتكلم مثـلاً فى كلامه، وقد عرف ذلك فى علم البيان فى مجاز التمثيل » (عروس الأفراح ٤/ ٤٧٣).

وكان الوطواط والحلبى والنويرى قد ذكروه قبل ذلك ولكنهم لم يعـرفـوه (حـدائق السحـر/ ١٥٥، حسن التـوسل / ٢٤٢، نهـاية الأرب ٧/ ١٢٧) وذكـروا لـه أمثلة كقول أبى فراس الحمدانى:

تهـون علينـا فـى المعـالـى نفـوسنُـا
ومن نكح الحسنـــاء لم يُغْلِهـــا المهـرُ

وقول المتنبى:

وحيـــد من الخـــلان فى كل بلـــدة
إذا عظُم المطلـــوب قَـلَّ المســـاعـــدُ
تبكِّى عليهن البطـاريـق فى الـدجى
وهنّ لـــدينـــا ملقيـــات كـــواســدُ
بـذا قَضَـتِ الأيـامُ مـا بيـن أهلهـا
مصـــائبُ قَـــومٍ عنـــد قـــوم فـــوائِدُ

ومن إرسال المثل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ حتَّى تُنفِقوا مما تحبون﴾[آل عمـران: ٩٢] ﴿قُضى الأمرُ الذى فيه تستفتيان﴾ [يوسف: ٤١] وقوله: ﴿ أليس الصبحُ بقريب﴾ [هود: ٨١] وقوله: ﴿كُلُّ نفْسٍ بما كَسَبَتْ رهينة﴾ [المدثر: ٣٨].

ومن كـلامه ـ ﷺ ـ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، وقوله : « آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدّث به غير أهله » وقوله : « الحياء من الإيمان » وقوله : « لا ضَرَر ولا ضِرار فى الإسلام ».

ومن ذلك قول زهير:

ومن يَجْعلِ المعروفَ من دون عِرْضه
يَفِـرْه ومن لا يتقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وقول لبيد :

ومـا المـالُ والأهلـونَ إلا وديعـةٌ
ولا بـدَّ يـومًـا أن تُـرَدَّ الـودائعُ

وقول القطامى :

قـد يُـدرك المتأنى بعض حـاجتـه
وقـد يكـون مع المُستَعجلِ الـزَّلَلُ

وقول بشار:

إذا كنت فى كلِّ الأمـور مُعـاتبًـا
صـديقك لم تَلْقَ الـذى لا تُعـاتبـه

وقول أبى العتاهية :

إنّ الشبـاب حجـةُ التصـابى
روائحُ الجنـة فى الشبـابِ

وقول المتنبى :

إنـى لأعلم ـ واللبيب خبيـر ـ
أنَّ الحيـاة ـ وإن حـرصت ـ غُـرورُ

وقوله :

على قَـدْرِ أهلِ العَـزْمِ تأتى العـزائم
وتأتـى على قـدر الكـرام المكـارِمُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩١ ـ ٩٣).

*** إرسال المثلين :**

ذكره الثعالبى (يتيمة الدهر ١/ ١١٧) وعرفه الوطواط بقوله : « وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مثلين فى بيت واحد » (حدائق السحر / ١٥٦) وقال الرازى: « هو عبارة عن الجمع بين المثلين » (نهاية الإيجاز / ١١٢) ونقل الحلبى والنويرى هذا التعريف (حسن التوسل / ٢٤٦، ونهاية الأرب ٧/ ١٢٨).

ومن شواهد هذا الفن قول لبيد :

ألا كلُّ شىء ما خـلا الله بـاطلُ
وكلُّ نعيمٍ لا محـالـة زائِلُ

وقول أبى فراس:

ومن لم يُـوَقِّ الله فهـو مضيّعٌ
ومَن لم يعـزِّ اللَّـهُ فهـو ذليلُ

وقول المتنبى :

أعـزُّ مكـان فى الدنـا سـرج سابح
وخيـرُ جليسٍ فى الـزمـان كتـابُ

وقوله :

وكلُّ امـرىء يُـولى الجميل مُحَبّبٌ
وكـلُّ مكـان يُنبتِ العـزَّ طيّبُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩٣).

*** أرسلان (خانقاه ـ) :**

ذكرها المقريزى فقال ما ملخصه : هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهرانى أنشأها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصرى. كان أولا عند الأمير سلار أيام نيابته مصر خصيصًا به حظيا عنده ثم أصبح أثيرًا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون ... ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب أرسلان فى الدوادارية . وكان يكتب خطًّا مليحًا، ودرّبه القاضى علاء الدين وخرّجه وهذّبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السِّر عن السلطان فى المهمات بعبارة مسدّدة وافية بالمقصود، واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره فى أيامه ذكر.

أنشأ هذه الخانقاه على شاطىء النيل، وكان ينزل

فى كل ليلة ثلاثاء إليهـا من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور إليها... ونفع الناس نفعًا كبيرًا وقلدهم مننًا جسيمة ومات فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة ...

وأول من ولى مشيختها تقى الدين أبو البقاء محمد ابن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسينى القنائى الشافعى جدّ الشيخ عبد الرحيم القنائى الصالح المشهور، وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهًا شافعيا، وكان أبو البقاء هذا عالمًا عارفًا زاهدًا قليل التكلف، متقلِّلا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد فى سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الأثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، فتداول مشيختها القضاة الأخنائية إلى أن كانت آخرًا بيد شيخنا قاضى القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الأخنائى. فلما مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب، ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٢٣).

*** أرسلان الدمشقى (الشيخ ـ) :**

انظر: الشيخ رسلان.

*** أرْسُوف :**

أرْسُوف : بالفتح ثم السكون. وضم السين المهملة وسكون الواو، وفاء (قالت المؤلفة : ضبطها السمعانى بضم الألف).

مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، كان بها خلق من المرابطين منهم أبو يحيى زكرياء بن نافع الأرسوفى يروى عن سفيان بن عيينة وعباد بن عباد، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى. وهى فى الإقليم الثالث. طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، ولم تزل بأيدى المسلمين إلى أن فتحها كُندُفْرى صاحب القدس فى سنة ٤٩٤، وهى فى أيديهم إلى الآن.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ١٥١، ١٥٢ والأنساب للسمعانى ١/ ١١٢).

وتقع أرسوف شمالى يافا ويسمونها الآن. رشف ولا تزال آثار البلدة العربية الأولى (خاصة الجامع) موجودة، إنما حول الجامع إلى محطة رادار. وفى الموقع ذاته، آثار بلدة رومانية قديمة.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الأول/ ١٦٩، ١٧٠ وهامش ٢ للمحقق).

*** الأرسوفى :**

انظر: أرسوف.

*** الأرسوفى (مدرسة ـ) :**

إحدى مدارس مكة المكرمة فى القرون الأولى، ويشير الفاسى إلى موقعها بقرب باب العمرة ويقول عنها وعن منشئها : وهو العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفى، وهى معروفة به، وما عرفت متى وقفت؟ إلا أن لها أزيد من مائتى سنة، ولعله وقفها فى تاريخ وقف رباطه الذى بقربها المعروف برباط أبى رقيبة لسكناه به. اهـ.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١/ ٣٣٠. انظر أيضًا : معاهد التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل على. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٨٦/ ٣٧٧).

*** ابن الأرسوفى (مدرسة ـ):**

قال عنها المقريزى : هذه المدرسة كانت بالبزازين التى تجاور خط النخالين بمصر. عرفت بابن الأرسوفى

التاجر العسقلانى، وكان بناؤها فى سنة سبعين وخمسمائة، وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوفى. مات بمصر فى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٦٤).

*** إرشاد الأريب فى معرفة الأديب :**

إرشاد الأريب فى معرفة الأديب، ويدعى معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى. مؤرخ، أديب، شاعر، ناثر، لغوى، نحوى، عالم بتقويم البلدان. ولد ببلاد الروم، وسافر إلى كيش، ثم توجه إلى دمشق، ثم إلى حلب، ثم إلى الموصل فإلى إربل، وسلك منها إلى خراسان وخوارزم، ثم عاد إلى الموصل، وانتقل إلى سنجار، وارتحل إلى حلب، وأقام بظاهرها فى الخان، وتوفى فيه فى ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦هـ.

ذكر ياقوت فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب، وكل من صنف فى الأدب، وقد راعى ياقوت حروف المعجم كل المراعاة فى إيراد الأعلام بحسب ترتيب أسمائها وآبائها أيضًا. وجمع فى هذا الكتاب ما وقع إليه من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الأدب تصنيفًا أو جمع فيه تأليفا مع إيثار الاختصار والإعجاز فى نهاية الإيجاز ولم يأل جهدا فى إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والاخبار بأنسابهم وشىء من أشعارهم فى ترداده إلى البلاد ومخالطته للعباد وحذف الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله وقصد صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقله ومواطن أخذه من كتب العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والرجوع فى صحة النقد إليهم.

كما جمع كتابا بأخبار الشعراء المتأخرين والقدماء وسماه معجم الشعراء. وله أخبار المتنبى.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٥، ١٦٦).

*** إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء :**

إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء ــ مجلدات للشيخ ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة ذكر فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف فى الأدب ذكره ابن خلكان (كشف ١/ ٦٤).

*** الارشاد إلى اتصال بانت سعاد بزكى الإسناد :**

لابن عبد الهادى جمال الدين يوسف بن الحسن صاحب « الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان » (إيضاح ١/ ٥٩).

*** إرشاد حسين الرامپورى (-١٣١١ هـ) :**

أحد علماء العرب فى شبه القارة الهندية، عربى من ذرية عمر بن الخطاب :

الشيخ العالم الفقيه إرشاد حسين بن أحمد حسين ابن محيى الدين بن فيض أحمد بن كمال الدين بن درويش أحمد بن زين بن يحيى بن أحمد العمرى السرهندى الرامپورى أحد العلماء المشهورين فى الهند.

وهو من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى إمام الطريقة المجددية.

ولد ونشأ فى بلدة رامپور، وقرأ على المـلا نواب بن سعد الله الأفغانى نزيل مكة المكرمة ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلوم وفاق أقرانه فى علوم المعقول والمنقول ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ أحمد سعيد بن أبى سعيد المجددى الدهلوى وأخذ الطريقة عنه كما أجازه بالحديث ثم رجع إلى رامپور وتصدر للتدريس والإرشاد وانتهت إليه رئاسة الإفتاء ورئاسة المذهب الحنفى فى رامپور، وحصل له القبول والمنزلة الكبيرة عند حاكم رامپور المدعو (كلب على خان الرامپورى) له مصنفات عديدة منها انتصار الحق فى الرد على معيار الحق للمحدث الدهلوى.

توفى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ فى رامپور.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٧٢١ عن سير المتأخرين / ٢٧ ونزهة الخواطر ٨/ ٤٩، ٥٠).

*** إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن :**

للشيخ عطية بن عطية الأجهورى المصرى الضرير الشافعى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٦٠) ويوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن الرقم: ٥٨١٤.

المؤلف: عطية بن عطية الأجهورى البرهانى الأسعردى المصرى الشافعى الضرير المتوفى سنة ١١٩٠ هـ.

فاتحة المخطوط: ولا تسعنى مخالفته، وحفظه الله ووقاه، وزاد فى مجده وعلاه...

ما ذكره الأئمة الثلاثة مراعيًا فى ذلك الاختصار بحذف الأسانيد وترك التكرار مع ما ذكره الإمام أبو القاسم محمد الكرمانى من علم متشابه القرآن فى كتابه المسمى بالبرهان...

آخره: وفى الخبر فى هذه الآية شرط الله لمن دعا أن يجيبه كما أجابه، وينجيه كما نجّاه، هو قوله تعالى: ﴿وكذلك ننجى المؤمنين﴾ وليس هنا دعاء صريح، وإنما هو مضمون قوله: ﴿ إنى كنت من الظالمين ﴾ فاعترف بالظلم فكان تلويحًا فى الدعاء والله أعلم.

تم الجزء الأول من أسباب نزول القرآن بحمد الله وعونه...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد واضح وبالمداد الأسود، الفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

ق ٢٥٧ م ٢١,٥ × ١٤,٥ س ١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٠، ٣١).

*** إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى:**

من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. ويرد ذكر هذا المصنف الجليل فى المصادر المختلفة تحت عدد من العناوين تبدأ كلها بلفظى « إرشاد السارى » منها:

١ ـ إرشاد السارى إلى شرح البخارى: فى المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٦٠، وجاء فيه أنه يشمل عشرة مجلدات، وفى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ٨٦، ١٤٦ ـ ١٥١.

٢ ـ إرشاد السارى إلى صحيح البخارى: فى المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٣٩ وجاء فيه: من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى وأوسعها فى مجال السنة

النبوية ، وهو شرح أوجز من شرح الحافظ ابن حجر ومن شرح العينى ، وكان يعتمد كثيرًا على شروح سابقيه لا سيما « فتح البارى » وكتب له مقدمة تناول فيها منزلة الحديث وعناية المسلمين به ، وقد طبع الكتاب مرارًا .

٣ ـ إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى : فى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

٤ ـ إرشاد السارى شرح البخارى : فى « لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر » د. محمد عجاج الخطيب / ١٧٠ ، وفى « المصادر العربية والمعربة » د. محمد ماهر حمادة/ ١٣٣ .

٥ ـ إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى : وهو العنوان الذى آثرنا أن ندرج المادة تحته لوروده فى عدد من المخطوطات. فهو يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٣٩٨ وجاء فى وصفه أنه من تحبيس السلطان أبى الربيع عام ١٢١٤ ، يبدأ من باب الحراب والدرق من كتاب العيدين وينتهى إلى باب : « إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر » من كتاب الصيام .

أوراقه ٤٤١ ، مسطرته ٢٥ ، مقياسه ٢٧/ ١٩ ، كما يرد فى الجزء الأول ١/ ١٤٢ وصف نسخة أخرى كما يلى :

أوراقه ١١٠ ، مسطرته ٣٠ ، مقياسه ٣٣/ ٢٣ .

كذلك يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالعدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ ثلاثة مخطوطات بيانها كالتالى :

١ ـ رقم تسلسلى ٣٢١ رقم الحفظ ٢٧٩ ص ١٢٠ .

٢ ـ رقم تسلسلى ٣٢٢ رقم الحفظ ٢٨٨ ص ١٢١ .

٣ ـ رقم تسلسلى ٣٣١ رقم الحفظ ٢٨٠ ص ١٢٩ .

وبالعدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ خمسة مخطوطات بيانها كالتالى :

١ ـ رقم تسلسلى ٤٨٣ رقم الحفظ ٢٨٥ ص ٨٢ .

٢ ـ رقم تسلسلى ٤٨٤ رقم الحفظ ٢٩٢ ص ٨٣ .

٣ ـ رقم تسلسلى ٥٠٩ رقم الحفظ ٢٨١ ص ١٠٨ .

٤ ـ رقم تسلسلى ٥١١ رقم الحفظ ٢٩١ ص ١١٠ .

٥ ـ رقم تسلسلى ٥١٩ رقم الحفظ ٢٨٣ ص ١١٨ .

*** الإرصاد فى الشعر :**

الإرصاد : الانتظار والإعداد ، ويقال : أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه (اللسان مادة « رصد ») .

والإرصاد : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى . ويسمى : «التسهيم » وهو مأخوذ من الثوب المسهم ، وهو الذى يدل أحد سهامه على الآخر الذى قبله لكون لونه يقتضى أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذى قبله .

وسماه قدامة التوشيح وقال : « هو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته » (نقد الشعر / ١٩١) وفضَّل العسكرى أن يسمى التبيين (كتاب الصناعتين ٣٨٢) .

ورأى ابن الأثير إن تسميته بالإرصاد أولى ، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به ، أما التوشيح فنوع آخر من علم البيان (المثل السائر ٢/ ٣٥٠) وسماه القزوينى وشراح تلخيصه إرصادًا وقال إنه يسمى التسهيم أيضًا .

وذكر ابن رشيق تسمية قدامة : سماه تسهيمًا كما سماه على بن هارون المنجم . قال الحاتمى : « قلت

لعلى بن هارون المنجم : ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك فى التسهيم ، فقال : وهذا لقب اخترعناه نحن . قلت : وما كيفيته؟ فأجابنى بجواب لم يبرزه فى عبارة يحكيها عن غيره : إن صفة الشعر المسهم أن يسبق المستمع إلى قوافيه قبل أن ينتهى إليها راويه منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير ومن قبل أن يسمعه » وسماه ابن وكيع المطمع . وذكر ابن سنان أن بعضهم يسميه توشيحا ، وبعضهم يسميه تسهيمًا وسماه توشيحًا المصرى وابن مالك وابن الأثير الحلبى ، والتوشيح عند ابن منقذ « هو أن تريد الشىء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه » .

وفرق الحموى بين التوشيح والتسهيم فقال : « اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح » وقال عن التسهيم : « وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ .

ومنه قول البحترى :

أحلّت دمى من غير جُرْم وحَرَّمَتْ
بلا سبَبٍ يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حللت بمحلل

ومن هنا يعرف المتأدب أن تمامه :

وليس الذى قد حرمت بحرام

وهذا الفن من محمود الصنعة لأن خير الكلام ما دل بعضه على بعض ومن أمثلته فى كتاب الله قوله تعالى : ﴿ وما كان الناس إلا أمةً واحدةً فاختلفوا ولولا كلمة سَبَقت من ربك لقُضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ [يونس : ١٩] فإذا وقف السامع على قوله تعالى : ﴿لقُضى بينهم فيما فيه ﴾ عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الدلالة عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين اتخذوا من دُونِ اللهِ أولياء كمثل العنكبوت اتَّخَذَتْ بيتًا وإنَّ أَوهَنَ البيوت لبيتُ العنكبوت ﴾ [العنكبوت : ٤١] فإذا وقف السامع على قوله ــ عز وجل ــ « وإن أوهن البيوت » علم أن بعده « لبيت العنكبوت » وقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [العنكبوت : ٤٠] فإن أول الآية يدل على آخرها .

ومنه قول البحترى :

أبكيكما دَمعًا ولو أنى على
قدْر الجوى أبكى بكيتكما دما

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٩٤ ـ ٩٧) .

وعن الإرصاد يقول السيوطى :

ومنه الإرصاد وذا أن تجعلا
من قبل عجز البيت ما دل على
تمامه إذا الروىّ عرفا
والبعض بالتسهيم هذا وصفا
قلت بشرط أن يكون اللفظ دل
فإن يك المعنى فتوشيح أجل

الإرصاد لغة مصدر الشىء إذا أعددته واصطلاحا أن يكون فيما تقدّم من البيت أو النثر دليل على آخره إذا عرف الروىّ فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهيم من سهمت الشىء أى صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الأخر، وهو قسمان :

أحدهما : أن تكون دلالته لفظية نحو ﴿ وما كان النّاسُ إلاّ أُمّةً واحدةً فاختلفوا ﴾ الآية ، فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا ﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقول زهير:

سئمت تكـاليف الحيـاة ومن يعش

ثمـانيـن عـامـا لا أبـا لـك يسأم

الثانى : أن تكون معنوية كقوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ﴾ الآية فإن الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شىء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون، وأوردوا هٰهنا الحديث أنه لما نزل ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ مِن سُلالةٍ مِن طِين ﴾ الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبى ﷺ « بها ختمت » وقد روى أن قائل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقاته، أخرجه ابن أبى حاتم وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتى على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية . وقال الشيخ بهاء الدين : وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت . قال فى التسهيم أعم وعلى الأول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى المصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثّل بآية ﴿ إن الله اصطفى ﴾ .

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٩ ، ١١٠ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٥١ ، ٥٥٢).

الأرض :

أ ـ الأرض فى القرآن الكريم :

قال الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة من بصائره :

هو الجرم المقابل للسماء . وجمعه أرضون، وأرضات، وأرُوض، وآراض والأراضى جمع غير قياسى، ولم يأت بجمعها القرآن، ويُعَبَّر بها عن أسفل الشىء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه، والأرض أيضًا : أسفل قوائم الدابة، والزكام والنفضة، والرعدة .

وقوله تعالى : ﴿ يُحْيِي الأرضَ بعد مَوتِهَا ﴾ [الحديد : ١٧] عبارة عن كل تكوين بعد إفساد، وعود بعد بدء ولذلك قال بعض المفسرين : يعنى به تليين القلوب بعد قساوتها . وأرض أريضة : حسنة النبت، زكية معجبة للعين، خليقة للخير. والأرضة محركة : دودة خبيثة مفسدة . وخشب مأروض : أكلته الأرضة . والأُرضة ـ بالكسر وبالضم، وكعِنبة : الكلأ الكثير. وأرِضت الأرضُ ـ كسمع : كثر كلؤها . والتّأريض : تشذيب الكلام، وتهذيبه، والتثقيل، والإصلاح . وفى بعض الآثار: إنَّ الأرض بين إصبعى ملك يقال له : قصطائل . وفيه : خلق الله جوهرا غلظه كغلظ سبع سموات، وسبع أرضين، ثم نظر إلى الجوهر، فذاب الجوهر من هيبة الجبّار، فصار ماءً سيّالاً، ثم سلّط نارًا على الماء، فَغَلا الماء وعلاه زبد، وارتفع منه دخان، فخلق الله السموات من الدخان، والأرض من الزَّبد، وكانت السموات والأرضون متراكمة، ففتقهما الله تعالى، ووضع بينهما الهواء، فذلك قوله تعالى : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] قال الشاعر:

منها خُلِقْنَا وكانت أُمَّنا خُلقت

ونحن أبناؤها لو أننا شُكُر

هى القَرَار فما نبغى به بدلاً

ما أرحم الأرض إلاّ أننا كُفُر

وسئل بعضهم، وقيل : إنَّ ابن آدم يعلم أنَّ الدنيا ليست بدار قرار، فلم يطمئن إليها؟ فقال : لأنه منها خُلق، فهى أُمه، وفيها وُلد فهى مَهده، وفيها نشأ فهى عُشُّه، وفيها رُزِق فهى عَيْشُه، وإليها يعود فهى كِفاتُه

وهى ممر الصالحين إلى الجنَّة (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٣، ٥٤، ومفردات غريب القرآن / ١٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ما يلى :

الأرض :

١ ـ تطلق على الكوكب الذى يعيش عليه الإنسان وهو ما يقابل السماء ومنه : ﴿ الذى جَعل لكمُ الأرضَ فراشًا والسماءَ بناءً ﴾ [البقرة : ٢٢].

٢ ـ وقد تطلق على جزء من هذا الكوكب ومنه : ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرضِ إنى حفيظٌ عليمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥].

٣ ـ وأُطلقت فى القرآن على أرض الجنة فى قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمدُ لِلَّهِ الذى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وأورثنا الأرضَ نتبوأُ من الجنة حيث نشاءُ ﴾ [الزمر : ٧٤].

وجميع ما ورد فى القرآن معرَّفًا بالألف واللام فى ٤٥٠ موضعًا لا يخرج عن أحد هذه المعانى الثلاثة.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٥، ٣٦).

ويذكر الدامغانى ثلاثة عشر وجها للأرض فى القرآن الكريم، ويذكر الفيروزابادى أربعة عشر وجها، أما ابن الجوزى فيذكر سبعة عشر وجها وهو ما ننقله لك فيما يلى : قال ابن الجوزى :

أحدها : أرض الجنة، ومنه فى [الأنبياء : ١٠٥] ﴿أن الأرضَ يرثُها عبادِىَ الصالحون ﴾، وفى [الزمر: ٧٤] ﴿ وأورثنا الأرضَ نتبوأُ من الجنة حيث نشاء ﴾ .

والثانى : أرض مكة، ومنه فى [النساء : ٩٧] ﴿كنا مُسْتَضْعَفِينَ فى الأرض ﴾ وفى [الرعد : ٤١] ﴿أو لم يَرَوْا أنَّا نأتى الأرضَ ﴾ .

والثالث : أرض المدينة، ومنه فى [النساء : ٩٧] ﴿ألم تَكُنْ أرْضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها ﴾ . وفيه [النساء : ١٠٠] ﴿يجدْ فى الأرض مراغما ﴾ وفى [بنى إسرائيل (الإسراء) : ٧٦] ﴿ ليَسْتفزُّونَكَ من الأرض ﴾ وفى [العنكبوت : ٥٦] ﴿ إنَّ أرْضِى واسعةٌ ﴾ وفى [الزمر: ١٠] ﴿ وأرض اللهِ واسعة ﴾.

والرابع : أرض الشام، ومنه فى [الأعراف : ١٣٧] ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ وفى [الأنبياء : ٧١] ﴿إلى الأرض التى بَارَكْنَا فيها ﴾ .

والخامس : أرض مصر، ومنه فى [الأعراف : ١٢٨] ﴿ إن الأرض لله ﴾ وفيها (آية ١٢٩) ﴿ ويستخلفكم فى الأرض ﴾ وفى [يوسف : ٥٥] ﴿ على خزائن الأرض﴾ وفيها (آية ٥٦) ﴿ مَكَّنَا ليوسف فى الأرض ﴾ وفى [القصص : ٤] ﴿عَلاَ فى الأرض ﴾ وفيها (آية ٦) ﴿ونُمَكِّنَ لهم فى الأرض ﴾ وفى [المؤمن (غافر) : ٢٦] ﴿ أو أن يُظْهِرَ فى الأرض الفسادَ ﴾ وفيها (آية ٢٩) ﴿ظاهرين فى الأرض ﴾ .

والسادس : أرض العرب، ومنه فى [الكهف : ٩٤] ﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض ﴾ .

والسابع : الأرضون السبع، ومنه فى [هود : ٦] ﴿وما من دَابَّةٍ فى الأرض إلا على الله رِزقُها ﴾ .

والثامن : أرض الإسلام، ومنه فى [المائدة : ٣٣] ﴿ ويَسْعَوْنَ فى الأرض فَسادًا ﴾ وفيها (نفس الآية) ﴿أو يُنفَوْا مِن الأرض ﴾ .

والتاسع : القبر، ومنه فى [النساء : ٤٢] ﴿لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرضُ ﴾ .

والعاشر : أرض القيامة، ومنه فى [الزمر : ٦٩] ﴿وأشرقت الأرض بنورِ رَبِّها ﴾ .

والحادى عشر : أرض التِّيهِ، ومنه فى [المائدة : ٢٦] ﴿يتيهون فى الأرض ﴾ .

والثانى عشر : أرض بنى قريظة، ومنه فى [الأحزاب : ٢٧] ﴿ وَأَورَثَكُمْ أرْضَهُم ﴾ .

والثالث عشر : أرض فارس، ومنه ﴿ وأرضًا لم تطئُوها ﴾ .

والرابع عشر: أرض الروم، ومنه ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ* فى أَدْنَى الأَرض ﴾ [الروم : ٢، ٣].

والخامس عشر: أرض الأردن، ومنه فى [البقرة : ٦٠] ﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فى الأرض مُفْسِدِين ﴾.

والسادس عشر: أرض الحِجر، ومنه فى [هود : ٦٤]﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فى أرض اللّه ﴾ .

والسابع عشر: القلب، ومنه فى [الرعد : ١٧]﴿ وأَمَّا مَا يَنْفَعُ الناسَ فيمكثُ فى الأرض ﴾ (قرة العيون/ ٥٩ - ٦٢).

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٣ - ٥٦ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ٢٩ - ٣٢، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى /١٦. ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٩ - ٦٢).

والأرض وما تخرجه من الثمرات آية من آيات الله التى تدعو إلى التفكر والتدبر. وفى تفسيره للآية ٤ من سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿ وفى الأرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِرَاتٌ وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ونفضل بعضها على بعض فى الأُكُل إنّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يعقِلون ﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الأبيات لبعض الرُّجاز تنبيها إلى هذه الحقيقة:

والأرضُ فيها عبرةٌ للمعتبر
تُخْبِر عن صُنْع مليكٍ مُقْتَدِر
تُسقَى بماءٍ واحدٍ أشجارُها
وبُقعةٌ واحدةٌ قرارُها
والشمسُ والهواءُ ليس يختلفْ
وأُكُلُها مختلِفٌ لا يأتلف
لو أن ذا مِنْ عَمل الطبائعِ
أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيئًا واحِدا
هل يُشْبِهُ الأولادُ إلاّ الوالِدَا
الشمسُ والهواءُ يا مُعَانِد
والماء والتراب شىءٌ واحِد
فما الذى أوجب ذا التفاضُلاَ
إلا حكيمٌ لم يُرِده باطِلا

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٤٨).

ب - الأرض فى الفقه الإسلامى :

نتقل إليك هنا ما يتعلق بحكم التيمم فحسب، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٠٨ - ١٢٩ :

ما يصح التيمم به من أجزاء الأرض :

مذهب الحنفية :

ذهب الحنفية إلى جواز التيمم بكل ما كان من جنس الأرض على الراجح فى المذهب وكل ما كان بحيث إذا حرق لا ينطبع أو يلين ولا يترمد أى لا يصير رمادا فهو من أجزاء الأرض بشرط الطهارة.

(فتح القدير وبهامشه العناية ١/ ٨٨ الطبعة الأولى الأميرية سنة ١٣٤٥ هـ).

مذهب المالكية :

ذهب المالكية إلى لزوم استعمال صعيد طاهر وهو ما صعد وظهر على وجه الأرض من أجزائها (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ١/ ١٥٥، ١٥٦ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ المطبعة الخيرية).

مذهب الشافعية والحنابلة :

لا يجوز التيمم إلا بتراب ذى غبار يَعْلَقُ باليد وقيَّده الحنابلة بكونه مباحا غير محترق (قليوبى وعميرة ١/ ٨٦ ، ٨٧ طبع إحياء الكتب ، المغنى ١/ ٢٥٢ إلى ٢٥٥ طبع المنار سنة ١٣٤٢) .

مذهب الظاهرية والإمامية :

لا يجوز التيمم إلا بالأرض وبكل ما يطلق عليه اسمها وتنقسم إلى تراب وغير تراب (المحلى ٢/ ١٥٨ إلى ١٦٠ ، جواهر الكلام ١/ ١١٨ ـ ١٥٣) .

مذهب الزيدية :

لا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر مباح منبت على الراجح فى المذهب يعلق باليد (البحر الزخار ١/ ١١٨ ، ١١٩ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ) .

مذهب الإباضية :

يجوز التيمم بتراب نقى نظيف طاهر منبت إجماعا على الأصح عندهم وذلك كله على تفصيل وشروط موضع بيانها مصطلح « تيمم » (شرح النيل وشفاء العليل ١/ ١٣٤ـ١٣٨) .

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٥/ ١٠٧ ، ١٠٨) .

جـ ـ الأرض فى التراث الجغرافى الإسلامى :

وقد أسهم العلماء المسلمون فى مجال علم الجغرافية بأقسامه المتعددة كالجغرافية الطبيعية والإقليمية والمناخية والبشرية وغير ذلك مما سنورده فى مادة « الجغرافية » إن شاء الله تعالى ، ونكتفى هنا بأن نورد نماذج من وصف بعض الجغرافيين المسلمين للأرض ونبدأ بياقوت الحموى .

قال فى صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك : قال الله عز وجل : ﴿ **ألم نجعل الأرض مِهادًا * والجبال أوتادا** ﴾ [النبأ : ٦ ، ٧] وقال جل وعز : ﴿ **الذى جعل لكم الأرض قَرارًا والسماء بِنَاءً** ﴾ [غافر : ٦٤] وقال سبحانه : ﴿**والله جعل لكم الأرض بساطا**﴾ [نوح : ١٩] .

قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها .

واختلف القدماء فى هيئة الأرض وشكلها ، فذكر بعضهم أنها مبسوطة التسطيح فى أربع جهات : فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال ، ومنهم من زعم أنها كهيئة التُّرس ، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة .

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما تنفس السماء فيه ، وكثير منهم يزعم أنَّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز من جميع نواحيها ، وأما المتكلمون فمختلفون أيضًا (المتكلمون هم العلماء الذين يمارسون علم الكلام وهو العلم الذى يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية الإسلامية بإيراد الحجج ودفع الشبه) .

زعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنه الارتفاع والعلو ، كالنار والريح ، وأنه المانع للأرض من الانحدار ، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يُعمد ، لأنه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع .

وزعم أبو الهذيل (وهو من أئمة المعتزلة) أن الله وقفها بلا عمدٍ ولا علاقة .

والذى يعتمد عليه جماهيرهم ، أنَّ الأرض مدورة كتدوير الكرة ، موضوعة فى جوف الفلك كالمُحَّة فى جوف البيضة ، والنسيم حول الأرض جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الخلق على الأرض ، وأن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفة ، والأرض جاذبة لما فى أبدانهم من الثقل ، لأن الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد ، وما فيها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد .

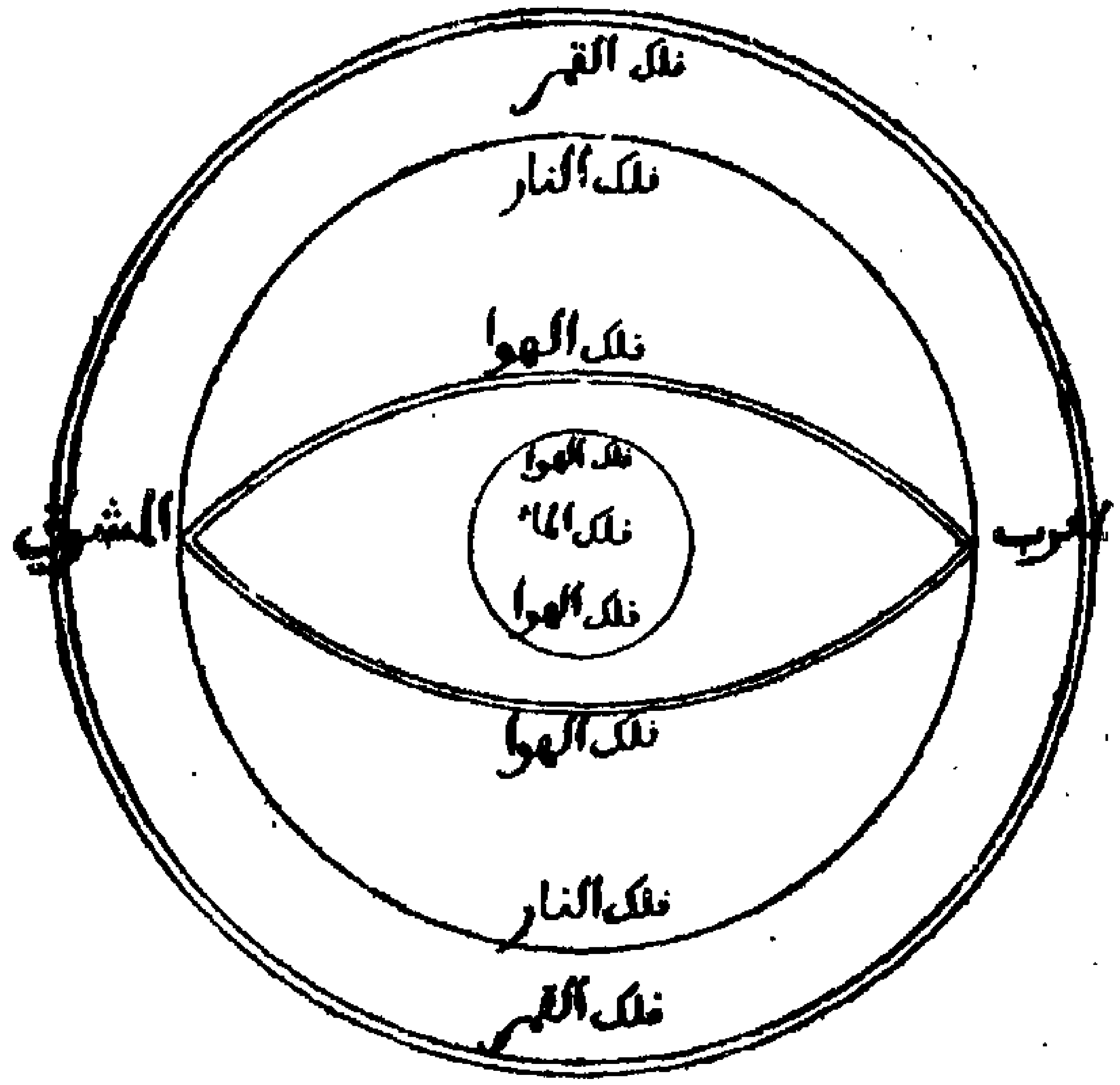
وقال آخرون من أعيانهم : الأرض فى وسط الفلك

يحيط بها الفرجار فى الوسط على مقدار واحد، من فوق وأسفل ومن كل جانب، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الأجزاء متكافئة، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذى يحتذب الحديد لأن فى طبع الفلك أن يجتذب الأرض.

وأصلح ما رأيت فى ذلك وأسدّه فى رأيى، ما حكاه محمد بن أحمد **الخوارزمى** قال: الأرض فى وسط السماء، والوسط هو السفل بالحقيقة، والأرض مدورة بالكلية، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة. والوهدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكريّة، إذا وقع الحس منها على الجملة، لأنَّ مقادير الجبال، وإن شمخت، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض، ألا ترى أن الكرة التى قطرها ذراع أو ذراعان، إذا نتأ منها كالجاروسات (الجاروس: حب معروف يؤكل مثل الدخن معرَّب كاروس) وغار فيها أمثالها، لمْ يمنع ذلك من إجراء أحكام المدور عليها بالتقريب؟ ولولا هذا التضريس، لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء، فإن الماء وإن شارك الأرض فى الثقل وفى الهُوِيّ نحو السفل، فإن بينهما فى ذلك تفاضلاً يخف به الماء بالإضافة إلى الأرض، ولهذا ترسبُ الأرض فى الماء وتنزل الكدورة إلى القرار، فأما الماء فإنه لا يغوص فى نفس الأرض، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء، والماء إذا اعتمد على الهواء المائى للتخلخل نزل فيها وخرج الهواء منها، كما ينزل القطر من السحاب فيه، ولما برز من سطح الأرض ما برز، جاز الماء إلى الأعماق، فصار بحارًا، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها، ثم احتدم من الهواء ما مسّ فلك القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسّين، فهو إذًا النار المحيطة بالهواء متصاغرة القدر فى الفلك إلى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما (انظر الصورة).

قال أبو الريحان (**البيرونى**): وسط معدّل النهار، يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى (خط الاستواء) فيكون أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا، فإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء، قسمت كل واحد من نصفى الكرة بنصفين، فانقسم جملتها أرباعًا:

جنوبيان وشماليان على ما وجدها المعنيّون، لم يتجاوز حدُّ أحد الرُّبعين الشماليين فيسمى رُبعًا معمورًا أو مسكونًا كجزيرة بارزة تحيط بها البحار،



وهذا الرُّبع فى نفسه مشتمل على ما يُعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة، ثم إن البلدان والقرى بينها، على أنه بقى منها نحو قُطب الشمال، قطعة غير معمورة من إفراط البرد وتراكم الثلوج. وقال مهندسوهم:

لو حفر فى الوهم وجه الأرض، لأدى إلى الوجه الآخر، ولو ثقب مثلا بفوشنج (اسم مدينة) لنفذ بأرض الصين.

قالوا: والناس على الأرض كالنمل على البيضة، واحتجوا لقولهم بحجج كثيرة، منها إثباتى ومنها إقناعى، وليس ذلك ببعيد من الأرض، لأن البسيط يحتمل نشز الشىء، فالأرض على هذا لمن هى تحته بساط، ولمن هى فوقه غطاء.

واختلفوا فى مساحة الأرض: فذكر محمد بن موسى الخوارزمى صاحب الزيج أن الأرض على القصد تسعة آلاف فرسخ، العمران من الأرض نصف سدسها، والباقى ليس فيه عمارة ولا نبات ولا حيوان، والبحار محسوبة من العمران، والمفاوز التى بين العمران من العمران.

قال أبو الريحان: طول قُطر الأرض بالفراسخ ألفان ومائة وثلاثة وستون فرسخًا وثلثا فرسخ، ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ.

وعلى هذا تكون مساحة سطحها الخارج متكسرًا أربعة عشر ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وأربعين فرسخًا وخُمس فرسخ (فى عجائب المخلوقات / خمسى فرسخ).

واختلف آخرون فى مبلغ الأرض وكميتها، فروى عن مكحول قال: مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة، مائتان من ذلك قد غمرها البحر، ومائتان ليس يسكنها أحد، وثمانون يأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق. وعن قتادة قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، فملك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ، وملك العجم ثلاثة آلاف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ.

ورواية أخرى عن بطليموس أنه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطى بالتقريب، فقال: استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع، وهى أربعة وعشرون ألف ميل، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال، والبحار والفيافى والغياض.

قال: وغلظ الأرض، وهو قطرها، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخًا وثلثى فرسخ. قال: فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل. يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ.

واختلفوا أيضًا فى كيفية عدد الأرضين، قال الله عز وجل: ﴿ **الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن** ﴾[الطلاق: ١٢]. فاحتمل هذا أن يكون فى العدد والأطباق.

وقالت القدماء: إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض كدرج المراقى واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار، فروى المسلمون أن الله خلق البحر مُرًا زعاقًا، وأنزل من السماء الماء العذب كما قال الله تعالى: ﴿ **وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه فى الأرض** ﴾ [المؤمنون: ١٨] وكل ماء عذب من بئر أو نهر من ذلك، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكًا معه طشت، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنة، ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة: الفرات، وسيحون، وجيحون، ودجلة، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة فى مشارق الأرض.

(معجم البلدان ١/ ١٦ ـ ٢٠، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الأول/ ٧١ ــ ٧٩، ٨٣ ـ ٨٥).

ومن الجغرافيين الذين تناولوا الأرض بالوصف المسعودى صاحب مروج الذهب، وابن رسته صاحب العلائق النفيسة، وشيخ الربوة صاحب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر. انظر ترجمة كل منهم تحت عنوانه.

*** أرض السواد:**

أرض السواد: بالعراق وكان قياسها يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل. وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرض أن زياد بن أبيه حين ولاّه معاوية العراق وأراد قياس السواد جمع ثلاثة رجال من طوال القوم، ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك وأخذ ثلثه فجعله ذراعا لقياس الأرض وهو المعروف بالذراع الزيادى لوقوع تقديره بأمر زياد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٤٢، ٤٤٣).

*** أرض عاتكة:**

أرض عاتكة: خارج باب الجابية من دمشق، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب أم البنين، وهى زوجة عبد الملك بن مروان،

وأم يـزيد بن عبـد الملك، وكان لعـاتكة بهـذه الأرض قصر، وبها مات عبد الملك بن مروان.

قال ابن حبيب: كانت عاتكـة بنت يزيدبن معاوية تضع خمـارها بين يدى اثنى عشر خليفة، كلهـم لها محرم، أبـوها يـزيد بن معـاوية، وأخـوها معـاوية بن يزيـد، وجدهـا معاويـة بن أبى سفيان، وزوجهـا عبد الملك بن مروان، وأبو زوجها مروان بن الحكم، وابنها يـزيد بن عبـد الملك، وبنـو زوجها الـوليد وسليمـان وهشام، وابن ابنهـا الوليـد بن يزيـد، وابن ابن زوجها يزيـد بن الوليـد بن عبد الملك، وإبـراهيم بن الـوليد المخلوع، وهو ابن ابن زوجهـا أيضًا، وعاشت إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد.

(معجم البلدان ١/ ١٥٢).

*** الأرض العامرة:**

قال القلقشندى:

هى الأرض التى تعيَّن مالكها ولا نظـر للسلطان فيها إلا مـا تعلـق بتلك الأرض من حقـوق بيـت المـال إذا كـانت فى دار الإسـلام سـواء كـانت لمسلم أو ذمى، وإن كـــانت فى دار الحـــرب التى لم يثبت عليهـــا للمسلمين يد جاز للإمـام أن يقطعها ليملكها المقطع عند الظفـر بها، كمـا أقطع النبى ﷺ تميما وأصحـابه أرضًا بالشام قبل فتحه.

وإن لم يتعين مـالكوه فإن كـان الإمـام قد اصطفـاه لبيت المـال من فتـوح البـلاد، إمـا بحق الخمس أو باستطابـة نفوس الغانمين لم يجز إقطاع رقبتـه لأنه قد صـار باصطفـائه لبيت المال ملكـا لكافـة المسلمين فصار على رقبتـه حكم الوقف المـؤبد والسلطـان فيه بالخيـار بين أن يستغله لبيت المال وبين أن يتخيـر له من ذوى المُكْنَة والعمل من يقـوم بعمارة رقبتـه ويأخذ خراجـه ويكون الخـراج أجرة عنـه، تصرف فـى وجوه المصالح.

وإن كان العـامر أرض خـراج لم يجـز إقطاع رقـابها تمليكا.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى/ ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٤، ١١٥).

*** أرض العرب:**

أرض العرب فى كتابات المتقدمين يقصد بها جزيرة العرب، وقـد اختلفوا فى حدود هذه الجـزيرة، فمنهم من قال: هى ما بيـن البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندى وبادية الشام، وقال غيرهم بهذه الحدود، غير أنه قال: تمتد شمالا، يحدها من الشرق الفرات، ومن الغرب نهر الأردن، فتشمل بذلك بـلاد الشام الشرقية، مثل: البلقاء وحوران وما شمـال شرقى دمشق، وهذه أرض العرب التى جاءهـم الإسـلام وهم سكانها وكُتَّاب اليـوم يقولـون « بـلاد العـرب » ويقصدون: الجـزيـرة العربيـة والعراق وكـل بلاد الشـام. وإذا أضافـوا عرب إفريقية، قالوا: العالم العربى.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ٢٧).

*** الأرض الموات:**

هى الأرض التى لم تجـرِ فيهـا عمـــارة، ولم يثبت عليهـا ملك فيجـوز للسلطـــان أن يقطعـه من يحييـه ويعمـره، ومذهب أبى حنيفـة أن إذن الإمام شـرط فى إحياء المـوات وحينئذ يقـوم الإقطاع فيـه مقام الإذن. ومذهب الشافعى أن الإقطـاع يجعله أحق بإحيائه من غيره. وعلى كلا المذهبين يكون المقطع أحق بإحيائه من غيره.

وأما إن كان الموات عامرًا فخـرب وصار مواتا عاطلا فإن كان جاهليا كأرض عاد وثمود فهى كالموات الذى لم تثبت فيه عمارة فى جواز إقطاعه. قال ﷺ « عادت الأرض لله ولرسوله ثم هى لكم منى، يعنى أرض عاد».

وإن كان الموات إسلامية جرى عليه ملك المسلمين ثم خرب حتى صار مواتا عاطلا، فمذهب الشافعي أنه لا يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا، ومذهب مالك أنه يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا. ومذهب أبي حنيفة أنه إن عرف أربابه لم يملك بالإحياء وإلا ملك. ثم إذا لم يجز أن يملك بالإحياء على مذهب الشافعي فإن عرف أربابه لم يجز إقطاعه وإن لم يعرفوا جاز إقطاعه وكان الإقطاع شرطا فى جواز إحيائه فإذا صار الموات إقطاعًا لمن خصه الإمام به لم يستقر ملكه عليه حتى يحييه ويكمل إحياؤه فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يدا وإن لم يصر له ملكا.

وإن كان الموات قد مات عنه أربابه من غير وارث صار لبيت المال ملكا لعامة المسلمين، ثم قيل: تصير وقفا على المسلمين بمجرد الانتقال إلى بيت المال، لا يجوز إقطاعها ولا بيعها.

وقيل: لا تصير وقفا حتى يقفها الإمام ويجوز للإمام بيعها إذا رأى فيه المصلحة ويصرف ثمنها فى ذوى الحاجات. ثم قيل: يجوز إقطاعها كما يجوز بيعها ويكون تمليك رقبتها بالإقطاع كتمليك ثمنها. وقيل: لا يجوز إقطاعها وإن جاز بيعها لأن البيع معاوضة والإقطاع صلة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٣ـ١١٥).

انظر: إحياء الموات.

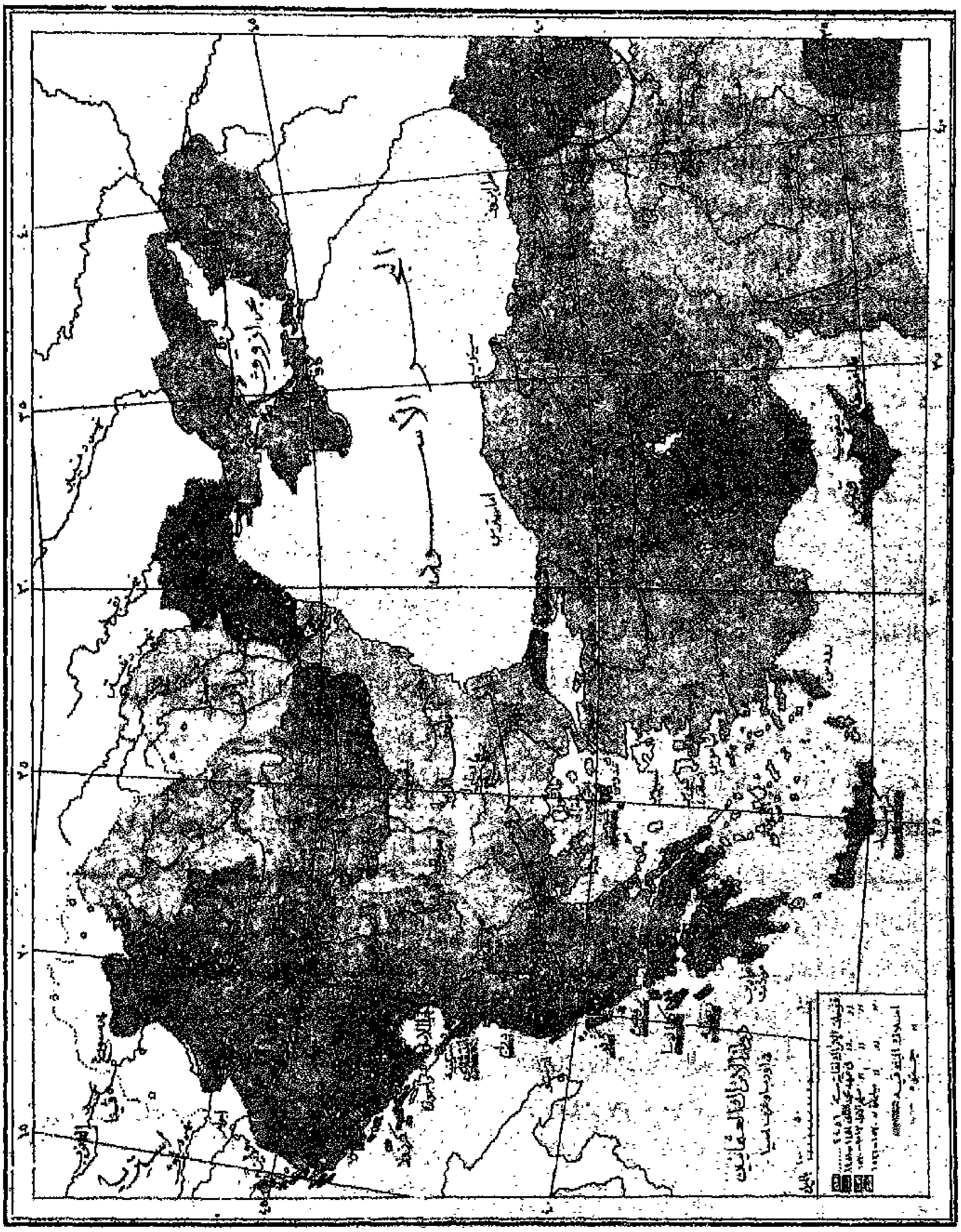
*** أرضروم:**

أرضروم فى تركيا، ينسب إليها عدد من العلماء منهم:

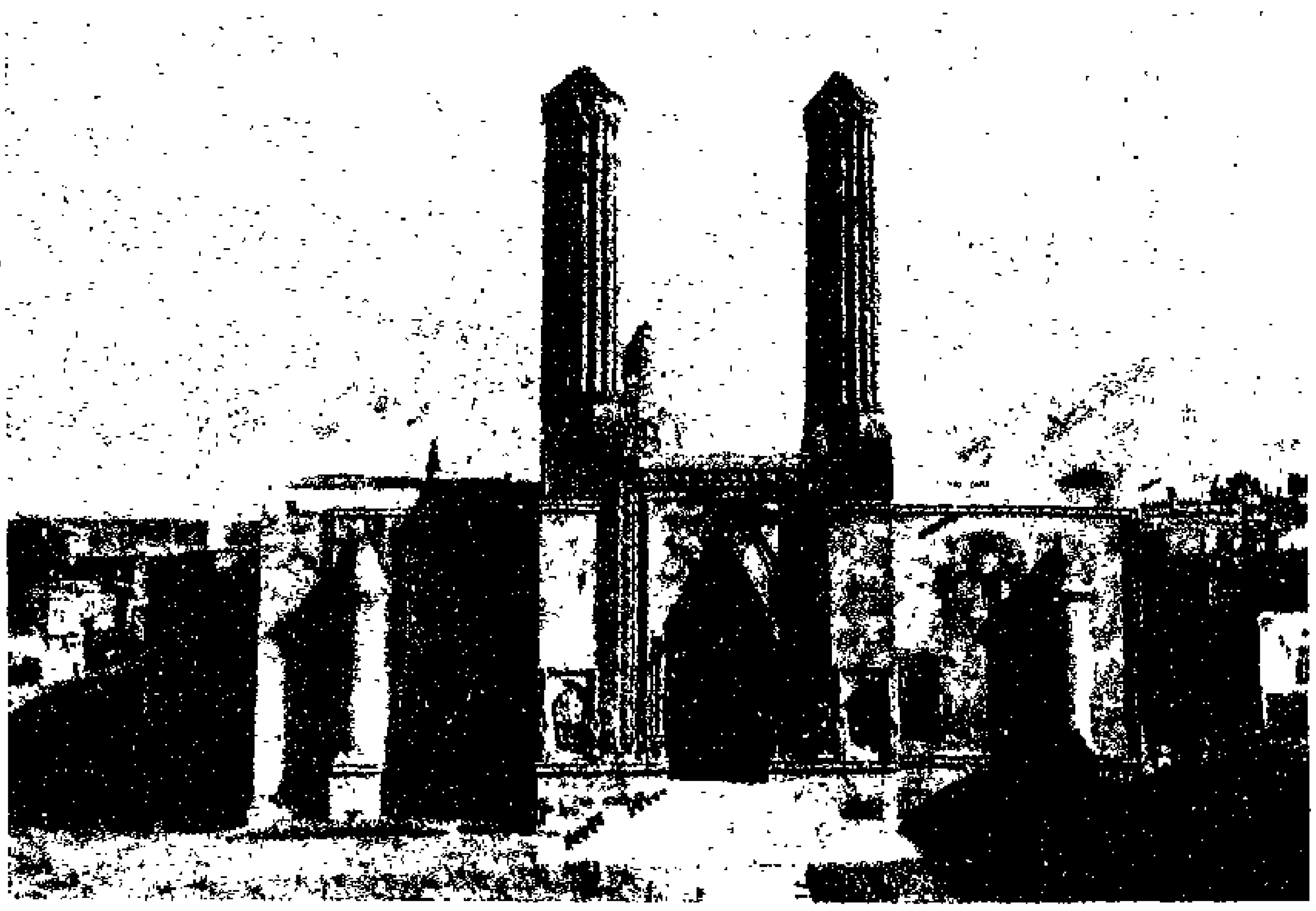
حسين بن يوسف الأرضرومى. صنف «الرسالة المنجية من الخطأ الواقع بين الفرق الناجية وغير الناجية» فرغ من كتابتها سنة ١١٥٩ (هدية العارفين ١/ ٣٢٥).

ولطف الله بن محمد الأرضرومى (ــ ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) فقيه حنفى. دار البلاد وقدم حلب وتوفى بها سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف، له كتب منها: «راموز التحرير والتفسير» «مخطوط، مجلد بمكتبة مولويخانة بغلطة (استامبول)» واختصار المواقف للقاضى عضد» و «معارج النور فى شرح أسماء الله الحسنى» و «المطالب الموعودة والمكاسب المحسودة» (الأعلام ٥/ ٢٤٣، وهدية العارفين ١/ ٨٤٠).

ومحمد (بير محمد دده) بن مصطفى بن حبيب الأرضرومى ثم القسطنطينى، زين الدين، المعروف بدده أفندى: من علماء الدولة العثمانية فقيه حنفى. له كتب منها «المدحة الكبرى» و «الوسيلة العظمى» رسالتان فى الشمائل النبوية و «شرح رسالة القياس» فى المنطق، و «كتاب السياسة والأحكام» مخطوط فى الرياض (٢١٨٠) و «الوصف المحمود فى مناقب الأدباء والجدود» توفى منفيًا فى بروسة. (الأعلام ٧/ ١٠٠).



خريطة رقم ٤٢. الأطلس التاريخي لمحمد رفعت

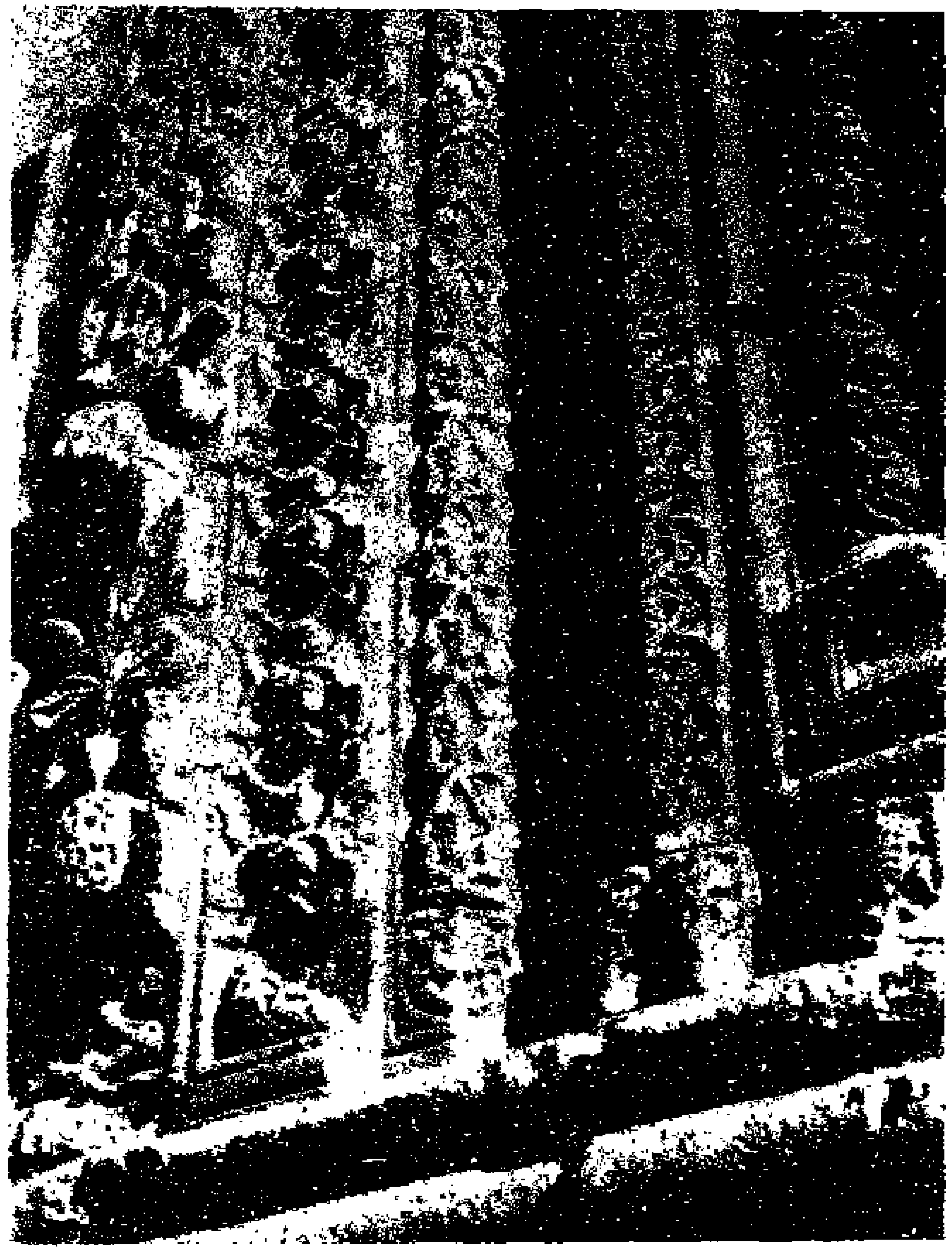


أرضروم مدرسة جفته منارة الواجهة.



أرضروم، مدرسة جفته منارة، الايوانات والأروقة ذات الطابقين، كما ترى من الفناء





أرضروم، مدرسة جفته منارة، حفر على المدخل لسعفية

*** الأرضى والسمائى (أو السماوى) :**

أدرجه الإمام السيوطى باعتباره النوع السادس من أنواع علوم القرآن وقال عنه : قول ابن العربى : إن من القرآن سمائيا وأرضيا ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الأرض فى الغار. قال : وأخبرنا أبو بكر الفهرى قال : أنبأنا التميمى ، أنبأنا هبة الله المفسر قال : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء : ثلاث فى سورة الصافات ﴿ وما مِنَّا إلاَّ له مقام معلوم ... ﴾ الآيات الثلاث . وواحدة فى الزخرف ﴿ واسأل مَن أرسلنا من قَبْلكَ مِن رُسُلِنا ﴾ الآية ، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض . قال : وأما ما نزل تحت الأرض فى الغار فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود .

قلت : أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلاَّ آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود : « لما أُسْرِىَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى » الحديث ، وفيه « فأعطى رسول الله ﷺ منها ثلاثًا : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يُشْرِك من أمَّتِه بالله شيئًا . المفحمات . وفى الكامل للهذلى : نزلت ﴿ آمن الرسولُ ... ﴾ إلى آخرها بقاب قوسين .

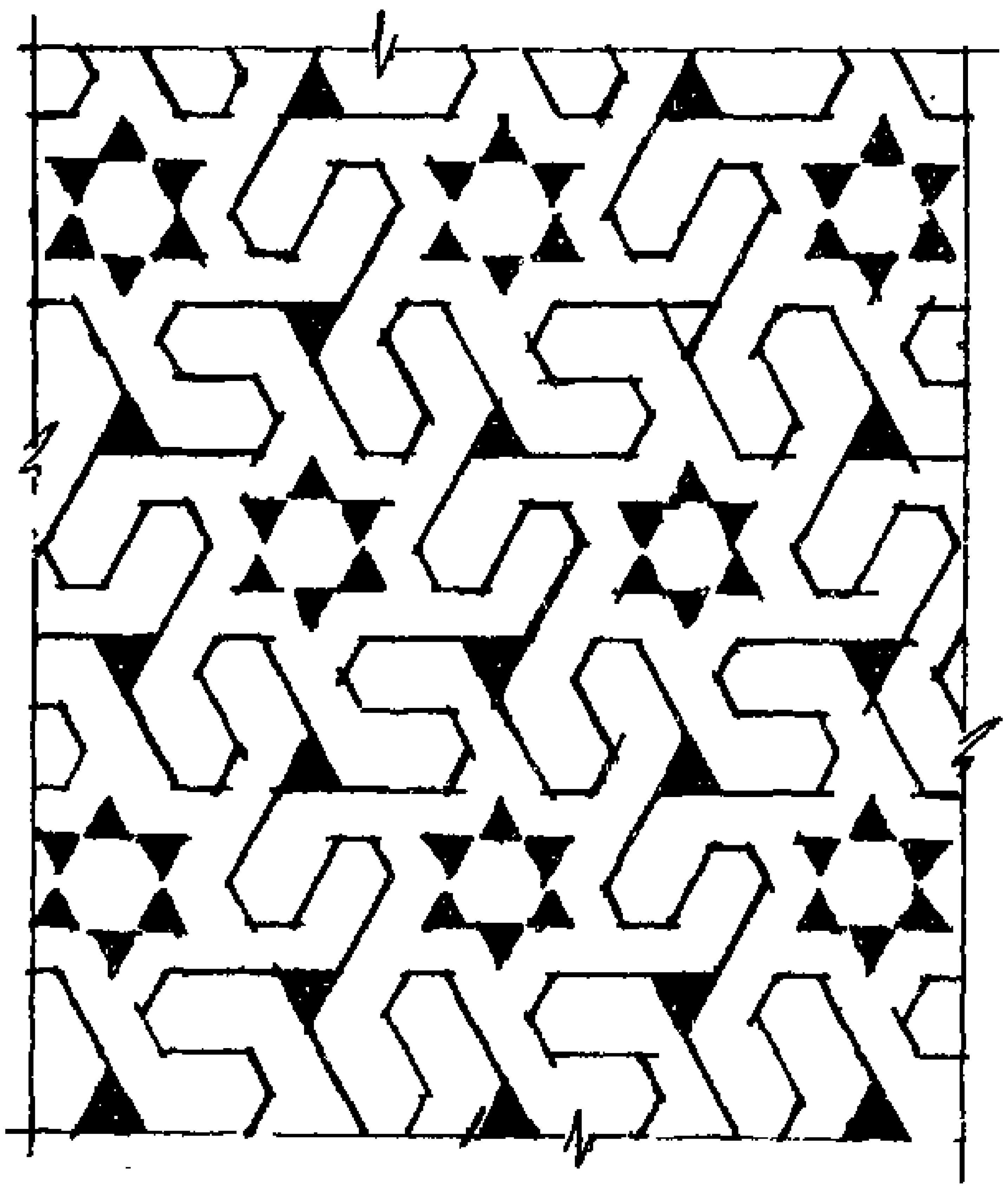
(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٠، ٣١) .

*** الأرضيات :**

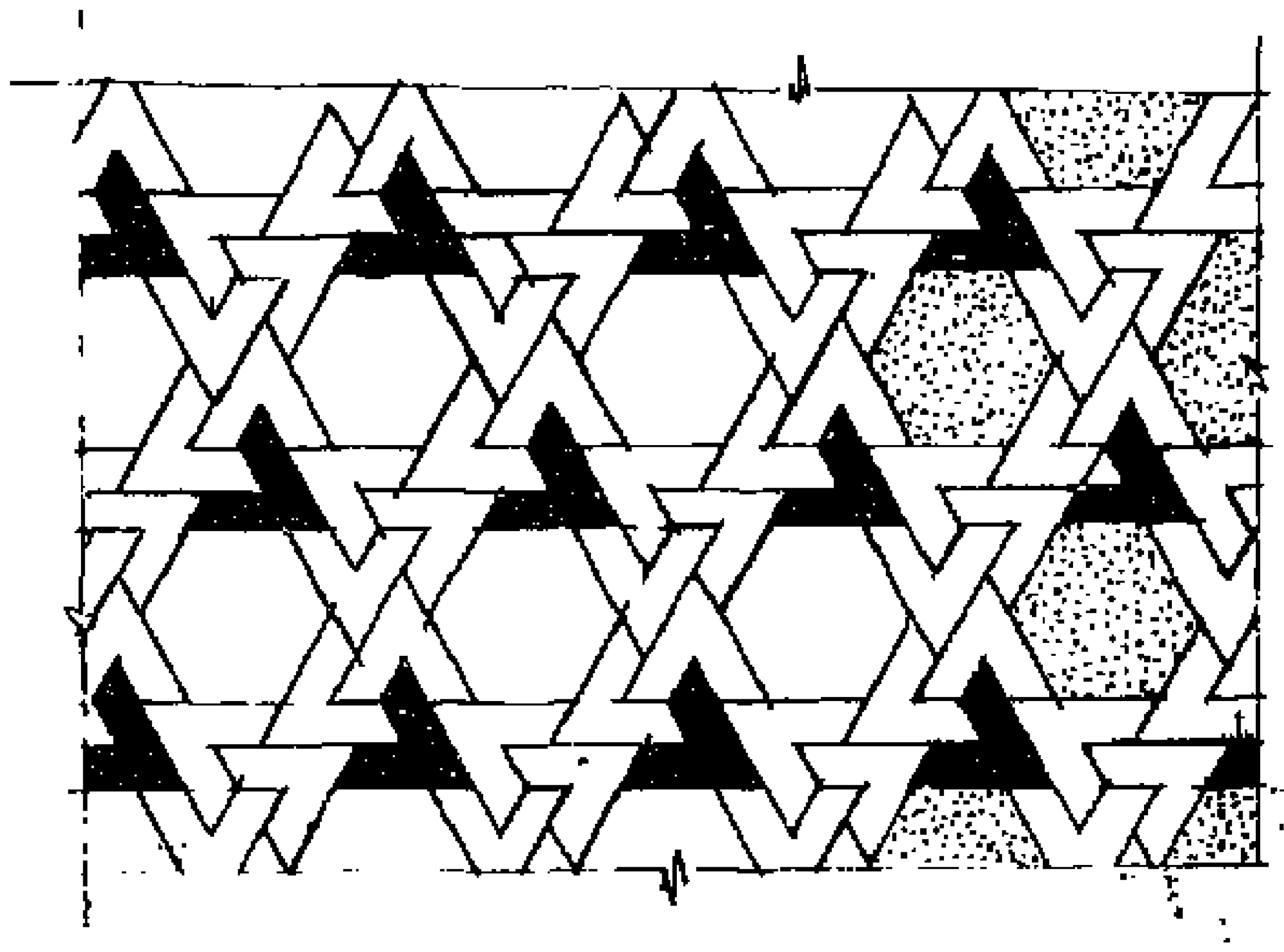
هى مسطح المساحة المحصورة بين أسفل الحوائط من الداخل ، هذا المسطح يختلف من حيث المساحة والشكل إما مربع أو مستطيل أو معين أو مسدس أو مثمن أو دائرى ... إلخ حسب التصميم . هذه الأرضيات تزخرف بالرسوم الهندسية والتى تعتبر عنصرًا مكملا للطراز ، كما أنه يراعى تناسب وترابط الوحدات الهندسية مع المسطح المراد تصميمه .

(دراسات فى العمارة الإسلامية ـ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩/ ٢٤٤) .

وإليك هذه النماذج من الأرضيات فى العمارة الإسلامية منقولة عن المرجع نفسه :



نموذج (أ) هى زخرفة هندسية قوامها النجمة المسدسة وهى من الخطوط المائلة على زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى والخطوط الأفقية كما هو موضح.



نموذج (ب) عبارة عن مثلثات متداخلة ومتبادلة مع الخطوط الأفقية ينتج عنها مسدسات متبادلة وعلى زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى.

*** أبو أرطاة الأحمسى :**

من الصحابة.

أبو أرطاة الأحمسى الحصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور، والأزور اسمه مالك الشاعر له صحبة جرى ذكره فى حديث جرير بن عبد الله البجلى عن النبى ﷺ أنه قال: « ألا تريحوننى من ذى الخلَصة »؟ قال: وكان بيتًا يُعبد فى الجاهلية يقال له الكعبة اليمانية. فقلت: يا رسول الله إنى لا أثبت على الخيل، فضرب بيده فى صدرى فقال: اللهم ثبِّته، واجعله هاديا مهديا: قال: فنفرت إليه فى خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، قال: فأتاها فحرقها وكسرها، ثم بعث رجلا من أحمس يقال له أبو أرطاة إلى النبى ﷺ يُبَشرُهُ، فقال: والذى أنزل عليك الكتاب، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: فبرّك النبى ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٥، ١٥٩٦).

*** أرطاةُ بن شراحيل :**

صحابى، عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه فكان بين يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فاستشهد بها رحمه الله، فأخذه أخوه دُريد فاستشهد هو أيضًا، فأخذه سيف بن الحارث من بنى جذيمة فدخل به الكوفة.

(طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٦ وذكر ابن سعد فى طبقاته فى ٥/ ٥٣٢ « أرطاة بن كعب » وما أورده هناك يشبه تمامًا ما أورده فى أرطاة بن شراحيل وغالب الظن أنهما واحد).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٥ ومعجم القادسية - د. هاشم طه شلاش / ١٩).

*** أرطاة بن كعب :**

انظر: أرطاة بن شراحيل.

*** أرطاة بن المنذر (- ١٦٣ هـ) :**

أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهانى: أبو عدى الحمصى.

تابعى ثقة، حافظ عابد زاهد، وثَّقه أحمد وابن معين وغيرهما، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: ثقة حافظ فقيه. وقد أثنى عليه الذهبى فى الميزان ووثَّقه.

روى عن ضمرة بن حبيب، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن غَنْم، ومجاهد، وغيرهم.

وعنه أبو المغيرة عبد القدوس، وبقية بن الوليد، وإسماعيل بن عياش، وعصام بن خالد وآخرون - مات سنة ١٦٣هـ.

أخرج له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والنسائى وابن ماجه (التهذيب ١/ ١٩٨ والتقريب ١/ ٥٠، ميزان الاعتدال ١/ ١٧١) له فى مسند الشاميين حديثان.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د . على محمد جماز. دار الثقافة ، الدوحة ، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م/ ٣٨) .

*** أزعَنْز :**

قال ياقوت :

أَزْعَنْـز: بالفتح ثم السكون . وفتح العين المهملة ونون ساكنة ، وزاى :

أظنه موضعًا بديار بكر، ينسب إليه أحمد بن أحمد ابن أحمد أبو العباس أحد طلاب الحديث ، سمع ببغداد مع أبى الحسن على بن أحمد العلوى الزيدى صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة ، وخرج من بغداد وغاب خبره .

(معجم البلدان ١/ ١٥٣) .

*** أرغون الإسماعيلى (-٧٥٨ هـ) :**

هو الذى أنشأ جامعه المعروف باسمه على البِركة الناصرية فى شعبان سنة ٧٤٨هـ. قال على مبارك وقد ذكره باسم أرغون الإسماعيلى :

ولم يذكر المقريزى ترجمة أرغون هذا عند ذكر مسجده ، والظاهر أنه هو الذى ترجمه فى ذكر الدور بأنه أرغون الكاملى سيف الدين نائب حلب ودمشق ، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوَّجه أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وكان يُعرف أولا بأرغون الصغير، فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ، ونهى عن أن يُدعى أرغون الصغير، وتَسَمَّى أرغون الكاملى نسبة إلى الملك الكامل شعبان ثم ناب فى حلب سنة خمسين وسبعمائة ، ثم جرت فتنة مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهَّزه إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب ، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين ، ثم عاد إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين ، فحضر إلى مصر ثم أُمسِكَ وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها ، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وله دار بالجسر الأعظم على بِركة الفيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى .

وهو غير أرغون النائب الدوادار الناصرى الذى أنشأ بِركة خليص بطريق الحاج المصرى ، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة قال : وكان نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيرًا لولده الملك الناصر ورُبِّىَ معه ، ثم أنعم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد بيبرس المنصورى ، وخلَّص كثيرًا من الناس من شدائد كان السلطان أراد أن يُنزِلَها بهم ، وخلف السلطان فى غيبته للحج ، وحج وقضى مناسك الحج ماشيا على قدميه فى هيئة الفقراء ، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٤ ، ١١٥ وقد ذكره على مبارك قبل ذلك فى ٣/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ عند الكلام عن شارع الناصرية) .

قالت المؤلفة : ورد أرغون الإسماعيلى باسمه الآخر وهو أرغون الكاملى فى المصادر الأخرى التى لدينا ، فقد أورده ابن كثير فى وفيات سنة ٧٥٨ تحت اسم أرغون الكاملى بانى البيمارستان بحلب (البداية والنهاية ط دار الغد العربى المجلد السابع العدد ٧٦ / ٦٨٧) . كما ورد باسم أرغون الكاملى عند الكلام على المدرسة الأرغونية التى أنشأها بالقدس الشريف وكذلك عند الكلام عن البيمارستان الذى أنشأه بحلب .

ومن ثم فقد آثرنا إدراجه تحت اسم « أرغون الإسماعيلى » حيث يعرف جامعه بهذا الاسم ، وأوردناه باسم أرغون الكاملى فى مادتى « الأرغونية (مدرسة ـ)

و « أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) مع التنويه بأن كليهما شخص واحد.

انظر: أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) الأرغونية (مدرسة ـ) أرغون الكاملى (بيمارستان ـ).

*** أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) أثر ٢٥٣:**

من مساجد القاهرة الأثرية.

قال عنه على مبارك:

قال المقريزى: هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. انتهى.

وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى. وله بابان منقوش على أحدهما فى الحجر: أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلى، وكان الفراغ من ذلك فى شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ومنبره من خشب وحديد، ومكتوب على واجهته فى لوح من خشب: ﴿إنما يَعْمُر مساجِدَ اللَّـهِ مَن آمن باللَّهِ واليومِ الآخِرِ﴾ الآية. وكان الفراغ فى شهر شعبان المكرم فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه تقريبا، وفى النصف الثانى الميضأة والأخلية والبئر، وكانت ميضأته أولا فى خارجه ثم جعلت بداخله، وليس به أضرحة ولا منارة، وشعائره مقامة من إيراد أوقافه اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤).

وتضيف الدكتورة سعاد ماهر قائلة: يقع جامع أرغون الإسماعيلى فى شارع الجامع الإسماعيلى، ويقول على مبارك إن طوله يبلغ ثلثمائة وأربعين مترًا يبتدىء من شارع الدواوين وينتهى عند شارع عماد الدين ... ويتكون من مستطيل به صف واحد من الدعائم تقسم المسجد إلى رواقين موازيين لحائط القبلة ... وقد سقطت المئذنة القديمة وأقيم مكانها مئذنة أخرى فى العصر العثمانى على شكل المسلة أو رأس القلم الرصاص ... والمسجد بحالة سيئة لا تتفق وماله من أوقاف محبوسة عليه ...

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢٣٤).





صورة اللوحتين ١٩٤، ١٩٥

*** أرغون شاه (جامع ـ) :**

انظر: السنجقدار (جامع ـ).

*** أرغون شاه (زاوية ـ) :**

قال على باشا مبارك :

هذه الزاوية بشارع اللبودية من خط درب الجماميز، وهى مقامة الشعائر ولها ميضأة ومراحيض وبئر ولها مرتب بالروزنامجة وبأعلاها مسكن ليس من وقفها ونظارتها تحت يد امرأة تعرف بعائشة من ذرية الشيخ عارف أبى حيان، وفى هذه الزاوية ضريح يقال له ضريح أرغون شاه وليس كذلك، فإن الظاهر أن أرغون شاه هو الذى ترجمه بطرس البستانى فى دائرة المعارف بقوله:

ترجمة أرغون شاه

أرغون شاه رجل أصله من بلاد الصين أُتِيَ به إلى السلطان أبى سعيد بن خدابنده ملك التتار فى بغداد فأعطاه للأمير خواجا نائب جوبان فأهداه خواجا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر فحظى عنده لما كان عنده من الحزم والنباهة وأخذ يقدمه فى ذلك ثم زوجه بابنة أحد كبار دولته، وبعد موت الملك الناصر ارتفعت كلمته أيضًا عند الملك الكامل وولاه استادارا، ولما قتل الكامل وتولى أخوه المظفر حاجى زادت رتبته عنده وجعله نائبا فى صفد ثم فى حلب، ثم فى دمشق ثم قتله جبقا ذبحا واستصفى أمواله ولحق بطرابلس، ثم قبض عليه وأرسل إلى مصر وقتل هو ومساعده إياس الحاجب، وكان كل هذا سنة خمسين وسبعمائة. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٥٢).

*** أرغون الكاملي :**

انظر: أرغون الإسماعيلى، أرغون (جامع ـ) الأرغونية (مدرسة ـ) أرغون الكاملى (بيمارستان ـ).

*** أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) :**

البيمارستان الجديد أو بيمارستان أرغون الكاملى، من المنشآت الطبية الإسلامية.

أنشأ الأمير سيف الدين أرغون الكاملى (أرغون الإسماعيلى) فى سنة ٧٥٥ عمارة البيمارستان المنسوب إليه بحلب داخل باب قنسرين، واجتهد فى أمره ورفل فى أثواب ثوابه وأجره، وشيد بنيانه، ومهد مجالسه وإيوانه، ورفع قواعده، وهيأ بيوته ومراقده، وأعد له الآلات والخدم. ورتب لحفظ الصحة فيه أرباب الحكم. وأباحه للضعيف والسقيم، وفتح بابه للراحل والمقيم، ورواه بالمياه الكثيرة وأنفق عليه أموالاً غزيرة، وأجرى عيون معلومه وجرايته، ووقف للقيام بمصالحه ما يزيد على كفايته، وقال فى ذلك ابن كثير:

قولا لأرغون الذى معروفه
بالعَرْف قد أحيا النفوس والأَرَجْ

أنزلك الرحمن خير منزلٍ
رَحْبٍ ورقّاك إلى أعلى الدرج

بنيت دارًا للنجاة وللشفا
ليس بها على المريض من حرج

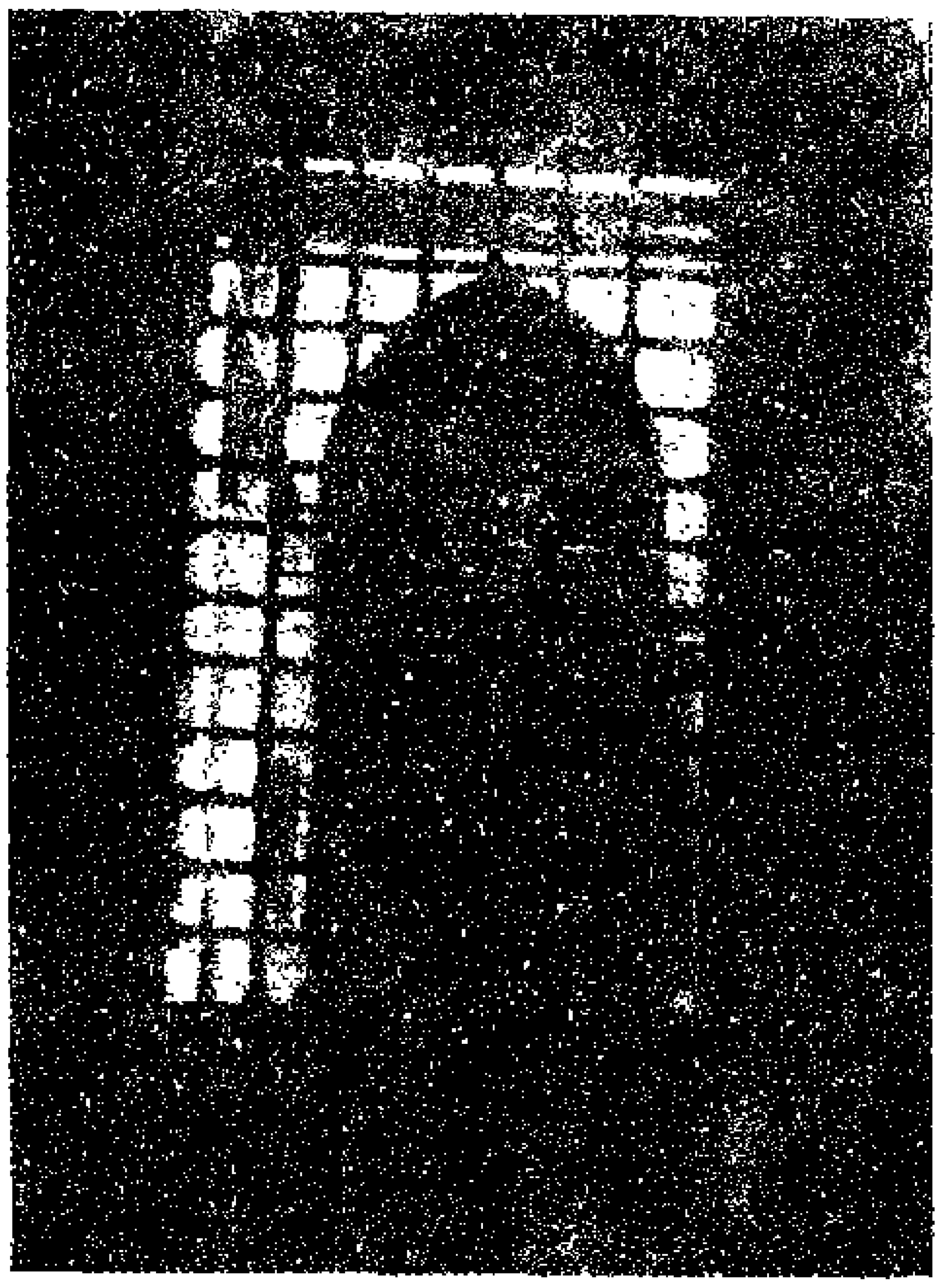
وتوفى الأمير أرغون الكاملى بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ٧٥٨هـ، ودفن بتربة أنشأها غربى المسجد بشمال. وكان قد ناب بدمشق مدة ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه، فقام فى القدس الشريف إلى أن كانت وفاته، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون.

وهذا البيمارستان هو من البيمارستانات الإسلامية الموجودة إلى اليوم فى سوريا ومصر التى حفظت

آثارها، فجميع نظامه بتفاصيله لا يزال سليمًا وله بوابة عظيمة ذات نخاريب، ودهليز ذو أعمدة وإيوانات، وبهو يشتمل على خلوات للمرضى. وبوجهته شقوق وحالة القبة من الداخل رديئة. وأول شيء يجب إجراؤه إخلاؤه من ساكنيه الذين أزالوا من أخشابه القديمة الشيء الكثير ثم إصلاحه وترميمه وإصلاح بابه وتكميل ما نقص من قطعه. ومكتوب على باب البيمارستان عند باب قنسرين :



بيمارستان أرغون الكاملي بحلب



البيمارستان الأرغوني

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا البيمارستان الملك الناصر مولانا السلطان الصالح ابن السلطان الناصر محمد بن عبد الملك المنصور قلاوون خلد ملكه الله ، والفقير إلى ربه أرغون الكاملى نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة فى شهور سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م).

وفى أعلام النبلاء : أن محلة هذا البيمارستان كانت بيتًا لأمير فتوصل إليه بطريق شرعى ، ولم يغير بوابة تلك الدار عن حالها وإنما كتب عليها وهى معمورة ، وهذا المارستان له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها ، وكتاب وقفه موجود وقد رتب فيه القراء يقرءون القرآن طرفى النهار ، وخبزًا يتصدق به ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات ، وكان هذا المارستان بكفالة تفرى برمس على أتم الوجوه وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب ، ولما تولى جانم الأشرفى كفالة حلب جعل إمامه متكلمًا على هذا البيمارستان ، فصنع له سحابة على إيوانه القبلى على قاعدة بيمارستان القاهرة ، إذ فى هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد .

ولما كان بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٢٥هـ اطلع مولانا المقر الأشرف السيفى المالكى الصالحى (هو الملك الصالح ناصر الدين محمد بن ططر من ملوك الشراكسة وكان سلطان مصر والبلاد الشامية سنة ٨٢٥ فى أيام الخليفة المعتضد بالله) . مولانا الملك الآمر عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفى أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف أثابه الله فى كتاب وقفه فمنع من هو بغير شرط الواقف .

ونأتى هنا على وصف مسهب لهذا البيمارستان كما ذكره صاحب أعلام النبلاء قال :

تدخل إلى البيمارستان فتجد عن يمينك حجرة هى الآن خربة ثم تدخل الباب الثانى فتجد عن يمينك حجرة أخرى ، كانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة ، ثم تجد صحنًا واسعًا يحيط بطرفيه الجنوبى والشمالى رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة ، ووراءهما حجرة صغيرة هى محل حبس المجانين فيها . ثم تدخل من الجهة الشمالية فى دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين : الذى على اليمين يأخذ إلى باب آخر للمارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة وهو مغلق الآن والدهليز الذى على اليسار يأخذك إلى صحنين حولهما حجرة صغيرة وهى معدة أيضًا لحبس المجانين . وهناك يأخذك الهول ويداخل قلبك الروع للظلمة المخيمة على هذه الأمكنة ولا منافذ لها ، وروائح العفونة والأقذار منتشرة فيها . ثم قال :

وقد بلغنا أنه كان فى أطراف الصحن الخارجى وعلى أطراف الحوض الذى فى وسطه أنواع الرياحين لنناظرها المجانين ، وكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمغنين فيداوون المجانين بها أيضًا . وكان أمره جاريًا على الانتظام إلى أواخر القرن العاشر ، ومن ذلك الحين أهمل أمره وزالت تلك الأوضاع منه . وكان بلاط الصحن متوهنًا جدًّا فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢ هـ بتبليطه وتجديد حوضه وترميمه . وكان يسكن فى إيوانه الغربى رجل يقال له أبو حيدرة هو وأسرته فكانوا يحافظون على هؤلاء المجانين ويطعمونهم ويرفعون الأقذار من عندهم . ومنذ نحو عشر سنوات أو أزيد بقليل أخذ من كان فيه من المجانين وكانوا نحو عشرين شخصًا إلى الأستانة وهو آخر العهد بهم . والآن يسكنه بعض الفقراء وقد كان لبابه حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس الأصفر ، قلعتا منه منذ خمس عشرة سنة وأخذتا إلى متحف الأستانة ، ولا ندرى أوصلتا إليه أم لا ، ويعد هذا البيمارستان من جملة الآثار القديمة الباقية فى حلب ، غير أنه إذا بقى مهملاً على حالته الحاضرة أدى ذلك إلى تداعيه وخرابه . وأما واردات البيمارستان من قرية بنش فإنها حولت سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) إلى أوقاف الجامع الكبير .

(تاريخ البيمارستانات في الإسلام ـ د . أحمد عيسى / ٢٥٢ ـ ٢٥٨) .

وقد ذكره خير الدين الأسدى عند الكلام عن باب قنسرين والحى الذى يقع فيه ، فذكر ما فى الحى من خانات ومصبنات ثم قال (ص ١٠٦) :

وفيه البيمارستان الأرغونى الكاملى ويسمى الجديد بناه أرغون الكاملى عام ٧٥٥هـ بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ووقف عليه قرية بنّش ا هـ .

كما قال عنه (ص ٣٧٥ ، ٣٧٦) : فجاء لا نظير له فى العمارة والخدمات الطبية ، وذكر أن أرغون الكاملى توفى وعمره دون الثلاثين .

(أحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ١٠٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦) .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة بيمارستان أرغون الكاملى بحلب يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٩١م بعد أن قمنا بزيارة إحدى المدارس الابتدائية وهى مدرسة الفجر العربى ، التى استقبلنا مديرها الأستاذ محمد العيسى أحسن استقبال ، وحين أبدينا رغبتنا فى زيارة بيمارستان أرغون الكاملى تفضل بمرافقتنا إليه وطاف بنا فى أرجائه فله منا جزيل الشكر والامتنان ، وقد طفنا بحجراته ودهاليزه التى وصفها صاحب أعلام النبلاء آنفا ، ووجدنا هذا الأثر الإسلامى العظيم نظيفًا كل النظافة ، ومعتنى به كل العناية .

* **الأرغونية (مدرسة ـ) :**

من مدارس القدس الشريف (بيت المقدس) : ذكرها الدكتور كامل جميل العسلى فى كتابه فقال عنها :

تقع المدرسة الأرغونية فى باب الحديد غربى الحرم، على يمين الداخل إلى ساحة الحرم. وقف هذه المدرسة الأمير **أرغون الكاملى** سنة ٧٥٨ وأكمل عمارتها بعد وفاة الأرغون الذى توفى فى تلك السنة نفسها، الأمير ركن الدين بيبرس فى سنة ٧٥٩. وهنالك على جدار المدرسة نقش يفيد بذلك، هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفى أرغون الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس. توفى إلى رحمة الله تعالى فى الثامن والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفى. وأكملت فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مائة ».

مبنى المدرسة الأرغونية من الطراز المتعامد (cruciform)شأنها فى ذلك شأن الأشرفية والتنكزية والطشتمرية. ففيها أربعة إيوانات شمالى وجنوبى وشرقى وغربى بينها صحن ذو قبة وبوابة المدرسة تطل على طريق باب الحديد، من جهة الجنوب. وهناك كالعادة محراب على الحائط الجنوبى من الإيوان القبلى وللإيوان الشمالى باب من جهة الشرق يفضى إلى غرفة ضريح ولهذه الغرفة شباك شمالى.

والمدرسة الأرغونية متصلة بالمدرسة الخاتونية من جهة الجنوب وبالمدرسة المزهرية من جهة الغرب.

وواجهة البناء المطلة على طريق باب الحديد من الأحجار الملونة الحمراء والصفراء، وقد رسم فوق باب المدرسة رنك (شعار) بانيها أرغون. وهناك باب يصل بين المدرسة والحرم.

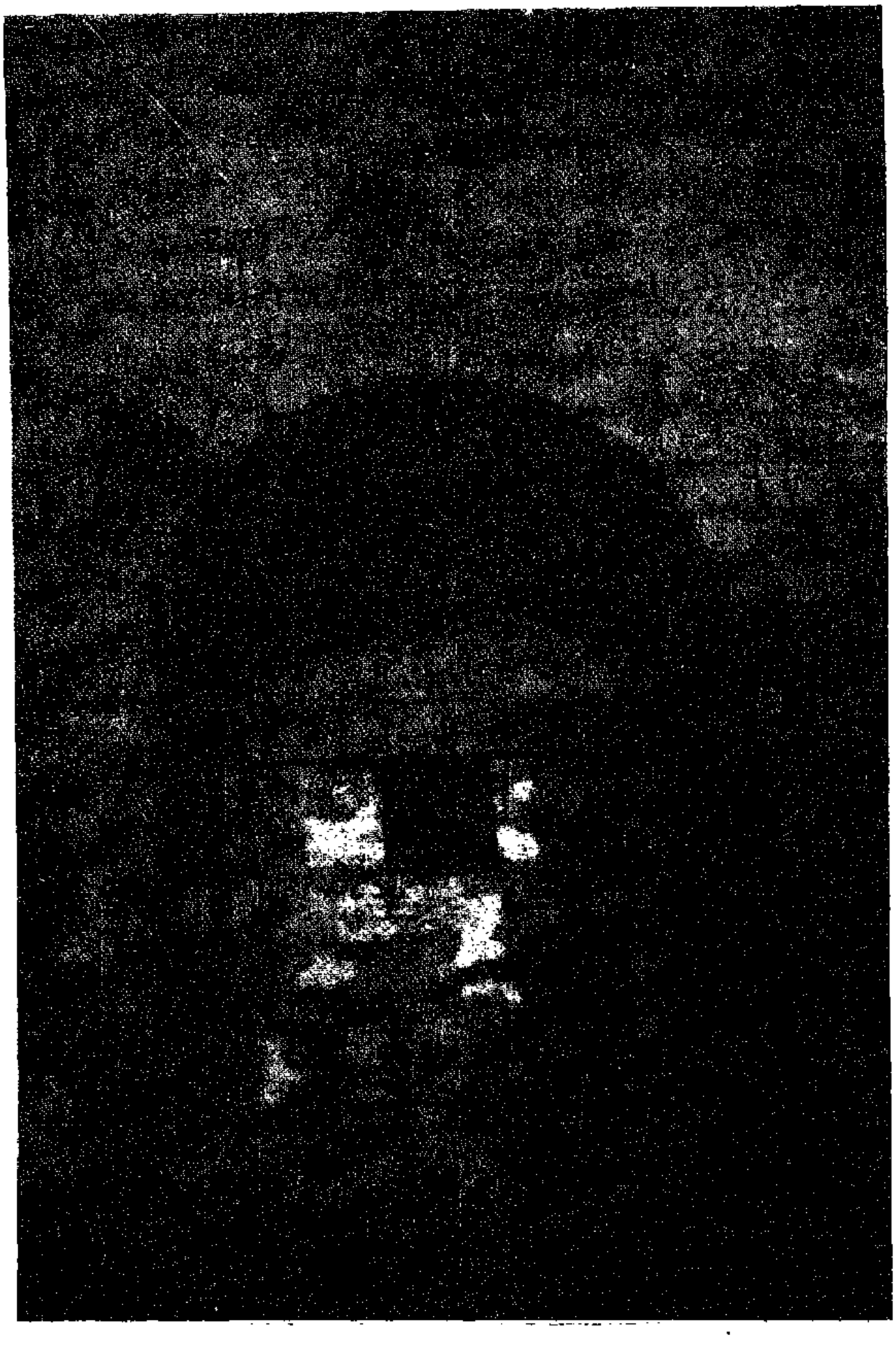
أما منشىء المدرسة أرغون فهو (سيف الدين أرغون ابن عبد الله الصغير الكاملى).

وقد توفى فى القدس سنة ٧٥٨ قبل أن يبلغ الثلاثين ودفن فى مدرسته. ومن أعمال أرغون فى القدس تجديد باب الحديد الذى كان يعرف فى السابق باسم باب أرغون نسبة إليه (وكلمة أرغون كلمة تركية معناها الحديد).

(انظر سيرته فى « من ذيول العبر » للذهبى والحسينى / ٣١٦، و « شذرات الذهب » ٦/ ١٨٤، ١٨٥ و « النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٦).

كانت المدرسة الأرغونية فى القرن التاسع دارا لنائب القدس. فحين يتحدث مجير الدين عن أحداث سنة ٨٧٩ يقول : « وفيها قدم القاضى غرس الدين خليل الكنانى الذى كان شيخ الصلاحية إلى القدس الشريف ونزل بالأرغونية وأقام بها لأن جار قطلى النائب كان صاحبه فلما ولى بيت المقدس قصد استيطانه فى زمنه فحضر إلى القدس فى شهر شوال (الأنس الجليل ٢/ ٣١١) ويروى المؤرخ نفسه فى أحداث سنة ٨٩٧ أن خضر بك نائب القدس كان يسكن فى المدرسة الأرغونية (المصدر نفسه / ٣٦٤).

ومن الأوقاف التى كانت موقوفة على المدرسة الأرغونية فى أوائل القرن الحادى عشر نصف قرية أعناز. وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعناز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية. وكلها بحصن الأكراد فى سوريا.



بوابة المدرسة الأرغونية. عن معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى

يعرف مبنى المدرسة فى الوقت الحاضر باسم « دار العفيفى » وهم يسكنون فى جزء منه . أما إيوان المدرسة الشرقى فيضم ضريح المغفور له الملك الحسين بن على . ويمكن رؤية الضريح من نافذة تطل عليه من رواق الحرم وقد كتب على النافذة ما يلى :

« بسملة . وبشرهم ربهم برحمة منه . ضريح ملك العرب العظيم وزعيم النهضة العربية الشريف الهاشمى الملك حسين بن على رحمه الله توفى بعمان ١٨ محرم ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١ » .

ومما هو جدير بالذكر أن بناء المدرسة قد أصيب بتصدعات من جراء الحفريات الإسرائيلية تحت السور الغربى للحرم . كما تأثرت بذلك كثير من المبانى المجاورة ، ومنها رباط الكرد المقابل للمدرسة الأرغونية وفى هذا الصدد كتب الأستاذ رفيق وفا الدجانى يقول : شاهدت أقواس الأبواب متصدعة تدعمها الركائز الخشبية القوية . وشاهدت فى الطابق العلوى تصدعات كثيرة كبيرة فى السقف وركن الحائط من الجهة الشمالية الغربية ، الأمر الذى يهدد بالخطر الشديد والانهيار ، وقد أُخليت الدار من ساكنيها (مقال : اكتشافات أثرية هامة فى المسجد الأقصى ، بقلم رفيق وفا الدجانى ـ مجلة هدى الإسلام ، عمان ، العدد ٦ مجلد ١٦ سنة ١٩٧٢) .

ومن الذين تولوا التدريس فى المدرسة الأرغونية الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن على النقيب القدسى الحنفى . وقد درس عليه فى الأرغونية قاضى القضاة سعد الدين الديرى . قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه . وهو من علماء القدس فى القرن الثامن (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وفى سنة ٩٧١ ، قرر فى وظيفة قارىء فى المدرسة الشيخ محمود الديرى بما لها من المعلوم وقدره عثمانى واحد .

وفى آخر القرن الثانى عشر قرر الحاكم الشرعى أولاد السيد عبد الرحمن العفيفى فى مشيخة الأرغونية ، عوضا عن السيد محمد بن السيد محمد بن مصطفى خليفة . (معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٨٧ ـ ١٩١) .

ويذكر الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى شيوخ الأرغونية ومدرسيها مع نبذة من تراجمهم ننقلها لك فيما يلى . يقول المؤلف :

شيوخها ومدرسوها :

قامت المدرسة الأرغونية بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس ، ويتبين هذا الدور فيما قام به العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم من العلماء البارزين فى بيت المقدس ، وكانوا مقادسة أو وافدين إلى بيت المقدس . ومن أهم الموضوعات التى درسها هؤلاء العلماء : الفقه الحنفى ، وغيره من الموضوعات ، سيتضح هذا من خلال الحديث عمن اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا .

علاء الدين بن النقيب :

الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن النقيب المقدسى الحنفى :

تولى علاء الدين التدريس بالمدرسة الأرغونية (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وكان قد اشتغل بالعلم ، أخذ عن عدد من العلماء فى بيت المقدس . والشام وعنى بدراسة الفقه ، وخاصة الفقه الحنفى ، وتفوق فيه . وأصبح من أهل العلم (المصدر نفسه ٢/ ٢٢١) .

ثم اشتغل بالتدريس بالأرغونية ، كما تقدم . ولم يحدد متى ولى التدريس فيها . ومن الممكن القول بأنه درّس فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد درّس فيها الفقه الحنفى ، وذكر مجير الدين الحنبلى أنه درّس كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى ، وممن قرأ عليه فيها قاضى القضاة سعد الدين الديرى .

فقد « قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه بالمدرسة الأرغونية بالقدس الشريف » وذكر مجير الدين أنه رأى خط سعد الدين الديرى بذلك (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وربما أقرأ علاء الدين موضوعات أخرى بالمدرسة الأرغونية ، ولا شك أن العديد من طالبى العلم أخذوا عنه فيها .

كمال الدين بن النقيب : (٧٦٩ـ ٨٣٢) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن ضوء ... الصفدى . ثم المقدسى الحنفى ، المعروف بابن النقيب :

ذكر السخاوى أن كمال الدين درَّس بالمدرسة الأرغونية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٧/ ١٧) وقد تقدم القول فى أنه درَّس بالمدرسة التنكزية . ولعل والده درَّس فيها قبله . ولما كنا قد تحدثنا عن نشأة كمال الدين العلمية فى الحديث عن المدرسة التنكزية . فإننا نكتفى بالإشارة إلى أنه كان من العلماء المشهورين فى بيت المقدس انظر: التنكزية (مدرسة ـ) ولا شك أنه درَّس الفقه الحنفى بالأرغونية ، ولعله درَّس موضوعات أخرى فيها . واستمر كمال الدين مشتغلا بالتدريس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٧هـ .

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ـ ٨٥٣ هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة الأرغونية ، كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٤/ ١٩١) وتقدم القول فى أنه ولى مشيخة المدرسة التنكزية ، وأعاد بالمدرسة المعظمية ، كان يفتى ويدرس فى بيت المقدس ، وقد درَّس الفقه الحنفى بالأرغونية ، ولعله درَّس موضوعات أخرى .

وقد استمر مشتغلا بالتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٥٣هـ (الضوء اللامع ٤/ ١٩١ ، والأنس الجليل ٢/ ٢٣١) .

علاء الدين النقيب : (٨١٠ـ ٨٨٠هـ) :

الشيخ علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن ضوء الصفدى ، ثم المقدسى ، الحنفى ، المعروف بابن النقيب :

تولى علاء الدين مشيخة المدرسة الأرغونية بعد والده كمال الدين بن النقيب ، وقد تبين أنه لم يتول التدريس بالتنكزية بعد والده مباشرة وكذلك كان الأمر بالمدرسة الأرغونية ، ومن الجدير بالإشارة أن السخاوى قد ذكر أن علاء الدين بن النقيب « ولى مشيخة التنكزية وغيرها بعد أبيه (الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣) ولم ينص على المدرسة الأرغونية بل ضمنها فى قوله : « وغيرها » ومن المؤكد أنه درَّس فيها بعد والده فقد كان والده يدرس فيها . كما تقدم (انظر: التنكزية (مدرسة ـ) .

ولا شك أنه قد درَّس الفقه الحنفى بالمدرسة الأرغونية ، واستمر يتولى المشيخة والتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٨٠هـ ، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣) .

وهكذا ، فقد استمرت المدرسة الأرغونية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية . فى بيت المقدس ، حتى أواخر القرن التاسع الهجرى ، ذكر مجير الدين الحنبلى أنه . فى أواخر سنة ٨٧٩هـ ، كانت المدرسة الأرغونية سكنا للقاضى غرس الدين خليل الكنانى ، شيخ الصلاحية ، فقد قدم إلى بيت المقدس . « ونزل بالأرغونية ، وأقام بها » ومما ذكره مجير الدين فى هذا المجال أيضًا ، أن الأمير جان بلاط كان ينزل بالمدرسة الأرغونية ، فقد ذكر فى حوادث سنة ٨٩٧هـ أن أموال أخيه خضر بك ، نائب السلطنة ، وناظر الحرمين ، المتوفى سنة ٨٩٧هـ وضعت « فى خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية » وهكذا كانت المدرسة الأرغونية دارا لأخى نائب القدس . فى أواخر القرن التاسع الهجرى . ولكن يمكن أن يكون جزء من المدرسة قد

اتخذ سكنا، وأن باقي أجزائها كانت تقوم بدورها الفكرى، ويبدو أنها عادت إلى القيام بدورها بعد ذلك.

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى. دورها في الحركة الفكرية ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ـ مكتبة الأقصى. عمان، الأردن ١٩٨١م، ٢/ ٦٢ـ٦٦).

*** الأرغونية (مدرسة ـ) :**

من مدارس حلب.

جاء فى ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن راضى الشافعي العلوانى أنه تولى المدرسة الأرغونية بحلب، وجاء فى هامش ٦ أن المدرسة الأرغونية هذه أسسها أرغون المنصورى نائب حلب سنة ٧٢٧، وكان ولوعًا باقتناء الكتب. مات سنة ٧٣١ ودفن فى تربته فى محلة « ساحتبزة » قرب الحمام الناصرى المسماة اليوم بحمام اللبابيدية (موسوعة حلب ١/ ١٠٦، نهر الذهب ٢/ ٢٧٣).

(معادن الذهب فى الأعيان المشرَّفة بهم حلب لأبى الوفاء بن عمر الحلبى العُرضى ـ حققه وشرحه د. محمد التونجى. دار الملاح للطباعة والنشر. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٦٠ وهامش ٦ للمحقق).

*** أرغيان :**

قال ياقوت :

أرغيان : بالفتح ثم السكون، وكسر الغين المعجمة، وياء، وألف، ونون : كورة من نواحى نيسابور، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية، قصبتها الراونير، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على الأرغيانى، توفى فى مستهل المحرم سنة ٤٩٩، وغيره.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** الأرغيانى :**

قال السمعانى :

الأرغيانى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرغيان وهى اسم لناحية من نواحى نيسابور بها عدة من قرى مثل نسح وبان وراونير وغيرها اجتزت بها منصرفى من العراق، خرج من قراها جماعة من أهل العلم عرفوا بهذه النسبة، منهم الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن أحمد بن الحسن الأرغيانى من قرية بان، إمام فاضل حسن السيرة، وتفقه على القاضى الحسين بن محمد المروزى وأقام عنده حتى حصَّل طريقته، وذكر أنه ما علق شيئًا من المذهب إلا على الطهارة ودخل طوس وحصل التفسير والأصول من شهفور الأسفرايينى، ثم دخل نيسابور وقرأ الكلام على أبى المعالى الجوينى وعاد إلى ناحيته وولى القضاء بها وحمدت سيرته فى ولايته، ثم ترك القضاء وانزوى بعد أن حج واشتغل بالعبادة، سمع بنيسابور أبا عثمان الصابونى وأبا حفص بن مسرور وأبا سعد بن الكنجرودى وطبقتهم وأكثر من الحديث وببوشنج أبا الحسن الداودى وبهراة أبا عمر المليحى، روى لنا عنه أبو طاهر السنجى، وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة، وتوفى أول يوم من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ببان، وأوصى أن يدفن فى الصحراء وأبو نصر محمد بن عبد الله الأرغيانى. وأخوه أبو العباس عمر ذكرتهما فى حرف الراء فى ترجمة راونير (يعنى الراونيرى) وجميعهم من أرغيان وعرفوا بهذه النسبة. ومن القدماء أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سيار المؤذن الأغيانى، كان فاضلاً ثقة فى الحديث صحيح السماعات، سكن سمرقند وحدث بها عن أبى العباس محمد بن إسحاق السراج وعلى بن الفضل بن طاهر البلخى وغيرهما، روى عنه

أبـو سعد عبـد الـرحمن بن محمد الإدريسى، قـال: ومـات بسمـرقنـد فى ذى القعـدة سنـة تسع وستين وثلاثمائة.

وأبـو عمـرو المسيـب بن محمـد بـن المسيب بن محمد المسيب بن إسحاق الأرغيانى، شيخ صالح عفيف متدين من بيت العلم، رحل إلى العراق وسمع ببغداد أبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدى الفارسى وبالبصرة أبا عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى وغيرهما، روى لنا عنه أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، وكانت ولادته فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وتوفى فى سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وجده أبو عمـرو المسيب بن أبى عبد الله محمد بن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى، كان أبو محمد بن المسيب محدث عصره وزاهد وقته، وأبو عمـرو مكاتب الناحية، سمع أباه وأقرانه مـن الشيوخ، وتـوفى قبل سنـة أربعمائة بمدة، وسمـع أبا العباس محمد بن إسحـاق السراج وأحمد بن محمد بن الأزهر وغيرهما، وأما أبو عبد الله محمـد بـن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى النيسـابورى فكـان من العبـاد المجتهدين ومن الجـوالين فى طلب الحـديث على الصدق والـورع، سمع بخراسـان محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وبالبصرة بندار بن بشار وبالكوفة أبـا سعيـد الأشج وبـالحجاز عبـد الجبـار بن العـلاء العطار وبمصـر يونس بن عبد الأعلى وبالشـام محمد ابن هـاشم البعلبكى وغيـرهم، روى عنـه محمـد بن إسحاق بن خـزيمة وأبو حـامد بن الشرقى وغيـرهما، وكان يقـول: ما أعلم منبرًا من منابـر الإسلام بقى عليَّ لم أدخله لسمـاع الحديث، وحكى أبـو على الحافظ قال: كان محمـد بن المسيب الأرغيانى يمشى بمصر وفى كمه مـائة ألف حديث، فقيل لأبى على: فكيف يمكن هذا؟ قال: كانت أجزاؤه صغارًا بخط دقيق فى كل جزئه ألف حديث معـدودة، وكان يحمل معه مائة جـزء فصار هـذا كالمشهـور من شأنـه، وكان إذا قـرأ الحديث وقال: قال رسـول الله ﷺ بكى حتى نـرحمه وعَمِىَ من كثـرة البكـاء، وكـانت ولادتـه سنة ثـلاث وعشـرين ومـائتين، ومـات فى جمـادى الأولى سنـة خمس عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١١٢ ــ ١١٤، انظر أيضًـا اللبـاب ١/ ٤١، ٤٢).

* أرفـــاد

قال ياقوت:

بـالفتح ثم السكـون، وفاء، وألف، ودال مهملـة، كأنه جمع رفد:

قـرية كبيـرة من نواحـى حلب ثم من نواحى عـزاز، ينسب إليها قوم، منهم فى عصـرنا أبو الحسن على بن الحسن الأرفادى أحد فقهـاء الشيعة، فى زعمه، مقيم بمصر.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

* الأرفـــع:

من ألقاب أبى زايد فى وثيقة كتبها يوسف بن محمد صاحـب ديوان تونس والمهـدية عن المعظم أبـى زيد إلى الشيخ التاجر باج البيشانى « من بيزا » ويلاحظ أنه فى صيغة أفعل التفضيل، وهى شـائعة فى ألقاب أهل المغـرب فى عصـر الممـاليك، ومثلهـا فى ذلك: «الأتقـى» من « التقـى » و « الأرقى » مـن الســرقـى «والأزكى» من الزكاء بمعنى الـزيادة، « والأسرى » من السرو، وهو سخـاء فى مروءة « والأسنى » من السناء، وهو الرفعة، ويجوز أن يكون من السنا، وهو الضياء، « والأشرف » من الشرف بمعنى العلو، « والأصعد » من الصعـود ضـد الهبـوط، « والأضخم » من الضخـامـة

بمعنى الغلظ وقصد بها العظمة تجوزًا « والأعز » من العز، «والأعظم» من العظمة وهى الكبرياء « والأعلى » من العلو وهو الارتفاع « والأعلم » من العلم «والأفخم» من الفخامة وهى العظمة والقوة، «والأكمل » من الكمال، «والأمجد » من المجد وهو الشرف والأصالة (القلقشندى : صبح الأعشى ٦/ ٧ ـ ١٠).

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا / ١٣٧ ، ١٣٨).

*** ابن أرفع رأسه (٥١٥ـ ٥٩٣هـ / ١١٢١ـ ١١٩٧م) :**

وردت ترجمته فى الأعلام ٥/ ٢٦ بعنوان «الأنصارى» وفى هداية العارفين ١/ ٦٩٤ بعنوان «ابن أرفع رأس » وفى غاية النهاية ١/ ٥٨١ بعنوان « ابن النقرات » وفى المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد المغربى بعنوان « ابن أرفع رأسه » .

قال الزركلى : على بن موسى بن على، أبو الحسن، ابن أرفع رأسه الأنصارى الأندلسى الجيانى نزيل فاس : حكيم، عالم بالكيمياء، شاعر. كان خطيب فاس. ينسب إليه كتاب « شذور الذهب» مخطوط فى خزانة الرباط (١٤٦٠ د) باسم « ديوان الشذور وتحقيق الأمور » كما فى مخطوطات الرباط (٢ : ٢٧٧) ومنه نسخة مع شرح للجلدكى، فى طوبقبو (٣: ٧٨٨، ٧٨٩) ونسخة كاملة فى الرباط (١٠٣ د) فى صناعة الكيماء، وهو « ديوان » مرتب على الحروف، خمَّسه محمد بن موسى القدسى، وشرحه الجلدكى (الأعلام ٥/ ٢٦).

وذكره صاحب هداية العارفين تحت عنوان « ابن أرفع رأس » كما سبق القول، وفيه وفاته سنة ٥٠٠ خمسمائة، وذكر من تصانيفه « الجهات فى علم التوجيهات، فى شرح قصيدة ثابت، وشذور الذهب فى الكيمياء، وقصيدة الطائية، والوسم والوسيم عن الحجر الكريم ».

(هدية العارفين لإسماعيل البغدادى ١/ ٦٩٤).

وذكره ابن الجزرى تحت عنوان « ابن النقرات » كما سبق القول وقال عنه : على بن موسى بن على أبو الحسن بن النقرات الأنصارى الساطى الجيانى نزيل فاس وخطيبها إمام كبير وأديب بليغ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وأخذ القراءات عن أبى العباس أحمد بن الحطية بمصر، وعبد الله بن محمد الفهرى، والحسن بن محمد بن غريب. قرأ عليه أبو عبد الله القرطبى، قال الأبار: وإليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب فى الكيمياء، ذكره الذهبى فأثنى عليه بالزهد والورع .

(غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٨١، ٥٨٢).

وذكره ابن شاكر فقال : ... ولى خطابة فاس ... لم ينظم أحد فى الكيمياء مثل نظمه بلاغة معانى وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب، حتى قيل فيه : إن لم يعلِّمك صنْعة الذهب، علَّمك صنْعة الأدب. وقيل : هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء، وقصيدته الطائية أبرزها فى ثلاث مظاهر: مظهر غزل، ومظهر قصة موسى، والمظهر الذى هو الأصل فى صناعة الكيمياء، وهذا دليل على القدرة والتمكن اهـ.

وإليك مقتطفات منها :

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى
غنينا فلم نبدل بها الأثل والخمْطا

صفونا فآنسنا من الطور نارها
تُشَبُّ لنا وهنًا ونحن بذى الأرطى

... ...

هبطنا من الوادى المقدَّس شاطئًا
إلى الجانب الغربى نمتثل الشرطا

... ...

وقمنا فألقينا العصا فى طلابها
إذا هى تسعى نحوها حية رقطا

وثـــار لطيف النقـع عنــد اهتـــزازهـــا

وأظلم مـن نـــور الظهيـــرة مـــا غَطّى

ومـــدَّ إليهـــا الفيلســـوف يمينـــه

فجـــاذبهـــا أخـــذًا وأوسعهـــا ضغطـــا

فصـــارت عصًـــا فى كفِّــه وأحبَّهـــا

فأخـرجهـا بيضـاء تجلـو الـدجى كشطـا

فلم أر ثعبـــانًــــا أذلَّ لعـــالـــم

ســواهـــا، ولا منهـا على جـاهل أسطى

(فـوات الـوفيـات لابن شـاكـر الكتبى ــ تحقيق د. إحسان عباس ٣/ ١٠٦، ١٠٧)

*** الأرفـــود :**

قال ياقوت :

الأرفود: بـالفتح ثم السكون، وضم الفـاء، وسكون الـواو، ودال مهملـة: من قـرى كـرمينيـة من أعمـال سمرقنـد على طريق بُخـارَى، ينسب إليها أبـو أحمد محمد بن محفوظ الأرفودى، توفى قرابة سنة ٣٨٠.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

انظر: الأرفودى.

*** الأرفودى :**

قال السمعانى :

الأرفودى: بفتح الألف وسكون الراء وضم الفاء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أرفود وهى قرية من قرى كرمينية بالقرب منها، منها أبو أحمد أحمد بن محمد بن محفوظ الأرفودى كان رحل إلى أبى حفص البجيرى بخُشُوْفَغَنْ سنة عشر وثلاثمائة وكـان شيخًا فاضـلاً سمعنا منـه كتاب التاريخ الأوسط لمحمد بن إسمـاعيل البخـارى حـدثنـا بـه عن جعفر بن نـذير الكرمينى عنه ولم تكن الروايـة من صنعته، كان شيخًا فـاضلاً إلا أنى لم أرض بعض أصـوله ولم يكن بـه فى نفسه وديانته بأس، مات بقرب الثمانين والثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١١٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢).

انظر: الأرفود.

*** الأرقام العربية :**

يقول الشيخ محمد حسن آل يـاسين فى بحثه القيم عن الأرقام العربية :

لعل أبرز شىء قام به الهنود فـى الرياضيات نظامهم العشرى فى التـرقيم، ذلك النظام الـذى يمكن وصفه بـالثـورة أو الطفـرة فى علم الحســاب، ولكنهم مع إبداعهم هذا ــ لم يستطيعوا الاتفاق على شكل معين للأرقام المتـداولة بينهم « فكان لديهـم أشكال متعددة للأعداد » (تقدم العرب العلمى لطوقان/ ٣٥).

أما العرب القدامى فلم يكونـوا أقل التفاتا لهذا الأمر من غيـرهم، ولكننـا لم نجـد من أخبـارهـم فى هـذا الصـدد مـا يسبق تـاريـخ ظهـور الخط المعـروف بـ «المُسْند» فى حـدود المائة العاشـرة قبل الميلاد على وجه التقريب. والشواهد البـاقية مما كتب بهذا الخط أو القلم ليست كـافيـة فى إبـراز المـلامـح العلميـة التفصيلية، لأن الباحثين لم يعثروا حتى اليوم على نص يحمل علامات كسور الأعداد، أو يدل على استعمال عـلامـات خـاصـة بـالجمع أو الطـرح أو القسمـة أو الضرب، أو علامات للتربيع أو للجذور، وأمثال ذلك من العلامات المستعملة فى الرياضيات. غير أن هذا لا ينفى القـول بالعنايـة التى أَوْلَوْهـا هذا الجـانب من جوانب المعرفة، وحسبنـا دلالة على ذلك استعمالهم صورا خـاصة بـالأرقام فى كتـاباتهم تعبيـرًا عن الأعداد بدلا من استعمال الكلمات فى التعبير عنها.

والمستفاد من مجموع النصوص التاريخية أن العرب قـد استحسنـوا مـا وصلهـم من الهنـود فى الحساب

والرياضيات ، ووجدوا فيه ما يستأهل الاهتمام بل الاقتباس، فاقتبسوا منه ما رأوا فيه النفع والفائدة، وكان فى طليعة ذلك نظام الترقيم « إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم ـ نظام الترقيم على حساب الجُمَّل » (تقدم العرب العلمى / ٣٨) (انظر: أبجد) .

وترجح الروايات التاريخية التى بأيدينا أو تؤكد بما هو أكثر من الرجحان أن شكل الأرقام قد أخذه العرب من الهنود كما أخذوا نظام الترقيم . ويكفينا مؤنة سرد النصوص والتطويل فيه أن نشير إلى أن المؤرخ اليعقوبى قد نسب وضع هذه الأرقام لأحد ملوك الهند، وأن الإقليدسى سماها « أحرف الهند » وأن ابن النديم عزاها إلى السِّنْدِ، وأن ابن الياسمين قد عدَّ حساب الغبار فى جملة « أعمال أهل الهند » وأن نصير الدين الطوسى ذكر إنها « منسوبة إلى الهند » .

وقد أصبح ذلك من الحقائق المسلمة التى لا تحتاج إلى مزيد بحثٍ أو بيان .

ولكن الجانب الذى شغل عددا من الباحثين والمعنيين ولم يتفقوا على نتيجة قطعية فيه حتى اليوم هو السؤال عن ذلك الشكل الخاص الذى أخذه العرب أو رسموا به أرقام الهنود ؟ .

فما هى أشكال تلك الأرقام التى أخذها العرب عن الهنود وأضفوا عليها ـ بعد اقتباسهم إياها ـ من التحسين والتجميل والتحوير ما أملاه ذوقهم الذاتى الأصيل وحسهم الفنى المرهَف ؟ .

وما هى الملامح المتميزة والسمات الخاصة لهذا الوليد الجديد الذى تمخض عنه امتزاج هاتين الحضارتين العريقتين ؟ .

وهل كانت الصورة الأولى الرائدة هى :

... تلك التى كتب بها المشرقيون أرقامهم وما زالوا يستعملونها بعد شىء من التطور ـ حتى اليوم؟ .

... تلك التى يكتب بها العرب المغاربة اليوم أرقامهم ؟ .

... كلتا الصورتين المذكورتين وقد ولدتا دفعة واحدة كما تولد التوائم ؟ .

وهل كان يطلق على تلك الصورتين المشرقية والمغربية اسم واحد أو أكثر مشترك بينهما، أم أن لكل صورة منهما اسما خاصا يميزها عن الأخرى؟ .

و إذا كان الاسمان أو المصطلحان المذكوران يعنيان مسمى واحدا هو الرقم الهندى بالذات، فما هى حقيقة تينك المجموعتين أو السلسلتين المتقدم ذكرهما؟ وما هو ذلك الشكل الأصيل الذى رسم به العرب أرقامهم فى أول عهدهم بنقل الحساب فكان هو الأساس لهاتين المجموعتين؟ (الأرقام العربية / ٤ ـ ١١) .

يقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن الباشا :

يذهب أنصار الرأى القائل بأن الأرقام أصلها هندية إلى أنه كانت لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام هَذَّب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية أو الخوارزمية (نسبة إلى الخوارزمى) وهى : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٠ وتستخدمها الهند وأكثر الأقطار الشرقية العربية والإسلامية، وعرفت الثانية بالأرقام الغبارية وهى: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 0، وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب العربى والأندلس، ودخلت إلى أوربا عن طريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التى قام بها علماء المسلمين والسفارات التى كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم « الأرقام العربية » Arabic Numerals وتسمية الأرقام بالغبارية جاءت بسبب كتابتها على منضدة أو لوحة مغطاة بالرمل أو الغبار الخفيف (الأرقام ... هندية أم عربية / ١٥٦٧) .

يذهب الأستاذ قدرى طوقان إلى أن العرب عندما وقفوا على الأشكال المتعددة للأرقام الهندية قاموا بتشذيبها وتهذيبها « وكوّنوا من ذلك سلسلتين اشتهرت إحداهما باسم الأرقام الهندية ... وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية » (تقدم العرب العلمى / ٣٨، ٣٩).

ويبدو أن استعمال كلمتى « الهندية » و « الغبارية » وتكرار إطلاقهما على تلكم « المجموعتين » أو «السلسلتين » للأرقام فى الدراسات المعنية، قد أحدث كثيرًا من الخلط والالتباس، ونشأ منه معظم هذا الذى نراه من الجدل والخلاف.

فى حين أن هاتين التسميتين لا تعنيان وجود شيئين متغايرين، بل هما اسمان ينبئان عن مسمى واحد هو الرقم المنقول نفسه، إذ يسمى « الهندى » تارة لأنه مأخوذ من الهند، ويسمى « الغبارى » تارة أخرى لأن «أهل الهند يتخذون لوحا أسود اللون يمدون عليه الغبار وينقشون فيه ما شاءوا، ولذلك يسمى حساب الغبار » (ابن الياسمين ــ مجلة اللسان العربى المغربية جـ١، م ١٠، ١٩٧٣م/ ٢٣٢، ٢٣٣).

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتّبة على أساس عدد الزوايا التى يضمها كل رقم، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة، ورقم ٢ يتضمن زاويتين، وهكذا على النحو التالى :

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

وقد هذب العرب هذه الأشكال وأصبحت بالشكل المعروف حاليا وهو: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، أما الصفر الذى يعبر عن خلو الخانة فقد كان يكتب فى المدة الأخيرة عند الهنود دائرة فيها نقطة هكذا ⊙ أى « خانة » خالية، وقد أخذ عرب المشرق النقطة وتركوا الدائرة لمشابهتها للعدد (٥)، وأخذ عرب المغرب الدائرة وتركوا النقطة، وكذلك فعل الأوربيون فيما بعد.

من ناحية أخرى، يرى بعض المؤرخين أن الأرقام الغبارية عربية لأنها تقترب من أشكال بعض الحروف العربية، وقد جمعها بعضهم فى الأبيات الآتية :

ألف وحاء ثم حج بعده
عين وبعد العين عو ترسم
هاء وبعد الهاء شكل ظاهر
يبدو كمخطاف إذا هو يرقم
صفران ثامنها وقد ضُمّا معًا

5 4 3 2 1

والواو تاسعها بذلك تختم

9 8 7 6

ا ح حج ع عـ و

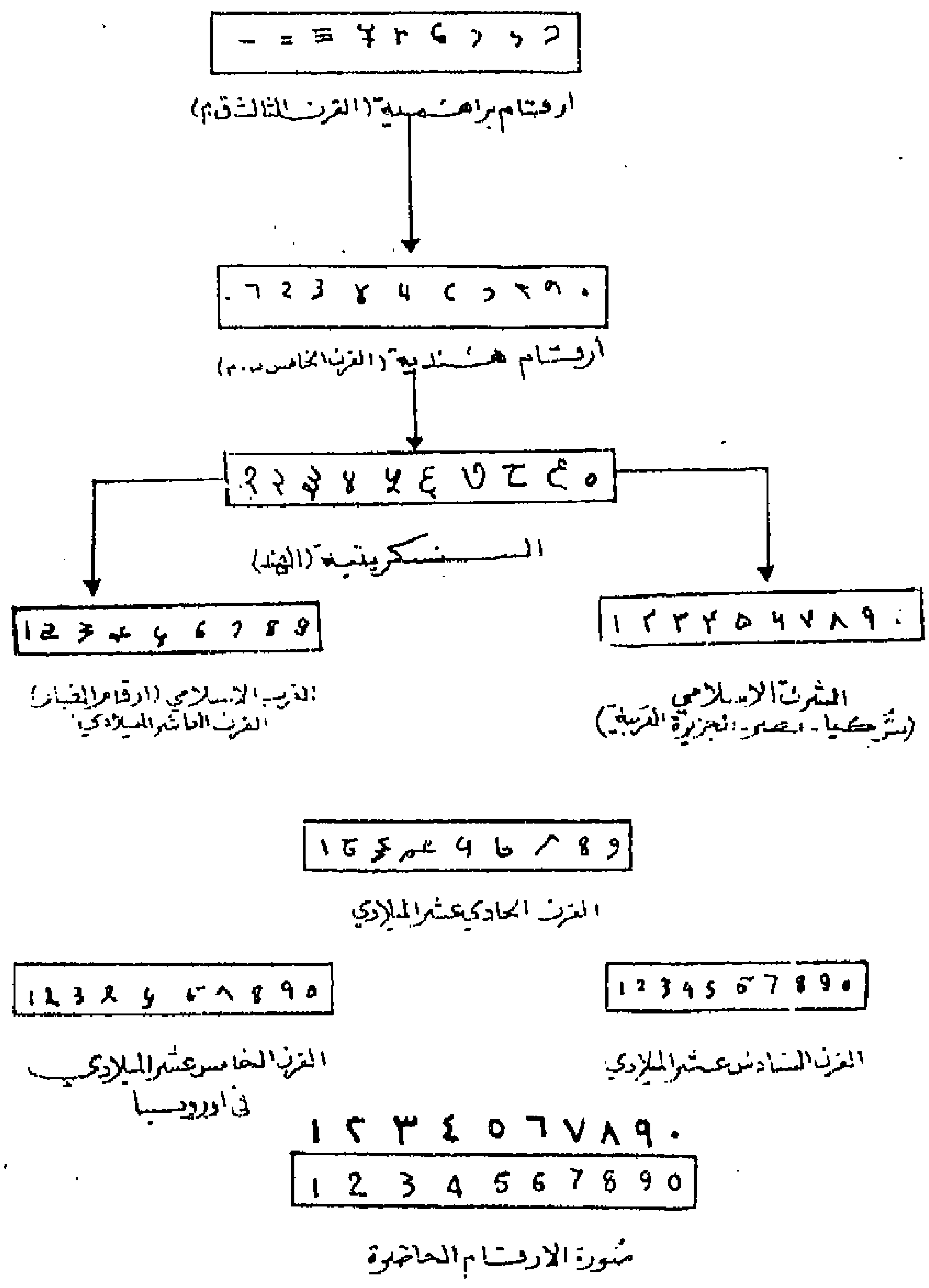
9 8 7 8

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الأرقام الغبارية ابتكرها العرب منذ أول عهدهم بتعلم الكتابة العربية، وذلك قبل البعثة المحمدية فيما بين منتصف القرن الثالث الميلادى ونهاية القرن السادس الميلادى، وهو الوقت الذى تم فيه أيضًا تحول الخط العربى من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التى نراها عليها الآن والتى لا تبعد كثيرًا عن صورة الخط النبطى التى كانت يومئذ هى نفس صورة الأرقام الغبارية تمامًا.

وقد علم ذلك حديثًا بعد فحص الخط النبطى الذى اكتشفه العالم الأثرى الفرنسى « رينيه دوسو » المتوفى سنة ١٩٥٨م، وذلك عندما نقب فى « رأس، شمرا » بجنوب سورية، حيث اكتشف فى بلدة النماردة بحوران نقشًا مؤرخًا بسنة ٣٢٨ ميلادية وفيه ذكر امرؤ القيس. ومما يساعد على ترجيح هذا الرأى اختيار العرب النقطة لتعبر عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية

كبيـرة فى الكتابـة العـربية ، ويعتبـرهـا العرب المميـز والضابط بين الحـروف ، لذلك أعطوها نفس الـوظيفة لتعبر عن الصفـر مع الأرقام العربيـة . ويخلص أنصار هـذا الرأى إلى أن الأرقـام المستعملـة اليوم فى العـالم أجمع ، سواء كانت الخوارزميـة أو الغبارية ، هى كلها عربية الأصل .

تطور الأرقام عبر العصور التاريخية



ومهما يكن أمر الجدل بشأن حقيقة اكتشاف الهنود أو العرب للأرقام، فإن مؤرخي العلم يجمعون على أن المسلمين هم الذين استخدموها في العمليات الحسابية ونشروها وأدخلوا على أساسها طريقة الإحصاء العشري واستعمال الصفر كما نستعمله اليوم، وإعتبار القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان: قيمة في ذاته، وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي يقع فيها. من أجل ذلك فاقت هذه الأرقام غيرها من الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم، حيث إنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر، ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أي عدد مهما كان كبيرًا، بينما نجد أن الأرقام الرومانية، على سبيل المثال، تحتاج إلى أشكال عديدة، وكذلك الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجُمَّل فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء.

وعندما تناول الأوربيون هذه الأرقام من المؤلفات العربية سموها «الأرقام العربية» ونقل بعضهم معها طريقة العرب في قراءة الأرقام وكتابتها من اليمين إلى اليسار، الآحاد أولا، ثم العشرات وهكذا. فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعون وخمسمائة) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى على اليمين، أي منزلة الآحاد، ثم نضع الأربعة في المنزلة الثانية، أي منزلة العشرات، والخمسة في منزلة المئات. ويكتب بالأرقام الخوارزمية هكذا ٥٤٣، وبالأرقام الغبارية هكذا 543. ومن العجيب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال الأرقام العربية إلا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها، إذ لم يعم استعمالها في أوربا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد.

(«الأرقام ... هندية أم عربية» ـ أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر الجزء العاشر، السنة الخامسة والستون. شوال ١٤١٣هـ ـ إبرايل ١٩٩٣م/ ١٥٦٧، ١٥٧٠).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسن آل ياسين بشأن قضية أيهما الأصل في الأرقام العربية: الطريقة المشرقية أم الطريقة المغربية:

إن إخواننا معاصرين في المغرب العربي يرون أن شكل أرقامهم هو الأصل، وإن المشرقيين يرون أصالة ما يرسمون، وتأثر بعض المثقفين المشارقة بدعوات الإخوان المغاربة فنحا نحوهم واختار رسمهم. وبقي القارىء العربي حائرًا يتساءل عن الشكل الأصيل لتلك الأرقام (الأرقام العربية / ١٦).

ويقول الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط متابعا هذه القضية:

لقد أخذت بعض المجلات استعمال الأرقام المعروفة بالأرقام الأوربية (الإنكليزية) اعتقادًا بأن هذه الأرقام هي العربية وأن الأرقام المستعملة عندنا الآن هي هندية، والحقيقة: أن الرقمين أصلهما غير عربي وإنما جاءا من أصل واحد هو الأرقام الهندية القديمة، وقد طورهما العرب بالشكل المستعمل الآن.

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بالرياضيات من الوجهة العلمية إلا فيما يتعارفون بينهم في شئون حياتهم اليومية، وعند ظهور الإسلام وانتشاره في رقعة البلدان الإسلامية والتقاء ثقافة العرب المسلمين مع علوم غيرهم من البلدان التي فتحوها وحث الدين الإسلامي على طلب العلم بكل أصنافه، ومنها علم الحساب والفلك، وكان العرب قد استعملوا حروف الهجاء للأرقام العديدة كالسريان من قبلهم، وكان أول اتصال عرب المشرق بالهنود في عهد الخلافة الأموية في أثناء فتح السند سنة ٩٢هـ وبعد فتح كابل وكشمير من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣هـ. وصلت الأرقام الهندية إلى العرب ويذكر المؤرخ أحمد رفيق أن الأرقام الهندية شوهدت في مخطوط (البدء والتاريخ) في القرن الرابع الهجري، وقالوا «وصلت الأرقام

الهندية والنظام العشرى فى الحساب إلى المشرق العربى فى منتصف القرن الثانى الهجرى » .

إن أعظم فضل يشاد به للعرب هو تعلمهم كتابة الأرقام التى فتحت فى الرياضيات بابًا جديدًا ما نزال نعيش على ثماره وما زال الناس يقولون : « إن وضع العرب للصفر الحسابى قد حلّ أكبر معضلة رياضية فى العالم » ويؤكد البيرونى (أبو الريحان) أن أشكال الأرقام الهندية كانت مختلفة باختلاف الجهات فى الهند ، وأن العرب انتقوا منها ما رأوه مناسبًا واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام وهى :

١ ـ الطريقة المشرقية : وقد استعملها عرب بغداد، وتطورت قليلاً حتى صارت كما هى الآن بمصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن وعرب الجزيرة العربية والسودان وليبيا وهذه أشكالها (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) .

٢ ـ الطريقة المغربية : وقد استعملها عرب الأندلس وتطورت حتى أصبحت كما هى الآن بالمغرب العربى وعرفت بالأرقام الغبارية المعروفة اليوم عند الغرب بالعربية) وهذه أشكالها : (9، 8 ،7، 6، 5، 4، 3، 2، 1)

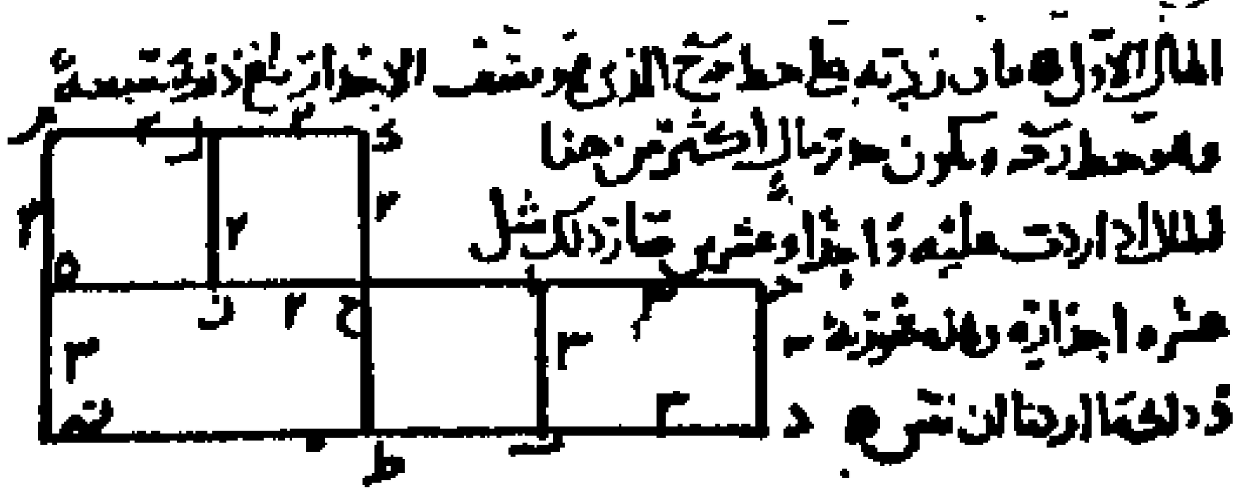
وقال البيرونى أيضًا : « وبهذه المناسبة ننوّه بأن المغاربة الآن [فى زمنه] لا زالوا يستعملون طريقة أجدادهم فى كتابة الأرقام » (الخط العربى / ٢٧١ ـ ٢٧٣) .

ويعرض الشيخ محمد حسن آل ياسين عددا من الوثائق هى صور لبعض المخطوطات التى يتضح منها أصالة الأرقام المشرقية ونذكر لك اثنتين منها . يقول المؤلف :

وأورد فيما يأتى عددا من النصوص فى هذا الموضوع اقتبستها من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة ورتَّبتُها ترتيبا متسلسلا فى الزمن حسب القرون ، لتكون شاهد صدقٍ على هذه الدعوى ودليلا ساطعا على سبق الأرقام المشرقية وأصالتها التاريخية .

(الوثيقة الأولــى) (القرن الثالث الهجرى)

أورد محمد بن موسى الخوارزمى المتوفى فى أوائل القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) فى كتابه «الجبر والمقابلة » معادلة حسابية فى استخراج الجذر هذه صورتها وهى صفحة مصورة من مخطوطة « الجبر والمقابلة » .



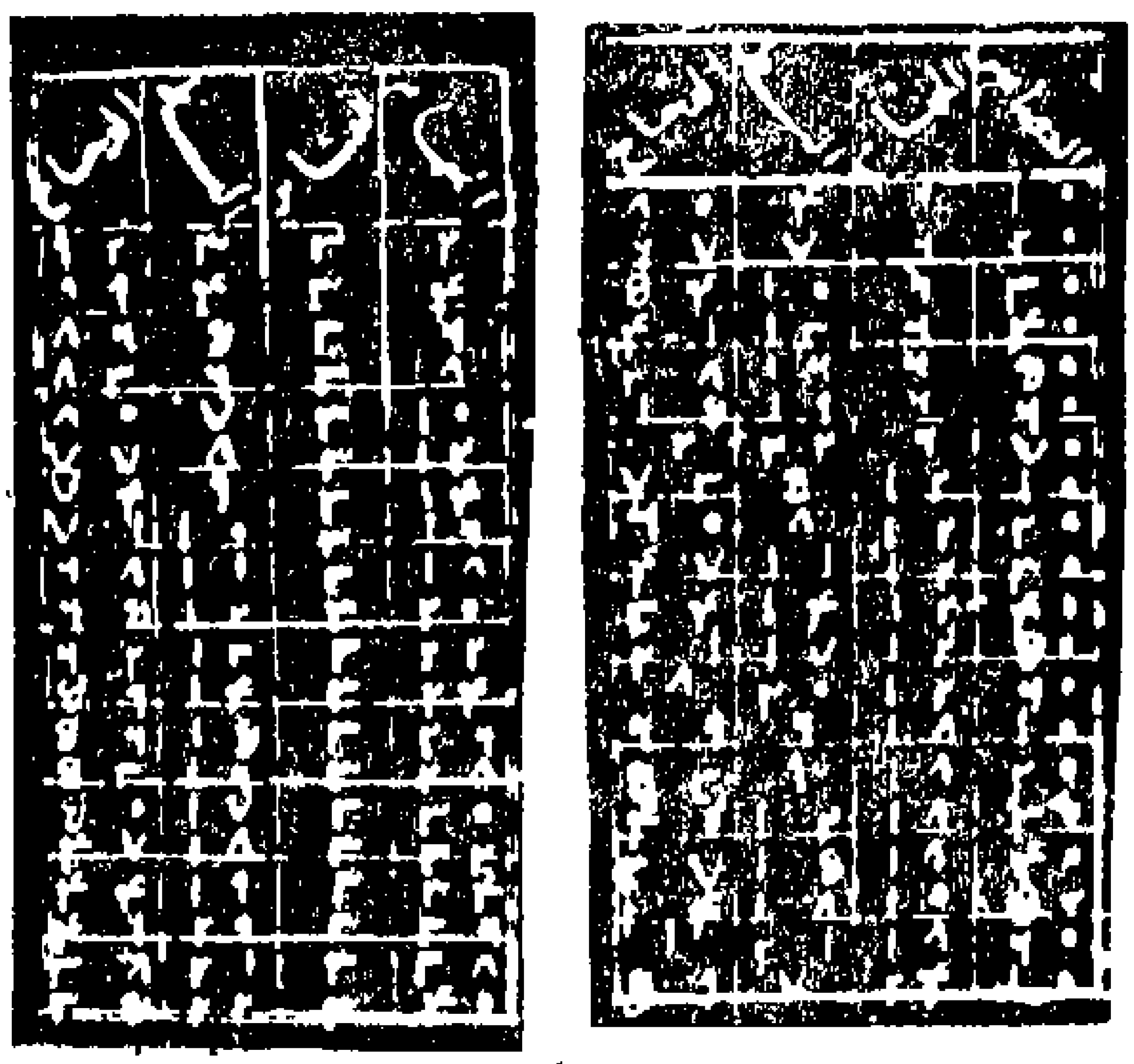
إن الأرقام التى تضمنها هذا النص هى الأرقام المشرقية نفسها ، ولا يقولن قائل بأن ذلك من عمل الناسخين وليس من عمل الخوارزمى بالذات ، فإن الناسخين ـ وبخاصة فى القضايا العلمية ـ دأبوا على نقل ما ينقلونه بكل أمانة وتثبُّت ، وكثيرًا ما رأيناهم يرسمون ما يرد فى الأصول مما لم يتضح لهم معناه ، كما ترسم النقوش ، حفاظا على شكل الأصل وصورته .

(الوثيقة الثانيــة) (القرن الثالث الهجرى) .

أورد أبو كامل المصرى شجاع بن أسلم من علماء القرن الثالث الهجرى (العاشر الميلادى) فى كتابه : « طرائف الحساب » مجموعة من العمليات الحسابية

مكتوبة بالأرقام المشرقية، وهذه صور بعضها.

وقد نشر الكتاب المذكور فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة / المجلد التاسع، الجزء الثانى / ص ٢٩١ ــ ٣٢٠ / ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣م، وقد ورد الجدولان فى صفحتى ٣٠٣ و٣٠٥ منقولين بالتصوير عن الأصل المخطوط:



وقد أولى إخواننا المغاربة كلام ابن الياسمين هذا اهتماما كبيرًا، بل هو الدليل الأعظم لديهم على ما ذهبوا إليه من عراقة أرقامهم وأصالتها كما مر ولكن الرجل لم يفُه بشيء من ذلك، وإنما ذكر الأشكال المشرقية والمغربية للأرقام وأعلن أن الناس عندهم (أى فى المغرب) على الوضع الأول، وليس يعنى ذلك إلا أن تطور الشكل المشرقى للرقم وانتقاله على يد بعض المغاربة من «الوضع العمودى إلى الأفقى» قد تم قبل هذا التاريخ وإن الناس هناك فى عصر المؤلف كانوا يستعملون الأرقام الأفقية. ولا علاقة لهذا كله بما يُدّعى من الأفضلية والأسبقية لتلك الأرقام على المشرقية منها إن لم يكن دليلا على العكس تماما.

ويختتم المؤلف بحثه القيم بالدعوة إلى الالتزام بالأرقام المشرقية حفاظا على الرابطة التى تربط العرب بتراثهم فيقول:

وكانت الحقيقة الثابتة والفريدة التى تكشَّف عنها هذا البحث: أن الشكل العربى البغدادى فى كتابة الأرقام هو الأصل الأصيل لها فى تراث هذه الأمة، وأن ما عداه مما يتداوله بعض العرب اليوم إنما هو شكل مغيَّر ومحرَّف عن الأصل المذكور، وقد طرأ عليه هذا التغيير والتحريف من بعد.

ثم يتساءل بمرارة وألم:

هل ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها الشائعة المتداولة مكسبا فى دنيا العلم أو ثمرة فى حقول المعرفة؟ وهل سترتب فائدة ما ــ أىُّ فائدة ــ على إثارة الضجيج والعجيج حول هذه الأرقام؟.

كما أنه يستنكر أن يكون من الأصالة أن نربى جيلا عربيا جديدًا يجهل تاريخه أشنع الجهل، وينظر إلى أرقامه الأصيلة التى زخر بها تراثه العظيم فى الرياضيات والفلك والعلوم نظرة الجاهل أو المنكِر، بل سيحتاج فى المستقبل إلى من يفك له رموزها حاجته إلى من يقرأ له الكتابات البابلية والخطوط الهيروغلوفية.

(الأرقام العربية: مولدها، نشأتها، تطورها ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبوعات المجمع العلمى العراقى. بغداد ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٤ ـ ١٠، ١٤ ـ ١٦، ٢٢، ٢٣ ـ ٣٠، ٤٠. انظر أيضًا مقال المؤلف «الأرقام العربية فى حلِّها وترحالها» فى مجلة آفاق

عربيـة البغدادية . العـدد ١٢ ، السنة الخـامسة ، آب ١٩٨٠م وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ قدري حافظ طوقان / ٣١٢) .

كـذلك ينهى الأستـاذ يحيى سلـوم العبـاسي بَحْثَهُ بنفس الدعـوة إلى الالتزام بـاستخدام الأرقام المشرقية والحفاظ عليها فيقول :

وقد أدّت الأرقـام المستعملة عنـدنا اليـوم خدمـات جليلة في الـرياضيات والفلك منذ أكثـر من ألف سنة أفمـا آن لها أن تكـون عربيـة ؟ مع العلم أنه لم يظهـر عليها أي تقصير أو عجز ممـا يؤدي إلى استبدالها بل بالعكس فإن شكلها وافق شكل الحـرف العربي تمامًا إذ أنَّه من الممكن كتابتها بنفس قطة القلم الذي يكتب به الحرف العربي واتجاهه وميلانه بينما الرقم المغربي (الأوربي) لا ينسجم ولا يتـوافـق شكلـه مع الحـرف العربي ، ولا يمكن كتـابته بنفس القلم إلاَّ إذا قُطَّ بميل معاكس منسجم مع الحرف اللاتيني .

هذا ، وقد وضع لهذه الأرقام (العربية) قواعد خاصة لرسمها بعـد أن طوَّرها العلماء العـرب واستعملت منذ أكثر من ألف سنة فهل في هذا ما يكفي أن تكون أرقامًا عـربيـة ، ولماذا بـدأ البعض بتـركهـا دون سبب مع أن الرقمين أصلهما غير عربي ؟ .

إن فكرة استبـدال الرقـم معناها القضـاء على تـراثنا الحي من جهـة الأرقـام أولاً ثم الحـروف ثـانيًـا لكن هيهات يتم ذلك فمثلهم :

كنـاطح صخـرة يـومًـا ليـوهنهـا

فلم يضـرهـا وأوهى قـرنَـه الـوعلُ

ولنا في الغياري المخلصين لأمتهم وتراثهم خير سدٍّ يقف بـوجـه هـذه التيـارات التي لا تخـدم سـوى المستعمرين والمنتفعين .

(الخط العـربي : تـاريخـه وأنواعـه ـ يحيى سلـوم العباسي الخطاط / ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٧ ـ ٢٨١ .



عن الخط العربي - يحيى سلّوم العباسي الخطاط / ٢٧٩

*** الأرقام الغبارية :**

انظر: الأرقام العربية .

*** الأرقم بن أبي الأرقم :**

قال عنه ابن كثير:

أرقم بن أبي الأرقم ، عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، أسلم قديمًا ، يقال : سابع سبعة ، وكانت داره كهفًا للمسلمين يأوى إليها رسول الله ﷺ ، ومن أسلم من قريش ، وكانت عند الصفا ، وقد صارت فيما بعد ذلك للمهدى ، فوهبها لامرأته الخيزران ـ أم موسى الهادى وهارون الرشيد ، فبنتها وجدّدتها ، فعُرفت بها ، ثم صارت لغيرها ، وقد شهد الأرقم بدرًا ، وما بعدها من المشاهد ، ومات بالمدينة فى هذه السنة ، وصلى عليه سعد بن أبى وقاص ، أوصى به رضى الله عنهما ، وله بضع وثمانون سنة .

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٤ ، العدد ٤١/ ٥٦٥ ، ٥٦٦) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

الأرقم بن أبي الأرقم ... وكان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الله قال ابن السكن أمه تماضر بنت حذيم السهمية ويقال : أمية بنت عبد الحارث الخزاعية ، كان من السابقين الأولين قيل : أسلم بعد عشرة ، وقال البخارى له صحبة وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا وروى الحاكم فى ترجمته فى المستدرك أنه أسلم سابع سبعة وكانت داره على الصفا وهى الدار التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجلس فيها فى الإسلام وذكر قصة طويلة لهذه الدار وأن الأرقم حبسها وأن أحفاده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور ورواه ابن منده من طريق أقوى من طريق الحاكم وهى عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده وكان بدريا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى داره التى عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين وكان آخرهم إسلامًا عمر فلما تكاملوا أربعين رجلا خرجوا .

وروى أحمد من طريق عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم عن أبيه وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قُصْبه فى النار وأخرجه الحاكم أيضًا ، لكن قال الدار قطنى فى الإفراد : تفرد به هشام بن زياد وهو ابن أبى المقدام وقد ضعفوه وروى الحاكم أيضًا ان الأرقم أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبى وقاص .

وروى ابن منده من طريق إبراهيم بن المنذر قال توفى الأرقم فى خلافة معاوية سنة خمس وخمسين ثم روى بسند ليّن عن عثمان بن الأرقم قال توفى أبى سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص ، وروى أبو نعيم وابن عبد البر بسند منقطع أنه توفى يوم مات أبو بكر الصديق وحمله ابن عبد البر على أن المراد بذلك والده أبو الأرقم .

وشهد الأرقم بَدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها وأقطعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم دارًا بالمدينة وقال ابن عبد البر : وقع لابن أبى حاتم فيه وهم فإنه جعل الأرقم هذا والد عبد الله بن الأرقم يعنى الذى كان على بيت المال لعثمان وهذا زهرى والأول مخزومى ووالد الزهرى اسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف .

قلت : روى الطبرانى من طريق الثورى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : استعمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأرقم بن أبى الأرقم الزهرى على السعاية فاستتبع أبا رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وآله

وسلم فقال يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد . انتهى . فهذا يدل على أن للأرقم الزهرى أيضًا صحبة لكن رواه شعبة عن الحكم عن مقسم فقال : استعمل رجلا من بنى مخزوم كذلك أخرجه أبو داود وغيره وإسناده أصح من الأول .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المصباح المضى فى كُتَّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربىّ وعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ حققه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين . عالم الكتب . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ١/ ٧٤ ـ ٧٦، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام . م١ جـ١/ ٢٣٠) .

*** الأرقم الجنى :**

قال الحافظ ابن حجر:

الأرقم الجنى أحد الجن الذين استمعوا القرآن من جن نصيبين ... ذكر إسماعيل بن (أبى) زياد فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ **وإذ صرَفْنَا إليكَ نَفَرًا من الجنِّ يستمعونَ القرآنَ** ﴾ الآية قال هم تسعة، وسليط، وشاصر، وخاصر، وحسا (وجسا) ومسا (لسا) ولحعم (ونخعم) والأرقم، والأدرس، وخاضر (وحاصر) نقلته مجودًا من خط مغلطاى .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٧) .

*** ابن أرقم النميرىّ (ـ ٦٩٤ هـ):**

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النميرى الوادى آشى أبو خالد .

قال ابن الخطيب : كان متضلعًا من العربية قارضًا للشعر، مشاركا فى الفرائض والحساب، جمّ التحصيل، كثير الاجتهاد، صدْرًا فى أهل الأحساب والمعارف والمروءات، جميل الخُلق، مليح البزّة . خرج عن بلده فى الفتنة فقطن سَبْتة، ولازم ابن أبى الربيع، وأخذ عنه العربية والأدب، وكمّل عليه كتاب سيبويه وغيره، وانتفع به كثيرًا، ورجع إلى الأندلس، فأخذ عن ابن الزُّبير.

ولى القضاء على حداثة سنه وأقرأ ببلده، مات قاضيًا ببسطة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، سنة أربع وتسعين وستمائة . وكتب على قبره من شعره :

أتيتُ إلى خالِقى خاضعا
ومَن خدّه فى الثَّرى يخضَعُ
وإن كنتُ وافيتُه مجرِمًا
فإنِّى فى عفوه أطمَعُ
وكيف أخاف ذنوبًا مَضَتْ
وأحمَد فى زَلّتِى يَشْفَعُ!
فأخلِص دعاءك يا زائرى
لعلَّ الإله به ينفَعُ

(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢) .

*** الأرقمى :**

قال السمعانى :

الأرقمى : بفتح الألف وسكون الراء والقاف المفتوحة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأرقم وهو اسم رجل، والمشهور بهذه النسبة غُرير بن طلحة ابن عبد الله بن عثمان بن الأرقم الأرقمى من أهل مكة، يروى عن الزبير بن موسى بن عبد الله المخزومى، روى عنه إسحاق بن إبراهيم . حكى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه محمد بن يحيى الكِنانىّ .

(الأنساب ١/ ١١٤ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢) .

واستدرك ابن الأثير على السمعانى (١/ ٤٢) فقال :

قلت : فاته (الأرقمى) نسبة إلى الأراقم ، وهم : جُشَم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث ، أولاد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، وفيهم يقول مُهَلْهِل :

زوَّجها فقدها الأراقم فى
جَنب وكان الحِبَاء من أَدمِ

(أنشده فى اللسان ١٥/ ١٤١ . وإنما سموا الأراقم تشبيهًا لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات . وجنب : حى من اليمن . والرواية فى اللسان : وكان الحباء . بالحاء) .

ينسب إليهم كثير: فمن بنى جُشَم : عمرو بن كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، ومنهم : كليب ومُهَلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير ابن جُشَم ، ومن بنى مالك بن بكر: الأَخْطَل الشاعر واسمه غِيَاث بن غَوْث بن الصَّلْت بن طارقة بن سيحان ابن عمرو بن فَدْوكَس بن عمرو بن مالك ، ومن بنى عمرو بن بكر: الوليد بن طريف بن عامر بن هُرَيْم بن حُبيش بن هريم بن الحارث بن أبى حارثة بن صفى بن حُيَيّ بن عمرو بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الخارجي .

غُرَيْر: بضم الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخره راء ثانية . وحُبَيْب بن عمرو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة . والأَخْطل غِيَاث بكسر الغين المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة .

وهى أيضًا نسبة إلى الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، بطن من كندة ، منهم : عَدِيّ بن عميرة بن فروة بن زُرَارة بن الأرقم ، وكانوا بالكوفة فلما انتقل علىٌّ عليه الرضا إليها ساروا عنها إلى الشام فأنزلهم معاوية الرُّها وشهدوا معه صِفِّين .

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٢ ، ٤٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** أَرَك :**

بفتحتين . وضم ابن دريد همزته :

مدينةٌ صغيرة فى طرف برية حلب قرب تدمر، وهى ذات نخل وزيتون ، وهى من فتوح خالد بن الوليد فى اجتيازه من العراق إلى الشام .

(قرية تابعة الآن لمنطقة تدمر التابعة لمحافظة حمص عدد سكانها حوالى ٢٠٩ نسمة) .

(معجم البلدان ١/ ١٥٣ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث القسم الأول / ٥١) .

*** أرك (حصن ـ) :**

انظر: الأرك (موقعة ـ) .

*** الأرك (موقعة ـ) :**

قال الحميرى :

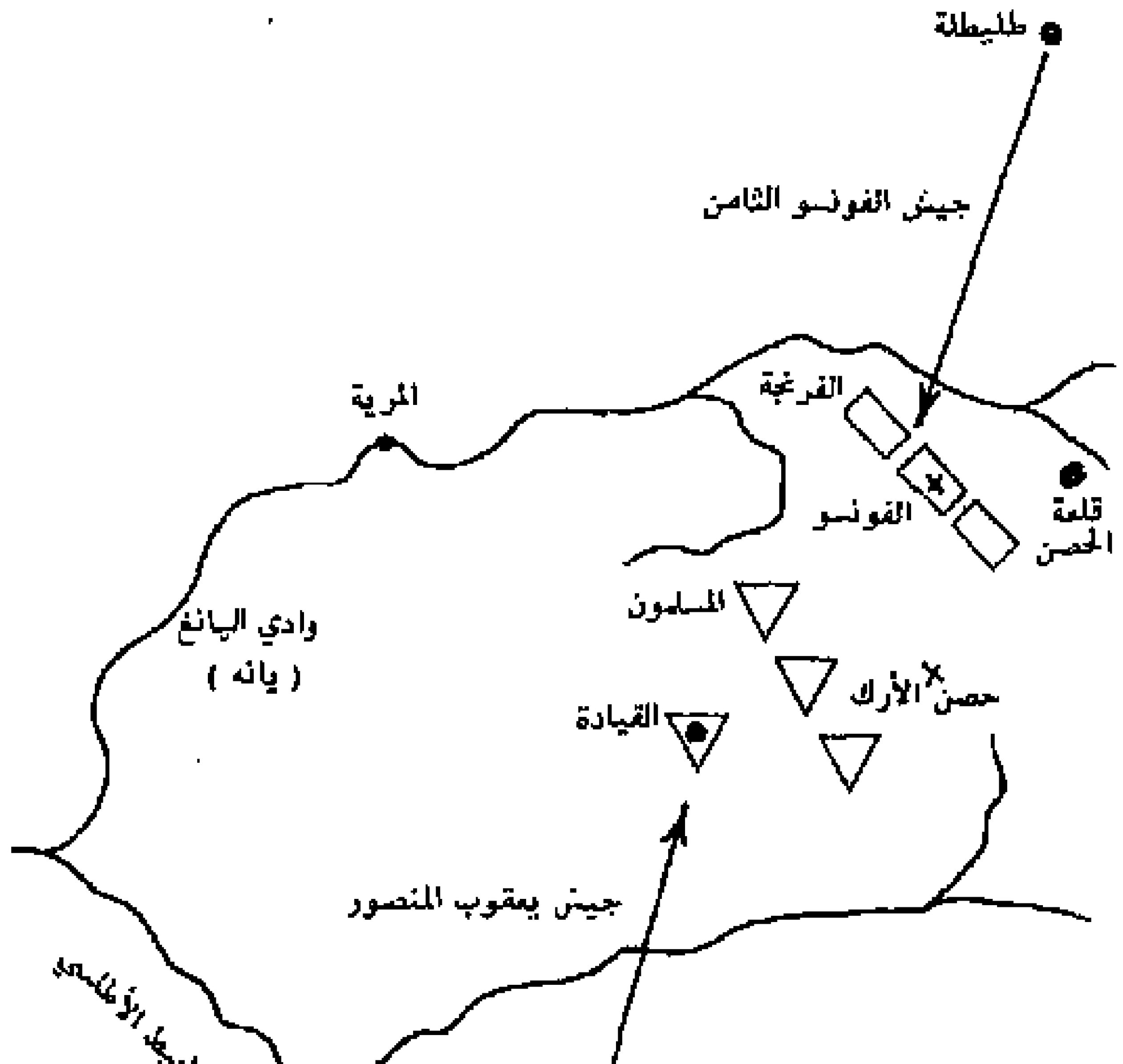
الأرك حصن منيع بمقربة من قلعة رَباح أوّل حصون «إذ فُونْش » بالأندلس ، وهناك كانت وقعةُ الأَرك على صاحب قَشْتَالة وجموع النصاري على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ملك المغرب فى سنة ٥٩١ ، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شَنَّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقًا وغربًا فى يوم واحدٍ ، وعَمَّ ذلك جهة

إشبيلية ونواحيها ، فامتعض من ذلك ثمَّ تحرك من حضرته مرَّاكش إلى الأندلس واستقرَّ بإشبيلية فأعْرَض الجُنْد وأعطى البرَكات ، ثمَّ نَهَض فى الحادى عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروَّح بها فالتقى الجمعان بجسر الأرَك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف من ضُحَى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلَّةَ الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفًا ، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة ، وأفلَتَ « إذْ فونش » واجتاز على طليطلة لا يُعَرِّج على شىء فى عشرين فارسًا ، وحصر المسلمون فَلَّهم بحصن الأرَك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين .

وسمعتُ من يُحدِّثُ أنَّ هذا الفتح كان اتِّفاقيًّا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمةً منتصبةً وانبعاث حفائظِ بعض القبائل لما عَايَنُوا رايةَ إخوانهم مُقَدَّمَةً على العدوِّ، وإذ ظنُّوا أنَّ أصحابَهُم حملوا على العدوِّ فأوغلوا وهُم لا يعلمون الحال ، وكيفما كان فهو فتحٌ مبينٌ ونصرٌ مُؤَزَّرٌ.

ثمَّ رجع المنصورُ إلى إشبيلية ظافرًا فأقام مُدَّةً ثمَّ غَزَا بلاد الجوف فَحاصَرَ تَرْجَالُه ونزل على بلنسية ففتحها عنوةً ، وقَبَض على قائدها يومئذٍ مع مائة وخمسين من أعيان كفَّارها ، ووجَّههم إلى خِدْمة بناء الجامع الكبير بِسَلاً مع أسَارى الأرَك ، ثمَّ انتقل إلى طَلَبِيرة ومكَّادة فخرَّبَهُما ، ثمَّ برز على طُلَيْطُلة فَشَنَّ عليها الغارات ، ثمَّ نَازَلَ مَجْرِيط وشرع فى القفول ، فأخذ على جيَّان إلى قرطبة إلى إستِجَّة إلى قَرْمُونَة ، ووصل إلى إشبيلية فى رمضان .

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٢ ـ ١٣ . انظر أيضًا معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام . دار الفكر المعاصر، بيروت ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٢٢ ـ ٢٤) .



موقعة الأرك

*** أركان الإسلام :**

أركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فدليل الشهادة قوله تعالى : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أنهُ لاَ إلَهَ إلا هُوَ والملائكة وأولو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم**﴾ [آل عمران : ١٨] ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده لا إله نافيًا جميع ما يعبد من دون الله . إلا الله مُثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له فى عبادته كما أنه ليس له شريك فى ملكه وتفسيرها الذى يوضحها قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيهِ وقومه إنَّنى براءٌ ممَّا تعبدُونَ * إلا الذى فطرنى فإنه سَيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً فى عَقِبهِ لعلَّهمْ يرَجعونَ** ﴾ [الزخرف: ٢٦ ــ ٢٨] وقوله تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكِتَابِ تَعالوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم أنْ لا نعبد إلاَّ اللَّهَ ولا نُشْركَ بهِ شيئًا ولا يتَّخذَ بَعْضُنا بَعْضًا أرْبابًا مِن دونِ اللَّهِ فإن توَلَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسْلِمون** ﴾ [آل عمران: ٦٤] (هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآنى : تعالوا إلى كلمة سواء عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله تعالى : ﴿ **أن لا نعبد إلا اللّه ولا نشرك به شيئًا** ﴾ ولا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتًا ولا نارًا ولا غير ذلك . بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه هى دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته ، وقوله تعالى ﴿ **ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله** ﴾ تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعُزَيْر . وإشارة إلا أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإزراء بمن قلد الرجال فى دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلَّده ربا . ومنه ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾ قال ابن جريج : لا يطيع بعضنا بعضًا فى معصية الله . وقال عكرمة : لا يسجد بعضنا لبعض . ﴿**فإن تَوَلَّوا**﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ **فقولوا** ﴾ أى أنت يا محمد والمؤمنون لهم : ﴿**اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ أى موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم) .

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنْفُسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّمْ حَريص عليكم بالمؤمنين رءوف رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلاَّ بما شَرَعَ .

(والخطاب للعرب عند جمهور المفسرين و ﴿**ومن أنْفُسِكُم** ﴾ من جنسكم فى كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه ، وقرىء أَنْفَسُ أفعل تفضيل من النفاسة ، والمراد الشرف أى أشرفكم وأفضلكم ﴿**عزيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ** ﴾ ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعهما . والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثًا لهدايتكم ﴿ **حريصٌ** ﴾ شحيح عليكم بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾فسماه الله تعالى رءوفا رحيما ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى محمد ﷺ) .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى : ﴿**وما أُمِرُوا إلاَّ لِيعبُدُوا اللَّهَ مخلصينَ لهُ الدِّينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلكَ دينُ القيِّمةِ** ﴾ [البينة : ٥] ودليل الصيام قوله تعالى ﴿ **يَا أيُّها الذين ءامنوا كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين مِن قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ [البقرة: ١٨٣] ودليل الحج قوله تعالى : ﴿ **ولِلَّهِ على الناسِ حِجُّ البيت من استطاع إليه سَبيلا ومن كفر فإنّ اللَّهَ غَنى عن العالمين** ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

(الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ـ علق عليه وصحح أصولها وكساها حواشى مفيدة الشيخ محمد منير الدمشقى / ١٠ ـ ١٣ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص، وقد نظم أركان الإسلام الخمسة الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى فى منظومته الموسومة بكفاية الغلام، ونقلنا لك كلا من هذه الأركان تحت عنوانه فانظره فى موضعه).

*** أُرَمُ :**

قال عنها ياقوت :

أُرَمُ : بالضم ثم الفتح، بوزن جُرَذ وزُفَر، ويروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحى طبرستان، أهلها شيعة، قال الإصطخرى : وجبال قاذوسيان من بلاد الديلم، وهى مملكة، رئيسهم يسكن قرية تسمى أرم. وليس بجبال قاذوسيام منبر، بينها وبين سارية مرحلة، ينسب إليها أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذُهل بن شيبان الشيبانى المؤدب القزوينى ذكره أبو سعد فى التحبير، وقال : سكن أُرَمَ وكان له معرفة بالأدب، ورأيت فى بعض النسخ عن أبى سعد آرم بزنة أَفْعُل، بضم الغين، فى معجم البلدان، وقال : آرُم بليدة من سارية مازندران، وآرُمُ بَرَاتٍ : من قُرى سواحل بحر آبَسْكُون.

(معجم البلدان ١/ ١٥٧).

*** إِرَمٌ :**

قال ياقوت :

إِرمٌ : بالكسر، ثم الفتح، والإرم فى أصل اللغة حجارة تُنصب فى المفازة علمًا، والجمع آرام وأُرُومٌ مثل ضلع وأضلاع وضُلوع : وهو اسم علم لجبل من جبال حِسمى من ديار جُذام، بين أيلة وتيه بنى إسرائيل، وهو جبل عالٍ عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كرومًا وصنوبرًا. وكان النبى ﷺ قد كتب لبنى جعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين، أن لهم إرمًا، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها، ولا يحاقهم، فمن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق.

(معجم البلدان ١/ ١٥٥).

وقال الراغب الأصفهانى :

الإرم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام، وقيل للحجارة أُرَّمٌ، ومنه قيل للمتغيظ يحرق الأُرم، وقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ إشارة إلى أعمدة مرفوعة مُزخرفة، وما بها أَرِم وأريم أى أحد وأصله اللازم للأَّزم وخُصَّ به النَّفى كقولهم : ما بها ديار وأصلُهُ للمقيم فى الدار.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

*** إرم :**

قال السجستانى : إرم : أبو عاد، وهو ابن إرم بن سام بن نوح، ويقال إرم اسم بلدتهم التى كانوا فيها.

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٣٩).

*** ارم به :**

من ألفاظهم فى الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

انظر: الجرح والتعدية

****

تم بحمد الله المجـــلد الثالث
ويليه إن شاء الله المجلد الرابع
وأولـــه مادة :
إرم ذات العمـــاد

تجليد

دار الغد العربي

0225172

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الرابع

الناشر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع الهمـــــزة

*** إرَم ذات العماد :**

قال ياقوت :

وهى إرَم عاد يُضَاف ولا يُضاف .

أعنى فى قوله ، عز وجل : ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بعاد * إرم ذات العماد ﴾ [الفجر : ٦ ، ٧] فمن أضاف لم يصرف إرم ، لأنه يجعله اسم أمهم ، أو اسم بلدة ، ومن لم يُضف جعل إرم اسمه ولم يصرفه ، لأنه جعل عادًا اسم أبيهم . وإرم اسم القبيلة ، وجعله بدلاً منه . وقال بعضهم : إرم لا ينصرف للتعريف والتأنيث . لأنه اسم قبيلة ، فعلى هذا يكون التقدير : إرم صاحب ذات العماد ، لأن ذات العماد مدينة وقيل : ذاتُ العماد وصفٌ ، كما تقول المدينة ذات الملك . وقيل : إرم مدينة . فعلى هذا يكون التقدير : بعاد صاحب إرم . ويقرأ ﴿ بعادِ * إرم ذاتِ العماد ﴾ الجرُّ على الإضافة ، فهذا إعرابها . ثم اختلف فيها من جعلها مدينةً ، فمنهم من قال : هى أرض كانت واندرست ، فهى لا تُعرف . ومنهم من قال :

هى الإسكندرية ، وأكثرهم يقولون : هى دمشق ، وكذلك قال شُبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير (ذكره ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب / ٣٦٤) :

لــولا التى عَلِقَتْنى من علائِقِها
لم تُمْسِ لى إرَمٌ دارًا ولا وطنا

قالوا : أراد دمشق ، وإياها أراد البحترى بقوله (من قصيدة يمدح بها ابن نصير العبادى كاتب الرسائل بديوان مصر) :

إليكَ رَحَلْنَا العيسَ من أرض بابلٍ
نجوزُ بها سَمْتَ الدَّبورِ ونهتدى

فكم جَزَعَتْ من وهدة بعد وهدة
وكم قَطَعَتْ من فَدْفَدٍ بعد فَدفَدِ

طَلَبْنَكَ من أمِّ العراق نوازعًا
بنا ، وقصورُ الشام منك بمرصدِ

إلى إرَمٍ ذاتِ العماد ، وإنَّها
لموضعُ قصدى ، موجِفًا وتعمُّدى

وحكى الزمخشرى أن إرم بلد منه الإسكندرية وروى آخرون أنَّ إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد باليمن بين حضرموت وصنعاء ، من بناء شداد

ابن عاد (معجم البلدان ١/ ١٥٥) (قالت المؤلفة : الذى قال ذلك هو القزوينى فى آثار البلاد / ١٦) .

ويروى ياقوت بعد ذلك قصة طويلة رواها قوم آخرون عن إرم ذات العماد وعن شداد بن عاد قال فى آخرها : « هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها وظننا أنها من أخبار القصّاص المَنمَّقة وأوضاعها المزوقة » اهـ .

ومن ثم فقد آثرنا إغفالها ، ومع ذلك فلا بأس من أن ننقل إليك الأبيات التى تنتهى بها القصة لما فيها من عظة وعبرة ، قال القزوينى :

وحكى أنهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت ، وذلك أنهم وقعوا فى حفيرة ، وهى بيت فى جبل منقورة مائة ذراع فى أربعين ذراعًا ، وفى صدره سرير عظيم من ذهب ، عليه رجل عظيم الجسم ، وعند رأسه لوح فيه مكتوب :

اعتبِرْ يَا أيُّها المَغرُورُ بالعُمْرِ المَديدِ
أنا شَدَّادُ بنُ عادٍ صَاحِبُ القَصرِ المشيدِ
وأخُو القُوةِ والبَأسَاءِ والمُلكِ الحَشيدِ
دانَ أهلُ الأرْضِ طُرًّا لى من خوفِ وعيدى
فَأتى هُودٌ وكُنّا فى ضَلالٍ قَبْلَ هُودِ
فَدَعَانَا لَو قَبِلْنَاهُ إلى الأمرِ الرَّشيدِ
فَعَصَيْنَاهُ ونَادَيْنَا : ألا هَلْ من مَحيدِ؟
فَأتَتْنَا صَيْحَةٌ تَهْوى مِن الأفقِ البَعِيدِ
فشُوينَا مِثلَ زَرْعٍ وَسْطَ بَيْداءِ حَصِيدِ

والله الموفق للصواب .

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م/ ١٥ ـ ١٨) . وقد أوردها ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٥٧) .

كما أوردها صاحب خريدة العجائب (ص ٧٢) كل منهما بألفاظ مختلفة فى بعض المواضع .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره للآيات ٦ ـ ٨ من سورة الفجر :

ولما ذكر هؤلاء وعبادتهم وطاعتهم قال بعده : ﴿ ألم ترَ كيف فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين ، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله ، جاحدين لكتبه ، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم ، وجعلهم أحاديث وعبرا ، فقال : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرمَ ذَاتِ العماد ﴾ : وهؤلاء عاد الأولى ، وهم أولاد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح (فى سيرة ابن هشام ١/ ٧ : عوص بن إرم بن سام » وما فى تفسير الطبرى ٣٠/ ١١١ يوافق ما هنا) قاله ابن إسحاق وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه ، فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم ، وأهلكهم بريح صرصر عاتية ﴿سَخَّرها عليهم سَبْعَ ليالٍ وثمانية أيام حُسُومًا فترى القَوْمَ فيها صرْعَى كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوية * فهل ترى لهم مِن باقية ﴾ [الحاقة : ٧ ـ ٨] وقد ذكر الله قصتهم فى القرآن فى غير ما موضع ، ليعتبر بمصرعهم المؤمنون .

فقوله تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ : عطف بيان ، زيادة تعريف بهم .

وقوله : ﴿ ذات العماد ﴾ لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التى ترفع بالأعمدة الشداد ، وقد كانوا أشد الناس فى زمانهم خلقة وأقواهم بطشا ، ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة وأرشدهم إلى أن يستعملوها فى طاعة ربهم الذى خلقهم ، فقال : ﴿ واذكروا إذ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نوح وزادَكُم فى الخلقِ بَسْطةً فاذكُروا آلاءَ الله لعلكم تفلحون ﴾ [الأعراف : ٦٩] وقال تعالى : ﴿ فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحَقِّ ، وقالوا : مَنْ أشدُّ منا قُوَّةً؟ أو لم يرَوْا أنَّ الله الذى خلقَهُم هو أشَدُّ منهم قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] وقال هٰهنا : ﴿التى لم يُخْلَقْ مثلُها فى البلاد ﴾ أى : القبيلة التى لم

يخلق مثلها في بلادهم، لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم.

قال مجاهد: إرم: أمة قديمة (تفسير الطبرى ٣٠/ ١١١)يعنى عادًا الأولى، كما قال قتادة بن دعامة، والسدى: إن إرم بيت مملكة عاد. وهذا قول حسن جيد قوى.

وقال مجاهد، وقتادة، والكلبى فى قوله: ﴿ ذات العماد ﴾ كانوا أهل عمود لا يقيمون (تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٣).

وقال العوفى، عن ابن عباس: إنما قيل لهم ﴿ذات العماد ﴾ لطولهم.

واختار الأول ابن جرير، ورد الثانى فأصاب (قال الطبرى ٣٠/ ١١٢، ١١٣ : « وأشبه الأقوال فى ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال: عنى بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة، لأن المعروف فى كلام العرب من العماد، ما عمد الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ... »).

وقوله تعالى: ﴿التى لم يُخلَقْ مثلُها فى البلاد ﴾ : أعاد ابن زيد الضمير على العماد، لارتفاعها، وقال: بنوا عُمُدا بالأحقاف لم يخلق مثلها فى البلاد. وأما قتادة وابن جرير فأعاد الضمير على القبيلة، أى: لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد، يعنى فى زمانهم. وهذا القول هو الصواب، وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف، لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التى لم يعمل مثلها فى البلاد، وإنما قال: ﴿ لم يُخلق مثلها فى البلاد ﴾ .

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنى معاوية بن صالح، عمن حدثه، عن المقدام، عن النبى ﷺ أنه ذكر إرم ذات العماد فقال: « كان الرجل منهم يأتى على الصخرة فيحملها على الحى فيهلكهم ».

ثم قال ابن أبى حاتم: حدثنا على بن الحسين، حدثنا أبو طاهر، حدثنا أنس بن عياض، عن ثور بن زيد الديلى. قال: قرأت كتابا ـ قد سمى حيث قرأه ـ: أنا شداد بن عاد، وأنا الذى رفعت العماد، وأنا الذى شددت بذراعى نظر واحد وأنا الذى كنزت كنزا على سبعة أذرع، لا يخرجه إلا أمة محمد ﷺ.

قلت: فعلى كل قول سواء كانت العماد أبنية بنوها، أو أعمدة بيوتهم للبدو، أو سلاحا يقاتلون به، أو طول الواحد منهم ــ فهم قبيلة وأمة من الأمم، وهم المذكورون فى القرآن فى غير ما موضع، المقرونون بثمود كما ههنا. والله أعلم. ومن زعم أن المراد بقوله ﴿إرم ذات العماد ﴾ مدينة إما دمشق، كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة ـ أو إسكندرية كما روى عن القرظى ــ أو غيرهما ــ ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد ﴾ إن جعل ذلك بدلا أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذى لا يُرَدّ، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم.

وإنما نبهت على ذلك لئلا يُغتَر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية، من ذكر مدينة يقال لها: (إرم ذات العماد) مبنية بلبن الذهب والفضة، قصورها ودورها وبساتينها، وأن حصباءها لآلىء وجواهر، وترابها بنادق المسك، وأنهارها سارحة، وثمارها ساقطة، ودورها لا أنيس بها، وسورها وأبوابها تصفر، ليس بها داع ولا مجيب. وأنها تنتقل فتارة تكون بأرض الشام، وتارة باليمن، وتارة بالعراق، وتارة بغير ذلك من البلاد ـ فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم، ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم فى جميع ذلك.

وذكر الثعلبى وغيره أن رجلا من الأعراب ــ وهو

عبد الله بن قلابة ـ في زمان معاوية ذهب في طلب أباعر له شردت، فبينما هو يتيه في ابتغائها، إذ اطلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب، فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها، وأنه رجع فأخبر الناس، فذهبوا معه إلى المكان الذي قال فلم يروا شيئًا.

وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة (إرم ذات العماد) هٰهنا مطولة جدا، فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك، أو أنه أصابه نوع من الهَوس والخبال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج، وليس كذلك. وهذا مما يقطع بعدم صحته. وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمتحيلين، من وجود مطالب تحت الأرض، فيها قناطير الذهب والفضة، وألوان الجواهر واليواقيت واللآلىء والإكسير الكبير، لكن عليها موانع تمنع من الوصول إليها والأخذ منها. فيحتالون على أموال الأغنياء والضعفة والسفهاء، فيأكلونها بالباطل في صرفها في بخاخير وعقاقير ونحو ذلك من الهذيانات، ويطنزون بهم (أي يسخرون منهم) والذي يجزم به أن في الأرض دفائن جاهلية وإسلامية وكنوزًا كثيرة، من ظفر بشيء منها أمكنه تحويله، فأما على الصفة التي زعموها فكذب وافتراء وبهت، ولم يصح في ذلك شيء مما يقولونه إلا عن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم، والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب.

وقول ابن جرير: يحتمل أن يكون المراد بقوله (إرم) قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تُصرَف (تفسير الطبري ٣٠/ ١١٢) فيه نظر، لأن المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة، ولهذا قال بعده: ﴿ وثمود الذين جابُوا الصَّخرَ بالوَادِ ﴾ يعني يقطعون الصخر بالوادي، قال ابن عباس: ينحتونها ويخرقونها. وكذا قال مجاهد. وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومنه يقال « مُجتابي النّمار » إذا خرقوها. واجتاب الثوب: إذا فتحه. ومنه الجيب أيضًا. وقال الله تعالى: ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

وأنشد ابن جرير وابن أبي حاتم هٰهنا قول الشاعر:

ألا كُل شيء ما خَلاَ الله بائدٌ
كَما بَاد حَي من شنيف ومارد
هُمُ ضَرَبُوا في كُلّ صَمَّاء صَعدة
بأيد شدّاد أيّدات السّواعد

وقال ابن إسحاق: كانوا عربا، وكان منزلهم بوادي القرى. وقد ذكرنا قصة (عاد) مستقصاة في سورة (الأعراف) بما أغنى عن إعادته. اهـ.

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، عبد العزيز غنيم. كتاب الشعب م ٨ جـ ٦١/ ٤١٦ ـ ٤١٩. انظر أيضًا خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي / ٦٨ ـ ٧٣، وكتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري / ١٤٦، ١٤٧). وقد ذكرت مجلة المعرفة في العدد ١٩٧ تموز ١٩٧٨ أنه تم اكتشاف موقع إرم العادية في بداية الربع الثاني من القرن العشرين. (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول/ ٥١ هامش ٣).

كذلك نشرت صحيفة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في يوم الجمعة ٧ شوال ١٤١٢هـ/ ١٠ إبريل ١٩٩٢م مقالا للدكتور زغلول النجار بعنوان « اكتشاف مدينة » « إرم ذات العماد » التي تحدث عنها القرآن الكريم منذ ١٤ قرنا، ذكر فيه أنه أمكن لمكوك الفضاء « تشالنجر » عام ١٩٨٤م تصوير العديد من مجاري الأنهار القديمة والطرق المدفونة بالرمال بدقة بالغة في

مساحات شاسعة من الحزام الصحراوى الممتد من موريتانيا غربا إلى أواسط آسيا شرقا .

كما ذكر أن معهد كاليفورنيا للتقنية أعد تقريرًا مطولا بعنوان « رحلة عبر الجزيرة العربية » ثم يقول :

وقد أشار التقرير فيما أشار إلى أن اثنين من المؤرخين القدامى قد سبق لهما زيارة الربع الخالى فى أواخر حكم مملكة عاد، والمنطقة عامرة بحضارة زاهرة، والأنهار فيها متدفقة بالمياه، والبحيرة الكبيرة فى شرقى الربع الخالى زاخرة بالحياة، وقوم عاد مستكبرون فى الأرض يشكلون الحضارة السائدة فيها، وذلك قبيل أن يهلكهم الله وكان أول هذين المؤرخين القديمين بلينى الكبير أحد مؤرخى الحضارة الرومانية والذى عاش فى الفترة من ٢٣ إلى ٧٩ من التقويم النصرانى وكان الثانى هو بطليموس الإسكندرى الذى كان أمينا لمكتبة الإسكندرية والذى زار مملكة عاد فى القرن الثانى بعد ميلاد السيد المسيح (على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) .

وقد قام كل من هذين المؤرخين برسم خريطة تخطيطية للمنطقة بأنهارها المتدفقة وطرقاتها المتشعبة والتى تلتقى حول منطقة سموها باسم « سوق عمان » كما وصفوا حضارة « عاد الأولى » بأنها كانت حضارة لا تدانيها فى وقتها حضارة أخرى على وجه الأرض فى ثرائها وقوتها ووفرة خيراتها، وإنها كانت تصدِّر إلى أوروبا فى ذلك الوقت الفواكه المجففة والعطور والبخور والأخشاب والذهب والحرير وغيرها .

وقد علق كثير من المتأخرين على كتابات كل من بلينى الكبير وبطليموس الإسكندرى بأنها ضرب من الخيال العلمى حيث إنهم لم يستطيعوا تصور الربع الخالى وهو من أكثر مناطق الأرض قحولة وجفافا اليوم أن يكون قد احتوى فى يوم من الأيام تلك الأنهار المتدفقة والبحيرات الشاسعة والخيرات الوفيرة، ولكن صور المكوك الفضائى جاءت مؤكدة لكتابات هذين المؤرخين القديمين كما ذكر تقرير معهد كاليفورنيا للتقنية .

وقد أدهشنى فى التقرير الأخير أمران :

أولهما وصف بلينى الكبير لحضارة عاد بأنها لم تكن تدانيها فى وقتها حضارة أخرى بألفاظ كادت تكون نفس التعبير القرآنى ﴿ **التى لم يخلق مثلها فى البلاد** ﴾ [الفجر: ٨] .

وثانيهما : تأكيد التقرير على أن هذه الحضارة الزاهرة طمرتها عاصفة رملية غير عادية . وهذا ما قرره القرآن الكريم الذى أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين قبل ألف وأربعمائة من السنين حيث ينطق التنزيل الحكيم بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون** ﴾ .

وأقول : إن هذه الحقيقة القرآنية التى تنص على عقاب قوم عاد بعاصفة رملية غير عادية جاءت صور الأقمار الصناعية لتؤكدها بوضوح وجلاء، فى وقت كان أعداء الإسلام فيه ينكرون على القرآن الكريم عقاب الأمم السابقة من أمثال قوم نوح، وعاد وثمود ولوط وفرعون .

ويختتم الدكتور زغلول النجار مقاله النفيس بذكر بعثة التنقيب عن الآثار التى انطلق رجالها من أرض عمان فى نوفمبر ١٩٩٢ فاتجهوا إلى منطقة معروفة باسم « الشيصار » حيث توجد حفرة عميقة تحتوى على بقايا قلعة قديمة مدمرة، وباستخدام أجهزة رادار أرضية أمكن الكشف عن منطقة أثرية شاسعة الاتساع تحت رمال الربع الخالى الجنوبية بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان . وقد أثبتت إزالة

الرمال السافية من فوق تلك الآثار عن وجود قلعة مثمنة الجوانب ذات أسوار مرتفعة وأبراج مراقبة عالية يمكن أن تمثل ما أشار إليه القرآن الكريم بالوصف ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ .

(الأهرام ، الجمعة ٧ شوال ١٤١٢هـ ـــ ١٠ إبرايل ١٩٩٢م السنة ١١٦ ، العدد ٣٨٤٧٥ / ١٣) .

*** إرم ذات العماد :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن سليمان الخزار صاحب أخبار ذى القرنين (إيضاح ١/ ٦٤) .

*** إرم ذات العماد:**

إرم ذات العماد ـــ لأبى بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة (كشف ١/ ٧١) .

*** أُرْم خاست :**

قال ياوقوت :

أُرم خاست : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، ورواه بعضهم بسكون ثانية ، وخاست بالخاء المعجمة ، وسين مهملة ساكنة ، يلتقى معها ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : أرم خاست الأعلى ، وأرم خاست الأسفل : كورتان بطبرستان ، وقال أبو سعد أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر الأرمى القزوينى سكن أرم : بلدة عند سارية مازندران له معرفة بالأدب .

(معجم البلدان ١/ ١٥٤) .

*** إرَمُ الكَلْبَةِ (يوم ـ) :**

إرم الكلبة : بلفظ الأنثى من الكلاب ، وإرم مثل الذى قبله : موضع قريب من النباج بين البصرة والحجاز ، والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك ، فنسب إليها الإرم ، وهو العلم ويوم إرم الكلبة من أيام العرب ، قتل فيه بُجَير بن عبد الله بن سلمة بن قُشير القشيرى ، قتله قَعْنَب الرياحى فى هذا المكان ، قال أبو عبيدة : هذا اليوم يُعرف بأمكنة قرُب بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بذكر موضع ، ذكروا موضعًا آخر قريبًا منه يقوم به الشعر .

*** أرماث (يوم ـ) :**

قال ياقوت :

أرماث : كأنه جمع رمث : اسم نبت بالبادية ، آخره ثاء مثلثة . كان أول يوم من أيام القادسية يسمونه يوم أرماث ، وذلك فى أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وإمارة سعد بن أبى وقاص ، ولا أدرى أهو موضع أم أرادوا النبت المذكور .

(معجم البلدان ١/ ١٥٤) .

كان يوم أرماث يوم الاثنين من المحرَّم سنة أربع عشرة ، وذلك أن الفرس لمَّا عَبروا نهر العَتيق ، جلس رُستم على سريره وضرب عليه طياره ، وعَبَّى فى القلب ثمانية عشر فِيلاً ، عليها الصناديق والرجال ، وفى المجنَّبتين خمسة عشر ، ثمانية وسبعة ، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته ، والفيرزان بينه وبين ميسرته ، وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالاً على كل دعوة رجلا ، أوَّلهم على باب إيوانه ، وآخرهم مع رستم ، فكُلَّما فعل شيئًا قال الذى معه للَّذى يليه : كان كذا وكذا ، ثم يقول الثانى ذلك للثالث ، وهكذا إلى أن ينتهى إلى يزدجرد فى أسرع وقت .

قال : وأخذ المسلمون مواقفهم ، وكان بسعد دماميل وعرق النَّسا ، فلا يستطيع الجلوس ، إنما هو مُكِبٌّ على وجهه ، وفى صدره وسادة (نهاية الأرب ١٩/ ٢٠٣) ولكن لم يمنعه المرض من الإشراف على القتال ، وقد اتخذ مقره العسكرى فى قصر قُدَيْس ، على مقربة من ميدان المعركة ، يوجه منه جيشه ، فكان يرمى بالرقاع من مكانه المرتفع ، وفيها أوامره ، ونواهيه إلى مساعديه من قادة الجيش لينفذها ، وعلى رأسهم

خالد بن عرفطة الليثى (ويقال البكرى) (بانوراما معركة القادسية / ٢١) .

وأعلم سعد النَّاس أنَّه قد استخلف خالدًا ، وإنَّما يأمرهم خالد بأمره ، فسمعوا وأطاعوا ، وأرسل سعد نفرًا من ذوى الرأى والنَّجدَة ، منهم المغيرة ، وحُذيفة ، وعاصم ، وطُليحة ، وقيس الأسدى ، وغالب ، وعمرو ابن معدى كرب وأمثالهم ، ومن الشعراء : الشمَّاخ ، والحُطَيْئة وأوْسُ بنُ مغراء ، وعَبْدَةُ بن الطبيب وغيرهم ، وأمرهم بتحريض النَّاس على القتال ففعلوا ، وكان صَفُّ المشركين على شفير العتيق ، وصف المسلمين على حائط قُدَيس ، والخندَق من ورائهم ، وكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ، وأمر سعد النَّاسَ فقرءوا سورة الجهاد ، وهى الأنفال ، فلما فرغ القُراء منها قال سعد : الزموا مواقفكم حتى تُصَلُّوا الظهر فإذا صَلَّيتم فإنِّى مُكبِّر فكبِّروا واستعدُّوا ، فإذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتستتم عُدتكم ثم إذا كبَّرتُ الثالثة فكبِّروا ، وليُنشِّط فُرسانكم النَّاس ، فإذا كبرتُ الرابعة فازحفوا حتَّى تُخالطوا عدوَّكم ، وقولوا : لا حول ولا قوة إلاَّ بالله . فلما كبَّر سعد الثالثة برز أهل النَّجَداتِ فأنشبوا القتال ، وخرج إليهم من الفُرس أمثالهم .

فبرز غالب بن عبد الله الأسدى ، فخرج إليه هُرمز ، وكان من ملوك الباب ، وكان متوَّجًا ، فأسَرَهُ غالب وأَتَى به سعدًا ، وخرج عاصم بن عمرو فطارد فارسيًّا ، فانهزم ، فاتبعه عاصم حتى خالط صفَّهم فحموْهُ ، فأخذ عاصم رجلا على بغْلٍ وعادَ به ، فإذا هو خباز الملك ، معه طعام من طعام الملك وخَبِيصة ، فأتى به سعدًا فنَفَّله (أى أعطاه ، والنفل الغنيمة) أهل موقفه .

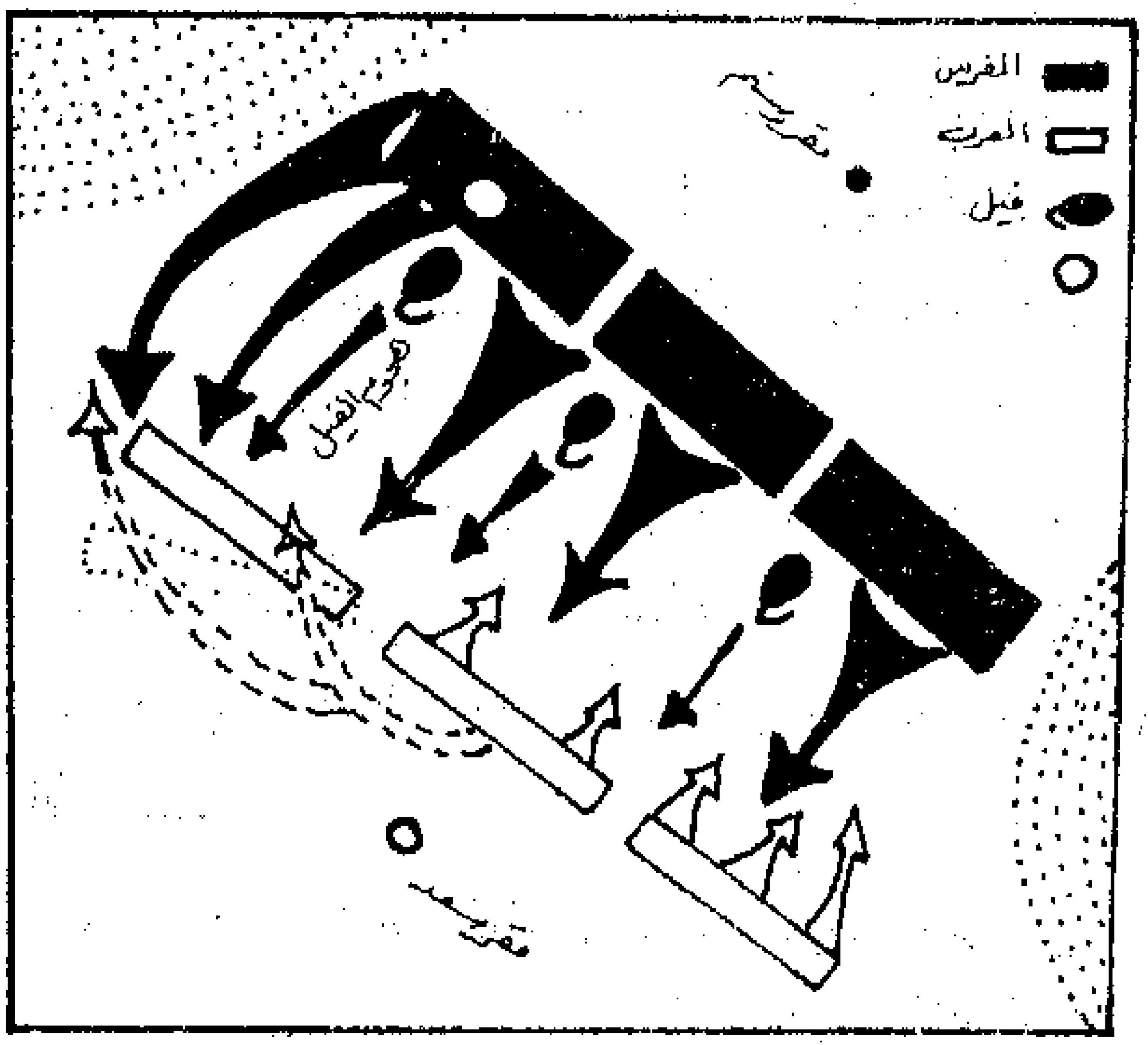
وحملت الفِيلةُ على المسلمين ، ففرَّقت بين الكتائب ، فنفرت الخيل ، وكانت الفُرسُ قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فِيلاً ، فنفرت خيل بجيلة ، فكادت بجيلة تهلك لِنفار خيلها عنها وعمَّن معها .

فأرسل سعد إلى بنى أسد أن دافعوا عن بجيلة ومن معها ، فخرج طُليحة بن خُوَيلد ، وحَمَّال بن مالك فى كتائبهما ، فباشروا الفِيلة حتَّى عدلها رُكبانُها ، وخرج إلى طُليحة عظيمٌ منهم ، فقتله طليحة .



يوم أرماث

وقام الأشعثُ بنُ قيس فى كنـدة، فأزالوا من بإزائهم من الفـرس، ثم حمل الفـرس، وفيهم ذو الحـاجب والجالِينوس، والمُسلمون ينتظـرون التكبيرة الرابعة من سعد، فاجتمعت الفـرس على أسد ومعهم تلك الفِيلة فثبتـوا لهم، وكَبّر سعـد الـرابعـة، فزحف المسلمـون إليهم، ورحا الحرب تدور على أسدٍ، وحملت الفيُول على الميمنة والميسرة، فحادت الخيول عنها، فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بني تميم، أمـا عندكم لهـذه الفيلة من حيلـة؟ قالـوا: بلى والله.



خارطة رقم (٣) القتال فى اليوم الأول (أرماث)

ثم نادى عاصم فى رجال من قومه رُماةٍ وآخرين لهم ثقافة، فقال: يا معشر الـرُّماة، ذُبُّوا ركبان الفِيلة عنهم بـالنَّبلِ، ويـا معشرَ أهل الثَّقـافـة، استـدبروا الفِيلـة، فقطِّعـوا وُضُنَهـا (الوضن: جمع وضين، وهـو بطـان منسوج بعضـه على بعض يُشَدُّ بـه الرحل علـى البعير كالحـزام للسرج) وخرج يحميهم وقد جـالت الميمنة والميسـرة، وأقبل أصحاب عـاصم، فأخذوا بأذنـاب الفِيلة فقطَّعوا وُضُنَها، وارتفع عواؤهُم، فما بقى فِيل إلاّ عوى، وقُتِل أصحـابُها، ونُفِّس عن أسـد، ورُدَّ الفُرسُ عنهم إلى مواقفهم، ودام القتالُ حتَّى غَربت الشمسُ، وحتَّى ذهبت هـدأةٌ من اللَّيل، ثم رجع هؤلاء وهـؤلاء، وقد أُصيب من أسد تلك الليلة خمسمائة، وكانوا رِدءًا للنَّاس، وكان عاصم حامِيةً للنَّاس.

(نهايـة الأرب فى فنون الأدب لشهاب الـدين أحمد ابن عبد الوهاب النـويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم. الهيئة المصـريـة العـامة للكتـاب ١٩٧٥، ١٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧. انظر أيضًا أيام العرب فى الإسلام ـ محمـد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمـد البجاوى، دار الجيل، بيـروت ١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

ويظهر من سيـر المعركة لهذا اليـوم، أن خطة رستم كانـت أن تزيل ميسرة الجيـش العربى، وترميهـا على القلب، ثم تـرمى بالجيش العربـى على المستنقعات فيعـرى ظهـره، وتقطع خط مـواصلاتـه مع الجـزيـرة العربيـة، فتقضى عليه، ولكـن العرب، أحبطـوا هذه الخطة بقتال مرير، وببسالة بالرغم من تفوق عددهم.

(بانوراما معركة القـادسية ـ د. محمد باقر الحسينى الجمهورية العراقية، وزارة الثقـافة والإعلام، المؤسسة العـامة لـلآثـار والتراث، بغـداد ١٩٨١/ ٢١، ٢٢، ٢٤).

*** أرماك :**

يفـرد ابـن سينـا الفصل الـرابـع عشـر من رسـالتـه الموسـومة برسالـة فى الأدوية القلبية لإحصـاء الأدوية القلبيـة المفردة وذلك على تـرتيب المعجم. ومن بين هذه الأدوية الأرماك فيقول عنه:

خشبة عطـرية تشبه القـرفة. يقـال: إنها تُجلب من

اليمن، ويقال: إنها تجلب من الهند. وهى حارة فى الثانية يابسة فى الأولى، وهى قوية جدا فى منفعة الروح بخاصية فيها. والقبض مع اللطافة ... فهى تقوّى القلب والدماغ والأحشاء كلها بالجملة. وتعين فى أفعال القوى كلها.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـــ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ٢٦٦).

وقال عنها ابن سينا أيضًا :

أرمـــاك

الماهية : خشبة يمانية عطرية.

الخواص : يمنع الجراح وينفع الأورام الحارة ضمادًا وينفع لانتشار القروح.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٧).

*** أرمـــالك:**

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب : أرمالك.

وبحذف الكاف نبات بجبال اليمن والشحر إلى ذراع أغبر الورق سبط أسمانجونى الزهر لا ثمر له، والمستعمل قشره وأجوده الضارب إلى الصفرة المأخوذ فى تموز حار يابس فى آخر الثانية، ينوب مناب القرنفل والدارصينى ويباع بدلا منهما، يمنع انتشار الأواكل وضربان المفاصل وأمراض الأسنان شربا وطلاء ويصلح الأظفار ويدرّ الفضلات خلا اللبن ويقطع البخار الكريه حيث كان ويصدّع وتصلحه الكزبرة وشربته إلى مثقالين مفردا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، ٤١).

*** أرمَـــنَاز :**

أرمناز: بلدة تابعة لمحافظة إدلب.

قال ياقوت :

بالفتح ثم السكون. وفتح الميم والنون، وألف وزاى.

بليدة قديمة من نواحى حلب، بينهما نحو خمسة فراسخ، يعمل بها قدور وشربات جيدة حمرٌ طينية وقال أبو سعد :

أرمناز من قرى بلدة صُور، وصور من بلاد ساحل الشام.

ومن هذه القرية أبو الحسن على بن عبد السلام الأرمنازى، كان من الفضلاء المشهورين والشعراء، وابنه أبو الفرج غيث بن على كان ممن سمع الحديث الكثير، وأنس به وجمع فيه، وسمع من أبى الحسن الأرمنازى أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ، قال أبو سعد : وورى لنا عن ابنه غيث، صاحبنا أبو الحسن على بن الحسن الدمشقى الحافظ، قال عبيد الله المستجير به لا شكّ فى أرمناز التى من نواحى حلب، فإن لم يكن أبو سعد رحمه الله، اغتر بسماع محمد بن طاهر من أبى الحسن بصور ولم ينعم النظر، وإلا فأرمناز قرية أخرى بصور والله أعلم.

على أن الحافظ أبا القاسم ذكر فى ترجمة على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازى أبى الحسن، فقال : والد غيث الصورى الكاتب، أصله من أرمناز قرية من ناحية إنطاكية بالشام، وله شعر مطبوع، قال : قرأت بخط غيث الصورى سألت والدى عن مولده، فقال فى جمادى الأولى سنة ٣٩٦ وتوفى فى ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨، وقال الحافظ أبو القاسم :

غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبى الحسن المعروف بابن الأرمنازى

الكاتب، خطيب صور، قدم دمشق قديمًا فى طلب الحديث فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا أحمد عبيد الله ابنى أبى الحديد وأبا نصر بن طلاب وأبا عبد الله ابن الرضا وأبا العباس بن قُبيس وأبا إسحاق إبراهيم بن عقيل الكَبْرِيَّ وأبا الحسين الأكفانى ونجا بن أحمد العطار وأبا عبد الله بن أبى الحديد وأبا القاسم بن أبى العلاء، سمع بصور أبا بكرٍ الخطيب وأبا الحسن على ابن عبيد الله الهاشميَّ ونصر بن إبراهيم المقدسى وسهل بن بشر الإسفرايينى، وبِتِنِّيس رمضان بن على، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرهما من البلاد، وسمع الكثير وكتب الكثير بخطه الحسن. وجمع تاريخًا لصور إلا أنه لم يتمه وكان ثقةً ثَبتًا، روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب بيتين من شعره، وقدم علينا بأخرة فأقام عندنا إلى أن مات.

وكان مولده فى تاسع عشر شعبان سنة ٤٤٣، وتوفى يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٠٩، ودفن بالباب الصغير.

(معجم البلدان ١/ ١٥٨، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول ١/ ٦١ هامش ١).

انظر: الأرمنازى.

*** الأرمنازى :**

قال السمعانى :

الأرمنازى: أرمناز قرية من قرى بلدة صور من بلاد ساحل الشام، ومن هذه القرية أبو الحسن على بن عبد السلام الأرمنازى من الفضلاء المشهورين والشعراء. وابنه أبو الفرج غيث ممن سمع الحديث الكثير وجمع وأنس به، سمع أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ من أبى الحسن الأرمنازى بصور، وروى لنا عن ابنه غيث صاحبنا أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٤، ١١٥).

ولقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

وفاته: الأرمنازى: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الألف زاى. هذه النسبة إلى أرمناز وهى قرية بالشام من أعمال حلب منها غيث بن على ابن عبد السلام الصُّورى الأرمنازى، وأبو الفرج بن أبى الحسن خطيب صور، سمع أحمد بن أبى الحديد، والخطيب أبا بكر البغدادى وغيرهما. روى عنه أبو الحسين وأبو القاسم ابنا الحسن بن هِبَة الله بن عساكر الدمشقيان وغيرهما. وتوفى فى صفر سنة تسع وخمسمائة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣).

*** أَرْمَنْتُ :**

قال عنها ياقوت:

أرمنت: بالفتح، والسكون، وفتح الميم، وسكون النون، وتاء فوقها نقطتان: كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص فى سمت الجنوب مرحلتان، ومنها إلى مدينة أسوان مرحلتان.

(معجم البلدان ١/ ١٥٩).

وذكر على باشا مبارك ما كان بها من علماء فقال :

ومنهم الحسن بن عبد الرحيم بن الأثير القرشى محيى الدين الأرمنتى الفقيه الشافعى، كان من الصالحين الفقهاء العلماء العاملين، وتولى التدريس بمدرسة أسيوط سنين، وسافر من أسيوط فتوفى فى الطريق وحمل إلى مصر ودفن بسفح الجبل المقطم، وكان ممن يتبرك به الناس ويقصدون الدعاء منه وكان وفاته فى سنة سبع وتسعين وستمائة انتهى.

وذكر صاحب حسن المحاضرة أن منها سراج الدين

يونس بن عبد المجيد الأرمنتى الشافعى، ولد فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل بقوص على المجد ابن دقيق العيد وأجازه بالفتوى، ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والأصول وتصدر للإقراء، وصنف كتاب الجمع والفرق، والمسائل المهمة فى اختلاف الأئمة.

انظر: الأرمنتى (سراج الدين).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٧٥، ١٨٣).

ذكرها الشريف الإدريسى فى نزهة المشتاق / ٥٠، وابن مماتى فى القوانين/ ١٠٨ من الأعمال القوصية وتقويم البلدان / ١١٠، ١١١، كما ذكرها ابن الجيعان فى التحفة / ١٩١، وابن دقماق فى الانتصار ٥/ ٢٩، والقلقشندى فى صبح الأعشى ٣/ ٣٨٠ والقاموس الجغرافى ٤/ ١٦٠، وقاموس بوانه / ٧٧، ورحلة مجدى / ١٢٤، وأعيان الشيعة ١/ ٥١٦، وقاموس الأمكنة / ١٦.

(الطالع السعيد لكمال الدين الإدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٢٢ هامش ٢ للمحقق).

*** الأرمنتى (سراج الدين يونس) (٦٤٤- ٧٢٥هـ):**

سراج الدين يونس: ترجمه الأسنوى تحت عنوان «السراج الأرمنتى» وقال عنه:

سراج الدين، يونس بن عبد المجيد بن على الأرمنتى، ولد بأرمنت من صعيد مصر الأعلى فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيرى، وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر، فاشتغل على علمائها، وأعاد بمدرسة زين التجار المعروفة الآن بالشريفية، وسمع من الرشيد العطار وغيره، وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والأصول وغير ذلك، وتصدر لإفادة الطلبة، وصنّف كتابا سمّاه: « المسائل المهمة فى اختلاف الأئمة » وكتاب « الجمع والفرق ».

وولّاه قاضى القضاة تقى الدين ابن بنت الأعز، قضاء أخميم، ثم صار ينتقل فى أقاليم الديار المصرية، مشكور السيرة، محمود الحال، إلى أن تولّى الأعمال القوصية، فأقام بها سنين قليلة، فلسعه ثعبان فى المشهد بظاهر قوص فمات به، فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وذكر قبل وفاته بقليل، إنه لم يبق أحد فى الديار المصرية، أقدم منه فى الفتوى، وكان أديبًا شاعرًا، حسن المحاضرة.

وجد بعضهم مكتوبًا بخطه على ظهر كتاب له:

الحال منّى يا فتى
يغنى عن الخبر المفيد
فبغير سكين ذُبحتُ
وأدرجونى فى الصعيد

فكان كذلك، لم يخرج من قوص كما سبق، وله البيتان المعروفان فى الكفاءة:

شرط الكفاءة حُرّرت فى ستة
ينبيك عنها بيتُ شعر مفردُ
نسبٌ ودينٌ، صنعةٌ حريّة
فقدُ العيوب وفى اليسار تردُّدُ

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى ـ تحقيق كمال يوسف الحوت ١/ ٨٤، ٨٥ انظر أيضًا الأعلام ٨/ ٢٦٢، وهدية العارفين ٢/ ٥٧٢).

*** الأرمنتى (عبد الملك) (٦٣٢ - ٧٢٢هـ / ١٢٣٤- ١٣١٢م):**

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصارى الأرمنتى، تقى الدين، فاضل مصرى من فقهاء

الشافعية. له شعر. كان خفيف الروح، كبير المروءة، كثير الفتوة، محسنًا للناس. مولده بأرمنت، ووفاته بقوص، من كتبه « نظم تاريخ مكة للأزرقى » رجزًا، و « أرجوزة فى الحلى ».

(الأعلام ٤/ ١٥٦، وهدية العارفين ١/ ٦٢٧، والطالع السعيد لكمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن / ٢٣٨، ٣٣٩، وأخبار مكة للأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٩).

*** الأرمَنى :**

قال السمعانى :

الأرمنى : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى بلاد الأرمن وهى طائفة من الروم، خرج منها جماعة من الموالى وسمعوا مع ساداتهم الحديث وحمل عنهم، منهم أبو النجم بدر ابن عبد الله الشيحى الأرمنى غلام عبد المحسن بن محمد بن على التاجر نشأ ببغداد وتوفى بها، وسمع الحديث الكثير مع سيده من أبى الغنائم عبد الصمد ابن على بن المأمون الهاشمى وأبى بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب الحافظ وأبى الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز وأبى محمد عبد الله ابن محمد بن هزار مرد الصريفينى الخطيب وطبقتهم، سمعت منه ببغداد وكان قد جاوز الثمانين سنة، وتوفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

وأبو عبد الله لؤلؤ بن عبد الله الأرمنى مولى ابن مساور من أهل بغداد، سمع أبا محمد عبد الله بن هزار مرد الصريفينى، روى لنا عنه أبو المعمر الأنصارى الحافظ وأبو الحسن الدقاق المقرى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣، ٤٤).

*** الأرموى :**

قال السمعانى :

الأرموى : بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أرمية وهى من بلاد أذربيجان، والمشهور بالنسبة إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الشويخ الأرموى الشافعى من أهل أرمية نزل مصر وسكنها وحدث بها، سمع ببغداد أبا محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن البيع وبالبصرة أبا عمرو محمد بن محمد بن محمد بن بكر الهزانى وغيرهما، روى عنه الحافظان أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسى، وتوفى بمصر بعد سنة ستين وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن الحسين بن (عمر أبو بكر) الأرموى، فقيه فاضل سديد السيرة، تفقه على الإمام أبى إسحاق الشيرازى وحفظ المذهب وعمر ودرس الفقه فى النظامية ببغداد، سمع أبا الحسين بن المهتدى بالله، وأبا الحسين بن النقور وأستاذه وجماعة غير أنه تحرج عن الرواية لأنه كان معه بلدى له يقال له « أبو بكر محمد بن الحسن الأرموى » واختلط اسمه باسمه فلم يكن يروى شيئًا، كتبت عنه بيتين من إنشاد الإمام أبى إسحاق الشيرازى أنشدناهما من حفظه إملاء بداره بدرب السلسلة أنشدنى أستاذى أبو إسحاق لنفسه :

سألت الناس عن خل وفيّ
فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بودّ حر
فإن الحر فى الدنيا قليل

وتوفى أبو بكر الأرموى فى سنة ست وثلاثين وخمسمائة ببغداد، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأرموى من أهل أرمية أيضًا، تفقه على الإمام أبى إسحاق الشيرازى ببغداد وكان قدمها مع والده وبقى ببغداد إلى أن توفى وأخذ الفقه وكان

يناظـر ويحفظ المذهب، ولى القضـاء بدير العـاقول مدة، وسمع الحديث من أبى الحسين محمد بن على ابن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون الهـاشميين وأبى جعفر بن المسلمـة المعدل وأبى بكـر أحمد بن على بـن ثابت الخطيب الحـافظ وطبقتهم، وعمر العمر الطويل حتى مات أقرانه وصار آخـر من روى عن هؤلاء الشيـوخ، سمعت منه الكثيـر ببغداد، وكانت ولادتـه سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وتوفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وجماعة من أهل هذه البلدة سمعوا معنا الحديث، منهم أبو الفتح نصر بن أحمد بن سناط الأرموى، كان فقيهًا فاضلاً ورد مـرو وسمع معنا الكثير من يوسـف بن أيـوب الهمذانى وأبى منصـور الكراعى ومن دونهمـا، وخرج إلى بلاده وولى القضاء بها ولا أدرى متى توفى، سمعت منه أقطاعًا من الشعر كتبها لى بخطه.

وأبو الـروح الفرج بن أبى بكر بن الفـرج الأرموى من أهل أرميـة، فقيه فاضـل صالح سـديد السيـرة، تفقه بنوقان طوس على شيخنا محمد بن أبى العباس ولقيته بها، وسمع معى التفسير للثعالبـى عن أبى سعد ناصر ابن سهل البغـدادى ومحمـد بن أبى سعـد بن حفص نـوقـانـى بـروايتهمـا عن أبى سعيـد الفـرخـزاذى عن المصنف، ثم قدم مرو وأنا غائب عنها فى رحلة العراق وبقى عندنا إلى الساعـة وأسكنته خانقاه، عن عبد الله ابن الحلوانـى، كتب عنى الكثير فى الإمـلاء والسماع وكتبت عنه أقطاعًا من الشعر.

وأبـو عبـد الله محمـد بـن قحطـان بن أبى عبـد الله الأرموى، شيخ صالح ذو ثـروة وجدة، ركب البحر فى التجـارة وكسر بـه المركـب، ثم جمع بعد ذلك شيئًـا كثيرًا، ذهـب عنه فى غارة الغـز بنيسابـور، سمع منى الكثير ومعى ببخـارا ومرو وسرخس وهو مقيم عنـدنا، وهو سديـد السيرة كثير التلاوة والتهجـد ولنا به أنس. ومن القـدمـاء أبـو الطيب نعيم بن مسـافـر بن جعفـر الأرموى قاضى أرمية، ورد بغـداد وسمع بها أبا القاسم عبيد الله بن عمـر بن أحمد بن شاهين، سمع منـه أبو الفتيـان عمر بن أبى الحسن الـرواسى بأرمية، وكـانت وفاته بعد سنة ستين وأربعمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعانى - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١٥ - ١١٧).

*** إرمياء (أو أرميا) عليه السلام :**

أحد أنبياء بنى إسرائيل وهو أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب.

وقـد قيل: إنـه الخضـر، رواه الضحـاك عن ابن عباس، وهو غريب وليس بصحيـح. قال ابن عساكر جاء فى بعض الآثار إنـه وقف على دم يحيى بن زكريا وهـو يفـور بدمشـق، فقال: أيهـا الـدم فتنت النـاس فاسكن فسكن ورسب حتـى غاب. وقال أبـو بكر بن أبى الـدنيا: حـدثنى على بن أبى مريم عن أحمـد بن حباب عن عبـد الله بن عبد الرحمن قال: قـال أرميا: أى رب أى عبادك أحب إليك قال: أكثرهم لى ذِكْرًا، الذين يشتغلـون بذكـرى عن ذكر الخـلائق. الذين لا تعرض لهم وساوس الفناء ولا يحدثون أنفسهم بالبقاء. الذين إذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه، وإذا زوى عنهم سـروا بـذلك. أولئـك أنحلهم محبتى وأعطيهم فـوق غاياتهم (البداية والنهاية ١/ ٤٢٠).

وحين بعثه الله إلى بنى إسـرائيل أخبرهم بغضب الله عليهم فضربـوه وقيّدوه وسجنـوه، فعند ذلك بعث الله عليهم « بختنصـر » فـأقبل يسيـر بجنـوده حتـى نـزل بسـاحتهم ثم حـاصـرهم فكـان كمـا قـال تعـالى: ﴿فجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ (البداية والنهاية ١/ ٤٢٥) وقتل منهم وصلب وحرق وخـرب بيت المقدس وخرج أرمياء إلى مصر فأقام بها، فأمره الله بالعودة فسار حتى أشـرف على خرائب بيت المقـدس فقـال: أنّى يحيى

هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس (انظر الآية ٢٥٩ من سورة البقرة) .

قيل : أقامت خرابا سبعين سنة وزعم ابن إسحاق : أن أرمياء هو الخضر وقال قتادة : هو الذى مر على قرية عُزَيْر.

(البداية والنهاية لابن كثير — حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م١ جـ١/ ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين ابن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى . دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٢ ، ١/ ١٨٩).

* الأرمينىّ :

قال السمعانى :

الأرمينى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها الياء ، المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرمينية وهى من بلاد الروم ويضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل ، منها أبو عبد الله عيسى بن مالك بن بشر الأرمينى أصله من أرمينية إن شاء الله قال أبو سعيد بن يونس الصدفى : قدم أبو عبد الله الأرمينى مصر وكتب بها الحديث وسافر إلى القيروان وكتب بها ، وكتبت عنه نسخة من حديث شجرة بن عيسى سمعها بالمغرب .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٤).

* أرمينية أو إرمينية :

كانت أرمينية إحدى الجمهوريات السوفيتية فى الاتحاد السوفيتى السابق ... تحدها إيران من الجنوب وتركيا من الغرب ، مساحتها ١١,٣٠٦ ميلا مربعا ، وعدد سكانها (حتى عام ١٩٨٨) ٣,٣١٧,٠٠٠ ، وعاصمتها إرفان Erevan .

وكانت مقسمة بين إيران وتركيا من القرن السادس عشر إلى أن ضمت روسيا الجزء الذى فى إيران سنة ١٨٢٨ والجزء الذى فى تركيا سنة ١٨٧٨ وفى سنة ١٩٢٠ أُعلنت جمهورية اشتراكية سوفيتية ، ولكنها لم تعد كذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتى .

(Word Almanac, 1988 , 727 and Encylopedia of Places, 1971 , 51) .

وننقل لك فيما يلى ما أورده الجغرافيون المسلمون عن أرمينية فى زمانهم من حيث وصفها ومن حيث تاريخها قبل الإسلام ، وكيف صارت ديار إسلام .

قال ياقوت يصفها :

إرمينية : بكسر أوله ويفتح ، وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء ساكنة وكسر النون ، وياء خفيفة مفتوحة : اسم لصُقع عظيم واسع فى جهة الشمال ، والنسبة إليها أرمينى على غير قياس ، بفتح الهمزة وكسر الميم .

قال أهل السير: سُميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، وكان أول من نزلها وسكنها ، وقيل : هما أرمينيتان الكبرى والصغرى ، وحدُّهما من برذعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير.

وقيل : إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها ، وقيل : هى ثلاث أرمينيات ، وقيل : أربع .

(معجم البلدان ١/ ١٦٠) .

وقد تكلم عنها صاحب نخبة الدهر بعد أن فرغ من وصف أذربيجان فقال :

ويلى هذا الصقع بلاد أرمينية والبانى لها أرمينى بن ليطى بن يافث ، وإليه ينتسبون الأرمن ، وهى أربع أرمينيّات .

الأولى: ما بين بحر الخزر وتسمى أرّان [إيران] وفيه من البلاد البيلقان: وهى مدينة بناها قباد بن فيروز، ومدينة بردعة وبانيها بردعة بن أرميني ثم دخلها قباد. والباب والأبواب ويسمى دربند: ومعناه عقبة صعبة ضيقة، ودربند هذه بحرية على جنب القبق مطلة على البحر، والأبواب حصون بناها أنوشروان على شعاب هذا الجبل، وهى اثنا عشر حصنًا، وهذه الشعاب أبواب يسلك منها إلى الطوائف على ساحل بحر الرُّوس وأسماء الطوائف: ألآن وأرْكش، والرُّوس، والهنكر، وباشقرد، والقبْجاق، ومن هذه الأبواب دخلت التتار إلى هذه النواحي فأبادوا من فيها، وفي هذا الصقع، من البلاد مدينة تسمى خُوى، وشكنا والشابران ولها فرضة على ساحل بحر الخزر وهى من بناء أنوشروان، واللكز مدينة منسوبة إلى جيل من الناس ينتجعونها أهل خير وصلاح، ويقال: إن قباد وأنوشروان بنيا في سهل أرّان ما يزيد على ثلاثين مدينة، وأرّان في أرمينية وبانيها أرّان بن كشلوجيم بن ليطى.

وأرمينية الثانية: تسمى جُرزان: ويقال: إن جرزان وقازان ولدان لكماشخ بن ليطى، وفيها من البلاد تفليس: وهى جانبان يشقهما نهر الكر. ومدينة كنجة، ومدينة شمكور: وكانت مدينة قديمة أخربتها الصناوردية ثم جددها بُغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية. ومدينة أهر، ومدينة صغدبيل: وهى على شرقى نهر الكر. وباب فيروز بناه أنوشروان.

وأرمينية الثالثة: وفيها من المدن دبيل: وهى قصبتها، بناها دبيل بن أرميني، ثم جددها أنوشروان، ومدينة البسنفرجان، وسراج طير، وبُغروند، والنشوى: وهى التى تسمى نقجوان.

وأرمينية الرابعة: فيها من البلاد خلاط: وهى القصبة ودار الملك، ومدينة بدليس، ومدينة أرجيش، ومدينة أرزن الروم وتسمى قاليقلا بناها أنوشروان، ومدينة موش ولها صحرات متسعة، ومدينة شمشاط بناها أنوشروان، ومدينة ملازكرد، ومدينة سُرماري، واني، ووسطان، وبركرى، ومدينة دوين وحصن زياد وناحيته تسمى خرت برت، وربما عد ذلك في ديار بكر وبلادها لأجل المتاخمة والمصاقبة على أن المعتنين بتحديد الأصقاع يتصرفون في توزيع البلاد وترتيبها.

(نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصارى المعروف بشيخ الربوة / ٢٥٣، ٢٥٤).

أما عن فتوح إرمينية وإدخالها في ديار الإسلام فيقول ابن حزم في إيجاز: وَجَّه عثمان رضى الله عنه في خلافته حبيب بن مسلمة الفهرى من الشام إلى إرمينية، ثم كتب إلى الكوفة أن ينهض سلمان بن ربيعة الباهلي ممدًا لحبيب، فافتتحا إرمينية اهـ.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٨).

ويفصل البلاذرى هذه الفتوحات على النحو التالى:

قالوا: ولما استخلف عثمان بنْ عفان، كتب إلى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورهما، يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهرى إلى أرمينية وكان حبيب ذا أثر جميل في فتوح الشام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان رضى الله عنهما ثم من بعده، ويقال بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية وذلك أثبت، فنهض إليها في ستة آلاف، ويقال في ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة فأتى قاليقلا فأناخ عليها، وخرج إليه أهلها فقاتلهم ثم ألجأهم إلى المدينة، فطلبوا الأمان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم. وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرًا، ثمَّ بلغه أنَّ بطريق أرمنياقس، قد جمع للمسلمين جمعًا عظيمًا وانضمَّت إليه أمداد أهل اللان، وأفخاز وسمندر من الخزر، فكتب إلى عثمان يسأله أن يُشخص إليه من أهل الشام

والجزيرة قومًا ممّن يرغب فى الجهاد والغنيمة، فبعث إليه معاوية ألفى رجل أسكنهم قالِيقَلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها. ولمّا ورد على عثمان كتاب حبيب، كتب إلى سعيد بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أميّة، وهو عامله على الكوفة يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلى، وهو سلمان الخيل، وكان خَيِّرًا فاضلاً غزّاء، فسار سلمان الخيل إليه فى ستّة ألف رجل من أهل الكوفة وقد أقبلت الروم ومن معها فنزلوا على الفُرات، وقد أبطأ على حبيب المدد فبيّتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم، وقالت أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة، امرأة حبيب ليلتئذ له أين مرعدك قال: سرادق الطاغية أو الجنّة فلمّا انتهى إلى السرادق وجدها عنده ا هـ.

ثم يذكر البلاذرى كيف أن حبيب بن مَسْلمة فتح مدينة قاليقلا. ثم سار حتى نزل مربالا فأتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم وكان عياض قد أمنه على نفسه وماله وبلاده، وقاطعه على إتاوة فأنفذه حبيب له.

قال: ثم سار حبيب وأتى أزذساط، وهى قرية القرمز، وأجاز نهر الأكراد ونزل مرج دبيل ففتحها ثم أتى «النَّشْوَى» ففتحها ثم فتح جُرزان، ثم ورد تفليس وكتب لأهلها صلحا.

قالوا: وفتح حبيب، جوارح وكسفربيس وكِسَال، وخُبان وسمسخى، والجردمان وكستسجى وشوشت وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها وإقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا إتاوة عن أرضهم ورؤوسهم. وصالح أهل قَلرجيت، وأهل ثرياليت، وخاخيط، وخوخيط وأرطهال وباب اللال وصالح الصَّناريَّة والدُّودانيَّة على إتاوة.

قالوا: وسار سلمان بن ربيعة الباهلى حين أمره عثمان بالمسير إلى أرّان ففتح مدينة البيلقان صلحًا، على أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم أداء الجزية والخراج، ثمّ أتى سلمان بَرْذعَة فعسكر على الثُّرثور وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأغلق أهلها دونه أبوابهم، فعاناها أيّامًا وشنّ الغارات فى قراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان، وفتحوا له أبوابها فدخلها وأقام بها، ووجه خيله ففتحت شفشين والمسفوان وأُوذ والمصريان والهرحليان، وتبار وهى رساتيق وفتح غيرها من أران.

وحدَّثنى جماعة من أهل برذعة، قالوا كانت شمكور مدينة قديمة، فوجه سلمان بن ربيعة الباهلى من فتحها، قالوا: وسار سلمان إلى مجمع الرَّسّ والكُر خلف برديج فعبر الكُر ففتح قبلة وصالحه صاحب شَكَّن والقميبران على إتاوة، وصالحه أهل خيزان وملك شروان، وسائر ملوك الجبال، وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب، ثم أغلـ[illegible] بعده، ولقيه خاقان فى خيوله خلف نهر البلنجر فقُتل رحمه الله فى أربعة ألف من المسلمين فكان يسمع فى مأزقهم التكبير. وكان سلمان بن ربيعة أول من استقضى بالكوفة أقام أربعين يومًا لا يأتيه خصم وقد روى عن عمر بن الخطّاب، وفى سلمان وقُتيبة بن مُسلم، يقول ابن جمانة الباهلى.

وَإِنَّ لَنَا قَبْرَيْنِ قَبْرُ بَلَنْجَرٍ
وَقَبْرٌ بِصِيْنِ اَسْتَانَ يَا لَكَ مِن قَبْرِ
فَذَاكَ الَّذى بِالصِّينِ عَمَّتْ فُتُوحُهُ
وهذا الَّذى يُسقَى بِهِ سَبَلُ القَطْرِ

وكان مع سلمان ببلنجر قرظة بن كعب الأنصارى وهو جاء بنعيه إلى عثمان ا هـ.

(فتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع / ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٥ ـ ٢٨٧) ثم يعدد البلاذرى ولاة أرمينية (ص ٢٨٧ ـ ٢٩٧).

لمعرفة أسماء هؤلاء الولاة ارجع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة.

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ـ د. زكى محمد حسن، د. سيدة إسماعيل الكاشف وحسن أحمد محمود، وحافظ أحمد حمدى / ٢٧٢ ـ ٢٧٤. انظر أيضًا خليفة بن الخياط ـ د. فاروق عمر فوزى هيئة كتابة التاريخ، نوابغ الفكر العربى. الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨/ ٦٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٢٢ ـ ١٢٤، والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ٢٣١ وهامش ٤ للمحقق، ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه/ ٢٦٣ ـ ٢٧٤، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى، ط. دار بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٤٩٥، ٤٩٦).

*** أرمية :**

قال عنها ياقوت :

أُرميةُ : بالضم ثم السكون وياء مفتوحة خفيفة.

اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة، وهى فيما يزعمون مدينة زرادشت نبى المجوس، رأيتها فى سنة ٦١٧، وهى مدينة حسنة كثيرة الخيرات، واسعة الفواكه والبساتين، صحيحة الهواء كثيرة الماء إلا أنها غير مرعية من جهة السلطان لضعفه، وهو أزبك بن البهلوان بن الدكز، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين إربل سبعة أيام، والنسبة إلى أرمية أرموى وأرمى، وينسب إليها جماعة منهم : أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشويخ الأرموى، نزل مصر وتوفى بها سنة ٤٦٠، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى البغدادى، سمع أبا الحسين محمد ابن على بن المهتدى القاضى وأحمد بن محمد بن أحمد بن النفور البزاز وأبا الغنائم عبد الصمد بن على ابن المأمون وأبا القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى وأبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبا القاسم يوسف بن محمد المهروانى وغيرهم، وكان قد تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، وولى القضاء بمدينة العاقول، ومات فى رجب سنة ٥٤٧، ومولده فى سنة ٤٥٩، وكان شافعى المذهب، ومظفر بن يوسف الأرموى المؤدب، حدث عن أبى القاسم بن الحصين. وأمثاله، وابنه يونس كان كاتبًا فاضلاً من حذاق كتاب الديوان وولى إشراف الديوان ببغداد للناصر لدين الله.

(معجم البلدان ١/ ١٥٩).

وقد ذكر القزوينى أنه ينسب إليها الشيخ أبو أحمد الملقب بتاج الدين الأرموى، كان عديم المثل فى زمانه بالأصول والفقه والحكمة والأدب، ذا عبارة فصيحة وتقرير حسن وطبع لطيف وكلام ظريف. كان الاجتماع به سببًا للذات النفس من كثرة حكاياته الطيبة والأمثال اللطيفة، والتشبيهات الغريبة والمبالغات العجيبة. وكثيرًا ما كان يقول : إن دفع التتر عن هذه البلاد لكثرة صدقات الخليفة المستنصر بالله فإن الصدقة تدفع البلاء. ولولا ذلك لكان من دفع العساكر الخوارزم شاهية كيف يقف له عسكر العراق؟ وكان الأمر كما قال. فلمّا مضى المستنصر وقلّت الصدقة جاءوا وظفروا.

(آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكرياء بن محمد / ٤٩٤، ٤٩٥).

*** أرنا :**

فى علم مصطلح الحديث : رمز إلى «أخبرنا».

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٢).

*** الأرنب :**

يرد ذكر الأرنب وخصائصه العلاجية فى الطب الإسلامى فيقول عنه الحافظ الذهبى :

أرنب ـ لحمها يولد السوداء ، وأطيب ما فيها المتن والوركان ، وزعموا أنها تحيض ، وترك النبى (ﷺ) أكلها .

وقال أنس : « أنفجنا أرنبًا فبعث أبو طلحة بوركيها وفخذيها إلى رسول الله (ﷺ) فقبلها » متفق عليه .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الرحمن محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦١) .

وقال صاحب تذكرة أولى الألباب :

أرنب : باليونانية لاغوس واللطينية لايره والعربية خرز والبربرية بابرزست والسريانية أرنبا والعبرية أرنيست والإغريقية والفارسية لغوس وهو حيوان دون الكلب سبط منه أسود هو أردؤه وأبيض تركى هو أجوده يقال إنه يحيض كالنساء وأنه ينقلب من الذكورة إلى الأنوثة وبالعكس وإذا خوف وذبح أثر الخوف لم يخرج منه دم لشدة ما يدركه من الرعب ومدة حمله سبعون يوما وأكثر ما يولد بنيسان وهو حار فى أول الثالثة رطب فى الثانية والأسود يابس والثوب من جلده يسخن البدن ويعدل الخلط وإدمانه يقطع البواسير ويمنع البرد أن يؤثر فى البدن ووبره ولو بلا حرق يحبس الدم حيث كان وأكله إذا شوى حبس الدم وأصلح اللثة مطلقا . ودماغه بشحم الدب يذهب داء الثعلب بالغسل أو ماء الأسقيل وأنفحته تمنع من الصرع بالخل وجمود اللبن والسموم وفساد المعدة شربا وبعد الطهر تمنع من الحمل شربا واحتمالا ومرارته بالعكس إذا خلطت بالزيت ودمه يجلو الآثار ويسكن الأوجاع المزمنة طلاء ومتى طبخ من غير إزالة شيء منه حتى يتهرى فتت الحصى شربا وحبة أو حبتان من دماغه بأوقية أو أوقيتين من اللبن الحليب كل يوم إلى أسبوع تمنع الشيب مجرب وحراقة جوفه بما فيه مع دهن الورد تنبت شعر الرأس ولحمه يمنع البول فى الفراش وشحمه الشقوق وانتشار الشعر ورماد عظمه يحلل الخنازير... وهو يصدع المحرورين ويصلحه الخل والهندبا والبحرى منه كالسمك إلا أن رأسه حجر وفوقه كأوراق الأشنان وهو سم قتال يغثى ويكرب ويخلط العقل وعلاجه القيء وشرب لبن الأتن وماء الشعير والفواكه الحامضة ، وعلامة البرء منه النوم وعدم كراهة السمك .

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٤١ ، ٤٢) .

ويقول ابن سينا عن فوائد الأرنب البرى والبحرى فى الزينة وفى « آلات المفاصل » وفى « أعضاء النفض » :

الزينة : دم الأرنب البرى ينقى الكلف . ورماد رأسه دواء جيد لداء الثعلب . وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحرق قليًا على مقلى كان دواءً منبتًا للشعر على الرأس إذا سحق واستعمل بدهن الورد .

آلات المفاصل : دماغه مشويًا ينفع من الرعشة الحادثة عقيب المرض .

أعضاء النفض : أنفحة الأرنب البرى إذا شربت ثلاثة أيام بعد الطهر منعت الحبل ، ونقَّت الرطوبة السائلة من الرحم (القانون فى الطب / ١٠١ ، والأدوية المفردة / ٣٦) .

(القانون لابن سينا بشرح وترتيب الأستاذ جبران جبور . قدم له د . خليل أبو خليل ، تعليق الأستاذ الدكتور أحمد شوكت الشطى / ١٠١ ، والأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٦ ، ٣٩) .

ويقول أبو بكر الرازى عن لحم الأرنب : وأما الأرانب فمولِّدة للدم الأسود العكر الحاد المتين ، فليصلح إن

اضطر مضطر إلى أكلها بأن يديم تدسيمًا كثيرًا بالأدهان ـ أو يُطبخ بالماء والملح والزيت المغسول طبخًا طويلاً حتى يتهرى وإن شُويت فتُشوى على بخار الماء. وليتعهد جميع من أدمن لحوم الصيد إخراج السوداء، وترطيب بدنه إذا لم يكن مرطوبًا، وتبريد بدنه إذا لم يكن مبرودًا، وكان محرورًا.

ودماغ الأرنب إذا شوى نافع لمن به رعشة، ولا سيما إن أكل بالفلفل والخردل.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٨٩).

*** الأرنْبُوى :**

قال السمعانى :

الأَرْنُبُوى : بفتح الألف والراء وسكون النون وضم الباء الموحدة والواو، هذه النسبة رأيتها فى تاريخ نيسابور للحاكم فى الطبقة الأخيرة، وظنى أنها إلى بعض قرى نيسابور وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن نصر الأرنبوى نزيل نيسابور رأى أبا أحمد الدرسينى بالرى وأبا بكر الشبلى ببغداد، وذكره الحاكم أبو عبد الله فقال: أبو عبد الله الأرنبوى نزيل نيسابور كان من أحفظ الناس للأخبار وأيام الناس، سكن نيسابور إلى أن توفى بها، وكان يكثر الكون بحضرة السيد أبى جعفر الموسائى، سمع محمد بن أيوب الرازى وأقرانه ولم يحدث قط بعد أن سألته غير مرة، وتوفى بنيسابور سنة ستين وثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١١٧. انظر أيضًا اللباب ١/ ٤٤).

*** أَرْنَبُويـــهُ :**

أرنبويَهُ : بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وياء مفتوحة، وهاء مضمومة فى حال الرفع، وليس كنفطويه وسيبويه: من قرى الرى مات بها أبو الحسن على بن حمزة الكسائى النحوى المقرى ومحمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب أبى حنيفة فى يوم واحد سنة ١٨٩، ودفنا بهذه القرية، وكانا قد خرجا مع الرشيد فصلى عليهما، وقال: اليوم دفَنْتُ علم العربية والفقه، ويقال لهذه القرية: رنبويه بسقوط الهمزة أيضًا.

(معجم البلدان ١/ ١٦٢).

*** الأرنـدى :**

شمس الدين محمود بن أحمد بن ظهير اللارندى الفرضى الحنفى المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة. له من التآليف: إرشاد أولى الألباب معرفة الصواب فى الفرائض، إرشاد الراجى فى معرفة فرائض السراجى، شرح عروض الأندلسى، الإرفاد من الإسعاد فى الفرائض.

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٤٠٧).

*** الإرهاص :**

قال الجرجانى :

الإرهاص: ما يظهر من الخوارق عن النبى ﷺ قبل ظهوره كالنور الذى كان فى جبين آباء نبينا ﷺ.

الإرهاص: إحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبى قبل بعثته.

الإرهاص: هو ما يصدر من النبى ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة، قيل إنها من قبيل الكرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٨).

وقال التهانوى :

الإرهاص شرعا قسم من الخوارق وهو الخارق الذى يظهر من النبى قبل البعثة، سمى به لأن الإرهاص فى اللغة بناء البيت فكأنه بناء بيت إثبات النبوة كذا فى حواشى شرح العقائد.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٥٦٣).

*** الأرواح :**

من التراث الإسلامى فى الطب .

قال عنها القمرى : الأرواح : أبخرة فى تجاويف البدن ، الهواء الذى فى تجويف الكبد يسمى الروح الشهوانية والهواء الذى فى القلب يسمى الروح الحيوانية ، والهواء الذى فى تجويف الدماغ يسمى الروح النفسانية .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٤٤) .

ويفصل الدكتور كمال السامرائى ذلك فيقول :

وقد افترض للروح ثلاثة أنواع بحسب القوى الموجودة فى الجسم ، وموقعها من الأعضاء المهمة فيه : وهى الروح الطبيعية ومكانها الكبد وتتولد من أصفى ما به من الدم ، والروح الحيوانية ومكانها فى القلب ، والروح النفسية ومكانها جيوب الدماغ . وهى تتولد من الروح الحيوانية التى تصل إلى الدماغ ، وتختص الروح الموجودة فى جيب الدماغ الخلفى بالحركة والذكر ، وتختص الروح الموجودة فى جيبه الأمامى بالأمور المعنوية . أما الروح الموجودة فى الجيب الأوسط فتختص بالتفكير .

ولم يذكر علماء اليونان ولا العرب نواحى التطبيق فى العلاج الذى يهدف إلى الجيوب الثلاثة .

(مختصر تاريخ الطب العربى ـ د . كمال السامرائى ٢ / ٢٥٩) .

ويصوغها ابن سينا نظما فى أرجوزته فى الطب فيقول عن الأرواح باعتبارها النوع الخامس من الأمور الطبيعية :

١١٦ ـ والروح ينقسم للطبيعى

من البخار [illegible] الطبائع المنقى

١١٧ ـ وللذى فى القلب قد تنقى

وهو الذى به الحياة تبقى

١١٨ ـ وللذى يحمله الدماغ

وفى الغشاء جنسه يُصاغ

١١٩ ـ وأكملت أنواعه البطون

فالحس والرأى به يكونُ

١٢٠ ـ وكذلك الروح [illegible] ([illegible])

فليس يختص بها [illegible]

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ٨٨ مع ملاحظة أننا احتفظنا بترقيم الأبيات كما ورد فى النص) .

*** أرواد :**

قال ياقوت :

أَرْوَاد : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وألف ، ودال مهملة :

اسم جزيرة فى البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها فى سنة ٥٤ مع جنادة بن أبى أمية فى أيام معاوية بن أبى سفيان وأسكنها معاوية ، وكان ممن فتحها مجاهد بن جبر المقرئ وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار ، وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن ، ويقال : بل أقرأه القرآن برودس .

(معجم البلدان ١ / ١٦٢) .

ويذكر ابن كثير جزيرة أخرى تحمل نفس الاسم فتحها المسلمون فى سنة ٧٠٢ هـ فيقول فى أحداث ذلك العام : وفى يوم الأربعاء ثامن عشر صفر فتحت جزيرة أرواد بالقرب من انطرسوس ، وكانت من أضر الأماكن على أهل السواحل ، فجاءتها المراكب من الديار المصرية فى البحر وأردفها جيوش طرابلس ،

ففتحت، ولله الحمد ـ نصف النهار وقتلوا من أهلها قريبًا من ألفين ــ وأسروا قريبا من خمسمائة، وكان فتحها من تمام فتح السواحل، وأراح الله المسلمين من شر أهلها اهـ.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى، م٧ العدد ٧٣/ ٣٩١).

*** الأروادى (ـ نحو ١٢٧٥هـ / ـ نحو ١٨٥٨م):**

أحمد بن سليمان الأروادى الطرابلسى، مؤرخ، من رجال الحديث والأدب، من أهل طرابلس الشام. أصله من جزيرة أرواد، له أكثر من مائة مصنف، منها كتاب فى «التاريخ» كبير، و«ألفية» فى علوم الأدب، و«التبر المسبوك فى نهاية السلوك» تصوف، و«ثبت» توفى فى طرابلس.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٣٣ عن فهرس الفهارس ١/ ٨٥).

*** الأروايى:**

قال السمعانى:

الأروايى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الواو وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى أروى وهى قرية من قرى مرو على فرسخين منها، والمشهور بالنسبة إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمر بن يحيى بن سليم الأروايى المروزى، كان ينزل سكة هاروناباذ وكان له حظ من الأدب واللغة، وكان فاضلا عالمًا حسن الخط صاحب أخبار ونوادر وطرف وملح وحكايات، صنف الكتب، منها كتاب السمير والنديم، وكان عريض الدعوى فى الطب، قيل إنه عالج نفسه بطبه فكان فى ذلك حتفه، رحل إلى العراق والحجاز وكتب الحديث الكثير، سمع سعيد بن مسعود السلمى ومحمد بن عبدة ومحمد بن حاتم بن المظفر المروزيين وعبد المجيد ابن إبراهيم البوشنجى ومحمد بن إسحاق بن راهويه وأبا يحيى محمد بن يحيى بن خالد الميرماهانى وببغداد أبا بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى وأبا محمد الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وبمكة أبا الحسن على بن عبد العزيز المكى وغيرهم سمع منه أبو العباس أحمد بن سعد المعدانى وقال: لم أكتب عنه إلا حديثًا واحدًا فى الوراقين، قال: وبلغنى أنه كان يقول: كل يوم ما لم أعمل بدرهم لا أخرج من الدار.

وأبو الفضل أحمد بن محمد بن يعقوب الأروايى، سمع عثمان بن سعيد ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخ مرو.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٧، ١١٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٥).

*** الأروشى:**

الأروشى بفتح الهمزة والراء وبعد الواو شين معجمة، أروش مدينة بكورة باجة ... غرب الأندلس ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن حيان بن فرحون بن عمر بن عبد الله بن موسى بن مالك بن حمدون بن حيان الأنصارى نزيل بلنسية ولد سنة تسع وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١٨ هامش ٢ للمحقق).

*** الأروقة:**

الأروقة من العناصر المعمارية التى استخدمت بصورة متميزة فى معظم الأبنية العربية كالمدارس والمساجد والقصور... إلخ.

وهى تمثل المرحلة الانتقالية أو الوسطية التى يتهيأ منها الإنسان بالانتقال من الخارج حيث المناخ القاسى ذو الضوضاء العالية والشمس الشديدة السطوع، والحرارة المرتفعة، إلخ، إلى الداخل حيث

المناخ المعتدل. وخلال الفترات الزمنية المتعاقبة تطورت الأروقة إلى فضاءات أخرى فظهرت الأواوين «و الترسات» وهي تعد تطويرات للأروقة بشكل من الأشكال.

(«أثر المناخ فى شكل العمارة العربية» علاء ياسين مجلة عالم البناء. العدد ١٠١، ١٩٨٩/ ٣٥).

*** أروقة الأزهر:**

الرواق في اللغة: مقدم البيت، أو الستـرة فى مقدمه، أو الشقة التى تكون دون العليا، أو الستر يمدّ دون السقف، ولكنها بالنسبة للأزهـر تطلق على المسكن الذى تقيم فيه طائفة من أبناء الأزهر.

وأول مسكن بنى لطلاب الأزهر هو الذى بناه يعقوب ابن كلس. وقد تتابع إنشاء المساكن الملاصقة بالأزهر لطلاب العلم فيه، حتى تكون منها إطار يحيط به من جوانبه المختلفة وتتصل هذه الأروقة بالمسجد اتصالا مباشرًا ولها أبواب تفضى إليه من الداخل، وأبواب من الخارج وبين هذه الأروقة، وفى جوانب المسجد، ما يطلق عليه اسم «الحارات» وهى أماكن كانت توضع فيها الخزائن، ويقيم بها الطلاب أيضًا.

(«الجامع الأزهر» عبد الرحيم فودة. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٥، ١٩٦٠/ ٨٩).

فالأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، وقديما ارتبط تخطيطه الهندسى بها.

فمن التقاليد التى اشتهر بها الأزهر أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة مجانية دائمة طوال سنوات دراستهم. والرواق جناح أو عدة حجرات أو حجرة واحدة تخصص لإقامة الطلبة. وكان للطلبة المصريين القادمين من خارج القاهرة رواق خاص بهم، وللطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق يفرد لهم. وكانت الأروقة تنقسم قسمين رئيسيين: أروقة المصريين، وأروقة الغرباء. والأخيرة هى أهم الأروقة وأكثرها عددا وإعدادا.

وإلى جانب التقسيم الجغرافى الإقليمى للأروقة، كان هناك تقسيم آخر يقوم على أساس المذهب الدينى الذى يعتنقه الطالب، إذ كان بعض الواقفين يشترطون ألا تصرف إيرادات الأوقاف المرصودة لرواق معين إلا للطلبة الذين هم من أتباع مذهب معين، فمثلا كان رواق المغاربة لا يقبل إلا الطلبة المغاربة، الذى يعتنقون المذهب المالكى.

وكانت بعض أروقة الغرباء تكتظ بالطلبة القادمين من بلاد كان السفر بينها وبين مصر ميسرا، كالشام وشمالى أفريقية، مثل رواق الشوام ورواق المغاربة، فى حين كان عدد الطلبة قليلاً نسبيًا فى أروقة أخرى نظرا لقدومهم من بلاد نائية جدا بالنسبة لوسائل المواصلات فى ذلك الوقت، وكان السفر شاقا ومكلفا للقادمين من بلاد كالصين، والروسيا، وأفغانستان، وإندونيسيا، والملايو، والفلبين، أما أروقة المصريين فكان عدد طلبتها يختلف كثرة وقلة تبعا لاختلاف درجة الوعى الدينى والعلمى، وتبعا لكثرة الأوقاف المحبوسة عليها، وغزارة الموارد المالية التى تدرها، إذ كانت بعض الأروقة تقدم الجراية فحسب، ويقدم بعضها الآخر بجانب الجراية رواتب نقدية فى أول كل شهر هجرى.

وكان لكل رواق رئيس يسمى (شيخ الرواق) ينتمى إقليميا إلى طلبة الرواق، ويفضل من كان مدرسا بالأزهر. وكان شيخ الرواق يرعى مصالحهم، وتخاطبه الجهات المسئولة فى شئونهم، سواء شيخ الأزهر، أو ناظر الأزهر، أو شيوخ المذاهب، كشيخ الشافعية، أو شيخ المالكية، وقد يتصل به مباشرة المسئولون من خارج الأزهر. ومن هنا لطلبة الأروقة شبه حصانة تحول دون مساءلتهم إلا عن طريق شيوخ الأروقة، وكان لأى

طالب أن يتصل بشيخ رواقه إذا نزل به ضيم فيذود عنه، وكان لكل رواق أوقاف، يصرف شيخ الرواق ما تغله على طلبة الرواق . وإذا كان للرواق أوقاف متعددة تدر كثيرًا، كان له أن يعين جابيا لتحصيل إيرادها، وكاتبا لضبط حسابات الموارد والمصاريف، وبوابا لحراسة الرواق، حتى لا يتسلل أحد إلى أمكنة الطلبة . وكان شيخ الرواق يعين غالبا ناظرًا على أوقاف رواقه .

وكان لشيخ الرواق وكيل يسمى النقيب، يحتفظ بسجلات للرواق تضم أسماء الطلبة واسم البلدة التي وفد منها كل طالب، وتاريخ التحاقه بالرواق، والمذهب الذي ينتمي إليه، والدراسات التي يتلقاها، واسم الشيخ الذي يدرس عليه وكان النقيب يشرف على الجابي والكاتب، ويعد مسئولا عن مكتبة الرواق والمطبخ وسائر مرافق الرواق .

ولنذكر هنا أنه لا التباس الآن أن هناك فرقا بين الأروقة بوصفها نظامًا هندسيا معماريا في مبنى الجامع، والأروقة من حيث هي مساكن للطلبة، فالأروقة بمعناها الأول هي المكان المحصور بين صفين من البوائك، التي تمثل جزءا من مبنى الجامع منذ أن بناه جوهر، وكان عددها وقتذاك أحد عشر رواقا، ولكنها لم تستخدم مساكن للطلبة في ذلك الوقت المبكر . وهذا هو منشأ الالتباس الذي وقع فيه بعض المؤرخين والباحثين حين ذكروا أن الأروقة بوصفها مساكن للطلبة، كانت نظاما قديما عاصر الأزهر منذ إنشائه، استنادا إلى أن الخليفة العزيز بالله أخذ باقتراح وزيره ابن كلس تنظيم دراسة علمية بالأزهر تضم ٣٥ فقيها ورئيسهم، تجري عليهم الدولة الرواتب، وتعد لهم دارا لسكناهم، وتدل ملابسات هذا الحادث على أنه كان بعيدا عن الفكرة التي قام عليها نظام الأروقة بوصفها مساكن لطلبة الأزهر، كما أن هذه الحادثة لم تتكرر في العصرين الفاطمي والأيوبي، فضلا على أن الخليفة العزيز لم يأمر بإيوائهم داخل الجامع، بل بنى لهم دارا بجوار الأزهر (الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٦٥، ١٦٨) .

ولعل هذه التسمية نشأت بسبب شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن وتوطنها كما هو موجود إلى الآن في الأروقة الجنوبية للصحن، والتي تشغلها أروقة (الجبرت) و (الأتراك) و (المغاربة) وبها دواليب أمتعتهم المصنوعة على الطراز العثماني، وقديما أثبتت الصور الفوتوغرافية التغيير الذي طرأ على الأروقة المحيطة بالصحن وتحويلها إلى حجرات وقسمت إلى حوارى بمسميات هي : حارة الشناشنة ـ حارة السليمانية ـ حارة الزرافية ـ حارة البحيرمية ـ حارة العفيفي ـ حارة المناصرة ـ حارة الممشا ـ حارة الجيزاوية ـ حارة الجوهرية ـ حارة الزهار ـ حارة الشناوية ـ حارة الأجاهرة ـ حارة الدكة والمنبر ـ حارة القازوة ـ حارة الواطية ـ ولكل حارة شيخ ونقيب، ومخزن ومرتبات، وتسمية أحد حواريها بالدكة والمنبر توحي بإقامة أروقة في الإيوان الشرقي الجديد .

ولعل أقدم ذكر للأروقة ما وافانا به المقريزي حينما ذكر عدد الفقراء الملازمين للمسجد وقد بلغوا في عهده (القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي) ٧٥٠ رجلا، ما بين عجم وزيالعة، ومن أهل ريف مصر، ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم (٨/ ٥٧) .

وما زال أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والنقود، إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكانوا يحملون إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلوى ولا سيما في المواسم، ويبدو أن الإقامة فيها كانت مقصورة على الفقراء والمنقطعين والأغراب كما يبدو من تعداد المقيمين فيها، واشتملات الكثير منها لا تعدو (البلد والبيت) فيسوق بعضها، فقد حدث أن تولى نظر الجامع في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م الأمير سودون القاضي

حاجب الحجاب. أمر فى هـذه السنة بإخراج ما كان لهم فيـه من صناديق وخزائن وكـراسى المصـاحف. فعـانى الفقراء من ذلك بـلاء كبيرًا (الأزهـر. تاريخـه وتطوره / ٨٦، ٨٧).

وقد كثرت الأروقـة بداخل الأزهر وخارجـه لصقا فى وجهاته.

يقول فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير:

بنى الفاطميون الأزهر ليكـون قاعدة علمية للشيعة، وشـاء الله أن يكون قـاعدة للكتـاب والسنة، فـانتزعـه السلطان صـلاح الدين منهم كما تقدم بيـانه، وأصبح معهدًا عالميا وجامعة إسلامية، ومن آثار عمومه قديمًا حـاراتـه وأروقتـه، والحـارة فـى الأزهـر يعبـر بهـا عن الحجرات التى يأوى إليهـا طلابه المغتربـون، والرواق مـا بين الأعمدة من الفضـاء الذى يـدرس فيه العلمـاء لطلابهم، أو يقيمـون فيه ومعهم خـزائنهم ودواليبهم، وقـد جـاء فى دائرة المعـارف الإسلاميـة، بيـان لستـة وعشرين رواقا، وقد دخلت ضمنها الحارات كما يتبين من أسمائها فيما يلى:

(١) رواق الصعايدة.

(٢) الحرمين ـ مكة والمدينة.

(٣) الدكارنة وهو خاص بأهل تكرور وسنار ودارفور ووادى وغيرها.

(٤) الشوام.

(٥) الجاوة، وهـو خاص بالجـاوة وغيرهم من أهل جزر الهند الشرقية.

(٦) السليمانية وهو لأهل أفغانستان وخراسان.

(٧) المغاربة وهـو خاص بأهل شمال افـريقية وهو رواق كبير هام.

(٨) السنارية: أنشأه محمد على.

(٩) الأتراك.

(١٠) البرنية لأهل برنو وما جاورها.

(١١) الجبوتيه لأهل شاطىء الصومال.

(١٢) اليمنية لأهل جنوب بلاد العرب.

(١٣) الأكراد.

(١٤) الهنود.

(١٥) البغدادية من العراق.

(١٦) البحاروة.

(١٧) الفيومية.

(١٨) الأقبغاوية (الابتغاوية).

(١٩) الشنوانية.

(٢٠) الحنفية.

(٢١) الفشنية.

(٢٢) ابن معمر وهو رواق عام لجميع الأجناس.

(٢٣) البرابرة وهم النوبيون.

(٢٤) الدكارنة لأهل إقليم بحيرة تشاد.

(٢٥) الشرقاوية أنشىء لتخليد ذكرى الشيخ عبد الله الشرقاوى.

(٢٦) الحنابلة، وهو رواق صغير جدا.

ونزيد على ما ذكرتـه دائرة المعارف رواقا هاما يسمى الـرواق العباسى، أنشىء فى عهـد الخـديوى عبـاس الثـانى، ويقع على يمين الـداخل من الباب الكبيـر، وتعقد فيـه حاليـا لجنة الفتـوى جلساتهـا، ومن فـوقه طبقـات بها إدارة مجلـة الأزهر وإدارة سلسلـة الكتب الإسلامية التى يطبعها مجمع البحوث الإسلامية.

(« الأزهر مسجدًا وجامعة عالمية » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير. الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهـر. القاهـرة، جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٦٣).

وقـد سبق أن أحصى أروقة الأزهـر فى القرن التـاسع

عشر على باشا مبارك، فذكر أسماءها ومواقعها وعيّن الخبز المعين لكل رواق وعدد طلبته إذ كان لكل رواق وشيخ جراية كما أن عبد الحميد بك نافع أحصى الأروقة في كتابه « الذيل على المقريزى (مخطوطة بمكتبة الأزهر).

ونسوق إليك ما كتبه على باشا مبارك عن أروقة الأزهر في زمانه، وقد وضعنا زيادات عبد الحميد بك نافع بين أقواس في ثنايا النص :

رواق الأجاهرة :

انظر: رواق الشنوانية.

رواق الصعائدة :

هذا الرواق أشهر أروقة الأزهر وأكثرها أهلا وأوقافا وأوسعها دفترا، فإن دفتره يجمع أكثر من ألف نفس من العلماء والمجاورين، ابتداء من مدينة منية ابن خصيب في بحرى إلى فوق مدينة أسوان بالصعيد الأعلى ومع كثرة أهله فلا يسكنه إلا القليل من فقرائهم، وباقيهم يسكن البيوت والوكائل بالقاهرة وبولاق وغيرهما، وهذا الرواق عن يمين الداخل من باب الصعائدة في الدركة التي بين البابين يصعد إليه بنحو عشرين سلما، وتحت سلاليمه خلوة صغيرة تفرق فيها جراياته، وهو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام وبداخل الإيوان إيوان صغير بداخله خزانة فيها كثير من الكتب الموقوفة على عموم الطالبين ولها قيم يعير منها للمجاورين والمدرسين، وبدائر الإيوان دواليب وخزن لوضع أمتعتهم، وفي خارجه مطبخ وحنفية وأخلية ينزل إليها بدرج، وفوق المطبخ خلوة صغيرة برسم المؤذنين بالمنارة المجاورة له، وتحت الرواق صهريج كبير موقوف على عموم منافع الأزهر، وبجوار شباكه المطل على الدركة بزابيز يشرب منها المجاورون وخلافهم.

وقد مر أن هذا الرواق وجميع جهته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا مع ما أنشأ من العمائر غير ذلك، وقد وقف عليه أوقافا. ثم اقتفى أثره جماعة من أهل الخير فوقفوا عليه أوقافا من رباع وخلافها ورتبوا له جرايات يومية ومرتبات سنوية، فمن مرتبات الأمير عبد الرحمن كتخدا المذكور الجراية الكبيرة وهى رغيفان كل يوم لعدد مخصوص من المدرسين والطلبة من المكتوبين في الدفتر الأول فالأول، فإذا غاب أحدهم أو مات دخل بدله من المنتظرين الواقفين على الباب الأول فالأول، ومن شرطه أن لا يأخذها إلا المشتغل بالعلم حضورا أو تدريسا من خصوص الصعائدة، حتى لو وُلِد بمصر لبعض المستحقين وَلَدٌ اشتغل بالعلم بالأزهر لا يستحق منها لأنه ليس بصعيدى، وإذا سافر أحدهم ولم يترك أهله بمصر سقط حقه بمجرد سفره ومنها جرايته المرتبة لقراءة الربعة، ومن مرتبات نقيب أشراف الديار المصرية السيد عمر مكرم جراية تصرف لمن بعد المستحقين للجراية الكبرى، وفي كثير من السنين تتعطل لعدم رواج أوقافها.

ومن مرتباته الجراية التي وقفها الأمير الحاج محمد باشا أبو سلطان أكبر أمراء بلاد منية ابن خصيب المترجم عند الكلام على بلدته زاوية الأموات في جنوب المنية، وللناظر الحسبى وهو شيخ الجامع كل يوم عشرون رغيفا، ولشيخ الرواق سبعة أرغفة، وللنقيب المتولى تفرقتها كل يوم أربعة أرغفة.

وقد وقف على ذلك مائة وخمسين فدانا من أحسن أطيانه بمديرية المنية وجعل النظر فيها لنفسه مدة حياته، ومن بعده لذريته الذكور، ومن بعدهم لناظر الأوقاف المصرية العمومية، وقرر في الوقفية أنه إذا زاد الريع عن كفاية الجراية يخزن الزائد إلى السنة القابلة لخوف طرقّ مانع لإيرادها، وبعد ذلك يشترى منه أطيان توقف على هذه الجهة وهكذا، وشرط أن لا يستحق الجراية إلا من كان يحضر درسين أو كان يتعلم القرآن في المكتب في سن التعليم، وأن من

سافـر ولو بأهله يغتفر لـه شهر واحد إن كـان سفره فى أيـام العمالـة، وأربعة أشهـر إن كان فى أيـام البطالـة رجب وشعبان ورمضان مع شهر قبلها أو بعدها.

ثم إن تحت نظر شيخ الرواق جملة من أوقافه الرباع والحـوانيت يتصـرف فيهـا بالنيـابـة عنهم بـالإصـلاح والتعمير واستيفاء الأجر، وكلمـا تجمد عنده شيء من الريع بعد الترميمات اللازمة يصـرفه على كل من كان بـدفتره من مـدرس وطـالب على السـوية، ولا يتـولى وظيفة المشيخـة عليهم إلا واحد من أكبـر مدرسيهـم، وقـد استقرت من عـدة أجيـال فى المشـايخ العدويـة لكثـرة العلماء بـه من نـاحية بنى عـدى من زمن شيخ المشايخ الشيخ على الصعيدي العدوى إلى الآن، بل الشائع أن الشيخ عليًّا العدوى المذكور هو السبب فى إجراء هذا الخير العظيم العميم على يد الأمير الكتخدا المـذكور، حتـى إنه لحبـه للصعـائدة من أجل الشيخ العدوى جعل مـدفنه بجوار هذا الرواق، فـإن ضريحه عليه سحائب الرحمـة عن يمين الخارج من المقصورة الجديدة إلى خارج باب الصعائدة.

(انظر عبد الرحمن كتخدا).

رواق الحرمين :

هذا الرواق بداخل باب المقصورة الجديدة يقرب منه عن يمين الذاهب إلى المنبر، وهو صغير يحتوى على قاعة سفليـة وثلاث أود علوية، وله مـرتب وجراية كل يومين اثنـا عشر رغيفا وربع رغيف، ويسكنـه مجاورو أهل الحجاز مكة والمدينة والطائف ونحوها، وشيخه الشيخ محمــد عبــد الله الطـائفـى، وأهلـه قليلــون لاكتفائهم بالمجاورة بالحرمين الشريفين.

رواق الدكارنة الغورية :

(ويقـال لهم الـدارفـورية) هـذا الـرواق فى طـرف المقصورة الجديدة فوق الليوان عن شمال الداخل من باب الصعائدة، وهـو أرضى يحتوى على محل واحد متسع، وفوقه بعض من رواق الشـوام وأهله قليلون وله مرتبات وجراية كل يومين ثلاثة وثلاثون رغيفا، وشيخه الشيخ حسن عبـد الـرحمـن الـدكـرورى (وبـابـه من المقصورة).

رواق الشوام :

هذا الرواق عن يمين الداخل من بـاب الشوام، بابه فى المقصورة القديمة، ويقـال إنه من إنشاء السلطان قايتباى، ثم زاد فيه الأمير عثمان كتخدا، ثم الأمير عبد الرحمن كتخـدا حتى صار أكبـر من رواق الصعائدة، مشتمـــلا على إيـــوانين مبلطيـن متسعين، وبأعـــلاه مساكن نحو الثلاثين، وقد وقف عليه كل منهما أوقافا جارية عليه إلى الآن، ويسكنـه أكثر من يجاور من بر الشـام، وبـه خـزانة كتب لهـا قيم يعيـر منهـا لعمـوم المجاورين بعـد كفاية أهـل الرواق، وفيه بئـر وحنفية وأخلية ومطبخ، وأهله كثيرون من جميع بر الشام، وله أوقاف وجـاب وكاتب وبواب وسقـاء، وشيخه الشيخ عبد القـادر الرافعى الطـرابلسى الحنفى أحد مـدرسى الأزهر وأحد قضاة المحكمـة الكبرى، ولهم مرتب من النقـود والجرايـة كل يوميـن ثمانمـائة وستة وخمســون رغيفًا.

رواق الجاوة :

هو رواق صغير بين رواق السليمـانية ورواق الشوام، وأهله قليلون، ولـه جراية كل يومين أحـد عشر رغيفا، وشيخه الشيخ إسمـاعيل محمد الجاوى، وبه خزانة كتب.

رواق السليمانية :

هـو بين بـاب الشـــوام ورواق الجـاوة، بـه خمسـة مســاكن وخزانـة كتب كبيـرة لها قيم، وشيخـه يسمى الشيخ جان محمد الأغوانـي، وأهله قليلون، ومرتبهم من الجرايـة كل يومين أربعـون رغيفا (وبـه من الطلبة الأفغانية وما وراء النهر.

رواق المغـــاربة :

هذا الرواق بالجانب الغربى من صحن الجامع على يمنة الداخل من باب المغـاربة، مكتوب على بابه : أمر بتجديده مولانـا وسيدنا السلطـان الملك الأشرف قايتباى على يد الخواجـا مصطفى بن الخواجا محمود غفر الله لهما، وله بـاب آخر على الصحن، ويحتوى على خمس عشرة بـائكة قـائمة على أعمـدة من رخام أبيض، وفيه مسـاكن علوية وكتبخـانة كبيرة يعيـر منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق، وفيه مطبخ وبئـر وحنفيـة وأخليـة ولـه بـواب وجـاب وكـاتب ولا يستحق مرتباته وجراياته إلا من كان مالكى المذهب، وشيخه الشيخ أحمـد عبد السلام المصـورى المغربى ومرتبه كل يـومين ثمانمائة واثنان وستـون رغيفا، وأهله كثيـرون من طـرابلس وتونس إلى المغـرب الجـوانى. (وبـابــه الـذى من داخل المقصـورة لا يفتح إلا فى العيد).

رواق السنارية :

هذا الرواق عن يمين الداخـل من باب المغاربة قبل باب رواق الأتراك ويحتوى على مسـاكن علوية، وهو من إنشـاء العزيـز محمـد على بـاشا بنـاء على طلب الشيخ محمد على وداعـة السنارى شيخ الرواق الآن، وكان أصله ربعا فاشتراه العـزيز محمد على وبناه رواقا وجعل بأسفلـه حـانـوتين وقفا عليـه ورتب لـه ثمـانين رغيفا كل يوم.

رواق الأتراك :

هذا الرواق عن يسرة الداخل من باب المغاربة وعلى يمنة الداخل من باب المزينيـن وله باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحـن الجامع، ويقال إنه من إنشاء السلطـان قايتباى، وقـد مر عن الجبـرتى أنه بنـاه الأميـر عثمـان كتخـدا القـازدغلى وبنى الـرحبـة المسقوفة التى أمامه، فلعلـه رممه وأنشأ فيه زيادات، وهـو يحتوى على ستـة عشر عمـودا من الرخـام واثنى عشر مسكنا علويًا، وفيه خـزانة كتب عظيمة جامعة، وبه مطبخ وبئر وحنفية وأخلية، ولـه مرتبات كثيرة منها جرايـة كل يومين مـائتان وستـة وخمسون رغيفـا ونقود يستوفونها من الروزنامجـة، وإيراد أوقافه يستحقها كل مجاور من بلاد الترك ولو كـان عتيقا، وله بواب ونقيب وسقاء يملأ من البئر لحنفياته وجاب للإيراد وكاتب.

وهو محل نظيف دائمًا معتنى به، وأهله كثيرون ولهم دفتـر يجمعهم، وشيخهم الشيخ راشـد أفنـدى أحـد مدرسى الأزهر وأصله مملوك العزيز محمد على، وهو الآن نـائب ثـان فـى المحكمـة الكبـرى مع وظيفـة المشيخـة، وقـد ضـربـه بعض الطلبـة بسكينـة فقطع بعض أصـابعـه من أجل مـرتب الجـرايـة وذلك سنـة ١٢٩٣، وذلك أن هــذا الطـالب كـان سيىء الخلق وحصلت منـه نـوادر أمسكت عليـه وزجـر مـرارا فلم ينزجر، فقطعت جرايته تأديبـا له حتى تاب فأعيدت له ثانيـا، ثم حصلت منه أمـور أقبح منها مـرارا فاقتضت المصلحة قطع جـرايته رأسا، فـاغتاظ غيظًا شـديدًا، وحمله سوء خلقـه على أن قعد له فى الطريـق صباحا والشيخ خـارج من بيته بقصـر الشوك ذاهبا إلـى درسه بالأزهر، وضربه على رأسـه فقطع العمامة ونزلت على يده فقطع إصبع يده اليمنى وأتلف السبابـة، وفر هاربا حتى قبض عليه بالإسكندريـة وأخذ إلى مصر وسجن مـدة ثم حكم عليه بـالإقامـة بليمان إسكنـدرية مـدة سنوات ثم ينفى إلى بلاده.

رواق البرنيـــــة :

هو فى زاويـة الحربة المسقـوفة خارج بـاب الأتراك بين رواق الأتـراك ورواق اليمنيـة. وهـــو محل صغيـر أرضى كأنـه جزء من رواق الأتـراك، ولضيقه جعل بـه دكتان يسكنـان، إحداهمـا داخله والأخـرى خارجـه، وجرايته كل يومين أربعة وعشرون رغيفا، وشيخه الشيخ آدم محمد البرناوى.

رواق الجـــبرتية :

هـو فى داخل رواق البرنيـة وأوسع منـه، وبـه دكـة ودواليب، وأهله قليلـون وظهر منهم علماء جهـابذة. منهم الشيخ حسن الجبرتى المترجم فى الكـلام على ناحيـة آيه، ومرتبـه كل يومين واحد وخمسـون رغيفا، وشيخه الشيخ أحمـد بن محمد الجبـرتى (يلاحظ أن أروقة الأتراك والجبرت والمغاربة ما زالت فى مكانها).

رواق اليمنـــــية :

هو بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المذكورة، وهـو أرضى صغيـر وفيه دواليب وخـزن مكتـوب على بعضها : بسـم الله الرحمن الرحيـم وقف هذه الخـزانة الفقيـر إلى الله تعـالى الخـواجـا مصطفى أفنـدى بن الخواجـا محمود، على المجـاورين اليمنية بـالجامع الأزهـر، وله جـراية كل يـومين أربعة وثـلاثون رغيفـا، وشيخه الشيخ أحمد باعلور اليمنى.

رواق الأكراد :

هـذا الـرواق عن يمين الـداخل من بـاب المـزينين بجوار رواق اليمنية، فى أسفلـه خزن ودواليب وبأعلاه مساكن ويطل عليه شباك الطيبرسية، وله جراية كل يوم خمسة وستون رغيفا وشيخه الشيخ عبد الله الكردى.

رواق الهنود :

هذا الرواق عن يمين الداخـل من باب المزينين بينه وبين بـاب الطيبرسيـة، به مسكن أرضى وفـوقه أربعـة مساكن علوية مختصة بالمجاورين الهنود، والمسكن الأرضى مختص بـالمجاورين الفشنيـة، وكان يعـرف بـرواق الونـائيـة نسبـة لأهل ونـاء البلـدة المشهـورة فى أعمال الفشن، ويقال : إنـه أنشأه بعض الأمراء للشيخ الونائى المشهـور المترجم فى الكلام على نـاحية وناء وبجـواره مطهرة المـدرسـة الطيبـرسية مهجـورة الآن، وأهلـه قليلـون، ومـرتبهم كـل يـومين ثـلاثـون رغيفـا وشيخهم الشيخ مصطفى إمام الهندى.

رواق البغداديـــة :

هـــو بـأعلى رواق الهنــود، يشتمـل على مسكنين ومطبخ وبيت خـلاء، وأهلـه قليلون، وشيخـه الشيخ عيسى البصرى، ومرتبه كل يومين ثلاثون رغيفا أيضًا.

رواق البحيرة :

هو رواق صغير عن شمال الداخل من باب المزينين بابه إلى الصحن، وأصله بائكة من بوائك الصحن التى كانت فى دوائره على العمد الـرخام الموجودة إلى الآن فى وسط الحيطان، فاقتطع بالبناء وجعل رواقا، ومثله فى ذلك رواق الأكـراد ورواق اليمنيـة، وفيـه خـزن ودواليب، وشيخـه الشيخ محمـد بن شيخ المـالكيـة سـابقا الشيخ حبيش، ومـرتبـه كل يومين مـائة رغيف وثلاثة وثلاثون رغيفا.

رواق الفيومـــــية :

هـو بين هـذا الـرواق ورواق الشنـوانيـة فى الـزاويـة الشرقية من الصحن وبين الصحن والآقبغاوية، وأصله من بوائك الصحن، وفيه خزن ودواليب كثيرة وبه خزانة كتب، وشيخه الشيخ أحمـد رفاعى الفيـومى المالكى أحد مدرسى الأزهر، ولأهلـه مرتب كل يومين أربعمائة وعشرون رغيفا.

رواق الآقبغاوية :

هذا الـرواق بمدرسة الآقبغـاوية ولـه باب على رواق الفيومية، وشيخه الشيخ سليم سليم مطر البشرى أحد مدرسى الأزهر ووكيل شيخ صندوق المشهد الزينبى، ومـرتبه من الجـراية كل يـومين مـائة وثمانيـة وثلاثـون رغيفا.

رواق الشنوانيـــــة :

ويعرف أيضًا برواق الأجاهرة ورواق الواطية، وهو فى الـزاوية المـذكـورة أيضًا بجـوار رواق الفيـومية، وفيـه دواليب للمجاورين ولكل طائفـة من أهله جهة وشيخ (وأهله أقل من الثلاثين والجراية ٥٠ رغيفا).

رواق الحنفــية :

هذا الرواق خلف رواق الفشنية والشنوانية والفيومية بين مرافق الميضأة الكبرى وساقية الآقبغاوية ، وبابه إلى الصحن يدخل منه فى سرداب ضيق طويل ، وذلك السرداب أصلـه من رواق الفشنيـة أخـذ منه بعوض ، والـذى أنشأ هذا الـرواق الأمير المفخم راتب باشا الكبير، كـان موضعه بيوتا مملوكة لأربابها فاشتراها المرحوم الحاج عباس باشا حين كان والى مصر، وهـدمها وأسسهـا ليبنيها رواقا لأهـل بلد الشيخ البيجورى شيخ الجامع الأزهـر فى وقته ، ثم مات ولم يتمه ، فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من مالـه وجعله رواقا للحنفية ، وهو متسع وفيه أربعة أعمـدة من الـرخـام وبـه دواليب كثيـرة لمنـافع المجاورين ، وبأعلاه ثلاث عشرة أودة للمتقدمين من المجاورين المكتوبين بدفتره ، وبه خزانة كتب جامعة لها قيم يعير منها لعمـوم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق ، وكان له باب ينفذ إلى الميضأة فسد وجعل فيه حنفية للوضوء وجعل لـه مجرى يجلب إليها الماء من مصانع الجامع .

وقد رتب لـه منشئه جراية كل يوم ، وزيتا ونقودا كل شهر، وخصصه بمائة وعشرين من السادة الحنفية غير النقيب والبـواب ، وشرط أن يكـون الجميع من القطـر المصرى ، وجعلهم أربع درجـات كل درجة ثـلاثون ، ولكل واحـد من الأولى خمسة أرغفـة فى اليوم وعشـرة قروش ميرية فى الشهر، ولكل واحد من الثـانية أربعة أرغفة فى اليـوم وثمانية قروش فى الشهـر، ولكل واحد من الثالثة ثلاثة أرغفة فى اليوم وستة قروش فى الشهر، والـدرجة الـرابعة يقـرؤون الربعـة كل يوم ولكل واحـد رغيفان فى اليوم وأربعة قروش فى الشهر، وذلك غير ما يكفى الرواق من الزيت ، فإذا مات أحد من أهل درجة أو غاب غيبة انقطاع فإنه يدخل مكانه من كان فى أول قائمة الدرجة التى تليها ، ويدخل بدله من التى تحتها وهكذا ، وقـد جعل النظر فيـه لمفتى الحنفية ، ووقف عليه أرضا جيدة من أحسن أطيانه ، وحرر حجة الوقفية اللازمة وبين ما فيها ما اشترطه فى ذلك .

رواق الفشنية :

هـذا الرواق بين بـاب رواق الحنفية وبـاب الميضأة وبابه إلى الصحن ، وبداخله حـارة خزن يقال لها حارة الزهار يسكنها بعض أهل المنوفية ولها شيخ يخصها ، وبعض هذا الرواق من بوائك الصحن وبه أربعة أعمدة من أعمدة البوائك غير العمد الداخلة فى حائطه ، وبه دواليب لمنافع المجاوريـن ، وشيخه الشيخ أحمد بن الشيخ عبـد الجواد القـاياتى المتـرجم فى بلدتـه ، ثم صار شيخـا عليه الآن الشيخ محمـد معتوق الفشنى ، وأهله كثيرون ، ومرتبه كل يومين ثلاثة وثمانون رغيفا ثم زاد مرتبه سلطان باشا . (جاء فى كتاب الأزهر تاريخه وتطوره / ٨٩ : ولهـم ١٧٠ رغيفا) .

رواق ابن معمر :

هذا الرواق عن يمين الداخل إلى الميضأة . وبعضه من بوائك الصحن وعمـده ثمانية ، وهـو رواق مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنـه لا يخص جهة بخلاف غيـره من الأروقة ، ولـه مرتبـات ، وبابـه إلى الصحن ، وشيخـه الشيخ حسن القـويسنى بن الشيخ القـويسنى المشهور المتـرجم ببلدتـه ، ثم لمـا توفى صـار شيخا عليه ولـده الشيخ أحمد القويسنى ، ومرتبـه كل يومين أربعمـائة وثـلاثـون رغيفـا . (جـاء فى كتـاب الأزهـر تاريخه وتطوره ولهـم ١٢ رغيفا) .

رواق البرابرة :

هذا الـرواق عن شمال الـداخل من بـاب المقصورة الشرقـى ، وهو مجرد خـزن ودواليب ، يسكنـه مجاورو البربر وهم يزيدون الآن عن الأربعين ، وشيخهم الشيخ محمد نور البربرى ، ومرتبـه كل يومين أحد عشر رغيفا وربع رغيف .

رواق دكارنة صليح :

هذا الرواق بجوار رواق الشرقـاوية ، وهو أيضًا مجرد خزن ودواليب ، ولهـم جراية كل يومين سبعة عشر رغيفا وربع رغيف ، وشيخــه الشيخ جمعـة عبـد الــرحمن الصليحى .

رواق الشرقاوية :

هـذا الـرواق فى النهـايــة البحـريـة من المقصــورة القديمة ، أنشأه الأمير إبراهيم بك الوالى بسبب الشيخ الشرقاوى ، فإن فى الجبرتـى من حوادث سنة عشرين ومــائتين وألف أن الشيخ عبــد الله الشـرقــاوى شيخ الجـامع الأزهر أنشأ بـالجامع الأزهـر الرواق الخـاص بطـائفـة الشرقـاويين ، وكـانـوا أولا يقطنون بمـدرسـة الطيبرسية ، وكان لهم خـزائن برواق معمر ، فوقع بينهم وبين المجاورين الــذين بالطيبرسيـة مشاجرة وضـربوا نقيب الـرواق ، فمنعهم الشيخ إبـراهيم السجينى شيخ الرواق من الطبرسية وخزائنهـا فاغتاظ الشيخ الشرقاوى وتوسط بـامرأة عمياء فقيهة تحضر عنـده فى درسه إلى عديلـة هانم ابنـة إبراهيم بيك الكبيـر ، فكلمت زوجها إبراهيم بيك المعروف بالوالى بأن يبنى لـه مكانا خاصا بطائفتـه فأجابـه إلى ذلك ، وأخـذ سكنا أمام الجـامع المجاور لمدرسة الجوهـرية من غير ثمن وأضاف إليه قطعة أخـرى ، وأنشأ ذلك رواقا خـاصا بهم ونقـل إليه الأحجار والعمود الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس الذى خارج الحسينية ، وكان تحت نظر الشيخ إبـراهيم السجينى ليكون ذلك نكـايـة له نظيـر تعصبه عليه ، وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جـرايات الأشــوان وأضـافها إلـى أخباز الجـامع ، وأدخلهـا فى دفتره يستلمهـا خبـاز الجـامع ويصرفهـا خبـزا لأهل ذلـك الـرواق فى كل يــوم ، ووزعهـا على الأنفار الذين اختارهم من أهل بلاده انتهى . ودفتر هذا الـرواق جـامع لكثيـر من مجاورى بـلاد الشـرقيـة ولا يسكنـــه إلا القليل من فقــرائهم كـرواق الصعـــائدة ، وجرايتـه كل يومين ثـلاثمائة وخمسة وأربعـون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد الغربى ، ثم لما توفى جعل شيخا عليه الآن الشيخ إبراهيم الظواهرى الشرقاوى .

رواق الحنابلة :

هذا الرواق بجـوار زاوية العميان من إنشـاء المرحوم عثمـان كتخـدا منشىء زاويـــة العميـان ، بل هـو فى الأصل قطعـة من زاويـة العميان ، وهـو يحتـوى على ثلاثة مسـاكن علوية جددها الأمير راتب بـاشا الكبير ، وأهل هـذا الرواق الآن نحـو ثلاثين تلميـذا ، وشيخهم الشيخ يوسف النابلسى الشامى تلقى مذهب ابن حنبل فى مدرسة بلدته . وقد أجرى عليهم راتب باشا مرتبات وجرايـة كل يومين مائة وعشـرين رغيفا مرتبات جـارية إلى الآن .

وأما حارات الأزهر فهى عبـارة عن جهات بها الخزن والـدواليب مـوضوعـة فى نهـايـة المقصورة القـديمـة وخلافهـا ، فتجد بعض طوائف المجـاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا ، وهى حـارة البشـابشـة بظهر رواق المغـاربـة ، وحـارة السليمانية على يمنة داخل بـاب الشوام ، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة ، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهـرية إلى باب الشربة ، وحـارة النفراوية بجـوار رواق دكارنـة صليح ، وحارة البجيـرمية بجـوار حارة النفراوية ، وحـارة العفيفى بين أبواب المقصورة ، وحارة الزرقانية بجوارها ، ولكل حارة شيخ ا هـ .

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٤/ ٤٩ـ٥٨) .

وكذلك أحصاها الشيخ سليمان رصد (كنز الجواهر فى تـاريخ الأزهر) ومن تحـديـده لها نعلم أن الأروقـة التى كانت بهـا مساكن كان غـالبها فى الوجهـة القبلية للجـامع ولهـا مداخل إليـه ، وهى التى جـددت بعـد الرواق العباسى .

ومن تحـديد مواقع الأروقـة نلحظ أن غـالـب الأروقة داخل الأزهر، وفي إيواناته بأروقتها وليس خـارجًا عنه سـوى الأغراب وكـانـوا في مساكن بـالـواجهة القبليـة للجـامـع، وقـد هـدمـت وأعيـد بنـاؤهـا سنـة ١٣١٩ ولبعضها مداخـل للجامع، ومنها ما كـان فوق الطرف الجنـوبي لـلإيوان الشـرقي ممـا اضطـر باشمهنـدس الأوقاف إلى تـركيب عمد من الزهـر في الطرف القبلي الشرقي لإيوان القبلة في المقصورة القديمة.

(الأزهر ـ تاريخه وتطوره، الأزهر الشريف ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٨٦ـ٨٩).

ولم يبـدأ استخـدام الأروقـة مسـاكن للطلبـة إلا في عصـر متأخـر هـو عصـر دولتي الممـاليك البحـريـة والشراكسة، ثم شهد العصر العثمـاني نشاطا ملحوظا في إنشاء أروقة جديدة، وانكمشت بعد ذلك حركة بناء الأروقـة في عصـر محمـد علي وخلفـائه، فلم يشيـد محمـد علي سـوى رواق السنّـاريـة لطلبـة «سنـار» الوافـدين من السودان. أمـا رواق الحَنفِيَّة فقـد شرع عباس الأول في بنـائه، وأتمه راتب باشا، وأمـا الرواق العباسي فقد بنى على عهـد الخديوي عبـاس حلمي الثاني، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧ ـ ١٨٩٨م).

كانت الأروقة تكفل للطلبة حياة متكاملة في جوانبها العقليـة والروحيـة والجسميـة، وكان لكل رواق كبيـر مكتبة يشرف عليها قيّم، وكان في معظم الأروقة أماكن تسمى خلوات، يتعبد فيها الطلبة.

وكان طلبة الأروقة يحرصـون على تلاوة ما يتيسر من القـرآن الكريم فـرادى في جميع ليالي الأسبـوع، وفي ليلة أو أكثـر من ليلة كانـوا يقرأون القـرآن العظيم قراءة جمـاعية، وفقـا لنظام الـرَّبعـات. وكانـوا يستذكـرون دروسهم ليـلا في ضـوء قنـاديل تستمـر موقـدة طـوال الليل.

وكانت الأروقة تظل مفتوحـة طوال شهور السنة، بما فيهـا العطلـة السنـويـة، وهي أشهـر رجب وشعبـان ورمضـان، فضـلا عن العطـلات المـوسميـة، كعيـد الأضحى، والمولد النبوي الشريف، وكان يسمح لمن شـاء من الطلبـة بـالإقـامـة المتصلـة طيلـة سنـوات دراستهم، وكـان يستفيـد من هـذه الـرخصـة الطلبـة الغـربـاء والمصـريـون على السـواء. وكان يحـول دون عودة الطلبة الغـربـاء إلى أوطانهم كثـرة نفقات السفر، وبعـد الشقة، وطـول الوقت. أمـا المصريـون فكانـوا فريقين: طلبة أقاصي الصعيد، وكانوا لا يرجعون عادة إلا بعـد انتهاء دراستهم، فيستقبلهم ذووهم بحفـاوة، ويقيمون لهم الولائم، ويتمثل الفريق الثاني في بعض طلبة الـوجه البحـري وأقاليم الصعيد القـريبة، وكـانوا يقضون العطلـة في القاهـرة، يتلون القـرآن الكريم في السهرات الـدينية، ويتـرددون على مكتبـات الأروقة، وينسخـون الكتب الصغيرة استعـدادا للعام الـدراسي المقبل.

وكان الطلبة الغرباء يلتحقون بالأزهر في سِنٍّ تجاوز العشرين عـاما، بعد أن يكـونوا قد اكتسبـوا قسطا من العلم في بلادهم، ليستكملوا دراساتهم العليا، وكانوا في حياتهم الخـاصة والعلميـة يترفعـون عن الصغائر، ويحافظـون على كرامتهم، وكانت تربطهم بـزملائهم المصـريين أواصـر المـودة. وكـان من عـادة الطلبـة الغـربـاء أنهم إذا اعتـزم أحدهم العـودة إلى بلاده بعـد انتهاء دراسته أن يقيم قبيل سفره حفلا في رواقه، يدعو إليه طلبة الرواق، وأصدقاءه من طلبة الأروقة الأخرى، وشيوخ الأروقـة، وبعض العلماء. وكان الـرواق يضاء بالشموع، ويجتمع فيه المـدعوون بعد صلاة العشاء، ويبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم يطاف عليهم بأكـواب من الشـراب، وأطبـاق من الحلـوى والنقل ثم القهوة. ويلقي بعض زمـلاء الطالب قصائد وخطبـا، يشيدون فيهـا بغزارة علمـه وسمـو أخلاقـه، ويتمنـون له تـوفيقا في حيـاتـه، ويرد عليهم الطـالب بكلمة شكـر، وينتهي الحفل بتـلاوة آيات من القـرآن الكريم.

لعل أهم خصيصة من خصائص أروقة الأزهر أنها لم تطبق سياسة التمييز العنصرى على الطلبة الغرباء، ولم تأخذ بنظام الطبقية، فكانت الأروقة تستقبل بنى الإسلام دون تمييز عنصرى أو طبقى أو لونى أو اقتصادى، وكانت سياسة الباب المفتوح، التى أخذت بها الأروقة فى قبول الطلبة، تطبيقا عمليا لمبادىء الإسلام، وقامت الأروقة بدور بارز فى دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية فى المشرق والمغرب، وكان لها فى سبيل دعم هذا الترابط وسيلتان، كانت الوسيلة الأولى جبهة شعبية واسعة تمثلت فى الطلبة الغرباء، وكان هؤلاء يعودون إلى أوطانهم بعد انتهاء دراستهم، يحملون تقديرا عميقا لأساتذتهم فى الأزهر، ويحتفظون بصداقات لزملائهم الطلبة المنظريين، ويكتنزون فى عقولهم حصيلة علمية غزيرة اكتسبوها خلال عكوفهم على الدراسة فى الأزهر سنوات طوالا، ثم كانوا يظفرون بتقدير عميق من مواطنيهم، وسرعان ما يشغلون المناصب القيادية فى مجالات القضاء والإفتاء والتدريس وغير ذلك من المراكز المرموقة، ويحتفظون بأجمل الذكريات عن السنوات التى أمضوها فى أروقة الأزهر، وعن الأوقات التى قضوها دارسين فى الحلقات الدراسية على أيدى العلماء، ويظل الأزهر بأروقته وحلقاته وعلمائه الأفذاذ مقرونا فى أذهانهم بذكر مصر فى مجال الضيافة، ومجال الريادة فى الدراسات العليا، الدينية واللغوية والأدبية، ولا يلبث أن يشد الرحال إلى مصر مواطنون آخرون، لينهلوا العلم من موطنه فى الأزهر، ويسيروا على نهج من سبقوهم، ثم ينطلقوا عائدين إلى أوطانهم، ناشرين الثقافة الإسلامية، وتسير عجلة الزمان، ويتوالى توافد الطلبة من أرجاء العالم الإسلامى كافة على الأزهر وأروقته.

أما الوسيلة الأخرى فى دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية فقد تمثلت فى الصفوة الممتازة فى المجتمعات الإسلامية فى المشرق والمغرب، ونعنى بها كبار علماء المسلمين، وقد بهرتهم المكانة العلمية التى سما إليها الأزهر فى عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة، وفى العصر العثمانى، فوفدوا إليه، وبعد أن ينزلوا ضيوفا على بعض كبار علماء الأزهر، كانوا ينتقلون إلى أروقة الطلبة الوافدين، حيث ينزل كل عالم فى الرواق المخصص لأبناء إقليمه. ويستأنفون نشاطهم العلمى، فيتصدرون الحلقات الدراسية، فإذا فرغوا منها انصرفوا إلى الأروقة، عاكفين على التأليف العلمى. وعلى هذا النحو كانوا يقضون بقية حياتهم فى الأزهر وأروقته، حتى يدركهم الموت، أو يعودوا إلى أوطانهم. ومن أشهر هؤلاء ابن خلدون، وشمس الدين الفَنَارى، والمَقَّرى، والزَّبيدى، وابن سَوْدَة المُرّى الفاسى.

ويتضح لنا ـ فى النهاية ـ أن الأروقة تعد قطعة من التاريخ العلمى والاجتماعى للأزهر ويصعب على الباحث الذى يؤرخ للأزهر أن يتجاهل دورها فى انفتاح الأزهر على العالم الإسلامى.

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٦٥، ١٦٨ ـ ١٧١).

إلغاء نظام الجراية :

وقد استمرت الجراية عنصرًا أساسيا فى حياة الأروقة، وبلغ مقدارها فى العقد الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) نحو عشرة آلاف رغيف يوميا توزع على الأساتذة والطلبة بنسب ومقادير متفاوتة، ثم رؤى إلغاء الجراية على أن يقدم الأزهر عوضا عنها بدلا نقديا يعادل ثمن الخبز. وصدر قانون سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧/ ١٣٤٨هـ) تناول هذا التعديل. ونص فيه على أن يعهد إلى لجنة خاصة بتحديد ثمن الخبز مرتين فى السنة : فى يناير ويوليو، وأن توزع المبالغ الناتجة عن تنفيذ شروط الأوقاف على الوجه الذى بينه القانون بين

المستحقين حسب القواعد المبينة وقت صدوره أو أية قواعد أخرى يضعها مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة شروط الواقفين. وقد بلغت مخصصات الجراية للجامع الأزهر سنة ١٩٤٠ مبلغ ٣٤,٠٠٠ من الجنيهات المصرية، وارتفعت فى سنة ١٩٤١ إلى ٤٦,٠٠٠ بسبب ارتفاع ثمن الخبز، وقفزت فى سنة ١٩٤٨ لذات السبب إلى ٦٢,٣٠٠ جنيه.

تطوير نظام أروقة الأزهر:

وقبل أن يسطع القرن الخامس عشر الهجرى على العالم الإسلامى كان نظام الأروقة فى الأزهر قد شهد تطويرا جذريا، فقد زاد عدد الطلاب الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى زيادة مذهلة، إذ بلغ عددهم زهاء ثلاثة آلاف طالب. واستحال على الأروقة القديمة استيعاب هؤلاء الوافدين، وترى مصر أن واجبها الأول بالنسبة للأزهر هو توفير أسباب الرعاية لطلابه ومن ثم اتجهت إلى تطوير نظام الأروقة، لأنها فضلا عن صغر مساحتها، لم تعد تتلاءم مع مقتضيات العصر. فصدر قرار مجلس الوزراء فى نوفمير ١٩٥٤ (ربيع آخر / جمادى الأولى سنة ١٣٧٤) بإنشاء مدينة جامعية تحل محل الأروقة وتتسع بصفة أولية لسكنى خمسة آلاف طالب. وخصصت لهذه المدينة أرض شاسعة فى أرض الغفير على مقربة من الجامع الأزهر تبلغ مساحتها أربعين فدانا شيدت عليها إحدى وأربعون عمارة سكنية، تتكون كل عمارة من ستين غرفة يسكنها مائة وعشرون طالبا (جاء فى «شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر» / ٧٨ أن بكل عمارة أربعة طوابق تضم ٧٠ غرفة يقيم كل طالب وافد فى غرفة مستقلة) وأطلق عليها اسم «المدينة السكنيه لطلبة البعوث الإسلامية»، وقسمت إلى مدينتين متقابلتين: مدينة كبرى ومدينة صغرى، يفصلهما شارع عام، ومدت إليهما خطوط الأتوبيس لربطها بأحياء القاهرة. وتضم كل من المدينتين قاعات رحبة لتناول الطعام والاستقبال واستذكار الدروس. وتضم المدينة الكبرى مكتبة عامة ومسجدا أنيقا كبيرا، ومجموعة من المحال التجارية، ونسقت فى المدينتين حدائق ذات بهجة. وتقدم الأطعمة المطهية إلى الطلبة بالمجان. كما يتكفل الأزهر بالنفقات الأخرى لكل طالب، فيمنح إعانة شهرية تصل إلى عشرة جنيهات بحد أقصى خمسة عشر جنيها. وزيدت هذه الإعانة اعتبارا من سنة ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) إلى اثنى عشر جنيها ونصف جنيه بحد أقصى قدره ثلاثون جنيها. وينتمى الطلبة المقيمون فيها إلى سبع وخمسين دولة عربية وإسلامية فى أفريقية وآسيا وإلى هيئات ومراكز وجاليات إسلامية فى أوروبا وأمريكا، وتشرف إدارة المدينة صحيًّا واجتماعيا وماليا وثقافيا على أكثر من ألف طالب يقيمون خارج المدينة، كما تقوم برعاية الطلاب الوافدين على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتوفر أماكن لهم فى المدينة الجامعية. وقد سمح للطلبة المصريين بسكنى المدينة فى حدود نسبة معينة قدرها ٢٥٪ من مجموع نزلاء المدينة نظرا لأن جامعة الأزهر قد شيدت لهم مدينة فى مدينة نصر. وكان الهدف من السماح للطلاب المصريين بسكنى مدينة البعوث هو إتاحة مزيد من الفرص كى يتم الاختلاط والتفاهم بينهم وبين أبناء البلاد الإسلامية الأخرى امتدادا لروح المودة القائمة فى قاعات الدرس.

أما المدينة الجامعية للطلبة المصريين بمدينة نصر، فقد أنشئت فى السنة الجامعية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م (١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ) لمواجهة الأعداد المتزايدة من الطلاب، وتقبل هذه المدينة أيضًا الطلاب الوافدين، وتتكون من سبع وحدات سكنية، وتشتمل كل وحدة على خمسة وخمسين سريرا. وجهزت المدينة بمطبخ ومطعم مزود بأحدث وسائل الطهى. كما تضم

مسجدًا وقاعة للسينما ومكتبا للبريد ومكتبا للبرقيات وعيادة طبية. وأنشئت أيضا مدينة ثالثة هى المدينة الجامعية للطالبات بمدينة نصر لإقامة الطالبات الوافدات سواء من خارج القاهرة أو من الدول الإسلامية، ويتكون مبناها من خمسة أدوار، خصص أربعة منها لسكنى الطالبات، أما الدور الخامس فتشغله ورش الغسيل والكى. ويحتل المطبخ الدور الأرضى. وكل دور من الأدوار الأربعة المخصصة لسكنى الطالبات مكون من أربعين حجرة متسعة. وتتسع الحجرة الواحدة لثلاث طالبات، وهى مزودة بثلاثة أسرة وثلاثة دواليب وثلاثة مكاتب. ولكل حجرتين من حجرات الطالبات حمام مشترك، وتقوم الجامعة فى الوقت الحاضر ببناء مبنى آخر على غرار المبنى الحالي ومجاور له.

العلماء الوافدون وأروقة الأزهر :

ومن أشهر العلماء الذى وفدوا إلى مصر وتصدروا الحلقات الدراسية فى الأزهر وأقاموا فى أروقته على عهد دولة المماليك الشراكسة العلامة والفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون، والعلامة المغربى محمد الفاسى.

وتمشّيا مع تقاليده وسمعته العلمية اجتذب الأزهر فى العصر العثمانى نخبة من شوامخ العلماء جاءوا من المغرب العربى والمشرق العربى، كان بعضهم أساتذة متفرغين، وبعضهم الآخر أساتذة زائرين، وفقا للمصطلحات الجامعية الحديثة. وتصدر هؤلاء وأولئك بعضا من حلقاته الدراسية، وترددوا على الأروقة التى ينتمى إليها بنو جنسهم، وعكفوا على وضع مؤلفاتهم. وأضافوا إلى مخطوطات مكتبات الأروقة مزيدا من الشروح والتعليقات والحواشى، وقد أدت هذه الزيارات بنوعيها إلى دعم الترابط الإسلامى بين مصر وشقيقاتها الدول الإسلامية والعربية ومن بين هؤلاء العلماء الوافدين: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقرى، وعبد الغنى النابلسى، ومرتضى الحسينى الزبيدى، وشهاب الحجازى، وابن سودة المرى النابلسى والجبرتى (انظر كلا تحت عنوانه) والشيخ عيسى بن محمد المغربى، إمام الحرمين وعالم المشرقين والمغربين المتوفى سنة ١٠٨٠هـ، والشيخ فضل الله بن محب الله الدمشقى المتوفى سنة ١٠٨٢هـ، والشيخ أبو المعالى حسن بن على مفتى مكة المكرمة، المتوفى سنة ١١٧٦هـ، والشيخ محمد بن محمد البايدى المغربى، المتوفى سنة ١١٧٦هـ.

(« أروقة الأزهر » ـ أ. د عبد العزيز محمد الشناوى. دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٨٣، ٨٦، ١٠١ ـ ١٠٩، ١٢٠، ١٢١).

* أرى وأخواتها :

من أقسام الفعل المتعدى قسم ينصب ثلاثة مفاعيل وهو أرى وأعلم وأنبأ ونبأ وأخبر وخبّر وحدّث نحو قوله تعالى: ﴿ كذلك يريهم اللَّهُ أعمالهم حسراتٍ عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقد أوردها ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان « أعلم وأرى » فقال:

إلى ثلاثة رأى وعلما
عَدَّوا إذا صارا أرى وأعلما
وما لمفعولىْ علمتُ مُطلقا
للثَّان والثَّالث أيضًا حُقِّقا
وإن تعدَّيا لواحدٍ بلا
همزٍ فلاثنين به توصَّلا
والثَّانِ منهما كثانى اثنىْ كَسَا
فَهْوَ به فى كُلِّ حُكم ذُو ائتِسَا

وكَــــأَرَى السَّــــابِقِ نَبَّــــا أَخْبَــــرَا

حَــــدَّثَ أَنْبَــــأَ كَــــذَاكَ خَبَّــــرَا

وإليك شرح ابن عقيل للأبيات :

إلـى ثــلاثـــة رأى وعلمـــا

عـــدَّوْا إذا صَـــارَا أرَى وَأَعْلَمَـــا

أشار بهذا الفصل إلى ما يتعدى من الأفعال إلى ثلاثة مفاعيل فذكر سبعة أفعال منها أعلم وأرى فذكر أن أصلهما علم ورأى وأنهما بالهمزة يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل ، لأنهما قبل دخول الهمزة عليهما كانا يتعديان إلى مفعولين نحو علم زيد عمرا منطلقا ورأى خالد بكرا أخاك فلما دخلت عليهما همزة النقل زادتهما مفعولا ثالثا وهو الذي كان فاعلا قبل دخول الهمزة وذلك نحو أعلمت زيدا عمرا منطلقا وأريت خالدا بكرا أخاك فزيدا وخالدا مفعول وهو الذي كان فاعلا حين قلت علم زيد ورأى خالد وهذا هو شأن الهمزة وهو أنها تصيِّر ما كان فاعلا مفعولا فإن كان الفعل قبل دخولها لازما صار بعد دخولها متعديا إلى واحد نحو خرج زيد وأخرجت زيدا وإن كان متعديا إلى واحد صار بعد دخولها متعديا إلى اثنين نحو لبس زيد جبة فتقول ألبست زيدا جبة وإن كان متعديا لاثنين صار متعديا إلى ثلاثة كما تقدم في أعلم وأرى .

ومَـــا لَمفعــولَى عَلِمْتُ مُطْلَقَـــا

لِلثَّـــانِ والثَّـــالِثِ أَيْضَـــا حُقِّقَـــا

أى يثبت للمفعول الثانى والثالث من مفاعيل أعلم وأرى ما ثبت لمفعولى علم ورأى من كونهما مبتدأ وخبرا فى الأصل ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة إليهما ومن جواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل على ذلك دليل ومثال ذلك أعلمت زيدا عمرا قائما فالثانى والثالث من هذه المفاعيل أصلهما المبتدأ والخبر وهو عمرو قائم ويجوز إلغاء الفعل بالنسبة إليهما نحو عمرو أعلمت زيدا قائم ومنه قولهم البركة أعلمنا الله مع الأكابر فنا مفعول أول والبركة مبتدأ ومع الأكابر ظرف فى موضع الخبر وهما اللذان كانا مفعولين والأصل أعلمنا الله البركة مع الأكابر وكذلك يجوز التعليق عنهما فتقول : أعلمت زيدا لعمرو قائم ومثال حذفهما للدلالة أن يقال : هل أعلمت أحدا عمرا قائما فتقول أعلمت زيدا ومثال حذف أحدهما للدلالة أن تقول فى هذه الصورة : أعلمت زيدا عمرا أى قائما أو أعلمت زيدا قائما أى عمرا قائما .

وَإِنْ تَعَـــدَّيَـــا لِـــوَاحِـــدٍ بِـــلَا

هَمْـــزٍ فَـــلِاثْنَيْنِ بِـــهِ تَـــوَصَّـــلَا

وَالثَّـــانِ مِنْهُمَـــا كَثَـــانِى اثْنَىْ كَسَـــا

فَهْـــوَ بِـــهِ فِى كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَـــا

تقدم أن رأى وعلم إذا دخلت عليهما همزة النقل تعديا إلى ثلاثة مفاعيل وأشار فى هذا البيت إلى أنه إنما يثبت لهما هذا الحكم إذا كانا قبل الهمزة يتعديان إلى مفعولين وأما إذا كانا قبل الهمزة يتعديان إلى واحد كما إذا كانت رأى بمعنى أبصر نحو رأى زيد عمرا وعلم بمعنى عرف نحو علم زيد الحق فإنهما يتعديان بعد الهمزة إلى مفعولين نحو أريت زيدا عمرا وأعلمت زيدا الحق والثانى من هذين المفعولين كالمفعول الثانى من مفعولى كسا وأعطى نحو كسوت زيدا جبة وأعطيت زيدا درهما فى كونه لا يصح الإخبار به عن الأول فلا تقول زيد الحق كما لا تقول زيد درهم وفى كونه يجوز حذفه مع الأول وحذف الثانى وإبقاء الأول وحذف الأول وإبقاء الثانى وإن لم يدل على ذلك دليل فمثال حذفهما أعلمت وأعطيت ومنه قوله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ ومثال حذف الثانى وإبقاء الأول أعلمت زيدا وأعطيت زيدا ومنه قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ومثال حذف الأول وإبقاء الثانى نحو أعلمت الحق وأعطيت درهما ومنه

قوله تعالى ﴿حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ وهذا معنى قوله : والثان منهما إلى آخر البيت .

وكَــــأَرَى السَّـــابِقَ نَبَّــــا أَخْبَـــرَا
حَـــدَّثَ أَنْبَـــأَ كَـــذَاكَ خَبَّـــرَا

تقدم أن المصنف عد الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل سبعة وسبق ذكر أعلم وأرى وذكر فى هذا البيت الخمسة الباقية وهى نبأ كقولك نبأت زيدا عمرا قائما ومنه قوله

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها
يهـدى إلـيَّ غـرائب الأشعـار

وأخبر كقولك : أخبرت زيدا أخاك منطلقا ومنه قوله :

ومـا عليك إذا أخبـرتنى دنفـا
وغـاب بعلك يـومـا أن تعـودينى

وحدث : كقولك حدثت زيدا بكرا مقيما ومنه قوله :

أو منعتم مـا تسألـون فمن
حـدثتمـوه لـه علينـا الـولاء

وأنبأ كقولك أنبأت عبد الله زيدا مسافرا ومنه قوله :

وأنبئت قيسـا ولـم أبلـه
كمـا زعمـوا خيـر أهل اليمـن

وخبر كقولك خبرت زيدا عمرا غائبا ومنه قوله :

وخبـرت سـوداء الغميم مـريضـة
فأقبلت من أهلى بمصـر أعـودهـا

وإنما قال المصنف : وكأرى السابق ، لأنه تقدم فى هذا الباب أن « أرى » تارة تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وتارة تتعدى إلى اثنين وكان قد ذكر أولا المتعدية إلى ثلاثة فنبه على أن هذه الأفعال الخمسة مثل أرى السابقة وهى المتعدية إلى ثلاثة لا مثل رأى المتأخرة وهى المتعدية إلى اثنين .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٦٢ ـ ٦٤ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٢٣ ، ٢٤ وشرح التحفة الوردية لأبى حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس المعروف بابن الوردى ـ تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد. مطبعة حسان القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م/ ٩٦) .

*** الأريـب :**

من الألقاب :

والأريب فى اللغة : العاقل ومنه قيل للدهاء : إرْب بكسر الهمزة وإسكان الراء لأن الدهاء من جملة العقل. واللقب من ألقاب أرباب الأقلام ، والأريبى نسبة إليه للمبالغة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧) .

*** إريتريا :**

تقع إريتريا على الشاطىء الجنوبى الغربى للبحر الأحمر، ولا يفصلها عن شبه الجزيرة العربية إلا بوغاز باب المندب والبحر الأحمر وتبلغ مساحتها ١٢٠ ألف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالى الثلاثة ملايين نسمة أكثر من ٧٥٪ منهم من المسلمين وعاصمتها مدينة « أسمرة » .

وقد ظهر الإسلام فى إريتريا فى نهاية القرن الأول الهجرى ، وفى القرن الثالث قامت عدة ممالك إسلامية فيها ، وانتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة الرسمية للبلاد ، وأصبحت إريتريا جزءًا من الأمبراطورية الإسلامية فى عهد الأمويين ، ثم توالت عليها عهود الاستعمار حتى عام ١٩٥٠ حيث أصدرت الأمم المتحدة قرارًا بضمها إلى الحبشة فى اتحاد فيدرالى ، ولكن الحبشة لم تنفذ القرار ، وفرضت سيادتها الكاملة على البلاد (انتشار الإسلام / ٩٢ ، ٩٣) .

ففى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو أديس أبابا أن إريتريا أصبحت الولاية الرابعة عشرة فى الأمبراطورية الأثيوبية .

وكان من الطبيعى بعد أن فشلت جهود الشعب الإريترى المتواصلة لحماية حقه المشروع فى الحرية وتقرير المصير أن يلجأ إلى القوة فقامت الثورة بقيادة جبهة التحرير الإريترية تعبيرا عن استياء الشعب الذى قمعت حقوقه بوحشية . ثم تطور الكفاح المسلح طوال العشرة أعوام التالية لقيام الثورة إلى ثورة شعبية واسعة النطاق شملت جميع السكان (مجلة الأزهر / ٤٧٨) .

ولا يزال أهل إريتريا يناضلون حتى اليوم لكى يتحقق لهم استقلال بلادهم وانضمامهم إلى أسرة الدول العربية .

وفى مدينة أسمرة وفى مدينة مصوع ثانى مدنها العديد من المساجد القديمة الحديثة التى يؤمها المسلمون من أهل البلاد للصلاة (انتشار الإسلام / ٩٣) .

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد العالم ـ محمد كمال حسين . دار الفكر العربى الطبعة الأولى ١٩٧٦م/ ٩٢ ، ٩٣ و« قضية إريتريا » ماهر زكريا الشيمى . مجلة الأزهر . جمادى الأولى ١٤١٠هـ ـ ديسمبر ١٩٨٩م الجزء الخامس ، السنة ٦٢/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ وهو الجزء الثالث من بحثين سابقين فى المجلة نفسها أولهما فى عدد ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ أكتوبر ١٩٨٩م ، وثانيهما فى عدد ربيع الآخر ١٤١٠هـ ـ نوفمبر ١٩٨٩م انظر أيضًا مسلمون لا تغرب عنهم الشمس ، حامد سليمان . المكتب العربى للمعارف/ ١١ ، ١٢ ، و«مجاهدو إريتريا » مجلة الوعى الإسلامى السنة الرابعة ، العدد ٤٨ ، غرة ذى الحجة ١٣٨٨هـ ١٨ فبراير ١٩٦٩م/ ٩٥ ، ٩٦) .

*** أَرِيحــا :**

يصف الحميرى فى معجمه الجغرافى المسمى بالروض المعطار فى خبر الأقطار أريحا على أنها : مدينة من أجل بلاد الغور بالشام (تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت/ ٤٣١) .

ووصفها ياقوت الحموى فى معجم البلدان فقال : أريحا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، والحاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية : وهى مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس فى جبال صعبة المسلك ، سميت فيما قبل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وقد حرك جرير الياء منه ومدّه فقال :

فمــاذا رابَ عبــدَ بنى نُمَيــر
فَعَلَيَّ أنْ أزيــدهم ارتيــابــا
أعِــدُّ لهم مكــاوى مُنضِجــات
ويَشفى حَــرُّ شُعْلتى الجِــرابــا
شيــاطينُ البــلاد يَخَفْنَ زَأرى
وحَيَّــة أرِيحَــاء لى استجــابــا

أما القزوينى فقال إنها : مدينة بقرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور ، ذات نخل وموز وسكر كثير .

وجاء فى الموسوعة الفلسطينية أن أريحا مدينة كنعانية قديمة ، يعدها الخبراء الأثريون أقدم مدن فلسطين ، ويرجعون تاريخها إلى العصر الحجرى ، أى إلى ما قبل سبعة آلاف عام ، وهذا ما حمل بعضهم على القول إنها أقدم مدينة فى العالم قائمة حتى اليوم . شخص الخبراء موقع أطلالها فى تل السلطان الذى يقع على بعد نحو كيلو مترين شمالى المدينة الحالية بجوار نبع عين السلطان . اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و ١٦٠٠ق . م وقد ورد

ذكرها في التوراة باسم « أريحة » وهي أول مدينة كنعانية هوجمت من قِبَلِ بني إسرائيل .

ازدهرت أريحا في عهد الرومان ويظهر ذلك في آثار الأقنية التي شقوها فيها والتي تظهر على نهر القلط ، وفي هذا العهد صارت تصدر التمر. واكتسبت أريحا أهمية كبيرة في عهد المسيح (عليه السلام) .

وفي عهد قسطنطين الكبير (٢٠٦ ـ ٣٣٧) مؤسس القسطنطينية انتشرت المسيحية في أريحا بواسطة الرهبان والنّساك الذين كانوا يقيمون في الأديرة والكنائس التي عمروها لتكون مراكز لنشر المسيحية فيها .

وقد أدخلت أريحا في الدولة العربية الإسلامية التي قامت في هذه الديار في القرن السابع الميلادي، وفي صدر الإسلام كانت أريحا مدينة الغور وأهلها من قوم قيس وبها جماعة من قريش، وفي عهد النبي ﷺ أخرج الرسول اليهود من المدينة المنورة لطغيانهم فخرجوا إلى الشام وأذرعات وأريحا، ثم أجلى عمر بن الخطاب من تبقّى منهم من أرض الحجاز إلى تيماء وأريحا .

في أعقاب الفتح العربي لبلاد الشام في القرن السابع ، صارت أريحا جزءًا من أحد الأجناد التي قسم العرب إليها البلاد، وهو جند فلسطين. ومن أشهر مدنه : الرملة ، القدس ، عسقلان ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، أريحا ، عمان ، يافا ، بيت جبرين ، وتبع هذا الجند في معظم الأوقات أقاليم التيه والجفار وزغر والشراة حتى أيله .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « أجناد الشام » .

أما اليعقوبي : فقد جعل أريحا من جند الأردن ، وقال : جند الأردن يتبعه كورة الغور، أو وادي نهر الأردن، والمنطقة الواقعة حول البحر الميت، وعاصمة هذا الجند طبريا، ويقول عن كورة الغوارنة، إقليم فصل عن مقاطعة الشام وأصبحت أريحا عاصمة له .

وفي القرن العاشر قسم الشام إلى ست كور أو أجناد على أن أريحا كانت تابعة لجند فلسطين .

وفي أيام الإدريسي كانت أريحا كورة قائمة بذاتها من كور فلسطين، واعتبر ياقوت الحموي أريحا من مدن فلسطين، والمسافة بينها وبين يافا ثلاثة أيام وبين القدس يوم ...

ثم غزا الصليبيون فلسطين وأصبحت أريحا من أملاكهم. وما لبث صلاح الدين الأيوبي أن استولى عليها وأعادها إلى ديار الإسلام .

وتشتمل أريحا على الأماكن الأثرية الآتية :

أ ـ تل عين السلطان (أريحا القديمة) .

ب ـ قصر هشام الأثري وقد أوردناه لك تحت عنوان « هشام بن عبد الملك (قصر ـ) .

جـ ـ مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران .

د ـ مخطوطات المرد .

أما أشهر المساجد في أريحا فهي :

أ ـ مسجد أريحا القديم : يقع شرقي المدينة على مقربة من مدرسة أريحا للبنين .

بني هذا المسجد سنة ١٣٣١ هـ وتبلغ مساحته مع المساحة والحديقة المحيطة به : دونمين، أما سطح هذا المسجد فقسم منه مستو وآخر على شكل عقود وقبب، وفي المسجد (١١) صنبور ماء، وفرش المسجد لا تتعدى الحصير، وله بابان شمالي وغربي و (١١) نافذة خشبية، ومنبر خشبي على الطراز القديم .

ويفتقر المسجد إلى عدد من الرسوم والكتابات، والمسجد مضاء بالكهرباء أما مكتبة المسجد ففقيرة، وأمام المسجد ساحة واسعة مزروعة ببعض أشجار السرو .

ب ـ مسجد صالح عبده : يقع داخل المدينة في

مكان يسمى تربة الرياحنة بالقرب من دير اللاتين، بنى صالح طاهر عبده المسجد سنة ١٩٥٢ حيث فكر فى بنائه فى القدس ثم انتقلت هذه الفكرة إلى أريحا، فوافقت دائرة الأوقاف وساعدته البلدية فى بعض اللوازم.

تبلغ مساحة المسجد مع حديقته ٣ دونمات، ولهذا المسجد بابان شمالى وشرقى، و١٥ نافذة زجاجية، ومنبر خشبى وبناؤه من الحجر المبطن بالإسمنت، أما فرش المسجد فهو عبارة عن بساط كبير من السجاد أمام المحراب وحصير منتشر فى طول المسجد وعرضه. التهوية فى المسجد حسنة، وهو منار بالكهرباء.

جـ - مساجد عين السلطان: وعددها ثلاثة مساجد مبنية من اللبن وبدائية.

د - مساجد عقبة جبر: وهى شبيهة بمساجد مخيم عين السلطان من حيث البناء إلا أنها تمتاز عنها بأن فيها مسجدًا حجريًّا قديمًا له مئذنة وقبة ومحراب.

هـ - مساجد النويعمة: وهى كمساجد المخيمات السابقة بسيطة وبدائية.

و - مسجد غور نمرين: اسسه اللاجئون ويقومون على نظافته.

ز - مسجد قصر هشام: لا يوجد منه سوى بعض الآثار لمحرابه ويقع فى ساحة قصر هشام الأثرى القديم.

ح - مسجد النبى موسى: يقع فى البقعة المقام عليها مقام النبى موسى، ويرجع بناؤه إلى عهد الظاهر بيبرس وهو من الحجر الكبريتى، وتبلغ أبعاده (١٦ × ٢٠)م ويستمد مياهه من الآبار، وهو مفروش بالحصير وإنارته زيتية، وله ست قبب ومنبر خشبى ومحراب وهو غاية فى الروعة والجمال وفيه عدد من (البراويز) مكتوب فيها:

(الله). (محمد). (أبو بكر). (عمر). (على). (عثمان). (حسن). (حسين). (زكريا). و (لا إله إلا الله). وقد أحضر هذه التحفة الفنية السيد شكرى الحسينى من استانبول فى عهد السلطان عبد الحميد وأهداها للمسجد.

(قصة مدينة أريحا - د. توفيق مرعى. سلسلة المدن الفلسطينية (١٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم / ٧ - ١٦، ١٠٨، ١٠٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٦٥).

*** أريس (بئر -):**

بئر أريس من آبار المدينة المنورة سميت باسم صاحبها، وتسمى أيضًا بئر الخاتم لسقوط خاتم رسول الله ﷺ فيها. وتسمى أيضًا بئر النبى. وقد تغلب اسم بئر الخاتم على الأسماء الأخرى.

فى صحيح مسلم « جلس رسول الله ﷺ على قف (القف ما ارتفع من فم البئر على وجه الأرض) بئر أريس وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر وجاء أبو بكر فجلس إلى جانبه على يمينه ودلى ساقيه كما فعل رسول الله وجاء عمر فجلس فى القف على يسار النبى ﷺ ودلى رجليه فى البئر كما فعل أبو بكر وجاء عثمان فوجد القف قد ملىء فجلس وجاههم فى الشق الآخر من القف وقد بشر النبى ﷺ الثلاثة بالجنة.

سقوط خاتم رسول الله فى البئر

كان خاتم رسول الله ﷺ فى يده الكريمة ثم فى يد أبى بكر، ثم فى يد عمر، ثم فى يد عثمان، وبعد مضى نحو ست سنوات من خلافة عثمان جلس على قف بئر أريس وجعل يعبث بالخاتم فسقط فى البئر ومكث ثلاثة أيام يبحث عنه فى البئر، ونزحها فلم يعثر على الخاتم وسميت البئر من ذلك الحين ببئر الخاتم.

البئر وموقعـــــها :

تقع بئر الخاتم فى غرب مسجـد قباء على بعد نحو ٤٢ مترًا مـن باب المسجد ولا يعلـم تاريخ حفـر البئر وطيها ، وكـان ذلك من قبل عهـد النبوة ، وقد طـويت بالحجارة المنحوتة السوداء المطابقة .

وذكر ابن النجار أنه ذرع طـولها : فكان (١٤) ذراعًا وشبرًا . منها ذراعان ونصف مـاء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذى جلس عليه النبـى ﷺ وصاحباه ثلاثة أذرع تشف (تنقص) كفًا ثم لضـرورة السقى رفع قف البئر ثـلاثة أذرع فصار طـول البئر على ما ذرعـه السيد السمهودى (١٩) ذراعًـا ونصفًا منها أربعـة أذرع ماء . والمـاء يـزيـد وينقص حسب قـوة مصـادره وضعفهـا وهطول الأمطار وتوقفها .

وفى سنة ٧١٤هـ جعل لهذه البئر درج ينزل إليها من يريد الوضوء والشرب منها وروى ان بانى هذا الدرج هو الشيخ صفى الدين بن أبى بكر بن أحمد السلامى كما روى أن بانيها هو نجم الدين يوسف الرومى وزير الأمير طفيل والله أعلم .

وفى العهد العثمانى ـ كمـا يظهر من نوع البناء الذى كان موجودا ـ بنيت قبـة مجصصة على البئر وبجوارها من جهة الجنوب قبة أخرى فيها محراب .

البئر اليـــــوم :

وقد خربت القبتان وآلتا للسقوط وخشى على الناس من سقـوطهمـا فهدمتهمـا البلـدية عنـد عمل ميـدان مسجد قبـاء فى أواخـر سنة ١٣٨٤ هـــ وتعتزم البلـدية صيانة البئر عند تنظيم الميدان وحديقته وإنشاء النافورة المقرر وضعها فى وسط الميدان وحبـذا لو لوحظ عند البناء إنشـاء القف وجعل مسـاحته ثلاثـة أذرع تنقص كفًا كما كـانت المساحة فى عهـد رسول الله ﷺ والبئر تبعد عـن باب مسجـد قباء ٤٢ مترًا جهة الغـرب كما تقدم .

وبامتلاك الميدان المحـدث للمنافع العامة دخلت البئر أيضًا فى هـذه المنافع وصارت تابعة للبلـدية بعد أن كانت تابعة لمالك البستان وهذه فرصة طيبة للبلدية للمحافظة على البئر .

والبئر الآن نضب مـاؤها ويمكن إخراجه بـالارتوازى وريّ حديقة الميدان منها .

يقول المـؤلف : (سوت البلـدية ميدان مسجـد قباء وسفلته ودخلت البئـر فى هذه التسوية أرجـو أن يعاد بعثهـا والكشف عنها وعمل الهـاتف بـالمساحـة التى كانت فى عهد رسول الله ﷺ) .

الطريق إلى البئر : هو الطريق إلى مسجد قباء .

(فصول من تـارخ المدينـة المنورة ــ على حافظ / ١٨٦ ــ ١٨٨ . انظر أيضًـا شفاء الغـرام بأخبار البلـد الحرام للحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الفاسى ـ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ٢/ ٣٤١ ، ٣٤٢ ، وأخبار مدينة الـرسول المعـروف بالـدرة الثمينـة للحافظ محمـد بن محمـود بن النجار ــ حققه وعلق عليـه ونشره صـالح محمد جمال / ٤١ ـ ٤٣) .

*** أريُـــــول :**

قال ياقوت :

بالفتح ثم السكـون ، وياء مضمومة ، وواو سـاكنة ، ولام : مدينة بشـرق الأندلس من ناحية تُـدْمير ، ينسب إليها أبـو بكر عتيق بن أحمـد بن عبد الـرحمن الأزدى الأندلسـى الأريولى ، قـدم الإسكندريـة ولقيه بهـا أبو طـاهر أحمـد بن سلفـة الحافظ ، ثم مضى إلى مكـة فجاور بها سنين يؤذن للمالكية ، ثم رجع إلى المغرب وكان آخر العهد به .

(معجم البلدان ١/ ١٦٧) .

ويستـدرك الأستـاذ عبـد الإله نبهـان على يـاقـوت فيقول :

لم نعثر فيما رجعنا إليه على مدينة باسم (أريول) ولكننا نرجح أن (أريول) هى نفسها أوريولة، لأن أريولة تقع فى شرق الأندلس بناحية تدمير. ولأن عتيق ابن أحمد الذى يجعله ياقوت من (أريول) قد ذكر فى الذيل والتكملة (السفر الخامس : ١١٤) بأنه (أوريولى) وقال هناك : مولده أول محرم سبع وستين وأربعمائة بأوريولة وتوفى بها سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. أما (أريول) فقد وردت باسم حصن أريول - بضم الهمزة والياء ـ من عمل مرسية انظر الإحاطة ٣/ ٣٤٢.

وأبو بكر عتيق بن أحمد (٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ، ٥٥١هـ / ١١٥٦م) رحل إلى المشرق مرتين أولاهما سنة ٤٨٩هـ حج فيها وجاور بمكة سنين، وثانيتهما سنة ٥٢٠هـ ثم قفل إلى بلده برواية واسعة وغرائب انفرد بها وفوائد قصد لأجلها، مولده ووفاته بأوريولة، الذيل والتكملة ١/ ٥/ ١١٤ الترجمة ٢٢١. اهـ.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثانى / ٥٨ هامش ١، ٢).

*** أزّ :**

قال الراغب الأصفهانى :

أز: قال تعالى: ﴿ ألم تر أنَّا أرْسَلنَا الشياطين على الكافرين تَؤُزُّهم أزًّا ﴾ أى ترجعهم إرجاع القدر إذا أزت أى اشتد غليانها. وروى أنه ﷺ كان يُصَلِّى ولجوفه أزيز كأزيز المِرجل، وأَزَّهُ أبلغ من هَزَّهُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

وقال الزمخشرى فى مادة « أزز » :

أزَّت البُرمة ولها أزيز وهو صوت نشيشها. وهالنى أزيز الرعد، وصدعنى أزيز الرحا وهزيزها. وأزه على كذا: أغراه به وحمله عليه بإزعاج وهو يأتز من كذا: يمتعض منه وينزعج ومن المجاز: لجوفه أزيز.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١٠).

*** الأزَادَرخت :**

من التراث الإسلامى فى الطب وعلم النبات :

الأزادرخت : Oaipis of Dioscorides

تعريب للكلمة الفارسية آزاد دَرِخْت أى شجر حر، وهو ضرب من شجر الشبيح، خاص ببلاد فارس، ورقه يشبه ورق الدفلى، قاتل للحيوانات، يقال له بالعربية العلقم وشجرة الحرة ولثمره حنظل، وهو عظيم الخشب، كثير الفروع ثمره يشبه ثمر الزعرور فى لونه وخلقته، ويكون فى عناقيد مخلخلة، ونواه مثل نوى الزعرور وحبه كالنبق، ويسمى أيضًا الطاجك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود، ويقارب الصفصاف.

(مفتاح الراحة لأهل الفِلاحة لمؤلف مجهول، تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد. قسم التراث العربى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، السلسلة التراثية (٩) الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٣١٤، ٣١٥).

قال صاحب تذكرة أولى الألباب يصفه ويحدد منافعه الطبية :

(فى قاموس الأطبا الزيزلخت) أزادرخت بالمعجمة فارسى ويسمى الطاجك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود وهو شجر يقارب الصفصاف أملس الورق إلى السواد مر الطعم ثمره كالزعرور فى عناقيد يدرك آخر الربيع ويدوم طويلا وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية أو الأولى يفتح السدد ويدر الفضلات ويقاوم السموم عصارة وطبيخا وشربا ويمنع الغثيان طلاء ويفتت الحصى مطلقا ويحلل الخنازير والصداع

نطولا وثمرته تقتل ويعالج شاربها بالقيء وشرب اللبن وأكل التفاح والرمان وسائر أجزائه حراقته وعصارته تبرىء قروح الرأس وتطول الشعر إذا وضعت عليه مرة بعد أخرى مع المرداسنج ودهن الورد وغسل كل ثلاثة أيام وشربته إلى نصف أوقية وبدله الشهدانج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢ انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٤٧) .

*** الإزار :**

قال صاحب اللسان :

وجمع الإزار أُزُرٌ. وأزَرْت فلانًا إذا ألبسته إزارًا فتأزر تأزرًا . وفى الحديث : قال الله تعالى : العظمة إزارى والكبرياء ردائى ، ضرب بهما مثلا فى انفراده بصفة العظمة والكبرياء أى ليسا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازًا كالرحمة والكرم وغيرهما ، وشبههما بالإزار والرداء لأن المُتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الإنسان ، وأنه لا يشاركه فى إزاره وردائه أحد ، فكذلك لا ينبغى أن يشارك الله تعالى فى هذين الوصفين أحد . ومنه الحديث الآخر: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز، وفيه : ما أسفل من الكعبين من الإزار فى النار أى ما دونه من قدم صاحبه فى النار عقوبة له ، أو على أن هذا الفعل معدود فى أفعال أهل النار، ومنه الحديث : إِزْرَةُ المؤمن إلى نصف الساق ولا جُناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، الإزرة ، بالكسر: الحالة وهيئة الائتزار، ومنه حديث عثمان : قال له أبان بن سعيد : ما لى أراك متحشفًا؟ أسبل ، فقال : هكذا كان إِزرة صاحبنا .

ويكنى عن المرأة بالإزار. قال جعدة بن عبد الله السُّلَمِىّ :

* فِــدًى لَكَ مِنْ أَخِى ثِقَــةٍ إِزارِى *

أى أهلى ونفسى ، وقال أبو عمرو الجرمى : يريد بالإزار هُهنا المرأة . وفى حديث بيعة العقبة : لنمنعنك مما نمنع منه أُزرنا أى نساءنا وأهلنا ، كنى عنهن بالأُزر، وقيل : أراد أنفسنا . ابن سيده : والإزار المرأة ، على التشبيه ، أنشد الفارسى :

* كَــانَ مِنهــا بِحيثُ تُعْكَى الإِزارُ *

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٧١) .

وكان « فان برشم » يرجح استعمال هذا اللفظ ضمن الألقاب المشابهة التى تستعمل للنساء فى عصر المماليك وذلك اعتمادا على وروده فى قراءة لنقش بتاريخ سنة ٧٦٥هـ فى قبة الأميرة طولبية واستند فى ذلك إلى أن بعض الألقاب المشابهة مثل « الستارة » استعملت للنساء كما تشير إلى ذلك دساتير الألقاب .

ولكن « فيت » يقرر أن القراءة التى اعتمد عليها «فان برشم » صححت أخيرًا فى نسخة جديدة « بالآدر» و « الآدر » جمع « دار » وهى من الألقاب الأصول للمرأة .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٣٨ ، ١٣٩) .

وقد ورد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة عن الإزار وعما يجب أن يكون عليه أسوة برسول الله ﷺ نسوق لك بعضًا منها فيما يلى مشفوعة بتخريج المحقق لها :

حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن الأشعث بن سليم قال : سمعت عمتى ، تحدث عن عمها ، قال : « بينا أنا أمشى فى المدينة إذا إنسان خلفى يقول : إرفع إزارك ، فإنه أتْقى وأبْقى ، فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت : يار سول الله ، إنما هى بردة ملحاء قال : أما لك فىَّ أسوة؟ فنظرت ، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه » .

أخرجه مسلم فى اللباس / ٤٧ ، وابن ماجه فى اللباس / ٧ . وأبو دادود فى اللباس / ٢٥ وأحمد فى ٢/ ٣٣ ، ١٩٧ وفى ٤/ ٣٩٠ .

عمته اسمها رهم بنت أسود بن الحنظل ـ وقيل ابن حنظلة . وعمها عبيد بن خالد المحاربى .

بردة ملحاء : البردة : كساء يلبسه الأعراب . ملحاء : أى فيها خطوط من سواد وبياض . وقيل : ما غلب فيه البياض .

أسوة : قدوة ومتابعة .

حدثنا سويد بن نصر، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : « كان عُثْمَانُ بنُ عفَّان يأتزر إلى أنصاف ساقيه . وقال : هكذا كانت إزرة صاحبى ـ يعنى النبى ﷺ » .

أخرجه أبو داود فى اللباس / ٢٧ .

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبى إسحاق ، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة بن اليمان ، قال :

« أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقى ـ أو ساقه ـ فقال : هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل ، فإن أبيت فلا حق للإزار فى الكعبين » .

أخرجه الترمذى فى اللباس / ٣٩ ، ٤١ وابن ماجه فى اللباس/ ٧ ، وأحمد فى ٥/ ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ الإسبال إلى الكعبين جائز، لكن ما أسفل منه ممنوع .

وقال النووى : القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف الإزار، وهو نصف الساق ، والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين ، وما نزل من الكعبين : فإن كان للخيلاء فممنوع منع تحريم ، وإلا فمنع تنزيه .

٢ ـ يستثنى من الإسبال ، من أسبله لضرورة ، كمن يكون بكعبه جرح يؤذيه الذباب مثلا إن يستره بإزاره وثوبه حيث لم يجد غيره ، فهذا مباح للضرورة .

٣ ـ المنع من الإسبال خاص بالرجال دون النساء .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ، ١/ ٢١٦ ـ ٢٢١) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره بطرًا . متفق عليه وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : من جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال له أبو بكر يا رسول الله : إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ إنَّك لست ممن يفعله خُيلاء .

(رواه البخارى وروى مسلم بعضه) .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار . وأبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال : « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» رواه مسلم . وفى رواية « المسبل إزاره » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مررت على رسول الله ﷺ وفى إزارى استرخاء فقال يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته ثم قال : زد فزدت فما زلت أتحرَّاها بعد فقال بعض القوم إلى أين فقال إلى أنصاف الساقين .

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٩٠ ، ٢٩١) .

إزرة النساء :

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال

رسول الله ﷺ : « من جر ثـوبه خُيلاء لم ينظـر الله إليه يـوم القيـامة . فقـالت أم سلمـة : كيف تصنع النسـاء بـذيولهن؟ قـال : يـرخين شبرا . قـالت : إذن تنكشف أقدامهن . قال : فيرخين ذراعًـا ولا يزدن عليه » أخرجه أصحاب السنن ، وهذا لفظ الترمذي . والنسائي .

(تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الرسول لابن الديبع ٤/ ١٣٧) .

*** إزار (وزرة) :Dado**

في العمـــارة : تغطيـة الجـزء الأسفل من الحـــائط للتقـوية أو للـزينة . وقـد تطلق الكلمة على جـزء من قاعدة التمثال .

(فنون التـرك وعمائرهـم تأليف أوقطاي آصـلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣٩٨ . انظر أيضًا معجم مصطلحـات الفن الإسـلامي ــ إعداد أحمـد محمـد عيسى / ٣٩٨) .

*** الأزارقـــة :**

قال الجرجاني :

الأزارقة : هـم أصحاب نافـع بن أزرق ، قالـوا : كفر علي رضي الله عنـه بالتحكيم ، وابن ملجم وهـو الذي قتل عليًّـا محق ، وكفـرت الصحــابـة رضي الله عنهم وقضَوا بتخليدهـم في النار .

(التعريفـات للشريف الجـرجاني ــ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٩) .

وقال الشهرستاني :

أصحـاب أبي راشـد نافع بن الأزرق (ــ ٦٥هــ / ــ ٦٨٥م) الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز ، فغلبوا عليها وعلى كورها ، ومـا وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيـام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عمـاله بهذه النواحي .

وكان مع نـافع من أمراء الخوارج : عطيـة بن الأسود الحنفي ، وعبد الله بن المـاحوز وأخـواه عثمان والزبير ، وعمرو بن عمير العنبري ، وقطري بن الفجاءة المازني ، وعبيدة بن هـلال اليشكري ، وأخوه محـرز بن هلال . وصخـــر بـن حبيب التميمي ، وصـــالح بـن مخـــراق العبدي ، وعبد ربه الكبير ، وعبد ربه الصغير ، في زهاء ثـلاثين ألـف فـارس ممن يـرى رأيهـم ، وينخـرط في سلكهم .

فأنفـذ إليهم عبـد الله بن الحارث بن نـوفل النـوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عبيـس بن كريز بن حبيب ، فقتله الخوارج وهزمـوا أصحابـه . فأخرج إليهـم أيضًا عثمـان بن عبد الله بن معمـر التميمي فهـزموه فأخـرج إليهم حارثـة بن بدر العتـابي في جيش كثيف فهـزموه وخشي أهـل البصـــرة على أنفسهـم وبلـــدهـم من الخـوارج . فأخـرج إليهم المهلب بن أبي صفـرة فبقي في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمرهم في أيام الحجـاج . ومات نافـع قبل وقائع المهلب مع الأزارقـة ، وبـايعوا بعـده قطـري بن الفجـاءة المـازني وسموْه أمير المؤمنين . ا هـ .

ويورد الشهـرستاني بعـد ذلك ثمـاني بدع لـلأزارقة كلها ضلال .

(الملل والنحل للشهرستـاني ـ تحقيق محمـد سيد كيـلاني ١/ ١١٨ ــ ١٢٢ انظـر أيضًـا المعـارف لابن قتيبـة / ٦٢٢ ، ونهـاية الأرب للنـويـري ٢١/ ١٥١ ـ ١٦١ ، والعقد الفـريد لابن عبد ربـه ١/ ١٦٥ ـ ١٧٢ والفرق بين الفرق لعبد القـاهر البغدادي / ٥٦ ـ ٥٨ ، والأنسـاب للسمعـاني ١/ ١٢٢ ــ ١٢٣ ، ومختصـر كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ، اختصار عبد الـرزاق الرسعني ، مكتبة الثقـافة الـدينية / ٧٢ ـ ٧٦ ، واعتقـادات فـرق المسلمين والمشركين لفخـر الدين الرازي / ٥٤ ، ٥٥) .

* إزْبِـدُ :

قال ياقوت :

إزبد : بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، والدال مهملة : قرية من قرى دمشق بينها وبين أذرعات ثلاثة عشر ميلا، فيها توفى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز فى شعبان، وقيل فى رمضان سنة ١٠٥، واختلفوا فى سبب مقامه هناك، فقال أهل الشام : كان متوجهًا إلى بيت المقدس فمرض هناك، وقال آخرون : بل خرج للنزهة وانقصف كما ذكر فى خبر وفاته الفظيع الشنيع، فحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن فى مقبرة الباب الصغير أو باب الجابية، وقيل : بل دُفن حيث مات.

(معجم البلدان ١/ ١٦٨).

* أزبك بن ططخ :

الأتابك أزبك بن ططخ :

أصله من مماليك الأشرف برسباى. ثم اشتراه الظاهر جقمق. وقرّبه ورقّاه. وصاهره مرتين فى ابنتيه. أى تزوج أزبك واحدة بعد الأخرى، وتولى عدة وظائف عالية حتى عُين نائب الشام فى دولة الظاهر بلباى ثم أتابكا فى دولة الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣هـ.

واستمر أتابكيا نحو ثلاثين سنة. وكان كُفْأً للمهمات التى يكلف بها. وسافر فى عدة جملات عسكرية. وأظهر الشجاعة والعزم فى قتال بايزيد الثانى بن محمد الفاتح.

وتوفى سنة ٩٠٤هـ عن ٨٥ عاما. وترك ثروة طائلة منها ٧٠٠٠٠٠ دينار نقدا ذهبا بخلاف الخيول والقماش والتحف والأزبكية وغيرها من الدور. ودفن بتربة أستاذه الظاهر جقمق.

وتوفى فى نفس اليوم الذى توفى فيه أزبك بن ططخ أمير آخر اسمه أزبك اليوسفى كان أيضًا من مماليك الظاهر جقمق.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م/ ٢٧٥).

انظر: الأزبكية (بركة ـ) أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ).

* أزبك (جامع ـ) :

هو الجامع الذى أنشأه الأتابك أزبك بن ططخ على بركة الأزبكية الذى اتخذت الأزبكية اسمها منه وكان مكانه بالقرب من مدخل شارع الأزهر وأزيل ضمن ما أزيل فى تنظيم ميدان العتبة الخضراء وفتح شارع محمد على (القلعة) فى عهد أسرة محمد على ويشير إليه الدكتور عبد الرحمن زكى باسم أزبك طرطوش.

فهو يذكر هذا الجامع عند كلامه على أسرة الشرايبى بالقاهرة، التى كان أفرادها من أشد المتمسكين بمذهب المالكية، وكانوا فى غاية التحفظ لا تخرج بناتهم من بيوتهم إلا عند زواجهن فتقام لهن حينئذ حفلات حدث عن عظمتها ولا حرج ... ولأنهم كانوا على كثير من الحذر لا يظهرون بناتهم أمام الناس كانوا ينتهزون فرصة صلاة المدعوين فى جامع أزبك (الذى شيده الأمير المشهور أزبك طرطوش ومنه اتخذت الأزبكية اسمها وقد هدم عام ١٨٦٩) المواجه لبيتهم فيأخذون العروس ويسرعون بها نحو زوجها السعيد ... إلخ.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد/ ٢٧٤، والقاهرة من المعز إلى الفاروق/ ١٣١ ــ ١٣٢. انظر أيضًا القاهرة منارة الحضارة الإسلامية. مكتبة الأنجلو ١٩٧٩ وكلاهما للدكتور عبد الرحمن زكى).

*** أزبك اليوسفى (سبيل ـ) :**

انظر: أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ) .

*** أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ) (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ـ ١٤٩٥م) أثر ٢١١ :**

يقع هذا المسجد بحارة أزبك المواجهة للمتنزه الواقع لصق الزيادة البحرية لجامع أحمد بن طولون أنشأه فى سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٥م) الأمير أزبك اليوسفى الذى كان من أكبر أمراء دولة المماليك الجراكسة ومن أعظم قوادها ومن المبرزين فى عصر السلطان قايتباى وقد تقلب فى عدة وظائف كبيرة حتى أصبح فى عهد الملك الناصر محمد بن السلطان قايتباى مشيرا للمملكة .

وهذا المسجد ـ كأمثاله مما أنشىء فى هذه الحقبة من الزمن ـ حافل بالزخرف والكتابة ـ فقد اجتمعت فيه شتى الصناعات والفنون الدقيقة ، فنجارته الممثلة فى المنبر وكرسى السورة، وأراضيه ووزراته الرخامية وأسقفه الخشبية ، جميعها ناطقة بما بلغته هذه الصناعات من منزلة رفيعة من الدقة والإتقان .

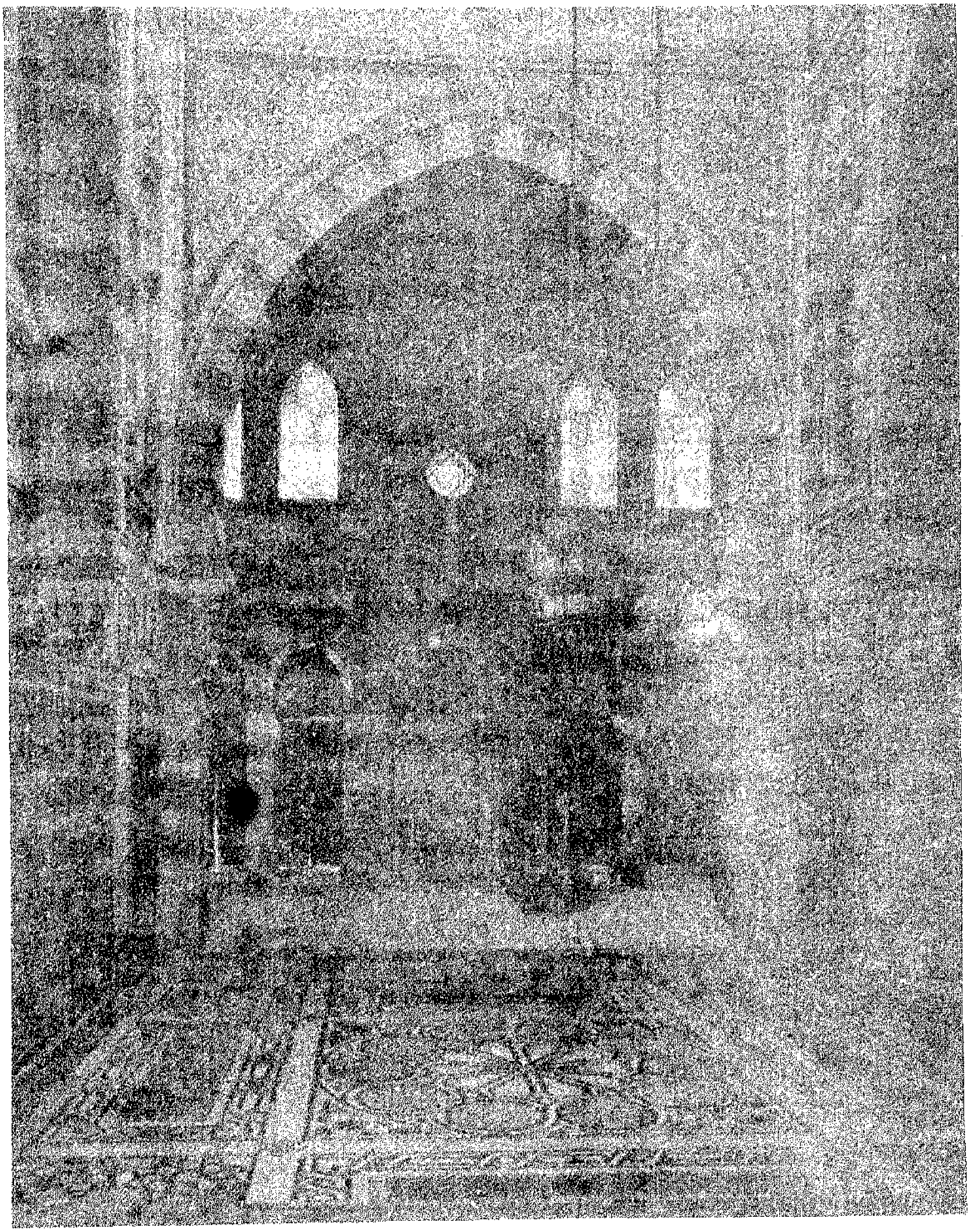
وله وجهتان إحداهما بحرية والثانية شرقية ، وبالأولى المدخل وبالطرف الغربى منها حوض لسقى الدواب وبقايا أبنية أخرى. وبالطرف الشرقى سبيل يعلوه كُتّاب . وتقوم إلى جانب المدخل منارة لا تختلف كثيرًا عن المنارات التى شيدت فى أواخر القرن التاسع الهجرى (أواخر الخامس عشر الميلادى) وهى مكونة من دورتين تتكون كل منهما من مقرنصات جميلة . وكانت تنتهى من أعلى بمسلة مخروطية وضعت مكان الجزء الأصلى فى العصر العثمانى ، أزالتها إدارة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٤٧ وأعادت بناء هذا الجزء العلوى كأصله ، أى ثمانيةِ أعمدة تحمل الخوذة وهو الشكل المألوف للمآذن المعاصرة .

وقد بنى هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ، إذ يتألف من صحن مسقوف بوسطه شخشيخة تحيط به أربعة إيوانات اثنان منها كبيران وهما إيوان القبلة والإيوان المقابل له . وأما الآخران وهما الجانبيان فصغيران .

وأرضية الصحن تعتبر من النماذج الجميلة للأرضيات الرخامية ، ويحيط بإيوان القبلة وزرة من الرخام الملون ، يتوسطها محراب رخامى بجواره منبر من الخشب دقيق الصنع ، وبأعلاها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون .

هذا وجميع الكتابات سواء منها المحفورة فى الحجر أو الخشب تتضمن آيات قرآنية واسم المنشىء وتاريخ الإنشاء سنة ٩٠٠ هجرية .

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١٠٩) .



مسجد ومدرسة أزبك اليوسفى (من الداخل)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٤٠

وقد جاء بالخطط التوفيقية (٢/ ٣٣٤) أن جامع أزبك يقع بشارع أزبك الذى عرف باسمه ، وهو شارع ابتداؤه من آخر شارع الصليبة وأول شارع حدرة الحناء تجاه حارة بئر الوطاويط ، وانتهاؤه بركة الفيل . أنشأه الأمير أزبك اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ـ كما هو منقوش على بابه ـ وهو عن شمال الذاهب من الصليبة إلى بركة الفيل ، شعائره مقامه ويتبعه سبيل تحت نظر الأوقاف .

وجاء بالخطط التوفيقية (٤/ ١١٥ ، ١١٦) أن هذا الجامع بشارع بركة الفيل على شمال الذاهب من الصليبة إلى البركة . منقوش على بابه فى الحجر: ﴿**إنما يعمر مساجد الله**﴾ الآية . أمر بإنشاء هذا المسجد الجامع الأشرف الكريم العالى السيفى أزبك اليوسفى فى شهر شعبان سنة تسعمائة ، وعليه باب خشب بعضه ملبس بالنحاس وله طرقة مفروشة بالرخام بها بابان وأرضه مفروشة بالرخام الملون ، وبدائر صحنه من أعلى ـ حفرا فى الحجر ـ آيات قرآنية ، ومكتوب بحائط الصحن القبلية : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نواب النوبة الملكى الأشرفى ، وكان الفراغ من ذلك المكان المبارك فى شهر صفر سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبالجانب القبلى لصحن المسجد باب مسدود مكتوب بأعلاه فى الخشب : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه ، وبأعلى ذلك منقوش فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم: تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك**﴾ الآية . وبجوار هذا الباب ليوان صغير به دولاب مكتوب عليه : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ وبجوار الليوان خلوة على بابها كتابة نقر فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**﴾ وبالليوان الغربى أربعة دواليب مكتوب بأعلى كل منها آيات قرآنية ، وبه ليوان آخر صغير به أربعة دواليب أيضًا عليها آيات قرآنية ، وسقف ذلك الليوان وسقف الدكة بالشغل البلدى القديم المنقوش بماء الذهب ، وبالجانب البحرى للصحن باب موصل للميضأة مكتوب عليه فى الخشب اسم أزبك اليوسفى ، وبأعلاه منقوش فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم: إن المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين** ﴾ .

وبجوار ذلك الباب من الجهة الشرقية إيوان صغير به تربة من الرخام عليها لوحان من الرخام أيضًا مكتوب فى كل منهما : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ مما عمل ورسم المقر المرحوم سيدى فرج بن المقر المرحوم السيفى كافل المملكة الشامية ـ كان ـ تغمدهما الله برحمته . حادى عشر: ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة ، وعليها مقصورة خشب مكتوب بها بالحفر توفيت المرحومة خوند سلطان بنت المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى فى ثانى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثمانمائة .

وعلى باب مقصورة المسجد مكتوب : أمر بإنشاء هذه المدرسة الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى . وبأعلى ذلك فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا** ﴾ وبأعلى القبلة فى الحجر: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم: قد نرى تقلب وجهك فى السماء** ﴾ الآية . وبأعلى ذلك : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرًا** ﴾ ومنبره خشب ملبس بالعاج من الشغل القديم وعلى جهتيه نقش فى الخشب : أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى عز نصره .

وعلى قبته هلال من نحاس وبدائره آيات قرآنية ،

وفيه كرسي من الخشب يجلس عليه قارىء سورة الكهف منقوش عليه : أمر بإنشاء هذا الكرسي الشريف المقر الأشرف السيفي أزبك اليوسفي أمير مجلس الملكي الأشرفي وبجواره منقوش فيه : أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم السيفي أزبك اليوسفي أمير سر نوبة النواب ، وبدائر المسجد شبابيك ، بعضها مشغول بالجبس وبعضها بالخشب الخرط ، وعلى جميعها من الخارج شبابيك نحاس ، وفي دائره من أعلى آيات قرآنية مكتوبة بماء الذهب ، وسقفه منقوش بماء الذهب وبه سلاسل نحاس مدلاة لتعليق القناديل ، ومنارته بدورين وعلى دائرها في الحجر آيات قرآنية ، بها سُلّمان بحيث لا يرى الصاعد النازل وبالعكس ، وبه مكتب وله محلات بالقرب منه موقوفة عليه إيرادها شهريًا اثنان وثمانون قرشا ، ونظره لعموم الأوقاف اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٢/ ٣٣٤، ٤/ ١١٥، ١١٦).

وقد توفي أزبك اليوسفي في نفس اليوم الذي توفي فيه الأتابك أزبك بن ططخ وكان من مماليك الظاهر جقمق مثله . وقد تولى أزبك اليوسفي عدة مناصب كبيرة وكان يعرف بأزبك الخازندار وناظر الخاص . وهو صاحب الجامع الموجود الآن بحي الصليبة بالقرب من مسجد ابن طولون . ومعروف باسم جامع أزبك اليوسفي . توفي وهو فوق الثمانين في ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ . وصلى عليه السلطان بعد أن كان صلى على أزبك بن ططخ . ودُفن بجامعه المذكور.

يقول الأستاذ محمد كمال السيد محمد :

وقد خلط علي باشا مبارك رحمه الله بين الاثنين وتابعه في الخطأ كتاب آخرون .

(أسماء ومسميات - محمد كمال السيد محمد / ٢٧٥).

*** الأزبكي (- ١٠٢٢ هـ) :**

محمد بن عمر بن عاشق الأزبكي الأصل ثم المدني ، تولى إفتاء الحنفية بالمدينة المنورة توفي سنة ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف . له شرح الشمائل للترمذي .

(هدية العارفين ٢/ ٢٦٩).

*** الأزبكية (بركة -) :**

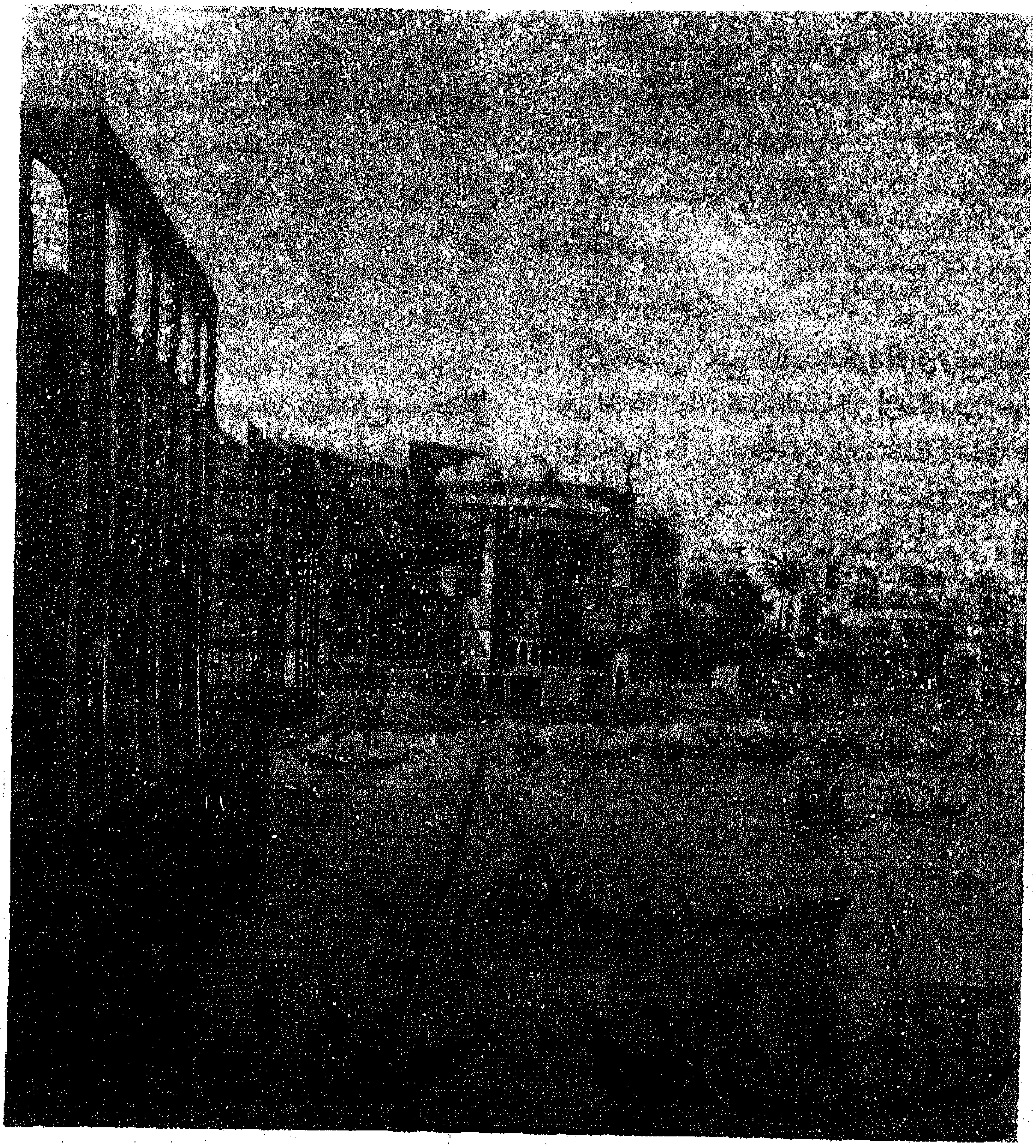
بركة الأزبكية هي البقية من البركة المعروفة ببطن البقرة ، التي هُجرت وأهمل شأنها فبنيت أغلب مساحتها وكان المقريزي قد ذكر عند الكلام على هذه البركة الأخيرة أنه لا تزال هناك بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهة .

قال ابن إياس في بدائع الزهور في حوادث سنة ٨٨٠هـ : إن أزبك بن ططخ بدأ بعمارة الأزبكية ، وكانت خرابا ذات كيمان وأرض سباخ . وكان خليج الذكر الذي يغذي البركة قد ارتدم . فحفر بعض الناس مجرى من الخليج الناصري أوصله لأرض الأزبكية فصار يروى بعضها أيام زيادة النيل .

وكان الأتابك أزبك بن ططخ ساكنا بقرب هذه المنطقة . فخطر له أن ينشىء مناخا لخيوله وجماله - وأن يعمرها . فحرث الأرض . وجرف الكيمان ومَهّدها . وجدد حفر البركة . وجدد عمارة قنطرة خليج الذكر . وبنى رصيفا محيطا بالبركة . وبلغ ما صرفه على عمارتها مائتي ألف دينار ثم شرع الناس يبنون على حافة هذه البركة القصور الفاخرة والدور الجليلة . ولا زالت العمارة تتزايد حتى سنة ٩٠١هـ (١٤٩٥) وصارت مدينة على انفرادها . وأنشأ الأتابك أزبك المذكور جامعا كبيرًا . وأنشأ حول الجامع الربوع والحمامات والقياسر والطواحين وغير ذلك . وكانت في كل سنة في موسم الفيضان تضرب الخيام حول البركة . ويقع من القصف واللهو ما لا مزيد عليه

والجـامع المـذكور الـذى أنشأه أزبك بن ططخ كـان مكانه بالقرب من مـدخل شارع الأزهر وأزيل ضمن ما أزيل فى تنظيم ميـدان العتبـة الخضـراء وفتح شـارع محمد على (القلعة) فى عهد أسرة محمد على .

(أسماء ومسميـات ـ محمـد كمال السيـد محمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م/ ٢٧٤) .



بركة الأزبكية ـ عن وصف مصر ـ زهير الشايب ـ لوحة ٤١.

*** الأزَج :**

الأزج جمعها آزاج وهى الطيقان أو الأواوين . والإيوان بيت مفتوح الوجه ، مؤزج أى معقود من أعلاه .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٨١) .

وجاء الوصف المعمارى للأزج Vaulted hallبأنه قاعة يغطيها قبو، والأزج هو القبو.

(فنون الترك وعمائرهم تأليف أوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٤٢٥) .

*** الأَزَجُ :**

قال ياقوت :

الأَزَجُ : بالتحريك ، والجيم ، باب الأزج : محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار فى شرقى بغداد فيها عدة محال ، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة ، ينسب إليها الأزجى ، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جدًا .

معجم البلدان ١/ ١٦٨ .

انظر: الأزجى .

*** أزجـاء :**

أزجاء : بالفتح ثم السكون ، وجيم وألف ، وهاء محضة : قرية من قرى خابران ، ثم من نواحى سرخس ، يُنسب إليها من المتأخرين أبو بكر أصرم بن محمد بن أصرم الأزجاهى المقرى ، كان صالحًا ورعًا ، سمع الحديث من أبى طاهر أحمد بن محمد ابن على المالكى وأبى نصر أحمد بن محمد بن سعيد القرشى ، ومولده فى حدود سنة ٤٧٠ ، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن معاوية الأزجاهى الخطيب إمام جامع أزجاء ، كان فقيهًا صالحًا عفيفًا مكثرًا من الحديث ، تفقه بمرو على أبى الفتح الموفق ابن عبد الكريم الهروى ، سمع بأزجاه أبا حامد وأبا الفضل عبد الكريم بن يونس بن منصور الأزجاهى ، وبمرو أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد الرازى السرخسى ، كتب عنه أبو سعد بأزجاه ، وتوفى بها فى صفر سنة ٥٤٣ ، ذكره أبو سعد فى شيوخه وقال : مات فى رجب سنة سبع وأربعين بقرية أزجاه ، وأبو الفضل عبد الكريم بن يونس بن محمد بن منضور الأزجاهى الفقيه الشافعى توفى سنة ٤٨٦ .

(معجم البلدان ١/ ١٦٨) .

*** الأزجاهـى :**

قال السمعانى :

الأزجاهى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الجيم وفى آخرها الهاء ، هذه النسبة إلى أزجاه وهى إحدى قرى خابران من خراسان وهى بليدة حسنة دخلتها غير مرة وأقمت بها أيامًا ، خرج منها جماعة من الأئمة قديمًا وحديثًا ، منهم أبو الفضل عبد الكريم بن يونس ابن محمد بن المنصور الأزجاهى ، إمام فاضل ورع متقن حافظ لمذهب الشافعى رحمة الله عليه متصرف فيه ، تفقه أولاً بنيسابور على أبى محمد الجوينى ثم بمرو على أبى طاهر السنجى وبمرو الروذ على القاضى حسين بن محمد ، وسمع الحديث وأملى ، روى لى عنه أبو الفتح محمد بن أحمد بن معاوية الأزجاهى الخطيب إمام جامع أزجاه بها وأبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب بميهنة ، وتوفى فى سنة ست وثمانين وأربعمائة وزرت قبره بأزجاه .

وأبو بكر عبد الجبار بن على بن سعيد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن حرب بن أحمد بن حرب الأزجاهى الحربى تلميذ عبد الكريم السابق ذكره . سمعت منه بسرخس .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٩) .

* **الأزجـى :**

قال السمعانى :

الأزجى : بفتح الألف والـزاى وفى آخـرهـا الجيم . هذه النسبـة إلى باب الأزج وهـى محلة كبيـرة ببغداد، قيل كان بها أربعـة آلاف طاحونة ، وكان منهـا جماعة كثيرة من العلماء والزهاد والصالحين وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله ، وكتبت عن جماعة كثيرة منهم ، والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم عبد العـزيز بن على بن أحمـد بن الفضل بن شكر بن بكـران الأزجى الخياط من أهل بـاب الأزج ، كان ثقـة صدوقـا مكثرًا صـاحب كتاب ، سمع أبـاه وأبا الحسن على بن محمد بن كيسان النحوى وعبد الله بن إبراهيم الزبيبى وأبا عبد الله الحسين بن على بن العسكرى وأبا حفص عمر بن أحمـد بن الزيـات وأبا بكـر محمد بن أحمد بن محمد المفيد الجرجرائى ؛ سمع منه جماعة كثيرة منهم أبـو بكر أحمد بن علـى بن ثابت الخطيب الحـافظ وأبـو الحسين المبـارك بن عبـد الجبار بن الطيـورى ، وكـانـت ولادتـه فى شعبـان سنـة ست وخمسين وثـلاثمـائة ، ومـات فى المحـرم سنـة أربع وأربعين وأربعمائة ، ودفن بباب حرب .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٩) .

ويعرف بهذه النسبة أيضًـا المبارك بن أحمد بن عبد العـزيـز، أبـو المعمـر الأنصـارى الأزجى (٤٧٥ ـ ٥٤٩هـ/ ١٠٨٣ ـ ١١٥٤م) وقد أورده الـزركلى فى الأعـلام فقال عنـه : عالم بـالحديث ، من الحفـاظ . جمع لنفسه « معجمـا » فى خمسة أجـزاء . نسبته إلى باب الأزج ، ببغداد (الأعلام ٥/ ٦٩) .

وقد أدرجه الشمس الـذهبى فى الطبقة ٢٩ وأضاف قوله :

سمع النِّعـالى ، وابن البطـر، فمن بعـدهمـا ، وعنـه السمعانى ، وابن عسـاكـر، وابن الجوزى ، والكِنْدىُّ ، وثَّقه ابن نُقطة .

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذَّبه أحمد فايز الحُمصى ، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٦) .

* **الأزدى :**

قال السمعانى :

الأزدى : هـذه النسبـة إلى أَزْد شنـوءة بفتح الألف وسكـون الـزاى وكسـر الـدال المهملـة ، وهـو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بـن زيد بن وكهلان بن سبأ ، والمشهور بهذا الانتساب أبـو معمر عبد الله بن سخبرة الأزدى ، يـروى عن ابن مسعـود وخبـاب ، عـداده فى أهل الكوفـة ، روى عنه إبـراهيم النخعى . وأبو حـوالة عبد الله بن حوالة الأزدى من الأزد بن غوث له صحبة .

والمهلب بن أبـى صفـرة الأزدى أميـر خـراسـان وأولاده ، منسوب إلى الأزد بن عمران بن عامر، والنسبة إليها بالسين أكثر (يعلق المحقق هنا بقوله : المعروف أن النسبة هى إلى أزد بن الغوث والأسد لغة فيه قليلة . راجع الإكمال ١/ ٨٥ و١٥٣) .

وأبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن سـلامـة الفقيـه الطحاوى الأزدى ، وطحـا مدينة من ديار مصـر، وهو منسـوب إلى أزد الحجـر صنف الآثـار والسنن ، كـان على مـذهب الشافعى فـانتقل إلى مذهب أبى حنيفـة رحمهما الله ، وتوفى بمصر فى سنة نيف وثلاثمائة .

وأبو محمـد عبد الغنى بن سعيـد بن على بن سعيد ابن بشر بن مـروان بن عبد العزيـز الأزدى الحجرى ثم العامرى الحافظ المعـدل ، قال أبو عبد الله الصورى : وما رأت عينـاى مثله ، صنف التصـانيف ، يـروى عنه جماعة ، وتوفى سنة نيف عشرة وأربعمائة بمصر .

وأبـو الفتح محمد بن الحسين بن أحمـد بن حسين ابن عبـد الله بن يزيـد بن النعمان الأزدى المـوصلى ، كان من أهل العلم والفضل مـن أهل الموصل ، سكن بغداد وبها حدث وانتشرت الـروايات عنه ، حدث عن

أبى يعلى أحمد بن على الموصلى والهيثم بن خلف الدورى وعلى بن سراج المصرى ومحمد بن جرير الطبرى وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى وأبى عَروبة الحرانى وأبى بكر بن الباغندى، روى عنه محمد بن جعفر بن علان الشروطى وعبد الغفار بن محمد المؤدب وأبو طالب محمد بن الحسين بن بكير وإبراهيم بن عمر البرمكي وغيرهم، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ فقال: أبو الفتح الأزدى فى حديثه غرائب ومناكير، وكان حافظًا صنف كتابًا فى علوم الحديث، وسألت محمد بن جعفر بن علان عنه فذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وأثنى إليه، قال أبو النجيب الأرموى: رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح الأزدى جدًا ولا يعدونه شيئًا، قال: وحدثنى محمد بن صدقة الموصلى أن أبا الفتح قدم بغداد على الأمير يعنى ابن بويه ووضع له حديثًا أن جبرائيل عليه السلام كان ينزل على النبى ﷺ فى صورته، قال: فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة، قال: وسألت أبا بكر البرقانى عن أبى الفتح الأزدى فأشار إلى أنه كان ضعيفًا وقال: رأيته فى جامع المدينة وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأسًا ويتجنبونه، ومات بالموصل فى سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٠، ١٢١ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: هذا معنى ما ذكره أبو سعد ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يوهم أن فى العرب عدة قبائل ينسب إليها يقال لكلهم أزد. وليس كذلك، إنما الجميع ينتسبون إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك. فأما قوله إن المهلب ينسب إلى الأزد بن عمران بن عمرو فليس خارجًا عن القبيلة الأولى، فإن المهلب من ولد العتيك ابن الأزد، ويقال فيه بالسين الساكنة أيضًا بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت، ولا خلاف أن المهلَّب عتكى، ولا خلاف أيضًا أن العتيك بطن من الأزد بن الغوث، وكفى بهذا شاهدًا، وأما أبو جعفر الطحاوى من أزد الحجر فهو الحجر بن عمران ابن عمرو بن عامر ماء السماء.

فظهر بهذا أن الجميع يرجع إلى الأزد بن الغوث والله أعلم. على أن كثيرًا من المحدثين ممن لا علم له بالنسب قد غلطوا مثله، وإنما المصنف المتأخر ينبغى أن يودع تصنيفه الصحيح من الأقوال.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٦).

قالت المؤلفة: نظرا لكثرة الأعلام التى تحمل هذه النسبة فإننا نشير إلى المراجع التى وردت بها فحسب وعليك أن تبحث عنها فى تلك المراجع إذا شئت:

الأعلام للزركلى: ١/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣/ ٣٤٢، ٤/ ١٦٥، ١٩٧، ٦/ ٩٨، ٢٢١، ٧/ ٢٢١، ٨/ ٨٦، ١٨٧، ٢٤٣.

البداية والنهاية لابن كثير، ط دار الغد العربى: م٦ العدد ٦٦/ ٧١٢.

تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى: ٢/ ٤٢٨.

طبقات الحفاظ للسيوطى/ ٣٦٦.

طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٤١.

الفهرست لابن النديم/ ١٢٦.

هدية العارفين للبغدادى: ١/ ٣١٣، ٤١١، ٥٨٩، ٦٤٦، ٢/ ١٠، ١١، ٩٦، ١٢٤.

*** أزر:**

قال الراغب الأصفهانى:

أزر: أصل الأزر الإزار الذى هو اللباس، يقال: إزار

وإزارة ومئزر ويكنى بالإزار عن المرأة، قال الشاعر:

ألاَ بَلِّغْ أَبَــا حَفْـصٍ رسـولاً

فِـدًى لَكَ مِنْ أخي ثِقَـةٍ إزَارِي

وتسميتها بذلك لما قال تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُم وأنتم لِبَاس لَهُنَّ** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي** ﴾ أي أتقوّى به. والأزر القوة الشديدة، وآزره أعانه وقواه وأصله من شد الإزار، قال تعالى: ﴿ **كَزَرعٍ أخرجَ شطأهُ فَآزَرَهُ** ﴾ يقال آزرته فتأزر أي شددت إزاره وهو حسن الأزرة، وأزّرْت البناء وآزرته قويت أسافله، وتأزر النبات طال وقوى، وآزرته ووازرته صرت وزيره وأصله الواو. وفرس آزر انتهى بياض قوائمه إلى موضع شد الإزار، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قال إبراهيم لأبِيهِ آزَرَ ﴾ قيل كان اسم أبيه تارخ فعرب فجعل آزر، وقيل آزر معناه الضال في كلامهم.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٦، ١٧).

وقال الزمخشري:

أزر ـ شد به أزْرَه، ومعه من يؤامره ويؤازره. وأردت كذا فآزرني عليه فلان إذا ظاهرك وعاونك. وإنّه لحسن الإزرة، ولكل قوم من العرب إزرة يأتزرونها.

ومن المجاز: الزرع يؤازر بعضه بعضًا إذا تلاحق والتف، وتأزر النبت تأزرًا. وأنشد ثعلب:

تأزَّر فيـه النبتُ حتى تَخَـايلت

رُبَـاه وحتى مـا تُـرى الشَّـاءُ نُـوَّمَـا

وشد للأمر مئزره إذا تشمَّر له. قال في صفة الحمار:

* شَـدَّ علـى أمـر الـوُرُود مِئْـزَرَه *

وقال الفرزدق:

فقلت لهـا ألمَّـا تعـرفيني

إذا شـدَّتْ مُحَـافظتي الإزارا

وعم الحيا فتعممت به الآكام، وتأزرت به الأهضام. وفلان عفيف المئزر والإزار، قالت خِرْنِقُ:

* والطيبـونَ معـاقِـدَ الأُزُرِ *

وتقول: هو عفيف الإزار، خفيف من الأوزار. وفي الحديث القدسي: « العظمة ردائي والكبرياء إزاري » وتأزير الحائط: تقويته بحويط يلزق به، ويسمى الإزار والردء، ونصره نصرًا مؤزّرًا. ويسمى أهل الديوان ما يُكتب في آخر الكتاب من نُسخة عمل أو فصل في بعض المهمات الإزار، وأزر الكتاب تأزيرًا، وكتب لي كتابًا مصدرًا بكذا مُؤزّرًا بكذا، وشاة مؤزّرة كإنما أزرت بسواد، ويقال لها الإزار. وفرس آزر بوزن آدر: أبيض العجز، فإن نزل البياض إلى الفخذين فهو مسرول، وخيل أزر.

(أساس البلاغة للزمخشري ١/ ١٠).

انظر أيضًا (تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٣/ ٨).

*** الأزرق:**

قال السمعاني:

الأزرق: بفتح الألف وسكون الزاي وفتح الراء وفي آخرها القاف، هذه الصفة كان يعرف بها الإمام أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري المعروف بالأزرق هكذا رأيت في كتاب الثقات لأبي حاتم البستي، قال: وهو مولى آل جرير بن حازم الجهضمي من أهل البصرة، يروي عن ثابت البناني، روى عنه أهل البصرة، وكان مولده في ولاية سليمان ابن عبد الملك سنة ثمان وتسعين، ومات يوم الجمعة في شهر رمضان لتسع عشرة مضت من سنة سبع وسبعين ومائة، وقد قيل سنة تسع وسبعين، ودفن بعد العصر يوم الجمعة، وكان ضريرًا يحفظ حديثه كله وكان درهم جده من سبي سجستان، وما كان حماد ابن زيد يحدث إلا من حفظه، وقد وهم من زعم أن

بينهما ــ يعنى بينه وبين ابن سلمة بن دينار، كما بين الدينار والدرهم لأن حماد بن زيد كان أحفظ وأتقن وأضبط من حماد بن سلمة اللهم إلا أن يكون القائل بهذا أراد فضل ما بينهما مثل الدينار والدرهم فى الفضل والدين لأن حماد بن سلمة كان أفضل وأدين وأورع من حماد بن زيد ولسنا ممن يطلق الكلام على أحد بالجزاف بل نعطى كل شيخ قسطه وكل راوٍ حَظَّه والله الموفق لذلك والمانّ بما يجب من القول والفعل معًا.

وعبد الملك بن وهيب الأزرق مولى زيد بن ثابت الأنصارى، يروى المراسيل، روى عنه عبد الرحمن بن أبى الموال. ومن التابعين إسماعيل بن سلمان بن أبى المغيرة وعبيد الله بن موسى والتبوذكى، يخطىء.

وعبد الصمد بن سليمان الأزرق، يروى عن خصيب ابن جحدر، روى عنه سعيد بن سليمان الواسطى، منكر الحديث جدًا لا يحتج بخبر رواه إلا من غير رواية خصيب بن جحدر، وكذلك التنكب عما انفرد بما لم يتابع عليه.

وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ابن حسان بن سنان الأزرق التنوخى الكاتب الأنبارى، سمع جده إسحاق بن البهلول ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصى والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وحميد بن الربيع، روى عنه محمد بن المظفر والدارقطنى وابن شاهين، وآخر من روى عنه أبو الحسين بن المتيم وكان ثقة، وولد بالأنبار فى رجب سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وكان أزرق العين وكان كاتبًا جليلاً قديم التصرف مع السلطان عفيفًا فيما تصرف فيه وكان عريض النعمة متخشنًا فى دينه كثير الصدقة أمَّارًا بالمعروف، ومات عن اثنين وتسعين سنة فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب الكوفة.

(الأنساب ١/ ١٢١، ١٢٢).

*** الأزرق (ـ نحو ٢٤٠ هـ) :**

الأزرق هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدنى المصرى، وكان من شيوخ الأقراء مع الضبط والتحقيق. قام بالإقراء فى مصر بعد انتقال ورش إلى الدار الآخرة وتلقى الناس روايته بالقبول، واتفق عليها المصريون والمغاربة وأهل الأندلس ولهذا لم يذكر الدانى فى تيسيره ولا الشاطبى فى حرزه غيرها (الكوكب الدرى/ ٤٨).

قال ابن الجزرى :

يوسف بن عمرو بن يسار ويقال سيار، قال الدانى والصواب يسار وأخطأ من قال بشار بالموحدة والمعجمة أبو يعقوب المدنى ثم المصرى المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذى خلفه فى القراءة والإقراء بمصر وعرض على سقلاب ومعلى بن دحية، روى القراءة عنه عرضا إسماعيل بن عبد الله النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطى وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف وهو آخرهم موتا ومواس بن سهل، قال الذهبى لزم ورشًا مدة طويلة واتقن عنه الأداء وجلس للإقراء وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات.

قلت لم ينفرد بذلك عن ورش بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلى وقال أبو الفضل الخزاعى أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبى يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها، وقال أبو بكر بن سيف سمعت الأزرق يقول : إن ورشا لما تعمق فى النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش فلما جئت لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد إنى أحب أن تقرئنى مقرأ نافع خالصا وتدعنى مما استحسنت لنفسك قال فقلدته مقرأ نافع وكنت نازلا مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق فأما التحقيق فكنت اقرأ عليه فى الدار التى كنا نسكنها فى مسجد عبد الله وأما الحدر فكنت اقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية، توفى فى حدود الأربعين ومائتين.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٤٠٢).

قال ابن الجزرى (طيبة النشر / ٤) :

وحيثُ جَــا رمــزٌ لِــوَرْشٍ فَهْــوَا
لِأَزْرَقٍ لَــدَى الأُصُــولِ يُــرْوى
والأصبَهــانِيُّ كقــالُــونٍ وإنْ
سَمَّيْتُ ورْشًــا فــالطَّــرِيقــان إذَنْ

والمعنى أن كل موضع جاء فيه الرمز الخاص بورش وهو الجيم إما أن يكون فى الأصول أو فى الفرش. فإن كان فى الأصول فالمراد به ورش من طريق الأزرق خاصة وحينئذ تكون قراءة الأصبهانى كقراءة قالون : هذا هو منطوق البيت الأول والشطر الأول من البيت الثانى. ويؤخذ من المفهوم أنه إذا جاء الرمز فى الفرش كان المراد به ورشًا من الطريقين الأزرق والأصبهانى.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى. مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الأولى/ ٤٧، ٤٨).

*** ابن الأزرق (ـ بعد ٨٩٠هـ / ـ بعد ١٤٨٥م) :**

قال الزركلى :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر، ابن الأزرق، عالم بالطب. يمانى. اشتهر بكتابه « **تسهيل المنافع فى الطب والحكمة** المشتمل على شفاء الأجسام وكتابة الرحمة » مطبوع.

(قالت المؤلفة، النسخة التى لدينا طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، وقد نقلنا لك الكثير من المواد الطبية من هذا الكتاب القيم).

وله أيضًا : « مغنى اللبيب حيث لا يوجد الطبيب ».

(الأعلام ١/ ٤٦ عن جامعة الرياض ٦/ ١٦، وهدية العارفين ١/ ٢٤ وسركيس / ٤٢٩، وطوبقبو ٣/ ٨٥١ وهو فيه الأزرق أو الأزرقى. ووفاته سنة ٨١٥ وكشف الظنون / ٤٠٧).

*** الأزرق (جامع ـ باستانبول) :**

انظر: السلطان أحمد (جامع ـ).

*** الأزرق (جامع ـ بالقاهرة) :**

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

*** الأزرق (زاوية ـ) :**

زاوية الأزرق : تقع جنوبى مدينة القدس وتنسب للشيخ إبراهيم الأزرق وقد أنشئت حوالى سنة ٧٥٠ وبها قبور جماعة منهم الشيخ إسحاق بن الشيخ إبراهيم منشىء الزاوية، المتوفى (أى إسحاق) سنة ٧٨٠ وكانت تعرف أيضًا باسم زاوية السرائى.

ويفيدنا السجل الشرعى ١٤٥ص٢٩٢ و ٥٨٥ لسنة ١٠٦١ أن زاوية الأزرق كانت تقع فى محلة الشرف، وأن الحاكم الشرعى عين سنة ١٠٦١ الشيخ محمود ابن سليمان المصرى فى وظيفة الإمامة بالزاوية المذكورة.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى/ ٣٥١).

*** الأزرقـــى :**

قال السمعانى :

الأزرقى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو أبو محمد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ابن عمرو بن الحراث بن أبى شمر الغسانى المكى المعروف بأزرقى، يروى عن داود بن عبد الرحمن العطار وسفيان بن عيينة، روى عنه حفيده ويعقوب بن سفيان، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين وحفيده هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن

الوليد الأزرقى صاحب كتاب أخبار مكة وقد أحسن فى تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان، روى عن جده ومحمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى وغيرهما، روى عنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعى وجماعة من الخوارج يقال لهم الأزارقة النافعية فهم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان فى أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحى .

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٢٢) .

انظر : الأزارقة .

*** الأزرقى (أبو الوليد) (ـ نحو ٢٥٠هـ / ـ نحو ٨٦٥م) :**

أبو الوليد محمد بن عبد الله .

قال عنه الزركلى : محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، أبو الوليد الأزرقى، مؤرخ، يمانى الأصل، من أهل مكة . له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» .

ويضيف الزركلى فى هامش (١) قوله : فى أكثر المصادر، ومنها اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧ نسبة الأزرقى إلى جده الأزرق أبى عقبة، من غسان (قالت المؤلفة : وكذلك الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٢ كما أوردناه فى مادة «الأزرقى ») ثم يقول الزركلى : وقال ابن خلدون، وعنه أخذ القلقشندى فى نهاية الأرب / ٧٩ إنه من نسل « الأزرق » العمليقى . واختلفوا فى وفاته : قال صاحب كشف الظنون، وفى كلامه على «تاريخ مكة» توفى سنة ٢٢٣هـ . وعنه أخذت فى الطبعة الأولى من الأعلام ونبه صاحب الرسالة المستطرفة ص ١٠٠ إلى أن جده « أحمد بن محمد » توفى سنة ٢٢٢ كما فى تهذيب التهذيب ١/ ٧٩ نقلاً عن خط الذهبى، فلا يصح أن تكون وفاة الجد والحفيد فى مثل هذا القرب . وجعلت دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٤٠ وفاته سنة ٢٤٤ إلا أن السيد رشدى الصالح ملحس، فى مقدمة الطبعة المكية من كتاب « أخبار مكة » وأحمد تيمور باشا، فى الخزانة التيمورية ٣/ ١٤ نقلا عن العقد الثمين، مخطوط للفاسى قوله : « وبلغنى أن الأزرقى كان حيًّا فى خلافة المنتصر العباسى » وكانت خلافة المنتصر سنة ٢٤٧، ٢٤٨هـ . وتخلص السخاوى، فى الإعلان والتوبيخ ص ١٣٢ من كل هذا، فقال : « كان فى المائة الثالثة » وانظر فهرست ابن النديم / ١١٢ (قالت المؤلفة : فى نسختى ط دار المعرفة، بيروت، صفحة ١٦٢) وديوان الإسلام . مخطوط، ومفتاح السعادة ٢/ ١٥٤هـ .

الأعلام للزركلى ٦/ ٢٢٢ انظر أيضًا أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مقدمة المحقق ١/ ١١ ـ ١٣) .

*** الأزركانى :**

قال السمعانى :

الأزركانى : أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر (فى اللباب ١/ ٤٧ : أبو عبد الله بن جعفر) الأزركانى ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازى الحافظ فى تاريخ فارس وقال يروى عن شاذان والزياد أباذى، روى عنه جماعة من أهل شيراز أبو بكر بن إسحاق وأبو عبد الله بن خفيف وأبو بكر العلاف وأحمد بن جعفر الصوفى وأحمد بن عبدان الحافظ، وتوفى لسبع ليال خلت من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(الأنساب ١/ ١٢٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٧) .

*** الأزركيانى :**

قال السمعانى :

الأزركيانى : بفتح الألف وسكون الزاى، وفتح الراء

وسكون الكاف وفتح الياء آخر الحروف ثم الألف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أزركيان وهو اسم مجوسى من أهل بخارا كان تاجرًا خرج من بخارا فى التجارة إلى الصين ثم خرج من الصين إلى البصرة ثم ذهب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فأسلم على يديه ، ومن أولاده أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن على بن الحسن بن باباج بن الأزركيان من أهل بخارا، له رحلة إلى العراق، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وأبا سهيل سهل بن بشر الكندى وأحمد بن رضوان الخشاب وسعيد بن ذاكر الأسدى وموسى بن أفلح والليث بن حبرويه وببغداد معاذ بن المثنى العنبرى وبشر بن موسى الأسدى وغيرهم، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

(الأنساب ١/ ١٢٣).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول :

قلت: هذا محمد بن الحسن هو المذكور فى الأرزكيانى بتقديم الراء على الزاى ولا شك أن إحداهما تصحيف اهـ.

(اللباب ١/ ٤٧).

*** الأزُرى :**

قال السمعانى :

الأزرى: بضم الألف والزاى وكسر الراء، هذه النسبة إلى الأزر وهى جمع إزار، ولعل هذا الرجل كان يبيعها، والمنتسب إليه أبو الحسين سعد الله بن على ابن محمد الأزرى الحنفى من أهل بغداد، حدث عن أبى الفضل عبد الملك بن إبراهيم الفرضى وأبى يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبى القاسم على بن محمد السمنانى وغيرهم، سمع منه صاحبنا ورفيقنا أبو حفص عمر بن المبارك بن سهلان النعالى، ذكر أنه كان شروطيًا بالجانب الغربى، وكان به طرش وما كان له كثير معرفة .

(الأنساب ١/ ١٢٣، ١٢٤).

*** أزف :**

قال الراغب الأصفهانى :

أزف: قال تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ أى دنت القيامة وأزف وأفد يتقاربان لكن أزف يقال اعتبارًا بضيق وقتها، ويقال: أزف الشخوص والأزف ضيق الوقت وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بساعة، وقيل ﴿ أتى أمر الله ﴾ فعبر عنها بلفظ الماضى لقربها وضيق وقتها، قال تعالى: ﴿ وأنذرهُم يوم الآزفة ﴾ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٧).

وقال الزمخشرى :

أزف الرَّحيلُ: دنا وعجل، ومنه: أقبل يمشى الأَزَفَى بوزن الجمزى، وكأنه من الوزيف والهمزة عن واو، وساءنى أزوف رحيلهم، وأزف رحيلهم، وأشتى بنو فلانٍ فتآزفوا إذا تطانبوا مُتدانين. والآزفة القيامة لأُزُوفِها .

قال هُدبة :

وبادرها قصر العشية قَرْمُها　　ذَرَىٰ البيتِ يغشاه من القُرِّ آزِفُ

ومن المجاز: فى عيشه أزف أى ضيق، كما يقال: أمره قريب ومتقارب، ورجل متآزف: قصير لتقارب خلقه. والمزادة المتآزفة: الصغيرة .

(أساس البلاغة ١/ ١١).

*** الأزكشية (مدرسة -) :**

قال المقريزى: هى على رأس السوق الذى كان يعرف بالخروقيين، ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدى مملوك أسد الدين شيركوه، أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفًا على فقهاء الحنفية، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

وكان أيازكوج رأس الأمراء الأسدية بديار مصر فى أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان، وكان الأمير فخر الدين جهاركس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك إلى أن مات فى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير فخر الدين بن قزل انتهى.

قال على مبارك: ويعرف موضع هذه المدرسة اليوم بسوق مرجوش وتعرف المدرسة بزاوية جنبلاط.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣٦٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٢).

*** الأزكى :**

أحد الألقاب: مأخوذ من الزكاة وهى الزيادة كأنه نسب إليه الزيادة فى الرفعة ونحوها واللقب من ألقاب ملوك المغرب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧).

*** الأزل :**

قال الجرجانى :

الأزلُ: استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى كما أن الأبد استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٨. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٤.

وقال الزمخشرى :

أزل ـ هم فى أزل: ضيق من العيش وتقول: قَلَّ نُزُلُهم، وطال أزلهم، وأزلوا، حتى هزلوا، أى حبسوا وضيق عليهم. وقولهم: كان فى الأزل قادرًا عالمًا وعلمه أزلى وله الأزلية، مصنوع ليس من كلام العرب، وكأنهم نظروا فى ذلك إلى لفظ لم أزل.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١١).

وقال صاحب اللسان: الأَزَل، بالتحريك: القِدم. قال أبو منصور: ومنه قولهم هذا شىء أزلىٌّ أى قديم، وذكر بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يَزَل، ثم نُسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار فقالوا: يَزَلِىٌّ، ثم أُبدلت الياء ألِفًا لأنها أخفُّ فقالوا أَزَلِىّ، كما قالوا فى الرمح المنسوب إلى ذى يزن: أَزَنىٌّ، ونصلٌ أَثْرِبىّ.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٧٤).

*** الأزل فى حلل الغزل:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأزل فى حلل الغزل

للأبزارى.

الأول: (الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأنزل المقادير والأوزان، ... وبعد فإنى ذاكر فى هذا الديوان الشريف العزيز... ما أجرى الله سبحانه وبحمده على لسان عبده من عنده من الأبيات المرتجلات والقصائد والملوات والسوارج ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف قصائد ومقطوعات شعرية وأبيات ومقامات قيلت فى أغراض متعددة. كما استشهد المؤلف ببعض الأبيات التى نسبها لشيخ الإسلام ابن حجر، وأبيات نسبها للبستى فى حين أنها للصفى الحلى فى شرح البديعية.

نسخة نفيسة وفريدة، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى، القرن الرابع عشر الميلادى، كتب عنوان الكتاب بالخط الديواني الجيد، وذكر اسم المؤلف فى صفحة العنوان.

الرقم : ١٤٠٨٨ .

١٢٤ص　١٨ × ١٣سم.　١٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦ ، ٢٧).

*** الأزل (كتاب ـ) :**

كتاب الأزل للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. أوله : الحمد لله الدائم الذى لم يزل ... إلخ تكلم فيه على لفظ الأزل ومعناه وللشيخ سيدى محمد الوفا الإسكندرى الشاذلى المتوفى سنة ٧٦٠هـ، شرحه أبو المدد على بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٠٠٨ وسماه كشف الأسرار الأزلية وتحقيق دوائر الأنوار الأبدية، أتمّه فى محرم سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٩).

*** الأزلام :**

قال صاحب اللسان :

الأزلام جمع زلم (بضم الزاى المشددة أو فتحها) هى قداح الاستقسام فى الجاهلية، والزلم القدح الذى لا ريش عليه. قال الجوهرى : الزَّلم بالتحريك القدح، وكذلك الزُّلم، بضم الزاى، والجمع أزلام، وهى السهام التى كان أهل الجاهلية يستقسمون بها. قال الأزهرى : والأزلام كانت لقريش فى الجاهلية، مكتوب عليها أمر ونهى، وافعل ولا تفعل، قد زُلِّمت (أى طُرِّت وأجيد قدها وصنعها) وسويت ووضعت فى الكعبة، يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد رجل سفرا أو نكاحا أتى السادن فقال : أخرج لى زلما، فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قِدْح الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهى قعد عما أراده، وربما كان مع الرجل زلمان وضعهما فى قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما، قال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعرى :

لم يزجرُ الطيرَ إنْ مرَّتْ به سُنُحًا
ولا يُفيض على قِسْمٍ بأزلامِ

وقال طرفة :

أخذ الأزلام مُقْتسمًا
فأتى أغواهُما زَلمهْ

(لسان العرب لابن منظور ٢١/ ١٨٥٧ ، ١٨٥٨).

والأزلام قطع من الخشب مسواة تصلح أن تكون سهما، وكان العرب فى الجاهلية كما سبق القول يقترعون بالأزلام يكتب على أحدها : أمرنى ربى، وعلى الثانية : نهانى ربى، ويكون الثالث غُفلا لا كتابة عليه، فإذا خرج ما عليه الأمر فعلوا، وإذا خرج ما عليه النهى امتنعوا، وإذا خرج الغُفل أجالوا الأزلام مرة أخرى.

وقيل : الاستقسام بالأزلام هو لمعرفة مقدار الأنصبة فى الميسر، بيد أنه جاء فى لسان العرب (٤٠/ ٣٦٢٩) أن الأزلام قداح الأمر والنهى لا قداح الميسر بدليل قصة سُراقة.

وقد نهى الله تعالى عن الاستقسام بالأزلام، فيقول فى الآية ٣ من سورة المائدة بعد عدّ ما حرّمه من الأطعمة (الميتة ولحم الخنزير ... إلخ) ﴿ ... وأَن تَسْتَقْسِمُوا بالأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فسق ... ﴾ ثم يقول فى الآية ٩٠ من السورة نفسها : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ من عملِ الشيطان فاجْتنبوه لعلكُم تُفْلِحون** ﴾.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٢٢٥ ، ولسان العرب ٢١/ ١٨٥٧).

وقد جاء في أخبار مكة للأزرقي (١/ ١١٧ ـ ١١٩) ما يلي: قال محمد بن إسحاق: كان عند هبل في الكعبة سبعة أقداح كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه « العقل » إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله، وقدح فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به، وقدح فيه « لا » فإذا أرادوا الأمر ضربوا به في القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه « منكم » وقدح فيه « ملصق » وقدح فيه « من غيركم » وقدح فيه « المياه » فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلامًا أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا، وشكّوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوْها صاحب القداح الذى يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فإن خرج عليه « منكم » كان منهم وسيطا، وإن خرج عليه « من غيركم » كان حليفا، وإن خرج عليه « ملصق » كان ملصقًا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف، وإن خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به « نعم » عملوا به، وإن خرج « لا » أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح. وبذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أراد أن يذبحه.

ويذكر صاحب كتاب الأصنام عند الكلام على الصنم « هُبَل » أنه كان في جوف الكعبة، قُدَّامَه سبعة أقدح. مكتوب في أولها: « صريح » والآخر: «مُلْصَقٌ» فإذا شكّوا في مولود، أَهْدَوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج « صريح » ألحقوه، وإن خرج « مُلْصَقٌ » دفعوه. وقِدْحٌ على الميِّت، وقدح على النكاح، وثلاثة لم تُفَسَّر لى على ما كانت. فإذا اختصموا في أمرٍ وأرادوا سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وانتهوا إليه.

(كتاب الأصنام عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكي. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م/ ٢٨).

*** الأزلم (قلعة ـ) :**

أنشأها داود باشا أحد ولاة مصر، وهي إحدى محطات الحج المصري، تقع إلى الجنوب من العقبة، وكانت ترسل إليها قافلة لمقابلة موكب الحج عند العودة، وتزويده بالمؤن اللازمة وحمايته من اعتداءات العُربان.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني لأحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٧٨م/ ١١٠ وهامش ٦٤).

*** الأزلى :**

قال الجرجاني :

الأزلي ما لم يكن مسبوقًا بالعدم. اعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها فإنه إمَّا أزلي وأبدي وهو الله سبحانه وتعالى، أو لا أزلي ولا أَبَدِى وهو الدنيا، أو أبدي غير أزلي وهو الآخرة وعكسه محال، فإن ما ثبت قِدَمُهُ امتنع عَدَمُهُ.

الأزلى : الذى لم يكن ليس ، والذى لم يكن ليس لا علة له فى الوجود .

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٨) .

*** الأزْمُ :**

فى طب التراث الإسلامى :

الأَزْمُ بالفتح الإمساك ، والأزم : الصمت ، والأَزْم : ترك الأكل وأصله من ذلك ، وفى الحديث : أن عمر قال للحارث بن كَلَدَة وكان طبيب العرب : ما الطِّبُّ ؟ فقال : هو الأَزْمُ وهو ألاَّ تُدخِل طعامًا على طعام ، وفسّره الناس أنه الحِمْيَةَ والإمساك عن الاستكثار ، والأَزْمَة : الأكلة الواحدة فى اليوم ، مرةً كالوجبَة . وفى حديث الصلاة أنه قال : أيّكُم المتكلم؟ فأزَم القوم ، أى أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام ، قال : ومنه سُمِّيت الحِمْيَة أزْمًا .

(لسان العرب ٢/ ٧٤ ، ٧٥ . انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢) .

*** أزَمُ :**

قال ياقوت :

أَزَم : بفتحتين . ناحية من نواحى سيراف ذات مياه عذبة وهواء طيب ، نسب إليها بحر بن يحيى بن بحر الأزمى الفارسى ، حدث عن عبد الكريم بن روح المحدث البصرى وغيره ، والحسن بن على بن عبد الصمد بن يونس بن مهران أبو سعيد البصرى يعرف بالأزمى ، حدث ببغداد عن صُهيب وبحر بن الحكم وغيرهما ، وتوفى بواسط فى رجب سنة ٣٠٨ . وأَزَمُ أيضًا : منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز ، منه محمد بن على بن إسماعيل المعروف بالمُبرمان النحوى ، وفيها يقول :

من كان يأثر عن آبائه شرفًا
فأصلُنا أزمٌ أُضطُمةُ الخُوز

(معجم البلدان ١/ ١٦٨ ، ١٦٩) .

*** الأزمنة وتلبية الجاهلية :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كالتالى :

الأزمنة وتلبية الجاهلية . فى تسمية سمائها وشمسها وقمرها ... إلخ .

تأليف أبى على محمد بن أحمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ .

نسخة كتبت سنة ٧٠٤ بخط نسخ جيد مشكول واضح كتبها مأمون بن محمد العجمى الإسطهبانى فى المدرسة النورية .

[المتحف البريطانى Add ٧٥١٦ ، ١٩ق ، حجم متوسط] .

وقد ذكر الزركلى هذا الكتاب باسم « الأزمنة » من بين مؤلفات قطرب فى ترجمة له ، كما ذكر أنه مطبوع ، وأنه نشر تباعا فى مجلة المجمع العلمى العربى (المجلد الثانى) اهـ .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٩٥) .

*** الأزمنة الأربعة :**

يقصد بالأزمنة الأربعة الفصول الأربعة . وفى كتابه : « الأنواء فى مواسم العرب » يشرح ابن قتيبة ما كان عند العرب من العلم بهذه الأزمنة الأربعة وهو ما ننقله لك فيما يلى . يقول ابن قتيبة تحت عنوان « الأزمنة الأربعة وتحديد أوقاتها » بادئا بمنهج « أصحاب الحساب » فى تحديد الأزمنة الأربعة فيقول :

أما أصحاب الحساب فيحددون أوقات فصول السنة بحلول الشمس بنجم من هذه النجوم الثمانية

والعشرين ، ويجعلون لكل زمان من الأزمنة الأربعة سبعة أنجم منها . ويبدءون من الأزمنة بالفصل الذى تسميه عوام الناس الربيع . وهو عند العرب الصيف . ونجوم هذا الفصل الشرطان، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع . والشمس تحل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من أذار فتسترها وتستر المنزل قبلها فلا يزال الشرطان مستورين إلى أن يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من نيسان . فيكون بين حلول الشمس بهذا المنزل وبين أن تبدو لعيون الناظرين بالغداة ستة وعشرون يوما . وذلك نوءان . وعلى هذا سائر هذه المنازل فى حلول الشمس بها وطلوعها .

وإذا حلت الشمس برأس الحمل، اعتدل الليل والنهار، فصار كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة . ثم يزيد النهار وينقص الليل إلى أن يمضى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة . وذلك بعد أربع وتسعين ليلة من وقت اعتدالهما . وينتهى طول النهار وينتهى قصر الليل . وينقضى فصل الربيع، ويدخل الفصل الذى يليه، وهو الصيف .

ودخول الصيف بحلول الشمس برأس السرطان ونجومه : النثرة والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك . ثم يأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان إلى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من أيلول . وذلك ثلاث وتسعون ليلة . وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية، فيكون كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة . وينقضى فصل الصيف ويدخل فصل الخريف .

ودخول فصل الخريف بحلول الشمس برأس الميزان . ونجومه الغفر، والزبانى، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة . ثم يأخذ الليل فى الزيادة، والنهار فى النقصان إلى أن يمضى من كانون الأول أحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة . وعند ذلك ينتهى طول الليل، وينتهى قصر النهار، وينقضى فصل الخريف .

ويدخل فصل الشتاء بحلول الشمس برأس الجدى وهو سعد الذابح ونجومه سعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والحوت ويأخذ النهار فى الزيادة والليل فى النقصان، إلى أن تعود الشمس إلى رأس الحمل، ويعتدل الليل والنهار، وينقضى فصل الشتاء . وذلك تسع وثمانون ليلة وربع .

فجميع أيام السنة على هذا العدد ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع . وهذا الحساب لا يتغير ولا يزول على مر الدهور، وليس كحساب الأهلّة وحساب الفُرس وحساب القبط وعدد شهوره اثنا عشر شهرًا : تشرين الأول، وهو واحد وثلاثون يوما . تشرين الثانى، وهو ثلاثون يوما . وكانون الأول، وهو أحد وثلاثون يوما . وكانون الثانى، وهو أحد وثلاثون يوما وربع وشباط وهو ثمانية وعشرون يوما وربع فإذا مضت له أربع سنين، انجبر الكسر فيه وجبر الكسر أجود فصار فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما، فتكون تلك السنة ثلثمائة وستة وستين يوما، وتسمى كبيسة، أذار واحد وثلاثون يوما . نيسان ثلاثون يوما . أيار واحد وثلاثون يوما . حزيران ثلاثون يوما . تموز واحد وثلاثون يوما . آب واحد وثلاثون يوما . أيلول ثلاثون يوما . وهذا حساب الروم .

وفى هذه الأيام تقطع الشمس دور السماء، فيكون ذلك سنة شمسية يراد قد حلت الشمس برأس الحمل إلى أن عادت برأس الحمل فى أول السنة الثانية . وقد ذكر عدى بن الرقاع فى شعره بعض شهور الروم، ووصف حَميرًا رَعَتِ البقل فى الشتاء إلى أن نضبت المياه وذوَى البقل، فقال :

شبـاطـا وكـانـونين حتى تعـذرت

عليهن فـي نيسـان بـاقيـة الشُـرب

وكان ينزل الشام فأخذ هذا عن أهله .

وذكر المرار الفقعسي حلول الشمس بأعلى منازلها في شدة الحر. وذلك إذا حلت بأول السرطان، فقال :

إذا طلعت شمس النهـار فـإنهـا

تحـلّ بـأعلى منـزلٍ وتقـومُ

يريد أن الشمس في منتهى صعودها في القيظ . فإذا طلعت حلّت بأول منازلها . وإذا انتصف النهار، قامت على قِمّة الرأس . وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤوس الأرباع وإن كان حساب فصولهم على غير ذلك اهـ.

ثم ينتقل ابن قتيبة بعد ذلك إلى الكلام على الأزمنة وتحديد أوقاتها عند العرب فيقول تحت هذا العنوان :

والعرب لا تذهب في تحديد أوقات الأزمنة إلى مثل هذا ولا تجعل أول عدد السنة ، الربيع . ولكنها تذهب في تحديد أوقاتها إلى ما تعرف في أوطانها من إقبال الحر والبرد ، وإدبارهما ، وطلوع النبات واكتهاله ، وهيج الكلأ ويبسه . وتذهب في عدد الأزمنة إلى الابتداء بفصل الخريف، وتسميه الربيع . لأن أول الربيع، وهو المطر، يكون فيه . ثم يكون بعده فصل الشتاء . ثم يكون بعد الشتاء فصل الصيف : وهو الذي يسميه الناس الربيع ، وتأتي فيه الأنوار. وإنما سموه صيفًا لأن المياه عندهم تقل فيه ، والكلأ يهيج . وقد يسميه بعضهم الربيع الثاني . ثم يكون بعد فصل الصيف ، فصل القيظ ، وهو الذي يسميه الناس الصيف . وبعض العرب يقسم السنة نصفين : شتاء وصيفا ويبدأ بالشتاء لأنه ذكر، والصيف أنثى ، لأن النبات يكون فيه . ثم يقسم الشتاء نصفين ، فيكون الشتاء أوله ، والربيع آخره . ويقسم الصيف نصفين ، فيجعل الصيف أوله والقيظ آخره .

فأول وقت الربيع الأول عندهم ، وهو الخريف ثلاثة أيام تخلو من أيلول ، وأول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الأول . وأول الصيف عندهم ، وهو الربيع الثاني ، خمسة أيام تخلو من أذار، وأول وقت القيظ عندهم أربعة أيام تخلو من حزيران والخريف عندهم المطر الذي يأتي في آخر القيظ . ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان . وقد قال عدي بن زيد :

في خـريف سقـاه نـوء مـن الـدلـو

تـدلـى ولم يـوار العـراقـي

فجعله اسما للزمان . وسماه خريفا لاختراف الثمار فيه . وممن جعله المطر الحطيئة قال وذكر امرأة :

تصيفُ ذروة مكنـونـة

وتبـدو مصـاب الخـريف الحبـالا

يريد أنها تبدو لمصاب هذا المطر (مصاب المطر: موضعه) فهذه حدود الأزمنة عند العرب وأسماؤها .

ثم يجعلون صميما يخلص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويَدّعون شهرا لأن نصف الشهر من أوله مقارب لطبع الزمان الذي قبله ونصفَ الشهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذي بعده . فالخالص منه شهران . فيسمون شهرى الشتاء الخالص شهرى قماح . قال الهذلي :

فتى مـا ابنُ الأغـر إذا شتـونـا

وَحُبَّ الـزادُ في شهـرى قِمـاح

وسميا بذلك لأن الإبل ترفع فيهما رؤوسها عند الماء لشدة برده والإبل القماح ، التي ترفع رؤوسها قال بشر ابن أبي خازم يذكر سفينة وركبانها :

ونحن على جـوانبهـا قعـود

نغُضُّ الطـرف كـالإبل القِمـاح

والإبل إذا رفعت رؤوسهـا عن المـاء ، غضت أبصارها ، ويدعون هذين الشهرين ملحان ، وشيبان ، لبياض الأرض بالجليد والصقيع .

قال الكميت :

إذا أمست الآفـاق حُمـرًا جُـنوبُهـا
لِملحـان أو شَيبـان واليـوم أشهب

فهذان شهرا الشتاء.

ويسمون شهري القيظ اللذين يخلص فيهما حرّه، شهري ناجر وسميا بذلك لأن الإبل تشرب، فلا تكاد تروى لشدة الحر. والنجر والبغر متقاربان، وهو أن تشرب فلا تروى، يقال نجر من الماء إذا امتلأ منه فكظّه، وهو مع ذلك يشتهيه. قال ذو الرمة يصف ماء:

صرىً آجنٌ يزوى له المرءُ وجهَه
ولو ذاقه ظمآنُ فى شهرِ ناجرِ

وقال الأخطل يذكر عيرا :

رعينَ بصحراوينِ حتى تقيّظت
وأقبل شهرًا وقدةٍ وعِكان

وهذان الشهران هما بيضة القيظ. قال الشماخ :

طوى ظمأها فى بيضةِ القَيظ بعدما
جرى فى عنانِ الشعريين الأماعِزُ

فهذا شهر القيظ.

ولا أعلم أنهم سمّوا شهري الربيع الثاني باسم، إلا أنهم يقولون: حللنا بلد كذا وكذا فى حد الربيع. وبطنا الربيع، يريدون شهريه. وقد ذكروهما من غير تسمية. قال أبو ذؤيب يصف ظبية رعت مكانا :

به أبلت شهرَى ربيع كليهما
فقد مار فيها نسؤها واقترارُها

« أبلت » جزأت بالرطب، و « النسؤ » بُدُوّ السمن. و « الاقترار » أن يخثر بولها، وهو من علامات السمن. قال رؤبة يصف حميرا وأُتُنا :

شهرين مرعاها بقيعان السَّلَق
مرعىً أنيقَ النبتِ مَجّاجَ الغَدَق

وقال ابن مقبل :

أقامت به حدَّ الربيع وجارُها
أخو سَلوةٍ مسّى به الليلُ أملحُ

يريد بأخي السلوة، الندى لأنهم فى سلوة ورخاء وطمأنينة ما كان الندى عندهم، و « مسى به الليل » أي جاء الندى عند مجيء الليل و « أملح » فى لونه، أي هو أبيض. وربما ذكروا استيفاءها شهور الربيع الثاني كله. قال حُميد بن ثور:

رعينَ المُرارَ الجَونَ من كل مِذنَبٍ
شهورَ جمادى كلّها والمحرّما

(العشب المرار وهو أفضل العشب وأضخمه).

« الجون » الأسود من شدة خضرته. و « المحرم » رجب. وقال « شهور جمادى وهما شهران كما قال الله جل ثناؤه ﴿ فإن كَانَ لَهُ إخوةٌ فلأُمّه السُّدسُ ﴾ [النساء : ١١] يريد أخوين فصاعدا. ولم يفعلوا مثل هذا فى زمن الخريف فيذكروا منه شهرين فيما علمت. ولا أحسب ذلك، إلا أنه لم يدعهم إلى ذكره شيء كما دعا إليه شدة البرد فى الشتاء، وشدة الحر فى القيظ، ووقت الجز فى الربيع.

ثم ينتقل ابن قتيبة بعد ذلك إلى الكلام على نجوم الأزمنة ورقائبها ونجوم أنوائها مما ننقله لك إن شاء الله تعالى تحت عنوان الأنواء.

(الأنواء فى مواسم العرب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة. بغداد ١٩٨٨/ ١٠٤-١١٣).

*** الأزمـي :**

قال السمعاني :

الأزمي : بفتح الألف والزاى وفى آخرها الميم، هذه

النسبة إلى الأزم، والمنتسب إليها أبو سعيد الحسن بن على بن عبد الصمد بن يونس بن مهران البصرى يعرف بـالأزمى، سكن بغـداد وحـدث بهـا عن صهيب بن محمد بن عباد بن صهيـب وبحر بن الحكم الكسائى وغيـرهمـا، روى عنه محمـد بن مخلـد وأبـو بكـر بن الجعـابى ومحمـد بن حميـد المخـرمى ومحمـد بن المظفر وعلى بن عمر السكرى، ومات بواسط فى آخر جمعة من رجب سنة ثمان وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٨).

*** إزمــــير :**

ميناء فى غرب تركيـا، وتقع على خليج إزمير، وكان اسمها « سميرنا » Smyrnaفى عهد الدولة الرومانية. فتحها الأتراك سنة ١٤٢٤، وقد احتلهـا اليونانيون من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٣ ثم طردوا منها.

Collins Gem Encyclopedia, 1979, Vol. 1, 515 and Collins Gem Gazetteer of the world, ed by James Mallory, 232.

انظر: الإزميرى.

*** الإزميـــــرى :**

هذه النسبـة إلى إزمير التى تقـع فى الغرب من تـركيا على خليج إزميـر. والمشهـور بهذه النسبـة أحمـد بن عمر بن أيوب الإزميرى الرومى الواعظ الحنفى المتوفى فى حدود سنة ١١٨٠ ثمـانين ومائة وألف. صنَّف فتح الرب الأكـرم فى شرح الحـزب الأعظم، والفتح القوى لشـرح الحـزب النـووى، فتح المـولى لشـرح حـزب المرضى، ممدّ العابرين لما فيه إمداد السالكين، شرح آداب طـاشكبـرى زاده، نهـايـة المقـال فى مبـاحث الجمال (هدية العارفين ١/ ١٧٧).

وحسن بن محمـد بـن حسن الأوده مشى الإزميـرى الرومى المدرس الحنفى المتوفى سنة ١١٥٠ خمسين ومـائة وألف. صنف تـذكـرة الأبواب فى شـرح البنـاء (هدية العارفين ١/ ٢٩٧).

وسليمان بن عبـد الله الكريـدى الأصل ثم الإزميرى المدرس عالم من علماء الحنفية المشهود لهم بالبراعة والتفوق فى العلـوم العقلية والنقلية ألف التـآليف منها حاشية على شـرح العلامة محمد بن قـراموز المعروف بملا خسـرو المتوفى سنـة ٨٨٠هـ على مختصـره فى علم الأصـول المسمى مـرآة الأصـول فى شرح مـرقـاة الـوصــول طبع بمطبعـة بـولاق ويحمل اسم مـؤلفـه سليمان الأزميـرى وهناك طبعة أخـرى بالآستـانة كتب بالصحيفـة الأولى منها أن المؤلـف لهذه الحاشيـة هو محمــد بن ولى بن رســول القشهــرى ثم الأزميــرى والصحيح أنها لسليمان المذكور.

توفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف ببلغراد.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين للشيخ عبد الله مصطفى المـراغى ط. عبـد الحمـد أحمـد حنفى. القـاهـرة، الطبعـة الأولى ٣/ ١١٧ وهـديـة العـارفين للبغدادى ١/ ٤٠٣).

وعلى بن محمـد الإزميـرى الحنفى. صنَّف مفتـاح العلوم فى الفقـه والعبادات بعبارة تـركية. تمت كتـابته سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألـف (هدية العارفين ١/ ٧٧٢).

ومحمـد بن ولى بن رسول القيـرشهرى ثم الإزميـرى المفتى بهـا المتوفى سنـة ١١٦٥ خمس وستين ومـائة وألف. صنف من الكتب: إبراز الضمائر على الأشباه والنظائر، استجلاب المـرادات (المسرات) فى شرح دلائل الخيرات، بدائع البرهان فى علوم القرآن، جليل القـدر شــرح حـزب البحـر، حـاشيـة على امتحـان الأذكياء، حـاشية على شـرح ابن الحـاجـب لمختصر المنتهى، حـاشيـة على أنــوار التنـزيل للبيضـاوى،

حاشية على شرح الشمائل، حاشية على شرح الجامى فى النحو، حاشية على شرح الفنارى فى المنطق، حاشية على شرح لب اللباب فى النحو، حاشية على المرآة، حاشية على هداية الحكمة، الدرر السنية فى فضائل الدولة العثمانية، زبدة علم الكلام، شرح رسالة البركوى، شرح ذخر المتأهلين، شرح العقائد الجديدة فى الكلام، كمال الدراية فى جميع الرواية من شروح الملتقى، مسائل الخلافيات فيما بين الأشعرى والماتريدى فى مجلد موجود فى دار الكتب الإله لى (هدية العارفين ٢/ ٣٢٨).

ومصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى الرومى الحنفى نزيل مصر المتوفى فيها سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف. من تصانيفه بدائع البرهان على عمدة العرفان فى القراءات، تقريب حصول المقاصد فى تخريج ما فى النشر من الفوائد، عمدة الفرقان فى وجوه القرآن (هدية العارفين ٢/ ٤٤٥، والأعلام ٧/ ٢٣٦، ومكتبة الأزهر ١/ ٥٠، ٣ والكتبخانة ١/ ١٠٥، ١٠٧).

*** أَزْنَاو :**

انظر: الأزناوى.

*** الأَزْنَاوِى :**

قال السمعانى:

الأَزْنَاوِي: بفتح الألف وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أزناوة وهى قلعة من ناحية الأجم بهمذان، منها أبو الفضل عبد الكريم بن أحمد ابن على بن أحمد بن على الأزناوى المعروف بالبيارى، فقيه صالح سديد السيرة مشتغل بالعلم، سكن بغداد وتفقه على أسعد بن أبى نصر الميهنى ثم خرج إلى الموصل ولازم على بن سعادة بن السراج وعلق المذهب عليه، وسمع ببغداد أبا القاسم على بن أحمد بن بيان الرزاز وأبا طالب الحسين بن محمد بن على الذهبى وبالموصل أبا البركات محمد بن محمد ابن خميس الجهنى وغيرهم، كتبت عنه شيئًا يسيرًا ببغداد، وكانت ولادته بأزناوة فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٨ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٦٩).

*** أَزْنيــــق :**

أوردها ياقوت تحت عنوان « أَزْنيك » بالكاف وقال عنها: أزنيكُ: بالفتح ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة، وكاف: مدينة على ساحل بحر القسطنطينية، والمماطر الأزنيكية هى الغاية فى الجودة.

(معجم البلدان ١/ ١٦٩).

انظر: الإزنيقى.



أزنيق ـ يشيل جامع (المسجد الأخضر) الصفة.

*** الأزنيقى :**

هـذه النسبـة إلى أزنيـق بتركيـا، والمشهور بهـذه النسبة :

عـاشق (آشق أو إشقِ) بن قـاسم الأزنيقى الحنفى ويقال له المولى عـاشق : نحوى من موالى الروم. من أهل أزنيق (فى الأناضول) كان مدرسًا فى مدينة أدرنة وتوفى بأدنة له « إعراب العوامل المائة للجرجانى ».

(الأعلام ٣/ ٢٤٧ وكشف الظنون ٢/ ١١٧٩).

ومحمـد بن قطب الـديـن محمـد الأزنيقى الـرومى الحنفى (ـ ٨٨٥هـ/ ـ ١٤٨٠م) فاضل تركى تصانيفه عربية، أصله من أزنيق فى تركيا ومات بأدرنة، قرأ على الفنارى وصنف كتبًا، منها « مرشـد المتأهل ـ ط » و «تعبيـر الرؤيـا » مخطـوط فى الأزهـرية، و « شـرح مفتاح الغيب للقونوى، و « تلفيقات المصابيح » « فى شرح مصابيح السنة للبغوى.

(الأعلام ٧/ ٥٠ وهدية العارفين ٢/ ٢١١).

ومـوسى بن الحاج حسين الأزنيقى الـرومى الحنفى الصوفى المتوفى سنة ٨٣٨ ثمان وثلاثين وثمانمائة. له أنفس الجواهر فى ترجمة تفسير اللباب، ترجمة فصل الخطاب، منيـة الراقدين فـى الأخلاق، تركى (هـدية العارفين ٢/ ٤٨٠).

*** أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار :**

تأليف شهاب الـدين أبى العباس أحمـد بن يوسف التيفـاشى المتـوفى سنـة ٦٥١ أحـد المخطـوطـات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

وقد أدرج فى قسم الكيمياء والطبيعيات، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار، خالق السماوات والأرض ومنافعها من عجائب الآثار وغرائب الأسرار، المودع معظمها فى جواهر الأحجار الموجودة فى خـزائن الملـوك الكبـار والـرؤسـاء ذوى الأقـدار، وصـلاته على نبيـه محمد المختـار وعلى آله وصحبـه الأبـرار. وبعـد، فهـذا كتـاب غـريب الـوضع عجيب الجمع عظيم النفع، ضمنتـه ذكـر جملة مـن جواهـر الأحجار التى لا يكـاد يستغنى عن اقتنائهـا ملك كبير ولا رئيس خطير، لما يشتمل عليـه من عجيب المنافع وعظـائم الخـواص، وجميعها متيسـرة الـوجـود، ولم أشرك بها ذكر شىء من الأحجار الشاذة الأسماء النادرة الوقوع المتعذرة الوجـود، إذ كان ذلك مما لا طائل ولا جـدوى فى ذكـره، وإنمـا ينتفع بـذكـر الحـاصل فى الـوجـود، لا الـداخل فى حيـز المعـدوم والمفقـود، وترجمتـه بأزهار الأفكار فـى جواهر الأحجـار، وجملة عـدة الأحجـار المثبتـة فيـه خمسـة وعشـرون حجرًا ... إلخ.

وآخره : وهذا آخر مـا أردت إيراده من هذا الكتاب، والحمد لله والشكر لواجب الوجـود، وصلواته وسلامه على نبيه محمد الهادى من الضلال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل. كمل كتاب أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار.

نسخة بقلم واضح جلى وعنـوانات الأبـواب بالخط الثلث الجميل فى ٧٤ صفحة.

[دار الكتب المصـريـة ـ ٣٠٥ طب مصـورة عن طوبقبو سراى أحمد الثالث رقم ١٩٦٥].

نسخـة ثـانية بخط نسخ جميـل قديم. نـاقصة من أخرهـا، وتنتهى بأثناء الباب العاشـر. فى ٣٧ ورقة. ١٩×٢٥ سم.

[أحمد الثالث باستامبول ـ ١٩٦٥].

ويلاحظ أن هذا الكتاب هو كتاب الأحجار الملوكية فى ترتيبـه وأبوابـه وعدد الأحجار المـوصوفـة فيه، مع تغيير فى الديباجة وبعض العبارات.

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة، معهـد

المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد / ٦، ٧ انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٧٢).

*** أزهار البستان فى طبقات الأعيان:**

من المصنفات فى التراجم، وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أزهار البستان فى طبقات الأعيان

لأحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة الحسنى الإدريسى الفاسى، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ وقيل سنة ١٢٦٦هـ.

(معجم المؤلفين ٢/ ١٦٣).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «نحمدك يا من لا يحيط بكنه حمده الحامدون، ولا تصف كنه جلالته الواصفون الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ... وبعد ... قد اختصرت فى هذا المجموع نبذة صالحة من مشاهير أعيان مذهب مالك رحمه الله».

ضمنه أيضًا ذكر النحويين والمحدثين والصوفية.

وآخره: «وصفوة من انتشر...» لليفرانى، والنزهة للقادرى، وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرًا، وكثير من صفحاتها فاسد التصوير لا يقرأ.

[الرباط ٢٨٦ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة: ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٥).

*** أزهار التنزيل وأذكار التأويل:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية فى علوم القرآن وجاء بيانه كالتالى:

أزهار التنزيل وأذكار التأويل ـ ج ١ ـ

الرقم: ٦٠٨٧.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الجزء الأول: سورة فاتحة الكتاب: مكيَّة، وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة والمدينة أخرى. السورة الطائفة من القرآن، المترجمة التى أقلها ثلاث آيات. واوها أصلية منقولة من سور المدينة وهى حائطها، سميت بها لأنها محيطة بطائفة من القرآن.

آخره: فقلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقى بها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال: هى من قدر الله. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى يوم الأربعاء المبارك خامس عشر من شهر رجب الفرد سنة ١١٤٤هـ.

أوصاف النسخة: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

الكتاب مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة يحتاج إلى صيانة وترميم، الغلاف من الجلد المزخرف.

ملاحظة: الجزء الثانى من هذا الكتاب سيرد فى قسم التفسير تحت عنوان: أزهار التنزيل فى تفسير الآيات القرآنية.

ق	م	س
٥٨ (١ـ٥٨)	٢١×١٥	٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم

القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣١، ٣٢).

*** أزهار الرياض فى أخبار عياض :**

أزهار الرياض فى أخبار عياض : للشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد المغربى المقرى نزيل مصر ذكره الشهاب فى الخبايا.

(كشف ١/ ٧٢).

توجد نسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية هذا بيانها :

المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد المالكى الأشعرى التلمسانى المشهور بالمقرى (أبو العباس، شهاب الدين) ٩٩٢ ـ ١٠٤١هـ.

الكتاب عبارة عن عدة رسائل بليغة وأجوبة على استفسارات.

أول الرسالة الأولى : (الحمد لله قد ورد تقييد من قبل الجانب العلى أدام الله أيامه ... إلخ).

آخر الرسالة الأخيرة : (وهصرت أفنان ألفاظه ليقترب اقتطافه لجانيه ووسمته بأزهار الرياض فى أخبار عياض).

ناسخه : مجهول نسخ سنة / ١١١٨هـ.

خطه فارسى.

و: ٧.

م: ٢٢×١٦.

س : مختلف السطور

ت/ مجاميع / ٢٢٤ ـ ٢٣٢.

المصادر: معجم المؤلفين جـ٢/ ٧٨ وكشف الظنون جـ١ / ٧٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٣) كما توجد نسخة فى الخزانة العامة فى الرباط جاء بيانها كالتالى :

أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض لأحمد بن محمد المقرى. المتوفى سنة ١٠٤١هـ، نسخة بقلم مغربى، على هوامشها شروح وتعليقات. فى ٢٢٨ ورقه.

(مجموعة مختارة لمخطوطات نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٦٢).

*** أزهار الرياض المريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وقد أُدرج فى فهرس المخطوطات المصورة تحت كل من كتب التصوف والآداب الشرعية، وكتب علم اللغة، وجاء بيانه فى الحالتين كالتالى :

أزهار الرياض المريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة.

تأليف أبى الحسين على بن أبى القاسم البيهقى.

نسخة كتبت فى سنة ٩٣١ بخط جميل.

فسَّر فيه الكلمات المستعملة فى الشريعة ومشكلات الأدعية المأثورة والمحاورات، ورتبه على حروف المعجم.

[جامعة استانبول ٣٣٣٧، ٧٢ق، ١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ١٤٤، ٣٤٠).

*** الأزهار الطيبة النشر فى ذكر الأعيان من كل عصر:**

الأزهار الطيبة النشر فى ذكر الأعيان من كل عصر

لعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوى، المتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

الموجود منه الجزء الثانى. ويبدأ بتراجم رجال المائة السابعة وأوله ترجمة الشهاب أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبى بكر الطبرى وينتهى بترجمة الشيخ الجمال حمد بن الشيخ أحمد حكيم الملك، المتوفى سنة ١٠٥٠هـ نسخة كتبت بخط المؤلف وهى بقلم معتاد فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الفيضية الدهلوية الملحقة بمكتبة الحرم المكى الشريف - ٦٥ تراجم].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٥، ٢٦).

* الأزهار فى شرح المصابيح :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وهو من المؤلفات فى الحديث والمصطلح وجاء بيانه كالتالى :

الأزهار فى شرح المصابيح من أحاديث سيد الأبرار لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى تأليف يوسف عز الدين الأردبيلى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٥.

نسخة كتبت فى سنة ٨٥٤ بخط تعليق حسن. كتبها كيخسرو بن فتح الله بن على بن مردان شاه.

[فيض الله ٤٦٤، ٤٩٩ق، ٢٧ × ٣٥سم].

* الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة:

الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة - رسالة للسيوطى جردها من كتابه المسمى بالفوائد المتكاثرة.

(كشف ١/ ٧٣).

قال الإمام السيوطى فى خطبة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه المتواترة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أَعُدُّها للنجاة من أهوال الآخرة. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرة. ﷺ وعلى آله وصحبه ومن عاونه وناصره.

وبعد فإنى جمعت كتابا سميته : « الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة » أوردنا فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدًا مستوعبًا طرق كل حديث وألفاظه فجاء كتابًا حافلا لم أُسبق إلى مثله، إلا أنه لكثرة ما فيه من الأسانيد إنما يرغب فيه من له عناية بعلم الحديث واهتمام، وقليل ما هُمْ فرأيت تجريد مقاصده فى هذه الكراسة ليعم نفعه بأن أذكر الحديث وعدة من رواه من الصحابة مقرونا بالعزو إلى من خرجه من الأئمة المشهورين. وفى ذلك مفتاح للمستفيدين، وسميته: « الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة » ورتبته على الأبواب كأصله ا هـ.

وأما موضوعات الكتاب فإنها جاءت على النحو التالى :

الموضوع	عدد الأحاديث
كتاب العلم	٢
كتاب الإيمان	٨
كتاب الطهارة	١١
كتاب الصلاة	١٨
كتاب الجنائز	٥
كتاب الزكاة	١
كتاب الصوم	٥
كتاب الحج	١
كتاب الأدب	٢٩
كتاب الأحكام	١٣
كتاب المناقب	١٣
كتاب البعث	٥

(الأزهـار المتنـاثرة فـى الأخبار المتـواتـرة للحـافظ جـلال الـدين أبى الفضل عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ـ قـدم لـه وأتم ما رمـز بـه من أحاديث ومـا اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ / ١٥ ، ٧٩) .

*** الأزهـــــر :**

هو أول جامـع أنشىء بمدينة القاهرة وعـرف بجامع القاهـرة ، وهو رابع جـامع أنشىء للجمعة والجمـاعة بمصر، شـرع فى بنائه القائد جـوهر أثناء بنـائه للقصر الكبير ليكـون المسجد الـرسمى للمـدينة الجـديدة ، وليكـون معهـدًا لفئة معينـة من الطـلاب لتعلم ونشـر المذهب الشيعى ، بدأ فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمـادى الأولى سنـــة ٣٥٨هـــ ، ٩٦٩م ، وانتهى العمل منـه وأقيمت أول جمعة فيـه فى ٧ رمضان سنـة ٣٦٢هـ ، ٩٧٢م (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٢) .

والأزهر ثالث المساجـد الكبرى التى بنيت فى مصر منذ الفتح الإسلامى .

و(أولها) مسجد الفتح ، وقد بنـاه عمرو بن العاص بمـدينة الفسطـاط (مصر القـديمة) وكـان بناؤه سنـة إحدى وعشرين (هجرية) .

(وثـانيها) مسجـد ابن طـولـون وقد بنـاه أحمـد بن طولـون بمدينة القطـائع التى أنشأها لجيشه وحـاشيته بـالجهـة البحـرية لمـدينـة الفسطـاط وذلك فى سنـة ٣٥٩هــ .

(وثالثهـا الأزهر) وقد بـدأ بناءه (جـوهر الصقلى) سنة ٣٥٩هــ بمدينـة القاهـرة التى أنشأها فـى الجهة البحـرية لمـدينة القطـائع ، وبهـذا أصبحت عاصمـة الدولة مكـونة من ثلاث مدائن ــ الفسطاط ، والقطائع والقاهرة .

موقعـــه من القاهـــرة :

ويقع الأزهر فى الجنـوب الشرقى من مدينة القـاهرة التى بناها جـوهر، على مقربة من القصـر الكبير الذى أنشأه للمعز لدين الله ، وقد حل محل هذا القصر الآن مسجـد الإمـام الحسين ، وخـان الخليلى ، وجـزء من حى الجمالية إلى شارع بين القصرين .

وكتب جـوهر بـدائرة القبة نقشـا تاريخـه ٣٦٠هـ ، ولعله تاريـخ إنشاء هذه القبة ، فإن بناءه امتـد من سنة ٣٥٩ إلى سنة ٣٦١ ، ونص ما جـاء فى المقريزى عن هذا النقش (وكتب بدائرة القبـة التى فى الرواق الأول ـ وهى على يمنة المحراب ـ ما نصه .

« بسم الله الـرحمن الـرحيم ممـا أمر ببنـائه عبـد الله ووليـه أبـو تميم معـد ، الإمـــام المعـز لـدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلـى آبائه وأبنائه الأكرمين على يـد عبده جوهـر الكاتب الصقلى وذلك فـى سنة ستين وثلثمائة» . ولكن هذه الكتابـة لم تعمر طويلا ، وانـدثرت مـع القبة بسبب التغيـرات التى طـرأت على عمـارة الجـامع على مـر العصور المختلفـة (الأزهـر الشـريف فى عيـده الألفى / ١٣٤ ـ الأزهـر مسجـدًا وجامعة عالمية / ١٥٣ ، ١٥٤) .

غير أن الجـامع الذى نـراه اليوم ليس كله بالجـامع الفاطمى الذى وضع أسـاسه جوهر، بل هـو مجموعة من الآثـار ضمت إليـه ، فى أزمنة مختلفـة (الأزهـر: تاريخه وتطوره / ٦٢) .

وكـانت القاهـرة وقت بناء جـامع الأزهر تتكـون من قصـرين ألحقت بهمـا عدة قصـور: أحـدهما يعـرف بالقصـر الشرقى الفـاطمى الكبير، والثـانى فى الجهة المقابلـة له ويعرف بـالقصر الصغير، وبينهمـا ميدان واسع يتصل به الجامع ويطل عليه .

وقـد أقيم فى هـذا الميـدان بعـد ذلك المشهـد الحسينى . ثم كـانت الخطط المخصصـة للقبـائل وأشياع الـدولة تقع خلف هذه الأبنيـة فى الأماكن التى تعرف الآن بـالباطنية ، والحسينيـة ، وبـاب الشعـرية ،

والموسكي حتى شارع الخليج، والسكة الجديدة، والغورية، وحارة الروم وما يتصل بها، ودرب سعادة حتى باب الخلق (ميدان أحمد ماهر) ثم يحيط بهذه المدينة وملحقاتها سور جعل منها قلعة منيعة وحصنا حصينا، فلا يمكن الدخول إليها أو الخروج منها إلا من أبواب ضخمة : باب زويلة (بوابة المتولى) من الجنوب، وباب الفتوح وباب النصر من الشمال، وباب البرقية، والباب المحروق من الشرق، وباب سعادة من الغرب.

انظر الخريطتين ص ٨٦، ٨٧ فى المجلد الأول من هذه الموسوعة.

وكان اسم هذا المسجد « جامع القاهرة » ثم عرفت القصور الفاطمية باسم القصور الزاهرة، تيمُّنا بلقب فاطمة الزهراء، فأطلق عليه هو الآخر اسم الأزهر تبعا لذلك، أو تيمُّنا بأن أيامه ستكون مضيئة زاهرة كما قيل. وقد اندرس كثير من آثار تلك القصور، وانطمست معالمها، وبقى الأزهر كما كان، وأضخم مما كان، يطوى الليالى والأيام، ويفنى القرون والعصور حتى قال فيه شوقى :

يا معهدًا أفنى القرون جداره
وطوى الليالى ركنه والأعصرا

ومشى على يبس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمرا

وأتى الزمان عليه يحمى سُنَّةً
ويذود عن نسك ويمنع مشعرا

ثم يقول :

ما ضرنى أن ليس أفقك مطلعى
وعلى كواكبه تعلمت السرى

(« الجامع الأزهر » - عبد الرحيم فودة . مساجد ومعاهد، كتاب الشعب ٧٥، ١٩٦٠/ ٢٦).

قال الزركشي يجمل تاريخ الأزهر:

وأول بيت وضع للناس بالقاهرة، الجامع الأزهر، بناه جوهر القائد لما اختط القاهرة وفرغ من بنائه لسبع خلون من رمضان، وأقيمت فيه الجمعة فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة، وكان بناء القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم أتى العزيز بن المعز فجدد فيه أشياء وعمر به عدة أماكن، قال الشيخ شمس الدين الجزرى ومن خطه نقلت فى كتابه الجمان : ويقال : أن به طلسما لا يسكنه عصفور ولا يفرخ به .

(الطلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون المهملة خطوط أو كتابة يستعملها الساحر يزعم أنه يدفع بها كل مؤذ والكلمة من الدخيل، والطلسم المشار إليه صورة ثلاثة طيور كل صورة منها على رأس عمود كما ذكر المقريزى، وقال الأستاذ حسن عبد الوهاب، عالم الآثار إن قصة الطلسمات خرافة والذى قيل : إنه طلسمات هو صور جمامة أو نسر على بعض التيجان فى الرواق الكبير والصحن وإن هذه التيجان مما نقل من الكنائس والبيع المتخربة وهى رموز دينية عند غير المسلمين، وليست ثلاثة كما ذكر المقريزى، ولكنها أكثر من ذلك كما تبين بالبحث) .

وعلَّوا منارته فى أيام قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وكان به تنوران فضة وسبعة وعشرون قنديلا فضة. وكانت له أوقاف كثيرة وفيه أشياء غريبة. فلما احترقت مصر فى سنة أربع وستين وخمسمائة تغيرت هذه المعالم. وجهلت واستمرت الخطبة فى الجامع الأزهر حتى بنى الجامع الحاكمى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فخطب به، وانقطعت الخطبة بالجامع الأزهر مائة سنة لأن الغز (هم الأيوبيون) ملكوا مصر واستولوا عليها فى سنة أربع وستين وخمسمائة (وهى السنة التى تولى فيها صلاح الدين الوزارة للعاضد ولُقِّب بالملك الناصر) فلما ملك

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الـديار المصرية أمر بإقـامة الجمعـة بالجـامع الأزهـر وكان ذلك فى سنـة خمس وستين وستمائة فأصر قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز على أنه لا تجوز إقامة جمعتين. وأفتى قاضى القضـاة شمس الدين الحنبلى بالجـواز وتوقف الناس فى ذلك، لإصرار القاضى تاج الدين ثم أقيمت فيـه الجمعة يـوم الجمعة ثـامن عشر ربيع الأول سنـة خمس وستين وستمائة، وحضر الصلاة الصاحب بهاء الـدين بن حِنَّا وجمـاعـة من الفقهاء والأمـراء، وصلى السلطــان فى ذلك اليــوم فى جــامع القلعـــة، ومن عجائب الاتفـاقات أن الحاكـم قصد ببناء جـامعه أن يخطب لـه ولـولده الظـاهـر من بعده ولـذريتـه وقطع الخطبة بـالجـامع الأزهـر، فقـدر الله تعـالى أن هـذا الجامع الحاكمى ما خطب به إلا للخليفة الحـاكم، ثم من بعده لم يخطب إلا للملك الظاهر، وهذه شذرة من أخباره ذكرتها لعزتها ا هـ.

(إعلام السـاجـد بأحكام المساجد لمحمـد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلـة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى/ ٣٤، ٣٥).

تصميم الجامع :

الجدير بالذكر هنا أن الجامع الأزهر، وقت إنشائه، كان يشغل مساحة مستطيلة، تبلغ مقاييسها الخارجية ٨٨ مترا طولا و٧٠ مـترا عـرضـا، ويتألف من صحن أوسط مكشـوف ومستطيل الشكل، طـولـه ٥٩ مترا، وعرضه ٤٣ متـرا، يحيط به ثلاثة أروقـة: الشرقى منها يتألف من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة، عرض كل منها حـوالى أربعة أمتـار وربع. وكان يعلو بـلاطة المحـراب ثـلاث قبـاب: واحــدة أمـام المحــراب، وواحدة فى الطرف الشمالى الشرقى، وثالثة فى الطرف الجنوبى الشرقى. وهذا مـا يستشف من وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله، التى وقفها على هذا الجامع، والتى جـاء فيهـا أنـه أوقف أربعة وعشـرين دينـارا « لمـؤنـة النحاس والسلاسل والتنانيـر والقباب التى فوق سطح الجامع الأزهر ».

ويقطع امتـداد هـذه البـلاطـات الخمس مجـاز أو بلاطة تتجـه عموديا على المحراب، ارتفعـت عقودها على عمد مزدوجة، كما ارتفع سقفها عن مستوى بقية رواق القبلـة، وقـد زينت حـافات عقـودهـا بأشـرطـة كتابيةبالخط الكوفى، تحتـوى على آيات قرآنية، كما زينت واجهات عقودها بزخارف نباتية مورقة، ويلاحظ أن ظاهـرة استخدام المجاز القاطع تظهـر فى الجامع الأزهـر لأول مرة، ولعلهـا من بين التأثيـرات المغربيـة التى وفدت على مصر مع الدولـة الفاطمية. وكان هذا الرواق الشرقى يطل على الصحن بواسطة بائكة تتألف من ثـلاثـة عشـر عقـدا، عــرض كل منهـا فيمـا بين الدعامات أربعة أمتار تقريبـا، فيما عدا بلاطة المجاز العموديـة، التى تبـدو أكثر اتساعـا، إذ يبلغ عـرضها حوالى سبعـة أمتار تقريبـا (الأزهر الشـريف فى عيده الألفى / ١٣٤).

وعقود هذا المجاز هى الباقية بهذا الإيوان من العقود القديمة بينمـا تجددت باقى العقود مـرة. وينتهى هذا المجاز إلى المحراب القديم الفاطمى وكان فيه منطقة فضية رفعها منه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م.

ويعلو هذا المحراب قبة مملوكية ترجع إلى مستهل القـرن العـاشر الهجـرى حلت محل القبـة الفـاطميـة القديمة. كمـا كان ينتهى طرفا هـذا الإيوان بقبتين غير موجودتين الآن. ولكنا استخلصنا وجودهما من أمرين أحدهما فنى والآخر تاريخى.

أمـا الفنى فتصميم جامـع الحاكم إذ اشتمل الـرواق أمام المحراب على ثلاث قباب إحداها فوق المحراب والاثنتان بطـرفيه. وأمـا التاريخى، مـا جاء فـى حجة وقف الحاكم بأمـر الله على المسجد « ما قدر لصيـانة القباب فوق السطح ».

وكان منبر الجامع وقتئذ من النوع الذى يسحب على عجل فلا يخرج من مكمنه بجوار المحراب إلا يوم الجمعة، ثم يرد إلى حجرته مثل منبر مسجد الزيتونة بتونس. (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٣).

أما بالنسبة للرواقين الشمالى والجنوبى، فهما أقل حجما من رواق القبلة، ويحتوى كل منهما على إحدى عشرة بلاطة موازية للمحراب، بكل منها ثلاثة عقود. أما الحد الغربى فكان يخلو من الأروقة، وكان يتوسطه المدخل الرئيسى للجامع، الذى رجح بعض المؤرخين أنه كان بارزا على مثال جامع الحاكم بأمر الله، وأنه كانت تعلوه منارة المسجد، التى قيل إنها كانت رشيقة قصيرة. وكان يزين أعلى الجدران شبابيك من الجص، فرغت بأشكال هندسية، تتخللها مضاهيات مزخرفة، يتوجها أشرطة كتابية، نقش بها آيات قرآنية بالخط الكوفى، الذى شاع إبان العصر الفاطمى. وما تزال آثار منها تزين جدران رواق القبلة الشرقية والشمالية والغربية (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٣٤).

هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذى أنشأه جوهر لسيده، وعمل له ثلاثة أبواب فى جدرانه القبلية والبحرية والغربية (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٣، ٦٤).

العناية بالجامع

لم تمض على الجامع فترة حتى عنى بإصلاحه العزيز بالله بن المعز، فجدد فيه أشياء لعلها أعمال تكميلية.

وحوالى سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه وعلى جامع المقس، والجامع الحاكمى، ودار العلم وقفية كبيرة خص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشئونه يستخلص منها أنه كانت له قباب فوق السطح. أى فوق المحراب وعلى طرفى رواق المحراب.

وأنه خصص له تنورين (التنور: مصباح نحاسى كبير متعدد الطبقات) وسبعة عشر قنديلا من فضة للإضاءة فى شهر رمضان. على أن تعاد لحفظها فى مكان خصص لها.

وأنه إلى وقت الحاكم كان له صهريج وساقية ولم تعمل له دورة مياه.

لقد أسفرت تلك الوقفية عن العناية بهذا الجامع، ولا عجب فهو مسجد القاهرة الرسمى ومعقل الدعوة الفاطمية، وفيها نرى وفرة عدد الأئمة والمؤذنين والخدام وكيف كانت تخزن سنويا أدوات الإضاءة والبخور والنظافة والفرش، وخصه الواقف بالحصر المضفورة للفرش العادى والحصر العبدانية الفخمة التى تحل محل السجاد للحفلات طبعا. ونصت على العناية بتدعيمه وتقويمه إلى درجة بيع عين الوقف المشتراة من فائض ريعه لترميمه. كما وقفنا منها على مرتبات هذا العصر. وفوق هذا كله وقفنا على الرقعة الكبيرة التى كانت الدولة الفاطمية تبسط ظلها عليها.

وقد بقى من عمارة الحاكم باب من الخشب ذو مصراعين من خشب شوح تركى به حشوات منقوشة. وارتفاعه ٣,٢٠ مترًا عليه اسم الحاكم به أثر إصلاح ظاهر. ويبدو أن عظمه وبعض حشوائه حديثة الصنع خصوصًا الحشوات الخفيفة الحفر.

ويلاحظ فيه انقلاب الحشوات المكتوبة عند إعادة تركيبها وصحتها. « مولانا أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه».

وهو مُودَعٌ الآن بمتحف الفن الإسلامى.

وكذلك تنسب إلى الحاكم الزخارف والكتابات الكوفية الجصية بمؤخر الإيوان الشرقى من الداخل. وقد طغى عليها التجديد فشوه أكثرها.

وممن عنى بإصلاحه أيضًا الخليفة الفاطمى

المستنصر بالله . ولكن لم تحدد ماهية هذه الأعمال . ولكنها لا تعدو أن تكون أعمالا زخرفية أو تكميلية وفى سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م أمر الخليفة الآمر بأحكام الله أن يعمل للجامع محراب خشبى متنقل فعمل . وهو محراب مزخرف بالنقش ، بطرفيه عمودان رشيقان . وعظمه من خشب قرو تركى ، وتجويفته من فلق ، وتواشيحه من خشب جميز . والحشوات من خشب نبق . ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى :

« بسم الله الرحمن الرحيم **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتا﴾** مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبو على الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ابن الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم تسليما إلى يوم الدين ، فى شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة . الحمد لله وحده» وهذا المحراب مودع فى متحف الفن الإسلامى ..

بقى الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على ما رُجِّح أن يزيد فيه فى المدة بين سنتى ٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ / ١١٢٩ ـ ١١٤٩م فلم يجد متسعا سوى الصحن . فأضاف إليه رواقًا يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز . حفلت جوانبها وقطبها بالزخارف والكتابات الكوفية . وكلها آيات من القرآن الكريم ، منها آية الكرسى . وآيات من أول سورة يس .

ومكتوب أعلى المقرنص « بسم الله الرحمن الرحيم ... **﴿الله الذى خلق السموات والأرض ، إلى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾** ..

وقد حفلت هذه الكتابات بزخارف جميلة . ولا شك أنها من أرقى نماذج الخط الكوفى فى العصر الفاطمى .

وتعتبر هذه القبة أقدم قبة نقشت من الداخل . نعم سبقتها قبة مشهد الجيوشى بالمقطم . ولكنها اقتصرت على الكتابة بنهاية قطب القبة وبشكل زخرفى .

وطريقة إضافة رواق على الصحن هى احد التأثيرات التى دخلت إلى مصر من بلاد المغرب ، فقد شوهدت فى مساجد عقبة بالقيروان والجامع الكبير بسوسة والزيتونة بتونس . وتعرف هناك بالمجنبات .

فى عهد الأيوبيين :

لقد أفل نجم الأزهر فى الدولة الأيوبية إذ وجه ملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبى همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السنى والقضاء على الفاطميين ، فأبطل الخطبة من الأزهر عملا بمذهب الشافعى « مذهب الدولة وقتئذ » وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ونقل من محرابه المنطقة الفضية ، وكان وزنها خمسة آلاف درهم نقرة (الدراهم النقرة نوع من العملة الفضية ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع فى دور الضرب بالسكة السلطانية) وأقر الخطبة بالجامع الحاكمى فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة فيه مائة عام إلى أن أعيدت الخطبة فى أيام الملك الظاهر بيبرس .

وينقل القلقشندى (صبح الأعشى ٣/ ٣٦٤) عن النويرى فى نهاية الأرب أن الحاكم هو الذى نقل الخطبة إلى جامع الحاكم .

والذى يسترعى النظر فى أخبار هذه الحقبة أنه كان للجامع زيادة فى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م . لأن محتسب القاهرة هدم الحوانيت والإصطبل التى أنشأها فيها صدر الدين بن درباس بجوار داره .

(الأزهر: تاريخه وتطوره/ ٦٢ ـ ٧٢) .

واستمر الأزهر فى ظل النسيان حتى عصر السلطان

الظاهر بيبرس، الذى أذن لـلأمير « أيدمر الحلى » فى سنـة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م) بإعمـار الجامع، فشـرع فى استعادة الأراضى التى اغتصبت من ساحة الأزهر، كما جمع له كثيرًا من التبرعـات والأموال. وكذلك أطلق له السلطان الظاهر بيبرس مبلغا كبيرا من المال. ثم شرع الأميـر عز الـدين بإعمار الـواهى من أركانـه وجدرانـه وأصلح سقـوفـه وبلاطـه. وعمل لـه منبرا، ثـم فرشـه وكسـاه، حتى عـاد للجامع بعض رونقـه، ودبت فيـه الحياة من جديد، بعد أن احتفل بإقامة صلاة الجمعة فيه يوم ١٨ ربيع الأول ٦٦٥هـ (نوفمبر ١٢٦٦م) وقد بقى من هـذه العمـارة الكسوة الخشبيـة، التى كـانت تغطى طاقية المحراب الفـاطمى، والشرافات المسننة التى تحيط بصحن الجـامع. وبقى من منبره اللوحـة التـذكاريـة، التى تـوجـد حاليـا فى متحف الجـزائر، وتتضمن كتابة تذكارية بخط النسخ المملوكى نصها: « بسم الله الرحمن الـرحيم، مما أمر بعمل هـذا المنبر المبارك لجامـع الأزهر مولانا السلطان الملـك الظاهر المجاهد المـرابط المؤيد المنصور ركن الـدنيا والدين أبو الفتح بيبرس الصالحى قسيم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصـاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة النبوية ».

ومنذ ذلك التـاريخ أخذ الجـامع « يتزايـد أمره حتى صار أرفع الجـوامع بالقاهـرة قدرا » فقد استحـدث فيه الأمير « بيلبـك الخازندار » مقصـورة كبيرة، عيـن فيها بعض الفقهــاء لقـراءة الفقـه على مــذهـب الإمــام الشافعى، ومحدثا للحديـث النبوى، وبذا بدأ الأزهر يشـارك بقية مـدارس مصـر والقـاهرة فـى أداء رسالتـه العلمية.

ونظرا لمـا أصاب الجامع من تصدع من جـراء زلزال سنة ٧٠٢هـ (١٣٠٢م) أمر السلطـان الناصر محمد ابن قلاوون، نـائب السلطنة الأميـر « سلار » بعمـارته وتجـديـد مبانيـه، ومـا تهـدم منها. ثم تـوالت عليـه الإضـافات والإصـلاحـات طوال زمن الممـاليك، إذ أنشأ الأمير « علاء الـدين طيبرس » نقيب الجيوش فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مدرسة (هى المدرسـة الطيبرسية) على يمين الـداخل إلى الجامع وجعلها مسجدا... انظر مادة « الطيبرسية (مدرسة) ».

وفى سنــة ٧٢٥هــ (١٣٢٥م) أصلـح الجــامع القـاضى نجم الـدين محمـد بن حسين الأسعـردى، محتسب القـاهـرة. وكان من أثـر عمـارتـه الزخـارف الجصية ذات التأثيرات الأندلسية الجميلة، التى تعلو عقد المحراب الفاطمى.

كذلـك أضيف إلى الجامع مـدرسة أخرى فـى سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٣م) على يسار الـداخل إلى الجامع، هى المدرسة الآقبغاوية التى أنشأها الأميـر علاء آقبغا ابن عبد الـواحد، استادار السلطـان ناصـر محمد بن قلاوون، مكان دار الأمير أيدمـر الحلى، وعهد ببنائها إلى ابن السيوفى، كبير مهندسى عصر الناصر محمد.

وأتم أقبغـا بنـاء هـذه المــدرسـة فى سنـة ٧٤٠هــ (١٣٤٠م) وجعل بجوارهـا قبــة ومنـارة من حجـارة منحـوتـة، بقى منهـا الآن مــدخلهـا، وواجهـة القبـة ومحـرابهـا، وكـذا محراب المـدرسـة، والمنـارة التى أكملت قمتها مصلحة الآثار فى سنة ١٩٤٥م. وتشير بقايا هذه المدرسة إلى أنها كانت حافلة بشتى النقوش والـزخـارف البـديعـة الـدقيقـة الصنع، فقـد حفلت محاريبها بالرخـام الملون الدقيق الصنع، والفسيفساء المذهبية المتعددة الألوان.

وجددت أيضًـا عمارة الجـامع الأزهر سنـة ٧٦١هـ (١٣٥٩م) على يـد الطــواشى سعـد الــدين بشيـر، الجمدار الناصرى، الـذى أزال المقاصير الكثيرة التى استجدت بـالجامع، كمـا أخرج الخـزائن والصناديق التى ضاق المكان بها، وتتبع جدران المسجد وسقوفه بـالإصـلاح، حتى عـاد إليها رونقهـا، وبـدت كأنهـا جديـدة، كما طلى الجامع بالدهـان، وبلطه، ومنع

الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفا، وجعل له قارئا، وأنشأ على باب الجامع القبلي سبيلا وكُتَّابا لا أثر لهما اليوم، كما رتب لفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم، وقرر فيه درسا لفقهاء الحنفية، ووقف على ذلك أوقافا جليلة.

كذلك أبدى سلاطين المماليك الجراكسة عناية كبيرة بالجامع الأزهر، تجلت بشائرها في ذلك المرسوم الذي استصدره الطواشي بهادر، مقدم المماليك من السلطان الظاهر برقوق في سنة ٧٩٢هـ (١٣٩٠م) في أثناء نظارته للجامع. وينص هذا المرسوم على أن من مات من مجاوري الأزهر من غير وارث شرعي، وترك ثروة، فإنها تؤول إلى مجاوري الجامع. ونقش ذلك على حجر كان مثبتا ـ حسب رواية المقريزي ـ عند الباب الكبير، ومازلنا نراه منقوشا إلى اليوم أمام المكتبة.

ونفهم من المصادر المملوكية أن مئذنة الجامع هدمت في سنة ٨٠٠هـ (١٣٩٧م) وأنها كانت قصيرة رشيقة، فشيد مكانها أخرى أطول منها، ولكنها هدمت بدورها في شوال سنة ٨١٧هـ (ديسمبر ١٤١٤م) لظهور خلل بها، فأعيد بناؤها من الحجر فوق الباب الغربي للجامع، وهذا ما استلزم هدم الباب وإعادة بنائه بالحجر، حيث ركبت المنارة فوق عقده في سنة ٨١٨هـ (١٤١٥م) ولكنها ما لبثت أن تهدمت كذلك، فأعيد بناؤها في سنة ٨٢٧هـ (١٤٢٤م) وفي شهر شوال من السنة المذكورة شرع السلطان الأشرف «برسباى» في عمل صهريج بالصحن، تم تشييده في صفر سنة ٨٢٨هـ (ديسمبر ١٤٢٤م) حيث عثر في أثناء حفر الأساس على آثار فَسقية قديمة، وعمل بأعلى الصهريج قبة على رقبة مرتفعة، وكان الماء يسيل من تلك القبة أشبه ما يكون بالنافورات التي نراها حديثا، كما غرس بصحن الجامع أربع شجرات، ولكنها لم تفلح وماتت.

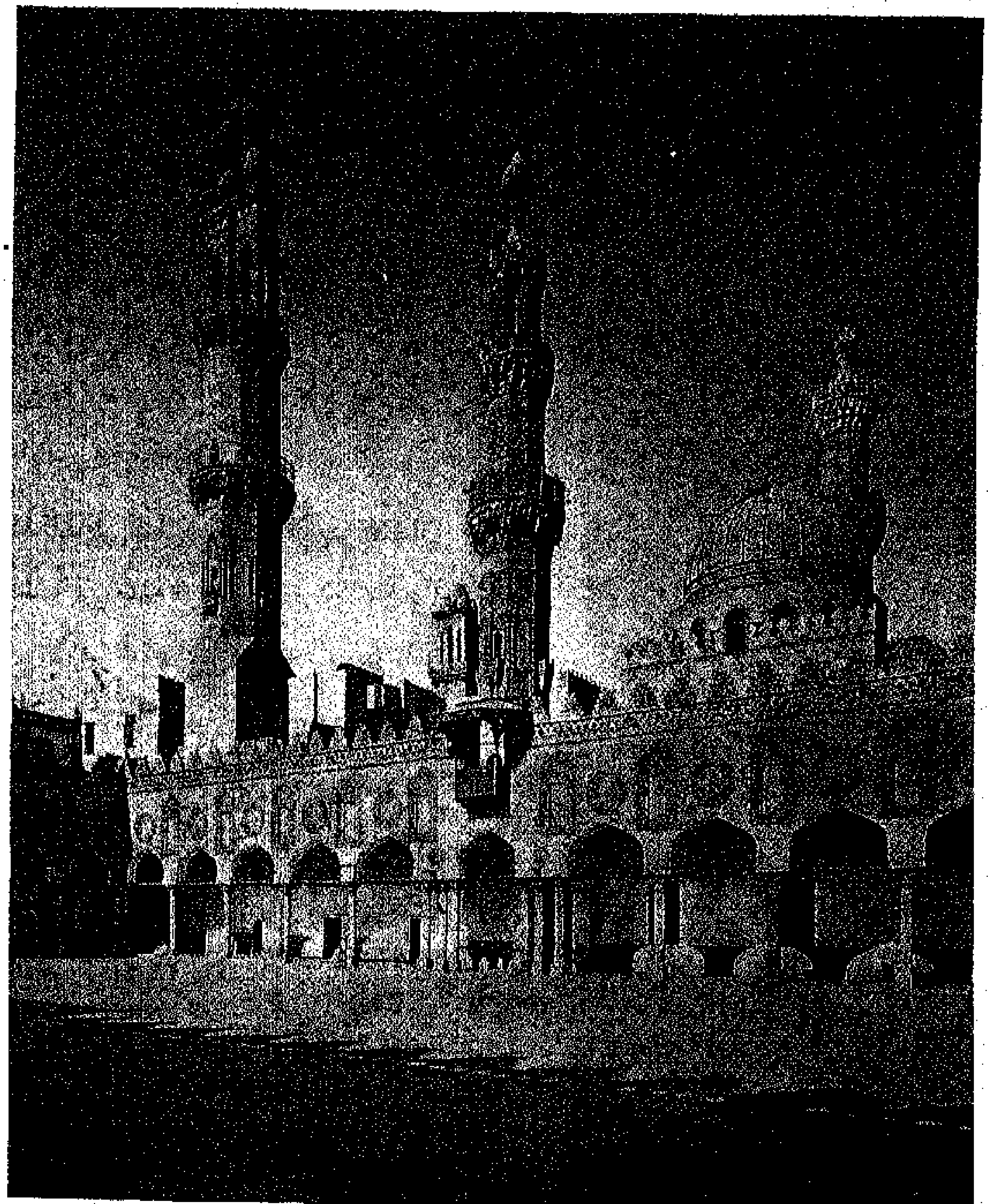
كذلك أضيفت إلى الجامع الأزهر إبان عصر المماليك الجراكسة مدرسة ثالثة في الطرف الشمالي الشرقي عند باب السر، هي المدرسة الجوهرية، وقد أنشأها الأمير «جوهر القنقبائي» خازندار السلطان الأشرف برسباى، ودفن بها عند وفاته في سنة ٨٤٤هـ (١٤٤٠م) وهي مدرسة صغيرة، تتألف من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن، أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتماثل أجزائها بعامة، وبأن نوافذها العليا مغطاة بجص مفرغ مملوء بزجاج ملون. وقد ألحق بها في الطرف الجنوبي الغربي غرفة صغيرة مربعة الشكل، تعلوها قبة حجرية تعد أصغر قباب مصر الإسلامية بعد قبة المدرسة القاصدية وقد حلى سطح هذه القبة الخارجي بزخارف نباتية مورقة.

على أن أهم الإصلاحات التي تمت بالجامع الأزهر، هو ما قام به السلطان الأشرف قايتباى في سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٩م) فقد هدم الباب الغربي للجامع، وهو الباب القديم الذي أقيمت فوقه المنارة، وأقام مكانه بابا آخر هو القائم حاليا، وشيد على يمينه منارة رشيقة، حفلت بنقوش وكتابات بالخط الكوفي والنسخ. وتتألف هذه المنارة من ثلاثة طوابق، وتمتاز بدقة الصناعة وجمال التناسب. ويعد الباب من طُرف العمارة الإسلامية في مصر، فقد زين بنقوش وكتابات كوفية تحتوي على آيات قرآنية، كما كتب على جانبيه اسم السلطان قايتباى وتاريخ الفراغ من عمارته، ويبدو أن اهتمام السلطان قايتباى بالأزهر، كان متصلا، فقد ذكر المؤرخون أنه زار الجامع في سنة ٨٨١هـ (١٤٧٧م) وأمر بتجديد الأجزاء والحوائط المتداعية فيه، وترميمه وإصلاحه، كما أمر بهدم الخلاوي، التي كانت بالسطح، وتجديد دورة المياه، وما زال اسمه مسجلا على بابها داخل رنك كتابي.

وفي سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٥م) أذن قايتباى للخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومي بإجراء بعض

إصـلاحـات فى الجامـع ، بقى منها مقصـورة خشبيـة تحيط بالأروقـة الشمالية والجنـوبية والشرقيـة من جهة الصحن ، مدون عليها بالخط النسخ المملوكى العبارة التـالية : « أمـر بتجديـد هذا الجـامع سيدنـا ومولانـا السلطان الملك الأشـرف قايتبـاى ، على يد الخـواجا مصطفى ابن الخواجا محمود ابن الخواجا رستم ، غفر الله لهم ، بتـاريخ شهر رجب عـام إحدى وتسعمـائة ، وقـد بلغ مجمـوع مـا أنفقه الخـواجـا رستم على هـذه العمارة نحو خمسـة عشر ألف دينار، دفعها مـن ماله الخاص .

وحظى المسجـد كذلـك بعنايـة السلطـان قانصـوه الغورى، الذى قام فـى سنة ٩١٥هـ (١٥١٠م) ببناء منارة ضخمة ، ذات رأس مزدوج ما تزال باقية إلى يومنا هـذا إلى جوار منـارة السلطـان قـايتباى . وهى تمتـاز بتلبيس القـاشانى بـبدن طابقهـا الثانى ، كمـا تحتوى على سلّمين فيما بين طـابقيها الأول والثـانى ، لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخـر، كما هو الحال فى منارتى « قوصون » و « أزبك اليوسفى » .



صحن الجامع ومنارتا قايتباى ـ مساجد مصر لوحة ١٠

وينسب كريسويل إلى السلطان الغورى أيضًا تجديد القبة التى تعلو المحراب الفاطمى، نظرا للتشابه الشديد بين مقرنصات هذه القبة ومقرنصات قبة الإمام الليث، التى ترجع إلى شهر رجب سنة ٩١١هـ (نوفمبر ١٥٠٥م).

وتمتع الجامع الأزهر بنصيب كبير من اهتمام ولاة مصر وأعيانها فى العصر العثمانى، فقد أجروا به كثيرًا من أعمال الترميم والتجديد، كما وقفوا عليه أوقافا كثيرة، أهمها ما قام به والى مصر السيد محمد باشا فى سنة ١٠٠٤هـ (١٥٩٥م) إذ قام بتجديد ما تخرب منه، كما أجرى به الوزير حسن باشا، والى مصر، بعض الإصلاحات، وعمر رواق الحنفية فى سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) وفرش أرضيته بالبلاط، وأصلح سقفه الأمير «إسماعيل بك إيواظ» الذى تولى الإمارة والسنجقية فى سنة ١١٣٤هـ (١٧٢١م) (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٣ ـ ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، والأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٢ ـ ٧٢، ٨٢ وفيه أن هذا التاريخ وفاة الأمير إسماعيل).

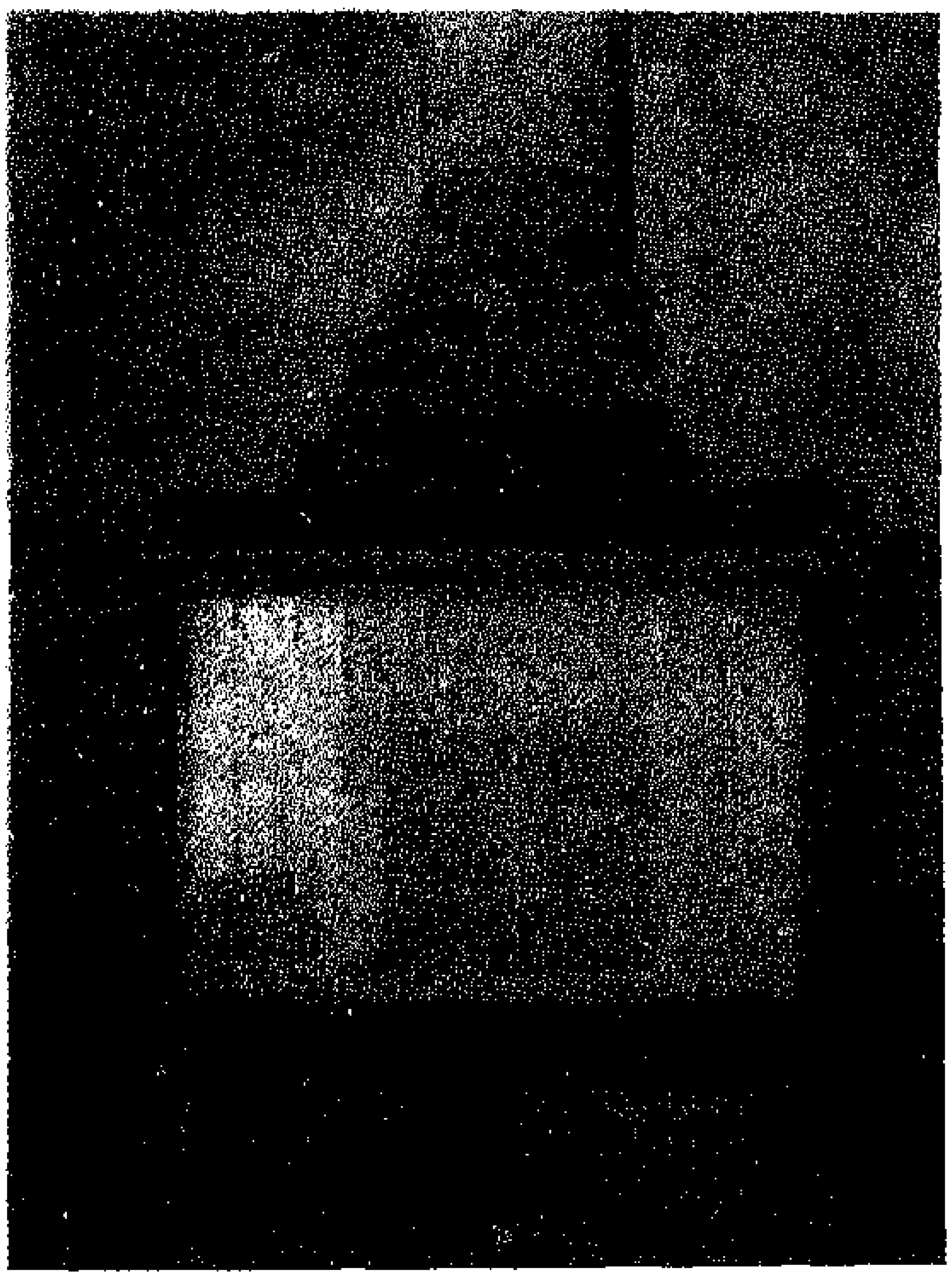
وروى الجبرتى كذلك فى تاريخه أن الأمير عثمان كتخدا القازدغلى أنشأ فى سنة ١١٤٨هـ (١٧٣٥م) زاوية للعميان خارج الأزهر أمام المدرسة الجوهرية، وأن هذه الزاوية كانت تشتمل على أربعة أعمدة من الرخام، ولها محراب وميضأة ومغطس، وبها ثلاث حجرات، واشترط هذا الأمير ألا يلى مشيختها إلا كفيف، على أن هذه الزاوية قد اندثرت. وكذلك أنشأ رواق الأتراك، ورواق السليمانية، ورتب لذلك مرتبات من وقفه الخاص.

وفى سنة ١١٦٣هـ (١٧٤٩م) أهدى الوزير أحمد باشا كور، والى مصر، إلى الجامع مزولتين، ما زالت إحداهما مثبّتة فى أعلى الواجهة الغربية المطلة على الصحن، ومدونًا عليها:

مـــــزولـــــة متقنـــــة
نظيـــــرهـــا لا يـــوجـــد
راسمهـــا حـــاسبهـــا
هـــذا الـــوزيـــر الأمجـــد
تـــاريخهـــا أتقنهـــا
وزيـــر مصـــر أحمـــد
١١٦٣

أما المزولة الثانية فقد كانت ملقاة على سطح الجامع الأزهر، ثم نقلت إلى داخل المكتبة، وما زالت محفوظة بها. وقد روى عبد الرحمن الجبرتى بصدد هذه الهدية أن هذا الوالى قد احترف صناعة المزاول على يدى والده الشيخ حسن الجبرتى، حتى أتقنها، «ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة، وحفر بالأزميل، كتابة ورسما».

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٤ ـ ١٥١، والأزهر، تاريخه وتطوره / ٧٢، ٨٢، ٨٣).

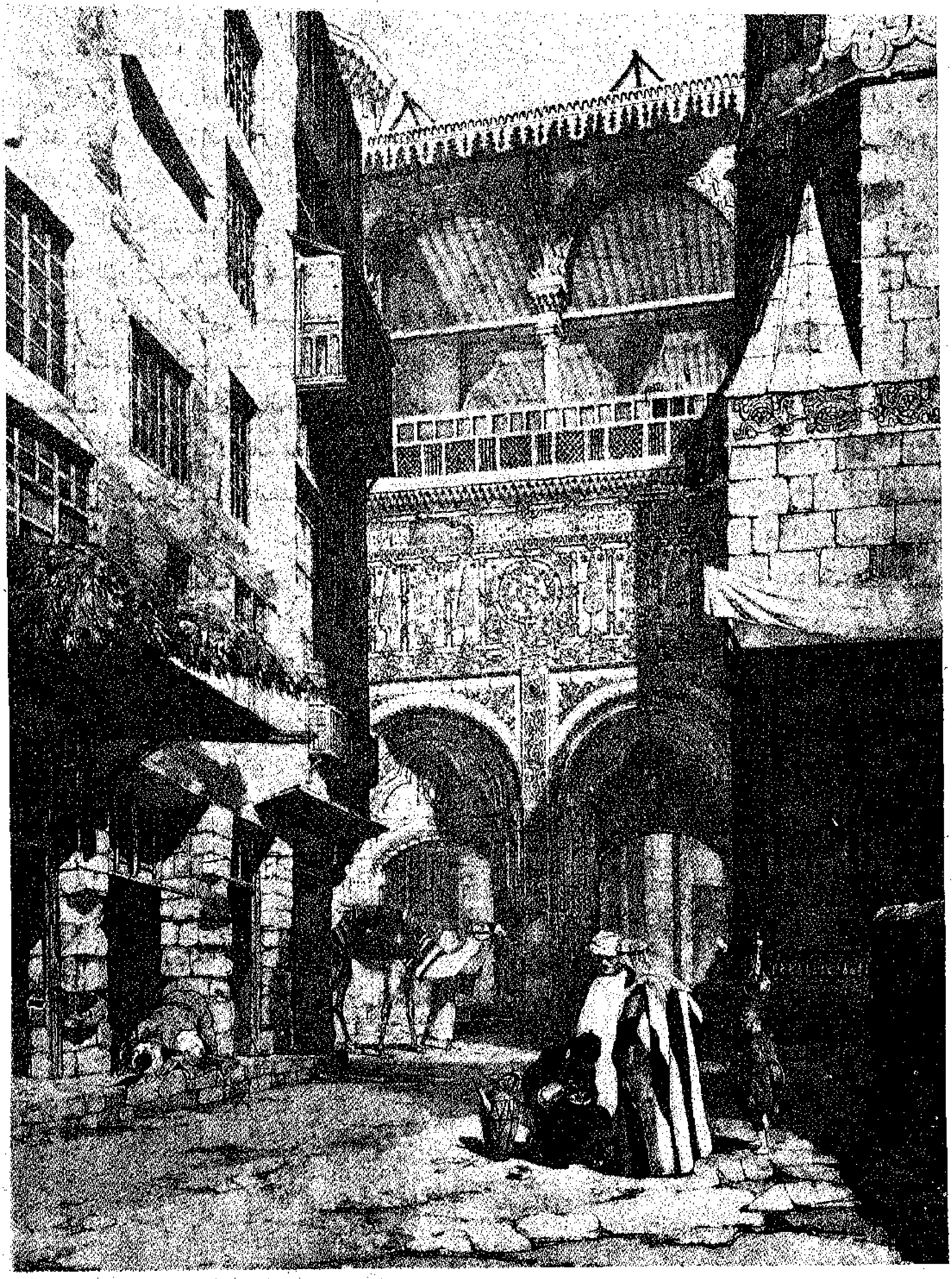


المزولة

ولعل أهم عمارة أجريت بالجامع الأزهر منذ إنشائه ما أجراه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) فقد أمر بهدم جدار القبلة، عدا المحراب، وجزء من الجدار على يساره، وأضاف إلى رواق القبلة الشرقى من تلك الجهة رواقا آخر متصلا به، يشتمل على أربع بلاطات موازية للمحراب، وبنى جدارا آخر للقبلة يتوسطه محراب، تعلوه قبة. وتبلغ مساحة هذا الرواق الجديد نصف مساحة الرواق القديم، وهو «يشتمل على خمسين عمودا من الرخام، تحمل مثلها من البوائك المرتفعة المشيدة بالحجر المنحوت، وسقف أعلاها بالخشب النقى أى المدهون. . وأنشأ لتلك الزيادة بابا عظيما من جهة حارة كتامة وهو المعروف بباب الصعايدة، وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من رخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم، وسقاية لشرب المارين.

وأنشأ لنفسه مدفنا بتلك الرحبة، عليه قبة معقودة، وتركيبة من رخام بديع الصنعة، وجعل بها أيضًا رواقا خصص لمجاورى الصعيد المنقطعين لطلب العلم ... وبنى بجانب هذا الباب منارة ... كما أنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع، وبجواره منارة أيضًا، هو باب الشوربة.

ولم تقتصر أعمال عبد الرحمن كتخدا على هذه الإضافات الكثيرة، التى جعلت من رواق القبلة أكبر أروقة المساجد الجامعة فى مصر، بل أنشأ أيضًا بابا كبيرًا فى الجهة الغربية من الجامع، مقابلا للباب العتيق وهذا الباب ينقسم إلى بابين عظيمين، لكل منهما مصراعان. وعلى يمين هذا الباب منارة، وفوقه مكتب وقد أدرك «هيز» هذا الباب المسمى بباب المزينين، وترك لنا صورة فريدة له، يظهر فيها الكتّاب الذى كان يعلوه، والمنارة التى كانت تجاوره جنوبا.



رسم تاريخى للباب الغربى (باب المزينين) كما أنشأه
عبد الرحمن كتخدا (١١٦٧هـ) ويعلوه الكتّاب

على أن كل هذه المعالم قد اختفت عند فك مباني هذا الباب والرجوع بها إلى خط التنظيم في سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) ومع هذا فقد تمت المحافظة على طراز الباب المعماري والفني عند إعادة تركيبه، إذ أعيدت إليه الزخارف والكتابات الرخامية وبلاطات القاشاني على وضعها القديم، الذي يتجلى فيه براعة الخطاط في كتابة « عجلوا بالصلاة قبل الفوات ـ الصلاة عماد الدين » طردًا وعكسًا بشكل زخرفي نادر.

ويفهم أيضًا مما جاء في تاريخ الجبرتي أن عبد الرحمن كتخدا قد جدد بناء المدرستين الطيبرسية والآقبغاوية، لأنه يقول إن الباب الكبير « جاء وما بداخله من الطيبرسية والأقبغاوية والأروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة » وما تزال آثار هذه الأعمال تبدو واضحة على الواجهة الغربية للمدرسة الطيبرسية بأحجارها الملونة، التي بقي اسمه منقوشا عليها، في الوقت الذي احتفظت فيه هذه الواجهة بشبابيكها النحاسية ذات الطراز المملوكي.

والواقع أنه نتج عن إضافات عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر أن صار له ست مآذن، وكانت به ثلاث مآذن من قبل، واحدة أقامها الأمير علاء الدين آقبغا في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والثانية أقيمت في أيام السلطان الأشرف قايتباي، والثالثة ترجع إلى عهد قنصوه الغوري، غير أن مصلحة الآثار قد عمدت إلى هدم المنارة التي كانت تقع إلى يمين باب المزينين، استجابة لرغبة الخديو عباس، عند بناء الرواق العباسي، وقد بقي من هذه المآذن خمس، هي منارات آقبغا، وقايتباي، والغوري، ومنارتا كتخدا على بابي الشوربة والصعايدة.

وبقي أيضًا بالرواق الشرقي الذي أضافه عبد الرحمن كتخدا محراب من الرخام الدقيق، على يساره قطعة مثمنة الشكل من الرخام، مدون عليها بالخط الكوفي المربع: الله، محمد، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة. وقد كانت هذه اللوحة موجودة في الأصل في مدفن عبد الرحمن كتخدا بالجامع، ثم نقلت إلى جوار المحراب، ويجاور هذا المحراب منبر خشبي، يقع إلى الجنوب منه محراب آخر صغير، يعرف بمحراب الدردير، وبالقرب منه محراب ثالث، أنشأته لجنة حفظ الآثار العربية، لتركيب الكسوة الخشبية المملوكية التي كانت تغطي المحراب الفاطمي القديم (الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٥٣، ١٥٥).

وقد توالت على الجامع الأزهر بعد ذلك أعمال التجديد والترميم، كما أضيف إليه بعض المنشآت التي تمثلت في مجموعة من الأروقة، مثل رواق الشرقاوية، الذي أقيم شمالي المدرسة الجوهرية وملاصقا لها، على عهد الأمير إبراهيم بك فيما بين سنتي ١١٩٢ ـ ١٢١٣هـ (١٧٧٨ ـ ١٧٩٨م) تحقيقا لرغبة الشيخ الشرقاوي (انظر: أروقة الأزهر).

وهناك أيضًا رواق السنارية، الذي أضيف إلى الغرب من رواق المغاربة مما يلي جنوب الصحن في سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) بناء على طلب الشيخ محمد وداعة السناري. ثم أصاب الأزهر زلزال خفيف في سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) سقطت على أثره شرفة منه.

كذلك أقبل ولاة مصر من أسرة محمد علي، على تجديد مباني الجامع الأزهر، مثل باب الصعايدة، الذي جدد في سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٠م) في زمن الخديو إسماعيل.

وفي عهد الخديو توفيق جددت أجزاء مهمة من رواق القبلة العتيق في سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م). كما جدد رواق القبلة الذي أضافه عبد الرحمن كتخدا، وكذلك المدرسة الآقبغاوية، ورواق السنارية وأضيفت عمد إلى الرواقين الشمالي والجنوبي، فأصبحت

العمـد مـزدوجـة ، بعـد أن كـانت مفـردة عنـد إنشـاء المسجد على يد جوهر الصقلى .

أما الأعمـال التى أجرتها لجنـة حفظ الآثار العـربية منذ سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) لإصلاح الجامع ودعم عقود الصحن المختلة ، واستجابة لرغبة الخديو عباس حلمى فى بناء رواق باسمه ، فقد بدأت بتجديد العقود المحيطة بالصحن جميعا ، وهى التى كانت من إنشاء الخليفة المعز لدين الله الفـاطمى ، ومن حسن الحظ أن هذه الأعمـال قد أبقت علـى القبة التى تعلـو مقدم المجاز من جهة الصحن ، ولم تغير معالمها الزخرفية ، وشملت هذه الأعمال هدم المبـانى التى تعلو الواجهة الغربية للجامع ، ونعنى بهـا الكتاب والمنارة عند باب المـزينين . وقـد أصـدر الخديـو عبـاس أمـره بإنشـاء مكتبة الأزهر فى سنـة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) فاختيرت لها مـدرسة الأقبغاويـة ، كما اتخـذت بقايا المـدرسة الطيبرسية التى تواجهها ملحقا لها .

وهكذا تـوالت أعمال التجـديد والإصـلاح والترميم والإضافة فى الجامع الأزهر، منذ إتمام بنائه فى العصر الفـاطمى ، حتى كـادت تتوارى الآن مظـاهـر عمارتـه الأولى ، وصار الجـامع فى شكله الحالى بنـاء فسيحا يقـوم على أرض مسـاحتهـا حـوالى ١٢,٠٠٠ متـر مربع ، ويحيط به سور مربع الشكل تقـريبا ، به ثمانية أبواب ، فى الجانب الغـربى المطل على ميدان الأزهر باب المزينين والباب العباسى ، وفى الجانب الجنوبى باب المغاربة تجاه درب الأتـراك . وباب الشوام وباب الصعايـدة ، وفى الجانب الشمـالى باب الجوهـرية ، وهـو بـاب صغيـر كـان فى الأصل من إنشـاء جـوهـر الصقلى ، وفى الجانب الشرقى بـاب الحرمين ، وباب الشوربة ، وهمـا من إنشاء عبـد الرحمن كتخدا (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٣ ، ١٥٦) .

أبواب الأزهر كما عددها على مبارك حيث يقول :

لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة ، بـاعتبار أن بـاب المزينيـن بابـان وأن باب الصعـائدة بابان .

وهذه الأبواب هى : باب المـزينين ، باب المغاربة ، بـاب الشوام ، بـاب الصعائدة ، بـاب الشـربة ، بـاب الجوهرية .

باب المزينيـــن :

فأكبر أبوابه وأشهرهـا البـاب المعروف بباب المزينين بقـرب الدرب المعـروف بـالقبـو الموصل إلـى سيدنـا الحسين تجـاه رأس سوق الصنـادقية المتصل بشـارع الأشـرفيـة ، وهـو بـابان مقـوصـران متجـاوران مبنيـان بالحجـر النحيت بناء متقنـا وبهما من صنعـة التفريغ والنقش والـزخـرفة مـا يليق بهمـا ، وهمـا مع المكتب البديع الذى فوقهما والمنـارة من زيادات المرحوم عبد الرحمـن كتخدا كما مـر وعلى واجهتهما مـن الخارج أبيات مرقومة بالحـروف المموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائهما وهى :

إن للعلـم أزهـــــرا يتســـــامـى
كسمـــــاء مـــا طـــاولتهـــا سمـــاء

حيث وافـــــاه ذا البنـــــاء ولـــولا
منـــــة الله مـــــا تســـامى البنــــاء

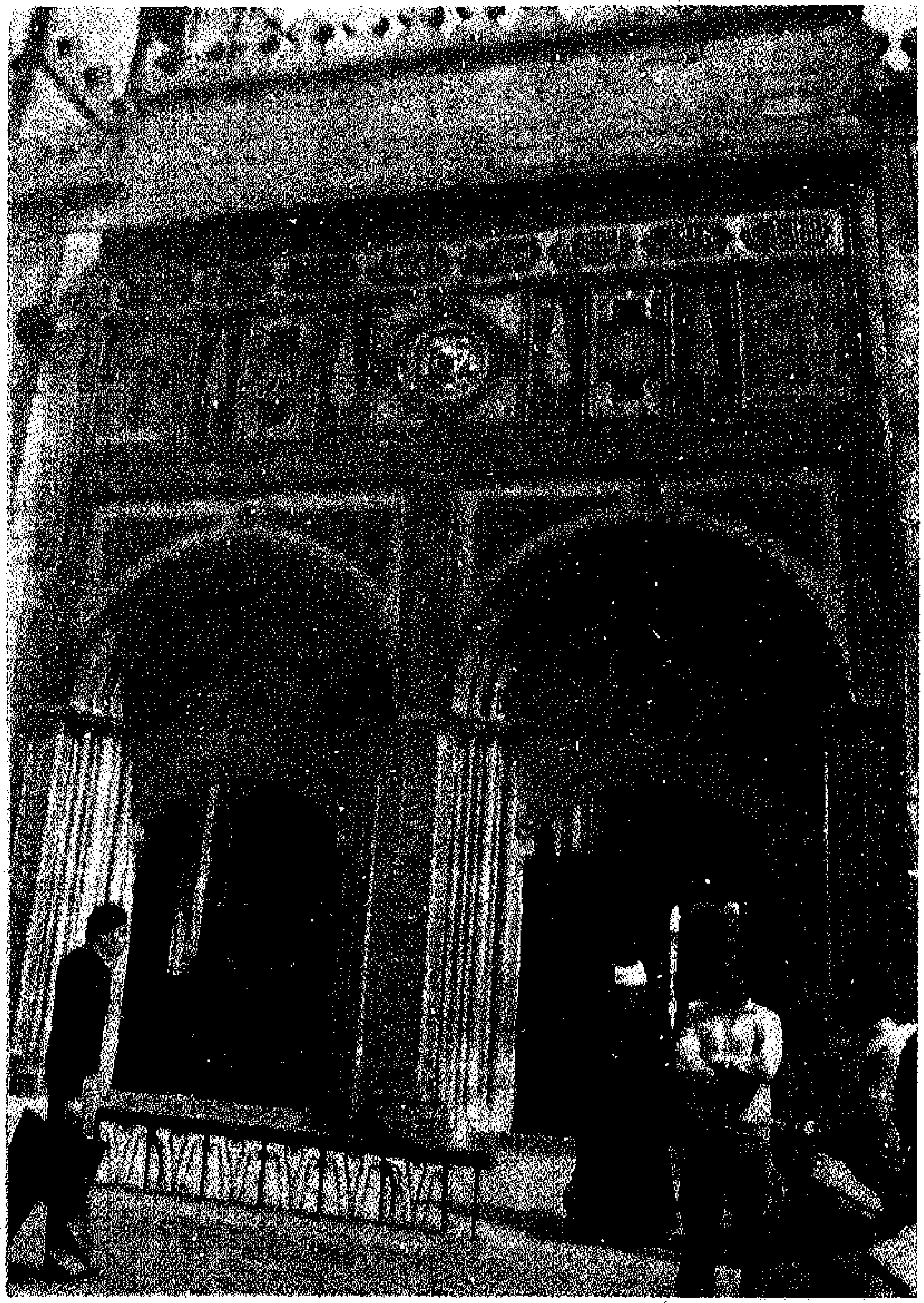
رب إن الهـــــدى هـــداك وآيـــــا
تك نـــــور تهــــدى بـــه من تشـــاء

مـــذ تنـاهى أرّخت بـــاب علـــوم
١٤٦ ٥
وفخـــار بـــه يجـــاب الـــدعـــاء
١٠٦ ١٦ ٧ ٨٨٧
١١٦٧

(جاء فى هـامش ١ تعليق للأستـاذ محمد مصطفى إبراهيم مؤداه أنـه فى الأصل ١١٦١ والصحيح ما أثبته وفقا لقاعدة حساب الجمل وهو ١١٦٧) .

وكان إنشاء هذا البـاب سنة سبع وستين ومائة وألف والبـاب الأصلى فى هـذه الجهة هـو البـاب المواجـه

للداخل مما يلى صحن الجامع ، وبينهما من الجانبين كان يجلس المزينـون لحلق رؤوس المجاورين فعرف البـاب بذلـك ، وصار داخلـه المـدرسـتـان الطيبرسيـة والآقبغاوية بعد أن كانتـا خارجه ، وعلى مكسلتى هذا البـاب منقـوش فى الحجـر مـا صـورتـه : « بسم الله الـرحمن الـرحيم أمـر بإنشـاء هذا البـاب والمئـذنـة : الشريف مولانا السلطان الأشـرف قايتباى بتاريخ شهر رجب الفرد ثـلاثة منه سنة « » وفـوق ذلك : « لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب » وفوقها : « إنما الأعمـال بالنيـات ولكل امـرىء ما نـوى » وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يعسر قراءتها .



باب المزينين حاليا .الأزهر الشريف فى ألف عام / ٩٥

باب المغـــــاربة :

هو تجـاه الأتراك ، ويتوصل منـه إلى صحن الجامع بعـد المـرور بين رواق المغـاربـة ورواقى السنـاريـة والأتراك .

باب الشـــوام :

هو بعد بـاب المغاربة للذاهب إلى حـارة كتامة فى مقابلة الوكالـة التى أنشأها السلطان قايتباى ، ويسلك منـه إلى مقصـورة الجـامع القديمـة ، ويظهـر أنـه من الأبواب الأصلية للجامع .

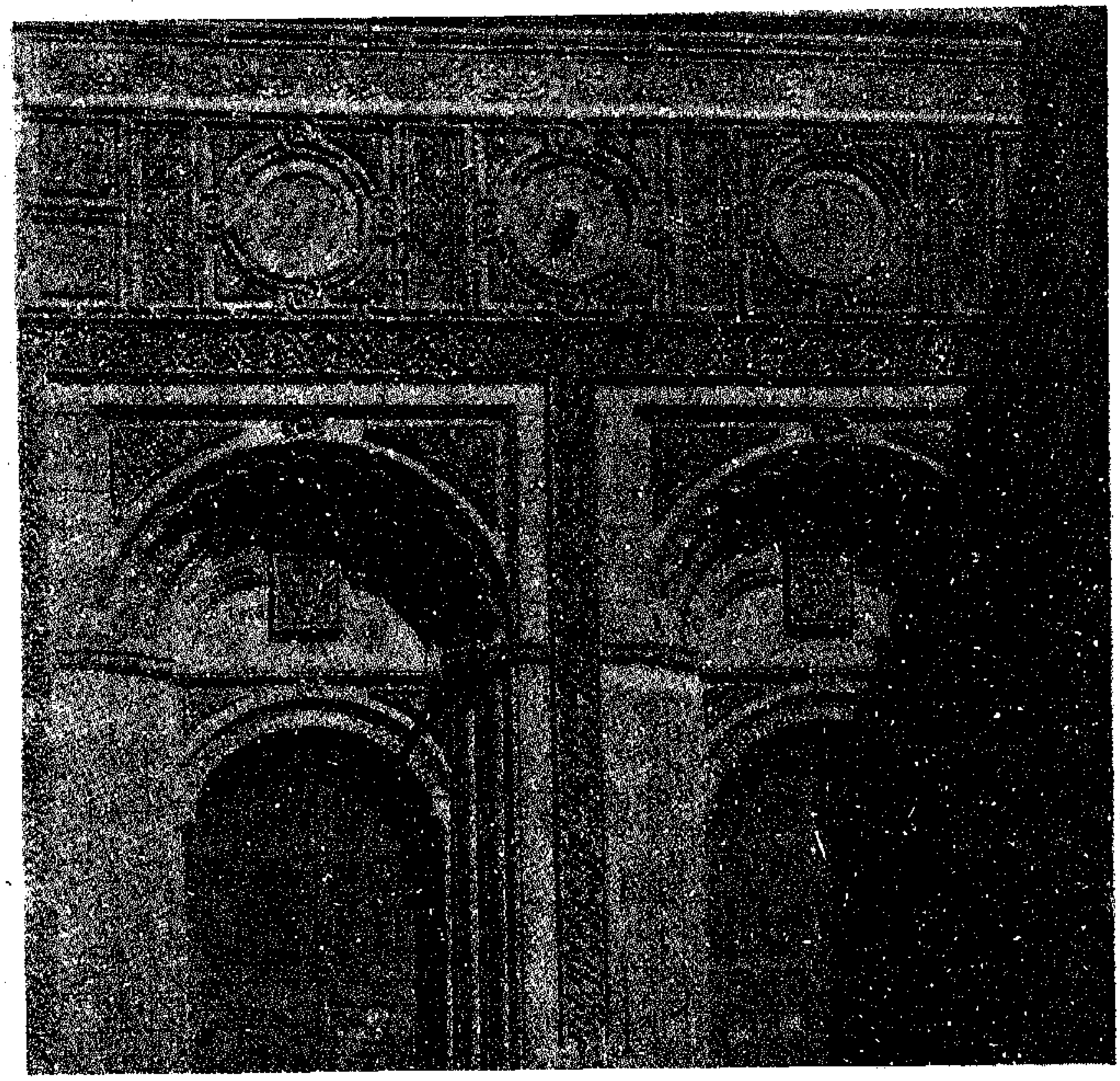
باب الصعــــائدة :

هو بعد بـاب الشوام تجاه حارة الباطلية (الباطنية) وحـارة كتـامة ، وهـو بـابـان أيضًـا كبيران مقـوصـران متجاوران من إنشـاء المرحوم عبد الرحمـن كتخدا كما مر ، ويتـوصل منه بعـد مجاوزة رواق الصعـائدة وبيت القناديـل ومدفن الكتخدا إلـى باب واحد يـوصل إلى المقصـورة الجديـدة فـوق الليوان التى هى من إنشـاء الكتخدا المـذكور ، وبين البـابين دركة متسعـة يجلس فيها جماعة من المزينين .

ولما تولى الخديوى الأعظم على الديار المصرية أمر بهدمـه لخلل كان به ، وأنشأه مع ما فـوقه من المكتب بأحسن ممـا كان ، والـذى باشـر ذلك ناظـر الأوقاف الأمير أدهم بـاشا ، ونقش على ظاهره بأعلى الـواجهة بالخط الثلث المذهب أبيات هى :

بـاليمـن أقبل بـاب سعــد الأزهـر
وسمت محــاسنـــه بأعجب منظـــر
وغــدا مجـازا للحقيقـــة بـالهـدى
مـــوصـــول مـــورده جميل المصـــدر
بـــاب شـــريـف للنجـاح مجـــرب
إنشــــاؤه نـــادى بخيـــر الأعصـــر
فى دولـــة إسمـــاعيـل داور مصـــرنـــا
يمن يســـرّ كمـــال بـــاب الأزهـــر

(الخطط التوفيقية ٤/ ٣٧، ٣٨) .



باب الصعايدة

وقد فُكّت مبانيه وأعيدت فى سنة ١٨٦٥ . وفى هذه العملية هدم الكتاب الذى كان يعلوه ولم يعد ، وبقيت المنارة ، كما بقيت القبة ، وبها مدفنه تعلوه تركيبة رخامية ، نقش عليها رسم النعال النبوية وأسماء العشرة المبشرين بالجنة وأوصاف النبى ﷺ .

ومكتوب عليها نظما ، وبحساب الجُمَّل تاريخ وفاته :

بـــروض نعيم فـــاز كهـف مكـــرم
وحـــاز بفضل الخيـــر جنـــات رضـوان
هنيئـا لـه فـالحـــور فى الخلـد أرخت
لقـــد فـاز فى الفـــردوس عبد الـــرحمن
سنة ١١٩٠

وكـان كبار العلماء يجتمعون فى هـذه القبة عند المشورة فى المهمات .

باب الشربـــة :

هو البـاب الشرقى القبلى ، فهو أصغر الأبواب التى أنشأها الأمير عبد الرحمن كتخدا ، ويصفه على مبارك فى زمانه فيقول :

هو بقـرب القبلة الجديـدة عن شمالهـا من روائها ،

تجاه رقعة الغلة فى الشارع الخارج إلى باب الغريب بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب أشراف الديار المصرية سابقا. وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا كما مر، ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى طرقة طويلة، يفصل بينها وبين داخل الجامع حائط قصير يتخلله عمد صغيرة من الحجر تسمى الرؤوس، لما فى أطرافها من رؤوس تشبه رؤوس الدبابيس، وتنهى تلك الطرقة إلى مدفن فى زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد أبى عبد الله جلال الدين البكرى الصديقى، يقال إنه كان شيخًا على الجامع الأزهر، وهو صاحب المسجد القريب من مطبخ الشربة، وإنها كانت ذات أحوال وكرامات، وسمى باب الشربة لقربه من مطبخ الشربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى رمضان ويفرق على فقراء الجامع (الخطط ٤/ ٣٩) وقد احتفظ هذا الباب بتفاصيله ومنارته (الأزهر تاريخه وتطوره/ ٨٢-٨٦).

باب الجوهرية :

هو باب صغير تجاه زاوية السادة العميان بجوار الباب الآخر لمنزل السيد عمر مكرم، يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى المكتب الذى كان أصله المدرسة الجوهرية، ويسلك الخارج منه إلى عطفة الشنوانى فى زقاق ضيق موصل إلى الشارع الجديد الذى بقرب المشهد الحسينى.

وللميضأة باب صغير ينفذ فى الزقاق الخارج إلى باب المزينين مجعول لدخول الحفاة والجنب الذين يريدون الاغتسال فى مصانعه.

حدوده :

ويصف على مبارك حدود الجامع على النحو التالى، مع ملاحظة التغير الذى حدث فى تلك المنطقة بعد بناء جامعة الأزهر. يقول على مبارك :

ينتهى سوره الغربى إلى الشارع المسلوك بينه وبين حارة الأتراك المسمى بخط الأزهر، وسوره القبلى إلى حارة الدواداري وهى حارة كتامة وما يجاورها من المساكن إلى الطريق المسلوك إلى باب الغريب المسمى قديما بالباب الجديد الموصل إلى القرافة الكبرى، ووراء ذلك السور رقعة يباع فيها الغلة تعرف برقعة الأزهر، وسوره الشرقى إلى قريب المشهد الحسينى يفصل بينهما بعد جملة مساكن الشارع الجديد الذى يسلك فيه إلى ظواهر باب النصر، وسوره البحرى إلى الطريق الذى بينه وبين الجامع الذى أنشأه الأمير محمد بك أبو الذهب.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ٣٧-٣٩).

وينقسم حرم الأزهر الشرقى حاليا إلى رواقين، الرواق الكبير وهو العتيق، ويلى الصحن، ويمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقوة، والرواق الجديد الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا، وهو يلى الرواق العتيق، ويرتفع عنه بعدة درجات. وسقف الرواقين من الخشب المتقن الصنع. وترتكز عقود المسجد على عمد من الرخام الأبيض يزيد عددها على ٣٨٠ عمودا، جلبت تيجانها من المعابد والكنائس القديمة المنتشرة فى الجيزة وأبى صير وسقارة وميدوم والفيوم وغيرها. ويحتوى الجامع الآن على تسعة وعشرين رواقا، وأربع عشرة حارة، وثلاثة عشر محرابا، بالإضافة إلى المحاريب الموجودة بالمدارس التى ألحقت بالجامع، هذا فضلا عن خمس مآذن تسمو فوق جدران الجامع (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٦).

أروقة الأزهر وحاراته :

من التقاليد التى اشتهر بها الأزهر أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة مجانية دائمة طوال سنوات دراستهم. والرواق جناح أو عدة

حجرات أو حجرة واحدة تخصص لإقامة الطلبة وكان للطلبة المصريين القادمين من خارج القاهرة رواق خاص بهم، وللطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق يفرد لهم. وكانت الأروقة تنقسم قسمين رئيسيين: أروقة المصريين وأروقة الغرباء. والأخيرة هى أهم الأروقة وأكثرها عددا وإعدادا (الأزهر الشريف فى عيده الألفى/ ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥).

وهذه الأروقة كما أحصاها على باشا مبارك هى: رواق الصعائدة، رواق الحرمين، رواق الدكارنة الغورية، رواق الشوام، رواق الجاوة، رواق السليمانية، رواق المغاربة، رواق السنارية، رواق الأتراك، رواق البرنية، رواق الجبرتية، رواق اليمنية، رواق الأكراد، رواق الهنود، رواق البغدادية، رواق البحيرة، رواق الفيومية، رواق الآقبغاوية، رواق الشنوانية، رواق الحنفية، رواق الفشنية، رواق ابن معمر، رواق البرابرة، رواق دكارنة صليح، رواق الشرقاوية، رواق الحنابلة. وقد أفردنا لها مادة خاصة بعنوان « أروقة الأزهر » فانظرها هناك. هذا وقد حل محل الأروقة الآن مدينة البعوث الإسلامية.

وعن حارات الأزهر يقول على مبارك:

وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواليب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا، وهى حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة، وحارة السليمانية على يمنة داخل باب الشوام، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة، وحارة النفراوية بجوار رواق دكارنة صليح، وحارة البجيرمية بجوار حارة النفراوية، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة، وحارة الزرقانية بجوارها، ولكل حارة شيخ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ـ٥٨).

الأزهر والكفاح الوطنى:

ويُذكر للأزهر الشريف بالعرفان والتقدير دوره فى قيادته للشعب فى الثورة الأولى بالقاهرة، وهى التى قادها الشيخ أحمد الدردير رحمه الله عام ١٧٨٦م، وفى الثورة الثانية عام ١٧٩٥م مما يسجله الشاعر عبد العليم القبانى فى ملحمته عن الحملة الفرنسية وهى التى تقع فى ثلثمائة بيت. وجاء فيها:

سلام على (شبرا) على كل « شارع »
وكل « زقاق » بالبطولات يخفر
على كل « متراس » على كل « شرفة »
على كل « باب » دونه العمر ينثر
على « الأزهر المعمور » يزجى صفوفه
شيوخ عليهم للجلالات مظهر
تقيُّون صبارون داعون للهدى
طريقهم للسلم ضاح ميسر
ولكنه ... من يزحم الذئبَ دارَه
فأيسر ما يرجوه سيف مشهر
مشوا والوقار السمح فوق وجوههم
وأعمامهم من وقدة العزم تزفر
يثيرون فى الأغماد كل مهند
صبور على الهيجاء والنقع أكدر
كذلك كان « الأزهر » النور فى الحمى
وكم شاد مجد الحرب والسلم « أزهر »

(المهند: اسم من أسماء السيف، وهو هنا كناية عن الشباب. مجلة الأزهر/ ٦٤٩).

وكذلك ثورة الأزهر إبان الحملة الفرنسية مما جعل الجنود الفرنسيين يضربون البيوت والحارات بمدافعهم التى تمركزت فوق تلال القلعة.

وبعـدها دخل الفـرنسيـون بخيولهم صحن الجـامع الشـريف، وولجـوه من بـابـه الكبيـر، وذاسـوا فـوق أرضيته بالنعال، حاملين أسلحتهم وبنادقهم، متفرقين فى أروقتـه، وربطوا خيولهـم بالقبلـة، عابثين بحـرمة الجامع، ولـم يراعوا فـى هذا شعور المسلمين (الأزهر فى ألف عام / ٩٥، ٩٦).



جنود نابليون في الأزهر ابان الحملة الفرنسية
منار الإسلام

وفى ذلك يقول الشاعر عبد العليم القبانى فى ملحمته عن الحملة الفرنسية التى سقنا بعضًا من أبياتها آنفا، مشيرًا إلى العدالة الإلهية التى قضت بنفى نابليون إلى جزيرة سنت هيلانة بعد هزيمته :

فإن يك « نـابليـون » أوفى بخيلـه
يـذل بهـا المحـراب فـالله أكبـر

أَعَـدَّ لَـه فى « سنت هيلين » مأتمًـا
لعـزتـه والشـر بـالشـر يـزجـر

(مجلة الأزهر . الجزء الخامس، السنة التاسعة والخمسون، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ ـ يناير ١٩٨٧م/ ٦٤٩).

كما يذكر للأزهر بالعرفان والتقدير فضله فى تخريج نخبة من العلماء لا يقتصر دورهم على إقامة أصول الدين فى مصر وحدها، بل فى كل بلد إسلامى من المحيط إلى الخليج . كما لا ننسى فضل رجال الأزهر الذين اضطلعوا بمهمة تصحيح النصوص، من كتب، وصحف، ومترجمات ولا يزالون يقومون بهذه المهمة النبيلة خير قيام .

شـيوخ الأزهـــر :

لقد كانت مشيخة الأزهر قبل العهد العثمانى لها نظام خاص بها، فلقد كان إبان الفاطميين يطلقون على شيخ الجامع لقب (المشرف) ثم سمى بعدها (الناظر) حتى القرن السابع عشر أدخل السلطان سليم الأول نظام مشيخة الأزهر « شيخ الجامع الأزهر » ويقال إن أول من عين شيخًا للجامع الأزهر، هو الشيخ محمد عبد الله الخرشى عام (١٦٩٠م) وكان شيخًا للمذهب المالكى ثم تعاقبت من بعده المشيخات :

(الأزهر فى ألف عام/ ١١٠).

ويرى بعض المؤرخين أن هذا المنصب استعمل فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى فى اجتماع عقده باشا مصر وكان شيخ الأزهر من بين الذين حضروا هذا الاجتماع .

مهما يكن من أمر فقد أنشىء منصب شيخ الجامع الأزهر فى عهد الحكم العثمانى ليتولى رياسة علمائه، ويشرف على شئونه الإدارية، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر.

وهذا ثبت بأسمائهم .

١ ـ الشيخ محمد عبد الله الخرشى المالكى المتوفى سنة ١١٠١هـ و (١٦٩٠م) .

٢ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوى الشافعى من ١١٠١ إلى ١١٠٦هـ (١٦٩٠ ـ ١٦٩٤م) .

٣ ـ الشيخ محمد النشرتى المالكى من ١١٠٦ ـ ١١٢٠هـ (١٦٩٤ ـ ١٧٠٨م) .

٤ ـ الشيخ عبد الباقى القلينى المالكى من ١١٢٠ـ؟ (١٧٠٨ـ؟) .

٥ ـ الشيخ محمد شنن المالكى من ؟ إلى ١١٣٣ (١٧٢١) .

٦ ـ الشيخ إبراهيم موسى الفيومى المالكى من ١١٣٣ إلى ١١٣٧ (١٧٢١ ـ ١٧٢٥) .

٧ ـ الشيخ عبد الله الشبراوى الشافعى من ١١٣٧ ـ ١١٧١ (١٧٢٥ـ١٧٥٧) .

٨ ـ الشيخ محمد سالم الحفنى الشافعى من ١١٧١ـ١١٨١ (١٧٥٧ـ ١٧٦٧) .

٩ ـ الشيخ عبد الرءوف السجينى الشافعى من ١١٨١ ـ ١١٨٢ (١٧٦٧ـ ١٧٦٨) .

١٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى الشافعى من ١١٨٢ ـ ١١٩٠ (١٧٦٧ ـ ١٧٧٦) .

ثم عطلت المشيخة حينًا بسبب النزاع والشغب بين الحنفية والشافعية .

١١ ـ الشيخ أحمد العروسى الشافعى من ١١٩٢ ـ ١٢٠٨ (١٧٧٨ ـ ١٧٩٣).

١٢ ـ الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى من ١٢٠٨ ـ ١٢٢٧ (١٧٩٣ ـ ١٨١٢).

١٣ ـ الشيخ محمد الشنوانى الشافعى من ١٢٢٧ ـ ١٢٣٣ (١٨١٢ ـ ١٨١٨).

١٤ ـ الشيخ محمد أحمد العروسى الشافعى من ١٢٣٣ ـ ١٢٤٥ (١٨١٨ ـ ١٨٢٩).

١٥ ـ الشيخ أحمد بن على الدمهوجى الشافعى من ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦ (١٨٢٩ ـ ١٨٣٠).

١٦ ـ الشيخ حسن بن محمد العطار من ١٢٤٦ ـ ١٢٥٠ (١٨٣٠ ـ ١٨٣٤).

١٧ ـ الشيخ حسن القويسنى الشافعى من ١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ (١٨٣٤ ـ ١٨٣٨).

١٨ ـ الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعى من ١٢٥٤ ـ ١٢٦٣ (١٨٣٨ ـ ١٨٤٧).

١٩ ـ الشيخ إبراهيم البيجورى الشافعى من ١٢٦٣ ـ ١٢٧٧ (١٨٤٧ ـ ١٨٦٠).

ثم حدثت اضطرابات فى الأزهر، فبقى بلا شيخ، وعين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجورى للقيام بشئون الجامع.

ولما توفى سنة ١٢٧٧هـ استمروا فى القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسى.

٢٠ ـ الشيخ مصطفى العروسى من ١٢٨١ ـ ١٢٨٧ (١٨٦٤ ـ ١٨٧٠).

٢١ ـ الشيخ محمد المهدى العباسى الحنفى من ١٢٨٧ ـ ١٢٩٩ (١٨٧٠ ـ ١٨٨٢).

٢٢ ـ الشيخ شمس الدين الإنبابى الشافعى من ١٢٩٩ ـ ١٣١٣ (١٨٨٢ ـ ١٨٩٦).

٢٣ ـ الشيخ حسونة النواوى الحنفى من ١٣١٣ ـ ١٣١٧ (١٨٩٦ ـ ١٩٠٠).

٢٤ ـ الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفى النواوى من ١٣١٧ ـ ١٣١٧ (١٩٠٠ ـ ١٩٠٠).

٢٥ ـ الشيخ سليم البشرى المالكى من ١٣١٧ ـ ١٣٢٠ (١٩٠٠ ـ ١٩٠٤).

٢٦ ـ السيد على بن محمد الببلاوى استقال فى المحرم من عام ١٣٢٣ (١٩٠٥).

٢٧ ـ الشيخ عبد الرحمن الشربينى استقال سنة ١٣٢٧ (١٩٠٩).

٢٨ ـ الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى استقال فى العام نفسه.

٢٩ ـ الشيخ سليم البشرى إلى سنة ١٣٣٥ (١٩١٦).

٣٠ ـ الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى من ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ إلى ١٣٤٨ (١٩٢٩).

٣١ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى من ١٩٢٨ إلى أن استقال سنة ١٩٣٠.

٣٢ ـ الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٥.

٣٣ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغى «للمرة الثانية» من ١٩٣٥ إلى ١٩٤٥.

٣٤ ـ الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧.

٣٥ ـ الشيخ محمد مأمون الشناوى من ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠.

٣٦ ـ الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٥٠ ـ ١٩٥١.

٣٧ ـ الشيخ إبراهيم حمروش ١٩٥١ ـ ١٩٥٢.

٣٨ ـ الشيخ عبد المجيد، سليم «للمرة الثانية» ١٩٥٢ ـ ١٩٥٢.

٣٩ ــ الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤.

٤٠ ـ الشيخ عبد الرحمن تاج ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨.

٤١ ـ الشيخ محمود شلتوت ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣.

٤٢ ـ الشيخ حسن مأمون من ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩.

٤٣ ـ الدكتور محمد الفحام من ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣.

٤٤ ــ الدكتور عبد الحليم محمود من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٨.

٤٥ ـ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار من ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢.

٤٦ ـ الشيخ جاد الحق على جاد الحق من ١٩٨٢

(الأزهر، تاريخه وتطوره/ ١٦١ ـ ١٦٤).

انظر كلاًّ تحت عنوانه.

وفى حديث له مع مجلة الهلال قال فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق:

ولقد انبثق عن الجامع الأزهر فى مسيرته المباركة معاهد علمية أخرى ... فكان الجامع الأحمدى بطنطا مقصدا لطلاب العلم من أبناء المنطقة وما حولها ... ثم اتسع نطاق الدراسة فى الأزهر، وأنشئت عدة معاهد أسست وفق نظم تتلاءم مع التطور فى تلقى العلم، وكانت هذه المعاهد على قلتها زاخرة بالطلاب، وتخرج فيها أئمة كبار، وعلماء مرموقون.

ولقد بلغ عدد المعاهد التى أنشئت على مستوى الجمهورية حتى فترة تولى الشيخ الظواهرى ــ عليه رحمة الله ــ مشيخة الأزهر وما بعدها سبعة معاهد موزعة على أنحاء مصر... فكان هناك المعهد الأزهرى بالقاهرة، ومعهد الإسكندرية، ومعهد الزقازيق، ومعهد أسيوط، ومعهد طنطا، ومعهد دسوق، ومعهد دمياط ... ولم يكن للمرحلة الجامعية فى الأزهر إلا الكليات الأساسية الثلاث: كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية.

وبعد صدور قانون إعادة تنظيم الأزهر الصادر تحت رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أنشىء إلى جانب هذه الكليات كليات أخرى علمية ومعملية: كلية الطب، والهندسة، والصيدلة، والعلوم، والزراعة، والتجارة، والتربية، واللغات والترجمة، والدعوة، والدراسات الإسلامية والعربية، والدراسات الإنسانية وهذه الكليات منها ما هو مخصص للطلبة وما هو مخصص للطالبات، وصارت جامعة الأزهر ممتدة الأرجاء، لها فروع فى العديد من الأقاليم وجميع المحافظات حتى بلغ عدد كليات جامعة الأزهر إحدى وأربعين كلية.

كما انتشرت المعاهد الأزهرية فى جميع أرجاء مصر، ووصلت قراها ونجوعها، حتى بلغت المعاهد الأزهرية الابتدائية ما لا يقل عن ١١٤٨ معهدًا، والإعدادية ما لا يقل عن ٦٩٢ معهدًا، والثانوية ما لا يقل عن ٣٨٠ معهدًا، والمعلمين ١٩ معهدًا، والقراءات ٢٤ معهدًا، بالإضافة إلى معهد البعوث الإسلامية، وهو معهد خاص بالطلاب الوافدين من غير العرب ... وهناك أيضًا المعاهد النموذجية الحديثة، والتى اتجه الأزهر الشريف إلى إنشائها ودعمها والاهتمام بها والإكثار منها ... وتمتاز عن غيرها من المعاهد بتعليم اللغات الأجنبية من مرحلة الحضانة ... حتى يتمكن الأزهر من أداء رسالته كاملة بالنسبة للدول التى لا تتكلم العربية وذلك بعد جنى ثمار هذه النوعية من المعاهد، وتخريج دفعات منها، وقد بلغ عدد المعاهد النموذجية التى تم إنشاؤها حتى الآن ١٥ معهدًا. وانطلاقا من عالمية رسالة الأزهر الشريف المرتكزة على رسالة الإسلام يقوم الأزهر الشريف بالإشراف على معاهد أزهرية خارج مصر، تطبق فيها مناهج الدراسة فى معاهد الأزهر، ويعمل فيها أساتذة من الأزهر ويحصل طلابها على كتبهم الدراسية من الأزهر.

ومن ذلك مثلا ... معاهد الأزهر فى كل من : تنزانيا، ونيجيريا، والصومال، وتشاد، وغزة، والسودان، وأزهر لبنان وغيرها .

(« من خير ما نشر » ـ عادل رفاعى خفاجة وأحمد تقى الدين. مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، شوال ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م/ ١٠٦٥) .

(الأزهر تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر. الأمانة العامة، القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٦٢ ـ ٧٢، ٨٢ ـ ٨٦، ١٦١ ـ ١٦٤، والأزهر الشريف فى عيده الألفى ـ إشراف د. محمد السعدى فرهود، د. عز الدين إسماعيل، الأستاذ سعد درويش. الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٣٤، ١٤٤ ـ ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥ وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى. تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى. الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى. القاهرة/ ٣٤، ٣٥ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ ـ ٥٨، والأزهر فى ألف عام ـ د. أحمد محمد عوف/ ٩٤ ـ ٩٨، ١٠٠ ـ ١٠٢. و « الأزهر بين الجامع والجامعة » الأستاذ الدكتور الطيب النجار الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر. القاهرة. جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ مارس ١٩٨٣م/ ١٤٦ ـ ١٥٢. انظر أيضًا : الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى. مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشر، الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٥١، ٢٥٢، و « الجامع الأزهر ورحلة الألف عام » الأستاذ محمد عبد الله عنان/ ٢٠٥ ـ ٢١٣، ومساجد مصر من سنة ٢١ إلى ١٣٦٥هـ/ ٦٤١ ـ ١٩٤٦م. مصلحة المساحة ١٩٤٨/ ١٧ ـ ١٩، والمسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية ـ عبد الله قاسم الوشلى. مؤسسة الرسالة، مكتبة الجيل. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤ ـ ٥٧، والمواعظ والآثار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧) .

ويجدر التنويه بأن جُلّ هذه المراجع قد تفضل المسئولون فى الأزهر الشريف بإهدائها إلىّ فلهم منى وافر الشكر والامتنان .

*** أبو الأزهر الأنمارى:**

من الصحابة .

أبو الأزهر الأنمارى، شامى، روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا أخذ مضجعه قال : « بسم الله وضعت جنبى، اللهم اغفر لى ذنبى، وأخسىء شيطانى، وثقل ميزانى، وفك رهانى » هكذا قال أبو مسهر، عن يحيى ابن حمزة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عنه. قال أبو داود : رواه أبو همام الأهوازى، عن ثور ابن يزيد عن خالد، عن أبى الأزهر الأنمارى وقال ربيعة بن يزيد الدمشقى : حدثنى واثلة بن الأسقع، وأبو الأزهر. صاحبا رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من طلب علمًا فأدركه كتب له كِفلان من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه كُتِب له كِفْلٌ من الأجْر» .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٦) .

*** ابن الأزهر بن منيع : (ـ ٢٦٣هـ) :**

هو أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدى النيسابورى، كان من علماء المحدثين، ومن رواة الشيعة الإمامية، وقد وثقه أحمد بن سيار، وصالح

جـزرة، والنسـائى، والـدارقطنى، وأبـو حـاتم، وابن شاهـــين. روى عن: ابن نمير، وعبد الرزاق ووهب ابن جـريـر، وروى عنه: النسـائى، وابن مـاجـه وابن خزيمة، والذهلى. وقد توفى سنة ٢٦٣هـ.

(المبتكر الجـامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م/ ٢٣٤).

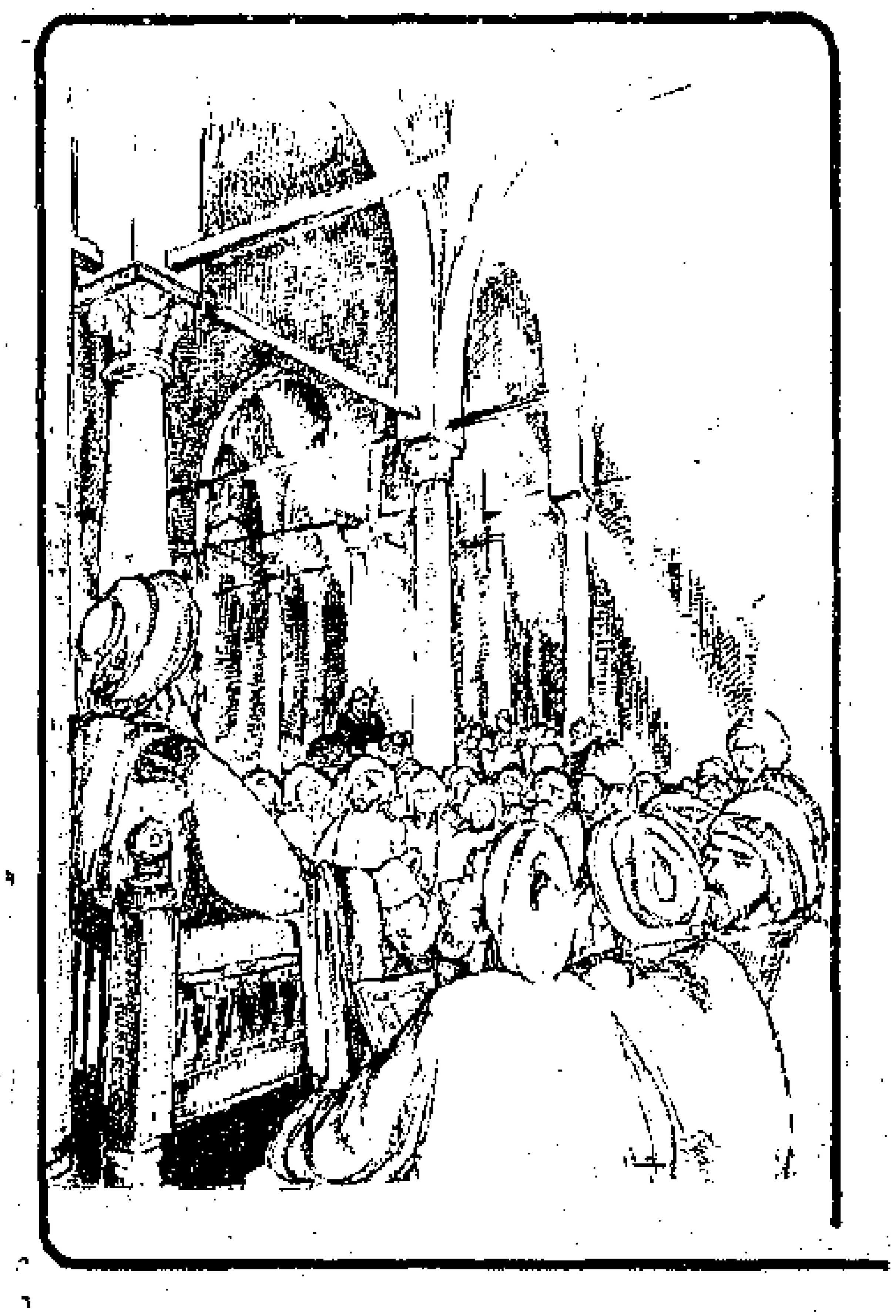
*** الأزهر (جامع ـ) :**

انظر: الأزهر.

*** الأزهـر (جامعة ـ) :**

بدء الحياة العلمية بالأزهر :

بدأ الأزهـر يكتسب الطابع العلمى بعد ثلاثـة أعوام ونصف عام من إنشائه فى رمضان ٣٦٥هـ ـ أكتوبر ٩٧٥م، وفى عهد الخليفة المعز لدين الله عقدت أول حلقة حينما جلس قاضى القضاة أبو الحسن على ابن النعمان القيروانى بالجامع الأزهر وقرأ كتابا يعد مصدرًا من مصادر الفقه الشيعى هـو كتاب (الاختصار) الذى وضعه والـده أبو حنيفـة النعمان وقـد ألقى البحث فى جمع حافل من العلماء الذين كتبت أسماؤهم احتفالا بهذه المنـاسبة، وكان المحـاضر من أقطـاب الشيعة وهـو أول من لقب بقاضى القضـاة فى مصر. وكـانت هـذه أول حلقـة للـدرس بـالجـامع الأزهـر ثم تـوالت حلقات بنى النعمان بالأزهر وكانت حلقات دينية ذات أهداف سياسية.



حلقات الدراسة فى الأزهر القديم

عن مجلة منار الإسلام العدد ٦ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ ـ إبريل ١٩٨٣.

وفى بداية عهد الخليفة العزيز بالله خطى الأزهر خطوة هامة فى الدراسات الجامعية إذ جلس يعقوب ابن كلس وزير المعز ثم العزيز وقرأ كتابا ألفه فى الفقه الشيعى وسماه (الرسالة العزيزية) ثم تطورت الدراسة بالأزهر على يد ابن كلس إذ عين سبعة وثلاثين فقيها للقراءة والدرس ورتبت لهم الدولة مرتبات شهرية ثابتة وانشأت لهم دارا للسكن بجوار الأزهر.

وكان الأزهر فى العصر الفاطمى عنصرًا هاما من عناصر الحياة الفكرية . وكانت تعقد فيه إلى جانب الحلقات الدراسية مجالس الحكمة للنساء وكان له الطابع الرسمى ففيه كان جلوس القاضى فى أيام معينة وفيه كان مركز المحتسب العام، وظل الأزهر يؤدى هذا الدور فى ظل الدولة الفاطمية قرابة قرنين من الزمان.

وكانت حلقات العلم التى عقدت بالأزهر منذ البداية تتسم بكثير من سمات الحياة الجامعية فالمناقشات العلمية الحرة التى كانت طابع هذه الحلقات والإجازات الدراسية والفخرية ونظام المعيدين والأساتذة الزائرين وغيرها من مظاهر الحياة العلمية التى عرفها الأزهر منذ قرون وكانت أساسا للنظم والتقاليد الجامعية التى عرفت بعد ذلك فى الشرق وفى الغرب ومن ثم اعتبر الأزهر أقدم جامعة دينية فى العالم (جامعة الأزهر فى سطور/ ٧، ٨) .

ونظام الدراسة بالأزهر ــ كما سبق القول ـ كان يسير تبعا لنظام الحلقات الدراسية ، الذى اشتهر بمصر منذ القرن الثانى للهجرة . وكان الأستاذ يجلس ليقرأ درسه فى حلقة من تلاميذه والمستمعين إليه ، وتنظم الحلقات فى الزمان والمكان طبقا للمواد التى تدرس ، وكانت مناصب التدريس بالجامع الأزهر، مثل غيرها فى الجوامع والمدارس الكبرى فى العصر المملوكى ، من المناصب العلمية والدينية الرفيعة ، كما يستدل من نماذج التوقيعات (المراسيم) الصادرة لبعض المدرسين ، التى أوردها القلقشندى فى الجزء الحادى عشر من موسوعته (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) وتوضح توقيعات التدريس المسائل العلمية التى كان يمكن للأستاذ تدريسها للطلبة ، سواء من الفقه أو الحديث أو التفسير أو اللغة أو النحو أو غير ذلك . كما كانت وظيفة التصدير ــ أى الجلوس بصدر المجلس للتدريس ــ من أهم وظائف التدريس بالجامع الأزهر فى العصر المملوكى ، وقد أورد القلقشندى فى موسوعته نسخة توقيع بتصدير الشيخ شهاب الدين أحمد الأنصارى، الشهير بالشاب التائب بالجامع الأزهر.

أما الطلاب فقد تمتعوا فى الجامع الأزهر بحرية اختيار المواد التى يدرسونها ، وكثيرًا ما اعتمد هذا الاختيار على مكانة المدرس وشهرته العلمية . ويظل الطالب يحضر دروس أحد المدرسين حتى يأخذ كفايته من العلم ، فينتقل إلى مدرس آخر وهكذا . وإذا أتم الطالب دراسته ، وتأهل للفتيا والتدريس ، أجاز له شيخه فى ذلك ، وكتب له إجازة (شهادة) يذكر فيها اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة وغير ذلك من فضائل الطالب ومقدرته العلمية . ويذكر فيها أيضًا ما قرأ على أستاذه من كتب أجاز له أن يقوم بتدريسها . وقد تقتصر الإجازة على الإذن بتدريس مادة معينة ، أو مذهب فقهى معين ، والإفتاء به . وتتوقف قيمة الإجازة على سمعة الشيخ الذى صدرت عنه ، ومكانته العلمية . وأورد القلقشندى فى الجزء الرابع عشر من موسوعته (صبح الأعشى) نماذج من الإجازات العلمية بالفتيا والتدريس والرواية وغيرها ، وهى شبيهة بتلك الإجازات التى كان يكتبها علماء الأزهر لطلابهم فى العصر المملوكى .

ويستدل من نماذج الإجازات العلمية التى أوردها القلقشندى على كتب الدراسة التى كانت تدرس فى الجامع الأزهر وغيره من مدارس مصر فى العصر

المملوكي، منها :

كتب الحـديث الستة، وهي كتب البخـاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، والمسانيد، وهي مسنـد أحمـد ومسند الشـافعي وغيـرهمـا. ومن الكتب أيضًا (عمـدة الأحكام) للحـافظ عبد الغني، و(شذور الذهب) للشيـخ جمال الدين بن هشـام، و (المنهـاج في فقـه الإمـام الشـافعي) لأبي زكـريـا النـووي، وكتـاب (الأربعين حـديثـا) للشيخ محيي الـدين النـووي، و (الـورقـات في الأصـول) لإمـام الحرمين، و (اللمحة البدريـة في النحو) للشيخ أثير الدين أبي حيان، وغير ذلك من الكتب، مثل (جامع الجوامع) و (البدر المنير في تخريج الأحاديث).

وكـان لـلأزهـر مكتبـة عـامـرة، وهنـاك من الأدلـة التاريخية ما يثبت أن الجامع الأزهر احتوى على مكتبة كبيـرة منذ العصـر الفاطمي، فقـد ذكر ابن مُيسِّـر في حوادث سنة ٥١٧هـ أنـه أضيف إلى أبي الفخر صالح فقيه الإسماعيليـة، الخطابة بالجامع الأزهـر مع خزانة الكتب. ويدل هـذا على أهمية خزانة الكتب بـالأزهر إلى درجـة إسنـادهـا إلى من يتـولى وظيفـة مهمـة من وظائف الدعوة الفاطمية.

(الأزهر الشريف في عيده الألفي / ٨٣، ٨٤).

وتجـدر الإشـارة إلى دور الأزهـر في مجـال دراسـة ونشر العلوم الطبيعية بمختلف فـروعها المعروفة، فقد اتجه بعض العلماء إلى دراسة الطب والرياضة والفلك والهندسة والجغرافيا والتاريخ وظلوا يحرصون على هذه العلوم حتى في أشد عهود التـدهور والجمود السياسي والفكري.

(جـامعـة الأزهـر في سطـور. جـامعـة الأزهـر، العلاقات العامة ١٤١١هـ-١٩٩١م/ ٧-٩).

وقـد كـان ابن الهيثـم يشتغل بـالتصنيف والنسخ والإفـادة في الجامع الأزهـر، وهو ممن نبغ في دراسـة الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات.

(المسجد ودوره التعليمـي عبر العصور مـن خلال الحلق العلميـة ـــ عبـد الله قاسم الـوشلي. مـؤسسـة الرسالة، مكتبة الجيل الجديد. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٥٥).

يقول الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله في بحث له :

وتبعا لسنة النشوء والارتقاء كـان لابد للأزهر أن يتسع نطـاقه، ويتطـور نظام التعليم فيـه فصدرت في القـرن التـاسع عشر والقـرن العشـرين عـدة قوانين لإصـلاح الأزهــر... ونجـد أننـا في هـذا المجـال لا نستطيع الحديث عنهـا بالتفصيل، ولـذا فإننا نـركز على النقط الجوهرية الهامة منهـا، فنقول: إن القرن التاسع عشر قد صدرت فيـه عدة قوانين أهمها القانـون الذي يحدد الصفـة اللازمـة لمن يـريد أن يتصـدى للتـدريس في الأزهر، وقد جاء فيه :

« لا يجـوز أن يتصدى لمهنـة التدريس في الجـامع الأزهـر إلا من انتهـــى من دراسـة أمهـات الكتب في أحد عشر فنا، واجتاز فيها امتحـانا عاما على يد لجنة مكونة من ستة علماء يرأسهم شيخ الجامع الأزهر ».

وقـد صـدر هـذا القـانـون في عهـد الشيخ محمـد المهدي العباسي سنة ١٨٨٥ ... وكذلك القانون الذي صـدر في عهد الشيخ حسـونة النـواوي لتنظيم الإدارة والدراسة بالأزهر، وأهم ما جاء فيه شروط انتساب طلبة الأزهـر والمـواد التي تـدرس بالأزهـر وهي: التـوحيـد والتصــوف، والتفسيــر والحــديـث، والتجـويـد والقــراءات، ومصطلح الحـديـث والفقـه، والنحـو والصـرف وعلوم البـلاغة والعـروض والقـافية والـوضع والمنطق وأدب البحث والمناظرة، والتاريخ والحساب والجبر والميقـات والهيئة والأخـلاق، وقد أدخـل هذا القـانـون دراسة المـواد الحـديثـة بـالأزهر كـالتـاريخ والحسـاب والجبر وفضل في الـوظائف والـرواتب من كان لهـم إلمام بها إلى جـانب المواد الأخـرى، وأنشأ

هذا القانون شهادة تسمى الشهادة الأهلية يتقدم إليها من قضى بالأزهر ثمانية أعوام، وحصل ثمانية علوم على الأقل وتؤلف لجنة الامتحان من ثلاثة من العلماء برياسة شيخ الأزهر كما قرر هذا القانون شهادة العالمية لمن قضى بالأزهر اثنى عشر عاما فأكثر، وتلقى العلوم التى سبق ذكرها وتؤلف لجنة الامتحان من ستة من علماء الأزهر برياسة شيخ الأزهر.

وأما القرن العشرون فقد صدرت فيه عدة قوانين. وأولها قانون رقم (١) لسنة ١٩٠٨، وقد صدر هذا القانون فى عهد المشيخة الثانية للشيخ حسونة النواوى. وأهم ما جاء فيه تأليف مجلس عال لإدارة الأزهر يكون رئيسه شيخ الأزهر ويتألف من ستة من الأعضاء:

هم مفتى الديار المصرية، وشيخ المالكية، وشيخ الحنابلة، وشيخ الشافعية، واثنان من موظفى الدولة الكبار... وتقسيم الدراسة إلى ثلاث مراحل:

أولى. وثانوية. وعالية، ومدة التعليم فى كل مرحلة أربع سنوات ويمنح الطالب فى نهاية المرحلة الأولى شهادة تسمى الشهادة الأولية وفى نهاية المرحلة الثانوية شهادة تسمى الشهادة الثانوية، وفى نهاية المرحلة العالية شهادة تسمى الشهادة العالية.

ثم صدر بعد ذلك قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وأهم ما جاء فيه أنه حدد اختصاصات شيخ الأزهر وأنشأ هيئة تشرف على الأزهر تحت رياسة شيخه تسمى «مجلس الأزهر الأعلى» وأوجد هيئة كبار العلماء وجعل لها نظاما خاصا، وجعل للموظفين نظاما فى التعيين والترقية والتأديب والإجازات وجعل للطلاب شروطا للقبول ... إلخ.

وقد كثر الإقبال على الأزهر بعد صدور هذا القانون ووجدت معاهد فى كبرى العواصم المصرية سارت على نهج الأزهر فى طنطا والإسكندرية ودسوق ودمياط وأسيوط حتى بلغ عدد طلاب الأزهر ومعاهده فى سنة ١٩١٧ أكثر من عشرين ألفا ثم قدم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى حين تولى مشيخة الأزهر الأولى سنة ١٩٢٨ مذكرته الخاصة بالإصلاح الأزهرى فلاقت معارضة من المسئولين ترتب عليها استقالته، وجاء الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى فاتخذ منها أساسا لقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ويمتاز هذا القانون بأنه كان خطوة موفقة لإصلاح الأزهر وتمكينه من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى حيث لوحظ فيه تزويد الطلاب بما يجب أن يزود به رجل الدين من العلوم والمعارف الحديثة، وقد جعل هذا القانون الدراسة فى الأزهر على أربع مراحل:

١ ـ ابتدائى: ومدة الدراسة به أربع سنوات.

٢ ـ ثانوى: ومدة الدراسة به خمس سنوات.

٣ ـ ألغى القسم العالى واستبدل به ثلاث كليات هى: أصول الدين والشريعة واللغة العربية، ولكل كلية موادها الخاصة بها.

٤ ـ التخصص: وهو على نوعين:

(أ) تخصص فى المهنة.

(ب) تخصص فى المادة.

وينقسم تخصص المهنة إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ تخصص الوعظ والإرشاد، ويعد العالم لمهنة الوعظ والإمامة والخطابة.

٢ ـ تخصص القضاء الشرعى، ويعد العالم للقضاء الشرعى والإفتاء.

٣ ـ تخصص التدريس، ويعد العالم للتدريس فى الأزهر وفى مدارس الحكومة، ويمنح الناجح فى هذه الأقسام شهادة العالمية مع إجازة التدريس أو شهادة العالمية مع إجازة القضاء أو شهادة العالمية مع إجازة الوعظ والإرشاد.

وأمـا تخصص المادة فمـدتـه خمسة أعـوام ويمنح المتخرج فيه « العالمية من درجة أستاذ » وفروعه هي : تخصص الفقـه والأصـول ، وتخصص التفسيـر والحديث ، وتخصص التـوحيد والمنطق ، وتخصص التـاريخ ، وتخصص البـلاغـة والأدب ، وتخصص النحـو والصرف ، ونقل هـذا القـانـون الطـلاب من المساجد إلى المباني النظامية واستبدل نظام الحلقات بنظام الفصول والمحاضرات .

وبهـذا القـانـون الـذى أنشئت بمقتضـاه الكليـات الثـلاث : أصـول الـدين والشـريعة واللغـة العـربيـة ، وأصبح لكل كلية علومها الأسـاسية التى تتميز بها عن غيـرها ، بهـذا القـانون بـدأ ميلاد الجـامعـة ، جامعـة الأزهر ، وأخذت تشق طريقها إلى جوار الجامع الأزهر يجتمعـان أبدا ولا يفتـرقان ، ويتعـاونـان ولا يتدابـران ويتجهـان معـا فى طـريق واحـد وإلى غايـة كـريمـة واحدة .

إن ميلاد جامعة الأزهـر فى ظل هذا القانون رقم ٤٩ لسنـة ١٩٣٠م إنما هـو ميـلاد اسمى فحسب ، وليس معناه انفصـالا وانفصاما ، لأن جـذور الجامعـة تستقر فى المعـاهـد الـدينيـة الأزهريـة ولأن ظـلال الشجـرة الأزهـرية وثمـارها إنمـا تعنى جامعـة الأزهر ، وحينمـا أسس الأزهـر منذ أكثـر من ألف عام وتحلق الطـلاب حول أعمـدته وجلس الأساتذة على كـراسي التدريس فيه كـان جامعا وجامعـة ... ولا يزال إلى يومنا هـذا هو الجامع التليد وهو الجامعة التليدة العتيدة .

ثم جاء قـانون تطوير الأزهـر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ وفيه تغير الشكل بالنسبة لهيئة كبار العلماء التى كانت تضم ثلاثين عضـوا من كبار الشيـوخ الأزهريين ليحل محلهـا « مجمع البحـوث الإسـلاميـة » الـذى يضم خمسين عضـوا . منهم ثـلاثـون من شيـوخ الأزهـر ، وعشـرون من علمـاء المسلمين فى أنحـاء العـالـم الإسلامى .

ونظـر قانـون التطويـر إلى جامعـة الأزهر على أنهـا ليست جـامعة دينيـة فحسب وإنما هى جـامعة دينيـة علمية تنتظم العلوم والمعارف كلهـا ، فجاء فى المادة ٣٣ من هذا القانون : « تختص جـامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر وبالبحوث التى تتصل بهـذا التعليم أو تترتب عليه وتقوم على حفظ التـراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتؤدى رسالة الإسلام إلى النـاس وتعمل على إظهار حقيقتـه وأثره فى تقـدم البشر وكفالـة السعادة لهم فى الدنيا وفـى الآخرة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربيـة والتراث العلمى والفكرى والـروحى للأمـة العربيـة ، وتعمل على تـزويد العـالـم الإسـلامى والوطن العـربى بـالعلمـاء العاملين الـذين يجمعـون إلى الإيمان بـالله والثقة بـالنفس وقوة الـروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغـة القرآن كفاية علمية وعمليـة ومهنيـة لتأكيـد الصلـة بين الـدين والحيـاة ، والـربط بين العقيـدة والسلـوك ، وتأهيل عـالـم الـدين للمشـاركـة فى كل أنـواع النشـاط والإنتـاج والـريـادة والقدوة الطيبة ، وكـذلـك تأهيل عالـم الدنيـا للمشاركة فى الدعـوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظـة الحسنة فى داخل جمهورية مصر العربية وخارجها .

كمـا تعنى بتـوثيق الـروابط الثقـافيـة والعلميـة مع الهيئات والجامعات الإسلامية والعربية والأجنبية .

وفى الحق لقد فتح قانون تطويـر الأزهر أمام جامعة الأزهر آفاقا بعيدة ومجالات جـديدة ونشاطات متعددة حتى أصبحت بحق جامعـة الدين والدنيا معـا . وبعد أن كانت مقصـورة على كلية أصول الدين والشـريعة ، واللغـة العـربية ، أصبحت تلبى رغبـات الطـلاب فى مختلف العلوم والفنون ، وغـدت تشمل كليات للطب والهندسة والتجـارة والزراعة والعلوم والتربيـة والصيدلة واللغات والترجمة .

بل لقد أصبح لهـا فرع للبنات يشمل كليـات للعلوم الإسلامية والعربية والإنسـانية وكليات للطب والتجارة

والعلوم وبذلك أصبحت جامعة الأزهر ـ بفضل الله وتوفيقه ـ منارة الدين والعلم. بل لا أبالغ إذا ما قلت إنها أصبحت قوامة على العالم الإسلامى كله تتولى ريادته العلمية، وقيادته الروحية وتعد نفسها مسئولة أمام الله عن هذه الريادة والقيادة.

(« الأزهر بين الجامع والجامعة » ـ أ. د. محمد الطيب النجار. الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر. القاهرة، جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ـ مارس ١٩٨٣م/ ١٤٩ ـ ١٥٢).

وفيما يلى بيان بإجمالى الوافدين بجامعة الأزهر موزعين حسب بلادهم وقارتهم فى العام الجامعى ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠م :

(جامعة الأزهر فى سطور. جامعة الأزهر. العلاقات العامة ١٤١١هـ ١٩٩١م/ ٣٤).

اسم الدولة	عدد الطلاب	اسم الدولة	عدد الطلاب
١ ـ السودان	٦٢١	١٣ ـ غينيا	٦٦
٢ ـ ليبيا	٥	١٤ ـ غينيا بيساو	٢١
٣ ـ تونس	٤	١٥ ـ تشاد	٧٥
٤ ـ الجزائر	٢	١٦ ـ كوت ديفوار	٩٥
٥ ـ المغرب	١٦	١٧ ـ بوركنا فاسو	٢٤
٦ ـ الصومال	٦٧	١٨ ـ النيجر	٢٢
٧ ـ أثيوبيا	٢٢	١٩ ـ الكاميرون	٧
٨ ـ مالى	١١٢	٢٠ ـ سيراليون	٤٧
٩ ـ أوغندا	٩	٢١ ـ توجو	٥
١٠ ـ السنغال	٢٤٣	٢٢ ـ بنين الشعبية	١٧
١١ ـ نيجيريا	٢٣٤	٢٣ ـ جامبيا	٣٤
١٢ ـ كينيا	١٣	٢٤ ـ غانا	٢٧

اسم الدولة	عدد الطلاب
٢٥ ـ مدغشقر	١
٢٦ ـ اريتيريا	٢٣
٢٧ ـ أفريقيا الوسطى	٢
٢٨ ـ جزر القمر	٢٥
جملة استراليا	١
جملة الوافدين بالجامعة	٦٣٩٨
٢٩ ـ تنزانيا	٤٦
٣٠ ـ جيبوتى	٣٢
٣١ ـ موريتانيا	١١
٣٢ ـ جنوب افريقيا	٢
٣٣ ـ ليبيريا	٩
٣٤ ـ زائير	٨
٣٥ ـ موزمبيق	٣
٣٦ ـ زامبيا	١
٣٧ ـ رواندا	١
٣٨ ـ الكنغو	١
جملة افريقيا	٢٥٣
٣٩ ـ فلسطين	٨١
٤٠ ـ عمان	١٤
٤١ ـ السعودية	١٣
٤٢ ـ الكويت	٦٤
٤٣ ـ اليمن	٤٢
٤٤ ـ سوريا	٦
٤٥ ـ قطر	٥
٤٦ ـ الأردن	٥٨
٤٧ ـ البحرين	١٥
٤٨ ـ لبنان	٢
٤٩ ـ الإمارات	١
٥٠ ـ اندونيسيا	٣٧٤
٥١ ـ تايلاند	٣١٩
٥٢ ـ كمبوديا	٤٢
٥٣ ـ لاوس	٤
٥٤ ـ الفلبين	١٥٠
٥٥ ـ ماليزيا	٢١٥٤
٥٦ ـ مالديف	٢٧
٥٧ ـ باكستان	٥
٥٨ ـ أفغانستان	٧
٥٩ ـ جزر فيجى	٣
٦٠ ـ موروشيوس	١
٦١ ـ نيبال	٢
٦٢ ـ الصين	٦٥
٦٣ ـ بنجلاديش	٥
٦٤ ـ تركيا	٦٦٣
٦٥ ـ سيريلانكا	٢٥
٦٦ ـ الهند	٧
٦٧ ـ اليابان	١
٦٨ ـ سنغافورة	١٣
٦٩ ـ ملايو	٣١
٧٠ ـ بروناى	١٣٣
جملة آسيا	٤٢٤٥
٧١ ـ بريطانيا	٦
٧٢ ـ يوغسلافيا	٨٦
٧٣ ـ اليونان	٢
٧٤ ـ فرنسا	٢
جملة أوروبا	٩٦
٧٥ ـ البرازيل	٢
٧٦ ـ كندا	١
جملة امريكا	٣

* الأزهر (حى ـ) :

يـلاحظ كل من يدرس حى الأزهـر ازدحام المنطقـة بالآثار الإسلامية . ويأتى فى مقـدمة هذه الآثار جامع محمـد أبى الذهب ، الـذى يقع فى مواجهـة الواجهـة الغربيـة للجامع الأزهر، وهـو من إنشاء الأميـر محمد أبى الـذهب . وقد بـدأ فى إنشـائه فى عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) ليكون بمثابة مـدرسة تعاون الأزهر فى أداء رسـالته العلميـة . وتم الفـراغ منـه فى سنة ١١٨٨هـ (١٧٧٤م) وألحق به تكية لمتصـوفى الأتراك ، وسبيل وحوض لسقى الدواب ، يشغلان الآن واجهة المسجد الجنوبية . ويمتـاز هذا الجامع بمنارتـه الحجرية ذات الخمسـة الـرؤوس ، وبقبته الضخمـة ذات الشبـابيك القنديلية المغشاة بالزجاج الملون .

وهنـاك أيضًـا وكـالـة الغـورى التى تقع فى شـارع التبليطـة ، إلى الجنـوب الغربى من الجـامع الأزهـر، والتى شيدها السلطان المملوكـى قانصوه الغورى فيما بين سنتى ٩٠٩ ـ ٩١٠هـ (١٥٠٤ ـ ١٥٠٥م) وهى تتألف من صحن أوسط مكشوف ، تحيط بـه المخازن التى تشغل الـدور الأرضى ، وتعلـوها بيـوت صغيـرة ، تشغل الطـوابق العلويـة ، وهى الآن تحت رعايـة وزارة الثقـافـة . وتعـد هـذه الـوكـالـة من أكمل الـوكـالات بـالقـاهـرة ، إذ مـا تـزال محتفظـة بأغلب تفـاصيلهـا المعمارية والزخرفية ، بفضل الإصلاحات الشاملة التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية بها .

(انظر الغورى) .

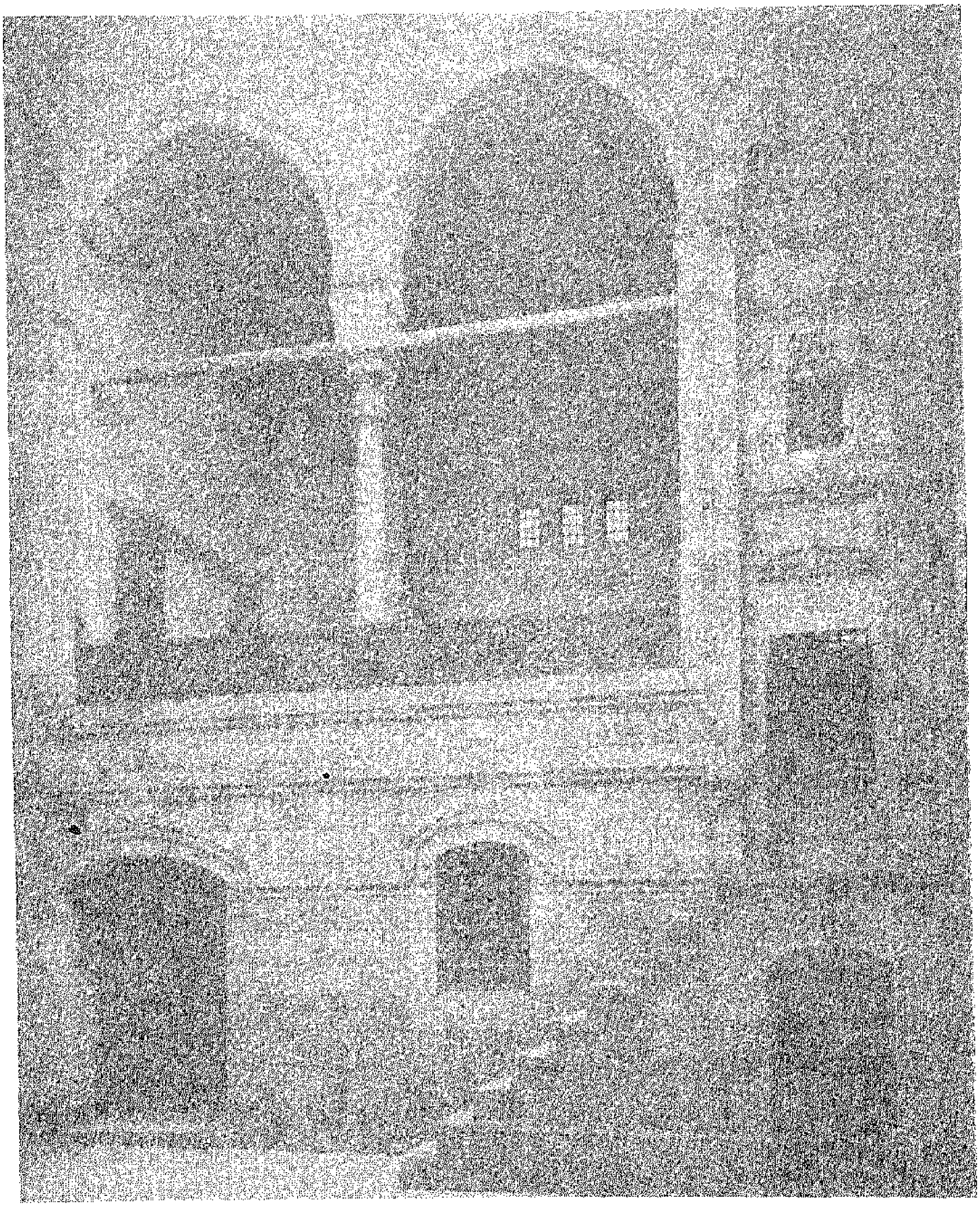


وكالة الغــورى

ويزخر شارع التبليطة ببعض المنشآت المملوكية التى أنشأها السلطان الأشرف قايتباى، منها حوض شيده فى سنة ٩٠١هـ (١٤٩٦م) ووكالة شيدت حوالى سنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م) لم يبق منها سوى مدخلها الذى تعلوه كتابة تذكارية مدونة بخط النسخ المملوكى. تشير إلى إقامتها على يد هذا السلطان فى التاريخ المذكور، وبقايا مساكن علوية صارت خرائب. وتنفرد هذه الوكالة التى تواجه الواجهة القبلية للجامع الأزهر بزخارفها المنقوشة على الحجر، وتعد من أعظم زخارف الحفر على الحجر فى زمن المماليك الجراكسة. وإلى جوار هذه الوكالة سبيل شيده السلطان قايتباى فى غضون تلك السنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م).

وإلى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر تقع مدرسة تنسب إلى هذا العصر، وتعرف بمدرسة العينى، نسبة إلى منشئها بدر الدين العينى، الذى شيدها فى سنة ٨١٤هـ (١٤١١م) ودفن فيها فى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) وكان يدرس فيها بعض علماء الجامع الأزهر. وهى تنفرد بمحراب جميل، يتميز بكسوته من القاشانى الجميل، كما تمتاز القبة بمقرنصاتها الخشبية النادرة المثال.

وهناك كذلك منزل « زينب خاتون » الذى يقع إلى الشرق من مدرسة العينى، ويرجع إلى حوالى سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٨ م) ويمتاز بقاعته الفسيحة، وهى الشىء الوحيد الذى بقى من المنزل بعد تجديده فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديده، وأعادت إليه شيئًا من رونقه القديم، وبخاصة نوافذه ذات الزجاج الملون، وأغلب الأجزاء المتبقية من هذا المنزل تنسب إلى ما بعد القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومع هذا فهو لا يصل من حيث العمارة والأسلوب الفنى إلى ما وصل إليه بيت السحيمى وبيت الكريتلية. وبيت زينب خاتون هذا، الذى لا ندرى شيئًا عن ترجمة صاحبته، هو موضوع تجديد وترميم بإشراف هيئة الآثار المصرية.



منزل زينب خاتون

ونشير هنا أيضًا إلى المسجد الحسينى، الذى يقع إلى الشمال من الجامع الأزهر، وكان فى الأصل ضريحًا شيد فى سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م) ثم أنشأ صلاح الدين الأيوبى إلى جواره مدرسة عاينها الرحالة ابن جبير هى والضريح أثناء رحلته من بلاد الأندلس قاصدا الحج فى سنة ٥٧٨هـ (١١٨٢م) وترك لنا وصفا ممتعا لهذا المسجد. ولم يبق فيه من آثار العصر الفاطمى والأيوبى سوى الباب الأخضر، والمنارة التى تعلوه، والتى دون فى قاعدتها أنها من عمل أبى القاسم السكرى المعروف بالزرزورى وقد أتمها ابنه فى سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) وهى حافلة بالزخارف الأيوبية البديعة ثم توالت على المسجد أعمال الترميم والتجديد والإضافة، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، بعد العمارة التى أمر بها الخديو إسماعيل فى سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) والتى استغرقت المدة من ١٢٩٠ إلى ١٢٩٥هـ (١٨٧٣ - ١٨٧٨م).

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٦ - ١٥٨، ١٦٠).

وتعتبر مصادر أخرى شارع المعز لدين الله وما به من آثار ضمن حى الأزهر، وقد جاء فى أحدها ما يلى:

يعتبر شارع المعز لدين الله من أشهر شوارع القاهرة، فهو من أروع ما احتوى عليه شارع من مبان، وهو ممتلىء بالحياة مزدحم جدا بالناس وبالباعة والدكاكين الصغيرة ... ومن أهم المبانى الموجودة به:

« فى الجمالية » يوجد الجزء الباقى من سور القاهرة القديم الذى بناه الأمير بدر الجمالى ونسب إليه حى الجمالية: وهذا السور توجد به أبراج كتب عليها أسماء عديدة باللغة الفرنسية، بوساطة جنود نابليون الذين احتلوا هذا السور ونصبوا عليه مدافعهم كى يضربوا حى الأزهر وأهل الحسينية أيام ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسى، ونقش الجنود أسماءهم على السور وقت راحتهم وكان للسور أكثر من باب منه باب النصر وباب الفتوح.

وفى هذا الشارع يوجد جامع الحاكم، الذى بُنِى أيام الفاطميين، وله مئذنتان جميلتان وهو مسجد أثرى عظيم.

وفى هذا الشارع يوجد « بيت السحيمى » الموجود بالدرب الأصفر وهو بيت قديم بنى منذ ٩٠٠ سنة تقريبا على الطراز العربى الإسلامى وأنشىء على نفس الطراز وهو متحف رائع، ويوجد أيضًا جامع الأقمر الذى بنى فى العهد الفاطمى وله واجهة حجرية منقوش عليها آيات قرآنية بالخط العربى الجميل.

ونجد فى درب « قرمز » المتفرع من نفس الشارع قصر « بشتاك » وهو قصر بناه أحد المماليك وهو قصر رائع، وبه قاعة لها سقف آية من الجمال والروعة تتوسطها نافورة ماء لطيفة جدا.

ويوجد فى الشارع سبيل عبد الرحمن كتخدا، وهو سبيل فى مبنى له واجهة أنيقة رخامية، وبه نقوش عديدة وعليه صورة الكعبة المشرفة وماؤه مثلج وبطعم الورد والزهر. وهناك سبيل آخر يسمى سبيل « خسرو».

ومن المساجد الشهيرة بالحى جامع برقوق، وهو جامع يرجع إلى عهد المماليك منذ ٧٠٠ سنة، وصحن الجامع به نافورة نادرة على الطراز العربى، وجامع قلاوون بناه الخليفة الناصر قلاوون حيث دفن فيه، وأعظم ما فى المسجد باب الدخول وهو باب من الخشب المغطى بالنحاس المشغول.

وفى نفس الحى نجد قبة الملك الصالح « نجم الدين أيوب » بنتها له زوجته شجرة الدر حتى تدفنه فيها، وفى الحى مدرسة الملك الصالح وفيه يدرس فقه الدين الإسلامى للأئمة الأربعة الشافعى - المالكى - الحنبلى - الحنفى، وتوجد دار للصوفية أو خلوة بناها « بيبرس » تسمى « خانقاه بيبرس » وهى مليئة

بالنقوش على الرخام، وبها باب من النحاس والفضة، وتوجد بالقرب من الشارع منطقة خان الخليلي.

(موسوعة محافظات مصر فى القاهرة، والجيزة. جمهورية مصر العربية. وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات / ١٤، ١٥).

هذا وقد استكملنا وصف هذه الآثار فى مواضع أخرى فانظرها تحت عناوينها.

انظر الخريطة الإرشادية م١/ ٨٧.

*** الأزهـــرى :**

قال السمعانى :

الأزهرى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الهاء وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأزهر وهو اسم لجد المنتسب إليه، واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو محمد الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الإسفراينى الأزهرى ابن أخت أبى عوانة الحافظ من أهل أسفراين، كان محدث عصره وكان من أحسن الناس سماعًا وأصولاً بفائدة خاله فإنه رحل به سنة سبع وثمانين ومائتين بعد أن سمعه بأسفراين عن أبى بكر بن رجاء وأحمد بن سهل بن مالك وبنسا وعن الحسن بن سفيان والفرهاذافى وسمع بالرى محمد بن أيوب وببغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وبالبصرة الحسن بن سهل المجوز وبالأهواز أحمد بن سهل بن أيوب والحسين ابن داود الصواف وجماعة كثيرة سواهم مثل أبى خليفة القاضى وعبدان الأهوازى، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ وقال : أبو محمد الإسفراينى جمع له خاله حديث مالك بن أنس وغيره، كتبنا عنه من سنة خمس وثلاثين إلى نيف وأربعين، كان يقدم البلد - يعنى نيسابور - فى كل سنة قدمة لا تخطئه ويحمل إلينا من أصوله ما نستفيده، وتوفى فى شعبان سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج ابن الأزهر الأزهرى المعروف بابن السوادى وأخوه أبو طالب محمد بن أحمد الأزهرى المعروف بابن السوادى أخو أبى القاسم وكان الأصغر، سمع أبا حفص عمر بن محمد الزيات وأبا عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى وعلى بن محمد ابن لؤلؤ الوراق ومحمد بن إسحاق القطيعى ومحمد ابن المظفر الحافظ وأبا بكر أحمد بن شاذان البزاز، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وسمع منه وحدث وقال : كتبنا عنه وكان صدوقًا، وقال أبو القاسم الأزهرى : ولد أخى أبو طالب فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأنا أكبر منه بثمان سنين ــ ولدت فى سنة خمس وخمسين، وقال أبو طالب : ولدت فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستين، وتوفى بواسط فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤، ١٢٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهرى اللغوى صاحب كتاب التهذيب فى اللغة، روى عن عبد الله بن محمد البغوى وابن دريد وغيرهما، ورحل فطاف فى أرض العرب فى طلب اللغة، وهو أشهر الناس بهذه النسبة، توفى سنة سبعين وثلاثمائة.

وفاته أيضًا : أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان ابن الفرج بن الأزهر الأزهرى، روى عن محمد بن المظفر الحافظ وأحمد بن محمد بن موسى القرشى وغيرهما، روى عنه الخطيب أبو بكر البغدادى وهو من أشهر شيوخه.

(اللباب لابن الأثير، ١/ ٤٨، ٤٩).

*** الأزهرى (حسين والى) (ـ١٣٠٦هـ) :**

حسين والى بن إبراهيم المصرى الأزهرى توفى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف. صنف لمحة الآداب

على ملحة الإعراب للحريرى فى النحو.

(هدية العارفين ١/ ٣٣٠).

*** الأزهرى (خالد) (٨٣٨-٩٠٥هـ/ ١٤٣٤-١٤٩٩م):**

خالد.

انظر: خالد الأزهرى.

*** الأزهرى (محمد) (٢٨٢-٣٧٠هـ/ ٨٩٥-٩٨١م):**

محمد بن أحمد بن الأزهر الهروى، أبو منصور صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الكبار الجليلة أحد الأئمة فى اللغة والأدب. مولده ووفاته فى هراة بخراسان. نسبته إلى جده «الأزهر» عنى بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر فى العربية، فرحل فى طلبها وقصد القبائل وتوسع فى أخبارهم. ووقع فى إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن «يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن» كما قال فى مقدمة كتابه «تهذيب اللغة» ومن كتبه «غريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء» و«تفسير القرآن» و«فوائد منقوله من تفسير للمزنى (الأعلام ٥/ ٣١١) أخذ عن الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج، وأخذ عنه الهروى صاحب الغريبين (قاموس الأطبا ١/ ٤).

كان رأسا فى اللغة (الأعلام للزركلى ٥/ ٣١١ (عن الوفيات ١/ ٥٠١ ومجلة المجمع العلمى العربى ١/ ٢٧٠ ثم ٢٢/ ٥٠٢ وإرشاد الأريب ٦/ ٢٩٧، وآداب اللغة ٢/ ٣٠٨ وفهرست الكتبخانة ٤/ ١٦٩ والفهرس التمهيدى/ ٢٤١ وفيه ذكر ١٨ مجلدًا من التهذيب، والسبكى ٢/ ١٠٦ ومفتاح السعادة ١/ ٩٧ ثم ٢/ ١٧٥ والتيمورية ١/ ٢٢٤) ونظم الفرائد لما تضمنه حديث ذى اليدين من الفوائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى - دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى مطبعة الأمة، بغداد ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م/ ٢٤٣، ٢٤٤ وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٤ وبغية الوعاة للسيوطى/ ١٩، ٢٠ انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب/ ٢٩٤ و«أبو منصور الأزهرى» - محمد الجاسر. المجلة العربية، العدد (٧١) السنة السابعة، ذو الحجة ١٤٠٣هـ- أول أكتوبر ١٩٨٣م/ ١٨-٢٠).

*** الأزهرية (مكتبة-):**

جاء فى كتاب «أخبار مصر» لابن ميسر أنه قد أسند إلى داعى الدعاة أبى الفخر صالح منصب الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب، وذلك فى أخبار سنة ٥١٧هـ. وإسناد الإشراف على خزانة الكتب إلى داعى الدعاة، وهو رئيس دينى بعد قاضى القضاة، شاهد على قيمتها وأهميتها.

وذكر المقريزى «أن الحاكم أمر بنقل نصف الكتب التى كانت بدار الحكمة إلى الجامع الأزهر، والباقى إلى مسجده، ومسجد المقس» وقد أشارت «خطط المقريزى» إلى أن عدد الكتب بدار الحكمة بلغت مائة ألف كتاب، ولنا أن نستنتج من هذا أن مكتبة الأزهر كانت تحوى أكثر من خمسين ألف كتاب.

وقد صارت مكتبة الأزهر من أشهر المكتبات فى العالم، يعرفها أهل البصر بالكتب، والباحثون من الشرق والغرب، ويشيرون إلى ما فيها من نفائس المخطوطات فى مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات، مثل «بروكلمان» وغيره. وهى ثانية المكتبات فى مصر من حيث عدد ما فيها من الكتب، واحتواؤها على كثير من نوادر المؤلفات والمخطوطات.

وقد كان من نظم الأزهر في القديم نظام الأروقة، وكان لكل رواق مكتبة خاصة يتم الانتفاع بها بالطريقة التي يراها أهل الرواق، وكذلك كان لبعض المساجد والمدارس القديمة التابعة للأزهر مكتبات على هذا النحو، كمسجد شيخون، ومسجد محمد أبي الذَّهب، وغيرهما.

وكان فيما تناوله الإمام محمد عبده من إصلاح الأزهر إنشاء مكتبة أزهرية عامة، تعيد مجد مكتبته القديمة، وتجمع شتات الكتب المتفرقة في الأروقة والمساجد، وتحفظ التراث العلمي الذي خلفه علماء الأزهر وغيرهم في العصور المتوالية من الضياع. ذلك أن كثيرًا من نفائس الكتب التي كانت مودعة بمكتبات الأروقة تسرَّب إلى أيدي علماء أوربا عن طريق سماسرة الكتب، فضلا عن تعرض كثير منها للحشرات والأتربة، فتلفت أوراقها، وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها، ولم يسلم منها كتاب إلا في النادر.

وحوالي سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحاراته، وقيدت جميعها في سجلين جامعين، خصص أولهما لمكتبات الجامع الأزهر، وثانيهما لمكتبات المساجد والتكايا. وقد بلغ مجموع المجلدات في ذلك الوقت في مكتبات أروقة الأزهر وحاراته ١٨٥٦٤ مجلدا، فإذا رجعنا الآن إلى هذا السجل التاريخي لا نجد من أثمن الكتب وأنفسها إلا أسماءها.

وتقدم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بفكرة إنشاء المكتبة إلى مجلس إدارة الأزهر، فنالت القبول من أعضائه، وبخاصة المغفور له الشيخ حسونة النواوي، شيخ الجامع الأزهر إذ ذاك، وقد وهبها مكتبته الخاصة الشيخ عبد الكريم سلمان، الذي كان عضدا قويا للأستاذ الإمام في حركات إصلاح الأزهر. وقد تحققت الفكرة في أول المحرم سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) بعد أن لاقى صاحبها عناء عظيما في إقناع أهل الأروقة بفائدتها. وعلى الرغم مما بذله من محاولات في هذا السبيل، فقد امتنع أهل بعض الأروقة عن ضم مكتباتها إلى المكتبة، كرواق الأتراك، ورواق المغاربة، وقد ضمت مكتبة الصعايدة إلى المكتبة العامة في سنة ١٩٣٦م، وضمت مكتبة رواق الأحناف في سنة ١٩٥٦م. وقام المباشرون للتنفيذ بتذليل صعوبات جمة في ترميم الكتب وإصلاحها وترتيبها، للحالة السيئة التي كانت عليها في خزائن الأروقة كما أسلفنا، وفي ترتيبها في أماكنها الجديدة، وتوزيعها على الفنون المكتبية، وقد ضمت هذه المكتبة عددا من أجود المصاحف خطًّا وورقا، وكتبًا فيها من الفوائد وعلوم التجويد ما لا يوجد في سواها، وغير ذلك كثير.

ولم يكتف الأستاذ الإمام في تكوين المكتبة بما جمع من مكتبات الأروقة، بل دعا العظماء والعلماء إلى المشاركة في فضل تكوينها، فاستجاب لدعوته بعض من علية الناس، ووهبها الشيخ حسونة النواوي، شيخ الجامع الأزهر، مكتبته الخاصة، ووهبها ورثة المرحوم سليمان باشا أباظة مكتبة والدهم، وهذه المكتبة هي أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية.

وتشغل المكتبة الآن ستة مواقع متفرقة داخل الجامع الأزهر، وهي: المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية، والرواق العباسي، ورواق الأتراك، ورواق المغاربة، ورواق الشوام.

وبالمدرسة الأقبغاوية المكتبة العامة بجميع فنونها، وبها أيضًا بعض المكتبات الخاصة، وفي قبتها الخارجية مكتب مدير المكتبة، وبدهليزها إدارة المكتبة وقاعة المطالعة.

وبالمدرسة الطيبرسية طائفة من كتب العلوم التي

تـدرس غالبـا فى الأزهر، وكـانت تعار للطـلاب على هيئة ملازم من الكتاب .

وبـالـرواق العبـاسى بعض المكتبات الخاصـة ، وبعض الفنون التى ضـاقت بها المدرسة الأقبغـاوية ، وقد أعـدت به قـاعة للمطـالعة ، تتسع لعـدد كبير من المطالعين .

وهــذه الأمـاكـن جميعهـا لـم تنشـأ أصـلا لتكـون مكتبـات ، لهذا فهى الآن غيـر وافيـة بـالغرض الـذى تستخـدم فيه ، ومفتقـدة إلى كثيـر من الجـوانب التى يجب توافرها فى أبنية المكتبات .

ولقـد تنبـه إلى ذلك الأستـاذ الأكبـر الشيخ محمـد مصطفى المراغـى ، حين ولى مشيخة الأزهـر فى سنه ١٩٢٨ م، فوضع ضمن مشروع مبانى الجامعة الأزهرية مشروع بنـاء خاص بالمكتبـة ، تلاحظ فيه الحـاجات اللازمة فى بناء المكتبات ، وقد ظل هذا المشروع يتعثر فى طريق التنفيذ ، حتى رأى الأزهر إقـامة هذه المكتبة فى حديقـة الخالدين (الدراسـة) حيث يجرى العمل فيها الآن .

ومكتبة الأزهر ــ كغيرها من المكتبات العامـة ـ تزود روادها ، على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم ، بالمواد العلمية فى جميع فروعها ، وإن كان يغلب عليهم أنهم على مستـوى خاص من الثقـافـة ، وأن قصدهم منهـا الـرجـوع إلى المصـادر النـادرة من المخطـوطـات والمطبوعـات ، التى تحتويهـا المكتبة ، ويعـز عليهم الحصول عليها فى المكتبات الأخرى .

والمكتبة الأزهرية لا تقصر رسالتها على أهل الأزهر من العلمــاء والطــلاب ، بل تفتح أبـوابهــا لمحبى الاطـلاع ، ورواد المعـرفـة ، على اختـلاف أجنـاسهم وديـاناتهم ومعـاهـدهم ، يطالعـون فيهـا ما يشـاءون ، ويستعيرون منهـا ما يشـاءون ، فى حدود مـا تسمح به أنظمة المكتبـة ، وتتبادل هـذه المكتبة مـع المكتبات الأخرى المخطوطـات النادرة ، لنسخها أو تصويـرها ، ويستعين النـاشـرون بمخطوطاتهـا للمقابلة عليهـا عند النسخ والطبع ، وقد قضى بها بعض المستشرقين مددا طـويلـة فى المـراجعــة والتمحيص ، وتعـد المكتبـة الأزهريـة بمثابة الأم لمكتبـات الكليات والمعـاهد فى القـاهرة والأقـاليم ، تغـذيها بـالكتب الـلازمة لهـا فى جميع الفنون ، وبخاصة الكتب التى نفدت طباعتها ، أو تعسـر شـراؤهـا ، لنـدرة وجـودهـا فى المكتبـات التجارية ، كما أنها تمد لجنـة الفتوى بالأزهر ، ومجلة الأزهر ، ولجـان مجمع البحوث الإسلامية ، بـالمراجع اللازمة .

كـان عدد الكتب التى بـدأت بهـا المكتبة فى سنـة ١٨٩٧ م لـدى الشروع فى تنظيمهـا ٧٧٠٣ من الكتب ويبلغ عــدد كتبهــا الآن ٧٩١٢٣ كتــابًــا ، تقع فى ١٨٣٦٦٨ مجلدا ، موزعة على الفنون الآتية :

المصـاحف ـ القـراءات ــ علوم القـرآن ـ التفسيـر ـ مصطلح الحـديث ــ الحـديث ـ الأصـول ــ فقـه أبى حنيفة ــ فقه مـالك ـ فقـه الشافعى ـ فقـه ابن حنبل ـ المواريث ـ حكمة التشريع ـ الفقه العام ـ علم الكلام ـ المنطق ــ آداب البحث ـ الفلسفـة ـ التصـوف ـ آداب وفضائل ـ اللغة ـ الصرف ـ النحـو ـ الوضع ـ البلاغة ـ العروض والقـوافى ـ الأدب ـ التـاريخ ـ تقـويم البلدان (الجغرافيـا) ـ الأخلاق والتـربية والاجتماع ــ القوانين واللـوائح ــ الطب ــ الحسـاب ـ الهندسـة ــ الجبـر والمقابلـة ـ الفلك ــ الهيئة ــ الأدعية والأوراد ــ تعبير الـرؤيـا ـ الحـرف والـرمل ــ الفراسـة والكف ــ الخط والـرسم والإمــلاء ــ الاقتصـاد السيـاسى ــ التجـارة والصناعـة ـ مسك الـدفاتـر ـ الـزراعة ــ الطبوغـرافيا ـ الكيميـاء والطبيعـة ــ الفـروسيـة والفنـون الحـربيـة ـ المـوسيقى ــ الصـور والرسـوم ــ النحل الإسـلاميـة ـ الشرائع غيـر الإسلاميـة ـ الـدوريات ــ الإحصائيـات والنشرات والتقارير ـ المعارف العامة ـ اللغات الأجنبية ـ اللغات الشرقية .

هذا عدا ما تضمه مكتبات الأروقة بالأزهر (رواق المغاربة وعدد مجلداته ٣٣٨٦ مجلدا ـ ورواق الأتراك، وعدد مجلداته ٥٠٥١ مجلدا ـ ورواق الشوام وعدد مجلداته ٢١٠٠ مجلد).

وهذه المكتبات بها نوادر من المخطوطات، وبخاصة مكتبة رواق المغاربة.

ظلت المكتبة الأزهرية منذ إنشائها دون فهارس حتى سنة ١٩٤٣م، حين بدأ القائمون على أمر المكتبة وضع فهارس تفصيلية لها، وعانوا فى ذلك كثيرًا من الصعاب، حتى صدر الجزء الأول من الفهارس، وهو فهرس أبجدى، يمتاز عن أمثاله من الفهارس باستيفاء البيانات عن موضوعات الكتب، مع ذكر مواليد المؤلفين ووفياتهم. وقد عنى بالمخطوطات عناية خاصة، ولا سيما ما يتعلق منها بالناحيتين العلمية والفنية، ، وذلك ببيان ما عليها من سماعات وإجازات وتصحيحات، وما فيها من نقوش وزخارف تمثل روح الفن فى العصر الذى تؤرخه.

وقد صدر الفهرس تباعا فى ستة أجزاء، ثم صدر الجزء السابع منه، وهو ملحق للجزأين الثانى والثالث فى سنة ١٩٦٢م، وصدر الجزء الثامن، وهو ملحق للجزء الخامس فى سنة ١٩٧٨م، وتقع هذه الأجزاء فى ٤٦٥٠ صفحة، وقد أهدى هذا الفهرس إلى الجامعات العلمية فى مصر والأقطار العربية وبعض جامعات أوربا وأمريكا وآسيا، وإلى بعض المبرزين من العلماء فى هذه الأقطار.

ويبلغ عدد المخطوطات بالمكتبة الأزهرية أربعة وثلاثين ألف مخطوط تقريبا، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجرى وما بعده.

ومن نوادر هذه المخطوطات قطعتان من مصحف كتبتا فى سنة ٤٦٥هـ، ومصحف مخطوط كتب سنة ٥٢٨هـ، ومصحف مخطوط كتب فى سنة ٧٤١هـ.

أما مخطوطات القرن التاسع وما بعده من المصاحف فهى كثيرة جدا.

ومن نوادر كتب القراءات: الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة ـ كتب سنة ٥٥٧هـ، واللآلىء الفريدة، فى شرح القصيدة « الشاطبية » كتب سنة ٧٠٦هـ، وشرح الشاطبية للجعبرى ـ كتب سنة ٧٣٩هـ، وطيبةُ النَّشرِ لابن الجزرى، عليها خطه ـ كتب فى سنة ٨٤٧هـ.

ومن نوادر كتب التفسير: تفسير غريب القرآن للسجستانى ـ كتب فى سنة ٥١٤هـ، وتفسير سورة الفاتحة لابن جزى الأندلسى ـ كتب فى سنة ٦٢٧هـ، والكشاف للزمخشرى ـ كتب فى سنة ٦٥٤هـ من نسخة المؤلف، والتعريف والإعلام، فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلى ـ كتب فى سنة ٧٤٣هـ، الجزء الأول من القول الوجيز، فى أحكام الكتاب العزيز، لأبى العباس السمين، بخط المؤلف المتوفى فى سنة ٧٥٦هـ.

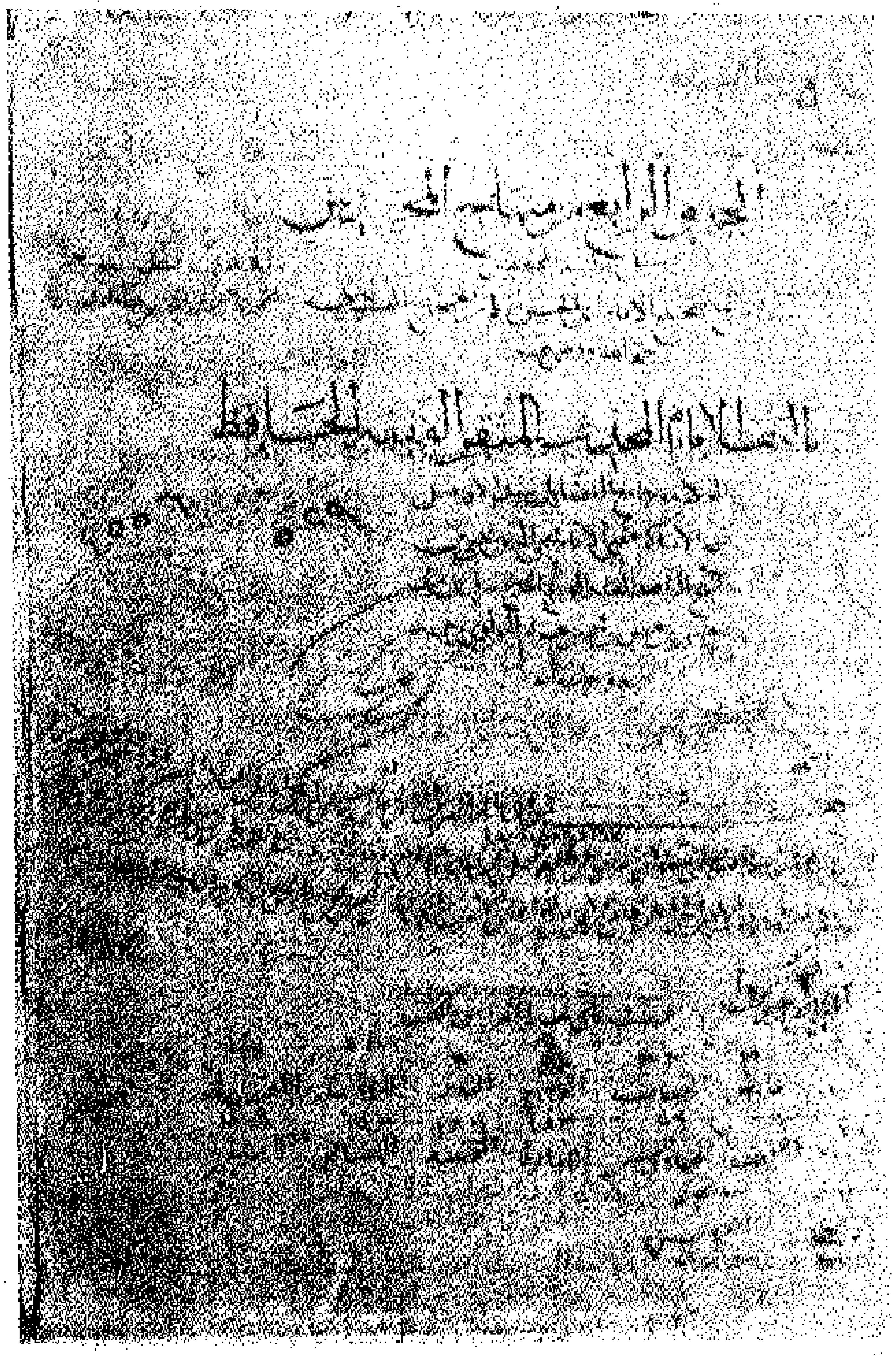
ومن نوادر كتب الحديث: غريب الحديث لابن سلام، المتوفى سنة ٣١١هـ والجزء الرابع من مسند أبى عوانة ـ كتب سنة ٦١٧هـ، والجزء الأول من الإلمام فى أحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ـ كتب فى سنة ٧٣١هـ، وتحفة الأشراف، بمعرفة الأطراف، للمُزِّى، المتوفى سنة ٧٤٢هـ ـ كتب فى سنة ٧٢٥هـ، والتوشيح على الجامع الصحيح « البخارى» للسيوطى ـ كتب فى سنة ٩٦٠م.

ومن نوادر كتب الفقه: عمدة الطالبين لابن الوزير ـ كتب فى سنة ٦٠٣ هـ وزاد الملوك لابن المظفر، جعله مؤلفه هدية للسلطان قلاوون كتب فى سنة ٨٦٠هـ، وتفصيل عقد الفرائد لابن الشحنة بخط المؤلف فى سنة ٨٩٥هـ، وحاشية الحموى على الأشباه والنظائر بخط المؤلف فى سنة ١٠٩٧هـ.

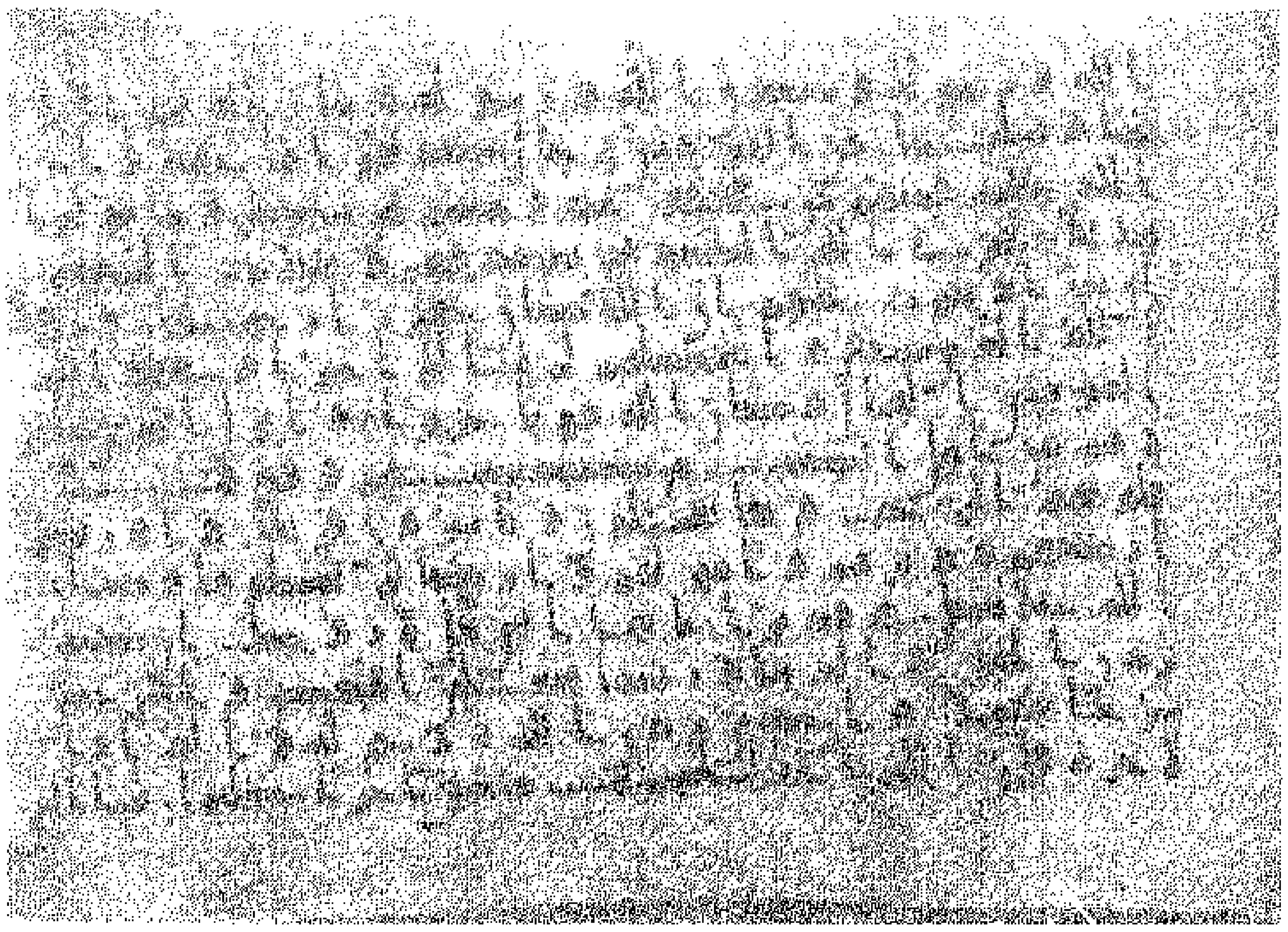
ومن نوادر كتب التاريخ : رسوم دار الخلافة ، للصابى ـ كتب فى سنة ٤٥٥ هـ ، ومعجم ما استعجم للبكرى فى تقويم البلدان ـ كتب فى سنة ٥٩٦ هـ ، والمجمع المؤسس ، للمعجم المفهرس ، لابن حجر ، بخط المؤلف ـ فى سنة ٨٢٩ هـ ، وإنباء الغمر ، بأنباء العُمر ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ، المتوفى فى سنة ٨٥٢ هـ كتب فى سنة ٨٧٩ هـ ، ومسودة حسن المحاضرة ، للسيوطى ، بخطه ، واقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان ـ كتب فى سنة ٩٩٠ هـ بخط المؤلف ، وأربعة وعشرون جزءا من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وآثار الأُوَل ، فى ترتيب الدول ، للحسن بن العباس ، بخط المؤلف فى سنة ٧٠٩ هـ .

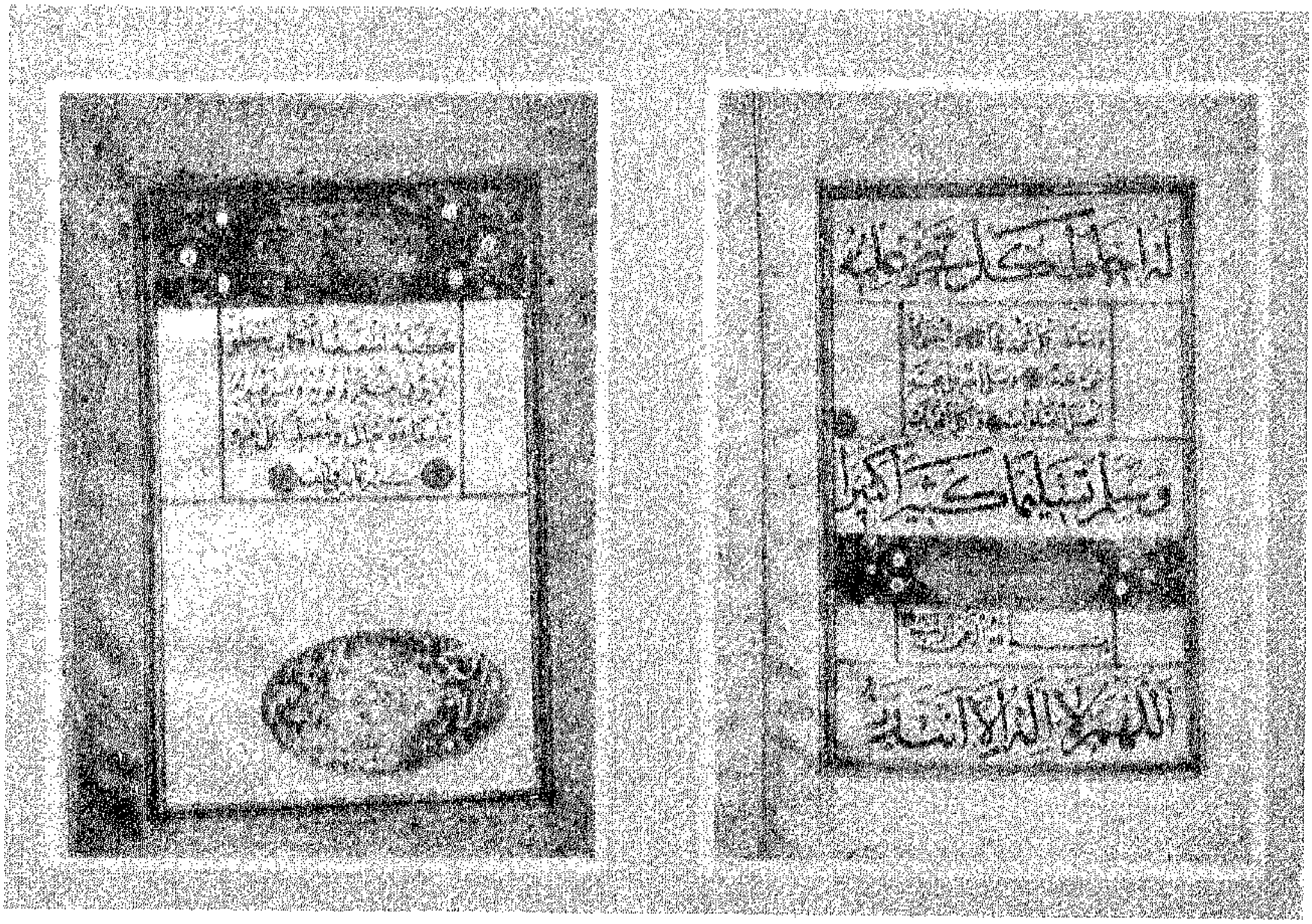
ومكتبة الأزهر الآن صورة مشرفة للأزهر بوصفها مكتبة إسلامية كبرى ، تستقبل العلماء والباحثين وطلاب العلم والمعرفة من البلاد الإسلامية والعربية ومن بلدان العالم قاطبة .

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٧٧ ـ ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧) .









وقد ألحقت بالمكتبة عدة مكتبات خاصة قد أهداها أصحابها العلماء أبناء الأزهر وغيرهم ومن أشهر هذه المكتبات كما ذكرها الأستاذ أبو الوفاء المراغى مدير المكتبة (مجلة معهد المخطوطات العربية ، العدد الأول سنة ١٩٥٥م/ ٥٧ ، ٥٨):

١ ـ مكتبة حليم باشا والتى تم توزيع ما بها بين وزارة المعارف والأزهر الشريف سنة ١٩١٢م فخص دار الكتب المصرية جزء والمكتبة الأزهرية نحو ٢٨٥٧ مجلدا أغلبها فى فنون القراءات والحديث والتصوف والطب والتاريخ والفلك هذا بالإضافة إلى ما تحتويه من كتب باللغتين الفارسية والتركية ومعظمها بخطوط جيدة وموشاة بالذهب.

رحم الله تعالى صاحبها إبراهيم حليم باشا .

٢ ـ مكتبة سليمان باشا أباظة والذى كان وزيرا للمعارف المصرية وقد قام بإهدائها إلى الأزهر الشريف ورثته وذلك فى سنة ١٨٩٨م ، وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات نفيسة تبلغ مجلداتها ١٤٨٤ وأغلبها فى فنّى الأدب والتاريخ .

٣ ـ مكتبة الشيخ عبد العظيم وأخيه والشيخ إمام السقا وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات قديمة وبلغت مجلداتها ٣٩٢ مجلدا وبها كتب بخطوط مؤلفيها .

٤ ـ مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعى مفتى الديار المصرية ، وقد تم إهداء هذه المكتبة بخزائنها إلى المكتبة الأزهرية وتبلغ مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا وهى مكتبة غنية بالفقه الحنفى ويوجد بها من النفائس مخطوطة : طوالع الأنوار شرح الدر المختار للعلامة السندى وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجرى ويقع فى ستة عشر مجلدا وعدد أوراقه ٩٤١١ ورقة ويعد من النوادر بالمكتبة .

٥ ـ مكتبة الشيخ العلامة العروسى شيخ الجامع الأزهر الشريف ، وقد تم إهداء هذه المكتبة عن طريق ورثته سنة ١٩٣٨م ويبلغ عدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا كلها فى النحو والتاريخ وفنون أخرى وبخطوط قديمة وحديثة .

٦ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد الإمبابى شيخ الجامع الأزهر الشريف وبها مخطوطات نادرة فى الفقه الشافعى ورسائل بخط الشيخ الإمبابى وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا .

٧ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا ، فى فنون مختلفة أغلبها فى فقه الإمام أبى حنيفة .

هذا بالإضافة إلى مكتبات أخرى أهداها أصحابها لمكتبة الأزهر الشريف خدمة للعلم وطلاب العلم .

والمخطوطات فى المكتبة الأزهرية مدمجة مع المطبوعات فى تسجيلها وكذلك فى فهارسها المطبوعة مثل دار الكتب فى القديم وقبل فصل المخطوط عن المطبوع سواء فى التسجيل أو فى الفهارس المطبوعة .

علما بأن المكتبة الأزهرية لم تضم مكتبات الأروقة الأزهرية إليها كاملة بل لا تزال بعض المكتبات كما هى مثل : رواق الأتراك ورواق الشام ورواق الأحناف ورواق المغاربة ، ومكتبتا رواقى الأتراك والمغاربة يحتويان على مخطوطات نادرة ونفيسة إلا أن مكتبة رواق الأتراك أغلب مخطوطاتها باللغة التركية ذات الخطوط الجيدة والتجليد الجيد .

والفهارس التى صدرت للمكتبة الأزهرية تقع فى ستة أجزاء كبيرة فى ستة مجلدات تبلغ عدد أوراقها ١٧٥٠ ورقة فى ٣٥٠٠صفحة .

وفهارس المكتبة الأزهرية قد تمت طباعتها من سنة ١٣٦٥ ـ ١٣٧١هـ وتقع كل صفحة من صفحات هذه الفهارس فى عمودين ، وقد أدمجت المخطوطات مع

المطبوعات وتم ترتيب هذه الفهارس حسب الموضوعات وداخليا بالعنوان حتى يستطيع الباحث أن يصل إلى هدفه بكل سهولة ويسر.

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى بالمخطوطات النفيسة حسب تاريخها .

ونذكر هذه الفهارس وما تحتويه كالآتى :

الجزء الأول :

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية .

إلى سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

ويشتمل هذا الجزء على الفنون التالى بيانها :

المصاحف ـ القراءات ـ علوم القرآن ـ التفسير ـ المصطلح ـ علوم الحديث .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م (ط٢) ويلى كل فن من هذه الفنون السالف ذكرها ملحق تاريخى لمخطوطات هذا الفن ويضم المخطوطات والمطبوعات وهى مرتبة حسب العنوان ـ وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الثانى

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية

إلى سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

أصول الفقه ـ فقه الإمام أبى حنيفة ـ فقه الإمام مالك ـ فقه الإمام الشافعى ـ فقه الإمام أحمد بن حنبل ـ علم الفرائض ـ حكمة التشريع .

وتم طبعه فى مطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م ، ويلى كل فن من هذه الفنون السالف ذكرها ملحق تاريخى لمخطوطات هذا الفن ، ويضم المطبوعات والمخطوطات ، كما أن كل صفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الثالث

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

الفقه العام ـ علم الكلام (التوحيد) ـ علم المنطق ـ آداب البحث ـ علم الفلسفة ـ علم التصوف ـ علم الآداب والفضائل .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

وهى مرتبة حسب العناوين ومدرج به المخطوطات والمطبوعات .

وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الرابع

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

علم اللغة ـ علم الوضع ـ علم الصرف ـ علم النحو ـ علم البلاغة ـ علمى العروض والقافية .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات ـ ويحتوى على مخطوطات ومطبوعات ، والصفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء الخامس

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

الأدب ـ التاريخ ـ تقويم البلدان (الجغرافية) .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٩٤٩ م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

ويحتوى على مخطوطات ومطبوعات .

والصفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء السادس

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

ويشتمل هذا الفهرس على الفنون التالى بيانها :

الأخلاق والتربية والاجتماع ـ القوانين واللوائح ـ الطب ـ الحساب ـ الهندسة ـ الجبر والمقابلة ـ المعارف العامة ـ الفلك ـ الأدعية والأوراد ـ الهيئة ـ تعبير الرؤيا ـ الحرف والرمل ـ الفراسة والكف ـ الخط والرسم والإملاء ـ الاقتصاد السياسى ـ التجارة ـ والصناعة ـ مسك الدفاتر ـ الزراعة ـ الطبوغرافية ـ الكيمياء والطبيعة ـ الفروسية والفنون الحربية ـ الموسيقى ـ الصور والرسوم .

ويضم المخطوطات والمطبوعات مرتبة على حسب العنوان ، وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

وقد تم طبعه بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م ، ويلى كل من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

فكل هذه الفهارس السابقة والخاصة بالمكتبة الأزهرية تم ترتيبها هجائيا حسب العنوان وتحت كل موضوع ، وتعطينا هذه الفهارس نبذة ببليوجرافية عن المؤلف وسنة الطبع ومحل الطباعة كنظام فهارس دار الكتب المصرية عدا الأول منها ، وليس بآخرها فهارس للمؤلفين .

كما أنها تأتى بنبذة بسيطة عن أوائل المخطوطات فى حالة عدم وجود نسخ مطبوعة من الكتاب كنظام دار الكتب المصرية تماما عدا الأول .

ولو دققنا النظر فى فهارس المكتبة الأزهرية وجدناها قريبة الشبه من فهارس دار الكتب المصرية إلا أن هناك اختلافا بسيطا نوجزه فيما يلى :

١ ـ إن فهارس المكتبة الأزهرية تأتى بحصر شامل بالمخطوطات التى وردت بالموضوع مرتبة حسب التاريخ كملحق تاريخى للمخطوطات .

٢ ـ تشير فهارس المكتبة الأزهرية فى وصف النسخة بما عليها من سماعات وإجازات وتصحيحات وكذلك ما على النسخة من نقوش وزخارف .

٣ ـ يذكر رقم المخطوط العام والخاص نظرًا لوجود مكتبات خاصة مستقلة وبأمكنة خاصة إلا أنها ضمن المكتبة العامة ويصعب الحصول على المخطوط بالرقم الخاص فقط كمكتبة الشيخ الرافعى أو بخيت ، هذا بخلاف فهارس دار الكتب التى تأتى بالرقم الخاص فقط ثم ذكر حرف (م) لمصطفى فاضل أو حرف (ش) لمكتبة الشنقيطى .

٤ ـ تضاف كلمة : أصول ـ شريعة ـ لغة ـ الزقازيق عقب الرقم العام فى فهارس الأزهرية للإفادة بأن هذا الكتاب معار إلى كلية الأصول أو كلية الشريعة أو إلى كذا ... إلخ » .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة/ ٢٧٢ ـ ٢٧٧) .

قالت المؤلفة : لم يسعدنى الحظ بالحصول على أىٍّ من هذه الفهارس وذلك لنفادها . وقد كانت المكتبة الأزهرية مغلقة تمهيدًا لنقلها إلى مكانها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة ، وكان البديل هو التردد على فرع المكتبة فى الرواق العباسى ، ولكن لم تتوفر فيه كل الفهارس التى كنت أحتاج إليها ، ومن ثم

فإننى اعتمدت فى معظم ما أوردته من مخطوطات حتى الآن على الفهارس المتاحة، وهى فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، وفهارس مخطوطات المتحف العراقى، والسليمانية، والموصل، وفهارس مخطوطات خزانة القرويين، وفهارس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وغيرها من الفهارس المطبوعة التى أقتنيها. بيد أنه يمكن القول ـ دون أن يكون قولنا بعيدا عن الحقيقة ـ إن ما جاء فى تلك الفهارس من مخطوطات لابد وأن يكون موجودا فى فهارس مخطوطات المكتبة الأزهرية لما أوردناه عن محتوياتها آنفا.

*** الأزهية فى علم الحروف :**

للشيخ أبى الحسن على بن محمد الهروى ذكر أنه جمع فيه ما فرق فى كتابه الملقب بالذخائر وزاد عليه اهـ.

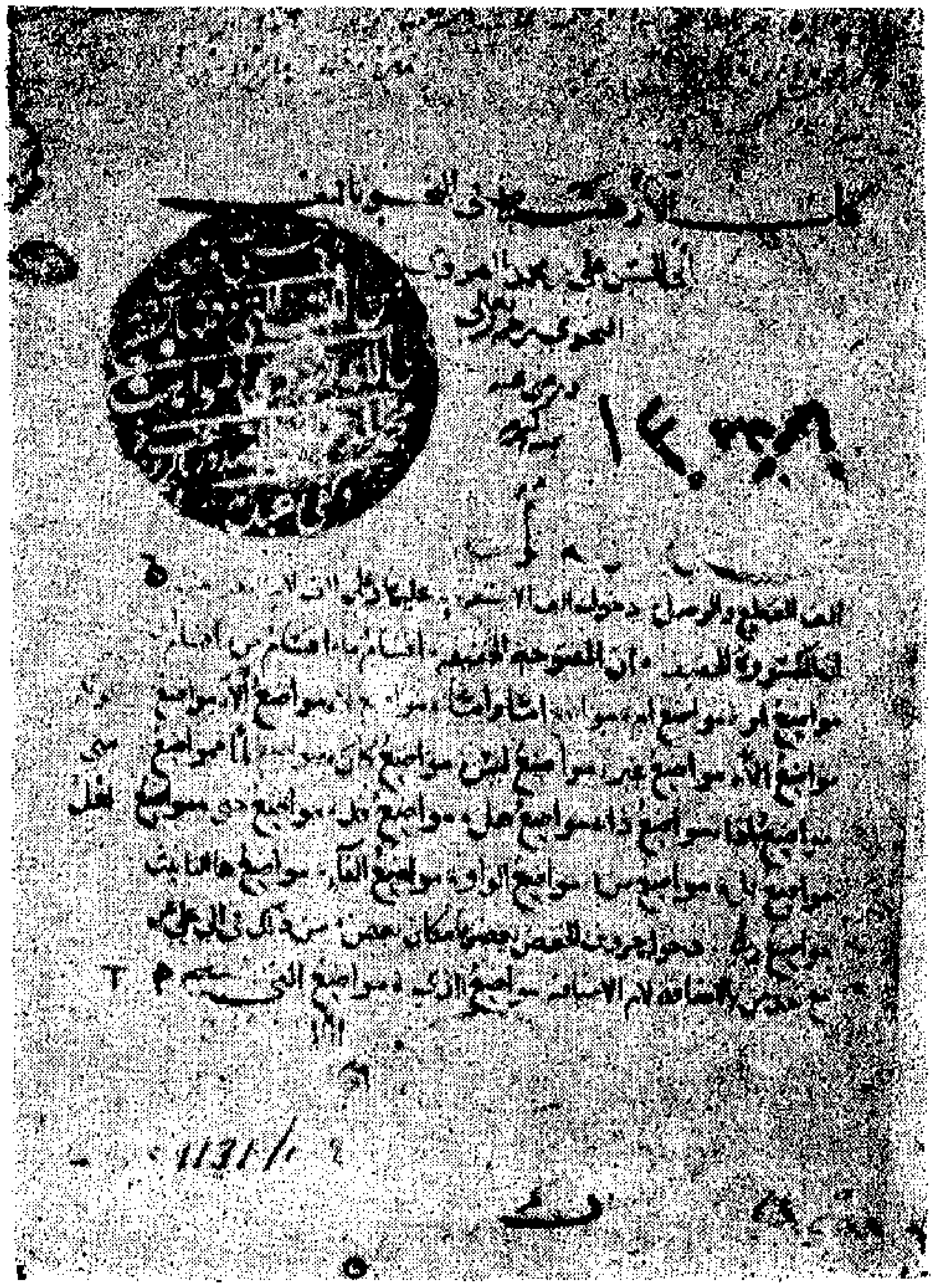
هذا كل ما أورده حاجى خليفة عن كتاب الأزهية (كشف الظنون ١/ ٧٣) تحت عنوان « الأزهية فى النحو ».

يتحدث محقق الكتاب عن قيمته فيقول :

دفعنى إلى تحقيق هذا الكتاب أمور أربعة : أولها : أن مؤلفه الهروى من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى، أى من الفترة التى كاد يستقر فيها النحو العربى بعد ذلك النزاع الطويل الذى شهدته الكوفة والبصرة ثم بغداد. فهو يأخذ من هذا النحو البصرى أو من ذلك النحو الكوفى، ويقرر ما هو أقرب إلى المنطق اللغوى دون أن يتقيد بمدرسة واحدة.

وثانيها : أنه فى كتابه هذا يكاد يتناول « العوامل النحوية كلها » وتفرد العوامل بكتاب خاص يدعو إلى مقارنة هذا الكتاب بالكتب التى اختصت ببحث العوامل، وهى كتب غير كثيرة.

وثالثها : منهجية هذا العالم فى بحثه، ودقته فى تناول العوامل ووضوح تقسيمه وتنوع أمثلته.



الغلاف الخارجي للمخطوطة (ب) ويبدو فيها خاتم الوقف



الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

فقد كـان يذكـر عدد أوجـه الحرف واستعمـالاته ثم يأتى بـالأمثلة المختلفـة على هـذه الـوجوه كلهـا ، ثـم يستقرئها مثالاً مثالاً ليعود فيقرر القاعدة .

وأكاد أدعى أنـه فى منهجيته ودقته فى هـذا الكتاب يوشك أن يكون أكثر منهجية ودقة من ابن هشام ، على رغم الفرق الشاسع بين زمنى هذين العالمين .

ورابعها : أني وجـدت فى هذا الكتـاب شواهـد غير قليلة لـم أعثـر عليها فى كتاب آخر ، ولعل الهـروى قد تفرد بها ، وقد استعنت على تخـريج الشواهد بفئة من علمائنا الأجلاء ومحققينا الكبار ، وبعدد غير قليل من الكتب التى تتناول النحو أولاً واللغة ثـانيًا والأدب ثالثًا فلم أعثر لهـا ولم يعثروا لها على تخريجـات ، وستمر بك هذه الشواهد فى مـواضعها من الكتاب ، ولا شك أنها ستضيـف شواهد جـديدة لم تكـن معروفة إلـى ما عرف قبل منها .

كل هـذه الأمـور دفعتنى إلى القيـام بتحقيـق هـذا الكتـاب ، وأرجـو أن أكـون قــد أضفت إلى المكتبـة العربية كتابًا جيدًا .

ثم يقول : وقيـل : « الأزهية فى العوامـل والحروف » وقيل : « الأزهية فى الحروف » .

ويتناول فيـه الهروى كثيرًا من العـوامل والحروف فى اللغة العربية ، ويفصلهـا تفصيلاً دقيقًا ، وقد بينت فى أوّل المقـدمـة الـدوافع التـى دفعتنى إلى تحقيق هـذا الكتاب الثمين .

وليس للهروى فى كتابه هـذا مذهب واحد يلتزم به ، فهو يـأخذ من الكوفييـن والبصريين على حـد سواء ، ويورد آراء الفريقين ويؤيد هذا الرأى أو ذاك دون حملة على واحد منهما ، وربما أتى بآراء المدرسة البغدادية ، وقد يتفـرد بتقرير رأى خـاص به ولكن هذا التفـرد غير كثير .

ولعله يمثل أحسن تمثيل تلك الفترة التى كاد يستقر فيهـا النحـو العربـى بعد ذلك النـزاع الطـويل الـذى شهدته الكوفة والبصـرة ثم بغداد ، وهكذا نجد عيسى ابن عمـر وأبـا عمــرو بن العـلاء ويــونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطربًا والمبرد والزجاج من مدرسة البصرة إلى جـانب الكسائى والفراء وثعلب من مدرسـة الكوفة كما نجـد الزجاجى وأبـا على الفارسى وابن جنى من مدرسة بغداد .

ويميزه فى جميع ما يقـول وينقل وينقد أدب العالم ورزانة البـاحث ولا تجد له فـى كل كتابه كلمـة واحدة تخرج قليلاً أو كثيرًا عن الجد والرصانة والوقار .

على أننا نلاحظ على المؤلف وكتابه ما يلى :

١ ــ لا يتقيد المـؤلف تقيدًا كـاملاً بـذكر القـراءات وإنمـايرسلهـا إرسـالاً دون أن يورد فى أغلب الأحيـان أسماء أصحابها .

٢ ــــ يستعمل فى النحـــو مصطلحـــات ليست المصطلحـات التى استقر عليهـا النحـو ، مثل النعت والاستفهــام ، ولعل هــذه المصطلحــات من آثــار المـدرسـة الكـوفيـة التى ضــاعت ــ ويـا لـلأسف ــ مصطلحاتها النحوية .

٣ ـ نجد له آراء بعيدة عما استقرت عليه آراء النحاة ، وبذلك يتأكد لنـا عدم تقيده بمدرسة نحـوية معينة بل قد نتوسع فنقول : إن له آراء خاصة .

(كتـاب الأزهية فى علم الحـروف لعلى بن محمـد النحوى الهروى ــ تحقيق عبد المعين الملوحى / ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٣) .

* **أزواج النبى ﷺ :**

أمهات المؤمنين :

فمنهنّ خديجـة بنت خويلد بن أسد بن عبـد العُزّى ابن قصى بن كلاب ماتت قبل الهجرة .

وعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهى آخر من مات من أزواجه بعده ، توفيت فى خلافة يزيد سنة ٦٠هـ .

ومنهن سودة بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسيل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر .

ومنهن أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ ابن كلاب .

ومنهن زينب بنت جحش بن رِئَاب بن أسد بن خزيمة وأُمُّها عمة رسول الله ﷺ بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعده (توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ٢٠أو ٢١ هـ) أول من حُملت جنازتها على النعش .

ومنهن زينب بنت خُزَيمة وهى أُم المساكين ، وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت فى حياته عليه السلام وقد سميت بأم المساكين لرأفتها بهم ، وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة النبوية ومكثت عند رسول الله ثمانية أشهر .

ومنهن ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن هزم ابن ذُؤَيْب بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمى ، وقيل أم شريك ، وقيل زينب بنت جحش .

ومنهن جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق من خزاعة .

ومنهن صفية بنت حُيى بن أخطب من بنى النضير ، فهؤلاء إحدى عشرة امرأة دخل بهن ﷺ بلا خلاف ومات ﷺ عن تسع منهن : ميمونة ، وسودة ، وصفية ، وجويرية ، وأم حبيبة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب بنت جحش .

من مات فى حياته منهن : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة أم المساكين .

القرشيات منهن : خديجة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة .

ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء .

المرجئات منهن خمسة : ميمونة وسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة .

اللائى كان يساوى بينهن فى القسم أربع : عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب .

أما مارية بنت شمعون القبطية فهى سرية ولدت له إبراهيم عليه السلام .

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى . دار الكتاب الجديد . القاهرة ١٩٧٢ ، ١/ ٤٠ ـ ٤٥) .

وقد جمع بعضهم زوجاته اللاتى مات عنهن فقال :

تـوفى رسـول الله عن تسع نسـوة
إليهن تُعْـزَى المكـرمـاتُ وتُنْسَبُ
فعـائشـة ميمـونـة وصفيـة
وحفصـة تتلـوهن هنـد وزينب
جـويـريـة مع رملـة ثم سـودة
ثـلاثٌ وستٌ نظمهن مهـذب

(شرح أم البراهين للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى . دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر بيروت/ ٩٠ وقد جاء فى حاشية البجيرمى على الخطيب / ٩ لفظ « ذكرهن » فى البيت الأخير بدل « نظمهن ») .

وإليك ما جاء فى ألفية الزين العراقى عن أزواجه ﷺ قال العراقى :

زوجـاتـه الـلاتى بهن قـد دخل
ثنتـا أو إحـدى عشـرة خلـف نقل
خـديجـة الأولـى تليهـا سـودةُ
ثم تلى عـائشـة الصـديقـةُ
وقيـل قبل سـودة فحفصـة
فـزينب والـدهـا خـزيمـة
فبعـدهـا هنـد أى أم سلمـه
فـابنـة جحش زينب المكـرمـه
تلى ابنـة الحـارث أى جـويـريـه
فبعـدهـا ريحـانـة المسبيـه
وقيـل بـل ملـك يميـن فقـط
لـم يتـزوجهـا وذاك أضبـط
بنـت أبى سفيـان وهى رملـة
أم حبيبـة تلى صفيـة
من بعـدهـا فبعـدهـا ميمـونـه
حـلا وكـانت كـاسمهـا ميمـونـه
وابن المثنـى معمـر قـد أدخـلا
فى جملـة اللـلاتى بهـن دخـلا
بنت شـريح واسمهـا فـاطمـه
عـرفهـا بـأنهـا الـواهبـه
ولم أجـد من جمع الصحـابـه
ذكـرهـا ولا بـأسـد الغـابـه
وعَلَّهـا التى استعـاذت منـه
وهى ابنـة الضحـاك بـانـت منـه
وغيـر من بَنَىْ بهـا أو وَهَبَتْ
إلـى النبـى نفسهـا أو خطبت
ولم يقـع تـزويجهـا فـالعـدةُ
نحـو الثـلاثين بخلـف أثبتـوا

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ وهامش ٢ للمحقق).

وممن كتب فى حكمة تعدد أزواجه ﷺ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار » حيث يقول :

وقد كنت، سُئلت عن حكمة تعدد أزواجه ﷺ سنة ١٣٢٠ فأجبت جوابا نشر فى المجلد الخامس من المنار ثم فى الجزء الرابع من التفسير (ص ٣٧) ثم طرقت هذا البحث فى فتاوى (م٢٨) من المنار وأنا أذكر هنا معنى ما هنالك مع فوائد أخرى فأقول :

الحكمة العامة لتعدد أزواج النبى ﷺ :

إن الحكمة العامة لهذا التعدد بعد الهجرة، فى سن الكهولة، والقيام بأعباء الرسالة، والاشتغال بسياسة البشر، ومصابرة المعادين، ومدافعة المعتدين، دون سن الشباب، وراحة البال، هى السياسة الرشيدة، وتربية الأمة وضرب المثل الكامل لها فى معاشرة النساء بالمعروف، والعدل بينهن، وتخريج بضع معلمات للنساء، يعلمنهن الأحكام الشرعية الخاصة بهن، مما كان ﷺ يستحى أن يخاطب به النساء فيما كان يخصهن به أحيانا من مواعظه، كما كان أكثرهن يستحيين أن يسألنه عن أحكام الزوجية والجنابة والطهارة، وقد كان نساء المهاجرين أشد حياء من نساء الأنصار فى هذا بل كان من نساء الأنصار من يهبنه أن يسألنه عما لا يستحيا منه.

ومن الشواهد عنهن فى ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة من الأنصار سألت النبى ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل ثم قال :

« خذى فرصة من مسك فتطهرى بها » قالت كيف أتطهر بها؟ قال « تطهرى بها » قالت كيف قال : «سبحان الله تطهرى » قالت عائشة فاجتذبتها إلىَّ فقلت تتبعى بها أثر الدم.

وفى رواية أخرى أنه قال لها « خذى فرصة ممسَّكة فتوضأى ثلاثا » (الفرصة الممسَّكة قطنة أو صوفة مطيبة بالمسْك) ثم إنه ﷺ استحيا أو أعرض بوجهه حياء. أى منعه الحياء بأن يصرح لها بوضع القطنة المطيبة بالمسك فى المكان الذى كان يخرج منه الدم إتماما للطهارة فأخذتها عائشة وأفهمتها المراد. والحديث فى المسند والصحيحين وأكثر السنن.

وفى صحيح مسلم أن أسماء ـــ وهى بنت شكل سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض فقال « تأخذ إحداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور فتصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قالت أسماء وكيف أتطهر بها؟ قال « سبحان الله تطهرى بها » سبح الله تعجبا من عدم فهمها المراد بالإيماء والتعريض وطلبها للتصريح به والتكشيف، ومنعه الحياء منه، حتى كَفَتْهُ زوجته عائشة ذلك، وقد ورد فى وصفه ﷺ أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها (متفق عليه).

(السِّدر بالكسر شجر النبق وكانوا يدقون ورق البستانى منه دون البرى ويستعملونه فى الغسل لأنه نبات منظف كالصابون. وقوله فتطهر بفتح التاء أصله تتطهر وتحذف إحدى التائين من مثله للتخفيف).

وكان المؤمنات يسألنه عن كل ما يعرض لهن على اختلاف درجاتهن فى الحياء حتى كان بعضهن يشكون إليه هجر بعولتهن اشتغالا بالتعبد أو لغير ذلك. وكان لا بد له من تعليمهن وإنصافهن من بعولتهن، وكان أزواجه خير مبلِّغ له عنهن ولهن عنه فى حياته، وخير مرجع فى الاستفتاء النسوى بعد وفاته ومن ذا الذى يقول : إن زوجا واحدة كانت تقوم بهذا الواجب وحدها ؟ .

بل كان الرجال يرجعون بعده إلى أمهات المؤمنين فى كثير من أحكام الدين ولا سيما الزوجية فمن كان له قرابة منهن كان يسألها دون غيرها، فكان أكثر الرواة عن عائشة أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبى بكر، وحفصة وأسماء بنتا أخيها عبد الرحمن، وعبد الله وعروة ابنا عبد الله بن الزبير من أختها أسماء. وروى عنها غيرهم من أقاربها ومن الصحابة والتابعين وهم كثيرون جدا. كذلك كان أكثر الرواة عن حفصة أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجه صفية بنت عبيد وأم بشر الأنصارية ... إلخ ــ وأكثر الرواة عن ميمونة بنت الحارث أبناء أخواتها ولا سيما أعلمهم وأشهرهم عبد الله بن عباس ـ وأشهر الرواة عن رملة بنت أبى سفيان ابنتها حبيبة وأخواها معاوية وعنبسة وابنا أخيها وأختها.

وهكذا نرى كل واحدة من أمهات المؤمنين قد روى عنها علم الدين كثير من أولى قرباها ومن النساء والرجال الآخرين حتى إن صفية اليهودية كان لها ابن أخ مسلم روى عنها فيمن روى ــ فهل كان يمكن أن ينقل ذلك كله زوج واحدة يروى عنها كل من روى عن أمهات المؤمنين؟ ولعل أكثر ما سمعه النساء منهن لم يصل إلى الذين دوَّنوا أحاديثهن

وجملة القول : إن أمهات المؤمنين التسع اللاتى توفى عنهن رسول الله ﷺ كن كلهن معلمات ومفتيات لنساء أمته ولرجالها ما لم يعلمه عنه غيرهن من أحكام شرعية وآداب زوجية، وحكَم نبوية، وَكُنَّ قدوة صالحة فى الخير وعمل البر...

وجملة القول أنه ﷺ راعى المصلحة فى اختيار كل زوج من أزواجه عليهن الرضوان فى التشريع والتأديب

والمودة والتأليف وكفالة الأرامل والأيتام فجذب إليه كبار القبائل بمصاهرتهم، وعلّم أتباعه احترام النساء وإكرام كرائمهن والعدل بينهن وقرر الأحكام بذلك وترك من بعده تسع أمهات للمؤمنين يعلمن نساءهم من الأحكام ما يليق بهن مما ينبغى أن يتعلمنه من النساء دون الرجال، ولو ترك واحدة فقط لما كانت تُغْنِى فى الأُمة غَنَاءَ التسع.

ولو كان ﷺ أراد بتعدد الزواج ما يريده الملوك والأمراء، من التمتع بالحلال فقط لاختار حِسَانَ الأبكار على أولئك الثيبات المكتهلات منهن كما قال لمن استشاره فى التزوج بامرأة ثيّب « هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك » وفى رواية زيادة « وتضاحكها وتضاحكك» وهو من حديث جابر فى الصحيحين.

وأُذكِّر القارىء بأن تعدد الزوجات فى ذلك العصر كان من الضروريات لكثرة القتلى من الرجال وحاجة نسائهم إلى من يكفلهن لأن أكثر أهلهن من المشركين. فالمصلحة فيه للنساء لا للرجال إما بالكفالة والنفقة وإما بالشرف والتكرمة ولذلك كن يسعين أو يسعى الآباء أو غيرهن من الأقربين لمن يقتل زوجها أو يموت بكفءٍ يتزوجها وإن كان له زوج أو أزواج غيرها كما فعل عمر بعرض بنته حفصة على أبى بكر وعثمان.

وأما النبى ﷺ فكان النساء يعرضن أنفسهن عليه كما يعرضهن بعض أولى القربى منهن، فهل يتصور أحد أن تعدد الزوجات كان فى ذلك العهد هضمًا لحقوقهن، وقد أعطاهن الإسلام من الحقوق والتكريم ما أعطاهن؟ وناهيك بشرف التزوج برسول الله ﷺ

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف - السيد محمد رشيد رضا / ٥٧ - ٦٠، ٧٤).

*** أُزْوَارَةُ :**

قال ياقوت :

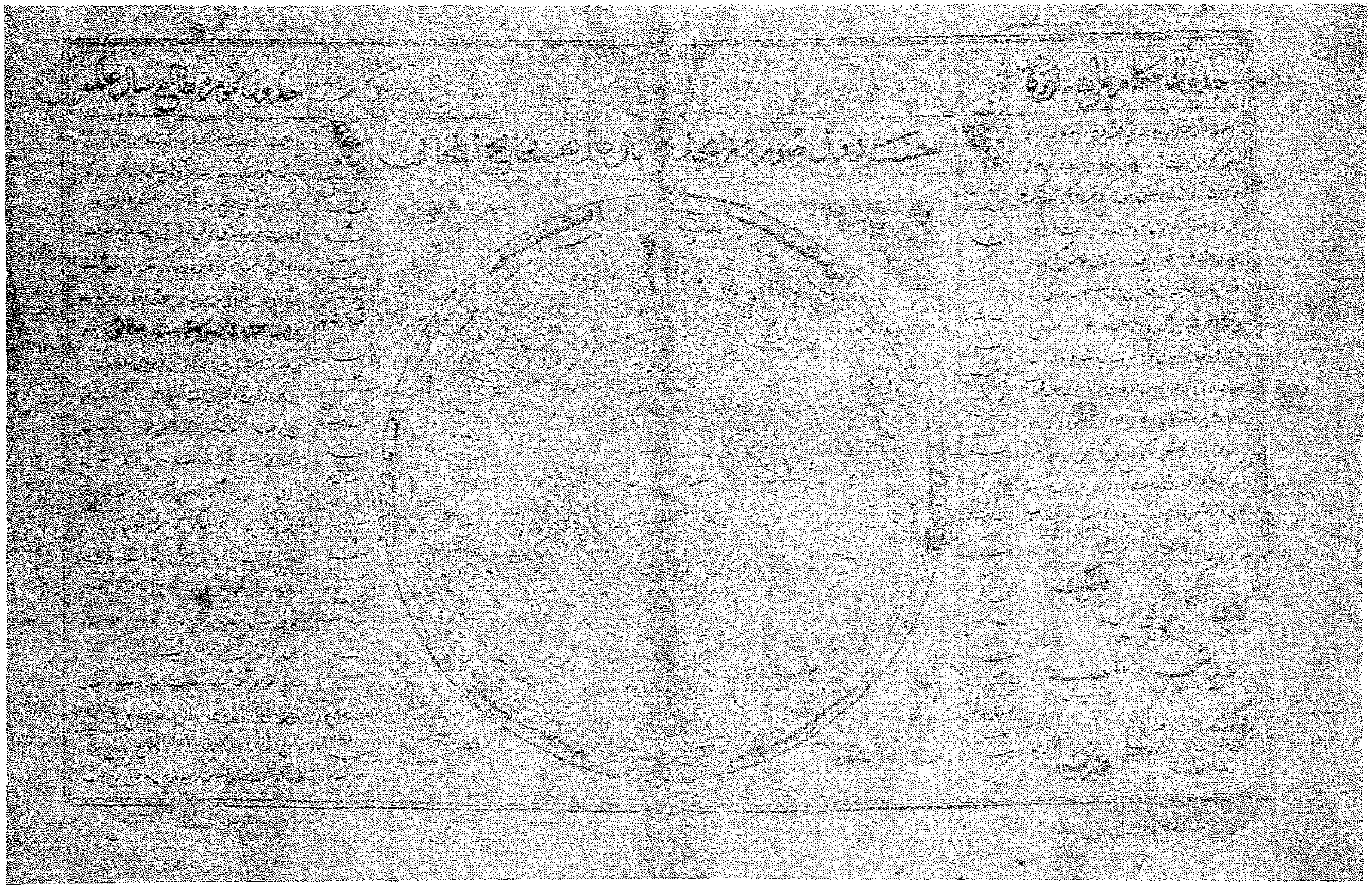
أزوارَةُ: بالضم ثم السكون، وواو، وألف، وراء، وهاء: بُليدة بنواحى أصبهان على طرف البرية، يُنسب إليها أبو نصر أحمد بن على الأُزوارى، سمع بقراءته على سعيد الصيرفى فى سنة ٥٣١، وكان شيخًا جليل القدر ولى الرئاسة ببلده مدة ومارس الأمور وكان أكثر مقامه بأصبهان، كتب عنه أبو سعد.

(معجم البلدان ١/ ١٦٩).

*** الأزياج (علم -) :**

من أهم المصطلحات الفلكية التى يتكرر ذكرها فى كتب التراث: الأزياج أو الزيجات من لفظ زيج من اللغة البهلوية التى استخدمها الفرس فى عهد الساسانيين. وفى هذه اللغة كانت كلمة « زيك » تعنى خيوط النسيج الطويلة « السُّدى » ثم أطلقت الفرس اسم « الزيك » على الجداول الرياضية التى يبنى عليها كل حساب فلكى من إضافة قوانين عملها واستعمالها مجردة غالبًا من البراهين الهندسية، ومن أمثلة ذلك الزيج الصابىء لمحمد بن جابر بن سنان البتانى.

(التراث الجغرافى الإسلامى - د. محمد محمود محمدين / ٤٦٢).



عن العلوم عند المسلمين / ٢٤

قال عنه صديق القنوجى، وهو مطابق تمامًا لما جاء فى مقدمة ابن خلدون :

علم الأزياج من فروع علم الهيئة، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة.

ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها فى معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متقررة من معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الأزياج. ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلاً وتقويمًا.

وللناس فيه تآليف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين مثل البتّانى (اسمه « الزيج الصابى » لمحمد بن جابر البتانى الحرانى المتوفى سنة ٣١٧هـ). كشف ٢/ ٩٧١) وابن الحماد (اسمه « الزيج المقتبس من زيجى الأمَدِ على الأبد والكور على الدور لأحمد بن يوسف، ابن الحماد الكشف ٢/ ٩٧١) وهو فى مقدمة ابن خلدون « ابن كماد ».

وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن إسحاق من منجمي تونس في أول المائة السابعة، ويزعمون أن ابن إسحاق عول فيه على الرصد، وأن يهوديًا كان بصقلية ماهرًا في الهيئة والتعاليم، وكان قد عني بالرصد، وكان يبعث إليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها، فكان أهل المغرب لذلك عُنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون. ولخصه ابن البنّاء في جزء سماه (المنهاج) فولع به الناس لما سَهُلَ من الأعمال فيه. وإنما يُحتاج إلى مواضع الكواكب من الفلك لتنبنى عليها الأحكام النجومية، وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الإنسان من الملك والدول والمواليد البشرية.

(مقدمة العلامة ابن خلدون / ٤٨٨، ٤٨٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق١/ ٧٠، ٧١).

وقد كتب عنه التهانوى وسماه علم الزيجات والتقاويم وقال عنه :

علم الزيجات والتقاويم علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الأصول الكلية ومنفعته معرفة موضع كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل زمان ومكان وما أشبه ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف الشمس وخسوف القمر وما يجرى هذا المجرى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٩، ٥٠).

ومع أنه لا جديد في الزيج الإيلخاني الذي كتبه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) إلا أنه يمثل حصيلة ما توصل إليه علماء الفلك في هذا المجال. وجاء هذا الزيج في أربع مقالات أولاها في التواريخ والثانية في سير الكواكب ومواضيعها طولا وعرضا، والثالثة في أوقات الطالع والرابعة في باقي أعمال النجوم وقد شرح حسن (حسين) بن محمد النيسابورى هذا الزيج شرحا جيدا وأتمه بعد غيّاث الدين جمشيد الكاشي.

(العلوم عند المسلمين. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة. إشراف حصة الصباح. الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م/ ٢٥).

* **الأس (كتاب ـ) :**

كتاب الأس، وهو كتاب الرحمة أيضًا.

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الأزدى المتوفى سنة ٢٠٠ هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : الحمد لله رب العالمين لا شريك له، وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى برحمته. هذا كتاب وضعه من لم يرد به ذكرًا ولا فخرًا، ولا من مخلوق عليه أجرًا ولا شكرًا، سماه « كتاب الرحمة » فقال : إنى لما رأيت الناس قد انهمكوا فى طلب هذه الصنعة من الشمس والقمر بالتعسف والجهالة، ورأيت كثرة أصناف الخادعين والمخدوعين، رحمتُ الفريقين جميعًا... فرأيت أن أضع كتابًا لا يصل إلى أحد من أهل أصناف المخدوعين وله عقل وبه طرف، إلا أراح نفسه من شبه المطمع، ورأيه عن زلل الخطأ. وأحرز ماله من سيجزى الخدعة، وإتلافه في غير سبيل الحق. والأجر فى ذلك من الله إن شاء الله... إلخ.

وآخره : وإن كان بك أدنى طرف من عقل وفطنة، فإن هذا الكتاب ترجمة كل كتاب وكل عمل. وأنا أسأل الله الرشاد وطريق الصواب والسداد... كمل كتاب الأس ويعرف بكتاب الرحمة أيضًا.

نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ، يبدو أنها من خطوط القرن الحادى عشر يليها بعض أقوال رمزية للمؤلف فى وصف الحكمة، فى ١٦ ورقة.

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١].

وتوجد نسخة أخرى جاء بيانها كالتالى :

أوله : الحمد لله رب العالمين... هذا كتاب وضعه من لم يرد به ذكرًا ولا فخرًا، ولا من مخلوق عليه أجرًا ولا شكرًا، سماه كتاب « الرحمة » فقال : إنى لما رأيت الناس قد انهمكوا فى طلب هذه الصنعة من الشمس والقمر بالتعسف والجهالة، ورأيت كثرة أصناف الخادعين والمخدوعين فيها، رحمت الفريقين جميعًا... فرأيت أن أضع كتابًا لا يصل إلى أحد من أهل أصناف المخدوعين وله عقل وبه طرف، إلا أراح نفسه من شبه المطمع فيما لا يكون... ولا يصل إلى أحد من أصناف الخادعين وفى قلبه مثقال ذرة من الإيمان بالله والمعاد إليه، وبه أدنى طرف إلا كَفَّ نفسه عن طريق الباطل وأخذ طريق الحق... إلخ.

وآخره : وإن كان بك أدنى طرف من عقل وفطنة، فإن هذا الكتاب ترجمة كل كتاب وكل عمل، وأنا أسأل الله الرشاد وطريق الصواب والسداد، إنا إلى الله راغبون ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين...

نسخة بقلم نسخ واضح قديم، لعله من خطوط القرن السادس الهجرى. ومسطرتها ١٨ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٠١ ـ ٢١٤) ١٨×٢٢سم.

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٧، ٨ ـ ٩٥، ٩٦).

انظر : استقص الأس (كتاب ـ)، رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية.

* **الإســاءة :**

فى حديث الوضوء فمن زاد على الثلاثة أو نقص فقد أساء وظلم قيل أساء فى النقص وظلم فى الزيادة فإن الظلم وضع الشىء فى غير موضعه ومجاوزة الحد وقيل عكسه فإن الظلم قد استعمل فى النقص قال الله تعالى : ﴿ آتت أُكُلَهَا ولم تَظْلِم منه شيئًا ﴾ وقيل : أساء فيهما وظلم فيهما وهذه الإساءة والظلم للكراهة.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٨، مادة « أسا ») .

تعريف الإساءة فى اللغة :

جاء فى لسان العرب : أساء رجل إساءة خلاف أحسن، وأساء إليه نقيض أحسن إليه، وأساء الشيء أفسده، ويقال : أسأت به وإليه وعليه وله، وساءه فعل به ما يكره قال الله عز وجل : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإنْ أسأتُم فلها فإذا جاء وَعدُ الآخرة ليسُوءُوا وجوهَكم ... ﴾ [الإسراء : ٧] وجاء فى القرآن أيضًا قوله تعالى : ﴿ مَنْ عمِلَ صالحًا فلنفسِهِ ومن أساء فعليها وما ربُّكَ بظلَّامٍ للعبيد ﴾ [فصلت : ٤٦] والسيئة الخطيئة، والسيء والسيئة عملان قبيحان، وفى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عباده ويعفُوا عن السيئات ويعلمُ ما تفعلون﴾[الشورى : ٢٥] والسوء : الفجور والمنكر، وقال الزجاج فى معنى السوء الوارد فى قول الله عز وجل ﴿ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بها لولاَ أن رأى برهَانَ رَبِّه كذَلكَ لِنَصْرِفَ عنه السوءَ والفحشاءَ إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف : ٢٤] السوء : خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة، وقال اللحيانى : السوء : اسم جامع للآفات والداء، (كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٥/ ٢٤ الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣٢٨هـ)والمفسرون يذهبون إلى أن معنى الإساءة الوارد فى قول الله عز وجل ﴿ وإنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ هو المعصية .

ومما تقدم يتبين أن الإساءة لفظ شامل يطلق على الفعل القبيح ويطلق على الخطيئة ويطلق على فعل المكروه بالغير ويطلق على المعصية والمنكر أو هو كما قال اللحيانى : اسم جامع للآفات والداء .

تعريف الإساءة فى اصطلاح الفقهاء :

والفقهاء يسايرون أهل اللغة فى المعنى المقصود من لفظ إساءة لكن التعبير بنفس اللفظ غير شائع فى استعمالاتهم وإنما نراهم يعبرون عنها بالمعنى المقصود منها فالإساءة إذا كانت ناتجة عن تجاوز الحد فى حق قرره الشرع فإن الفقهاء يعبرون عن ذلك بلفظ المضارة والضرر والإضرار، وهو تعبير القرآن الكريم فيمن اتخذ الحق الذى أعطاه الله للمالك فى الوصية ببعض ماله سبيلا إلى إيذاء الورثة بالوصية مضارة لهم، قال الله عز وجل ﴿وإن كان رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أو امرأةٌ وَلَهُ أخٌ أو أختٌ فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثر من ذلك فَهُمْ شركاء فى الثُلُثِ من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء : ١٢] والثابت كذلك شرعا أن السيد له ولاية تأديب عبده، وأن الزوج له ولاية تأديب زوجته وذلك فى حدود قررها الشرع فإذا خرج كل من السيد والزوج عن الحدود المقررة شرعا فى التأديب فقد أساء استعمال حقه وألحق بغيره ضررا يستحق عليه العقوبة، وفى الحديث ما رواه ابن عمر مرفوعا عن النبى ﷺ أنه قال : من لطم عبده فكفارته عتقه (كشاف القناع على متن الإقناع لابن إدريس الحنبلى جـ٣) على أن بعض الفقهاء ذكر لفظ الإساءة ثم فسرها بمعنى الضرر، يقول خليل والدردير من المالكية فى الشرح الصغير إن حصل نزاع بين الزوجين بعث الحاكم حكمين للإصلاح بينهما فإن تعذر الإصلاح حكما بالطلاق بلا مال يأخذانه للزوج من الزوجة إن كانت الإساءة من الزوج، أو حكما بالخلع - أي بمال - يأخذانه من الزوجة للزوج إن كانت الإساءة منها، وإن أساءا معا أى بأن كان كل من الزوج والزوجة يضر بصاحبه تعين الطلاق بلا خلع، وهكذا نرى الفقهاء يعبرون فى المواضع التى يساء فيها استعمال الحق بلفظ المضارة أو بلفظ الضرر والإضرار، وتفصيل الكلام فى ذلك ينظر فى هذه المصطلحات (بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوى على الشرح الصغير للدردير ١/ ٤٠٨).

ومن ناحية أخرى فإن إساءة استعمال الحق قد تتعدد أنواعها بتعدد موضوعاتها وذلك مثل الشركة في الارتفاق وإساءة استعمال الحق فيها مثل حق الشرب وحق الطريق وحق المسيل، ومثل ذلك أيضًا حقوق الجوار وإساءة استعمال الحق فيها، وقد اتفق الفقهاء على إثم من يتصرف في ملكه تصرفا يسيء إلى جاره، ومثل ذلك أيضًا العقود وإساءة استعمال الحق فيها وذلك أن العقود الشرعية ترتب حقوقا لكلا العاقدين، وقد قرر الشارع أحكامًا في العقود لمنع إساءة استعمالها ومن ذلك أن عقد الإجارة ينتهي بانتهاء مدته، فإذا انتهى وفي الأرض زرع فإن الأرض تستمر في يد المستأجر بأجرة المثل ولا يسوغ للمالك أن يسترد الأرض من المستأجر قبل أن يحصد زرعه وإلاَّ كان هذا مضارة به (نتائج الأفكار لقاضي زاده تكملة فتح القدير شرح الهداية وبهامشه العناية ٧/ ١٦٧ الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٧هـ).

أما إذا كانت الإساءة ناتجة عن سوء طبع وكان إلحاق الضرر بالغير غير مستند إلى حق أسيء استعماله فإن الفقهاء يعبرون عن ذلك باسم الفعل نفسه فإذا كان إلحاق الضرر بالغير من ناحية المال مثلا فإن ذلك يعرف عند الفقهاء باسم السرقة أو باسم الغصْب أو باسم النهب أو باسم الاختلاس، وإذا كان الضرر لاحقا بالنفس أو أطرافها سمي ذلك عند الفقهاء جناية وجرحا وهكذا، وإذا كان الضرر لاحقا بالعرض سمي ذلك قذفا أو زِنًى وهكذا.

(موسوعة الفقه الإسلامي ٥/ ١٢٩ـ ١٣١).

*** أسارون:Asaraacca.**

من تراث الطب الإسلامي.

أدرجه ابن النفيس في باب أحكام الأدوية والأغذية المفردة وقال عنه:

أسارون: حار في الثالثة، يابس في الثانية، وقيل في الثالثة يفتح سُدَدَ الكَبِد، ويَحُلّ صلابة الطِّحال، وينفع وجع الورك المُزمن. والعلل الباردة في العصب ويُدرُّ البَولَ والطَّمْثَ.

(الموجز في الطب لابن النفيس / ٨٣).

أما داود الأنطاكي فقال عنه: أسارون: الناردين البري والإقليطي ونجيل الهند وهو نبات منه سبط وعقد مبزر ومنه نحو ذراع ومنبسط على الأرض وما غالبه تحت الأرض وبالعكس وجميعه أغبر إلى الصفرة زهره عند أصوله فرفيريه ويفترق إلى دقيق الورق صلب وعريض هَشٍّ وما يشبه النيل والقرطم واللبلاب ومزغب وناعم وأجوده العقد الأصفر الطيب الرائحة القليل المرارة المجتنى في بؤونة أعني تموز ولم يغش بشيء حار يابس في الثانية والإفريقي في الثالثة وأكله ملطف محلل مفتح ينقي المعدة والكبد والكلى والطحال ويحلل الحصى وعسر البول وأوجاع الوركين والنسا والنقرس خصوصا المنقوع في العصير شهرين كل ثلاثة مثاقيل في أربعة أرطال ونصف، ويقع في الأكحال فيصلح القرنية ودخانه يطرد العقارب ويضر الرئة ويصلحه الميويزج وشربته من مثقال إلى ثلاثة وبدله وج أو زنجبيل أو بابونج أو خولنجان أو ألوج نصفه والحماما ثلثه أو سدسه أو قردمانا نصفه مع ثلثيه وج والصحيح الأول.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٤٢).

قال عنه ابن سينا:

أســـــارون:

الماهيـــة: حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين.

الطبـــع: حار يابس في الثالثة.

الاختيـار: أجوده الذكي الرائحة.

الخاصـة: يفتح، ويسكن الأوجاع الباطنة.

(الأدويـة المفـردة فى كتاب « القـانـون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢) .

الأسارون أصـول رقاق جعد تجلب من بـلاد الروم : طيبة الرائحة لذاعة اللسان ، ولها زهر لونه فرفيرى .

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثـلاث الأولـى ـــ تحقيق د . محمـــد ســـويسى ، د . الراضى الجازى/ ٢٣٦) .

*** أساس الاقتباس :**

أساس الاقتباس : لاختيار بن غياث الدين الحسينى وهو مختصـر ألفه سنة سبع وتسعين وثمـانمائة ورتب على عنوان وكلمات وسطور وحـروف كلها فى الأمثال والحكم والاقتباسات اللطيفة .

(كشف ١/ ٧٤) .

انظر: الحكم والأمثال .

*** الأسارير (علم ـ) :**

هو علم باحث عن الاستدلال بـالخطوط الموجودة في كف الإنســان وقـدمـه وجبهتـه بحسـب التقـاطع والتباين والطول والعرض والقصر وسعـة الفرجة الكائنة بينها وضيقها على أحواله كطـول عمره وقصره وسعادته وشقاوته وغنائه وفقره .

وممن تمهر في هذا الفن العرب والهنـود غالبًا ، وفيه تصنيف لبعضهم لكن جعلـه ذيلاً للفـراسة ، كـذا في «مفتاح السعادة » وعبارة « مدينة العلوم » وقد توجد في هذا العلم مصنفات ، وكثيرًا مـا توجد ذيلاً لكتب علم القران . قال الأعشى رحمه الله :

فــانْظُــرْ إلَى كَفِّي وأسْــرَارِهــا

هَـلْ أنْتَ إنْ وَعَــــدْتَنِـي ضَـــائِري

(أبجـد العلوم لصـدِّيق بن حسن القنـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، ١/ ٧١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٣) .

*** أساس البراهين فى ضروريات الدين :**

أسـاس البـراهين فى ضروريـات الـدين : للحـافظ خليل بن أحمـد الصديقى القـاضى بعسكـر أناطـولى المتـوفى سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعيـن ومائة وألف رتبـه على مقـدمة وعشرة أبـواب وخاتمـة وأردف عقيب كل مسألة برهـانه من القرآن . أوله : الحمد لله الـذى كرمنا بالعقل القويم ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٦٧) .

*** أساس البلاغة :**

أسـاس البـلاغـة : للعـلامـة جـار الله أبى القـاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وهو كتاب كبير الحجم عظيم الفحوى من أركـان فن الأدب بل هـو أساسـه ذكـر فيه المجـازات اللغويـة والمزايا الأدبيـة وتعبيرات البلغـاء على ترتيب مـوادهـا كـالمغـرب أوله : خيـر منطـوق بـه أمـام كل كلام ... إلخ .

(كشف ١/ ٧٤) .

وهو من كتب اللغة ، نحا فيـه مؤلفه منحى خاصا ، إذ جعل تـرتيبه أوائل الحـروف فى الكلمـة لا أواخرهـا (انظر: الصحاح) . وقد تبعه فى ترتيبه بعض المعاجم التى وضعـــت بعده ، كـالمغرب للمطرزى ، والنهـاية لابن الأثير، والمصبـاح المنير. ويمتاز أساس البـلاغة بميـزتين : أولاهمـا أنـه فى كثيـر من المـواد يفـرق بين الاستعمال الحقيقـى للكلمة والاستعمـال المجازى ، فبعد أن يذكر المعانى الحقيقية للكلمة يقول ومن باب المجاز كـذا ، والثانية أنه فى أغلب الأحيـان لا يقتصر على ذكر معانى الكلمة مجـردة بل يبين استعمالها فى جمل ، وكثيرًا مـا تكون هذه الجمل بليغة منتقـاة ، وقد ساعده على ذلك أنه لم يذكر كل مواد اللغة بل اقتصر على المشهور منها .

(المفصل فى تـــاريخ الأدب العـــربى ـــ لأحمــد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٧) .

والعلامة ابن حجر العسقلانى، استدرك على «الأساس» بما رأى أنه صواب فى رأيه، وألف فى ذلك «غراس الأساس» الذى قام بتحقيقه وتقديمه للطبع ١٤٠٨هـ الدكتور توفيق محمد شاهين.

ولأساس البلاغة ميزات، منها:

التمكن من اجتناب الإسهاب، وارتكاب الإيجاز، كما قال العلامة ابن حجر العسقلانى فى مقدمة كتابه «غراس الأساس» تقريظا لأساس البلاغة للزمخشرى:

وكتاب الغراس لابن حجر، استدرك على «أساس البلاغة» فى أدب العلماء واعتراف للسابق بالفضل والسبق، بغية الفائدة، والنقد البناء، لا للفخر والمباهاة، كما يفعل هواة الفخر والتجريح. فقال: ما أذكره فى هذا المختصر «غراس الأساس» هو ما جرى فى الاستعمال المجازى... وما سكت عنه فهو من الحقيقة، وإن عده «الأساس» من المجاز.

وتأسيسا على ذلك وافق ابن حجر الزمخشرى فى كثير من الأمور المجازية، واختلف معه فى بعضها الآخر، كما جعل مما أشار إليه الزمخشرى على أنه حقيقة من باب المجاز... والعكس بالعكس... كل ذلك فى أسلوب سهل واضح، فى إيجاز غير مخل، ولا تطويل ممل، ضاربا صفحا عن الكلمات التى تخدش الحياء، أو التى هى من شواذ القراءات والتعبيرات، كما جاء فى كتابه.

«أساس البلاغة للإمام الزمخشرى» ــ د. توفيق محمد شاهين. مجلة الأزهر، الجزء الثانى: السنة الخامسة والستون، صفر ١٤١٣هـ ــ أغسطس ١٩٩٢م/ ٢٣٥، ٢٣٦.

وقد أراد الزمخشرى بمنهجه فى تأليف أساس البلاغة بيان روعة بلاغة القرآن، والكشف عن سر إعجازه، ببيان ما وراء حقيقة الألفاظ من مجاز. وقد بيّن هذا فى قوله «ومن خصائص هذا الكتاب تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح» وعلى هذا فإن الزمخشرى لم يحاول استيعاب واستقصاء جميع ألفاظ اللغة كما حاول ابن منظور وغيره. بل اكتفى بذكر الألفاظ التى يدور استعمالها بين الحقيقة والمجاز. وقلما يعتنى بالألفاظ التى لا يعتريها المجاز. ولهذا ليس غريبًا ألا يجد الباحث بيان ما يريد من المفردات اللغوية، لأن «أساس البلاغة» أصلاً إنما وضع لبيان وتوضيح المعانى المجازية للألفاظ وتمييزها من المعانى الحقيقية، ولهذا لابُدَّ من أن يستعين الباحث بمعجم آخر إلى جانب معجم الزمخشرى.

طبع أساس البلاغة فى مجلدين كبيرين فى مطابع دار الكتب المصرية سنة ١٩٤١ بالقاهرة، ثم طبع مرارًا فى مجلد واحد، وصور أخيرًا فى بيروت.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ــ د. محمد عجاج الخطيب/ ٣١١، ٣١٢).

قالت المؤلفة: صدر فى سلسلة كتاب الشعب بالقاهرة فى جملة أعداد ابتداء من العدد رقم ١٠٠ سنة ١٩٦٠. ثم أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى جزءين، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥.

ويوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى: نسخة كتبت سنة ٦٦٨ بخط نسخ واضح، وبحواشيها تصحيحات تدل على أنها قوبلت بأصل آخر.

[أحمد الثالث ٢٧٣٥، ٣١٦ق، حجم متوسط].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٤٠).

*** الأساس فى مناقب بنى العباس:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

(بروكلمان ٢ : ١٤٧ ، وملحق ٢ : ١٨٣) .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى وعد هذه الأمة المحمدية العصمة من الضلالة ما إن تمسكت بكتابه وعترة نبيه ... » .

وآخره : « وهذا آخر الأربعين ، ولله الحمد والمنة ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، سنة ١٠٦٢هـ ، كتبها محمد أبو السعود بن محمد الخفاجى المكى المدنى ، فى ١١ ورقة ، ومسطرتها ١٥ سطرًا .

[الأزهرية ٤٠٢٢ تاريخ (٥٣٥٥٥)] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جـ٢ التاريخ ق٤/ ٢٦) .

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى : وهو برقم ١٢٦٥٤ :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : « الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ... وبعد فقد برز الأمر الشريف الذي فرض الله على جميع العالمين امتثاله والرسم المنيف الذي تمسك به ... » .

وهو كتاب وضعه المؤلف بإشارة من الخليفة المتوكل على الله ، ويتضمن أربعين حديثًا في مناقب أهل البيت الكرام .

وهو نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن العاشر الهجرى / نهاية القرن السادس عشر الميلادى ، عليها طبعة ختم باسم مصطفى صدقي مؤرخ سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م فى أول هذه النسخة فوائد منقولة عن ابن عساكر والبيهقي .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠) .

كما يوجد مخطوط آخر بمكتبة عباس العزاوى جاء بيانه كالتالى :

الأساس في مناقب بني العباس .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفي سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : (الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ...) .

يتضمن أربعين حديثًا في مناقب أهل البيت (رضي الله عنهم) نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد ترقى للقرن ٩هـ / ١٥م فى أولها طبعة ختم المالك مؤرخة سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م باسم الحاج مصطفى صدقي .

القياس ١٢ص ١٨×١٣سم ٢١س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد ، بغداد ، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٥) .

* أساطير الأولين :

الأساطير جمع إسطار وإسطارة وإسطير وإسطيرة وإسطور وإسطورة ، وهي : الأحاديث لا نظام لها ، أو الأباطيل ، أوهى جمع أسطر فهي جمع الجمع ، وهى : ما سطره الأولون . وأساطير الأولين : أباطيل وترهات ، ويقال أساطير الأولين : أى ما سطره الأولون من الكتب ، أو أباطيلهم المسطرة فى كتبهم . يقول الله تعالى : ﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ [الأنعام : ٢٥] كما يرد اللفظ فى الأنفال/ ٣١ ، والنحل/ ٢٤ ، والمؤمنون/ ٨٣ ، والفرقان/ ٥ ، والنمل/ ٦٨ ، والأحقاف/ ١٧ ، والقلم/ ١٥ ، والمطففين/ ١٣ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨/ ٥٦٧ ، وغريب القرآن للسجستانى/ ١٠ ، وكلمات القرآن للشيخ محمد حسنين مخلوف/ ٣٧٦ ، ٤١١ ، ولسان العرب لابن منظور ٢٣/ ٢٠٠٧).

*** أساطين المسجد النبوى الشريف:**

أساطين المسجد النبوى - أى أعمدته - التى كانت فى عهده ﷺ كانت من جذوع النخل وقد تحرّى الذين وسعوا المسجد الشريف أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، فيضع كل سارية فى المكان الذى كانت فيه على عهد رسول الله ﷺ وقد اشتهر من هذه الأساطين ثمان كان لها حظ وافر على بقية الأعمدة حيث خصت بميزات لم تكن لغيرها من أسطوانات المسجد وتلك الأسطوانات هي :

١ - الأُسطوانة المخلقة.
٢ - أُسطوانة القرعة أو أُسطوانة عائشة.
٣ - أُسطوانة التوبة.
٤ - أُسطوانة السرير.
٥ - أُسطوانة المحرس.
٦ - أُسطوانة الوفود.
٧ - أُسطوانة مربعة القبر.
٨ - أُسطوانة التهجد.

لهذه التسمية لتلك الأساطين مناسبات أدت إلى تلك التسمية نوضحها إجمالا وإتماما للفائدة فيما يأتى :

أولا: الأسطوانة المخلقة :

معنى المخلقة المطيبة أو المعطرة من الخلوق وهو الطِّيب وتسمى أيضًا (علم مصلى رسول الله ﷺ) وذلك لأن الرسول ﷺ صلّى إليها بعد تحول القبلة بضعة عشر يوما ولأنها أقرب الاسطوانات إلى مصلى رسول الله ﷺ وهى التى كان يخطب عندها النبى ﷺ وكان الجذع الذى كان يستند عليه إذا قام يخطب عند تلك الأُسطوانة المخلقة لأنها كانت تطيَّب وتخلق إكراما لكونها علما على مصلاه ﷺ وأول من خلّقها الخيزران زوج الخليفة المهدى العباسى وأم هارون الرشيد حيث أمرت بتخليق المسجد الشريف .

نقل ابن زبالة « أن النبى ﷺ صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد أن حُوِّلَتِ القبلة ».

ويقول الأستاذ على حافظ : « وقد جرى تقديم هذه الأُسطوانة لجهة القبلة قليلا، وأدخل بعضها فى المحراب النبوى الآن ».

وأسند يحيى عن ابن أبى الزناد وغيره من علماء المدينة « أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع فى المسجد كان موضعه عند الأُسطوانة المخلقة » وقد نقل ابن النجار عن مالك ما يقتضى أن الأُسطوانة المذكورة علم لمصلى النبى ﷺ فإنه قال: قال مالك ابن أنس: « أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف، فأرسل إلى المدينة المنورة بمصحف منها كبير، وكان فى صندوق عن يمين الأُسطوانة التى عملت عَلَمًا لمقام النبى ﷺ وقال ابن زبالة : « إن الخيزران لما أمرت بتخليق المسجد أشار عليهم إبراهيم بن الفضل فزادوا فى خلوق أُسطوانة التوبة والأُسطوانة التى هى عَلَمٌ عند مصلى النبى ﷺ فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما، وزادوا فى الخلوق فى أعلاهما » وكان سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه - يتحرى الصلاة عند هذه الأُسطوانة، ولما سئل قال: « إنى رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها» وفى البخارى عن يزيد بن أبى عبد الله : «كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند هذه الأُسطوانة التى عند المصحف. فقلت يا أبا مسلم، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأُسطوانة قال: فإنى رأيت النبى ﷺ يتحرى الصلاة عندها ».

ثانيا: أُسطوانة القرعة، أو أُسطوانة عائشة أو أُسطوانة المهاجرين:

تعرف بأُسطوانة السيدة عائشة - رضى الله عنها - وبأُسطوانة المهاجرين، ثم بالأُسطوانة المخلقة أيضًا. وهى الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر، والثالثة من القبلة.

« فأما تسميتها بأُسطوانة القرعة فلما روى الطبرانى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ قال: إن فى مسجدى لبقعة قبل هذه الأُسطوانة، لو يعلم الناس ما صلوا فيها إلا أن تطير لهم قرعة ».

وأما تسميتها بأُسطوانة عائشة فلما روى أن عائشة - رضى الله عنها - أخبرت عبد الله بن الزبير بفضل تلك الأُسطوانة، فقام فصلى عندها، فظن الناس أن عائشة أخبرته بها فسميت أُسطوانة عائشة.

وأما تسميتها بأُسطوانة المهاجرين، فلأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين، وأما تسميتها بالمخلقة فلأنها خلِّقت مع الأُسطوانة المخلقة عند تخليق المسجد كما ذكر ذلك ابن زبالة.

وقد روى « أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وابن الزبير، وعامر بن عبد الله بن الزبير، والزبير بن العوام كانوا يصلون إليها ».

قال السمهودى: وأخبرنى بعض أصحابنا عن زيد ابن أسلم قال: « رأيت عند تلك الأُسطوانة موضع جبهة النبى ﷺ ثم رأيت دونه موضع جبهة أبى بكر، ثم رأى دون موضع جبهة أبى بكر موضع جبهة عمر » ويزعم بعض الذين تكلموا عن تلك الأُسطوانة أن الدعاء عندها مستجاب (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٠-٥٢).

واعلم أنك إذا جعلت هذه الأُسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى إذا كنت فى محاذاة باب جبريل كان ذلك مصلاه - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة (الذخائر القدسية/ ١٤٣).

ثالثا: أُسطوانة التوبة:

وتعرف باسطوانة أبى لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر أخو بنى عمرو بن عوف الأوسى، وهو أحد النقباء، وهى الأُسطوانة الرابعة من المنبر، والثانية من القبر، والثالثة من القبلة.

وسميت بذلك لأن أبا لبابة - رضى الله عنه - لما استشاره بنو قريظة - وكان حليفا لهم - أينزلون على حكم رسول الله ﷺ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه - يعنى الذبح - ثم أنبه ضميره وعلم أنه بذلك قد خان الله ورسوله، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾[الأنفال: ٢٧].

ولم يرجع إلى النبى ﷺ بل ذهب إلى المسجد وربط نفسه فى جذع فى موضع أُسطوانة التوبة الآن، وحلف لا يحل نفسه ولا يحله أحد، حتى يحله رسول الله ﷺ أو تنزل توبته، وظل كذلك حتى نزلت توبته على النبى ﷺ سَحَرًا فى بيت أم سلمة - رضى الله عنها - فسمعته ﷺ يضحك، فقالت: ما يضحكك أضحك الله سنك؟ قال: تيب على أبى لبابة، قالت: ألا أبشره بذلك يا رسول الله، قال: بلى، إن شئت، فقامت على باب حجرتها - قبل أن يضرب عليهن الحجاب - فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك.

وعندئذ سار الناس نحوه ليطلقوه، قال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده، فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه ولهذا سميت أُسطوانة التوبة (المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٢،

٥٣) قال ابن هشام (السيرة ٣/ ١٤٤) : والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ١٠٢] قال إبراهيم بن جعفر: السارية التى ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنيفى هى السارية التى ارتبط إليها أبو لبابة .

وروى خالد بن أنس عن عبد الله بن أبى بكر بن عمر ابن حزم أن أبا لُبابة ارتبط بسلسلة ربوص ــ والربوص الثقيلة ــ بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تأتي به فترده في الرباط كما كان وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأسطوانة التى يقال لها أسطوانة التوبة. وروى عن محمد بن كعب القرظى أن النبى ﷺ كان يصلى أكثر نوافله إلى أسطوانة التوبة (أخبار مدينة الرسول/ ٩١) وكان ينصرف إليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلى القبلة مستندا إليها وكان إذا اعتكف يخرج له فراشه ويوضع له سريره وراءها وهى الرابعة من المنبر فهى تلى أسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل (مكتوب عليها) هذه أسطوانة التوبة .

(الذخائر القدسية/ ١٤٤) .

رابعا : أسطوانة السرير:

وتقع شرقى أسطوانة التوبة، وتلتصق بالشباك المطل على الروضة الشريفة وهى محل اعتكاف النبى ﷺ فقد كان له ﷺ سرير من جريد وكان يوضع له عند هذه السارية ، كذلك كانت له وسادة تطرح له ، فكان ﷺ يضطجع على سريره عند هذه الأسطوانة .

وورد أنه كان يوضع له السرير عند أسطوانة التوبة حتى قال البدر بن فرحون بأن أسطوانة السرير هى أسطوانة التوبة .

ويمكن التوفيق بين الروايتين بأحد الوجهين :

الأول: أن السرير كان يوضع مرة عند أسطوانة التوبة ومرة عند الأسطوانة التى هى شرقى أسطوانة التوبة .

الثانى : أن السرير كان يوضع بين الأسطوانتين ، فمن قال إنه كان يوضع عند أسطوانة التوبة فقد صدق، ومن قال كان يوضع عند الأسطوانة الشرقية فقد صدق .

وذكر ابن حجر عن ابن ماجه عن نافع : أن ابن عمر كان إذا اعتكف طرح له فراشه وراء أسطوانة التوبة .

قال البدر بن فرحون ، روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر ــ رضى الله عنه ــ « أن النبى ﷺ كان إذا اعتكف يطرح له وسادة ، ويوضع له سرير من جريد فيه سعفة ، ويوضع له بين الأسطوانة التى وَجَاهَ القبر الشريف وبين القناديل وكان ﷺ يضطجع عليه » .

ومما يؤيد الرأى القائل إن أسطوانة السرير غير أسطوانة التوبة وجود أسطوانتين فى الروضة الشريفة تعرف إحداهما بأسطوانة التوبة والأخرى بأسطوانة السرير.

(المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٣، ٥٤) .

واعلم كما يؤخذ مما مَرَّ أنه يلي هذه الأسطوانة من جهة المشرق الأسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة بأسطوانة الصندوق الذى هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية جهة الروضة الشريفة وهو في محاذاة هذه الأسطوانة أعني أسطوانة السرير. فمن حاذى هذه الأسطوانة في الوقوف بالروضة كان موازيا رأسه الشريف ﷺ وزاده فضلا وشرفا لديه (الذخائر القدسية/ ١٤٤، ١٤٥) .

خامسا : أسطوانة المحرس :

وتعرف بأسطوانة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ وتقع خلف أسطوانة السرير من جهة

الشمال، وهى مقابل الخوخة التى كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا كان فى بيت عائشة إلى الروضة الشريفة للصلاة، وكان يصلى إليها على ـ كرم الله وجهه.

سميت أُسطوانة المحرس لأن على بن أبى طالب كان يجلس عندها يحرس النبى ﷺ.

قال يحيى: حدثنا موسى بن سلمة قال: سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن أُسطوانة على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فقال: «إن هذا المحرس كان على بن أبى طالب يجلس فى صفحتها التى تلي القبر مما يلى باب رسول الله ﷺ يحرس النبى ﷺ» (المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٤) وكان أمراء المدينة يصلون عندها (الذخائر القدسية/ ١٤٥).

سادسا: أُسطوانة الوفود.

وكان يقال لها مجلس القلادة وتقع خلف أُسطوانة المحرس من جهة الشمال وكان ﷺ يجلس إليها ليقابل وفود العرب القادمين عليه.

قال صاحب فصول من تاريخ المدينة: «وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم» (فصول من تاريخ المدينة. شركة المدينة للطباعة/ ٥٨، والذخائر القدسية/ ١٤٥).

ويسوق صاحب الذخائر القدسية هذا التنبيه:

(تنبيه) علم مما تقرر لدى كل نبيه وتحرر أن هاتين الأُسطوانتين الأخيرتين أعنى أُسطوانة المحرس وأُسطوانة الوفود غير ملتصقتين بشباك المقصورة وبه يعلم إن ما كتب على الأُسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف أُسطوانة السرير من جهة الشمال أولاهما مكتوب عليها هذه أُسطوانة المحرس ثانيتهما مكتوب عليها هذه أُسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ من عدم تحرى مواضع الأساطين المأثورة ومراجعة كتب الاقدمين من مؤرخى المدينة المنورة كابن النجار وابن زبالة والمطرى والسمهودى ومن بعدهم وقد راجعت كتبا عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا للمدينة المنورة وألفوا فى المناسك وزيارة قبره ﷺ من ذلك الخلاصة للسمهودى ونزهة الناظرين للبرزنجي والجوهر المنظم لابن حجر وحسن التوسل للفاكهى وذخيرة أولى الكيس للحبيب جمل الليل باحسن المدني والدرة المضيئة لمنلا علي قارى وغير ذلك مما يطول ذكره من تآليف العلماء الأعلام من الشافعية والمالكية والحنفية فوجدت كلامهم صريحا مطابقا لما ذكرناه. هذا وقد أطال فيما يؤيد ما حررناه العلامة البرزنجى رحمه الله تعالى فى النزهة حتى قال ما ملخصه، وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الأُسطوانتين إلى الأُسطوانتين اللتين خلف أُسطوانة التوبة وذلك فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فما ساعد المقدور ولعل الله تعالى يوفق من شاء لذلك حتى يرجع الشيء إلى أصله اهـ (الذخائر القدسية/ ١٤٥، ١٤٦).

سابعا: أُسطوانة مربعة القبر.

وتعرف أيضا بأُسطوانة مقام جبريل ـ عليه السلام ـ وبها باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الذى كان يدخل منه على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وتقع فى حائز عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ عند منحرف الجدار الغربى منه إلى الشمال. فى صف الأُسطوانة ـ أُسطوانة الوفود ـ ومعنى هذا أنها تكون داخل الجدار المحيط بالقبر الشريف، ولا يتمكن الزائر للمسجد النبوى من رؤيتها ولهذا يقول السمهودى: «وقد حرم الناس الصلاة إلى هذه الأُسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق بابه» (وفاء الوفا ـ تحقيق محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٤٥٠).

وفى فضل هذه الأُسطوانة روى يحيى عن أبى الحمراء قال: شهدت رسول الله ﷺ أربعين صباحا يجيء إلى باب على وفاطمة وحسن وحسين حتى

يأخذ بعضادتى الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت ﴿ إنما يريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهلَ البيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٥).

قال فى النزهة وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة وأسطوانتها التى إليها المحراب المذكور وموضع محرابها أمام محراب التهجد داخل المقصورة وقد أنكر العلماء إحداث هذا الشباك ولا سيما غلق أبوابه لذلك والله أعلم. انتهى (الذخائر القدسية / ١٤٧).

ثامنا: أُسطوانة التهجد

وتقع وراء بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى الله عنها ــ من جهة الشمال، وعندها محراب صغير إذا توجه الواقف إليه تكون السارية عن يساره باتجاه باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان ـ رضى الله عنه .

وأشار السمهودى إلى أن الأُسطوانة فى مكانها هذا تكون خارجة عن المسجد إذ المعروف أن حد المسجد الشرقى إنما هو حجرات زوجات رسول الله ﷺ ـ ورضى الله عنهن ـ وبيت السيدة فاطمة كان محاذيا للحجرات وكلها كانت خارجة عن المسجد .

ويتجه هنا اعتراض وجيه وهو: فإذا كان هذا هو محل تهجد رسول الله ﷺ كما روى يحيى عن عيسى ابن عبد الله عن أبيه قال: « كان رسول الله ﷺ يخرج حصيرًا كل ليلة إذا انعكفت الناس، فيطرح وراء بيت علىٍّ ثم يصلى صلاة الليل، فرآه رجل فصلى بصلاته، ثم آخر فصلى بصلاته، حتى كثروا، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا بهم، فأمر بالحصير فطوى ثم دخل، فلما أصبح، جاءوا فقالوا: يا رسول الله، كنت تصلى الليل فنصلى بصلاتك، فقال: إنى خشيت أن ينزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها».

قال عيسى بن عبد الله: وذلك موضع الأُسطوانة التى على طريق باب النبى ﷺ مما يلى الزوراء (المكان المزور أى المائل ـ فى بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة).

فإذا كانت هذه الأُسطوانة هى محل تهجده ﷺ فإن ذلك يخالف ما روى عنه أنه كان يتهجد فى غير رمضان فى بيته، وأما فى رمضان فكان يتهجد فى المسجد فى حجرة من حصير ففى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ــ « أن النبى ﷺ كان له حصير يبسطه بالنهار، ويحتجزه بالليل، فثاب إليه ناس فصلوا وراءه ».

ويمكن الإجابة عن هذا الاعتراض بأنه ﷺ ربما صلى فى هذا المكان بعض الليالى فلما كثر الناس تركه وصلى فى بيته خشية أن تفرض عليهم، ففى البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة قال: حسبت أنه قال: « من حصر ـ فى رمضان فصلى فيها ليالى ـ فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال: قد عرفت الذى رأيت من صنيعكم، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة ».

وذكر السمهودى ما يدل على أفضلية الصلاة عند هذه الأُسطوانة حيث يقول: قال عيسى وحدثنى سعيد ابن عبد الله بن فضيل قال: مر بى محمد ابن الحنفية، وأنا أصلى إليها ــ أى إلى أُسطوانة التهجد ـ فقال لى: أراك تلزم هذه الأُسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ من الليل.

تلك هى الأساطين الثمانى التى أرخ لها المؤرخون وكتبوا فى فضلها، وبينوا مزاياها وكلها موجودة بالروضة الشريفة، ومكتوب عليها أسماؤها.

ولا يمنع ذلك أن يكـون لبقيــة سـوارى المسجــد فضل، فقد روى أن كبار الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ كـانـوا يبتـدرون السوارى، ويصلى كل منهم عنـد أسطوانة من أساطين المسجد. روى البخارى ـ رحمه الله ـ عن أنس قال: لقد رأيت كبار أصحاب النبى ﷺ يبتدرون السوارى عند المغرب قال: وزاد شعبة عن عمـر عـن أنس: حتى يخرج النبـى ﷺ (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٥ ـ ٥٧).

ولهـذا قال ابن النجار: «فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبى ﷺ يستحب الصلاة عندها لأنه لا يخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها» (أخبار مدينة الرسول / ٩٣).

(المسجد النبـوى عبر التـاريخ ـ د. محمـد السيد الوكيل. موسوعة المدينة المنورة التاريخية (٤) دار المجتمع للنشـر والتـوزيع جـدة، الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٠ ـ ٥٧، والذخائر القدسية فى زيارة خيـر البرية ـ الشيخ عبد الحميـد بن محمد على قدس بن الخطيب / ١٤٤ ـ ١٤٧، وأخبار مدينة الرسـول للإمام الحـافظ محمد بن محمـد بن النجار ـ تحقيق صـالح محمد جمـال / ٩١ ـ ٩٣ وفصـول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٦٩ ـ ٧١ والسيرة النبوية لابن هشـام ـ قدم لها وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٤٤).

*** إسافٌ ونائلة:**

إسَافٌ: بكسـر الهمزة، وآخـره فاء: إسـاف ونائلـه صنمان كـانا بمكة. قـال ابن إسحاق: همـا مسخان وهما إسـاف بن بُغاء ونائلـة بنت ذئب، وقيل: إساف ابن عمـرو ونـائلة بنت سُهيـل وإنهمازنيـا فى الكعبـة فمُسخـا حجـرين فنصبا عنـد الكعبـة، وقيل: نصب أحدهمـا على الصفا والآخر على المروة ليُعتَبـر بهما، فقدم الأمر فأمر عمرو بن لُحَىّ الخزاعى بعبادتهما، ثم حولها قصى فجعل أحدهما بلصق البيت وجعل الآخر بزمـزم وكان ينحر عنـدهما وكـان يسمى ذلك الموضع «الحطيم» وكانت الجاهلـيـة تتمـــسح بهما، قال أبـو المنـذر هشام بن محمـد: حـدثنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن إسافًا رجل من جرهم يقال له إسـاف بن يعلى، ونائلـة بنت زيـد من جرهم، وكـان يتعشقهـا بأرض اليمن فأقبلا حـاجَّين فـدخلا الكعبـة فوجدا غفلة من النـاس وخلوة فى البيت ففجر بها فى البيت فمسخـــا، فأصبحـوا فـوجـدوهمـا مسخين فأخرجـوهما فوضعـوهما موضعهمـا فعبدتهما خـزاعة وقريش ومن حج البيـت بعدُ من العرب. قـال هشام: ولما مسـخ إساف ونـائلة حجريـن وضعا عنـد الكعبة ليتعظ بهما الناس، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عُبـدا معهـا، وكـان أحدهمـا بلصق الكعبـة فكـانـوا ينحرون ويـذبحون عندهمـا، فلهما يقول أبـو طالب، وهـو يحلف بهمـا حين تحـالفت قـريش على بنى هاشم:

أحضـرت عنـد البيت رهطى ومعشـرى
وأمسكت من أثـــوابـه بـالـــوصـــائل

وحيث ينيخ الأشعـــرون ركـــابهم
بمفضى السيـــول، من إســـاف ونـــائل

الوصـائل: البرود، وقال بشر بن أبى خـازم الأسدى فى إساف بيتًا مفردًا

عليـــه الطيـر مـــا يـدنـــون منــه
مقـــامـــات العـــوارك من إســـاف

فكان الطائف إذا طاف بالبيت يبدأ بإساف ويستلمه فإذا فـرغ من طوافه ختم بنائلـة فاستلمهـا فكانـا على ذلك، إلى أن كسـرهما رسـول الله ﷺ يوم الفتح فيمـا كسر من الأصنام، وجـاء فى بعض أحاديث مسلم بن الحجاج: أنهمـا كانا بشط البحر وكـانت الأنصار فى الجـاهلية تهل لهمـا، وهـو وَهْمٌ، والصحيح أن التى كانت بشط البحر مناة الطاغية.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٧٠ ، ١٧١ انظر أيضًا كتاب الأصنام لهشام بن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى/ ٢٩ ، ومحاضرة الأبرار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٨) .

*** الأساليب فى الخلافيات :**

الأساليب فى الخلافيات : مجلدان لأبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ذكر فيها الخلاف بين الحنفية والشافعية ووجه التسمية أنه إذا أراد الانتقال فى أثناء الاستدلال إلى دليل آخر أورد بقوله أسلوب آخر وتبعه الغزالى فى كتابه المسمى بالمآخذ .

(كشف ١/ ٧٥) .

*** أساليب القرآن الكريم:**

انظر: أسلوب القرآن الكريم .

*** أبو أسامة (ـ٢٠١هـ) :**

أبو أسامة حماد بن أسامة . ذكره الحافظ السيوطى فى الطبقة السادسة من طبقات الحفاظ وقال عنه : أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد القرشى الكوفى مولى بنى هاشم .

روى عن أبى إسحاق الفزارىّ . وإدريس بن يزيد الأودى ، وعبد الحميد بن جعفر ، وابن جُريج .

وعنه إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، وابن راهويه ، والحميدى ، وأبو سعيد الأشج ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وآخرون .

قال أحمد بن حنبل : كان ثبتا ما كان أثبته ، وسُئل عن أبى عاصم وأبى أسامة ، من أثبتهما؟ فقال : أبو أسامة أثبت من مائة مثل أبى عاصم ، كان أبو أسامة صحيح الكتاب ضابطًا للحديث كيِّسًا صدوقًا .

وقال عبد الله بن عمر بن أبان : سمعت أبا أسامة يقول : كتبت بأصبعى هاتين مائة ألف حديث .

وقال أبو مسعود الرازى : كان عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة ، وقال غيره : كان أبو أسامة فى زمن سفيان يُعدُّ من النُّساك . مات فى شوال سنة إحدى ومائتين عن ثمانين سنة .

له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٣٢١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٢ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى / ٧٧ ، والعبر ١/ ٣٣٥ وميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٥٨٨ .

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ١٤٠ ، وهامش ٩٠) .

وقد أورد الترمذى رواية أبى أسامة عن هشام بن عروة عن عائشة الحديث التالى : « حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى ، وسلمة بن شبيب ، ومحمود بن غيلان ، قالوا : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : « كان النبى يُحبُّ الحلواء والعَسلَ » .

أخرجه البخارى فى الأطعمة / ٣٢ ، ومسلم فى الرضاع/ ٨٨ ، والترمذى فى الأطعمة / ٢٩ ، وأبو داود فى الأشربة/ ١١ ، وابن ماجه فى الأطعمة/ ٢٦ ، والدارمى فى الأطعمة/ ٣٤ .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ، ١/ ٢٨١) .

*** أسامة بن زيد بن حارثة (ـ ٤٠ أو ٥٤هـ) :**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة :

أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة القضاعى الكلبى نسبًا ، الهاشمى ولاءً ، مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه وابن مولاته ، وَحِبُّهُ وابن حبيبه ، كان سبب سعادته وشرفه بولاء رسول الله ﷺ أن أمه (أعنى زيدًا) خرجت تزور قومها فأغارت عليهم بنو القين بن جسر ، فأخذوا

زيدًا وقدِموا به سوق عكاظ . فاشتراه حكيم بن حزام رضى الله عنه لعمَّته خديجة ، فوهبته للنبى ﷺ وهو ابن ثمانى سنين . فتبناه الرسول حتى كان يدعى زيد ابن محمد . وفيه نزل ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ [الأحزاب : ٥] و﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وكان زيد رضى الله عنه من السابقين الأولين ، ولم يذكر فى القرآن من الصحابة بالاسم العلم الخاص سواه . وكان النبى ﷺ يتولاه ويؤمره على جلة المهاجرين . وقد استشهد زيد بمؤتة ، فى جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة .

أما أسامة فكان النبى ﷺ يتلطف به ويراعيه ، وعقد له الألوية وهو ابن ثمان عشرة ، وأمَّره على جيش فيهم عمر بن الخطاب . فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال ﷺ « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبية من قبل . وايم الله كان لخليقًا للإمارة ، وإن كان لمن أحبّ الناس إليَّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده» متفق عليه .

وفى رواية لمسلم : « أوصيكم به فإنه من صالحيكم» .

ولما فَضَّل عمر رضى الله عنه أسامة على ابنه عبد الله بن عمر فى العطاء وقال له ابنه : لم فضَّلته عليَّ ، فوالله ما سبقنى إلى مشهد قال عمر: لأن زيدًا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وأسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبى .

وعن أسامة رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ، ثم يضمهما ويقول : « اللهم إنى أرحمهما فارحمهما » . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أراد النبى ﷺ أن يُنحّي مُخاط أسامة فقلت دعنى أنحيه ، فقال : « يا عائشة ، أحبيه فإنى أحبه » .

والأخبار فى تولى رسول الله ﷺ لأسامة وأبيه وأمه ومحبته لهم كثيرة منتشرة ، وبسبب ذلك كان لهم ولبنيهم جاه ووجه عند الناس بعد رسول الله ولقد جاهد أسامة رضى الله عنه حين كان الجهاد محضًا لا شبهة فيه ، فلما جرت الفتن بين الصحابة اعتزلها جملة . وعذره عليٌّ كرم الله وجهه وقال فيه وفيمن على طريقته : إن كان حسبًا فإنه لعظيم وإن كان دنيًّا إنه لحقير .

وأم أسامة رضى الله عنهما أم أيمن ، بركة ، مولاة عبد المطلب ، حضنت النبى ﷺ بعد موت أمه ثم أدركت الإسلام فأسلمت وهاجرت ، وكان النبى ﷺ يزورها إلى بيتها (وكذلك فعل أصحابه من بعده) ويقول : « أم أيمن أمى بعد أمى » وكان لها عليه دلال زائد وتوفيت بعده ﷺ بخمسة أشهر وقيل ستة ، ولا يصح لأم أيمن ، ولا لزوجها زيد ، ولا لابنها أيمن بن عبيد فى الصحيحين رواية ، لتقدم وفاتهم . وأما أسامة رضى الله عنه فروى فيهما تسعة عشر حديثًا اتفقا على خمسة عشر ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بحديثين وخرج عنه الأربعة . روى عنه أبو طيبة ، وكريب ، وعروة ، وخلق ، وتوفى بالمدينة ، وقيل بوادى القرى ، وقيل بالجرف ، وحمل إلى المدينة سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربعين بعهد على ، وقال ابن عمر عند موته : عجلوا بِحِبِّ رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس ، وتوفى رسول الله وله عشرون سنة ... وقيل دون ذلك ، والله أعلم .

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣/ ٣٠-٣٢) .

قال ابن كثير : وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق ، وهو ضعيف ، لأن رسول الله ﷺ نصَّبه للإمامة ، فلما

توفى ﷺ وجيش أسامة مخيم بالجرف استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب فى الإقامة عنده ليستضىء برأيه فأطلقه له وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له فى ذلك، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول: والله، لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد، وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكر راجعا سالما مؤيدًا فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له: السلام عليك أيها الأمير ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديوان - فرض لأسامة فى خمسة آلاف وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف (فى الاستيعاب: ولابن عمر ألفين) فقيل له فى ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة أن رسول الله ﷺ أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة، حين ذهب يعود سعد بن عبادة، قبل وقعة بدر.

قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته، حين دفع من عرفات إلى المزدلفة فى حجة الوداع (البداية والنهاية م٣/ ٣٩٣، ٣٩٤).

قال الإمام النووى: توفى أسامة رضى الله عنه بالمدينة وقيل بوادى القِرى وحمل إلى المدينة وفى تاريخ دمشق فى ترجمة فاطمة بنت أسامة أنها كانت تسكن المزة القرية المعروفة بقرب دمشق وأن أسامة توفى بقرية له بوادى القرى وخلف بنتا له فى المزة يقال لها فاطمة فلم تزل مقيمة بها إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز فدخلت عليه فقام لها وأقعدها مكانه وقال حوائجك يا فاطمة قالت تحملنى إلى أخى فجهزها وحملها. وبإسناده عن الأوزاعى قال دخلت فاطمة بنت أسامة على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يده فى يدها أو يداه فى ثيابها ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حجاجة في يدها أو يداه فى ثيابها ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بيّن يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها رضى الله عنهم (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٥).

وفضائله كثيرة. توفى رسول الله ﷺ وعمره تسع عشرة سنة، وكان عُمر إذا لقيه يقول: السلام عليك أيها الأمير (البداية والنهاية م٤/ ٥٦١).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين النووى ١/ ١١٣ ـ ١١٥، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٥، م٤/ ٥٦١، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٧٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٠٢. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٩١).

* أسامة بن عمير الهذلى:

قال ابن عبد البر:

أسامة بن عمير الهذلى، من أنفُسهم، بصرى، له صحبة ورواية، وهو والد أبى المليح الهذلى، من أنفس هُذيل، واسم أبى المليح عامر بن أسامة لم يرو عن أسامة هذا غير ابنه أبى المليح، وكان نازلا بالبصرة، ونسبه ابن الكلبى، فقال: أسامة بن عمير ابن عامر بن أقيشر، واسم أقيشر عمير الهذلى من ولد كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هُذيل.

من حديثه عن النبى ﷺ ما رواه خالد الحذاء عن أبى المليح الهذلى عن أبيه قال: «كنا مع النبى ﷺ فى سفَرٍ يوم حُنيْن فأصابنا مطر لم يبل أسافل نعالنا، فنادى منادى رسول الله ﷺ أن صَلُّوا فى رِحَالكمْ».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٧٨).

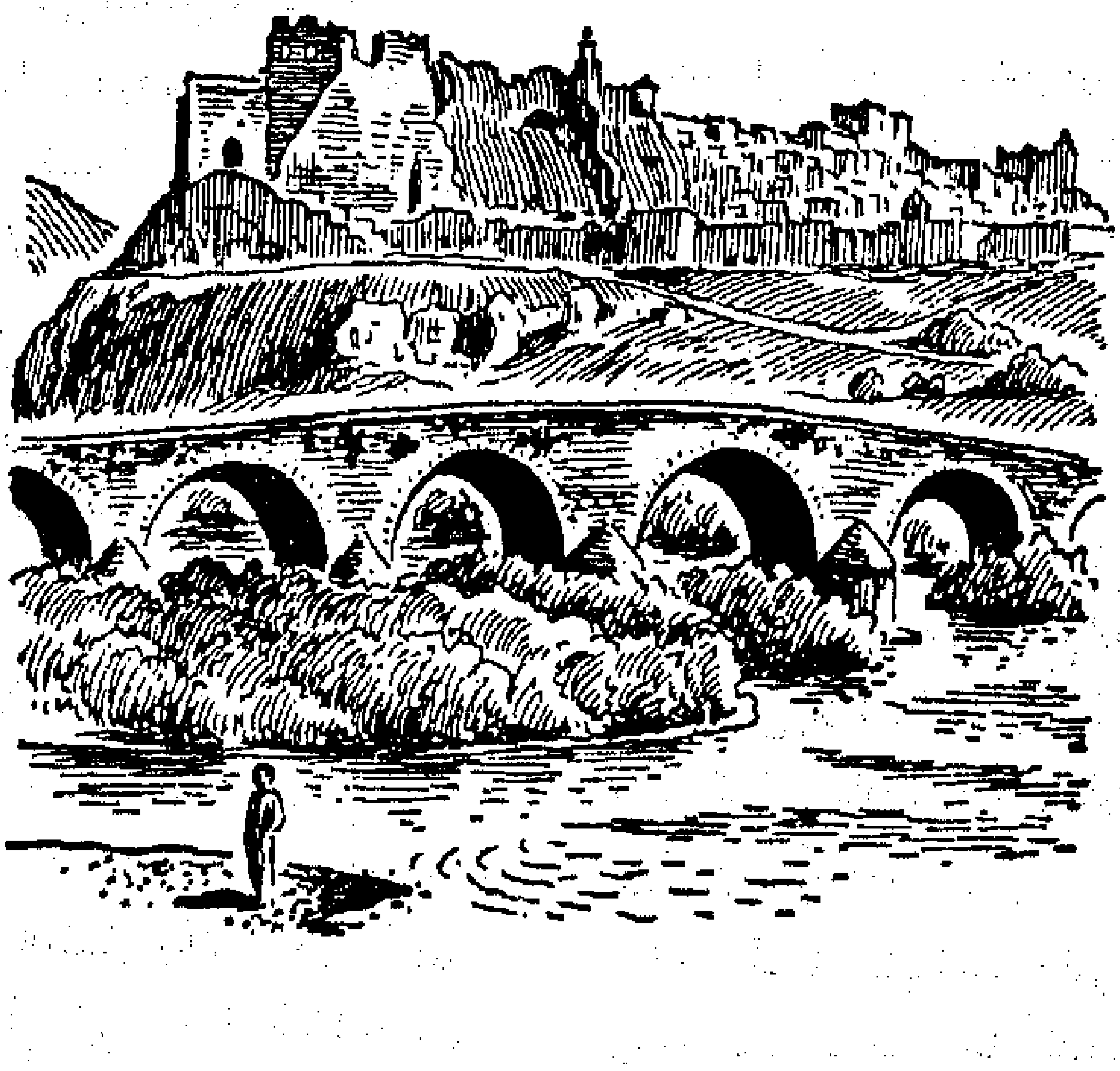
*** أسـامـة بن منقـذ (٤٨٨ ـ ٥٨٤هـ / ١٠٩٥ ـ ١١٨٨م):**

هو الأمير الشاعر الأديب، أسامة بن مرشد بن علي ابن مقلد بن نصر الكناني الكلبي الشيزري. ولد في قلعة شيزر التي تقع شمالي حماة على نهر العاصي. (يسميها الصليبيون Sizarar)في السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة. وقد كان لهذه القلعة الحصينة أهمية قصوى زمن الحروب الصليبية، بالنسبة للصليبيين أو أمراء المسلمين الطامعين بها، وقد عرفها الصليبيون باسم شيزرة.

نشأ أسامة نشأة صالحة تحت رعاية والديه، وقد كان والده يعوده الشجاعة والإقدام، فكان يتركه يقتحم المخاطر منذ صغره، فنشأ قويًا شجاعًا لا يهاب الموت.

وقد تلقى العلم في بلده على عادة الأمراء في ذلك الوقت، فدرس الفقه والحديث وعلوم العربية، وكانت له فيما بعد اليد الطولى في الأدب والكتابة والشعر، وقد ساعده على ذلك، أن أقاربه أمراء شيزر كانوا مقصد الشعراء والأدباء، وكان منهم عدد غير قليل من الشعراء، وقد ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٦/ ١٠٧) أن أسامة بن مرشد كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب والجاهلية.

وقد، شب أسامة في قلعة شيزر، واشترك وهو في الخامسة عشرة من عمره في المعارك التي دارت بين أسرته وبين الصليبيين، واستطاع أن يصد مع أسرته الغارة التي شنها عليهم حاكم أنطاكية الصليبي «تنكرد» (شعر الجهاد في الحروب الصليبية/ ٢٨٩ والأعلام ١/ ٢٩١).



قلعة شـــيزر

عاش أسامة شهمًا فارسًا، وزها مجاهدًا مقاتلاً شجاعًا، ولمع أديبًا وشاعرًا وتلهّى صيادًا، وقضى الكثير من سني حياته جوّابًا، نشأ على ضفاف العاصي، وصرف معظم شبابه في البلاط النوري بدمشق، وفي قصر الخليفة الفاطمي بالقاهرة، وغالب سني كهولته في الديار الأتابكية بالموصل وفي حصن كيفي على نهر دجلة.

زار بيت المقدس في فلسطين، وحج إلى الحرمين الشريفين، وتنقّل بين معظم العواصم الإسلامية من سياسية ودينية. عاشر نور الدين، وتصيد مع زنكي، وصاحب الخليفة الحافظ وخلفه الظاهر، تعرف شخصيًا بيوهمند وتنكرد وفُلك من الأمراء الإفرنج الصليبيين، وخصّه قبل وفاته بدمشق عن ٩٦ عامًا صديقه صلاح الدين الأيوبي بعطفه بعد أن دعاه إليه وقد تجاوز الثمانين فأجابه، وكان في مصر سنة ٥٤٠هـ.

آخى الإفرنج ولا سيما الفرسان منهم في حين السلم، وقاد عدة حملات على الصليبيين في فلسطين في حال الحرب، كما قاتل غيرهم من الإسماعيلية وسائر القبائل المعادية، فضلاً عن الأسد والوحش (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٧٨).

اتجه أسامة إلى دمشق، واتصل بحاكمها « معين الدين أنر » وقد اعتمدا على أسامة في كثير من الأمور الهامة، واستطاع أسامة أن ينجح في عمله نجاحًا منقطع النظير.

ولكن مقام أسامة في بلاط البوريين في دمشق لم يدم أكثر من ست سنوات، والذي يبدو من القصيدة التي أرسلها أسامة إلى معين الدين أنر بعد خروجه من دمشق، أن هناك من قام بالوشاية والدس عليه لدى حاكم دمشق معين الدين أنر، مما جعل هذا الحاكم يتغير على أسامة.

اتجه أسامة بعد خروجه من دمشق إلى القاهرة، واتصل بحكامها الفاطميين الذين أكرموه إكراما شديدًا لمكانته وشهرته وقد قضى أسامة في مصر عشر سنين، قاد أثناءها عدة حملات ضد الصليبيين في بلاد الشام. وفي طريقه إلى دمشق سنة تسع وأربعين وخمسمائة فقد مكتبته، وكل ما يملك، وكان لهذا أثر كبير على نفسه وكان عدد كتبها يربو على أربعة آلاف مجلد.

وفي دمشق اجتمع أسامة بنور الدين زنكي حاكم دمشق، الذي كان يعد من أكبر قادة الحروب الصليبية في وقته، وخاض معه معارك عديدة ضد الصليبيين وقد أشار أبو شامة في كتابه الروضتين (١/ ١٢٧) إلى مشاركة أسامة في حصار قلعة حارم سنة سبع وخمسين وخمسمائة تحت راية نور الدين فقال: «وكان معه في هذه الغزاة الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ، وكان من الشجاعة في الغاية التي لا مزيد عليها».

قضى أسامة في دمشق قرابة عشر سنين، أحس بعدها، بالتعب الشديد، والإرهاق من جراء العمل المتواصل، فغادر دمشق متجهًا إلى حصن كيفا سنة تسع وخمسين وخمسمائة حيث مكث في هذا الحصن عشرة أعوام قضاها في الكتابة والتأليف.

قطع أسامة إقامته في حصن « كيفا » وعاد إلى دمشق، عندما سمع بقدوم صلاح الدين إليها. وكانت تربطه علاقة طيبة بصلاح الدين، إذ كانا يعملان جميعًا في بلاط نور الدين زنكي. وقد رحب صلاح الدين كثيرًا بأسامة. وأغدق عليه الأموال وكان يستشيره في كثير من أموره.

قضى أسامة بقية أيامه في دمشق، يشكو الكبر والضعف، ويتحسر على نفسه وما آل إليه حاله، وكان يقول:

لا تحسـدن علـى البقـاءِ مُعَمَّـرا
فـالمـوتُ أيسـرُ مـا يـؤول إليـه
وإذا دعـوت بطـول عمـر لامـرىء
فـاعلـم بأنك قـد دعـوت عليـه

وقد وفاه الأجل المحتوم فى اليوم الثالث والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ولما علم صلاح الدين الأيوبى بوفاة أسامة عزى ابنه. ثم تقبل العزاء فيه من علية القوم، وقال لهم: « مات اليوم شاعر الأمة وفارسها » وأمر بدفنه فى جبل قاسيون.

ولأسامة بن منقذ ما يقارب العشرين مصنفا، ضاع أكثرها، وطبع بعضها، والباقى لا يزال مخطوطًا حتى الآن.

ومن هذه الكتب كتاب « الاعتبار » وقد كتب أسامة فى هذا الكتاب موجزًا لحياته، كما صور عصره الذى عاش فيه فى حالتى السلم والحرب.

ومنها كتاب « المنازل والديار » وقد ذكر فى مقدمته سبب تأليفه فقال: « فإنى دعانى إلى جمع هذا الكتاب، ما نال بلادى وأوطانى من الخراب، فإن الزمان جر عليها ذيله، وصرف إلى تعضيتها حوله وحيله » ثم قال « فاسترحت إلى جمع هذا الكتاب. وجعلته بكاء للديار والأحباب. وذلك لا يفيد ولا يجدى، ولكنه مبلغ جهدى » وكذلك كتاب « لباب الآداب » و « العصا »، وكتاب « البديع فى نقد الشعر». وكتاب « الشيب والشباب » الذى ألفه لأبيه كما يقول ياقوت فى معجمه. ومن كتبه كذلك « أخبار الأحلام » « النساء » « القلاع والحصون » وقد أثنى القدامى على شعره كثيرًا.

وقد تحدث أسامة بن منقذ عن بعض المعارك التى خاضها المسلمون ضد الصليبيين زمن نور الدين زنكى. وهذه القصائد تعتبر وثيقة تاريخية هامة لدارسى الحروب الصليبية، لأن الشاعر عدَّد أسماء المعارك، وذكر نتائجها، وأشار إلى ما فعله المسلمون بقادتها.

من ذلك أن الملك الصالح طلائع بن رزيك كان قد كتب قصيدة أرسلها إلى أسامة بن منقذ فى الشام ذكر فيها بعض وقائعه وسراياه إلى الإفرنج، وحث أسامة على تحريض نور الدين على جهاد الإفرنج وغزوهم، فلما اطلع نور الدين على هذه القصيدة أمر أسامة بالرد عليها، فكتب أسامة قصيدة من بين ما جاء فيها حديثه عن معركة « آنب » التى قتل فيها « البرنس » حاكم أنطاكية، وقد وقعت هذه المعركة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وانتصر فيها نور الدين على الصليبيين وقتل حاكمهم « وكان من أبطال الفرنج المشهورين بالفروسية وشدة البأس وقوة الحيل وعظم الخلقة مع اشتهار الهيبة وكثرة السطوة والتناهى فى الشر »وكان قتله فى الموضع المعروف بآنب سنة ٥٤٤. يقول أسامة بن منقذ:

قتلنـا البـرنس حين سـار بجهلـه
تَحُفُّ بـه الفرسـان والعسكـر المَجْـرُ
ولم يَبْقَ إلاَّ مـن أسرنـا وكيف بـالـ
ـبقاء لمن أَخْنَتْ عليه الظُّبَا البُتْـرُ

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن معركة حصن العريمة التى وقعت بين نور الدين زنكى والصليبيين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة والتى انتهت بانتصار المسلمين.

وقد ملك المسلمون الحصن، وأخذوا كل من به وفيهم ابن الفونش (هو حاكم صقلية، خرج مع ملك الألمان لبلاد الشام واحتل حصن العريمة. فسار إليه نور الدين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة واستولى على حصنه وخربه، وأخذ ابن الفونش أسيرًا مع كل من فى الحصن).

وفى ذلك يقول أسامة فى القصيدة نفسها:

وفي سجننا ابـن الفُونش خير ملـوكهم
وإن لم يكـن خيـر لـديهم ولا بِـرُّ

أسرناه من حصن العريمة راغما
وقد قُتِلَتْ فرسانُه فهم جزر
وسَلْ عنهمُ الوادِى بـاقليّس إنّهُ
إلى اليوم فيه من دمائهم غدر
هُمُ انتشروا فيه لردّ رعيلنا
فَمِن تُربهُ يوم المعاد لهم نَشْرُ

والمعركة الثالثة التى تحدث عنها الشاعر هى التى وقعت بين نور الدين وبين جوسلين (وهو حاكم مناطق شمال حلب ، كان شديد العداوة للمسلمين ، وكان من دهاة الفرنج وعتاتهم ، أسره نور الدين سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وكان فى أسره مصلحة عظيمة للمسلمين حيث سهل أمر الفرنج بعد ذلك) .

ونحن أسرنا الجُوسلين ولم يكن
ليخشى من الأيام نائبة تعرو
وكان يظن الغِرُّ أنّا نبيعه
بمالٍ وكم ظَنّ به يُهلك الغِرُّ
فلما استبحنا ملكه وبلاده
ولم يَبْقَ مالٌ يُستباح ولا ثغر
كَحَلْناه نبغى الأجر فى فعلنا به
وفى مثل ما قد نالَهُ يُحْرَزُ الأجر

ثم يتحدث أسامة عن بلدوين حاكم بيت المقدس الذى اشترك مع ملوك الفرنجة بالشام فى معركة حصن بارين ضد عماد الدين زنكى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . واستطاع عماد الدين أن يهزمهم ويستولى على الحصن فيقول :

ونحن كسرنا البَغْدَوِينَ وما لِمَا
كسرناهُ إبلالٌ يُرجّى ولا جَبْرُ
فسله اللعين الخائنُ الخائن الذِى
له الغدر دين : ما به صنع الغدر
وقد ضاقتِ الدُّنْيا عليه بِرُحْبِها
فلم يُنْجِه بَرٌّ ولم يَحْمِه بَحْرُ

ويقول :

وسرنا إليه حين هاب لقاءنا
وبان له من بأسنا البؤس والشر
فولّى يُبارى عائِراتِ سهامنا
وفى سمعه من وقع أسيافنا وَقْرُ
وخلى لنا فرسانه وحماته
فَشطرٌ له قتل وشطْرٌ له أسر
إلى أن يزور الجوسلين مساهما
له فى دَيَاجٍ ما لليلتها فجر
ونرتجع القدس المطهر منهم
فلم يبق منها فى ممالكهم شبر

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية/ ٢٩١ ـ ٣١٨) .

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية ـ د . محمد على الهرفى / ٢٨٩ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٥ ، ٣١٧ ـ ٣١٩ ، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د . عبد الرحمن حميدة / ٣٧٨) .

له ترجمة فى وفيات الأعيان ١/ ١٩٥ وما بعدها والنجوم الزاهرة ٦/ ١٠٧ ، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٣١ ، والروضتين / ١ فى مواضع عديدة وخريدة القصر ١/ ٤٩٨ قسم شعراء الشام وما بعدها وديوان سبط بن التعاويذى/ ٣٩٨ ، ١٤٢ والسلوك ١/ ١٢٥ وهدية العارفين/ ١٩٦ ، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧٩ والوافى بالوفيات ٨/ ٣٧٨ وما بعدها والاعتبار فى مواضع عديدة ، والمنازل والديار فى عدة مواضع والأعلام ١/ ٢٨٢ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٢٥ ودائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٨٩ ، وما بعدها .

*** الأســـامى :**

قال السمعانى :

الأسامى : بضم الألف وفتح السين المهملة بعدها الألف وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى أسامة ابن زيد حب رسول الله ﷺ والمشهور بالانتساب إليه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن مالك بن زيد بن أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى الأسامى مولى رسول الله ﷺ من أهل المدينة ، سكن بغداد مدة ثم انتقل إلى خراسان وسكن بخارا وحدث بها عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وعطاف بن خالد وأبي الأحوص سلام بن سليم وهشيم بن بشير وأبي بكر بن عياش وعبد الله بن المبارك وغيرهم ، روى عنه محمد بن عثمان بن إسحاق السمسار وإسحاق ابن محمود الخزاعى البخاريان ، ولما قدم عبد الله الأسامى المديني بخارا كنا نختلف إليه وهو يحدثنا فحدثنا يومًا بحديث النبي ﷺ أنه كان يَحتجم يوم السبت ثم قال : رأيت سفيان بن عيينة يَحتجم يوم السبت غير مرة ، قال محمد بن يوسف بن الحكم : فأتينا أبا جعفر المسندى فذكرنا له ذلك فقال : أقيمونى أقيموني سمعت سفيان بن عيينة يقول : ما احتجمت قط إلا مرة واحدة ، فغشى عليَّ قال : فعلمنا حينئذ أنه كذاب ، وكان يأخذ كتاب القعنبي وكتاب قتيبة بن سعيد فينظر فيه فيروى لهم عن الليث بن سعد وغيره وقال صالح بن محمد جزرة : عبد الله بن عبد الرحمن الأسامى زعم أنه من ولد أسامة بن زيد ، من أكذب خلق الله دخل بخارا وحدَّث بها . وقال : عامة أحاديثه بواطيل . وكانت وفاته بعد سنة خمس وعشرين ومائتين .

ومحمد بن عبد الملك الأسامى البصرى من ولد أسامة بن زيد ، يروى عن بقية بن الوليد ، روى عنه أبو سعيد الحسن بن خلف بن سليمان الخلقانى الأسترباذي ذكره في تاريخ جرجان في ترجمة الحسن ابن خلف .

(الأنساب للسمعانى - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٦ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٩) .

*** أسامى الرواة لصحيح البخارى :**

تأليف حسن بن حسن ، صوفى زاده .

أحد مخطوطات التراجم بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى :	٥٢٠ .
الفن :	حديث - تراجم .
عنوان المخطوطة :	أسامى الرواة لصحيح البخارى .
عنوان المخطوط الفرعى :	أسامى الرواة .
اسم المؤلف :	حسن بن حسن ، صوفى زاده
اسم الشهرة :	صوفى زاده .
تاريخ وفاته :	١٣هـ/ ١٩م .
بداية المخطوطة :	الحمد لله الذى عرفنا الأحاديث النبوية بأخبار الصحابة والتابعين وشَرَّف بكشف معانيه شراح الشارحين ... إلخ .
نهاية المخطوطة :	واكتفيت بهذا القدر عاملاً بما لا يدرك كله لا يترك كله ... الحمد لله الذى يسَّر لنا ختم الكتاب ...
نوع الخط :	نستعليق .
تاريخ النسخ :	القرن ١٣هـ/ ١٩م .
تعريف بالمخطوط :	انتزع المؤلف أسماء الرواة من صحيح البخارى ورتبهم حسب الحروف الأبجدية ونصَّ على صحة النطق

بأسمائهم وألقابهم وذكر شيئًا مما عُرفوا به .

عـدد الأوراق : ١ ب ـ ١٩ ب .

عـدد الأسطـر: ٢٧ س .

ملاحظات عامة: كتب النص بالمداد الأسود، وبعض الكلمات بالحمرة، وردت قصيدتان فى نهاية الرسالة (٢٠أ ـ ٢١ ب) الأولى بالعربية والثانية بالتركية وكلاهما عن فضيلة الإيمان ...

رقـم الحفـظ : ٣٨٦٠ .

المصـادر: كحالة ٤/ ٢٧٨٦ ، ٢٧٨٧ .

الطبع والنشـر: مطبوع ـ معجم المطبوعات ١/ ١٢١٧ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١٩) .

*** أسامى المحدثين :**

أدرجها الإمام الحاكم النيسابورى فى النوع الأربعين من معرفة علوم الحديث، وهو ما ننقله لك هنا . قال الحاكم :

هذا النوع من هذه العلوم معرفة أسامى المحدثين ، وقد كفانا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله هذا النوع فشفى بتصنيفه فيه وبين ولخص غير أنى لم استجز إخلاء هذا الموضع من هذا الأصل إذ هو نوع كبير من هذا العلم وأنا مبيِّن بمشيئة الله منه ما يتعذَّر وجوده فى كتب المتقدمين وأجعله مثالا ليُستدلَّ به على ما لم أذكره .

حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد قال حدثنا عُبيد بن عبد الواحد قال حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال حدثنى ابن أبى أنس أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ « إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب جهنم وسُلسلت الشياطين » .

قال أبو عبد الله بن أبى أنس هذا نافع بن أبى أنس وأبوه أبو أنس مالك بن أبى عامر الخولانى الإصبحى جد مالك بن أنس الإمام ونافع هو أبو سُهيل بن مالك عم مالك بن أنس .

حدَّثنا أبو على الحافظ قال حدثنا أبو يحيى زكرياء ابن الحارث قال حدثنا محمد بن الأزهر السجزى قال حدثنا خلف بن أيوب قال حدثنا أبو يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من صلى خلف إمام فإن قراءته له قراءة » .

أخبرنا أبو يحيى السمرقندى قال حدثنا محمد بن نصر قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال أخبرنى الليث بن سعد عن يعقوب بن إبراهيم عن النعمان بن ثابت عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « منْ صلَّى خلف إمام فإن قراءة الإمام له قراءة » .

قال أبو عبد الله : عبد الله بن شـداد هو بنفسه أبو الوليد، ومن تهاون بمعرفة الأسامى أورثه مثل هذا الوهم .

أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال ثنا محمد ابن أحمد بن البراء قال سمعت على بن عبد الله المدينى يقول عبد الله بن شداد أصله مدينى وكُنيته أبو الوليد ، قد روى عنه أهل الكوفة وكان مع على يوم النهر وقد لقى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن عباس وابن عمر .

حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى قال ثنا

عمران بن موسى قال ثنا أبو معمر قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن إبراهيم بن أبى عطاء عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « من مات مريضًا مات شهيدًا ووُقى فتان القبر وغدى وريحَ عليه برزقه من الجنة ».

قال أبو عبد الله: إبراهيم هذا هو ابن محمد بن أبى يحيى الأسلمى، سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد الدورى يقول سمعت يحيى بن معين يقول حديث « من مات مريضًا مات شهيدًا » كان ابن جريج يقول فيه إبراهيم بن أبى عطاء وهو إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى.

قال أبو عبد الله: فهذا جنس من معرفة الأسامى ربما تعذر على جماعة من أهل العلم معرفته.

والجنس الثانى منه معرفة أسامى المحدثين منفردة لا توجد فى رواة الحديث بالاسم الواحد منها إلا الواحد.

مثال ذلك فى الصحابة: أخبرنا إسماعيل بن محمد ابن الفضل بن محمد بن المسيب قال حدثنى جدّى قال حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبى حبيب قال أخبرنى أبو الحسين الأشعرى عن أبى ريحانة واسمه شمعون أن رسول الله ﷺ نهى عن المشاغبة.

قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب الإسناد والمتن وليس فى رواة الحديث شمعون غير أبى ريحانة (فى الباعث الحثيث / ٢١١ ضبطت بالغين المعجمة).

أخبرنى أبو بكر أحمد بن إسحاق الإمام قرأته عليه من أصل كتابه قال حدثنا محمد بن يونس القرشى قال ثنا الأزرق بن عذوّر قال حدثنا شُعيب بن عبد الله ابن زُبيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قضى بالشاهد واليمين.

قال أبو عبد الله: هذا زبيب بن ثعلبة وليس فى رواة الحديث متسمى بهذا الاسم غيره.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا محمد ابن إسحاق الصغانى قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن ليث عن بلال العبسى عن شُبير بن شكل عن أبيه قال: « أتيت النبى ﷺ فقلت علّمنى شيئًا أقوله وأدعو به، قال: قل رب أعوذ بك من شر سمعى وشر بصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر مَنِيِّى ».

قال أبو عبد الله: هذا شَكَلُ بن حميد له صحبة وليس فى رواة الحديث شكل غيره.

أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر القارئ ببغداد قال حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح قال حدثنا قيس بن حفص الدارمى قال حدثنا مسلمة بن علقمة عن داؤد ابن أبى هند عن شهر بن حوشب عن الزِّبرقان عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله ﷺ « الحرب خدعة ».

قال أبو عبد الله: وليس فى رواة الحديث نواس غير هذا الواحد وهو من أكابر الصحابة.

قال الحاكم: وفى التابعين من هذا الجنس جماعة.

سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول حدثنا محمد بن عوف الطائى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا الأعمش عن عدى بن ثابت عن زِرّ بن حُبيش قال سمعت عليًا يقول: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد إلىّ رسول الله ﷺ أنه لا يُحبك إلا مؤمن ولا يُبغضك إلا منافق.

قال أبو عبد الله: لا أعلم فى رواة الحديث زرًا غير ابن حُبيش الأسدى وهذا الحديث مخرج فى الصحيح.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا الحسن ابن على بن عفان العامرى قال ثنا ابن نمير عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال قال عبد الله: إن

في طلب الرجل إلى أخيه الحاجة فتنة إن هو أعطى حمد غير الذى أعطى وإن منعه ذمَّ غير الذى منعه .

قال أبو عبد الله : لا أعلم فى رواة الحديث معرورا غير ابن سويد وهو من كبار التابعين مخرج حديثه فى الصحيح .

أخبرنا أحمد بن عثمان البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن مسلمة الواسطى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سعيد بن أبى عروبة عن عبد الله الداناج عن حُضين بن المنذر بن وعلة قال صلى الوليد بن عقبة بالناس أربعا وهو سكران، فذكر الحديث فقال على ضرب النبى ﷺ أربعين وضرب أبو بكر أربعين وضرب عمر صدرًا من خلافته أربعين ثم أتمها عثمان ثمانين وكلٌّ سُنَّةٌ .

قال أبو عبد الله : ليس فى رواة الحديث حُضين بالضاد غير أبى ساسان هذا وهو تابعى جليل ورد مع عبد الله بن عامر نيسابور ومرو.

قال الحاكم : وفى أتباع التابعين منهم جماعة وهذا مثاله .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول أخبرنى أبو عُبيد حاجب سليمان بن عبد الملك قال حدثنى عقبة بن وساج قال حدثنى أنس بن مالك قال : قدم علينا رسول الله ﷺ وكان أسن أصحابه أبو بكر رضى الله عنه فكان يصبغ بالحناء والكتم ردد ذلك حتى أقناها ، قال : ثم لقيته من بعد فقلت حتى اسودّت ، قال : لم أذكر سوادا .

قال أبو عبد الله : أبو عبيد اسمه حُيَيٌّ ولا أعلم فى الرواة له سميًّا .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أحمد بن عمار الواسطى قال حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى قال ثنا سُعير بن الخِمس عن زيد ابن أسلم عن ابن عمر قال أتى النبى ﷺ بقطعة من ذهب من معدن بنى سليم أو صدقة جاءته فقال : «إنه سيكون معادن يكون فيها شرار خلق الله أو من شرار خلق الله » .

قال أبو عبد الله : سعير والخِمس كلاهما من المفردات التى لا أعلم أحدا تسمَّى بهما .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا أبو جعفر محمد بن عيسى العطار قال ثنا نصر بن حماد قال حدثنا الربيع بن بدر عن عُنظُوانة عن الحسن عن أنس قال قلت : « يا رسول الله ، أين أضع بصرى فى الصلاة؟ قال ﷺ عند موضع سجودك ، يا أنس . قال قلت : يا رسول الله ، هذا شديد لا أستطيع هذا . قال ففى المكتوبة إذًا » .

قال أبو عبد الله : وعُنظُوانة لا أعرف فى الرواة غير هذا .

وفى الطبقة الرابعة من الرواة منهم جماعة . مثاله ما أخبرناه عبد الله بن إسحاق البغوى قال ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل قال حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا عرابى بن معاوية الحضرمى قال حدثنى عبد الله بن هُبيرة السبائى قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال توضّأ رسول الله فقال : لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد ، فقلت أما أنا فسأمنع أهلى فمن شاء فليسرِّح أهله ، فالتفت إلى فقال : لعنك الله ، ثلاث مرات ، تسمعنى وأنا أقول إن رسول الله ﷺ أمر أن لا تمنعوا النساء المساجد وتقول نمنعهنّ ، ثم بكى وقام مُغضبا .

قال أبو عبد الله : عرابى ليس فى رواة الحديث غير هذا الواحد .

حدثنى على بن عيسى قال حدثنا موسى بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الطاهر قال ثنا أشهب بن عبد العزيز عن مالك بن أنس عن أبى النضر عن على

ابن الحسين عن ابن عباس فى المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ الحديث بطوله.

قال أبو عبد الله: أشهب فقيه أهل مصر وليس فى الرواة له سَمِىٌّ.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٧٧ - ١٨٢).

*** الأسانيد:**

انظر: الإسناد.

*** أسانيد الشيخ الملا إبراهيم بن حسن الشهرزورى الكورانى المتوفى سنة ١١٠١هـ:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أولها: «الحمد لله الأول الجامع بديع السموات والأرض رفيع الدرجات».

وآخرها: «اللهم لك الحمد شكرًا ولك المن فضلا... وارزقنى طاعتك وطاعة رسولك وعملا بكتابك».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن محمد بن عبد الرحمن. فرغ منها سنة ١٠٨٤هـ ضمن مجموعة من صفحة ٣٣٠ إلى ٤٥٣، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٩٢] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جـ٢ التاريخ ق٤/ ٢٦).

*** الأسانيد التى لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ:**

النوع السادس من علم معرفة علوم الحديث هو عند الإمام النيسابورى معرفة الأسانيد التى لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ قال: مثال ذلك ما حَدَّثناه أبو نصر محمد بن محمد بن حامد الترمذى ثنا محمد بن حبال الصنعانى حدثنا عمرو بن عبد الغفار الصنعانى ثنا بشر بن السرى حدثنا زائدة عن عمار بن أبى معاوية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنا نتمضمض من اللبن ولا نتوضأ منه.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارا ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ثنا محمد بن عمرو ابن جبلة حدثنا حرمى بن عمارة حدثنى هارون بن موسى قال سمعت الحسن يحدث عن أنس بن مالك قال كان يقال فى أيام العشر بكل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم، قال يعنى فى الفضل.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن على بن دُحيم الشيبانى بالكوفة ثنا أحمد بن حازم بن أبى غرزة ثنا على بن قادم أخبرنا على بن صالح عن أبى إسحاق عن هُبيرة ابن يريم عن عبد الله قال: من أتى ساحرا أو عرافا فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ.

قال الحاكم: هذا باب كبير يطول ذكره بالأسانيد فمن ذلك ما ذكرنا، ومنه قول الصحابى المعروف بالصحبة «أُمرنا أن نفعل كذا» و«نهينا عن كذا وكذا» و«كنا نُؤمر بكذا» و«كنا نُنهى عن كذا» و«كنا نفعل كذا» و«كنا نقول ورسول الله ﷺ فينا» و«كنا لا نرى بأسًا بكذا» و«كان يقال كذا وكذا» وقول الصحابى «من السُّنَّة كذا» وأشباه ما ذكرناه. إذا قاله الصحابى المعروف بالصحبة فهو حديث مسند وكل ذلك مخرج فى المسانيد.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ ٢١، ٢٢).

ملاحظة: ثنا: رمز إلى «حَدَّثنا».

*** أسانيد مرتضى الزبيدى فى رواية الكتب الستة الصحاح:**

من المؤلفات فى الحديث والمصطلح، وهو أحد

المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى : تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدى شارح القاموس . نسخة بخط المؤلف الفارسي الجميل .

[دار الكتب ٢٤ مصطلح ، ٦ق ، ١٥×٢١سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٥٧) .

*** الأساورة :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة « الأسوارى » . قال ابن الأثير:

قلت : فاتـه النسبة إلى بطن من تميم ، يقال لهم الأساورة ، ينسب إليهم جماعة منهم : عمرو بن فائدة أبو على الأسوارى التميمى المقرىء ، روى عن مطر الوراق وغيره وتُكلِّم فيه ، وحمَّاد بن عثمان الأسوارى . روى عن يونس بن عبيد وغيره ، روى عنه حيوة بن شريح ، وغيره اهـ .

وجاء التعليق التالى للمحقق فى هامش ١ :

قال ياقوت : وقد نسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس ، كانوا نزلوا فى بنى تميم بالبصرة واختطوا بها خطة وانتموا إليهم ، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم فى بنى تميم . ولعله يريد به ابن الأثير .

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٦٣) .

انظر: الأسوارى .

*** أسباب الحديث :**

من أنواع علوم الحديث معرفة أسباب الحديث وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت عنوان « النوع التاسع والثمانون » وهو من زيادات السيوطى على تقريب النواوى . قال الحافظ السيوطى :

« النوع التاسع والثمانون » معرفة أسباب الحديث : هذا النوع ذكره البلقينى فى محاسن الاصطلاح ، وشيخ الإسلام فى النخبة وصنف فيه أبو حفص العكبرى وأبو حامد بن كوتاه الجوبارى ، قال الذهبى : ولم يسبق إلى ذلك .

وقال ابن دقيق العيد فى شرح العمدة : شرع بعض المتأخرين فى تصنيف أسباب الحديث كما صنف فى أسباب النزول ، ومن أمثلته حديث « إنما الأعمال بالنيات » سببه أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك الهجرة ، بل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ، فسمى مهاجر أم قيس ، ولهذا حسن فى الحديث ذكر المرأة ، دون سائر الأمور الدنيوية .

قال البلقينى : والسبب قد ينقل فى الحديث ، كحديث سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان والإسلام والإحسان ، وحديث القُلَّتَيْن ، سئل عن الماء يكون بالفلاة وما ينوبه من السباع والدواب ، وحديث صَلِّ فإنك لم تُصَلِّ ، وحديث : خذى فُرْصَةً من مسك ، وحديث سؤال : أى الذنب أكبر ، وغير ذلك .

وقد لا ينقل فيه أو ينقل فى بعض طرقه ، وهو الذى ينبغى الاعتناء به ، فبذكر السبب يتبين الفقه فى المسألة ، من ذلك حديث : « الخراج بالضمان » فى بعض طرقه عند أبى داود وابن ماجه ، أن رجلا ابتاع عبدًا فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، ثم وجد به عيبًا فخاصمه إلى النبى ﷺ فرده عليه ، فقال الرجل : يا رسول الله ، قد استعمل غلامى ، فقال ﷺ : الخراج بالضمان .

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٩٤ ، ٣٩٥) .

وقد صاغ الإمام السيوطي ذلك نظمًا في ألفيته في الأبيات التالية، وكلها من زيادات السيوطي على ألفية الزين العراقي، وقد أتبعنا الأبيات بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله:

(أولُ مَن قَـد أَلَّفَ الجُـوبَـارِي
فَـالْعُكْبَـرِي فِي سَبَبِ الآثَـارِ
وَهْـوَ ـ كمـا فِي سَبَبِ القُرْآنِ ـ:
مُبَيِّـنٌ لِلفِقْـهِ وَالمَعَـانِي
مِثْلُ حَـدِيثِ « إِنَّمَـا الأَعْمَـالُ »
سَبَبُـهُ فِيمَـا رَوَوْا وَقَـالُـوا:
مُهَـاجِـرٌ لأُمِّ قَيْسٍ كَيْ نَكَحْ
مِنْ ثَـمَّ ذِكْـرُ امْـرأَةٍ فِيـهِ صَلَحْ)

وإليك شرح الشيخ أحمد محمد شاكر:

من الأنواع المهمة معرفة أسباب ورود الحديث، لأنه بذلك يتبين معنى الحديث، كما في أسباب نزول القرآن. قال ابن دقيق العيد: « بيان السبب طريق قوى في فهم معاني الكتاب والسنة ». وقال ابن تيمية: «معرفة السبب تعين على فهم الحديث والآية، فكأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ».

وطريق معرفة سبب الحديث إنما هو الرواية فقط، ولا مجال للرأى فيه، كما نص عليه الأئمة قال البلقيني: « والسبب قد ينقل في الحديث، كحديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان، وحديث القلتين، وحديث: هو الطهور ماؤه » ثم ذكر أحاديث أخر، ثم قال: « وقد لا ينقل فيه، أو ينقل في بعض طرقه، وهو الذى ينبغي الاعتناء به، فبذكر السبب يتبين الفقه في المسألة ».

وقد جاء الناظم بمثال هو حديث: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدُنْيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ». وذكر أن السبب فيه مهاجر أم قيس، قال ابن حجر في الفتح (ج١ ص٨) و« وقصة مهاجر أمّ قيس، رواها سعيد بن منصور قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال: من هاجر يبتغي شيئًا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر في شيء من الطرق ما يقتضى التصريح بذلك » وأنكر ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (ص٩) أن تكون هذه القصة سببا للحديث، وإن اشتهر هذا وذكره كثير من المتأخرين في كتبهم، ثم قال: « ولم نر لذلك أصلا يصح ».

وأول من ألف في هذا النوع: أبو حامد بن كزْناه الجوباري، قال الذهبي: « لم يُسبق إلى ذلك » و « كزْناه » وجدته مضبوطا بالقلم بإسكان الزاى في مقدمة المتبولي، ولم أجد لهذا الرجل ترجمة؟ ثم ألف بعده أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري، وهو من تلامذة عبد الله بن أحمد بن حنبل، وله ترجمة في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (ص ٣١٩، ٣٢٠) وتاريخ بغداد (ج١١ ص ٢٣٩) وتوفى العكبري سنة ٣٣٩. وقد ألف فيه السيوطي كتابا لم يكمله، كما نقله المتبولي. وألف فيه أيضًا إبراهيم بن محمد الشهير بابن حمزة الحسيني المتوفى سنة ١١٢٠ كتابا سماه (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف) وقد طبع في حلب سنة ١٣٢٩ في مجلد كبير.

(ألفية السيوطي في علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢١٣ ـ ٢١٥).

* أسباب النزول :

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٩١١٠ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٨هـ .

أوله : قال الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أحمد النيسابورى : الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ومفتح الأبواب ، ومنشىء السحاب ، ومرسل الهباب ، ومنزل الكتاب فى حوادث مختلفة الأسباب أنزله مفرقًا نجومًا ، وأودعه أحكامًا وعلومًا قال عز من قائل :

﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ .

آخره : عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر النبى ﷺ حتى إنه يخيل إليه أنه فعل الشىء وما فعله . حتى إذا كان ذات يوم دعا الله ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله تعالى قد أفتانى فيما استفتيتُه فيه ، قلت : وماذا يا رسول الله؟ قال : أتانى ملكان ... وذكر القصة بطولها . رواه البخارى عن عبيد ابن إسماعيل عن أبى أسامة ولهذا الحديث طريق فى الصحيحين ... تمَّ الكتاب بعون الملك الوهاب .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط فارسى دقيق ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . الأوراق الأولى مرممة قديمًا . على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد أمين النابلسى تاريخه سنة ١٢٧٥هـ ، وعلى الورقة الأخيرة بعض المقطعات الشعرية .

ق	م	س
١١٠	٢٠×١٤	٢٦ .

المصادر : وفيات الأعيان : ١/ ٤١٩ ـ طبقات الشافعية : ٣/ ٢٨٩ معجم الأدباء : ١٢/ ٢٥٧ ـ طبقات القراء : ١/ ٢٥٣ شذرات الذهب : ٣/ ٣٣٠ ـ بغية الوعاة : ٣٢٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٢ ، ٣٣) .

ويوجد مخطوط أيضًا فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا جاء بيانه كالتالى :

خط النسخ . العناوين والمواضع المهمة بالذهب . فى الورقة الأولى مقدمة بسيطة .

أوله : بسم ... حدثنا ... قال الشيخ الأجل الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى رحمه الله . والحمد لله الكريم الوهاب .

آخره : رواه البخارى عن عبد الله بن إسماعيل فى أبى أسامة ولهذا الحديث طرق فى الصحيحين ... تم الكتاب بعون الله وحمده ...

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك خامس عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة ألف ومائة وثمانية من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ونقل من نسخة تاريخها فى خمس وثمانين وسبعمائة ...

مقاس المجلد : ٢٨,٣ × ١٧ .

مقاس الكتابة : ١٩,٤ × ١١,٦ .

عدد الأوراق : ١٦٥ .

عدد الأسطر :

رقمه فى الخزانة : ٥٩٥٩ .

رقم المجلد : ١٠٢٦ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ٣٢ ، ٣٣) .

كما يوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض برقم ٤٠ ـ ف .

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطوطات . العـدد الثاني السنة الثـانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٣٨ وقد ذكر فيه أن اسم الشهرة للمؤلف هو « الواحدى ») .

*** أسباب النزول (علم -) :**

من فـروع علم التفسيـر، وهـو علم يبحث فيـه عن سبب نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك .

ومباديه : مقدمات مشهورة منقولة عن السلف .

والغرض منه : ضبط تلك الأمور.

وفائدتـه : معرفة وجـه الحكمة الباعثـة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم بـه عنـد من يرى أن العبـرة بخصوص السبـب ، وأن اللفظ قد يكـون عامًـا ويقوم الـدليل على تخصيصـه ، فـإذا عـرف السبب قصـر التخصيص على ما عداه .

ومن فـوائده : فهم معـانى القـرآن . واستنبـاط الأحكـام ، إذ ربما لا يمكن معـرفة تفسيـر الآية بـدون الـوقوف على سبب نـزولها مثل قـوله تعـالى : ﴿فأينما تُولوا فَثَمَّ وجه الله﴾ [البقرة : ١١٥] وهو يقتضى عدم وجوب استقبال القبلة وهـو خلاف الإجماع . ولا يعلم ذلك إلا بأن نـزولهـا فى نـافلـة السفـر وفيمن صلى بالتحرى ، ولا يحل القول فيه إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنـزيل كما قال الواحـدى ، ويشترط فى سبب النزول أن يكـون نزولهـا أيام وقـوع الحادثـة ، وإلا كان ذلك من بـاب الإخبـار عن الوقـائع الماضيـة كقصـة الفيل . كذا فى (مفتاح السعادة) .

ومن الكتب المـؤلفـة فيـه « أسبـاب النـزول » لشيخ المحدثين على بن المدينى ، وهو أول من صنف فيه ؛ ولابن مطـرف الأنـدلسى فى مـائة جـزء ، وتـرجمتـه بالفارسية لأبى النصر سيف الدين أحمد الأسبرتكينى ، ولمحمـد بن أسعد العـراقي وللشيخ أبى الحسن على ابن أحمد الواحدي المفسر، وهو أشهر ما صنف فيه ، وقد اختصره برهان الدين الجعبرى فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا ، ولابن الجوزى البغدادى ، وللحافظ ابن حجر العسقلانى ولم يبيض ، وللسـيوطى أيضًا سماه « لباب النقول » وهو كتاب حافل .

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة / ١/ ٧٦، ٧٧ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهـارسـه عبـد الجبـار زكّـار جـ٢ ق١/ ٧٢، ٧٣) .

وقـد أورده الحـافظ السيـوطى فى الإتقـان مفصّـلاً باعتباره النوع التاسع مـن أنواع علوم القرآن، كما أورده فى التحبير مـوجزًا (ص ٣٩) بـاعتباره النـوع الحادى عشر من علوم التفسير.

وفى الإتقان بسط السيوطى المـوضوع بسطًا ومن ثم ننقله لك فيما يلى مع بعض الاختصار فى أجزائه .

يقول الإمام السيوطى عن معرفة أسباب النزول :

أفرده بـالتصنيف جماعـة أقدمهم على بن المـدينى شيخ البخارى . ومن أشهـرها كتاب الواحـدى على ما فيه من إعـواز، وقد اختصره الجعبرى فحـذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا . وألف فيـه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا . وقد ألفتُ فيه كتـابًا حافلا موجزًا محـررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع سميته « لبـاب النقول فى أسباب النزول » قـال الجعبـرى : نزول القـرآن على قسمين : قسم نـزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال . وفى هذا النوع مسائل :

الأولى : زعم زاعـم أنـه لا طـائل تحت هـذا الفن لجريـانه مجرى التاريخ وأخطأ فى ذلك بل لـه فوائد . منها : معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

ومنها : تخصيص الحكم بـه عند من يـرى أن العبرة بخصوص السبـب . ومنها : أن اللفظ قـد يكون عـاما ويقوم الدليل على تخصيصه ، فإذا عرف السبب قصر

التخصيص على ما عدا صورته . فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع . كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ، والالتفات إلى من شذَّ فجوَّز ذلك .

ومنها : الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال . قال الواحدي : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن . وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى : ﴿ لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أَتَوْا ﴾ [آل عمران : ١٨٨] وقال : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون ، حتى بيَّن له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه . أخرجه الشيخان .

وحكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة . ويحتجَّان بقوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعمِلوا الصالحات جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا ﴾ [المائدة : ٩٣] ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك ، وهو أن ناسًا قالوا لَمَّا حُرِّمت الخمر : كيف بمن قُتِلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس؟ فنزلت ، أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ واللائى يَئِسْنَ من المحيض من نسائكم إن ارْتَبتم فعِدتُهن ثلاثة أشهر ﴾ [الطلاق : ٤] فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم تَرْتَبْ . وقد بين ذلك سبب النزول . وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا : قد بقى عِدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت . أخرجه الحاكم عن أُبَىّ ، فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أو لا ؟ وهل عدتهن كاللاتى فى سورة البقرة أو لا؟ فمعنى ﴿ إن ارْتَبْتُـم ﴾ إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فأينما تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع ، فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِن شعائِر اللَّه ﴾ [البقرة : ١٥٨] فإن ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض ، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك ، وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثَّموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت .

ومنها : دفع توهم الحصر . قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى ﴿ قل لا أجد فيما أُوحِيَ إليَّ مُحَرَّمًا ﴾ [الأنعام : ١٤٥] أن الكفار لما حرَّموا ما أحل الله وأحلوا ما حرَّم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال : لا حلالا إلا ما حرّمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة ، والغرض المضادة لا النفى والإثبات على الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه ، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل . قال إمام الحرمين : وهذا فى غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز

مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

ومنها : معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ، ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر : إنه الذى أنزل فيه ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾ [الأحقاف : ١٧] حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها .

المسألة الثانية : اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ والأصح عندنا الأول ، وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها ، كنزول آية الظهار فى سلمة بن صخر ، وآية اللعان فى شأن هلال بن أمية ، وحد القذف فى رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم . ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال : خرجت هذه الآية ونحوها لدليل آخر ، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقًا لدليل قام على ذلك . قال الزمخشرى فى سورة الهُمَزَة : يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح ، وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض . قلت : ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم . قال ابن جرير : حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبو معشر نجيح ، سمعت سعيد المقبرى يذكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد : إن فى بعض كتب الله : إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الصبر ، لبسوا لباس منسوك الضأن من اللين ، يجترون الدنيا بالدين ، فقال محمد بن كعب : هذا فى كتاب الله ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُعجِبُكَ قَولُهُ فى الحياةِ الدنيا ﴾ [البقرة : ٢٠٤] فقال سعيد : قد عرفت فيمن أنزلت ، فقال محمد بن كعب : إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد . فإن قلت : فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله ﴿ لا تحسبنّ الذين يفرحون ﴾ الآية ، بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب .

قلت : أجيب عن ذلك بأنه لا يخفى عليه أن اللفظ أعمُّ من السبب ، لكنه بَيَّن أن المراد باللفظ خاص ، ونظيره تفسير النبى ﷺ الظلم فى قوله تعالى ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ [الأنعام : ٨٢] بالشرك من قوله ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ [لقمان : ١٣] مع فهم الصحابة العموم فى كل ظلم . وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم ، فإنه قال به فى آية السرقة مع أنها نزلت فى امرأة سرقت . قال ابن أبى حاتم حدثنا على ابن الحسين ، نبأنا محمد بن أبى حماد ، حدثنا أبو ثميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفى قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والسارقُ والسارقة فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ﴾ [المائدة : ٣٨] خاص أم عام؟ قال : بل عام . وقال ابن تيمية : قد يجىء كثيرًا من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا . لا سيما إن كان المذكور شخصا كقولهم : إن آية الظهار نزلت فى امرأة ثابت بن قيس ، وإن آية الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله ، وإن قوله ﴿وَأَنِ احْكُم بينهم ﴾ [المائدة : ٤٩] نزلت فى بنى قريظة والنضير ، ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من اليهود والنصارى أو فى قوم من المؤمنين ، فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق ، والناس وإن تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسُّنَّة تختص بالشخص المعين ، وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعمّ ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التى لها سبب معين إن كانت أمرًا أو نهيًا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وإن كانت خبرًا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اهـ .

[تنبيه] قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة فى

لفظ له عموم ، أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتقى* الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ [الليل : ١٧ ، ١٨] فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع ، وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازي مع قوله ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات : ١٣] على أنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ووهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة ، وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم ، إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع ، زاد قوم : أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد ، واللام في الأتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا ، والأتقى ليست جمعا بل هو مفرد ، والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة ، فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه .

المسألة الثالثة : تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام ، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق ، فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام ، كما اختار السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد . مثاله : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تر إلى الذين أُوتُوا نَصيبًا من الكتاب يُؤمنون بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ ﴾ [النساء : ٥١] إلى آخره ، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبيّ ﷺ فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن؟ فقالوا أنتم ، مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي ﷺ المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم ألاّ يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدًا للنبي ﷺ فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للأمر بمقابله المشتمل على أداء الأمانة التي هي بيان صفة النبي ﷺ بإفادة أنه الموصوف في كتابهم ، وذلك مناسب لقوله تعالى ﴿إنَّ اللَّهَ يأمُرُكُم أن تُؤَدُّوا الأمانات إلى أَهْلِها ﴾ [النساء : ٥٨] فهذا عام في كل أمانة ، وذاك خاص بأمانة هي صفة النبي ﷺ بالطريق السابق ، والعامُّ تالٍ للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول ، والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص والعام ، ولذا قال ابن العربي في تفسيره وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد ﷺ وقولهم ـ إن المشركين أهدى سبيلا ـ فكان ذلك خيانة منهم ، فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات انتهى . قال بعضهم : ولا يرِدُ تأخر نزول آية الأمانات عن التي قبلها بنحو ست سنين ، لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة ، لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها ، والآيات كانت تنزل على أسبابها ، ويأمر النبي ﷺ بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها .

المسألة الرابعة : قال الواحدي : لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها ، وقد قال محمد بن سيرين : سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سدادًا ، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن . وقال غيره : معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتفُّ بالقضايا ، وربما لم يجزم بعضهم فقال : أحسب هذه الآية نزلت في كذا كما أخرجه الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شراج الحَرَّة ، فقال النبي ﷺ : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري : يا رسول الله أنْ كان ابن عمتك ، فتلون وجهه » الحديث . قال الزبير: فما أحسب هذه

الآيات إلا نزلت فى ذلك ﴿ فلا وَرَبِّكَ لا يؤمنون حَتَّى يُحَكِّمـوكَ فيما شَجَـر بينهم ﴾ [النساء : ٦٥] وقـال الحاكم فى علوم الحديـث : إذا أخبر الصحابى الذى شهد الـوحى والتنزيل عن آية من القرآن أنهـا نزلت فى كذا فإنه حديث مسنـد ، ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره .

وقال ابن تيمية : قولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة سبب النزول ، ويراد بـه تارة أن ذلك داخل فى الآية وإن لم يكن السبب ، كما تقول عنى بهـذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا ، هل يجـرى مجرى المسنـد كما لـو ذكر السبب الذى أنزلت لأجله ، أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند؟ فالبخارى يـدخله فى المسند ، وغيره لا يـدخله فيـه ، وأكثـر المسـانيد علـى هذا الاصطـلاح كمسند أحمـد وغيره ، بخلاف مـا إذا ذكر سببـا نزلت عقبه فإنهم كلهم يـدخلون مثل هذا فى المسنـد ا هـ . وقال الزركشى فى البرهان : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحـدهم إذا قال نـزلت هذه الآيـة فى كذا فإنه يـريد بـذلك أنها تتضمن هـذا الحكم ، لا أن هذا كان السبب فى نزولها ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بـالآيـة لا من جنس النقل لمـا وقع . قلت : والذى يتحـرر فى سبب النـزول أنه مـا نزلت الآيـة أيام وقوعـه ليخرج مـا ذكره الـواحدى فى تفسيـره فى سورة الفيل من أن سببهـا قصة قـدوم الحبشة بـه ، فإن ذلك ليس من أسبـــاب النـزول فى شىء بل هـو من بـــاب الإخبار عن الوقائع الماضية ، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبنـاء البيت ونحو ذلك ، وكذلك ذكره فى قـوله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [النساء : ١٢٥] سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى .

[تنبيه] ما تقدم أنـه من قبيل المسند من الصحابى إذا وقع من تابعى فهـو مرفـوع أيضًا لكنه مـرسل ، فقد يقبل إذا صح المسنـد إليـه وكـان من أئمـة التفسيـر الآخذيـن عن الصحابـة كمجاهـد وعكرمة وسعيـد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك .

المسألة الخـامسة : كثيرًا مـا يذكر المفسـرون لنزول الآية أسبابا متعددة ، وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العبارة الـواقعة ، فإن عبر أحـدهم بقولـه نزلت فى كذا والآخـر نزلت فى كذا وذكـر أمرًا آخر فقـد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، فلا منافاة بين قولهمـا إذا كان اللفظ يتنـاولهما وإن عبـر واحد بقـوله نـزلت فى كذا وصـرح الآخر بـذكر سبب خـلافه فهـو المعتمد ، وذاك استنباط .

ومن أمثلته : ما أخرجـه ابن جرير وابن أبى حاتم من طـريق على بن أبـى طلحـة عن ابن عبـاس أن رسـول اللهﷺ لما هاجر إلى المـدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقـدس ، ففرحت اليهـود ، فاستقبلهـا بضعة عشـر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيـم ، فكان يدعو الله وينظر إلى السمـاء ، فأنـزل الله ﴿ فَـوَلُّوا وجـوهَكُم شَطْـرهُ ﴾ [البقـرة : ١٤٤] فارتـاب من ذلك اليهـود وقالـوا ﴿ما ولَّاهم عن قبلتهم التى كـانوا عليهـا ﴾ فأنزل الله ﴿ ولله المشـرق والمغرب فأينمـا تـولوا فثم وجـه الله ﴾ وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمـر قال : نزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أن تصلى حيثما تـوجهت بك راحلتك فى التطوع ، وأخرج الترمذى وضعفـه من حديث عامر ابن ربيعة قـال : كنا فى سفـر فى ليلة مظلمـة فلم ندر أين القبلـة ، فصلى كل رجل منـا على حيالـه ، فلمـا أصبحنـا ذكرنـا ذلك لـرسـول الله ﷺ فنزلت . وأخـرج الدارقطنى نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضًا . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ ادعونى أستجـب لكـم ﴾ [غـافـر : ٦٠] قـالـوا : إلى أين؟ فنزلت . مرسل . وأخرج عن قتادة أن النبى ﷺ قال «إن أخًـا لكم قد مـات فَصَلُّوا عليـه ، فقالـوا : إنه كـان لا يصلى إلى القبلة ، فنزلت » معضل غريب جدا .

فهـذه خمسـة أسبـاب مختلفـة وأضعفهـا الأخيـر لإعضـاله، ثم مـا قبله لإرسـالـه، ثم ما قبلـه لضعف رواته، والثـانى صحيح لكنه قـال: قد أنـزلت فى كذا ولم يصرح بالسبب. والأول صحيح الإسناد وصرح فيه بـذكـر السبب فهـو المعتمد. ومن أمثلتـه أيضًـا: مـا أخـرجـه ابن مـردويـه وابن أبى حــاتم من طـريق ابن إسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشــام ورجال من قريــش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال فتمسَّح بـآلهتنا وندخل معك فى دينك وكـان يحب إسلام قـومـه فَرَقَّ لهم، فأنـزل الله ﴿ وإن كَـادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَـنِ الَّذى أَوْحينـا إليك ﴾ [الإسراء: ٧٣] الآيات. وأخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عبـاس « أن ثقيفا قالـوا للنبى ﷺ أجلنا سنـة حتى يُهْدَى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذى يُهْـدَى لها أحرزناه ثم أسلمنا، فهمَّ أن يؤجلهم، فنزلت » هذا يقتضى نزولها بـالمدينـة، وإسنـاده ضعيف. والأول يقتضى نزولهـا بمكة وإسنـاده حسن، وله شاهـد عند أبى الشيخ عن سعيـد بن جبيـر يـرتقى بــه إلى درجـة الصحيح فهـو المعتمد.

الحـال الـرابع: أن يستـوى الإسنـادان فى الصحـة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات. مثالـه: ما أخرجه البخارى عن ابن مسعـود قال: كنت أمشى مع النبى ﷺ بـالمدينـة وهـو يتـوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهـود، فقـال بعضهم: لو سألتموه؟ فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسـه فعرفت أنـه يـوحى إليه حتى صعـد الوحى، ثم قـال تعالى ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ ربى ومـا أوتيتُم من العِلم إلاَّ قليـلا ﴾ [الإسراء: ٨٥] وأخـرج الترمذى وصححه عن ابن عبـاس قال: قـالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية. فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة، والأول خلافه وقد رجح بأن مــا رواه البخـارى أصح من غيــره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة.

الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الأسباب المذكورة بأن لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك. ومثـالـه: ما أخرجه البخارى من طـريق عكرمة عن ابن عبـاس « أن هلال ابن أميــة قـذف امـرأتــه عنـد النبى ﷺ بشــريك بن سمحاء، فقال النبى ﷺ: « البيِّنـةُ أو حَدٌّ فى ظهرك » فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ فأنزل عليه ﴿ والذين يَرْمون أزواجَهُم ﴾ حتى بلغ ﴿ إن كـان من الصـادقين ﴾ [النـور: ٦] وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قـال « جاء عويمر إلى عـاصم بن عـدى فقـال: اسأل رسـول الله ﷺ: أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به أم كيف يصنع؟ فسأل عـاصم رسـول الله ﷺ فعـاب السـائل، فأخبر عاصم عـويمرا فقال: والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتاه فقال: إنه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآن » الحديث، جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمـر أيضًا فنزلت فى شأنهما معا، وإلى هـذا جنح النووى وسبقـه الخطيب فقال: لعلهما اتفق لهمـا ذلك فى وقت واحد. وأخـرج البزار عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبى بكر « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به؟ قال: شرا، قال: فأنت يا عمر؟ قال: كنـت أقول: لعن الله الأعجز وإنه لخبيث، فنـزلت » قـال ابن حجر: لا مـانع من تعـدد الأسباب.

الحـال السـادس: أن لا يمكـن ذلك فيحمل على تعدد النـزول وتكرره، مثالـه: ما أخرجـه الشيخان عن المسيب قال « لما حضرتْ أبا طالب الوفاة دخل عليه رسـول الله ﷺ وعنـده أبو جهل وعبـد الله بن أبى أميـة

فقال: أي عم قل لا إله إلا الله أحاجُّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال: هو على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفِرُوا للمُشْرِكين ﴾ [التوبة: ١١٣] وأخرج الترمذي وحسَّنه عن عليٍّ قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت.

ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثّل به فقال: لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وإن عاقبتُم فعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبتم به ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة وأخرج الترمذي والحاكم عن أُبيٍّ بن كعب قال: لما كان يوم أُحُد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وإن عاقبتم﴾ الآية. فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأُحُد، قال ابن الحصار: ويجمعه أنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانيا بأحد، ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرًا من الله لعباده، وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح.

[تنبيه] قد يكون في إحدى القصتين: فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل. مثاله: ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال « مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه. فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [الأنعام: ٩١]. والحديث في الصحيح بلفظ « فتلا رسول الله ﷺ » وهو الصواب فإن الآية مكية. ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البخاري عن أنس قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل آنفا، قال: جبريل؟ قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿ مَنْ كان عَدُوًّا لجبريل فإنه نزَّله على قلبك ﴾ [البقرة: ٩٧] قال ابن حجر في شرح البخاري: ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية ردا على اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ. قال: وهذا هو المعتمد، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام.

[تنبيه] عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة، ولا إشكال في ذلك، فقد ينزل في الوقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى. مثاله: ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت « يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم رَبُّهُمْ أني لا أُضِيعُ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] إلى آخر الآية ».

وأخرج الحاكم عنها أيضًا قالت « قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء، فأنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وأنزلت ﴿ إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ وأخرج أيضًا عنها أنها قالت «تغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بعضَكُم على بعض ﴾ [النساء: ٣٢] وأنزل ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت «أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوي القاعِدونُ من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ فجاء ابن أم

مكتــوم وقــال : يــا رســول الله لـو أستطيع الجهــاد لجاهدت ، وكان أعمى ، فأنزل الله ﴿غير أولى الضرر﴾ [النساء : ٩٥] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن زيـد بن ثابت أيضًا قال : «كنت أكتب لرسـول الله ﷺ، فإنى لواضع القلم على أذنى إذ أمر بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقـال : كيف لى يـا رسول الله وأنـا أعمى؟ فأنزلت ﴿ ليس على الضعفــاء ﴾ [التوبة : ٩١] ومن أمثلته : مـا أخرجه ابن جريـر عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ جـالسا فى ظل حجرة فقال : إنـه سيأتيكم إنسان ينظـر بعينى شيطـان ، فطلع رجل أزرق ، فدعاه رسـول الله ﷺ فقال : علام تشتمنى أنت وأصحابك؟ فـانطلق الرجل فجـاء بأصحابـه ، فحلفوا بالله ما قالـوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ [التوبة : ٧٤] وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وأقـرَّه ، فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهـم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [المجادلة : ١٨] .

ويختتم الإمام السيوطى بحثه القيم بهذا التنبيه :

[تنبيه] تأمل مـا ذكرته فـى هذه المسألة واشـدد به يـديك ، فإنى حررتـه واستخرجتـه بفكرى من استقـراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه :

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيـوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٣٨_٤٦) .

انظـر أيضًـا : التحبيـر فى علم التفسيـر للشيخ أبى الفضل جلال الدين السيـوطى / ٣٩ . وأسباب النزول (لبـاب النقــول فى أسبـاب النــزول) تحقيق وتعليق الأستـاذ قرنى أبـو عميرة/ ٥ ـ ٨ ، والبيـان المبين فى علـوم كتاب الله رب العـالمين لفضيلة الشيخ محمـود عبـد الحليم الرفـاعى ، هـدية مجلـة الأزهر جمـادى الآخـرة ١٤١١هـ/ ٨٣ ــ ٨٨ ، ومبـاحث فى علـوم القـرآن ـ منّـاع القطـان / ٦٥ ـ ٨٢ ومجلـة الفيصل ، العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هــ ـ أغسطس ١٩٧٩م ، السنة الثالثة / ١٥٤ ، ١٥٥) .

*** أسباب نزول القرآن :**

أحد المخطـوطات المصورة بمعهد المخطـوطات العربية ، وهو من المؤلفات فى التفسير وعلوم القرآن ، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف أبـى الحسن على بن أحمــد الــواحــدى النيسابورى .

نسخـة كتبت فى القـرن الســادس بخط نسخ جميل مشكـول ، وعلى النسخة سمـاع مـؤرَّخ بسنة ٦٢٢هـ بخط الأرموى . تبتدىء بأول القرآن ، وتنتهى بسورة « ن والقلم» .

[أحمد الثالث ٩٩ ، ١٦٩ق ، ٢٢ × ٣٠سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ١٨) .

قالت المؤلفة : الكتاب مطبوع ، والنسخة التى لدينا بعنـوان « أسبـاب النــزول » طبع مــؤسســة الحلبى ١٣٨٨هــ١٩٦٨م .

ويوجـد مخطوط بخزانـة المدرسة العثمـانية بحلب جاء بيانه كالتالى :

أسبـاب نـزول القـرآن : تأليـف أبى الحسن على بن أحمـد بن محمــد بن على الـواحـدى النيســابـورى (ـ٤٦٨هـ/ ـ١٠٧٦م) .

من أشهر كتب أسبـاب النزول ، تناول فيه الـواحدى سبب نزول سـورة من القرآن الكـريم أو آية منـه ووقتها ومكانهـا وغير ذلك ، والغـرض منه ضبط تلـك الأمور لمعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الأحكام ، قال

مؤلفه في خطبة الكتاب : « وذلك الذي حداني إلى املاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالب هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن فعرف الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع ... » .

أوله بعد البسملة « أخبرنا ... أبو محمد عبد الغني بن باذل المصري الراجي بمدينة السلام سنة أربع وثمانين وأربعمائة قال ... أبو الحسن علي بن أحمد الراجي في ما أجاز في رواية، وأخبرنا ... شبيب بن عثمان ... قال ... أبو محمد عبد الله بن علي المغربي ... قراءة قال الشيخ ... الواحدي النيسابوري ... الحمد لله الكريم هازم الأحزاب ... » .

آخره : « ... وهذا الحديث في الصحيحين والحمد لله والله أعلم » .

النسخة بحالة جيدة، لم نقف على تاريخها ونرجح إنها كتبت في القرن الثامن الهجري خطها النسخ المعتاد وجعلت عناوين المسائل بالحمرة، لم تذيل بختمة تبين اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٢٠٩ ق) ــ المسطرة (١٧ س) ــ العثمانية ــ التفسير (٥١) .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب ــ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧) .

* الأسباب والأوتاد :

في علم العروض .

قال ابن عبد ربه :

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء، وهي : فاعلن، مفعولن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مُفاعَلَتُنْ، مَتفاعلن، مفعولات .

وإنما أُلّفَتْ هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد، فالسبب سببان : خفيف، وثقيل، فالسبب الخفيف حرفان : متحرك وساكن، مثل : مِنْ، وعَنْ وما أشبههما، والسبب الثقيل حرفان متحركان، مثل بِكَ، ولَكَ، وما أشبههما .

والوتد وتدان : مفروق، ومجموع، فالوتد المجموع ثلاثة أحرف : متحركان وساكن، مثل : عَلى وإلَى، وما أشبههما، والوتد المفروق ثلاثة أحرف : ساكن بين متحركين، مثل : أَيْنَ، وكَيْفَ، وما أشبههما، وإنما قيل للسبب سبب، لأنه يضطرب، فيثبت مرة ويسقط أخرى، وإنما قيل للوتد وتد لأنه يثبت فلا يزول .

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٦/ ٢٦٢، ٢٦٣) .

* أسباب الوجود :

تأليف الجلال السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٤٤٣٠ وفيما يلي بيانه :

مواضيع المخطوط :

يبحث في أسباب كل شيء وخلقه مثل :

سبب خلق الوجود ـ السماوات والأرض وما بينهما ـ الكواكب والبروج والشمس والقمر ـ سبب تسميته بذي القرنين ـ سبب خلق الصخرة ــ سبب طوفان نوح ـ سبب خلق نيل مصر وأنهار الأرض وغدرانها وجداولها .

فصل في خلق آدم عليه السلام من سائر الأرض وأجزائها .

فصل في سبب وضع الكعبة ـ سبب الإحرام ـ سبب زمزم واسمها ـ سبب تسمية الأضحية أو عيد الأضحية ــ سبب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ــ سبب استلام الركن اليماني ـ سبب الملتزم وتسميته ـ سبب السعي بين الصفا والمروة ــ سبب العمرة ــ سبب الغسل .

فصل الكفارة ـ غسل الميت ـ سبب وجوب الوضوء ـ سبب التوجه إلى الكعبة المشرفة ـ سبب نزول القرآن العزيز ــ سبب صلاة الخسوف للقمر والكسوف للشمس.

فصل في سبب خلق البهائم والوحوش والطيور كالخيل والإبل والبغال والحمير والبقر وتوالدها ... سبب خلق الأشجار والفواكه والطيب وغيرها ... وما يؤكل ويرمى منها ...

فصل في خلق الرطب والحنطة وهي القمح والحمص والباقلا والعدس والجلبان والبسيلة والقصب الفارسي ... سبب خلق السودان ـ سبب خلق البحار والجداول والأنهار والحية ... ــ سبب عمل المنجنيق ... ـ سبب دنو القرص من الموقف ـ سبب النجارة وعمل الفلك وعمل الفخار وبقية الصنايع ... ـ تسمية العدد إلى ثلاثين من الواحد إلى الأربعين ...

فاتحة المخطـــوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الوهاب هادي ذوى الألباب إلى سبيل الصواب ومرشدهم إلى حل مشكلات هذه الأسباب ... وبعد فقد قال مؤلفه رحمه الله تعالى. اعلم أني رأيت أكابر الفقهاء، وجمهور العلماء، تكلموا في أصول العلوم وفروعها ... ولم يتركوا لنا فنًّا من فنون العلوم حتى تكلموا فيها ... فذلك الذي حثني على جمع هذا الكتاب ... وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل سبب خلق الوجود ...

خاتمة المخطـــوط :

... سبب تسمية نوح ... سبب تسمية إدريس ... سبب تسمية عيسى ابن مريم وموسى ...

... وأما سبب تسمية آدم عليه السلام فهو اسمه وكنيته أيضًا لأن آدم بلسان العربي جلد ولحم وكل جلد ولحم فهو آدم. وأما تسمية محمد ﷺ فإن الله سبحانه وتعالى سماه محمدًا مؤيدًا للحق ومؤيدا للإسلام وهذا غاية ما انتهى إلينا ووصلت إليه القدرة والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣٨٤ـ٣٨٦).

*** أسباب ورود الحديث وأزمنته وأمكنته (علم ـ):**

وموضوعه ظاهر من اسمه. ومنفعته ظاهرة لا تخفى على أحد. ذكره أبو الخير من فروع علم الحديث وفيه مصنفات كثيرة لا تحصى (انظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأبي الخير طاشكبري زادة ٢/ ٣٧٨).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٧٧، وأبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجي أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق ١/ ٧٣ وهامش ٦).

*** الأسباب والعلامات :**

الأسباب والعلامات ـ للشيخ أبي الحسن سعيد بن هبة الله « المتوفى سنة ٤٩٤ » طبيب المقتدى بأمر الله العباسي ألفه لأجله ببغداد ورتب على ثلاثة وثمانين بابا كلها في الأمراض والعلل أوله إنَّ أَوْلىٰ ما نطق به اللسان وثبت برهانه في الجنان ... إلخ.

(كشف ١/ ٧٧).

*** الأسباب والعلامات :**

من تراث الطب الإسلامي :

لأبي عبد الله الإيلاقي.

ورد اسم المؤلف في كشف الظنون ١/ ٧٧ باسم أبي عبد الله السيد محمد الإيلاقي تلميذ ابن سينا. وورد في فهرس مخطوطات الفلاحة باسم شرف

الدين، أبي عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقي المتوفى سنة ٤٦٠هـ وجاء بيان المخطوط كالتالي:

يبحث في أسباب الأمراض وعللها، وكيفية الاستدلال عليها، ووصف طرق علاجها، وعندما يصف طرق العلاج يشير إلى خصائص النبات.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، الإسكندرية، مكتبة البلدية رقم (٢٠٦٣د).

أوله: «وبعد، فإن جماعة من إخواني المشغوفين بعلم الطب، الذي هو أشرف الصناعات، سألوني أن أجمع لهم الأسباب والعلامات التي اختصرتها من كتاب القانون الذي هو زبدة كتب هذا الفن ...».

آخره: «... وغور العين، ونتوء حروف العظام وتقوس الأظفار من الشيخوخة».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٧٠ق.

الأسطر: مختلف.

المقياس: ١٤ × ١٨ سم.

النسخة: مبتورة الأخر.

(٢) بريطانيا، معهد ولْكَمْ للطب والصيدلة ٣٢ [٢١٥/ ٨٩].

أوله: «فصل في الاستدلالات على أحوال الدفاع العارضة على الوجه المجمل، هذه الاستدلالات تكون إما من جهة الأفعال النفسانية، وإما من جهة ما ينتقص ...».

آخره: «سببه إما قلة مادة السمن أو ضعف المتصرفة في الغذاء وإما الهاضمة وإما الجاذبة وأكثره برد أو سكون كثير أو مزاحمة الطحال للكبد، أو لدملان أو لضيق طرق الغذاء وربما عرض عن الطين أو كثرة علل، وأعرف أسباب السمن من مقابلاتها».

النسخ: أغلب الظن أن النسخ يعود إلى القرن العاشر الهجري.

الخط: نسخ واضح.

الأوراق: ٩٩ق.

الأسطر: ١٥ق.

يوجد على النسخة تمليك باسم يوحنا بن ميخائيل ابن عطا الله الطبيب بدمشق ـ دار السلام، سنة ١٠٢٥هـ.

(٣) إيران ـ مجلس ملى شوراي، ٦٤٠٦/ ٣.

الأول والآخر: متفق مع النسخ الأخرى.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٧٥ق.

الأسطر: ٢٣س.

المقياس: حجم وسط.

فوائد:

هناك نسخ أخرى محفوظة في:

أ ـ لبنان، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية رقم (٣١٠هـ).

ب ـ الهند، مكتبة رضا رامبوز رقم (٢٣٢/ ٣ء).

جـ ـ ألمانيا، ميونيخ رقم (٨٢٠).

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات، المياه والري ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٠٨، ٢٠٩).

كما ورد في فهرس المخطوطات الطبية المصورة، الكويت تحت عنوان «الأسباب والعلامات في الطب» وباسم المؤلف «علاء الدين محمد بن يوسف الإيلاقي (ت ٤٦٠هـ) وجاء بيان المخطوط كالتالي:

المؤلف: علاء الدين محمد بن يوسف الإيلاقي (ت ٤٦٠هـ).

أوله : فصل في الاستدلالات على أحوال الدماغ العارضة على الوجه المجمل . هذه الاستدلالات تكون إما من جهة الأفعال النفسانية وإما من جهة ما يتنقص ومقابله ، وإما من جهة الموافقة والمخالفة وسرعة الانفعال وبطؤه .

آخره : سببه إما لقلة مادة السمن أو ضعف المتصرفة في الغذاء ، إما الهاضمة وإما الجاذبة وأكثره برد أو سكون كثير أو مزاحمة الطحال للكبد أو لدملان أو لضيق طرق الغذاء ، وربما عرض عن الطين أو كثرة علل وأعرف أسباب السمن من مقابلاتها .

عدد الأوراق : ٩٩ ورقة .

المسطرة : ١٥ سطرًا

المكتبة : معهد ولكم للطب والصيدلة ــ ٣٢ [٢١٥/ ٨٩] .

ملاحظات : كتبت النسخة بخط نسخي جيد وهي ناقصة الآخر .

وقد قسمها المؤلف إلى تسعة وعشرين فصلا :

الفصل الأول : في أحوال الدماغ بوجه العموم .

الفصل التاسع والعشرون : في الأورام والبثور .

يوجد على النسخة تملك باسم يوحنا ابن ميخائيل بن عطا الله الطبيب بدمشق دار السلام سنة ١٠٢٥ هـ .

انظر : كشف الظنون ٢/ ١٣١٢ .
هدية العارفين ٢/ ٧١ .

(المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسري ، مراجعة د . سامي مكي العاني / ٢٨) .

*** الأسباب والعلامات :**

لنجيب الدين محمد بن على . من المصنفات فى الطب الإسلامى .

قال عنه صاحب كشف الظنون :

الأسباب والعلامات ــ للشيخ الإمام نجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى جمع فيه جميع العلل والأمراض الجزئية على سبيل الاستقصاء حتى لا يشذ منها علة مع أسبابها وعلاماتها ، وأردف كل نوع بعلاج مجمل نقلا من كتب الطب .

أوله : الحمد لله على نعمائه السابغة إلخ وقد اشتهر هذا الكتاب بسبب شرح المحقق برهان الدين نفيس ابن عوض بن حكيم المتطبب الكرمانى وهو شرح لطيف ممزوج حقق فيه فأجاد وأوضح المطالب فوق ما يراد وفرغ من تأليفه بسمرقند فى أواخر صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأهداه إلى السلطان الوغ بك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٧) .

يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى :

الأسباب والعلامات :

لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر المتطبب السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م .

(كان معاصرا لفخر الدين الرازى قتل بمدينة هراة عند دخول التتار إليها . له مصنفات كثيرة في الطب والمفردات الطبية منها الأسباب والعلامات ، أصول التراكيب ، الأغذية والأشربة للأصحاء ، الأغذية والأشربة للمرضى ، قرباذين على ترتيب العلل وكتب طبية أخرى) .

الأول (الحمد لله على على نعمائه السابقه وأياديه اللاحقه حمدًا يمترى من أنعامه المزيد والصلاة والسلام ...) .

جمع المؤلف في كتابه هذا العلل والأمراض التي تعترض بدن الإنسان وأسبابها وعلاماتها وعلاجها مبتدئا من الرأس إلى ما يليه من البدن. وقد استفاد عند وضعه للكتاب من كتاب القانون لابن سينا والمعالجات البقراطيه وكامل الصناعة الطبية.

نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن الثامن الهجرى بداية القرن الرابع عشر الميلادى، عليها مقابلة وتصحيح مؤرخة سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م نصها (تم تصحيحه وإمعان النظر فيه والمقابلة مع نسخة صحيحة كتبها العلامة جمال بن صاعد التركستانى وقرأها على الحكيم العلامة محمد بن أحمد بن محمود المتطبب السمرقندى وهو قرأ على الإمام مصنف الكتاب طيب الله ثراهم وجعل الجنة مثواهم لأقل الأنام الإمام ناصر الحق محمد بن الحسن المطلبي الديلمي آجر الله عواقبه ونصره ... في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وسبعماية ...) وتملكات لمحمد بن صبغان اللطيفي سنة ٧٧٩هـ ــ ١٣٧٧م وشهاب الدين بن حسن بن علي الطبيب الكرماني الهروي. في أولها فهرس للكتاب.

الرقم ١٨٤٦٩ ـ ١.

القياس ٢٩٨ ص ٢٣×١٥,٥ سم ٢١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٢١، ٢٢).

وتوجد فى مكتبة المتحف العراقى إحدى عشرة نسخة أخرى فارجع إلى المصدر نفسه لمعرفة بيانها، ص ٢٣ ــ ٢٦ وأرقام هذه النسخ هى على التوالى: ١٥٣٩، ١٢٥٥٩، ٢٨٦٧٦، ١٢٥٥٤، ١٨٩٢٢، ٤٧٦٣/٤، ١٣٢١٢/١، ١٧٨، ٢٠٧٠، ١٨٩٢٢، ١٢٥٨١.

وجدير بالذكر أن هذا المخطوط، عندما يذكر الأدوية التى تعالج بها الأمراض، فإنه يفصِّل خصائص النبات واستخلاص العقار من النبات، ومن ثم فإنه أدرج فى فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت، ويبين ذلك الفهرس النسخ الموجودة في مكتبات العالم على النحو التالى:

النسخ الموجودة منه:

(١) سوريا، حلب ــ المكتبة الأحمدية ــ رقم (١٢٦٠).

أوله: بعد البسملة: «... وبه ثقتى، الحمدلله على نعمائه السابقة، وأياديه اللاحقة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الطريقة الموافقة. قال الشيخ الإمام الفاضل نجيب الدين، أبو حامد، محمد ابن علي بن عمر المتطبب السمرقندى، إني قد جمعت من أجلي في هذه المجلدة ما كانت حاجتى إليه اضطرارية عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم لتكون دائمًا بين يدى، أنظر فيها وأستغني بها عن النظر في كتب شتى ...».

آخره: يبحث في عضة الأربعة والأربعين: «والله أعلم ـ تم الكتاب والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده».

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ١٧٦ ق.

الأسطر: ٢٠ س.

المقياس: ٢٢,٥×١٦,٥سم.

كتب بالمداد الأسود، وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، وعليها تعليقات بخط فارسي دقيق.

(٢) لبنان، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية رقم (١٨٥) القسم الجديد.

قطعة تبدأ بأول الكتاب وتنتهي بالحديث عن لدغ الرتيلا.

النســــــخ : يعود إلى القرن السابع الهجرى تقريبًا .
الخـــــط : نسخ جميل .
الأوراق : ١٠٠ ق .
الأسطــــر : ٢١ س .
المقيـــاس : ١٣,٥ × ٢٤ سم .

(٣) الولايات المتحدة الأميركية كليفلاند ، مكتبة الجيش الأميركي رقم / 83) .
أوله وآخره : متفقان مع النسخ الأخرى .
الخـــــط : نسخ حسن بالمداد الأسود .
التـــاريخ : ١٠٨٧هـ .
الأوراق : ١٦٢ ق .
الأسطــــر : ٢١س .
المقيـــاس : ١٤ × ٢١ سم .

عليها تعليقات لأحد الذين طالعوها أو راجعوها .

(٤) سوريا ، دمشق ، المكتبة الظاهرية ، (٤٧٣٥ طب) .

أوله : بعد البسملة « الحمد لله على نعمائه السابقة ، وأياديه اللاحقة ، حمدًا يمتري في أنعامه المزيد ... » .

آخره : كالنسخ السابقة .

النـــاسخ : أبـو الحسن ، علي بن إبـراهيم بن حسن .
الخـــــط : نسخ حسن .
الأوراق : ١٥٩ ق .
الأسطــــر : ١٩ س .
المقيـــاس : ٢٣ × ١٩ سم .

كتب بالمداد الأسود ، والعناوين بالأحمر .

(٥) مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، (١ طب) .

أوله : « قال الفاضل المولى السمرقندى فى القسم الأول من نجيباته الموسوم بالأسباب والعلامات : الصداع ، أنه في أعضاء الرأس ... » .

آخره : « ثم بماء حماض الأترج مرتين ، ثم بماء الآس الأخضر مرتين ، وينعم سحقه ويستعمل ، ينفع إن شاء تعالى » .

النـــاسخ : منصور الحلوى العلوى الخجندي .
النســــــخ : ٨٥٤هـ .
الخـــــط : نسخ معتاد ، كتب بالمداد الأسود .
الأوراق : ٢٠٣ ق .
الأسطــــر : ٣٢س .
المقيـــاس : ١٥ × ٢٣ سم .

(٦) مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية (٢طب) .

قطعة القسم الرابع من الكتاب هي القسم الرابع (الأغذية) .

أوله : « قال الشيخ نجيب الدين السمرقندى : إن الله تبارك وتعالى لما خلق نوع الإنسان ، أعد له مزاجًا من جميع الحيوانات ، وجعل ذلك الاعتدال عريضًا غير محصور » .

آخره : « فينبغى أن يكون استعمالها والفزع إليها عند الحاجة إلى تقوية القلب والدماغ وعند الضعف والغش أكثر وأشد من استعمال سائر الروائح الطيبة » .
الخـــــط : نسخ واضح ، كتب بالمداد الأسود .
النســــــخ : ٩ جمادى الآخرة سنة ٦٢٣هـ .
الأوراق : ٨٩ق .
الأسطــــر : ١٧ س .
المقيـــاس : ١٦ × ٢٠ سم .

(٧) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ (٧٣٠) عاشرأفندى.

أوله وآخره متفقان مع بقية النسخ الأخرى.

وجاء بآخرها عبارة « تمت الكتابة بعون الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، وهو يعلي الصواب».

الناسخ: حسن بن يوسف بن محمد.

النسخ: ٩٨٤هـ.

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ٤٠٨ ق.

الأسطر: ٢٠ س.

المقياس: ٢٧,٥ × ١٦,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود والأحمر، وملحقة به صفحات ليست من أصل الكتاب.

(٨) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، (٣٥٦١) أيا صوفيا.

كالنسخ الأخرى من حيث البداية والنهاية.

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ١١٨ ق.

الأسطر: ٢٥ س.

المقياس: ١٦,٥ × ١١,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود. وعناوينه بالمداد الأحمر.

(٩) الهند ـ مكتبة رضا رامبور، ٣٢٠٦ (٣) مجموع.

أوله: «... قال الشيخ ... محمد بن علي بن عمر السمرقندى.

إن الواجب على كل ذي لب أن يتقرب إلى الله تعالى، ويتوسل إليه بكل ما يتيسر له من القربانات، وأحسن الوسائل، وأجود الذرائع بعد امتثال الأوامر والنواهي ما يعود على نفع المسلمين ...».

آخره: « ينتهي في الباب العشرين في أدوية الشعر: « ومنهن من يجمعها معًا، أو يستعملها على التعاقب مكررًا وغير مكرر والحمد لله حق حمده ».

النسخ: ٧٠٢هـ.

الخط: نسخ جميل كتب بالمداد الأسود.

الأوراق: ٧٢ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ١٩,٥ × ١٥ سم.

(١٠) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية (٩١٣) بني جامع.

أوله: « الحمد لله على نعمائه السابقة وأياديه اللاحقة، حمدًا يمتري عن أنعامه المزيد والصلاة على نعمه، على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، قال الشيخ الفاضل نجيب الدين محمد بن علي السمرقندي المتطبب رحمه الله، إني قد جمعت لأجلي في هذه المجلدة ما كانت حاجتي إليه اضطرارية عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم ليكون دائمًا بين يدي أنظر فيها ...».

آخره: « أن يدق هذا الحيوان، ويشد على عضته، ويعطى من الزوائد الطويل وقشور أصل الكبر والكرسنة أجزاء سواء بالشراب أو بماء العسل، وزهرة الحتي من ترياقاته، وربما كنى فيه استعمال الخل والملح على موضع العضة، والله الموفق ».

الناسخ: هارون بن سعيد المتطبب.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٣٥٧ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ٢١,٥ × ١١ سم.

(١١) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، (٣٥٧٢) الفاتح.

أوله : كالسابقة .

آخره : « ومخلوطة بماله قوة مسخنة ، مجففة للرطوبات المرضية قبل أن يخلط الغض والجلنار والفانميا ونحو ذلك من القوابض بمثل شيء من الخرميان والقط والأشنة أو أن يقتصر على مثل جوز السر والإبهل وسائر ما يقع في ضماد العنق ، فإنها تشد العضو، وتنشف الرطوبات » .

الخـــط : نسخ جميل .

الأوراق : ٤٤١ ق .

الأسطـــر: ٢١ س .

المقيـــاس: ١٥,٥ × ٢٢ سم .

(١٢) السعودية ـ المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت (٢ طب) .

النســـخ: ٨٨٩ هـ .

الأوراق: ١٧٥ ق .

الأسطـــر: ٣٣ س .

المقيـــاس: الحجم الكبير.

عليها مقابلة سنة ٩٠٧هـ، وعلى حواشيها بعض شروح وتعليقات .

(١٣) تركيا، استانبول ـ متحف الطوب قابى رقم ٧٣٠٢، أحمد الثالث ١٩٩٨ أ.

أوله وآخره مطابقان للنسخ الأخرى .

الخـــط: نسخ عادي .

الأوراق: ١٤٧ ق .

الأسطـــر: ٢٣ س .

المقيـــاس: ١٦ × ١١,٨ سم .

(١٤) تركيا، استانبول ـ متحف الطوب قابي رقم ٧٣٠٣، أحمد الثالث ٢١٠٤أ.

أوله وآخره مطابقان للنسخ الأخرى .

الأوراق: ٢٣٥ ق .

الأسطـــر: ١٧ س .

المقيـــاس: ٢١,٣ × ١٢ سم .

قالت المؤلفة : الأرقام من ١٥ إلى ١٧ ومن ٢٣ إلى ٣٠ تتناول نسخ المخطوط المحفوظة فى مكتبة المتحف العراقى وهو ما سبق أن أوردناه فى بداية هذه المادة .

(١٨) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧١ .

النســـخ: ١٠١٨ هـ .

الخـــط : نسخ عادي .

الأوراق: ٢٠١ ق .

الأسطـــر: ١٩ س .

المقيـــاس: ١٧ × ١٦ سم .

(١٩) باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٢ .

النســـخ: سنة ٧٠٠هـ .

الخـــط : نسخ عادي حسن .

الأوراق: ١١٢ ق .

الأسطـــر: ٢١ س .

المقيـــاس: ٢٣ × ١٦ سم .

(٢٠) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٣ .

النســـخ: سنة ٧٥٣هـ .

الخـــط : نسخ .

الأوراق: ١٩٢ ق .

الأسطـــر: ١٧ س .

المقيـــاس: ١٨ × ١١ سم .

(٢١) باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٤ .

الخـــــط : نسخ .
الأوراق : ١٥١ ق .
الأسطـــــر : ٢١ س .

(٢٢) باريس ، المكتبة الأهلية ، ٣٠٠٩ .

النســــخ : سنة ٧٣١هـ .
الخـــــط : نسخ عادي .
الأوراق : ١٤٧ ق .
الأسطـــــر : ١١ س .
المقيـــاس : ١٨ × ١٣ سم .

(٢٣) العراق ، مكتبة المتحف العراقى ٢٨٦٧٦ .

النســــخ : سنة ٩٩٨هـ
الخـــــط : نسخ .
الأوراق : ٣٦٤ ق .
الأسطـــــر : ١٣ س .
المقيـــاس : ٢٣,٥×١٥,٥ سم .

(فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢١٠ ـ ٢١٨) .

كذلك توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم ١٧٣ ـ ف ، وذكر فيها أن اسم الشهرة للمؤلف هو « السمرقندى » .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات ـ العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٥) .

انظر : شرح الأسباب والعلامات للكرمانى ، والنجيبيات للسمرقندى .

*** الأسبارى :**

قال السمعاني مثل ما قال ياقوت فى مادة « أسبار » وزاد عليها فقال :

الأسبارى : بفتح الألف إن شاء الله وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة بعدها الألف وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى قرية على باب مدينة أصبهان التي يقال لها جيّ وهذه القرية يقال لها أسبارديس ، منها أبو طاهر بن عبد الله بن الفرخان الأسبارى الزاهد كان مستجاب الدعوة من عباد الله الصالحين ، يروى عن سليمان بن شرحبيل وعمرو بن عثمان وغيرهما ، روى عنه أحمد بن محمد بن نصر المدينى وعبد الله ابن محمد بن عيسى وأحمد بن إبراهيم بن بندار الأصبهانيون ، قيل إن أبا طاهر بن الفرخان دخل خلوة الحمام يومًا ليتنور فدخل عليه رجل فجأة فاغتم لذلك فلما خرج دعا الله فقال : اللهم ! إنك قادر على أن تكفينى أمر الحمام ، فلم ينبت له شعر بعد ذلك ، توفى سنة ست وسبعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٦ ، ١٢٧ ـ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٩ ، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١) .

*** الأســــباط :**

أسباط :

قال « أبو الليث السمرقندى » فى تفسيره :

الأسباط بلغتهم كالقبائل بلغة العرب .

(فى اللسان : « الأسباط من بنى إسرائيل : كالقبائل من العرب » .

مادة [سبط] ـــ (٣/ ١٩٢٢) والصحاح : (٣/ ١١٢٩) ، والقاموس : (٢/ ٣٧٦) والمغرب : (١/ ٣٧٩) وغريب القرآن : (٥) والإتقان : (٢/ ١٠٩) .

(المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٣٨ وهامش ٦ للمحقق) .

والسبط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم ، وقيل : السِّبط واحد الأسباط وهو ولد الولد (ابن الأعرابى) .

وقال ابن سيده : السبط ولد الابن والابنة . وفى الحديث : الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ورضى الله عنهما ، ومعناه أى طائفتان وقطعتان منه ، وقيل : الأسباط خاصة الأولاد ، وقيل : أولاد الأولاد ، وقيل : أولاد البنات ، وفى الحديث أيضًا : الحسين سبط من الأسباط ، أى أمة من الأمم فى الخير ، فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه .

والسبط من اليهود : كالقبيلة من العرب ، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد ، سمى سِبْطا ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق ، وجمعه أسباط .

وقوله عز وجل : ﴿ وقطّعناهم اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف : ١٦٠] ليس أسباطا بتمييز لأن المميز إنما يكون واحدا ، لكنه بدل من قوله اثنتى عشرة ، كأنه قال : جعلناهم أسباطا .

قال بعضهم السبط القرن الذى يجىء بعد قرن ، قالوا : والصحيح أن الأسباط فى ولد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل ، عليهم السلام ، فولد كل ولد من ولد إسماعيل قبيلة ، وولد كل ولد من ولد إسحاق سبط ، وإنما سمى هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق . ومعنى ولد إسماعيل فى القبيلة معنى الجماعة ، يقال لكل جماعة من أب واحد قبيلة ، وأما الأسباط فمشتق من السَّبط ، والسبط ضرب من الشجر ترعاه الإبل ، ويقال : الشجرة لها قبائل ، فكذلك الأسباط من السبط ، كأنه جعل إسحاق بمنزلة شجرة ، وجعل إسماعيل بمنزلة شجرة أخرى ، وكذلك يفعل النَّسابون فى النسب ، يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة ، والأولاد بمنزلة أغصانها ، فتقول : طوبى لفرع فلان ! وفلان من شجرة مباركة .

ويقال : السبط : الشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد .

وقد ورد لفظ « الأسباط » فى قوله تعالى : ﴿ وما أُنْزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق ويعقوبَ والأسباط ﴾ [البقرة : ١٣٦] كما ورد فى البقرة/ ١٤٠ ، وآل عمران/ ٨٤ ، والنساء/ ١٦٣ ، وورد لفظ « أسباطا » فى الأعراف / ١٦٠ كما سبق القول .

(لسان العرب : ٢/ ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٥٤٢) .

ويحاول الدكتور محمد وصفى أن يبيّن فى بحثه القيم الارتباط العقائدى بين الأسباط وبين الرسل والنبيين فى القرآن الكريم مما ننقله لك فيما يلى :

يقول المؤلف :

وسنحاول فى هذا المبحث أن نلقى ضوءا على الأسباط الذين جمع الله بينهم وبين الرسل والنبيين فى كتابه ، ونحاول أن نستنبط ما عساه يكون فى رسالتهم من العقائد .

أ ـ ذكر الأسباط فى القرآن :

جاء ذكر لفظ الأسباط فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع وهى :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ ومن قوم موسى أُمَّةٌ يهدون بالحقِّ وبه يعدلون * وقَطَّعْنَاهُم اثنتى عَشْرَةَ أسباطًا أُمَمًا

وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينًا قد علم كل أناسٍ مشربهم ﴾ [الأعراف : ١٥٩ ، ١٦٠].

٣ ـ وقوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ﴾ [النساء : ١٦٣] .

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿ قل ءامنا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [آل عمران : ٨٤] .

٥ ـ وقوله تعالى : ﴿ قولوا ءامنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

٢ ـ التعريف بالأسباط :

وقد اختلفت الآراء فى تعريف الأسباط ، وسنحاول هنا أن نستعرض هذه الآراء .

(١) قول المؤرخين المسلمين فى الأسباط :

قال الطبرى : الأسباط هم الأنبياء من ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر رجلا ، ولد كل منهم أمة من الناس فسُمُّوا أسباطا ، وروى عن السدى أنهم : يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان وقهات ، ولم يذكر سوى هؤلاء الثمانية ، ولكنه روى عن محمد ابن إسحاق أن يعقوب بن إسحاق نكح ابنة خاله ليا ، ابنة لبان بن توبيل بن إلياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده ، وشمعون بن يعقوب ، ولاوى ابن يعقوب ، ويهوذا بن يعقوب ، وزبالون بن يعقوب ، ويشجر بن يعقوب ، ودينة بنت يعقوب ، ثم توفيت ليا بنت لبان ، فخلف يعقوبُ على أختها راحيل بنت لبان ابن توبيل بن إلياس ، فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين ، وهو بالعربية أسد ، وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر: دان ابن يعقوب ، ونفتلى بن يعقوب ، وجاد بن يعقوب ، وأشرب بن يعقوب ، فكان بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ، نشر الله منهم اثنى عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله يقول تعالى ﴿ وقطّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما ﴾ (جامع البيان ١/ ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

وقيل إن الأسباط من بنى إسرائيل كالقبيلة فى العرب ، وقيل السبط الحافد ، وكان الحسن والحسين سبطى النبى ، فهم حفدة يعقوب ذرارى أبنائه الاثنى عشر (تفسير غرائب القرآن ١/ ٤٣٨) وقيل الأسباط ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر ولدا ، ولكل واحد منهم أمة من الناس ، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع (الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٤١) .

وقال الآلوسى : إن الأسباط جمع سبط ، وهم أولاد إسرائيل ، وقيل هم أولاد إسحاق ، قال : واختلف الناس فى الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ قال : والذى صح عندى الثانى ، وهو المروى عن جعفر الصادق ، وإليه ذهب الإمام السيوطى ، وألف فيه ، لأن ما وقع منهم مع يوسف ينافى النبوة قطعا ، وكونه قبل البلوغ غير مسلم لأن فيه أفعالا لا يقدر عليها إلا البالغون ، وعلى تقدير التسليم لا يجدى نفعا على ما هو القول الصحيح فى شأن الأنبياء ، وكم كبيرة تضمن ذلك الفعل ، وليس فى القرآن ما يدل على نبوتهم (روح المعانى ١/ ٣٢١) .

(٢) قول المصادر الإسرائيلية فى أولاد يعقوب الأسباط .

ومن الظاهـر أن المؤرخين المسلمين نقلوا بعض رواياتهم عن المصادر الإسرائيلية ، وقد ذكرت اليهود فى العهد القديم أسماء بنى يعقوب فقالوا : وكان بنو يعقوب اثنى عشر، بنو ليئة : رأوبين بكر يعقوب ، وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزيولون . وابنا راحيل : يوسف وبنيامين . وابنا بلهة جارية راحيل : دان ونفتالى . وابنا زلفة جارية ليئة : جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان آرام (تكوين ٣٥ : ٢٣ـ٢٦) .

(٣) رأينا فى الأسباط :

ونحن نرى أن الأسباط هم أولاد يعقوب الاثنى عشر لأسباب الآتية :

أولا ـ ذكر الله أن الأسباط لم يكونوا فى عهد موسى ولا فى عهد المسيح أى أنهم كانوا فى الفترة التى بين يعقوب وموسى وهو قوله تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هُودًا أو نَصَارى قل أأنتم أعلمُ أم الله ﴾ [البقرة : ١٤٠] وهذا تقرير وتوبيخ فى ادعائهم أنهم كانوا هُودا أو نصارى ، فرد الله بأنه أعلم بهم منكم ، أى لم يكونوا هودا ولا نصارى .

ثانيا ـ فى الآيتين الرابعة والخامسة المذكورتين فى أول هذا البحث عَدَّ الله الرسل والنبيين البارزين الذين يجب علينا أن نؤمن بهم ، وأن يؤمن الرسول الكريم وخاتم النبيين بهم ، ولم يذكر فيهم يوسف ، بل ذكر بدله لفظ « الأسباط » وفى هذا دليل على أن يوسف من الأسباط الاثنى عشر ، وإلا لذكر اسمه ، قال تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] وقال تعالى : ﴿ قل ءَامنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [آل عمران : ٨٤] .

ثالثا ـ حين حضر يعقوب الموت وصى بنيه جميعا بما فيهم يوسف ألا يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وهو قوله تعالى : ﴿ أم كنتم شُهَدَاءَ إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبدُ إلٰهَكَ وإلٰه آبائك إبراهِيم وإسماعيل وإسحاق إلٰهًا واحِدًا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٣] وبهذا سوى بينهم جميعا فى التوصية .

رابعا ـ لا يطعن فى أولاد يعقوب لمجرد أن حدثتهم أنفسهم أن يقتلوا يوسف بسبب عارض من أعراض الغيرة، لم يلبث أن انتهى ، ولو أنهم كانوا أشرارًا لقتلوه فعلا ، وليس فى ديننا أن من تحدثه نفسه باقتراف جريمة وتغلب على نفسه ولم يقترفها يكون مدينا ، بل إنه لمن صفات المؤمن أن يقاوم ما قد تحدثه به نفسه من شر ، وأن يتغلب على النفس الأمارة بالسوء ولقد قال يوسف نفسه : ﴿ وما أُبَرِّئُ نفسى إنَّ النفسَ لأمَّارةٌ بالسوءِ إلا ما رَحِمَ ربى إن ربى غفور رحيم ﴾ [يوسف : ٥٣] وقال تعالى : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى ﴾ [النازعات : ٤٠ ، ٤١] .

(﴿ وما أبرىء نفسى ... ﴾ هو من قول يوسف (الجامع لأحكام القرآن جـ ٩ ص ٢٠٩) ورواه الطبرى بسنده عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن أبى الهذيل والحسن وأبى صالح وقتادة وعكرمة والسدى ، جامع البيان ١٣/ ٢ ، ٣) .

ويلاحظ أن إخوة يوسف لم يكونوا عازمين على قتله عـزمًا أكيـدا، ولهـذا تبين الآيـة الكريمـة ترددهـم فى القتل، ومجرد إبداء الرأى هل يقتلـونه فيضمنوا بذلك إبعـاده عن أبيهم، أو يبعـدونـه عنه بطـريقـة أخـرى، وذلك كقـول المغيظ لمـن يغيظـه: (أأقتلك أم مـاذا أفعل بك للتخلص منك!)، ولهـذا قـالـوا: ﴿ اقتُلوا يوسفَ أو اطْـرحُوه أرْضًا يَخْلُ لكم وَجْهُ أبيكم وتكـونوا من بعْدِهِ قومًـا صالحين ﴾ [يـوسف: ٩] وليس من المعقول أن يكـون شقيًّا من يفكـر فى التوبـة المعجلة عند التفكير فى ارتكاب إثم ما.

ألا ترى أنهم انصاعوا على الفـور إلى قول أحدهم: ﴿ لا تقتلُوا يوسُفَ وألْقُوهُ فى غَيَابَةِ الجُبِّ يلتقِطْهُ بعضُ السَّيارةِ إن كنتم فاعلين ﴾ [يوسف: ١٠].

خامسًا ـ لم يذكر القرآن الكريم أن إخوة يوسف كانوا أنبياء حينئذ فكل خطأ وقعوا فيه كان قبل النبوة.

ولقـد بَين القـرآن الكـريم أنهم استغفـروا الله وتـاب عليهم الله، وعفا عنهم يوسف: ﴿ قالوا تالله لقد آثرَكَ اللَّهُ علينـا وإنْ كُنَّا لخـاطِئين * قال لا تثـريب عليكم اليومَ يغفِرُ اللَّـهُ لكم وهو أرْحَمُ الراحمين ﴾ [يوسف: ٩١، ٩٢] ولقد سألوا أبـاهم كذلك أن يستغفر لهم: ﴿ قالوا يا أبانا اسْتَغفر لنـا ذنوبَنَا إنَّا كُنَّا خاطئين * قال سـوف أستغفـر لكم ربى إنـه هـو الغفـور الـرحيم ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨].

فلا يقدح فى الأسبـاط لأنهم أخطأوا بعض الأخطاء قبل أن يأتيهم الله بالنبوة، وقبل أن يكلَّفـوا بالدعوة إلى الدين بعد موت أبيهم.

سادسـا: لما كانت الأسبـاط لم توجـد إلا قبل عهد موسى، ولما كان الزمن بين موت يعقوب وميلاد موسى محـدودا، إذ أن موسى ولـد سنة ١٥٧١ ق. م، ولمـا كـانت ذريـة يعقـوب لم تخرج من مصـر إلا فى زمن موسى، ولما كان من الثـابت أنه لم يرو فى التاريخ أو فى القرآن الكريم أو فى أى كتـاب آخر أن هنالك اثنى عشر نبيا كانوا يدعون إلى الله فى مصر تواتروا فى الزمن بين يـوسف وموسى، وجـاء أحـدهم بعد الآخـر، مع العلم بأن الزمن من مـوت يوسف إلى ولادة مـوسى هو ٦٤ سنة لـذلك لا نستطيع أن نزعم أن هنالك أسبـاطا غير أولاد يعقوب الاثنى عشر.

سابعـا: ما زعمتـه اليهود من التشهيـر بأولاد يعقوب لا يؤبـه به، فليس بكثيـر عليهم أن يزعمـوا أن رأوبين بكر يعقوب زنى ببلهة سرية أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢) وأن يهـوذا بن يعقوب زنى بثـامار زوجـة ابنه (تكـوين ٣٨: ١٢ ـ ٣٠) فقد زعمـوا من قبل أن رسول الله لوط زنى بابنتيه وهو سكران، وأن إحداهما حملت منه بولد سمى « مـؤاب » وأن الأخرى حملت منـه كذلك بـولد سمى (بن عمى)... (راجع تكوين ١٩: ٣٠ ـ ٣٧) وأن إبـراهيم خليل الله عمل قـوادا لامـرأتـه طمعـا فى المال، وأنه كرر هذا العمل مرتين (تكوين ١٢: ١١ ـ ١٧)، (تكوين ٢٠: ١ ـ ١٤)... وهكذا.

ثامنـا: وأما الأسباط فى قولـه تعالى: ﴿ وقطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أُمَمًـا وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قـومه أن اضـرب بعصاك الحجـرَ فـانْبَجست منه اثنتـا عشْرَةَ عَيْنًـا قد علم كُلُّ أنـاس مَشْرَبهم ﴾ [الأعراف: ١٦٠] فلا يعنى الأنبياء الاثنى عشر من أولاد يعقوب، فإن هناك قرينة تمنـع أن يكون الأسباط بمعنى الأنبياء موجودين فى عهد مـوسى، فهنالك الآية الأربعين بعد المائة من سورة البقرة التى تنفى أن يكون الأسباط هودا أو نصارى.

ويكون لفظ الأسبـاط المذكور فى الآيـة الستين بعد المائة من سـورة الأعراف يعنى (فِرَقًـا) أى وقطعنا بنى إسرائيل فـرقا اثنتى عشرة تكـون كل فرقـة منهم أمة من الناس.

تاسعا: يلاحظ أن يوسف رأى إخـوته فى الرؤيا التى

رآها كواكب (أى نجوما) (القرآن الكريم يسمى النجوم كواكب) يستضاء بها ، ولو لم يكونوا أنبياء لما رآهم بهذه الصورة : ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أَحَدَ عَشَر كَوْكبًا والشمس والقَمَر رأيتُهم لى ساجدين ﴾ [يوسف : ٤].

ونجد فى القرآن الكريم أن الله تعالى يسمى الرسول الكريم خاتم النبيين نورا فى قوله : ﴿ قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ * يَهدى به اللَّهُ مَنِ اتَّبَع رِضْوَانَهُ سُبُل السَّلام ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] ويسمى الله كذلك كتبه المنزلة على رسله نُورًا ﴿ يا أيها الناسُ قد جاءكم بُرهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا ﴾ [النساء : ١٧٤] وسمى الله التوراة نورا وضياء بقوله : ... ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورًا وهُدًى للناس ... ﴾ [الأنعام : ٩١] وقوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين ﴾ [الأنبياء : ٤٨].

ونرى تسهيلا على القارىء أن نرسم له جدولا يبين علاقة القرابة بين إبراهيم وذريته ، إسحاق ويعقوب (إسرائيل) والأسباط وأمهاتهم المختلفة ، ووجه القرابة بين يوسف وموسى وهارون وغير ذلك مما يمكن إدراكه من الجدول الآتى :

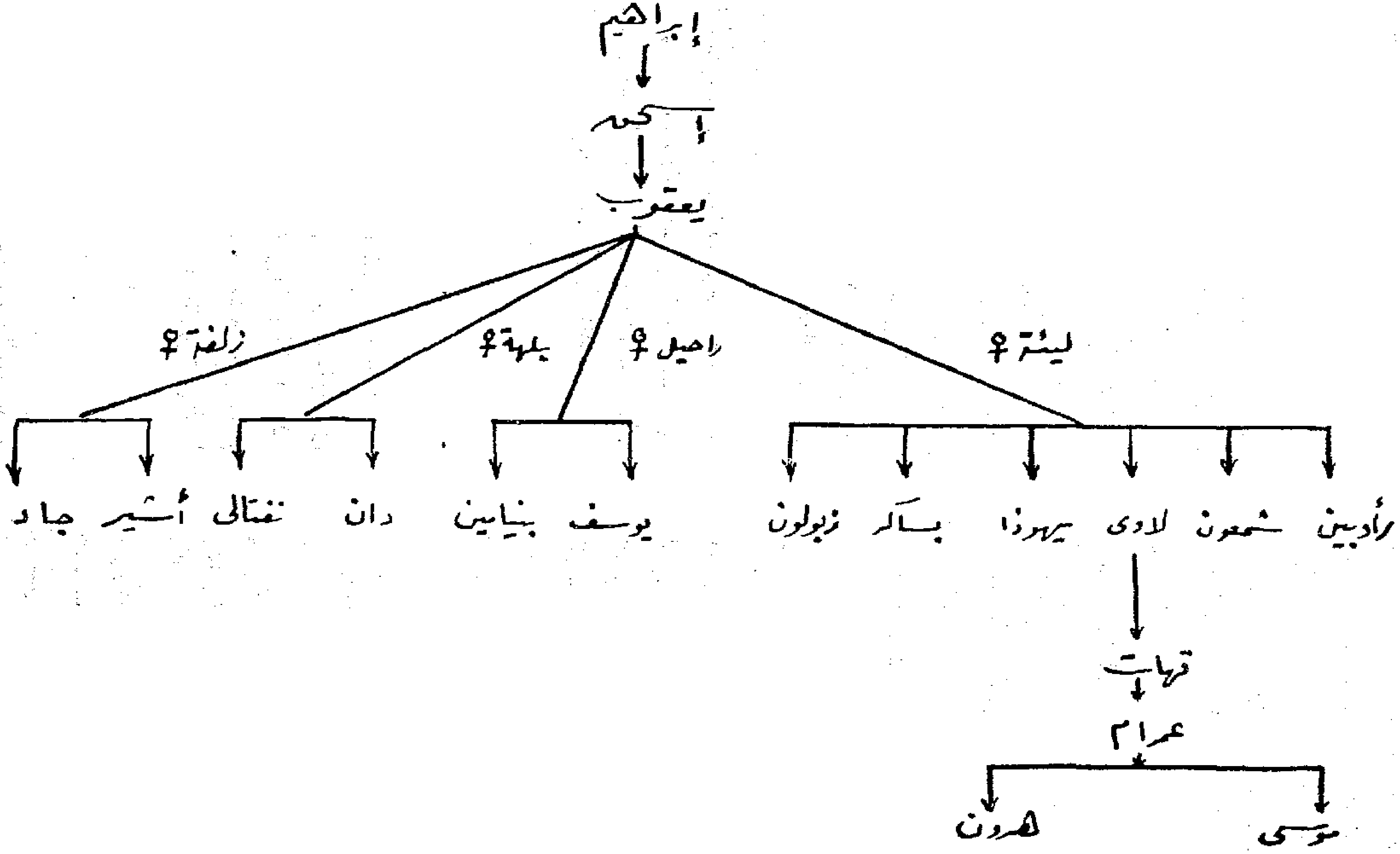
٣ ـ العقائد عند الأسباط :

وطبيعى أن ما جاء من العقائد فى رسالة يوسف وأبيه ، ورسالة جَده إسحاق وأبى جده إبراهيم هى نفس العقائد التى نشرها سائر الأسباط : يوسف وإخوته الأحد عشر ، ولا نرى أن نكرر هنا ما ذكرناه منها ، خصوصا أن القرآن الكريم أغفل ذكرها ، ولم يذكر معها ألا أهمها وهى عقيدة التوحيد التى وصى بها يعقوب بنيه الأسباط كما تقدم .

ويقاس على ذلك ما جاء فى قصة الأسباط وقصة يوسف من عقائد الاستغفار والتوبة والجزاء وغيرها .

ومما جاء فى عقائد الأسباط عقيدة الوحى ، فقد ذكر الله تعالى أنه كان يوحى إليهم قال جل شأنه : ﴿إنَّا أوحينا إليكَ كما أوحينا إلى نوح والنبيِّينَ مِن بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾[النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د . محمد وصفى / ١٢٣ ـ ١٣٢) .


إبراهيم
إسحق
يعقوب
زلفة ♀
بلهة ♀
راحيل ♀
ليئة ♀
جاد
أشير
نفتالى
دان
بنيامين
يوسف
زبولون
يساكر
يهوذا
لاوى
شمعون
رأوبين
قهات
عمرام
هرون
موسى

الأسباط

* **الأسباطى :**

قال السمعانى :

الأسباطى : بفتح الألف وسكون السين وفتح الباء الموحدة وفي آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى أسباط وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة القاضى أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى الأسباطى البروجردى من أهل بروجرد، كان فاضلاً عالمًا فهمًا زاهدًا متعبدًا متقللاً من الدنيا، خرج من الدنيا كما دخلها فقيرًا، وأجبر على تقلد القضاء ببروجرد من قبل الأمير فرهاد بن مرداويج وأملى الحديث، سمع أبا سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الكرابيسى وأبا عبد الله محمد بن الحسين الكرابيسى، روى عنه أبو القاسم بن عباد البروجردى وأبو عمرو وأحمد بن محمد القاضى وجماعة، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٧، واللباب لابن الأثير ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٩، ٥٠ وفيه « مولده سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة « بدل » وفاته).

* **إسبال الإزار:**

انظر: الإزار.

* **إسبال الكساء على النساء:**

إسبال الكساء على النساء ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة مختصر ألفه في أن رؤية البارى فى الجنة هل تحصل للنساء أم لا. وقد منعه الجوجرى ثم لخصه فى كراسة وسماها دفع وقع الأسى على النسا (كشف ١/ ٧٧).

* **أَسْبَانَبْر :**

قال ياقوت :

أَسْبَانَبْرُ: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة، وألف، ونون مفتوحة، وباء موحدة ساكنة، وراء: هو اسم أجل مدائن كسرى وأعظمها، وهي التي فيها إيوان كسرى الباقى بعضه إلى الآن.

(معجم البلدان ١/ ١٧٠. انظر صورة الإيوان المصاحبة لمادة « إيوان كسرى » .

* **أســـــبانيا :**

انظر: الأندلس.

* **أُسْبانِيكث :**

انظر الأُسبانيكثى.

* **الأسبانيكثى :**

قال السمعانى :

الأُسبانيكثى : بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر النون وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى أُسبانيكث وهى من مدن أسبيجاب على مرحلة كبيرة، منها أبو نصر أحمد بن زاهر بن حاتم بن رستم الأديب الأسبانيكثى، كان فاضلاً ثقة مائلاً إلى الخيرات، يروى عن عبد الله بن محمد بن يعقوب البخارى الأستاذ، روى عنه أبو سعد الإدريسى الحافظ، وقال سكن سمرقند ومات بها بعد الستين والثلاثمائة.

وأبو على الحسين بن محمد بن زاهر بن حاتم الفقيه الأسبانيكثى هو ابن أخى أبى نصر السابق ذكره، تفقه بسمرقند وانصرف إلى أُسبانيكث وكان فقيهًا وكان يتجر إلى سمرقند ـ قاله أبو سعد الإدريسى، ثم قال: وكان يختلف إلينا ويكتب عنا، وكان فاضلاً حاذقًا بالحساب والفرائض، وانصرف من سمرقند إلى أُسبانيكث ومات بها بأخرة بعد التسعين والثلاثمائة، كان كتب بباراب عن صديق بن سعيد الصوناخى وبأسفيجاب عن أبى أحمد الحزام المروزي وغيرهما، كتبنا عنه بسمرقند.

وأبو الحسن سعيد بن حاتم بن عدى الفقيه الأسبانيكثى، من ساكنى سمرقند، الشيخ الفاضل الورع، سكن سمرقند مدة طويلة وتفقه بها على أبى الحسن الرحبى الفقيه الشافعى وولد بها ابنه الحسن ثم خرج إلى بلاد الترك قبل الثمانين والثلاثمائة وانصرف منها إلى أسبانيكث ومات بها فى تلك الأيام، وكان يروى عن عبد الله بن محمد بن محمود السمرقندى شيخ من ساكني أسبيجاب، سمع منه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى الحافظ.

وظفر بن الليث بن فل الثغرى الأسبانيكثى من بلاد أسفيجاب، يروى عن محمد بن أسلم القاضى، كان فقيهًا لا بأس بروايته عن الثقات، مات بعد العشرين والثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن سفيان الأسبانيكثى الفقيه الشافعى، كان على حكومة نسف مدة وكان من أورع الحكام وأفضلهم وأنزههم، هكذا ذكره أبو العباس المستغفرى فى تاريخ نسف وقال: كان درس الفقه على أبى بكر أحمد بن الحسن الفارسى وكان من أجلة أصحاب الشافعى رحمه الله وكان قليل الحديث لم يحدث ببلدنا، وقال: سمعت الحاكم أبا محمد عبد الله بن أبى شجاع الأسبانيكثى يقول: سمعت أبا الحسن على بن زكريا الفقيه المفتي بالشاش وكان من أصحاب أبى بكر الفارسى يقول: لم يكن أحد من أصحاب أبى بكر الفارسى أخذ منه فقهه وكلامه وتدقيقه كما أخذ أبو بكر الأسبانيكثى ولو إن أنسانًا سمعه يتكلم من وراء جدار ما شك أنه أبو بكر الفارسى، مات فى سنة خمس أو ست وسبعين وثلاثمائة بالسغد. سمعت عبد الله بن أبي شجاع الأسبانيكثي يقول: ذكر هذا كله أبو العباس المستغفرى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٧، ١٢٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٠، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١).

* **أَسْبَـذُ:**

قال ياقوت:

أَسْبَذُ: بالفتح ثم السكون، ثم فتح الباء الموحدة، وذال معجمة. فى كتاب الفتوح: أسبذ قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن ساوى، وقد اختلف في الأسبذيين من بنى تميم لِمَ سموا بذلك، قال هشام بن محمد بن السائب: هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، قال: وقيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسًا، قلت أنا: الفرس بالفارسية اسمه أسب، زادوا فيه ذالاً تعريبًا، قال: وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعمان فنُسبوا إليها، وقال الهيثم بن عدى: إنما قيل لهم الأسبذيون أى الجُمَّاع، وهم من بنى عبد الله بن دارم، منهم: المنذر بن ساوي صاحب هَجر الذى كاتبه رسول الله ﷺ وقد جاء فى شعر طرفة ما كشف المراد وهو يعتب على قومه:

خذوا حذركم أهل المشقر والصفا

عبيد أسبذ والقرض يجزى من القرض

قال أبو عمرو الشيبانى: أسبذ اسم ملك كان من الفرس، ملكه كسرى على البحرين فاستعبدهم وأذلهم. وإنما اسمه بالفارسية أسبيدويه، يريد الأبيض الوجه، فعربه، فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم، فليس يختص بقوم دون قوم.

(معجم البلدان ١/ ١٧١، ١٧٢).

* **الأَسْبَذِى:**

انظر: أَسْبَذ. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٠ .

* **إِسْبَسْكَثُ:**

انظر: الإسبسكثى.

* الإسْبِسْكَثِى :

الإسبسكثى : بكسر الألف والباء المكسورة المنقوطة بواحدة من تحتها بين السينين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الثاء المثلثة ، هذه النسبة إلى إسبسكث وهي قرية على فرسخين من سمرقند، منها أبو حامد أحمد بن حامد بن بكر الإسبسكثى، يروى عن الفتح بن محمد الجوهرى، روى عنه محمد بن إبراهيم التوذى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩ واللباب ١/ ٥١ ومعجم البلدان ١/ ١٧٢ وفيه إسبسكث بالكسر ثم السكون) .

* الأسبلة :

انظر: السبيل .

* الإسبهبد :

لفظ فارسى بمعنى قائد، وكان لقبًا عاما على ملوك طبرستان، وقد ورد فى نقش خاص بالمأمون على الكعبة بمكة سنة ٢٠٠هـ « الإصبهبد كابل شاه » وأطلق لقب « الإسبهبد » على أبى جعفر محمد بن وندرين باوند فى نقش على برج فى ردكان بتاريخ سنة ٤١١ هـ .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٣٩) .

* الإسبيجابى: (٤٥٤ ـ ٥٣٥هـ / ١٠٦٢ ـ ١١٤١م):

الإسبيجابى ت ٥٣٥هـ : على بن محمد بن إسماعيل بن على بن أحمد الإسبيجابى السمرقندى شيخ الإسلام فقيه حنفى تفقه عليه صاحب الهداية (الميرغينانى) ولم يكن بما وراء النهر فى زمانه من يحفظ المذهب ويعرفه مثله. له شرح مختصر الطحاوى، والفتاوى . من أهل سمرقند وبها وفاته .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٤٣، وفيه بفتح الألف، والأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٩ وفيه بكسرها) .

* الإسبيداج :

انظر: الإسفيداج .

* إسْتا :

إستا : بالكسر ثم السكون، والتاء مثناة من فوقها، والنسبة إليها بزيادة النون، كذا ذكره أبو سعد : من قرى سمرقند، ينسب إليها أبو شعيب صالح بن العباس بن حمزة الخزاعى الإستانى .

(معجم البلدان ١/ ١٧٣) .

* الأستادار :

الأستادار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره وهو فارسى مركب .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٢٠، ٥/ ٤٥٧).

أستادار الأملاك الشريفة :

هو الذى يتولى إدارة الأملاك .

(المرجع السابق . عن صبح الأعشى ٨/ ٢١٨) .

استادار الصحبة :

هو الذى يتولى أمر الطعام وهو يقابل وظيفة « زم الرجال » الذى يتولى أمر طعام الخليفة فى العصر الفاطمى .

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٣/ ٤٨١) .

استادار العالية :

من الوظائف العسكرية والإستادار لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير، وصرفه وتُمتثل أوامره. وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما إستذ بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة ساكنة ومعناها : الأخذ. والثانية دار ومعناها : الممسك فأدغمت الذال الأولى وهى

المعجمة في الثانية وهى المهملة فصار إستادار.

والمعنى: المتولى لـلأخذ وسمّى بذلك لأنـه يتولى قبض الأموال.

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٤/ ٤٥٧).

اســـتادار المباشرة :

من الأمــراء ومن أربــاب الــوظـائف بــالحضــرة السلطانية.

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٤/ ١٨٨).

*** الاستادارية :**

فى التقسيم الإدارى للوزارة في عهد السلطـان برقوق نجد أنـه قد قسم الوزارة مكاتب منفصلـة هى: الوزارة الاستادارية، ناظر الخاصـة. وكاتب السر (السكرتير الخاص).

أما الاستادارية: فكانت مسئولة عن توزيع المرتبات الشهريـة وكذلك الـرواتب العينية اليـومية والسنـوية، ولقد روى المقريزى إن صلاحيات هذا المكتب زادت زيادة كبـرى فى أيامـه إلا أن مركزه كـان دائمًا محفـوفا بالمخـاطر، لأنـه كثيرًا مـا كان يعجـز عن دفع رواتب المماليك في حينهـا، وكثيرًا مـا كان يتعـرض للضرب ويصير التحفظ عليه حتى يدفـع قدرا كبيرًا من الرواتب من جيبـه الخاص (المقـريـزى، الخطط ٣/ ٣٣٦) وكان يتبعـه الخازنـدار الكبير (كبيـر الصيارفـة وبيت المـال) وهى تشبه الإدارة المـاليـة للقوات المسلحـة حاليا ـــ وكانت خزائن السلطان تـوكل إلى الخازندار، بما فى ذلك أمـوال السلطان ومـلابسه النفيسة الغـالية وما شابه ذلك. وكـان يشغل ذلك المنصب عادة أمير من الطبلخاناة ثم ابدل فيما بعد بأمير ألف.

(ابن إياس، بدائع الزهور ٤/ ٤٠٣).

(الفن الحـــربى للجيش المصـرى فـى العصــر المملـوكى البحرى ـــ عميد أ. ح محمـود نديم أحمـد فهيم. الهيئـة المصـريــة العـامـة للكتـاب ١٩٨٣/ ١٢٧).

*** الأســــتاذ :**

معلم، أطلقـت فى المصطلح الممـــاليكـى على السيد الـذى اشترى المملوك بالمـال وتعهده بالتـربية حتى كبر وأعتقه. وكانت رابطة الأستـاذية ـ التى تربط المملوك بأستاذه ـ من أقوى الروابط فى نظام المماليك حتى إن كثيـرًا منهم نسبوا إلى أسـاتذتهم، فيقـال مثلا بيبـرس البنـدقـدارى نسبـة إلـى أستـاذه عـلاء الـدين البندقدار.

(الفن الحـــربى للجيش المصـرى فـى العصــر المملوكى البحـرى ـ عميـد أ. ح محمود نـديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

وهو من الألقاب العامـة التى استعملت منذ العصر العباسى حيث كان يطلـق على الخصيان من الغلمان المعبـر عنهم فى عصر الممـاليك بـالطواشيـة. ومن أمثلة استعمالـه فى العصر العباسى مخاطبة كـافور به لما عظم أمره فى زمن أنوجور. وظل محتفظًا به بعد أن أتــاه التقليـد من الخليفــة المطيع فى المحـرم سنــة ٣٥٥هـ، وأطلق عليه فى نص إنشـاء من سنة ٣٥٠هـ على حائط حرم بيت المقدس.

واستمـر استعمال هـذا اللقب فى الدولـة الفاطمية جـريًـا على عـادتهـا فـى اتخـاذ التقـاليـد والألقـاب العباسية. ومن الشـــخصيات البـارزة فى هذا العصر « الأستـاذ » بـرجـوان الـذى كـان وصيـا على الحـاكم واستبـد بالحكم دونـه بعد ابن عمـار. أما فى العصـر التركى فكـان هـذا اللقب يستعمل ليشيــر إلى رب النعمـة، إذ كان يطلقـه المملـوك على من جلبه وهـو طفل، أو تعهده، وقـام بتربيته، أو حـرره، وقد أطلق أيضًا على الصانع: ومن أمثلة ذلك وروده فى نقش من سنة ٧٩٨هـ على كرسى من النحاس المكفت بالفضة من ماريستان قلاوون ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى

بالقاهرة يحمل كتابات تشير إلى الناصر محمد بن قلاوون، وكان ضمن هذه الكتابات اسم « الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى » صانع الكرسى.

ويرى بعض العلماء أن لقب « الأسطى » الذى يطلق فى العصر الحاضر على بعض الصناع إن هو إلا تحريف « للأستاذ » على أن الأرجح أن « الأسطى » وهو لقب فارسي - هو أصل الأستاذ.

وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب الأستاذ الرئيس محمد بن أبى بكر فى نص تعمير من سنة ٤٧١ هـ فى المسجد الجامع فى باكو بالقوقاز.

واستعمل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أستاذ الأستاذين ».

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٩، ١٤٠).

*** الأستاذ (٢٥٨ - ٣٤٠ هـ) :**

الأستاذ: بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء ثالث الحروف بعدها الألف وفي آخرها الذال المعجمة هذا لقب أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل البخارى السبذمونى من أهل بخارا، عرف بالأستاذ لأنه كان يختص بدار الأمير الجليل إسماعيل بن أحمد السامانى ويسألونه فيها عن أشياء فيجيب، عرف بالأستاذ ولم يكن موثوقًا به فيما ينقله، وله رحلة إلى العراق وخراسان، ثم خرج إليها على كبر السن، وذكره الحفاظ في تواريخهم ووصفوه برواية المناكير والأباطيل، روى عنه على بن موسى القمى فى كتاب أحكام القرآن وأبو بكر المنكدرى وأبو العباس بن عقدة الحافظ، وكانت ولادته ليلة الأربعاء غرة ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومات ليلة الجمعة لخمس مضين من شوال سنة أربعين وثلاثمائة ببخارا.

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٢٩، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١ / ٥١، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ٢ / ١١٢ وقد ذكره فى الطبقة التاسعة عشرة).

*** أستاذ الأستاذين :**

أستاذ الأستاذين: لقب مركب من أستاذ، والأستاذين جمع أستاذ ولقب به عين قائد القواد فى العصر الفاطمى.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٤٠).

*** الأستاذ المحنك :**

تحنك الرجل إذا أدار العمامة من تحت حنكه. والأساتذة المحنكون هم الذي يعرفون فى عصر المماليك بالخدام وبالطواشية وكان لهم مكانة جليلة فى عصر الفاطميين ومنهم من كان من أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة. والمحنكون الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة في عصر المماليك. وكانوا مقربين إلى الخليفة وأخصهم به، وكانت عدتهم تزيد على ألف. وكانت لهم طريقة تدل على تماسكهم وهى أنه إذا ترشح أستاذ منهم للتحنك حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم، وفي يده مثل ما في أيديهم، وكانوا يتولون الوظائف الخاصة بالخليفة كشد التاج، ومنهم، صاحب المجلس وصاحب الرسالة وزمام القصور وصاحب المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وزم الرجال.

(التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٢٩، ٣٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٨٠، ٤٨١).

* **أُستاذبْران :**

انظر: الأستاذبراني .

* **الأستاذبَراني :**

الأستاذبَراني : بضم الألف إن شاء الله وسكون السين المهملة والتاء المفتوحة ثالث الحروف وبعدها الذال المعجمة والباء المفتوحة والراء المفتوحة وبعدها الألف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى أستاذبران وهى قرية من قرى أصبهان، منها أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل الأستاذبراني، يروى عن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ .

(الأنساب للسمعاني ١/ ٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٥١ وفيه « الأستاذيراني » بالياء، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٣، ١٧٤) .

* **الأستاذون :**

قال القلقشندى :

ليس لهذا اللفظ علاقة بكلمة « أستاذ » والمقصود بالأستاذون فئة من خواص الخليفة الفاطمى، وكان لهم في الدولة الفاطمية مكانة جليلة، وكان منهم أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة كصاحب المجلس وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وشاد التاج، وكانوا يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ٢٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٧) .

* **الإستار :**

من الموازين فى كتب التراث : الاستار = ١٨٠/٤٠ مثقال : ٤ ١/٢ مثقال = $\frac{٢٥٧\ ١/٧}{٤٠}$ درهم

= $\frac{١٧\ ١/٧}{٤٠}$ ٦ = $\frac{١٢٠}{٤٠\times٧}$ = ٦ = ٦ ٣/٧ درهم

= ٢٠,٠٨٩٢٨٥٧٢ غ .

أو الإستار = (١/٢ + ١/٢ + ١/١٠) + ٤ مثقال = ٢٢/٤٠ + ٤ مثقال، ويساوى ٢٦٠/٤٠ = ٦ ١/٢ درهم = ٢٠,٠٨٩٨٥٧٢ غ = ٢٠,٠٨٩ غ .

ملاحظة : الحرف غ يرمز إلى نسخة غوتا من المخطوط، مكتبة البحوث .

(الكافى فى الحساب لأبى بكر محمد بن الحسن الكرجي ــ درسه وحققه د. سامى شلهوب . مصادر ودراسات فى تاريخ الرياضة العربية (٥) . منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمى العربى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٣١، ٣٣٢) .

قال القمرى : الإستار: أربعة مثاقيل ونصف، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٣) .

* **إستارقين :**

قال ياقوت :

إستارقين : أظنه من قرى همذان، قال شيرويه أحمد ابن العباس بن فارس أبو جعفر الإستارقيني : روى عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى ومحمد بن هاشم البعلبكى، وذكر جماعة من أهل الشام ومصر، وروى عنه القاسم بن أبى صالح والفضل بن الفضل الكندى وغيرهما، وكان صدوقًا .

(معجم البلدان ١/ ١٧٤) .

* **استانبول :**

مدينة وميناء كبير بتركيا، تقع فى الشمال الغربى من تركيا على ضفتى البوسفور. وهى بيزنطة قديمًا، أسسها الإغريق سنة ٦٥٨ قبل الميلاد، ثم أعاد بناءها قسطنطين الأول وسماها القسطنطينية لتكون العاصمة

الجديدة للإمبراطورية البيزنطية، وذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد. ثم فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣، وظلت عاصمة الأمبراطورية العثمانية حتى سنة ١٩٢٢، حينما نقلت العاصمة إلى أنقرة. ثم تغير اسمها ليصبح « إستانبول » (تكتب أحيانا بالصاد) سنة ١٩٣٠. وتقوم المدينة وضواحيها على سبعة تلال متناثرة.

(قالت المؤلفة: أوردنا لك تفاصيل فتح المسلمين للقسطنطينية فى مادة « القسطنطينية » فانظرها هناك).

وتزخر إستانبول بالعمائر الإسلامية من مساجد ومدارس وأضرحة وأسبلة. ويبلغ تعدد الجوامع بها، وفقا للأستاذ محمد على بيرانت، أكثر من ١٥٠٠ جامع تقام فيها الشعائر الدينية الإسلامية ويسمح لغير المسلمين بزيارة المساجد باعتبارها من المعالم التاريخية للمدينة. شريطة التقيد بالآداب الإسلامية من حيث اللباس وغيره. وزيارة كافة المساجد مجانية باستثناء مسجد أيا صوفيا وجامع القرية الذي يجاوره ضريح أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - لأنهما متحفان.

ومن أشهر الجوامع جامع السلطان أحمد ذو المآذن الست (يقال إن إحداها من الذهب) ويسمى الجامع الأزرق، وجامع بايزيد، وجامع السليمانية، وجامع السلطان أيوب الذى شيده السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١) سنة ١٤٥٨ تخليدًا لذكرى الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى الذى استشهد عندما شارك الجيش الإسلامى فى محاصرة القسطنطينية فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما، ومنها أيا صوفيا، وهى متحف عام، وجامع محمد الفاتح، وجامع نور عثمانية وجامع نصرتيه، وجامع السلطان سليم، وجامع مهرماه، وجامع دولما باغجه، وجامع العرب (نوافيك بأهم هذه الجوامع فى مواضعها إن شاء الله تعالى).

(الموسوعة الثقافية / ٧٢، ٧٣ وسافروا إلى الشمس (مدينة استانبول) - محمد على بيرانت / ٦ - ١٧).

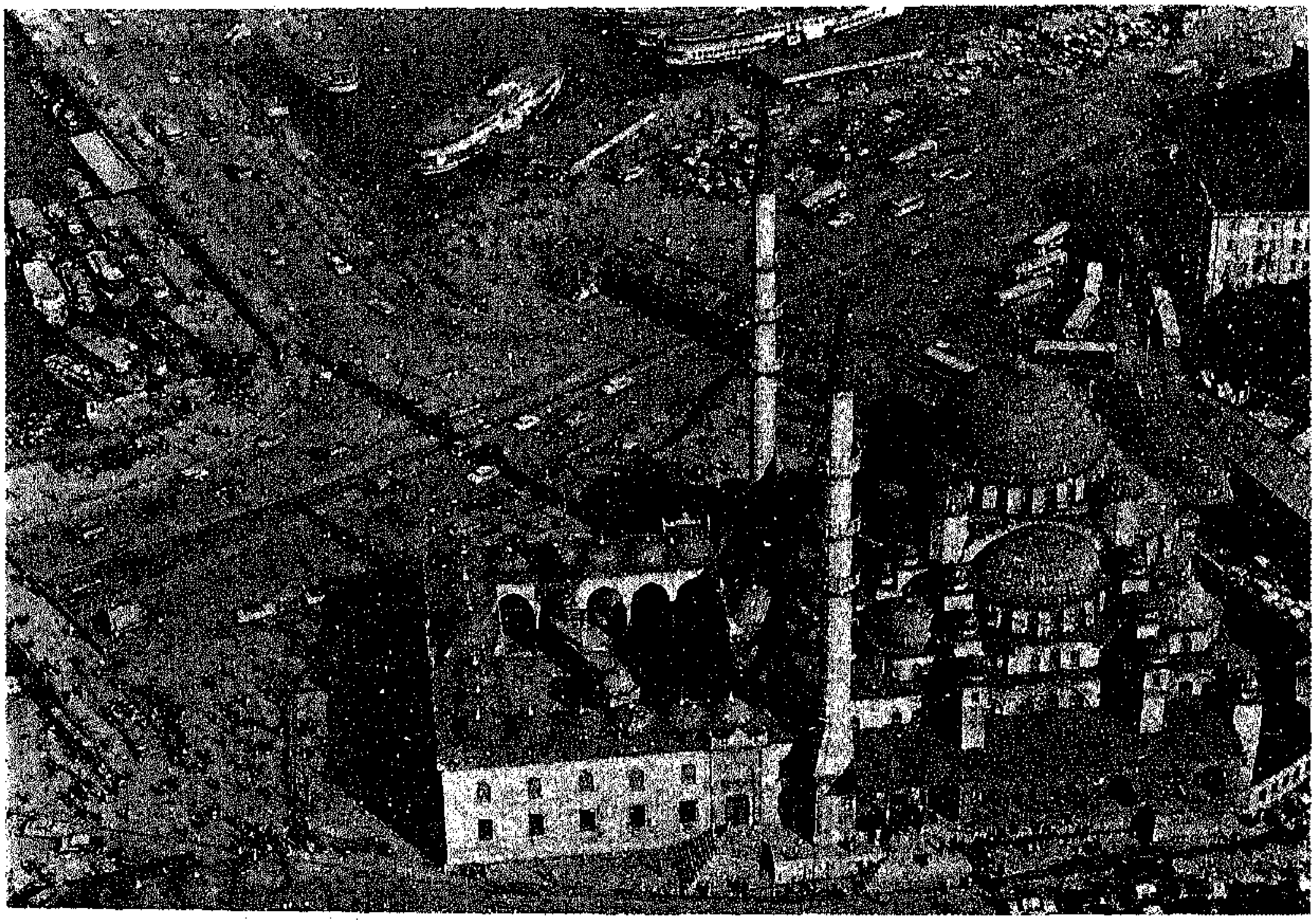
وأبرز ظاهرة يشاهدها المرء فى مدينة إستانبول كثرة مساجدها، والتأنق في زخرفة تلك المساجد وإتقان بنائها: وحسن هندستها، وقل أن يشاهد المرء مسجدًا لا يرى بجانبه مدرسة أو مكتبة، أو مقبرة، أو رباطًا.

ذلك أن كثيرًا من رجال الخلافة الإسلامية فى العهد التركى كانوا يتبارون بإنشاء الجوامع والمدارس والمكتبات، ولم يقتصر هذا على السلاطين وخدهم بل شمل الوزراء وكبار أعيان الدولة وأغنياءها من رجال ونساء.

ويترتب على إنشاء المسجد - في كثير من الأحيان - إنشاء مكتبة بجواره، وهذا يستلزم إمداد هذه المكتبة وتزويدها بالكتب.

وكان العلماء والأدباء في جميع البلاد الإسلامية يتقربون إلى رجال الدولة بمختلف وسائل التقرب، بما في ذلك تأليف الكتب بأسمائهم وإهداء نفائسهم إليهم، يضاف إلى هذا أن الدولة أصبحت مهيمنة على التراث الإسلامى في جميع البلاد الإسلامية، من مدارس ومكتبات وآثار وغيرها. فنقلت إلى عاصمة ملكها ما أرادت نقله من نفائس ذلك التراث.

« رحلات حول العالم الفسيح » - حمد الجاسر. مجلة الفيصل، العدد (١٦٩) رجب ١٤١١هـ - يناير، فبراير ١٩٩١م، السنة الخامسة عشرة / ٣١).



إســـــتانبول

وقد أوحت مساجد إستانبول بقبابها ومآذنها إلى الشاعر الإسلامي على أحمد باكثير بقصيدة نادرة حين زار تركيا فى ٢٥ مايو ١٩٦٩ ونشرتها مجلة الفيصل (العدد ١٧٨) ، السنة الخامسة عشرة، ربيع الآخر ١٤١٢هـ أكتوبر، نوفمبر ١٩٩١م/ ١٠٢) وننقلها لك فيما يلى . قال الشاعر:

وكم بـــالأستـــانـــة من معـــان
أثـــارت في حنـــايـــاي الشجـــونـــا
معـــان ليس تعـــدلهـــا معـــان
تفجـــر في الفـــؤاد هـــدًى مبينـــا
مـــآثـــر من بني عثمـــان شـــادت
من الـــدين الحنيف بهـــا حصـــونـــا
تـــزيـــد الكـــافـــرين أسًى وغيظًـــا
إذا نظـــروا وتُـــرضـي المـــؤمنينـــا
جـــوامع مشمخـــرّات حســـان
خـــوالـــد من بنـــاء الخـــالـــدينـــا
تـــراهـــا من بعيـــد كـــالـــرواسي
فـإن دوين أقـــررن العيـــونـــا
بفـن عبقـــــري مستمـــــد
من الإســـلام يهـــدي الحـــائرينـــا

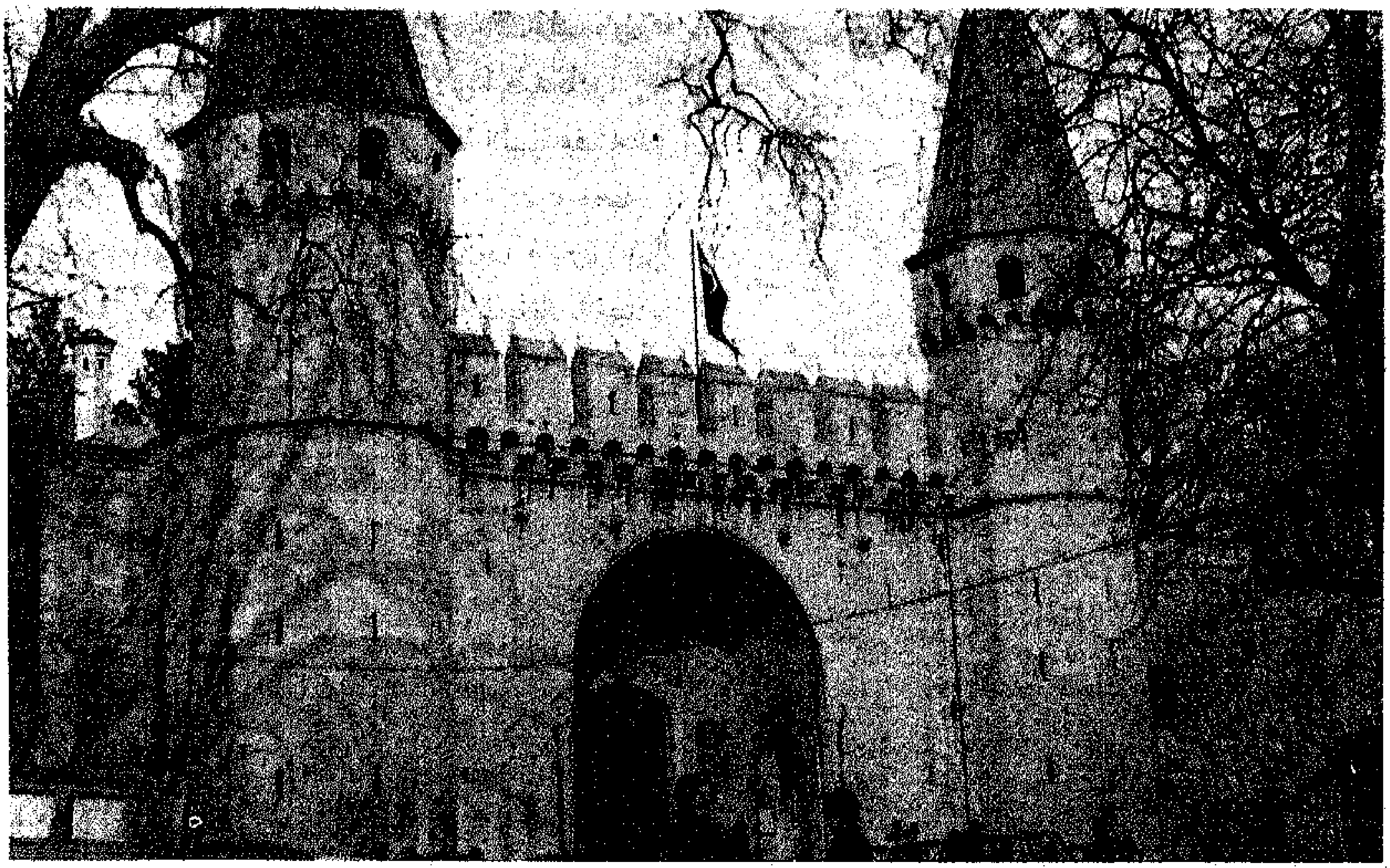
كأن قبـــابهـــا خـــوذات صلب
لمعن علـى رءوس مجـــاهـــدينـــا
ومن ينظـــر مـــآذنهـــا يجـــدهـــا
رمـــاحـــا فـي صـدور الكـــافـــرينـــا

ويوجد فى استانبول قصر طوب قابى Topkapi أحد قصور العثمانيين العظيمة وأهم متاحف استانبول، وقد أسعدنا الحظ بزيارته أكثر من مرة فى الفترة ما بين ٣١ يولية إلى ٥ أغسطس ١٩٨٤.

يقول عنه مؤلف كتاب استانبول:

وهـو قصـر واسع الأرجاء محكم البنيـان حـاز على اهتمام السـلاطين العثمانيين ابتداء من محمـد الفاتح وانتهـاء بعبد الحميـد الثاني إذ كـان مقر سكنهم وهـو محاط بـالأسوار والحصـون إذ تبلغ المسـاحة الـواقعة داخل الأسوار « ٦٩٩٠٠٠ » متر مـربع وتضم القصور والمكاتب والمساجد والمكتبة والمتاحف والمطابخ.

وقد استمر بناء القصر زهـاء عشرة أعوام امتدت إلى عـام ١٤٧٨ ميلادى، ولـه سبعـة أبـواب أهمها بـاب همـايون ومـن الأماكن المشهـورة داخل الأسـوار مبنى مجلس الوكلاء الذي يجـاوره مكان النزهة ودار الكتب المسماة اندرون وكوشك بغـداد وكوشك قارا مصطفى بـاشـا وكوشـك المجيديـة وحـديقـة لالعلى «لالعلى باغجه سى» ودار الحريم «حرم دائره سى» وغرفة نوم السلطـان مـراد الثـالث وغـرفـة القـراءة. ودائرة آثـار الأمانات الإسلامية المقدسة التى أُنشىء جناحها ما بين عـامي ١٤٧٤ ـ ١٤٧٨ ـ ميـلادى بأمر من السلطـان محمد الفاتح وكان يطلق على هذا الجناح سابقا اسم «الغـرفة الخـاصـة» حيث كـان السلطان يقـوم بإدارة أعمال الـدولة في تلك الغرفـة وقد بدأ جمع الأمـانات المقـدسة بعـد فتح مصـر فى ١٠ شباط ـ ١٥١٧ من قبل السلطـان سليم الأول الذي استلم البـردة النبويـة وبقية الأمانات وجاء بها إلى قصـر طوب قابي وقد أمر السلطان أحمـد الأول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧) بـوضع بردة النبى ﷺ فـوق كـرسى العـرش تَيَمُّنًا وتبـركـا وغـادر السلطـان محمود الثـاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) الغرفـة الخاصـة نهائيا وخصصت لحفـظ الأمانات المقـدسة وتوجـد في هذه الغـرفة كلمـة التوحيـد بخط السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) ميلادى الذي اشتهر بجودة خطه.



قصر طوب قابي

أما القناديل المدلاّة من سقف غرفة الأمانات المقدسة هذه (أو دائرة الأمانات المقدسة) فهي من الذهب الخالص والفضة ومزينة بالماء واللؤلؤ ويوجد ضمن الشبكة الفضية صندوقان يضم الأول العلم النبوى الشريف ويضم الثاني البردة المباركة ثم يشاهد الزائر محفظة الحجر الأسود وهي مصنوعة من الذهب الخالص ووزنها « ١٤٦٠٠ » جراما وهي موجودة داخل خزانة زجاجية ثم يشاهد جناح باب التوبة وقد جلب بعد تبديل باب الكعبة بباب جديد سنة «١٥٩٢» ميلادية بأمر السلطان مراد الثالث ويوجد الآن في نهاية القاعة ذات البركة التابعة للغرفة الخاصة ويشاهد مزرابين خصصا لجمع مياه المطر التي كانت تهطل على سطح الكعبة أحدهما من الفضة وقد صنعه السلطان مراد الرابع وثانيهما من الفضة والذهب وقد أمر بصنعه السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) ميلادية والكتابات الموجودة عليه بخط أحمد قراحصارى ، كما يشاهد الزائر مفاتيح الكعبة وقطعا من أسترة الكعبة الشريفة ويرى القرآن الكريم المخطوط على جلد الغزال الذي يقال إن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يتلوه عندما قتل وما زالت الدماء تلطخ هذا المصحف .

ويرى الزائر محفظة ذهبية مزينة بالأحجار الكريمة تضم شعرة من لحية النبى محمد ﷺ كما أن هناك

محفظات تضم ترابا جلب من ضريح النبى محمد ﷺ ويشاهد أثر القدم النبوى الشريف الأيمن على حجر مرمر ملون (انظر الصورة صفحة ١١٩ بالمجلد الأول لهذه الموسوعة) وقد جلبه الميرالاى أحمد بك من طرابلس الغرب عاصمة الجماهيرية الليبية وقدمه للسلطان عبد المجيد في سنة ١٨٤٧ ميلادى وحصل مقابل ذلك على منحة من السلطان قدرها ١١٤٠٠٠ قرشًا وفي عام (١٨٧٧) ميلادى أمر السلطان عبد المجيد بوضع الحجر ضمن إطار من الذهب الخالص، كما يشاهد محفظة تضم سن النبى ﷺ وأخرى تضم خاتمه ويشاهد السيوف المباركة وتعدادها « ٢١ » سيفا تعود ملكيتها للنبى وللصحابة عليهم رضوان الله وقد قام السلاطين العثمانيون بتزيين تلك السيوف وترصيعها بالذهب وغيره، وتوجد رسالة النبى ﷺ إلى المقوقس ملك الأقباط ويعود تاريخ كتابتها إلي سنة « ٦٣٧ » هجرية وقد عثر عليها في عام « ١٨٥٠ » ميلادى رجل فرنسى يدعى بارشليمه إذ وجدها ملصوقة على غلاف إنجيل قبطى قديم في أحد أديرة الأقباط بمصر، ولما تبين أمرها قدمها للسلطان عبد المجيد الذي أمر بحفظها داخل إطار من الذهب ووضعها داخل صندوق من الذهب المزخرف أبعاده (٥, ٤٢ × ٣٠ × ٥, ١٠) سم.

وقد حول القصر إلى متحف بقرار من مجلس النواب ومن الجدير بالذكر أن قصر الطوب قابي يضم المتحف الإسلامى والمتحف الروماني والمتحف الإغريقي وغير ذلك وتجاوره حديقة الحيوانات.

وقد استمر هذا القصر كمقر للسلاطين العثمانيين حتى انتقل منه السلطان عبد الحميد الثانى إلى قصر يلدز « أى قصر النجمة ».

ويقع قصر الطوب قابى على شاطى القسم الأوروبى من استانبول ويطل على بحر مرمرة ومضيق البوسفور والقرن الذهبى. وبجواره منطقة أثرية هامة تضم مسجد أيا صوفيا والسلطان أحمد وغيره.

(سافروا إلى الشمس : مدينة استانبول / ٦، ١٧، ٢٦، ٢٧، ٢٩).

ويفرد أحمد تيمور باشا فى كتابه النفيس الموسوم بالآثار النبوية فصلا يحصى فيه الآثار النبوية بقصر طوب قابي التى أوردناها آنفا ويناقش مدى صحتها فيقول :

هى المعروفة عند الأتراك بالأمانات المباركة، ولم تزل محفوظة إلى اليوم بقصر طوبقبو بالقسطنطينية، وكان بنو عثمان يبالغون في تعظيمها، ويعدونها من مفاخر دولتهم. والذى يذكره عنها مؤرخو الترك، أنها كانت عند الشرفاء أمراء مكة، فلما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣هـ طلبها من الشريف بركات أمير مكة وقتئذ، فبعث بها إليه مع ولده أبي نُمَىّ، فحملها السلطان إلى القسطنطينية في عودته إليها، وذهب بعضهم إلى أنها كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان من آخرهم، وهو المتوكل على الله، محمد بن يعقوب بل ربما تجد هذا الخلاف فى الكتاب الواحد فترى الرأى الأول فى موضع منه ثم ترى الثانى فى موضع آخر بلا تنبيه أو إشارة، غير أن أكثرهم على الرأى الأول، والظاهر أن الرأى الثانى على الاستنتاج لا على النقل لتوهمهم أن وجود الآثار النبوية عند الخلفاء من مستلزمات الخلافة ومكملاتها، فلما عاد السلطان سليم من مصر بالخليفة والآثار، ظنوا أنه تسلمها منه.

وليس فى التواريخ العربية التى بأيدينا ذكر لهذه الآثار ولا إشارة إليها سوى أن ابن إياس لما ذكر قدوم ابن الشريف بركات على السلطان سليم بمصر قال عنه : « وأحضر صحبته تقادم فاخرة » والمراد بالتقادم الهدايا، فلعل هذه الآثار كانت منها، ولكن سكوته عن الإفصاح عنها ـ مع مالها من الشأن وجلالة القدر ـ لا يخلو من نظر.

مكانها ورسوم زيارتها :

لما عـاد السلطان سليم من مصـر إلى القسطنطينية بهـذه الآثار جعلهـا فى مسكن الحُرَم بقصـر طوبقبـو حتى هيأ لهـا حجرة خـاصـة بهذا القصـر نقلها إليهـا ووكل بها من يقوم بخدمتها، وكان يحتفل بزيارتها مع عظماء دولته فى شهر رمضان، والغالب أن يكون ذلك فى منتصفه، وسن لهذه الـزيارة نظامًا ورسـومًا مفصلة فى التـواريخ التركيـة . ثم لما تـولى السلطان مـراد بن أحمد سنة ١٠٣٢ ـ وهو المعـروف عندهم بمراد الرابع ـ نقل الآثار إلى حجرة أخرى خصها بها فى هذا القصر وأبقى نظـام زيارتهـا كما هـو، وما زال كـذلك إلى أن أبطلـه السلطـان محمـود بن عبـد الحميـد المعـروف بمحمود الثانى سنة ١٢٤٠، واستعاض عنه بنظام آخر بقى متبعًا عندهم إلى انقراض دولتهم بخلع الأمير عبد المجيد بن عبـد العزيز، وإخراج أسـرة بنى عثمان من المملكـة سنـة ١٣٤٢ . وكانت لهـم عنايـة كبيـرة فى الاحتفـال بهـذه الـزيـارة فى منتصف شهـر رمضـان بحضور السلطـان ووزرائه وعظماء دولتـه، ويسمونهـا زيارة الأمانات المباركة، أو زيـارة الخرقة الشريفة، أو خرقة السعـادة، لأن بينها قطعة من ثوب يـزعمون أنها البردة التى وهبها ﷺ لكعب بن زهير رضى الله عنه وما زالت هـذه الآثار إلى اليـوم فى حجرتهـا بهذا القصـر محفوظة فى صناديق من الفضة المذهبة .

بيانـها :

فى هذه الآثار ما هـو منسوب إلى النبى ﷺ وفيها ما هو منسوب إلى بعض الأنبيـاء عليهم السلام أو بعض الصحـابـة رضى الله عنهـم . وهى كثيـرة لـم يـذكـر أصحـاب التـواريخ التـركية إلا أهمهـا . وقـد رأينـا أن نسردها على علاتها كما سردوها، ثم نعقبها ببيان رأينا فيها، وهى :

سِنٌّ من الأسنـان النبويـة، نعـلان نبويتـان، خرقـة السعادة وهى على زعمهم البردة التى وهبها ﷺ لكعب ابن زهيـر، حجر عليـه أثر القـدم الشريفـة، السجادة النبويـة، قبضة سيف من السيـوف النبويـة، ، القوس النبويـة، اللواء النبـوى، ماء من الغُسْل النبـوى، قدر منسـوبـة لنوح عليـه السـلام، مِـرجل كـان لخليل الله إبراهيم عليـه السلام، سيف داود عليه السـلام، عصا شعيب عليـه السـلام، قميص يوسف عليـه السـلام، ميزاب من الذهب كان بـالكعبة المعظمة (لعله مفتاح قـديم لها فإن مفـاتيح الكعبـة عنـد بنى شيبة، وكـان يعمل لهـا بمصر كيس من الـديبـاج الأخضر المطـرز يرسل به إلى مكة مع الكسـوة ويجدد كل سنة) غطاء باب التوبة .

(باب التوبة : باب صغيـر بالكعبة المعظمة يفضى إلى سلم يصعد عليه إلى سطحها) .

(ولعله حليـة كانت عليـه) حلية من الفضـة كانت على مقام إبـراهيم عليه السلام بالحـرم المكى، قطعة من الخزف، سجـادة الصديق رضى الله عنـه، عمائم الخلفـاء الأربعـة رضى الله عنهم وسيـوفهم ورايـاتهم وسبُحاتهـم، قبضات ستة سيـوف من سيـوف العشرة المبشـرين بـالجنـة رضى الله عنهم، رايتـا الحسن والحسين عليهمـا السلام، سيف جعفر الطيـار رضى الله عنه، سيف خـالد بن يزيد من الصحـابة (ولعلهم يريدون خالد بن الـوليد رضى الله عنه) سيف شرحبيل ابن حسنة أحد الأصحـاب رضى الله عنه، سيف مُعاذ ابن جبل من الأصحـاب رضـى الله عنـه، تـاج أويس القرنى رضى الله عنه، مصحف يزعمون أنه بخط الإمام على بن أبى طـالب رضى الله عنه ، مصحف يـزعمون أنـه بخط عثمـان رضى الله عنـه، مصحف بخط زين العابـدين من الصحـابة (ولعلهم يـريدون الإمـام عليا زين العابدين ابن الإمـام الحسين رضى الله عنهما ولم يكن من الصحابة لأنه ولد فى خلافة جدّه) .

هذا مـا سردوه فى تواريخهم فى بيان أهم الأمـانات المباركـة، وذكروا أيضًا فى كلامهم على إمـارة مكة أن

الشريف أرسل إلى السلطان مع هذه الأمانات بمفاتيح مكة إشارة إلى دخوله فى طاعته وتسلميه البلد إليه.

ويذكرون في خبر تولي السلطان مراد بن أحمد الملك سنة ١٠٣٢، وهو المعروف بمراد الرابع أنهم احتفلوا فى اليوم التالى ليوم مبايعته بتقليده السيف فقلدوه سيفين أحدهما سيف نبوى والآخر سيف السلطان سليم بن بايزيد، وأنه لاث يومئذ على رأسه عمامة يوسف عليه السلام المجلوبة من مصر من خزانة السلطان الغورى، وكان المعروف أن بين هذه الآثار شعرات نبوية سنفصل الكلام عليها في فصل الشعرات الشريفة.

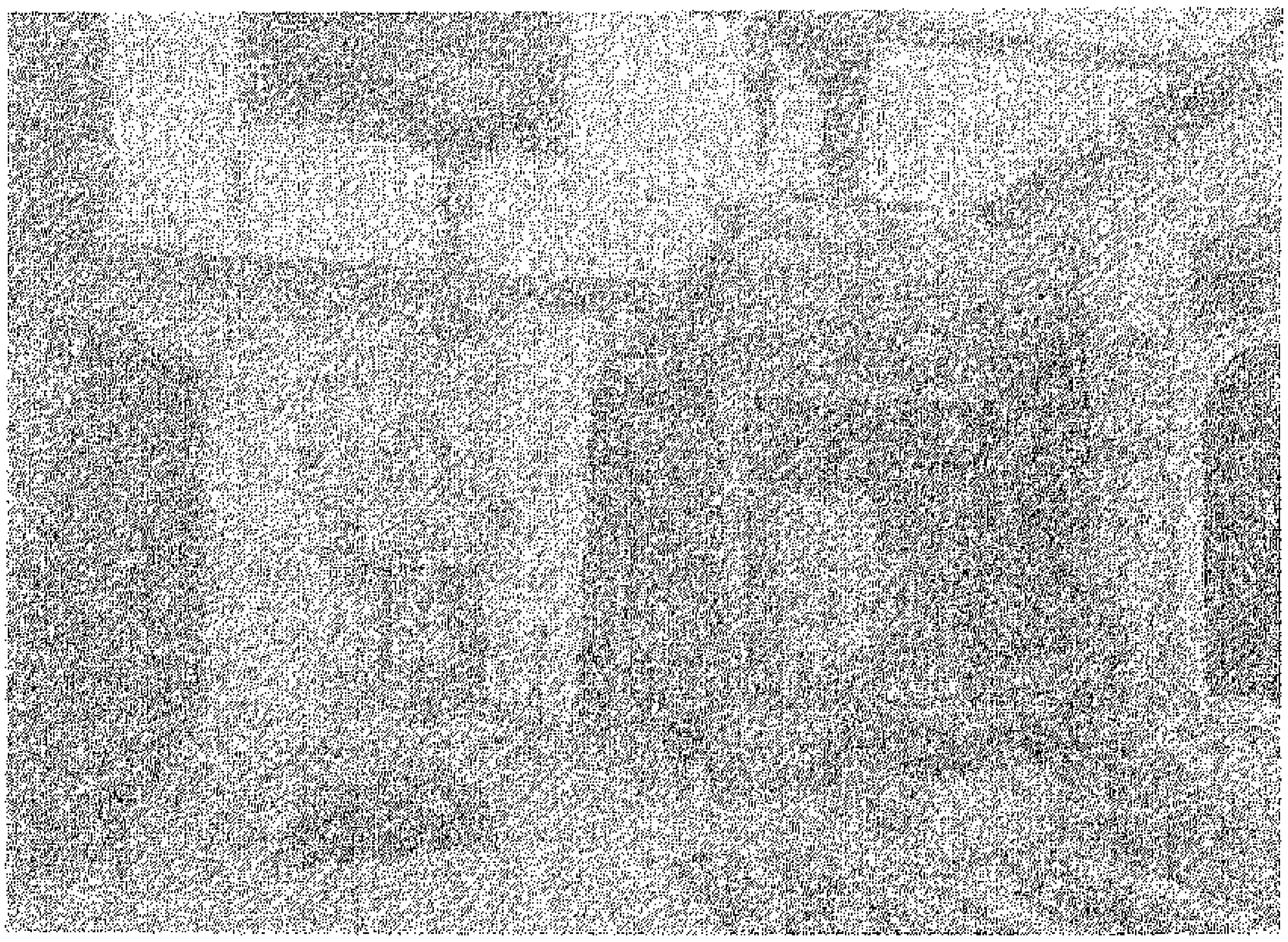
حكمـــــها:

لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة، غير أنا لم نر أحدًا من الثقات ذكرها بإثبات أو نفى، فالله سبحانه أعلم بها. وبعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها من الشكوك، ولا سيما فيما نسب للأنبياء نوح والخليل وداود وشعيب ويوسف، صلوات الله وسلامه عليهم مع بُعْدِ العهد وتقدُّم الزمن، وكذلك السُّبح المنسوبة للخلفاء الأربعة، فإن السبح بهذا الشكل المعروف لم تكن حدثت في ذلك العصر، وإنما كانوا يعدون التسبيح بالأنامل والنوى والحصا وعقد العُقد فى الخيوط كالخيط الذى كان لأبى هريرة رضى الله عنه. وقد جمع الإمام السيوطى جزءًا فى ذلك سماه « المنحة فى السبحة » وهو مفيد فليراجع. ومما يتوقف فيه زعمهم فى المصحفين أنهما بخط الإمامين على وعثمان رضى الله عنهما. وقد تقدم فى فصل الآثار النبوية التى بمصر ذكر مصحف معها قيل إنه بخط أمير المؤمنين أيضًا، وآخر قيل إنه بخط ذي النورين، وأشرنا هناك إلى استبعادنا صحة ذلك والله أعلم.

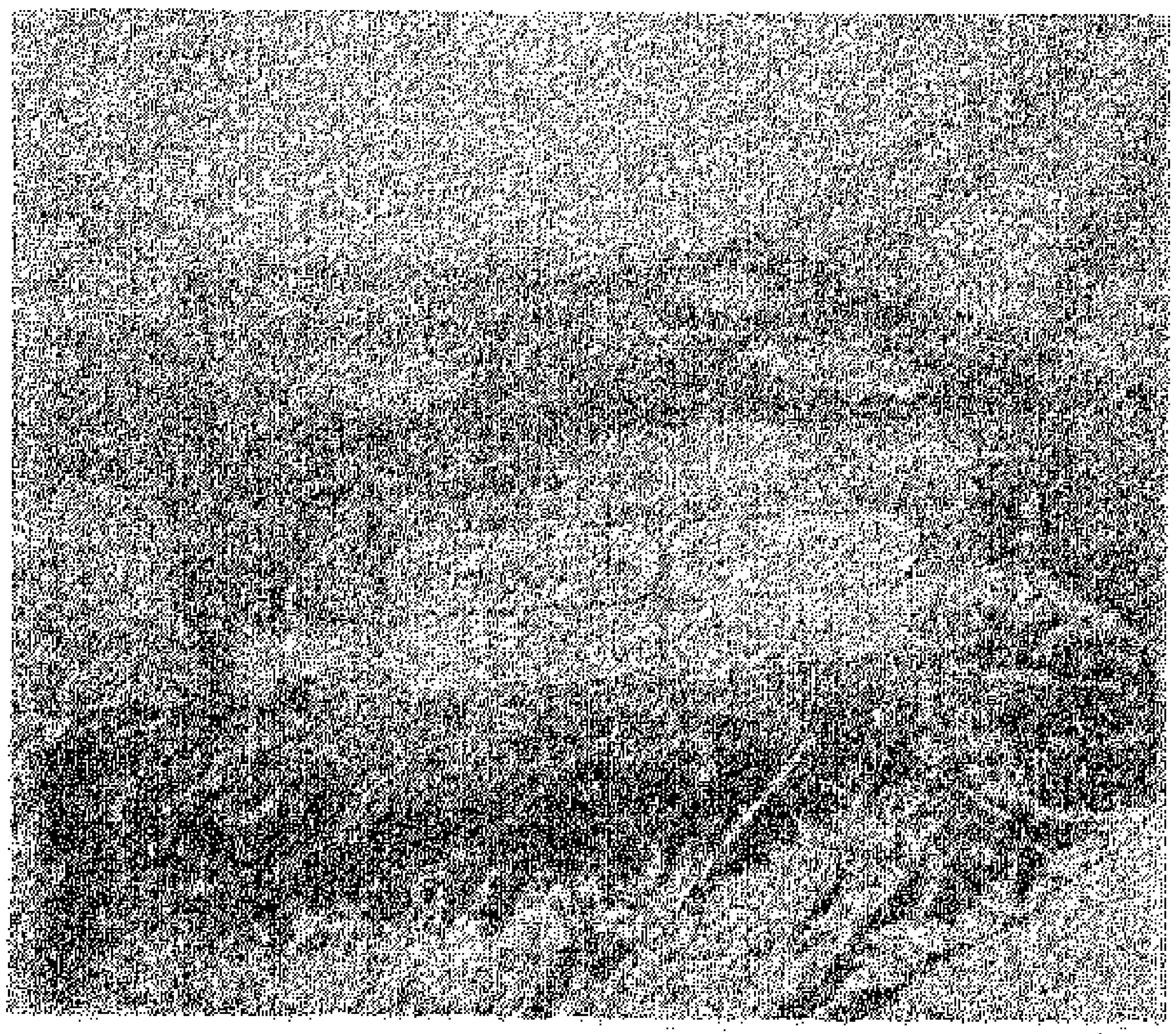
وأما مفاتيح مكة التي ذكروها فلا ندرى أأُرجحت أم عملت لمكة مفاتيح غيرها، فإن مفاتيحها حملت إلى دار الملك مرة أخرى سنة ١٢٢٨ بعد انتزاع الحجاز من الوهابية مدة العزيز محمد على، وكان أرسل بها مع مملوكه لطيف أغا مبشرًا بالفتح وذكر الجبرتى خبر وصوله إلى القسطنطينية واحتفالهم به بما نصه: «وعند دخوله إلى البلدة عملوا له موكبًا عظيمًا مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجدة والمدينة، وضعوها على صفائح الذهب والفضة، وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب، وخلفهم الطبول والزمور، وعملوا لذلك شنكا ومدافع وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعًا وهدايا وكذلك أكابر الدولة، وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا» اهـ.

وكانت نهاية لطيف باشا هذا أنه عاد إلى مصر مزودًا من رجال الدولة بإثارة فتنة تنتزع فيها مصر من العزيز محمد على وهو غائب بالحجاز ويولى هو عليها، فأحس بذلك محمد بك لازأوغلى كتخدا مصر أى وزيرها، وتدارك أمره قبل استفحاله فقبض عليه وقتله فى ذى الحجة سنة ١٢٢٨ ولهذا لما أراد خديو مصر العزيز إسماعيل بن إبراهيم إقامة تمثال لجده محمد على بالإسكندرية وآخر لأبيه إبراهيم بالقاهرة، أقام أيضًا بالقاهرة تمثالا لسليمان باشا الفرنساوى لتنظيمه الجيش وآخر لمحمد بك لاز أوغلى لحفظه مصر لهم ولهذا جعلوه مادًّا ذراعه يشير بإصبعه إلى الأرض كناية عن تثبيته ملكهم بأرض مصر، ولم يكونوا وجدوا له صورة يصوغون التمثال عليها فأرشدهم وقتئذ أحد من أدركه إلى تاجر تركى بخان الخليلى يشبهه فصاغوا التمثال على مثاله، وهو قائم الآن فى ميدان بشارع الدواوين يسمى بميدان لازأوغلى وكانت وفاته سنة ١٢٤٣ ودفن حسب وصيته فى قبة الشيخ يوسف بشارع القصر العينى عن يمين المار به إلى مصر العتيقة، ودفنت بجواره زوجته المتوفاة سنة ١٢٥٠، وليس فى القبة غير هذه القبور: قبر الشيخ يوسف فى الشمال، ويليه قبر المرحوم محمد بك فى وسط القبة ثم قبر زوجته. وفى جنوبى هذه القبة قبة مثلها ليس بها قبور. جعلت الآن مسجدًا، وموضع التمثال لا يبعد كثيرًا عن القبتين.

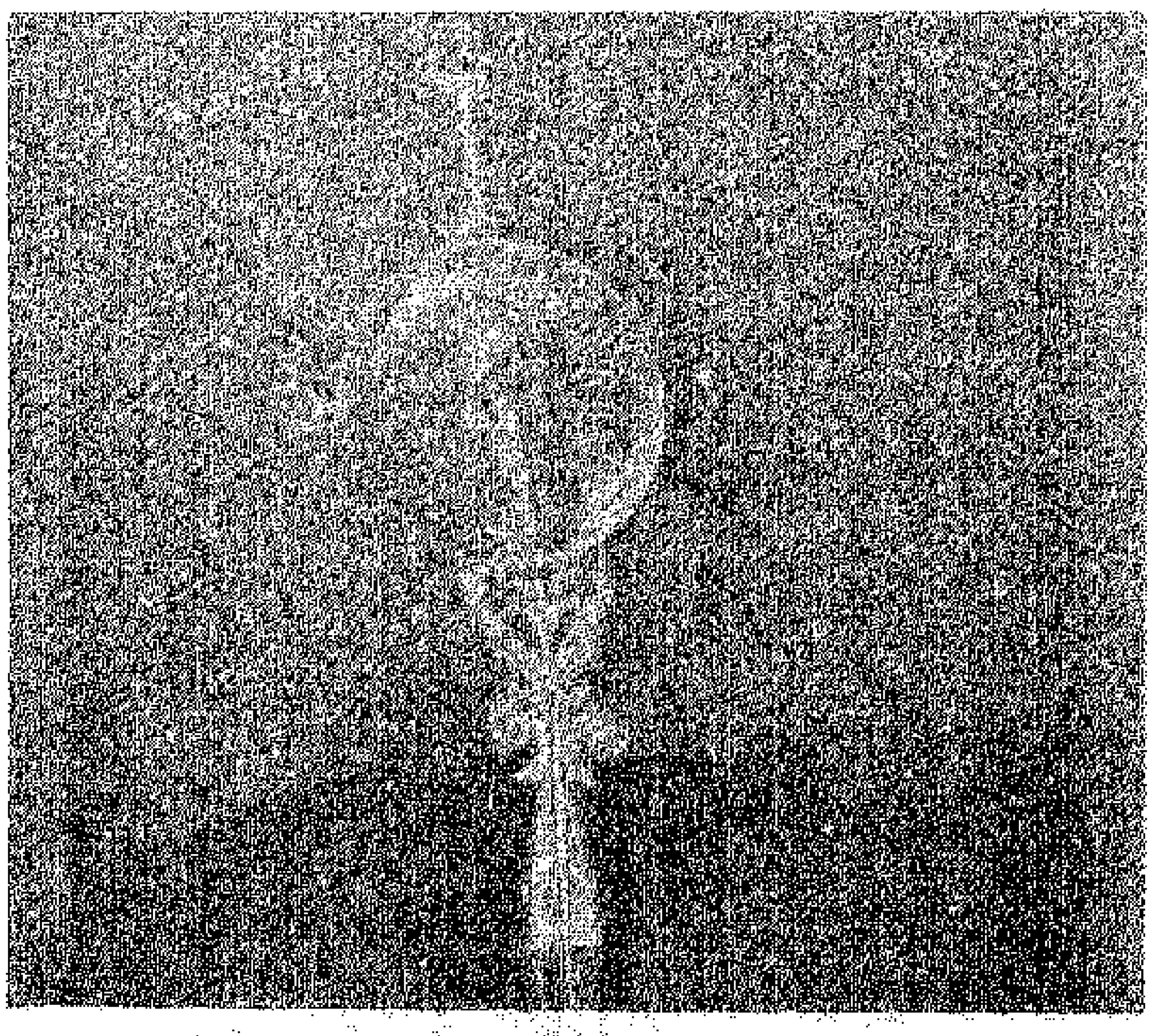
(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا/ ٧٣ ـ ٨٠).



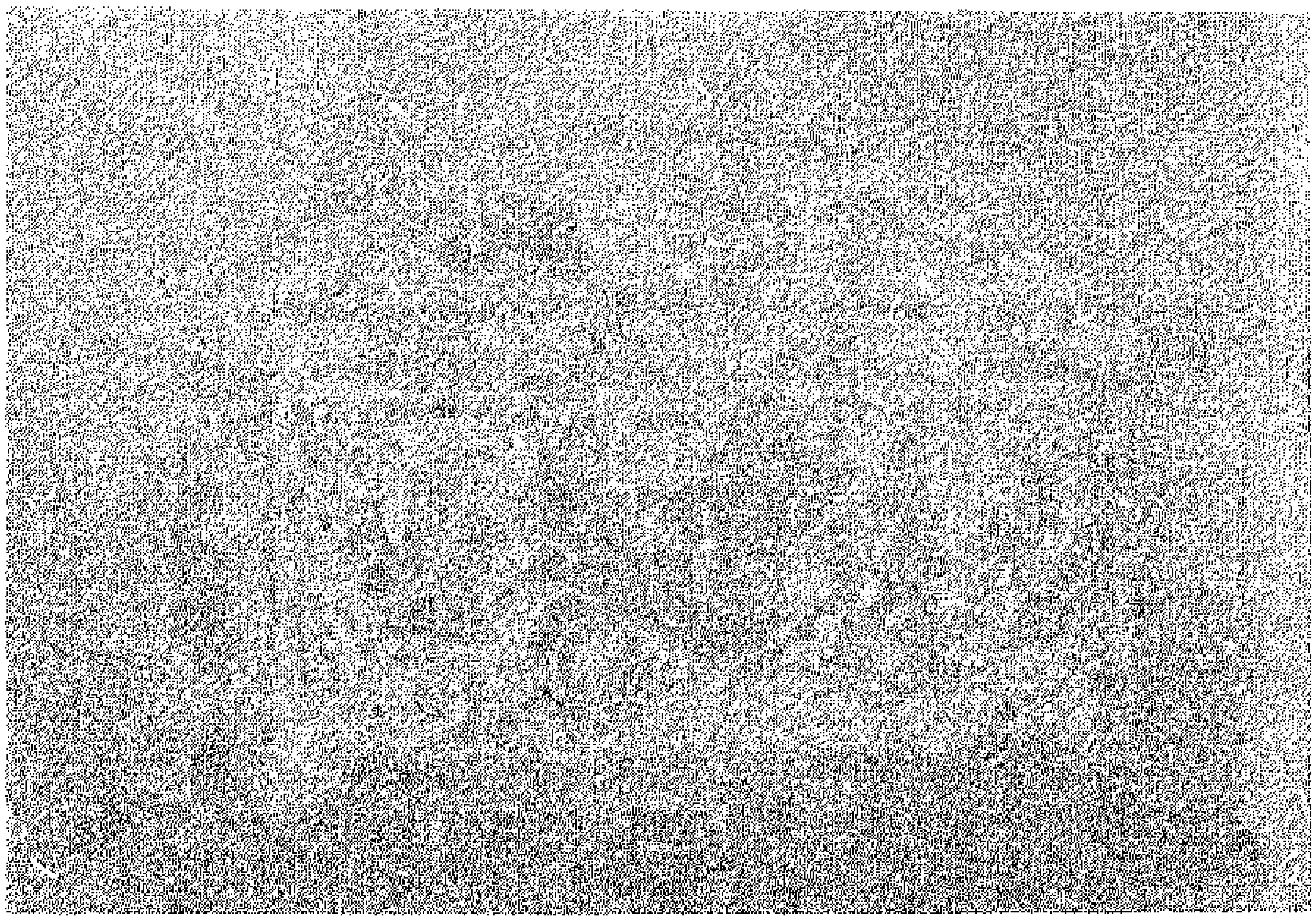
منظر دائرة الامانات المقدسة
الامانات المباركة



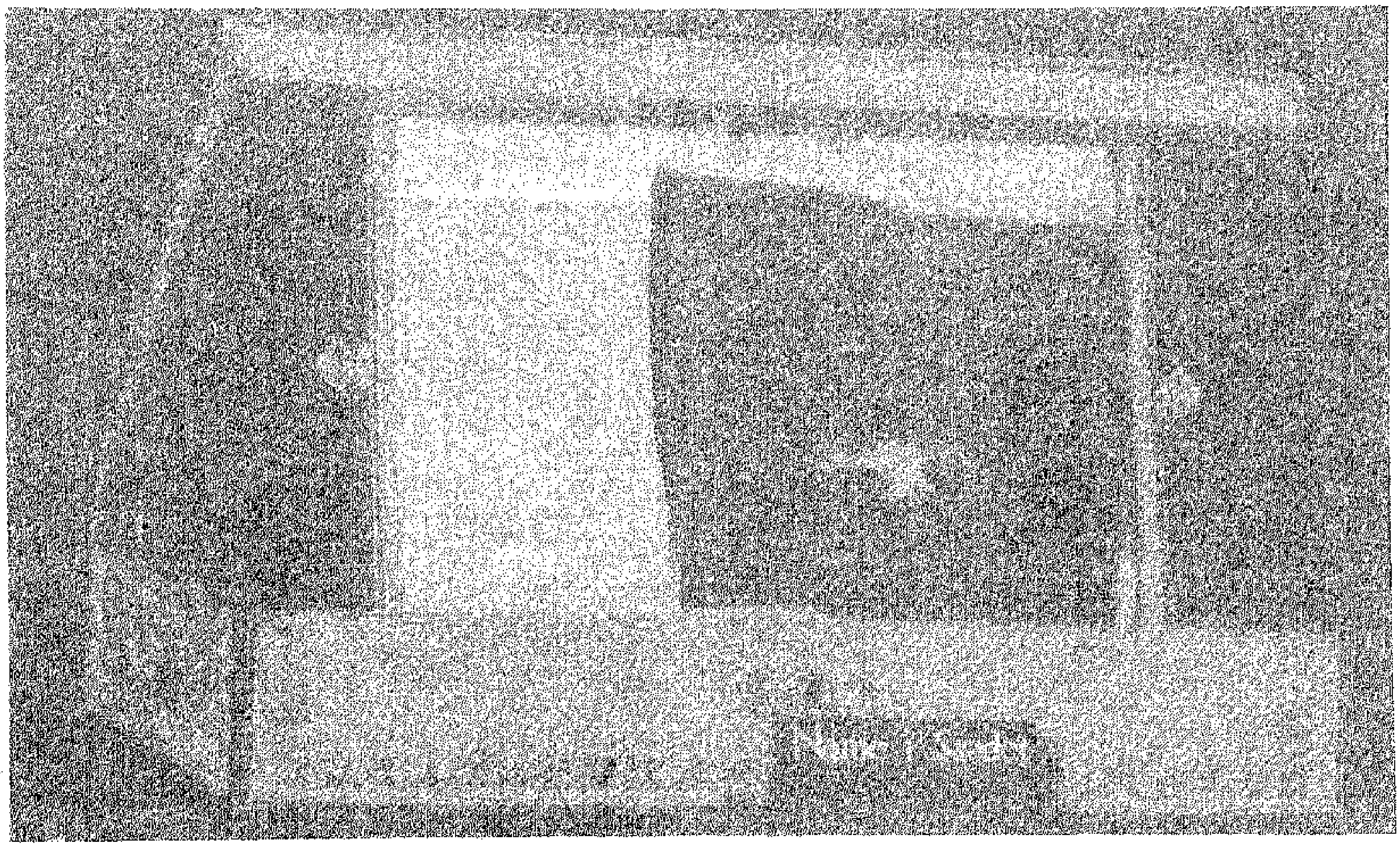
محفظ البردة النبوية مصنوعة من الذهب
الخالص بامر من السلطان عبد العزيز



شعرة من لحية النبي الشريفة ﷺ



جزء من رباعية رسول الله ﷺ التى كسرت فى غزوة أحد محفوظة فى صندوق مرصع بالجواهر الكريمة



كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط

وتوجد فى مدينة إستانبول قبور عديد من الصحابة، رضى الله عنهم. وننقل لك فيما يلى تقريرًا بأسماء هؤلاء الصحابة المدفونين فى إستانبول ومواقع قبورهم كما أوردها مؤلف كتاب مدينة إستانبول: محمد على بيرانت ونسوقها على علاتها ثم نعلق على بعض ما جاء فيها:

يقول المؤلف: لقد حوصرت مدينة إستانبول سبع مرات خلال القرنين الأولين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولهذا فقد ضمت رفات العديد من الصحابة الذين ورد ذكرهم فى العديد من المراجع، ولكن الأسماء لم ترد محققة باستثناء اسم أبى أيوب الأنصارى، وسنورد كافة الأسماء مع ذكر مكان كل ضريح.

وقد اعتمدنا على المراجع الحديثة والمراجع العثمانية فى ضبط الأسماء.

١ ـ خالد بن زيد ـ أبو أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنه كانت وفاته فى إستانبول عام ٥٢هـ حيث حضر مع الجيش الإسلامى الذى حاصر القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم، ويقع قبره فى منطقة أيوب ويعرف عند الأتراك باسم أيوب سلطان، إلى جوار الجامع المسمى باسمه، وتجاوره مقابر عديدة تضم رفات المجاهدين والصديقين.

٢ ـ عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، من المجاهدين المسلمين، وقبره فى مرتفع الحسن فى منطقة سلطان حمام قرب جامع الخواجه قاسم.

٣ ـ عبد الله الخدرى رضى الله عنه، وتربته صغيرة قرب شجرة فى ناحية تيواز أفندى داخل أكرى قابى قرب كنيسة الروم.

٤ ـ عبد الرحمن الشامى رضى الله عنه، يروى أنه حامل لواء أبى أيوب الأنصارى، ويقع قبره قرب مبنى العدلية.

٥ ـ حميد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره فى إيوان سارای قرب مقبرة أبى شيبة الخدرى وحمد الله الأنصارى رضى الله عنهما.

٦ ـ عامر عبد الصادق رضى الله عنه، وقبره قرب المقبرة الإسلامية بجوار أكرى قابى من الخارج، ضمن حجرة صغيرة.

٧ ـ عمرو بن العاص رضى الله عنه، ويقع قبره داخل جامع «بير التى» الكائن فى منطقة غالاطيه وكان يسمى جامع قورشنلوا.

٨ ـ بابا جعفر رضى الله عنه ويسميه أهالى إستانبول جعفر بابا، وذكره خاصرجى زاده باسم جعفر بن عبد الله الأنصارى، وذكر أن وفاته سنة ٥٢هـ ويقع قبره فى منطقة امينونو ـ زندان خان ـ كما ذكر بأن اسمه بابا جعفر الصادق والسيد جعفر. وجعفر الصادق وله مكانة خاصة عند الناس.

٩ ـ جابر بن شمرة أو جابر بن عبد الله رضى الله عنه، وقبره في نواحى بالاط ويعتبر من حملة علم أبى أيوب الأنصارى بجوار جامع جابر وهو في داخل إيوان سراى قابى سى وقد بنى الجامع قوجا مصطفى باشا.

١٠ ـ جعفر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره قرب جامع خوجه قاسم كونانى الواقع في صالما طومر وق يوقوش وقد دفن سنة ٥٢هـ وهو من سقاة أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم.

١١ ـ داية خاتون زوجة جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، ومقامها في نواحي جامع قوجه مصطفى.

١٢ ـ أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه، دفن بجوار جامع القرية الذى كان كنيسة فى السابق وأصبح الآن متحفا وقبره يزار وتاريخ دفنه يعود إلى عام ٤٦ هجرى.

١٣ ـ أبو الدرداء رضى الله عنه وقبره فى قاراجا أحمد.

في محلة أسكوداراي في الطرف الآسيوي وهو غير أبي الدرداء المدفون في منطقة أيوب.

١٤ ــ أبو الدرداء رضى الله عنه، وقبره فى منطقة أيوب قرب جامع زال محمود باشا فى محلة قاسم باشا الجزرى فى طريق قزل منارة أى المنارة الحمراء.

١٥ ــ أبو شيبة الخدرى رضى الله عنه، وقبره فى داخل إيوان سراى قابى (أيوانسراى قبوسى داخلنده) فى مقبرة طوقلو إبراهيم ده ده مع قبر الصحابى حميد الله الأنصارى وقد شيد البناء من قبل السلطان محمد الفاتح رحمه الله وقد عين طوقلو إبراهيم ده ده حارسا على القبر، وهو من الذين حاصروا استانبول مع أبى أيوب الأنصارى ويزيد بن معاوية رضى الله عنهما.

١٦ ـ أبو ذر الغفارى رضى الله عنه وقبره بجوار جامع نقشيديل والده. قرب چانارلى جشمه فى نواحى اكرى قابى. وأعتقد أنه غير الغفارى الربذى المدفون فى بادية الشام إنما الاسم مطابق.

١٧ ـ أدهم رضى الله عنه، وهو من المرافقين لأبى أيوب الأنصارى، وكان يسقيه الماء فى تلك الغزوة وقبره فى محلة قاسم باشا الجزرى فى منطقة أيوب وعلى مقربة من جامع ظريف.

١٨ ـ تربة الأصحاب والتابعين وتقع خلف الحوض الجديد فى قاسم باشا وقد وجدت كتابة تفيد أن فى ذلك المحل أربعة قبور للصحابة وقد حضروا إلى استانبول فى العهد الأموى مع القائد مسلمة الذى حاصر القسطنطينية عام ٦٤ هجرى.

١٩ ــ حافر رضى الله عنه، وهو ممن صحبوا أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه وقبره فى نواحى اكرى قابى.

٢٠ ـ حمد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره فى مقبرة شيبة القدرى فى محلة طوقلوده ده فى إيوان سراى ملاصق للسور.

٢١ ـ حسن وحسين رضى الله عنهما يروى أنهما من الصحابة، وهما أخوان كانا بصحبة أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وهما مدفونان قرب جامع ميدانجق فى نواحى سلطان حمام قرب حسن وحسين قابى، وهنالك رواية بأنهما من التابعين. ويقال إنهما إمامان.

٢٢ ــ حسام بن عبد الله رضى الله عنه، وفى رواية عبد الله بن حسام، وقبره فى محلة سلطان حمام قرب الحمام، ولكن المقبرة قد دمرت وتحولت إلى خراب.

٢٣ ــ ابنتا الإمام حسين رضى الله عنهما وعنه، وقبراهما أمام مقبرة المرحوم سنبل افندى مقابل جامع قوجا مصطفى باشا، والمقبرة مسورة.

٢٤ ـ كعب رضى الله عنه وقبره فى محلة چنار قرب إيوان سراى، بجوار السلطان أيوب ما بين أكرى قابى وإيوان سراى.

٢٥ ـ محمد الأنصارى رضى الله عنه، ولقبه عبد الودود، وقبره فى باب إيوان ساراى ويسمى هذا الباب باب الأنصارى أوبارماك قابى، وتاريخ وفاته يعود إلى سنة ٥٢ هـ وتوجد كتابة نصها انصار ده ده.

٢٦ ـ سفيان بن عيينة رضى الله عنه: ويوجد قبره داخل جامع كورشونلو مخزن فى غلطة وقد بنى المخزن فى زمن الجنويين ثم أصبح مسجدًا بعد فتح استانبول وهو مشهور باسم يبرالتى جامعى.

٢٧ ـ سفيان بن عتيبة رضى الله عنه. يقال إنه من التابعين، وقبره فى جامع يبرالتى، وهناك قبر وهب وأخويه.

٢٨ ــ شعبة رضى الله عنه، وقبره داخل حديقة المدرسة فى محلة افجى محمد بيك فى اكرى قابى قرب شيش خانه.

٢٩ ــ وهب بن هشيرة، وقبره داخل جامع يبرالتى الذى يسمى قورشونلى مخزن جامعى، فى منطقة غلاطة.

٣٠ـ يوجد عدد من قبور التابعين فى جامع بيرالتى فى غالاطه أى قاراكوى . ويحتمل وجود بعض قبور الصحابة بينهم .

(سافروا إلى الشمس مدينة استانبول لمحمد على بيرانت ـ التحقيق والتدقيق محمود السيد الدغيم) . الناشر And Kartpostal ve yayinlari أنقرة/ ٢ ، ٦ ـ ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٧) .

قالت المؤلفة : بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم فى هذه القائمة على أنهم مدفونون فى استانبول (القسطنطينية) جاء ذكرهم فى المراجع التى بين أيدينا على أنهم دفنوا فى بلدان أخرى ، فمثلا عمرو بن العاص (رقم ٧ فى القائمة) توفى بالقاهرة ، ونقل السيوطى (حسن المحاضرة ١/ ٢١٤) عن ابن الجوزى أنه دفن بالمقطم فى ناحية الفجّ (انظر أيضًا الأعلام ٥/ ٧٩) كما أن جعفر الصادق (رقم ٨) توفى بالمدينة المنورة (الأعلام ٢/ ١٢٦) وأبو سعيد الخدرى (رقم ١٢) توفى بالمدينة المنورة (الأعلام ٣/ ٧ .) وأبو الدرداء دفن هو وزوجته أم الدرداء الصغرى بمقبرة الباب الصغير بدمشق (الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى / ٤٥ ، ٤٦) وقد زرنا قبرهما فى عام ١٩٩١م ، وسفيان بن عيينة (رقم ٢٧) توفى بمكة المكرمة (الرسالة المستطرفة / ٣١) وذلك على سبيل المثال لا الحصر فلزم التنويه .

*** إِسْتَانَةُ :**

قال عنها ياقوت :

إِستانَةُ : ناحية بخراسان ، أظنها من نواحي بلخ ، وإلى أحد هذه الإستانات ينسب أبو السعادات هبة الله ابن عبد الصمد بن عبد المحسن الإستانى ، حدث عن علي بن أحمد البُسرى ولقى الشيخ أبا إسحاق الشيرازى ، قال الحافظ أبو طاهر السلفي : أنشدنى أبو السعادات الإستانى ، قال : أنشدني الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى لنفسه :

مـررت ببغـداد فـأنكـرت أهلهـا
وسُكـانهـا تحت التـراب رميمُ
كأن لم تكن بغـداد في الأرض بلـدة
ولـم يك فيهـا سـاكن ومقيـمُ

وأبو محمد مكى بن هبة الله بن عبد الصمد الإستانى ذكره أبو سعد ، حدث عن إسماعيل بن محمد بن ملة الأصبهانى وأبو الحسن على بن أسعد بن رمضان الإستانى المقرى الخياط ، حدث عن أبي الفتح محمد ابن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٠٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٤) .

انظر: الإستانى .

*** الإستانـى :**

الإستانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى إستا وهى قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ، كان من هذه القرية أبو شعيب صالح بن عمر بن العباس بن حمزة بن عمرو بن أعين الخزاعى الإستانى ، وهو أخو عيسى بن عمر الإستانى وهو أصغر منه ، يروى عن إسحاق بن إبراهيم الدبرى وأبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد ومحمد بن نصر المروزى الإمام وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن محمد ابن الحسين الخياطى الجرجاني الحافظ .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ واللباب لابن الأثير ، ١/ ٥١) .

انظر: إستانة .

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول :

قلت : فاته (الأُستانى) مثل ما قبله إلا أنه بضم الهمزة وهو نسبة إلى أُستان من قرى بغداد ، منها أبو

السعادات هبة الله بن عبد الصمد بن عبد المحسن الأُستانى، حدَّث عن على بن أحمد البسرى ولقى أبا إسحاق الشيرازى، روى عنه الحافظ أبو طاهر السِّلَفى وهو ضبطه.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى ذكره ابن الأثير فى استدراكه فى «الأُستانى» بضم الهمزة بالنسبة لأبى السعادات هبة الله الأُستانى ذكره ياقوت (انظر مادة إستانة) بكسر الهمزة.

*** الاســـتبراء:**

الاستبراء لغة: مشتق من التبرُّؤ وهو التخلص، ثم استعمل فى الاستقصاء والبحث والكشف عن الأمر الغامض.

وشرعًا: الكشف عن الأرحام عند انتقال الأملاك مراعاة لحفظ الأنساب، وهو مدة دليل براءة الرحم لا لرفع عصمة أو طلاق لقوله ﷺ: «لا توطأ حامل حتى تضع، ولا حائل حتى تحيض حيضة». أبو داود.

وهو واجب كإيجاب العدة فى الزوجات، قال خليل: ويجب الاستبراء بحصول الملك إن لم توقن البراءة (مواهب الجليل: ٤/ ١٦٦، ١٦٧).

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٢٢٧).

وجاء فى اللسان:

استبرأ المرأة: إذا لم يطأها حتى تحيض، وكذلك استبرأ الرحم. وفى الحديث فى استبراء الجارية: «لا يمسها حتى تبرأ رحمها ويتبين حالها هل هى حامل أو لا».

وكذلك الاستبراء الذى يُذكر مع الاستنجاء فى الطهارة، وهو أن يُستفرغ بقية البول، ويُنَقِّى موضعه ومجراه، حتى يُبْرئهما منه أى يُبينه عنهما، كما يبرأ من الدَّيْن والمرض.

(لسان العرب ٣/ ٢٤١).

وجاء فى المصباح: إذا استبرأت المرأة طلبت براءتها من الحَبَل... واستبرأت من البول تنزهت عنه.

وما قرره الفقهاء فى معنى الاستبراء لا يكاد يخرج عن هذا المعنى. وجاء فى العناية فى الفقه الحنفى عن استبراء الرحم: «استبرأت الجارية أى طلبت براءة رحمها من الحمل (العناية بهامش الفتح ٨/ ١١٠) وقال الشافعى إنه تربّص الأَمَة مدة بسبب ملك اليمين حدوثًا أو زوالاً لمعرفة براءة الرحم أو للتعبد (مغنى المحتاج ٣/ ٣٧٦) ومثله عند الحنابلة (كشاف القناع ٣/ ٢٧٧) والإباضية (شرح النيل ٣/ ٣٢٢) وكذا المالكية (الشرح الكبير للدردير ٢/ ٤٦٠).

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٨٢. إذا شئت المزيد فارجع إلى هذا المرجع من ص ١٨٢ حتى ص ١٩٧).

ويصوغ الشيخ أحمد بن رسلان هذا كله نظمًا فيقول تحت عنوان الاستبراء:

إن يَطْرَ مِلْكُ أَمَةٍ فَيَحْرُمُ
عَلَيْهِ الاسْتِمْتَاعُ بَلْ يَسْتَخْدِمُ
وَحَلَّ غَيْرُ الْوَطْءِ مِنْ ذِى سَبْيِ
أَوْ هَلَكَ السَّيِّدُ بَعْدَ الْوَطْيِ
قَبْلَ زَوَاجِهَا بِوَضْعِ الْحَامِلِ
لَوْ مِن زِنًا وَحَيْضَةٍ لِلْحَائِلِ
وَاسْتَبْرِ ذَاتَ أَشْهُرٍ بِشَهْرِ
وَانْدُبْ لِشَارِى الْعِرْسِ أَنْ يَسْتَبْرِى

(متن الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٨٨، ٨٩. انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٣٩).

*** الاستبصار فيما تدركه الأبصار:**

انظر: الاستبصار فيما يدرك بالأبصار.

* **الاستبصار فيما يدرك بالأبصار:**

أورده حاجى خليفة صاحب كشف الظنون تحت هذا العنوان وقال عنه:

الاستبصار فيما يدرك بالأبصار: وهو خمسون مسألة للشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

(كشف ١/ ٧٧).

أمـا المخطوط المصـوَّر، والمدرج فى فهـرس المخطوطات المصورة فى قسم الفلسفة والمنطق فقد ورد بعنوان « الاستبصار فيما تدركه الأبصار » وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شهاب الدين القرافى: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٦٨٤، جمع فيه خمسين مسألة غريبة المدرك، صعبة المسلك.

نسخة كتبت فى سنة ٩٦٦، بخط نسخ عادى.

[اسكوريال ٧٠٧/ ٨٤، ٣٠ ق].

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطوطـات العربيـة ـ تصنيف فـؤاد سيد. القـاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٠٠).

* **استتار الإمام (فى الدعوة الفاطمية):**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطـوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

لأحمد بن إبراهيم بن أبى محمـد النيسابورى، كان موجودًا فى أواخر القرن الرابع الهجرى.

أولـه: « الحمـد لله حمـدًا كثيـرًا كما هـو أهلـه ومستحقـه ... اعلم علمك الله الرشـد أنـه أول ما فقـد الإمام عليه السلام وبقى الدعاة ... ».

وآخره: « وخرج المهدى صلوات الله عليه وولده ... وكان من أمره ما هـو مدون معـروف، والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٢٦٤هـ، فى ١٦ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[دار الكتب ١١٤٩٧ ح] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة. جامعة الـدول العربية. التـاريخ جـ٢ ق٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٨٢٧).

* **الاســـتتباع:**

الاستتباع هـو مصدر من بـاب الاستفعال وهـو عند أهل البديع من المحسنات المعنـوية ويسمى بالمدح المـوجـه أيضًا كمـا فى مجمع الصنـائع وهـو المـدح بشيء على وجـه يستتبع المدح بشيء آخـر كقول أبى الطيب:

نهبت من الأعمـار مـا لـو حـويتـه
لهنِّيت الـدنيـا بأنـك خـالـد

مدحه بـالنهاية فى الشجاعة إذا كثـر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد فى الدنيا على وجه يستتبع مدحه بكونـه سببا لصلاح الدنيـا ونظامها حيث جعل الـدنيا مهيأة لخلـوده ولا معنى لتهنية أحـد بشيء لا فائدة لـه فيه. كذا فى المطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٧).

وفى الـوسيلـة الأدبية مثلـه، ويضيف المـرصفى: وكقول ابن هانىء فى الذم:

إن تَفْظَـا تلـوكُـه لشبيـه
بـك فى منظـر الجفـاء الجليف

(الـوسيلـة الأدبيـة إلى العلـوم العـربيـة لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٢١١).

قال الشريف الجرجانى:

الاستتبـاع: هـو المـدح بشيء على وجـه يستتبع المدح بشيء آخر.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٣).

ويدرجه السيوطى ضمن أنواع البديع المعنوى فيقول عنه وعن الإدماج :

ومنه الاستتباع مدح باللذا
يستتبع المدح بشيء غير ذا
وإن تضمن فيه معنى وهو لم
يسق له فذاك إدماج أعمّ

قلت الأصح الأول الوصف بنص
يفهم وصفا للذى الأول خص

من أنواع البديع الاستتباع والإدماج .

فالأول : هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله :

نهبت من الأعمار ما لو حويته
لهنِّيت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وأنه نهب الأعمار دون الأموال ولم يكن ظالما فى قتلهم.

والثانى : وأصله لفُّ الشيء فى ثوب وبعضهم سماه بالتعليق وقوم بالتضعيف إن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعمّ من الاستتباع لأن ذلك خاص بالمدح كقوله :

أقلِّب فيه أجفانى كأنى
أعدّ بها على الدهر الذنوبا

ضمَّن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر :

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا إن الأهم المقدّم

ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله :

ولا بد لى من جهلة فى وصاله
فمن لى بِخِلٍّ أودع الحلم عنده

أدمج الفخر فى الغزل بجعل حلمه لا يفارقه ألبتة ولا ترغب نفسه عنه وإنما عزم على أن يودعه إذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخلّ الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم أدمج فى ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الإخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن، وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبى وغيره .

وقد صرح الطيبى بأن الإدماج أخصّ وهذا هو الصواب لأن الوصف المستتبع فى الأول للموصوف أوّلا بخلاف الثانى فإن الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما ترى . وفرق الأندلسى أيضًا بأن الاستتباع لا يكون بذم فى مدح ولا عكسه بخلاف الإدماج .

[تنبيه] قسم عبد الباقى وابن مالك الإدماج قسمين :

أحدهما ما تقدم .

والثانى : أن تقصد نوعا من البديع فيجيء فى ضمنه نوع آخر كقوله تعالى : ﴿ وله الحمد فى الأولى والآخرة﴾ قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قال : ولا تمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد المبالغة إذ بها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا اهـ .

(شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** الاستثمار :**

تعريف الاستثمار فى اللغة

استثمار على وزن استفعال وهو مصدر، فعله

استثمر، والمعنى فيه طلب الثمر فقد جاء فى المعجم الوسيط (مادة ثمر) استثمر المال ثمَّره وجاء فى القاموس المحيط ثمَّر ـ بالتضعيف ـ الرجل ماله نماه وكثَّره، وثمر الرجل ـ بالتخفيف ـ تمول، وأثمر الرجل كثر ماله.

(القاموس المحيط للفيروزابادى مادة ثمر طبعة المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الخامسة).

وفى اللسان كذلك ثمر المال: نماه. وفى المادة معان أخرى كثيرة غير ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ١٦/ ١٠٦ وما بعدها. طبع دار صادر بيروت ١٣٧٥هـ):

استعمال الفقهاء

واستعمال الفقهاء لهذا اللفظ استعمال نادر فقد جاء فى تعبير الهداية. (الهداية للمرغينانى وشروحها نتائج الأفكار تكملة فتح القدير للكمال بن الهمام مع شرح العناية للبابرتى وحاشية سعد جلبى عليه جـ٧ ص ٨٩ وما بعدها الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٧هـ): إذا خلط المضارب مال المضاربة بماله أو مال غيره لاستثمارها فلا يدخل ذلك تحت مطلق عقد المضاربة ولكن بالنظر إلى أنه جهة فى التثمير فإنه يملكه إذا قيل له اعمل برأيك، ولكن الفقهاء قد عبروا عن معناه بلفظ آخر وهو تنمية المال وزيادته فقد جاء فى المهذب. (المهذب للإمام أبى إسحاق الشيرازى وبهامشه النظم المستعذب فى شرح غريب المهذب لابن بطال الركبى جـ١ ص ١٥٩ طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر): إن كان للمرأة حلى معد للإجارة ففيه طريقان: أحدهما: أنه تجب فيه الزكاة قولا واحدا لأنه معد لطلب النماء فأشبه ما إذا اشترى للتجارة، والثانى: أنه على قولين لأن النماء المقصود قد فقد لأن ما يحَصَّل من الأجرة قليل فلم يؤثر فى إيجاب الزكاة كأجرة العوامل من الإبل والبقر... إلخ، وقد عقد الفقهاء بابا للمعنى المقصود من الاستثمار ـ وهو التنمية ـ وهو باب القراض أو باب المضاربة فقد جاء فى بدائع الصنائع. (كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى جـ٦ ص ٨٨ الطبعة الأولى طبع مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٨هـ): المقصود من عقد المضاربة هو استنماء المال، وفى حاشية الصاوى على الشرح الصغير للمالكية، قال: إن القراض جائز لأن الضرورة دعت إليه لحاجة الناس إلى التصرف فى أموالهم وليس كل أحد يقدر على التنمية بنفسه، ثم قال فى موضع آخر: كل من أخذ مالا للتنمية لربه بغير قراض كوكيل على بيع شىء فربح فيه فلا ربح له بل هو لرب المال.

(بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوى على الشرح الصغير للدردير ٢/ ٢٢٧، ٢/ ٢٣٢) وجاء فى المهذب للشافعية. (المهذب لأبى إسحاق الشيرازى ١/ ٣٨٤ الطبعة السابقة): الأثمان فى المقارضة لا يتوصل إلى نمائها ـ أى زيادتها ـ المقصودة إلا بالعمل فجازت المعاملة عليها ببعض النماء الخارج منها وهناك أبواب فقهية أخرى تأتى فيها زيادة المال وتنميته وذلك مثل بيع المرابحة والشركة والمساقاة وغير ذلك وينظر تفصيل الكلام فى كل ذلك فى مصطلح نماء وكذلك فى مصطلحاته الخاصة به فى الفقه كمضاربة وقراض ومرابحة وشركة ومساقاة وما أشبه ذلك.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٩٧، ١٩٨).

* الاســـتثناء:

المستثنى بإلاّ اسم يُذكر بعد إلاّ مخالفا فى الحكم لما قبلها نحو: لكل داءٍ دواء إلا الموت. وإنما يجب نصبه إذا كان الكلام تامًا موجبًا بأن ذُكر المستثنى منه ولم يتقدمه نفى كالمثل السابق.

فإن كان الكلام منفيًا جاز نصبه على الاستثناء وإتباعه على البدلية. تقول: لا تظهر الكواكب نهارًا إلاّ النيّرين أو إلاّ النيّران.

وإن كان الكلام ناقصًا بأن لم يذكر المستثنى منه كان المستثنى على حسب ما يقتضيه العامل الذى قبله فى التركيب كما لو كانت إلاّ غير موجودة نحو: لا يقع فى السوء إلاّ فاعلُه، لا أتبع إلاّ الحقَّ، لا يحيق المكر السيء إلا بأهلِهِ، ويسمى الاستثناء حينئذ مفرّغا.

وقد يستثنى بغير، وسِوَى، فيجر ما بعدهما بالإضافة، ويثبت لهما ما للاسم الواقع بعد إلاّ، تقول: لكل داء دواء غيرَ الموت، لا تظهر الكواكب نهارًا غيرَ النيرين أو غيرُ النيرين، لا يقع فى السوء غيرُ فاعله، لا أتبع غيرَ الحق، لا يحيق المكر السَيِّئُ بغيرِ أهله.

وقد يستثنى بخَلاَ وَعَدا وحاشا فيجرّ ما بعدها على أنها أحرف جرّ، أو يُنصب مفعولاً به على أنها أفعال نحو: قام الرجال عَدَا واحدٌ أو واحدًا، فإن سُبقت بِـ(ما) تعيَّن النصب، نحو:

ألا كُلُّ شيء ما خَلاَ اللَّهَ باطلُ

وكُلُّ نعيم لا محالة زائلُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٦٧، ٦٨ ـ انظر أيضًا: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٣٨، ٣٩).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك، عن الاستثناء.

مَا اسْتَثْنَتِ الاَّ مَع تَمَامٍ يَنْتَصِبْ
وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كَنَفْيٍ انْتُخِبْ
اتْبَاعَ مَا اتَّصَلَ وَانْصِبْ مَا انْقَطَعْ
وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ إبْدَالٌ وَقَعْ
وَغَيْرُ نَصْبِ سَابِقٍ فِي النَّفْيِ قَدْ
يَأْتِي وَلَكِنْ نَصْبَهُ اخْتَرْ إنْ وَرَدْ
كَلَمْ يَفُوا إلاَّ امْرُؤٌ إلاَّ عَلِي
وَحُكْمُهَا فى الْقَصْدِ حُكْمُ الأَوَّلِ
وَاسْتَثْنِ مَجْرُورًا بِغَيْرِ مُعْرَبَا
بِمَا لِمُسْتَثْنى بِـإلاَّ نُسِبَا
وَلِسِوَى سُوَى سَوَاءٍ اجْعَلاَ
عَلَى الأَصَحِّ مَا لِغَيْرٍ جُعِلاَ
وَإنْ يُفَرَّغْ سَابِقٌ إلاَّ لِمَا
بَعْدُ يَكُنْ كَمَا لَوِ الاَّ عُدِمَا
وَأَلْغِ إلاَّ ذَاتَ تَوْكِيدٍ كَلاَ
تَمْرُرْ بِهِمْ إلاَّ الْفَتَى إلاَّ الْعَلاَ
وَإنْ تُكَرَّرْ لاَ لِتَوْكِيدٍ فَمَعْ
تَفْرِيغِ التَّأْثِيرَ بِالْعَامِلِ دَعْ
فِي وَاحِدٍ مِمَّا بِـإلاَّ اسْتُثْنِي
وَلَيْسَ عَنْ نَصْبِ سِوَاهُ مُغْنِي
وَدُونَ تَفْرِيغٍ مَعَ التَّقَدُّمِ
نَصْبَ الْجَمِيعِ احْكُمْ بِهِ وَالْتَزِمِ
وانصِبْ لِتَأْخِيرٍ وَجِئْ بِوَاحِدِ
مِنْهَا كَمَا لَوْ كَانَ دُونَ زَائِدِ
وَاسْتَثْنِ نَاصِبًا بِلَيْسَ وَخَلاَ
وَبِعَدَا وَبِيَكُونُ بَعْدَ لاَ
وَاجْرُرْ بِسَابِقَيْ يَكُونُ إنْ تُرِدْ
وَبَعْدَ امَا انْصِبْ وَانْجِرَارٌ قَدْ يَرِدْ
وَحَيْثُ جَرَّا فَهُمَا حَرْفَانِ
كَمَا هُمَا إنْ نَصَبَا فِعْلاَنِ
وَكَخَلاَ حَاشَا وَلاَ تَصْحَبُ مَا
وَقِيلَ حَاشَ وَحَشَا فَاحْفَظْهُمَا

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك/ ٨٦ ـ ٩٠).

وعن الاستثناء أيضًا جاءت هذه الأبيات من ملحة الإعراب للحريري صاحب المقامات الأدبية :

وَكُلُّ مَا اسْتَثْنَيْتَهُ مِنْ مُوجَبِ
تَمَّ الكَلاَمُ عِنْدَهُ فَلْيُنْصَبِ
تَقُولُ جَاءَ القَوْمُ إِلاَّ سَعْدَا
وَقَامَتِ النِّسْوَةُ إِلاَّ دَعْدَا
وَإِنْ يَكُنْ فِيمَا سِوَى الإِيجَابِ
فَأَوْلِهِ الإِبْدَالَ فِى الإِعْرَابِ
تَقُولُ مَا الْفَخْرُ إِلاَّ الكَرَمُ
وَهَلْ مَحَلُّ الأَمْنِ إِلاَّ الحَرَمُ
وَإِنْ تَقُلْ لاَ رَبَّ إِلاَّ اللَّهُ
فَارْفَعْهُ وَارْفَعْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ
وانْصِبْ إِذَا مَا قُدِّمَ الْمُسْتَثْنَى
تَقُولُ هَلْ إِلاَّ الْعِرَاقَ مَغْنَى
وَإِنْ تَكُنْ مُسْتَثْنِيًا بِمَا عَدَا
أَوْ مَا خَلاَ أَوْ مَا لَيْسَ فَانْصِبْ أَبَدَا
تَقُولُ جَاءُوا مَا عَدَا مُحَمَّدَا
وَلاَ خَلاَ عَمْرًا وَلَيْسَ أَحْمَدَا
وَغَيْرُ إِنْ جِئْتَ بِهَا مُسْتَثْنِيَهْ
جَرَّتْ عَلَى الإِضَافَةِ الْمُسْتَوْلِيَهْ
وَرَاؤُهَا تَحْكُمُ فِى إِعْرَابِهَا
مِثْلُ اسْمِ إِلاَّ حِينَ يُسْتَثْنَى بِهَا

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة/ ٢٢ ، ٢٣) .

وعن عدة أدوات الاستثناء يقول المهلبى فى منظومته ، علما بأنه عدّها اثنتى عشرة ، وعدّها القرافى ثلاث عشرة ، وذلك لأن المهلبى جعل « سِوى » واحدة تفتح سينها وتُضم ، على حين جعلها القرافى اثنتين :

للاستثناء آلاتٌ ثَمَانِ
وأربعٌ استتمّت وهى إلاَّ
وبلهَ وليسَ ثمَّ سِوَىٰ وحَاشى
وبعدهما خلا وعدا استقلاَّ
وحكمُهما بما قد أحكموه
وغيرُ ولا يكونُ فَصُنْ تَجِلاَّ
وقسمٌ فى سَواءٍ ثم قِسمٌ
لما مَعْ سِيَّما فيها تَجَلَّى

(نظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ـ تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ومكتبة التراث بمكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٨١ وهامش المحقق) .

ويتناول المرصفى الاستثناء من حيث إنه من فن البديع فيقول : الاستثناء هو المعروف وإنما يعد من البديع إذا كان مثل قول النميرى حيث يخاطب الحجّاج وكان فرَّ خائفا منه ولم يجد فراره نافعا :

فهاك يدى ضاقت بىَ الأرض رحبها
وإن كنت قد طوّفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها
لخِلْتُكَ إلاَّ أن تصدّ تراني

فإنه مشتمل على تأكيد المبالغة فى صفته بزيادة القدرة وقوة السلطان وشدة الضبط .

يقول إنه لا يفوته ولا ينجو منه إلا من اختار نجاته ، فلا بد أن يشتمل الاستثناء على مزية من جنس ما ذكر فى علم البلاغة من دواعى صور التراكيب .

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٧) .

أحكام الاستثناء فى الفقه :

أوردت موسوعة الفقه الإسلامى تفصيلا مسهبا لأحكام الاستثناء فى الفقه نكتفى بإحالة القارىء إليه فانظره فى موسوعة الفقه الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩٠م، ٥/ ١٩٨ ــ ٣٠٢ ، وانظر أيضًا اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م/ ٢٢، ٢٣ والحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٣١٣، ٣١٤ والاستغناء فى الاستثناء لشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافى ــ تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

*** الاستثناء والاستدراك :**

أدرجه الإمام الزركشى تحت القسم العشرين من أقسام التوكيد فقال :

ووجه التأكيد فيه أنه ثنى ذكره مرتين، مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل .

فإذا قلت: قام القوم إلا زيدًا، فكأنه كان فى جملتهم، ثم خرج منهم، كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [الحجر: ٣٠، ٣١] فإن فيه معنى زائدًا على الاستثناء، هو تعظيم أمر الكبيرة التى أتى بها إبليس، من كونه خَرَقَ إجماع الملائكة، وفارق جميع الملأ الأعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم، وهو بمثابة قولك: أَمَرَ الملك بكذا فأطاع أَمْرَه جميعُ الناس، من أمير ووزير إلا فلانا، فإن الإخبار عن معصية الملك بهذه الصيغة، أبلغُ من قولك، أمر الملك فعصاه فلان.

وفى ضمن ذلك وصف الله سبحانه بالعدل فيما ضربه على إبليس من خزى الدنيا، وختم عليه من عذاب الآخرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[العنكبوت: ١٤] فإن فى الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلاً على السامع، ليشهد عُذر نوح عليه السلام فى الدعاء على قومه وحكمة الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم للمدة، ليكون أول ما يباشر السمع ذكر « الألف » واختصار اللفظ، فإن لفظ القرآن أخصر من « تسعمائة وخمسين عاما » ولأن لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ولا يحتمل الزيادة عليه ولا النقص.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧] فإنه سبحانه لما علم أن وصف الشقاء يعم المؤمن العاصى والكافر، استثنى من حكم بخلوده فى النار بلفظٍ مُطمِع، حيث أثبت الاستثناء المطلق، وأكده بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ أى أنه لا اعتراض عليه فى إخراج أهل الشقاء من النار. ولما علم أن أهل السعادة لا خروج لهم من الجنة أكَّد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع أصل الاستثناء، حيث قال تعالى: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] أى غير منقطع، ليُعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع، وهذه المعانى زائدة على الاستثناء اللغوى.

وقيل: وجه الاستثناء فيه الخروج من الجنة إلى منزلة أعلى كالرضوان والرؤية، ويؤيده قول بعض الصحابة:

* وإنا لَنرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرا *

وصوّبه النبى ﷺ (هو النابغة الجعدى، أتى النبى ﷺ فأنشده قصيدته، فلما بلغ إلى قوله :

بَلَغْنَــا السَّمَـاء مَجْــدَنَــا وَجُـدُودَنَــا
وَإِنَّــا لَنَــرْجُـــو فـــوقَ ذلك مَظْهَــرًا

قال رسـول الله ﷺ: « إلى أين يا أبـا ليلى؟ » فقال: إلى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « إن شاء الله » الشعر والشعراء/ ٢٤٧).

وجعل الزمخشرى الاستثنـاء الأول لخروج أهل النار إلى الزمهـرير، أو إلى نـوع آخر من العـذاب بناء على مـذهبـه من تخليـد أهل الكبائر فى النـار، وجعل الاستثنـاء الثـانى دالاً على نجـاة أهل الكبـائر من العـذاب، فكأنـه تصـور أن الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع النعيم، لقـولـه تعـالى: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هـود: ١٠٨] فكـذا الاستثنـاء الأول لا يحمل على انقطـاع عذاب الجحيـم لتناسب أطـراف الكـلام. وقال: معنـى قولـه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّـالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧] عقب الاستثناء الأول فـى مقابلة قوله تعالى: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ عقب الثانى، أن الله تعالى يفعل بأهل النـار ما يريد من العـذاب، كما يعطى لأهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له.

(الكشاف ٢/ ٣٣٦).

قيل: ومـا أصـدق فى سياق الـزمخشـرى فى هـذا الموضع قول القائل:

* حفظتَ شيئًـا وغـابَتْ عَنْكَ أشيَـاءُ *

وذلك لأن ظاهر الاستثناء، هو الإخراج عن حكم ما قبلـه، ولا مـوجب للعدول عـن الظاهـر فى الاستثنـاء الأول، فحمل على النجاة، ولما كان إنجاء المستحق العذاب محل تعجب وإنكار، عقبه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَـا يُرِيدُ ﴾ أى من العذاب والإنجاء منه، بفضله، ولا يتوجه عليه اعتـراض أحد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وأما الاستثناء الثانى فلمـا لم يكن على ظاهره، كان إخراج أهل الجنـة المستحقين للثواب وقطع النعيم لا ينـاسب إنجاء أهل النـار المستحقين للعذاب، فلـذا عقب بقوله: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] بيانا للمقصود.

ورعاية هذا الباب أولى من رعـاية الباب الذى توهم الزمخشرى، فإنَّ حاصلـه يرجع إلى أن الاستثناء الثانى لمـا لم يكن على ما هـو الظاهـر فى باب الاستثنـاء، ينبغى ألا يكـون الاستثنـاءالأول أيضًـا على مـا هـو الظاهر. ولا يخفى على المنصف أنه تعسُّف.

وأما قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ﴾ [الغـاشيـة: ٦] فـالمعنـى لا طعـام لهم أصـلا، لأن الضريع ليس بطعام البهـائم فضلا عن الإنس، وذلك كقولك: ليس لفلان ظل إلا الشمس، تريد بذلك نفى الظل عنه على التوكيد، والضريع نَبْتٌ ذو شوك يسمى الشِّبـرق فى حـال خضرتـه وطـراوتـه، فإذا يبس سُمِّىَ الضريع، والإبل ترعاه طريًّا لا يابسًا.

وقريب منه تأكيد المدح بما يشبه الذم، بأن يستثنى من صفـة ذم منفيـة عن الشىء صفـة مدح، بتقـديـر دخولها فيها، كقوله تعالى: ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا * إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا ﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] التأكيـد فيه من وجهيـن: على الاتصال فى الاستثنـاء والانقطاع.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضـل إبراهيم ٣/ ٤٨ ـ ٥١).

* الاستثنائى:

فى علم المنطق:

الاستثنائى عند المنطقيين قسم من القياس وسيجىء ذلك مستـوفًى مع بيـان أقسـامه فى مـادة « القيـاس » فانظره هناك.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٨٥).

يقول الأخضرى صاحب أرجوزة « السُّلَّم » :

وَمِنـــهُ يُــدْعىٰ بـــالاستثنَـــائى
يُعْـــرَفُ بِـــالشَّـــرْطِى بِــلا امْتِـــرَاء
وَهُـــوَ الَّـــذِى دَلَّ عَلَى النتيجَـــةِ
أَوْ ضِـــدِّهَـــا بِـــالْفِعْلِ لاَ بِـــالْقُـــوَّةِ
فَـــإِنْ يكُ الشَّـــرْطِىُّ ذَا اتِّصَـــال
أَنْتَجَ وضْـعُ ذَاكَ وَضْـعَ التَّـــــــالِى
وَرَفْعُ تـــــــــالٍ رَفْعَ أَوَّلٍ ، وَلاَ
يَلْـــزَمُ فِى عَكْسِهِمَـــا لِمَـــا انْجَلَى
وَإِنْ يَكُـنْ مُنْفَصِــــلاً فَـــوَضْعُ ذَا
يُنْتِجُ رَفْعَ ذَاكَ وَالْعَكْسُ كَـــــــذَا
وَذَاكَ فِـــى الأَخَــصِّ ثـــمَّ إنْ يَكُـــنْ
مَـــانِعَ جَمْعٍ فبِــــــوضْعِ ذَا زُكِـنْ
رفْعُ لــــــــذاكَ دُون عكسٍ وإذا
مَـــانِعَ رَفْعٍ كَـــانَ فَهْـــوَ عَكْسُ ذَا

ويشرح الإمام الباجورى الأبيات فيقول :

لعل المصنف ترجم بهذه الترجمة لطول العهد وإلا فكان مقتضى الظاهر أنه لا حاجة إليها لأن قوله : ومنه إلخ معطوف على قوله : فمنه ... إلخ كما لا يخفى .

واعلم أن الاستثنائى مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية وتسمى كبرى والأخرى استثنائية وتسمى صغرى ولذلك يسمى باسمين كما سيذكره المصنف فالأول هو الاستثنائى لاشتماله على الاستثنائية والثانى هو الشرطى لاشتماله على الشرطية ، وإنما سميت الشرطية كبرى ، والاستثنائية صغرى لأن ألفاظ الاستثنائية على نحو النصف من ألفاظ الشرطية وأيضًا لو اعتبرتهما بالترتيب الاقترانى بأن جعلتهما على هيئة الشكل الأول المركب من حملية وشرطية لوجدت فيه الاستثنائية صغرى والشرطية كبرى . فإذا قلت مثلا كلما كان هذا إنسانًا فهو حيوان لكنه إنسان وجدته فى قوة قولك هذا إنسان وكل ما كان إنسانًا فهو حيوان ونتيجته عين نتيجته ولا يختلفان إلا فى تقديم الصغرى وتأخيرها فى اللفظ . أفاده الملوى فى كبيره .

(قوله ومنه ما يدعى ... إلخ) أى من القياس من حيث هو ما يسمى بالاستثنائى لما تقدم من اشتماله على الاستثنائية المذكورة فيها أداة الاستثناء وهى لكن وإنما سميت أداة استثناء مع كونها أداة استدراك لشبه الاستدراك بالاستثناء فى إحداثه فيما قبله شيئًا لم يوجد فيه كما ذكره ابن يعقوب مبسوطًا .

(قوله يعرف بالشرط) بحذف الياء أو ثبوتها ساكنة للوزن أى يسمى بالشرطى لاشتماله على الشرطية كما مر وإنما لم يسم الاقترانى بذلك مع أنه قد يتركب من الشرطية على الراجح لعدم لزوم ذلك فيه فإنه قد يتركب من محض الحمليات بل هذا هو الأكثر فيه كذا يؤخذ من كلام الملوى فى كبيره .

(قوله بلا امتراء) أى بلا شك .

(قوله وهو الذى دل إلخ) يعنى أن القياس الاستثنائى هو الذى دل على النتيجة بالفعل أو على ضدها كذلك فالأول إذا استثنيت عين المقدم كما إذا قلت كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس طالعة فالنهار موجود والثانى إذا قلت كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن النهار ليس بموجود فالشمس ليست بطالعة .

(قوله أو ضدها) المراد بالضد هنا معناه اللغوى وهو مطلق المنافى فاندفع ما قد يقال الضدان هما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وما هنا ليس كذلك كما أشار لذلك الشيخ الملوى .

(قوله بالفعل) أى بأن يكون ذلك مذكورًا فيه بصورته و (قوله لا بالقوة) تصريح بما علم .

(قوله فإن يك الشرطى ... إلخ) غرضه بذلك بيان كيفية إنتاج القياس الشرطى و (قوله ذا اتصال) أى بأن

كـانت شرطيـة متصلـة و (قولـه أنتج وضع ذاك وضع التالـى) أى أنتج إثبات المقـدم فى الاستثنائيـة إثبات التـالى فى النتيجـة لأن المقـدم ملزوم للتـالى وثبـوت الملزوم يقتضى ثبـوت لازمه ومثال ذلك أن تقـول كلما كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه إنسان فهو حيوان .

و (قوله ورفع تال رفع أول) أى وأنتج نفى التالى فى الاستثنـائيـة نفى المقـدم فى النتيجـة لأن التـالى لازم للمقدم وانتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم ومثال ذلك أن تقول كلمـا كان هـذا إنسانًا كـان حيوانـًا لكنه ليس بحيوان فليس بإنسان .

(قوله ولا يلزم فى عكسهما) يعنى أنه لا يلزم الإنتاج فى عكس وضع المقدم وهو وضع التالى ولا فى عكس رفع التـالى وهو رفع المقـدم فإذا قلت مثلا كلمـا كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه حيوان لم ينتج أنه إنسان ولا أنه ليس بإنسـان و إذا قلت مثلا كلمـا كان هـذا إنسان كان حيوانًا لكنـه ليس بإنسان لم ينتج أنه ليس بحيوان ولا أنه حيـوان ولا يرد نحـو كلما كان هـذا إنسانـًا كان ناطقًا لأن استلزام وضع التـالى فيه لوضع المقدم ورفع المقدم رفع التـالى ليس لصورة القيـاس بل لخصوص المادة .

(قولـه لما انجـلا) أى لما اتضح مـن أنه قـد يكون التـالى أعم من المقدم كمـا فى قولك كلمـا كان هـذا إنسـانًـا كـــان حيـوانـا ولا يلـزم مـن وضع الأعم وضع الأخص ولا رفعه ولا يلزم من رفع الأخص رفع الأعم ولا وضعه .

(قـولـه وإن يكن منفصـلا ... إلخ) أى بأن كـانت شرطية منفصلة وقد تقدم أنها إما أن تكون مانعة الجمع والخلـو معا وهـذا هـو القسم الأخص وإما أن تكـون مـانعة الجمع فقـط وإما أن تكـون مـانعة الخلـو فقط ولـذلك كـان القيـاس المنفصـل ثـلاثـة أقسـام الأول مانعهما وهو الأخص وهو مـا كانت شرطيته المنفصلة مـانعتهمـا والثانى مـانع الجمع فقـط وهو مـا كـانت شـرطية المنفصلـة مـانعة الجمع فقـط والثالث مـانع الخلـو فقط وهو مـا كانت شـرطيته المنفصلـة مانعـة الخلو فقط وقد بين المصنف كيفيـة إنتاج كل من هذه الأقسام على الترتيب المذكور، فذكر للأول أربع نتائج ولكل من الثانى والثالث نتيجتين كما سيأتى بيانه .

(قـولـه فـوضع ذا ينتج رفع ذاك) أى فإثبـات أحـد الطـرفين ينتج نفى الآخـر لأنه يمتنع اجتمـاعهمـا فإذا قلت مثلا العـدد إما أن يكون زوجا وإمـا أن يكون فردًا لكنه زوج أنتج أنه ليس بفرد أو قلـت لكنه فرد أنتج أنه ليس بزوج و (قوله العكس كذا) أى رفع ذا ينتج وضع ذاك فـرفع أحـدهمـا ينتج وضع الآخـر لأنـه يمتنع ارتفاعهما فإذا قلت فى المثال المذكور لكنه ليس بزوج أنتج أنه فرد أو قلت لكنه ليس بفرد أنتج أنه زوج .

واعلم أنه لا إيطاء فى هـذه القافية لاختلاف المعنى المستعمل فيـه اسم الإشـارة فى الشطر الأول والشطـر الثانى .

(قولـه وذاك فى الأخص) يعنى أن مجموع ذلك فى الشرطى الحقيقى الذى هو أخص من غيره بناء على ما قدمه المصنف من أن الحقيقة أخص من كل من مانعة الجمع ومانعة الخلو .

(قـوله ثم إن يكن مـانع جمع ... إلخ) ويحتمل أن ثم للترتيب الـذكرى ويحتمل أنها للترتيب فى الشرف لأن الحقيقى أشرف من غيره .

و (قوله فبوضع ذا ... إلخ) أى فبوضع أحد الطرفين فهم رفع الآخر لأنه يمتنع اجتماعهما فإذا قلت مثلا إما أن يكون هـذا الجسم أبيض وإما أن يكون أسـود لكنه أبيض أنتج أنه ليس بأسود أو قلت لكنـه أسود أنتج أنه ليس بأبيض .

و (قوله دون عكس) أى لأنه لا يمتنع ارتفاعهما فلا

ينتج رفع أحدهما وضع الآخر فلو قلت فى المثال المذكور لكنه ليس بأبيض لم ينتج أنه أسود ولو قلت لكنه ليس بأسود لم ينتج أنه أبيض.

(قوله وإذا مانع رفع كان) لا يخفى أن كان مؤخرة من تقديم والأصل وإذا كان مانع رفع .

و (قوله فهو عكس ذا) أى عكس مانع الجمع فبرفع أحد الطرفين أنتج وضع الآخر دون عكس فإذا قلت مثلا هذا إما غير أبيض وإما غير أسود لكنه ليس غير أبيض أنتج أنه غير أسود أو قلت لكنه غير أسود أنتج أنه غير أبيض بخلاف ما لو قلت لكنه غير أبيض فإنه لا ينتج أنه ليس غير أسود وبخلاف ما لو قلت لكنه غير أسود فإنه لا ينتج أنه ليس غير أبيض وإنما أنتج فى الشق الأول لأنه يمتنع ارتفاعهما وإنما لم ينتج فى الشق الثانى لأنه لا يمتنع اجتماعهما .

(حاشية الباجورى على السلم فى علم المنطق لشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى على متن «السلم» للأخضرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١١٠ ـ ١١٣ . انظر أيضًا المنطق المنظم فى شرح الملوى على السلم لعبد المتعال الصعيدى . مكتبة الجامعة الأزهرية : أحمد نجيب الرافعى / ١٢٥ ـ ١٢٩ ، وشرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق للشيخ عبيد الله بن فضل الخبيصى على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازانى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ٩١ ـ ٩٣) .

* الاســــتجمار :

الاستجمار: الاستنجاء بالحجارة (الاستنجاء غسل مخرج الأذى بالماء المطلق) والاستجمار استعمال الحجارة أو المَدَرِ أو غيرهما مما هو طاهر يابس مُنق لإزالة النجاسة (درة الغواص/ ٨٩) .

وجاء فى اللسان : الاستجمار والاستنجاء بالحجارة ، كأنه منه . وفى حديث النبى ﷺ « إذا توضأت فانثُره ، وإذا اسْتَجْمَرتَ فأَوْتِر ، أبو زيد : الاستنجاء بالحجارة ، وقيل : هو الاستنجاء ، واستجمر واسْتَنْجَى واحدٌ إذا تَمَسَّح بالجِمار ، وهى الأحجار الصغار ، ومنه سُمِّيت جمار الحَجِّ للحَصَى التى تُرمى بها .

(لسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٧٦) .

وينبغى فى الاستجمار أن لا يستجمر بعظم أو روث ، ولا بما فيه منفعة ككتَّان صالح للاستعمال وكورق ونحوه ولا بما كان ذا حرمة كمطعوم لأن تعطيل المنافع وإفساد المصالح حرام .

٢ ـ أن يقطع الاستجمار على وتر ، كأن يستجمر بثلاث فإن لم يحصل النقاء استجمر بخمس مثلا ، لقول سلمان : « نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن نستنجى باليمين بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجى برجيع أو عظم » رواه مسلم . والرجيع : هو روث البغال والحمير .

٣ ـ إن جمع بين الماء والحجارة قدم الحجارة أولا ثم استنجى بالماء ، وإن اكتفى بأحدهما أجزأه ، غير أن الماء أطيب .

(منهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ١٩٨ ، ١٩٩ . انظر أيضًا درة الغواص فى محاضرة الخواص لابن فرحون ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان ، وعثمان بطيخ / ٨٩) .

* إسْـــتِجه Ecija :

قال ياقوت يصفها :

إسْتِجه بالكسر ثم السكون ، وكسر التاء فوقها نقطتان ، وجيم ، وهاء : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رَيّة بين القبلة والمغرب ، من قرطبة ، وهي كورة

قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سَنْجل، وهو نهر غرناطة، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة، ينسب إليها محمد بن ليث الإستجي محدّث ذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخه، مات سنة ٣٢٨.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤).

وإستجة Ecija. كانت من المستعمرات الرومانية في أسبانيا وسماها العرب إستجه من اسمها الروماني القديم Astigis وهي مدينة كبيرة تقع على الضفة اليسرى لنهر شنيل، وهي من أعمال مقاطعة إشبيلية وتبعد عنها نحو ثمانين كيلو مترًا، وعن قرطبة نحو ستين. كان لها في العهد الإسلامي أسوار منيعة. وهي اليوم مدينة جميلة مشْرِقَةٌ.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثاني / ٥٩).

قال الحميري :

إستجه بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة، ومعنى هذا الاسم عندهم « جمعت الفوائد » وفي أخبار الحدثان إنّه كان يقال: « إسْتِجّةُ البغي، مذكورة باللعنة والخزي، ويذهب خيارُها، ويبقى شرارُها ».

وكانت هيأتها التي ألفاها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عُقِدَ بسورَيْن أحدُهما صخرٌ أبيض والثاني صخر أحمر بأجمل صنعةٍ وأحكم بناء، ورُدِم وسُوِيَ ووُضِعَ في مواضع الشرفات من المَرْمَر صُوَرُ بني آدَم من كل الجهات تُوَاجِهُ القاصِدَ نَحْوَهَا فلا يشكُّ الناظرُ أنّها رجالٌ وقوفٌ، وكان لها من الأبواب بَابُ القنطرة شرقيٌّ، بَاب أُشُونة قبليٌّ، بَاب رِزْق غَرْبيٌّ باب السُّوَيْقَةِ جُوفيٌّ، وغير ذلك من الأبواب، والمدينة مبنية على الرَّصيف الأعظم المَسْلوك عليه من البحر إلى البحر.

وكانت إسْتِجَّةُ واسعةَ الأربَاض ذات أسواقٍ عامرةٍ وفنادقَ جَمَّةٍ، وجامعُها في رَبَضها مبني بالصخر له خمس بلاطات على أعْمِدَة رخام، وتجاوِرُه كنيسةٌ للنصارى، وبإسْتِجَّة آثارٌ كثيرةٌ ورسومٌ تحت الأرض موجودة وهي منفسحةُ الخطَّة، عذْبَة الأرض، زكيَّةُ الريع، كثيرةُ الثمار والبساتينِ، نضيرةُ الفواكهِ والزرع، ولها أقاليمُ خمسةٌ.

وكان أهلُ إستِجَّة مِمَّن خلع وخالف، فافتتحها عبد الرحمن بن محمد على يد بدر الحاجب سنة ٣٠٠، فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها، وألحق أعاليها بأسافلها وهدم قنطرة نهرها، وفي ذلك يقول أحمد بن محمد بن عبد رَبِّه [طويل].

ألا إنّـــهُ فَتْحٌ يقـــرُّ لـــه الفتـحُ
فـــأوّلُـــه سعْـــدٌ وآخِــرُهُ نجْحُ

سرى القـاعـدُ الميْمـونُ خَيْـرَ سريَّـةٍ
تقـدَّمهـا نصـرٌ وتـابَعهـا فتحُ

ألَمْ تَـرَهُ أرْدَى بـإستِجَّـة العِـدَا
فَلَقُّـوا عَـذَابًـا كـان مـوعـدَه الصُّبْحُ

فـلا عَهْـد للمـراء مـن بَعْـد هـذِهِ
يتمُّ لــه عِنْـدَ الإمـامِ ولا صُلْحُ

فـوَلّـوا عبـاديـدًا بكـلِّ ثنيَّـةٍ
وقـد مسَّهـم قِـدْحٌ ومـا مسَّنـا قِـدْحُ

وبين إستجّة ومرشانَة عشرون ميلاً، وكذلك بينها وبين قرمونة.

(صفة جزيرة الأندلس لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري / ١٤، ١٥).

*** إستجة (موقعة ـ) (٦٧٤هـ / ١١٧٥م) :**

موقعة هائلة جرت بين المسلمين بقيادة السلطان

أبي يوسف يعقوب المريني والجيش القشتالي بقيادة نونيودي لارا (يسميه العرب ذنونة) وكان الجيش القشتالي يفوق بتسعين ألف مقاتل على جيش أبي يوسف . ولما بدأ القتال أثار السلطان حماس جيشه ، وذكّرهم بأهمية الشهادة . فتسابق الأبطال نحو جيش الأعداء ، واشتدت المعركة . وحاز المسلمون نصرًا حاسمًا ، وتشت الجيش القشتالي بعد مقتل قائده .

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد لحام / ٢٩) .

*** الاستحاضة :**

الاستحاضة : استمرار نزول الدم فى غير أوانه ، فإذا كانت مدة الحيض معروفة لها قبل الاستحاضة فتعتبر هذه المدة مدة الحيض والباقى مدة الاستحاضة .

وإن استطاعت تمييز دم الحيض عن غيره فتعمل بالتمييز.

ولا يجب على المستحاضة الغسل لشيء من الصلاة ، ولا فى وقت من الأوقات إلا حينما ينقطع حيضها . لكن يجب عليها الوضوء لكل صلاة ...

ولا تتوضأ قبل دخول الوقت عند الجمهور واعتبروها مثل المعذور. ولها حكم الطاهرات ، فتصلى ، وتصوم ، وتعتكف .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٨ ، ٣٩) .

وقال التهانوى :

الاستحاضة لغة مصدر استُحيضت المرأة على لفظ المجهول أى استمر بها الدم وشريعة دم أو خروج دم من موضع مخصوص غير حيض ونفاس ومنها دم الآيسة والمريضة والصغيرة كذا فى جامع الرموز، ومنها دم تراه المرأة أقل من ثلاثة أيام أو أكثر من عشرة أيام فى الحيض ومن أربعين فى النفاس كذا فى اصطلاحات السيد الجرجانى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣١٠ انظر أيضًا التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠) .

وقد ورد إلى مكتب الإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر من الشيخ الحسينى مصطفى الريس إمام مرشد مركز أحمد الفاتح الإسلامى بدولة البحرين أربعة أسئلة طَلَبَ الإجابة عليها ، وكان السؤال الرابع هو استفسار عن الاستحاضة والنفاس وجاء نصه كالتالى :

السؤال :

يحدث للمرأة فى نفاسها أن ينقطع دم النفاس عنها قبل أربعين يوما مثلا ، تمكث فيه عشرين يوما أو ثلاثين ثم ينقطع الدم فتغتسل ، وبعد أربعة أيام أو خمسة قبل مضى أربعين يوما تجد الدم قد نزل عليها ... فهل هذا الدم استحاضة أم دم نفاس ؟ .

وإذا مضى عليها خمسة عشر يوما فى طهر من النفاس ونزل عليها الدم ولم يمض عليها ٤٠ يوما من تاريخ نفاسها فهل يكون حيضًا أم نفاسا؟ .

كذلك المرأة التى يزيد عليها الدم عن مدة حيضها : فإذا كانت حيضتها ثمانية أيام ، ثم زادت الحيضة إلى أربعة عشر يوما ، فهل الزائد عن حيضتها استحاضة ، أم يحسب لها أكثر الحيض عشرة أيام كما هو عند الأحناف أم خمسة عشر يوما كما هو عند غيرهم ، أم تحسب الثمانية أيام حيضا ، وما زاد على ذلك فهو استحاضة؟ .

الجواب :

(أ) يرى الأحناف أن انقطاع دم النفاس أثناء مدته (أكثره أربعون يوما) يعتبر نفاسا فالنقاء المتخلل بين

دمـاء النفـاس، نفاس، قلت مـدة الانقطـاع أو زادت حتى بلغت خمسة عشر يوما فأكثر ما دام الانقطاع فى مـدة أكثـر النفـاس (حـاشيـة رد المحتـار على الـدر المختار ١/ ٢٦٧ وما بعدها).

ويـرى الشـافعيـة والمـالكيـة التفصيل (المجموع للنـووى جـ ٢ كتـاب الحيـض والنفـاس، ومـواهب الجليل للحطـاب شرح مختصـر خليل ١/ ٣٦٦ ومـا بعـدها) . فـالنقـاء المتخلل بين دمـاء النفاس (أكثـره ستون يوما) إن كان خمسة عشـر يوما فأكثر فهو طهر، وما قبله نفاس وما بعده حيض.

وإن نقصت أيام النقـاء فى مدة النفـاس عن خمسة عشر يوما فالكل نفاس.

ويـرى الحنابلـة (المغنى لابن قدامـة جـ ١ كتـاب الحيض والنفاس والاستحاضة) أن النقاء المتخلل بين دماء النفاس (أكثره أربعون يوما) يعتبر طهرا، ويجب على المرأة فى أيام الانقطاع ما يجب على الطاهرات، ذلك لأن العـادة عند الحنابلـة فى هذا البـاب لا تثبت بمرة. وهل تثبت بمرتين أو ثلاث؟ ... روايتان.

وبنـاء على مـا تقـدم تكـون مـدة الأربعـة الأيـام أو الخمسة المسئول عنها نفاسًـا عند الأحناف والمالكية والشـافعية، وطهـرًا عنـد الحنـابلة، لأن تغيـر العـادة عنـدهم يكون ولـو بمرة، ومـا دامت قد رأت الـدم فى أكثـر مدة الحيض أو النفـاس فهو حيض أو نفـاس، وتكون الخمسة عشر يوما المسئول عنها أيضًا فى سؤال السائل نفـاسا عند الأحنـاف، لأنها فى مدتـه الأكثر، وهى أربعـون يومـا، وطهـرا عند المـالكيـة والشافعيـة والحنابلة القائلين بأن النقاء بهذا القدر مدة الحيض أو النفاس طهر، فيجب عليها ما يجب على الطاهرات.

واختلف فى الوقاع هل لزوجها وقاعها أم يمتنع ؟.

يراجع التفصيل فى مظـانه من كتب هـذه المذاهب (المغنى لابن قـدامـة جـ١ كتـاب الحيض والنفـاس والاستحاضة).

(ب) يـرى الأحنـاف أن الحائض إذا زادت عـادتهـا فيمـا دون عشرة أيـام كـان الـزائد حيضا، فلـو كـانت عـادتها ثـلاثة أيـام، ثم رأت الـدم أربعة أيام انتقلت عادتها إلـى الأربعة، واعتبر اليوم الرابـع حيضا وهكذا إلى العشرة، فإذا جـاوزت العشرة كانت مستحـاضة، والزائد على العشرة يعتبر دم استحاضـة تبعا لقاعدتهم فى تغير العادة ولو بمرة واحدة ... .

وهـذه المرأة ـــ موضـوع السؤال ـــ يحسب لها أكثـر الحيض عشرة أيام والأربعة الزائدة استحاضة ...

ويرى المالكية: أن هذه المـرأة التى حيضتها ثمانية أيام ثم تمادى حيضها فمكثت أحد عشـر يوما حائضا بزيادة ثلاثة أيام على عـادتها استظهارا فتصبح عادتها أحـد عشر يـوما، لأن العـادة تثبت بمرة واحـدة، فإن تمادى الدم فى الحيضة الثانية ـــ بعد أحد عشر يوما ـ فمكثت أربعـة عشر يـوما حـائضا بـزيادة ثـلاثة أيـام استظهارا فإن تمادى الدم بعد أربعة عشر يوما فمكثت خمسة عشر يـوما حائضًا بزيادة يـوم واحد استظهارا، ولا تزيد على ذلك، ويعتبـر الزائد على الخمسة عشر يـوما ـــ وهو أكثـر مـدة الحيض عندهم ـــ استحاضـة ويكون الـدم الخارج بعـد الخمسة عشـر يومـا أو بعد الاستظهار بثـلاثة أيـام على أكثر العـادة قبل الخمسة عشر يـوما دم استحاضة، والمـرأة موضوع السـؤال قد تغيرت حيضتها من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يوما.

ويرى الشافعية والحنابلة: أن هذه المرأة التى تغيرت عادتها من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يوما تعتبر حائضا إلى خمسـة عشر يومـا وقد نقل الحنـابلة مـا ثبت عن على ـ رضى الله عنـه ـ أنه قال: « مـا زاد على الخمسة عشر يوما استحاضة ».

هـــذا :

وموضوع أقل مدة الحيض وأكثره وأقل مدة النفاس وأكثره قد كثرت فيه النقول وتنوعت وتقاربت في الصحة ولكن المستفاد من جملتها هو: أن العبرة بما اعتادته المرأة واستقرت عليه منذ بلوغها بالحيض.

واقرأ ـ إن شئت ـ هذا الموضوع، وقول الإمام أحمد في شأنه أنه يدور على ثلاثة أحاديث: حديث فاطمة وأم حبيبة وحمنة، وفي رواية حديث أم سلمة مكان حديث أم حبيبة وجميعها وارد، وبإسهاب في (كتاب المغني) لابن قدامة في باب الحيض والنفاس والاستحاضة كما سبقت الإشارة...

والله سبحانه وتعالى أعلم...

(فتاوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٢هـ/ ٣٩ـ٤٢. انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامي ٥/ ٣١١ـ٣٥٩ والبجيرمي على الخطيب، حاشية الشيخ سليمان البجيرمي المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشيخ محمد الشربيني الخطيب ١/ ٢٩٧ـ٣١٤).

ومن المجازات النبوية التي أوردها الشريف الرضي:

قوله ﷺ وقد ذُكِر له امرأة استحيضت: « ليست هذه بالحيضة ولكنها ركضة من الرحم » وهذه استعارة، والمراد بقوله ﷺ: ركضة من الرحم أن الرحم نفحت بهذا الدم من غير حيضة، ولكن من حادث علة فأشبهت رمحة الفرس إذا رمح بحافره، أو ركضة البعير إذا ركض بِمَنْسِمِهِ وهم يسمون الطعنة إذا عَنَدَ عرقها وفار دمها رَمَّاحة ورموحا، ويقولون رمحت بالدم إذا كان فرغها رغيبا وجرحها رحيبًا، وذلك موجود في أشعارهم ومتعارف في لسانهم.

وإليك معاني بعض الألفاظ كما جاءت في هوامش المحقق:

نفحت: نفح العرق: ترى منه الدم.

عَنَد العرق: لم يرقأ دمه.

الفَرْغ: مخرج الماء من الدَّلْوِ، والمراد هنا شجة الطعنة.

الرغيب: الواسع.

(المجازات النبوية للشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ٢٤٩، ٢٥٠).

* الاستحالة:

قال الشريف الجرجاني:

الاستحالة: حركة في الكيف كتسخن الماء وتبرده مع بقاء صورته النوعية.

(التعريفات للشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٣٦٦، ٣٦٧).

* الاستحسان:

قال الجرجاني:

الاستحسان في اللغة: هو عدّ الشيء واعتقاده حسنا، واصطلاحًا هو اسم لدليل من الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلي ويعمل به إذا كان أقوى منه، سموه بذلك لأنه في الأغلب يكون أقوى من القياس الجلي فيكون قياسًا مستحسنًا.

قال الله تعالى: ﴿ فَبَشِّر عبادِ * الذين يستمعون القَوْلَ فيتَّبِعون أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

والاستحسان: هو ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس.

(التعريفات للشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠، انظر أيضًا بلوغ السول

فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١١٧ ١٢٠. انظر أيضًا اللمع فى أصول الفقه للفيروزابادى / ٦٨، والمدخل إلى الفقه الإسلامى. د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٣١ ـ ٢٣٥، و« الشافعى » ـ د. محمد سلام مدكور. مجلة الفيصل العدد (٢٣) جمادى الأولى ١٣٩٩هـ ـ إبريل ١٩٧٩م/ ٥١ ـ ٥٦ وحاشية نسمات الأسحار للشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصنى / ٢٢٤).

وقد ذكر حاجى خليفة كتابا لأبى سفيان الرازى بعنوان كتاب الاستحسان (كشف ٢/ ١٣٨٩).

*** الاستحسان :**

من مخطوطات الفقه وأصوله : بخزانة المدرسة العثمانية بحلب (الرضائية : فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الاستحسان : تأليف : أحمد بن محمد بن سليمان العلامي الحنفى.

كتاب فى الفتاوى والواقعات، جمعه مؤلفه من عدد كبير من الكتب الفقهية.

قال مؤلفه في خطبته : (... إنى لما رأيت الناس وما هم فيه من الإهمال وسوء الحال وغفلتهم عن المآل وارتكابهم المناهى، ولم أجد أحدًا عن الحرام ناهي وأكل أموال الناس نهبًا وغصبًا فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب الكراهية والجناية والغصب وما قال علماؤنا ومشايخنا فيها فطالعت غالب كتب المذهب ...).

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء نسبًا ... ».

آخره : « ... والبهتان الذى يتكلم في أخيه بالسوء ما ليس فيه والله أعلم بالصواب ».

نسخة ضمن مجموع كتبت سنة ٩٩١ هـ، خطها، كخط المجموع ـ فارسى جيد، وعناوين الفصول بالحمرة، ولم نقف على اسم الناسخ.

(٧١) ق ـ المسطرة (١٧) س ـ العثمانية مج (٦٥٨) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٨، ١٥٩).

*** الاستحياء :**

ذكره الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٥٨ من بصائره وقال عنه :

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الاستبقاء للخدمة : ﴿ ويَستحيون نساءكم ﴾ [البقرة : ٤٩، والأعراف : ١٤١، وإبراهيم : ٦] أى يستبقونهن للخدمة.

الثانى : بمعنى التَّرك والإعراض : ﴿ **إنَّ اللَّـهَ لا يستحيى أن يضرب مَثلاً** ﴾ [البقرة : ٢٦] أى لا يترك.

الثالث : بمعنى استعمال الحياء. وهو لغة : انقباض النفس عن القبيح وتركه : يقال حيى فهو حَيِيٌّ، واستحيا فهو مُستحيى. وقيل : استحى فهو مستح. وفى الحديث « إن الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه » (اللفظ فى الجامع الكبير للسيوطى : « إن الله يستحى أن يعذب شيبة شابت فى الإسلام » وقد رواه بسند ضعيف عن ابن النجار، كما فى كشف الخفاء والإلباس، للعجلونى). وليس

المراد به: انقباض النفس، وإنّما المراد به: تركه تعذيبه. وعلى هذا ما يروى (إنَّ الله حيي) أي تارك للمقابح، فاعل للمحاسن، وفي الحديث: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » (رواه البخاري عن أبي مسعود يرفعه ولفظ أبي مسعود: « قال النبي ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت » انظر البخاري في كتاب الأدب). وقال:

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاءُ
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخير
ويبقى العُودُ ما بقي اللِّحَاءُ

(اللحاء: قشر الشجر).

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ١٥٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص: انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزي - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٤، ٣٥).

*** الاستخارة (صلاة -):**

يسن لمن أراد أمرًا من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير، أن يصلي ركعتين من غير الفريضة، في أي وقت من الليل أو النهار... ويقرأ فيها ما شاء بعد الفاتحة، وبعدها يستخير الله بالدعاء.

والعلماء يرون أن الاستخارة تتم بالصلاة، وبغيرها بمجرد الدعاء كأن يقول: اللهم خِرْ لي واختر لي رواه الترمذي عن أبي بكر بإسناد ضعيف. ويتم بالصلاة وأي دعاء، لكن المأثور ما رواه البخاري.

عن جابر رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به قال ويسمي حاجته » أخرجه الخمسة إلا مسلمًا.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري الهندي - تحقيق يوسف البدري، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٧٧، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيباني ٢/ ٢٩٤ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٨٦٦، ٨٦٧).

ونظمها الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في هذه الأبيات:

لكل من هَمَّ بأمر شرعا
صلاة ركعتين بعدها الدُّعا
مما سِوَى مكتوبة وقد وَرَدْ
لفظ الدُّعا فيها بنَصٍّ لا يُرَدْ
معناه إن خيرًا فَقَدِّرْنَه
والشر ربي فاصرفني عنه

(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٣٠).

*** الاســــتخبار:**

الاستخبار عند أهل العربية هو الاستفهام وهو طلب الفهم. وقيل الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق

الفهم فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهامًا حكاه ابن فارس فى فقه اللغة كذا فى الإتقان فى أنواع الإنشاء، وفى بعض الكتب الاستخبار هو طلب الخبر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤١٤).

انظر: الاستفهام.

*** استخبارات النبى ﷺ :**

من علوم العسكرية الإسلامية. يقول اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ فى بحثه النفيس:

« لا تحتاج الاستخبارات إلى بيان خطرها وأهميتها، فإن مستقبل الأمم يتوقف على دقة المعلومات التى تحصل عليها أجهزة استخباراتها، وعلى مدى توفيقها فى تفسير تلك المعلومات واستخلاص مدلولاتها، وعلى تقديم كل ذلك لصانعى القرار فى الوقت المناسب ».

توجيهات الإسلام :

أراد الله جل شأنه للأمة الإسلامية أن تكون أمة قوية مرهوبة الجانب، قادرة على الدفاع عن نفسها وعن مقدساتها، فوجهها إلى كل ما من شأنه تأمين سلامتها ضد الأخطار، فقال سبحانه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

تعريف الأمة بالأعداء الظاهرين والأعداء الأخفياء :

وأول ما يستخلص من هذا التوجيه القرآنى هو تعريف الأمة بأعدائها وهم :

١ ـ عدو الله :

وهو: كل خوان أثيم يجاهر بمعصية الله ويعتدى على الحرمات والمقدسات.

٢ ـ وعدوكم :

وهو: الذى يعتدى على الأمة الإسلامية أو معتقداتها أو مقدساتها.

٣ ـ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم :

وهم ـ كما جاء فى تفسير السابقين : المنافقون الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

وهم أيضًا وبروح العصر، كل القوى المضادة التى تحارب الأمة فى الخفاء بالفتنة والإرهاب وتثبيط العزائم وإشاعة اليأس، والسلبية والفساد، وقتل الإرادة والإيجابية، ومنهم من يكون داخل البلاد الإسلامية وبين صفوف أبنائها، ومن يكون خارجها يدبر ويخطط ويتحرك بأساليب الغزو الفكرى والدعاية والحرب النفسية ... إلخ.

مغزى التعريف بالأعداء :

وهكذا يقرر الإسلام أن معرفة العدو « ضرورة حيوية لأمن المسلمين » فقد ربطت الآية الكريمة برباط وثيق بين « الأمر بإعداد القوة » وبين « التعريف بالأعداء » الذين ينبغى أن يعد لهم المسلمون تلك القوة.

ولا جدال فى أن هذا الربط يوجه المسلمين إلى الاهتمام بعدة أمور تعلق بمعرفة العدو، وبإعداد القوة له نذكر منها ما يلى :

١ ـ ضرورة المعلومات :

فمن الضرورى الحصول على المعلومات عن العدو حتى يمكن أصلا « بناء القوة » المناسبة والتى يمكنها تحقيق الهدف الذى أمر الله تعالى به وهو إيقاع الرهبة فى قلب العدو وإخافته من عاقبة عدوانه.

وهذا هو ما تقرره الاستراتيجية العسكرية حين تضع « المعلومات عن العدو »على رأس الأسس التى تبنى عليها استراتيجية الدولة من حيث تكون قواتها المسلحة وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها وأساليب إدارة المعركة، هذا بالإضافة إلى عناصر الاستراتيجية الأخرى : كالقوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعنوية وغيرها.

٢ ـ استمرار الحصول على المعلومات :

ويجب أن يكـون الحصـول علـى المعلـومـات عن العدو « عمـلا مستمرا لا يتـوقف » فى السلم والحرب على حد سواء، ذلك لأن القـوة تتطور مع تطور العلوم والتقنية والخبرات المكتسبة من الحروب، وهذا التطور له تأثيره المباشر على « توازن القوى » بالإضافة إلى أنه ـ فى هـذا العصر ـ يسير بسـرعة مذهلـة بحيث تقطع الأنفاس ملاحقته.

٣ ـ التخطيط على أساس أحدث المعلومات :

ويجب الـوقـوف علـى « أحدث » المعلـومـات عن العدو أولا بأول، فذلك مطلـب حيوى لتحقيق أمرين فى غاية الأهمية هما :

الإنذار المبكر.

وسلامة التخطيط وواقعيته .

فإذا قصرت الأمة فى هذا الأمر فإنها تفقد « المبادأة » وحريـة العمل فتتعرض للمفـاجأة من عدوهـا، وتفقد القدرة على « الحـركة السـريعة » لمواجهـة أى عدوان عليها.

وهكـذا يـوجـه الإسـلام إلى أهميـة الحصـول على المعلومات عن العدو حتـى يتمتع المسلمون «بوضوح الرؤيـة » وبمعرفـة مواضع خطـواتهم فلا يضـربون فى المجهول، والله تعالى يقول: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢].

الإسلام يحذر من إهمال معرفة العدو:

إن الإسلام يحذر من إهمال معـرفة العدو والحصول على كافـة المعلومـات عنه، ويعـد ذلك « غفلة » من المسلمين عن الخطــر المحــدق بهم، فــالعـــدو المتربص، ينتظر أن يقعوا فى تلك الغفلة لكى ينقض عليهم بكل قـوتـه لتدميـرهم والقضـاء عليهم، وهـذا بعض ما يفهم من قـوله تعالى: ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢].

وهـو مـا يفهم أيضًا من ربـط الإسلام الشـديـد بين إعداد القوة ورباط الخيل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ فأول مطالب المـرابطة معرفة العــدو ومعرفة ما يـدور ناحيته من تدبيـر وحركة واستعداد للعدوان.

كما يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ويدعـو جل شأنه إلـى الحذر والحيطة لمنـع العدو من المفاجأة فيقـول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١].

ويقول: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ [المائدة: ٩٢].

الاستخبارات فى عصر النبوة :

وقد عنى الـرسول القائد ـ ﷺ ـ بأمـر الاستخبارات عناية فائقة فاختـار لها أكفأ العناصر ووضع لها أحكم المبادىء وكانـت له عيون وأرصاد داخل شبـه الجزيرة العربية وخارجها أيضًا فى بلاد فارس وبيزنطة.

وأكبر دليل على كفـاءة استخبارات النبى ـ ﷺ ـ ما يلى:

١ ـ لم تـرد فى تاريخ السيرة حادثـة واحدة انكشف فيها أمر واحد من رجالها.

٢ ـ كانت نيات الأعـداء بالعدوان تبلغ النبى ـ ﷺ ـ فى وقت مبكـر يمكنه من اتخـاذ إجـراءات المواجهـة حسبما يقتضى الموقف.

٣ ـ لم يضع ـ ﷺ ـ خطـة « لغزوة أو سرية » دون أن تكون لديه المعلومات اللازمة للتخطيط الناجح.

٤ ـــ لـم يستطيع الأعـداء كشف أسـرار المسلمين وخططهم ونواياهم .

نشاط الاستخبارات :

ومن الأمثلة على نشاط استخبـارات النبى ـ ﷺ ـ ما قام به العباس عم النبى ـ ﷺ ـ الذى كان يقيم فى مكة من إبلاغه بأن قـريشا تنوى مهاجمة المـدينة قبل غزوة «أحد» فقد بعث إليه برسالـة يخبره فيها بوقت خروجها لقتاله وحجم قوتها، وقد أسرع حامل الرسالة بإيصالها إلى الـرســول ﷺ حتى أنـه قطع المسـافــة بين مكـة والمدينة فى ثلاثة أيام .

وعن طـريق العيون والأرصـاد كان الرسـول ﷺ على علم بنـوايا قريـش لغزو المـدينة فى غـزوة «الخندق» وذلك عن طريق خزاعة التى كـان بينها وبين الرسول ـ ﷺ ـ عهد واتفاق .

قـال ابن إسحـــاق : « وكـانت خـزاعـة ، مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسـول الله ﷺ ـ بتهامة صفقتهم معه (أى اتفـاقهم معه) لا يخفـون عنه شيئًا كـان بها (ابن هشـام : السيـرة النبويـة ٣، ٤/ ١٠٢) (وعيبـة نصح الرسول أى خاصته وأصحاب سره) .

وكـان الإنذار الـذى بعث به خـزاعـة سريعـا ، فإن خزاعة عندما تهيأت قريش لغزو المدينة للخروج ، أتى ركبهم رسـول الله ـــ ﷺ ـــ فى أربع ليـال حتى أخبـروه فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم (محمد بن يوسف الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٤/ ٥١٤) . وبفضل هـذا الإنذار المبكـر جدًا تمكن المسلمون من حفر « الخنـدق » حول المدينة ـ وهو عمل يستغرق حوالى عشـرين يوما ـ قبل أن تصل قريش التى فوجئت بـالخندق فقال قائلهم : « والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها » (ابن هشـام ٢/ ٢٢٤) .

وهذه الواقعة لا تدل على نجاح وكفاءة عيون النبى ـ ﷺ ـ وأرصـاده فحسب ، بل تدل ـــ فى الوقـت نفسه ـ على عجـز قـريش عن الحصول على معلـومـات عن استعـداد المسلمين وتجهيـزاتهم الـدفـاعيــة بحفـر «الخندق» كما تـدل على نجاح المسلمين فى كتمان أسرارهم وأسرار خططهم وحـرمان العدو من الحصول على أية معلومات عنها .

إحراز المسلمين للمبادأة :

وبفضل كفـاءة مخـابـرات النبى ـــ ﷺ ـــ ودرجـة الاستعداد القتالى العالية للجيش وقدرته على الحركة السريعـة تمكن المسلمون من الاحتفاظ بـالمبادأة فى أغلب معاركهم مع أعدائهم .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن الـرسول ـ ﷺ ـ تمكن من إجهاض تدابير أعدائه لغزو المدينة والقضاء عليها فى مهدها وذلك فى الغزوات السبع التالية : غزوة « بنى سليم » فى شوال سنة ٢ هـ .

غزوة « ذى أَمَرَّ » فى المحرم سنة ٣ هـ .

غزوة « بحران » فى ربيع الأول سنة ٣ هـ .

غزوة « ذات الرقاع » فى شعبان سنة ٤ هـ .

غزوة « دومة الجندل » فى ربيع الأول سنة ٥ هـ .

غزوة « بنى المصطلق » فى شعبان سنة ٥ هـ .

غزوة « بنى لحيان » فى جمادى الأولى سنة ٦ هـ .

ففى كل هـذه العمليـات كـانت المعلومـات تبلغ الرسول ـــ ﷺ ـ بأن هذه القبائل تستعد لغـزو المدينة ، فكـان يخـرج على الفـور بقـوات تـراوح عـددهـا بين المـائتين والثـلاثـة آلاف للقضـاء علـى العـدوان فى مهده ، فكان الأعداء يفاجئون بهجوم المسلمين عليهم قبل أن يستعدوا للقائهم الأمر الذى اضطروا معه للفرار أمامهم تاركين ديارهم وأموالهم .

عيون النبى داخل صفوف الأعداء :

وقد بلغت كفاءة رجال الاستخبـارات الإسلامية حد

القدرة على الدخول وسط صفوف الأعداء فى ظروف التوتر وفى أثناء المعارك والإقامة بينهم والحصول على المعلومات المطلوبة ثم العودة إلى صفوف المسلمين بسلام دون أن ينكشف أمرهم.

ونذكر على سبيل المثال حذيفة بن اليمان العبسى ـ رضى الله عنه ـ الذى كلفه الرسول ـ ﷺ ـ بمهمة الدخول فى صفوف الأعداء يوم « الخندق » لمعرفة أخبارهم.

قال حذيفة: « دعانى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا حذيفة، اذهب فادخل فى القوم، فانظر ماذا يصنعون، لا تحدثن شيئًا حتى تأتينا، قال: فذهبت فدخلت فى القوم (معسكر قريش) والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا ولا نارا، ولا بناء، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسُه؟ قال حذيفة، فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جانبى فقلت: من أنت قال: فلان ابن فلان، وفى شرح المواهب: فضربت بيدى على يد الذى عن يمينى، فأخذت بيده فقلت: من أنت؟ قال معاوية ابن أبى سفيان، ثم ضربت بيدى على يد الذى عن شمالى، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص.

هذه الواقعة توضح ما كان يتمتع به حذيفة من سرعة البديهة وعدم الارتباك والتصرف السريع فى الموقف الحرج المفاجىء بحيث لا ينكشف أمره وهو داخل صفوف الأعداء، فإنه لمّا أمر أبو سفيان أن ينظر كل منهم من يجلس إلى جواره لكى يتحقق من هويته، بادر حذيفة فورًا بسؤال جاريه اللّذين عن يمينه وعن شماله بالسؤال: من أنت؟ ولو أنه تأخر لحظة واحدة لبادره كل منهما بالسؤال نفسه، ولتعرض للارتباك الذى يكشف أمره، ولضاع على المسلمين الهدف الذى أرسلوه من أجله، وهذا ما ذكره حذيفة نفسه فى نهاية قصته حيث قال: « فعلت ذلك خشية أن يفطن بى فبادرتهم المسألة » (سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥٤٨).

تعلم لغة العـــدو:

وقد عنى الرسول ﷺ بأن يتعلم المسلمون لغة عدوهم، ومن ذلك أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود، قال زيد: « أمرنى رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال: إنى والله ما آمن يهودى على كتابى، ثم يقول زيد: « فوالله ما مرَّ بى نصف شهر حتى تعلمته، وجُدْت فيه، فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه » رواه البخارى.

(« استخبارات النبى ﷺ ودورها فى تأمين المسلمين » لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الثالثة والستون. رجب ١٤١١هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٩١م/ ٧٥٥ ـ ٧٥٩، ٧٨٨).

* **الاســـتخدام:**

يقول الزركشى فى تنبيه له فى مادة التورية، فى الفرق بين التورية والاستخدام فيقول: كثيرًا ما تلتبس التورية بالاستخدام، والفرق بينهما أن التورية استعمال المعنيين فى اللفظ وإهمال الآخر، وفى الاستخدام استعمالهما معا بقرينتين وحاصله أن المشترك (إن استعمل فى مفهومين معا فهو الاستخدام، وإن أريد أحدهما مع لمح الآخر باطنا فهو التورية ا هـ.

ثم يسوق الزركشى مثالاً للاستخدام هو الآية ﴿ولكلِّ أَجَلٍ كتاب﴾ ثم يضرب مثلا آخر فيقول: وقوله تعالى: ﴿لا تقربُوا الصلاة وأنتم سُكارَىٰ حتى تعلَمُوا ما تقولون ولا جُنُبًا إلاَّ عابِرِى سبيل﴾ فإن الصلاة تحتمل إرادة نفس الصلاة، وتحتمل إرادة موضعها فقوله: ﴿حتى تعلَمُوا﴾ استخدمت إرادة نفس الصلاة، وقوله تعالى: ﴿إلاَّ عابِرِى سبيلٍ﴾ [النساء: ٤٣] استخدمت إرادة موضعها.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٤٦ ، ٤٤٧) .

*** استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع عليها :**

من التراث الإسلامى فى الرياضيات وهو من تأليف البيرونى . يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كالتالى ، لاحظ استخدام المؤلف الياء بدلا من الهمزة المتوسطة فى ألفاظ مثل الدايرة ودعايم ... إلخ مما أوضحناه فى المقدمة :

كتاب استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها .

أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى .

تحرير للمؤلف :

أوله : كتاب استخراج الأوتار فى الدايرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها جمع أبى الريحان محمد البيرونى .

وقفت أيدك الله على ما استعملته من العلة الداعية إياى إلى التفحص عن عدة براهين على تصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها ... الدعوى إذا عطف فى قوس ما من داير خط مستقيم على غير تساوى وأنزل عليه من منتصف تلك القوس عمود فإنه ينقسم بنصفين . ...

البرهان عليه لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان لأبى سعيد محمد بن على الضرير الجرجانى .

برهان ثان لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان لأبى الحسن ادرخود ابن أستاذ حشيس .

برهان ثالث لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان ثان لأبى سعيد الضرير الجرجانى .

برهان لأبى سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان ثان لأحمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان ثالث لأبى سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان للقاضى أبى على الحسين بن الحرث الحسولى .

برهان ثان للقاضى أبى على الجتوبى

برهان لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان لأبى عبد الله محمد بن أحمد الشنى .

برهان ثان لأبى عبد الله الشنى .

برهان ثان لادخورد ابن أستاذ حشيس .

برهان ثالث لأبى عبد الله الشنى .

برهان رابع لأبى عبد الله الشنى .

برهان ثان لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان لأبى على الحسن بن الحسين البصرى .

برهان لى على ذلك .

برهان ثان لى على ذلك .

برهان ثالث على ذلك فى كتابى فى المسايل المفيدة والجوابات السديدة .

برهان رابع لى استعملته فى علل زيج حبش .

برهان عليها وجدته فى المسايل التى ترجمها يوحنا ابن يوسف من اليونانى إلى العربى واتفق مثله بعينه لأبى سعيد السجزى وابن على البصرى بطريقة واحدة .

برهان عليها لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان ثان لأبى نصر منصور بن على بن عراق عليها .

برهان لأبى سعيد السجزى عليها .

برهان عليها لأبى عبد الله الشنى .

برهان عليها لى .

برهان ثان لى عليها .

برهان ثالث لى عليها من غير إحالة على المجسطى .

برهان رابع لى عليها .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة وتساوى مجموعهما خطا مفروضا لى .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة ويكون فضل أحدهما على الآخر مساويا لخط مفروض لى .

طريق آخر فى ذلك لى .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة يكون ضرب أحدهما فى الآخر مساويا لسطح مفروض لى .

طريق آخر شبيه بذلك لأبى عبد الله الشنى .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة ، وتكون نسبة أحدهما إلى الآخر كنسبة معلومة .

عمل مثلث فى دايرة مفروضة تساوى مجموع أضلاعه خطًا مفروضا لى .

برهان عمل أرشميدس فى استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع ومساقط أحجارها لى برهان ثان لى أخف من الأول .

برهان عمل أرشميدس فى مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبى عبد الله الشنى .

برهان عمل ينسب إلى الهند فى مساحة المنحرف الذى يحيط به دايرة لأبى عبد الله الشنى .

مسئلة النخلتين والنهر والطايرين وهى متداولة فى كتب الجبر والمقابلة لى .

مسئلة الخشبة لى وذكرها يحيى فى كتب الجبر والمقابلة .

حل التعديل وتقطيعه لنصف الفلك الخارج المركز لى من كتابى المخصوص بهذا المعنى .

معرفة القطعة المنكسفة من أحد النيرين لى من كتابى فى المسايل المفيدة والجوابات السديدة فى علل زيج الخوارزمى .

برهان عمل محمد بن الصباح فى رصد الشمس .

مسئلة إخراج إليها معرفة الأبعاد لى فى مقالتى فى دلالة الآبار العلوية على الأحداث السفلية .

معرفة قوس رجوع الكواكب من كتابى فى إبطال البهتان بإيراد البرهان على أعمال الخوارزمى .

استعمال خاصية الخط المنحنى فى استخراج أوتار القسى فى الدايرة المعلومة القطر .

معرفة وتر تمام كل قوس معلومة الوتر إلى نصف الدايرة لى .

معرفة وتر ضعف كل قوس معلومة الوتر لى .

طريق آخر فى ذلك لى .

معرفة وتر نصف كل قوس معلومة الوتر لى .

طريق آخر فى ذلك لى .

معرفة وتر نصف مجموع قوسين معلومتى الوترين لى .

معرفة وتر تمام قوس معلومة الوتر إلى نصف دايرة إذا كان مجموع قطر الدايرة ووتر التمام معلوما وكل واحد منهما بانفراده مجهولا فى معرفة وتر القوس ووتر تمامها إلى نصف الدايرة المعلومة القطر إذا كان الوتران مجموعهما معلومين وبالتفصيل مجهولين لى وجه آخر فى معرفة ذلك لى .

معرفة وتر فضل ما بين قوسين معلومتى الوتر من قبل وتر مجموعهما ومعرفة وتر مجموعهما من قبل وتر تفاضلهما لأبى نصر بن عراق .

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل بعضها من بعض لى .

معرفة وتر المجموع وتر التفاضل كل واحد منهما بذاته من غير أن يحتاج أحدهما إلى الآخر لى .

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل كل واحد منهما بذاته لأبى نصر بن عراق فى كتابه الموسوم بالمجسطى الشاهى .

معرفة وتر التفاضل ووتر المجموع كل واحد منهما بذاته بطريق لى شبيه بالذى تقدم لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل لى فى علل زيج لحبش .

استخراج وتر المثمن فى الدايرة المعلومة القطر.

استخراج وتر العشر.

آخره : ... فاجعل أيدك الله فكرك فيما جمعته لك وتحققه حتى ينفتح عليك به ينابيع الفطنة وينجلى له عن عقلك صدى الغفلة ويتوصل به إلى ما يدق عن أفهام العوام وينحسم بينى وبينك مواد الملام ...

٨٩٧ ، ٥ در (مصورة عن مخطوطة ليدن ٥١٣ ، ق ١٠٧ ط ـ ١٢٩ و ، ٩٠٠ هـ تقديرًا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٩) .

وتوجد نسختان من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى ، ويلاحظ بعض الاختلاف فى ألفاظ أول وآخر المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية :

استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها .

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠ .

(بروكلمان ١ : ٤٧٥ وسوتر رقم ٢١٨) .

أوله : وقفت على ما استعلمتنيه من السبب الداعى إياى إلى الولوع بتصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها ... حتى نسبتنى لأجله إلى الاشتغال بما يذكره محمد بن زكريا الرازى من فضول الهندسة ... إلخ .

وآخره : فأحل أيد الله فكرك فيما جمعته لك ، وتحققه حتى تنفتح به عليك ينابيع الفطنة وتنجلى له عن عقلك صدى الغفلة وتتوصل به إلى ما يدق عن أفهام العوام ، وينحسم بينى وبينك مواد الملام ، والحمد لله على مننه العظام والصلاة على النبى خير الأنام وآله الطاهرين .

فرغ المؤلف من تصنيف هذا الكتاب سنة ٤١٨ .

نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ٦٣١ بالموصل وبها أشكال هندسية كثيرة . فى ٤٥ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم .

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧] .

نسخة ثانية بقلم معتاد من خطوط القرن العاشر فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا ١٣ × ١٨ سم .

[مراد ملا ١٣٩٦ ـ ف ٩٢٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد / ١٠) .

*** استخراج الجذور التربيعية :**

من الموضوعات الرياضية التى اشتملت عليها مصنفات العلماء المسلمين استخراج الجذور التربيعية ، وينقله لنا مؤلفا « العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية » نقلا عن مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب على النحو التالى :

« التجذير هو أخذ جذر العدد ، والجذر بفتح الجيم وكسرها ، وبالذال المعجمة ، ما يقوم العدد من ضربه فى مثله كثلاثة فإنها جذر تسعة ، وكأربعة فإنها جذر

ستة عشر (عن مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢ ، الصفحة ٧٢ أ) .

ويقال للحاصل من الضرب كالتسعة والستة عشر مجذور ومربع ، وكذا مال عند الجبريين ، وهو قسمان : منطق وأصم ، فالمنطق ما أمكن نسبة الواحد إليه تحقيقًا كالثلاثة التى هى جذر التسعة ، فإنه ينسب الواحد إليها تحقيقًا ، فيقال فيه ثلث ، وكالأربعة التى هى جذر الستة عشر ، فيقال فى نسبة الواحد إليها ربع ، والأصم بخلافه كجذر عشرة ، فلا يعلم تحقيقًا ، لكن يؤخذ بالتقريب ، فيقال فى جذر عشرة « هو ثلاثة وسدس تقريبًا » .

هذا تعريف بالجذر التربيعى ، كذا بالمجذور (أى الجارى تجذيره) أو المربع أو المال (فى لغة الجبريين) وينقسم الجذر كما تقدم بيانه إلى جذر منطق وهو ما يمكن تعيينه على وجه التحقيق مثل جذر ٤ = ٢ ، جذر ٨١ = ٩ وهكذا ، وإلى جذر أصم أى الجذر الذى لا يمكن حسابه تحقيقًا مثل جذر ١٣ وجذر ٣٧ على سبيل المثال لا الحصر .

ونبين فيما يلى مثالين من كتابات شهاب الدين أحمد بن المجدى (ابن طيبوغا القاهرى) (١٣٦٥ ـ ١٤٤٧م) يشرح فيهما كيفية حساب الجذور التربيعية المنطقة .

يقول ابن المجدى فى شرح التلخيص (عن مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢ ص ٧٣ ب ، ٧٤أ) .

« متى قهقرت المضاعف تحت أقل منه ، فأثبت موضع العدد المطلوب صفرًا ، وقهقر مرة أخرى وهكذا إلى أن يكون تحت مثله أو أكثر .

ومتى كان العدد المأخوذ أكثر من أربعة ، فإنه بعد التضعيف تنتقل مرفوعة إلى المنزلة المنتقل عنها .

مثال ١ : إذا قيل كم جذر ماية ألف واثنين وستين ألفًا وأربعمائة وتسعة فضعها هكذا :

١٦٢ ٤٠٩

ثم اطلب عددًا تضعه تحت الستة ، وتضربه فى نفسه ، فتجده أربعة ، فإذا ضربته وطرحت ونقلت تقع الثمانية المضاعفة تحت اثنين ، فضع بإزاء الأربعة المجذورة صفرًا ، ثم قهقر الثمانية مرة أخرى فتصير تحت أربعة وعشرين ، والصفر قبلها ، ثم اطلب العدد تجده ثلاثة ، فيكون الجواب بعد ذلك أربعماية وثلاثة وهو الجذر .

ومثال ٢ : إذا قيل كم جذر خمسمائة ألف وثمانين ألفًا وستماية وأربعة وأربعين ، فضعه هكذا :

٥٨٠ ٦٤٤

. . .

ثم اطلب عددًا تضعه تحت الثمانية بشرطه ، تجده سبعة ، فاضرب ذلك فى نفسه ، واطرح الحاصل مما على رأسه وما بعده ، يبق تسعة ، ثم اضعف السبعة بأربعة عشر ، وقهقرها منزلة ، فتصير الأربعة تحت الصفر ، وترتفع العشرة بواحدٍ فى المنزلة المنتقل عنها ، أعنى تحت التسعة ، ثم اطلب عددًا تضعه تحت الستة ، فتجده ستة ، فاضرب ذلك فى الواحد ، ثم فى الأربعة ، ثم فى نفسه ، واطرح حاصل كل ضربة كما عرفت يفضل ثلاثون ، ثم اضعف الستة تبلغ اثنى عشر ، فضع الاثنين تحت الأربعة ، وزد العشرة بواحد مع الأربعة تصر خمسة ، فتصير صورة ذلك ماية واثنين وخمسين تحت ثلاثماية وأربعة ، ثم اطلب عددًا تضعه فى أول المنازل بشرطه ، تجده اثنين ، فاصنع فيه كما عرفت ، يخرج الجذر العدد المأخوذ قبل التضعيف ، أعنى سبعماية واثنين وستين هكذا : ٧٦٢ ، فافهم ذلك وقس عليه » .

وهذه هى ذات الطريقة التى نتبعها اليوم للحصول على الجذور التربيعية .

(العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى، د. على الدفاع/ ١٠٨ ـ ١١٠).

*** استخراج المجهولات بالأعداد المتناسبة نسبة هندسية :**

من إنجازات ابن الهائم المقدسى فى علم الرياضيات يقول ابن الهائم :

فى كيفية العمل فى استخراج المجهولات بالأعداد المتناسبة نسبة هندسية (وهى المتتالية فى التناسب بكسر واحد. ويقال لها نسبة بالكيفية، وتنقسم إلى متصلة ومنفصلة) وفيه مسألتان :

إحداهما : إن عامة المسائل المجهولة كمسائل المعاملات والأرباح والخسران وغير ذلك. يستخرج المطلوب منها بأربعة أقدار من هذه أو بثلاثة، أما الثلاثة فإن كان المجهول أحد طرفيها فاقسم على نظيره مربع الواسط، وإن كان الواسط فخذ جذر مسطح الطرفين يكن المطلوب.

وإن شئت فاستخرج الأول بقسمة الواسط على ما يخرج من قسمة الثالث عليه أو بضربه فى ما يحصل من عكسه، والثالث بضرب الواسط فيما يخرج من قسمته على الأول (أو بقسمته على ما يحصل من عكسه. والواسط بضرب جذر ما يخرج من قسمة الأول على الثالث فى الثالث، أو جذر ما يخرج من قسمة الثالث على الأول، فى الأول.

مثاله : أربعة وستة وتسعة. فإن جهلت الأربعة فاقسم مربع الستة على التسعة أو الستة على الخارج من قسمة التسعة عليها، وهو واحد ونصف. أو اضربها فى ما يحصل من نسبتها إلى التسعة. وهو ثلثان. يحصل المطلوب، أو التسعة فاقسم مربع الستة على الأربعة. أو اضرب الستة فيما يخرج من قسمتها على الأربعة أو اقسمها على نسبة الأربعة إليها يحصل المطلوب.

أو جهل الستة، فخذ جذر مسطح الأربعة والتسعة أو اضرب جذر ما يخرج من تسمية الأربعة من التسعة. وهو ثلثان فى التسعة، أو جذر ما يخرج من قسمة التسعة على الأربعة وهو واحد ونصف فى الأربعة. يحصل المطلوب فقس على ذلك.

وأما إذا كانت الأقدار أربعة، وجهل أحدها، فلك فى إخراجه خمسة أوجه.

فإن جهل الرابع. فاقسم مسطح الواسطين على الأول، أو اضرب الثالث فى خارج قسمة الثانى على الأول. أو اقسمه على خارج قسمة الأول على الثانى أو اقسم الثانى على خارج قسمة الأول على الثالث. أو اضربه فى خارج قسمة الثالث على الأول.

مثاله : اثنان وثلاثة وأربعة وستة. وجهلت الستة.

فاقسم مسطح الثلاثة والأربعة على الاثنين. أو اضرب الأربعة فى خارج قسمة الثلاثة على الاثنين وهو واحد ونصف. أو اقسمها على حاصل نسبة الاثنين إلى الثلاثة وهو ثلثان أو قسم الثلاثة على اسم الاثنين من الأربعة وذلك نصف أو اضربها فى خارج قسمة الأربعة على الاثنين يخرج ستة.

وإن جهل الثالث. فاقسم مسطح الطرفين على الثانى أو اقسم الأول على حاصل قسمة الثانى على الرابع، أو اضربه فى حاصل قسمة الرابع على الثانى. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثانى، أو اقسمه، على حاصل قسمة الثانى على الأول.

فلو جهلت الأربعة فاقسم مسطح الاثنين والستة على الثلاثة. أو اقسم الاثنين على اسم الثلاثة من الستة وهو نصف. أو اضربها فى حاصل قسمة الستة على الثلاثة وهو اثنان. أو اضرب الستة فى اسم الاثنين من الثلاثة. أو اقسمها على حاصل قسمة الثلاثة على الاثنين.

وإن جهل الثانى. فاقسم مسطح الطرفين على

الثالث أو اضرب الأول فى حاصل قسمة الرابع على الثالث أو اقسمه على حاصل العكس. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثالث، أو اقسمه على حاصل العكس. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثالث. أو اقسمه على حاصل عكسه.

وإن جهل الأول فاقسم مسطح الواسطين على الرابع. أو اضرب الثانى فى حاصل قسمة الثالث على الرابع. أو اقسمه على حاصل عكسه، أو اضرب الثالث فى حاصل قسمة الثانى على الرابع. أو اقسمه على حاصل عكسه، يخرج المطلوب.

وأكبر كل خمسة استعمالات: أولها والغالب أن يكون الرابع أو الثالث مجهولا، ولا فرق فى إخراج أحدهما بالأوجه المذكورة بين أن تكون النسبة بين الأربعة متصلة أو منفصلة. فإن جهل اثنان منها. فإن كانت النسبة منفصلة كالمثال السابق، فلا سبيل إلى إخراجهما على التحصيل بل تكون الأجوبة سيالة.

وأن كانت متصلة كالتي بين الاثنين والأربعة والثمانية والستة عشر. أمكن استخراجهما.

فإن جهل الواسطان. فاضرب مربع الأول فى الرابع يكن مكعب الثانى، ثم مربع الرابع فى الأول، يكن مكعب الثالث، وكعب كل منهما هو المطلوب.

أو جهل الطرفان فاستخرج أيهما شئت من جهة الواسطين بأن تعتبره معهما أحد طرفى ثلاثة جهل واعمل فى إخراجه بأحد الأوجه الثلاثة.

وإن جهل الأولان أو الآخران، فاستخرج أولا أحد الواسطين بما ذكرت. ثم الطرف الآخر. إما من جهة الواسطين كذلك، أو من جهة الثلاثة، وإن جهل الأول والثالث، أو الثانى والرابع فلا يخفى العمل على الفطن.

المسألة الثانية: فى وجه العمل بالأقدار الأربعة.

أما الثلاثة فالأربعة أصلها غير أن الواسطين لما تماثلا اختصر أحدهما.

اعلم أن مبنى الحساب على الأقدار الأربعة فهى القاعدة العظمى العميمة الجدوى. ومن أحاط بها علمًا فقد علم ملاك الحساب وأصله.

أما أصول الأعمال الحسابية التى تتصرف بها فى المسائل الجزئية فكل أصل منها هى مبناه ألم تر أن الضرب نسبة أحد المضروبين فيه إلى خارجه، كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر، وأن فى القسمة نسبة المقسوم عليه إلى المقسوم كنسبة الواحد إلى الخارج كما بيناه وفى الجمع نسبة أحد المجموعين إلى المجتمع كنسبة الواحد إلى الخارج من قسمة المجتمع على ذلك المجموع.

وفى الطرح نسبة المطروح إلى الباقى، كنسبة الواحد إلى الخارج من الباقى على المطروح وكذلك نسبة المطروح منه إلى الباقى، كنسبة الواحد إلى الخارج من قسمة الباقى على المطروح منه. وفى التضليع نسبة ضلع العدد إليه كنسبة الواحد إلى ذلك الضلع إن كان جذرًا أو إلى مربعه إن كان كعبًا، وإلى مكعبه إن كان ضلع مال مال، وهكذا.

وأما مسائل المعاملات وغيرها فمنها ما يكون التناسب فيه ظاهرًا ومنها ما يكون فيه خفيًّا فإذا وردت عليك مسألة وعرفت فيها وجه التناسب ورتبة المجهول هل هو الرابع أو غيره، فاستخرجه بأحد الأوجه الخمسة ولنذكر لك هنا مثالاً فى المعاملات تحتذيه ليكون كالرسم والدستور تقتنيه لما تبتغيه وينبغى لك أولا أن تميز بين المسعر والسعر والمثمن والثمن.

فالمسعر هو القدر المساوى فى التعارف لموزون به. كالرطل والمن والقنطار، أو المكيل به. كالقدح والويبة، والأردب، أو الممسوح به كالذراع والقصبة والفدان، أو لعقد مخصوص كالعشرة والمائة ونحو ذلك.

والسعر: هو الثمن المشهور فى البلد.

والمثمن: ما يدفعه البائع إلى المشترى.

والثمن: ما يدفعه المشترى إلى البائع، إذا عرفت ذلك. فاعلم أن نسبة المسعر إلى السعر. كنسبة المثمن إلى الثمن.

(وقد نظم ابن الهائم بيتا فى ذلك، حيث قال: وهذا بيت نظمته فى ضبط ترتيبها.

انسب مسعـــرهم إلى سعـــر لهم
فبـــذاك مثمــــون إلى ثمن انتسب

انظر: مخطوطة (نزهة النظار فى علم الحساب) ورقة ١٧ نسخة مصورة فى مركز التراث، وفى مخطوطة (شرح نزهة النظار فى علم الحساب) لأحمد بن حمد ابن جبريل المغربى ورقة ٥٩ نسخة المجمع العلمى العراقى المصورة برقم (١٢٧٩) ورد هذا بالصورة التالية:

هـو المنتسب مسعرهم إلى سعر لـه
فـــذاك مثمـــون إلى الثمن المنتسب

وأضاف الشارح ولغيره فى ضبط ترتيبها والعمل فيها:

ابـــدأ بمسعـــــرهم بسعــــرهــم
وضع المثمن ثـــالثـــا لهم الثمـن
واضـرب أخيـرًا ثـالثًـا فى مثلـه
وعلى الإمـــام الفـــاضل اقسمــــه)

فالمسعر هوالأول. والسعر هو الثانى: والمثمن هو الثالث. والثمن هو الرابع.

وإذا أثبت تناسبها طردًا لزمها ثبوت تناسبها عكسًا وتبديلاً وتركيبًا وتفصيلاً وغير ذلك على ما سبق بيانه.

فإذا قيل القنطار بأربعة وعشرين. بكم ستة أرطال وربع؟

فالمجهول الثمن وهو الرابع. فاستعمل فى إخراجه ما شئت من الأوجه الخمسة. والوجه المشهور أقربها فاقسم مسطح الواسطين وهو مائة وخمسون على نظير المجهول وهو الأول يخرج واحد ونصف وهو الثمن المطلوب.

ولو قيل القنطار بأربعة وعشرين كم لى بدرهم ونصف؟

فالمجهول المثمن وهو الثالث، فاقسم مسطح الطرفين على نظير المجهول وهو الثانى يخرج ستة وربع وهو المثمن المطلوب.

وإذا دفع إليك ستة أرطال وربعًا بدرهم ونصف. وعلمت أن القنطار مائة رطل وأردت تعرف سعره.

فالمجهول الثانى فاقسم مسطح الطرفين على نظير المجهول وهو الثالث يخرج أربعة وعشرون وهو السعر المطلوب.

وإذا باع منك ستة أرطال وربعًا بدرهم ونصف على أن سعر القنطار أربعة وعشرون ولم تعلم كمية القنطار لاختلاف قناطير الأشياء.

فالمجهول الأول وهو المسعر فاقسم على نظيره وهو الرابع مسطح الواسطين يخرج مائة وهو المسعر المطلوب.

واعلم أن مسائل هذا النوع من المعاملات إنما يكون المفروض فيها غالبًا المسعر والسعر. وأحد الأمرين من المثمن والثمن، ويكون المجهول المطلوب هو الآخر. فبالوجه العام اقسم مسطح النظيرين على نظير المجهول فاقسم على الثانى فى قول القائل كم لى بكذا. وعلى الأول فى قوله كم ثمن كذا.

وقد نظم بعضهم فقال:

إن بعت مثمــــونًـــا أو ابتعتــــه
مـن كلّ مـــا يكتـــال أو يتـــزن
فـــاقسم على الأوسط فى كم لنـــا
واقســم علـــى الأول فـــى كـم ثمـن

(وردت هذه الأبيات فى مخطوطة « كتاب مراسم

الانتساب فى معالم الحساب » لأبى عبد الله يعيش ابن إبراهيم الأموى . نسخة مكتبة المتحف العراقى . رقم (١٠٥٥١) ورقة ١٧) .

ولبعضهم :

راع فى الأثمـــان والمثمـــون مـــا
رتـب الأشيـــاخ فى سلـك النظـــام
ليس إلا اثنـــان فـاضـرب مـــا أتى
ثـــالثًـــا فـى الضـد والبـــاقى الإمـــام

وبيان ذلك أن السائل يفرض أولاً المسعر وسعره .

كقوله القنطار بأربعة وعشرين . ثم يفرض ثالثًا مجانًا لأحدهما مخالفًا للآخر كقوله :

كم لى بـــدرهم ونصف أو كم ثمن ستة أرطـال وربع ؟ .

فاضرب الثالث المفروض فى مخالفة كالدرهم والنصف فى المـائة . والستة والربع فى الأربعـة والعشرين واقسم الحاصل فى كل من الحالين على البـاقى من المفروضين الموافق للمضروب يخرج المطلوب .

(المعونة فى علم الحساب لابن الهائم المقدسى ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوى / ٢٩٥ ـ ٣٠٢ ، ٥٨٤) .

*** استخراج المجهولات بالطرق الحسابية :**

من طرق الحساب الأساسية كما عالجتها كتب الرياضة فى التراث الإسلامى استخراج المجهولات بطريق الحساب ، وتشمل الطرق التالية :

(أ) استخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة (انظر: الأربعة المتناسبة) .

(ب) استخراج المجهولات بطريق حساب الخطأين .

وقد كانت هذه الطريقة معروفة تمامًا ومنتشرة الاستعمال فى صدر الحضارة العربية ، وتعتمد هذه الطريقة على فرض قيمتين مختلفتين للمقدار المجهول ثم إيجاد الخطأين الناشئين عن هذين المفروضين والتعويض فى علاقة محددة لتخرج القيمة الصحيحة للمقدار المجهول .

(جـ) استخراج المجهولات بالعمل بالعكس (أو طريقة التحليل والتعاكس) وفى هذه الطريقة يبدأ حل المسألة من نهايتها حيث تجرى الخطوات بعكس ما يرد فى متن المسألة حتى نصل بالتسلسل إلى قيمة المجهول .

(د) طريقة العمل بالكفتين أو العمل بالكفات (أو طريقة الميزان) .

(هـ) قاعدة تقسيم الغرماء .

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى/ ٢١٦ ، ٢١٧) .

يقول قدرى حافظ طوقان عن علماء الرياضة المسلمين : وقد بحثوا استخراج المجهولات وبرعوا فى الطرق التى اتبعوها لذلك ، فقالوا باستخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة ، وبحساب الخطأين ، وبطريقة التحليل والتعاكس ، وبطريقة الجبر والمقابلة ، وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتهم ، ويأتون بمسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه العصر ، ويدور على المعاملات التجارية والصدقات وإجراء الغنائم والرواتب على الجيوش ، كما تطرق إلى البريد واللحاق به وإلى طرق البيع والشراء . وهذه ميزة امتازت بها المؤلفات العربية القديمة ، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية التى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته . وحبذا لو يتبع المؤلفون الطرق التى كان يسير عليها العرب فى وضع المسائل الرياضية ، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر

الفوائد مما يجعلهم يدركون أهمية العلوم الرياضية عمليًا فى نواحى الحياة المختلفة، واتصالها الوثيق بحياة الإنسان المادية اهـ .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٥٦ ـ ٥٨) .

وقد أورد الكاشى أربعين مثالاً فى الباب الرابع من «مفتاح الحساب» وذلك فى فصلين يطبق فيها كلاً من طريقة حساب الخطأين وطريقة الجبر والمقابلة، ثم يخصص الفصل الثالث لاستخراج المجهولات بالطرق الهندسية .

والفصل الأول يشتمل على خمسة وعشرين مثالاً ننقل لك منها عشرة فقط اختصارًا، والفصل الثانى يتناول أمثلة فى الوصايا والتركات أوردناها لك تحت عنوان « التركة » .

يقول الكاشى :

اعلم أن فى استخراج المجهولات العددية من معلوماتها طرقًا مختلفة، وهى: إما محتاجة إلى فرض المجهول شيئًا مبهما، كعلم الجبر والمقابلة، وإما لا يحتاج إليه سمى بعلم المفتوحات وهى كمقدمات الحساب أو كما يحصل بعض من تلك المقدمات، واستعانة بعض القوانين من النسبة وهو شامل لمسألة الخطأين أيضًا أفرزها منه لخصوصيتها بفرض المجهول عددًا، ثم عددًا آخر، وربما كان السؤال مغلقًا من جهة العبارة لا يفهم فى عرض الحال كيفية المناسبة بين مجهولاته ومعلوماته نظن أن لا يحصل استخراجه بالمفتوحات ، أو لا يمكن التصرف فيه بالجبر والمقابلة، أو لا ينتهى بعد التصرف فيه إلى المعادلة، أو يكون مستحيلة، فينبغى للمستخرج أن يمعن النظر فيه، ويخلص عبارته، ويعرف المناسبة بين معلوماته ومجهولاته، وخواص بعضها مع بعض ولوازمه حتى سهل عليه استخراج المجهول منه، ويقال لهذا الأمر التحليل والتركيب، وينبغى أن يكون ماهرا مستحضرا على مقدمات الحساب وسائر قوانينه، ويكون صاحب ذهن ذكى وحدس قوى وطبع سليم (مفتاح الحساب / ٢٢٤، ٢٢٥) .

ونسوق لك فيما يلى ستة من الأمثلة من الفصل الأول الذى يشتمل على خمسة وعشرين مثالا :

المثال الأول :

نريد عددًا إذا ضوعف وزيد عليه واحد وضرب المجموع فى ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ثم ضرب ما بلغ فى أربعة، وزيد على الحاصل ثلاثة، بلغت خمسة وتسعين .

طريق استخراجه بالجبر والمقابلة أن نفرض ذلك العدد شيئا، زدنا على ضعفه واحدا بلغ شيئين وواحد ضربناه فى الثلاثة حصلت ستة أشياء وثلاثة، زدنا عليه اثنين بلغت ستة أشياء وخمسة، ضربناها فى الأربعة حصلت من الأشياء أربعة وعشرون ومن العدد عشرون زدنا عليه الثلاثة بلغ أربعة وعشرين شيئا، وثلاثة وعشرين عددا، وهو يعادل خمسة وتسعين، فأسقطنا المشترك من المتعادلين، أعنى ثلاثة وعشرين عددا بقيت أربعة وعشرون شيئًا معادلا لاثنين وسبعين عددا، فانتهت المسألة إلى الأولى من المفردات، فقسمنال العدد على عدد الأشياء خرجت ثلاثة وهى العدد المجهول .

(لا يستخدم الكاشى ولا غيره من رياضيى العصور الوسطى أى رموز جبرية، بل يستخدمون طرق « الجبر والمقابلة » فى حل المسائل، لذا فإن شكل المسائل يصبح أكثر تعقيدا بالنسبة للقارىء الذى لم يتعود على هذا النوع، وبترجمة رموزه إلى الرموز الجبرية الحديثة ـ المستعملة حاليا ـ يسهل فهمها على القارىء) .

والأسهل أن نعمل فى استخراج هذه المسألة بالتحليل هكذا :

نقصنا من الخمسة والتسعين المعلوم ثلاثة، بقى اثنان وتسعون، قسمناه على الأربعة خرجت ثلاثة وعشرون نقصنا منه الاثنين بقى أحد وعشرون، قسمناه على ثلاثة خرجت سبعة، نقصنا واحدا بقيت ستة، أخذنا نصفها كانت ثلاثة وهى المطلوب (هذه الطريقة فى حل المسائل بتغيير الترتيب نجدها مستخدمة فى الرياضة الهندية).

وأما استخراجه بالخطأين :

فرضنا ذلك العدد اثنين خرج أحد وسبعون، وهو ناقص من خمسة وتسعين بأربعة وعشرين، وهو الخطأ الأول، ثم فرضناه خمسة خرجت مائة ثلاثة وأربعون، وهو زايد من الخمسة والتسعين بثمانية وأربعين وهو الخطأ الثانى، فضربنا المفروض الأول وهو اثنان فى الخطأ الثانى، وهو ثمانية وأربعون حصلت ستة وتسعون، وضربنا المفروض الثانى وهو خمسة فى الخطأ الأول وهو أربعة وعشرون حصلت مائة وعشرون.

ولما كان أحد الخطأين ناقصا، والآخر زائدا قسمنا مجموع الحاصلين، وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون خرجت ثلاثة وهى المطلوب.

المثال الثانى :

جماعة دخلوا بستانًا، وقد اجتنى أحدهم رمانًا واحدا والثانى اثنين والثالث ثلاثة وهكذا، يتزايد بواحد واحد، ثم قسموا جميع ما معهم فيما بينهم بالسوية، فأصاب كل واحد منهم ستة، فكم يكون عدد الجماعة.

وأسهل استخراج هذه المسألة بالمفتوحات باستعانة القاعدة الثالثة، وهو أن ننقص واحدًا من ضعف الستة، التى هى حصة كل واحد منهم ليبقى أحد عشر وهو عدد الجماعة.

وأما بالجبر والمقابلة، فبأن نفرض عددالجماعة شيئا، ونزيد عليه واحدًا ليصير شيئًا وواحدًا، نضربه فى نصف شىء يحصل نصف مال ونصف شىء، وهو عدد جميع الرمان الذى اجتنوه بالنظم الطبيعى على ما سبق فى القاعدة الثالثة.

ثم نضرب الستة، وهى نصيب كل منهم فى شىء وهو عدد الجماعة تحصل ستة أشياء، وهو عدد جميع الرمان، وهى معادلة لحاصل الأول، وهو نصف مال ونصف شىء، وبعد حذف نصف الشىء المشترك من المتعادلين يبقى خمسة أشياء ونصف معادلا لنصف مال، وقد انتهت المسألة بالثانية من المفردات، قسمنا الخمسة والنصف على النصف، خرج أحد عشر، وهو عدد الجماعة مثل ما سبق.

المثال الثالث :

بحر وعلى ساحله سائران تفارقا فى وقت واحد، وسار أحدهما كل يوم عشرة أميال، والآخر فى خلاف جهة الأول فى اليوم الأول ميلا، وفى الثانى ميلين، وفى الثالث ثلاثة وهكذا يتزايد واحد واحد بحيث لم يبعدا عن ساحله، فإذا لاقيا قطع الأول سدسا من المحيط والآخر خمسة أسداسه، نريد أن نعرف مقدار المحيط، ومقدار أيام السير.

فرضنا أيام السير شيئا، فيكون مقدار حركة السائر الأول عشرة أشياء، ومقدار حركة السائر الثانى نصف مال ونصف شىء الذى هو مجموع الشىء بالنظم الطبيعى، كما سبق فى المثال المتقدم، ولأنه قطع خمسة أسداس المحيط، والسائر الأول سدسه، ضربنا مقدار حركة السائر الأول فى خمسة حصل خمسون شيئا، وهو معادل لنصف مال ونصف شىء.

وبعد إسقاط نصف الشى المشترك من المعادلين، يبقى نصف مال معادلا لتسعة وأربعين شيئًا ونصف شىء، قسمنا على عدد الأموال، وهو النصف بأن

ضعفناه صار تسعة وتسعين، وهو الشيء المجهول أعنى أيام السير، ضربناه فى مقدار حركة السائر الأول وهو عشرة أميال حصل تسعمائة وتسعون ميلا، وهو سدس المحيط، فيكون محيط البحر خمسة آلاف وتسعمائة وأربعين ميلا، نقصنا منه ما قطع السائر الأول، بقى أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون ميلا، وهو ما قطع السائر الثانى، امتحانه كان أيام السير تسعة وتسعين، زدنا عليه واحدًا بلغ مائة ضربناها فى نصف تلك الأيام حصلت أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون كما سبق.

وأما بالمفتوحات فضربنا مقدار سير السائر الأول فى يوم واحد وهو عشرة فى خمسة حصل خمسون ضعفناه صار مائة، نقصنا منه واحدا بقيت تسعة وتسعون، وهو عدد أيام سيرهما.

المثال الرابـــع :

ثوب قيمته مجهول، وهو عشرة أذرع، فبيع بعض منه، يكون عدد ذرعانه سبع قيمة الثوب بسبعة عشر دينارا ونصف دينار، نريد أن نعرف قيمة الثوب، ومقدار المبيع منه.

فبالمفتوحات لما كان نسبة ذرعان الثوب إلى قيمته، كنسبة ذرعان المبيع إلى ثمنه، فعلى ما ذكرناه فى القاعدة السابعة عشرة، ضربنا عدد ذرعان الثوب وهو عشرة فى ثمن المبيع وهو سبعة عشر ونصف حصلت مائة وخمسة وسبعون، وبالقاعدة الرابعة والثلاثين أخذنا سبعة فكان خمسة وعشرين أخذنا جذره فكان خمسة، وهو ذرعان المبيع، فيكون قيمة الثوب خمسة وثلاثين.

وبالجبر والمقابلة فرضنا ذرعان المبيع شيئا فيكون قيمة الثوب سبعة أشياء، وحاصل ضربهما يكون سبعة أموال، وهو معادل لحاصل ضرب ذرعان الثوب فى ثمن المبيع، وهو مائة وخمسة وسبعون عددا، ولما انتهى العمل بالثالثة من المفردات، قسمنا العدد على عدد الأموال خرجت من القسمة خمسة وعشرون، أخذنا جذره فكان خمسة وهى ثمن المبيع وسبعة أمثالها تكون قيمة الثوب، وهى خمسة وثلاثون.

وبوجه آخر فرضنا قيمة الثوب شيئا، وقسمنا عليه حاصل ضرب ذرعان الثوب فى ثمن المبيع منه، وهو مائة وخمسة وسبعون عددا، خرجت من القسمة مائة وخمسة وسبعون جزء شىء، وهو معادل لسبع شىء، ولما كانت المناسبة بين جزء الشىء والشىء كالمناسبة بين العدد والمال، فبدلنا جزء الشىء بالعدد والشىء بالمال فصارت مائة وخمسة وسبعون عددا معادلا لسبع مال، فانتهى بالثالثة من المفردات.

قسمنا العدد على عدد المال بأن ضربناه فى مخرج السبع حصل ١٢٢٥ وهو الخارج من القسمة، أخذنا جذره فكان خمسة وثلاثين وهو قيمة الثوب يكون سبعه بخمسة وهو ذرعان المبيع.

المثال الخامس :

اشترينا جنسا بعشرة، وبعناه باثنى عشر ربحنا ثلاثة أجذار رأس المال، فكم يكون رأس المال.

فبالمفتوحات ضربنا عدد الأجذار وهو ثلاثة فى سعر الشرى حصل ثلاثون قسمناه على فضل ما بين المسعرين وهو اثنان خرج من القسمة خمسة عشر، وهو جذر رأس المال، لأن نسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة الجذر إلى تلك العدة بالقاعدة الرابعة والثلاثين، فيكون رأس المال مائتين وخمسة وعشرين.

طريق آخر: بالتحليل والتركيب خلاصة كلام هذا السؤال أنا أردنا عددًا مربعًا تكون ثلاثة أجذاره خمس ذلك العدد، فإذا ضربنا الثلاثة فى مخرج الخمس نحصل خمسة عشر، فعلم أن ذلك المربع خمسة عشر مثلا لجذره فيكون ضلعه أيضًا خمسة عشر لأن المربع هو تكرار الجذر بعدته.

وبالجبر والمقابلة فرضنا رأس المال مالا لاحتياجنا لجذره فتكون ثلاثة أجذاره معادلا لجنس مال. انتهى بالثانية من المفردات، قسمنا عدد الأجذار وهو ثلاثة على عدد المال وهو خمس خرجت خمسة عشر وهو الشيء المجهول ربعناه صار مائتين وخمسة وعشرين وهو رأس المال مثل ما مر.

[حاشيه فى الهامش: نسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة الجذر إلى تلك العدة، ونسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة رأس المال إلى ثلاثة أجذاره، ومن نسبة العشرة إلى الاثنين كما مر فيكون نسبة العشرة إلى الاثنين كنسبة جذر رأس المال إلى الثلاثة التى هى عدة الأجذار، فإذا ضربنا الثلاثة فى العشرة وقسمنا الحاصل على الاثنين فما خرج فهو جذر رأس المال].

المثال السادس:

حلى مركب من الذهب واللؤلؤ وزنه ثلاثة مثاقيل، وقيمته أربعة وعشرون دينارا، وقيمة مثقال من الذهب خمسة دنانير، ومن اللؤلؤ خمسة عشر دينارا نريد معرفة وزن كل منهما.

فبالجبر والمقابلة فرضنا وزن الذهب شيئا تكون ثمنه خمسة أشياء، وبقى وزن اللؤلؤ ثلاثة مثاقيل إلا شيئا، ضربناه فى قيمة مثقال منه أعنى خمسة عشر حصلت خمسة وأربعون دينارا إلا خمسة عشر شيئا وهو ثمن اللؤلؤ.

جمعنا الثمنين بلغ خمسة وأربعين دينارا إلا عشرة أشياء، وهو معادل لأربعة وعشرين دينارا قيمة الحلى، وبعد جبر الاستثناء والمقابلة يكون أحد وعشرون دينارا معادلا لعشرة أشياء: انتهى بالأول من المفردات، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج من القسمة اثنان وعشر، وهو الشيء المجهول أعنى وزن الذهب فبقى وزن اللؤلؤ تسعة أعشار مثقال،

وبالمفتوحات ضربنا وزن الحلى وهو ثلاثة فى السعر الأعلى وهو خمسة عشر حصل خمسة وأربعون، أخذنا التفاضل بينه وبين قيمة الحلى فكان إحدى وعشرين، قسمناه على التفاضل بين السعرين وهو عشرة خرج اثنان وعشر وهو المطلوب.

نوع آخر: ضربنا وزن الحلى وهو ثلاثة فى السعر الأدنى وهو خمسة حصل خمسة عشر، أخذنا التفاضل بينه وبين قيمة الحلى فكان تسعة، قسمناها على التفاضل بين السعر وهو عشرة خرج تسعة أعشار وهو وزن اللؤلؤ.

(مفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى ـ تحقيق وشرح أحمد سعيد الدمرداش، د. محمد حمدى الحفنى الشح، مراجعة عبد الحميد لطفى. دار الكاتب العربى للطباعة والنشر / ٢٢٤ ـ ٢٢٩).

* استخراج المجهولات بالطرق الهندسية :

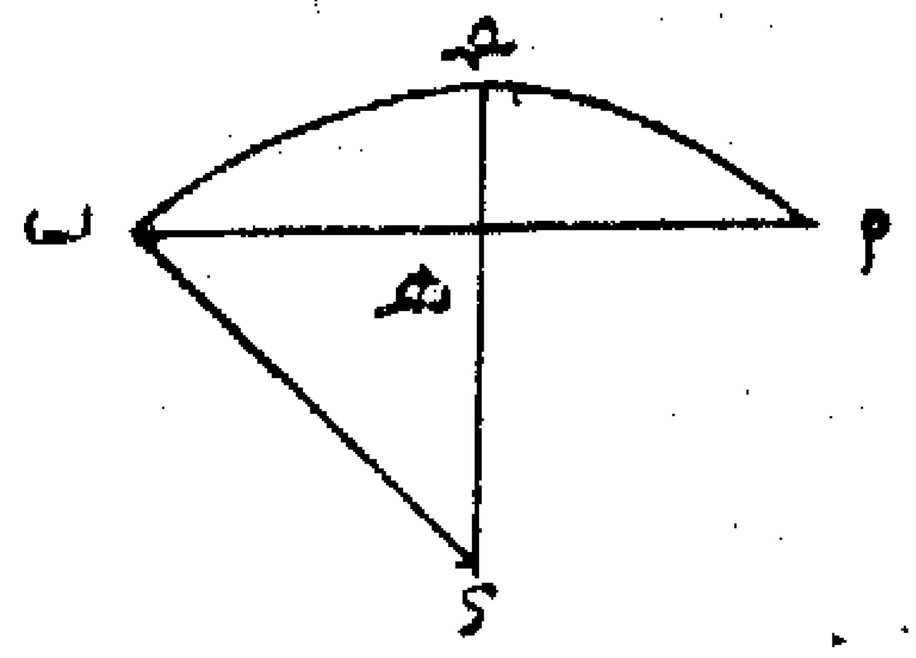
يفرد الكاشى فى كتابه « مفتاح الحساب » فصلا يشتمل على سبعة أمثلة لاستخراج المجهولات بالطرق الهندسية مشيرًا فيه إلى القوانين الهندسية وننقل لك منها مثالين فقط يقول المؤلف :

أمثلة مجهولاتها مستخرجة بالقوانين الهندسية، تنشيطًا للمتعلمين وترغيبًا لهم بتحصيل الرياضيات :

المثـــال الأول :

رمح قائم فى الماء والخارج منه ثلاثة أذرع، أماله الريح حتى غاص فى الماء فصار رأسه مع سطح الماء من غير أن زال أصله من موضعه، وكان البعد بين مطلعه الأول وبين مغيبه فى الماء خمسة أذرع وأردنا معرفة طول الرمح.

فرضنا سطح الماء اب والرمح حين قيامه جـء وحين بلوغ رأسه سطح الماء ءب فيكون ما بين مطلعه ومغيبه هـب والخارج منه عن سطح الماء حين قيامه جـهـ.



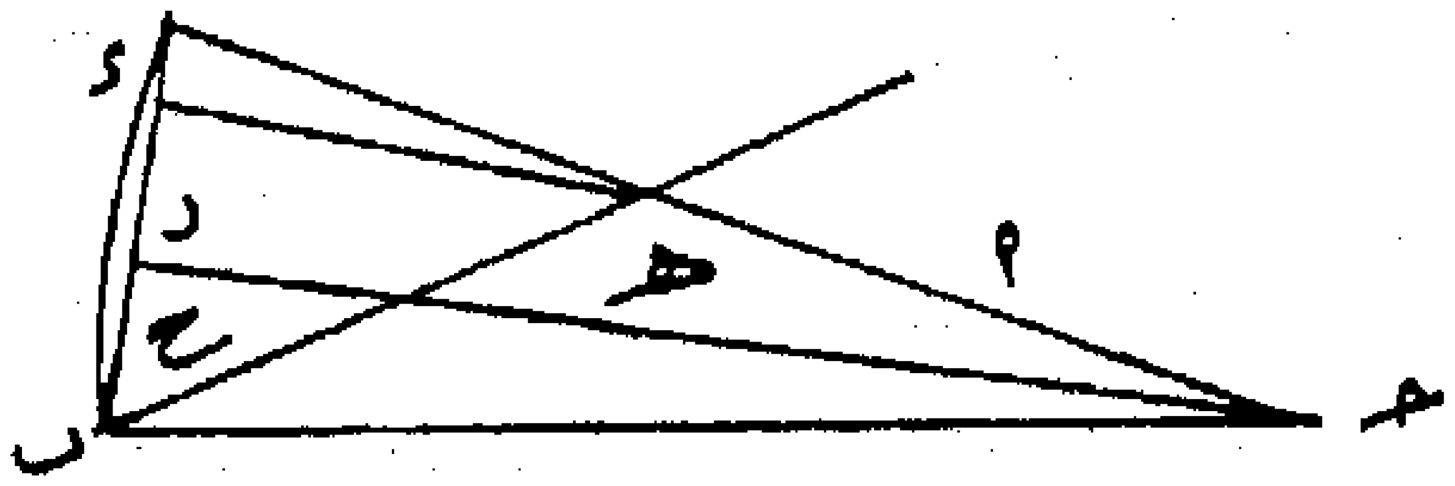
فكان رسم تحركه قوس جـ ب ما لم يزل أصله وهو ء من موضعه فيكون الرمح نصف القطر هـ ب نصف وتر بالقاعدة الثامنة والأربعين، وبرهانها فى الشكل الرابع والثلاثين من المقالة الثالثة من الأصول حصلنا مربع هـ ب ما بين المطلع والمغيب كان خمسة وعشرين، وهو مساو لسطح جـ هـ فى تمامه إلى القطر فقسمناه على جـ هـ وهو ثلاثة خرجت من القسمة ثمانية وثلث، زودناها على جـ هـ أى الثلاثة بلغ أحد عشر وثلثا، وهو مقدار قطر دائرة يكون جـ ب قوسا منها، فنصف القطر خمسة وثلثان وهو مقدار جـ ء طول الرمح.

وبالجبر والمقابلة فرضنا هـ ء شيئا وهو ما كان من الرمح فى الماء حين قيامه، فيكون مربعه مالا، وكان مربع هـ ب خمسة وعشرين مجموعهما مال وخمسة وعشرون، وهو يساوى مربع ب ء بالقاعدة السادسة والأربعين، وبرهانها فى الشكل السابع والأربعين من المقالة الأولى من الأصول، وهو يسمى بالشكل العروسى ويكون ب ء أى جـ ء طول الرمح شيئًا وثلاثة.

فيكون مربعه مالا وستة أشياء وتسعة، وهو معادل لمجموع المربعين الأولين، وبعد إسقاط المشتركة تكون ستة أشياء معادلة لستة عشر، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج اثنان وثلثان وهو الشىء المجهول أعنى هـ ء زدنا عليه ثلاثة وهى جـ هـ بلغت خمسة وثلثين وهو طول الرمح.

المثال الثانى :

رمح بعضه فى الماء وبعضه خارج منه وهو ثلاثة أذرع، وهو مائل أى ليس بقائم، فأماله الريح حتى غاص فى الماء فكان البعد بين مطلعه الأول وبين مغيبه أربعة أذرع والبعد بين رأسه فى الأول وبين مغيبه ثلاثة أذرع، وأردنا أن نعرف طول الرمح، وليكن ا ب سطح الماء، جـ ء الرمح وهو هـ ء الخارج منه، هـ ب ما بين مظهره ومغيبه، ء ب البعد بين رأسه فى الموضع



الأول، وبين مغيبه فأخرجنا من هـ عمود هـ ر على ء ب ومن جـ عمود جـ ح عليه أيضًا، فوقع موقع العمود على منتصف ب ء بالشكل الثالث من المقالة الثالثة من الأصول.

فبالشكل الثالث عشر من الثانية من الأصول نقصنا مربع هـ ب وهو ستة عشر من مجموع مربعى هـ ء ، ء ب وهو ثمانية عشر بقى اثنان قسمناهما على ضعف ء ب وهو ستة خرج من القسمة ثلث ذراع وهو خط ء ر، ولأن نسبة ء ر إلى ء هـ كنسبة ء ح إلى ء حـ لتشابه مثلثى ء ر هـ، ء ح حـ وكان ء ر ثلث ذراع، وهو ثلاثة أذرع.

فيكون نسبة ء ر إلى ء هـ كنسبة التسع.

فيكون نسبة ء ح إلى ء حـ كذلك، وكان ء ح نصف ء ب ذراعا ونصفا.

فيكون ء حـ ثلاثة عشر ذراعا ونصفا وهو طول الرمح.

(مفتاح الحساب لجمشيد غيّاث الدين الكاشى ـ

تحقيق وشـرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش، ود. محمد حمـدي الحفني، مراجـعة الأستاذ عبد الحميد لطفي/ ٢٦٣، ٢٦٤).

*** الاستدراج :**

قال التهانوي :

الاستدراج هو في الشرع أمر خارق للعادة يظهر من يد الكافر أو الفاجر موافقا لدعواه كذا في مجمع البحرين وفي الشمائل المحمدية الاستدراج هو الخارق الذي يظهر من الكفار وأهل الأهواء والفساق .

وعند أهل المعاني هو الكلام المشتمل على إسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب المخاطب سواء كان فيه تعريض أو لا ويسمى أيضًا المنصف من الكلام نحو قوله تعالى ﴿ وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى ﴾ أي ما لكم أيها الكفرة لا تعبدون الذي خلقكم بدليل قوله تعالى ﴿ وإليه ترجعون ﴾ ففيه تعريض لهم بأنهم على الباطل ولم يصرح بذلك لئلا يزيد غضبهم حيث يريد المتكلم لهم ما يريد لنفسه كذا في المطول وحواشيه في بحث إن ولو في باب المسند

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٦٣)

وقال الشريف الجرجاني :

الاستدراج : أن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتًا فوقتًا إلى أقصى عمره للابتلاء بالبلاء والعذاب، وقيل الإهانة بالنظر إلى المآل .

الاستدراج : هو أن تكون بعيدًا من رحمة الله تعالى وقريبًا إلى العقاب تدريجًا .

الاستدراج : الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلاً قليلاً .

الاستدراج : هو أن يرفعه الشيطان درجة إلى مكان عالٍ ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكًا .

الاستدراج : هو أن يقرب الله العبد إلى العذاب والشدة والبلاء في يوم الحساب كما حكى عن فرعون لما سأل الله تعالى قبل حاجته للابتلاء بالعذاب والبلاء في الآخرة .

(التعريفات للشريف الجرجاني ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤١، ٤٢).

*** الاستدراك :**

قال التهانوي :

الاستدراك في عرف العلماء يطلق على ذكر شيئين يكون الأول منهما مغنيا عن الآخر سواء كان ذكر الآخر أيضًا مغنيا عن الأول كما إذا كان الشيئان متساويين أو لم يكن كما إذا ذكر أولاً الخاص ثم العام كما تقول في تعريف الإنسان الناطق الحيوان بخلاف ذكر الخاص بعد العام فإنه ليس باستدراك إذ الأول ليس مغنيا عن الثاني كما تقول في تعريف الإنسان الحيوان الناطق . وهو قبيح إلا أن يتضمن فائدة إذ حينئذ لا يبقى الاستدراك بالحقيقة هكذا يستفاد مما ذكره المولوي عبد الحكيم في حاشية شرح المواقف في تعريف الحال في مقدمة الأمور العامة .

ويطلق أيضًا عند النحاة على دفع توهم ناشيء من كلام سابق وأداته « لكن » فإذا قلت جاءني زيد مثلا فكأنه توهم أن عمرا أيضًا جاءك لما بينهم من الألف فرفعت ذلك الوهم بقولك لكن عمرا لم يجيء ولهذا يتوسط « لكن » بين كلامين متغايرين نفيا وإثباتًا تغايرًا لفظيًا كما في المثال المذكور أو معنويا كما في قولك زيد حاضر لكن عمرا غائب، هكذا في الفوائد الضيائية في بحث الحروف المشبهة بالفعل .

وفي الضوء شرح المصباح الفرق بين الاستدراك والإضراب أن الإضراب هو الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه فإذا قلت ضربت زيدا كنت قاصدًا للإخبار بضرب زيد ثم ظهر لك أنك غلطت فيه فتضرب عنه إلى عمرو وتقول بل عمرا ففي الإضراب

تبطل الحكم السابق وفى الاستدراك لا تبطله . انتهى .

يعنى أن فى الإضراب تجعل المعطوف عليه فى حكم المسكوت عنه فلا تحكم عليه بشىء لا بنفى ولا بإثبات فقد أبطلت الحكم السابق الذى قصدت الإخبار به قبل الإضراب بكلمة « بل » وليس المراد ببطلان الحكم السابق إثبات نقيض الحكم السابق فى المعطوف عليه ويؤيده ما فى الأطول من أن معنى الإضراب جعل الحكم الأول موجبا كان أو غير موجب كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه وما فى المطول من أن معنى الإضراب أن يجعل المتبوع فى حكم المسكوت عنه يحتمل أن يلابسه الحكم وأن لا يلابسه فنحو جاءنى زيد بل عمرو يحتمل مجيىء زيد وعدم مجيئه . انتهى .

اعلم أن الاستدراك بهذا المعنى أن تضمن ضربا من المحاسن يصير من المحسنات البديعية معدودا فى علم البديع قال صاحب الإتقان : شرط كون الاستدراك من البديع . أن يتضمن ضربًا من المحاسن زائدًا على ما يدل عليه المعنى اللغوى نحو ﴿ قالت الأعراب آمَنَّا قُلْ لم تؤمِنُوا ولكِنْ قُولُوا أَسلَمْنَا ﴾ فإنه لو اقتصر على قوله ﴿ لم تؤمنوا ﴾ لكان منفرًا لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيمانًا فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب واللسان وأن انفراد اللسان بذلك يسمى إسلامًا ولا يسمى إيمانًا وزاد ذلك إيضاحًا بقوله ﴿ ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم ﴾ فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال عُدَّ من المحاسن انتهى .

ويطلق الاستدراك على معنى آخر أيضًا ذكره صاحب جامع الصنائع .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ . انظر أيضًا معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٨١ والتعريفات للجرجانى / ٤٣) .

*** الاستدراك النضير على الجامع الصغير :**

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ويعرضه الأستاذ محمد عميرة على مدير مكتبة الأزهر فيقول :

وهو شرح للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن عثمان شهاب الدين المتبولى الأنصارى الشافعى المصرى الإمام المؤلف المحرر المتقن من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى ، على الجامع الصغير ـ للجلال السيوطى .

قال القوصونى : هو بركة المسلمين ، ومفيد الطالبين ، شيخنا كان ورعا متواضعا ، يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية ، وكان لا يسمع أصلا ، وكنا نكتب له ما نسأله عنه ، أخذ عن جماعة منهم الشيخ زكريا الأنصارى .

وله من المؤلفات ، شرح على الجامع الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرءوف المناوى فى شروحه ، وله مقدمة قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما .

ولقد منح الله جلال الدين السيوطى بسطة فى العلم ، كذلك منح الله أيضًا بعض كتبه شهرة عمت الدنيا وصارت بها فى الآفاق ، ومن الكتب التى كتب الله لها الخلود معجمة فى الحديث : « الجامع الصغير» .

ويمكن أن نقول : إن من أسباب شهرته واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الأحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك فى علم الحديث على ما نعلم . والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير للسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « إن السيوطى لم يسبق إلى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وأنه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به أهل العلم فى مصر والشام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » .

وقد بعثت شهرة الكتاب كثيرًا من العلماء إلى شرحه، فشرحه كثيرون شروحًا مطولة أو مختصرة، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الأزهر، المتوفى سنة ٩٢٩هـ، فشرحه فى مجلدين وسماه «الكوكب المنير» ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الأنصارى وشرحه فى كتاب سماه «الاستدراك النضير، على الجامع الصغير».

وهذا الكتاب هو موضوع كلامنا، وقد دعا المؤلف إلى شرحه ما رآه فى الجامع الصغير «من إيجاز، هو كالألغاز» ثم ما رآه فى شرح العلقمى من «أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها وأحاديث منيرة لم يشرحها، وأتى بمسائل يتعقب عليه فيها، واستدل فى مواضع بدلائل لم يحكم مبانيها، فاحتاج كتابه إلى استدراكات والتعقيب عليه بواضح النكات، والإتيان بما أخل به من شرح الأحاديث المنيرات» «وقد سأله جماعة من أهل العلم أن يعلق عليه تعليقا شريفا صحيحا واضحا، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، مستدركا على المؤلف والشارح ـ رحمهما الله ـ ما يحتاج إلى الاستدراك والبيان» ومن هذا يتضح عنوان الكتاب.

وقد وجد الجزء الأول من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسى شيخ الجامع الأزهر المهداة إلى المكتبة الأزهرية وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه «تشتمل على علوم الحديث التى لا يستغنى الطالب عنها».

وقد نهج فى هذا نهج شراح كتب الحديث فى تقديم مقدمة فى علوم الحديث، تعين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثية التى ترد فى الشرح، من بيان حال الأحاديث وحال الأسانيد والمسندين وما يتصل بذلك، كما فعل الحافظ ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى، حيث قدم له بمقدمته المشهورة «هدى السارى، إلى شرح صحيح البخارى».

وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من أجمع ما رأينا فى علوم الحديث ولا نبالغ إذا قلنا: إنها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه ووفرة اطلاعه، وتمكنه فى هذه العلوم ... وقد جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله أئمة هذا الفن إلى ما أضافه هو إليها ... وحسبنا فى الدلالة على ما نقول أن المقدمة تقع فى (٨٢٤) صفحة تحتوى على (١٢١) بحثا فى بيان حال الأحاديث والمحدثين وما يتعلق بكل منهما، كما ذكر ترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير، وكم له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسن أو ضعيف، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار، وختمها بتراجم الحفاظ الذين ذكرهم السيوطى، وكم لكل حافظ فى الكتاب من حديث.

ونلاحظ ثانيا: قوة أسلوب المؤلف وروحه الأدبية فى تأليفه، ولقد استطاع أن يجمع فى خطبته كثيرًا من مصطلحات علوم الحديث كبراعة الاستهلال، فقال: الحمد لله شارح صدور أهل السنة بتصحيح ضعيف قلوبهم الحسان، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل أدرج، وواصل المقطوعين بعلو مقداره إلى حضرات الإحسان، ومانح من انقطع إليه، ووقف بين يديه وأسند أموره إليه، وتعلق به وتوكل عليه ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من جعله الله من أهل التقوى والصواب، وحفظه من المنكر والتدليس والخطأ والاضطراب، والشذوذ، والتدبيج والغلط والارتياب والكذب والتحريف والتصحيف والنسيان، وأشهد أن سيدنا محمد صاحب المعجزات الزاكيات والقرآن، نبى قوى الله به متن الإيمان، ورفع الله ببعثه الإسلام ووضع الكفران، نبى طعن الأعداء وجرحهم باللسان والحسام والسنان ... أما بعد فإن علم الحديث الشريف قد نطقت بشرفه ومحامده شواهد

القــول وتهــذبت بفضلــه وطيب مــوارده بصــائر العقول ... إلخ .

والجزء المـوجود من الكتاب بـالمكتبة الأزهريـة هو المقدمـة ، وقد فـرغ المؤلف من تسويـدها بمكـة سنة ٩٩١هـ ، ومن تبييضها بمصر سنة ٩٩٣هـ ، والنسخة الموجودة منه وهى نسخـة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣هـ أيضًـا بعد نسخـة المؤلـف بنحو ستـة أشهر ، ولعلهـا أخذت من نســخة المــؤلف ، وهى بخط على بن عبد الكريم الغمرى السمنودى ، وتقع فى ٤١٢ ورقة ، وعـدد سطور صفحـاتها بين ٢٤ ــ ٢٦ سطرا ، وعـدد كلمات كل سطـر بين ١٥ ـ ٢٠ كلمة ، وورقهـا جيد ، وخطهـا واضح يقـرأ فى يسر ، وبهـا شطب وإصـلاح بـالصلب والهــامش وعلى هـوامشهـا استـدراكـات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية وبآخرها مقابلة هذا نصها بخط المؤلف :

« المقـابلة مع الأخ الصـالح الفاضل العـلامة بقيـة السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين على الغمرى السمنودى ، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم فى يوم الأربعـاء قبل ظهر ثانى عشر ربيع الآخـر عام أربع وتسعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولى عفا الله عنه » وقد أثبت مثل هـذه المقابلة أثناء الكتـاب فى مواضع عدة بخط المؤلف أيضًا .

ويقول فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى رحمه الله فى أحـد أبحاثـه : « أنه عثـر على الجزء الأول من الشـرح والذى يعتبر الجزء الثانى إذا اعتبرنا المقدمة هى الجزء الأول بمكتبة طلعت بدار الكتب بـرقم ٥٩٧ حديث ، وهى بخط الغمـرى ناسخ الجـزء الأول ، وقد فـرغ من كتابته سنة ٩٩٨هـ ، وبآخره مقابلة وإجازة من المؤلف إلى الناسخ المذكور فى عدة مجالس ، ويقع في ٤٥٣ ورقة ، وعـدد سطوره ٢٥ سطـرًا ، وبهامشـه تقييدات ، وقد تصفحـه فوجد أن المـؤلف استغرقه كلـه فى شرح البسملة والخطبـة ، وقد استطرد فيه المـؤلف إلى أكثر العلوم المعروفة ، ولخص أكثر مسائلها ، واستغرق فى شـرح البسملـة فقط (٢٠٥) ورقـات منـه واستغـرق الباقى فى شرح الخطبة ، والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان « المصبـاح البارع النضيـر ، والمفتاح للجـامع الصغيــر» ولعل اختــلاف العنــوان من تصــرف المترجمين ، وقد فرغ مـن نسخه سنة ١٠٠٠هـ ، ويقـع فى ٤١٣ ورقـة ، وسطور صفحـاتـه ٢٥ سطرًا ، وذكـر فهرس مكتبة باريس أنه ابتدأه بحرف الهمزة ، ولم يذكر أكثر من ذلك ، فلا نعلم ما انتهى إليه من الشرح ، وقد أشار « بروكلمان » إليه فى فهرسه إشارة موجزة يظهر أنه استمدها من كشف الظنـون ، حيث لـم يشر إلى مكان الكتاب ولا مكان أجزائه على غير عادته فيما يعرض له من الكتب » .

ونحن لم نطلع على الشرح فنستطيع أن نحكم عليه حكما صحيحـا بالنسبـة لشروح الجـامع الصغير ، ولا بالنسبة لشروح الحديث عامة ، وإذا صح قياس المادة العلمية للشرح على ما فى المقدمة ، كان الشرح مؤلفا له مكانة كتب الحديث الجامعة .

وإن هذه الأجزاء المتفرقة لنسخة واحدة من الكتاب وزعتهـا أيدى القـدر ، فخصت مكتبة الأزهـر بالجـزء الأول وهـو المقـدمـة ، ومكتبـة طلعت بـدار الكتب بالثانى ، ومكتبة باريس بالثالث ، وهو أول الشرح ، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء ، وعسى أن تجمع الأيام مـا تشتت مـن شملـه . على أننـا نشـك فى أن يكـون المـؤلف قد استكملـه ، لأنا نـلاحظ أن المؤلف كـان يستغرق فى تـأليف كل جزء مدة تتـردد بين سنتين إلى خمس سنين ، وهذا يتضح من تاريخ الأجـزاء الثلاثة ، فإذا كـان قـد بلغ فى تأليف الجـزء الثـالث نحـو ربع الكتاب ، فإن شرح الكتاب جميعـه كان يستغرق نحو ثمانى سنين أخـرى لكن المؤلف توفى سنـة ١٠٠٣هـ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين ، فأغلب

الظن أنه لم يتمه، وقد تشكك هو فى إمكان إتمامه لطول العمل فيه، فقال فى خطبته: وأرجو إن تم هذا الشرح أن يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة».

وقصدنا فى هذا إنارة الطريق وتوضيح السبيل بالكتابة عن نوادر المخطوطات بمكتبة الأزهر لكل من أراد البحث والاستقراء وتتبع ما هو نفيس وغال وما تحويه المكتبة من تراث إسلامى نادر أفنى فيه علماء المسلمين أعمارهم يريدون بذلك أن يقدموا زادا للنفوس والعقول ليصلوا القديم بالحديث. جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ا هـ.

(مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة الخامسة والخمسون. صفر ١٤٠٣هـ ـ نوفمبر ١٩٨٢م/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩).

*** الاستدعاء :**

الاستدعاء: ما يتقدم به طالب الإجازة من كتاب يخصه أو يشمل غيره معه لأحد الرواة أو المحدثين لربط الصلة العلمية به وتحقيق الانتساب ولو على سبيل التشريف إلى علماء الرواية وأئمة الحديث وأهله. ومن أمثلته الاستدعاء الذى قدمه الحافظ ابن حجر العسقلانى وجماعة من زملائه إلى ابن خلدون ليصدر لهم إجازة جماعية (انظر الصورة فى م ٢/ ٣٧٥ من هذه الموسوعة).

ومن أمثلة الاستدعاء أيضًا « الاستدعاء الصغير » الذى أورده ابن رُشيد فى كتابه « ملء العيبة » فى الجزء الثانى (ص ٤١٧) وهو الاستدعاء الذى تقدم به طالبا الإجازة من علماء بجاية وتونس، وهو يحتوى على إجازة أبى محمد الخلاسى له ولولده، وإجازة ابن هارون الطائى، وإجازة هذا الأخير لابن الشاط محتوية على إنشاداته، وعلى ترجمة بعض الشيوخ وهو شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله الصديقى، وعلى ثبت فى شيوخ ابن الحاج منقول عنه، وعلى وجادة. كما أورد ابن رشيد فى الجزء الثالث الاستدعاء الكبير.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ٩٠، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. الدار التونسية للنشر. تونس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، الجزء الثانى: تونس عند الورود / ٤١٧، ٤٤٥، والجزء الثالث: الإسكندرية ومصر عند الورود/ ٤٦٣ ـ ٤٨٧).

*** الاستدعاء (فى الشعر) :**

عن الاستدعاء فى الشعر يقول ابن رشيق عن حد الاستدعاء:

وهو ألاَّ يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى كقول عدى القرشى، أنشده قدامة:

وَوُقِيتَ الحتوفَ مِن وَارِثٍ وا
لٍ، وَأَبْقَاكَ صَالِحًا رَبُّ هُودِ

فإنه لم يأت لهود النبى ﷺ هٰهنا معنى إلا كونه قافية.

وما أعجب السيد الحميرى فى قوله:

أقسم بالفجر وبالعشرِ
والشفع والوتر ورب لقمان
فى منزلٍ محكم ناطق
بنور آياتٍ وبرهان
فالفجر فجر الصبح والعشـ
ـر عشرُ النحر، والشفعُ نجيان
محمد وابن أبى طالب
والوتر رب العزة البانى
بانِى سَمٰواتٍ بناها بِلاَ
تقدير إنس ولا جان

فانظر إلى قوله « رب لقمان » ما أكثر قلقه وأشدَّ ركاكته !!! وأما قوله « البانى » فقد خرج فيه من حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية فى ثقل الروح، والله حسبه.

ومن أناشيد قدامة قول على بن محمد صاحب البصرة:

وسـابغـة الأذيـال زَغْـفٍ مفـاضـةٍ

تكنَّفَهَــــا منى نِجــــادٌ مخطط

فلا أدرى معنى هذا الشاعر فى تخطيط النجاد، وهذا أقل ما فى تكلف القوافى الشاردة إذا ركبها غير فارسها، وراضها غيرُ سائسها.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٧٣).

*** الاستدلال :**

الاستدلال هو ضرب الأدلة والإتيان بالشواهد، وفى هذا اللفظ عموم يشمل الاستشهاد والبرهنة وإقامة العلامات والسمات، وقد يُعَرَّف الاستدلال بأنه تقرير الدليل لإثبات المدلول.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٩، ٨٠ والتعريفات للجرجانى / ٣٩ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ٣١٢-٣١٤).

ويبين الإمام ابن قيم الجوزية مدار الاستدلال ويسوق أمثلة عدة من القرآن الكريم فيقول:

قالوا: ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، فإنه إما استدلال بمعين على معين أو بمعين على عام، أو بعام على معين، أو بعام على عام، فهذه الأربعة هى مجامع ضروب الاستدلال.

الاستدلال بالمعين على المعين

فالاستدلال بالمعين على المعين هو الاستدلال بالملزوم على لازمه، فكل ملزوم دليل على لازمه، فإن كان التلازم من الجانبين كان كل منهما دليلا على الآخر، ومدلولا له، وهذا النوع ثلاثة أقسام:

أحدها: الاستدلال بالمؤثر على الأثر.

والثانى: الاستدلال بالأثر على المؤثر.

والثالث: الاستدلال بأحد الأثرين على الآخر.

فالأول: كالاستدلال بالنار على الحريق.

والثانى: كالاستدلال بالحريق على النار.

والثالث: كالاستدلال بالحريق على الدخان، ومدار ذلك كله على التلازم، فالتسوية بين المتماثلين: هو الاستدلال بثبوت أحد الأثرين على الآخر، وقياس الفرق هو: استدلال بانتفاء أحد الأثرين على انتفاء الآخر، أو بانتفاء اللازم على انتفاء ملزومه، فلو جاز التفريق بين المتماثلين لانسدَّت طرق الاستدلال، وغلِّقت أبوابه.

قالوا: وأما الاستدلال بالمعين على العام، فلا يتم إلا بالتسوية بين المتماثلين، إذ لو جاز الفرق لما كان هذا المعيَّن دليلا على الأمر العام المشترك بين الأفراد، ومن هذا أدلة القرآن بتعذيب المعينين الذين عذبهم على تكذيب رسله وعصيان أمره، على أن هذا الحكم عام شامل على من سلك سبيلهم، واتصف بصفتهم، وهو سبحانه قد نبه عباده على نفس هذا الاستدلال وتعدية هذا الخصوص إلى العموم، كما قال تعالى عقيب إخباره عن عقوبات الأمم المكذبة لرسلهم وما حل بهم ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ من أولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فى الزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٤٣] فهذا محض

تعدية الحكم إلى من عدا المذكورين بعموم العلة، وإلا فلو لم يكن حكم الشيء حكم مثله، لما لزمت التعدية، ولا تمت الحجة.

ومثل هذا قوله تعالى عقيب إخباره عن عقوبة قوم عاد حين رأوا العارض فى السماء فقالوا: ﴿ هذَا عارضٌ مُّمْطِرنا ﴾ فقال تعالى: ﴿ بَلْ هو ما استعجلتم به رِيحٌ فيها عذابٌ أليم * تُدمِّر كُلَّ شيء بأمر رَبِّها فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنهم كذلِك نَجْزِي القوْمَ المجرِمِينَ * ولَقَد مكنَّاهم فيما إن مَكنَّاكُمْ فيه وَجَعلنا لَهُم سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شَيءٍ إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحَاقَ بِهم مَا كَانوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٤ ـ ٢٦].

فتأمل قوله: ﴿ ولَقَد مكنَّاهم فيما إن مَّكَّناكم فيه ﴾ كيف تجد المعنى؟ إن حكمكم كحكمهم وإنا إذا كنا قد أهلكناهم بمعصية رسلنا، ولم يدفع عنهم ما مكنوا فيه من أسباب العيش، فأنتم كذلك، تسوية بين المتماثلين، وأن هذا محض عدل الله بين عباده.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴾ فأخبر أن حكم الشيء حكم مثله، وكذلك كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير فى الأرض سواء كان السير الحِسى على الأقدام والدواب، أو السير المعنوى بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمُّهما وهو الصواب فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حَلَّ بأولئك، ولهذا أمر (سبحانه) أولى الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذبين، ولولا أن حكم النظير حكم نظيره حتى تعبر العقول منه إليه لما حصل الاعتبار.

وقد نفى الله سبحانه عن حكمه وحكمته التسوية بين المختلفين فى الحكم، فقال تعالى: ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين * مالكم كيف تحكمون ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦] فأخبر أن هذا حكم باطل فى الفطر والعقول لا تليق نسبته إليه. (سبحانه): وقال تعالى: ﴿ أم حَسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصَّالحات سواءً محياهم ومماتهم سَاء ما يحكمون ﴾ [الجاثية: ٢١] وقال تعالى: ﴿ أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجَّار ﴾ [ص: ٢٨] أفلا تراه كيف ذكر العقول، ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظير حكم نظيره، وعدم التسوية بين الشيء ومخالفه فى الحكم، وكل هذا من الميزان الذى أنزله الله مع كتابه، وجعله قرينه ووزيره فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الذى أنزل الكِتابَ بالحقِّ والمِيزَان ﴾ وقال: ﴿ لَقدْ أرسلنا رُسُلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتابَ والميزانَ ليقوم النَّاسُ بالقِسطِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ الرَّحمن * عَلَّمَ القُرآنَ ﴾ فهذا الكتاب، ثم قال: ﴿ والسَّماءَ رَفَعها وَوضع المِيزَانَ ﴾ والميزان: يراد به العدل، والآلة التى يعرف بها العدل وما يضاده.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل. مكتبة ابن تيمية القاهرة ١/ ١٧٧ ـ ١٨٠).

* الاستذكار فى فقه الشافعى:

الاستذكار فى فقه الشافعى: للشيخ الإمام أبى الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمى البغدادى الحافظ المتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قال ابن الصلاح وهو كتاب نفيس فى ثلاثة مجلدات وفيه من الفوائد والنوادر والوجوه الغريبة ما لا يعلم اجتماع مثله فى مثل حجمه وفيه من البلاغة والاختصار والأدلة الوجيزة ما لا يوجد لغيره مثله ولا ما يقاربه ولكن لا يصلح لمطالعته والنقل منه إلا العارف بالمذهب لشدة اختصاره وانغلاق رمزه وربما التبس كلامه على من لم

يحقق المذهب ذكره السبكى نقلا عنه وقال رأيت بخطه أنه ألفه فى صباه وأنه بعد ذلك رأى فيه أوهاما فأصلح منها بعضها ثم رأى الشيء كثيرًا فتركه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٨) .

*** أستراباذ :**

ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون فقال :

أستراباذ : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة من فوق ، وراء ، وألف ، وباء موحدة ، وألف ، وذال معجمة : بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقًا من أهل العلم فى كل فن ، وهى من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان في الإقليم الخامس ، طولها تسع وسبعون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع ، وممن ينسب إليها القاضى أبو نصر سعد بن محمد بن إسماعيل المطرفي الأستراباذى قاضى أستراباذ ، وكان صالحًا حسن السيرة ، ومات بآمل طبرستان فى حدود سنة ٥٥٠ ، وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأستراباذى أحد الأئمة له كتاب فى الجرح والتعديل ، وهو أقدم من أبى أحمد ابن عدى الجرجانى صاحب كتاب الجرح والتعديل أيضًا وشيخه ، وتوفى سنة ٣٢٠ عن ثلاث وثمانين سنة ، والحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الأستراباذى أبو محمد القاضى سمع بدمشق أبا بكر الميانجى ، وبجرجان أبا بكر الإسماعيلى وأبا أحمد بن عدى ونعيم بن أبي نعيم الأستراباذى ، وبخراسان محمد بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل السراج وخلف بن محمد الخيام وأبا عمرو بن نجيد وغيرهم بعدة بلاد ، وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وقال : كان صدوقًا صالحًا سافر الكثير ولقى الشيوخ الصوفية وأقام ببغداد إلى أن مات بها سنة ٤١٢ وأستراباذ : كورة بالسواد يقال لها كرخ ميسان . وأستراباذ : كورة بنسا من نواحى خراسان ، عن ا بن البناء .

(معجم البلدان ١/ ١٧٤ ، ١٧٥) .

*** الإستراباذى :**

قال السمعانى وقد ضبطها بالكسر والسكون .

الإستراباذى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفتح الراء والباء الموحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة ، هذه النسبة إلى إستراباذ وقد يلحقون فيه ألفًا أخرى بين التاء والراء فيقولون إستاراباذ إلا أن الأشهر هذا وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان أقمت بها قريبًا من عشرة أيام فكتبت بها عن جماعة منهم وكتبت تاريخ إستراباذ من تصنيف أبى سعد عبد الرحمن بن محمد ابن محمد الإستراباذى المعروف بالإدريسى ، وقد ذكرته في الألف مع الدال وفى هذا التاريخ جماعة كثيرة من محدثي هذه البلدة استغنينا عن ذكرهم ، ومن مشاهيرهم أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى ، أحد أئمة المسلمين ، رحل إلى العراق والشام وديار مصر وأكثر عن الشيوخ وانصرف إلى بلاده وكثرت الرحلة إليه وكتبوا عنه ودخل بلاد ما وراء النهر وسكن جرجان ، وكان مقدمًا فى الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه في أيامه ، وحدث عن عمار بن رجاء وإسحاق بن إبراهيم الطلقى وعمر بن شبة والحسن بن محمد الزعفرانى وأحمد بن منصور الرمادى وعلى بن حرب الطائى والربيع بن سليمان ، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأبو محمد الحسن بن أحمد المخلدى ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى وابنه نعيم بن أبى نعيم وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ، وكان من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ ، وكان أبو على الحافظ النيسابورى يقول : أبو نعيم الجرجانى أحد الأئمة ، ما رأيت بخراسان بعد أبى بكر بن خزيمة مثله أو أفضل منه ، كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما

نحفظ نحن المسانيد، توفى أبو نعيم فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (في معجم البلدان وفاته سنة ٣٢٠) وكان ابن ثلاث وثمانين سنة .

وأبو حاجب محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كبير الإستراباذى، كان إمامًا فاضلاً مفتيًا مناظرًا ورعًا تقيًا صَدوقًا ثقة، سمع ببلده إستراباذ أبا الحسن بن محمد بن أبى نعيم بن أحمد بن أبى نعيم الإستراباذى، وأبا الحسن على بن الحسن بن بندار بن المثنى الإستراباذى وأبا عبد الله محمد بن سعيد الإستراباذى، وبجرجان أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمى، وببسطام أبا سعيد عامر بن محمد البسطامى، وببغداد أبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت المجبر والقاضى أبا محمد عبد الله بن محمد ابن الأكفاني وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسى وطبقتهم، سمع منه جدي الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى رحمه الله وجماعة من القدماء، روى لنا عنه أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد الإستراباذى القاضى بالرى ولم يحدثنا أحد عنه سواه، وتوفى في سنة ثمان وستين وأربعمائة بإستراباذ .

وأبو سهل هارون بن أحمد بن هارون بن بندار بن حريش بن الحكم الإستراباذى ــ وقال الحاكم أبو عبد الله فى نسبه : بندار بن خداش، ولم يزد على هذا، كان شيخًا فاضلاً صالحًا مكثرًا من الحديث له رحلة إلى العراق والحجاز، سمع بالبصرة أبا خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي وأبا زكريا يحيى بن محمد الساجي، وبواسط محمود بن محمد الواسطى، وببغداد أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى، وبمكة المفضل بن محمد الجندى وإسحاق بن أحمد الخزاعى، وبالرى أبا العباس الطهرانى وطبقتهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله الغنجار البخارى وأبو العباس جعفر بن محمد الحافظ المستغفرى لأنه حدث في بلاد ما وراء النهر، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : أبو سهل الإستراباذى المحدث كان صحيح الأصول كثير الحديث ورد نيسابور سنة ثلاث وخمسين وأقام بها سنين ثم جاءنا إلى بخارا وأنا بها فحدث بها سنين فرأيت له بها مجالس حسنة . وقال المستغفرى في تاريخ نسف : هارون الإستراباذى دخل نسف في رجب، سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وعقد له مجلس الإملاء على باب المقصورة كل يوم بعد صلاة الظهر وكان يشهد مجلسه عامة أهل العلم من الفريقين وأولاد أرباب النعم شهدت أنا مجالسه وأنا يومئذٍ ابن عشر سنين مع أخويَّ وعمى عبد الملك بن المعتز ومع غلماننا ومؤدبنا أبى على منصور بن محمد بن إسماعيل وهو أول شيخ سمعت منه الحديث، شهدت من مجالسه أكثر من عشرة مجالس ولا أروى منها إلا ثلاثة مجالس التى أحفظ تلك الأحاديث التى أملاها بأعيانها وتركت باقى المجلس لأنها ضاعت من عمى ومن المؤدب، فقرىء عليه أحاديث أبى خليفة عن أبى الوليد الطيالسى وإبراهيم بن بشار وغيرهما وأخبار مكة وشىء كثير من فوائده فى المسجد الجامع وفى دار أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن إدريس فهو الذى حمله من بخارا من أجل ابنه أبى نصر ثم احترق عامة ما سمعوا وحصلوا من سماعاته فى خان البزارين فى الفتنة فى صَفر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ولم يبق من المسموعات منه إلا القليل فى أيدى الناس، ومات هارون ببخارا وقت الظهر يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وستين وثلاثمائة .

وأخوه أبو أحمد محمد بن أحمد بن هارون بن بندار ابن الحريش بن الحكم الإستراباذى أخو هارون كان أكبر منه سنًا، روى عن أبى شعيب الحرانى، روى عنه ابنه أحمد بن محمد، ومات فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

وأبو نعيم محمد بن بندار بن إبراهيم بن عمرو بن عيسى الإستراباذى الفقيه من أهل إستراباذ، جمع بين الفقه ومعرفة الحديث، كان رفيق أبي أحمد بن عدي الحافظ إلى الشام ومصر، روى عن أبى خليفة الفضل ابن الحباب وعبدان بن أحمد بن موسى الجواليقى وغيرهما، روى عنه عبدوس بن على الجرجانى بسمرقند. وأبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسن ابن حمويه بن إبران الإستراباذى المعروف بابن أبى نعيم، كان مولده بجرجان فى محلة مسجد دينار فى سكة الفرس ثم انتقل إلى بخارا وكان يتجر من بخارا إلى مصر، روى عن أبيه وأبى النضر محمد بن عبد الله ابن المنذر وبكر بن محمد بن حمدان وأبى جعفر محمد بن محمد بن جميل وأبى بكر محمد بن أحمد ابن خنب، ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله نيف وستون سنة.

وأبو نعيم عبد الملك بن أحمد بن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى حفيد أبى نعيم السابق ذكره، وَلّى قضاء جرجان سنة أربعمائة، ولاه الأمير قابوس بن وشمكير وكان يحكم إلى سلخ ذى الحجة سنة إحدى وأربعمائة ثم استأذن فى الرجوع إلى إستراباذ فأذن له وأمره أن يخلف عليه ابنه أبا الحسن ثم جاءنا نعيه أنه توفى فى الخامس من ذى الحجة سنة إحدى وأربعمائة هكذا ذكره حمزة بن يوسف، روى عن جده نعيم بن أبى نعيم الإستراباذى وأبى أحمد بن عدي الحافظ وابن ماجه القزوينى.

وجده أبو الحسن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى، سكن جرجان وله بها عقار، وقف على أولاده من بعده فى محلة دينار، يروى عن بكر بن سهل الدمياطى المصرى سمع منه بمكة وعن أبى مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد إبراهيم بن ملحان وطبقتهم، روى عنه جماعة، ومات عن اثنتين وثمانين سنة فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بإستراباذ.

(الأنساب للسمعانى - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٠ - ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٢ ومعجم البلدان ١/ ١٧٤، ١٧٥ مادة إستراباذ).

* **استراليا :**

اكتشفت استراليا رسميا سنة ١٧٧٠م حين نزل الكابتن الإنكليزى « جيمس كوك » إلى خليج « بوتان » على شواطىء « سيدنى » ورفع العلم البريطانى على أراضيها، معلنا أنها مستعمرة بريطانية، وضمها حينذاك إلى التاج البريطانى...

وفى عام ١٧٨٨م أى بعد مرور ثمانية عشر عاما من اكتشافها قدم أول أسطول بريطانى إلى الشواطئ الإسترالية، بقصد الإقامة، بقيادة الكابتن « آرثر فيليب» الذى عُيِّن أول حاكم عسكرى على القارة الإسترالية.

دخول الإسلام فى إستراليا

وقد شع نور الإسلام: فى هذه القارة: فى أوائل اكتشافها: عن طريق بعض المسلمين الأفغان الذين هاجروا إليها منذ عشرات السنين، ومعهم إبلهم القادرة على عبور أراضى استراليا الشاسعة، ولهذا كانت القيادة الإنكليزية تستعين بهم ليساعدوهم فى اكتشاف الأماكن المجهولة فى هذه القارة المترامية الأطراف، وكان الأفغان يقودون هذه الجمال من

مستعمرة بريطانية إلى أخرى ... وهكذا كانت بداية الإسلام فيها ، وكان من بين هؤلاء الأفغان سبعة مسلمين يرجع الفضل إليهم فى دخول الإسلام إلى استراليا ، حيث تكاثروا وبنوا لأنفسهم مسجدًا فى «أدلايد» إحدى مدن جنوب استراليا ... واستقر المسلمون الأفغان بجمالهم فى جنوب استراليا ، وبنوا لهم قرى فيها ، وزاد انتشارهم فى القرن التاسع عشر ، وكانوا دعاة إلى الدين الإسلامى : بالقدوة الحسنة والسلوك الحميد والمعاملة الطيبة ، مع بيان محاسن الإسلام وتعاليمه وقيمه وآدابه ... ولم يفتهم أن يقوموا بإنشاء العديد من المساجد والزوايا ، لإقامة الصلاة ، لا سيما فى الولايات التى استوطنوا فيها ، وأشهر المساجد القديمة وأكبرها جامع مدينة « بيرث » وقد أسس عام ١٨٠٥ م وفيه يتجلى فن العمارة الإسلامية القديمة .

(القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر / ١٤٠٦ ، ١٤٠٧) .

ومن الرواد الأوائل الذين ساهموا بنصيب كبير فى استقرار الحياة للجالية الإسلامية فى أستراليا « محمد غلوم » وكان قد جمع ثروة لا بأس بها من العمل فى القوافل والتجارة ، لكنه كان ينفقها على المسلمين القادمين الجدد حتى يجدوا عملاً ، وامتدت يده بالخير فأنفق على المجلة الإسلامية التى تصدر فى لندن فى مدينة Woking وأعاد طبعها فى استراليا لتثقيف المسلمين .

وازداد تعداد الجالية الإسلامية فى « أديليد » وأصبحت منطقة تمركزهم فى جنوب القارة ، وبدأت فرص العمل تقلُّ أمامهم فانتشروا فى بقية أنحاء القارة واتخذوا أعمالاً أخرى غير قيادة الجمال ، حيث اشتغلوا بالتجارة والزراعة والمناجم ، وقد شاركوا فى بناء أول خط تلغراف يخترق القارة من منطقة « أديليد » إلى « داروين » كما ساهموا أيضًا فى بناء أول خط سكة حديد يصل بين كالفورلى وميناء أوغستا .

وقد وضعوا بذلك لبنات الاستقرار الأولى للجاليات الإسلامية فى الجنوب والغرب ، وفكتوريا ، وكوينزلاند ، ونيوساوث ويلز ، وتازمانيا ، وقد ساهموا مساهمة كبيرة فى تطوير إستراليا القارة الجديدة وذلك بالقياس إلى أعدادهم المتواضعة .

(المسلمون فى العالم ـ حامد عثمان . منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، الطبعة الأولى شعبان ١٣٩٩ من وفاة الرسول ﷺ شهر الربيع «مارس ١٩٩٠م/ ٣٢٩ ـ ٣٤٠) .

واشترى أحد المسلمين قطعة أرض فى يوليو عام ١٨٨٩ ، وكان هذا الرجل حاجا يدعى « مولا مربين » وكانت له شعبية كبيرة بين عشيرته المسلمة ، فاقترح عليهم بناء أول مركز إسلامى فى استراليا ، بالقرب من العاصمة حيث اشترى قطعة الأرض .

وتعاونت عشيرة الرجل والمسلمون ، وبنوا المركز الإسلامى وبنوا به مسجدًا كبيرًا ، أطلقوا عليه اسم مسجد الحاج مولى مربين .

(هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد / ١٤٣) .

جمعيات الجاليات الإسلامية فى استراليا :

أكبر الجاليات الإسلامية فى استراليا : اللبنانية ، يليها التركية ، ثم بقية الجاليات الأخرى : المصرية واليوغسلافية والألبانية والباكستانية والهندية والماليزية والسورية والأندونيسية والأردنية والفلسطينية والصينية والفيجية وغيرهم من بقية الجنسيات الأخرى ، وكل جالية منها لها جمعية إسلامية أو أكثر تشرف على سير النشاط الإسلامى ، والإدارى بها . (القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر / ١٤٠٨) .

أحوال المسلمين الآن :

للجالية الإسلامية مركز إسلامى فى مدينة أوكلاند ويتركز نشاطه فى تشكيل الجمعيات الخيرية الإسلامية وفى بناء المساجد وتعليم قواعد الإسلام، وبأوكلاند مسجد يضم مقرا للمركز الإسلامى ... وللجمعية الإسلامية النيوزيلاندية نشاطها خارج البلاد وداخلها فقد قامت بعقد اجتماعات مع مندوبى الأقليات الإسلامية بالبلاد المجاورة مثل استراليا والهند عام ١٩٧٩ وذلك بهدف توحيد الجهود، ودعت الجمعية لعقد الدعوة لتشكيل اتحاد إسلامى نيوزيلاندى يضم الجميعات الإسلامية داخل البلاد ...

وتتمثل مشكلات المسلمين بنيوزلاندة فى نقص المعلمين وقلة المدارس الإسلامية والحاجة إلى وعاظ يجيدون اللغة الإنجليزية لتعليم أبناء المسلمين قواعد الإسلام الصحيح والحاجة للكتب الإسلامية المترجمة وإتمام مشروعات المركز الإسلامية بمدينة أوكلاند .

(مسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٣٢، ٣٣).

بعض الأنشطة الإسلامية فى استراليا

وللجاليات الإسلامية أنشطة متنوعة منها توجيه المسلمين إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم فى الصحف العربية، والمجلات الإسلامية، وفى خطبة الجمعة، وعقد الندوات، وإلقاء المحاضرات التى تتناول موضوعات هادفة تتعلق بحياة الفرد اليومية من عملية واجتماعية وتربوية، والصحافة فى استراليا عامة، وفى سيدنى خاصة ترحب بنشر المقالات الدينية وتحبذ الكتابة، وتدعو إلى المزيد من نشر الموضوعات التى تساعد على فهم الإسلام وتعاليمه ...

وسيقوم الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية بمواصلة جهوده فى بناء المدارس والمساجد والأندية، ولتكون هذه الأندية مثابة للقاء والتعارف بين أبناء الجاليات الإسلامية والعربية على أوسع نطاق. لتنمية الوعى الدينى فى النفوس ...

رابطة المرأة المسلمة

كما توجد هيئة إسلامية نسائية فى استراليا تسمى «رابطة المرأة المسلمة» ولها أهداف دينية واجتماعية وثقافية .

مساجد استراليا :

يقول الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح :

أفادت الإحصائية الجديدة أثناء وجودى بمدينة سيدنى فى شهر رمضان ١٤١١هـ أن عدد المساجد فى القارة الاسترالية قد ارتفع من أربعين مسجدًا إلى ستة وثمانين مسجدًا منها ٢٤ فى ولاية « نيوساوث ويلز» و٣٢ فى ولاية « فيكتوريا » والباقى فى الولايات الأخرى والمدن الكبرى بالإضافة إلى المجمع الإسلامى الذى قامت بإنشائه الجالية التركية، وسيفتتح فى القريب العاجل إن شاء الله ...

ويلاحظ أن أكبر المساجد فى استراليا هو مسجد الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه بلاكمبا بسيدنى، ويعرف بالمركز الإسلامى العام، ويلحق به « دار الإفتاء العام » وهذا المركز يقوم بدور كبير فى نشر الثقافة الإسلامية، بفضل الجهود المشكورة التى يبذلها فضيلة الأستاذ الشيخ تاج الدين حامد الهلالى إمام المركز الإسلامى، ومفتى استراليا عن طريق عدة وسائل إيجابية، تتمثل فى عدة أمور تتلخص فيما يلى :

(١) تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم ...

(٢) دراسة بعض الأحاديث النبوية، مع بيان ما ترمى إليه من نصح وتوجيه ...

(٣) تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، لشدة الاحتياج إليها، لا سيما فى المجتمع الاسترالى .

(٤) تـدريس الفقـه الإســلامى، بأسلـوب سهل، وطريقة مبسطة ...

(٥) ممـارسـة الصـلاة عمليـا، لصغـار السن. وتدريبهم عليها ...

(٦) إقامة مسابقة للقرآن الكريم سنويا، فى العشر الأواخر من رمضـان، وتوزيع الجوائز العينية والنقـدية على الفائزين والفائزات فى ليلة القدر...

(٧) تعـويد الفتـاة المسلمـة على الزى والحجـاب الإسلامى فى صغرها، حتى تألفه وتعتاد عليه ...

(٨) تأصيل العقيدة الإسلامية : فى نفوس الشباب.

(٩) بيــان واجبـات المسلم : فى المجتمع الـذى يستوطنـه ويعيش فيه، محافظة على أمنـه واستقراره، ورخائه، والنهوض به ...

المدارس الإسلامية باستراليا

(١) سيدنى : توجد بها ثلاث مدارس :

١ ـ مدرســـــة الاتحـاد الاســـــترالى للمجالس الإسلامية ...

٢ ـ مدرســــــةركان الإسلام « الجمعيـة الإسلامية المصرية ».

٣ ـ مدرســـة النـور الإســلامية « تحت إشراف المسلمين الاستراليين الجدد ».

(٢) مالبورن : ويوجد بها أربع مدارس إسلامية ...

(٣) بيرث : ويوجـد بها مدرستان : إحداهما ثـانوية إسلامية، وهى تعتبر أكبر مدرسة فى القارة الاسترالية، وهـو لا شك إنجـاز عظيم بـذل فيه جهـودا مشكـورة الـداعيـة المخلص : الحـاج عبـد الله وهـو مصرى استرالى ...

(٤) برزين : وتوجد بها مدرسة إسلامية ...

ومن بين أنشطة المـركز الإسـلامى أنه يصـدر مجلة شهـرية مـؤقتـة وستكون نصف شهـريـة فى أعدادهـا القادمة : « العودة إلى الله » وهى مجلـة إسلامية ثقافية جامعة ملتزمة بالخط الإسلامى الصحيح ... كما تصدر الجمعية الإسلامية المصريـة هى الأخرى مجلة شهرية « الهـدى » وهـى تصـدر بـاللغتين : العـربيـــة والإنكليزية ... تعميما للنفع.

ثم إن المركز الإسلامى بدأ مشكورًا فى تنفيذ مشروع « مـركـز للشبـاب الإسلامـى » كما أنـه بصـدد إنشـاء المدرسة الإسلامية الكبرى ...

كما تم افتتـاح « دار رعايـة المرأة المسلمـة » لإيواء المطلقـات وحمايـة الفتيات والنسـاء اللاتى حـدث شقـاق بينهن وبين أزواجهن، وتعهـدهن بـالنصح والتوجيه والرعـاية، حتى يتم الصلح، وتعود كل منهن إلى بيت الزوجية ...

وحفاظًا على كرامـة موتى المسلمين، وحماية لأهل المتوفى من استغلال نقابات العمال المستبدة أنشأت إدارة المركـز الإسلامى العام فى لاكمبـا بسيدنى، أول مغسل إسـلامى لمـوتى المسلمين، يعمل على إكرام الميت بالإسراع بدفنه، وتـوفير التكاليف الباهظة التى كانت تصل إلـى (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دولار عن كل ميت.

دار الإفتاء بإستراليا

إن من أهم أعمال المـؤتمر الإسلامى العام وأبـرزها اختيـار فضيلـة الأستـاذ الشيخ تـاج الـدين حـامـد الهـلالى، إمـام المـركـز الإسـلامى العـام (الأزهـرى المصرى) مفتيـا للقارة الإستراليـة، وذلك فى اجتماع اتحـاد المجالس والمـؤسسـات والمراكـز الإسلاميـة السنوى المنعقد بتـاريخ ١٦ إلى ١٨ شعبان ١٤٠٩هـ المـوافق ٢٤ إلى ٢٦ مـارس آذار ١٩٨٩م ونصه كمـا يأتى بيانه :

قرر المؤتمر الإسلامى العام تعيين فضيلة الشيخ تاج

الدين حامد الهلالى « مفتيا » للمسلمين فى استراليا واعتباره المرجع الدينى لكافة المسائل الدينية بما فى ذلك : الفتوى الشرعية الخاصة بإثبات بداية ونهاية شهر رمضان المبارك من كل عام ...

وباشر بتوفيق من الله تعالى مهام منصبه الجديد ... وعلى هذا تم افتتاح أول دار للفتوى فى استراليا، ويعتبر فضيلته أول من تولى منصب الإفتاء : فى هذه القارة ...

ولا شك أن إجماع المسلمين فى استراليا على هذا القرار سيوحد كلمتهم ويرفع من شأنهم ويجعل لهم صوتا قويا مؤثرًا فى كافة القضايا الإسلامية، على الساحة الإسترالية والدولية ...

(« القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر » الشيخ عبد المنصف محمد عبد الفتاح . مجلة الأزهر - الجزء الثانى عشر - السنة الثالثة والستون، ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو ١٩٩١م/ ١٤٠٦ - ١٤١٢ .

وفى إحصاء أخير أجرته وكالة الأنباء الإسلامية بجدة ذكرت الوكالة أن عدد المسلمين باستراليا زاد بنسبة ٧٠٪ فى السنوات الخمس منذ بداية عام ١٩٨١م، إذ بلغ عدد المسلمين نحوًا من ثلثمائة ألف مسلم منتشرين بولايات استراليا، ويبلغ عدد الجمعيات الإسلامية التى ترعى شئون المسلمين باستراليا خمسا وخمسين جمعية .

(مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الثالثة والستون. جمادى الآخرة ١٤١١هـ - ديسمبر ١٩٩٠، يناير ١٩٩١/ ٧٠٥).

*** الاســــترجاع :**

قول إنَّا لله وإنا إليه راجعون، عند وقوع المصيبة وبخاصة مصيبة الموت عملاً بقوله تعالى: ﴿ الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

قال صاحب اللسان : تَرَجَّع الرجل عند المصيبة واسترجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما . أنه حين نُعِى له « قُثَمُ » استرجع، أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك الترجيع .

قال جرير :

وَرَجَّعْتُ مـن عـرفـان دارٍ كـأنَّهـا
بقيَّـةُ وشْـمٍ فى مُتُـونِ الأشـاجِـعِ

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٩٣) .

*** الاســــترخاء :**

من الطب الإسلامى :

قال التهانوى :

الاسترخاء عند الأطباء ترهل وضعف يظهر فى العضو عن عجز القوة المحركة وهو مرادف للفالج عند القدماء، وأما المتأخرون فيطلقون الفالج على استرخاء يحدث فى أحد شقى البدن طولا ويضاف الاسترخاء بكل عضو حدث فيه كاللثة واللهاة واللسان وغيرها كذا فى حدود الأمراض .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٩٥) .

وقال صاحب النزهة المبهجة :

الاسترخاء عبارة عن سيلان الخلط الرطب إلى عصابات عضو فتنقص أو تبطل أفعاله ويعبر عنه بالإعياء وقد يعم بحسب توفر المادة وسببه لزوم المآكل الرطبة وقلة الرياضة والاستفراغ والحمام والجلوس فى الأماكن الرطبة والاسترخاء أصل لسائر أمراض العصب من الفالج وغيره كما مر وكان علاجه صون البدن عنها كما قال جالينوس .

العلاج الخاص به : يجب النظر فى مبدأ عصب العضو المسترخى فيفصَّد بالتداوى كالقطن وأجود

أدويته استعمال القسط مطلقا واستعمال نصف درهم من عسل البلادر بلب الجوز والطلاء بالقرنفل والخردل ودهن الغار وقثاء الحمار والسذاب بالزيت وشحم الحنظل والميعة والنطرون مجموعة أو مفردة ويختص الذكر بشرب الشب اليماني بماء الحديد وشرب درهم من كباش القرنفل وحبة مسك وخمسة عشر درهما سكرا في مائة درهم لبن نعاج مجرب فيه . انتهى .

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب للمؤلف ٢/ ١٢٦، ١٢٧) .

*** أسترسن :**

قال ياقوت :

استرسن : بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة، وسكون الراء، وفتح السين الأخرى، ونون : بلدة بين كاشغر وخُتن من بلاد الترك، ينسب إليها أبو نصر أحمد بن محمد بن علي الأسترسني البازكندي، قدم بغداد في سنة ٤٩٨ فيما ذكر القاضي أبو المحاسن عمر بن أبي الحسن الدمشقي، قال : وحدث بها عن أحمد بن عيسى بن عبيد الله الدلفي، وذكر أنه سمع منه بإستراباذ، سمع منه جماعة منهم : أبو الرضا أحمد بن مسعود الناقد .

(معجم البلدان ١/ ١٧٥) .

*** الاسترقاق :**

انظر : الرق .

*** الاستسقاء (دعاء ـ) :**

انظر : الاستسقاء (صلاة ـ) .

*** الاستسقاء (صلاة ـ) :**

الاستسقاء في اللغة طلب السقي وإعطاء ما يشربه والاسم السقيا بالضم وشرعا طلب إنزال المطر من الله تعالى على وجه مخصوص عند شدة الحاجة بأن يحبس المطر عنهم ولم تكن لهم أودية وأنهار وآبار يشربون منها ويسقون مواشيهم وزروعهم كذا في جامع الرموز.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧٢٦) .

يقول فضيلة الشيخ مهدي عبد الحميد مصطفى :

للاستسقاء معنى لغوي، وهو طلب السقيا .

ومعنى شرعي، وهو: طلب العباد السقيا من الله تعالى عندما يحصل الجدب وينقطع الغيث، ولا أعتقد أن الاستسقاء من تشريعات الإسلام وحده، وإنما كان في الشرائع الأخرى، وذلك في الإطار العام له القائم على الدعاء، وإن كان في شريعتنا الغراء يتحقق بواحدة من ثلاث طرق :

الطريقة الأولى : الدعاء المجرد من الارتباط بصلاة أو خطبة جمعة في أي مكان صالح للدعاء في مسجد أو خارج المسجد .

وذلك لما رواه ابن ماجه عن ابن عباس ... رضي الله تعالى عنهما ـ قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم لا يتزود لهم راع ـ أي لا يجد راعيهم الزاد ولا يخطر لهم فحل ـ أي لا يحرك فحلهم ذنبه من الهزال .

فصعد النبي ﷺ المنبر، فحمد الله ثم قال : « اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث ـ أي غير مبطىء » .

ثم نزل، فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا: قد أُحْيينا ... أي نزل علينا الماء ـ لأن الماء سر الحياة، كما دل على ذلك قول الحق جل علاه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

الطريقة الثانية : أن يضمن الإمام خطبة الجمعة

دعاء الاستسقاء مكتفيًا به بلا صلاة ، وذلك لما رواه البخارى ، ومسلم عن شريك ، عن أنس ، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... الحديث » .

الطريقة الثالثة : وهى المشهورة والأفضل وكيفيتها : أن يصلى الإمام بالمسلمين ركعتين كركعتى العيدين تماما ، ويخطب خطبتين مرتكزتين على الدعاء ، والإلحاح فى طلب الماء مستهلاً خطبته الأولى بالاستغفار تسعا ، وخطبته الثانية بالاستغفار سبعا ، ومن الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ فى طلب السقيا : « اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ، ولا محق ولا بلاء ولا هدم ، اللهم على الظراب ـ أى الروابى ـ والآكام ـ أى المرتفعات من الأرض ـ ومنابت الشجر ، وبطون الأودية .

اللهم حَوَالَيْنَا ولا علينا .

اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا طبقا دائما .

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين .

اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك ما لا نشكو إلا إليك .

اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، وأنزل علينا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك .

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا ...

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم لا إله إلا أنت ... أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغا إلى حين .

وإنه مما تجدر الإشارة إليه ، أن من أسباب الاستجابة والقبول لطالبى السقيا ، أن يُهيأوا للمثول بين يدى رب العزة راجين رحمته طالبين عطاءه ولذلك فإن على الإمام قبل أن يخرج للاستسقاء أن يأمر المسلمين بالتوبة ، والصدقة والخروج من المظالم ، ومصالحة الأعداء ، وصيام ثلاثة أيام أو أربعة ، وفى اليوم الرابع يخرج الإمام بهم فى ثياب مهنتهم وفى حالة من الاستكانة والتضرع ، ولقد أثر عن النبى ﷺ أنه كان يخرج للاستسقاء متواضعا متبذلاً ، متخشعًا ، مترسلاً ـ أى متأنيًا ـ متضرعا . ويسن أن يكون من بين طالبى السقيا الصبيان الصغار ، والشيوخ الكبار والعجائز من النساء وأن يخرج الناس معهم بهائمهم ، لأن الرسول قال فى هديه الشريف : « وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم » ولله در القائل :

لولا عباد للإله رُكَّع
وصبية من اليتامى رُضَّع
ومهملات فى الفلاة رُتَّع
صب عليكم العذاب الأوجَع

ولعل الحكمة فى خروج طالبى السقيا صائمين ، أن الصائم من بين الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم ولا يلزم من الاستسقاء سرعة الاستجابة ، لأن من بين أسباب الاستجابة كما قلنا أن يتطهر الجميع من ذنوبهم وآثامهم ، ويردوا المظالم إلى أهلها ويتوبوا إلى الله توبة نصوحا ، ويتصدقوا على محاويج المسلمين ويتجهوا إلى الله بكليتهم ، وهم واثقون أن الله سيغيثهم ، فإن تأخرت الاستجابة ، فليعلم بأن الاستسقاء لم يخرج عن كونه دعاء ، والدعاء خير على كل حال ، فإما أن يستجاب عاجلاً ، وإما أن يستجاب آجلا ، وإما أن يدخر ثوابه للداعى فى الآخرة .

(« أضواء على صلاة الاستسقاء » فضيلة الشيخ مهدى عبد الرحمن مصطفى . مجلة الأزهر . الجزء

السابع، السنة الثالثة والستون، رجب ١٤١١ هـ - يناير - فبراير ١٩٩١م/ ٧٦٠، ٧٦١).

وإليك بعض الأحاديث النبوية التي وردت فى الاستسقاء مع بعض أبيات للإمام البوصيرى :

١ - عن أنس رضى الله عنه قال : أصابت النَّاسَ سَنَةٌ فبينا النبى ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام أعرابى، فقال يا رسول الله : هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل من على المنبر حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد، ومن بعد الغد، والذى يليه حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره، فقال يا رسول الله : تَهَدَّمَ البناء وغَرِقَ المال، فادع الله تعالى لنا، فرفع يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا، فما يُشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة .

وفى رواية : اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر، قال : فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس . أخرجه الستة إلا الترمذى .

(القزعة) : بالتحريك : قطعة من الغيم، والجمع قزع .

(تيسير الوصول ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩) .

وقد أشار إلى ذلك الإمام البوصيرى فى قصيدته الهمزية فقال :

وَدَعَا لِلأَنَامِ إذ دَهَمتهُمْ
سَنَةٌ من مُحُولِها شهباءُ
فاستهلَّتْ بالغيث سبعة أيّا
مٍ عليهمْ سحابةٌ وَطفاءُ
تتحرَّى مواضِعَ الرَّعْيِ والسَّقْـ
ـيِ وحيثُ العِطاشُ تُوهَى السِّقَاءُ
وأتى الناس يشتكون أذاها
ورخاءٌ يُؤذِى الأنامَ غَلاءُ
فَدَعَا فانْجَلَى الغَمامُ فَقُلْ فى
وَصْفِ غَيْثٍ إقلاعُهُ اسْتِسقاءُ
ثم أثْرى الثَّرىٰ فَقَرَّتْ عيونٌ
بِقُراها وأُحْيِيَتْ أحياءُ

(القصيدة الهمزية فى مدح خير البرية لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى . المكتبة المحمودية التجارية . القاهرة/ ٢١، ٢٢) .

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : شُكى إلى رسول الله ﷺ قُحُوطُ المطَرِ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت : فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله تعالى، ثم قال : إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبَّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . لا إله إلا الله يفعل ما يريد . اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين، ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وحول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى السكن ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال : أشهد أن الله على كل شىء قدير، وأنى عبد الله ورسوله . أخرجه أبو داود .

٣ - وعن أنس رضى الله عنه قال : أصابنا مطر ونحن مع رسول الله ﷺ فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا : لم صنعت هذا؟ قال : إنه حديث عَهْدٍ بربه . اخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩).

وجاء فى كتاب المراسيل، باب ما جاء فى الاستسقاء :

عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأَحْيِى بلدك الميت » .

وعن عطاء بن يسار أن رجلا من نجد أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أَجْدَبْنَا وهلكنا إن لم يدركنا الله منه برحمة، فادع الله يغيثنا فدعا رسول الله ﷺ فرجع الرجل وقد مطروا فأحيوا عامهم، ثم رجع عن عام قابل فقال : يا رسول الله دعوت الله فَأُحْيِينا عام الأول، فادع الله لنا فقال رسول الله ﷺ : أغيث لغيث الكفار لا أرجع » (كتاب المراسيل ٣/ ١٦٥) .

مذاهب العلماء فى صلاة الاستسقاء :

مذهب الشافعى : أنها سنة متأكّدة وبهذا قال الأئمة كافة .

قال أبو حنيفة ليس فى الاستسقاء صلاة قال القاضى أبو الطيب وغيره قال أصحاب أبى حنيفة مراده ليس فيه صلاة مسنونة كما قال : ليس سجود الشكر بشىء أى ليس مسنونًا وكما قال : دعا الناس ليلة عرفة بالأمصار وليس بشىء واحتج له بقول الله تعالى : ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ ولم يذكر صلاة ولحديث أنس أن النبى ﷺ : « استسقى يوم الجمعة على المنبر » وبأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه «استسقى بالعباس رضى الله عنه ولم يذكر صلاة» وبالقياس على الزلازل ونحوها . دليلنا : الأحاديث الصحيحة المشهورة فى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ « صلى فى الاستسقاء ركعتين » منها حديث عباد ابن تميم عن عمه عبد الله بن زيد أن النبى ﷺ « خرج إلى المصلى فاستسقى وصلى ركعيتن » رواه البخارى ومسلم وفى رواية للبخارى « خرج النبى ﷺ يستسقى فتوجه إلى القبلة يدعو وحوّل رداءه ثم صلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة» وعن عائشة أن النبى ﷺ « شكوا إليه قحوط المطر فذكرت الحديث إلى قولها فخطب ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين وذكرت الحديث » رواه أبو داود بإسناد صحيح وعن ابن عباس قال : «خرج النبى ﷺ متواضعا متبذلا متخشعا متضرعا فصلى ركعتين كما يصلى فى العيد » رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة . قال الترمذى : حديث حسن صحيح وفى المسألة أحاديث كثيرة غير هذه ...

مذاهب العلماء فى كيفية صلاة الاستسقاء :

مذهب الشافعى : أنه يكبر فى افتتاح الركعة الأولى سبع تكبيرات وفى الثانية خمسا كالعيد وحكاه ابن المنذر عن سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز وأبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وقال مالك وأبو ثور وأحمد وإسحاق لا يكبر وحكاه العبدرى عن المزنى أيضًا .

ومذهب الشافعى : استحباب تحويل الرداء فى الخطبة للإمام والمأمومين وبه قال مالك وأحمد وأبو ثور وداود .

وقال أبو حنيفة : لا يستحب وقال محمد بن الحسن : يحول الإمام دون المأمومين وحكاه العبدرى عن الطحاوى عن أبى يوسف قال : وروى عن ابن المسيب وعروة والثورى .

ومذهب الشافعى : استحباب خطبتين للاستسقاء بينهما جلسة وبه قال مالك وأبو يوسف ومحمد وحكى ابن المنذر عن عبد الرحمن بن مهدى أنها خطبة واحدة وعن أحمد أنه لا خطبة وإنما يدعو ويكثر الاستغفار.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر، ذى القعدة ١٤٠٩هـ/ ١٦٥ وهوامش المحقق) .

ويحكى لنا ابن كثير فى كلامه عن أحداث عام ٧١٩هـ أنه فى يوم العاشر من صفر نودى فى دمشق بصوم الناس لأجل الخروج إلى الاستسقاء ، وشرع فى قراءة البخارى وتهيأ الناس ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب ، وابتهلوا إلى الله فى الاستسقاء فلما كان يوم السبت منتصف صفر، وكان سابع نيسان ، خرج أهل البلد برمّتهم إلى مسجد القدم ، وخرج نائب السلطنة والأمراء مشاة يبكون ويتضرعون ، واجتمع الناس هنالك وكان مشهدًا عظيمًا ، وخطب بالناس القاضى صدر الدين سليمان الجعفرى وأمَّن الناس على دعائه ، فلما أصبح الناس من اليوم الثانى جاءهم الغيث بإذن الله ورحمته ورأفته لا بحولهم ولا بقوتهم ، ففرح الناس فرحا شديدًا وعَمَّ البلاد كلها ، ولله الحمد والمنّة ، وحده لا شريك له ا هـ .

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧ العدد ٧٣/ ٤٨٠) .

ولدينا مثال فى زماننا هذا فقد نشرت مجلة الأزهر الخبر التالى فى أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحت عنوان « الإمام الأكبر يدعو لإقامة صلاة الاستسقاء » :

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لإقامة صلاة الاستسقاء وذلك عقب أداء صلاة الجمعة يوم الثانى عشر من جمادى الآخرة ١٤١١هـ ـ الموافق ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٠م .

وقد أشار فضيلته فى بيان وَجَّهَهُ إلى المسلمين فى مصر إلى أن طلب سقى الماء من الله تعالى مشروع عند انقطاع المطر وحصول الجدب أو توقعه .

وقد تضرعت مصر إلى المولى ـ عز وجل ـ بإقامة صلاة الاستسقاء فى جميع مساجدها .

نرجو الله تعالى أن يتقبل من مصر ضراعتها وصلاتها من أجل نزول الغيث .

(مجلة الأزهر، الجزء السابع ، السنة الثالثة والستون ، رجب ١٤١١هـ ـ يناير ، فبراير ١٩٩١م/ ٨١٦) .

وجدير بالذكر أن الإمام ابن الجوزى ألَّف مقامات على نحو مقامات الهمذانى ومقامات الحريرى (انظر: المقامات) والمقامة السابعة والأربعون منها فى الاستسقاء . ارجع إن شئت إلى كتاب مقامات ابن الجوزى للإمام أبى الفرج بن الجوزى ، تحقيق د . محمد نغش / ٣٨٤ ـ ٣٩١ .

*** الاستسقاء (مرض ـ) Dropsy :**

من الأمراض الباطنة وفى التراث الطبى الإسلامى يقصد بالاستسقاء تجمع الماء فى أجواف الجسم أو بين أنسجته ، ويراه الرازى على ثلاثة أنواع :

أ ـ اللحمى ، وهو الماء المنتشر فى لحم الجسم كله .

ب ـ الزقّى ، وهو وجود الماء حرًا فى الجوف البريتوانى ، ويسمى أيضًا (الحبن) .

جـ ـ الطبلى ، وهى الحالة التى يتجمع فيها الماء داخل الأمعاء ، وتحدث من تمدد المعدة والإيلاوس .

وقال الرازى : إذا بطلت القوة الجاذبة التى فى الكلى ، وضعفت بسوء مزاج بارد ، حدث انتشار مائية الغذاء فى جميع الجسم . وفى هذه الحالة يكون الاستسقاء لحميا ، كما يكون أيضًا إذا بطل الهضم فى جميع الأعضاء (الحاوى ٧/ ٢٤٥ ، ١٩٠) .

« أما الاستسقاء الذى يحدث من الكبد فهو زقى ، والذى يحدث من فساد المعدة والأمعاء فهو طبلى وفى الزِّقِّىُّ تسبح الأمعاء فيه . ويفرق بين الاستسقاء اللحمى وغيره ، أن اللحمى فى جميع البدن ، والطبلى والزقى فى البطن وحدها . (الحاوى ٧/ ١٩٠) .

اقرأ عن الاستسقاء فى الحاوى ٧/ ١٥٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، وفى الملوكى ١/ ٣٧٤ ، والقانون ٢/ ٣٨٤ـ٣٩٨ ، والمختارات لابن هبل البغدادى ٣/ ٣٦٩ـ٣٨٣ .

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د . كمال السامرائى ٢/ ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

ونقل لك فيما يلى وصف هذا المرض ، أعراضه وعلاجه ، لعالمين جليلين من علماء الطب المسلمين هما ابن النفيس (٦٠٧ ـ ٦٨٧هـ) والطبيب الضرير داود بن عمر الأنطاكى (ـ ١٠٠٨هـ) ونبدأ بابن النفيس باعتبار أنه الأسبق زمنيًا .

قال ابن النفيس :

الاستسقاء : مرض مادى ذو مادة باردة غريبة تتخلل الأعضاء ، فتربو إما الظاهرة كلها ، أو مواضع تدبير الغذاء والأخلاط ، وأنواعه ثلاثة ، أردؤها الزِّقِّى ، ثم اللحمى ، ثم الطَّبلى ويحدث الزِّقِّىُّ عن كثرة المائية واحتباسها فى الأكثر بين الثرب والصفاق (الثرب : شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء والصفاق : ما بين الجلد والمصران ، أو جلد البطن كله) فتحس خضخضتها عند الحركة والانتقال من جنب إلى جنب ، وتكون لجلدة البطن صقالة الجلد المبلول الممدَّد ، وتصير المائية إلى هناك لاحتباسها عن مخرجها الطبيعى ، فترجع إلى غيره ، إمَّا على سبيل الرشح ، أو التبخير الذى يوجبه الاحتقان ، أو لتفرق اتصال يقع فى المجرى ، أو لأنها لمَّا منعت من المخرج الطبيعى عادت إلى حيث كانت تخرج فى حالة كون الإنسان جنينا ، وهو من السُّرَّة فتجدها مُنْسدة فتنبعث إلى البطن .

وسبب كثرة المائية إما ضعف المميزة فتخالط الدم فلا يقبلها البدن فتخرج وتوجب ما قلناه ، أو كثرة شرب ، أو ذوبان يتفق معه ورم المجرى المعتاد أو انسداده . ويحدث الاستسقاء اللحمى عن ضعف هاضمة العروق والأعضاء ، وقد يسبقه ضعف هضم الكبد والمعدة فتكثر الرطوبات فى البدن فلا يلتصق ما يتولد عنه من اللحم بالأعضاء فتربو ويلين لمسها ، وإذا ضعفت هاضمة الأعضاء وهاضمة الكبد وماسكتها ، وقوى جذب الأعضاء وجب الاستسقاء اللحمى ، وأكثره مع برد الكبد ، وربما كان لقوة برد خارجى ، أو برد العروق ، أو أمراض عرضت لها ، أو سدد كما يكون عن أكل الطين .

ويحدث الاستسقاء الطبلى لفساد الهضم ، إما لضعف القوة أو لغلظ المادة وعصيانها عن القوة المتوسطة واستحالتها رياحًا ، وقد تكون لقوة حرارة تبخر الأغذية والرطوبات قبل استيفاء هضمها ، ولا يكون استقساء من غير ضعف الكبد خاصًّا ، أو لمشاركة المعدة ، أو الطحال ، أو الماساريقى ، أو الكُلى .

العلاج : يجب عليهم مصابرة الجوع والعطش ، فإن أمكن ترك الخبز ، وإلا فقليل من خشكار نضج (الخشكار: الخبز الأسمر غير النقى) وهجر الأغذية الغليظة كالهريسة ، والرؤوس ، والبهطة ، واللزجة حتى الأكارع ، ويجتنب الامتلاء ألبتة ، وقلة استعمال الماء ، بل حتى رؤيته ضارة لهم ، وإنما يستعمل بعد هضم الغذاء قليلا عند فرط العطش ، ويلزمون الرياضات المحللة ، وركوب السفن ، والتعريق بالجلوس فى الشمس ، بل فى تنور مسجر مخرجًا رأسه ليستنشق الهواء البارد ، والسكن بقرب البحر المالح والتمرغ فى رمله والاندفان فيه ، والهجرة إلى

الحجاز، وليعتن بإصلاح أكبادهم وإدرار بولهم، وتعديل مجيء الطبع فيهم، واحتباسه خير من إفراطه.

الأشربة: ماء الهندبا بالسكنجبين البزورى، وقرص أمير باريس الكبير إن كان هناك حرارة، وإلا خلط بها ماء الرازيانج، أو ماء الكرفس، وشراب الدينارى أو الأصول بالسكنجبين البذورى، وقرص الأمير باريس، أو الورد، أو عصارة الغافث أو الترياق الفاروق يستعمل منه كل يوم قدر حمصة فيبرأ فى واحد وعشرين يومًا، ولبن اللقاح الأعرابية الراعية للشيح والقيصوم، وخصوصًا إذا استعمل عوضًا عن الغذاء والماء نفع جدًا، وقد وقع منهم جماعة فى بلاد العرب فاضطروا إلى ذلك فبرئوا، وكذلك أبوال الإبل والمعز الأعرابية، وقد عرض لامرأة استسقاء مع حرارة فأكلت من الرمان ما يستحيا من ذكره فبرأت وأقراص المازريون (زيتون الأرض) مشكورة لهم.

مسهلاتهم: روانــد بشراب سكنجبين: من نصف درهم إلى درهم.

مسهل للصفراء: هليلج أصفر، وروانـد، وأفسنتين: من كل واحد نصف درهم.

آخر: للبلغم: غاريقون، وتربد: من كل واحد نصف درهم. ملح هندى: ربع درهم.

آخر: للسوداء أفتيمون، وغاريقون، وهليلج أسود، وأسطوخودوس: من كل واحد نصف مثقال. ويجب أن يخلط بهذه الأدوية كلها مقل أزرق وكثيراء من كل واحد ربع درهم، ويفرك بدهن لوز.

وإذا احتجت إلى إخراج أخلاطٍ كثيرة فأخرجها فى مرات لئلا تضعف قوى معدهم، وأكبادهم.

مدراتهم: فوة، وبذر كرفس، وأنيسون، ورازيانج، وبذر هندبا، وقثاء، وبطيخ، وقرص المازريون غاية، تستعمل هذه أو بعضها بحسب المزاج بما تراه من المياه والأشربة المذكورة.

الأغذية: كل جيد الجوهر، لطيف، قليل الفضول كالفروج والدراج، والنواهض من الحمام زيرباجًا أو سكباجًا أو بالزبيب والرمان الحامض، والنعنع أو مطجنًا مُبزّرًا بالأبزار الحارة كالدارصينى، والمصطكى والفلفل، والزنجبيل، والزعفران، والكزبرة اليابسة.

(الموجز فى الطب لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٢١٤ـ٢١٦).

ويضيف داود بن عمر الأنطاكى إلى ما أورده ابن النفيس فيزيد عليه كما أنه يستدرك عليه فى بعض الأحيان. ويلاحظ أن الأدوية والأشربة التى يصفها الأنطاكى لعلاج المرض نحو السكنجبين والرازيانج وغيرها قد أوردها فى ترتيب هجائى فى الجزء الأول من الكتاب، وقد نقلنا لك الكثير منها فانظر كلا فى موضعه.

قال داود:

الاستسقاء هو من أمراض الكبد أصالة فى الأصح، وقيل قد يحصل من الطحال إذا حلته المواد الباردة ثم عظم حتى ملأ البطن فإنه يبرد الكبد فيكون الاستسقاء وفيه نظر مما ذكر ومما سلف فى القواعد من أن المرض البارد فى البارد ليس عظيم الخطر والأوجه الصحة. وردَّ هذا الثانى بأن عدم الخطر لا ينافى حصول المرض وقيل فى الكليتين والأربية، وعلى كل تقدير هو مرض مادى سببه مادة غريبة باردة تداخل الأعضاء على غير نمط طبيعى فتربو فوق ما يجب على غير ما ينبغى إما بنفسها أصالة أو تقع المادة فى فرجها فتمتلىء وتزدحم أو فيهما معا وهو غاية المرض واشتق له هذا الاسم إما من كثرة طلب صاحبه للماء

فيستسقى أى يطلب وبهذا التفسير يتناول أقسامه كلها أو من صيرورة البطن كزقّ الماء فيكون الاسم للزقى أصالة وللآخرين عرضا ولا شبهة فى أن أصله وإن كان من فساد الكبد إلا أنه لا بد من أن يكون بواسطة فساد أعضاء الغذاء أو بعضها ومن ثم كان الجشاء الحامض الدال على برد المعدة من مقدماته لفساد الغذاء وفجاجته المضعفين للكبد، ويحدث أيضًا من خسة القوى خصوصا الماسكة والدافعة فقد قال أبقراط ينبغى أن تنظر فى كمية ما تشرب وما يخرج منك من البول فإن كان البول أقل فاحذر مْن الاستسقاء، أقول هو كلام صحيح لكنه بعد اعتبار ما يخرج من باقى الفضلات خصوصا العرق ونحو الإسهال وحرارة الغذاء والمزاج وعلى كل تقدير فهذا المرض لا يكون فى الأصل إلا باردا لأن الصفراء متى احتبست قرحت والدم يجمد بالبرد وبالرياح الكائنة عن السدد فلا يبقى على صورته ولا كيفيته ولكن قد يكون سببه حرارة تحل قوى الكبد فتعجز عن الإحالة الطبيعية إذ المعتبر فى الصحة اعتدال العضو على الوجه المشروط فى الأصول ...

ثم يصف الأنطاكى أنواع المرض كما يصف طرق علاجه وقد ضربنا عنه صفحًا تجنبا للتكرار ويمكنك الرجوع إليه فى الصفحات ٩ ـ ١٢ من المرجع.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٨. انظر أيضًا الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـــ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى/ ٦٥ ـ ٦٧).

* **الاستشراق : Orientalism**

يعرف الأستاذ أحمد حسن الزيات الاستشراق ويذكر بدايته فيقول:

يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه فى العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورًا بما تُشِعُّهُ منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه يَعُمّهُ فى غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح، وكان حظه من الثقافة يومئذ ما تضمنه حصون الأمراء المتوحشين من الكتب، وما يعلمه بعض الرهبان المساكين من قشور العلم. وانقضى القرنان التاسع والعاشر للميلاد وأولئك الأمراء فى قصورهم يتبجحون بالأمية ويرتعون فى الدماء، وهؤلاء الرهبان فى دورهم يمحون الكتابة من روائع الكتب لينسخوا على صفحاتها الممحوَّة كتب الدين. حتى أزال الله الغشاوة عن بعض العيون، فرأوا من وراء هذا الظلام الداجى بقعة من المغرب تسطع فيها شمس المشرق فلما تبينوا أن البقعة هى جزء من أسبانيا، وأن النور قبس من نور بغداد، استيقظ فى نفوسهم طموح الكمال الإنسانى، فطلبوا العلم فلم يجدوه إلا عند العرب.

ففى سنة ١١٣٠م أنشئت فى طليطلة مدرسة للترجمة تولاها الأسقف ريموند، أخذت تنقل جلائل الأسفار العربية إلى اللاتينية، وأعانهم على ذلك اليهود. فبعثت هذه الترجمة فى أوربا الخامدة شعورًا لطيفًا، وروحًا طيبة. وتضافرت على هذا المجهود النبيل قواعد أخرى للترجمة طوال القرون الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر حتى بلغ ما ترجموه من العربية يومئذ ثلاثمائة كتاب كما أحصاها الدكتور (لكلارك) فى كتابه تاريخ الطب العربى، وأحصاها غيره أربعمائة، وكان أكثر ما ترجم فى هذه العهود كتب الرازى وأبى القاسم الزهراوى وابن رشد وابن سينا، وما نقل إلى العربية من اليونانية لجالينوس وأبقراط وأفلاطون وأرسطو وإقليدس ... إلخ. وظلت

هذه الكتب المنقولة منهاجًا للتعليم فى جامعات أوربا خمسة قرون أو ستة، واحتفظ بعضها بقوته وقيمته حتى القرن التاسع عشر.

على أن الاستشراق لم يبق محصورًا فى دائرة الانتفاع بعلوم العرب ومدنية الشرق. وإنما خرج عنها إلى أغراض تجارية أو استعمارية أو دينية، فأقبلت الأمم الأوربية القوية بحكم هذه الدوافع تتنافس فى تعرف الشرق وارتياد أقطاره، وكشف آثاره، وفتح كنوزه وإحياء أدبه، وطبع كتبه، وإبراز فنه، ثم صار الاستشراق فنًا قائمًا بنفسه، يطلب به الوقوف على لغات الشرق ميتها وحيها، والاطلاع المباشر على آدابها وفنونها. وفى سبيل ذلك أسسوا المطابع وقد كان من أول ما طبع فى العربية (المجموع المبارك) والتاريخ لابن العميد المعروف بالمسكين، وكتاب (تاريخ الدول) لابن العبرى، و(نظم الجواهر) لسعيد ابن البطريق، ثم تاريخ أبى الفداء ومقامات الحريرى.

(تاريخ الأدب العربى ــ أحمد حسن الزيات / ٥١٢، ٥١٣).

بدايته :

يقول الدكتور عباس محجوب :

الذى يهمنا هو أن الغرب منذ أن بدأ ما يسمى (عهد الإصلاح الدينى) اهتم بدراسة الإسلام واللغة وآدابها، ولعل اتصالهم القديم بمدارس الأندلس العامرة وتعلم رهبانهم فيها قد مكنهم من تعلم العربية ودراسة العلوم الإسلامية وتوسعوا فى الثقافة الإسلامية وأرادوا توجيه ذلك كله لخدمة أهدافهم.

لم يكن هدف الغرب من دراسة الإسلام واللغة العربية إلا زرع الشبهات فى نفوس المسلمين وزعزعة عقائدهم تحت ستار البحث العلمى لأن تاريخ الاستشراق كما يقول الدكتور محمود زقزوق فى كتابه (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى) إنما هو تاريخ الصراع بين العالمين الإسلامى والنصرانى فى الأندلس وصقلية كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته حيث اعتبروا الإسلام يمثل لهم مشكلة بعيدة المدى على جميع المستويات فى العالم النصرانى الأوربى.

أهــــدافه :

الهدف الدينى :

ـ التشكيك فى صحة القرآن والسنة النبوية وإنكار النبوة وتزييف سيرة الرسول ﷺ وهدم قواعد الفقه الإسلامى والفضائل والأخلاق الإسلامية وقد بدأ هذا التشكيك فى مجال التاريخ الإسلامى والعلوم والآداب أولاً، ثم اتسع ليشمل سيرة الرسول ﷺ وتراجم الصحابة وعلم الكلام والفقه، ثم لم يلبث أن شمل القرآن كله والسنة كلها، كل ذلك باسم الدراسة والتحقيق العلمى، ومن خلال وجهة النظر النصرانية للإسلام ونبيه، فالإسلام كما يقول محمد أسد فى كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) « لم يعالج على أنه موضوع بحث فى البحث العلمى بل على أنه متهم يقف أمام قضاته وأن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول إثبات الجريمة، وبعضهم يقوم مقام المحامى فى الدفاع، فهو مع اقتناعه شخصيًا بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شىء من الفتور اعتبار الأسباب المخففة ».

فقد كتب المستشرقون فى التفسير والحديث وأثاروا كثيرًا من الشبهات حول رواية الحديث ليخدموا بذلك هدفين أحدهما : إلقاء الشبهات فى عقول المسلمين وتشكيكهم فى كثير من مسلماتهم، وثانيهما تقديم الإسلام إلى الغرب بصورة مشوهة مبتورة لا تشجع الأوربى على مجرد التفكير فى اعتناق هذا الدين.

(الاستشراق تاريخه وأهدافه ـ د. عباس محجوب :

مجلة منار الإسلام. العدد الثالث، السنة السادسة عشرة، ربيع الأول ١٤١١هـ/ ٣٠، ٣١).

- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور.

- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية.

- التبشير وتنصير المسلمين.

- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة فى سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم (الموسوعة الميسرة/ ٣٧).

ترجمة القرآن الكريم

أما عن ما يسمى ترجمة القرآن الكريم فقد قام المستشرقون بعديد من المحاولات، لكنها جميعها قاصرة ومشوهة لاستحالة ذلك ولعدم استيعاب القوم لمقومات اللغة العربية وأسرارها ولمحاولاتهم من أجل تحريف معانى الآيات وتشويهها، ذلك أن هدفهم من الترجمة ليس الاطلاع على مضمون القرآن فحسب، بل كذلك لمحاربته والتشكيك حوله.

وقد وضع المستشرقون لهذه المحاولات التى سموها ترجمات مقدمات ودراسات نشرت قبل الترجمة مدخلاً إلى القرآن. وهى غالبًا ما تتضمن التشهير بالإسلام والنبى عليه وعلى آله الصلاة والسلام وهى طريقة معهودة لدى كل مستشرق ينوى عرض ترجمته على القارىء الغربى وذلك لكي يترسخ فى ذهن هذا الأخير زيف الإسلام وكراهيته.

وقد ترجم القرآن الكريم لأول مرة إلى اللاتينية سنة ١١٤٣م ثم توالت بعد ذلك ترجمات كثيرة إلى لغات متعددة، وقد جمع كاتب مقال (القرآن) فى دائرة المعارف الإسلامية فى طبعتها الحديثة سردًا بمختلف ترجمات القرآن الكريم سواء قام بها مستشرقون أو مسلمون، وقد استخلصنا ترجمات المستشرقين وأحصيناها كما يلى: الألمانية (١٥ ترجمة) الفرنسية (١٠)، الإنجليزية (١٠)، الإيطالية (٩)، الروسية (١٠) الهولندية (٦) الاسبانية (١٠) البلغارية (٣) الهنغارية (٢) البولونية (٢) اللاتينية (٧) الفنلندية (٢) الرومانية (١) اليونانية (١).

(المستشرقون والقرآن الكريم ـ الأستاذ حسن عزوزى. منار الإسلام، العدد السادس، السنة السادسة عشرة، جمادى الآخرة ١٤١١هـ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٩٠م/ ١٣ ـ ١٥).

الهدف التجارى:

لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى والملوك كذلك يدفعون المال الوفير للباحثين من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، وقد كان ذلك جليًا فى عصر ما قبل الاستعمار الغربى للعالم الإسلامى فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

الهدف السياسى:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

- العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة.

- كانوا يوجهون موظفيهم فى هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها (الموسوعة الميسرة / ٣٧).

الهدف العلمى:

يقول الدكتور طلعت أحمد.

الدوافع العلمية ذات شأن عظيم فى حركة الاستشراق لأن العالم العربى يعد كنزا حضاريا لا نظير له فى بقاع العالم الآخر ففيه شيدت الحضارات والثقافات ونشأت لغات وعلوم وفلسفات ونزلت شرائع وأديان، لذلك اهتم المستشرقون بالجانب العلمى

حتى وصل بعضهم إلى الثقة من بعض المثقفين برغم معرفة هؤلاء المثقفين بطبيعة الاستشراق، ومن هؤلاء المستشرقين من تطرف فى تعصبه واتخذ العلم ستارا يخفى وراءه كل حقد وتعصب، ومن أخطر هؤلاء (لويس ماسينيون) و (هملتون جب) و (هنرى لامنس) و (كريستيان سنوك) و (جستاف فون جرونبوم) من النصارى.

ومن الذين عملوا فى الاستشراق من اليهود: مرجليوث، وإسرائيل ولفنسون، وليفى بريل، وجولدسهير، وبرنارد لويس، ومكسيم رودنسن، وماكس نورده. فبحثوا فى الموضوعات التالية:

الإسلام، الرسول ﷺ، القرآن الكريم، اللغة العربية، التراث، السنة، الحضارة الإسلامية، الشريعة الإسلامية، الإدارة فى الإسلام، التاريخ الإسلامى.

(الاستشراق وواقعه وجهود المستشرقين» - د. طلعت أحمد على محسن. مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨هـ - إبريل ١٩٨٨م/ ١٠٤٥، ١٠٤٦).

وقد خص الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله بالذكر المستشرق جولدزيهر فى بحث له كنموذج لأكاذيب المستشرقين فقال:

وإلى كل من يثق بالمستشرقين نذكر مثالين اثنين - من عشرات الأمثلة - التى تعمد جولد زيهر، أن يكذب، وأن يحرف الكلم عن مواضعه فيها. وهذان المثالان إنما هما نموذج لأعمال كثير من المستشرقين العلمية. يقول المرحوم مصطفى السباعى:

«زعم جولد تسيهر (جولد زيهر) أن الزهرى اعترف اعترافًا خطيرًا فى قوله الذى رواه عنه معمر:

«إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث» وأن ذلك يفهم استعداد الزهرى لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الإسلامية. قدمنا لك عند الحديث عن صدق الزهرى وجرأته، أنه أبعد الناس عن الرضوخ لأهواء الحاكمين، وذكرنا لك من الوقائع بينه وبين خلفاء بنى أمية، ما نجزم معه بأنه ليس ذلك الرجل المستعد لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند المسلمين.

أما هذا النص الذى نقله ففيه تحريف بسيط يقلب المعنى رأسًا على عقب، وأصله، كما فى ابن عساكر وابن سعد:

أن الزهرى كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس - ويظهر أنه كان يفعل ذلك ليعتمدوا على ذاكرتهم، ولا يتكلوا على الكتب، فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملى على ولده ليمتحن حفظه وأملى عليه أربعمائة حديث، خرج من عنده وقال بأعلى صوته: «أيها الناس إنا كنا منعناكم أمرًا قد بذلناه الآن لهؤلاء، وأن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة «الأحاديث» فتعالوا حتى أحدثكم بها، فحدثهم بالأربعمائة «الحديث».

هذا هو النص التاريخى لقول الزهرى، وقد رواه الخطيب بلفظ آخر وهو:

كنا نكره كتاب العلم - أى كتابته، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحدًا من المسلمين» اهـ.

فانظر كم الفرق بين أن يكون قول الزهرى، كما روى جولدتسهير «أكرهونا على كتابة أحاديث» وبين أن يكون كما رواه المؤرخون: «أكرهونا على كتابة الأحاديث» أو كما رواه الخطيب «على كتاب العلم» ثم انظر إلى هذه الأمانة العلمية «حذف» «ال» من (الأحاديث) فقلبت الفضيلة رذيلة... حيث كان النص الأصلى يدل على أمانة الزهرى وإخلاصه فى نشر العلم فلم يرض أن يبذل للإمراء ما منعه عن عامة الناس ألا أن يبذله للناس جميعًا، فإذا أمانة هذا

المستشرق تجعله ينسب للزهرى أنه وضع للأمراء أحاديث أكرهوه عليها، فأين هذا من ذلك؟ .

أما ما نقله « جولد تسيهر » من قول وكيع عن زياد ابن عبد الله من أنه كان مع شرفه فى الحديث ـ كذابًا . فهذه إحدى تحريفات هذا المستشرق الخبيث، فأصل العبارة كما وردت في التاريخ للإمام البخارى : وقال ابن عقبة الدوسى عن وكيع : هو (أى زياد ابن عبد الله) أشرف من أن يكذب .

فأنت ترى أن وكيعًا ينفى عن زياد بن عبد الله الكذب مطلقًا، لا فى الحديث فحسب، وأنه أشرف من أن يكذب، فحرفها هذا المستشرق اليهودى إلى : أنه كان ـ مع شرفه فى الحديث ـ كذوبًا . وهكذا تكون أمانة هذا المستشرق .

إن المستشرقين وأتباعهم من الملاحدة والمأجورين والمقلدين هم الوضاعون فى العصر الحاضر.

ولكن الله سبحانه : قد هيأ للسنة تدوينًا صحيحًا، وتسجيلاً متقنًا، ورجالا كرّسوا حياتهم لها، يدافعون عنها عصرًا بعد عصر، وينشرون أريجها جيلا بعد جيل، مذيعين وشارحين ناشرين وموضحين .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : ٦٩] اهـ.

« السنة الشريفة ومكانتها فى الإسلام » ـ د . عبدالحليم محمود بحوث فى السيرة والسنة النبوية الشريفة . المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٥٢، ٥٣ .

وقد أوردت الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة بيانًا بأهم الكتب التى ألفها المستشرقون لخدمة الأغراض الاستعمارية ولهدم الدين الإسلامى، كما أوردت بيانا بالمجلات الاستشراقية التى تصدر فى أنحاء العالم وتعمل من أجل الهدف نفسه، والجمعيات، والمؤتمرات التى تعقد لهذه الأغراض فارجع إليها (ص ٣٨ ـ ٤٠) .

بيد أنه يمكن القول إن المستشرقين قاموا بإخراج الكثير من كتب التراث ونشرها محققة مفهرسة مبوبة .

وإن كان ثمة ما يقال فى مجال النصح هنا هو أن على المسلم أن يلتقط الخير من مؤلفاتهم متنبّهًا إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكشفها أو ليردّ عليها .

(الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامى . الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٣٣ ـ ٤١ وانظر ما بها من مراجع / ٤١، ٤٢ إن شئت التوسع . انظر أيضًا المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٦، و « افتراءات المستشرقين على شخصية الرسول ﷺ» أ ـ د . أحمد عبد الحميد غراب . مجلة الأزهر، السنة الثامنة والخمسون، صفر ١٤٠٦هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٧٧ ـ ١٨٥، و« بدايات الفكر الاستشراقى » ـ د . محمد الدسوقى . مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣١٠ شوال ١٤١٠هـ ـ مايو ١٩٩٠م/ ٤٣ ـ ٤٧ و« الثقافة العربية فى أوربا » د . عبد الرزاق قسوم . مجلة الفيصل، العدد ١٨٠ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ، السنة الخامسة عشرة، ديسمبر ـ يناير ١٩٩١/ ٥١ ـ ٥٣، و «المستشرقون المعاصرون » د . محمد فتحى عثمان . مجلة العربى العدد ٢٥٢، ذو القعدة ١٣٩٩هـ ـ نوفمبر ١٩٧٩م/ ٣٤ ـ ٣٩، و « المستشرقون ودورهم فى تشويه التاريخ الإسلامى » ـ د . موسى رشيد . مجلة منار الإسلام، العدد الحادى عشر، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ١١٢ ـ ١٢١، و«البدايات الأولى للاستشراق » ـ حسن عزوزى . مجلة الفيصل العدد (١٨٢) شعبان ١٤١١هـ ـ فبراير ١٩٩٢م/ ٧٨ ـ ٨٢، و « المستشرقون والموضوعية » .

د. أحمد عبد الحميد غـراب. مجلة الأزهر من الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، شوال ١٤١٠هـ ـ مايو ١٩٩٠م/ ١٠١٣ ـ ١٠١٥، ١٠٣٣ والأعداد الخمسة التالية لهذا العدد حتى عدد جمادى الأولى ١٤١١هـ ـ نوفمبر ديسمبر ١٩٩٠م/ ٥٤٠ ـ ٥٤٣ وللأستاذ أنور الجندى عـدد من الأبحـاث نـذكـر منها: «هـزيمـة الاستشـراق فى ملتقى الإسـلام» مجلة منـار الإسـلام العدد الثانى، السنة الخامسة، صفر ١٤٠٠هـ، يناير ١٩٨٠م ٣٦ ـ ٤٤. و«مسئولية الاستشـراق وسمـوم دائرة المعارف الإسلامية» مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستـون، شعبان ١٤٠٨هـ ـ إبـريل ١٩٨٨م/ ١٠٤٩ ـ ١٠٥٣، و«الاستشـراق والفكر الإسـلامى» مجلـة منـار الإسـلام، العدد الثـامن، السنـة الثـالثـة عشرة، شعبان ١٤٠٨هـ ـ ١٩ مارس ١٩٨٨م/ ٧١ ـ ٧٥ وما جاء بها كلها من مراجع، والتبشير والاستشراق ـ المستشـار محمـد عـزت إسمـاعيل الطهطـاوى ـ الـزهراء لـلإعلام العـربى، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، والمستشرقـون والإسلام ـ المهندس زكـريا هـاشم زكـريـا، المجلس الأعلى للشئـون الإسلاميـة، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب العشرون ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، والبحث بعنـوان «دحض مفتـريـات المستشرقين» للأستاذ محمد فريد وجدى رحمه الله، مجلـة الأزهـر، الجـزء الثـالث، السنـة الثـامنـة والخمسـون، صفـر ١٤٠٦هـ ـ أكتوبـر ـ نـوفمبـر ١٩٨٥م/ ٢٤٢ ـ ٢٤٨، والحـديث والمحـدثـون أو عناية الأمة الإسـلامية بـالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو. مطبعة مصر/ ٣٠٢ ـ ٣١٥).

* الاستشـــهاد:

التعريف لغة:

الاستشهـاد هو طلب الشهـادة والفعل منه استشهـد بمعنى طلب من غيره أن يشهد كما يقال استُشهِد على صيغـة المبنى للمجهـول بمعنى طلب منـه أداء الشهادة.

وقـد استعمل لفظ الاستشهـاد كـذلك فى القتل فى سبيل الله ونحـوه ومنـه قيل استُشهِـد بصيغـة المبنى للمجهـول أى قتل شهيـدًا (لسـان العـرب فى مـادة شهيد).

ولم يتجاوز استعمـال الفقهاء هذه المادة عمـا تدل عليه لغة فاستعملـوا شهيدًا بمعنى شاهد وبمعنى قتيل فى سبيل الله ونحوه.

تعريـف الشـهيد:

مذهب الحنفية:

الشهيد: هو مسلم طاهـر بالغ قتل ظلما ولم يجب بنفس القتل مال ولم يُـرتث (بالبناء للمجهـول) سواء قتلـه باغ، أو حـربى، أو قطاع طـريق، ولـو بغير آلـة جارحـة، أو وجد جريحـا، ميتا فى معركـة هؤلاء، أو قتله غير هؤلاء بجارحة.

والارتثـاث فى الشـرع: أن يـرتفـق بشىء من مـرافق الحيـاة. أو يثبت لـه حكم من أحكام الأحيـاء (الـدر جـ١ باب الشهيد).

راجع فى شـرح هـذا التعـريف وفى معـرفـة أحكـام الشهيد مصطلح «شهيد».

مذهب المالكية:

الشهيد: هو المقتول فى سبيل الله الـذى قتله أهل الحرب فى المعركة بأى لون من ألوان القتل.

أما من قتل مظلـوما، أو قتله اللصوص فى المعـركة فليس شهيدًا (المُدَوَّنة ١/ ١٨٣، ١٨٤).

مذهب الشافعية:

الشهيد: هـو من قاتـل الكفار لتكون كلمـة الله هى العليا فقتل فى المعركة.

وهذا هو شهيد الدنيا والآخرة.

أما شهيد الدنيا فقط : فهو من قتل فى المعركة وقد قاتل رياء ، أو قُتل مدبرا ، أو غل من الغنيمة .

وأما شهيد الآخرة فقط : فهو مثل المقتول ظلما والغريق (نهاية المحتاج ٢/ ٤٨٨ ، ٤٩١) .

ويرجع فى تفصيل ما تقدم وفى أحكام كل مصطلح « شهيد » .

الحنابلة :

الشهيد : هو من قتل فى المعركة بأيدى الكفار ولو كان غير مكلف ، أو غالا رجلا كان ، أو امرأة فلا يغسل ولا يصلى عليه .

فإن مات لا بفعل العدو أو وجد ميتا فى المعركة ولا أثر به أو حمل بعد جرحه فأكل أو شرب أو نام أو بال أو تكلم أو طال بقاؤه عرفا غسل وصلى عليه .

وقد بين فقهاء الحنابلة أنواع الشهداء وأن بعضهم يلحق بشهيد المعركة فيأخذ حكمه وبعضهم لا يكون ملحقا بشهيد المعركة وإن كان يسمى شهيدًا (كشاف القناع ١/ ٢١٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨) .

مذهب الظاهرية :

الشهيد : هو المقتول بأيدى المشركين خاصة فى سبيل الله عز وجل فى المعركة لا فى غيرها .

وحكمه أنه لا يغسل ولا يكفن بل يدفن بدمه وثيابه ، فإن حمل من المعركة وهو حى فليس بشهيد (المحلى ٥/ ١١٥ مسألة رقم ٥٦٢) .

مذهب الزيدية :

الشهيد : مكلف ذَكَرٌ عَدْلٌ قتل فى سبيل الله .

فالصبى والمجنون والأنثى والفاسق المسلمون لا يعتبر أحدهم شهيدا ، ولو قتل مع أهل الحق فى الجهاد ، وكذلك من لم يمت فى موضع القتال ، وإن جرح فى المعركة بما يقتله يقينا .

ومن قتله البغاة ظلما أو قتل دون نفسه أو ماله أو مات غريقا ولو بسبب هربه من جيش الكفار أو من رميهم أو مات بطاعون أو هدم ، هؤلاء - يسمون شهداء ولكن لا تجرى عليهم أحكام الشهيد ، (شرح الأزهار ١/ ٤٠٣ ، ٤٠٧) .

راجع فى تفصيل ذلك مصطلح شهيد .

مذهب الإمامية :

الشهيد : هو المسلم ومن بحكمه إذا مات فى قتال أمر به النبى ﷺ أو الإمام أو نائبهما .

أما إذا قتل فى جهاد مأمور به حال غيبة الإمام أو نائبه كما لو دهم المسلمون من يخاف منه على بيعة الإسلام فاضطر المسلمون إلى جهادهم بدون الإمام أو نائبه ففى اعتبار هذا القتيل شهيدًا خلاف .

أما الغريق والمبطون والمقتول دون ماله وأهله الذى قتله قطاع الطريق وغيرهم فهؤلاء ومن فى حكمهم يطلق عليهم اسم الشهيد .

ولكن يختلف حكمهم عن حكم الشهيد .

راجع فى تفصيل ذلك ومعرفة أحكام الشهيد مصطلح شهيد (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية) .

مذهب الإباضية :

الشهيد : من قتل فى المعركة مع المشركين ، أما إذا تعدى المعركة حيا ثم مات فى يومه جريحا أو غير جريح ففى اعتباره شهيدا خلاف .

وهذا هو شهيد الدنيا والآخرة .

أما شهيد الآخرة فقط : فهو مثل من قتل ظلما أو مات مسجونا ظلما أو وقع من عال أو وقعت عليه صخرة أو قتل دون ماله أو نفسه أو جاره .

أما القتيل فى حرب المنافقين ففى اعتباره شهيد الدنيا والآخرة أو شهيد الآخرة فقط خلاف ، شرح النيل جـ٢ ، وكتاب النيل وشفاء العليل ٢/ ٦٤٧) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٥٨ ـ ٦١).

*** الاستصحاب :**

معناه اللغوى :

معنى الاستصحاب في اللغة الدعوى إلى الصحبة والملازمة.

جاء في القاموس : استصحبه ، دعاه إلى الصحبة ولازمه (القاموس مادة صحب).

معناه الاصطلاحى :

الاستصحاب أحد منابع الأحكام الاجتهادية ، وهو استبقاء الحكم الثابت في الزمن الماضى على ما كان عليه حتى يقوم دليل على تغيره ، فإذا سئل المجتهد عن حكم عقد من العقود ، ولم يجد دليلا على شرعيته حكم بإباحته ، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. فمثلا إذا توضأ المسلم ثم شك في انتقاض وضوئه ، بقى له حكم المتوضيء ، استصحابًا لما ثبت من قبل بيقين ، واليقين لا يزول بالشك.

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور. المكتبة الإسلامية. دار المعارف. القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٥/ ٧٧).

قال الأسنوى فى شرحه على منهاج البيضاوى وهما من علماء الشافعية : الاستصحاب هو الحكم بثبوت أمر في الزمن الثانى بناء على ثبوته في الزمن الأول كاستدلال الشافعية على أن الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء بأن الشخص كان على الوضوء قبل خروجه إجماعا فبقى على ما كان عليه (الأسنوى بحاشية بخيت ٤/ ٥٥٨ ، الطبعة الأولى).

وتعريفات الأصوليين للاستصحاب في كتبهم لا تخرج عن هذه الدائرة.

ويقول الأسنوى : إن السين والتاء في (الاستصحاب) للطلب على القاعدة اللغوية ، ومعناه أن الناظر يطلب الآن صحبة ما مضى (المرجع السابق).

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامى ٧/ ٦١ ـ ٦٣ ، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٠٩ ، والتعريفات للجرجانى / ٤٤ والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٦ ، ٣٧ والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٤٦ ـ ٢٥٤).

ويذكر الشيخ معروف النودهى الاستصحاب فى منظومته الموسومة بسلّم الوصول إلى معرفة الأصول ، وذلك تحت عنوان « استصحاب الأصل وهو دليل شرعى مختلف فيه » فيقول :

ذا الدَّليلُ لَمْ يَكُنْ بِحُجَّةْ
لِلْفَقْدِ فَاسْتِصْحَابُ الأَصْلِ حُجَّةْ
وَبَعْدَ مَا قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ
فَالأَصْلُ فِى المَنَافِعِ التَّحْلِيلُ
وفِى المضارِّ حَظَرٌ حتى يُرى
خُصُوصُ حُكْمٍ بِدليلٍ قُرِّرا

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والسيد محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ، ق ٥/ ٣١١ ، ٣١٢).

انظر: الرسائل الزينية فى فقه الحنفية.

*** الاستطابة :**

انظر آداب قضاء الحاجة فى مادة « الآداب اليومية للمسلم » م١/ ٤١٣ ، ٤١٤ من هذه الموسوعة.

*** الاستطاعة :**

فى البصيرة الثمانين من بصائره يقول الإمام

الفيروزابادى عن الاستطاعة :

وقد وردت فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى السعة والغنى بالمال : ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة : ٤٢] ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[آل عمران : ٩٧].

الثانى : بمعنى القوة والطاقة : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء : ١٢٩].

الثالث : بمعنى القُدرة والمُكْنة البدنية : ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧] ﴿إِنِ اسْتطعتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ [الرحمن : ٣٣].

والاستطاعة استفعالة من الطَّوع . وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا . وهو عند المحققين اسم للمعانى التى بها يتمكَّن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل . وهى أربعة أشياء : بِنْية مخصوصة للفاعل ، وتصور للفعل ، ومادة قابلة لتأثيره ، وآلة إن كان الفعل آليًا ، كالكتابة ، فإن الكاتب محتاج إلى هذه الأربعة فى إيجاده للكتابة . ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فَقَد واحدًا من هذه الأربعة ، فصاعدًا . ويضادّه العَجْز ، وهو ألاَّ يجد أحد هذه الأربعة فصاعدًا . ومتى وَجَدَ هذه الأربعة كلَّها فمستطيع مطلقا ، ومتى فقدها فعاجز مطلقا ، ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجهٍ ، عاجزٌ من وجهٍ . ولأن يوصف بالعجز أولى .

والاستطاعة أخص من القدرة ، وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : ٩٧] فإنّه يحتاج إلى هذه الأربعة .

وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة : ١١٢] قيل : قالوا ذلك قبل أن يقوى معرفتهم بالله . وقيل : إنَّهم لم يقصِدوا قصد القُدرة ، وإنَّما قصدوا أنَّه هل تقتضى الحكمة أن يفعل ذلك ، وقيل : يستطيع ويُطيع بمعنى واحدٍ ، ومعناه : هل يجيب ، كقوله : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر : ١٨] أى يُجاب . وقرىء ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ على الخطاب ، ونصب ﴿رَبَّكَ﴾ أى سؤال ربك ، كقولك : هل يستطيع الأمير أن يفعل كذا؟ ويقال فيه استاع واسطاع ، قال الله تعالى : ﴿فما اسطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧]. قال :

تكثَّرْ من الإخوان ما اسطعت إنهم
عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ
فما بكثير ألف خلٍّ وصاحب
وإنَّ عدوًا واحدا لكثير

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩١٥ ، ٩١٦ ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى و د . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٨ ، ٢٩ وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٩٦ ، ٩٧ وشرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د . عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ١١٢ ، ١١٣).

*** الاستطالة :**

ومعناها فى اللغة : الامتداد . وفى الاصطلاح : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها وهى صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصفت بالاستطالة لامتدادها فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستطالة والمدّ مع أن فى كل منهما امتدادًا ـ أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه المحقق ، مع انحصاره فيه ، وأما المدّ فهو امتداد

الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج إذ ليس لـه مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر، فلا ينقطع المدّ إلا بانقطاع الهواء .

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٢ . انظر أيضًا كتاب المستفيد فى فن التجويد للحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥٤).

*** الاستطراد :**

من أنواع البديع .

قال الزركشى :

الاستطراد : وهو التعريض بعيب إنسان بذكر عيب غيره ، كقوله تعالى : ﴿وَسَكَنتُم فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم : ٤٥].

وكقوله : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت : ١٣] .

وقوله : ﴿أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود : ٩٥] .

(البرهان فى علوم القرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٠٠).

وقال السيوطى :

ومنــه الاستطــراد أن ينتقــلا
من غــرض لآخــر قــد شــاكــلا

ثم يشرح البيت بقوله :

الاستطراد ذكره فى التبيان والإيضاح والمصباح ، وهو أن يكون فى فن من الفنون : أى غرض من الأغراض ثم يسنح له فن آخر يناسبه فى الذكر فيورده ثم يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد ، وبهذا القيد يخرج عن التخلص ، وعرفه فى الإيضاح بالانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يذكر بذكر الأول التوصل إلى الثانى ، وبهذا يفارق التخلص أيضا ، وفى شرحه أن المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة ، وذكر الحاتمى أنه نقل هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره أن البحترى نقلها عن أبى تمام كقوله تعالى : ﴿ألا بُعدًا لمدْينَ كما بَعدَت ثمود﴾ فذكر ثمود استطراد .

قلت : وقد خرَّجت عليه ﴿ ولا الملائكة المقرّبون ﴾ [النساء : ١٧٢] وأورد منه الطيبى قوله تعالى : ﴿ وما يستوى البحران هذا عذبٌ فُراتٌ سائغٌ شرابُهُ وهذا مِلْحٌ أجاجٌ ومِن كُلٍّ تأكلون لحما طريا ﴾ [فاطر : ١٢] فعطف ﴿ومِن كُلٍّ تأكلون﴾ لكونه مناسبا لأصل الكلام ، وهو ﴿ البحران ﴾ المعنى بهما المؤمن والكافر ، وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه ﴾ [لقمان : ١٣] الآية استطرد فيها إلى قوله : ﴿ووصَّينا الإنسانَ بوالديه ﴾ [لقمان : ١٤] واستطرد من الوصية إلى قوله ﴿حملته أمُّهُ وَهْنًا على وَهْن ﴾ وفائدة الاستطراد الأول التحريض على قبول موعظة الآباء ، وفائدة الثانى التوكيد فى التوصية فى حقهم وبالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثلته فى الشعر:

إذا مـا اتقى اللهَ الفتى وأطـاعـه
فليس بـه بـأس وإن كـان من جـرم

استطرد من الوعظ إلى الهجو ، وقال ابن خطيب زملكا : ومنه حديث خطبته ﷺ عام الفتح « إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة » فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة ، فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويُستصبح بها؟ فقال : « لا هو حرام » ثم قال : قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحوم جملوها فباعوها » قال فقوله « قاتل الله اليهود » إلخ من باب الاستطراد ، وقال فى الإيضاح : وقد يكون الثانى هو المقصود ويذكر الأول قبله ليتوصل إليه من غير أن يشعر بذلك . قال فى الإيضاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد . اهـ .

(شرح عقود الجمان للإمام السيوطى / ١٣٥ ، ١٣٦ ، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٠٥ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه ، المجموعة البلاغية ق ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٥).

*** الاستعاذة :**

لا خلاف بين العلماء أن القارىء للقرآن مطلوب منه عند البدء فى القراءة أن يتعوذ ، والصيغة المختارة للتعوذ هى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاسْتَعِذْ باللَّهِ مِنَ الشيطانِ الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] .

وعند الجمهور أن التعوذ على الندب لا على الوجوب .

ثم لا خلاف بين العلماء فى الجهر بها عند البدء فى القراءة لأنها شعارها .

(تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ١٥٣) .

وإليك التفصيل :

على القارىء إذا بدأ يقرأ شيئا من القرآن الكريم أن يبدأ قراءته بالاستعاذة .

والاستعاذة : مصدر استعاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقال للمجأ : التعوذ وهو مصدر تعوذ بمعنى فعل العوذ ـ ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللجأ والامتناع والاعتصام .

فإذا قال القارىء : أعوذ بالله فكأنه قال : ألجأ وأعتصم وأتحصن بالله . ثم صار كل من التعوذ والاستعاذة حقيقة عرفية عند القراء فى قول القارىء : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . أو غيره من الألفاظ الواردة . فإذا قيل لك تعوذ أو استعذ فالمراد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

والتعوذ ليس من القرآن بالإجماع ، ولفظه لفظ الخبر ومعناه الإنشاء أى اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم (الإضاءة فى أصول القراءة للشيخ الضباع / ٦)

حكمها :

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريد القراءة واختلفوا بعد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب أو على سبيل الندب؟ .

فذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سبيل الندب وقالوا :

إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة . وحملوا الأمر فى قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] فلو تركها القارىء لا يكون آثمًا .

وذهب بعض العلماء أنه على سبيل الوجوب .

وقالوا : إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى الآية السابقة على «الوجوب» .

وقال ابن سيرين : وهو من القائلين بالوجوب لو أتى القارىء بها مرة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى إسقاط الوجوب عنه .

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارىء يكون آثما .

صيغتها :

المختار لجميع القراء فى صيغتها (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لأنها الصيغة الواردة فى سورة (النحل) ولا خلاف بينهم فى جواز غير هذه الصيغة الواردة عن أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغة نحو (أعوذ بالله من الشيطان) أم زادت نحو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة .

كيفيتها :

روى عن نافع أنه كان يخفى الاستعاذة فى جميع

القرآن الكريم، وروى مثل هذا عن حمزة أيضًا، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك فى جميع القرآن، وروى عن خلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعا ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى.

مواضع الاخفاء أربعة:

الأول: إذا كان القارىء يقرأ سرا سواء أكان منفردا أم فى مجلس.

الثانى: إذا كان خاليا وحده سواء أقرأ سرا أم جهرا.

الثالث: إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى المقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا ذلك يستحب فيه الجهر بها (ملخص أحكام التجويد / ٢٥ ـ ٢٧).

قال الإمام الشاطبى فى باب الاستعاذة:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ
جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلاَ
على ما أَتَى فى النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ
لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ
وقد ذكروا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ
وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلاَ
وَفِيهِ مَقَالٌ فى الأُصُولِ فُرُوعُهُ
فَلاَ تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلِّلاَ
وَإِخْفَاؤُهُ (فَـ)صْلٌ (أ)بَاهُ وُعَاتُنَا
وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالمَهْدَوِى فِيهِ أَعْمَلاَ

قالت المؤلفة: لاحظ فى البيت الأخير أن الفاء رمز حمزة، والألف رمز نافع، وقد وُضع كلٌ منهما بين قوسين كالمعتاد.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ محمد الضباع/ ١٣، انظر أيضًا إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٤).

وهذه أبيات لصاحب النجوم الطوالع عن الاستعاذة فى مذهب قالون وورش وروايتهما عن نافع.

الْقَوْلُ فى التَّعَوُّذِ الْمَخْتَارِ
وَحُكْمِهِ فى الْجَهْرِ والإسْرَارِ
وَقَدْ أَتَتْ فِى لَفْظِهِ أَخْبَارُ
وَغَيْرُ مَا فِى النَّحْلِ لاَ يُخْتَارُ
وَالْجَهْرُ ذَاعَ عِنْدَنَا فِى الْمَذْهَبِ
بِهِ وَالإخْفَاءَ رَوَى الْمُسَيِّبِ

(النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع ـ شرح الشيخ إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى / ٢٢ ـ ٢٥).

أوجه الاستعاذة:

إذا كان القارىء مبتدئا بأول سورة سوى براءة تعين عليه الإتيان بالبسملة.

وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه:

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثانى: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئا بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثانى: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضًا:

فائدة: لو قطع القارىء قراءته لعُذر طارىء قهرى كالعطاس أو التنحنح أو لكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراضا عن القراءة، أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولو ردّ السلام فإنه يستأنف الاستعاذة.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل، القاهرة، مكتبة نصير، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٧، ٢٨).

وقد عبَّر الناظم عن ذلك بقوله:

واقطع وَصِلْ فأربع فى أول
كل وفى الأجزاء ست تنجلى
وبين الأنفال وبين التوبه
قف واسكتن وصل بلا بسمله
وبين ما سواهما اقطع وصلِ
جميعا أوصل ثانيا بالأولِ

(تلخيص لآلىء البيان فى تجويد القرآن. الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ١٨).

ويناقش الإمام نظام الدين القمي عددا من المسائل الخاصة بالاستعاذة فيقول:

اعلم أن الكلام فى معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان: (١)الاستعاذة (٢) المستعيذ، (٣) والمستعاذ به، (٤) والمستعاذ منه (٥) وما لأجله الاستعاذة. فهاهنا أبحاث:

البحث الأول: معنى العوذ: الالتجاء أو الالتصاق، قال الجوهرى: أطيب اللحم عوذُه وهو ما التصق منه بالعظم أى التجىء إلى رحمة الله أو التصق بفضله.

والباء فى بالله للإلصاق، كما أن مِنَ فى ﴿مِنَ الشيطان﴾ للابتداء لأنه ابتدأ بالتبرى من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى وإعانته والاستعاذة لا تتم إلا بأن يعلم كونه عاجزًا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وأن الله تعالى قادر على إيصال المنافع ورفع المضار، لا قدرة على ذلك لأحد سواه تعالى. ويتولد عن هذا العلم فى القلب حالة هى انكسار وخضوع، ويحصل منها فى القلب أن يصير العبد مريدا لأن يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات، ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول أعوذ بالله.

فالركن الأعظم فى الاستعاذة هو أن يعلم العبد أن الله تعالى عالم بكل المعلومات وإلاَّ جاز أن لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة عبثا، وأن يعلم أنه قادر على جميع الممكنات، وإلا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد، وأن يعلم أنه جواد معطاء، وإلا لجاز أن يبخل بمقصوده، وأن يعلم أنه لا يقدر أحد سوى الله على تحصيل مرامه، وإلا لم يكن صادق الرغبة فى الاستعاذة به. والحاصل أن العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم تصح منه الاستعاذة. ومما يدل على ذلة الإنسان وعجزه أن بعض الأكياس ربما يبقى فى شبهة واحدة طول عمره ولا تنكشف له إلى أن يجىء بعده من يحلها. ولهذا وقع الاختلاف فى الأديان والمذاهب، ولولا إعانة الله تعالى وإرشاده لم تتخلص سفينة فكره من أمواج الضلالات، وأيضًا كل واحد يريد أن يحصل له الدين الحق، ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر، وَلَكَمْ من مضل مبطل فى الدنيا، فلا خلاص من ظلام الشبهات، إلا بإعانة رب الأرض والسموات، ولا يقع الحد الأوسط للمطالب فى الذهن إلا بهداية من بيده مفاتيح الخيرات.

وأيضا: البدن يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس

الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب، ومجال تصرف كل منها غير متناه بحسب الشخص والعدد، ويحصل من كل منها أثر في القلب يجره من أوج عالم الروحانيات إلى حضيض الجسمانيات، فلا خلاص للقلب من هذه الظلمات إلا بنور الله تعالى. وأيضا كما أنه لا نهاية لمراتب الكمالات، فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخيالات، وكما أنه لا يمكن تحصيل الكمالات التى لا نهاية لها، فكذا لا يمكن إزالة مرض الحرص على اللذات، فيجب الرجوع إلى واهب السعادات الحقيقيات. وفى بعض الكتب الإلهية قال الله تعالى: «وعزتى وجلالى لأقطعن أمل من يؤمل غيرى باليأس، وألبسنه ثوب المذلة عند الناس، ولأجنبنه من قربى، ولأبعدنه من وصلى، ولأجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيرى فى الشدائد، والشدائد بيدى، وأنا الحى القيوم، ويطرق بالفكر أبواب غيرى، وبيدى مفاتيح الأبواب، وهى مغلقة، وبابى مفتوح لمن دعانى».

ثم الكلام فى صحة الاستعاذة كالكلام فى صحة الأدعية والعبادات التى جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد. وذلك أنه تعالى فعال لما يريد، خالق لما يشاء كما يشاء، لا اعتراض لأحد من خلقه عليه وعلى أفعاله وعلى النظام الذى اخترعه، الكل منه وبه، وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه، إذا أمرك بالاستعاذة فاستعذ، لأنه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما أنه إذا جعل الأكل والشراب سببا لدفع الجوع والعطش فإنك تأكل وتشرب، ولا تقول: ما الفائدة فى الأكل والشرب إن كان الإشباع والإرواء من الله تعالى، وإن كانا بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق تسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية والمعتزلة لأنها تحوم حول ما أشرنا إليه. ولا ينبئك على سر الاستعاذة مثل قوله ﷺ «اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

البحث الثانى: المستعيذ ليس شخصا معينا، بل كل مخلوق مفتقر إلى الاستعاذة به، ولهذا قال نوح: ﴿رب إنى أعوذ بِكَ أن أسألك ما ليس لى بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧] فأعطى السلام والبركات فى قوله تعالى ﴿يا نوح اهبط بسلام مِنَّا وبركاتٍ عليكَ﴾ [هود: ٤٨] وقال يوسف ﴿مَعَاذَ الله إنه رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣] فصرف عنه السوء والفحشاء، وقال موسى ﴿إِنِّى عُذْتُ بِربِّى وربِّكم من كُلِّ متكبرٍ لا يُؤمِنُ بيوم الحسابِ﴾ [غافر: ٢٧] فأغرق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم. وقالت امرأة عمران: ﴿وإنى أعيذُها بِكَ وذريتها من الشيطان الرجيم* فتقبَّلها ربُّها بقبولٍ حَسَنٍ وأنبتها نباتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٦، ٣٧] وقد أمر نبينا ﷺ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق: ١] و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ [الناس: ١] فوقى شر النفاثات فى العقد، وكفى شر الوسواس الخناس.

البحث الثالث: المستعاذ به إنما هو الله أو كلمات الله كما جاء فى الأخبار: (أعوذ بكلمات الله التامة). وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن، من غير مادة ومدة. فكأن الأرواح البشرية تستعيذ وتستعين بالأرواح العلوية المقدسة فى دفع شرور الأرواح الخبيثة. وإنما تحسن الاستعاذة بالكلمات، إذا كان قد بقى فى نظره التفات إلى ما سوى الله تعالى. وأما إذا تغلغل فى بحر التوحيد لم يستعذ إلا بالله ومن الله، كما قال ﷺ: «أعوذ بك منك» وإذا فنى عن نفسه وفنى أيضًا عن فناء نفسه قال: «أنت كما أثنيت على نفسك».

البحث الرابع: المستعاذ منه الشيطان، وما لأجله الاستعاذة دفع شره، فنقول:

أما اشتقاقه فمن «ش ط ن»، ويقال شطن الدار

أي بعدت، والشيطان بعيد عن السداد والرشاد. وقد يسمى كل متمرد من إنس أو دابة شيطانا، قال تعالى: ﴿ وكـذلك جعلنـا لكل نبـى عَـدُوًّا شيـاطينَ الإنس والجن﴾ [الأنعـام: ١١٢] وركب عمر بـرذونـا فطفق يتبختر فجعل يضربه ولا يزداد إلا تبخترا فنزل عنه فقال مـا حملتمـونى إلا على شيطـان، هـذا أحـد قـولىْ سيبويـه، وعلى هذا فنـونه أصليـة ووزنه فيعـال. وقد جعل سيبويه فى موضع آخـر النون زائدة وجعله فعلان من شاط يشيط إذا بطل. ولما كان كل متمرد كالباطل فى نفسـه لأنـه مبطل لـوجـوه مصـالـح نفسـه سمى شيطانا.

والرجيـم معناه المرجـوم كاللعين بمعنـى الملعون. ومعنى المرجـوم إما الملعون من قبل الله تعـالى، وإما لأنـه تعالـى أمر المـلائكـة برمى الشيطـان بـالشهب الثواقب، ثم وصف بذلك كل شرير متمرد.

وأما من ضم إلى الاستعاذة قوله « إن الله هو السميع العليم » فوجه ذلك بعـد الاقتداء بما ورد فى القرآن أن العبد كأنـه يقول: يا من يسمـع كل مسموع ويعلم كل سر خفى، أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غـرضه فيهـا وأنت القـادر على دفعهـا عنى، فـادفعهـا عنى بفضلك.

(غرائب القرآن ورغائب الفرقـان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمـد بن حسين القمـى النيسـابـورى - تحقيق إبراهيم على سـالم ١/ ٢٠ ـ ٢٣. انظـر أيضًا الحـاوى للفتاوى لـلإمام السيـوطى ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ وأحكام تجويـد القرآن ـ الشيخ حسن إبراهيـم الشاعر القاهرة، مكتبة السلام العالمية / ٤، وسراج القارىء المبتدى وتذكار المقـرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٢٥ ـ ٢٧، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمـد النـورى الصفـاقيسى / ١٠٥، ١٠٦).

والاستعاذة تجرى مجرى الـدعاء أيضًا، وقد أوردت المصادر أنـواع الاستعاذة المأثـورة عن النبى ﷺ نقل لك هنا طرفًا منها مما أورده الإمام ابن الديبع:

١ ـ عن أنس رضى الله عنـه قال: « كـان النبى ﷺ يقـول: اللهم إنى أعـوذ بك من العجـز، والكسل، والجبن، والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » أخرجه الخمسة.

٢ ـ وعنه رضى الله عنه قال: « كان النبى ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الجذام والبرص والجنون، ومن سيِّءِ الأسقام » أخرجه أبو داود والنسائى.

٣ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: « كـان رسـول الله ﷺ يقـول: اللهم إنى أعـوذ بك من قلب لا يخشع، ومـن دعـاء لا يُسمـع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع». أخرجه الترمذى والنسائى.

٤ ـ وعن أبى هريـرة رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال: تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء » أخرجه الشيخان والنسائى.

٥ ـ وعنـه رضى الله عنـه قال: « كـان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الشقـاق والنفاق، وسوء الأخلاق » أخرجه أبو داود والنسائى.

وفى روايـة: « اللهم إنى أعوذ بـك من الجوع، فإنـه بئس الضجيع، وأعـوذ بك من الخيـانـة فإنهـا بئست البطانة ».

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٨٢، ٨٣. انظر أيضًا إحيـاء علوم الدين لحجة الإسـلام أبى حامـد الغزالـى ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، وجـامع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر، ١/ ١٦١، ١٦٢، والـدعاء المستجـاب من الحديث والكتـاب ـ جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. طبع وتصحيح الأستاذ محمد سعيد الحنبلى / ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨ ـ ١٦٠، ١٦٨، ١٧٠).

*** استعارات القرآن :**

انظر: الاستعارة.

*** الاســـــتعارة :**

يعرف الإمام الزركشى الاستعارة كما يلى :

هى من أنواع البلاغة، وهى كثيرة فى القرآن، ومنهم من أنكره، بناه على إنكار المجاز فى القرآن، والاستعارة مجاز، ومنع القاضى عبد الوهاب المالكى إطلاق لفظ الاستعارة فيه، لأن فيها إيهاما للحاجة، وهذا كما منع بعضهم لفظ: القرآن مخلوق، وهو لا ينكر وقوع المجاز، والاستعارة فيه إنما توقف على إذن الشرع.

ولا شك أن المجوزين للإطلاق شرطوا عدم الإبهام، وقد يمنعون الإبهام المذكور لأنه فى الاصطلاح اسم لأعلى مراتب الفصاحة.

وقال الطرطوسى (المتوفى سنة ٧٥٨ وصاحب كتاب « عمدة الحكام فيما لا ينفذ من الأحكام ») : إن أطلق المسلمون الاستعارة فيه أطلقناها و إن امتنعوا امتنعنا، ويكون هذا من قبيل أن الله تعالى عالم، والعلم هو العقل، ثم لا نَصِفه به لعدم التوقيف. انتهى.

والمشهور تجويز الإطلاق (البرهان ٣/ ٤٣٢).

ثم ينتقل الزركشى إلى سرد مباحث فى الاستعارة ويعدد أقسامها المختلفة فيقول :

المبحث الأول :

وهى « استفعال » من العارية، ثم نقلت إلى نوع من التخييل لقصد المبالغة فى التخييل والتشبيه مع الإيجاز، نحو لقيت أسدا، وتعنى به الشجاع.

وحقيقتها أن تستعار الكلمة من شىء معروف بها إلى شىء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفى، وإيضاح الظاهر الذى ليس بجلى، أو بحصول المبالغة أو للمجموع.

فمثال إظهار الخفى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [الزخرف : ٤] فإن حقيقته أنه فى أصل الكتاب، فاستعير لفظ « الأم » للأصل، لأن الأولاد تنشأ من الأم، كما تنشأ الفروع من الأصول. وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا، فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان، وذلك أبلغ فى البيان.

ومثال إيضاح ما ليس بجلى ليصير جليًا، قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ﴾ [الإسراء : ٢٤] لأن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة، فاستعير للولد أولا جانب، ثم للجانب جناح، وتقدير الاستعارة القريبة : « واخْفِضْ لَهُمَا جانب الذل » أى اخفض جانبك ذلا.

وحكمة الاستعارة فى هذا جَعْلُ ما ليس بمرئى مرئيا، لأجل حسن البيان، ولما كان المرادُ خفضَ جانب الولد للوالدين، بحيث لا يُبْقِى الولدُ من الذل لهما والاستكانة مركبا، احتيج من الاستعارة إلى ماهو أبلغ من الأولى، فاستعير الجناح، لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجناح، لأن من ميّل جانبه إلى جهة السفل أدنى ميل، صدق عليه أنه خفض جانبه، والمراد خفض يلصق الجنب بالإبط، ولا يحصل ذلك إلا بخفض الجناح كالطائر.

الثانـــــــى :

فى أنها قسم من أقسام المجاز، لاستعمال اللفظ فى غير ما وضع له.

وقال الإمام فخر الدين : ليس بمجاز لعدم النقل. وفى الحقيقة هى تشبيه محذوف الأداة لفظا وتقديرًا، ولهذا حدها بعضهم بادعاء معنى الحقيقة فى الشىء، مبالغة فى التشبيه. كقولهم : انشقت عصاهم، إذا تفرقوا، وذلك للعصا لا للقوم، ويقولون : كشفت الحربُ عن ساق.

ويفترقان في أن التشبيه إذا ذكرت معه الأداة فلا خفاء أنه تشبيه ، وإن حُذفت فهذا يلتبس بالاستعارة ، فإذا ذكرت المشبه كقولك : زيد الأسد ، فهذا تشبيه بليغ ، كقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة : ١٨] وإن لم يذكر المشبه به فهو استعارة ، كقوله :

لَدَى أسد شاكي السلاح مقذَّف

لـــــه لِبـــــدٌ أظفـــــاره لم تقلَّمِ

(البيت لزهير من المعلقة ديوانه / ٢٣) .

فهذه استعارة نقلت لها وصف الشجاع ، إلى عبارة صالحة للأسد ، لولا قرينة السلاح لشككت : هل أراد الرجل الشجاع أو الأسد الضاري ؟ .

الثالث :

لابد فيها من ثلاثة أشياء أصول : مستعار ، ومستعار منه ، وهو اللفظ ، ومستعار له وهو المعنى ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : ٤] المستعار الاشتعال ، والمستعار منه النار ، والمستعار له الشيب ، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب .

وفائدة ذلك وحكمته وصف ما هو أخفى بالنسبة إلى ما هو أظهر . وأصل الكلام أن يقال : واشتعل شيب الرأس ، وإنما قلب للمبالغة ، لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ، ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم . ولا يخفى أنه أبلغ من قولك : كثر الشيب في الرأس ، وإن كان ذلك حقيقة المعنى ، والحق أن المعنى يعار ، أولاً ثم بواسطته يعار اللفظ ، ولا تحسن الاستعارة إلا حيث كان الشبه مقرَّرًا بينهما ظاهرا ، وإلا فلابد من التصريح بالشبه ، فلو قلت : رأيت نخلة أو خامة وأنت تريد مؤمنا إشارة إلى قوله ﷺ : « مثل المؤمن مثل النحلة » أو « الخامة » لكنت كالملغز .

(جاء هذا التعليق للمحقق في هامش ٢ : هما حديثان نقلهما السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٦٢ أحدهما عن أبي هريرة : «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ، ومثل الفاجر كالأرزة صماء معتدلة ، حتى يقصمها الله تعالى إذا شاء» وثانيهما عن ابن عمرو : « مثل المؤمن مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيبا ، وإن وضعت وضعت طيبا ، وإن وقعت على عود نخر لم تكسره ، ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت ، وإن وزنت لم تنقص ») .

ومن أحسن الاستعارة قوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير : ١٨] وحقيقته « بدأ انتشاره » و « تنفس » أبلغ ، فإن ظهور الأنوار في المشرق من أشعة الشمس قليلا قليلا ، بينه وبين إخراج النَّفَس مشاركة شديدة .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس : ٣٧] لأن انسلاخ الشيء عن الشيء أن يبرأ منه ، ويزول عنه حالا فحالا ، كذلك انفصال الليل عن النهار ، والانسلاخ أبلغ من الانفصال لما فيه من زيادة البيان .

وقوله تعالى : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [ق : ١٦] .

وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴾ [المدثر : ٥٠] ويقولون للرجل المذموم : إنما هو حمار .

وقوله : ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ [القيامة : ٢٩] .

﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ [النازعات : ١٠] أي في الخلق الجديد .

﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [المطففين : ١٤] .

﴿ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد : ٤] .

﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق : ١٥] .

﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤].

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾[الدخان : ٢٩].

﴿ وَيتخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٥].

﴿ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : ١٣١] والمراد حفظهم وما يحصل لهم.

وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ ﴾ [الإسراء : ٧٨] أى أتمها كما أمرت.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] أى عصمك منهم، رواه شعبة عن أبى رجاء عن الحسن.

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [الزخرف : ٤].

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ [الأنعام : ٥٩].

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ [الأعراف : ١٥٤].

﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ١٢].

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[الأنبياء : ١٨]، فالدمغ والقذف مستعار.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾ [الكهف : ١١] يريد لا إحساس بها، من غير صَمم.

وقوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : ٩٤] فإنه أبلغ من « بلِّغ » وإن كان بمعناه، لأن تأثير الصَّدع أبلغ من تأثير التبليغ، فقد لا يؤثِّر التبليغ، والصدع يؤثِّر جزما.

الرابـــع :

تنقسم إلى مرشحة ـ وهى أحسنها ـ وهى أن تنظر إلى جانب المستعار وتراعيه، كقوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ فإن المستعار منه الذى هو الشراء هو المراعى هنا، وهو الذى رشح لفظتى الربح والتجارة للاستعارة لما بينهما من الملاءمة.

وإلى تجريدية، وهى أن تنظر إلى جانب المستعار له، ثم تأتى بما يناسبه ويلائمه، كقوله تعالى : ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ فالمستعار اللباس، والمستعار له الجوع، فمجرد الاستعارة، بذكر لفظ الأداة المناسبة له وهو الجوع، لا المستعار وهو اللباس، ولو أراد ترشيحها لقال : وكساها لباس الجوع. وفى هذه الآية مراعاة المستعار له، الذى هو المعنى، وهو الجوع والخوف، لأن ألمهما يُذاق ولا يلبس.

وقد تَجىء ملاحظة المستعار الذى هو اللفظ، كقوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ إذا حملنا الحطب على النميمة فاعتبر اللفظ فقال : « حمالة » ولم يقل : « راوية » فيلاحظ المعنى (البرهان ٣/ ٤٣٢ـ٤٣٨).

وهذه الأنواع أجملها الطبلاوى فى منظومته فقال :

فَذَاتُ تَرْشِيحٍ هِيَ الأُولَى وَقَدْ
جَاءَ رَأَيْتُ أَسَدًا لَهُ لِبَدْ
وَذَاتُ تَجْرِيدٍ تُسَمَّى الثَّانِيَهْ
وَهِيَ بَلاَغَةً لِتَيْنِ تَالِيَهْ
وَالأَبْلَغُ التَّرْشِيحُ إِنْ يَبْقَىٰ عَلَى
حَقِيقَةٍ وَلاسْتِعَارَةٍ تَلاَ
قَصْدُ تَقَوِّيهَا بِهِ قَدْ تَمَّا
وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَعَارًا مِمَّا
يُلاَئِمُ الَّذِي بِهِ قَدْ شُبِّهَا
أَعْنِي لِمَا يُلاَئِمُ المُشَبَّهَا
يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ قَوْلُهُ عَلاَ
وَاعْتَصِمُوا بَلِ المَجَازَ المُرْسَلاَ

(مجموع مهمات المتون/ ٦٠٠، ٦٠١ كما نظم هذه الأنواع أيضًا الشيخ معروف النودهى فى مجموعته البلاغية ق ٤/ ٢١٨_٢٣٥، ٣٣٤_٣٤٣).

ثم يتكلم الزركشى عن نوع آخر من أنواع الاستعارة هو الاستعارة بالكناية فيقول :

وأما الاستعارة بالكناية فهى ألاَّ يصرح بذكر المستعار، بل تذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه، كقوله : شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، تنبيهًا على أن الشجاع أسد والعالم بحر (البرهان ٣/ ٤٣٢ ــ ٤٣٨ . انظر أيضًا منظومة الطبلاوى فى مجموع مهمات المتون / ٦٠١، ٦٠٢).

ومن أقسامها ــ وهو دقيق ــ أن يسكت عن ذكر المستعار ثم يومى إليه بذكر شىء من توابعه وروادفه، تنبيها عليه، فيقول: شجاع يفترس أقرانه، فنبهت بالافتراس على أنك قد استعرت له الأسد.

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٧] فنبه بالنقض الذى هو من توابع الحبل وروادفه، على أنه قد استعار للعهد الحبل لما فيه من باب الوصلة بين المتعاهدين.

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمنَا إلى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء منثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] لأن حقيقته «عملنا» لكن ﴿ قَدِمْنَا ﴾ أبلغ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفره، لأنه من أجل إمهالهم السابق عاملهم، كما يفعل الغائب عنهم إذا قدم فرآهم على خلاف ما أمر به . وفى هذا تحذير من الاغترار بالإمهال.

وقوله تعالى : ﴿ إنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُم فى الجارِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١١] لأن حقيقة « طغى » علا، والاستعارة أبلغ، لأن « طغى » علا قاهرا.

وكذلك : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦] لأن حقيقة « عاتية » شديدة، والعتو أبلغ، لأنه شدة فيها تمرد.

وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلىٰ عُنُقِكَ ... ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وحقيقته : لا تمنع ما تملك كلَّ المنع، والاستعارة أبلغ، لأنه جعل مَنع النائل بمنزلة غل اليدين إلى العنق، وحال الغلول أظهر.

وقوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ٢] قيل : أخرجت ما فيها من الكنوز.

وقيل : يحيى به الموتى، وأنها أخرجت موتاها، فسمى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذى يكون فى البطن، لأن الحمل يسمى ثقلا، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَت ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ومنها : جعل الشىء للشىء وليس له من طريق الادعاء والإحاطة به نافعة فى آيات الصفات، كقوله تعالى: ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤].

وقوله تعالى : ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطوِيَّاتٌ بِيَمِينِه ﴾ [الزمر: ٦٧] ويسمى التخييل: قال الزمخشرى: ولا تجد بابا فى علم البيان أدق ولا أعون فى تعاطى المشبهات منه، وأما قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِين ﴾ [الصافات: ٦٥] قال الفراء: فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جعل طلعها رءوس الشياطين فى القبح.

والثانى : أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا، وهو ذو القرن.

والثالث : أنه شوك قبيح المنظر، يسمى رءوس الشياطين.

فعلى الأول يكون تخييلا، وعلى الثانى يكون تشبيها مختصًا.

تقسيم آخر

الاستعارة فرع التشبيه، فأنواعها كأنواعه خمسة:

الأول: استعارة حسي لحسي بوجه حسي، كقوله تعالى: ﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤] فإن المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشَّيْب، والوجه هو الانبساط فالطرفان حسيان والوجه أيضًا حسى، وهو استعارة بالكناية، لأنه ذكر التشبيه، وذكر المشبه وذكر المشبه به مع لازم من لوازم المشبه به، وهو الاشتعال.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩] أصل الموج حركة المياه، فاستعمل فى حركتهم على سبيل الاستعارة.

الثاني: حسى لحسى بوجه عقلى، كقوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١] فالمستعار له الريح. والمستعار منه المرأة، وهما حسيان، والوجه المنع من ظهور النتيجة. والأثر وهو عقلى وهو أيضًا استعارة بالكناية.

قال فى الإيضاح (٢/٩٧): وفيه نظر، لأن العقيم صفة للمرأة لا اسم لها، ولهذا جعل صفة للريح، لا اسما، والحق أن المستعار منه ما فى المرأة من الصفة التى تمنع من الحبل والمستعار له ما فى الريح من الصفة التى تمنع من إنشاء مطر وإلقاح شجر والجامع لهما ما ذكر.

وهو مندفع بالعناية، لأن المراد من قوله: «المستعار منه» المرأة التى عبر عنها بالعقيم، ذكرها السكاكى بلفظ ما صدق عليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] المستعار له ظلمة النهار من ظلمة الليل، والمستعار منه ظهور المسلوخ عند جلدته، والجامع عقلى وهو ترتب أحدهما على الآخر.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤] أصل الحصيد النبات والجامع الهلاك، وهو أمر عقلى.

الثالث: معقول لمعقول، كقوله تعالى: ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس: ٥٢] فالرقاد مستعار للموت، وهما أمران معقولان، والوجه عدم ظهور الأفعال، وهو عقلى، والاستعارة تصريحية لكون المشبه به مذكورا.

وقوله: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] المستعار السكوت، والمستعار له الغضب، والمستعار منه الساكت، وهذه ألطف الاستعارات، لأنها استعارة معقول لمعقول، لمشاركته فى أمر معقول.

الرابع: محسوس لمعقول، كقوله تعالى: ﴿ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤] أصل التماسّ فى الأجسام، فاستعير لمقاساة الشدة، وكون المستعار منه حسيا، والمستعار له عقليا، وكونها تصريحية ظاهر، والوجه اللحوق وهو عقلى.

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [الأنبياء: ١٨] فالقذف والدمغ مستعاران.

وقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ من اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٨] وكل خوض ذكره الله فى القرآن فلفظه مستعار من الخوض فى الماء.

وقوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] استعارة لبيانه عدما أُوحِيَ إليه، كظهور ماء فى الزجاجة عند انصداعها.

وقولـه تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـانَـهُ ﴾ [التوبة: ١٠٩] البنيان مستعار وأصله للحيطان.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِـوَجًا ﴾ [هـود: ١٠٩] العِوَج مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ لِتُخْـرِجَ النَّـاسَ مِنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّـورِ ﴾ [إبـراهيـم: ١] وكلُّ مـا في القـرآن من الظلمات والنور مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَـاءً منثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

﴿ أَلَمْ تَـرَ أَنَّهم فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُـونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] الوادي مستعـار، وكذلك الهَيَمـان، وهو على غاية الإيضاح.

﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَـدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

الخامـس: استعارة معقـول لمحسوس: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾ [الحاقة: ١١] المستعـار منه التكبر، والمستعار له الماء، والجامع الاستعلاء المفرط.

وقولـه تعالى: ﴿ وَأَمَّـا عَادٌ فَـأُهْلِكُوا بِـرِيحٍ صَرْصَـرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] العتو هُهنا مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّـزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [المُلك: ٨] فلفظ الغيظ مستعار.

وقـوله تعـالى: ﴿ وَجَعَلْنَـا آيَـةَ النَّهَـارِ مُبْصِـرَةً ﴾ [الإسراء: ١٢] فهـو أفصح من مضيئة. ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤].

ومنها الاستعارة بلفظين، كقوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسـان: ١٦] يعني تلك الأواني ليس من الزجاج، ولا من الفضة، بل في صفاء القارورة وبياض الفضة. وقد سبق عن الفارسي جعله من التشبيه.

ومثله: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِـمْ رَبُّكَ سَـوْطَ عَـذَابٍ ﴾ [الفجـر: ١٣] ينبئ عن الـدوام والسـوط ينبئ عن الإيلام، فيكـون المراد ـ والله أعلم ـ تعـذيبهم عـذابًا دائمًا مؤلمًا.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيـم ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٤٤ و« منظـومـة الطبـلاوي » في مهمـات المتـون، ط مصطفى البـابي الحلبي / ٦٠٠، ٦٠١. انظـر أيضًـا التحبيـر في علم التفسيـر لـلإمـام أبى الفضل جـلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي / ١٠٤، ١٠٥، والإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي أيضًا ٢/ ٥٧ ـ ٦١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ٩٦٤ ـ ٩٧٥، والأعمـال الكاملة للشيخ معـروف النودهي ـ دراسة وتحقيق السيـد محمود أحمد محمـد وزملائه، المجمـوعـة البلاغيـة، ق ٤/ ٢١٨ ـ ٢٣٥، ٣٣٤ ـ ٣٤٣، ومتن الجوهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضـري ط مصطفى البـابي الحلبي وأولاده الطبعـة الأخيـرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م/ ١٤، ١٥، وشـرح الجوهـر المكنون للشيخ أحمد الدمنهـوري ط محمد على صبيح وأولاده، الطبعـة الثـالثـة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م/ ١١٤ ـ ١٢١، والـوسيلة الأدبيـة إلى العلوم العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبدالعزيز الـدسوقي ٢/ ٢٧ ـ ٥٢، والنكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن على بن عيسـى الـرمـاني، ضمن كتـاب ثلاث رسـائل في إعجاز القـرآن ـ حققهـا وعلق عليها الأستـاذ محمد خلف الله أحمـد، ود. محمد زغلـول سلام. دار المعارف، الطبعـة الثالثة ١٩٧٦م/ ٨٥ ـ ٩٤، والنظم القـرآني في كشـاف الـزمخشـري ـ د. درويش الجنـدي / ١٦٤ ـ ١٧١، والعمـدة لابن رشيق ـ حققـه وفصله وعلق عليه محمـد محيي الدين عبـد الحميـد ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٧، وكتـاب فقـه اللغـة وأسرار العـربية لأبي منصـور الثعالبـي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت/ ٢٥٧).

*** استعارة الكتب :**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** الاستعانة بخواص الأدوية والمفردات (علم):**

علم الاستعانة بخواص الأدوية والمفردات كاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو ذلك. وفيه حكاية، وهى وقوف صليب من حديد فى الهواء فى داخل حجرة موضوعة فى جدارنها الأربع مغناطيس متساوية المقادير وافتتان النصارى به.

وهذا العلم من حيث كونه أثرًا للخواص يسمى بعلم الخواص، ومن حيث كونه محيرًا للناظرين لعدم وقوفهم بأسبابها يعد من فروع علم السحر، كذا فى (مدينة العلوم) وذكره أبو الخير أيضًا من فروع علم السحر، وقال: « وهذا وإن كان من فروع خواص الأدوية لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر، وأنت تعلم أن عدم علمهم لا يصلح سببًا لأن يُعدَّ من فروعه ».

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، جـ٢ ق ١/ ٧٣، ٧٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٩).

*** الاستعداد القتالى فى العسكرية الإسلامية:**

انظر: العسكرية الإسلامية.

*** الاســـتعلاء :**

معناه فى اللغة: العلو والارتفاع. وفى الاصطلاح: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة جمعت فى قولهم: « خص ضغط قظ » وهى الخاء والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف والظاء. قال مكى فى الرعاية: وأشدها استعلاء القاف. وقال ابن الجزرى فى النشر: وهى حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما أن أسفل المستفلة الياء. انتهى.

ووصفت هذه الحروف (وتسمى الأصوات فى علم اللغة الحديث) بالاستعلاء فقيل: حروف مستعلية لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى. قال العلامة المرعشى: إن المعتبر فى الاستعلاء إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، وحروف وسط اللسان وهى الجيم والشين والياء، لا يستعلى بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه. فلذلك لم تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء وإن وجد فيها استعلاء اللسان لأن استعلاءه فى هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه بحروف الاستعلاء السبعة المذكورة.

وفى وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجاز لأن المستعلى فى الحقيقة إنما هو اللسان. وأما الحروف فمستعل عندها اللسان، فكان حق التعبير أن يقال: الحروف المستعلية، وعلاقة المجاز المجاورة.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٠، ٩١).

قال التهانوى:

الاستعلاء لغة عد النفس عاليا وعند المنجمين وأهل الهيئة يطلق على ازدياد بعد الكوكب على بعد الوسط ويقابله الانخفاض وهو انتقاص بعده عنه أى عن بعده الأوسط وهذا هو المشهور وقد يسميان بالصعود والهبوط أيضًا.

وقد يطلق الاستعلاء على قرب أحد الكوكبين المتقاربين من أوجه أو ذروة تدويره أكبر من قرب الآخر من أوجه أو ذروة تدويره. أيضًا، وعلى كون الكوكب فوق الأرض وعلى كونه فى عاشر الطالع أو حادى عشره. وعلى كونه فى عاشر كوكب آخر أو حادى عشره، ويطلق الانخفاض على مقابلات هذه المعانى الأربعة كذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة فى بحث النظائر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠٧٨).

*** الاستعمال :**

قيل مرادف العادة، وقيل لا. وأما الماء المستعمل فعند الفقهاء كل ماء أزيل به حدث أو استعمل فى البدن على وجه القربة كما وقع فى كتب الفقه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠٤٦).

*** استعمال الألفاظ (علم) :**

علم استعمال الألفاظ من فروع علم البيان، وهو علم يبحث فيه عن استعمالات الألفاظ فى المعانى التشبيهية والكنائية بطريق الاستعارة والمجاز. وهذا الفن فى علم البيان بطريق الكلية، وفى هذا الفن بطريق الجزئية، ومباديه استقرائية، وموضوعه وغايته لا تخفى على الفطن المتأمل. وللأصمعى وأبى عبيدة فى هذا الفن أيضًا كتب كثيرة كذا فى (مدينة العلوم).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٧٤).

*** الاستغاثة :**

يقال استغاث فلان فلانا فأغاثه أى استنصره فنصره قال الله تعالى ﴿ **فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه** ﴾ [القصص : ١٥] فالمنادِى لينصر مستغيث والمنادَى لينصره مستغاث، ومن قال مستغاث به لم يصب نعم لو ورد لكان مضمنا لمعنى استعان .

(لأن الفعل يتعدى بنفسه وقد صرح ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٣٤ بالاستعمالين حيث قال « إذا نودى المنادَى ليخلص من شدة أو يعين على مشقة فنداؤه استغاثة وهو مستغاث أو مستغاث به ») .

(كتاب شرح التحفة الوردية لأبى حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس المعروف بابن الوردى ــ تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد / ٢٤٦ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

قال ابن مالك فى التسهيل فى باب الاستغاثة والتعجب الشبيه بها :

إن استُغيثَ المنادى أو تُعُجِّب منه جُرَّ بـاللاَّم مفتوحةً بما يجر فى غير النِّداء، وتُكسَر اللاَّم مع المعطوف غير المُعاد معه « يا » ومع المستغاث من أجله ، وقد يُجر بـ«من» ويستغنى عنه إن علم سبب الاستغاثة، وقد يُحذف المستغاث فيلى « يا » المستغاث من أجله .

وإن ولى « يا » اسم لا يُنادى إلا مجازًا جاز فتح اللام باعتبار استغاثته، وكسرُها باعتبار الاستغاثة من أجله وكون المستغاث محذوفا، وربَّما كان المستغاث مستغاثًا من أجله تقريعًا وتهديدًا وليست لام الاستغاثة بعض « أل » خلافًا للكوفيين، وتعاقبها ألف كألف المندوب، وربَّما استُغنى عنها فى التعجب .

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٨٤) .

وإليك ما أورده ابن مالك فى ألفيته :

إذا اسْتُغِيثَ اسْمُ مُنَادٍ خُفِضَا
بِـاللاَّمِ مَفْتُوحًا كَيَا لَلْمُرْتَضَى

(ش) يقال يالـزيد لعمرو فيُجَرُّ المستغاث بلام مفتوحة ويُجَرُّ المستغاث له بلام مكسورة وإنما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر واللام تفتح مع المضمر نحو لك وله .

وَافْتَح مَعَ المَعْطُوفِ إنْ كَرَّرْتَ يا
وفِي سِوَى ذَلِكَ بِالْكَسْرِ ائْتِيَا

(ش) إذا عطف على المستغاث مستغاث آخر فإما أن تتكرر معه يا أو لا فإن تكررت لزم الفتح نحو يالزيد ويالعمرو لبكر وإن لم تتكرر لزم الكسر نحو يالزيد ولعمرو لبكر كما يلزم كسر اللام مع المستغاث له وإلى هذا أشار بقوله :

* وفى ســوى ذلـك بـالكسـر ائتيـا *

أى وفى ســوى المستغـاث والمعطوف عليـه الـذى تكررت معه يـا كسر اللام وجوبـا فتكسر مع المعطوف الذى لم يتكرر معه يا ومع المستغاث له.

وَلامُ مَـــا اسْتُغِيثَ عَـــاقَبَت أَلِفْ

وَمِثلُـــــــهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أُلِـفْ

(ش) تحذف لام المستغـاث ويؤتى بألف فـى آخره عـوضـا عنهـا نحو يـا زيـدًا لعمـرو ومثل المستغـاث المتعجب منه نحـو يا للداهية ويا للعجب فيجر بلام مفتوحـة كما يجر المستغاث وتعـاقب اللام فى الاسم المتعجب منه ألف فتقول يا عجبا لزيد.

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك / ١٤٢. انظـر أيضًـا ألفيـة السيـوطى النحـويـة / ٢٨، ألفيـة الآثارى: كفايـــة الغـلام فى إعـــراب الكـلام صنعة زين الدين شعبـان بن محمد القرشى الآثارى ـــ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٨).

* **الاستغاثة بغير الله :**

منع الاستغـاثـة بالأحيـاء والأمـوات، ومنع التـوسل بالأموات مطلقا باستغاثة أو بغيرها. أما الاستغاثة بغير الله فهى ممنـوعـة بإطـلاق. ولقـد نهى النبى ﷺ عن الاستغاثة به، فقـد روى الطبرانى فى معجمه الكبير أن منـافقا كـان يؤذى المـؤمنين، فقـال أبو بكـر: قومـوا نستغث برسول الله من هـذا المنافق، فقال النبى ﷺ: «إنـه لا يستغاث بى، وإنمـا يستغاث بـالله» (قاعـدة جليلة / ٩٧).

وهكذا كل ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يُطلب مـن نبىّ ولا ولىّ. ولذا يقـول: «ما لا يقــدر عليــه البشــر لا يجــوز أن يُطلب إلا من الله سبحـــانـه، لا يطلب ذلك مـن المـلائكــة، ولا من الأنبيـاء، ولا من غيرهم، ولا يجـوز أن يقال لغيـر الله اغفــر لى، واسقنــا الغيث، وانصــرنــا على القــوم الكافـرين، أو اهد قلـوبنا، فأما مـا يقدر عليـه البشر فليس من هذا الباب. وقد قال تعالى: ﴿ إذ تستغيثون ربّكم فاستجـاب لكم ﴾ [الأنفـال: ٩] وفى دعـاء مـوسى عليـه الســلام: «اللهم لك الحمـد، وإليك المشتكى، وإليك المستعـان، وبك المستغـاث، وعليك التكلان، ولا حـــول ولا قـوة إلا بك» وقال أبـو زيد البسطـامى: استغـاثة المخلـوق بالمخلـوق كاستغاثة الغريق بالغريق. وقال أبو عبد الله القرشى: استغـاثة المخلـوق بـالمخلوق كـاستغـاثة المسجـون بالمسجـون» (قاعـدة جليلة فى التـوسل والـوسيلة / ١٢٢).

(ابن تيميـة: حياتـه وعصره، آراؤه وفقهـه ـ الإمـام محمد أبو زهرة. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٩١ / ٢٧١).

* **أَسْـــتُغداديزة :**

انظر: الأستغداديزى.

* **الأَسْـتُغداديزى :**

قال السمعانى:

الأُسْتُغْداديزى: بضم الألف وسكون السين المهملة وضم التاء المنقـوطة بـاثنتين من فوقهـا وسكون الغين المعجمة والألف بين الدالين المهملتين وبعـدها الياء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخـرها الـزاى، هذه النسبـة إلى استغـداديزة وهى إحـدى قـرى نسف على أربعة فـراسخ منها، اجتزت بها فى تـوجهى إلى بخارا من نسف، خرج منهـا جماعة، منهم أبو بكـر محمد ابن عـاصم بن رمضان بن على بن أفلح بن كـاسمانـه الأستغداديزى الفقيه من أهل نسف، كان فقيهًا فاضلاً صالحًـا، سـمع أبـا بكر محمد بـن أحمد بن خنب، وأبا صـالح خلف بن محمد بن إســـماعيل الخيام وأبا عبد الله محمـد بن موسى الضرير الـرازى وأبا بكر أحمد بن سعد بن بكـار السمنتى حدّث بشىء يسير،

سمع منه أبو طاهر النسفي وابنه، ومات في النصف من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

وابنه أبو جعفر محمد بن محمد بن عاصم الأُستغداديزى، سمع أباه وأبا محمد إسماعيل بن الحسين الزاهد وجماعة من البخاريين، روى عنه ابنه عبد العزيز، ومات في سنة خمس وعشرين وأربعمائة شابًا.

وابنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد الأستغداديزى المعروف بالنخشبي، كان أحد الحفاظ ممن رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر وأدرك الأسانيد ونسخ بخطه الكثير وبقي في الرحلة مدة وانصرف إلى وطنه ولم يحدِّث إلا بالقليل وكان قد أكثر المقام بأصبهان، سمع بنسف أباه وأبا العباس جعفر ابن محمد بن المعتز المستغفري، وبسمرقند أبا طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن مهران الجرجاني، وببخارا أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح ابن خلف الوراق، وبأصبهان أبا بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي، وبمرو أبا القاسم الحسن بن إسماعيل المحمودي، وبالدندانقان أبا طاهر محمد ابن عبد الملك الدندانقاني، وببلخ أبا القاسم عبيد الله بن محمد بن أبي القصر السجزى، وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي، وبسرخس أبا الفضل محمد بن أحمد الحارثي، وبمكة أبا الحسن محمد بن علي بن صخر الأزدي، وبالبصرة أبا إسحاق إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غسان الحافظ، وبالكوفة السيد أبا عبد الله محمد بن علي ابن عبد الرحمن الحسني، وببغداد أبا طالب محمد ابن محمد ابن إبراهيم بن غيلان البزاز، وبشيراز أبا بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن الليث الصفار، وبالرملة أبا الحسن محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان الغزى، وببيت المقدس أبا عبد الله محمد ابن علي بن أحمد بن عمر البيهقي، وبصور أبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن برهان الغزال، وبمصر أبا الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي، وبالإسكندرية أبا علي الحسن بن القاسم بن عيسى الغساني، وبتنيس أبا الحسين عبد الوهاب بن علي بن أحمد السيرافي، روى عنه أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد البلدي وجماعة، ولد سنة ثمان وأربعمائة، وتوفي بنخشب سنة ست وخمسين وأربعمائة، هكذا قال أبو عبد الله الكشي الهروي، وقال أبو زكريا يحيى بن أبي عمرو بن منده الأصبهاني، مات عبد العزيز النخشبي في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن أبي النضر أحمد بن أبي القاسم حمدان الأُستغداديزى هو خال الحاكم الأديب أبي نصر أحمد بن إبراهيم بن عبد العزيز، كان شيخًا صالحًا صامتًا عالمًا بالأدب، خرج إلى غزنة وكان يؤدب بعض ولد السلطان محمود بن سبكتكين ثم انصرف إلى وطنه وبقي بها منزويًا ليس له شغل إلا العبادة، سمع أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري وأبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الرازي وجماعة سواهما، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر النخشبي، ومات في شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وشهد جنازته عدد كثير من قرى نسف وقصبتها.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٣٣، ١٣٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٥).

*** الاستغفار:**

ذكر الإمام الفيروزابادي الاستغفار في بصيرته رقم ٦٧ فقال عن وروده في القرآن الكريم:

وقد ورد على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الرجوع عن الشرك، والكفر: ﴿ فَقُلْتُ

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [هود : ٣].

الثانى : بمعنى الصلاة : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : ١٧] أى المصلين.

الثالث : بمعنى طلب غفران الذنوب : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] و [محمد : ١٩] ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر : ٣] وفى الخبر : «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا ».

(ورد الحديث بلفظ « من لزم الاستغفار » فى مكان « من أكثر الاستغفار » فى الترغيب والترهيب فى كتاب الذكر والدعاء وقال : « رواه أبو دادو والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى كلهم فى رواية الحكم بن مصعب . وقال الحاكم : « صحيح الإسناد »).

وفيه : « إنّى لأستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة » وفى لفظ : « أكثر من مائة مرة » (ورد فى الجامع الصغير وصدره : « إنه ليغان على قلبى » وفيه أنه فى مسند أحمد وفى غيره »).

والغفر لغة : إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس . ومنه قولهم : اغفر ثوبك فى الوعاء ، واصبغ ثوبك . فإنه أغفر للوسخ ، والغفران والمغفرة من الله : هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب . وقد يقال : غفر له إذا تجافى عنه فى الظاهر ، وإن لم يتجاف عنه فى الباطن ، نحو ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٨٠ ــ ٢٨٣ ، وعُدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى ــ بشرح فضيلة الشيخ حسنين مخلوف / ١٧١ ـ ١٧٥).

*** الاستغنا فى أحكام الاستثنا :**

لأحمد بن إدريس القرافى . يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وقد أُدرج فى فهرس المخطوطات مرتين ، مرة تحت فن «أصول الفقه » ومرة أخرى تحت فن « النحو » وجاء بيان الأول كما يلى :

رقم الحفظ : ١٣ ـ ف .
الفن : أصول فقه .
عنوان المخطوطة : الاستغنا فى أحكام الاستثنا .
عنوان المخطوط الفرعى :
اسم المؤلف : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، القرافى ، أبو العباس .
اسم الشهرة : القرافى .
تاريخ وفاته : ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م القرن : ٧هـ / ١٣م .
المصادر : بروكلمان ١/ ٣٨٥ ، كحالة ١/ ١٥٨ ، الأعلام ١/ ٩٤ ، ٩٥ .
بداية المخطوطة : يقول العبد الفقير ... الحمد لله المتفرد بالأزلية والبقاء والمتوحد بالإماتة والإحياء ، باسط الأرض ورافع السماء ...
نهاية المخطوطة : ... أربعة أخماس على الجميع لأنه أقربها لموافقة الأصل وهو براءة الذمة فلذلك كان هو اللازم دونها .
نوع الخط : نسخ معتاد
تاريخ النسخ : ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م

القرن : ١٠هـ/ ١٦م .
مكـــان النسخ : المدينة المنورة .
اسم النـــاسخ :
عـــدد الأوراق : ١٥٠ل .
عــدد الأسطـر : ٣١س .
ملاحظات عامة : على هذه النسخة العديد من أختام الـوقف والتملك، التصويـر غير جيد مما أدى إلى طمس النص فى بعض المواضع .
مكـــان الحفظ : الأسكوريال، برقم ٦٢٠ .

أما النسخـة المدرجـة تحت فن « النحو » فيختلف بيانها من حيث النقاط التالية :

رقـم الحفـظ : ٢٢٩ـف .
الفـــــن : نحو .
بداية المخطوطة : يقـول العبـد الفقيـر ... الحمـد لله المتفرد بـالأزلية والبقـاء ... أما بعـد فإن الاستثنـا فى اللغة العربيـة أوقع الله تعالـى لى فيها مباحـث جميلة وقواعد جليلة ...
نهاية المخطوطة : وهذا آخر الكتـاب أودعت فيه لكم أيها الإخـوان ما تنتفعون بـه إن شاء الله تعالى ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
اسم النـاسخ :
عـــدد الأوراق : ١٤٧ ل .
ملاحظات عامة : نسخـة جيـدة غيـر منقـوط فى معظمها، كما أن النص غير واضح فى بعـض المـــواضع، فـى أول النسخـة وآخرهـا ختم وقف بـاسم الوزير الشهيد على باشا .
مكـــان الحفظ : تركيا ـ شهيد على ـ برقم ٢٥٠٠ .

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسلاميـة . العدد الثـانى، السنة الثـانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٧، ٢٨٣) .

قالت المـؤلفة : النسخـة التى لدىّ طبع دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، تحقيق محمـد عبـد القادر عطـا . وقـد رأيت أن أنقل جـزءًا من خطبـة الكتاب لأهميتـه من حيث التعـريف بأبواب الكتاب ومحتوياته، وهو كما يلى :

وألهمنى الله تعـالى فى الكتـاب العـزيـز والسنـة النبوية، وأسمعنى من أفواه العلماء استثناءات غامضة تحتاج إلى بحث دقيق، ونظر أنيق . فآثرت أن أجعلها أمثلة فى أبواب هذا الكتاب، تكميلاً للفائدة بالقاعدة الكلية فى نفسها، وبمعرفة البحث فى خصوص ذلك المثال، حتـى لا أكاد أترك استثنـاء فى كتـاب الله عز وجل فيه غموض إلا لخصته وهـذبته وبينته، تمثيلاً به فى تلك الأبواب، وكذلك ما حضرنى من السنة النبوية فى ذلك إن شاء الله تعالى، فيعظم النفع بهذا الكتاب إن شـاء الله تعـالـى، لمـا اشتمل عليـه من النحـو الجميل، والتفسيـر الجليل، والمبـاحث الـدقيقـة، والمعانى الرشيقة، والقواعد العربية، والملح الأدبية، والأسئلـة البـارعـة، والأجـوبـة النـافعـة، والمعـاقـد الأصولية، والفوائد الفروعية .

وهـذبت ذلك فى أحـد وخمسين بـابًـا وأربع مئـة مسألـة، مقدمًا مـن الأبواب، مـا هو متعلق بـالألفاظ على ما يتعلق منها بالمعنى، لأن اللفظ مفيد للمعنى، فهو مقدم عليه طبعًا فيتعين تقديمه وضعًا .

وسميتـه كتـاب « الاستغنـاء فى أحكـام الاستثنـاء » سـائلاً الله تعـالى من فضلـه حسن القصـد لـوجهـه الكريم، وصراطه المستقيم، وحصـول النفع به لكاتبه وقارئه وسامعـه، إنه جواد كريم، بـرٌّ رحيم، وهو على كل شىء قدير .

الباب الأول : في موضوع الاستثناء .
الباب الثاني : في تحقيق اشتقاقه .
الباب الثالث : في حد الاستثناء .
الباب الرابع : في أدوات الاستثناء .
الباب الخامس : في الفرق بين إلا المخرجة وإلا المدغمة .
الباب السادس : في الفرق بين إلا وغير .
الباب السابع : في اجتماع أداتين .
الباب الثامن : في إعراب المستثنى .
الباب التاسع : فيما تدخل عليه إلا من الأفعال .
الباب العاشر : فيما يحمل فيه الإعراب على المعنى .
الباب الحادي عشر : في تثنية المستثنى بغير حرف .
الباب الثاني عشر : في العطف على المستثنى .
الباب الثالث عشر : في تقديم المستثنى .
الباب الرابع عشر : في العطف عليه إذا تقدم .
الباب الخامس عشر : في الحال من المستثنى .
الباب السادس عشر : في حذف المستثنى .
الباب السابع عشر : في الاستثناء المفرغ .
الباب الثامن عشر : في تعاقب إلا وغير .
الباب التاسع عشر : فيما نقل في العرف من الاستثناء .
الباب العشرون : في الاستثناء من النكرات .
الباب الحادي والعشرون : في حدى الاستثناء المتصل والمنقطع .
الباب الثاني والعشرون : في مسائل المتصل .
الباب الثالث والعشرون : في الاستثناء المنقطع .
الباب الرابع والعشرون : في اجتماع المتصل والمنقطع .
الباب الخامس والعشرون : في الاستثناء من اللفظ المشترك .
الباب السادس والعشرون : في أن المنقطع حقيقة أو مجاز .
الباب السابع والعشرون : فيما يجوز أن يدخله الاستثناء من الألفاظ .
الباب الثامن والعشرون : في وجوب اتصال الاستثناء .
الباب التاسع والعشرون : فيما يجوز أن يخرج ويبقى .
الباب الثلاثون : في الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي .
الباب الحادي والثلاثون : في تخصيص هذه الدعوى .
الباب الثاني والثلاثون : في منع العرب الاستغراق في الاستثناء دون الشرط .
الباب الثالث والثلاثون : في مفهوم الاستثناء .
الباب الرابع والثلاثون : في الاستثناء من الاستثناء هل يعود على أصل الكلام ، أم لا ، وبيان اختلاف العلماء في ذلك وحجتهم .
الباب الخامس والثلاثون : في ضابط المتحصل من الاستثناءات المتكررة من العدد إذا أفنى الاستثناء كم الباقي بعد ذلك .
الباب السادس والثلاثون : في وجوب اندراج المستثنى .
الباب السابع والثلاثون : في أقسام الاستثناء في الاندراج .
الباب الثامن والثلاثون : في الاستثناء من الأحكام المنطوق بها .
الباب التاسع والثلاثون : في الاستثناء من الصفات المنطوق بها .

الباب الأربعون : فى الاستثناء من الأسباب التى لم ينطق بها .

الباب الحادى والأربعون : فى الاستثناء من الشروط التى لم ينطق بها .

الباب الثانى والأربعون : فى الاستثناء من الموانع التى لم ينطق بها .

الباب الثالث والأربعون : فى الاستثناء من المحال التى لم ينطق بها .

الباب الرابع والأربعون : فى الاستثناء من الأزمنة التى لم ينطق بها

الباب الخامس والأربعون : فى الاستثناء من البقاع التى لم ينطق بها .

الباب السادس والأربعون : فى الاستثناء من الأحوال التى لم ينطق بها .

الباب السابع والأربعون : فى الاستثناء من مطلق الوجود الذى لم ينطق به .

الباب الثامن والأربعون : فى الاستثناء عقيب الجُمَل ، هل يعود عليها؟

الباب التاسع والأربعون : فى الاستثناء من الإيمان .

الباب الخمسون : فى الاستثناء فى الطلاق إذا حُلف به .

الباب الحادى والخمسون : فى الاستثناء من الأقارير.

(الاستغناء فى الاستثناء لشهاب الدين أحمد ابن إدريس بن عبد الرحمن القرافى ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا / ١٠ ـ ١٣) .

*** استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) :**

من المؤلفات فى التصوف والأخلاق الإسلامية ، وهو من المخطوطات المحفوظة بالخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كالتالى :

استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) :

للعلامة قطب العارفين أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الصوفى (ت ٤٦٥ هـ) مؤلف الرسالة القشيرية التى ترجم فيها لثلاثة وثمانين من الصوفية ومشهوريهم ، وهى رسالة مشهورة مطبوعة (انظر اكتفاء القنوع ص ١٠٨ ، ١٨٩) .

والشرح فى مجلد كبير حسن الخط متقن الضبط مخروم الورقة الأولى يبدأ عند شرح اسمه تعالى : الوهاب .

وأول الموجود منها قوله : « ... قال كنت جالسًا فى جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئًا فلم يعطه أحد شيئًا فبكى ذلك الرجل بكاءً شديدًا فَرَقَّ له قلبى فقلت له : تعال حتى أعطيك شيئًا . فقال : إنى لم أبك لما توهمت ولكن تذكرت ذل من يهرب من رحمته تعالى كيف يكون حاله ، ومضى ، فلما كان بعد أيام إذا نحن بإنسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وسلم وقال : أتعرفوننى ؟ فقالوا : ولا ننكرك فمن أنت؟ قال : السائل الذى رددتمونى ذلك اليوم فرجعت إلى ربى وسألته الغنى فأعطانى وأحسن إنعامى ومن الذى يحتاج منكم ... » .

وآخره « ... نجز بحمد الله وعونه فى رابع عشر شهر المحرم الحرام فاتحة عام ثمان وتسعين وثمانمائة » .

وفى آخره بخط كاتب النسخة « المسبعات العشر » التى أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمى الصوفى المشهور وأوصاه أن يقولها بكرة وعشية ، ويلى ذلك بعض الفوائد الأدبية والصوفية والأدعية والرقى والأبيات الشعرية الصوفية . مقياسه : ١٣ × ١٧ .

وتوجد نسخة أخرى :

وهى نسخة كاملة متقنة مكتوبة بقاعدة تعليقية جيدة أولها « الحمد لله الأول فلا أول قبله والآخر فلا آخر بعده والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه

الأول بعلم الأزلية والآخر بحكم الأبـديـة والظاهـر بالحجة على البريَّة والباطن عن المثل والكيفية الأول بـالإنعام والآخر بالإكرام والظاهر بـالكلام والبـاطن بالسلام الأول قبل القبل والآخر بعد البعد والظاهر فوق الفوق والباطن فى سر الأسرار... » .

وآخره : « ... تم شرح أسماء الله الحسنى ... على يد أفقر العباد حسن بن أحمد الغزى القصبى ... وذلك عشية الجمعة أواخر جمادى الثانية سنة ١٠٤٨ هـ » .

وهى نسخة حسنة الضبط ملكها نفر من العلماء منهم الشيخ أحمد بن شرف الدين بن أبى الجود بن أبى الفضل الحسينى . قياسه : ١٥ × ٢٠ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٤٩، ٣٥٠) .

*** الاســـتفال :**

فى علم التجويد :

معناه فى اللغة : الانخفاض . وفى الاصطلاح : إنخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم .

وحروفه اثنان وعشرون حرفا وهى الهمزة ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ص ع ف ك ل م ن و هـ ى .

وسميت هـذه الحروف (الاسم العلمى لها هو «الأصوات ») مستفلة لأن اللسان لا يستعلى بها إلى الحنك الأعلى عند النطق بها .

وقال الإمام مكى فى الرعاية : وصفت هذه الحروف بالاستفال لأن اللسان لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية ، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بالحروف . انتهى .

قال بعضهم : إن تسمية حروف « خص ضغط قظ » حروف الاستعلاء وتسمية ما عداها حروف الاستفال منظور فيها لأكثر الحروف ، وإلا فالغين والخاء وهما من حروف الاستعلاء والهمزة والهاء والعين والحاء ـ وهن من حروف الاستفال ـ لا يرتفع اللسان فى الأولى ولا ينخفض فى الثانية ، لأن مخرج الجميع من الحلق لا من اللسان . وهذا كله بالنظر إلى الظاهر ، وإلا فالاعتماد فى جميع الحروف على اللسان . انتهى .

ووصف هـذه الحروف بالاستفال مجاز ، لأن المستفل فى الحقيقة إنما هو اللسان وأما الحروف فمستفل عندها اللسان ، وليست هى مستفلة وعلاقة المجاز أيضًا المجاورة .

وذكر ابن الجزرى فى كتابه « التمهيد » أن اللام والراء فى حال تفخيمهما يشبهان الحروف المستعلية ، قال المرعشى : الظاهر أنهما فى حال التفخيم يكونان من الحروف المستعلية . انتهى .

(ملخص أحكام التجويد ـ د . شعبان محمد إسماعيل / ٩١ ، ٩٢ وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٤٩) .

*** الاستـــفتاء :**

الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتى خلاف المفتى والمفتى هو الفقيه فإن لم نقل بتجزى الاجتهاد وهو كونه مجتهدًا فى بعض المسائل دون بعض فكل من ليس مجتهدا فى الكل فهو مستفت فى الكل وإن قلنا بتجزى الاجتهاد فالأمر واضح أيضًا فإنه مُسْتَفْتٍ فيما ليس مجتهدا فيه مُفْتٍ فيما هو مجتهد وبالجملة فالمفتى والمستفتى إنما يكونان متقابلين ممتنعى الاجتماع عند اتحاد متعلقهما ، وأما إذا اعتبر كونه مفتيا فى حكم مستفتيا فى حكم آخر فلا والاستفتاء فى المسائل العقلية على القول الصحيح كوجوب العلم بها بالنظر والاستدلال هكذا فى العضدى وبعض حواشيه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ١٧٤ ، ٢٤٧ ـ ٢٦١) .

انظر: آداب المفتي والمستفتى .

*** الاســـتفراغ :**

الاستفراغ بالراء المهملة عند الأطباء هو انتقاص المواد من البدن والاستفراغ الكلى قد يعنى به ما يكون من البدن كله فيكون الاستفراغ الجزئى ما يستفرغ من عضو مخصوص كالصفوطات والعطوسات المستفرغة من الرأس وحده وقد يعنى به ما يستفرغ الأخلاط كلها فيكون الاستفراغ الجزئى ما يستفرغ خلطا خاصا كما يكون بالإسهال والقيىء كذا فى بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٢٨ ، ١١٢٩) .

*** الاستفهام :**

الاستفهام طلب العلم بشىء ، وأدواته الهمزة وهل وما ومَن ومتى وأيان وكيف وأين وأنَّى وكم وأىّ .

١ ـ فالهمزة لطلب التصور أو التصديق والتصور هو إدراك المفرد كقولك أعليٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال علىّ مثلا والتصديق هو إدراك النسبة نحو أسافر علي؟ تستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم أو لا، والمسئول عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد أم وتسمى متصلة فتقول فى الاستفهام عن المسند إليه أأنت فعلت هذا أم يوسف ؟ .

وعن المسند أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟ وعن المفعول أإياى تقصد أم خالدا؟ وعن الحال أراكبا جئت أم ماشيا؟ وعن الظرف أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة ؟ وهكذا وقد لا يذكر المعادل نحو أأنت فعلت هذا أراغب أنت عن الأمر أإياى تقصد أراكبا جئت أيوم الخميس قدمت . والمسئول عنه فى التصديق النسبة ولا يكون لها معادل فإن جاءت أم بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل .

وقد أوردنا التفاصيل فى مادة الهمزة فى المجلد الأول من هذه الموسوعة فانظرها هناك .

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك؟ والجواب نعم أو لا ولذا يمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك أم عدوك . وهل تسمى بسيطة إن استفهم بها عن وجود شىء فى نفسه نحو هل العنقاء موجودة؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء نحو هل تبيض العنقاء وتفرخ .

٣ ـ وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد أو اللجين أو حقيقة المسمى نحو ما الإنسان أو حال المذكور معها كقولك لقادم عليك ما أنت .

٤ ـ ومَنْ يطلب بها تعيين العقلاء كقولك من فتح مصر.

٥ ـ ومتى يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب .

٦ ـ وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التهويل كقوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يومُ القيامَة ﴾ .

٧ ـ وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت .

٨ ـ وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب .

٩ ـ وأنَّى تكون بمعنى كيف نحو ﴿ أَنَّى يُحيي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها ﴾ وبمعنى من أين نحو ﴿ يا مريمُ أنَّى لكِ هَذا ﴾ .

وبمعنى متى نحو أنَّى تكون زيادة النيل .

١٠ ـ وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو ﴿ كم لبثتم ﴾ .

١١ ـ وأى يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر

يعمهما نحو ﴿ أيُّ الفَريقينِ خَيْرٌ مقامًا ﴾ [مريم : ٧٣] ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه .

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي لمعان أخر تفهم من سياق الكلام .

١ ـ التسوية نحو ﴿ وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهُمْ ﴾ .

٢ ـ النفي نحو ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ .

٣ ـ والإنكار نحو ﴿ أَغَيرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ .

٤ ـ والأمر نحو ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] ونحو ﴿ أأسلمتم ﴾ أي انتهوا وأسلموا .

٥ ـ النهي نحو ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ [التوبة : ١٣] وقوله تعالى : ﴿ ما غرّك بربّكَ الكريم﴾ [الانفطار : ٦] أي لا يغرّك .

٦ ـ التشويق والترغيب ﴿ هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ مَن ذا الذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [الحديد : ١١] .

٧ ـ التعظيم نحو ﴿ مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

(قواعد اللغة العربية ـ حفني ناصف وزملائه/ ١١١ ، ١١٢) .

وهذه إضافات للإمام الزركشي عن الاستفهام في القرآن الكريم :

٨ ـ التهويل ، نحو : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة : ١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس : ٥٠] تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه .

٩ ـ التسهيل والتخفيف ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللهِ ﴾ [النساء : ٣٩] .

١٠ ـ التفجع ، نحو: ﴿ مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

١١ ـ التكثير ، نحو: ﴿ وَكَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأعراف : ٤] .

١٢ ـ الاسترشاد ، نحو: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٣٠] والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين ، وإنما فرق بين العبارتين أدبا . وقيل : هي هنا للتعجب .

١٣ ـ التحذير ، كقوله : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات : ١٦] أي قدرنا عليهم فنقدر عليكم .

١٤ ـ التذكير ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف : ٨٩] وجعل بعضهم منه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [الضحى : ٦] . ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الانشراح : ١] .

١٥ ـ التنبيه ، وهو من أقسام الأمر ، كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ [الفرقان : ٤٥] .

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] المعنى في كل ذلك : انظر بفكرك في هذه الأمور وتنبه .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج : ٦٣] حكاه صاحب « الكافي » عن الخليل ، ولذلك رفع الفعل ولم ينصبه .

وجعل منه بعضهم ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير : ٢٦] للتنبيه على الضلال .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

١٦ ـ التمنى، كقوله: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ ﴾ [الأعراف: ٥٣].

﴿ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال العزيزى فى تفسيره: أى كيف، وما أعجب معاينة الإحياء.

١٧ ـ الاستبطاء، كقوله: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يس: ٤٨] بدليل: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ [الحج: ٤٧].

ومنه ما قال صاحب الإيضاح (هو جلال الدين القزوينى المعروف بالخطيب المتوفى سنة ٧٣٩، وكتاب «الإيضاح فى المعانى والبيان») ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال الجرجانى: فى الآية تقديم وتأخير، أى «حتى يقول الرسول: أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ، والذينَ آمنوا: متى نَصْرُ اللَّه؟» وهو حسن.

١٨ ـ الإياس، ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦].

١٩ ـ الإيناس، نحو: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧].

وقال ابن فارس: المراد به الإفهام، فإن الله تعالى قد علم أن لها أمرا قد خفِى على موسى عليه السلام فأعلم من حالها ما لم يعلم.

وقيل: هو للتقرير، فيعرف ما فى يده حتى لا ينفر إذا انقلبت حية.

٢٠ ـ التعجب، نحو: ﴿ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ [النمل: ٢٠] ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨].

ومنهم من جعله للتنبيه.

٢١ ـ الاستبعاد، كقوله: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان: ١٣] أى يُستبعد ذلك منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٤. انظر أيضا معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٧٩ ـ ١٨١ عن التعريفات للجرجانى / ١٨، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك / ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، والبلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين/ ١٩٦، وقواعد اللغة العربية لحفنى ناصف وزملائه / ١١٠ ـ ١١٢، و«ألفاظ الصدارة فى أساليب العرب» ـ د. أحمد عبد العزيز عبد الله مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الرابعة والستون، المحرم ١٤١٢هـ ـ يوليو ١٩٩١م/ ٩٦ ـ ١٠٠).

وعن أدوات الاستفهام يقول الشيخ عبد الرحمن الأخضرى فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون فى كلامه على الإنشاء الطلبى:

واستعملوا كليْتَ لَوْ وهَلْ لعَلّ
وحرف تحضيض والاستفهام هل

أى متى أيّان أين مَنْ وما
وكيف أنّى كَمْ وهمزة علما

والهمز للتصديق والتصور
وبالذى يليه معناه حر

وهل لتصديق بعكس ما غبر
ولفظ الاستفهام ربما عبر

لأمر استبطاء أو تقرير
تعجب تهكّم تحقير

(شرح الجوهر المكنون فى علم البيان للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ـ شرح الشيخ أحمد الدمنهورى /

٨٨، كما أنه مطبوع بهامش شرح عقود الجمان للسيوطى بعنوان حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون / ٩٢ ـ ٩٥).

*** الاستقامة :**

الاستقامة : هى عند أهل السلوك أن تجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصى وقال السرى الاستقامة أن لا تختار على الله شيئا وقيل هى الخوف من العزيز الجبار والحب للنبى المختار، وقيل حقيقة الاستقامة لا يطيقها إلا الأنبياءوأكابر الأولياء لأن الاستقامة الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام فى أمر الله بالنوافل والمكتوبات وقال يحيى بن معاذ هى على ثلاثة أضرب: استقامة اللسان على كلمة الشهادة، واستقامة الجنان على صدق الإرادة، واستقامة الأركان على الجهد فى العبادة كذا فى خلاصة السلوك.

وعند أهل الهيئة والنجوم حركة الكوكب إلى التوالى، وعند المحاسبين كون الخط مستقيما، والمستقيم كما يطلق على الكوكب المتحرك إلى التوالى وعلى الخط كذلك يستعمل فى القياس فيقال القياس مستقيم وغير مستقيم مسمى بالخلف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٧).

*** استقبال القبلة:**

انظر: القبلة.

*** الاستقراء:**

فى علم المنطق.

قال الجرجانى :

الاستقراء: هو الحكم على كُلِّىّ لوجوده فى أكثر جزئياته وإنما قال فى أكثر جزئياته، لأن الحكم لو كان فى جميع جزئياته لم يكن استقراء بل قياسًا مقسمًا ويسمى هذا استقراء، لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات كقولنا: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ، لأن الإنسان والبهائم والسباع كذلك، وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئى لم يستقرأ ويكون حكمه مخالفًا لما استقرىء كالتمساح، فإنه يحرك فكه الأعلى عند المضغ.

(التعريفات للجرجانى / ٣٩، ٤٠).

وإليك البيتين ١٩٠، ١٩١ من متن القصيدة المزدوجة فى المنطق لابن سينا فى الاستقراء:

وإنْ يَكُنْ حُكِمَ عَلَى كُلِّى
لأجْلِ مَا شُوهِدَ فى الجُزْئىِّ
فَذَلِكَ المعْرُوفُ باسْتِقْراءِ
قُوَّتُهُ بِكَثْرَةِ الأَجْزَاءِ

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ١٥٧).

*** الاستقراء التام:**

هو معرفة أحوال الرواة ونقدهم جرحًا وتعديلاً

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

*** الاستقسام :**

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ أى: حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام، واحدها «زُلَم» وقد تفتح الزاى، فيقال « زَلَم ». وقد كانت العرب فى جاهليتها يتعاطون ذلك، وهى عبارة عن قداح ثلاثة، على أحدها مكتوب: « افعل » وعلى الآخر: « لا تفعل » والثالث غُفْل ليس عليه شىء. ومن الناس من قال: مكتوب على الواحد « أمرنى

ربى» وعلى الآخر « نهانى ربى » والثالث غفل ليس عليه شيء ، فإذا أجالها فطلع السهم الآمر فعله ، أو الناهى تركه ، وإن طلع الفارغ أعاد .

والاستقسام : مأخوذ من طلب القَسْم من هذه الأزلام . هكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير (تفسير الطبرى ٩/ ٥١٠) .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا الحجاج بن محمد ، أخبرنا ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : والأزلام قداح ، كانوا يستقسمون بها فى الأمور.

وكذا روى عن مجاهد ، وإبراهيم النخعى ، والحسن البصرى ، ومقاتل بن حيان .

وقال ابن عباس : هى القداح ، كانوا يستقسمون بها فى الأمور. وذكر محمد بن إسحاق وغيره ، أن أعظم أصنام قريش صنم كان يقال له هُبَل ، وكان داخل الكعبة ، منصوب على بئر فيها توضع الهدايا وأموال الكعبة فيه ، وكان عنده سبعة أزلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه ، مما أشكل عليهم ، فما خرج لهم منها رجعوا إليه ولم يعدلوا عنه .

وثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ لما دخل الكعبة ، وجد إبراهيم وإسماعيل مصورين فيها ، وفى أيديهما الأزلام ، فقال : « قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا » (صحيح البخارى ، كتاب المغازى ٥/ ١٨٨) .

وفى الصحيح : أن سراقة بن مالك بن جُعْشم لما خرج فى طلب النبى ﷺ وأبى بكر ، وهما ذاهبان إلى المدينة مهاجرَيْن ، قال : فاستقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره : لا تضرهم ، قال : فعصيت الأزلام واتبعتهم ، ثم إنه استقسم بها ثانية وثالثة ، كل ذلك يخرج الذى يكره : لا تضرهم ، وكان كذلك ، وكان سراقة لم يسلم إذ ذاك ، ثم أسلم بعد ذلك (مسند أحمد ٤/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

وروى ابن مردويه من طريق إبراهيم بن يزيد ، عن رقبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رجاء بن حيوة ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يلج الدرجات من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر طائرا» .

(مجمع الزوائد : ٥/ ١١٨ . ومعنى طائرًا : متطيرًا ، وكذا وردت الرواية ، فى مجمع الزوائد قال السيوطى : « رواه الطبرانى بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ») .

وقال مجاهد فى قوله : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : هى سهام العرب ، وكعاب فارس والروم ، كانوا يتقامرون بها (تفسير الطبرى ٩/ ٥١٢) وهذا الذى ذكر عن مجاهد فى الأزلام أنها موضوعة للقمار ، فيه نظر ، اللهم إلا أن يقال : إنهم كانوا يستعملونها فى الاستخارة تارة ، وفى القمار أخرى ، والله أعلم ، فإن الله سبحانه قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر ، فقال فى آخر السورة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿منتهون﴾ وهكذا قال هٰهنا : ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق﴾ أى : تعاطيه فسق وغى وضلال وجهالة وشرك ، وقد أمر الله المؤمنين إذا ترددوا فى أمورهم أن يستخيروه بأن يعبدوه ، ثم يسألوه الخيرة فى الأمر الذى يريدونه انظر: الاستخارة (صلاة ـ) .

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا ـ كتاب الشعب م ٢ جـ١٤/ ٢١ ، ٢٢ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص) .

ويفسر الإمام فخر الدين الرازى هذه الآية الكريمة على النحو التالى :

قوله تعالى: ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال القفال رحمه الله: ذكر هذا في جملة المطاعم لأنه مما أبدعه أهل الجاهلية وكان موافقًا لما كانوا فعلوه في المطاعم، وذلك أن الذبح على النصب إنما كان يقع عند البيت، وكذا الاستقسام بالأزلام كانوا يوقعونه عند البيت إذا كانوا هناك.

وفيه مسألتان:

(المسألة الأولى) في الآية قولان:

القول الأول: كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا أو تجارة أو نكاحًا أو أمرًا آخر من معاظم الأمور ضرب بالقداح، وكانوا قد كتبوا على بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها: نهاني ربي، وتركوا بعضها خاليًا عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على الفعل، وإن خرج النهي أمسك، وإن خرج الغفل أعاد العمل مرة أخرى، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح.

القول الثاني: قال المؤرج وكثير من أهل اللغة: الاستقسام هنا هو الميسر المنهي عنه، والأزلام قداح الميسر.

والقول الأول اختيار الجمهور.

(المسألة الثانية) الأزلام القداح واحدها زلم، ذكره الأخفش. وإنما سميت القداح بالأزلام لأنها زلمت أي سويت. ويقال: رجل مزلم وامرأة مزلمة إذا كان خفيفًا قليل العلائق، ويقال قدح مزلم وزلم إذا ظرف وأجيد قده وصنعته، وما أحسن ما زلم سهمه، أي سواه، ويقال لقوائم البقر أزلام، شبهت بالقداح للطافتها.

ثم قال تعالى ﴿ ذلكم فسق ﴾ وفيه وجهان:

الأول: أن يكون راجعًا إلى الاستقسام بالأزلام فقط ومقتصرًا عليه.

الثاني: أن يكون راجعًا إلى جميع ما تقدم ذكره من التحليل والتحريم، فمن خالف فيه رادًّا على الله تعالى كَفَرَ.

فإن قيل: على القول الأول لِمَ صار الاستقسام بالأزلام فسقًا؟ أليس أنه ﷺ كان يحب الفأل، وهذا أيضًا من جملة الفأل فلِمَ صار فسقًا؟.

قلنا: قال الواحدي: إنما يحرم ذلك لأنه طلب لمعرفة الغيب، وذلك حرام لقوله تعالى ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ [النمل: ٦٥] وروى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال «من تَكَهَّنَ أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العُلى من الجنة يوم القيامة».

ولقائل أن يقول: لو كان طلب الظن بناء على الأمارات المتعارفة طلبًا لمعرفة الغيب لزم أن يكون علم التعبير غيبًا أو كفرًا لأنه طلب للغيب، ويلزم أن يكون التمسك بالفأل كفرًا لأنه طلب للغيب، ويتعين أن يكون أصحاب الكرامات المدَّعون للإلهامات كفارًا، ومعلوم أن ذلك كله باطل، وأيضًا فالآيات إنما وردت في العلم، والمستقسم بالأزلام نسلم أنه لا يستفيد من ذلك علمًا وإنما يستفيد من ذلك ظنًّا ضعيفًا، فلم يكن ذلك داخلاً تحت هذه الآيات.

وقال قوم آخرون إنهم كانوا يحملون تلك الأزلام عند الأصنام ويعتقدون أن ما يخرج من الأمر والنهي على تلك الأزلام فبإرشاد الأصنام وإعانتهم، فلهذا السبب كان ذلك فسقًا وكفرًا.

وهذا القول عندي أولى وأقرب.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي. ط دار الغد العربي م ٥ جـ ١٠/ ٥٦٠، ٥٦١. انظر أيضًا لسان العرب ٤٠/ ٣٦٢٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٣/ ٢١٢).

*** استقص الأس (كتاب ـ) :**

من مؤلفات التراث فى الكيمياء .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى .

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية .

أولـه : الحمد لله رب العـالمين ... أما بعـد : فإن الله تبارك وتعالى جعل العالم الأصغر وهو الإنسان ، مميزًا لكل شيء أعلى منـه ودونه ... وجعلـه جل وعز مميـزًا للعالم الأوسـط الذى يعرفـه العامـة بالكيميـا ، وبقول الخاصـة : الحكمة ، وهـو الصنعة ، فجعل عـز وجل الحكمة فى الإنسـان بالكلية ، فليس يحتـاج معه إلى شيء ، فتبارك الله أحسن الخالقين ... إلخ .

وآخره : فإذا احتجت إليه أخـرجته وأخذت حاجتك ورددته إلى موضعه وفقك الله . تم كتاب استقص الأس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين .

نسخـة بقلم معتـاد . يـرجح أنـه من خطـوط القـرن الثامن ، يليه صفحة من أول كتاب « الكمال » للمؤلف أيضًا .

فى ٥ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرًا .

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

ـ نسخة أخرى بقلم نسخ جميل قديم .

تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨هـ .

(ضمن مجمـوعـة من ص ١ ـ ٨) ومسطـرتهـا ١٧ سطرًا ١١ × ٢٢سم .

[مكتبة بروسه حسين جلبى باستانبول ـ ١٥] .

وهناك نسخة بعنوان كتاب استقص الأس جاء بيانها كالتالى :

كتاب استقص الأس .

تأليف أبى مـوسى جابـر بن حيان الصوفـى الكوفى الأزدى وهـو أول كتـاب من المـائة والاثنى عشـر فى الصنعة .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خـاتم النبيين ، أمـا بعـد فإن الله تبـارك وتعـالى جعل العالم الأصغـر وهو الإنسـان ، مميزًا لكل شيء أعلى منه ودونه . فمن ذلك أنه جعلـه جل وعز مميزًا للعالم الأكبر الذى هو الفلك ... ومميزًا للعالم الأوسط الذى يعرفه العـامة بالكيمياء ، وتقول الخاصـة الحكمة وهو الصنعة ... وبعد فقد وضعت كتابى هذا وسميته كتاب استقص الأس ، وهو أن أذكر الأحجـار التى منها تكون هذه الصنعـة وتدابيـرها والحق والبـاطل ، وأضمن فى كتابى هـذا بالأشياء البرانيـة الجوانية والجوانيـة البرانية والبرانية المفردة والجوانية المفردة ... إلخ .

وآخره : وتستعمل له غطاء مهندما على رأس الحب ثم تضع الحجر فيه وتضم عليه وتدفنه تحت الأرض أو فى مـوضع لا يصيبـه حر ولا بـرد ، فإذا احتجت إليـه أخرجته وأخذت حـاجتك ورددته إلى موضعه ، وفقك الله .

نسخة بقلم نسخ واضح قديم ، ربما كان من خطوط القرن السادس الهجرى . ومسطرتها ١٨ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٢ ـ ٤٧) ١٨×٢٢سم .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

انظر : رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطـوطات العـربيـة . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيميـاء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد ، ١٩٦٣ / ٩ ، ٩٧) .

*** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى :**

تأليف أبى العبـاس أحمـد بن خـالـد بن محمـد النـاصـرى السلاوى ، ويلقـب بالنـاصـرى (١٢٥٠ ـ

١٣١٥هـ/ ١٨٣٥ — ١٨٩٧م) وقد تصدى لتدوين تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة العلوية، فهو أول من فكر فى ذلك بعد العلامة ابن خلدون. وقد قسم الناصرى كتابه هذا إلى أجزاء تسعة.

١ـ الجزء الأول: ويشمل عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والأدارسة.

٢ـ الجزء الثانى: ويحتوى على أخبار دولتى المرابطين والموحدين.

٣ـ الجزء الثالث والرابع: وقد تناول فيهما المؤلف أخبار دولة بنى قرين ودولة بنى وطاس.

٤ـ الجزءان الخامس والسادس: عرض فيهما أخبار الدولة السعدية.

٥ـ أما بقية الأجزاء، السابع والثامن والتاسع، فقد خص بها الدولة العلوية.

«كتاب الاستقصا فى تاريخ المغرب الأقصى لمؤلفه محمد الناصرى»ـ عبد الغنى خماس. مجلة المورد. تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة. الجمهورية العراقية، بغداد، المجلد السابع عشر ١٩٨٨/ ٢٥٠).

وهذا الكتاب فى مجلدين مطبوع. أوله: الحمد لله المعبود الرؤوف الرحيم الودود... إلخ طبع فى حياة مؤلفه بمصر سنة ١٣١٣هـ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٧٢).

كما أن الكتاب طبع فى ثلاث مجلدات كبيرة سنة ١٣١٢ فى المطبعة البهية بمصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٧٣ هامش ١، وجاء فيه العنوان « الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى »).

*** الاســتقصاء:**

الاستقصاء بالصاد المهملة عند أهل المعانى هو من أنواع إطناب الزيادة وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا. قال ابن أبى الأصبع: والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه والاستقصاء يرد المعنى التام فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فلا يبقى لأحدٍ فيه مساغ مثاله قوله تعالى: ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة ﴾ [البقرة: ٢٦٦] فإنه لو اقتصر على جنة لكفى ولم يقتصر حتى قال فى تفسيرها ﴿ من نخيلٍ وأعنابٍ ﴾ فإن مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد ﴿ تجرى مِن تحتها الأنهار ﴾ متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ فأتىٰ بكل ما يكون فى الجنان ثم قال فى وصف صاحبها ﴿ وأصابه الكبر﴾ ثم استقصى المعنى فى ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر ﴿ وله ذُرِّيَّةٌ ﴾ ولم يقتصر حتى وصفها بالضعفاء ثم ذكر استيصال الجنة التى ليس بهذا المصاب غيرها بالهلاك فى أسرع وقت حيث قال ﴿ فأصابها إعصارٌ ﴾ ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال ﴿ فيه نار ﴾ ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفى احتراقها لما فيها من الأنهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله ﴿ فاحترقت ﴾ فهذا أحسن استقصاء وقع فى القرآن وأتمه وأكمله كذا فى الإتقان فى نوع الإطناب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٣٣، ١٢٣٤).

*** استقصاء العلل فى الطب:**

من التراث الطبى الإسلامى للشيخ داود الأنطاكى المتوفى سنة ثمان وألف (كشف ١/ ٧٩).

*** استقصاء العلل ومشافى الأمراض والعلل:**

من التراث الطبى الإسلامى، للشيخ داود الأنطاكى الضرير المتوفى بمكة سنة ١٠٠٨ هـ (كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء فى الجبر والمقابلة:**

الاستقصاء فى الجبر والمقابلة ــ للشيخ أبى على حسن بن الحارث الخوارزمى المحبوبى وهو مختصر شرح فيه طرق الحساب فى مسائل الوصايا بالجبر والمقابلة والخطأين.

(كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء فى مباحث الاستثناء :**

الاستقصاء فى مباحث الاستثناء ــ للمولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة رسالة على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة أولها الحمد لله المتوحد بذاته ... إلخ (كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء والإبرام فى علاج الجراحات والأورام:**

من التراث الإسلامى فى علم الجراحة.

لمحمد بن على بن فرج الفهرى الشفرة القربليانى المتوفى سنة ٧٢٢هـ.

(مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣٠٩).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى شرف العلم على جميع مخلوقاته ... فإنه لما رأيت صناعة الجراحات من أغمض أصناف الطب ... استخرت الله تعالى فى تأليف كتاب يحصر علاجها ويضبط مجموعها.

وآخره: وهذا آخر ما وجد من هذا التأليف العجيب، مع ما فيه من التصحيف والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم مغربى، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٥ إلى ١٨٥.

٤٦ سطرًا ٢١ × ٢٩,٥سم.

[الرباط ١٣٦٣ د]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢٠).

*** الاستقصاء والتجنيس فى علم الحساب:**

من التراث الإسلامى فى علم الحساب.

تأليف أبى على الحسن بن حرب المحبوبى الخوارزمى (من علماء القرن الخامس).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد البسملة: فضل الله الأمير... الملك العادل أتسِزْ خوارزم شاه أطال الله بقاه ... بالعلوم الشريفة والأدوات النفيسة ... وقد شرحت فى هذا الكتاب طرق الحساب فى مسائل الوصايا من حساب الجبر والمقابلة والطرق الهندسية والعمل بطريق الخطأين، والدينار والدرهم والخطوط والسطوح، واستقصيت جميع ذلك فيه ... إلخ.

وآخره: قد أتينا على الطرق التى يمكن أن يستخرج بها مسائل الوصايا، وإن كانت أنواع مسائلها التى تنبنى عليها لا تحصى كثرة ...

نسخة بقلم نسخ واضح كتبها إسماعيل بن يوسف ابن عمر الزبيدى الشافعى سنة ٨٥٨، فى ٥٤ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١٣ × ١٨سم.

[فيض الله ١٣٦٦ ـ ف ٨٨٣].

توجد نسخة ثانية كالسابقة.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات: الحساب، الجبر والمقابلة، الهندسة ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٠/ ١١).

*** الاستقصاءات فى النكات:**

الاستقصاءات فى النكات ـ للشيخ المحقق برهان الدين إبراهيم بن محمد النسفى جمع فيه النكات الضرورية الأربعينية فى الجدل وأورد فيها أبحاثًا عجيبة ونوادر غريبة وشرحها بعض الفضلاء.

(كشف ١/ ٨٠).

*** الاســــتلام:**

انظر: الحجر الأسود.

*** الاســــتلحاق:**

الاستلحاق والإقرار بالنسب.

تعريفه لغة: استحلق فلانًا ادَّعاه (لسان العرب مادة لحق).

التعريف الشرعى: وقد استعمله الفقهاء فى معنى الإقرار بالنسب.

فالمالكية استعملوه فى إلحاق الولد، وغيره، من أخ، أو عم، أو نحوهما، غير أن ابن عرفة خصَّه بإلحاق الولدبأبيه « الخرشى ٦/ ٤١٦ » والحنفية استعملوه فى الإقرار بالنسب استعمالاً نادرًا، والشافعية استعملوه فى إلحاق الولد، وغير الولد من الأقارب.

وكذلك الحنابلة والظاهرية والإمامية والإباضية استعملوه فى استلحاق الرجل المرأة.

أما الزيدية فلم يستعملوا هذا الاسم وإنما استعملوا الإقرار بالنسب بدله (الخرشى ٦/ ١٢٠، والدسوقى ٣/ ٤١٩، والصاوى ٢/ ١٧٤، والبدائع ٢/ ٢٦٥، وابن عابدين ٢/ ٦٤١، وتحفة المحتاج ٢/ ٢٢٣ـ ٢٢٦، ونهاية المحتاج ٤/ ٨١، وأسنى المطالب ٢/ ٣٢٢ـ ٣٢٤، وكشاف القناع ٣/ ٢٥٢، والمحلى ١٠/ ٣٢٣، وتحرير الأحكام ٢/ ٦٥، ٧٠، وشرح النيل ٨/ ٤٩٩ وما بعدها).

حكمه التكليفى: الاستلحاق حكمه الوجوب عند الصدق، والحرمة عند الكذب (حاشية البجيرمى على شرح المنهج ٣/ ٨٣ وابن عابدين ٢/ ٦٤٢، وفتح القدير ٣/ ٢٦١).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦).

*** الاســــتنباط:**

الاستنباط: استخراج الماء من العين، من قولهم نبط الماء إذا خرج من منبعه.

والاستنباط اصطلاحًا: استخراج المعانى من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٤).

*** استنباط المعادن والمياه (علم ـ):**

أى معادن الذهب والفضة، وهو علم يبحث فيه عن تعيين محل المعدن والمياه، إذ المعدنيات لابد لها من علامات تعرف بها عروقها فى الجبال والأرض. ومبادؤه وآلاته قريبة من علم الريافة وهو من فروع علم الفراسة.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق ١/ ٧٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٠).

*** الاســــتنجاء:**

انظر مادة « الآداب اليومية للمسلم » فى هذه الموسوعة م١/ ٤١٤).

*** استنزال الأرواح واستحضارها فى قوالب الأشباح (علم ـ) :**

هو من فروع علم السحر، واعلم أن تسخير الجن أو الملك من غير تجسدهما وحضورهما عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتهما. وأما حضور الجن عندك وتجسدها فى حسك فيسمى علم الاستحضار. ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها. وأما استحضار الملك فإن كان سماويا فتجسده لا يمكن إلا للأنبياء، وإن كان أرضيا ففيه الخلاف. والأصح عدم جواز ذلك لغير الأنبياء مطلقًا. كذا فى « مفتاح السعادة » و « مدينة العلوم ».

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب « ذات الدوائر » وغيره.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٧٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٨٠).

*** الاستـــواء :**

فى البصيرة رقم ٣٠ من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الاستواء كما ورد فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى النص على ستة أوجه :

الأول : بمعنى القصد إلى الشيء : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ٢٩]، [فصلت : ١١] أى قصد إلى خلْقها.

الثانى : بمعنى التمكُّن والاستقرار: ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ [هود : ٤٤] أى استقرت.

الثالث : بمعنى الركوب، والاستعلاء : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ ﴾ [الزخرف : ١٣] أى ركبتم واستعليتم.

الرابع : بمعنى الشدة والقوة : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ [القصص : ١٤] أى قوى واشتد.

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾ [فاطر: ١٢]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٩]، [غافر: ٥٨].

السادس : بمعنى القهر والقدرة : ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤]، [يونس : ٣] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] أى أقبل على أمره، واستولى على ملكه، وقدر عليه بالقهر والغلبة. وهو أعظم المخلوقات، وأكبر الموجودات. فإذا قهره وقدر عليه، فكيف ما دونه لديه (انظر ما جاء عن هذه الآية الكريمة فى مادة « الله جل جلاله »).

قال أبو القاسم الأصبهانى (صاحب المفردات فى غريب القرآن) : استوى يقال على وجهين. أحدهما يُسند إلى فاعلين فصاعدًا، نحو استوى زيد وعمرو فى كذا، أى تساويا.

الثانى : أن يقال لاعتدال الشيء فى ذاته، نحو قوله تعالى : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ [النجم : ٦] ومتى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء، نحو ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقيل معناه : استوى له ما فى السموات، وما فى الأرض بتسويته تعالى إيّاه، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٩] وقيل : معناه : استوى كل شيء فى النسبة إليه، فلا شيء أقربُ إليه من شيء، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالّة فى مكان دون مكان. وإذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليها إمّا بالذّات. أو بالتّدبير. والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٦، ١٠٧).

*** الاستواء على العرش :**

انظر: الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات ، الله جل جلاله.

* **الاستواء على العرش (رسائل فى -) :**

من المؤلفات الهندية رسائل فى مسألة الاستواء على العرش منها :

الاحتواء فى مسألة الاستواء بالأُرْدُو للسيد صدّيق حسن الحسينى البخارى القنّوجى ، والانتهاء فى مسألة الاستواء للمولوى وجيد الزمان بن مسيح الزمان اللكهنوى ، وبشارة أهل الإيمان للمولوى عبد القادر الأركاتى ، والقول الفاصل بين الحق والباطل للمولوى عبد القادر المذكور.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٤٤) .

* **الأُسْـتوائى :**

الأُسْتَوائى : بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين أو ضمها وبعدها الواو والألف وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، هذه النسبة إلى أستوا وهى ناحية بنيسابور كثيرة القرى والخير وتقرن بخوجان فيقال أستوا وخوجان وهى من عيون ناحية نيسابور وأكثرها قرى ورجالاً وحدودها متصلة بحدود نسا ، خرج منها جماعة كثيرة ، منم أبو جعفر محمد بن بسطام بن الحسن الأستوائى ، كان أديبًا فاضلاً ، سمع عمران بن موسى السختيانى والحسن بن سفيان الشيبانى وأقرانهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ذكره فى التاريخ فقال : كان من الأدباء .

والقاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأستوائى من أهل أستوا ، كان من أهل العلم والفضل وولى القضاء بنيسابور مدة ثم صرف عنها وولى مكانه أبو الهيثم عتبة بن خيثمة وكان أحد شيوخه سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد وأبا عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى وأبا سهل بشر بن أحمد الإسفراييني وأبا الحسن على بن عبد الرحمن البكائى الكوفى وجماعة ، روى عنه جماعة من العلماء وحدثنى عنه أبو الحسن على بن محمد بن على الشعرى ولم يحدثنا عنه سواه ، والقضاء بنيسابور إلى الساعة فى أولاده والصاعدية بنيسابور ، ومات بنيسابور فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وأبو أحمد محمد بن روح الأُستوائى ، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : شيخ لنا قديم من الزهاد من رستاق استوا ، سمع بنيسابور محمد بن يحيى فطبقته وبالعراق الحسن بن محمد الزعفرانى ومحمد بن إسماعيل الأحمسى ، روى عنه أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل وأبو بكر بن أحمد بن بالويه وأبو سعيد عمرو بن محمد النيسابورى .

وأبو موسى هارون بن هشام الأستوائى ، سمع بخراسان عبد الله بن الجراح والحسن بن عيسى وأبا معمر القطيعى وأبا كريب الكوفى ، روى عنه مكى بن عبدان ومحمد بن الحسين بن الخليل القطان .

وأبو الفضل داود بن عبد الله بن الفضل الأستوائى ، سمع أبا الأشعث أحمد بن المقدام العجلى وعمر بن شبة النميرى ، روى عنه أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكى .

وعمرويه بن عصام الأستوائى ، سمع عبيد الله بن موسى وأبا نعيم ، سمع منه أبو عمرو المستملى وروى عنه أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهرى ، وتوفى فى ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائتين .

(فى معجم البلدان « وعمر بن عقبة الأستوائى النيسابورى من أصحاب عبد الله بن المبارك وقد روى عن أصحاب ابن المبارك مثل وهب بن زمعة وسلمة ابن سليمان حدث عنه محمد بن عبد الوهاب الفراء ومحمد بن أشرس السلمى ، قاله الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور ») .

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٣٤، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في نهاية المادة. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢، ٥٣، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٥، ١٧٦).

*** الاســـتئذان :**

الاستئذان في اللغة وفي الشرع: هو طلب الإذن. استأذن: طلب إذنا، فالسين والتاء للطلب، يقال استأذنته في كذا. طلبت إذنه، وأَذِنَ له في كذا ـ كَعَلِمَ ـ يأذن إذنًا وأذينا: أطلق له فعله وأباحه (معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٢، ٣٣).

والفقهاء أيضًا يستعملونه بهذا المعنى، فقد قال صاحب البدائع: الاستئذان هو طلب الإذن (بدائع الصنائع للكاساني الطبعة الأولى، طبع مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٨هـ ٥/ ١٢٤).

وقد ورد بلفظ استأذن في التوبة / ٨٦ والنور/ ٥٩، وبلفظ استأذنوا في التوبة/ ٨٣ والنور/ ٦٢، وبلفظ يستأذن في التوبة/ ٤٤، ٤٥ والنور / ٥٨، والأحزاب/ ١٣، وبلفظ يستأذنون في التوبة/ ٩٣ والنور/ ٦٢، والمعنى في كل هذه الآيات يتصل بمن يطلبون الإذن بالتخلف عن الاشتراك في القتال.

وقد ورد بلفظ « فليستأذنوا » في قوله تعالى في النور/ ٥٩: ﴿ **وإذا بَلَغ الأطفالُ مِنكمُ الحُلُم فلْيَستأذِنُوا كما استَأذَنَ الَّذين مِن قَبْلِهم ...** ﴾ وبلفظ « ليستأذنكم » في قوله تعالى في النور/ ٥٨: ﴿ **يأيها الذين ءامنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يَبْلُغُوا الحُلُمَ منكم ثلاث مَرَّاتٍ ...** ﴾.

وقد ورد معنى الاستئذان في لفظ « الاستئناس » في سياق آداب دخول بيوت الغير، إذ يقول تعالى: ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلِّموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون * فإن لم تجدوا فيها أحدًا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فأرْجِعوا هو أزْكى لكم، والله بما تعملون عليم * ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة فيها متاعٌ لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** ﴾ [النور: ٢٧ ـ ٢٩] فقد تكون من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيُؤذن له أم لا، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن استأنس فهو من باب الكناية والإرداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن ووضع موضع الإذن وقد تكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام، والاستكشاف استفعال من آنس الشيء أبصره ظاهرًا مكشوفًا، والمعنى حتى تستعملوا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أو لا.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٢، ٣٣، ٦٣).

وقد وردت في الاستئذان أحاديث نبوية كثيرة منها ما أورده الإمام ابن الديبع وهي:

١ ـ عن ربعي بن حراش قال: « عن رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: ألج، فقال ﷺ لخادمه: اخرج إلى هذا فعلِّمه الاستئذان. فقل له قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل. فقال: السلام عليكم، أأدخل، فأذن له النبي ﷺ فدخل ». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما قال: « زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد أبي ردًّا خفيًّا. فقلت لأبي ألا تأذَنُ لرسول الله ﷺ؟ فقال: ذَرْهُ يكثر علينا من السلام. فقال ﷺ: السلام عليكم ورحمة الله. فرد سعد ردًّا خفيًّا. ثم قال رسول الله ﷺ: السلام عليكم ورحمة الله. ثم رجع فاتَّبعه سعد فقال: يا رسول الله إني كنت أسمع تسليمك، وأرد عليك ردًّا خفيًّا لتكثر علينا من السلام. فانصرف معه رسول الله ﷺ وأمر له

سعد بغُسل فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها. ثم رفع يديه ﷺ وهو يقول: اللّهم اجْعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة. ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفةٍ، فركب رسول الله ﷺ: فقال سعد: يا قيسُ أصْحَبْ رسول الله ﷺ، فصحبته. فقال لي رسول الله ﷺ: اركب معى، فأبيت. فقال: إمّا أن تركب وإما أن تنصرف، فانصرفت. أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فى غَزْوة تَبوكَ وهو فى قبة من أدم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عليَّ وقال: ادْخُلْ. قُلْتُ: أَكُلِّى يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: كُلُّكَ. فَدَخَلْتُ، قال إنَّمَا قال ذْلِكَ مِن صِغَرِ الْقُبَّةِ. أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذَا أتَى بَابَ قَوْم لم يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِن تِلْقَاء وَجْهِهِ وَلْكِنْ مِن رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ. ثُمَّ يَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ، وذلِك أنَّ الدُّورَ يَومئِذٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا سُتُورٌ ». أخرجه أبو داود.

٥ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « حدَّثنى عمر رضى الله عنه قال: اسْتأْذَنْتُ عَلَى رسول الله ﷺ ثَلاثًا فَأذِنَ لى » أخرجه الترمذى.

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: « إذا دَخَلَ الْبَصَرُ فَلا إذْنَ » زاد فى رواية: «إنَّمَا الاسْتِئذَانُ مِن النَّظَرِ ».

٧ ـ وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذَا دُعِيَ أحَدُكُم إلى طَعَامٍ فَجَاء مَعَ الرَّسُولِ فَإنَّ ذْلِكَ إذْنٌ لَهُ ». أخرجهما أبو داود.

٨ ـ وعن عطاء بن يسار: « أنَّ رَجُلاً سَألَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فقال: أَستَأْذِن عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ نَعَمْ: فقال الرَّجُلُ: إنِّى مَعَهَا فِى الْبَيْتِ. فقال: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا. فَقَالَ: إنِّى خَادِمُهَا؟ فقال رسول الله ﷺ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، أتُحِبُ أنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قال: لاَ. قالَ: فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا » أخرجه مالك.

٩ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « قال لى رسول الله ﷺ « إذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرفَعَ الحِجَابُ، وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادى حَتَّى أَنْهَاكَ ». أخرجه مسلم.

(سوادى) أى صوتى.

١٠ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: « أتيتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَقَقْتُ الْبَابَ فقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَخَرَج وَهُو يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، كَأنَّهُ يَكْرَهُهُ ». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع ٣/ ٢٥، ٢٦).

وقد جاء عن أبى سعيد الخدرى قال: كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثًا فلم يؤذن لى فرجعت، فقال (أو قال) ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لى فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: « إذا استأذن أحدُكم ثلاثًا فلم يُؤذن له فليرجع، فقال: والله لتُقيمَنَّ عليه بيِّنَةً، أمِنكُمْ أحدٌ سمعه من النبى ﷺ؟ فقال أبى بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرتُ عُمرَ أن النبى ﷺ قال ذلك.

(صحيح البخارى، كتاب الشعب ٨٠جـ ١٥/ ٦٧).

وهذا الذى أوردناه هو أحد موضعى الاستئذان المشهورين فى كتب الفقه.

أما الموضع الثانى فهو استئذان البكر فى الزواج وأصل الكلام فيه قول رسول الله ﷺ: « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، والبكر تستأمر وإذْنُها سكوتُها » وهل الاستئذان واجب أو سنة

وهل هذا الحكم بالنسبة للأب أو يشمل غيره من الأولياء وما كيفية الاستئذان وما السنة فى ذلك ثم ما حكم ما لو زوَّجها وليها بدون استئذان؟ هذا ما تتناوله كتب الفقه فى مادة « إذن » ومادة « استئمار » .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٥/ ١٣١، ١٣٢) .

*** الاستيعاب فى معرفة الأصحاب:**

قال صاحب كشف الظنون :

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ مجلد للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو كتاب جليل القدر أوله : الحمد لله رب العالمين جامع الأولين والآخرين ... إلخ . ذكر أولاً خلاصة سيرة نبيناﷺ ثم رتب الأصحاب على ترتيب الحروف لأهل المغرب . قال ابن حجر فى الإصابة سماه بالاستيعاب لظنه أنه استوعب الأصحاب مع أنه فاته شيء كثير وجميع من فيه باسمه وكنيته ثلاثة آلاف ترجمة وخمسمائة ترجمة ثم ذيله أبو بكر بن فتحون المالكى استدرك فيه قريبا مما ذكر. قال الذهبى لعل الجميع يبلغ ثمانية آلاف ولخصه شهاب الدين أحمد بن يوسف بن إبراهيم الأذرعى المالكى وسماه روضة الأحباب فى مختصر الاستيعاب . أوله : الحمد لله الذى اصطفى من الملائكة رسلا ... إلخ وهذبه ابن أبى طى يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان السلطان أحمد خان العثمانى قد أشار إلى ترجمته بالتركى فباشر إمامه المولى مصطفى ولم يوفق لإتمامه فمات وقد وصل إلى حرف الحاء ثم باشر المولى كمال الدين محمد بن أحمد المعروف بطاشكبرى زاده ولما وصل إلى حرف الراء مات السلطان فبقى ناقصا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨١) .

وقد ذكر الإمام الكتانى ذيول هذا الكتاب ومختصراته فيما ذكر من كتب أسماء الصحابة فقال :

فمن مختصراته إعلام الإصابة بأعلام الصحابة لمحمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد الخليلى ، وروضة الأحباب فى مختصر الاستيعاب لشهاب الدين (أحمد بن يوسف) بن إبراهيم الأذرعى المالكى ، وتهذيبه (لابن أبى طى) يحيى بن حميده الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ، ومن ذيولاته ذيل أبى إسحاق بن الأمين من معاصرى صاحب الذيل بعده ، وذيل (أبى بكر) محمد بن أبى القاسم خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأندلسى المتوفى سنة تسع عشرة أو سبع عشرة وخمسمائة وهو ذيل حافل أحسن من ذيل من قبله ذكر فيه أن ابن عبد البر ذكر فى كتابه من الصحابة ثلاثة آلاف وخمسمائة يعني ممن ذكره باسمه أو كنيته أو حصل له فيه وهم وإنه استدرك فيه عليه ممن هو على شرطه قريبًا ممن ذكره وابن فتحون هذا من شيوخ عياض قال فى فهرسته : أجازنى كتابيه المؤلفين على كتاب الصحابة لأبى عمر بن عبد البر كتاب التنبيه وكتاب الذيل ا هـ، وذيل أبى (الحجاج) يوسف بن محمد بن مقلد الجماهرى التنوخى الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة استدرك فيه على ما لم يذكر فى الاستيعاب سماه الارتجال فى أسماء الرجال، وذيل (أبى القاسم) محمد بن عبد الواحد الغافقى الغرناطى الملاحى المتوفى سنة تسع عشرة وستمائة ا هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٥٢) .

وتوجد عدة نسخ مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى هى :

نسخة برقم ٣٠١٧١ بيانها كما يلى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين جامع الأولين والآخرين ليوم الفصل والدين ... » .

بدأه المؤلف بخلاصة عن سيرة الرسول ﷺ ثم ذكر الأسماء والكنى ورتب كتابه فى باب على ترتيب حروف الهجاء عند أهل المغرب وجعل كل حرف فى باب .

والمخطوط نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى كتبها محمد بن على ابن إبراهيم بن تميم الصفدى، نقلت عن نسخة المصنف المكتوبة بخط مغربى، أكملت بعض صفحاتها بخط عبد الحميد الخطيب سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م تتضمن هذه النسخة الجزء الأول والثانى . طبع بالهند سنة ١٣١٨هـ وبمصر سنة ١٣٢٣هـ .

كما توجد نسخ أخرى أرقامها هى على التوالى : ٢٤٩٢٩، ١٢٤٢٨، ٣٠١٧٠، ٩٠٣٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١، ٣٢).

كما توجد عدة نسخ فى حلب بكلٍّ من خزانة المدرسة العثمانية الرضائية، وخزانة الأحمدية، وأرقامها كما يلى :

- العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ١ .
- العثمانية الرضائية تاريخ ٢٣٩/ ٢ .
- العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ٣ .
- العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ٤ .
- الأحمدية تراجم الرجال ٣٢٩/ ٢ .
- الأحمدية تراجم الرجال ٣٢٩/ ٣ .
- العثمانية الرضائية تراجم ٢٤٠ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٣ - ٢٧٨).

*** الاستئناس :**

انظر: الاستئذان .

*** الاستئناف :**

يعرِّف الجرجانى الاستئناف بأنه ما وقع جوابًا لسؤال مقدر معنى لما قال المتكلم « جاءنى القوم » فكأن قائلاً قال ما فعلت بهم؟ فقال المتكلم مجيبًا عنه : أمَّا زيد فأكرمتُه وأمَّا بشْر فأهنتُه وأما بكر فقد أعرضتُ عنه .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٩ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٠، ٨١).

*** الإسجال :**

الإسجال بالجيم فى علم الجدل هو الإتيان بألفاظ يسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ﴿ رَبَّنَا وآتِنَا ما وَعَدتَنا عَلى رُسُلِكَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا وأَدْخِلْهُم جَنَّاتِ عَدْنٍ التى وَعَدْتَهُمْ ﴾ فإن فى ذلك إسجالا بالإتيان والإدخال حيث وصف بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده كذا فى الإتقان فى نوع جدل القرآن .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٨٩).

*** ابن إسحاق (- ١٥١ هـ / - ٧٦٨ م) :**

شيخ رجال السيرة، محدث حافظ إخبارى عارف بأيام العرب وأنسابها .

كنيته عبد الله . وقيل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار، وقيل: سيار بن كوثان، وقيل: يسار ابن خيار، ويقال: ابن يسار بن كوثان المدينى .

وفى المدينة شب محمد بن إسحاق وكرَّس جهده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبى ﷺ وكان له أخوان من رواة الحديث .

ومحمد بن إسحاق ذو مكانة معروفة فى المغازى والسير، قال ابن شهاب الزهرى: من أراد المغازى فعليه بابن إسحاق، وذكره البخارى فى تاريخه، وقد وثَّقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد القطان، واحتجوا بحديثه. قال المرزبانى: ومحمد بن إسحاق أول من جمع من مغازى رسول الله ﷺ وألفها .

مـــؤلفاته :

ويبدو أن ابن إسحاق كان قد دَوَّنَ سيرة النبى ﷺ فى كتابين : أحدهما هو « كتاب المبتدأ » أو « مبتدأ الخلق » أو « كتاب المبدأ وقصص الأنبياء » : وهو تاريخ النبى حتى الهجرة ، ورواه عنه إبراهيم بن سعد ، ومحمد بن عبد الله بن نمير النفيلى المتوفى سنة ٢٣٤هـ ، أما الكتاب الآخر فهو « كتاب المغازى » وهو أهم مؤلفاته ، ولعل هذا الكتاب كان يعتمد عليه الماوردى فى كتاب الأحكام السلطانية . ولابن إسحاق مؤلف ثالث هو : « كتاب الخلفاء » وقد رواه عنه الأموى ، وقد كان لظهور كتاب المغازى أثره على شهرة هذا الكتاب إذ يبدو أنه قلَّل من شأنه وأطفأ بريقه . وكتابه فى السيرة هذا اعتمد عليه كل من ألفوا بعده .

توفى ابن إسحاق ببغداد سنة ١٥١هـ وقيل سنة ١٥٠ أو ١٥٢ أو ١٥٣ ، وهناك رأى يقول إن وفاته كانت سنة ١٤٤ ، ويبدو أن الأول أصحها وقد دفن فى مقبرة باب الخيزران عند قبر أبى حنيفة بالجانب الشرقى ، وهى منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد لأنها مدفونة بها .

وقد ترك محمد بن إسحاق وطنه المدينة عندما اصطدم بأئمة الحديث أصحاب الرأى السائد فيها حينذاك ، وعلى الأخص بمالك بن أنس ، ورحل إلى مصر ، ثم إلى العراق ، ولما كان مع العباس بن محمد بالجزيرة سمع منه أهلها ، وكان قد أتى أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب إليه المغازى فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب ، وأتى الرىّ فسمع منه أهلها كذلك ، ومن ثم فإن رواته من هذه البلدان أكثر مما روى عنه من أهل المدينة . وأتى بغداد فأقام بها إلى أن لقى ربه .

السيرة النبوية لابن هشام ، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ، مطبوعات مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ، مقدمة المحقق ١ / ح ـ ك) .

رأى أنس بن مالك ، وحدث عن أبيه ، وعمه موسى ، والقاسم ، وعطاء ، والتيمى ، والزهرى ، وحدث عنه : جرير بن حازم ، والحمادان ، وإبراهيم ابن سعد ، وسلمة بن الفضل ، ويعلى بن عبيد وغيرهم .

كان أحد أوعية العلم ، فى معرفة المغازى والسير ، صدوق فى نفسه ، قال يحيى بن معين : هو ثقة ، وليس بحجة ، وقال الإمام أحمد : حسن الحديث ، وقال ابن المدينى : حديثه عندى صحيح . وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال شعبة : هو أمير المؤمنين فى الحديث .

قال الذهبى فى التذكرة ١ / ١٧٣ : والذى تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع فى المغازى والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء ، وليس بحجة فى الحلال والحرام ، ولا بالواهى بل يستشهد به .

قال اللكنوى فى الرفع والتكميل (٢٥٩ ـ ٢٦١) فى بيان حكم الجرح غير البرىء : الجرحُ إذا صدر من تعصب أو عداوة أو منافرة أو نحو ذلك فهو جرح مردود ... ولهذا : لم يُقْبَل قولُ الإمام مالك فى (محمد ابن إسحاق) صاحب المغازى إنه دَجالٌ الدجاجلة ، لما عُلِمَ أنه صَدَر من منافرة باهرة ، بل حققوا أنه حسن الحديث ، واحتجت به أئمة الحديث ، وانظر عيون الأثر ١ / ١٠ ـ ١٧ .

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د . عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الوعى ، حلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م / ٢٥ ، ٢٦ وهامش ٩ للمحقق) انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ١٣٦ ، والأعلام للزركلى وما جاء به من مراجع ٦ / ٢٨) .

* إسحاق عليه السلام :

مولده عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [الصافات : ١١٢ ، ١١٣] وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم .

قال الله تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديَهم لا تصل إليهم نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٦٩ ـ ٧٣] وقال تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ [الحجر : ٥١ ـ ٥٦] . وقال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم قال ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ﴾ [الذاريات : ٢٤ ـ ٣٠] .

يذكر تعالى أن الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، لما وردوا على الخليل حسبهم أضيافا فعاملهم معاملة الضيوف شوى لهم عجلا سمينًا من خيار بقره ، فلما قربه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة إلى الأكل بالكلية وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام فنكرهم إبراهيم ﴿وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ [هود : ٧٠] أي لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم ، وكانت قائمة على رءوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم فلما ضحكت استبشارًا بذلك قال الله تعالى : ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود : ٧١] أي بشرتها الملائكة بذلك ﴿ فأقبلت امرأته في صَرَّةٍ ﴾ أي في صرخة ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] أي كما يفعل النساء عند التعجب ﴿ وقالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا﴾ أي كيف يلد مثلي وأنا كبيرة وعقيم أيضًا ، وهذا بعلي أي زوجي شيخًا تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ، ولهذا قالت : ﴿ إنَّ هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٧٢ ، ٧٣] وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارًا بهذه البشارة وتثبيتًا لها وفرحا بها ﴿ قال أبشرتموني على أن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾ [الحجر : ٥٤ ، ٥٥] أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما ﴿ بغلام عليم﴾ [الحجر : ٥٣] وهو إسحاق وأخوه إسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره ، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر ، وقال في الآية الأخرى ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل ، وأن إسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده .

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيذ وهو المشوي رغيفًا من مكة فيه ثلاث أكيال وسمن ولبن ،

وعنـدهم أنهم أكلـوا وهذا غلط محض. وقيـل كانـوا يـودون أنهم يـأكلـون والطعـام يتـلاشـى فى الهـواء، وعندهم أن الله تعـالى قال لإبراهيم: أما سـارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا، ولكن اسمها سارة وأباركِ عليها وأعطيك منهـا ابنًا وأبـاركه ويكـون الشعـوب وملـوك الشعوب منـه فخرَّ إبـراهيم على وجهه يعنى سـاجدًا، وضحك قائلا في نفسه أَبَعْدَ مـائة سنة يولد لى غلام، أو سـارة تلـد، وقـد أتت عليهـا تسعـون سنـة، وقـال إبراهيم لله تعالى ليت إسمـاعيل يعيش قدامك، فقال الله لإبـراهيم بحقى إن امـرأتك سـارة تلد لك غـلامـا وتـدعـو اسمه إسحـاق فى مثل هـذا الحين من قـابل وأوثقـه ميثـاقى إلى الـدهـر ولخلفـه من بعـده، وقـد استجبت لك فى إسمـاعيل، وبـاركت عليـه وكبـرتـه ونميته جـدا كثيرًا ويـولد لـه اثنا عشـر عظيما وأجعلـه رئيسًا لشعب عظيم.

فقوله تعالى: ﴿ **فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب** ﴾ [هود: ٧١] دليل على أنها تستمتع بوجود ولدهـا إسحاق، ثم من بعـده يولد ولـده يعقوب، أى يولد فى حياتهما لتقر أعينهمـا به كما قرت بولده، ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليـه من دون سـائر نسل إسحـاق فـائدة، ولمـا عين بالذكر دل على أنهما يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولد أبيه من قبلـه، وقال تعالى: ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلاًّ هـدينا** ﴾ [الأنعام: ٨٤] وقـال تعالى: ﴿ **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب** ﴾[مريم: ٤٩] وهذا إن شـاء الله ظاهر قوى ويؤيده ما ثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبى ذر قال: قلت يـا رسول الله أى مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى، قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما، قال: أربعون سنة، قلت: ثم أى، قـال: ثم حيث أدركت الصـلاة فصل فكلهـا مسجد.

وعند أهل الكتاب أن يعقوب عليـه السلام هو الذى أسس المسجـد الأقصى، وهـو مسجـد إيليـا ببيت المقدس شرفه الله.

وهـذا متجه، ويشهـد له مـا ذكـرناه من الحـديث، فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهـو إسرائيل عليه السلام بعـد بنـاء الخليل وابنـه إسمـاعيل المسجد الحـرام بأربعين سنة سـواء، وقد كان بناؤهما ذلـك بعد وجود إسحـاق، لأن إبرهيم عليـه السـلام لمـا دعا قـال فى دعائه كما قال تعالى: ﴿ **وإذا قال إبـراهيم رب اجعل هـذا البلـد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبـد الأصنـام * رب إنهن أضللن كثيرًا من النـاس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصـانى فإنك غفـور رحيم* ربنـا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم* ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئـدة من الناس تهـوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السمـاء * الحمـد لله الـذى وهب لى على الكبـر إسمـاعيـل وإسحـاق إن ربى لسميع الـدعـاء * رب اجعلنى مقيم الصـلاة ومن ذريتى ربنـا وتقبل دعـاء * ربنا اغفر لـى ولوالدى وللمؤمنين يـوم يقوم الحساب** ﴾ [إبـراهيم: ٣٥ ــ ٤١] وما جـاء فى الحـديث من أن سليمان بن داود عليهما السـلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله: ﴿ **رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى** ﴾.

فالمـراد من ذلك والله أعلم أنه جدد بناءه كمـا تقدم من أن بينهمـا أربعين سنـة، ولـم يقل أحـد إن بين سليمـان وإبـراهيم أربعين سنـة سـوى ابن حبـان فى تقاسيمه وأنـواعه، وهذا القول لـم يـوافَق عليه ولا سبق إليه.

(البداية والنهايـة لابن كثير ــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمـد عبد العزيـز النجار ط. دار الغـد العربى م١/ ١٨٢ ــ ١٨٤. انظـر أيضًـا قصص الأنبيـاء لابن

كثير / ١٦٥ ـــ ١٦٨ حيث وردت المـادة نفسها ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١١٥ ، ١١٦ ، والإتقان لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٦ ، وقصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر / ٥٤).

العقائد فى رسالة إسحاق:

ولا تختلف العقائد فى رسالة إسحاق عنها فى رسالة أخيه رسول الله إسماعيل . أو أبيه رسول الله إبراهيم ، فمن العقائد التى جاءت فى رسالته حسب ما جاء فى قصته فى القرآن : الوحى والألوهية والرسالة ، أما الوحى فيؤخذ من قوله تعالى لخاتم النبيين ﴿ إِنَّا أوحينا إليكَ كما أوحينا إلى نوح والنبيين مِن بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ [النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة ، وأما الوحدانية فتؤخذ من قوله تعالى : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبدُ إِلَٰهَكَ وإِلَٰه آبائِك إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق إِلَٰهًا واحدًا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

والدليل على أن دعوة إسحاق تشمل الرسالة ، هو قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكُلاًّ جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ [الأنبياء : ٧٢ ، ٧٣] والمفروض بداهة أن يبين إسحاق لقومه العقائد الدينية الصحيحة .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د . محمد وصفى / ١٠٩) .

* إسحاق المحرر (- ٣١٥هـ / - ٩٢٧م):

من خطاطى بغداد .

أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصَّبَّاح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمى ثم السعدى . المحرر . وكان أبوه إبراهيم أحول وهو محرر أيضًا .

أخذ الخط عن محمد بن معدان وقد تفوق فيه وأبدع وتفنن حتى بلغ الغاية . وكان يضرب المثل بحسن خطه وهو أستاذ الخطاط البارع محمد بن مقلة الوزير المشهور.

ولم يكن فى زمان إسحاق أحد يجاريه بجودة الخط والمعرفة بأصول الكتابة . وكان يعلم الخليفة المقتدر وأولاده حسن الخط .

وكان أخوه أبو الحسن نظيره فى جودة الخط ، ويسلك طريقته فى المشق ، وكذلك ابنه أبو القاسم إسماعيل بن إسحاق . وحفيده أبو محمد القاسم بن إسماعيل ، وكان رجال هذا البيت فى النهاية من حسن الخط وجودة الضبط .

ولإسحاق المحرر كتاب (القلم) و (تُحفة الوامق) و (رسالة فى الخط والكتابة) وتوفى بعد سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٣٧ ، ٣٨) .

* إسحاق مولى زائدة (- ١٣٢هـ):

من التابعين . قال النووى فى التهذيب : هو أبو يحيى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى المدنى ، قال وهو تابعى ، سمع عمه لأمه أنس بن مالك وأباه وأبا الطفيل بن أُبَىّ وذكر أنه روى عنه مالك والأوزاعى وابن عيينة . روى عن أبى هريرة وسعد بن أبى وقاص ، وأبى سعيد الخدرى ، وغيرهم . وروى عنه : أبو صالح السمان ذكوان المدنى ، والعلاء ابن عبد الرحمن الجهنى ، ويحيى بن أبى كثير ، وابنه عمر ، وغيرهم . توفى سنة ١٣٢ هـ .

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٦٥) .

*** الإســـحاقى :**

قال السمعانى :

الإسحاقى : بكسر الألف وسكون السين وفتح الحاء المهملتين وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى إسحاق وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، والمشهور بهذه النسبة أبو العلاء صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم الدهان الإسحاقى الحافظ ، من أهل هراة ، وكان حافظًا متقنًا مكثرًا من الحديث ، رحل إلى العراق والحجاز وحدث بها ، وكان سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن أبى عاصم الأحنفى وأبا إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصارى وأبا الحسن على بن فضال المجاشعى وغيرهم ، كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته وحدثنى عنه أبو بكر عبيد الله بن إبراهيم التفتازانى بنسا وأبو محمد المبارك بن أحمد البردانى ببغداد وأبو المعالى عبد الملك بن عمر الراونيرى بنيسابور وأبو طاهر أحمد بن حامد الثقفى بأصبهان وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الطريثيثى بمرو وأبو جعفر محمد بن إبراهيم الزبيرى بترنجة وأبو بكر محمد بن الحسين الطبرى بأهلم وجماعة سواهم ، وتوفى فى ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة وكان منصرفًا من جنازة جابر بن عبد الله الأنصارى من كازياركاه فمات بغورج قرية على الطريق وجماعة من غلاة الشيعة يقال لهم الإسحاقية نسبوا إلى إسحاق بن محمد النخعى الأحمر الكوفى يعتقدون فى على عليه السلام الإلهية ، وهم من فرق النصيرية .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٥ ، ١٣٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٣) .

*** الإسحاقية :**

انظر: النُّصَيْرِيَّة .

*** أســـد :**

من الألقاب .

خصصت كتب المصطلح المملوكية هذا اللقب وأمثاله « كضرغام » « وغضنفر » للملوك الأجانب من غير المسلمين لأنها تشير إلى الشجاعة والبسالة ، وبذلك صارت أكثر ملاءمة من ألقاب التقوى والصلاح . ومن ذلك مثلا ما ذكره تقى الدين بن ناظر الجيش فى « التثقيف » فى ألقاب صاحب دنقلة «النائب الجليل المبجل الموقر الأسد الباسل فلان مجد الملة المسيحية كبير الطائفة الصليبية عرس الملوك والسلاطين » . وسار القلقشندى فى « الصبح » على نهجه . ودخل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أسد الدولة » و « أسد الدين » و « أسد الله » وكان يراعى فى بعض الأحيان عند التلقيب بهذا اللقب صلة بينه وبين الاسم ومن ذلك تلقيب شيركوه «بأسد الدين » وشيركون لفظ تركى بمعنى أسد .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٤١) .

*** أســـد الله :**

لقب يرجع استعماله إلى صدر الإسلام حين أطلق على حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٥٦ عن ابن حجر . نزهة الألباب فى الألقاب مخطوط ٢ ظ) .

*** أسد بن الفرات (١٤٢ - ٢١٣هـ / ٧٥٩ - ٨٢٨م) :**

الأسد بن الفرات قاضى القيروان وفاتح صقلية والمتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وهو أسد بن الفرات بن سنان مولى بنى سليم ، أبو عبد الله قاضى قيروان وأحد القادة الفاتحين . أصله من خراسان . ولد بحران (أو بنجران) ورحل أبوه إلى القيروان ، فى جيش الأشعث ، فأخذه معه وهو طفل ، فنشأ بها ثم بتونس . ورحل إلى المشرق فى طلب الحديث (سنة ١٧٢ هـ) ثم ولى قضاء القيروان (سنة ٢٠٤هـ) .

وكان شجاعًا حازما صاحب رأى . واستعمله زيادة

الله الأغلبى على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية (سنة ٢١٢هـ) فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحًا. قال ابن ناجى: وهو أول من فتح صقلية، وتوفى من جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برًا وبحرًا. وهو مصنف «الأسدية» فى فقه المالكية.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٨ عن قضاة الأندلس / ٥٤، ومعالم الإيمان ٢/ ٢ ـ ١٧، والروض المعطار (مخطوط) ورياض النفوس ١/ ١٧٢ ـ ١٨٩، والمسلمون فى جزيرة صقلية / ٦٢. انظر أيضًا تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان / ١٥٢ ـ ١٥٧، ومائة أوائل ـ د. سهيل زكّار / ٢٨٦ـ ٢٩٦).

سمع الموطأ على مالك ولما أكثر عليه السؤال أوصاه بالرحيل إلى العراق فارتحل إليها وتفقه على أبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما من أصحاب أبى حنيفة، قال أبو إسحاق الشيرازى فقدم مصر فقصد أبا وهب وقال هذه كتب أبى حنيفة وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأبى فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما طلب فأجاب فيما حفظ عن مالك بقوله وفيما شك قال أخال وأحسب وأظن وتسمى تلك الكتب الأسدية ثم رجع إلى القيروان وحصلت له رياسة العلم بتلك الكتب اهـ. ونسخ أسد منها نسخة وتركها عند ابن القاسم على طلب منه وهى تلك الجلود وهى أصل مدونة سحنون وأسد هو ناشر مذهب أبى حنيفة ومالك فى القيروان ثم اقتصر على مذهب أبى حنيفة فانتشر فى ديار المغرب لحد الأندلس وقبله ابن فروخ حتى أصبح الأكثرون فى المغرب على المذهب إلى عهد ابن باديس وله ترجمة واسعة فى معالم الإيمان والتاج والمدارك وغيرها.

(الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد البر. دار الكتب العلمية. بيروت/ ٥٠، ٥١ هامش ١).

انظر: الأسدية.

*** أســـد الدولـة:**

أسد الدولة: ظهر هذا اللقب على سكة من حلب بتاريخ سنة ٤١٧هـ باسم «الأمير أسد الدولة ومقرها وناصحها أبو على صالح بن مرداس».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧٩، ١٨٠، ٨/ ٢٨).

*** أســـد الدين:**

يعرف هذا اللقب «بلقب التعريف الخاص» وهو لقب مضاف إلى الدين، وقد تلقب به شيركوه. وشيركوه لفظ تركى بمعنى أسد.

ويتفق كثير من المؤرخين على أن أول من تلقب بهذا النوع من الألقاب هو بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة، إلا أنهم يختلفون فى اللقب نفسه فيجعله المقريزى «قوام الدين» وأبو المحاسن «ركن الدين» والقلقشندى «نظام الدين» على أن ميرخوند يلقب سبكتكين المتوفى ٣٨٧هـ «بناصر الدين» وابنه محمود الغزنوى «بسيف الدين». ولكن يرجح أن اللقبين فى حقيقتهما هما «ناصر الدولة» و«سيف الدولة» حسب ما يقرره ابن الأثير وابن خلكان بشأنهما. والظاهر أن كتاب الفرس كانوا يخلطون دائما بين «الدين» و«الدولة».

على أن الذهبى يعتقد أنه قد ابتدىء التلقيب بهذا اللقب للوزير ابن ماكولا سنة ٤١٥هـ. ومهما يكن من شىء فقد ظهر التلقيب بهذا النوع من الألقاب منذ حوالى سنة ٤٠٠هـ فى بنى بويه. واتخاذ رجال الدولة لهذا النوع من التلقيب يشير إلى مشاركتهم للخلفاء فى شئون الدين بعد استئثارهم بأمور الدولة شأنه فى ذلك شأن الألقاب المضافة إلى «الملة» التى ربما تعتبر مقدمة لظهور اللقب المضاف إلى «الدين» وظهور هذا اللقب نفسه رمز لاضمحلال الخلافة كقوة ذات أثرفعال فى حماية الدين وإقامة صرحه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٣١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢).

ويعطينا الدكتور حسن الباشا وصفا ضافيا يتتبع فيه تاريخ استخدام الألقاب المضافة إلى لفظ « الدين » فى عدد من البلاد فانظره فى الألقاب الإسلامية / ١٤١ ـ ١٥٦ .

*** أسد السُّنّة (١٣٢ ـ ٢١٢هـ / ٧٥٠ ـ ٨٢٧م) :**

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان الأموى : من حفاظ الحديث . له تصانيف . نزل مصر وأقام فيها . قال البخارى : هو مشهور بالحديث . وقال النسائى : ثقة ولو لم يصنِّف كان خيرًا له . وقال ابن حجر: صنف فى « فضائل الشيخين » .

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٨ عن تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٣ ونزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر) .

وقد ذكره الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : ومسند أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى المصرى المعروف « بأسد السنة » المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين ا هـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٧) .

*** أسد الغابة فى معرفة الصحابة :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ــ (جاء فى المخطوطات العربية خمسة مجلدات) مجلدان للشيخ عز الدين على بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ذكر فيه سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة واستدرك على ما فاته من تقدمه ، وبيَّن أوهامهم . قاله الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة وهو مختصر أسد الغابة .

أوله : الحمد لله العلى الأعلى . . . إلخ ذكر فيه أن كتاب ابن الأثير نفيس مستقص لأسماء الصحابة الذين ذُكروا فى الكتب الأربعة المصنفة فى معرفة الصحابة وهى كتاب ابن منده وكتاب أبى نعيم وكتاب أبى موسى الأصبهانيين وهو ذيل كتاب ابن منده وكتاب ابن عبد البر وزيادة المصنف عليهم وجعل علامة د لابن منده و ع لأبى نعيم و ب لابن عبد البر وس لأبى موسى قال وزدت أنا طائفة من الصحابة الذين نزلوا حمص من تاريخ دمشق ومن مسند أحمد ومن حواشى الاستيعاب ومن طبقات سعد خصوصا النساء ومن شعراء الصحابة الذين دونهم ابن سيد الناس فأظن أن من فى كتابى يبلغون ثمانية آلاف نفس وأكثرهم لا يُعرفون انتهى . ومختصر أسد الغابة المسمى بدرر الآثار وغرر الأخبار للشيخ الفقيه بدر الدين محمد بن أبى زكريا يحيى القدسى الحنفى الواعظ أوله : الحمد لله العظيم الجبار... إلخ ، ومختصر آخر لمحمد بن محمد الكاشغرى (فى الرسالة المستطرفة « الكاشفى») المتوفى سنة تسع وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢) .

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة ذيول كتاب أسد الغابة ومختصراته بين كتب أسماء الصحابة فقال :

ومنها مختصرات كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن ابن الأثير الجزرى ، كمختصره للنووى ، ولمحمد بن محمد (الكاشفى) النحوى اللغوى المتوفى سنة خمس وسبعمائة ، وللذهبى وهو المسمى بالتجريد فى مجلدين لطيفين اختصره وزاد عليه وفيه نحو من ثمانية آلاف نفس ، ومنها كتاب الإصابة فى عدّ أو فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر جمع فيه ما فى الاستيعاب وذيولاته وأسد الغابة والتجريد وزاد عليهم كثيرًا لكنه مات قبل عمل المبهمات وقد اختصره السيوطى وسماه عين

الإصابة فى معرفة الصحابة .

(الرسالة المستطرفة لـلإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٢ ، ١٥٣) .

هذا وقد طبع أسد الغابة عدة طبعات منها :

فى القـاهرة ــ المطبعة الـوهبيـة سنة ١٢٨٦ هــ فى خمسة مجلدات .

وطبع بطهران سنة ١٣٧٧ هـ فى خمسة مجلدات .

وأعـادت طباعتـه المكتبـة الإسـلامية على الطبعـة المصرية بالأوفست .

وطبع بـالقـاهرة ــ المكتبـة التعـاونية سنـة ١٩٦٤م بتحقيق محمـود فـايد ومحمـد عـاشـور ومحمد البنـا بإشـراف محمـد صبيح كمـا أشار عبـد الجبـار عبـد الرحمن .

(المخطوطـات العربيـة ـ عـزت ياسين أبـو هيبة / ٩١ ، ٩٢) .

* أَسَـدَاباذ :

قال ياقوت :

أسداباذ : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخـره ذال معجمة : بلـدة عمَّرهـا أسد بن ذى السرو الحميرى فى اجتيـازه مع تُبَّع ، والعجم يسكنون السين عُجمة ، وهى مـدينة بينها وبين همدان مـرحلة واحدة نحو العراق ، وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ ، وإلى قصـر اللصوص أربعة فـراسخ ، وقد نسـب إليها جمـاعة كثيـرة من أهل العلم والحـديث ، منهم : أبـو عبد الله الزبير بن عبد الـواحد بن محمد بن زكرياء بن صالح بن إبراهيم الأسداباذى الحافظ ، سمع أبا يعلى الموصلى وغيره ، وتوفى سنـة ٣٤٧ . وأسداباذ أيضًا : قريـة من أعمال بيهق ثم من نـواحى نيسابـور ، أنشأها أسد بن عبد الله القسرى فى سنة ١٢٠ حيث كان على خراسان من قبل أخيـه خالـد فى أيـام هشام بن عبـد الملك .

(معجم البلدان ١ / ١٧٦) .

* الأَسَـدَاباذى :

قال السمعانى :

الأسداباذى : بفتح الألف والسين والدال المهملتين والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفى آخرها الذال ، هـذه النسبـة إلى أسـدابـاذ وهى بليـدة على منـزل من همذان إذا خرجت إلى العـراق ، وطئتها نوبتين وأقمت بهـا ليالى ، خـرج منها جمـاعة من مشـاهير العلمـاء والمحدثين ، منهم أبـو عبد الله الـزبير بن عبد الـواحد ابن محمد بن زكريا بن صـالح بن إبراهيم الأسداباذى الحـافظ ، كان حـافظًا عـالمًا متقنًـا مكثرًا رحـالاً إلى العراق والشام وديار مصـر ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب والحسن بن سفيان النسوى وعمران بن موسى السختيانى ومحمد بن إسحاق بـن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج وعبد الله بن شيـرويه وعبدان الأهوازى وأبـا يعلى المـوصلى وعـلان بـن أحمـد المصـرى وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدورى وأبـو عبد الله محمد بن عبـد الله البيع الحافظ وأبــو الحسن محمـد بـن الحسين الآبـرى السجــزى وغيرهم ، قال صالح بن أحمد الحافظ : الزبير بن عبد الواحد عنى بهذا الشأن وجمع وعاجله الموت ، كتبت عنه وكـان صدوقًا وقـال أبو بكـر الخطيب : سمع منه ببغـداد محمد بن مخلـد الدورى وكـان الزبيـر إذ ذاك حدثنا وقال الحاكم أبـو عبد الله الحافظ : زبير بن عبد الواحد كان من الصالحين المستورين الثقات الحفاظ صنف الشيوخ والأبـواب كتبت عنه فى سنـة إحدى أو اثنتين وأربعين وثـلاثمائة ثم دخلت أسـداباذ فى سنـة سبع وستين وثـلاثمائة فحضرنـى أخوه عثمان بـن عبد الواحد فسألته عـن وفاة الزبير فذكر أنه تـوفى بأسداباذ فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

والقاضى أبو الحسن عبد الجبـار بن أحمد بن عبد الجبـار بن أحمد بن الخليل بن عبـد الله الأسدابـاذى

المعروف بالهمذانى صاحب مذهب المعتزلة وله التصانيف المشهورة، سمع الحديث وعمر العمر الطويل حتى ظهر له الأصحاب، سمع عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب وعلى بن إبراهيم بن سلمة القزوينى وعبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهانى والقاسم بن أبى صالح الهمذانى والزبير بن عبد الواحد الأسداباذى، روى عنه القاضى أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وغيرهم، ذكره أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ فى تاريخه وقال: عبد الجبار بن أحمد الأسداباذى كان ينتحل مذهب الشافعى فى الفروع ومذاهب المعتزلة فى الأصول، وله فى ذلك مصنفات، وولى القضاء بالرى: ومات قبل دخولى الرى فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى سنة خمس عشرة وأربعمائة وأحسب أن وفاته كانت فى أول السنة ـ هكذا ذكره الخطيب، وقال عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى: توفى القاضى عبد الجبار فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالرى ودفن فى داره.

وأبو القاسم على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن معمر الأسداباذى الأدمى الهمذانى، رحل إلى خراسان وما وراء النهر، وسمع ببغداد أبا بكر أحمد بن جعفر بن حمدان وبجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وبالدينور أبا بكر أحمد بن محمد السنى وبأصبهان أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء وبهراة أبا الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه وطبقتهم، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكوانى وجماعة سواهما، توفى فى حدود سنة أربعمائة.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأسداباذى الحافظ، كان حافظًا مكثرًا من الحديث، حدث عن أبى نصر محمد بن محمد بن على الزينبى وأخيه طراد بن محمد وغيرهما ولم يرضه جماعة من شيوخنا، وتوفى قبل دخولى أسداباذ بأشهر ولم أسمع منه، وكانت وفاته فى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وأسداباذ قرية ببيهق بناها أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القَسْرى فى حدود سنة عشرين ومائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٦، ١٣٧ وانظر هوامش المحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

*** الأَسْـــدِى:**

قال السمعانى:

الأَسْدى: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى الأزد فيبدلون السين من الزاى، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن مالك بن القشب ويعرف بابن بحينة الأسدى. وابن اللتبِيَّة. وأبو معمر عبد الله بن سخبرة وغيرهم، وقليلاً ما تجىء نسبتهم كذلك، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا فى كتاب الإكمال، وقال أبو على الغسانى: الأسديون جماعة ينسبون إلى الأسد وهى جرثومة من جرائيم قحطان وهو الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قال أبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت يقال لهم الأسد بالسين والأزد بالزاى وهم أزد شنوءة وهى أفصح من الأزد، ذكر أبو بكر بن أبى خيثمة عن وهب بن جرير أنه قلما ذكر الأزد إلا قال: الأسد ـ بالسين، وكان فصيحًا، قال يحيى بن معين: الأزد والأسد سواء، قال ابن الكلبى: كان الأزد بن الغوث واسمه دِراء ـ بكسر الدال والمد ـ رجلاً كثير المعروف وكان الرجل يلقى الرجل فيقول: أسدى إلىّ دراء يدا وأزدى إلىّ يدا ـ مبدل، فكثر هذا حتى سمى به فقالوا: الأسد والأزد.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٧، ١٣٨. انظر أيضًا

اللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

*** الأســـدى :**

قال السمعانى :

الأسدى : بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى أسد وهو اسم عدة من القبائل ، منهم أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب من قريش ، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وإلى أسد بن ربيعة بن نزار ، وإلى أسد بن دودان (انظر استدراك ابن الأثير فى نهاية المادة) وفى الأزد بطن يقال لهم بنو أَسَد ـ محرك السين ـ وهو أسد بن شُريك ـ بضم الشين المعجمة ـ بن مالك بن عمرو بن مالك ابن فهم لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بنى أسد ، وليست بالبصرة خطة لبنى أسد بن خزيمة .

وأبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الأسدى القرشى ، من الصحابة عداده فى أهل الحجاز عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين سنة ، ومات سنة خمسين وقبيل سنة ستين وهو ابن عشرين ومائة سنة ، وقد قيل مات سنة أربع وخمسين ، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، دخلت أمه الكعبة فمخضت به فولدت حكيم بن حزام فى جوف الكعبة ـ هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات جابر بن قبيصة الأسدى من التابعين ، قال أبو حاتم بن حبان : هو من بنى أسد بن خزيمة ، يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، روى عنه محمد بن عبيد الله العرزمى .

وأبو وهب عبيد الله بن عمرو الأسدى من أهل الرقة ، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد والأعمش ، روى عنه حكيم بن سيف وأهل الجزيرة ، مات سنة ثمانين ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة .

ومن أسد قريش أيضًا عباس بن عبد الله بن عثمان ابن حميد الأسدى القرشى من أسد بن عبد العزى بن قصى من أهل مكة ، يروى عن عمرو بن دينار ، روى عنه أبو عاصم النبيل .

ومن أسد بن خزيمة عكاشة بن محصن الأسدى من أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهو أخو كنانة بن خزيمة . وكذلك أهل بيته . وزر بن حبيش الأسدى منهم . وسهل بن أبى أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الأسدى الأنصارى مدينى منسوب إلى أسد الأنصار . ومن بنى أسد بن شريك أبو الحسن مسدد بن مسرهد الأسدى المحدث بالبصرة ، قاله عمرو بن على وكذلك أبو بكر بن دريد هو من بنى أسد بن شريك وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن ماسك بن جرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت بن مالك ابن أسد بن شريك ، كذا نسبه أبو بكر ، ورأيت بعضهم ينسبه مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن أرندل بن شرندل بن عرندل بن ماسك بن مستورد الأسدى البصرى ، قاله أبو على الحسين بن محمد الغسانى الحافظ وقال : لست من هذا النسب الثانى على ثقة ، وكان يحيى بن معين إذا ذكر نسب مسدد قال : هذه رقية العقرب (راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٥٣ ، ١٥٤).

ومن أسد قريش ابن عمة رسول الله ﷺ أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشى الأسدى ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل نحيف الجسم خفيف اللحية أسمر اللون أشعر ، شهد بدر وهو ابن تسع وعشرين سنة ، وقال النبى ﷺ : لكل نبى حوارىٌ وحوارى الزبير ، قال عبد الله بن الزبير قلت لأبى يوم الأحزاب : قد رأيتك يا أبة وأنت تحمل على فرس لك أشقر ، فقال : يا بنى رأيتنى؟ فقلت : نعم ، فقال : قال لى

رسول الله ﷺ حينئذ فجمع لى أبـويه يقول : فداك أبى وأمى ! وكـان على رضى الله عنـه يقـول : بليت بأطـوع النـاس وأشجع النـاس ، أراد بالأول عـائشـة رضى الله عنهـا وبالثـانى الزبيـر ، وقتل يوم الجمل فى جمـادى الآخرة سنـة ست وثلاثين وهـو يومئـذ ابن أربع وستين سنة قتلـه عمرو بـن جرموز بـوادى السباع مـن البصرة وزرت قبره بها .

وابنه أبـو عبد الله عـروة بن الزبيـر الأسدى أخـو أبى خبيب عبد الله بن الزبير وأمهما كـانت ذات النطاقين أسمـاء بنت أبى بكر رضـى الله عنهم ، وكان عـروة من فقهاء أهل المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش ، كان يقـرأ كل يوم ربع القـرآن فى المصحف نظـرًا بـالتدبـر والتفكر حتى يُذهب عامة يومه به ، ثم يقوم تلك الليلة بذلك الربع من القرآن على التدبر والتفكر حتى يُذهب عامـة ليلته به ، وما تـرك ورده من الليل إلا ليلة قطعت رجله ، وذلك أن الآكلة وقعت فيها فنشرت فما زاد على أن قال : الحمد لله ، ورجع من الشام ، فلما دخل عليه الناس قال : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا ﴾ وتوفى بالمـدينة سنـة تسع وتسعين ، وقيل مات سنـة خمس وتسعين ، وقيل سنــة أربع وتسعين وقيل مــات سنـة مائة ، وقيل سنة إحدى ومائة .

وابنـه أبو المنـذر هشام بن عـروة الأسدى وقيل أبـو بكر ، جـالس عمه ابـن الزبيـر ورأى جابرًا وابـن عمر ، وكان مـن حفاظ أهل المـدينة ومتقنيهم وفقهـاء أهلها ومتورعيهم ، روى عنه حديث قبض العلم ستون شيخًا من مشايخ أهل العلم من أهل المدينة وغيرها ، وكانت ولادته بـالمدينة سنـة ستين أو إحدى وستين ، ووفـاته ببغداد سنة خمس أو ست وأربعين ومائة .

ومعقل بن أبى معقل الأسدى من أسد خزيمة ، وزر ابن حبيش الأسدى أسد خزيمة من أنفُسِهم . ومخرمة ابن سليمان الأسدى أسد خزيمة وصالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الحافظ أبو الفضل الأسدى مولى أسد ابن خزيمة ، أحد أركان الحـديث وحفاظه ممن يرجع إليه فى علمه . وإسمـاعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب الأسـدى من بنى أسـد بن خـزيمة وجمـاعـة غيـر من ذكرنا .

(يضيف المحقق هذه الأسماء فيقول :

منهم من الصحـابـة كمـا فى القبس عبـد الله بن جحش وأخته أم المؤمنين زينب . ووهب أخو عكاشة وطليحة بن خويلد ووابصة بن معبد . والمسور بن يزيد المالكى . وبشر بن معاذ الكوفى . وأبو مكعت واسمه عرفطة بن نضلة وقيل الحارث بن عمرو . ومن التابعين يحيى بن وثاب . وسالم وعمرو ابنا وابصة بن معبد . وممن بعدهم من ذريـة وابصة عبد الـرحمن بن صخر قاضى الرقة أيام الرشيد) .

وممن انتسب إلى جده الأعلى أبو العباس أحمد بن عبـد الـرحمن بن يوسف بـن إبراهيم بن أسـد الأعـرج الأسـدى ينسب إلى جـده الأعلى . وأبو القـاسم عبـد الملك بن عبـد القـاهـر بـن أسـد بن مسلم الأسـدى صاحب أبى بكر بن هشـام من أهل بغداد (نسب إلى جـده أيضًا) سمع أبـا طـاهر المخلص وأبـا المفضل الشيبانى ، سمع منه أبو بكـر الخطيب الحافظ وقال : كتبت عنه وكان صـدوقًا ينزل نهر القـلائين وسألته عن مولـده فقال : ولـدت بنصيبين فى سنة ثـلاث وسبعين وثـلاثمائة ، ومـات فى شهر ربيع الأول من سنـة تسع وثلاثين وأربعمائة ، ودفن فى مقبرة الشـونيزى وابنه أبو سعد محمد بن عبد الملك بن عبـد القاهر بن أسد بن مسلم المؤدب الأسدى من أهـل بغداد ، شيخ فيه لين وضعف (روى عن أبى محمـد الخـلال) حـدث عن أبى على الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز ، سمع منه والـدى وروى لى عنه أبـو طـاهـر السنجى بمرو وأبـو المظفـر البغـدادى ببلخ وعبـد الخـالق بن يـوسف ببغداد ، وتوفى فى شهـر رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمـائة بمـرو . وابنـه أبو نصـر أحمـد بن محمـد

الأسدى، شيخ مشهور، سمع أبا بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب وأبا الفرج أحمد بن عثمان المخبرى، (روى عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقى) دخلت عليه داره ببغداد وكان مريضًا ولم يكن أصل فأقرأ عليه منه فاستجزت منه، وتوفى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٨ ــ ١٤١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : ولم يذكر أبو سعد أحدًا ممن ينسب إلى أسد ابن ربيعة بن نزار، فإنهم بين أن يُنسبوا إلى بعض بطون أسد كشبيان وغيرها ويقال ربعى وهو أكثر ما يقال، وأما قوله : أسد بن دودان، فهذا وهم منه، لأن أسد بن دودان لا يعرف، وإنما هو غنم بن دُودان بن أسد بن خزيمة، فإن دودان وَلَدَ ثعلبة وغنمًا لا غير، ومنهما تشعبت بطون أسد بن خُزَيمة، ولو أن لدودان ابنًا اسمه أسد لكانت النسبة إليه تشتبه بالنسبة إلى أبيه أسد بن خزيمة وليس فيه فائدة. والله أعلم .

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٥) .

*** الأسدية :**

من أقدم المخطوطات مخطوط الأسدية . فى فقه المالكية . تأليف : أسد بن الفرات، ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م .

نسخة مكتوبة على الرق، فى دار الكتب الوطنية بتونس، سمعها منه الإمام سحنون، (راجع : مجلة «الوطن العربى » ٥ [باريس : ١ ــ ٧ كانون الثانى ١٩٨٢] ع ٢٥٥، ص ٦٥) .

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٤) .

*** الأسدية :**

مقدمة فى النحو لابن مالك، صنَّفه لولده التقى محمد المعروف بالأسد (كشف ١/ ٨٢) .

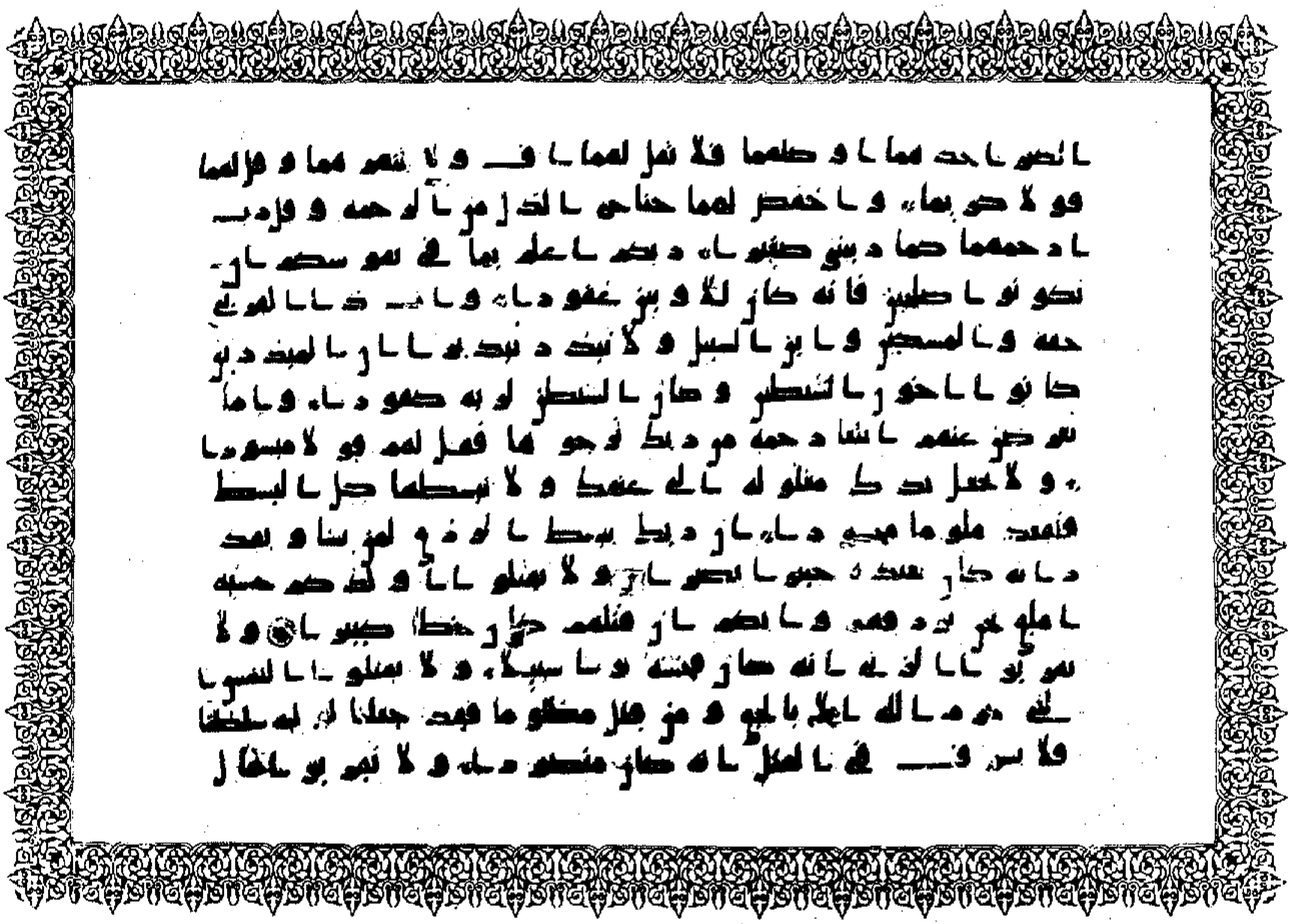
*** الإسراء (سورة -) :**

السورة رقم ١٧ فى ترتيب المصحف، وقد جمع الإمام الفيروزابادى الكثير من خصائصها فى البصيرة ١٧ من بصائره وهو ما ننقله لك هنا، ثم نورد لك بعد ذلك ما فاته ذكره .

السورة مكية بالاتفاق . وآياتها مائة وخمس عشرة آية عند الكوفيين وعشر عند الباقين . وكلماتها ألف وخمسمائة وثلاث وستُّون . وحروفها ستَّة آلاف وأربعمائة وستون . والمختلف فيها آية واحدة ﴿للأذقان سُجدًا ﴾ [الآية ١٠٧] .

فواصل آياتها أَلِفٌ إلاَّ الآية الأولى، فإنها راء . ولهذه السورة اسمان : سورة سبحان، لافتتاحها بها، وسورة بنى إسرائيل لقوله : فيها ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتب لتفسِدُنَّ فى الأرض مرتين﴾ [الآية : ٤] .

مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه : تنزيه الحقِّ تعالى، ومعراج النبى ﷺ والإسراء إلى المسجد الأقصى، وشكر نوح عليه السلام، وفساد حال بنى إسرائيل، ومكافأة الإحسان والإساءة، وتقويم القرآن الخلائق، وتخليق اللَّيل والنَّهار، وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودورهما، وملازمة البخت المرء، وقراءة الكتب فى القيامة وبيان الحكمة فى إرسال الرسل، والشكوى من القرون الماضية، وذكر طلب الدنيا والآخرة، وتفضيل بعض الخلق على بعض وجعل بر الوالدين والتوحيد فى قرن واحد (القرن : حبل يقرن به البعيران) والإحسان إلى الأقارب، والأمر بترك الإسراف، وذم البخل، والنَّهى عن قتل الأولاد، وعن الزِّناء، وقتل النَّفس ظلمًا، وأكل مال اليتيم، وعن التكبر، وكراهية جميع ذلك، والسؤال عن المقول



صفحة من المصحف الشريف بخط كوفي تتضمن الآيات ٢٣ ـ ٣٤ من سورة الإسراء عن وثائق نادرة من التراث الإسلامي ـ كامل سلمان الجبوري / ٩٥ .

الأصل محفوظ في المكتبة الظاهرية ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا .

والمسموع، والردّ على المشركين، وتسبيح الموجودات، وتعيير الكفّار بطعنهم فى القرآن، ودعوة الحقّ الخلق، وإجابتهم له تعالى، وتفضيل بعض الأنبياء على بعض، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال، وإهلاك القرى قُبيل القيامة، وفتنة الناس برؤيا النبى ﷺ، وإباءُ إبليس من السجدة لآدم، وتسليط الله إياه على الخلق، وتعديد النّعم على العباد، وإكرام بنى آدم، وبيان أنَّ كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه، ودينه، وإمامه، وقصد المشركين إلى ضلال الرسول ﷺ وإذلاله، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها، وأمر الرسول ﷺ بقيام اللّيل، ووعده بالمقام المحمود، وتخصيصه بمُدخل صدق، ومُخرج صدق، ونزول القرآن بالشفاء، والرحمة والشكاية من إعراض العبيد، وبيان أنَّ كل أحد يصدر منه ما يليق به، والإشارة إلى جواب مسألة الروح، وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، واقتراحات المشركين على رسول الله ﷺ وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة، وبيان معجزات موسى، ومناظرة فرعون إياه، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن، وآداب نزوله، وآداب الدعاء وقراءة القرآن، وتنزيه الحق تعالى عن الشريك والولد فى ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وكبّره تكبيرًا ﴾.

الناسخ والمنسوخ :

فى هذه السورة آيتان منسوختان ﴿ وقضى ربّك ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ربّيانى صغيرًا ﴾ الدعاء للميت المنسوخ فى حق المشركين ﴿ ما كان للنّبىّ والذين ءَامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ (الناسخ) ﴿ ربّكم أعلم بكم ﴾ [الآية: ٥٤] إلى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ (المنسوخ) آية السيف (الناسخ).

المتشابهات :

قوله تعالى: ﴿ ويُبَشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجرًا كبيرًا ﴾ [الآية: ٦] وخصت سورة الكهف ﴿ أجرًا حسنًا ﴾ [الآية: ٢] لأنَّ الأجر فى السورتين الجنة، والكبير والحسن من أوصافها، لكن خُصت هذه السورة بالكبير بفواصل الآى قبلها وبعدها، وهى ﴿ حصيرًا ﴾ و﴿ أليمًا ﴾ و﴿ عجولاً ﴾ وجلها وقع قبل آخرها مدة، وكذلك فى سورة الكهف جاء على ما يقتضيه الآيات قبلها، وبعدها وهى ﴿عِوَجًا ﴾ وكذا﴿ أبدًا ﴾ وجلها ما قبل آخرها متحرك. وأما رفع ﴿ يبشّر ﴾ فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه.

قوله تعالى: ﴿ لا تجعل مع الله إلهًا ءَاخر فتقعد مذمومًا مخذولاً ﴾ [الآية: ٢٢] وقوله تعالى ﴿ ولا تجعل يَدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعد ملومًا محسورًا ﴾ [الآية: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ولا تجعل مع الله إلهًا ءَاخر فتُلْقى فى جهنّم ملومًا مدحورًا ﴾ [الآية: ٣٩] فيها بعض التشابه، ويشبه التكرار وليس بتكرار، لأن الأولى فى الدنيا، والثالثة فى العقبى، والخطاب فيهما للنبى ﷺ والمراد به غيره، كما فى قوله تعالى: ﴿ إمَّا يبلغن عندك الكبر ﴾ [الآية: ٢٣] وقيل: القول مضمر، أى قل لكل واحد منهم: لا تجعل مع الله إلـٰهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولاً فى الدنيا وتلقى فى جهنّم ملومًا مدحورًا فى الأُخرى. وأما الثانية فخطاب للنبى ﷺ وهو المراد به. وذلك أنَّ امرأة بعثت صبيًّا لها إليه مرة بعد أخرى، سألته قميصًا، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره، فنزعه ودفعه إليه، فدخل وقت الصلاة، فلم يخرج حياءً، فدخل عليه أصحابه فرأوه على تلك الصِّفة، فلاموه على ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿ فتقعد ملومًا ﴾ يلومك النَّاس ﴿ محسورًا ﴾ مكشوفًا. هذا هو الأظهر من تفسيره والله أعلم.

قوله: ﴿ ولقد صَرَّفنا فى هذا القرءان ليذَّكَّروا ﴾ وفى

آخر السورة ﴿ ولقد صَرَّفنا للناس في هـذا القرءان من كلِّ مَثَل ﴾ [الآية : ٨٩] فزاد ﴿ للنَّاس ﴾ وقدَّمه على القرآن ، وقال : في الكهف ﴿ولقد صَرَّفنا في هذا القرآن للنَّاس ﴾ [الآية : ٥٤] إنمـا لم يذكـر في أول سبحان ﴿للنَّاس﴾ لتقـدم ذكـرهم في السـورة ، وذكـرهم في الكهف إذ لم يجـر ذكـرهم ، وذكـر النَّـاس في آخـر سبحـان ، وإن جرى ذكـرهم ، لأنَّ ذكـر الإنس والجن جرى معًا ، فـذكر ﴿للنَّاس﴾ كراهة الالتباس ، وقدمه على ﴿ في هذا القرآن ﴾ كما قدمه في قوله : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القراءن لا يأتون بمثله ﴾ [الآية : ٨٨] ثم قال : ﴿ ولقد صَرَّفنا للناسِ في هذا القرءان ﴾ وأما في الكهف فقدم ﴿ في هذا القرءان ﴾ لأنَّ ذكره أجلُّ الغرض . وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف ، وقصة ذي القرنين ، فأوحى الله إليـه في القـرآن ، وكـان تقـديمـه في هـذا الموضع أجدر ، والعناية بذكره أحرى وأخلق .

قوله : ﴿ وقالوا أءِذا كنَّا عِظامًا ورُفَـاتًا أءِنّا لمبعوثون خَلقًا جديدًا﴾ [الآية : ٤٩] ثم أعادها في آخر السورة بعينهـا [الآية : ٩٨] من غيـر زيادة ولا نقصـان ، لأن هـذا ليس بتكـرار ، فإنَّ الأول من كلامهم فـي الدنيـا ، حين جـادلوا الرسـول ﷺ وأنكروا البعث ، والثـاني من كـلام الله حين جـازاهم على كفـرهم ، وقـولهم ذلك وإنكارهم البعث ، فقال ﴿ مأواهم جهنَّم كلَّمـا خبت زدنٰهم سعيرًا * ذلك جـزاؤهم بأنَّهم كفروا بآياتنـا وقالوا أءِذا كنا عظما ورُفٰاتًا أءِنّا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ذلك جـزاؤهم بـأنَّهم كفـروا ﴾ وفي الكهف ﴿ ذلك جـزاؤهم جهنَّم بما كفـروا﴾ [الآية : ١٠٦] اقتصر هنا على الإشارة ، لتقدم ذكر جهنم ولم يقتصـر عليها في الكهف ، وإن تقـدم ذكـر جهنم بل جمع بين الإشارة والعبارة ، لما اقترن بقوله : ﴿جنَّات﴾ فقال : ﴿ ذلك جزاؤهم جهنَّم بما كفروا ﴾ الآية ثم قال ﴿ إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ﴾ ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين .

قوله تعالى : ﴿ قل ادعـوا الَّذين زعمتم من دونـه ﴾ [الآيـة : ٥٦] وفي سبأ ﴿ قل ادعوا الـذين زعمتم من دون الله ﴾ [الآيـة : ٢٢] لأنه يعـود إلى الرب ، وقـد تقـدم ذكـره في الآيـة الأولى ، وهـو قـولـه : ﴿ وربّك أعلم﴾ وفي سبأ لو ذكـر بالكناية لكـان يعود إلى الله ، كمـا صـرح ، فعـاد إليه ، وبينـه وبين ذكـره سبحـانـه صريحًا أربع عشرة آية ، فلما طال الفصل صرح (ذكر سبحانه في الآية ٨ ﴿ أفترى على الله كذبا ... ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أرءيتك هـذا الَّذي ﴾ [الآية : ٦٢] وفي غيرها ﴿أرءَيت ﴾ لأنَّ ترادف الخطاب يدل على أن المخاطَـب به أمر عظيـم . وهكذا هو فـي السورة ، لأنَّه ـ لعنه الله ــ ضمن احتناكِ ذرية آدم عن آخرهـم إلا قليلاً ومثل هذا ﴿ أرءَيتكم ﴾ في الأنعام في موضعين (الآيتان ٤٠ ، ٤١) .

قوله تعالى : ﴿ وما منع النَّـاسَ أن يؤمنـوا إذ جاءَهم الهـدى ﴾ [الآيــــة : ٩٤] وفي الكهـف زيـــادة ﴿ويستغفروا ربهم﴾ [الآيـة : ٥٥] لأنَّ مـا في هـذا السورة معناه : مامنعهم عن الإيمان بمحمد إلاَّ قولهم : أبعث الله بشـرًا رسـولاً ، هـلاَّ بعث ملكـًا . وجهلـوا أن التَّجانس يـورث التَّوانس ، والتغايـر يورث التَّنافـر . وما في الكهف معنـاه : ما منعهم عن الإيمـان والاستغفار إلاَّ إتيـان سنَّة الأولين . قـال الـزَّجاج : إلاَّ طلب سنَّـة الأولين وهـو قـولـه : ﴿ إن كــان هـــذا هـــو الحقَّ ﴾ [الأنفال : ٣٢] فـزاد : ﴿ويستغفروا ربَّهم﴾ لاتصاله بقول : ﴿ سنـة الأولين ﴾ وهم قـوم نـوح ، وصـالح ، وشعيب ، كلهم أمروا بـالاستغفار ، فنـوح بقولـه تعالى ﴿استغفروا ربكم إنَّه كان غِفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] وهود يقول : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ [هود : ٥٢] وصالح يقول : ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ [هود : ٦١] يقول : ﴿واستغفروا ربكم ثم تـوبوا إليـه إنَّ ربِّي رحيم ودود ﴾ [هود : ٩٠] فلما

خوفهم سنَّة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم .

قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم ﴾ [الآية : ٩٦] وكذا جاء فى الرعد [الآية : ٤٣] وفى العنكبوت : ﴿ قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدًا ﴾ [الآية : ٥٢] كما فى الفتح ﴿ وكفى بالله شهيدًا ﴾ [الآية : ٢٨] ﴿ وكفى بالله نصيرًا ﴾ [النساء : ٤٥] ﴿وكفى بالله حسيبًا ﴾ [الأحزاب : ٣٩] فجاء فى الرعد وفى سبحان على الأصل ، وفى العنكبوت أخَّر ﴿شهيدًا ﴾ لما وصفه بقوله تعالى : ﴿ يعلم ما فى السموات والأرض ﴾ فطال .

قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنَّ الله الَّذى خلق السموات والأرض قادر ﴾ [الآية : ٩٩] وفى الأحقاف ﴿ بقادر ﴾ [الآية : ٣٣] وفى يسّ ﴿ بقادر ﴾ [الآية : ٨١] لأن ما فى هذه السورة خبر أن ، وما فى يسّ خبر ليس ، فدخل الباء الخبر ، وكان القياس ألاَّ يدخل فى حم (أى الأحقاف) لكنه شابه (ليس) بترادف النفى ، وهو قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا ﴾ ﴿ ولم يَعْى﴾ وفى هذه السورة نفى واحد . وأكثر أحكام المتشابه ثبت من وجهين ، قياسًا على باب ما لا ينصرف وغيره .

قوله تعالى : ﴿ إنِّى لأظنُّك يا موسى مسحورًا ﴾ [الآية : ١٠١] قابل موسى كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه ، فقال : ﴿ وإنِّى لأظنُّك يا فرعون مثْبُورًا ﴾ [الآية : ١٠٢].

فضل السورة :

لم يرد فيه سوى أحاديث ظاهرة الضعف ، منها : من قرأ هذه السورة كان له قنطار ومائتا أوقية ، كل أوقية أثقل من السموات والأرض ، وله بوزن ذلك درجة فى الجنة ، وكان له كأجر من آمن بالله ، وزاحم يعقوب فى فتنته (فتنته فى يوسف) وحشر يوم القيامة مع الساجدين ، ويمر على جسر جهنم كالبرق الخاطف ، وعن جعفر : إن من قرأ هذه السورة كل ليلة جمعة لا يموت حتى يدرك درجة الأبدال وقال على : من قرأ سبحان لم يخرج من الدنيا حتى يأكل من ثمار الجنَّة ، ويشرب من أنهارها ، ويغرس له بكلِّ آيه قرأها نخلة فى الجنة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٨٨ـ٢٩٦) .

عن أوجه القراءات نحيلك إلى المراجع الآتية :

ـ كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٧٨ ـ ٣٨٦ .

ـ التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى / ١٣٩ـ١٤٢ .

ـ إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى للإمام أبى شامة .

ـ طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى .

ـ مرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة ـ محمود حافظ برانق ومحمد سليمان حافظ .

ـ المبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهراتى الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى .

ـ شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضى .

ـ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى .

ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى .

ـ المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف .

ـ المقدم فى الأداء فى أوجه الخلاف للشيخ محمد

ابن بالوشه المطبوع بهامش النجوم الطوالع .

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع شرح الشيخ إبراهيم المارغنى .

- سعادة الدارين للشيخ الحداد / ٣٥، ٣٦ .

- ناظمة الزهر للإمام الشاطبى / ٢٩، ٣٠ .

- متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، ط . مصطفى البابى الحلبى / ١٤٣ - ١٤٥ .

- سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى . ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٧٤ - ٢٧٦ .

أما عن مناسبة وضع سورة الإسراء (أو بنى إسرائيل) بعد سورة النحل فهو ما يوضحه الإمام السيوطى على النحو التالى فيقول :

اعلم أن هذه السورة والأربع بعدها من قديم ما أنزل . أخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال فى بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء « من العتاق الأول، وهن من تلادى » (أخرجه البخارى فى التفسير ٦/ ١٨٩ عن ابن مسعود) وهذا وجه فى ترتيبها، وهو اشتراكها فى قدم النزول وكونها مكيات، وكونها مشتملة على القصص .

وقد ظهر لى فى وجه اتصالها بسورة النحل : أنه سبحانه لما قال فى آخر النحل : ﴿ **إنما جعل السبتُ على الذين اختلفوا فيه** ﴾ [١٢٤] فسَّر فى هذه شريعة أهل السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما شرع لهم فى التوراة، كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال (التوراة كلها فى خمس عشرة آية من سورة بنى إسرائيل) وذكر عصيانهم وفسادهم، وتخريب مسجدهم، ثم ذكر استفزازهم للنبى ﷺ وإرادتهم إخراجه من المدينة، ثم ذكر سؤالهم إياه عن الروح، ثم ختم السورة بآيات موسى التسع، وخطابه مع فرعون، وأخبر أن استفزازهم للنبى ﷺ ليخرجوه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم، ووقع ذلك أيضًا .

ولما كانت هذه السورة مصدَّرة بقصة تخريب المسجد الأقصى أسرى بالمصطفى إليه، تشريفًا له بحلول ركابه الشريف فلله الحمد على ما ألهم .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٨، ٩٩ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٤٦٦) .

ويوضح كل من الإمام السهيلى (التعريف والإعلام) والإمام السيوطى (مفحمات الأقران) الأسماء المبهمة فى القرآن، وننقل لك فيما يلى ما أورده الإمام السيوطى حيث يقول :

﴿ **بَعَثْنَا عليكُم عبادًا لنا** ﴾ [٥] : قال ابن عباس وقتادة : بعث الله عليهم جالوت، أخرجه ابن أبى حاتم .

وفى العجائب للكرمانى : قيل : هم سنجاريب وجنوده، وقيل : العمالقة، وقيل : هم قوم مؤمنون، بدليل إضافتهم إليه تعالى .

﴿ **فإذا جَاءَ وَعْدُ الآخرةِ** ﴾ [٧] : قال عطية ومجاهد : بعث عليهم فى الآخرة بختنصر . أخرجه ابن أبى حاتم (وجاء فى هامش (١) للمحقق هذا التعليق : وعد الآخرة : زمن إفساد بنى إسرائيل فى الأرض المرة الثانية، وهى المرة الأخيرة من المرتين المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفْسِدُنَّ فى الأرض مرتين ولتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبيرًا** ﴾[الإسراء : ٤] .

﴿ **ادعُوا الذين زَعَمتمُ مِن دُونِهِ** ﴾ [٥٦] : قال ابن عباس : عيسى وأمه، وعزير . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ **والشجرة الملعونة فى القرآن** ﴾ [٦٠] قال ابن

عباس : هى شجرة الزقوم . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ [٧٣] : نزلت فى رجال من قريش ، منهم أمية بن خلف ، وأبو جهل . أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس .

﴿ وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ [٧٦] نزلت فى اليهود ، كما أخرجه البيهقى فى الدلائل ، من مرسل عبد الرحمن بن غنم .

﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [٨٠] قال مطر الوراق : المدينة . قال : و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ مكة . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ [٨٥] أخرج الشيخان وغيرهما ، عن ابن مسعود : أن السائلين اليهود .

وأخرج الترمذى عن ابن عباس : أنهم قريش (انظر البخارى : كتاب التفسير ، باب ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ رقم ٤٤٤٤ . ومسلم : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : سؤال اليهود النبى ﷺ عن الروح ، رقم ٢٧٩٤ ، والترمذى : أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة بنى إسرائيل ، رقم : ٣١٣٩ ، ٣١٤٠) .

﴿ وقالوا لن نؤمنَ لَكَ حتى تَفْجُرَ لنا ﴾ [٩٠] (وتتمتها : ﴿ مِنَ الأرض ينبوعًا ﴾) سمى ابن عباس مِن قائلى ذلك : عبد الله بن أمية . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ تِسْعَ آياتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [١٠١] : قال ابن عباس : هى : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والعصا ، واليد ، والسنون ، ونقص الثمرات . أخرجه ابن أبى حاتم (ذكرت العصا واليد فى آيات عدة من كتاب الله تعالى ، وذكرت السنون ونقص الثمرات فى الآية [٣٠] من سورة الأعراف ، وذكرت البواقى فى الآية [١٣٣] من سورة الأعراف أيضًا) .

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما .

وأخرج عن زيد بن أسلم قال : كانت فى تسع سنين ، فى كل سنة آية . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(مُفحمات الأقران فى مُبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٦٥ ، ٦٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وهذه إضافة للإمام السهيلى : قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَن حملنا مع نوح ﴾ [٣] هم ذرية سام وحام ويافث .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مَهنًا / ٩٧) .

وننقل لك فيما يلى بعضا من أسئلة الرازى وأجوبتها التى أوردها فى كتابه الفذ ، والتى استغرقت تسع عشرة صفحة (من ص ٢٥٤ إلى ٢٧٢) وذلك كنموذج فقط ومن أراد أن يستزيد فليرجع إلى المصدر الذى يأتى فيما بعد . يقول الإمام الرازى عن سورة الإسراء :

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ بعبده ﴾ ١ ـ ولم يقل بنبيه أو برسوله أو بحبيبه أو بصفيه ونحو ذلك ، مع أن المقصود من ذلك الإسراء تعظيمه وتبجيله ؟ .

قلنا : إنما سماه (عبدا) فى أرفع مقاماته وأجلها وهو هذا وقوله : ﴿ فأوحَى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم : ١٠] كيلا تغلط فيه أمته وتضل به كما ضلت أمة المسيح به فدعته إلهًا . وقيل كيلا يتطرق إليه العُجب والكبر .

فإن قيل : الإسراء لا يكون إلا بالليل ، فما فائدة ذكر الليل ؟ .

قلنا : فائدته أنه ذكر منكرا ليدل على قصر الزمان الذى كان فيه الإسراء والرجوع ، مع أنه كان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة أربعين ليلة ، وذلك لأن التنكير يدل على (البعضية) ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة (من الليل) : أى بعض الليل كقوله تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ [الإسراء : ٧٩]

فإنه أمر بالقيام فى بعضه .

فإن قيل : أى حكمة فى نقله ـ ﷺ ـ من مكة إلى بيت المقدس ثم العروج به من بيت المقدس إلى السماء ، وهلا عرج به من مكة إلى السماء دفعة واحدة؟ .

قلنا : لأن بيت المقدس محشر الخلائق ، فأراد الله تعالى أن يطأها قدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم عليهم ببركة أثر قدمه ﷺ .

الثانى : أن بيت المقدس مجمع أرواح الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ﷺ .

الثالث : أنه أسرى به إلى بيت المقدس ليشاهد من أحواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة ، فيدلهم إخباره بذلك مطابقا لما رأوا وشاهدوا على صدقه فى حديث الإسراء .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ باركنا حوله ﴾ [١] ولم يقل باركنا عليه أو باركنا فيه ، مع أن البركة فى المسجد تكون أكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الأقصى؟ .

قلنا : أراد البركة الدنيوية بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه . وقيل أراد البركة الدينية فإنه مقر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومتعبدهم ومهبط الوحى والملائكة وإنما قال ﴿ باركنا حوله ﴾ لتكون بركته أعم وأشمل ، فإنه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض بلاد الشام وما قاربه منها ، وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ، ولأنه إذا كان هو الأصل وقد بارك فى لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الأولى ، بخلاف العكس . وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية ووجههما ما مر . وقيل : المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الأرض . فإن مياه الأرض كلها أصل انفجارها من تحت الصخرة التى فى بيت المقدس .

فإن قيل : ما وجه ارتباط قوله تعالى : ﴿ إنه كان عبدا شكورا ﴾ [٣] بما قبله ومناسبته له؟ .

قلنا : معناه لا تتخذوا من دونى رَبًّا فتكونوا كافرين ، ونوح كان عبدا شكورا ، وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه ، فتأسوا به فى الشكر كما تأسى به آباؤكم .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ وإن أسأتم فلها ﴾ [٧] ولم يقل : فعليها ، كما قال الله تعالى : ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ [فصلت : ٤٦] .

قلنا : اللام هنا بمعنى على كما فى قوله تعالى : ﴿وَتَلَّهُ للجبين ﴾ [الصافات : ١٠٣] وقوله تعالى : ﴿ ويخرون للأذقان ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وقيل معناه : فلها رجاء بالرحمة ، أو فلها مخلص بالتوبة والاستغفار .

والصحيح أن (اللام) هنا على بابها لأنها للاختصاص ، كل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت أو سيئة ، وقد سبق مثل هذا مستوفى فى آخر سورة البقرة فى قوله تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى هنا : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ [١٢] وقال فى قصة مريم وعيسى ـ عليهما السلام ـ ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ [الأنبياء : ٩١] ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ [المؤمنون : ٥٠] مع أن عيسى ـ ﷺ ـ كان وحده آيات شتى حيث : كلم الناس فى المهد ، وكان يحيى الموتى ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، ويخلق الطير وغير ذلك وأمه وحدها كانت آية حيث حملت من غير فحل؟ .

قلنا : إنما أراد به الآية التى كانت مشتركة بينهما ولم تتم إلا بهما ، وهى ولادة ولد من غير فحل ، بخلاف

الليل والنهار والشمس والقمر. الثانى : أن فيه آية محذوفة إيجازا واختصارا تقديره : وجعلناها آية وابنها آية ، وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ [١٢] والإبصار من صفات ما له حياة ، والمراد بآية النهار إما الشمس أو النهار نفسه وكلاهما غير مبصر؟ .

قلنا : المبصرة فى اللغة بمعنى المضيئة ، نقله الجوهرى . وقال غيره : معناه بينة واضحة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ [الإسراء : ٥٩] أى آية واضحة مضيئة ، وقوله تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ [النمل : ١٣] الثانى معناه : مبصرا بها إن كانت الشمس ، أو فيها إن كانت النهار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والنهار مبصرا ﴾ [يونس : ٦٧] وغيرها أى مبصرا فيه ، ونظيره قولهم : ليل نائم ونهار صائم : أى يُنام فيه ويصام فيه . الثالث : أنه فعل رباعى منقول بالهمزة عن الثلاثى الذى هو بصر بالشىء : أى علم به ، فهو بصير: أى عالم معناه أنه يجعلهم بصراء ، فيكون أبصره بمعنى بَصره ، وعلى هذا حمل الأخفش قوله تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ أى تبصرهم فتجعلهم بصراء .

الرابع أن بعض الناس زعم أن الشمس حيوان له حياة وبصر وقدرة ، وهو متحرك بإرادته امتثالَ أمر الله تعالى كما يتحرك الإنسان .

فإن قيل : ما الفائدة فى ذكر ﴿ عدد السنين ﴾ [١٢] مع أنه لو اقتصر على قوله لتعلموا الحساب دخل فيه عدد السنين إذ هو من جملة الحساب؟ .

قلنا : العدد كله موضوع (الحساب) كبدن الإنسان فإنه موضوع (الطب) وأفعال المكلفين موضوع (الفقه) وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءًا منه ، كبدن الإنسان ليس جزءًا من الطب ، ولا أفعال المكلفين جزءا من الفقه ، فكذا العدد ليس جزءًا من الحساب ، وإنما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب ، لأن المقصود الأصلى من محو الليل وجعل آية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين ، ثم يتفرع من ذلك علم الحساب التاريخ وضرب المُدد والآجال .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى هنا : ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ [١٤] وقال فى موضع آخر: ﴿وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

قلنا : مواقف القيامة مختلفة ، ففى موقف يكل الله حسابهم إلى أنفسهم وعلمه محيط به ، وفى موقف يحاسبهم هو. وقيل هو الذى يحاسبهم لا غيره ، وقوله تعالى : ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ أى يكفيك أنك شاهد على نفسك بذنوبها ، عالم بذلك ، فهو توبيخ وتقريع لا أنه تفويض لحساب العبد إلى نفسه . وقيل : من يريد مناقشته فى الحساب يحاسبه بنفسه ، ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه إليه .

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من العلماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٠هـ / ٢٥٤ ــ ٢٥٨ . وقد نشرت شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى هذا الكتاب تحت عنوان : «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » لنفس المحقق / ١٨٢ ــ ١٩٧ انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٧٨ - ١٨٨ وأسرار التكرار فى القرآن للكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧ ــ ١٣١ ، والعقد الجميل فى متشابه التنزيل لآكاه باشا) .

ويقسم حجة الإسلام أبو حامد الغزالى - كما بينًا فى سور أخرى - آيات القرآن الكريم إلى جواهر ودرر، وقد

أدرج الآيات ١٢ ، ٧٠ ، ١١١ من سورة الإسراء ضمن جواهر القرآن .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٨ ، ٨٩) .

أما عن رسم المصحف فقد أورد صاحب المقنع فى باب ما اختلف فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف عن سورة الإسراء ما يلى :

فى بعض المصاحف ﴿ أو كلهما ﴾ [آية ٢٣] بغير ألف وفى بعضها ﴿ أو كلاهما ﴾ بألف ، وليس فى شيء من المصاحف فيها ياء ، وفى بعضها ﴿سبحان ربى﴾ [آية ٩٣] بالألف ، وفى بعضها « سبحن » بغير ألف ، ولا يكتب فى جميع القرآن بألف غير هذا الحرف اختلفوا فيه .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩٨ ، انظر أيضًا الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى حمد / ١٠٤) .

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الإسراء فقد أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿ الأَقْصَا ﴾ [١] بالألف ﴿تَتَّخِذُوا﴾ [٢]بالواو والألف .

﴿علوا﴾ [٧] بالألف . ﴿ وَيَدْعُ ﴾ [١١] بغير واو. ﴿يَلْقيهُ ﴾ [١٣] بالياء . ﴿ كِلَاهُمَا ﴾ [٢٣] بالألف . ﴿الزِنَىٰ ﴾ [٣٢] بالياء . ﴿مَسْئُولاً﴾ [٣٤] ﴿يَؤُسًا ﴾ [٨٣] بواو واحدة ﴿وَلَّوْا ﴾ [٤٦] بألف .

﴿لِعِبَادِى يقُولُوا ﴾ [٥٣] بالواو والألف . ﴿أَءِذَا﴾ [٤٩] ﴿أَءِنَا﴾ [٤٩] بغير ياء . ﴿الرُّؤيا﴾ [٦٠] بغير واو، ﴿نَجَّيٰكُمْ﴾ [٦٧] بالياء ﴿يَقْرَؤُنَ﴾ [٧١] بواو واحدة . ﴿نقرَؤُه﴾ [٩٣] بالواو. ﴿وَنَآ﴾ بغير ياء . ﴿يَهْدِ اللَّهُ﴾ [٩٧] بغير ياء . ﴿كُلَّ مَا خَبَتْ ﴾ [٩٧] مفصول . ﴿أَيًّامًا﴾ [١١٠] كلمتان .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف محمود بن الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥٣ ـ ٥٥) .

ويلخص الشيخ حسين على دحلى أحداث الإسراء فى الأبيات الآتية التى وردت فى ألفيته ، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت فى النص . يقول الناظم :

٤٦٦ ـ تَنزَّه مولانا وأسرى بأحمدٍ
بليلٍ ، بهى باهر كان أزهرا

٤٦٧ ـ وفى ليلة الإسراء تُرْوَى عجائب
وأولُهَا المعراج رُمْةُ لتحبرا

٤٦٨ ـ رأى الله حقا ذلك القول مذهبى
ومن غير كيفٍ لم يكن ثَمَّ حاصرا

٤٦٩ ـ رأى آدمًا عيسى ويحيى ويوسفًا
وإدريس هارونًا وموسى تنورا

٤٧٠ ـ خليلاً هو الختم الأخير ملاصقًا
إلى البيت معمورًا تراه مجاورا

٤٧١ ـ قضى الله أى أوحى إلى من تَهوَّدا
وذلك فى التوراة أمرًا منفرا

٤٧٢ ـ سيعصون فى أرض الشام لخبثهم
سيعثون فى الدنيا فسادًا مكررا

٤٧٣ ـ ولن يفلحوا والنار سجن ومحبس
لمن كان مغضوبًا عليه وكافرا

٤٧٤ ـ وقد أيَّد الله الكريم كليمه
فآياتُهُ تسع فخذها مبادرا

٤٧٥ ـ عصاه يد طمسٌ ضفادعُ قُمَّلٌ
جَرادٌ دَمٌ طوفانٌ نقصٌ تحررا

ويشرح الناظم بعض الأبيات على النحو التالى :

٤٦٨ ـ روى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس

قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ربى عز وجل.

٤٧٠ ـ جاء فى حديث الإسراء والمعراج الذى رواه الشيخان فى صحيحيهما أنه ﷺ اجتمع فى السماء بهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا النحو المذكور فى النظم:

فقد التقى فى السماء الأولى بآدم وفى الثانية بابنى الخالة يحيى وعيسى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بإدريس وفى الخامسة بهارون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بإبراهيم وهو مستند إلى البيت المعمور ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. ﷺ وعلى جميع النبيين والمرسلين وعلى الملائكة المقربين.

٤٧٥ ـ فعصا موسى كانت تنقلب حيَّة. ويده اليمنى كان إذا وضعها تحت إبطه اليسرى تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة والسمرة بيضاء تضيء لها شعاع كشعاع الشمس: والطمس مسخ الأموال: والضفادع ملأت بيوتهم وطعامهم، والقمل أكل ما تركه الجراد. والجراد أكل زرعهم وثمارهم. والدم دخل مياههم. والطوفان دخل بيوتهم. ثم بعد ذلك كله ما جاء فى سورة الأعراف ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ أى بالقحط ﴿ ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ أى يتعظون فيؤمنون.

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٣٧، ٣٨).

*** الإسراء والمعراج :**

يقول ابن عبد البر فى إيجاز تحت عنوان. حديث الإسراء والمعراج مختصرًا»:

ثم أسرى برسول الله ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ثم منه إلى السماء، فرأى الأنبياء فى السموات على ما فى الحديث بذلك. وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس.

ثم انصرف فى ليلته تلك إلى مكة، فأخبر بذلك، فصدَّقه أبو بكر وكل من آمن به، وكذَّبه الكفار، واستوصفوه مسجد بيت المقدس، فمثَّله الله له، فجعل ينظر إليه ويصفه.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٥).

وإليك التفصيل. قال الشيخ فكرى ياسين فى بحث نفيس له:

الإسراء كالسرى: سير الليل خاصة، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا.

وقيل: أسرى: سار من أول الليل، وسرى سار من آخره. والعرب تقول: سرى فلان ليلا: إذا سار بعضه، وسرى ليله: إذا سار جميعها، ولا يقال: أسرى ليلاً إلا إذا أوقع سيره فى أثناء الليل، وإذا وقع فى أوله يقال: أولج.

وقيل: إن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى، وإنما هى من السراة، وهى الأرض الواسعة، فأسرى نحو أجبل وأتهم، وأسرى بعبده، أى ذهب به فى سراة من الأرض.

والمعراج: من عرج يعرُج، إذا صعد، والعُروج: ذهاب فى صعود، يقال: عرج عُرُوجًا وعرجانا: مشى مشى العارج، أى الذاهب فى صعود. والمعراج: السلم، والجمع معارج ومعاريج، كمفاتح ومفاتيح. والمعارج: المصاعد، وسميت بليلة المعراج لصعود النبى ﷺ فيها إلى فوق سبع سماوات، ولصعود الدعاء فيها أيضًا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾:

واختلف السلف فى الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة: أشهرها أربعة:

القول الأول: إنهما كـانا فى المنام، ونقل ذلك عن الحسن، وروى عن عـائشـة ومعـاويـة، وذكـر ابن إسحاق عنهما أنهما قالا: إنها كانت رؤيا حق.

وعن عائشة أنها قالت: لم نفقـد بدنه، وإنما أسرى بروحه تلك الليلة، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة:

منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فلو كـانت الرؤيا فى اليقظـة لقال: الرؤية، لأنـه لا يسمى فى عرف اللغة رؤيـا إلا ما كان فى النوم.

ومنهـا: حديث البخـارى عن أنس بن مالك، فقـد جاء فيه فى رواية عن شـريك: «وهو نائم» وفى رواية أخرى عنه: «بينا أنـا عند البيت بين النائم واليقظان» وجاء فى آخره: «واستيقظ وهو فى المسجد الحرام».

القـول الثـانى: إن الإسراء والمعـراج وقعـا فى ليلـة واحـدة فى اليقظـة بجسـد النبى - ﷺ - وروحـه بعـد المبعث. وهو مـذهب الجمهور من السلف، وعـامة المتأخرين من الفقهـاء والمحدِّثين والمتكلمين. وقد قالـوا: إن عائشـة كانت إذ ذاك صغيـرة، ولم تكن قد تزوجت بـالنبى - ﷺ - بعد، وإن معاويـة يومئـذ كان كافـرًا، وإن الرؤيـا قد تكـون بمعنى الرؤيـة فى اليقظة أيضًا وأنشدوا للراعى يصف صائدا:

وكبـــر للــــرؤيـــا، وهــش فـــؤاده
وبشــر قلبـــا، كـــان جمـــا بــــلابلــه

وإنه لا حجة فى حديث البخارى: إذ قد يكون النوم فى أول وصول المَلَكِ إليه. وليس فى الحديث ما يدل على أنـه كان نـائمًـا فى القصـة كلها، على أن روايـة شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء، ونبهوا على أنه قد قدم فيها وأخر، وزاد ونقص.

قـال الحـافظ عبـد الحق فى كتابــه «الجمع بين الصحيحين» بعـد ذكره رواية شـريك: هذا الحـديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس، وقد زاد فيه زيادة مجهـولة، وأتى فيه بألفاظ غيـر معروفة، وقد روى حديث الإسراء عن أنـس جماعة من الحفاظ المتقنين، والأئمة المشـهورين، كابن شـهاب، وثابت البنـانى، وقتـادة، فلم يأت أحـد منهم بمـا أتى بـه شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

واستدل الجمهور فوق هذا بعـدة أدلة: منها أنها لو كـانـت رؤيـا نـوم، لمـا تعجبت منهـا قـريش، ولا استحالتها، ولما افتتن بها الناس، حتى ارتد كثير ممن أسلم، ولمّـا قال الكفـار: يـزعم محمد أنـه أتى بيت المقـدس، ورجع إلى مكة ليلتـه، والعيـر تطرد إليهـا شهرًا مقبلـة وشهرًا مـدبرة، وذلـك لأن النائم قـد يرى نفسـه فى السماء، وفـى المشرق، وفى المغـرب، ولا يستبعد أحد منه ذلك.

ومنها: شربه الماء من الإنـاء الذى كان مغطى عند القـوم فى طـريقه إلى بيـت المقدس، وسـؤالهم عنـد رجـوعهم. وإخبـارهم بأنهم وضعوه مملـوءا مـاء، ثم غطـوه، وأنهم هَبُّوا فـوجـدوه مغطى كما غطـوه، ولم يجدوا فيه ماء.

ومنها: إرشـاده للذين ند بعيـرهـم حين أنفرهم حسُّ البُراق، حتى دلهم عليه، وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عـودتهـم، فقد قالـوا: صدق والله، لقد أنفـرنا فى الوادى الذى ذكره، وند لنـا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعـونا إليـه، حتى أخـذناه، ولقـد قال بعضنـا: هذا صوت محمد.

ومنهـــا: وعـــده لقـــريش بقـــدوم العيـــر فى يـــوم مخصوص، فلمـا كان ذلك اليـوم، ولم يقدمـوا حتى قـربت الشمس أن تغرب، فـدعـا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف: وهذا كله لا يكون إلا يقظة.

القول الثـالث: إنه كان مـرتين: إحداهمـا فى النوم قبل المبعث تقـدمة وتـوطئة وتيسيـرا لما تضعف عنـه القوى البشرية.

والثانية في اليقظة بروحه وبدنه بعد المبعث. وقد ارتضى هذا القول جماعة من المحققين، ووصفوه بأنه الحق، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار، ويشهد له ظاهر القرآن.

قال الخثعمي: إن الله سبحانه يقول: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾.

ثم قال: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأىٰ ﴾ فهذا نحو ما وقع في حديث أنس من قوله: فيما يراه قلبه، وعينه نائمة. والفؤاد هو القلب، ثم قال: ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ ولم يقل: ما قد رأى، فدل على أن ثَمَّ رؤية أخرى بعد هذه. ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ أي في نزلة نزلها جبريل إليه مرة، فرآه في صورته التي هو عليها عند سدرة المنتهى، ثم قال: ﴿ ما زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ولم يقل: الفؤاد، كما قال في التي قبل هذه، فدل على أنها رؤية عين وبصر في النزلة الأخرى، ثم قال: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ وإذا كانت رؤية عين، فهي من الآيات الكبرى، ومن أعظم البراهين والعبر، وصارت الرؤيا الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبر، لأن ما يراه العبد في منامه دون ما يراه في يقظته لا محالة.

القول الرابع: إن الإسراء كان في اليقظة، والمعراج كان في المنام، واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا، كذبوه في الإسراء، وشنعوا عليه فيه، واستبعدوا وقوعه، ولم يتعرضوا للمعراج: وبأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ ﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذكره أبلغ فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب، وأمره أغرب من الإسراء بكثير، دل على أنه كان مناما.

أما المكان الذي ابتدأ منه الإسراء، فقد وقع الاختلاف فيه تبعًا للاختلاف في المراد من المسجد الحرام في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فمن أراد « المسجد المشهور » بين الخاص والعام بعينه، قال: إن الإسراء كان منه، وكان النبي - ﷺ - إذ ذاك في الحِجْر، أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا في الحجر، وفي رواية: في الحطيم، الحديث، ومن أراد به « مكة كلها » قال: إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبي - ﷺ - إذ ذاك في دار فاختة أم هانئ بنت أبي طالب: أخرج النسائي عن ابن عباس، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير من حديثها أنه - ﷺ - كان نائمًا في بيتها بعد صلاة العشاء، فَأُسْرِيَ به، ورجع من ليلته، وقص القصة عليها.

وكذلك اختلف في سَنة الإسراء وشهره وليلته، فقيل: إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر.

وقيل: إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة، وجزم بعضهم بأنه كان في السنة الثانية عشرة من المبعث.

ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك. وقيل: كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر، ووقع في حديث شريك السابق ذكره، أنه كان قبل أن يوحى إليه، وقد خطّأه غير واحد. أما شهره، فقيل: كان في شهر « ربيع الأول »: وقيل « في شهر ربيع الآخر » وقيل: في شهر « رمضان » وقيل: في « شوال » وجزم في الروضة بأنه كان في شهر « رجب ».

وأما ليلته، فقيل: إنها ليلة السابع والعشرين من الشهر، وكانت ليلة السبت، وقيل: ليلة « الجمعة »، وقيل: ليلة «الاثنين» وقيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول، وقيل: ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر.

البراق: بضم الباء الموحدة: اسم الدابة التي ركبها النبي - ﷺ - ليلة الإسراء، وهي مشتقة من البرق، لسرعته.

وقيل: سمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه.

وقيل: لكونه أبيض، وقيل: يحتمل أنه سمى بذلك لكونه وصف فى الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء، لأنها معدودة فى البيض. وذُكّر الوصف بالنظر للفظ البراق، أو باعتبار كونه مركوبا. وقد جاء فى وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير، والله أعلم بحقيقة كل ذلك، وحسبنا ما وصفه به الحديث، وما ذكره عنه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصرُه.

وبيت المقدس: هو المسجد الأقصى الوارد ذكره فى القرآن الكريم فى أول آية من سورة الإسراء، ووصفه بالأقصى، لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز، أو لبعده عن الأقذار والخبائث.

والمقدس فيها لغتان مشهورتان إحداهما بفتح الميم، وإسكان القاف، وكسر الدال المخففة.

والثانية بضم ا لميم وفتح القاف والدال المشددة. أما من شدده، فمعناه البيت المطهر، وأما من خففه، فلا يخلو إما أن يكون مصدرًا، أو مكانًا، فإن كان مصدرا كان كقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ونحوه من المصادر، وإن كان مكانا فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

وقال الزجاج: البيت المقدَّس: المطهر، وبيت المقدس: أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب، ويقال فيه أيضًا: إيلياء.

والحلقة: هى حلقة باب مسجد بيت المقدس، وفيها لغتان: أفصحهما وأشهرهما إسكان اللام، وحكى الجوهرى وغيره فتحها، وتذكير الضمير فى قوله: يربط به، باعتبار معنى الحلقة، وهو الشىء، وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور، وتعاطى الأسباب، وهذا لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله.

وقد تعددت الروايات بشأن الصورة التى وقعت بها صلاة الركعتين، ففى رواية: فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس، فصلى كل واحد منا ركعتين، وفى رواية: ثم دخلت المسجد، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة، فأممتهم، وفى رواية: فلم ألبث إلا يسيرا، حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن، فأقيمت الصلاة، فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فأخذ يدى جبريل، فقدمنى، فصليت بهم.

وفى رواية: فلما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه.

وأما اختياره اللبن على الخمر، فالظاهر أن اللفظ الذى وقع فى الحديث جاء هنا مختصرا، فقد بين فى رواية أخرى أنه ﷺ قيل له: اختر أى الإناءين شئت، فَأُلْهِمَ اختيار اللبن.

والفطرة: المراد بها الإسلام والاستقامة، والمعنى: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وقد جعل اللبن علامة، لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين، سليم العاقبة، أما الخمر، فإنها أم الخبائث، وجالبة لكثير من الشر فى الحال، وفى المآل.

قال الحديث بعد ذلك: ثم عرج بنا إلى السماء والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، ولكن الذى جاء فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق، وإنما كان على المعراج، وهو السلم، أو المرقاة، أو المصعد، وقد وقع مصرحا به فى كثير من الأحاديث، وكل ما اختلفوا فيه وصفه ونوعه، ثم ساق الحديث بعد هذا بقية القصة، وذكر ما وقع لهما فى السموات السبع، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى، ومن فَرْضِ الصلوات.

« الإسراء والمعراج » لفضيلة الشيخ فكرى ياسين - إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة

الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانية والستون، ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م/ ٧١٢-٧١٥، ٧١٨. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٤٧٠، ٤٧١).

والإسراء والمعراج منزلة فى دار الإسلام على توالى العصور، والاحتفال بتلك الليلة التاريخية بتلاوة القرآن ودراسة تاريخ الدعوة فى عهد صاحب الرسالة من ميزات المؤمنين الصادقين.

وقد جعل السلف الصالح ليلة السابع والعشرين من رجب هى ليلة الاحتفال والبهجة وتبادل التهنئات.

وقد عنى بالحديث عنها ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

يقول ابن القيم فى «زاد المعاد» موازنًا بين ليلة الإسراء وليلة القدر:

«وقد قال بعض الناس إن ليلة الإسراء فى حق النبى -ﷺ- أفضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء، فهذه الليلة فى حق الأمة أفضل لهم وليلة الإسراء فى حق رسول الله أفضل له».

أما المسلمون فيلفُّهم فضل الليلتين، بردائه وينعمون بذكرياتهما وينالون فيهما رضا الله بتوفيقهم للعمل الصالح، وحب الله ورسوله.

(«الإسراء والمعراج» - الأستاذ حسن قرون. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانية والستون. رجب ١٤١٠هـ- فبراير ١٩٩٠م/ ٦٧٠. انظر أيضًا مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط. دار الغد العربى م ١٠/ ٦ - ١٧، والإسراء والمعراج، رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى - ترتيب وشرح الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى - حقق نصوصه وخرّج أحاديثه الهاشمى بن على غربال. مكتبة الجديد، تونس، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م/ ٥-٦١).

وما فتىء الشعراء حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يتغنون بمعجزة الإسراء والمعراج فى قصائدهم التى تتناول السيرة النبوية المشرَّفة كالبردة للإمام البوصيرى وكذلك القصيدة الهمزية، ونهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى وغيرها مما سنقدم له نماذج فيما يلى.

ونبدأ بالبردة وقد أثبتنا أرقام الابيات كما وردت فى الأصل. يقول الإمام البوصيرى:

١٠٥ - يا خير من يمَّم العافون ساحته
سَعيًا وفوق مُتُون الأينق الرسم

١٠٦ - ومن هُو الآية الكبرى لمُعتبرٍ
ومن هُو النعمة العظمى لمُغتنم

١٠٧ - سَريت من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ
كما سَرَى البدر فى داجٍ من الظلم

١٠٨ - وبتَّ ترقى إلى أن نلتَ منزلةً
مِن قابَ قوسين لم تُدرَك ولم ترمِ

١٠٩ - وقَدَّمتك جميع الأنبياء بِهَا
والرُّسل تقديم مخدومٍ على خَدَم

١١٠ - وأنتَ تَخترق السبع الطبَاقَ بِهِم
فى مَوكبٍ كُنت فيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

١١١ - حَتَّى إذا لم تدع شأوًا لمستبقٍ
من الدُّنُوِّ ولا مرقى لمستنمِ

١١٢ - خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإضافة إذ
نُودِيتَ بالرَّفْعِ مثل المُفردِ العَلَمِ

١١٣ - كيما تَفوزَ بِوَصلٍ آى مُستَتِرٍ
عَنِ العُيُونِ وسِرآى مُكْتَتَم

١١٤ - فَحُزتَ كَلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وجُزتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحمِ

١١٥ ـ وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِن رُتَبٍ

وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَــــا أُولِيتَ مِن نِعَـمِ

أما عن القصيدة الهمزية فيقول البوصيري فيها :

فَطَــوى الأرض ســائرًا والسمــاوا

تِ العُلَى فــوقَهَــا لــه إســراءُ

فصف الليلــةَ التي كــان للمخـــ

ـــتارِ فيهـا على البُـراقِ اسْتِــواءُ

وَتَــرقَّى بــه إلى قــاب قَــوْسَيْـــ

ــــن وتلك السِّيــادةُ القَعْسَــاءُ

رُتَبٌ تسقُطُ الأمــانِيُّ حَسْــرَى

دونهــا مــا وراءَهُـنَّ وَرَاءُ

(القصيدة الهمزية في مدح خير البرية لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري / ١١ ، ١٢) .

أما عن نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي فهي ترتبط ببردة البوصيري وجاء فيها عن الإسراء والمعراج ما يلي :

أَسْـرى بك الله ليــلاً إذ مــلائِكُــهُ

والـرُّسُلُ في المسجدِ الأقصى على قـدمِ

لمَّــا خَطـرْت بـه التفـوا بسيِّـدهم

كـالشُّهبِ بـالبدرِ أو كـالجُنْـد بـالعلمِ

صلى وراءَكَ مِنهم كـلُّ ذي خطــرٍ

ومَـن يفُــــزْ بِحبيبِ الله يـأتمِـمِ

جُبْتَ السَّمـواتِ أو مـا فَـوقهُنَّ بِهِمْ

عَلَى مُنَــــورَةٍ دُرِّيَّــــةِ اللُّجُـم

ركــوبــة لك مِن عِـزٍّ ومـن شَـرَفٍ

لا في الجِيَــادِ ولاَ في الأَينُـقِ الــرُّسُمِ

مَشيئَــةُ الخَـالِـقِ البَـارِي وصَنْعَتُــهُ

وَقُــدْرَةُ اللّـــهِ فَــوقَ الشَّـكِّ والتُّهمِ

حَتَّى بَلَغْـتَ سَمــاءً لا يُطَــارُ لَهَــا

على جَنَــاحٍ ولا يُسْعَـى على قَــدَمِ

وقيـلَ كُلُّ نَبِـيٍّ عِنْــدَ رُتْبَتِــــهِ

ويـا مُحَمَّــدُ هــذا العـرشُ فــاستلِمِ

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشري / ٥٦ـ٥٩) .

أما ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي فقد وردت فيها هذه الأبيات :

وبعــد عــام مع نصف أُسْـرِيــا

بــه إلـى السمــاء حتـى حظيــا

من مكــة الغــرَّا إلى القــدس على

ظهــر البــراق راكبــا ثـم عــلا

إلى السمـــاء معــه جبــريـلُ

فــاستفتح البــاب لــه يقــول

مجيبــا إذ قيل لــه مَـن ذَا معكْ

محمـــد معـى فــرحَّب المَلَكْ

ثـم تـــلاقـى مع الأنبيـــــاء

وكـل واحــد لـــدى سمـــاء

ثم عــلا لمستــوى قــد سمعـا

صـريف الأقــلام بمـا قــد وقعـا

ثـم دنــا حتـى رأى الإلاهــا

بعينــه مخــاطبًـا شفــاهــا

أوحى لــه سبحـانــه مــا أوحى

فــلا تسل عمـا جـرى تصـريحـا

وفــرض الصــلاة خمسين على

أُمّتِــــهِ حتى لخمس نـــزلا

والأجـر خمسـون كما قـد كـانـا

وزاده مـن فضلـــــه إحســـــانـــــا

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦٥).

ويسوق الشيخ معروف النودّهى بيتا واحدًا عن المعراج فى منظومته الموسومة بالدرة الفريدة لطالب العقيدة فيقول فيه:

وثـــــابتٌ للمصطفى مُحَمَّـــــدِ

مِعْـــراجُـــهُ يَقَظَـــةً بـــالجَسَـــد

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معروف النَّودَّهى، المجموعة الأصولية القسم الخامس / ٢١١)، انظر أيضا ما جاء في منظومة السيد عبد الحميد الخطيب: سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ / ٥٩. ومن الشعر المعاصر انظر قصيدة للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين بعنوان «مركبة الفضاء فى رحلة الإسراء» مجلة الأزهر الجز السابع السنة السابعة والخمسون، رجب ١٤٠٥هـ - إبريل ١٩٨٥م/ ١١٤٤، ١١٤٥، والإسراء والمعراج. جمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. هدية مجلة منبر الإسلام عدد رجب ١٣٩٦ (وهو مجموعة أبحاث لكتّاب أفاضل) و «الإسراء والمعراج، ملامح وإشارات» لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثالثة والستون، رجب ١٤١١هـ - يناير، فبراير ١٩٩١م/ ٧٢٤ - ٧٢٧، وكفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى للشيخ الإمام العلامة أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. منشورات مكتبة ٣٠ تموز. بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٤، ١/ ٥٢٨، ٥٤٤، و «من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» - أ. د. السيد تقى الدين. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانية والستون، رجب ١٤١٢هـ - فبراير ١٩٩٠م/ ٦٧١ - ٦٧٣، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت. مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩هـ - ديسمبر ١٩٥٩م/ ٤٣٥ - ٤٤٥، وجامع السيرة النبوية لابن حزم - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١٣هـ، ١/ ٩٧، ٩٨ والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ١١١ - ١١٧.

*** أسرار البلاغة فى المعانى والبيان:**

أسرار البلاغة فى المعانى والبيان - للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة. ولأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى الأندلسى ذكر فى ديوانه أنه كلام مطلق يشتمل على الحسن من المطالع فى البديع.

(كشف ١/ ٨٣).

*** أسرار التنزيل وأنوار التأويل:**

مخطوط بكل من مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، ومكتبة مولانا فى قونيا أما مخطوط مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية فجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى. سنة ٥٤٣ أو ٦٠٦هـ.

أوله: الحمد لله الذى أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير عقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته ... إلخ.

آخره: وما الغرض منه إلا التنبيه كأنه تعالى يقول أنا الذى جعلت القوى منقادا للضعيف فاعلم أنى قادر

عليك ومتـولٍ فينبغي أن تكـون خـائفـا مني منقـادا لحكمي و إلا كسرت رقبتك مـن محل القهر والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

نـاسخـه : أبو القـاسم محمـد بن عمـر بن عمـران البلاتي بلدًا الشافعي مـذهبا نسخه يوم الأحد ١٧ ذي القعدة ٨١٢هـ .

في آخره : مقـابلة في بلـدة تعز مؤرخـة ٨١٢هـ من قبل سليمان بن إبراهيم بن علي العلوي ومقابلة أخرى مؤرخـة سنة ٨١٣هـ وعليه تملكـات من قبل علي بن إسماعيل بن يحيى ١٢٢٩هـ وأمير المؤمنين المـؤيد بالله ويحيى بن صالح السحولي وجمال الدين علي بن إسمـاعيل بـن يحيى بن محمـد بـن حسين الإمـام والمنصـور بـالله وعبـد الله بن محيى الـدين وفي أولـه إجـازة بـروايـة الكتـاب من قبـل سليمـان بن إبـراهيم العلوي حيث أخذها عن والده إبراهيم بن عمر العلوي ورواها مشافهة عن الشيخ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي حين اجتمع بـه في مدينة تعز سنة ٧٩٧هـ ومرة أخرى من مكة المشـرفة ورواها أيضًا عن بـدر الديـن علي بن عبد النصيـر السخـاوي . وكتبت الإجازة سنة ٨١٢هـ في مدينـة (تعز) في وسطه وقفية على كاك أحمد الشيخ .

وتوجد في آخـره ترجمة مفصلة بحيـاة المؤلف وذكر لمؤلفاته والشيوخ الـذين أخذ عنهم ووصيته المشهورة لطلابه في آخر حياته .

خطـه شبيـه بالكـوفي غيـر منقـوط كتبت العنـاوين الـرئيسيـة بخط بارز وبحبـر أحمـر ورقـه ترمـة جلـده مزخرف زخرفة فنية .

وتعتبـر هــذه النسخـة من النسخ النـادرة في هـذا المجـال فهـو كتـاب لم ينسج على منـوالـه فضم بين دفتيه آراء كـلامية ومناقشـات فلسفية قلما تجـدها في غيره فهـو جديـر بأن يحقق ويطبع وينشر لمـا فيه من فوائد جمة .

و: ١٣٨ .

م: ٣٠×٢٥ .

س: ٢٩ . ت/ ٣١٨ .

مصـادر الكتاب والمـؤلف: كشف الظنـون ١/ ٨٣ وهـدية العـارفين ٢/ ١٠٧ ومعجم المـؤلفين ١١/ ٧٩ والرازي مفسرا ص ٣٨ .

وتوجـد بالمكتبـة نسخـة ثـانية بـرقم ت/ ٣٠٩ كما توجـد نسخة بمكتبـة متحف « مولانـا » في قونيـا برقم ١٢٤٤ ، ورقم المجلد ١٤٦ .

*** أسرار الحج (علم ـ) :**

قال القنـوجي : علم أسرار الحج وأعمـاله الظـاهرة مبنية في الشرع المطهر وهي عشرة :

أولها : أن تكون النفقة حلالاً .

ثانيها : أن لا يعـاون أعداء الله بتسليم المكوس إلى العمـال الظلمة المتـرصـدين في الطـرق ويتلطف في حيلة الخلاص .

ثالثها : التوسع في الزاد وطيبة النفس بالإنفاق .

رابعها : ترك الرَّفَث والفسوق والجدال .

خامسها : الركوب أو المشي إن قدر، وله بكل خطوة حسنة .

سـادسهـا : الاجتنـاب عن المحـامل فإنـه من زي المترفين .

سابعها : عدم الميل إلى التفاخر والتكاثر، بل يكون أشعث أغبر .

ثامنها : الرفق بالهدى فلا يحمله ما لا يطيق .

تاسعها : التقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجبًا عليه .

عاشرها : طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى .

وأما أعماله الباطنة فأولها : أن يعرف أن الكمال إنما هو في التجـرد عما سـوى الله ، وذلك في الحج ، لأن فيه التجرد عن الأهل والعيال ، وفيـه اختيار الغربة عن

الأقارب والعشائر، وترك الترفه فى المآكل والملابس والمراكب والمساكن .

ثانيها : الشوق إلى زيارة بيته ليستحق بذلك مشاهدة جمال صاحبه بمقتضى الوعد الكريم .

ثالثها : إخلاص النية فى أفعال الحج كلها بأن يكون المقصود بها التقرب إلى الله .

رابعها : أن يقصد به الانقطاع عن محارم الله تعالى لا عن الأهل والمال فقط .

خامسها : أن يتوجه بقلبه إلى الله تعالى كما يتوجه بقالبه إلى بيته .

سادسها : أن يعرف أن زاد الآخرة هو التقوى ويتزود به كما يتزود للحج قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكرَمَكُم عند الله أتقاكُم ﴾ .

سابعها : تذكر الكفن عند لبس الإحرام لأن كلا منهما غير مَخِيطٍ .

ثامنها : تذكر الخروج من القبر عند الخروج من البلد ، إذ لا يدرى فى كل منهما مآل أمره .

تاسعها : أن يتذكر الوقوف فى المحشر عند الدخول فى البادية إذ لا يأمن فى كل منهما المخاوف والأهوال .

عاشرها : أن يتذكر عند الدخول فى الحرم رجاء الأمن من عقاب الله مع خوفه من أن يكون من أهل الرد ، وأن يتذكر عند مشاهدة البيت مشاهدة رب العزة وعظمته .

الحادى عشر: أن يتذكر عند طواف البيت الملائكة الحافين حول العرش ، ويعرف أن المقصود طواف القلب بفكر رب البيت .

الثانى عشر: أن يعتقد عند الاستلام المبايعة مع الرب والعزم على الوفاء بها ليأمن المقت .

الثالث عشر: أن يتذكر عند السعى تردده فى فناء العبودية بين كفتى الميزان مترددًا بين العذاب والغفران .

الرابع عشر: أن يتذكر عند الوقوف بعرفات وقوفه فى العرصات مع الصديقين والأولياء ، ويرجو المغفرة من رب العالمين ، كما يرجو أهل العرصات شفاعة الأنبياء والمرسلين .

الخامس عشر: أن يقصد برمى الجمار إظهار العبودية من غير حظ العقل والنفس ، إذ الشيطان قد يلقى فى قلبه أن هذا أيضًا اللعب ، ففيه امتثال الأمر للرحمن ، وإرغام لأنف الشيطان .

السادس عشر: أن يتذكر عند الذبح أن يعتق بكل جزء منه جزءًا من بدنه من النار .

السابع عشر: أن يتذكر فضل المدينة المنورة عند وقوع البصر على حيطان مسجد النبى ﷺ وجدران البلدة المباركة فإن فيها تربة النبى ﷺ وتربة وزيريه ، وفى بقيعها قبور أصحابه المهاجرين وغيرهم ، وهم أفضل خلق الله تعالى ، وزيارتهم تورث بركات الدنيا وسعادة الآخرة .

الثامن عشر: أن يعرف أن السفر إلى مسجده ﷺ له فضل عظيم ، وزيارته ﷺ بعد موته كزيارته حيًّا .

التاسع عشر: أن يحضر بالبال عند الفراغ من هذه الأعمال أنه بين خطر الرد وبشارة القبول . لأنه لا يعرف أن حجه قُبِل وهو من زمرة المحبوبين ، أو رُدّ وهو من المطرودين .

العشرون : أن يمتحن قلبه عند قدومه إلى بلده أنه قد ازداد تجافيًا عن دار الغرور إلى دار الأنس بالله تعالى . أو زاد القرار فى دار الغرور ، ويزن أعماله ، فإن كان من الشق الأول فذاك دليل على القبول ، وإن كان ـ ونعوذ بالله منه ـ من قبيل الثانى فليس حظه من هذه الأفعال إلا التعب والعناء ، نعوذ بالله من الحرمان والانسلاك فى حزب الشيطان .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٧٨ ـ ٨١) .

*** أسرار الحروف (علم ـ) :**

انظر: السيميا (علم ـ) .

*** أسرار الحروف والكلمات :**

أسرار الحروف والكلمات ـ لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن على المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة . وللإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ وللشيخ تقى الدين أحمد بن على البونى القرشى المتوفى سنة ٦٢٢ أوله: الحمد لله الذى أدار بيد الأسرار لطائف أفلاك الملكوتيات ... إلخ .

(كشف ١/ ٨٣) .

*** أسرار الحكماء :**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

لياقوت بن عبد الله المستعصمى ، جمال الدين المتوفى سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٩م .

أوله: « قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

قال أبو بكر ، وقد مدحه قوم : اللهم أنت أعلم بنفسى منى ، وأنا أعلم بنفسى منهم . اللهم اجعلنى خيرًا مما يحسبون ، واغفر لى مالا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما يقولون ... » .

آخره: « ... أوصى رجل ابنه فقال: يا بنى إن من الناس ناسًا ليس لرضاهم موضع تعرفه ، ولا لغضبهم موقع تحذره ، فإذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزًا دون شرهم ، وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعًا لحرمتهم » .

النسخة ناقصة من آخرها بما يقرب من عدة ورقات .

عليها تملك لأبى السعود محمد بن عبد القادر الشهير بخادم الشرع الشريف النبوى ، ومحمد على بن محمد الأيوبى الأنصارى .

٦٩ق ٨س ١٢ × ١٧,٥سم .

الرقم ٤٦٣٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٣٦ ، ٣٧) .

*** أسرار الخلوة :**

من مصنفات التراث فى التصوف والعقائد ، يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف: الشيخ محيى الدين ممد بن على بن عربى: ٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ/ ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م رسالة صغيرة تتناول فيها الوسائل التى تهيىء المتصوف وتعده لاستنزال الروحانيات والاطلاع على الكائنات الغيبية وغير ذلك .

أولها بعد البسملة: قال الشيخ الأكبر علامة العلماء ... الحمد لله الذى ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات ...

آخرها: أصحابه المتأدبين وسلم تسليمًا كثيرًا ، تمت بعون الله وحسن توفيقه وفقنا الله للعمل بما فيه بحرمة صاحبه وأسراره آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

النسخة من نسخ المجموع الذى ضمت فيه ، كتبت بخط نسخ جيد ، يعود تاريخها إلى سنة ١١٤٤هـ .

(١٩٦آ ــ ٢٠١ ب) ٦ق ــ المسطرة (٢٩)س ـ الأحمدية (٧٩٧) .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٠) .

*** أسرار الزكاة (علم ـ) :**

ولها آداب ثمانية :

الأول : أن يفهم أن الغرض من الزكاة الامتحان بأن لا يكون له محبوب سوى الواحد الحق ، وله مراتب ، أولها : الذين نزلوا عن جميع أموالهم كما فعله الصديق ـ رضى الله عنه ـ وثانيتها : الذين يدخرون على قدر الحاجة ويصرفون الفاضل فى وجوه البر ، وثالثتها : الذين يقتصرون على أداء الواجب ، وهذه أولى المراتب ، ولهذه المرتبة فوائد ، الأولى : تطهير المال عن الأوساخ ، الثانية : تطهير النفس عن صفة البخل ، والثالثة : شكر النعمة المالية .

الأدب الثانى : التعجيل عند حلول الوقت إظهار الرغبة فى الامتثال وتعجيلاً لمسرة قلوب الفقراء .

الأدب الثالث : الإسرار ، فإن ذلك أبعد من السمعة والرياء .

الأدب الرابع : أن يقصد اقتداء الناس عند الإظهار ، ويتحفظ من الرياء مهما قدر . اللهم إلا أن يتأذى الفقير بهتك سره .

الأدب الخامس : أن لا يفسد صدقته بالمَن والأذى .

الأدب السادس : أن يستصغر العَطية وإلا دخله العجب .

الأدب السابع : أن ينتقى من ماله أجوده وأحبه إليه وأطيبه وأحله .

الأدب الثامن : أن يطلب لصدقته الأتقياء ، وهم ستة : المتجردون للآخرة ، والعلماء إذا صحت نياتهم فى العلم ، والصادق فى تقواه ، والفقراء الساترون لفقرهم ، وأهل العائلة المحبوسون بمرض أو دين ، والأقارب وذوو الأرحام .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ٧٦ ، ٧٧) .

*** أسرار الصلاة (علم ـ) :**

ولها مرتبتان ، إحداهما : ما لا تتحقق الصلاة بدونها ، وهى التى ينظر الفقيه إليها . وثانيتهما : ما تكمل به الصلاة وتحسن ، وهى النظر فى الشروط الباطنة من أعمال القلب كالخشوع وحضور القلب ، وكالتعظيم ، وهذا غير الخشوع ، إذ كم من حاضر القلب ، متوجه إليه ، ليس فيه تعظيم ، لأنه إنما يتولد من معرفة جلال الله تعالى وعظمته ومعرفة حقارة النفس وكونها مسخرة لربها ، وكالهيبة وهى أمر زائد على التعظيم منشؤها خوف يصدر عن الإجلال ، وكالرجاء وسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم إنعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه فى وعده الجنة للمصلى ، وكالحياء وسببه استشعار التقصير فى العبادات وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله سبحانه وتعالى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٧٦) .

*** أسرار الصوم (علم ـ) :**

وله ثلاث مراتب :

أولها : صوم العموم ، وهو كف الفرج والبطن عن قضاء الشهوة .

ثانيتها : صوم الخصوص ، وهو كف الجوارح عن الآثام .

ثالثتها : صوم أخص الخصوص ، وهو غض البصر عن المحارم والمكاره وعما يلهى عن ذكر الله ، وحفظ

اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة، وكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه وكف بقية الجوارح عن المكاره، وكف البطن عن الشبهات، وأن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ بطنه، وأن يكون قلبه بعد الإفطار متعلقًا مضطربًا بين الخوف والرجاء، إذ لا يدرى أنه يقبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد فيكون من الممقوتين.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ق١/ ٧٧، ٧٨).

*** أسرار الطهارة (علم -) :**

ولها أربع مراتب، أولها : طهارة الظاهر عن الحدث والخبث على ما بُيِّنَ فى الشرع المطهر.

وثانيتها : تطهير الجوارح عن الآثام، لأن الإثم بالنظر إلى القلب كالخبث بالنسبة إلى البدن.

ثالثتها : تطهير القلب عن ذمائم الأخلاق. لأنها بالنسبة إلى الروح كالآثام بالنسبة إلى القلب.

ورابعتها : تطهير السر عما سوى الله تعالى، لأن الالتفات إلى غير الله تعالى بالنسبة إلى السر بمنزلة ذمائم الأخلاق بالنسبة إلى الروح، وهذه طهارة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ٧٥، ٧٦).

*** الأسرار العقلية فى الكلمات النبوية :**

من المؤلفات فى علم التوحيد.

للمقترح أبى العز مظفر بن عبد الله الأنصارى المتوفى سنة ٦١٢هـ. طبع بمصر. ويوجد مخطوط بخزانة القرويين جاء بيانه كالتالى :

جزء صغير بخط مغربى واضح بهوامشه طرر ضمن مجموع من ١/ب إلى ٢٢/ ب عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ، أوراقه الثلاث الأخيرة بخط جديد مخالف لسائره.

أوله : الحمد لله القدوس السلام ذو الجلال والإكرام حافظ العلماء من أغاليط الخلل والأوهام ومشرفهم بصحيح الفكر على كثير من الخواص وكل العوام ... وبعد فقد سبق من كلام الأئمة ما يغنى عن كلام مثلى فى أصول الدين وانقسم كلامهم إلى البسط والاختصار والتطويل والإكثار والجمع بين التحقيق والجدل، وكثرة التعصب ربما ورثت فى الهداية والإرشاد بعض الخلل حتى نفر جمع عن علم الكلام وقالوا الاشتغال به حرام وأنا أشرع فى عقيدة أرجو بها الهداية على أقصى الغاية مع تأنيس من ينفر على وجه يشتغل به أهل الصلاح والطاعة إلى قيام الساعة وسميته بالأسرار العقلية فى الكلمات النبوية ولنقدم على المقصود مقدمة تغنى عن التبويب والترجمة ...

رتب الكلمات على مقدمة ذكر فيها حديث أفضل الذكر الخفى ثم روى خبرا عن رسول الله ﷺ عن الشيخ الفقيه الصدر الرشيد جمال الفقهاء أبى الطاهر إسماعيل بن مكى بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهرى بالإسكندرية عن أبى بكر الطرطوشى ... عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها ... ثم تكلم على الحديث الذى رواه فى ثلاثة فصول وعقيدته المقصودة من هذا التأليف انحصرت فى خمسة أركان وخاتمة قال : ومبنى جميع هذه الأمور عند الأصحاب على قاعدتين : إحداهما النظر فى الأحكام العقلية من الجواز والوجوب والاستحالة فيلزم المقصود لا محالة، والثانية النظر فى أحكام الأعراض وملازمتها الجواهر والأجسام فيحصل المرام على التمام، ونحن نذكر أدلة العقيدة مبنية على هاتين القاعدتين رمزا على حكم الإجمال ثم نشرع فى التفصيل مرتبين لأدلتها على حكم النظم والتهذيب للمقدمات المنتجة مستعينين بالله تعالى وعليه الاتكال.

وبعد ما سرد الأدلة العقلية مبنية على الكلمات المروية قال : ولكن لا سبيل إلى الاكتفاء بهذه المرامز

فإنها لا تفيد إلا تذكار المتبحرين ... إلى أن قال: ولتفتح الآن شرح هذه العقيدة على وجه يجعل كل ما ذكرناه من رمز وسطًا فى مقدمتين ونجرى كل دعوى على الطريقتين.

وقد اشبع الكلام فى الركن الخامس على القدرية وبَيّن مذهب إمام الحرمين وأبطله أثناء كلامه على مسألة الكسب الشائكة.

وختم الكتاب بخاتمة فى النبوءة والرسالة ـ وفى آخره قال المؤلف: وقد تم المقصود من العقيدة والله تعالى المؤيد المعين، ونسأله أن ينفع بذلك وأن يجعله حجة لنا يوم القيامة وقد جرت العادة أن يعقب ذلك بكلام فى الإمامة وليست عندنا من قواعد العقائد فلا ندخل فى ما ليس منه والله الموفق وإليه يرجع الأمر كله اللهم ما علمت منا فاستره.

أوراقه ٢٢ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٦/ ١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩).

*** الأسرار الكمينة فى أحوال الكينة كينة:**

من مخطوطات الطب والصيدلة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: الحاج حسين خوجة بن على بن سليمان التونسى (ت ١١٦٩هـ).

أوله: ... أما بعد: فيقول العبد الفقير المحتاج لمنة ربه الكريم المنان الحاج حسين خوجة بن على بن سليمان: إنه قد سبق لى محنة ببلاد الإفرنج واجتمعت مع البعض من حكمائها، ومن له خبرة بفنون العلاج من أطبائها، ونقلت عنه فوائد لطيفة وأمورا، خصوصا فى الدواء المعروف بالكينة كينة مع تخفف من شأنها.

آخره: ويخرج ما فى معدته من الأخلاط الصفراوية والبلغمية وغيرها، وربما يقع منه لين فى الطبيعة، فإذا تقيأ فمن الغد يسقى الكينة كينة لمريض الحمة، فيحصل بها الشفاء عاجلا بحول الله تعالى وقوته، والله الشافى.

سنة النسخ: ١١٨٤.

عدد الأوراق: ١٢ ورقة.

المسطرة: ١٨ سطرا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية تونس ـ ٤٢٠٥ (مجموع) [٤٥٢].

ملاحظات: كتبت الرسالة بخط مغربى حسن، وهى مرتَّبة على مقدمة واثنتى عشرة مقالة وخاتمة.

المقالة الأولى: فى التعريف بها وذكر مكانها الذى جلبت منه وسبب إظهارها.

المقالة الثانية: فى أول إشاعة خاصيتها.

المقالة الثالثة: فى ظهورها وإشاعة ذكرها.

المقالة الرابعة: فى خاصيتها.

المقالة الخامسة: مناقشة وردّ على من يقول بالخاصية فقط.

المقالة السادسة: فى الرد على من أنكرها.

المقالة السابعة: فى الرد على من يقول إن الكينة تجمع الأمور الناشئة عنها الحمة.

المقالة الثامنة: قال صاحب الأصل: قد زعم قوم أن يبس الكينة يحبس الأخلاط الناشئة عنها الحمة.

المقالة التاسعة: فى كيفية تولد الحمة عن الأخلاط الرديئة.

المقالة العاشرة: فى أنواع الحميات وتكوينها فى الأمعاء.

المقالة الحادية عشرة: فى الحث على المبادرة بها للمريض.

المقالة الثانية عشرة: فى كيفية تعاطى شربها مجردة ومضافة.

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العـربى بالكـويت ــ تصنيف هيا محمـد الدوسـرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٢٩، ٣٠).

وتـوجد نسخـة بمعهد المخطـوطـات العربيـة وهى نسخة كتبت بقلم مغربى، وبعض كلمـاتها بالحمرة، وهى ضمن مجموعة (الكتـاب الثانى) كتبت النسخة فى القرن الثانى عشر:

٩ ورقات ٢٢ سطرًا.

[مكتبة الدكتور أحمد بن ميلاد الخاصة بتونس].

(فهـــرس المخطــوطـــات المصـــورة. معهـــد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٢٠، ٢١).

*** أسرار متشابهات الفرقان :**

أحـد مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية فى علـوم القرآن برقم ١٠٣٧٠ وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: عبد الله بن أبى سعيد.

أولهـا: الحمد لله وكفى، وسـلام على عباده الـذين اصطفى وبعد: فأيها البارع فى الفنون الأدبية، والفائق فى العلـوم الدينية، الطـالـب لتحقيق أسرار التنـزيل، الراغب للعثور على ذروة أعلام التأويل... المستضىء بقبس التبيان أسرار متشابهات الفرقان. اعلم أن القرآن من حيث الخفــاء ينقسم إلى أربعــة أقسـام: منهـا المتشابه وفيه مذهبان مشهوران.

آخرها: الٓمٓ: فى آل عمران ليست بآية عندهم، وأما غيـر الكـوفيين فليس شىء منهـا آيـة وهـذا تـوقيف لا مجال للقيـاس فيه والخلاف مبنى على صحة الـرواية وعدمها. هذا آخر ما تيسر لأضعف العبيد عبد الله بن أبى سعيد بعون الرب الحميد...

تمت الـرسالـة الشريفـة فى القرآن بعـون الله الملك المنـــان عن يـــد الضعيف النحيـف... أيـــوب بن مصطفى.

أوصاف المخطـوط: نسخة من القـرن الثانـى عشر الهجـرى كتبت بخط نسخى معتـاد على الهـوامش الكثيـر من الاضافـات والشروح رؤوس الفقـر مكتوبـة بالأحمـر، على الورقة الأولى قيد تملك بـاسم محمود الموقع. الأطراف السفلى للنسخة مصابة بالرطوبة.

ق	م	س
٨	١٤×٢٠	١٩.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، علوم القرآن، التفسيـر ـ وضعـه صلاح محمـد الخيمى ٢/ ٣٤، ٣٥).

*** أســــرار النجــــوم :**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

أسرار النجوم:

لمحمد جعفر بن محمـد بن عمر البلخى المعروف بابى معشر المنجم البغـدادى المتوفى سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م.

وهو كتاب فى النجوم ومـا يتعلق بها من علم الطالع تناول فيه المؤلف أحكـام الكواكب والأبراج ورتبه على أبواب وتناول فـى أحد أبوابه كتب النجوم المعـروفة فى زمـانـه والتى حفظت فى خـزائن الملـوك والسـلاطين وكبـار رجال الـدولة والعلمـاء والتى أغفل عن ذكرهـا المؤرخون إضافـة إلى الكتب المشهورة والمتداولة بين الناس والتى لم يشأ ذكرهـا لشهرتها، ومن الكتب التى ذكـرهـا فى كتـابـه هـذا: كتـاب التجـارب ليحيى بن بـرمك، وكتاب الـرجـوع والهبوط ليحيى بن منصـور، وكتـاب أبـى مسـافـر اليمـانـى « منافع النجـوم فى

الطلسمـات » وكتاب فى صور برج البروج، وكتـاب الأسـرار لهرمس وكتـاب الحرانى وكتاب المحاسن لمحمد بن عبـد الله بن طاهر وكتاب الصـور الثلثمائة والستين وكتاب المناحس والسعادات لسنـد بن على وغيرها من الكتب، كما ذكر أقدم الأزياج المعروفة فى زمانه واعتبر زيج أرخميدس أقدم الأزياج.

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع الميلادى عليها حواشى كثيرة وآخرها جداول فلكية.

الرقم ٣٠٠٠٩.

القياس ٧٦ص ١٦×٥،١٠سم ١٦س.

والمؤلف أبو معشر اشتغل فى علم الحديث ثم قدم بغـداد من خراسـان واطلع على مكتبـة على بن يحيى المنجم فمال إلى علم النجوم وأصبح من أشهر علماء عصره فى الفلك والتنجيم وتوفى بـواسط. من تآليفه، كتـاب الألـوف. المدخل إلى علم أحكـام النجـوم. كتاب المواليد. كتاب الطوالع والنجوم. القرانات من البـروج الاثنى عشر. كتـاب تحـويل سنى المواليـد. وكتاب اختيارات الساعات ... إلخ.

(مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢).

*** الإســراف :**

قال الجرجانى :

الإسـراف هــو إنفـاق المـال الكثيـر فـى الغـرض الخسيس.

الإسـراف تجـاوز الحـد فى النفقـة، وقيل أن يأكل الرجل مالا يحل له أو يأكل ممـا يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة، وقيل: الإسـراف تجاوز فى الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق.

الإسـراف صـرف الشىء فيمـا ينبغى زائدًا على مـا ينبغى بخـلاف التبـذيـر فـإنـه صـرف الشىء فيمـا لا ينبغى.

(التعريفـات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبـد الـرحمن عميـرة / ٤٥، انظـر أيضًـا كشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٧٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم :

أسرف إسرافا: جاوز القصـد والاعتدال فهو مسرف وهم مسـرفون، وأكثر مـا يستعمل الإسراف فـى إنفاق المـال. وقـد نهى الله تعـالى عن الإسـراف والتبـذيـر فقال: ﴿ وآتِ ذا القُرْبَى حَقَّـهُ والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبـذيرا * إنَّ المبذِّرين كـانوا إخـوان الشياطين وكان الشيطـان لربِّـه كَفُورًا ﴾ [الإسـراء: ٢٦، ٢٧] وقال: ﴿ولا تجعلْ يَدَكَ مَغْلُولـةً إلى عُنقكَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فتقعـد مَلُومًـا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] وقال تعـالى: ﴿ يـا بنى آدمَ خُـذُوا زِينتكُم عنـد كُلِّ مَسْجِـدٍ وَكُلُـوا واشْـرَبُـوا ولا تُسْـرِفُـوا إنــه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف: ٣١].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعـداد مجمع اللغة العربيـة ٨/ ٥٦٤، انظـر أيضًـا لسـان العـرب ٢٢/ ١٩٩٦ مادة « سرف »).

ويـذكر الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة التاسعـة والعشرين من بصائره أوجه ورود « الإسراف » فى القرآن الكريم فيقول :

وقد ورد فى التنزيل على ستَّة أوجه :

الأول: بمعنى الحـرام: ﴿ ولا تأكُلـوهـا إسرافًـا ﴾ [النساء: ٦].

الثانى: بمعنى مخالفة الموجبات ﴿ فَلَا يسرف فى القتل ﴾ [الإسراء: ٣٣] أى فلا يخالف ما يجب.

الثالث: بمعنى الإنفاق فيما لا ينبغى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ [الفرقان: ٣].

الـرابع : بمعنـى التجاوز عن الحد، وهـو معنـاه الأصلى: ﴿ كُلـوا واشْربـوا ولا تُسْرِفُـوا ﴾ [الأعراف: ٣١]

الخـامس: بمعنى الشـرك: ﴿ وأنَّ المُسْـرِفين هم أصحابُ النَّار ﴾ [غافر: ٤٣].

السـادس: بمعنى الإفـراط فى المعـاصى: ﴿ يَا عِبادىَ الذين أسرفوا على أنفسهِم ﴾ [الزمر: ٥٣] أى أفرطوا عليها بالمعاصى.

والسرف وإن كان موضوعًا لتجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسـان، لكن فى الإنفـاق أشهر. ويقـال تارة بـاعتبـار القدر، وتـارة بـاعتبـار الكيفية، ولهـذا قـال سفيان: ما أنفقت فى غير طـاعة الله فهو سرف، وإن كان قليلا، وسمى قوم لوط ـ عليه السلام ـ مسرفين من حيث إنهم تعـدوا فى وضع البـذر فى غيـر المحل المخصوص بقولـه تعالى: ﴿ نِسَـاؤكم حـرث لكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٦، ١٦٧. انظـر أيضًا قـامـوس القرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظائر فى القرآن الكـريم للدامغانى ــ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٣٦، ٢٣٧).

*** إسـرافيل:**

من رؤسـاء المـلائكة، ومبلّـغ الأوامر، يقـرؤهـا من اللـوح المحفـوظ، ويبلغهـا الموكلين بتنفيـذهـا من الملائكة، ينفُخُ فى الصور يوم القيامة.

(الموسـوعة الثقـافية بـإشراف د. حسيـن سعيد / ٧٨. انظر أيضـا الحبائك فى أخبـار الملائك لـلإمام الحافظ أبى الفضل جـلال الدين السيوطى ــ صححه وعلّق حـواشيــه أبـو الفضل عبــد الله الصـديق. دار التأليف / ٢٥ ـ ٣٠).

*** إســرائيل:**

يقـول الحافظ ابن كثيـر فى تفسيـره لقـوله تعـالى: ﴿يـابنـى إسرائيل اذْكُـروا نِعْمَتِـىَ الَّتى أنعمت عليكمْ وأَوْفُوا بِعَهْدِى أوفِ بِعَهْدِكُمْ وإيّاىَ فارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]: يقـول تعـالى آمرًا بنى إسرائيل بـالـدخـول فى الإسلام، ومتـابعة محمـد عليه من الله أفضـل الصلاة والسلام، ومُهيجـا لهم بذكر أبيهم إسـرائيل، وهو نبى الله يعقوب عليه السلام، وتقديره: يا بنى العبد الصالح المطيع لله كـونـوا مثل أبيكم فى متـابعـة الحق، كمـا تقول: يا ابن الكريـم، افعل كذا. يا ابن الشجاع، بارز الأبطال، يا ابن العالم اطلب العلـم...

فإسرائيل هـو يعقوب عليه السلام بدليـل ما رواه أبو داود الطيـالسى، حدثنـا عبـد الحميد بن بهـرام، عن شهر بن حَوشب، قال: حدثنى عبد الله بن عباس قال حضرت عصابـة من اليهود نبى الله ﷺ فقال لهم: هل تعلمون أن إسـرائيل يعقوب؟ قالـوا: اللهم نعم. فقال النبى ﷺ « اللهم اشهد ».

(تفسيـر القرآن العظيم للحـافظ ابن كثير ــ تحقيق عبـد العـزيـز غنيم، محمـد أحمد عـاشـور، محمـد إبراهيم البنا، كتاب الشعب ٢/ ١١٧، ١١٨).

وقـال الإمام أبـو الثنـاء الآلـوسى فى تفسيـره للآيـة نفسهـا: وإسـرائيل اسم أعجمى وقـد ذكروا أنه مـركب من « ايل » اسم مـن أسمـائه تعـالى و « اســرا » وهـو العبـد أو الصفوة أو الإنسـان أو المهـاجر، وهـو لقب سيدنـا يعقوب عليه السـلام. وللعرب فيه تصـرفات، فقد قـالوا « إسرائيل » بهمـزة بعد الألف وياء بعـدها، وبه قرأ الجمهور و « إسراييل » بياءين بعد الألف، وبه قـرأ أبـو جعفـر وغيره، و « اسـرائل » بهمـزة ولام وهـو مـرويٌّ عن « ورش » و « اسـرأل » بهمزة مفتـوحـة ومكسـورة بعـد الـراء ولام، و « اسـرال » بألف ممـالـة بعدهـا لام خفيفة ـ وهى رواية عن نـافع وقراءة الحسن وغيره، و « اسرائين » بنون بدل اللام كما فى قوله:

تقول أهل السوء لما جينا
هذا وربُّ البيت إسرائينا

وأضاف سبحانه هؤلاء المخاطبين إلى هذا اللقب تأكيدًا لتحريكهم إلى طاعته، فإن في « إسرائيل » ما ليس في اسمه الكريم « يعقوب » وقولك يا ابن الصالح أطع الله تعالى، أحث للمأمور من قولك يا ابن زيد مثلا أطِعْ لأن الطبائع تميل إلى اقتفاء أثر الآباء وإن لم يكن محمودًا، فكيف إذا كان! ويستعمل مثل هذا في مقام الترغيب والترهيب بناء على أن الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوّة أحسن، والسيئة نفسها سيئة وهي من بيت النبوة أسوأ اهـ.

(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ١/ ٢٠٢. انظر أيضًا غريب القرآن لابن عزيز السجستاني / ٣١، وكلمات القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف / ٤٠).

*** أبو إسرائيل :**

قال عنه ابن عبد البر :

أبو إسرائيل . رجل من الأنصار، من أصحاب النبي ﷺ نذر ألا يتكلم، وأن يقف صائمًا للشمس، ولا يستظل، فأمره النبي ﷺ أن يقعد ويستظل ويتكلم ويتم صومه . حديثه عند ابن عباس، وعند جابر بن عبد الله . ورواه طاووس، عن أبي إسرائيل . رجل من أصحاب النبي ﷺ ورواه مالك، عن حميد بن قيس، وثور بن زيد، مُرسلا بمعناه وقيل : اسمه يسير. والله أعلم .

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ٤/ ١٥٩٦، ١٥٩٧).

وقال الإمام النووي :

أبو إسرائيل الصحابي مذكور في المهذب في باب النذر هكذا صوابه أبو إسرائيل ويقع في كثير من النسخ أو أكثرها ابن إسرائيل وهو غلط وهو صحابي أنصاري مدني قال الخطيب البغدادي في كتابه الأسماء المبهمة هو عامري قال وقيل اسمه قيس قال قال عبد الغني المصري ليس في أصحاب رسول الله ﷺ من كنيته أبو إسرائيل غيره ولا من اسمه قيس غيره ولا يعرف إلا في هذا الحديث وحديثه المذكور في المهذب رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال بينما رسول الله ﷺ يوما يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه فقيل أبو اسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ويصوم ولا يفطر نهارا ولا يستظل ولا يتكلم فقال رسول الله ﷺ مروه فليستظل وليقعد وليتكلم وليتم صومه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٢/ ١٧٥).

*** الإسرائيلي :**

قال السمعاني :

الإسرائيلي : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها الألف ثم الياء آخر الحروف وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى إسرائيل وهو اسم الجد أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسرائيل الإسرائيلي من أهل جرجان سكن بكراباذ إحدى محال جرجان، يروي عن موسى بن العباس وجعفر بن حبان وجعفر بن محمد بن عبد الكريم .

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٤١).

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال :

قلت : فاته (الإسرائيلي) نسبة إلى نبي الله يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . إسرائيل ينسب إليه كثير ممن أسلم من أحبار يهود، منهم : عبد الله ابن سلام وغيره .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٥٥).

* الإســرائيليات :

معنى الإسرائيليات :

تلك الأخبار التى تحدَّث بها أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام هى التى يطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودى على الجانب النصرانى، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام، وكانت الهجرة إلى المدينة (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٧).

ويقول الدكتور الذهبى :

لفظ الإسرائيليات ـ كما هو ظاهر ـ جمع، مفرده إسرائيلية، وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال : بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم فى القرآن منسوبين إليه فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الذينَ كفرُوا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون ﴾ [المائدة : ٧٨].

وقوله تعالى : ﴿ وقضينا إلىٰ بنى إسرائيل فى الكتاب لَتُفْسِدُنَّ فى الأرضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبيرًا ﴾ [الإسراء : ٤].

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ هـٰذا القرآن يَقُصُّ علىٰ بنى إسرائيلَ أكْثَرَ الذى هُمْ فيه يختلفون ﴾ [النمل : ٧٦].

ولفظ الإسرائيليات ـ وإن كان يدل بظاهره على القصص الذى يروى أصلا عن مصادر يهودية ـ يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودى، فهو فى اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة فى أصل روايتها إلى مصدر يهودى أو نصرانى أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها فى مصدر قديم، وإنما هى أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرانيق، وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول ﷺ منها (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ١٣، ١٤).

وقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء فى التوراة والإنجيل ولا سيما ما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم، ولكن القصص القرآنى يجمل القول مستهدفا مواطن العبرة والعظة دون ذكر للتفاصيل الجزئية كتاريخ الوقائع، وأسماء البلدان والأشخاص، أما التوراة فإنها تتعرض مع شرحها للتفاصيل والجزئيات، وكذلك الإنجيل (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٦).

إن القرآن الكريم سكت عن كل ما ليس فيه عبرة للمسلمين فلم يبين مثلا كيفية فرْق البحر لموسى، ولا البعض من البقرة الذى ضرب به الميت، ولا عدد الألواح التى أخذها موسى، ولا أنواع الطعام التى أنزلت فى المائدة على عيسى عليه السلام. ولا وسيلة إغواء إبليس لآدم، ولا هوية الذى أراد الله آياته فانسلخ منها، ولا مقدار الثمن الذي بيع به يوسف، ولا مدة طوفان نوح، ولا نوع سفينته وحجمها إلى غير ذلك من المسائل الكثيرة التى أجملها القرآن والتى كثرت حولها الإسرائيليات والأساطير وتسربت فيما بعد إلى كتب التفسير.

لقد دخلت هذه الإسرائيليات من مداخل كثيرة على تفسير كتاب الله وغيره من مصادر الثقافة الإسلامية. ولقد كانت تعنى كلمة : « إسرائيليات » أول ما تعنى : أخبار بنى إسرائيل التى تسربت إلى المسلمين عن

طريق يهود الذين كانوا يعـايشونهم فى شبه الجزيرة ثم تـوسع فيهـا لتشمل أخبـار أهل الكتاب، مـن يهـود ونصارى ثم اتسعت رقعتها بعد ذلك لتشمل كل ما هو غريب ودخيل على البيئة الإسلامية والثقافة الإسلامية سواء أكـان ذلك من أخبار أهل الكتـاب أو غيرهم من الأمم.

(الإسـرائيليـات فى تفسيـر القرآن الكـريم / ٢٦، ٢٧).

يقول الأستاذ عبد المنعم محمد عمر:

لقد تفشت الإسـرائيليات بين المسلمين بعـد عصر الخلفـاء الـراشـديـن تفشيـا عظيمـا، وأثبتهـا أوائل المؤرخين المسلمين وبخاصة عند ذكر تاريخ الأنبياء والمرسلين، وكان مما يؤسف له أن تسرب بعضها إلى كتب تفسير القرآن العظيم وبخاصـة عند شرح الآيات التى تقص شيئـا عن أنبيـاء الله الـذين سبقـوا محمـدًا المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقـد حـاول بعض المفسرين أن يبسطـوا القـول فى تفسيـر ما أجملتـه آيـات الكتاب المبين ظنـا منهم أن معـرفتهـا لا تضر، فأخـذوا الكثيـر من التفـاصيل عن الإسرائيليـات مع ما فيها من خلاف فى الـروايات التى وصلت إليهم، وما جاء بها مـن لغو ترياً أن يندس فى صعيد واحـد مع تفسير آيـات كتاب الله المبيـن، وقد كـان إيراد تلك الأخبـار على تفـاهتها عنـد تفسير مـا أجملـه الله فى الآيـات الشـريفـة خطأً كبيـرا إذ جعل محدودى العلم والثقـافة يعتقـدون أنها جـزء متمم لما جاء فى كتاب الله العزيز، وكان على أولئك المفسرين الأوائل أن يكتفـوا بمـا ورد فى آى الـذكـر الحكيم من قصص، ففيهـا غناء ومـوعظة للمتقين، ولـو علم الله خيرا فـى ذكر مثل تلك الأخبـار لبسط القول عنـد ذكر الأنبيـاء والمـرسلين ـــ صلـوات الله عليهم ـــ وعلى خاتمهم محمـد المصطفى الأمين، ذلك: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] (محمد المصطفى ﷺ / ٩).

ـ كيف تســـــربت الإســــــرائيليات إلى التفسير والحديث:

يقول الدكتور الذهبى:

الواقع أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية فى الجاهلية.

ثم جـاء الإسـلام، وجـاء كتـابـه الخـالـد بعلـومـه وتعاليمه، وكانت دعوة الإسلام أول ما ظهرت وانتشرت بين سكان الجزيرة العربيـة. وكانت عاصمـة الإسلام دار الهجرة « المدينة » وفى مسجد المدينة كانت تعقد مجالس رسول الله ﷺ لتعليم أصحابه، وفى المدينة، ومـا حـولها، وعلـى بعد منهـا، كـانت تقيم طـوائف يهـوديـة كبنى قينقاع، وبنـى قريظـة، وبنى النضيـر، ويهود خيبر، وتيماء، وفدك.

وكانت ـ بحكم هذا الجوار بين اليهود والمسلمين ـ تتم لقاءات بينهم. لا تخلو ـ عـادة ـ من تبادل العلوم والمعارف: كان النبى ﷺ يلقى اليهود وغيرهم من أهل الكتاب ليعرض عليهم دينه، وكان اليهود يلقون رسول الله ﷺ ليحكّمـوه فيمـا شجـر بينهم، أو ليسألـوه عن بعض ما يعن لهـم السؤال عنه، إمـا تحديًـا وتعجيزًا، وإما امتحانًـا واختبارًا لصدق نبوتـه، وقد حكى القرآن الكريم كثيرًا من ذلك.

كـــذلك كـانـت تتم لقـاءات بيـن بعض المسلمين وبعض اليهود، تدور فيها مناقشات ومجادلات، وتقع فيها سـؤالات واستفسارات، ثم كان هناك مـا هو أهم من هذا كلـه، وهو دخول جماعات مـن علماء اليهود وأحبارهم فى الإسلام كعبـد الله بن سلام، وعبد الله بن صوريا (ويقال لـه أيضًا ابن الصورى) وكعب الأحبار وغيرهم ممن كانت لهم ثقافات يهودية واسعة، وكانت

لهم بين المسلمين مكانة مرموقة ومركز ملحوظ، وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية بصورة أوسع، وعلى نطاق أرحب.

وإذا نحن نظرنا إلى المناحى الثقافية للدول الإسلامية وجدنا الكثير منها قد تأثر بالثقافة اليهودية: فالتاريخ وما ألف فيه من مؤلفات، نقرؤه ونتصفح الكثير من هذه المؤلفات، فنجد بعضها قد عنى عناية واضحة بذكر تاريخ بنى إسرائيل وأنبيائهم وما جرى بينهم ولهم من حوادث ووقائع، وبعض ما يذكر من ذلك لا أصل له، كما فعل ابن جرير الطبرى فى تاريخه، وكما فعل ابن كثير أيضًا.

وعلوم الجدل والكلام تأثرت بالإسرائيليات أيضًا، نتصفح ما بين أيدينا من كتب الجدل والمذاهب الكلامية فنجد بعض ما فيها من معتقدات لبعض الفرق قد تسرب لها عن طريق اليهود، فابن الأثير يحدثنا فى تاريخه عن أحمد بن أبى دؤاد «أنه كان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأنه أخذ ذلك عن بشر المريسى، وأخذه بشر عن الجهم بن صفوان، وأخذه جهم عن الجعد ابن درهم، وأخذه الجعد عن أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذه طالوت عن لبيد بن الأعصم الذى سحر النبى ﷺ وكان لبيد يقول بخلق القرآن» (الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٦ ط الأميرية) (الإسرائيليات فى التفسير والحديث/ ١٥ ـ ١٨).

ويرى الدكتور فضل حسن عباس أنه مما ساعد على انتشار الإسرائيليات حذف الأسانيد فيقول:

ولعل مما ساعد على انتشار الإسرائيليات وتضخمها حذف الأسانيد وأول من سن هذه السنة السيئة هو مقاتل بن سليمان صاحب التفسير الكبير، فقد حذف الأسانيد وملأ تفسيره بروايات عن أهل الكتاب وجاء بعده من نقل عنه هذه الروايات غير مميز بين صحيحها وضعيفها وغثها وسمينها، وإن لهذه الإسرائيليات قصة اشتركت فى حبكها مؤثرات كثيرة منها المباشر وغير المباشر ومنها القريب والبعيد وقد دامت هذه القصة قرونا تبتدىء من القرن الأول إلى عصرنا هذا بين أخذ ورد وقبول ورفض وقلة وكثرة (الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم/ ٢٧).

ويقسم الدكتور الذهبى الإسرائيليات أقسامًا ثلاثة باعتبارات مختلفة فيقول تنقسم أولا باعتبار الصحة وعدمها إلى صحيح وضعيف وموضوع (انظر تفاصيل ذلك فى التفسير والحديث/ ٣٦ ـ ٤٢) ثم يتكلم عن أشهر من عُرف برواية الإسرائيليات من التابعين وأتباع التابعين.

ويرى الشيخ محمد محمد أبو زهو أن أخذ الإسرائيليات بالميزان الشرعى لا يعدّ طعنًا فى الصحابة والتابعين، وأنه لا خطر من الإسرائيليات إذا وزنت بميزان الشرع، ثم يبين رأيه فى التوفيق بين النهى عن سؤال أهل الكتاب والإذن بالتحديث عنهم، وفى أن ذكر الإسرائيليات فى كتب الأئمة لا يفيد أنها صحيحة.

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطّان/ ٣١٦، ٣١٧، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى/ ١٣ ـ ١٨، ٧٦، ٨٧ والإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم ـ د. فضل حسن عباس/ ٢٦، ٢٧، ومحمد المصطفى ﷺ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر، راجعها أ. د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر ١٤١١هـ/ ٩ والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو. مطبعة مصر/ ١٨٥ ـ ١٩١).

*** الأسرة فى حكم الشريعة:**

للعلامة الشيخ محمد أحمد أبى زهرة رحمه الله بحث نفيس عن «المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام»

نقل إليك منـه بعض مـا جـاء عن الأســرة فى حكم الشريعة . يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله :

لا نـريـد أن نكتب فى هـذا المقام تشريع الإسـلام للأسـرة تفصيلا ، بل لا نستطيع البيان إجمـالا ، ولكننا نشيـر إلى أمور تكشف عن مـلامح النظام وتشيـر إلى معناه من غير أن نتعرض لجزئياته .

اهتم الإسـلام بـالأسرة لأنها بنـاء المجتمع ، وأدل شيء على مقـدار اهتمـام الإسـلام بالأسـرة أن القـرآن الكريم لم يتعرض لبيان الأحكـام فى ناحية من نواحى المجتمع كما بين أحكام الأسرة ، فقد تكلم فى المقوّم الأول لبنـائهـا وهـو الزواج ، فـذكـر كثيرًا من أحكـام الزواج ، من حيث الإنشاء ومن حيث الأحكـام المترتبة على العقد ، فبين حقوق الزوجين والواجبات التى لكل واحـد منهمـا قبل الآخـر ، فتكلم فى المهـر والنفقـة ، ووضحت السنـة النبويـة الجزئيـات فيما بين القـرآن ، وبيّن أحكام إنهـاء الزواج والآثار المترتبـة عليه والمدة التى تبقاها المطلقة حتى تحل للأزواج ، كل ذلك بيّنهُ القـرآن الكريم ومـا ترك للسنة من البيان الإنشـائى إلا قليلا ، وما تركه توضيح فى أكثره ، وليس إنشاء لأحكام لم يأت بها .

والميراث بينه القرآن الكريم كـاملا تقريبا ، وما بينته السنة إما أن يكون توضيحا وإما أن يكون تطبيقا ، وإما أن يكون بيانـا لمجمل وذلك قليل ، لأن القرآن تعرض بـالتفصيل للفرائض ، ولـذلك قـال النبى ﷺ « إن الله فرض الفرائض ، فأعطوا لكل ذى حق حقه ، ولا وصية لوارث » .

ولماذا كـان بيان أحكـام القرآن للأسـرة؟ السبب فى ذلك هو عنايته بأحكامهـا ، ولكى تكون دائمة باقية لا يرتاب فى جزء منها مـرتاب ، ولا ينحرف عن أحكامها منحرف ، ولا يتأول لهـا متأول بغير ما أنزل الله سبحـانه وتعالى ، ولكى يبتعـد الناس عن تقليد غيـرهم فى أمر الأسـرة ، ولكى تكـون لأحكــام الأسـرة صفـة الـدوام والاستقرار ، ويطمئن كل من يخضع للحكم الإسلامى إلى أنها أحكـام الله لا مناص له من الخـروج عليها إلا إذا خرج عن الإسلام .

وإن الأسرة قامت فى الإسلام على أسس ثلاثة :

الأسـاس الأول ـ المـودة والـرحمة ، وتبتـدىء تلك المـودة بين الـزوجين وتبقـى الـزوجيـة مـا بقيت تلك المودة ، فقد قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آياته أن خَلَقَ لَكُم من أنفُسِكُمْ أزْوَاجًـا لِتَسْكُنُـوا إليهـا وجعل بينكم مـودّةً ورحمة﴾ [الـروم : ٢١] وقـال تعـالى فى عـلاقـة الزوجين :

﴿ هُنَّ لباس لكم وأنتم لِبَاسٌ لهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧] أى أنها منـه بمنزلة الشعار والـدثار وهو منهـا كذلك ، والمودة بين سائر الأقارب من إخوة وأخوات وآباء وأبناء وأمهات وبنات تقوم على المودة الواصلة . وقد أوجب الإسـلام الصلـة بين الأقـارب ، فقـال ﷺ : « من أراد منكم أن يُنسأ له فى أثـره ويبارك لـه فى رزقه ، فليصل رحمـه » والأسـرة فى الإسـلام واسعـة المـؤدى ، فهى تشمل الـزوجيـن والآبـاء والأولاد والإخـوة وأولادهم والأعمـام والأخـوال وأولادهم ، وهكـذا تشمل عمـوم النسب وحواشيه .

الأسـاس الثـانى ـ العـدالـة ، وهـى حق لكل من الزوجين على الآخر ، وحق للـزوجة على زوجها بشكل خاص ، حتـى إنه قبل الـزواج لا يجوز لـه أن يتزوج إن تأكد أنه لا يستطيع العدل مـع زوجته ، سواء كان ذلك الزواج هـو الأول أم كان لـه زوجة وهـذه هى الثـانية أو الثالثة أو الرابعـة ، والمنع دينى يخضع لسلطان التدين ولا يخضع لسلطـان القضـاء ، لأن أسـاس المنع هـو خشيـة الظلم وخشية الظلم أمـر نفسى لا تجرى عليـه أحكام القضاء ، ولكن يجرى حكم الله الذى لا تخفى عليه خـافية فى السماء ولا فى الأرض ، الـذى يعلم ما يسره العبد وما يعلنه .

الأساس الثالث ــ التكافل الاجتماعى فى داخل الأسرة، فالفقير العاجز تكون نفقته على الغنى القادر، والضعيف يعاونه القوى، والغنى إذا مات ورثه قريبه الذى يكون عليه أن ينفق عليه إذا كان فقيرا، لأن الغرم بالغنم، فما دامت النفقة واجبة له إذا احتاج يرثه الآخر إذا مات غنيا، والحقوق متقابلة.

التعاون فى داخل الأسرة:

تقوم العلاقة الزوجية فى الإسلام على المودة والرحمة، ثم تقوم على التعاون الشامل للأسرة كلها، والتعاون بين الزوجين قائم على أساس أن كلا من الرجل والمرأة يقوم بما توجبه عليه الفطرة الإنسانية، فالمرأة تقوم بالرضاعة والحضانة ورعاية شئون البيت وحاجاته، والرجل يقوم بالكفاح خارج المنزل لإحضار ما يلزم الأسرة من مال وبالدفاع عنها، ولقد قال النبى ﷺ فى ذلك: «الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

ولذلك يجب على الرجل أن يقدم مهرا عند الزواج، لتستطيع المرأة أن تعد نفسها للزفاف من ثياب وعطور وغير ذلك مما تحتاج إليه المرأة عند الدخول فى الحياة الزوجية الجديدة، وليس عليها بمقتضى الأحكام الإسلامية أن تعد متاع البيت، فإن إعداد متاع البيت على الزوج، لأن عليه إسكانها بما يستطيع فى دائرة طاقته المالية، وتعارف الناس على أن تُعِدّ المرأة متاع البيت لا يثبت الوجوب عليها.

وعلى الزوج نفقة زوجته ولو كانت غنية ذات أموال، وذلك نظام التوزيع الاجتماعى، فمالها لنفسها، والنفقة أثر من آثار الزوجية الصحيحة تثبت للزوجة، ولو اشترطت ألا ينفق عليها يكون الشرط باطلا، لأنه نفى لوجوب ما أوجبه الشرع، أو كما يقول الفقهاء: فيه منافاة لمقتضى العقد، ولو كانت المرأة غنية وزوجها فقيرا لا تسقط النفقة عنه، ولكن ينفق بمقدار طاقته، حتى لا تكون الأحكام ضد الفطرة الإنسانية.

وإذا كانت القوانين الأوربية تبنى نظم الزواج فيها على إدغام إرادة المرأة فى الرجل، فالإسلام يبقى شخصية المرأة كاملة، ولكن يفرض التعاون بينهما ويلزم كلاً بما عليه من واجبات مشتقة من العدالة ومن الفطرة الإنسانية، وإن تبرعت المرأة بالمعاونة المالية لزوجها فبطيب نفسها، وإن تركت مهرها أو بعضه، فإن ذلك يكون بطيب نفسها، وقد قال تعالى فى ذلك: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

وقد قرر بعض الفقهاء من التابعين أنها إن تركت مهرها متبرعة ثم طلقها فلها أن تسترد ما تبرعت به.

والتعاون لا يكون بين الزوجين فقط، بل يكون بين كل الأقارب، وقد أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلة بين الأقارب، ووضعت الأحكام الإسلامية نظاما سليما للتعاون، وجعلته إجباريا إن لم ينفذ اختيارا، ويظهر ذلك فى أمرين:

أولهما ــ فى نفقة الأقارب، فأوجبت على القريب الغنى أن ينفق على قريبه العاجز عن الكسب، ويسير ذلك فى الميراث سيرا مستقيما مطردا، فمن يرث الفقير العاجز إذا مات عن مال تجب عليه نفقته إذا عجز عن الإنفاق على نفسه، وكان ذلك من قبيل التكافل الاجتماعى السليم، وقد نظم فقهاء المسلمين ذلك تنظيما حكيما عادلا، وقرروا أن اختلاف الدين بالنسبة لنفقة الأولاد على آبائهم وأمهاتهم لا يمنعها، وكذلك نفقة الآباء والأمهات على أولادهم لا يمنع اختلاف الدين من وجوبها، فإذا كانت الأم فقيرة وهى مسيحية والابن مسلم وهو غنى فإن النفقة على الابن المسلم، وكذلك الأب إذا كان فقيرا وله ابن مسلم غنى، فإن نفقته تكون واجبة عليه، لأن الشريعة الإسلامية تعمل على وصل الأرحام ولو اختلف الدين، ولأن الله تعالى يقول: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء:

٢٦] وقد ورد ذلك النص القرآنى فى حال إسلام الابن وبقاء الوالدين على الشرك، وكذلك قال تعالى: ﴿وإن جَاهداكَ على أنْ تُشرِكَ بِى مَا ليْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فلا تُطِعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا﴾ [لقمان: ١٥] ومن المصاحبة بالمعروف ألا يتركهما جائعيْن وهو شبعان.

وثانى الأمرين اللذين يكون بهما التعاون الميراث، ونتكلم فيه بكلمة موجزة:

الميراث مظهر من مظاهر التعاون فى داخل الأسرة، وكل أحكامه التى فصلتها كتب الفقه الإسلامى تتجه إلى التعاون فى داخل الأسرة، وهو جزء مهم من أحكام الإسلام تولى القرآن الكريم بيانه، وحث النبى ﷺ على تعلمه وتعليمه، ولذا قال ﷺ «تعلموا الفرائض وعلموها الناس».

وقد أجمع علماء القانون المنصفون الذين درسوا الشريعة الإسلامية دراسة متعرف لها لإدراك مغزاها على أن نظام الميراث فى الإسلام أعدل نظام للتوريث، ولا يوجد فى قوانين العالم ما يماثله فى العدالة أو يقاربه، وإليك ما كتبه لوبون فى هذا «ومبادىء الميراث التى نص عليها القرآن الكريم على جانب عظيم من العدل والإنصاف، ويمكن القارىء أن يدرك ذلك من الآيات التى أنقلها منه، ولم يذكر فيه جميع الأحوال التى عالجها المفسرون فيما بعد، وأن أشير فيه بدرجة الكفاية إلى أحكامها العامة، ويظهر لى من المقابلة بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات حقوقا فى المواريث لا تجد مثلها فى قوانيننا».

وإن الميراث فى الإسلام تقريب للقرابة ووصل للمودة، ولوحظ فيه المبادئ الآتية:

المبدأ الأول: أن يكون توزيع الميراث إجباريا بين الورثة بحكم القرآن فى الثلثين من التركة، وإن الخلافة الاختيارية فى المال لا تكون فى أكثر من الثلث، ويلاحظ فى هذه الوصية التى أجيزت للوارث أن يكون سببها وباعثها أمرا لا تستنكره الأخلاق ولا الفضائل، بل يكون فى دائرة المعروف، بمواساة من تربطه صلة مودة وصداقة أو معاونة فى العمل الفاضل، أو مشاركة فى تجارة، أو لإحدى جهات البر، أو لتدارك ما فاته من واجبات مالية كالزكاة والكفارات، ويلاحظ أنه يجب عليه فى هذا الجزء الاختيارى الذى جعل له حق التصرف فيه أن يوصى بقدر من المال لأقاربه الضعفاء الذين لا يرثون وهم فى حاجة، وقد قرر ذلك كثيرون من التابعين، وأخذوه من قوله تعالى:

﴿ كُتِبَ عليكُمْ إذا حضر أحدَكم الموتُ إن تَرَكَ خيرًا الوصيَّةُ لِلوالِدينِ والأقْربِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وطالب القرآن عند قسمة الميراث بإعطاء من يحضر من ذوى القرابة والفقراء فقال تعالى:

﴿ وَإِذَا حضر الْقِسْمَةَ أُولو الْقُرْبَى وَالْيَتَامى والمسَاكِينُ فارزقوهُم منْهُ وقُولُوا لهم قولا معروفًا ﴾ [النساء: ٨].

المبدأ الثانى أن الميراث الذى يوزع إجباريا، وهو الثلثان على الأقل يلاحظ فى توزيعه أن يكون التوزيع على الأقرب فالأقرب لأن الميراث خلافة فى الملكية والخلافة يلاحظ فيها أن تكون امتدادا لشخصية المالك، والأولوية فيها بقرب القرابة، ولأنه لا يمكن التوزيع على كل ذوى القرابة لأنهم كثيرون، وقد يصلون المائة عدا أو يزيدون، وربما يكون الميراث صغيرا لا يقبل التوزيع عليهم، ولو كان كبيرا لا ينال الواحد إلا فتاتا لا يمكن استغلاله فلا بد من الاقتصار على البعض، وأعدل طريق للترجيح هو قرب القرابة، فهو مقياس ضابط لا يجرى فيه التشاح.

وإنه مع هذا الذى قررنا تتجه الشريعة فى الميراث إلى التوزيع بدل التجميع، فيندر أن ينفرد وارث

بالميراث، فالأولاد هم أكثر الأقارب حظا فى الميراث، ومع ذلك لا ينفردون بالتركة بل يشاركهم الأب أو الجد والأم والجدة والزوج أو الزوجة، وإن كن إناثا يشاركن الإخوة والأخوات، وكل ذلك لمنع تجمع المال فى وارث واحد، لأن هناك اشتراكا فى قرب القرابة الذى هو الأساس.

المبدأ الثالث ــ ملاحظة الحاجة، فكلما كانت الحاجة أشد كان مقدار الإرث أكبر، وذلك هو السبب فى أن نصيب الأولاد كان أكبر من نصيب الأبوين مع أنهم فى درجة واحدة من القرابة، ولأن حاجة الأولاد أشد كان نصيبهم أكبر، إذ هم فى الغالب صغار ضعاف وهم يستقبلون الحياة والأبوان يستدبرانها فحاجتهما ليست كحاجة الأولاد، وفوق ذلك ما يرثه الأبوان يكون من بعدهما لأولادهما الصلبيين، ولا يأخذ أولاد المتوفى الموروث شيئا، فكان هذا التفاوت فى المقدار عدلا، وفيه حسن توزيع.

وملاحظة الأشد حاجة فى الميراث هو الذى جعل نصيب الذكر ضعف الأنثى، وذلك لأن مقتضى التعاون فى الأعباء فى الأسرة جعل التكليفات المالية الخاصة بالأسرة على الزوج وعلى الأب، فهو الذى يطالب بنفقة الزوجة وأولادهما، فكانت حاجته إلى المال بلا ريب أشد، وكان إعطاؤه أكثر هو الأنسب. والإعطاء فى الميراث على قدر الحاجة هو الأعدل، لأن جعل مقدار التوزيع على مقدار التكليف هو النظام المعقول السليم، وتسوية المرأة فى هذه الحال لا يعد عدلا، لأن الحقوق لابد أن تكون فى النظام العادل متكافئة مع الواجبات.

المبدأ الرابع ــ أن قرابة الأم يكون لها حظ فى الميراث، ولم يكن لقرابة الأم ميراث عند العرب وعند غيرهم. فالأخوال والعمات وأولاد الأم لم يكن لهم استحقاق فى الميراث فجعل لهم الحق، وفى أكثر الأحوال كان ميراثهم متأخرا عن قرابة الأب لتطبيق مبدأ تقديم الأقرب فالأقرب، ولكن الإخوة والأخوات لأم يكونون فى مرتبة الأشقاء والإخوة لأب، بل فى كثير من الأحوال يأخذون ولا يأخذ الإخوة لأب شيئًا، لأن أولاد الأم لهم نصيب مفروض والإخوة لأب يرثون بالتعصيب والميراث بالتعصيب يكون بعد أن يأخذ أصحاب الفروض فروضهم.

هذه نظرات فى نظام الإرث فى الإسلام، ولعل القارىء الكريم لو قرأه تفصيلا لعلم مقدار العدالة فى هذا النظام، ولعل تفصيلاته فى القرآن وتوزيعاته العادلة التى جاء بها من غير سابق لها فوق أنه كان من أُمِّيّ نشأ بين قوم أميين ـ من أقوى الأدلة على إثبات رسالة محمد وأنه كان يتكلم بوحى من الله، ومن أقوى الأدلة التى تثبت أن القرآن من عند الله العلى الكريم، وإنك لو وازنت بين أى جزء من أجزاء الشريعة والقانون الرومانى الذى تم تكوينه فى نحو ثلاثة عشر قرنا لرأيت العدالة والحرية والمساواة فى أحكام الشريعة، ولرأيت التنظيم السليم فى الشريعة ورأيت غير ذلك فى قانون الرومان، وهذا دليل على أن محمدا ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

(« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » ــ الشيخ محمد أحمد أبو زهرة ــ المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر. جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتوبر ١٩٦٦م/ ٣٥٩ـ ٣٦١، ٣٦٧ـ ٣٧٠).

* الأُسْرُوشَنِيّ :

قال السمعانى :

الأُسروشنى : بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى « أسروشنة » وهى بلدة كبيرة وراء سمرقند دون سيحون وقد يزاد فيها التاء

فنسب إليها بالأسروشنى غير أن الصحيح هو الأول، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن وكان يتردد إلىّ من أهلها ببخارا فقيهان فاضلان وسمعا وكتبا الكثير، ومن القدماء منها أبو طلحة حكيم بن نصر بن خانج بن خندبك وقد قيل أيضًا ابن خندلك الأسروشنى من أهل أسروشنة يروى عن محمد بن الفضل بن حراش البلخى وهلال بن العلاء الرقى ومحمد بن مسلمة الواسطى والقاسم بن عباد الترمذى وابن ذهل عبيد بن الغاز العسقلانى وعبيد الله بن محمد البرقى وأبى زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى وغيرهم، روى عنه عبد الله بن مسعود بن كامل السمرقندى وعبد الله بن زاهر بن عبد الله المغكانى وأبو ذر عمار بن محمد التميمى البغدادى وغيرهم.

وأبو سعيد يونس بن الفضل الفقيه الأسروشنى، يقال إنه كان فاضلاً خيرًا وله عقب أفاضل بأسروشنة، دخل سمرقند وحدث بها عن عبد الله بن أيوب المخرمى، روى عنه أبو نصر محمد بن عبيد الله الفقيه السمرقندى.

وأبو جعفر محمد بن عمرو بن الشعبى بن سليمان الأسروشنى، وكان على قضاء بخارا وكان عالمًا مميزًا، روى عن عمه لقمان بن الشعبى الأسروشنى وأبى سهل هارون بن أحمد الإستراباذى وأبى عمرو بن محمد بن محمد بن صابر وأبى سعيد الخليل بن أحمد السجزى وأبى عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى وأبى الحسين محمد بن المظفر الحافظ البغدادى وأبى العباس أحمد بن سعيد المعدانى وأبى على زاهر بن أحمد السرخسى وجماعة من هذه الطبقة، روى عنه أبو ذر محمد بن جعفر بن محمد المستغفرى الخطيب، وولى القضاء بسمرقند ومات بها وهو على القضاء فى صفر سنة أربع وأربعمائة.

وأبو بكر مطرف بن جمهور بن الفضل الأسروشنى، قدم بغداد حاجًا وحدث بها عن حمدان بن ذى النون وعبد الصمد بن الفضل البلخيين، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى. وحامد بن أبى حامد الأسروشنى، ورد خراسان حاجًّا، وحدث بنيسابور عن عبد العزيز بن حاتم، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤١، ١٤٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٥، ٥٦).

قالت المؤلفة: ويلاحظ أن ياقوت أورد المدينة التى نحن بصددها تحت عنوان « أسروشنة » بالسين المهملة (معجم البلدان ١/ ١٧٧) ولكن ياقوت قال إن الأشهر والأعرف أن بعد الهمزة شينًا معجمة، ومن ثم أوردها ثانية تحت عنوان أُشْروسنة » (معجم البلدان ١/ ١٩٧).

*** أسرى الحرب:**

أصل الأسر: الشد بالقيد ومنه أسر الرجل: إذا أوثق بالقِد وهو الإسار. والأسير: المشدود بالإسار، ثم قيل لكل مأخوذ: أسير وإن لم يكن مشدودا به. يقال: أسرت الرجل أسرا فهو أسير والجمع أسرى وأسارى وأسراء. وقد وردت فى القرآن الكريم بلفظ « تأسرون » فى قوله تعالى: ﴿ **فريقًا تقتلون وتأسِرون فريقا** ﴾ [الأحزاب: ٢٦] وبلفظ أسيرا فى ﴿ **ويُطعمون الطعام على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا** ﴾ [الإنسان: ٨] وبلفظ « أسرى » فى قوله تعالى: **ما كان لنبىٍّ أن يكون له أسرى حتى يُثخِنَ فى الأرض** ﴾ [الأنفال: ٦٧] وبلفظ « أسارى » فى قوله تعالى: ﴿ **وإن يأتوكم أسارى تفادوهم** ﴾ [البقرة: ٨٥].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٧).

وأما أسرى الحرب فالإمام يُخَيَّر فيهم بين القتل، والمفاداة، أو المن بلا فدية، أو الاسترقاق. ولكن من أسلم بعد الأسر فلا يُقتل ولا يُسترق، فإن أسلم قبل الأسر فلا فدية.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢١٠، ٢١١).

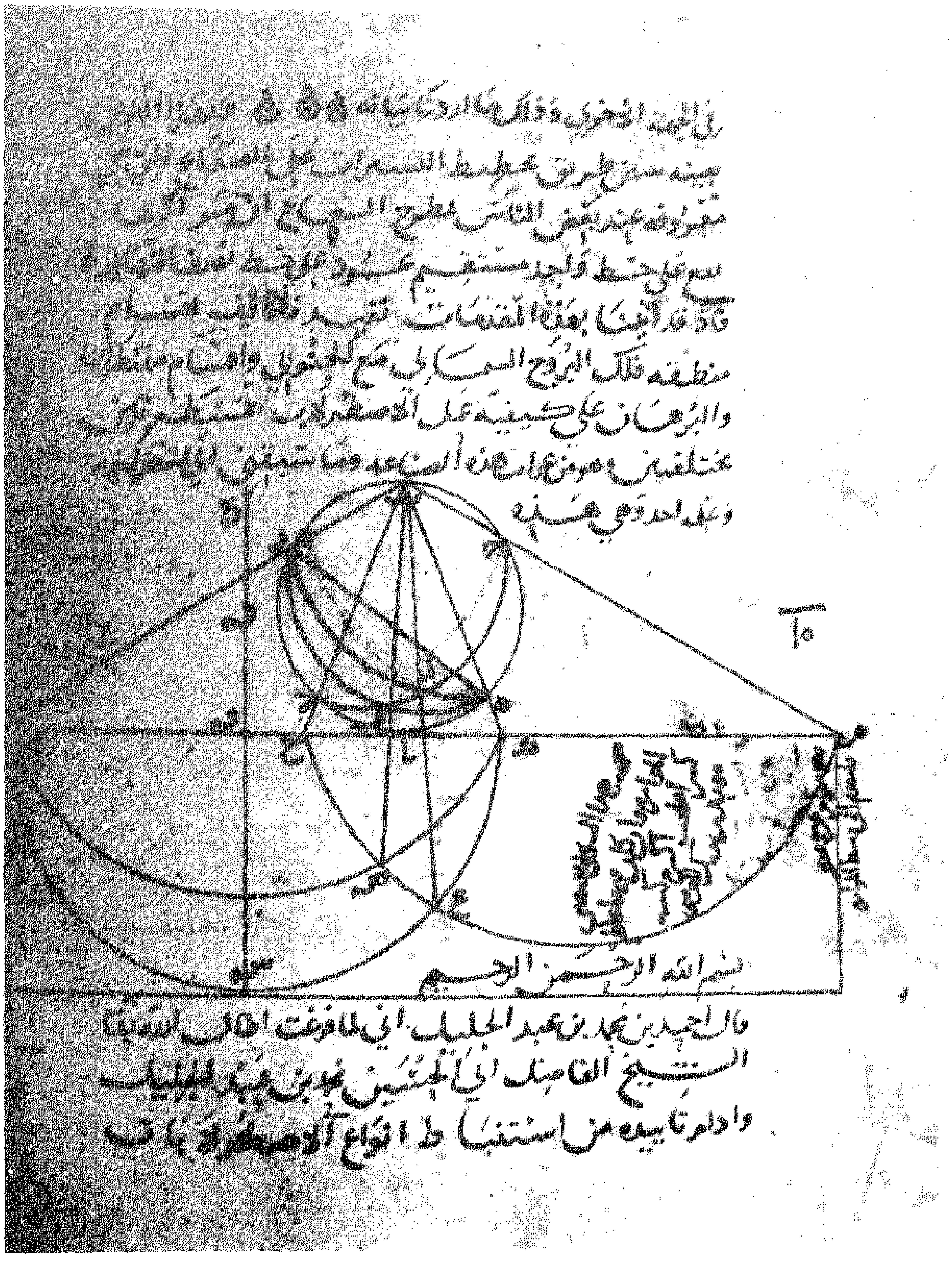
وإليك هذه الأبيات التى جاءت فى منظومة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن أسرى الحرب يقول الناظم:

والقتل والمن على الأسير والرق والفدا بلا نكير
بدفع مال أو فكاك مسلم الكل بالوجهين صح فاعلم
ولا يزول الرق عمن أسلما من الأسارى بل بعتق تمما
وجاز فكُّ مدعِي الإسلام مع بينة من قبل أسر قد وقع
واختلفوا هل يسترق العرب لكن إلى النص الجواز أقرب
ويقتل الجاسوس باتفاق ذو حربنا وقيل بالاطلاق
وعبد كافر إذا ما أسلما يصير حرًا بدليل أحكما
أما إذا أسلم بعد سيده فهو به أولى فيبقى فى يده
وما له أحرز من قد أسلما طوعًا كذاك الدم منه عصما

(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٩).

*** الأســـطرلاب:**

كلمة يونانية الأصل معناه قياس النجوم وهو باليونانية اسطرلابون واسطر النجم و(لابون) تعنى المرآة. ومن ذلك قيل لعلم النجوم اسطرنوميا. ولا يمكن تحديد وقت اختراع الاسطرلاب أو نسبته إلى شخص معين، وأول ذكر صريح لإسطرلاب قد نسب اختراعه إلى علماء من مدرسة الإسكندرية. وقد ورد أن أول من استعمله هو اليونانى ارستاكس (٣٢٠ ـ ٢٦٠ ق. م) ويعزى صنع أول اسطرلاب إلى هيبارخوس فى القرن الثانى ق. م. وقد اهتم العرب بهذه الآلة الفلكية خاصة. ولم يتطور علم هذه الآلة ويتقدم إلا على أيديهم إذ أوصلوا هذه الآلة إلى درجة عالية من الفائدة والتعقيد فى الاستعمال بعد أن كانت بدائية بسيطة مقتصرة على استعمالات محدودة كقياس ارتفاع النجوم والبروج وغيرها. وأول من ابتكر الاسطرلاب عند العرب هو إبراهيم بن حبيب الفزارى (القرن الثانى هـ/ ٨م) ومن خلال كتابه العمل بالاسطرلاب يمكن التعرف على طريقة صنعه وهو الذى اخترع الاسطرلابات ذوات الحلقة، والاسطرلاب المسطح. وممن ألف فيه أيضًا عمر بن عبد الرحمن الصوفى (ت٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وأبو الريحان محمد ابن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) (العلوم عند المسلمين / ١٤).



مخطوط يبين كيف يعمل الأسطرلاب . متحف طوب قابي



أسطرلاب من أسبانيا المسلمة



صفحة من كتاب في علم الفلك وصناعة الأسطرلاب يتضمن مجموعة من الرسومات التوضيحية لأجزاء الاسطرلاب وكيفية صنعها وما يكتب عليها واستعمالها ترقى هذه النسخة للقرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى.

وفي ترجمته لهبة الله الحسين بن يوسف المنعوت بالبديع الأسطرلابي يستطرد ابن خلكان إلى الكلام عن الاسطرلاب فيقول :

هذه النسبة إلى الاسطرلاب، وهو الآلة المعروفة . قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلي (صاحب كتاب الزيج) في رسالته التي وضعها في علم الأسطرلاب : إن الأسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس . وسمعت بعض المشايخ يقول : إن «لاب» اسم الشمس بلسان اليونان، فكأن قال : أسطُر الشمس، إشارة إلى الخطوط التي فيه .

وقيل : إنَّ أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي . وكان سبب وضعه له أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب، فسقطت منه فداستها دابَّته فخسفتها، فبقيت على هيئة الاسطرلاب . وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون أنَّ هذه الصورة لا ترسم إلاَّ في جسم كريٍّ على هيئة الأفلاك، فلما رآهُ بطليموس على تلك الصورة علم أنه يرتسم في السَّطح ويكون نصف دائرة، ويحصل منه ما يحصل من الكرة . فوضع الاسطرلاب ولم يسبق إليه . وما اهتدى أحد من المتقدمين إلى أن هذا القدر يتأتَّى في الخط .

ولم يزل الأمر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب إلى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطُّوسي، المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس، رحمهما الله تعالى، وهو شيخه في فن الرياضة، أن يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط، فوضعه وسماه « العصا » وعمل له رسالة بديعة .

وقد كان أخطأ في بعض هذا الوضع فأصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذَّبه . والطُّوسي أول من أظهر هذا في الوجود، ولم يكن أحد من القدماء يعرفه، فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم، لأنَّها تشتمل على الطول والعرض والعمق، وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق، وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عُمْق . ولم يبق سوى النقطة، ولا يتصور أن يعمل فيها شيء، لأنها ليست جسما ولا سطحا ولا خطًّا، بل هي طرف الخط . كما أن الخط طرف السطح، والسطح طرف الجسم، والنقطة لا تتجزأ، فلا يتُصوَّر أن يرسم فيها شيء .

وهذا وإن كان خروجًا عما نحن بصدده لكنه أيضًا فائدة . والاطلاع عليه أوْلَى من إهماله، وسياق الكلام جَرَّه .

(معجم مُقيَّدات ابن خلكان ـ عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١، ٢٢) .

وقد جاء في كتاب « رسائل البيروني » حيدر آباد الدكن ١٩٤٨ ص ٦٩ : ذكر حمزة الأصبهاني في كتاب الموازنة أن الاسطرلاب لفظة فارسية قد عُرِّبت فأتت « ستارهياب » « أي مدرك النجوم » (دراسات في التاريخ الجغرافي العربي / ١١٣ هامش ٧ للمحقق) .

وجاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص ١٣٤) بأنه يعني مقياس النجوم وهي باليونانية اصطرلابون، و(اصطر) هو النجم و (لابون) هي المرآة ومن ذلك قيل لعلم النجوم (اصطر نوميا) .

كما ذكر صاحب كشف الظنون، بأن الاسطرلاب علم يبحث عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق كارتفاع الشمس ومعرفة المطالع وسمت القبلة، وعرض البلاد وغير ذلك أو عن كيفية صنع الآلة، وهو فرع من علم الفلك .

كما ذكر المرحوم حكمت نجيب عبد الرحمن في (دراسات في تاريخ العلوم عند العرب (ص ١٩٧ ـ ١٩٨) بأن الاسطرلاب من أهم آلات الرصد، وأن

الأسطرلاب كلمة يونانية الأصل أطلقت على عدة آلات فلكية تنحصر في ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستو، أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم، أو الكرة بذاتها بلا أي مسقط ما، ويتركب الاسطرلاب من قرص معدني مقسم إلى درجات، ويدور على هذا القرص عداد ذو ثقبين في طرفه، ويعلق الاسطرلاب تعليقا عموديا ثم يوجه العداد نحو الشمس فمتى مرت أشعة الشمس من الثقبين قرىء ارتفاع الكواكب من الحد الذي وقف العداد عليه ... وللاسطرلاب استعمالات كثيرة منها استخراج البرج الذي تكون الشمس فيه وعدد الدرجات التي قطعتها منه، وقياس ارتفاع الشمس والكواكب، ومعرفة أوقات الصلوات المفروضة ومعرفة الشفق وطلوع الفجر ومعرفة أوقات النهار والليل ومعرفة القبلة في النهار والليل وغير ذلك.

وتوجد في الموصل ثلاثة اسطرلابات قدم وصفا مفصلا لها مع صورها الدكتور محمود الجليلي في المجلد (٢٧) من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص١٧١ ـ ١٧٥) كان أحدها في مدرسة الحجيات وهي التي ضمت مكتبتها معظم المخطوطات التي أوقفها عبد الله العبدلي أحد أحفاد المترجم.

(رسالة في ما ورد في الثلج والجمد والبرد لمحمد ابن قاسم بن محمد العبدلي الموصلي ـ تحقيق هشام أحمد الطالب. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامي (٦٤) مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ١٥، ١٦، هامش ٢ للمحقق).

أنواعه :

هناك أنواع رئيسية لآلة الأسطرلاب المسطح أو ذات الصفائح والأسطرلاب الخطي والأسطرلاب الكري. (العلوم عند المسلمين/ ١٤).

كما أن أنواعه « التام » و « الهلالي » و « الزورقي » و« العقربي » و « الآسبي » و « الجنوبي » و «الشمالي» و « عصا الطوسي » وغيرها .

(معجم العلماء العرب ــ باقر أمين الورد ــ راجعه كوركيس عواد، ١/ ٢٦٣).

تركيبه :

إن الأسطرلاب المسطح (أو ذا الصفائح) هو أول ما صنع من الاسطرلابات وهو أداة من المعدن مشكلة على صورة قرص يتراوح قطره من ١٠ ــ ٢٠ سم، وله عروة اسمها الحبس متصل بحلقة أو علامة تصلح في تعليق الأداة بحيث تكون رأسية الوضع .

يتكون الأسطرلاب من عدة أجزاء أهمها :

الأم : وهي الصفيحة السفلى التي تحتوى الصفائح الأخرى .

الصفائح : وهي أقراص مستديرة .

العنكبوت أو الشبكة : صفيحة موضوعة فوق أخواتها تتألف من شرائط معدنية مثقبة بشكل يبقى معه ظاهرا فلك البروج ومواقع النجوم الرئيسية وأسماؤها وهذه الشبكة تتألف من شرائط معدنية قطعت في شكل فني تنتهي بأطراف عديدة تشير إلى مواقع النجوم ويسمى الطرف شظية أو شطبة .

المسطرة أو العضادة : تدور حول مركز الظهر له ذراعان ينتهي كل منها بشطبة يؤخذ منها ارتفاع الشمس ورسمت إلى جانب الصفائح خطوط المقنطرات وخطوط الساعات وخط الاستواء .

(العلوم عند المسلمين . مؤسسة الكويت للتقدم العلمي . إدارة التأليف والترجمة إشراف حصة الصباح الكويت/ ١٤ . انظر أيضا رسالة في الاسطرلاب ـ سوانح القريحة في شرح الصفيحة المطبوع مع كتاب دراسات في التراث الجغرافي ـ د. صباح محمود محمد/ ١١٤ ـ ١٢٣).

ويشرح أجزاء الاسطرلاب وكيفية عمله صاحب « سوانح القريحة فى شرح الصفيحة » وهو شرح الصفيحة فى الاسطرلاب لبهاء الدين العاملى فارجع إليه إن شئت فى المصدر التالى :

(سوانح القريحة فى شرح الصفيحة لأبى محمد عبد الله بن فخر الدين الحسينى ، المطبوع مع كتاب دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١١٤ ـ ١٢٣) .

ويذكر الأستاذ قدرى حافظ طوقان أن أبا الصلت كان شاعرا رقيقا ، وأنه لشدة ولعه بالهيئة والشعر نظم بعض أبيات فى الأسطرلاب منها :

أفضل ما استصحب النبيل فلا
تعدل به فى المقام والسفر
جرم إذا ما التمست قيمته
جل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو إذ تفتشه
عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت
عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا
لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الأرض وهو ينبئنا
عن جل ما فى السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت
فى اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له
من كل ذى فطنة من البشر
فهو لذى اللب شاهد عجب
على اختلاف العقول والفطر
وأن هذى الجسوم بائنة
بقدر ما أعطيت من الصور

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٣٨ ، ٣٣٩) .

*** الاسطرلاب (علم ـ) :**

أورد حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٨٥ لفظ «اسطرلاب» بالسين فقال : « وهو بالسين على ما ضبطه بعض أهل الوقوف ، وقد تبدل السين صادًا لأنه فى جوار الطاء وهو أكثر وأشهر ولذلك أوردناه فى الصاد » اهـ. ثم أورده تحت عنوان « الاصطرلاب » بالصاد ، كما أشار القنوجى إلى ذلك . وقد رأينا أن ندرجها بلفظ « الاسطرلاب » بالسين لأنها تكتب هكذا فى معظم المراجع التى لدينا كما أن هناك أعلامًا يحملون اسم « الاسطرلابى » بالسين وجدير بالذكر أن ما أورده حاجى خليفة عن هذا العلم هو نفسه ما أورده القنوجى . وإليك ما جاء فى كلا المرجعين :

هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق وأقرب مأخذ مبين فى كتبها ، كارتفاع الشمس ، ومعرفة الطالع ، وسمت القبلة ، وعرض البلاد وغير ذلك . أو عن كيفية وضع الآلة على ما بُيّن فى كتبه ، وهو من فروع علم الهيئة .

واصطرلاب : كلمة يونانية أصلها بالسين ، وقد يستعمل على الأصل ، وقد تبدله صادًا لأنها فى جوار الطاء وهو الأكثر، معناها : ميزان الشمس ، وقيل : مرآة النجم ومقياسه ، ويقال له باليونانية أيضًا : اصطرلاقون (فى كشف الظنون لافون بالفاء) واصطر: هو النجم ، ولاقون : هو المرآة . ومن ذلك سمى علم النجوم اصطرنوميا . وقيل : إن الأوائل كانوا يتخذون كرة على مثل الفلك ، ويرسمون عليها الدوائر ، ويقسمون بها النهار والليل ، فيصححون بها الطالع إلى زمن إدريس عليه السلام ، وكان لإدريس ابن يسمى : لاب ، وله معرفة فى الهيئة ، فبسط الكرة واتخذ هذه الآلة ، فوصلت إلى أبيه فتأمل وقال : من سطره؟ فقيل : سطرلاب ، فوقع عليه هذا الاسم . وقيل : أسطر: جمع

سطر، ولاب: اسم رجل. وقيل: فارسى معرب من استاره ياب، أى: مدرك أحوال الكواكب، قال بعضهم: هذا أظهر وأقرب إلى الصواب، لأنه ليس بينهما فرق إلا بتغيير الحروف وفى (مفاتيح العلوم): الوجه هو الأول. وقيل: أول من صنعه بطليموس، وأول من عمله فى الإسلام إبراهيم بن حبيب الفزارى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥، ١٠٦، ١٠٧، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٨٩، ٩٠).

ومن الكتب المصنفة فيه: تحفة الناظر، وبهجة الأفكار، وضياء الأعين، وبست باب للطوسى وغيرها، وعلماء الهند كانوا على جانب عظيم من العلم والعمل بها، ومنهم همايون بن بابر التيمورى سلطان الهند فإنه كان ماهرًا فى صناعته واستعماله، ومنهم فريد بن إبراهيم الدهلوى صاحب زيج شاهجهانى، كان من العلماء المشهورين فى استعمال الاصطرلاب، ومنهم صنوه طيب بن إبراهيم كان ماهرًا فى صناعته واستعماله، وهو الذى اصطنع اصطرلابًا عجيبًا لعبد الرحيم بن بيرم خان التركمانى، فوزنها عبد الرحيم بالفضة وأعطاها إياه صلة على ذلك العمل الغريب، ومنهم ضياء الدين محمد بن قائم بن عيسى بن الهداد الاصطرلابى الهمايونى، ومن عمله اصطرلاب عجيب فى خزانة ندوة العلماء بلكهنو صنعه أيام شاهجهان بن جهانكير التيمورى.

ومن مصنفات أهل الهند فى علم الاصطرلاب كتاب بالفارسى للمولوى خان محمد بن عبد الغنى القرشى الكجراتى، وهو فى غاية الدقة والمتانة، وكتاب فيه لشمس الأمراء نواب فخر الدين خان الحيدر آبادى، وجوهر فريد كتاب لفريد الدين بن محمد أشرف الكشميرى الدهلوى، ورفيع الصنعة بالفارسى كتاب لعمدة الملك رفيع الدين خان صنفه سنة ١٢٦٩، وكتاب فيه لشيخنا عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨١، ٢٨٢).

*** الاسطرلاب (كتاب -):**

لأبى الحسن كوشيار بن لبان الجيلى الذى كان حيا سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م.

(فلكى رياضى من تأليفه المدخل فى صناعة النجوم. مجمل الأصول فى أحكام النجوم. زيج رصده سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م المقالة فى الحساب اللامع).

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلواته على أنبيائه ...).

وهو كتاب فى الاسطرلاب وكيفية صنعه واستعماله رتب على أربعة فصول هى:

الفصل الأول: فى معرفة ارتفاع الشمس والكواكب وتعديل أجزاء المقنطرات. يقع فى أربعة وعشرين بابًا.

الفصل الثانى: فيما يحتاج إليه لمعرفة الطالع وموضع القمر والكواكب وأبعاد المدارات ويقع فى اثنى عشر بابًا.

الفصل الثالث: فى امتحان الآلات والدوائر والخطوط المرسومة فى الاسطرلاب ومعرفة صحتها من سقمها ويقع فى ١٢ بابًا.

الفصل الرابع: فى البرهان فى صنعة الاسطرلاب ويقع هذا الفصل فى اثنى عشر بابًا.

نسخة جيدة كتبها عبد الله بن الصاحب نور الدين

ابن عيسى الجزرى المسيحى سنة ٨٦٨هـ / ١٦٤٣م فى الجزيرة .

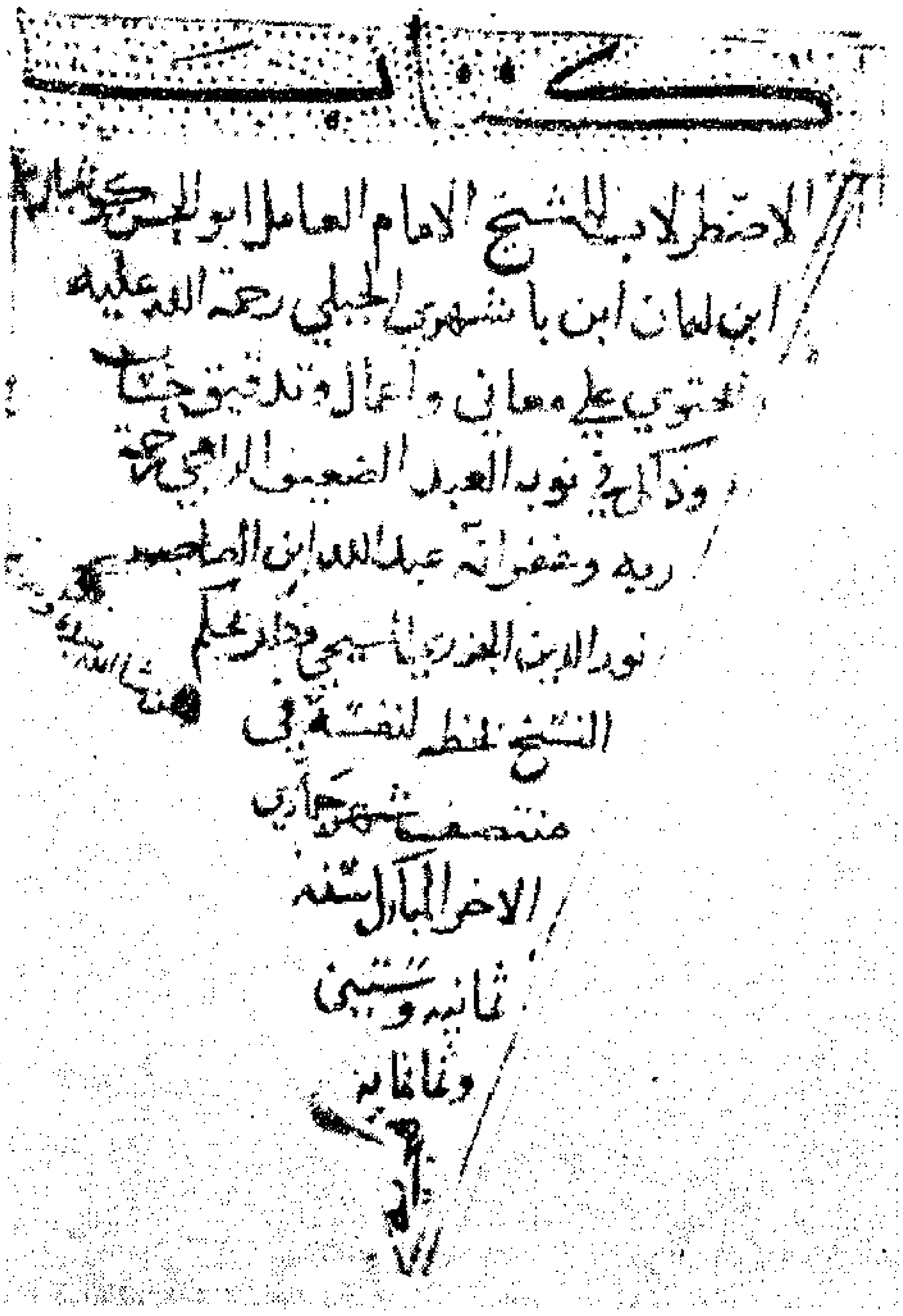
الرقم : ١/٢٦٢٤٩ .

القياس : ٧٢ص ١٨×١٣سم ١٥س .

معجم المؤلفين ٨/ ١٤٨ .

هدية العارفين ١/ ٨٣٨ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١ ـ ١٨٢) .


كتاب
الاصطرلاب للشيخ الامام العامل ابو الحسن كوشيار
ابن لبان ابن باشهري الجيلي رحمة الله عليه
وذلك في نوبة العبد الضعيف الراجي رحمة
ربه ومغفرته عبد الله
الاخر المبارك سنة
ثمانية وستين
وثمانماية

صفحة العنوان لمخطوطة الأسطرلاب لكوشيار بن لبان الجيلى التى كتبها عبد الله بن نور الدين الجزرى سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.

*** الاسطرلاب (كتاب ـ) :**

كتاب الاسطرلاب لأبى القاسم أصبع بن محمد بن السمح الغرناطي المتوفى سنة ٤٢٦ ست وعشرين وأربعمائة وهما كتابان : أحدهما فى الآلة المسماة بالاسطرلاب وفى التعريف بصورة صنعتها ، والآخر فى العمل بها ، وهو على مائة وثلاثين بابا . ولإبراهيم بن حبيب الفزارى وهو أول من عمل اسطرلابًا فى الإسلام ، وله تأليفان ؛ أحدهما فى العمل بالمسطح والآخر فى العمل بالاسطرلاب ذات الحلق .

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٠) .

*** الاسطرلابى (ـ ٣٧٩هـ / ـ ٩٩٠م):**

أحمد بن محمد الصاغانى ، أبو حامد الاسطرلابى . من أهل بغداد . كان يحكم صناعة الاسطرلاب وآلات الرصد غاية الإحكام ، وطوَّر عددا من الآلات القديمة . توفى ببغداد .

(الأعلام للزركلى ١/ ٢١٠ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد . اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ١/ ٨٦ ، ٨٧ وفيه وفاته سنة ٣٨٠هـ) .

*** الاسطرلابى :**

على بن عيسى : الفلكى عربى تلميذ ابن خلف المروذى اشتغل مع الجوهرى فى مرصد بغداد ودمشق ، وفى أعمال المساحة التى أمر بها المأمون فى سنجار شمال العراق . له مؤلفات منها : « الصحيفة الأفاقية » و « العمل فى الاسطرلاب » .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، ١/ ٨٧) .

*** الاسطرلابى (ـ ٥٣٤هـ / ـ ١١٣٩م):**

هبة الله بن الحسين .

انظر: البديع الاسطرلابى .

*** الاسطقس :**

قال الجرجانى :

الاسطقس : يعرف من تعريف الداخل .

الاسطقس : عبارة عن إحدى أربع طبائع .

الاسطقسات : هو لفظ يونانى بمعنى الأصل ، وتسمى العناصر الأربعة التى هى الماء والأرض والهواء والنار اسطقسات لأنها أصول المركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤٦ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٧٨) .

ويعرِّف صاحب كتاب التنوير الاسطقسات بأنها الأشياء التى إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات (أو مؤتلفات) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٣) .

*** الأُسطوانة :**

قال الجرجانى : الأُسطوانة هو شكل يحيط به دائرتان متوازيتان من طرفيه هما قاعدتاه يصل بينهما سطح مستدير يفرض فى وسطه خط موازٍ لكل خط يفرض على سطحه بين قاعدتيه .

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٦) .

وقال التهانوى :

الأسطوانة بضم الهمزة وهى أفعوالة مثل أقحوانة ونونه أصلية لأنه يقال أَساطين وعند المهندسين يطلق على معان منها الأسطوانة المستديرة وهى جسم تعليمى أحاطت به دائرتان متوازيتان متساويتان وسطح مستدير واصل بينهما بحيث لو أدير خط مستقيم واصل بين محيطيهما من جهة واحدة على محيطيهما

لماسَّه في كل الدورة وقولهم على محيطيهما متعلق بأدير وقولهم لماسَّه جواب لو أى ماس ذلك الخط المستقيم ذلك السطح الواصل وهو احتراز عن كرة قطعت من طرفيها قطعتان متساويتان متوازيتان بدائرتين كذلك.

وما قيل إن الأُسطوانة المستديرة شكل يحدث من وصل خط من جهة بين محيطى دائرتين متوازيتين متساويتين كل منهما على سطح وإدارة ذلك الخط عليهما أى على محيطيهما إلى أن يعود إلى وضعه الأول ففيه أنه يحدث من حركة الخط شكل مسطح لا مجسم ثم الأُسطوانة المستديرة إن كانت مجوَّفة متساوية الثخن وقطر قاعدة تجويفها الذى هو أيضًا على شكل الأسطوانة المستديرة أكبر من نصف قطر قاعدة الأسطوانة بحيث يكون ثخنها أقل من سمكها أى من ثخن تجويفها فتسمى بالذوقية.

والدائرتان قاعدتان للأُسطوانة والخط الواصل بين مركزى الدائرتين سهم الأُسطوانة ومحورها. فإن كان ذلك الخط عمودًا على القاعدة فالأسطوانة قائمة وهى جسم يتوهم حدوثه من إدارة ذى أربعة أضلاع قائم الزوايا على أحد اضلاعه المفروض ثابتا حتى يعود إلى وضعه الأول وإلا فمائلة وهى جسم يتوهم حدوثه من إدارة ذى أربعة أضلاع غير قائم الزوايا على أحد أضلاعه المفروض ثابتا إلى أن يعود إلى وضعه الأول.

ومنها الأُسطوانة المضلعة وهى جسم تعليمى أحاط به سطحان مستويان متوازيان كثير الأضلاع أضلاع كل من السطحين موازية لأضلاع السطح الآخر وأحاطت به أيضًا سطوح ذوات أضلاع أربعة متوازية بأن يكون كل ضلعين منها متوازيين عدة تلك السطوح عدة أضلاع إحدى القاعدتين وقاعدتاهما السطحان المتوازيان فإن كانت تلك السطوح التى هى ذوات الأربعة الأضلاع قائمة الزوايا فالأسطوانة قائمة وإلا فمائلة.

ومنها الأسطوانة التى تكون مشابهة للمستديرة أو المضلعة بأن لا تكون قاعدتها شكلا مستقيم الأضلاع ولا دائرة بل سطحًا يحيط به خط واحد ليس بدائرة كالسطح البيضى.

ومنها أسطوانة تكون سطحا تحيط به خطوط بعضها مستدير وبعضها مستقيم. هكذا يستفاد من ضابطة قواعد الحساب وغيره والحكم فى أن إطلاقها على تلك المعانى بالاشتراك اللفظى أو المعنوى كالحكم فى المخروط.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٩، ٧٠٠).

*** أسطوانة التوبة :**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف.

*** أسطوانة النبى :**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف.

*** أسطوخُوذُوس: Stoechas**

(أو أسطوخورس أو أسطوخودس. من الأعشاب التى يُتداوى بها. قال عنه ابن رشد (وفيه بالدال المهملة):

اسطوخودوس: هذا النبات مركب الجوهر، والدليل على ذلك القبض الموجود فيه مع المرارة والعطرية، فلنضعه فى الدرجة الأولى من درجات الأشياء المسخنة، وفى الثانية من اليبس، وأما أفعاله الثوانى والثوالث فالتفتيح والجلاء وتقوية جميع الأعضاء الباطنة، والبدن كله، ولذلك صار من أنفع الأدوية للذى يجد مس الإعياء فى بدنه، إذ كان الإعياء إنما هو ضعف القوة عن حمل الأخلاط (الكليات فى الطب/ ٢٨٦).

وقال ابن النفيس (وفيه بالذال المعجمة):
أُسطُوخُوذُوس: حارٌّ فى الأولى، يابس فى الثانية،

يُحلِّل ويُلَطِّف، ويُفَتِّح، ويجلو، وفيه قبض يسير، يُقوى البدن والأحشاء، ويمنع العفونة، ويوافق العصب البارد ويقويه وطبيخه يُسكن أوجاع العصب والمفاصل، وينفع من الصرع والماليخوليا، ويُسهل البلغم والسوداء، لكنه مُكرب مُعطش (الموجز فى الطب / ٨٤).

وقال الذهبى (وفيه بالراء) :

أسطوخورس ـ حار يابس، يسهل السوداء والبلغم، وينفع بارد الدماغ وضعيفه، ومنه يعمل شرابه، وينفع فى المغالى الحارة (الطب النبوى / ٦١).

وقال ابن سينا وهو فيه بالذال المعجمة :

اسطوخوذوس : الماهية : نبات له سفاح دقيقة.

الطبع : حار فى الأولى، يابس فى الثانية.

الخاصة : نافع للصرع، يحلل ويلطف، ينفع من الماليخوليا.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٤).

وورد بلفظ أسطوخودس فى التذكرة حيث يقول الشيخ عمر الأنطاكى :

أسطوخودس يونانى معناه موقف الأرواح وبالمغرب اللحلاح وبالبربرية سنباجس أو هو اسم جزيرته ويسمى الكمون الهندى أو هو بزره ولم يذكره أحد وهو رومى ومغربى له سفا كالشعير إلى الحمرة وأوراقه كالصعتر إلى الغبرة والبياض، وقضبانه إلى الزرقة. حبه حجرى جبلى وأجوده الحديث الطيب الرائحة الحاد المر المأخوذ فى بابة أعنى حزيران أو بؤنة.

وهو حار فى آخر الثالثة يابس فى أول الثانية أو الأولى أو بارد فيها مفتح محلل يخرج الباردين خصوصا السوداء فلذلك يفرح ويقوى القلب وينقى الدماغ فلذلك يسمى مكنسة وفعله فى الصدر والسعال وقذف والموادّ أقوى من الزوفا والمطبوخ أو المنقوع منه فى العصير لا يعدله شيء فى تنقية الكِلَىٰ والطحال والمعدة والكبد وتحليل الاستسقاء والورم ومع ثلثه قشر الكندر يصلح أمراض المقعدة كلها شربا واحتمالا، والسعوط منه بماء العسل ينقى الدماغ ويجلو العين ويحد البصر وشربه يسكن المغص والرياح وبالسكنجبين والملح الهندى يسهل الكيموسات الرديئة والعفونات ويبرىء من الصداع والماليخوليا والمفاصل والرعشة مطلقا وبالشراب من النفخ ووجع العصب والأضلاع ومرباه بالعسل أو السكر إذا أديم أذهب الصداع المتقادم ومع مثله كُزبرة وربعه مرزنجوش وثلثه من كل من المصطكى والكابلى والكندر معجونا أو مطبوخا إذا لوزم عند النوم أذهب النزلات والرمد والترهل والارتخاء والربو والصمم وضعف البصر مجرَّب وهو يكرب ويغثى ويصلحه السكنجبين ويضر الرئة وتصلحه الكثيرا أو القنة أو الحماما وشربته من اثنتين إلى خمسة ومركبا إلى ثلاثة وفى السعوط واحد وبدله الغراسيون.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢، ٤٣).

وقد ذكرها ياقوت فى معجمه (ص ١٧٦) فقال : زعم الأطباء أنه اسم جزيرة فى البحر من عدة جزائر، وينبت فيها هذا العقّار فسمى العقّار باسمها اهـ.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى ١/ ٤٢، ٤٣، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٤، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدَّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ٦١ وهذا الكتاب مطبوع أيضًا بهامش تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٤١ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/

١٧٧ ، انظر أيضًا زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى / ٢٣٦).

*** الأســـطول:**

فى البحرية الإسلامية، الأسطول :

مجموعة مراكب حربية مجتمعة، أطلق أحيانا على مركب واحد فقط والأسطولى هو العسكرى الذى يعمل فى البحر.

(الفن الحـــربى للجيش المصـــرى فـى العصـــر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

انظر: البحرية الإسلامية.

*** إسعاد آل عثمان المكرّم ببناء بيت الله المحرّم:**

إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم ـ لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى المصرى الحنفى أوله. الحمد لله الذى جعل البيت مثابة للناس وأمنًا غير مجحود ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٧٧).

*** الإسعاد على إرشاد الراجى لمعرفة فرائض السراجى:**

الإسعاد على إرشاد الراجى لمعرفة فرائض السراجى ـ تأليف مجد الدين أبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكنانى البلبيسى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى تولى قسمة المواريث بنفسه ولم يكِلها إلى ملك مقرب ولا نبى مرسل ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح ١/ ٧٧).

*** الإسعاد على بانت سعاد:**

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الإسعاد على بانت سعاد.

لإبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.

الأول: (الحمد لله الذى أنطق كعبًا بذكر سعاد تفاؤلاً بها ففاز بالإسعاد ...).

وهو شرح على قصيدة بانت سعاد فرغ منه الشارح سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م نسخة جيدة، كتبها فى حياة المؤلف محمد البناء العكاروى سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م.

الرقم: ٣٣٤٢٣.

٨٠ ص   ١٧×٢٤سم.   ٢٧س.

معجم المؤلفين ١/ ٨٤، فهرس دار الكتب ٣/ ١٩٤، معجم ٥٠٩ طبع فى باريس سنة ١٩٠٤ مع مقدمة وترجمة فرنسية.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨، ٢٩).

*** الأســـعار (كتاب -) :**

لأبى سعيد محمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى المتوفى سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م.

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (... قال نريد أن نستأنف رسالة فى المعنى الذى يشتمل عليه حول الأسعار... وكيفية معرفتها وجمل القول فيها كعادتنا فى سائر الكتب ليسهل على ...).

يتضمن الكتاب دراسة حالة الأسعار وربطها بحال الكواكب والبروج والطوالع رتّبه المؤلف على عشر جمل هى:

الجملة الأولى: فى معرفة مواضع الاستدلال التى فيها يعرف حال الأسعار.

الجملة الثانية : فى معرفة الأدلة التى يعرف منها حال الأسعار من زيادة أو نقصان .

الجملة الثالثة : فى معرفة الاستدلال بأشكال الكواكب فى مواضعها .

الجملة الرابعة : فى معرفة تفصيل الأدلة فى أوقات الاستدلال بها .

الجملة الخامسة : فى أوقات الاستدلال .

الجملة السادسة : فى ماهية الشىء الذى يقع عليه الغلاوة والرخص .

الجملة السابعة : فى معرفة البلدان التى يدل عليها حال الأسعار.

الجملة الثامنة : فى القول على الأسعار على مذهب القدماء والمحدَثين .

الجملة التاسعة : فى الاستدلال بالسهام والمعاونة بها على حال الأسعار.

الجملة العاشرة : فى الاعتبارات من قول القدماء والمحدَثين وما قد جربه المؤلف فى زمانه .

لقد ضمن المؤلف كتابه جداول تخطيطية .

نسخة نفسية كتبت بخطى الثلث والنسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى فى آخرها جداول من كتاب المواليد .

الرقم : ١٠٥٤٦/ ٢ .

القياس ١٧ ص . ٢٤×١٧,٥سم . ٣١س .

معجم المؤلفين ٢/ ١١٥ (ذكره كحالة بعنوان أحكام الأسعار) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٢ ، ١٨٣) .

*** أسعد باشا العظم (خان ـ) (١١٦٦هـ):**

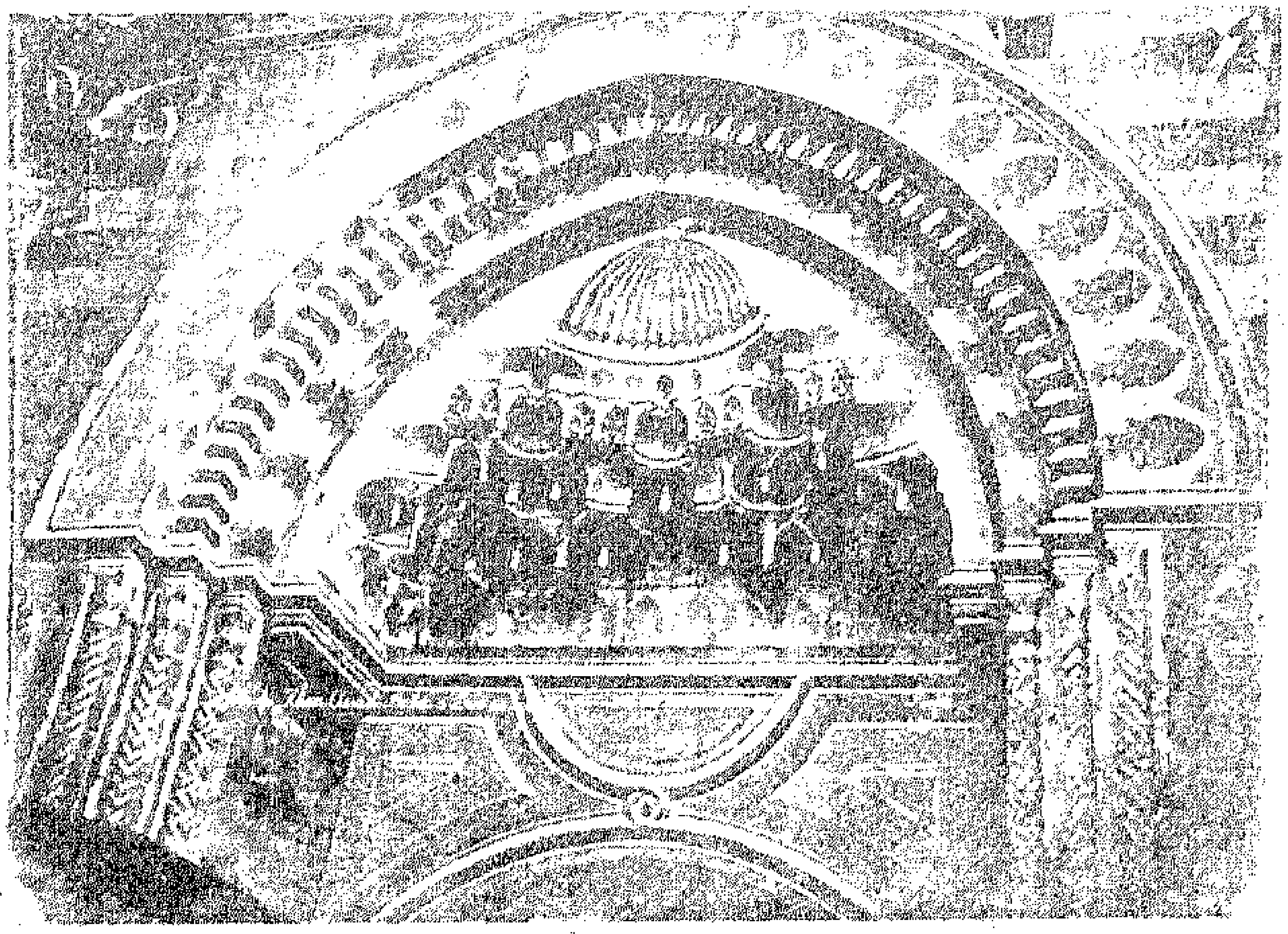
أحد آثار مدينة دمشق . شيَّده أسعد باشا العظم سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م . وهو أحد الخانات التى تجمع داخلها الحوانيت التجارية والمساكن المعدة للتجار الغرباء .

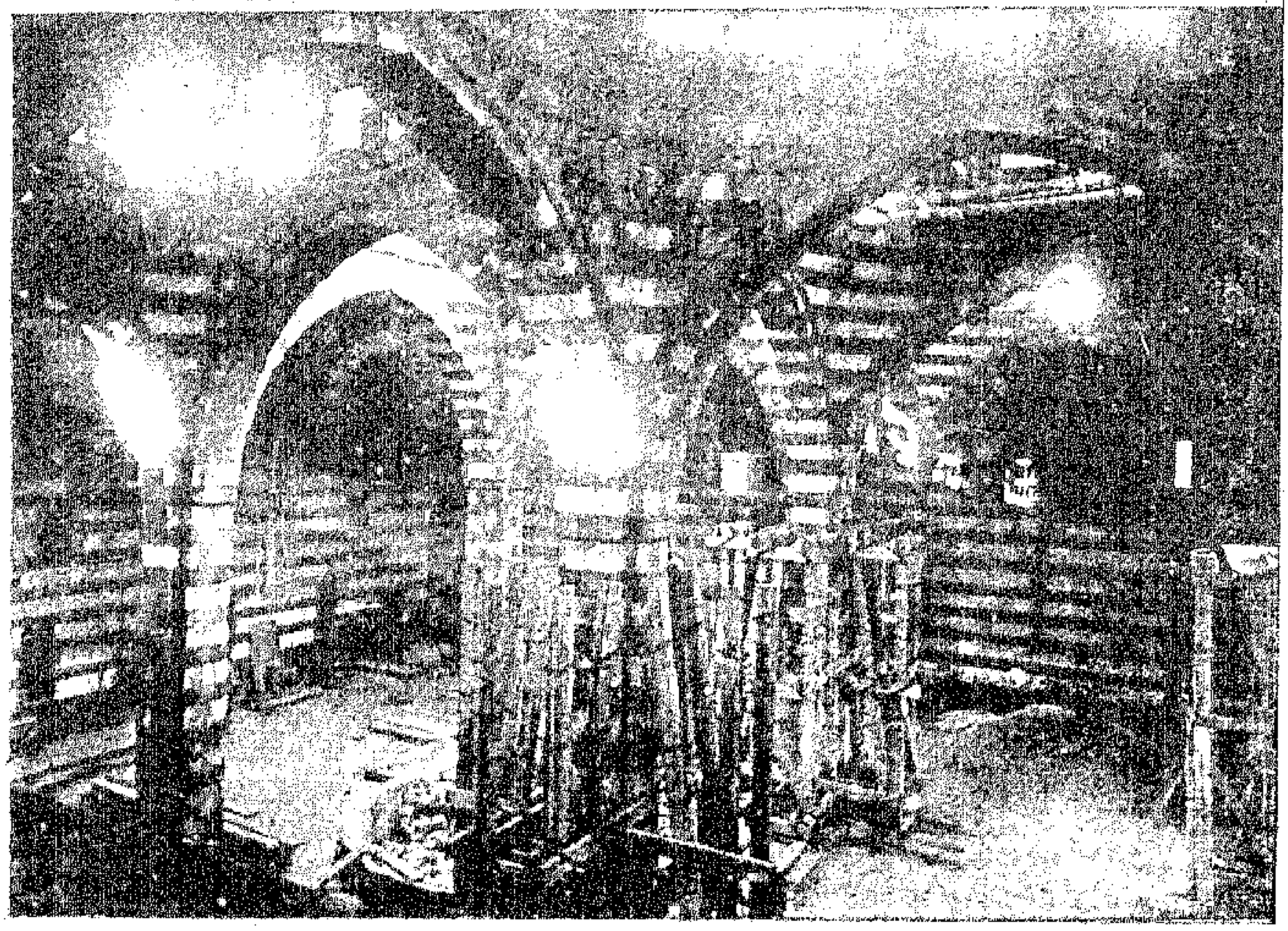
وقد بنى على قواعد العمارة العثمانية . غير أنه يمثل ظُرف الأبنية الشامية ورشاقتها . وقد جعلت جدرانه وقناطره من الحجارة البيضاء والسوداء . وفيه باحة مركزية فسيحة تتوسطها بركة ماء مضلعة وتحيط بها من جميع جهاتها حوانيت تجارية . ويمكن الصعود إلى الطابق الثانى على سلالم قائمة على طرفى المدخل ، وتؤدى إلى ممرات تنتظم غرف السكن حولها .

ويغطى سقفه قبة متوسطة حولها ثمانى قباب متوزعة بصورة متناظرة على أطراف محورين متعامدين . وهى تستند بواسطة قناطر على أربع دعائم قائمة حول الباحة المركزية (انظر الصورة السفلى) .

وجبهة هذا الخان الغربية قطعة فنية نادرة مبنية من الأحجار الملونة . وفى كل طرف من طرفى المدخل ثلاث سويريات حجرية مزينة بنقوش نباتية وهندسية مختلفة . وفوقه صفوف من المقرنصات المدلاة ، ونصف قبة مضلعة (انظر الصورة العليا) ومن كل من طرفى فى هذا المدخل كوة مزخرفة ولها مقرنصات وتحتها محراب صغير جميل .

(مشاهد دمشق الأثرية . د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ . مطبوعات مديرية الآثار العامة فى سوريا ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م/ ٧٢) .





خان أسعد باشا العظم

وقد ذكره الأستاذ أكرم حسن العلبي عند الكلام على الخانات في دمشق في العصر العثماني فقال :

يُنسب إلى الوالي الكبير أسعد باشا بن إسماعيل باشا العظم، الذي حكم دمشق أربعة عشر عامًا متواليًا بدءًا من سنة ١١٥٦هـ.

وقد عُرف عنه حبه للعمران، فبنى قصره المشهور شمالي سوق البزورية، بجانب المدرسة الجوزية الحنبلية.

وجدَّد مدرسة أبيه إسماعيل في سوق الخياطين، وحج بالناس أربع عشرة حجَّةً متواليةً لم تتعرض فيها قافلة الحجاج إلى عدوان واحدٍ وهذا ما لم يحصل من قبل، ولا حصل من بعد.

أما الخان، فقد باشر ببنائه في سوق البزورية، وهدم قيساريتين ودورًا ودكاكين في ذي القعدة سنة ١١٦٥هـ واكتمل نهائيا في المحرم سنة ١١٦٧هـ، ويقول البديري إن « الباشا » صرف عليه في اليوم الواحد ألفًا ومائتي قرشًا، أي أن كلفته الإجمالية بلغت أكثر من نصف مليون قرش، ولمعرفة قيمتها الحقيقية نذكر أن رطل السمن البلدي كان بقرشٍ واحد وأن ستة أرطال من الخبز بقرش، وأربعة أرطال من الجبن بقرش، والرطل أكثر من (٢٥٠٠ غرام) (ولاة دمشق في العصر العثماني / ٦٥).

وعلى الرغم من وجود نقش واضح على الباب يدلُّ على أن الخان أنجز بناؤه سنة ١١٦٦هـ، وعلى الرغم مما ذكره البديري الحلاق الذي كان شاهد عيان، فإن المسئولين عن الآثار في بلادنا يُصرُّون على أنه بُنِيَ سنة ١١٦٣هـ، وقد ثبَّتوا بذلك لوحة رخامية.

وفي سنة ١١٧٣هـ، ضرب زلزال مدمِّر بلاد الشام وفيها دمشق، فسقطت ثلاث من قباب الخان ولا تزال إلى اليوم.

ويعدّ هذا الخان من مفاخر دمشق العمرانية، ويعطي فكرة واضحة عن مدى التقدم العمراني المذهل الذي كان بدمشق في تلك الفترة.

وقد زاره الشاعر الفرنسي « لامارتين: Lamartin » فقال :

« إنه أجمل خانات الشرق، قبته ضخمة محمولة على عضائد من الغرانيت، والبركة والنافورة تلطف الجو ».

ثم قال : « إن شعبًا فيه مهندسون لديهم الكفاءة لتصميم مثل هذا الخان، وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء لجدير بالحياة والفن » (الحوليات السورية ١٩٧٥/ ٦٤ـ٦٩).

وفي حدود سنة ١٢٩٦هـ وصفه القساطلي فقال :

« إنه يُقسم إلى قسمين، سفلي وعُلوي وفي كل منها حوانيت، بعضها كالقاعات، ويقصده السواح للفرجة، ويُظهرون الدهشة من إتقانه، وعلى بابه فسقيتان حسنتان يشرب منهما الناس وفي هذا الخان حوانيت أكابر التجار، وخصوصا الذين يتجرون مع العراق وبلاد العجم » (الروضة الغناء / ١١٠).

وفي سنة ١٣٣٥هـ زاره « كارل ولزنجر » ووصفه وصفًا دقيقًا، وأبدى دهشته من حُسن بنائه، ومراعاة المهندسين الذين صمموه لظروف الحرارة والبرودة والنور والضوضاء والجمال، وقال إن تجار دمشق اختاروا ساحة هذا الخان سنة ١٣٢٨هـ مكانًا لحفلة الاستقبال الكبرى التي أقيمت على شرف والي دمشق جمال باشا (الآثار الإسلامية / ١٦٢).

وتقدر مساحة الخان بحوالي ٢٥٠٠ متر مربع، وبوابته مشرعة وحسنة الزخرفة، وفي السفل واحد وعشرون مخزنًا وفي الطابق العلوي خمسة وأربعون مخزنًا.

أقول : ومنذ بضع سنوات، قررت إدارة الآثار إخلاء هذا الخان من تجار سوق البزورية الذين كانوا يضعون

فيه بضائعهم من التوابل والسمن والزيت وما إليها، وتم إخلاؤهم فعلا، وعكف عمال الآثار على الترميم والإصلاح ومضت سنون عديدة ولا زالوا فى طور الإصلاح، علمًا بأنه بُنى أصلاً فى أربعة عشر شهرًا فقط، كما رأينا، وينوون تحويله إلى فندق سياحى شرقى. على غرار خان الخليلى بالقاهرة ولا ندرى متى سيتم ذلك.

وكان بالخان مسجد من جهة الشمال فُصل عنه وجُعل له مدخل مستقل من سوق البزورية.

(خطط دمشق ـــ أكرم حسن العلبى / ٤٧٧ ـ ٤٧٩).

*** أسعد باشا العظم (قصر .) :**

قصر أسعد باشا العظم بدمشق، وقد زرناه فى أغسطس ١٩٩٠م.

شيده والى دمشق أسعد باشا العظم سنة (ـــ١١٦٣هـ ـ ١٧٥٠م) فى موضع (دار الذهب) التى ترقى إلى عهد تنكز نائب الشام. وهذا الموضع قسم من صحن معبد جوبيتر القديم. ولا يستغرب أن تكون قد أُنشئت عليه فى عصر الأمويين دار معاوية كما يقال.

وقد أراد أسعد باشا أن يكون هذا القصر لائقًا بعظمته. وكان متكبرًا وحازمًا ومحبا للعمران. فأنفق فيه أموالاً طائلة، وحشد له من الصناع وأرباب الحرف عددًا كبيرًا، . وجمع كميات كبيرة من العمُد والرخام والبلاط والقاشانى والأخشاب وغيرها، وشغل فى أعمال البناء وانصرف عن غيرها، حتى انتهى القصر أخيرًا وأتى آية فى جمال البناء .

ويلاحظ أن منظره الخارجى بسيط ولا يدل على ما فى داخله من مظاهر الثراء. أما داخله فإنه يشتمل على مجموعتين متميزتين من الأبنية. وهما السلاملك والحرملك ويلحق بهما المدخل، والمطبخ والحمام.

أما المدخل فيقع فى غربه وأمامه رحبة صغيرة تتصل بسوق البزورية. وله باب كبير يتوسطه باب آخر صغير. وهو ممر عريض معقود بمصلبات حجرية. ثم يأتى السلاملك المخصص لاستقبال الضيوف، ويشغل الجهة الجنوبية الغربية من القصر، وله صحن مستطيل فى وسطه بركة ماء وإيوان جنوبى واسع فى طرفيه قاعتان، وفى شماله قاعة أخرى، وفيه درج يؤدى إلى غرف الطابق الثانى وغير ذلك.

أما الحرملك فإنه يشغل معظم أقسام القصر ويمتد صحنه من الشرق إلى الغرب على شكل مستطيل، وفيه بركتان، وتحيط به القاعات والرواق الشمالى. وفى جنوبه إيوان واسع مزخرف بأنواع الزخرفة. ويرينا اللوح (٤٨) مشهد هذا الصحن من إحدى قاعات القصر، كما نرى قبة النسر للمسجد الأموى من بعيد.

وتمثل الصورة الأولى من اللوح (٤٩) منظر صحن الحرملك مع بركتيه المستطيلة والمضلعة. كما أن الصورتين الثانية والثالثة تمثلان رواقه الشمالى.

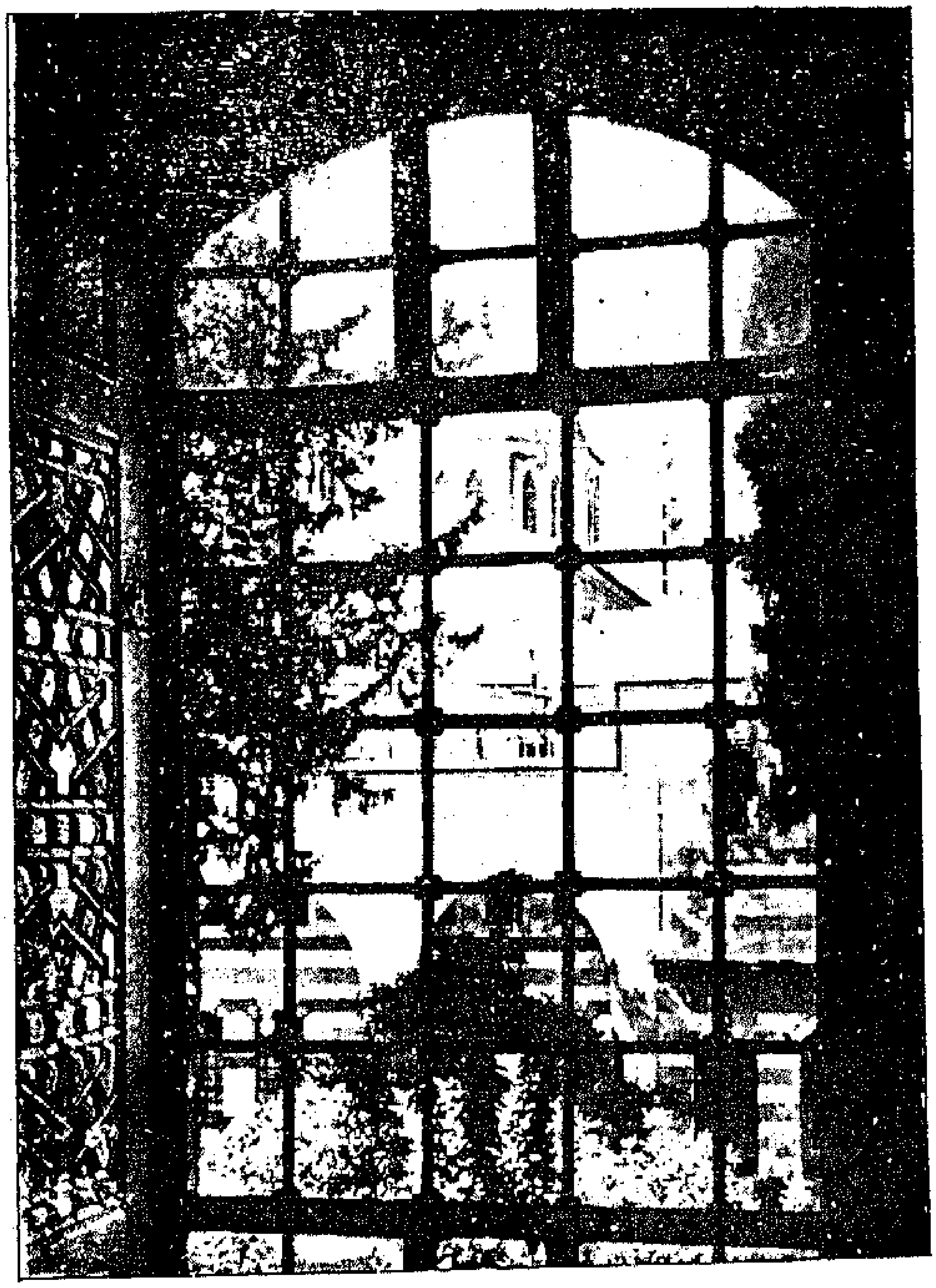
ويختص الحرملك بقاعاته الواسعة ذات الجدران المرخمة المحفورة والمنزلة والملونة، والتى تزين بعضها فساقى الفسيفساء المجملة بالرخام الملون والمذهب والمحفور والمجزع والمقصص، وتعلوها سقوف خشبية مدهونة ومحفورة ومزخرفة بأبدع الزخارف الهندسية والنباتية والخطية التى تعد من أجمل مبتكرات الصناعات الدمشقية الفنية، وأجمل هذه القاعات القاعة الكبرى المتألفة من ثلاثة أواوين متناظرة. أينما اتجهت العين فى أطرافها تجد ما يبهجها من آثار الصناعات الدقيقة والنقوش ومحاريب المقرنصات.

ويشغل الحمام الزاوية الشرقية الجنوبية من الحرملك وهو رحب. ويختص بأنه يشبه الحمامات العامة بما له من أقسام، ويزيد عليها بزخارفه المتنوعة. ويقع المطبخ فى زاويته الشمالية الغربية،

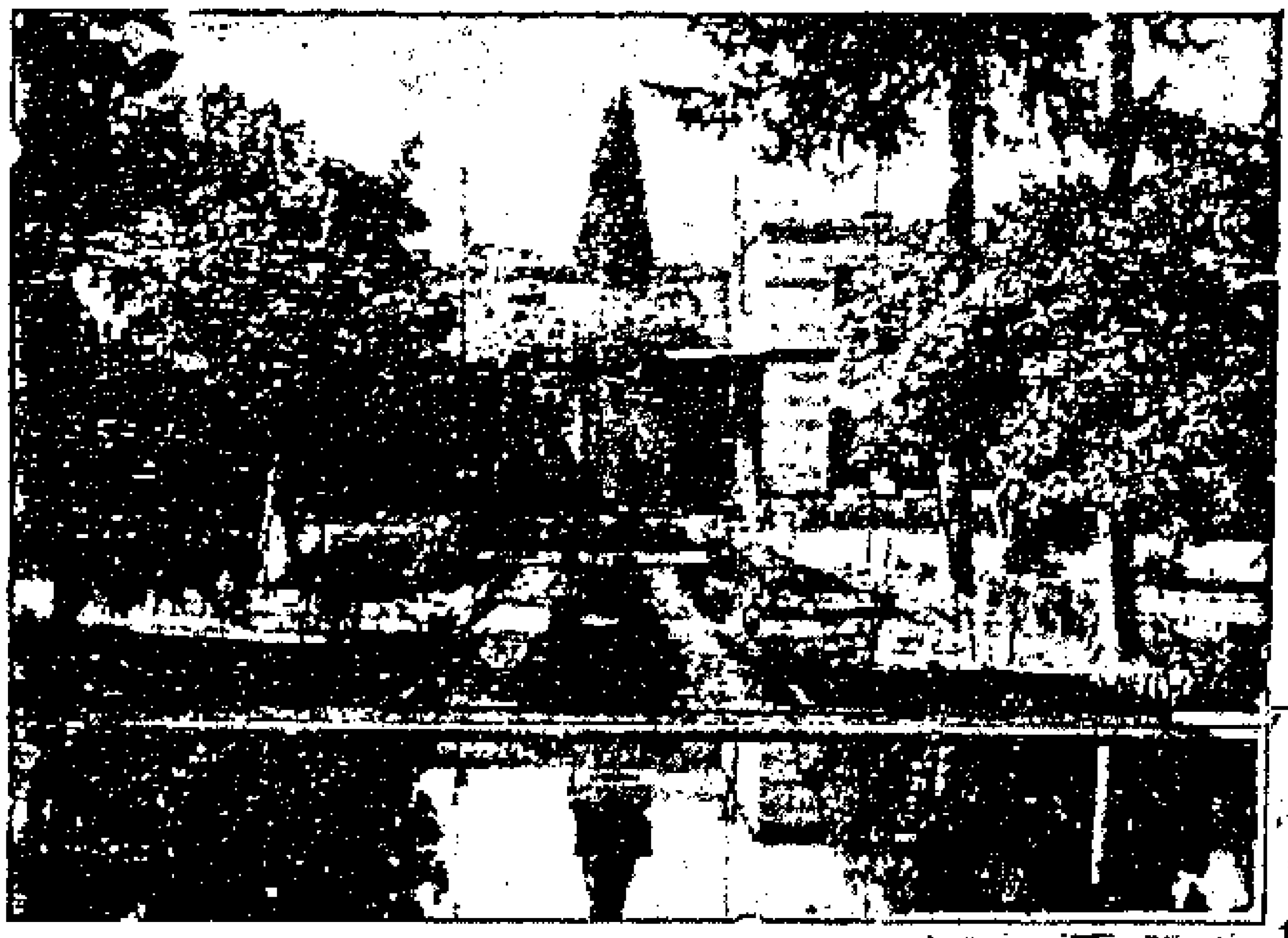
ويتألف من دائرة مستقلة حول صحن صغير تتوسطه بركة ماء . وفى شرق هذه الدائرة قاعة المطبخ الكبيرة ، وفيها عقود من الحجارة ومواقد كبيرة على جدرانها ، وتوجد كذلك غرف عديدة للموان والخدم حولها .

ولا ريب أن فن عمارة هذا القصر لا يزيد شيئًا من التجدد على المنشآت الدمشقية لأنه يتمشى على القواعد القديمة لإنشاء البيت السورى من حيث التخطيط ، وتنظيم القاعات وبناء المداميك بالأحجار الملونة البيضاء والحمراء والسوداء المتعاقبة ، غير أن زخرفته تعتمد على كل ما عرفته الفنون الدمشقية من أساليب تطورها فى القرن الثامن عشر ، ويزيد عليها بعض الأشكال التى حملها الفن العثمانى إلى دمشق .

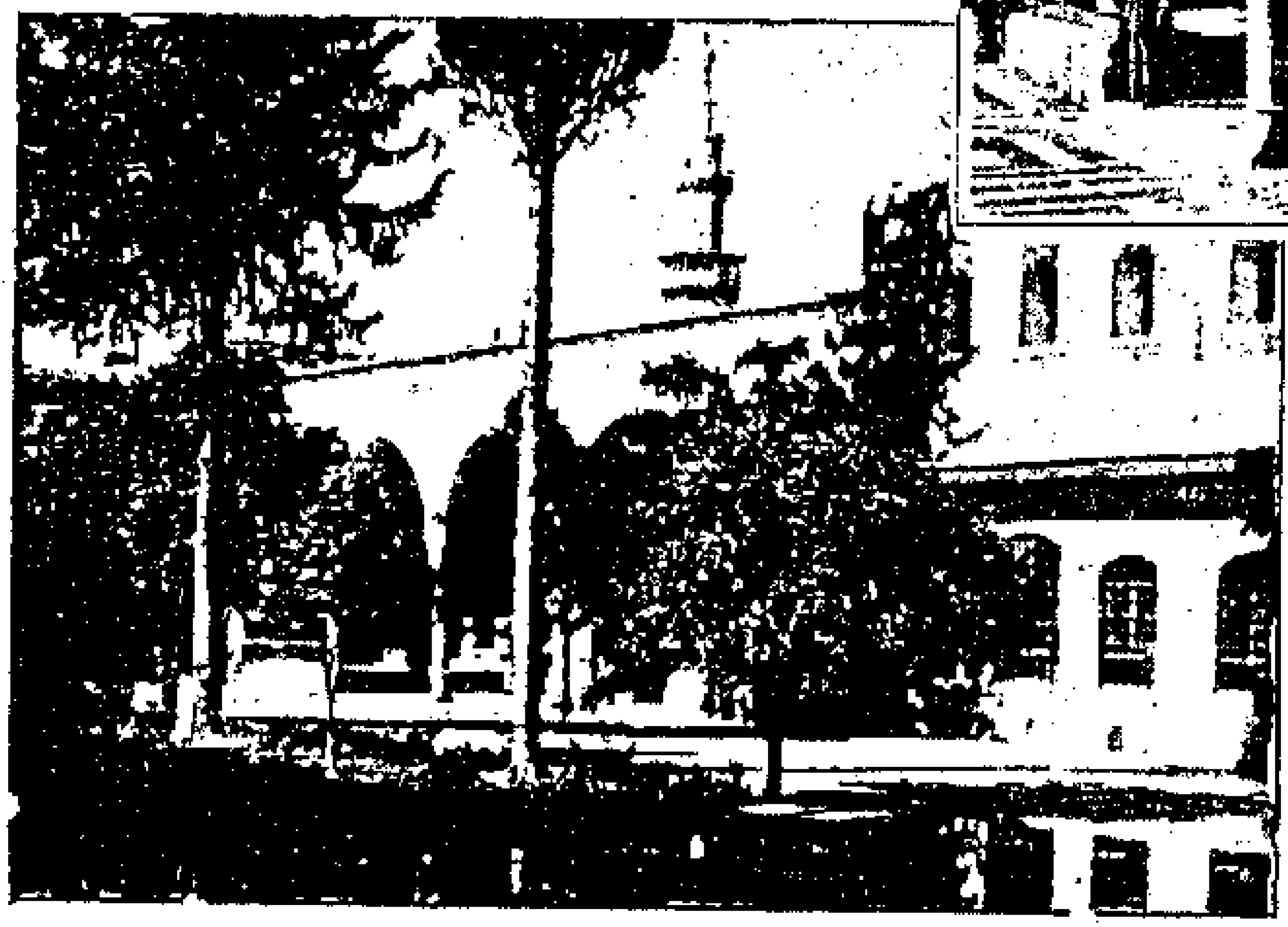
(مشاهد دمشق الأثرية ـ د . سليم عادل عبد الحق ، والأستاذ خالد معاذ / ٧٠ ، ٧١) .



مشاهد دمشق الأثرية







قصـــر العظـــم

*** الأسـعدى :**

قال السمعانى :

الأَسْعـدى : بفتح الهمـزة وسكـون السين المهملـة وفتح العين المهملـة وفى آخـرهـا دال مهملـة ، هـذه النسبة إلى أسعد بن همـام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وهـم جمـاعـة كثيـرة لهم الآن بقية صـالحـة ، منهم الغضبـان بن القبعثرى بن هـودة بن عباد بن عمـرو بن ثعلبة بن أسيد بن همام .

ومنهم الخوار بن سـويد بن خالد بن عبـاد بن عمرو ابن ثعلبة بن أسعد .

ومنهم ذو الكعب وهو النعمان بن عمرو بن ثعلبة بن أسعد كان شريفًا .

ومنهم أبـو ثبيت وهو يـزيـد بن مسهر بن أصـرم بن ثعلبة بن أسعد ، هو الذى يقول فيه الأعشى يهجوه :

أبلغ يــزيــد بنى شيبــان مــالكــة
أبـــا ثبيت أمـــا تنفك يـــا رجل

وله :

يــزيــد يغض الطـرف دونـى كأنمـا
زوى بين عينيــــه علىّ المحــــاجم

قاله ابن ماكولا فى الإكمال ، ثم قال : والأسعدى لا أعلم إلى من ينسب وهو أحمـد بن على بن إسماعيل الرازى الأسعدى ، روى عن إبراهيم بن موسى الفراء ، روى عنه أبو القاسم الطبرانى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٦) .

*** الأسعدية (مدرسة وزاوية وخانقاه ـ) :**

بالقدس الشريف .

كانت هذه المدرسة ، التى تـدعى بالزاوية والخانقاه أيضًا ، فى طـور زيتا (جبل الطـور) وكانت مـركزا من مراكز الصـوفية . وقد بناها شيخ الإسـلام أسعد افندى ابن سعـد الـدين بـن حسن جـان التبـريـزى الأصل ، القسطنطينى المولـد والوفاة ، ومفتـى الدولة العثمـانية المتوفى سنة ١٠٣٤ . وفى الزاويـة مقام الشيخ والعالم الصالـح محمد بن عمر العلمـى (٩٦٤ ـ ١٠٣٨) . وفى عـام ١١٠٤ زار هـذه الـزاويـة الشيخ عبـد الغنى النابلسى . وفـى ١١٢٢ نزلها الشيخ مصطفى البكرى الصـديقى . وذكـرها الشيخ أسعـد اللقيمى فى سوانح الأنس .

وكان الشيخ أسعد افندى قد بنى الزاوية باسم الشيخ محمد العلمى المدفون فيها .

(معاهد العلم فى بيت المقـدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٩٢) .

*** الإسعرتية (مدرسة ـ) :**

انظر : الإسعردية (دار القرآن ـ) .

*** إسْعِرد أو سِعِرت :**

مـدينـة صغيـرة خصبة فـى أرض الجزيـرة الفـراتيـة المتكوّنة من ديار ربيعـة ومضر وبكر . وتشتهر سعرت بالحبة الخضراء التى تُجلب منها إلى الموصل .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجى معروف ٢/ ٤٨٨) .

*** الإسْعَردى (٦٢٢ ـ ٦٩٢هـ) :**

ذكره الحـافظ السيوطى فيمن كان بمصـر من حفّاظ الحديث وقال عنه :

الإسعردى الإمام الحافظ مُفيد القاهرة تقى الدين أبو القـاسم عبيد بن محمـد بن عبـاس . ولد سنـة اثنتين وعشرين وستمـائة ، وشرح الكثير ، وبـرع فى التخريج وأسماء الـرجال والعالى والمـوافقة . مـات فى شعبان سنـة اثنتين وتسعين وستمــائة (تـذكـرة الحفــاظ ٤/ ٢٥٧) .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٣٥٦) .

*** الاسعردية (خانقاه ـ) :**

بالقدس الشريف . واقعه بالقرب من المدرسة الجاولية شمالي الحرم . واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر الإسعردي . كانت مدرسة وخانقاه (مسالك الإبصار ١/ ١٥٨) .

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلي / ٣٣٩) .

انظر : الإسعردية (مدرسة ـ) .

*** الإسعردية (دار القرآن ـ) :**

ذكرها ابن طولون في دور القرآن بالصلاحية بدمشق وقال عنها كما كانت في عصره : وهي معروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم بالجسر الأبيض . قال تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل ... في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة وفيه فرغت عمارة الخواجا إبراهيم السعرتي بالجسر الأبيض وجاءت في غاية الحسن ، ورتب بها وظائف كثيرة .

وقال : في شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيها من الأعيان الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الإسعردي ، كان والخواجا شمس الدين بن مزلق أكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان ، قد أعطاه الله المال والبنين ، وكان عندهُ كرم وإحسان إلى الفقراء ، وعمل المدرسة المشهورة على الجسر الأبيض ، وتأنق في بنائها وعمل بها تربة ورتب بها فقراء يقرؤون القرآن ، ومقرأة على ضريحه ، وهي من أحسن عمائر دمشق . توفي آخر نهار الجمعة ، انقطع يومين فقط ودفن من الغد بتربته وهو في عشر الستين .

وهذه المدرسة تشتمل على إيوانين : شمالي وبه خلاوي للقراء ، وقبلي وبه شباكان مطلان على الجسر الأبيض وشرقي مُطِلّ على الطريق الآخذ إلى الدلامية ، والطريق الآخذ إلى السهم الأعلى ، وغربي مطل على الطريق الآخذ إلى السكة والطريق الآخذ إلى النيرب . وهذا الإيوان مركب على جرنين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من رخام وجرن من رخام ، وبين الإيوانين المذكورين بركة الماء ، وهي فسقية كالدلامية ، وشرقيها باب تربة الواقف ، ولها شباكان : شرقي مطل على الطريق الآخذ إلى مسجد العفيف ، وقبلي مطل على قناة للماء معطلة ، وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه إلى الباب الخارج ، وبينهما باب بيت القيم والبواب وباب مكْتب الأيتام ـ المركب على باب المدرسة الخارج ، وله مدة معطل كمكتب الدلامية ـ وباب بيت الخلاء ا هـ .

(القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحي ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٢٧ ـ ١٢٩) .

ويسوق الأستاذ أكرم حسن العلبي معلومات وافية عن هذه المدرسة فيقول :

بناها الخواجا إبراهيم الإسعردي ، كان من أكابر التجار في دمشق ، وله المتاجر الواسعة في سائر البلدان ، وعنده كرم وإحسان للناس ، وإسعرد ، بكسر الهمزة ، وبعضهم يلفظها « إسعرت » بالتاء ، وقد توفي الواقف سنة ٨٢٦هـ وهو في عشر الستين ، ودُفن في مدرسته ، وخلف أموالاً وبنين ، وأثنى عليه الخاص والعام .

وقد تم بناء المدرسة سنة ٨١٧هـ ، في الجسر الأبيض ، غربي المدرسة الماردانية (جامع الماردانية اليوم) وكان دوَّار الجسر الأبيض اليوم ، يضم مجموعة من الآثار الهامة هي بالتسلسل :

المدرسة الماردانية في الشرق فالإسعرديَّة ، فالخانقاه

الباسطية فى الغرب فالخانقاه العزية وأخيرًا حمام عبد الباسط فى الجنوب .

وذكر ابن كنان (المروج السندسية ، تحقيق محمد دهمان/ ٤٣) . أن بناء هذه المدرسة كان قائمًا فى عهده (سنة ١١٥٠ هـ) لكنها كانت خالية من طلاب العلم ، وأن بعض القضاة كانوا يحكمون فيها ، ثم بطلت هذه العادة .

وقد كانت المدرسة قائمة حتى سنة ١٣٣٥ هـ ، إذ ذكرها « كارل » (الآثار الإسلامية فى دمشق) ضمن المربع (D. N. I. C.) .

وعندما دخل الملك فيصل دمشق سنة ١٣٣٨ هـ ، نزل فى قصر غربى الإسعردية ، يفصل بينهما الطريق ، فهدمت دائرة الأوقاف هذه المدرسة لتنشىء فى مكانها مسجدًا خاصا بالملك فيصل ، لكن ذلك لم يتم بسبب رحيل الملك فيصل .

وفى سنة ١٣٥٠ هـ ، شَيَّدت دائرة الأوقاف بناية فى الحديقة الخارجية للمدرسة الإسعردية ، وأخذت البلدية الباقى ، والبناية المذكورة فى أول طريق العفيف على اليمين (كتاب نهضة الأوقاف فى سورية ، أصدرته دائرة الأوقاف بدمشق ، وزيَّنته بالصور ، ونشرت صورة لبناية الإسعردية برقم ٣٠) .

أما المدرسة ذاتها فقد عدَّها النعيمى ضمن مدارس الشافعية ، فى حين ذكر الأسدى وابن طولون أنها كانت دارًا للقرآن الكريم وأنها من أجمل عمائر دمشق .

وقد نُشرت وقفية هذه المدرسة ، فثبت بالدليل القطعى أنها دار قرآن ، وليست مدرسة شافعية ، كما سنرى .

ونظرًا لأهمية هذه الدار ، فسنذكر فيما يلى صورة مختصرة عن هذه الوقفية ، لنقدم صورة واضحة عن نظام التعليم فى عصر المماليك (نُشرت الوقفية فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣/ ٤٠١ بقلم الأستاذ جعفر الحسنى وفى الوقفية معلومات عن الدار ونظامها ووقفها ») .

أولاً ـ توزيع الحجرات :

ـ تخصص القبة لدفن الواقف وأولاده .

الإيوان القبلى مسجد لجميع المسلمين ، ولا يُحرم منه أحد .

ـ يخصص بيت (يعنى غرفة ضمن المدرسة) للإمام الشيخ .

ـ كما يخصص بيت لكل فقير من المتلقين للقرآن فى هذه المدرسة .

ثانيًا ـ المعلمون والإداريون وطرق التدريس :

١ ـ قارىء الحديث الشريف ، وقد عُيِّن الشيخ إبراهيم بن أبى العز الحنفى ، أوَّل قارىء للحديث الشريف بهذه المدرسة .

٢ ـ إمام ومؤذِّن .

٣ ـ رجل جيد القراءة ، يقرأ فى المصحف الشريف كلَّ يوم بعد صلاة الصبح ، على الكرسى بهذه المدرسة ، مقدار نصف حزبٍ من ستين حزبًا .

٤ ـ رجل مسلم حافظ للقرآن الكريم ، جيد القراءة ، يكون شيخًا للقراء ، يعلمهم ذلك فى كل يوم ، من بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ، ومن بعد صلاة العصر إلى الغروب ، وعليه ملازمة هذين الوقتين فى كل يوم ، يُلقن ويسمعُ من كل منهم . وقد عُيِّن لهذه الوظيفة الشيخ إسماعيل بن محمد الحنبلى .

٥ ـ يأخذ كل فقير ثلاثين درهمًا فى الشهر ، وعلى كل فقير الحضور فى الوقتين المذكورين .

٦ ـ يشترط أن يكون الفقراء بالغين « بذقُون » بحيث لا يكون فيهم أحد أمرد ، ويقيمون فى غرف المدرسة ليلاً ونهارًا .

٧ ــ مدة الدراسة ثلاث سنوات لحفظ القرآن الكريم، . فمن حفظه من الطلاب فى هذه المدَّة يُعطى خمسين درهمًا مكافأة ويغادر الدار، ومن لم يحفظه يُفصل منها بدون مكافأة، ويؤتى بغيره.

٨ ـ يقيم فى المدرسة أيضًا خمسة عشر يتيمًا فى الطابق العلوى، يتعلمون القرآن الكريم على يد شيخ حافظ قارىء، ولكل منهم إجازة يوم واحد فى الأسبوع وأيام العيدين والمنواسم.

٩ ـ تُزاد المصاريف فى الدار، فى أيام المواسم.

١٠ ــ يخصص قارىء للحديث الشريف، يكون أهلاً لعمل ميعادٍ على الكرسى بهذه الدار، ويُشترط عليه الحضور فى كل يوم سبت، وأن يعمل ميعادًا يشتمل على شىء من التفسير والعلم، ويُعين قارىء آخر يأتى يومى السبت والثلاثاء.

١١ ــ يُعين قارىء لصحيح البخارى فى شهرى شعبان ورمضان.

هذه هى أهم شروط وقف الإسعردية، ومنها يتبين بجلاء أنها دار للقرآن الكريم وليست مدرسة شافعية، ولا سيما وأنه لم يعيَّن فيها شافعى واحد.

(خطط دمشق ــ أكرم حسن العُلبى / ٥٦ ــ ٥٩. انظر أيضًا الدارس للنعيمى ١/ ١٥٠، ومختصره/ ٢٧، وفيه الإسعردى بالكسر، والمروج/ ٤٣، وإنباء الغمر ٨/ ٢٠، والأطلال لعبد القادر بدران/ ٨١، وخطط الشام لمحمد كرد على ٦/ ٧٥ ودور القرآن للمنجد/ ٣٨، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان برقم ٩٨، ووقف الإسعردية فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣/ ١ ٤٠١، ٥٨٨.

*** الإسعردية (مدرسة ـ) (٧٧٠هـ) :**

من مدارس القدس الشريف.

تجاور المدرسة الأسعردية المدرسة الصبيبية من جهة الشرق، أى أنها من المدارس الكائنة فى شمال الحرم بين باب العتم (فيصل) وباب الغوانمة. واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغنى بن سيف الدين أبى بكر بن يوسف الإسعردى، وتاريخ وقفها فى العشرين من ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ (الخواجا: لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد. وقد استعمل اللقب فى عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم. الألقاب الإسلامية لحسن الباشا ص ٢٧٩، ٢٨٠).

أما بناء المدرسة فقد تم سنة ٧٦٠ فى عهد الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

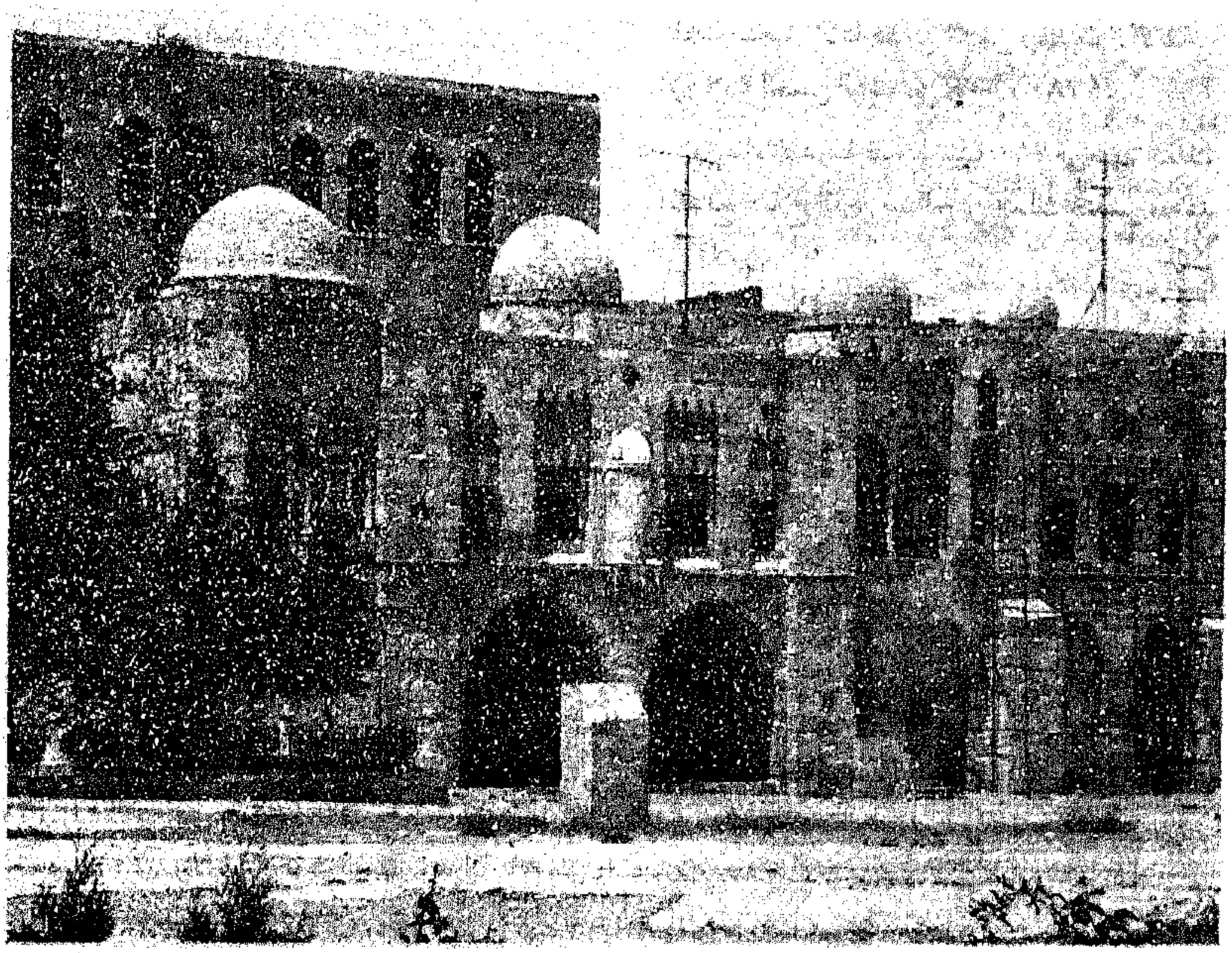
ويبدو إن منشىء المدرسة الخواجا مجد الدين، الذى لا نعرف عنه كثيرًا، كان تاجرًا ثريا وأما نسبته الإسعردى فهى إلى بلدة سعرد (Siirt) فى الأناضول ويطلق على المدرسة اسم الخانقاه أيضًا. ويتحدث ابن فضل الله العمرى (مسالك الأبصار ١/ ١٥٨) فى وصفه لأروقة شمالى الحرم عن هذه المدرسة فيقول: «ويتلو هذا بالباب (أى باب شرف الأنبياء) رواق طوله ٤٧ ذراعا (لهذا الباب عدة أسماء منها: باب العتم، وباب الدويدارية، وباب فيصل، وباب شرف الأنبياء) ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوار طوله تسعة عشر ذراعا ونصف... وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار وخانقاه الإسعردية » أى أن المدرسة الخانقاه أقيمت، شأنها شأن المدرسة المكية التى تليها، فوق رواق الحرم. والدرج المؤدى للمدرستين واحد. وقد كانت المدرسة تضم غرفا لصوفية الخانقاه وفيها ضريح.

ممن درس فى المدرسة الإسعردية يونس افندى الخليلى تولى وظائف النظر والتولية والمشيخة سنة

١١٦٨ عوضا عن أولاد الشيخ محمد الخالدى كما قرر له السكن بالمدرسة .

المدرسة الإسعردية اليوم دار سكن، يسكن فيها جماعة من آل البيطار. وقد رممها المجلس الإسلامى الأعلى سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧/ ٢٨)م زمن الانتداب البريطانى ثم نقل إليها دار كتب المسجد الأقصى .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٢٦ ، ٢٢٧ . انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٦٩ ، ٧٠) .



المدرسة الاسعردية

* أَسَــفُ :

قال ياقوت :

أَسَفُ : بفتحتين ، وفاء : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد بقرب إسكاف ، ينسب إليها مسعود ابن جامع أبو الحسن البصري الأسفي ، حدث ببغداد عن الحسين بن طلحة النعالي ، سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي في سنة ٥٤٠ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٨ ، ١٧٩) .

* الأســف :

قال الإمام ابن الجوزي :

الأسف : شدة الحزن والتلهف .

وهو في القرآن على وجهين :

أحدهما : الحزن ، ومنه قوله تعالى في الأعراف : ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] ومثله ﴿ يا أسفىٰ علىٰ يوسف ﴾ [يوسف : ٨٤] معناه يا حُزنًا .

والثاني : الغضب ، ومنه في الزخرف ﴿ فلما آسَفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] أي أغضبونا .

(منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزي ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي ، د . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ـ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٣٢) .

وقال الراغب في مفرداته :

أسف : الأسف الحزن والغضب معا . وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام ، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبًا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنًا ، ولذلك سُئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف ، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا ، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حُزنًا وجزعًا ، وبهذا النظر قال الشاعر:

* فَحُـزْنُ كُلِّ أَخِـي حُـزْنٍ أَخُـو الْغَضَبِ *

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا مِنهمْ ﴾ أي أغضبونا ، قال أبو عبد الله الرِّضا : إن الله لا يأسف كأسفنا ولكن له أولياء يأسفون ويرضون فجعل رِضاهم رِضاه وغضبهم غَضبه ، قال : وعلى ذلك قال : من أهان لي وليًّا فقد بارزني بالمُحاربة » (من حديث رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء وغيره انظر كنز العمال ١ ، ٥٩) . وقال تعالى : ﴿ وَمن يُطِع الرَّسُولَ فقد أطاع الله ﴾ وقوله تعالى : ﴿ غَضبَانَ أَسِفًا ﴾ والأسف الغضبان ، ويُستعار للمستخدم المُسخر ولمن لا يكاد يسمى فيقال هو أَسِفٌ .

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٧ . انظر أيضًا بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٢/ ١٨٥) .

* الأســفار :

ذكر الإمام الفيروزابادي في البصيرة رقم ٤٠ أنه ورد في القرآن الكريم على أربعة أوجه فقال :

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى المنازل والقُرى : ﴿ رَبَّنا باعد بين أسفارنا ﴾ [سبأ : ١٩] أي بين قرانا .

الثاني : الأسفار : جمع سِفْـر : بمعنى الكُتُب والصحائف : ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ يحملُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة : ٥] .

الثالث : بكسر الهمزة بمعنى اللَّمعان والبرق ، والنضارة : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾ [عبس : ٣٨] .

الرابع : بمعنى الإضاءة والتنوير : ﴿ والصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ [المدثر : ٣٤] أي أضاء وانكشف .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٣).

ويضيف الإمام الدامغانى وجها خامسًا هو: السفر بعينه. قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٢٣٨).

*** الإسفار عن العلوم والأسفار :**

لجميل بن مصطفى بن محمد بن عبد الله العظم المتوفى سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى، الرقم ١١٦٧١.

الأول: « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وآتاه جوامع الكلم وفصل الخطاب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الأمة ...) وهو كتاب قيم رتبه المؤلف على العلوم وأشهر من كتب فيها وتراجمهم ومؤلفاتهم بدأه المؤلف بمقدمة عن الكتابة والتدوين عند الأمم السالفة، ثم عرفنا بكتاب كشف الظنون لحاجى خليفة. ويعتبر هذا الكتاب بمثابة ذيل على كشف الظنون وهو نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف، فى أولها فهرس للكتاب.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣).

*** الإسفار فى تقليم الأظفار :**

رسالة للحافظ جلال الدين السيوطى ذكرها عبد الغنى النابلسى أديب دمشق فى رحلته الطرابلسية، فيحكي كيفية اطلاعه عليها ويتكلم عن محتوياتها فيقول بادئًا بدعوة ابن سُنَيْن له إلى منزله: ثم إنه قد كان دعانا إلى منزله المعمور من أشرقت بطلعته البدور، ذو الأخلاق السنية والكمالات البهية، عبد اللطيف افندى الشهير بابن سُنين. فذهبنا إلى داره ما بين الصلاتين فاجتمعنا عنده بجمع من الأعيان الكرام وأهل الفضل والاحتشام، وكان هناك أيضًا حضرة فخر الموالى وصدر المعالى يحيى افندى. القاضى يومئذ بطرابلس المحمية، المتقدم ذكرها فى هذه الرحلة السنية. فجرت بيننا وبينهم أبحاث علمية ولطائف أدبية ومسائل فقهية.

فرأينا عنده مجموعا كبيرًا فيه رسائل كثيرة، أكثرها للإمام العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى. منها رسالة سماها « الإسفار فى تقليم الأظفار » ذكر فيها أحاديث كثيرة وبسط فيها أقوال الفقهاء ونقل أقوالاً كثيرة فى هيئة القص، والابتداء: فى أى يد وهل يقيد بيوم دون يوم، وأطال فى ذلك. ونقل عن السبكى فى « الرَّقم » قال: رأيت شيخنا الدمياطى يقلم أظفاره يوم الخميس ويسلسل ذلك بسند ضعيف إلى النبى ﷺ قال: ورأيته يبدأ بخنصر اليد اليمنى ثم بالوسطى ثم بالإبهام ثم بالبنصر ثم بالمسبحة، ثم بإبهام يده اليسرى ثم بالوسطى منها ثم بالخنصر ثم بالسبابة ثم بالبنصر، وهكذا فى الرِّجلين. وكان يقول: إن ذلك أمان من الرمد، وقال: فعلته من خمسين سنة فلم أرمد، قال: وأنا فعلته من إحدى وثلاثين سنة فلم أرمد إلا مرة واحدة. انتهى. قال الزركشى فى « شرح التنبيه» وأصل المشار إليه عند عُبيد الله بن بطة: من قص أظفاره مخالفًا لم ير فى عينيه رمدًا أبدًا. وفى ذلك الأبيات المشهورة:

إبدأ بيمناك وبالخِنْصَرِ ... فى قَصِّ أظفارك واستبصرِ
وثنِّ بالوُسطى وثلِّث بما ... قد قِيلَ بالإبهامِ والبِنْصرِ
واختم الكَفَّ بسبَّابةٍ ... فى اليدِ والرجلِ ولا تَمترِ

وفى اليَـدِ اليُسْـرَى بإبهـامِهـا
والإصبَعِ الـوُسطَى وبـالخنصَـرِ
وبَعْـدَ سبَّـابِتِهـا بِنْصـرٌ
فـإنّهـا خـاتِمَـةُ الأبتـرِ
فـذَاك أمنٌ خُـذْهُ مِنى يـا فَتَى
مِن رَمَـدِ العَيْنِ فـلا تَـزْدَرِ
هـذا حـديثٌ قَـدْ رُوِى مُسْنَـدًا
عَنِ الإمـامِ المُـرتَضَى حَيْـدَرِ

وقد أنكر ابن دقيق العيد جميع هذه الهيآت وقال : لا يعتبر هيئة مخصوصة وما اشتهر من قصها على وجه مخصوص، لا أصل له فى الشريعة . ثم ذكر الأبيات وقال : هذا لا يجوز اعتقاد استحبابه ، لأن الاستحباب حكم شرعى ، لا بد لـه من دليل وليس استشهاد ذلك بصواب . انتهى . وأخـرج البيهقى فى « الشُعَب » عن ميل بنت مشرّح الأشعـرية ، أن أباها مشرّحـا وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قصّ أظفـاره فجمعها ثم دفنها ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعله . انتهى . وقال ابن الأثير فى كتابه « أُسْد الغابة فى أخبار الصحابة » : مشرح الأشعرى والدُ ميل بنته ، لـه صحبة ، لم يرو عنه غير بنته ، روت دفن رسول الله ﷺ أظفاره ، انتهى .

(الـرحلـة الطـرابلسيـة لعبـد الغنى بـن إسمـاعيل النابلسى ـ حققه وقدّم له هريبَرت بوسه/ ٨٨ ـ ٩٠) .

*** الأسـفـاطى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى . قال :

قلت : فاته (الأسفاطى) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء وبعد الألف السـاكنة طاء مهملة ، هـذه النسبة إلى بيع الأسفـاط وعملها ، ينسب إليهـا : العباس بن الفضل الأسفاطى البصرى ، سمع أبا الوليد الطيالسـى وعلى بن المدينى وغيـرهما ، روى عنـه أبو القاسم الطبرانى .

(الأسفاط : جمع سفط بـالتحريك : كـالجوالق أو كالقفّة) .

(اللبـاب لابـن الأثيـر ـ تحقيق د. مصطفـى عبـد الـواحـد ١/ ٥٦ وقـد وضعنـا تعليـق المحقق بين قوسين) .

*** الأسـفـال :**

تعتبـر الأسفال فى العمـارة الإسلاميـة من العناصر الأسـاسيـة ، وهى تبـدأ دائمًـا فى الجزء الأسفل من الحـائط ، ويتنـاسب ارتفاع هـذه الأسفـال مع ارتفـاع الحائط سـواء من الداخل أو من الخـارج . مثال ذلك حائط ارتفاعه خمسة أمتـار يكون ارتفاع السفل متر أو أقل . وليست هذه قاعدة بل التصميم هو الذى يحكم هذا الارتفـاع . وتشمل الأسفال على الإيـزار فى الجزء العلـوى من السفل ثم التقسيمـات الرأسيـة بمختلف أنواعهـا . وتأتى فى النهاية الوزرة التى تصل إلى نهـاية حدود محيط الأرضية . والأسفال نوعان :

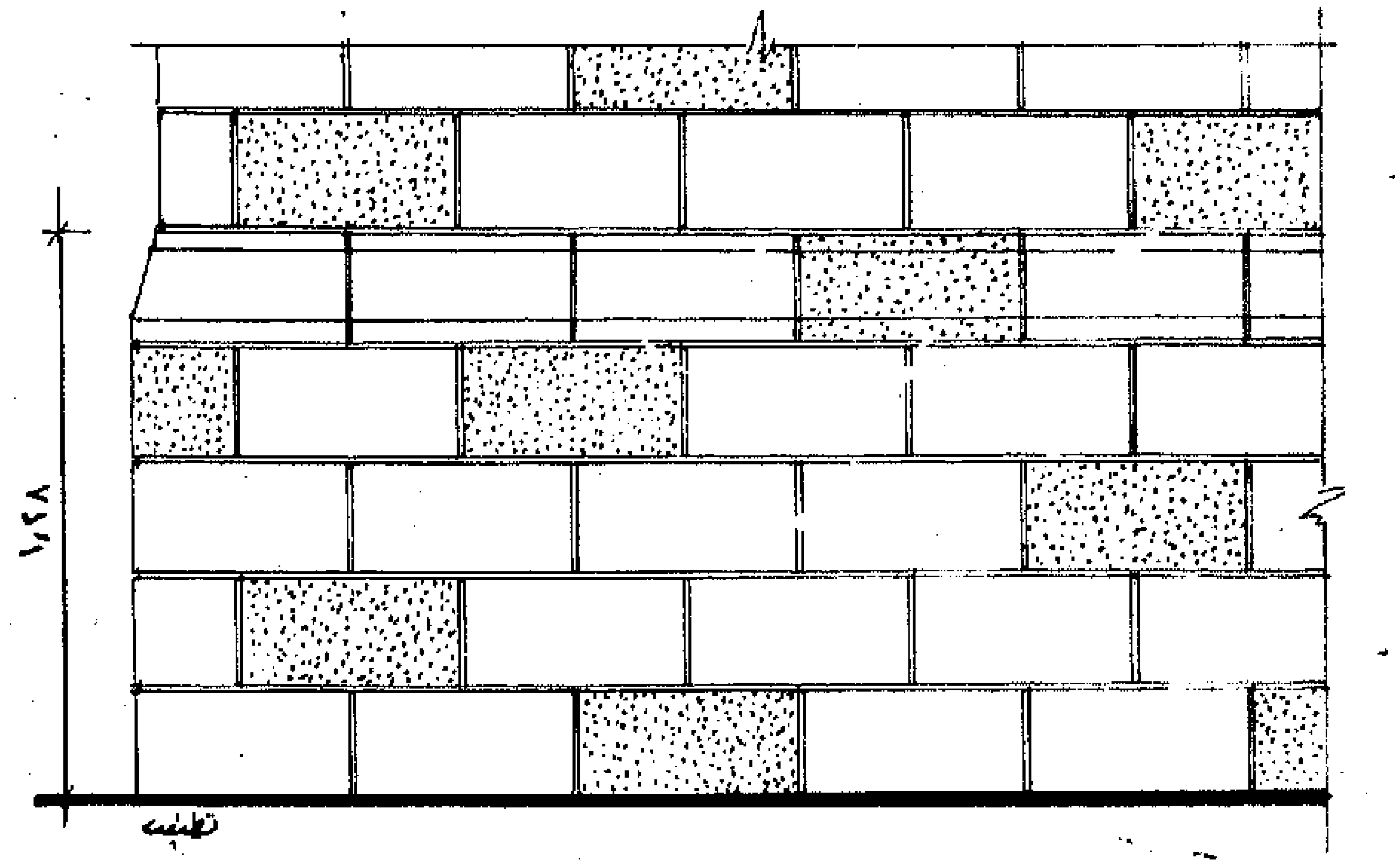
١ ـ الأسفال الخارجية .

٢ ـ الأسفال الداخلية .

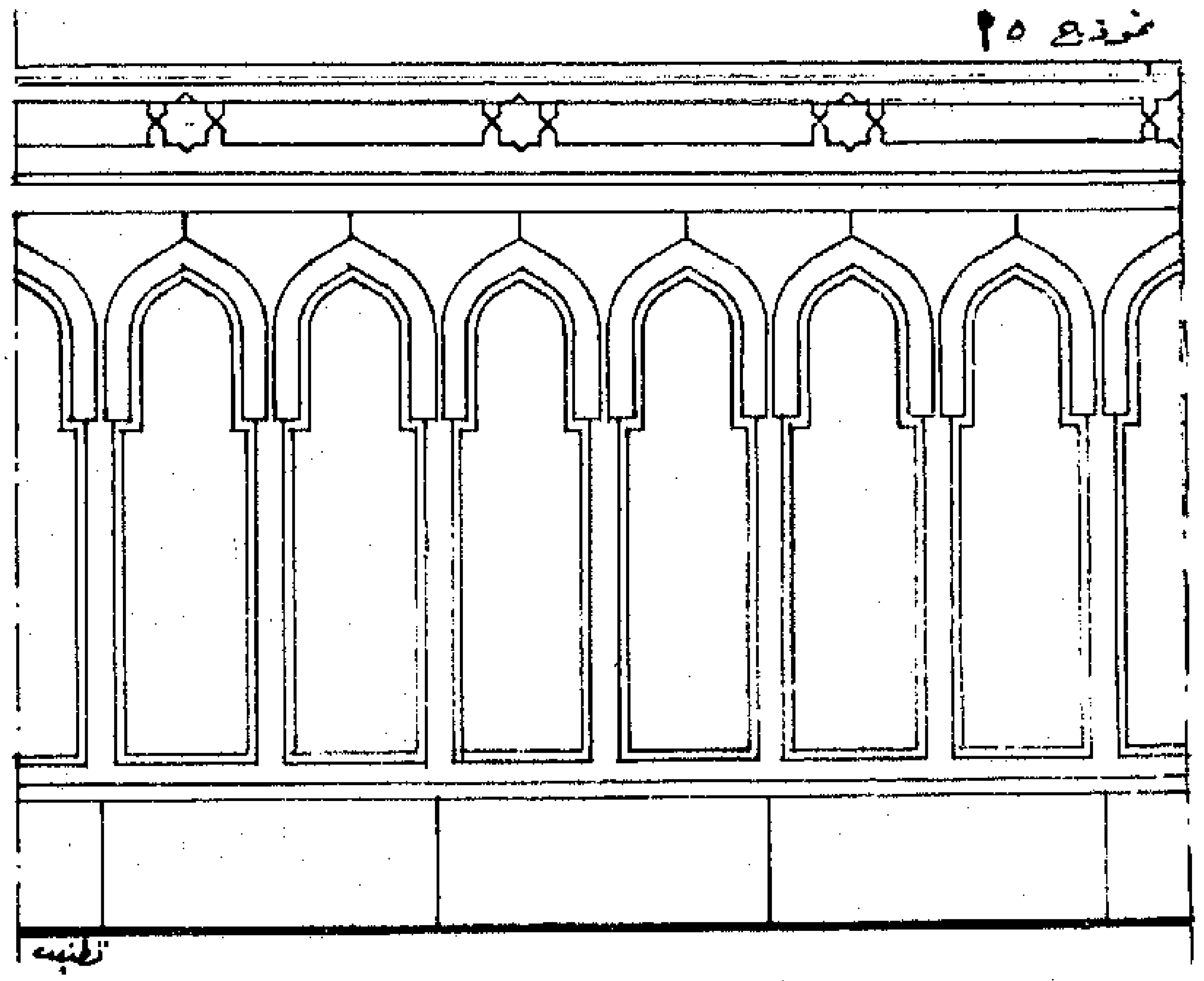
١ ـ الأسفـال الخـارجية : تتخـذ هـذه الأسفـال فى العمارة الحديثة أشكالاً مبسطة تتناسب مع الواجهات وتصل إلى نهـايـة أسفل المبنى ، أمـا فى العمـارة الإسلاميـة فهى تأخذ شكل الطـراز ولها عـدة نماذج . وقد أورد المؤلف نماذج ثمـانية ننقل لك منها النموذج (٦) وبيانه كالتالى .

النمـوذج ٦ : سفل خـارجـى لحـائط مقسم إلى مداميك بـالتبادل . تستمر هذه المداميك حتى نهاية سفل الحـائط . ويفصل بين السفل والحـائط إزار بارتفـاع نسبة المدماك . وهـذه المداميك إما بـالحجر الصناعى أو بالحجر الطبيعى .

٢ ـ الأسفـال الداخليـة : أورد المؤلف نمـاذج ستة ننقل لك منها النموذج (٥أ) . وبيانه كالتالى :



نموذج ٦ تقسيم مداميك السفل وأعلاه



نموذج ٥أ

يبدأ أعلى السفل بإيزارين سمك كل منهما ٢ سم بينهما جفت النجمة المثمنة بسمك ٢ سم. المسافة بين الإيزارين ١٧ سم أسفلهما مستطيلات أفقية بسمك ٤ سم، ثم مستطيلات رأسية تشمل عقودًا مكررة ذات المركز الواحد تنتهى بوزرة مقسمة أسفل قاعدة المستطيل الرأسي للعقد بمستطيلات أفقية بارتفاع ٣سم وأخرى بارتفاع ٥ ,٢ سم، ثم الوزرة الأخيرة حتى حدّ الأرضية بارتفاع ١٨ سم.

(دراسات فى العمارة الإسلامية ــ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف / ٣٠٦، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٣).

*** الإسفاناخ أو الإسفناخ :**

قال عنه ابن النفيس وقد أدرجه فى باب أحكام الأدوية والأغذية المفردة :

إسفاناخ : بارد رطب فى الأولى، جيد الغذاء، نافع للصدر والرئة الحارين، وأوجاع الظهر الدموية، ويلين البطن.

(الموجز فى الطب لابن النفيس / ٨٢).

وقال عنه الذهبى : بارد رطب، جيد لخشونة الحلق والصدر، ملين للبطن اهـ. وجاء فى هامش ١ ما يلى : يحتوى على خلات البوتاس، ولذلك يضر المصابين بحصى الكلى، والحديد الذى به يصعب هضمه، ولكن أهم ما فيه أن بذوره تفيد فى اليرقان.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦١).

وقال أبو بكر الرازى عن الإسفناخ :

الإسفناخ معتدل، لين، جيد لخشونة الصدر، ملين للبطن، يلائم لاعتداله المحرورين والمبرودين. إلا أن الأوفق أن يتخذه المحرورن بكشك الشعير ودهن اللوز، فتكون نافعة من الحمى والسعال مع يبس البطن.

فأما المبرودون فيتخذ لهم باللحم السمين والأرز أسفيذباجة ظاهرة الأفاويه، فلا يكون لها ما يكون لأكثر البقول من الإنفاخ وكثرة البلغمية فى الدم.

(منافع الأغذية ومضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ــ راجعه وقدّم له د. عاصم عيتانى / ١٨٢، ١٨٣).

وورد فى الكليات فى الطب بلفظ « الإسفيناخ » وعلق محققا الكتاب فى هامش ٧٦٨ بقولهما : الإسفاناخ، وهى كلمة فارسية، تكتب بأشكال متعددة وقد تنطق إسفاناج اهـ.

قال عنه ابن رشد مثل ما قاله السابقون وأضاف قوله : وهو فى البرودة والرطوبة فى الدرجة الثانية.

(الكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى. مراجعة د. أبو شادى الروبى / ٢٥٥).

أما داود الأنطاكى فيقول عنه :

الإسفاناج : معرب عن فارسية هو إسباناخ وباليونانية سرماخيوس بقل معروف يستنبت وقيل ينبت بنفسه ولم نر ذلك وأجوده الضارب إلى السواد لشدة خضرته المقطوف ليومه وليس له وقت معين لكن كثيرًا ما يوجد بالخريف وهو معتدل وقيل رطب ينفع من جميع أمراض الصدر والالتهاب والعطش والخلفة والمرارة والحدة نيئا ومطبوخا والحميات أكلا وعصارته بالسكر تذهب اليرقان والحصى وعسر البول وأكله يورث الصداع وأوجاع الظهر وماؤه يطبخ به الزراوند والزرنيخ الأحمر فيقتل القمل مجرب ويربط نيئا على الأورام الغلمونية ولسع الزنابير فيسكنها ويفجر الدبيلات وإذا طبخ وهرس بالإسفيداج حلل البثور طلاء وهو يصدع المبرودين ويضعف معدتهم ويبطىء

بـالهضـم ويصلحـه طبخـه بـدهن اللـوز والـدارصينى وشربة عصارته عشرة دراهم وبدله السلق المغسول.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤٢).

وقال عنه ابن سينا :

إسفانـاخ الماهية : معـروف ، الطبع : بارد رطب فى آخر الأولى ، الخواص : غذاؤه أجود من غذاء السرمق ويقمع الصفراء ، وينفع من الصدر والرئة الحارة.

(الأدويـة المفـردة فى كتاب « القـانـون فى الطب » لابن سينـا ــ تحقيق مهند عبـد الأميـر الأعسم / ٣٧، ٣٨).

وعن طريقـة زراعة الإسفـاناخ جاء مـا يلى فى نص أحد مصنفات التراث الإسـلامى فى علم الفلاحة وهو لمؤلف مجهول الذى يقول :

القول فى إفلاح الإسفاناخ :

وهو بقلة ينبت فى رأسها بزر يلتقط ويزرع فى حفائر لطاف . ومقدار ما يزرع منه ما حمله إصبعان أو ثلاثة ، ويزرع نثرًا على الماء الـواقف فينبت ويحتاج إلى طرح السرقين فى أصـوله إذا صار علـى مقدار ثلاثـة أصابع من الأرض . ووقت زراعته فى النصف الأول من أيلول ، وفى آخـــر تشـرين الثـانى . ويـزرع والقمـــر زائدًا فى الضوء . ويوافقه أكثر الأرضين إلا المالحة والنزة والعرقة والصلبة .

تـوليد : قـال ابن وحشيـة فى كتاب التعـافين : وإن أردتم الإسفاناخ فخذوا مـن عروق الخطمى فلفوا عليه من ورق الخس الـرطب وانقعـوه يومـا فى الشيـرج ثم احفروا له واطمروه فى التراب ، فإنه ينبت بعد سبعة أيام إسفاناخ .

(مفتاح الـراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول من القـرن الثـامن الهجـرى ــ تحقيق ودراسـة د . محمـد عيسى صالحية ، د . إحسان صدقى العمد / ١٥٧).

*** إسْـــفَذْنُ :**

قال ياقوت :

إسْفَذْنُ : بالكسر ثم السكـون ، وفتح الفاء ، وسكون الذال المعجمـة ، ونون : من قرى الـرَّى ، ينسب إليها أبـو العباس أحمـد بن على بن إسمـاعيل بن على بن أبى بكر الإسفذنى الرازى توفى ببغداد سنة ٢٩١ حدَّث عن إبـراهيم بن مـوسى الفراء ، وروى عنـه الطبـرانى ، وذكره ابن ماكولا فى الأسعدى فوهم فيه .

(معجم البلدان ١/ ١٧٧).

انظر : الإسْفَذْنى .

*** الإسْفَذْنى :**

قال السمعانى :

الإسفـذنى : بكسر الألـف وسكون السين المهملـة وفتح الفـاء والذال المعجمـة وفى آخرهـا النون . هـذه النسبـة إلى إسفـذن وهى مـن قـرى الـرى ، ومن هـذه القرية على بن أبى بكر الإسفذنى ، يروى عن همام بن يحيى العوذى ومحمد بن إسحـاق بن يسار ، روى عنه محمـد بن عبيد الهمـدانى ومحمـد بن حميد الـرازى ومخلد بن مـالك ، قال أبـو حاتم بن حبـان : على بن أبى بكر الإسفذنى من أهل الرَّى .

وأبو العباس أحمد بن على بن إسماعيل بن على بن أبى بكـر بن سليمـان بـن نفيع بن عبـد الله الكنـدى مولاهم يعرف بالإسفذنى مـن أهل الرى ، ذكره أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحـافظ فى تاريخه وقال : قدم بغداد حاجا ، وحدث عن عم أبيه عمر بن على بن أبى بكر ومحمد بـن مهران الجمال وسهل بن عثمـان وإبراهيم بن مـوسى الـرازيين ، روى عنه عبـد الـرحمن بن سيمـا المجبر وأبـو القـاسم سليمـان بن أحمد الطبرانى وغيرهما ، وكان ثقة ، وذكر أبو العباس ابن سعيد أن أبا العباس الإسفـذنى توفى ببغداد راجعًا من الحج فى صفر سمة إحدى وتسعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٦).

* **أســفرايين :**

أَسفرايين : بالفتح ثـم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، ويـاء مكسورة، ويـاء أخرى سـاكنة، ونـون: بليدة حصينة من نواحى نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمهـا القديم مهرجان، سمـاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتهـا، ومهرجان قرية من أعمـالهـا، وقـال أبـو القـاسم البيهقـى : أصلهـا من أسبرايين، بالباء الموحدة، وأسبر بالفارسية هى الترس وايين هـو العادة فكأنهم عـرفوا قـديمًا بحمل التـراس فسميت مـدينتهم بـذلـك، وقيل : بنـاهـا أسفنديـار فسميت بـه، ثـم غير لتطـاول الأيام، وتشتمل نـاحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.

وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة، منهم :

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المشهور، توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٤١٨ .

ومحمـد بن على بن الحسين أبـو على الأسفـراييني الواعظ يعرف بابن السقاء، قال أبو عبد الله الحافظ أبو على الأسفـراييني من حفـاظ الحـديث والجـوالين فى طلبـه والمعروفين بكثـرة الحديث والتصنيف للشيـوخ والأبـواب وصحبـة الصالحين مـن أئمة الصـوفيـة فى أقطار الأرض، سمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام ومصر وواسط والكوفة والبصـرة، وكتب بالرى وقزوين وجرجـان وطبرستان، وتوفى بأسفـرايين فى ذى القعدة سنة ٣٧٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٧ ، ١٧٨) انظر مـزيدا من المعلومات فى مادة « الإسفراييني ».

* **الإســفراييني :**

(ضبطها ياقوت بفتح الألف. انظر: أَسفرايين).

قال السمعانى :

الإسفراييني : بكسر الألـف وسكون السين المهملة وفتح الفـاء والـراء وكسـر اليـاء المنقـوطـة بـاثنتين من تحتها، هـذه النسبة إلى إسفرايين وهى بليـدة بنواحى نيسـابور على منتصف الطـريق من جرجـان، وقيل إن نسا وأبيودر وإسفريين عرائس ينشزن على المبتدعين، وقيل لها المهرجان، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن قـديمًا وحـديثًا، فمن مشـاهير المحدثيـن أبو عـوانــة يعقـوب بـن إسحـاق بن إبـراهيم بن يـزيـد الإسفراييني الحافظ، أحد حفـاظ الدنيا ومن رحل فى طلب الحديث وعنى بجمعه وتعب فى كتابته، وكانـت له رحلات عدة إلى العراق والشام والحجاز وديار مصر وفـــارس واليمـن. وصنف المسنــــد الصحيـح على صحيح مسلم بن الحجـاج القشيـرى وأحسن، وكـان زاهدًا عفيفًـا متعبدًا متقللاً، ذكره الحـاكم فى التاريخ فقـال : أبو عـوانـة من علماء الحـديث وأثبـاتهم ومن الـرحـالـة فى أقطـار الأرض لطلب الحـديث. قلت : سمع بمـرو محمد بن عبـد الله بن قهـزاذ، وبنيسابـور محمد بن يحيى الـذهلى، وبالرى أبا زرعة وأبـا حاتم الـرازيين، وبفـارس يعقـوب بن سفيـان الفسـوى، وببغداد سعدان بن نصر البزاز، وبالبصرة عمر بن شبة النميرى، وبـالكوفـة محمد بن إسمـاعيل الأحمسى، وبمكة محمـد بن عبد الله بن يـزيد المقـرى، وبمصر يونس بن عبـد الأعلى الصدفى، وبـالرملـة موهب بن يزيد الرملى، وبدمشق شعيب بن عمرو، وبالمصيصة يوسف بـن سعيد بن مسلم، وبحمص عطيـة بن بقية ابن الوليد، وبالرها عبـد السلام بن أبى فروة الرهاوى، وبـالموصل على بن حـرب الطائى، وبصنعـاء اليمن إبراهيم بن برة الصنعانى وإسحاق بن إبراهيم الدبرى، وبواسط أحمد بن سنان القطـان، وبالأهواز موسى بن سفيان الجنديسابـورى، وبأصبهان يونس بن حبيب، وبجـرجان أحمـد بن يحيى السـابرى وجمـاعة كثيـرة

وفيمن ذكرنا غُنية، روى عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبو علي الحسين بن علي الحافظ وأبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني الحافظ وجماعة كثيرة آخرهم أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهري، وكانت وفاته سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وحفيده ... سمع جده أبا عوانة وأبا عبد الله ... وأبا الحسين بن حوصا وعلي بن عبد الله بن مبشر وأحمد ابن عبد الوارث المصري، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فقال: رأيت سماعته التي نظرت فيها صحيحة وقد خرجت عنه في الصحيح، قلت: وآخر من روى عنه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي (الأنساب ١/ ١٤٤).

ومن الأئمة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن مهران الإسفراييني الأستاذ الإمام، أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء المتبحرة في العلوم واستجماعه شرائط الإمام من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة، رحل إلى العراق في طلب العلم وحصل ما لم يحصِّل غيره وأخذ في التصنيف والإفادة والتدريس مدة مديدة، سمع أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبا بكر محمد بن يزداد بن مسعود وأبا جعفر محمد بن علي الجوسقاني وأبا أحمد محمد ابن أحمد الغطريفي وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزي وطبقتهم، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ عشرة أجزاء، وخرَّج له أبو بكر بن منجويه الحافظ الأصبهاني ألف حديث، وعقد له مجلس الإملاء بنيسابور بمسجد عقيل وكان يقول: أشتهي أن يكون موتي بنيسابور حتى يصلي عليّ جميع نيسابور، فتوفي بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة وكان يومًا مطيرًا ثم طلعت الشمس بعد الظهر وحمل إلى المقبرة الحرة، ودفن في مشهد أبي بكر الطرسوسي، ثم ورد ابنه في خلق عظيم من أهل إسفرايين ونقلوه بعد ثلاث، وصلوا عليه في ميدان الحسين وحملوه إلى إسفرايين، ودفن في مشهده وهو اليوم ظاهر، والناس يتبركون به ويزورونه وتستجاب عنده الدعوة، زرت قبره بإسفرايين وذكرته في (الأصولي) (الأنساب ١/ ١٤٤).

وجاء في التهذيب. وفوائده وفضائله وأحاديثه وتصانيفه أكثر من أن تستوعب في مجلدات، وكان الأستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا في عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة في المسائل الكلامية القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني والقاضي أبو بكر الباقلاني والإمام أبو بكر بن فورك وكان الصاحب بن عباد يثني عليهم الثناء الحسن مع أنه معتزلي مخالف لهم لكنه أنصفهم وأما قول أبي بكر السمعاني أنه توفي باسفرائن فأنكروه عليه فالصواب أنه توفي بنيسابور وحمل إلى إسفرائن قال: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وكان الأستاذ أبو إسحاق ناصرًا لطريقة الفقهاء في أصول الفقه مضطلعًا بتأييد مذهب الشافعي في مسائل من الأصول أشكلت على كثير من المتكلمين الشافعيين حتى جبنوا عن موافقته فيها كمسألة نسخ القرآن بالسنة ومسألة أن المصيب من المجتهدين واحد حتى كان يقول القول بأن كل مجتهد مصيب أوله سفسطة وآخره زندقة ولا يصح قول من قال: إنه قول للشافعي قلت وله مسائل غريبة مهمة منها أن الصائم لو ظن غروب الشمس بالاجتهاد قال الأستاذ أبو إسحاق لا يجوز له الفِطر حتى يتيقنه وجوزه جمهور الأصحاب وهو الصحيح.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية. بيروت ٢/ ١٧٠).

ومنهم أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن

أحمد الفقيه الإسفراييني ساكن بغداد، قدمها وهو حدث فدرس فقه الشافعي على أبي الحسن بن المرزبان ثم على أبي القاسم الداركي وأقام ببغداد مشغولاً بالعلم حتى صار أوحد وقته، وانتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وحدث بشيء يسير عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبي أحمد عبد الله بن عدي الحافظ الجرجانيين وإبراهيم بن محمد بن عبدك الإسفراييني، روى عنه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال وأبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي وأبو منصور محمد بن أحمد ابن شعيب الروياني وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب: وقد رأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به، وكان أبو الحسين ابن القدوري يقول: ما رأيت في الشافعيين أفقه من أبي حامد، وقال أبو إسحاق الشيرازي: سألت أبا عبد الله الصميري: من أنظر من رأيت من الفقهاء؟ فقال: أبو حامد الإسفراييني، ومرض أبو الفرج الدارمي فعاده أبو حامد فقال فيه:

مرضت فارتحت إلى عائد
فعادني العالم في واحد
ذاك الإمام ابن أبي طاهر
أحمد ذو الفضل أبو حامد

ولد أبو حامد الإسفراييني بها في سنة أربعه وأربعين وثلاثمائة، وقدم بغداد سنة أربع وستين وثلاثمائة، ودرس الفقه من سنة سبعين إلى أن مات ببغداد في شوال سنة ست وأربعمائة، ودفن في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء.

له كتب منها « الرونق » مختصر في الفقه، ومطوّل في «أصول الفقه « نحو خمسين مجلدا، و « البستان » في النوادر والغرائب (كتاب الوفيات / ٢٣٠).

ومنهم أبو سهل بشر بن أحمد الإسفراييني.

وأبو بكر محمد بن أبي سعيد بن سختويه الإسفراييني، أقام بجرجان مدة وحدث بها عن أبي سهل بشر بن أحمد الإسفراييني ثم خرج منها إلى مكة وأقام بها.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٤٣ ــ ١٤٥ وكتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنيني ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت الطبعة الأولى ٩٧/ ٢٣٠ هامش ١ للمحقق).

ومن أعلام اسفرايين أيضًا أبو الفتوح محمد بن الفضل، فقد ذكره القزويني في صدد الكلام عن أسفرايين (وقد ضبطها بفتح الألف كما فعل ياقوت) فقال:

أسفرايين بلدة بأرض خراسان مشهورة، أهلها أهل الخير والصلاح، ومن مفاخرها أبو الفتوح محمد بن الفضل الأسفراييني. كان إمامًا فاضلاً عالمًا زاهدًا أسرع الناس عند السؤال جواباً، وأسكتهم عند الإيراد خطابًا، مع صحة العقيدة والخصال الحميدة، وقلة الالتفات إلى الدنيا وذويها. سكن بغداد مدة فلما اعتزم العود إلى خراسان شكا إليه أصحابه من مفارقته فقال: لعل الله أراد أن تكون تربتي في جوار رجل صالح! فلما وصل إلى بسطام فارق الدنيا ودفن بجنب الشيخ أبي يزيد البسطامي.

وحكى شيخ الصوفية ببسطام وهو عيسى بن عيسى قال: رأيت أبا يزيد في النوم يقول: يصل إلينا ضيف فأكرموه فوصل في تلك الأيام الشيخ أبو الفتح وفارق الدنيا. وكنت جعلت لنفسي موضعًا عند تربة الشيخ

أبي يزيد ، فآثرت الشيخ أبا الفتح به . ودفنته بجنب أبي يزيد .

(آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ط دار بيروت/ ٢٩٥) .

*** الإسفراييني (سعد الدين) :**

سعد الدين بن عمر بن محمد الإسفراييني المكي ينسب إلى مدينة إسفرايين .

ذكره محقق كتاب أخبار مكة في مقدمته فقال : من علماء القرن الثامن للهجرة ، اختصر تاريخ الأزرقي في كتاب سماه « زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال » : قال في مقدمة كتابه : « أما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية بناء الكعبة و... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها الله تعالى وبناء الكعبة وعظم قدرها من جمع الحافظ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد أحمد بن محمد بن الوليد الغساني الأزرقي الشافعي المكي رحمة الله عليه بعد فراغي من سماعها على ... الشريف أبي اليمن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري القرشي الشافعي المكي الحوازي وذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب في ثالث عشر صفر ختم بالخير والظفر سنة ٧٦٢ تذكرة لنفسي وترغيبًا للطالبين ... وسميتها زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال وجعلتها على بابين في ذكر فضيلة الكعبة وفيه أربعة وخمسون فصلاً وباب في ذكر فضيلة المدينة وفيه خمسة وعشرون فصلاً ... » .

فمن هذه المقدمة يُستبان أن هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين : الأول في البحث عن مكة وهو الذي اختصره من خطط الأزرقي ، والثاني في البحث عن المدينة ، وهو من زيادة المختصِر. لأن الأزرقي اختص كتابه بمكة المكرمة فقط : ومن مطالعة النسخة الخطية التي بين أيدينا نعلم أن الاسفرائني أهمل البحث التاريخي من مختصره جدا ، واكتفى بالبحث في فضائل الحج والعمرة وما لها علاقة بذلك .

وقد كان المظنون أنه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة في باريس وأخرى في المتحف البريطاني بلندن، بيد أننا حين البحث في مكتبة الحرم المكي وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤ ـ ٢٣٤) تقع (في ١٩٦) ورقة أو (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٠٩ . وقد كانت هذه النسخة في ملك شخص يسمى « عبد الرحيم بن محمد القاضي » ثم انتقلت إلى شخص آخر اسمه « عبد الله الحنفي العباسي » .

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ـ تحقيق رشدي الصالح ملحس ١/ ١٧ ـ ١٩) .

*** الإسفراييني (عبد القاهر) (ـ ٤٢٩):**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني أبو منصور: عالم متفنن من أئمة الأصول كان صدر الإسلام في عصره . ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان واستقر في نيسابور ومات في إسفرائين . كان يدرس في سبعة عشر فنًا ، وله تصانيف كثيرة منها التحصيل في أصول الفقه ، ومعيار النظر وغيرها .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ١/ ٢٤٨) .

*** إِسْـــفَرَنْج :**

انظر: الإسفرنجي .

*** الإِسْـــفَرَنْجِي :**

قال السمعاني :

الإسفرنجي : بكسر الألف وسكون السين المهملة

وفتح الفاء والراء وسكون النون وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى إسفرنج إحدى قرى السغد من نواحى سمرقند، منها أبو زيد (فى معجم البلدان « أبو فيد ») (محمد بن محمد بن إسماعيل الإسفرنجى، كان شابًا فاضلاً عالمًا فقيهًا عارفًا بالفقه من بيت العلم، ورد علينا سمرقند وزارنى وصادفته فاضلاً حسن المحاورة كثير المحفوظ مليح الشعر، دخل على واعتذر عن تأخره ببيتين أنشدناهما لنفسه :

من حق عبدك أن يمشى إليك كما
يمشى العبيد إلى أبواب سادات
لكننى خائف أن لا أعوقك عن
ورد العبادات أو ورد الإفادات

وكان اجتماعى معه فى سنة خمسين وخمسمائة، وانصرف إلى ناحيته بعد أن أقام بسمرقند أيامًا قلائل.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٥، ١٤٦ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١٧٨).

*** أَسْفُزَار :**

قال ياقوت :

اسفزار: بفتح الهمزة، وسكون السين، والفاء تضم وتكسر، وزاى، وألف، وراء : مدينة من نواحى سجستان من جهة هراة، ينسب إليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام الأسفزارى المنهاجى، سمع عامة مشايخ وقته، روى عن أبى عمرو بن عبد الواحد بن محمد المليحى كتاب دلائل النبوة لأبى بكر بن محمد القفال الشاشى، وكان وحيد عصره فى حفظ شعائر الإسلام وأهله متبعًا للآثار واعظًا حسن الكلام حلو المنطق بعيد الإشارة فى كلام الصوفية خادمًا لهم سخيا متواضعًا كريم الطبع خفيف الروح من أعيان أهل العلم، مؤمنًا بأهل الخرقة قائمًا بحوائج المظلومين والمساكين، يدخل على السلاطين والجبابرة يُذكرهم الله ويحثهم على طاعته ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، لا يخاف من سطوتهم، ولا يُبالى بهم فيقبلون منه أمره، قتل فى همذان فى السُّنة شهيدًا على باب خانقاه أبى بكر المقرى وقت الإسفار فى الرابع عشر من شوال سنة ٥٠٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٨).

انظر: الإسفزارى.

*** الإسفزارى :**

قال السمعانى :

الإسفزارى: بكسر الألف (ضبطها ياقوت بفتح الهمزة) وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاى وفى آخرها الراء بعد الألف، هذه النسبة إلى إسفزار وهى مدينة بين هراة وسجستان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام المنهاجى الإسفزارى، كان فقيهًا ورعًا حسن السيرة، من أصحاب جدى الإمام أبى المظفر السمعانى، خرج إلى العراق وسكن بناحية الجبال عند همذان وظهر له القبول التام وازدحم الناس عليه وكثر أصحابه لديه، سمع ببغشور أبا سعيد محمد بن على بن أبى صالح القاضى البغوى، ورأيت سماعاته فى جميع الجامع لأبى عيسى الترمذى برواية أبى سعيد عن الجراحى عن المحبوبى عنه (انظر ترجمته فى مادة « إسفزار »).

وأبو العز محمد بن على بن محمد الإسفزارى المعروف بالبستى ابن أبى الحسن، ولد بإسفزار ونشأ ببلاد خراسان، وكان أحد المشاهير فصيح اللهجة حلو الكلام، لم يكن فى مقدمى الصوفية أحسن وجهًا

ولا أحلى كلامًا منه، وكان جواد النفس بذولاً لما يملك، سافر إلى العراق والحجاز ولقى الخفض والرفع، سكن فى آخر عمره بنج ديه وتوفى بها، سمع بنيسابور أبا المظفر موسى بن عمران الأنصارى وببغداد أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيورى وبمكة أبا الحسن على بن عطية القيروانى وبميافارقين أبا طاهر أحمد بن سلفة الأصفهانى وغيرهم، سمعت منه بنيسابور ثم ببنج ديه.

(الأنساب ١/ ١٤٦. انظر أيضًا اللباب ١/ ٥٧ ومعجم البلدان ١/ ٧٨).

قالت المؤلفة: فاته « أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الاسفزارى » وقد أوردنا لك ترجمته فى المادة التالية فانظرها هناك.

*** الاسفزارى (ـ نحو ٤٨٠ هـ / ـ ١٠٨٧م):**

أبو حاتم.

هو أبو حاتم «المظفر بن إسماعيل الاسفزارى » نشأ فى مدينة « اسفزار » من نواحى « سجستان » من جهة « هرات » وتوفى نحو سنة ٤٨٠هـ ـ ١٠٨٧م.

كان من طبيعيِّى المسلمين. ومن الذين اشتغلوا مع «الخيّام» بالعلوم الرياضية. ومن الذين لهم بحوث فى الكثافة النوعية.

وقد اختصر هندسة « إقليدس » بكتاب سماه «اختصار لأصول أقليدس».

وعمل ميزان « أرشميد المقياس » يُعرف به الغش والعيار.

وله كذلك:

« إرشاد ذوى العرفان إلى صناعة القبان ».

« مقدمة فى المساحة ».

« اختصار كتاب الحيل لبنى موسى بن شاكر ».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٥٨).

*** إسْفَس :**

انظر: الإسفسى.

*** الإسفَسِى :**

قال السمعانى:

الإسفَسِى: بكسر الألف وفتح الفاء بين السينين المهملتين، وهذه النسبة إلى قرية إسفس وهى قرية بأعلى بلدة مرو عند فاز يقال لها سبس (فى معجم البلدان اسبس بالألف، وفى اللباب سبس، وآلقز) والقن منها خالد بن رقاد بن إبراهيم الذهلى الإسفسى، كان أديبًا شاعرًا فاضلاً كاتبًا عالمًا، روى عن أبيه رقاد بن إبراهيم، وقال رقاد: مرض الحجاج ابن يوسف مرضًا شديدًا أشرف منه على الموت فدخل عليه يعلى بن مملك فقال: كيف ترى نفسك يا حجاج؟ فقال: جهد جهيد، ونزع شديد، وزاد غير سديد، وسفر بعيد، فويل لى إن لم تنلنى رحمة ربى! فقال يعلى: ما أبعدها منك بل هى للرحماء الكرماء، فقال: إنها ليست بيدك إنها بيد رؤوف رحيم، ثم أنشد:

* رب إن العباد قد أيّسونى *

الأبيات.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٦، ١٤٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١٧٨).

*** إسْقَنج :**

انظر: الإسْقَنجى.

*** الإسفنج :**

· من التراث الطبى الإسلامى.

عن خصائصه الطبية يقول صاحب التذكرة:

إسفنج: وقد تحذف الهمزة وهو سحاب البحر

وغمامه ويسمى الزبد الطرى وهو رطوبات تنتسج فى جوانب البحر متخلخلة كثيرة الثقوب تبيضه الشمس والقمر إذا بُلَّ ووُضِع فيهما مرارا والذكر منه صلب وهو حار فى الثانية يابس فى أول الثالثة يحبس الدم ولو بلا حرق ويدمل بالشراب ومحروقه أقوى وقطعة منه إذا ربطت بخيط وابتلعت وفى اليد طرف الخيط وأُخرجت أَخْرجت ما ينشب فى الحلق من نحو العلق والشوك ويقتل الفأر إذا قرض صغارًا ودهن بزيت وينفع من الأبردة بالعسل والشراب طلاء ورماده يقع فى الأكحال فيخفف وينفع من الرمد اليابس وما فى داخله من الأحجار يفتت الحصى مجرب .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤، ٤٥) .

* **الإسفَنْجى :**

قال السمعانى :

الإسْفَنجى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والنون الساكنة وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى إسفنج وهى قرية من أرغيان بناحية نيسابور يقال لها سبنج (يعنى : « سبنج » بسكون السين تليها باء فارسية) منها عامر بن شعيب الإسفنجى ، يروى عن سفيان بن عيينة وعبد الوهاب الثقفى وعيسى بن يونس ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك وغيرهم من طبقتهم أحاديث منكرة بل أكثرها موضوعة ، روى عنه محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغيانى الزاهد ومحمد بن حفص الجوينى وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايينى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٧ وهامش ١ للمحقق ، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٧ ، ٥٨ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٧٩) .

* **الاسفهسلار :**

من ألقاب الوظائف التى استعملت كألقاب فخرية فى عصر المماليك وهو مركَّب من لفظين فارسى وتركى ، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » و «سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب «مقدم العسكر » أى قائد الجيش .

وكان مستعملا فى الدولة الفارسية ، ومنها انتقل إلى العصر العباسى فى بغداد حيث انتشرت اللغة والتقاليد الفارسية ، ثم استعمل فى الدولة الفاطمية على سبيل التقليد عن الدولة العباسية .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٥٦) .

وذكر القلقشندى أنه اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند وصاحبها زمام كل زمام ، وإليه أمر الأجنادوالتحدث فيهم ، وفى خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم . وهى كلمة أعجمية معناها قائد الجيش .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٣٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٩) .

* **أسفيجاب :**

قال ياقوت :

أسفيجاب : بالفتح ثم السكون ، وكسر الفاء ، وياء ساكنة ، وجيم ، وألف ، وباء موحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر فى حدود تركستان ، ولها ولاية واسعة وقرى كالمُدن كثيرة ، وهى من الإقليم الخامس ، طولها ثمان وتسعون درجة وسدس ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خِصبًا وشجرًا ومياهًا جارية ورياضًا مزهرة ، ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا أسفيجاب لأنها كانت ثغرًا عظيمًا فكانت تُعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها فى ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض .

(معجم البلدان ١/ ١٧٩) .

انظر: الأسفيجابى .

*** الإسفيجابى :**

قال السمعانى :

الإسفيجابى : بكسر الألف (ضبطها ياقوت بفتح الألف) وسكون السين وكسر الفاء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الجيم وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة إلى إسفيجاب وهى بلدة كبيرة من بلاد المشرق من ثغور الترك ، منها جماعة كثيرة من المحدِّثين والعلماء ، منهم أبو على الحسن بن منصور بن عبد الله بن أحمد المؤدب المقرىء الإسفيجانى ، حدث عن الحسن بن على الميدانى ومحمد بن يوسف الفقيه الشافعى السمرقنديين ، وقال أبو سعد الإدريسى : كان الحسن بن منصور هذا راغبًا فى طلب الحديث كتب الكثير وأخبرنى أصحابنا أنه كان يزيد فى الرقم ويسرق الأحاديث ويحدث عمن لم يرهم ، كان يروى عن ظفر ابن الليث الإسفيجابى ومجاهد بن أعين الفرغانى وجماعة من أهل العراق وخراسان ، مات بعد الثمانين والثلاثمائة فيما أظن رحمه الله .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٨) .

انظر: أسفيجاب .

*** الإسفيذاج:**

قال عنه صاحب التذكرة :

معرَّب من الفارسية وبالبربرية النحيب واليونانية سميوتون والعبرية باروق والسريانية اسقطيفا ويقال حفر والهندية بارياجمى وعندنا إسبيداج والمراد به هنا المعمول من الرصاص فإن كان من القلعى فهو الرومى الأجود . وصنعته : أن يصفح أحد الرصاصين ويطبق بالعنب المدقوق ببزره ويدفن فى حفائر رطبة أو يثقب ويربط ويترك فى أدنان الخل ويحكم سدُّها بحيث لا يصعد البخار ويتعاهد ما عليه بالحك إلى أن يفرغ وأجوده الأبيض الناعم الرزين المعمول فى أبيب أعنى تموز وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة على الأصح ملطف مغر ينفع من الحرق مطلقا ببياض البيض ودهن البنفسج والورم والصداع والرمد والحكة والبثور والقروح ونزف الدم طلاء ويقع فى المراهم مع الإقليميا ومع البنج . يمنع نبات الشعر مجرب ويزيل الشقوق والتسميط ونتن الإبط ونساء مصر وخراسان يسقونه الصبيان للحبس والرائحة الكريهة وفيه خطر ويمع الحيض والحمل شربا وهو يصدع ويكرب ويفضى إلى الخناق وربما قتل منه خمسة دراهم . ويعالج بالقىء برماد الكرم وشرب الأنيسون والكرفس والرازيانج والربوب والأدهان والحمام وشربته إلى مثقال وبدله الاسرنج وأخطأ من زعم أنه معدنى وأنه يتكون بالحرق .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤) .

وقد ذكره ابن رشد بالذال المعجمة فى الأدوية المعدنية وقال عنه : إسفيذاج الرصاص ، بارد يابس مجفف القروح بلا لذع .

(الكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق ـ د . سعيد شيبان ، د . عمار الطالبى / ٢٨٩) .

وقال عنه ابن سينا وقد أورده بالدال المهملة :

الاسفيداج : الماهية : ماء الرصاص أو الآنك .

الطبع : بارد يابس فى الثانية .

الخاصة : يدخل فى المراهم فيملأ القروح وينبت فيها اللحم .

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٦) .

وفى العمارة الإسلامية : الإسفيداج والإسْبِيْداج : من مركبات الرصاص، ويسمى بياض الرصاص، وهو مسحوق أبيض اللون كالكلس، ويستخدم فى أعمال التزيين والزخرفة، بمزجه مع الزيوت النباتية أو الغراء أو الألوان. ومنه تصنع معجونة المزججين والدهانين، كما يدخل فى صناعة مستحضرات التجميل، غير أنه سامّ. محظور الاستعمال فى دهانات المنازل فى فرنسا بموجب قانون صدر عام ١٩٠٩. وقد استعمل ومازال يستعمل فى الزخارف البارزة والملوّنة وخاصة على الخشب الذى تزين به الأسقف والجدران وبعض قطع الأثاث. وقد جاء فى وصف المسجد الأموى : «مسقوف بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر (نوع من الدهانات : زيرقون) والإسفيداج.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٥٠).

*** الإسفيدياج:**

من الأغذية. قال صاحب تذكرة أولى الألباب :

وأجوده المعمول بالدجاج وهو حار رطب فى الثانية يولد كيموسا جيدًا ودما صالحا ويصلح النفس ويخصب البدن ويمنع من تولد السوداء والجذام. وصنعته : أن يقطع الدجاج أو اللحم صغارا ويطبخ حتى تنزع رغوته ويلقى عليه من الحمص والبصل المسحوق بالكزبرة والمصطكى حتى تستوعب أجزاؤه ويحمض بيسير ليمون أو خل ويغطى حتى ينضج وينزل.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ٤٦).

*** أسفيذاج الرصاص:**

انظر: الإسفيداج.

*** أسفيذبان :**

انظر: الأسفيذبانى.

*** الأسفيذبانى :**

قال السمعانى :

الأسفيذبانى : بفتح الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء بعدها الياء آخر الحروف ثم الذال المعجمة والباء الموحدة المفتوحة وفى آخرها الألف والنون، هذه النسبة إلى أسفيذبان وهى قرية من قرى أصبهان، هو عبد الله بن الوليد القسام الأسفيذبانى، يروى عن محمد بن بكر وعلى بن قرين، روى عنه ابنه أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن الوليد الأسفيذبانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٨).

*** أسْفِيذدَشْت:**

انظر: الإسْفِيذدَشتى.

*** الإسْفِيذدَشْتى :**

الإسفيذدَشتى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء بعدها الياء آخر الحروف ثم الذال المعجمة بعدها الدال المهملة المفتوحة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى إسفيذدشت وهى قرية من قرى أصبهان (ضبطها ياقوت بفتح الهمزة وقال : معناه الصحراء البيضاء) منها أبو حامد أحمد بن موسى بن الصباح الخزاعى الإسفيذدشتى من أهل أصبهان، يروى عن ابن أبى بزة وعبد الله بن هاشم الطوسى، روى عنه محمد بن أحمد بن يعقوب الأصفهانى، ومات فى سنة سبع وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧، ١٤٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٨ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٨٠).

*** أَسْـــفِيذَن :**

من قرى الرى، ويقال أسفذن بإسقاط الياء، ينسب إليها على بن أبى بكر الرازى الأسفيذنى، حدث عن

حماد بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ « من حُوسِبَ عُذِّبَ » رواه عنه الحسن بن على بن الحارث الهمذانى .

(معجم البلدان ١/ ١٨٠) .

*** إسفِينَقان :**

انظر: الإسْفِينَقَانِى .

*** الإسفِينقانى:**

الإسفينقانى : بكسر الألـف وسكون السين المهملة وكسر الفـاء وبعدها اليـاء المنقوطة بـاثنتين من تحتها وسكون النون وفتح القاف وبعدها الألف والنون ، هذه النسبة إلى إسفينقـان وهى بليدة بناحية نيسـابور، منها أبو الفتح (فى معجم البلدان « أبـو الفتوح ») مسعود ابن أحمد الإسفينقـانى ، روى عن أبى بكـر محمد بن عبـد الله بن ريذة (فى معجـم البلدان « ابن زيـدة ») الضبى وأبى الحسن الليث بن الحسن بن أبى عبـد الله الليثى وغيرهما ، روى عنه أبـو القاسم على بن محمد ابن أردشير الصدفى .

وأبـو على الحسيـن بن يحيى بن زكـريـا بن يحيى الواعظ الإسفينقانى الشافعى ، من أهل إسفينقان إلا أن منشأه ومستقره كان بنيسابور وردها سنة إحدى وأربعين متفقهًا وملازمًا لمدرسة الأستاذ أبى الوليـد هكذا ذكره الحاكم أبـو عبد الله الحافظ فى التـاريخ ثم قال : إلى أن خرج معنا سنة خمس وأربعين إلى بغداد وحج معنا فولع به الشيخ جعفر بن محمد بن نصير رضى الله عنه حتى كان لا يصبر عنه ساعة وأقام عنده ببغداد ، وتقدم فى الوعظ والـذكر حتى صـار أوحد وقتـه ، وأقام على الشيخ إلى أن توفى (بمصـر) ثم انصرف إلى أصبهان مـدة يعظ بها ثم انصـرف إلى نيسـابور بعـد الخمسين وهو أوحد المزكيين فى صفته واجتمع عليه الخلق إلى أن اقتنى ضيعـة بشعبان وقصده زعيـم الناحيـة ، وكان يرمى بالإلحاد فقتله صبرًا وكان ذلك ليلة الجمعة الرابع عشر من ربيع الأول سنـة أربع وسبعين وثلاثمـائة وهو ابن خمسين سنة .

(الأنســاب للسمعـانى ١/ ١٤٨ ، واللبــاب لابن الأثير ١/ ٥٨ ، ٥٩ ومعجم البلدان ليـاقوت الحموى ١/ ١٨٠) .

*** الإســـــقاط :**

انظر: الإجهاض .

*** إسقاط الدَّين عن المُعْسِر:**

عن حكـم إسقاط الدَّيْن عن المُعسر يقول الإمام ابن تيمية :

وأما إسقاط الدين عن المعسـر فلا يجزىء عن زكاة العين بـلا نزاع لكن إذا كـان لـه دين على من استحق الزكـاة فهل يجوز أن يسقط عنـه قدر زكـاة ذلك الدين ويكون ذلك زكـاة ذلك الدين فهـذا فيه قـولان للعلماء فى مذهب أحمد وغيره .

أظهرهما الجواز لأن الزكاة مبناها على المساواة وهذا قد أخرج من جنس مـا يملكه بخلاف ما إذا كـان ماله عينًا وأخـرج دينًا فـإن الذى أخـرجه دون الـذى يملكه فكان بمنزلة إخراج الخبيث عن الطيب وهذا لا يجوز.

كما قال سبحـانه وتعالى ﴿ ولا تَيَمَّموا الخَبِيـثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بآخِـذِيه إلاَّ أنْ تُغْمِضُوا فِيه ﴾ [البقرة : ٢٦٧] .

ولهذا كـان على المزكى أن يخرج من جنس مـاله لا يخـرج أدنى منه فإذا كـان له ثمـرة أو حنطة جيـدة لم يخرج عنها ما هو دونها .

(فقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة ـ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنـداوى . دار الكتب العربية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢١٢) .

*** الأسقاطي (- ١١٥٩هـ / - ١٧٤٦م):**

أحمد بن عمر الأسقاطي، أبو السعود، الحنفي المصري: نحوي فقيه، عارف بالتجويد، من أهل القاهرة. من كتبه « تنوير الحالك على منهج السالك للأشموني على ألفية ابن مالك »، مخطوط في دمشق والقاهرة وتونس، جزءان و « منهج السالكين » حاشية على شرح مُلاّ مسكين لكنز الدقائق، مجلدان في الأزهرية، و « القول الجميل على شرح ابن عقيل » مخطوط في الأزهرية، و « حاشية على شرح عصام للسمرقندية » مخطوط في الأزهرية، و « حاشية على شرح القاضي للجزرية، تجويد في العبدلية و « حل المشكلات في القراءات » مخطوط في التيمورية.

(الأعلام للزركلي ١/ ١٨٨ عن سلك الدرر ١/ ١٤٩ والجبرتي، طبعة لجنة البيان ٢/ ٤١، ١/ ١٦٥، والأزهرية/ ٢٨٤، ٤/ ١٣٧، ٢٩٧، ٣٥٧ والأحمدية/ ٢٤٧ والزيتونة ١/ ١٤١ والتيمورية ٣/ ١٥ والتاج مادة « سقط »).

*** أُسْقُب:**

قال ياقوت:

أُسْقُب: بالضم ثم السكون، وضم القاف، والباء موحدة خفيفة: بلدة من عمل برقة، ينسب إليها أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن علي اللخمي الراشدي الأسقبي، كتب عنه السلفي حكايات وأخبارًا عن أبي الفضل عبد الله بن الحسين بن بشر بن الجوهري الواعظ وغيره، وقال: مات في رمضان سنة ٥٣٥، وله ثمانون سنة.

(معجم البلدان ١/ ١٨٠، ١٨١).

*** الأسقبي:**

انظر أُسْقُب.

*** إِسْكارَن:**

انظر: الإسكارني.

*** الإسكارني:**

الإسكارَني: بكسر الألف وسكون السين وفتح الكاف والراء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى إسكارن وهي قرية من سغد سمرقند بقرب الدبوسية على فرسخ أو على فرسخين منها وهي من قرى كشانية، منها بكر بن حنظلة بن أنو مرد الإسكارني السغدي، يروي عن شعيب بن الليث الكاغذي وعبد بن سهل الزاهد السمرقندي ويحيى بن بدر القرشي وأبي حفص عمرو بن أسلم البخاري، روى عنه ابنه محمد بن بكر بن حنظلة الإسكارني وسمع أبو سعد الإدريسي الحافظ من محمد بن بكر بن حنظلة الإسكارني بها قال: وكان يروي عن أبيه وأبي القاسم أحمد بن حم الفقيه البلخي، ومات بعد السبعين وثلاثمائة.

ويوسف بن خلف بن هارون بن حاتم الإسكارني السغدي، يروي عن عبد بن سهل الزاهد، روى عنه حافده أبو حنيفة محمد بن زكريا الإسكارني وغيره.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٤٨، ١٤٩. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٩ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٨١).

*** إسكاف:**

قال ياقوت:

إسكاف: بالكسر ثم السكون، وكاف، وألف، وفاء: إسكاف بني الجُنَيْد كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم، وهو إسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضًا، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين لم يتميزوا لنا، وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقيين، كان قد انسدَّ نهر النهروان واشتغل

الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم فخرجت الكورة بأجمعها، وممن ينسب إليها أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافى، روى عنه الدارقطنى وأبو بكر بن مردويه، ومات بإسكاف سنة ٣٥٢، وكان ثقة، وأبو الفضل رزق بن موسى الإسكافى حدث عن يحيى بن سعيد القطان وأنس بن عياض الليثى وسفيان بن عُيينة وشبَّابة ابن سوار وسلمة بن عطية، روى عنه عبد الله بن محمد ابن ناجية ومحمد بن سليمان الباغندى ويحيى بن صاعد والقاضى المحاملى، وكان ثقة.

ومنهم: محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافى، عداده فى أهل بغداد أحد المتكلمين من المعتزلة له تصانيف، فكان يناظر الحسين بن على الكرابيسى ويتكلم معه، مات فى سنة ٢٠٤، ومحمد بن يحيى ابن هارون أبو جعفر الإسكافى حدث عن إسحاق بن شاهين الواسطى وعبدة بن عبد الله الصفار، روى عنه الدارقطنى والمعافى بن زكرياء الجريرى، وذكر الدارقطنى أنه سمع منه بإسكاف.

و محمد بن عبد المؤمن الإسكافى الخطيب القاضى بها حدث عن الحسن بن محمد بن عبيد العسكرى ومحمد بن المظفر وأبى بكر الأبهرى، وكان ثقة متفقهًا فى مذهب مالك، روى عنه الخطيب وغيره، وإسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن إسماعيل الإسكافى أبو غالف، سمع منه أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك الجيلى المعروف بشيذلة شيئًا من شعره، وأبو الحسن أحمد بن عمر بن أحمد الإسكافى سمع منه أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد النحاس العطار وغيره، وغير هؤلاء مذكورون فى تاريخ بغداد.

(معجم البلدان ١/ ١٨١. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٩، ١٥٠، واللباب لابن الأثير ١/ ٥٩).

*** الإســـكاف:**

قال السمعانى:

الإسكاف: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفى آخرها الفاء، هذه لمن يعمل اللوالك والشمشكات (ضرب من الخفاف ومعناه عمل ما يصلح النعال) والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم سعد بن طريف الإسكاف من أهل الكوفة، يروى عن الأصبغ بن نباتة وعكرمة، روى عنه أهل الكوفة، كان يضع الحديث على الفور، روى عنه مروان بن معاوية.

وصدقة بن رستم الإسكاف، يروى عن المسيب بن رافع، عداده فى أهل الكوفة، روى عنه عبيد بن إسحاق العطار والكوفيون، يروى عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات توهمًا لا تعمدًا.

وأبو خالد مطر بن ميمون الإسكاف المحاربى، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه وعكرمة، روى عنه يونس بن بكير وعبيد الله بن موسى، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات.

وأبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن إسماعيل الإسكاف المقرى من أهل هراة، كان صالحًا صدوقًا سديد السيرة كثير الرغبة إلى الخير، من أهل القرآن والدين، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى وأبا القاسم الفضيل بن ... الفضيلى وأبا المظفر عبد الله بن عطاء البغاوردانى، كتبت عنه أحاديث يحيى بن صاعد بهراة فى عشرة أجزاء وقرأت عليه فى النوبتين جميعًا، وكان قد أناف على الثمانين وكف بصره فى آخر عمره وتوفى بهراة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٩، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٩. انظر أيضًا معجم البلدان/ ١٨١).

*** الإســـكافى:**

انظر: إسكاف.

*** الإسكافية :**

قال عنهم صاحب الْفَرْقِ بين الفِرَقِ :

هؤلاء أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي وكان قد أخذ ضلالته في القدر عن جعفر بن حرب، ثم خالفه في بعض فروعه، وزعم أن الله تعالى يوصَف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء، فخرج عن قول النظام بأنه لا يقدر على الظلم والكذب، وخرج عن قول من قال من أسلافه إنه يقدر على الظلم والكذب، ولكنه لا يفعلهما لعلمه بقبحهما وغناه عنهما، وجعل بين القولين منزلة، فزعم إنه إنما يقدر على ظلم من لا عقل له، ولا يقدر على ظلم العقلاء، وكفره أسلافه في ذلك، وكفرهم هو في خلافه.

ومن تدقيقه في ضلالته قوله بأنه يجوز أن يقال: إن الله يكلم العباد، ولا يجوز أن يقال: إنه يتكلم، وسماه مكلما، ولم يسمه متكلما، وزعم أن متكلما يوهم أن الكلام قام به، ومكلم لا يوهم ذلك، كما أن متحركا يقتضي قيام الحركة به، ومتكلما يقتضي قيام الكلام به، فصحيح عندنا أن كلام الله تعالى عندنا قائم به وأما أسلافه القدرية فإنهم يقولون له: إن اعتلالك هذا يوجب عندك أن يكون المتكلم من بدن الإنسان لسانه فحسب، لأن الكلام عندك يحل فيه، بل يوجب عليك إحالة إجراء اسم المتكلم على شيء، لأن الكلام عندك وعند سائر المعتزلة له حروف، ولا يصح أن يكون حرف واحد كلاما، ومحل كل حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر، فيعني على اعتلالك أن لا يكون الإنسان متكلمًا ولا جزءًا منه على قواعد اعتلالك إن الله تعالى لم يكن متكلما لأن الكلام لا يقوم به عندك.

وقد فخَّم بعض المعتزلة من الإسكافي بأن زعم أن محمد بن الحسن رآه ماشيا فنزل عن فرسه، وهذا كَذِبٌ من قائله، لأن الإسكافي لم يكن في زمان محمد بن الحسن، ومات محمد بن الحسن بالري في خلافة هارون الرشيد، ولم يدرك الإسكافي زمان الرشيد، ولو أدرك زمان محمد لم يكن محمد ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره إياه. وقد روى هشام بن عبيد الله الرازي عن محمد بن الحسن أن من صلى خلف المعتزلي يُعيدُ صلاته، وروى هشام أيضًا عن يحيى بن أكثم عن أبي يوسف أنه سُئل عن المعتزلة فقال: هم الزنادقة، وقد أشار الشافعي في كتاب القياس إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء، وبه قال مالك وفقهاء المدينة، فكيف يصح من أئمة الإسلام إكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم بتكفيرهم؟.

(الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ط. دار الكتب العلمية / ١٢٥، ١٢٦).

*** أَسْكَرُ :**

قال ياقوت :

أَسْكَرُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الكاف، وراء: قرية مشهورة نحو صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط يومان من كورة الأطفيحية، كان عبد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للنزهة وبها مات. وقد أسقط نُصَيْب الهمزة من أوله، فقال يرثي عبد العزيز:

أصبتُ يوم الصعيد من سكر
مُصيبةً ليس لي بها قِبَلُ

وقد زعم بعضهم أن موسى بن عمران، عليه السلام، ولد بأسكر، وله بها مشهد يزار إلى هذه الغاية. وبمصر قرية أخرى يقال لها أشكر، بالشين المعجمة

(معجم البلدان ١/ ١٨٢).

*** أُسْكُفة: Threshold**

في مصطلحات العمارة الإسلامية الأُسكفة هي عتبة

أو جلسة الباب أو الشباك أما المقابل للعتبة فهو الساكف .

(معجم مصطلحات الفن الإسلامي ــ إعداد أحمد محمد عيسى ـ دار الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٨/ ٧١، وفنون الترك وعمائرهم / ٤٢٢) .

وجاء في موسوعة العمارة الإسلامية ما يلي :

أُسْكُفّة وأُسْكُفة وأسْكُوفة Seuil Porte «برطاش» عتبة الباب التى يوطأ عليها، والساكف أعلاه . العتبة العليا والأسكفة السفلى حَجَرة مستطيلة الشكل، قليلة الارتفاع، طولها باتساع فتحة الباب وعرضها بحدود الإطار الخشبى الثلاثى الأجزاء، وتشكل معه الجزء السفلى الرابع، وتثبيتها بالأرض يعطيه مزيدًا من القوة ويمنع تسرب الماء أو الغبار أو الهواء أو الحشرات أو غير ذلك إلى داخل المنزل .

وفى البيوت القديمة كان لبابٍ كل غرفة أسكفة يحفر تحتها مجرى ضيّق (بالوعة) منحدر باتجاه الخارج كي يسمح بمرور الماء فى حال « شطف » الأرض .

وقد أُلْغِيَ هذا العنصر المعمارى فى داخل الأبنية الحديثة ، واكتفى باستعماله فى أبواب المداخل والشرفات والحمامات فقط ، ولكن أُلغيت منه «البالوعة» قال الفرزدق فى أم غيلان ، بنت جرير:

مـابـال لـومكمـا وجئت تعتلهـا
حتى اقتحمت بهـا أسكفـة البـاب
كـلاهمـا حين جـد الجرى بينهمـا
قـد أقلعـا وكـلا أنفيهمـا رابى

(موسوعة العمارة الإسلامية ــ د. عبد الرحيم غالب/ ٥١).

* إسكندر الزمان :

من الألقاب .

يشير اللقب إلى أن صاحبه هو الحاكم الوحيد الشرعى فى عصره وزمانه . أو يشير إلى أنه أقوى الملوك فى جميع العصور. وهو يرمز إلى القوة واتساع النفوذ. وقد أطلق على الظاهر بيبرس وهذا ثابت فى نص إنشاء من ٦٦٤هـ . وبعد ذلك أخذ يظهر فى العهود إلى السلاطين منذ أوائل القرن الثامن حتى أواخر عصر المماليك حيث ورد ضمن ألقاب السلطان الأشرف برسباى، وكذلك ضمن ألقاب الملك الأشرف قايتباى .

وكما يرمز اللقب إلى أن الملقب به مكلَّف من الله ومؤيد بروح منه إذ ورد فى آراء بعض المفسرين أن ذا القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم والذى فوّض إليه الله التعذيب والإحسان إنما هو الإسكندر المقدونى ﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعَذِّبَ وما أن تتخذَ فيهم حُسْنا ﴾ [الكهف : ٨٦] .

وبالمقارنة بين تاريخ اللقب ومكان ظهوره يتضح أن هذا اللقب كان يرتبط بعلو شأن السلطان وسعة نفوذه إذ أطلق على السلطان أبى المظفر محمد بن سام سنة ٦٠٢هـ فى الهند أولا وأطلق على خوارزم شاه سنة ٦١٠هـ حين أخذ نفوذه فى الاتساع وقضى على السلاجقة بالشرق ثم تطاول على الخلافة العباسية نفسها وأعلن عدم اعترافه بالخليفة العباسى الناصر ونصب خليفة من البيت العلوى .

ثم أطلق اللقب على كيخسرو بن كيقباذ سنة ٦٣٥هـ وبعد قضاء المغول على خوارزم شاه وانتقال مركز الأهمية إلى سلاجقة الروم الذين اعتبروا أنفسهم الولاة الوحيدين للدولة الإسلامية باعتبارهم السلالة الباقية من الأسرة السلجوقية التى سادت العالم الإسلامى حينا من الزمان .

ولكن لم يلبث المغـول أن قضـوا على خوارزم شـاه وسـلاجقـة الروم وبـذلك انتهت الـولايـة على العـالـم الإسـلامى حينـا من الزمـان إلى الممـاليك فى مصـر الذين قُدِّرَ لهم أن يصمدوا أمـام الخطر المغولى حتى ينحسـر عن أراضيهم وأن يـولوا ضـربـاتهم للصليبيين حتى أتمـوا العمل الذى بـدأه صـلاح الدين فى مصـر وأجبروهـم على الجلاء عن الشـام وأن يبعثوا الخـلافة العباسية من جـديد فى القاهرة. وقـد لعب بيبرس فى هذه الأحداث جميعا دورا أساسيا فأبلى بلاء حسنا فى موقعة «عين جالوت» ضمن صفوف قُطُز ضد المغول كمـا انتهج خطـة صـلاح الـدين فـى التضييق على الصليبيين حتى فتح كثيرًا من حصـونهم. وأخيرا يرجع الفضل إليـه وحـده فى إحيـاء الخلافـة العبـاسيـة فى القاهرة. ومن أجل هذا كله كان سببا فى أن يطلق لقب «الإسكنـدر» علـى بيبـرس ثم إلى من خلفـه من سلاطين المماليك.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنـديل البقلى / ٣٢، ٣٣ عن الألقـاب الإسـلاميـة - د. حسن الباشا / ١٥٩، ١٦٠).

*** الإسكندرانى :**

قال السمعانى :

الإسكندرانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين فى آخرها النـون، هذه النسبـة إلى الإسكندريـة وهى بلدة على طـرف بحر المغرب من آخر حـد ديار مصر بناهـا ذو القرنين الإسكنـدر وإليه نسب البلـدة، خرج منهـا جمـاعـة من العلمـاء وسكنهـا جمـاعـة أيضًـا والمشهور بالنسبة إليها بسكناها أبو يوسف يعقوب بن عبـد الـرحمن بن محمد بـن عبد الله بن عبـد القـارى الإسكندرانى حليف بنى زهرة، أصله من المدينة سكن الإسكندرية، وهو الذى يقال له يعقوب الإسكندرانى، يـروى عن أبى حازم وأبى سهيـل بن مالك، روى عنـه قتيبة بن سعيد وأهل مصر.

وأبو هاشم هانىء بـن المتوكل الإسكندرانى، يروى عن حيوة بن شريح والمصـريين، روى عنه أهل مصر والغرباء يعقوب بن سفيان وغيـره كان يدخل عليه لما كبـر فيجيب فكثـر المنـاكيـر فى روايتـه فـلا يجـوز الاحتجاج به بحال.

وأبو بكر محمد بن عبـد الله بن ميمون الإسكندرانى بغدادى الأصل سكن الإسكندريـة فنسب إليها وليس منهـا، سمع الوليـد بن مسلم وغيره، روى عنـه يحيى ابن محمد بن صاعد وجماعة وأبو بكر محمد بن دليل ابن بشر بن سابق الإسكندرانى، كان ثقة، قدم العراق وحدث بها عن عبد الله بن خُبيق الأنطاكى ومحمد بن سنجـر، روى عنه عبـد الرحمن بن العبـاس المخلص وأبـو الحسن أحمد بن الفـرج بن الخلال ومحمـد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفى وغيرهم.

وأما أبو بكر أحمـد بن المختار بن منتشر بن محمد ابن أحمد بن على بن المظفـر الإسكندرانى، من أهل قرية يقـال لها الإسكندرية على الدجلـة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط العراق خمسة عشر فرسخًا، وأبو بكر هذا كان أديبًا فاضلاً شاعرًا مفلقًا، ورد بغداد متظلمًا، وروى لنـا عنه أبـو الفضل محمد بن نـاصر السـلامى الحافظ أقطاعًا من شعره. ونزل بقرية بين حلب وحماة يقـال لهـا الإسكنـدريـة، وكتب بهـا عن شيخ اسمـه المنذر الحلبى شيئًا يسيرًا.

وأبـو بكـر محمـد بن عبـد الله بن ميمـون الإسكنـدرانى، بغـدادى الأصـل سكن الإسكنـدريـة فنسب إليهـا، وحدث عن الـوليـد بن مسلم وسلم بن ميمون الخوَّاص ومـؤمل بن عبد الرحمن الثقفى، روى عنه محمـد بن هارون بن المجـدر ويحيى ابن محمد ابن صاعد وأبو بكر بن أبى داود، وقال عبد الرحمن بن

أبى حاتم : كتبت عنه بالإسكندرية وهو صدوق ثقة ، وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٠ ، ١٥١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٠) .

*** الإسكندرانية :**

المقامة التاسعة من مقامات أبى محمد القاسم الحريرى ننقل لك فيما يلى طرفًا منها لكى تقف على أسلوب المقامات :

(قال الحارث بن همام) : طحا بى مرح الشباب وهوى الاكتساب ، إلى أن جبت ما بين فرغانة وغانة أخوض الغمار ، لأجنى الثمار ، وأقتحم الأخطار ، لكى أدرك الأوطار ، وكنت لقفت من أفواه العلماء ، وثقفت من وصايا الحكماء ، أنه يلزم الأديب الأريب ، إذا دخل البلد الغريب ، أن يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ، ليشتد ظهره عند الخصام ، ويأمن فى الغربة جور الحكام ، فاتخذت هذا الأدب إماما ، وجعلته لمصالحى زماما ، فما دخلت مدينه ، ولا ولجت عرينه ، إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقوّيت بعنايته تقوى الأجساد بالأرواح ، فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية ، فى عشية عرية وقد أحضر مال الصدقات ، ليفضه على ذوى الفاقات ، إذ دخل شيخ عفريه ، تعتله امرأة مصبيه ، فقالت أيد الله القاضى وأدام به التراضى ، إنى امرأة من أكرم جرثومه وأطهر أرومه ، وأشرف خؤله وعمومه ميسمى الصون ، وشيمتى الهون ، وخلقى نعم العون ، وبينى وبين جاراتى بون وكان أبى إذا خطبنى بناة المجد ، وأرباب الجد سكّتهم وبكّتهم ، وعاف وصلتهم وصلتهم ، واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفه ، أن لا يصاهر غير ذى حرفه ، فقيض القدر لنصبى ، ووصبى ، أن حضر هذا الخدعة نادى أبى ، فأقسم بين رهطه ، أنه وفق شرطه وادّعى أنه طالما نظم درة إلى دره ، فباعهما ببدرة فاغتر أبى بزخرفة محاله ، وزوّجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجنى من كناسى ، ورحلنى عن أناسى ونقلنى إلى كسره ، وحصلنى تحت أسره ، وجدته قعدة جثمة ، وألفيته ضجعة ... إلخ .

كِناسى : أى منزلى ، وأصله بيت الظبى أو بقر الوحش .

كَسْرِهِ : بفتح الكاف وكسرها أى جانب بيته .

قُعَدَةً : كثير القعود .

جُثمة : كثير الجثوم أى يلازم الموضع الذى يقعد فيه .

ضُجعة : أصله العاجز الذى لا يتصرف .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن الحريرى . ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثالثة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م/ ٦١ ، ٦٢) .

*** الإسكندرية :**

مدينة الإسكندرية أكبر ثغور مصر ، ويطلق عليها اسم « عروس البحر الأبيض المتوسط » تقع على ساحل هذا البحر غربى فرع رشيد ، وهى ثانية مدن الجمهورية ، وميناؤها الأول ، ولا نكاد نجد مصنفا فى علم البلدان أو علم الرحلات إلا ولها فيه ذكر . فقد وصفها ياقوت الحموى والمقدسى وابن جبير والسعودى والسيوطى والمقريزى ، وعلى مبارك ، وقد أفرد لها هذا الأخير مجلدا خاصا (الجزء السابع طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

وقد أشار على مبارك فى الجزء الثامن من خططه إلى ذلك بقوله :

ثغر عظيم أشهر ثغور القطر المصرى وأشهر مدنه وأكبرها وأكثرها سكانًا ما عدا القاهرة ، وموقعها فوق البحر الرومى فى الشمال الغربى للقطر .

وفى القاموس الإسكندرية ستة عشر موضعا منسوبة إلى الإسكندر بن فيلفوس بكسر الهمزة وتفتح، منها بلد ببلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطىء النهر الأعظم وبلد بصغد سمرقند وبلاد بمرو واسم مدينة بلخ والثغر الأعظم ببلاد مصر، وقرية بين حماة وحلب، وقرية على دجلة قرب واسط. منها الأديب أحمد بن المختار بن مبشر، وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الأنهار بالهند وخمس مدن أخرى اهـ.

والذى يخصنا هنا منها واحد. وهو ثغر بلاد مصر وقد أفردنا الكلام عليه فى مجلد مخصوص فانظره اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٩١).

وقد جاء وصف الإسكندرية وتاريخها وما بها من آثار فى مصنفات الجغرافيين والرحالة المسلمين، فوصفها على سبيل المثال ابن بطوطة فى رحلته (مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٩٣٤، ١/ ١٢ ــ ١٩) والمقدسى (من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ١٧٦) وابن جبير فى رحلته (رحلة ابن جبير ــ نشر عبد الحميد أحمد حنفى. القاهرة، الطبعة الأولى / ٣٤، ٣٥) وياقوت الحمــوى فى معجم البلــدان ١/ ١٨٣، ١٨٤، وصاحب كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار - نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد / ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤) كما وصفها السيوطى (حسن المحاضرة - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨٤ - ٨٦). وكذلك وصفها ابن ظهيره فى كتابه الموسوم بالفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة - تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٥٧ - ٦٠.

وقد رأينا أن نقتصر على ما أورده ياقوت الحموى لأنه وصف مستفيض يغنى عن بقية المصادر، فيما عدا ما أضافته تلك المصادر عن أبواب الإسكندرية ومساجدها مما يأتى ذكره فيما بعد.

وإليك ما أورده ياقوت عن الإسكندرية، مع شىء من الاختصار:

الإسكندرية: قال أهل السير: إن الاسكندر بن فيلفوس الرومى قتل كثيرًا من الملوك وقهرهم، ووطىء البلدان إلى أقصى الصين وبنى السد وفعل الأفاعيل ومات وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسبعة أشهر، لم يسترح فى شىء منها، قال مؤلف الكتاب: وهذا إن صح، فهو عجيب مفارق للعادات، والذى أظنه والله أعلم، أن مدة ملكه أو حدة سعده هذا المقدار ولم تحسب العلماء غير ذلك من عمره، فإن تطواف الأرض بسير الجنود مع ثقل حركها لاحتياجها فى كل منزل إلى تحصيل الأقوات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من أصحاب الحصون يفتقر إلى زمان غير زمان السير ومن المحال أن تكون له همة يقاوم بها الملوك العظماء، وعمره دون عشرين سنة، وإلى أن يتسق ملكه ويجتمع له الجند وتثبت له هيبة فى النفوس وتحصل له رياسة وتجربة وعقل يقبل الحكمة التى تحكى عنه يفتقر إلى مدة أخرى مديدة، ففى أى زمان كان سيره فى البلاد وملكه لها ثم إحداثه ما أحدث من المدن فى كل قطر منها واستخلافه الخلفاء عليها.

على أنه قد جرى فى أيامنا هذه وعصرنا الذى نحن فيه فى سنة سبع عشرة وثمانى عشرة وستمائة من التَّتَرِ الواردين من أرض الصين ما لو استمر لملكوا الدنيا كلها فى أعوام يسيرة، فإنهم ساروا من أوائل أرض الصين إلى أن خرجوا من باب الأبواب وقد ملكوا وخربوا من البلاد الإسلامية ما يقارب نصفها، لأنهم

ملكوا ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وبلاد سجستان ونواحي غزنة وقطعة من السند وقومس، وأرض الجبل بأسره غير أصبهان وطبرستان وأذربيجان وأران وبعض أرمينية وخرجوا من الدربند، كل ذلك في أقل من عامين، وقتلوا أهل كل مدينة ملكوها ثم خذلهم الله وردَّهم من حيث جاؤوا، ثم إنهم بعد خروجهم من الدربند ملكوا بلاد الخزر واللاّن وروس وسقسين وقتلوا القبجاق في بواديهم حتى انتهوا إلى بلغار في نحو عام آخر فكأن هذا عضَّد قصة الإسكندر، على أن الإسكندر كان إذا ملك البلاد عمرها واستخلف عليها، وهذا يفتقر إلى زمان غير زمان الخراب فقط.

قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها الإسكندرية التي بناها في باورنقوس ومنها الإسكندرية التي بناها تدعى المحصنة ومنها الإسكندرية التي بناها ببلاد الهند ومنها الإسكندرية التي في جاليقوس ومنها الإسكندرية التي في بلاد السقوياسيس ومنها الإسكندرية التي على شاطىء النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التي بأرض بابل ومنها الإسكندرية التي هي ببلاد الصغد وهي سمرقند، ومنها الإسكندرية التي تدعى مرغبلوس وهي مرو، ومنها الإسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند ومنها الإسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ، ومنها الإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة، وقرأت في كتاب الحافظ أبي سعد: أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد الإيادي من لفظه بالإسكندرية قرية بين حلب وحماة.

والإسكندرية أيضًا: قرية على دجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخًا، ينسب إليها أحمد بن المختار بن مبشر بن محمد بن أحمد بن علي بن المظفر أبو بكر الإسكندراني من ولد الهادي بالله أمير المؤمنين، تفقه على مذهب الشافعي، رضي الله عنه، وكان أديبًا فاضلاً خيرًا قدم بغداد في سنة ٥١٠ متظلمًا من عاملٍ ظلمه، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتًا من شعره، قاله صاحب الفيصل.

ومنها الإسكندرية قرية بين مكة والمدينة ذكرها الحافظ أبو عبد الله بن النجار في معجمه وأفادنيها من لفظه، وجميع ما ذكرنا من المدن ليس فيها ما يعرف الآن بهذا الاسم إلا الإسكندرية العظمى التي بمصر.

قال المنجِّمون: طول الإسكندرية تسع وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث، وفي زيج أبي عون: طول الإسكندرية إحدى وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث، وذكر آخر أن الإسكندرية في الإقليم الثاني وقال: طولها إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، واختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية التي بمصر اختلافًا كثيرًا نأتي منه بمختصر لئلا نمل بالإكثار: ذهب قوم إلى أنها إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد. ويقال: إن الإسكندرية والفرما أخوان، بنى كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ الإسكندر من مدينته، قال: قد بنيت مدينة إلى الله فقيرة، وعن الناس غنية، فبقيت بهجتها ونضارتها إلى اليوم، وقال الفرما لما فرغ من مدينته: قد بنيت مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة، فذهب نورها فلا يمر يوم إلا وشيء منها ينهدم، وأرسل الله عليها الرمال فدمَّتها إلى أن دثرت وذهب أثرها.

وذكر آخرون أن الذي بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومي، واسمه أشك بن سلوكوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس، وأن الإسكندر الأول هو الذي جال الأرض وبلغ الظلمات وهو صاحب موسى

والخضر، عليهما السلام، وهـو الذى بنى السد، وهو الذى لما بلغ إلـى موضع لا ينفذه أحد صوَّر فـرسًا من نحاس وعليه فارس من نحاس تُمسِك يسرى يديه على عنان الفـرس وقد مد يُمناه وفيهـا مكتوب: ليس ورائى مذهب، وذهبوا أن بينه وبين الإسكندر الأخير صاحب دارا المستولى على أرض فارس وصاحب أرسطاطاليس الحكيم الذى زعموا أنه عـاش اثنتين وثلاثين سنة دهر طويل وأن الأول كان مؤمنًا كمـا قص الله عنه فى كتابه وعمـر عمرًا طـويلاً وملك الأرض، وأمـا الأخير فكـان يرى رأى الفلاسفة ويذهب إلى قِدَم العالم كما هو رأى أستاذه أرسطـاطاليس، وقتل دارا ولَم يتعد ملكـه الروم وفارس.

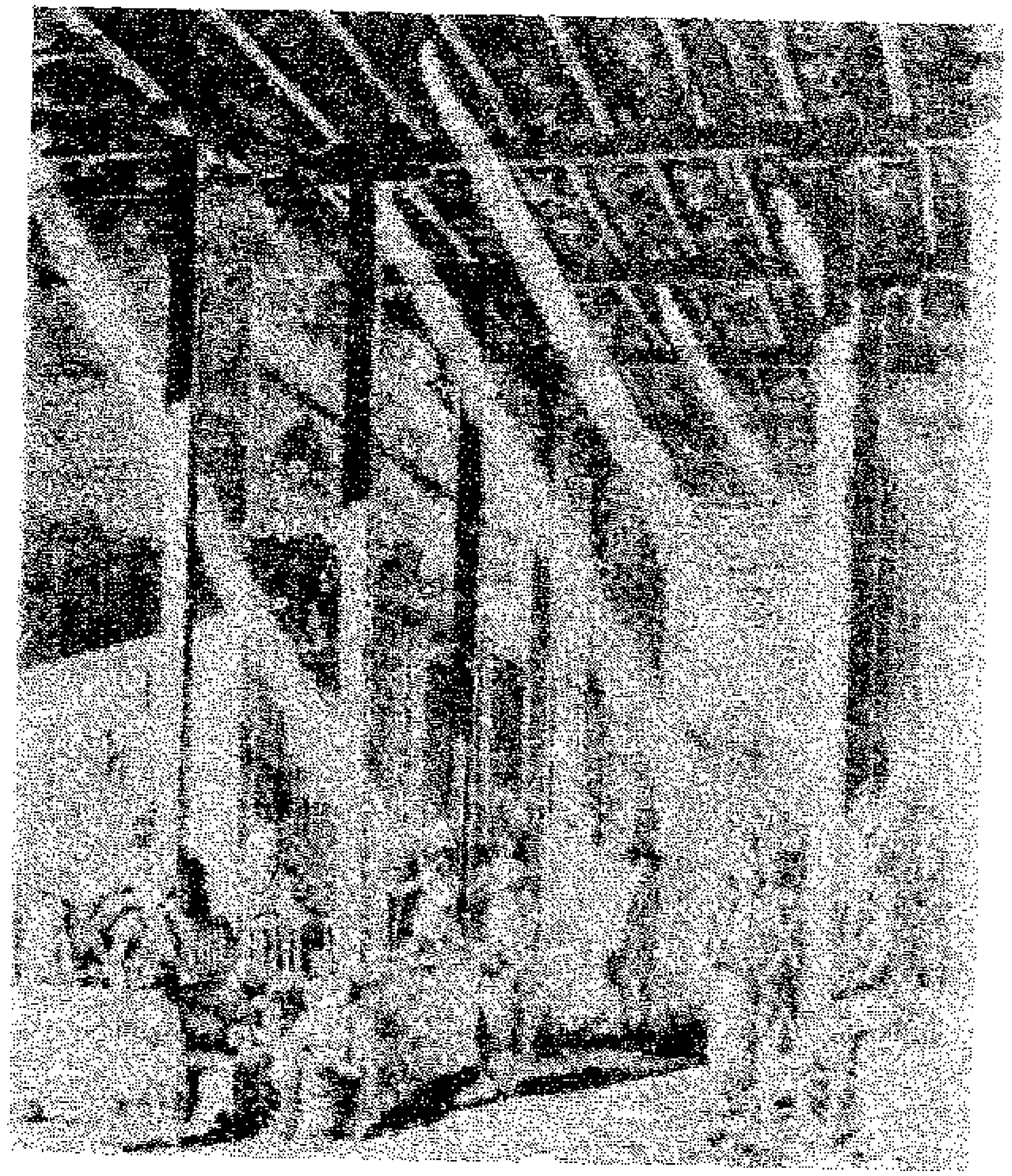
وذكر محمـد بن إسحاق أن يعمـر بن شداد بـن عاد ابن عوص بن إرم بن سـام بن نوح، عليه السـلام، هو الذى أنشأ الإسكندرية وهى كنيسة حنس، وزبر فيها: أنا يعمر بن شداد أنشأت هذه المـدينة وبنيت قناطرها ومعـابرهـا قبل أن أضع حجـرًا على حجر، وأجـريت مـاءها لأرفـق بعمالهـا حتى لا يشق عليهم نقل المـاء وصنعت معابـر لممر أهل السبيل وصيرتهـا إلى البحر وفـرقتهـا عنـد القبة يمينًـا وشمـالاً. وكـان يعمل فيهـا تسعون ألفًـا لا يرون لهم ربًّا إلا يعمر بن شـداد، وكان تاريخ الكتاب ألفًا ومائتى سنة.

وقـال ابن عفير: إن أول من بنى الإسكنـدرية جُبيـر المؤتفكى وكان قد سخر بها سبعين ألف بناء وسبعين ألف مخنـدق وسبعين ألف مقنطر فعمـرها فى مـائتى سنـة وكتـب على العمـودين اللـذين عنـد البقـرات بـالإسكنـدريـة، وهمـا أسـاطين نحـاس يعـرفـان بالمسلتين: أنا جبير المؤتفكى عمرت هذه المدينة فى شدتـى وقوتى حين لا شيبـة ولا هرم أضنانـى، وكنزت أمـوالها فى مـراجل جبيريـة وأطبقته بطبق من نحـاس وجعلته داخل البحـر، وهذان العمودان بالإسكنـدرية عنـد مسجد الـرحمـة، وروى أيضًا أنـه كـان مكتوبًـا عليهمـا بالحميـرية: أنـا شـداد بن عاد الـذى نصب العمـاد وجند الأجنـاد وسد بسـاعـده الواد بنيت هـذه الأعمدة فى شدتى وقوتى إذ لا موت ولا شيب، وكنزت كنزًا على البحر فى خمسين ذراعًـا لا تصل إليه إلا أمة هى آخر الأمم، وهى أمة محمد ﷺ. ولأهل مصر بعد إفـراط فى وصف الإسكنـدريـة وقـد أثبتهـا علمـاؤهم ودونوها فى الكتب، فيها وَهْـمٌ، ومنها ما ذكره الحسن ابن إبراهيم المصـرى قال: كـانت الإسكندريـة لشدة بياضهـا لا يكاد يبين دخـول الليل فيها إلا بعـد وقتٍ، فكان الناس يمشـون فيها وفى أيديهم خِرَقٌ سـود خوفًا على أبصارهم، وعليهم مثل لبس الرهبان السواد وكان الخيـاط يـدخل الخيط فى الإبـرة بـالليـل، وأقـامت الإسكندرية سبعين سنة ما يُسْـرَجُ فيها ولا يعرف مدينة على عرضها وطـولها وهى شطرنجية ثمـانية شوارع فى ثمانية.

قلت: أما صفـة بياضها فهو إلى الآن مـوجود، فإن ظاهـر حيطانها شـاهدنـاها مبيضة جميعهـا إلا اليسير النادر لقوم من الصعاليك، وهى مع ذلك مظلمة نحو جميع البلدان. وقد شاهدنـا كثيرًا من البلاد التى تنزل بها الثلـوج فى المنازل والصحـارى وتساعدهـا النجوم بإشـراقهـا عليهـا إذا أظلم الليل أظلمـت كمـا تظلِم جميع البـلاد لا فـرق بينهـا، فكيف يجـوز لعـاقل أن يصدق هـذا ويقول بـه؟ قال: وكـان فى الإسكنـدرية سبعة حصون وسبعة خنادق.

ويقال: إن المعاريج التى بـالإسكندرية مثل الدرج كانت مجالس العلماء يجلسون عليهـا على طبقاتهم فكان أوضعهم علمًا الـذى يعمل الكيمياء من الذهب والفضة، فإن مجلسه كان على الدرجة السفلى.





الشكل ١: منظر لشارع يؤدي إلى الميناء القديم.

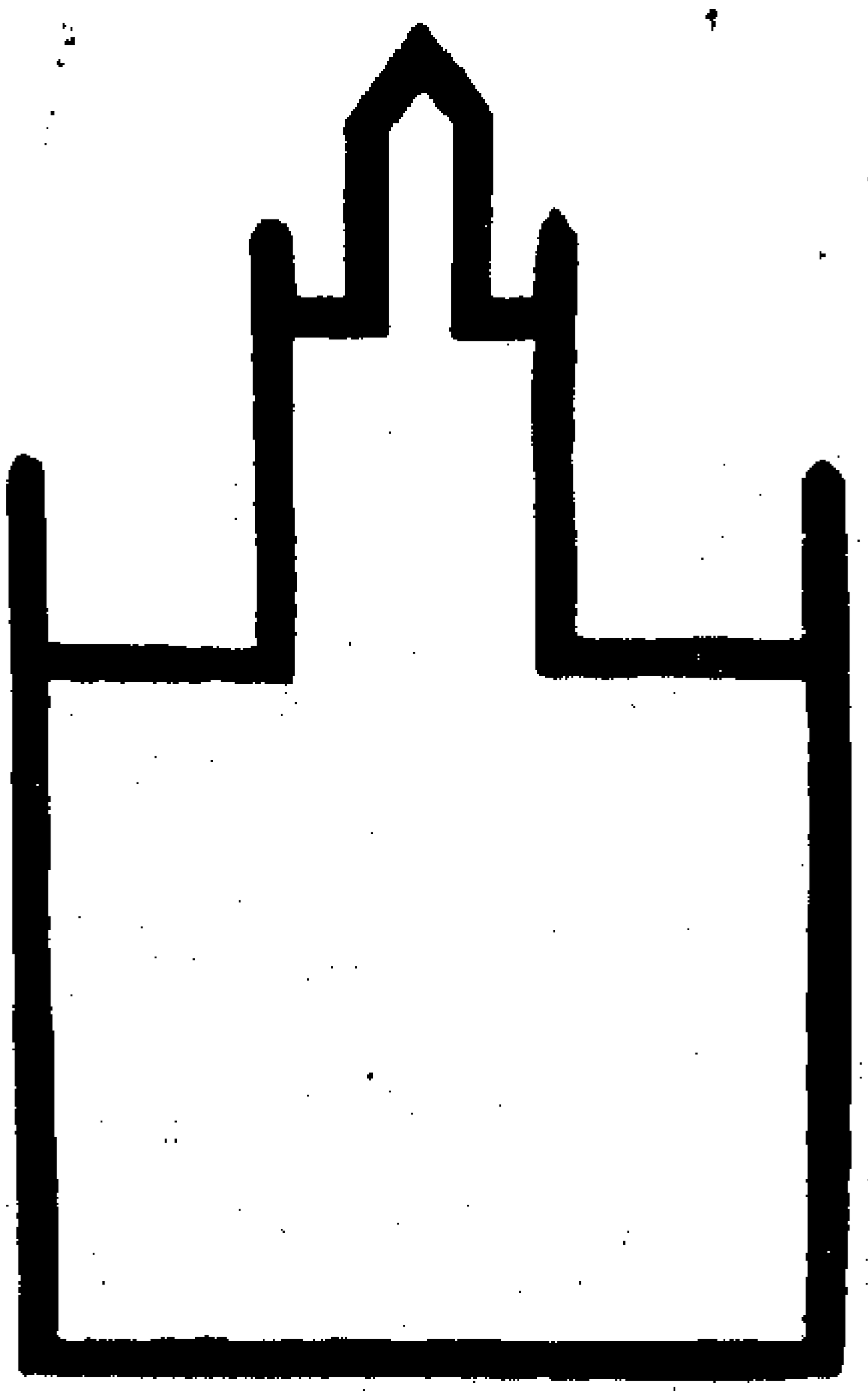
الشكل ٢: منظر لمتجر أو سوق رئيسي.

ثم يصف يـاقـوت أثـريـن من آثـار الإسكنـدريـة شهدهمـا وهما المنـار المشهور، الـذى كان يعـدّ من عجائب الـدنيا السبع، وعمـود السوارى، فيقـول عن المنار: وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخبارًا هائلة وادّعوا لهـا دعـاوى عن الصـدق عـادلـة وعن الحق مـائلـة فقالوا: إن ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزنًا معروفًـا من حجارة ووزنًا من آجُرّ ووزنًـا من حديد ووزنًا من نحـاس ووزنًا من رصـاص ووزنًا من قصـدير ووزنًا من حجارة الصوَّان ووزنًا من ذهب ووزنًا من فضة وكـذلك من جميع الأحجـار والمعـادن، وَنَقَعَ جميع ذلك في البحـر حولاً ثم أخرجـه فوجـده قد تغيـر كله وحال عن حاله ونقصت أوزانه إلا الزجاج فإنه لم يتغير ولم ينقص، فأمر أن يجعل أساس المنارة من الزجاج، وعمل على رأس المنـارة مرآة ينظـر فيها النـاظر فيـرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البـلاد، لغزو الإسكندرية فأضر ذلـك بالروم فلم يقـدروا على غزوها ... ويصـف بعد ذلك مـا فعله الروم بالمنارة.

ثم يصـرِّح برأيـه فى أن الكثير ممـا جاء عن عظمـة المنارة مبالغ فيه فيقول:

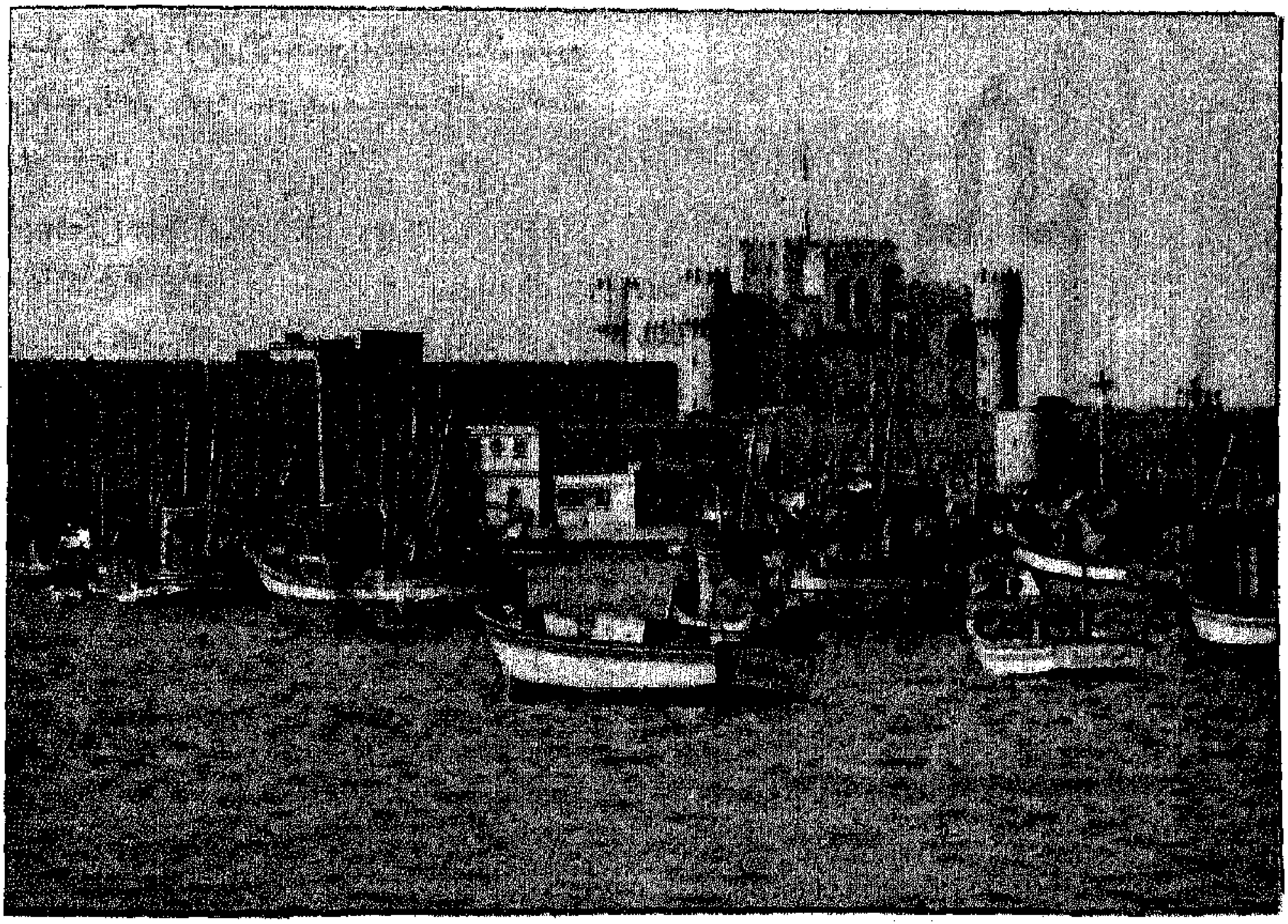
وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدِّث عن البحر ولا حرج، وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلاَّ جاهل.

وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم فى وصفها ومبـالغتهم فى عظمها وتهـويلهم فى أمرهـا وكل ذلك كـذب لا يستحْيى حاكيـه ولا يـراقب الله راويه، ولقـد شاهدتها فى جماعـة من العلماء وكل عاد منا متعجبًا من تخرُّص الـرواة، وذلك إنما هى بنيـة مربعـة شبيهة بالحصن والصومعة مثل سـائر الأبنية، ولقد رأيت ركنًا من أركانها وقد تهدم فدعمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره مـن وزراء المصريين، واستجدَّه فكـان أحكم وأتقن وأحسن من الـذى كـان قبله، وهـو ظـاهر فيـه كالشـامة لأن حجارة هـذا المستجد أحكم وأعظم من القـديم وأحسنُ وضعًـا ورصفًـا، وأمـا صفتهـا التى شاهـدتها فإنها حصن عـالٍ على سن جبل مشرف فى البحر فـى طرف جـزيرة بارزة فـى ميناء الإسكنـدرية، بينها وبين البـر نحو شـوط فرس وليس إليهـا طريق إلا فى ماء البحـر الملح، وبلغنى أنه يخـاض من إحدى جهاتـه الماء إليهـا، والمنارة مربعـة البناء ولهـا درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدهـا بفرسه، وقد سُقفت الدرج بحجـارة طوال مركبـة على الحائطين المكتنفى الدرجة فيرتقى إلى طبقة عـالية يشرف منها على البحر بشرفات محيطـة بموضع آخر، كأنه حصن آخـر مربع يرتقى فيه بدرج أخرى إلى موضع آخر، يشرف منه على السطح الأول بشـرفات أخرى، وفـى هذا الموضـع قبة كأنها قبة الديدبان وهذا شكلها:

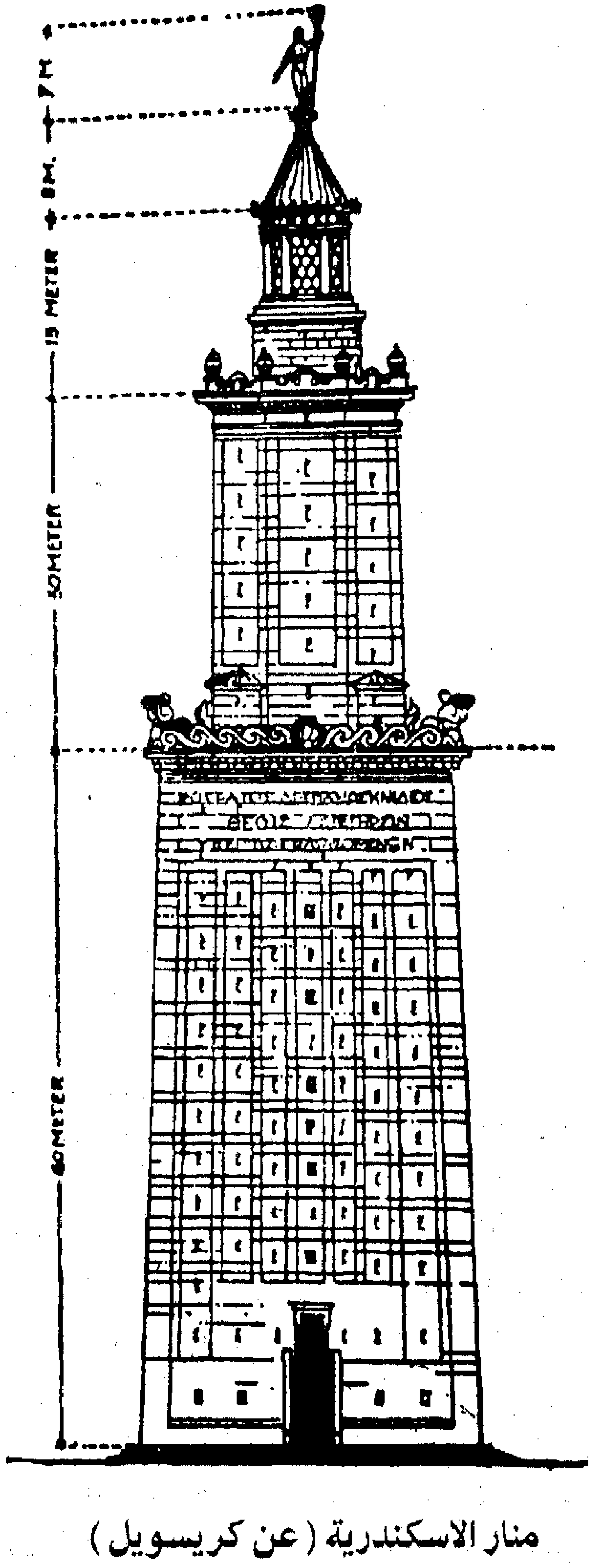


وليس فيها، كما يقال، غرف كثيرة ومساكن واسعة يضل فيها الجاهل بها، بل الدرجة مستديرة بشيء كالبئر فارغ، زعموا أنه مهلك وأنه إذا ألقى فيها الشيء لا يعرف قراره، ولم أختبره والله أعلم به، ولقد تطلبت الموضع الذى زعموا أن المرآة كانت فيه فما وجدته ولا أثره، والذى يزعمون إنها كانت فيه هو حائط بينه وبين الأرض نحو مائة ذراع أو أكثر وكيف ينظر فى مرآة بينها وبين الناظر فيها مائة ذراع أو أكثر، ومن أعلى المنارة؟ فلا سبيل للناظر فى هذا الموضع فهذا الذى شاهدته وضبطته وكل ما يحكى غير هذا فهو كَـذِبٌ لا أصل له. وذكر ابن زولاق أن طول منارة الإسكندرية مائتا ذراع وثلاثون ذراعًا وأنها كانت فى وسط البلد وإنما الماء طفح على ما حولها فأخربه وبقيت هى لكون مكانها كان مشرفًا على غيره. وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر وَوَلِىَ عثمان، رضى الله عنه، ولى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان: ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته فى قلوب أهل مصر قوية. فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وخرج من مصر، فما رجع إليها إلا فى أيام معاوية.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٨٨. انظر أيضًا فى فتح الإسكندرية: فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٠٩_٣١٤.



قلعة قايتباى والمتحف البحرى



منار الاسكندرية (عن كريسويل)

ومن آثار الإسكندرية عمود السوارى الذى يصفه ياقوت بقوله :

ولقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أر فيها ما يعجب منه إلا عمودًا واحدًا يعرف الآن بعمود السوارى تجاه باب من أبوابها يعرف بباب الشجرة ، فإنه عظيم جدًّا هائل كأنه المنارة العظيمة ، وهو قطعة واحدة مدور منتصب على حجر عظيم كالبيت المربع قطعة واحدة أيضًا وعلى رأس العمود حجر آخر مثل الذى فى أسفله ، فهذا يَعْجَزُ أهل زماننا عن معالجة مثله فى قطعة من مقطعه وجلبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم ، فهو يدل على شدة حامليه وحكمة ناصبيه وعظمة همة الآمر به . وحدثنى الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضى الأكرم أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى القفطى ، أدام الله أيامه ، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواء فى بعض الكتب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره : أنه شاهد فى جبل بأرض أسوان عمودًا قد نقر وهندم فى موضعه من الجبل طوله ودوره ولونه مثل هذا العمود المذكور، كأن المنية عاجلت بالملك الذى أمر بعمله فبقى على حاله . قال أحمد بن محمد الهمذانى : وكانوا ينحتون السوارى من جبال أسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف فى النيل، وهو خشب يركب بعضه على بعض وتحمل الأعمدة وغيرها عليه .

(معجم البلدان ١/ ١٨٧) .

وجدير بالذكر أن أهم آثار الإسكندرية الباقية حاليا هى قلعة قايتباى وقد أفردنا لها مادة خاصة فانظرها فى موضعها .

أما عن أبواب الإسكندرية فيذكر ابن بطوطة أنه كانت لها أربعة أبواب، فيقول عنها وعن مرساها :

ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب : باب السِّدرة ـ وإليه يشرع طريق المغرب ـ وباب رشيد ، وباب البحر، والباب الأخضر، (وليس يفتح إلا يوم الجمعة فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور) ولها المرسى العظيم الشأن ، ولم أر فى مراسى الدنيا مثله ، إلا ما كان من مرسى كولم وقاليقوط ببلاد الهند، ومرسى الكفار بِسُوداق ببلاد الأتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين (مهذب ابن بطوطة / ١٢) .

أما على باشا مبارك فيحدد أبواب الإسكندرية التى كانت بسورها القديم بخمسة يوضحها كما يلى قائلا :

والأبواب التى كانت فى السور خمسة :

الأول : باب غرب ، ومنه كان الوصول بين القبارى والمدينة .

والثانى : باب القرافة ، فى مقابلة جسر السبع غلوات .

والثالث : باب الميدان ، وكان على الميناء الكبرى محل باب القمر فى القديم .

والرابع : باب العمود أو باب سدرة ، وهو باب الشمس فى القديم .

والخامس : باب رشيد ، الذى يعرف الآن بباب شرق .

ثم يقول : وجميع هذه الأبواب كانت مبنية من أحجار وَعُمُد قديمة ، وكان فى أعتابها أعمدة كاملة فكان في عتبة كل باب عمود وفي أعلاه عمود يمتد بعرض العتبة اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٧/ ١١٨ ، ١١٩) .

ويذكر ابن بطوطة من علماء الإسكندرية قاضيها عماد الدين الكندى إمام من أئمة اللسان ، والشيخ ياقوت الحبشى من أفراد الرجال ، وهو تلميذ أبى العباس المرسى ، ويقول إن أبا العباس المرسى هو

تلميذ ولى الله تعالى أبى الحسن الشاذلى الشهير، ذى الكرامات الجليلة والمقامات العالية (مهذب رحلة ابن بطوطة / ١٢ ـ ١٩).

وعن مساجد الإسكندرية يقول السيوطى :

وأخرج ابن عبد الحكم عن تُبيع قال : إن فى الإسكندرية مساجد خمسة مقدسة : مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة، ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام، ومسجد ذى القرنين، ومسجد الخضر، أحدهما عند القيسارية، والآخر عند باب المدينة، ومسجد عمرو بن العاص الكبير .

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨٥ . انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ١٤٤ ـ ١٤٧).

ويحصى على مبارك مساجد الإسكندرية على النحو التالى :

وبها من المساجد الجامعة ٤٩ جامعا، ومن الزوايا ٩٧ زاوية، منها ما فيه ضريح وَلِىٍّ، ومنها ما هو خال عن ذلك . فمن أشهر جوامعها :

جامع سيدى أبى العباس المرسى، ومسجد سيدى ياقوت العرشى، ومسجد سيدى ابن عطاء الإسكندرى، ومسجد نصر الدين الذى كان أولاً زاوية صغيرة فيها ضريحه، وقد جدده ووسعه المرحوم على بيك جنينة، أحد مشاهير إسكندرية، فى سنة ١٢٧٠ هجرية، وجعل له أوقافًا، وله مولد فى كل سنة ليلة فى رمضان، ومسجد سيدى على الموازينى .

وكان أيضًا صغيرًا، وقد جدده بعد هجره وتهدُّمه المرحوم مصطفى هنيدى، أحد مشاهير المدينة سنة ١٢٧٢ ، وأحيا شعائره، وهو مدفون فى داخله هو وولده .

ومسجد البوصيرى كان قديمًا جدده المرحوم سعيد باشا ببناءٍ حسن، ورتب له ما تقام به شعائره، ورتب به دروسًا دائمة .

والبوصيرى، هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة والهمزية، وله تآليف غيرهما وكان أبوه من دلاص وأمه من بوصير، قرية بقرب دلاص بمديرية بنى سويف، ومسجد الشيخ تمراز، ومسجد أبى سن، ومسجد الحجارى، ومسجد سيدى عبد الله المغاورى، ومسجد سيدى على البدوى، ومسجد سيدى عبد الرزاق الوفائى .

جدد بناءه ناظره أحمد النقيب سنة ١٢٨٠ ، وهو أمام مسجد النبى دانيال، ومسجد الحلوجى كان صغيرًا، وفى سنة ١٢٦٠ جدد بناءه ووسعه المرحوم السيد محمد بدر الدين الكبير، ومصرفه من الوقف ومسجد الصورى، ومسجد البرقى .

جدده المرحوم محمد على باشا، وهو فى داخل سراى رأس التين، ومسجد سيدى قباص ومسجد القبارى : كان فى الأصل صغيرًا، فجدده وأوسع فيه المرحوم سعيد باشا زمن ولايته، حتى صار حسن الهيئة .

ومسجد يقال له مسجد سيدى جابر الأنصارى وهو مسجد قديم بجوار سراى الرمل، ولم يجدد فيه سوى القبة، وله مولد كل سنة ثمانية أيام . ومسجد مشهور بمسجد النبى دانيال، ومسجد الطرطوشى، ومسجد سيدى مجاهد فهذه المساجد كلها بها أضرحة من تنسب إليه .

وأما المساجد التى لا أضرحة بها فكثيرة، مثل :

مسجد طاهر بيك، ومسجد المدرسة، ومسجد سلطان، ومسجد كرموس، ومسجد محرم بيك ومسجد القاضى، ومسجد الشيخ إبراهيم باشا، بناه المذكور سنة ١٢٤٠ ، وبه دروس العلم لا تنقطع فهو فى الإسكندرية كالأزهر فى مصر، ومسجد عبد اللطيف، بناه الشيخ عبد اللطيف المغربى سنة ١١٧٠ ، وهو الآن معد لصلاة الجنازة .

ومن أشهر مساجدها: المسجد الذى بناه الخديوى إسماعيل باشا بجهة كوم الشقافة البرانى، وأتم بناءه فى سنة ١٢٨٨، وجعله تابعا للأوقاف.

ويذكر على مبارك من المساجد الشهيرة أيضًا الجامع المعروف بجامع الألف عمود فيقول:

ويقال له الجامع الأخضر، وجامع السبعين، كان الداخل من باب المدينة الغربى يشاهد الجامع المذكور عن يمينه، وكان موجودًا بتمامه زمن دخول الفرنساوية، وكان يتعجب من كثرة أعمدته ونظامه، وكان شكله مربعا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٧/ ١٨٨ ـ ١٩٥، ١١٥. انظر أيضًا موسوعة محافظات مصر / ٤).

وتضم مكتبة بلدية الإسكندرية بمحافظة الإسكندرية حاليًّا عددا من المخطوطات، وقد كتب عنها الأستاذ عزت ياسين أبو هيبة يقول:

١ ـ مكتبة بلدية الإسكندرية:

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٨٩٢م وتضم مجموعة من المخطوطات العربية القديمة ذات الشأن الكبير فى معظم الفنون وتبلغ نحو أربعة آلاف مخطوط كما أشار مدحت كاظم (دليل المكتبات طبعة أولى ١٩٥٤م/ ٩٩).

وكانت فى أول عهدها مع المتحف الرومانى فى مبنى واحد، ويوجد من بين مقتنياتها نوادر مثل:

الجزء الثالث عشر من صحيح مسلم وهو مخطوط سنة ٣٦٨ هجرية.

والحجة فى علل القراءات لأبى على الفارسى النحوى.

وكتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (ـ ٤٦٣هـ).

وكتاب التدوين فى أخبار قزوين للعلامة الرافعى (ـ٦٢٣هـ) وغيرها من المخطوطات النفيسة التى كتبت بخطوط مؤلفيها كالمقريزى والجلال السيوطى وغيرهم (مجلة معهد المخطوطات العدد الأول لسنة ١٩٥٥م/ ٦٨).

وصدرت لها فهارس كان أولها:

(أ) فهرس بعض المخطوطات العربية:

المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية.

منذ إنشائها سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٣٠م.

الجـــزء الأول

جمـــع وترتيـــب

محمد البشـــير الشـــندى

طبـــع سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م

ويشتمل هذا الفهرس على الفنون التالى بيانها:

القرآن الشريف ـ القراءات والتجويد ـ التفسير ـ مصطلح النحو ـ علوم البلاغة ـ علم الوضع ـ الرسم والإملاء ـ علم اللغة ـ علمى العروض والقوافى ـ الأدب ـ الفنون المتنوعة.

(ب) فهـــرس

بقية المخطوطات العربية

المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية

منذ إنشائها سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩٣٠م

الجـــزء الثانى

جمـــع وترتيـــب

محمد البشـــير الشـــندى

طبع بمطبعة ريشارد باسى بالإسكندرية

١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

فقه الإمـام مالك ـ فقه الإمـام الشافعى ـ فقـه الإمام أحمد بن حنبل ــ علم الفرائض ـ علم التوحيـد ـ علم التصوف ـ كتب الفرق الإسلامية ـ الأديان والمعتقدات ـ الفـوائد والأدعية ــ علم المنطق ـ الحكمـة والفلك ـ علم المـواعظ والأخلاق ــ الحـروف والأسماء ــ علم آداب البحث والمنـاظرة ــ السيـرة النبويـة الشريفـة ـ التاريخ وملحقاته ـ الجغـرافية وملحقاتها ـ علم الطب الإنسـانى والبيطرى ــ علم الكيميـاء والطبيعة ــ علم الحساب بفروعه ـ علم الجبر والمقابلة ـ علم الهندسة بفـروعهـا ــ علم الهيئة والفلك وملحقـاتهمـا ــ علم الميقات والتقـويم ـ علم المـوسيقى والألحان ــ علم الفنون الحربية والاستحكامات .

(المخطـوطات العـربية ــ عزت يـاسين أبو هيبـة / ٢١٣، ٢١٤).

*** الإسكندرية :**

الإسكندرية ـ تأليف سعد الدين سليمان بن أمن الله ابن عبـد الـرحمن بن محمد الـرومى الحنفى الشهيـر بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف (إيضاح ١/ ٧٩).

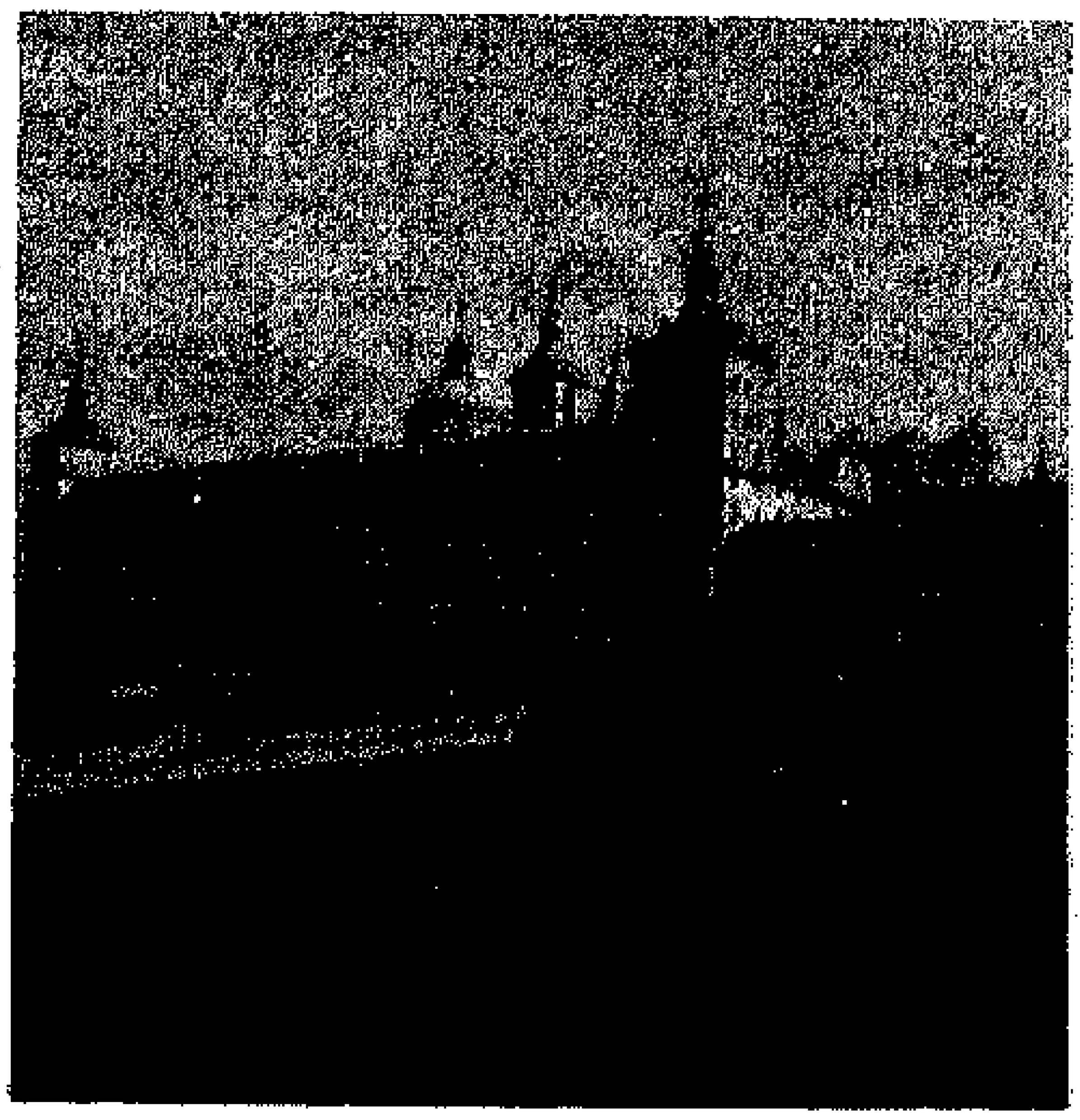
*** الإسكوريال :**

قصـر بجوار مـدريـد بإسبـانيا ، بنى سنـة ١٥٣٣ ـ ٨٤م) ومعه ديـر وكنيسة ومقـابر ملكية . قـام بزخـرفته فنانـون مشهورون ، وفيه مجمـوعة رائعة من اللـوحات الفنية الإسبـانية ، ومكتبة تضم كثيرًا من المخطـوطات العربية (الموسوعة الثقافية) .

إن تاريخ إنشاء الإسكوريال ـ وأوله القصر ـ كان بعد سقـوط مملكة غـرنـاطة ــ آخـر حصن للمسلمين فى الأندلس ـ وزوال سلطانهم السياسى فيها سنة ٨٩٧هـ وترحيل أهلها أو كبتهم وتقتيلهم .

ابتدأ بناء قصر الإسكوريـال ـ الذى استغرق عشرات السنين ـ سنة ١٥٥٣م ، ملك إسبانيا فيليب الثانى وهو ابن كارلوس الخامس (شـارلكان) الذى شن الحرب الصليبية على مسلمى الأندلس وكل ما يتعلق بهم وقد أقام فيليب الثانى هذا البناء الضخم الذى يضم القصر والكنيسة ، وديرا يضم مكتبة ومدرسة كما سبق القول ، واتخـذه منتجعـا قـريبـا من مـدريـد التى نقل إليهـا عاصمته سنة ١٥٦١م من طليطلة .

وقصر الإسكوريال واضح الفخـامة ، والمكتبة التى به تضم المخطوطات العربية بـاللغة العربية الأندلسية وغيرهـا ، وتعتبر مكتبة الإسكـوريال مقصـدًا لكثير من البـاحثين ، وتحتـوى على ثروة من الكتـب المطبوعـة والمخطوطة . ويبلغ عدد مخطوطاتها نحو عشرة آلاف بلغات متعـددة ، وبالعربيـة منها حـوالى ألفين ، وهو أكبر عدد منهـا تضمه مكتبة فى أسبانيـا أمثال المكتبة الـوطنيـة ومكتبـة الأكـاديمية التـاريخيـة فى مـدريـد والمكتبات الأخرى فى غرناطة وغيرها .



واجهة قصر الاسكوريال شمال مدريد

وليس هـذا كل ما تجمع فى أقبيـة الإسكوريـال من المخطوطـات العربيـة مدخـرًا حتى اليوم، فبعـد بناء الإسكوريال جمعت بعض المخطوطات من القواعد الأندلسيـة واستمر هذا الجمع حتى أضيفت إليـه سنة ١٦١٢م ثـلاثـة آلاف مخطـوطـة حيـن تم اغتصـاب القراصنـة الإسبان ـ على السـواحل المغربية ـ لسفينة كـانت تنقل مكتبـة سلطـان المغرب مـولاى زيـدان، وبذلك بلغ عدد المخطوطات العربية وحدها فى قصر الإسكوريال نحـو عشرة آلاف مخطوطة، حجـر عليها ولكن فى سنـة ١٦٧١م شب حـريق ـ لعله مقصـود ـ أكل أكثر هذه المخطوطـات ولم يفلت منها غير ألفين هى المتبقية اليوم.

لقـد بقى الحجـر ساريًا على هـذه المخطـوطـات خـوف امتداد نـورها إلـى الأبصار فتنيـرها. وكـان أول فهرس وضع لهـا فى أواخر القرن الثامن عشـر، ثم بدأ من القرن التاسع عشر شيئًا فشيئًـا السماح لزيارة هؤلاء المسجـونين. واليوم يـرتـاد الباحـثـون المهتمون بهـذه المخطوطات مكتبة الإسكوريال للانتفاع بها ودراستها والتعريف بها ونشرها بعد تحقيقها.

(مع الأندلس ـ د. عبد الرحمن على الحجّى. دار القلم. دمشق ـ بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٧٥، ٨٠).

*** الأســـل :**

من الطب الإسلامى قال عنه صاحب التذكرة:

أسل محرّكة: عربى وهو السمار وعندنا يسمى البوط وبالشام البابير وباليونانية سجيلوس معناه المحلل وهو غليظ ودقيق نـاعم وخشن لا نَـوْر لـه والـذكـر يعـرف بـالكلولات لـه حب أسـود إلى استـدارة والأنثى دقيق والكل أسـود إلى المرارة حار فـى أول الثانية يـابس فى آخـر الثالثـة وأصلـه فى الأولى يحلل الأوجاع ضمـادا حيث كـانت وينفع الاستسقاء والسهـر والمـاليخوليـا ورمـاد أصلـه يقطع الـدم ومع رمـاد السعف يبـرئ الحكـة، وأصلـه يحلل الخنـازيـر وهـو ينـوم ويثبت ويصلحه الجلنجبين والنوم على الحصر المصنوعة منه يصلح الأبـدان الـرهلـة والخشن يجفـف الاستسقـاء وشربتـه إلى درهم، وقيل خمسـة منه تقتل وبدلـه فى قطع الدم القرطاس المحرق.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤٣).

انظر: الأدوية المفردة.

ويضيف صاحب قاموس الأطبا أنه يمسك الطبيعة. ويقول: واحـدته أسلـة، والأسل أيضًا الـرماح سميت بذلك على التشبيه ا هـ.

(قـامـوس الأطبـا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٣٣٠).

*** الإســـلام :**

قال الجرجانى:

الإسـلام: هـو الخضـوع والانقيـاد لمـا أخبـر بـه الـرسـولﷺ وفى الكشـاف أن كـل مـا يكـون الإقـرار باللسـان من غير مـواطأة القلب فهو إسلام، وما واطأ فيـه القلب اللسان فهـو إيمـان. أقـول: هذا مـذهب الشافعى، وأما مذهب أبى حنيفة فلا فرق بينهما..

(التعريـــفات للجرجـــانـــى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٥).

والإسلام هـو الديـن الذى شرعـه الله سبحانـه على لسـان نبيـه ﷺ من الأحكـام، وينقسم إلى عقيـدة وعمل.

أما العقـائد فخمسة أنـواع: لأن بعضها يتعلـق بالله سبحانـه وبعضها يتعلق بالـرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وبعضها يتعلق بالملائكة وبعضها يتعلق بالكتب السماوية وبعضها يتعلق باليوم الآخر.

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يكفر بالله وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليوم الآخرِ فقد ضَلَّ ضـلالاً بعيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦] .

وأما العمل : فأربعة أنواع .

١ ـ العبادات الدينية كالصلاة .

٢ ـ المعاملات الدنيوية كالتجارة .

٣ ـ الآداب النفسية ، كمحافظتك على صحتك .

٤ ـ الآداب الاجتماعية كمساعدة الضعاف .

والفرق بين الآداب النفسية والآداب الاجتماعية هو أن الأولى تتعلق بنفسك ، والأخرى تتعلق بغيرك .

وعلم التوحيد يختص بدراسة العقائد الخمسة فقط .

أما العمل : فيختص بدراسة النوعين الأولين منه : (العبادات ، والمعاملات) علم الفقه ، وبالنوعين الآخرين : علما الحديث والأخلاق) .

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د . طنطاوى مصطفى طنطاوى . مكتبة الآداب ومطبعتها . القاهرة/ ٧ ، ٨) .

وقواعد الإسلام خمس :

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ومعناه توحيد الله وتنزيهه وعبادته وتقديسه ، ثم اعتقاد الكمال فى رسوله والصدق فى كلامه .

٢ ـ إقامة الصلاة بحدودها وأركانها ، وتنحية كل ما سوى الله عن الذهن عند الصلاة ــ وهو معنى «الله أكبر » ثم الخشوع فيها والفهم لما يقرأ أثناءها .

٣ ـ إيتاء الزكاة لمستحقيها ورعاية كمالها بالصدقة قولا وفعلا .

٤ ـ صوم رمضان وهو صيانة الجوارح من اللسان والفكر والبطن والفرج عما يخالط شروط ذلك الصوم .

٥ ـ الحج إلى بيت الله بمكة لمن استطاع والتشرف بمناجاة الله سبحانه ، ولقاء المسلمين الذين يأتون من كل فج عميق ليتعارفوا ويتآلفوا ذاكرين الله ملبين مهللين .

أما شعائر الإسلام فهى :

١ ـ إبداء السلام للكبير والصغير والرفيع والوضيع .

٢ ـ تشييع جنائز الأقارب والأباعد .

٣ ـ الإصلاح بين المسلمين .

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٥ ـ مخالفة النفس والهوى .

٦ ـ حفظ الفرج وغض البصر .

٧ ـ حسن الجوار وكف الأذى .

٨ ـ بر الوالدين وصلة الرحم .

٩ ـ مجالسة الأخيار واحترام أهل الصلاح والتقوى .

١٠ ـ صفاء الباطن وطهارة الظاهر .

١١ ـ النظافة والختان .

١٢ ـ حسن الهيئة والتطيب .

١٣ ـ التزام الوقار ومراقبة الله فى جميع الأحوال .

(فلسفة الإسلام ــ محمود أبو الفيض المنوفى/ ٨٨) .

والإسلام فى اللغة يعطى معنى التسليم والخضوع والاستسلام لأى شىء ، حسيا كان أو معنويا ، فيقال : فلان أسلم زمام أمره لفلان ، أو أسلم نفسه للهوى والشيطان ، ويدخل فيه الاستسلام والخضوع لله سبحانه وتعالى ، وذلك بالإيمان به وحده خالقا ومنعما ومحاسبا ، وبطاعته فيما يأمر به وينهى عنه . ومنه قوله تعالى ﴿ ومَن يُسلم وجهه إلى الله وهو مُحْسِنٌ فقد استمسك بالعُروةِ الوثقىٰ ﴾ [لقمان : ٢٢] وقوله تعالى على لسان ملكة سبأ ﴿ رَبِّ إنِّى ظلمت نفسى

وأسلمت مع سليمـان لله رب العـالمين ﴾ [النمل : ٤٤] وما ورد على لسان بعض الأنبياء فيما حكاه القرآن الكريم من مثل قوله تعالى فى قصة نوح عليه السلام ﴿وأُمِرْتُ أن أكون مِن المُسلمين ﴾ [يونس : ٧٢] وفى قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿ رَبَّنا واجْعلنا مُسْلِمَيْن لك ومن ذريتنا أُمَّةً مسْلِمةً لكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] وفى شأن إبراهيم ويعقوب وأولاده ﴿ إذ قال له رَبُّه أسلم قـال أسلمتُ لربِّ العـالمين * ووصَّى بهـا إبراهيمُ بَنِيهِ ويعقوب يا بنى إنَّ الله اصطفى لكُم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣١ ، ١٣٢] وفى قصة يوسف عليه السلام ﴿ أنتَ وليىِّ فى الدنيا والآخرة توفَّنى مُسلمًا وألحِقنِى بالصَّالحين ﴾ [يوسف : ١٠١] وعلى لسان موسى عليه السلام ﴿ يا قوم إن كنتمْ آمنتُمْ بالله فَعَلَيْهِ توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ [يونس : ٨٤] ﴿ ربنا أفْرِغ علينا صَبْرًا وتوفَّنا مُسْلِمِين﴾ [الأعراف : ١٢٦] .

وبهذا الإطلاق اللغوى للإسلام يكون جميع الأنبياء مسلمين ، لأنهم خضعوا واستسلموا لله قلبا وقالبا عقيدة وشريعة ، والإسلام يطلق على الدين الذى جاء به سيدنا محمد ﷺ بعقائده وجميع تكاليفه .

وعلى ضوء ما جاء ذكره فى الإيمان (انظر : الإيمان) يطلق الإسلام فى اصطلاح المتكلمين على ما يقابل التصديق بالقلب ، أى العمل بالجوارح ، أخذا من إجابة النبى ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان والإسلام ، حيث قال عن الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره » وعن الإسلام « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » (رواه البخارى ومسلم) .

وكما جاء فى حديث « بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » (رواه البخارى ومسلم) .

فالإيمان والإسلام متغايران معنًى ومفهومًا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ قالت الأعراب آمنَّا قل لم تُؤمِنوا ولكن قُولوا أسلمنا ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم ﴾ [الحجرات : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ [الأحزاب : ٣٥] فالعطف يقتضى التغاير ، ومثله ما ورد عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا ، وسعد خالى ، فترك رسول الله رجلا هو أعجبهم إلى ، فقلت : يا رسول الله مَالَكَ عن فلان فوالله إنى لأراه مؤمنا؟ فقال النبى ﷺ : « أو مسلما » فسكت قليلا ثم غلبنى ما أعلم فعدت لمقالتى وعاد رسول الله ثم قال : « يا سعد أنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله فى النار » رواه البخارى .

ولضرورتهما فى تكوين شخصية المسلم وتحقيق الغاية من الدين ، قد يعبر عن المؤمن بالمسلم وعن المسلم بالمؤمن ، كما فى قوله تعالى ﴿ فأخرجنا مَن كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ [الذاريات : ٣٥ ، ٣٦] وقد يفسر الإيمان بالأعمال الظاهرة التى يقوم عليها الإسلام كما سبق فى حديث وفد عبد القيس وحديث « الإيمان بضع وستون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان» .

وبهذا يفهم ما يقوله بعض العلماء عن العلاقة بين الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، يعنى إذا ذكرا بعضهما مع بعض كان لكل منهما معناه الخاص الذى يختلف به عن الآخر ، وإذا ذكر واحد منهما فى مقام واحد دون الآخر كان معناهما واحدا .

على أن كلا من الإيمان والإسـلام لازم للآخر بمعنى أن الإيمان لازم لقبول الإسلام عند الله، فلا يقبل عمل بدون عقيدة، كعمل المنافقين، وإن كان الإيمان غير لازم لمعـاملـة الإنسان لغيره، فإن مـا في القلـوب لا يعلمـه إلا الله، والإسلام لازم ليـدل على الإيمان عنـد تعـامل النـاس بعضهم مـع بعض، وأقلـه الإقـرار باللسان، وإن كـان غير لازم ليدل على أنه مـؤمن عند الله.

يقول أبو عمرو بن الصلاح في شرح حديث جبريل عن الإيمـان والإسلام: هذا بيـان لأصل الإيمـان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقيـاد الظـاهـر، وحكم الإسـلام في الظـاهـر ثبت بـالشهـادتيـن، وإنما أضـاف إليهمـا الصـلاة والزكـاة والحج والصوم لكـونها أظهر شعائر الإسـلام وأعظمها وبقيامـه بها يتم استسلامه، وتـركه لها يشعر بـانحلال قيـد انقياده ــ إن تـركها كلهـا ـ أو اختـلالـه ـ إن تـرك بعضها. ثم إن اسم الإيمـان يتناول ما فسر بـه الإسلام في هـذا الحـديث وسـائر الطـاعات لكـونهـا ثمـرات التصـديق البـاطن الـذى هو أصل الإيمـان ومقويـات ومتممات وحـافظات لـه، ولهـذا فسـر ﷺ الإيمان في حديـث وفد عبد القيـس بالشهـادتين والصلاة والـزكاة وصوم رمضان وإعطـاء الخمس من المَغْنَم، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلَق على من ارتكب كَبيرة أو بدل فريضة، لأن اسم الشيء مطلقـا يقع على الكامل منه ولا يستعمل في النـاقص ظاهـرا إلا بقيد، لذلـك جاز إطلاق نفيـه عنه في قـوله ﷺ «لا يسـرق السـارق حين يسرق وهـو مؤمـن» واسم الإسلام يتنـاول أيضًا مـا هو أصل الإيمـان وهـو التصديق البـاطن، ويتنـاول أصل الطـاعـات، فإن ذلـك كلـه استسـلام ثم قـال ابن الصـلاح: فخـرج ممـا ذكـرنـاه وحققنـا، أن الإيمـان والإسلام يجتمعان ويفترقان ... وذلك مبسوط في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في باب العقائد.

لعلنـا لاحظنـا في كـلامـه أن العمل ليس جـزءا من أصل الإيمـان، بل من كمال الإيمـان، فمن أدى كل الـواجبات فهـو مؤمن كـامل، ومن قصـر فهو مـؤمن ناقص الإيمان.

(بيـان للنـاس من الأزهـر الشـريف ١/ ١٣٥ ـ ١٣٨).

وعن الإسـلام يقـول شيخ الإسـلام ابن تيميـة: قـال تعالى: ﴿ ومَن يَبتغِ غير الإسلام دينًا فلن يُقْبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هـو والملائكة وأولـوا العلم قـائمـا بـالقسـط لا إلـه إلا هـو العـزيـز الحكيم* إن الـدين عند الله الإسـلام ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩].

و «الإسلام» يجمـع معنين. أحدهمـا: الاستسلام والانقياد، فلا يكون متكبرًا.

والثاني: الإخلاص من قوله تعالى: ﴿ ورجلا سَلَمًا لرجل ﴾ [الـزمر: ٢٩] فـلا يكون مشتـركا، وهـو أن يسلم العبد لله رب العالمين. كما قال تعالى: ﴿ ومن يرغب عن ملَّةِ إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيـا وإنه في الآخـرة لمن الصالحين * إذ قـال له ربـه أسلم قـال أسلمت لرب العـالمين * ووَصَّىٰ بهـا إبراهيم بنيه ويعقـوب يا بني إن الله اصطفىٰ لكم الدين فـلا تمـوتن إلا وأنتم مسلمـون ﴾ [البقـرة: ١٣٠ ـ ١٣٢] وقال تعالى: ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراطٍ مستقيم دينًـا قِيمًـا ملَّـة إبـراهيـم حنيفًـا ومـا كـان من المشركين * قل إن صلاتي ونُسُكِي ومحياي ومماتي لله ربِّ العـالمين * لا شريك لـه وبـذلك أُمِرْتُ وأنـا أول المسلمين ﴾ [الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣].

و «الإسـلام» يستعمل لازما مُعَـدًّىٰ بحرف الـلام، مثلما ذكر في هذه الآيات. ومثل قوله تعالى: ﴿ وأنيبوا إلى ربكـم وأسلـموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تُنْصَـرون ﴾ [الزمـر: ٥٤] ومـثل قوله تعالى:

﴿ قالت ربِّ إنى ظلمتُ نفسى وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العـالمين ﴾ [النمل : ٤٤] ومثل قـولـه تعـالى : ﴿أفغير دين الله يبغـون ولـه أسلم من فـى السمٰوات والأرض طوعًـا وكرهًـا وإليه يرجعـون ﴾ [آل عمران : ٨٢] ومثل قوله تعالى : ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنـا ولا يضرنـا ونـرد على أعقابنـا بعـد إذ هدانـا الله كالذى استهوتهُ الشياطينُ فى الأرض حيرانَ له أصحاب يدعونـه إلى الهدى ائتنـا قل إن هُـدى الله هو الهدىٰ وأمرنـا لنسلم لـرب العـالمين * وأن أقيمـوا الصـلاة واتقوه﴾ [الأنعام : ٧١، ٧٢].

ويستعمل متعديًا مقـرونًا بالإحسان. كقـوله تعالى : ﴿وقالوا: لن يدخل الجنـة إلا من كان هُودًا أو نصارىٰ تلك أمانيُّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهـه لله وهو محسن فله أجره عنـد ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢] وقوله تعالى ﴿ ومن أحسن دينًـا ممـن أسلم وجهـه لله وهو محسن واتبع مِلَّةَ إبراهيـم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [النساء: ١٢٥] فقد أنكـر الله أن يكون دين أحسن من هـذا الـدين. وهـو إسلام الـوجـه لله مع الإحسـان. وأخبـر: أن كل من أسلم وجهـه لله وهـو محسن: فله أجره عنـد ربه. ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أثبت هذه الكلمـة الجامعـة، والقضية العـامة، ردا لمزاعم من زعم: أنـه لا يـدخل الجنـة إلا متهـود أو متنصر.

إسلام الوجه والإحسان هما الأصلان

وهذا الوصفان ـ وهمـا إسلام الوجه لله، والإحسان ـ هما الأصلان المتقـدمان وهما كون العمـل خالصًا لله صوابًا، موافقًا للسنة والشريعة.

وذلك ... أن إسـلام الوجـه لله هو متضمن القصـد والنية لله كما قال بعضهم:

أستغفـــر الله ذنبًـــا لست محصيـــه
رب العبـــاد إليـــه الـــوجـــه والعمل

(شذور الـذهب لابن هشام (٩٥) المطبعة العـامرة الشرقية عام ١٣٠٣ هجرية.

وشرح شذور الـذهب. تأليف الشيخ محمد محيى الـدين عبد الحميـد (ص ٤٤٥) مطبعـة التقـدم ١٩٧٨م وقال: لـم أجد أحدا نسب هذا الشاهد إلى قائل معين. وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٧ وقد أنشده الأشمـــونى رقم (٤٠٥) وابـن هشـــام فـى أوضح المسالك فى باب التمييز (٢٧٣) . ا هـ).

وقد استعمل هنا أربعة ألفاظ: إسلام الوجه، وإقامة الوجـه، كقولـه تعالى: ﴿وأقيمـوا وجوهكم عنـد كُلِّ مسجـد ﴾ [الأعـراف: ٢٩] وقـولـه تعلى: ﴿فأقم وجهكَ للدين حنيفًا فطـرة الله التى فطرَ الناسَ عليها ﴾ [الروم: ٣٠].

وتوجيـه الوجـه: كقول الخليل عليـه السلام: ﴿إنى وجَّهتُ وجهى للذى فطر السمٰوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام: ٧٩].

وكذلك كان النبى ﷺ يقـول فى دعاء الاستفتاح فى صلاته من الليل « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ومـا أنا من المشـركين... إلخ » (مسلم ٧٧١، والترمذى ٣٤٨١).

وفى الصحيحين عـن البـراء بن عـــازب رضى الله عنهما. أن النبى ﷺ علَّمه أن يقول إذا أوى إلى فراشه: « اللهم أسلمـت نفسى إليك ووجهت وجهـى إليك » الحديث (مسلم تابع رقم ٢٧١٠).

معنى « الوجه » و « التوجه ».

فالـوجه: يتنـاول المتوجِّه والمتـوجَّه إليـه. ويتناول المتوجـه نحوه. كما يقـال: أىَّ وجه تـريد؟ أى: أى وجهة وناحية تقصد؟.

وذلك أنهما متلازمان. فحيث توجه الإنسان: توجه وجهه، ووجهه مستلزم لتوجهه. وهذا فى باطنه وظاهره

جميعًــا فهى أربعـة أمــور. والبـاطن: هــو الأصل. والظاهـر: هو الكمـال والشعار. فإذا تـوجه قلبـه إلى شىء: تبعه وجهه الظاهر.

فإذا كان العبد قصده ومـراده وتوجهه إلى الله: فهذا صلاح إرادته وقصده. فإذا كان مع ذلك محسنًا، فقد اجتمع له: أن يكون عمل صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحـدًا. وهو قـول عمر رضى الله عنـه: « اللهم اجعل عملى كلـه صالحـا، واجعلـه لـوجهك خالصًـا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا ».

العـــمل الصــــالح

والعمل الصــــالح: هــو الإحســـان، وهــــو فعل الحسنات. وهـو ما أمر الله بـه والذى أمر الله بـه: هو الذى شرعه الله. وهو الموافق لسنة الله وسنة رسوله.

فقد أخبر الله تعـالى: أن من أخلص قصده لله وكان محسنًـا فى عملـه: فإنه مستحق للثـواب، سـالم من العقاب.

ولهــذا كـان أئمة السلف ــ رحمهم الله ــ يجمعـون هــذين الأصلين، كقـول الفضيل بن عياض فـى قولـه تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عملا ﴾ [الملك: ٢] قال: أخلصه وأصوبه. فقيل: يـا أبا على، ما أخلصه وأصوبـه؟ فقال: إن العمل إذا كـان صوابـا، ولـم يكن خـالصًـــا: لم يقبل. وإذا كـان خـالصًـــا، ولـم يكن صـوابًـا: لـم يقبل. حتى يكـون خـالصًـــا صـوابًـا. والخـالص: أن يكون لله. والصـواب: أن يكـون على السنة.

وقـد روى ابن شـاهين واللالكـائى، عن سعيـد بن جبيـر. قـال: « لا يُقْبَلُ قـول إلا بعمل. ولا يُقْبَلُ قـول وعمل إلا بنيـة. ولا يقبل قول وعمل ونيـة إلا بموافقـة السنـة » وَرَوَيَا عن الحسن البصـرى مثله. ولفظـه « لا يصلح » مكان « لا يقبل ».

الــــرد على المُرجـــئة

وهذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون مجرد القول كافيًا.

فأخبـر أنه لا بـد من قـول وعمل. إذ الإيمان: قـول وعمل. لابد من هذين. إن مجرد تصديق القلب ونطق اللسان، مـع البغض لله ولشرائعه والاستكبـار على الله وعلى شرائعه: لا يكون إيمانًـا باتفاق المؤمنين. حتى يقترن بالتصديق عمل صالح.

وأصل العمل: عمل القلب. وهــو الحب والتعظيم المنافى للبغض والاستكبار.

ثم قـالـوا: « لا يقبل قـول وعمل: إلا بنيـة » وهــذا ظـاهــر. فإن القـــول والعمل إذا لم يكن خـــالصًــا لله تعالى: لم يقبله الله.

ثم قـالوا: « ولا يقبل قـول وعمل ونية: إلا بمـوافقة السنة » وهى الشـريعة. وهى ما أمر الله بـه ورسوله ﷺ لأن القول والعمل والنية الذى لا يكـون مسنونًا مشروعًا قد أمر الله به: يكون بدعـة « وكل بدعة ضلالة » ليس ممـا يحبه الله فـلا يقبله الله. ولا يصلح. مثل أعمـال المشركين وأهل الكتاب.

ولفظ « السنة » فـى كلام السلف: يتناول السنـة فى العبـادات، وفـى الاعتقـادات. وإن كـان كثيــر ممن صنف فى السنـة يقصـدون الكـلام فى الاعتقـادات. وهذا كقول ابن مسعود، وأبىّ بن كعب، وأبى الدرداء، رضى الله عنهم: « اقتصـاد فى سنة، خير مـن اجتهاد فى بدعة » وأمثال ذلك.

(الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيميـة، تحقيق وتعليق الشيـخ إبـراهيم إسمـاعيل عصـر. المكتبـة القيمـة، القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠١هـ/ ٧١ـ٧٦).

وللدين الإسلامى خصائص ومزايا، نذكر لك أقربها فهمـا، وأسهلها تنـاولا، وأعمهـا فائدة ننقلها لك من كتاب قيم من بين الكتب القيمة التى كانت مقررة على

تلاميذ المدارس فى مصر فى زماننا .

الخاصة الأولى : احترام الدين للعقل :

احترام العقل ، والاعتماد عليه فى تعرف وجود الله وتوحيده .

دعا الإسلام الناس إلى الاعتراف بوجود الله والإقرار بوحدانيته ، وعول فى هذه الدعوة العظمى على العقول فأيقظها من رَقْدَتِهَا بعد أن طالت ، وحثها على تأدية وظيفتها وقد نُسيت ، وأرشدها إلى استعمال القياس الصحيح ، والنظر فى الكون الفسيح ، والرجوع إلى ما حواه من نظام دقيق، وترتيب بديع ، وصنع عجيب ، وارتباط أسباب بمسببات . وكثيرًا ما يرشد هذا الدين العقول إلى ما هو أدق من ذلك مسلكا وأوعر طريقا ، فيدعوها إلى التفكير فى خلق الأرض والسموات ، وإلى النظر فى نظام الكون كله ، وما فيه من عِبَر وآيات ، ليحرضها على البحث عن أصول الموجودات وأطوارها وتعرف مبادئها ونظامها . قال تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وقال تعالى : ﴿ **إنَّ فى خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾ [البقرة : ١٦٤] وقال تعالى : ﴿ **أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمٰوات والأرض كانتا رتقًا ففتقناهُما وجعلنا من الماء كل شىءٍ حىٍّ أفلا يُؤمِنُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

كان كل ذلك لتصل العقول من ذلك الطريق : طريق الفطرة ، دون إكراه ولا إجبار ، ولا قسر ولا إلجاء . إلى أن لهذا الكون البديع موجدا واجب الوجود ، واحدا لوحدة نظام ذلك الكون ، حيا قادرا حكيما عليما ، متصفا بصفات الكمال وحينئذ تخضع بحق لسلطانه ، وتدين بلا ريب لأحكامه .

على أن هذا الدين لم يقف بالعقول عند هذا الحد من الحفاوة بها ، والتفخيم لشأنها ، بل حباها بما هو أسمى قدرا ، وأعلى ذكرا : ذلك أن جعل التفكير فى الكائنات عبادة من أشرف العبادات . قال تعالى : ﴿ **الذين يذكرون الله قِيامًا وقُعُودًا وعلىٰ جُنُوبِهِم ويَتَفَكرون فى خلقِ السمٰواتِ والأرض رَبَّنَا ما خلقتَ هٰذا باطلاً سُبحانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [آل عمران : ١٩١] .

ولا ريب أن فى ذلك حثًا على استعمال العقل فى النظر فى المخلوقات ، والتغلغل فى معرفتها ، وإغراء بالاطلاع على كل ما يوصل إلى معرفة حكم الله فى خلقه ، وإدراك البديع من صنعه : كعلم النفس والطبيعة والكيمياء ، والتشريح ، والطب والنجوم ، وأشباه ذلك مما يجعل المرء متعلما متعبدا وأنه كلما أحاط بهذه الموضوعات علما ، ازداد من ربه قربا .

ارجع إلى القرآن الكريم تجده قد احترم العقول وأكثر من مخاطبتها ، والحث على استعمالها وجعلها مناط التكليف ، ومحطَّ الثواب والعقاب وبالغ فى تقريع أولئك الذين لم يفكوها من أغلالها ولم يُطلقوها من قيودها ، ولم يُفسحوا المجال لاستعمالها بل تركوها مهملة معطلة ، واتبعوا ما أَلْفَوْا عليه آباءهم الأقدمين ، وأممهم السابقين . قال تعالى : ﴿ **أفلا يَتَدبَّرون القرآن أم علىٰ قُلوبٍ أقفالُها** ﴾ [محمد : ٢٤] وقال تعالى : ﴿ **وكأيِّنْ من آيةٍ فى السمٰواتِ والأرضِ يمرون عليها وهم عنها مُعرِضُون** ﴾ [يوسف : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ **وإذَا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبعُ ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهُم لا يعقلون شَيْئًا ولا يَهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

الخاصة الثانية :

المساواة بين الناس فى التكاليف والأحكام .

حثت جميع الأديان على الإخاء والمساواة واختص الدينُ الإسلامى منها بالقسم الأكبر، والحظ الأوفر، ولم يكتف ذلك الدين بالإرشادات القولية، والأقيسة العقلية، بل كان يأخذ أتباعه بذلك عملا كلما حدثت حادثة، أو نزلت نازلة.

انظر كيف آخى الرسول الكريم بين المهاجرين والأنصار، وكيف كان الأنصارى يؤثر على نفسه ويرضى أن يخرج عن نصف ما يملك لأخيه المهاجر وهو منشرح الصدر، مطمئن النفس.

وانظر موقفه ﷺ يوم خطبة الوداع، لترى العدل مجسما والمساواة ماثلة، فقد قال: « أيها الناس من أخذت له مالاً فهذا مالى فليأخذ منه، ومن ضربته ضربةً فليقتص منى قبل يومِ القِيَامَةِ ».

وتدبر قول الله الكريم ﴿ فاستجابَ لهم رَبُّهُمْ أنى لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكمْ من ذكرٍ أو أنثىٰ بعضُكم من بعضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله جل شأنه: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلها فمن عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ أكرمكم عِنْدَ اللَّهِ أتقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وقوله ﷺ مما قاله فى حجة الوداع « الناس كلهم لآدمَ وآدم من تُرابٍ لا فضلَ لعربيٍّ على عَجَميٍّ إلاّ بالتَّقْوى ».

لعلك قد فهمت من هذا أن الدين الإسلامى لا يفرق فى الحقوق والواجبات بين المَلِكِ والسُّوقَةِ، والعظيم والحقير، والغنى والفقير، والرجل والمرأة، والعالم والجاهل، والنابه والخامل، بل كلهم فى شريعة الإسلام سواء: يُسألون عما جنته أيديهم، واقترفته نفوسهم ويحاسبون على أعمالهم: ﴿ فمن يعمل مِثقال ذرَّةٍ خيرًا يرهُ * ومن يعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

ولضمان هذه المساواة والوصول إلى تنفيذها، على وَجْهٍ أكمل، ونظام أدق، أمَرَنَا جل شأنه: ﴿ وهُوَ الحكيم العليمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] أن نُقيم من بيننا حكاما يكونون قُوَّاما وحُرَّاسا، يأخذون من القوى للضعيف، ومن الظالم للمظلوم، وينظرون فى مصالح الأمة، وأمورها العامة، وأحوالها الهامة، منتهجين فى ذلك شرع الله الذى شرعه، واقفين عند حدوده التى حدها، وواجب علينا طاعتهم، والخضوع لأمرهم ما داموا مهتدين بهدى الدين والملة، مُقتفين أثر الكتاب والسنة، دائبين فى عملهم على مصلحة الأمة.

الخاصة الثالثة: تقرير السلام بين الناس.

لا شك أن الدين الإسلامى يعتمد فى جميع تعاليمه على نشر ألوية السلام، بين كافة الأنام.

وإنك لترى ذلك واضحا فى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين، وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

انظر إلى الأمم التى دانت للإسلام واهتدت بهديه، وسارت وفق أمره ونهيه، يأخذك العجب، ويستول عليك الدهش من تغير أخلاقهم وعاداتهم وطباعهم فى زمن يسير، وأمد قصير.

إن كنت تجهل حال العرب قبل الإسلام فاسأل التاريخ ينبئك، أنهم كانوا فى قتال دائم، ونزاع مستحكم، وسلب ونهب، وتحاسد وتباغض، وتقاتل وتناحر، حروبهم لا تخبو نارها، ولا يهدأ سعيرها، تأكل الرجال، وتُئيِم النساء (أى تجعلن أيامى لا أزواج لهن) وتُيَتِّم الأطفال، وربما عركتهم رحاها عشرات الأعوام، تطحنهم طحنا، وتُمزقهم إربًا إربًا، وخطباؤهم وشعراؤهم يستحثون العزائم، ويستفزون العواطف، ويشجعون الجبان، ويحضون على الطعن والنزال، وحرب البسوس وداحس والغبراء من شواهد ذلك.

أما بعد الإسلام فينبئنا التاريخ أيضًا أنهم أصبحوا فى اتحاد وائتلاف، ومحبة ووفاق، وإخاء ومساواة، وسلام وأمان، وعلم وحلم، وطهارة وإخلاص، بل أصبحوا كما قال الله تعالى: ﴿ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] ﴿ لو أنفقتَ مَا فى الأرضِ جميعًا مَا أَلَّفتَ بين قُلُوبِهِمْ ولكنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣] ولا شك أن الله جلت حكمته، قد جمع هذه القبائل المتدابرة، والقلوب النافرة، والنفوس الجامحة، بما أودعه هذا الدين من حب الخير للناس، والابتعاد عن أذاهم، والعفو عن سيئاتهم، والسعى إلى مرضاتهم، والحث على الاتحاد والائتلاف، والتنفير من الشقاق والخلاف، إلى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة، والشمائل الطاهرة. قال تعالى: ﴿ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتذهب ريحكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويْكم ﴾ [الحجرات : ١٠].

هذا حال الدين الإسلامى مع أهله.

أما حاله مع غيرهم من الأمم الأخرى، فقد كان رسول سلام إليهم أيضًا: يسير بأهله نحوهم ليخطبوا مودتهم، ويطلبوا محبتهم، ويجتهدوا فى توطيد العلائق بهم، ووصل حبالهم بحبالهم.

وهاك مُثُلا من ذلك:

(١) أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية، وخلى بينها وبين عقيدتها، والقيام بأعباء عبادتها، والذهاب إلى بيعتها أو كنيستها، وأمر زوجها القائم بالإنفاق عليها ألا يصادرها فى شىء من أمور دينها وأعمال نُسُكها. ولم يفرق الإسلام فى الحقوق الزوجية بين المسلمة والكتابية.

على أنك تعلم ما تستدعيه المصاهرة وتشابُك الأنساب من الصلات الحسية والمعنوية، ولا يقتصر ذلك على الزوجين، بل يتعداهما إلى كل من يتصل بهما من ذوى قرابتهما، فترى بينهم من أنواع المساعدة، وضروب المعاونة، ما قد يدعو إلى أن يقف كل منهم فى صف صاحبه، يناضل عنه بلسانه وسنانه.

(٢) الجزية وسببها: يكتفى الإسلام من البلاد غير الإسلامية التى رضيت بحكمه، ودانت لطاعته، أن يُكلف أهلها شيئًا من المال يدفعونه ليحافظ على أمنهم فى ديارهم، ويسعى فى حفظهم من عدوهم ثم يتركهم بعد ذلك أحرارا فى عقائدهم، ومعابدهم وعاداتهم، لا يُضامون فى معاملة، ولا يُسخَّرون فى عمل، وجاءت السنة المستفيضة بالنهى عن إيذائهم وتقريرها ما لهم من الحقوق على المسلمين، فقد قال رسول الله ﷺ « من آذى ذِمِّيًا فَأَنَا خصمه ومن كُنتُ خصمه خصمتُهُ يومَ القِيامَةِ » (رواه الخطيب عن ابن مسعود، الجامع الصغير).

وكان خلفاء المسلمين يُوصون عمالهم وقوادهم باحترام العُبَّاد الذى انقطعوا عن العامة فى الصوامع والأديار لمجرد العبادة، كما كانوا يوصونهم باحترام دماء النساء والأطفال من أعدائهم.

(٣) يأمر الإسلام الأولاد المؤمنين ألا يقطعوا صلتهم بآبائهم غير المسلمين وألا يتركوا مساعدتهم، بل يعاملوهم بالمعروف، وأن يجمعوا إلى الاحتفاظ بدينهم حسن معاملتهم ومساعدتهم. قال تعالى: ﴿وإن جَاهَـدَاكَ على أن تُشرِكَ بى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ علم فلا تُطعهما وصاحبهما فى الدُّنْيَا معروفًا واتَّبِع سَبيلَ من أنَابَ إلىَّ ثُمَّ إلىَّ مرجِعُكُمْ فأُنَبِّئُكُمْ بما كُنتُم تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان : ١٥].

من هنا تفهم أن طبيعة الدين الإسلامى أن يكل أمر الناس فى سرائرهم إلى ربهم، وأن يُجير من لا يعتقد عقيدته ويحمى من لا يتبع سنته، إذا استجار بأهله

ودخل فى ذمتهم، وإن كان فى عمى من الجهالة وخبل من الضلالة، ولعل هذا هو نهاية ما عرف من التسامح فى تاريخ الأديان لتقرير السلام، بين كافة الأنام.

الخاصة الرابعة: الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة.

خلق الله الإنسان حيوانا ناطقًا، ولم يجعله جُسمانيا صِرفا ولا ملكيًا بحتا، وجعل لجسمه مطالب لابد لبقائه منها، ولا غنى له عنها، ولروحه رغائب تصل به إلى رقيه وسعادته، وما أعده الله له من النعيم المقيم والسعادة الخالدة.

فأباح له التمتع بما يُنمى جسمه، ويُربى روحه ليحيا حياة طيبة، ويعيش عيشة هنيئة، ويصل إلى ما هُيّىء له من الكمال وبث فى نفسه حب التسابق والتنافس مع غيره من بنى جنسه للحصول على تلك الأغراض والمقاصد وجعل من طبيعته الإنسانية ألا يقف عند حد، أو ينتهى إلى غاية.

وسخر له ما فى الأرض والسموات جميعا، ووهبه عقلا يُمكنه به أن يستخدم من ذلك ما يشاء.

ثم أراد جل شأنه: بعد ذلك ألا يترك الإنسان أسير شهواته، وعبد أطماعه، فرسم له فى التمتع بما يريد حدودا لا يتعداها، ورسوما لا يتخطاها: أحل له التمتع بما يعود عليه بالمنفعة حسا ومعنى من غير غلو ولا إسراف، وحظر عليه اقتراف ما يؤدى إلى ضرر فى جسمه أو روحه، أو يكون فيه أذى لبنى جنسه.

وأباح له التجمل بأنواع الزينة، والتوسع فى التمتع بمشتهياته، مع حسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية. قال تعالى: ﴿ قُل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرِّزق ﴾ [الأعراف: ٣٢] ونهاه عن الغُلو فى دينه إلى حدّ ينسى فيه دنياه أوتفسدُ معه صحته.

قال تعالى: ﴿ وابتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وأحسن كَمَا أحْسَنَ الله إليكَ ﴾ [القصص: ٧٧] وقال ﷺ « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلاَّ غَلَبَه فسددُوا وقَاربُوا وأبشرُوا واستعينُوا بالغدوةِ والرَّوحة وشىء من الدلجة » (البخارى: كتاب الإيمان، باب الدين يسر).

ورخَّص له إذا عرض له عارض، أو نزل به حادث، أن ينتقل من الأحكام التى لا يسهل عليه العمل بها إلى أحكام أخرى سهلة عليه شرعها له، إذا تحقق ضررها أو غلب على ظنه أذاها كان ذلك: لأن الدين يعتبر صحة المرء رأس ماله الدينى والدنيوى.

فرخَّص له فى الفطر. إذا خشى من الصوم أو زيادته أو غلب على ظنه الضرر.

ورخَّص له فى التيمم إذا خاف الضرر من الماء، أو عرضت له مشقة فى الحصول عليه.

ورخَّص له فى الصلاة قاعدا. إذا كان فى القيام عَنَتٌ أو صعوبة.

ورخَّص له فى عدم السعى إلى الجمعة، إذا كان وحل غزير، أو مطر كثير، أو ما يوجب تعبا ونصبًا إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره.

وحثه على الاقتصاد ونفَّره من التبذير والتقتير، إذ فى الأول حفظ جسمه وماله، وفى الأخيرين اللوم وإهلاك جسده وممتلكاته. قال تعالى: ﴿ ولاَ تُبَذِّر تبذيرًا * إنَّ المُبَذِّرِينَ كانوُا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ ولاَ تَجعَلْ يَدَكَ مَغلُولَة إلى عُنقِكَ ولا تَبْسُطْها كلَّ البسط فتقعد ملُومًا محْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال ﷺ: « اليد العليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول » (البخارى: كتاب الزكاة. بابٌ: لا صدقة إلا عن ظهر غنى) وقال أيضًا لمن استشاره بِمَ يتصدق من ماله؟. « الثلث، والثلث كثير، إنَّك أن تذر ورثتك

أغنيـاء خيـر من أن تـدعهم عـالـة يتكفَّفُـونَ النَّـاسَ » (البخارى : كتاب الوصايا).

وحرَّضـه على السعى إلى العمل لما فى البطـالة من تلف الجسم وتدسية الروح (أى إفسادها بالمعاصى) قال تعالى : ﴿ فامشـوا فى مناكبهـا وكلوا مـن رِزْقِهِ﴾ [الملك : ١٥] وقـال ﷺ : « ما أكل أحـد طَعامًـا قط خيـرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كـان يأكل من عمل يـده » (البخارى : كتاب البيـوع . باب كسب الرجل من عمل يده).

الخاصة الخامسة : صـلاحيته لكل أمة فى أى زمان ومكان.

ذلك أن هذا الدين اعتقـاد وعبادات، وآداب نفسية واجتمـاعية، ومعـامـلات دنيويـة، أمـا الاعتقاد فقـد أوجب الـدين منه مـا يوافق الفطـر السليمة، والعقـول الكاملة : من وجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بسائر صفات الكمـال، وتنزهـه عن المشابهـة لمخلوق من مخلـوقـاتـه، وهـذا أسمى مـا تصل إليـه العقـول من الاعتقـادات، ولا يــزيـده التفكـر فيمــا خلق الله فى السموات والأرض ولا النظـر فى العلوم الكونيـة إلا قوةً وتأييدا.

وأما العبـادات فقد شـرع منها مـا يهذب النفـوس، ويطبع فيها ملكـات الخير ويبعدها عن منـازع الشر، ويقربها مـن الله تعالى ويكسبها ثوابه ورضـوانه، وكل عـاقل تصبو نفسـه إلى ذلك : لمـا يشعـر به من بقـاء روحه وحياته حياةً أخرى.

وأما الآداب النفسية والاجتماعية : فإن هذا الدين لم يترك أصلا من أصول الخير إلا قرره، ولا بابا من أبواب الشر والفساد إلا حرمه وأغلقه.

فقد حث على الصـدق، والأمانـة والصبر، والحلم والصفح، والاتحـاد، والإحسان بالـوالدين والأقـربين ورعـاية الجـوار والـوفاء بـالعهـود، والتَّواصى بـالحق والتعاون على البر، والعطف علـى الضعيف، ومواساة الفقيـر، والرفـق حتى بالحيـوان . قـال ﷺ : « فى كل ذات كبـد رطبـة أجـر » (البخـارى ومسلـم. تيسيـر الـوصـول) ونهى عن ضـد ذلك كلـه : وأمر بـالعـدل والمسـاواة فى الحقـوق بين القـوى والضعيف والغنى والفقيـر، والـرجل والمـرأة، والمسلم وغيـر المسلم الداخل فى ذمة المسلمين وعهدهم.

وأوجب احتـرام الأنفس والأعراض والأمـوال، ومنع من الاعتداء عليهـا، وشرع عقوبـات تزجـر المخالفين لأمره تعالى، وأباح التمتع بـالطيبات فى حد الاعتدال وحرم كل ما يفسد الصحـة ويُسوِّئُ السمعة، ويذهب بالمـال، ويوقع العداوة بين الناس : من شـرب الخمر والمقــامـرة وغيـرهمـا وحثنــا على العمل والكسب والانتفـاع بمـا سخـر لنـا فى السمـوات والأرض : من هـواء، ومـاء وحيـوان ونبـات وجمـاد، قـال تعـالى : ﴿وسَخَّر لكُم ما فى السَّمٰواتِ وما فِى الأرض جميعًا منه إن فى ذٰلك لآيات لقـوم يتفكَّرُون ﴾ [الجاثية : ١٣] وشـرع الشورىَ بين أولىَ الأمـر وأهل الحل والعقـد من الأمة . ليصلوا بها إلى ما فيه خيرُها وسعادتُها فى أمورها العامـة، ومصالحها الهـامة . قـال تعالى : ﴿ وأَمرُهُم شُـورى بينهم ﴾ [الشـورى : ٣٨] وقـال عـز وجل : ﴿وَشَاوِرهُمْ فى الأمرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

وأمر بإعداد القوة للدفـاع عن النفس والدين وحماية من فى ذمتنا وعهدنا من غير المسلمين، إلى غير ذلك من آداب النفس والاجتمــاع، وكلهـا آداب لا يتقيـد حسنها بـزمان، ولا تختص فائدتها بمكـان، بل يكون رُقىُّ الأمـة وفضلُها على قـدر نصيبهـا منهـا، ودرجـة تمسك أبنائها، وحرصهم عليها.

وأمـا المعـاملات الـدنيـويـة فقد وضع الـدينُ لهـا أحكـامًا كليـة، وأصـولا عـامة، مـراعيـا فى ذلك درءَ المفاسد وجلب المصالح، لاختلاف تلك المعاملات باختـلاف الزمان والمكـان وأحوال النـاس وفوّض إلى

العلماء العارفين بمقاصد الدين حقَّ استنباط الأحكام الجزئية للحوادث التى تحدث للناس، مُراعين فى ذلك عُرفهم وعاداتهم وطباعهم.

هذا ما حواه الدين الإسلامى من الآداب والأحكام، سردناه لك لتعلم أنه دين شاملٌ كلَّ ما يحتاج إليه الإنسان، لتهذيب نفسه، وتقويم أخلاقه، وتنظيم حياته وترقيتها، فيفوزُ بسعادة الدنيا والآخرة، فهو دواء كلِّ نفس فى أى عصر.

ولقد كان للمسلمين أرقى حضارة عرفها التاريخ أيام كانوا متمسكين بدينهم عاملين بأحكامه، متخلقين بأخلاقه، فلما انحرفوا عن صراطه أصابهم الضعف والانحلال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نعمةً أنعمها على قوم حتَّى يُغَيِّروا ما بأنفسهم ﴾ [الأنفال: ٥٣] ولا دواء لأمراض المسلمين الاجتماعية إلا الرجوع إلى ما كان عليه سلفُهم الصالح من فهم كتابهم وسنة نبيهم والعمل بما فيهما.

ولئن رجعت إلى التاريخ لتجدنّ تعاليم هذا الدين وعلومه أساس هذه المدنيات الأوربية الحديثة بما اقتبسه أهلها من المسلمين فى الأندلس حين كان يسطع نور الإسلام على ربوعه، وبما نقلوه من الكتب الإسلامية فى مختلف العلوم والفنون.

وقد عرف المنصفون من غير المسلمين فضل الإسلام ومزاياه. فوصفوه بأنه الدين الذى يُعلى من شأن النفوس بتصوّر الذات الإلهية على صفات فوق صفات المخلوقات، وأنه دين الرفق بالناس والمساواة بين طبقاتهم وأن الإسلام مع كونه دينا هو قانون مدنى وسياسى بما أُودع من الأحكام المتعلقة بذلك.

لهذا كله كان الدين الإسلامى صالحا لكل أمة فى أى زمان ومكان. وكان خاتم الأديان، الباقى ما بقى الزمان، من خالف مبادئه شقى وهلك، ومن تمسك بها فاز وسعد.

(كتاب الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ ــ ١٩٣٠م/١ /١ ــ ١٩).

وعن سماحة الإسلام يقول الإمام الأكبر الشيخ محمد عبده:

آخذ بيد القارىء الآن، وأرجع به إلى ما مضى من الزمان، وأقف به وقفة بين يدى خلفاء بنى أمية والأئمة من بنى العباس ووزرائهم، والفقهاء والمتكلمون والمحدثون والأئمة المجتهدون من حولهم، والأدباء والمؤرخون والأطباء والفلكيون والرياضيون والجغرافيون والطبيعيون وسائر أهل النظر من كل قبيل مطيفون بهم، وكل مقبل على عمله، فإذا فرغ عامل من العمل أقبل على أخيه ووضع يده فى يده، يصافح الفقيه المتكلم والمحدث الطبيب والمجتهد الرياضى والحكيم، وكل يرى فى صاحبه عونا على ما يشتغل هو به ــ وهكذا أُدْخِلُ به بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء فى ذلك البيت يتحادثون ويتباحثون، والإمام البخارى حافظ السنة بين يدى عمران بن حطان الخارجى يأخذ عنه الحديث، وعمرو ابن عبيد رئيس المعتزلة بين يدى الحسن البصرى شيخ السنة من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وأن أمر بشىء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شىء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه، ولا باطنا أشبه بظاهر منه».

بل أرفع بصرى فأجد الإمام أبا حنيفة أمام الإمام زيد ابن على (صاحب مذهب الزيدية من الشيعة) يتعلم منه أصول العقائد والفقه، ولا يجد أحدهم من الآخر إلا ما يجد صاحب الرأى فى حادثة ممن تنازعه فيه اجتهادا فى بيان المصلحة، وهما من أهل بيت واحد ــ

أمر بـه بين تلك الصفوف التى كـانت تختلف وجهتها فى الطلب وغـايتهـا واحـدة وهى العلـم، فى بعض الأحاديث.

الخلفاء أئمـة فى الدين مجتهـدون وبأيديهـم القوة وتحت أمـرهـم الجيش، والفقهـاء والمحـدثـون والمتكلمـون، والأئمة المجتهـدون الآخرون هـم قـادة أهل الدين ومن جند الخلفاء، الدين فى قوته والعقيدة فى أوج سلطانهـا، وسائر العلمـاء ممن ذكرنـا بعدهم يتمتعـون فى أكنـافهم بـالخير والسعـادة ورفـه العيش وحرية الفكـر، لا فرق فى ذلك بين من كان من دينهم ومن كـان من دين آخـر، فهنـالـك يشير القـارىء المنصف إلى أولئك المسلمين، وأنصار ذلك الدين، ويقـول: هٰهنـا يطلـق اسم التسـامح مـع العلم فى حقيقتـه، هٰهنا يـوصف الدين بـالكرم والحلم، هٰهنـا يعرف كيف يتفق الدين مع المدنية، عن هؤلاء العلماء الحكماء تـؤخذ فنـون الحرية فـى النظر، ومنهم تهبط روح المسـالمـة بين العقل والـوجـدان (أو بين العقل والقلب كما يقولون).

يرى القـارىء أنه لم يكن جـلاد بين العلم والدين. وإنمـا كـان بين أهل العلم وبين أهل الـدين شىء من التخـالف فى الآراء، شأن الأحـرار فى الأفكـار الـذين أطلقوا مـن غل التقيـيد، وعوفـوا من علة التقليـد، ولم يكن يجرى فيمـا بينهم اللمز والتنـابز بالألقـاب، فلا يقول أحد منهـم لآخر إنه زنديق أو كـافر أو مبتدع، أو ما يشبه ذلك. ولا تتنـاول أحداً منهم يد بأذى، إلا إذا خـرج عـن نظـام الجمـاعـة، وطلب الإخـلال بأمن العامة، فكان كالعضو المجذوم فيقطع ليذهب ضرره عن البدن كله.

(الإسلام دين العلم والمـدنية للإمام محمـد عبده ـ عرض وتحقيق وتعليق طاهر الطناحى. لجنة التعريف بالإسلام. الكتاب التاسع ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٦٢ ـ ١٦٤).

ويفصل الإمام الأكبر الشيخ محمـود شلتوت القول فى المبادىء التى وضعها الإسـلام من حيث العقيدة، والعبـادة، والعلم، والمـال، والعِـرض، والصحـة والعقل، وحفظ الجسم والـروح، وهـذا كلـه ينطـوى تحت مبـدأ الشخصية المستقلـة، والقوة، والمسـاواة والتشـريع، وتكـوين المجتمع، والأخلاق، وهـو مـا ينطوى تحت الشخصية المجتمعة فانظره فى المصدر الذى ورد به.

(من تـوجيهـات الإسـلام لـلإمـام الشيخ محمـود شلتـوت/ ٥٦ ـ ٦٧ انظـر أيضًـا محـاسن الإسـلام ـ محمـد سعـد بن عبـد الله الـربـاطـابى العبـاسى ط. مصطفى البـابى الحلبى. الطبعـة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٧، ٨، ١٤١ ـ ١٤٩، وموسوعة جمال عبد النـاصر فى الفقـه الإسـلامى ٢/ ١٩٨، و « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسـلام » ـ الشيخ محمد أحمـد أبو زهـرة المـؤتمـر الثـالـث لمجمع البحـوث الإسـلاميـة الأزهر. جمـادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتـوبر ١٩٦٦م/ ٤٤٨، ٤٤٩، و « عوامل ومميزات دفاعية فى الإسلام » للشيخ مصطفى كمـال التارزى. مجلـة منار الإسـلام العـدد السـادس، السنـة الثـامنـة، جمـادى الثـانيـة ١٤٠٣هـ ـ مـارس ـ إبـريل ١٩٨٣م/ ٩٠ ـ ٩٧، و« نظـرات فى الإسـلام » الشيخ صلاح أبـو إسمـاعيل مجلة الـوعى الإسـلامى، السنة الثـانية عشـرة، العدد ١٤٤، ذو الحجة ١٣٩٦هـ ـ ديسمبر ١٩٧٦م/ ٢٦ ـ ٣٣ و « مستقبل الإسـلام » للـدكتـور عبـد الحليم محمـود. مجلة الـوعى الإسـلامى، السنـة الخامسـة عشـرة، العـدد ١٧١ ربيع الأول ١٣٩٩هـ ـ فبـرايـر ١٩٧٩م/ ١٨ ـ ٢٢، والارتباط الـزمنى والعقائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمـد وصفى/ ٢٤٨ ـ ٢٥٧، والإسلام دين الهداية والإصلاح لمحمد فريد وجدى ـ راجعه وصححه محمد زهـرى النجار. مكتبة الكليات

الأزهرية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م/ ٢١ - ٦٣ وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف - بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٧٨ - ٨٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٦، ٦٩٧ و « الإسلام فى أربعة عشر قرنا » د. أحمد شلبى. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول ١٩٨٥م/ ١٩ - ٤٥).

*** إسلام كعب بن زهير وقصيدته :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

وهو حديث بسند ينتهى بعبد الرحمن بن كعب بن زهير عن إسلام كعب وقصيدته « بانت سعاد ».

كتبه محمد بن على بن سالما الحنفى المعروف بالقرعونى بدمشق سنة ٧٤٧.

(١٣٢أ-١٣٦ ب) ٥ق ١٧س ١٣×١٨سم.

الرقم ٣٧٦٥ مجاميع ٢٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٨).

*** الإسلام والإيمان والإحسان :**

انظر: الدين.

*** الأسلحة :**

عرف المسلمون أنواعًا عديدة من الأسلحة وبرعوا فى استخدامها لأنها كانت عدتهم فى الدفاع عن أنفسهم ومواجهة أعدائهم، وقد بذلت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ اهتماما بالغًا بالسلاح وأعطته كل عنايتها وبذلت كل الجهود فى سبيل إعداده وتوفيره وتطويره وفقًا لمتطلبات واحتياجات المعارك.

كانت أبرز الأسلحة التى استخدمها الجيش العربى الإسلامى منذ عهد الرسول ﷺ هى السيف والرمح والقوس إضافة إلى الأسلحة الدفاعية كالدروع والترس والبيضة (الخوذة) وكانت هذه الأسلحة هى عدتهم فى الحرب، لذلك برعوا فى استخدامها براعة فائقة تتناسب وروح الفروسية والشجاعة والتضحية التى كانت تميز حياتهم. ولم يقف استخدام العرب للسلاح عند هذا الحد، فقد تطلب التوسع الكبير فى حجم القوات العربية الإسلامية وطبيعة القتال مع جيوش الأعداء من الفرس والروم تطوير هذه الأسلحة واستخدام أسلحة جديدة تتناسب وحجم أعمالهم القتالية الكبيرة.

والملاحظة البارزة التى ظهرت فى مجال استخدام القوات العربية الإسلامية لمختلف الأسلحة هى براعتهم الفائقة فى استخدام وتطوير الأسلحة الهجومية لأن الأسلوب الهجومى التعرضى كان هو الاسلوب الغالب فى كل الأعمال الحربية منذ عهد الرسول ﷺ وحتى نهاية العصر الأموى. وبلغت قابلياتهم فى استخدام الأسلحة وتحسينها وتطويرها إلى درجة جعلتهم يفوقون أعداءهم فى استخدامها بكل كفاءة وبراعة.

وعندما أطل العصر الأموى كانت أعدادا هائلة من السلاح قد وقعت بأيدى المقاتلين العرب نتيجة انتصاراتهم المتتالية، وكان هذا السلاح يوزع على المحاربين ويرسل الباقى إلى قواعد الجيش الرئيسية فى الكوفة والبصرة وخراسان ودمشق والفسطاط ليحفظ فى خزائن السلاح. لهذا فقد توفرت فى خزائن السلاح بخراسان على عهد قتيبة بن مسلم كميات كبيرة من الأسلحة وآلة الحرب فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه فى دفع ذلك السلاح إلى الجند فأذن له.

وفى سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م طلب والى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن الإمدادات من الخليفة هشام

ابن عبد الملك فأمده بثلاثين ألف رمح وثلاثين ألف ترس مما يدل على حرص الدولة العربية الإسلامية على توفير الاحتياطي الكافي من الأسلحة في خزائن السلاح. وشعورًا من القائد الأموي مروان بن محمد بمدى تأثير السلاح وكثرته على العدو فقد حرص عند خروجه لملاقاة خاقان ملك الخزر « أن لا يترك معه قائدًا ولا تابعًا ولا خادمًا إلا ألبسه بيضة وحمَّله رمحًا في رأسه سنان كأنه شعلة نار » تنظيمات الجيش العربي الإسلامي / ١٤٢، ١٤٣).

وقد اعتاد مؤرخو السلاح أن يصنِّفوا أسلحة المسلمين أثناء فتوحاتهم الكبرى إلى الأنواع التالية :

أ ـ الأسلحة الهجومية : وهذه تنقسم إلى قسمين : الأسلحة الخفيفة، والأسلحة الثقيلة.

ب ـ الأسلحة الدفاعية (للوقاية).

جـ ـ آلات الحصار.

د ـ النار اليونانية والنفط.

أ ـ الأسلحة الهجومية :

١ ـ الأسلحة الخفيفة : وهي التي تستخدم من قبل شخص واحد، وتشمل : الرمح والحربة، الخنجر، القوس والسهم، السيف، المقلاع والمنجنيق، الدبوس، الغدّارة، الطبر.

٢ ـ الأسلحة الثقيلة :

وهي الأسلحة التي يتولى العمل بها وإعدادها واستخدامها في القتال عدد من الجند، وتمتاز بتأثيرها الفعال والواسع أثناء القتال لما تسببه من تخريب وهدم وحرائق وتشمل الدبابة رأس الكبش، سلالم الحصار (انظر: آلات الحصار).

تفصيل الأسلحة الهجومية :

١ ـ الرمح والحربة :

يعتبران من أهم أسلحة العرب مشاة وفرسانًا. وقد أجادوا استخدامهما على ظهور الجياد والإبل، وكان أجود الرماح ـ اليزنية ـ نسبة إلى ذي يزن، والرماح الردينية نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تصنع الرماح. والرمح أنواع شتى منها القصيرة وهي المرفوعات، والطويلة وهي الطوال، وقيل لحامل الرمح رمَّاحًا. واستخدام الرماح بكفاءة يتطلب تدريبًا على العمل بها، كالتدريب على الحربة والحربة هي الرمح القصير، . وهي أنواع شتى، وقد كتب عنها العرب القدامى رسائل كثيرة في كيفية استعمالها (الحرب عند العرب / ٣٤).

ويسمى الرمح بالقناة أيضًا.

والرمح عبارة عن قناة من خشب الزان أو الشوحط ركب فيها سنان من الحديد وأحسن الرماح ما كان متينًا ومرنًا لضمان عدم انكساره عند الطعن به.

ويتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هي المتن والسنان والزج. والمتن هو جسم الرمح الخشبي والسنان يؤلف القسم العلوي من الرمح وهو رأس من حديد مدبب الطرف حاد الجانبين يركب على المتن. أما الزج فهو حديدة مستديرة ومدببة الطرف قليلا تركب في الطرف الثاني من الرمح وتساعد على تثبيته في الأرض أو الطعن به عند الحاجة.

وكما سبق القول، من الرماح ما هو طويل ويسمى (الخطل) أو القصير ويسمى (المطرد) (تنظيمات الجيش العربي الإسلامي / ١٤٦، انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٨٣، ٨٤).

٢ ـ الخنجر:

يعرف بالصلت وهو السكين الكبيرة أو المُدية. استعمل في معظم البلاد العربية والإسلامية وانتقل إلى البلقان (الحرب عند العرب / ٣٥).

٣ ـ القوس والسهم :

يعتبر القوس من أقدم أسلحة القتال، استخدم في

الصيد أولا فى الشرق قبل الغرب، وكان منه نوعان على الأقل عند العرب، قوس يد وقوس قدم، وكانت تصنع من خشب النبع والضال والسدر والشريان، وللقوس ولأجزائها أسماء كثيرة منها: البدن والوتر. وكان يصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد، والسهم من آلات الرمى بالقوس وله أنواع كثيرة منها المريخ وهو سهم طويل وله أربع آذان، والمعبلة وهو السهم الخفيف، والرهب وهو السهم العظيم، والخطوة وهو سهم طوله ذراع، وينقسم السهم إلى النصل وهو الحديدة الجارحة فى رأس السهم، والعود ما بين النصل والعقد. والعقب وهو القسم الذي يوضع فيه الريش، والعقب موضع الوتر من السهم، والسهم المصنوع من النبع اسمه النبل ويطلق عليه الفرس والترك: النشاب وواحدته نشابة. والكنانة أو الجعبة هى محفظة النبال.

وقد ألف علماء كثيرون فى علم الرمى بالقوس رسائل طريفة أوضحوا فيها أساليب الرمى وطرق الإمساك بها وإصابة الهدف، والجدير بالذكر أن الإصابة بالسهم على سبع درجات من حيث شدتها وقوتها (بلوغ الأرب ٣/ ٣٥٤).

والقوس عود يتخذ من خشب النبع وهو خشب لين متين ويقوس كالهلال ويثبت فيه الوتر لغرض رمى السهام أو النبال. وإذا أريد الرمى بها فعلى الرامى أن يمسك وسط القوس باليد اليسرى ثم يثبت السهم فى وسط الوتر باليد اليمنى ثم يجذبه إليه مساويًا مرفقه الأيمن بكتفه مسددًا بنظره إلى الهدف فإذا بلغ الوتر نهايته أفلته من أصابعه دافعًا أمامه السهم إلى الهدف.

وكلما كانت القوس لينة مرنة كانت أبعد وأدق رميًا وتلين القوس كلما زادت كمية الرطوبة فيها ولذلك كانوا يتركونها بعد قطعها من شجرها فى الظل لتتشرب ماء اللحاء.

ونتيجة للتطوير الذى أحدثه العرب على القوس ظهر منها نوع يسمى (القوس العربية) وتسمى أيضًا بقوس الحسبان لأنها ترمى عددًا من السهام يتراوح ما بين أربعة أو خمسة أسهم، فإذا دفعها الوتر خرجت كالجراد المنتشر فى دفعة واحدة فلابد أن يصيب واحد منها الهدف.

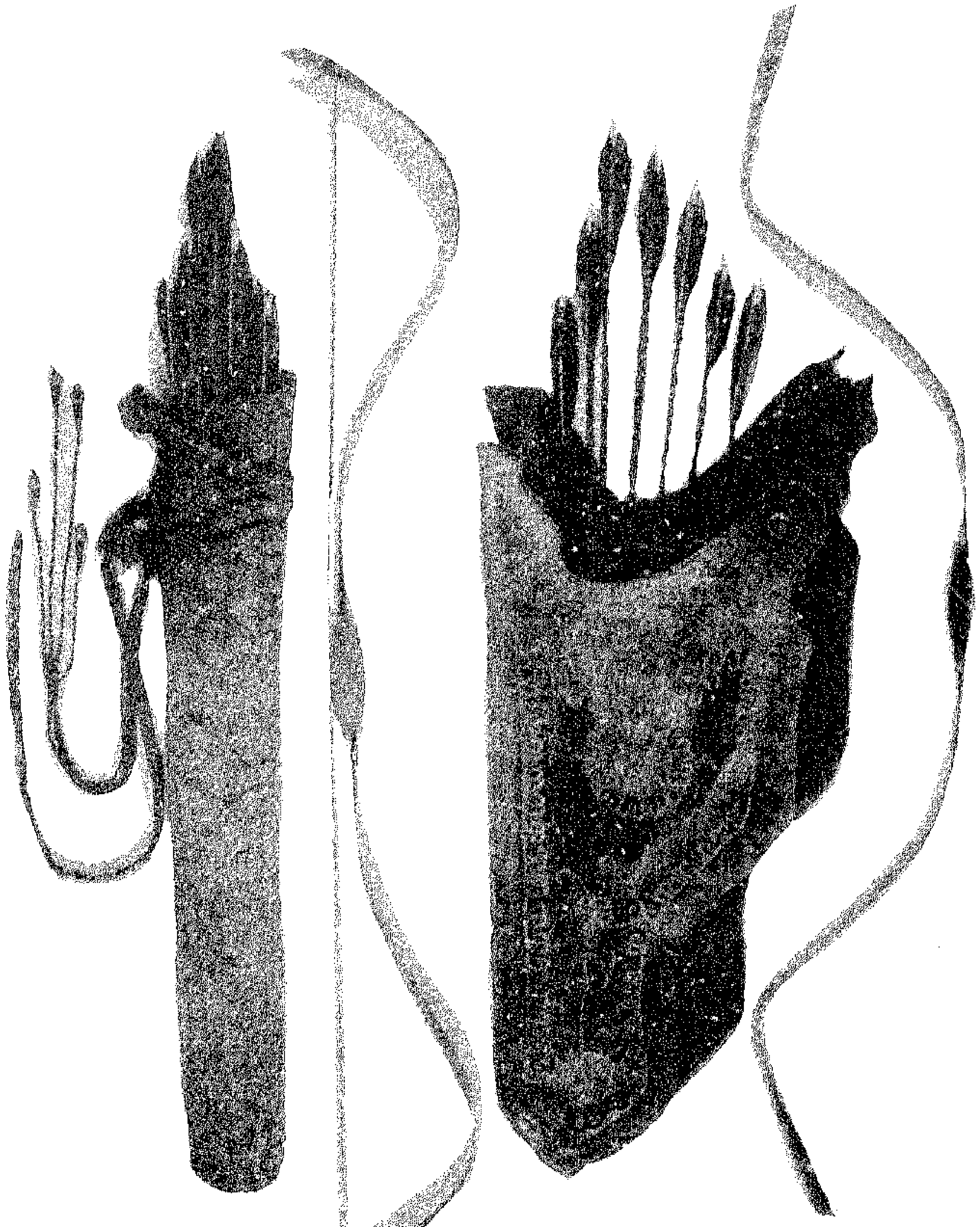
ومن أجزاء القوس:

الوتر: ويصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد وفى وسط الوتر يكون مقبض الرامى ويسمى (المجس).

الكنانة: وتسمى أيضًا الجعبة وهى وعاء جلدى لحمل السهام وتعلق على كتف الرامى وهناك نوع اخر أوسع من الكنانة ويسمى (الجفير).

السهم: وهو الجزء الذى ينطلق من القوس ليصيب الهدف، ويسمى أيضًا النبل أو النشاب، ويصنع من خشب النبع أو الشوحط ومن أقسامه (النصل) وهو الحديدة الجارحة فى رأس السهم. (والقدح) وهو جسم السهم المتخذ من الخشب أما (القعب) فهو القسم الأخير من السهم يثبت فيه الريش ليحفظ.

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى/ ١٤٦، ١٤٧).



القوس والسهم فى الجعبة

ولقد كانت القوس مفضلة على غيرها من الأسلحة لأهميتها فى المعارك الأولى. وسبب تفضيلها يعود إلى ما ورد فى شأنها من أحاديث نبوية شريفة من بينها قوله ﷺ « علّموا أبناءكم السباحة والرّمى، والمرأة المغزل » فى شعب الإيمان عن ابن عمر. حديث ضعيف. وقوله ﷺ: « علموا أبناءكم السباحة والرماية» (بقية الحديث: ونعم لَهْو المؤمنة فى بيتها المغزل، وإذا دعاك أبواك فأجب أمك ») ابن منده فى المعرفة، وأبو موسى فى الذيل للديلمى فى مسند الفردوس عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى. حديث حسن. وقوله ﷺ « علّموا بنيكم الرّمْى فإنه نكاية للعدو » للديلمى فى مسند الفردوس عن جابر. حديث ضعيف. وقوله ﷺ: « مَنْ رَمى بسهم فى سبيلِ الله فهو له عدل محرر » ـ للترمذى والنسائى والحاكم عن أبى نجيح. حديث صحيح.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٦٥، ١٧٨).

٤ ـ السيف :

السيف أمير الأسلحة البيضاء وأنبلها، عرفته الأمم القديمة والعرب منذ جاهليتهم، وهو سلاح الفارس والراجل، وأشهر السيوف العربية هى اليمانية والهندية والخرسانية والشامية ولكل منها علامات تتميز بها، وكان العرب إذا أصابت سيفًا قاطعًا تناقلوا خبره وأطروه، كسيف ذى الفقار لعلى بن أبى طالب توارثه آله، ثم المهدى العباسى فالهادى فالرشيد، وقيل إن النبى ﷺ كان قد غنمه فى موقعة بدر، بعد أن كان ملكًا لعربى من المشركين. ولأجزاء السيف أسماء معينة، فالذبابة هى طرف السيف الذى يضرب به والظبة هى الحد والطرف الذى يضرب به، والغرار هو حد السيف، والجوهر هو الفرند أو الوشى الذى يبدو على النصل، والغمد هو جراب السيف.

وكان لرسول الله ﷺ عدة أسياف، لكل سيف منها اسم يخصه، منها ذو الفقار الذى ذكرناه، ومنها البتَّار، والمخزم، والرسوب، والحتف ومنها العضب وكان قد أعطاه له سعد بن عبادة وكان للنبى الكريم سيف قلعى (نسبة إلى قلعة) أصابه من سلاح بنى قينقاع، كما أنه ورث سيفًا عن أبيه، وقد اشتهرت سيوف كثيرة من القادة الصحابة رضى الله عنهم.

وأقدم من كتب عن السيوف وأجناسها، الفيلسوف العربى الكندى (بعد عام ٨٧٠ بقليل) وقد قسم السيوف الفولاذية إلى سيوف عتيقة، وسيوف غير عتيقة، وسيوف مولدة وسيوف سرنديبية وهى النوع الرابع، أما النوع الخامس، فهى السيوف المركبة، وقد قسم هذه الأنواع إلى أصناف شتى.

وأقدم السيوف العربية التى وصلت إلينا، سيف مستقيم النصل نقش على نصله أسماء معاوية الخليفة الأموى، وعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد، وقد نقش على وجهه الآخر « عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو العصر قايتباى » وهذا السيف النبيل محفوظ اليوم فى متحف طوب قابو سراى باستانبول (الحرب عند العرب / ٣٦، ٣٧).

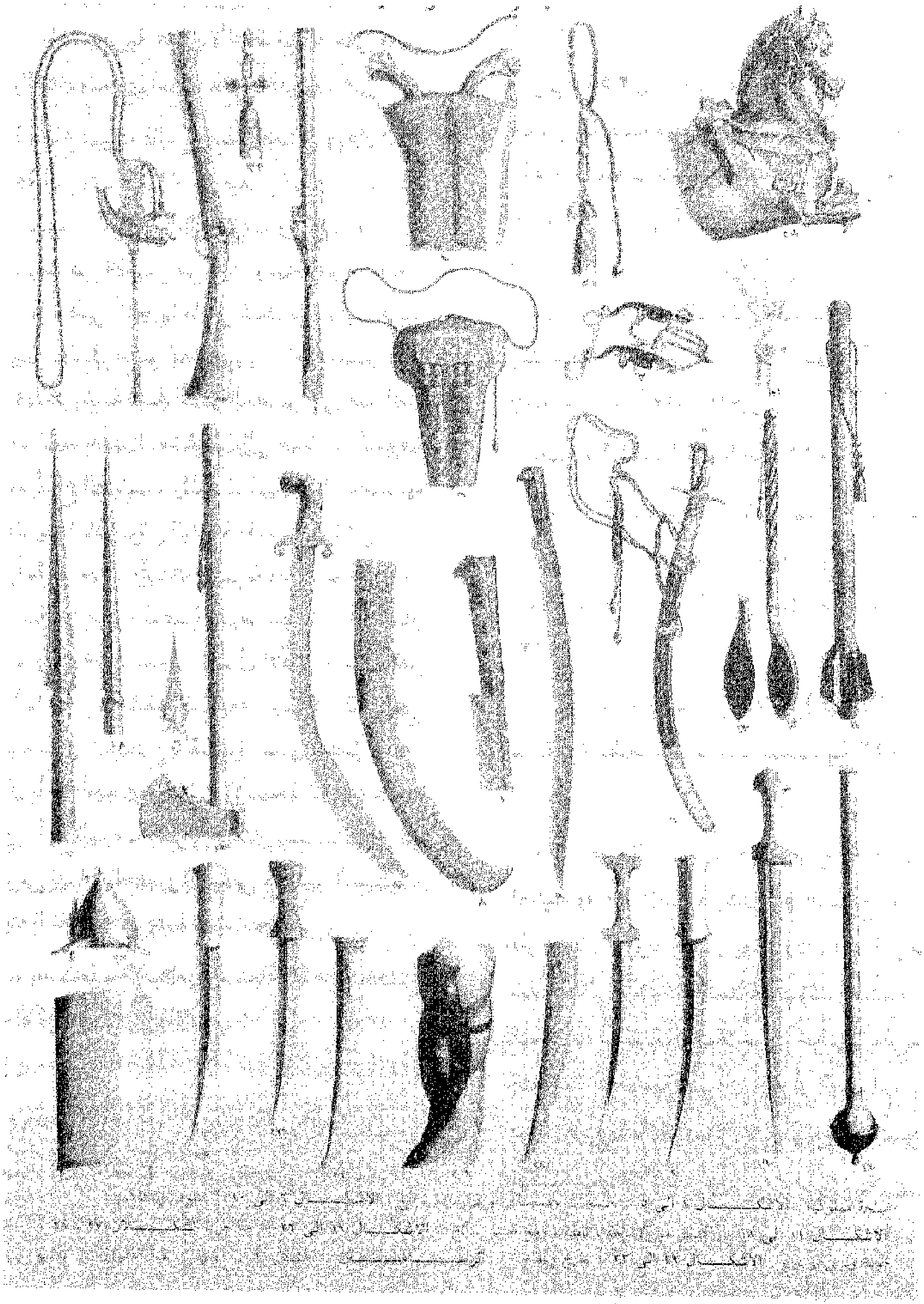
ويعتبر السيف أشهر الأسلحة وأقدمها، وهو أشرف أسلحة العرب وأفضلها عندهم حتى امتلأت بذكره أشعارهم وأخبارهم وأطلقوا عليه أسماء وأوصافًا جاوز عددها المائة اسم مما يدل على اعتزازهم بهذا السلاح الذى يعتبرونه عنوان البطولة والفروسية.

كان المقاتلون العرب يجيدون استخدام السيف فى القتال والمبارزات الفردية رجالة وفرسانًا إجادة كبيرة وكان أبطالهم وفرسانهم يفضلون استخدام السيف القصير دلالة على الشجاعة والاستبسال فى القتال.

وكان السيف يصنع أما من الحديد ويسمى (السيف الأنيث) أو يصنع من الحديد الصلب أو الفولاذ وقد

اشتهرت السيوف اليمانية بأنها أشهر أنواع السيوف إلى جانب أنواع أخرى كانت ترد إلى جزيرة العرب قبل الإسلام من الشام والهند وكان حديد هذه السيوف يستورد من خارج الجزيرة العربية وخاصة الهند، وأصبحت موانى البحرين وعمان واليمن مراكز لاستقبال الحديد الخام ومن ثم توزيعه على أماكن صناعة السيوف فى الشام واليمن. وبعد حروب التحرير وقيام الدولة العربية الإسلامية واصلت مراكز صناعة السيوف فى أطراف الجزيرة العربية إمداد القوات العربية بما تحتاجه من هذا السلاح.

كانت السيوف التى استخدمها الجيش العربى الإسلامى مستقيمة الشكل، وقد توصل الدكتور عبد الرحمن زكى بعد دراسة مستفيضة اعتمد فيها الآثار والتحف كالسكة والخزف والزجاج، والمعدن إلى أن السيوف التى استخدمت منذ الصدر الأول للإسلام وحتى نهاية العصر العباسى كانت مستقيمة ذات حدين، وأنَّ نصالها تنتهى بطرف مدبّب مثلث الشكل (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى / ١٤٤، ١٤٥ انظر أيضًا الملابس المملوكية / ٧٨-٨٣).



وغنى عن البيان أن الشعب العربى والشعوب التى ظلها الإسلام برايته كالإيرانيين والترك شعوب مقاتلة باسلة وأن اللغة العربية غنية بالألفاظ الدالة على معنى الحرب والقتال وتحوى أسماء متنوعة للسيف.

هذا وقد ذاع صيت فارس ومدينة دمشق وبلاد الترك فى صناعة السيوف الإسلامية، فيعتبر السيف الفارسى من أبدع السيوف من حيث الصناعة والزخرفة ويتضح فيه ما عرف عن الفرس من ذوق ومهارة فنية، ولعل خير السيوف التى أنتجتها فارس كان فى نهاية عصر التيموريين وطوال عصر الصفويين. أما دمشق فلها شهرتها العريضة منذ أقدم العصور فى صناعة الأسلحة، فقد عمد الدمشقيون إلى صناعة السيوف من أجود أنواع الصلب، ولذلك فهى تمتاز بنصالها المتينة وتزيينها بالنقوش البديعة والكتابات التى تضم آيات قرآنية أو حِكَم وأبيات شعرية وذلك بحفرها أو تكفيتها بالذهب والفضة وترصيعها بالأحجار الكريمة، وقد زخرت أسواق الشرق الأدنى ومنها مصر بهذه الأسلحة الدمشقية البديعة. وتذكر المراجع التاريخية سوق السلاح بالقاهرة الذى يلصق اسمه حتى الآن بأحد أحيائها وكانت الأسلحة تجلب له من الخارج. أما السيف التركى فيمتاز بما امتازت به السيوف فى نهاية العصور الوسطى وعصر المماليك أى بنهايته المقوسة العريضة ذات الحدّين.

ويوجد بالمتحف الإسلامى بمدينة القاهرة عدد من السيوف الأثرية جاء بيانها كالتالى:

خزانة ١١

رقما ١٣٣١٤ و ٢٩٦٣ ـ سيفان قديمان مستقيمان من حديد لكل منهما حدان. ومقبض أولهما من الخشب أما مقبض ثانيهما فمن الحديد بوسطه حجر كريم. مصر أو الشام، القرن ٦ ـ ٧هـ (١٢ ـ ١٣م).

رقم ٦٢٠٥ ـ سيف مقوّس ينتهى بحدّين ومقبضه من القرن وهو باسم سليمان خان بن سليم خان الذى حكم من سنة ٩٢٦ إلى ٩٧٤هـ (١٥١٩ ـ ١٥٦٦م).

رقم ٣٥٩٥ ـ سيف مقوس نهايته عريضة ذات حدين ومقبضه من العظم أسمر اللون، وعليه كتابة مكفّتة بالذهب باسم السلطان قانصوه الغورى الذى حكم من سنة ٩٠٦ إلى ٩٢٢هـ (١٥٠٠ ـ ١٥١٦م).

رقم ٣٥٨٧ ـ سيف على أحد شقيه دائرة داخلها رنك مركب من عدة شارات من بينها الكأس والبقجة وقرن البارود وعليه اسم الأمير أزبك.

مصر أو الشام ـ القرن ٩ هـ (١٥م).

رقم ٥٢٦٧ ـ سيف مقوّس نهايته عريضة ذات حدّين ومقبضه من القرن وعليه كتابة مكفتة بالذهب باسم السلطان طومان باى الذى حكم سنة ٩٢٢هـ (١٥١٧م).

(دليل متحف الفن الإسلامى (دار الآثار العربية سابقا) مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢/ ٦٧، ٧٢).

وقد حظى السيف التركى بشهرة واسعة لكفاءته العالية وقوة صلابته، وكان هو النموذج الأحسن فى نظر فرسان أوروبا ومحاربيها. وكان التمكن من إنتاج صلب عالى الكفاءة والمتانة، يؤكد باستمرار الامتياز للأسلحة التركية، فضلا عن زخرفتها بطريقة تقنية جديدة، عرفت باسم التماوج أو الوضاء، وظل سر هذه الطريقة مجهولا حتى اليوم. (فنون الترك وعمائرهم/ ٣١٥).

٥ ـ المقلاع والمنجانيق:

أبسط أنواع آلات القذف، ويمكن إلحاقها بالقوس ويستعان فيها بقوة الطرد المركزية، وذلك يجعل

القذف فى طرفها بين حبلين يجمعان فى يد القاذف من الطرف الثانى فيديرها ثم يخلى أحد الطرفين فينبعث المقذوف بعيدًا، ويسمى المقلاع محذفة وهناك المجانيق أيضًا وتستخدم لدك الحصون والبيوت (الحرب عند العرب / ٣٧).

٦ ـ الدبوس :

ذكره ل. أ. ماير بين أسلحة المماليك وقال عنه :

ويوجد سلاح شائع أطلق عليه اسم « دبوس » ورد ذكره كثيرًا فى الكتب الأدبية المعاصرة. وكان يتقلد تحت الركبة منذ عهد غازى بن زنكى، وطبقا لما ذكره القلقشندى (صبح الأعشى ٢/ ١٣٥) كان مخصصا فى الغالب لتحطيم الخوذ، وقد صنعت الدبابيس العادية من الحديد أو الصلب برءوس إما كروية أو مضلعة أو تشكل سطوحها هيئة نتوءات مثلثة الشكل ولها مقابض مستديرة أو مضلعة بتضليعات متقاطعة ومحزوزة غالبا ولا بد أن يكون قد وجد من هذا السلاح أى « الدبوس » فى الوقت نفسه نماذج جميلة فخمة غنية بزخارفها ومعدة أحيانا برءوس عجيبة الأشكال (الملابس المملوكية / ٨٤).

٧ ـ الغدّارة :

كما ذكر ل. أ. ماير الغدّارة وقال عنها :

وبالإضافة إلى الدبوس، اعتاد الأمراء والجنود أن يحتفظوا فى سرج الجواد بقضيب من الصلب يطلق عليه اسم « غدّارة » وهو سلاح قوى بالقدر الذى يكفى لقطع ذراع رجل إذا ما ضرب به. وفى التاسع من شهر يوليو عام ١٥١٢م حرم قانصوه الغورى استعماله وكذلك أصدر أمره إلى الأمير مغلباى « الزردكاش » لمنع « الصناع » من صناعة مثل هذه القضبان للمماليك. (ابن إياس ٤/ ٢٦٧). (الملابس المملوكية/ ٨٥).

٨ ـ الطَّبَر :

وقد ذكره ل. أ. ماير فقال :

وجرت العادة بأن يحمل أفراد فرقة « الطبردارية » وربما بعض طبقات أخرى من الجنود بلطة يطلق عليها اسم « طبر » Tabar ذات رأس شبه دائرى تحلى بزخارف مفرغة أو مموهة بالذهب، أو بكليهما ويغلب أن تكون الزخارف على هيئة جامات تحتوى على تروس محفورة، وكانت هذه البلطة تثبّت فى قائم إما من المعدن أو من الخشب، ويحلى المعدنى منها غالبا بالزخارف، وقد يتكون مقبض الطبر من خطوط متقاطعة مستديرة أو مضلعة، كما كان فى الإمكان إضافة أشكال على السطح قوامها وحدات زخرفية مثل التضليعات أو الحبال المجدولة أو القنوات المحزوزة، وذلك كله فى أشكال متنوعة، وفى كتب الأدب الأوربية يطلقون على هذا السلاح اسم « فأس الاحتفالات » وهى تسمية تعتبر فى الغالب اسما على مسمى، ويبدو ذلك على سبيل المثال، عندما وصفت فى قصة مشهورة على أنها كانت تحمل أمام «رجل الجبال » قال عنها : إنها فأس دنمركية لها مقبض طويل مغطى بأكمله بالفضة كما كان يحملها أمام السلطان « حامل الطبر » ودلت الزخارف المفرغة لبعض هذا النوع من الأسلحة على طابعها الذى يكشف عن كونها أداة جميلة المظهر للزينة أكثر عادة من الاستعمال فى القتال (مثل الفأس الموجودة بمتحف فينّا وعليها ترس منقوش باسم محمد بن قايتباى) وعلى أية حال فإن هذه الفأس تعتبر عادة بمثابة آلة للقتال مهمة وشديدة الخطورة، صممت خصيصا بهدف القتل، وذلك حسب ما يمكن استنتاجه من الإشارات العابرة أو من « المقصد » ونقف من حالة بعض نماذجها على وجود أجزاء كبيرة مستهلكة من أثر الاستعمال (وهكذا توجد فأس الأمير دوليتى باى فى المتحف التاريخى بمدينة درسدن)

وفى ضوء معلوماتنا يتبين أن المماليك لم يستخدموا بتاتا الفئوس ذات الرأسين، إذ نجد أن جميع النماذج المنشورة على الأقل تركية أو فارسية أو هندية، أما الشكل الخاص بالفأس الإسلامية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر فمن المحتمل مشاهدتها فى زخرفة رنك على كسرة خزفية فى متحف بناكى بأثينا ويمكن مقارنتها بفأس دانمركية معاصرة فى المتحف الأهلى بمدينة كوبنهاجن (الملابس المملوكية / ٨٥، ٨٦).

(الملابس المملوكية تأليف ل. أ. ماير - ترجمة صالح الشيتى، مراجعة د. عبد الرحمن فهمى محمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢/ ٦٥ - ٨٨).

ب - الأسلحة الدفاعية :

وهى الأسلحة التى يستخدمها المقاتلون للوقاية من تعرضهم للإصابة بأسلحة العدو كضربات السيوف أو طعنات الرماح أو السهام وهذه الأسلحة هى : الخوذة (البيضة) والمغفر، الترس، الطارقة، الدرع، القفع النار اليونانية والنفط.

١ - الخوذة (البيضة) والمغفر:

تعتبر البيضة (الخوذة) من ملحقات الدرع وهى غطاء من حديد يغطى الرأس لحمايته من ضربات السيوف أو الحجارة أو السهام وبعد اتصال العرب بالروم أصبح لخوذاتهم افريز محيط بها من الأسفل وجزء نازل منها على الصدغين وهناك نوع من البيض يسمى (المغفر) عبارة عن نسيج من خلقات يتدلى على الرقبة والوجه لحمايته وقد أشار الطبرى فى حوادث سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م إلى هذا النوع الذى كان يلبسه الخوارج فقال « جاءوا عليهم المغافر تضرب إلى صدورهم » ولما كان المغفر يتدلى على الوجه فلابد أن تكون له فتحة أمام العين لتأمين الرؤيا الجيدة لذلك فإن لابس المغفر لا يظهر من وجهه إلا عيناه وقد أشار الطبرى إلى أن طلحة بن عبد الله كان فى غزوة الخندق يلبس المغفر، فلا ترى منه إلا عيناه، وعندما سار مسلمة بن عبد الملك إلى بلاد الروم سنة ٨٧هـ / ٧٠٥م كان فى مقدمة قواته عشرة آلاف مقاتل لا يرى منهم إلا الحُدُقَ (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٥٤، ١٥٥ والحرب عند العرب / ٣٨ والملابس المملوكية / ٧٤).

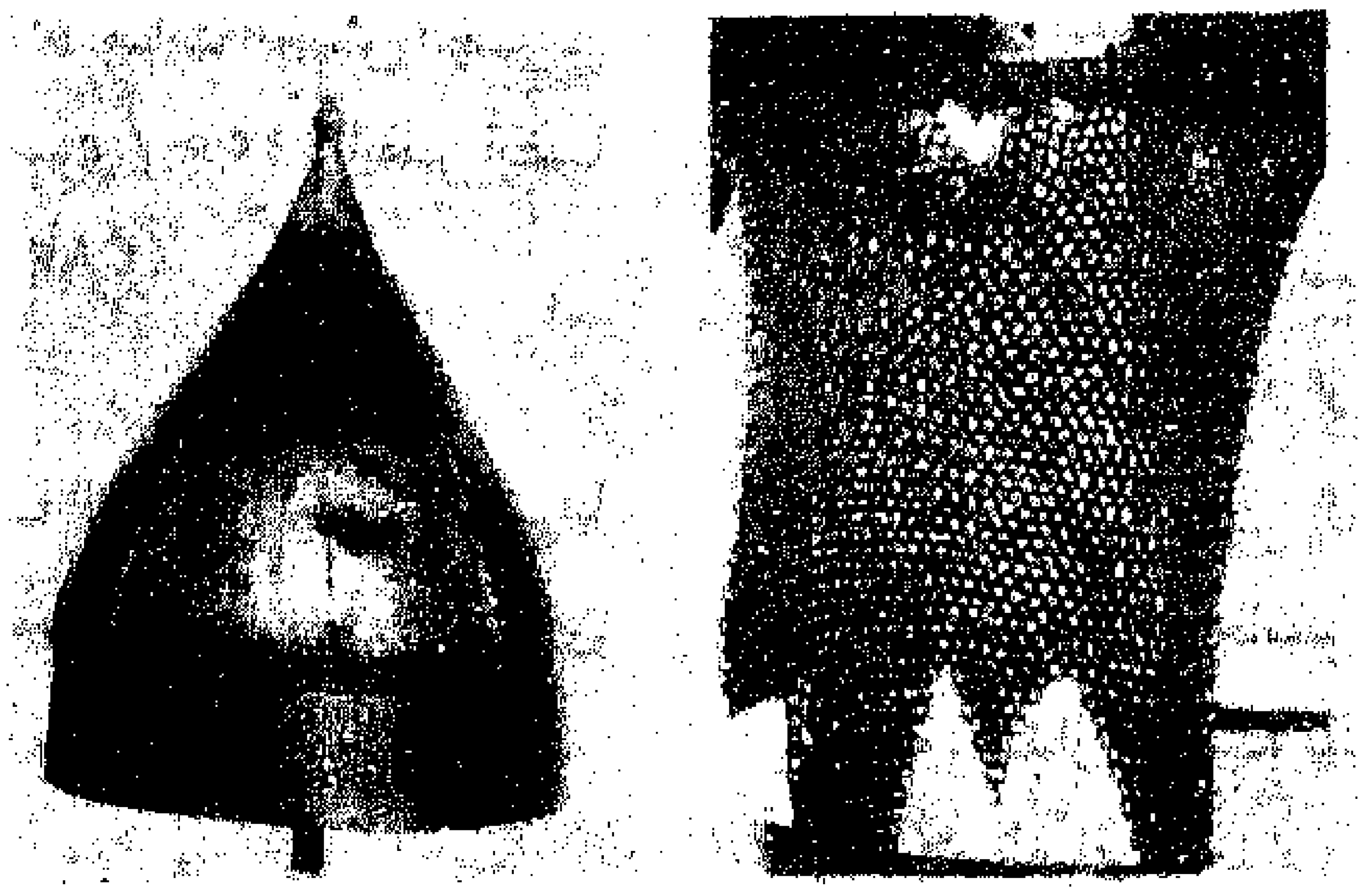
وقد نالت الخوذات العثمانية شهرة فائقة لِمَا عُرِفَتْ به طوال الحروب التى دارت على أرض أوربا، وانتقلت أشكالها منهم إلى المجريين والبولنديين. وتشبه بعض هذه الخوذات، طواقى الانكشارية، التى على هيئة أغطية رءوس الدراويش مع إضافة واقيات للأذن، أو على هيئة أقماع مخروطية.

٢ - الترس:

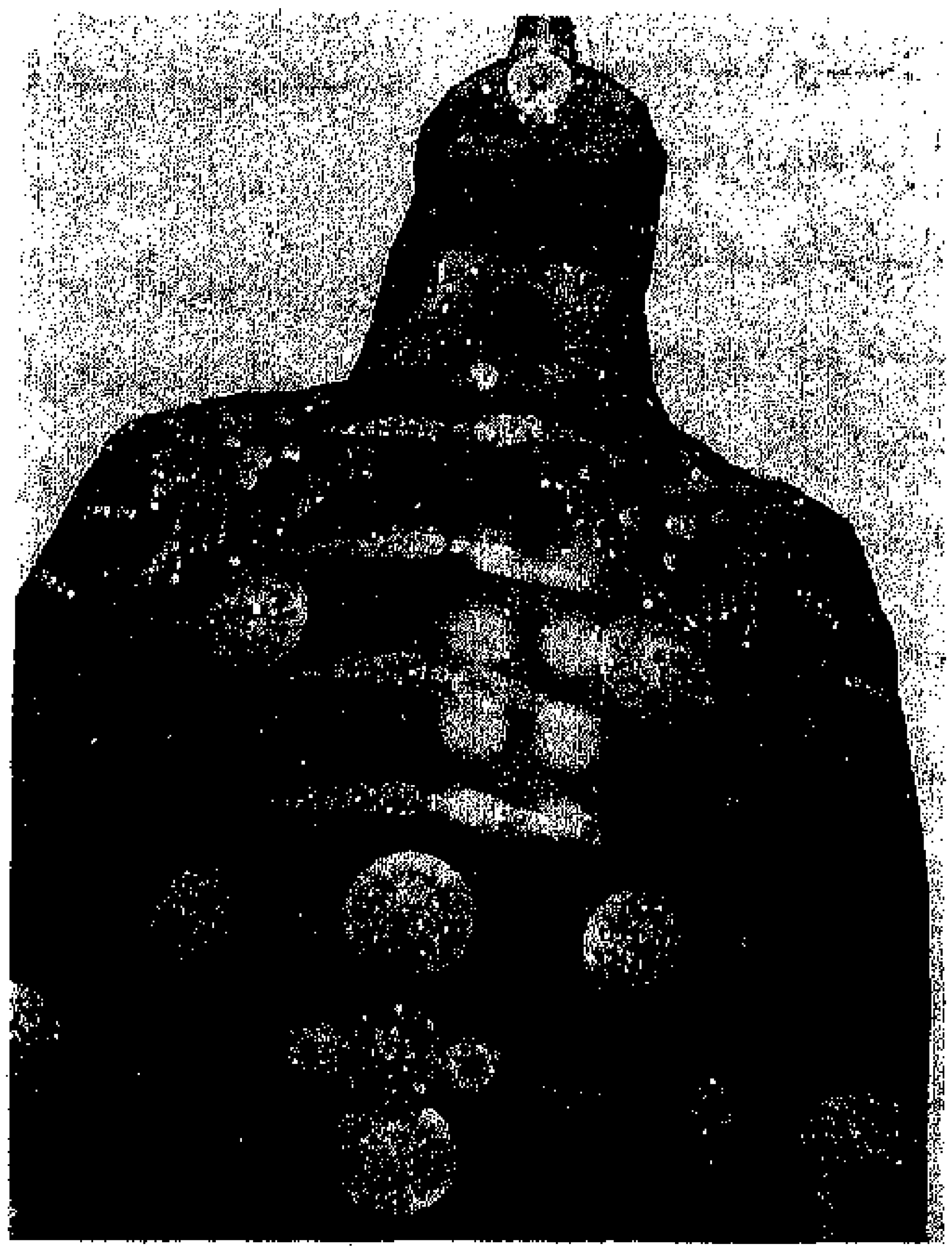
أهم أسلحة الدفاع منذ القدم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة أحيانًا وتحمل فى اليد ويتلقى بها المقاتل ضربة السيف ونحوه. وكان للترس عند العرب أسماء شتى منها الجحفة والدرقة والمِجَنُّ وكان يصنع من الخشب المغطى بالجلد ومن أشكال الترس: المسطح والمستطيل المحفر الوسط والمقبب ولكل منها فائدة. ولكل بلد تراس تتميز بشكل خاص، فهناك الترس الدمشقى والعراقى والغرناطى والفارسى.

(الحرب عند العرب / ٣٨).

وفى معركة القادسية كان المقاتلون العرب يحملون من التروس (الجحفة) « من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف » ولما كان الجلد لا يثبت أمام طعنات السلاح فلابد أن هذه التروس كانت تصنع من الجريد أو الخشب ثم تغطى بالجلود ويبدو أن هذا النوع من التروس لم يكن متوفرًا لكل المقاتلين فى معركة القادسية، لذلك نراهم يستخدمون براذع الرحال



(٨) الصورة رقم (١) لخوذة مملوكية ، والصورة رقم (٢) من الزرد لحماية العنق .
وهي خاصة بالسلطان محمد بن قلاوون ـ تفضلا من متحف بورت دى هال
Musèe de la Porte de Hal



زى قائد من قادة الحروب الإسلامية ويلاحظ وجود أقراص معدنية شبيهة بالدروع الصغيرة . وهى ليست للزينة فحسب ولكنها رتبت بطريقة مدروسة فوق الأماكن الحساسة من الجسم مثل القلب والكبد والطحال لحمايتها من الطعان .

كتروس تحميهم من أسلحة العدو بعد أن يصنعوا لها عوارض من الجريد (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى/ ١٥٥ ، انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٨٦، ٨٧).

٣ ـ الطارقـــة :

تشبه العباءة واستخدمها المقاتل للوقاية ، ذكرها النويرى ، يقول : « وأمر السلطان بالطوارق والجفاتى نصفت وجعل الرماة وراءها .

٤ ـ الـــدرع :

الدرع أصلا هو ثوب ينسج من زرد الحديد أو السرد ، ويلبس فى الحرب كالقميص . والزرد هو الدرع المزردة سميت به للينها فتتداخل حلقاتها بعضها فى بعض . والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلقات ، وتثبت طرفا كل حلقة بالمسمار ، ويلبس الدرع على الجسم وله أكمام قصيرة تصل إلى منتصف الذراع .

وتؤلف الدرع المركبة (الكاملة) من الجوشن وهو الجزء الذى يقى الصدر ، والبيضة أو الخوذة والمغفر ، ثم أجزاء لوقاية الساعدين والساقين والكفين ولكل منها اسم خاص .

وكلمة لأمة هى الدرع والصفائح المعدنية التى يرتديها المقاتل وتجمع على لؤم ويقال فلان استلأم أى لبس اللأمة (الحرب عند العرب/ ٣٨، ٣٩ انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٦٦ ـ ٧٠).

وكانت لبعض الدروع سيقان تسمى (الرانات) وتشد هذه السيقان بكلاليب من الحديد إلى الدرع . والبعض الآخر من الدروع عبارة عن صدر لا ظهر له كان يلبسه أبطال العرب وفرسانهم دلالة على الشجاعة والثبات فى القتال ، فقد كان الإمام على رضى الله عنه يلبس درعا لا ظهر له فقيل له فى ذلك فقال : « إذا استكمن عدوى من ظهرى فلا يبق » وللوقاية من خشونة حلقات الدرع كانوا يلبسون تحت الدرع ثوب من النسيج المبطن أشبه بالوسادة .

وقد لبس الجندى العربى الإسلامى الدروع بمختلف أنواعها بعد توالى انتصاراتهم ووقوع أعداد كبيرة من أسلحة العدو فى أيديهم ومن بينها الدروع .

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د . خالد جاسم الجنابى ، دار الشئون الثقافية العامة ، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان ، وزارة الثقافة والإعلام العراق . بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٦/ ١٤٢ ـ ١٥٣) .

وفى متحف طوب قابى سراى باستانبول ، درع مضفّرة من القرن السادس عشر ، قطرها ٥٣ سم ، مصنوعة من خيوط من الفضة ، وملفوفة حول عيدان من الصفصاف . وتزين الدرع صفوف من أشكال السحب ، وثلاث بقع سوداء (تمثيلا لجلد الفهد) وخيوط من الفضة البيضاء على أرضية أرجوانية . أما الخرطوشات الأربع المحصورة بين صفوف السحب ، فتوجد بها كلمات « يا الله » و « يا محمد » و « يا بو بكر » و « يا عمر » على أرضية سوداء ... كما يحتفظ المتحف بدرع أخرى مماثلة قطرها ٥٦ سم .

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى/ ٣١٥) .

٥ ـ القفـــع :

جُنة من الخشب يدخل تحتها المشاة ويمشون بها فى الجبهة حتى يقتربوا من جدران الحصون . وقد استخدمها العرب وغيرهم حتى نهاية العصور الوسطى .

جـ ـ آلات الحصار :

أوردناها لك تحت عنوانها فانظرها فى المجلد الأول ص ٥٣٣ .

د ـ النار اليونانية والنفط :

أخذها العرب عن الروم والبيزنطيين وبقيت مواد تركيبها مجهولة مدة طويلة حتى اطلع عليها العرب وهى مزيج من الكبريت وبعض الصموغ والدهون يطلقونها من أسطوانة نحاسية ويقذفون منها السائل مشتعلاً أو يطلقونه على هيئة كرات مشتعلة واستخدموها فى معارك شتى .

واستخدم النفط قبل النار الإغريقية، وكان رامى النفط يسمى نفاطًا وكان يلبس ثوبًا خاصًا اسمه لباس النفاطين لكيلا يصاب بأذى، والنفاطة هى الآلة التى تقذف النفط .

(الحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى / ٣٤ ـ ٤٠ . انظر أيضًا العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٤١ ـ ٥٥) .

ومن الأسلحة ما كان يصنع بالأندلس، وهى ما يعدّدها صاحب نفح الطيب فيقول : آلات الحرب التى تصنع بالأندلس :

وأما آلات الحرب من التراس (جمع ترس) والرماح، والسروج، والألجم . والدروع، والمغافر (جمع مغفر) فأكثر همم أهل الأندلس ـ فيما حكى ابن سعيد ـ كانت مصروفة إلى هذا الشأن، ويُصنع فيها ـ فى بلاد الكفر ـ ما يبهر العقول .

قال ابن سعيد : « والسيوف البرذليات مشهورة بالجودة، وبرذيل : آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق .

والفولاذ الذى بإشبيلية إليه النهاية .

وفى إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره » .

ومحاربتهم بالتِّراس والرماح الطويلة للطعن، ولا يعرفون الدبابيس ولا قسى العرب (جمع قوس) بل يعدون قسى الإفرنج للمحاصرات فى البلاد، أو تكون للرَّجّالة عند المصافقة للحرب، وكثيرًا ما تصبر الخيل عليهم أو تُمهلهم لأن يؤثروها .

ولا تجد فى خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشى دون طيلسان، إلا أنه لا يضعه على رأسه منهم إلا الأشياخ المعظمون، وغفائر الصوف كثيرًا ما يلبسونها حُمرًا وخُضرًا (الغفائر: جمع (غفيرة) أو (غفارة) وهو لباس يغطى العنق والقفا، وتطلق الغفارة على لباس على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، ويتدلى منه شىء على القفا) .

(الأندلس من نفح الطيب للمقَّرى . قدمت له د. نجاح العطار. أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش، ومحمد المصرى / ٣٧٦) .

*** أسلحة رسول الله ﷺ :**

عن أسلحة رسول الله ﷺ يقول الإمام ابن الجوزى : روى الطبرانى فى معجمه حديثا جامعا فى الآنية من حديث ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة، وقبيعة من فضة، وكان يسمى ذا الفقار، وكانت له قوس يسمى السداد، وكانت له كنانة تسمى الجمع، وكانت له درع موشحة بالنحاس يسمى ذات الفضول، وكانت له حربة تسمى النبعاء ... وكان له ترس أبيض يسمى الموجز.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٣، ٣٤) .

وقال الشيخ الشبلنجى :

وأما سيوفه ﷺ فالعضب والرسول والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوب على أحد سيوفه ﷺ هذا البيت .

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله ﷺ لأبى دجانة يوم أُحُد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلىٌّ فلم يعطهم إياه وقال

لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله : قال أن تضرب به العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحروب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه ﷺ فى حرب من الحروب يقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمى كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ عليًا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أُحُد وفيه قال يوم أحد ابن أبى نجيح :

لا سيف إلا ذو الفقـــــــار
ولا فتـــــــى إلاَّ علـــــــى

(وفى الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال له إن صنما باليمن معقرا بالحديد فابعث إليه فادققه وخذ الحديد قال على رضى الله تعالى عنه فدعانى رسول الله ﷺ وبعثنى إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله ﷺ ذا الفقار وأعطانى مخذما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا أقاتل به يوم أُحُد فقال :

* لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علىّ *

قال ابن إسحاق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول :

لا سيف إلا ذو الفقــــــار
ولا فتـــــــى إلا علـــــــىّ
فإذا نـــدبتم هـــالكـــا
فـــابكـــوا الـــولىّ ابن الـــولىّ

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى :

أســد الإلـــه وسيفـــه وقنـــاتـــه
كـــالظفـــر يـــوم صيـــالـــه والنـــاب
جـــاء النـــداء مـن الإلـــه وسيفـــه
بـــدم الكمـــاة يسح فى تسكـــاب
لا سيـف إلا ذو الفقـــــار ولا فتـى
إلا علـى هـــــازم الأحـــــزاب

وأما دروعه ﷺ فسبعة : السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق .

وأما قسيه ﷺ فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة . وأما رماحه ﷺ فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين : لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم . وكان له ثلاثة أتراس .

(نور الأبصار فى مناقب النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/ ٥٠) .

ويفصل القول عن أسلحة رسول الله ﷺ الحافظ زين الدين العراقى فى الأبيات التالية التى وردت فى ألفيته فى السيرة النبوية ، وننقلها لك مشفوعة بشرح الشيخ المناوى تعميما للفائدة يقول الناظم :

كـــان لـــه مـن الـــرمـــاح خمســـة
مـن قينقـــاع جـــاءه ثـــلاثـــة
ورابـع لـــه يسمى المثـــويـــا
والخـــامس المثنى بـــذاك سُميـــا
أقـــواســـه خمســـة الـــروحـــاء
وقـــوس شـــوحط هـى البيضـــاء
وقـــوس نبع وهـى الصفـــراء
كـــذلـك الكتـــوم والـــزوراء

كـــانت لـــه تـــرس بـــه تمثـــال
كــــرهـــــه فـــذهـب التمثـــــال
كـــذا الـــزلـــوق للســـلاح يـــزلق
وتـــرســـــه الثـــالث وهـــــو الفتق

كان له من الرماح خمسة، ثلاثة غنمها من يهود بنى قينقاع ذكره ابن خيثمة فى تاريخه، الرابع المثوى كما قاله الدمياطى، الخامس المثنى ذكره ابن فارس وغيره، وأقواسه خمسة، الأول الروحاء الثانى البيضاء وهو قوس من شَوْحَط بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة فحاء وطاء مهملتين صنف من شجر الجبال، الثالث الصفراء وهو قوس من نبع بفتح النون وسكون الموحدة وعين مهملة، روى ابن سعد أن الثلاثة أصابها من سلاح بنى قينقاع، الرابع الكتوم سميت به لانخفاض صوتها إذا رمى عنها، الخامس الزوراء وكان له تُرس بضم أوله معروف وكان أُهْدِىَ له وفيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه لذلك فوضع يده عليه فذهب التمثال أى أذهبه الله معجزة له، الثانى الزلوق بفتح الزاى وضم اللام وآخره قاف سميت لكون السلاح يزلق فيها ولا يخرقها. الثالث الفتق بالفوقية بضم الفاء والمثناة الفوقية وروى الطبرنى كان له ترس أبيض يسمى الموجز، وآخر يسمى الجمع، وقول الناظم بذاك سمى حشو كمل به الوزن.

أسيـــــافـــه الحتف وذو الفقـــــار
مـأثـــــور العضب مع البتـــــار
كـــذاك مخـــذم كـــذا رســـوب
والقلعـــى لـــم يســـم والقضيـــب
وقيل ذا قضيبـــــه الممشـــــوق
كـــان بـأيـــدى الخلفـــا يشـــوق
أدراعـــه سبعـــة السعـــديـــة
ذات الفضـــول وكـــذاك فضـــة
ذات الخـــواشى مـــالهـــا كفـــاء
ذات الـــوشـــاح الخـــرنق البتـــراء

أسياف المصطفى كثيرة، قيل تسعة على ما ذكره الناظم وقيل أحد عشر، كما ذكره بعضهم الأول الحتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوق وفاء، الثانى ذو الفقار بكسر الفاء جمع فقرة وقيل بفتح الفاء جمع فقارة سمى به لفقرات كانت فى وسط ظهره، الثالث مأثور بضم المثلثة، الرابع العضب بفتح المهملة وسكون المعجمة، الخامس البتار بفتح الموحدة والمثناة فوق وهو القاطع، السادس مخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين وأصله سرعة القطع وبه سمى السابع رسوب براء مفتوحة فسين مهملة، الثامن القلعى بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مرج القلعة موضع بالبادية، وقوله ولم يسم أى ولم يكن له اسم، التاسع القضيب بقاف وضاد معجمة، فهذه تسعة أسياف وقيل هى ثمانية فقط، وأما ذا فهو قضيبه الذى كان يسمى المشوق وكان يمسكه بيده، وكان من شوحط وكان بأيدى الخلفاء العباسيين، وقوله يشوق حشو كمل به وزاد بعضهم فى أسيافه الصمصامة وآخر يسمى اللحيف سيف مشهور.

وأما أدراعه فهى سبعة، الأولى السغدية بمهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة.

(فى المواهب وشرحه : والسعدية بفتح السين، وجوَّز بعض ضمّها وإسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهى جبال معروفة وفى معرب الجواليقى أنه بالسين والصاد لأنه قياس فى كل سين معه حرف استعلاء. قال الشاعر:

* وخـــافت مـن جبـــال السعـــد نفسى *

ويقال بضم السين والغين المعجمة الساكنة. قال البرهان : وهو الذى أحفظه قال ابن القطاع : موضع يصنع به الدروع أى ناحية بسمرقند).

الثانية ذات الفضول بضاد معجمة سميت به لطولها، الثالثة فضة كما قال الدمياطى، الرابعة ذات

الحواشي وقوله مالها كفاء، أي لم يكن لها كفؤ في الحسن، الخامسة ذات الوشاح كان موشحا بنحاس كما رواه الطبراني، السادسة الخرنق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر النون وفتحها وهو ذكر الأرنب وكأنها سميت به لقصرها، السابعة البتراء سميت به لقصرها.

كـانت لـه منطقـة أديم
فضـة الحلق والابـزيم
رايـاتـه العقـاب كـالنمـراء
مع رايـة صفـراء مع سـوداء
كـانت لـه ألـويـة بيض كـذا
أسـود مع أغبـر منهـا اتخـذا
حـرابـه البيضـاء ثم النبعـة
وحـربـة صغيـرة عنـزة
مغفـره السبـوغ والمـوشح
فسطـاطه الكنّ كمـا قـد صرحـوا
محجنـه قـدر ذراع يستلم
في حجـه الـركن بـه كمـا علم

كانت له منطقة من أديم منشور يشد بها وسطه، وكان فيها ثلاثة حلق من فضة، والإبزيم الذي في رأس المنطقة كان من فضة وطرفها فضة ذكره الدمياطي وقوله منطقة بكسر الميم وتسميها الناس الحياصة وقوله الأديم هو الجلد المدبوغ وكانت رايته مربعة مزمزمة أي من صوف وهي العلم الكبير، وكانت تسمى النمر أيضًا، سميت به لكون لونها لون النمر لما فيها من بياض وسواد، والثانية راية صفراء كما روى الطبراني أن المصطفى عقد رايات الأنصار وجعلهن صفرا ولهذه الراية المخصوصة التي ذكرها الناظم ولم يَبِنْ لها اسم، والثالثة راية سوداء أي غالب لونها السواد بحيث ترى من بعد سوداء لا أن لونها كان أسود خالصا، وكان له ألوية جمع لواء وهو العلم الصغير، منها ما هو أبيض، ومنها ما هو أسود، وكان مكتوبا بأعلى راياته، «لا إله إلا الله محمد رسول الله» رواه أبو الشيخ، وكان في حواشي السنن للمنذري عن مجاهد (وكان لرسول الله ﷺ لواء أغبر) أي بين البياض والسواد، وأما حرابه وهو رمح قصير، فالأول البيضاء، الثاني النبعة بنون مفتوحة وموحدة ساكنة وعين مهملة، الثالثة حربة صغيرة دون الرمح تسمى عنزة بفتح العين المهملة وفتح النون والزاي قال النيسابوري: كانت له عنزة تسمى المهرة وقوله مغفره بكسر الميم ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد وغيره فهو اثنان الأول السبوغ بسين مهملة فموحدة تحتية فواو فغين معجمة ويقال أيضًا ذو السبوغ والثاني الموشح ذكرهما الدمياطي، وكان له فسطاط يسمى الكن بكسر الكاف والفسطاط بيت من شعر لكن ما يستر من الحر والبرد، وقوله محجنه بكسر الميم فمهملة ساكنة فجيم مفتوحة خشبة في طرفها اعوجاج كالصولجان، وروى الطبراني كان له محجن يسمى الذقن قدر ذراع أو أطول يستلم به في حجه الركن اليماني عند الطواف كما قد علم في بابه.

كـانـت لـه هـراوة بـالنقل
كـذا عسيب من جـريـد النخل
كـانت لـه مخصـرة يختصـر
بهـا اسمهـا العـرجـون فيمـا ذكـروا
كـان لـه خفـان سـاذجـان
أهـداهمـا أصحمـة الـربـاني
كـذا لـه أربعـة منهـا أخـر
أصـابهـا من سهمـه من خيبـر

كانت له هراوة بكسر الهاء وهي العصا بالنقل فإن لها ذكرا في حديث الحوض يذوبها، وكانت له عسيب بعين وسين مهملتين كقريب، وكانت له مخصرة وهي

ما يتخصر به الإنسان سواء كـان عصا أو مقرعة أو غير ذلك يختصر بهـا أى يتوكأ عليها اسمها العـرجون فيما ذكره أهل السيـر، وكان له خفـان أسودان أهداهمـا له أصحمـة بمهملات النجـاشي ملك الحبشـة الربـانى وكان يلبسهما ويمسح عليهما وكان له أربعة أزواج من الخفاف أيضًا أصابها فى سهمه من خيبر.

لـــه ثـــلاث من جبـــاب تلبس
فى الحـــرب إحـداهـن منهـا سنـدس
أخضـــر ثـم جبـــة طيـــالســـه
تغسل للمـــرضى وكـــانت ملبســـه
ونبلـــه سمـى بـــالمــــوتصلــــة
ومنـــــه مــــا سمـى بـــالمتصلـــــة

كان لـه ثلاث من جباب جمع جبة وهى مـا يلبسها فى الحـرب، إحداهن منهـا سنـدس أخضر، ثم جبـة أخـرى طيالسـة وكـانت تغسل للمـرضى ويسقى لهم غسالتهـا ونبله تسمى بالمتصلـة لأن للنبل نصلا يصل إلى المرمى ذكره الدمياطى.

(العجالـة السنية على ألفية السيرة النبـوية للشيخ. عبد الرزاق المناوى / ٢٦٧ ــ ٢٧١. انظر أيضًا سيرة سيـد ولـد آدم محمـد ﷺ نظـم السيـد عبـد الحميـد الخطيب/ ٣٣).

*** الأسلع بن شريك :**

قال عنه ابن كثير:

الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي. قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سنباذ، قال الربيع بن بدر الأعـرجى، عن أبيه عن جـده عن الأسلع قـال: كُنت أخـدم النبى ﷺ وأرحل معـه، فقال ذات ليلـة: « يـا أسلع، قم فارحل » قال: قلت أصابتنى جنابة يا رسول الله، قال: فسكـت ساعـة وأتاه جبريـل بآيـة الصعيد (يقصـد قولـه تعـالى: ﴿... فلم تجـدوا مـاءً فتيممـوا صعيدًا طيِّبـا ...﴾ فقـال: قم يا أسلع فتيمم، قـال: فتيممت وصليت، فلمـا انتهيت إلى المـاء قال: « يـا أسلع، قم فـاغتسل » فقـال: فأرانى التيمم، فضـرب رسول الله ﷺ بـديه إلى الأرض ثم نفضهمـا، ثم مسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيـه ـ باليمنى علـى اليسرى ـ وبـاليسرى على اليمنى، ظـاهرهمـا وبـاطنهما. قـال الجميع: وأرانى أبى، كمـا أراه أبوه، كمـا أراه الأسلع، كما أراه رسـول الله ﷺ. قال الربيع: فحدثت بهـذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال: هكذا والله رأيت الحسن يصنع. رواه ابن منده والبغـوى فى كتابيهما معجم الصحـابة، من حديث الـربيع بن بدر هـذا، قال البغـوى: ولا أعلمه روى غيـره. قال ابن عسـاكـر: وقـد روى ـ يعنى هـذا الحديث ـ الهيثم بن رزيق المالكى المدلجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ـــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٣/ ٤١٨، ٤١٩).

وقال عنه الإمام النووى:

الأسلع الصحابى رضى الله عنه مـذكور فى المهذب فى التيمم بفتح الهمزة واللام وسينه مهملـة ساكنة وهو الأسلع بن شـريك بن عـوف الأعرجى التميمى خـادم رسول الله ﷺ وصـاحب راحلته وحـديثه المـذكور فى المهـذب فى صفـة التيمم رويناه فـى سنن البيهقى بإسناد ضعيف وفيه مخالفة لما فى المهذب فى اللفظ وبعض المعنى وهـذا الـذى ذكرتـه من أنـه الأسلع بن شريك هو الذى قاله الحفاظ المحققون منهم أبو عبد الله بن منده فى معـرفة الصحـابة وآخـرون، وروينا فى تاريخ دمشق عن مصنفه قـال فى خدام رسول الله ﷺ منهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعـرجى قال ويقال اسم الأسلع ميمون بن يسار ثم روى عنه حديث التيمم وقال الحـافظ أبو بكر الحـازمى هو الأسلع بن الأسقع الأعرابى لـه صحبة ولا نعلم له غير هذا الحـديث هذا

كلام الحازمى. وقد ذكر ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب الأسلع بن الأسقع الأعرابى له صحبة روى فى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين قال ولا أعلم له غير هذا الحديث وفيه نظر هذا كلامه. والصواب أن المذكور فى المهذب هو الأسلع بن شريك فإن لفظ روايته وسياق حديثه يقتضيه بل يتعين حمله عليه. والله أعلم.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٧).

انظر: التيمم.

*** أسلم أبو رافع:**

انظر: أبو رافع.

*** الأَسْلَمى:**

قال السمعانى:

الأسلمى: بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو وهما إخوان خزاعة وأسلم، ومنها أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمى، له صحبة وحمزة بن عمرو الأسلمى. وأبو برزة الأسلمى. وعطاء بن أبى مروان الأسلمى من أسلم بن جمح وإليه ينسب. وأما أبو محمد القاسم بن محمد بن الحسين بن زياد بن أسلم الأسلمى النيسابورى نسب إلى جده الأعلى من أهل نيسابور سمع أبا الأزهر العبدى ومحمد بن يزيد السلمى، روى عنه أبو الطيب المذكر، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بنيسابور.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥١، ١٥٢).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته من ينسب إلى جده، وهو القاسم بن محمد بن الحسين بن زياد بن أسلم الأسلمى النيسابورى أبو محمد، سمع أبا الأزهر العبدى وغيره، روى عنه أبو الطيب المذكر وغيره.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦١).

قالت المؤلفة: ذكر صاحب هدية العارفين إبراهيم ابن محمد الأسلمى المالكى الذى توفى سنة ٧٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة. صنف الموطأ أضعاف موطأ مالك بن أنس فى الحديث.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى البابانى ١/ ١٧).

*** أسلوب الحديث النبوى الشريف:**

الحديث كما يدل عليه اسمه لا يخرج عن هذا النوع العادى المألوف الذى يملأ كل مجلس ويتناول كل موضوع. ومن مستلزماته عدم التحضير وقلة التفكير واختلافه باختلاف المقامات والأحوال، ولكن أحاديث الرسول ﷺ وإن كانت فيض الخاطر وعفو البديهة، يبدو عليها أثر الإلهام وسمة العبقرية وطابع البلاغة، وأسلوبها أقرب إلى أسلوب عصر النبوة منه إلى أسلوب القرآن، وإنما يمتاز بإشراق ديباجته واتساق عبارته وتساوق ألفاظه وفقره لأداء معنى واضح معين، ومطابقة مدلوله لمقتضى الحال، وملاءمة لغته للغة المخاطب، وأشد ما يكون ذلك ظهورًا حين يخاطب الوفود، فالرسول يستعمل الغريب، ويلتزم السجع، ويذكر ألفاظًا من مهجور اللغات تبعًا لما جرى على لسان الوافدين عليه: من ذلك حديثه مع طهفة بن أبى زهير النهدى، ومع لقيط بن عامر وذلك من حسن أدبه وسمو بلاغته وقوة تأثيره. (انظر العقد الفريد ١/ ١٨١).

أما أكثر الأحاديث فإن عليها رواء الطبع وجلال النبوة ورونق الفصاحة، وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار، وتلك ميزة الرسل من قبل ولا سيما المسيح، لأن

المرسلين فى مقام المعلمين، وأنجع ما يكون فى التعليم طريقة التمثيل والمحاورة، كقوله ﷺ: « إن المنْبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقىٰ. المؤمن هين لين كالجمل الأُنف إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ، أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصًا وتروح بِطانًا. مثل المؤمن كالنحلة لا يأكل إلا طيبًا ولا يطعم إلا طيبًا. إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، المؤمن آلف مألوف. ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف إن أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا الموطأون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون. وإن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون. إياكم وخضراء الدِّمن المرأة الحسناء فى المنبت السوء. المرأة كالضِّلع إن رُمت قوامها كسرتها. الناس كلهم سواسية كأسنان المشط. جنة الرجل داره. إن قومًا ركبوا سفينة فاقتسموا، فصار لكل رجل منهم موضع، فنقر رجل منهم موضعه بفأس، فقالوا ما تصنع؟ قال هو مكانى أصنع فيه ما أشاء فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا ».

وأثر الأسلوب النبوى فاش فى كلام الصحابة وخطبهم، وعلى الأخص فى أسلوب من اشتد خلاطهم به أو كثرت روايتهم عنه، كالإمام على وأبى هريرة فمن قول الإمام على كرم الله وجهه: « ألا وإن الخطايا خيل شُمس حُمل عليها أهلها وخُلعت لجمها فتقحمت بهم فى النار. وإن التقوى مطايا ذُلُل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، حق وباطل، ولكلٍّ أهل، شغل من الجنة والنار أمامه. ساع سريع نجا، وطالب بطىء رجا، ومقصر فى النار هوى. اليمين والشمال مَضَلّة، والطريق الوسطى هى الجادَّة ».

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٩٧ ـ ٩٩).

*** أسلوب الحكيم:**

قال التهانوى:

أسلوب الحكيم عند أهل المعانى هو تلقى المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا له على أنه هو الأولى بالقصد وهو من خلاف مقتضى الظاهر كقول القبعثرى للحجاج حين قال الحجاج به مخوفًا إياه: لأحملنَّك على الأدهم يعنى به القيد: مِثْل الأمير يُحمل على الأدهم والشهب فأبرز القبعثرى وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترتب بأن حمل لفظ الأدهم الذى فى كلام الحجاج على الفرس الأدهم أى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض الذى فيه وضم إليه الأشهب أى الذى غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد قرينة على تعيين مراد القبعثرى ودفعا لمراد الحجاج فإن مراد الحجاج إنما هو القيد فنبَّه على أن الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير، أى من كان مثل الأمير فى السلطنة وبسط اليد فجدير بأن يقصد بأن يعطى المال لا أن يقصد بأن يقيد ويعذب بالنكال.

ثم قال الحجاج له ثانيا: أردت به الحديد فقال القبعثرى: الحديد خير من البليد، فحمل الحديد أيضًا على خلاف مراد الحجاج أى الجلد الماضى فى الأمور وأصل القصة أن القبعثرى الشاعر كان جالسا فى بستان مع جملة الأدباء وكان الزمان زمان الحصرم فجرى ذكر الحجاج فى ذلك المجلس فقال القبعثرى تعريضًا على الحجاج اللهم سوِّد وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه. فأخبر الحجاج بذلك فأحضر القبعثرى وهدده فقال القبعثرى: أردت بذلك الحصرم فقال له الحجاج لأحملَنَّك إلى آخر القصة فانظر إلى ذكاء القبعثرى فقد سخر الحجاج بهذا الأسلوب حتى تجاوز عن جريمته وأحسن إليه وأنعم عليه هكذا فى المطول وحاشية الجلبى فى آخر الباب الثانى.

وفى اصطلاحات الجرجانى أسلوب الحكيم هو عبارة عن ذكر الأهم تعريفًا للمتكلم على تركه الأهم كما قال الخضر عليه السلام حين سلم عليه موسى إنكارا لسلامه لأن السلام لم يكن معهودًا فى تلك الأرض بقوله : « أنّى بأرضك السلام » فقال موسى عليه السلام فى جوابه : أنا موسى كأنه قال أجبت عن اللائق بك وهو أن تستفهم عنى لا عن سلامى بأرضى فقول موسى هو أسلوب الحكيم انتهى .

وفى المطول ويلقى السائل بغير ما يترقب تنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أن ذلك الغير هو الأولى بحال السائل أو المهم له كقوله تعالى : ﴿ يسئلونك عن الأهلَّة قل هى مواقيت للنَّاس والحج ﴾ فقد سألوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه حيث قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يُوقَّتُ بها الناس أمورهم من المزارع والمتاجر وآجال الديون والصوم ومعالم الحج وذلك للتنبيه على أن الأولى بحال السائلين أن يسئلوا عن الغرض لا عن السبب فإنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة وأيضًا لا يتعلق لهم به غرض، وأيضًا لم يعط الإنسان عقلاً بحيث يدرك به ما يريد من حقائق الأشياء وماهياتها ولهذا لم يجب فى الشريعة البحث عن حقائقها . انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٣٢، ٦٣٣ والتعريفات للجرجانى / ٤٥) .

*** أسلوب الحكيم:**

أسلوب الحكيم لأبى الإسعاد أحمد بن أيوب .

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله الذى ألهم الإنسان بحكمته علم الطب لحفظ صحة الأبدان . وخلق الأغذية والأدوية بقدرته لإزالة المرض بقدر الإمكان ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة ومقالتين وخاتمة .

المقدمة فى بيان احتياج الإنسان إلى الغذاء . المقالة الأولى فى بيان تدبير الأغذية .

المقالة الثانية فى بيان أحوال المياه والاضطرار إليها ومعرفة القانون الطبى فى تناولها .

الخاتمة فى بيان سبب توليد الفضول فى آلات الغذاء وبيان ما يستفرغ تلك الفضول .

قال المؤلف فى ديباجة الكتاب أنه جعله فى خدمة الوالى مصطفى باشا من ولاة الدولة العثمانية .

نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبها بخط النسخ أبو توما جبرائيل الدمشقى بدير الرغم فى ٣ شباط سنة ١٧٧٨م .

الرقم : ١٣٢١٨ .

القياس ٢٣١ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٧، ٢٨) .

*** أسلوب الطبيب فى فن المجاذيب:**

تأليف سليمان نجاتى المدرس بالأمراض العقلية بمصر. أوله : حمدًا لمن اجتذب العقول إليه ... إلخ . (إيضاح ١/ ٨٠) .

*** أسلوب القرآن الكريم:**

نزل القرآن الكريم على أسلوب من الكلام لايضارعه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر، فلا هو شِعْرٌ ولا هو سجع ملتزم، ولا هو مُزاوجة دائمة ولا هو نثر مرسل إرسال الحديث ولا هو خطابة، وإنما هو نظم بديع من كلام عذب اللفظ مُحْكَم الوضع باهر الروعة حصيف المعنى، فُصِّل بين أجزائه تفصيلا تشعر النفس عند انتهاء أى فاصلة منه بانتهاء القول،

وتطمئن إلى الوقف عليها ولو تعلّق بما بعدها. وتتنوع طرقه فى الإقناع بتنوع طبائع المخاطبين به: فمن قصص على أشكال مختلفة فى إطناب أو إيجاز أو توسط وبفواصل طوال أو قصار أو متوسطة، ومن استدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة فى خلق السموات والأرض، أو ضرب الأمثال أو بقياس الغائب على الحاضر أو البرهانات النظرية، ومن تصريح وتكرير إلى كناية وإيجاز.

كلُّ أولئك مصور بصورة فوق طاقة البشر من الإحكام والبلاغة وصحة الحكم وانتفاء التناقض والاختلاف، فإن البشر إذا أجاد أحدهم فى فن من الكلام قصّر فى غيره.

﴿ أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴾.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـــ أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٩٨).

وللقرآن أسلوب عجيب يخالف ما كانت تنهجه العرب فى نظمها ونثرها، فحسن تأليفه، والتئام كلماته، ووجوه إيجازه، وجودة مقاطعه، وحسن تدليله، وانسجام قصصه، وبديع أمثاله، كل هذا وغيره جعله فى أعلى درجات البلاغة، وجعل لأسلوبه من القوة ما يملأ القلب روعة، لا يملُّ قارئه ولا يخلق بترديده، يسجع أحيانا ولا يلتزم السجع، ويوازن أحيانا ولا يلتزم الموازنة، قد امتاز بسهولة ألفاظه حتى قَلَّ أن تجد فيها غريبا، وهى مع سهولتها جزلة عذبة، وألفاظه بعضها مع بعض متشاكلة منسجمة، لا تحس فيها لفظا نبا عن أخيه، فإذا أضفت إلى ذلك سموّ معانيه، أدركت سر بلاغته وإعجازه.

ونلاحظ أن أسلوب القرآن كان يتبع موقف الناس إزاء الدعوة، فهو فى أكثر السور المكية كسورة صٓ، و قٓ قصير الآيات، قوى المقاطع، قوى المعانى فى تهديد ووعيد.

وهو فى السور المدنية فى غير الغزوات، طويل الآيات، هادىء المقاطع يفيض لينا ورحمة يبعثان الأمل، ويذهبان اليأس.

وهو فى شدته ولينه، وطول مقاطعه وقصرها لا يُبارى، قد تحدى العرب أن يأتوا بمثله بل بعشر سور مثله مفتريات بل بسورة من مثله فما فعلوا ولا قدروا.

وقد كان للقرآن الكريم الأثر الكبير فى حفظ اللغة العربية ونمو علومها، ورقى آدابها، فقد سحر الناس بيانه فعكفوا عليه يحفظونه ويقتبسون منه ويحاكونه، ويتأثرون أساليبه وألفاظه وتراكيبه، وعكف قوم على تدوين العلوم كالبلاغة والنحو خدمة له ومحاولة لفهم أسراره، ولما دخلت الأمم المختلفة فى الإسلام رأوا تعلم اللغة العربية وسيلة من وسائل فهم الدين فأقبلوا عليها وعدّوا تعلمها دينا، وهجر كثير منهم لسانهم ولغتهم من أجلها، ولما اختلفت الأمم فى اللهجات، وأصبح لكل أمة لغة عامية، يتخاطبون بها ظلت اللغة الأدبية والكتابية بينهم مشتركة، وكان أكبر الفضل فى ذلك للقرآن.

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ــ طه حسين وزملائه. وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢/ ٣٩، ٤٠).

ويدرج الإمام الزركشى أساليب القرآن تحت النوع السادس والأربعين من علوم القرآن فيقول عن «أساليب القرآن وفنونه البليغة»:

وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب، وهو بيت القصيدة، وأول الجريدة، وغُرة الكتيبة، وواسطة القلادة، ودرة التاج، وإنسان الحدقة.

اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب ليست له عشيرة تحميه، ولا ذوو بصيرة تستقصيه، وهو أرق من الشعر، وأهول من البحر، وأعجب من السحر، وكيف

لا يكون وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظيم المبين ما أودع من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما تضمنه فى الحلاوة، وجلّله فى رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، ولا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى.

وشذّ بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة فيه إنما هو المعانى، فلم يعدّ الأساليب البليغة، والمحاسن اللفظية.

والصحيح أن الموضوع مجموع المعانى والألفاظ إذ اللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة إذ لا يمكن أن توجد إلا بها.

وها أنا ألقى إليك منه ما يقضى له البليغ عجبا، ويهتز به الكاتب طربا:

فمنه التوكيد بأقسامه، والحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم، التأخير، القلب، المدرج، الاقتصاص، التغليب، الالتفات، التضمين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع التعجب، وضع جملة القلة موضع الكثرة، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى، عكسه، مشاكلة اللفظ للمعنى، البحث، الإبدال، المحاذاة، قواعد فى النفى والصفات، إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة، الإعراض عن صريح الحكم، الهدم، التوسع، الاستدراج، التشبيه، الاستعارة، التورية، التجريد، التجنيس، المقابلة، إلجام الخصم بالحجة، التقسيم، التعديد، مقابلة الجمع بالجمع، قاعدة فيما ورد فى القرآن مجموعًا تارة ومفردا أخرى، وحكمة ذلك، قاعدة أخرى فى الضمائر، قاعدة فى السؤال والجواب، الخطاب بالشىء عن اعتقاد المخاطب، التأدب فى الخطاب، تقديم ذكر الرحمة على العذاب، الخطاب بالاسم، الخطاب بالفعل، قاعدة فى ذكر الموصولات والظرف تارة وحذفها أخرى، قاعدة فى النهى ودفع التناقض عما يوهم ذلك. وملاك ذلك الإيجاز والإطناب، قال صاحب الكشاف: كما أنه يجب على البليغ فى مظان الإجمال والإيجاز أن يُجمِل ويوجز، فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصِّل ويشبع، وأنشد الجاحظ:

يَرمُونَ بالخُطَبِ الطِّوال وتارةً
وحيَ الملاحظ خيفةَ الرقَباءِ

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣).

انظر: أنواع هذه الأساليب تحت عناوينها.

*** الأســـلية :**

الأسلية: لقب للحروف الثلاثة: الصاد والسين والزاى ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان وهى طرفه أو مستدقه أى ما دق منه.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٨٠).

انظر: ألقاب الحروف.

*** الاســـم :**

قال الجرجانى:

الاسم: ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو ينقسم إلى اسم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو. وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجوديًا كالعلم أو عدميًا كالجهل.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٦).

يقول ابن هشام الأنصارى عن الاسم وعلاماته :

فأما الاسم فيعرف : بأل كالرجل ، وبالتنوين كرجلٍ ، وبالحديث عنه كتاء ضربتُ .

ثم يفصل ذلك بقوله : للاسم ثلاث علامات :

علامة من أوله ، وهى الألف واللام ، كالفرس ، والغلام ، وعلامة من آخره . وهى التنوين ، . وهو « نون زائدة» ساكنة ، تلحق الآخر لفظًا ، لا خطًا لغير توكيد ، نحو : زيد ورجل وصهٍ ، وحينئذ ، ومسلمات ، فهذه وما أشبهها أسماء بدليل وجود التنوين فى آخرها . وعلامة معنوية ، وهى : الحديث عنه ، كقام زيد ، ، فزيد : اسم ، لأنك قد حدثت عنه بالقيام ، وهذه العلامة أنفع العلامات المذكورة للاسم ، وبها استدل على اسمية التاء فى « ضربتُ » ألا ترى أنها لا تقبل «أل » ولا يلحقها التنوين ، ولا غيرهما من العلامات التى تذكر للاسم ، سوى الحديث عنه فقط .

(قطر الندى وبل الصدى للإمام النحوى ابن هشام الأنصارى . شرح وتعليق د. طه محمد الزينى والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م ، ١/٨ ، ٩).

يقول ابن مالك عن علامات الاسم فى ألفيته :

بالجرِّ والتَّنْوينِ والنِّدا وأل

ومُسْنَدٍ للاسم تمييزٌ حصل

ويشرح ابن عقيل البيت فيقول : ذكر المصنف رحمه الله تعالى فى هذا البيت علامات الاسم : فمنها الجر وهو يشمل الجرَّ بالحرف والإضافة والتبعية نحو « مَرَرْتُ بغلام زيد الفاضل » فالغلام مجرور بالحرف ، وزيد مجرور بالإضافة ، والفاضل مجرور بالتبعية ، وهو أشمل من قول غيره « بحرف الجر » لأن هذا لا يتناول الجر بالإضافة ولا الجر بالتبعية .

ومنها التنوين وهو على أربعة أقسام :

١ ـ تنوين التمكين وهو اللاحق للأسماء المعربة كزيد ورجلٍ إلا جمع المؤنث السالم : نحو «مسلمات» والاَّ نحو « جوار وغواش » .

٢ ـ وتنوين التنكير وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو « مررت بسيبويه وبسيبويه آخر » .

٣ ـ وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو « مُسلمات » فإنه فى مقابلة النون فى جمع المذكر السالم كمُسلمين .

٤ ـ وتنوين العوض وهو على ثلاثة أقسام : عوض عن جملة وهو الذى يلحق « إذ » عوضا عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى : ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم فحذف « بلغت الروح الحلقوم» وأتى بالتنوين عوضا عنها وقسم يكون عوضا عن اسم وهو اللاحق « لكل » عوضا عما تضاف إليه نحو « كل قائم » أى « كل إنسان قائم » فحذف «إنسان » وأتى بالتنوين عوضا عنه ، وقسم يكون عوضا عن حرف وهو اللاحق « لجوار وغواش » ونحوهما رفعا وجرا نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار فحُذفت الياء وأتى بالتنوين عوضا عنها .

وتنوين الترنم وهو الذى يلحق القوافى المطلقة بحرف علة كقوله :

أقِلِّى اللَّوْمَ عاذل والعتابَنْ

وقولى ـ إن أصبت ـ لقد أصَابَنْ

فجىء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم وكقوله :

أزف التَّرَحل غير أن ركابَنا

لما تزل برحالنا وكأن قدنْ

والتنوين الغالى - وأثبته الأخفش - وهو الذي يلحق القوافى المقيدة كقول:

* وقـاتـم الأعمـاق خـاوى المختـرقنْ *

وظاهر كلام المصنف أن التنوين كله من خواص الاسم، وليس كذلك بل الذى يختص به الاسم إنما هو تنوين التمكين، والتنكير والمقابلة والعوض، وأما تنوين الترنم والغالى فيكونان فى الاسم والفعل والحرف.

ومن خواص الاسم النداء نحو «يا زَيْدُ» والألف واللام نحو «الرجل» والإسناد إليه، نحو «زَيْدٌ قائم».

فمعنى البيت حصل للاسم تمييز عن الفعل والحرف بالجر، والتنوين، والنداء، والألف، واللام، والإسناد إليه، أى الإخبار عنه. واستعمل المصنف «أل» مكان الألف واللام وقد وقع ذلك في عبارة بعض المتقدمين وهو الخليل.

واستعمل المصنف «مسند» مكان «الإسناد له».

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك/ ٣، ٤).

وفى مجال النظم أيضًا يقول الحريرى فى ملحته:

فـالاسم مـا يَـدْخُلُـه مِن وإلَى
أو كـان مجـرورًا بحتّى وعلى
مِثَـالُـهُ زَيْـدٌ وخَيْلٌ وَغَنَمْ
وَذَا وأنتَ والَّـذى وَمَن وَكَمْ

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده/ ٢، ٣).

ويقول الآثارى فى ألفيته عن الاسم وعلاماته:

تعريف الاسم:

الاسم: قـول، لفظـه دلَّ على
معنى لـه دون زمـان حُصِّـلا

علامات الاسم، وهى عشر.

للاسم «أل» واجرر ونَادِ، انسب، أضف
نـوِّنْ وصغِّـرْ واجمعـنْ، أسنـد وصِفْ

(ألفية الآثارى/ ٣٩).

وعن أقسام الاسم يقول المرصفى:

للاسم تقاسيم:

التقسيم الأول: الاسم: إما جامد. وهو أسماء الأجناس الجوهرية وأسماء الأجناس العرضية: كإنسان وسبع وفرس وشجر وورق وكفهم وعِلْمٍ وقيام وقعود.

وإما مشتق كأكثر الأفعال. وهو الأسماء الدالة على أمر ذى صفة. والاشتقاق من أسماء الأجناس المعنوية: كالفهم والعلم والحفظ. وجاء قليلا من اسم العين: كأورق الشجر من الورق. وأسبعت الأرض من السبع.

والأصل الذى منه الاشتقاق غالبًا يسمى كما عرفت «مصدرًا» ويشتق منه عشرة أشياء: الماضى، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، واسم التفضيل: فتحصَّل معنا أحد عشر شيئًا.

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ١٤٤).

وبمعنى آخر: الاسم الجامد ما لم يؤخذ من غيره كرجل وعلم، والمشتق ما أخذ من غيره كعالم ومعلوم فإنهما مأخوذان من العِلْم.

والاسم الجامد نوعان: اسم ذات كإنسان وأسد، واسم معنى كفهم وشجاعة، ومن اسم المعنى يكون الاشتقاق وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما فى المعنى وتغيير اللفظ. وأصل المشتقات كلها المصدر.

أما الاسم المشتق فهو سبعة أنواع: اسم الفاعل،

واسم المفعـول، والصفة المشبهـة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

كذلك يقسم الاسم إلى مجرد ومزيد، وإلى مقصور ومنقـوص وصحيح، وإلى مفـرد ومثنى وجمع، وإلى مـذكـر ومـؤنث، وإلى نكـرة ومعـرفـة، وإلى مبنى ومعرب، وإلى منـون وغير منون، أو مصـروف وممنوع من الصرف.

وقد أورد الآثـارى خمسين قسما لـلاسم جمعها فى خمسين بيتـا من ألفيته المـوسـومة بكفـاية الغـلام فى إعراب الكلام فانظرها فى موضعها من الكتاب.

(ألفيـة الآثارى أو كفـاية الغـلام فى إعراب الكـلام لزين الدين شعبان بن محمـد القرشى الآثارى ـ حققه وقـدم له د. زهيـر زاهد والأستـاذ هلال نـاجى / ٤٢ ـ ٤٤، انظر أيضًا الموسوعة الثقافية/ ٨٣، ٨٤).

وفى مقـارنـة لـه بين الاسم والفعل يـرى صـاحب البغـداديات أن الأسمـاء أوائل الأفعال، ويـدلل على ذلك بقوله فى إحدى مسائله:

من الـدليل على أن الأسماء أوائل لـلأفعال: أنـه لا يكون فعل إلا ولـه فاعل، فكلما وُجـد من الأفعال فى اللغة فى الأمر العام وُجِد معه اسم، وليس كلما وُجِد اسم لـزم أن يكـون معـه فعل، فقد عُلـم بهذا أولـويـة الاسم وأنه أكثـر منه فى العدد، وإذا كان أكثر منه فى العدد، وإذا كان أكثـر فى الاستعمال وعلى الألسنة، وإذا كان أكثـر كان أخفَّ على اللسـان، لأن النطق به أوسع والمكلِّم به أدربُ وهى عليه أسهل، وإنما تكون الدُّربة بحسب كثرة العادة، وهـذا موجود فى العادات وبيِّن عند أهل اللغة.

ألا ترى: أن المتكلم بـاللغة العربيـة لا يسهل عليه النطق باللغـة الفارسية، لقلّة اعتياده لـذلك، وكذلك المتكلم بـاللغة الفارسيـة كثيرًا، لا يسهل عليـه النطق باللغة العربية سهولة الفارسية، وليس ذلك لشىء أكثر من أنَّ كل واحد من أهل اللغتين لمَّا لم يكثر ذلك فى عـادته فلم يـرتض به، لم يخفَّ عليـه، ولذلك اعتُـدَّ بـالعجمــة فى الأعـلام ثقـلاً، وإحـدى المــوانع من الانصراف.

فمعلـوم من هـذا أنَّ الأكثـر فى اللغـات أخفُّ من الأقلّ فيها، وذلك ما لا ينكره ذو لغة فى لغته.

فإذا كـان كـذلك ثبت أن بعض الكـلام أثبت من بعض كمـا قال، وثبت أن الأفعـال أثقل من الأسمـاء والأسماء أخفُّ منها، وإذا كان أخفَّ منها، احتملت من الزيادة اللازمة مالا تحتمله الأفعال، فلما احتملتها لزمت ذلك لخفَّتها، ولم يلزم ذلك الفعل إذ كان الثقل عكسه، فلمـا احتمل الزيـادة الخفيف للخفَّـة، وكان الثقل خلافه، لم تلـزمه الزيادة لـزوم الاسم لتعرِّيه من الخفَّة، فلحقه خـلاف الزيادة وعكسُها وهـو الحذف والنقصان فلحقه الجزمُ والسكون.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحـوى ـــ دراسـة وتحقيق صـلاح الـدين عبـد الله السنكاوى/ ٥٤٣، ٥٤٤).

*** اسم الآلة:**

قال السكـاكى: اسم الآلة يخـص الثلاثى كـالصفة المشبهـة، ويأتى على مفعـال ومفعلـة ومفعل بكسـر الميم وسكون الفاء، وقال الجرجانى: اسم الآلة هو ما يعـالـج بـه الفـاعل المفعـول لـوصـول الأثـر إليـه (التعريفات/ ٤٧).

واسم الآلة هو اسم مصوغ لمـا وقع الفعل بواسطته ـ وأوزانـه ثـلاثـة: مِفْعَل، ومِفْعَـال، ومِفْعَلَـة كمِبْـرَد، ومِفْتاح ومِكْنَسة، ويختص بالثلاثى.

وجـاء هذا التعليق فى هـامش ٢: سُمع ضم الميم والعين فى المسعط، والمـدهن، والمنخل، والمـد، والمكحلة على خـلاف القياس، والتحقيق أنهـا أيضًا غيـر جاريـة على فعلهـا وإلا فلا مـانع من ردِّهـا إلى القياس اهـ.

(قواعد اللغة العربيـة ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٣٧ ومتن الشافيـة لابن الحاجب المطبـوع فى مهمات المتـون، ط مصطفى البـابى الحلبى/ ٥٠٦، ٥٠٧ ومفتاح العلوم للسكاكى/ ٣٠).

قال الناظم:

وورزنـــوا لآلـــة مِفْعـــال مـع
مِفْعلـــة ومِفْعل أيضًـــا تبع
كقـــولهم مِكْسحــــة ومِحْلب
مِفْتـاح كـالمِصْفـاة فيمـا أعـربـوا

يعنى أن هذا الفصل فى بيـان الأوزان التى يبنى منها اسم الآلة وهـو ما يعـالج به الفـاعل المفعول لـوصول الأثر إليه أى المفعـول كالمنحت وهو الذى يعـالج به النجـار الخشب لوصـول الأثر إليـه أى الخشب فعلم بذلـك أن التعريف هـو لآلة وهى إنمـا تكون لـلأفعال العلاجيـة. فاسم الآلة يجىء فى ثلاثـة أوزان: مفعال بكسر الميم وسكون الفاء نحو مفتاح اسم لما يفتح به ومفعل بكسر الميم مع فتح العين نحـو محلب وهـو اسم لمـا يستعـان به فى الحلب ومفعلة بكسر الميم وفتح العين أيضًا نحو مكسحة اسم لما يكسح به الثلج ومنه مصفـاة ومرقـاة بوزن مفعلة لأن أصلهما مصفـوة ومرقـوة إلا أن الميم تفتح فيهمـا ويراد بهمـا المكـان حينئـذ والمصفـاة اسم لمـا يصفى بـه اللبن أو غيـره والمرقاة اسم لما يرقى عليه كالسلم، وشذ مجىء اسم الآلـة من مضموم العين، والميم كـالمسعط والمنحل والمكحلـة لكن فى دعـــوى الشـذوذ نظـــر، لأن المـذكـورات ليست من اسم اكلـة بل هى أسمـــاء موضوعة لآلات مخصوصة.

(فتح الـودود شـرح اللـؤلـؤ المنضـود نظم متن المقصود ـــ أحمد جابـر جبران. دار المجمع العلمى للنشـر والتـوزيع. جدة، الطبعـة الأولى ١٣٩٦هـــ ـ ١٩٧٦م/ ٤٤، ٤٥).

وقال الشيخ معروف النودهى البرزنجى عن اسم الآلة فى منظومته الموسومـة بترصيف المبانى نظم تصريف الزنجانى:

١ ـ أمـا اســم آلة لديهـــم ـ وهـــى
مـــا عـــالج الفـاعل مفعـــولا بـــه
٢ ـ لأجل أن ينتهـــى الأثـــر لـــه
فـأنَّـــــه علـى وزان أمثلـــــــه
٣ ـ مكســـحة ومحـــلب مصــفاة
كـــذاك مفتـــاح مع المـــرقـــاةِ
٤ ـ بكســـر ميمٍ ما بـــه قد صعـدا
من فتـح الميم مكـــانًـــا قصَـــدا
٥ ـ وشـذَّ ما خـــالفها من أمثـــله
كمـــدهـن محـــرضــــة ومكحلــــه
٦ ـ كـذا مُدُقٌ مُسْـــعُطٌ مع مُنخُـــلِ
بضـــمِّ عيـــنٍ مــــع ضَـــمِّ الأوّلِ

وإليك الشرح:

البيت ٣: مكسحـة: على وزن مفعلـة وكـذا قـولـه (مصفاة) بالفاء لأن أصله مصفوة قلبت الواو ألفا ولذا ذكره، وأما ذكر (المرقاة) مع أنها على نفس الزنة أيضًا فللتفضيل الذى ذكره.

البيت ٤: من فتح الميم مكـانـا قصـدا: يـريـد أن للمرقاة اعتبـارين: كونها آلة للـرقى، وكونها مكـانا له فمن نظر إلى الاعتبـار الأول قال (مِرقـاة) بكسر الميم ومن نظر إلى الاعتبـار الثانى قال (مَـرقاة) بفتح الميم لأنها تكون حينئذ اسم مكان لا آلة.

البيت ٥: كمُدْهُـن ... إلخ قال التفتازانـى فى شرح الأصل: « وفيه نظر لأنها ليست باسـم الآلة التى يبحث عنه، بل هى اسمـاء موضـوعة لآلات مخصوصـة فلا وجه للشذوذ.

وقـال سيبـويه : لـم يذهبـوا مـذهب الفعل ولكنهـا جعلت أسماء لهذه الأوعية إلا المنخل والمدق فإنهما من أسماء الآلة فيصح أن يقال : إنهما من الشواذ ».

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغي، والسيـد محمود أحمـد محمـد، والشيخ محمـد عمر القـرداغي. الجمهوريـة العراقيـة، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي (٦٣). المجمـوعـة الصـرفيـة والنحـويـة ق ٣جـ ١/ ١٠٢، ١٠٣).

*** اسم الله الأعظم:**

في رسـالتـه المـوسـومـة بـالـدر المنظم في الاسم الأعظم، يقول الإمام السيوطي عن اسم الله الأعظم بعد البسملة، ساردًا الأقوال التي جاءت فيه :

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد المخصـوص بـالشفـاعـة العظمى وعلى آلـه وصحبـه ذوي المقـام الأسنى وبعد فقد سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه فأردت أن أتتبع مـا ورد فيـه من الأحـاديث والآثـار والأقـوال فقلت في الاسم الأعظم أقوال، الأول أنـه لا وجـود له بمعنى أن أسمـاء الله تعـالى كلها عظيمـة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض. ذهب إلى ذلك قوم منهـم أبو جعفر الطبري، وأبو الحسن الأشعري، وأبو حاتم بن حبـان، والقاضي أبو بكر الباقـلاني، ونحوه قول مالك وغيـره لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض وحمل هؤلاء مـا ورد من ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم، وعبارة الطبري اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والـذي عنـدي أن الأقـوال كلهـا صحيحة إذ لم يـرد في خبر منهـا أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه فكأنه تعالى يقول كل اسم من أسمائي يجوز وصفه بكونـه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم وقال ابن حبان : الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كمـا أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب الداعي والقارىء.

القـول الثاني : أنـه ممـا استأثر الله بعلمـه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه كما قيل بذلك في ليلة القدر وفي ساعة الإجابة وفي الصلاة الوسطى.

القول الثالث : أنه (هو) نقلـه الإمام فخر الدين عن بعض أهل الكشف واحتج لـه بأن من أراد أن يعبر عن كلام عظيم بحضرته لم يقـل أنت قلت كذا وإنما يقول هو تأدبًا معه.

القـول الـرابع : (الله) لأنـه اسم لم يطلق على غيـره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه قـال ابن أبي حـاتم فـي تفسيـره : حـدثنـا الحسن بن محمد بـن الصباح حدثنـا إسماعيل بن عليـة عن أبي رجـاء حدثني رجل عن جـابر بن عبد الله بن زيد أنـه قـال : اسم الله الأعظم هـو الله ألم تسمع أنـه يقـول : ﴿هو الله الـذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهـادة هو الرحمن الـرحيم﴾ وقـال ابن أبي الـدنيـا في كتـاب الدعـاء : حدثنـا إسحاق بن إسماعيـل عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال : قال الشعبي : اسم الله الأعظم يا الله.

القول الخامس : (الله الرحمن الرحيم) قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : ولعل مستنـده ما أخرجه ابن ماجـه عن عائشة أنهـا سألت النبي ﷺ أن يعلِّمها الاسـم الأعظم فلـم يفعل فَصَلَّتْ ودعـت اللهم إنـي أدعـوك الله. وأدعــوك الـرحمن. وأدعــوك الـرحيم. وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ـــ الحـديث، وفيـه أنـه ﷺ قـال لهـا : إنـه لفي الأسمـاء التي دعـوت بهـا قـال : وسنـده ضعيف وفي الاستـدلال بـه نظـر انتهى (قلت) أقـوى منـه في الاستدلال مـا أخرجه الحاكم في المستـدرك وصححه ابن عباس أن عثمان بن عفـان سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال : هو اسم من أسماء الله

تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما سواد بين العين وبياضها من القرب، وفى مسند الفردوس للديلمى من حديث ابن عباس مرفوعا اسم الله الأعظم فى ست آيات من آخر سورة الحشر.

القول السادس: (الرحمن الرحيم الحى القيوم) لحديث الترمذى وغيره عن أسماء بنت يزيد أنه عليه السلام قال: اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ وفاتحة سورة آل عمران ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾.

القول السابع: (الحى القيوم) لحديث ابن ماجه والحاكم عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه رفعه: الاسم الأعظم فى ثلاث سور، البقرة، وآل عمران، وطه، قال القاسم الراوى عن أبى أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحى القيوم، وقوّاه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان على صفات العظمة بالربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

القول الثامن: (الحنَّان المنَّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) لحديث أحمد وأبى داود، وابن حبان، والحاكم عن أنس « أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يصلى ثم دعا اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ياذ الجلال والإكرام يا حى ياقيوم فقال النبى ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ».

القول التاسع: (بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) أخرج أبو يعلى من طريق السرى بن يحيى عن رجل من طيىء - وأثنى عليه خيرا قال: كنت أسأل الله تعالى أن يرينى الاسم الأعظم فرأيت مكتوبا فى الكواكب فى السماء يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام.

القول العاشر: (ذو الجلال والإكرام) لحديث الترمذى عن معاذ « سمع النبى ﷺ رجلا يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال: قد استجيب لك فسل » وأخرج ابن جرير فى تفسير سورة النمل عن مجاهد قال: الاسم الذى إذا دعى به أجاب يا ذا الجلال والإكرام واحتج له الفخر الرازى بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلهية لأن فى الجلال إشارة إلى جميع السلوب وفى الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات.

القول الحادى عشر: (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد) لحديث أبى داود، والترمذى، وابن حبان، والحاكم عن بريدة « أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب. وفى لفظ عند أبى داود لقد سألت الله باسمه الأعظم و قال الحافظ بن حجر: وهو أرجح من حيث السند عن جميع ما ورد فى ذلك.

القول الثانى عشر: (رب رب) أخرج الحاكم عن أبى الدرداء وابن عباس قالا: اسم الله الأكبر رب رب، وأخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة مرفوعا وموقوفا إذا قال العبد: يا رب يا رب قال الله تعالى: لبيك عبدى سل تعط.

القول الثالث عشر: ولم أدر من ذكره (مالك الملك) أخرج الطبرانى فى الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب » فى هذه الآية من آل عمران ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾.

القول الرابع عشر: (دعوة ذى النون) لحديث النسائى، والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذى النون فى بطن الحوت ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى

كنت من الظـالمين ﴾ لم يـدع بهـا رجل مسلم قط إلا استجاب الله لـه، وأخرج ابن جـرير من حـديث سعد مرفوعا « اسم الله الـذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى » وأخـرج الحاكم عن سعد ابن أبى وقـاص مـرفـوعـا: « ألا أدلكم على اسم الله الأعظم دعـاء يـونس فقـال رجل: هل كـانت ليـونس خاصـة؟ فقال ألا تسمع قـوله تعـالى: ﴿ ونجيناه من الغم وكذلك ننجـى المؤمنين ﴾ وأخرج ابن أبى حاتم عن كثيـر معبــد قــال: سألت الحسـن عن اسم الله الأعظم: فقال: أما تقرأ القرآن؟ قول ذى النون ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾.

القول الخامس عشر: (كلمة التوحيد) نقله عياض.

القـول السادس عشـر: نقل الفخر الـرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى فى النـوم هـو الله الله الله الذى لا إلـه إلا هـو رب العـرش العظيم.

القول السابع عشر: هو مخفى فى الأسماء الحسنى ويـؤيـده حديـث عائشـة المتقـدم لمـا دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى فقال لها: إنه لفى الأسماء التى دعوت بها.

القول الثـامن عشر: أنـه كل اسم من أسمائه تعـالى دعـا العبد بـه ربه مستغرقـا بحيث لا يكون فى فكـره حالتئذ غير الله فإن من دعا الله تعـالى بهذه الحالة كان قـريب الإجابـة، وأخـرج أبو نعيم فى الحليـة عن أبى يزيد البسطامى أنه سأله رجل عن الاسم الأعظم فقال: ليس له حد محدود إنما هـو فراغ قلبك لوحدانيته فإذا كنت كذلك فافزع إلى أى اسم شئت فإنك تسير به إلى المشـرق والمغـرب، وأخـرج أبـو نعيم أيضًـا عن أبى سليمان الدارانى قال: سألت بعض المشايخ عن اسم الله الأعظم قـال: تعـرف قلبك؟ قلت نعم قـال: فإذا رأيتـه قـد أقبل وَرَقّ فسل الله حـاجتك فـذاك اسم الله الأعظم، وأخرج أبو نعيم أيضًـا عن ابن الربيع السائح أن رجلا قـال له: علمنى الاسم الأعظم فقـال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أطع الله يطعك كل شىء.

القـول التاسـع عشر: (اللهم) حكـاه الـزركشى فى شـرح جمع الجوامع واستـدل لـذلك بأن الله دال على الـذات والميم دالـة على الصفـات التسعـة والتسعين ذكـره ابن مظفـر ولهـذا قـال الحسن البصـرى: اللهم مجمع الدعاء، وقال النضر بن شميل من قال: اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه.

(العشــرون) ﴿الٓمٓ ﴾ أخـرج ابن جـريــر عن ابن مسعود قال: ﴿الٓمٓ ﴾ هو اسم الله الأعظم، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء الله الأعظم وأخرج ابن جرير. وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ ﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسمائه تعالى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جـلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ١/ ٣٩٤-٣٩٧. انظر أيضًا.

تيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع، ٢/ ٥٩، ٦٠ والجـواب الكـافى لمن سأل عن الـدواء الشـافى للإمـام ابن القيم الجوزيـة. جامعـة القاهـرة ١٩٧٩/ ٩، ١٠ انظـر أيضًــا مــا أورده ابن عمــاد الأقفهسـى عن اسـم الله الأعظم فـى مـــادة « آداب الدعاء» م١/ ٢٦٣-٢٦٥ من هذه الموسوعة).

ويفرد الفخر الرازى فى كتابه فصلا مطولا فى تفسير الاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى يسوق فيه ما جاء عن ذلك من أقـوال وحجج، وهـى مـا أشـار إليـه الإمام السيـوطـى فى أكثـر من مــوضع ممـا أوردنـــاه آنفـا. ويمكنك إن شئت الرجوع إلى كتاب الرازى هذا وهو: (شرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لشيخ الإسلام

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـــ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م/ ٨٨ ـ ١٠٠).

*** اســـــم إنّ :**

اسم إن وأخواتها عند النحاة هو المسند إليه من معموليها وإنما قيل من معموليها لئلا يرد عليه أن الذى أبوه قايم زيد فإن أبوه مسند إليه بعد دخولها وليس باسم لأنه ليس من معموليها وعلى هذا القياس اسم كان وأخواته واسم ما ولا المشبهتين بليس واسم عسىٰ وأخواته وغير ذلك هكذا فى الوافى وحواشيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٦).

انظر منصوبات الأسماء فى مادة الآجرومية م١/ ١٥٦ من هذه الموسوعة .

*** الاسم التام :**

الاسم التام: هو الاسم الذى نصب لتمامه أى لاستغنائه عن الإضافة، وتمامه بأربعة أشياء بالتنوين أو الإضافة أو بنون التثنية أو الجمع.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٧ وقد نقله عنه التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٥).

*** اسم التفضيل :**

يسمى اسم التفضيل، أو أفعل التفضيل لأنه مصوغ على وزن أفعل. قال الجرجانى: اسم التفضيل: ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره (التعريفات/ ٤٧).

وقال السكاكى: وقد سماه أفعل التفضيل:

وأفعل التفضيل يخص الثلاثيات المجردة الخالية عن الألوان والعيوب المبنية للفاعل نظير فعلى التعجب وله معنيان: أحدهما إثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره، والثانى إثبات كل الفضل له.

(مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩٠م/ ٢٩).

وقال المرصفى :

اسم التفضيل: هو اسم يوازن « أفعل » بفتح فسكون ففتح، وكما يسمى اسم تفضيل يسمى: أفعل من.

وهذه الصيغة للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها والزائد مفضَّل والآخر مفضَّل عليه، وهو الذى يقرن بمن.

ثم لا تكون هذه الصيغة إلا لفعل ثلاثى متفاوت قوة وضعفا، أو قلة وكثرة، متصرف، مثبت، ليس وصفه على وزن أفعل، ولا على صورة فعل المجهول، ولا من الأفعال الناقصة .

لأن غير الثلاثى لا تمكن فيه الصيغة، وغير المتفاوت لا يزيد فيه شىء عن شىء، والجامد لا يصاغ منه شىء، والمنفى مركب مع أداة النفى.

وما وصفه: على « أفعل » مشغول بهذه الصيغة لغير معنى التفضيل.

وما على صورة فعل المجهول يؤدى للإلباس والأفعال الناقصة لم يقصد بها إفادة إحداثها.

ومن الشواذ قولهم: أشغل من ذات النحيين، وزيد أشهر من عمرو. فإن معناه أقوى مشغولية ومشهورية فهو من فعل المجهول.

وقال أهل الكوفة: يصاغ اسم التفضيل من الأفعال التى وصفها يوازن « أفعل » وعليه قول أبى الطيب المتنبى يخاطب الشيب:

أبعد بعدت بياضًا لا بياض له
لأنت أسود فى عينى من الظُّلَمِ

وقيل كلام أخصر صوغا من اختصر فعل مجهول خماسى، ففيه شذوذان لكن أنت محتاج إلى التفضيل فيما فقد بعض تلك الشروط.

فالطريق لذلك أن تصوغ اسم تفضيل من نحو: قوى وكثر وعظم وزاد، ثم تأتى بمصدر الفعل الممتنع صوغ أفعل منه بعد ذلك، مُبينًا بذلك أنه موضع التفضيل، مثلا تقول: زيد أقوى إكرامًا لعمرو، وأزيد اشتغالا بالخير، وأكثر استخراجًا للفوائد، وأقوى حمرة.

ويقوم مقام المصدر لفظ مركب من اسم فاعل، أو اسم مفعول وياء مشددة تسمى «ياء النسبة» وتاء كضاربية ومضروبية ومكرمية. فتقول: زيد أكثر مكرمية بين الناس. متوصلا بذلك لإفادة التفضيل فى فعل مجهول، لأن معناه: أن زيدًا أكرم وغيره أكرم، . من غير تعرض إلى بيان المكرم، وزيدًا أكثر من غيره فى ذلك المعنى.

ثم إن اسم التفضيل: له من جهة نطقه ثلاث حالات، ومن جهة معناه ثلاثة استعمالات:

أما كيفيات نطقه، فالأولى: أن تنطق به مفردًا مذكرًا دائمًا سواء كان صفة واحد، أو اثنين أو جماعة من الإناث أو الذكور، وذلك حيث تضيفه إلى نكرة، أو تأتى بعده بالمفضل عليه مقرونا بمن. فتقول: زيدٌ أفضلُ رجل، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال، وهند أفضل امرأة، والهندان أفضل امرأتين، والهندات أفضل نساء، فتطابق الموصوف بالمضاف إليه وجوبًا كما رأيت.

وتقول: زيد أفضل من عمرو، والزيدان أفضل منه والزيدون أفضل منه، وهند أفضل من دعد، والهندان أفضل منها، والهندات أفضل منها.

الحالة الثانية: أن تنطق باسم التفضيل مطابقًا للمفضل فى: التذكير، والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

وتأنيث اسم التفضيل: أن تجعله على وزن فعلى بضم فسكون، وذلك حيث تعرف اسم التفضيل بأل وحينئذ لا تأتى بمن فتقول: زيد الأفضل، والزيدان الأفضلان، والزيدون الأفضلون أو الأفاضل، وهند الفضلى، والهندان الفضليان، والهندات الفضليات أو الفُضَل.

الحالة الثالثة: أن تنطق به كيف شئت مطابقا أو غير مطابق، وذلك حيث يُضاف لمعرفة، فتقول: الزيدون أفضل الرجال أو أفاضلهم، وهند أفضل النساء أو فضلاهن، وهكذا.

وأما استعمالاته بحسب المعنى:

فالأول: ما سلف شرحه.

والثانى: أن تُفيد به أن شيئًا زاد فى صفة نفسه على شيء آخر فى صفته، فلا يكون المفضل والمفضل عليه مشتركين فى صفة، كما هو الحال فى الاستعمال الأول كقولهم: العسل أحلى من الخَلِّ، والصيف أحر من الشتاء. معناه: العسل زائد فى حلاوته على الخل فى حموضته، وعلى هذا تأويل ما ورد من ذلك.

والثالث: أن تفيد به ثبوت الوصف لمحلِّه، فهو كاسم الفاعل لم يقصد تفضيل شيء على شيء. وأهل العربية يمثلون لذلك بقول بعض العرب: الأشج والناقص أعدلا بنى مروان. أى: هما العادلان ولا عدل فى غيرهما.

ومن هذا الاستعمال قول الحسن بن هانيء:

كأنَّ صغرى وكبرى من فقاقعها
حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهب

(فى الأصل فواقعها ورجح المحقق «فقاقعها»).

أى صغيرة الفواقع وكبيرتها، وإلا لأفرد وذَكَّرَ، لعدم التعريف والإضافة لمعرفة.

(الوسيلة الأدبية إلي العلوم العربية لحسين

المرصفى ـ تحقيق وتعليق د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٥٩ـ١٦١).

ويضيف التهانوى هذه الفائدة فيقول: قد يقصد بأفعل التفضيل تجاوز صاحبه وتباعده عن الغير فى الفعل لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة فى أصل الفعل بل بمعنى أن صاحبه متباعد فى أصل الفعل متزايد إلى كماله قصدًا إلى تمايزه عنه فى أصله مع المبالغة فى اتصافه بحيث يفيد عدم وجود أصل الفعل فى الغير ووجوده إلى كماله فيه على وجه الاختصار فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الأوضح فى الأفاعل فى صفاته تعالى إذ لم يشاركه أحد فى أصلها حتى يقصد التفضيل نحو قولنا «الله أكبر» وأمثاله.

قيل وبهذا المعنى قوله تعالى حكاية عن يوسف ﴿قال ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مِمَّا يدعوننى إليه﴾ ومثله أكثر من أن يحصى كذا ذكر الجلبى فى حاشية المطول فى خطبة المتن فى شرح قوله إذ به يكشف عن وجوه الإعجاز فى نظم القرآن أستارها.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٢١، ٧٢٢).

وقد أورده ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان «أفعل التفضيل» فجاءت الأبيات التالية.

(ص).

صُغ من مصوغ منه للتَّعجُّب
أفعل للتَّفضيل وأبَ اللَّذ أبى

وَمَا به إلى تعجب وُصِلْ
لمانع به إلى التَّفضيلِ صِلْ

وأفعل التَّفضِيل صلهُ أبدًا
تقديرًا أو لفظًا بمن إن جُرِّدَا

وإنْ لِمَنْكُور يُضف أو جُرِّدَا
أُلزِمَ تذكيرًا وأن يُوحَّدا

وتلو أل طبق وما لمعرفةْ
أُضيف ذو وجهين عن ذى معرفه

هذا إذا نويت معنى مِنْ وإن
لم تَنو فهو طبقٌ ما بِهِ قُرِنْ

وإن تكُن بتلو مِنْ مُستفهِمَا
فلهمَا كن أبدًا مُقدِّمَا

كمثلِ ممن أنتَ خير ولدَى
إخْبَارِ التقديم نزرًا ورَدَا

وَرَفْعُهُ الظَّاهر نزرٌ ومَتى
عاقب فِعلاً فكثيرًا ثَبَتَا

كلنْ تَرَى فى النَّاسِ من رفيق
أولَى به الفضلُ من الصِّدِّيقِ

(ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى ـ بخط يحيى سلّوم العباسى. مكتبة النهضة. بغداد ١٩٨٤/ ٣٤, ٣٥. انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ٥٠ وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام ـ شرح وتعليق طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ٢/ ١١٣ ـ ١١٥، وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام/ ١٠٠، ١٠٢ وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين وبهامشه «الدرة اليتيمة» نظم الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى. ط مصطفى البابى الحلبى. القاهرة ١٣٤٦هـ/ ٨٧).

ومن الألغاز النحوية قول صاحب الطراز المذهَّب فى ألغاز يجوز بناؤها على المذهب وهو مؤلف مجهول (ورقة ١، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٦ نحو ش):

قال فى مسائله النحوية الملغزة:

«مسألة: اسم تفضيل لا يستعمل بأل.

الجواب: قال ابن هشام فى (تذكرته) قولهم: إن

(أفعل) التفضيل يستعمل مضافًا وبأل وبمن يستثنى منه (خير وشر) فإنى لم أرهما استعملا للتفضيل.

وفيه قال الآخر أيضًا (البازجي: مجمع البحرين/ ٧٣، مطبعة بيروت سنة ١٩٢٤م).

« وأى اسم يجرى مع قبيلته على هذا المنوال؟.

هو أفعل التفضيل فإنه يمنع من الكسر، والتنوين كالأفعال ولا يثنى ولا يجمع كالأسماء».

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية - أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٧، ٥٢٨).

*** اســــم الجمــــــع :**

اسم الجمع: هو ما دل على ثلاثة فأكثر ولم يكن له مفرد من حروفه غالبًا وذلك نحو قوم ورهط ونفر وإبل وغنم.

وقد يكون له مفرد من حروفه مثل رَكْب ورَجْل، ويميزه عن الجمع حينئذ أن وزنه ليس من أوزان الجموع المعهودة، فالركب مفرده راكب والرجل مفرده راجل، ولكنى كلمتى ركب ورجل موزونتان بفَعل، وفَعل ليس من أوزان الجموع، فيتعين إذن أن يكون اسم جمع لا جمع لأن الجمع له صيغ معدودة واسم الجمع على خلافه.

ومن خصائص اسم الجمع أنه إذا كان لغير العاقل أنث، وإن كان للعاقل ذكر، فيقال: بركت الإبل ولا يقال برك ويقال: جاء القوم لاجاءت القوم، ويعامل كذلك معاملة المفرد لفظًا ومعاملة الجمع معنى فيقال: القوم سار أو ساروا أو شعب ذكى أو أذكياء.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٥٢).

*** اسم الجنس :**

قال الجرجانى:

اسم الجنس: هو ما وضع لأن يقع على شيء وعلى ما أشبهه كالرجل فإنه موضوع لكل فرد خارجى على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه والفرق بين الجنس واسم الجنس أن الجنس يطلق على القليل والكثير كالماء فإنه يطلق على القطرة والبحر، واسم الجنس لا يطلق على الكثير بل يطلق على واحد على سبيل البدل كرجل، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس بخلاف العكس.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٦، ٤٧ وإذا شئت التوسع فانظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧١٦-٧١٩).

*** الاسم العلم :**

انظر: العلم.

*** اسم الفاعل:**

قال المرصفى:

كل فعل ثلاثى متعد مطلقا أو لازم، ليس من باب فرح أو كرم، فاسم الفاعل منه يوازن فاعلا كناصر من نصر، وضارب من ضرب، وفاتح من فتح، وحافظ من حفظ، ووارث من ورث.

فإذا كانت عين فعله مبدلة ألفا كقام وباع، فهى فيه همزة كقائم وبائع.

وإذا كانت لام فعله معتلة فهى فيه ياء، تحذف لوقوع ساكن بعدها كقاض وداع، وقاضى البلد وداعى الخير، والقاضى والداعى، وتلحقه التاء فى الأوصاف المشتركة بين الذكور والإناث للفرق كقائم وقائمة.

ولا تلحق الأوصاف المختصة بالإناث لعدم الحاجة، كحائض وامرأة حامل وحائل وفارك.

والغرض من اسم الفاعل الدلالة على أن صاحبه متلبس بإيجاد الفعل وإحداثه، فهو بمنزلة المضارع الحالى، وكقائم مقامه، بحيث يصح وضع كل مكان الآخر، فيحصل المعنى المقصود، أو الدلالة على أنه سيتلبس، أو سوف يتلبس بالفعل، فهو بمنزلة

المضارع الاستقبالي كذلك. مثلا يسألك سائل: ما حال زيد الآن؟ فتقول: ها هو ذا قائم أو يقوم حال ما هو آخذ في نصب أعضائه والهَوِيّ برأسه إلى جهة الفوق.

أو ما يفعل زيد غدًا؟ فتقول: هو راكب فرسه ومُسابق الفرسان، أو يركب ويسابق.

ويقال لاسم الفاعل في هذين الموضعين: اسم الفاعل الذي يحل محله الفعل.

وقد يذكر لتعيين موصوفه حيث يكون سبق عهده به، كما نقول: هذا سائلك أمس، ويسمى حينئذ: اسم الفاعل الذي يحل محله الموصول وصلته، فإنه في معنى: هذا الشخص الذي سألك أمس وعرفته بذلك.

وكل فعل غير ثلاثي فاسم الفاعل منه يوازن مضارعه، غير أن اسم الفاعل مبدوء بميم مضمومة مكسور ما قبل آخره مطلقًا، كمُدحرِج ومُكْرِم ومُعظِم ومُخاصِم ومُنْطلِق ومُقْتدِر ومُتغافِل ومُستخرِج. وهكذا.

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي/ ١٥٢، ١٥٣).

وننقل إليك فيما يلي ما أورده ابن مالك في ألفيته عن اسم الفاعل مشفوعًا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف (ص) يرمز إلى النص وهو النظم، وأن حرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال ابن مالك عن اسم الفاعل.

(ص).

كَفَاعِلٍ صُغِ اسْمَ فَاعِلٍ إذَا
مِنْ ذِي ثَلاثَةٍ يَكُونُ كَغَذَا

(ش) إذا أريد بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي جيء به على مثال فاعل وذلك مقيس في كل فعل كان على وزن فعل بفتح العين متعديا كان أو لازما نحو ضرب فهو ضارب وذهب فهو ذاهب وغذا فهو غاذ، فإن كان الفعل على وزن فعل بكسر العين فإما أن يكون متعديا أو لازما فإن كان مُتعديا فقياسه أيضًا أن يأتي اسم فاعله على فاعل نحو ركب فهو راكب وعلم فهو عالم وإن كان لازما أو كان الثلاثي على فعل بضم العين فلا يقال في اسم الفاعل منهما فاعل إلا سماعا وهذا هو المراد بقوله:

(ص).

وهو قليل في فعُلت وفعِل
غير معدًّى بل قياسه فعِل
وأفعل فعلان نحو أشر
ونحو صديان ونحو الأجهر

(ش) أي إتيان اسم الفاعل على فاعل قليل في فعل بضم العين كقولهم حَمض فهو حامض وفي فعل بكسر العين غير متعد نحو أمن فهو آمن بل قياس اسم الفاعل من فعل المكسور العين إذا كان لازما أن يكون على فعل بكسر العين نحو نضر فهو نضرٌ وبطر فهو بَطِرٌ، وأشِرَ فهو أشِر أو على فَعْلان نحو عطش فهو عطشان وصَدى فهو صديان أو على أفعل نحو سَوِد فهو أسود وجهر فهو أجْهر.

(ص).

وفعلٌ أولَى وفعيل بِفعُل
كالضَّخم والجميل والفعل جمُل
وأفعلٌ فيه قليل وفعلٌ
وبسوى الفاعل قد يغنى فَعَل

(ش) إذا كان الفعل على وزن فعُل بضم العين كثر مجيء اسم الفاعل منه على وزن فعْل كضَخُمَ فهو ضَخْم وشَهُم فهو شَهْم وعلى فعيل نحو جمل فهو جميل وشرف فهو شريف ويقل مجيء اسم فاعله على أفعل نحو خضِب فهو أخضب وعلى فعل نحو بطل فهو بَطلٌ وتقدم أن قياس اسم الفاعل من فعل المفتوح العين أن يكون على فاعل وقد يأتي اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلا نحو طاب فهو طيب وشاخ فهو شيخ وشاب فهو أشيب وهذا معنى قوله :

* وبسوى الفاعل قد يغنى فعل *

(ص) .

وزنة المضارع اسم فاعل
من غير ذى الثلاث كالمواصل
مع كسر متلُوٌ الأخير مطلقا
وضمٌ ميم زائدٍ قد سبقا

(ش) يقول زنة اسم الفاعل من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف زنة المضارع منه بعد زيادة الميم فى أوله مضمومة ويكسر ما قبل آخره مطلقا أى سواء كان مكسورا من المضارع أو مفتوحا فتقول قاتل يقاتل فهو مُقاتل ودحرج يُدحرج فهو مُدَحْرِج وواصل يواصل فهو مُواصِل وتدحرج يتدحرج فهو مُتدحرج وتعلم يتعلم فهو مُتعلِّم .

(شرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدى ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٤م/ ١١٧ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٢٠، ٧٢١ وتسهيل الفوائد لابن مالك ــ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ١٣٦ ــ ١٣٨ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٧٦ ، والمقرب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ــ الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامى (٣) الكتاب الثالث . مطبعة العانى ، بغداد ١٩٨٦/ ١٣٦ ــ ١٤٠ ومتن الكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط . مصطفى البابى الحلبى / ٤١٢) .

إعمال اسم الفاعل :

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من أل والإضافة ومحلى بأل نحو هو معطى كلَّ ذى حق حقه ، وبالغ أمرَه ، والواهب الخيرَ . وإضافته لفاعله ممتنعة فلا يقال زيد ضاربُ الغلام عمرا على معنى ضارب غلامه عمرا . وشرط عمله أن يكون صلة لأل أو أن يكون للحال أو الاستقبال ومسبوقا بنفى أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف نحو ما طالبٌ صديقُك رفع الخلاف . أعارف أخوك قدرَ الإنصاف . الحق قاطعٌ سيفهُ الباطلَ . اركن إلى عمل زائنٍ أثره العاملَ .

(قواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه/ ٣٣) .

وعن إعمال اسم الفاعل جاءت هذه الأبيات فى ألفية ابن مالك وهى مشفوعة بشرح ابن عقيل :

(ص) .

كفعله اسم فاعلٍ فى العملِ
إن كان عن مُضيِّه بمعزل

(ش) لا يخلو اسم الفاعل من أن يكون مقرونا بأل أو مجردا فإن كان مجردا عَمِلَ عَمَلَ فعله من الرفع والنصب إن كان مستقبلا أو حالا نحو « هذا ضارب زيدا الآن أو غدا » وإنما عمل لجريانه على الفعل الذى هو بمعناه وهو المضارع ومعنى جريانه عليه أنه موافق له فى الحركات والسكنات لموافقة ضارب ليضرب فهو مشبه للفعل الذى هو بمعناه لفظا ومعنى وإن كان بمعنى الماضى لم يعمل لعدم جريانه على الفعل الذى هو بمعناه فهو مشبه له معنى لا لفظًا فلا

تقول: هذا ضارب زيدًا أمس بل يجب إضافته فتقول هذا ضاربُ زيد أمس وأجاز الكسائي إعماله وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وكلبُهُم باسطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوصيدِ ﴾ فذراعيه منصوب بباسط وهو ماض وخرَّجه غيره على أنه حكاية حال ماضية.

(ص).

وَوَلِيَ استفهامًا أو حرف ندا
أو نفيًا أو جا صفة أو مُسندًا

(ش) اشار بهذا البيت إلى أن اسم الفاعل لا يعمل إلا إذا اعتمد على شيء قبله كأن يقع بعد الاستفهام نحو « أضارب زيد عمرا » أو حرف نداء نحو « يا طالعًا جبلا » أو النفي نحو « ما ضارب زيد عمرا » أو يقع نعتا نحو « مررت برجل ضارب زيدا » أو حالاً نحو «جاء زيدا راكبًا فرسا » ويشمل هذين قوله « أو جا صفة » وقوله « أو مسندا » معناه أنه يعمل إذا وقع خبرا وهذا يشمل خبر المبتدأ نحو « زيد ضارب عمرا » وخبر ناسخه أو مفعوله نحو « كان زيد ضاربا عمرا » وإن زيدا ضارب عمرا وظننت زيدا ضاربا عمرا وأعلمت زيدًا عمرا ضاربا بكرا.

(ص).

وقد يكون نَعت محذوف عرف
فيستحق العمل الذى وصف

(ش) قد يعتمد اسم الفاعل على موصوف مقدر فيعمل عمل فعله كما لو اعتمد على مذكور ومنه قوله:

وكم مالىء عينيه من شيء غيره
إذا راح نحو الجمرة البيض كالدُمى

فعينيه منصوب بمالىء ومالىء صفة لموصوف محذوف تقديره وكم شخص مالىء ومثله قوله:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَها
فلم يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِل

التقدير كوعل ناطح صخرة.

(ص).

وإن يكن صلة أل ففى المُضى
وغيره إعماله قد ارتُضِى

(ش) إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول « هذا الضارب زيدا الآن أو غدا أو أمس » هذا هو المشهور من قول النحويين وزعم جماعة من النحويين منهم الرمانى أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضيا ولا يعمل مستقبلا ولا حالا وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقا وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل. والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف فى التسهيل وزعم ابنه بدر الدين فى شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا باتفاق وقال بعد هذا أيضًا: ارتضى جميع النحويين إعماله يعنى إذا كان صلة لأل.

(ص).

فعَّالٌ أو مفعالٌ أو فَعُولُ
فى كثرةٍ عن فاعِلٍ بَدِيلُ
فَيَسْتَحِقُّ مَالَهُ من عَمَل
وفى فَعِيل قَلَّ ذَا وَفَعِلِ

(ش) يصاغ للكثرة فَعَّال ومِفْعَال وفَعُول وفَعِيل وفَعِل فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل وإعمال الثلاثة الأُوَلِ أكثر من إعمال فعيل وفعل وإعمال فعيل أكثر من أعمال فعل فمن إعمال فعال ما سمعه سيبويه من قول بعضهم، أما العسل فأنا شرَّاب، وقول الشاعر:

أخَا الحرب لبَّاسًا إليها جلالها
وليس بولاَّج الخوالِفِ أَعْقَلاَ

فالعسل منصوب بشرّاب وجلالها منصوب بلباس ومن إعمال مفعال قول بعض العرب أنه لمِنحارٌ بوائكها فبوائكها منصوب بمنحار ومن إعمال فعول قول الشاعر:

عشية سعدى لو تراءت لراهب
بِدَوْمَة تَجْرٌ دونه وحجيجُ
قَلَى دينَهُ واهتاج للشوق إنَّها
على الشَّوْقِ إخوانَ العزاء هَيُوجُ

فإخوان منصوب بهيوج، ومن إعمال فعيل قول بعض العرب: إن الله سميع دُعَاءَ من دعاه فدعاء منصوب بسميع.

(ص).

وَمَا سِوى المُفرَدِ مِثلَهُ جُعِلْ
فى الحُكْمِ والشُّرُوطِ حَيْثُمَا عَمِلْ

(ش) ما سوى المفرد وهو المثنى والمجموع نحو الضاربين والضاربتيْن والضاربين والضراب والضوارب والضاربات، فحكمها حكم المفرد فى العمل وسائر ما تقدم ذكره من الشروط فتقول: هذان الضاربان زيدًا، وهؤلاء القاتلون بكرًا، وكذلك الباقى ومنه قوله:

* أو إلفًا مكة من وُرْق الحَمِى *

أصله الحَمَام وقوله:

ثم زادوا أنهم فى قومهم
غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غيرُ فُخُرْ

(ص).

وانصِب بذى الأعمال تلوًا واخفضِ
وهو لِنَصْبِ ما سِواهُ مُقْتَضِى

(ش) يجوز فى اسم الفاعل العامل إضافته إلى ما يليه من مفعول ونصبه له فتقول هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ زيدًا، فإن كان له مفعولان وأضفته إلى أحدهما وجب نصب الآخر فتقول هذا معطى زيد درهما ومعطى درهم زيدا.

(ص).

واجرر أو انصبِ تابع الَّذِى انخفض
كمُبْتَغى جاهٍ ومَالاً مَنْ نهض

(ش) يجوز فى تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة الجر والنصب نحو هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا فالجر مراعاة للفظ والنصب على إضمار فعل وهو الصحيح والتقدير: ويضرب عمرا أو مراعاة لمحل المخفوض وهو المشهور وقد روى بالوجهين قوله:

الواهب المائةِ الهجان وعَبْدها
عُوذًا تُزَجِّى بينها أطْفَالَها

بنصب عبد وجره وقال الآخر:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا
أو عبد ربّ أخا عون بن مِخْرَاقِ

بنصب عبد عطفا على محل دينار أو على إضمار فعل التقدير أو تبعث عبد رب

(ص).

وكلُّ ما قُرِّر لاسم فاعل
يُعطى اسم مفعولٍ بِلاَ تَفَاضُلِ
فَهْوَ كَفِعل صِيغَ لِلْمَفْعُولِ فى
مَعْنَاهُ كالمُعْطَى كَفَافًا يَكْتَفِى

(ش) جميع ما تقدم فى اسم الفاعل من أنه إن كان مجردًا عمل إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال بشرط الاعتماد، وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا، يثبت لاسم المفعول فتقول: أمضروبٌ الزيدان الآن أو غدًا أو جاء المضروب أبوهما الآن أوغدًا أو أمس، وحكمه فى المعنى والعمل حكم الفعل المبنى للمفعول فيرفع المفعول كما يرفعه فعله فكما تقول: ضُرِبَ الزيدان

تقول: أمضروب الزَّيدان وإن كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر نحو المعطَى كفافًا يكتفى فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على الألف واللام وهو مرفوع لقيامه مقام الفاعل، وكفافا المفعول الثانى:

(ص).

وقد يُضَاف ذَا إلى اسم مرتفع

.معنًى كمحمود المقاصد الورع

(ش) يجوز فى اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعا به فتقول فى قولك زيد مضروب عبده زيد مضروبُ العبد فتضيف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به ومثله الورع محمود المقاصد والأصل الورع محمود مقاصده ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل فلا تقول مررت برجل ضارب الأب زيدًا، تريد ضارب أبوه زيدًا.

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ١١٢ ـ ١١٤).

كما جاءت هذه الأبيات عن إعمال اسم الفاعل فى ملحة الحريرى:

(ص).

وإن ذكرت فاعلا منونا

فهو كما لو كان فعلا بيِّنَا

فارفع به فى لازم الأفعال

وانصب إذا عدى بكل حال

تقول زيد مشتر أبوه

بالرَّفع مثل يشترى أخوه

وقل سعيد مكرم عثمانا

بالنَّصب مثل يُكرم الضيفانَا

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده/ ١٦، ١٧. انظر أيضًا المنظومات التالية: فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود ـ أحمد جابر جبران/ ٥٢ ـ ٥٤، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى البرزنجى. المجموعة الصرفية ق٣ جـ١/ ٥٠، ٥١ وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين المالكى/ ٨٨حل المعقود من نظم المقصود شرح محمد بن أحمد بن محمد عليش على منظومة المقصود فى علم الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م/ ٣٤ ـ ٣٦، والتعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٧ ومفتاح العلوم للسكاكى/ ٢٩، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٠ ـ ٥٢٥).

ويسوق الإمام السيوطى عددا من أمثلة فاعل بمعنى ذى كذا فيقول:

فى الصِّحاح:

رجل خابز: ذو خبز. وتامر: ذو تمر. ولابن: ذو لبن. وتارس: ذو ترس. وفارس: صاحب فرس. وماحض: ذو محض، وهو اللبن الخالص، ودارع: ذو دِرع. ورامح: ذو رمح. ونابل: ذو نبل. وشاعل: ذو إشعال. وناعل: ذو نعل. اهـ.

وقال الأخفش:

شاعر: صاحب شعر.

وفى نوادر يونس:

فاكه من الفاكهة، مثل لابن وتامر.

وفى نوادر أبى زيد:

يقال: القوم سامنون زابدون، إذا كثر سمنهم وزُبدهم.

وفى أدب الكاتب لابن قتيبة:

رجل شاحم لاحم: ذو شحم ولحم يطعمهما الناس.

وقال ابن الأعرابى:

شجر مثمر إذا أطلع ثمره، وشجر ثامر إذا أنضج.

وفى تهذيب التّبريزى:

بلد ماحل: ذو محل، وعاشب: ذو عُشب، وهم ناصب: ذو نصب.

(المزهر فى علوم اللغة للعلامة عبد الرحمن جلال السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** اسم الفاعل المشتق من العدد:**

قال ابن عصفور:

إذا اشتققت اسم فاعل من واحد إلى عشرة كان المذكر على وزن (فاعل) والمؤنث على وزن (فاعلة) نحو: (حادٍ) و (حادية) وكذلك إلى العشرة، إلا أنّه يجوز فى ثالث وثالثة لُغتان، إثبات الثاء وإبدالها ياءً فيقال: (ثالى) و (ثالية) وعلى ذلك قوله:

يفديك يا روع أبى وخالى
قد مرَّ يومان وهذا الثّالى

وكذلك يجوز أيضًا فى خامس وخامسة إثبات السين وإبدالها ياءً، وعلى ذلك قوله:

مضت ثلاث سنين منذ حلَّ بها
وعام حلّت وهذا التّابع الخامى

ويجوز فى سادس وسادسة ثلاث لغات: إثبات السين، وإبدالها ياء، فيقال: (سادٍ) و (سادية) وعلى ذلك قوله:

بويزل عامٍ قد أذاعت لخمسة
وتعتدُّنى إن لم يق الله ساديا

وإدغام الدال فيها بعد قلبها تاءً، فيقال (ساتٌّ) و(ساتّة) كما قالوا: (ست).

(فحادٍ) و(حاديةٍ) لم يستعملا إلا فيما زاد على عشرة.

وأمّا واحد وواحدة فصفتان من «وحد يحد» إذا انفرد، أو ليستا من هذا الباب، ولا تجوز إضافتهما.

وما عدا ذلك يجوز إضافته إلى العدد الذى أخذ منه وإلى خلافه، فيقال: «ثالث ثلاثةٍ، وثالث اثنين» وكذلك باقيها، إلا ثانيًا وثانيةً، فإنّهما لا يُضافان إلا إلى العدد الذى أخذ منه، فيقال: «ثانى اثنين، وثانية اثنتين» ولا يجوز «ثانى واحدٍ، ولا ثانية واحدة».

فإذا أضيف إلى الموافق لم يعمل، وتعرّف بالإضافة، وإن أضفت إلى المخالف جرى مجرى اسم الفاعل المأخوذ من الفعل فى جميع أحواله فيعمل بمعنى الحال والاستقبال، ولا يعمل بمعنى الماضى إلا إذا دخلت عليه الألف واللام، نحو: (هذا الرابع ثلاثة أمس).

وأمّا العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر، فإنّك تبنى اسم الفاعل من النيف على فاعل، للمذكّر، وفاعلة للمؤنّث، ويكون اسم الفاعل مبنيًّا مع العشرة كما كان النيف، فتقول: «حادى عشر» و «حادية عشرةَ» وكذلك إلى تسعةَ عشرَ.

فإن أضفته إلى العدد الموافق، قلت: (ثالث عشر، ثلاثة عشر) وإن شئت حذفت «عشر» الأول، لدلالة «عشر» المتأخر عليه، ويعرب اسم الفاعل لزوال موجب بنائه، وهو أجود الوجوه، فتقول: (هذا ثالثُ ثلاثةَ عشرَ).

وإن شئت حذفت أيضًا ثلاثة، لدلالة ثالث عليها وأعربت ثالثًا لزوال موجب بنائه، وأبقيت عشر مبنيًّا، لأنّك نويت المحذوف، فقلت: (هذا ثالثُ عشر) حكى الكسائى السواء ثالث عشر. وهذا الوجْه أقلها استعمالاً، ومثلُ ذلك جائز في الباقى.

وإن أضفته إلى المخالف لم يجز فيه إلا وجهان:

أحـدهما: أن تقـول: (هـذا ثالـث عشر اثنى عشـر) والآخر: أن تحذف عشر المتقدم لـدلالة المتأخر عليه ويعرب اسم الفاعل لزوال موجب بنائه، فتقول: (هذا ثالثُ اثنى عشر).

ومثل ذلك جائز فى الباقى.

ولا يعمل اسم الفـاعل المأخـوذ من العدد المـركب أصلاً.

ولا يجوز بناء اسم الفاعل مـن عشرين وسائر أسماء العقـود، بل تقـول: (هـذا العشـرون) أو (كمـال العشرين).

(المقرِّب لعلى بن مؤمن المعـروف بابن عصفـور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبورى. الجمهوريـة العراقيـة، وزارة الأوقاف والشئـون الدينيـة لجنة إحياء التراث الإسلامى (٣) مطبعة العانى بغداد ١٩٨٦/ ٣٤٣ـ٣٤٥).

*** اسم الفعل:**

انظر: أسماء الأفعال.

*** اسم كان وأخواتها:**

ذكره ابن هشام فى المرفوعات وقال عنه:

اسم كان وأخواتها وهى أمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصـار وليس مطلقا وتـالية لنفـى أو شبهه «زال» ماضى يزال وبرح وفتىء وانفك وصلة لما الوقتية «دام» نحو ما دمت حيًّا.

ويجب حذف كان وحدها بعـد أما فى نحو أما أنت ذا نفر، ويجوز حذفها مع اسمها بعد إن ولو الشرطيتين وحذف نون مضارعها المجزوم إلا قبل ساكن أو مضمر متَّصل.

(شرح شـذور الذهب فى معـرفة كـلام العرب لابن هشام الأنصارى/ ٥٧).

*** اسم لا النافية للجنس:**

ذكره ابن هشام فى المنصـوبات وقال عنه: واسم لا النافية للجنس، وإنما يظهـر نصبُه إن كان مضافًا، أو شبهـه نحو: لا غُـلام سَفَـرٍ عندنـا، ولا طـالعًا جبـلاً حاضر.

(متن شذور الذهب لابن هشام/ ١٩).

*** الاسم الذى أوله لام ثم دخلت عليه أل:**

قـال ابن قتيبة: كل اسـم أوله لام. ثم دخلت عليـه أل، يكتب بـلامين، كمـا يكتب لفظ الجـلالـة، وكاللبن واللحم، إلا الذى والتى، فبلام واحدة، لكثرة الاستعمال.

وقـال المـرادى: حـذفت للـزومهـا، كأنهـا ليست منفصلة، يعنى لمـا كانت لازمـة، لكونهـا أصلا، لم يلبس اللفظ فى حذفها، لأنه لابد منها، كأنها ثابتة فى الخط، لم تنفصل عنه بالحذف.

وقال السيوطى: تحـذف الألف من اسم الله، وكان القياس إثباتها. كما فى الـلام. لكن تصرف فيه بأنواع من التصرفات، التى لا تجوز إلا فيه. ولأنه لا يلبس، إذ لا مشارك فى هذا الاسم، ولكثرة الاستعمال.

وأما لام أبوك فتكتب بالألـف، لأجل ما حذف منه، من حرف الجر وأل.

ويكتب الذين بـلام واحدة، لأنه أشبـه المفرد، فى لـزوم اليـاء، ولفظ الـواحـد، كأن بـاق. وكأنـه أصيل اللام. وكذا على لغة من يجعل الذين بالياء نصبا وجرا وبالـواو رفعا. ويكتب المثنى بلامين، فرقـا بينه وبين الجمع. كذا قيل.

والذى أقـول به: إنه إذا كـان فى حال الـرفع، يكون بلام واحدة، لأن ألف الرفع دليل التثنية.

ويـوجـد فى المصحف المشـرقى، حـال الـرفع بـلامين، وما ذكـر من اللبس وعدمـه، معتبر فيـه أول وهلة. وإلا فـاللواحق والسـوابق والعائد مـن الصلة، تدل على المراد.

وقـال السيـوطى : تحـذف لام التعـريف من الـذى والجمع . وهـو الـذين ومن التى وفروعـه وهى التثنيـة والجمع . نحو اللتـان واللتين واللاتى واللائى ، كـراهة اجتماع مثلين فى الخط .

وتثبت فى مثنى الذى خاصـة وهو اللذان واللذين ، فرقا بينـه وبين الجمع . ولـم يثبت فى مثنى التى ، لأنه لا يلبس بجمعه .

وقال أحمد يحيى : كتبوا اللاتى واللائى بصورة التى والئى وأسقطـوا لاما من أولـه ، وألفـا من آخره . وهـذا للاستعمال ، لأنه يقل فى الكـلام مثله . ويدل عليه ما قبله وما بعده ، ولو كتب على لفظه كان أوثق .

قال أبـو حيان : وكلامـه يدل على حـذف اللام من أوله . والألف من آخره معا .

والـذى عهـدناه أنـه لا يحـذف الألف لئـلا يلتبس بالمفرد .

قال : فإن قلت . اللام ألزم فى الله . فهلا حذفت؟ .

قلت : لما حذف الألف منه ، كرهوا حذف اللام مع أنه لو حذفت ، لالتبس باله ، لأن ألفه تحذف .

وقـال ابن الأثير: كـانت الزيـادة أولى بالتثنيـة ، لأن التثنية تختلف بالياء والألف . والجمع لا يختلف يعنى تثنيـة التى والـذى وجمع الـذى . ويعنى بالـزيـادة رد اللام . وتحذف من التى وتثنيته وجموعه ، ولو من غير لفظه .

وقـال ابن قتيبـة : لا يكتـب الـلام فى التثنيـة حـال الـرفع ، ولا فـى جمع التى ، بل بـلام واحـدة وقـال : تسقط اللام من التين والتان كالواحد ، لأنه لا لبس ، إذ التى لا يجمع بـاليـاء والنـون . وتحذف اللام أيضًـا من اليل والليله . وأثبتـه بعض فـى اليلـة بـالتـاء . وسبب الحذف فيهما كثرة الاستعمال .

قال ابن مالك : تثبت فيهما . لكن الحذف أجود .

وقال ابن قتيبة : الحـذف اتباع للمصحف . وفيه أن الواضح أن خطه سنة متبعة . لا يقاس عليه .

قال أبـو حيان : القيـاس الكتب بلاميـن . والحذف أجود ، لأن فيـه اتباع خط المصحف . واختـاروا كتبها فى الليلة وإسقاطها فى اليل . وزاد أحمد يحيى ، فيما يكتب بلام واحدة : الطيف .

قـال : وكتبـوا اللهـو واللعب واللحم بـلامين . وإن كتب بواحد جاز .

قال ابن قتيبة : وكل شـىء من هذا ، إذا دخلت عليه لام الجـر ، أى أو لام الابتـــداء ، يكتب بهـــا مع لام واحدة ، لئلا يجتمع ثلاث لامات . والله أعلم .

(كتـاب الرسم لمحمـد بن يـوسف أطفيش/ ٢٨ ـ ٣٠) .

*** الاسم المتمكن :**

قال الجرجانى :

الاسم المتمكن : ما تغير آخره بتغير العوامل فى أوله ولم يشـابه الحـرف نحو قـولك هـذا زيدٌ ورأيت زيـدًا ومررت بزيدٍ . وقيل الاسم المتمكن هو الاسم الذى لم يشابه الحرف والفعل ، وقيل الاسم المتمكن ما يجرى عليـه الإعـراب ، وغيـر المتمكـن مـا لا يجـرى علَيـه الإعراب .

(التعـريفات للجـرجـانى ـ تحقيق وتعليق د . عبـد الرحمن عميرة/ ٤٦ وقد نقله عنـه التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٥) .

*** اسم المصدر:**

اسم المصدر هو مـا دل على معنى المصدر ونقص عن حـروف فعله لفظا وتقـديرا مـن غير تعويـض نحو عطاء وعون وصلاة وسلام . فقتال مصدر لقاتل لا اسم مصـدر لاشتمـاله على الألـف التى بعد فـاء الكلمـة تقـديـرا ، فإن أصلـه قيتـال بقلـب ألف الفعل يـاء فى المصدر لكسر مـا قبلها ثم حذفت مع كـونها مقدرة ، ولذا نطق بها فى بعض المـواضع ، وعدة مصدر أيضًا

لأن التاء فيه عوض عن الواو التى هى فاء الفعل واسم المصدر يعمل عمل المصدر بشروطه نحو :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا *

وقوله :

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد

عسيرا من الآمال إلا ميسرا

وقول الشاعر:

بعشرتك الكرام تُعَدُّ منهم

فلا تُرين لغيرهم ألوفا

بإعمال اسم المصدر عشرة فى لفظ الكرام .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣١ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٢٤ ، انظر أيضًا شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى/ ١٠٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٢٧).

انظر: المصدر.

*** اسم المفعول :**

قال الشيخ أحمد عبد الرحيم فى منظومته :

بوزن مفعول كذا فعيل

جاء اسم مفعول كذا قتيل

والمعنى أن اسم مفعول الثلاثى المجرد جاء على وزنين مفعول وفعيل سواء كان عينُ ماضيه مضموما أو مفتوحًا أو مكسورًا وطريق صوغه أن تحذف حرف المضارعة من يفعل وتأتى فى موضعه بميم مفتوح ثم تضم العين وتشبع ضمها لانعدام مفعل فتتولد الواو ويصير مفعول ووزن فعيل مشترك بين الفاعل والمفعول والفرق بينهما أنه إن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث ولو ذكر بغير موصوف نحو مررت برجل قتيل وامرأة قتيل ونحو مررت بجريح وجريح والفرق بين المذكر والمؤنث إنما يعلم من الموصوف وإن كان بمعنى فاعل فرق بينهما مطلقا نحو مررت برجل كريم وامرأة كريمة ونحو مررت بكريم وكريمة .

(حل المعقود من نظم المقصود شرح محمد بن أحمد بن محمد عليش على منظومة المقصود فى علم الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم/ ٣٦) .

قال التهانوى :

اسم المفعول هو عند النحاة اسم مشتق لما وقع عليه الفعل . والأصل فيه اسم المفعول به الذى فُعِل به أى أوقع عليه الفعل ، يقال فعلت به الضرب أى أوقعته عليه لكنه حذف الجار فصار الضمير مرفوعا واستتر فقولهم اسم مشتق شامل لجميع المشتقات وقولهم لما وقع عليه الفعل يخرج ما عداه كاسم الفاعل والصفة المشبهة واسم التفضيل سواء صيغ لتفضيل الفاعل أو المفعول فإنه مشتق لموصوف بزيادته على الغير فى ذلك الفعل ، ولا يخرج منه نحو أوجدت ضربا فهو موجد ، وعلمت عدم خروجك فهو معلوم إذ هو جار مجرى الواقع صرح بذلك فى العباب والمراد بالوقوع التعلق المعنوى ولو بواسطة حرف جر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧٢١. انظر أيضًا مفتاح العلوم للسكاكى . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٢٩) .

ويزيدنا إيضاحا صاحب الوسيلة الأدبية فيقول :

كل فعل غير ثلاثى فاسم المفعول منه يوازن اسم فاعله ، غير أنه يفتح ما قبل آخره ، كمُدحرَج ومُنتظر ومُستخرج .

وكل فعل ثلاثى فاسم المفعول منه يوازن مفعولا (أى على وزن مفعول) كمخلوق ومرزوق وموجود ومقصود ومفروح به ومفروغ منه . وإذا كانت عينه واوا نقلت ضمتها إلى الساكن قبلها فتبقى ساكنة وتحذف إحدى الواوين ، كمصون ومقول .

وإذا كانت عينه ياء نقلت الضمة ، وحذفت الواو

وأبدلت الضمة كسرة للفرق بين ذوات الياء وذوات الواو، كمبيع، ومدين.

«وتميم» تصحح هذا فيقولون: مبيُوع، ومديُون وعليه لسان مصر قال شاعر تميم:

قد كان قومك يحسبونك سَيِّدًا
وإخال أنَّكَ سيِّدٌ مَعْيُون

من عانه فهو عَائِن، وذاك مَعْيُون أصابَهُ بعينه.

وإذا كانت لامه واوا سكنت واو مفعول سكونًا مقيدًا وأدغمت. وشذ قلب الواوين ياءين وإبدال الضمة كسرة، كما هو لسان مصر. قال بعض الشعراء:

وقد علِمت عِرسى مُلَيْكَةُ أنّنى
أنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليهِ وَعَادِيَا

من عدا عليه يعدو، والفصيح: معدُو عليه كَمَدْعُوٌّ ومقلُوٌّ. وإذا كانت لامه ياءً أبدلت واو مفعول ياء وأدغمت، وأبدلت الضمة كسرة، كمَرْمِيٌّ ومَرْضِيٌّ.

وقد جاءت ألفاظ كثيرة توازن «فَعِيلاً» تستعمل بمعنى مفعول، ولا يُفرق فيها بين المذكر والمؤنث غالبا، كقَتِيل، وجريح، وكحيل.

وكذا وردت ألفاظ تستعمل بمعنى مفعل اسم «مفعول» نحو: حكيم. وألفاظ تستعمل بمعنى مُفاعل كسمير، وخليط، وجليس، وبمعنى فاعل، كقدير وعليم، وبمعنى مُفعل اسم فاعل نحو: أبدع: كبديع وحكيم وسميع. وندر هذا حتى نفاه الكثير، ومن أثبته عدّ منه اثنى عشر لفظًا.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ١٥٤، ١٥٥، انظر أيضًا المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٦٠، ٢٦١، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى ٢/١٠٨، ١٠٩ ومتن الكافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى/ ٤١٢، ٤١٣، وفتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود ـ أحمد جابر جبران/ ٥٤ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الصرفية والنحوية ق٣جـ١/ ٥٠ ـ ٥٤).

قال ابن مالك فى ألفيته بعد الكلام عن اسم الفاعل (لاحظ أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى (الشرح): .

(ص):

وإن فتحت مِنه مَا كان انكسر
صار اسم مَفعُولٍ كمثل المُنتَظَر

(ش): فإن أردت بناء اسم المفعول من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف أتيت به على وزن اسم الفاعل ولكن تفتح منه ما كان مكسورًا وهو ما قبل الآخر نحو مضارَب ومقاتَل ومُنتَظَر.

(ص).

وفى اسم مفعول الثلاثى اطَّرِدْ
زِنَةُ مفعولٍ كَآتٍ من قَصَدْ

(ش): إذا أريد بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثى جيء به على زنة مفعول قياسًا مطردًا نحو قصدته فهو مقصود وضربته فهو مضروب ومررت به فهو ممرور به.

(ص).

وَنَابَ نقلاً عَنْهُ ذُو فَعِيلِ
نَحوُ فَتَاةٍ أو فَتًى كَحِيلِ

(ش): ينوب «فعيل» عن «مفعول» فى الدلالة على معناه نحو «مررت برجل جريح وامرأة جريح وفتاة كحيل وفتى كحيل وامرأة قتيل ورجل قتيل، فناب جريح وكحيل وقتيل، عن مجروح ومكحول ومقتول ولا ينقاس ذلك فى كل شيء بل يقتصر فيه على السماع وهذا معنى قوله:

* ونـــــاب نقـــــلا عنــــه ذو فعيـل *

وزعم ابن المصنف أن نيابة « فعيل » عن « مفعول » كثيرة، وليست مقيسة بالإجماع وفي دعواه الإجماع على ذلك نظر، فقد قال والده في التسهيل في باب اسم الفاعل عند ذكره نيابة فَعيل عن مفعول وليس مقيسا خلافا لبعضهم وقال في شرحه وزعم بعضهم أنه مقيس في كل فعل ليس له « فعيل » بمعنى « فاعل » كجريح فإن كان للفعل فعيل بمعنى فاعل لم ينب قياسا كعليم، وقال في باب التذكير والتأنيث وصوْغ فعيل بمعنى « مفعول » مع كثرته غير مقيس فجزم بأصح القولين كما جزم به هنا وهذا لا يقتضي نفي الخلاف وقد يعتذر عن ابن المصنف بأنه ادعى الإجماع على أن فعيلاً لا ينوب عن مفعول يعني نيابة مطلقة، أي في كل فعل، وهو كذلك بناء على ما ذكره والده في شرح التسهيل من أن القائل بقياسه يخصه بالفعل الذي ليس له فعيل بمعنى فاعل ونبه المصنف بقوله:

* نحـــــو فتـــــاة أو فتى كحيـل *

على أن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وزعم المصنف في التسهيل أن فعيلاً ينوب عن مفعول في الدلالة على معناه لا في العمل فعلى هذا لا تقول: مررت برجل جريح عبده، فترفع عبده بجريح وقد صرح غيره بجواز هذه المسألة.

(شرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدي/ ١١٧، ١١٨، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٢١، ٢٢٢).

وإليك بعض الأمثلة من الألغاز التي قيلت في اسم المفعول:

قال الملغز في مسائله النحوية: ابن الركن محمد ابن سليمان المصري: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة ٤٠، دار الكتب المصرية رقم ٣٤ نحو ش:

ومـا مـوضع فيـه أتى وزنُ فـاعلٍ
يقـــدَّر بـــالمفعـــول إذ يفكـــر

أقول الغالب فيما ورد على فاعل، وهو مشتق أن يُراد به اسم الفاعل كضارب وقائم لمن قام به الضرب والقيام على سبيل الحدوث والتجدد وقد جاءت ألفاظ مشتقة على فاعل مراد بها اسم المفعول، فمن الألفاظ (دافق) بمعنى مدفوق، ومنها (كاتم) (أحمد بن فارس (الصاحبي) ص ٣٦٦ تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة).

ولهذه الألفاظ نظائر ذكرتُ بعضها في (الذبالة) وقد نظمت هذا لغزًا في بيتين مفردين بمعنى ما في القصيدة وهما:

أيا عالمًا ما زال يُوضِحُ غامِضًا
ويمنحُنا من عنده كلَّ مأمُولِ
لعلك أن تُبدِي وتوضِحُ محسِنًا
لنا فاعِلاً قد قدّروه بِمَفعُولِ

وقال أيضًا: (ابن الركن: المرجع السابق ورقة ٤٠، ٤١ المخطوطة) « ومن الغريب أن يرد اسم المفعول من (أفعل على مُفْعِل) لمبصر العين، قال ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي مبصرًا بها، وقد نظمت هذا لغزًا فقلت:

وُقيتَ شر الدهرِ يا عَالِمًا
بمثِلهِ في الناس لَمْ نسمَعِ
ما اسمٌ لِمفعولٍ على مُفعِلٍ
بالكسرِ والفِعْلُ على أربَعِ

وقال (ابن الركن: المرجع السابق ورقة ٤٢ المخطوطة) « ومن الغريب أن يأتي اسم المفعول على (فعيل من أفعل) من ذلك (بهيمٌ) من أبهمت الشيء فهو مُبهم وبهيم ومنه (سخين) من أسخنت الماء فهو سخين، ومسخن، قال الجوهري رحمه الله تعالى:

«وماء سُخاخين على فُعاعيل بالضم، وليس فى الكلام غيره فقلت: فى ذلك نظمًا فى سخاخين:

يا عالمًا فاق الأنام كلَّهُم
فى الفضل والفهم وفى ذكائه
بيِّن لنا وُفقتَ ما اسم
وزنُهُ على فُعَاعِيلَ بضم فائِهْ

وينبغى ألا يكون فى (سخاخين) إلاَّ الصرفُ.

ومنه عَقِيدُ العَسَلِ، ويقال: مُعقدٌ أيضًا ومنه ضمير ويقال مُضمره ومنه بديع ويقال (مُبدِع) وقلتُ نظمًا:

أيا علماء العصرِ لُقيتم الهُدى
ووُقيتم فى الدهر شرَّ شِرَارِهِ
أبِينُوا فعلاً جاءَنا مثلَ مُفعَلٍ
أردتُ بفتحِ العينِ لا بانكسارِهِ

وقلت أيضًا:

أيا أحبار هذا العصر حُلُّوا
سؤالاً لم أجِدْ عنه مُبينَا
فَعِيلاً من رباعىٍّ مَصُوغًا
يُرادُ به اسم مفعُولٍ يَقِينَا

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٥ـ٥٢٧).

*** الاسم المنسوب:**

ينقسم الاسم إلى منسوب وغير منسوب فالمنسوب ما لحق آخره ياء مشددة للدلالة على نسبته إلى المجرد منها كمصرىٍّ وبغدادى فى النسبة إلى مصر وبغداد وغير المنسوب ما لم تلحقه تلك الياء كمصر وبغداد.

والقاعدة العامة للنسب: أن تكسر آخر الاسم وتلحقه الياءُ بدون تغيير فيه فتقول فى النسبة إلى دمشق والشام والعراق والحجاز دمشقىٌّ وشامى وعراقى وحجازى ـ ويستثنى من ذلك تسعة أشياء.

الأول: ما ختم بالتاء فتحذف تاؤه كمكة والقاهرة وفاطمة تقول فى النسبة إليها مكّى وقاهرى وفاطمى.

والثانى: المقصور فإن ألفه تقلب واوًا إن كانت ثالثة وتحذف إن كانت خامسة فصاعدا ويجوز الأمران إن كانت رابعة وسكن ثانى الكلمة وإلا تعين الحذف كبَرَدى فتقول فى سخا وقنا سخوى وقنوى وفى بخارى وسُقُطرى بخارىّ وسقطرىّ وفى شَبرا وبِنها شَبرىّ وبِنهىّ أو شَبروىّ وبنهوىّ وفى بَرَدى بَرَدِىّ.

والثالث: المنقوص فإن ياءه تُعامل معاملة ألف المقصور فتقول فى شجٍ وعَمٍ شَجَوِىٌّ وعموى وفى مُعْتَدٍ ومُسْتَقْصٍ معتدىّ ومستقصِىّ وفى قاضٍ ورامٍ قاضِىّ ورامىّ أو قاضَوىّ ورامَوى بقلب الياء واوا بعد فتح العين.

والرابع: الممدود فإنه يعامل معاملته فى التثنية فتقول فى صحراء صحراوىّ وفى قُراءٍ قرائى وفى عِلباءٍ وسماء عِلباوى وسماوى أو علبائى وسمائى.

والخامس: المختوم بياء مشددة فإن كانت بعد حرف واحد كحىّ وطىّ قلبت الياء الثانية من الحذف المشدد واوا وردّت الأولى لأصلها فنقول حيوىّ وطووىّ، وإن كانت بعد حرفين كعدى وقصىّ حذفت الياء الأولى وقلبت الثانية واوا وفتح الحرف الثانى فتقول عدوىّ وقصوى وإن كانت بعد ثلاثة فأكثر ككرسى وشافعى ومرمى حذفت فتقول كرسى وشافعى ومرمى فيتحد المنسوب والمنسوب إليه فى اللفظ ويختلفان فى التقدير.

والسادس: ما كان على وزن فُعَيلة أو فَعِيلة كُجهينة ومدينة فتحذف ياؤه مع التاء ويفتح الحرف الثانى فتقول جُهنىّ ومدنى مالم يكن مضاعفا كقُليلة وجليلة أو واوىّ العين كطويلة فتقول قليلىّ وجليلى وطويلى.

والسابع: ما توسطه ياء مشددة مكسورة كطيِّب وغُزَيِّل فتحذف ياؤه الثانية فتقول طَيبيّ وغُزَيليّ.

والثامن: كل ثلاثى مكسور العين كملك وإبل ودُئل فإنها تفتح فى النسب فتقول ملكى وإبليّ ودؤليّ.

والتاسع: كل ثلاثى حذفت لامه كأب وابن ويد ودم وأخت فتردّ إليه عند النسب فتقول أبَوى وبنوىٌّ ويدوىٌّ ودمَوىّ وأخوىّ. (وهذا الرد واجب إن كانت اللام المحذوفة من المفرد ترد إليه فى التثنية والجمع كما فى أب وأخ، وجائز إن لم ترد فيهما كما فى ابن ويد ودم).

وإذا أردت النسبة إلى المركب نسبت إلى صدره فتقول فى امرىء القيس وبعلبك وجاد الحق امرئى وبعلىّ وجادىّ إلا إذا كان المركب كنية كأبى بكر أو علمًا بالغلبة كابن عمر أو خِيفَ اللبس كعبد مناف وعبد الدار فتنسب إلى العجُز فتقول بكرىّ وعُمرىّ ومنافىّ وداريّ.

وإذا أردت النسبة إلى المثنى كالحرمين أو المجموع كالفرائض نسبت إلى مفرده كحرمىّ وفرضىّ إلا إذا جرى مجرى العلم كأنصار أو لم يكن له مفرد كأبابيل فتنسب إليه على لفظه كاسم الجمع واسم الجنس فتقول أنصارىّ وأبابيلىّ وأهلىّ وشجرىّ.

وقد يستغنى عن ياء النسب بصوغ اسم من المنسوب إليه على وزن فعَّال كنجَّار وعطَّار أو فاعِل كطاعم وكاس أو فعل كنَهِر فالأول على معنى محترف بالنجارة والعطارة والأخيران على معنى ذى طعام وكسوة ونهار.

وكثيرًا ما يرد النسب على غير هذه القواعد كأموىّ وصنعانىّ ورازىّ فى النسبة إلى أُمَيَّة وصنعاء والرَّى فيقتصر على ما سمع منه.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٨٣ ـ ٨٦).

*** الاسم والمُسَمَّى:**

لعلماء أصول الدين والتفسير وعلم الكلام مباحث طويلة فى معنى الاسم والمسمى. واستشهدوا بالآيتين الكريمتين ﴿ ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها ﴾ ﴿ الله لا إلـٰه إلا هو له الأسماء الحسنىٰ ﴾ وبالحديث الشريف «لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة». ولو كان الاسم هو المسمى لكان الله ـ عز وجل ـ تسعة وتسعين شيئًا. وهو كفر (سرح العيون لابن نباتة).

وقالوا: إنك إذا سألت شخصا: ما اسمك؟ فلست تسأله أن يعلمك بذاته الموجودة أمامك. ولكن تسأله عن اللفظ الذى يُعرف به بين الناس.

وقالوا أيضًا إننا إذا تلفظنا بلفظى الثلج أو النار. فهذان اللفظان موجودان فى ألسنتنا. فلو كان الاسم هو المسمى. فيجب أن نحس فى ألسنتنا بالثلج أو النار. وهذا ما لا يقع ولا يقول به أحد (سفينة الراغب ودفينة الطالب لمحمد باشا راغب/ ٣٥، ٥٧٥).

وغير هذا من الأدلة.

وقال من يرون أن الاسم هو المسمى. إن هذا باعتبارات مختلفة. منها الإنابة والتصور. فالأسماء وضعت لتصور الأشياء والأشخاص. ولما كان الاسم ينوب عن المسمى فى تصوره جاز أن يقال أن الاسم هو المسمى. وأن العرب تقول: كُتب زيد فى الجند فلا تقصد الحروف المكونة لكلمة زيد. ولكن تعنى الإنسان المسمى بهذا الاسم.

وقال الإمام الغزالى:

إن الاسم غير المسمى وغير التسمية. إن هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة. ولا سبيل إلى كشف الحق فيها إلا ببيان معنى كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة مفردا. وقال: وحدود الاسم وحقيقته إن للأشياء وجودا فى الأعيان. ووجودا فى الأذهان. ووجودا فى اللسان.

أما الوجود فى الأعيان :

فهو الوجود الأصلى الحقيقى

والوجود فى الأذهان :

فهو الوجود العلمى التصورى

والوجود فى اللسان :

فهو الوجود اللفظى الدليلى

فالسماء مثلا لها وجود حقيقى فى عينها ونفسها. وهو الوجود فى الأعيان. ولو كنا فى غرفة مغلقة لكان لها وجود فى أذهاننا نعلمه بتصورها فى صورتها. وهو الوجود فى الأذهان ثم إن لها وجودا على لساننا بهذا اللفظ المركب من أصوات مقطعة يدل عليها.

وقال الإمام الرازى: الناس طَوَّلوا فى هذه المسألة. وهو عندى فضول لأن الاسم هو اللفظ المخصوص كزيد أو عمر. والمسمى ما وضع هذا الاسم بإزائه.

وغير هذا كثير مما تجده مبسوطًا فى كتب التفسير وعلم أصول الدين.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٣٣، ١٣٤).

انظر: اسم الله الأعظم، أسماء الله تعالى، أسماء الله الحسنى.

*** اسما الزمان والمكان :**

اسما الزمان والمكان هما اسمان مصوغان لزمان الفعل ومكانه ـ وهما من الثلاثى على وزن مفعل بفتح العين إن كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة كمَذْهَب ومَنْظَر، وبكسرها إن كانت عين المضارع مكسورة كمجلِس ومنزِل، ويجب فى الناقص الفتح مطلقا كمرمى ومسعًى. وفى المثال الصحيح اللام الكسر مطلقا نحو « موضع » ومن غير الثلاثى على وزن اسم مفعوله نحو مُكرم ومستخرج، ويعلم من هذا أن صيغة الزمان والمكان والمصدر والمفعول من غير الثلاثى واحدة والتمييز بالقرائن.

وكثيرًا ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن مَفْعلة (بفتح الميم والعين) للدلالة على كثرة الشىء بالمكان نحو مأسدة ومسبعة من الأسد والسبع، ولكنه لا ينقاس كما لا ينقاس لحوق التاء لمفعل نحو ميسرة ومقبرة.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣٦، ٣٧). انظر أيضًا: مفتاح العلوم للسكاكى، ط. مصطفى البابى الحلبى/ ٣٠، والتعريفات للجرجانى / ٤٧).

وقد أفرد الشيخ معروف النودهى فصلا فى اسمى الزمان والمكان فى منظومته « ترصيف المبانى نظم تصريف الزنجانى » ننقله لك فيما يلى:

إسما الزمان والمكان جعلا
من يفعِل المكسور عينًا مفعِلاً

بكسر عينه كمثلِ مجلسِ
وكَمبيتٍ وكمثل مَحبِسِ

وذانِ من يفعُلُ أو من يَفْعَلُ
بِضَمِّ عينٍ أو بفتحِ مفعل

بالفتحِ مثلَ مَقتلٍ ومَذهبِ
وكمقام وكمثلِ مشربِ

وشذَّ نحو مسجِدٍ بالكسرِ
ومجزرٍ وهو مكان النَّحْرِ

ومشرقٍ ومطلعٍ ومرفِقِ
ومغربٍ ومسكنٍ ومفرقِ

ومسقطٍ ومنبتٍ ومنسِكِ
فى بعضها الفتح لعينٍ قد حُكى

وقد أجيز الفتح فيها جمعا
لكنَّه فى كلِّها قد سُمعا

ومع مُعَلِّ الفاء فاكسر أبدًا
عينًا كجئت موضِعًا وموعدا
ومن مُعَلِّ اللامِ فافتحْ حتمًا
عينًا كمأوى وكمثل مَرْمَى
وتاء أنثى بثلاثٍ مُلحقه
مظنَّةٍ، مقبرةٍ، ومَشْرقة
وضم با والرَّا شذوذًا واردُ
وكاسم مفعول يُصاغُ الزائد
على ثلاثة كما فى مدخلِ
ومِثله المقامُ مع مُنتقلِ
محرنجم الجامل والمستَخْرَجُ
وهكذا منطلق مُدَحْرَجُ
والشىء إن كثر بالمكان
فللمكان أنت منه بانى
من ثلاثة مُجرَّدٍ على
مَفْعَلَة كما تقول مثلا
مسبعة مأسدة مذأبة
مذبَّة مبطخة ومقثاة

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الصرفية والنحوية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. ق٣جـ١/ ١٠٠ ـ ١٠٢).

*** أسماء الآبار :**

فى فصل بعنوان « تفصيل أسماء الآبار وأوصافها عن أكثر الأئمة » قال الثعالبى :

القليب : البئر العادية لا يُعلم لها صاحب ولا حافر.

الجُبّ : البئر التى لم تُطْو.

الرَّكِيّة : البئر التى فيها ماء قلَّ أو كثر.

الظَّنُون : البئر التى لا يُدرى أفيها ماء أم لا.

العَيْلَم : البئر الكثيرة الماء.

القَلَيْذم : البئر الكثيرة الماء.

الرَّسُّ : البئر الكثيرة الماء.

الضَّهول : البئر التى يخرج ماؤها قليلاً قليلاً.

مكُول : القليلة الماء.

الجُدُّ : الجيدة الموضع من الكلأ.

المتُوح : التى يُستقى بها مدًّا باليدين على البكرة.

النَّزُوعُ : التى يُستقى منها باليدّ.

الخسيفُ : المحفورة بالحجارة.

المعروشة : التى بعضها بالحجارة وبعضها بالخشب.

الجمجمة : المحفورة فى السَّبخة.

المِغواة : المحفورة للسباع.

(كتاب فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٨٢، ١٨٣).

*** أسماء آلات النبى ﷺ وسلاحه:**

لأبى فضال على بن الحسين الكوفى صاحب تفسير فضال (كشف ١/ ٨٠).

*** أسماء الإبل:**

هى كما أوردها صاحب كفاية المتحفظ كما يلى :

الرُّبع : من أولاد الإبل، ما نتج فى أول النتاج عند إقبال الربيع والأنثى رُبعة.

الهُبَعُ : ما نتج فى آخر النتاج عند إقبال

والأنثى (هبَعَةٌ) وإذا حلت الناقة فهى :

خلِفَةٌ : فإذا بلغت عشرة أشهر من حملها فهى :

عُشَراءُ : والجمع عِشار

فإذا وضعت ولدها فهى :

سَليلٌ : قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى .

فإن كان ذكرًا فهو:

سَقْبٌ : وإن كان أنثى فهى :

حايلٌ : وهو.

حُوارٌ: إلى أن يُفطم

فإذا فُطم فهو:

فَصيلٌ : فإذا دخل فى السنة الثانية فهو.

ابنُ مَخاضٍ : والأنثى ، بنت مخاض .

فإذا دخل فى السنة الثالثة فهو

ابنُ لَبونٍ : والأنثى ، بنت لبون .

فإذا دخل فى الرابعة فهو:

حِقٌّ : والأنثى حِقَّةٌ .

فإذا دخل فى الخامسة فهو:

جَذَعٌ : والأنثى ، جذعة .

فإذا دخل فى السادسة فهو:

ثَنِيٌّ : والأنثى ، ثنيةٌ .

فإذا دخل فى السابعة فهو:

رَباعٌ : والأنثى ، رباعية (مخفف الياء) .

فإذا دخل فى الثامنة فهو:

سَديسٌ : وسَدس أيضًا والأنثى سديس أيضًا مثل الذكر. وقد قيل سديسه أيضًا بالهاء.

فإذا دخل فى التاسعة فهو:

بازلٌ : والأنثى بازل أيضًا .

فإذا دخل فى العاشرة ، فهو:

مُخْلِفٌ : وليس بعد البُزول والأخلاف سنٌّ وكذلك يقال بازل عام وبازل عامين ومخلف عام ، ومخلف عامين .

ثم لا يزال كذلك حتى يَهْرَم فيسمى :

عودًا وقَحرًا : (القحر المسن الهرم ، أو فيه بقية وجلد . أو الهرم القليل اللحم من الإبل .

البَعيرُ: اسم يقع على الذكر والأنثى ، وهو فى الإبل بمنزلة الإنسان فى الناس .

الجَمَلُ : بمنزلة الرجل . و

الناقةُ : بمنزلة المرأة . و

القَعُودُ: بمنزلة الفتى . و

القَلوصُ : بمنزلة الجارية .

وإنما يقال جمل وناقة إذا أربعا وأما قبل ذلك فقعود وقلوص ، وبكر وبكرة .

وجمع القعود ، قعدان ، وجمع القلوص ، قلائص وقلاص وقلص . و

الشارف : الناقة المسنة وكذلك .

النابُ : وجمعه نِيبٌ .

(كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى ـ تحقيق عبد الرزاق الهلالى . الجمهورية العراقية ، دار الشئون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، الطبعة السابعة ١٩٨٦/ ٤٠ ـ ٤٢) .

*** أسماء الأجر :**

قال ابن قتيبة : الشُّكْم أجرة الحجام . وفي الحديث أنه ﷺ قال لما حجمه أبو طيبة « أشكموه » . الحلوان أجرة الكاهن . البُسلة أجرة الراقي . الجُعل أجرة الفيج . الخرج أجرة العامل . الجذر أجرة المغني وهو دخيل . البركة أجرة الطحان . (عن ابن الأعرابي) الداشن أجرة الدستاوان (عن النضر بن شميل) .

(أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي فاعور/ ٢٠١) .

قالت المؤلفة : الفَيْج : الجماعة من الناس (لسان العرب ٣٩/ ٣٤٩٧) .

*** الأسماء الأربعون :**

الأسماء الأربعون للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . أوله : سبحانك لا إله إلا أنت ... إلخ وله خواص وتأثير مجرَّب ، وكان الشيخ مواظبًا على قراءتها فانفتحت له أبواب الخيرات . ثم إن الشيخ فخر الدين أبا المكارم وجدها عند أولاده فنقل شرح المصنف إلى لسان الفرس ثم ترجمها محمد بن داود الخوارزمي من الفارسية إلى العربية .

أولها : الحمد لله خالق الوجود ... إلخ (كشف ١/ ٩٠) .

*** أسماء الاستفهام :**

قال المرصفي :

أسماء الاستفهام : هي أسماء ذات معان مستقلة ضمنت معنى همزة الاستفهام التصوري فأغنت عن النطق بها ، وهي : من ومنذا لذوي العلم ، وما وماذا وأي ، لكل شيء ، ومتى للزمان ، وأين للمكان ، وكيف للحال ، وأنّى تكون بمعنى من أين فهي للمكان ، وتكون بمعنى كيف فهي للحال ، وكم للعدد ، فإذا قلت : من عندك؟ فمعناه أزيد عندك أم عمرو أم بكر، إلى غير ذلك من كل شخص يجوز أن يكون عندك ، فلفظة من أغنتك عن الهمزة ، وأم وما يعجزك عن سرد الأسماء ، وإذا قلت : كيف زيد . فمعناه ، أمستقيم زيد أم معوج؟ صحيح أم مريض؟ حاضر أم غائب؟ إلى غير ذلك من الأحوال الممكنة . فلفظة كيف ، أغنت عن هذا : وإذا قلت : كم بيتًا تحفظ؟ . فمعناه : أعشرين بيتًا أم ثلاثين أم مائة ، أم ألفا؟ إلى غير ذلك من العدد . فلفظة كم مغنية عن هذا التفصيل . وهكذا بيان البقية .

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفي ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقي/ ١٠٦ ، ١٠٧) .

*** أسماء الأسد :**

أسماء الأسد : جمعها نفر من الأدباء منهم ابن خالويه وأبو سهل محمد بن علي الهروي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة في مجلد ضخم ذكر فيه ستمائة اسم ، والشيخ رضي الدين حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة خمسين وستمائة ، والشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة ، والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة سماه فطام اللسد في أسماء الأسد .

(كشف الظنون ١/ ٨٦، ٨٧) .

*** أسماء الإشارة :**

من أقسام المعرفة قال المرصفي : وهي أسماء موضوعة لكل مشار إليه بإحدى الجوارح حاضر مبصر، ودليل أنه المقصود بعينه ، الإشارة إليه . وألفاظ : ذا لمفرد مذكر قريب ، وذاك وذلك . لمفرد مذكر بعيد أو أبعد وذي ، وذه ، وتي ، وته ، وتا ، وذات

للمفردة المؤنثة القريبة، وتيك، وتلك للبعيدة أو البعدى. وذان: للاثنين القريبين، وذانك للبعيدين. ولا تدخله اللام. وتان للاثنتين القريبتين. وتانك للبعيدتين. وأُولاء: مشتركة بين جماعتى الذكور والإناث. وأهل الحجاز يأتون بالهمزة بعد الألف. وتميم: لا ويقال فى البعد: أولئك. وأولاك.

ويشار بهذه الأسماء إلى كل شىء. وتختص الأمكنة بأسماء يشار بها إليها، وهى هنا للمكان القريب، وهناك، وهنالك، وثم بفتح المثلثة للبعيد، ويؤتى عند اختلاط ما يشار إليه بغيره باسم جنس المشار إليه، ليتم به التمييز، فنقول ذلك الرجل، وذلك الكتاب.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ٧٦).

وكثيرًا ما تسبقها ـ ها ـ التنبيه فيقال هذا وهذى وهذه وهلم جرًا ـ وقد تلحق ذا وتى وهنا الكاف وحدها أو مع اللام فيقال ذاك وتيك وهناك وذلك وتلك وهنالك. وتلحق ذين وتين وأولاء الكاف وحدها فيقال ذانك وتانك وأولئك وهذه الكاف حرف خطاب وتتصرف تصرف الكاف الإسمية فتقول ذلكَ وذلكِ وذلكما وذلكن نظرًا للمخاطب. ويجوز الجمع بين الكاف وحدها ـ وها ـ فيقال هذاك وهاتيك بخلاف الكاف المصحوبة باللام فلا يقال هذلك.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٥١).

قال صاحب الكافية عن أسماء الإشارة:

ما وضع لمشار إليه، وهى: ذا للمذكر، ولمثناه ذان وذين، وللمؤنث: تا، وتى، وذى، وته، وذه، وته وذه، ولمثناه تان وتين، ولجمعهما أولاء مدًا، أو قصرًا، ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها حرف الخطاب، وهى خمسة فى خمسة، فتكون خمسة وعشرين، وهى: ذاك إلى ذاكن، وذانك إلى ذانكن وكذلك البواقى، ويقال: ذا للقريب، وذلك للبعيد وذاك للمتوسط، وتلك، وذانِّك. وتانِّك مشددتين وأولالك، مثل: ذلك، وأما ثمت، وهِنَّا وهُنَّا فللمكان خاصة.

(متن الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وفيما يلى ما أورده ابن مالك عن اسم الإشارة فى ألفيته، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

قال ابن مالك:

١ ـ بذا لمفردٍ مذكَّر أشر
بذى وذه تى تا على الأنثى اقتصر

٢ ـ وذان تان للمثنى المرتفع
وفى سواه ذين تين اذكر تطع

٣ ـ وبأولى أشر لجمع مطلقا
والمد أولى ولدى البعد انطقا

٤ ـ بالكاف حرفًا دون لام أو معه
واللام إن قدمت ها ممتنعه

٥ ـ وبهُنا أو هٰهنا أشر إلى
دانى المكان وبه الكاف صلا

٦ ـ فى البعد أو بثَمَّ فُهْ أو هَنَّا
أو بهنالك انطقنْ أو هِنَّا

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ٢١، ٢٢ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ١١، ١٢).

* أسماء الأصوات:

يلحق بأسماء الأفعال أسماء الأصوات، أى فى

البناء لما بينهما من المشابهة ظاهرًا فى أن كلاً منهما كاف وحده بدون لفظ آخر فى الدلالة على المعنى المقصود.

وأسماء الأصوات على نوعين: نوع يُخاطب به ما لا يعقل من الحيوان كهُسْ للغنم، وهِيْد للجمل، ونوع يحكى به صوت كغاق لصوت الغراب، وطَقْ لصوت الحجر. وأسماء الأصوات كلها سماعية.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٥).

وعن أسماء الصوت يقول صاحب الوسيلة الأدبية وقد أدرجها فى المترادف:

ومن ذلك أسماء الصوت المختلفة بحسب اختلاف الإضافة. كصوت الريح فى الشجر يسمى « حفيفًا » وفى الفلوات « دويًّا » وكل صوت شىء له اسم يخصه كرُغاء الجمل، وخُوار البقر، ونُباح الكلاب، وعواء الذئاب، وهذا يسميه أهل اللغة « المطلق والمقيد » فإذا أردت إفادة الخاص، وجب أن تأتى باسمه، ولم يصح أن تأتى بالاسم العام إلا إذا تركت الإيجاز إلى الإطناب، فتقول مثلا، الحفيف ربما نشأ من شدته الدوار، أو تقول صوت الريح فى الأشجار، وهذه الألفاظ التى سموها مطلقا ومقيدًا داخلة فى قسم المتباين، لكونها من أسماء الأنواع المشتركة فى أمر المتميزة بآخر.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٠٦).

ويقول ابن الحاجب فى كافيته:

أسماء الأصوات: كل لفظ حكى به صَوْتٌ أو صُوِّتَ به للبهائم، فالأول كغاق، والثانى كنخ.

(متن الكافية لابن الحاجب. مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤٠٦).

ويفرد ابن مالك فصلا لأسماء الأصوات جاء فيه ما يلى:

(فصل): وضع الأصوات إما لزجر كهلا للخيل وعَدَسْ للبغل، وهَيْد وهَادِ وَدَهْ وعِهْ وعاه وعِيه وحوْبَ وحاى وعاى وهاب للإبل، وهيج وعاج وحل وحلا وحل للناقة، وحاب وحب وجاه للبعير، وإسَّ وهسَّ، وهَجْ وقاع للغنم، وهج وهجا للكلب، وسغْ وحَجْ للضان وَوَحْ وحوْ للبقر، وعَزْ وعيزْ وحَيز للعنز، وحَرٌّ للحمار وجاهٍ للسبع.

وإما لدعاء كأو وهبى للفرس، ودوْه للرُّبَع، وعوْه للجحش، وبُسْ للغنم، وجَوتِ وجىء للإبل الموردة، وتؤْ وتأً للتيس المنزى، ونخ مشدّدا ومخفّفا للبعير المُناخ، وهِدعْ لصغار الإبل المسكَّنة، وساءْ وتشُوء للحمار المورد، ودَجْ للدجاج، وقوس للكلب.

وإما للحكاية كغاق للغراب، وماءٍ للظبية، وشيبِ لشرب الإبل، وعِيط للمتلاعبين وطيخ لِلضَّاحك وطاقِ للضَّرب، وطقْ لوقع الحجارة، وقَبْ لوقع السيف، وخازِ بازِ للذباب، وقاش ماش وحاثِ باثِ للقُماش، كأنه سمى بصوته.

وحكم جميعها البناء وقد يعرب بعضها لوقوعه موقع متمكن، وربما سمى بعضها باسم فبنى لسدِّه مسدَّ الحكاية كـ « مِضِ » المعبرة عن صوت مُغن عن « لا ».

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢١٣، ٢١٥).

وقد صاغ ابن مالك ذلك نظمًا فى ألفيته فقال:

وما به خُوطب ما لا يعقلُ

من مُشْبِهِ اسم الفعل صوتًا يُجْعَلُ

كذا الذى أجدَى حكايةً كقَبْ

والزم بنا النَّوعين فهو قد وَجَبْ

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ١٤٧).

وفيما يلى نسوق لك مثالاً من الألغاز التى قيلت فى

أسماء الأصوات وحلّها :

سَمِحتُ فى الشام بألف كاملِ

مقتبسًا مسألة من سائل

يقول أى اسم بغير طائل

يركب فى التركيب متن الباطل

ليس بمعمول ولا بعامل

وربما أفاد غير العاقل

فوق إفادة اللبيب الفاضل

وقد جعلت مثل ذاك النائل

* لمن يجىء بالجواب الفاصلِ *

وجواب ذلك قوله :

قل يا ابن عبَّادٍ لهذا السائلِ

ذاك اسم صوت شاع فى القبائل

وهو من الأغفال والعواطل

لا يُبْتنى منه كلام قائلِ

وإنما تركيبه فى الحاصل

مُزَّجٌ بما قدَّم فى الأوائل

فهو مع التركيب غير قابل

لنحو مفعول به أو فاعل

ويستفيد منه قلب صاهلِ

ما ليس قلب ناطق بشاغل

* فلا تكن عن حفظه بغافلِ *

قال السيوطى فى (همع الهوامع) « قال ابن قاسم : وحصر أسماء الأصوات وضبطها من علم اللغة ، وحظ النحوى منها أن يتكلَّم على بنائها » (همع الهوامع ٢/ ١٠٧ نشر دار المعرفة ، بيروت) .

هذا وقد أشار الملغز إلى أنها تتعلق بالحيوان وليس بقلب ناطق أى الإنسان أو من إشاراته فى قوله (مُزَّجٌ) وهذا واضح فى أسماء الأصوات ما هو مركب تركيب مزجى نحو (قاش ماش) لصوت القُماش .

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٨٨ ، ٥٨٩) .

*** أسماء الأفعال :**

عن أسماء الأفعال يقول صاحب المقرَّب :

اعلم أن العرب وضعت للفعل أسماء ، وأكثر ذلك فى الأمر نحو قولهم : (بله زيدًا) ، بمعنى : (دع زيدًا) و(رويد عمرًا) بمعنى : (أمهله) و (تيد) مثلها ، و (نزال) بمعنى : (انزل) و (تراكِ عمرًا) بمعنى : (اتركه) و (حذار الشرَّ) بمعنى (احذر الشرَّ) و (قرقار وعرعار) بمعنى (قرقر، وعرعر) و (مه) بمعنى : (اكفف) و (صه) بمعنى (اسكت) و (أيهًا) أى (كُفَّ) و (هيتَ) بكسر الهاء وفتحها أى (أسرع) و (هيك) مثلها، و (قطْك) أى (اكتف) و (قدْك) مثلها و (دع) أى : انتعش . و (دعًا لك) و (دعدعًا) مثلها و (آمين) بقصر الألف ومدِّها أى (استجب) و (هلمَّ) أى (أقبل أو أحضر) و (حيَّ) أى (أقبل) و (هلاَ) أى (قِرىّ) و (حيَّهَل) بفتح الهاء وتسكينها أى (أقبل أو إيتِ) وقد تنوَّن فيُقال : (حيَّهلاً) ولا تكون إذ ذاك إلا بمعنى : (إيتِ) و (هاء وها وهاك) أى خُذْ .

وذلك كله موقوف على السَّماع ، يُحفظ ولا يُقاس عليه ، إلا ما كان منه على (فَعال) نحو: (نزال) فإنه يُقاس عليه فى الأفعال الثلاثية لكثرة ما جاء منه .

وحكمها أن تُعامل مُعاملة الفعل الذى هى بمعناه فى التعدى وتركه ، فتقول (تراك) كما تقول (اترك ، وتراك عمرًا) كما تقول (اترك عمرًا) .

ولا تُضاف إلى معمولها كما لا يُضاف الفعل ، لا تقول (تراكِ زيدٍ) فإن اتَّصلت به كاف مُخاطبة ، نحو

قولهم: (رويدك زيدًا) كانت حرف خطاب بمنزلتها في « ذلك » (أي كاف كلمة ذلك).

ولا يقدم معمولها لعدم تصرفها، لا تقول: (زيدًا دراك) ولا (الشرَّ حذار) ولا ينصب الفعل بعد الفاء في جوابها إلا أن تكون من لفظ الفعل، نحو قولك: (تراكِ فنتركك، وإن لم تكن من لفظه لم يجز ذلك، لا يقال: (بله زيدًا فيكرمك) (يريد بالفاء فاء السببية التي ينصب بعدها الفعل المضارع إذا وقع بعد طلب أو شبهه).

ومن قال: (بله زيدٍ) فخفض لم يجعله اسم فعل بل هو مصدر مضاف موضوع موضع الفعل، كأنه قال: (ترك زيدٍ) أي (اترك زيدًا) فيكون بمنزلة قوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ الرقاب ﴾ [محمد: ٤].

وقد يجعلون للأفعال أسماء في الخبر إلا أنَّ ذلك قليل، ومنه: (أفٍّ) مُنونة وغير منونة أي (أتضجَّر) و (أوَّه) أي (أتوجَّع) و (شتَّانَ) بكسر النون وفتحها بمعنى (تباعد) ومن ذلك قوله:

شتَّان ما يومي على كورها
ويومُ حيَّان أخي جابرِ

(البيت للأعشى).

كأنَّه قال: (تباعد يومي ويوم حيان) أي تباعد ما بينهما، و (هيْهات) بفتح التاء وكسرها وضمها مُنونة وغير مُنونة بمعنى (بَعُدَ) ومنها قوله:

فهيهاتَ هيهات العقيق وأهلُه
وهيهات خِلٌ بالعقيق تواصلُهْ

(البيت لجرير وقد ورد صدره في قطر الندى لابن هشام ص ٩٤ بلفظ « ومن به » بدل « وأهله »).

و (سرعان) أي سرُع، و (وشكان) أي (وشُك) ومن كلامهم: (سرعان ذي إهالة) وليس شيء منها ينصب المفعول، لأنها لم توضع موضع أفعال متعدية.

(المُقَرَّب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري / ١٤٦-١٤٨).

ويقول ابن الحاجب:

أسماء الأفعال: ما كان بمعنى الأمر، أو الماضي مثل: رُويدَ زيدًا، أي أمهله، وهيهات ذاك: أي بعد. وفعال بمعنى الأمر من الثلاثي قياس، كَنَزالِ بمعنى انزل، وفَعَالِ مصدرًا معرفة كفجار، وصفة، مثل: يا فَسَاقِ مبني لمشابهته له عدلا وزنة، وعلمًا للأعيان مُؤنثًا، كقطام وغلاب مبني في الحجاز، ومُعرب في بني تميم إلا ما في آخره راء، نحو: حضار.

(متن الكافية لابن الحاجب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي/ ٤٠٦).

ويفرد ابن مالك في التسهيل بابا لأسماء الأفعال والأصوات فارجع إن شئت التوسع إلى تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢١٠-٢١٣).

ويصوغ ابن مالك هذا كله شعرًا في ألفيته فيقول:

مَا نَابَ عن فعلٍ كشَتَّان وصَه
هو اسم فِعْلٍ وكذا أوَّه وَمَه
ومَا بمعنى افعَل كآمين كَثُر
وغيره كَوَيْ وهيهات نَزُرْ
والفعل من أسمائه عليكا
وهكذا دُونك معْ إليكَا
كذا رُويد بله ناصبين
ويعملانِ الخفضَ مصدريْنِ
ومَا لما تَنُوبُ عنه من عملْ
لَهَا وأَخِّرْ مَا الذي فيه العَمَلْ
وَاحْكُم بِتَنْكِير الَّذي يُنَوَّنُ
مِنْهَا وتَعْرِيفُ سِوَاهُ بَيِّنُ

(شرح ابن عقيل على الألفية / ١٤٦ ، ١٤٧ . انظر أيضًا ألفية السيوطي النحوية/ ٥٠ ، ٥١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧١٩ ، ٧٢٠ ، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام/ ٩٤ ـ ٩٦ ، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام/ ٩٩ ، ١٠٠ وقد أدرجها ضمن الأسماء العشرة التى تعمل عمل الفعل).

ونسوق لك فيما يلى أمثلة الألغاز التى قيلت فى أسماء الأفعال وفى أسماء الأصوات فمن الألغاز فى اسم الفعل:

قال الملغز فى أحكامه: « وأى لفظٍ يشارك الاسم والفعل والحرف؟! ».

الجواب: هو اسم الفعل فإنه يشارك الإسم فى التنوين والفعل فى المعنى والحرف فى البناء (ناصف اليازجى: مجمع البحرين ص ٧٣ ط بيروت نشر مكتبة صادر ١٩٢٤).

والغز الآخر فى مسائله النحوية الملغزة فقال (علم الدين السخاوى: « تنوير الدياجى فى تفسير الأحاجى» ورقة ١٤٩ مخطوطة ميكروفيلم، مخطوطات جامعة الدول العربية):

« أىُّ حــرفٍ أتـى يعـدُّونـه اسمًـا
ثـم أىُّ الحــروف يُحسَبُ فِعــلاَ

وهـــو اسم ولستُ أعنى علـى أو
عـن فبيِّنـــه زادَكَ الله نُبـــلاَ

والحرف الذى يحسب فعلاً هو (قَدنى) فى قولهم (قَدْكَ) وهو اسم بمعنى حسبك. نحو:

قـدنِى مـن نصـرِ الخبيبين قـدِى
ليس الإمـام بـالشحيح المُلحـدِ

واللغز السابق يبدأ من المصراع الثانى للبيت الأول كما ترى.

وما ألغزه فى هذا الباب قوله:

ومَـا اسم من الأسمـاء أتَى مُتحمـلاً
ضميـرا وطـورًا بـارزٌ معـه يُضمَـرُ

أقول: فى (هَلُمَّ) لغتان: إحداهما لغة القرآن وهى لغةُ الحجاز وهى أنها تكون بلفظٍ واحد للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث كقولك (يا زيد هلم، يا هند هلمَّ، ويا زيدان هلمَّ قال الله تعالى: ﴿قُل هلُمَّ شهداءَكم﴾: وهى فى هذه اللغة اسم فعل وتكون لازمة بمعنى (أقبل) قال الله تعالى: ﴿ هلمَّ إلينا ﴾ أى أقبل إلينا، ومتعدية بمعنى هاتِ أو أحضر قال الله تعالى: ﴿ قل هلمَّ شهـداءَكم ﴾ أى أحضروا شهداءَكم، قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: « وبنيت إذا كانت اسمًا لوقوعها موقع المبنى وفُتحت لطول الكلام وثقل الضم والإدغام ».

واللغة الثانية وهى لغة تميم أن يطابق بها المخاطب، وقد نظمت هذا لغزًا بمعنى ما فى القصيدة فى بيتين مفردين وهما:

يـا عـالم العصـر ويـا مـن غَـدا
لكل علمٍ فـى الـورى حـائزا

بَيِّنْ لنـا اسمًـا جـاء يـا سيـدى
مُضمـر فيـه مضمـرًا بـارزا

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٣٦٤ ، ٣٦٥).

*** أسماء الله تعالى:**

المراد بأسمائه تعالى: ما دل على مجرد ذاته كاللَّه أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر فأسماؤه تعالى جامعة للاسمية وللوصفية كالرحمن ورد اسما وورد وصفا، والمراد بالصفة، ما دل على معنى زائد على الذات.

رأى علماء التوحيد فى قِدَمِ الأسماء وحدوثها:

قال أهل السنة أن أسماءه تعالى قديمة لأن الله تعالى

سمى نفسه بها قديما وليست من وضع البشر والتسمية أزلا هى دلالة كلامه أزلا على معانى الأسماء أو هى قصد الله أزلا أن تكون الألفاظ الموجودة فى علمه دالة عليه فيما لا يزال ويدل لمذهبهم قول النبى ﷺ: « ما أصاب عبدا قط هم أو غم أو حزن فقال اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فىَّ حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب غمى وهمىَّ إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحًا » رواه الحافظ وغيره.

وأما المعتزلة فقالوا إن أسماءه تعالى حادثة لأنها من وضع البشر. (مذكرة التوحيد والفرق / ٤٤).

قال الإمام ابن القيم فى قصيدته النونية:

ودلالـــة الأسمـــاء أنـــواع ثـــلا
ثٌ كُلُّهـــا معلـــومـــة بِبَيـــان
دَلَّت مُطـــابقـــةً كـــذاك تَضمُّنًـــا
وكـــذا التـــزامًـــا واضِحَ البـــرهَـــانِ
أَمَّـــا مُطـــابقـــة الـــدلالـــةِ فهى أنَّ
الاسـم يُفهم منـــه مفهـــومـــان
ذاتُ الإلـــه وذلـك الـــوصف الـــذى
يُشتَـقُّ منـــهُ الاسم بِـــالميـــزان
لكن دلالتـــه على إحـــداهمـــا
بتضمُّـن فـــافهمـــه فهمَ بيـــانِ
وكـــذا دلالتـــه على الصِّفَـــةِ التى
مـــا اشْتُقَّ مِنهَـــا فـــالتِـــزَامٌ دَانِ
وإذَا أردت لـــذا مثـــالاً بيِّنـــا
فمثـــال ذلـك لفظـــة الـــرَّحمْنِ
ذَاتُ الإلـــه ورحمـــة مـــدلـــولهـــا
فهمـــا لهـــذا اللَّفـظ مـــدلـــولان
إحـــداهمـــا بعضٌ لـــذَا المـــوضـــوع
فهى تضمُّـن ذا واضـح التبْيَـــانِ
لكِـــنَّ وصـف الحـــىِّ لازمٌ ذَلـــكَ
المعنـى لُـــزُومَ العلْـمِ للـــرَّحْمٰنِ
فَلِـــذَا دَلاَلَتُـــهُ عليـــه بـــالتِـــزَا
مِ بيِّـنٍ والحَـقُّ ذُو تِبْيَـــانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم ط. مكتبة ابن تيمية/ ١٤٩).

أسماء الله تعالى توقيفية :

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن أسماءه ـ تعالى ـ توقيفية وكذا صفاته فلا تثبت لله اسما أو صفة إلا إذا ورد بذلك توقيف وإذن من الشارع فما ورد به إذن جاز إطلاقه عليه. وإن أوهم كالصبور والشكور والحليم، وما لم يرد به إذن يمتنع إطلاقه عليه وورود الإذن إنما يكون بورود الاسم أو الصفة فى كتاب أو سُنَّة صحيحة أو حسنة مثل الله والقادر والعالم أو إجماع مثل الصانع والواجب والقديم والموجود.

أما السنة الضعيفة فإن كانت هذه المسألة عملية فهى كافية فى الإذن بالإطلاق وإن كانت اعتقادية فلا تكفى فيه.

أما مذهب المعتزلة فإنهم يجوِّزون إثبات ما كان متصفا بمعناه ولم يوهم نقصا وإن لم يرد به توقيف من الشارع.

قال صاحب الجوهرة:

وعـــندنا أســـماؤه العظيـــمة
كـذا صـــفاة ذاتـــه قـــديمة
واختـــير أن أســـماءه توقيفيـــة
كـذا الصفـــات فـاحفظ السـمعية

والمعنى: (١) وعندنا معشر أهل السنة أن أسماءه العظيمة وكذا صفات ذاته هى صفات المعانى قديمة خلافا للمعتزلة القائلين بحدوث الأسماء المنكرين لصفات الذات.

(٢) واختار جمهور أهل السنة أن أسماءه توقيفية أى يتوقف جواز إطلاقها عليه تعالى على ورودها فى كتاب أو سنة صحيحة أو حسنة أو إجماع.

كذلك الصفات مثل أسمائه فى كونها توقيفية فلا يجوز إثبات صفة له تعالى إلا بتوقيف من الشارع.

(مذكرة التوحيد والفرق - حسن السيد متولى. المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م ٢/ ٤٤، ٤٥. انظر أيضًا تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٥٤ - ٥٦. وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لفخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٣٦ - ٤١).

وفى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد جاءت هذه الفريدة فى توقيف أسماء الله تعالى وعن كونها قديمة، وكذلك صفاته تعالى. قال الناظم:

أسماؤه قديمة موقّفة
ويستوى فى ذلك اسم وصِفَة
هل يجزىء الإطلاق مرة؟ كذا
ورود ما كان لوصفٍ مأخذا؟
كذلك المظنون؟ فيه اختلفا
والمرتضى نعم بذاك يُكتفى
وما يسمى به فى كل لغه
يجب فى تعظيمه المبالغه
دلَّ على الذات الضَّمير مثل نا
والهاء والياء ونحن وأنا

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى. المجموعة الأصولية - دراسة وتحقيق محمد عمر القرداغى وزميليه ٥/ ١٠٣، ١٠٤).

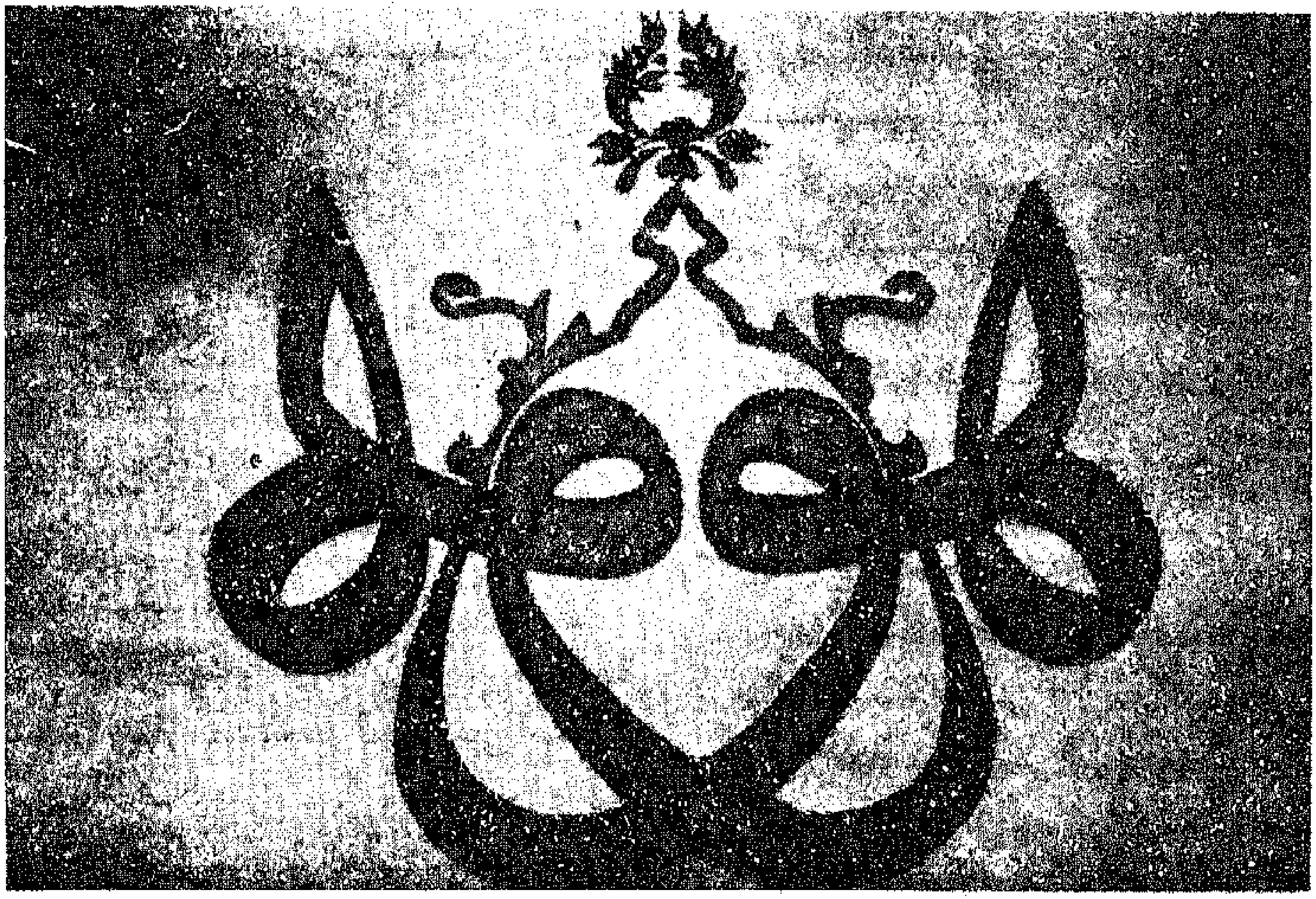
*** أسماء الله الحسنى:**

جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَٰه إلا هو له الأسماءُ الحُسْنى﴾ [طه: ٨] وقوله تعالى: ﴿ولله الأسماءُ الحسنى فادْعُوه بها وذَرُوا الذين يُلحدون فى أسمائه سيجزون بما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والأسماء الحسنى - بمعنى أنها صفات عُلا، ونعوت كمال وجلال وجمال - كثيرة، لأن معالم العظمة ليست لها نهاية، وهى مبثوثة فى القرآن الكريم، ويغلب أن تختتم بها آياته، ويختار الاسم أو الأسماء الخاتمة من السياق الذى جاءت به الآيات.

(مائة سؤال عن الإسلام - الشيخ محمد الغزالى ٢/ ١٢٠).

وأسماء الله تعالى التى يجب على المسلم عرفانها تسع وتسعون اسما وهى التى اشتملت عليها رواية أبى هريرة إذ قال: قال رسول الله ﷺ:



هو

« إن لله تسعة وتسعين اسمًا : مائة إلا واحدًا . إنه وتر يحب الوتر. من أحصاها دخل الجنة : هو الله الذى لا إله إلا هو. الرحمن . الرحيم . الملك . القُدوس . السلام . المُؤمن . المهيمن . العزيز. الجبار. المتكبر. الخالق . البارىء . المصوِّر. الغفار. القهار. الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز. المُذِلُّ . السميع . البصير. الحَكَم . العدل . اللطيف . الخبير. الحليم . العظيم . الغفور. الشكور. العلى . الكبير. الحفيظ . المُقيت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولى . الحميد . المُحصى . المُبدىء . المعيد . المحيى . المميت . الحى . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الصمد . القادر. المقتدر. المقدِّم . المؤخر. الأول . الآخر. الظاهر. الباطن . الوالى . المتعالى . البرُّ. التواب . المنتقم . العفُوُّ. الرءوف . مالك الملك . ذو الجلال والإكرام . المُقسِط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار. النافع . النور. الهادى البديع . الباقى . الوارث . الرشيد . الصبور » .

(رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، كلهم عن أبى هريرة . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث .

وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة

عن النبى ﷺ، ولا نعلم فى شىء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث .

وقد روى آدم بن إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح . الترمذى ٥/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ .

وقال فى الزوائد : لم يخرِّج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا من غيره غير ابن ماجه والترمذى، مع تقديم وتأخير، وطريق الترمذى أصح شىء فى الباب . قال : وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف، لضعف عبد الملك بن محمد .

وقد تتبع الحافظ العلامة ابن حجر العسقلانى هذا الحديث تتبعًا واسع النطاق سندًا ومتنًا فى كتابه الجليل « فتح البارى بشرح صحيح البخارى » الجزء الثالث والعشرين، ص ٢٥١ ــ ٢٦٨، طبعة الكليات الأزهرية، فمن شاء فليرجع إليه، فإنه مفيد جدا) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت . مكتبة القرآن . القاهرة ١٩٨٥/ ٥٩ وهامش ١ للمحقق) .

ومعنى الحديث أن هذه التسعة والتسعين اسما من أسماء الله من أحصاها دخل الجنة، لا أن أسماء الله تعالى هى ذلك العدد فقط، ومعنى الإحصاء أن لا يقتصر فى الثناء على الله ودعائه على بعضها، والاستقامة والعمل بمقتضاها ومعرفة معانيها (تيسير الوصول ٢/ ٦٠) .

وقد جاء ما يلى فى مقدمة تحقيق كتاب « شرح أسماء الله الحسنى » :

استدل الأستاذ أحمد يوسف الدقاق على أن أسماء الله الحسنى وصفاته العُلَى ليست محصورة فى العدد تسعة وتسعين، وبيَّن مواطن أسماء الله تعالى التى وردت فى القرآن والسنة فإليك بيانها كما أوردها (انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط دار المأمون للتراث/ ١٠) .

أ ـ ما ورد منها فى القرآن الكريم (وقد وضعنا أرقام الآيات فى السور بين قوسين) :

ففى سورة الفاتحة : « الله، الرَّب » (١)، « الرحمن، الرحيم » (٢)، المالك (٣) .

وفى سورة البقرة : المحيط (١٩)، القدير (٢٠)، العليم (٣٢)، الحكيم (٣٣)، التواب (٣٧)، البارىء (٥٤)، البصير (٩٦)، الواسع (١١٥)، السميع (١٢٧)، العزيز (١٢٩)، الرؤوف (١٤٣)، الشاكر (١٥٨)، الإله (١٦٣)، الواحد (١٦٣) الغفور (١٧٣)، القريب (١٨٦)، الحكيم (٢٢٥)، الحى (٢٥٥)، القيوم (٢٥٥) العلى (٢٥٥)، العظيم (٢٥٥)، الغنى (٢٦٣)، الولى (٢٥٧)، الحميد (٢٦٧)، الخبير (٢٣٤)، البديع (١١٧) .

وفى سورة آل عمران : الوهاب (٨)، الناصر (١٥٠)، الجامع (٩) .

وفى سورة النساء : الرقيب (١)، الحسيب (٦)، الشهيد (٣٣)، الكبير (٣٤)، النصير (٤٥)، الوكيل (٨١)، المقيت (٨٥)، العفو (٤٣) .

وفى سورة الأنعام : القاهر (١٨)، اللطيف (١٠٣)، الحاسب (٦٢)، القادر (٦٥)، الحكيم (٧٣) .

وفى سورة الأعراف : الفاتح (٨٩) .

وفى سورة الأنفال : القوىُّ (٥٢)، المولى (٤٠) .

وفى سورة التوبة : العالم (٩) .

وفى سورة هود : الحفيظ (٥٧)، المجيب (٦١)، المجيد (٧٣)، الودود (٩٠) .

وفى سورة يوسف : المستعان (١٨)، القهار (٣٩)، الغالب (٢١) .

وفى سورة الرعد: المتعالى (٩)، الوالى (١١).

وفى سـورة الحجر: الحـافظ (٩)، الـوارث (٢٣)، الخلاق (٨٦).

وفى سورة الكهف: المقتدر (٤٥).

وفى سورة مريم: الحفى (٤٧).

وفى سـورة طـه: الغفار (٨٢)، الملك (١١٤)، الحق (١١٤).

وفى سورة الحج: الهادى (٥٤).

وفى سورة النور: المبين (٢٥)، النور (٣٥).

وفى سورة النمل: الكريم (٤٠).

وفى سورة الروم: المحيى (٥٠).

وفى سورة سبأ: الفتاح (٢٦).

وفى سورة فاطر: فاطر (١)، الشكور (٣٠).

وفى سورة الزمر: الكافى (٣٦).

وفى سورة غافر: الخالق (٦٢).

وفى سورة الدخان: المنتقم (١٦).

وفى سورة الذاريات: الرزاق (٥٨)، المتين (٥٨).

وفى سورة الطور: البرُّ (٢٨).

وفى سورة القمر: المليك (٥٥).

وفى سورة الرحمن: ذو الجلال والإكرام (٢٧).

وفى سُورة الحـديـد: « الأول، الآخر، الظاهر، الباطن» (٣).

وفى سورة الحشر: « القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، الجبار، المتكبر، المصوِّر » (٢٣).

وفى سورة الأعلى: الأعلى (١).

وفى سورة العلق: الأكرم (٣).

وفى سورة الإخلاص: الأحد (١)، الصمد (٢).

ب ـ ما ورد منها فى السنة مما لم يرد فى القرآن:

١ ـ « مُقَلِّبُ القلوب » فى فتح البارى (١٤/ ٣١٧، ٣٢٨) من حديث عبد الله بن عمر: كانت يمين رسول الله ﷺ: « لا، وَمُقَلِّبُ القلوب ».

٢ ـ « الجميل » فى مسلم من حديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ » قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال: « إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحقِّ وغمْط الناس ».

٣ ـ « سُبُّوح قُدُّوس» فى النسائى ٢/ ١٤٩، ١٧٨ من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: « سبوح قدوس، رب الملائكة والروح ».

٤ ـ « مُصَرِّف القلوب » فى مسند الإمام أحمد ٢/ ١٧٣ فكان يكثر أن يقول: « يا مصرِّف القلوب ».

٥ ـ « المقدِّم والمؤخِّر » فى الفتح ١٣/ ٤٥٢ الدعوات، ومسلم برقم (٢٠١) كتاب صلاة المسافرين ١/ ٥٣٦ من حديث طويل عن عَلِىٍّ عن النبى ﷺ: « ... أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت ».

٦ ـ « الوتر » فى الفتح ١٣/ ٤٨٦، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: « لله تسعة وتسعون اسما، مائة إلا واحدة وهو وتر يحب الوتر ».

وعقَّب على ذلك كله بقوله:

« إن ما تقدم من أسماء الله تعالى، وصفاته دليل على أنها لا يمكن حصرها بالعدد « مائة إلا واحدة » وإن ابن حجر استوفى هذا الموضوع فى فتح البارى بما فيه الكفاية والله تعالى أعلم بأسمائه وصفاته اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم ».

فاعلم يا أخى المسلم أن أسماء الله الحسنى هى التى أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله ﷺ وآمن بها جميع المؤمنين:

يقول الشيخ الحكمي ـ رحمه الله :

« واعلم أن من أسماء الله عز وجل ما لا يطلق عليه إلا مقترنًا بمقابله فإذا أطلق وحده أوهم نقصا تعالى الله عن ذلك، فمنها المعطى المانع، والضار النافع، والقابض الباسط، والمعز المذل، والخافض الرافع، فلا يطلق على الله عز وجل المانع الضار القابض المذل الخافض كُلاً على انفراده، بل لا بد من ازدواجها بمقابلاتها إذ لم تطلق فى الوحى إلا كذلك، ومن ذلك (المنتقم) لم يأت فى القرآن إلا مضافًا إلى « ذو » كقوله تعالى ﴿ عزيز ذو انتقام ﴾ أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى ﴿ إنا من المجرمين منتقمون﴾ ا هـ (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد للشيخ حافظ الحكمى ١/ ٧١).

وأخيرًا ذكر أن الإحصاء المذكور فى الحديث السابق له معان متعددة اختلف فيها العلماء، فقيل إن معناه الحفظ، وقيل: عدها، وقيل: القيام بحقها، والعلم بمقتضاها وقيل: الإحاطة بجميع معانيها، ويجوز أن تشمل كل المعانى السابقة والله أعلم.

(شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور ـــ جمع وإعداد قسم التحقيق بالدار. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ ١٩٩٢م/ ٥ ـ ٩، انظر أيضًا الله، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء السكندرى. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة/ ٣١ ـ ٣٣).

ويقدم الإمام ابن الديبع شرح أسماء الله الحسنى فى إيجاز على النحو التالى :

(القدوس) : الطاهر من العيوب.

(السلام): ذو السلام. أى الذى سلم من كل عيب، وبرىء من كل آفة.

(المُؤمِنُ): الذى يَصْدُقُ عباده وعده فهو من الإيمان بمعنى التصديق، أو يؤمِّنهم يوم القيامة من عذابه، فهو من الأمان.

(المُهَيْمِنُ): الشهيد، وقيل: الأمين، وأصله مؤيمن، فقلبت الهمزة هاء، وقيل: الرقيب والحافظ.

(العزيزُ): القاهر الغالب، والعزة: الغلبة.

(الجبَّارُ): هو الذى أجبر الخلق، وقهرهم على ما أراد من أمر ونهى، وقيل: هو العالى فوق خلقه.

(المُتَكَبِّرُ): المتعالى عن صفات الخلق، وقيل: الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم، والتاء فى المتكبر تاء المنفرد، والمتخصص، لا تاء المتعاطى المتكلف، وقيل: إن المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى لا من الكبر الذى هو مذموم.

(البارئُ) هو الذى خلق الخلق لا عن مثال، إلا أن لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله تعالى النسمة، وخلق السموات والأرض.

(المُصَوِّرُ): هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل.

(الغَفَّارُ): هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة، وأصل الغفر: الستر والتغطية، والله تعالى غافر لذنوب عباده ساتر لها بترك العقوبة عليها.

(الفتَّاحُ): هو الحاكم بين عباده، يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما، ويقال للحاكم الفاتح، وقيل: هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، والمنغلق عليهم من أرزاقهم.

(القابض) الذى يمسك الرزق عن عباده بلطفه وحكمته.

(الباسِطُ): الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته فهو الجامع بين العطاء والمنع.

(الخافِضُ): الذى يخفض الجبارين والفراعنة : أى يضعهم ويهينهم .

(الرَّافِعُ): الذى يرفع أولياءه ويعزُّهم ، فهو الجامع بين الإعزاز والإذلال .

(الحكمُ): الحاكم ، وحقيقته الذى سلم له الحكم ورد إليه .

(العَدْلُ): هو الذى لا تميل به الأهواء فيجور فى الحكم ، وهو من المصادر التى يسمى بها كرجل ضيف وزور .

(اللَّطيف): الذى يوصل إليك أربك فى رفق ، وقيل : هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية .

(الخبير): العالم العارف بما كان وما يكون .

(الغفور): من أبنية المبالغة فى الغفران .

(الشَّكُورُ): الذى يجازى عباده ويثيبهم على أفعالهم الصالحة فشكر الله تعالى لعباده إنما هو مغفرته لهم وقبوله لعبادتهم .

(الكبِيرُ): هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن .

(المُقِيتُ): هو المقتدر، وقيل : هو الذى يعطى أقوات الخلائق .

(الحسيب): هو الكافى ، وهو فعيل بمعنى مفعل كأليم بمعنى مؤلم ، وقيل : هو المحاسب .

(الرَّقِيبُ): هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء .

(المُجِيبُ): هو الذى يقبل دعاء عباده ويستجيب لهم .

(الواسِعُ): الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شىء .

(الودُودُ): فعول بمعنى مفعول من الود ، فالله تعالى هو مودود : أى محبوب فى قلوب أوليائه ، أو هو بمعنى فاعل . أى إن الله يود عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم .

(المجيد): هو الواسع الكريم ، وقيل : هو الشريف .

(الباعث): هو الذى يبعث الخلق بعد الموت يوم القيامة .

(الشهيد): هو الذى لا يغيب عنه شىء ، يقال : شاهد وشهيد ، كعالم وعليم : أى أنه حاضر يشاهد الأشياء ويراها .

(الحقُّ): هو المتحقق كونه ووجوده .

(الوكيل): هو الكفيل بأرزاق عباده ، وحقيقته أنه الذى يستقل بأمر الموكول إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ .

(القَوِىُّ): القادر، وقيل : هو التام القدرة والقوىُّ الذى لا يعجزه شىء .

(المَتِينُ): هو الشديد القوى الذى لا تلحقه فى أفعاله مشقة .

(الولِىُّ): الناصر، وقيل : المتولى للأمور القائم بها كولىّ اليتيم .

(الحميد): المحمود الذى استحق الحمد بفعله وهو فعيل بمعنى مفعول .

(المحْصِى): هو الذى أحصى كل شىء بعلمه فلا يفوته شىء من الأشياء دق أو جل .

(المُبْدِئُ): الذى أنشأ الأشياء ، واخترعها ابتداء .

(المُعِيدُ): هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات ، وبعد الممات إلى الحياة .

(الواجِدُ): هو الغنى الذى لا يفتقر، وهو من الجدة والغنى .

(الواحِدُ): هو الفرد الذى لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر، وقيل : هو المنقطع القرين والشريك .

(الأحَدُ): الفرد ، والفرق بين الواحد والأحد ، أن أحدًا بنى لنفى ما يذكر معه من العدد فهو يقع على

المذكر والمؤنث، يقال: ما جاءنى أحد. أى لا ذكر ولا أنثى، وأما الواحد فإنه وضع لمفتتح العدد، تقول: جاءنى واحد من الناس، ولا تقول فيه جاءنى أحد من الناس، فالواحد بنى على انقطاع النظير والمثل، والأحد بنى على الانفراد، والوحدة عن الأصحاب، فالواحد منفرد بالذات، والأحد منفرد بالمعنى.

(الصَّمَدُ): هو السيد الذى يصمد إليه الخلق فى حوائجهم. أى يقصدونه.

(المُقْتَدِرُ): مفتعل من القدرة، وهو أبلغ من قادر.

(المُقَدِّمُ): الذى يقدم الأشياء فيضعها فى مواضعها.

(المُؤَخِّرُ): الذى يؤخرها إلى أماكنها، فمن استحق التقديم قدمه، ومن استحق التأخير أخره.

(الأَوَّلُ): هو السابق للأشياء كلها.

(الآخِرُ): الباقى بعد الأشياء كلها.

(الظاهِرُ): هو الذى ظهر فوق كل شىء وعلاه.

(الباطن): هو المحتجب عن أبصار الخلائق.

(الوالى): مالك الأشياء المتصرف فيها.

(المُتَعَالِى): هو المنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها وجل.

(البَرُّ): هو العطوف على عباده ببره ولطفه.

(المُنْتَقِمُ): هو البالغ فى العقوبة لمن يشاء، وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهية حد السخط.

(العَفُوُّ): فعول من العفو بناء مبالغة، وهو الصفوح عن الذنوب.

(الرَّءُوفُ): هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرحمة قد تقع فى الكراهية للمصلحة، والرأفة لا تكاد تقع فى الكراهية.

(ذُو الجلالِ والإِكْرَام): مصدر جليل، يقال: جليل بَيِّن الجلالة والجلال.

(المُقْسِطُ): العادل فى حكمه، أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط، وقسط: إذا جار فهو قاسط.

(الجَامِعُ): الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب.

(المانِعُ): هو الناصر الذى يمنع أولياءه أن يؤذيهم.

(النُّورُ): هو الذى يبصر بنوره ذوو العماية، ويرشد بهداه ذوو الغواية.

(الوَارِثُ): هو الباقى بعد فناء الخلائق.

(الرَّشِيدُ): هو الذى يرشد الخلق إلى مصالحهم، فعيل بمعنى مفعل.

(الصَّبُورُ): هو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى، فمعنى الصبور فى صفة الله تعالى قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنون منها فى صفة الحليم، سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون علوًّا كبيرًا.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ٢/ ٦٠ ــ ٦٤. وإذا شئت المزيد فانظر كلًّا تحت عنوانه).

وللأمير أحمد بن محمد شرف الدين أمير كوكبان (١٢٤٤ ـ ١٣١٨هـ) قصيدة من واحد وخمسين بيتًا فى نظم أسماء الله الحسنى ننقل لك بعض أبيات منها، وقد وضع فى آخر كل بيت الرقم الذى يبين عدد الأسماء الحسنى التى وردت فيه. قال الناظم:

بـــدأت بمن لا رب يُعبد إلا هـــو
مليك أمـــرنـــا أن نقـــول (هـــو الله) ١

تعـالى هـو (الـرحمن) جلَّ جـلالـه
تبــارك من رب (رحيم) وجــدنــاه ٢

هو (الملك القدوس) وهو (السلام) إن

دعــونـــاه كم كــرب جــلاه وأمحــاه ٣

هو (المؤمن) الرب (المهيمن) جَلَّ مِنْ

(عــزيــز) فمـا أعــلاه قــدرًا وأسمـاه ٣

ألا وهــو (الجبـار والمتكبــر) الــذى

خلـق الخلـق العظيـم وســــوّاه ٢

مليك تسمى (الخـالق البارىء المصور)

الخلق و (الغفـار) مهمـا عصينــاه ٤

ألا وهــو (القهـار) بــالمـوت والفنـا

ولا غـــالب فيمــا قضـــاه وأمضــاه ١

دعـونـاه (يـا وهـاب) إذ شأنـه العطـا

وقلنـا هــو (الــرزاق) جَلَّـتْ عطـايـاه ٢

مفـــاتيح أرزاق الخـــلائق عنــده

فمن قـــال (يــا فتـاح) أعطــاه مــولاه ١

(عليم) بـأســرار العبـــاد وعلمـــه

خفـى على كـل الخــــلائق أخفـــاه ١

هو (القـابض) الأرزاق (والباسـط) الذى

لـــه الأمـــر لا يعطى ويقبض إلا هـــو ٢

(أئمة اليمن بـالقرن الرابع عشر للهجرة لمحمد بن محمـد بن يحيى بن أحمـد زبارة الحسنى الصنعـانى ٢/ ٣٣٧).

وللشيخ الإمام أحمـد بن محمد الدردير منظـومة فى أسماء الله الحسنى شرحها الشيخ أحمد بن الصاوى، وذلك فى كتاب الأسرار الربانيـة والفتوحات الرحمانية على الصلوات الدرديرية ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهـرة/ ٩٦ـ ١٢٢ فانظرهـا هناك إن شئت المزيد.

وينبـه الإمام ابن قيم الجـوزيـة فى قصيدتـه النونيـة المعروفة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » إلى أن من أسمـــاء الله الحسنى مـــا لا يُفــرد، وهى المعروفـة بمزدوجاتها، فيـذكر منها المقدم المـؤخر، المعطى المـانع، الضـار النافع، القـابض البـاسط، المعز المذل، الخافض الرافع فيقول:

هــذا ومن أسمــائه مــا ليس يُفــردُ

بـل يقـــــالُ إذا أتـى بقــــــرانِ

وهى التـى تُـدعى بمــزدوجــاتهــا

إفـــرادهـــا خطـــر على الإنســـانِ

إذ ذاك مُــوهم نــوعِ نقـصٍ جلَّ ربُّ

العــــرشِ عـن عَيْبٍ وعـن نقصــانِ

يُعطى بــرحمتــه ويمنع من يشـــاء

بحِكمَــــــةٍ والله ذُو سلطـــــــان

ويقـــول:

وهــو المقــدم والمــؤخّــر ذانك

الصِّفتـــان لـــلأفعـــال تـــابعتـــان

كـالمـانع المعطى وكـالضَّـارِّ الّـذى

هُـــو نـــافـع وكمـــالـــه الأمـــرانِ

ونظيـــر هـــذا القـــابض المقـــرُونُ

بـــاسـمِ البـــاسط اللّفظَـــان مقتـــرِنَـــانِ

وكـــذا المعـــزُّ مع المـــذِلِّ وخـــافِضٌ

مــع رافعٍ لفظـــان مُـــــزدوجَـــانِ

وحـــديث إفـــراد اسم مُنتقم فمـــو

قُـــوفٌ كمـــا قـــال ذُو العِـــرفـــانِ

مَـــا جـــاء فى القُـــرآنِ غيـــر مقيّـــدٍ

بـــالمجـــرِمِينَ وجـــا بِـــذُو نـــوعـــانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٤٧ـ ١٤٩).

وقـد توفـر العلماء علـى دراسة مـوضوع أسمـاء الله

الحسنى لما له من عظيم الأثر والأهمية، وكانت نتيجة تلك الدراسات أن تركوا للأمة الإسلامية تراثا خالدا. ومن أهمها الشروح التى أوردها صاحب كشف الظنون مما نقله لك فيما يلى:

شرح الأسماء الحسنى ـ لابن برجان الأندلسى وهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الإشبيلى المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة. أوله: الحمد لله الذى باسمه تفتتح المطالب ... إلخ وهو كتاب كبير جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية وفصَّل الكلام فى كل اسم على ثلاثة فصول: الأول فى استخراجها، الثانى فى الطريق إلى تقرب مسالكها، الثالث فى الإشارة إلى التعبد بحقائقها.

شرح الأسماء الحسنى ـ للأزهرى وهو أبو منصور ابن أحمد الهروى اللغوى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للإقليشى وهو أبو العباس أحمد بن معد النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسائة سماه الأنباء فى شرح الصفات والأسماء.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبرلسى وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرلسى ثم الفاسى المشهور بأحمد زروق المتوفى سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى أودع أسراره فى أسمائه ... إلخ قدم فى أوله مقدمة فيها مسائل.

شرح الأسماء الحسنى ـ لبرهان الدين محمد بن محمد النسفى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمائة وهو شرح جيد.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبقالى وهو زين المشايخ أبو الفضل محمد بن أبى بكر الخوارزمى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وسماه الأسنى. شرح الأسماء الحسنى ـ للإمام البيضاوى سماه منتهى المنى بشرح أسماء الله الحسنى.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبيهقى وهو الإمام الحافظ على بن الحسن الشافعى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة مجلد كبير.

شرح الأسماء الحسنى ـ لتقى الدين أبى بكر بن محمد بن الحصنى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للجصاص وهو الشيخ أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للخطابى وهو أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابى الحافظ المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للسيد على بن شهاب بن محمد الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ لشرف الدين على اليزدى.

شرح الأسماء الحسنى ـ لشمس الدين محمد بن إبراهيم المالكى الشهير بالخطيب الوزيرى المتوفى سنة ٨٩٠ إحدى وتسعين وثمانمائة سماه المنهل العذب فى شرح أسماء الرب مختصر أوله: نحمدك يا من ظهر بصفاته وأسمائه يا من أوجب الوجود لذاته بأسمائه وصفاته ... إلخ، ألفه فى مكة المشرفة لبعض أهلها سنة ٨٨٣ وقال السخاوى: إنه اختصر فيه كتاب الغزالى ولم يذكر هو.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ أحمد بن على البونى وهو شرح كبير كشرح ابن برجان أوله: الحمد لله الذى رسم دقائق الحقائق فى لطائف صحف الأسرار... إلخ، سماه موضح الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة أسماء الله الحسنى والتقرب بها

إلى المقام الأسنى وله شرح صغير سماه سوابغ النعم وسوابق الكرم مرتب على عشرة فصول، أوله: الحمد لله الكبير المتعال ... إلخ ذكر في أوله خمسة فصول في قواعد التحقيق وله أسماء على أنماط. وشرحها عبد الرحمن البسطامى فى رمضان سنة ٨٢٠ وسماه كيمياء السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية. أوله: الحمد لله مطلع شمس الأسرار... إلخ.

شرح الأسماء الحسنى - لواحد (هو الغزالى) من مشايخ مصر وسماه المقصد الأسنى فى شرح خواص الأسماء الحسنى أوله: الحمد لله الذى أظهر أعيان الممكنات ... إلخ. ألفه سنة ١٠٥٠ خمسين وألف وهو كبير.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدينا أولها: الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته ... إلخ وهى بتحقيق محمد عثمان الخشت، ط مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ الإمام أبى محمد عبد السلام بن عبد الطالب المغربى تلميذ تلميذ أبى مدين المغربى.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ الإمام عبد الله بن أبى بكر الموصلى الشيبانى المتوفى فى رمضان سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ عبد الله السمرقندى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة. أوله: الحمد لله المتفرد بكبريائه ... إلخ.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ عبد العزيز بن أحمد الديرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ محيى الدين محمد ابن بهاء الدين المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة. أوله: الحمد لله الذى تفرد فى ذاته بالعلو... إلخ ولأبى الحكم عبد الله بن عبد الرحمن.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ ولى الدين المنفلوطى (هو إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر علم الدين المتوفى سنة ٦٥٢).

شرح الأسماء الحسنى - لصدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة. أوله: الحمد لله الذى نوّر سماء الوجود بمصابيح أسماء الله الحسنى ... إلخ. شرحه بلسان أهل الذوق والإشارة لا بما وقف عنده أصحاب النظر والهمم النازلة.

شرح الأسماء الحسنى - لعفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة. أوله: الحمد لله الأحد ذاتا وصفاتا ... إلخ ذكر من معانى الأسماء الإلهية الواردة فى القرآن من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس فذكر الاسم ثم الآية التى وردت فيه وذكر فى كل اسم ما ذكره كل واحد من الثلاثة: الإمام أبى بكر محمد البيهقى، والإمام أبى محمد الغزالى، والإمام أبى الحكم بن برجان الأندلسى، وما انفرد به كل واحد منهم وما اتفق عليه اثنان منهم وذكر أشياء على لسان أهل التصوف.

شرح الأسماء الحسنى - على اصطلاح أهل التصوف مختصر أوله: الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته ... إلخ قسّم الكلام إلى ثلاثة فنون الأول فى السوابق والمقدمات الثانى فى المقاصد والغايات الثالث فى اللواحق والتكملات.

شرح الأسماء الحسنى - للغزالى سماه المقصد الأسنى. ولغزالى زاده عبد الله بن عبد القادر المتوفى سنة ٩٧٧ شرح جمع فيه فوائد كثيرة.

شرح الأسماء الحسنى - للشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بقضيب البان المتوفى فى حدود سنة ١٠٤٠ أربعين وألف وسماه الكواكب الضوئية.

شرح الأسماء الحسنى - فارسى للسيد نور الدين الإيجى.

شرح الأسماء الحسنى ـ لفخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة سماه لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات . أوله : الحمد لله الذى حارت الأفكار فى مبادىء أنوار كبريائه ... إلخ . ذكر فيه ما قاله سام بن محمد بن مسعود ورتبه على ثلاثة أقسام الأول فى المبادىء والثانى فى المقاصد والثالث فى اللواحق .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدينا بتحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .

شرح الأسماء الحسنى ـ للقشيرى سماه التحبير . وللقمولى وهو نجم الدين أحمد بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة فى مجلد سماه موضح الطريق .

شرح الأسماء الحسنى ـ للكافيجى وهو محيى الدين محمد بن سليمان المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .

شرح معميات أسماء حسنى ـ لمحمود بن عثمان اللامعى البرسوى المتوفى سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٣١ ـ ١٠٣٥) .

وللخوارزمى أرجوزة بعنوان « أرجوزة فى منفعة الأسماء الحسنى ويوجد المخطوط بالخزانة العامة بالرباط وقد جاء بيانه كالتالى :

١٥٨٨ د ـ أرجوزة فى منفعة الأسماء الحسنى ـ للخوارزمى وهى فى أبيات ٩٥ مطلعها :

الحمد للخلاق مقسم الأرزاق

فى مجموع من الورقة ١٥٧/ ب إلى ١٦١/ أ ، مسطرتها ١٧ ، مقياسها ١٠٠/ ١٤٠ . مكتوبة بخط مغربى جميل .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٣٥) .

*** أسماء الله الحسنى (علم) :**

عن علم الأسماء الحسنى وأسرارها وخواص تأثيراتها .

قال البونى : « ينال بها كل مطلوب ، ويتوصل بها إلى كل مرغوب ، وبملازمتها تظهر الثمرات ، وصرائح الكشف والاطلاع على أسرار المغيبات ، وأما إفادة الدنيا فالقبول عند أهلها والهيبة والتعظيم والبركات فى الأرزاق ، والرجوع إلى كلمته وامتثال الأمر منه ، وخرس الألسنة عن جوابه إلا بخير . إلى غير ذلك من الآثار الظاهرة بإذن الله تعالى فى المعانى والصور . وهذا سر عظيم من العلوم لا ينكر شرعًا ولا عقلاً » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٨١ ، ٨٢ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٦) .

*** أسماء الأماكن :**

للشيخ أبى محمد الحسن بن أحمد النسَّابة . ألَّفه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١/ ٨٧) .

*** أسماء الأنبياء :**

انظر : الرسل .

*** أسماء أهل بدر :**

لإبراهيم حنيف بن مصطفى الرومى القاضى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٨٠) .

توجد نسخة من مخطوطه فى كل من مكتبة المتحف العراقى ، والمدرسة الرضوانية بالموصل ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

أما عن مخطوط مكتبة المتحف العراقى فجاء بيانه كالتالى:

لإبراهيم منيف (فى سائر المصادر حنيف بالحاء المهملة) بن مصطفى الرومى القاضى الحنفى المتوفى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م. يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ١١٦٨١/ ٢.

الأول: «اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بسيدنا وشفيعنا أحمد ومحمد ...».

وهى رسالة فى أسماء أهل بدر رتبها المؤلف على حروف التهجى. نسخة جيدة كتبها بقلم جيد عبد الله ابن أحمد الهندى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م باسم نور الدين القادرى الجيلانى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٤).

وأما عن مخطوط المدرسة الرضوانية بالموصل فورد بعنوان «أسماء أهل بدر رضى الله عنهم» واقتصر بيانه على ما يلى:

ق ٢١×١٢.

و ١٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ١٠٨).

وأما مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فقد جاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٧.

الفن: تراجم.

عنوان المخطوطة: أسماء أهل بدر ومناقبهم وفضائلهم (ضمن مجموع).

اسم المؤلف: إبراهيم حنيف بن مصطفى الرومى.

اسم الشهرة: ابن حنيف الرومى.

تاريخ وفاته: ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م.

بداية المخطوطة: هذه أسماء أهل بدر رضى الله عنهم أجمعين: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

نهاية المخطوطة: الحمد لله على التمام وعلى نِعَمِهِ العظام.

اسم الناسخ: خليل الكريدى

تاريخ النسخ: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م القرن: ١٢هـ.

تعريف بالمخطوط: ذكر المصنف أسماء الصحابة ممن حضروا موقعة بدر من الأنصار والمهاجرين وذكر نبذة عن فضائلهم وألقابهم.

عدد الأوراق: ١٧ ب - ٢٣.

رقم الحفظ: ٢٤٩٦ - ٢.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٤).

انظر: بدر (غزوة -).

*** أسمـاء الأيـام:**

أسماء الأيام فى الإسلام: السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة قال الفراء: الأيام كلها تُثَنَّى وتُجمع إلا الاثنين فإنه تثنية، لا يُثَنَّى (المزهر ٢/ ٧٧).

قال فى الجمهرة: أسماء الأيام فى الجاهلية:

السبت: شيار.

والأحد : أوّل .

والاثنين : أهْون وأوْهَد .

والثلاثاء : جُبار.

والأربعاء : دُبار.

والخميس : مؤنس .

والجمعة : عَرُوبة .

(المزهر ١/ ٢١٩).

قال الإمام الآلوسى : وقد ذكر بعضهم أن تسمية العرب للأيام بهذه الأسماء المشهورة (أى السبت، الأحد ... إلخ). حدثت بعد عيسى عليه السلام وأن أسماءها قبل ذلك (أى فى الجاهلية) هى التى فى قوله :

أؤمل أن أعيش وأن يومى
بأول أو بأهون أو جُبار
أو التالى دبار فإن أفُتْه
فمونس أو عروبة أو شبار

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢١٩، ٢/ ٧٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٢٣٤).

*** أسماء البقاع والجبال فى القرآن الكريم:**

أوردناها لك مجموعة فى أبيات من الشعر فى مادة أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتناس فانظرها هناك (م٢/ ٤٩٩).

*** أسماء البلاد :**

تحت عنوان « باب ما يغير من أسماء البلاد » كتب ابن قتيبة يقول :

« هى البصْرة » مسكنة الصاد، وكسرها خطأ، والبصرة : الحجارة الرّخوة، قال الفرزدق (يمدح عمرو ابن عتبة، ويذم البصرة) :

لولا ابن عُتبة عمرو والرَّجاء له
ما كانت البَصْرَة الحمقاء لى وطنا

فإذا حذفوا الهاء قالوا « البِصْر » فكسروا الباء، وإنما أجازوا فى النسب « بِصْرى » لذلك .

وهى « كَفْرتُوثَى » ساكنة الفاء ولا تفتح، والكَفْرُ: القرية، ومنه قيل : أهل الكفور هم أهل القبور.

وهى « مرج القلعة » بفتح اللام، ولا تسكن .

وهى « طرسوس » و « سلعوس » و « سفوان » و«برهوت » باليمن، كل ذلك بفتح ثانيه .

و « النَّهروان » بفتح الراء والنون، و « دمشقُ » بفتح الميم، و « فلسطين » بكسر الفاء، و« إرمينية » بكسر الألف، و « فلان إرمِنى » بكسر الألف والميم وهو «العُمَق » للمنزل بطريق مكة، بفتح الميم، ولا تضم .

« المسلح » بفتح الميم، و « أُفاعية » و « أُسنمةُ » جبل بقرب طِخْفة، وهى « الأبُلّة » بضم الهمزة .

و « قُطْرُبُّل » بضم القاف وتشديد الباء، وهى «الأردنُّ » بضم الهمزة وتشديد النون، و « الحَوأب » المنهل الذى تسميه العامة الحُوب. يقال : نبحتها كلاب الحوأب ـ بفتح الحاء وتسكين الواو وهمزة مفتوحة بعدها ـ وهى « رأس عينٍ » ولا يقال رأس العين، وهو من أهل « بِرْك » و « نَعَام » وهما موضعان من أطراف اليمن، وهى « السَّيْلَحون » بنصب اللام .

و « الخورنق » تفسيره خرنقاه، أى : الموضع الذى يأكل فيه الملك ويشرب .

و « السَّدير سِهْدِلِيّ » كان له ثلاث شُعب، و«طبرستان » بالفارسية معناه أخذه الفأس، كأنه لأشبه لم يُوصل إليه حتى قطع شجره .

وكان الأصمعى لا يقول « بغداد » وينهى عن ذلك، ويقول : مدينة السلام، لأنه يُسمع فى الحديث أن «بغ» صنم و « داد » عطية، بالفارسية، كأنها عطيةُ الصنم.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

*** أسماء البلدان واختلافها :**

من علم البلدان فى التراث الجغرافى الإسلامى.

أحصاها المقدسى فى « أحسن التقاسيم » كما أحصى الأشياء التى يختلف فيها أهل الأقاليم فقال :

اعلم أن فى الإسلام بلدانًا وكورًا وقرى تتفق أسماؤها، وتتباين مواضعها، ويشكل على الناس أمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرده لها، ونذكر أيضًا الأسامى التى يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محالة.

السوس كورة بأقصى المغرب ومدينة بأوله، وأخرى بهيطل، وكورة بخوزستان. وبالمغرب سوسة أيضًا.

اطرابلس مدينة على ساحل دمشق، وأخرى على ساحل برقة.

بيروت مدينة بدمشق (المقصود أنها تقع فى إقليم الشام تتبع دمشق) ومدينة بخوزستان.

عسقلان مدينة على ساحل فلسطين، ومنبر ببلخ.

رمادة مدينة بالمغرب، وقرية ببلخ، وأخرى بنيسابور، وأخرى بالرملة.

طبران مدينة على تخوم قومس، ورستاق سرخس. وطابران قصبة طوس. وطبرستان كورة. وطبرية قصبة الأردن. وطواران كورة بالسند. وطبرك موضع بالرى.

قوهستان كورة بخراسان، ومدينة بكرمان.

طبس التمر وطبس العنّاب مدينتان بقوهستان.

دهستان مدينة بكرمان، وناحية بجرجان، وناحية ببادغيس.

نسا مدينة بخراسان، وأخرى بفارس، وأخرى بكرمان.

البيضاء نسا فارس، وكورة بالمغرب، ومدينة بالخزر.

البصرة بالعراق ومدينة بالمغرب.

الحيرة مدينة كانت بالكوفة، وقرية بفارس، ومنزل بسجستان، ومحلّة بنيسابور.

الجور مدينة بفارس، والجور محلّة بنيسابور.

حلوان كورة بالعراق، ومدينة بمصر، وقرية بنيسابور، وأخرى بقوهستان.

كرخ مدينة بسامرّا، ومحلّة ببغداد، ومنبر بالرحاب، وقرية ببغداد. وكرخة مدينة بخوزستان. كروخ مدينة بهراة.

الشاش كورة بهيطل، وقرية بالرى.

استراباذ مدينة بجرجان، وقرية بنسا خراسان.

كرج ناحية ومدينة لهمذان، وقرية بالرى.

دستجرد مدينة بالصغانيان، وقرى بالرى ونيسابور، ودستجرد مدينة بكرمان.

مغون مدينة بقومس، وأخرى بكرمان.

باسند مدينة بالصغانيان، وأخرى بالسند.

أوه مدينتان بالجبال.

الأهواز مصر خوزستان، وقرية بالريّ.

الرقّة بأثور، ومدينة بقوهستان.

خوار مدينة بالرى، وأخرى على تخوم قومس، وخور ببلخ، وخُور بقوهستان.

نوقان مدينة بطوس، وقرية بنيسابور.

وموقان مدينة بالرحاب ومنوقان مدينة بكرمان.

الكوفة بالعراق، وكوفا مدينة ببادغيس. وكوفن رباط أبيورد.

خانقين مدينة بحلوان العراق، والخانقين بالكوفة، وخانوقة بأثور، والخانقة متعبَّد الكرّاميين بإيليا.

الحديثة مدينة على دجلة، وأخرى على الفرات بأقور، والحدث مدينة بقنّسرين، والمحدثة منزل ببريَّة تيماء.

النبك والعونيد مدينتان بالحجاز، ومنزلان ببريَّة تيماء.

الزرقاء قرية في طريق الرى، وموضع في طريق دمشق.

عكا مدينة على ساحل الأردن، وعك قبيلة باليمن.

اليهودية قصبة أصفهان، وقصبة جوزجان.

الأنبار مدينة لبغداد، وأنبار مدينة بجوزجان.

أصفهان كورة وقرية أصفهانك في طريقها، والأصبهانات مدينة بفارس.

مدينة مدينة النبي ﷺ ومدينة الرى، ومدينة أصفهان، ومدينة السلام، والمدائن بالعراق.

كوثا ربًّا وكوثا الطريق مدينة وقرية بالعراق.

الدسكرة بخوزستان، ودسكرة العراق.

باراب رستاق باسبيجاب، وفارياب بجوزجان.

الطالقان مدينة بالديلم، وطالقان جوزجان.

أبشين حضرة الشار ومدينة بغزنين.

هراة خراسان ومدينة لاصطخر.

بغلان العليا والسفلى مدينتان بطخارستان.

اسداواذ مدينة بالجبال، وقرية بنيسابور.

بيار شبه مدينة بقومس، وقرية بنسا خراسان. ووذار رستاق لسمرقند.

جرجان كورة بالديلم، والجرجانية مدنية بخوارزم.

بلخ وبلخان مدينة خلف أبيورد.

قزوين مدينة للرى وقزوينك قرية بالدينور.

فلسطين الشام، وقرية بالعراق.

الرملة قصبة فلسطين، وقرية بالعراق، وقرية الرمل مدينة بخوزستان.

فربر مدينة على جيحون وفره مدينة لسجستان وافراوه رباط نسا.

أمل مدينة على جيحون وقصبة طبرستان وإتل قصبة الخزر.

بكراباذ شبه مدينة بجرجان، ومنزل بسجستان.

النيل نهر مصر ومدينة بالعراق.

جبلة مدينة لحمص، وجبيل على ساحل دمشق.

قبا مدينة بفرغانة، وقرية بيثرب، ومنزل بالبادية.

قومس كورة بالديلم وقومسة قرية بأصبهان.

الشامات نواحي الشام، ومدينة بكرمان، وربع من سواد نيسابور.

جرش مدينة باليمن، وجبل جرش بالأردن.

سنجان مدينة بالرحاب، وأخرى بمرو، وقرية بنيسابور وسنجار مدينة بأثور وزنجان مدينة للرى.

مرو الشاهجان ومرو الروذ.

سقيا يزيد مدينة ومنزل بالحجاز سقيا بني غفار.

حضرموت مدينة بالأحقاف، ومحلَّة بالموصل.

الرصافة ربع بغداد وقرية بارَّجان.

نينوى القديمة والحديثة بالموصل.

عسكر أبي جعفر بجانب بغداد الشرقي، وقرية بالبصرة، وعسكر مكرم كورة بخوزستان، وعسكر بنجهير ناحية ببلخ، والعسكر محلَّة بالرملة، وأخرى بنيسابور، وقرية ببخارا.

الدورق كورة ومدينة وقرية بخوزستان.

الزبيدية منزل بالجبال، وآخر بالبطائح وماء بالبادية والزبداني مدينة بدمشق.

الحدادة قرية بقومس، والحدادية قرية بالبطائح.

نيسابور وسابور وجندي سابور ثلاث كور بناهنَّ سابور وبني بارَّجان مدينة بلأسابور وباصطخر أرسابور.

كرمان إقليم، وكرمان شاهان مدينة بالجبال، وكرمينية مدينة ببخارا، وبيتكرما قرية بإيليا.

عمان كورة بالجزيرة، وعمان مدينة بفلسطين.

الزاب ناحية بالمغرب، ونهر بأقور. أسكاف العليا والسفلى ببغداد.

جيلان بالديلم التي تسميها العامة كيلان، والجيل مدينة بالعراق.

جزيرة العرب إقليم، وجزيرة ابن عمر بأقور، وجزيرة بني زغنَّاية، وجزيرة أبي شريك بأفريقية، والجزيرة مدينة بالفسطاط، وجزيرة بني حدَّان ببحر القلزم.

قلعة الصراط، وقلعة القوارب، وقلعة برجمة، وقلعة النسور، وقلعة شميت، وقلعة ابن الهرب، وقلعة أبي ثور، وقلعة البلوط بالمغرب، والقلعة بالرحاب، كلُّهُن مدن.

حصن مهدي مدينة بالأهواز، وحصن السودان، وحصن البرار، وحصن ابن صالح، مدن بسجلماسة، حصن بلكونة مدينة بالأندلس، حصن الخوابي بالشام، حصن منصور بالثغور.

قصر ابن هبيرة، وقصر الجص بالعراق، وقصر الفلوس مدينة بتاهرت، قصر الأفريقي، ومدينة القصور بأفريقية، قصر الريح منزل بنيسابور، قصر اللصوص منزل بالجبال.

تاهرت العليا كورة والسفلى بالمغرب.

سوق ابن خلف بأفريقية، سوق ابن حبلة، سوق كرى، سوق ابن مبلول، سوق إبراهيم، مدن بتاهرت، أسواق على أيام الجمعة بخوزستان، مدن طخارستان تسمَّى أسواقًا.

الأحساء كورة ومنزل بالحجاز.

القادسية مدينة بالكوفة. ومنزل بسامرًا.

غزة بفلسطين، الغزة بتاهرت.

بطحاء مكة والبطحاء مدينة بتاهرت.

هران قرية بأصفهان، وهران مدينة بتاهرت.

تبريز بالرحاب وتبرين بتاهرت.

عين المغطَّا باصقلية، وعين زربة بالثغور، وراس العيم بأثور، مدن وقرى.

وينبع بالحجاز وعينونا مدينة لويلة، بيت عينون قرية بإيليا.

صبرة مدينة بأفريقية، وأخرى ببرقة.

مرسى الخرز، ومرسى الحجَّامين، ومرسى الحجر، ومرسى الدَّجاج، مدن بالمغرب.

خرارة قرية بفارس، ومدينة بتاهرت.

كول مدائن بأفريقية، والمشرق، وفارس.

جويم أبي أحمد مدينة، وقرية جويم بفارس.

قسطنطينية وقسنطينية وقسطسيلية مدن بالمغرب، والقسطل قرية على تخوم الشام.

معرة النعمان، ومعرَّة قنَّسرين، مدينتان بالشام.

اللجون مدينتان بالشام.

ثغر طرسوس وعلى ساحل الشام انطرسوس.

دار البلاط بمصر الروم، وبلاط مروان مدينة بالأندلس، وتسمَّى إيليا البلاط.

وادي القرى بالحجاز، وادي الرُّمان بالأندلس مع وادي الحجارة.

بانياس مدينة، وباناس نهر بدمشق، بيسان مدينة بالأردن.

الرها مدينة بأثور، وادي الرها مدينة بأفريقية.

ومن المدن مـا لها أكثر من اسم نحو: مكـة وبكة، المدينـة يثرب طيبة طـابة جـابرة مسكينة مخبـورة يندر الدار دار الهجرة.

بيت المقدس إيليـا القدس البلاط، عمـان صُحار مزون، عدن سمران (وهى سمـدان، وسمران هو اسم سمرقند بـالعربية، ياقـوت) الصرَّة الحيس، البحرين هجر، جور فيـروزاباذ، نسا البيضاء. وثـلاث قصبات تسمَّى شهرستان جرجان سابوركاث، وقصبات تسمَّى بأسماء كورهـا ولهنَّ أسماء غيرها مثل بخـارا ونيسابور ومصر.

(أحسن التقـاسيم فى معـرفة الأقـاليم للمقـدسى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. ط دار التراث العـربى. بيـروت، السلسلة الجغـرافية ١/ ٣٥-٣٩).

* أسماء بن حارثة (- ٦٦هـ):

من خدام رسـول الله ﷺ ومن أهل الصفة. قـال عنه ابن كثير:

ومنهم - رضى الله عنهم - أسمـاء بن حارثة بن سعد ابن عبـد الله بن عباد بن سعـد بن عمـرو بن عامـر بن ثعلبـة بن مـالك بن أقصى الأسلمى - وكـان من أهل الصفـة، قـاله محمـد بن سعـد - وهو أخـو هنـد بن حارثة، وكـانا يخدمان النبى ﷺ. قـال الإمام أحمد: حدثنـا عفان حـدثنا وهيب، حـدثنا عبد الـرحمن بن حرملـة عن يحيى بن هنـد بن حارثـة - وكان هنـد من أصحاب الحـديبية، وكان أخـوه الذى بعثـه رسول الله ﷺ يأمر قـومه بالصيام يـوم عاشوراء - وهـو أسماء بن حارثة، فحدثنى يحيى بن هنـد عن أسماء بن حارثة، أن رسول الله ﷺ بعثـه فقال: «مُـر قومك بصيـام هذا اليـوم». قال: أرأيت إن وجـدتهم قـد طعموا؟ قـال: «فليتمـوا آخر يـومهم». وقـد رواه أحمـد بن خـالـد الوهبى، عن محمـد بن إسحاق، حـدثنى عبد الله بن أبى بكـر عن حبيب بن هند بن أسمـاء الأسلمى، عن أبيه هنـد قال: بعثنى رسـول الله ﷺ إلى قوم من أسلم فقال: «مُر قـومك فليصوموا هذا اليـوم، ومن وجدت منهم أكل فى أول يوم فليصُم آخره».

قال محمـد بن سعد عن الواقدى: أنبأنـا محمد بن نعيم بن عبـد الله المجمـر عن أبيه قـال: سمعت أبـا هريرة يقول: ما كُنت أظن أن هندًا وأسماء ابنى حارثة - إلا مملـوكين لـرسـول الله ﷺ. قـال الواقـدى: كـانـا يخدمانه لا يبرحـان بابه - هما وأنس بن مـالك. قال محمد بن سعـد: وقد توفى أسمـاء بن حارثـة فى سنة ست وستين بالبصرة - عن ثمانين سنة.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير - حققه وراجعـه وعلق عليه محمـد عبد العزيـز النجار. ط دار الغـد العربى م٣/ ٤١٩. انظـر أيضًـا حليـة الأوليـاء لأبى نعيم الأصفهانى ١/ ٣٤٨، ٣٤٩).

* أسماء بن خارجة (- ٦٦هـ / - ٦٨٦م):

انظر: ابن خارجة.

* أسماء بنت أبى بكر الصديق (- ٧٣ هـ):

أسمـاء بنت أبـى بكـر الصـديق، عبـد الله بن أبى قحـافة، من قـريش، صحابيـة من الفضليات، آخـر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهى أخت أم المؤمنين عائشـة لأبيها، وأم عبد الله بن الـزبير، تـوفيت بمكة، شهـدت اليـرمـوك، وكـانت فصيحـة تقـول الشعـر، وسميت «ذات النطـاقين» لأنهـا صنعت للنبى ﷺ طعامـا حين هاجر للمدينـة وشقت نطاقها وشـدت به الطعام.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٦).

وهى نموذج للفـداء والتضحية - قال عنهـا صاحب الإصابة:

أسماء والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية وهى بنت أبى بكر الصديق وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بنى عامر بن لؤى . . . أسلمت قديما بمكة قال ابن اسحاق بعد سبعة عشر نفسا وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهى حامل منه بولده عبد الله فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل وكانت تلقب ذات النطاقين قال أبو عمر سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ماتشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة واتخذت النصف الآخر منطقا قال كذا ذكر ابن إسحاق وغيره .

قلت وأصل القصة فى صحيح مسلم دون التصريح به برفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أسند ذلك أبو عمر من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب وأنها قالت للحجاج كان لى نطاق أغطى به طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النمل ونطاق لابد للنساء منه . وقال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه وفاطمة بنت المنذر عن أسماء قالت : صنعت سفرة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة فلم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به فقلت لأبى بكر ما أجد إلاّ نطاقى . قال شقّيه باثنين فاربطى بواحدة منهما السقاء وبالآخر السفرة، وسنده صحيح .

وبهذا السند عن عروة عن أسماء قالت : « تزوجنى الزبير وما له فى الأرض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وكنت أنقل النوى من أرض الزبير... » الحديث وفيه حتى أرسل إلىَّ أبو بكر بعد ذلك خادما فكفانى سياسة الفرس . قال وقال الزبير ابن بكار فى هذه القصة : قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أبدلك بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة و فقيل لها ذات النطاقين .

وروت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث وهى فى الصحيحين والسنن روى عنها ابناها عبد الله وعروة وأحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله ابن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير ومولاها عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبى مليكة ووهب بن كيسان وغيرهم .

وأخرج ابن السكن من طريق أبى الحياة يحيى بن يعلى التيمى عن أبيه قال : دخلت مكة بعد أن قتل ابن الزبير فرأيته مصلوبا ورأيت أمه أسماء عجوزا طوالة مكفوفة فدخلتْ حتى وقفت على الحجاج فقالت أما آن لهذا الراكب أن ينزل . قال المنافق؟ قالت والله ما كان منافقا ، وقد كان صوَّامًا قوَّامًا قال : اذهبى فإنك عجوز قد خرفت . فقالت : لا والله ما خرفت ، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فأنت هو. فقال الحجاج منه المنافقون وأخرج ابن سعد بسند حسن عن ابن أبى مليكة : كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول ذنبى وما يغفر الله أكثر. وقال هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقال أبو نعيم الأصبهانى ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت أوائل سنة أربع وعشرين قيل عاشت بعد ابنها عشرين يوما وقيل غير ذلك .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ط . دار الكتب العلمية . بيروت ٧/ ٧، ٨ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠٥ وقد أدرجها تحت عنوان « ذات النطاقين » وذكر أن لها ستة وخمسين حديثا) .

شجاعتـــها:

أخبرنا أنس بن عياض، حدثنى محمد بن أبى يحيى عن إسحاق مولى محمد بن زياد عن أبى واقد الليثى صاحب النبى ﷺ أخبره فى حديث رواه أنه شهد اليرموك، قال: وكانت أسماء بنت أبى بكر مع الزبير، قال فسمعتها وهى تقول للزبير: يا أبا عبد الله والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائى فيسقط على وجهه ميتًا ما أصابه السلاح.

وفى رواية أن عبد الله دخل ليودعها وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الأمان. فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم. فقالت من هذا؟ فقال: عبد الله فتشممته ثم قالت: يا بنى مت كريمًا. فقال لها: إن هذا قد أمننى (يعنى الحجاج) قالت: يا بنى لا ترض الدنية فإن الموت لا بد منه. قال: إنى أخاف أن يُمَثِّل بى. قالت: إن الكبش إذا ذبح لم يأمن السلخ. وفى رواية أخرى قالت: وهل يضير الشاة ذبحُها بعد سلخها! فخرج فقاتل حتى قتل.

(موسوعة حياة الصحابيات ـ جمع وإعداد محمد سعيد مبيض/ ٢١ ـ ٢٣، ٢٥، ٢٦ وما جاء به من مصادر، والعقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٢٥).

ودخل عليها الحجاج بعد قتل ابنها وصلبه فقال: كيف رأيتنى فعلت به؟ فقالت: أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. ودخل عليها عبد الله بن عمر يعزِّيها ويصبِّرها فقالت: وما يمنعنى وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغىٍّ من بغايا إسرائيل! وعاشت بعد ذلك ثلاث ليال، وقيل عشرًا، وقيل عشرين.

خرَّج لها الجماعة، ولها فى الصحيحين اثنان وعشرون حديثًا، اتفقا على ثلاثة عشر، وللبخارى خمسة، ولمسلم أربعة. روى عنها ابناها عبد الله وعروة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين عن مائة سنة، وكانت أسن من عائشة بعشر سنين، وهى أكبر ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ورحمهما.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣١٩).

عن عبد الله بن الزبير قال: ما رأيت امرأتين قطُّ أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشىء حتى إذا اجتمع عندها قَسمت. وأما أسماء فكانت لا تُمسك شيئًا لغد. (رواه البخارى).

وروى أيضًا من حديث عروة قال: دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليالٍ، وأسماء وجعة، فقال لها عبد الله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة قال: إن فى الموت لراحة: قالت: لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك: إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقرَّ عينى، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت.

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك.

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله، رضى الله عنه، بليالٍ.

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون. المحرم ١٤١٢هـ / يوليو ١٩٩١م/ ١٩، ٢٠ تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠ وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٢/ ٥٥ ـ ٥٧).

*** أسماء بنت أحمد:**

من النساء الخطَّاطات ـ شوهدت لها قطعة خطِّية

كتبتها سنة ١٢٧٧ هـ في غاية الجودة .

(الخط العربى : تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلّوم العباسى الخطاط/ ١٠٩) .

*** أسماء بنت عميس (ـ نحو ٤٠هـ / ـ نحو ٦٦١م):**

أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمى صحابية ، كان لها شأن أسلمت قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم بمكة ، وهاجرت إلى أرض الحبشة ، وقتل زوجها جعفر بن أبى طالب فتزوجها أبو بكر الصديق وصفها أبو نعيم بمهاجرة البحرين ومُصَلِّية القبلتين .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٦).

قال عنها الحافظ ابن حجر:

أسماء بنت عميس بن معد بوزن سعد كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخت جماعة من الصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم ويقال إن عدَّتهن تسع وقيل عشر لأمّ وست لأمّ وأب وأسمها خولة بنت عوف بن زهير ووقع عند أبى عمر (يقصد صاحب الاستيعاب ابن عبد البر) هند بدل خولة . قال أبو عمر: كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب فولدت له هناك أولاده فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها علىّ فيقال ولدت له ابنه عونا قال أبو عمر تفرد بذلك ابن الكلبى كذا قال وقد ذكر ابن سعد عن الواقدى إنها ولدت لعلىّ عونًا ويحيى .

وقال ابن سعد عن الواقدى عن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان أسلمت أسماء قبل دخول دار الأرقم وبايعت ثم هاجرت مع جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله ومحمدًا وعونًا ثم تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر . وذكر ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال قال : والنبى ﷺ زوّج أبا بكر أسماء بنت عميس يوم حنين أخرجه عمر بن شبة فى كتاب مكة وهو مرسل جيد الإسناد .

روت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم . روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن عباس وهو ابن أختها لبابة بنت الحارث وابن أختها الأخرى عبد الله بن شداد ابن الهاد وحفيدتها أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب ، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وآخرون وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره .

ووقع فى البخارى فى باب هجرة الحبشة من طريق أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه وأسماء فذكر حديثا وأسماء هى صاحبة هذه الترجمة ويقال إنها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخبت ثدياها دما . وفى الصحيح عن أبى بردة عن أسماء أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لها لكم هجرتان وللناس هجرة واحدة وأخرجه ابن سعد من مرسل الشعبى قالت أسماء : يا رسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنّا لسنا من المهاجرين الأولين فقال ﷺ بل لكم هجرتان ثم ذكر من عدة أوجه أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٨/ ٨ ، ٩ انظر أيضًا فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبى عبد الرحمن بن شعيب المعروف بالنسائى/ ٨٧، ٨٨) .

قال ابن الجوزى :

عن أبى موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ

ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلاً من قومى قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى فوافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هٰهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا. قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا.

قال: فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال أعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم. قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لأهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة.

ثم ساق ابن الجوزى الحديث: « ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » وهو الذى أورده ابن حجر آنفا. قالت أسماء بنت عُميس:

فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالاً ليسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هُم أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم ـ (أخرجاه فى الصحيحين) (أخرجه مسلم فى كتاب الفضائل باب فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عُميس وأهل سفينتهم رضى الله عنه ٧/ ١٧١ كما أخرجه البخارى فى كتاب المغازى جـ ٥).

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٤٣ ـ ٤٥ انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠٦).

أخرج « الطبرانى » فى « الكبير » بإسنادين، أحدهما رجاله رجال « الصحيح » عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

« الأخوات المؤمنات، ميمونة زوج النبى ﷺ وأم الفضل امرأة العباس، وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وامرأة حمزة » وهى أختهنَّ لأمهنَّ.

(موسوعة حياة الصحابيات ـ جمع وإعداد محمد سعيد مبيض / ٤٤ عن در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى / ٥٤٥).

*** أسماء بيت الله الحرام:**

أفرد صاحب سبل الهدى والرشاد بابا فى أسماء البيت الشريف جاء فيه:

منها: الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس ﴾ [المائدة: ٩٧].

قال مجاهد رحمه الله تعالى: إنما سميت الكعبة لأنها مربَّعة.

رواه ابن أبى شيبة، وعبد بن حميد، وكذا قال عكرمة، رواه ابن أبى شيبة وعبد.

وقال القاضى فى « المشارق » الكعبة هو البيت نفسه لا غير، سمى بذلك لتكعبه وهو تربيعه، وكل بناء مرتفع مربع كعبة.

وقال: النووى سميت بذلك لاستدارتها وعلوها، وقيل لتربيعها.

قال فى شفاء الغرام: وممن قال: إنها سميت بالكعبة لكونها على خلقة الكعب، ابن أبى نجيح وابن جُرَيْج رحمهما الله تعالى.

ومنها: بكَّة. قال أبو مالك الغفارى رحمه الله تعالى: بكة: موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك. رواه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير.

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: مكة من الفج إلى التنعيم. وبكَّة من البيت إلى البطحاء، رواه ابن أبى حاتم. وقال عكرمة رحمه الله تعالى: البيت وما حوله بكَّة وما وراء ذلك مكة. رواه ابن أبى شيبة

وعبد بن حُميـد. وقال مجاهد رحمه الله تعـالى: بَكَّة الكعبة، ومكة ما حولها، رواه عبد بن حميد.

وقـال ابن شهـاب رحمـه الله تعـالى: بَكَّـة البيت. ومكة الحرم كله. رواه ابن جرير.

وسمّى البيت بـذلك لمـا رواه ابن أبى حـاتم عن محمد بـن يزيد بـن المهاجـر قال: إنما سميـت بكّة لأنها كـانت تبكُّ الظَّلَمـة. ولهذا مـزيد بيان فـى باب أسماء الحرم.

ومنها: البيت الحرام. وتقدم فى الآية السابقة.

ومنها: المسجد الحرام. قال تعالى: ﴿ **فولِّ وجهك شطـر المسجد الحـرام** ﴾ والمـراد به هنـا الكعبة بـلا خـلاف. وقد ورد إطـلاق المسجـد الحرام على غيـر الكعبة كما سيأتى.

ومنهـا: قـادِس. ذكـره فى شفـاء الغـرام ولم يتكلم عليـه. وقـال أبو عبيـد البكـرى رحمـه الله تعـالى فى مُعجمه نقلا عن كُراعَ: القادس: اسم للبيت الحرام. قـال غيـر كـراع: سميت بـذلـك من التقـديس وهـو التطهير لأنهـا تطهِّر من الـذنوب (معجم مـا استعجم للبكرى ١/ ٢٧٠).

ومنها: ناذر. ذكره فى شفاء الغرام. ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه. وذكره فى القاموس فى مادة نذر بالذال وقال إنه من أسماء مكة.

ومنها القرية القديمة. ذكره فى شفاء الغرام.

ومنهـا البيت العتيق قـال الله تعـالى: ﴿ **وليَطَّوفوا بـالبيتِ العَتيق** ﴾ [الحج: ٢٩] روى البخـارى فى تاريخه والترمـذى ـ وحسَّنه ـ وابن جريـر والحاكم ـ وصحَّحه ـ عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسـول الله ﷺ «إنما سمى الله البيت العتيق لأنـه أعتقـه من الجبـابرة فلم يظهـر عليـه جبَّـار قط» (صحيح الترمـذى ٢/ ٢٠٠. قـال الترمـذى: هـذا حـديث حسن صحيح. وقـد روى هذا الحـديث عن الزهرى عن النبى ﷺ مرسلا).

وروى عبد بن حميد وابن أبى حـاتم عن ابن عباس مثلـه. وقال مجـاهـد: إنما سمى البيت العتيق لأنـه أعتقـه منْ الجبـابرة لم يـدّعِـه جبـار قط. وفى لفظ: فليس فى الأرض جبار يدَّعى أنه له.

رواه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

وروى ابن المنـذر وابن أبى حـاتم عنـه قـال: إنمـا سمى البيت العتيق لأنه لم يُرِدْه أحد بسوء إلاَّ هلك.

وعن سعيـد بن جبير رحمـه الله تعالى أنـه أعتق من الغرق فى زمان نوح. رواه ابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لأنه أول بيت وضع. رواه ابن أبى حاتم.

وما رواه عبد الله بن الزبير أولى وصححه ابن جماعة فى مناسكه.

ومنها: البَنِيَّة. بموحدة فنون فمثناة تحتية مشددة فى حديث البـراء بن معرور: «رأيت ألا أجعل هـذه البنيّة منى بظهر» يعنى الكعبـة، وقد كثر قَسَمُهُمْ بـرب هذه البنية (انظر حديث البراء بن معرور فى سيرة ابن هشام ٢/ ٨١ ط الحلبى).

ومنها الـدوّار: بضم الدال المهملة وفتحها وتشـديد الـواو وبعدهـا ألف وراء، ذكـره يـاقوت فى المشتـرك وضعًا والمختلف صقعًا.

(سبل الهدى والـرشاد فى سيـرة خير العباد لـلإمام محمـد بن يـوسـف الصـالحى الشـامى ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٥ ـ ١٩٧).

*** أسماء تفردت بها الفرس دون العرب:**

عدَّد الثعـالبى الأسماء التـى تفردت بهـا الفرس دون العرب فاضطـرت العرب إلى تعريبها أو تـركها كما هى فقال:

فمنها من الأوانى: الكوز. الإبريق. الطست. الخوان. الطبق. القصعة. السكرجة.

ومن الملابس: السمور. السنجاب. القاقم. الفنك. الدَّلق. الخز. الديباج. التاختج. الراختج. السندس.

ومن الجواهر: الياقوت. الفيروزج. البجاد. البلّور.

ومن ألوان الخبز: السميذ. الدَّرمك. الجردَق. الجرمازج. الكعك.

ومن ألوان الطبيخ: السكباج. الدَّوغباج. النَّارباج شواء. المزيرباج. الأصبيذباج. الداجيراج. الطَّباهِج. الجرذباج. الرَّوذق. الهلام. الخاميز. الجوذاب. الزُّماورد.

ومن الحلاوى: إلفالوذج. الجوزينج. اللوزينج. النفرينج.

ومن الانبجات: الجُلاَّب. السكنجبين. الجلنجبين. الميبة.

ومن الأفاويه: الدَّارصينى. الفلفُل. الكرويًا. القرفة. الزَّنجبيل. الخُولنجان.

ومن الرياحين وما يناسبها: النَّرجس. البنفسج. النسرين. الخيرى. السوسن. المرزنجوش. الياسمين. الجُلنَّار.

ومن الطيب: المسك. العنبر. الكافور. الصَّندل. القرنفل.

(فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ١٩٨، ١٩٩).

*أسماء الثقات المذكورين فى كتب الأئمة الستة المنتخبة من تهذيب الكمال للمزى:

من المؤلفات فى علوم التاريخ والتراجم، وأحد المخطوطات المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عماد الدين أبى بكر بن المجد البعلبكى المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

اختصره من كتاب تهذيب الكمال للمزى (جمال الدين يوسف بن الزكى المتوفى سنة ٧٤٢) وذكر فيه الثقات من رواة الحديث وترجم لهم ورتبهم على حروف المعجم ورمز إلى الكتب الستة برموز اصطنعها.

أوله بعد البسملة: هذا كتاب نذكر فيه الثقات الذين ذكرهم المزى فى تهذيب الكمال قال رحمه الله ...

آخره: ... انطلقوا بنا نزور الشهيدة. آخر مختصر تهذيب الكمال فى معرفة أسماء الثقات من الرجال والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نسخة جيدة جدا كتبها بخط نسخ جيد عمر بن أحمد الصفدى سنة ٧٧٨ هـ وجعل أسماء الأعلام بالحمرة. ويضم الكتاب مجموع يحتوى على رسالتين أخريين وكتاب الضعفاء والمتروكين والناسخ واحد.

(١ ـ ٣٣٠ ب) (٣٣٠) ق المسطرة (٢١)س العثمانية الرضائية (٢٤٥) مع تراجم الكشف ١٥١١/٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣).

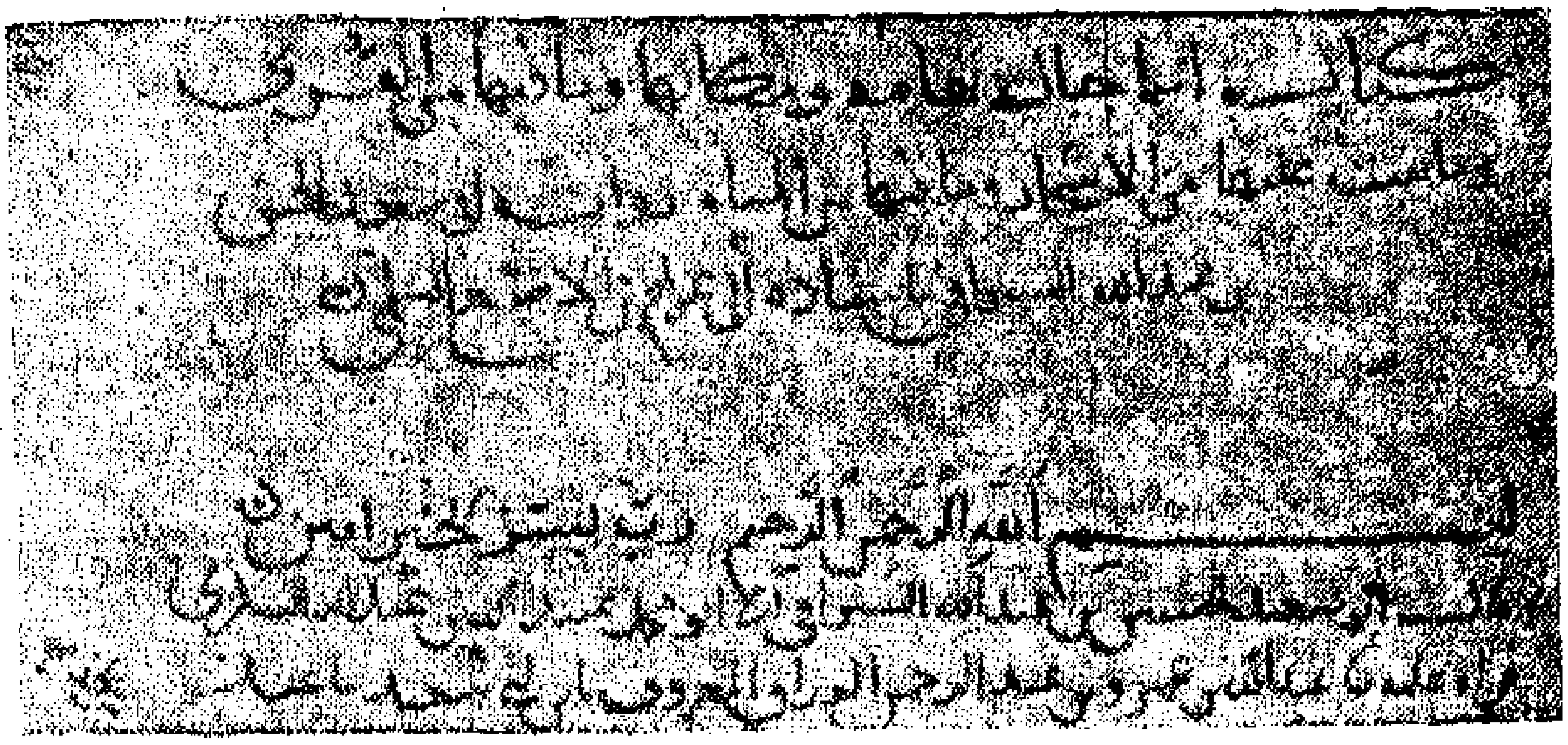
* أسماء جبال تهامة:

أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه رواية أبى سعيد السيرافى عن أبى محمد السكرى عن ابن أبى سعد الوراق عن أبى الأشعث الكندى عن عرام بن

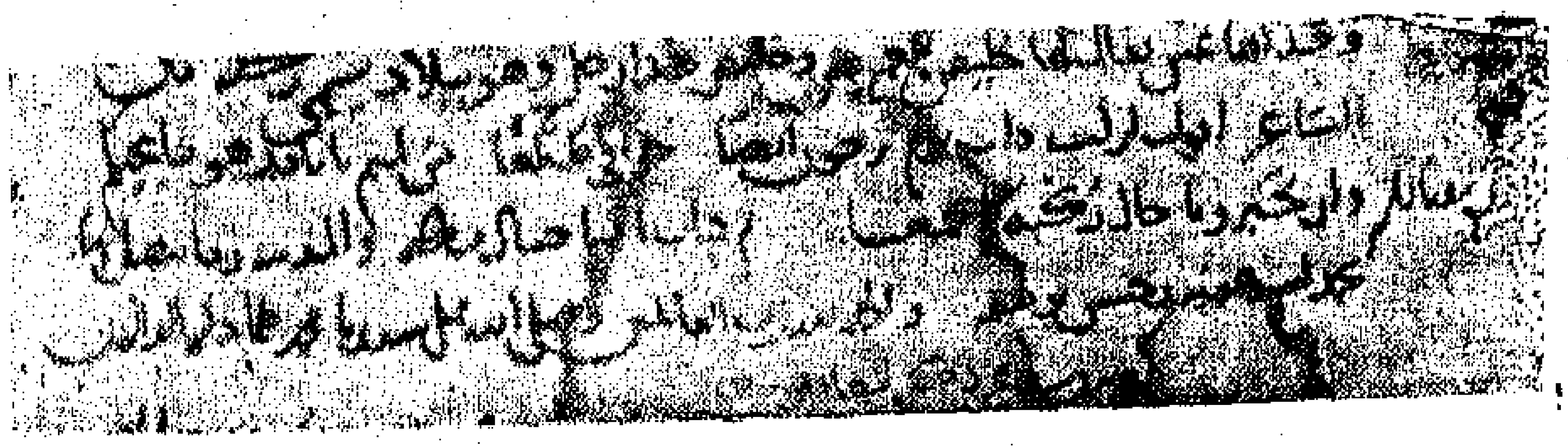
الأصبغ السُّلمى الأعرابى المتوفى نحو سنة ٢٧٥هـ.

أحد نوادر المخطوطات التى حققها الأستاذ عبد السلام هارون وضمنها كتابه. أوله: قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى ... إلخ.

(نوادر المخطوطات ــ بتحقيق عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ٨/ ٣٧١ ـ ٤٤١).



صورة للأسطر الأولى من نسخة الأصل



صورة للأسطر الأخيرة من نسخة الأصل

* **أسماء الجماعات :**

عن الفروق فى أسماء الجماعات يقول ابن قتيبة :

يقال لجماعة الظباء والبقر « إجْلٌ » وجمعه آجال ، و « رَبْرَبٌ » و « الصوار » جماعة البقر خاصة ، ولجماعة الحمير « عانة » ولجماعة النعام « خِيطٌ » و « خيطى » ولجماعة القطا والظباء والنساء « سِرْبٌ » ولجماعة الجراد « رِجْلٌ » يقال « مر بنا رِجْلٌ من جراد » ولجماعة النحل « دبْرٌ » و« ثَوْلٌ » و « خَشْرَم » ولا واحد لشىء من هذا .

و « الذَّود » من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وفوق ذلك « الصِّرمةُ » إلى الأربعين ، وفوق ذلك « الهَجْمَة » إلى ما زادت ، وقال أبو عبيدة : و « العَكَرة» ما بين الخمسين إلى المائة ، وقال الأصمعى : ما بين الخمسين إلى السبعين ، و « هُنيدة » المائة من الإبل ، ولا تدخل فيها ألف ولا لام ، ولا تصرف ، قال جرير:

أعْطَوْا هُنيدة يحدوها ثمانية

ما فى عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

والسرف : الخطأ هٰهنا .

ويقال للضأن الكثيرة « ثلَّة » وللمعزى الكثيرة «حيلة» فإذا اجتمعت الضأن والمعزى فكثرتا قيل لهما « ثلّة » و « الثَّلَّة » الصوف ، يقال : « كساء جيد الثَّلَّة » ولا يقال للشَّعْر ولا للوبر ثلَّة ، فإذا اجتمع الصوف والوبر والشَّعْر قيل : « عند فلان ثلَّة كثيرة » .

قال أبو زيد : « الفِزْرُ » من الضأن : ما بين العشر إلى أربعين ، و « الصُّبّةُ » من المعز مثل ذلك ، و«الثُّلَّة» بضم الثاء ـ القطعة من الناس ، قال الله عز وجل ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين* وقليل من الآخرين ﴾ [الواقعة : ١٣ ، ١٤] .

ويقال لجماعة الخيل « رعيل » والقطعة منها «رعلة» ولجماعة الناس « فئام » .

وقالوا : « النَّفَر » و « الرهط » ما دون العشرة ، و «العُصبة » من العشرة إلى الأربعين ، و « القَبِيل » الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعدًا من قوم شتى ، وجمعه قُبُل ، و « القبيلة » بنو أب واحدٍ .

قال ابن الكلبى : « الشَّعب » أكثر من القبيلة ، ثم «القبيلة » ثم « العمارة » ثم « البطنُ » ثم « الفَخِذ » .

وقال غيره : « الشعب » ثم « القبيلة » ثم «الفصيلة» .

و « أُسرة الرجل » رهطه الأدنون ، و « فصيلته » و «عترته » كذلك ، و « العشيرة » تكون للقبيلة ، ولمن دونهم ، ولمن قرب إليه من أهل بيته .

و « الرَّكب » أصحاب الإبل ، وهم العشرة ، ونحو ذلك ، و « الأركُوب » أكثر منهم و « الرِّكاب » الإبل .

(أدب الكاتب لابن قتيبة ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٣٣ ـ ١٣٥) .

* **أسماء الجنة :**

أفرد الإمام ابن الجوزى الباب الحادي والعشرين فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها جاء فيه :

فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها ، ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة من هذا الوجه . وتختلف باعتيار الصفات فهى متباينة من هذا الوجه . وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار.

الاسم الأول : « الجنَّة) وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين ، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن ، والجان لاستتاره عن العيون ، والمجن لستره ووقايته الوجه . والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه . والجان وهى الحية الصغيرة الرقيقة .

ومنه سمى البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه . ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع . والجُنَّة بالضم ما يستجن به من ترس أو غيره ومنه قوله تعالى : ﴿ اتخذوا أيمانهم جُنَّة ﴾ [المنافقون : ٢] أى يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم . ومنه الجِنَّة بالكسر الجن كما قال تعالى : ﴿ مِنَ الجنَّة والناسِ ﴾ [الناس : ٦] .

وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمون جنة ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسَبًا ﴾ [الصافات : ١٥٨] قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله . ورجحوا هذا القول بوجهين « أحدهما » أن النسب الذى جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجن وبينه .

« الثانى » قوله تعالى : ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنّهم لمحضرون ﴾ [الصافات : ١٥٨] أى قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب . والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء ، وأن الجنة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى : ﴿ من الجِنَّة والناس ﴾ .

وعلى هذا ففى الآية قولان :

أحدهما : قول مجاهد قال : قالت كفار قريش : الملائكة بنات الله . فقال لهم أبو بكر : فمن أمهاتهم؟ قالوا : سروات الجن . وقال الكلبى قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة . وقال قتادة قالوا صاهر الجن .

والقول الثانى : هو قول الحسن قال : أشركوا الشياطين فى عبادة الله فهو النسب الذى جعلوه .

والصحيح قول مجاهد وغيره . وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم . فإنهم لما قالوا الملائكة بنات الله وهى من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الإيلاد وجعلوا هذا النسب متولدًا بينه وبين الجن وأما قوله تعالى ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنهم لمحضرون ﴾ فالضمير يرجع إلى الجنة ، أى قد علمت الجنة إنهم محضرون الحساب ، قاله مجاهد أى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى : ﴿ وقالت اليهودُ والنصارىٰ نحن أبناء الله وأحباؤُهُ قل فَلِم يُعذِّبكم بذنوبكم ﴾ [المائدة : ١٨] فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة . وهذا التقدير فى الآية أبلغ فى إبطال قولهم من التقدير الأول . فتأمله ، والمقصود ذكر أسماء الجنة .

الاسم الثانى : دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله تعالى : ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ [الأنعام : ١٢٧] وقوله تعالى : ﴿ والله يدعُو إلى دار السلام ﴾ [يونس : ٢٥] وهى أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه . وهى دار الله ، واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سلمها وسلم أهلها ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ [إبراهيم : ٢٣] ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ سلامٌ عليكم بما صبرتم ﴾ والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى : ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يَدَّعُون * سلامٌ قولاً من رَبٍّ رحيم ﴾ [يٓس : ٥٧ ، ٥٨] وكلامهم كلهم فيها سلام أى لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ﴾ .

وأما قوله تعالى ﴿ وأمَّا إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ﴾ [الواقعة : ٩٠] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه . وقالوا أقوالا لا يخفى بُعْدُهَا عن المقصود ، وإنما معنى الآية ـ والله أعلم ـ فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين ، أى فسلامه لك كائنًا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها ومن النار وعذابها ، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها

بقوله أبشري بروح وريحـان، ورب غير غضبان، وهذا أول البشرى التى للمؤمن فى الآخرة.

الاسم الثالث: دار الخلد وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنـون عنها أبـدًا كمـا قال تعـالى: ﴿ عطاءً غير مجذوذ ﴾ [هـود: ١٠٨] وقـال تعـالى: ﴿ إنَّ هَـٰذا لرزقُنـا ما لـه من نفاد ﴾ [صٓ: ٥٤] وقـال تعـالى: ﴿أُكُلُها دائمٌ وظِلُّهـا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وما هـم منها بمخرجين ﴾ [الحجر: ٤٨].

الاسم الرابع: دار المقـامة. قال تعالى حكـاية عن أهلها ﴿ وقـالوا الحمـد لله الـذى أذهب عنا الحـزن إن ربَّنا لغفور شكورٌ * الذى أحلَّنـا دار المقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نَصَبٌ ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥] قال مقاتل أنزلنا دار الخلود أقاموا فيها أبدًا لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا.

قال الفـراء والزجـاج: المقامـة مثل الإقامـة. يقال أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا.

الاسم الخــامس: جنــة المأوى. قــال تعــالى: ﴿عندها جَنَّةُ المأوى ﴾ [النجم: ٥] والمأوى مفعل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصـار إليه واستقر به.

وقـال عطاء عن ابن عبـاس: هى الجنـة التى يأوى إليها جبـريل والملائكـة، وقال مقـاتل والكلبى: هى جنـة تأوى إليهـا أرواح الشهـداء. وقـال كعـب: جنـة المأوى جنة فيها طير خضر ترتفع فيها أرواح الشهداء، وقالت عائشـة رضى الله عنها وزر بن حبيش: هى جنة من الجنان، والصحيح أنه اسم من أسمـاء الجنة كما قال تعالى: ﴿ وأمَّا من خاف مقام ربِّهِ ونهى النفسَ عن الهَوى * فإن الجنـة هى المأوى ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وقـال فى النـار ﴿ فإن الجحيـم هى المـأوى ﴾ [النازعات: ٣٩] وقال: ﴿ مأواكـم النار ﴾ [الحديد: ١٥].

الاسم السادس: جنـات عدن فقيل هى اسـم لجنة من الجنـان والصحيح أنه اسم لجملـة الجنان وكلهـا جنات عـدن، قال تعـالى ﴿ جنـات عـدنٍ التى وعـد الرحمنُ عباده بالغيب ﴾ [مريم: ٦١] وقال تعالى: ﴿ جنات عـدنٍ يدخلونهـا يُحَلَّونَ فيهـا من أساور من ذَهبٍ ولؤلؤا ولباسُهم فيها حريرٌ ﴾ [فاطر: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ ومساكن طيبة فـى جنات عدن ﴾ [التوبة: ٧٢] والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن فإنه من الإقامة والدوام. ويقال عـدن بالمكان إذا أقام به. وعدنت البلد توطنته، وعـدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منـه. قال الجـوهرى: ومنه جنـات عدن أى إقـامة. ومنـه سمى المعـدن بكسـر الدال لأن النـاس يقيمون فيـه الصيف والشتاء. ومـركز كل شىء معـدنه والعادن الناقة المقيمة فى المرعى.

الاسم السابع: دار الحيوان قال تعالى: ﴿ وإن الدار الآخـرة لهى الحيـوان ﴾ [العنكبـوت: ٦٤] والمـراد الجنة عنـد أهل التفسير. قالوا وإن الآخـرة يعنى الجنة ﴿لهى الحيوان ﴾ لهى دار الحياة التى لا مـوت فيها. فقال الكلبى هى حياة لا موت فيهـا. وقال الزجاج هى دار الحياة الدائمة. وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة، قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان.

قال أبو عبيد: الحيـاة والحيوان والحِى بكسر الحاء واحد. قال أبـو على يعنى أنها مصادر، فـالحياة فعلة كالجلبة. والحيوان كالنزوان والغليان. والحِىّ كالعِى. قال العجاج:

* كنـــا بهــــا إذا الحيـــــاة حـى *

أى إذا الحياة حيـاة، وأما أبو زيـد فخالفهم وقال: الحيوان ما فيه روح. والموتان والموات ما لا روح فيه. والصواب أن الحيوان يقع على ضربين:

أحدهما: مصدر كما حكاه أبو عبيدة.

والثانـى: وصف كما حكاه أبـو زيد وعلى قـول أبى

زيد الحيوان مثل الحى خلاف الميت، ورجح القول الأول بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف الصفات فإن بابها فعلان كسكران وغضبان. وأجاب من رجح القول الثانى بأن فعلان قد جاء فى الصفات أيضًا قالوا رجل ضميان للسريع الخفيف وزفيان: قال فى الصحاح ناقة زفيان سريعة، وقوس زفيان سريعة الإرسال للسهم فيحتمل قوله تعالى: ﴿وإنَّ الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ معنيين:

أحدهما: إن حياة الآخرة هى الحياة لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها، أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار، فيكون الحيوان مصدرًا على هذا.

الثانى: أن يكون المعنى أنها الدار التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا، فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت.

الاسم الثامن: الفردوس. قال تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١] وقال تعالى: ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوس نُزُلًا * خالدين فيها﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨] والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس البستان، والفراديس البساتين قال كعب هو البستان الذى فيه الأعناب. وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم، يقال كرم مفردس أى معرش. وقال الضحاك هى الجنة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المبرد. وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وجمعه الفراديس. قال ولهذا سمى باب الفراديس بالشام وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جد المسير بنا
يا بعد بيرين من باب الفراديس

وقال مجاهد: هذا البستان بالرومية، واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. قال وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين. قال حسان:

وإن ثواب الله كل مخلد
جنان من الفردوس فيها يخلد

الاسم التاسع: جنات النعيم. قال تعالى: ﴿إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم جناتُ النعيم﴾ [لقمان: ٨] وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى تتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

الاسم العاشر: المقام الأمين قال تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ [الدخان: ٥١] والمقام موضع الإقامة، والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد والبلد الأمين الذى قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم.

وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن فى قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ وفى قوله تعالى: ﴿يدعُونَ فيها بكلِّ فاكهةٍ آمنين﴾ [الدخان: ٥٥] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا.

الاسم الحادى عشر والثانى عشر: مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جناتٍ ونهر * فى مقعد صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥] فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة. وحلاوة صادقة وحمل صادقة. ومنه الكلام

الصدق لحصول مقصوده منه . وموضع هـذه اللفظة فى كـلامهم الصحـة والكمـال، ومنه الصـدق فى الحديث . والصـدق فى العمل . والصـديق الـذى يصدق قولـه بالعمـل، والصَّدق بـالفتح الصلب من الرمـاح، ويقال للرجل الشجـاع إنه لـذو مصدق أى صادق الحملـة، وهذا مصـداق هذا أى مـا يصدقـه، ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالَّة : ومنه : صدقنى القتال وصدقنى المودة . ومنه قدم صدق ولسان صدق ومـدخل صـدق ومخـرج صـدق . وذلك كلـه للحق الثـابت المقصود الـذى يرغب فيـه، بخلاف الكـذب الباطل الذى لا شىء تحته، وهـو لا يتضمن أمرًا ثابتًا قط .

وفسر قوم قـدم صدق بالجنة . وفسـر بالأعمال التى تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التى سقبت لهم من الله، وفسر بـالرسـول الذى على يـده وهدايتـه نالـوا ذلك . والتحقيق أن الجميـع حق فـإنهم سبقـت لهم مـن الله الحسنى بتلك السـابقة أى بالأسبـاب التى قدرهـا لهم على يد رسوله وادخر لهم جـزاءها يوم القيامة، ولسان الصـدق وهو لسـان الثناء الصـادق بمحاسن الأفعـال وجميل الطـرائق، وفى كونـه لسـان صدق إشـارة إلى مطـابقتـه للواقـع، وأنه ثنـاء بحق لا ببـاطل ومـدخل الصدق ومخرج الصدق هـو المدخل والمخرج الذى يكون صاحبه فيه ضامنًا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله . وهذه الدعوة من أنفـع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلا من أمر وخارجًا من أمر، فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق والله المستعان .

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للعـلامة محمد بن أبى بكر بـن أيوب بن حريـز الزرعى ثم الـدمشقى أبى عبد الله بن قيم الجوزية : مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧١/ ٨٠ـ٨٦) .

انظر: الجنَّة .

*** أسماء الحرب وأماكنها:**

الحروب والوقائع، والملاحم، والزحوف، والوغى، والرَّحى، واللقـاء، والهيجـاء، والهيجـا (بـالقصـر والمـدّ) ، ووقع القـوم فى القتـال وأوقع بهم . وواحـد الـوقائع وقعـة بكسر الواو، فأمـا الـوقعة بفتحهـا فإن جمعها الوقعات .

أسمـاء مـواضع الحـرب : المعـركـة، والمعتـرك، والحومة، والمجال، والمكرُّ، والمأقِط ـ أى المضيق، ومواقف التخاصم، ومنازل التحاكم .

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب دار المسلم . القاهرة/ ١٣٠، ١٣١) .

*** أسماء الخلفاء:**

انظر: الخلفاء .

*** الأسماء الخمسة:**

هى أب وأخ وحم وفـو وذو، وترفع بـالواو نيابـة عن الضمة وتنصب بـالألف نيابـة عن الفتحة وتجر بـالياء نيابـة عن الكسرة بشـرط أن تضاف لغيـر ياء المتكلم، فتقول : حضـر أخوك، وقابلت أخـاك، واستعرت من أخيك كتـابـا . وبعضهم زاد سـادسـا وهــو « هن » فـالأسماء الستـة إذن هى : أبوه، وأخـوه، وحموهـا، وهنوه، وفوه، وذو مال .

قال صاحب الدرة اليتيمة :

ورفـع خمســـة مـن الأسمــــاء
بـــالــواو ثـم جــرهـــا بـــاليـــاء
ونـــاب عن نصب الجميع الألـفُ
وهــى : أب، أخ وذو وفـــــــو
والشـــرط فى إعـــرابهـــا بمـــا سبق
إضـــافـــة لغيــــر يـــاء مَـنْ نَطَق
وكـــونهـــا مفـــردة مكبـــرة
كجـــا أخـــو أبيهم ذا ميســـرة

(قواعد اللغة العربية ـ حفني ناصف وزملائه/ ٥٦ ، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة نظم الشيخ سعيد بن سعد النبهان/ ١٤ ، ١٥) .

وشرط إعراب هذه الأسماء بالحروف المذكورة ثلاثة أمور:

أحدها : أن تكون مفردة ، فلو كانت مثناة أعربت بالألف رفعا ، وبالياء جرا ونصبا ، كما تعرب كل تثنية ، تقول : جاءنى أبوان ، ورأيت أبوين ، ومررت بأبوين ، وإن كانت مجموعة جمع تكسير أعربت بالحركات على الأصل ، كقولك : جاءنى آباؤك ، ورأيت آباءك ، ومررت بآبائك ، وإن كانت مجموعة جمع تصحيح أعربت بالواو رفعًا ، وبالياء جرًا ونصبا ، تقول: جاءنى أبون ، ورأيت أبين ، ونظرت إلى أبين ولم يجمع منها هذا الجمع إلا الأب والأخ والحم .

الثانى : أن تكون مكبرة ، فلو صغرت أعربت بالحركات نحو : جاءنى أبيُّك ، ورأيت أبيَّك ، ومررت بأبيِّك .

الثالث : أن تكون مضافة فلو كانت مفردة غير مضافة أعربت أيضًا بالحركات نحو هذا أبٌ ، ورأيت أبًا ، ومررت بأبٍ .

ولهذا الشرط الأخير شرط ، وهو أن يكون المضاف إليه غير ياء المتكلم ، فإن كان ياء المتكلم أعربت أيضًا بالحركات ، لكنها تكون مقدَّرة . تقول : هذا أبى ، ورأيت أبى ، ومررت بأبى .

فيكون آخرها مكسورًا فى الأحوال الثلاثة ، والحركات مقدَّرة فيه ، كما تُقدَّر فى جميع الأسماء المضافة إلى الياء نحو أبى وأخى وحمى .

قال ابن هشام : واستغنيت عن اشتراط هذه الشروط لكونى لفظت بها مفردة مكبرة ، مضافة إلى غير ياء المتكلم .

وإنما قلت « وحموها » فأضفت الحم إلى ضمير المؤنث ، لأبين أن الحم أقارب زوج المرأة ، كأبيه وعمه . على أنه ربما أُطلق على أقارب الزوجة .

والهن قيل اسم يكنى به عن أسماء الأجناس كرجل وفرس ، وغير ذلك ، وقيل عما يستقبح التصريح به .

قال ابن هشام : والأفصح استعمال هنٍ كغدٍ .

إذا استعمل الهن غير مضاف كان بالإجماع منقوصًا ، أى : محذوف اللام معربا بالحركات كسائر أخواته . تقول : هذا هنٌ ، ورأيت هنًا ، ومررت بهنٍ ، كما تقول : يعجبنى غدٌ ، وأصوم غدًا ، وأعتكف فى غدٍ .

وإذا استعمل مضافا فجمهور العرب تستعمله كذلك ، فنقول : جاء هنُك ، ورأيت هنَك ، ومررت بهنِك كما يفعلون فى غدك ، وبعضهم يجريه مجرى أب وأخ فيعربه بالحروف الثلاثة فيقول : هذا هنوك ، ورأيت هناك ، ومررت بهنيك ، وهى لغة قليلة ذكرها سيبويه ، ولم يطلع عليها الفراء ، ولا الزجاجي فأسقطاه من عدة هذه الأسماء وعدّاها خمسة .

(قطر الندى وبل الصدى للإمام النحوى ابن هشام الأنصارى ـ شرح وتعليق د . طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ١/ ٤٣ ـ ٤٥ . انظر أيضًا مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٨٥) .

قال صاحب الملحة فى الأسماء الستة المعتلّة المضافة :

وستَّة ترفعها بالواو
فى قول كلِّ عالم وراوى
والنصب فيها يا أخى بالألف
وجرها بالياء فاعرف واعترف
وهى أخوك وأبو عمرانا
وذُو وفوك وحَمُو عُثمانا

ثُمَّ هنـــوكَ ســـادسُ الأسمـــاء
فـاحفظ مقـالـى حفظ ذى الـذّكـاء

(ملحة الأعراب لأبى القاسم الحريرى / ٧).

وإليك هذا اللغز :

أخبرنى عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها ومتى أفردت فارقها .

هو (ذو) يوافق أخواته فى الإضافة ، ويفارق فى الإفراد وذلك أنه وُضِعَ وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، فهو مع الجنس الذى يضاف إليه كالشىء الواحد لا ينفصل عنه .

فإن قلت : ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ قلت هى بقية الأسماء الستة ، ومؤاخاته لها فى الإعراب بالحروف » .

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٣٦٦).

*** أسماء الخيل :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين (كشف ١/ ٨٧).

*** أسماء خيل العرب وفرسانها:**

من أقدم المخطوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

تأليف : محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابى ، الكوفى ، ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م .

نسخة ضمن مجموع ، فى مكتبة الاسكوريال ، برقم ١/١٧٠٠ بخط أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى ، كتبها سنة ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م . راجع :

١ ـ فهرس الغزيرى (٢ : ١٥٧).

٢ ـ مقدمة : د. رمضان عبد التواب ، على كتابه «الأمثال» لأبى عكرمة الضبى . (دمشق ١٩٧٤ ، ص ١٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٥).

*** أسماء الذئب:**

أسماء الذئب : لرضى الدين حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة خمسين وستمائة وجمع السيوطى جزءًا سماه التهذيب فى أسماء الذيب (كشف ١/ ٨٧).

*** أسماء الرجال :**

لشرف الدين الحسين (الحسن) بن محمد بن عبد الله الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٢٠٩٦٦ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « اللهم بك نستعين وعليك نتوكل ، سبحانك اللهم نحمدك على نعمك بجميع محامدك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدك ورسولك ... » .

وهو كتاب فى تراجم الرجال رتبه المؤلف على بابين وهما :

الباب الأول فى ذكر الصحابة والتابعين وغيرهم ممن له ذكر ورواية فى كتاب المشكاة ، وقد رتب المؤلف أسماءهم على حروف التهجى وذكر من اشتهر بكنيته .

الباب الثانى : فى ذكر الأئمة أصحاب الأصول المذكورة فى أول المشكاة وغيرهم .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى ، فى أولها تملك مؤرخ سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٤، ٣٥).

*** أسماء الرجال :**

لمحمد بن الحسن الطوسى ، أبى جعفر المتوفى سنة ٤٦٠هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أولـه : « الحمد لله حق حمده ... أما بعد فإنى قد أجبت إلى ما تكرر من سؤال الشيخ الفاضل من جمع كتاب يشتمل على أسماء الرجال الذين رووا عن النبى ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام ... » .

وآخره : « حدثنى محمد بن أبى عمير بكتاب عبد الله بن على الحلبى ، ولم يسمع منها أى من فاطمة بنت هارون غير هذا الكتاب . قد تم ... » .

نسخة كتبت بخط نسخي ، سنة ١٢٨٣هـ . كتبها غلام رضا الشهير بعطار الأصفهانى فى ١٢٦ ورقة ، ومسطرتها ١٦ سطرًا .

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ٣٤ بغداد] UNESCO .

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط نسخي ، سنة ١٢٨٧هـ . فى ١٠٩ ورقات ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ١٥١٩ النجف] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . القاهرة . ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٣٠) .

*** أسماء الرجال :**

أفرد الإمام الجرجانى الباب الرابع من مختصره لأسماء الرجال باعتبارها فرعًا من فروع علم مصطلح الحديث ننقله لك فيما يلى :

الصحابى :

كل مسلم رأى النبى ﷺ .

وقال الأصوليون : من طالت صحبته .

التابعى :

كل مسلم صحب صحابيا .

وقيل : من لقيه ، وهو الأظهر .

والبحث عن تفاصيل الأسماء والكنى والألقاب والمراتب فى العلم والورع بموازين المحدثين وما بعدها يفضى إلى تطويل .

توفى (مالك) رضى الله عنه بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ، وولد سنة ثلاث أو إحدى أو سبع وسبعين .

و « أبو حنيفة » رضى الله عنه : ببغداد سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين .

« والشافعى » رضى الله عنه : بمصر سنة أربع ومائتين ، وولد سنة خمسين ومائة .

« وأحمد بن حنبل » رضى الله عنه : ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وولد سنة أربع وستين ومائة .

والبخارى : ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية (خرنتك) من بخارا .

ومسلم : مات بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وأبو داود ، بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين .

والترمذى : بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين .

والنسائى : سنة ثلاث وثلاثمائة .

والدارقطنى : ببغداد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

والحاكم : بنيسابور سنة خمس وأربعمائة ، وولد بها سنة إحدى وعشرون وثلاثمائة .

والبيهقى : ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

(المختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى - تحقيق المستشار - د . فؤاد عبد المنعم أحمد . الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٩٨٣ ، ٧١ - ٧٣) .

*** أسماء رجال الشمائل:**

من الكتب التى أُلِّفت فى بيان حال الرواة، وهو من تأليف أبى الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقانى المالكى المتوفى وهو راجع من الحج سنة إحدى وأربعين وألف (١٠٤١ هـ) وهو المسمى « بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل » فى مجلد .

(الرسالة المستطابة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٦، ١٥٧).

*** أسماء رجال الصحيحين:**

أسماء رجال الصحيحين : للإمام الحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة سبع وخمسمائة جمع فيه بين كتابى أبى نصر وابن منجويه، وأحسن فى ترتيبه على الحروف واستدرك عليهما وجمع بينهما أيضًا الشيخ أبو القاسم هبة الله ابن الحسن الطبرى المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة (كشف ١/ ٨٨).

*** أسماء الرجال الضعفاء والمتروكين:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف، ناقص من أوله، وأول الموجود منه فى حرف الألف : « إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، قال النسائى : متروك، وقال وهب : لا يحتج به، ومن حديثه : القاتل لا يرث، رواه ت، وقال : لا يصح » .

وآخره :

« يزيد الرقاشى سبق ذكره . قال الذهبى وغيره : متروك، وقد سبق ذكره روى : الإيمان نصفان نصف فى الصبر ونصف فى الشكر. انتهى، رواه البيهقى والله أعلم » .

نسخة كتبت بخط نسخى، وبها آثار رطوبة، فى ١٦٤ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٢٨ ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية . القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٢٩).

*** أسماء الرجال (علم -) :**

يعنى رجال الأحاديث، فإن العلم بها نصف علم الحديث كما صرح به العراقى فى شرح الألفية عن على بن المدينى فإنه سند ومتن، والسند عبارة عن الرواة . فمعرفة أحوالها نصف علم الحديث على ما لا يخفى .

والكتب المصنفة فيه على أنواع . منها « المؤتلف والمختلف » لجماعة كالدارقطنى والخطيب البغدادى، وابن ماكولا وابن نقطة .

ومن المتأخرين (الذهبى) و (المزى) و (ابن حجر) وغيرهم .

ومنها الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى معًا، صنف فيه الإمام مسلم، وعلى بن المدينى، والنسائى . وأبو بشر الدولابى، وابن عبد البر. لكن أحسنها ترتيبًا كتاب الإمام أبى عبد الله الحاكم، والذهبى « المقتنى فى سرد الكنى » .

ومنها الألقاب صنف فيه أبو بكر الشيرازى، وأبو الفضل الفلكى سماه « منتهى الكمال » وابن الجوزى .

ومنها المتشابه صنف فيه الخطيب كتابًا سماه «تلخيص المتشابه » ثم ذيَّله بما فاته .

ومنها الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى . صنف فيه أيضًا غير واحد، فمنهم من جمع التراجم مطلقًا كابن سعد فى (الطبقات) وابن أبى خيثمة أحمد بن زهير والإمام أبى عبد الله البخارى فى تاريخهما .

ومنهم من جمع الثقات كابن حبّان وابن شاهين .

ومنهم من جمع الضعفاء كابن عدى .

ومنهم من جمع كليهما جرحًا وتعديلاً .

ومنهم من جمع رجال البخارى وغيره من أصحاب الكتب الستة والسنن على ما بيّن فى هذا المحل .

قال القنوجى : وقد ذكرنا كتب أسماء الرجال على ترتيب حروف الهجاء فى كتابنا « إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين » .

(أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٨٢ ـ ٨٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧، ٨٨) .

*** أسماء رجال الكتب الستة:**

أسماء رجال الكتب الستة : للحافظ ابن النجار سماه « الكمال » وللشيخ سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن المتوفى سنة أربع وثمانمائة . (كشف ١/ ٨٨) .

*** أسماء الرجال (كتب فى) :**

من كتب أهل الهند فى أسماء الرجال : المغنى للشيخ محمد بن طاهر بن على الفتنى الگجراتى ، والإكمال فى أسماء الرجال للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى كتاب بسيط فى أسماء الرجال والرواة المذكورين فى مشكاة المصابيح ، وكتاب بسيط فى رجال صحيح مسلم للشيخ عبد الله ابن عبد القادر الشافعى المدراسى ، وأكمل الوسائل لرجال الشمائل للشيخ عبد الوهاب بن محمد غوث الشافعى المدراسى ، وكشف الأحوال عن نقد الرجال فى أسماء الضعفاء ، وبدر الغررة فى أسماء القراء العشرة كلاهما للشيخ عبد الوهاب المذكور، عزيز الخطابة بتاريخ الصحابة بالأردو لأبى نعيم عبد العظيم الحيدرآبادى ، والتقعيب حاشية تقريب التهذيب وتكملته للسيد أمير على اللگهنوى ، ومطلوب الطالبين فى أسماء رجال الأربعين للسيد على كبير الإله آبادى ، وترجمة رجال الشمائل للسيد على كبير المذكور، وأسماء الرجال لشيوخ محمد بن الطاهر المهدى ، وفهرس الأسماء المبهمة ، وفهرس الأسماء المتشابهة كلها للشيخ أحمد بن صبغة الله المدراسى ، والقول المسدد فى رواة موطأ الإمام محمد للشيخ إدريس بن عبد العلى النگرامى ، وإبراز الكنوز فى أحوال أرباب الرموز المذكورة فى الحصن الحصين للمولوى معين بن مبين الأنصارى اللگهنوى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند : معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٦٠) .

*** أسماء الرجال الذين فى درة الغواص يليها شواهدها أيضًا:**

أحد مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

وهو فهرس لرجال درة الغواص وشواهدها مرتب على الحروف .

أوله : ٨ الحريرى أبو عمرو بن العلاء ١٩ ٩ غيلان رؤبة بن العجاج ... ٥ أم زرع عبد القيس بن خفاف البرجمى ٢٠ . آخره :

٨٩ كلانا غنى عن أخيه حياته
ونحن إذا متنا أشد تقاضيا

١٢٥ من آل أبى موسى ترى القوم حوله
كأنهم الكروان أبصرن بازيا

١٤٣ قلت لما سترت لحيته بعض البلايا

تمت شواهد درة الغواص

نسخة حديثة مكتوبة بخط معتاد.

١٣ ق ٢٥س ١٧×٢٤سم.

الرقم ٧٨١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٩).

*** أسماء رجال المشكاة:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

لمحمد بن عبد الله الخطيب بن محمد المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم وبك نستعين... أما بعد فهذا الكتاب فى أسماء الرجال مشتمل على بابين، الباب الأول فى ذكر الصحابة... ممن له ذكر أو رواية فى كتاب المشكاة مرتب على حروف التهجى ».

وآخره: « وفرغت يوم الجمعة من عشرين رجب سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتشذيبه وأنا أضعف العباد... محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمعاونة ومعاضدة » كذا وقف الكلام.

نسخة بقلم معتاد فى ١١٠ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٢٨٤ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٢٩).

*** أسماء الرسل:**

انظر: الرسل.

*** أسماء رسول الله ﷺ:**

قال الناظم:

إن رمت تعلم من عنيتُ فإنه ... هو أحمد المكتوب فى التوراة

ومحمدٌ من نص فى الإنجيل عنه ... بأنه سيجىء بالخيرات

ماحى صنوف الكفر عاقب من تقد ... مه من الداعين بالآيات

الحاشر الأقوام للمولى على ... قدميه يوم البعث فى الميقات

وهو المقفى والبشير برحمة المـ ... ـولى النذير بأعظم الويلات

وهو المبشر خاتم متوكل ... ونبىُّ ملحمة مع التوبات

الشاهد الضحوك قتال سرا ... ج بل منير الكون بالحكمات

المرسل الأمى قثم الخير من ... قد كان يعطى المال بالكثرات

وهو الأمين وفاتح الأبواب من ... سُمى نبىُّ الله والرحمات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ السيد عبد الحميد الخطيب/ ٢٤).

تذكر المصنفات فى علم السيرة المشرفة العديد من أسماء رسول الله ﷺ فهو محمد وأحمد والحاشر والمقتفى ونبى الرحمة والماحى والخاتم والعاقب ونبى التوبة ونبى الملاحم أو الملحمة والشاهد والمبشر والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والأمين والمصطفى والرسول والنبى والأمى والقثم والمقفى والرحمة المهداة وعبد الله وطه ويس وغير ذلك كثير.

(المصباح المُضِىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد

ابن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ١/ ٢٤، ٢٥ ودلائل النبوة للبيهقى ١/ ٩٢ـ ١٠٤).

قال المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى: روى البخارى (صحيح البخارى، باب ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ من كتاب المناقب ٤/ ٢٢٥) والنّسائىّ (سنن النسائى باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها، من كتاب الطلاق ٢/ ١٠١). قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا تعجبون كيف يصرفُ الله عنِّى شتم قُريشٍ ولعنهم، يشتمون مُذَمَّمًا ويلعنُون مُذَمَّمًا، وأنا مُحَمَّد ».

قال السَّخاوى فى « سفر السعادة »: قيل لعبد المطلب: بم سميت ابنك؟

فقال: بمحمد. فقالوا له: ما هذا من أسماء آبائك! قال: أردت أن يُحمد فى السَّماء والأرض.

قال الصَّفَدِى: وأحمد أبلغ من محمَّد، كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمز ومُصفَّر.

وروى البخارى (فى صحيحه، الموضع السابق، واللفظ هنا لفظ البخارى) ومُسلم (صحيح مسلم، باب فى أسمائه ﷺ، من كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢٨، والترمذى (سنن الترمذى، بشرح ابن العربى، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢ فى باب ما جاء فى أسماء النبى ﷺ من أبواب الأدب) عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: قال رسول الله ﷺ: « لى خمسة أسماء، أنا مُحَمَّد وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب» والعاقب: الذى ليس بعده نبى، وقد سماه الله تعالى رءُوفًا رحيما.

قال الصلاح الصفدى: أنشدنى لنفسه قراءة منِّى عليه، الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين بن سَيد الناس اليعمرى، فيما وافق من أسماء الله الحسنى لأسماء رسول الله ﷺ فى قصيدة له فى مدحه:

وحلاَّه من حُسنى أساميه جُملة ... أتى ذكرها فى الذِّكر ليس يبيد

وفى كُتب الله المقدس ذكرُها ... وفى سنة تأتى بها وتفيد

رءُوف رحيم فاتح ومُقدَّسٌ ... أمينٌ قوىٌّ عالم وشهيدُ

ولىٌّ شكورٌ صادقٌ فى مقاله ... عفوٌّ كريم بالنَّوالِ يَعُودُ

ونُورٌ وجبَّار وهادى من اهتدى ... ومولى عزيز ليس عنه مَحيدُ

بشير نذير مُؤمن ومُهيمنٌ ... خَبير عظيم بالعظيم يجودُ

وحق مبين آخر أوّل سما ... إلى ذروة العلياء وهو وليد

فآخر أعنى آخرَ الرُّسل بعثُه ... وأوّل من ينشقُّ عنه صعيدُ

أسامٍ يلذُّ السَّمعُ إن هى عُددت ... نعُوتُ ثَنَاء والثناءُ عَديدُ

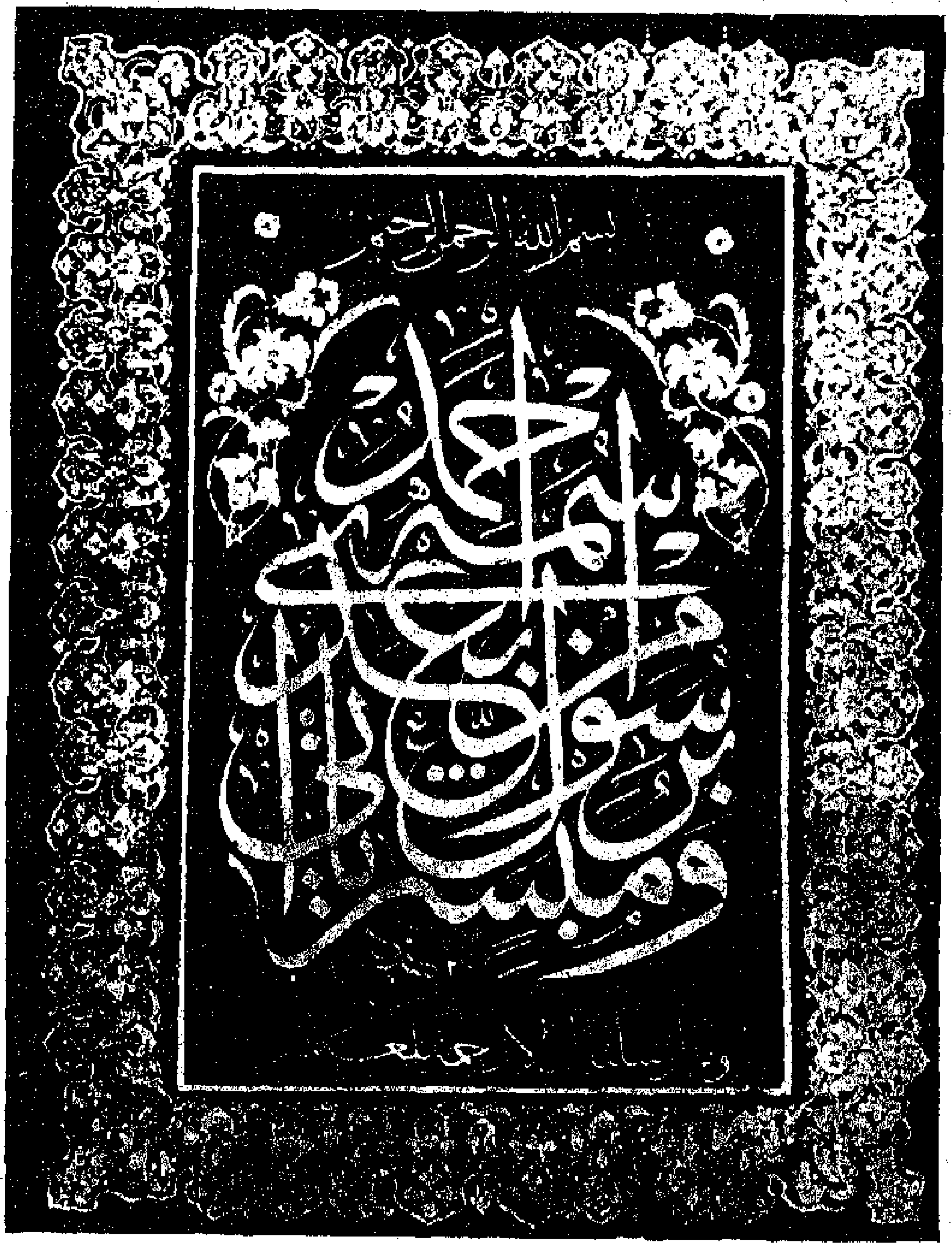
(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى. الكتاب السابع عشر. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٣ـ ٦٥).

وذكر ابن الجوزية إنه ثبت عنه ﷺ فى الصحيح أنه قال: « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وسماه الله سراجا منيرا.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٢٣، ٢٤).

وقد أورد الزين العراقى فى ألفيته ثلاثين اسمًا لرسول الله ﷺ ننقلها لك فيما يلى . قال الناظم تحت عنوان « أسماؤه الشريفة » :

محمـــد مع المقفى أحمـــدا
الحـاشـر العـاقـب والمـاحى الـردا
وهـــو المسمى بنبى الــرحمـــة
فـى مسلـم وبنبى التـــوبـــة
وفيـــه أيضًـــا بنبى الملحمـــة
وفـى روايـــة نبى المـــرحمـــة
طـــه ويس مع الـــرســـول
كـــذاك عبـــد الله فى التنـــزيـل
والمتـــــوكـل النبـى الأمـى
والــــرؤوف الـــرحيم أى رحـــم
وشـــاهـــدا مبشـــرًا نـــذيـــرًا
كـــذا ســـراجـــا صل بـــه منيـــرًا
كـــذا بـــه المـــزمِّل المـــدّثـــرا
وداعيـــــا لله والمـــــذكِّـــــرا
ورحمـــة ونعمـــة وهـــادى
وغيـــرهـــا تجل عن تعـــداد



﴿ ومبشّـــرا بـــرســـولٍ يأتى من بعدى اسمـــه أحمـــد ﴾ [الصـف: ٦]

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦ ـ ٩).

وقد أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى فى كتابه الموسوم بسبل الهدى والرشاد بابًا فى أسماء رسول الله ﷺ أضاف فيه أسماء أُخر لا حصر لها منها الأبـرّ، الأبطحى والأبلج والأبيض والأتقى والأجـود والأحسن وأحْيَد والآخذ الحجزات، وأُذُن خير... إلخ وإذا شئت التفاصيل ارجع إلى هذا المصدر وهو :

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٦ ـ ٦٦٣ وقد رتبها من حرف الهمزة إلى حرف الياء، انظر أيضًا دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م، ١/ ٩٢ ـ ١٠٤ وكفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى للشيخ الإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ١/ ٧٧ ـ ٧٩ ومختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ١١٧، ١١٨ والسيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ إعداد على أحمد الخطيب. مجمع البحوث الإسلامية. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ ـ ١/ ١٥، ١٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ١/ ٧، ٢٩، ومجلة الوعى الإسلامى، السنة الخامسة عشرة، العدد ١٧١ ربيع الأول ١٣٩٩هـ ـ فبراير ١٩٧٩م/ ١٢ ـ ١٧).

ويذكر البدر العينى فى صدد حديثه عن فضائل اسم السلطان المؤيد « شيخ » أن من فضائله أنه يتكون من ثلاثة حروف موجودة فى أسماء رسول الله ﷺ وهى الشين والياء والخاء فيقول : وكذلك حروف اسم مولانا السلطان موجودة فى اسم نبينا محمد عليه السلام، وذلك لأن العلماء عَدُّوا له سبعين اسمًا ـ ذكرها الفارقى فى كتاب البستان ـ منها : الشاهد والشكور وياسين، فالشين والياء موجودتان فى هذه الأسماء الثلاثة. وأما حرف الخاء فلا توجد إلا فى اسمه المذكور فى الإنجيل « خير طا » واسمه المذكور فى التوراة « خبذا خيد » واختلف فى معنى هذين الاسمين، فقيل معنى الأول السّيّد، وقيل المختـــار، ومعنى الثانى نبى كريم، وقيل نبى الرحمة اهـ.

(السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة/ ٥٥).

ولأبى عبد الله القرطبى أرجوزة بعنوان أرجوزة فى أسماء النبى ﷺ ثم شرحها فذكر فيها ما زاد على الثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٢).

*** أسماء زمزم :**

انظر: زمزم.

*** الأسماء الستة :**

انظر: الأسماء الخمسة.

*** أسماء السُّور :**

فى تعداد أسماء السور يقول البدر الزركشى :

قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان، كسورة البقرة يقال لها : فسطاط القرآن لعظمها وبهائها. وآل عمران يقال اسمها فى التوراة الطيبة، حكاه النقاش، والنحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده. وسورة ﴿ حمٓ

عَسق ﴾ وتسمى الشورى . وسورة الجاثية وتسمى الشريعة . وسورة محمد ﷺ وتسمى القتال .

وقد يكون لها ثلاثة أسماء ، كسورة المائدة ، والعقود ، والمنقذة ، وروى ابن عطية فيه حديثا ، وكسورة غافر ، والطول ، والمؤمن ، لقوله : ﴿ وقال رجل مؤمنٌ ﴾ [غافر : ٢٨] .

وقد يكون لها أكثر من ذلك ، كسورة براءة ، والتوبة ، والفاضحة ، والحافرة ، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين ، قال ابن عباس : ما زال ينزل ﴿ ومنهم ﴾ حتى ظننا أنه لا يبقى أحد إلا ذكر فيها . وقال حذيفة : هى سورة العذاب . وقال ابن عمر : كنا ندعوها المشقشقة . وقال الحرث بن يزيد : كانت تدعى المبعثرة ، ويقال لها : المسورة ، ويقال لها : البحوث . (قال القرطبى : « لأنها تبحث عن أسرار المنافقين ، والبعثرة : البحث ») .

وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما : الفاتحة ـ وثبت فى الصحيحين ـ وأم الكتاب ، وأم القرآن ، وثبتا فى صحيح مسلم ، وحكى ابن عطية : كراهية تسميتها عن قوم ، والسبع المثانى ، والصلاة ثبتا فى صحيح مسلم ، والحمد ، رواه الدارقطنى . وسميت مثانى لأنها تثنى فى الصلاة ، أو أنزلت مرتين ، والوافية بالفاء لأن تبعيضها لا يجوز ، ولاشتمالها على المعانى التى فى القرآن ، والكنز لما ذكرنا ، والشافية ، والشفاء ، والكافية ، والأساس .

وينبغى البحث عن تعداد الأسامى : هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثانى فلن يعدم الفطِن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسمائها وهو بعيد ا هـ .

ثم يقول البدر الزركشى عن اختصاص كل سورة بما سميت :

ينبغى النظر فى وجه اختصاص كل سورة بما سُميت به ، ولا شك أن العرب تراعى فى الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشىء من خلق أو صفة تخصُّه ، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائى للمسمَّى . ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها ، وعلى ذلك جرت أسماء سُور الكتاب العزيز ، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها . وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء ، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها ، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام فى غيرها ، إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى : ﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشًا ... ﴾ [الأنعام : ١٤٢] إلى قوله : ﴿ أم كنتم شُهداء ﴾ [الأنعام : ١٤٤] لم يرد فى غيرها ، كما ورد ذكر النساء فى سور ، إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء . وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها .

فإن قيل : قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام ، فلم تختصُّ باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به؟ وقصة نوح فيها أطول وأوعب . قيل : تكررت هذه القصص فى سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها ، ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكرره فى هذه السورة ، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته فى أربعة مواضع ، والتكرار من أقوى الأسباب التى ذكرنا .

وإن قيل : فقد تكرر اسم نوح فى هذه السورة فى ستة مواضع فيها ، وذلك أكثر من تكرار اسم هود . قيل : لما جُرِّدت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام من سورة تضمنت قصته وقصة

غيره، وإن تكرر اسمه فيها، أما هود فكانت أولى السور بأن تسمى باسمه عليه السلام.

واعلم أن تسمية سائر سور القرآن يجرى فيها من رَعْى التسمية ما ذكرنا. وانظر سورة ﴿ قٓ ﴾ لما تكرر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف. ومن ذلك السور المفتتحة بالحروف المقطعة، ووجه اختصاص كل واحدة بما وليته، حتى لم تكن لترد ﴿ الٓمٓ ﴾ فى موضع ﴿ الٓرٓ ﴾ ولا ﴿ حمٓ ﴾ فى موضع ﴿ طسٓ ﴾ لاسيما إذا قلنا: إنها أعلام لها وأسماء عليها.

وكذا وقع فى كلِّ سورة منها ما كثر ترداده فيما يتركب من كلمها، ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها فى عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفرادا وتركيبا أكثر عددا فى كلماتها منها فى نظيرتها ومماثلتها فى عدد كلمها وحروفها، فإن لم تجد بسورة منها ما يماثلها فى عدد كلمها ففى اطراد ذلك فى المماثلات مِمَّا يوجد له النظير ما يشعر بأنَّ هذه لو وجد ما يماثلها لجرى على ما ذكرت لك. وقد اطَّرد هذا فى أكثرها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها، فلو وضع موضع ﴿ قٓ ﴾ من سورة ﴿ نٓ ﴾ لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله تعالى. وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها ﴿ الٓرٓ ﴾ مائتا كلمة وعشرون أو نحوها، فلهذا افتتحت بـ ﴿ الٓرٓ ﴾ وأقرب السور إليها مما يماثلها بعدها من غير المفتتحة بالحروف المقطعة سورة النحل وهى أطول منها مما يركب على ﴿ الٓرٓ ﴾ من كلمها مائتا كلمة، مع زيادتها فى الطول عليها، فلذلك وردت الحروف المقطعة فى أولها ﴿ الٓرٓ ﴾.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٩ـ٢٧٢).

قالت المؤلفة: أوردنا لك كل ما يتصل بأسماء السور عند إدراج كل سورة على حدة كما فعلنا على سبيل المثال فى سورة إبراهيم (المجلد الأول ص ١٦٤ من الموسوعة) وكذلك فى بقية السور فانظر كُلاًّ فى موضعه.

ويضيف فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى أسماء أُخر هى:

١ ـ الزهراوان: وهما سورة « البقرة » وسورة « آل عمران ».

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: (اقرؤا الزهراوين) مثنى زهراء أى منيرة.

٢ ـ السبع الطوال: والطول بضم الطاء جمع طولى وهن سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف بعد الفاتحة « البقرة »، « آل عمران »، « النساء »، « المائدة »، « الأنعام »، « الأعراف »، « الأنفال »، «التوبة »، معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة وقيل هى « يونس ».

٣ ـ المئون: والمئون جمع مائة وهى عشر متقاربات غير متواليات فى ترتيب المصحف وكل سورة منها تزيد على مائة آية وهى: « يونس »، « يوسف »، «النحل »، « الإسراء »، « الكهف »، « طه »، «الأنبياء»، « المؤمنون »، « الشعراء »، « الصافات » وتقاربت كذلك فى ترتيب النزول.

٤ ـ الحواميم: وهى سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف وهى: « غافر »، « فصلت »، «الشورى»، « الزخرف »، « الدخان »، « الجاثية »، «الأحقاف »، وهذه الحواميم سور مكية متواليات كذلك فى النزول.

٥ ـ المفصل: وهى السور الخمس والستون الأواخر فى ترتيب المصحف من سورة (ق إلى سورة الناس) وسميت بالمفصل لكثرة الفواصل بينها وبين البسملة

إذ هى من قصار السور ومنها سـورة الكوثر أقصر سورة على الإطلاق ولقصر سور المفصل أبيح الجمع بين سورتين منها أو أكثر فى الركعة .

(الفتح المبين فى علـوم كتـاب الله رب العـالمين ـ فضيلـة الشيخ محمود عبـد الحليم الـرفـاعى . هديـة مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ٢٥ ـ ٢٧) .

وعن المنصـرف والممنـوع من الصـرف من أسمـاء السـور جاءت هـذه المسألة (رقم ٣٣٣) من مسـائل الفارسى الذى يقول : أسمـاء السور : إذا قلت « هود » فجعلتهـا اسمًا للسـورة لم تنصـرف لأنها مؤنثـة وهى معـرفة ، فلـذلك لم تنصـرف . وإن لم تجعلها اسمـا للسورة صرفتها ا هـ .

(المسـائل المنثـورة لأبى على الحسن بـن أحمـد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى/ ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

وقـد تناول الآثـارى مسألـة المنصرف والممنـوع من الصرف من أسماء السور فى ألفيته فى الأبيات التالية :

فـــرع من القـــرآن فـى أسمـــا سُـــوَرْ
منعٌ أتى ومنعهـــــا علـى صُــــــوَرْ
فنحـــو يـــونس امنع انصــــرافــــه
فى الاسـم أو فى نيــــة الإضــــافــــه
ونحـــو هــــود أو محمــــد صُـــرِفْ
بهـــا وفى اسم ســـورةٍ لا ينصـــرِفْ
ومنـــه ذو حـــرفٍ إلى خمـس سكن
ونحــــــو يـس وسبحــــــان امنعـن
ومنـــه مـــا يحكـــونـــه مـن الجُمَلْ
ومنـــــه مُعــــــربٌ بـــــآلٍ أو بـأَلْ

(ألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د . زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى . عالم الكتب ، ومكتبـة النهضـة العربيـة . بيـروت ، الطبعـة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٠) .

* أسماء الشرط :

أسمـاء الشـرط : هى أسمـاء ذات معـان مستقلـة ضمنت معنى كلمـة إن فأغنـت عن النطق بهـا وهى : مَنْ لذوى العلم ، وما ومهما وأى ، لكل شىء ، ومتى ، وإذا ، وأيان للـزمان ، وحيثمـا ، وأين ، وأنى للمكان ، وكيفما للحال .

فقولك : مـن يعمل خيرًا لم يلق ضيرًا ، معناه : كل شخص إن يعمل خيرًا . فلفظة من وهى حرفان أغنتك عن قولك : كل شخص إن . وقولك : متى تجدّ تجدْ . معنـاه : إن تجـدّ فى وقت من الأوقات . وهكـذا بيـان البقية .

(الـوسيلـة الأدبيـة إلى العلـوم العـربيـة لحسين المرصفى ـ حققـه وقدم له د . عبد العزيـز الدسوقى/ ١٠٦) .

* أسماء الشهور :

الشهور المصرية القديمـة « القبطية » وما يقابلها من الشهور الأيليوسية « الميلادية » :

١ ـ توت (بـداية السنة القبطية) .	يقابل سبتمبر .
٢ ـ بابه .	أكتوبر .
٣ ـ هاتور .	نوفمبر .
٤ ـ كيهك .	ديسمبر .
٥ ـ طوبه .	يناير .
٦ ـ أمشير .	فبراير .
٧ ـ برمهات .	مارس .
٨ ـ برمودة .	إبريل .
٩ ـ بشنس .	مايو .
١٠ ـ بؤونه .	يونيه .
١١ ـ أبيب .	يوليه .
١٢ ـ مسرى .	أغسطس .

الشهور الفارسية

١ ـ فروادين ماه .

٢ ـ اردبيهشت ماه .

٣ ـ خرداذ ماه .

٤ ـ تير ماه .

٥ ـ مرداذ ماه .

٦ ـ شهر بور ماه .

٧ ـ مهر ماه .

٨ ـ آبان ماه .

٩ ـ آذر ماه .

١٠ ـ دى ماه .

١١ ـ بهمن ماه .

١٢ ـ افندار ماه .

الشهور السريانية وما يقابلها من الأيليوسية «الميلادية» .

١ ـ تشرين قديم (أول) .	(يقابل) أكتوبر.
٢ ـ تشرين جديد (ثانى) .	نوفمبر.
٣ ـ كانون قديم (أول) .	ديسمبر.
٤ ـ كانون جديد (ثانى) .	يناير.
٥ ـ شباط .	فبراير.
٦ ـ آذار.	مارس .
٧ ـ نيسان .	إبريل .
٨ ـ اير.	مايو.
٩ ـ حزيران.	يونيه .
١٠ ـ تموز.	يوليه .
١١ ـ آب .	أغسطس .
١٢ ـ أيلول .	سبتمبر.

شهور العرب قبل الإسلام ومعانيها

١ ـ المؤتمر: (معناه) الإئتمار بكل ما تقضى به السنة .

٢ ـ ناجر: وهو من النجر وهو شدة الحر.

٣ ـ خوان: من الخيانة .

٤ ـ صوان: من الصيانة .

٥ ـ حنتم .

٦ ـ زباء: نسبه إلى الملكة زباء وكناية عن كثرة القتال .

٧ ـ الأصم: لأنهم يكفون عن القتال فلا يسمع صوت سلاح .

٨ ـ عادل: لأنه من أشهر الحج .

٩ ـ ناقف .

١٠ ـ الوغل: الداخل فى الشراب .

١١ ـ هواع .

١٢ ـ برك: لبروك الإبل إذا أحضرت للنحر.

الشهور العربية بعد الإسلام ومعانيها وما يقابلها من شهور ثمود العربية .

١ ـ المحرم (معناه) لكونه من الأشهر الحرم .	١ ـ موجب: وهى تمثيل ضوء القمر.
٢ ـ صفر: نسبة إلى صفر بيوتهم منهم عند خروجهم .	٢ ـ موجز.
٣ ـ ربيع الأول: لظهور الزهر والأنوار والأمطار ونسبه إلى طبيعة الفصل .	٣ ـ مورد .
٤ ـ ربيع الثانى .	٤ ـ ملزم .
٥ ـ جمادى الأولى لجمود المياه فيه .	٥ ـ مصدر.

٦ ـ جمادى الثانى :　٦ ـ هوبر.

٧ ـ رجب : الرجبة العماد ومنه قيل عذق مرجب.　٧ ـ هوبل.

٨ ـ شعبان : لتشعب القبائل فيه.　٨ ـ موهاء.

٩ ـ رمضان : الحجارة ترمض فيه من شدة الحر.　٩ ـ ديمر.

١٠ ـ شوال : لارتفاع الحر وإدباره.　١٠ ـ دابر.

١١ ـ ذو القعدة : للزومهم منازلهم.　١١ ـ حيفل.

١٢ ـ ذو الحجة : لحجهم فيه.　١٢ ـ مسبل.

(تطور علم التاريخ الإسلامى / ٧١ ـ ٧٤).

قال الفراء : الشهور كلها مذكرة إلا جماديين، فإنهما مؤنثان لأن جمادى جاءت بالياء على بنية فُعالى : وهى لا تكون إلا للمؤنث، ولهذا قيل : جمادى الأولى وجمادى الآخرة، فإن سمعت تذكير جمادى فى شعر فإنما يذهب به إلى الشهر ا هـ.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٧٦، ٧٧).

الشهور الهجرية الشمسية وما يقابلها من الميلادية.

١ ـ الحمل.	١ ـ مارس.
٢ ـ الثور.	٢ ـ ابريل.
٣ ـ الجوزاء.	٣ ـ مايو.
٤ ـ السرطان.	٤ ـ يونية
٥ ـ الليث أو الأسد.	٥ ـ يولية.
٦ ـ السنبلة العذراء.	٦ ـ أغسطس.
٧ ـ الميزان.	٧ ـ سبتمبر.
٨ ـ العقرب.	٨ ـ أكتوبر.
٩ ـ القوس.	٩ ـ نوفمبر.
١٠ ـ الجدى.	١٠ ـ ديسمبر.
١١ ـ الدلو.	١١ ـ يناير.
١٢ ـ الحوت.	١٢ ـ فبراير.

وقد جمع هذان البيتان جميع شهور السنة الهجرية الشمسية :

حمل الثور جوزة السرطان
ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى العقرب بقوس الجدى
نزع الدلو بركة الحيتان

(تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٧١ ـ ٧٤).

*** أسماء الصحابة :**

أسماء الصحابة : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين ذكره أبو القاسم بن منده وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه وقد نقل منه البغوى الكبير فى معجم الصحابة. وللحافظ أبى عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بابن منده الأصفهانى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة والذيل عليه للحافظ أبى موسى الأصفهانى. (كشف ١/ ٨٩).

*** أسماء الصحابة (كتب فى -):**

من كتب الحديث كتب فى أسماء الصحابة . منها ذيولات كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر بن عبد البر ومختصراته . وقد ذكرنا لك الذيولات والمختصرات فى مادة « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » فانظرها هناك .

ومنها مختصرات كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن بن الأثير الجزرى وقد أوردناها تحت عنوان هذا الكتاب « أسد الغابة » فانظرها هناك .

وقد نقل فى تدريب الراوى عن العراقى قال جميع من صنف فى الصحابة لم يبلغ مجموع ما فى تصانيفهم عشرة الآلاف مع كونهم يذكرون من توفى فى حياته ﷺ ومن عاصره أو أدركه صغيرًا ا هـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥١ - ١٥٣) .

*** أسماء عبرت:**

أسماء عبرت بنت أحمد آغا : خطّاطة من خطّاطات القسطنطينية اشتهرت بخطها الجميل الجيد . كتبت حلية جميلة .

(الخط العربى : تاريخه وتطوره - يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٠٩) .

*** أسماء العقل:**

من أسماء العقل :

النهية : لأنه ينهى صاحبه عن القبيح .

اللب : لأنه خلاصة الإنسان .

الحِجْر : لأنه يحجر صاحبه عن فعل القبيح .

الكيس : انعطافه وعدم الحمق .

الحصاة : مأخوذ من الثقل والرزانة .

الأرب : وهو الدهاء .

وله أسماء أخرى باعتبارات متغايرة ، فيسمى عقلاً باعتباره يدرك المنافع والمضار والغموم والمسار وغير ذلك .

ويسمى نفسا : باعتبا تسيير البدن والتصرف .

ويسمى روحا : باعتبار أنه حى ويظهر منه أثر الحياة .

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية - د . عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٣٢ هامش ١) .

*** الأسماء فى القرآن الكريم :**

النوع السابع والتسعون من أنواع علم التفسير التى عدّدها السيوطى هو « الأسماء » ويعني بذلك الأسماء التى وردت فى القرآن الكريم ، فيبدأ بأسماء الأنبياء والمرسلين الذين يبلغ عددهم خمسا وعشرين ، ثم يذكر أسماء من عداهم.وعددًا من أسماء أُخر، مما نتقله لك فيما يلى . قال الإمام السيوطى :

قال البلقينى : فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم - آدم - قال ابن أبى خيثمة : عاش تسعمائة سنة وستين سنة ، وكان بينه وبين نوح ألف ومائتا سنة .

وروى الطبرانى عن أبى ذر قال : قلت يا رسول الله : من أول الأنبياء ؟ قال : آدم ...

فقلت : ثم من؟ قال : نوح وبينهما عشرة قرون .

ونوح وإدريس : واختلف الناس أيهما أول؟ قال الحاكم : وأكثر الصحابة على أن نوحا أوّل .

وقال ابن إسحاق : هو أول بنى آدم ، أُعطى النبوة ، وهو أخنوخ بن يزيد بن أهلاليل بن قينان بن ناشر بن شيث بن آدم .

وقال ابن وهب : هو جد نوح الذى يقال له : أخنوخ ، واختلف فى ضبطه - فقيل : بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وآخره معجمة أيضًا - وقيل : خنوخ بفتح الخاء المعجمة وإسقاط الهمزة ، وقيل : بإهمال أوله .

وقال ابن الأثير: ولد وآدم حى قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمس سنين.

وقال ابن عباس: كان بين إدريس ونوح ألف سنة، وبعث نوح لأربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة ـ رواه الحاكم.

وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه بُعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين.

وقال ابن الأثير: هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل: ملكان بفتح الميم وسكون اللام وابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ـ كذا ضبطه ابن الأثير، ابن إدريس.

وإبراهيم وهو: ابن آزر ـ قال ابن إسحاق: ولد على رأس ألفى سنة من آدم، وبينه وبين نوح عشرة قرون.

وقال ابن الأثير: ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة، وعاش مائة وخمسًا وسبعين سنة، وقيل: مائتى سنة.

ولده: إسماعيل وقال ابن الأثير: وعاش مائة وثلاثين، وقيل: وسبعًا وثلاثين، وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة.

وأخوه: إسحاق وولد بعده، بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين.

وولده: يعقوب وعاش مائة وسبعًا وأربعين سنة.

وولده: يوسف ـ قال البُلقينى: وهو مرسل بنص القرآن.

قلت: وقد قيل: إن الذى فى غافر ليس هو هو وإنما هو حفيده يوسف بن أفرائيم ـ لبث فيهم نبيًّا عشرين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة.

ولوط ـ وهو ابن أخى إبراهيم هاران بن آزر وقيل: أخو سارة.

وهود: وهو ابن عبد الله بن رباح بن جارود بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام ـ وقيل: ابن شالخ بن أرفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وستين.

وصالح: وهو: ابن عبيد بن آسيف بن ناسح بن عبيد بن عامر بن ثمود بن عوص ابن عاد بن ارم بن سام بينه وبين هود مائة سنة وعاش مائتين وثمانين.

وشُعيب وهو: ابن صيفون وقيل: ابن ملكاين.

ومُوسى: وهو ابن عمران بن فاهث بن يصهر بن عازر بن لاوى بن يعقوب بينه وبين إبراهيم خمسمائة وخمس وستون، وقيل: سبعمائة وعاش مائة وعشرين وأخوه هارون.

وداود وهو: ابن إيشا بكسر الهمزة وسكون الياء التحتية وبالشين المعجمة ابن عويد بن باعر بن سلمون بن بخشون بن غمى بن بارب بن أرم بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب، وبينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل: تسع وسبعون، وعاش مائة.

وولده سليمان وعاش نيفًا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى ﷺ فيما قيل: نحو ألف وسبعمائة سنة.

وأيوب وهو: ابن موص بن رعويل بن عيصوا بن إسحاق عاش ثلاثًا وستين، وقيل: أكثر، وكانت مدة بلائه سبع سنين.

وولده: ذو الكفل فروى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيًّا وسماه: ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان مقيمًا بالشام عمرَه حتى مات وعمرُه خمس وسبعون سنة.

ويونس: وهو ابن متَّى وهى أمه.

وإلياس: وهو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى وقيل: هو إدريس وهو ضعيف.

واليسع : وهو ابن حاطور.

وزكريا : وهو ابن اذن ، وقيل : برخيا وولده يحيى وهو ابن خالة عيسى ، قيل : ولد بعده بستة أشهر.

وعيسى ابن مريم وهى : بنت عمران بن ناثان ، كان بينه وبين موسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وبين مولده والهجرة ستمائة وثلاثون سنة ، ورفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة .

ومحمد ﷺ خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام ، وقد ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول عام الفيل ، وبعث يوم الاثنين على رأس أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر إلى المدينة فى ربيع الأول ، وتوفى فى سنة إحدى عشرة من الهجرة فى ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقيل : لاثنتى عشرة .

وفيه من أسماء الملائكة : جبريل ، وميكائيل ، وهاروت ، وماروت ، إن صح أنهما ملكان ، هذا ما ذكره البلقينى .

قلت : والرعد ـ ففى الترمذى من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد ، فقال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب .

ومالك : خازن جهنم .

وقعيد : فقد ذكر مجاهد : أنه اسم كاتب السيئات .

والسجل : فقد قال السهيلى وتابعوه : هو ملك فى السماء الثالثة ترفع إليه الحفظة أعمال العباد فى كل اثنين وخميس ، وقيل : كان كاتبًا للنبى ﷺ رواه أبو داود والنسائى عن ابن عباس .

وفيه من أسماء الصحابة : زيد وهو ابن حارثة لا غير.

قلت : والسجل على القول السابق .

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل : عمران أبو مريم وأخوها هارون ، وليس بأخى موسى ،

وأما الحديث الآخر : « فما أدرى أكان تبع لعينًا أم لا؟ » فأجيب عنه بأنه قبل أن يوحى إليه أنه آمن .

ولقمان : وقد قيل : إنه كان نبيًّا والأكثر على خلافه .

وفيه من أسماء النساء : مريم ، قال السهيلى : وقد تكرر اسمها فى نحو ثلاثين موضعًا لحكمة وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ولا يبتذلون أسماءهن ، بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك ، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيدًا للعبودية التى هى صفة لها ، وتأكيدًا لأن عيسى لا أب له ، وإلا لنُسب إليه .

وفيه من أسماء الكفار : إبليس وكان اسمه : عزازيل ومعناه : الحارث ، وكنيته : أبو مرة ، وقيل : أبو كردوس ، وقارون ، وجالوت ، وهامان ، وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله : ﴿ يا بُشْرَىٰ ﴾[يوسف : ١٩] فى قول .

وآزر : أبو إبراهيم ، وقيل : اسمه : تارح وآزر لقب .

وفيه من أسماء القبائل : يأجوج ، ومأجوج ، وعاد ، وثمود ، ومدين وقريش ، والروم .

وفيه من الأقوام بالإضافة : قوم نوح ، وقوم لوط ، وأصحاب الرس ، وهم بقية من ثمود ـ والرس : قريتهم باليمامة ، وقيل : بين المدينة ووادى القرى : وقيل : بئر بأنطاكية ـ وأصحاب الأيكة ـ وقوم تُبَّع .

وفيه من أسماء البلاد والأمكنة والجبال : بكة ، والمدينة وهى : يثرب فى الأحزاب ، وبدر ، وحُنين ، ومصر ، وبابل ، وطور سيناء جبل ، والجودىّ : وهو جبل بالجزيرة ـ وطوى وهو: بين مصر ومدين ـ والأيكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شُعيب ، والثانى : اسم البلدة والأول : اسم الكورة ، والمؤتفكات وهى : بلاد قوم لوط ـ والكهف وهو: غار فى جبل بقرب طرسوس ـ

وقيل : بين أيلة وعمان دون فلسطين ـ والرقيم : وادٍ هناك ــ وقيل : اسم لكلبهم ـ والأحقاف وهى : جبال الرمل بين عمان وحضرموت.

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية : الفردوس، وهو أعلى مكان فى الجنة ـ وعلِّيُّون : قيل : أعلى مكان فى الجنة ــ وقيل : اسم لما دُوِّن فيه أعمال صلحاء الثقلين، والكوثر وهو: نهر فى الجنة وفى الموقف أيضًا، واستمداده من الأول.

وسجِّين : اسم لمكان أرواح الكفار.

وغيّ وهـو: واد فى جهنم رواه الحاكم عن ابن مسعود.

والصعود: جبل فيها كما فى حديث رواه الترمذى.

وويل : وادٍ فيها رواه الترمذى أيضًا.

ويحموم: جبل فيها، حكاه القرطبى.

وموبق : قال مجاهد: وادٍ فيها، وقال عكرمة : نهر فيها.

والفلق فى حديث رواه أبو يعلى أنه جهنم، وقال ابن عباس : سجن فى جهنم، وقال كعب : بيت فيها.

وأثام ـ وادٍ فيها ـ حكاه القرطبى.

وفيه من أسماء الأصنام: ود، وسواع، ويغُوث، ويعوق، ونسر ــ وهى أصنام قوم نوح، وكانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إليهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ القلم. واللات، والعزى، ومناة، وهى: أصنام قريش، وبعل وهو: صنم قوم إلياس.

وفيه من أسماء الكواكب: الشمس والقمر والطارق والشعرَىٰ.

(التحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧٥ ـ ١٨١).

* أسماء فى نسق :

فيما يلى ثلاثة أسماء فى نسق يسوقها لنا ابن قتيبة :

« أبو البخترى » القاضى، « وهو وهب بن وهب بن وهب ».

وفى ملوك «فارس» : بهرام بن بهرام بن بهرام.

وفى «الطالبيين» : حسن بن حسن بن حسن.

وفى ملوك «غسَّان» : الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر.

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٩٠).

* أسماء قائمة فى لغتى العرب والفرس على لفظ واحد:

ذكر الثعالبى أن هذه الأسماء هى : التنُّور، الخمير، الزمان، الدين، الكنز، الدينار، الدرهم.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٩٨).

* أسماء القرآن الكريم:

تشير المصادر إلى كثرة عدد أسماء القرآن، فقد أورد الفيروزابادى فى بصائره مائة منها، وأورد الفخر الرازى فى مفاتيح الغيب اثنين وثلاثين، وذكر البرهان الزركشى خمسة وخمسين.

قال الفيروزابادى :

اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، أو كماله فى أمر من الأمور. أما ترى أن كثرة أسماء (الأسد) دلت على كمال قوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبى ﷺ دلت على علو رتبته، وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه، وفضيلته (بصائر ذوى التمييز١/ ٨٨).

قال البرهان الزركشي :

وقد صنف فى ذلك الحرالىّ جزءا وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين .

وقال القاضى أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك رحمه الله : اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما » اهـ.

والأسماء التى ذكرها أبو المعالى هى : الكتاب، القرآن، الكلام، النور، الهدى، الرحمة، الفرقان، الشفاء، موعظة، ذكر، كريم، علىّ، حكمة، حكيم، مهيمن، مبارك، حبل، الصراط المستقيم، القيِّم، فَصْل، النبأ العظيم، أحسن الحديث، تنزيل، روح، وحى، المثانى، عربى، القول، بصائر، بيان، العلم، الحق، الهادى، عجب، تذكرة، العروة الوثقى، المتشابه، الصدق، العدل، الإيمان، . أمر، بشرى، مجيد، الزبور، المبين، بشير ونذير، عزيز، بلاغ، القصص، وسماه أربعة أسامى فقال : ﴿فى صُحُف مُكرَّمة * مرفوعة مُطَهَّرة﴾ [عبس : ١٣، ١٤].

ويفسر البرهان الزركشى هذه الأسامى فيقول :

فأما الكتاب، فهو مصدر كتب يكتب كتابة، وأصلها الجمع، وسميت الكتابة لجمعها الحروف، فاشتق الكتاب لذلك، لأنه يجمع أنواعًا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة. ويسمى المكتوب كتابًا مجازا، قال الله تعالى : ﴿ فى كتاب مَكنونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٨] أى اللوح المحفوظ. والكتابة حركات تقوم بمحل قدرة الكاتب، خطوط موضوعة مجتمعة تدل على المعنى المقصود، وقد يغلط الكاتب فلا تدل على شىء .

وأما القرآن فقد اختلفوا فيه، فقيل : هو اسم غير مشتق من شىء، بل هو اسم خاص بكلام الله، وقيل : مشتق من القَرْى، وهو الجمع، ومنه قريت الماء فى الحوض أى جمعته، قاله الجوهرى وغيره . (اللسان مادة قرا) .

وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن، ولعل مراده بذلك فى العُرف والإستعمال لا أصل اللغة .

وقال الهروى : كل شىء جمعته فقد قرأته .

قال أبو عبيد : سمى القرآن قرآنا، لأنه جمع السوَر بعضها إلى بعض .

وقال الراغب : سمى قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة .

وقيل : لأنه جمع أنواع العلوم كلّها بمعانٍ، كما قال تعالى : ﴿ ما فرَّطنا فى الكتاب من شىء ﴾ [الأنعام : ٣٨].

وقال بعض المتأخرين : لا يكون القرآن و «قرأ» مادته بمعنى جمع، لقوله تعالى : ﴿ إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾ [القيامة : ١٧] فغاير بينهما، وإنما مادته «قرأ» بمعنى أظهر وبيَّن، والقارىء يظهر القرآن ويخرجه، والقُرْءُ : الدم، لظهوره وخروجه. والقرء : الوقت، فإنَّ التوقيت لا يكون إلا بما يظهر.

وقيل : سمى قرآنًا لأن القراءة عنه والتلاوة منه، وقد قرئت بعضها عن بعض .

وفى تاريخ بغداد للخطيب فى ترجمة الشافعى قال (تاريخ بغداد ٢/ ٦٢) : «وقرأت القرآن على إسماعيل ابن قسطنطين وكان يقول : القرآن اسم وليس مهموزا، ولم يؤخذ من «قرأت» ولو أخذ من «قرأت» لكان كل ما قرىء قرآنا ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل، يهمز قرأت، ولا يهمز القران .

وقال الواحدى : كان ابن كثير يقرأ بغير همز، وهى قراءة الشافعى أيضًا . قال البيهقى : كان الشافعى يهمز «قرأت» ولا يهمز القران، ويقول : هو اسم لكتاب الله غير مهموز.

قال الواحدى: قول الشافعى هو اسم لكتاب الله، يعنى أنه اسم علم غير مشتق، كما قاله جماعة من الأئمة.

قال: وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه فسمى بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، قال: وإلى هذا المعنى ذهب الأشعرى.

وقال القرطبى: القران بغير همز مأخوذ من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويُشابه بعضها بعضا، فهى حينئذ قرائن.

قال الزجاج: وهذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهذا ما أشار إليه الفارسى فى الحلبيات (هو أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ ببغداد، والحلبيات أحد كتبه التى أسماها المسائل الحلبيات) وقوله تعالى: ﴿ إنَّ علينا جمعه وقُرآنهُ ﴾ [القيامة: ١٧] أى جمعه فى قلبك حفظا، وعلى لسانك تلاوة، وفى سمعك فهما وعلما، ولهذا قال بعض أصحابنا: إن عند قراءةالقارىء تُسمع قراءته المخلوقة، ويفهم منها كلام الله القديم، وهذا معنى قوله: ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن ﴾ [فصلت: ٢٦] أى لا تفهموا ولا تعقلوا، لأن السَّمع الطبيعى يحصل للسامع شاء أو أبى.

وأما الكلام فمشتق من التأثير، يقال: كلَمه إذا أثر فيه بالجرح، فسمى الكلام كلاما لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده.

وأما النور، فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام.

وأما تسميته «هدى» فلأن فيه دلالة بينة إلى الحق، وتفريقًا بينه وبين الباطل.

وأما تسميته «ذكرا» فلما فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، وهو مصدر ذكرت ذكرا، والذكر: الشرف، قال تعالى: ﴿لقد أنزلنا إليكم كِتابًا فيه ذكركم﴾ [الأنبياء: ١٠] أى شرفكم.

وأما تسميته «تبيانا» فلأنه بين فيه أنواع الحق وكشف أدلته.

وأما تسميته «بلاغا» فلأنه لم يصل إليهم حالُ أخبار النبى ﷺ وإبلاغه إليهم إلا به.

وأما تسميته «مُبينا» فلأنه أبان وفرّق بين الحق والباطل.

وأما تسميته « بشيرا ونذيرا» فلأنه بشّر بالجنة وأنذر من النار.

وأما تسميته «عزيزا» أى يعجز ويعز على من يروم أن يأتىَ بمثله فيتعذر ذلك عليه، لقوله تعالى: ﴿قُل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ ... ﴾ [الإسراء: ٨٨] والقديم لا يكون له مثل، إنما المراد أن يأتوا بمثل هذا الإبلاغ والإخبار والقراءة بالوضع البديع. وقيل المراد بالعزيز نفى المهانة عن قارئه إذا عمل به.

وأما تسميته « فرقانا» فلأنه فرق بين الحق والباطل، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، وبه سمى عمر ابن الخطاب الفاروق.

وأما تسميته «مثانى» فلأن فيه بيان قصص الكتب الماضية، فيكون البيان ثانيا للأول الذى تقدمه فيبيِّن الأول الثانى. وقيل سمى« مثانى » لتكرار الحكم والقصص والمواعظ فيه. وقيل: إنه اسم الفاتحة وحدها.

وأما تسميته «وحيا» ومعناه تعريف الشيء خفية، سواء كان بالكلام، كالأنبياء والملائكة، أو إلهام كالنحل وإشارة النمل، فهو مشتق من الوحَىْ والعجلة، لأن فيه إلهاما بسرعة وخفية.

وأما تسميته «حكيما» فلأن آياته أُحكمت بذكر الحلال والحرام، فأحكمت عن الإتيان بمثلها، ومن حكْمته أنَّ علامته: مَنْ عَلِمَه وعَمِلَ به ارتدع عن الفواحش.

وأما تسميته «مصدقا» فإنه صدق الأنبياء الماضين أو كتبهم قبل أن تغير وتبدل.

وأما تسميته «مهيمنا» فلأنه الشاهد للكتب المتقدمة بأنها من عند الله.

وأما تسميته «بلاغًا» فلأنه كان فى الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة.

وأما تسميته «شفاء» فلأنه من آمن به كان له شفاء من سقم الكفر، ومن علمه وعمل به كان له شفاء من سقم الجهل.

وأما تسميته «رحمة» فإن من فهمه وعقله كان رحمة له.

وأما تسميته «قصصا» فلأن فيه قصص الأمم الماضين وأخبارهم.

وأما تسميته «مجيدا» والمجيد الشريف، فمن شرفه أنه حفظ عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، وجعله معجزا فى نفسه عن أن يؤتى بمثله.

وأما تسميته «تنزيلا» فلأنه مصدر نزلته، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل، لأن الله تعالى أسمع جبريل كلامه وفهمه إياه كما شاء من غير وصف ولا كيفية نزل به على نبيه، فأداه هو كما فهمه وعلَّمه.

وأما تسميته «بصائر» فلأنه مشتق من البصر والبصيرة، وهو جامع لمعانى أغراض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ [الأنعام: ٥٩].

وأما تسميته ذكرى فلأنه ذكر للمؤمنين، ما فطرهم الله عليه من التوحيد، وأما قوله تعالى: ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فالمراد بالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا يختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذى من عند الله تعالى.

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى « المرشد الوجيز » فى قوله تعالى: ﴿ ورزق ربِّك خير وأبقى ﴾ [إبراهيم: ٥٢] قال: يعنى القرآن، وقال السخاوى: يعنى ما رزقك الله من القرآن خير مما رزقهم من الدنيا، اهـ.

ثم يسوق الزركشى هذه الفائدة:

قال الحافظ أبو طاهر السلفى (ت سنة ٥٧٦) سمعت أبا الكرم النحوى ببغداد، وسئل: كل كتاب له ترجمة، فما ترجمة كتاب الله؟ فقال: ﴿ هٰذا بلاغٌ للنَّاس ولينذروا به﴾ [إبراهيم: ٥٢].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٦ - ٢٨٢. انظر أيضًا مع القرآن الكريم - فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق. الأزهر الشريف. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية. قضايا معاصرة (٨) ١٩٩١/ ١٨٨ - ٢١١ ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازى ط دار الغد العربى م١ جـ٢/ ٣٧١ - ٣٧٧).

وأما تسميته بالمصحف فكانت تسمية متأخرة جاءت بعد جمع القرآن وكتابته، وكانت من وضع الناس. فإنهم يحكون أن عثمان حين كتب المصحف التمس له اسما فانتهى الناس إلى هذا الاسم. غير أن هذا يكاد يكون مردودًا فإننا نعلم أن ثمة مصاحف كانت موجودة قبل جمع عثمان، هى مصحف على، ومصحف أبىٍّ، ومصحف ابن مسعود ومصحف ابن عباس.

والمصحف: هو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين.

ويقـال فيـه : مُصحف ومِصحف، بضـم الميم وكسرها مع فتح الحاء، والضمه هي الأصل، والكسرة لاستثقال الضمة، فمن ضم جاء به على أصله، ومن كسر فلاستثقال الضمة.

(تأريخ القرآن - إبراهيم الإبياري / ٨٥).

قال الفيروزابادي :

ومن أسمـاء القـرآن الـواردة في الحـديث النَّبـوي : القـرآن، حبل الله المتين، وشفـاؤه النَّـافع، بحـر لا ينقضي عجـائبـه، والمـرشـد : من عمل بـه رشـد، المعدِّل : من حكم به عـدل. المعتصم الهادي : من اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم، العصمة : عصمة لمن تمسَّك بـه. قـاصم الظَّهـر : من بدَّلـه من جبـار قصمـه الله : مأدبـة الله في أرضه. النجـاة ونجـاة لمن اتَّبعه. النبأ والخبر : فيه نبأ مـا قبلكم وخبر ما بعدكم. الدَّافع، يـدفع عن تالي القرآن بلوى الآخـرة، صاحب المؤمن يقول القرآن للمؤمن يـوم القيامة : أنا صاحبك كلام الـرحمن. الحرس مـن الشيطان. الرُّجحـان في الميزان.

(بصائر ذوي التمييز للفيروزابـادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ١/ ٨٨ - ٩٦).

وللإمام ابن قيم الجوزية كتاب بعنوان «أسماء القرآن الكريم» ذكره البغدادي في كشف الظنون ١/ ٨٩).

* أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون:

تأليف عبد اللطيف رياضي. وهو عبد اللطيف بن محمـد بن مصطفى الـرومي الحنفي، الملقب بلطفي والشهير برياضي زاده (- ١٠٧٨ هـ).

اشتغل رياضي زاده قاضيا بمدينة اسكدار باستانبول ثم في بلـدة كروسه ثم مـدرسًا في مـدرسة رستم بـاشا باستـانبول ولعله ولد سنـة ١٠٢١ هـ، وقد ألف كتـابه أسماء الكتب سنة ١٠٥٤ هـ. وجمع رياضي زاده هذه المادة العلمية من كثرة اطلاعاته الخاصـة ومكتبة أبيه ومن السجـلات التي كـان يسجل فيهـا الكتب التي وردت بمفتـاح السعادة بـالإضـافة إلى كتب التـراجم ويظهر ذلك جليـا من قوله : «لم أره - لم أطلع عليه - قال الوالد ... وهكذا».

وكتاب أسماء الكتب يسير على نسق كشف الظنون وهـدية العـارفين فقد كـان المؤلف معـاصرا لحـاجي خليفـة في القرن الحـادي عشـر الهجـري وفي مدينـة استانبول أيضًا وقد ألف ريـاضي زاده كتابه قبل حاجي خليفـة وكـان يشتغل فيـه بهمـة ونشـاط عن حـاجي خليفة، وربمـا اطلع عليه حاجي خليفة إلا أنـه تعمد عـدم ذكره بكشف الظنـون. فـرياضي زاده رتب كتبـه على الحرف الأول فقط دون الاهتمام بالحرف الثاني أو الثالث، وقـد نهج نهجا مخالفـا تمامـا لمنهج حاجي خليفة.

كما أن الكتب التي وردت في أسمـاء الكتب لم ترد في كشف الظنـون أو إيضـاح المكنـون أو في هـديـة العارفين مما زاد من أهميته.

ومن الجـائز أن يكـون العنوان الـذي يـرد في كشف الظنون يرد بعنوان مخالف لما جاء في أسماء الكتب.

ونـلاحظ أن الكتاب يـرد بكشف الظنون ومن بعـده شروحـه وحواشيـه ومختصراتـه أما في أسمـاء الكتب فيأتي كل على حـدة وأحيانـا يرد الكتـاب بشروحـه أو ببعضها.

اختلف ريـاضي زاده عن حاجي خليفـة في أنه قـد عرف بالمؤلف وذكر أهم مؤلفاته وسنة ميلاده إن عرفت ثم تاريخ وفاته.

وأسماء الكتب المتمم لكشف الظنون يعتبر من أهم كتب التراجم عند العـرب والعجم فيضع أمام الباحث أسماء الكتب المعروفة حتى عصر المؤلف.

ويعتبر متمما لكتب الفهـارس فيضم حوالي ١٦٠٠

كتاب بالإضافة إلى ترجمة مؤلفيها والتعريف بهم عدا مئات أخرى وردت به دون أن يذكر شيئا عن مؤلفيها.

وطبع بتحقيق وتوضيح دكتور محمد التونجي ـ ليبيا ـ طرابلس ـ سنة ١٩٧٥م.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة/ ٩٢، ٩٣).

*** أسماء الكعبة:**

قال عنها صاحب شفاء الغرام:

للكعبة المعظمة أسماء شريفة: منها الكعبة ومنها بكة بالباء الموحدة ومنها البيت الحرام ومنها البيت العتيق ومنها قادس ومنها نادر ومنها القرية القديمة وهذه الأسماء الأخيرة الثلاثة مذكورة فى تاريخ الأزرقى وسميت الكعبة بالكعبة لتكعيبها وهو تدويرها قال القاضى عياض فى المشارق، لما ذكر الكعبة قال الكعبة هو البيت نفسه لا غير سمى بذلك لتكعيبها وهو تربيعها وكل بناء مرتفع مربع كعبة، وقال النووى: سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وقيل لتربيعها فى الأصل انتهى، وممن قال إنها سميت بالكعبة لكونها على حلقة الكعب ابن أبى نجيح ابن جريج وسميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة وقيل غير ذلك، واختلف فى معنى البيت العتيق فقيل لأن الله تعالى أعتقه من الجبابرة فلم ينله جبار قط أو لم يقدر عليه جبار، وقيل غير ذلك والصحيح الأول على ما ذكر ابن جماعة.

ومن أسمائها البنية بباء موحدة ونون وياء مثناة من تحت مشددة ذكر هذا الاسم لها القاضى عياض فى المشارق لأنه قال فى حرف الباء لما ذكر البيت العتيق: والبنية اسم للكعبة انتهى وذكر ابن الأثير فى النهاية ما يدل لذلك لأنه قال وفى حديث البراء بن معرور رأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر يريد الكعبة وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية انتهى. وذكر الأزرقى ما يشهد بذلك لأنه روى خبرا عن الواقدى فيه أذان بلال للظهر يوم فتح مكة على ظهر الكعبة وسماع قريش لذلك وإنكارهم له. وفيه قال الحكم بن أبى العاص هذا والله الحدث الجليل أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية أبى طلحة انتهى. وأبو طلحة هو عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن نصر ابن كلاب حاجب الكعبة ولذلك أضافها الحكم إليه والله أعلم.

ومن أسمائها الدُّوَّار بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء مهملة ذكر ذلك ياقوت فى مختصره لمعجم البلدان وذكر أن ابن القطان حكى الوجهين اللذين ذكرهما فى ضبطه وذكر أن دوار شجرة باليمامة وضبطه بالوجهين أيضًا وذكر هذا الاسم شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى فى كتابه الوصل والمنى فى فضل منى.

ومن أسمائها المسجد الحرام لقوله تعالى: ﴿فولِّ وجهَكَ شطرَ المسجدِ الحرام﴾ والمراد به الكعبة بلا خلاف وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى المالكى/ ١٢٦، ١٢٧).

*** الأسماء التى تحتمل معنيين وأكثر، والأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحدا:**

قال ابن قتيبة:

وهذا كثير فمن ذلك الأرض هى الأرض التى نحن عليها والأرض الزكام يقال رجل مأروض إذا كان مزكوما، والأرض الرعدة وقال ابن عباس أزلزلت الأرض

أم بى أرض أى رعدة، والأرض قوائم الفرس، قال الشاعر:

* ولم يقلب أرضها البيطار *

أى قوائمها. ومن ذلك القرن وهو الخصلة من الشعر.

والقرن دفعة من عرق الفرس والقرن الجبل والقرن حاجب الشمس والقرن قرن الثور والقرن قرن الإنسان فى السن والقرن يقال ثمانون سنة.

ومن ذلك العرض هو الجبل والعرض الجيش والعرض خلاف الطول والعرض السعة. ومن ذلك قول الله عز وجل ﴿وجنَّات عرضُها السمٰوات والأرض﴾ أى سعتها ولذلك تقول العرب وفى الأرض العريضة مذهب، لا يرون العرض الذى هو خلاف الطول إنما يراد السعة.

ومنها أسماء تقع تحتها معان متجانسة كالصوت تحته زئير الأسد وضبح الثعلب ونبيح الكلب ونهيق الحمار هذا كله يقع عليه اسم صوت ثم يفرق بينه باختلاف مصوتيه.

ومنها أسماء تقع تحتها معان مختلفة من وجوه متجانسة من وجه كالحيوان تحته الإنسان والحيوان والسباع والحشرات هى مختلفة من هذه الجهات ومتجانسة من جهة الحياة. وهذا كثير.

فأما الأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحدًا ولا يتوهم فيها غير ذلك اتصلت بكلام أو انقطعت فالإنسان والغلام والشجر والحجر والجبل وأشباه هذا. ومن الغريب كالفرصاد وهو التوت عند جميعهم والفرسك هو الخوخ والعطب هو القطن.

سُألتُ هل تختلف العرب فى الاسم الذى يحتمل معنيين فتظن واحدًا أحد المعنيين وتظن آخر المعنى الآخر؟.

قد يقع هذا فى جميع هذه الحروف ذوات الوجوه وإنما يستدل على معانيها بما يتقدم قبلها من الكلام ويتأخر وربما لم يستدل بذلك فيحتاج حينئذ إلى التوقف كالقرء هو فى كلام العرب الحيض وهو الطهر أيضًا وإنما سُمى الحيض قرءًا والطهر قرءًا لأن كل واحد منهما يأتى لوقت معلوم وكل شىء أتاك فقد أتاك لقرئه وقارئه قال الهذلى:

كرهت العقر عقر بنى شليل
إذا هبت لقارئها الرياح

أى لوقتها فى الشتاء. ومثل القرء قوله عز وجل ﴿والليلِ إذا عَسْعَسَ﴾ يكون إذا أقبل، ويكون إذا أدبر، والندب والفرض لا يعلم إلا توقيفا لأن المخرجين مخرج واحد ما لم يبين ذلك الرسول ﷺ وفى القرآن أشياء من الأمر والنهى تخرج مخرجا واحدًا وهى لا تستوى فى المعانى فمنها أمر هو فرض كقوله عز وجل ﴿وأَشْهِدوا ذَوَىْ عَدْلٍ منكم﴾ ﴿واهْجُرُوهُنَّ فى المضاجع﴾ ومنها أمر هو تهدد كقوله تبارك وتعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ وهذا شىء لا يعلم إلا بتوقيف.

(المسائل والأجوبة لابن قتيبة، مكتبة القدسى. القاهرة ١٩٨١/ ١٤ـ١٧).

* الأسماء التى تعمل عمل الفعل:

الأسماء التى تعمل عمل الفعل هى عند الرمانى خمسة: اسم الفاعل، والصفة المشبهة، والصفة غير المشبهة، وأسماء سَمُّوا الأفعال بها، والمصدر.

(كتاب معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى/ ١٦٩، ١٧٠).

وهى عند ابن هشام عشرة يبينها على النحو التالى قائلا:

الأسماء التى تعمل عمل الفعل عشرة: أحدها المصدر وهو اسم الحدث الجارى على الفعل

كضَرْب وإكْرام، وشرطة ألا يصغر ولا يحد بالتاء نحو ضربته ضربتين أو ضربات ولا يُتبع قبل العمل وأن يخلفه فعل مع أن أو ما وعمله مُنونًا أقيس نحو ﴿ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيمًا ﴾ ومُضافًا للفاعل أكثر نحو ﴿ ولولا دفع الله النَّاسَ ﴾ ومقرونًا بأل ومضافًا لمفعول ذكر فاعله ضعيف.

الثانى: اسم الفاعل، وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرِم، فإن صغر أو وصف لم يعمل، وإلا فإن كان صلة لأل عمل مُطلقًا، وإلا عمل إن كان حالاً، أو استقبالاً، واعتمد ولو تقديرًا على نفيٍ، أو استفهام، أو مخبر عنه، أو موصوف.

الثالث: المثال، وهو ما حُول للمبالغة من فاعل إلى فَعَّال، أو مِفْعال، أو فَعُول بكثرة، أو فعيل، أو فعِل بقلّة.

الرابع: اسم المفعول، وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومكرم، وشرطهما كاسم الفاعل.

الخامس: الصفة المشبهة، وهى كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها، وتختص بالحال وبالمعمول السَّببىّ المؤخر، وترفعه فاعلا، أو بدلا، أو تنصبه مشبهًا، أو تمييزًا، أو تجره بالإضافة إلا إن كانت بأل، وهو عارٍ منها.

السادس: اسم الفعل، نحو بَلْهَ زيدًا بمعنى دَعْه، وعلَيْكه وبه بمعنى الزمه والصق، ودونَكه بمعنى خذه، ورُوَيْده وتَيْدَه بمعنى أمهله، وهيهات وشتّان بمعنى بعد وافترق وأوّهْ وأُفٍّ بمعنى أتوجع وأتضجّر، ولا يضاف ولا يتأخر عن معموله، ولا ينصب فى جوابه وما نون منه فنكرة.

السابع والثامن: الظرف والمجرور المعتمدان، وعملهما عمل استقر.

التاسع: اسم المصدر، والمراد به اسم الجنس المنقول عن موضوعه إلى إفادة الحدث كالكلام والثواب، وإنما يعمله الكوفيون والبغداديون، وأما نحو إن مُصَابَكَ الكافر حسن فجائز إجماعا، لأنه مصدر وعكسه نحو فَجَارِ وحَمَاد.

العاشر: اسم التفضيل كأفضل وأعلم، ويعمل فى تمييز وظرف وحال وفاعل مُستتر مُطلقًا، ولا يعمل فى مصدر ومفعول به، أو له، أو معه، ولا مرفوع ملفوظ به فى الأصح إلا فى مسألة الكحل، وإذا كان بأل طابق، أو مجردًا، أو مضافًا لنكرة أفرد وذكر، أو لمعرفة فالوجهان، ولا يُبنى ولا ينقاس هو ولا أفعال التعجب، وهى ما أفعَلَهُ وأفعِلْ به، وفَعِلَ إلا من فِعْلٍ ثلاثى مُجرَّد لفظًا وتقديرًا، تام مُتفاوت المعنى غير منفىٍّ، ولا مبنى للمفعول.

(متن شذور الذهب لابن هشام الأنصارى / ٢٦ ـ ٢٩. انظر أيضًا شرح شذور الذهب للمؤلف نفسه/ ٩٦ـ١٠١).

*** الأسماء التى جاءت مثنى:**

يحصى الميدانى الأسماء التى جاءت مثنى فى فصل بعنوان فيما جاء مُثنًّى من الأسماء وذلك على النحو التالى:

(الأعذبان) الريق والخمر (الأقهبان) الفيل والجاموس. (الأحمران) اللحم والشراب (الأصفران) الذهب والزعفران. (الأبيضان) الشحم والشباب واللبن والماء وعرقان فى حالب البعير. (الأسودان) الحرة والليل والتمر والماء (الأسمران) الرمح والماء. (الأزهران) الشمس والقمر. (الأكبرانِ) الهمة والنفس. (الأصمعان) الرأى والفؤاد. (الأبتران) العبد والعير. (الأفضلان) العدل والأمن. (الأفخران) العرب والعجم. (الأشهران) الطبل والعلم. (الرجبان) رجب وشعبان. (الصفران) المحرم وصفر. (الأقطعان) السيف والقلم. (الرافدان) دجلة

والفرات. (المصران)الكوفة والبصرة. (الحافظان) الجوع والعُرى. (الأيهمان والأعميان) السيل والجمل الهائج. (النحسان) زحل والمريخ. (السعدان) الزهرة والمشترى. (الأرذلان) الخوف والحذر. (الأمرّان) الفقر والهرم. (القرّنان والعَصْران والبرْدان والأبردان) الغداة والعشى. (القريتان) مكة والطائف. (العسكران) عرفة ومنى (العُمران) أبو بكر وعمر (الحَسنان) الحسن والحسين واسم رملتين. (العجّاجان) رُؤبة وأبوه. (الفراتان) دجيل والفرات. (الحجران) الذهب والفضة. (الأنفسان) المجد والكرم. (الملوان والجديدان والفَتِيَّان والفتيان والأجدَّان) الليل والنهار. (الحرمان) مكة والمدينة. (المُحلّتان) القِدْر والرحى. (البريمان) الكبد والسنام. (الخافقان) المشرق والمغرب. (الموقفان) الوجه والقدم من المرأة. (الأصغران) اللسان والفؤاد، يقال المرء بأصغريه. (الأخشبان) جبلان بمكة (الأحصّان) العبد والحمار. (الأخبثان) البول والغائط، وما لقيته مذ أجردان تريد يومين أو شهرين. (الأصرمان) الذيب والغراب.

(السامى فى الأسامى للميدانى ـــ نشره ورتب إخراجه وشرح المقابل الفارسى لكلماته د. محمد موسى هنداوى / ٣١٣).

* الأسماء التى لا تُرخَّم:

انظر: الترخيم.

* الأسماء التى لا يُتصرف منها فعل:

أحصاها الإمام السيوطى على النحو التالى:

منها فى الجمهرة: الحجى: العقل. وامرأة خوْد، وهى الناعمة، ويقال: الحيية. والسَّنا (بالقصر) من الضوء. واليقق: الأبيض. ووهج النار ووهج الشمس. وأوّل. ورجل أضبط، وهو الذى يعمل بيديه جميعا.

وقال ثعلب فى أماليه: لا يكون من ويل، ولا من ويح ولا من ويس فعل، زاد غيره: ولا من ويب.

وقال ابن ولّاد فى المقصور والممدود: الدَّدُ: الباطل ولم ينطق منه بفعلت.

وفى الغريب المصنف: قال أبو زيد: الصوت الذى يخرج من وعاء قُنْب الدابة يقال له: الوقيب والخضيعة. يقال: وقب يقب، ولا فعل للخضيعة.

وقال أبو زيد: فى القربة رفض من ماء، ورفض من لبن، يقال منه: رفضت فيها ترفيضًا، والخبطة والنطفة مثل الرفض، ولم يعرف لهما فعل. والأين: الإعياء وليس له فعل.

وفى أمالى الزجاجى عن أبى زيد الأنصارى قال. البطريق: الرجل المختال المعجب المزهو، وهم البطارقة والبطاريق ولا فعل له ولا يستعمل فى النساء. والهمام: الرجل السيد ذو الشجاعة والسخاء، ولا فعل له ولا يستعمل فى النساء.

وفى المجمل لابن فارس: المروءة (مهموزة): كمال الرجولية ولا فعل له، ويقال: لك عندى مزية، ولا يبنى منه فعل. والنَّدل: الوسخ، لا يبنى منه فعل.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف: باب أسماء المصادر التى لا يشتق منها أفعال: هو رجل بيِّن الرجولة، وراجل بين الرُّجلة. وحر بيِّن الحرية والحرورية. ورجل غِر، وامرأة غر بينة الغرارة، ورجل طهير بيِّن الطهارة. وامرأة حصان بينة الحَصَانة والحِصْن والحُصن، وفرس حصان: بيِّن التحصن. وحافر وقاح: بين الوقاحة والوقح والقَحة والقِحة. ورجل عِنِّين: بين العنينية. وبطل بين البطالة والبُطولة، وصريح بين الصراحة والصروحة. وفرس ذلول بين الذل، وذليل بين الذل والذِّلة، ومعتوه بين العَتَه والعُته. وجارية بيِّنة الجراية والجراء. وجرىّ بين الجراية، وهو الوكيل. وفلان طريف فى النسب (هو

الكثير الآباء إلى الجد الأكبر) وطرف بين الطرافة، ومن الأقعد بين القُعدد (هو القريب إلى الجد الأكبر) . وبطال بين البطالة (بكسر الباء) وعقيم بين العَقَم والعَقْم . وعاقر: بيِّنة العُقر. ووضيع بين الضَّعة . ورفيع : بين الرفعة . وحَاف بين الحِفْية والحِفاية والسر من كل شيء : الخالص بين السرارة . والشمس جونة بينة الجونة . وبعير هِجان بيِّن الهُجانة . ورجل هجين : بين الهُجنة . وخصى مجبوب : بين الجِباب . وطفل : بين الطفولة . وعربى بين العُروبية . وعبد بين العبودة والعبودية . وأمة بَينة الأموة . وأم بينة الأمومة . وأب بين الأبوة . وأخت بينة الأخوة . وبنت بينة البنوة : وعم بين العمومة وكذلك الخئولة . وأسد بين الأسد . وليث بين اللَّياثة . ووصيف بين الوصافة وجُنُب : بيِّن الجنابة .

وفى الصحاح : العنبان (بالتحريك) التيس النشيط من الظباء ، ولا فعل له . والشَّئيت من الأفراس : العثور، وليس له فعل يتصرف . والبطيط : العجب والكذب ، ولا يقال منه فعل . والضَّريك : الضرير. وهو البائس الفقير، ولا يصرف منه فعل لا يقولون ضركه فى معنى ضره . ورجل رامح ، أى ذو رمح ولا فعل له . ويقال : أصابه نضح من كذا ، وهو أكثر من النضح ولا يقال منه فعل ولا يفعل . وتباشير الصبح : أوائله وكذلك أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل ، والزعارة : شراسة الخلق لا يصرف منه فعل ، والوطر: الحاجة ولا يبنى منه فعل . ورجل شاعل ، أى ذو إشعال وليس له فعل .

وفى المجمل لابن فارس : الحتف : الهلاك ، لا يبنى منه فعل . والأفكل : الرِّعدة ولا يبنى منه فعل .

وفى نوادر أبى زيد : لا نقول دُرْهم الرجل ، ولكنا نقول مُدَرْهم (رجل مدرهم : كثير الدراهم) ولا فعل له عندنا . وفيها : يقال رجل أشيم بيِّن الشيم ، وهو الذى به شامة ، وأعين : بين العين ، للأعين ، ولم يعرفوا له فعلا .

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٣) .

*** الأسماء التى لها حدود:**

فى معرض كلامه عن القياس يذكر الإمام ابن قيم الجوزية الأسماء التى لها حدود ، ويبيِّن كيف أن التقصير فى معرفة هذه الحدود هو الذى أحوج الفقهاء إلى القياس .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية :

فحدود ما أنزله الله هو الوقوف عند حد الاسم الذى علق عليه الحل والحرمة ، فإنه المنزل على رسوله وحده بما وضع له لغة أو شرعًا ، بحيث لا يدخل فيه غير موضوعه ، ولا يخرج منه شيء من موضوعه .

ومن المعلوم أن حد البر لا يتناول الخردل ، وحد التمر لا يدخل فيه البلوط ، وحد الذهب لا يتناول القطن ، ولا يختلف الناس أن حد الشيء ما يمنع دخول غيره فيه ، ويمنع خروج بعضه منه ، وقد تقدم تقرير هذا وأعدناه لشدة الحاجة إليه ، فإن أعلم الخلق بالدين أعلمهم بحدود الأسماء التى علق بها الحل والحرمة .

أنواع الأسماء التى لها حدود

والأسماء التى لها حدود كلام الله ورسوله ثلاثة أنواع :

نوع له حد فى اللغة كالشمس والقمر والبر والبحر والليل والنهار ، فمن حمل هذه الأسماء على غير مسماها ، أو خصها ببعضه أو خرَّج منها بعضه ، فقد تعدى حدودها .

ونوع له حد فى الشرع كالصلاة والصيام والحج والزكاة والإيمان والإسلام والتقوى ونظائرها، فحكمها فى تناولها لمسمياتها الشرعية كحكم النوع الأول فى تناوله لمسماه اللغوى.

ونوع له حد فى العرف لم يحده الله ورسوله بحد غير المتعارف، ولا حد له فى اللغة كالسفر والمرض المبيح للترخُّص، والسفه والجنون الموجب للحجز، والشقاق الموجب لبعث الحكمين، والنشوز المسوِّغ لهجر الزوجة وضربها، والتراضى المسوِّغ لحل التجارة، والضرار المحرَّم بين المسلمين وأمثال ذلك.

وهذا النوع فى تناوله لمسماه العرفى كالنوعين الآخرين فى تناولهما لمسماهما. ومعرفة حدود هذه الأسماء ومراعاتها مغن عن القياس غير محوج إليه.

ثم يبيِّن أن تقصير الفقهاء فى معرفة هذه الحدود أحوجهم إلى القياس فيقول:

وإنما يحتاج إلى القياس من قصر فى هذه الحدود، ولم يحط بها علمًا، ولم يعطها حقها من الدلالة، مثاله فى تقصير طائفة من الفقهاء فى معرفة حد الخمر حيث خصوه بنوع خاص من المسكرات، فلما احتاجوا إلى تقرير تحريم كل مسكر سلكوا طريق القياس، وقاسوا ما عدا ذلك النوع فى التحريم عليه، فنازعهم الآخرون فى هذا القياس، وقالوا: لا يجرى فى الأسباب، وطال النزاع بينهم، وكثر السؤال والجواب، وكل هذا من تقصيرهم فى معرفة حد الخمر. فإن صاحب الشرع قد حده بحد يتناول كل فرد من أفراد المسكر، فقال: «كل مسكر خمر» فأغنانا هذا الحد عن باب طويل عريض كثير التعب من القياس، وأثبتنا التحريم بنصه، لا بالرأي والقياس.

ومن ذلك أيضًا تقصير طائفة فى لفظ الميسر حيث خصوه بنوع من أنواعه ثم جاءوا إلى الشطرنج مثلا، فراموا تحريمه، قياسًا عليه، فنازعهم آخرون فى هذا القياس وصحته، وطال النزاع، ولو أعطوا لفظ الميسر حقه، وعرفوا حده لعلموا أن دخول الشطرنج فيه أولى من دخول غيره، كما صرح به من صرح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم.

وقالوا: الشطرنج: من الميسر.

ومن ذلك تقصير طائفة فى لفظ السارق، حيث أخرجوا منه نباش القبور، ثم راموا قياسه فى القطع على السارق، فقال لهم منازعوهم: الحدود والأسماء لا تثبت قياسًا، فأطالوا وأعرضوا فى الرد عليهم، ولو أعطوا لفظ السارق حده لرأوا أنه لا فرق فى حده ومسماه بين سارق الأثمان وسارق الأكفان، وأن إثبات الأحكام فى هذه الصور بالنصوص، لا بمجرد القياس.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـــ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٣٣٧، ٣٣٨).

*** الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء:**

معرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء أحد أنواع علوم الحديث، وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت النوع الثامن والثمانين، وهو من زياداته على النواوى. قال الحافظ السيوطى:

«النوع الثامن والثمانون» معرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء: وهو قسمان:

أحدهما: أن يشتركا فى الاسم فقط، كأسماء بن حارثة، وأسماء بن رباب، صحابيان، وأسماء بنت أبى بكر، وأسماء بنت عميس، صحابيتان، وبريدة ابن الحصيب صحابى، وبريدة بنت بشر صحابية، وبركة أم أيمن صحابية، وبركة بن العريان عن ابن عمر وابن عباس، وهنيدة بن خالد الخزاعى عن على، وهنيدة بنت شريك عن عائشة، وجويرية أم المؤمنين، وجويرية بن أسماء الضبعى.

والثانى: أن يشتركا فى الاسم واسم الأب، كبسرة بن صفوان، حدث عن إبراهيم بن سعد، وبسرة بنت صفوان صحابية، وهند بن مهلب، روى عنه محمد ابن الزبرقان، وهند بنت المهلب، حدثت عن أبيها، وأمية بن عبد الله الأموى عن ابن عمر، وأمية بنت عبد الله عن عائشة، وعنها على بن زيد بن جدعان أخرج لها الترمذى.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٩٤).

*** الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى:**

أحصاها ابن قتيبة على النحو التالى:

«النَّضخ» أكثر من «النضح» ولا يقال من النضخ فَعَلْتُ.

و «الحزمُ» من الأرض: أرفع من «الحزن».

و «القبض» بجميع الكف، و «القبصُ» بأطراف الأصابع، وقرأ الحسن: «فقبصْتُ قبصة من أثر الرَّسُول» [طه: ٩٦].

و «الخضم» بالفم كله، و «القضمُ» بأطراف الأسنان، قال أبو ذر رحمه الله: تخضمُون ونقضم والموعد الله.

و «الخصرُ» الذى يجد البرد، و «الخرصُ» الذى يجد البرد والجوع.

و «الرِّجز» العذاب، و «الرِّجسُ» النتنُ.

و «الحفَّة» الخشبة التى يلف عليها الحائك الثوب، و «الحفّ» هو المِنْسَج.

و «الهُلاس» فى البدن، و«السُّلاس» فى العقل.

و «النَّارُ الخامدة» التى قد سكن لهبها، ولم يُطفأ جمرها، و«الهامدة» التى طفئت وذهبت ألبتة، و«الكابية» التى غطَّاها الرماد.

و «الذَّفرُ» شدة ريح الشىء الطيب والشىء الخبيث، و «الدَّفرُ» النتن خاصة.

(انظر فى التبادل بين الدال والذال كتاب «القلب والإبدال» لابن السكيت ص ٥٤، وكتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ٣٥٣ - ٣٦٢) وفيه قيل للدنيا: أمُّ دَفر (يقال للدنيا أيضًا دفار وأم دفار) وقيل للأمة: يادفار: أى يا فتنة).

و «الماء الشَّرُوب» الملح الذى لا يشرب إلا عند الضرورة، و«الشَّرِيب» الذى فيه شىء من عذوبة وهو يُشرب على ما فيه.

و «الرَّبع» الدار بعينها حيث كانت، و «المَرْبع» المنزل فى الربيع خاصة.

و «الشُّكْدُ» العطاء ابتداء، فإن كان جزاء فهو «شُكْمٌ».

و «الغلط» فى الكلام، فإن كان فى الحساب فهو «غلت».

و «المائح» الذى يدخل البئر فيملأ الدلو، و«الماتح» الذى ينزعها.

«رجل صنع» إذا كان يعمله حاذقًا، و «امرأة صناع» ولا يقال للرجل صَنَاع.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور/ ١٥١، ١٥٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى أورده ابن قتيبة يدرج حاليا فى علم اللغة الحديث تحت علم الأصوات حيث تستخدم أمثال تلك الثنائيات نحو الحِزم والحَزْن بالميم والنون، والقبضُ والقَبْصُ بالضاد والصاد ... إلخ فى عزل الأصوات الأساسية (الفونيمات) للغةٍ ما.

*** أسماء المحدثين فى تعريف المجتهدين:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٣٠١٧٨

وجاء بيانه كالتالى :

لا يعرف مؤلفه .

وهو مجلد من موسوعة فى تراجم الرجال رتبها المؤلف على ثمانية وثلاثين كتابًا ويتضمن هذا المجلد الكتب الثلاثة الأخيرة من هذه الموسوعة الكتاب السادس والثلاثون فى تراجم الرجال والنساء من الصحابة والتابعين والمنسوبين ومن عرفوا بكناهم . رتبه المؤلف على حروف الهجاء . الكتاب السابع والثلاثون فى الرقاق وفيه خمسة وثلاثون بابًا .

الكتاب الثامن والثلاثون فى الفتن . المخطوط نسخة جيدة ترقى للقرن التاسع الهجرى/ القرن الخامس عشر الميلادى تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ومحمد حامد بن أبى الثناء الآلوسى سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٥ ، ٣٦) .

*** الأسماء المخفوضة:**

انظر: المجرورات .

*** أسماء المدلسين :**

أسماء المدلسين : للشيخ الإمام حسين بن على الكرابيسى صاحب الشافعى وهو أول من أفردهم بالتصنيف ثم صنف فيه الإمام الحافظ النسائى ثم الدارقطنى ونظم الحافظ الذهبى فى ذلك أرجوزة وتبعه تلميذه الحافظ أبو محمود أحمد بن إبراهيم المقدسى فزاد عليه من جامع التحصيل للعلائى شيئًا كثيرا مما فاته . ثم ذيل الحافظ زين الدين العراقى فى هوامش كتاب العلائى أسماء وقعت له زائدة ثم ضمها ولده ولى الدين أبو زرعة إلى من ذكره العلائى وجعله تصنيفا مستقلا زاد فيه من تتبعه شيئًا يسيرا وصنف الحافظ برهان الدين الحلبى كتابا زاد فيه عليهم قليلا وجميع ما فى كتاب العلائى من الأسماء ثمانية وستون نفسا وزاد عليهم ابن العراقى ثلاث عشرة نفسا وزاد عليه الحلبى اثنتين وثلاثين نفسا وزاد ابن حجر العسقلانى فى تعريف أهل التقديس تسعة وثلاثين نفسا فجملة ما فيه مائة واثنتان وخمسون نفسا (أى جملة ما ورد فى هذه المؤلفات من أسماء المدلسين) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٩) .

قالت المؤلفة : كتاب تعريف أهل التقديس لابن حجر العسقلانى الذى أشار إليه حاجى خليفة أعلاه توجد لدىّ نسخة منه بعنوان «طبقات المدلسين» وهو الكتاب المسمى «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» راجعه وقدم له طه عبد الرءوف سعد ، ط مكتبة الكليات الأزهرية وجملة ما فيه ١٤٩ نفسا ، ونسخة أخرى بعنوان « طبقات المدلسين » تحقيق د . محمد زينهم محمد عزب ، ط دار الصحوة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م ، وهو مطبوع مع كتاب « أسماء المدلسين » للسيوطى الذى يأتى بيانه فى المادة التالية .

أما كتاب الحافظ برهان الدين الحلبى (سبط ابن العجمى) الذى أشار إليه حاجى خليفة فلدى نسخة منه بعنوان « التبيين لأسماء المدلسين » تحقيق يحيى شفيق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م وجملة ما فيه ٩٢ نفسا .

*** أسماء المدلسين من رجال الحديث:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، رقم تسلسلى ١٣٦٣ وجاء بيانه كالتالى : أسماء المدلسين من رجال الحديث .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى ، المتوفى سنة ٩١١هـ .

أوله : « الحمد لله ملهم التوفيق ومنه الفيض

والتحقيق، وبعد فهذه رسالة لطيفة تشتمل على أسماء المدلسين من رجال الحديث على أحرف المعجم».

وآخره: «وروى عن عبد الله بن مغفل عن ابن مسعود. الحديث... انتهى» نسخة كتبت بقلم معتاد بخط عبد الله الجاوى. فرغ منها يوم الاثنين ١٦ من جمادى الأولى سنة ١٢٠٤هـ. وهى فى خمس ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الأزهر ٦٠٣ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. القاهرة. التاريخ جـ٢ ق٤/ ٣٠).

قالت المؤلفة: كتاب السيوطى هذا توجد لدىّ منه نسخة بعنوان «أسماء المدلسين» وهو مطبوع فى كتاب تعريف أهل التقديس لابن حجر الذى جاء بعنوان «طبقات المدلسين» وهو بتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، ط. دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ٩٣-١٠٨ وجملة ما فيه ٧٠ نفسا كما أن لدىّ نسخ من الكتاب مطبوعة مع كتاب «ثلاث رسائل فى علوم الحديث» حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد/ ٩١-١١١ وجاءت بعنوان «جزء فى أسماء المدلسين» وجملة ما فى الكتاب ٦٩ نفسا تنقص واحدة عن النسخة السابقة وهى محمد بن عمرو بن علقمة فى كتابه الكافى (رقم ٦٥).

*** أسماء المدينة المنورة:**

قال ابن رسته:

حُدِّث عن عثمان بن عبد الرحمن أنه قال: سمّى الله المدينة الدار والإيمان، وحدِّث عن إبراهيم بن أبى يحيى قال: للمدينة فى التوراة أحد عشر اسمًا: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والعذراء، والمُحِبَّة، والمحبوبة، والعاصمة. وحُدِّث عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «للمدينة عشرة أسماء هى: المدينة، وطيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويثرب، ويثبور، والدار، والإيمان.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته. السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ٧٩).

ويمدنا الإمام الزركشى بالتفاصيل عن أسماء المدينة فيقول:

الأول: وهو المشهور، المدينة قال تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة﴾ [التوبة: ١٢٠] ﴿ومن أهل المدينة﴾[التوبة: ١٠١] وهى إذا أطلقت أريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله ﷺ ومنبره وقبره، ثم قال قطرب وابن فارس: وغيرهما إنها مشتقة من دان إذا أطاع. والدين: الطاعة، فتكون الميم على هذا زائدة وقيل: من مَدَن بالمكان إذا أقام به فتكون الميم أصلية وجمعها مدن بضم الدال وإسكانها، ومدائن بالهمزة وتركه. وترك الهمزة أفصح، وبه جاء القرآن. وعن الفارسى: المدينة فعيلة. والمدينة، مدينة الرسول ﷺ غلب عليها تفخيما، وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مَدَنى والطير مدينى قال سيبويه، وأما قولهم: مداينى فإنهم جعلوا البناء اسما للبلد، وقال ابن دحية فى خصائص الأعضاء النسب إليها مدينى وإلى مدينة أبى جعفر المنصور وهى بغداد مدنى لأن الميم فيها أصلية والياء زائدة.

(قال فى اللسان: وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت: مدنى وإلى مدينة المنصور مدينى وإلى مدائن كسرى مدائنى للفرق بين النسب لئلا يختلط).

الثانى: طابة. وفى الصحيح: أن الله سمى المدينة طابة.

الثالث: طيْبة سماها به رسول الله ﷺ وهما إما من الطيب وهى الرائحة الحسنة، والطاب والطيب لغتان

بمعنى. قال ابن بطال: من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة والعجونات من الطيب منها أَحَدٌ رائحة من غيرها، وإما من الطيب بفتح الطاء وتشديد الياء، وهو الطاهر لخلوصها من الشرك، وطهارتها، وإما من طيب العيش بها، أقوال.

الرابع: طيِّبة بتشديد الياء.

الخامس: المطيَّبة.

السادس: المحبَّبة، ومعناه عين معنى المحبة. حكى هذه الثلاثة ابن برى عن ابن خالويه.

السابع: الدار. قال تعالى: ﴿والذين تبوءُوا الدار﴾ [الحشر: ٩] لا خلاف أنها المدينة لأن الاستقرار فيها.

الثامن: المسكينة. ذكر ابن زبالة بإسناده عن كعب قال: نجد فى كتاب الله الذى نزل على موسى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال للمدينة: يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلى الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى وهما إما من السكينة أو المسكنة (أجاجيرك: جمع أجار بهمزة مكسورة فجيم مشددة وهو السطح. قال السمهودى: فأصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك، أما لأن الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له وأما لأنها مسكن المساكين. سكنها كل خاضع وخاشع. وفاء ١/ ١٦).

التاسع: جابرة.

العاشر: المجبورة.

الحادى عشر: المرحومة.

الثانى عشر: العذراء، قاله ابن سيده فى المحكم. قال: وأراها سُميت بذلك لأنها لم تنل بمكروه، ولا أصيب سكانها بأذاة عدو.

الثالث عشر: الهذراء (قال السمهودى: فالتسمية به لشدة حرها: يقال. يوم هاذر شديد الحر وذكر فى مناسبة التسمية وجوها أخرى. وفاء الوفاء ١/ ١٨).

الرابع عشر: المحبة ذكره أبو عبيد البكرى.

الخامس عشر: المحبوبة.

السادس عشر: القاصمة، لأنها قصمت الجبابرة.

السابع عشر: الحبيبة، حكاه ابن خالويه.

الثامن عشر: مدخل صدق. هو المدينة فى قول أكثر المفسرين.

التاسع عشر: حسنة فى قوله تعالى: ﴿لنُبوئنهم فى الدنيا حسنةً﴾ [النحل: ٤١] قيل هى المدينة.

العشرون: دار السنة.

الحادى والعشرون: دار الهجرة.

الثانى والعشرون: البلاط، ذكره ابن خالويه فى: كتاب ليس.

الثالث والعشرون: الإيمان. قال ابن أبى خيثمة: الإيمان من أسمائها. ذكره ابن دحية.

الرابع والعشرون: والخامس والعشرون، والسادس والعشرون يندر ويندد ذكرهما البكرى أيضًا وزاد كراع فى المنتخب له فى أسمائها البحرة، والبحيرة تصغير بحرة لا بحر... قال عبد العزيز بن محمد وبلغنى أن لها فى التوراة أربعين اسما، وأما تسميتها بيثرب ففى معجم البكرى: سميت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح، لأنه أول من نزلها، وقال ابن دقيق العيد فى شرح الإمام: اختلفوا فى يثرب هل هو اسم يرادف المدينة، أو هو اسم لقطر محدود، والمدينة فى ناحية منه؟ وعن أبى عبيد: يثرب اسم أرض ومدينة الرسول ﷺ فى ناحية منها. وقال الماوردى فى يثرب وجهان، أحدهما: المدينة حكاه ابن عباس.

والثانى: أن المدينة فى ناحية من يثرب قاله أبو عبيدة. وفى الكشاف يثرب اسم للمدينة. وقيل أرض وقعت المدينة فى ناحية منها. وكذا قال ابن عطية: يثرب قطر محدود. المدينة فى طرف منه. وسميت فى

القرآن بذلك حكاية عن قول من قالها من المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، وقد جاء النهى عن تسميتها بذلك، لأنه مأخوذ من الثَّرْب، وهو الفساد أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة.

وكان رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث، وروى الإمام أحمد فى مسنده من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله. هى طابة. وذكر ابن عبد البر بإسناد فيه عثمان بن حفص عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: يثرب فليقل: المدينة. قال ابن القطان: وعثمان لا يعرف حاله، وإنما أعرف هذا موقوفا على سعد متصل الإسناد إليه وساقه من جهة العقيلى كذلك بلفظ: من قال: يثرب مائة مرة، فليقل: المدينة عشر مرات انتهى. وفى تاريخ البخارى فى ذكر عثمان بن حفص عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ من قال: يثرب مرة، فليقل: المدينة عشرا، ولا يتابع هذا ولا أدرى هذا هو الأول أو هو عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى هذا كلام البخارى وقال ابن بطال. وقد روى عنه ﷺ أنه قال: من قال يثرب فكفارته أن يقول: المدينة عشر مرات (انظر فى هذا الموضوع: الدرة الثمينة لابن النجار الملحق بشفاء الغرام ١/ ٧).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد عبد الله الزركشى ـ تحقيق الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، الكتاب الخامس ١٣٨٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٦ انظر أيضًا مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال/ ١١، ١٢).

*** الأسماء المرتفعة:**

انظر: المرفوعات.

*** أسماء المسجد الأقصى:**

قال عنها الإمام الزركشى:

وقد جمعت منها سبعة عشر، وهو من النفائس المهمة:

الأول: المسجد الأقصى، وإنما قيل له ذلك لأنه أبعد المساجد التى تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث.

الثانى: مسجد إيلياء بهمزة مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم لام مكسورة ثم ياء آخر الحروف مفتوحة ثم ألف ممدودة على وزن كبرياء وحكى البكرى فيها: القصر أيضًا. قيل معناه: بيت الله وعن كعب الأحبار أنه كَرِه أن يُسمى بإيلياء المقدس. حكاه الواسطى فى فضائله. وحكى صاحب الطوالع فيه لغة ثالثة بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمد. وفى مسند أبى يعلى الموصلى فى مسند ابن عباس أنه فيه: الإلياء بالألف واللام قال النووى: وهو غريب.

الثالث: بيت المقدس بفتح الميم وإسكان القاف، أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب. والمقدس، المطهر، ومنه القَدَس، للسطل الذى يستقى به الماء.

قال الواحدى: قال أبو على الفارسى: يحتمل أن يكون مصدرا كقوله: ﴿إليه مرجعُكم جميعًا﴾ [يونس: ٤] ونحوه من المصادر، ويحتمل أن يكون مكانًا على معنى أنه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة وتطهيره، إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

الرابع: البيت المقدَّس: بضم الميم وفتح الدال المشددة، أى المطهر، وتطهيره، إخلاؤه من الأصنام،

قال ابن سراقة: ويقال: الأرض المقدسة ثلاثة، فلسطين، والأردن، ودمشق، وهو ما أدركه بصر إبراهيم عليه السلام حين رُفع على الجبل وقيل له: ما أدرك بصرك فهو ميراث لك ولولدك من بعدك.

الخامس: بيت القُدْس: بضم الدال وإسكانها. لغتان.

السادس: سلَّم لكثرة سلام الملائكة فيه. قال ابن برى: وأصله: شلَّم بالشين المعجمة. لأن شين العجمة فى العربية سين، فالسلام، شلام واللسان لشان، واسم: اشم. وحكى ابن القطاع فى الأبنية له: شلام على فعال. قال ابن الأثير فى النهاية: شلَّم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت المقدس، وروى بالمهملة وكسر اللام كأنه عربه، ومعناه بالعبرانية، بيت السلام. وروى عن كعب الأحبار، أن الجنة فى السماء السابعة بميزان بيت المقدس والصخرة، ولو وقع حجر منها وقع على الصخرة، ولذلك دعيت أورسليم، ودعيت الجنة دار السلام.

السابع: أورشلم. بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة كذا قال أبو عبيدة معمر ابن المثنَّى وأنشد للأعشى:

وقد طفت للمال آفاقه
عُمانَ فحمص فأورشلم

والأكثرون بفتح الشين واللام.

(قال فى النهاية بعد أن أورد بيت الأعشى: والمشهور أورشلم بالتشديد مخففة للضرورة وهو اسم بيت المقدس ورواه بعضهم بالسين المهملة وكسر اللام كأنه عربه وقال: معناه بالعبرانية بيت السلام وروى عن كعب).

الثامن: كورة إليا.

التاسع: أورشليم.

العاشر: بيت إيل.

الحادى عشر: صِهيون.

الثانى عشر: مصروث بالصاد المهملة وبالثاء المثلثة.

الثالث عشر: بابوش بموحدتين. وبعدهما شين معجمة.

الرابع عشر: كورشيلا.

الخامس عشر: شليم.

السادس عشر: أزيل.

السابع عشر: صلمون.

ذكر هذه الأسماء الحسين بن خالويه إلا ثلاثة. بيت المقدس. وبيت القدس. ومسجد إيليا.

(إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد ابن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفي المراغى / ٢٧٧ - ٢٧٩).

*** أسماء مشاهير البصرة:**

تأليف محمد أمين باش أعيان العباسى من المؤرخين العراقيين ولد فى البصرة، وتوفى بها سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م. بحث فى كتابه هذا باختصار عن الأعلام الذين نشأوا فى هذه المدينة، ألفه فى الكويت سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، ويقع فى ١٩٩ صفحة، منه نسخة فى مكتبة باش أعيان العباسية فى البصرة برقم (د - ١٥٥) (ح ٣٥٩٧).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٩٥).

*** الأسماء المشتركة بين الرجال والنساء:**

للحافظ أبى موسى المدينى (كشف ١/ ٨٩).

*** أسماء المشبهين برسول الله ﷺ:**

ذكرهم ابن رسته فقال:

قال ابن السكيت: قال جعفر بن عبد الله بن المهلهل الهاشمى، عن ابن الكلبى قال: المشبهون

برسول الله ﷺ من بنى العباس بن عبد المطلب : قثم ابن العباس ، وله يقول العباس وهو يرثيه :

بأبى يا قُثم * يا شبيه ذى الكرم * وذى الأنف الأشم

ومن بنى أبى طالب : جعفر بن أبى طالب ، والحسن بن على بن أبى طالب ، كان يشبَّه بالنبى ﷺ ما بين سرّته إلى قدميه ، ومحمد بن جعفر بن أبى طالب . ومن بنى الحارث بن عبد المطلب أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ولد معه فى الليلة التى ولد فيها واسم أبى سفيان المغيرة ، وعبد الله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب . ومن بنى أبى لهب بن عبد المطلب : مسلم بن معتب بن أبى لهب . ومن بنى المطلب بن عبد مناف : السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكان السائب أسر يوم بدر وأمُّه الشفاء بنت الأرقم بن نضلة ابن هاشم بن عبد مناف ، وأمُّها خالدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

وممن يشبَّه به (ﷺ) من عوام الناس :

على بن على الرفاعى المحدث من أهل البصرة قال : أخبرت أن أنس بن مالك دخل مسجد بنى رفاعة فرأى عليًا فقال : ما رأيت أشبه برسول الله ﷺ من هذا . ومات على بن على فى سنة ١٦١ .

(الأعلاق النفيسة لابن رسته . دار إحياء التراث العربى . بيروت . السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ١٨٠ ، ١٨١) .

* أسماء المشتركين فى كنية واحدة:

أسماء المشتركين فى كنية واحدة من الأشراف والأجلة كما أحصاهم ابن رسته هم :

أبو على حمزة بن عبد المطلب ، شداد بن أوس الأنصارى ابن أخى حسان بن ثابت . أبو إسحاق سعد ابن أبى وقاص ، كعب الأحبار ، المختار بن أبى عبيد ، قبيصة بن ذُؤيب ، أبو إسحاق السَّبيعىُّ .

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ، معاذ بن جبل ، عبد الله بن عمر ، زيد بن ثابت ، حبيب بن مسلمة ، معاوية بن أبى سفيان ، كثير بن شهاب ، سعيد بن قيس ، عبد الله بن عامر بن كُريز ، عبد الله بن أبى عقيل ، معاوية بن خديج ، أبو عبد الرحمن السلمىُّ ، حُصَين بن نمير الكندى ، عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، ثابت بن قيس بن شماس ، الزبير بن باطا من بنى قُريظة ، أبو سعيد الخدرى ، عمرو بن حُريث ، الحسن بن يسار البصرى ، المهلب بن أبى صفرة ، مسلمة بن عبد الملك ، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، الضحاك بن قيس .

أبو المطرِّف عامر بن كريز ، سليمان بن صرد الخزاعى ، عبد الرحمن بن الحكم ، وكيع بن أبى سود ، زرعة بن ضمرة الهلالى ، طلحة بن عبيد الله ، عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات ، أبو خالد حكيم بن حزام ، يزيد بن معاوية ، يزيد بن عبد الملك ، يزيد بن الوليد ، يزيد بن عمر بن هُبيرة ، يزيد ابن المهلب ، عبد الله بن رباح ، يحيى بن أمية ، يزيد ابن أبى سفيان .

أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عمر بن عبد العزيز ، عثمان بن عبيد الله بن معمر ، عبيد الله بن زياد ، قُتيبة بن مسلم الباهلى ، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ، عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، أبو جعفر المنصور ، عبد الله بن محمد بن أبى على ، أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عفان ، سعيد بن خالد ابن أسيد ، سعيد بن عمر بن عثمان ، سعيد بن العاص ، عنبسة بن أبى سفيان ، إسحاق بن محمد بن الأشعث .

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، خالد بن يزيد بن معاوية ، أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة وهو اسمه ، خالد بن عباد بن زياد ، أبو أيوب الأنصارى ، سليمان بن هشام ، سليمان بن عبد الملك ، سليمان

ابن حبيب ، ميمـون بن مهـران ، سليمـان بن على ، جـارية بن قـدامة ، يحيى بن سعيـد بن العاص ، أبـو محمـد الحسن بن على بن أبى طـالب ، على بن الحسين بن على ، على بن عبد الله بن العباس ، أسامة ابن زيـد ، طلحة بن عبيـد الله ، عبد الله بن عمـرو ابن العاص ، عبد الرحمن بن عوف ، الحجاج بن يوسف ، الأشعث بن قيس ، عبد الرحمن بن خـالد بن الوليد ، سعيـد بن المسيب ، عطـاء بـن أبى ربـاح طلحـة الطلحات .

أبو عبد الله الحسين بن على بـن أبى طالب ، جعفر ابن أبى طـالب ، الـزبير بـن العوام ، سـالم مـولى أبى حذيفة ، بـلال مولى أبى بكر ، كعب بن مـالك ، جابر ابن عبـد الله ، مصعب بن عميـر ، سلمـان الفـارسى ، خبَّاب بن الأرتّ ، النعمان بن بشير ، المغيرة بن شعبة ، زُفر بن الحـارث ، عمرو بن ميمـون الأودى ، سعيد بن جبيـر ، مصعب وعروة أبنـاء الزبيـر ، خوَّات بن جبيـر ، عامر بن عبد قيس العنبرى ، عمرو بن العاص ، حذيفة ابن اليمان ، أبو الوليـد عبادة بن الصامت ، حسان بن ثـابت ، عتبة بن أبى سفيـان ، عبد الملك بن مـروان ، هشام بن عبد الملك ، هشام بن إسماعيل ، الوليد جد عبـد الملك ، عتبـة بن ربيعـة ، صخـر بن عمـرو بن الشريد .

أبو سليمـان خالـد بن الوليـد ، عبد الـرحمن ابن أم الحكم ، خالـد بن عتَّاب بن ورقـاء التميمى ، عبد الله ابن مطيع ، زيد بن وهب الجهنى ، عبد الله بن معاوية ابن أبى سفيان ، محمد بن طلحة بن عبيد الله ، حسان ابن مـالك بن بحـدل الكلبى . أبـو عمـرو عثمـان بن عفان ، سعد بن معاذ ، هشام بن عتبة بن أبى وقاص ، جريـر بن عبد الله البجلى ، أويس القـرنى ، عثمان بن حنيف ، عامر الشعبى .

أبـو المغيـرة زيـاد بن أبى سفيـان ، زيـاد بن عمـرو العتكى ، زياد بن المهلَّب . أبـو وهب الوليـد بن عقبة ابن أبى معيط ، سفيان بـن أمية ، أبو وهب جـد سعيد ابن المسيب ، عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، محمد بن عمر ذو الشأمة ، أبـو أمامة أسعد بن زُرارة ، أبو أمامة الباهلى ، أبـو أمامة بن سعد بن حنيف ، أبو أمامة الكلبى ، زياد الأعجم .

أبو قبيصة إياس بن قبيصة الطائى ، قيس بن عاصم التميمى ، حـاتم بن قبيصـة بن المهلب ، نمـران بن عمرو الضبى ، أبو ثور قيس بن عاصم ، عمرو بن قيس ابن ثور الكندى ، عمر بن معدى كرب ، شقيق بن ثور السـدوسى . أبو يـزيد الـربيع بن خثيم ، عقيل بن أبى طـالب ، سهيـل بن عمـرو ، قَنْبَـر مـولـى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قيس بن الخطيم .

أبـو عيسى مـوسى بن طلحـة بن عبيـد الله ، عبـد الرحمن بن أبى ليلى ، موسـى بن محمد بن على ، أبو عيسى بن موسى أبو المنذر ، جبلة بن الأيهم الغسانى ، والنعمان بن المنذر ، هشام بن المنذر .

أبـو بكـر الصديـق ، أبو بكـر بن عبـد الـرحمن بن الحـارث بن هشام ، أبـو بكـر بن محمد بن عمـرو بن حـزم ، أبو بكـر بن عتبـة بن أبى وقـاص وهو اسمـه ، محمد بن سيـرين ، الزهرى ، محمـد بن مسلم ، صلة ابن زفر العبسى أبو عمر مسروق بن الأجدع الهمدانى ، زياد بن النضر الحارثى ، زيـد بن صوحان ، محمد بن عميـر التيمى ، زاذان أبـو عمر ، سـالم بن عبـد الله بن عمر بن الخطاب ، عبد الله بن فضالة ، سبرة بن نخف ابن أبى صفرة ، أبو الفضل شقيـق بن ثور السدوسى ، العباس بن عبد المطلب ، إسماعيل بن الأشعث .

أبو العلاء قبيصة بن جابر الأسدى ، عبيد بن طريف الطـائى ، ثابت بن قُطنـة ، سالم كـاتب هشام ، عبـد الرحمن بـن سليمان الكلبى ، أبو على أميـة بن خلف الجمحى ، عامر بن الطفيل ، أسد بن هاشم أخو عبد المـطلب ، جُذَيـع بن علـى الكـرمانى ، شـبل

ابن طهمان، أبو زرعة روح بن زِنْبَاع، أبو زرعة بن عمرو ابن جرير، شرحبيل بن ذي الكلاع.

أبو حسان قيس بن مكشوح، أسماء بن خارجة الفزارى، معاوية بن الجون، الهذيل التغلبى، عقبة الأسدى، ثابت بن المنذر، حزام بن فرافصة بن الأحوص، أبو حسان بن ثابت. أبو خراش محمد بن يزيد بن المهلب، المغيرة بن المهلب، أبو الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، عبد الله بن الجارود، أبو الأشعث الصنعانى، أبو عقبة هشام بن عقبة المرى، الجراح بن عبد الله.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته ط. دار التراث العربى. بيروت، السلسلة الجغرافية (٤)، م٧/ ١٨٧ ـ ١٩١).

*** أسماء المشهورين بالكنى:**

ذكرهم ابن رسته على النحو التالى:

أبو بردة بن أبى موسى اسمه عامر بن عبد الله، أبو هريرة اسمه عامر بن عبد شمس بن عبد بن غنم بن عبد ذى الشرى، أبو ذر اسمه جندب بن جنادة، أبو الدرداء اسمه عويمر بن زيد، أبو الهيثم اسمه مالك ابن التيهان، أبو أيوب الأنصارى اسمه خالد بن زيد، أبو إسماعيل بن أبى خالد اسمه كعب، أبو قيس بن أبى حزام اسمه عوف، أبو جناب الكلبى اسمه يحيى ابن أبى حية، أبو عبد الله بن أبى عَوْفَى اسمه علقمة، أبو حميد الساعدى اسمه عمرو بن مالك، أبو بكر الهذلى اسمه سليمان بن عبد الله.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته / ١٩١).

*** الأسماء المعارف:**

مما بحثه الفارسى فى مسائله مسألة ترتيب الأسماء المعارف (أو الأسماء المعرفة) فقال فى ذلك:

مسألة فى ترتيب الأسماء المعارف وإن أعرفها قولك أنا (سيبويه ١/ ٢١٩ ـ ٢٢١ وابن يعيش ٥/ ٨٧).

أعرف المعارف «أنا» وذلك أن الرجل إذا قال: «أنا» فليس يحتاج إلى زيادة بيان، لأن البيان إنما يكون ليعرف، فإذا قال «أنا» فقد عرف معرفة عين. وكذلك المكنى كله.

ثم «زيد» بعده لأنه معرفة للغائب، فتقول: «زيد» معرفة وتعلمه شخصا، وبعده ما فيه الألف واللام، لأنك إذا قلت: «الرجل» فقد عرفت أنه اسم معهود من جنس، فقد علمت أنه بمنزلة «زيد» وإن كان «زيد» أخصَّ.

ثم بعده «هذا» و«ذلك» لأن هذا لا تعلم به جنسا من جنس كما علمت بـ«الرجل» فهو أشد إبهاما. وما فيه الألف واللام أخص منه (اسم الإشارة عند سيبويه أخص من المعرف بأل) إذ تعرف به واحدا معهودا من جنس، ألا ترى أنك لو قلت: «هذا» وبين يديك أشياء كثيرة تشترك فى الإشارة لم يعلم من تشير إليه إلا بتخصيص آخر، فقد علمت أن الألف واللام أخص من هذا.

فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون «هذا» أعرف، وذلك أن من شرطكم أن يكون ما هو أضعف يوصف به ما كان أقوى، ولما كانت الألف واللام يوصف بها المبهم، ولا يوصف بـ« هذا » ما فيه الألف واللام.

يقال له: هذا لا يلزم، وذلك أن الألف واللام و« هذا » بمنزلة اسم واحد، ألا ترى أنك تقول «مررت بهذا الرجل» فيعرف به ما يعرف بقولك: «مررت بالرجل» فلما لم يكن فيه فائدة على «هذا» جاز أن يوصف به، إذ ليس فيه ما فى الوصف من التبيين والتخصيص، فلذلك تبعه، إذ قد خرج عن حد ما فى الوصف من الفائدة.

فإن قال: أفتجيز «مررت بهذا الظريف»؟ قيل له: يجوز هذا على الاتساع، كأنه لما قال: «مررت بهذا الظريف» علم أنه أراد بـ«هذا»: «الرجل الظريف»

فحذف «الرجل» لما كان فى الكلام من الدلالة عليه. وإذا كان هذا هكذا فقد بان لك سقوط ما عارض به السائل من هذا الفصل ووضح ما ذكرناه. وبالله التوفيق.

(المسائل المنثورة لأبى الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ٤٩، ٥٠).

*** أسماء المعروفين بالكنى من حملة العلم ونقلة الحديث:**

من المؤلفات فى علم التاريخ، يوجد له مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كالتالى:

تأليف أبى عمر جمال الدين يوسف بن عمر بن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣هـ مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة « بالخزانة العامة بالرباط » تحت رقم ١٤٣ق ١٤٣ ورقة (١٩٦ ـ تاريخ).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب، بيروت ق٣/ ١٤٣).

*** أسماء المعلمين:**

أحصاها صاحب الأعلاق النفيسة على النحو التالى:

أبو صالح صاحب الكلبى، أبو عبد الرحمن السلمى وكان مكفوفًا، معبد الجهنى القدرى، قال سفيان بن عيينة: كان الضحاك بن مزاحم وعبد الله بن الحارث يعلمان الغلمان ولا يأخذان الأجر، وقيس بن سعد وعطاء بن أبى رباح وعبد الكريم بن أمية، وحسين بن ذكوان والكميت الشاعر، حدث أبو حاتم عن الأصمعى قال: حدثنى خلف الأحمر قال: رأيت الكميت فى مسجد بالكوفة يعلم الصبيان. وحبيب المعلم مولى معقل بن يسار، وعبد الحميد بن يحيى كاتب بنى أميَّة وأبو البيداء، وأبو عبيد الله كاتب الرسائل، والحجاج بن يوسف كان يعلم بالطائف واسمه كُليب وأبوه يوسف كان معلمًا، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وعلقمة بن أبى علقمة مولى عائشة كان يروى عنه مالك بن أنس كان له مكتب يعلم فيه العربية والعروض والنحو ومات فى خلافة المنصور.

وأبو معاوية النحوى واسمه شيبان بن عبد الرحمن مولى لبنى تميم، وكان يؤدب ولد داود بن على، وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف ابن زهرة علمهما بشر بن عبد الملك العبادى فعلَّما أهل مكة، والزهرى المحدث كان مؤدبًا لهشام بن عبد الملك، وعمرو بن زرارة التميمى، وغيلان بن سلمة الثقفى، وأحمد بن أبى دُؤاد الأيادى، وأبو سعيد المؤدب واسمه محمد بن أبى الوضاح، ضمَّه المنصور إلى المهدى ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسن الأفطس، وخصيف، وعلى بن بذيمة، وهشام ابن عروة، والأعمش، وأبو إسماعيل المؤدب إبراهيم ابن سليمان وكان محدثًا أيضًا.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته، دار إحياء التراث العربى، بيروت السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ١٩٣، ١٩٤).

*** أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام (كتاب ـ):**

كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥.

كتب الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه للكتاب يقول:

كلمة « المغتالين » إنما تعنى الذين اغتيلوا، أى لقوا مصارعهم بأيدى غيرهم على صور شتى، من الطعن،

والضرب، والخنق، ودس السموم، وغير ذلك من أسباب الغيلة.

اسم الكتاب:

هذه النسخة التى تأدت إلينا عبر الأجيال، أراها مجموعة من كتب محمد بن حبيب، وليست كتابًا واحدًا. وهذه صورة ما كتب على صدرها:

« كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه. وكنى الشعراء وألقابهم ».

ولكن النسخة فى باطنها تحمل غير الشقين الأولين ـ أى بدل « من غلبت كنيته على اسمه، وكنى الشعراء وألقابهم» كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » وكتاب «ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه».

وعلى هذا الضوء الأخير نستطيع أن نعرف أسماء كتب ثلاثة لابن حبيب.

١ ـ أما الأول فهو ذو شقين: أحدهما « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » والآخر «أسماء من قتل من الشعراء ».

٢ ـ والثانى « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ».

٣ ـ والثالث « كتاب ألقاب الشعراء ».

الكتاب الأول:

أما الكتاب الأول فهو الذى عرف قديمًا باسم «مقاتل الفرسان » ذكره ابن النديم (الفهرست/ ١٥٥) المتوفى سنة ٣٨٥ أى بعد وفاة ابن حبيب بمائة وأربعين سنة. وتبعه ياقوت ناقلا عنه. وبهذه التسمية أثبته صاحب كشف الظنون وقال: مقاتل الفرسان لأبى على إسماعيل بن قاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦، ولأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى النحوى، وله مقاتل الأشراف وتوفى سنة ٢١١. ولأبى جعفر محمد ابن حبيب البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥ ».

أما ابن حبيب نفسه فكلامه يشعر أن كتابه ذو شقين، إذ يذكر عند الكلام على الشعراء ص ٨٢ من المصورة « عدى بن زيد العبادى » ويقول: « وقد مر حديثه فى المغتالين ».

وكذلك فى ص ٨٨ « سويد بن صامت الأوسى » قال: « وقد كتبناه فى أشراف المغتالين ».

وفى ص ٩٠ « كعب بن الأشرف اليهودى » قال «وقد كتبناه فى المغتالين ».

وكذلك « خالد بن جعفر بن كلاب » فى ص ٩٤ من المصورة، يقول فى شأنه: « وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين ».

وكذلك « سالم بن دارة » ص ١١١ يقول فيه « وقد مرَّ حديثه فى المغتالين » وكلمة «مر» تدل على وحدة الشقين وعلى ذلك فأصدق تسمية له هى « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء ».

وأما صاحب الخزانة فيسميه تسمية إجمالية « كتاب المقتولين غيلة » ويسميه مرة أخرى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » وثالثة «كتاب المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » ورابعة « كتاب المغتالين ».

وهذا يدل على أن صاحب الخزانة لا يعبر بدقة عن اسم الكتاب، شأن كثير من العلماء الذين يذكرون الكتب بأقرب شهرة لها.

والبغدادى مع ذلك يعرف الشق الثانى من الكتاب ويسميه « كتاب من قتل من الشعراء » وينقل عنه نصوصًا ثلاثة، وهى مقتل سحيم، وعبيد بن الأبرص، وبشر بن أبى حازم.

الكتاب الثاني :

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » والنسخة تسجل اسم هذا الكتاب بهذا التمام في ص ١٢٠ من صفحات المصورة.

ولا ريب أن هذا كتاب مستقل ذكره ابن النديم باسم « كنى الشعراء » وتبعه ياقوت، وتصحف في النسخة باسم « كنز الشعراء ».

أما صاحب كشف الظنون فيسميه « أكنى الشعراء » ويذكره في حرف الهمزة! وهذا زلة وسهو منه.

الكتاب الثالث :

والكتاب الثالث كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » ولم يذكره أحد من المترجمين بهذه التسمية، ولكن ذكروا « كتاب من سمى ببيت قاله » ذكره ابن النديم وتبعه ياقوت. ويظهر أن هذه التسمية الأخيرة تسمية من تسميات العلماء مرادفة للأولى ولا تتعارض معها، إذ أن الذى سمى ببيت قاله هو عين الذى لقب ببيت قاله، فهو ضرب خاص من الألقاب داخل في نطاقها.

والمتتبع لهذا الكتاب يجده مطابقًا لترجمته مضافًا إليه في أواخره تعليلات لمن سمى ببيت قاله. وهذا لا يخرجه عن عنوانه « ألقاب الشعراء ».

إفراد الكتاب الأول :

بهذه الاعتبارات جميعًا أفردت الكتاب الأول بالنشر.

مخطوطات الكتاب :

١ ـ الواقع أنها مخطوطة واحدة لعلها الفريدة إذ لم نعثر بعد على شقيقة لها، وهي مخطوطة مكتبة عاشر بتركيا، المودعة فيها برقم ٨٧٢ ومنها صورة شمسية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ تاريخ، جاء في خاتمتها :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد في كتابته (كتبه) إذ كان أصله مكتوبا بالكوفي بخط محرف، على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤، ألف ومائة وأربعمائة عشر (وكذا) هجرية ».

وعبارة « كان أصله مكتوبًا بالكوفي » تدلنا على قدم النسخة التى اعتمد عليها الناسخ.

والنسخة في ١٤٠ صفحة متوسطة مكتوبة بخط النسخ المعتاد الخالي من الضبط، ومع ما بها من تحريف شديد حاول ناسخها أن يكون دقيقًا مقاربًا للأصل القديم الذى نقل منه.

٢ ـ وقد استنسخ العلامة الشنقيطي (محمد محمود ابن التلاميذ التركزي الشنقيطي، صاحب خزانة الكتب النفيسة المودعة بدار الكتب المصرية، المتوفى سنة ١٣٢٢) من هذا الأصل نسخة له تتفق معها كمًّا وكيفًا، يدل على ذلك التوافق التام في مقدار متن الكتاب، وفي الأسقاط ومواضعها وهي في خزانته بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب ش، وجاء في خاتمتها :

«تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدى الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين كافة عامة في يوم الاثنين جمادى الأولى سنة ١٢٩٦».

ويبدو أن الشنقيطي قد راجع نسخته على نسخة مكتبة عاشر، واستدرك بعض ما فات كاتب نسخته الذى وافق اسمه اسم كاتب نسخة مكتبة عاشر، فاسمه كذلك « يوسف بن محمد ».

لذلك نستطيع أن نقول بعد الدراسة الطويلة : إن هذه النسخة ما هي إلا صورة أخرى من نسخة عاشر،

امتازت بتلك التصحيحات التى صنعها الشنقيطى بقلمه، مستعملاً المحو تارةً والترميج مرة أخرى.

وليست تصحيحات الشنقيطى من الكثرة بمكان، إذ تكاد أن تحتل مقدار العشر من التصحيحات التى انفردتُ بها من دونه ولكن كثيرًا منها بلغ الغاية فى الدقة، لذلك حفظت له حقه فى التنويه بفضل السبق إليها مع إمكان اهتدائى إليها فى كثير من الأمر، فنسبت تصحيحاته إليه وزدتها تأييدًا بأن وثَّقتها من مختلف المراجع.

وأما بعد فقد عنانى هذا الكتاب فى تحقيق متنه، إذ أن نصوصه من النوادر التى لا يعثر على معظمها فى الكتب المعروفة.

(نوادر المخطوطات ــ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٦/١٠٦ ـ ١١١).

ويوجد مخطوط له بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانه كالتالى:

«كتاب» أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء، ومن غلبت كنيته على اسمه، وكنى الشعراء وألقابهم.

المؤلف: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م).

أوله: « البسملة، عنوان الكتاب: جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم ... ».

آخره: « تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد فى كتبه، إذ كان أصله مكتوبًا بالكوفى بخط محرّف على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى ... ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن غرّة جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤ ... ».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بالقاهرة بخط الإجازة.

١٤٠ص (ص ٢٢ ساقطة) ١٧×١١,٥سم.

(١/ تراجم وسير).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد. مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٩٨١م، ٢/ ٧).

* الأسماء المفردة والكنى والألقاب:

انظر: المفردات من الأسماء والكنى والألقاب.

* أسماء مكة المكرمة:

أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الباب التاسع لأسماء مكة المكرمة بعنوان « فى بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف » وقد جاء فيه ما يلى:

قال الإمام النووى ــ رحمه الله تعالى: ولا يُرى فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض. انتهى.

الباسَّة: بالباء الموحدة والسين المهملة. قال مجاهد ـ رحمه الله تعالى: سمِّيت بذلك، لأنها تبسُّ من ألحد فيها أى تهلكه وتحطمه.

بَرَّة: نقله الزركشى عن ابن خليل ــ رحمهما الله تعالى.

بُساق: ذكره ابن رشيق ــ رحمه الله تعالى ــ فى «العمدة» قال فى شفاء الغرام: وهو بباء موحدة فسين مهملة فألف فقاف. انتهى. وفى الصِّحَاح: بسق فلان على أصحابه أى علاهم. وفى القاموس: أنه كغراب: جبل بعرفات ووادٍ فى الحجاز. وفى المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد جبل بعرفات، فيه وادٍ بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة.

بكَّة بالباء. قال: أبو عبيد البكرى: وهى مكة تبدل الميم من الباء قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ وقال: ﴿ببطن مكة﴾ وقال عطية: بكة موضع البيت. ومكة ما حواليه. وهو قول إبراهيم

النخعي . وقال عكرمة : بكة : ما ولي البيت . ومكة ما وراء ذلك . وقال القُتبي : قال أبو عبيـدة : بكّة بالباء، اسم لبطن مكة . قال البكـري : والذي عليه أهل اللغة أن مكـة وبكـة شيء واحـد ، كمـا يقـال سبـد رأسـه وسمـده ، وضـربـة لازم ولازب . قـال : وقيل بل همـا اسمـان لمعنيين واقعان على شيء واحـد ، فاشتقـاق مكـة لقلة مـائها فـذكر مـا سيأتي في مكة . ثم قـال : وسميت بكّة لأن النـاس يتباكـون فيها أي يـزدحمون . انتهى .

زاد الزركشي في الإعلام، والفاسي في شفاء الغرام : وقيل : لأنها تبكّ أعناق الجبـابرة إذا ألحدوا فيها ، أي تدقها . والبكّ : الـدق . ولفظ الزركشي : أي تكسرهم فيـذلون بهـا ويخضعـون . وقيل : إنها تضع من نخـوة المتكبرين فيها . قاله ـ الترمذي ـ رحمه الله تعالى .

البلد : قال الله تعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ وروى ابن جريـر وابن أبي حـاتم ، عن ابن عبـاس ـ رضي الله تعالى عنهمـا ـ ﴿لا أقسم بهـذا البلـد﴾ قال : مكة . ﴿وأنت حل بهـذا البلد﴾ يعني بـذلك النبي ﷺ أحل الله تعالى له يوم دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء .

بلد الله تعالى : لاختياره لها على غيرها .

البلدة . قال تعالى : ﴿ بلدة طيبـة ورب غفور﴾ قال ياقوت في « المشترك » : هي مكة . وقال تعالى : ﴿إنما أمـرت أن أعبـد ربَّ هـذه البلـدة﴾ قال الـواحدي في الوسيط وابن برجان في تفسيره : هي مكة .

وروى ابن أبي حـاتم عن ابن عبـاس في الآية قـال : هي مكة . وروى عبد بن حميد عن قتادة مثله . وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعم الناس أنها مكة .

البلد الحرام : لحرمة مكة وسيأتي لهذا مزيد بيان في حجة الوداع .

البلـد الأمين : لتحـريم القتـال فيـه ، قـال تعـالى : ﴿وهٰذا البلـد الأمين﴾ قال خـزيمة بن ثـابت ، وليس بالأنصاري : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال : مكة . رواه الطّبراني في الأوسط ، وبـه قال ابن عباس ـ رضي الله تعـالـى عنهمـا . رواه ابن جـريـر ، وابن أبي حاتم . ولا خلاف في ذلك بين المفسرين .

الثّنية : ذكره الزركشي . وقـال في شفاء الغرام : هذه عن ياقوت . انتهى .

والذي ذكره يـاقوت في المشترك بعـد أن ذكر الكلام على الثنية : فالأولى : الثنية البيضاء، وهي عقبة تهبطك إلى فخ بالخاء المعجمة وأنت مُقبل إلى المدينة ، تريد أسفل من مكة قبل ذي طُوَى ولم يـذكر أن مكة نفسها اسمها الثنية . فالله تعالى أعلم .

الحاطمة : ذكره الأزرقي والنووي وغيرهما ، لحطمها الملحدين .

الحرم : بحـاء وراء مهملتين ذكره سليمـان بن خليل في مناسكه . الحُرمة بالضم . الحِرمة بالكسر . ذكرهما عديس في الباهر .

الـرأس : قـال النووي : لأنـه أشـرف الأرض كـرأس الإنسان . وأنشد كراع :

وفي الـرأس آيـات لمن كـان ذا حِجى
وفي مـديـن العليـا وفي مـوضـع الحِجْـرِ

الرِّتاج : براء مكسورة فمثنّاة فوقية فألف فجيم . ذكره المحب الطّبري ، وقال الزركشـي المعروف أن الرتاج : البـاب . قال الخليل : وربمـا أريـد بـه الكعبة . ومنـه الحديث : « جعل ماله فـي رتاج الكعبة» أي لها فكنى عنها بالباب، لأن منه يدخل إليها .

سَبوحة : ذكره في شفاء الغرام . وقال في الصِّحاح : وهي بفتح السين مخففة : البلـد الحرام . ويقال : وادٍ بعرفـات . وذكرها الفـارابي في فعولـة بفتح الفاء وضـم العين .

سلام : بالكسر بلا تنوين ذكره في شفاء الغرام .

السبل: ذكره صاحب القاموس في التحبير.

صلاح: بفتح الصاد وكسر الحاء المهملة بلا تنوين. قال النووي: سميت بذلك لأمنها. زاد الزركشي في الإعلام: ولأن فيها صلاح الخُلق. أو لأنها تُعمل فيها الأعمال الصالحة.

صلاحِ: منونة.

طيِّبة: بالتشديد لطيبها.

العذراء: لأنها لم تنل بمكروه.

العرش، بوزن بدر. قاله كراع - رحمه الله تعالى - وبضمتين. قاله البكري.

العريش: بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده، لأن أبياتها عيدان تُنصب وتظلَّل. قال الزركشي: قالوا: ويقال لها - عروش واحدها عرش.

العروض: ذكره في التحبير، ولم يزد على ذلك. وفي الصحاح: عرَّض الرجل إذا أتى العروض وهي مكة والمدينة وما حولهما. وذكره الفارابي في ديوانه في مادة فعول بفتح الفاء وضم العين.

(قال النهرواني في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ط جوتنجن) ص ١٧: « ومنها: العروض، بفتح المهملة، ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضًا، لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها »).

فاران: بفاء فألف فراء فألف فنون، نقله في شفاء الغرام عن ياقوت والذي في « المشترك » له: فاران اسم جبال مكة، وقيل اسم جبال الحجاز، ولها ذكر في التوراة يجيء في أعلام نبوة النبي ﷺ.

المقدَّسة والقادس والقادسة والقادسية: أسماء لها من القدس وهو الطهر نصيب لأنها تطهر من الذنوب، ذكر الأول ابن جماعة. والثاني والثالث ابن قرقول، وذكر الزركشي الثالثة والرابع الفاسي.

قرية الحُمْس: بحاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أحمس. وهم قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس، سموا حمسًا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشدَّدوا. والحماسة أيضًا: الشجاعة. ولهذا مزيد بيان في باب حفظ الله تعالى نبيَّه ﷺ في حال طفوليته.

قرية النمل: ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس في تحبير الموشَّى.

قال في شفاء الغرام: قرية النمل ونقرة الغراب. علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها. وعدَّها بعضهم اسمين لزمزم مجازا. فإن كان شيخنا - رحمه الله تعالى - لحظ كونهما اسمين وسمى بها مكة من باب تسمية الكل باسم البعض، وهو مجاز شائع، فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة والحَزْوَرَة وغير ذلك. وقوله: قرية الحُمْس: إن كان شيخنا لحظ في تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة، فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العماليق وقرية جرهم، لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس اللهم إلا أن تكون سميت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولاً عن كتب اللغة، فلا يُقاس عليه غيره.

القرية: قال الله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا قرية﴾ [النحل: ١١٢] قال مجاهد - رحمه الله تعالى: يعني مكة.

كُوثى: بكاف مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة. نقله الأزرقي عن مجاهد وجزم به السهيلي. وفي المطالع: سميت باسم بقعة فيها. وأفاد الفاكهي أن كُوثى في ناحية قُعيقعان. وقيل: كوثى جبل بمنى.

المأمون: ذكره الزركشي ونقله الشيخ عن ابن دحية لتحريم القتال فيه.

مُخْرَج صدق: روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - قال:

جعل الله تعالى مدخل صدق : المدينة ومخرج صدق : مكة .

المسجد الحرام : قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما : الحرم كله هو المسجد الحرام .

رواه سعيد بن منصور (قال فى شفاء الغرام ١/ ٥٢ : ذكره ابن خليل فى منسكه وفى القرآن العظيم ما يشهد له ، وحكاه عبد الله بن عبد الملك بن الشيخ أبى محمد المرجانى عن ابن مسدى) .

المعاد : قال تعالى : ﴿ إن الذى فرض عليك القرءان لرادُّك إلىٰ معادٍ ﴾ [القصص : ٨٥] قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما : يعنى مكة . رواه البخارى .

المكّتان : ذكره الشيخ برهان الدين القيراطى ـ رحمه الله تعالى ـ فى قصيدة فى أسماء مكة . قال فى شفاء الغرام : ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل :

أرى الأمر لا يزداد إلاَّ تفاقُمًا

وأنصارُنا بالمكتين قليلُ

قالت المؤلفة : ما ذكره الفاسى فى شفاء الغرام ١/ ٥٢ هو كما يلى :

وأما تسميتها المكتان فذكره شيخنا بالإجازة أديب الديار المصرية برهان الدين القيراطى فى ديوان شعره البديع ولعله أخذ ذلك من قول ورقة بن نوفل الأسدى .

ببطن المكتين على رجائى

حديثك أن أرى منه خروجا

وللسهيلى على ذلك كلام حسن لأنه قال بعد أن ذكر هذا البيت ثنى مكة وهى واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ثم قال و إنما مقصد العرب فى هذه الإشارة إلى جانبى كل بلدة أو الإشارة إلى أعلى البلد وأسفلها فيجعلونها اثنتين على هذا المعنى انتهى . وقال السهيلى فى موضع آخر بعد أن ذكر شيئًا من حال عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى وهو الذى يقول فى حصار عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقمًا

وأنصارنا بالمكتين قليل

وأسلمنا أهل المدينة والهوى

إلى أهل مصر والذليل ذليل

انتهى .

مكة : اختلف فى سبب تسميتها مكة بالميم . فقيل : لأنها تمك الجبارين ، أى تذهب نخوتهم . وقيل : لأنها تمك الفاجر عنها ، أى تخرجه . وقيل : لأنها تجذب الناس إليها من قولهم : امتَكَّ الفصيل ما فى ضرع أمه إذا لم يبق فيه شيئًا . وقيل : لقلة مائها . وقيل : لأنها تمك الذنوب أى تستخرجها وتذهب بها كلها . وقيل لأنها لما كانت فى بطن وادٍ تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول .

نادر : نقله فى « الزَّهر » عن منتخب كراع . وهو بخط مُغلطاى ـ رحمه الله تعالى ـ بنون ودال مهملة .

النَّاسَّة : بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردى وغيره ، لأنها تنسُّ من ألحد فيها ، أى تطرده وتنفيه . وقيل : من نسَّ الشىء إذا يبس من العطش . قال فى الصحاح يُقال لمكة الناسة لقلة الماء بها من النس وهو اليُبس .

النَّسَّاسة : بنون وسينين مهملتين : الأولى مشددة ذكره ابن جماعة . ومعناها كمعنى الاسم الذى قبلها ، وقيل لقلة مائها من النَّس وهو اليُبْس .

النَّاشَّة بالشين المعجمة . نقله فى « الزَّهر » عن الخطابى لأنها تنشُّ من ألحد فيها أى تطرده وتنفيه (فى شفاء الغرام ١/ ٥٠ الناسة « بالسين المهملة) .

الوادى : ورد فى كلام عمر ـ رضى الله تعالى عنه (فى شفاء الغرام ١/ ٥٣ : من قول عمر بن الخطاب

لنافع بن عبد الحارث الخزاعي عامله على مكة لما لقيه بعسفان حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزى : مَنْ استخلفت على أهل الوادي؟).

أم راحم: ذكره في « شفاء الغرام » ونقله في الزهر عن كُراع . ومعناه معنى الاسم الذي بعده.

أم رحم: براءٍ وحاءٍ مهملتين قال في الزَّهر نقلا عن ابن السِّيد: بضم الراء والحاء ويقال بتسكين الحاء ونقله الماوردي وغيره عن مجاهد، لأن الناس يتراحمون فيها ويتواصلون.

أم الرَّحم: معناه معنى الاسم الذي قبله.

أم الرَّحمات: عزَاه الشيخ عبد الله المرجاني لابن العربي ـ رحمه الله تعالى.

أم رَوْح: بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير في المُرصِّع.

أم زحم: بزاى من الزحام. ذكره الرشاطي ـ رحمه الله تعالى.

أم صُبيح: ذكره ابن الأثير في كتاب المرصع. وهو بضم الصاد كما في القاموس (في شفاء الغرام ١/ ٥١ « أم صبح »).

أم القرى: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لتُنْذر أمَّ القُرى ﴾ قال الضحاك ـ رحمه الله تعالى: يعني مكة. واختلف في سبب تسميتها بذلك. فقيل: لأن الأرض دُحيت من تحتها قاله ابن عباس وتقدم في باب بدء أمر البيت، وقيل لأنها أعظم القرى، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى. ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدَّمان على جميع الأماكن سمي أُمًّا لأن الأم متقدمة. وقيل لأنها قبلة تؤمها جميع الأمة، وقيل لأن أهل القُرى يرجعون إليها في الدِّين والدنيا.

أم كوثى: ذكره ابن المرجاني ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يتكلم عليه.

(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ١/ ٢٢٥ ـ ٢٣١ . انظر أيضًا إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد بن عبد الله الزركشي ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبي الوفا مصطفى المراغي / ٧٨ ـ ٨٣، وشفاء الغرام ١/ ٥١ ـ ٥٣).

وقد أورد الفاسي اسمين لم يذكرهما صاحب سبل الهدى والرشاد وهما : المعطشة، والنابية فقال :

وأما تسميتها المعطشة فذكره ابن خليل ولم يعزه ولم يذكر له معنى.

وأما تسميتها النابية فذكره الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره على ما وجدت بخط بعض أصحابنا في حاشية كتاب تحبير الموشين لشيخنا مجد الدين قاضي القضاة عند كلامه على أسماء مكة ونص الحاشية : « وذكر ابن كثير في تفسيره أن من أسماء مكة النابية بالنون والباء ».

وجاء في هامش التحقيق (٢) تعليق على قول الفاسي هذا وهو:

راجعنا تفسير العماد بن كثير فلم نجد ما نقله عنه هنا ولعل الناقل وهم في نقله حيث قال ابن كثير لما ذكر أسماء مكة فأبلغها إلى إحدى وعشرين اسما قال والناسة بالنون وبالباء أيضًا ثم قال والناسة فظن الناقل أن التي بالباء النابية وصوا به الباسة والثالثة النساسة حيث ذكر قبلها الناسة والله أعلم.

ويختتم الفاسي هذا الباب (الباب الثاني) في أسماء مكة المشرفة بقوله: وقد بان لما ذكرناه في هذا التفصيل معرفة من ذكر الاثني عشر اسما التي ذكرناها في أسماء مكة ولم يذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع معنى بعضها، وبان به أيضًا معرفة من ذكر بعض أسماء مكة التي ذكرها شيخنا القاضي مجد الدين مع بعض معانيها أيضًا وبعض الأسماء الغريبة التي لم

أرها لغيره إلا فى كلام المعنى فيه واضح وهى أم راحم وأم الرحم فإن ذلك فى معنى أم رحم بالراء المهملة والبلد الحرام لحرمة مكة وبلد الله لاختياره لها على غيرها وطيبة لطيبها وذكر هذا الاسم فى أسماء مكة الحافظ علاء الدين مغلطاى فى سيرته وصلاح منونة لأنها من معنى صلاح بلا تنوين والسلام من هذا المعنى.

ولم يذكر النووى من أسماء مكة إلا ستة عشر اسما قال : ولا يعرف فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الأرض انتهى باختصار.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى - حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ط . دار الكتب العلمية . بيروت ١/ ٥٢ ، ٥٣).

*** أسماء من نزل فيهم القرآن:**

النوع الحادى بعد المائة من أنواع علم التفسير التى صنفها الجلال السيوطى على نسق أنواع علم مصطلح الحديث، وهذا النوع هو من زيادات السيوطى على «مواقع العلوم فى مواقع النجوم» لشيخ الإسلام جلال الدين البلقينى. قال الإمام السيوطى:

هذا النوع من زيادتى، وقد وقفت فيه على تصنيف فيه لبعض القدماء وقد روينا عن على بن أبى طالب قال: ما من رجل من قريش إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن، وكنت عزمت على سردهم هنا مرتبين على حروف المعجم ثم رأيت أنه يلزم منه تكرار كثير لأن غالب من نزل فيه القرآن ذكر فى هذا الكتاب خصوصًا فى المُبهمات فرأيت أن أذكر هنا بعض ما لم يتقدم له ذكر.

أبو بكر الصديق : نزل فيه آيات منها : آخر سورة الليل.

عمر بن الخطاب : نزل فيه آيات منها : مُوافقاته المشهورة كقوله تعالى ﴿ واتخذُوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [البقرة : ١٢٥].

على بن أبى طالب نزل فيه : ﴿ إنَّما وليُّكم الله ورسوله ... ﴾ [المائدة : ٥٥] الآية.

أبىّ بن كعب نزل فيه : ﴿ كُنتمْ خير أمة أخرجت للنَّاس ... ﴾ [آل عمران : ١١٠] كذا قال صاحب الكتاب المشار إليه.

أسامة بن زيد : نزل فيه : ﴿ ولا تقُولوا لمن ألقى إليكم السَّلام ... ﴾ [النساء : ٩٤].

أسعد بن زرارة : ممن نزل فيه : ﴿وَمَا كَانَ الله ليُضيع إيمْنكُم ... ﴾ [البقرة : ١٤٣] وكذا أبو أمامة من بنى النجار، والبراء بن معرور، والأخنس بن شريق الثقفى الكافر: نزل فيهم : ﴿ ومن النَّاس من يعجبكَ قولُهُ﴾ [البقرة : ٢٠٤].

إربد بن قيس الجعفى نزل فيه : ﴿ ويرسلُ الصَّواعِقَ ... ﴾ [الرعد : ١٣] الآية.

بشير بن النعمان نزل فيه : ﴿ولا تجعلوا الله عُرضةً ... ﴾ [البقرة : ٢٢٤] تميم بن أوس الدارى نزل فيه : ﴿يأيُّها الذين ءامنوا شهادة بينكُمْ ... ﴾ [المائدة : ١٠٦] وفى عدىّ بن زيد ثوبان مولى النبى ﷺ نزل فيه : ﴿ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبيين ... ﴾ [النساء : ٦٩] الآية.

حاطب بن أبى بلتعة نزل فيه : أول الممتحنة.

حارثة بن زيد بن عامر بن لؤى هو مقتول عياش الذى نزل فيه : ﴿وَمَا كان لِمُؤمنٍ أن يقتُل مُؤمِنًا إلاَّ خَطَأً ... ﴾ [النساء : ٩٢].

حارثة بن زيد الأسدى : نزلت فيه : ﴿ يأيُّها الذين ءامنوا لا تسألُوا عن أشياء ... ﴾ [المائدة : ١٠١].

حسان بن ثابت: نزل فيه آخر الشعراء: ﴿ إلاَّ الَّذين ءَامنوا ... ﴾.

حنظلة بن شمردل، نزل فيه: ﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾.

صهيب بن سنان الرومى نزل فيه: ﴿ومن النَّاس من يشرى نفسه ... ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

صبيح مولى حويطب: نزل فيه: ﴿فكاتبوهُم ... ﴾ [النور: ٣٣].

عاصم بن عدى: نزل فيه آية اللعان.

عثمان بن أبى طلحة: نزل فيه: ﴿ إن الله يأمركُم أن تؤدُّوا الأمْنَات إلى أهلها ... ﴾ [النساء: ٥٨].

عُيينة بن حصن: نزل فيه: ﴿ ولا تُطع من أغفلنا قلبه ... ﴾ [الكهف: ٢٨].

كعب بن عجرة نزل فيه: ﴿ فمن كان منكُم مريضًا أو به أذى ... ﴾ [البقرة: ١٩٦].

عائشة: نزل فيها عدة آيات، منها: قصَّة الإفك.

أم سلمة: نزل فيها: ﴿ ولا تتمنَّوا ما فَضَّل اللَّهُ به ... ﴾ [آل عمران: ٣٢] الآية.

أميمة بنت الحارث: نزل فيها: ﴿ فإن طلقها فلا تَحِلُّ لهُ من بَعْدُ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٠] الآية.

وقد ذُكر فى الكتاب الذى صدَّرنا بذكره جماعة مع ما نزل فى كل منهم لكن غالبه لا تركن النفس إليه لأن بعضه ثبت فى التفاسير المعتمدة والأحاديث الصَّحيحة خلافه، وبعضه لا يُدرى ما مُستنده فيه:

(التحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢١٣ ـ ٢١٥).

وللشيخ المدينى إسماعيل الضرير كتاب بهذا العنوان (كشف ١/ ٨٩).

* الأسماء الموصولة:

قال المرصفى:

وهى: أسماء تعبر بها عن الشىء الذى علمت أن مخاطبك عرفه، بسبب اطلاعه على حال من أحواله عينته عنده، فالواسطة فى تعينه عهد المخاطب إياه بتلك الحال. والعبارة عن الحال التى هى صفة معنى الموصول تسمى صلة، وللصلة أحكام تبين عند الكلام على الجمل من قسم النحو.

الأسماء الموصولة: هى الذى للمفرد المذكر، والتى للمفردة المؤنثة. واللذان للاثنين واللتان للاثنتين. والذين والألَى لجماعة الذكور. واللاتى واللائى لجماعة الإناث وهذه الأسماء تسمى بالموصولات المختصة، ومن الموصولات أسماء تسمى بالموصولات المشتركة، وهى: مَنْ لذوى العلم، وما لغيرهم، وأل، وأى. كما، وتستعمل الأسماء الموصولة فى أجناس، وفى جميع أفراد جنس، وفى فرد معهود وضابط ما يستعمل فى جميع الأفراد أن يصح دخول « كُلّ » عليه، وضابط ما يستعمل فى الجنس أن لا يصح دخول « كُلّ » عليه. مثال ما يُراد به الجنس، الذى تُثير به الأرض وتسقى الحرث، نوع لحمه داء ولبنه شفاء، فإنه لا يصح أن تقول: كل واحد نوع. ومثال ما يراد به جميع الأفراد. قولك: الله يعلم الذى غاب والذى حضر. فإنه يصح أن تقول: الله يعلم كل شىء غاب، وكل شىء حضر. ومثل ما يراد به واحد معهود قولك: الذى كان عندنا أمس رجل، أتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ٧٦، ٧٧).

* الأسماء المؤنثة التى لا أعلام فيها للتأنيث:

أى الخالية من علامة التأنيث أحصاها ابن قتيبة على النحو التالى:

السماء، والأرض، والقوس، والحرب، والذَّود من الإبل، ودرع الحديد، فأما درع المرأة ـ وهو قميصها ـ فمذكر، وعروض الشعر، و « أخذ فى عروض

تعجبنى» أى: فى ناحية، والرَّحم، والرِّيح، والغول، والجحيم، والنـار، والشمس، والنعل، والعصـا، والرَّحى، والدَّار، والضُّحى.

(أدب الكـاتب لأبى محمـد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٩٦، ١٩٧).

* **أسماء الناس:**

أفرد ابن قتيبة فى كتابه النفيس «أدب الكاتب» بابا فى أصول أسمـاء النـاس حيث يُرجع كل اسم إلى الأصل الذى أُخذ منه، والأسماء كلها كما ترى هى التى تطالعنا فى كتب التراث ومن ثم كـانت قيمتها للباحثين والدارسين. قال ابن قتيبة:

١ ـ المُسَمَّوْنَ بأسماء النبات:

ثُمامة: واحدة الثُّمام، وهى شجر ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حُشى به خصاص البيوت. قال عبيد بن الأبرص:

عَيُّـوا بأمـرهـم كمـا
عَيَّت ببيضتِهَـا الحمـامـة
جعلـت لهـا عُـودين مـن
نَشَـم، وآخـر من ثُمـامـة

والحمامة: ههنا القُمرية.

سَمُرة: واحدة السَّمُر، وهو شجر أم غيلان.

طلحـة: واحـدة الطَّلْح، وهـى شجـر عِظـام من العِضَاة.

سيابة: واحدة السَّياب، وهو البَلَح.

عَرَادة: واحدة العَراد، وهى شجر.

مُـرارة: واحـدة المُـرَار، وهـو نبت إذا أكلتـه الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه قيل «بنو آكل المُرَار».

شَقِرَةُ: واحـده الشَّقِرِ، وهـو شَقائق النُّعمـان، قال الشاعر وهـو طرفةُ (بن العبد بن سفيـان بن سعد. ت نحو ٦٠ق هـ ـ ٥٦٤م).

* وَعَـلا الخيلَ دِمـاءُ كـالشَّقِـرْ *

(الشقر: نبت أحمر، واحدتها «شقرة، وبها سُمى الرجل شقرة).

علقمة: واحدة العلقم، وهو الحنظل.

حمزة: بقلـة، حدثنى زيد بن أخرم الطـائى، قال: حدثنا أبو داود، عن شعبـة، عن جابر، عن أبى نضرة عن أنس بن مـالك، أنه قـال: كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها، وكان يُكْنى «أبا حمزة» وقد ذكرت هذا فى كتابى «غريب الحديث» بأكثر من هـذا البيان.

(قـال الأزهـرى: الحمـزة فى الطعـام شبـه اللـذعـة والحرافة كطعم الخردل وقال أبو حاتم: تغدى أعرابى مع قوم فـاعتمد على الخردل فقالوا: مـا يعجبك منه؟ فقال: حمزه وحرافتـه. قال الأزهرى: وكذلك الشىء الحامض إذا لذع اللسان وقرصه، فهو حامز).

قتادة: واحـدة القتاد، وهـو شجر لـه شوك، وبهـا سمى الرجل.

سَلَمـة: واحدة السَّلم، وهـى شجرة الأرْطَى، وبهـا سمى الرجل. والسَّلم من العضاة [وسلمة ـ إذا كسرت اللام ـ فهو حجر، واحد السِّلام].

أرطاة: واحدة الأرطى، وهى شجر.

أراكة: واحدة الأراك وبها سمى أبو عمرو بن أراكة.

(الأراك: شجـر السواك يستـاك بفـروعـه، قال أبو حنيفة: هو أفضل ما استيك بفـرعه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن).

رِمْثة: واحدة الرِّمث، وبها سمي الرجل. (الرمث، واحدته الـرمثة: شجرة من الحمض، وفى المحكم: شجر يشبه الغضا لا يطول ولكنه ينبسط ورقه).

٢ ـ المسمَّون بأسماء الطير:

هُوذَة: القَطَاة، وبها سمى الرجل.

القُطامىُّ ـ بفتح القاف وضمها ـ الصَّقر، وهو مأخوذ من القطم، وهو الشَّهوان للحم وغيره.

اليعقوب: ذكر الحَجَل، واسم الرجل أعجمى وافق هذا الاسم من العربى، إلا أنه لا ينصرف، وما كان على هذا المثال من العربى فإنه ينصرف، نحو يربوع ويعسوب، لأنه وإن كان مزيدًا فى أوله فإنه لا يُضارع الفعل وهو غير مختلف فى صرفه إذا كان معرفة.

الهيثم: فرخ العُقاب.

السَّعدانة: الحمامة (والسعدانة أيضًا: كركرة البعير، وهى أيضًا العقدة فى أسفل الميزان).

عِكرِمة: الحمامة.

٣ـ المسمَّون بأسماء السباع.

عَنْبَس: الأسد، وهو فنعل من العبوس وبه سمى الرجل.

أَوْسِ: الذئب، وبه سمى الرجل، ويقال: بل بالعطية، يقال: «أست الرجل أأوسه أوسًا» إذا أعطيته. قال الشاعر (هو أسماء بن خارجة):

فلأحْشأنك مشقصًا
أوسًا أويس من الهبالة

(البيت قيل فى وصف ذئب طمع بناقة الشاعر وتسمى «هبالة»).

حَيْدَرة: الأسد، ومنه قول على رضى الله عنه:

* أنَا الذى سَمَّتنِ أمِّى حيدرهْ *

(قال الأزهرى: قال أبو العباس أحمد بن يحيى لم تختلف الرواة فى أن هذه الأبيات لعلى بن أبى طالب، رضوان الله عليه، وبعده يقول:

كليث غاباتٍ غليظ القصره
أكيلكم بالسيف كيل السَّندره

وقد زاد ابن برى فى الرجز قبل «أكيلكم بالسيف كيل السَّندره»:

* أضرب بالسيف رقاب الكفره *

وأراد بقوله: «أنا الذى سمتنى أمى الحيدره» أنا الذى سمتنى أمى أسدًا، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية، فعبر بحيدرة لأن أمه لم تسمه حيدرة، وإنما سمته أسدًا باسم أبيها، لأنها فاطمة بنت أسد، وكان أبو طالب غائبًا حين ولدته وسمته أسدًا، فلما قدم كره أسدًا وسمّاه عليًا. وقد رجز رضوان الله عليه، هذا الرجز يوم خيبر، وسمى نفسه بما سمته به أمه).

فُرافِصة ـ بضم الفاء ـ الأسد، سمى الرجل بذلك لشدته.

ذُؤالة: الذئب، وبه سمى الرجل.

أسامة: الأسد، وبه سمى الرجل.

ثعلبة: أنثى الثعالب.

هيصم: الأسد.

هرثمة: الأسد.

الهِرماس: الأسد.

الضَّيغَمُ: الأسد، أخذ من «الضغن» وهو العضم.

الدَّلَهْمَس: الأسد.

الضِّرغَامة: الأسد.

نهشَلٌ: الذئب من «النَّهْشِ».

كُلثُوم: الفيل.

٤ ـ المُسَمَّونَ بأسماء الهوام:

الحنش: الحيَّة، وبه سمى الرجل حنشًا، والحنش أيضًا: كل شىء يُصاد من الطير والهوامّ، يقال: «حَنشْتُ الصيد» إذا صِدْته.

شَبثٌ: دابة تكون فى الرمل، وجمعها شِبْثَانٌ، سميت بذلك لتشبثها بما دَبَّتْ عليه. قال الشاعر (هو ساعدة بن جُؤيّة الهذلى، من بنى كعب بن كاهل، من مخضرمى الجاهلية والإسلام):

ترى أثره فى صفحتيه كأنَّهُ
مدَارِجُ شِبْثَانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ

(هذا البيت قيل فى وصف السيف .

أثره : فرنده . الصفحتان : الجانبان . المدارج ، الواحد مدرج : المشى . الشبثان ، الواحد شبث : دابة كبيرة الأرجل شبيهة بالعقربان ، تخرج فى بعض الليل تدب . الهميم : الدبيب) .

جُنْدُبٌ : الجرادة ، وبه سمى الرجل .

الذَّرُّ : جمع ذَرَّةٍ ، وهى أصغر النمل ، قال الله عز وجل : ﴿ فمن يعمل مِثقال ذَرَّةٍ خيرًا يَرَه ﴾ [الزلزلة : ٧] أى : وزن ذرة ، وبها سمى الرجل ذَرًا ، وكنى أبا ذر .

العلس : القُراد وبه سمى « المُسيب بن علس » الشاعر (وهو أحد شعراء الجاهلية) .

المازن : بيض النمل ، ومنه « بنو مازن » .

الأراقم : بنو جُشم وناس من تغلب اجتمعوا فقال قائل : كأن أعينهم أعين الأراقم ، والأراقم : الحيات ، واحدها أرقم .

القَرَعة : القملة ، وتصغيرة قُريعة ، ومنه حسان بن القُريعةُ .

٥ ـ المسمَّون بالصفات وغيرها :

النجاشىُّ : هو الناجش ، والنَّجش : استثارة الشىء ، ومنه قيل للزائد فى ثمن السلعة : ناجش ، ونجَّاش ، ومنه قيل للصياد : ناجش ، وقال محمد بن إسحاق : النَّجاشى اسمه أصْحَمَة ، وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشى اسم الملك كقولك : هرقل ، وقيصر ، ولست أدرى أبالعربية هو ، أم وفاق وقع بين العربية وغيرها ؟ .

عُلاثة : مأخوذ من « علث الطعام يعلثه » إذا خلط به شعيرًا أو غيره .

مَرْثَد : مأخوذ من « رثدت المتاع » إذا نضدت بعضه على بعض .

الشَّوذَب : الطويل .

حَوْشب : العظيم البطن .

خَلْبَس : الشجاع ، ويقال : بل هو الملازم للشىء لا يفارقه .

الصِّمَّةُ : الشجاع ، وجمعه صِمَمٌ .

عُكابة : من العَكُوب ، وهو الغُبَار .

ذُفَافة : من قولك « خفيف ذَفيف » والذفيف : السريع ، ومنه يقال : « ذففت على الجريح » إذا أسرعت قتله .

النِّصاح : الخيط ، لأنه يُنصح به الثوب ، أى : يُخاط به .

ناشرة : واحدة النَّواشر ، وهى العصب فى باطن الذراع .

ابن القِرِّيَّة : والقِرِّيَّةُ : الحوصلة ، قال أبو زيد : وهى الجرية أيضًا .

سَلْم : الدَّلو لها عروة واحدة .

الحوفزان ـ بالزاى المعجمة ـ فوعلان من « حفزه » يقال : إنما سمى بذلك لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فسمى بتلك الحفزة الحوفزان ، قال الشاعر :

ونحن حفزنا الحوفزانَ بِطعنَةٍ
سَقَتْه نجيعًا من دَم الجوفِ أشْكَلاَ

(هذا البيت منسوب فى « اللسان » لجرير بن عطية ، وقد نسب فى « نقائض جرير والأخطل ـ دار المشرق » إلى سوَّار بن حيان المنقرى قاله فى يوم «جدود » وخلاصة ذلك : أن قيس بن عاصم المنقرى تبع الحارث بن شريك وكان الحارث على فرس يدعى « الزبد » وقيس على فرس يسمى « الزعفران » وكانا إذا استوت الأرض بهما لحقه قيس ، وإذا وقعا فى هبوط وصعود سبقه الحارث ، فلما خشى أن يفوته قال : «استأسر يا حارث خير أسير » فقال الحارث : « لا بل

شر أسيـر» ثم زجر فـرسه ، فسبق مهـر قيس ، وتخوف قيس أن يفوتـه الحارث فحفزه بالرمـح ، وبهذه الحفزة سمى الحارث « الحوفزان » والأشكل : القانى).

وكِيع : من « استوكع الشىء » إذا اشتد، يقال : دابة وكيع ، وسقـاء وكيع ، و « استـوكعت معـدتــه » إذا قويت.

ناتل : من قولك « استنتلتُ » أى : تقدَّمت.

النَّضْر: الذهب.

عَجـرد : الخفيف الســريع ، وقيـل : مأخــوذ من المُعجرد، وهو العُريان ، ومنه حمَّادُ عجرد.

(وهـو شـاعـر من مخضـرمى الـدولتيـن الأمـويـة والعباسيـة ، واسمه حماد بن عمـر بن يونس بن كليب السوائى قتل غيلة بالأهواز سنة ١٦١ هـ/ ٧٧٨ م).

الحنبل : القصير، ويقال للفرو أيضًا : حنبل.

قُتيبةُ : تصغير قِتْب ، وجمعه أقتاب ، وهى الأمعاء. قال الأصمعى والكسائى : واحدتها قتبة.

عامر بن فُهيرة : تصغير فهـر، والفهر مؤنثة ، يقال : هذه فِهر.

عـامر بن ضَبَـارة ـ بـالفتح ـ من قـولهم « فـلان ذو ضبارة » إذا كان مُوثَّق الخلق ، ومنه « ضبر الفرس » إذا جمع قوائمه ووثب ، ومنه قيل للجمـاعة يغزون « ضبر» ومنه « إضبارة الكتب » و « ضبرتُ الكتب » (وعامر بن ضبارة من الفرسان الشجعان من أهل حوران).

وقرأت فى كتاب بخط الأصمعى عن عيسى بن عمر أنه قال : « شـرحبيل » أعجمى ، وكذلك « شراحيل » قـال : وأحسبهما منسـوبين إلى « إيل » مثل جبـرائيل وميكائيل و « إيل » هو الله عز وجل.

زُهير: من « أزهـر » مصغر مرخم ، مثل : سـويد من أسود، والأزهر: الأبيض.

الزبرقان : القمر، ويقال : إنما سمى الزبرقان بن بدر بالزبرقان لصفرة عمامته ، يقال : « زبرقت الشىء » إذا صفَّرتـه ، واسمه حُصين (لقِّـب بالـزبرقان (وهـو من أسماء القمر) لحسن وجهه . كان شاعرًا فصيحًا توفى فى أيام معاوية نحو ٤٥ هـ/ ٦٦٥م).

الحارث : هو الكاسب للمال والجامع له ، ومنه قول عبد الله بن عمـر: « احرثْ لدنيـاك كأنك تعيش أبدًا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا ».

كهمس : القصير.

حفص : زَبيل من جلود.

(الـزبيل : الجراب ، وقيل الـوعاء يُحمل فيـه ، فإذا جمعـوا قـالـوا زنـابيل ، والـزبيل أيضًـا القفـة والجمع زبل).

كَلَـدَة : قطعة من الأرض غليظـة ، ومنه الحـارث بن كَلَـدَة (طبيب العـرب فـى عصـره ، وأحـد الحكمـاء المشهورين . رحل إلى بلاد فارس رحلتين فأخذ الطب عن أهلها . توفى نحو ٥٠هـ/ ٦٧٠م).

النكث : أحـد أنكاث الأخبيـة والأكسيـة ، وهو مـا نُقِضَ منها ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد، ومنه بشر بن النِّكث.

الفِزْر: القطيع من الغنم.

جـوَّاب : من قـولك « جُبْـتُ الشىء » أى : خـرقتـه وقطعتـه ، قـال الله عـز وجل : ﴿ وثَمودَ الـذينَ جَـابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ ﴾ [الفجر: ٩].

حـراش : جمع حرش ، وهـو الأثر، ومنه ربعى بن حراش (بن جحش بن عمرو العبسى).

الـدرواس : هو الغليظ العنـق من الناس والكـلاب وغيرهم.

زُفر، وقُثم : بمعنى زافر وقـائم ، والزَّفر: الحمل على الظهر، ومنه قيل للإماء اللواتى يحملن القرب : زوافر. ويقال « قثمت له » أى : أعطيتـه ، وعُمر: معدول عن عامر أيضًا.

عمرو: واحد عمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، و « عمر » الإنسان و « عمره » واحد، يقال «أطال الله عَمركَ وعُمركَ» ومنه يقال: « لعَمْرك » إنما هو الحلف ببقاء الرجل، و « لعمر الله » هو قسم ببقائه عز وجل ودوامه.

السام: عروق الذهب، واحدها سامة، وبها سمى سامة بن لؤى.

الفرزدق: قِطَع العجين، واحدها فرزدقة، وهو لقب له، لأنه كان جهم الوجه.

الجرير: حبل يكون فى عُنُق الدابة أو الناقة من أدمٍ، وبه سُمِّى الرجل جريرًا.

الأخطل: من الخطل، وهو استرخاء الأذن، ومنه قيل لكلاب الصيد « خُطْلٌ ».

دِعْبِل: الناقة الشارف. وهو دعبل بن على بن رزين الخزاعى، من شعراء العصر العباسى المتوفى سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م.

ذو الرُّمَّة: و « الرُّمّة » الحبل البالى.

(ذو الرُّمَّة: واسمه غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة. توفى سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م).

ابن حِلِّزة: و « الحِلِّزة » القصير. (واسمه الحارث ابن حلزة بن مكروه بن يزيداليشكرى الوائلى. شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات، توفى نحو ٥٠ هـ/ ٥٧٠م).

ابن الإطنابة: و « الإطنابة » المَظَلَّةُ وهى أيضًا السير الذى على رأس وتر القوس (هو عمرو بن عامر بن زيد مناة. من شعراء الجاهلية الفرسان. ينسب إلى أمه « الإطنابة » بنت شهاب، من بنى القين، ومن الرواة من يعده من ملوك العرب فى الجاهلية).

الطِّرِمَّاح: الطويل، يقال « طرمح البناء » إذا أطاله.

المصعب: الفحل من الإبل، وبه سُمِّى الرجل مُصعبًا.

مُهلْهِلٌ: من « هلهلت الشىء » إذا رققته، ويقال: إنما سُمِّى مُهَلهِلاً، لأنه أول من أرقَّ الشعر ويقال «ثوب هِلهالٌ» إذا كان رقيقًا سخيفًا، أو خلقًا باليًا.

قُريش: من « التقرش » وهو التكسب من التجارة، يُقال: قرش يقرُشُ، ويقرِشُ » إذا كسب وجمع.

دارم: من « الدرمان » وهو تقارب الخطو، وروى أن دارم بن مالك كان يسمى بحرًا، فأتى أباه قوم فى حمالة، فقال له: يا بحر ائتنى بخريطة، وكان فيها مال، فجاءه بها يحملها، وهو يدرم تحتها من ثقلها، فقال: قد جاءكم يَدْرِمُ، فسمى دارمًا بذلك. (ودارم ابن مالك جد جاهلى، بنوه من أشراف تميم، منهم «مجاشع» و « سدوس » ومن نسله « الفرزدق » الشاعر).

أزد شَنوءة: من قولك « رجل فيه شنوءة » أى: تقزُّز، ويقال: بل سموا بذلك لأنهم تشانأوا وتباعدوا.

النَّوْفل: العطية، وهو من « تنفلت » إذا ابتدأت العطية من غير أن تجب عليك، ومنه قيل لصلاة التطوع « نافلة » وبها سمى الرجل نوفلاً.

مُضَرُ: سمى بذلك لبياضه، ومنه « مضيرة الطبيخ » ويقال: لا، بل المضيرة من اللبن الماضر، وهو الحامض، لأنها تطبخ به.

ربيعة: بيضة السلاح، وبها سمى الرجل.

فارعة: من أسماء النساء، وهو مأخوذ من قولك «فرعت القوم» إذا طُلتهم.

عَاتِكَة: القوس إذا قَدُمت واحْمَرَّت، وبها سميت المرأة.

ريطة: المُلاءة، وبها سميت المرأة (الملاءة:

الملحفــة، الإزار، والجمع مُــلاء، وفي حــديث الاستسقاء: فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى).

الرّباب: سحاب، وبه سميت المرأة.

روبة: فروبة اللبن: خميرة تُلقى فيه من الحامض ليروب، وروبة الليل: ساعة منه، يقال: أهرق عنَّا من روبة الليل، ومنه قول الشاعر (هو بشر بن أبي خازم، أحد شعراء الجاهلية وفرسانها. توفى نحو ٢٢ ق هـ/ ٥٩٨م).

فَــأَمَّـــا تميم تميم بن مُــرّ

فَأَلْفَــاهُمُ القَــوْمُ رَوْبَى نيــامــا

ألفاهم: وجدهم. ويقال: روبى: خثراء الأنفس مختلطون. ويقال: شربوا من الرائب فسكروا وناموا. ويقال: فلان لا يقوم بروبة أهله، أي: بما أسندوا إليه من حوائجهم، غير مهموز. ورُؤْبة - بالهمز - قطعة من الخشب يُرأَبُ بها الشيء، أي: يُسد بها، وإنما سمى رُؤبة بواحدة من هذه.

وروى نقلة الأخبار أن طَيِّـا أول من طوى المناهل، فسمى بذلك، واسمه جلهمة، وأن مُـرادًا تَمَـرَّدَت، فسميت بذلك، واسمها يُحَـابِرُ، ولست أدرى كيف هـذان الحرفـان، ولا أنا مـن هذا التأويل فيهما على يقين.

(أدب الكـاتب لأبي محمـد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الـدينوري - شرحه وضبطه وقدَّم لـه الأستاذ على فاعور / ٥٦ - ٦٦ وهوامش المحقق).

ومما يعد متممًا لما جاء به ابن قتيبة عن أصول الأسمـاء الشخصيـة ذلك البحث القيم فـي تعليل الأسماء، الـذى يصل بالأسماء إلى زماننا الحاضر، والـذى أورده الأستاذ محمـد كمـال السيد محمـد فى كتابه «أسماء ومسميات» مما ننقله لك فيما يلى:

يقول المؤلف:

تعليل الأسماء:

قديما قالوا إن الأسماء لا تُعَلَّل. وليس هذا صحيحا دائما أو تمـاما. فـالأسماء التي لا تعلل هـي الأسماء الأصليـة في اللغة كـالشمس والقمـر والأرض والجبل والشجر وغيرها. للمدلولات المعروفة بهذه الأسماء.

وقد تكون هناك علة في اختيار هذه الألفاظ بحروفها الصوتية للمدلولات المذكورة. ولكن هذه العلة عميقة وموغلة فـي القدم في أغوار التاريخ. وقـد يجد علماء اللغات المقارنة comparative philology تعليلا لها مثل حرف الميم المشترك في لفظ الأمـومة وحرف الباء المشترك فـي لفظ الأبوة في غـالب اللغات. وغيـرهما من الأمثلة.

ولكن للأسماء التي نضعهـا لأولادنا اختيارا عللا من المناسبات الزمانيـة أو المكانية. أو للتيمن والتفاؤل. أو غير هذا من الأسباب.

فمثلا مَـنْ أسماؤهم محرم، أو صفـر، أو ربيع، أو رجب، أو شعبان، أو رمضـان، أو عيد، غالبـا ولدوا في هذه الشهور.

كذلك نجد أن اسم فتح الباب وفتح الله غالبا ما يدل على الولد البكر للأسرة.

واسم فريد أو وحيـد غالبا ما يـدل على يتم الولد أو يأس الـوالـدين من إنجـاب غيـره لأى سبب من الأسباب.

ونجـد في محافظـة بنى سويف اسم عـويس واسم قـرنى منتشـرين تبـركـا بـالشيخ أويـس القـرنى. وفي محـافظـة أسيـوط ينتشـر اسم فـرغلي تبـركـا بـالشيخ الفرغلي. كما ينتشر اسم عبد الـرحيم في محافظة قنا (سوهاج) تبركا بالشيخ عبد الرحيم القنائي.

وفي مطلع القرن الحاضر انتشر اسم مصطفى كامل

ومحمد عبده وجمال (جمال الدين الأفغانى) ومصطفى كمال (بطل النهضة التركية الحديثة) وسعد زغلول .

ونذكر أن اسم الإمام محمد عبده لم يكن من الأسماء المزدوجة . فاسمه محمد بن عبده بن حسن خير الله . ولكن لمَّا اشتهر الإمام سمَّى آباء أولادهم باسمه بالكامل (محمد عبده) .

وأكثر الأسماء شيوعًا بين المسلمين هو اسم الرسول ﷺ ومشتقاته (محمد ـ أحمد ـ محمود ـ حامد) كما جاء فى القول المأثور «خير الأسماء ما حُمِّد وما عُبِّد» أى مثل عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ... إلخ .

وبعد قيام فكرة القومية العربية اتجه الكثيرون إلى إحياء بعض الأسماء التاريخية القديمة مثل طارق وأسامة وهشام وغيرهم .

وبعض العائلات تلتزم أسماء معينة تتكرر على ممر الأجيال . فالأب يسمى ابنه على اسم أبيه . والابن يسمى ابنه على اسم أبيه ويتكرر هذا بالتناوب جيلا بعد جيل . فيكون الاسم مثلا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ... إلخ .

كما أن بعض الآباء يلتزمون حرفًا معينًا لأوائل أسماء أولادهم من الذكور والإناث مثل الملك السابق أحمد فؤاد وأولاده فاروق وفوقية وفوزية وفايزة وفتحية والتزم هذا أيضًا ابنه فاروق فى أسماء أولاده فريال وفادية وفوزية وأحمد فؤاد الثانى حتى أنه عندما تزوج السيدة صافيناز ذو الفقار غيَّر اسمها إلى فريدة .

وجرت على هذا المنوال عائلات كثيرة . ويرى البعض أنه لا داعى لهذا الالتزام . بل ويستسخفونه .

التفاؤل والتشاؤم فى الأسماء :

ذكرت أن بعض الأسماء تطلق لمناسبات زمانية أو مكانية . وبعضها يطلق للتيمن والتفاؤل . وأضيف أن بعض الأسماء قد تجتنب كراهية ونفورا .

فمثلا قد ولد على بن عبد الله بن عباس ـ جد الخلفاء العباسيين ـ يوم قُتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . وسمَّاه أبوه عليًّا . وقال سميته باسم أحب الخلق إلىَّ . وكناه أبا الحسن .

ولما قدم على بن عبد الله المذكور ـ بعد أن صار رجلا ـ على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريره . وسأله عن كنيته . فأخبره . فقال عبد الملك : لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم وهذه الكنية . وسأله : هل وُلد له ولد . وكان ابنه محمد قد وُلد له فأخبره . فكنَّاه أبا محمد (تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٨/ ٢٣٠) .

ثم كره العباسيون اسم على والحسن والحسين . والكنى عنها . وأبا على وأبا الحسن وأبا الحسين . فمن ٣٧ خليفة عباسى ببغداد لا نجد غير اثنين لهما اسم أو كنية من هذا النوع هما الخليفة السابع عشر المكتفى بالله أبو على محمد والثالث والثلاثون المستضىء بالله أبو الحسن محمد ، فى حين أن أكثر من ثلثى هذا العدد كان اسمه أو كنيته عبد الله أو أبا عبد الله أو أبا العباس أو محمدا أو أبا محمدا .

ومن بين ١٧ خليفة عباسى بالقاهرة لا نجد أحدا منهم تسمى بعلى أو الحسن أو الحسين أو تكنى بإحدى الكنى المتصلة بهذه الأسماء .

وينطبق هذا على خلفاء بنى أمية . وفى الرواية السابقة التى ذكرت عن عبد الملك بن مروان وعلى بن عبد الله بن عباس ما يتفق مع هذا الاتجاه .

يقابل هذا من ناحية أخرى الخلفاء الفاطميون : فقد حكم منهم ١٤ خليفة لم يكن اسم عبد الله أو العباس أو كنيتاهما أبو عبد الله وأبو العباس لأحد منهم . ما عدا الأخير ـ العاضد لدين الله أبو عبد الله محمد ـ وهذا من غرائب الفأل .

كما لا تجد يهوديا اسمه عيسى .

أسماء النساء:

ويجب ألا ننسى نصيب النساء من الأسماء.

وقد ذكرنا أنهن كن يتلقبن ويكتنُنّ.

فأم سلمة زوجة الرسول ﷺ اسمها هند بنت سهيل. وأم حبيبة بنت أبى سفيان زوجته عليه الصلاة والسلام اسمها رملة. وأم هانى بنت أبى طالب اسمها فاختة (الفاختة اسم طير. والفخت ضوء القمر).

وإذا تركنا الكنية أو اللقب فى أسماء النساء. ونظرنا إلى مجرد أسمائهن. فنجدها أولا بصفة عامة تتفق مع ما للأنوثة من صفات محببة عند الرجال. ثم إن أسماءهن فى الجاهلية كان يغلب عليها الجد والبداوة. ثم نجدها بعد ذلك قد صقلها الترف. ورققتها المدنية. بل نجد فى بعضها العبث والشقاوة.

ومن الأسماء القديمة أسماء ظلت محتفظة بتقديرها على ممر العصور منذ صدر الإسلام للآن. لقدسية اتصالها بالرسول ﷺ. مثل السيدة خديجة والسيدة عائشة زوجتيه. ومثل أسماء بناته فاطمة الزهراء. وزينب ورقية. وأم كلثوم.

(الخداج فى اللغة إلقاء الناقة ولدها قبل تمام أيامه. وأيضًا النقصان.

زينب من الأرنب السمين. أو من الزينب شجر طيب الرائحة. أو أصلها زين أب.

كلثوم كثير لحم الخدين. أو الحرير على رأس العَلَم.

والسيدتان رقية وأم كلثوم كانتا متزوجتين عتبة وعُتيبة ولدى أبى لهب. فلما نزلت سورة المسد ﴿ تبَّتْ يدا أبى لهب وتب ﴾ أمر أبو لهب ولديه بمفارقتهما. فتزوج عثمان بن عفان رقية. فلما توفيت تزوج بعدها أم كلثوم).

ومن الأسماء القديمة التى نستعملها الآن اسما هند وهالة. وهما اسمان كانا يستعملان للجنسين من النساء والرجال (الهند أصلا المائة أو المائتان من الإبل).

فقد ذكر لنا التاريخ هندا وهالة ولدى النباش أبى هالة بن زُرارة. الذى كان زوجا للسيدة خديجة قبل الرسول ﷺ. وهما ابناها منه. ومات هالة. أما هند فقد أدرك الإسلام. وكان الحسن بن على بن أبى طالب يحدث عنه يقول: حدثنا خالى هند. فهو أخ والدته السيدة فاطمة الزهراء لأمها. وتوفى هند سنة ٨٠ هـ (المنتخب من ذيل المذيل).

كما ذكر لنا التاريخ هالة أخت السيدة خديجة. وهى والدة أبى العاص مقسم الذى تزوج زينب بنت الرسول ﷺ وأسلم أبو العاص أخيرًا وولدت له زينب عليًّا (توفى صغيرًا) وإمامة التى تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها السيدة فاطمة الزهراء.

وكان للسيدة خديجة بنت اسمها هند. ولدتها من عتيق بن عبد الله من بنى مخزوم. وكانت السيدة خديجة تكنى أم هند سواء لبنتها هذه. أو لابنها هند السابق ذكره. والأخير أرجح.

ولا أريد أن استرسل فى سرد تاريخى. فالمقصود هو استعراض مجموعة من أسماء النساء على ممر العصور الإسلامية. وطبيعى أن التاريخ لم يسجل إلا من اشتهرن لصلتهن بالحاكم سواء عن طريق الزواج أو القرابة أو التبعية، أو العابدات من النساء، أو المغنيات، أو الأديبات، أو غيرها من الصفات.

وفى هذا الاستعراض نكتفى بمجرد ذكر الاسم دون النسب.

فمثلا زوجات الرسول ﷺ من مات منهن فى حياته: خديجة ـ وزينب أم المساكين ـ وريحانة ـ ومليكة ـ وسنا ـ وخولة (خولة معناها ظبية) ومن مات منهن بعده: سودة. وعائشة: وأم سلمة. وأم حبيبة.

وزينب بنت جحش، وجويرية، وصفية، ومأمونة،

وحفصة (بنت عمر بن الخطاب، والحفص : ولد الأسد، وبه كَنَّى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب) .

واختلفوا فى اسم الكلابية التى استعاذت من الرسول ﷺ فطلقها . قالوا اسمها فاطمة . وقالوا عمرة . وقالوا سناء .

وعمر بن الخطاب أمه اسمها حنتمة (الحنتم شجرة الحنظل والسحابة السوداء) وتزوج فى الجاهلية والإسلام من زينب، وحفصة، وأم كلثوم (بنت على ابن أبى طالب) وقريبة، وجميلة، ولهية، وفكيهة، وعاتكة (عاتكة : المرأة إذا شرفت ورأست . انظر معنى عاتكة فيما أورده ابن قتيبة آنفا) .

وعثمان بن عفان أمه اسمها أروى . وتزوج من رقية وأم كلثوم (بنتى الرسول ﷺ) وفاختة . وأم عمرو. وأم البنين . ورملة . ونائلة .

وعلى بن أبى طالب أمه اسمها فاطمة . وتزوج من فاطمة الزهراء . وأم البنين . وليلى . وأسماء . وأم حبيب الصهباء، وإمامة بنت أبى العاص (أمها السيدة زينب بنت الرسول) وغيرهن . وخلف منهن سبع عشرة بنتًا : أم هانىء . وميمونة . وزينب الكبرى . وزينب الصغرى . وأم كلثوم الكبرى . وأم كلثوم الصغرى . ورقية . ورملة الكبرى . ورملة الصغرى . وخديجة . وأم الكرام . وأم جعفر. وجمانة (الجمانة : اللؤلؤة) وفاطمة . ونفيسة . وإمامة . ونائلة .

ومعاوية بن أبى سفيان أمه هند وتزوج من ميسون وفاختة ثم أختها كتوة (الكتو: مقاربة الخطو) .

ويزيد بن عبد الملك بن مروان أمه عاتكة . وجاريتاه سلامة القس وحبابة مشهورتان . وقد توفى يزيد بعد وفاة حبابة بسبعة عشر يومًا حزنًا عليها .

وعلى زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب أمه اسمها سلافة - ويقال اسمها جيدا . ويقال اسمها غزالة . ويقال أن اسمها شاه زنان . أى ملكة النساء . وأنها بنت كسرى يزدجرد آخر الأكاسرة . وقعت فى السبى هى وأختها فى نصيب على بن أبى طالب . فأعطى شاه زنان للحسين فولدت له عليا وزين العابدين . وأعطى أختها لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولدها القاسم بن محمد فزين العابدين والقاسم ولدا خالة . وأنكر بعض المؤرخين هذا النسب من بنت يزدجرد . ولا يهتم نسابة آل البيت بهذا كثيرًا . فقد أغنى الله عليا زين العابدين بنسب الرسول عن كل نسب .

أما أخت على زين العابدين المسماة سُكَيْنَة (بصيغة التصغير) أو سكينة (بفتح السين وكسر الكاف) فأمها الرباب بنت امرىء القيس . وإليها ينسب المقام بشارع الخليفة بعد الصليبة وقبل مقام السيدة نفيسة .

والعباس بن عبد المطلب (عم الرسول ﷺ) أمه اسمها نتيلة (النتيلة : الوسيلة) .

وابنه عبد الله بن العباس أمه لبابة الكبرى . وهى أخت السيدة ميمونة زوجة الرسول ﷺ ولها أخوات أخريات : لبابة الصغرى وهزيلة وعزة .

وابنه على بن عبد الله أمه اسمها زُرعة (الزرعة : الموضع من الأرض يزرع فيه) .

وابنه محمد بن على أمه العالية .

وابنه السفاح أول الخلفاء العباسيين أمه اسمها ريطة (الريطة : اللين الرقيق من الثياب) .

ومحمد المهدى بن أبى جعفر المنصور أمه أم موسى .

وولداه موسى وهارون الرشيد أمهما الخيزران .

والمأمون بن الرشيد أمه جارية سوداء اسمها مراجل . أما الأمين بن الرشيد فأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور. فهى بنت عم هارون الرشيد .

وكثر التسرى بالجوارى. وكثير من الخلفاء العباسيين أمهاتهم أمهات أولاد فدخلت الأسماء التركية والفارسية والرومية فى القصور. وبدأت تشيع بين الناس.

فإذا انتقلنا إلى الدولة الفاطمية فى مصر فقد ذكرنا الحرج من ذكر السيدات بأسمائهن. وأنه كان يشار إليهن بالجهة أو الدار. فلم يكن من السهل على المؤرخين ـ أو لم يكن جديرا باهتمامهم ـ معرفة جميع سيدات القصور. ولكن أمكن لهم أن ينفذوا خلال ستائر الحجاب ويعرفوا أسماء بعضهن.

ونذكر جانبا منها على سبيل المثال.

فقد كانت زوجة المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين فى مصر أسمها تغريد وكانت تكنى بأم الأمراء. وهى والدة العزيز بالله.

وذكر المقريزى أن أم الظاهر اسمها رصد. وأن زوجة الآمر بأحكام الله اسمها عَلَم. وهى أم بنته المسماة ـ أو الملقبة ـ بست القصور. وعبر عنها بجهة مكنون. ومكنون اسم الوكيل عنها فى إدارة أملاكها، كما ذكر جهة ريحان. وجهة بيان الحافظتين نسبة للحافظ لدين الله فى الكلام عن مسجديهما. ولكن لم يذكر اسميهما.

وذكر اسم غزال صاحبة دواة الحافظ. ورياض وقافة الحافظ. كما ذكر فوز جارية الوزير على بن أحمد الجرجراى. وبلاوة المغربية زوجة الوزير العادل بن سلار.

ويظهر أن الحرج كان فى ذكر أسماء زوجات الخلفاء دون الجوارى والمستخدمات.

فإذا انتقلنا إلى عهد الأيوبيين نجد الأسماء بين العربية والتركية. ونذكر بعضها على سبيل المثال:

فقد كان للعادل بن أيوب كثير من البنات. منهن ضيفة خاتون. وسميت ضيفة لأنه كان وقت ولادتها عند والدها ضيف. وغازية خاتون. وملكة خاتون. والأخيرة تزوجت المنصور عمر بن شاهنشاه بن أيوب فولدت له المظفر عمر الثانى. وهو جد أبى الفداء المؤيد إسماعيل المؤرخ المعروف مؤلف المختصر فى تاريخ البشر وتقويم البلدان وغيرهما. وتزوج المظفر عمر المذكور غازية خاتون بنت الكامل بن العادل فولدت له المنصور محمد وملكة خاتون ودنيا خاتون.

وفى عصر السلاطين المماليك نجد ازديادا فى تركية الأسماء. فبعد شجرة الدر نجد الأسماء الآتية على سبيل المثال:

زوجات الناصر محمد بن قلاوون خوند طغاى. وخوند قطلونبك. وخوند أردتكين.

وبنت الناصر محمد خوند تتر تزوجت الأمير بكتمر الحجازى فعرفت بالست الحجازية (انظر: تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ)).

وخوند بركة أم السلطان الأشرف شعبان صاحبة المدرسة بالتبانة قسم الدرب الأحمر باقية للآن باسم مدرسة أم السلطان وبجوارها جامع السلطان شعبان.

وخوند زينب والدة السلطان الأشرف إينال. وخوند بنج بنت الأمير أزبك اليوسفى. وقد ورد ذكره وذكر أزبك بن ططخ فانظرهما فى موضعيهما.

وخوند سوار باى زوجة الظاهر خوش قدم. تزوجها بعد خوند الأحمدية والأخيرة هى جدة شهاب الدين أحمد العينى بانى القصر العينى ـ جدته لأمه.

وخوند أصلباى زوجة الأشرف قايتباى. وأم ولده الناصر. وأخت الظاهر قانصوه بن قانصوه. وتزوجت بعد قايتباى الأشرف جان بلاط.

وتوجد أسماء أخرى كأنها ألقاب، مثل ست الجراكسة. وست الحكام وست الكل. وست الناس.

ولا يزال مثل هذا سائدا للآن فى الأرياف مثل ست أبوها . وكان للمرحوم سعد باشا زغلول أخت اسمها ستهم هى والدة المرحومين فتح الله باشا بركات ومحمد عاطف بك بركات .

وفى عهد البكوات المماليك نجد الأسماء التقليدية والخلط بين العربية والتركية . كما نجد اسم هانم يبرز بين أسماء السيدات . ولم يكن متداولا من قبل وهانم أصلها بالتركية هانُم (بضم النون) ومعناها السيدة .

وتزودنا قصص ألف ليلة وليلة بمجموعة من أسماء النساء مثل بدور، حياة النفوس، بستان، نعم، نعمة، زبيدة، قوت القلوب، حسن مريم، زمرد، شمس النهار.

عهد محمد على :

ولا بأس أن نذكر أسماء بعض الأميرات السابقات من أسرة محمد على . وقد سبق أن ذكرنا بنات أحمد فؤاد وبنات فاروق .

ولكن نذكر أن زوجات إسماعيل كُنَّ : شهرت . جنانير. جشت آفت . تريمى . وكان يستعمل الرمز فى الإشارة إليهن . فمثلا فى أمر صدر فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ (١٨٧١) (يقتضى أن تربتوا (أى تربطوا) إلى كلا (هكذا) من الهوانم حرمنا الأربعة وهم (هكذا) برنجى وايكنجى وأوجينجى ودورتينجى ٣٠٠٠ كيسة سنويا (أى ١٥٠٠٠ جنيه) ويعنى الأولى والثانية والثالثة والرابعة .

ويكفى ما ذكرناه عن أسماء النساء .

الأسماء فى دولتى السلاطين المماليك :

وقاعدة اختيار الأسماء المفضلة للأولاد قاعدة عامة عند جميع الشعوب فكثير من الأسماء الأفرنكية ترجع إلى أسماء أنبياء . أو ملائكة . أو قديسين أو أبطال تاريخيين . أو معانى جميلة فى الأسماء .

وكانت الأسماء التركية فى دولتى السلاطين المماليك من ضمن هذه القاعدة . فقد كان فيها معنى القوة، أو الفروسية . أو أحد المعادن الشهيرة بنفاستها أو صلابتها، أو غير هذا من الصفات المفضلة فى عصرهم .

فاسم بغا معناه فحل . واسم دمركبى معناه حديد . وألطن معناه ذهب . وكَمُش معناه فضة . وطى معناه مهر. وتنكز معناه بحر. وسنقر طائر يستعمل فى الصيد .

وركَّبوا منها أسماء . فقالوا تمربغا أى الفحل الحديدى . والطنبغا أى الفحل الذهبى . وكمُشبغا أى الفحل الفضى . وآقبغا أى الفحل الأبيض . وقرابغا أى الفحل الأسود . وآق سنقر أى الصقر الأبيض . وقرا سنقر أى الصقر الأسود . وهكذا بتقديم الصفة على الموصوف كالقاعدة عندهم . (صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٢٥) .

وهكذا رأينا أن الأسماء التى نطلقها قد تُعَلَّل ا هـ .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٥٣ ـ ١٦٦) .

* أسماء النبى ﷺ:

قال حاجى خليفة : صنف فيه أبو الحسن على بن أحمد الحرانى، واقتصر على تسعة وتسعين كالأسماء الحسنى وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة وسماه المغنى، والشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة إقتصر منها على تسعة وتسعين اسما ليناسب عدد الأسماء الحسنى ثم شرحها وذكر السخاوى فى القول البديع ما زاد على الأربعمائة وللقاضى ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم المعروف بابن المبلق المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة كراسة لخص فيها كتاب ابن دحية المسمى

بالمستوفى وجمع أبو عبد الله القرطبى كتابا نظمه أرجوزة ثم شرحها وفيه النهجة السوية والرياض الأنيقة.

(كشف ١/ ٨٩، ٩٠).

* أسماء الوحوش وصفاتها :

أحد المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٣٨ / ١ ـ ف.
الفن: لغة.
عنوان المخطوطة: أسماء الوحوش وصفاتها
اسم المؤلف: عبد الملك بن قريب بن على، الأصمعى، أبو سعيد
اسم الشهرة: الأصمعى
تاريخ وفاته: ٢١٦هـ/ ٨٣١م القرن: ٣هـ ـ ٩م.
المصادر: كحالة ٦/ ١٨٧، الأعلام ٤/ ١٦٢، كشف الظنون١/ ٧٢٢.
بداية المخطوطة: هذه صفة الحمار. قال أبو سعيد الأصمعى هو الحمار والعير والسحل، وجماعة العير أعيار، والأحمرية منها، ما كان من ولد حمار يقال له الأحمر.
نهاية المخطوطة: والسرحان مفترشًا يديه
كأن بياض لينه الصيديع
تم كتاب الوحوش عن الأصمعى.
نوع الخط: مغربى.
تاريخ النسخ: القرن ٨ هـ ـ ١٤ م.
عدد الأوراق: ٤٥ ـ ٥٤ ل.
عدد الأسطر: ١٥ س.
ملاحظة عامة: نسخة جيدة بيَّن فيها الأصمعى صفات الوحوش وأسماءها وطبائعها ... إلخ.
مكان الحفظ: فينا ـ المكتبة الوطنية برقم ٣٥٥.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض، العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٠).

* الأسماء والصفات :

قال الإمام الرازى عن الفرق بين الأسماء والصفات:

اعلم أن الاسم مشتق إما من السمو على ما هو قول البصريين، أو من السمة على ما هو قول الكوفيين، فإن كان من السمو وجب أن يكون كل لفظ دل على معنى من المعانى اسما، وذلك لأن اللفظ لما كان دالا على المعنى فهو من حيث إنه دليل يكون متقدما على المدلول فكان معنى السمو حاصلا فيه، وإن كان من السمة فكل لفظ دل على معنى كان سمة على ذلك المعنى وعلامة عليه، إذا ثبت فنقول: كل لفظ يفيد معنى فإنه يجب أن يكون اسما على هذا التفسير، ولهذا السبب قلنا إن قوله تعالى: ﴿ وعلَّم آدم الأسماء كلها ﴾ [البقرة: ٣١] يقتضى أنه تعالى علمه كل اللغات سواء كان من قبيل ما يسميه النحويون اسما أو يسمونه فعلا أو حرفا، لأنا بينا أن كل هذه الأقسام أقسام اللفظ المفيد يجب أن تكون أسماء بحسب المفهوم الأصلى.

ثم إن النحويين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام اللفظ المفيد، وذلك لأنهم قالوا اللفظ المفيد إما أن يكون مفهومه مستقلا بالمعلومية أو لا يكون، والثانى الحرف، والأول قسمان، لأنه إن دل على الزمان المعين لحصوله فهو الفعل، وإن لم يدل عليه فهو الاسم، ولهذا قالوا الاسم لفظة مفردة دالة بالوضع على معنى من غير أن تدل على زمانه المعين.

ثم إن المتكلمين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام هذا القسم وذلك لأن كل ماهية فإما أن تعتبر من حيث هى أو من حيث إنها موصوفة بصفة معينة، فالأول هو الاسم والثانى هوالصفة، فالسماء والأرض والرجل

والجدار أسمـاء، والخالق والرازق والطـويل والقصير صفات، وهذا هو الفـرق بين الاسم والصفة على قول المتكلمين.

إذا عــرفت هـذا فنقــول: كل واحــد من القسمين مختص بنـوع شـرف لا يحصل فى القسم الآخـر، أمـا الاسم فهو أشرف من الصفة لوجوه.

الأول: أن الاسم أقــدم من الصفـة لأن المــراد من الصفـات الأسمــاء المشتقـة، ولا شـك أن الأسمـاء المـوضوعـة أصل لـلأسمـاء المشتقة، إذ لـو لم تنتـه المشتقات إلى اسم مـوضوع ابتـداء غير مشتق لـزم إما التسلسل وإما الدور وهما محالان.

والثـانى: أن الأسمـاء المشتقة مـركبـة من الأسمـاء والموضوعة مفردة ولا شك أن المفرد أصل المركب.

والثالـث: أن الأسماء الموضوعة أسماء الذوات وأما المشتقة فإنها أسماء الصفات مـع إضافة مخصوصة، والذات أشـرف من الصفة، فـوجب أن تكـون الأسماء أشرف من الصفات، فهذا ما يتعلق بتفضيل الأسماء.

وأما الصفات فقال أبو زيد البلخى: الصفات أشرف من الأسماء وذلـك لأن الاسم لا يفيد السامـع شيئًا إلا دلالة مجملة، فإن من سمع لفظ الـرجل عرف أنه أراد شيئًا فأمـا أن ذلك الشىء ما هـو فإنه لا يحصل بـذكر هـذا الاسم، وأمـا الصفـات فـإنهـا تعـرّف مـاهيـات الأشياء. وحقائقها وأحـوالها، ولذلك فإن كل من أراد تعريف ماهيـة فإنه لا يمكنه تعريفها إلا بذكـر صفاتها وأحـوالهـا وخواصهـا، فثبت أن الصفـات أشـرف من الأسماء من هذا الوجه. ولقائل أن يقول: اللفظ الدال على الصفــة معنـاه اللفظ الــدال على كـون الــذات مـوصـوفة بالصفـة الفلانية، فمـا لم يتقدم العلم بتلك الصفة لم يمكن حصول العلم بأن شيئًـا آخر موصوف بها، فإذًا معـرفة الأسماء المشتقة مـوقوفة على معـرفة الأسمــاء المــوضـوعــة لتعـريف تلك الصفــات المخصـوصـة، فثبت أن المعـرف للأسمـاء المشتقـة موقوف على معرفة الأسماء الموضوعة، وكان كلام أبى زيد عكس ما ذكرناه - والله أعلم.

(شـرح أسماء الله الحسنى وهـو الكتـاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعـالى والصفات للإمام فخر الـدين محمد بن عمـر الخطيب الرازى ـــ راجعه وقـدم لـه وعلق عليـه طه عبـد الـرؤوف سعـد / ٢٧، ٢٨).

انظر: صفات الله تعالى.

*** الأسماء والصفات:**

من المـؤلفـات فى علـم التـوحيـد، وهـو أحـد المخطوطـات المصورة بمعهد المخطـوطات العـربية وجاء بيانه كالتالي:

الأسماء والصفات: تأليف البيهقى: أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على بن موسى.

نسخـة كتبت فى سنـة ٥٧٧ بخط نسخ كتبهـا عبـد الـرحمن بن إبراهيم تجاه الكعبة، وعليهـا سماعـات كثيـرة، وقـرئت سنة ٥٧٧ على عبـد الـدائم بن عمـر حسن العسقـلانى وبآخر الكتـاب خطـه إقرارًا بهـذه القراءة.

[فيـــــــــض الله ١٣٠٧، ٢٠٥ق، ١٦,٥ × ٢٥,٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - تضنيف فؤاد سيد. معهـد المخطـوطـات العـربيـة. القـاهـرة ١٩٨٨م، ١/ ١١٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعة دار الكتب العلمية ببيروت بدون تاريخ.

*** الأسماء والكنى:**

تأليف ابن المدينى (إيضاح ١/ ٨٠).

*** الأسماء والكنى (فى السنة المشرفة):**

قــال الإمـام ابن الــديبع عن الأسمــاء والكنى فى

الأحاديث النبوية الشريفة :

١ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » أخرجه أبو داود .

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله ، وعبد الرحمن » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ ـ وعن أبى وهب الجشمى رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ « تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة » أخرجه أبو داود ، واللفظ له وللنسائى مختصرًا .

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله تعالى » .

قال : سفيان رحمه الله تعالى : مثل شاهان شاه .

قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : سألت أبا عمرو رحمه الله تعالى عن « أخنع » فقال أوضع . أخرجه الخمسة إلا النسائى .

٥ ـ ولمسلم رحمه الله تعالى فى أخرى « أغيظ رجل على الله تعالى يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا الله تعالى » .

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : « أراد رسول الله ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وبركة وأفلح ويسار ونافع وبنحو ذلك . ثم رأيته سكت بعد عنها ثم قُبض ولم ينه عنها » أخرجه مسلم وأبو داود ، واللفظ لمسلم .

زاد أبو داود رحمه الله تعالى فإن الرجل يقول أثَمَّ بركة؟ فيقولون لا .

٧ ـ وعن أسلم مولى عمر أن عمر رضى الله عنه : ضرب ابنًا له يكنى أبا عيسى ، وأن المغيرة بن شعبة تكنى أبا عيسى . فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبى عبد الله . فقال : إن النبى ﷺ كنانى أبا عيسى . فقال : إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وإنا بعد فى جلجلتنا فلم يزل يكنى بأبى عبد الله حتى هلك » أخرجه أبو داود .

« الجلجل » بلام ساكنة بين جيمين أولاهما مفتوحة : هى حباب الماء فى لغة أهل اليمامة أى تركنا فى أمر ضيق كضيق الحباب . وقال الأزهرى : الجلجة واحدة الجلاج وهى الرءوس ومعناه : وإنَّا بعد لم ندر ما يصنع بنا .

٨ ـ وعن يحيى بن سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لِلَقْحَةٍ تُحلب « من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال : ما اسمك؟ فقال مرة : فقال له اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال : ما اسمك؟ فقال حرب . فقال : له اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال له : ما اسمك؟ فقال يعيش . فقال : احلب » أخرجه مالك .

الفصل الثانى : فيمن سماه رسول الله ﷺ :

١ ـ عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : « جاء النبى ﷺ إلى بيت فاطمة رضى الله عنها فلم يجد عليًا كرم الله وجهه فقال : أين ابن عمك؟ فقالت : كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج ، فقال النبى ﷺ لإنسان انظر أين هو؟ فقال : هو فى المسجد راقد . فجاءه وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبى ﷺ يقول : قم أبا تراب قم أبا تراب ، قال سهل رضى الله عنه : وما كان له اسم أحب إليه منه » أخرجه الشيخان .

٢ ـ وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : « حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فخرجت وأنا متم فقدمت المدينة فنزلت بقباء فولدته فأتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره . فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه

ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه، وسماه عبد الله فكان أول مولود ولد فى الإسلام ففرحوا به فرحًا شديدًا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم و أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: ولد لى غلام فأتيت به النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىَّ وكان أكبر ولد أبى موسى » أخرجه الشيخان.

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « ذهبت بعبد الله ابن أبى طلحة إلى رسول الله ﷺ حين ولد وهو فى عباءة وهو يهنأ بعيرًا له فقال: هل معك تمر؟ قلت نعم، فناولته تمرات فلاكهنَّ ثم فغر فاه الصبى فمجه فيه فجعل يتلمظه فقال رسول الله ﷺ انظروا حُبَّ الأنصار التمر، وسماه عبد الله وأخرجه الشيخان وأبو داود واللفظ لمسلم ومعنى « يهنأ » يطليه بالقطران.

٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: كل صواحبى لهن كُنًى. قال: فاكتنى بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله » أخرجه أبو داود وزاد رزين رحمه الله: « فإن الخالة أمٌّ ».

الفصل الثالث: فيمن غيَّر النبى ﷺ اسمه:

١ ـ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يُغير الاسم القبيح » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أن زينب بنت أبى سلمة كان اسمها برة: فقيل تُزكِّى نفسها. فسماها رسول الله ﷺ زينب » أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « كان اسم جويرية بنت الحارث برة، فحوَّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة» أخرجه مسلم.

٤ ـ وعن شريح بن هانىء عن أبيه رضى الله عنه « أن النبى ﷺ سمع قومه يكنونه بأبى الحكم، قال فدعانى فقال: إن الله تعالى هو الحكم وإليه الحكم فلم تُكنَّى بأبى الحكم؟ فقلت: إن قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين بحكمى، فقال: ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟ فقلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. فقال: فمن أكبرهم؟ فقلت: شريح. قال: فأنت أبو شريح » أخرجه أبو داود والنسائى.

٥ ـ وعن بشير بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدرى « أن رجلا كان اسمه أصرم فقال له النبى ﷺ ما اسمك؟ فقال أصرم. فقال: بل أنت زُرعة » أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن سعيد بن المسيب عن أبيه رضى الله عنه أنه جاء للنبى ﷺ فقال ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل. قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبى. قال ابن المسيب رحمه الله فما زالت فينًا الحزونة بعد » أخرجه البخارى وأبو داود.

وفى رواية لأبى داود قال: لا. السهل يوطأ ويمتهن.

قال أبو داود رحمه الله: وغير رسول الله ﷺ اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحبَّاب وشهاب فسماه هشامًا، وسمى حربًا سِلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضًا تسمى عفرة سماها خَضِرة، وشِعْب الضلالة، سماها شِعْب الهدى، وبنى الزنية سماهم بنى الرشدة، وسمى بنى مغوية بنى رُشْدٍ.

٧ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما: « أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وسماها جميلة » أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود.

٨ ـ وعن مسروق قال: لقيت عمر رضى الله عنه، فقال: من أنت؟ فقلت مسروق بن الأجدع، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأجدع شيطان » أخرجه أبو داود.

٩ ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: « أتى رسول الله ﷺ بالمنذر بن أبى أسيد حين ولد فوضعه على فخذه، وقال: ما اسمه؟ قال: فلان. قال: لا؟ ولكن اسمه المنذر، فسماه يومئذ المنذر » أخرجه الشيخان.

الفصل الرابع: فيما جاء فى التسمية باسم النبى ﷺ وكنيته:

١ ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه: قال: « كان رسول الله ﷺ يومًا فى البقيع فسمع قائلاً يقول: يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه؟ فقال الرجل: لم أعنك يا رسول الله، إنما دعوت فلانًا، فقال رسول الله ﷺ: تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ». أخرجه الشيخان والترمذى.

٢ ـ وعن جابر رضى الله عنه. قال: « ولد لرجل منَّا غلام فسماه القاسم: فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنْعمُك عينًا. فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك. فقال: اسم ابنك عبد الرحمن و أخرجه الخمسة إلا النسائى.

زاد فى رواية « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فإنى إنما جعلت قاسما أقسمُ بينكم ».

وفى أخرى لأبى داود قال: « من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى، ومن تكنَّى بكنيتى فلا يتسمى باسمى ».

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها. أن امرأة قالت يا رسول الله: إنى ولدت غلامًا فسميتهُ محمدًا وكنيته أبا القاسم، فذكر لى أنك تكره ذلك: فقال: ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى، أو ما الذى حرم كنيتى وأحل اسمى » أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن محمد ابن الحنفية عن أبيه رضى الله عنهما قال: « قلت يا رسول الله: أرأيت أن ولد لى بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال نعم » أخرجه أبو داود وهذا لفظه والترمذى وصححه، وزاد فيه قال: فكانت رخصة لى.

الفصل الخامس: فى أحاديث متفرقة:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه، والعقّ عنه » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنكهم » أخرجه مسلم وأبو داود.

٣ ـ وعن أبى رافع رضى الله عنه قال: « رأيت رسول الله ﷺ أذَّن فى أُذُنِ الحسن بن على رضى الله عنه حين ولدته فاطمة رضى الله عنها » أخرجه أبو داود والترمذى وصححه.

زاد رزين: وقرأ فى أذنه سورة الإخلاص وحنَّكه بتمرة وسماه.

٤ ـ وعن يحيى بن سعيد « أن عمر رضى الله عنه قال لرجل: « ما اسمك؟ ؛ قال جمرة. قال ابن من؟ قال ابن شهاب، قال ممن؟ قال من الحرقة. قال أين مسكنك؟ قال بحرة النَّار قال بأيها؟ قال بذات لظى. قال عمر رضى الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه » أخرجه مالك.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى وهو مختصر جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير الجزرى. ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٣٧ ـ ٤٢، انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ط. المطبعة المصرية ومكتبتها ٢/ ٤ ـ ٩).

*** الأسماء والكنى (فى علم الحديث):**

من أنواع علوم الحديث، وقد أدرجه كل من ابن الصلاح والنواوى فى النوع الخمسين. ومعناه معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكُنى من اشتهر باسمه.

قال ابن كثير:

صنف فى ذلك جماعة من الحفاظ: منهم؛ على ابن المدينى، ومسلم، والنسائى، والدولابى، وابن

منده والحاكم أبو أحمد الحافظ، وكتابه فى ذلك مفيد جدًا كثير النفع.

وطريقتهم: أن يذكروا الكنية ينبهوا على اسم صاحبها، ومنهم من لا يعرف اسمه، ومنهم من يختلف فيه.

وقد قسمهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح إلى أقسام عدة:

أحدها: من ليس له اسم سوى الكنية، كأبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى. أحد الفقهاء السبعة، ويكنى بأبى عبد الرحمن أيضًا: وهكذا أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدنى، يكنى بأبى محمد أيضًا. قال الخطيب البغدادى: ولا نظير لهما فى ذلك، وقيل: لا كنية لابن حزم هذا.

وممن ليس له اسم سوى كنيته فقط: أبو بلال الأشعرى عن شريك وغيره، وكذلك كان يقول: اسمى كنيتى. وأبو حصين بن يحيى بن سليمان الرازى شيخ أبى حاتم وغيره.

القسم الثانى: من لا يعرف بغير كنيته ولم يوقف على اسمه، منهم «أبو أناس» بالنون الصحابى. أبو مويهبة صحابى، «أبو شيبة» الخدرى المدنى، قتل فى حصار القسطنطينية، ودفن هناك رحمه الله «الأبيض» عن أنس. «أبو بكر بن نافع» شيخ مالك، «أبو النَّجيب» بالنون مفتوحة، ومنهم من يقول بالتاء المثناة من فوق مضمومة، وهو مولى عبد الله بن عمرو، «أبو حرب بن أبى الأسود»، «أبو حريز الموقفى» شيخ ابن وهب. «والموقف» محلة بمصر (الباعث الحثيث/ ٢١٥، ٢١٦).

قال العراقى: سماه ابن أبى حاتم فى الكنى وفى الجرح والتعديل فى الأسماء عيسى، لكن أعاده فى آخره فى الكنى الذين لا تعرف أسماؤهم، وقال سمعت أبى يقول. سئل أبو زرعة عن أبى الأبيض فقال، لا نعرف اسمه، قال ابن عساكر. ولعل ابن أبى حاتم وجد فى بعض رواياته أبو الأبيض عبسى، فتصحف عليه بعيسى (تدريب الراوى ٢/ ٢٨١).

الثالث: من له كنيتان، إحداهما لقب، مثاله: على ابن أبى طالب، كنيته أبو الحسن، ويقال له «أبو تراب» لقبا، أبو الزناد، عبد الله بن ذكوان» يكنى بأبى عبد الرحمن، «وأبو الزناد» لقب حتى قيل: إنه كان يغضب من ذلك، «أبو الرِّجال» محمد بن عبد الرحمن، يكنى بأبى عبد الرحمن، و «أبو الرجال» لقب له، لأنه كان له عشرة أولاد رجال، «أبو تُميلة» يحيى بن واضح، كنيته أبو محمد، «أبو الأذان» الحافظ عمر بن إبراهيم، يكنى بأبى بكر، ولُقِّب بأبى الأذان لكبر أذنيه، «أبو الشيخ» الأصبهانى الحافظ، هو عبد الله بن محمد وكنيته أبو محمد، «أبو الشيخ» لقب «أبو حازم» العبدرى الحافظ، عمر بن أحمد كنيته أبو حفص، و «أبو حازم» لقب. قاله الفلكى فى الألقاب.

الرابع: من له كنيتان، كابن جريج، كان يكنى بأبى خالد، وبأبى الوليد وكان عبد الله العمرى يكنى بأبى القاسم، فتركها، واكتنى بأبى عبد الرحمن.

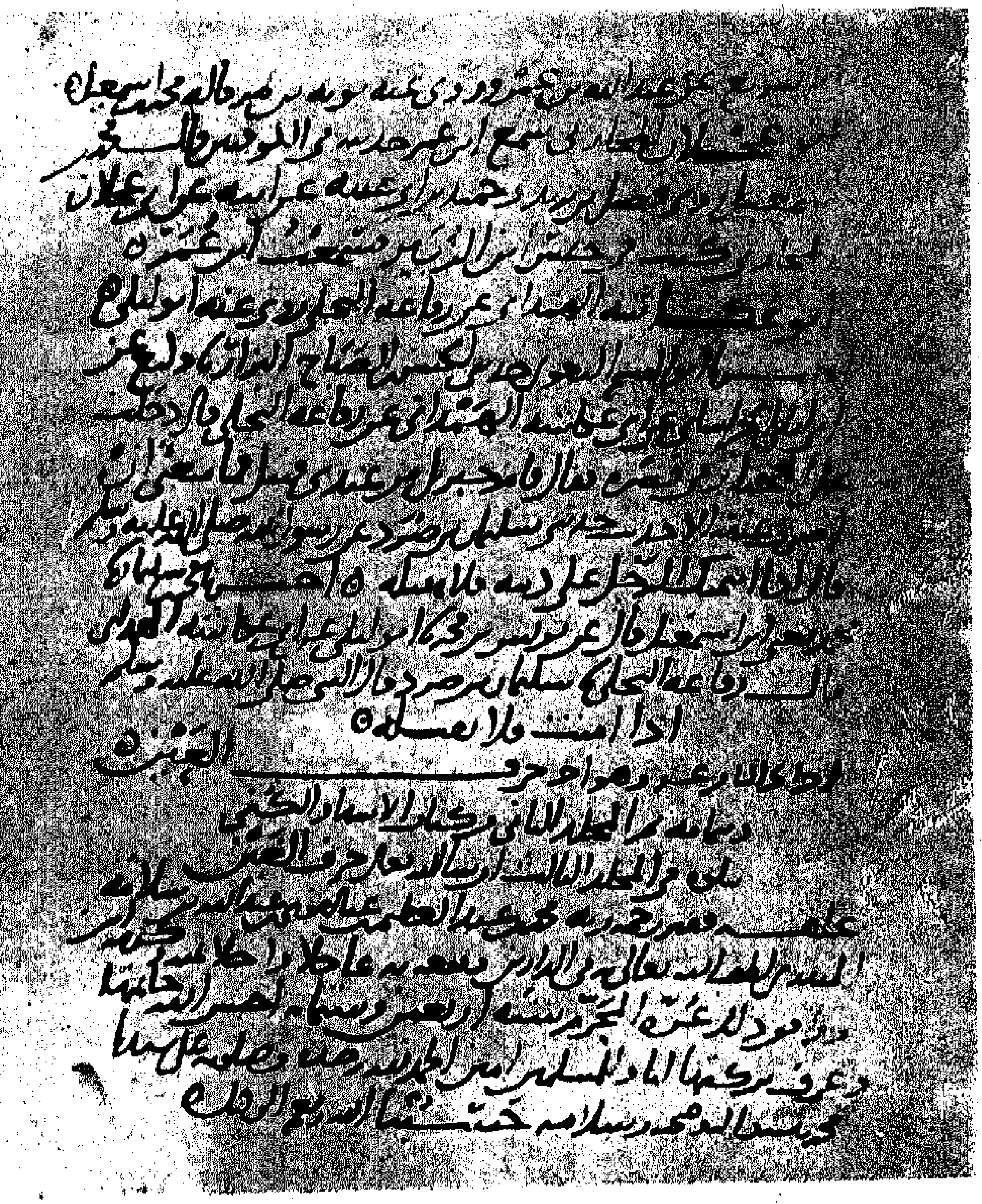
قال ابن كثير: وكان السهيلى يكنى بأبى عبد الرحمن.

قال ابن الصلاح: وكان لشيخنا منه منصور بن أبى المعالى النيسابورى، حفيد الفراوى ثلاث كنى: أبو بكر، وأبو القاسم. والله أعلم.

الخامس: من له اسم معروف، ولكن اختلف فى كنيته، فاجتمع له كنيتان وأكثر، مثاله: زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وقد اختلف فى كنيته، فقيل: أبو خارجة، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد وهذا كثير يطول استقصاؤه.

السادس: من عُرفت كنيتـه واختلف فى اسمـه، كأبى هـريرة رضى الله عنـه: اختلف فى اسمـه واسم أبيه على أزيد من عشرين قولا، واختار ابن إسحاق أنه عبـد الـرحمن بن صخر، وصحح ذلك أبـو أحمـد الحاكم وهذا كثير فى الصحابة فمن بعدهم.

« أبو بكر بن عيـاش »: اختلف فى اسمه على أحد عشر قولاً. وصحــح أبو زرعة وابن عـبد البر أن اسمه « شعبـة » ويقـال: إن اسمـه كنيتـه، ورجحـه ابن الصلاح، قال: لأنه روى عنه أنه كان يقول ذلك.



الورقة الأخيرة من كتاب « الأسماء والكنى » للحاكم النيسابورى المتوفى ٣٧٨هـ/ ٩٩٧م.
من نسخة كتبها بمصر الحافظ المنذرى سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م.
(القاهرة: الأزهر ١٨٩٢٩ (٢٢٨) مصطلح ـ معهد المخطوطات).

ويضيف الحافظ السيوطى عن الاختلاف فى اسم أبى هريرة وعن غيره : وأبى هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا فى اسمه واسم أبيه ، وهذا قول ابن إسحاق ، وصححه أبو أحمد الحاكم فى الكنى ، والرافعى فى التذنيب وآخرون ، ونقله المصنف فى تهذيب الأسماء عن البخارى ، والمحققين والأكثرين روى الحاكم فى المستدرك من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى بعض أصحابى عن أبى هريرة قال : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس ابن صخر فسميت فى الإسلام عبد الرحمن ، وقيل اسمه عمير بن عامر ، قاله هشام بن الكلبى وخليفة بن خياط وصححه الشرف الدمياطى أعلم المتأخرين بالأنساب ، وقيل عبد الرحمن بن غنم ، وقيل عبد الله ابن عائذ ، وقيل عبد الله بن عامر . وقيل عبد الله بن عمرو . وقيل سكين بن دومة . وقيل سكين بن هانىء . وقيل سُكين بن مل . وقيل سكين ابن صخر . وقيل عامر بن عبد شمس . وقيل عامر بن عمير وقيل يزيد ابن عشرقة وقيل عبد تيم وقيل عبد شمس ، وقيل غنم . وقيل عبيد بن غنم وقيل عمرو بن غنم . وقيل عمرو بن عامر . وقيل سعيد بن الحرث . هذه عشرون قولا اقتصر على حكايتها الحافظ جمال الدين المزى . وقال القطب الحلبى : اجتمع فى اسمه واسم أبيه نحو أربعين قولا مذكورة بالسند فى ترجمته فى تاريخ ابن عساكر وهو أول مكنى بها روى عنه : إنما كنيت بأبى هريرة لأنى وجدت أولاد هرة وحشية فحملتها فى كمى فقيل ما هذه فقلت هرة . قيل فأنت أبو هريرة . قيل : وكان يكنى قبلها أبا الأسود . وقال ابن سعد فى الطبقات : ثنا روح بن عبادة ثنا أسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع قال : قلت لأبى هريرة لم كنوك أبا هريرة قال : كانت هريرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها فى شجرة فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنونى أبا هريرة .

وأبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قال الجمهور : اسمه عامر وقال يحيى بن معين الحارث وأبى بكر بن عياش المقرىء فيه نحو أحد عشر قولا ، وقيل أصحها شعبة عبارة ابن الصلاح : قال ابن عبد البر : إن صح له اسم فهو شعبة لا غير ، وهو الذى صححه أبو زرعة (وقيل أصحها اسمه كنيته) قال ابن عبد البر ، وهذا أصح إن شاء الله تعالى لأنه روي عنه أنه قال : ما لى اسم غير أبى بكر ، وصححه المزى ، وقيل اسمه محمد ، وقيل عبد الله ، وقيل سالم ، وقيل رؤبة ، وقيل مسلم ، وقيل خداش ، وقيل حماد ، وقيل حبيب ، وقيل مطرف (تدريب الراوى ٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

السابع : ما اختلف فى اسمه وكنيته معا ، وهو قليل ، كسفينة مولى رسول الله ﷺ قيل اسمه عمير وقيل صالح وقيل مهران وقيل بحران ، وقيل رومان ، وقيل قيس ، وقيل شنبة بفتح المعجمة والموحدة بينهما نون ساكنة وقيل سنبة بالمهملة ، وقيل مروان ، وقيل ذكوان وقيل كيسان ، وقيل سليمان ، وقيل أيمن ، وقيل أحمد ، وقيل رباح ، وقيل مفلح ، وقيل رفعة ، وقيل مبعث ، وقيل عبس ، وقيل عيسى ، فهذه اثنان وعشرون قولا حكاها شيخ الإسلام فى الإصابة إلا القول الثانى ، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو البخترى . (تدريب الراوى ٢/ ٢٨٥) .

الثامن : من اشتهر باسمه وكنيته ، كالأئمة الأربعة : أبو عبد الله : مالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وأبو حنيفة ، النعمان بن ثابت فكل من الأئمة الأربعة يكنى أبا عبد الله ، والنعمان بن ثابت يكنى أبا حنيفة ، وممن يكنى بأبى عبد الله : سفيان الثورى .

التاسع : من اشتهر بكنيته دون اسمه وكان اسمه معينًا معروفًا كأبى إدريس الخولانى عائذ الله بن عبد الله . أبو مسلم الخولانى : عبد الله بن ثوب . أبو إسحاق السبيعى : عمر بن عبد الله . أبو الضحى : مسلم بن صبيح . أبو الأشعث الصنعانى شراحيل

ابن آدة بن حازم: سلمة بن دينار وهذا كثير جدًا. (الباعث الحثيث / ٢١٨).

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢١٥ ـ ٢١٨ وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥).

وإليك ما جاء فى ألفية العراقى عن الأسماء والكنى نظمًا على ما أورده ابن الصلاح الذى يشير إليه فى البيت الأول باسم « الشيخ »:

واعن بالأسما والكنى وقد قسم
الشيخ ذا التسع، أو عشر قسم
من اسمه كُنية انفرادا
نحو أبى بلال، أو قد زادا
نحو أبى بكر بن حزم قد كنى
أبا محمد بخُلْف فافطنى
والشان من يكنى ولا اسمًا ندرى
نحو أبى شيبة وهو الخدرى
ثم كنى الألقاب والتعدد
نحو أبى الشيخ أبى محمد
وابن جريج بأبى الوليد
وخالد كنى للتعديد
ثم ذوو الخُلْف كنى وعُلِما
أسماؤهم وعكسه، وفيهما
وعكسه، وذو اشتهار باسم
وعكسه أبو الضحى لمُسْلِم

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٠).

وعن الأسماء والكنى أيضًا جاءت الأبيات التالية للحافظ السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث ننقلها لك مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

واعن بالاسما والكنى (فرُبَّما
يُظنُّ فرد عددًا توهُّما)
فتارةً يكون الاسم الكُنيه
وتارة زاد على ذا كُنيه
ومن كُنى ولا نرىٰ فى النَّاسِ
اسمًا له نحو أبى أُناسِ
وتارة تعدَّدُ الكُنى وقد
لُقِّب بالكنية مع أُخرى ورد
ومنهم من فى كُناهُم اختلف
لا اسم، وعكسه وَذَيْنِ أو أُلِفْ
كِلاهُما ومنهُم من اشتهر
بكُنيةٍ أو باسمه، إحدى عَشَرْ

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٥٨ ـ ٢٦٠).

*** الأسماء والكنى والألقاب:**

انظر: الكنى والألقاب.

*** الأسماء والكنى والألقاب فى القرآن الكريم:**

هى النوع التاسع والستون من علوم القرآن وقد أورده الإمام السيوطى تحت عنوان « فيما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب » ويقول فى أوله: فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم.

ويبدأ بذكر أسماء الأنبياء والمرسلين مع نبذة موجزة عن كل منها. ولما كانت تراجم هؤلاء الأنبياء والرسل ترد فى هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى، فقد آثرنا

إحصاء أسمائهم فحسب، وعليك أن تنظر كُلاً فى موضعه.

أما بقية الأسماء كأسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل، وأسماء القبائل وأسماء الأصنام وغيرها فننقله لك هنا.

وأما أسماء الأنبياء والمرسلين كما أوردهم الإمام السيوطى فهم: نوح، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، لوط، صالح، شعيب، موسى، هارون، داود، سليمان، أيوب، ذو الكفل، يونس، إلياس، إليسع، زكريا، يحيى، عيسى، ومحمدﷺ.

ثم يقول الإمام السيوطى:

وفيه من أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات: جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز، وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز، وجبرائيل بهمزة بعد الألف، وجبراييل بياءين بلا همز، وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف. وجبرئل مشددة اللام وقرىء بها. قال ابن جنى: وأصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى. وقرىء ميكاييل بلا همز وميكئل وميكال، أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: جبريل عبد الله، وميكائل عبيد الله، وكل اسم فيه إيل فهو عبد الله. وأخرج عن عبد الله بن الحارث قال: إيل: الله بالعبرانية. وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال: اسم جبريل فى الملائكة خادم الله.

قرأ أبو حيوة ـ فأرسلنا إليها روحنا ـ بالتشديد، وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل، حكاه الكرمانى فى عجائبه، وهاروت وماروت: أخرج ابن أبى حاتم عن على قال: هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد أفردت فى قصتهما جزءا:

والرعد ففى الترمذى من حديث ابن عباس « أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد، فقال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب » وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال: الرعد ملك يسبح. وأخرج عن مجاهد أنه سئل عن الرعد فقال: هو ملك يسمى الرعد، ألم تر أن الله يقول ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ والبرق: فقد أخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن مسلم قال: بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، . فإذا نصع بذَنَبه فذلك البرق. ومالك: خازن جهنم.

والسجل: أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر الباقر قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه. وأخرج عن ابن عمر قال: السجل ملك. وأخرج عن السدى قال: ملك موكل بالصحف.

وقعيد فقد ذكر مجاهد أنه اسم كاتب السيئات. أخرجه أبو نعيم فى الحلية، فهؤلاء تسعة. وأخرج ابن أبى حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة أن ذا القرنين ملك من الملائكة، فإن صح أكمل العشرة. وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال: ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا أحد عشر. ثم رأيت الراغب قال فى مفرداته فى قوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ قيل إنه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر، وفيه من أسماء الصحابة زيد ابن حارثة، والسجل فى قول من قال إنه كاتب النبى ﷺ أخرجه أبو داود والنسائى من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس.

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل. عمران أبو مريم، وقيل وأبو موسى أيضا، وأخوها هارون وليس بأخى موسى كما فى حديث أخرجه مسلم وسيأتى آخر الكتاب. وعُزَير وتُبَّع وكان رجلا صالحا كما أخرج الحاكم، وقيل نبى حكاه الكرمانى

في عجائبه. ولقمان وقد قيل إنه كان نبيا، والأكثر على خلافه أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا. ويوسف الذي في سورة غافر. ويعقوب في أول سورة مريم على ما تقدم. وتقيّ في قوله تعالى فيها ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا﴾ قيل إنه اسم رجل كان من أمثل الناس: أي إن كنت في الصلاح مثل تقي، حكاه الثعلبي. وقيل اسم رجل كان يتعرض للناس. وقيل إنه ابن عمها أتاها جبريل في صورته، حكاهما الكرماني في عجائبه.

وفيه من أسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت في نوع الكناية، ومعنى مريم بالعبرية الخادم. وقيل المرأة التي تغازل الفتيان، حكاهما الكرماني. وقيل إن بعلا في قوله تعالى: ﴿أتدعون بَعْلاً﴾ اسم امرأة كانوا يعبدونها، حكاه ابن عسكر.

وفيه من أسماء الكفار قارون، وهو ابن يصهر ابن عم موسى، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس؛ وجالوت وهامان وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله ـ يا بشراي ـ في قول السدي أخرجه ابن أبي حاتم، وآزر أبو إبراهيم، وقيل اسمه تارح وآزر لقب، أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر إنما كان اسمه تارح. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: معنى آزر: الصنم. وأخرج عن السدي قال: اسم أبيه تارح، واسم الصنم آزر. وأخرج عن مجاهد قال: ليس آزر أبا إبراهيم.

ومنها: النسيء، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل قال: كان رجل يسمى النسيء من بني كنانة، كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم، وفيه من أسماء الجن أبوهم إبليس، وكان اسمه أولا عزازيل. وأخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان إبليس اسمه عزازيل. وأخرج ابن جرير عن السدي قال: كان اسم إبليس الحارث. قال بعضهم: هو معنى عزازيل. وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إنما سمي إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله: آيسه منه. وقال ابن عسكر: قيل في اسمه فترة حكاه الخطابي، وكنيته أبو كردوس، وقيل أبو قترة، وقيل أبو مرة، وقيل أبو لبيني، حكاه السهيلي في الروض الأنف.

وفيه من أسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم. وفيه من الأقوام بالإضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم إبراهيم وأصحاب الأيكة. وقيل هم مدين وأصحاب الرس، وهم بقية من ثمود، قاله ابن عباس. وقال عكرمة: هم أصحاب ياسين. وقال قتادة: هم قوم شعيب. وقيل هم أصحاب الأخدود، واختاره ابن جرير.

وفيه من أسماء الأصنام التي كانت أسماء لأناس وَدّ وسُواع ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر وهي أصنام قوم نوح، واللات والعزى ومنات وهي أصنام قريش. وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكره الأخفش في كتاب الواحد والجمع أنه اسم صنم. والجبت والطاغوت قال ابن جرير: ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما. ثم أخرج عن عكرمة قال: الجبت والطاغوت صنمان. والرشاد في قوله تعالى: في سورة غافر ﴿وما أهديكم إلاَّ سبيلَ الرَّشادِ﴾ قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون. حكاه الكرماني في عجائبه وبعل وهو صنم قوم إلياس. وآزر على أنه اسم صنم، روى البخاري عن ابن عباس قال: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هَلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدَت. وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه. وأخرج البخاري عن ابن عباس

قال : كان اللات رجلا يلتّ سويق الحاج . وحكاه ابن جنى عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك . وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد .

وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال : بكة اسم لمكة ، فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم : أى اجتذبت ما فيه من المخ ، وتمكك الفصيل ما فى ضرع الناقة فكأنها يجتذب إلى نفسها ما فى البلاد من الأموات ، وقيل لأنها تمك الذنوب : أى تذهبها . وقيل لقلة مائها . وقيل لأنها فى بطن واد يمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول . وقيل الباء أصل ، ومأخذه من البك لأنها تبك أعناق الجبابرة : أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون . وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها فى الطواف ، وقيل مكة الحرم ، وبكة المسجد خاصة . وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف . وقيل البيت خاصة . والمدينة : سميت فى الأحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين [الأحزاب : ١٣] وكان اسمها فى الجاهلية ، فقيل لأنه اسم أرض فى ناحيتها . وقيل سميت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها ، وقد صح النهى عن تسميتها به لأنه ﷺ كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ .

وبدر : وهى قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبى قال : كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به . قال الواقدى : فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالا : فلأى شىء سميت الصفراء ورابغ ؟ هذا ليس بشىء ، إنما هو اسم الموضع . وأخرج عن الضحاك قال : بدر ما بين مكة والمدينة .

وأحد : قرئ شاذ (إذ تصدعون ولا تلوون عن أُحد) .

وحنين وهى قرية قرب الطائف .

وجمع : وهى مزدلفة . والمشعر الحرام : وهو جبل بها . ونقع : قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة ، وحكاه الكرمانى .

ومصر وبابل : وهى بلد بسواد العراق . والأيكة ولَيكة بفتح اللام : بلد قوم شعيب ، والثانى اسم البلدة والأول اسم الكورة . والحجر : منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى .

والأحقاف : وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام .

وطور سيناء : وهو الجبل الذى نودى منه موسى .

والجودى : وهو جبل بالجزيرة وطوى : اسم الوادى كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس . وأخرج من وجه آخر عنه أنه سمى طوى لأن موسى طواه ليلا . وأخرج عن الحسن قال : هو واد بفلسطين قيل له طوى ، لأنه قدس مرتين . وأخرج عن بشر بن عبيد قال : هو واد بأيلة طوى بالبركة مرتين .

والكهف : وهو البيت المنقور فى الجبل ، والرقيم : أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : زعم كعب أن الرقيم القرية التى خرجوا منها . وعن عطية قال : الرقيم واد . وعن سعيد بن جبير مثله . وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال : الرقيم واد بين عقبان وأيلة دون فلسطين . وعن قتادة قال : الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف . وعن أنس بن مالك قال : الرقيم الكلب .

والعرم : أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال : العرم اسم الوادى .

وحرد : قال السدى : بلغنا أن اسم القرية حرد ، أخرجه ابن أبى حاتم ، والصريم : أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض باليمن تسمى بذلك . وق : وهو جبل محيط بالأرض . والجرز : قيل هو اسم

أرض. والطاغية: قيل اسم البقعة التى أهلكت بها ثمود، حكاهما الكرمانى.

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية: الفردوس، وهو أعلى مكان فى الجنة وعِلِّيُّون: قيل أعلى مكان فى الجنة، وقيل اسم لما دوِّن فيه أعمال صلحاء الثقلين. والكوثر: نهر فى الجنة كما فى الأحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم: عينان فى الجنة وسِجِّين: اسم لمكان أرواح الكفار. وصعود: جبل فى جهنم كما أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا. وغى وآثام وموبق والسعر وويل وسائل وسحق: أودية فى جهنم أخرج ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا بينهم مَوْبِقا ﴾ قال: واد فى جهنم من قيح. وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿موبقا﴾ قال: هو نهر فى النار. وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿فسوف يَلْقَونَ غَيّا﴾ قال: واد فى جهنم. وأخرج الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال «ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال: ويل واد فى جهنم من قيح. وأخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال: فى النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها: غليظ، وموبق، وأثام، وغى. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: السعير واد من قيح فى جهنم وسحق: واد فى جهنم. وأخرج عن أبى زيد فى قوله تعالى: ﴿ سأل سائل ﴾ هو واد من أودية جهنم يقال له سائل. والفَلَق: جبٌّ فى جهنم فى حديث مرفوع أخرجه ابن جرير. ويحموم: دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس.

وفيه من المنسوب إلى الأماكن: الأمى، قيل إنه نسبة إلى أم القرى. وعبقرى: قيل إنه منسوب إلى عبقر، موضع للجن ينسب إليه كل نادر. والسامرى: قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون، وقيل سامرة.

والعربى: قيل منسوب إلى عربة، وهى باحة دار إسماعيل عليه السلام أنشد فيها:

وعربة أرض ما يحل حرامها
من الناس إلا اللوذعىّ الحلاحل

يعنى النبى ﷺ.

وفيه من أسماء الكواكب: الشمس، القمر، والطارق، والشعرى.

[فائدة] قال بعضهم: سمى الله فى القرآن عشرة أجناس من الطير: السلوى، والبعوض، والذباب، والنحل، والعنكبوت، والجراد، والغراب، وأبابيل، والنمل فإنه من الطير لقوله تعالى فى سليمان: ﴿عُلِّمنا منطق الطير﴾ وقد فهم كلامها. وأخرج ابن أبى حاتم عن الشعبى: قال: النملة التى فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.

أما الكنى فليس فى القرآن منها غير أبى لهب، واسمه عبد العزى، ولذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا. وقيل للإشارة إلى أنه جهنمى.

وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب، ومعناه عبد الله، وقيل صفوة الله، وقيل سرىّ الله لأنه أسرى لما هاجر. وأخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله. وأخرج عبد ابن حميد فى تفسيره عن أبى مجلز قال: كان يعقوب رجلا بطيشا، فلقى ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه. فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال: ما أنا بتاركك حتى تسمينى اسما، فسماه إسرائيل. قال أبو مجلز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة. وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام، وقرىء إسرايل بلا همزة. قال بعضهم: ولم تخاطب اليهود فى القرآن إلا بيا بنى إسرائيل دون يا بنى يعقوب لنكتة، وهى أنهم خوطبوا بعبادة الله وذُكِّروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم، فسموا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله تعالى، فإن إسرائيل اسم

مضاف إلى الله فى التأويل، ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لأنها موهبة بمعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب.

ومنها: المسيح لقب عيسى، ومعناه قيل الصديق، وقيل الذى ليس لرجله أخمص، وقيل الذى لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، وقيل الجميل، وقيل الذى يمسح الأرض: أى يقطعها، وقيل غير ذلك.

ومنها: إلياس، قيل إنه لقب إدريس. أخرج ابن أبى حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال: إلياس هو إدريس وإسرائيل هو يعقوب، وفى قراءته وإن إدراس لمن المرسلين - سلام على إدراسين - وفى قراءة أبىّ - وإن إيليس - سلام على إيليس.

ومنها: ذو الكفل، قيل إنه لقب إلياس، وقيل لقب اليسع، وقيل لقب يوشع، وقيل لقب زكريا.

ومنها: نوح اسمه عبد الغفار، ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربه كما أخرجه ابن أبى حاتم عن يزيد الرقاشى.

ومنها: ذو القرنين، واسمه اسكندر، وقيل عبد الله ابن الضحاك بن سعد، وقيل المنذر بن ماء السماء، وقيل الصعب بن قرين بن الهمال، حكاهما ابن عسكر. ولُقب ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق والمغرب، وقيل لأنه ملك فارس والروم، وقيل كان على رأسه قرنان: أى ذؤابتان. وقيل كان له قرنان من ذهب. وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس. وقيل كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة. وقيل إنه ضُرب على قرنه فمات ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه الآخر، وقيل لأنه كان كريم الطرفين، وقيل لأنه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حىّ. وقيل لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن. وقيل لأنه دخل النور والظلمة.

ومنها: فرعون، واسمه الوليد بن مصعب، وكنيته أبو العباس، وقيل أبو الوليد، وقيل أبو مرة. وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر. أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: كان فرعون فارسيا من أهل إصطخر.

ومنها: تُبّع، قيل كان اسمه أسعد بن ملكى كرب، وسمى تُبّعًا لكثرة مَن تَبِعه. وقيل إنه لقب ملوك اليمن سمى كل واحد منهما تُبّعًا: أى يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٧٥، ١٧٩ - ١٨٤).

*** الأسماء واللغات:**

يبين الإمام أبو إسحاق بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الوجوه التى تؤخذ منها الأسماء واللغات فيقول:

اعلم أن الأسماء واللغات تؤخذ من أربع جهات من اللغة والعرف والشرع والقياس. فأما اللغة فما تخاطب به العرب من اللغات وهى على ضربين، فمنها ما يفيد معنى واحدا فيحمل على ما وضع له اللفظ كالرجل والفرس والتمر والبر وغير ذلك. ومنه ما يفيد معانى وهو على ضربين: أحدهما ما يفيد معانى متفقة كاللون يتناول البياض والسواد وسائر الألوان والمشترك يتناول اليهودى والنصرانى فيحمل على جميع مايتناوله إما على سبيل الجمع إن كان اللفظ يقتضى الجمع أو على كل واحد منه على سبيل البدل إن لم يقتض اللفظ الجمع إلا أن يدل الدليل على أن المراد شىء بعينه فيحمل على ما دل عليه الدليل، والثانى ما يفيد معانى مختلفة كالبيضة تقع على الخودة وبيض الدجاجة والنعامة، والقرء يقع على الحيض والطهر فإن دل الدليل على أن المراد به واحد منهما بعينه حمل عليه وإن دل الدليل على أن المراد به أحدهما

ولم يعين لم يحمل على واحد منهما إلا بدليل، إذ ليس أحدهما بأولى من الآخر وإن لم يدل الدليل على واحد منهما حمل عليهما. وقال أصحاب أبى حنيفة وبعض المعتزلة لا يجوز حمل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين والدليل على جواز ذلك أنه لا تنافى بين المعنيين واللفظ يحتملهما فوجب الحمل عليهما.

وأما العرف فهو ما غلب الاستعمال فيه على ما وضع له فى اللغة بحيث إذا أطلق سبق الفهم إلى ما غلب عليه دون ما وضع له كالدابة وضع فى الأصل لكل ما دب ثم غلب عليه الاستعمال فى الفرس، والغائط وضع فى الأصل للموضع المطمئن من الأرض ثم غلب عليه الاستعمال فيما يخرج من الإنسان فيصير حقيقة فيما غلب عليه فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من العرف.

وأما الشرع فهو ما غلب الشرع فيه على ما وضع له اللفظ فى اللغة بحيث إذا أطلق لم يفهم منه إلا ما غلب عليه الشرع كالصلاة اسم للدعاء فى اللغة ثم جعل فى الشرع اسما لهذه المعروفة. والحج اسم للقصد ثم نقل فى الشرع إلى هذه الأفعال فصار حقيقة فيما غلب عليه الشرع فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من عرف الشرع، ومن أصحابنا من قال ليس فى الأسماء شىء منقول إلى الشرع بل كلها مبقاة على موضعها فى اللغة، فالصلاة اسم للدعاء وإنما الركوع والسجودزيادات أضيفت إلى الصلاة وليست من الصلاة كما أضيفت إليها الطهارة وليست منها وكذلك الحج اسم للقصد والطواف والسعى زيادات أضيفت إلى الحج وليست من الحج فإذا أطلق اسم الصلاة حمل على الدعاء وإذا أطلق اسم الحج حمل على القصد وهو قول الأشعرية والأول أصح والدليل عليه أن هذه الأسماء إذا أطلقت فى الشرع لم يعقل منها المعانى التى وضعت لها فى اللغة فدل على أنها منقولة.

وإذا ورد لفظ قد وضع فى اللغة لمعنى وفى العرف لمعنى حمل على ما ثبت له فى العرف لأن العرف طارىء على اللغة فكان الحكم له، وإن كان قد وضع فى اللغة لمعنى وفى الشرع لمعنى حمل على عرف الشرع لأنه طارىء على اللغة ولأن القصد بيان حكم الشرع فالحمل عليه أولى.

وأما القياس فهو مثل تسمية اللواط زنا قياسا على وطء النساء وتسمية النبيذ خمرا قياسا على عصير العنب وقد اختلف أصحابنا فيه. فمنهم من قال يجوز إثبات اللغات والأسماء بالقياس وهو قول أبى العباس وأبى على بن أبى هريرة ومنهم من قال لا يجوز ذلك والأول أصح لأن العرب سمت ما كان فى زمانها من الأعيان بأسماء ثم انقرضوا وانقرضت تلك الأعيان وأجمع الناس على تسمية أمثالها بتلك الأسماء فدل على أنهم قاسوها على الأعيان التى سموها.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الشافعى. ط مصطفى البابى الحلبى / ٥ ، ٦).

* أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها:

هى كما أوردها ابن قتيبة كما يلى وهى فى الواقع مقابلة بين الممدود والمقصور:

هوى النفس مقصور بالياء، والهواء الجوُّ ممدود.

ورجا البئر مقصور بالألف، والرجاء من الطمع ممدود (البثر: خراج صغار وخَصَّ بعضهم به الوجه) والصفا الصخر مقصور بالألف، والصفاء من المودة والشىء الصافى ممدود.

والفتى واحد الفتيان مقصور بالياء، والفتاء من السن ممدود، قال الشاعر (هو الربيع بن ضبع الفزارى الذبيانى):

إذا عاش الفتى مائتين عامًا
فقد ذهب اللذاذة والفتاء

(يعلق المحقق هنا بقوله : كان ينبغي أن يقول «مائتى عام» على الإضافة، وحكى ابن مالك أن ابن كيسان يجيز ما جاء فى هذا البيت) .

وسنا البرق مقصور بالألف، وسناء المجد ممدود .

ولوى الرمل مقصور بالياء، ولواء الأمير ممدود .

والثَّرى التراب الندى مقصور بالياء، والثراء الغنى ممدود .

والغنى من السعة مقصور، والغناء من الصوت ممدود .

والخلا رطب الحشيش مقصور بالألف، والخلاء من الخولة ممدود .

والعشا فى العين مقصور بالألف، والعشاء والغداء ممدودان .

والعرا الفناء والساحة مقصور بالألف، والعراء المكان الخالى ممدود .

والحفى حفى القدم والحافر إذا رقَّا مقصور بالياء، والحفاء مشى الرجل حافيًا بلا خف ولا نعل ممدود .

والنَّقا الرمل مقصور يكتب بالألف والياء، لأنه يقال فى تثنيته : نقوان، ونقيان، والنقاء من النظافة ممدود .

والحيا الغيث والخصب مقصور بالألف، والحياء من الناقة ومن الاستحياء ممدود .

والصِّبى من الصغر مقصور بالياء، والصباء من الشوق ممدود، وصبا الريح مقصور بالألف .

والملا من الأرض مقصور بالألف، والملاء من قولك غنى ملئ ممدود .

والجدا من العطية مقصور بالألف، والجداء ممدود الغناء، تقول : هو قليل الجداء عنى، ممدود .

والعدى الأعداء مقصور بالياء، والعداء المُوالاة بين الشيئين، ممدود .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور / ٢٠٢، ٢٠٣) .

*** أسماء يوم القيامة :**

أحصى منها المرصفى عشرين اسما فقال :

أسماء يوم القيامة : الساعة، يوم القيامة، يوم البعث، يوم الدين، يوم النشور، يوم الخروج، يوم الحشر، يوم الجمع، يوم الحساب، يوم العرض، يوم الهيبة، يوم الحسرة، يوم النَّدامة، الحاقَّة، القارعة، الواقعة، الطامة، الصَّاخة، الغاشية، الآزفة، وأكثرها وارد فى القرآن المجيد، وأشراط الساعة جمع شرط بفتحات العلامات على قرب يوم القيامة .

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ١١١) .

أما ابن الوردى فقد أحصى من أسماء يوم القيامة عددًا كبيرًا ننقله لك فيما يلى . قال ابن الوردى فى أسماء يوم القيامة، وفى أحوال الناس فيه :

هو يوم تعدد أساميه لكثرة معانيه : يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، يوم المسابقة، يوم المناقشة، يوم المحاسبة، يوم المسألة، يوم الزلزلة، يوم الندامة، يوم الدمدمة، يوم الآزفة، يوم الرجفة، يوم الرادفة، يوم الصاعقة، يوم الواقعة، يوم الداهية، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم الغاشية، يوم القارعة، يوم النفخة، يوم الصيحة، يوم الرجفة، يوم الرجة، يوم الزجرة، يوم السكرة، يوم البقاء، يوم اللقاء، يوم البكاء، يوم القضاء، يوم الجزاء، يوم المآب، يوم المثاب، يوم الثواب، يوم الحساب، يوم العذاب، يوم العقاب، يوم المرصاد، يوم الميعاد، يوم التناد، يوم الانكدار، يوم الانفطار، يوم الانتشار، يوم الانفجار، يوم الافتقار، يوم الاعتبار، يوم الحشر، يوم النشر، يوم الجزع، يوم الفزع، يوم السباق، يوم التلاق، يوم

الفراق، يوم الانشقاق، يوم الفلق، يوم الفرق، يوم الغرق، يوم العرق، يوم اليقين، يوم الدين ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فكيف يا ابن آدم المغرور إذا نُفخ فى الصور و ﴿ بُعْثِرَ ما فى القبور وحُصِّل ما فى الصدور ﴾ وكُوِّرَت الشمس وكسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الأهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الأرض وجمعوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم عن العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وجل العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الأمور وتحيرت الألباب وتقطعت الأسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الأقدام وتبلدت الأفهام وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضىء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار ياله من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الأبصار بين يدى الملك الجبار ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ قد خشعت لهوله الأصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخفيات وظهرت الخطيات وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الأشهاد وتقلصت الشفاة وتقطعت الأكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح وانضحت الفضائح وأزلفت الجنان وسعرت النيران ويؤمر بعد الخطب الجسيم والهول العظيم للمقعد المقيم إما بدار النعيم والرضوان وإما بدار الجحيم والنيران.

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٢٧٠، ٢٧١).

انظر: يوم القيامة.

*** الإسماع:**

فى علوم الحديث: الإسماع إسماع الحديث، أى التحديث به.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١٣).

*** إسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم:**

لمحمد بن عبد الرحمن المراكشى الضرير، أبى عبد الله، المتوفى سنة ٨٠٧هـ. أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أوله:

« الحمد لله الذى جعل سيدنا محمدًا ﷺ كل الكمال وجملة الجمال، وبعثه بالدين القويم وأثنى عليه بالخلق الكريم ... وبعد فقد سألنى من لا تسعنى مخالفته، فأجبت لذلك، لقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ... ﴾.

وآخره دعاء آخر ما فيه: « ويعلى بناءه، ويرضيه فى أمته ... والحمد لله رب العالمين انتهى ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٣٦ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا، ضمن مجموعة من ٣١٦ ــ ٣٨٦ وهذا الكتاب آخر المجموعة.

[الرباط ٣٨٣ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤، القاهرة، ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م/ ٣٠).

وتوجد نسخة أخرى بيانها كالتالى وهى مدرجة فى قسم السياسة والاجتماع.

إسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم

تأليف عبد الرحمن المراكشي، فرغ من تأليفه سنة ٨٠١.

نسخة كتبت سنة ٨٨٢ بخط التتائي المالكي [سوهاج ٣٠٤ تاريخ. ٧٢ق. ١٣ × ١٧ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٤٧).

*** ابن إسماعيل (٨٤٥ ـ ٨٩٣ هـ) :**

قال عنه الشمس السخاوي :

أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن شهاب الدين أبو العباس بن المجد القاهري الحريري الجوهري القادري الحنفي أحد نوابهم ويعرف بابن إسماعيل. ولد في سنة خمس وأربعين وثمانمائة أو التي بعدها ومات أبوه وهو حمل فلما ترعرع حفظ القرآن والعمدة والقدوري وألفية ابن مالك والجرومية وعرض في سنة ستين فما بعدها على العلم البلقيني وابن الديري والأقصرائي والعز الحنبلي والقرافي وآخرين ممن أجازه بل عرض جميع فصول أبقرات (أبقراط) في الطب على الصدر السبكي وأماكن منها على الشرف ابن الخشاب وغيرهما من رؤساء الطب ومهرته.

ثم أعرض عن تعاطي ذلك وأقبل على الاشتغال فأخذ عن التقي الشمني الفقه والعربية والحديث وجل ذلك بقراءته وكذا عن الأمين الأقصرائي والسيف والكافياجي ولازم الزين قاسما حتى حمل عنه الكثير جدا في الفقه وأصوله والحديث وأوقاف الخصاف وجملة من رسائله وتصانيفه وسمع عليه مختصر مشكل الآثار لابن رشد وكذا اشتدت عنايته بملازمة الأمشاطي قبل قضائه وبعده وكان قارىء دروسه أيام قضائه وبعده لازم نظامًا في شرح الشمسية للقطب وفي شرح أكمل الدين على المنار في الأصول وفي الطارقية في الإعراب وقرأ عليه مشارق الصغاني وغيره وعلى البدر بن الغرس جزءًا في القضايا له وعلى المظفر الأمشاطي في شرح الموجز له.

ولم يقتصر في الأخذ عن علماء مذهبه بل أخذ معظم ألفية ابن مالك تقسيما عن السنهوري وفي ابتدائه في الجرومية والمكودي عن النور الوراق المالكيين والقطر وشرحه عن الشرف عبد الحق السنباطي وقطعة من توضيح ابن هشام عن الجوجري ومعظم شرح العقائد عن الزيني زكريا وجميع ألفية العراقي عني مع قراءة قطعة من أول شرحي عليها بعد أن حصله وقطعة تقرب من النصف من شرح معاني الآثار للطحاوي، وسمع على النشاوي وعبد الصمد الهرساني وأم هاني الهورينية وهاجر القدسية والنور علي حفيد الجمال يوسف العجمي وتلقن منه الذكر وألبسه الخرقة والعذبة وطائفة.

وقد حج في سنة سبعين ودخل الشام للنزهة واجتمع بالبدر بن قاضي شهبة وزار بيت المقدس وتنزل في الجهات كأشرفية برسباي والصرغتمشية والشيخونية وناب في القضاء عن المحب بن الشحنة فمن بعده ورقاه الامشاطي في مستهل ذي القعدة سنة سبع وسبعين للجلوس بجامع الصالح عوضا عن الصوفي وبعده جلس في أيام الشمس الغزي بجامع الفكاهين ثم بالصالحية وأذن له غير واحد كالزين قاسم في التدريس وغيره كالنظام فيه وفي الأفتاء أيضًا وحضرنا معه ختمه لمتن المنار وشرحه عليه وصرح بحضرتنا بما هو أعلى من ذلك، واستقر في تدريس الجمالية برغبة ابن الغرس له عنه ثم في تدريس الحسينية بعد شيخه نظام وأعاد بجامع طولون كل ذلك مع عدم تهالكه على القضاء ومداومته للاشتغال ومزيد الرغبة في العلم وتحصيله مع بهجته وتواضعه وعقله وفضيلته وحسن محاضرته بحيث كنت أستأنس به سيما وله إليّ أتم الميل والرغبة وإقباله على ما يهمه وكثرة تعلله بالرمد وغيره. مات في صفر سنة ثلاث وتسعين وتأسفنا

لفقده واستقر بنوه فى جهاته رحمه الله وعوضه الجنة .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٣٤ ، ٢٣٥) .

*** إسماعيل أبدال اللاهورى (ـ ٩٩٤ هـ) :**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية الشيخ إسماعيل أبدال اللاهورى: عربى من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى وهو الشيخ العالم الأجل إسماعيل بن أبدال بن نصر بن محمد بن موسى بن عبد الجبار بن أبى صالح بن عبد الرزاق بن عبد القادر الشريف الجيلانى اللاهورى ـ كان من العلماء المشهورين فى عصره، له اليد الطولى فى الفقه والأصول والكلام والعربية، قدم إلى دهلى وأقام بها زمانا، ثم ذهب إلى رنتهنبور ومات بها، أخذ عنه الشيخ محمد بن الحسن الجونپورى، والشيخ عبد الملك بن عبد الغفور الپانى پتى، والعلامة جمال الدين اللاهورى وخلق كثير من العلماء والمشايخ، توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة كما فى كتاب (تذكرة الكملاء) .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٣٥ عن تذكرة الكملاء فى وفيات العلماء والمشايخ لمحمد كبير الداناپورى/ ٤٧ ونزهة الخواطر ٤/ ٣٦، ٣٧) .

*** إسماعيل افندى (سبيل ـ) :**

ذكره على مبارك فقال عنه : سبيل يقع فى القاهرة فى شارع نور الظلام الذى ابتداؤه من الحلمية وانتهاؤه قبلى جامع حسن باشا . أنشأه إسماعيل افندى سنة ١٢٨٢ هـ (الخطط ٢/ ٣٣٥) .

وقال أيضًا :

هو بحارة نور الظلام بقرب الحلمية أنشأه السيد إسماعيل افندى داخل منزله سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، وهو عامر من طرف منشئه وبه بزبوزان من النحاس الأصفر ا هـ . (٦/ ١٦٨) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣٣٥، ٦/ ١٦٨) .

*** إسماعيل الأنورى :**

انظر: الأنورى .

*** إسماعيل باشا البابانى البغدادى: (ـ ١٣٣٩هـ / ـ ١٩٢٠م):**

هو إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادى .

ولد فى بغداد من الأسرة البابانية التى تولت حكم شهرزور والسليمانية إبان العصر العثمانى، ونشأ فيها، وتولى مناصب مختلفة فى الدولة العثمانية حتى استقر به المقام فى قرية كوبى قرب القسطنطينية حيث تفرغ لكتابة مؤلفاته التاريخية سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م .

أ ـ مصادر ترجمته :

كتابه : إيضاح المكنون ١/ ١٥٨ وعز الدين التنوخى: مجلة المجمع العلمى بدمشق ٣٠/ ١٢٩ ـ ١٣١ وكحالة : معجم المؤلفين .

ب ـ آثاره :

١ ـ إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (إستانبول ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧) وأعيد طبعه بالأوفسيت (طهران ١٩٦٧) مجلدان .

٢ ـ هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (إستانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥) وأعيد طبعه بالأوفسيت (طهران ١٩٦٧) مجلدان .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د . عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٢٦) .

قالت المؤلفة : نقلنا لك فى هذه الموسوعة كثيرًا من المواد من هذين المصدرين، مع اختصار كشف الظنون إلى « كشف » واختصار إيضاح المكنون إلى « إيضاح » والنسخ التى عندى لكل من إيضاح المكنون وهدية العارفين هى طبع دار الفكر، بيروت سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

*** إسماعيل باشا العظم (ـ ١١٤٤هـ / ـ ١٧٣١ م):**

إسماعيل باشا بن إبراهيم العظم، أول من دخل الشام من هذه الأسرة . أصله من قونية . انتقل أبوه إلى بغداد، وجاء هو إلى دمشق فسكنها إلى أن توفى فيها، وأعقب ثلاثة أولاد: سعد الدين باشا وأسعد باشا (ومن نسلهما آل العظم فى دمشق وحماة) وإبراهيم باشا (وسلالته فى معرة النعمان).

(الأعلام ١/ ٣٠٨).

حكم فى المعرة أولا، ثم فى حماة وحمص وكانت رتبته أمير أمراء، ثم جاءته رتبة الباشوية أو الوزارة، وعين واليًا على طرابلس، وأخيرًا عين فى دمشق سنة ١١٣٧هـ، وبعد ست سنوات، عُزل وامتحن وحُبس فى قلعة دمشق، ثم صودر وصودر أهله وذووه ومن يلوذ به وبعد ذلك أطلق سراحه، فعاش يسيرًا، ومات كمدًا وغيظًا وقهرًا سنة ١١٤٤هـ، رحمه الله.

وأولاده ثلاثة، سعد الدين وأسعد (ومن نسلهما آل العظم فى دمشق وحماة) وإبراهيم، وسلالته فى المعرَّة.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٢٦٩).

انظر: إسماعيل باشا العظم (مدرسة ـ).

*** إسماعيل باشا العظم (مدرسة ـ) (١١٤١هـ) :**

إحدى مدارس دمشق.

واقفها إسماعيل بن إبراهيم باشا العظم، أخو سليمان باشا، ووالد أسعد باشا، وأول ولاة دمشق من آل العظم.

وقد عمر إسماعيل باشا مدرسته سنة ١١٤١هـ فى سوق الخياطين، قبلى المدرسة النورية الكبرى، ونقش على بابها أبياتًا تشير إلى بنائها، على عادة القوم آنذاك.

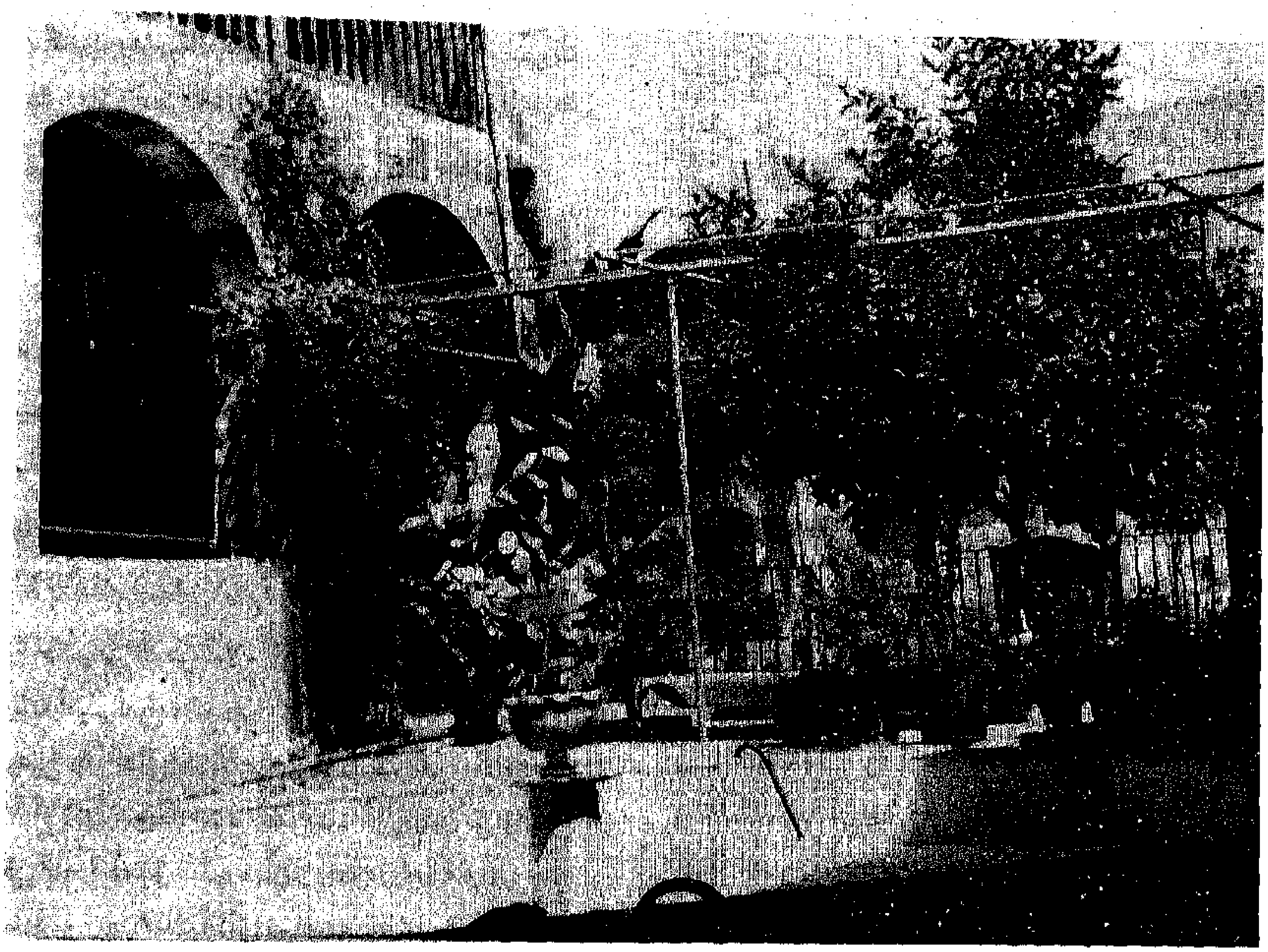
وكانت المدرسة مشتملة على بركة ومسجد وغرف أرضية، وفى سنة ١١٦٣هـ، جدد ابنه أسعد باشا الحجرات الفوقانية، وجعل فى جهتها القبلية جامعًا بخطبة، ورتب فيها أجزاء من القرآن الكريم، وخصَّص لها أوقافًا لتوزيع الحساء (أو الشوربة) كما كانوا يسمونها، والزيت والشمع وغير ذلك (حوادث دمشق اليومية للبديرى الحلاق / ١٣٣).

ثم أوقف عليها سنة ١١٦٥هـ مكتبة حوت نفائس المخطوطات، وقد نقلت هذه المكتبة إلى الظاهرية سنة ١٢٩٥هـ، وكان عدد كتبها ٣٧٦ مخطوطًا ومجلدًا، بعد أن رفض الناظر تسليمها، ورفع منها أنفس المخطوطات، تمامًا، كما فعل ناظر العمرية (خزائن الكتب فى دمشق/ ١٠).

وعندما زارتها اللجنة وجدت فيها ٣٤ غرفة، وعشرة طلاب، وكان الناظر عليها ومدرسها الشيخ حسن الخطيب (مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٩).

وقد جددت المدرسة حديثًا وأصبحت مُصَلًّى لتجار سوق الخياطين، أما القسم العلوى منها فلم يزل على حاله بحاجة إلى ترميم وتجديد.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٢٦٩، ٢٧٠).



مدرسة إسماعيل باشا العظم بالخياطين ـ الصحن ـ أيار ١٩٨٩م.

عن خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبي.

* **إسماعيل باشا (مدرسة ـ) :**

قال عنها على باشا مبارك :

قال فى نزهة الناظرين : إنها بجوار ديوان المرحوم قايتباى أنشأها المرحوم إسماعيل باشا الوزير سنة سبع ومائة وألف ورتّب لها اثنى عشر طالبًا من الأربعة المذاهب واثنين من الطلبة يقرآن فى صحيح البخارى من أوّل شهر رجب إلى آخر شهر رمضان ورتّب لهم الجوامك لكل شيخ اثنى عشر عثمانيا فى بلك الكشيدة ولكل طالب ستة عثامنة، ومن القمح كل سنة مائة وعشرين أردبا توزع عليهم كالجامكية، ورتب أيضًا عشرة يقرءون القرآن صبيحة كل يوم ولكل شخص منهم خمسة عثامنة فى بلك الجوالى ولرئيسهم عشرة عثامنة كل يوم ومن القمح خمسين أردبا كل سنة، ولما أتم بناءها صنّف لها سيدى يوسف الشهير بابن الوكيل تاريخًا وهو هذا .

ومدرسة أضحت بحسرة بنائها
تتيه على كل المدارس فى العصر
فما للنظاميات حسن نظامها
بناء ولا للصالحيات فى مصر
بناها الوزير الأريحى أبو الندى
مبيد العدا اسماعيل بالبيض والسمر
يقال سعيد قلت فيها مؤرخًا
لك السعد عبد والهنا فُزتَ بالأجر

وكانت تولية الوزير إسماعيل باشا على مصر عقب قدومه من الشام سنة سبع ومائة وألف فرأى فيها الغلاء فأطلق النّداء بجمع الشّحاذِين وأمر بتفريقهم على الأكابر وأبقى له ولأعيان دولته ألف نفس ورتب لهم ما يكفيهم، ثم حصل فَنَاءٌ فأمر أمين بيت ماله أن يكفّن كل فقير أو غريب. وكان يومًا جالسًا بقصر قراميدان فمرُّوا عليه بعروس إلى الحمام وكانت فقيرة فأرسل لها عشرة دنانير ذهب، وصارت هذه عادة له إذا مرّت عليه عروس أرسل لها من الذهب بقدر نصيبها .

ولما ختن ابنه إبراهيم بيك أطلق مناديا : من كان عنده ولد فليأت به، فبلغ عدة الأولاد الذين ختنهم مع ولده ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلامًا وأمر لكل غلام بكسوة من بفتة وشاش وشربوش وحزام وبابوج وقميص وشريفى، وحلف أن لا يقبل فى هذا الفرح هدية من أحد واشترى بمصر بيوتًا أوقفها هى وبعض البلاد على ذريته، ورتب لخدمة وقفه مرتبات وعمل سحابة نحو خمسين جملاً تسافر إلى الحج لسقى الماء للمساكين وله محاسن كثيرة، وكانت مدة إقامته فى ولاية مصر سنتين وشهرًا واحدًا، ثم سافر إلى الدِّيار الرُّومية انتهى باختصار.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٢ - ٤).

* **إسماعيل البصرى (ـ ١٢١٩هـ / ـ ١٨٠٤م):**

الشيخ إسماعيل بن صالح البصرى البغدادى .

كان من أئمة الخطاطين المجودين فى بغداد له براعة تامة بأنواع الخطوط كافة، دقيقها وجليلها، وكان يحسن التزويق بالذهب والمينا واللاّزَورْد، وله خبرة ودراية بالزخرفة، وكان يحترف الخط، وينسخ بالأجرة، ويتنافس العلماء بخطه لحسنه وضبطه وإتقانه .

ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للحصكفى فرغ منه يوم الاثنين ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١٨١ هـ. وكتاب « التوضيح فى حل غوامض التنقيح » للمحبوبى، فرغ منه يوم الأربعاء آخر شهر رجب سنة ١١٨٢ هـ. وكتاب « التلويح فى كشف حقائق التنقيح » للسعد التفتازانى، فرغ منه فى جمادى الأولى سنة ١١٨٤ هـ. وكتاب « تغيير التنقيح» لابن كمال باشا، فرغ منه يوم الأحد الثانى

والعشرين من جمادى الأولى سنة ١١٨٣هـ. وغير ذلك من المخطوطات في المكتبة القادرية وغيرها ببغداد. وقد أخذ عنه فنون الخط كثير من علماء بغداد وفضلائها. ومن أشهر تلاميذه في الخط السيد على الكبير نقيب الأشراف ببغداد.

توفى الشيخ إسماعيل البصرى سنة تسع عشرة ومائتين وألف، ودفن في مقبرة الإمام الغزالى ببغداد.

له ترجمة في: البغداديون / ٢٤٩، ٢٥٠ وحلية البشر ١/ ٣٢٧ وفيه وفاته بعد سنة ١٢٤٠هـ. والآثار الخطية في المكتبة القادرية ٢/ ١٤٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٦١١، ٦١٢).

*** إسماعيل البغدادي (ـ ١١٨٩هـ / ـ ١٧٧٥م):**

السيد إسماعيل بن مصطفى الأنورى البغدادى المحاسب، وكان يقال له (ذر دار زادة).

أخذ أصول الخط العربى عن الخطاط الشهير محمد حلمى المرزيغونى، حينما ورد بغداد وكان إسماعيل من أعظم الخطاطين في بغداد، وأوسعهم دراية وأجملهم خطوطا، وكان بارعا في الخطوط الدقيقة والجليلة، وله سطور في جامع العادلية الصغير، كتبها سنة ١١٦٨هـ. وكان يوقع تحت خطوطه تارة (إسماعيل الأنورى) وأخرى (إسماعيل البغدادى) و (إسماعيل النورى) ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (دلائل الخيرات) كتبه سنة ١١٧٠هـ محفوظ في المتحف العراقى.

ولشدة شغف الأنورى بفنون الخط، عزم على زيارة إستانبول وتجويد خطوطه عليهم، فتتلمذ على الخطاط الشهير الخواجة محمد راسم بن يوسف ونال منه الإجازة قبيل وفاة الخواجة سنة ١١٦٩هـ. ثم واصل تجويد خطوطه على الخطاط التركى الشهير الحافظ مصطفى محمد ونال إجازته في شهر رجب سنة ١١٧٤هـ وكذلك إجازة الخطاط التركى إبراهيم ددة سنة ١١٧٤هـ، والإجازتان محفوظتان في المتحف العراقى.

توفى السيد إسماعيل في إستانبول في شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ودفن في جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٥، ٥٩٦).

له ترجمة في:

البغداديون ص ٢٤٨ وفيه وفاته سنة ١١٧٥هـ، وأورد له ترجمة أخرى باسم (إسماعيل البغدادى)توفى سنة ١١٨٨هـ، وقد وهم حيث اعتبره شخصين. ومصوّر الخط العربى/ ٣٤٩ وذكره في ص ٣٥٧ وأخذ تاريخ وفاته عن (البغداديون) وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٥٢ مخطوط.

ملاحظة: الصورة المصاحبة مأخوذة من كتاب بدائع الخط العربى ــ ناجى زين الدين المُصرف ـ مكتبة النهضة. دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١.



صورة بالخطين الثلث والنسخ كتبها إسماعيل البغدادى

*** إسماعيل بك راتب (سبيل ـ) :**

جاء فى الخطط التوفيقية أنه سبيل أنشأه إسماعيل بك راتب بن راتب باشا الكبير، وجعل فوقه مكتبا لتعليم الأطفال، ويقع فى شارع غيط العدة بالقاهرة، وابتداء الشارع من آخر شارع باب الخرق (باب الخلق حاليا) بجوار مسجد السلطان شاه، وانتهاؤه أول شارع الجميزة تجاه شارع عابدين.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ٢١٢).

*** إسماعيل بك الكبير (سبيل ـ) (١١٩٥هـ) :**

قال على مبارك : هو بالداودية . أنشأه الأمير إسماعيل بك الكبير فى سنة خمس وتسعين ومائة وألف، وأرضه مفروشة بالرخام الملون.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦٩).

*** إسماعيل بن على السندى :**

القاضى إسماعيل بن على السندى، عربى من قبيلة ثقيف، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية.

وهو الشيخ إسماعيل بن على بن محمد بن موسى ابن يعقوب الثقفى السندى الفقيه الخطيب القاضى بمدينة « الور » من بلاد السند، ورث القضاء والخطابة من آبائه، وكان عالما ماهرا بالفنون الأدبية والحكمة، تَلُوحُ على محياه أنوار التقديس، ذكره على بن الحامد الكوفى السندى فى تاريخ السند وقال إنى لقيته بمدينة « الور » ووجدت عنده أجزاء من تاريخ السند وغزوات المسلمين عليها وفتوحاتهم بها بالعربية كتبها جدود القاضى فأخذت منه ونقلتها إلى الفارسية.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٤ عن تاريخ السند لعبد الحليم شرر ١/ ٤٥ وتذكرة صوفية السند لإعجاز الحق القدوسى / ٦ ونزهة الخواطر لعبد الحى الحسنى ١/ ٩٥، ٩٦).

*** إسماعيل بن عياش:**

انظر: ابن عياش.

*** إسماعيل ابن عُليّة:**

انظر: ابن عُليَّة.

*** إسماعيل سَرهنك (١٢٦٩ ـ ١٣٤٣هـ / ١٨٥٢ ـ ١٩٢٥م) :**

إسماعيل « باشا » بن سرهنك بن عبد الله الكريدى : مؤرخ، من القادة البحريين أصله من جزيرة كريد (كريت) ومولده ووفاته بمصر. تعلم فى المدرسة البحرية وعُين مديرا للمدرسة الحربية ثم صار مديرا للقرعة العسكرية، وينسب إليه وضع قانون القرعة، ثم صارت إليه وكالة وزارة الحربية، ولبث فى هذا المنصب حتى أُحيل بحكم السن إلى المعاش، ونال رتبة الفريق.

وكان ملما بالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية ويعرف الروسية. وقد عنى ـ فيما عنى به ـ بدراسة التاريخ فحذقه وألف فيه كتابًا جليلاً دعاه « حقائق الأخبار عن دول البحار » وهو يقع فى ثلاثة أجزاء ضخام، خص الثانى كله بتاريخ مصر من أول علم التاريخ بها إلى مطلع القرن العشرين للميلاد.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه، والأعلام للزركلى ١/ ٣١٤ عن أعلام الجيش والبحرية ١/ ١٣٤ والأعلام الشرقية ٢/ ١٢).

*** إسماعيل عليه السلام :**

قال الجواليقى : ويقال بالنون آخره. قال النووى وغيره: هو أكبر ولد إبراهيم.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين

عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٦).

قال الإمام النووى :

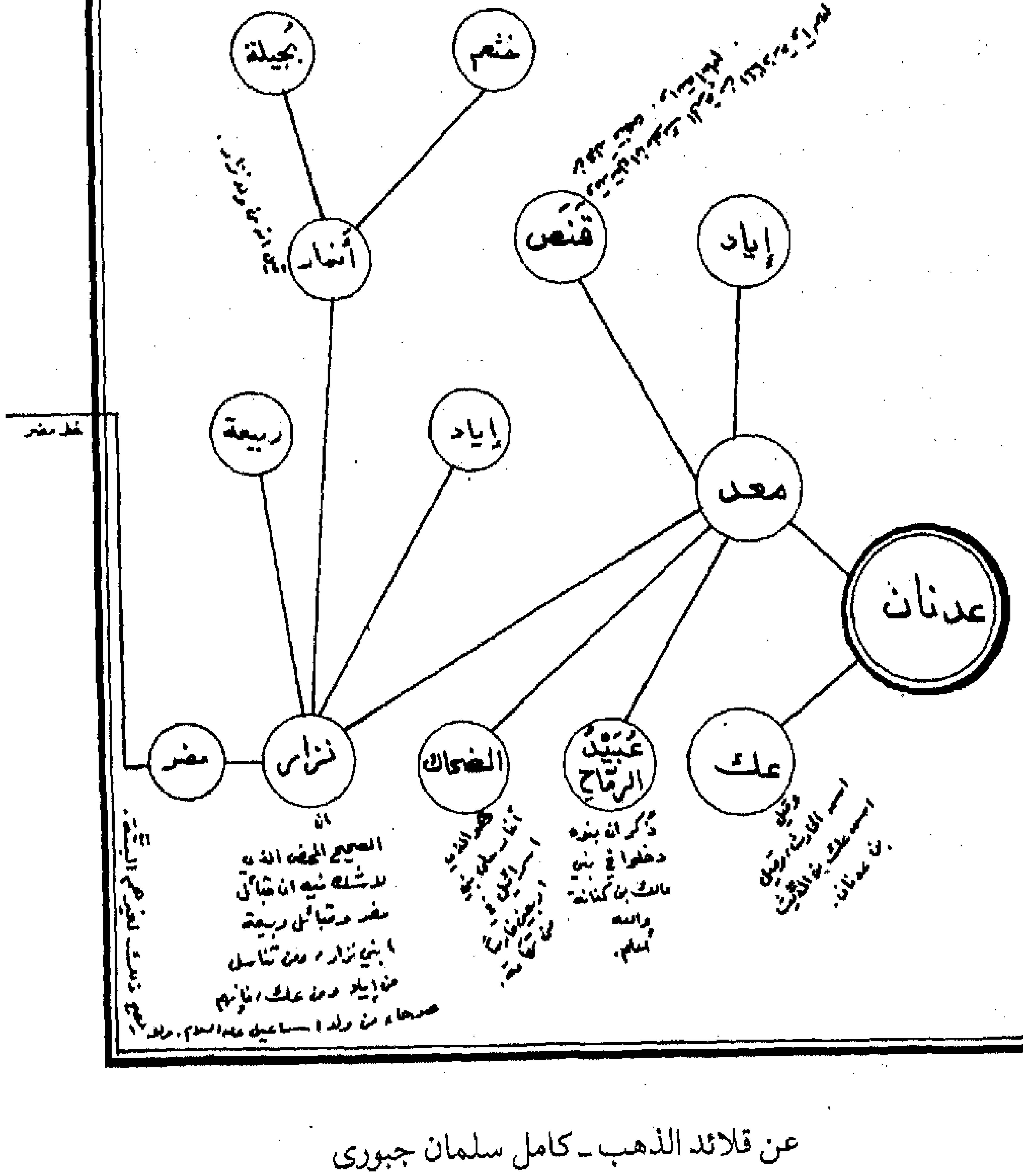
قد سبق فى ترجمة آدم أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة وفى إسماعيل لغتان هذه أشهرهما وبها جاء القرآن والثانية إسمٰعين وسبق فى ترجمة إبراهيم إن إسماعيل ونظائره يكتب بحذف الألف.

إسماعيل رسول رب العالمين بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهما وسلم تكرر ذكره فى المهذب فى كتاب النكاح. قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمٰعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ الآيات. وقال تعالى ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴾ الآية. وقال تعالى ﴿ إنَّ الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ الآية. وقال تعالى :﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْلِ كُلٌّ من الصابرين * وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين﴾ وقال تعالى : ﴿ واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفْل وكُلٌّ من الأخيار ﴾ وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم. وفى البخارى أيضًا عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال «مر رسول الله ﷺ على نفر من أسلم يتناضلون فقال ارْموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا » وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » وفى صحيح البخارى الحديث الطويل فى قصة إسماعيل وأمه وزمزم.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٨، ١١٩).

هؤلاء ولد عدنان والصريح من ولد اسماعيل «عليه السلام»

قال علي، شرطنا ان لا نذكر من ولادات اوائل القبائل واوساطها الا من انسل من العرب، واما من انقرض نسله فلا معنى لذكره، الا من كان من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وابنائهم، واهل الشرف ونباهة الذكر، فلا بد من ذكرهم، او يدعو سبب الى ذكر من انقرض عقبه لشهرته او لبعض الامر، وان انقرضت اعقابهم. وبالله تعالى التوفيق.



عن قلائد الذهب ـ كامل سلمان جبوري

وإسماعيل هو ابن إبراهيم البكر، وأمه تسمى هاجر، قبطية من مصر من قرية أمام الفرمى قريب من فسطاط مصر، وقيل إن إسماعيل ولد لإبراهيم وهو ابن تسعين سنة .

(فى العهد القديم : وكان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبراهيم (تكوين ١٦ / ١٦) (الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل / ١٠٥) .

قال ابن كثير فى مولد إسماعيل عليه السلام من هاجر:

قال أهل الكتاب إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وأن الله بشره بذلك وأنها لما كان لإبراهيم ببلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لإبراهيم عليه السلام إن الرب قد أحرمنى الولد فأدخل على أمَتِى هذه لعل الله يرزقنى منها ولدا فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم فقال لها افعلى بها ما شئت فخافت هاجر فهربت فنزلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة لا تخافى فإن الله جاعل من هذا الغلام الذى حملت خيرًا وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابنا وتسميه إسماعيل ويكون وحش الناس يده فى الكل ويد الكل به ويملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك . وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذى سادت به العرب وملكت جميع البلاد غربا وشرقا وأتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته ويمن بشارته وكماله فيما جاء به وعموم بعثته لجميع أهل الأرض .

ولما رجعت هاجر وضعت إسماعيل عليه السلام قالوا وولدته ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة . ولما ولد إسماعيل أوحى الله لإبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فَخَرَّ لله ساجدًا وقال له استجبت لك فى إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جدا كثيرًا ويولد له اثنا عشر عظيما . واجعله رئيسا لشعب عظيم وهذه أيضًا بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيما هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشر بهم فى حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ (يكون اثنا عشر أميرًا) ثم قال كلمة لم أفهمها فسألت أبى ما قال . قال (كلهم من قريش) أخرجاه فى الصحيحين . وفى رواية لا يزال هذا الأمر قائما وفى رواية عزيزا حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، ومنهم عمر بن عبد العزيز أيضًا . ومنهم بعض بنى العباس وليس المراد أنهم يكونون اثنى عشر نسقا بل لابد من وجودهم وليس المراد الأئمة الاثنى عشر الذين يعتقد فيهم الرافضة الذين أولهم على بن أبى طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سَامَرَّا وهو محمد بن الحسين العسكرى فيما يزعمون فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من على وابنه الحسن بن على حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأخمد نار الفتنة وسكَّن رحى الحروب بين المسلمين والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة فى أمر من الأمور. وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس فى الرءوس وهذيان فى النفوس لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

والمقصود أن هاجر عليها السلام لما ولد لها إسماعيل اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعا . (البداية والنهاية م ١/ ١٧٤ ، ١٧٥) .

قال ابن الديبع :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أقبل إبراهيم بإسماعيل عليهما السلام وأمه وهى ترضعه ، معها شنة ، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل . فقالت : يا إبراهيم : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء ، فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت إليها . فقالت له : آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قالت إذًا لا يُضيِّعنا .

ثم رجعت فانطلق إبراهيم ، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ، ورفع يديه . فقال : رب إنى أسكنت من ذُريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء . فلما نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ولدها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط . فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر ، هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا . فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود . حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ، فنظرت ، هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبعًا . فذلك سعْى النَّاس بينهما .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت : صه ، تريد نفسها . ثم تسمعت فسمعت أيضًا : فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث . فإذا هى بالمَلَكِ عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء فجعلت تُحوِّضُه ، وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف .

قال ابن عباس رضى الله عنهما . قال ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال : لو لم تغْرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا . فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن لله تعالى هُهنا بيتًا يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله . وكان البيت مُرتفعًا من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله ، فكانت ، كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مُقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا . فقالوا : إن هذا الطير ليدور على ماء ، ولعهدنا بهذا الوادى ولا ماء فيه ، فأرسلوا جريًا أو جريَّين ، فإذا هم بالماء . فرجعوا فأخبروهم . فأقبلوا ، وأم إسماعيل عند الماء . فقالوا : تأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم .

قال النبى ﷺ فألفى أم إسماعيل وهى تحب الأنس ، فنزلوا . وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم ، وأنفَسَهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم . وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم عليه السلام بعد ما تزوج إسماعيل يُطالع تَرِكَتَه فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه . فقالت : خرج يبتغى لنا . ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بِشَرٍّ ، نحن فى ضيق وشدة ، فشكت إليه . قال : فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، وقولى له : يُغيِّر عَتَبَة بابه . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا . فقال : هل جاءكم من أحدٍ؟ قالت : نعم شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألنى عن عيشنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشيء؟ قالت : نعم . أمرنى أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غير عتبة بابك . فقال : ذلك أبى ، وقد أمرنى أن أفارقك ، إلحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله أن يلبث .

ثم أتاهم بعدُ فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه. فقالت: خرج يبتغي لنا شيئًا. قال: كيف حالكم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله عز وجل. فقال: ماطعامكم؟ قالت اللحم. قال: ما شرابكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم فى اللحم والماء.

قال ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم لدعا لهم فيه. قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومُريه يُثبِّت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل، قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم. أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألنى عنك فأخبرته، فسألنى كيف عيشنا؟ فأخبرته أنَّا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تُثَبِّت عتبة بابك. قال: ذاك أبى، وأنت العتبة، أمرنى أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله.

ثم جاء إليهم بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبًا من زمزم. فلما رآه قام إليه وصنعا كما يصنع الوالد بولده والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعيننى، قال: وأعينك. قال: إن الله أمرنى أن أبنى بيتًا هٰهُنا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها. قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت. فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى، حتى إذا ارتفع البناء جاء إسماعيل بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تقبل مِنا إنك أنت السميع العليم﴾ قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منَّا إنَّك أنت السَّميعُ العليمُ﴾ أخرجه البخارى بهذا اللفظ، ولم يذكر البارزى ما بعد قوله: ولو كان لهم حب دعا لهم فيه، إلى آخر الحديث، والله أعلم.

(الدَّوحة) الشجرة العظيمة. و(الثَّنِيَّةُ) الطريق فى العقبة، وقيل: ما ارتفع منها من الأرض. وقولها (صه) أى لما سمعت الصوت سَكَّتَتْ نفسها لتتحققه (تحوِّضه) أى تجعل له حوضًا يجتمع الماء فيه. و(الضَّيعةُ) الضياع والحاجة. و(المعينُ) الماء الجارى الظاهر الذى لا يتعذر أخذه. و(العائف) المتردد حول الماء. و(آنس شيئًا) أى أبصر أثر أبيه وبركة قدومه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير الجزرى ٤/ ٧٠ ـ ٧٣ والبداية والنهاية لابن كثير حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

يقول ابن كثير عن قصة الذبيح وأنه إسماعيل وليس إسحاق:

قال الله تعالى: ﴿ وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين* ربِّ هب لى من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين * فلما أسلما وتلَّه للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذٰلك نجزى المحسنين* إن هٰذا لهو البلاء المبين* وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه فى الآخرين* سلام على إبراهيم *كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [الصافات: ٩٩ ـ ١١٣] يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا فبشره الله تعالى بغلام حليم، وهو: إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل. وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبِكْرُه وقوله تعالى

﴿فلما بلغ معه السعى﴾ أى شب وصار يسعى فى مصالحه كأبيه قال مجاهد ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ أى شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعى والعمل. فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا. وفى الحديث عن ابن عباس مرفوعا رؤيا الأنبياء وحى. قاله عبيد بن عمير أيضًا وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله فى أن يذبح هذا الولد العزيز الذى جاءه على كبر وقد طعن فى السن بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه فى بلاد قفر وواد ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع فامتثل أمر الله فى ذلك وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلا عليه فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ورزقهما من حيث لا يحتسبان.

ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذى قد أفرده عن أمر ربه وهو بِكْرُه ووحيده الذى ليس له غيره أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا ﴿قال يا بنى إنى أرىٰ فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ﴾ فبادر الغلام الحليم سِرُّ والده الخليل إبراهيم فقال: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾ وهذا الجواب فى غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى: ﴿فلما أسلما وتلّه للجبين﴾ قيل أسلما أى استسلما لأمر الله وعزما على ذلك. وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى تله للجبين أى ألقاه على وجهه. قيل أراد أن يذبحه من قفاه لئلا يشاهده فى حال ذبحه قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك. وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقى طرف جبينه لاصقا بالأرض وأسلما أى سَمَّى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت. قال السدى وغيره أَمَرَّ السكين على حلقه فلم تقطع شيئًا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم. فعند ذلك نودى من الله عز وجل ﴿أنْ يا إبراهيم قد صَدَّقْتَ الرؤيا﴾ أى قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك وبَذْلِكَ ولدك للقربان كما سمحت ببدنك للنيران وكما مالك مبذول للضيفان ولهذا قال تعالى: ﴿ إن هٰذا لهو البلاء المبين﴾ أى الاختبار الظاهر البين وقوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ أى وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسمرة فى ثبير. قال الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى فى الجنة أربعين خريفا وقال سعيد بن جبير كان يرتع فى الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عهن أحمر. وعن ابن عباس هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه. ورواه ابن أبى حاتم.

قال مجاهد فذبحه بمنى وقال عبيد بن عمير ذبحه بالمقام. فأما ما روى عن ابن عباس أنه كان وعلا وعن الحسن أنه كان تيسا من الأروى واسمه جرير فلا يكاد يصح عنهما. ثم غالب ما هٰهنا من الآثار مأخوذ من الإسرائيليات وفى القرآن كفاية عما جرى من الأمر العظيم والاختبار الباهر وأنه فُدِىَ بذبح عظيم وقد ورد فى الحديث أنه كان كبشا. قال الإمام أحمد حدثنا سفيان حدثنا منصور عن خاله نافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة وقال مرة إنها سألت عثمان لم دعاك رسول الله ﷺ قال إنى كنت رأيت قرنى كبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى قال سفيان لم تزل قرنا الكبش فى البيت حتى احترق البيت فاحترقا. وهذا روى عن ابن عباس أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد يبس. وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل لأنه كان هو المقيم بمكة وإسحاق

لا نعلم أنه قدمها فى حال صغره والله أعلم .

وهذا هو الظاهر من القرآن بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل لأنه ذكر قصة الذبيح ثم قال بعده ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ ومن جعله حالا فقد تكلف ومستنده أنه إسحاق إنما هو إسرائيليات وكتابهم فيه تحريف ولا سيما هُهنا قطعا لا محيد عنه فإن عندهم أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفى نسخة من المعربة بِكْرَهُ إسحاق فلفظة إسحاق هُهنا مقحمة مكذوبة مفتراة لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر. ذاك إسماعيل وإنما حملهم على هذا حسد العرب فإن إسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله ﷺ وإسحاق والد يعقوب وهو إسرائيل الذين ينتسبون إليه فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . وقد قال بأنه إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم . وإنما أخذوه والله أعلم من كعب الأحبار أو صحف أهل الكتاب وليس فى ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ولا يفهم هذا من القرآن بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل . وما أحسن ما استدل محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل وليس بإسحاق من قوله فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قال فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح إسحاق وهو صغير قبل أن يولد له هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة والله أعلم .

قال مجاهد وسعيد والشعبى ويوسف بن مهران وعطاء وغير واحد عن ابن عباس هو إسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثنى يونس أنبأنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن قيس بن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس أنه قال المفدّى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود . وقال عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه هو إسماعيل ، وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن الذبيح فقال الصحيح أنه إسماعيل عليه السلام .

فمن حكى القول عنه بأنه إسحاق كعب الأحبار، وروى عن عمرو والعباس وعلى وابن مسعود ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والشعبى ومقاتل وعبيد بن عمير وأبى ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق والزهرى والقاسم وابن أبى بردة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدى والحسن وقتادة وأبى الهذيل وابن سابط وهو اختيار ابن جرير وهذا عجب منه وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه إسماعيل عليه السلام .

قال ابن أبى حاتم وروى عن على وابن عمر وأبى هريرة وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والشعبى ومحمد بن كعب وأبى جعفر محمد بن على وأبى صالح أنهم قالوا الذبيح هو إسماعيل عليه السلام . وحكاه البغوى أيضًا عن الربيع بن أنس والكلبى وأبى عمرو بن العلاء . قلت وروى عن معاوية وجاء عنه أن رجلا قال لرسول الله ﷺ يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله ﷺ وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز ومحمد بن إسحاق بن يسار وكان الحسن البصرى يقول لا شك فى هذا .

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م١/ ١٧٨ ـ ١٨١ ، انظر أيضًا « إسماعيل هو الذبيح » فضيلة الشيخ توفيق إسلام يحيى . مجلة الأزهر. السنة الثامنة والخمسون ، الجزء الثانى عشر، ذو الحجة ١٤٠٦هـ ــ أغسطس ــ سبتمبر ١٩٨٦/ ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ . وقصص الأنبياء ـ عبد الوهاب النجار ط مؤسسة الحلبى / ١٠٨) .

وقد روى أن الأصمعى سأل أستاذه أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال : يا أصمعى ، أين عزب

عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة ـ وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة .

وسئل أبو سعيد الضرير عن الذبيح فأنشد :

إن الذبيح ـ هديت ـ إسماعيل
نطق الكتاب بذلك والتنزيل
شرف به خص الإله نبينا
وأتى به التفسير والتأويل

(« محمد المصطفى ﷺ ـ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر، راجعها أ. د علي أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١١ هـ / ٥٧ ، ٥٨ انظر أيضًا قصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر / ٥٤ ـ ٥٨) .

ويصف لنا الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله جانبا آخر من جوانب شخصية سيدنا إسماعيل عليه السلام فيقول :

يقول رسول الله ﷺ :

اتخذوا الخيل (أى اقتنوها أو ربُّوها) واعتقوها (أى تـوارثوها منتجين لها غير مهملين لسلالتها) فإنها ميراث أبيكم إسماعيل .

ويقول أصحاب السير والأخبار: إن إسماعيل عليه السلام أول من استأنس الخيل . لقد كانت من قبله وحشية تنفر من الناس وتفر منهم، فآنسها إسماعيل وربَّاها، وعلمها وركبها . وهذا يضعنا مباشرة أمام إسماعيل الفارس، وكان إسماعيل بطبيعته وفطرته فارسًا وجاءت ظروف الحياة فألجأته أيضًا لأن يكون فارسًا وذلك أنه كان يحب الصيد . ومن أجل هذه الهواية التى كانت فى الوقت نفسه ضرورة للعيش وللحياة فى هذا المكان الذى لا زرع فيه ولا ضرع ، والذى يضطر الإنسان فيه إلى اقتناص رزقه اقتناصًا من أجل هذه الهواية كان إسماعيل عليه السلام يبرى النبل ، ومن أجلها ذلل الخيل .

والفروسية نوع من الشهامة ، ومن الشهامة أن يصبر الإنسان على ما يصادفه من مصاعب . ولقد كان من صفات سيدنا إسماعيل الصبر، إنه تهيأ بالصبر لأن يضحى بنفسه فى سبيل مرضاة الله ، ومن الشهامة أن يكون الإنسان حليمًا . ولقد وصف الله سيدنا إسماعيل بالحلم من قبل أن يولد .

ويبدو أن سيدنا إسماعيل كان أنيقًا حتى فى أسلوبه ولغته . فلقد كانت اللغة العربية من قبله يُتحدث بها كلغة تفاهم ، فطوعها سيدنا إسماعيل للشاعرية وللخيال ، وللكناية والمجاز، ولذلك يقولون : إنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة . ويقولون : إنه أول من تكلم بالعربية البينة .

ولعلم مما يرجع إلى شهامته وإلى أناقته هذه الصفة الكريمة التى تحلى بها طيلة حياته ... والتى هى أخص خصائص الرجولة الحقة ، ألا وهى صدق الوعد ... يقول تعالى :

﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًّا﴾ [مريم : ٥٤] .

ثم يذكر الله تعالى عملين من أعماله لهما مغزاهما العميق فيقول :

﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾ [مريم : ٥٥] .

لقد كان يتحلى بالصلاة ويأمر بها أهله ، ويتحلى بالزكاة ويأمر بها أهله ... أى أنه كان حريصًا على حسن صلته بالمجتمع ومظهر ذلك الزكاة ، والزكاة هنا معناها البذل والتضحية فى سبيل الله فى أعم صورة وأوسع نطاق : لقد كان حسن الصلة بالله ، حسن الصلة بالمجتمع ، ومن أجل ذلك يعقب الله سبحانه وتعالى على صفاته وأعماله بقوله سبحانه :

﴿وكان عند ربه مرضيًّا﴾ [مريم : ٥٥] .

وبعد : فلقد روى عن سيدنا عمر بن عبد العزيز أنه قال :

شكا إسماعيل عليه السلام لربه عز وجل حر مكة فأوحى الله إليه أن سأفتح لك بابًا من الجنة إلى الموضع الذى تدفن فيه، ويجرى عليك روحها إلى يوم القيامة.

(مع الأنبياء والرسل ـ الإمام عبد الحليم محمود ط. دار المعارف / ١٩٦ ـ ١٩٨).

وعن العقائد فى رسالة إسماعيل عليه السلام يقول د. محمد وصفى:

وطبيعى أن العقائد الدينية فى رسالة إسماعيل هى نفس العقائد التى جاءت فى رسالة إبراهيم أبيه، ولنذكر بعض ما يمكن استنتاجه من الآيات الكريمة الخاصة بإسماعيل من العقائد التى جاءت فى رسالته:

(أ) الألوهية والوحدانية:

وإن أولى هذه العقائد هى الألوهية والوحدانية، وقد أرسل إسماعيل لدعوة الناس إلى الإيمان بالله ووحدانيته ووصفه بالصفات الإلهية، كوصفه تعالى بأنه سميع عليم تواب رحيم عزيز حكيم، إلى غير ذلك من الصفات المعروفة بالضرورة، أما الإقرار بالربوبية والسمع والعلم وغيرهما من الصفات التى ذكرناها فقد جاء فى دعاء إسماعيل (وإبراهيم) وهما يرفعان القواعد من البيت، قولهما: ﴿**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ [البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩].

أما الإقرار بالوحدانية والإيمان بها ومفروضية الدعوة إليها فيؤخذ من قوله تعالى: ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون** ﴾ [البقرة: ١٣٣].

(ب) الرسالة والنبوة:

وطبيعى أن يبلِّغ إسماعيل قومه بضرورة الإيمان بالرسالة والنبوة فقد كان كما قال الله تعالى: ﴿... رسولاً نبيا﴾ [البقرة: ٥٤] فمن شروط الإيمان التصديق برسالة الأنبياء وقد فعل هذا كما فعل الرسل كلهم من قبل.

(جـ) اليوم الآخر وعذاب النار:

وما من شك كذلك أن إسماعيل فعل ما فعله أبوه ودعت إليه الرسل من تعريف الناس باليوم الآخر وما فى اليوم الآخر من عذاب غير المطيعين فى نار جهنم، وهذا يؤخذ من قوله تعالى: ﴿**وَعَهِدْنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتىَ للطائفين والعاكفين والركع السجود * وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنًا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير**﴾ [البقرة: ١٢٦].

(د) التوبة:

وما جاء ذكر التوبة على لسان إسماعيل وإبراهيم فى دعائهما: ﴿**وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**﴾ [البقرة: ١٢٨] إلا لاشتمال رسالتهما على التوبة باعتبارها من العقائد الدينية التى يؤمن بها المؤمنون والتى يكلف الرسول بإبلاغها إلى قومه، وطبيعى أن يدعو رسول الله إسماعيل قومه إلى التوبة وترك كل معبود سوى الله.

(هـ) الوحى:

وطبيعى كذلك أن يدعو إسماعيل قومه إلى الإيمان والاعتقاد بالوحى ولقد قال الله تعالى لرسوله الكريم محمد خاتم النبيين: ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلىٰ نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلىٰ إبراهيم**

وإسماعيل ... ﴾ [النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة وما بعدها .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرُّسل ـ د. محمد وصفى / ١٠٥ ـ ١٠٨) .

*** إسماعيل مغلوى (سبيل ـ) (١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) أثر ٥٧:**

يصف هذا السبيل الدكتور محمود حامد الحسنى على النحو التالى :

كان يقع بين الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين وقد ذكرت الوثيقة موقعه بالتحديد « برأس خان الخليلى بمصر المحروسة » إلا إنه قد نقل من مكانه قليلا إلى الشمال الشرقى ـ مثل سبيل البازدار بعد عام ١٩٣٣م ـ وذلك وقت إنشاء المكان بين المسجدين السابقين وأصبح الآن مواجها لسبيل البازدار بدرب القزَّازين .

أنشأ هذا السبيل الأمير إسماعيل بن الحاج أحمد الشهير نسبه الكريم بالمغلوى شوربجى طايفة مستحفظان وذلك فى عام ١٠٦٨هـ ، حسبما ورد أيضًا بالنص الكتابى بازار سقف السبيل والذى يقرأ كالآتى :

« البسملة ﴿ إنَّ الأبرارَ ﴾ إلى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله الأمير إسماعيل بن المرحوم أحمد ، وكان التمام فى شهر رمضان سنة ثمان وستين وألف » .

والسبيل حاليا عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تفتح بشباكين للتسبيل أحدهما مجاور لكتلة الدخول للسبيل ومواجه لسبيل البازدار فى الجهة الشمالية الشرقية . إلا أن الواجهة الجنوبية الشرقية والتى تفتح بشباك آخر للتسبيل فهى فى حالة سيئة للغاية وقد تهدم جزء كبير منها .

ومن حسن الحظ أن أفادتنى الوثيقة الخاصة بهذا الوقف وما وقع تحت يدى من رسومات وصور لمصلحة الآثار فى معرفة الحالة القديمة للأثر. حيث تبين من الوثيقة أن السبيل كان يحتوى على صهريج ذو أربع قباب مبنية بالمؤن المتقنة تحت تخوم الأرض مُعَدٌّ لخزن الماء العذب .

كما أنه ملحق بمدفن وحوانيت جانبيه ويعلوه كتَّاب ورواق كامل المنافع والمرافق ، ويحتوى على مدخل مشترك يتوسط الواجهة الرئيسية بين شباك التسبيل والشباك المطل على المدفن (مسقط أفقى ١٥) .

أما عن حجرة التسبيل فمستطيلة الشكل وتفتح بشباكين أحدهما للتسبيل (شرب المارة) بالواجهة البحرية ومجاور للمدخل السالف الذكر والآخر بالواجهة الغربية ومثبت بأسفله حجر مصاصة ببزبوزين وإلى الخلف منه بداخل حجرة التسبيل حوض مُخصَّص لتزويده بالماء (انظر: السبيل المصاصة) .

وقد كان لهذا السبيل ملاحق خلفية بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل لوضع الماء فيه ، والذى يتم نقله عن طريق محان رصاصية إلى شباك التسبيل وحوض الحجر المصاصة .

على أن أهم ما يتميز به هذا السبيل أنه أقدم مثال باق بالقاهرة له وثيقة تذكر احتوائه على حجر مُصاصة على الرغم من وجود هذا الحجر المُصاصة قبل ذلك فى سبيل ابن هيزع سنة ١٠٥٦هـ .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٦٦ ، ١٦٧) .

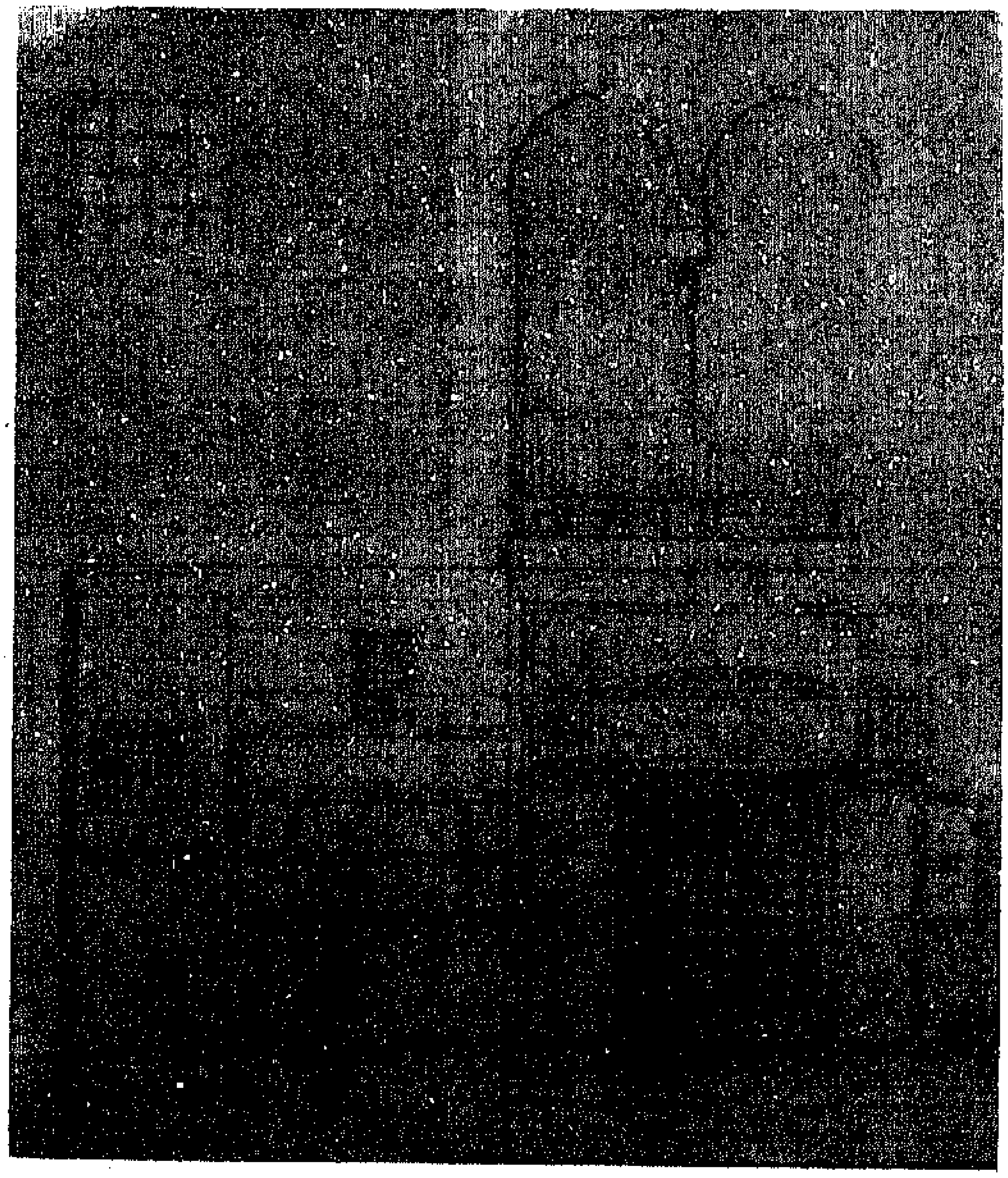
قالت المؤلفة : كانت أول زيارة لى لهذا السبيل يوم الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠٩هـ / ٤ أكتوبر ١٩٨٨ ، ثم قمت بزيارته للمرة الثانية يوم الأحد ٢٨ رمضان

١٤١٣هـ / ٢١ مارس ١٩٩٣م، وكانت ملاحظاتى التى سجلتها عن السبيل هى كما يلى :

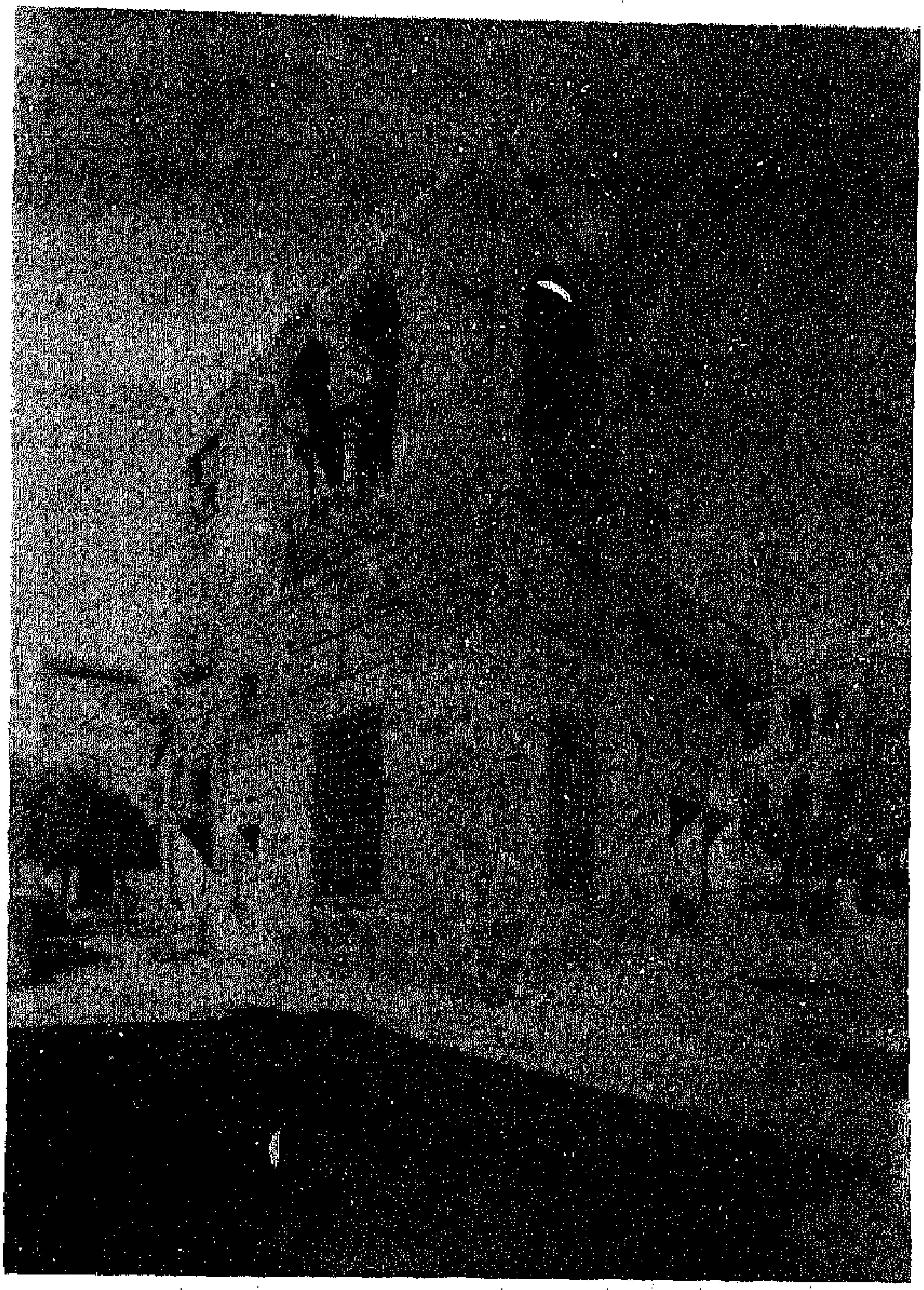
١ ـ السبيل تشغله الآن مدرسة حضانة تابعة للعشيرة المحمدية .

٢ ـ الواجهة الجنوبية الشرقية التى تفتح بشباك آخر للتسبيل ، والتى ذكر المؤلف أنها فى حالة سيئة قد رممت الآن وأقيم جدار من الأسمنت ولم يعد لشباك التسبيل هذا أى أثر .

٣ ـ الكتّاب لا أثر له ، وشاهدت مُلقّى على الأرض ما يبدو كأنه غطاء فوهة الصهريج الذى تحدث عنه المؤلف .



الواجهة البحرية لسبيل إسماعيل المغلوى
بدرب القزازين. أثر ٥٧.
« عن محفوظات هيئة الآثار ».



الواجهة البحرية والغربية لسبيل إسماعيل المغلوى بدرب القزازين.
أثر ٥٧ (حالة قديمة) ويتضح بالواجهة الغربية الحجر المصاصة أسفل الشباك.
« عن محفوظات هيئة الآثار ».

*** إسمـاعيل مكّى (١١٦٨ ــ ١٢٢٨هــ / ١٧٥٤- ١٨١٣م):**

السيد إسماعيل مكى أغا ولى أفندى الكركوكلى .

كان من أعيان بغداد ومشاهير خطاطيها ، وهو رئيس ديوان الإنشاء فى بغداد أيام الوزير عمر باشا منذ سنة ١١٧٧هـ إلى سنة ١١٩٠هـ. ووالده ولى أفندى كان كاتب الديوان أيام الوزير أحمد باشا المتوفى سنة ١١٦٠هـ وكان السيد إسماعيل ذا معارف جمة .

توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ، وأسرته اليوم فى بغداد تعرف بـ (آل كتخدا) .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ــ وليد الأعظمى ٢/ ٦١٧ عن حديقة الزوراء ٢٠٩ مخطوط ، وتذكرة شعراء بغداد ص ٣٨ وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٥٥ والبغداديون ص ٢٦٥ وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٥٦ مخطوط .

*** الإسماعيلى:**

قال السمعانى :

الإسماعيلى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الميم وكسر العين المهملة بعدها ياء منقوطة باثنتين من تحتها ، وهذه النسبة إلى جماعة اسمهم إسماعيل ، منهم أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلى - وليس بالسلمى ــ إمام أهل جرجان والمرجوع إليه فى الحديث والفقه ، رحل إلى العراق والحجاز، وصنف التصانيف ، وهو أشهر من أن يذكر وكذلك أولاده وأحفاده ، وله وجوه فى المذهب مذكورة مسطورة ، سمع بجرجان عمران بن موسى السختيانى ، وبنسا الحسن بن سفيان الشيبانى ، وببغداد يوسف بن يعقوب القاضى ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى ، وبالجزيرة أبا يعلى أحمد ابن على بن المثنى الموصلى ، وبالأهواز عبدان بن أحمد العسكرى وطبقتهم ، روى عنه الأئمة والحفاظ مثل أبى الحسين محمد الحجاجى ، وأبى على محمد ابن على بن سهل الماسرجسى وأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبى بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقانى فمن بعدهم ، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال : الإمام أبو بكر الإسماعيلى واحد عصره وشيخ الفقهاء والمحدثين وأجلهم فى الرياسة والمروءة والسخاء بلا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه ، وكان قد أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرة وقدمها وهو رئيس جرجان سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ثم قدم علينا فى ذى القعدة من سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة على صاحب الجيش أبى نصر منصور بن قراتكين فسأله الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق - يعني الصبغي - النزول عنده فى منزله مراسلة وهو فى الطريق فأجابه إلى ذلك ، ثم إن الشيخ أبا نصر العبدوسى استقبله بنفسه وسأله النزول عنده فنزل عنده إيثارًا للتخفيف عن الإمام أبى بكر، فعقد له المجالس بالعشيات كل يوم إلا يوم الجمعة يومين للإملاء ويومًا للنظر ويومين للقراءة ويومًا للكلام، وكان لا يتخلف عن مجلسه كل يوم من المذكورين فى هذه العلوم أحد إلا لعذر. وقال إبراهيم بن موسى جد حمزة السهمى : كان أبو بكر الإسماعيلى برًّا بوالديه فلحقته بركة دعائهما وقال : لما ورد نعي محمد بن أيوب الرازى دخلت الدار وبكيت وخرجت ومزقت على نفسى القميص ووضعت التراب على رأسى فاستجمع على أهلى ومن فى منزلى وقالوا : ما أصابك؟ فقلت : منعتمونى الارتحال إلى محمد بن أيوب فسلوا قلبى وأذنوا لى بالخروج عند ذلك وأصحبونى خالى إلى نسا إلى الحسن بن سفيان ــ وأشار إلى وجهه وقال : لم يكن لى ههنا طاقة - فقدمت عليه وسألته أن أقرأ عليه المسند فأذن لى وقرأت عليه جميع المسند وغيره من الكتب وكان ذلك

أول رحلتى فى طلب الحديث ورجعت إلى وطنى ثم خرجت إلى بغداد فى سنة ست وتسعين ومائتين. وحكى حمزة بن يوسف السهمى عن أبى الحسن الدارقطنى قال: كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبى بكر الإسماعيلى فلم أرزق. وكان الحسن بن على الحافظ المعروف بابن غلام الزهرى بالبصرة يقول: كان من الواجب للشيخ أبى بكر أن يصنف لنفسه شيئًا ويختار على حسب اجتهاده فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كان كتَبَ ولغزارة علمه وفهمه وجلالته وما كان له أن يتبع كتاب البخارى فإنه كان أجل من أن يتبع غيره. قال السهمى: وكان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكى جودة قراءته وقال: كان مقدمًا فى جميع المجالس وكان إذا حضر مجلسًا لا يقرأ غيره. وكان أبو القاسم البغوى يقول: ما رأيت أقرأ من أبى بكر الجزجانى. وقال السهمى: ما من يوم يمر إلا وكان يحضر الإسماعيلى من الغرباء الجوالين ممن يفهم ويحفظ مقدار أربعين أو خمسين. توفى أبو بكر الإسماعيلى بجرجان يوم السبت غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ودفن يوم الأحد، وصلى عليه ابنه أبو نصر، وهو ابن أربع وتسعين سنة وأشهر. قلت: وزرت قبره وقبور أولاده بجرجان فى حظيرة لهم.

قالت المؤلفة: وقد ذكره الإمام الكتانى (الرسالة المستطرفة / ٢١) بين من ألَّفوا الكتب المخرجة على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه: كمستخرج الحافظ أبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى الجرجانى إمام أهل جرجان الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقد قال الذهبى فيه: ابتهرت بحفظه وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين فى الحفظ والمعرفة اهـ. وله تصانيف منها المعجم والمسند الكبير اهـ. كما ذكره خير الدين الزركلى (الأعلام ١/ ٨٦) وأرخ مولده ووفاته هكذا (٢٩٧ - ٣٧١هـ/ ٩١٠ - ٩٨٢م) وقال عنه: قال أحد مترجميه: «جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا» وذكر الزركلى من مؤلفاته «الصحيح» و«مسند عمر» و«المعجم» وهو مخطوط فى معهد المخطوطات برقم ٨١٠ تاريخ، وكلها فى الحديث اهـ. كذلك ذكره إسماعيل باشا البابانى (البغدادى) (هدية العارفين ١/ ٦٦) وقال: له صحيح فى الحديث، ومسند عمر، ومعجم الشيوخ اهـ.

ونعود إلى السمعانى الذى يقول:

ومن أولاد الإمام أبى بكر الإسماعيلى الجرجانى جماعة، منهم أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى، ترأس فى حياة والده أبى بكر وبعد وفاته إلى أن توفى، وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام فى كثير من البلدان ويحل بكتابه العقد، وكان كتب الحديث الكثير عن أبى يعقوب النحوى وأبى العباس الأصم وبالعراق ومكة والرى وهمذان، روى عنه حمزة بن يوسف السهمى، وكان يعرف الحديث ويدرى، وأول ما جلس للإملاء فى حياة والده أبى بكر الإسماعيلى فى سنة ست وستين فى مسجد الصفارين إلى أن توفى والده ثم انتقل إلى المسجد الذى كان يملى والده فيه ويملى كل سبت إلى أن توفى لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة، وصلى عليه أبو معمر الإسماعيلى.

وابن أخيه أبو معمر المفضل بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى، كان فقيهًا فاضلاً، سمع جده وبمكة أبا زرعة محمد بن يوسف الكشى وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين وغيرهم، روى عنه حمزة بن يوسف السهمى وأبو القاسم إبراهيم بن عثمان الخلالى، وروى عن جده الكتب الكثيرة وسمع كتابه الجامع المخرج على الصحيح وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ

والأمالى، وقد ضبط له والده الإمام أبو سعد وحمله إلى بغداد ومكة فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وبقى هناك إلى أن حج فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ورجع فى سنة ست وثمانين إلى جرجان، وكان سمع بمكة من يوسف بن الدخيل وجماعة، وجلس للإملاء بعد موت عمه أبى نصر. قال حمزة السهمى: سمعت أبا بكر الإسماعيلى يقول: ابنى هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن ويعلم الفرائض وأصاب فى مسألة أخطأ فيها بعض قضاتنا. وقد كان وهب له ما كان عنده من مسند محمد بن عثمان بن أبى شيبة لم يقرأ بعد ذلك لأحد وآخر ما حدث به أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث أخرجها فى مواضع، وكان إليه الفتيا منذ مات والده، وتوفى فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وصلى عليه أخوه أبو الفضل.

وأخوه أبو الفضل مسعدة بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى وهو الرابع من أولاد أبى سعد. وأخوه أبو الحسن مبشر، سمعا جميعًا أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم السهمى سنة أربع وثمانين قبل خروج والده إلى مكة، وسمع من أبى بكر الأبندونى وأبى العباس أحمد بن موسى الباغشى ومن عمهما أبى نصر الإسماعيلى وغيرهم من المشايخ.

أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن أبى بكر الإسماعيلى، سمع حمزة بن يوسف السهمى وغيره، روى لى عنه جماعة كثيرة، وتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق ابن إبراهيم بن إسرائيل الإسماعيلى، من أهل بخارا من بيت مشهور، وكان فقيهًا عالمًا، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى وأبا بكر المنكدرى ومحمد بن يوسف بن عاصم وغيرهم، وكانت ولادته فى سنة إحدى وثلاثمائة ووفاته فى شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، والأئمة الإسماعيلية ببخارا معروفة، حدث أبو بكر عن جماعة، وروى عنه العلماء، وقبورهم زرتها بمقبرة على طريق خراسان.

وحفيده الرئيس أبو طاهر محمد بن على بن أحمد ابن محمد الإسماعيلى، يروى عن أبى على إسماعيل ابن محمد صاحب الكسائى، سمع منه المتأخرون، ومن القدماء أبو العباس المستغفرى.

أبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نعيم الإسماعيلى الطوسى صاحب أبى العباس بن سريج، سمع أبا عبد الله البوشنجى وأبا خليفة البصرى وأبا يعلى الموصلى.

وابنه إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى حدث أيضًا، ونسبا إلى جدهما.

وأما أبو عبد الله أحمد بن المبارك الإسماعيلى سكن الرقة وهو بغدادى حدث عن عبيد الله بن عمر القواريرى فإنما قيل له الإسماعيلى لأنه كان يعتنى بجمع حديث إسماعيل بن أبى خالد.

وأما أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن إسرائيل القاضى الإسماعيلى البخارى ابن السابق ذكره وأبو الذى يليه سمع أباه وأبا بكر محمد بن أحمد بن خنب وأبا بكر محمد بن عبد الله بن يزداذ الرازى وأبا بكر أحمد بن سعد الزاهد وأبا صالح خلف بن محمد الخيام وغيرهم، عقد له مجلس الإملاء على باب داره عشيات الجمعة، روى عنه جماعة منهم أبو ذر محمد ابن جعفر بن محمد الخطيب، وتوفى فى شعبان سنة إحدى وأربعمائة، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ وقال: أبو الحسن بن أبى بكر بن إسماعيل البخارى - يعنى الإسماعيلى - كان أبوه شيخ عصره بما وراء النهر وصارت الرياسة والحكم بها بعد التسعين

وثلاثمائة إلى أبى الحسن وكان يستأهل ذلك لعقله وفضله، سمع أبا بكر بن خنب وأقرانه ببخارا وحدث بها وبالعراق والجبال سنة حج وهى سنة خمس وتسعين. وقد كتبت عن أبيه وجده من قِبَل أمه أبى بكر بن سعد الزاهد رضى الله عنهم أجمعين.

وأبو الحسن أحمد بن أبى بكر محمد بن إسماعيل ابن مهران الإسماعيلى الشاهد من أهل نيسابور، كان أبوه أبو بكر الإسماعيلى محدث عصره بنيسابور، وأبو الحسن كان كثير السماع من أبيه، سمع أباه وأبا عبد الله البوشنجى وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ولم يذكر وفاته، لعله مات قبل الأربعمائة.

وأبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نعيم الفقيه الطوسى الإسماعيلى صاحب أبى العباس بن سريج من أهل طوس، كان إمامًا ورعًا مصيبًا زاهدًا، رحل إلى العراق وأدرك الأسانيد، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى، وبالرى محمد ابن أيوب الرازى، وبالبصرة أبا خليفة الجمحى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى، وبالأهواز أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى العسكرى عبدان وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: أبو حامد الطوسى الإسماعيلى صاحب أبى العباس بن سريج ومفتى الناحية وزاهدها كان يرد نيسابور قديمًا ويحدث بها، فأما أنا فإنما كتبت عنه بالطابران. ثم قال: سألت إسماعيل بن أبى حامد الإسماعيلى ونحن ببخارا عن وفاة أبيه فذكر أنه توفى فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وابنه أبو محمد إسماعيل بن أحمد بن محمد الإسماعيلى الطوسى، سمع أباه وأبا الحسن محمد بن محمد بن على الأنصارى، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: إسماعيل الإسماعيلى سمع الحديث قبلنا أو معنا وتقلد القضاء بخراسان غير مرة، وكان أكثر مقامه وسماعاته بنيسابور، وتوفى ببخارا سنة سبع وستين وثلاثمائة ونسبًا إلى جدهما.

والفرقة الإسماعيلية جماعة من الباطنية ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المغربى إلى محمد بن إسماعيل وفى كتاب الشجرة إنه لم يعقب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٥٢ ـ ١٥٦).

ويستدرك ابن الأثير على عبارة السمعانى الأخيرة عن فرقة الإسماعيلية فيقول:

قلت: الصحيح أن الإسماعيلية تولوا إسماعيل بن جعفر بن محمد فنسبوا إليه زعموا أن جعفرًا مات وأن الإمام بعده إسماعيل وقالوا إنه حى لم يمت.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٢).

* الإسماعيلى (أبو بكر محمد) (- ٢٩٥هـ) :

أبو بكر محمد بن مهران النيسابورى المعروف بالإسماعيلى. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألف كتبا فى الشمائل والسير والمغازى، وقال إنه جمع حديث الزهرى وجوّده كما جمع حديث مالك وجوّده أيضًا. توفى الإسماعيلى سنة ٢٩٥هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٨٣).

* الإسماعيلى (جامع -):

قال المقريزى: جامع الإسماعيلى أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى

٢/ ٣٢٧ وقد أوردناه لك تحت عنوان « أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) فانظره فى موضعه .

*** الإسماعيليات :**

هى آخر المناطق التى فتحها المسلمون فى شمال الجزيرة، يذكرها الواقدى على النحو التالى:

قال: وارتحل عياض إلى الجانب الغربى ونزل على بلد فيها بديع القبطى فأجاب صلحا على ما تقرر عليه وارتحل عياض إلى أن نزل بالإسماعيليات، وبعث عمرو بن جند ليغير على الموصل وأعمالها فمضى وأغار وأخذ الغنائم ووقع الصايح فخرجوا عليه وقاتلوه وانتزعوا منه الغنيمة وقاتل حتى قتل ودفن بالجانب الغربى، فلما بلغ عياضا ذلك ارتحل من الإسماعيليات ونزل على الموصل فخرج إليه أهلها بالعدد والسلاح فكر عليهم خالد بجيش الزحف فجعلهم حطاما ولم يكن عليها يومئذ سور يمنع فأخذها بالسيف ونظر إلى نينوى فإذا هى مدينة قد أخذت السهل والجبل فقال ما هذه؟ فقيل هذه نينوى، فقال لعلَّها مدينة يونس بن متى عليه السلام.

(قال الواقدى) وكان ملكه يومئذ الملك أنطاق فكاتبه عياض فأبى فأنفذ إليه الجزيرى صالح. فقال لئن لم تجب هؤلاء إلى ما أرادوه وإلا أذقتك شرا ولا أترك لك عيشا فكتب إليه يقول: إنى أصالحهم إلى ستة أشهر حتى أرى ما يكون من أمر كسرى، فإن فتحوا بلده دخلت فى طاعتهم. قال وكان هو ممن تحت يد كسرى فأجابه المسلمون إلى ذلك وصالحوه على موجها ومرجها وكتب عياض إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يُعْلِمُه بما فتح الله عليهم.

(من كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى ـ اختار النصوص وقدَّم لها وعلَّق عليها ماجد اللحام ـ المختار من التراث العربى (٣٨) الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الأوقاف ـ دمشق ١٩٨٦/ ١٩٧، ١٩٨).

*** الإسماعيلية :**

إليك هذا الملخص:

الإسماعيلية فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر (الموسوعة الميسرة/ ٤٥).

وهم أجداد الفاطميين والقرامطة، يعتقدون التناسخ والحلول، وبعضهم يدعى ألوهية الإمام بنوع من الحلول، وبعضهم يدعى رجعة من مات من الأئمة بصورة التناسخ.

وهذه الفرقة طائفتان، إحداهما فى الهند وتسمى « البهرة » ويتركزون فى بومباى، يعترفون بالأركان الخمسة الواردة فى الحديث وهو: (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) (رواه البخارى ومسلم) ويزيدون عليه ركنا اسمه: « الطهارات » ويتضمن تحريم الدخان والموسيقى والأفلام. وهم فى صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ولا يصلون الجمعة، ويحتفلون بغدير « خم » فى ١٨ من ذى الحجة كل عام، حيث تمت فيه الوصية لعلىّ.

والطائفة الأخرى فى « سلمية » بسوريا وفى زنجبار وشرقى أفريقيا، وتسمى « الأغاخانية » نسبة إلى زعيمهم « أغا خان ».

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٥).

أقسامها:

أولا: الإسماعيلية القرامطة.

كان ظهورهم فى البحرين والشام بعد أن شقوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلى نفسه ونهبوا أمواله ومتاعه فهرب من سلمية فى سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفًا من بطشهم وقد سيطروا على الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر. ومن شخصياتهم:

ـ عبد الله بن ميمون القداح، ظهر فى جنوبى فارس سنة ٢٦٠هـ.

ـ الفرج بن عثمان القاشانى (ذكرويه) ظهر فى العراق وأخذ يدعو للإمام المستور.

ـ حمدان قرمط بن الأشعث (٢٧٨هـ) جهر بالدعوة قرب الكوفة.

ـ أحمد بن القاسم الذى بطش بقوافل التجار والحجاج.

ـ الحسن بن بهرام (أبو سعيد الجنابى) ظهر فى البحرين ويعتبر مؤسس دولة القرامطة.

ـ ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام (أبو طاهر) حكم ثلاثين سنة، وفى عهده حدث التوسع والسيطرة وقد هاجم الكعبة سنة ٣١٩هـ وسرق الحجر الأسود لأكثر من عشرين سنة.

ـ الحسن الأعصم بن سليمان، استولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ.

ثانيًا: الإسماعيلية الفاطمية:

وهى الحركة الإسماعيلية الأصلية وقد مرت بعدة أدوار:

١ ـ دور الستر: من موت إسماعيل سنة ١٤٣هـ إلى ظهور عبيد الله المهدى. وقد اختلف فى أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية.

٢ ـ بداية الظهور: يبدأ الظهور بالداعية الحسن بن حوشب الذى أسس دولة الإسماعيلية فى اليمن سنة ٢٦٦هـ وامتد نشاطه إلى شمال أفريقيا واكتسب شيوخ كتامة. يلى ذلك ظهور رفيقه على بن فضل الذى ادعى النبوة وأعفى أنصاره من الصوم والصلاة.

٣ ـ دور الظهور: يبدأ بظهور عبيد الله المهدى الذى كان مقيمًا فى سلمية بسوريا ثم هرب إلى شمال أفريقيا واعتمد على أنصاره هناك من الكتاميين.

ـ قَتَلَ عبيد الله داعيته أبا عبد الله الشيعى الصنعانى وأخاه أبا العباس لشكهما فى شخصيته وأنه غير الذى رأياه فى سلمية.

ـ أسس عبيد الله أول دولة إسماعيلية فاطمية فى المهدية بأفريقية (تونس) واستولى على رقادة سنة ٢٩٧هـ وتتابع بعده الفاطميون وهم:

- المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل). ٣٣٤ ـ ٣٤١هـ.
- المعز لدين الله (أبو تميم معد). ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ.
  وفى عهده فتحت مصر سنة ٣٥٨هـ وانتقل إليها المعز فى رمضان سنة ٣٦٢هـ.
- العزيز بالله (أبو منصور نزار). ٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ.
- الحاكم بأمر الله (أبو على المنصور). ٣٨٦ ـ ٤١١هـ.
- الظاهر (أبو الحسن على). ٤١١ ـ ٤٢٧هـ.
- المستنصر بالله (أبو تميم) ٤٢٧هـ.
  وتوفى سنة ٤٨٧هـ.

وبوفاته انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى نزارية شرقية ومستعلية غربية والسبب فى هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى

نَحىَّ نـزارًا وأعلن إمامـة المستعلى وهو الابن الأصغـر كما أنـه فى نفس الوقت ابن أخت الوزير. وقـام بإلقاء القبض على نزار ووضعه فى سجن وسد عليه الجدران حتى مات.

استمرت الإسماعيليـة الفـاطمية المستعليـة تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين، والأئمة هم:

- المستعلى (أبو القاسم أحمد). ٤٨٧ـ٤٩٥ هـ
- الآمر (أبو على المنصور). ٤٩٥ـ٥٢٥هـ.
- الحـافظ (أبـو الميمـون عبـد المجيد). ٥٢٥ـ٥٤٤ هـ
- الظافر (أبو المنصور إسماعيل). ٥٤٤ـ٥٤٩ هـ
- الفائز (أبو القاسم عيسى). ٥٤٩ـ٥٥٥هـ.
- العاضد (أبو محمد عبد الله). من ٥٥٥ هـ حتى زوال دولتهم على يدى صلاح الدين الأيوبى.

انظر الفاطميون.

ثالثًا: الإسماعيلية الحشاشون:

وهم إسماعيلية نزارية بـالشام وفارس وبلاد الشرق، كـان فى مصر وقت حـرمـان نـزار شخص فارسى هـو (الحسن بن الصبـاح) الـذى كـان حاجًا إلى الإمـام المستنصر ولما شاهد مـا حدث من الانقسام عاد إلى بلاد فـارس داعيًا إلى الإمـام المستور، واستـولى على قلعة المـوت سنة ٤٨٣هـ وأسـس الدولة الإسمـاعيلية النزارية الشرقية وهم الذين عرفوابالحشاشين وقد أرسل بعض الفـدائيين إلـى مصـر لقتل الإمـام الآمـر بن المستعلى وقد كـان متعطشًا للـدماء حتى إنـه قد قتل ولديه ومات سنة ٥٢٨هـ من غير سليل:

ودعاة الحشاشين هم:

- الحسن بن الصباح توفى سنة ١١٢٤م.
- كيابزرك آميد توفى سنة ١١٣٨م.
- محمد بن كيابزرك آميد توفى سنة ١١٦٢م.
- الحسن الثانى بن محمد توفى سنة ١١٦٦م.
- محمـد الثانى بن الحسن الثـانى تـوفـى سنة ١٢١٠م.
- الحسـن الثـالث بن محمـد الثانى تـوفـى سنـة ١٢٢١م.
- محمـد الثـالث بن الحسن الثـالث تـوفى سنة ١٢٥٥م.
- ركن الدين خورشاه من سنة ١٢٥٥م إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هـولاكو المغولى الـذى قتل ركن الدين فتفـرقوا فى البـلاد وما يـزال لهم أتباع إلى الآن.

والحشاشـون: انتشروا فى إيران واستولـوا على قلعة الموت جنـوب بحر قـزوين واتسع سلطانهـم واستقلوا بإقليم كبيـر وسط الـدولـة العبـاسية السنيـة. امتلكـوا القلاع والحصـون ووصلوا بانيـاس وحلب والموصل، وولى أحدهم قضاء دمشق أيام الصليبيين وقد اندحروا أمام هولاكو المغولى.

رابعًا: إسماعيلية الشام:

وهم إسماعيلية نزارية، لقد ظلوا خلال هذه الفترات الطـويلـة على عقيـدتهم يجـاهـرون بهـا فى قـلاعهم وحصونهم غير أنهم ظلوا طـائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الـدور الخطير الذى قاموا بـه ولا يزالون إلى الآن فى سلميـة بـالـذات وفـى القـدمـوس ومصيـاف وبانياس والخوابى والكهف.

ومن شخصيـاتهم (راشـد الـدين سنـان) الملقب بشيخ الجبل وهــو يشبـه فى تصـرفـاتـه الحسن بن

الصباح، لقد كوّن مذهب السنانية الذى يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية.

وإسماعيلية الشام: امتلكوا قلاعًا وحصونا فى طول البلاد وعرضها وما تزال لهم بقايا فى سلمية والخوابى والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.

خامسًا: الإسماعيلية البهرة:

وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلى ومن بعده الأمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون الطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندى قديم بمعنى التاجر.

ـ الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا نعرف عنهم شيئًا، حتى إن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.

انقسمت البهرة إلى فرقتين:

١ ـ البهرة الداوودية: نسبة إلى الداعى قطب شاه داوود: وهم فى الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجرى وداعيتهم يقيم فى بومباى.

٢ ـ البهرة السليمانية: نسبة إلى الداعى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم فى اليمن حتى اليوم.

والبهرة استوطنوا اليمن والهند والسواحل القريبة المجاورة لهذين البلدين.

سادسًا: الإسماعيلية الآغاخانية:

ظهرت هذه الفرقة فى إيران فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى ودعاتهم هم:

١ ـ (حسن على شاه) وهو الآغا خان الأول: استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفى إلى افغانستان ومنها إلى بومباى وقد خلع عليه الإنجليز لقب (آغاخان) مات سنة ١٨٨١م.

٢ ـ (آغا على شاه) وهو الآغاخان الثانى: ١٨٨١م ـ ١٨٨٥م.

٣ ـ يليه ابنه (محمد الحسينى) وهو الآغاخان الثالث: ١٨٨٥م ـ ١٩٥٧م، كان يفضل الإقامة فى أوروبا وقد رتع فى ملاذ الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده (كريم) مخالفا بذلك القاعدة الإسماعيلية فى تولية الابن الأكبر.

٤ ـ (كريم) وهو الآغاخان الرابع: من ١٩٥٧م وما يزال حتى الآن، وقد درس فى إحدى الجامعات الأمريكية.

والآغاخانية: يسكنون نيروبى ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكى والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة الرئيسى لهم مدينة كراتشى.

سابعًا: الإسماعيلية الواقفة:

وهى فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالت برجعته بعد غيبته.

(الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامى الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٤٥ ـ ٤٩، ٥١، ٥٢).

أهم مبادئهم:

(١) القول بقدم العالم وأن له مدبرين: الأول الله والثانى النفس.

(٢) الإمام بعين بالنص لا بالانتخاب، وهو معصوم من الصغائر والكبائر.

(٣) للقرآن معنى ظاهر، ومعنى باطن لا يعلمه إلا الأئمة، لأنهم ورثوا علم الباطن. ولا معنى للتمسك بحرفية القرآن، ويجب فهمه على طريقة التأويل والمجاز.

(٤) لا يؤمنون بعلم ولا بحديث إلا ما روى عن أئمتهم.

(٥) تكفير من «اغتصبوا» الخلافة من الإمام على.

(٦) الأنبياء سواس العامة، أما الخاص فأنبياؤهم الفلاسفة، فالشعائر الدينية للعامة، أما الخاصة فلا يلزمهم العمل بها.

(٧) إنكار معجزات الأنبياء.

(٨) إباحة المحرمات والمحارم.

وقد أثبت التاريخ أن من وضعوا أساس مذهب الإسماعيلية الباطنية من أولاد المجوس وضعوا تعاليم لهدم الإسلام ودرجوها تسع درجات تبتدىء بالتشكيك في الدين كقولهم: ما معنى رمى الجمار؟ ولم كانت الصبح ركعتين والظهر أربعا؟ وهكذا. وتنتهى بهدم الإسلام والتحلل من قيوده وأوّلوا القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ بما يوافق هواهم فكان تحريفًا لا تأويلا.

وزعماء الإسماعيلية يغيرون ويبدلون فى المبادىء حسب أهوائهم. وأتباعهم يعتقدون أن لهم التصرف فى أمور الدنيا والآخرة. وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فسادا. ولحق الناس من أعمالهم شر كبير.

(مذكرة الفرق ـ حسن السيد متولى، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٢٥ ـ ٢٧. انظر أيضًا المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م/ ٦٨ ـ ٧٦، والملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى. ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، ١/ ١٩١ ـ ١٩٨، والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر ابن محمد البغدادى/ ٤٢، ومختصر كتاب الفرق بين الفرق اختصار عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى/ ٥٨، ٥٩).

ويصف عبد الحى الحسنى كيف وصلت الدعوة الإسماعيلية إلى الهند، وكيف انتقلت إليها من اليمن (ص ٢١٤ ـ ٢١٦) ثم يقول:

وأما ترتيب الأئمة على مذهبهم:

(١) فالوصى على بن أبى طالب.

(٢) الإمام حسن بن على.

(٣) الإمام حسين بن على.

(٤) الإمام على بن الحسين بن على.

(٥) الإمام محمد بن على بن الحسين.

(٦) الإمام جعفر بن محمد بن على.

(٧) إسماعيل بن جعفر بن محمد.

(٨) محمد بن إسماعيل بن جعفر.

(٩) عبد الله.

(١٠) أحمد.

(١١) حسين.

(١٢) مهدى.

(١٣) القائم.

(١٤) المنصور.

(١٥) المعز.

(١٦) العزيز.

(١٧) الحاكم.

(١٨). الظاهر.

(١٩) المستنصر.

(٢٠) المستعلى.

(٢١) الآمر.

(٢٢) الطيب.

فمنهم أربعة مستورون عبد الله وأحمد والحسين والطيب.

وأما أصول علم الدعوة فهى مضبوطة عندهم فى أربعة كتب، رسائل إخوان الصفا، وكتاب راحة

العقل، وكتاب تأويل الدعائم، وكتاب المجالس المؤيدية، أما رسائل إخوان الصفا فإنهم يقولون إنها من مصنفات أحمد بن عبد الله الإسماعيلي وربما نسبوها إلى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ترويجًا، وهى إحدى وخمسون رسالة، وقد صنفت بعد المائة الثالثة في دولة بنى بويه، أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البُستى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هارون الزنجاني وأبو أحمد النهرجورى والوفيّ زيد بن رفاعة، كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة، وفى فتاوى الشيخ ابن حجر ما نصه: « نسبها كثير إلى جعفر الصادق وهو باطل وإنما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن قاسم الأندلسى والله أعلم ».

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢١٦، ٢١٧).

وقد استكملنا لك هذه المادة فى مادة « السبعية » فانظرها فى موضعها.

*** أَسْـمَنْد:**

انظر: الأسمندى.

*** الأَسْمَنْدِى:**

ضبطها ياقوت بفتح الألف (انظر المادة السابقة).
أما السمعانى فضبطها بضم الألف وقال عنها:

الأسمندى: بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أسمند وهى قرية من قرى سمرقند، منها أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندى يعرف بالعلاء العالم من أهل سمرقند، كان فقيهًا فاضلاً ومناظرًا فحلاً، تفقه على السيد الإمام أشرف العلوى، وكانت له عبارة حسنة، وصنف تصنيفًا فى الخلاف، سمع أبا الحسن على بن عمر الخراط، لقيته بسمرقند غير مرة وقال لى: وردت مرو قاصدًا الأرسابندى ولم يكن حاضرًا فحضرت درس والدك رحمه الله وعلقت عنه مسألة بيع اللحم بالشاة وانصرفت من مرو، ولم أسمع منه شيئًا من الحديث لأنه كان متظاهرًا بشرب الخمر، وسمع ولدى أبو المظفر منه أحاديث، ولما وافى مرو منصرفًا من الحجاز والحج والزيارة سنة ثلاث وخمسين قرأت عليه أحاديث بقرية سيد على طرف البرية.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٦ واللباب ١/ ٦٢).

*** الأسمى فى الأسما:**

وهو مختصر كتاب السامى فى الأسامى تأليف أحمد بن محمد الميدانى، المتوفى سنة ٥١٨، اختصره ولده سعيد بن أحمد بن محمد الميدانى، المتوفى سنة ٥٣٩هـ، ورتبه ترتيبًا وزاد فيه مزايا، وأتم تأليفه سنة ٤٩٧هـ أى سنة تأليف الأصل.

أولها: الحمد لله تعالى ... إلخ.

- نسخة مخطوطة، قديمة الخط بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٦٢ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ٢٢×١٤,٥ سم.

بآخرها تكملة على أوراق حديثة فى ورقتين.

[٥ معاجم فارسية تيمور].

نسخة أخرى أولها ناقص وأول الموجود منها: الله والإله خداى سزاوار پرستش ... إلخ مخطوطة بقلم معتاد بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، فى ٥٩ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ١٦×١١,٥ سم.

[٢٧ معاجم فارسية ـ تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٧).

*** الإسميثْنِي :**

الإسميثنى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وبعدها الميم والياء المنقوطة باثنتين من تحتها والثاء المثلثة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إسميثن وهى من قرى الكشانية، قريبة من سمرقند وراء النهر والمشهور بهذه النسبة منها أبو بكر محمد بن النضر الإسميثنى، يروى عن عيسى بن أحمد العسقلانى البلخى، وأبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى وغيرهما، كأنه مات قديمًا قبل سنة عشرين وثلاثمائة.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ١٨٩، والأنساب للسمعانى ١/ ١٥٦، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٢).

*** أســن :**

انظر: آسن.

*** إِسْــــنا :**

قال عنها ياقوت :

إسنا : بالكسر ثم السكون، ونون، وألف مقصورة : مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهى على شاطىء النيل من الجانب الغربى فى الإقليم الثانى، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة وهى مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة وقد نسب إليها قوم، قال القاضى ولىُّ الدولة أبو البركات محمد بن حمزة ابن أحمد التنوخى : لم أر أفصح من القاضى أبى الحسن على بن النضر الإسنائى قاضى الصعيد ولا آدب منه ولا أكثر احتمالاً، وكان يحفظ كتاب الله وقرأ القراءات وسمع الصحاح كلها ويحفظ كتاب سيبويه، وقرأ علوم الأوائل وكتاب أوقليدس وله شعر وترسل، توفى بمصر سة ٥٠٥ وكان فلسفيًا يتظاهر بمذهب الإسماعيلية.

(معجم البلدان ١/ ١٨٩).

وقال عنها على مبارك :

قال ابن خلكان هى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف بُليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر ا هـ.

وفى القاموس إسنا بالكسر ويُفتح بلد بصعيد مصر، وفيه أيضًا أن بصعيد مصر قرية تسمى أشنى بضم الهمزة وشين معجمة مقصورا كحسنى وهى غير إسنا بالمهملة. انتهى.

وفى كتب الفرنساوية أن إسنا مدينة كانت تسميها الرومانيون لينوبوليس واسمها القديم المصرى سنا، وكانت كما هى الآن رأس مديرية. فهى مدينة عظيمة قديما وحديثا بها حوانيت كثيرة وخانات ويجلب إليها من جميع بضائع القطر من القاهرة وخلافها، سيما مصنوعات الأقاليم القبلية كالبرُد والأردية المسماة عندهم بالشقق رجالية وحريمية.

وقد ذكر المقريزى (المواعظ والاعتبار ١/ ٢٣٧) أن الأدفوى ذكر أن إسنا فى سنة حُصِّل منها أربعون ألف أردب تمر، واثنا عشر ألف أردب زبيب، وأن إسنا تشتمل على ما يقارب من ثلاثة آلف منزل، وقيل إنه كان بها فى وقت سبعون شاعرا ا هـ.

وقال الأدفوى (الطالع السعيد/ ٤٤) إن بأسنا مدرستان ا هـ.

وقد ذكر على مبارك من علماء إسنا : ابن الإسناوى وابن الحاجب ثم قال :

وذكر منها صاحب الطالع السعيد جمًا غفيرًا من الأفاضل والجهابذة الأماثل : منهم الإمام الحافظ المحدث إبراهيم بن عبد الرحيم بن على بن إسحاق

ابن شيث الملقب بالكمال الأسنوى، كان يحفظ الموطأ وتقلد بالخدم الديوانية واتصل بخدمة الناصر يوسف وأعطاه خيرا وقربه واعتمد عليه، ثم ولى الرحبة فى أيام الظاهر ثم نقل منها إلى بعلبك وولى البلد والقلعة وسيره السلطان رسولا إلى عكا، توفى عشية الخميس رابع عشر صفر ودفن بتربة الشيخ اليونينى.

ومنهم القاضى إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى القاضى نور الدين الأسنوى، صنف فى الفقه والأصول والنحو، واختصر الوسيط والوجيز ونثر الألفية وشرحها وصحح ما صححه الرافعى، وشرح المنتخب فى أصول الفقه وولى القضاء بمدينة زفتة فى أوائل عمره وبمنية ابن خصيب، وتولى أقاليم منها أسيوط وإخميم وقوص، وكان حسن السير جميل الطريقة صحيح العقيدة قال لى: أردت أن أقرأ على الشيخ شمس الدين الأصفهانى فلسفة فقال: حتى تمتزج بالله امتزاجًا جيدًا، وكان إذا أخذ درسًا ينقيه ويحققه ويستوفى الكلام عليه إلا أنه كان لا يثبت له كل ما يلقيه، وكان محبا للعلم لم تشغله عنه المناصب، ولما ولى قوص قرأ على شيخنا عز الدين عبد الرحمن ابن يوسف الأسفونى الجبر والمقابلة، وقرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربى توفى بالقاهرة سنة سبعمائة وإحدى وعشرين.

ومنهم كما فى الطالع السعيد أيضًا أبو الفضل جعفر بن حسان بن على أبو الفضل الأسنوى يلقب بالسراج كان كاملاً كريمًا شاعرًا وكان يهدى إلى الملك الكامل ويكاتبه، ويقال: إن الملك الكامل حضر هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكر الملك الكامل جعفر المذكور، وقيل: إن بعضهم جمع مدائحه فى مجلدات ضخمة سماها «بالأرج الشائق إلى أكرم الخلائق» مات سنة ستمائة واثنتى عشرة.

وفيه أيضًا أن منها من فقهاء الشافعية الشيخ نور الدين على بن هبة الله بن إبراهيم بن حمزة المعروف بابن الشهاب الأسنوى، كان إمامًا فى الفقه دَيِّنًا صالحًا، أخذ الحديث عن الحافظ أبى الفتح محمد ابن على بن وهب القشيرى، وعن الحافظ عبد الرحمن بن خلف الدمياطى، وعن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، وحفظ مختصر مسلم للحافظ عبد العظيم المنذرى، وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى، والشيخ جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناوى، ولما حج كتب الروضة بخطه بمكة وهو أول من أدخلها إلى قوص، وأقام بقوص يدرس ويفتى إلى أن مات سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله. انتهى.

وفى حسن المحاضرة للسيوطى: إن من علمائها محيى الدين سليمان بن جعفر الأسنوى خال الشيخ جمال الدين، كان فاضلا فى علوم كثيرة ماهرًا فى الجبر والمقابلة، صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسى، ولد سنة سبعمائة ومات فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين.

ومنهم نجم الدين محمد بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الأسنوى كان عالما فاضلا وانتفع به خلق وألف فى علوم متعددة، مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وكان والده أيضًا عالمًا فاضلاً من كبار الصالحين له كرامات، تفقه بالبهاء القفطى، مات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فى شوال.

ومنهم العماد الأسنوى محمد بن الحسن بن على الأسنوى، قال أخوه الشيخ جمال الدين فى طبقاته كان فقيهًا إمامًا فى الأصلين والخلاف والجدل والتصوف نظَّارا بحاثا طارحا للتكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة، وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والإفتاء والتصنيف، مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة.

وأخوه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة، ولد سنة أربع وسبعمائة وأخذ عن التقى السبكى والزنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم، وبرع فى الأصول والعربية والعروض، وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه وانتهت إليه رياسة الشافعية.

ومن تصانيفه المهمات والجواهر، وشرح المنهاج والألغاز، والفروع، ومختصر الشرح الصغير، والهداية إلى أوهام الكفاية، وشرح منهاج البيضاوى، وشرح عروض ابن الحاجب، والتمهيد والكوكب، وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخناثى، والزوائد على منهاج البيضاوى، وطبقات الفقهاء، والرياسة الناصرية فى الرد على من يعم أهل الذمة واستخدامهم على المسلمين، وكتاب الأشباه والنظائر مات عنه مسودة، وشرح التنبيه كتب منه مجلدًا وشرح الألفية لابن مالك لم يكمل وشرح التسهيل كتب منه قطعة، مات فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطى بقصيدة طويلة مطلعها:

نعم قبضت روح العلا والفضائل
بموت جمال الدين صدر الأفاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه
وغيب عنه فاضل أى فاضل

إلى أن قال:

صرفت عليه كنز صبرى وأدمعى
فأفنيت من هذا وهذا حواصلى
سأنشد قبرا حل فيه رثاءه
وأسمع ما أمليه صمّ الجنادل
وما نحن إلا ركب موت إلى البلا
تُسيرنا أيامنا كالرواحل
قطعنا إلى نحو القبور مراحلا
وما بقيت إلا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم
فما الناس إلا راحل بعد راحل

وله أخ يقال له نور الدين على، كان فقيهًا فاضلاً شرح التعجيز، مات فى رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

ومنهم الإمام الفاضل أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزوينى الأصل الأسنوى المولد جلال الدين، برع فى مذهب أبى حنيفة وأكبَّ على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه، ودرس بالصالحية والسيوفية، مات بالقاهرة فى حدود الثمانين وستمائة. انتهى.

ثم إن المرحوم محمد على باشا بنى فى بحرى هذه المدينة بنحو مائة وخمسين قصبة، سراية فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وجعلها فى بستان متسع قريب من بستان على بيك الأقمر الذى هو بستان إسماعيل بيك ومن منشآت المرحوم أيضًا بها فوريقة لنسج ثياب القطن قد تركت الآن ومحلات لإقامة العساكر والمديرين وجميع ذلك على شاطىء البحر وبساتينها مشتملة على الرمان والعنب والليمون والبلح، والمسافر منها إلى فرشوط وبالعكس عوضا عن سفره على ساحل البحر ٥٢ ساعة بسبب اعوجاج النيل، يسافر من طريق العقبة ١٤ ساعة حيث إنها الآن فى غاية الأمن، فمن إسنا إلى الزريقات خمس ساعات ومنها إلى الجبل تسع ساعات ثم تكون فرشوط أمامه بالقرب فينزل عليها من طريق بالجبل يقال له العقبة اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٩٣، ٢٠٣ - ٢٠٦ انظر أيضًا الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة - تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس. مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ / ٦٥، والطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه

الحاجرى. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦/ ٢٣ وهامش ٤ للمحقق، ٣٧-٣٩).

*** الإسناد :**

الإسناد في الحديث :

الإسناد ويقال السند : رواة الحديث الذين نقلوه إلينا.

مثاله : قول البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال.

فالإسناد : عبد الله بن يوسف ومالك وابن شهاب وأنس بن مالك.

(مصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين. مكتبة ابن تيمية، الهرم/ ٤٢).

والإسناد : رفع الحديث إلى قائله.

أن يقول المحدث حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ.

السند والإسناد متقاربان في المعنى واعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما. انظر: السند.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٣، انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٤).

والإسناد في اللغة الإخبار، وفي اصطلاح المحدثين رفع الحديث إلى قائله، وقيل : هو الإخبار عن طريق المتن، وقيل : هو حكاية طريق المتن. وهذه التعريفات متقاربة جدا، وقيل : هو الطريق الموصلة إلى المتن.

والطريق في الحقيقة هى الرواة، والذى يتضح أن رفع الحديث لقائله، والإخبار عن طريق المتن، وحكاية طريق المتن أقرب إلى معنى الاسناد اللغوى، وأن الطريق الموصلة إلى المتن أشبه بمعنى السند، لأن الرفع والإخبار والحكاية بمعنى الحدث وفعل الفاعل. وأما الطريق فهم الرواة، قال الطيبى : وهما متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما، ولعل هذا هو محمل ما قاله ابن جماعة، من أن المحدثين يستعملون السند والإسناد لشىء واحد، وإسناد الخبر إلى قائله بنقل الثقة عن الثقة حتى يبلِّغه، والتحقق من صحة نسبته إليه، وتحرى الصواب في ذلك.

والاحتياط من الخطأ بهذا التدقيق المدهش ميزة من ميزات الأمة المحمدية العظيمة التى امتازت بها على جميع الأمم التى سبقتها. فلم تُعرف أمة قبل الأمة الإسلامية عنيت بتمحيص الأخبار وغربلتها، وتعرف مصادرها، وغثها من سمينها ونقد ناقليها عناية الأمة الإسلامية، حتى جعلت ذلك من الدين والعقل.

روى مسلم عن عبد الله بن المبارك قال : « الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (رواه مسلم بسنده في مقدمة الصحيح ١/ ٨٧، وشرح علل الترمذى لابن رجب ١/ ٥٦).

وقال سفيان ابن عيينة : حدث الزهرى يومًا بحديث فقلت : هاته بلا إسناد فقال الزهرى : أترقى السطح بلا سلم؟ قال محمد بن حاتم بن المظفر: « إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هى صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى اتخذوها عن غير الثقات، وهذه الأمة الشريفة - زادها الله شرفًا بنبيها - إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط

فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقصر، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًّا، فهذا من فضل الله على هذه الأمة فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه » (لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى ١/ ١٧٣ ط المجلس الأعلى).

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ محمد المبارك عبد الله. مطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٩٢، ٩٣، والقراءات: أحكامها ومصدرها / ٧٣، ومعرفة الرواة / ١٢ هامش١ انظر أيضًا المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٨ ـ ٢٠).

وقال سفيان الثورى: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل؟!.

وقال الإمام الشافعى: مثل من يطلب الحديث بلا إسناد، كمثل حاطب ليل، ربما احتطب فى حطبه الأفعى.

(القراءات: أحكامها ومصدرها ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٧٣).

وقال ابن سيرين ـ رحمه الله « إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم » (رواه مسلم بسنده فى مقدمة الصحيح ١/ ١٤، ورواه الترمذى فى الشمائل المحمدية باختصار الألبانى / ٢١٠).

وذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ تحت ترجمة « أبى إسحاق الفزارى » ما حدث بين هارون الرشيد، وبين الزنديق الذى أمر بضرب عنقه، والدعىّ الزنديق فى سبيل إبقائه، أنه وضع أحاديث، من عنده فى أسانيد إلى رسول الله ﷺ فقال هارون الرشيد: أين أنت يا عدوّ الله من أبى إسحاق الفزارى، وعبد الله بن المبارك، ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفًا حرفا » (تهذيب التهذيب ١/ ١٥٢ وتذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٧٣، والموضوعات للقارى / ١٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو فى الإسلام من خصائص أهل السُّنَّة. (منهاج السنة لابن تيمية ٤/ ١١).

ومن هنا ظهر اهتمام أهل العلم برجال الإسناد وذلك بضبط أسمائهم، وكُناهم وألقابهم، وأنسابهم لآبائهم وأمهاتهم، وذكر بعض شيوخهم، وطلابهم، وتسجيل رحلاتهم فى البلدان ولقائهم مع العلماء، وبيان أحوالهم، وأخلاقهم مما له أهمية فى توثيقهم وتضعيفهم، وذكر نماذج من مروياتهم، وضبط سِنِىّ وفاتهم.

وتجمعت هذه الملاحظات المنوعة فى علم خاص بالرجال، فألفت فيه كتب تفنن المصنفون فى تنويعها وترتيبها، مثل كتب معرفة الصحابة وكتب الطبقات، وكتب الجرح والتعديل، وكتب الوفيات، وكتب الأسماء والكنى والألقاب وكتب فى الأسماء المشتبهة، وغير ذلك من كتب الرجال.

(معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس. دار المعرفة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١ ـ ١٣ مقدمة المحقق. انظر أيضًا التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية ـ قدم لها وعلق عليها على حسنى عبد الحميد المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ومكتبة التوعية الإسلامية القاهرة، الطبعة الثانية / ٥، ٦).

ما يدور عليه الإسناد:

أسانيد أهل المدينة: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى المدينة.

أسانيد الخراسانيين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثي خراسان.

أسانيد الشاميين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثي الشام.

أسانيد المصريين: أسانيد الأحاديث المروية عن مُحدثي مصر.

أسانيد المكيين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثي مكة.

أسانيد اليمانيين: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثي اليمن.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٢).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البزار فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى المدينى قراءة عليه قال:

نظرت فإذا الإسناد يدور على ستّة. فلأهل المدينة: ابن شهاب وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ويكنى أبا بكر مات سنة أربع وعشرين ومائة.

ولأهل مكة عمرو بن دينار مولى جمح ويكنى أبا محمد مات سنة ست وعشرين ومائة.

ولأهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى، وكنيته أبو الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة، ويحيى بن أبى كثير ويكنى: أبا نصر مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة باليمامة.

ولأهل الكوفة أبو إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله ابن عبد ود، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وسليمان ابن مهران مولى بنى كاهل من بنى أسد ويكنى: أبا محمد مات سنة ثمان وأربعين ومائة كان جميلاً.

ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فلأهل المدينة مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى عداده فى بنى تيم الله. ومات سنة تسع وسبعين ومائة، وسمع من ابن شهاب، ومحمد بن إسحاق بن يسار مولى بنى مخرمة، ويكنى أبا بكر مات سنة اثنتين وخمسين ومائة وسمع من ابن شهاب والأعمش.

ومن أهل مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى لقريش ويكنى أبا الوليد مات سنة إحدى وخمسين ومائة.

وسفيان بن عُيينة بن ميمون مولى محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم الهلالى ويكنى أبا محمد مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

سفيان لقى ابن شهاب وعمرو بن دينار وأبا إسحاق والأعمش.

ومن أهل البصرة سعيد بن أبى عروبة مولى بنى عدى ابن وهو سعيد بن مهران ويكنى أبا النضر مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة. حماد بن سلمة قال: أحسبه مولى لبنى سليمان ويكنى أبا سلمة مات سنة ثمان وستين ومائة.

أبو عوانة واسمه الوضّاح مولى يزيد بن عطاء الواسطى مات سنة خمس وسبعين ومائة.

شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأشافر، مات سنة ستين ومائة.

معمر بن راشد ويكنى أبا عروة مولى حدّان، ومات باليمن سنة أربع وخمسين ومائة. سمع من ابن شهاب وعمرو بن دينار وقتادة ومن يحيى بن أبى كثير ومن أبى إسحاق السبيعى.

ومن أهل الكوفة سفيان بن سعيد الثورى ويكنى أبا عبد الله ومات سنة إحدى وستين ومائة.

ومن أهل الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ويكنى أبا عمر ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

ومن أهل واسط هشيم بن بشير مولى بنى سليم ويكنى أبا معاوية . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . حدث إبراهيم الهروى حدثنا : هُشيم بن بشير بن القاسم بن دينار مولى خزيمة بن حازم أمير المؤمنين المحدثين يكنى أبا معاوية .

ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة ، وعلم الإثنى عشر إلى ستة :

إلى يحيى بن سعيد القطان ويكنى أبا سعيد ، وهو مولى لبنى تيم ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة فى صغره .

ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة ويكنى أبا سعيد مولى لهمدان مات سنة اثنتين وثمانين ومائة .

ووكيع بن الجراح بن مُليح بن عدى بن فرس ويكنى : أبا سُفيان مات سنة تسع وتسعين ومائة .

ثم صار علم هؤلاء إلى ثلاثة : إلى عبد الله بن المبارك وهو حنظلى ، ويكنى : أبا عبد الرحمن ، ومات سنة إحدى وثمانين بهيت .

(هَيْت : تقع على الفرات فوق الأنبار ، توفى بها ابن المبارك فى رمضان منصرفًا من الغزو) وعبد الرحمن ابن مهدى الأسدى ويكنى أبا سعيد مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ويحيى بن آدم ويكنى : أبا زكريا وهو مولى خالد بن عبد الله بن أسيد مات سنة ثلاث ومائتين .

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د . عبد المعطى أمين قلعجى / ١٧ ـ ٣٩) . انظر أيضًا « الحديث وقيمته العلمية والدينية » ـ عبد الله كنون . بحوث فى السيرة والسنة النبوية الشريفة ، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر صفر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١٢) .

ولأهل الهند مؤلفات فى الأسانيد هذا بيانها :

رسالة للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى والإرشاد فى مهمات الإسناد للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ، ومدارج الإسناد للقاضى ارتضا على خان الكوپاموى ، واليانع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى للشيخ محسن بن يحيى الترهتى ، وسلسلة العسجد بالفارسى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى ، ورسالة بسيطة بالفارسية للشيخ ولى الله المحدث المذكور ، وهى مستملة على تحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة ، وإتحاف الأحوال فى أسانيد مولانا فضل الرحمن للشيخ أبى الخير أحمد بن عثمان المكى المالوى ، والنور والبهاء فى أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء للسيد أبى الحسين أحمد النورى المارهروى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٦٠ ، ١٦١) .

وينقسم الإسناد إلى قسمين : الإسناد العالى ، والإسناد النازل وقد أوردناهما تحت عنوان « الإسناد العالى والنازل » .

والإسناد فى عرف النحاة : عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أى على وجه يحسن السكوت عليه ، وفى اللغة إضافة الشىء إلى الشىء .

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٤) .

*** الإسناد الخبرى:**

عن الإسناد الخبرى جاء هذا النظم للإمام السيوطى وقد جعل الأساس فيه ما أورده القزوينى فى « تلخيص المفتاح » وننقله لك هنا مشفوعا بشرحه الذى يعتبر أيضًا شرحا لما جاء فى تلخيص المفتاح . قال السيوطى :

القصد بالإخبار أن يفادا
مخاطب حكما له أفادا
أو كونه علمه والأولا
فائدة الأخبار سمّ واجعلا
لازمها الثانى وقد ينزل
عالم هذين كمن قد يجهل
لعدم الجرى على موجَبه
وما أتى لغير ذا أول به

لاشك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد أمرين إما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى الأول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لأنه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر أن يستفيد علم المخبر به وقد يراد الخبر لغير هذين الأمرين فيرجع إلى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعقّ أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد أبوك فأحسن إليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالإخبار فى أول الأبيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجبه بفتح الجيم :

فليقتصر على الذى يحتاج له
من الكلام وليعامل عمله
فإن يخاطب خالى الذهن من
حكم ومن تردد فلتغتنى
عن المؤكدات أو مردّدا
وطالبا فمستجيدا أكدا
أو منكرا فأكدن وجوبا
بحسب الإنكار فالضروبا
أولها سمّ ابتدائيا وما
تلاه فهو الطلبى وانتمى
تاليه للإنكار ثم مقتضى
ظاهره إيرادها كما مضى
وربما خولف ذا فليورد
كلام ذى الخلق كالمردد
إذا له قدم ما يلوح
بخبر فهو لفهم يجنح
كمثل ما يجنح من ترددا
لطلب فالحسن أن يؤكدا
ويجعل المقرّ مثل المنكر
إن سمة النكر عليه تظهر
كقولنا لمسلم وقد فسق
يا أيها المسكين إن الموت حق
ويجعل المنكر إن كان معه
شواهد لو يتأمل مردعه
كغيره كقولك الإسلام حق
لمنكر والنفى فيه ما سبق

إذا عرف أن القصد بالخبر أحد الأمرين السابقين فينبغى للمتكلم أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فإن ألقى الخطاب إلى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وإن كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو إنه قائم وإن كان منكرا وجب تأكيده بحسب الإنكار أى بقدره قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الإنكار كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا فى المرة الأولى ﴿إنا إليكم مرسلون﴾ فأكد بأنَّ واسمية الجملة وفى

المرة الثانية ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ فأكد بالقسم وإنّ واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الإنكار حيث قالوا ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون﴾ ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث إنكاريا وهو معنى قولى وانتمى تاليه للإنكار ثم مقتضى الظاهر إخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد فى الأول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيلقى الكلام مؤكدا إلى خالى الذهن كما يلقى للمتردد وذلك إذا قدم له ما يلوح بالخبرة فتستشرف نفسه إليه استشراف المتردد الطالب نحو ﴿ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا﴾ أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالإغراق أو لا فقيل إنهم مغرقون بالتأكيد.

وقد يجعل المقر كالمنكر إذا ظهر عليه شىء من أمارات الإنكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو:

جاءَ شقيقٌ عارِضًا رمحه
إنَّ بنى عمِّك فيهمْ رِماحُ

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيىء أمارة أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب وكذلك قولى فى البيت:

كقولنا لمسلم وقد فسق
يا أيها المسكين إنَّ الموت حق

فهو لا ينكر حقية الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره وقد يجعل المنكر كالمقر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره فلا يؤكد له كقولك لمنكر الإسلام: الإسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقية الإسلام وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسألة وأما تمثيل التلخيص بقوله تعالى: ﴿لاريب فيه﴾ فليس منه بل هو تنظير للمسألة بتنزيل وجود الشىء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حققه الشيخ سعد الدين وقولى والنفى فيه ما سبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الإثبات يأتى فى النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائمًا والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلبى نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد فى الإنكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس:

ثم من الإسناد ما يسمى
حقيقة عقلية كأن ما
يسند فعل للذى له لدى
مخاطب وشبهه فيما بدا
كقولنا أنبت ربنا البقل
وأنبت الربيع قول من جهل
وجاء زيد مع فقد الفعل
علما وما يدعى المجاز العقلى

الإسناد منه حقيقة عقلية، وهى إسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة، وهو المراد بقولى وشبهه، وهو معطوف على فعل إلى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر، وإن كان الواقع بخلاف ذلك فالمخاطِب فى النظم بكسر الطاء هو المتكلم ومعنى فيما بدا أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة:

الأول ما طابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المؤمنين أنبت الله البقل،

الثانى ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل.

الثالث: ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل لهذا القسم فى التلخيص ولا فى النظم.

الرابع: مالا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد والحال أنك عالم بأنه لم يجىء دون المخاطب وهو معنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع علمك بفقد الفعل وهو المجىء الذى نسبته إليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع ما بعده:

إسناده إلى الذى ليس له
بل لملابس وقد أوّله
وأنه يلابس الفاعل مع
مفعوله ومصدر وما اتبع
من الزمان والمكان والسبب
فهو إلى المفعول غير ما انتصب
وفاعل أصل وغير ذا مجاز
كعيشة راضية إذا تجاز
والسيل مفعم وليل سارى
وجدّ جدّهم ونهر جارى
وقد بنيت مسجدا وقائل
أوّله يخرج قول الجاهل
من ثم لم يحمل على ذا الحكم
أشاب كرّ الدهر دون علم
فقل مجاز قول فضل الألمعى
ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالى أبطىء أو أسرعى
حتى إذا وارك أفق فارجعى

من الإسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو إسناده أى الفعل وشبهه إلى ما ليس له بل لملابسه بتأويل بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى عند المتكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فإنه وإن كان إسنادا إلى ما ليس له فى الواقع لكن لا تأوّل فيه لأنه مراده ومعتقده وهذا معنى قولى وقائل أوّله إلى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل عليه أى المجاز قوله:

أشاب الصغير وأفنى الكبيرَ
كَرُّ الغَدَاة ومَرُّ العَشِىّ

حيث أسند أشاب وأفنى إلى الكر والمر ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبى النجم واسمه فضل:

مَيَّزَ عنه قُنْزُعًا عن قُنْزُعِ
جَذْبُ الليالى أبطئى أو أسرعى

حيث أسند مَيَّز المكنى به عن الشيب فى الرأس إلى جذب الليالى أى مضيّها لقوله بعد ذلك:

أفناه قيلُ الله للشمس اطْلعى
حتى إذا واراكِ أفقٌ فارجعى

فإنه دل على أنه يعتقد فعل الله تعالى وأنه المبدىء المعيد والمنشىء والمفنى فيكون الإسناد هناك على تأويل أنه زمان أو سبب. قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها:

فملتنا أننا المسلمون
على دين صديقنا والنبى

كذا أورده المبرد فى الكامل وعزى القصيدة إلى الصلتان العبدى فعلم بذلك حمله على المجاز. ثم إن الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض

للمفعول معه والحال ونحوهما لأنه لا يسند إليها فإسناده إلى الفاعل والمفعول به إذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع وإسناده إلى غيرهما وهو المفعول المنتصب والبواقى مجاز مثال إسناده إلى المفعول وهو مبنى للفاعل عيشة راضية وإنما هى مرضية وللفاعل وهو مبنى للمفعول سيل مفعَم بفتح العين وإنما هو مفعِم بكسرها لأنه يفعم الوادى أى يملؤه ومثاله للمصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التلخيص بقوله شعر شاعر لأن الشعر هنا بمعنى المفعول ولذلك عدلت عنه ومثاله للزمان ليل سارٍ وإنما هو مسرى فيه ونهاره صائم وإنما هو مصوم فيه ومثاله للمكان نهر جار وإنما الماء جار فيه ومثاله للسبب بنيت مسجدا إذا كنت السبب فى بنائه والآمر به.

أقسامه حقيقتان الطرفان
أو فمجازان كذا مختلفان

كأنبَتَ البقلَ شبابُ العصر
والأرض أحياها ربيع الدهر

أقسام المجاز العقلى باعتبار الطرفين أى المسند والمسند إليه أربعة لأنهما إما حقيقتان أو مجازان أو الأول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الربيعُ البقلَ والثانى أحيا الأرضَ شبابُ العصر أى الزمان لأن المراد بإحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والإحياء فى الحقيقة إعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحسّ والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما المسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى * أنبت البقل شبابُ العصر * ومثال عكسه قولى أحيا الأرض الربيعُ فالمثالان فى البيت للمختلفين.

وشاع فى الإنشاء والقرآن
يقول يا هامان مثل ذان

وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيرًا وفى الإنشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى: ﴿يا هامان ابن لى صَرْحًا﴾ فإن البناء فعل العملة وهامان سبب آمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى: ﴿وإذا تُليَتْ عليهم ءاياته زادتهم إيمانًا﴾، ﴿يذبِّحُ أبناءهم﴾ ﴿يومًا يجعل الولدانَ شِيبًا﴾.

وشرطه قرينة تقال
أو معنوية كما يحال

قيامه فى عادة بالمسند
أو عقل أو يصدر من موحد

كهزم الأمير جنده الغلوى
وجاء بى إليك حبك القوى

لابد للمجاز من قرينة صارفة عن إرادة ظاهره إما لفظية أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند إليه عقلا نحو محبتك جاءت بى إليك لظهور استحالة قيام المجىء بالمحبة أو عادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد فى مثل أشاب الصغير البيت وأنبت الربيعُ البقلَ

وفهم أصله يكون واضحا
كربحت تجارة أى ربحا

وذا خفا كسرتى منظركا
أى سرنى الله لدى رؤيتكا

الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون حقيقة فمعرفة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتُهم﴾ أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل نحو سرّتنى رؤيتُك أى سرنى الله وقت رؤيتك.

ويوسف أنكر هذا جاعله
كناية بأن أراد فاعله

حقيقـة ونسبـة الإنبـات لـه
قـرينـة وقـد أبـاه النقلـه

يوسف السكاكى أنكر المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الإنبات إليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن ما رد به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيعُ البقل وشفى الطبيبُ المريض وسرَّنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا ردّ لا يمكن الجواب عنه.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠ ـ ١٤ انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى. مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى / ٦٢٠ ـ ٦٣٢ ومفتاح العلوم السكاكى / ٩٦ ـ ٩٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٦، ومتن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون ـ عبد الرحمن الأخضرى مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة/ ٣ ـ ٥ ، وشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣م/ ٣ ـ ٥. وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى / ٣٢ ـ ٤٦، وأرجوزة مائة المعانى والبيان لمحب الدين بن محمد الشحنة الحلبى، مجموع مهمات المتون. ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٠٩، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد والشيخ محمد عمر القرداغى، المجموعة البلاغية / ٢٩ ـ ٤١).

*** الإسناد العالى والنازل (فى علم الحديث):**

معرفة الإسناد العالى والنازل هى النوع التاسع والعشرون من علوم الحديث. قال ابن الصلاح :

ولما كان الإسناد من خصائص هذه الأمة، وذلك أنه ليس أمة من الأمم يمكنها أن تُسند عن نبيها إسنادًا متصلا غير هذه الأمة.

فلهذا كان طلب الإسناد العالى مرغبًا فيه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : الإسناد العالى سنة عمن سلف.

وقيل ليحيى بن معين فى مرض موته : ما تشتهى؟ قال : بيت خالى : وإسناد عالى.

ولهذا تداعت رغبات كثير من الأئمة النقَّاد، والجهابذة الحفاظ، إلى الرحلة إلى أقطار البلاد طلبا لعلو الإسناد : وإن كان قد منع من جواز الرحلة بعض الجهلة من العباد، فيما حكاه الرامهرمزى فى كتابه الفاصل.

ثم إن علو الإسناد أبعد من الخطأ والعلة من نزوله.

وقال بعض المتكلمين : كلما طال الإسناد كان النظر فى التراجم والجرح والتعديل أكثر، فيكون الأجر على قدر المشقَّة.

وهذا لا يقابل ما ذكرناه. والله أعلم.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٥٩ ـ ١٦١).

وقد ذكره الإمام النواوى فى تقريبه وشرحه الإمام السيوطى وهو ما ننقله لك فيما يلى :

قال الإمام النواوى :

معرفة الإسناد العالى والنَّازل : الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنَّة بالغة مؤكدة، وطلب العلو فيه سُنَّة، ولهذا استُحِبَّت الرحلة وهو أقسام : أجلها القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح نظيف.

الثانى : القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله ﷺ.

الثالث : العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الخمسة أو غيرها من المعتمدة، وهو ما كثر اعتناء المتأخرين به من الموافقة والإبدال، والمساواة والمصافحة، فالموافقة أن يقع لك حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عددك إذا رويته عن مسلم عنه، والبدل أن يقع هذا العلو عن مثل شيخ مسلم.

وقد يُسمّى هذا موافقة بالنسبة إلى شيخ شيخ مسلم.

والمساواة فى أعصارنا قلة عدد إسنادك إلى الصحابى أو من قاربه بحيث يقع بينك وبين صحابى مثلا من العدد مثل ما وقع بين مسلم وبينه.

والمصافحة أن تقع هذه المساواة لشيخك، فيكون لك مصافحة كأنك صافحت مُسلمًا فأخذته عنه.

فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك، وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك فالمصافحة لشيخ شيخك، وهذا العلو تابع لنزول، فلولا نزول مُسلم وشِبهِه لم تعل أنتَ.

الرابع : العلو بتقدم وفاة الراوى فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقى عن الحاكم أعلاهما أن أرويه عن ثلاثة : عن أبى بكر بن خلف عن الحاكم لتقدم وفاة البيهقى عن ابن خلف.

وأما علوه بتقدم وفاة شيخك فَحَدُّه الحافظ ابن جوصى بمضىّ خمسين سنة من وفاة الشيخ . وابن منده بثلاثين.

الخامس : العلو بتقدم السَّماع.

ويدخل كثير منه فيما قبله، ويمتاز بأن يسمع شخصان من شيخ وسماع أحدهما من ستين سنة مثلا، والآخر من أربعين وتساوى العدد إليهما فالأوّل أعلى.

وأما النزول فضد العلو، فهو خمسة أقسام تعرف من ضدها، وهو مفضول مرغوب عنه على الصواب، وقول الجمهور.

وفضله بعضهم على العلو، فإن تميَّز بفائدة فهو مُختار. اهـ.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٥٩ - ١٦١، ١٦٥، ١٦٦).

وقد صاغ هذا كله شعرًا كلٌّ من الزين العراقى فى ألفيته فى مصطلح الحديث، والإمام السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث مما ننقله لك فيما يلى.

ونبدأ بألفية الزين العراقى. قال الناظم فى العالى والنازل:

وطلبُ العُلُوِّ سُنَّة وقد
فَضَّل بعض النُّزُول وهو رد
وقسَّمُوهُ خمسة. فالأوَّلُ
قُربٌ من الرَّسول وهو الأفضلُ
إن صح الإسناد وقسمُ القُربِ
إلى إمامٍ وعُلُوٌّ نِسبى
بنسبه للكتب السِّتَّة إذْ
يَنزِلُ مَتنٌ من طريقها أخذ
فإن يكُن فى شيخه قد وافقه
مع علوٍّ فهو المُوافقه
أو شيخ شيخه، كذاك فالبدل
وإنْ يكن ساواه عدًّا قد حصل
فهو المُساواة، فحيث راجحه
الأصل بالواحد فالمُصافحه
ثُمَّ علوٌّ قِدَمِ الوفَاة
أما العلوُّ لا مع الثِّقَاتِ

لآخـــــر، فقيل: للخمسينـــــا

أو الثـــلاثين مضت سنينـــا

ثـمّ علـــوٌّ قِـــدَم السّمـــاعِ

وضِـــدُّهُ النـــزول كـــالأنـــواعِ

وحيثُ ذُمّ فهـــو مـــالم يُجْبـــرِ

والصِّحَّـــةُ العلـــوُّ عِنـــدَ النّظَـــرِ

(نفـائس ـ بتحقيق محمـد حـامـد الفقى . ألفية مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢١٢).

وننقل لك فيما يلى ما جاء بألفيـة السيوطى مشفوعًا بشرح الشيخ أحمد محمـد شاكـر رحمـه الله، ومع مـلاحظـة أن كل مـا كـان بين قـوسين فمن زيـادات السيوطى على ألفية العراقى . قال الناظم:

(قـــد خُصّتِ الأمّـــةُ بـــالإسنـــادِ

وهـــو من الـــدِّين بـــلا تـــردّادِ)

وطلـب العلـــوِّ سُنّـــةٌ ومن

يُفَضِّـلِ النُّـــزُولَ عنـــه مـــا فطن

وقَسّمُـــوهُ خمســـة كمـــا رأوا

قُـــرب إلى النّبـيِّ أو إمـــامِ أو

بنسبـــةٍ إلى كِتَـــابٍ مُعْتَمَـــد

يُنـــزلُ لَـــوْذا من طـــريقـــهِ وردْ

فإن يصل لشيخــــه: مُـــوافقـــه

أو شيخِ شيخٍ: بـــدل، أو وافقـــه

فى عـــدد فهـــو المســـاواة، وإن

فـــردًا يـــزد مصـــافحـات، فـــاستبن

وقـــدم الـــوفـــاة أو خمسينـــا

عـــامًـا تقضّت أو ســـوى عِشرينـــا

وقِـــدم السّمـــاعِ والنُّـــزُولُ

نَقِيضُـــهُ فخمســـة مجعـــول

وإنّمـــا يُـــذَمُّ مـــا لـم ينجَبِـــرْ

(لكنّـــهُ عُلُـــوٌّ معنى يقتصـــر

ولابـن حبّـــان إذا دار السَّنَـــد

من عـــالـم ينـــزلُ أو عَـــالٍ فقـــد

فإن تـــرى للمتن فـــالأعـــلام

وإن تـــرى الإسنـــاد فـــالعَـــوامُ

وفيمـا يلى شرح الشيخ أحمـد محمد شـاكر رحمـه الله:

الأبيات ١ ـ ٧ :

خصت الأمة الإسلامية بالأسانيد والمحافظة عليها، حفظا للـوارد من دينها عن رسـول الله ﷺ وليست هذه الميزة عند أحد من الأمم السابقة .

وقد عقـد الإمام الحافظ بـن حزم فى الملل والنحل (ج ٢ ص ٨١ ـ ٨٤) فصلا جيـدًا فى وجوه النقل عند المسلمين ، فذكر المتواتر، كالقرآن وما علم من الدين بالضرورة، ثـم ذكر المشهور، نحو كثير من المعجزات ومناسك الحج ومقادير الـزكاة وغير ذلك ، مما يخفى على العامـة ، وإنما يعرفـه كواف أهل العلم فقط . ثم قـال: « وليس عنـد اليهـود والنصـارى من هـذا النقل شىء أصـلاً، لأنـه يقطع بهم دونـه مـا قطع بهم دون النقل الذى ذكرنا قبل ـ يعنى التـواتر ـ من إطباقهم عن الكفر الدهور الطوال، وعدم إيصال الكافه إلى عيسى عليه السلام ».

ثم قال: « والثـالث: ما نقله الثقة عن الثقـة كذلك حتى يبلغ إلى النبى ﷺ يخبـر كل واحـد منهم بـاسم الـذى أخبره ونسبه، وكلهـم معروف الحـال والعين والعدالـة والزمان والمكـان، على أن أكثر ما جـاء هذا المجىء فإنـه منقول نقل الكـواف: إما إلى رسـول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وإما إلى الصاحب وإما إلى التابع، وإما إلى إمام أخذ عن

التابع، يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالمين. وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضا جديدا على قديم الدهور، منذ أربعمائة وخمسين عاما ـ هذا فى عصره والآن ١٣٥٢ سنة ـ فى المشرق والمغرب، والجنوب والشمال، يرحل فى طلبه من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة، ويواظب على تقييده من كان الناقد قريبا منه، قد تولى الله تعالى حفظه عليهم، والحمد لله رب العالمين. فلا تفوتهم زلة فى كلمة فما فوقها فى شىء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقا أن يقحم فيه كلمة موضوعة، ولله تعالى الشكر. وهذه الأقسام الثلاثة التى نأخذ ديننا منها ولا نتعداها، والحمد لله رب العالمين».

ثم ذكر المرسل والمعضل والمنقطع، وأن المسلمين اختلفوا فى الاحتجاج بمثل ذلك ثم قال: «ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود، بل هو أعلى ما عندهم، إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقُرْبنا فيه من محمد ﷺ بل يقفون ولابد، حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرًا فى أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى هلال وشمانى وشمعون ومرعقيبا وأمثالهم. وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أحبارهم عن نبى من متأخرى أنبيائهم أخذها عنه مشافهة، فى نكاح الرجل ابنته إذا مات عنها أخوه. وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، على أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه».

وطلب العلو فى الإسناد سنة عن الأئمة السالفين كما قال الإمام أحمد بن حنبل، ولهذا حرص العلماء على الرحلة إليه واستحبوها وأخطأ من زعم أن النزول أفضل، ناظرا إلى أن الإسناد كلما زاد عدد رجاله زاد الاجتهاد والبحث فيه. قال ابن الصلاح (ص٢١٦) «العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدا، ففى قلتهم قلة جهات الخلل، وفى كثرتهم كثرة جهات الخلل. وهذا جلى واضح».

الأبيات من ٨ ــ ١٠ : العلو فى الإسناد خمسة أقسام:

الأول ـ وهو أعظمها وأجلها: القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح نظيف خال من الضعف. بخلاف ما إذا كان مع ضعف فلا التفات إليه، لا سيما إن كان فيه بعض الكذابين المتأخرين، ممن ادعى سماعا من الصحابة. قال الذهبى: « متى رأيت المحدِّث يفرح بعوالى هؤلاء فاعلم أنه عامى » قاله الناظم فى التدريب (ص ١٨٤).

وقد حرص العلماء على هذا النوع من العلو حتى غالى فيه بعضهم، كما يفهم من كلام الذهبى، وكما رأيناه كثيرًا فى كتب التراجم وغيرها وأعلى ما وقع للحافظ ابن حجر ـ وهو مسند الدنيا فى عصره ـ أن جاء بينه وبين النبى ﷺ عشرة أنفس، ولذلك قد اختار من هذا النوع عشرة أحاديث فى جزء صغير سماه (العشرة العشارية) وقال فى خطبته: « إن هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخى الذين حملت عنهم، وقد جمعت ذلك فقارب الألف من مسموعاتى منهم. وأما هذه الأحاديث فإنها وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحريتُ فيها جهدى وانتقيتها من مجموع ما عندى ». وهذا الجزء نقلته بخطى منذ عشرين سنة عن نسخة مكتوبة فى سنة ١١٨٩، ثم قابلته على نسخة عتيقة مقروءة على المؤلف وعليها خطه كتبت فى رمضان سنة ٨٥٢ أى قبل وفاة الحافظ بثلاثة أشهر تقريبا. وقد نقل الناظم فى التدريب (ص ١٨٤) الحديث الأول منها من طريق آخر غير طريق ابن حجر، وقال: « وأعلى ما يقع لنا ولأضرابنا فى هذا

الزمان ـ توفي السيوطي سنة ٩١١ ـ من الأحاديث الصحاح المتصلة بالسماع ما بيننا وبين النبي ﷺ فيه اثنا عشر رجلا وذلك صحيح ، لأن بين السيوطي وبين ابن حجر شيخا واحدا ، فهما اثنان زيادة على العشرة .

القسم الثاني : أن يكون الإسناد عاليا للقرب من إمام من أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج ومالك وشعبة وغيرهم مع صحة الإسناد إليه .

القسم الثالث : علو الإسناد بالنسبة إلى كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة ، كالكتب الستة والموطأ ونحو ذلك . وصورته : أن تأتي لحديث رواه البخاري مثلا فترويه بإسنادك إلى شيخ البخاري أو شيخ شيخه وهكذا ، ويكون رجال إسنادك في الحديث أقل عددا مما لو رويته من طريق البخاري . وهذا القسم جعلوه أنواعا أربعة :

الأول : الموافقة . وصورتها : أن يكون مسلم ـ مثلا ـ روى حديثا عن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، فترويه بإسناد آخر عن يحيى ، بعدد أقل مما لو رويته من طريق مسلم عنه .

والثاني : البدل أو الإبدال ، وصورته في المثال السابق : أن ترويه بإسناد آخر عن مالك أو عن نافع أو عن ابن عمر ، بعدد أقل أيضًا وقد يُسمَّى هذا موافقة بالنسبة إلى الشيخ الذي يجتمع فيه إسنادك بإسناد مسلم ، كمالك أو نافع .

الثالث : المساواة وهي كما قال ابن حجر في شرح النخبة : « كأن يروي النسائي مثلا حديثا يقع بينه وبين النبي ﷺ فيه أحد عشر نفسا ، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلى النبي ﷺ يقع بيننا فيه وبين النبي ﷺ أحد عشر نفسا ، فنساوي النسائي من حيث العدد ، مع قطع النظر عن ملاحظة ذلك الإسناد الخاص» وقال ابن الصلاح (ص ٢١٩) أما المساواة فهي في أعصارنا أن يقلَّ العدد في إسنادك ، لا إلى شيخ مسلم وأمثاله ، ولا إلى شيخ شيخه : بل إلى من هو أبعد من ذلك ، كالصحابي أو من قاربه ، وربما كان إلى رسول الله ﷺ بحيث يقع بينك وبين الصحابي ـ مثلا ـ من العدد مثل ما وقع من العدد بين مسلم وبين ذلك الصحابي ، فتكون بذلك مساويا لمسلم ـ مثلا ـ في قرب الإسناد وعدد رجاله .

والرابع : المصافحة . قال ابن الصلاح : « هي أن تقع هذه المساواة ـ التي وصفناها ـ لشيخك لا لك ، فيقع ذلك لك مصافحة ، إذ تكون كأنك لقيت مسلما في ذلك الحديث وصافحته به ، لكونك قد لقيت شيخك المساوي لمسلم . فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك ، فتقول : كأن شيخي سمع مسلما وصافحه » وهكذا . وهذان النوعان ـ المساواة والمصافحة ـ لا يمكنان في زماننا هذا ـ سنة ١٣٥٢ ـ ولا فيما قاربه من العصور الماضية ، لبعد الإسناد بالنسبة إلينا ، وهو واضح . ثم إن هذين النوعين أيضًا ـ بالنسبة لمن قبلنا من القرن الرابع فمن بعده إلى التاسع : ليسا في الحقيقة من العلو ، بل هما علو نسبي بالنسبة لنزول مؤلف الكتاب في إسناده ، قال ابن الصلاح (ص٢٢٠) : « اعلم أن هذا النوع من العلو علو تابع لنزول ، إذ لولا نزول ذلك الإمام في إسناده لم تعل أنت في إسنادك » ثم حكى عن أبي المظفر بن أبي سعد السمعاني أنه روى عن الفراوي حديثا ادعى فيه أنه كأنه سمعه هو أو شيخه من البخاري ، فقال أبو المظفر : « ليس لك بعالٍ ، ولكنه للبخاري نازل » قال ابن الصلاح : « وهذا حسن لطيف ، يخدش وجه هذا النوع من العلو» .

القسم الرابع من أقسام العلو : تقدم وفاة الشيخ الذي تروي عنه عن وفاة شيخ آخر وإن تساويا في عدد الإسناد ، قال النووي في التقريب : « فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقي عن الحاكم أعلى مما أرويه عن ثلاثة عن أبي بكر بن خلف عن الحاكم ، لتقدم وفاة البيهقي على ابن خلف » .

وقـد يكون العلـو بتقدم وفـاة شيخ الراوى مطلقـا لا بالنسبة إلى إسناد آخـر ولا إلى شيخ آخر. وهذا القسم جعل بعضهم حد التقدم فيـه مضى خمسين سنة على وفاة الشيخ، وجعله بعضهم ثلاثين سنة.

القسم الخامس: العلو بتقـدم السماع. فمن سمع من الشيخ قديما كان أعلى ممن سمع منه أخيرًا، كأن يسمع شخصـان من شيخ واحد، أحـدهما سمع منـه منذ ستين سنة ــ مثلا ـ والآخـر منذ أربعيـن، فالأول أعلى مـن الثـانى. قـال النـاظم فى التـدريب (ص١٨٧): « ويتأكد ذلك فى حق من اختلط شيخه أو خرّف » يعنى أن سماع من سمع قديما أرجح وأصح من سماع الآخر.

ثم إن النزول يقابل العلو، فكل إسنـاد عال فالإسناد الآخـر المقابل لـه إسناد نـازل، وبـذلك يكون النـزول خمسة أقسام أيضًا، كما هو ظاهر.

البيت ١١: قلنـا فيمـا مضى (شـرح البيت ٢) إن الإسناد العـالى أفضل من غيره، ولكن هـذا ليس على إطلاقه، لأنه إن كان فى الإسناد النازل فائدة تميزه فهو أفضل، كمـا إذا كان رجالـه أوثق من رجال العـالى أو أحفظ أو أفقـه، أو كان متصلا بـالسماع وفى العـالى إجـازة أو تسـاهل من بعض رواتـه فى الحمل أو نحـو ذلك. قـال النـاظم فى التـدريب (ص١٨٨): «قـال وكيع لأصحـابـه: الأعمـش أحب إليكم عن أبى وائل عن عبـد الله، أم سفيان عن منصـور عن إبـراهيم عن علقمـة عن عبـد الله؟ فقـالـوا: الأعمش عن أبى وائل أقرب، فقال: الأعمش شيخ، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة: فقيه عـن فقيه عن فقيه عن فقيه. قال ابن المبارك: ليس جـودة الحديث قرب الإسناد، بل جـودة الحـديث صحـة الرجـال. وقـال السلفى: الأصل الأخذ عن العلماء، فنزولهم أولى من العلو عن الجهلة، على مـذهب المحققين من النقلـة، والنازل حينئذ هو العالى فى المعنى عند النظر والتحقيق. قال ابن الصـلاح: ليـس هـذا من قبيل العلــو المتعـارف إطلاقـه بين أهل الحديـث، وإنما هو علـو من حيث المعنى، قـال شيخ الإســـلام: ولابن حبــان تفصيل حسن، وهو: أن النظر إن كان للسنـد فالشيوخ أولى، وإن كان للمتن فالفقهاء ».

وقـد تغالى كثيـر من طـلاب الحديث وعلمـائه فى طلب علو الإسناد، وجعلوه مقصدًا من أهم المقاصد لـديهـم، حتى كـاد ينسيهم الحـرص على الأصل المطلوب فى الأحاديث، وهو صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ وتأمل فى كلمتى ابن المبارك والسلفى ـ اللتين نقلنـا آنفا ــ واجعلهمـا دستورًا لك فى طلب السنـة. والتوفيق من الله سبحانه.

(ألفية السيوطى فى علـم الحديث بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمـد شاكر ط دار المعـارف، بيروت/ ١٩١ـ١٩٨).

*** الإسناد (علم ـ):**

ويسمى بأصـول الحديث أيضًـا، وهو علم بأصـول تعرف بها أحوال حديث رسول الله ﷺ من حيث صحة النقل وضعفه، والتحمل والأداء، كـذا فى «الجواهر» و فى « شرح النخبـة » (لعله أحد شروح «نخبـة الفكر فى مصطلح أهل الأثـر ») لأحمـد بن على بن حجـر العسقلانى. كشف ٢/ ١٩٣٦، ١٩٣٧):

« هـو علم يبحث فيـه عن صحة الحـديث وضعفـه ليعمــل به أو يتـرك من حيث صفـات الرجـال وصيغ الأداء » انتهى. قال فى (كشاف اصطلاحات الفنون) « فموضوعه الحديث بالحيثية المذكورة » انتهى.

(أبجـد العلوم: السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصناف العلـوم لصدّيق بن حسن القنّـوجى ـ أعده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبار زكّـار جـ٢ ق ١/ ٨٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٧،

والمنار المنيف فى الصحيح والضعيف لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية - حقق أصوله وخرَّج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، دار المسلم ، ١٩٨٣/ ١١).

*** الإسناد المعنعن :**

الإسناد المُعَنْعن : قول الزاوى : فلان عن فلان ، بلفظ (عن) من غير بيان للتحديث والإخبار والسماع.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٤).

*** الأســنان :**

قال أبو زيد : للإنسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية ، مخففة ، وأربعة أنياب ، وأربع ضواحك ، واثنتا عشرة رَحى : ثلاث فى كل شق ، وأربعة نواجذ وهى أقصاها . وقال الأصمعى مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأرحاء ثمانيا : أربعًا من فوق ، وأربعًا من أسفل (قال البطليوسى : « إذا جعل الأرحاء ثمانيا على ما قاله الأصمعى نقص من الأسنان أربع ، فكان ينبغى أن يبين كيف يقال لهذه الأربع التى أسقطها من عدد الأرحاء ، ثم قال : أنا أحسب أن الأسنان التى أسقطها من عدد الأرحاء هى الطواحن عنده ، وبذلك يصير عددها على ما قال أبو زيد ») .

و «الناجذ» ضرس الحلم ، يقال : «رجل منجَّذ» إذا أحكم الأمور ، وذلك مأخوذ من الناجذ ، و«النواجذ» للإنسان والفرس وهى «الأنياب» من الخف ، و«السوالغ» من الظِّلف . قال أبو زيد : لكل ذى ظِلف وخُف ثِنيتَان من أسفل فقط ، وللحافر والسباع كلها أربع ثنايا ، وللحافر بعد الثنايا أربع رباعيات وأربعة قوارح ، وأربعة أنياب ، وثمانية أضراس ، قالوا : وكل ذى حافر يقرح ، وكل ذى خف يبزل ، وكل ذى ظِلف يصلغ ويسلغ .

فإذا سقطت أسنان الصبى قيل قد ثُغِر الصبى ، فهو مثغور فإذا نبتت قيل إثغَرّ واتَّغر بالتاء والتاء مع التشديد فيهما .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١١٧ وهامش ٣ للمحقق وهو الموضوع بين قوسين ، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى - تحقيق عبدر الرزاق الهلالى / ٣١) .

وتُعنى المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بكل ما يتصل بصحة الفم ، وصحة اللثة والأسنان وتصف الدواء الشافى للأمراض التى تصيبها ، وهو ما أوردناه لك فى مادة طب الأسنان فانظرها فى موضعها .

*** أسنبغا (مسجد، مدرسة -) (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) أثر ١٨٥:**

قال على مبارك :

هذا الجامع فى درب سعادة بجوار عطفة الفرن قرب دار أم حسين بيك . كان متخربًا ثم جدد من طرف ذات العصمة والدة حسين بيك ابن العزيز محمد على فى سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع ، وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى ويعرف هذا الجامع أيضًا بجامع الشرقاوى ، وكان أول أمره مدرسة تعرف بالبوبكرية .

قال المقريزى : هذه المدرسة بجوار درب العباسى قرب حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف الدين اسنبغا بن سيف الدين بكتمر البوبكرى الناصرى ووقفها على فقهاء الحنفية ، وبنى بجانبها حوض ماء وسقاية ومكتبًا ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبنى قبالتها جامعًا مات قبل تمامه .

وكان يسكن بجوار المدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى ، فلذا أنشأ هذه المدرسة لقربها منه ، ثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بها منبرًا وأقيمت فيها الجمعة انتهى ، وليس للجامع الذى قبالتها الآن أثر .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١٩٩/٣، ٥/ ٥٣) .

يقول محمد رمزى بالنسبة لموقع المدرسة ، لا تزال مدرسة أسنبغا الجميلة الصغيرة باقية إلى اليوم وتعرف باسم سنبو أغا تحريف أسنبغا ومشهور عند العامة بجامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى الذى مكث يخطب فيه مدة طويلة ، فعرف به ، وهو عامر بإقامة الشعائر بشارع درب سعادة بالقاهرة ، ويواجه هذا الجامع مكان حوض للسبيل هو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محتفظة بشكلها الجميل وكان فيها حوض معد لسقى الدواب . ويعلو هذا السبيل مكتب مركب على وجهه مشربية من أجمل المشربيات رسما وتركيبا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة مدرسة أسنبغا يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٠٤هـ/ ٢٢ يونيه ١٩٨٤م ، والطريق الذى سلكته إليها دونته فى مفكرتى على النحو التالى : تقع المدرسة على ناصية شارع درب سعادة بعد أن ننحرف يمينا من شارع السمرى ، وهو امتداد شارع المنجلة الذى هو بدوره امتداد شارع الجودرية . والحوض الذى تحدث عنه على مبارك يشبه حوض قايتباى بالأزهر (أثر ٧٤) وكان الساتر مغلقا وقال لى الأهالى إنه آيل للسقوط اهـ .

وننقل لك فيما يلى بعضًا مما أوردته الدكتورة سعاد ماهر عن الوصف المعمارى لهذا الأثر :

الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الضلع الشمالى الغربى ويبلغ طولها (٢٥)مترا يقسمها المدخل الرئيسى إلى قسمين متساويين تقريبا ، إذ يبلغ طول الجزء الشمالى من الواجهة (١١) مترا ، والجزء الجنوبى (٢٥ , ١١) من المتر . وفى الجزء الشمالى من الواجهة وعلى بعد ثلاثة أمتار من المدخل ثلاث حنيات مسطحة يبلغ عمقها ٣٠سم أوسطها أوسعها ، وبكل حنية يوجد نافذتان السفلى منهما مستطيلة الشكل ومملوءة بمصبعات حديدية والعليا تبدو من الخارج قنديلية الشكل ، أى أنها تتكون من فتحتين معقودتين يفصل بينهما عمود ويعلوهما دائرة ، أما من الداخل فهى نوافذ معقودة وقد ملئت من الداخل والخارج بزخارف جصية معشقة بالزجاج المتعدد الألوان ، وهذه النوافذ تكون نوافذ الإيوان الشمالى الغربى كما سنرى عند وصف المدرسة من الداخل .

ويشغل الجزء الجنوبى من الواجهة وعلى بعد ٨٠ سم من المدخل الرئيسى فتحة سعتها (٥ , ٢)من المتر ـ كان يشغلها السبيل الذى حل محله الآن حانوت ما زال يحتفظ بسقفه الخشبى الجميل المزخرف برسوم زيتية ويحيط به صفان من المقرنصات الخشبية على شكل إطار . ويعلو هذا السبيل كُتَّابٌ (كما هو العادة دائما !) الذى يطل على الواجهة بفتحة ذات عقدين على شكل حدوة فرس ممتد يرتكزان على ثلاثة أعمدة رخامية وهى بذلك تشبه فى شكلها العام النوافذ القنديلية فى الجزء الشمالى من الواجهة ويملأ الجزء الأسفل من الفتحة خشب خريط بديع التكوين . ويعلو فتحة الكتاب شريط عريض به كتابة قرآنية السابقة الإشارة إليها والذى يمتد بطول الواجهة كلها .

ويلى السبيل فى الجزء الجنوبى من الواجهة الرئيسية حوض لشرب الدواب تبلغ سعته (١٥ , ٣) من المتر يتقدمه ساتر خشبى مزخرف بطريقة الخرط ويعلوه لوحة كتب عليها بالخط الثلث النص التالى (جدد هذا الحوض المبارك فى عصر الخديوى الأفخم عباس حلمى الثانى) ويعلو الحوض طابق ثان امتدادًا للكتاب ويشغله غرفة تبرز عن سمت حائط الكتاب بمقدار ٨٥سم تقريبا ، يتقدمها مشربية

جميلة ، أشار إليها محمد رمزى بقوله : إنها من أجمل المشربيات رسما وتركيبا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧) .

المدخل الرئيسى :

يتوسط المدخل الرئيسى الواجهة وتبلغ سعة حنيته (٢,٨٥) من المتر وعمقه متر وارتفاعها بارتفاع الواجهة تقريبا يأتى بعدها الشرافات ، ويوجد على جانبى حنية المدخل مكسلتان طول كل منهما مترا وعرضها ٠,٨٥ من المتر ويتوسط المدخل باب سعته (١,٢٥) من المتر ويعلوه عتب من الرخام فوقه عقد عاتق ثم يأتى بعد ذلك نافذة صغيرة مقاسها ٨٠×٦٠سم يغشيها مصبعات حديدية . ويعلو هذه النافذة اللوحة التأسيسية للمدرسة يكتنفها مربعان صغيران بهما زخارف قوامها الطبق النجمى وتحتوى اللوحة التأسيسية على سطرين : الكتابة الثلث نصهما :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله .

(٢) الأمير سيف الدين أسنبغا بن بكتمر الأبوبكرى وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

داخل المدرسة :

ويؤدى باب المدرسة إلى درقاعة مساحتها ٢×٤ مترا يغطيها سقف خشبى يحتوى على رسوم زيتية جميلة ، وتنتهى الدرقاعة إلى فناء يشغل جزؤه الجنوبى دورة مياه وفى جهته الشمالية يوجد بابان يؤديان إلى صحن المدرسة . والصحن عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته (٧,٦٠ × ٨,٣٠ م) يغطى الثلث الجنوبى الشرقى منه سقف تتوسطه (شخشيخة) مربعة مغطاة بالزجاج . ونلاحظ أن مدرسة أسنبغا تحتوى على إيوانين فقط ، حيث أنها خصصت للفقهاء الحنفية فقط .

وتبلغ مساحة إيوان القبلة ٨,٣٠ × ٤,٦٠ م يتقدمه عقد مدبب ، ويتصدره محراب مجوّف تبلغ سعته (١,٤٠) من المتر وعمقه (١,٣٠) يكتنفه عمودان من الرخام المثمن الشكل تيجانهما على شكل رمانة ، وإلى يمين المحراب يوجد منبر ، وضع كما جاء فى المقريزى ، سنة خمس عشرة وثمانمائة ومن ثم صارت تقام بالمدرسة صلاة الجمعة ، ويعلو المحراب نافذة مستديرة ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون . وفى الضلع الجنوبى الشرقى لإيوان القبلة وإلى جوار المنبر توجد غرفة غير متساوية الأضلاع فهى ١,٨٥ × ١,٩٠ × ١,٤٥ × ١,٩٠) من المتر . ويواجه إيوان القبلة الإيوان الشمالى الغربى ، وهو مستطيل الشكل إذ تبلغ مساحته ٤,٣٠ × ٨,٣٠ م يتقدمه عُقُدٌ مدببة مماثلة لعقد إيوان القبلة . ويصدر الإيوان ثلاث نوافذ سفلى وثلاث علوية تطلّ على الواجهة الرئيسية سبق وصفها بالتفصيل ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى لهذا الإيوان فتحة تؤدى إلى غرفة كبيرة غير منتظمة الأضلاع فهى (٢,٣٥ × ٥,٧٠ × ٥,٧٠ × ٥,٤٠) من المتر ، مستعملة كمخزن ويعلوها نافذة صغيرة مملوءة بمصبعات حديدية تطل على الإيوان الشمالى الغربى . ويغطى الإيوانين سقف خشبى مكون من حقاق (وبراطيم) كل مزخرف بنقوش زيتية جميلة .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد . دار الكتاب المصرى . القاهرة ٤/ ٢٦ ـ ٣٠)



لوحة (٤) تبين المدخل الرئيسى لمدرسة اسنبغا يحيط به عقد ذو ثلاثة فصوص ومملوءة بالدلايات فى وضع هندسى بديع.



لوحة (٥) نقش كتابى على مدخل مدرسة اسنبغا على لوحة حجرية تعلو عقده العاتق يحتوى على اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء بالخط الثلث المملوكى نصه:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله.

٢ ـ الأمير سيف الدين اسنبغا بن بكتمر الأبويكرى وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

*** الأسنوى (عبد الرحيم) (٧٠٤ - ٧٧٢هـ / ١٣٠٥ - ١٣٧٠م):**

اسمه وكنيته :

هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على ابن إبراهيم الأموى الأسنوى نزيل القاهرة الشيخ جمال الدين أبو محمد .

مولده ونشأته :

ولد فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ٧٠٤هـ بإسنا من صعيد مصر. وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ وقد حفظ التنبيه ، ويقال إنه حفظ التنبيه فى ستة أشهر. وبعد أخذه عن العلماء لازم الاشتغال ثم الإشغال والتصنيف فكانت أوقاته محفوظة مستوعبة لذلك . وولى وكالة بيت المال والحسبة ودرس بالملكية والأقبغاوية والفاضلية ودرس التفسير بالجامع الطولونى .

١ - شـــيوخه :

أخذ جمال الدين العلم عن عدد من العلماء منهم :

١ - الدبوسى .

٢ - عبد القادر بن الملوك .

٣ - الحسن بن أسد بن الأثير.

٤ - عبد المحسن بن الصابونى وغيرهم ، وحدث بالقليل .

٥ - وأخذ عن القطب السنباطى .

٦ - الجلال القزوينى .

٧ - المجد الزنكلونى .

٨ - القونوى . وغيرهم .

٩ - وأخذ العربية عن أبى الحسن النحوى والد الشيخ سراج الدين ابن الملقن .

١٠ - وأبى حيان النحوى وغيرهما .

قال ابن حجر « ... كان فقيهًا ماهرًا ومعلمًا ناصحًا ومفيدًا صالحًا مع البر والدين والتودد والتواضع ، وكان يقرب الضعيف المستهان ، ويحرص على إيصال الفائدة للبليد . وكان ربما ذكر عنده المبتدىء الفائدة المطروقة فيصغى إليه كأنه لم يسمعها جبرًا لخاطره (الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٥) .

وكان مثابرًا على إيصال البر والخير لكل محتاج هذا مع فصاحة العبارة وحلاوة المحاضرة والمروءة البالغة ... وانتفع به جمع جم ، وقد أفرد له شيخنا العراقى ترجمة ذكر فيها كثيرًا من فضائله ومناقبه ومن نظمه أيضًا وبالغ فى الثناء عليه وكان هو يحب شيخنا ويعظمه وذكره فى طبقات الشافعية فى أثناء ترجمة ابن سيد الناس ووصفه بأنه حافظ عصره .

وقال شيخنا العراقى : اشتغل فى العلوم حتى صار أوحد أهل زمانه وشيخ الشافعية فى أوانه وصنف التصانيف النافعة السائرة وتخرج به طلبة الديار المصرية وكان حسن الشكل والتصنيف لين الجانب كثير الإحسان ... » .

مـــؤلفاته :

له مؤلفات عديدة منها :

١ - المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح .

٢ - جواهر البحرين فى تناقض الخبرين .

٣ - تذكرة النبيه فى تصحيح التنبيه .

٤ - الكوكب الدرى فى النحو والفقه .

٥ - نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب .

٦ - طراز المحافل فى إلغاز المسائل .

٧ - كافى المحتاج إلى شرح المنهاج .

٨ - التنقيح فيما يرد على التصحيح .

٩ - مطالع الدقائق فى تحرير الجوامع والفوارق . والكتاب فى المطارحات الفقهية ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة والأجوبة المختلفة المتفرقة .

١٠ - إيضاح المشكل من أحكام الخنثى المشكل .

١١ - الفتاوى .

١٢ - النصيحة الجامعة والحجة القاطعة .

١٣ - الهداية إلى أوهام الكفاية .

١٤ - زوائد الأصول .

١٥ - الأشباه والنظائر. مات عن مسوَّدة .

١٦ - تلخيص الرافعى الصغير مخطوط ولم يكمله .

١٧ - تلخيص الرافعى الكبير.

١٨ - البدور الطوالع فى الفروق والجوامع .

١٩ - الجمع والفرق .

٢٠ - الجامع .

٢١ - الجواهر المضية فى شرح الرحبية .

٢٢ - شرح ألفية ابن مالك كتب منه ستة عشر كراسا .

٢٣ - شرح التسهيل كتب منه قطعة .

٢٤ - شرح تفسير البيضاوى

٢٥ - الفروق فى وضوء زيادات على المنهاج للنووى (فى هدية العارفين ١/ ٥٦١ بدون الحرف « فى ») .

٢٦ - نزهة النواظر فى رياض النظائر.

٢٧ - نصيحة أولى النهى فى منع استخدام النصارى .

٢٨ - الفتاوى الحجوية .

٢٩ - شرح المنهاج .

٣٠ - الفروع .

٣١ - الألغاز.

٣٢ - مختصر الشرح الصغير.

٣٣ - الهداية إلى أوهام الكفاية .

٣٤ - شرح عروض ابن الحاجب .

٣٥ - طبقات الفقهاء .

٣٦ - الرياسة الناصرية فى الرد على من يعظِّم أهل الذمة ويستخدمهم على المسلمين .

٣٧ - شرح التعجيز لابن يونس الموصلى .

٣٨ - نهاية السول شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول طبع مراراً .

٣٩ - التمهيد (تخريج الفروع على الأصول) .

٤٠ - طبقات الشافعية .

وفاته :

توفى الشيخ جمال الدين ليلة الأحد ثامن عشرى جمادى الأولى سنة ٧٧٢هـ . ودفن قرب مقابر الصوفية بالقاهرة .

ورثاه البرهان القِيراطى بقصيدة طويلة نقتطف منها مايلى :

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوح العُلا والفضائل
بموت جمال الدين صدر الأفاضلِ

تعطل من عبد الرحيم مكانُه
وغُيِّب عنه فاضل أى فاضلِ

أحقا وجوه الفقه زال جمالُها
وحُطت أعالى هضبها للأسافلِ !

لقد هاب طرق المذهب اليوم سالك
ولو كان يُحمى بالقنا والقنابلِ

لقد حل فى ذا العام فقدان عالِم
يقول فلا يُلْقَى له غير قائِل

طوى الموتُ حقًّا شافعىَّ زمانِهِ
فمِن بعده للأم وجد الثَّواكِلِ

ومذ رأته خير نجلٍ لبرِّه
بها أرضعته من ثُدىِّ الحوافِلِ

أبان الخفايا شارحًا ببيانِهِ
منزهة فى الوصفِ عن سِحْرِ بابِلِ

لَـهُ قـدم فى الفقـهِ سـابقة الخُطـا
يقصـر عنهـا كلُّ حـافٍ ونـاعِلِ
لعمـرك إن النحـو يا زيـد قـد بـدا
لمـوتك فـى حـالٍ من الحـزن حـائلِ
فلـو فـارسى الفنِ عـامرك اغتـدى
لِنحـوِك يسعى وهـو فـى زى راجِلِ
عـدِمناك شيخًا كم جـلا من علـومِهِ
عقـائل صينت بعـدَه فى معـاقلِ
وكم جـاء فى فـن الخليل بن أحمـدِ
بأحمـدِ أقـوالٍ أتتْ بـالفـواصلِ
لئن نـالَ أسبـابَ السمـاءِ بعِلمِـه
فأوتـاده فى المجـدِ غيـرُ مـزايلِ
وأدمُعنـا بحـرٌ مـديـدٌ وحـزنُنـا
طـويـلٌ لبحـرٍ وافـرِ الجـود كـامِلِ
إلـى أن يختمـها بقـوله:
ومـا نحـن إلا ركبُ مـوت إلـى البِلَى
تسيِّـرنـا أيـامُنَـا كـالـرّواحلِ
قطعنـا إلى نحـوِ القبـورِ مـرَاحـلاً
ومـا بقيتْ إلاّ أقلُّ المـراحِلِ
وهـذا سبيلُ العـالمينَ جميعُهمْ
فمـا النَّـاسُ إلاّ راحـلٌ بعـد راحِلِ

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الإسنوى (جمال الدين) كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٦ - ١٢، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٤٤، وحسن المحاضرة للسيوطى ١/ ٤٢٩ - ٤٣٤، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٥٦١ . له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٤ - ٣٥٦، وبغية الوعاة ٢/ ٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٤، والبدر الطالع ١/ ٣٥٢).

*** الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى :

(بروكلمان ملحق ١/ ٥٦٧، وسماه فضائل بيت المقدس والشام).

(وفى كشف الظنون ٢/ ١٢٧٧ فضائل القدس والشام).

لأبى المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى، المتوفى سنة ٨٣٨هـ.

أوله : « الحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ الأجل أبو المعالى المشرف بن المرجى ... الحمد لله الذى خلق الأرض واختار منها مواضع ورفعها ... ».

وآخره : « نسأل الله أن ينفعنا به ... وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم إبراهيم خير الدين، فرغ منها سنة ٩٦٦هـ وهى ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ إلى ١٧٧ ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[الأزهر ٣٩٧١ تاريخ أباظة] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . القاهرة، التاريخ ق ٤/ ٣١).

*** أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب:**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب فى الأحاديث المشهورة على الألسنة وقال عنه : وأسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى من جمع ولده العلامة الفاضل أبى زيد

عبد الرحمن الحوت البيروتى . اهـ .

(الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للسيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٤ . انظر أيضًا لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٣ هامش ١) .

وقال عنه البغدادى :

محمد بن السيد درويش البيروتى الحنفى الشهير بالحوت المتوفى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين وألف . أوله : الحمد لله الذى رفع مراتب أهل السنة والحديث ونشر ذكرهم الجميل فى القديم والحديث ... إلخ جمعه ولده عبد الرحمن وطبع فى بيروت .

(إيضاح المكنون ١/ ٨١) .

*** أسنى المطالب فى بيان معنى التجاذب :**

من المصنفات فى الفقه الحنفى .

وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٠١١ .

تأليف : أحمد بن محمد الحموى المصرى المتوفى سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م .

وهى رسالة فى بيان معنى التجاذب الواقع فى كلام العلامة القهستانى فى شرحه بعد قوله : عشر واجب ذكره وما كتبه عليه فى الحواشى فقال : قوله واجب متعلق بالعشر والذكر فيكون من باب التجاذب . ثم يشرح المؤلف العبارة بفن البلاغة ويستشهد بما قاله القهستانى بباب خيار الشرط .

أوله : حمدًا لمن أفاض سجال العطا ، وكشف عن وجوه دقائق المعانى الغِطا .

آخره : وقد برزت هذه المجلة من العدم إلى الوجود ، بعون الله المحمود ، فى غرة ربيع الأول بلغنا الله فيه كل مؤمل من شهور سنة أربع وتسعين وألف .

نسخة جيدة . كتبت فى حياة المؤلف .

الخط نسخ جيد . كتبه عبد اللطيف الشراباتى سنة ١٠٩٥هـ .

[٥١ـ٥٣] ق ١٧س ١٧ × ١٣ سم .

المراجع : معجم المؤلفين ٢/ ٩٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥٣) .

*** أسنى المطالب فى شرح روض الطالب :**

من كتب الفقه الشافعى :

وهو أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

الجزء الأول :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى (زين الدين ، أبو يحيى ت ٩٢٦هـ) .

أوله : الحمد لله الذى أظهر لنا ثمر الروض من كمامه وأسبغ علينا بفضله ملابس إنعامه ... إلخ .

آخره : والنذر منهى عنه فى خبر الصحيحين كما مر أول الباب مع ما يتعلق به ثم رفع الأول ...

ناسخه : مجهول إلا أنه يستشف مما هو موجود فى هوامش الكتاب أن ناسخه هو حسن بن محمد سنة ١١٤٠هـ .

خطه نسخى ، ورقه ثخين ، كتب المتن بالحبر الأحمر ، عليه آثار الرطوبة ، وفى أوله فهرست بمحتويات الكتاب .

و : ٢٤٠ .

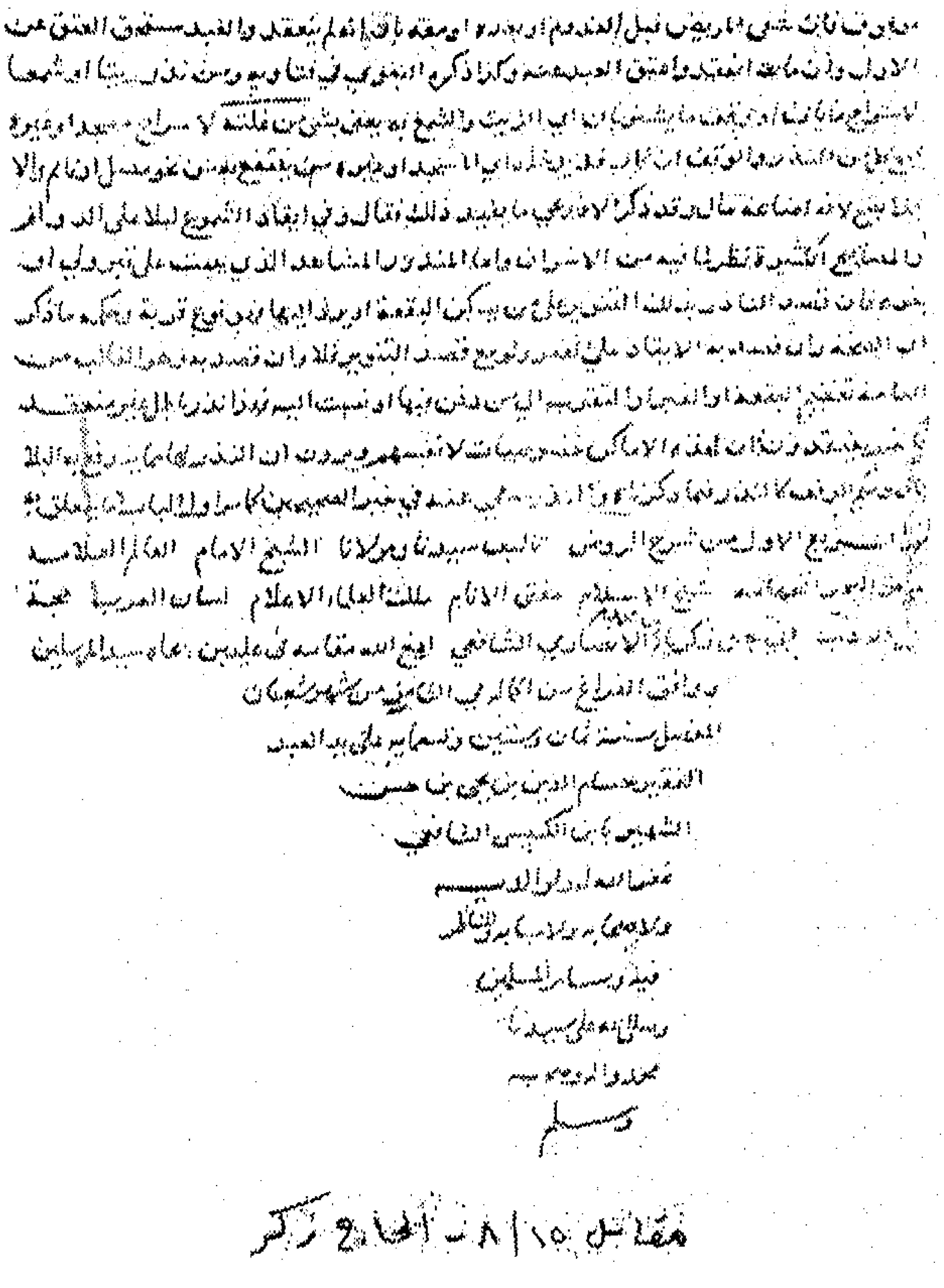
م : ٣٢ × ٢٢ .

س : ٣٣

ت/ مجاميع / ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

ملاحظة : أصل الكتاب هو (روض الطالب) لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٧هـ .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين جـ٤/ ١٨٢ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ٢/ ٣٦ وكشف الظنون ١/ ٩١٩هـ .



مخطوط أسنى المطالب فى شرح روض الطالب
مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

أما الجزء الرابع فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى (زين الدين أبو يحيى الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ) .

ناقص فى أوله والموجود يبدأ (اختار الحاكم أحدهم الأنسب ما يأتى وبعبارة الأصل عدلا قطعا للنزاع الفانى ... إلخ) .

آخره : (وجارية بيت المال كجارية الأجنبى ... لكنه يعذر بوطئها إنْ عَلِمَ التحريم وإلا لا يوجد لشبهة الملك . تم الجزء الرابع من شرح الروض وهو آخر الكتاب) .

ناسخه : مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى القرن العاشر ــ أى عمر المؤلف ــ كتب المتن بالحبر الأحمر . خطه نسخى جميل ، عليه آثار الرطوبة ، ورقه ثخين أملس .

و : ١٢٣ .

م : ٢٦ × ١٨ .

س : ٣٣ .

مصاردر الكتاب والمؤلف : نفس المصادر السابقة .

وأما الجزء الخامس فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى أبو يحيى (ت/ ٩٢٦هـ) .

أولـه : (كتاب الجنايات : وهى القتل والقطع والجرح ... إلخ) . ناقص فى آخره والموجود ينتهى : (وإن سأل أحدهما وضع المال الملتزم عند عدل والآخر تركه عندهما وهو عين أجيب أو دين فلا يجاب فإن اتفقا على وضعه عندهما أو عند عدل يثقان به جاز والثانى أحوط وأبعد عن النزاع وإن اختار كل منهما عدلاً اختار) .

نسخة أثرية يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر الهجرى ناسخه مجهول كتب المتن بحبر أحمر . خطه جميل ورقه ثخين .

و : ١٢٠ .

م : ٢٦ × ١٧ .

س : ٣٣ .

ت : ٣٣

مصدر الكتاب : كشف الظنون ١/ ٩١٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤) .

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى :

أسنى المطالب فى شرح روض الطالب لليمنى المقرى القاضى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

الناسخ : حسام الدين بن يحيى بن حسن الشهير بابن الكبيسى سنة ٩٦٨ .

ق : ٢٧ × ١٩ .

و : ٣٧٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤٣) .

*** الإسهاب :**

هو بسط الكلام مع قلة الفائدة ، لذا عد العسكرى : الإسهاب عيًّا فى اللسان .

ويقال للمرء : مُسهِب ، ومُسهَب ــ بفتح الهاء وكسرها ـ فيقال : رجل مسهب ، إذا أكثر الكلام ، وأطاله من غير طائل فيه ، وهو من هذا الجانب يختلف عن الإطناب فالإطناب : إطالة الكلام لغاية بلاغية ، فهو ــ إذن ـ نوع من أنواع بلاغة القول ،

والإسهاب بعيد عن هذا المعنى ، لذا يعد عيًا وعيبا من عيوب الكلام، قال النابغة الذبياني (اللسان : سهب ، ١٠/ ٤٥٨):

... ...

... غيـــــر غـيّ ولا مُسْهِـبِ

ولقد ميز بعض اللغويين بين : « المسهِب » بكسر الهـاء ، و « المسهَب » بفتحها فعـدوا « المسهَب » بفتحها ، المكثر الكلام في خطأ .

وعدوا المسهِب ـ بكسر الهاء : المكثر الكلام في صواب . فالمسهب ـ إذن ـ أي : بالفتح ، يدخل تحت عيوب اللسان . وأضاف ابن قتيبة في كتابه : « الجراثيم » إن « المسهَب إذا أكثر الكلام وكان من خرف ـ سمي المُفنـد » ولكثرة الكلام في العربية مفردات كثيرة ، ولكنها لا تدخل تحت معنى عيوب اللسان ، كالإذراع والإكثار والإفراط والهوب ـ جمعه : أهـواب ... إلخ (الجراثيم : لعبد الله بن مسلم ، المطبوع مع فقه الثعالبي ، ص ٣٤٨).

(عيوب اللسان واللهجات المذمومة » بحث للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي . مجلة المجمع العلمي العراقي . الجزء الثالث ، المجلد السادس والثلاثون ، المحرم ١٤٠٦هـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥م/ ٢٤٥).

أما التهانوي فيقول : الإسهاب عند أهل المعاني أعمُّ من الإطناب ، وهو التطويل لفائدة أو لا لفائدة . وقيل هو الإطناب .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٦٣٣).

*** الإسـهال: Diarrhoea**

تتناول المصنفات الإسلامية في التراث الطبي مرض الإسهال ، فتعطي وصفًا له ، ثم تحدد أسبابه ، ثم ترسم العلاج اللازم للقضاء عليه .

ونبدأ بما ذكره التهانوي حيث يقول في إيجاز:

الإسهال : كالإكرام عند الأطباء هو خروج مواد البدن بطريق المعى المستقيم أزيد من المقدار الطبيعي وسببه الواصل في أي عضو كأن ينسب الإسهال إلى ذلك العضو كالإسهال المعوي والمعدي والكبدي والمراري والطحالي والدماغي والبدني والماساريقي وكذلك ينسب بحسب الأخلاط إلى الأخلاط كالدموي والصفراوي ونحوهما وإذا كان مجيئه موقتا يسمى بالدوري والفرق بينها مكتوب في المطولات كذا في حدود الأمراض فهو من أقسام الاستفراغ .

وفي بحر الجواهر الإسهال المعوي قد يكون معه سحج وقد لا يكون وما كان منه بغير سحج يخص باسم الزلقى فكذلك إذا اطلق لفظ الإسهال المعوي إنما يتبادر منه إلى فهم الأطباء ما يكون مع سحج . انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٦٩٤).

ويتناول ابن النفيس مرض الإسهال باستفاضة : أسبابه وعلاجه ، مما ننقله لك فيما يلي :

أمراض الأمعاء : الإسهال يكون إمَّا من المُتناولات ، وإما من الأعضاء ، والكائن من المتناولات ، إما لأدوية مُسهلة أخلفت قُواها أو لكثرة أغذية ، أوجبت تُخمة ، أو لغذاء لزج مُزْلق كالإجّاص ، أو لغذاء بشع الطعم ، أو لأكل بغير شهوة فأوجب نفرة الطَّبيعة ، أو لأغذية نفَّاخة تولِّد رياحًا تمنع اشتمال المعدة فيسوء الهضم وتدفع الغذاء ، ويُعرفُ ذلك كله بتقدُّم أسبابه ، والامتلائي يوجد عقيبه خفٌّ ، والرِّيحيُّ يكثر معه القراقر ، والكائن من الأعضاء إما من عضو معين أو غير مُعيَّن ، والكائن من عضو مُعين ، إما من الدِّماغ بأن ينزل منه ما يُفسد الغذاء ويخرجه ، فيكون محفوظ النوائب وعقيب النوم . ومع علامات النَّوازل ، وإمَّا من المعدة فتختلف الحال باختلاف جودة التدبير

ورداءته ، ثم إن كان ذلك لضعف الهاضمة أو بُطلانها كـان مع ثقل يتقدَّم الإسهـال ويخـرج قليل الهضم أو عادمه ، أو لتشوش فعلها فيفسد الغذاء وتدفعه فاسِدًا ، أو لضعف الماسكة فلا يقـوى على إقلال الغـذاء ، فينـدفع قبل الهضم ، ويخرج وفيـه هضم ما مع قصر مُدَّة الثقل ، أو لضعف الدافعة فتخرجه قليلا متواترًا لا دفعة ، أو لكثرة رُطوبات فيها مُزلقة ، فيخرج الغذاء قبل وقته ، وتخرج معـه رُطوبات وقد تكون تلك الـرطوبات لزجـة ، وقد تكون مالحـة بُورقيَّة ، ويفـرق بينهما طعم الفم .

وقـد يُزلق الغـذاء لقروح في المعـدة ، ويدلُّ عليهـا وجع يـزول بنـزول الغذاء وبثور في الفم وقيح وقشـور يخـرجان بـالقيء ، وأكثر مـا تضعف المعدة من سوء المـزاج هــو البـارد الـرَّطب ، وإمَّــا من الكبـد والماساريقى ، ويُفرَّق بينهمـا وبين المعدىّ بأن فيهما تكون المعدة قد استوفت فعلها ، وتمت كيلوسيته .

(الكيلوس : يسمـى به الطعـام والشراب إذا امتـزجا في المعـدة فصار كمـاء الشعيـر . « مفاتيح العلـوم / ١٠٧ ») ولا ضـرر في المعدة ، والطَّبيب المُجـرب لا يشتبه عليـه لون الممعود بـالمكمود ، والمعـدى يكون كثيرًا غيـر مُتَّصل ، وأكثر المعدى نهارًا وأكثـر الكبدى ليـلاً ، والفرق بين الكبـدى والمـاساريقى أنَّ الكبـدى يتغير معـه اللون والبول ، والفرق بينهمـا وبين المعدى أن الخلط المندفع عن الكبد يكـون كثيرًا قليل المرَّات غير مختلط بالبراز ، بل بعده من غير مغص .

وسبب الكبدى إما من الهاضمة بأن تبطل أو تضعف أو تتشـوش فيخرج الإسهـال كيلوسيًّا أو أزيد هضمًـا بقليل ، أو فـاسِدًا مع عـدم النُّضج فى البـول ، أو من الماسكـة ، فيخرج وقـد ازداد هضمًا عن الكيلـوسية ، ولـم يطل بقاء الغذاء فى الكبـد ، أو من المميزة فيخرج غساليا أو من الجاذبة فـلا يجذب من الكيلوس إلا ما قدرت عليـه ، فيكون الخارج كثيـرًا كيلوسيًّـا ، وتعرف الأمزجة المُضعفـة بعلاماتها ، أو لـورم ، أو سُدد ، فلا ينفذ المجذوب ويشاركـه فى ذلك الماساريقى ، لكن يفـرِّق بينهما بعـلامات مـرض الكبـد وعدمهـا ، وبأن الثِّقل فى الكبـد أكثـر وأميـل إلى الجنب ، وربمـا لـم يظهر في الماساريقى ثقل إذا كـانت السدة والورم عند أطرافها من جهة الأمعاء لأنـه لم يصل إليها ما يثقلها ، أو لانفتاح عـرق فى الكبـد أو لانشقاقـه أو قطعه ، أو قطع فى جـرم الكبـد عن ضـربة أو سقطـة ، ويعـرف بتقـدم ذلك أو لخلط حـادٍّ أكَّال فيخـرج مع الـدَّم مع التهاب وقوَّة عطش وحـدة ، أو يكون الإسهال الكبدى لمادة فاسدة تُحوجهـا إلى الدفع ، ويعرف ذلك ، ونوع تلك المادة ، بما يخرج مع الإسهال من صَديد أو قيح أو صفراء أو خلط محترق ، وربما أدَّى إلى خروج قطع من جرمها لحميَّة لا تذوب بالنار ، وإما من الأمعاء فما كان مع سحج فسببه إما خلط جارد (مقشر) والصفراء تقـرح فى أسبـوعين ، وربمـا بلغت القـرحـة أن تثقب الأمعاء ويخـرج الثُّفل إلى البطن ، وربما بلغ ذلك إلى أن اجتمع الثُّفل فى بطنه حتى كأنه مُستسقٍ ثم يموت ، وفى الأكثر يتقدم ذلك الموت ، وأسلم القرحة ما كان فى الأمعاء الغلاظ ، وأردؤها ما كان في الصائم ، لكثرة عُروقه وقُربه من الكبد وكثرة انصباب المرَّة إليه .

والسـوداء تقـرح فى أربعين يـومًـا ، وهــو قـاتل ، والإسهال السـوداوى الذى يغلى على الأرض قـاتل إذا وقع ابتداء حتى فى حال الصحة ، والبلغم المالح يُقرِّح فى شهـر أو لثفل يـابس يجـرح الأمعـاء ، ويعـرف أن السَّحج فى أى الأمعـاء بمـوضع الوجع وبقُـوَّتـه : فإن وجع الدُّقاق أشدُّ ، ووجع الغِلاظ أهون ، ومن القشرة إن كانت رقيقة فهو فى الأكثر من الدقاق ، وإن كانت غليظة فهو دائمًا فى الغِـلاظ والجرادة والخُراطة يدلان قطعًا على القـروح ، فإن كانت مُنتنـة الريح دلَّت على تأكل ، وقـد يكون السَّحـج عقيب الأدوية المُسهلـة ، وهو سليم يبرأ فى الأكثر فى رابوع فما دُونَه ، وقد يكون عقيب الأمراض الحادة ، وهو رديء قليل الإفلاح .

وقد يكون الإسهال المعدى بلا سحج فيكون إما من ضعف الماسكة أو لرطوبة مُزلقة، وإما من البدن كله لفضلات اجتمعت بسبب ترك الرياضة، أو برد خارجي حابس للتحلل أو حبس بواسير، أو قطع عضو، أو قطع رُعاف معتاد، أو لِسُدَدٍ في العروق، فلا ينفذ الواصل من الكبد فتدفعه الطَّبيعةُ إسهالا، ومن البدني ما هو على سبيل البُحران فيكون مع علامات الامتلاء وقوةِ القوة، ويحصل عقيبه خفة، وكل ذلك ففي قطعه خطر، ومن البدني ما هو لذوبانٍ فيكون مع التهابٍ وحُمّى دِقِّيَّةٍ ونتن رائحة ما يبرز، واختلاف ألوانه وعدم علامات آفة في عُضو يوجب إسهالا، وإذا كان الذَّوبان للحم شحمي كان صديديًّا غليظًا مع دسُومة، ثم يصير في قوام الشَّحم متشابه القوام، وكذلك ذوبان الأحمر من اللَّحم إلا أنه لا يكون مع دُسُومة، وإذا كان الذوبان لِخلط حادٍّ كان صديديًّا مائيًّا.

ومن البدني ما هو لأخلاط فاسدة تكرهها الطبيعة فتدفعها، وربما كان في خروج ألوان كثيرة راحة.

وأما الإسهال الكائن من عضو غير مُعيَّن فقد يكون مِدِّيًّا لإنفجار دُبيلة في أي عضو كان حتى من الصدر ويدل عليه تقدُّم الورم في ذلك العضو (الدبيلة: تصغير دبلة، وهي دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالبا. الوسيط).

العلاج: الإسهال يمنع إما بالمقبضات أو المغرِّيات أو مغلِّظات المواد، وقد يُحتاج إلى المُخَدِّرات، وقد يمنعه بعكس المادَّة إلى الخلاف، وذلك إما بالمُدِرات أو بالقيء، أو بالتَّعريق وتعليق المحاجم على الأعضاء العالية، وما كان بسبب المتناولات مُنِع سببه وعولج أثره بما قلناه في التخمة وفساد الهضم، وما كان من الأعضاء فما كان من سُوءِ مزاج عُدِّل بضدِّه، وما كان عن انفتاح عرق أو انشقاقه، أو قطع، أو قروح، أو فساد، أو فساد أغذية، أو سدد كبديَّة، أو ماساريقية، أو بدنية، أو نزلة، أو ضعف قُوة بُدىءَ بِعَلاَجه.

وإيَّاك والمُقبِّضات الصِّرفة حيث الإسهال سددى أو وَرَمِيّ، أو أن تضع على الكبد أدوية شديدة التَّبريد مع سددها، فيكون ذلك سببًا لتعفُّنها، ولا شيء حينئذ كشراب السَّفرجل فإنه مع قبضه مُفَتِّح، وكذلك ماء الهندبا المنقوع فيه حب رمان، وزر ورد، وأمير باريس، وسفوف المقلياثا نافع للسُّددى. وربما احتيج إلى خلط ماء الهندبّا بماء الكرفس أو إلى الرَّازيانَج إذا لم يُخف من حرارة. (المقلياثا هى حب الرشاد: «معجم أسماء النبات (١٢٤): بقلة سنوية من الفصيلة الصليبية تزرع وتنبت برية، ولها حب حريف يسمى حب الرشاد. الوسيط).

والأدوية الحابسة للإسهال هي العفص، والأقاقيا، والورد، والجُلنار، والصَّمغ المحمَّص، والطين الأرمني، والطَّراثيث، والطَّباشير خاصة المقلُو، وحب الآس، والعذبة، والكافور، وحَبّ الرمان الحامض، وعُصارة لحية التَّيس، وبذر قطونا، وبذر ريحان، وبذر مر، وبذر لسان الحمل مقلُوة، وكذلك الكمون المقلو، والأنيسون المقلو، والفواكه القابضة كالتفاح والزَّعرور، والكمثرى، والسَّفرجل، والبُسر، والبلح، وحُمَّاض الأترجِّ، ورُبُوبها، وأشربتُها.

(الطراثيث جمع طرثوث، وهو جنس نباتات طفيلية من فصيلة الجعفليات، ومنه نوع طويل مستدق كالقطر ينبت في بادية مصر «الوسيط» والعذبة: شجرة تموت البعران، ودواء معروف. ولحية التيس: بقل زراعي محول من الفصيلة المركبة، تطبخ جذوره الغلاظ. «الوسيط»).

وقد تُستعمل هذه الأدوية مشروبة، وقد تُستعمل مع الأغذية وأنقالاً، وقد تستعمل أضمدة، وإذا كان مع الإسهال سحج فلا إيثار على المُغرِّيات كالبُذور المقلوَّة والطِّين الأرمني.

ومن المركبات قُرصُ الطَّباشير الكافوري

والحُمَّاضى، وسفوف الطِّين ينفع السَّحج والمغص، وسفوف حب الرمان يُقوِّى المِعدَة والأمعاء، والزَّلقىُّ أدويته شديدة القبض مشروبة وسفوفات وأضمدة، ورُبُّ الآس والسَّفرجل جيدان له، وربما ذُرَّ عليهما سُمَّاق أو سفوف حب الرمان، أو سفوف من عفص وسُمَّاق وقُشُور رمّان: من كل واحدٍ نصف درهم يُسحق ويعجن ببياض البيض، ويجعل فى رمانة حامضة ويُترك على الجمر حتى ينشوى ثم يُسحق ويُستعمل.

ومما جرب للذَّرَب قانصة النَّعان مُجفَّفة تُبرد بالمبرد، ويُستعمل منها دِرهمان بربِّ سفرجل، أو ربُّ آس، وقد تُستعمل من هذه الأدوية عُجَّة. وماء الآس وماء السَّفَرجَل إذا أُغلى فى دُهن الورد حتى يبقى الدُّهن وحده وبُلَّت به خرقة كتَّان ووضعت على المعدة والأمعاء نفعت، وقد يزاد فيه قليل سُنبل وأقاقيا، وربما احتيج إلى استفراغ الرطوبة المُزلقة، وأجود ما يُستفرغ به الهليلج لإعقابه القبض، وليُحترز فى السَّحج من كثرة الحوامض وخصوصًا القوية الحمض كالسُّمَّاق.

تدبير جيد مشترك للكبدى والبدنى والمعوى من حرارة أو خلط حاد مع العطش: بذر بقلة مُحمَّص مُستحلب على شراب صندل أو تُفَّاح أو هما معا. وشراب رمان أو ريباس، وقد يُزاد بذر قطونا مُحمَّص مفروك بدهن ورد عند خوف حُدُوث المغص، وأيضًا حب رُمان: عشرة دراهم. خشب صندل، وزرُّ ورد، وأمير باريس، وحب آس: من كل واحد أربعة دراهم، يُنقع فى ماءٍ حار، أو ماء لسان الحمل، أو ماء هندبا، ثم يُصفَّى ويُستحلب بمائه بذر بقلة محمصة، ويُحلَّى بشراب تُفَّاح، وقد يزاد قليل طباشير. وقد يقوى بشعيرة كافور، أو قرص كافور يعلق قبل شربه بقليل شراب تُفَّاح، وتبرَّد الكبد والأمعاء بماء ورد نقع فيه خشب صندلٍ وزر ورد، أو ماء سفرجل، أو ماء آسٍ يوضع عليها بخرقة كتَّان، وقد يُعجن ذلك بالسويق، ويستعمل ضمادًا، وقد يُزاد قليل سُنبل أو زعفران، ويلزم هذا التَّدبير خمسة أيام أو ستَّة، والغذاء فيها سويق بشراب تفَّاح أو صندل، أو ماء شعير محمَّص بشراب تُفَّاح، أو مُزورَّة حب رمَّان مدقوق، أو زرباج بماء حصرم أو بحب رُمان إن كانت الشَّهوة قوية، أو مرقة فرُّوج بماء حصرم، أو بحب رمان مدقوق، أو بسُمَّاق، أو شعير مقشور مُحمَّص، أو بخشخاش مُحمَّص إن كانت القوة ضعيفة، فإذا اعتدل المزاج قليلا وصلحت كيفية الخلط المندفع استعملت القوابض القوية كشراب الآس والسفرجل.

وما كان من الإسهال عن برد فشراب الآس أو رُبِّه أو جوارش السفرجل القابض، وربما زيد فيه سفوف المقلياثا، وقرص العود جيد، أو سفوف من سماق وعذبةٍ وكمُّون وأنيسون مُحمَّصَين، وأقاقيا وسُكٌّ ومسك، وحب آس، وزرُّ ورد، وكُندر مُحمَّص يُدق ويُستعمل منه بكرة كل يوم ثلاثة دراهم بربِّ الآس أو السَّفرجل (السُّكّ: ضرب من الطيب).

الأغذية: للمسهولين ما ذكرناه للإسهال الحاد، وأما البارد فالفراريج مُطجَّنَة ومشوية مُبزَّرةٌ بزر الورد، والكُزبَرَة اليابسة، أو بالسُّحَّاق، أو الكمُّون المحمَّص، أو مغموسة فى ماء الحِصرمِ، وجميع الأمواق لا تُناسب المسهولين، وإنما تُستعمل عند خوف العطش، وكذلك شُربُ الماء، بل يجب أن يُحتال فى تسكين عطشهم، والنواهض من الحمام بالأبزار القابضة جيدة للإسهال مع التبرد، وكذلك الدُّرَّاجُ، والجبن العتيق المغسول عنه الملح، إذا سُوِّى وأخذ منه بعد سحقه ناعمًا من مثقال إلى مثقالين فى بعض الرُّوبوب، أو الأشربة، أو العصارات القابضة قطع الإسهال ونفع جدا حتى إنه أقوى من الآنافح، ولا يضر مضرتها، ونفع السحج، وأكثر مضرَّته العطش فليُدارك بالطَّباشير المقلو، وبذر

الرجلة مُحمَّصا، أو تستعمل بعُصارة الرجلة أو يطبخ فيها، واللبن الحامض إذا طُبخَ حتى تزول مائيّته، وأفضل من ذلك أن يُطفى فيه الحديد المحمي أو الحصى المحمي واستعمل أصلح كيفية الخلط الحادّ وقطع الإسهال حتى في يوم أو يومين، ويجب ألا يستعمل مع الحمى، وإذا غدوت المسهول فلم يزد نبضه قوة فلا تُعالجه.

(الموجز في الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي، مراجعة د. أحمد عمار / ٢١٧ ـ ٢٢٣. انظر أيضًا تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ٢/ ١٥ ـ ١٧، والرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق د. محمد سويسي / ٧٠، ٧١ وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض لأبي بكر الرازي ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧).

وفي الفقه الطبي، للوضوء والصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن أحكام فقهية لابد من مراعاتها عند وجود الإسهال مما نوضحه فيما يلي:

الأحكـــــام الفقهـــية:

كل ما يخرج من دبر الإنسان « فتحة الشرج » من براز سائل أو متجمد ومن دم أو مخاط نجس باتفاق العلماء يجب غسله إذا بلغ قدر درهم أو قدر دائرة قطرها ٥سم إلى أن يزول أثره من لون ورائحة فإذا تعذر ذهاب اللون مثلا بعد غسله جيدا ثلاث مرات فقد طهر ولا يضر بقاء اللون.

الوضـــــوء والصـــــلاة:

وكل ما يخرج من دبر الإنسان « فتحة الشرج » ناقض للوضوء بلا خلاف فإن كان الإنسان مريضا بالإسهال كالحالة التي معنا فالأمر لا يخلو من أمرين:

الأول: إسهال خفيف غير متواصل كأن يكون المريض عنده من الوقت الخالي من الإسهال ما يمكنه فيه التطهر مما أصابه من نجاسة والوضوء ثم الصلاة وذلك بانقطاع الإسهال أكثر الوقت فالمريض في هذه الحالة يتحين هذا الوقت ويتطهر ويتوضأ ويصلي قبل أن تعتريه حالة الإسهال.

الثاني: إسهال حاد متواصل. لا يكون المريض فيه عنده من الوقت الخالي من الإسهال بما يمكنه فيه التطهر مما أصابه من نجاسة وكذا الوضوء والصلاة بأن لازمه أكثر الوقت وهو في هذه الحالة يسمى معذورا « أي ليس في حالته الطبيعية » فهو في هذه الحالة يتبع الآتي:

١ ـ إذا دخل الوقت يتطهر ويتوضأ ويجتهد ما أمكن في منع خـــروج النجاسة ثم يصلي في وقت الصلاة « أي ما بين الوقتين » ما شاء من الفرائض والنوافل ولا يضره ما خرج منه من إسهال في تلك الفترة حتى يخرج الوقت فينتقض وضوؤه.

فمثلا يتوضأ للظهر ويظل هذا الوضوء معه لا ينتقض حتى ولو أسهل في تلك المدة، يصلي به ما شاء من الصلوات إلى أن يدخل وقت العصر. فينتقض وضوؤه.

ثم يتوضأ للعصر ويظل وضوؤه إلى المغرب.

ثم يتوضأ للمغرب ويظل الوضوء إلى العشاء وهكذا.

فإذا تلوثت ثيابه في تلك الفترة ووجد غيرها، يغيرها لوقت كل صلاة فإذا لم يجد غيرها صلى فيها ولا يصلي عريانا.

وإذا كان القيام في الصلاة يشق عليه أو يتسبب في خروج النجس وهو في الصلاة صلى قاعدا أو على جنبه أو مستلقيا حسب حالته التي لا تسبب له ألما أو مضاعفات أو إسهالا.

الصـــــــوم:

الإسهال لا يضر بالصوم. ولكنه كمرض مضعف للجسد ومفقد للسوائل فى الجسم ومنهك للقوى ويحتاج إلى علاج عن طريق الفم والحقن سواء فى الوريد أو فى الدبر وهو يبيح الفطر للمريض فى رمضان وغير رمضان إذا كان المريض حالته لا تتحمل الصيام أو تجهده أو تؤخر شفاءه.

ويفطر الصائم عند تناول الدواء من الفم أو الحقن فى فتحة الشرج، وأما الحقن فى الوريد فهناك رأيان الفطر وعدمه وقد قدمنا ذلك فى « القيء ».

فإذا أفطر الصائم، ثم تم برؤه من مرضه وشفاه الله قضى بدلا من تلك الأيام التى أفطرها فى مرضه فى أى وقت شاء من السنة.

الحـــــج:

إذا قدر الطبيب أن المريض بالإسهال لا يستطيع الحج لمرضه أو يستطيعه بمشقة يخشى منها على صحته لا يجب عليه الحج حتى تزول علته.

فإن اعتراه ذلك فى حجه فلا يمنعه الإسهال من الإحرام أو الوقوف بعرفة وتأدية المناسك وإنما يمنعه من الطواف حول الكعبة، فيجب عليه أن يتحين فرصة لا يأتيه فيها الإسهال ويتطهر ويطوف.

فإذا لم يجد فرصة وكان الطواف به قاعدا يمنع الإسهال يطاف به قاعدا أو مستلقيا.

فإذا لم يمكن ذلك كأن لم يوجد من يطوف به، أو وجد ولم يستطع أن يدفع لهم أجرا، تطهر ما أمكن وطاف وله عذره فى ذلك ولا شيء عليه ولا ينتقض وضوؤه ما دام فى الوقت، ويطوف بين الوقتين ما يشاء. وعليه أن يأخذ حذره بأن لا يخرج شيئا يلوث الطائفين والركع والسجود.

مس المصحف وقراءة القرآن:

فى حالات الإسهال الشديد الذى لا ينقطع أو ينقطع لفترات قليلة كما أشرنا إلى ذلك فى الصلاة يعد صاحبه معذورا وليس فى حالته الطبيعية.

وهذا العذر يبيح له أن يتوضأ فى الوقت « أى فى الوقت المخصص لكل صلاة » وأن يقرأ القرآن وأن يمس المصحف وإن صاحبه الإسهال، حيث إنه لا يخرج به عن الطهارة لأنه معذور، يباح له ما لا يباح لغيره لدفع الحرج والمشقة عنه.

(ابن عابدين ١/ ٢٠٢ ط بولاق، الطحطاوى على مراقى الفلاح ١/ ٨٠ المغنى ١/ ١٣٧، جواهر الإكليل ١/ ٣٢، ١٧٣، ١٧٤. المغنى ٣/ ٣٧٩ ونهاية المحتاج ١/ ٣١٥ وابن عابدين ١/ ١١٦. المجموع ٣/ ٥٤١ ومنح الجليل ١/ ٦٥ والخطاب ١/ ٢٩١).

(المرشد الإسلامى فى الفقه الطبى - إشراف وتقديم د. عبد الرحمن العوضى، إعداد الدكاترة توفيق الواعى، أحمد أبى الفضل، أحمد رجائى الجندى سلسلة مطبوعات منظمة الطب الإسلامى. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩١م، الجزء الأول، الجهاز الهضمى/ ٦٠ - ٦٤ انظر أيضًا من مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٢٢).

*** الأســـوارى:**

قال السمعانى:

الأسوارى: بفتح الألف وسكون السين وفتح الواو وبعدها الألف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أسوارى. (فى معجم البلدان « أسوارية ») وهى قرية من قرى أصبهان، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم أبو على الحسين بن على بن زيد الأسوارى من أهل أصبهان، يروى عن أبى جعفر

محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى لوين، يروى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى .

وأبو عبد الله الحسين بن على الأسوارى القماط من أهل أصبهــان سمع ابن أخى أبى زرعــة وأحمــد بن موسى بن إسحاق وغيرهما .

وأبو الحسن على بن محمد بن المرزبان الأسوارى من أهل أصبهــان، كــان أحد الزهــاد المشهــورين بالصلاح والزهد والعفاف، وكان الناس يعتقدون فيه وحق لـه ذلك، سمع أحمـد بن مهدى وأبـا بكـر بن النعمـان الأصبهانيين، ولم يخـرج من حديثه شىء، وتوفى سنـة ثمان وعشـرين وثلاثمـائة بأصبهان وزرت قبره بها .

وأبـو بكـر محمـد بن سهل بن المـرزبـان بن منـده الأسوارى من أهل أصبهان، يروى عن أحمد بن يونس الضبى وغيــره، وتــوفى فـى سنــة سبع وعشـــرين وثلاثمائة .

وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن شابـور الأسوارى من أهـل أصبهان، كـان ثقة مأمـونًا صاحب أصول كثير الحديث عن العراقيين، يروى عن ابن أبى مسـرة وأبى إسماعيل الترمذى وعلى بن عبـد العـزيـز وأبى حـاتم الـرازى وغيرهم حـدث عنـه أبـو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ وأبو الشيخ وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء وأبو بكر أحمد بن موسى الحـافظ، وتوفى سنة اثنتين وأربعين وثـلاثمائة بأصبهان .

وأما الأسوارية فهم طائفة من المعتزلة وهم أصحاب الأسوارى، وكـان فى أول أمره على قـول النظام فى أن الله عز وجل لا يأمر أحـدًا إلا بالإرادة ولم ينه إلا عنها، وزاد الأسوارى على النَّظَّام بفضيحة لم يسبق إليها فزعم أن الله تعالى غير قادر أن يفعل مـا قد علم أنه لا يفعله ولا يقدر أن يفعل ما أخبر أنه لا يفعلـه هذا مع قوله إن الإنسان قـادر على فعل ما علم أنه لا يفعلـه لأن قدرة الإنسان عنـده صالحة للضـدين فالإنسان عنـده أقدر من ربه عز وجل ! .

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١٥٧ . انظـر أيضًا اللبـاب لابن الأثيـر ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٢، ٦٣) .

انظر: الأساورة .

*** الأســــوارى:**

قال السمعانى :

الأسـوارى : بضم الهمـزة وسكـون السين المهملـة وفتح الواو وفى آخـرها الراء المهملة، والمشهـور بهذه النسبـة أبـو عيسى الأســوارى، يـروى عن أبى سعيـد الخدرى، يروى عنـه قتادة، لا يوقف على اسمـه قاله أبو على الغسانى .

وموسى بن سنان الأسـوارى، يروى عن عطية، روى عنه عبـد الواحد بن واصل، منكر الحـديث عن عطية فلست أدرى وقع المناكير فى حديثه منه أو من عطية، فإذا اجتمع فى إسناد خبـر رواية من لا يعرف بالعـدالة عن إنسان ضعيف لا يتهيأ إلزاق الـوهن بأحدهما دون الآخـر ولا يجوز القـدح فى هذا الـراوى إلا بعد السبـر والاعتبار براويتـه عن الثقات غير ذلك الضعيف، فإن وجـد فى روايتـه المناكيـر ويـرويها عـن الثقات ألـزق الوهن بـه لمخالفته الأثبات فى الروايـات، هذا حكـم الاعتبار بين النقلة فى الأخبار .

(الأنساب للسمعانـى ١/ ١٥٧، ١٥٨ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٦٣) .

الكمال لله وحده

انطلاقًا من مبدأ الأمانة العلمية ، وأن كل ابن آدم خطاء ، نقدم لك عزيزى القارئ مع تقديم كامل الاعتذار عن هذا الخطأ فإننا نعتذر مسبقًا عن أية ملاحظة قد تلاحظها عزيزى القارئ ولم ننوه عنها فى هذا الاستدراك .

ففى العدد رقم ٣٢ من هذا المجلد فى مادة الأزهر صفحة ٨٦ ظهرت صورة المزولة مقلوبة ... رجاء تقبل العذر.

تم بحمــد الله وحســن توفــيقه

المجــلد الرابع من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الخــامس

وأوله مادة: أســوارية

أعان الله على إتمامه

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش . العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

اهداءات ١٩٩٩

أ/ سميح محمود سعودي

الاسكندرية

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الخامس

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية

الناشــر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع الهمــــزة

*** أســوارية:**

قال ياقوت :

أسواريـة : بفتح أوله ويضم، وسكون ثـانيه، وواو، وألف، وراء مكسورة، ويـاء مشددة، وهـاء : من قرى أصبهان، ينسب إليها أبـو المظفر سهل بن محمد بن أحمـد الأسواري، حـدث عن أبي عبد الله محمـد بن إسحـاق وأبي بكر الطلحي وأبـي إسحاق بن إبـراهيم النيلي وغيرهم .

ومنهـا : أبو بكـر شهـريار بن محمـد بن أحمـد بن شهريار أبـو بكر الأسواري، سافـر إلى مكة والبصرة، وحـدث عن أبي يعقوب يـوسف بن يعقوب النُّجيْـرى وأبي قلابـة محمد بن أحمـد بن حمدان إمـام الجامع بـالبصـرة، وسمع بمكـة أبـا على الحسن بن داود بن سليمـان بن خلف المصرى، سمع منـه عبـد العزيـز وعبد الواحد ابنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قاذويه وعبد الـرحمن بن محمد بن إسحـاق ومحمد بن على الجُوزداني وعبد الواحـد بن أحمد بن محمد بن يحيى الأسـواري أبـو القـاسم الأصبهـانى، حـدث عن أبي الشيخ الحـافظ، روى عنه قُتيبـة بن سعيد البغـلانى، قاله يحيى بن منده .

وعمر بـن عبد العزيـز بن محمد بن علـى الأسوارى أبو بكر من أهل أصبهان حـدث عن أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله وأبى زفـر الذهلى بن عبـد الله الجيرانى الضَّبِّى، سمع منـه محمد بن على الجـوزدانى وغيره، وأبـو بكـر محمـد بن الحسين الأسـوارى الأصبهـانى حدث عن أحمـد بن عبيد الله بن القاسم النهـرديرى، روى عنه يحيى بن منده إجازة فى تـاريخه، وأبـو بكر محمد بن على بن محمد بن على الأسوارى حدث عن أبيــه عن على بن أحمــد بن عبــد الـرحمن الغـزَّال الأصبهانى بالبصرة، كتب عنه أبو نصر محمد بن عمر البقـال، وأبـو الحسيـن على بن محمـد بن بـابـويـه الأسوارى الأصبهانى أحد الأغنياء ذو ورع ودين، روى عن أبى عمـران موسى بن بيـان، روى عنـه أبو أحمـد الكرخى، قاله يحيى .

وأبـو الحسن على بن محمــد بن الهيثم الأسـوارى الزاهد الصوفى مات فى سنة ٤٣٧ . كان كثير الحديث سمع أبا بكر أحمد بن عبيد الله النهرديرى وغيره، روى عنه عبد الرحمن بن محمـد وإسحاق بن عبد الوهاب ابن منده، وأحمد بن على الأسوارى روى عنه الحافظ أبـو موسـى الأصبهانى . فهـؤلاء منسـوبون إلـى قريـة بأصبهان كما ذكرنا .

وقد نُسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفُرس كـانوا نـزلوا فى بنى تميم بـالبصرة واختطـوا بها خطـة وانتموا إليهم، وقـد غلط فيهم أحد المتأخـرين وجعلهم فى بنى تميم.

(معجم البلدان ١/ ١٩٠، ١٩١).

*** الأســوارية :**

قال البغدادى : وهم أتباع على الأسوارى، وكان من أتباع أبى الهُذَيْل، ثم انتقـل إلى مذهب النَّظَّام، وزاد عليه فى الضـلالة بأن قال : إن مـا علم الله أن لا يكون لم يكن مقـدورًا لله تعالى، وهـذا القول منه يـوجب أن تكون قـدرةُ الله متناهية، ومن كـان قدرته متناهيـة كان ذاته متناهية، والقول به كفر من قائله.

(الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى / ١١٠، انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٧، ٤٨).

انظر الأسوارى.

*** الأسـواف:**

قال ياقوت :

الأسواف : يجوز أن يكون جمع السَّوْف وهو الشم أو جمع السـوف وهـو الصبر، أو يجعل سَـوْف الحـرف الذى يُدخل على الأفعال المضـارعة اسمًا ثم جمعه، كل ذلك سائغ : وهو اسم حرم المدينة، وقيل : موضع بعينه بنـاحية البقيع وهـو موضع صـدقة زيد بـن ثابت الأنصارى، وهو من حرم المدينة، حكى ابن أبى ذئب عن شـرحبيل بن سعد، قـال : كنت مع زيد بن ثـابت بالأسـواف فأخذوا طيـرًا فدخل زيـد فدفعـوه فى يدى وفروا، قـال : فأخذ الطير فأرسله ثم ضـرب فى قفاى وقال : لا أم لك ! ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتيها؟.

(معجم البلدان ١/ ١٩١).

*** الأسـواق:**

انظر : السوق فى المدينة الإسلامية.

*** أســوان :**

قال عنها ياقوت :

أسوان : بـالضم ثم السكون، وواو، وألـف، ونون، ووجدتـه بخط أبى سعيد السكرى سوان بغيـر الهمزة : وهى مدينة كبيرة وكورة فـى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شـرقيه، وهى فى الإقليم الثانى، طولها سبـع وخمسون درجة، وعرضهـا اثنتان وعشرون درجة وثـلاثون دقيقـة، وفى جبالهـا مقطع العُمُد التى بالإسكندرية، قال أبو بكر الهروى : وبأسوان الجنادل ورأيت بهـا آثار مقـاطع العمـد فى جبال أسـوان وهى حجارة ماتعة، ورأيت هناك عمودًا قـريبًا من قرية يقال لها بلاق أو بِـراق يسمونها الصقالة، وهـو ماتع مجزّع بحمرة ورأسه قد غطّاه الرمل فذرعت ما ظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعًا، وهو مربع، كل وجه منه سبعة أذرع، وفى النيل هناك موضع ضيق ذُكر أنهم أرادوا أن يعملوا جسرًا على ذلك الموضع، وذكر آخرون أنَّه أخو عمود السوارى الذى بالإسكندرية.

وقـال الحسن بـن إبـراهيم المصـرى : بـأسـوان من التمور المختلفة وأنواع الأرطـاب، وذكر بعض العلماء أنـه كشف أرطاب أسـوان فمـا وجد شيئًـا بالعـراق إلا وبأسـوان مثلـه، وبأسـوان ما ليـس بالعـراق، قـال : وأخبـرنى أبو رجـاء الأسوانى، وهـو أحمد بن محمـد الفقيه صاحـب قصيدة البكرة، أنه يعرف بـأسوان رُطبًا أشـد خضرة من السِّلق. وأمـر الـرشيد أن تحمل إليـه أنـواع التمـور من أسوان من كل صنف تمـرة واحـدة فجمعت له ويبة، وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز، ولا يعرف فى الدنيا بُسْر يصيـر تمرًا ولا يُرطب إلا بأسوان، ولا يتمر من بلح قبل أن يصير بُسـرًا إلاَّ بأسوان، قال : وسألت بعض أهل أسوان عن ذلك، فقال لى : كل ما

تـراه من تمر أسـوان ليِّنًا فهـو مما يُتمـرُ بعد أن يصيـر رُطبًا، وما رأيته أحمر مغير اللـون فهو مما يُتمر بعد أن صار بسـرًا، وما وجـدته أبيض فهـو مما يتمـر بعد أن صار بلحًا، وقد ذكرها البحترى فى مدحه خُمارَويه بن طولُون:

هـل يُلقنِّى إلـى ربـــاع أبـى الـــــ
ـــجيش خطـارُ التغـويـر، أو غـررُ
وبين أســـوان والعــراق زُهـــا
رعيَّـــة، مـــا يغبُّهـــا نظــــر

(معجم البلدان ١/ ١٩١، ١٩٢).

وقد ذكرها على باشـا مبارك باسنفـاضة، وننقل لك هنا بعض ما أورده:

قـال فى القـامـوس أسـوان بـالضم وبفتح أو غلط السمعانى فى فتحـه بَلَدٌ بـالصعيد بمصر منـه فقير بن موسى المحدِّث. انتهى.

وفى كتب التـواريخ أنهـا مدينـة فى نهـاية الصعيـد الأقصى ما بعدها إلا بلاد النوبة، وكانت تسمى قديمًا سيوان أو ستون ويقال فيهـا أيضًا: سيينة، وفى كتاب تقويـم البلـدان لأبى الفداء أن طول الصعيـد من أسوان إلى الفسطـاط فوق عشـرين مـرحلة، وعـرضه مـا بين نصف يوم إلى يوم قال:

ويسمى مـا عـلا عن الفسطـاط على جـانبى النيل الصعيـد وما سفل عنـه الريف، ثم قـال وبالقـرب من أسـوان مشهد الـرديني، وهو مشهـد كبيـر على حافـة النيل من شـرقية فى جنـوبى أسوان على شـوط فرس، وضبط الصَّعيـد بفتح الصـاد المهملـة وقـال: صقع طويل غيـر عريض لأنه بيـن جبلين على حافتى النيل وفيه مدن وكور كثيرة. انتهى.

وكل من تكلم على مـدينة أسوان يصف بئرهـا التى كـانت تضـىء جميع جـدرانهـا وقت الـزوال بأشعـة الشمس فى يوم المنقلب الصيفى.

وذكر المسعودى: أن سكان هـذه المدينة من عرب قحطان ونزار وربيعة ومضـر وقريش وأغلبهم أتى إليها من الحجـاز وأرضـا خصبة، وإذا غـرست فيهـا النواة صارت نخلة وأثمرت فى زمـن قريـب، بخلاف البصرة والكوفة فلا يثمر فيهما النخل إذا غرس من النّوى.

وكانت المدينة محدودة مـن الجهة البحرية بالنيل، ومبنيـة فى أرض ذات ميل خفيف كـانت مـزروعـة بـالنخيل، وأرض السـاحل رمـل وطين من طمى النيل وفيـه أنـواع من الأشجار والنبـات من ضمنهـا شجـرة غريبة ارتفاعها نحـو خمسة أقدام من الأرض، أزهارها بنفسجية اللـون وثمرتهـا صفراء، وبلغت فى خـاصية الإحساس إلى أنها إذا مسَّ أحدٌ أحد غصونها انضمت أوراقها وهبطت وتبعهـا الغصن كله ولا تـرجع لأصلها إلا بعد زمن، ويسميهـا الأهالى عـرقة القرون ويعـرفون هذه الخـاصية فيهـا وينسبونهـا إلى السحـر ويسميها بعض الناس شجرة الحسن، وذكر بعض السياحين أنه يوجد مثلها فى بلاد الحبشة.

ومن آثار هـذه المدينة مقيـاس كان فيهـا للنيل ذكره هيرودوط نقلاً عن ميدازى الذى ساح أرض مصر ورأى البئـر المعدة لقيـاس النيل، وكان قبل مقيـاس مدينـة منف مبنيًا من حجر معقود عليـه خطوط متباعدة بقدر ذراع يصل إليها الماء من مجرى تحت الأرض، واطلع أيضًـا على المـزاول المعـدة لبيـان الأوقـات، وكـان شاخصها من غير ظل فى يوم المنقلب الصيفى، وكان هذا المقياس موجودًا فى القرن الرابع من الهجرة.

وذكر المقـريزى أن عمرو بـن العاص هو الـذى بناه والأصح أنـه رممـه فقط، وكـان للرومـانيين عسكـر للمحافظة فى هـذه المدينة وفى جزيرة بيـلاق وجزيرة أسـوان، وفـى طـريق جـزيـرة بيـلاق التى فى وسط الصخور يرى بقرب المدينة كثيـر من القبور غير ما هو منها فى الجنوب الشرقى للمـدينة، ويعلم من الكتابة الكـوفيـة التى على الشـواهد أنهـا قبـور من مـات من

المسلمين فى وقت الفتح الإسلامى .

ونقل عن صاحب الطالع السعيد ، أنه قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من العلماء والرواة والأدباء ، ثم أورد منهم جمعًا كثيرًا وقال قيل لى : إنه حضر مرة قاضى قوص فخرج من أسوان للقائه أربعمائة راكب بغلة ، وكان بها ثمانون رسولاً من رسل الشرع .

وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفًا خاصة ، وآخر فيه سبعون ، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين وستمائة ، قال : ونخيلها يشق الراكب فيه مسيرة يومين ، وبها سمك كثير والجنادل التى بها نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر كأنها منطقات نيل .

ويمضى على باشا مبارك فى وصفه لمدينة أسوان فى زمانه فيقول :

وهى فى وقتنا هذا مشتملة على قيساريات وخانات ووكائل ومتاجر جسيمة سودانية مصرية ، وحاراتها ضيقة وأبنيتها من الطوب المضروب ما بين لبن ومحرق ، لأن الجبل كان محيطًا بها لكن أحجارة زرق صعبة القطع ، وبها مساجد جامعة وقد أسس محرابها الصحابة رضى الله عنهم من ضمن ما أسَّسُوا فى البلاد التى استوطنوها ، والبلاد التى كثر ممرهم بها من إقليم مصر كمحراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ، ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالإسكندرية وقوص قاله المقريزى .

ثم ينقل على مبارك عن الطالع السعيد تراجم العلماء الذين اشتهرت بهم أسوان فيقول :

وقد أورد فى الطالع السعيد من قدماء علمائها المشهورين بالمآثر جمًّا غفيرًا يقتضى زيادة شهرتها وعلو منزلتها ، فمنهم الفاضل الأديب الكاتب الشاعر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الملقب بفخر الدولة وهو أول من كتب الإنشاء للملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ومن بعده لأخيه العادل ومن كلامه :

مـــا الشّيب إلا نعمـــةٌ — *مشكـــورة فـــاشكـــر عليـــه*

مـــا الغبن إلا أن تمـــو — *ت وأنـت لـم تبلـغ إليــــه*

توفى بحلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ومنهم بحر بن مسلم اشتهر بين الفقراء المسافرين وأهل البلاد أنه صحابى قال : ولم أر من ذكره فى الصحابة ، وهو منتهى زيارة الزائرين بالوجه القبلى يأتون إلى زيارته من كل مكان وقبره بقرب « تافا » من آخر عمل أسوان ولم يذكر تاريخ وفاته .

ومنهم الحسن بن أبى الحسن على بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المهذب الأسوانى ذكره العماد الأصبهانى وأثنى عليه وقال : إنه لم يكن بمصر فى زمنه أشعر منه ، وأنه أعلم من ابن أخيه الرشيد وقال ابن عين الدولة : رأيت له تفسيرًا فى خمسين مجلدًا وقفت منها على نيف وثلاثين جزءًا ، توفى سنة إحدى وستين وخمسمائة . انتهى .

وذكر صاحب حسن المحاضرة فيمن كان بمصر من فقهاء الشافعية أن منها جماعة من العلماء الأعيان . منهم قحزم بن عبد الله الأسوانى يكنَّى بأبى حنيفة كان أصله قبطيا ، وكان من جملة أصحاب الشافعى الآخذين عنه كان مقيمًا بأسوان يفتى بها على مذهبه مدة سنين مات بها سنة إحدى وسبعين ومائتين .

ومنهم أبو رجاء محمد بن أحمد بن الربيع الأسوانى ، كان فقيهًا أديبا شاعرًا سمع وحدث وألف قصيدة نظم فيه قصص الأنبياء وكتاب المزنى والطب والفلسفة مائة ألف بيت وثلاثين ، مات فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

ومنهم إسماعيل بن محمد بن حسان القاضى أبو الطاهر الأسوانى الأنصارى، رحل إلى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام بأسوان حاكما مدرسا مات بالقاهرة فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عليه رحمة الله . ا هـ.

ومنهم نجم الدين حسين بن على بن سيد الكل الأسوانى، كان ماهرًا فى الفقه فاضلاً فى غيره، أفتى وتصدر للإقراء بالقاهرة ومات فى صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة .

وذكر فيمن كان بمصر من فقهاء المالكية جماعة منهم هارون بن محمد بن هارون الأسوانى أبو موسى .

قال ابن يونس كان فقيهًا على مذهب مالك، كتب الحديث ومات فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلثمائة .

ومنهم أحمد بن محمد بن جعفر الأسوانى المالكى الصواف، قال أبو القاسم بن الطحان روى عن أبى بشر الدولابى وأبى جعفر الطحان وروى عنه عبد الغنى ابن سعيد، مات سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وثلثمائة .

ومنهم محمد بن يوسف بن بلال الأسوانى المالكى أبو بكر، روى عن أبى سفيان الوراق وسمع منه أبو القاسم بن الطحان، وقال توفى سنة ست وسبعين وثلثمائة . ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٦ ـ ٢٢٨ . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ١/ ١٩٧ ــ ١٩٩، والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ــ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٦٥، ٦٦).

ويضيف صاحب معجم البلدان أسماء أُخر لعلماء ينسبون إلى أسوان فيقول :

وقد نسب إلى أسوان قوم من العلماء، منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن أبى حاتم الأسوانى حدث عن محمد بن المتوكل بن أبى السرى، وروى عنه أبو عوانة الإسفرايينى وأبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأسوانى من أهل البصرة، كان يسرق الحديث .

والقاضى أبو الحسن أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير الغسانى الأسوانى الملقب بالرشيد صاحب الشعر والتصانيف، ولى ثغر الإسكندرية وقُتل ظلمًا فى سنة ٥٦٣ . كذا نسبه السلفى وكتب عنه، وأخوه المهذّب أبو محمد الحسن بن على كان أشعر من أخيه وهو مصنف كتاب النسب، مات سنة ٥٦١ .

وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأسوانى حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبى فاطمة، وحدث عن أبى حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم الأسوانى عن الشافعى بحكاية حدث عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرى الأصبهانى فى معجم شيوخه .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٩٢).

* الأســـوانى:

الأسوانى : بفتح الألف وسكون السين المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أسوان وهى بلدة بصعيد مصر، والمنتسبون إليها أبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأسوانى من أهل البصرة، يروى عن همام بن يحيى والكوفيين والبصريين، روى عنه نصر بن على الجهضمى وأهل البصرة، وكان يسرق الحديث، وكان يحيى بن معين يرميه بالكذب .

وأبو بكر أحمد بن معاوية بن عبد الله الأسوانى، توفى فى رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين .

وأبو بكر أحمد بن عبد الوارث بن حرير بن عيسى الأسوانى العسال، من أهل مصر، دعوتهم فى موالى عثمان بن عفان، وكان آخر من حدث عن محمد

ابن رمح بمصر، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وكان ثقة احترقت كتبه وبقى منها أربعة أجزاء وعاش بعد احتراقها نحو سنة واحدة.

وأبو حنيفة قحزم بن عبدالله بن قحزم الأسوانى، يروى عن الشافعى، قال أبو رجاء الأسوانى: توفى أبو حنيفة الأسوانى فى جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائتين.

وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأسوانى المصرى، يروى عن محمد بن سليمان بن أبى فاطمة المصرى وأبى حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم المصرى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى. (قالت المؤلفة: وقد أورده ياقوت فى مادة «أسوان» كما ذكرنا آنفا).

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٨ وانظر الهوامش ١ - ٤، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٣).

*** أبو الأسود الدؤلى (- ٦٩هـ / - ٦٨٨م):**

أول من وضع النحو. نسبه الإمام النووى فقال:

أبو الأسود الدؤلى التابعى مذكور فى المذهب فى أول باب التعزير هكذا صوابه الدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة ومنهم من يكسرها والصحيح المشهور فتحها وقيل فيه الديلى بكسر الدال وبالياء وكذا وقع فى المهذب والصحيح وهو منسوب إلى جد القبيلة الدؤل وسمى بالدؤل التى هى دويبة معروفة بضم الدال وكسر الهمزة ولكن فى النسبة يفتح مثل هذه الكسرة كما قالوا فى النسبة إلى ممر ممرى بفتح الميم وإلى الصدف بكسر الدال صدفى بفتحها ونظائره وقد بسطت بيان هذه الأوجه فى نسبته فى أوائل شرح صحيح مسلم واسم أبى الأسود هذا ظالم ابن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلبس بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة وإسكان اللام بينهما بن نفاثة بضم النون وتخفيف الفاء وبثاء مثلثة ابن على بن الدول ويقال اسمه ظالم بن عمرو بن ظالم وقيل اسمه عمرو بن ظالم وقيل عثمان بن عمرو وقيل عمرو بن سفيان وقال الواقدى اسمه عويمر بن ظويلم وهو بصرى كان قاضى البصرة سمع عمر بن الخطاب وعليا والزبير وأبا ذر وعمران بن الحصين وأبا موسى الأشعرى وابن عباس وولى البصرة قال يحيى بن معين وأحمد بن عبد الله هو ثقة روى له البخارى ومسلم وهو أول من تكلم فى النحو.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٥، ١٧٦).

أما صاحب إنباه الرواة فقد نسبه على النحو التالى:

أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سُفيان، وقيل: ظالم ابن عمرو بن جندل بن سُفيان، وقيل: ابن سُفيان بن جندل بن عمرو بن عدى بن الدُّئل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة. وقيل: اسمه عثمان. وقيل: ابن عمرو بن حلبس بن نُفاثة - وقيل حلْس.

ومحمد بن حبيب (صاحب كتاب المختلف والمؤتلف الذى طبع فى جوتنجن سنة ١٨٥٠م) ينسبه فيقول: الديلى (بكسر الدال وإسكان الياء) وأما المبرِّد وغيره فيقولون: الدئلى (بضم الدال وكسر الياء والهمزة) وكذلك قال ابن سلام.

قال محمد بن سلام الجُمَحِى (صاحب كتاب طبقات الشعراء): « أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدُّئِلى، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس ابن نُفاثة بن عدىّ بن الدُّئل. وكان رجل أهل البصرة، وكان علوى الرأى ».

وقال بعض أهل الضبط: هم ثلاثة: الدُّول من حنيفة بن لُجيم، من ربيعة الفرس (ساكن الواو) والدِّيل فى عبد القيس (ساكن الياء) والدُّئل (بكسر الياء وهمزها) فى كنانة رهط أبى الأسود.

وقال المبرد: الدُّؤلى (مضمومة الدال مفتوحة الواو) من الدُّئل (بضم الدال وكسر الياء) وامتنعوا من أن يقولوا الدُّئلى لئلا يوالوا بين الكسرات - فقالوا: الدُّؤلى، كما قالوا: فى النَّمر النَّمرى، والدُّئل: الدابة (وبها سمى الرجل: قال سيبويه: «ليس فى لغة العرب اسم على وزن فعل غيره، ويقال: رُوَيبة»).

وقيل لأبى الأسود: من أين لك هذا العلم؟ - يعنون النحو - فقال: لقِنت حدوده من على بن أبى طالب - عليه السلام - وكان أبو الأسود من القُراء، قرأ على أمير المؤمنين على - عليه السلام (ذكر ابن الجزرى: أن أبا الأسود أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر. طبقات القراء ١/ ٣٤٦).

وقد اختلفت روايات الناس فى سبب وضعه النحو، ما رُوِى أنه جاء إلى زياد قوم فقالوا: أصلح الله الأمير! تُوُفِّى أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفى أبانا وترك بنون! ادْعُ لى أبا الأسود، فقال: ضع للناس العربية.

وقيل: إنه كان استأذنه فى وضع كتاب، فنهاه، فلما سمع هذا أمره بوضعه.

وقيل: إن زياد ابن أبيه قال لأبى الأسود: إن بنيَّ يلحنون فى القرآن، فلو رسمت لهم رسما. فنقط المصحف. فقال: إن الظئر والحشم قد أفسدوا ألسنتهم فلو وضعت لهم كلاما. فوضع العربية.

وقيل: إن ابنة لأبى الأسود قالت له: يا أبت ما أشدُّ الحرا فى يوم شديد الحر - فقال لها: إذا كانت الصَّقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك (الرمضاء: الرمل الشديد الحرارة) فقالت: إنما أردت أن الحرَّ شديد. فقال لها: فقولى إذن ما أشد الحرَّا والصقعاء: الشمس.

وقيل: إنه دخل إلى منزله، فقالت له بعض بناته: ما أحسنُ السماء! قال: أى بنية، نجُومُها، فقالت: إنى لم أرد أى شيء منها أحسن؟ وإنما تعجبت من حسنها، فقال: إذًا فقولى: ما أحسنَ السماءَ! فحينئذ وضع كتابًا.

قال أبو حرب بن أبى الأسود: أوّل باب رسم أبى من النحو باب التعجب. وقيل: أوّل باب رسم باب الفاعل والمفعول، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم.

قيل: وأتى أبو الأسود عبد الله بن عباس، فقال: إنى أرى ألسنة العرب قد فسدت، فأردت أن أضع شيئا لهم يقوّمون به ألسنتهم، قال: لعلك تريد النحو، أما إنه حق، واستعن بسورة يوسف.

وحدَّث أبو الحسن المدائنى عن عباد بن مسلم عن الشعبى قال: كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى أبى موسى: «أما بعد، فتفقهوا فى الدين، وتعلموا السُّنة، وتفهموا العربية، وتعلموا طعن الدِّرية (الدرية: ما يتعلم عليه الطعن) وأحسنوا عبارة الرؤيا، وليُعلِّمْ أبو الأسود أهل البصرة الإعراب».

وكان أبو الأسود من المتحقِّقين بولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب - عليه السلام - ومحبته وصحبته ومحبة ولده، وشهد معه الجمل وصفِّين وأكثر مشاهده.

واستعمله أمير المؤمنين على بن أبى طالب - عليه السلام - على البصرة واستعمل زيادا على الديوان والخراج.

وولى أبو الأسود القضاء بالبصرة فى ولاية عبد الله بن العباس، واستخلفه حين خرج إلى الحكمين.

وقال أبو الأسود حين قُتل على - عليه السلام - (روى الطبرى هذه الأبيات فى تاريخه (٦/ ٨٧) وكذلك رواها أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه الأغانى (١١/ ١١٧) منسوبة إلى أبى الأسود الدؤلى، وذكرها فى كتابه مقاتل الطالبيين ص ٤٣ منسوبة إلى أم الهيثم

بنت الأسود النخعية فى أبيات كثيرة) :

ألا أبلغ معاوية بن حرب
فلا قرت عيون الشامتينا
أفى الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الناس طرًا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا
وأكرمهم ومن ركب السفينا
ومن لبس النعالَ ومن حذاها
ومن قرأ المثانىَ والمُبينا
إذا استقبلتَ وجه أبى حسين
رأيت البدر راق الناظرينا
وقد علمت قريش حيث كانت
بأنك خيرُها حسبًا ودينا

ومات أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين، وهو ابن خمس وثمانين سنة فى طاعون الجارف الذى وقع بالبصرة سنة ٦٩ فى خلافة ابن الزبير. « قال المدائنى : حدثنى من أدرك طاعون الجارف قال : كان ثلاثة أيام، فمات فيها فى كل يوم نحو من سبعين ألفا » تاريخ الإسلام للذهبى (٢/ ٣٨٣).

ويقال : مات قبل الطاعون، لأنه لم يسمع له فى فتنة مسعود وأمر المختار خبر.

ووُلِد لأبى الأسود عطاء وأبو حرب، فأما عطاء فكان على شرط أبيه بالبصرة، ثم بعج العربية (أى فتح أبوابها وتوسع فى وضع مسائلها) هو ويحيى بن يعمر العدوانى بعد أبى الأسود، ولا عقب لعطاء وأما أبو حرب فكان عاقلا شجاعا، ولاه الحجاج جوخا (جوخا بالضم والقصر:-اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد) وقال له : أما والله لو أدركت أبا الأسود لقتلته، لأنه كان شيعيا. فقال : أصلح الله الأميرا أو يأتى عليه عفوك كما أتى عليه عفو من قبلك. قال : وذاك. فلم يزل على جُوخا إلى أن مات الحجاج.

فولد أبو حرب جعفرا، فكان أسرى إخوته، وله عقِب بالبصرة. ومات أبو حرب، وهو اسمه، سنة تسع ومائة. (ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء (١/ ٢٦٦) فقال : « أبو حرب بن أبى الأسود الدؤلى. قرأ على أبى الأسود أبيه، وقرأ عليه حمران بن أعين »).

(إنباه الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٣ ـ ٢١. انظر أيضًا أخبار النحويين البصريين للسيرافى ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٣٣ـ٣٨).

كان أعلم عصره بكلام العرب، وله أجوبة مسكتة فى أمالى المرتضى، المجلس العشرين وهو واضع النحو على الصحيح بتعليم الإمام على كرم الله وجهه. وأول من دوّن فيه، كما أنه أول من ضبط المصحف بالشكل، وقد أخذ عنه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وغيرهما.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٧٠).

وكان أبو الأسود الدؤلى من سادة التابعين ومن أكمل الرجال رأيا وأسدّهم عقلا، وكان شاعرا مجيدا سريع الجواب ثقة فى حديثه وروايته فقيها محدثا فارسا شجاعا.

ومن نماذج شعره قصيدته الميمية فى الحِكم التى يقول فيها :

وإذا طلبتَ إلى كريم حاجة
فلقاؤُهُ يكفيك والتسليمُ
اتْرك مجاراة السَّفيه فإنَّها
ندمٌ وغبٌّ بعد ذاكَ وخيمُ
يأيها الرجل المعلّمُ غيرهُ
هلاَّ لنفسكَ كان ذا التَّعليمُ

تَصِفُ الدواءَ لذي السَّقام وذي الضنا
كيما يصحُّ به وأنتَ سقيمُ
ونراكَ تُصلحُ بالرَّشاد عقولَنا
أبدًا وأنت من الرشاد عديمُ
ابدأ بنفسكَ فانهها عن غيِّها
فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ
فهناكَ يُسْمَعُ ما تقولُ ويُهتدَى
بالقول منكَ وينفَعُ التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَه
عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع . ط وزارة المعارف العمومية . القاهرة ١٩٣١/ ٦٣، وهو من الكتب المدرسية التي كانت مقررة على السنة الرابعة من المدارس الابتدائية في زماننا ، والتي جمعت كل ما يحث على مكارم الأخلاق).

له ترجمة في: أسد الغابة ٣/ ٦٩ ، ٧٠، والإصابة ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، والأغاني ١١/ ١٠١ ــ ١١٩. والأنساب/ ٢٣٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢، ٢٣، وتاج العروس (دأل) وتاريخ الإسلام ٣/ ٩٤ ـ ٩٦، وتاريخ ابن عساكر ١٨/ ٤٨١ ـ ٥٢٢، وتقريب التهذيب / ٢٨٨ وتلخيص ابن مكتوم/ ٤، ٥، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٥، ١٧٦، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٠، ١١، وجمهرة الأنساب / ١٧٥، وخزانة الأدب ٢١/ ١٣٦ ـ ١٣٨، وخلاصة تذهيب الكمال / ٣٨١، وابن خلكان ١/ ٢٤٠، ٢٤١، وروضات الجنات / ٣٤١ ــ ٣٤٥، وسرح العيون / ١٩١، ١٩٢، وشذرات الذهب ١/ ١١٤ ـ ١١٦، والشعر والشعراء / ٧٠٧ ــ ٧٠٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ٧٠ وطبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣٤٥، ٣٤٦، وطبقات الزبيدي/ ٥ ــ ٩، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٣ ــ ٣٢٩، وفهرست ابن النديم / ٤٠، واللباب ١/ ٤٢٩، ٤٣٠، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ١٠٤ ـ ١١٧، ومراتب النحويين / ١١ ـ ١٩، والمزهر ٢/ ٣٩٧، ٤١٨، ٤٦١، والمعارف / ١٩٢، ومعجم الأدباء ١٢/ ٣٤ ــ ٣٨، ومعجم الشعراء / ١٥١، والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٤، ونزهة الألباء / ٦ ـ ١٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٢).

(إنباه الرواة للقفطي ــ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١٣ هامش المحقق).

*** الأسودان والأبيضان :**

قال الأقفهسي في أرجوزته الموسومة بآداب الطعام، البيتين ١٩٦، ١٩٧ :

والتمر والماء قالوا الأسْودان هُما
فاقصدْ إلى حفظ ما قد جاء في المثل
والأبيضان فقالوا التمرُ مع لبن
فقلبوا واحدًا كالعصر في الأصل

ويشرح البيتين بقوله : العرب تقول التمر والماء الأسودان، واللبن والتمر الأبيضان غلبوا التمر على الماء، واللبن على التمر، كماغلبوا العصر على الظُّهر فقالوا العصران للظهر والعصر، وكما قالوا لأبي بكر وعمر العُمَرَان، والليل والنهار العصران. قال الشاعر:

وامطله العصرين حتى عين
ويرضى بنصف الدين والأنف راغم

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وأبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول/ ٤٥).

*** أسيبخت :**

من الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ

« أسـيبخت » صاحب هجـر. قال محمد بن سعد (الطبقـات الكبرى جـ ١ ق ٢/ ٢٧) قـالـوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى أسيبخت بن عبد الله صاحب هجر: إنه قد جاءنى الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك، وإنى قـد شفَّعْتك، وصـدَّقت رسـولك الأقـرع فى قـومك، فأبشـر فيمـا سألتنى وطابتنـى بـالـذى تحب، ولكنى نظرت أن أعلمـه، وتلقانى، فإن تجئنـا أكرمك، وإن تقعد أكرمك. أما بعـد فإنى لا أستهـدى أحدًا، وإن تُهـدِ إلىَّ أقبل هـديتك، وقـد حمـد عمّـالى مكـانك وأوصيك بأحسن الـذى أنت عليه من الصـلاة والزكـاة وقراية المؤمنين. وإنى قد سمَّيْت قومك بنى عبد الله، فَمُـرْهُمْ بـالصلاة وبأحسن العمـل، وأبشر، والسـلام عليك وعلى قومك المؤمنين اهـ.

(المصباح المضىّ فى كتَّاب النبى الأمىّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمـد بن على بن أحمد بن حُـديدة الأنصـارى ـ صححـه وعلق عليـه الشيخ محمـد عظيم الـدين ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤).

*** أسَيْد بن حُضَيْر (٢٠ هـ / ٦٤١ م):**

ذكـره صاحب مـرآة الجنـان فى وفيـات سنة ٢٠هـ فقال: وفيها أُسَيْد بن حُضَيْر الأنصارى الأشهلى، وهو الذى رأى السكينة عند قراءتـه القرآن، والذى قال: ما هى بأوَّل بـركتكم يا آل أبى بكـر لما نزلت آيـة التيمم، لما وقفوا فى السَّفر على غير ماء عند فَقْدِ عائشة رضى الله عنها العقـد. ويعلق محقق الكتاب بقـوله: قيل: وفيـه نزلت الآيـات ٩٩ ــ ١٠١ من سورة آل عمـران. ينظر: تفسيـر الطبرى ٧/ ٥٥، الـدُّرُّ المنثور ٣/ ٥٧، سيـرة ابن هشـام ٢/ ٢٠٤، وأسبـاب نـزول القـرآن للواحدى/ ٤٥٩ اهـ.

(مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الـديـن عبـد الله بن أسعـد اليـافعى اليمنى ـ تحـــقيق عبـد الله الجُبُورىّ ١/ ١١٠ وهـامش ٦ للمحقق).

قال عنه ابن عبد البر:

أسيد بن حضيـر بن سمـاك بن عتيـك بن رافع بن امرىء القيس بن زيـد بن عبـد الأشهل بن جُشم بن الحـارث بن الخـزرج بن عمـرو بن مـالك بن الأوس الأنصـارى الأشهلى. اختلف فى كُنيتـه فقيل فيهـا خمسة أقوال. قيل: يكنى أبا عيسى. روى معـاذ بن هشام عن أبيـه عبد الرحمن بـن أبى ليلى عن أسيد بن حُضير قال: قـال لى النبى ﷺ: يا أبا عيسى. وقيل: يكنى أبـا يحيى. وقيل: يكنى أبـا عتيك. وقيـل أبـا الحُضير. وقيل أبا الحُصين بالصاد والنون، وأخشى أن يكـون تصحيفـا، والأشهر أبـو يحيى، وهـو قـول ابن إسحـاق وغيره. أسلـم قبل سعد بن معـاذ على يـدى مُصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلـة العقبة وكـان بين العقبة الأولى والثـانية سنة، ولـم يشهد بدرًا، كذلك قال ابن إسحاق. وغيره يقـول: إنه شهـد بـدرًا وشهد أُحُدا ومـا بعدهمـا من المشاهـد، وجُرح يوم أحد سبع جـراحات، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف النـاس. وذكر له أبو أحمد الحاكم فى كتابـه فى الكنى ثلاث كنى: أبو الحصين وأبو الحُضيـر، وأبو عيسى. وذكـر له فى مـوضع آخر خمس كُنى، وذكـر لـه أبـو الحسن على بن عمـر الـدارقطنى كنية سـادسة أبـو عتيق، فقال: أسيـد بن حضير: يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وأبا عتيق.

وكان أُسيد بن حُضير أحـد العقلاء الكَمَلة من أهل الرأى، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبيـن زيد بن حارثة، وكان أسيد بن حُضير من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وحديثه فى استمـاع الملائكة قراءته حين نفـرت فرسه حـديث صحيح جاء عن طـرق صحـاح من نقل أهل الحجاز والعراق.

وذكر إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا نصر بن على، قال حدثنا الأصمعى، قال حدثنا أبو عطارد، ومات قبل ابن عون، قال: جاء عامر بن الطفيل وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبًا من تمر المدينة، فأخذ أسيد بن حضير الرُّمح فجعل يقرع رءوسهما ويقول: اخرجا أيها الهِجرسان. فقال عامر: من أنت؟ فقال: أنا أُسيد بن حُضير. قال: حُضير الكتائب؟ قال: نعم. قال: كان أبوك خيرا منك. قال: بل أنا خير منك ومن أبى، مات أبى وهو كافر. فقلت للأصمعى: ما الهِجرس؟ قال: الثعلب.

وذكر البخارى عن عبد العزيز الأويسى عن إبراهيم ابن سعد عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا، كلهم من بنى عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حُضير، وعباد بن بشر.

توفى أسيد بن حُضير فى شعبان سنة عشرين. وقيل: سنة إحدى وعشرين، وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع، وصلى عليه، وأوصى إلى عمر بن الخطاب، فنظر عُمر فى وصيته، فوجد عليه أربعة آلاف دينار، فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف، وقضى دينه. وقيل: إنه حملَ نعشه بنفسه بين الأربعة الأعمدة وصلى عليه.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٩٢ ـ ٩٤. انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ١٣٦/٤. وتاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٧، ١١٨).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

أبو يحيى السيد بن حُضير بن سماك الأنصارى الأوسى الأشهلى كبير الشأن، أحد النقباء، صادق الإيمان، المتبوع فى الإسلام أسلم بعد العقبة الأولى على يد مُصعب بن عمير. ولإسلامه وإسلام سعد بن مُعاذ قصة عجيبة. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: « نِعم الرجل أُسيد بن حُضير » وهو الذى تنزلت السَّكينة لقراءته ورآها عيانًا. وكان أبوه حُضير على الأوس يوم بُعاث، ويعرف بحضير الكتائب مات على دين الجاهلية. ويشتبه باسم أُسيد رضى الله عنه فى الخط جماعة منهم (أى الذين يختلطون باسمه) مفتوح الهمزة ومضمومها (أَسيد، أُسيد) وليس فيهم ابن لحضير غيره.

أخرج له الشيخان حديثين، أحدهما متفق عليه والآخر للبخارى تعليقًا، وخرج عنه الأربعة. روى عنه أنس، وأبو سعيد الخدرى، وغيرهما. مات فى شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه سريره حتى وضع بالبقيع رضى الله تعالى عنه.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٢٩).

وقد ذكره ابن حزم فيمن رووا ثمانية عشر حديثًا (انظر: أصحاب الثمانية عشر حديثا).

أما عن قصة إسلامه التى أشار إليها صاحب الرياض المستطابة آنفا فهى كما يلى:

إن قصة إسلامه تدل على نقاء الفطرة وسلامة القلب فقد أرسله سعد بن معاذ إلى ابن خالته أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير ــ وكانا قد اجتمعا إلى رجال من المسلمين فى حائط من حوائط بنى ظفر ــ ليمنعهما من الجلوس والدعوة إلى الإسلام.

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه،

قال مصعب إن يجلس أكلمه، وجاء أسيد فوقف عليهما متشتمًا وقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرًا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس فكلمه مصعب عن الإسلام، وتلا عليه القرآن. قال أسعد فوالله لقد عرفنا من وجهه الإسلام قبل أن يتكلم من إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟.

قالا له: تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين ثم قال إن ورائي رجلاً إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرشده إليكما الآن. سعد ابن معاذ ـ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد في قومه وهم جلوس في ناديهم فقال سعد: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف أسيد على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ فقال كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت.

ثم أوحى إلى سعد أن يذهب إليهما ويسمع منهما ففعل ووقف عليهما متشتمًا، وطالبًا منهما الانصراف والكف عما يدعوان إليه فقال له مصعب ما قال لأسيد فجلس سعد وما هو إلا أن سمع القرآن حتى أشرق وجهه، وانشرح صدره، وعاد مسلمًا كريمًا يدعو قومه بني عبد الأشهل إلى الإسلام فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا وقد اعتنق الإسلام وآمن بالله.

له في مسند الشاميين ثلاثة أحاديث.

وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يقدم أحدًا من الأنصار عليه.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. علي محمد جماز/ ٥١، ٥٢).

وأما عن حديث أسيد بن حضير في استماع الملائكة قراءته، وهو الذي أشار إليه ابن عبد البر في الاستيعاب والذي أوردناه آنفا، فقد ذكره الإمام النسائي في فضائل أسيد بن حُضير على النحو التالي:

أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار، قال: أنا معافى ابن عمران عن سليمان بن بلال عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نِعم الرجل معاذ بن جبل نِعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح.

أخبرنا أحمد بن سعيد قال: أنا يعقوب بن إبراهيم قال: أنا أبي قال: حدثني يزيد بن الهاد، أن عبد الله ابن خباب حدثه أن أبا سعيد الخدري حدثه أن أسيد ابن حضير بينا هو ليلة يقرأ في مربده. إذ جالت فرسه، ففرأ ثم جالت أخرى. فقرأ ثم جالت أيضًا. قال أسيد فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها فإذا مثل الظُّلَّة فوق رأسي فيها أمثال السُّرج عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينا أنا البارحة من جوف الليل في مربدي، إذ جالت فرسي. فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير. فقرأت ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير، فقرأت فكانٍ يحيى قريبًا منها، فخشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: تلك الملائكة كانت تسمع لك، ولو قرأت لأصبحت تراها الناس لا تستتر منهم (أخرجه الشيخان البخاري ٩/ ٦٣ ومسلم ١/ ٥٤٨).

(فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا روح المعاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٤/ ١٥٧، والأعلام للزركلي ١/ ٣٣٠، ٣٣١ وجاء به أن لأسيد بن حضير ١٨ حديثا).

ومن مناقب أسيد بن حضير ما أورده الإمام ابن الجوزى حيث يقول :

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حِنْدِس (أى شديدة الظلمة) فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما لمشيا فى ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها (انفرد بإخراجه البخارى . أخرج البخارى فى مناقب أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر رضى الله عنهما فى كتاب المناقب عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن رجلين خرجا من عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما) .

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ١/ ٢٦٠ وهامش ٢) .

انظر: الأشهلى .

*** الأَسِيدى :**

قال السمعانى :

الأَسِيدى : هذه النسبة بفتح الألف وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحت وبعدها الدال المهملة ، فهى إلى أسيد وهم آل أسيد ابن أبى العيص من ولد عتاب وخالد ، منهم أبو خالد عبد العزيز بن معاوية بن عبد العزيز بن أمية بن خالد ابن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد بن أبى العيص الأسيدى ، روى عن محمد ابن عبد الله الأنصارى وأبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصريين وغيرهما ، روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو على الصفار وأبو جعفر الرزاز البغداديون .

وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد الأسيدى ، من أهل مكة ومن أمرائها ، ولى رسول الله ﷺ أباه مكة على صغر سنه وكان عليها لما توفى رسول الله ﷺ وقتل عبد الرحمن هذا يوم الجمل مع طلحة والزبير رضى الله عنهم ، فقيل إن أبا لبابة السلمى مر يوم الجمل بعبد الرحمن فى يد أعلاج يدفنونه فبكى وقال : يرحمك الله ابن عتاب لَكَمْ بمكة باك وابكية . ثم قال :

كأن عتيقا من مهارة تغلب
بأيدى الرجال الدافنين ابن عتاب
فما زودوه زاد من كان مثله
سوى أحجر سود وأدراس أثواب

(الأنساب ١/ ١٥٨ ، ١٥٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٦٤) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته (الأَسِيدى) نسبة إلى الجد ، وعرف به محمد بن أحمد بن أسيد بن محمد بن الحسن بن أسيد بن عاصم بن عبد الله الأسيدى أبو بكر المدينى ، روى عن أبى عبد الله بن منده ، وغيره . ومات فى شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦٤) .

*** الأُسَيِّدِى:**

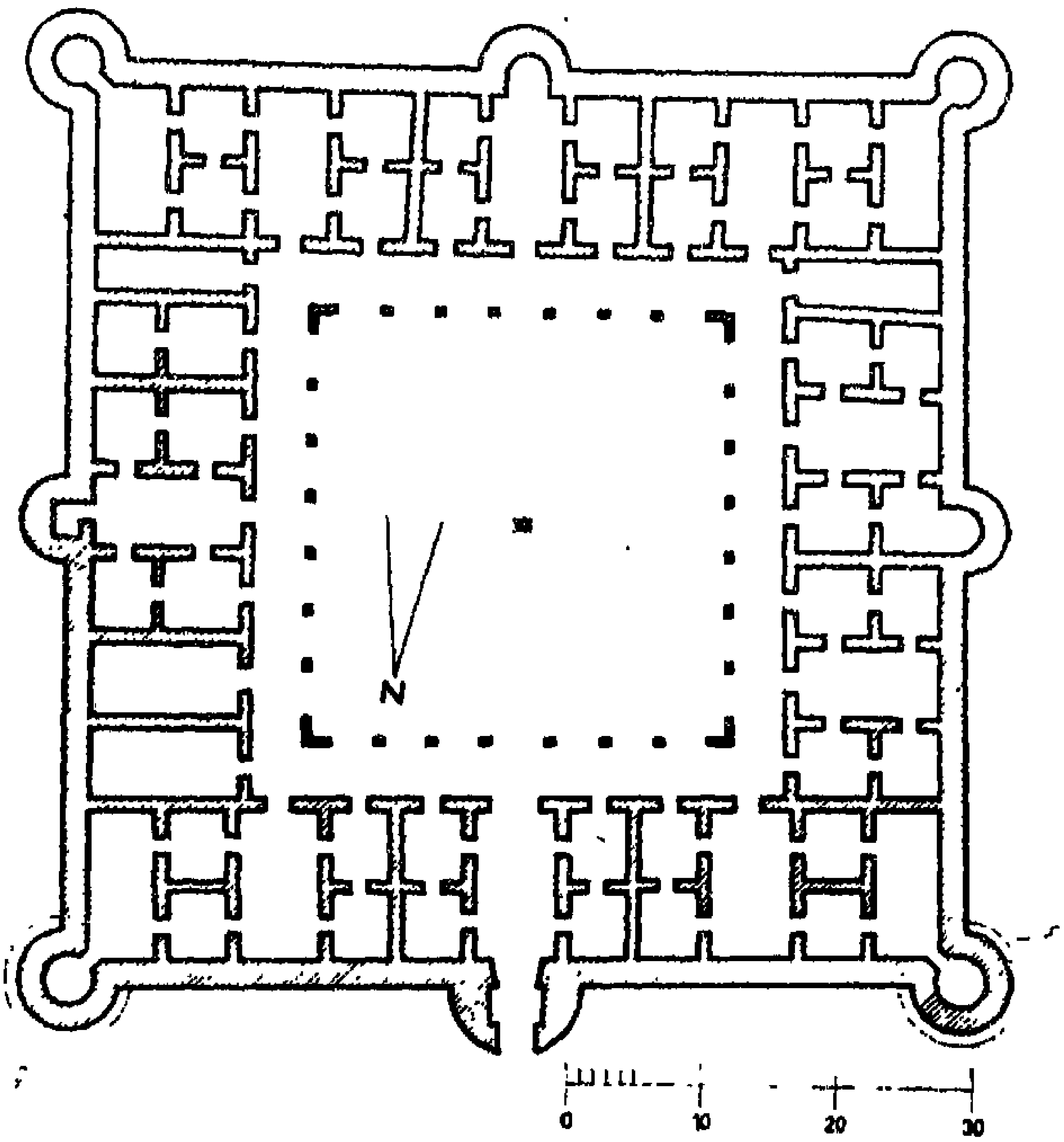
الأُسَيِّدِى : بضم الألف وفتح السين المهملة وكسر الياء المشددة المنقوطة بنقطتين من تحتها والدال المهملة بعدها ، هذه النسبة إلى أسيد وهو بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم ، منها حنظلة بن الربيع الكاتب وأخوه رباح لهما صحبة . وهارون بن رئاب الأسيدى . ويزيد بن عمير الأسيدى . وسيف بن عمر الأسيدى التميمى صاحب كتاب الفتوح . وأبو محمد قيس بن حفص الدارمى الأسيدى البصرى حدث عن عبد الوارث بن سعيد وفضل بن سليمان ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ويعقوب ابن سفيان الفسوى ومحمد بن غالب بن حرب التمتام . ومن المتقدمين أكثم بن صيفى الأسيدى حكيم العرب .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٩) .

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول :
قلت : المحدِّثون يشددون الياء فى هذه النسبة ، وأما النحاة فإنهم يسكنونها .
(اللباب لابن الأثير ١/ ٦٤) .

*** أسيس (قصر -) :**

يعتبر قصر أسيس الذى يقع فى الجنوب الشرقى من دمشق وعلى مسافة ١٠٥كم من أقدم (البوادى) قصور البادية الأموية ، وهو يضم أول جامع وحمام يعتبر أيضًا أقدم حمام إسلامى يقع خارج المدن ، كذلك فإن زخرفته الجصية تعتبر الأقدم فى تاريخ الزخرفة الإسلامية .



مخطط قصر أسيس - عن بريش

تحدث عن هـذا القصر عدد من الرحالـة والأثريين ولكن العالم الألماني بريش K. Brisch هو الذي تولى التنقيب عن الموقع برمته عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م، ولقد نشر نتائج بحثه في مجلة المعهـد الألماني في القاهرة وفي الحوليات الأثرية السورية (مجلد ١٣).

ومن خـلال الكتابـات التى قـام بـدراستها الأستـاذ العش فلقـد عثر على أسمـاء عـدد من أبناء الخليفـة الأموى الوليد بن عبد الملك . التى تؤكد استمرار أسرة الوليد بالإقامـة فى هذا القصر. ويبقى وجود المسجد والحمام والقصـر بعمارة متطابقـة، دليل قاطع حسب رأى سـوفاجـه وبريـش من أن البناء أنشىء فى العهـد الأموى وليس فى العهـود الرومانية، كمـا كان الاعتقاد سائدًا عند فون اوبنهايم . وهكذا يصبح هذا القصر هو نفسه الذى ذكـره ياقوت على أنه قصـر أسيس ويعرف اليوم باسم سيس تحريفًـا ولقد أنشىء عام ٩٣ هجرية تقريبًا .

وقصـر أسيس مـؤلف من سـور محيط مـربع طـول ضلعه ٦٧,٥٣م عـدا الضلع الجنوبى فهو أقصر بما يقارب المتـر، ترتفع فى زوايـاه أربعة أبراج دائريـة كما تقوم فى منتصف أضلاعه الثـلاثة أبراج نصف دائرية ، أما الجدار الشمالى فينفتح فى منتصفه المدخل الذى يحف به ربعًا برجين وطـول ضلع السور ٦٦ مترًا تقريبًا أى بنفس مقيـاس البنـاء الصغيـر فى قصـر الحيـر الشـرقى . وينتهى دهليـز المـدخل بـالصحن الـذى تحيطه القاعات فى طابقين اثنين وأكثرها أهمية قاعات الـوحدات الخمسـة التى تحـاذى البرج المتـوسط من الجهات الثـلاثة عـدا الشماليـة بل أن المدخـل نفسه يشكل بـدهليـزه والغـرف المنفتحـة عليـه مجموعـة خمـاسيـة أخرى . ويشـابـه التنظيم الـداخلى لقصـر أسيس التنظيم المعمـارى فى قصـر عنجر الـذى بنـاه أيضًا الوليد الأول .

لقد كان القصر مزخرفًـا بزخرفات جصية فى واجهته مع زخرفـات جدارية فى أعلى الشبابيك تمثل أقـواسًا مشابهـة لأقواس الـدرابزين ، وفى القـاعات كـان ثمة رسوم جـدارية وحيـدة اللون أو زخارف نبـاتية ملـونة . وكـان داخل الطـابق الثـانى لبـرج الـدخـول مغطى بـالرسـوم ، واعتبارًا مـن الشبابيك فإن الجـدران تضم أحجارًا منحوتة وبعدها رسوم أشبه بتقليد الرخام ملونة بالأحمر والأبيض والأصفر وفى أعلى البرج رسوم أزهار على خلفية سوداء .

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوُّنه ـ د . عفيف بهنسى / ١١٥ ، ١١٦) .

* الأُسَيْلم :

من الاصطلاحات الطبية فى التراث الطبى الإسلامى وهو : عرق بين الخنصر والبنصـر فى ظاهر الكفّ من اليـدين (زعم الثعـالبى أن لفظ الأسيلم معـرب : فقـه اللغة / ١١١ . وانظر لسان العرب مادة « سلم ») .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٩ وهامش ١٧٨ للمحقق) .

* أسئلة الإمام يوسف:

قال حاجى خليفة :

أسئلة الإمام يوسف الـدمشقى ـ المتوفى سنة خمس وخمسين وألف من التفسير والحديث والفقـه والعربية والمنطق كتبها بإشـارة من السلطان مرادخـان وأرسلها إلى المولى أحمـد بن يوسف الشهير بمعيد حـال كونه قاضيا بعسكر روم إيلى فأجـاب عنها ولما وقف الإمام على أجـوبتـه كتب ردًّا على كثير منهـا وأراد السلطـان المـذكور أن يعلم الـراجح من المـرجوح فأرسلهـا إلى المولى يحيى افنـدى المفتى يأمره أن يكتب محـاكمة بينهمـا فكتب ورجح كلام الإمـام فى كثيـر منها فنـال الإمام إكراما بذلك وتشريفا برتبة قضاء العسكر .

المسألـة الأولى : كيف التـوفيق بين قـولـه تعـالى :

﴿وذكِّر فإنَّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين﴾ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم﴾.

(ولا يلزم من قولنا كيف التوفيق ثبوت التنافى حتى ينفى ويستبعد بكيف يكون التنافى لأنهم عند تراءى التعارض بين الامرين كثيرًا ما يقولون كيف التوفيق).

قال المعيد فى جوابه: لا تنافى بين الآيتين حتى يحتاج إلى التوفيق فإن الآية الأولى خطاب للرسول ﷺ وهو مبعوث للإنذار والوعظ فأمر بالعظة بعد ترك المجادلة والآية الثانية خطاب للمؤمنين والمراد منها سائر المؤمنين وهم ليسوا بمأمورين بالتذكير والعظة بل بصلاح أنفسهم والاهتداء مع أن البيضاوى صرح بأن الاهتداء شامل للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيدخل فيهما التذكير أيضًا فكيف يكون التنافى وقال الإمام: لا يخفى أن خطاب الله تعالى للرسول ﷺ بخصوصه يتناول الأمة عند الحنفية وإفراده بالخطاب تشريفًا له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أتباعه معه كما فى كتب الأصول. وقد قال ﷺ: « من رأى منكم مُنكرًا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه » الحديث.

وأما قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ فقد أخبر الصادق الأمين أن محلها آخر الزمان حيث سئل ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال: « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شُحًّا مُطاعا وهوىً مُتَّبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ... » الحديث هكذا ينبغى أن يكون التوفيق. وقال المفتى هذا كلام حسن موافق لما فى كتب الأصول نقل عن عبد الله بن المبارك أن قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم ﴾ الآية آكد آية فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبه يظهر ما فى كلام المجيب وكان ينبغى أن يقتصر فى الجواب على كون الاهتداء شاملا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وأما ما ذكر الإمام بقوله: وأما قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا ﴾ الآية فقد أخبر الصادق ... إلخ. يصلح أن يكون توفيقا لكن الإمام فخر الدين الرازى قال فى تفسيره هذا القول عندى ضعيف ... إلخ انتهى وقس عليه غيرها.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٩٣، ٩٤).

* **أسئلة علاء الدين:**

أسئلة علاء الدين ــ على بن موسى الرومى المتوفى بالقاهرة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة. أخذ عن الشريف الجرجانى والسعد التفتازانى وحفظها عنهما مع أجوبتها وكان محققا جدليا يلقى تلك الأسئلة ويعجز النظار عن أجوبتها فدوَّن سبعًا منها فى ستة فصول وخاتمة الأول فى التسمية، والثانى فى أخبار النبوة، والثالث فى الفقه، والرابع فى الأصول، والخامس فى البلاغة، والسادس فى المنطق.

أوله: الحمد لله الذى ربط نظام العالم بالعدل والإحسان وأجاب عنها المولى سراج الدين ربط نظام العالم بالعدل والإحسان وأجاب عنها المولى سراج الدين التوقيعى المتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة.

ثم إن المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بمنلاخسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة أجاب أولا عن الأصل بأجوبة يرتضيها أولو النهى وسماها نقد الأفكار فى رد الأنظار. أوله الحمد لله الذى وفق من شاء للتعدى ... إلخ ثم أجاب عن أجوبة سراج الدين وحاكم بينهما بقوله: قال الباحث، قال المجيب. أوله: الحمد لله الذى كرم بنى آدم بالعقل القويم ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٩١).

* **الأسئلة الفقهية:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

وهو دفتر قيد الأسئلة الواردة على أحد مفاتى دمشق من جمادى الأولى ١٣٢٤هـ إلى ذى القعدة سنة ١٣٢٦هـ يورد السؤال واسم السائل وتاريخ السؤال وهى فى مواضيع فقهية متعددة.

المؤلف غير معروف.

أولها: ابتداء جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ فى رجل قال: نذر علىّ لله تعالى إن رجعت، أو وضعت محمودًا عندى، يكون دكانى وجميع ما أملك وقفًا لسيدنا يحيى عليه السلام. فهل يكون ذلك باطلاً والحال هذه؟ فكيف الحكم الشرعى فى ذلك إذا أرجعه والحال هذه؟ السيد صالح.

آخرها: فى دار معلومة مشتركة بين لطفى وجماعة معلومين، لكل منهم حصة معلومة منها، فباع الجماعة حصصهم منها من إسماعيل بيعًا باتًّا، صحيحًا شرعيًّا، مستوفيًا شرائطه الشرعية، لدى بينة شرعية، وحين علم لطفى بالبيع المذكور تملك الشفعة فورًا، بمثل الثمن، وأشهد على ذلك بينة شرعية. فهل يثبت له الأخذ بالشفعة والحال هذه؟ لطفى.

نسخة جيدة.

الخط نسخ معتاد.

٤٥ ق ٢٤س ٢٢ + ١٧سم.

الرقم ٦٩٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٥، ٤٦).

*** أسئلة فى الحكمة وأجوبتها:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق.

أولها: مسألة فى « ما معنى العقل بالقوة ».

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا. نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٥٢ (٣٧٢-٣٧٩) ق، ٣٣×٢٢سم.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٠١).

*** الأسئلة فى العربية:**

الأسئلة فى العربية - سأل عنها محمد بن عيسى السكسكى وأجاب الشيخ العلامة تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة (كشف ١/ ٩٢).

*** الأسئلة فى فنون العلوم:**

الأسئلة فى فنون من العلوم - للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد الوانوغى التونسى نزيل الحرمين ولد سنة ٧٥٩ وهى عشرون سؤالا بعث بها إلى القاضى جلال الدين البلقينى فأجاب عنها فَرَدَّ ما قاله البلقينى وهو يشهد بفضله.

(كشف ١/ ٩٢).

*** أسئلة القاضى سراج الدين:**

أسئلة القاضى سراج الدين - محمود بن أبى بكر (ابن أحمد) الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة أوردها فى التحصيل وللإمام أبى عبد الله محمد بن يوسف الجزرى المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة شرح تلك الأسئلة.

(كشف ١/ ٩٢).

*** أسئلة القرآن وأجوبتها:**

أسئلة القرآن وأجوبتها - لشمس الدين أبى بكر محمد بن أبى بكر الرازى صاحب مختار الصحاح المتوفى بعد سنة ستين وستمائة وهى ألف ومائتا سؤال ثم لخصها الشيخ زكريا بن محمد الأنصارى وزاد عليها. (كشف ١/ ٩٢).

وهو أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب (في محلة الفرافرة ــ باب النصر) وهي الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كالتالي :

أسئلة القرآن وأجوبتها .

تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، كان حيًا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م .

كتاب مختصر جمع فيه مصنفه أسئلة تتعلق بما في القرآن الكريم من الغرائب والعجائب ، ولم يتصد فيه إلى مسائل النحو أو المعنى ، قال في خطبته : « هذا مختصر جمعت فيه أنموذجًا يسيرًا من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء إلا أني نقحته ولخصته ، ومنه ما قد فتح الله عليَّ به ... على جمع هذه الصبابة وهي تزيد على ألف ومائتي سؤال . وإن كانت بالنسبة إلى ما في القرآن من العجائب والغرائب كالقطرة من الماء ... ولكنني قصدت اختصار هذا الأنموذج منها وتقريبه إلى الأفهام ... وأما الأسئلة التي تتعلق بوجوه الإعراب وبالمعاني التي هي أدق على الإفهام ... فإني وضعت لها مختصرًا آخر ... » .

أوله بعد البسملة : « قال الفقير إلى رحمة ربه ... محمد بن أبي بكر ... هذا مختصر جمعت فيه ... » .

آخره : « ... الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل . تم الكتاب بحمد الله وفضله » .

النسخة قريبة من الجيدة ، متأخرة ، يعود تاريخها إلى سنة ١٠٥٩هـ . لم نقف على اسم الناسخ . خطها تعليق معتاد ، ورؤوس المسائل بالحمرة . وذكر في الصفحة الأولى أن النسخة وقف السلطان قانصوه الغوري .

(١٧٠)ق المسطرة (٢٣)س . العثمانية (٥٩) . التفسير .

وتوجد نسخة أخرى جاء بيانها كالتالي :

تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي كان حيا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م كتاب مختصر في الإجابة عن أسئلة تتعلق بالغرائب والعجائب التي في القرآن الكريم ولم يتصدّ فيه إلى مسائل النحو.

أوله بعد البسملة : وما توفيقي إلا بالله ... هذا مختصر جمعت فيه أنموذجًا يسيرا من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها ...

آخره : أن الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل . هذه النسخة جيدة ، وقد كتبت بخط النسخ المعتاد ، كتبها محمد بن محمد السليماني سنة ٧٧٠هـ فهي قريبة من عهد المؤلف . كتبت أسماء السور وكلمات : قيل ـ قال الشاعر ـ بالحمرة .

(١٠٦)ق . المسطرة (٢٥)س . العثمانية (٧٦) التفسير.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٥ ـ ١٧) .

* أسئلة منلاجلبي:

أسئلة منلاجلبي ــ الدياربكري كتبها بإشارة من السلطان مراد خان لما قدم بموكبه العالي وتولى تدريس الصحن سنة تسع وأربعين وألف اختبارًا لمراتب علماء دولته وهي من تسعة فنون : الهيئة والهندسة والكلام والمنطق والمعاني والبيان والفقه والحديث والتفسير فأجابوا عنها برسائل فمنهم المولى عبد الرحيم أول ما كتبه الحمد لله الذي نوّر العقل بنوره ... إلخ ذكر فيه إنه استفاد وأخذ العلوم من المولى صدر الدين وهو من أبي الفتح وهو من عصام الدين وهو من المولى قره داود وهو من المولى سعد الدين وأخذ أيضًا من المولى حسين الخلخالي وهو من ميرزاجان وهو من جمال الدين محمود وهو من

الـدواني وهـو من والـده أسعـد وهـو من السيـد وأن السلطان مـرادخان أمـره أن يكتب فكتب امتثـالاً وقدم مبحث التفسير والمـولى الحنفى وابن البحثى والمولى سعـدى الطـويل والمـولى عجم والمـولى عصمتى والمـولى ابن صنعى وابـن جشمى وابن داود والأعـرج سوى من كتب ثم غسل ما كتبه لئلا تصيب العين .

(كشف الظنون ١/ ٩٢، ٩٣).

* **الأسئلة الموصلية :**

الأسئلة الموصلية ـ وهي تسعة وثمانون سؤالا ورد من خطيبهـا شمس الـدين عبـد الـرحيم بن الطـوسى إلى الشيخ أبى محمد عبد العزيـز بن عبد السلام الشافعى الـدمشقى المتوفـى بالقـاهـرة فى شعبان سنـة ٦٦٠ . (كشف ١/ ٩٢).

* **أسئلة وأجوبة منقولة من الكتب المعتبرة:**

أحـد مخطـوطـات دار الكتب الظـاهـريـة ، بـرقم ٨١٤٠.

تأليف : ؟

المـؤلف ينقل عن الخـانيـة ــ المحيط البـرهـانى ـ المحيط السرخسى ــ ذخيرة ــ زيادات قـاضى خان ـ الحاوى الحصرى ـ وغيرها .

وهو فى مواضيع كثيرة . وهـى فى اللغة العربية ومن الورقة ٢٠ ـ ٣٢ باللغة التركية .

أولها : فمن ذلك ما وجد فى فتاوى السبكى حادثة : رجل وقف وقفًا على عتيقه ثم على أولاده .

آخرهـا : وتنازع أهلـه فيه ، فإنـه يجرى على الـرسوم الموجودة فيها استحسانًا . والله أعلم .

نسخة عادية ، الخط معتاد مقروء .

[١٤ ـ ٣٢آ] ق ٣٠س ٢٠×١٤ سم.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهـريـة ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٦ ، ٤٧).

* **أسيوط (أو سيوط) :**

يصف ياقوت الحموى مدينـة أسيوط كما كانت فى زمانه فيقول :

أسيوط : بوزن الذى قبله : مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر، وهى مدينة جليلة كبيرة .

وقال الحسن بن إبراهيم المصرى : أسيوط من عمل مصـر وبها منـاسج الأرمنى والـدبيقى المثلث وسـائر أنـواع السكر لا يخلـو منه بلـد إسلامى ولا جـاهلى ، وبها السفرجل تزيد فى كثرته على كل بلد، وبها يعمل الأفيون ، يعتصر من ورق الخشخـاش الأسود والخس ويحمل إلى سائر الدنيا ، قال : وصوريت الدنيا للرشيد فلم يستحسن إلا كورة أسيوط ، وبها ثلاثون ألف فدان فى استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت فى جميعها لا يظمأ فيهـا شبر، وكانت أحد متنـزهات أبى الجيش خُمـارويه بن أحمـد بن طولـون ، وينسب إليهـا جمـاعـة منهم : أبـو على الحسـن بن على بن الخضر بن عبد الله الأسيوطى ، توفى سنة ٣٧٢ وغيره .

(معجم البلـدان ١/ ١٩٣ ، ١٩٤ . انظـر أيضًـا خريـدة العجائب وفـريدة الغـرائب لسراج الـدين أبى حفص عمر بـن الوردى/ ٣٧ ، ورحلة ابن جبيـر لأبى الحسين محمد بن أحمـد بن جبير الكنـانى الأندلسى البلنسى / ٤٨ ، وآثار البلاد وأخبـار العباد للقزوينى / ١٧٤).

انظر: الأسيوطى .





الشكل ١: منظر لضواحي المدينة وقت الفيضان.
الشكل ٢: منظر لقنطرة تقع عند مدخل المدينة.

*** الأسُيُوطى :**

قال السمعانى :

الأُسْيُوطى : بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت فى آخرها طاء مهملة بعد الواو، وهذه النسبة إلى أسيوط وهي بليدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يسقط الألف ويقول: سيوط، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن على بن الخضر بن عبد الله الأسيوطى، يروى عن إسحاق بن إبراهيم بن يونس المصرى، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء، ومنهم من يخففه ويقول: السيوطى، توفى فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة حدث بمكة .

وبقاء بن الأسيوطى، كان إمام مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، حدث وسمع منه أبو على حسان بن سعيد المنيعى وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى الحافظ وغيرهما .

وأبو بشر أحمد بن الوليد بن عيسى الأسيوطى . يروى عن أبى الزنباع، توفى بسيوط سنة خمس وثلاثين أو أول سنة ست وثلاثين .

وأبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن ميمون الأسيوطى قاضى أسيوط، حدث عن عبد الرحمن بن داود الإسكندرانى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبكير بن يحيى وعلى بن عبد العزيز ومحمد بن إدريس وراق الحميدى وغيرهم، توفى بسيوط فى المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مولده بسيوط سنة خمس وعشرين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٩، ١٦٠ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٤، ٦٥) .

*** الأسيوطى (جامع -) :**

ذكره المقريزى فى الجوامع فقال عنه: هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق كان موضعه فى القديم غامرًا بماء النيل، فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطى ناظر بيت المال، ومات فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

ثم جدّد عمارته بعد ما تهدّم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الحموى كاتب السرّ، وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فجاء فى أحسن هندام وأبدع زىّ وصلّى فيه السلطان المؤيد شيخ الجمعة فى أول جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة . اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣١٥، ٣١٦) .

*** الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات .

الواردة فى أحاديث رسول الله ﷺ وهو مختصر من كتاب الخطيب البغدادى، المسمى بالأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة .

لمحيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف، المعروف بالنووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦هـ .

أوله : « الحمد لله بارىء المصنوعات ومدبر المحدثات ومصرف الألسن واللغات » .

وآخره : « وفيما أشرت إليه كفاية ولا يليق به زيادة عليه، وبالله التوفيق ... وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة كتبت بقلم معتاد، فرغ منها يوم الثلاثاء، ثانى شهر ذى القعدة سنة ٨٣٧هـ وهى فى ٤٥ ورقة،

ومسطرتها ١٧ سطرًا. وبأول النسخة عدة تملكات. وفى آخرها وقفية مؤرخة سنة ١٣٣٧هـ.

[الأزهر ٢٤١٢ حديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣١، ٣٢).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه.

الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات ــ للشيخ الإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة أوله: الحمد لله بارىء المصنوعات ... إلخ أورد فيه ما وقع فى متون الأحاديث من الأسماء المبهمات ملخصا كتاب الخطيب مع زيادات عليه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٩٦، ٩٧).

*** الإشارات إلى معرفة الزيارات:**

الإشارات إلى معرفة الزيارات ـ مختصر للشيخ أبى الحسن على بن أبى بكر السايح الهروى المتوفى بحلب سنة إحدى عشرة وستمائة ابتدأ فيه من مدينة حلب وكتب ما رآه برًّا وبحرا من المزارات المتبركة والمشاهد وذكر أنه لم ير كثيرًا مما ذكره أصحاب التواريخ ببلاد الشام والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزائر البحر ولا شك أن قبورهم اندرست وذكر إن الانكتار ملك الفرنج أخذ كتبه ورغب فى وصوله إليه فلم يحب ومنها ما غرق فى البحر وأنه زار أماكن ودخل بلادًا من سنين كثيرة فنسى أكثر ما رآه واعتذر عنه مع إنه ذكر فيه زيارات الشام وبلاد الفرنج والأرض المقدسة وديار مصر والصعيدين والمغرب وجزائر البحر وبلاد الروم والجزيرة والعراق وأطراف الهند والحرمين واليمن وبلاد العجم وهذا مقام لا يدركه أحد من السايحين والزهاد إلاّ رجل كال الأرض بقدمه وأثبت ما ذكره بقلبه وقلمه.

(كشف الظنون ١/ ٩٦).

وللهروى أيضًا كتاب منازل الأرض ذات الطول والعرض. ذكر فيه أنه استوعب فيه ما قدر عليه، ووصل إليه فى سياحته.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ٢٦٠. انظر أيضًا المصادر العربية والمعربة ـ د. محمد ماهر حمادة/ ٢٩٠).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « الإشارات فى الزيارات » وجاء بيان المخطوط كالمذكور أعلاه ويزيد عليه ما يأتى:

نسخة كتبت سنة ٨٥٥ بخط نسخ نفيس كتبها محمد بن عبد الرحمن الماردانى.

[بشير أغا (أيوب) ١٠٩ ٨٩ق ١٣×١٧سم].

ملاحظة: مكتبة بشير أغا أيوب باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٥٨).

*** الإشارات فى الزيارات:**

انظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات.

*** الإشارات فى علم العبارات:**

من مخطوطات تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام. قال عنه حاجى خليفة:

الإشارات فى علم العبارات ـ يعنى تعبير الرؤيا فى مجلدين لخليل بن شاهين الظاهرى المتوفى سنة « ٨٩٣ » رتب على ثمانين بابا وأورد فى خطبته أسماء الأنبياء عليهم السلام.

(كشف ١/ ٩٧).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كما يلى:

رقمه : ٦١٩١ .

الجزء الأول .

تأليف خليل بن شاهين : ٨١٣ ـ ٨٧٣هـ / ١٤١٠ ـ ١٤٦٨م .

مواضيع المخطوط :

يتضمن المخطوط مقدمة من أربع ورقات يتحدث فيها المؤلف عن إيضاح أدلة تدل على أن علم الرؤيا له أصله فى الشريعة ... وفى بيان معرفة الرؤيا ومجاريها وقوتها وضعفها وصدقها وعن أن المعبر يجب أن يكون صادقًا فطنًا حسنًا فى أفعاله مشتهرًا بالديانة والصيانةومن ثمانين بابًا منها تسعة وثلاثون فى هذا المخطوط منها : الباب الأول فى رؤية الله تعالى والعرش والكرسى واللوح المحفوظ والقلم وسدرة المنتهى . الباب الثالث فى رؤية الشمس والقمر والكواكب والليل والنهار والجو والبرد . الباب السابع فى رؤية الأنبياء والآل والصحابة والتابعين والخلفاء وأمثالهم ... الباب الثانى عشر ... (يرجع إلى الأصل) الباب الثانى عشر فى رؤية التحول عن الإسلام وعبادة النار والأصنام ... الباب الخامس عشر فى رؤية السلاطين والأمراء والنواب ... الباب الحادى والعشرون فى رؤية الدم ... والسم والقىء ... وما يخرج من السبيلين ... الباب الرابع والعشرون فى رؤية القتل والصلب ... الباب الرابع والثلاثون فى رؤية الهدم والكسر والخراب والعمارة والحفر ونحو ذلك ... الباب التاسع والثلاثون فى رؤية السفن ...

فاتحة المخطوط :

... كاهن قليلاً ما تذكرون قال الواحدى الكاهن هو الذى يخبر بالمغيبات وقد ذم الشرع الكل لتفرده تعالى بعلم الغيب ... وسميته كتاب الإشارات فى علم العبارات واعتمدت فى ذلك على كتب المتقدمين مثل كتاب الأصول لدانيال الحكيم وكتاب التقسيم لجعفر الصادق وكتاب الجوامع لمحمد بن سيرين و... وقد وضعت هذا الكتاب ملخصًا وبوبته ثمانين بابًا ... الباب الأول فى رؤية الله تعالى والعرش والكرسى واللوح المحفوظ والقلم وسدرة المنتهى ... الباب الثمانون فى رؤية نوادر يستعين بها الإنسان على التعبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . الباب الأول ...

خاتمة المخطوط :

... الباب التاسع والثلاثون فى رؤية السفن ... ومن رأى بداره قاربًا لا خير فيه بما دل على تكدر عيش وأما العشارى فهو فى المعنى نظيره ولكن فى المقام أجل لأنه ذو مقاديف عديدة وربما دل على ترجمان الملك ومن رأى أنه يرقب مركبًا فإنه يصنع معروفًا ومن رأى إنه يقتلع شيئًا من ذلك رفتًا فإنه يحصل مالا وقيل رؤية جميع الأخنان من المراكب . (نهاية الصفحة ٢٣٣) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٨٥ ـ ٨٧) .

*** الإشارات والتنبيهات فى المنطق والحكمة :**

قال عنه حاجى خليفة :

الإشارات والتنبيهات فى المنطق والحكمة ـ للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وهو كتاب صغير الحجم كثير العلم مستصعب على الفهم منطو على كلام أولى الألباب مبيّن للنكت العجيبة والفوائد الغريبة التى خلا عنها أكثر المبسوطات .

أورد المنطق فى عشرة مناهج والحكمة فى عشرة أنماط : الأول فى الأجسام . والثانى فى الجهات والثالث فى النفوس . والرابع : فى الوجود . والخامس : فى الإبداع . والسادس : فى الغايات والمبادى . والسابع : فى التجريد والثامن فى

السعادة. والتاسع في مقامات العارفين والعاشر في أسرار الآيات.

قال في أوله: الحمد لله على حسن توفيقه ... إلخ أيها الحريص على تحقيق الحق إني مهّدت إليك فيه أصولاً من الحكمة إن أخذت الفطانة بيدك سهل عليك تفريعها وتفصيلها ... انتهى.

ولها شروح منها شرح الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة أوله: أما بعد الحمد لمن يستحق الحمد لذاته ... إلخ وهو شرح بِقَالَ أقولُ طعن فيه بنقض أو معارضة وبالغ في الرد على صاحبه ولذلك سمى بعض الظرفاء شرحه جرحا.

وله لباب الإشارات لخصه منها بالتماس بعض السادات في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ورتب على ترتيبه في المنطقيات والطبيعيات والإلهيات.

ومنها شرح العلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة تسع وسبعين وستمائة. أوله الحمد لله الذي وفقنا لافتتاح المقال بتحميده ... إلخ ذكر فيه أن الرئيس كان مؤيدا بالنظر الثاقب وأن كتابه هذا من تصانيفه كاسمه وقد سأله بعض الأجلاء أن يقرر ما عنده من معانيه المستفادة من المعلمين ومن شرح الإمام الرازي وغيره فأجاب وأشار إلى أجوبة بعض ما اعترض به الفاضل المذكور وسماه بحلّ مشكلات الإشارات وفرغ من تأليفه في صفر سنة أربع وأربعين وستمائة.

والمحاكمة بين الشارحين الفاضلين المذكورين للمحقق قطب الدين محمد بن محمد الرازي المعروف بالتحتاني المتوفى سنة ست وستين وسبعمائة كتبها بإشارة من العلامة قطب الدين الشيرازي لما عرض عليه ماله من الأبحاث والاعتراضات على كلام الإمام فقال له العلامة قطب الدين التعقب على صاحب الكلام الكثير يسير وإنما اللائق بك أن تكون حَكَمًا بينه وبين النصير فصنَّف الكتاب المشهور بالمحاكمات وفرغ في أواخر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة.

وللشيخ بدر الدين محمد أسعد اليماني ثم التستري كتاب أيضًا في المحاكمة بينهما وعلى أوائل شرح النصير حاشية للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة وله حاشية على محاكمات القطب أيضًا. وللفاضل حبيب الله الشهير بميرزاجان الشيرازي المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة حاشية على شرح النصير أيضًا.

ومن شروحها شرح الفاضل سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وشرح الإمام برهان الدين محمد بن محمد النسفي الحنفي المتوفى سنة ثمان وثمانين وستمائة وشرح عز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة المتوفى سنة ٦٧٦ أوله: أحمد الله على حسن توفيقه. . . إلخ ألفه لولد شمس الدين صاحب ديوان الممالك ممزوجا أتى فيه بجميع ألفاظ الرئيس من غير إخلال إلا بما هو لضرورة اندراج الكلام ومزج ما التقطه من كتب الحكماء ومن شرح العلامة نصير الدين وما استنبطه بفكره مزجا غير مميز فصار كتابا كالشرح للإشارات وسماه شرح الأصول والجمل ومن مبهمات العلم والعمل.

ومنها شرح رفيع الدين ... الجيلي المتوفى سنة ٦٤١ ونظم الإشارات لأبي نصر فتح بن موسى الخضراوي المتوفى سنة ثلاث وستين وستمائة ومختصرها لنجم الدين ... بن اللبودي (محمد بن عبدان الدمشقي الحكيم المتوفى سنة ٦٢١).

كشف الظنون ١/ ٩٤، ٩٥).

وشرح نصير الدين الطوسي الذى أشار إليه حاجى خليفة آنفا طبعته دار المعارف بالقاهرة، بتحقيق سليمان دنيا. ويقول الدكتور محمد ماهر حمادة أن المحقق بذل جهدا مشكورا فى تحقيق الكتاب وزوّده بمقدمة وفهارس إضافية مع هوامش وحواشى وتعليقات.

(المصادر العربية والمعرّبة ــ د. محمد ماهر حمادة/ ٩١، ٩٢).

*** الإشـــارة :**

الإشارة عند الأصوليين دلالة اللفظ على المعنى من غير سياق الكلام له ويسمى بفحوى الخطاب أيضًا نحو ﴿ وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ﴾ ففى قوله تعالى إشارة إلى أن النسب بالأب وهى من أقسام مفهوم الموافقة وأهل البديع فسروها بالإتيان بكلام قليل ذى معان جمة وهذا هو إيجاز القصر بعينه، لكن فرق بينهما ابن أبى الإصبع بأن الإيجاز دلالة مطابقية ودلالة الإشارة إما تضمن أو التزام فعلم منه أنه أراد بها ما تقدم من أقسام المقصود أى أراد بها الإشارة المسماة بفحوى الخطاب.

ثم الإشارة إذا لم تقابل بالصريح كثيرًا ما يستعمل فى المعنى الأعمّ الشامل للصريح كما فى جلبى المطول فى تعريف علم المعانى فعلى هذا يقال أشار إلى كذا فى بيان علم السلوك وإن كان المشار إليه مصرحا به فيما سبق.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٥٠).

وعن الإشارة باعتبارها من فن البديع يقول المرصفى أيضًا :

هو عبارة عن إيجاز فى العبارة مع كثرة المعنى كأنه يشير إليه إشارة ولم تتناوله العبارة كقوله تعالى فى صفة الجنة : ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفسُ وتَلَذُّ الأعينُ ﴾ [الزخرف : ٧١] وقوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ منها ماءَهَا ومرْعَاها ﴾ [النازعات : ٣١]. وقوله تعالى : ﴿فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر : ٩٤] ولامرىء القيس :

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة
فقل فى مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة أريد بها أشياء كثيرة.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ــ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٩٨).

ومن شرح الكافية جاء هذا البيت الذى به موضع الإشارة :

يولى الموالين من جدوى شفاعته
مُلكًا كبيرًا عدا ما فى نفوسهم

(أى تجاوز وزاد ما فى نفوسهم من الأمانى). قال صفى الدين الحِلىُّ :

وهى عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معانى كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد ... فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبَّر بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة.

وهذا النوع من مستخرجات قُدامة.

ومن أمثلتها فى الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿وَغِيضَ الماءُ ﴾ [هود : ٤٤]. فإنه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادَّة المطر، ونبع الأرض، وذهاب ما كان حاصلاً من الماء على وجهها من قبل. وكقوله تعالى : ﴿ وفيها ما تَشْتَهِيه الأنفسُ وتلذُّ الأعْيُنُ ﴾ [الزخرف : ٧١] ولو شرح ذلك لملأ الأوراق.

ومن الشعر قول امرىء القيس الكندى :

على هيكل يُعطيك قبلَ سؤاله
أفانينَ جَرْى غيرَ كزٍّ ولا وَانِ

فإنه أشار بقوله : « أفانين جريٍ » إلى جميع صنوف عـدو الخيل المحمـودة ، واحتـرز بنفى الكـزوزة والونى ... عن الجِرانَ والجماح والفتور.

ومـوضع « الإشـارة » بيت القصيـدة قولـه : « مُلكًا كَبِيرًا » .

(الهيكـل : الضخم مـن كل شـىء ، والفــرس الطويـل ، والتهكيل : مشى الحصان والمـرأة اختيالاً . الكزوزة : اليُبس والانقبـاض ، وقوله غيـر كزٌ : أى ليس فيـه يبس . الـونى : التعب والفتـرة وفـرس وانٍ فـاتـر . يقـول : هبطت على هذا الحصـان الـذى يعطيك من السـرعة مـا تشاء من أفـانين الجـرى من غير انقبـاض ويبس أو تعب وفترة ، وقبل الإيعاز له بالجرى) .

(شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى - تحقيق د . نسيب نشاوى / ١٦٠ ، ١٦١) .

ويتحدث ابن رشيق عن منزلة الإشارة فيقول :

والإشارة من غرائب الشعر وملحه ، وبلاغة عجيبة ، تدل على بعد المرمى وفـرط المقدرة وليس يأتى بها إلا الشاعر المبرز ، والحاذق الماهر ، وهى فى كل نوع من الكـلام لمحة دالـة واختصـار وتلـويح يعرف مجمـلا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه ، فمن ذلك قول زهير:

فإنى لـــو لقيتك واتَّجهنـــا
لكـــان لكـل مُنْكَـــرَة كفـــاء

فقد أشـار له بقبح ما كـان يصنع لو لقيه ، هـذا عندَ قدامة أفضل بيت فى الإشارة ... وقول الآخر:

جعلتُ يَـــدَىَّ وشَــاحًــا لَـــهُ
وبَعضُ الفـــــوارس لا يَعْتَنِـقْ

وهذا النـوع من الشعر هـو الوحى عنـدهم ... وأنشَد الحاتمى عن على بن هارون عن أبيه ، عن حماد ، عن أبيه إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

جعلنــا السيـفَ بين الخَـــدِّ منــه
وبيـن ســـواد لمَّتِـــه عِـــذارا

فأشار إلى هيئـة الضربة التى أَصَـابه بهاَ دون ذكـرها إشـارة لطيفــة دلت على كيفيتهـا وإنمـا وصف أنهم ضربوا عنقه ، ويروى :

* بيـــــن الجيـــــد *

ومثله قول الآخر:

ويـــوم يُبيلُ النســاء الــدمـــاء
جعلـت رداءك فيـــه خمَـــارَا

يريد بالرداء الحُسَام . كما قال مُتَمم بن نُوَيرة :

لقَـــدْ كفَّنَ المُنْهَـــالُ تحت ردائه
فتى غَيْــرَ مِبْطَــانِ العشيـاتِ أرْوَعـا

وقوله إنه جعل خمارًا أى قنعت به الفرسان ، وأشار بقوله :

* يبيـل النســـاء الـــدمــــاء *

إلى وضع الحوامل من شدة الفزع .

ثم يعـدد ابـن رشيق من أنـواع الإشـارة : التشبيـه ، والتفخيم ، والإيمــاء ، والتعـــريض ، والتلـــويح ، والكنـايـة ، والتمثيل ، والـرمـز ، واللغـز ، والتعميـة ، والحذف ، والتورية ، (انظر كلا تحت عنوانه) .

كمـا يذكـر من أنـواع الإشـارات مـا أسماه إشـارات مصحـوبـة ، وهى التى تستخـدم بـديـلاً عن الكـلام فيقول :

ومن الإشارات مصحـوبة ، وهى عند أكثـرهم معيبة كأنهـا حشـو واستعـانة على الكـلام ، نحـو قـول أبى نواس :

قـــال إبـــراهيم بـــالمـــا
ل كـــذا غـــربًـــا وشـــرقـــا

ولم يأت بهـاَ أبو نـواس حشواً ، ولكن شطـارة وعبثًا

بالكلام، وإن شئت قلت بيانًا وتثقيفًا، كما قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: « وكيف بك إذا بقيت فى حُثالة من النـاس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا؟ وشبك بين أصابع يديه » ولا أحد أفصح من رسول الله ﷺ، ولا أبعد كلامًا منه من الحشو والتكلف.

وقالوا: مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت، وقيل: حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، جاء بذلك الرمانى نصا، وقاله الجاحظ من قبل، وأخذ على بعض الشعراء (هو عمر بن أبى ربيعة المخزومى) فى قوله:

أشارت بطرف العَين خيفَة أهلها
إشَارَة مذعُور ولم تتكلم

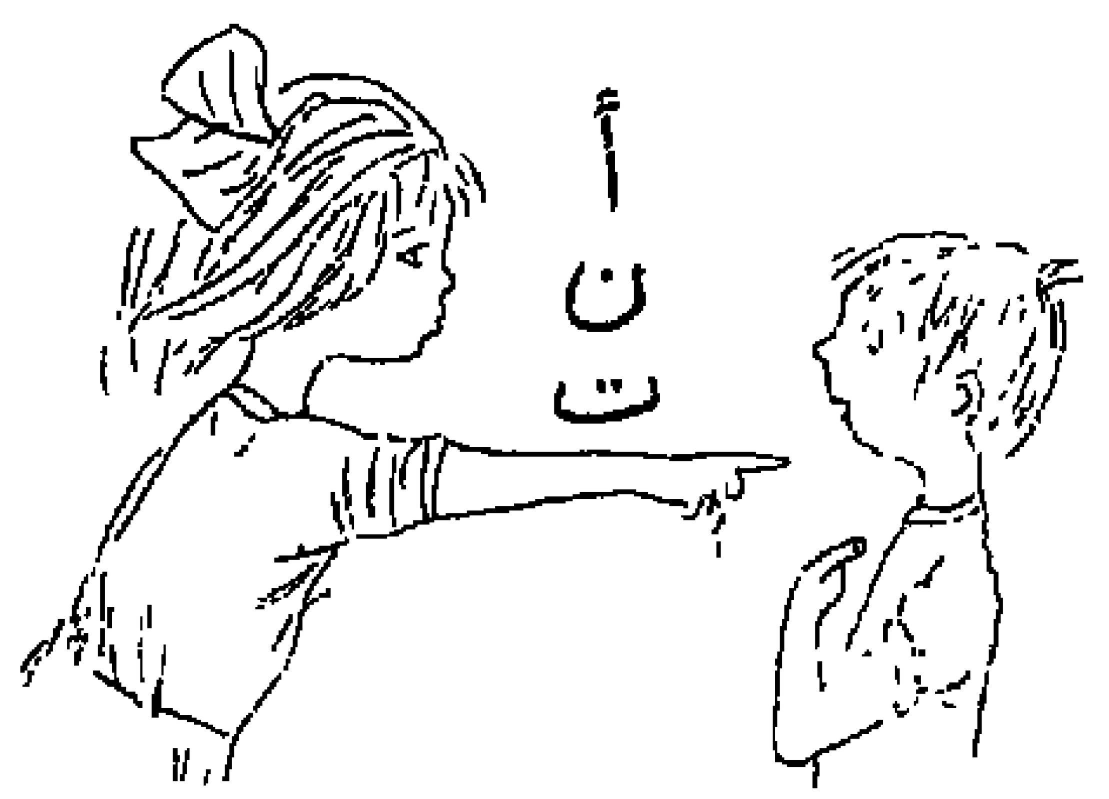
فأيقنت أن الطرف قد قال: مرحبا
وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

إذ كان هذا كله مما لا تحمله إشارة خائف مذعور.

ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذى الكلاع فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار بيده إلى معاوية، فإن مات فهذا، وأشار إلى يزيد، فمن أبى فهذا، وأشار إلى السيف، ثم قال:

مُعاوية الخليفة لا تمارى
فإن يهلك فسائسُنا يزيد
فمن غلب الشقاءُ عليه جَهْلاً
تحكم فى مفارقه الحديدُ

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابة ونقده لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى ـــ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠٢ـ ٣١٣).



حركة جسمية تفيد الاتهام أو تحديد المسئولية

انظر فى هذا الشأن كتابنا « دراسات فى علم اللغة » البحث بعنوان « علم اللغة وعلم الحركة الجسمية » ١٥٩ ـ ١٨٦، والبحث بعنوان « القرآن وعلم الحركة الجسمية » وكذلك البحث بعنوان » الدلالة الحركية للألفاظ فى الشعر » مجلة الشعر، العدد ١٢ أكتوبر ١٩٨٧ / ٢٣ ـ ٣٢.

*** الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخُلفا:**

الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا ـ للشيخ علاء الدين مغلطاى بن قليج المصرى المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة وهو مختصر أوله: بعد حمد الله القهار... إلخ لخصه من سيره الكبير المسمى بالزهر الباسم (كشف ١/ ٩٨).

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى مع لفظ « آثار » فى العنوان » بدلا من « تاريخ »:

الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفا

لعلاء الدين مُغُلْطاى بن قليج بن عبد الله البكرى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

أوله: « بعد حمد الله القهار... فقد ندب أفضل العجم والعرب ... إلى تلخيص سيرة المصطفى ... فقصدت الاستخارة ولخصت معظم هذه الإشارة من كتابى المسمى بالزهر الباسم ... ».

وآخره:

وأرى النعيم وكل ما يلهى به

يوماً يصير إلى بلى ونفاد

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٨٨١هـ، وفى آخرها قراءات، فى ٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[دار الكتب ٤٦٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٢).

*** الإشارة إلى علم العبارة:**

الإشارة إلى علم العبارة ـ أى التعبير لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عمر السالمى المتوفى سنة «٨٠٠» أوله: الحمد لله خالق الأرواح ... إلخ اعتمد فيه على كتاب أبى إسحاق الكرمانى ورتبه على خمسين بابا. (كشف ١/ ٩٧).

من مخطوطات تعبير الرؤيا

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

الإشارة إلى علم العبارة:

تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عمر السالمى المتوفى سنة ٨٠٠هـ.

أوله: الحمد لله خالق الأرواح وفالق الإصباح ... لما صارت عبارة الرؤيا شريفة حلاها، منيفة ذراها، عزيزة مكانها، رفيعًا مقدارها وشأنها، رأيت أن أؤلف فيها كتابًا مختصرًا كافيًا وملخصًا شافيًا، يحل محله ويخف محمله، فألفت هذا الكتاب وسميته الإشارة إلى علم العبارة، واعتمدت فى تأليفه على كتاب أبى إسحاق الكرمانى ... إلخ.

مرتب على خمسين بابًا.

وآخره: أتى رجل إلى سعيد بن المسيب فقال: إنى رأيت على سرادقات المسجد حمامة بيضاء، فتعجبت من حسنها، فجاء صقر فاحتملها، فقال سعيد بن المسيب: إن صدقت رؤياك، تزوج الحجاج بنت جعفر بن أبى طالب، فما مضى إلا يسير حتى تزوجها الحجاج، فقال له: يا أبا محمد، كيف تخلصت إلى هذا؟ فقال: إن الحمامة: المرأة البيضاء، النقية الحسب، فلم أر أحدًا أنقى حسبًا من ابنة الطيار فى الجنة، ونظرت فى الصقر، فإذا هو طائر عربى ليس من طيور الأعاجم، فلم أر فى العرب أصقر من الحجاج بن يوسف. كمل كتاب الإشارة.

نسخة بخط نسخ جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ١٠٥ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١٦ × ٢١ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٥].

ملاحظة: مكتبة أحمد الثالث توجد بطوبقبو سراى باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢١).

وقد ورد ذكر مخطوط ضمن بيان بنفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس فى موضعين، أولهما تحت الرقم المسلسل ٤٧٤١م صفحة ١٩ وجاء بيانه كالتالى:

الإشارة إلى علم العبارة:

لمحمد بن أحمد بن عمر السالمي آ: ٨٠٠، يوجد بباريس وهافنيا وبرلين والفاتيكان والقاهرة وبيروت والرباط وعندنا نسخة أخرى جميلة تحت عدد ٣٧٥٩ والأخر تحت الرقم المسلسل ٤٠٣٥م صفحة ٦٣ وجاء بيانه مثل الأول.

(« نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس » - تعليق وتقديم ومراجعة هلال ناجي. مجلة معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة. م ١٨ جـ ١، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ١٩، ٦٣).

* **الإشارة بالرمز (فى علم مصطلح الحديث) :**

قال الزين العراقى فى ألفيته :

واختصروا فى كتبهم: حدثنا
على « ثنا » أو « نا » وقيل: دثنا
واختصروا « أخبرنا » على « أنا »
أو « أرنا » والبيهقى: أبنا
قلتُ: ورمز قال إسنادًا يرد
قافًا. وقال الشيخ: حذفها عُهِدْ
خطًّا ولا بُدَّ من النطق. كذا
قيل له: وينبغى النُّطق بذا
وكتبوا عند انتقال من سند
لغيره « ح » وانطقن بها. وقد
رأى الرُّهاوىُّ بأن لا تُقْرا
وأنها من حائل. وقد رأى
بعض أولى الغرب بأن يقولا
مكانها: الحديث قط. وقيلاً:
بل جاء تحويل وقال: قد كُتب
مكانها: صحَّ، فحامنها انتُخِبْ

(نفائس - بتحقيق محمد حامد الفقى - ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٤).

قالت المؤلفة: والزين العراقى هنا يعدِّد الرموز المستخدمة فى علم مصطلح الحديث اختصارًا لألفاظ مثل « حدثنا » و « أخبرنا » مما أوردناه لك فى مادة « أخبرنا أو أخبرنى » وفى مادة « أخبرنا أو حدثنا » وذلك فى المجلد الثالث من هذه الموسوعة ص ٨٥ - ٨٧.

أما عن رمز الحاء المفردة المهملة التى ذكرها الناظم فى الأبيات ٥ - ٨ فهى رمز إلى الانتقال من إسناد إلى إسناد آخر إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر جمعوا بينهما فى متن واحد.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٢٩).

* **الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات:**

تأليف أبى عمرو الدانى :

كتاب الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات. فى معهد جامعة الدول العربية نسخة مودعة تحت رقم « ٦ » قراءات مصورة عن مخطوطة بلدية الإسكندرية أثرت الرطوبة فى أجزاء منها :

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله ... قال بالأمثال ... ثم يذكر: الروايات التى اعتمدها أولاً: كرواية إبراهيم بن حماد عنه، وشجاع ورواية العباس، ورواية ابن رومى عنه، ورواية الهاشمى عنه، ورواية الموصلى عنه، ورواية ابن شنبوذ وبعده يذكر هذا فى القرآن الكريم مبتدئا بسورة الفاتحة حتى النهاية.

[بلدية الإسكندرية ١٨٠٧ د ٣٧٢ق].

(المكتفى فى الوقف والابتدا) لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف/ ٣٧، مقدمة المحقق، وفهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/٦).

*** الإشارة فى علم العبارة:**

من مخطوطات علم تعبير الرؤيا. وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإشارة فى علم العبارة:

تأليف جلال الدين عبد الله بن سليمان بن حازم المزى.

رتبه على أربعين بابًا.

واختصره من كتابه الكبير « عمدة التحرير فى علم التعبير ».

أوله: الحمد لله فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء ... وبعد، فإنه لما منَّ الله تعالى عليَّ بتأليف كتاب « عمدة التحرير فى علم التعبير » تتبعت فيه قواعد العلم ومبانيه، وبحثت عن أسراره ومعانيه، ونقحته واخترته على قدر استطاعتى، وبلوغ جهدى وطاقتى. فجاء بحمد الله تعالى مشتملا على الفوائد الجمة والنفائس المهمة ... ورتبته على أبواب التنبيه ... إلخ.

وآخره: ومن رأى أنه لبس خاتمًا له فصان، أحدهما إلى باطن كفه والآخر إلى ظاهره، ونقش كل واحد منهما يخالف الآخر، فإنه تأتى له الإناث والذكور وإن كان نقش أحد الفصين لا يخالف الآخر، فإنه يتولى ولا يتبين، ومن رأى أنه جمع بين نوعين من الحيوان، كالحمام والغربان والنعاج. فإنه يقود، فليتق الله ربه وليتبه. آخر المختصر.

يليه أوراق من كلام ابن الدقاق فى علم التعبير من كتابه « الحكم والغايات من تعبير المنامات » ثم يلى ذلك أشعار وحكايات.

نسخة بخط نسخ واضح كتبت سنة ٦٠٤، فى ٩٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا. ١٨ × ٢٥ سم.

[أحمد الثالث باستانبول - ٣١٦٦].

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة. القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ ٤/ ١٢٢).

*** الإشارة فى علم العبارة:**

عن مخطوطات علم تعبير الرؤيا. وهو أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٤٥ - ف.

الفن: تعبير الرؤيا.

عنوان المخطوطة: الإشارة فى علم العبارة.

عنوان المخطوط الفرعى:

اسم المؤلف: محمد بن سيرين، البصرى، أبو بكر.

اسم الشهرة: ابن سيرين.

تاريخ وفاته: ١١٠هـ/ ٧٢٩م. القرن: ٢هـ/٨م.

المصادر: كحالة ١٠/ ٥٩، الأعلام ٦/ ١٤٥، بروكلمان - ملحق ١/ ١٠٢.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى خلق الأرواح ... وسميته كتاب الإشارة فى علم العبارة واعتمدت فى تأليفه على كتاب ... لقوله رأيت يوسف الصديق عليه السلام فى المنام ...

نهاية المخطوطة: ما لم يدخر دنانير أو دراهم مما يبيعه ... لتأويلهم حرف الخاء ... وبالله التوفيق، انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ...

نوع الخط: مغربى.

تاريخ النسخ: القرن ١٣هـ/ ١٩م.

مكان النسخ:

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٨٧ل.

عدد الأسطر: ٢١س.

ملاحظات عامة: اعتمد المؤلف فى كتابة هذا على كتاب أبى إسحاق الكرمانى، ونقل الكثير عنه، كما أخذ من آخرين مثل ابن قتيبة والكسائى وعلى بن أبى طالب القيروانى وغيرهم. أثّرت الإصابة كثيرًا على الأوراق الأولى مما أضاع أجزاء من النص. الكتاب ينسب لابن سيرين رغم عدم منطقية هذه النسبة.

مكان الحفظ:

(فهرس المصورات الميكروفيليمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٥١).

*** الإشارة الوجيزة إلى المعانى العزيزة:**

الإشارة الوجيزة إلى المعانى العزيزة ــ فى شرح أسماء الله الحسنى. لجمال الدين طاهر بن الحسين عبد الرحمن اليمانى الشافعى المعروف بابن الأهدل المتوفى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة (إيضاح ١/ ٨٥، ٨٦).

*** الأشاعرة:**

انظر: أبو الحسن الأشعرى.

*** الإشاعة فى أشراط الساعة:**

الإشاعة فى أشراط الساعة ـ للسيد محمد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد الحسينى البرزنجى الشهرزورى ثم المدنى الشافعى المتوفى سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف. أوله: أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه فى كل شيء دليلا ... إلخ (إيضاح ١/ ٨٦).

ويوجد مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء فى عنوانه لفظ «لأشراط» بدلا من «فى أشراط» وجاء بيانه كالتالى:

الإشاعة لأشراط الساعة.

المؤلف: السيد محمد المدنى بن عبد الرسول بن عبد السيد الكردى البرزنجى ١٠٤٠-١١٠٣هـ.

آخره: (فقاتلهم الله ما أضلهم وما أجهلهم وما أكفرهم بالله ورسوله وأصحابه وأجحدهم لفضلهم وكرامتهم على الله تعالى).

ناسخه: مجهول.

خطه نسخي، ورقه خفيف كتب العناوين بحبر أحمر.

و: ٩٤.

م: ٢٥×١٩.

س: ٢١

المصدر: الشيخ معروف النودهى للشيخ محمد الخال/ ٧٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٦٥).

ويورد المحقق فى هامش ١ ترجمة للمؤلف جاء فيها (ص ٣٦٥):

ولد هذا العالم النحرير فى قرية برزنجة التابعة لمحافظة السليمانية سنة ١٠٤٠هـ ولما بلغ السعى تلقى العلوم من أبيه ثم من الملا زيره والملا محمد شريف بن يوسف الصديقى الشاهوى والملا إبراهيم الكورانى وله مؤلفات عديدة تنيف على ستين مجلدا منها قدح الزند فى رد جهالات أهل سرهند والإشاعة فى أشراط الساعة وقد ترجم كتاب « الجانب الغربى فى حل مشكلات ابن العربى) للسيد محمد مظفر البرزنجى من الفارسية إلى العربية وتوجد نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة راغب باشا فى استنبول وقد بلغ من العلم والتقوى مبلغا ما كاد أن يدانيه أحد فى زانه حتى وصف بالمجدد والدينى فى القرن الحادى عشر الهجرى.

قال الشاعر فى وصفه:

حـادى عشـر قـد كـان بـرزنجى

مجـددا وشـرطـه جلى

... إلخ.

هاجر إلى المدينة المنورة وتوفى بها سنة ١١٠٣هـ.

انظر الشيخ معروف النودهى، تأليف الشيخ ابن الخال ص ٧٤.

* الإشباع والتأكيد:

قال الثعالبى: العرب تقول عشرة وعشرة فتلك عشرون كاملة. ومنه قوله تعالى: ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ [البقرة: ١٩٦] ومنه قوله تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يطير بجناحيه ﴾ [الأنعام: ٣٨] وإنما ذكر الجناحين لأن العرب تُسمِّى الإسراع طيرانًا كما قال النبى ﷺ: « كلما سمع هيعةً طار إليها » وكذلك قال الله عز وجل: ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ﴾ [الفتح: ١١] فذكر الألسنة لأن الناس يقولون قال فى نفسه وقلت فى نفسى. وفى كتاب الله عز وجل: ﴿ ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا اللهُ بما نقول ﴾ [المجادلة: ٨] فاعلم أن ذلك القول باللسان دون كلام النفس اهـ.

(كتاب فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٥٣).

* الأشـــباه:

أحد أنواع علم التفسير التى عددها الإمام السيوطى وهو النوع التاسع والستون. يقول الإمام السيوطى.

هذا النوع من زيادتى والمراد به: الآيات المتشابهة، وحكمة تكرارها ونكتته: ما فى إحدى المتشابهتين مما ليس فى الأخرى من تقديم أو تأخير أو زيادة، وقد صنف فى ذلك جماعة تصانيف منها: البرهان فى متشابه القرآن لمحمود بن حمزة الكرمانى، ومن أمثلته: الرحمن الرحيم فى الفاتحة - كرره بعد ذكره فى البسملة تأكيدًا لرحمته تعالى - ولأنه ذكره أولاً مع المنعم عليهم فأعاده معهم وهم العالمون - وأشار بالرحمن إلى أنه رحمن لجميعهم فى الدنيا، وبالرحيم إلى أنه خاص بالمؤمنين يوم الدين، ومنه قوله تعالى فى البقرة: ﴿ اهبِطُوا مِنهَا ﴾ مُكرَّرًا فى موضعين، لأن المراد بالأول: الهبوط من الجنة. والثانى من السماء.

ومنه قوله فيها: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ بغير واو، وكذا فى الأعراف ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ وفى إبراهيم بالواو - لأن الأولين من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم - والثالث من كلام موسى لهم فعدَّدها عليهم وكان مأمورًا بذلك فى قوله: ﴿ وذَكِّرهُم بأيام الله ﴾.

ومنها قوله فيها: ﴿ إنَّ الَّذِينَ ءَامنُوا والَّذِين هَادُوا والنَّصارى والصَّابِئِينَ ... ﴾ [البقرة: ٦٢] وقال فى الحج: ﴿والصابئين والنَّصارى﴾ [الحج: ١٧] وفى المائدة: ﴿والصَّابِئُون والنَّصارى﴾ [المائدة: ٦٩] لأن

النَّصارى تقدم على الصابئين فى الرتبة لأنهم أهل كتاب فقدَّمهم فى البقرة، والصَّابئين تقدم فى الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم فى الحج، وراعى فى المائدة المعنيين فقدَّمهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير لأن التقدير: ﴿ والصَّابِئُونَ ﴾ كَذَٰلِكَ .

ومنها قوله فيها: ﴿ اجعل هذا بلدًا ءَامنًا ﴾ . البقرة: ١٢٦] وفى إبراهيم: ﴿ هذا البلدا ءَامِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥]لأن الأوّل إشارة إلى غير بلدٍ وهو الوادى قبل بناء الكعبة ـ والثّانى: إشارة إليه بعد بنائها .

ومنه قوله: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وبَيَّنُوا ... ﴾ [البقرة: ١٦٠] وليس فيه: من بعد ذلك وهو فى غيرها ـ لأن هنا « من بعد ما بيناه » فأغنى عن إعادته .

ومنها فى بعض المسبحات: سبّح وفى بعضها: يُسبّحُ ـ وهى كلمة استأثر الله بها فأتى بها على جميع وجوهها ـ فذكر المصدر فى أوّل الإسراء والماضى والمضارع فى المسبحات، والأمر فى الأعلى .

ومنها تكرار (شرَّ) أربع مرات فى الفلق لأنَّ كل شرٍّ من الأربعة المضاف إليه غير شر الآخر.

(التحبير فى علم التفسير لإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٢٤، ١٢٥).

*** الأشباه والنظائر :**

انظر: الأشباه والنظائر فى الفروع .

*** الأشباه والنظائر:**

معرفة الأشباه والنظائر هى النوع الأربعون من أنواع علوم اللغة التى عدَّدها الإمام السيوطى، الذى يقول عن هذا النوع :

هذا نوع مُهم، ينبغى الاعتناء به فيه تعرف نوادر اللغة وشواردها، ولا يقوم به إلا مضطلع بالفن، واسع الاطلاع، كثير النظر والمراجعة. وقد ألف ابن خالويه كتابا حافلا، فى ثلاثة مجلدات ضخمات، سماه « كتاب ليس » موضوعه: ليس فى اللغة كذا إلا كذا، وقد طالعته قديما، وانتقيت منه فوائد، وليس هو بحاضرٍ عندى الآن .

وتعقب عليه الحافظ مُغلطاى مواضع منه فى مجلد سماه: « الميس على ليس » ويقع لصاحب القاموس فى بعض تصانيفه أن يقول عند ذكر فائدة: وهذا يدخل فى باب ليس .

وأنا ذاكر إن شاء الله تعالى فى هذا النوع ما يقضى الناظر فيه العجب وآت فيه ببدائع وغرائب إذا وقف عليها الحافظ المطلع يقول هذا منتهى الأرب ! .

ويوفى الإمام السيوطى بوعده فيفرد لهذا النوع ما يقرب من ثلثمائة صفحة (من ٤ ـ ١٠٣) ويمكنك الرجوع إليه إن شئت .

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٣، ٤).

*** الأشباه والنظائر فى الفروع:**

لابن نجيم المصرى .

قال حاجى خليفة :

الأشباه والنظائر فى الفروع: للفقيه الفاضل زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصرى الحنفى المتوفى بها سنة سبعين وتسعمائة وهو مختصر مشهور أوله: الحمد لله على ما أنعم إلى إلخ. ذكر فيه كتاب التاج السبكى للشافعية وإنه لم ير للحنفية مثله وإنه لما وصل فى شرح الكنز إلى البيع الفاسد ألَّف مختصرا فى الضوابط والاستثناءات منها وسماه بالفوائد الزينية وصل إلى خمسمائة ضابط فأراد أن يجعل كتابا على النمط السابق مشتملا على سبعة فنون يكون هذا المؤلف النوع الثانى منها .

الأول: معرفة القواعد وهى أصول الفقه فى الحقيقة وبها يرتقى الفقيه إلى درجة الاجتهاد ولو فى الفتوى.

الثانى: فن الضوابط قال وهو أنفع الأقسام للمدرس والمفتى والقاضى.

الثالث: فن الجمع والفرق ولم يتم هذا الفن فأتمه أخوه الشيخ عمر.

الرابع: فن الألغاز.

الخامس: فن الحيل.

السادس: الأشباه والنظائر وهو فن الأحكام.

السابع ما حكى عن الإمام الأعظم وصاحبيه والمشايخ. وهو فن الحكايات.

وفرغ من تأليفه فى جمادى الآخرة ٢٧ سنة تسع وستين وتسعمائة وكانت مدة تأليفه ستة أشهر مع تخلل أيام توعك الجسد وهو آخر تآليفه.

وعليه تعليقات أحسنها وأوجزها تعليقة الشيخ العلامة على بن غانم الخزرجى المقدسى المتوفى سنة ست وثلاثين وألف. ومنها تعليقة المولى محمد بن محمد بن محمد المشهور بجوى زاده المتوفى سنة خمس وتسعين وتسعمائة، والمولى على بن أمر الله الشهير بقنالى زاده المتوفى سنة سبع وتسعين وتسعمائة. والمولى عبد الحليم بن محمد الشهير بأخى زاده المتوفى سنة ثلاث عشرة وألف، والمولى مصطفى الشهير بأبى الميامن المتوفى سنة خمس عشرة وألف، والمولى مصطفى بن محمد الشهير بعزمى زاده المتوفى سنة سبع وثلاثين وألف وهذه لا توجد إلا فى هوامش نسخ الأشباه سوى تعليقة الشيخ على المقدسى.

ومنها تعليقة المولى محمد بن محمد الحنفى الشهير بزيرك زاده أولها: الحمد لله الذى اطلع على الضمائر... إلخ انتهى فيه إلى أواسط كتاب القضاء سنة ألف ولم يتم. وتعليقة شرف الدين عبد القادر بن بركات الغزى. أولها: الحمد لله الذى أهَّل الفضلاء لإدراك المعانى ... إلخ. ذكر فيه ما أغفله من الاستثناءات والقيود والمهمات ووصل إلى آخر الفن السادس فى شوال سنة خمس وألف، وتعليقة الشيخ الصالح محمد بن محمد التمرتاشى ولد تلميذ المصنف وهى حاشية. تامة سماها بزواهر الجواهر النضاير أولها: الحمد لله الذى أرسل وابل غمام المعارف على أرض قلوب كمل الرجال ... إلخ. وفرغ من التعليق فى شعبان سنة أربع عشرة وألف.

ولمولانا مصطفى بن خير الدين المعروف بجلب مصلح الدين شرح ممزوج على الفن الثانى مسمى بتنوير الأذهان والضمائر. أوله: الحمد لله الذى تقدس ذاته عن الأشباه والنظائر... إلخ قرظ له الموالى فأتحفه إلى السلطان أحمد. وله ترتيب الأشباه على أبواب الفن الثانى وهو ترتيب الكنز كما صرح به ابن نجيم واسم هذا المرتب العقد النظيم.

وممن رتب الأشباه أيضًا مولانا محمد المعروف بالصوفى ... جعله على قسمين: قسم فى الأصول والوسائل، وقسم فى الفروع والمسائل، وسماه هادى الشريعة أوله: لله الحمد على إنارة عوالم قلوبنا ... إلخ والشيخ محمد الشهير بخويش خليل الرومى القلنبكى ذكر فيه أنه كان فى خدمة شيخ الإسلام جوى زاده وبستان زاده منذ ثلاثين سنة فرتب غير الفن الأول والفن الثالث بناء على أنهما غير قابلين للترتيب وفرغ سنة ألف. أوله: لله الحمد على إنارة عوالم قلوبنا بأنوار شموس الإيمان ... إلخ والمولى الفاضل عبد العزيز الشهير بقره جلبى زاده.

(كشف الظنون ١/ ٩٨ ـ ١٠٠).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٥١٦٦ (لعله الآن بمكتبة الأسد. انظر مقدمة الموسوعة الذهبية م ١/ ١٣) تحت عنوان «الأشباه والنظائر».

ويبدأ وصف المخطوط بما بدأ به حاجى خليفة إلى قوله : وهو آخر تآليفه مما أوردناه آنفا، ويعقب ذلك ما يأتى :

يورد المؤلف فى بداية الكتاب عرضا لأبواب الكتاب ومواضيعه فيبدأ بقوله :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : فلما يسّر الله تعالى إتمام كتاب الأشباه والنظائر الفقهية على مذهب الحنفية المشتمل على سبعة أنواع أردت أن أفهرسه فى أوله ليسهل النظر فيه .

أما نص الكتاب فيبدأ بما يلى :

أوله : الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على سيدنا محمد وبعد فإن الفقه أشرف العلوم .

آخره : قال المؤلف : هذا آخر ما أوردناه من كتاب الأشباه والنظائر فى الفقه على مذهب الإمام الأعظم النعمان رضى الله عنه وأرضاه، الجامع للفنون السبعة التى وعدنا بها فى خطبته الفريدة فى نوعه بحيث لم أطلع له على نظير فى كتب أصحابنا رحمهم الله .

والمخطوط نسخة قيمة وقديمة، الورقة الأولى مزينة برسوم مذهبة، صفحاتها مجدولة بالحمرة وبعض كلماتها ورؤوس الفقر كتبت بالحمرة . عليها تملك باسم محمد سعدى العمرى سنة ١٢٥٩هـ وآخر باسم محمد صادق العمرى سنة ١٢٨٢ هـ .

الخط نسخ جيد . كتبه أحمد بن محمد الرومى سنة ٩٧٨هـ ١٥٦ق ٢٥س ٢٣×١٧سم .

طبعات الكتاب : طبع عدة طبعات منها فى كلكتة سنة ١٢٤١هـ وفى القاهرة فى مطبعة وادى النيل سنة ١٢٩٨هـ وبهامشه تقييدات للشيخ محمد على الرافعى . وفى المطبعة الحسينية فى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ، وطبعات أخرى حديثة .

وطبع شرحه غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر لأحمد بن محمد الحموى المتوفى سنة ١٠٩٨هـ فى لنكاو سنة ١٢٨٤هـ وأيضًا فى ١٣١٧هـ . وفى الأستانة سنة ١٢٩٠هـ ومعه الرسائل الزينية فى المسائل الحنفية لزين الدين بن نجيم ومعه أيضًا نزهة النواظر على الأشباه والنظائر لنجم الدين بن خير الدين الرملى .

وتوجد بالدار خمس عشرة نسخة أخر أرقامها كالتالى : ٢٨٨٢ [أصول الفقه ٨٨] ، ١١٣١٢، ٥١٦٠، ٣٦٩٠، ٨٠٥٩، ٧١٣٨، ٨٠٨٦، ٥١٥٩، ١٠١٠٠، ١٠٠٢١، ١٠٠٩٥، ١٠٠٨٢، ٩٥٠١، ٢٨٨٣، ٨١٨٢ .

وعن الأشباه والنظائر وشروحه والتعليقات عليه راجع ما يأتى :

- التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر للتاجى .
- تنوير البصائر على الأشباه والنظائر لابن حبيب الغزى .
- رفع الاشتباه عن عبارة الأشباه لابن عابدين
- زواهر الجواهر على الأشباه والنظائر لصالح التمرتاشى
- سرعة الانتباه لمسألة الأشباه للنابلسى .
- شرح الأشباه للنابلسى .
- غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر لأحمد الحموى .
- نزهة النواظر على الأشباه والنظائر لابن عابدين .
- نزهة النواظر على الأشباه والنظائر لخير الدين شيخ الإسلام .
- كشف السرائر على الأشباه والنظائر جمع الكفيرى عن إسماعيل الحايك .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥٣ - ٦٢) .

وقد ذكر النابلسى فى رحلته حاشية أحمد الحموى

الذى ورد آنفا فيحكى كيف أنه فى يوم الأحد الحادى والعشرين من سفره وفد عليهم من أعيان بلدة طرابلس وفضلائها أناس كثيرون ... منهم، السيد الحسيب والبارع الأريب السيد أحمد، ابن شيخ الإسلام السيد هبة الله المفتى يومئذ بطرابلس المحمية، فجرت عنده أبحاث شريفة وعبارات لطيفة، وجرى ذكر السيد أحمد الحموى محشى (أى مؤلف حاشية) الأشباه والنظائر، فأنشدنا له هذين البيتين، وقد ذكرهما فى خطبة حاشيته وهما :

كتابٌ لو تأمّله ضريرٌ
لعادَ كريمتاهُ بلا ارتياب
ولو مَرّت حواصلُهُ بقبْرٍ
لعاد الميْتُ حيًّا فى التراب

(التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية لعبد الغنى إسماعيل النابلسى - حققه وقدم له هيربت بوسه. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة/ ٤٩).

ويوجد أيضًا مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى أدرج تحت عنوان « الأشباه والنظائر فى الفقه » وجاء بيانه كالتالى :

لزين الدين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ/ ١٥٦٣م.

الأول : (الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على سيدنا محمدوآله وصحبه وسلم وبعد فإن الفقه أشرف العلوم قدرا ... ».

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر فى أولها فهرس عليها حواشى وشروح كُتبت فى أواخر ذى الحجة سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م. دفتا الغلاف مزخرفتان.

الرقم : ٢٢٣٦٩.

٤٠٦ ص.

القياس :

٢٠,٥×٥ ,١٣ سم.

(٢١ سطرًا).

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ١٥، ١٦).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم - البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كالتالى :

تأليف : زين الدين بن إبراهيم بن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

كتاب فى الفقه الحنفى ألفه على سبعة أبواب :

الأول فى معرفة القواعد وهى أصل الفقه فى الحقيقة.

الثاني : الضوابط.

الثالث : فن الجمع والفرق.

الرابع : فن الألغاز.

الخامس : فن الحيل.

السادس : الأشباه والنظائر.

السابع : ما حكى عن الإمام الأعظم وصاحبيه والمشايخ وهذا آخر كتاب ألفه المصنف ابن نجيم.

أوله بعد البسملة : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ...

آخره : ... بإحسان إلى يوم القيامة.

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٩٦٩ وهى بخط المؤلف كتبت أرقام الفنون والعناوين بالحمرة.

(١١٥)ق - المسطرة (٣٣)س - الأحمدية (٤٦١) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب.

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٩، ١٦٠).

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الرضوانية بالموصل برقم ١/ ٧ وجاء بيانه كالتالى : الأشباه والنظائر.

ابن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

جامع للفنون السبعة فرغ من تأليفه فى السابع والعشرين من جمادى الثانى سنة تسع وستين وتسعمائة، وكانت مدة تأليفه ستة أشهر الناسخ حسن الكردى سنة ٩٧٨هـ فى بلدة قسطنطينة.

يحتوى على نقولات منها لابن كمال باشا.

ق : ٢٢×١٦.

و : ١٢٩.



(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٦٩) .

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العبدالية بالموصل جاء بيانه كالتالى :

الأشباه والنظائر: ابن نجيم زين الدين المتوفى سنة ٩٧٠هـ .

أوله : « الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... » .

فرغ منه فى ٢ جمادى الآخرة سنة ٩٦٩هـ .

الناسخ : عبد الملك بن محمد حجازى بن الحاج عاشور الحلبى سنة ١١٣٤هـ .

ق : ٢٢×١٦ .

و : ٢١٠ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣١٣) .

ثم يورد حاجى خليفة مؤلفات أخرى تحت العنوان نفسه فيقول :

الأشباه والنظائر فى الفروع أيضًا : للشيخ صدر الدين محمد بن عمر المعروف بابن الوكيل الشافعى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة قيل هو من أحسن الكتب فيه إلا أنه لم ينقَّح ولم يحرَّر كذا ذكره السبكى وللشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وفيه أوهام كثيرة على قول السبكى لأنه مات عن مسودة وهو صغير فى نحو خمس كراريس مرتب على الأبواب وله كتابات فى قسمين من أنواع الأشباه وهما التمهيد، والكوكب الدرى . وهذان القسمان مما ضمنه كتاب القاضى السبكى وللشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة وللشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وهو أحسن من الجميع كما ذكره ابن نجيم .

وللشيخ سراج الدين عمر بن على الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة التقطه من كتاب التاج السبكى خفية وللشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . قال فى أشباهه النحوية : وأول من فتح هذا الباب شيخ الإسلام ابن عبد السلام فى قواعده الكبرى فتبعه الزركشى فى القواعد وابن الوكيل فى أشباهه وقد قصد السبكى بكتابه تحرير كتاب ابن الوكيل بإشارة والده له فى ذلك كما ذكره فى خطبته وجمع أقسام الفقه وأنواعه ولم تجمع فى كتاب سواه .

وألف السراج ابن الملقن مرتبا على الأبواب وألفت مرتبا على أسلوب آخر انتهى .

(كشف الظنون ١/ ١٠٠) .

أما كتاب السيوطى « الأشباه والنظائر » الذى ذكره حاجى خليفة آنفا فيقول السيوطى فى مقدمته :

أما بعد : فعلم الفقه بحوره زاخرة ورياضه ناضرة ونجومه زاهرة . وكان من أجلِّ أنواعه : معرفة نظائر الفروع وأشباهها وضم المفردات إلى أخواتها وأشكالها . ولعمرى إن هذا الفن لا يدرك بالتمنى ولا ينال بسوف ولعل ولو أنِّى ، ولا يبلغه إلا من كشف عن ساعد الجد وشمر واعتزل أهله وشد المئزر .

هذا وطالما جمعت من هذا النوع جموعًا وتتبعت نظائر المسائل أصولا وفروعًا ، حتى أوعيت من ذلك مجموعًا جموعًا ، وأبديت فيه تأليفًا لطيفًا لا مقطوعًا فضله ولا ممنوعًا . ورتبته على كتب سبعة .

الكتاب الأول : فى شرح القواعد الخمس ، التى ذكر الأصحاب أن جميع مسائل الفقه ترجع إليها .

الكتاب الثانى : فى قواعد كلية يتخرج عليها مالا

ينحصر من الصور الجزئية وهى أربعون قاعدة .

الكتاب الثالث : فى القواعد المختلف فيها ، ولا يطلق الترجيح لظهور دليل أحد القولين فى بعضها ومقابله فى بعض وهى عشرون قاعدة .

الكتاب الرابع : فى أحكام يكثر دورها ويقبح بالفقيه جهلها كأحكام الناسى والجاهل والمكره والنائم والمجنون والمغمى عليه والسكران والصبى وغير ذلك .

الكتاب الخامس : فى نظائر الأبواب .

الكتاب السادس : فيما افترقت فيه الأبواب المتشابهة .

الكتاب السابع : فى نظائر شتى .

واعلم أن كل كتاب من هذه الكتب السبعة لو أفرد بالتصنيف لكان كتابا كاملا بل كل ترجمة من تراجمه تصلح أن تكون مؤلفا حافلا .

وقد صدرت كل قاعدة بأصلها من الحديث والأثر .

واعلم أن الحامل لى على إبداء هذا الكتاب أنى كنت كتبت من ذلك أنموذجا لطيفا فى كتاب سميته « شوارد الفوائد فى الضوابط والقواعد » فرأيته وقع موقعا حسنا من الطلاب ، وابتهج به كثير من أولى الألباب .

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٨٥ ، ١٨٦) .

*** الأشباه والنظائر فى الفروع (الفقه الشافعى):**

لعبد الرحمن بن أبى بكر الخضيرى .

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين ، أبو الفضل) ٨٤٩ - ٩١١هـ .

أوله : (نحمدك اللهم يا من تنزه بكماله عن الأشباه والنظائر ، وتقدس فى جلاله عن أن تدركه الأبصار ... إلخ) .

آخره : ؟ مسألة الخط بين يدى المصلى إذا لم يكن معه عصا القديم استحبابه والله أعلم) .

ناسخه : محمد بن الحسين بن المفضل سنة ١٠٦٣هـ . ورقه ترمة ثخين أملس ، عليه آثار الرطوبة ، فى أوله ختم وقفية من قِبَل الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى ، عليه تملكات من قِبَل : الأمير المهدى لدين الله العباسى (والى اليمن) سنة ١١٧٣هـ . وعبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى وبنته آمنة / ١٢٦١هـ جلده مزخرف قهوائى .

و : ٢٥٥ .

م : ٢٩ × ٢٠ .

س : ٢٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٧) .

*** الأشباه والنظائر فى النحو :**

انظر : الأشباه والنظائر النحوية .

*** الأشباه والنظائر النحوية:**

ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « الأشباه والنظائر فى النحو » وقال عنه :

الأشباه والنظائر فى النحو : للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المذكور آنفا وهو مجلد كبير . أوله : سبحان الله المنزه [المتنزه] عن الأشباه والنظائر ... إلخ رتبه على سبعة فنون كل قسم مؤلف مستقل له خطبة واسم ومجموعه هو الأشباه والنظائر وهى :

١ - المصاعد العلية فى القواعد النحوية .

٢ ـ تدريب أولى الطلب فى ضوابط كلام العرب .

٣ ـ سلسلة الذهب فى البناء من كلام العرب .

٤ ـ اللمع والبرق فى الجمع والفرق .

٥ ـ الطراز فى الألغاز .

٦ ـ المناظرات [والمجالسات] والمطارحات .

٧ ـ التبر الذائب فى الإفراد والغرائب .

(كشف الظنون ١/ ١٠٠ ، ١٠١ انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٩١ ـ ١٩٤) .

ويوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانه كالتالى :

المؤلف : السيوطى (ت : ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .

أوله : « سبحان المتنزه عن الأشباه والنظائر ، والحمد لله المتفضل بغفران الكبائر والصغائر ... أما بعد : فإن فنون العربية على اختلاف أنواعها هى أول فنونى ، ومبتدأ الأخبار التى كان فى أحاديثها سَمَرِى وشجونى ، طالما سهرت فى تتبع شواردها عيونى ... وكان مما سودت من ذلك كتاب ظريف لم أسبق إلى مثله ، ... ضمنته القواعد النحوية ذوات الأشباه والنظائر ... فحبسته بضع عشرة سنة وحُرم منه الكاتبون والمطالعون ... ثم قدر الله إنى أُصبتُ بفقده ... فاستخرتُ الله فى إعادة تأليفه ثانيًا ... » .

آخره : « كَمُلت الأشباه والنظائر النحوية بحمد الله وعونه وتوفيقه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إليه السيد عبد الوهاب ابن السيد عبد الرزاق ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين . فى اليوم الأول من شهر ذى القعدة الشريفة من شهور سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف . صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله وحده » .

نسخة مخطوطة . بقلم النسخ ، والعنوانات بالحبر الأحمر ، وباللازورد . وبعض الأوراق كُتبت بقلم نستعليق .

(من « الأشباه والنظائر النحوية » نسخة خطية فى الخزانة الملكية بمدينة الرباط ، برقم ٧٨٥ ، بخط مغربى سنة ٩٩٧هـ ، فى ٣٤٨ق .

وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة . ونسخة فى السعودية ، برقم ١/ نحو بخط النسخ سنة ٩٦٦هـ ، فى ٣٤٠ ق .

وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة) .

فى أول المخطوط سبع ورقات مجدولة تضم فهارس الكتاب . وفى الأصل تسع ورقات ، سقطت منها الأولى والثانية .

كانت هذه النسخة فى خزانة التكية الخالدية ببغداد ، فى جملة وقف المرحوم إبراهيم فصيح الحيدرى (ت : ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) وقد اقتناها المجمع بالشراء من إبراهيم الأعظمى .

٤٦٥ ق ، ٢٧ س .

(١/ لغة : فقه اللغة ـ صرف نحو ـ معجمات) .

وجاء فى هامش ١ عن الكتاب ما يأتى :

هو كتاب جامع للمهمات ، مرتب على سبعة فنون ، كل فن مستقل بخطبة ولقب . طبع فى حيدر آباد سنة ١٣١٦ ـ ١٣١٧هـ ، فى أربعة أجزاء : (« معجم المطبوعات العربية والمعربة » ص ١٠٧٥) .

ولابن هشام النحوى (ت : ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) مؤلفات أدخلها السيوطى فى كتابه هذا « الأشباه والنظائر » وهى :

(١) مسائل فى النحو وأجوبتها .

(٢) مسألة لاعتراض الشرط على الشرط .

(٣) كتاب الشهدآء فى أحكام هذا.

(٤) شرح القصيدة اللغوية فى المسائل النحوية ».

راجع (« معجم المطبوعات العربية والمعربة » ص ٢٧٦).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد/ ١٢٩ ، ١٣٠).

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى :

الأشباه والنظائر النحوية : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولـه : « سبحان المتنزه (المنزه) عن الأشباه والنظائر» رتبه على سبعة فنون :

الأول : فن القواعد والأصول النحوية وهو معظم الكتاب.

الثانى : فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات.

الثالث : فن بناء المسائل بعضها على بعض (ألف السيوطى فى هذا الفن كتابا أسماه « السلسلة » . دار الكتب ٢/٧٦).

الرابع : فن الجمع والتفريق.

الخامس : فن الألغاز والمطارحات والأحاجى.

السادس : فن المناظرات والمراجعات.

السابع : فن الإفراد والغرائب.

وقد أفرد لكل من هذه الفنون السبعة اسما خاصا به ليكون تأليفا مفردا.

كتبه عبد الله بن عبد الرزاق الحنفى عن نسخة المؤلف سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م.

الرقم ١٨٣٩ . القياس : ص ٧٦٠ . ٢٩ × ١٧,٥ سم س ٢٧.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٤ ، ١٥).

كذلك توجد فى معهد المخطوطات العربية نسخة مصورة من دار المخطوطات فى صنعاء جاء بيانها كالتالى :

الأشباه والنظائر - فى النحو.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١هـ.

نسخة نفيسة بقلم نسخى، ونقلت من نسخة نقلت من خط مؤلفها. ١٧٧ق ، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء . الجمهورية العربية اليمنية - إعداد محمد الشنطى . منشورات معهد المخطوطات العربية / ٩).

كما ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد أنه توجد فى دار الكتب الخالدية بالقدس الشريف قطعة من كتاب الأشباه والنظائر النحوية ضمن مجموع، وهى الفن الرابع من الأشباه والنظائر فى الألغاز والحيل والفروق والحكايات.

(المخطوطات العربية فى فلسطين - أبحاث جمعها وقدّم لها د. صلاح الدين المنجّد / ٥٤).

* أشْـبُونَة :

أُشْبُونة : بالضم ثم السكون وضم الباء الموحدة، وواو ساكنة، ونون وهاء.

أشبونة : Lisboa . بالبرتغالية « لشبوا » مدينة قديمة ترجع إلى العصر الرومانى وكانت تسمى : أليسيبو «Olisipo» افتتحها المسلمون عقب فتح إسبانيا بقليل وسموها : الأشبونة أو أشبونة . وكانت تابعة لكورة باجة ، حكمها المسلمون زهاء أربعة قرون ونصف ثم استولى عليها البرتغاليون بقيادة ملكهم ألفونسو

هنريكيز فى سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م. وهى الآن عاصمة البرتغال وتقع على مصب نهر التاجة.

قال عنها ياقوت:

مدينة بالأندلس يقال لها لشبونة. وهى متصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق. قال ابن حوقل: هى على مصب نهر شنترين إلى البحر، قال: ومن فم النهر وهو المعدن إلى أشبونة إلى شنترة يومان، وينسب إليها جماعة منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن خلف بن عبد الكريم بن سعيد المصمودى من البربر ويعرف بالزاهد الأشبونى، سمع محمد بن عبد المالك بن أيمن وقاسم بن أصبغ وغيرهما وكان ضابطًا لما كتب، ثقة، توفى سنة ٣٦٠.

(معجم البلدان ١/ ١٩٥، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأسبانية/ ٦٠، ٦١).

وجاء عنها فى صفة جزيرة الأندلس ما يلى:

بالأندلس من كور باجة المختلطة بها، وهى مدينة الأشبونة، والأشبونة بغربى باجة، وهى مدينة قديمة على سيف البحر تنكسر أمواجه فى سورها، واسمها قودية، وسورها رائق البنيان، بديع الشأن، وبابها الغربى قد عُقدت عليه حنايا فوق حنايا على عُمُدٍ من رخام مثبتةٍ على حجارة من رخام وهو أكبر أبوابها، ولها باب غربى أيضًا يعرف بباب الخوخة مشرف على سرح فسيح يشقه جَدْولا ماءٍ يصبَّان فى البحر، ولها باب قبلى يُسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه عند مدِّه وترتفع فى سوره ثلاث قيم، وباب شرقى يعرف بباب الحمَّة، والحَمَّة على مقربة منه ومن البحر ديماس ماء حار وماء بارد، فإذا مدَّ البحر واراهما، وباب شرقى أيضًا يعرف بباب المقبرة.

والمدينة فى ذاتها حسنة ممتدة مع النهر، لها سور وقصبة منيعة، والأشبونة على نحر البحر المظلم، وعلى ضفة البحر من جنوبه قبالة مدينة الأشبونة حصن المعدن، ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك، فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذى به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض.

(صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٦).

وقد ذكرها القزوينى أيضًا فقال عنها:

مدينة بالأندلس بقرب باجة طيبة. بها أنواع الثمرات وضروب صدي البر والبحر. وهى على ضفة البحر تضرب أمواج البحر حائط سورها، قال أحمد بن عمر العذرى، وهو صاحب الممالك والمسالك الأندلسية: على أحد أبواب الأشبونة المعروف بباب الجمة (أورده الحميرى آنفا بالحاء المهملة)جمة قريبة من البحر. يجرى بماء حار وماء بارد، فإذا فار البحر واراها، وقال أيضًا: بقرب الأشبونة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه. وعلى فم الغار جبل عال. فإذا ترادفت أمواج البحر فى الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج. فمن نظر إليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض.

وبقربها جبل يوجد فيه حجر البرادى، وهو حجر يضيء بالليل كالمصباح، قال: أخبر من صعد هذا الجبل ليلاً قال كان هذا الحجر فيه يضيء كالمصباح. قال: وهذا الجبل معدن الجزع.

(آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكرياء بن محمد ابن محمود القزوينى / ٤٩٦، ٤٩٧. انظر أيضًا الأندلس من نفح الطيب للمقَّرى. قدمت له د. نجاح العطار. أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش ومحمد المصرى / ٢٢١).

انظر: الخريطة المصاحبة لمادة « الأندلس ».

*** الأشْبُونى:**

انظر: أشبونة.

*** الإشبيلى:**

قال السمعانى:

الإشبيلى: بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأندلس من المغرب يقال لها إشبيلية وهى من أمهات البلدان بالأندلس، منها سيد أبيه الزاهد الإشبيلى نسبه فى مراد أندلسى من أهل إشبيلية، يروى عن ابن وضاح، توفى بالأندلس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. وعبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلى الأندلسى قاضى إشبيلية معروف ببلده، توفى سنة ست وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٥).

*** إشبيلية : Sevilla.**

إشبيلية Sevilla . كانت أيام المسلمين من أعظم مدن الأندلس وأجملها، وسطع نجمها أيام بنى عباد. وسميت إشبيلية اشتقاقًا من اسمها اللاتينى: إشبالى أو هسبالى Hispalis وتسمى فى الأدب الأندلسى «حمص» سقطت إشبيلية فى أيدى الأسبان سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م وهى تعد اليوم بين المدن الأسبانية الكبيرة وتعد من أجمل مدن أسبانيا (الآثار الأندلسية / ٤٥).

وصفها ياقوت فى زمانه فقال عنها:

بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضًا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره. وبها كان بنو عباد ولمقامهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهى غربى قرطبة بينهما ثلاثون فرسخًا، وكانت قديمًا فيما يزعم بعضهم، قاعدة ملك الروم، وبها كان كرسيهم الأعظم، وأما الآن فهو بطليطلة.

وإشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشَّرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، ومما فاقت به على غيرها من نواحى الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وهى على شاطىء نهر عظيم قريب فى العظم من دجلة أو النيل، تسير فيه المراكب المثقلة، يقال له الوادى الكبير، وفى كورتها مدن وأقاليم ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم، منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلى وهو قاضيها، مات سنة ٢٧٦.

(قال ابن الفرضى: كان من مسلمة الذمّة، فملأ إشبيلية علمًا وبلاغة ولسانًا حتى شرفت به العرب. وقتل فى الفتنة التى حصلت بين العرب والموالى. تاريخ علماء الأندلس برقم ٦٤٩).

(معجم البلدان ١/ ١٩٥، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدّم لها وعلّق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ٦٢، ٦٣ وهامش ١ للمحقق).

ووصفها القزوينى بقوله:

إشبيلية مدينة بالأندلس بقرب لبلة كبيرة. تباينت بلاد الأندلس بكل فضيلة وامتازت عنها بكل مزية من طيب الهواء وعذوبة الماء، وصحة التربة والزرع والضرع وكثرة الثمرات من كل نوع وصيد البر والبحر. بها زيتون أخضر يبقى مدة لا يتغير به حال ولا يعروه اختلال، وقد أخذ فى الأرض طولاً وعرضًا فراسخ فى فراسخ، ويبقى زيته بعذوبته أعوامًا. وكذلك بها عسل كثير جدًا وتين يابس.

ينسب إليهـا الشيخ الفـاضـل محمـد بن العـربى الملقب بمحيى الـدين . رأيتـه بـدمشق سنة ثـلاثين وستمائة . وكان شيخًا فاضلاً أديبًا حكيمًا شاعرًا عارفًا زاهدًا سمعت أنـه يكتب كراريس فيها أشيـاء عجيبة . سمعت أنه كتب كتابًا فى خواص قوارع القرآن .

ومن حكـاياتـه العجيبـة ما حكى أنـه كـان بمدينـة إشبيليـة نخلة فى بعض طـرقـاتهـا . فمالت إلى نحـو الطريق حتى سـدت الطريق على المـارِّين . فتحدث الناس فى قطعهـا حتى عزمـوا أن يقطعوهـا من الغد، قال : فـرأيت رسول الله ﷺ تلك الليلـة فى نومـى عند النخلة ، وهى تشكو إليه وتقـول : يا رسول الله إن القوم يـريـدون قطعى لأنى منعتهم المـرور ! فمسح رسـول الله ، ﷺ بيـده المبـاركـة النخلـة فـاستقـامت . فلمـا أصبحت ذهبت إلى النخلـة فـوجـدتهـا مستقيمـة ، فـذكرت أمـرها للنـاس فتعجبـوا منها واتخـذوها مـزارًا متبركًا به ! .

(آثار البلاد وأخبـار العباد للإمام زكـرياء بن محمد ابن محمود القزوينى / ٤١٧) .

وقال عنها ابن عبد المنعم الحميرى :

وهى كبيـرة عـامـرة لهـا أسوار حصينـة ، وأسـواقهـا عامرة ، وخلقهـا كثير، وأهلها مياسيـر، وجل تجارتهم الزيت يتجهـزون به إلى المشرق والمغرب بـرًّا وبحرًا ، فيجتمع هـذا الزيت من الشـرف ، وهو مسافـة أربعين ميلاً كلهـا فى ظل شجـر الزيتـون والتين ، أوّله مـدينة إشبيلية ، وآخره مدينة لبلة ، وسَعَتُه اثنا عشر ميلا ، وفيه ثمانية آلاف قرية عامرة بـالحمّامات والدِّيار الحسنة ، وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال .

ومدينـة إشبيلية مُـوفية على النهـر الكبير، وهـو فى غربيِّها .

وكـان سور إشبيليـة من بناء الإمـام عبد الـرحمن بن الحكم . بناه بعد غلبة المجوس عليها بالحجر وأحكم بناءهـا ، وكذلك جـامعها من بنـائه ، وهو من عجيب البنيان وجليلـه ، وصومعتـه بديعـة الصناعـة ، غريبـة العمل ، أركانها الأربعة عمود فـوق عمودٍ إلى أعلاها ، فى كل ركن ثلاثة أعمدة ، فلمـا مات عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجّـاج فى محـرَّم سنة ٣٠١ قـدَّم أهلهـا أحمـد بن مسلمـة ، وكـان من أهل البـأس والنجـدة فأظهـر العناد ، وجـاهـر بالخـلاف فأخـرج إليه عبـد الـرحمن بن محمـد قائدًا مـن قُوَّاده بعـد قـائد ، حتى افتتحها على يدى الحاجب يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٣٠١ .

واستعمل عليهـا سعيـد بن المنـذر المعـروف بـابن السَّليم ، فهدم سورها ، وألحق أعـاليه بأسافله ، وبنى القصر القـديم المعروف بـدار الإمارة ، وحصَّنه بسور صخـرٍ رفيع ، وأبـراج منيعة ، وبنـى سور المـدينـة فى الفتنة بالتراب .

وبإشبيلية آثار للأُوَل كثيرة ، وبها أساطين عظام تدل على هياكل كـانت بها ، وإشبيلية من الكـور المجندة نزلها جند حمص ، ولواؤهـم فى الميمنة بعد لواء جُند دمشق ، وهى من أمصـار الأنـدلس الجليلـة الكثيـرة المنافع ، العظيمـة الفوائد ، ويطل على إشبيليـة جبل الشـرف ، وهـو شريـف البقعة ، كـريم التـربـة ، دائم الخضـرة ، فراسخ فى فـراسخ طولاً وعـرضًـا ، لا تكـاد تشمس منـه بقعة لالتفـاف زيتونـه واشتباك غصـونه ، وزيتـه من أطيب الزيـوت كثير الـرفع عند العصـر ، لا يتغيـر على طول الـدَّهـر ، ومن هنـالك يتجهز بـه إلى الآفاق بـرًّا وبحرًا ، وكل ما استـودع أرض إشبيلية نمى وزكى وجل والقطن يجـود بأرضها فيعم بـلاد الأندلس ويتجهز به التُّجَّار إلى إفريقيـة وسجلماسة وما والاها ، وكـذلك العُصفـر بها يفضل عصفـر الآفـاق ، وبقبلى مـدينة إشبيليـة بسـاتين تعـرف بجنات المصلى وبهـا قصب السكر ، وفى آخـر نهر إشبيليـة من كِلا جـانبيه جـزائر كثيرة يحيط بهـا المـاء ، كلأهـا قائم لا يصـوِّح

لدوام ندوتها، ورطوبة أرضها، ويصلح نتاجها وتدوم ألبانها ويمتنع ما فيها من الحوافر والظِّلف على العدو فلا يصل إليه أحد، وهذه الجزائر تعرف بالمدائن وبعضها بقرب من البحر.

وفى سنة ٦٤٦، تغلب العدو على مدينة إشبيلية فى شعبان منها، بعد أن حوصرت أشهرًا حتى ساءت أحوال أهلها، وخافوا وأيئسوا من الإعانة، فأصفق رأيهم على إسلامها للعدوّ والخروج عنها، فكان ذلك، وأجَّلهم الفنش ريثما يستوفون احتمال ما استطاعوا حمله من أموالهم، ثمَّ خرجوا عنها وأقامت خالية ثلاثة أيام وسرَّح معهم الطاغية خيلا توصلهم إلى مأمنهم، وكان صاحب أناة وسياسة، ويقال إنه لما مات دُفن فى قبلة جامعها الأعظم.

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٨ ـ ٢٢. انظر أيضًا المساجد والقصور فى الأندلس ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٩ـ ٤٥، ٧٠ ـ ١٣٩، والمقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٩١ ـ ١٠٨، ١٥٤ وهامش ٢٤٠، والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ١٨٥ وهامش ١، ١٨٨، والإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ السخاوى / ٢٤٨، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك/ ٢٣٠، ٢٣١ والأندلس من نفح الطيب للمقرّى ـ قدمت له د. نجاح العطار أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا، د. عدنان دويس ومحمد المصرى / ٢٠٠ ـ ٢٠٣، ٥٩٤).

ويصف الدكتور عبد العزيز سالم سور إشبيلية وبقايا آثارها فيقول:

وسور إشبيلية الأمامى شيَّده الخليفة أبو العلا إدريس سنة ١٢٢٣، وحفر حوله خندقا ما زالت آثاره باقية إلى اليوم، وهو الذى مد من سور إشبيلية سورا قليل الارتفاع يعرف فى اللهجة المغربية باسم قورجة، وبالإسبانية باسم (Coracha) ينتهى إلى نهر الوادى الكبير ببرج ضخم كثير الأضلاع هو برج الذهب القائم حتى وقتنا هذا.

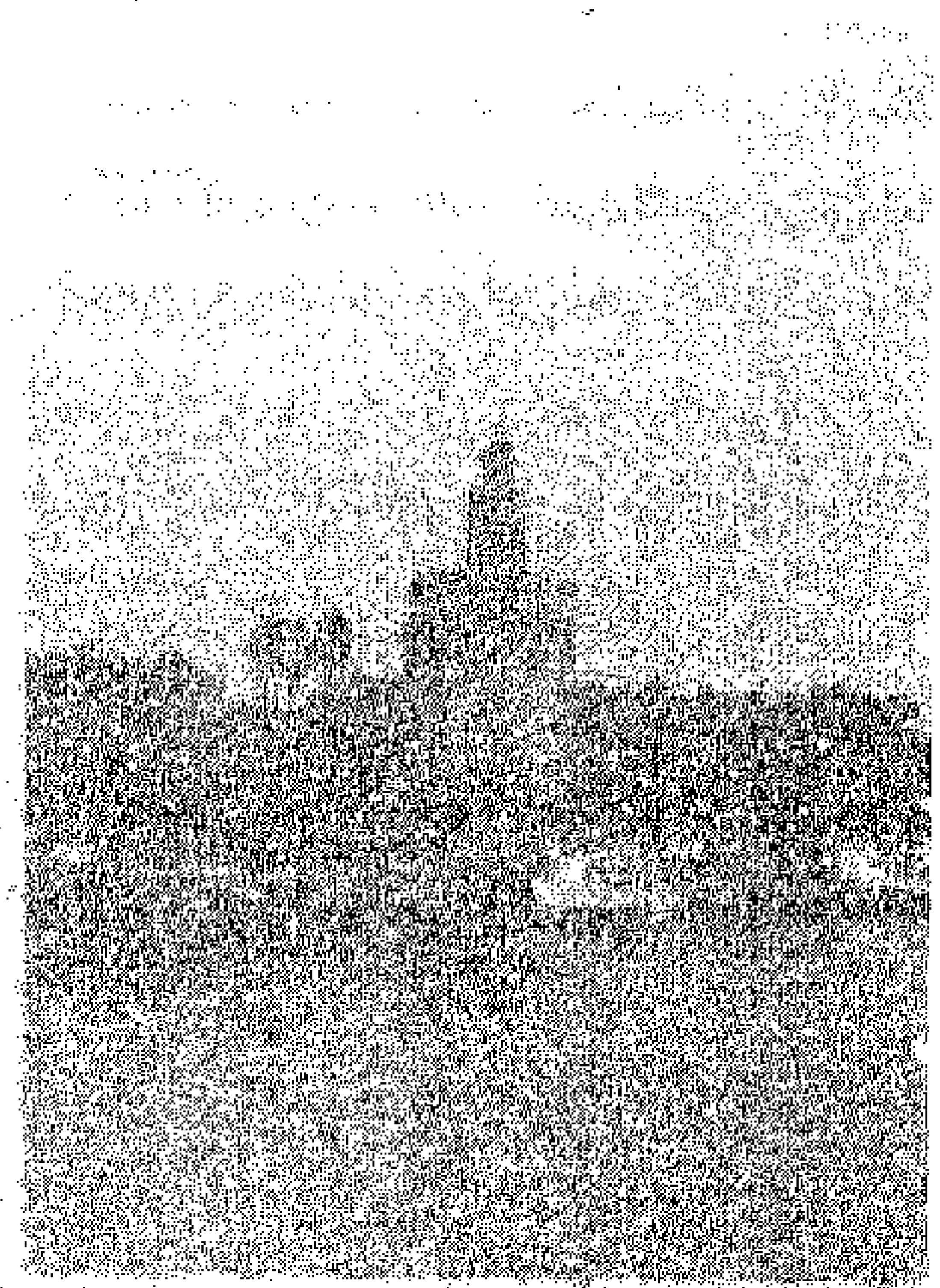
ومع أن إشبيلية فقدت كثيرًا من معالمها الإسلامية، فما زالت تزخر حتى اليوم بكثير من آثار الموحدين. وأهم هذه الآثار بقايا القصر الإسلامى (Alcazar). وتشتمل على بقايا بهو الجص، وقبوة من المقرنصات والضلوع المتشابكة فى دار تقع ببهو البنود.

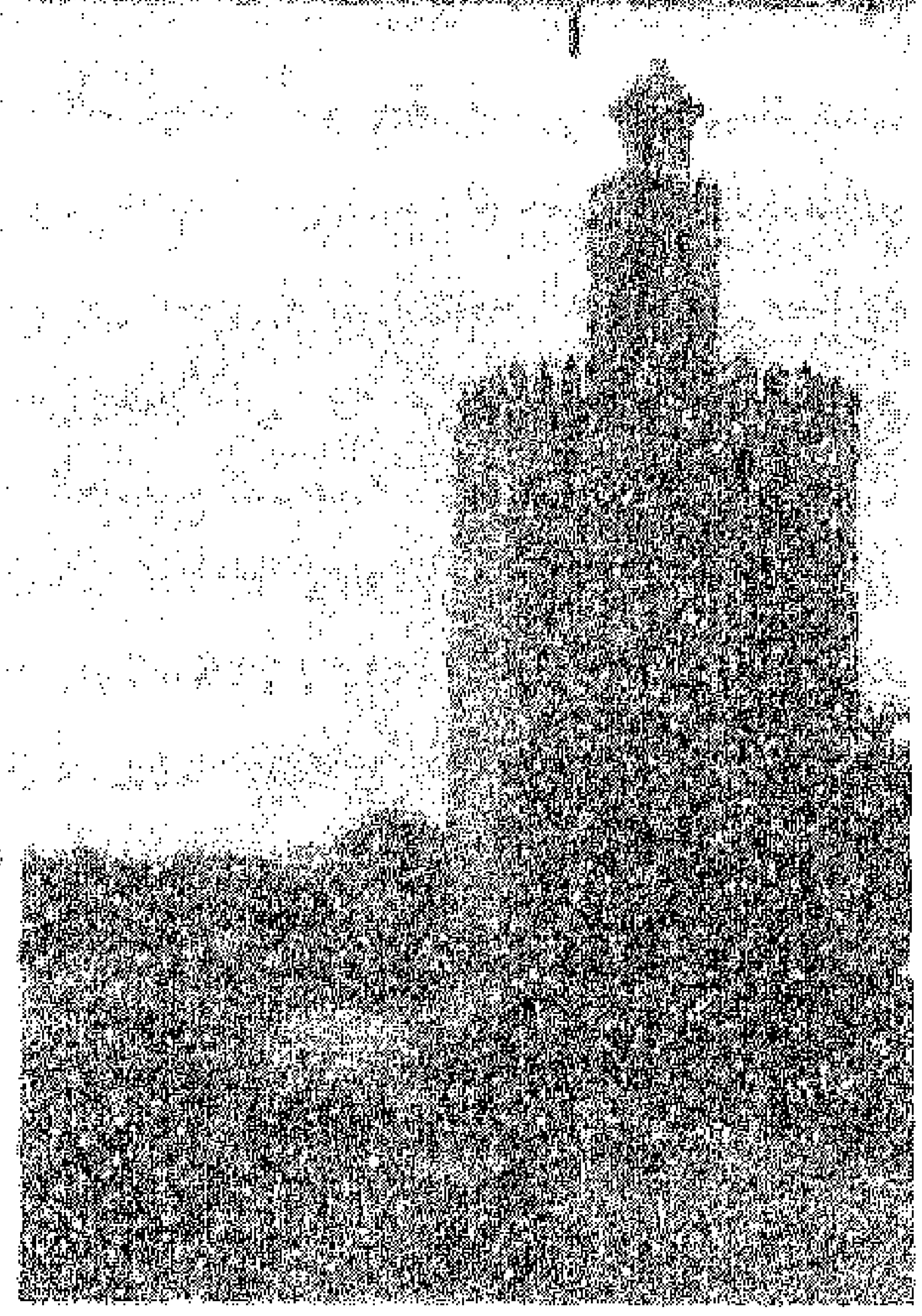
ونضيف إلى هذه الآثار الهامة بقايا المسجد الجامع بإشبيلية، الذى أمر أبو يعقوب يوسف ببنائه سنة ١١٧٢. ومن هذه البقايا نستدل على أن هذا الجامع كان يجمع بين صور إنشائية وفنية ظهرت فى مساجد الموحدين بمراكش، وصور أخرى مستوحاة من المسجد الجامع بقرطبة. وأهم ما تبقى من هذا الجامع الجليل مئذنته الرائعة المعروفة بالجيرالدا. وقد تم بناؤها سنة ١١٩٥، وارتفعت فى رشاقة وجلال تشق عنان السماء. ويكفى لإظهار روعتها أن يلمس الزائر بها اليوم عمارتها الصاعدة فى إيقاع، وزخارفها المحفورة فى الآجر كالمخرمات، والموزعة فى تعادل واتزان مع رقة وبساطة.

(« إشبيلية » ـ د. عبد العزيز سالم. كتاب الشعب ٦١. دائرة معارف الشعب ٢/ ٨٤).

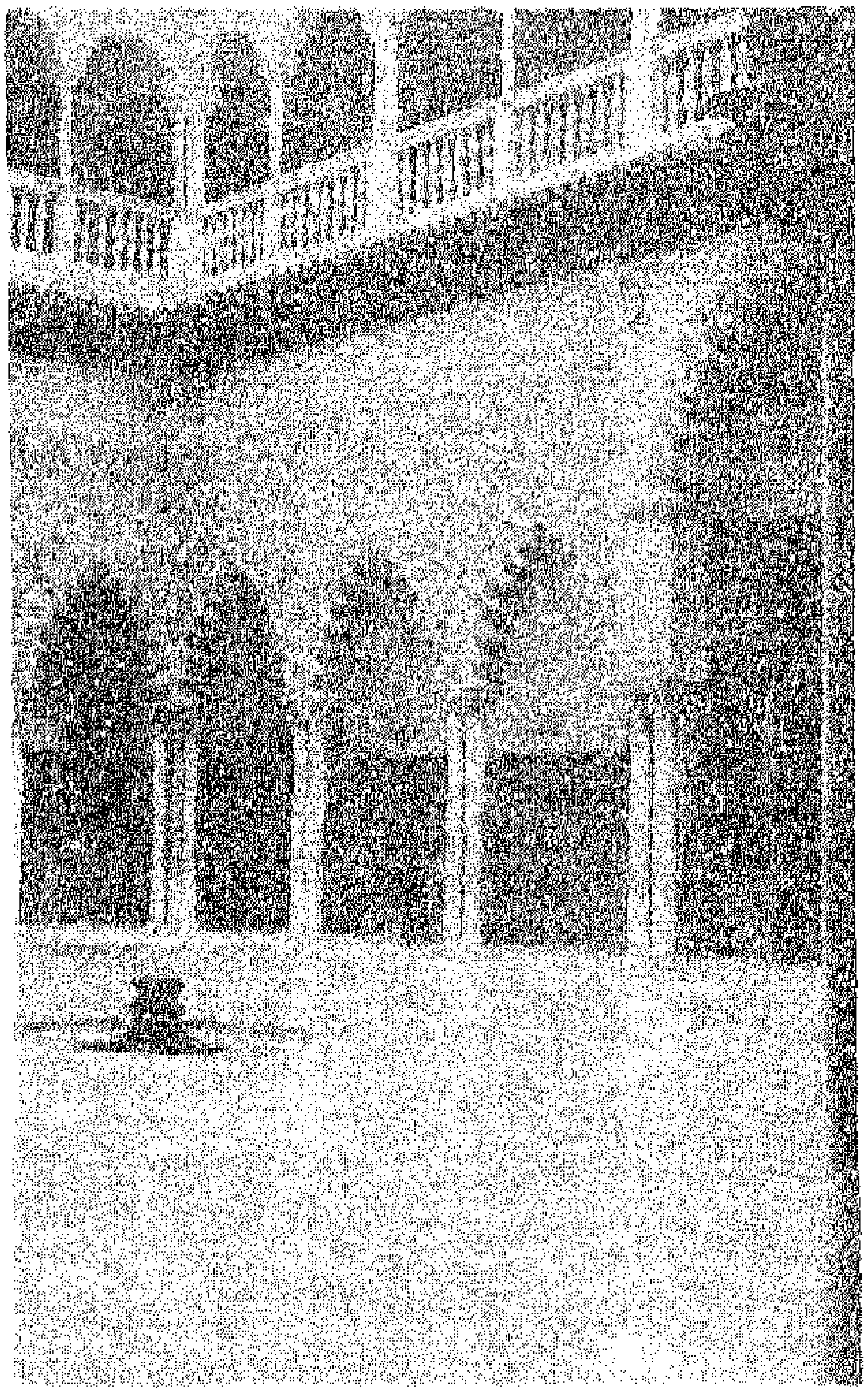
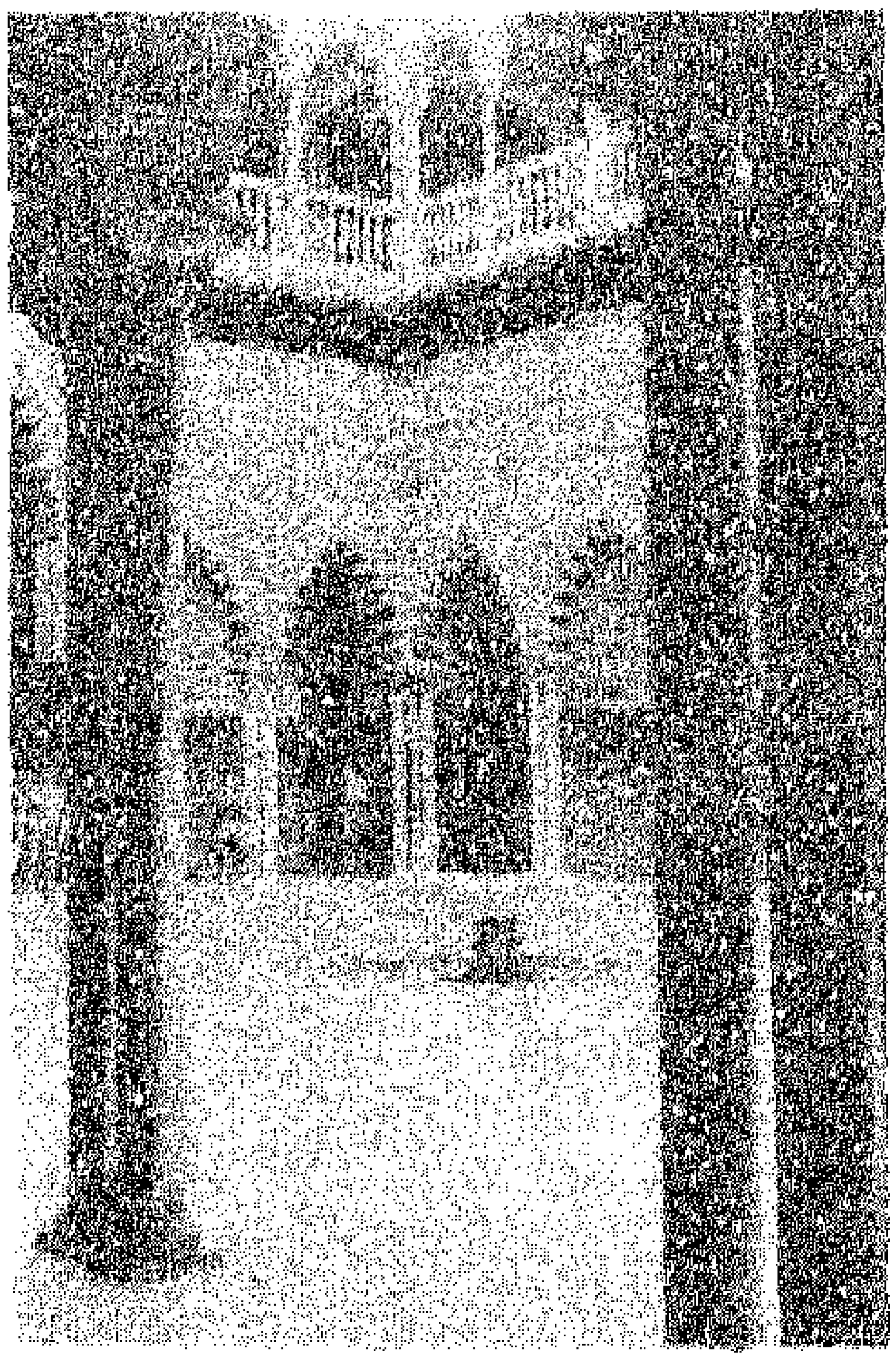


المئذنة الحزينة المستجيرة





برج الذهب

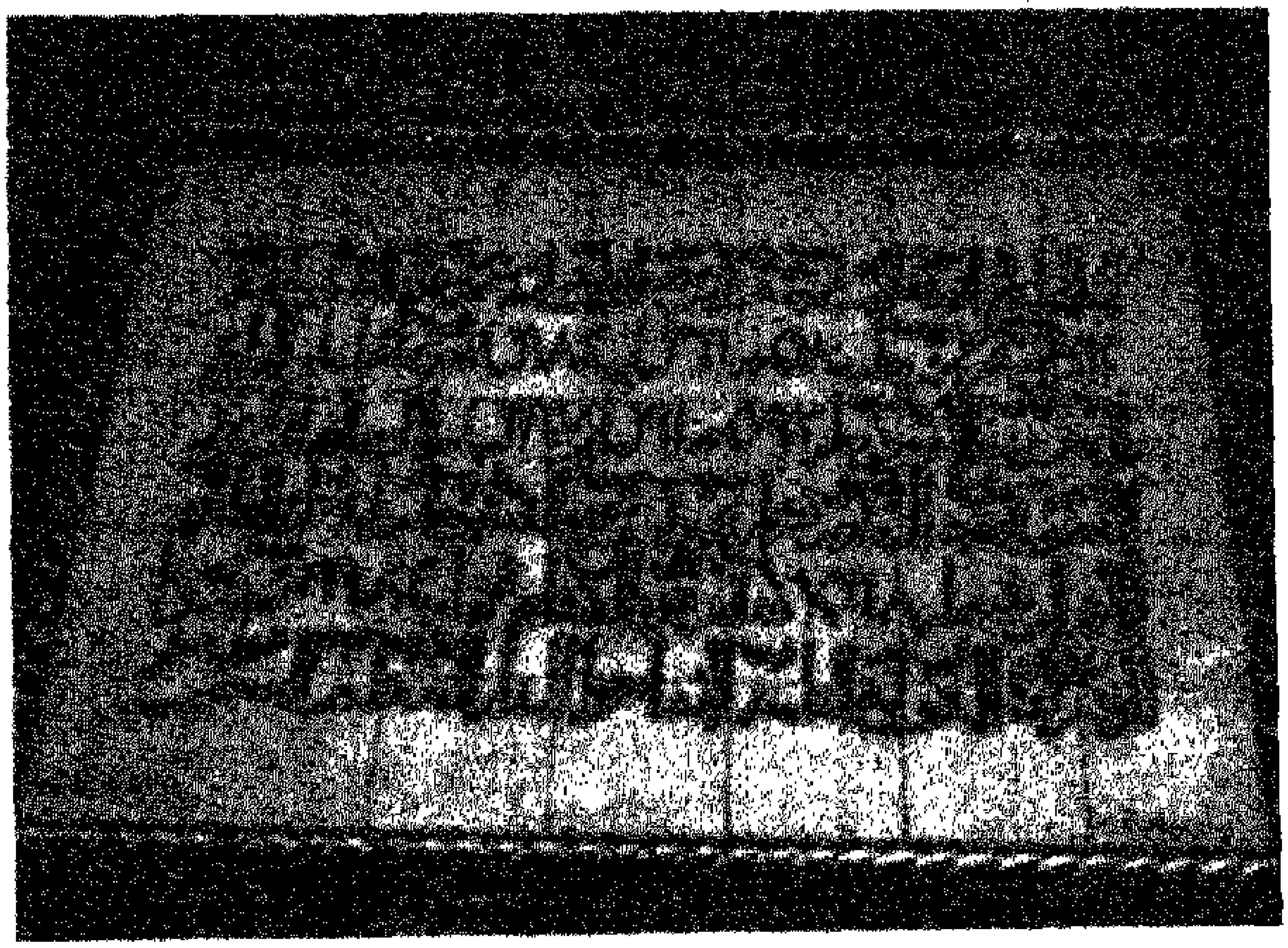



ساحة بهو العذارى بقايا القصر الإسلامى Alcazar عن أوراق أندلسية - عبد العاطى محمد الورفلى

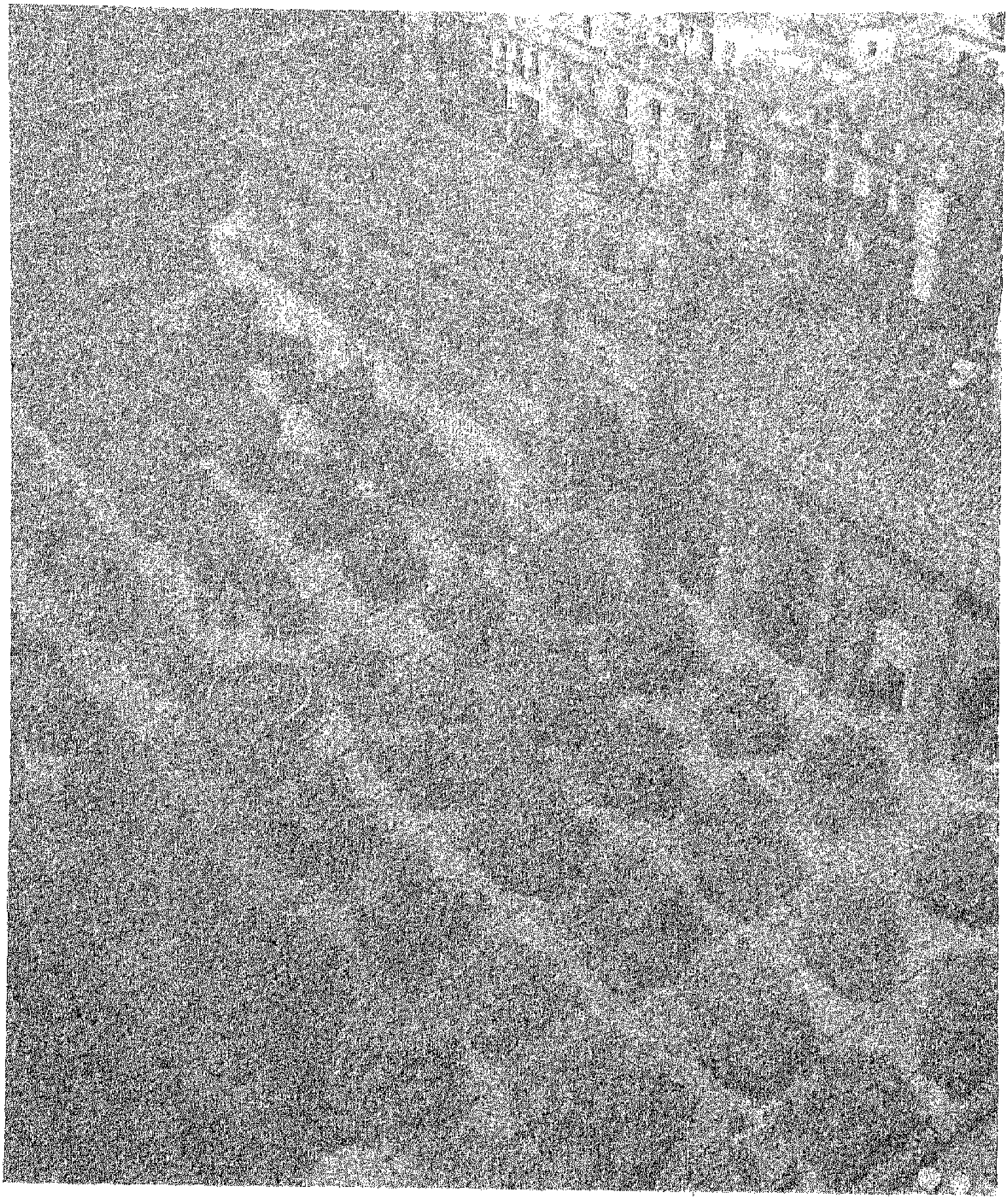
وجاء هذا الوصف البليغ المؤثر للدكتور عبد الرحمن على الحجى معبرًا عن المشاعر التى جاشت فى نفوسنا لدى زيارتنا لبقايا جامع إشبيلية العظيم ومئذنته الصابرة الصامدة، وهو وصف يمكن أن يدرج تحت مادة أدب بكاء الأندلس التى أوردناها لك، فهو يقول:

وصحن المسجد مع ما بقى من عقوده، وما غرس من برتقاله، ينبيك عن بعض ما يرويك ولا يكاد. وفى أحد أركانه، إذا رفعت رأسك لترى المئذنة الموحّدية التى تسمى الصومعة ـ وتسمى الآن بالأسبانية «الجيرالدا» التى يزيد ارتفاعها على تسعين مترا، ورغم قطف أعلاها ليبنى محله برج أجراس الكنيسة، فإنها ما تزال تفصح لك عن أندلسيتها، تصارع بجمالها ورونقها البارع تغيرات الإنسان، وكوارث الزمان، تسمو شامخة مركزًا لإشبيلية، وأنّما ترتبط بها أحياؤها وإليها تؤول، عنوان الارتفاع، ومكمن النداء تردده الأرجاء، يتماوج على صفحات الوادى الكبير وزروعه وحقوله فى مرتفعاته وسهوله غير بعيد، وهو يزهو بجماله ويروى فى سطوره المتجددة حكايات السلف على شطآنه الندية، وحقوله الخضراء البهية تحتضن أخبارهم، فكأنه يدعوك لتروى من زلاله، وتتزود منه بالأنباء، ولتشهد على شاطئه برج الذهب يندب مَن ذهب، أنيسًا رقيبا، وحاميا مكروبًا، فهو ما يزال مقيما بحاله، يشعرك بولائه، ويشير بك إلى المنارة، موطن الزعامة المنكوبة، وموئل العزة المسلوبة، حيث قطف الرأس منها، وقطع النداء عنها، واختفى الأحياء، حتى لكأنها تستنطقك بصمتها لائذة بك لتسمعها ندى الألحان، فى حلاوة الإيمان، وكأنك تسمع أو تستعيد «الله أكبر». ابتداء الأذان.

(مع الأندلس، لقاء ودعاء ـ د. عبد الرحمن على الحجى/ ٢٠).



لوحة تذكارية تختزل تاريخ بناء المئذنة



صحن الجامع مع ما بقي من عقوده، وما غرس من برتقاله

* الأشتابديزكى :

قال السمعانى :

الأشتابديزكى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الزاى والكاف، هذه النسبة إلى أشتابديزة محلة متصلة بباب دستان وهى محلة كبيرة من حائط سمرقند، منها أبو محمد سيحان بن الحسين بن حازم المؤدب السمرقندى الأشتابديزكى، يروى عن أبى عوسجة توبة بن قتيبة الأعرابى، روى عن أبى جعفر محمد بن عيسى بن الشعبى الوراق، قال أبو سعد الإدريسى الحافظ : حدثنا أبو محمد الباهلى عن أبى جعفر الوراق عن سيحان بن الحسين عن أبى عوسجة بحديث منكر مع قصة طويلة يسبق إلى القلب أنه وضعها ولا أثق به يعنى الباهلى.

وصالح بن محمود بن الهيثم الأشتابديزكى والد محمد بن صالح، كتب عن عبد الرحيم بن حبيب البغدادى وأبى الليث عبيد الله بن سويج البخارى الشيبانى، روى محمد بن صالح بن محمود الأشتابديزكى من كتاب أبيه بالوجادة.

وأبو بكر محمد بن جعفر بن يونس الدارمى السمرقندى الأشتابديزكى، يروى عن عبد الله بن حماد الآملى وحاتم بن منصور الشاشى، روى عنه عبد الواحد بن محمد الكاغذى وغيره.

وأبو الفضل محمد بن صالح بن محمود بن الهيثم الكرابيسى الأشتابديزكى. (فى اللباب ومعجم البلدان « محمد »). من أهل سمرقند، كان فاضلاً ثقة كثير الحديث، يروى عن أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وأبى حفص عمر بن حذيفة الكرابيسى الباهلى وشعيب بن الليث الكاغذى ويعقوب بن يوسف اللؤلؤى وعلى بن داود القنطرى والعباس بن محمد الدورى ومحمد بن إسحاق الصغانى وغيرهم من أهل سمرقند والعراق يكثر عددهم، روى عنه جماعة كثيرة، وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦١، ١٦٢، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٥ ومعجم البلدان ١/ ١٩٥).

* أشتابديزة :

انظر: الاشتابديزكى

* أشتاخوست :

انظر: الأشتاخوستى.

* الأشتاخوستى:

ضبطها ياقوت بفتح الألف. قال السمعانى :

الأشتاخوستى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة والتاء المفتوحة ثالث الحروف بعدها الألف والخاء المعجمة والواو المفتوحة والسين المهملة الساكنة ثم التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى اشتاخوست وهى قرية من قرى مرو على ثلاثة فراسخ، منها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأشتاخوستى كان صاحب صلاح وعبادة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٢، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٦ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٩٦).

* اشتباك الأسنة فى الجواب عن الفرض والسُّنة:

من المصنفات فى الفقه الحنفى. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٠١٠ وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

جواب على خمسة عشر سؤالاً وردت على المؤلف

يوم الجمعة فى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٨٦ هـ والأسئلة هى: ما الفرض؟ وما فرض الفرض؟ وما السنة التى تتم بها الفرائض كلها؟ وما السنة التى تغنى عن الفرض؟.

وما الفرض الذى يجزى عن الفرض؟ وما الفرض الداخل فى الفرض؟ وما الفرض الذى يقطع الفرض؟ وما السنة التى تقطع الفرض؟ وما السنة بين فرضين؟ وما الفرض بين سنتين؟ وما الفرض المتصرف فى كل فرض؟ وما الفرض الذي يجوز بالليل ولا يجوز بالنهار؟ وما السنة التى تجوز بالليل ولا تجوز بالنهار؟ وما الفرض الذى يجوز بالنهار ولا يجوز بالليل؟ وما السنة التى تجوز بالنهار ولا تجوز بالليل؟.

أوله: بعد البسملة: وهو بكل شيء عليم، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده فيقول ... عبد الغنى النابلسى ... وَرَدَ عَلَيّ ... من بعض الإخوان فأجبت عنه بحسب الاستطاعة والإمكان.

آخره: ولو شئت لزدت على ذلك فى أحكام المعاملات كالبيع والإجارة والنكاح وما أشبه ذلك، ولكن فى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق حرره ... عبد الغنى النابلسى ... ذى الحجة سنة ١٠٨٦ هـ.

نسخة قيمة بخط المؤلف. الخط نسخ دقيق.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٦٢، ٦٣).

*** الأشْتُرجى:**

قال السمعانى:

الأشترجى: بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى أشترج وهى قرية بمرو من أعاليها يقال لها أشترج بالا، منها أبو القاسم شاه ابن النزال بن الشاه السعدى الأشترجى، وقيل: إنه ابن النزال بن عبدة بن حذيفة الأشترجى، كان أعقب بها، يروى عن على بن حجر السعدى وغيره، روى عنه أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد الأنماطى، وتوفى فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثمائة.

وأبو نعيم عمير بن محمد بن سختويه الأشترجى، كان حافظًا، ذكره أبو زرعة السنجى.

وأبو الحسن الفضل بن عمير بن غَنْم بن المنتجع ابن عمرو السعدى المروزى الغنمى من اشترج بالا من مرو، رحل إلى العراق والحجاز، وكان ثقة صدوقًا صاحب أدب وبلاغة، سمع أبا الوليد الطيالسى وإسماعيل بن أبى أويس.

(الأنساب ١/ ١٦٢، ١٦٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٦).

*** الأشترى:**

قال السمعانى:

الأشترى: بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح التاء ثالث الحروف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى رجل اسمه الأشتر وأشتر بلدة من بلاد الجبل عند همذان ونهاوند يقال ليشتر ورأيت منها جماعة كثيرة من الفقهاء والصوفية، والمشهور بهذه النسبة أبو محمد بن أحمد بن مهران الأشترى البصرى، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه فى تاريخ أصبهان، وروى عنه حديثًا من حفظه عن محمد بن أحمد بن أبى رسالة البصرى. قلت: ومن الممكن أنه اشترى من البلدة ثم صار بصريا، أو جده اسمه اشتر - والله أعلم اهـ. أضاف ياقوت قائلا: ولم يتحقق لى هل هو من هذا الموضع أم بعض أجداده كان يقال له الأشتر؟.

(الأنساب السمعانى ١/ ١٦٢، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٩٦).

*** الاشتغال:**

الاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل

عن نصبه بضميره، أو نصب المتصل بضميره، بحيث لو تفرّغ له لنصبه، ويسمى هذا الاسم « مشغولا عنه ».

يجب نصب المشغول عنه بفعل محذوف وجوبًا إن وقع بعد ما يختص بالدخول على الأفعال.

ويجب رفعه إن وقع بعد ما يختص بالدخول على الأسماء: كإذا الفجائية، أو قبل أداةٍ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. ويجوز نصبه ورفعه فيما سوى ذلك.

وإليك الأمثلة:

إن الغريب قابلته فأكرم مثواه.

هل المجد يبنيه سوى ذى حميَّة
كريم على العلاّت ماضى العزائم؟

هَلا كلمة حقٍّ تنالُ أجرها

٢ ـ تأمَّلْتُ فإذا الشعوبُ ينهضها العملُ

كلامُك إن قلته فَزِنْه

المقالة هل هذَّبتها؟

٣ ـ شَرفَك صُنْهُ	أو شـرفُـك
أحديثَ خُرافةٍ تصدِّقُه؟	أو أحديـثُ
المُخْلصَ أمَجِّدُه	أو المخلصُ

وإليك الشرح:

فى أمثلة الطائفة الأولى تجد أن الاسم الأول فى كلٍّ منها متْلوٌّ بفعل وأن هذا الفعل اشتغل عن نصب الاسم السابق عليه بنصب الضمير العائد عليه، كما فى المثالين الأولين، أو بنصب اسم متصل بالضمير العائد عليه، كما فى المثال الثالث، وترى أن الفعل لو لم يشتغل بنصب الضمير، أو ما اتصل بالضمير، لتسلط على الاسم السابق فنصبه، ولو أنك نظرت إلى بقية الأمثلة فى الطائفتين الأخريين لرأيت ذلك ماثلاً فى جميعها، هذا الاسم المتقدم فى هذه الأمثلة وأشباهها يُسمى « مشغولا عنه ».

ارجع بنا ثانية إلى الطائفة الأولى تجد المشغول عنه مسبوقًا بأدوات هى: «إن» الشرطية، « هل » « هلا » التى للتَّحضيض (أدوات التحضيض هى ألا، وألاَّ، وهلاَّ، ولولا، ولوْما) وهذه الأدوات لا تدخل إلاَّ على الأفعال فإذا جاء بعدها اسم كان معمولاً لفعل محذوف يفَسِّره الفعل المذكور فى الجملة، ولما كان الفعل المذكور فى الأمثلة طالبًا مفعولاً به، وجب أن يكون الفعل المحذوف طالبًا مفعولاً به كذلك، وعلى هذا يكون كل اسم من الأسماء: « الغريب » و«المجد» و « كلمة حق » واجب النصب بفعل محذوف يُفسره الفعل المذكور، فالمشغول عنه فى هذه الأمثلة وأشباهها واجب النصب لوقوعه بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال (أدوات الاستفهام وأدوات الشرط) ما عدا إذا ولو وإنْ لا يقع بعدها اشتغال إلا فى الشعر، أما فى النثر فلا يليها إلا صريح الفعل).

وإذا تأملت الطائفة الثانية، رأيت المشغول عنه فى المثال الأول مسبوقًا « بإذا الفجائية » وهى تختص بالدخول على الأسماء (مثل إذا الفجائية « ليتما » نحو « ليتما العمل أتقنته ») وفى المثالين التاليين متلوًا بأداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، كأدوات الشرط والاستفهام والتحضيض وغيرها، فالمشغول عنه فى المثال الأول يجب رفعه بالابتداء، لأن إذا الفجائية كما قلنا لا تدخل إلاَّ على الجمل الاسمية، والمشغول عنه فى المثالين التاليين يجب رفعه بالابتداء أيضًا، لأن الفعل الذى بعد الأدوات المذكورة كما أنه لا يصح أن يعمل فيما قبلها لا يصح أن يُفسِّر فِعْلاً عاملاً قبلها، ومن ذلك يتضح أن المشغول عنه يجب رفعه إذا جاء بعد أداة تختص بالدخول على الأسماء أو سبق أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

وإذا نظرت فى الطائفة الثالثة رأيت أن المشغول عنه فيها ليس مسبوقًا بأداة تختص بالدخول على الأفعال أو الأسماء، وليس سابقًا أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، لهذا يجوز أن تنصبه بفعل محذوف، ويجوز أن ترفعه على أنه مبتدأ.

(النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين ٣/ ٦٩ ـ ٧١).

ويسوق البرهان الزركشى أمثلة من القرآن الكريم، فيقول فى باب أفرده للاشتغال:

فإن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان أفخم مما إذا لم يتقدم إضمار، ألا ترى أنك تجد اهتزازًا فى نحو قوله تعالى: ﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجرهُ ﴾ [التوبة: ٦].

وفى قوله: ﴿ قُل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربِّى ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

وفى قوله: ﴿ يُدخل من يشاء فى رحمته والظَّالمين أعدَّ لهم عذابًا أليمًا ﴾ [الإنسان: ٣١].

وفى قوله: ﴿ فريقًا هدى وفريقًا حقَّ عليهم الضَّلالةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠] لا تجد مثله إذا قلت: وإن استجارك أحد من المشركين فأجره. وقولك، لو تملكون خزائن رحمة ربى. وقولك: يُدخِلُ من يشاءُ فى رحمتِهِ وأعدَّ لِلظَّالِمينَ عذَابًا أليمًا وقولك: هدى فريقًا وأضل فريقًا، إذ الفعل المفسّر فى تقدير المذكور مرتين.

وكذا قوله تعالى: ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ [الإنشقاق: ١] ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ [الإنفطار: ١] ونظائره فهذه فائدة اشتغال الفعل عن المفعول بضميره.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٩٠).

وقد ذكره الحريرى فى ملحته فقال:

وهكذا إن قُلت زيدٌ لمتُه
وخالدٌ ضربتُه وصمتُه
فالرفع فيه جائز والنصب
كلاهما دلت عليه الكتب

(ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ١٣، ١٤).

كما ذكره ابن مالك فى ألفيته فقال:

إن مُضمر اسم سابق فعلاً شَغَل
عنه بنصب لَفظه أو المَحَل
فالسابق انصبه بفعل أضمرا
حتما موافق لما قد أظهرا
والنصب حتم إن تلا السابق ما
يختص بالفعل كإن وحيثما
وإن تلا السابق ما بالابتدا
يختص فالرفع التزمه أبدا
كذا إذا الفعل تلا ما لم يرد
ما قبل معمولاً لما بَعْدُ وجد
واختير نصب قبل فعل ذى طلب
وبعد ما إيلاؤهُ الفعل غلب
وبعد عاطف بلا فصل على
معمول فعل مستقر أولا
وإن تلا المعطوف فعلاً مُخبرًا
به عن اسم فاعطفن مُخيَّرا
والرفع فى غير الذى مرَّ رجح
فما أبيح افعل ودع ما لم يُبح
وفَصْلُ مشغول بحرف جر
أو بإضافة كوصل يجرى
وسَوِّ فى ذا الباب وصفًا ذا عمل
بالفعل إن لم يك مانع حصل
وعُلقة حاصلة بتابع
كعُلقة بنفس الاسم الواقع

(ألفية ابن مالك لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ــ بخط يحيى سلوم العباسي. مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٤ / ١٩، ٢٠ انظر أيضًا شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك / ٧٢ ــ ٧٤ لتقف على شرح الأبيات، وألفية السيوطي النحوية / ٥٢، ٥٣).

وذكره المهلبي تحت عنوان « شروط الجملة التي يختار رفع ما قبلها بالابتداء في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره » ثم يتبع البيتين بالشرح فيقول:

الرَّفعُ أجودُ في المُسَمَّى إنْ أتتْ
من بَعْده جُملٌ تُفيدكَ في الخَبرْ

فعليةٌ مشغولَةٌ بضميره
نَصْبًا تعدَّتْ أو بعَطْف يُخْتَبرْ

(نظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبي ــ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ ٢١٢. وإذا شئت معرفة الشرح فارجع إلى المصدر ص ٢١٢ - ٢١٦. انظر أيضًا شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري. ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده. الطبعة الأخيرة / ١٠٣، ١٠٤، ومتن شذور الذهب/ ٢٩، وأوضح المسالك لابن هشام الأنصاري / ٩١، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ١/ ٤٠).

*** الاشتقاق :**

يعرّف الجرجاني الاشتقاق وأنواعه على النحو التالي:

الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة.

الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب نحو ضرب من الضرب.

الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جبذ من الجذب.

الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو نعق من النهق.

(التعريفات للجرجاني / ٤٩).

وفي مقدمته القيمة لتحقيق كتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان، يبسط الأستاذ نذير محمد مكتبي القول في الاشتقاق وأهميته مما ننقله لك فيما يلي .

يقول المحقق:

لقد كانت خاصة الاشتقاق أكبر حجة تحطمت على صخرتها الصماء معاول الهدم الضاربة في جسد اللغة العربية الفصحى. فقد أثبتت هذه الخاصة أن اللغة العربية غير عاجزة عن مسايرة التطور الحضاري، وأنها قادرة على استبدال الأسماء والمصطلحات الأجنبية بكلمات عربية فصيحة، هي أحسن تعبيرًا وأدقُّ دلالة على مفهومها، وذلك باستمدادها من الأصول المناسبة المتمتعة بسمات الرسوخ والحيوية الدائمة.

ولعل الاشتقاق الصغير ــ وهو أحد أنواع تلك الخاصة - يعتبر من أيسر الطرق التي نستمد عبرها حاجاتنا من الألفاظ التي نستعيض بها عن كل أعجمي ودخيل.

فاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، واسما الزمان والمكان، وبقية المشتقات في مختلف أوزانها تشكل طاقة لغوية عجيبة، تتبدد أمامها جميع مظاهر العجز، فيجد فيها متكلم العربية ضالته من الألفاظ والتراكيب المُوائمة لمؤثرات بيئته الحاضرة، ومتطلبات عصره.

وإيضاحًا لهذا نقول:

إن كثيرًا من المخترعات الحديثة والاكتشافات

المعاصرة التي اجتاحت بلاد العالم وهي تحمل أسماء بلغات جهات تصنيعها واكتشافها، لم تقف اللغة العربية مكتوفة اليدين أمامها، بل بادرت إلى تقديم الأسماء والمصطلحات المناسبة لتلك المخترعات.

فكلمات مثل: صاروخ ـ مدفع ـ مُدمِّرة ـ مُدرَّعة ـ غوّاصة ـ راجمة ـ حافلة ـ قِطار ـ بارجة ـ طائرة ـ مرناة، أسماء عربية لمخترعات أجنبية ولو حاولنا تحليل هذه الأسماء فسنجدها تخضع لقوانين الاشتقاق الصغير، فمنها ما جاء على زنة اسم الفاعل، ومنها ما جاء على زنة اسم الآلة. وإذا بحثنا في أصل كل اسم منها، ومصدر اشتقاقه فسيتجلى لنا بوضوح أثر ظاهرة الاشتقاق وفعاليتها العجيبة.

فكلمة صاروخ اسم لسلاح حربي على زنة (فاعول) وهو أحد أوزان اسم الآلة كساطور وشاكوش. وصاروخ مشتق من (الصراخ) : وهو الصوت الشديد. وحيث إن الصاروخ يصدر عنه صوت شديد عند انطلاقه، وأثناء اختراقه أجواء الفضاء، فقد ناسب أن يُشتق اسمه من (الصراخ).

وكلمة مِدْفَع اسم لسلاح حربي على زنة (مِفعل) وهو أحد أوزان اسم الآلة أيضًا كمنجل ومبضع. وهو مشتق من (الدفع): وهي يُفيد معنى الانطلاق السريع بقوة وابتعاد. وهذا شأن القذيفة التي تُقذف بالمدفع.

وهكذا دواليك في بقية الأسماء التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر.

وإذا وجدنا الاشتقاق الصغير يحتل ذلك المركز الفعال بين مختلف أقسام الاشتقاق، فإن بقية أقسام الاشتقاق يحتل كل منها مكانته في ميدان تلك الخاصة، ويعطي أثره في الكشف عن ظاهرة الإبداع والتطوير في لغتنا العربية.

فالاشتقاق الكبير، نستهدي به إلى معرفة مدلول أحرف الكلمة بمختلف تقاليبها، وبهذا نتوصل إلى إدراك ظاهرة الإبداع الدلالي الناجمة عن تقلبات أحرف الكلمة الواحدة.

والاشتقاق الأكبر، يرشدنا إلى الأصول المتقاربة في أحرفها ومعانيها، وبه نستطيع ردَّ الألفاظ المتفرعة عن تلك الأصول كُلًّا إلى أصله المناسب بدقة وإحكام.

وأما الاشتقاق الكُبَّار، فهو بحد ذاته يكاد يكون ظاهرة مستقلة تميزت بها لغتنا العربية تعرف بالنحت، وهو كما يذكر علماء العربية أخذ كلمة من كلمتين، مثال: عبشمي مشتق من (عبد شمس) أو من جملة، مثال: حوقل مُشتق من (لا حول ولا قوة إلا بالله).

وهذا الضرب من الاشتقاق تستدعيه مُؤثِّرات بيئتنا المعاصرة لما تقذُفُنا به من اصطلاحات وأسماء لمخترعات واكتشافات نحو: (بتروكيميائي)و (برمائي) و (قطسر) كما هو ضرب من الاختزال اللفظي، وبواسطته نستحصل على كلمات حديثة لمعانٍ حديثة:

« بتروكيميائي » منحوت من البترول والكيمياء.

« برمائي » منحوت من البر والماء.

« قَطْسَر » منحوت من قطار سريع.

وهناك أمثلة كثيرة على هذا النوع من الاشتقاق انظر «الاشتقاق» لعبد الله أمين.

وحيث نذكر تميز اللغة العربية بهذا الضرب من الاشتقاق، فلا نعني بذلك تجرد سائر اللغات منه، بل نجده من سمات اللغات الأوروبية أيضًا.

وآخر أقسام الاشتقاق: الاشتقاق المُركَّب، وهذا الضرب من الاشتقاق يسهم بقدر كبير في حصولنا على ألفاظ جديدة متفرعة عن المشتقات، لذا سُمي بالاشتقاق المركب.

وهكذا يحقق الاشتقاق بمختلف أقسامه نتيجة يتقرّر بموجبها أن اللغة العربية هى أعظم لغة حضارية عرفتها الحياة، وأعمقها جذورًا، وأطولها عمرًا.

ونظرًا لتلك الأهمية البالغة التى بلغها « الاشتقاق » ولكونه غدا ضرورة علمية لغوية، فقد بادر علماء العربية منذ القديم إلى العناية بهذا العلم، وتقعيد قواعده، وسن أنظمته وقوانينه، وتوضيح أبعاده، وجاء ذلك تارةً فى ثنايا تآليفهم اللغوية، وأخرى مستقلاً بالتأليف فى كتب موجزة ومقالات مختصرة، ولكنه لم يحظ بالتبويب والترتيب إلا لعهد قريب. حيث نهض فريق من العلماء اللغويين إلى العناية به، والعمل على جمع أبحاثه، ولمّ شمل قواعده وجعلها فى مصنفات مستقلة منها الموسع، ومنها المُختصر.

وكتاب العلم الخفاق من علم الاشتقاق لصديق حسن خان يعتبر واحدًا من أبرز المؤلفات الموجزة، التى اختصت بالحديث عن هذا العلم، وبيان قواعده ودقائقه.

(مقدمة تحقيق كتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان ــ نذير محمد مكتبى، مجلة البصائر، الاتحاد الثقافى فى فرنسا ١/ ١٥٠ ـ ١٥٤).

انظر: الاشتقاق (علم ـ)، الاشتقاق (كتب فى ـ).

اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل، وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل:

تأليف: أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، المعروف بالزجاجى، ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م. نسخة فى دار الكتب، برقم ٣ ش، كُتبت سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م. (فهرس الدار ٢ : ٢٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٥).

وهو من مخطوطات علم اللغة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى، وفيه وفاة الزجاجى سنة ٣٣٩ :

نسخة بخط معتاد نقلت عن نسخة كتبت سنة ٤٣٤.

[دار الكتب ٣ لغة ش ١٤٩ق ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٤٠، ٣٤١).

*** الاشتقاق (علم ـ) :**

هو علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية باعتبار جوهرها، والقيد الأخير يُخرج الصرف. إذ يبحث فيه أيضًا عن الأصالة والفرعية بين الكلم، لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة، مثلاً يبحث فى الاشتقاق عن مناسبة « نهق » و « نعق » بحسب المادة. وفى الصرف عن مناسبته بحسب الهيئة، فامتاز أحدهما عن الآخر واندفع توهم الاتحاد.

وموضوعه : المفردات من الحيثية المذكورة.

ومبادئه كثيرة، منها : قواعد مخارج الحروف.

ومسائله : القواعد التى يعرف منها الأصالة والفرعية بين المفردات بأى طريق يكون، وبأى وجه يعلم.

ودلائله : مستنبطة من قواعد علم المخارج، وتتبع مفردات ألفاظ العرب واستعمالاتها.

والغرض منه : تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على وجه الصواب.

وغايته : الاحتراز عن الخلل فى الانتساب الذى يوجب الخلل فى ألفاظ العرب.

وإعلم أن مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض إلى البعض على وجه كلي إن كان في الجوهر فالاشتقاق، وإن كان في الهيئة فالصرف. فظهر الفرق بين العلوم الثلاثة، وأن الاشتقاق واسطة بينهما، ولهذا استحسنوا تقديمه على الصرف وتأخيره عن اللغة في التعلم. ثم إنه كثيرًا ما يذكر في كتب التصريف، وقلما يدون مفردًا عنه، إما لقلة قواعده، أو لاشتراكهما في المبادى، حتى إن هذا من جملة البواعث على اتحادهما، والاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الأمر.

قال صاحب (الفوائد الخاقانية) (محمد أمين بن صدر الدين الشيرفاني المتوفي سنة ١٠٣٦هـ) : « اعلم أن الاشتقاق يؤخذ تارة باعتبار العلم وتارة باعتبار العمل، وتحقيقه أن « الضارب » مثلاً يوافق « الضرب » في الحروف الأصول والمعنى بناء على أن الواضع عيّن بإزاء المعنى حروفًا وفرّع منها ألفاظًا كثيرة بإزاء المعاني المتفرعة على ما يقتضيه رعاية التناسب، فالاشتقاق هو هذا التفريع والأخذ، فتحديده بحسب العلم بهذا التفريع الصادر عن الواضع، وهو أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب، فتعرف رد أحدهما إلى الآخر وأخذه منه. وإن اعتبرناه من حيث احتياج أحد إلى عمله عرفناه باعتبار العمل فنقول: هو أن تأخذ من أصل فرعًا يوافقه في الحروف الأصول وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه » انتهى.

والحق أن اعتبار العمل زائد غير محتاج إليه، وإنما المطلوب العلم باشتقاق الموضوعات، إذ الوضع قد حصل وانقضى، على أن المشتقات مرويات عن أهل اللسان، ولعل ذلك الاعتبار لتوجيه التعريف المنقول عن بعض المحققين، ثم إن المعتبر فيهما الموافقة في الحروف الأصلية ولو تقديرًا، إذ الحروف الزائدة في الاستفعال والافتعال لا تمنع، وفي المعنى أيضًا إما بزيادة أو نقصان، فلو اتحدا في الأصول وترتيبها « كضرب » من « الضرب » فالاشتقاق صغير، وتوافقا في الحروف دون الترتيب « كجبذ » من « الجذب » فهو كبير، أو توافقا في أكثر الحروف مع التناسب في الباقي « كنعق » من « النهق » فهو أكبر.

وقال الإمام الرازي: « الاشتقاق أصغر وأكبر.

فالأصغر: كاشتقاق صيغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك من المصدر.

والأكبر: هو تقلب اللفظ المركب من الحروف إلى انقلاباته المحتملة، مثلاً اللفظ المركب من ثلاثة أحرف يقبل ستة انقلابات، لأنه يمكن جعل كل واحد من الحروف الثلاثة أول هذا اللفظ، وعلى كل من هذه الاحتمالات الثلاثة يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين، مثلاً اللفظ المركب من « ك ل م » يقبل ستة انقلابات « كلم كمل ملك لكم لمك مكل » واللفظ المركب من أربعة أحرف يقبل أربعة وعشرين انقلابا، وذلك لأنه يمكن جعل كل واحد من الأربعة ابتداء تلك الكلمة، وعلى كل من هذه التقديرات الأربعة يمكن وقوع الأحرف الثلاثة الباقية على ستة أوجه كما مرّ، والحاصل من ضرب الستة في الأربعة أربعة وعشرون، وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة. والمراد من الاشتقاق الواقع في قولهم: هذا اللفظ مشتق من ذلك اللفظ هو الاشتقاق الأصغر غالبًا، والتفصيل في مباحث الاشتقاق من الكتب القديمة في الأصول » اهـ.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، وأبجد العلوم للقنوجي ١/ ٨٦ - ٨٨ وهو نفسه عبارة الكشف).

ويضيف القنوجي قائلاً: وقد أفرده بالتدوين شيخنا العلامة الإمام القاضي محمد بن على الشوكاني رحمه الله وسماه (نزهة الأحداق) ولي كتاب في ذلك سميته (العلم الخفاق من علم الاشتقاق) وهو كتاب نفيس

جدا لم يسبق إليه .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٨٦ ـ ٨٨) .

• الاشتقاق (كتاب ـ) :

كتاب الاشتقاق للأصمعي .

نشره الشيخ سليمان ظاهر في مجلة المجمع العلمي العربي ٢٨ دمشق ١٩٥٣ ص ٣٥٥ ـ ٣٦٤، ٥٥٩ ـ ٥٧٤، ٦٨٨) و ٢٩/ ١٩٥٤ ص ٢٢ ـ ٣٥، ١٨٤ ـ ٢٠٢ . وقد اعتمد النسخة الخطية في كتبخانه استان قدس في المشهد الرضوي ـ بإيران . ونسخة المجمع هذه التي يأتي بيانها ، مصورة عنها .

وعني بتحقيقه ونشره : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، فنشره في « مجلة المجمع العلمي العراقي » ١٦/ بغداد ١٩٦٨ . ص ٣١٧ ـ ٣٣٢ : لمقدمة المحقق . تناول فيها . الاشتقاق اللغوي ، وترجمة الأصمعي، ومصنفاته : ووصف النسختين اللتين اعتمدهما : نسخة المشهد الرضوي ، ونسخة دار الكتب المصرية +ص ٣٣٣ ـ ٣٥٦ : نص كتاب «الاشتقاق ») .

وعني الدكتور سليم النعيمي بتحقيقه وشرحه (بغداد ١٩٦٨ ، ٢١٦ ص) وصدّره بمقدمة تناول فيها : ترجمة الأصمعي ، ومؤلفاته ، وشعره . ثم وصف كتاب « الاشتقاق » ونسخه الخطية وقد اعتمد نص مخطوطة الأستانة . كما أنه ـ عند الضرورة ـ رجع إلى نسخة أستان قدس .

وتوجد في المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة من مخطوطه وجاء بيان المخطوط كالتالي :

الاشتقاق :

المؤلف : الأصمعي (ت : ٢١٦هـ/ ٨٣١م) .

أوّله : « البسملة ... رب يسر . قرأت على أبي خليفة ، قال : قرأت على أبي محمد التوزي ، وأبي عثمان المازني ، وأبي الفضل الرياشي . قالوا : قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي : الهيصم : الغليظ الشديد ، قال بعض الرجاز... » .

آخره : « تم الكتاب بحمد الله وعونه ومنّه وصلواته على محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا » .

في صفحة العنوان : « كتاب الاشتقاق . عن أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي . رواية أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني ، وأبي الفضل الرياشي ، وأبي محمد التوّزي » .

وعلى هذه الصفحة (ختم) يدل على وقف المخطوطة ، و (أختام) أخرى للشهود الحاضرين . وكانت هذه المخطوطة في أول الأمر « من ممتلكات أقل عباد الله محيي الدين بن لطف الله » وهي خالية من تاريخ كتابتها .

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية في (كتبخانه استان قدس ، في المشهد الرضوي ـ إيران) (برقم ٣٦٤٤ عمومي) من كتب اللغة . وقد وقفها نادر شاه سنة ١١٤٥هـ . « وهي بخط النسخ ، وقد شكلت بعض كلماتها ، وإن لم يخل هذا الشكل من الخطأ وكتبت الأسماء على هامش الصفحة أيضًا » .
(وصف هذه النسخة : الشيخ سليمان ظاهر ، ضمن بحثه « المكاتب الإيرانية : والمكتبة الرضوية ـ في مشهد خراسان ، ووصف بعض كتبها » : « مجلة المجمع العلمي العربي » ٢٣ دمشق ١٩٤٨ ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩) .

١١ ق ، ١٧ س .

(٢/ لغة : فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات) .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ ميخائيل عواد ١/ ١٣١ ، ١٣٢) .

*** الاشتقاق (كتب فى -) :**

نتقل إليك فيما يلى ما أورده الأستاذ نذير محمد مكتبى فى مقدمته القيمة لكتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان، وهو الكتاب الذى قام بتحقيقه، فيقول :

لم يكن علم الاشتقاق محرومًا من خدمة علماء العربية، واهتمام أرباب اللغة، بل إن المتبصر فى مكتبة اللغة العربية يجدها زاخرة بتلك التآليف اللغوية المبسوطة والمختصرة التى تناولت علم الاشتقاق بالبحث والتدقيق، وتحدثت عنه بالإيجاز والتفصيل، وأخص بالذّكر تلك التصانيف التى بحثت بفقه اللغة، وأصل الكلمة العربية، « كخصائص ابن جنّى » و«مزهر السيوطى » وهنا نود أن نستعرض أسماء المؤلفات والمؤلفين الذين كتبوا فى علم الاشتقاق فى الماضى والحاضر.

وحيث ننشُد الفائدة، ونستهدفها ولو جاءتنا ناضجة من غير عناء بحثٍ، فسأذكر هنا كامل ما ذكره الأستاذ عبد السلام محمد هارون فى تقديمه لكتاب «الاشتقاق» لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ عن كتب الاشتقاق، لأنه استقصى ذكر معظم مؤلفات علم الاشتقاق وذكر أسماء مُؤلفيها المتقدمين والمتأخرين يقول :

أما فى القديم فقد ألف فيه جمهرة من العلماء، ذكر السيوطى معظمهم فى «المزهر » وهم :

١ - أبو العباس الفضل بن محمد بن عامر الضبى، المتوفى سنة ١٦٨هـ.

٢ - أبو على محمد بن المستنير النحوى المعروف بقطرب، المتوفى سنة ٢٠٦هـ.

٣ - أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعى، المتوفى سنة ٢١٥هـ (له كتاب « اشتقاق الأسماء » طبع لأول مرة بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادى سنة ١٩٨٠م، نشر مكتبة الخانجى بمصر) انظر الاشتقاق (كتاب -).

٤ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، المتوفى سنة ٢١٥ هـ (فى الكشف سنة ٢٢١).

٥ - أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى، ابن أخت الأصمعى، المتوفى سنة ٢٣١هـ.

٦ - أبو الوليد عبد الملك بن قطن المُهْرى، المتوفى سنة ٢٥٣هـ، ذكر الزبيدى فى الطبقات أنه ألف كتابًا فى « اشتقاق الأسماء » مما لم يأت به قُطرب.

٧ - أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ.

٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج المتوفى سنة ٣١٦هـ (فى الكشف ٣١٣) (ذكر السيوطى نصًا منه).

هؤلاء من سبقوا ابن دريد فى التأليف. وجاء من بعد ابن دريد :

٩ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى ابن النحاس المتوفى سنة ٢٣٨هـ (فى الكشف ٣٣٨) له كتاب فى الاشتقاق اسمه « الاشتقاق لأسماء الله عز وجل » ذكر فى « معجم الأدباء » ٤/ ٢٢٨.

١٠ - أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرستويه المتوفى سنة ٣٤٧هـ، وذكر ابن النديم أنه ألف فى الاشتقاق كتابين : « الاشتقاق الصغير » و « الاشتقاق الكبير ».

١١ - أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

١٢ - أبو الحسن على بن عيسى الرمانى، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ له كتاب « الاشتقاق الكبير » وكتاب «الاشتقاق الصغير » وسماه فى « إنباه الرواة » ٢/ ٢٩٥ : « الاشتقاق المستخرج ».

١٣ ـ أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجى ، المتوفى سنة ٤١٥هـ ، صنع كتابًا فى « اشتقاق أسماء الرياحين » ذكره صاحب كشف الظنون (ذكر فى «معجم الأدباء » ٢٠/٦٠ ، و « بغية الوعاة » ٢/٣٥٨ : له كتاب فى الاشتقاق اسمه « اشتقاق الأسماء » وله كتاب آخر اسمه « الرياحين » وأما ما ذكره صاحب « كشف الظنون » فربما يكون خلطًا بين الكتابين) .

١٤ ـ حجة الأفاضل على بن محمد الخوارزمى ، المتوفى سنة ٥٦٠هـ ، صنع كتابًا فى « اشتقاق أسماء المواضع والبلدان » ذكره صاحب « كشف الظنون » .

١٥ ـ ومما ينبغى أن يُضاف إلى كتب الاشتقاق ، وإن كان لا يحمل هذا الاسم ، كتاب « مقاييس اللغة » لابن فارس ، الذى قمت بنشره ما بين سنتى ١٣٦٦هـ / ١٣٧١هـ . وهذا الكتاب يعتبر فذا فى التأليف العربى ، بل فى التأليف اللغوى العام . فنحن لم نر قبله ولا بعده فى اللغة العربية وفى اللغات الأخرى تأليفًا مُعجميًا يتناول معظم مواد تلك اللغة فى ضوء الاشتقاق . وكانت وفاة أحمد بن فارس سنة ٣٩٥هـ .

١٦ ـ وأذكر أيضًا كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموى ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ . لقد جرى فيه على بيان اشتقاق أسماء البلدان العربية ، بل جرى أيضًا على التمحل لاشتقاق البلدان غير العربية ، وحاول فى بعض منها أن يجعل لها اشتقاقًا ووزنًا صرفيًا ، كما فعل فى (إربل) و (الأردن) وغيرها . وقال فى مقدمة كتابه : « ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربيا ، ومعناه إن أحطت به علمًا إن كان عجميا » .

وأما كتب الاشتقاق المحدثة فمنها :

١ ـ « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » للسيد محمد صديق حسن خان بهادر ، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ . وقد طبع كتابه فى مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦هـ فى ٤٨ صفحة .

٢ ـ « الاشتقاق والتعريب » للعلامة عبد القادر بن مصطفى المغربى ، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ بحث فيه ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها من طريق الاشتقاق والتعريب ، وقد طبع كتابه فى مطبعة الهلال سنة ١٩٠٩ فى ١٤٦ صفحة .

٣ ـ كتاب « الاشتقاق » للعالم الجليل المعاصر الأستاذ عبد الله أمين ، وقد بلغ فى كتابه هذا الغاية القصوى . طبع بمطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٧٦هـ فى ٤٦٢ صفحة . (انظر مقدمة محقق كتاب «الاشتقاق » لابن دريد / ٢٨ ـ ٣٠) .

ولا ننسى فى هذا الموطن ذكر كتاب ابن دريد وهو كتاب « اشتقاق الأسماء » كما سماه الأزهرى . كما نؤكد على كتب فقه اللغة ، حيث استهلكت فصول منها الحديث عن الاشتقاق بمختلف أنواعه وأقسامه ككتاب « الخصائص » لابن جنى ، وكتاب « الصاحبى فى فقه اللغة » لأحمد بن فارس ، وكتاب « المُزهر » لجلال الدين السُيوطى . ونضيف إلى ما ذكره الأستاذ عبد السلام محمد هارون فيما أوردناه بنصه الكامل كتاب « المُشتق » لأبى الفضل طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ ، وكتاب « الاشتقاق » لأبى بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦هـ .

(قال السيوطى فى « بغية الوعاة » ١/ ١١٠ : لم يتم . وأورد منه نصًا فى كتابه « المزهر » نقلاً عن الجواليقى فى « المعرَّب » انظر صفحة ١١٠ من «العلم الخفاق » ونشر كتاب ابن السراج محمد صالح التكريتى فى بغداد سنة ١٩٧٣ كما نشره محمد على الدرويش ومصطفى الحدرى فى دمشق سنة ١٩٧٣ أيضًا) .

وكتاب « اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل ، وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل لأبى القاسم عبد الرحمن بن أبى إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧هـ .

(من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٣ لغة ش، برواية الشيخ أبى بكر أحمد بن محمد ابن سلمة الغسانى المعروف بـابن شرام، وسماع على ابن الحسـن بن على الـربعـى عن ابن شـــرام عن المـؤلف. وتقع فى ١٤٦ ورقة، ويقـول الزجـاجى فى أوله:

الحمد لله الملك الحق المُبين ... هذا كتـاب أفردته لشـرح اشتقـاق أسماء الله تعـالى عـز وجل وصفـاتـه المذكورة فى الأثر: أن من أحصاها دخل الجنة حسبما رواها أهل العلم، واستنبطوها بعـد الرواية بشواهد من كتاب الله عز وجل ... .

وفى خاتمـة النسخة: وهـذا آخر القـول فى اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم كثيرًا، والحمد لله على إتمامه. ا هـ.

وهذا الكتـاب حققه الـدكتور عبـد الحسين المبارك ونشره فى بغداد سنة ١٩٧٤) .

وكتاب « الاشتقاق » لأبى عبيد البكرى المتوفى سنة ٤٨٧هـ (ذكـره السيوطى فـى « بغية الـوعاة »٢/ ٤٩) وكتـاب «الاشتقـاق» لأبى بكـر البكرى الأنـدلسى المتـوفى سنة ٦٨٥هــ، وأرجـوزة « لمعة الإشـراق فى أمثلة الاشتقاق » لعلى بن عبد الكافى السُّبكى المتوفى سنـة ٧٥٦هـ (ذكـر كامـلاً فى « طبقـات الشـافعيـة الكبـرى» لتـاج الـدين السبكى ١٠/ ١٨٦ ـ ١٩٠) وكتـاب « نزهـة الأحـداق فى علم الاشتقـاق » للإمـام الشوكانى.

(« مقـدمـة تحقيق كتـاب العلم الخفـاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان ـ نذير محمد مكتبى. مجلة البصـائر. الاتحاد الثقـافى فى فـرنسا ١/ ١٧٦ ـ ١٨٢).

وأورد عبـد الحى الحسنى من الكتب المستقلـة فى هذا الفـن « نزهة الأحـداق فى علم الاشتقـاق » للسيد صـديق حسن بن أولاد حسن الحسينى القنـوجى. ثم قـال: ومن أحسن الكتب فى هـذا الفن فقـه اللسـان بالعـربية للمولـوى كرامت حسين الكنتـورى فى ثلاث مجـلدات لعلـه متفـرد فى علماء الهنـد لهـذا الصنف ا هـ.

(الثقافـة الإسلامية فى الهند « معـارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبـد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨).

*** الأشتى :**

قال السمعانى:

الأشتى: بفتح الألف وسكـون الشين المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحـروف، هذه النسبة إلى أشتة وهو اسم لجد المنتسب إليه وهم جماعة، منهم أبو مسلم عبد الـرحمن بن بشير (فى اللباب « بشـر »).بن نمير ابن أشتة المؤدب الأشتى من أهل أصبهان، نسب إلى جـده الأعلى وهـو شيخ ثقـة صـاحـب أصـول كتب بخـراسـان وسجستان، كـان يـروى عن القـاضى أبى محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ.

(الأنساب ١/ ١٦١ . انظر أيضًا اللباب ١/ ٦٥).

*** إشتيخن :**

انظر: الإشتيخنى.

*** الإشتيخنى :**

قال السمعانى:

الإشتيخنى: بكسر الألف وسكـون الشين المعجمة وكسـر التاء المنقـوطـة بنقطتين من فوقهـا بعـدها يـاء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الخاء المنقوطة وفى آخرها النون، هـذه النسبة إلى إشتيخن وهى قرية السغد بسمـرقند (فى معجم البلدان: من قـرى صغد سمـرقند) على سبعـة فراسخ منهـا، والمشهور بهـذه

النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن مَتٌّ الإشتيخنى كان من فقهاء أصحاب الشافعى ـ رحمه الله ـ وحدث بالحديث أيضًا، ومن جملة ما حدث الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخارى رواه عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الفربرى، روى عنه أبو نصر الداودى، وتوفى فى رجب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، قال أبو كامل البصرى: سمعت الفقيه أبا نصر الداودى يقول: دخلت إلى الشيخ أبى بكر بن مَتٌّ إلى إشتيخن للسماع فقال لى: أسمعت جامع البخارى؟ قلت: سمعت، فقال: ممن؟ فقلت: من إسماعيل الحاجبى، فقال: اسمعه منى فإنه أثبت لك فإنى كنت أدرس المتفقهة وكنت فقيهًا كبيرًا حين سمعته من الفربرى وإسماعيل الحاجبى كان صغيرًا يُحْمَلُ على العاتق ولا يقدر على المشى فسماعى وسماعه يستويان؟ فابتدأت الكتاب وسمعت منه قال: وصدق الشيخ أبو بكر بن مَتٌّ كان سماع الحاجبى فى وقت صغره وسماعنا من الحاجبى كان فى وقت كبره وضعفه، كان ضعيفًا وقت السماع وضعيفًا وقت الإسماع. قلت: يريد ضعف البدن لا أنه ضعيف السماع.

وأبو بكر بن مَتٌّ ذكره أبو سعد الإدريسى فى تاريخ سمرقند وقال: أبو بكر بن مَتٌّ الإشتيخنى الشيخ الفاضل الزاهد كان من أئمة أصحاب الشافعى رحمه الله فى الفقه، كتبنا عنه بإشتيخن مرات، يروى عن محمد بن يوسف الفربرى والحسن بن صاحب الشاشى وغيرهما، مات بإشتيخن غرة رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (فى اللباب ومعجم البلدان توفى سنة ٣٨١، وقيل ٣٨٨).

وأبو الليث نصر بن الفتح بن أحمد الإشتيخنى يروى عن أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى وأبى موسى عمران بن إدريس الخثعمى وغيرهما، روى عنه أبو نصر الملاحمى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٣، ١٦٤، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٦، ٦٧ ومعجم البلدان ١/ ١٩٦).

*** الأشَجّ :**

قال السمعانى.

الأشج: بفتح الألف والشين المعجمة وفى آخرها الجيم، هذا اللقب عرف به أبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلوى الأشج المغربى المعروف بأبى الدنيا هو من مدينة بالمغرب يقال لها: رندة (فى اللباب: مرندة)، كان يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، وعاش دهرًا طويلاً، والعلماء من أهل النقل لا يثبتون قوله ولا يحتجون بحديثه، وقيل: إنه قدم بغداد بعد سنة ثلاثمائة وحدث بالبواطيل عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، روى عنه الحسن بن محمد بن ابن أخى طاهر العلوى وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد وغيرهما، وكان يقول: إنه وُلِدَ فى أول خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فلما كان فى زمن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرجت أنا وأبى نريد لقاءه فلما صرنا قريبًا من الكوفة لَحِقَنَا عطش شديد وكان أبى شيخًا كبيرًا فقلت له: اجلس حتى أدور أنا فى الصحراء فلعلى أقدر على ماء، فجلس ومضيت أطلب فلما كنت منه غير بعيد لاح لى ماء فصرت إليه فإذا بعين ماء وبين يديها شبيه بالبِرْكة أو الوادى من مائها فنزعت ثيابى واغتسلت من ذلك الماء وشربت ثم قلت: أمضى وأجىء بأبى فهو غير بعيد، فجئت وقلت له: قم! فقام ومضينا نحو العين والماء فلم نر شيئًا فلم يقدر أبى على النهوض فلم يزل يضطرب حتى مات، فواريته وجئت ولقيت أمير المؤمنين عليًا رضى الله عنه وهو خارج إلى صفين وقد أسرجت له بغلة فجئت وتمسكت بالركاب ليركب وانكببت أُقَبِّلُ فخذه فنفحنى بالركاب فشجنى فى وجهى شجة، قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجة فى وجهه واضحة،

قال: ثم أخبرته بقصتي وقصة أبي والعين فقال: هذه عين لم يشرب منها أحد إلا عُمِّر عمرًا طويلاً فَأَبْشِرْ فإنك تعمِّر عمرًا طويلاً، قال المفيد: فحدثنا عن علي رضي الله عنه بأحاديث ثم لم أزل أتبعه في الأوقات وألح عليه حتى يملي عليَّ حديثًا بعد حديث حتى جمعت خمسة عشر حديثًا، وكان معه شيوخ من بلده فسألتهم عنه فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر، حتى حَدثَنَا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن أجدادهم وأن قوله في لقيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه معلوم عندهم أنه كذلك. وقيل: إن الأشج هذا مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو راجع إلى بلده.

وأبو سعيد عبد الله بن سعيد الكوفي الأشج، أحد أئمة الكوفة وكان من الثقات المتقنين. (الأنساب ١/ ١٦٤) توفي سنة ٢٥٧. قال صاحب عيون التواريخ: له تصانيف منها تفسير القرآن (هدية العارفين ١/ ٤٤١).

(الأنساب ١/ ١٦٤) هدية العارفين للبغدادي البابانى ١/ ٤٤١).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعاني فقال:

قلت: فاته عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، كان يقال له أشج بني أمية، ضربته دابة فشجته، وكانوا قد علموا أن منهم من يلي الخلافة يملأ الأرض عدلا وأنه يكون به شجة، فلما ضربته الدابة فشجته فرح أبوه وقال: طوبى له إنْ كان أشج بني أمية. فكان كذلك.

(اللباب ١/ ٦٧).

*** أشجار الجنة وثمارها:**

أفرد الإمام ابن قيم الجوزية الباب الرابع والأربعين في أشجار الجنة وبساتينها وظلالها جاء فيه ما يلي:

قال تعالى: ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * في سِدْرٍ مَخْضُود * وطَلْحٍ منضود * وظِلٍّ ممدود * وماء مسكوب * وفاكهةٍ كثيرةٍ * لا مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧ ـ ٣٣] وقال تعالى: ﴿ذواتا أفنان ﴾ [الرحمن: ٤٨] وهو جمع فنن وهو الغصن وقال تعالى: ﴿ فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمَّان ﴾ [الرحمن: ٦٨] والمخضود الذي قد خضد شوكه، أي نزع وقطع فلا شوك فيه، هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبي الأحوص وقسامة بن زهير وجماعة، واحتج هؤلاء بحجتين (إحداهما) أن الخضد في اللغة القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته، وخضدت الشجر إذا قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود، ومنه الخضد على مثال الثمر، وهو كل ما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود كقبض وسلب، والخضاد شجر رخو لا شوك فيه.

(الحجة الثانية) قال ابن أبي داود حدثنا محمد بن مصطفى حدثنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكًا منها يعني الطَّلح، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبه لون آخر» (الملبود) الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض.

وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، أقبل أعرابي يومًا فقال: يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، قال رسول الله ﷺ وما هي؟ قال: السِّدر فإن له شوكًا مؤذيًا، قال: «أليس الله يقول ﴿ في سِدْرٍ مَخْضُود ﴾ خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة» وقالت

طائفة المخضود هو الموقر حملا. وَأُنكِرَ عليهم هذا القول وقالوا: لا يعرف فى اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول بل هو قول صحيح وأربابه ذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه وأذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقرت بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين، وكذلك قول من قال: المخضود الذى لا يعقر اليد ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذى فيه، فسّره بلازم المعنى وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفردًا من أفراده تارة، ومثالا من أمثلته فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالا مختلفة، ولا اختلاف بينها.

وأما الطَّلْح فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز قال مجاهد: أعجبهم طلح الجنة وحسنه فقيل لهم ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى. وقالت طائفة أخرى: بل هو شجر عظام طوال وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب. قال حاديهم:

وبشـرها دليلهـا وقـالا

غـدًا تـرين الطلـح والجبـالا

ولهذا الشجر نور ورائحة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك. وقال ابن قتيبة: هو الذى نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره. فليس له ساق بارز. وقال مسروق: ورق الجنة نضيد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجرى من غير أخدود. وقال الليث: الطلح شجر أم غيلان ليس له شوك أحجن من أعظم العضاه شوكًا وأصلبه عودًاوأجوده صنعًا قال أبو إسحاق: يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان لأن له نورًا طيب الرائحة جدًّا فوعدوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على سائر ما فى الدنيا، فإنه ليس فى الجنة مما فى الدنيا إلا الأسامى.

والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به لحسن نضده، وإلا فالطلح فى اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادى، والله أعلم.

وفى الصحيحين من حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها. اقرأوا إن شئتم ﴿ وظلٍّ ممدود ﴾ [الواقعة: ٣٠] وفى الصحيحين أيضًا من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: « إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » قال أبو حازم: فحدثنا به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال حدثنى أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها » وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا شعبة عن أبى الضحاك سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة، هى شجرة جنة الخلد ».

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف أورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ: « إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها » رواه أحمد فى مسنده ومسلم والبخارى والترمذى عن أنس، والبخارى ومسلم عن سهل بن سعد، وأحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والترمذى عن أبى سعيد، والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة. صحيح.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٩٣).

وقال ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رجل يا رسول الله ما طوبى؟ قال شجرة فى

الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، وقد رواه عنه حرملة بزيادة، وقال أخبرني ابن وهب أخبرني عمرو أن دراجًا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجل: يا رسول الله وما طوبى؟ قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها (قلت) وأول هذا الحديث في المسند ولفظه: طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات.

وقال ابن المبارك حدثنا سفيان عن حماد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرَبها ذهب أحمر (الكَرَب: أصل السعف) وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال. والدلاء أشد بياضًا من اللبن، وأحلى مذاقًا من العسل وألين من الزبدة ليس فيها عَجَم».

ثمارها:

قال تعالى: ﴿ وبشِّر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أنَّ لهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هٰذا الذى رُزقنا من قبل وأُتوا به متشابهًا ولهم فيها أزواج مُطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] وقولهم ﴿هٰذا الذى رزقنا من قبل﴾ أى شبيهه ونظيره لا عينه، وهل المراد هذا الذى رزقنا من الدنيا نظيره من الفواكه والثمار، أو هذا نظير الذى رزقناه قبلُ فى الجنة؟ قيل: فيه قولان: ففى تفسير السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا قال مجاهد ما أشبهه به، وقال ابن زيد هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا، وأتوا به متشابهًا يعرفونه، وقال آخرون هذا الذى رزقنا من قبل من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضًا فى اللون والطعم.

واحتج أصحاب هذا القول بحجج:

إحداها: أن المشابهة التى بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التى بينها وبين ثمار الدنيا ولشدة المشابهة قالوا هذا هو.

الحجة الثانية: ما حكاه ابن جرير عنهم قال: ومن علة قائلى هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها شىء عاد مكانه آخر مثله كما كان حدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدى حدثنا سفيان سمعت ابن مرة يحدث عن أبى عبيدة وذكر ثمر الجنة وقال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى.

الحجة الثالثة: قوله تعالى ﴿ وَأُتُوا به متشابهًا ﴾ وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: هذا الذى رزقنا من قبل.

الحجة الرابعة: أن من المعلوم أنه ليس كل ما فى الجنة من الثمار قد رُزِقُوه فى الدنيا وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها. ورجحت طائفة منهم ابن جرير وغيره القول الآخر قال تعالى ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ [الإنسان: ١٤] قال ابن عباس: إذا هَمَّ أن يتناول من ثمارها تدلت له حتى يتناول ما يريد. وقال غيره: قريب إليهم مذللة كيف شاءوا، فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا ومضطجعين فيكون كقوله تعالى: ﴿ قطوفها دانية ﴾ [الحاقة: ٢٣] ومعنى تذليل القطف تسهيل تناوله. وأهل المدينة يقولون ذلل النخل أى سوى عروقها وأخرجها من السعف حتى يسهل تناولها.

وقال تعالى: ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ وفى الجنتين الأخريين ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ [الرحمن: ٦٨] وخص النخل والرمان من بين الفاكهة

بالذكر لفضلهما وشرفهما، كما نص على حدائق النخل والأعناب فى سورة « المؤمنين » إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها، وقد قال تعالى **﴿ ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾** [محمد: ١٥].

وقال ابن المبارك أنبأنا سفيان عن حماد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال « ثمر الجنة أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عَجَم ».

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية / ١٣٤ ـ ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣).

وهذا الذى كتبه العلامة ابن قيم الجوزية نثرًا نظمه فى قصيدته النونية شعرًا سلسًا عذبًا رأينا أن ننقله لك هنا كما تعودنا فى هذه الموسوعة تيسيرًا لمن يشاء الحفظ من الدارسين. يقول الناظم تحت عنوان:

فصل فى أشجارها وثمارها وظلالها:

أشجارُها نوعان منها ما لَهُ
فى هذه الدُّنيا مثالٌ ذان
كالسِّدرِ أصلُ النبق مَخضودٌ مكا
نَ الشَّوك من ثمرٍ ذوى ألوان
هذا وظلُّ السدر من خير الظِّلا
ل ونفعُه التَّرويحُ للأبدان
وثمارُه أيضًا ذوات منافع
من بعضها تفريحُ ذى الأحزان
والطَّلحُ وهو الموزُ منضود كَمَا
نُضِدت يدٌ بأصابعٍ وبنان
أو أنَّه شجرَ البوادى مُوقرًا
حملاً مكان الشَّوك فى الأغصان
وكذلك الرُّمَّان والأعنابُ والنَّخـ
ـلُ الَّتى منها القُطُوفُ دوان
هذا ونوعٌ ما لهُ فى هذه الدُّ
نيا نَظيرٌ كى يُرى بعيان
يكفى من التَّعداد قولُ إلهِنا
من كلِّ فاكهةٍ بهَا زوجان
أتُوا به مُتَشابهًا فى اللَّون
مُختلفُ الطُّعُوم فذاكَ ذُو ألوان
أو أنَّه مُتشابهٌ فى الاسم
مُختلفُ الطعُوم فذاكَ قولٌ ثان
أو أنَّهُ وسطٌ خيارٌ كُلُّهُ
فالفحْلُ منهُ ليسَ ذَا ثُنيان
أو أنَّه لثمارنَا ذى مُشْبهٌ
فى اسمٍ ولَونٍ ليسَ يَختلفان
لكن لبهجتهَا ولذَّة طعمهَا
أمرٌ سوىَ هذا الذى تجدان
فيَلذُّها فى الأكل عند منالهَا
وتلذُّها من قبله العَيْنان
قال ابنُ عبَّاس ومَا بالجنَّة
العُليا سوَى أسماء مَا ترَيان
يَعنى الحقائق لا تماثل هَذه
وكلاهما فى الاسْم متفقان
يَا طيبَ هاتيكَ الثِّمار وغرسَهَا
فى المسْك ذاكَ التُّربُ للبستان
وكذلك الماء الذى يُسقى به
يَا طيب ذاك الوِرْد للظمْآن
وإذا تناولتَ الثمارَ أتت نظيـ
ـرتُهَا فحلَّت دُونَهَا بمكَان
لم تَنقطع أبدًا ولَمْ ترْقُب نُزو
لَ الشَّمس من حَمَلٍ إلى ميزان
وكذلك لم تمنع ولَم تحتج إلى
أن ترتقى للقنو فى العيدان

بَل ذُلِّلتْ تلكَ القُطُوفُ فكيفَ مَا
شئتَ انتزَعتَ بأسْهَلِ الإمكَانِ
ولقدْ أتى أثَر بأنَّ السَّاقَ منْ
ذَهَب رَوَاهُ التِّرمِذِى بِبَيَانِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاس وَهَاتِيكَ الجُذُو
عُ زُمُرُّدٌ مِن أحْسَنِ الألوَانِ
وَمُقَطَّعَاتُهُمْ من الكَرَمِ الَّذِى
فيهَا ومن سَعَفِ مِنَ العِقْيَانِ
وثمَارُهَا مَا فيه من عَجَم كأمْـ
ـثَالِ القِلالِ فجَلَّ ذُو الإحسَانِ
وظِلالُهَا مُمْتَدَّةٌ ليستْ تقِى
حَرًّا ولا شَمْسًا وأنَّى ذَانِ
أوَ مَا سَمعتَ بظلِّ أصْلٍ وَاحِدِ
فيهِ يسيرُ الرَّاكِبُ العَجْلانِ
مائَةَ سنينَ قُدِّرَتْ لا تَنْقَضِى
هَذَا العَظِيمُ الأصلِ والأفْنَانِ
ولَقَدْ رَوَى الخُدرِىُّ أيضًا أنَّ طُو
بَى قَدرُهَا مائَةٌ بلا نُقْصَانِ
تتفتَّحُ الأكْمَامُ فيهَا عَن لِبَا
سِهِمُ بِمَا شَاءُوا مِنَ الألوَانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٢٢، ٢٢٣).

*** الأشجار (كتاب ـ) :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

كتاب الأشجار:

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الحادية والعشرون من كتاب « السبعين » .

أوله : أما بعد ، فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا عشرون كتابًا فى الحيوان خاصة ، قد ذكرنا فيها جميع التدابير على جميع جنس الحيوان كله ، وقد جعلت هذه العشرين كتابًا عشرة أجزاء منها فى تدبير الحجر الحيوانى الواحد الأعظم ، والعشرة الثانية فى باقى الحيوان كله ، وقد أتيت فى كتابى هذا بالتدبير من الشجر والنبات قاطبة ، لأن بعض أهل هذه الصناعة يقولون : إن العلم فى الشجر وحده دون الحيوان والأحجار ، ونحن نقول : إن فى النبات علمًا ، لكنه دون الحيوان ، فأحببنا أن نشرح الجميع ... إلخ .

وآخره : وقد وضعت فى كتابى هذا آراء الناس كلهم فى أمر الأشجار ونحن نستأنف عمل هذه الأشياء المقدَّم ذكرها إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا . ١١ × ٢١سم .

(ضمن مجموعة من ص ١٥١ ـ ١٥٥) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٦٣/ ٩٨ ، ٩٩) .

*** الأشجار والنباتات (.كتاب ـ) :**

أحد مخطوطات التراث الإسلامى فى علم النباتات ، بقسم التراث العربى بالكويت ، وجاء بيانه كالتالى :

كتاب الأشجار والنباتات :

مجهول .

(مؤلف هذا الكتاب مطلع على علوم السابقين خاصة فى علم الزراعة والنبات) .

(١) تركيا ، استانبول ، مكتبة جامعة استنبول (D. F. 729 A. Y.) .

أولـه : بعد الديباجة والدعاء ... « ... أما بعد فإن جملة بدائع القدرة في المخلوقات ، إيجاد الأشجار والثمار والنبات ، والتأمل في كيفية تكوينها مما يقوى الإيمان برب الأرض والسموات ، فأحببت أن أبين ما يتعلق بذلك مما وقفت عليه في كتب أهل العلم والإتقان ، رجاء العفو والغفران فأقول : الباب الثالث في تفسير الآيات الشريفة المتضمنة لذكر النبات وفيه مقالات ... » .

آخره : « ... وكل من الخيار والقرع والبطيخ ونحوها تنسب إلى هذه الفصيلة واستعمال بزورها وثمارها معلوم فلا حاجة لذكره والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأحباب وعلى آله والقرابة والأصحاب ما طلع كوكب وغاب والحمد لله رب العالمين » .

الخط : نسخ معتاد واضح مقروء .

الأوراق : ٢٠٣ ق .

الأسطر : ٢٣س .

المقياس : ٥ ,٢٣ × ١٧ سم .

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالأحمر .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣٤٢) .

*** الأشجعي :**

الأشجعي : هذه النسبة إلى قبيلة هي أشجع . وجعفر ابن ميسرة الأشجعي ، يروى عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال أبو حاتم بن حبان : أحسب أباه ميسرة مولى موسى بن باذان من أهل مكة روى عن ميسرة هذا عطاء وحميد بن قيس ، أبوه مستقيم الحديث وأما ابنه جعفر هذا فعنده مناكير كثيرة لا تشبه حديث الثقات عن أبيه .

والمنتسب إليها ولاء أبو يحيى معن بن عيسى بن دينار القزاز الأشجعي مولى أشجع من أهل المدينة يروى عن ابن أبي ذئب ومالك بن أنس ، وكان يتولى القراءة على مالك ، روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامي ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

وجعفر بن أبي جعفر الأشجعي الرازي ، يروى عن أبيه عن أبي جعفر السائح المعجزات عن الزهاد والعجائب عن العباد ، وكان صاحب رقائق وفضل ، لا أعلم له حديثًا مسندًا ، روى عنه محمد بن يحيى الأزدي وقد أكثر فيما روى حتى صار ممن لا يعتمد عليه .

وعبد العزيز بن عاصم بن عبد العزيز بن عاصم الأشجعي من أهل المدينة ، يروى عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب ، روى عنه العراقيون وأهل المدينة ، كان ممن يخطىء كثيرًا فبطل الاحتجاج به إذا انفرد ، روى عنه إسحاق بن موسى الأنصاري .

وأبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي ـ وقيل ابن عبد الرحمن ـ سمع إسماعيل ابن أبي خالد وهشام بن عروة ومالك بن مغول وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وهارون بن عنترة ، روى عنه عبد الله بن المبارك ويحيى بن آدم وقراد أبو نوح ويحيى بن معين ويحيى الحماني وأبو خيثمة زهير بن حرب وأبو كريب الهمداني ويعقوب الدورقي والوليد ابن شجاع السكوني ، وكان من أهل الكوفة سكن بغداد وبها حدث ، وكان ثقة صالحًا ، وكان أعلم أهل الكوفة بحديث سفيان الثوري وروى كتبه على وجهها وروى عنه الجامع وببغداد مات .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١٦٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١ / ٦٧ ، ٦٨) .

*** أشر :**

أشر : الأشر شدة البطر وقد أشر يأشر أشرًا ، قال تعالى : ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا من الكذّابُ الأشِرُ﴾ الأشر

أبلغ من البطر، والبطر أبلغ من الفرح فإن الفرح وإن كان فى أغلب أحواله مذمومًا لقوله تعالى: ﴿ إن الله لا يُحبُّ الفرحينَ ﴾ فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب وفى الموضع الذى يجب كما قال تعالى: ﴿فبذلِك فليفرحُوا ﴾ وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والأشر لا يكون إلا فرحًا بحسب قضية الهوى. ويقال ناقة مِئْشِير أى نشيطة على طريق التشبيه أو ضامر من قولهم أشرت الخشبة.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٨).

*** أشراط الساعة:**

انظر: الساعة.

*** الإشراف على بعض مَنْ بفاس من مشاهير الأشراف:**

لأبى عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمى، المتوفى سنة ١٢٧٤هـ.

(معجم المؤلفين ١٠/ ٩٥).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أوله: « حمدًا لمن رفع منار أهل الاصطفا من آل بيت الرسول المصطفى... وبعد: فهذه فوائد شريفة وعوائد منيفة تضمنت الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف... ».

وآخره: « قال مفيده... هنا نجز بنا القول فى هذه النبذة اليسيرة والعجالة المختلَسة... وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد... ووافق الفراغ من تبييضه ضحوة يوم السبت لأربع ليال خلون من رجب الفرد الحرام من سنة ستين ومائتين وألف... ».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ١٢٤ ورقة ضمن مجموعة من لوحة ١ ـ ١٢٤ ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٦٥٣ د]　　　　UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٢ ق ٤ التاريخ القاهرة. ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٢، ٣٣).

*** الإشراف على الجمع بين النكت الظراف، وتحفة الأشراف:**

من مخطوطات الحديث والمصطلح.

الإشراف على الجمع بين النكت الظراف لابن حجر العسقلانى، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزى: تأليف محمد بن محمد بن أبى الخير ابن فهد الهاشمى المكى. جاء وصف المخطوط كما يلى:

نسخة كتبت فى سنة ٩٤٨ بخط تعليق بخط أحمد ابن محمد بن الظريف المقرى بمكة المشرفة.

[فيض الله ٢٨٢　٦٢٢　١٨ × ٢٧سم]

ملاحظة: مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٥٧).

*** الإشراف على مذاهب الأشراف:**

(فى اختلاف المذاهب)

تأليف أبى بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الجزء الثانى من نسخة كتب فى القرن السادس يليه أوراق بخط حديث من القرن التاسع، ويبتدىء بكتاب النكاح وينتهى بذكر الجنايات على الدواب من كتاب الغصب.

[أحمد الثالث ١١٠٠　٣٩٦ق　١٩ × ٢٧ سم].

ملاحظة: مكتبة أحمد الثالث توجد بطوبقو سراى باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م/ ٣٢٩.
انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٠٣).

*** الإشراف على مذاهب الأشراف:**

(الأئمة الأربعة) فى اختلاف المذاهب. من المصنفات فى اختلاف الفقهاء.

تأليف الوزير يحيى بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

توجد نسخة من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى:

نسخة بقلم نسخ كتبها حمزة بن الخزرجى.

[البلدية ١٣١٠ب ١٩٤ق ٢٤×١٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٣٢٩).

كما توجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ١١٧٣ق جاء بيانها كما يلى:

نسخة بقلم مغربى سنة ١١٢٧هـ، فى ١٩٧ ورقة. ٣٧ج.

نسخة أخرى منه بقلم مغربى. سنة ١٠٧٠هـ، ١٥٥ق.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٢).

أما النسخة المحفوظة بخزانة جامع القرويين فقد ورد العنوان بلفظ « مذهب » بدلا من « مذاهب » وجاء بيانهاكالتالى:

جزء واحد ضخم بخط مشرقى وجميع مسائله واختلافاته واتفاقاته ورؤوس قضاياه مكتوبة بالأحمر فى كاغد صفر من تلاش قليل فى الأطراف وفيه تصحيف وقلب فى بعض الكلمات لمن تأمله فحقق ذلك، عارٍ عن اسم الناسخ.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الطهارة الحمد لله حق حمده وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبى وآله وعشره الطاهرين أجمعين. أجمعوا على أن الصلاة لا تصح إلا بطهارة إذا وجد السبيل إليها لقوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ الآية..

وآخره: واختلفوا فيما إذا قتلت أم الولد سيدها عمدًا أو خطأ واختار الأولياء المال... ثم قال عقبه بهذا ما قرأه فيه مَقْنَعٌ إن شاء الله تعالى من جميع مسائل الفقه على كونه (كذا) وكان فيه ما يندر وقوعه أيضًا إلا أن وقوعه يكون لذى اللب له أن يفرع منه مسائل أخرى على أنه ليس من شرط الفقيه المجتهد أن يكون عالمًا بكل مسألة انتهى إليها تفريع المتأخرين فإن فى هذا الكتاب الذى حكرناه (كذا) من هذه المسائل الكثيرة التداول ما قد روينا فيه المذهب عن الواحد منهم والاثنين والثلاثة ولم يكن مرافع فيها قول فيما علمناه وانتهى إلينا ولم ينقصه ذلك من درجة اجتهاده إلا أن علم ذلك فضل وهذا الفقه الذى جمعناه هٰهنا جله مثبوت فى كتابنا هذا إلا أن الفقهاء رضى الله عنهم إنما أخذوا جل الفقه من الأحاديث الصحاح وأكثر قياسهم على الأصول الثابتة وإنما جمعناه ليسهل تناوله ويقرب فهمه وحفظه ولاقتضاء الحديث الذى ذكرناه وهو قوله عليه السلام: « من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين » والله سبحانه وتعالى المحمود على ما وفق من ذلك ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين به.

ثم تكلم على بقية الحديث إنما أنا قاسم والله المعطى... فى سطور قليلة وبآخره تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وعقبه بالطرة بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه وأسفل ما ذكر وكان

الفراغ منه يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان المبارك سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية اهـ.

أوراقه ٢٩٧ ـ مسطرته ١٧ ـ مقياسه ١٩/٢٥ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٩).

*** الإشراف على مذاهب أهل العلم:**

من المصنفات فى الفقه الشافعى :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى : تأليف أبى بكر محمد بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ.

الجزء الثالث من نسخة كتبت سنة ٧٣٤ .

يبتدىء بكتاب الشفعة وينتهى بذكر الجنايات على الدواب .

[دار الكتب ٢٠ فقه شافعى ٢٢٤ق ١٨×٢٤سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٢٨٧).

*** الإشراف على معرفة الأطراف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث . قال عنه حاجى خليفة :

الإشراف على معرفة الأطراف : مجلدان للإمام الحافظ القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

أوله : الحمد لله الهادى إلى الرشاد ... إلخ ذكر فيه أنه جمع أطراف سنن أبى داود وجامع الترمذى والنسائى وأسانيدها ورتَّبه على حروف المعجم ثم وصل إلى أطراف الستة للمقدسى . وقد أضاف إليها سنن ابن ماجه فاختبر وسبر إلى أن ظهر له فيه أمارات النقص فأضاف إلى كتابه أطراف سنن ابن ماجه خشية من نقصه عنه وترك أطراف الصحيحين لتمام ما صنف فيها .

(كشف الظنون ١/ ١٠٣).

وتوجد نسخة من مخطوط فى الخزانة العامة فى الرباط برقم ٦٧ ق وجاء بيانها كالتالى :

الإشراف على معرفة الأطراف : لعلى بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١هـ، نسخة بقلم نسخى معتاد، سنة ٨٥٢هـ الموجود منه أجزاء ٥ . والأجزاء الأخرى تحمل الأرقام الآتية : ٨ ـ ٦٦ ـ ٧٣ ـ ٧٤ فى ٢٩١ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٢٠).

*** الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

لأبى محمد عبد السلام الشريف القادرى الحسنى المتوفى سنة ١١١٠هـ.

وهى منظومة أولها :

حمداً لمن قد اصطفى آل النبى
فى شرف ونسب وحسب

وآخرها :

ثم صلاة وسلام كَمُلا
على النبى أبداً قد وَصَلاَ
وآله وصحبه الأخيار
ومن تلاهم قابسى الأنوار

وهى فى ذكر المشايخ : عبد القادر الجيلانى ، عبد

السلام بن مشيش، أبو الحسن الشاذلى، محمد بن سليمان الجزولى.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ ورقات، ضمن مجموعة من ص ٢٤ ـ ٣٤، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣١٠ د] UNESCO.

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١١٨٨هـ، فى ٥ ورقات، ضمن مجموعة من ١٠٧ ـ ١١٥، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى جيد، فى ٤ ورقات، ضمن مجموعة من ١ ـ ٧ ومسطراها ٢٦ سطرًا.

[الرباط ٦٥٣ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٢ ق ٤ التاريخ. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٣، ٣٤).

*** إشراق الأنوار فى إطلاق العذار:**

رسالة مطبوعة مرتبة على ثلاثة أبواب وخاتمة. للشيخ عبد الغنى بن أحمد الطرابلسى صاحب ترصيع الجواهر المكية فى تزكية الأخلاق المرضية. (إيضاح ١/ ٨٧).

وهو أحد مخطوطات قسم الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالى: إشراق الأنوار فى إطلاق العذار:

لعبد الغنى بن أحمد بن عبد القادر الرافعى البيسارى الفاروقى المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م.

أولها: « حمدًا لمن جعل اللُّحَىٰ حلية الرجال وحلة الكمال، وصلاة وسلامًا على نبيه النبيه، وصفيه الوجيه، وعلى آله وصحبه، وعترته وحزبه.

وبعد فلما كان الالتحاء من سنن الدين وشعائر المسلمين، وبه يبلغ المرء مقام الكمال، ويلحظ بعين المهابة والإجلال... شرعت فى تأليف هذه الرسالة وتنميق هذه العجالة، لأوضح له الحجة بالبرهان، وأظهر له الحق فى مرآة العيان».

آخرها: « ...

فقلت لما بدا أس العذار به

مسك بعارض ورد باهر باهى

جيش من النمل لما قيل أرخه

(سعا بريحان ورد صنعة الله)

سنة ١٢٦٨.

يقول مؤلفها: ... قد وافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة نهار الأربعاء بعد الظهر فى الحادى والعشرين من ربيع الأول فى سنة ألف ومائتين وثمانية وستين من الهجرة...

تمت هذه النسخة بحمد الله تعالى وتوفيقه يوم الخميس بعد العصر لاثنى عشر ليال (كذا) مضين من ربيع ثانى (كذا) سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف بقلم... أحمد بن محمد الطيب الطرابلسى ».

أبوابها:

الباب الأول: فيما ورد فى الكتاب والسنة من الحث على الالتحاء وبيان فضيلته والتنفير عن تركه وبيان كلام الفقهاء فيه.

الباب الثانى: فى بيان أن ذا اللحية أجمل خلقًا من النتيف والحليق.

الباب الثالث: فى بيان السبب الباعث على الحلق.

الخاتمة: فيما ورد فى العذار من تشابيه البلغاء وتلطفات الشعراء وذكر التواريخ التى قيلت فى المهنأ بهذه الرسالة.

نسخة كتب بخط حديث معتاد.

(١ ـ ١٥) ١٥ق ٢٥س ١٥ × ٢١سم.

الرقم ٨٧٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٣٩ ـ ٤١).

*** إشراق البدر فى عدد أهل بدر، ويسمى: ترجمة إشراق البدر:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى (رقم مسلسل ١٣٧٢):

مجهول المؤلف:

أوله: « الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم على مولانا المصطفى وعلى عباده الذين اصطفى، هذه أسماء ساداتنا أهل بدر من صحابة المصطفى ﷺ وشرف وكرم، على ما احتوى عليه استيعاب الإمام الحافظ أبى عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى ... ».

وآخره: « يزيد بن ثعلبة، عمرو بن الحارث بن لبدة، سعد بن عبادة بن تيم نفعنا الله بجميعهم آمين. ا هـ. من خط الفقيه أبى العباس أحمد بن إبراهيم الدكالى ».

نسخة كتبت بخط مغربى عن نسخة مقابلة بنسخة المؤلف، كتبها أبو العباس بن محمد بن عبد الرحمن المدغى، فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة من ٢٤٦ ـ ٢٦٩، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٤).

*** إشراق التواريخ:**

إشراق التواريخ: للمولى قره يعقوب بن إدريس الفرامانى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله الذى هدانا لهذا! ... إلخ بدأ من أول الخلق فذكر الأنبياء ثم كبار الصحابة والتابعين والأئمة وختم بذكر الغزالى فى مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة.

(كشف الظنون ١/ ١٠٣. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٩).

*** الإشراق لأحكام الترياق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإشراق لأحكام الترياق

لشمس الدين محمد بن على بن طولون الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

أوله: الحمد لله الضار النافع.

وآخره: مذهب الشافعى لإجازته التداوى ببعض المحرَّمات، وإذا لم يكن فيه لحم الحيات ولا شىء محرم، فلا خلاف فى إباحته بين العلماء. نسخة بقلم معتاد لعلها بخط المؤلف، فإنه كثيرًا ما كان يكتب مصنفاته بنفسه.

٨ ورقات ٢٣ سطرًا [دار الكتب المصرية ٧٩ مجاميع تيمور].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢٣).

*** إشراق مصابيح السيرة النبوية بمزج أسرار المواهب اللدنية:**

من المصنفات فى السيرة النبوية، وهو أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات

الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى : ٥٣٠

الفن : سيرة

عنوان المخطوطة : إشراق مصابيح السيرة النبوية بمزج أسرار المواهب اللدنية .

عنوان المخطوط الفرعى: شرح المواهب اللدنية .

اسم المؤلف : محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى، أبو عبد الله .

اسم الشهرة : الزرقانى .

تاريخ وفاته : ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

بداية المخطوطة : المقصد السابع فى بيان وجوه محبته وبيان وجوب سُنَّته وطريقته التى كان عليها وهى شاملة للواجب والمستحب والمباح ...

نهاية المخطوطة : روى أحمد عن ابن عمر... أن لقمان الحكيم قال : إن الله استودع شيئًا حفظه ... وأن ترزقنى العافية فى الدارين والمعافاة والسلامة ما شاء الله .

نوع الخط : نسخى معتاد .

اسم الناسخ : محمد بن محمد زيدان الأجهورى .

تاريخ النسخ : ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م القرن : ١٣هـ/ ١٨م.

تعريف بالمخطوط : شرح واسع لكتاب المواهب اللدنية وهو فى عشرة مقاصد تحدّث المؤلف عن تشريف الله الرسول بالرسالة، وعن مولد النبى، ونسبه وخصائصه وغزواته. ويبدأ الجزء الرابع بالمقصد السابع فى بيان وجوب محبة النبى ﷺ وينتهى بترجمة مؤلف المواهب اللدنية الشيخ أحمد بن محمد الخطيب بن أبى بكر القسطلانى، ثم خاتمة الشارح بعد الفصل الأخير من المواهب فى تفضيله ﷺ بالكوثر.

عدد الأوراق : ٧٠٠ق.

عدد الأسطر : ٣٣س.

ملاحظات عامة : كتب متن المواهب اللدنية بالحمرة وسائر الشرح بالسواد فى نهاية المخطوط ق ٧٠٠أ كتبت بعض الأبيات الشعرية فى رثاء المؤلف والترحم عليه .

رقم الحفظ : ١٩٣٨.

المصادر : بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٣٩ .
الأعلام ٦/ ١٨٤ .
كشف الظنون ٢/ ١٨٩٧ .
كحالة ١٠/ ١٢٤ .

الطبع والنشر : مطبوع ــ معجم المطبوعات ١/ ٩٦٧.

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٢٩).

*** إشراق المعالم فى أحكام المظالم:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى حكم المصادرات والمظالم هل تصح من الزكاة؟ .

أولها : الحمد لله ملهم الصواب والصلاة والسلام

على سيد الأحباب وعلى آله والأصحاب... هذه رسالة فى بيان حكم المصـادرات والمظالم إذا نـوى معطيها بها التصدق ... من الزكاة وتحرير المقال فى ذلك.

آخرها: فلان يكون فى سقوط الزكاة عن ذمتهم خلاف خير أن لا يكون خلاف فى ذلك وهو حسن بعد أن يكون الاحتياط الإعادة كما سبق ترجيح ذلك والله أعلم.

نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٣هـ وعليها وقفية محمد باشا والى الشام سنة ١١٢١هـ.

الخط نسخ معتاد.

[١ ـ ٧]ق ١٧س ٢١×١٤سم.

الرقم: ٣٨٦٧.

[مجموع ١٣١].

نسخة ثانية.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف. الخط نسخ معتاد.

[٢٧٢ ـ ٢٧٥] ق ٢٥س ٢٢×١٦سم.

الرقم ١٧٧.

نسخة ثالثة:

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملك باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١٢٨٢هـ، وآخر باسم محيى الدين بن على الدقاقجى سنة ١٢٥٦هـ وآخر باسم محيى الدين بن مصطفى أبو الشامات سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، وبعض كلماته مكتوبة بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

[٢٠٠ ب ـ ٢٠٤ آ]ق ٢٣س ٢١×١٥ سم.

الرقم: ٥٣١٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ/ ٦٣ ـ ٦٥).

كما توجد نسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء عنها ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ البيانات التالية:

نسخة كأخواتها فى المجموع كتبت فى حياة مؤلفها، خطها تعليق معتاد، لم نقف على اسم الناسخ.

(٣)ق ـ المسطرة (٢٧)س ـ الأحمدية (٥٩٩) مج الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٠، ٢٢١).

*** الأشـــربة:**

عن الفوائد الطبية للأشربة كما وردت فى التراث الطبى الإسلامى يقول الطبيب المصرى على بن رضوان:

فشراب العسل يذهب بالرياح ويحل النفخ ويسخن المعدة والأمعاء، وكذلك شراب الخنديقون وشراب المُهَدىء، إلا إنهما أقوى فى ذلك منه والسكنجبين السكرى يسن الصفراء والعطش إذا شرب بالماء البارد، فإذا شرب بالماء الحار، أو ماء الشبث أخرج البلغم: فإنه يفنى الصفراء، والمتخذ منه بالعسل يسخن المعدة، وينفع من الحميات المزمنة ذوات النافض، وإذا شرب بالماء الحار والمتخذ بالأصول والبزور أقوى فى تفتيح السدد، والمتخذ بخل العنصل ينفع من الفالج، والسكتة، واللقوة، ويعين على بعث الفضول الغليظة من الصدر، والسكنجبين الساذج المتخذ بالماورد والخل والسكر يطفىء تطفئة بالغة. فإذا اتحد بأصل الهندباء المعصور وذيب فيه بزر القثاء (والثمد) وقليل ريوند صينى، فإنه عجيب فى تطفئة

حرارة المعدة والكبد ويقويهما مع ذلك إذا اتخذ خاما، فأما المطبوخ فإنه إن أخذ بالماء الحار أعان على القيء والغثى، وإن أخذ بالماء البارد مكّن الصفراء، وإن أخذ مع شراب التفاح السفرجل سكن القيء وقوّى الطبيعة. وكذلك السكنجبين السفرجلى يقوّى المعدة والقلب، ويمنع القيء والغثيان، ويقوى الناقهين من الأمراض.

وشراب الورد، وشراب الأجاص يطلقان الطبيعة إذا أخذا بالماء البارد ويسهلان الصفراء وينفعان من الحمى. وشراب العنّاب يطلق الطبيعة، ويلين الصدر، وينفع من السعال ومن قرحة المثانة، ويسكّن غليان الدم، ويقمع حدة الصفراء، ويغلظ الدم فيمنع من البثور والقروح والدمامل.

وكذلك يفعل شراب الريباس، وشراب الكدر، إلا أنهما ليسا بجيّدين للسعال وقروح المثانة، وشراب الخشخاش ينفع من السعال وعلل الصدر ويمنع النزلة أن تنزل من الرأس إلى الصدر، وينفع قروح المثانة والكلى وينصب بحدة الأخلاط، وليس بمطلق بل بما يمسك الإسهال الكائن من النزلة، وخاصة الدياقوذا المركب إذا اتخذ باليسير من المرّ والزعفران والقاقيا والجلّنار وعصارة لحية التيس، ويطبخ بدل العسل بسكر طبرزد وقليل ميبختج وليس فوقه شيء فى علاج المسلولين الذين بهم مع السعال انحلال الطبيعة، وكذلك فى الإسهال الكائن من النزلة.

وشراب التفاح والسفرجل وحب الآس تقبل الطبيعة، إلا أنها تزيد فى السعال ما خلا شراب حب الآس فإنه مع ذلك ينفع من السعال وشراب الفرصاد ينفع من أورام الحلق الحارة ورب الجوز ينفع من أورام الحلق الحادثة عن الرطوبة ويحل الخوانيق الكائن منها، وشراب الحصرم المتخذ بالسكر ينفع من حرارة المعدة ويقويها، ويقوى الرحم، ويمنع من الإسقاط إذا كان من الحرارة، والرب المتخذ منه يطفىء الحرارة أيضًا وينفع مما ينفع منه المتخذ بالسكر وشراب الرمان المتخذ بالنعنع ينفع من الخفقان والمغص ويمنع القيء، وشراب البنفسج يسهل الصفراء برفق فى جميع الأمراض الحادة، ويمنع من علل الصدر والكلى والمثانة الحادثة من الحرارة، ومن القولنج الصفراوى.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٧٢، ٧٣).

*** الأشربة (فى الفقه) :**

الأشربة : هى جمع شراب، وهو كل مائع رقيق يشرب ولا يتأتى فيه المضغ حرامًا كان أو حلالاً.

(التعريفات للجرجانى / ٤٩).

والأصل فى الأشربة الإباحة. فالمحظورات منها :

١ ـ الخمر ـ وكل مسكر.

٢ ـ ألبان مالا يؤكل لحمه

٣ ـ سائر المشروبات النجسة.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٣٨).

وإليك ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية عن الأشربة :

سأله ﷺ رجل فقال : لا أرْوَى من نفس واحدة، قال : فأبِن القدح عن فيك، ثم تنفس، قال : فإنى أرى القذاة فيه، قال : فأهرقها : ذكره مالك. وعند الترمذى أنه ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقال رجل : القذاة أراها فى الإناة، قال : أهرقها، قال : إنى لا أرْوَى من نفس واحدة، قال : فأبِن القدح إذن عن فيك. حديث صحيح (القذاة : ما يقع فى الماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك).

وسئل ﷺ عن البِتْع فقال: كل شراب أسكر فهو حرام. متفق عليه (البِتْع بكسر الباء وسكون التاء نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن، وقد تُحرَّك التاء بالفتح).

وسأله ﷺ أبو موسى، فقال: يا رسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن: البِتْعُ وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، والمزر وهو من الذرة والشعير يُنبذُ حتى يشتد؟ فقال: كل مسكر حرام. متفق عليه.

وسأله ﷺ طارق بن سعيد عن الخمر، فنهاه أن يصنعهما فقال إنما أصنعها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء، ولكنه داء.

وسأله ﷺ رجل من اليمن عن شراب بأرضهم، يقال له: المِزر، قال: أمسكر هو؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: كل مسكر حرام، وإن على الله عهدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله: وما طينة الخبال؟ قال: عَرَق أهل النار، أو قال: عصارة أهل النار.

وسأله ﷺ رجل من عبد قيس، فقال: يا رسول الله ما ترى فى شراب نصنعه فى أرضنا من ثمارنا؟ فأعرض عنه، حتى سأله ثلاث مرات، حتى قام يصلى، فلما قضى صلاته قال: لا تشربه، ولا تسقه أخاك المسلم، فو الذى نفسى بيده، أو والذى يُحْلَفُ به، لا يشربه رجل ابتغاء لذة سُكْر، فيسقيه الله الخمر يوم القيامة. ذكره أحمد.

وسئل ﷺ عن الخمر تتخذ خلاًّ؟ قال: لا. ذكره مسلم.

وسأله ﷺ أبو طلحة عن أيتام ورثوا خمرًا، فقال: أهرقها، قال: أفلا نجعلها خلاًّ؟ قال: لا. ذكره أحمد.

وفى لفظ: أن يتيمًا كان فى حجر أبى طلحة فاشترى له خمرًا، فلما حُرِّمت الخمر سأل النبى ﷺ: أيتخذها خلاًّ؟ قال: لا.

وسأله ﷺ قوم، فقالوا: إنا ننتبذ نبيذًا نشربه على غدائنا وعشائنا، وفى رواية: على طعامنا، فقال: اشربوا واجتنبوا كلَّ مسكرٍ، فأعادوا عليه، فقال: إن الله ينهاكم عن قليل ما أسكر وكثيره ذكره الدارقطنى.

وسأله ﷺ عبد الله بن فيروز الدَّيلمى رضى الله عنهما، فقال: إنا أصحاب أعنابٍ وكرم، وقد نزل تحريم الخمر، فما تصنع بها؟ قال: تتخذونه زبيبًا قال: نصنع بالزبيب ماذا؟ قال: تنقعونه على غدائكم، وتشربونه على عشائكم، وتنقعونه على عشائكم، وتشربونه على غدائكم، قال: قلت يا رسول الله نحن ممَّن قد علمت ونحن بين ظهرانى من قد علمت، فمن وَلِيُّنَا؟ فقال: الله ورسوله قال: حسبى يا رسول الله.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية — تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٤/ ٤٦٧، ٤٦٨. انظر أيضًا فتاوى رسول الله ﷺ لابن قيم الجوزية - حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب / ١٣٥).

وذكر الإمام أبو داود السجستانى فى المراسيل ما يلى:

عن الأوزاعى « أنه سمع الزهرى ينكر أن يكون النبى ﷺ رخص فى نبيذ الجرر بعد نهيه وسب من زعم ذلك».

(المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن - إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب ٤/ ٣٦٨).

وإليك هذه الأبيات فى الأشربة: قال الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى فى منظومة له بعنوان « السبل السوية لفقه السنن المروية »:

وكل مسكر حرام قد علم
من لفظ من أوتىَ جوامع الكَلِم

ومـا يكن منـه الكثيـر أسكـرا
فـإن مـلأ الكف منـه حظـرا
والخمـر لا تجعل خـلاً والطـلا
يجـوز أن يطبخ قبل أن غـلا
ويشـرب العصيـر والنبيـذ مـا
لم يغـل فـاهْـرَق ذاك رِجْسٌ عُلِمـا
وقـد نهى عن خلط جنسين معـا
فى الانتبـاذ فـادر مـا قـد رفعـا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٩٣) .

ومن المجازات النبوية فيما يتصل بالأشربة قوله ﷺ فى كلام أطلق الشُّرب فى الأوعية بعد أن كان حظره : «ونهيتكم عن الشرب فى الأوعية ، فاشربوا ما شئتم إلا من أوكئ سقاءه على إثم » وهذا القول مجاز والمراد إطلاق الشرب فى الأوعية التى وقع النهى عنها كالدُّبَّاء والحنتم والنَّقير والمزفت إذا كان ما فيها من الأشربة المطلقة غير الممنوعة والمباحة غير المحظورة ، وموضع المجاز قوله ﷺ: إلا من أوكئ سقاءه على إثم . يقول : إلا من ربط سقاءه على مشروب مُحَرَّم فإن ذلك خارج من باب الإطلاق والإباحة ، داخل فى باب الحظر والكراهة ، وأراد ﷺ إلا من أوكى سقاءه على مشروب يؤدى إلى الإثم ، فأقام الإثم مقامه لأنه عاقبة أمره ووبال فعله .

(كان العرب ينتبذون فى هذه الأوعية فيشتد النبيذ فيها . فلما نهى النبى عن شرب النبيذ وحرمه حرم استعمال هذه الأوعية ، ثم عاد فى هذا الحديث فأحل استعمالها ما دام الشراب الذى فيها غير محرم .

والدباء : القرع ، والحنتم : جرار مدهونة خضر ـ والنقير: أصل النخلة ينقر وسطه ، والمزفت : المطلى بالزفت وهو نوع من القار) .

(المجازات النبوية للشريف الرضى ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٥٣ ، ٢٥٤ وقد وضعنا شرح المحقق بين قوسين فى نهاية النص) .

* الأشربة (كتب فى ـ) :

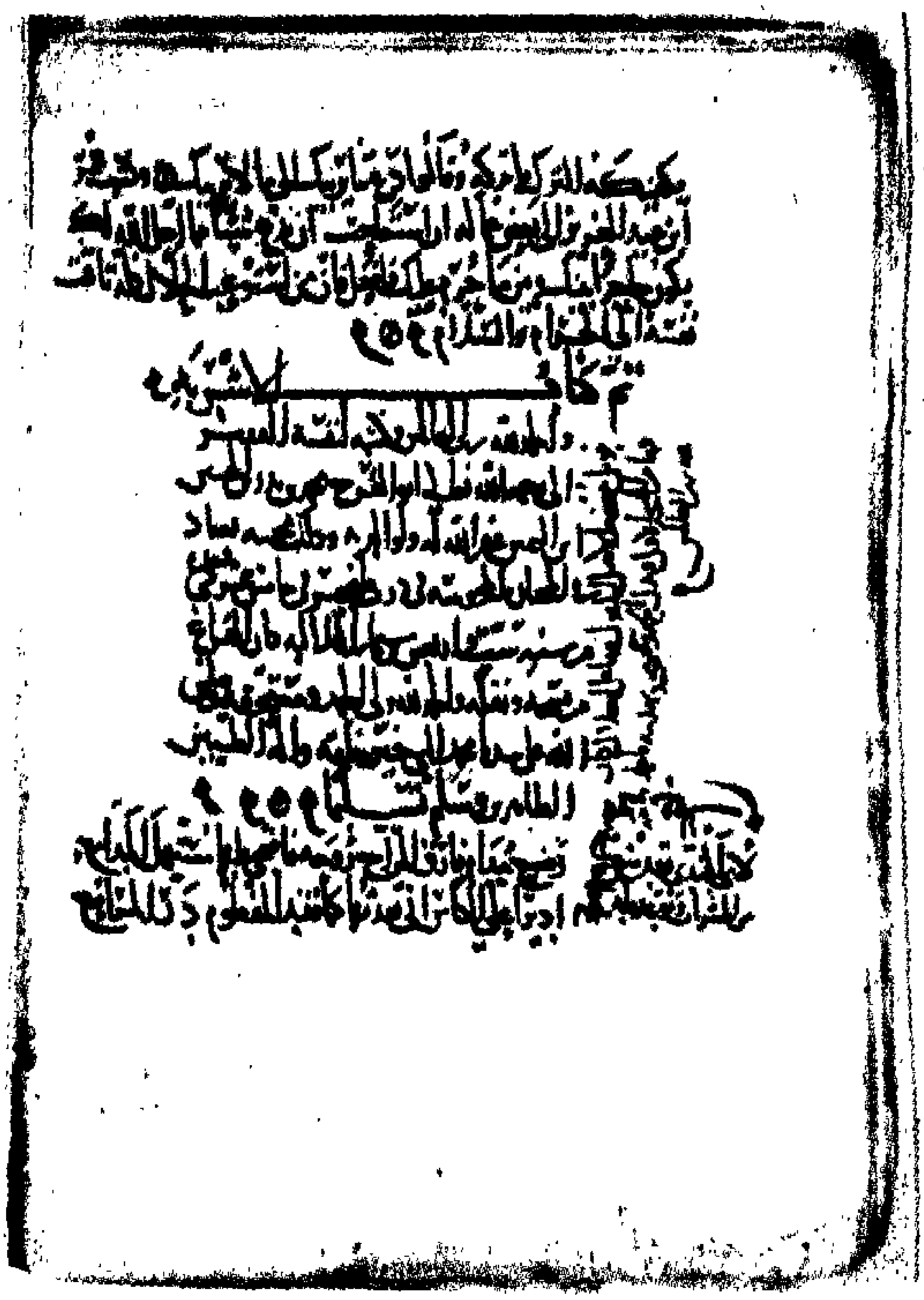
من كتب الأشربة التى ذكرها ابن خير فى فهرسته كتاب الأشربة لعلى بن المدينى ، وكتاب الأشربة للطحاوى ، وكتاب الأشربة وتحريم المسكر لأحمد ابن عمرو البزار ، وكتاب الأشربة لبكر بن العلاء القشيرى ، وكتاب الأشربة للإمام أحمد بن حنبل وكتاب الأشربة لابن قتيبة .

(فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير ابن عمر بن خليفة الأموى للشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٢٦١ ـ ٢٦٣) .

وكتاب الأشربة لابن حنبل توجد منه نسخة مخطوط قديمة جدًا فى الظاهرية ، عليها سماع بتاريخ سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م (الألبانى / ١٠٣ ، تسلسل ٣٩٢) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٦) .

أما كتاب الأشربة لابن قتيبة (أبى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى) المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م فيوجد مخطوط له بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وورد بيانه كالتالى :



« صورة رقم ٣ »

آخر صفحة من كتاب « الأشربة » للدينورى ويظهر فى هذه الصورة تاريخ النسخ سنة ٦٤٦هـ / ١٢١٨م واسم الناسخ ومكان النسخ فى بغداد بدرب طنجير بالمختارة.

الأول : (أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن على ... الحمد لله الذى هدانا لدينه المرتضى وأكرمنا بنبيه المصطفى ...) .

وهو كتاب فى الشراب، وما قيل فيه من الشعر والحكمة، وبليغ الكلم، والقصص . نسخة نفيسة كتبها أبو الفرج محمد بن بدر بن الحسين البصرى فى بغداد بدرب طنجير فى المختارة سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م . نشر فى مجلة المقتبس سنة ١٩٠٧م، ثم نشره محمد كرد على بدمشق سنة ١٩٤٧م ذخائر التراث ١/ ٢١١ .

الرقم : ٩٠٧١/ ١٠ .

٤٤ص　٢٦×١٨سم　٢٠س .

فهرس دار الكتب ٧/ ١٩٩، ٣/ ٢٩٧، فهرس الأوقاف ٣/ ٥، معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠، معجم ٢١٢، الأعلام ٤/ ١٣٧ .

نسخة أخرى .

كتبها عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس لأجل عبد الباقى العمرى سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م، عليها طبعت ختم العمرى .

الرقم : ٩١٠٥/ ١٠ .

٥٦ص .　٢١×١٣سم　٢٣س .

نسخة أخرى :

كتبها أحمد بن عبد الحميد الشاوى سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م .

الرقم : ٩١٤٢/ ١٠ .

٣٨ص .　٢١×١٣سم .　٢١س .

نسخة أخرى .

كتبها عبد المجيد بن عبد المالك سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م .

الرقم : ١٢٨٩ .

٦٨ص .　٢٠×١٤سم .　١٩س .

نسخة أخرى :

لعلها بخط محمود شكرى الآلوسى كتبها سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م .

الرقم : ٨٧٤٣ .

٦٣ص .　٢٠×١٣,٥سم .　٢١س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩، ٣٠) .

وقد ذكره حاجى خليفة تحت هذا العنوان وذكر معه كتاب الأشربة للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين وقال : ذكره الدارقطنى . (كشف ٢/ ١٣٩٢) .

*** الأشربة والمعاجين والمراهم والأكحال :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب . يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأشربة والمعاجين والمراهم والأكحال :

لأبى الفضل محمد بن القاسم العجلانى .

(مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣١٤) .

أوله : يقول ... أبو الفضل العجلانى ... أما بعد حمدا لله والصلاة على رسوله . فإنه تم المجموع الذى قصدت ... إن هذا الكتاب مرتب على ثلاثة عشر بابًا .

وآخره : ويلطخ على أطراف الرِّجلين واليدين .٠ تم ما أردنا والحمد لله رب العالمين .

نسخة بقلم مغربى حسن .

١٥ ورقة　٢٣سطرًا　[الرباط ٧٦١ د] .

UNESCO.

نسخة أخرى بخط مغربى .

٤٥ ورقة مسطرة مختلفة [الرباط ـ المغرب ١٠٣٥].

. UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م/ ٢٣).

*** الأشـــــرف :**

من الألقاب :

أفعل التفضيل من « شريف » بمعنى عال . وهو من « الألقاب التوابع » المتفرعة على « الألقاب الأصول » وهو أعلاها فى مصطلح دساتير الألقاب فى المماليك ، ودونه « الشريف » ثم « الكريم » ثم العالى» ثم « السامى » ويعلل دارسو المصطلح هذا الترتيب تعليلا لغويا مبنيًا على المعنى فيقولون مثلاً إن « أشرف » أرفع من « شريف » لأن « أشرف » أفعل تفضيل ، ولذا فهو يقتضى الترجيح كما هو مقرر فى علم النحو.

ونظرًا لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع على أعلى الألقاب الأصول : « المقام » و « المقر » وكانا يستعملان للسلاطين ومن يقربهم فى الرتبة ، ومن أمثلة استعماله وروده متفرعًا على لقب « المقام » فى متن عهد الخليفة المستعين بالله إلى سلطان دهلى سنة ٨١٤هـ .

واستعمل لقبًا خاصًا لجماعة من الملوك أولهم موسى بن العادل (ابن حجر: نزهة الألباب فى الألقاب مخطوط ٥ و) . ومنهم محمد بن صلاح الدين (أبو شامة : الروضتين ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧) وخليل ابن قلاوون . ويرجح أن هذا اللقب كان رفيع القدر فى عصر المماليك نظرًا لإقبال كثير من سلاطينهم على التلقب به .

وفى أواخر عصر المماليك أثار لقب « الأشرف » بعض المشاكل فقد حدث بعد وفاة السلطان الأشرف قايتباى وتولية ابنه محمد وتلقيبه « بالسلطان الناصر » أن احتج مماليك أبيه الأشرفية ، وطالبوا بأن يغير السلطان لقبه إلى « الأشرف » حتى يصبحوا منتسبين إليه ، وتنضم إليهم مماليكه الخاصة الناصرية ، ورضخ البعض إلى هذه المطالب خوفًا من الفتنة .

وربما وقع اللقب ضمن ألقاب ملوك المغرب جريا على عادتهم فى استعمال الألقاب فى صيغة أفعل التفضيل (القلقشندى : صبح الأعشى ٦/ ٨).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٦٠ ، ١٦١ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٨ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٠/ ١٣٣).

*** أشرف الأنام فى مولد مصباح الظلام:**

قيل إنه لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ .

من المخطوطات المصورة :

أوله : ... الحمد لله الذى شرف الأنام بصاحب المقام الأعلى ، وكمل السعود بأكرم مولد حوى شرفا وفضلا ... وملأ الوجود بوجوده عدلا ، وحملته آمنة فلم تجد لحمله ألما ولا ثقلا ، ووضعته مختونًا مطهرًا مكحولا معطرا فى خِلَع الوقار والمهابة .

وآخره : ... من قصيدة فى مدح النبى ﷺ :

ونختمهـــا بتحصين عليم بحـــول الله لا يقـــدر علينـــا

وستـــر العـــرش مسبـــول علينـــا وعيـن الله نـــاظـــرة إلينـــا

صـلاة اللـه علـى الهـادى الأمينـا ختـــام الأنبيـــا والمـــرسلينـــا

... تم بعون الله وحسن توفيقه .

نسخة حديثة بقلم معتاد، كتبها عبد الخالق عبد الخالق موسى، وبأولها قصيدة عليها تاريخ سنة ١٢٨٩هـ، وبعض صفحاتها مختلطة الترتيب، وعلى هوامشها تعليقات.

١٣ ورقة ٢٠ سطرًا.

(السودان) UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق٢/ ٢٨، ٢٩).

الأشرف إينال (مدرسة ـ) :

انظر: إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان ـ) .

الأشرف برسباى (خانقاه ومسجد السلطان ـ):

انظر: برسباى (خانقاه ومسجد السلطان ـ) .

الأشرف برسباى (مسجد ـ) :

انظر: برسباى (مسجد الأشرف ـ) .

أشرف جهانكير السمنانى:

انظر: السمنانى .

الأشرف خليل بن قلاوون:

انظر: خليل بن قلاوون (الأشرف ـ) .

الأشرف الرسولى (ـ٦٩٦هـ / ـ١٢٩٦م):

عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول، أبو حفص، ممهد الدين، الملك الأشرف ثالث ملوك الدولة الرسولية فى اليمن. كان عالمًا فاضلاً حسن السيرة. أكثر من الاطلاع على كتب الأنساب والطب والفلك. وانتدبه أبوه « الملك المظفر » للمهمات ثم نزل له عن الملك قبيل وفاته (سنة ٦٩٤هـ) فاستمر قرابة سنتين، وتوفى بتعز . له كتب منها الاسطرلاب، وطرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب، والمعتمد فى مفردات الطب، والتبصرة فى علم النجوم، والمغنى فى البيطرة.

وقد علق أحمد عبيد على كتابه « المعتمد فى مفردات الطب » بأنه « طبع منسوبًا إلى أبيه يوسف بن عمر، والأرجح ما هنا ».

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ بتأليف يوسف بن عمر طبعتها شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر بتصحيح وفهرسة مصطفى السقا الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م تحت عنوان «المعتمد فى الأدوية المفردة» فلزم التنويه .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٦٩ وانظر ما جاء بالصفحة من مراجع).

*** الأشرف شعبان :**

انظر: الأشرفية (مدرسة ـ) .

*** الأشرف شعبان (مدرسة ـ) :**

قال عنها على مبارك :

كانت برأس الرميلة تجاه القلعة أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون فى نحو سنة سبعين وسبعمائة وجعلها من محاسن الدنيا ضاهى بها مدرسة عمه السلطان حسن، ثم هُدِم أكثرها بعده أمر بهدمها فرج بن برقوق، ثم بنى مكانها الملك المؤيد شيخ بيمارستانا .

وكانت تولية الأشرف شعبان الملك سنة أربع وستين وسبعمائة، وقتل فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ولما قتلوه وضعوه فى قُفَّة مخيطة ورموه فى بئر حتى ظهرت رائحته. وكان من أجلِّ الملوك سماحة وشهامة هينا لينا محبا لأهل الخير والصلاح والعلماء واقفًا عند الشريعة، وفى أيامه حدثت العلامة الخضراء للأشراف وفى ذلك قال بعض الشعراء:

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إنَّ العلامة شأن من لم يشهر

نُور النبوة فى وسيم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

انتهى من نزهة النّاظرين وقد زال البيمارستان أيضًا ومحله الآن على يسرة من يسلك من المنشية من جهة جامع المحمودية إلى المحجر ومن حقوقه حارة المارستان وما جاورها.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٤).

*** أشرف الطرف للملك الأشرف :**

أشرف الطرف للملك الأشرف ـ لشمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكى المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة مختصر. أوله : الحمد لله الذى أحلّنى محل أشرف الملوك ... إلخ ذكر فيه أن ممالك مصر أفضل المعمورة فألّفه لإثبات هذه وجعله قسمين : الأول فى خصائص هذه الأقاليم والثانى فى خصائص مصر. (كشف ١/ ١٠٤).

*** الأشرف قانصوه الغورى :**

انظر: الغورى.

*** الأشرف قايتباى :**

انظر: قايتباى.

*** الأشرف كجك :**

انظر: كجك (الأشرف ـ) .

*** أشرف المسالك فى المناسك:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، رقم ١٠٢٨٢.

تأليف : نوح بن مصطفى الرومى الحنفى المفتى بقونية المتوفى بمصر سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م.

رسالة فى أعمال الحج وأدعيته.

أوله : الحمد لله العلى الأعلى، والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد : فيقول العبد المذنب الذليل الراجى عفو مولاه الجليل، نوح بن مصطفى الحنفى عاملهما الله تعالى بلطفه الخفى، وأعاد عليهما من بره الوفى، إن هذه رسالة علقتها فى بيان ما يحتاج إليه القاصدون لزيارة بيت الله الحرام ...

آخره : وإن أخَّر الحلق حتى مضت أيام النحر، أو أخَّر طواف الركن، أو حَلَق فى غير النحر يجب شاة أو حلق القارن قبل الذبح يجب دَمان.

نسخة جيدة حديثة.

الخط معتاد ومشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

١٢ق ١٦س ١٥,٥ × ١١سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ / ٦٥، ٦٦).

ويوجد مخطوط هو أحد نفائس المكتبة الخالدية فى القدس الشريف، ضمن مجموعة برقم ١٠٥ [٢١].

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها د. صلاح المنجد / ٦١).

*** أشرف المقاصد فى علم العقائد :**

انظر: أشرف المقاصد فى علم الكلام، النسفية.

*** أشرف المقاصد فى علم الكلام :**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

أشرف المقاصد فى علم الكلام :

المؤلف : محمد بن مصطفى الشهير بالشيخ معروف النودهى ١١٦٦ ـ ١٢٥٤هـ/ ١٧٥٢ ـ ١٨٣٨م.

أوله : قال ابن مصطفى الحسينى النودهى :

عامله الله بلطفه البهى

... ... إلخ

آخـــره:

عـــام ثمـــانين وخمس ألـف
ومـــائة من هجـــرة المقفىّ
صَلّ عليـــــه رَبٌّ ثم الآل
وصَحْبِـــه الغُــرُّ ذوى الكمـــال

نسخ بقلم الناظم سنة / ١١٨٨هـ وعدد أبياته (٢١٦) بيتًا.

خطه ثلثى جميل عليه آثار رطوبة كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر.

و: ٨.

م: ٢٢×١٧.

س: مختلف السطور.

ت/ مجاميع / ٢٨١ ـ ٢٨٣.

المصادر: الشيخ معروف النودهى تأليف الشيخ محمد الخال ولم يذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات النودهى. وتاريخ الأدب العربى فى العراق لعباس العزاوى ٢/ ٥١، ٥٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٨٢).

*** الأشرف موسى:**

انظر: موسى (الأشرف ـ).

*** أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل:**

من المصنفات فى الحديث وعلومه.

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر المكى الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م. توجد نسخ مخطوطة فى عدد من الأماكن نذكر منها ما يلى:

مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية. وجاء بيان المخطوط كالتالى:

المؤلف: أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن حجر الهيثمى السعدى الأنصارى الشافعى (شهاب الدين، أبو العباس) ٩٠٩ ـ ٩٧٣هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد فهذه عجالة علقتها على مشكلات شمائل الإمام الحافظ أبى عيسى ... إلخ ».

آخره: « وتَزَكُو بصفاته نفوسنا إنه وَلِىُّ ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل ... تم الكتاب ».

ناسخه: مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى أواخر القرن العاشر الهجرى. خطه عادى، ورقه ترمة ثخين كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر، فى أوله تملك من قبل عبد الرحمن السابورى، وعليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف قهوائى.

و: ١٨١.

م: ٢١×١٦.

س: ٢٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٠، ١٠١).

أما نسخة المجمع العلمى العراقى فجاء بيانها كالتالى:

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين على كل أمـــرٍ من أمـــور الـــدين الحمـــد لله رب العالمين ... وبعد: فهذه عجالة علقتها على شكل شمائل الإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى رحمه الله لما قرئَ علىَّ فى رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة بالمسجد الحرام المكى، وسميتها أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، أسأل الله قبولها ... ».

آخره: « ... ما لم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ بالموصل . بخط التعليق .

أرقامها : التصنيف ٩٢٠/ ١ح أ، القيد ٢٣٠، خ ٥/ ب) . ٢١٩ق، ١٧س .

[٢/ تراجم وسير] .

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ٨، ٩) .

وأما نسخة الخزانة العُمرية فجاء بيانها كالتالى :

أحد مخطوطات الخزانة العُمرية .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد . . . وبعد فهذه عجالة علقتها على مشكل شمائل الإمام الحافظ . . .) .

وهى شرح لشمائل النبى للإمام الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م .

كتبها عمر بن بهاء الدين الأبسيطى الشافعى الأزهرى ترقى للقرن العاشر الهجرى القرن السادس عشر الميلادى تملكها مصطفى الوراق سنة ١٠٦٠هـ ١٦٥٠م وتملكها حسن بن محمد الكورانى سنة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م وعبد الله بن بالى مراد سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م وفى آخرها ترجمة لابن حجر .

الرقم : ٢٢٣١٧ .

٣٧٠ ص .

القياس :

٢٠,٥ × ١٥سم .

٢٥ سطرًا .

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى . بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ١٦، ١٧) .

وتوجد نسخ أخرى تجدها فى المراجع الآتية وهى المتاحة لنا :

ـ « مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامه ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس مجلة المورد . بغداد . العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٥ .

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ جـ ١ ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٣٤ .

ـ فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد ٣ السنة ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٢٣ .

ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٧٣ .

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ جـ ٢ رمضان ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م/ ٢٣٨ .

ـ فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد ٢ السنة ٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٣١ .

انظر : الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية .

*** الأشرفية البرّانية (دار الحديث ـ) بدمشق : (٦٣٤هـ) :**

بناها الملك الأشرف موسى بسفح قاسيون بدمشق على حافة نهر يزيد ، تجاه تربة الوزير توبة بن على التكريتى (وشرقى المدرسة الحنفية المرشدية وغربى المدرسة الشافعية الأتابكية) وذلك سنة ٦٣٤هـ وخصصها للحنابلة من المقادسة حصرًا كما جاء فى كتب الوقف .

وقد تعرضت المدرسة للسلب والنهب عندما هاجمها جنود « غازان » الذين احتلوا دمشق سنة ٦٩٩هـ وهاجموا الصالحية ، وعاثوا فيها فسادًا .

ويذكر البرزالى المعاصر، أن كتب هذه المدرسة قد بيعت آنذاك بأبخس الأثمان، ولم يرتفع البلاء إلا بتدخل الشيخ أحمد بن تيمية، وبعض الشيوخ الذين جاءوا مع غازان.

وذكر بدران الذى زارها سنة ١٣٢٨هـ، بأن الناس قد اتخذوها مخزنًا للقش، واختُلست فصارت دورًا للسكن، وحدائق للورود والرياحين. وعلى الرغم من أنها أبدع هندسة من الأشرفية الجوانية، فإن الحظ خانها وتوالت عليها النكبات، وربما كان حصر التدريس فيها بالمقادسة الحنابلة من أهم الأسباب فى تراجعها، لأنها حُرمت بذلك من جهابذة العلماء الذين كانوا يدرسون فى أختها الجوّانية، كما سنرى.

ووصفها « كارل ولزنجر » سنة ١٣٣٥هـ، وكان قد بقى منها جدار من الحجارة، يليه أبواب من الحجارة المشغولة.

وذكر الأستاذ كرد على أن المجمع العلمى العربى أخذها من الأوقاف ليقيم فيها خزانة كتب يختلف إليها أهل تلك المحلة، لكن لم ينفذ المشروع لعدم ترميم المدرسة.

أما الأستاذ طلس الذى زارها سنة ١٣٥٨هـ فقال إنها كانت متهدمة وقد اتخذت دورًا ولم يبق منها إلا واجهتها، ووراءها قبر مجهول، وقبة اتخذت مسجدًا.

وقد جددت المدرسة اليوم وعادت إليها الحياة بعدما أشرفت على الموت.

قالت المؤلفة: زرناها يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م وألفيناها كذلك.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٧٤، ٧٥ والقلائد الجوهرية ١/ ١٥٥).

وقد عدَّد ابن طولون أسماء المدرسين بالأشرفية وذكر تراجمهم نقلا عن ابن كثير والذهبى والصفدى، ونكتفى هنا بذكر أسمائهم وهم:

شيخ الجبل ابن أبى عمر، والحسن بن عبد الله بن أبى عمر، وسليمان بن حمزة، ومحمد بن سليمان بن حمزة، والحسن بن محمد بن سليمان، وآخر من درّس بها القاضى البرهان ابن مفلح.



واجهة دار الحديث الأشرفية البرانية ـ نيسان ١٩٨٩م

ثم ذكر ابن طولون أوقاف الأشرفية فقال : الوقف على هذه الدار خمس ضياع بالبقاع وهى : الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقية وبيت ابن النابلسى المعروف بابن الكشك والجنينة وحكر حارة الجوبان . ثمّ وصف الأشرفية على النحو التالى :

وهذه الدار تشتمل على حرم واحد بشباكين مُطلَّيْن على جنينة على حافة النهر، وشاليه ثلاثة أبواب أوسطها كبير، وقدّامها الصحن، وهو متسع، ودائرة خلاوى تحتية وفوقية . وفيه « بير » وشرقيه بيت الخلاء، وغربيه بشمال السلم الهابط إلى هذا الصحن وأعلاه باب الخلاوى الفوقية وباب مسجد له شباكان مطلّان على الطريق، وشرقيه قبة بها قبور، وقبالة هذا الباب قاعة لطيفة وتاريخ بنائها مكتوب على بابها وهو متصل بالشباكين المذكورين وبالقبة المذكورة ولها شباكان أيضًا ا هـ .

وجاء هذا التعليق للمحقق : هذه المدرسة لا تزال جبهتها الشمالية موجودة وفيها الباب وقد كتب فى أعلاه ملخص وقفيتها وتاريخ بنائها، وشرقى الباب قبة قد تهدم أعلاها . وباقيها أصبح دارًا للسكن . وقد استولى على هذه المدرسة بعض الناس .

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٥٥ ـ ١٦٤) .

*** الأشرفية الجوّانية (دار الحديث ـ) بدمشق :**

بناها الملك الأشرف موسى، بانى الأشرفية البرانية وجامع التوبة وجامع جرّاح (خطط دمشق/ ٧٥) .

فقد بنى الملك الأشرف موسى أخو الملك الكامل محمد مدرستين للحديث فى دمشق . إحداهما سنة ٦٣٤هـ وهى بصالحية دمشق وتدعى بدار الحديث

الأشرفية البرانية، وشرط أن تكون للمحدّثين الحنابلة .

والثانية : داخل دمشق شرقي قلعتها من جهة القبلة وتدعى بالأشرفية الجوانية وشرط أن تكون للمحدثين الشافعية واحتفل بافتتاحها ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٦٣٠ هـ.

ودار الحديث الأشرفية الجوانية هي التي طار ذكرها في البلدان وبرزت على جميع دور الحديث في العالم الإسلامي وتردد ذكرها في كتب التاريخ ويليها في الشهرة دار الحديث الكاملية في مصر (في رحاب دمشق / ١٣٢، ١٣٣) .

والمدرسة معروفة ومشهورة اليوم في سوق العصرونية، وقد درّس بها عمالقة علماء الحديث كما كان شرط الواقف، ومن هؤلاء ابن الصلاح وأبو شامة، والإمام النووي والسبكي وابن خلكان والفارقي وابن كثير وغيرهم، وعلى هذا يمكن أن تعد هذه المدرسة بمثابة « جامعة » لعلوم الحديث (خطط دمشق / ٧٦).



كتابات في المدرسة الأشرفية



باب دمشق / ١٣١

يقول الشيخ دهمان :

وترجع شهرة دار الحديث الأشرفية فى دمشق إلى قانونها الداخلى الذى يقضى بأن يتولى التدريس فيها أعلم رجل بالحديث فى مدينة دمشق وأن يجلب إليها كل من له ميزة فى رواية الحديث لا توجد فى غيره، سواء فى دمشق أو فى غيرها من البلدان ليستفاد من علمه واختصاصه ولذلك صار فيها من المدرسين والمحدثين جماعة لم توجد مثلها فى غيرها من دور الحديث، ونظرة صغيرة إلى أسماء من تولى رئاسة التدريس وإلقاء المحاضرات ومجلس الحديث فيها تجعل القارىء يطمئن إلى أن أساتذتها كانوا أساطين علم الحديث ـــ لا فى دمشق فقط ـــ بل فى جميع العالم الإسلامى، ويقول فيها قاضى قضاة عصره تقى الدين السبكى :

وفى دار الحديث لطيف معنى

أحنّ إلى جوانبها وآوى

لعلى أن أنال بحرّ وجهى

مكانا مسّه قدم النواوى

(انظر قصة هذه الأبيات فى طبقات السبكى ـ ترجمة تقى الدين السبكى والد مؤلف الطبقات) .

وأول من تولى مشيخة الحديث فيها : تقى الدين أبو عمرو بن الصلاح صاحب المقدمة المشهورة فى علوم الحديث، ثم جمال الدين عبد الصمد بن الحرستانى، ثم أبو القاسم عبد الرحمن الشهير بأبى شامة، ثم محيى الدين يحيى بن شرف النووى، ثم أبو محمد عبد الله بن مروان الفارقى وهو الذى جدد عمارتها بعد خرابها حينما احتل دمشق غازان ملك التتر سنة ٧٠٢هـ ثم كمال الدين الشريشى، ثم الحافظ المزى، وصدر الدين الشهير بابن المرحل وبابن الوكيل، وعماد الدين بن كثير، وتقى الدين السبكى، وأبو ذر السبكى، وزين الدين عمر بن مسلم القرشى، والحافظ ابن ناصر الدين، وعلاء الدين الصيرفى، والحافظ ابن حجر العسقلانى، وقطب الدين الخيضرى وغيرهم ممن يطول بنا ذكر أسمائهم .

النظام الداخلى لدار الحديث الأشرفية : يعد نظام دار الحديث الأشرفية فى دمشق من أطرف أنظمة المدارس وهو يعطينا صورة واضحة عن الحياة العلمية فى العصر الأيوبى ونموذجًا عن نظم المدارس الإسلامية فى ذلك العصر وهذه خلاصته .

الموظفون فى دار الحديث وواجباتهم :

الناظر : وهو المدير المطلق للمدرسة ضمن شرط الواقف فيجبى أجور العقارات المختصة بالمدرسة ويصرفها فيما شرطت له ويراقب الدروس ويدفع الرواتب ويعين الموظفين لها .

ويجب عليه :

(أ) أن يبدأ بعمارة دار الحديث وتأمين ما تحتاج إليه من زيت وشمع وقناديل ومصابيح وتعاليق وحُصر وبسط برسم المسجد، وأن يقوم بكل أمر عام فى المدرسة لا يختص به أحد دون أحد وبما تحتاج إليه المدرسة من آلات التنظيف والكنس .

(ب) عمارة ما هو موقوف عليها وعلى أهلها وما تدعو الحاجة إليه من تقوية فلاّح وإقراضه وشراء دواب وآلات حراثة له، وأن يصرف من مُغل الأماكن الموقوفة ما يحتاج إليه فى عمارة مكان آخر مما هو موقوف على المدرسة وما سيوقف عليها .

(جـ) أن يتعاهد كتب الوقف وحججه بالإثبات ويصرف فى ذلك من مُغل الوقف مقدار الحاجة .

(د) عليه أن يشترى حصرًا لجميع حجرات المدرسة وغرفها .

(هـ) أن يصرف غلة الوقف إلى أهل الدار من

أصحاب الحديث والمشتغلين بعلمه والسامعين له والقراء بالقراءات السبع والأستاذ المحدث والإمام وسائر المرتبين بالمدرسة المذكورة .

الإمام : عليه القيام بوظيفة الإمامة فى الأوقات الخمسة وفى التراويح ويجوز أن تضاف إليه وظيفة الإقراء إذا استكمل شروطها .

المقرىء : شرطه أن يكون حافظًا للقراءات السبع عارفًا بها وعليه عقد حلقة الإقراء والتلقين ويجوز أن تضاف إليه وظيفة الإمامة .

إذا اجتمعت وظيفتا الإقراء والإمامة بشخص واحد فيكون راتبه كل شهر ستين درهمًا . أما إذا قام بالإمامة شخص وبالإقراء شخص آخر فحينئذ يقسم الناظر بينهما الستين درهمًا مناصفة أو بتفضيل أحدهما على الآخر حسب ما يراه من المصلحة والاستحقاق .

طلبة القراءات السبع : هم عشرة طلاب لكل شخص منهم فى الشهر عشرة دراهم .

المحدث : وله فى كل شهر تسعون درهمًا .

(لم يرد فى وقفية المدرسة شرط المحدث لأنه معلوم من كتب علوم الحديث ، ويستفاد من طبقات السبكى بأن مشيخة دار الحديث الأشرفية شرطت لأعلم رجل فى الحديث ، . أما المحدث فقالوا فى تعريفه : هو العارف بشيوخ عصره وغيرهم والضابط لمواليدهم ووفياتهم ومراتبهم فى العلوم وما لهم من المرويات على اختلاف أنواعها ، والمميز لعالى ذلك من نازله ، والمقتدر على تلخيص ما يقف عليه من الطباق والأسانيد محررًا ، وإستخراج الخطوط ولو تنوعت والانتقاء على الشيوخ والتخريج لهم ولنفسه مع التنبيه على العدل والموافقة والمصافحة والمساواة ونحو ذلك وضبط أسماء السامعين ولو كانوا ألفًا ، والممارس لأسماء الرجال لا سيما المشتبه وأخذ ضبطها عن أئمة الفن ، والضابط لغريب ألفاظ الحديث أو جلها خشية التصحيف ، والعارف بطرف من العربية يأمن معه من اللحن غالبًا ، والماهر باصطلاح أهله بحيث يصلح لتدريس الحديث وإفادته ، ويراعى اصطلاحهم فى ذلك ونحوه وللمحدث آداب وشروط وأجَلّ مصنف فى ذلك كتاب : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى) .

قارىء الحديث : له فى كل شهر أربعة وعشرون درهمًا .

طلاب الحديث : لكل منهم فى هذه المدرسة فى كل شهر ثمانية دراهم ومن زاد اشتغاله زيد له ومن تقاعس عن الاشتغال نقص له بحسب تقاعسه .

مستمعو الحديث : كل من يسمع الحديث فى هذه المدرسة فله كل شهر أربعة دراهم أو ثلاثة . ومن ترجح منهم زاده الناظر ، ومن كان فيه نباهة جاز إلحاقه بالثمانية .

(الفرق بين طالب الحديث ومستمع الحديث أن الأول هو الذى تكون فيه مؤهلات علمية ويشتغل برواية الحديث وجميع فنونه ليكون فى المستقبل محدثًا بالمعنى العلمى المتقدم ، أما مستمع الحديث فهو من يحضر سماع جزء من أجزاء الحديث ولا تكون فيه مؤهلات علمية فهو يحضر سماع الجزء ليثبت اسمه مع غيره من طلاب الحديث فى السماع ويقال عنه إنه يرويه عن فلان ، فناحيته هى ناحية نقل وسماع ورواية فقط . ويقول الرافعى : الفقيه الشافعى لو أوصى شخص للعلماء فلا يدخل فيها الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا بأشياء من الرواة والمتون ، فإن السماع المجرد ليس بعلم) .

المجتهدون والجوائز : من حفظ من الطلاب كتابًا من كتب الحديث فللناظر أن يخصه بجائزة .

النابغون : من انقطع من الطلاب إلى علم الحديث

وكان ذا أهمية يرجى معها أن يصير من أهل المعرفة فللشيخ الناظر أن يوظف له تمام كفايته بالمعروف .

من قام بشرط جهتين جاز إثباته بهما فإذا كان الطالب مشتغلاً بالحديث استحق راتبه ، فإذا اشتغل بالقراءات السبع استحق راتبها أيضًا .

العلماء الزائرون :

(أ) إذا ورد شيخ من خارج بلاد الشام له علوّ يرحل إلى مثله فله أن ينزل بدار الحديث ويعطى كل يوم درهمين ، فإذا فرغ من التسميع أعطى ثلاثين دينارًا .

(ب) إذا كان صاحب العلو من المستوطنين فى بلاد الشام كان له دون ذلك على حسب ما يراه الناظر .

(جـ) إذا كان صاحب العلو من المستوطنين بدمشق واقتضت المصلحة استحضاره لاستماع ما عنده من العوالى فللناظر أن يعطيه ما يليق بحاله من عشرة دنانير فما دون ذلك .

مكتبة المدرسة : للمدرسة مكتبة خاصة بالمشتغلين فيها ، وعلى الشيخ الناظر أن يستنسخ للوقف ويشترى لها من الكتب ما تدعو الحاجة إليه من الكتب والأجزاء ثم يوقف ذلك على المدرسة أسوة بما فيها من كتب .

خازن المدرسة : وله فى كل شهر ثمانية عشر درهمًا ، وعليه المحافظة على المكتبة وتقديم ما يطلب منها لأجل المطالعة والاهتمام بترميم الكتب وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف له ما يلزم لذلك ، وإذا اقتضى الحال تصحيح كتاب أو مقابلته فعليه أيضًا أن يعلم الناظر أو نائبه ليصرف له ما يلزم لذلك .

قرطاسة المدرسة : على الناظر أن يشترى للمدرسة ما يلزم من ورق وآلات نسخ وحبر وأقلام ودوى (جمع دواة) وكراسى ونحو ذلك ما تقع به الكفاية لمن ينسخ فى الإيوان الكبير أو قبالته الحديث أو شيئًا من علومه أو القرآن العظيم أو تفسيره ، ويصرف إلى من يكتب فى مجالس الإملاء وإلى من يتخذ لنفسه كتبًا أو استجازة ولا يعطى إلا لمن ينسخ لنفسه لغرض الاستفادة والتحصيل دون التكسب والانتفاع بثمنه .

مرتب ونقيب : هو بمنزلة ما يسمى الناظر أو الموجه فى عصرنا وله كل شهر ثمانية عشر درهمًا ويجوز أن يضم إليه شخص آخر، وحينئذ يزاد هذا المبلغ بما يراه الناظر.

المؤذن : وله كل شهر عشرون درهمًا .

البواب : وله كل شهر خمسة عشر درهمًا .

قيّمان : ولهما كل شهر ثلاثون درهمًا وللناظر أن يفاوت بينهما فى الرواتب بحسب عملهما ، والقيم هو الذى يقوم بخدمة المدرسة وتدبير شئونها .

على جميع الموظفين ومن فى الدار من القاطنين أن يجتمعوا كل خمس ليال ، وللناظر أن يتخذ لهم طعامًا أو يفرق عليهم بدله مائة درهم ، وعليه أن يحضر لهم ليلة الاجتماع ما يليق بهم من شمع وعود يبخر به وثلج .

على الناظر أن يتخذ لهم طعامًا فى شهر رمضان أو يفرق عوضه ألف درهم بالسوية على جميع من فى الدار من المرتبة والساكنين .

ولما كانت دار الحديث النورية ــ التى تسامت دار الحديث الأشرفية من جهة الشرق وتبعد عنها نحو ثلاثين مترًا ــ قليلة المخصصات والأوقاف فقد خصص لها بشرط الواقف الملك الأشرف موسى من ريع دار الحديث الأشرفية كل عام ألفا درهم تصرف على مصالحها وعلى المشتغلين بالحديث من أهلها .

فهذا خلاصة ما جاء من نظام المدرسة الوارد فى وقفيتها ، ويرى الناظر إليه أن التنشيط ظاهر فيه للعلماء والطلاب على السواء ، وأن أكبر مظاهره هو بعث النبوغ وتسهيل أسبابه ، وفتح الطريق لإنتاج الخطيب فى الأمة .

(فى رحاب دمشق ــ محمد أحمد دهمان ، دار

الفكر. دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٣٢ ـ ١٣٨).

وقد مرت هذه المدرسة بأطوار شتى، وتناوبت عليها أحداث الزمان.. فقبل أن تبنى كانت دارًا للأمير صارم الدين قايماز.

ـ وبعد بنائها بسبعين سنة تقريبًا، دُمِّرت واحترقت جراء هجوم غازان (أو قازان ملك التتار) وجنوده على القلعة، التي تبعد أمتارًا قليلة عن هذه الدار، فجددها شيخها عبد الله الفارقي سنة ٧٠٢هـ ونقش رخامة بذلك، ما تزال إلي اليوم وقد جدِّدت عدة مرات.

وكان في المدرسة المذكورة إحدى فردتي نعل النبي الكريم ﷺ بينما كانت الأخرى في المدرسة الدماغية، شمالها، فأخذهما تيمورلنك في جملة ما أخذ من دمشق سنة ٨٠٣هـ.

وقد جُددت المدرسة للمرة الخامسة وتحوَّل القسم الأرضي إلى مصلى لتجار العصرونية، وفتحت مدرسة شرعية في القسم العلوي، يشرف عليها اليوم (١٤٠٩هـ) تلامذة الشيخ محمود الرنكوسي، ويقيم قسم من طلبتها في المدرسة العادلية الصغرى المجاورة، بعد أن ضمّها الشيخ الرنكوسي إلى مدرسته.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٧٥ ـ ٧٧).

قال ابن كثير في حوادث سنة ٦٣٠هـ: في مستهل رمضان من هذه السنة شرع الوزير نصير الدين بن العلقمي في عمارة دار الحديث الأشرفية بدمشق، وكانت قبل ذلك دارًا للأمير قايماز، وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها. وقد ذكر السبط في هذه السنة أن في ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية المجاورة لقلعة دمشق، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث، ووقف عليها الأشرف الأوقاف، وجعل بها نعل النبي ﷺ. قال:

وسمع الأشرف صحيح البخاري في هذه السنة على الزبيدي.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربي م٧ العدد ٧٠ / ١٠٦).

*** الأشرفية السلطانية :**

انظر: الأشرفية (مدرسة ـ) ببيت المقدس.

*** الأشرفية (مدرسة ـ) ببيت المقدس:**

من مدارس القدس الشريف:

للمدرسة الأشرفية شهرة خاصة بين مدارس القدس ربما تقوم في الدرجة الأولى على أنها كانت أفخم مدارس القدس بناء... حتى إن مجير الدين وصفها بقوله: « كانوا يقولون قديما مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما: قبة الجامع الأقصى وقبة الصخرة الشريفة. فقلت: وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة فإنها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة (الأنس الجليل ٢/ ٣٢٩).

وتنسب المدرسة الأشرفية إلى السلطان أبي النصر قايتباي وكانت تسمى المدرسة السلطانية، أو المدرسة الأشرفية السلطانية.

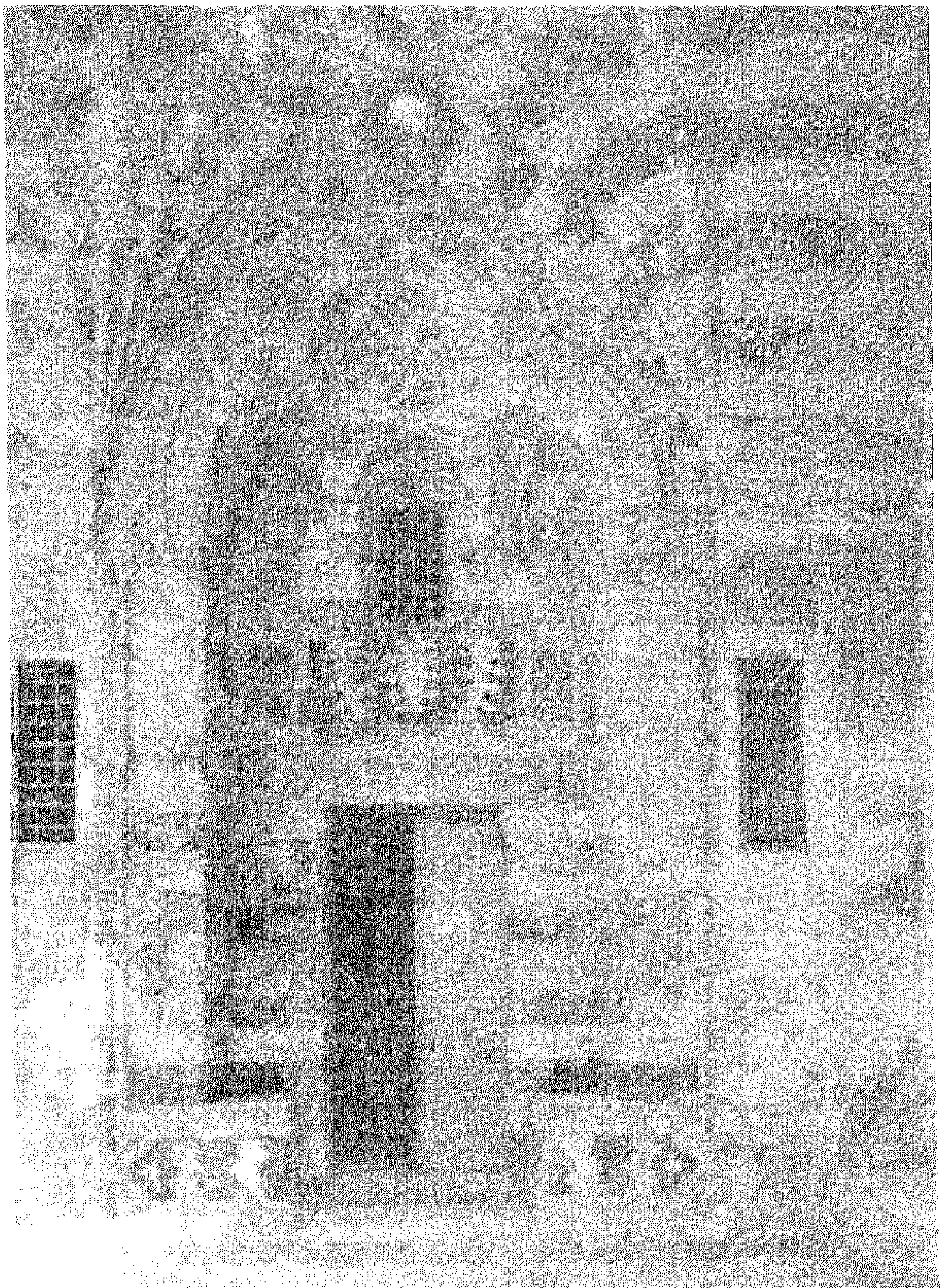
(انظر: الضوء اللامع ٦/ ٢٠١، والخطط المقريزية ٢/ ٢٤٤، الكواكب السائرة ١/ ٢٩٧، شذرات الذهب ٨/ ٦٠، البدر الطالع ٢/ ٥٥).

تقع المدرسة الأشرفية في داخل الحرم بين باب السلسلة وباب المطهرة، بين المدرسة العثمانية من جهة الشمال والبلدية من جهة الغرب. وقد بنيت المدرسة في عهد الملك الأشرف قايتباي بين سنتي ٨٨٥، ٨٨٧ والواقع إن هذه المدرسة بنيت ثم هدمت ثم بنيت مرة ثانية، فهي قد بنيت لأول مرة حوالي سنة (٨٧٠) بناها في المرة الأولى الأمير حسن الظاهري

الذى كان ناظرًا للحرمين الشريفين بين سنتى ٨٦٩، ٨٧٢ ونسبها للملك الظاهر خشقدم (٨٦٥ ـ ٨٧٢). وقد أنفق الأمير الظاهرى على المدرسة من ماله الخاص وتوفى الملك خشقدم بعد إكمال عقودها وقبل انتهاء أمرها من القصارة وعمل الأبواب الخشبية ، وذلك فى سنة ٨٧٢ . وفى أواخر تلك السنة نفسها تولى السلطان قايتباى السلطة فى مصر وعزل الأمير حسن من النظارة . وما لبث الأمير المذكور أن توجه إلى الديار المصرية وسأل السلطان فى قبولها وأن تكون منسوبة إليه فقبل السلطان ذلك . ويقول مجير الدين إن السلطان أمر الأمير برد بك التاجى ، الذى خلف حسن الظاهرى فى نظارة الحرمين ، بأن يكمل عمارة المدرسة فاهتم برد بك بذلك وعمل لها الأبواب وفرشها بالبسط عام٨٧٣ . وجلس الشيخ شهاب الدين العميرى فيها بعد صلاة الجمعة فى شهر رجب (من ذلك العام) وعمل درسا تكلم فيه على قوله تعالى : ﴿إنما يَعْمُرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ ثم عمل ناظر الحرمين سماطا من الحلوى السكب وأطعم الخاص والعام وكان يوما مشهودًا . (الأنس الجليل ٢/ ٢٨٦) .



المدرسة الأشرفية. عن معاهد العلم فى بيت المقدس



بوابة المدرسة الأشرفية

وكان هـذا أول درس ألقى بالمدرسة . لكن الظـاهر أن عمارة المدرسة لم تكمل إلا بعد عامين أى فى سنة ٨٧٥، كما يظهـر من نقش ما يزال مقـروءًا على جدار باقٍ من مبنى المدرسة القديمة عند باب السكينة، هذا نصه :

« أمر بإنشاء هذه المدرسـة الشريفة مولانا السلطان الملك الأشـرف أبو النصر قايتباى عـز نصره بتـاريخ مستهل ربيع الأول سنـة خمس وسبعين وثمـان مـائة . وذلك فى أيام مـولانا المقـر الأشرف الناصـرى سيدى محمـد الخازنـدار ناظـر الحرمين الشـريفين عظم الله شأنه » .

ومـا لبث السلطـان أن أقـرَّ الشيخ شهـاب الـدين العميرى فى مشيخة المدرسة سنة ٨٧٦، وكان الشيخ العميـرى قـد عين فى مشيخـة المـدرسـة فى عهـد السلطان السابق خشقدم (الأنس الجليل ٢/ ٢٩٠) . وكان الافتتاح الرسمى للمدرسة فى الثامن من جمادى الأخـرى سنـة ٨٧٧ . ففى محرم من تلك السنـة عـاد الشيخ العميـرى من القـاهـرة، ودخل إلى القـدس الشـريف وهـو لابس التشـريف السلطـانى بمشيخـة المدرسـة وحضر معـه الصوفية واشتغـل الطلبة ورتب السلطـان للمدرسـة صـوفية وفقهـاء وعين لهـا أوقافـا بمدينة غزة وجعل عدة الصوفية ستين نفرا لكل نفر فى كل شهـر خمسـة وأربعون درهمـا وجعل لهـا أربـاب وظائف من الفراش والبـواب ونحو ذلك وجعل للشيخ فى كل شهر خمسمائة درهم .

وهناك بـأرشيف وزارة الأوقاف بـالقاهرة وثيقـة وقف قـايتباى على مـدرسته فـى القدس وفى وجـه الوثيقـة للمدرسـة القديمـة (أى قبل تجديـدها) وتـاريخ هذه الـوثيقة ٢١ شـوال سنـة ٨٨١ . وتعين الـوثيقة حـدود المدرسـة القديمة وتصف مبنـاها، ثم تـذكر الأراضى والمبانى التى وقفها السلطان عليها (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٥٨، ١٥٩) .

لقـد كـان الملك الأشـرف قـايتبـاى مهتمًّـا ببيت المقـدس عـامـة . والأقصى والصخـرة . والمـدرسـة الأشرفية خاصة . ذكر السخاوى وغيره أن قايتباى توجه إلى بيت المقـدس والخليل مـرات عـديـدة (الضـوء اللامع ٦/ ٢٠٥) ومن زياراته تلك، أنه قدم إلى بيت المقـدس فى شهر رجب سنـة ٨٨٠هـ، وذكر مجير الدين الحنبلى أن قايتباى« نزل بمدرسته القديمة . فلما رآها لم تعجبـه وكان ذلك هـو السبب لهدمهـا ، وبناء المدرسة الموجودة الآن » كمـا يقول مجير الدين وعقد قـايتباى المجـالس الأدبيـة والعلمية بمـدرسته وبقبـة موسى وبـالمسجـد الأقصـى ولكن شيخ المـدرسـة الأشرفية، شهاب الدين العميرى، « كان غائبا بالقاهرة آنذاك » (الأنس الجليل ٢/ ٣١٥، ٣١٦) .

وقـرئت الختمـات القـرآنيـة الشـريفـة بـالمـدرسـة السلطانية الأشرفية، ومن ذلك أنه لما قدم الأمير جانم الخاصكى قريب السلطـان، إلى بيت المقدس، وفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى « سنة ٨٨٢هـ، « أوقـد لـه المسجـد الأقصـى فى ليلـة السبت، وقبـة الصخرة فى ليلة الأحد، والمدرسـة السلطانية فى ليلة الاثنين، وفى كل ليلـة كـان يقـرأ لـه ختمات شـريفـة بحضوره » .

وفى سنـة ٨٨٤هـ، قدم أبـو البقاء بن الجيعـان إلى بيت المقـدس للعمل على « هـدم المدرسـة المشـار إليها، وتوسيعها بما يضاف إليها من العمارة » ولكن لم يتم فى التاريخ المذكور.

وفى « يوم الأحد، رابع عشـرى شعبان، سنة خمس وثمـانين وثمانمـائة ـ كـان الابتـداء فى حفر الأسـاس لعمارة المـدرسة وهـدم البناء القديـم الذى على رواق المسجـد، وشـرع المهنـدسـون فـى العمل، فبنى المجمع السفلى المـلاصق لـرواق المسجد من جهـة الشرق » وبعـد ذلك، توجـه شيخ المدرسـة، شهاب الديـن العميرى إلى مصـر، « بسبب عمارة المـدرسة،

ليحرض السلطان على الاجتهاد في أمرها، والإسراع في عمارتها » واجتهد السلطان في عمارتها، ففي سنة ٨٨٦هـ، « سيَّر السلطان ، إلى القدس الشريف من القاهرة، جماعة من المعمارية، والمهندسين، والحجارين لعمارة مدرسته » واجتهد المهندسون والصناع في عمارتها، وكان ذلك كله بإشراف القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي. وانتهى بناء المدرسة، وتكاملت عمارتها في سنة ٨٨٧هـ. ذكر مجير الدين الحنبلي أن الفراغ من بنائها كان « في شهر رجب الفرد، وشرع المرخمون في عمل الرخام بها. إلى أن انتهت عمارتها » وهناك نقش كتب على أحد جدران المدرسة الأشرفية. وجاء فيه: « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة الإمام الأعظم، والملك المكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عزَّ نصره، فكان الفراغ من ذلك في شهر رجب سنة ٨٨٧هـ ». (المفصل في تاريخ القدس/ ٢٥٦).

ونجد نقشًا آخر، كتب على الجدار ذاته، يبين أن قايتباى، كان قد أمر بإنشاء المدرسة في سنة ٨٧٥هـ، ونصه: « أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى، عَزَّ نصره، بتاريخ مستهل ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وذلك في أيام مولانا المعز الأشرف الناصري سيدى محمد الخازندار، ناظر الحرمين الشريفين، عظَّم الله شأنه ».

وكان الأشرف قايتباى قد أنعم على شهاب الدين العميري بمشيخة الأشرفية في سنة ٨٧٦هـ، ورتب الطلبة والصوفية لمدرسته في عام ٨٧٧هـ وفي هذا العام حضر الشيخ العميري. وحضر معه الصوفية، واشتغل الطلبة، وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة، واستمر الأمر على ذلك مدة، ثم قطع لما قصد السلطان هدمها. ومن الممكن القول بأن العميري استمر يدرس فيها إلى أن هدم البناء القديم في سنة ٨٨٥هـ، كما تقدم وكان العميري قد ابتدأ التدريس فيها منذ إنشائها قبل سنة ٨٧٢هـ، كما تقدم أيضًا.

وقد فصَّل مجير الدين في وصفها وجاء وصفها مفصلا في حجة وقف السلطان قايتباى بالقدس كما وصفها غيره من أمثال الرحالة الألماني فليكس فابرى ووصفها عبد الغني النابلسي في رحلته إلى القدس (المدارس في بيت المقدس ٢/ ١٦٤).

وكان البناء الجديد آية في الفخامة والبهاء ففاق كل ما سبقه وما تلاه من مدارس بيت المقدس، وكانت المدرسة تتألف من طابقين ولها مدخل جميل مصنوع من الأحجار الملونة يعقبه دركاه ... وكان التدريس في الطابق العلوى حيث كان هناك أربعة أواوين متقابلة أكبرها الإيوان القبلى الذى كان بصدره محراب ... وكانت معظم أحجار المدرسة من الرخام ووضع على ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى. (معاهد العلم في بيت المقدس / ١٦٤).

خزانة كتبها :

لقد أنشأ قايتباى خزائن كتب في بعض المدارس التي أنشأها، وهي خزائن جليلة كما قال السخاوى، وكانت فيها الربعات القرآنية ، وكتب العلم المختلفة الموضوعات، وقد كانت هناك خزانة كتب بالمدرسة الأشرفية.

لقد ورد في حجة وقف السلطان قايتباى بالقدس أن بالمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب التي توقف على المدرسة الأشرفية هذه ونصت حجة الوقف على أنه «في الإيوان القبلي ... بحايطه الشمالي، ثلاث خزائن معدة للكتب التي توقف بها بالمدرسة المذكورة (حجة وقف عمائر السلطان قايتباى في بيت المقدس / ١٩٢).

وذكر أنه كانت غرفة تضم الكتب، في الطابق الأرضي منها.

كان الأشرف قايتباى قد وقف مصاحف وكتبا على مدرسته هذه، وجاء فى سجلات المتحف الإسلامى بالقدس أن الملك الأشرف قايتباى وقف مصحفا شريفا كاملا وذكر أنه وقف مصحفا على مدرسته بغزة .

وتقدم القول فى أن الختمات الشريفة كانت تُقرأ بالمدرسة الأشرفية ، ورد فى حجة وقف المدرسة ذكر لوظيفة خادم مصحف ، ووظيفة مفرق الربعة الشريفة وكان متولى هذه الوظيفة يشرف على خزائن الكتب بالمدرسة .

نظامها ووظائفها :

تقدم القول فى أن الملك الأشرف قايتباى رتب بمدرسته شيخا ، وصوفية ، وفقهاء (طلابا) وفراشا ، وبوابا ، ونحو ذلك .

وفى سنة ٨٩٠هـ، تولى شيخ الإسلام كمال الدين ابن أبى شريف مشيختها ، والتدريس فيها ، وقد رتب الوظائف فيها ، كما ورد فى حجة وقف السلطان قايتباى بالقدس ، وهى وظائف كثيرة ، وأهمها وظيفة المشيخة والتدريس . ومنها وظيفة قارىء المصحف الشريف ، ووظيفة قارىء الحديث الشريف ، ووظيفة قارىء البخارى ، وهى من الوظائف الدينية التدريسية كما هو واضح . ويضاف إلى هذا الفقهاء (الطلاب) الذين رتبوا بالمدرسة الأشرفية . وربما كانت تتبع هذه الوظائف التدريسية وظيفتان أخريان ، وهما : وظيفة مفرق الربعة الشريفة ، ووظيفة خادم المصحف الشريف .

ومن هذه الوظائف ، وظيفة كتابية ، وهى وظيفة كاتب غيبة (ذكر السبكى أن على كاتب الغيبة ألا يكتب كل من لم يحضر ، ولكن يستفصح عن سبب تخلفه) .

ومنها وظيفتان دينيتان ، وهما وظيفة الإمام ، ووظيفته المكبِّر ويضاف إلى هذا كله ، الصوفية الذين رتبهم الواقف فى مدرسته . وورد ذكر لوظائف أخرى لعدد من القومة بالمدرسة وهى : وظيفة البواب ، ووظيفة الفراش ، والوقَّاد ، ووظيفة الفراش بالمطهرة ، ووظيفة المزملاتى ، ووظيفة السقا ، ويضاف إلى هذا كله ، وظيفة الشاهد بالمدرسة .

ومن الجدير بالقول أن كل وظيفة من هذه الوظائف ، حدد لها راتب معين ، ويتنوع الراتب بين الدراهم والخبز .

ومن الواضح أن هذه الوظائف رتبت للقيام بالتدريس بالمدرسة ، والصلاة فيها .

والمعروف أن المدرسة الأشرفية ضمت عددا من الخلاوى للصوفية ، والطلبة ، كما ضمت أربع خزائن وهى غير الخزائن المخصصة للكتب (حجة وقف عمائر السلطان قايتباى فى بيت المقدس / ١٩٤) .

ولا شك أن هذا كله ، يبين أن واقف المدرسة كان قد هيأ كل المتطلبات الضرورية لتفرغ طالب العلم للاشتغال به فى هذه المدرسة .

مشيختها وشيوخها :

يتضح مما تقدم أن المدرسة الأشرفية كانت مدرسة ذات مكانة كبيرة فى بيت المقدس ، وقد بلغت شأنا كبيرًا فى عهد واقفها الأشرف قايتباى ، وعهود من جاءوا بعده ، وقد قامت بدور جلىٍّ فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس ، ويتضح ذلك الدور فيما قام به شيوخها الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها . وهم من أشهر العلماء ، ويكفى أن نشير إلى شيخها : شهاب الدين العميرى ، وشيخها كمال الدين بن أبى شريف .

وقامت المدرسة الأشرفية بدور فى المجال السياسى والاجتماعى ، إلى جانب دورها العلمى .

وتبدو أهمية مشيخة هذه المدرسة واضحة فى تعيين شيخها بتوقيع سلطانى ، والاحتفال بتعيينه وقد أقيم

الاحتفال بالقاهرة، ثم أقيم احتفال آخر فى بيت المقدس، وذلك عند تعيين شيخها شهاب الدين العميرى، أو شيخها كمال الدين بن أبى شريف. وكان شيخاها هذان من العلماء المقادسة، وقد درّسا فى غيرها من المدارس، قبل تولى مشيخة المدرسة الأشرفية، فقد درّس العميرى، وابن أبى شريف بالمدرسة الصلاحية، وبالمسجد الأقصى، وغيرهما من المراكز العلمية فى بيت المقدس.

وقد تعدّد الشيوخ الذين تولوا مشيخة المدرسة الأشرفية، والتدريس فيها (المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٦٤ـ١٦٧).

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ١٦٤ـ١٦٧).

*** الأشرفية (مدرسة الأشرف برسباى) بالقاهرة:**

انظر: برسباى (مدرسة الأشرف ـ) بالقاهرة.

*** الأشرفية (مدرسة الأشرف خليل بالقاهرة). :**

هى بجوار مدرسة تربة أم الصالح بقرب المشهد النفيسى ذكرها السخاوى فى تحفة الأحباب ولم يترجمها وكذا المقريزى، ولعلها هى التى عبر عنها فى نزهة الناظرين بعنوان تربة، فقال: لما قتل الملك الأشرف خليل صلاح الدين ابن الملك المنصور قلاوون فى خروجه إلى البحيرة للصيد سنة ثلاث وتسعين وستمائة ترك طريحًا، ثم نقل إلى تربته التى أنشأها بجوار المشهد النفيسى قرب السيدة نفيسة رضى الله عنها، وكان شجاعًا مِقدامًا بديعًا فى الجمال انتهى. وقد بسطنا الكلام فى قتله عند الكلام على تروجه فإنه قتل بها وهى موجودة إلى الآن وتعرف بتربة الأشرف خليل وعليها قبة شامخة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٤ ـ ٥).

انظر: خليل بن قلاوون (الأشرف ـ).

*** الأشاعرة:**

انظر: الأشعرية، أبو الحسن الأشعرى.

*** الأشـــعار :**

البصيرة الواحدة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى إذ يقول عن ورود « الأشعار » فى القرآن الكريم:

ويرد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الإعلام: ﴿ ومَا يُشعِرُكُم أنَّهَا إذا جاءتَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وبالفتح جمع شعر: ﴿ ومِن أصوافها وأوبَارِهَا وأشعارِهَا ﴾ [النحل: ٨٠].

والشعراء جمع شاعر: ﴿ والشُّعَرَاء يتَّبِعُهمُ الغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

الرابع: الشّعائر بمعنى مناسك الحج: ﴿ لا تُحِلُّوا شعائِرَ اللهِ ﴾ [المائدة: ٢] جمع شعيرة، وهى ما يُهْدَى إلى بيت الله من الأنعام، وسمى بذلك لأنها تشعر أى تعلَّم بأن تدمى بشعيرة أى حديدة يُشعر بها.

والشِّعرى: نجمان فى السماء، وهما شعريان: شِعرى العبور وشعرى الغُميصاء، وخصه تعالى بقوله: ﴿ وأنه هو رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ [النجم: ٤٩] لأنَّ قومًا عبدوها.

وشعرت أصبت الشَّعر. ومنه استعير شَعرت. بمعنى علِمت أى أصبت عِلمًا هو فى الدِّقَّة كإصابة الشَّعر. وسمى الشاعر لدقَّة معرفته. فالشِّعر فى الأصل اسم للعِلْم الدقيق، وصار فى التعارف اسمًا للموزون المقفَّى والشَّاعر للمختصّ بصناعته.

وقوله ـ تعالى ـ حكاية عن قول الكُفَّار ﴿ بَلِ افْتَرَاهُ بل

هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء : ٥]. حمله كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم حتى تأولوا ما جاء فى القرآن من كل كلام يشبه الموزون. من نحو ﴿وجِفَانٍ كالجَوَابِ وقُدُورٍ راسِيَاتٍ ﴾ [سبأ: ١٣] وقال بعض المحصلين: لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به. وذلك أنه ظاهر من القرآن المجيد أنَّه ليس على أساليب الشعر، وهذا مما لا يخفى على الأغتام (الأغتام: الذين لا يفصحون عن مرادهم) من الأعجام، فضلاً عن بلغاء العرب. وإنَّما رموه بالكذب: فإنَّ الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الأدلة الكاذبة : الأدلة الشعرية، ولكون الشعر مقرًّا للكذب قيل: أحسن الشعر أكذبه، وقال بعض الحكماء: لم يُرَ متدين صادق اللهجة مُفلقًا فى شعره.

والمشاعر: الحواس ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ ونحوه معناه: لا تدركونه بالحواس، ولو قال فى كثير مما جاء فيه (لاَ يشْعُرُونَ ﴾: لا يعقلون. لم يكن يجوز، إذ كان كثيرًا مما لا يكون محسوسًا قد يكون معقولاً.

والشِّعار: الثَّوب الَّذى يلى الجسد لمماسة الشَّعْر، والشعار أيضًا: ما يُشعر الإنسان به نفسه فى الحرب، أى يُعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥ وقد وضعنا شرح المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** الأشعثى :**

قال السمعانى :

الأشعثى : هذه النسبة إلى الأشعث بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وفى آخرها الثاء المنقوطة بثلاث، والمشهور بهذه النسبة وهى إلى الجد الأعلى أبو عثمان سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث الكوفى الأشعثى من أهل الكوفة يروى عن أبى زبيد عبثر وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح، روى عنه محمد ابن عثمان بن كرامة، مات سنة ثلاث ومائتين.

(الأنساب ١/ ١٦٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته النسبة إلى الجد أيضًا، وعرف به إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عقيل بن الأشعث الأشعثى السمرقندى. روى عن الإمام أبى على الدومشى، روى عنه أبو سعد ولم يذكره، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث السمرقندى الأشعثى أحد المكثرين من المتأخرين وله كتب مشهورة، وشهرته تغنى عن ذكره.

(اللباب ١/ ٦٨).

*** الأشعرى :**

الأشعرى : بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وكسر الراء، هذه النسبة إلى أشعر وهى قبيلة مشهورة من اليمن، وقال رسول الله ﷺ : إنى لأعرف منزل الأشعريين بالليل لقراءتهم القرآن. والأشعر هو نبت بن أدد، قال ابن الكلبى : إنما سمى نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ وإنما قيل له الأشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر، والشَّعر على بدنه فسمى الأشعر، منهم أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعرى، ومن فقهاء الصحابة وقرائهم.

ومن التابعين بلال بن سعد بن تميم السكونى (السكون من كندة وهم غير الأشعريين) الأشعرى العابد من أهل الشام، يروى عن أبيه وله صحبة، روى عنه الأوزاعى وعمرو بن شراحيل، وكان عابدًا زاهدًا يقص، وكان أهل الشام يكتبون كلامه كما يفعل أهل العراق بكلام الحسن البصرى، توفى بلال فى ولاية هشام بن عبد الملك. وتميم بن أوس الأشعرى، يروى

عن عبد الله بن بسر، روى عنه أهل الشام مات فى خلافة هشام بن عبد الملك.

وجماعة نسبوا إلى مذهب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى المتكلم البصرى، منهم القاضى أبو بكر أحمد بن الطيب الأشعرى المتكلم البغدادى، وحيد عصره وفريد دهره فى الذكاء والحفظ وقهر الخصوم.

فأما أبو الحسن إنما قيل له الأشعرى لأنه من ولد أبى موسى رضى الله عنه، وهو أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف فى الرد على مخالفيه، وهو بصرى سكن بغداد إلى أن توفى بها (وممن ينسب إلى مذهبه خلق كثير منهم: القاضى أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلانى الأشعرى وغيره.). وكان يجلس أيام الجمعات فى حلقة أبى إسحاق المروزى الفقيه من جامع المنصور، وقيل: إنه كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى على عقبه وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهمًا وكان بكر الصيرفى يقول: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعرى فحجزهم فى أقماع السمسم، وكانت له خمسة وخمسون مصنفًا فى الأصول، وكانت ولادته فى سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: مات ببغداد بعد سنة عشرين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن فى مشرعة الروايا.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٦، ١٦٧ واللباب لابن الأثير ١/ ٦٨).

انظر: أبو الحسن الأشعرى، أبو موسى الأشعرى.

*** الأشعرية:**

هم أصحاب على بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعرى، أبى الحسن، المتوفى سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥ أو ٩٣٦م، والمنتسب إلى أبى موسى الأشعرى، وهو مؤسس المذهب الكلامى الإسلامى المنسوب إليه، والذى اعتنقه أهل السنة وأصحاب الحديث وخاصة الشافعية. وهو مذهب يعارض المعتزلة وسائر الفرق التى تتهم بالانحراف. انتشر المذهب الأشعرى بمختلف البلاد الإسلامية وبرز فيه أعلام كثيرون وبالرغم من اعتداد الأشعرية بالعقل فإنهم لم يمنحوه سلطة التحسين أو التقبيح، كما لم يُجاروا المعتزلة فى وجوب تحرّى مصالح العباد بالنسبة للإله.

(الموسوعة الثقافية/ ٩١).

وفى الباب الذى أفرده المقريزى للفرق وعقائدها يتكلم عن المذهب الأشعرى فيقول: وحقيقة مذهب الأشعرى رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفى الذى هو مذهب الاعتزال، وبين الإثبات الذى هو مذهب أهل التجسيم، وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى المالكى، وأبو بكر محمد ابن الحسن بن فورك، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفراينى، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى، والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى، والإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى وغيرهم، ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه، وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له فى مصنفات لا تكاد تُحصر...

وجملة عقيدة الأشعرية أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حى بحياة مريد بإرادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وأن صفاته قائمة بذاته تعالى لا يقال هى هو ولا هى غيره ولا لا هى هو ولا غيره وعلمه واحد

يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده، وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات فى كلامه لا إلى نفس الكلام والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء دلالات على الكلام الأزلى فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم أزلى والدلالة وهى العبارات وهى القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما فى النفس وإنما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها ومال فى كلامه إلى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله إن الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه فى الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه البارىء قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه فى الدار الأخرى فى الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى فى مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فإن ذلك كله محال وماهية الرؤية فيها رأيان أحدهما أنه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثانى إنه إدراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين أزليتين هما إدراكان وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة فى الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال: الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان فروع الإيمان فمن صدق بالقلب أى أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه إلى الله إما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله ﷺ وإما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد فى النار مؤمن قال ولا أقول إنه يجب على الله سبحانه وتعالى قبول توبته بحكم العقل لأنه هو الموجب لا يجب عليه شىء أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين وإجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعلُ ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جُورًا ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور لأنه المالك المطلق.

والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئًا ألبتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى وشكر النعم وإثابة الطائع وعقاب العاصى كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شىء لا صلاح ولا أصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع إليه تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك.

وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فإذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الإصغاء إليه والاستماع منه والامتثال لأوامره والانتهاء عن نواهيه وكرامات الأولياء حق والإيمان بما جاء فى القرآن والسنة من الأخبار عن الأمور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الأخبار عن الأمور التى ستقع في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق فى الجنة وفريق فى السعير كل ذلك حق وصدق يجب الإيمان والاعتراف به.

والإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والأئمة مترتبون فى الفضل ترتبهم فى الإمامة قال ولا أقول فى عائشة وطلحة والزبير رضى الله

عنهم إلا أنهم رجعوا عن الخطأ وأقول إن طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول فى معاوية وعمرو ابن العاص إنهما بغيا على الإمام الحق على بن أبى طالب رضى الله عنهم فقاتلهم مقاتلة أهل البغى وأقول: إن أهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين وأن عليًا رضى الله عنه كان على الحق فى جميع أحواله والحق معه حيث دار.

فهذه جملة من أصول عقيدته التى عليها الآن جماهير أهل الأمصار الإسلامية والتى مَنْ جهر بخلافها أريق دمه والأشاعرة يسمون الصفاتية لإثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا فى الألفاظ الواردة فى الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والأصبع واليد والقدم والصورة والجَنْب والمجىء على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا إلى التشبيه ويقال لهؤلاء الأشعرية الأسرية فصار للمسلمين فى ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفى إرادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجج تضمنتها كتب أصول الدين ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١٨، ١٩] ﴿والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [البقرة: ١١٣].

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

*** الأشعة اللامعة فى العمل بالآلة الجامعة:**

الأشعة اللامعة فى العمل بالآلة الجامعة: للشيخ علاء الدين على بن إبراهيم المعروف بابن الشاطر المنجم (الفلكى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧) ذكر فيه إنها آلة اخترعها ووضعها لتكون مدارا لأكثر العلوم الرياضية ثم اختصره بعضهم وسماه بالثمار اليانعة فى قطوف الآلة الجامعة فرتّبه على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة. (كشف ١/ ١٠٥).

*** أشْفَنْد:**

ضبطها ياقوت بفتح الألف.

انظر: الأشفندى.

*** الأشْفَنْدى:**

ضبطها السمعانى وابن الأثير بضم الألف وقال السمعانى.

الأشفندى: بضم الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أشفند وهى ناحية كبيرة بنيسابور عامرة كثيرة القرى والخير أول حدودها مرج الغضا إلى حدود الزوزن والبوزجان، ونزل بها عبد الله بن عامر فى توجهه إلى هراة وكان قد كلب الشتاء فأشار عليهم منقذ بن عمرو رضى الله عنه وهو من الصحابة بالانصراف إلى نيسابور لخروج الشتاء وانقضائه ففعلوا فقال شاعرهم:

بالمرج إذ مرجوا وارتج أمرهم

حتى إذا أنقذوها منقذًا نقذوا

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٧ واللباب لابن الأثير ١/ ٦٩).

*** أشفورقان:**

قال ياقوت:

أشفورقان: من قرى مرو الرُّوذ والطالقان، فيما أحسب، منها: عثمان بن أحمد بن أبى الفضل أبو عمرو الأشفورقانى الحصرى كان إمامًا فاضلاً حسن السيرة جميل الأمر وكان إمام جامع أشفورقان، سمع أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن بن أبى القصر الخطيب السنجرى وأبا جعفر محمد بن الحسين السَّمنجانى الفقيه وأبا جعفر محمد بن محمد بن

الحسن الشرابى، قال أبو سعد : قرأت عليه بأشفورقان عند منصرفى من بلخ، وكانت ولادته تقديرًا سنة ٤٧١ ووفاته فى سنة ٥٤٩ .

الأشفورقانى :

انظر: أشفورقان .

الأشق:

من الأدوية المفردة :

الأشق، ويقال وشق، صمغ يعرف الآن فى مصر بالكلخ (قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٧٩).

قال ابن سينا عن الأشق :

الماهية : هو صمغ الطرثوب .

الطبع : حار فى آخر الثانية . يابس فى الأولى .

الخاصة : نافع للجراحات وعسر النفس، ويدر البول .

(الأدوية المفردة فى كتاب القانون فى الطب لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٤).

وقال ابن رشد :

الأشق: هذه الصمغة يستدل من أفعالها الثوالث بتخمين أنها حارة . يابسة، لكن حرارتها فى الدرجة الثالثة مسترخية ويبسها فى الأولى أما حرارتها فمن حيث هى صمغ، وقد علمنا أن الصموغ قد خثرتها الحرارة وغلظتها لكونها فضلة النبات، وأما أنها فى مثل هذه الدرجة من الحرارة فلكونها ملينة، وكذلك مرتبتها من اليبوسة . ويشهد على أن اليبوسة فيها قليلة اللزوجة التى فيها . وذلك بين موجود فى جميع الأصماغ . وأما قوتها الثانية والثالثة فالتليين، وتحليل الصلابات الحادثة فى المفاصل الثؤليلية، ويشفى الطحال الصلب، ويفش الخنازير.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى / ٢٦٠).

أما ابن النفيس فيقول :

الأشق : حار فى الثالثة، يابس فى الأولى، محلِّل، مُفَتِّح، مجفِّف، يأكل اللحم الخبيث ويُنبت اللحم الجيِّد، وإذا لُعِق بالعسل ينفع من الرّبو وعُسر النفس والخوانيق البلغمية، وصلابة الطحال، والدماميل، والمفاصل، ووجع النَّسا، ويدرُّ البول جدًّا والحيض، ويقتل حبَّ القرع، ويُخرج الجنين، وينفع الخنازير، ويحجِّر المفاصل، وضِماده يُفَتِّح أفواه البواسير.

(الموجز فى الطب لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٣).

*** الأشـقر :**

قال السمعانى :

الأشقر: بالشين المعجمة المسكونة بعدها قاف وفي آخرها راء مهملة، والمشهور بهذه الصفة أبو عبد الله الحسين بن الحسن الفزارى الأشقر من أهل البصرة، يروى عن زهير بن معاوية وعبد الله بن عون وغيرهما، روى عنه محمد بن المثنى البصرى الزَّمِن، مات سنة ثمان وثمانية ومائة .

وأحمد بن عبد الله الأزدى الأشقر، يروى عن عبيد الله بن موسى ويونس بن بكير، روى عنه الحضرمى .

وأبو سليمان داود بن نوح الأشقر السمسار من أهل بغداد، حدث عن عبد الوارث بن سعيد وحماد بن زيد، روى عنه محمد بن إسحاق الصغانى والحارث ابن محمد بن أبى أسامة، ومات ببغداد فى شعبان سنة ثمان وعشرين ومائتين . وأبو الطيب محمد بن أسد بن الحارث بن كثير بن غزوان الكاتب الأشقر من أهل بغداد، حدث عن عمير بن مرداس الدونقى، روى عنه أبو حفص بن شاهين وأبو القاسم بن الثلاج . وأبو حامد أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الصوفى

المعروف بالأشقر من أهل نيسابور، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فقال: أحد الفقراء المجردين ممن صحب المشايخ القدماء بخراسان والعراق وكان يكثر الجوار بمكة وطالت عشرتنا له وآخر ما فارقته ببخارا فإنا اجتمعنا بها سنة خمس أو ست وخمسين ثم خرج منها إلى الحج سنة سبع وخمسين وأنا بها، أدرك أبا عثمان سعيد بن إسماعيل وصحب زكريا السختيانى ورافق شيخنا أبا عمرو بن نجيد، ورأيته يجلُّه ويعظم حقه، وسمع الحديث من الحسن بن سفيان بخراسان وبالعراق من عبد الله بن محمد بن ناجية وأقرانهما، وتوفى بمكة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

والقاضى أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الخليل الأشقر، كان شيخًا صالحًا من أهل بغداد، راوية التاريخ الصغير عن البخارى، سمع لوينا محمد بن سليمان والحسين بن مهدى الأبلى وزيد بن أخزم الطائى والحسن بن عرفة ويوسف بن موسى ورجاء بن مرجى ومحمد بن عثمان بن كرامة وغيرهم، روى عنه محمد بن المظفر وأبو عمر بن حَيُّويه وأبو حفص بن شاهين، وقال أبو نعيم الحافظ: عبد الله بن الأشقر بغدادى، حدث بأصبهان وكان إليه قضاء الكرخ، وقال صالح بن أحمد الحافظ: عبد الله بن الأشقر أدركته ولم يقض لى السماع منه ويدل حديثه على الصدق.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٧، ١٦٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٩).

* **الأشقرى:**

الأشقرى: بالشين والقاف والراء، والمنتسب بهذه النسبة أحمد بن يحيى الأحول الكوفى الأشقرى مولى الأشقريين، يروى عن مالك بن أنس، روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى مطين، هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٨).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: لم يذكر إلى من ينسب الأشقرى، وهو نسبة إلى الأشقر، واسمه سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو ابن وائل بن عمرو بن مالك بن فهم الأزدى، وإنما قيل له أشقر لأنه كان أشقر اللون. منهم: كعب الأشقرى الشاعر وغيره، ويقال لهم الأشاقر أيضًا.

(اللباب ١/ ٦٩).

* **الأشقيل:** Scilla Maritima.

انظر: العنصل.

* **الإشكابى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال ابن الأثير:

وفاته: (الإشكابى) بكسر الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف وبعد الألف باء موحدة. هذه النسبة إلى إشكاب البخاريّ، ينسب إليه جماعة من ولده، وهم ببغداد وبخارى، وإلى إشكاب، وهو جد أبى عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم بن إشكاب الإشكابى المعروف بالعيَّار راوية كتاب صحيح البخارى.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦٩، ٧٠).

* **أشكال التأسيس فى الهندسة:**

أشكال التأسيس فى الهندسة: للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندى المتوفى فى حدود سنة ستمائة وهى خمسة وثلاثون شكلا من كتاب إقليدس وشرحها الفاضل العلامة موسى بن محمد الشهير بقاضى زاده الرومى سنة خمس عشرة وثمانمائة بسمرقند. أوله: الحمد لله الذى خلق كل شىء بقدر ... إلخ وهو شرح ممزوج لطيف وعليه تعليقات منها حاشية تلميذه أبى الفتح محمد بن سعيد الحسينى المدعو بتاج السعيدى وهى مفيدة

أولها: الحمد لله مقدر مقادير الأشياء بحكمته ... إلخ وحاشية مولانا فصيح الدين محمد علقها فى محرم سنة تسع وسبعين وثمانمائة للأمير على شير الوزير. أوله: نحمدك يا من رفع العلم فارتفع نورا ... إلخ. وعلى أوائله تعليقة لمحمد بن محمد المعروف بقاضى زاده إيضًا.

(كشف الظنون ١/ ١٠٥).

وتوجد عدة نسخ مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى بعنوان أشكال التأسيس النسخة الأولى برقم ٥٧٢٩/ ١ وجاء بيانها كما يلى:

لشمس الدين محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى المتوفى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م. أوله: (الحمد لله رب العالمين والصلاة على ... وبعد فإن جماعة من الفضلاء وطائفة من الأصدقاء التمسوا منى رسالة لتكون مقدمة فى اقتناء براهين العلوم الحسابية ...).

وهو كتاب رتبه المؤلف على تنظيم كتاب أشكال التأسيس لإقليدس وجعله على مقدمة و (٣٥) شكلا من أشكال كتاب إقليدس، وجعل المقدمة فى المبادىء التصورية والتصديقية.

نسخة جيدة، عليها حواشٍ ذيلت بحرف (س) كتبها محمد بن سكران بن حسن السماوى سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م، تتضمن أشكالاً هندسية رسمت بصورة دقيقة عليها تملك باسم حسين بن نظام العرش.

٣٠ص ١٧,٥ × ١٢سم. ١٨س.

وتوجد بالمكتبة إحدى عشرة نسخة أخرى بالأرقام ٧٧٣٠ / ٢، ١٧٦٩٤/ ٢، ١٦٦٦٣، ١٦٦٧٧، ٢٦٤٣/ ٤، ١٠٥٥٣، ١٢٧٥٣/ ٥، ٨١٥٩، ٨٧٦٥/ ١، ١٧٦٤٠، ١٧١٥٧.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤ - ١٨).

*** إشكال الكلام:**

قال على بن عيسى الرمَّانى: أسباب الإشكال ثلاثة: التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه، وسلوك الطريق الأبعد، وإيقاع المشترك، وكل ذلك اجتمع فى بيت الفرزدق:

وما مثله فى الناس إلا مملكًا
أبو أمه حىٌّ أبوه يقاربه

فالتغيير عن الأغلب سوء الترتيب، لأن التقدير «وما مثله فى الناس حى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه» يريد بالمملك هشام بن عبد الملك، والممدوح هو إبراهيم ابن هشام خال هشام بن عبد الملك، وأما سلوك الطريق الأبعد فقوله «أبو أمه أبوه» وكان يجزئه أن يقول «خاله» وأما المشترك فقوله «حى يقاربه» لأن لفظة «حى» تشترك فيها القبيلة والحى من سائر الحيوان المتصف بالحياة، قال: وإذا تفقدت أبيات المعانى رأيتها لا تخرج عن هذه الأسباب الثلاثة.

(العمدة لابن رشيق القيروانى - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٦٦، ٢٦٧. انظر أيضًا معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ١٢١).

*** الأشكال المساحية:**

انظر: ابن البناء المراكشى.

*** أشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط:**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لحسن بن خليل الكراديسى، المتوفى سنة ٨٨٧هـ (بروكلمان ٢/ ١٢٩، ١٥٠).

أوله: بعد الديباجة: فيقول مؤلف هذا الكتاب: إنى

لما رأيت بعض الآلات يتوصل به إلى معرفة الأوقات التى بها تحفظ حدود العبادات .

وآخره : كل دائرة فى الوجه الجنوبى أقل من نصف دائرة. وفى الشمالى أكثر وقعة موازيًا لمعدل النهار. والله أعلم .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٥ ميقات ، ٣٠ق تقريبًا ، فيها رسوم هندسية وجداول ، القياس ٢٠ × ٣٠سم ، ف ١٠٤٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق ١/ ٩) .

*** إشكرب :**

انظر: الإشكربى .

*** الإشكربى :**

قال السمعانى :

الإشكربى : بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف وسكون الراء وفى آخرها الباء ، هذه النسبة إلى إشكرب وهى مدينة من شرقى بلاد الأندلس من المغرب ، منها أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فارو الأندلسى الإشكربى ، شاب صالح فاضل حسن السيرة عارف بالحديث واللغة وشيء من الفقه ، ولد بإشكرب ونشأ بجيان وانتسب إليها ، خرج فى طلب العلم من بلاد المغرب وورد العراق ، وسمع ببغداد ممن سمعنا منه وممن لم نسمع ، وورد نيسابور ومرو وهراة وسمع الحديث الكثير، وسكن في آخر عمره ببلخ وفوض إليه الإمامة بمسجد راعوم ، سمع بقراءتى الكثير وسمعت بقراءته أيضًا وكتبت عنه وكتب عنى وتوفى ببلخ سلخ ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٨ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٠، ومعجم البلدان ١/ ١٩٩) .

*** إشكيذبان :**

قال عنها ياقوت :

إشكيذبان : بكسر أوله والكاف ، وياء ساكنة وفتح الذال المعجمة ، وباء موحدة ، وألف ، ونون : قرية بين هراة وبوشنج ، ينسب إليها الإمام أبو العباس الإشكيذبانى ، وأبو الفتح محمد بن عبد الله بن الحسين الإسكيذبانى سمع بهمذان من أبى الفضل أحمد بن سعد بن حمان ، ومن أبى الوقت عبد الأول الشجزى ، ومات بمكة فى حدود سنة ٥٩٠ .

(معجم البلدان ١/ ١٩٩) .

*** الإشكيذبانى :**

انظر: إشكيذبان .

*** إشلاء الباز على ابن الخباز :**

إشلاء الباز على ابن الخباز ـ لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهو جزء جمعه فى رد خصمه ناصر الدين ابن الزفتاوى أحد النواب وذكر أنه ندم على ما فعل فقرأ عليه وصيَّره من شيوخه .

(كشف ١/ ١٠٥) .

*** إشليم :**

قال عنها على باشا مبارك :

قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج شرقى ناحية العجايزة بنحو أربعة آلاف متر، وفى الشمال الشرقى لناحية أم خنان كذلك ، وبها ثلاثة جوامع أشهرها الجامع المعروف بجامع أبى قدوس الذى فى بحريها له منارة ، وفى بحريها على بعد ثلاثمائة متر ضريح سيدى على أبى شبكة له مولد سنوى ، وفى قبليّها على بعد أربعين مترا ضريح سيدى المرزوقى له مولد سنوى أيضًا ، وفى غربيِّها جنينة برتقال وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم خميس، وتكسُّب أهلها من الزراعة .

وينسب إلى هذه القرية الشيخ عبد الغنى الإشليمى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال : (الضوء اللامع ٤/ ٢٥٧ ط المقدسى القاهرة) هو عبد الغنى بن محمد بن عمر بن عبد الله الزين الإشليمى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى، ولد تقريبًا سنة عشرين وثمانمائة بإشليم، وقرأ بها بعض القرآن وانتقل مع أخيه إلى القاهرة فأكمله بها، ثم حفظ المنهاج الفرعى والأصلى، وألفية النحو، واشتغل فى الفقه على الشرف السُّبكى والقاياتى والونائى وجماعة، وفى النحو على الشمنى وغيره، وفى الفرائض على ابن المجدى، وفى العروض على الشهاب الأبشيطى، وسمع على الزين الشركسى وغيره، ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها. وعمل أرجوزة فى الفرائض، وكان فاضلا خيِّرًا فقيرًا قانعا متعففا، كتبت عنه قديما مما خاطب به شيخنا أيام محنته ولصق جلوسه بالمنكوتمرية قوله :

لن يبلغ الأعداء فيك مرادهم

كلا ولن يصلوا إليك بمكرهم

فلك البشارة بالولاء عليهم

فالله يجعل كيدهم فى نحرهم

وفى معجمى وغيره من نظمه الكثير. انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وإيانا.

وينسب إليها أيضًا كما فى الضوء اللامع ط المقدسى القاهرة محمد بن عثمان بن عبد الله ويقال: أيوب بدل عبد الله وهو أصح، أصيل الدين أبو عبد الله ابن الفخر أبى عمرو بن النجم العمرى الإشليمى ثم القاهرى الشافعى، ولد بعد سنة أربعين بإشليم، ولما ترعرع عانى القرآن ثم اشتغل فى الفقه والعربية وتلا للسّبع.

ومن شيوخه فى الفقه ابن الملقن والبلقينى وغيرهما، وأذن له بالتدريس والإفتاء وتكسّب بالشهادة ولازم الصدر بن رزين خليفة الحكم فرقاه لنيابة الحكم، وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ومن شرح مسلم، فكان يلقى درسه غلابا من ذلك لكونه لا يستحضر من الفقه إلا قليلا، مات فى أواخر ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة رحمه الله تعالى. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٢٩ - ٢٣١).

*** الإشليمى (عبد الغنى):**

انظر: إشليم.

*** الأشليمى (محمد):**

انظر: إشليم.

*** الإشمام:**

فى علم التجويد الإشمام هو إطباق الشفتين بعد سكون الحرف إشارة بالضم من غير صوت، مع سعة قليلة للنفس فيهما، ولا تدركه إلا بالبصر (أحكام تجويد القرآن).

قال صاحب اللسان الجوهرى: وإشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة لأنه لا يسمع وإنما يتبين بحركة الشفة، قال: ولا يُعتد بها حركة لضعفها، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن أو كالساكن، مثل قول الشاعر:

متى أنامُ لا يؤرقنى الكرى

ليلاً ولا أسمع أجراس المطى

قال سيبويه: العرب تشم القاف شيئا من الضمة، ولو اعتددت بحركة الإشمام لانكسر البيت، وصار تقطيع: رقنى الكَرِى، متفاعِلُن، ولا يكون ذلك إلا فى الكامل، وهذا البيت من الرجز.

(أحكام تجويد القرآن لفضيلة الشيخ حسن إبراهيم الشاعر/ ٩، ولسان العرب لابن منظور ٢٦/ ٢٣٣٤. انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٨).

والإشمام عند القراء نوعان :

الأول : إشمام الكسرة الضم .

الثانى : الإشارة بضم الشفتين فيما نص فيه على هذا الإشمام بخصوصه ، والمراد هنا النوع الأول دون الثانى .

والمختار فى تعريفه : أنه النطق بحركة تامة مركبة من حركتين ضمة وكسرة إفرازًا لا شيوعًا وجزء الضمة مقدم وهو الأقل ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر وقرىء به فى قيل وأخواتها وهى جىء وحيل وسيئت وسىء وسيق وغيض ، وقيل فى تعريفه هو النطق بحركة تامة ممتزجة من ضمة وكسرة شيوعا والأصح فى تعريفه الأول .

وضبط المشمّ هو وضع النقطة أمام الحرف هكذا (قيل) ويحسن أن تكون النقطة مربعة خالية الوسط هكذا□ حتى لا يلتبس بنقط الإعجام .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ، فى فن الضبط ـ فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار / ٢٦) .

* الأشموسى :

الأشموسى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم الميم وفى آخرها السين المهملة (تبعه فى اللباب واعترضه ياقوت فى معجم البلدان بأن الصواب « الأشموتى » ونقل شاهد ذلك من تاريخ ابن يونس) هذه النسبة إلى أشموس وهى قرية من صعيد مصر، منها هجنع بن قيس بن الحارث الأشموسى هو من ناحية الكوفة سكن الأشموس ، يروى عن حوثرة بن مسهر، روى عنه سعيد بن راشد وعبد العزيز بن صالح المصريان (زاد فى معجم البلدان « وعبد الرحمن بن رزين وخلاد بن سليمان ») .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١ / ١٦٩ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* أشمون :

قال على مبارك :

قال فى تقويم البلدان إنه بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفى آخرها نون كذا قال السمعانى : وصوابه أن فى آخرها ميما وإنما العامة تسميها أشمون بالنون كما حققت ذلك عن بعض فضلاء مصر.

وهذه المدينة كانت قديما مدينة جليلة الشأن وكانت تسمى فى اللغة القبطية أشمونين أرمانى ، وسماها الإسلام أشمون طناح ، ويقال لها أيضًا أشمون الرّمان ، ويقال أيضًا : أشموم بالميم . وقال بعض الإفرنج ، إنها بنيت محل منديس العتيقة (الخطط ٨/ ٢٣٥) .

وقال عنها ياقوت :

أشمون : بالنون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين وهى مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية ، وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل ذات بساتين ونخل كثير، سُمِّيت باسم عامرها وهو أشمن ابن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، قالوا قسم مصر ابن بيصر نواحى مصر بين ولده فجعل لابنه أشمن من أشمون فما دونها إلى منف فى الشرق والغرب ، وسكن أشمنُ أشمون فسميت به (معجم البلدان ١/ ٢٠٠) .

وفى المقريزى أن الإفرنج نزلت قريبات من دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة ، وملكوا البر الغربى ، ومن ذلك الوقت شاع موت الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم أيوب بن شادى بن مروان الكردى الأيوبى ، وكان ابنه الملك الكامل نائبا عنه فى ديار مصر، وأقطعه الشرقية وجعله ولى عهده وحلف الأمراء على ذلك ، فلما مات العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر فى جمادى الآخرة سنة

خمس عشرة وستمائة وثبت لقتال الإفرنج، وكانت العرب ثائرة بنواحى أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم، وكان الأمير عماد الدين المعروف بابن المشطوب أجلّ الأمراء بمصر، وله لفيف من الأتراك الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفائز ووافقه الكثير من الأمراء على ذلك، فلم يجد الملك الكامل بدا من الرحيل فى الليل وسار من العادلية إلى أشمون طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان، فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر، وتركوا أثقالهم فاغتنمها الفرنج وهمَّ الكامل بمفارقة أرض مصر، ثم إن الله تعالى ثبته وتلاحقت به العسكر، وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى بأشمون فاشتد عضده بأخيه، وأخرج ابن المشطوب من العسكر إلى الشام ثم أخرج الفائز إبراهيم إلى الملوك الأيوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج، وجدَّ الكامل فى قتال الفرنج وأتته الملوك من الأطراف، فقدر الله أخذ الإفرنج دمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف فى أهلها، فرحل الكامل من أشمون ونزل المنصورة، وبعد خطوب وقعت بين الفريقين تم الأمر على الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط فى التاسع والعشرين من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة، بعد أن أقامت بيد الإفرنج سنة وأحد عشر شهرًا تنقص ستة أيام، وسار الإفرنج إلى بلادهم وعاد السلطان إلى قلعة الجبل.

وفى الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة نزل الإفرنج على دمياط فملكوها، وكان السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب بدمشق فقام عند ما بلغه حركة الإفرنج ونزل أشمون طناح وهو مريض. انتهى.

ونقل كترمير عن كتاب السلوك أنه كان حصل وباء شديد فى الديار المصرية سنة سبعمائة مات فيه كثير من البقر حتى تعطلت الدواليب والسواقى، ونفق بالموت لرجل من مدينة أشمون طناح ألف بقرة وثلاثة من ألف وعشرين بقرة كانت له، وعوضت الأهالى البقر بالإبل والحمير وارتفع ثمن الثور إلى ألف درهم، وكذا قبل ذلك فى سنة ستمائة وأربع وثمانين حصل موت كبير للبقر.

وفى الجبرتى أنه فى سنة إحدى ومائتين وألف حصل موت ذريع للبقر حتى صارت تتساقط فى الطرقات. ومات لابن بسيونى غازى بناحية سنديون مائة وستون ثورًا. انتهى.

ومما مر يعلم أن مدينة أشمون طناح كانت عامرة آهلة بل كانت منبعًا للعلماء والأكابر (الخطط ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧).

وهؤلاء العلماء كما ذكرهم ياقوت هم: أبو إسماعيل ضمام بن مالك المعافرى الأشمونى، مات بالإسكندرية سنة ١٨٥، وهجنَّع بن قيس الحارثى، يروى عن حوثرة بن مسهر وعن حذيفة بن اليمان، روى عنه عبد العزيز بن صالح وسعيد بن راشد وعبد الرحمن بن رزين وخلاد بن سليمان، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الحافظ وكان يعنى هجنعًا يسكن الأشمون من صعيد مصر، وأحسبه من ناقلة الكوفة، وذكره أبو سعد السمعانى كما ذكره ابن يونس سواء، إلا أنه وَهَم فى موضعين: أحدهما أنه قال قيس بن حارث وإنما هو الحارثى، وقال: هو من أهل أشموس، قال: آخره سين مهملة، هذا لفظة قرية من صعيد مصر، وإنما هو أشمونين (معجم البلدان ١/ ٢٠٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٣٥ - ٢٣٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٠٠، انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٠).

*** أشمون جريس :**

وصفها على مبارك كما كانت فى زمانه فقال :

قرية من أعمال المنوفية وهى رأس مركز واقعة على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد بقرب أم دينار بحرى أبشاتى وكانت مكتوبة فى دفاتر التعداد باسم أشمون جريسات .

وبينها وبين النيل نحو أربعمائة وخمسين قصبة وحولها سور من الأجر والمونة ، وبها جامع متسع له منارة مرتفعة يقال : إنه من بناء محمد بيك جركس أحد مماليك الأيوبية ، وست زوايا يصلى فيها غير الجمعة وبها أضرحة الصلحاء منهم الشيخ خطاب البربرى ، والشيخ أبو طرطور، والشيخ على المغربى ، والشيخ محمد خفير الدرب .

وفى غربيِّها بنحو خمسين قصبة كفر يعرف بكفر حسن زلابية ، وفيه ضريحه وفى غربيِّها أيضًا بأرض يقال لها : أرض أبى عوالى فى ضمن شجر هناك شجرة قديمة من شجر الأراك ينسبها الأهالى للشيخ ضرغام الحواش ، ويستعملونها كثيرًا فى السِّواك تبركًا بالشيخ المذكور...

وفيها كثير من الفقهاء حملة القرآن الكريم ، وممن نشأ منها من العلماء العلامة المحقق والفهامة المدقق ، غرة عصره وأوحد دهره ، الشيخ محمد الأشمونى الشافعى حفظه الله تعالى ومدَّ فى أجله ، المشتغل دوامًا بالإفادة والتدريس لكبار الكتب وصغارها من كل فن بالجامع الأزهر فقد درس المطول ، وجمع الجوامع فما دونهما مرارًا وقرأ التفسير والحديث كذلك .

(انظر ترجمته فى مادة « الأشمونى (محمد ») .

الخطط التوفيقية الجديدة ٨/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠) .

*** الأشمونى (أحمد بن محمد) (٧٤٩ـ٨٠٩هـ / ١٣٤٨ـ١٤٠٧م):**

هو أحمد بن محمد بن منصور بن عبد الله ، الشيخ شهاب الدين الأشمونى الحنفى النحوى . كان فقيها فاضلا ، بارعا فى النحو، له تصانيف جيدة ومشاركة فى عدة علوم .

قال المقريزى : وكان قد مال إلى مذهب أهل الظاهر، ثم انحرف عنهم وأكثر من الوقيعة فيهم ، صحبته سنين ، انتهى كلام المقريزى .

وكانت له يدطولى فى النظم والنثر ومعرفة تامة فى الأبيات ، ونظم قصيدة على روى اللام فى النحو سماها « التحفة الأدبية فى علم العربية » توفى سنة ٨٠٩هـ (١٤٠٧م) فى ثامن عشرين شوال عن ستين سنة .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٧٧ رقم ٢٦٩ ، بغية الوعاة ١/ ٣٨٤ ترجمة ٧٤٦ ، ودرة الحجال لابن القاضى ١/ ١٥٣) .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين . تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م ٢/ ١١٣) .

*** الأشمونى (محمد) (١٢١٨ـ١٣٢١هـ) :**

الشيخ محمد الأشمونى الشافعى ترجم له أحمد باشا تيمور على النحو التالى :

أصله من أشمون جريس ، قرية من أعمال المنوفية (واقعة على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد) وقد أخبر إنه من نسل أبى مدين التلمسانى ، ولد سنة ١٢١٨ وحضر إلى الأزهر لطلب العلم ، فتلقى عن القويسنى ، والبولاقى ، والفضالى ، والأمير ، والباجورى ، والمرصفى وغيرهم . وكان أكثر حضوره على البولاقى ، والباجورى ، واشتهر بالذكاء ، وجودة التعليق ، وإتقان التحصيل ، إلى أن تأهل للتدريس فدرس الكتب المتداولة بالأزهر من صغيرة وكبيرة ، وقرأ المطول ، وجمع الجوامع ، وكتب التفسير ،

والحديث، والعقائد وغيرها مرات بعذوبة منطق وحسن إلقاء، ولم يؤلف كتبًا وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عن قراءته للعقائد النسفية، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته لمختصر السعد، وأخذ عنه كثيرون من كبار علماء الأزهر، وعمِّر عمرًا طويلاً حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وصار جميع من بالأزهر إما تلاميذه أو ممن فى طبقتهم، وروى عنه أن الشيخ محمد الأنبابى الذى كان شيخًا على الأزهر كان ممن تلقى عنه، إلا أن الشيخ الأنبابى كان ينكر ذلك.

ولم يعقب المترجم لأنه لم يتزوج قط، وكان القائم بخدمته في داره أخت له وجارية سوداء وعبد اسمه محبوب تبنّاه وزوّجه من الجارية، وفتح له حانوتًا بالتربيعة وصيره من التجار، ثم وقف على الثلاثة داره التى كان يسكنها بالباطنية بالقرب من الأزهر.

ولم ينقطع عن التدريس والإفادة إلا قبل موته ببضع سنوات لضعف أصابه من الكبر، وأبطل حركته فى آخر أيامه، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ذى القعدة سنة ١٣٢١ عن مائة سنة وثلاث سنوات، وأمر الخديو بتجهيزه من الأوقاف الخيرية، وأطلقوا منادين فى الطرق للإنباء بوفاته، فساروا مثنى رافعين أصواتهم بالنعى واجتمع فى صبيحة الوفاة الألوف من صنوف الناس لتشييع جنازته قيل إنهم بلغوا نحو أربعين ألفًا، وحضر أيضًا الوزير المنبهى المراكشى وزير الحرب بالمغرب، وكان مارًّا بمصر للحج وأحب أن تكون نفقة التجهيز والمأتم من عنده فأخبروه بأمر الخديو، وتقدم شيخ الأزهر السيد على الببلاوى للصلاة عليه بالأزهر، وتلوا قبيل الصلاة مرثية من نظم الشيخ إبراهيم راضى مطلعها:

لا قلب للإسلام غير حزين
فاليوم فيه انهدّ ركن الدين

ثم خرجوا بالجنازة إلى القرافة ودفنوه فى مقبرة الشيخ الأنبابى.

وكان رحمه الله أنيس المحضر، كثير الدعابة والمزاح مع الطلبة شديد الورع متصفًا بالزهد والتقشف وقلة الاحتفال برفاهة العيش إذا سار فى الطريق توكأ على عصاه بيد ووضع الأخرى على كتف من يسايره، لا سيما بعد علو السن وضعف القوة، حضر مرة احتفالاً مما يقام لكسر السد أو المولد النبوى، ورموا بالسهام النارية كعادتهم، فتجاوز سهم منها مداه ووقع على الحاضرين، فأصاب المترجم فى إحدى عينيه وذهب بها، فرق له الخديو إذ ذاك، ورتب له راتبًا شهريا علاوة على راتب الأزهر، رحمه الله تعالى. اهـ.

(أعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور، تقديم الأستاذ أحمد أمين. كتاب المعارف. دار المعارف للطباعة والنشر. سوسة، تونس، الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٣٧ ـ ٣٩. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٤٠).

*** الأشمونى (نور الدين) (٨٣٨ ـ نحو ٩٠٠هـ / ١٤٣٥ ـ نحو ١٤٩٥م):**

من نحاة عصر المماليك نور الدين الأشمونى شارح الألفية. قال عنه على مبارك.

وأما الشيخ الأشمونى شارح ألفية ابن مالك، فقد وجد فى تقرير عن الشيخ على الصعيدى العدوى أنه من الأشمونين التى بالصعيد، وقال الشيخ محمد الأشمونى المذكور: إنه من أشمون جريس هذه وإن أقاربه موجودون بها إلى الآن، وهو الإمام نور الدين أبو الحسن على بن محمد الشافعى رضى الله عنه. (ولد بقناطر السباع، وتوطن القاهرة) وقد ترجمه الشعرانى فى الذيل فقال: ومنهم أى من العلماء العاملين

شيخنا الإمام الصالح الورع الزاهد نور الدين الأشمونى الشافعى رضى الله عنه، وكان متقشفًا فى مأكله وملبسه وفرشه، صحبته نحو ثلاث سنين كأنها سنة من حسن سمته وحلاوة لفظه وقلة كلامه، ولم يزل على ذلك حتى مات رضى الله عنه، نظم المنهاج فى الفقه وشرحه، وشرح ألفية ابن مالك شرحًا عظيمًا رضى الله عنه اهـ.

(من أشهر مؤلفاته النحوية شرحه على الألفية المسمى « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك »).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٤٢ ونشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٢٩٢ وفيه وفاته سنة ٩٢٩هـ والأعلام للزركلى ٥/ ١٠ وفيه وفاته نحو ٩٠٠. انظر أيضًا الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا. مكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٩، وكشف الظنون ١/ ١٥٣).

وتوجد نسخة مخطوطة لكتاب منهج السالك إلى ألفية ابن مالك فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مدرجة فى فن النحو، برقم حفظ ٢٠٦ ـ ف واسم الناسخ محمد بن عمر افندى المرتينى، وتاريخ النسخ هو ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م، القرن ١٣هـ/ ١٩م.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٩).

*** الأشمونين :**

قال المقريزى (الخطط ١/ ٢٣٨): كانت من أعظم مدن الصعيد، يقال إنها من بناء أشمون بن مصر ابن بيصر بن هام بن نوح عليه السلام :

وحكى ابن حوقل أن مدينة الأشمونين جيدة البناء فى أرضها مزارع نخيل وأطيان تصلح للفلاحة، وكان يجلب منها للبلاد الأخر مقدار كثير من الثياب.

وقال خليل الظاهرى: إن إقليم الأشمونين يشتمل على مدينتين الأولى الأشمونين، والثانية منية ابن خصيب وكان فى إقليمها ١٣٣ قرية صغيرة وقد أطال المقريزى الكلام عليها وذكر أنه كان يعمل فيها فرش القرمز الذى يشبه الأرمنى، وكان ينزل بأرضها عدة بطون من بنى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، وكانوا أهل بادية وأصحاب شوكة، وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفاء لهم، ومعهم بطن آخر يقال لهم: بنو عسكر يقال إن أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون أنهم من بنى أمية، وكان معهم أيضًا حلفاء لهم بنو خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان ينزلون أرض دلجة عند أشمونين.

وفى بعض التقاييد أن من علماء هذه المدينة نور الدين أبا الحسن على بن محمد الشافعى شارح ألفية ابن مالك انظر: الأشمونى (نور الدين) وفى حسن المحاضرة للسيوطى: أن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى كان يعرف بابن خطيب الأشمونين درس وأفتى وألف على حديث الأعرابى الذى جَامَع فى رمضان كتابا نفيسا فيه ألف فائدة وفائدة، وولى قضاء الأعمال القوصية والمحلة، ودرس بالمعزية بمصر مات فى أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

وفى ذيل الطبقات للشعرانى أن منها الشيخ العالم العامل الورع الزاهد الشيخ تقى الدين الأشمونى الأقطع الشافعى، أخذ عن ابن أبى شريف والجلال السيوطى ودرس وأفتى ببلاد الأشمونين، ثم قدم مصر ودرس فى الخشابية نيابة عن ناصر الدين الطبلاوى، وفى جامع ابن طولون وفى جامع يونس خارج قناطر السباع، صحبته نحو عشرين سنة وهو فى غاية الزهد

والخشية من الله تعالى، قُطعت يده ظلمًا فى أيام خاير بيك ملك الأمراء فى قصة طويلة انتهى باختصار.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

*** الأشميونى :**

قال السمعانى :

الأشميونى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وضم الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية أشميون وهى من قرى بخارا وقيل: إنها محلة بها، منها أبو عبد الله حاتم بن قديد البخارى الأشميونى، يروى عن الحسن ابن جعفر بن غزوان وإبراهيم بن الأشعث وغيرهما، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وعبيد الله بن واصل البخارى.

وأبو أحمد نوح بن منصور الأشميونى البخارى، يروى عن المكى بن إبراهيم وإبراهيم بن سليمان الزيات، روى عنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد ابن يوسف البخارى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٩، واللباب لابن الأثير ١/ ٧٠).

*** الأشناق :**

انظر: الشناق.

*** الأشنان :**

جاء فى اللسان : الأُشنان والإشنان من الحمض: معروف الذى تغسل به الأيدى، والضم أعلى.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٨٦).

وقال صاحب قاموس الأطبا : الأشنان بالضم والكسر نبات معروف وهو أنواع . وأجوده الأخضر. حار يابس فى الثانية، ينفع من الجرب والحكة غسلاً بمائه، ودرهم منه يدرّ الطمث بقوة، وخمسة دراهم تسقط الولد حيًّا كان أو ميتًا، ونصف درهم يحل عسر البول، وعشرة دراهم سم يعرض عنه كرب وعطش. وعلاجه بالقىء وبالمرطبات وبالحقن .

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

وقال عنه ابن سينا :

الماهية : هى أنواع ألطفها الأبيض.

الخواص : جلاَّء مُنَقٍّ، يحل عسر البول، وزن عشر دراهم سم قتال، ودخانه الأخضر تنفر منه الهوام.

(الأدوية المفردة فى كتاب القانون فى الطب لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٤. انظر أيضًا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزوينى . ط مصطفى البابى الحلبى / ١٨٠).

وقال ياقوت :

الأشنان : بالضم، وهو الذى تغسل به الثياب. قنطرة الأشنان : محلة كانت ببغداد، ينسب إليها محمد بن يحيى الأشنانى، روى عن يحيى بن معين، حدث عنه سعيد بن أحمد بن عثمان الأنماطى وغيره، وهو الذى فى عداد المجهولين.

(معجم البلدان ١/ ٢٠١).

*** اشنانبرت :**

أشنانبرت : الألف والنون الثانية ساكنتان، وباء موحدة مكسورة، وراء ساكنة، وتاء مثناة : من قرى بغداد، منها : أبو طاهر إسحاق بن هبة الله بن الحسن الأشنانبرتى الضرير، حدث عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الغنوى الرَّقّى بالخطب النباتية وعن غيره، وسكن دمشق إلى حين وفاته، روى عنه أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبى الدمشقى فى معجمه، وكان حيًّا فى سنة ٥٩٢ .

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٢٠١).

*** الأشناندانى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى . قال ابن الأثير:

قلت: فاته (الأشنانـدانى) بضم الهمزة وسكـون الشين وبعـد الألف نـون سـاكنـة ودال مهملـة وبعـد الألف نون أخـرى، هذه النسبـة إلى أشنانـدان ومعناه بالفارسية موضع الأشنان، عرف بهذه النسبة أبو عثمان الأشنانـدانى صاحب كتاب المعـانى، أخذ العلم عن أبى محمد التوّزى، روى عنه أبو بكر ابن دُرَيد.

(اللباب لابن الأثيـر ١/ ٧١. انظر أيضًـا الفهرست لابن النديم/ ١٢٣).

*** الأشنانى :**

الأشنـانى: بضم الألف وسكـون الشين المنقـوطـة وفتح النـون الأولى وكسر الثانيـة، هذه النسبـة إلى بيع الأشنان وشرائه، والمشهـور بهذه النسبة إليها أبـو بكر محمـد بن عبـد الله بن إبـراهيم بن ثـابت الأشنـانى، حدث عن على بن الجعد وإسحاق بن راهويه ويحيى ابن معين وأحمـد بن حنبل وهشـام بن عمار وغيـرهم أحاديث بـاطلة، كان يضع الحـديث ولم يكن يحسن الـوضع، روى عنـه أبـو عمـرو بن السمـاك الـدقـاق والقـاضى أبو الحسن الجـراحى وأبـو بكر بن شـاذان البزاز، وذكره الدارقطنى فقال: كذاب دجال.

وأبـو جعفر محمـد بن الحسين بن حفص بن عمـر الأشنانى الخثعمى الكوفى، ثقة صالح مأمون، قيل: إنه مـولى الأشنانى، سمـع عباد بن يعقوب الـرواجنى وعباد بن أحمـد العرزمى وأبـا كريب محمـد بن العلاء وموسى بن عبد الرحمن المسروقى وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمـد بن جعفر النجار النحـوى وأبو بكر محمد بن محمد الباغنـدى وأبو عبد الله بن المحاملى وأبو عمرو بن السماك وأبو بكر بن الجعابى ومحمد بن المظفر وأبو الحسين بن البواب وغيرهم، وكان تقوم به الحجة، وكانت ولادته سنـة إحدى وعشرين ومائتين، ووفاته فى صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

وأبو الحسن يـوسف بن محمد بن عبـد الله بن يزداذ الأشنانى، سمع جمـاعة من النيسابـوريين، روى عنه أبو سعد الصفار الرازى، وكان قدم عليهم الرى.

وأبو محمد الحسن بن على بـن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجـاب الشيبانى المعروف بـالأشنانى من أهل بغداد، حدث عن عمرو بن عون ويحيى بن معين ومؤمل بن الفضل الحرانى وسويـد بن سعيد الحدثانى وغيـرهم، روى عنـه ابنه عمـر ومحمـد بن مخلـد بن أحمد الحكيمى وأحمد بن الفضل بن خزيمة.

وابنه محمد بن الحسن بن على بن مالك بن أشرس ابن عبد الله بن منجاب الشيبانى يعرف بابن الأشنانى، حدث عن علـى بن سهل بن المغيرة البـزاز، روى عنه أخوه القاضى أبو الحسين الأشنانى.

وأخـوه أبـو الحسين عمـر بن الحسـن بن على بن مـالك بن أشـرس بـن عبـد الله بن منجـاب الشيبـانى المعروف بابن الأشنانى مـن أهل بغداد، كان صاحب حديث مجودًا حسن العلم به، حـدث بالكثير وأخذوا عنه، سمع أبـاه ومحمد بن عيسى بن حيـان المدائنى وموسى بن سهل الـوشاء ومحمـد بن شداد المسمعى ومحمـد بن مسلمة الـواسطى وأبا بكـر بن أبى الدنيـا وغيرهـم، روى عنـه أبو العباس بن عقدة الحـافظ وأبو عمـرو بن السمـاك ومحمـد بن المظفـر وأبـو الحسن الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين وأبو القاسم بن حبابة والمعـافـى بن زكـريـا وغيـرهم من المتقـدمين ومن بعدهـم، ولى القضاء بنواحـى الشام مدة وولـى قضاء بغداد ثلاثة أيام ثم عزل، صرفه المقتدر بالله وذلك أن المقتدر صرف أبا جعفـر أحمد بن إسحاق بن البهلول يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة عن القضاء بمدينة المنصور واستقضى فى هذا اليـوم أبا الحسين ابن الأشنـانى وخلع عليه ثم جلس يوم السبـت لثمان بقين من هـذا الشهر للحكم وصرف مـن غد فى يوم الأحـد ... وهذا رجل مـن جلة النـاس ومن أصحـاب الحـديث المجوّدين وأحـد

الحفاظ لـه وحسن المـذاكرة بالأخبـار وكان قبـل هذا يتـولى القضـاء بنواحي الشـام ويستخلف الكفـاة ولم يخرج عن الحضرة، وتقلد الحسبـة ببغداد وقد حدث حديثًا كثيرًا وحمل الناس عنه قديمًا وحديثًا، تكلم فيه الدارقطنـي وغيره بما يقتضـي ضعفه، وتوفـي آخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٧٠، ١٧١).

وقـد استدرك ابن الأثيـر في اللباب على السمعـاني فقال:

قلت: فـاته (الأشنـاني) ينسب إلى قنطرة الأشنـان موضع ببغداد، وهـو محمد بن يحيى الأشناني، روى عن يحيى بـن معين، روى عنـه سعيـد بـن أحمـد الأنماطي وغيره، وهو في عِدّاد المجهولين.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧١).

*** الأشنة:**

من الأدويـة النباتيـة التي يـرد وصفها في مصنفـات التراث الطبي الإسلامي. قال عنه ابن رشد:

الأشنـة: هـذا النبـات يـوجـد نـابتـا على البلـوط، والصنـوبـر، والجـوز، وهـو في الـدرجـة الأولى من البرودة، والدليل على ذلك أن فيـه قبضا معتدلا، لكن فيه مع هذا قـوة محللة، ملينة وخاصة فيما يـوجد منه على شجر الصنوبر لحرارة هذا الشجر، وذلك أن أحد ما يتفاضل به النبات هي المادة التي يغتذي بها.

(الكليات في الطب لابن رشد ـ تحقيـق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبي/ ٢٦٥).

وقال عنه ابن سينا:

الماهية: قشور دقيقة تنبت على شجرة البلوط.

الطبع: فيه برودة يسيرة.

الاختيار: أجوده الأبيض.

الخاصة: يجلو البصر، وينفع الخفقان.

(الأدوية المفـردة في كتاب القـانون في الطب لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٢).

وقال: حـار في الأولى يابس في الثـانية، ولعطـريته يلائم جوهر الروح، ويقويه ويقبضه ويمتّنه. وللطافته ينفذ إليه، فهو لهذا نافع من الخفقان، مقوٍّ للقلب.

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٢٦٦).

وقال ابن النفيس: حار يـابس في الأولى، يأخذ من طبيعـة الشجـر الذي ينبـت عليه، ويقـوّي المعـدة، وينفع أوجاع الكبد.

(المـوجز في الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبـد الكريم العـزبـاوي، مراجعـة د. أحمد عمـار/ ٨٥).

قال صـاحب قاموس الأطبـا: الأشنة بـالضم قشور بيض رقيقة توجد ملقاة على كثير من الشجر كالصنوبر والبلـوط والجوز، ولـذلك قوتهـا تختلف. وبالجملـة فهي معتدلـة بين الحر والبرد، وتعرف بشيبـة العجوز، وبالشيبـة. وأجودها الزكيـة الرائحة الحديثـة البيضاء. وهي بعطريتهـا نافعـة من الخفقان، ومقـوية للقلب، وملائمة لجوهر الروح، وتقوى المعدة والكبد، وتدفع الغثيـان، وتفتح السـدد، وتفتت حصـاة المثـانـة. والشربة منها من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل.

(قـامـوس الأطبـا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصوني المصري ٢/ ١٣٧).

قـال الليث: الأشنـة هـو شيء يلتف علـى شجـر البلوط والصنـوبر كـأنه مقشور عـن عرق، وهـو عطر أبيض. قال الأزهري، ما أراه عربيا.

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة في تاج العـروس للزبيدي ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي/ ١٢).

* **أشـنه :**

قال عنها ياقوت :

أشنـه : بـالضم ثم السكــون ، وضم النـون ، وهـاء محضة ، بلدة شـاهدتها في طرف أذربيجـان من جهة إربل ، بينها وبين أرمية يومان وبينها وبين إربل خمسة إيـام ، وهي بين إربل وأرميـة ، ذات بسـاتين ، وفيهـا كُمثـرى يفضـل على غيــره ، يُحمل إلى جميـع مــا يجاورها من النواحي ، إلا أن الخراب فيها ظاهر وكان ورودي إليهـا مجتـازًا من تبـريـز سنــة ٦١٧ ، نسب المحدثـون إليها جمـاعة من الرُّواة على ثلاثـة أمثلة : أشناني ، كذا نسبوا أبا جعفر محمد بن عمر بن حفص الأشناني الذي روى عنه أبو عبد الله الغُنْجَاري ، وهو منها ، قالـه محمد بن طاهر المقـدسي ، قال : رأيتهم ينسبون إلى هذه القرية الأشنهي ، ولكن هكذا نسبه أبو سعد الماليني في بعض تخاريجـه ، قال : وربما قالوا بالهمزة بعد الألف ، قالوا . الأشنائي على غير قياس ، وإليهـا ينسب الفقيـه عبـد العـزيـز بن علي الأشنهي الشـافعي ، تفقـه على أبي إسحــاق إبـراهيم بن علي الفيـروزابــادي ، وسمع الحـديث من أبـي جعفـر بن مسلمة ، وصنف مختصرًا ، في الفرائض ، جوَّده .

(معجم البلــدان ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢ . انظــر أيضًــا الأنسـاب للسمعـاني ١/ ١٧١ واللبــاب لابن الأثيـر ١/ ٧١، ٧٢).

* **الأشنهي:**

انظر: أشنه .

* **أشهب (١٤٠ ـ ٢٠٤ هـ) :**

من أصحاب مالك .

ذكـره ابن عبد البـر في أخبار أصحـاب مالك فقـال عنه :

أشهب بن عبد العزيز بن داؤد بن إبراهيم القيسي ثم الجعدي يكنى أبـا عمر ويقـال اسمه مسكين وأشهب لقب . ولـد سنة أربعين ومـائة ومات بمصر سنـة أربع ومائتين بعـد موت الشـافعي بثمانيـة عشر يـوما . ولـم يـدرك الشافعي بمصـر من أصحاب مـالك إلا أشهب وابن عبد الحكم وكان نزوله على ابن عبد الحكم فأكرم نزله وبلغ من بره كثيرًا وله في ذلك أخبار حسان . وكان أشهب ثقة فيمـا روى عن مالك . وروى عن الليث بن سعـد وعن جماعـة . وصنف كتابـا في الفقه رواه عنه سعيد بن حسان وغيره . (الانتقاء / ٥١ ، ٥٢) .

ثم ذكـره فيمن أخذ عن الشـافعي علمه وكتب كتبـه وتفقه له وخالفه في بعض قوله فقال عنه :

كـانت سنه وسن الشـافعي قـريبا من قـريب وكانـا يتصاحبان إذا قدم الشافعي مصر ويتذاكران الفقه .

كان فقيهـا نبيلا حسن المنظـر وكان من المـالكيين المتحققين بمـذهب مالك وكـان كاتب خراج مصر . توفي في رجب سنة أربع ومـائتين وفيها مات الشافعي وكان بين مـوتيهما ثمانية عشـر يوما أو نحوهـا ذكر أبو القـاسم عبيد الله بن عمـر بن أحمد الشـافعي قال نـا محمـد بن علي قال نـا الـربيع قال سمعت الشـافعي يقول دخلت إلى مصر فلم أر أفقـه من أشهب بن عبد العزيز.

(الانتقـاء في فضل الثـلاثة الأئمـة الفقهـاء للإمـام الحـافظ أبي عمـر يـوسف بن عبـد البـر/ ٥١ ، ٥٢ ، ١١٢ ، ١١٣).

وقد ذكره الإمام السيوطي فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه :

فقيه ديار مصر، صاحب مالك . انتهت إليه الرياسة بمصر بعـد ابن القاسم ، قـال الشافعي : مـا أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيـش فيه ، وكان محمد بن عبــد الله بن عبــد الحكـم يفضل أشهب علـى ابن القاسم .

(حسن المحـاضـرة للحـافظ السيـوطي ــ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٣٠٥) .

كما ذكره علـى باشا مبارك فيمن دفن بـزاوية السادة المالكية بالقرافـة الصغرى وقال نقلا عن ابن خلكان : تفقه أشهب على الإمام مـالك رضى الله عنه ، ثم على المدنيين والمصريين .

ثم قال : قال الإمام الشافعى رضى الله عنه : ما رأيت أفقه من أشهب لـولا طيش فيه ، وكانت المنافسـة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الـرياسة إليه بمصـر بعد ابن القـاسم ، وكانت ولادتـه بمصـر سنة خمسين ومـائة ، وقال أبـو جعفر الجزار فى تـاريخه : ولـد سنة أربعين ومائة ، وتـوفى سنة أربع ومائتين بعد الشـافعى بشهر ، وقيل بثمانية عشر يوما ، ودفـن بالقرافة الصغرى بجوار قبـر ابن القـاسم ... وقـال القضـاعى : كـان لأشهب رياسة فـى البلد ومال جزيل وكان مـن أنظر أصحاب مالك .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٨١) .

كما ذكره ابن الجزرى تحت عنوان « أشهب صاحب مالك » وقال عنه : مسكين بـن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصـرى المعروف بأشهب صاحب الإمام مالك . روى القراءة سماعًا عن نافع بن أبى نعيم وقـال له نـافع : إن كنت تـريد أن تُعلِّم الصبيـان فأتِ سليمان بن مسلم يعنى ابن جماز صاحب أبى جعفر . قـال الدانى : وكـانت مقـرأة سليمان بن مسلم الهمـز وإتمام المدّات مثل مقـرأة أهل الأندلس أى مثل رواية الغـازى بن قيس عن نـافع لأنه أول من أدخـل مقرأتـه الأندلس وأقرأ بها وعليها نقط مصاحفهم القديمة وهى موجودة إلى الآن اهـ .

(غايـة النهايـة فى طبقات القـراء لابن الجزرى ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧) .

*** الأشهبــى :**

الأشهبى : بفتح الألف وسكـون الشين المعجمـة وفتح الهـاء وفى آخرهـا باء منقـوطة بـواحدة ، هـو أبو المكارم محمـد بن عمر بن أميرجه بن أبى القاسم بن أبى سهل بن أبى سعد المهـاد الأشهبى نزيل بلخ كان فاضلاً حافظًا ، سافـر إلى بلاد الهند وجال فى أطراف خراسان وأكثر من سمـاع الحديث وركب البحر وكان ظريف الجملة والتفصيل (الأنساب ١/ ١٧١) .

وإنما لقِّب الأشهبى بهـذا اللقب لأنه بـات ليلة مع جماعة فوضعوا كلمـات مُشكلة يسردها كل واحد من الجمـاعة بسـرعـة فمن تلعثم أو غلط لـزمـه غرامـة ، وكـانـت الألفـاظ : « أسب أشهـب درداه نخشب » بالعجمية ، ومعناها بـالعربية : فرس أشهب فى طريق نخشب . فغلط الأشهبى فى هـذه اللفظة ولـزمتـه الغـرامة ، وبقى طـول ليلته يكـررها ، فلقبـوه الأشهبى (اللباب ١/ ٧٢) .

سمع الأشهبى بهـراة أبا عبد الله محمـد بن على بن محمد بن عمير العميرى وأبا عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحـد المليحى وبنيسابـور أبا تـراب عبد البـاقى بن يـوسف المراغى وأبـا الحسين المبارك بن عبـد الله بن محمد الواسطى وببلخ أبا القـاسم أحمد بن محمد بن محمـد الخليلى وأبـا إسحـاق إبـراهيم بن أبى نصـر محمد بن إبراهيم التاجر الأصبهانى وطبقتهم . ، وأكثر عمن دون هؤلاء ونسخ بخطـه شيئًا خارجًـا عن الحد ، وكـانت ولادته فى سنـة ست وستين وأربعمـائة ببلخ ، ووفاته فى شوال سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بمقربة باب نوبهار .

(الأنسـاب ١/ ١٧١، ١٧٢ ، واللباب لابن الأثيـر ١/ ٧٢) .

*** الأشهر الحرم :**

الأشهـر الحُـرُم أربعـة : رجب ، وذو القعـدة ، وذو الحجـة ، والمحـرم ، واحـد فرد ، وثـلاثـة سـرد ، أى متتابعة .

(التعريفات للجرجانى / ٤٩) .

وسمِّيت بـالأشهـر الحُرُم لأن الله حـرَّمهـا من عهـد قديم، والتزمت العرب تحريمهـا فلا يجوز فيها القتال كما جاء فـي الآية ٣٦ من سورة التوبة، وكمـا جاء فى قولـه تعالى: ﴿ فإذا انْسَلَخ الأشْهُرُ الحُـرُم فـاقْتُلـوا المشـركين حيث وجـدتُّموهُم وخُـذُوهُم واحْصُـرُوهم واقْعُدوا لهم كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥].

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العربية ٤/ ٢٥١).

قال الأستاذ الدكتور محمد محمد المدنى رحمه الله فى بحث نفيس له :

وقد كان فيما ورثه العرب من ملة إبراهيم وإسماعيل عليهما السـلام، احترام أشهـر أربعة من شهـور السنة القمرية، وتقديسها تقديسًا عظيمًا، فإذا كانوا فى شهر منها تركـوا القتال إن كانوا فى قتـال، وأجَّلوا التِّرات إن كـانت لهم تـرات، ونشـروا الأمن والسـلام فى ربـوع الجـزيرة وأرجـائها، حتى كـان الواحـد منهم يلقى فى الحرم وغيره قاتل أبيه أو أخيه، على خلوة وتمكن، فلا يمد يده إليه بسوء، وهم القوم الذين عرفوا بالضراوة فى سفك الدماء والتمسك الشديد بالأخذ بالثأر.

ورثوا ذلك عن ملة إبراهيم وإسمـاعيل وعاشوا عليه زمانـا لا يعبثون به، ولا يغيـرون فيه : فلمـا طال عليهم الأمـد، وبعُـد العهد بينهم وبين هـذه الملـة الأولى، وهـــانت عليهم ـــ فى سبيـل أهــوائهم ومنــافعهم ـ مناسكهم ومشاعرهم، كان فيما عبثوا به، وبدلوا فيه، هذه الأشهر الحرم، فأفسدوهـا بالنسيء، وأحلوا منها ما حرَّم الله، يلغونها تارة، ويؤجلونها أو بعضها تارات أخرى.

إن الشـريعـة الإسـلاميـة قـد أقـرَّت هـذا التشـريع المتـوارث عن إبـراهيم وإسمـاعيل، الثـابت بطـريق التواتـر القولى والعملى إلى عهد النبى ﷺ جـريا على سنَّتِهـا فى الإبقـاء على كل صـلاح، وعـدم التعـرض بالإلغاء أو التعديل إلا إلى مـا كان من فساد، أو اقترن به فساد.

يقول الله عز وجل : ﴿ إنَّ عِدَّة الشُّهُورِ عِنْـدَ اللَّهِ اثنَا عشَرَ شَهـرًا فى كتاب اللَّهِ يَـومَ خلقَ السَّمواتِ والأرض منهـا أربَعـةٌ حُرُمٌ ذلك الـدِّينُ القيم فـلا تظلِمُـوا فِيهنَّ أنْفسَكُمْ ﴾ [التـوبة : ٣٦]. وقـد بين النبى ﷺ هـذه الأشهـر الأربعــة فى خطبتـه التى خطبهــا فى حجـة الوداع، فقال بعد أن تلا هذه الآية : « ثلاثة متواليات، وواحد فرد : ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم، ورجب الذى بين جمادى وشعبان ».

(رواه الشيخـان وغيرهمـا من حديث أبى بكـرة عن النبى ﷺ قاله فى منًى عام حجة الوداع).

وبذلك أصبحت السنة القمرية الإسلامية التى انبنى على حسابهـا كثير من أحكـام التشريع مبـدوءة بشهر حـرام هو المحـرم، ومختـومـة بشهر حـرام، هـو ذو الحجة، ويتخللها فيما بين ذلك شهران آخران.

(« الأشهـر الحـرم » ــ صـاحب الفضيلـة الأستـاذ الدكتـور محمد محمـد المدنـى. مجلة الأزهـر السنة الثانيـة والستون. صفر ١٤١٠هـــ سبتمبر ١٩٨٩م/ ١٥٦. انظر أيضًا « الأشهـر الحرم وواجب المسلمين نحوها » د. فتحى عبد العزيـز شحاته. مجلة الأزهر. الجزء الحاد عشـر، السنة الثانية والستـون، ذو القعدة ١٤١٠هـــ يـونيـة ١٩٩٠م/ ١١١٨ ـــ ١١٢٠، ١١٦١، و « الأشهـر الحـرم » الأستـاذ محمــد زين العابدين العزازى، مجلـة الأزهر، الجزء الأول، السنة الخامسة والستون، المحرم ١٤١٣هـ ـ يولية ١٩٩٢م/ ٣٠ـ٣٣).

عن فضائل الأشهر الحرم يقـول الإمام عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى فى كتابـه الموسوم بفضائل الشهور والأيام :

عن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».

أخرجه الشيخان.

أخرجه البخارى فى صحيحه، فى تفسير سورة التوبة، وفى بدء الخلق باب ٣، وفى المغازى باب ٧٧، وفى الأضاحى باب ٥، وفى التوحيد باب ٢٤، ومسلم فى صحيحه، فى القسامة حديث ٢٩. وأبو داود فى سننه، فى المناسك باب ٦٧، والإمام أحمد ابن حنبل فى المسند ٥/ ٣٧، ٧٣. وكذلك أورده السيوطى فى الجامع الكبير ١/ ١٩٩، عزاه لهم.

أما ذو القعدة فبفتح القاف، وهو المشهور، وذو الحجة بكسر الحاء. وفى لغة قليلة بكسر القاف فى الأول، وفتح الحاء فى الثانى.

وقد أجمع المسلمون على أن الأشهر الحُرُم هى الأربعة المذكورة فى هذا الحديث، لكن اختلفوا فى الأدب المستحب فى كيفية عدِّها.

فقالت طائفة من أهل الكوفة: يقال المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، لتكون الأربعة من سنة واحدة.

وقال علماء المدينة والبصرة وجماهير العلماء: هى ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، ثلاثة سرد، وواحد فرد.

هذا هو الصحيح الذى جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومنها هذا الحديث الذى نحن فيه.

وأما قوله ﷺ: «ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».

فإنما قيده هذا القيد مبالغة فى إيضاحه، وإزالة اللبس عنه.

قالوا: وقد كان بين مضر وبين ربيعة اختلاف فى رجب، فكانت مضر تجعل رجبًا هذا الشهر المعروف الآن، وهو الذى بين جمادى وشعبان، وكانت ربيعة تجعله رمضان، فلهذا أضافه النبى ﷺ إلى مضر.

وقيل: لأن مضر كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم، فأضيف إليهم.

وقوله: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض».

فقال العلماء: معناه أنهم كانوا فى الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم عليه السلام فى تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخَّروا تحريم المحرم إلى الشهر الذى بعده وهو صفر، ثم يؤخرونه فى السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة، حتى اختلط عليهم الأمر، فصادفت حجة النبى ﷺ التى هى حجة الوداع فى السنة التى فرض فيها الحج أن تحريمهم قد طابق الشرع، وكانوا فى تلك السنة حرموا ذا الحجة، لموافقة الحساب الذى ذكرناه، فأخبر النبى ﷺ أن الاستدارة صادفت ما حكم الله به يوم خلق السموات والأرض.

واختلفوا لم سُمِّيت هذه الأشهر حُرُمًا؟.

فقيل: لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها.

قال ابن عباس: اختص الله أربعة أشهر فجعلها حرامًا، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم.

وقيل: سميت حرمًا لتحريم القتال فيها، وكان ذلك معروفًا فى الجاهلية.

وقيل: إنه كان من عهد إبراهيم عليه السلام.

وقيل: إن سبب تحريم هذه الأشهر الأربعة بين العرب، لأجل التمكن من الحج والعمرة، فحرم شهر ذى الحجة لوقوع الحج فيه. وحرم شهر ذى القعدة للسير إلى الحج. وحرم شهر المحرم للرجوع إلى الحج، حتى يأمن الحاج على نفسه من حين يخرج

من بيته إلى أن يرجع إليه. وحرم شهر رجب للاعتمار فيه في وسط السنة.

واختلفوا في: أي هذه الأشهر الحرم أفضل؟.

قيل: رجب. قاله بعض الشافعية، وضعفه النووي وغيره.

وقيل: المحرم. قاله الحسن البصري، ورجحه النووي.

وقيل: ذو الحجة. روى هذا القول عن سعيد بن جبير وغيره، وهو الأظهر.

وقد سمى النبي ﷺ المحرم « شهر الله » وإضافته إلى الله تعالى تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إلى نفسه إلا خواص مخلوقاته.

وعن الحسن البصري أنه قال: إن الله افتتح السنة بشهر حرام، فليس في السنة شهر بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم. وكان يسمى « شهر الله الأصم » من شدة تحريمه.

وأفضل شهر المحرم العشرة الأول. وقد زعم بعضهم أنه العشر الذي أقسم الله به في كتابه. والصحيح: أن العشر المقسم به عشر ذي الحجة.

وحاصل معنى هذا الحديث: أنه ﷺ أزال تخليط الجاهلية وتغييرهم الأشهر الحرم عن مواضعها، فصار الحج يقع في أشهره التي حكم الله بوقوعه فيها يوم خلق السموات والأرض، ومن ذلك الحين استقبل الناس كل عام، فحسبوا الأشهر بهذا الحساب الصحيح إلى يومنا هذا، فلا شك في صحة أفعال الحج في هذه الأشهر المعلومة.

ومما يناسب هذا الحديث قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٦، ٣٧].

فأخبر الله سبحانه في هذه الآية: أنه منذ خلق السموات والأرض، وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك، وخلق ما في السماء من الشمس والقمر والنجوم، وجعل الشمس والقمر يسبحان في الفلك، فتنشأ منها ظلمة الليل وبياض النهار، فمن حينئذ جعل السنة اثني عشر شهرًا بحسب الهلال.

فالسنة في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه، لأنه يتغير في كل شهر، فيبدو صغيرًا، ثم ينمو إلى أن يتم، ثم ينقص.

وكذلك أحوال الدنيا، متغيرة على المكلفين، ويتغير عليها المكلفون أيضًا، من صغير إلى كبير، ومن عجز إلى قدرة، ومن مرض إلى صحة، وبالعكس من ذلك، فكانت المناسبة في التقدير بسيره في أحكام الشرع أتم وأكمل، لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعل أهل الكتاب، فيعدون السنة الرومية بحساب منازل الشمس وبروجها، لأن الشمس لا تتغير بالطلوع والغروب، وهي على حالها من السنة إلى السنة، فلا يليق بالحكمة أن تكون الأحكام الشرعية مترتبة على حساب الشمس، لعدم تغيرها كما ذكرناه.

وجعل الله تعالى من هذه الأشهر أربعة حرامًا، وقد فسرها النبي ﷺ في هذا الحديث المذكور.

فقوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦] رد على طائفة الجاهلية، كانوا يزيدون في عدد شهور السنة، فكانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرًا.

قال مجاهد: كانوا يجعلون السنة اثنا عشر شهرًا

وخمسة أيام .

قال إياس بن معاوية : وهـذا العدد قريب من السنة الرومية . وذلك سبب نزول الآية .

وقوله تعالى : ﴿ فى كتاب اللهِ ﴾ .

وقـال البغـوى : فى حكم الله . وقيل : فى اللـوح المحفوظ .

وقـال البيضاوى : قـوله : ﴿ يوم خلـق السَّمَـواتِ والأرْضَ ﴾ متعلق بمـا فيـه من معنى الثبـوت ، أو بالكتاب إن جعل مصدرًا .

والمعنى : هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة وقوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أربعةٌ حُرُمٌ ﴾ .

أى : من الشهـور أربعـة حـرم : واحد فرد ، وهـو رجب ، وثـلاثـة سـرد ، وهى ذو القعـدة وذو الحجـة والمحرم ، كما قدمناه وسُميت « حُرُمًا » لأنها معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات ويحرم القتال فيها .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ الدينُ القَيِّمُ ﴾ .

أى : الحساب المستقيم .

وقال البيضـاوى : يعنى تحريـم الأشهر الأربعـة هو الدين القيم ، دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، والعرب ورثوه منهما .

وقوله : ﴿فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

قال البغـوى : ﴿فِيهِن﴾ ينصـرف إلى الجميع من شهور السنة . أى : فلا تظلموا أنفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة .

وقيل : (فِيهِنَّ) أى : فى الأشهر الحرم .

قـال قتادة : العمل الصـالح أعظم أجرًا فى الأشهـر الحـرم ، والظلم فيهن أعظم ممـا سـواهن ، وإن كـان الظلم على كل حال عظيمًا .

وقوله تعالى : ﴿وقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ .

قـال البغــوى : جميعـا عـامــة ، يعنى : فى جميع الأزمان والأوقات .

القتال فى الأشهر الحرم وحكمه :

اختلف العلماء فى القتال فى الأشهر الحرم :.

فقال قوم : كان كبيرة ثم نسخ بقوله :

﴿وقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ .

كأنـه يقـول : فيهن وفى غيـرهن . وهو قـول قتـادة ، وعطاء الخراسانى والزهرى والثورى .

وقال آخرون : إنه غير منسوخ .

وقـال ابن رجب فى « لطـائف المعـارف» : وقـد اختلف العلمـاء فى حكم القتـال فى الأشهر الحـرم ، هل تحـريمـه باقٍ أم نُسِخ ، والجمهـور على أنـه نُسِخ تحـريمه ، ونص على نسْخِـه الإمـام أحمد وغيـره من الأئمة .

وقال البيضاوى : قوله :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ :

بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم .

وقوله : ﴿إِنَّما النَّسِيءُ زيادة فى الكُفْرِ ﴾ .

قـال البيضاوى : أى تأخيـر حرمـة الشهر إلى شهـر آخر ، فكانوا إذا جاء شهـر حرام وهم يحاربون أحلُّوه ، وحرَّموا مكانه شهرًا آخر ، حتى رفضوا خصوص الشهر ، واعتبـروا مجرد العـدد ، وكـان زيـادة فى الكفر ، لأنـه تحريم ما أحله الله ، وتحليل ما حرم الله ، فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم .

وقوله تعالى : ﴿يُحِلُّونَهُ عامًا ويُحَرِّمُونَهُ عامًا ﴾ .

قال البيضاوى : أى يحلون المنسأ من الأشهر سنة ، ويحرمون مكـانه شهرًا ، ويحرمـونه عامًا فيتركونه على حرمته .

﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ :

أى : ليوافقوا عدة الأربعة المحـرمة ، فيحلوا ما حرم

الله بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت .

ملخص معنى الآية :

إن الله تعالى حث على احترام الأشهر الحرم ، وترك فعل المعاصي فيها ، لأن المعاصي فيها أعظم إثمًا ، والظلم فيها أعظم الظلم ، وأخبرهم أن التغيير والتبديل في الدين من أقبح القبائح ، كما أن النسيء زيادة في الكفر ، ويلزمه أنهم يجب عليهم أن يتبعوا ما أمر الله باتباعه من الأوامر ، وينتهوا عما نهوا عنه من النواهي .

(فضائل الشهور والأيام للإمام عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م / ١٥ ـ ٢٤) .

* **الأشهر المعلومات :**

يقول الله تعالى : ﴿الحجُّ أشهُرٌ معلوماتٌ﴾ [البقرة : ١٩٧] أشهر معلومات : أي معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم ، وهي : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة ، أي خُذوا في أسباب الحج ، وتأهبوا له في هذه الأوقات من التلبية وغير ذلك . وفائدة توقيت الحج بهذه الأشهر أن شيئًا من أفعال الحج لا يصحّ إلا فيها ، وكذا الإحرام عند الشافعي .

(تفسير النسفي ١/ ٧٩ ، وغريب القرآن للسجستاني / ٦ انظر أيضًا روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي ١/ ٣٩٠ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١١/ ٦٦) .

* **الأشهلي :**

قال السمعاني :

الأشهلي : بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى بني عبد الأشهل من الأنصار أسلم منهم جماعة كثيرة ، من جملتهم أسيد بن سماك بن عبيد بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلي عداده في أهل المدينة وكنيته أبو يحيى ، وقد قيل : أبو عتيق ، ويقال : أبو حضير ، من الأنصار ، مات في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما ودفن بالبقيع ، هكذا ذكره حاتم في كتاب الثقات في الصحابة .

والمنتسب إليها ولاء إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي مولى بني عبد الأشهل من الأنصار من أهل المدينة ، كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، يروي عن داود بن الحصين وعمر بن سعيد بن شريح ، روى عنه أبو عامر العقدي وابن أبي أويس ، مات سنة ستين ومائة .

وأبو سعد محمد بن سعد الأنصاري الأشهلي من أهل المدينة ، سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن عجلان ، روى عنه محمد بن عبد الله المخرمي ، وكان ثقة ، مات قبل المائتين .

وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان ابن عبد الرحمن بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلي المديني ، وخليفة صاحب رسول الله ﷺ والأشهلي هذا سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك وعبد الله بن نمير وغيرهما ، روى عنه ابنه العباس وأبو العباس بن مسروق في كتاب أخبار عقلاء المجانين .

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٧٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٢) .

* **الأشيَب :**

الأشيب : بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها الباء الموحدة ، هذا لقب لأبي علي الحسن بن موسى الأشيب ، كان خراساني الأصل أقام ببغداد ، وولي القضاء بعدة من بلاد الشام والجزيرة ومات بالري ، سمع محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب وشيبان بن

عبد الرحمن المؤدب وشعبة بن الحجاج وورقاء بن عمر وحماد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وأحمد بن منيع والرمادى وبشر بن موسى الأسدى، حدث ببغداد بحديث كثير، وولى القضاء بالموصل وبحمص لهارون ثم قدم بغداد فى خلافة المأمون فلم يزل بها إلى أن ولاّه المأمون قضاء طبرستان فتوجه إليها فمات بالرى فى شهر ربيع سنة تسع ومائتين، ضعّفه على بن المدينى ووثّقه يحيى بن معين وغيره.

وحفيد ابنه أبو عمران موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى بن الأشيب البغدادى، سمع عباس ابن محمد الدورى ومحمد بن خلف بن عبد السلام المرزوى وأبا بكر بن أبى الدنيا وطبقتهم، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وذكر أنه سمع منه ببغداد، وكان ابن الأشيب قد نزل فى آخر عمره إنطاكية ومات بها، ويقال بطرطوس، وكان ثقة، توفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٣).

أشير :

قال ياقوت :

أشير: بكسر ثانيه، وياء ساكنة، وراء: مدينة فى جبال البربر بالمغرب فى طرف إفريقية الغربى مقابل بجاية فى البر، كان أول من عمّرها زيرى بن مناد الصنهاجى، وكان سيد هذه القبيلة فى أيامه، وهو جدُّ المعز بن باديس وملوك إفريقية بعد خروج الملقب بالمعزّ منها، وكان زيرى هذا فى بدء أمره يسكن الجبال، ولما نشأ ظهرت منه شجاعة أوجبت له أن اجتمع إليه طائفة من عشيرته فأغار بهم على من حوله من زناتة والبربر، ورُزِق الظفر بهم مرة بعد مرة فعظُم جمعه، وطالبته نفسه بالإمارة وضاق عليه وعلى أصحابه مكانهم فخرج يرتاد له موضعًا ينزله فرأى أشير، وهو موضع خالٍ وليس به أحد مع كثرة عيونه وسعة فضائه وحسن منظره، فجاء بالبنائين من المدن التى حوله، وهى: المسيلة وطُبْنَة وغيرهما، وشرع فى إنشاء مدينة أشير، وذلك فى سنة ٣٢٤ فتمت إلى أحسن حال، وعمل على جبلها حصنًا مانعًا ليس إلى المتحصن به طريق إلا من جهة واحدة تحميه عشرة رجال، وحمى زيرى أهل تلك الناحية ووزّع الناس فيها، وقصدها أهل تلك النواحى طلبًا للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة، وتملكها بعده بنو حماد وهم بنو عم باديس، واستولوا على جميع ما يجاورها من النواحى، وصاروا ملوكًا لا يعطون أحدًا طاعة، وقاوموا بنى عمهم ملوك إفريقية آل باديس، ومن أشير هذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيرى (فى اللباب ١/ ٧٣: المعروف بابن الأشيرى) إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحلب خاصة وبالشام عامة، استدعاه الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير المقتفى والمستنجد، وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فسيره إليه، وقرأ كتاب ابن هبيرة الذى صنفه وسماه الإيضاح فى شرح معانى الصحاح، بحضوره، وجرت له مع الوزير منافرة فى شىء اختلف فيه، أغضب كل واحد منهما صاحبه، وردف ذلك اعتذار من الوزير وبرّه برًّا وافرًا، ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام، فمات فى بقاع بعلبك فى سنة ٥٦١.

(معجم البلدان ١/ ٢٠٢، ٢٠٣).

ويضيف ابن الأثير فى استدراكه على السمعانى: سمع بالأندلس أبا جعفر بن غزلون وأبا بكر محمد بن عبد الله بن العربى الأشبيلى وغيرهما.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧٣).

* **الأشيرى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى . انظر: أشير.

* **الأصابع :**

قال ابن فارس : هى الأصابع من الإنسان ، وهى من الوحش غير الجوارح ، ومن الطير غير الجوارح : البراثن ، الواحد : بُرْثُن . ومن البعير: الفراسن . وللبعير أربعة فراسن فى يديه ، وأربعة فى رجليه ، ويقال : لا يكون الفرسن إلا للبعير. والإصبع التى خلف رجل الطائر: دابرة .

(كتاب الفَرْق لابن فارس اللغوى - حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب / ٦٢) .

قال الراغب الأصفهانى :

الإصبع اسم يقع على السُّلَامى والظُّفُر والأنملة والأُطرة والبُرْجُمَة معًا ، ويُستعار للأثر الحسِّى فيقال لك على فلانٍ أصبع كقولك لك عليه يد .

(المفردات فى غريب القرآن / ١٩) .

* **إصابة الرأى والأقوال وطهارة الذيل والأفعال:**

للشيخ ناصر الدين أحمد الترمذى وهو مجلد فى المواعظة على اثنى عشر بابا . أوله : الحمد لله الذى خلق أفضل الخلق ... إلخ . (كشف ١/ ١٠٦) .

* **الإصابة فى تمييز الصحابة :**

الإصابة فى تمييز الصحابة : للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو فى خمس مجلدات كبار جمع فيه ما فى الاستيعاب وذيله وأسد الغابة واستدرك عليه كثيرًا واختصره الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى وسماه عين الإصابة .

(كشف ١/ ١٠٦) .

وكتاب الإصابة من خير الكتب فى تاريخ الصحابة وأوسعها انتشارا كما يعتبر موسوعة تاريخية لا يستغنى عنها الباحث ألفه ابن حجر بعد أن وقع له بالتتبع لكثير من أسماء الصحابة ليس موجودا فى أسد الغابة .

رتبه ابن حجر على حروف المعجم وقد يعيد ترجمته فينبه على أنها سبقت ، ثم يذكر الكنى مرتبة كذلك ومبوبة ثم يتبعها بكتاب النساء فيذكر أسماءهن مرتبة ومقسمة ثم يختم كتابه بفصل من عرف بالكنية من النساء ويذكر فيه تلك الكنى مرتبة ومقسمة أيضًا .

وقد اشتمل كتاب الإصابة على حوالى ٨٥٠٠ ثمانية آلاف وخمسمائة ترجمة (الإصابة فى تمييز الصحابة - تحقيق على محمد البجاوى ص ١٦ ذكر أنه يحتوى على عشرة آلاف ترجمة) .

وقد شهد لابن حجر أستاذه الحافظ العراقى - ٨٠٦هـ - بأنه أعلم أصحابه بالحديث ، فقد سُئل العراقى من تخلف بعدك؟ فقال : ابن حجر ثم ابنى أبو زرعة ثم الهيثمى (ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى / ٣٨١) .

وكتاب الإصابة لم يقتصر على ذكر الصحابة فقد أورد ابن حجر فى مقدمته ثلاثة فصول مشتملة على تعريف الصحابة . ومعرفة كون الشخص صحابيا ، وبيان حال الصحابة من العدالة وهو مطول جدا فذكر به ٩٤٧٧ اسما ١٢٦٨ كنية للصحابة و ١٥٥٢ ترجمة للصحابيات .

كما أن ابن حجر قد قسم الإصابة إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : فى ذكر صحابة رسول الله ﷺ بطريق الرواية عنه أو غيره .

القسم الثانى : فى ذكر من وُلِدَ فى عهد رسول الله ﷺ دون التمييز حتى انتقال رسول الله ﷺ إلى جوار ربه عز وجل .

القسم الثالث : فى ذكر من أدرك الجاهلية ثم الإسلام سواء اجتمعوا برسول الله ﷺ أم لا وسواء أسلموا أم لا .

القسم الرابع : فى تفسير وبيان كل ما ذكرته الطبقات على أنهم من الصحابة على سبيل الوهم والغلط ـ وقد قال ابن حجر عن هـذا القسم : لا أعلم من سبقنى إليه . ولا من حام طائر فكره عليه ، وهو الضالة المطلوبة فى هذا الباب .

وقد استوعب ابن حجر أسماء الصحابة وميز فى الإصابة الصحابة عن غيرهم أكثر من سابقيه حيث يقول فى مقدمة الكتاب :

« لقد جمع عز الدين بن الأثير كتابا حافلا سماه «أسد الغابة » جمع فيه كثيرًا من التصانيف المتقدمة إلا أنه اتبع من قبله فخلط من ليس صحابيا بهم وأغفل كثيرًا من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة فى كتبهم . ثم جرد الأسماء التى فى كتابه مع زيادات عليها ـ الحافظ أبو عبد الله الذهبى وعلم لمن ذكر غلطا ولمن لا تصح صحبته ولم يستوعب ذلك ولا قارب » .

وطبع هذا الكتاب بمصر بمطبعة السعادة من ١ ـ ٢ ثم بالمطبعة الشرقية من ٣ ـ ٨ وذلك سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥هـ (فى ٨ مجلدات) .

وطبع فى كلكته سنة ١٨٥٦ ــ ١٨٧٣م فصاعدا باعتناء المولوى عبد الحى .

ثم فى مصر على نفقة سلطان المغرب الأقصى : عبد الحفيظ بن السلطان مولاى الحسن سنة ١٣٢٨هـ بالقاهرة .

ثم طبعته بعض المكتبات التجارية بدون تحقيق .

القسم الثالث من المكتبات طبع أخيرًا بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى بمطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٠م .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩٤ ـ ٩٦ . انظر أيضًا الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٢ ، ١٥٣) .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىَّ طبع دار الكتب العلمية ببيروت ، فى ثمانية أجزاء ، وهى بدون تاريخ ، وذكر فى صفحة الغلاف أنها طبعت طبق النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م فى بلدة كلكتا .

*** الأصافر :**

الأصافر: جمع أصفر محمول على أحوص وأحاوص وهى ثنايا سلكها النبى ﷺفى طريقه إلى بدر، وقيل : الأصافر جبال مجمعة تسمى بهذا الاسم ، ويجوز أن تكون سميت بذلك لصفرها أى خلوها ، وقد ذكرها كُثيِّر فى شعره .

(معجم البلدان ١/ ٢٠٦) .

*** أصبح :**

قال الزجاجى : أصبح وأضحى : بمنزلة أمسى . وذكر الإمام ابن الجوزى أن أصبح فى القرآن الكريم على وجهين :

أحدهما : إدراك الصباح للمصبح ومنه فى الكهف ﴿ فأصبحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْه ﴾ [الكهف : ٤٢] . وفى الأحقاف ﴿ فأصبحوا لا يُرىٰ إلا مساكنهم ﴾ [الأحقاف : ٢٥] وفى نون ﴿ لَيَصْرِمُنَّها مصبحين ﴾ [القلم : ١٧] وفيها ﴿ فأصبحت كالصَّريم ﴾ [القلم : ٢٠] .

والثانى : بمعنى صار، ومنه فى آل عمران ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وفى المائدة ﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾ [المائدة : ٣٠] وفيها ﴿ فأصبح من النَّادِمين ﴾ [المائدة : ٣١] وفى الكهف ﴿ أو يُصْبِحَ ماؤُها غَوْرًا ﴾ [الكهف : ٤١] وفى المُلك ﴿ إن أصبح ماؤكم غَوْرًا ﴾ [الملك : ٣٠] .

(حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٧ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ــ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد /

٣١).

*** الأصْبَحــى :**

قال السمعانى :

الأصبحى : بفتح الألف وسكون الصاد المهملة وفتح الباء المنقوطة بنقطة فى آخرها حاء مهملة، هذه النسبة إلى أصبح واسمه الحارث بن عوف بن مالك بن زيد بن سداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان ، وأصبح صارت قبيلة، والمشهور بهذه النسبة إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحى، أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة فى الحديث، ولم يكن يروى إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك، ضربه سليمان بن جعفر بن سليمان بن على سبعين سوطًا وكان على المدينة لفُتياه فى يمين المكرَه فمسح مالك ظهره عن الدم ودخل المسجد وصلى وقال : لما ضُرب سعيد ابن المسيب فعل مثل ذلك . ويروى عن الزهرى ونافع وعبد الله بن دينار، روى عنه شعبة والثورى والأوزاعى والليث بن سعد والحمادان : ابن زيد وابن سلمة ، وابن عيينة وعالم لا يحصى، كان مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين، ومات سنة تسع وسبعين ومائة .

وأبو أنس مالك بن أبى عامر الأصبحى جد مالك أنس هو حليف عثمان بن عبيد الله التيمى القرشى من أهل المدينة، يروى عن عمر وعثمان رضى الله عنهما روى عنه سليمان بن يسار وابنه نافع بن مالك .

وأبو على ثمامة بن شفى الهمذانى الأصبحى . (لفظ البخارى فى التاريخ « الهمذانى ويقال الأصبحى » وهو الصواب) يروى عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد عداده فى أهل مصر، روى عنه ابن إسحاق وعبد الرحمن بن حرملة .

وأبو مالك الربيع بن أبى عامر الأصبحى منهم وهو عم مالك بن أنس الفقيه، يروى عن المدنيين روى عنه أهلها، وكان قليل الحديث، مات سنة ستين ومائة .

وكان أكبر ولد مالك بن أبى عامر أنس والد مالك ابن أنس ثم أويس جد إسماعيل بن أبى أويس ثم نافع وهو أبو سهيل بن مالك ثم الربيع .

وابن أخيه الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس ذكرته فى الورقة الأخرى .

وأبو أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن أبى عامر الأصبحى المدنى حليف بنى تيم من قريش، يروى عن الزهرى، روى عنه ابنه إسماعيل بن أبى أويس، مات سنة تسع وستين ومائة، وكان ممن يخطىء كثيرًا لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك ولا هو سلك سنن الثقات فيسلك به مسلكهم، والذى أرى فى أمره تنكب ما خالف الثقات فى أخباره والاحتجاج بما وافق الأثبات منها، وكان يحيى بن معين يوثقه مرة ويضعفه مرة .

وأبو خالد يزيد بن سعيد بن يزيد الأصبحى الإسكندرانى منسوب إلى أصبح، يروى عن الليث بن سعد ومالك بن أنس، روى عنه عمر بن محمد بن بجير.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٧٤، ١٧٥ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٣) .

*** الإصبــع :**

فى العلوم البحرية الإصبع هى وحدة القياس عند قدماء بحارة المحيط الهندى، وهى فى اصطلاحهم «الإصبع المضبوطة » لا الإصبع العادية لأن حجم الإصبع العادية يختلف من شخص لآخر، وفقا لاختلاف حجم كل منهما، وبالتالى يختلف قياس

كل منهمـا عن الآخر. لـذلك اتفق علمـاء البحـر الهندى، من عـرب وهنود وغيـرهم، على جعل إصبع القيـاس ربع ذبـان. فـالـذبـان عنـدهم أربع أصـابع ومقداره ـ كمـا حدده ابن ماجد ـ من « الشطب الذى فى راحـة اليد اليسـرى إلى نصف ظفر خنصـر الكف اليسرى» والشطب الـذى يعنيه ابن ماجـد، هو الخط العميق فى راحـة الكف اليسـرى. فعلى هـذا القـدر يقص عـود الـذبان. فـالـذبان قيـاس جـزئى، تقص بموجبه بقية عيدان القياس ويشترط سليمان المهرى، لصحة الذبان أن يغطى عوده المسـافة المرئية التى بين نجم العيـوق وذبانـه. والعيوق نجم بـراق يطلع عقب طلوع الثريـا بلحظات، ويستقل بجوارها، إلـى ناحية القطب الشمالـى، وعلى بعد أربع أصابـع إلى الشرق منه نجم صغيـر يسمى الذبان، أو ذبـان العيوق. فإذا غطى عود الذبان المسافة التى بين العيوق وذبانه، فإن قياسه يكون صحيحا.

ومهمـا يكن من شىء فإن أصل الإصبع المضبوطـة هو الإصبع العاديـة، فابن ماجد يذكر مـا يفيد أنه كان يستعمل، أحيـانا، الإصبع العـادية فى القيـاس. قال فى قصيدة « ضريبة الضرائب » :

ومن قـاس فى جـاه أربع بسمـاكـه
فخمسـا يـراه فى أنـامله العشـر

أى أن من قـاس كوكب السمـاك فى المكان الـذى يكون قياس الجـاه عنده أربع أصابع، فإنه يـرى قياسه خمـس أصـابع من أصـابعـه العشر. وقـال فى «المكية» :

أصـابع سبعـا قستهم بأنـاملى
وينقص ربعـا ليس فيـه مكـاثـر

(علوم العرب البحريـة من ابن ماجد إلى القطامى ـ حسن صـالـح شهـاب. منشـورات مجلـة دراسـات الخليج والجـزيرة العربيـة (١١) الكويـت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٨١، ٨٢).

انظر: ابن ماجد.

*** أصْبَغ (ـ ٢٢٥هـ / ـ ٨٤٠م):**

الإمـام أصبغ بن الفـرج أبو عبـد الله المصـرى مفتى أهل مصـر أخذ عن ابن وهـب وابن القاسم، وتصـدر للاشتغـال بالحـديث. قال ابن معين : كـان من أعلم خلق الله كلهم بـرأى مالك يعرفـه مسألة مسألـة، متى قـالهـا مـالك ومن خـالفه فيهـا. وقـال بعضهـم: مـا أخـرجت مصـر مثل أصبغ. وقـد كـان ذكـر للقضـاء بمصر، وله تصانيف حسـان.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ٣٦٤).

وقد ترجم له على مبارك فـى معرض كلامه عن زاوية السادة المالكية ومن دفن فيها فقال :

وأما الإمام أصبغ فهو أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيـد بن نـافع الفقيـه المالكى المصـرى تفقـه بـابن القـاسـم وابن وهب وأشهب، وقـال عبـد الملك بن الماجشون فى حقه : ما أخرجت مصر مثل أصبغ! قيل له: ولا ابن القاسم. قال: ولا ابن القاسـم.

وكان كـاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العـزيز ابن مـروان بن الحكم الأمـوى والى مصر، وتـوفى يـوم الأحـد لأربع بقيـن من شـوال سنـة خمـس وعشـرين ومـائتين. وقيل: سنـة سـت وعشـرين. وقيل: سنـة عشرين رحمه الله تعالى.

وأصبغ بفتح الهمـزة وسكـون الصاد المهملـة وفتح البـاء الموحـدة وبعدهـا غين معجمـة. انتهى من ابن خلكان.

وفى حسن المحاضرة أنه كان من أعلم خلق الله كله بـرأى مالـك. قال ابن يـونس : كـان متضلعًـا بالفقـه والنظر وله تصانيف حسـان. ولد بعد الخمسين ومائة ومات سنة خمس وعشرين. انتهى.

وقال النـابلسى فى رحلته : جئنـا إلى مدافـن السادة المالكية فوجدنا رجلا يتكلم فى علوم الصوفية فسمعنا منه، ثم زرنا قبر الإمام ابن القاسم، ثم الإمام أشهب،

ثم الإمام أصبغ، ثم زرنا قبر الإمام أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن مرزوق شارح البردة للبوصيرى وهو شرح عظيم ذكر فيه بعد اللغة والإعراب والآداب واللطائف الشعرية إشارات السادة الصوفية، ثم زرنا قبر الشيخ أبى زيان بفتح الزاى وتشديد الياء بعدها ألف ونون ابن يوسف الصوفى رحمه الله تعالى، وقبر ابن سحنون المالكى الإمام الجليل المشهور، ثم جئنا إلى قبر يحيى المغربى الشاوى، وولده عيسى وهما فى قبر واحد وكانت وفاة الشيخ يحيى فى سنة ست وتسعين وألف، ولد بمدينة مليانة ونشأ بمدرسة الجزائر وقدم مصر قاصدًا الحج، ورجع إلى القاهرة وأخذ عن الشيخ سلطان والشبراملسى والبابلى، ورحل إلى الروم ودخل دمشق، ومات بقرية الطور قاصدًا مكة ودفن هناك، فاستأذن ولده عيسى من صاحب مصر، ثم نبش عليه ونقله إلى مصر فى هذا المكان، ثم مات ولده فى السنة التى بعدها ودفن مع أبيه . انتهى .

وقد دفن الإمام أصبغ فى زاوية السادة المالكية مع كل من الإمام أبى القاسم والإمام أشهب .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٨٢، ٨٣ . انظر أيضًا حسن المحاضرة للإمام السيوطى ١/ ٣٠٨) .

انظر: السادة المالكية (زاوية ـ) .

*** أصبغ بن السمح (-٤٢٦هـ) :**

ذكره ابن الخطيب فى وفيات سنة ٤٢٦ وقال عنه :

وتوفى أصبغ بن السمح صاحب العلوم الفلكية المتوفى بغرناطة سنة ست وعشرين وأربعمائة ا هـ .

وهو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهرى، عالم بالحساب والهندسة والفلك وله عناية بالطب، من أهل قرطبة، انتقل إلى غرناطة فَعَلَتْ شهرته وشاع فيها ذكره، كان من مفاخر الأندلس . له كتب منها « تفسير كتاب إقليدس » و « ثمار العدد » و« المدخل إلى الهندسة » وغير ذلك . توفى بغرناطة سنة ٤٢٦ هـ . انظر « التكملة » لابن الآبار (فهرسته) و« الإحاطة » ١/ ٢٦٤ .

(كتاب الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض . المكتب التجارى للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م/ ٢٣٤، ٢٣٥ وهامش ٢ للمحقق) .

*** أصبهان أو أصفهان :**

أصبهان أو أصفهان مدينة فى إيران كانت عاصمة الصفويين . اتخذها عباس الأول عاصمة له فى القرن السابع عشر وبنى فيها المسجد المعروف .

وأصبهان مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن الفارسية وأعيانها، ويسرف المؤلفون فى وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد، وأصبهان أيضًا اسم للإقليم بأسره (الدرة الفاخرة ١/ ١٠) .

وترد فى معظم كتب التراث باسم أصبهان، وأوردها القزوينى باسم أصفهان .

قال ياقوت : أصبهان : منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم السمعانى (انظر: الإصبهانى) وأبو عبيد البكرى الأندلسى (معجم البلدان ١/ ٢٠٦) .

وقال النووى :

أصبهان : بفتح الهمزة وكسرها والفتح أشهر وبالباء والفاء قال صاحب المطالع قيدنا بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها أبو عبيد البكرى بالكسر قال وأهل المشرق يقولونه أصفهان بالفاء وأهل المغرب بالباء وهى مدينة عظيمة .

قال الإمام الحافظ أبو محمد بن عبد القادر الرهاوى فى كتابه الأربعين الذى أخبرنا به عنه صاحباه

جمال الـدين وزين الديـن هي من أكبر مـدن الإسلام وأكثرهـا حديثـا ما خـلا بغداد. قـال الإمام أبـو الفتح الهمـداني النحوي ومن المـدن العظام أصبهـان بفتح الهمزة قال فإن كان الاسم عربيا فهو مؤلف من لفظتين ضم أحدهما إلى الآخر الأول منهما فعل وهو أصَّ من أصَّت النـاقـة فهي أصوص إذا كـانت كـريمـة موثقـة الخلق واللفظ الثـاني اسم وهو بهـان ومثاله فعـال من قولهم للمـرأة بهانة وهي الضحـوك وقيل الطيبة النفس والريح فلما ضم أحد هذين اللفظين إلى الآخر وسمي بهما هذا البلد خفف الأول منهما بحذف الصاد الثانية لئلا يجتمع في الكلمة ثقل التضعيف والتأليف وكأنها سميت لطيب تربتها وهوائها وصحتها.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٣/ ١٨).

وقد وصفها القزويني وسمـاها « أصفهان » كما سبق القول ـ فقال:

مدينة عظيمة من أعلى المدن ومشاهيرها . ، جامعة لأشتات الأوصـاف الحميدة من طيـب التربـة وصحة الهواء وعـذوبة الماء، وصفـاء الجو وصحـة الأبدان. وحسن صـورة أهلها وحذقهـم في العلوم والصنـاعات حتى قـالـوا: كل شيء استقصى صُنـاع أصفهـان في تحسينهـا عجـز عنهـا صنـاع جميع البلـدان، قـال الشاعر:

لست آسى من أصفهـــان علـى شي

ء ســوى مَـائهَـا الـرّحيق الــزّلال

ونَسيم الصَّبَـا ومُنْخـرق الـرّيــ

ــح وَجَــوٌ صَــاف على كلِّ حَــال

يبقى التفاح بها غضا سنة، والحنطة لا تتسوس بها، واللحم لا يتغير أيامًا. والمـدينة القديمة تسمى جي، قالوا: إنها من بناء الإسكندر. والمدينة العظمى تسمى اليهودية، وذاك أن بُختنصر أخذ أسارى بيت المقدس أهل الحـرف والصنـاعات، فلمـا وصلـوا إلى مـوضع أصفهان وجـدوا ماءهـا وهواءهـا وتربتهـا شبيهة ببيت المقدس، فاختاروها للوطن وأقاموا بها وعمروها (آثار البـــلاد / ٢٩٦) ويحكى أن الحجــاج ولّـى بعض خـواصـه أصفهـان، وقال لـه: ولّيتك بلـدة حجـرهـا الكحل، وذبابها النحل، وحشيشها الـزعفران (خريدة العجائب / ٢٠٧).

من عجائبها أمر تفاحهـا فإنها ما دامت في أصفهان لا يكـون لها كثيـر رائحة، فإذا أخـرجت منها فـاحت رائحتهـا حتى لـو كـانت تفـاحـة في قفل لا يبقى في القفل أحد إلا يحس برائحتهـا، وبها نوع من الكمثرى يقـال لـه ملجي ليس في شيء من البـلاد مثلـه. وإذا وصلوا شجرة الكمثرى بشجرة الخلاف تأتي بثمر لذيذ جدًّا.

ولصناعها يد باسطـة في تدقيق الصناعات، لا ترى خطوطا كخطوط أهل أصفهـان ولا تزويقًا كتزويقهم، وهكذا صناعهم في كل فن فاقوا جميع الصناع، حتى إن نسـاجها ينسج خمـارًا من القطن أربعة أذرع وزنهـا أربعة مثـاقيل. والفخار يعمل كوزًا وزنه أربعـة مثاقيل يسع ثمـانيـة أرطـال مـاء، وقس على هـذا جميع صناعاتهم.

وأمـا أربـاب العلوم كـالفقهـاء والأدبـاء والمنجمين والأطباء فأكثر من أهل كل مدينة، سيما فحول الشعراء أصحاب الدواوين، فاقوا غيرهم بلطافة الكلام وحسن المعـاني وعجيب التشبيه وبـديع الاقتـراح، مثل رفيع فـارسي دبير وكمـال زيـاد وشرف شفـروه وعزّ شفـروه وجمـال عبد الرزّاق وكمـال إسمـاعيل ويمن مكّي. فهؤلاء أصحـاب الدواوين الكبار لا نظيـر لهم في غير أصفهان.

وينسب إليها الأديب الفاضل أبو الفرج الأصفهاني، صاحـب كتاب الأغاني، ذكـر في ذلك أخبـار العرب وعجائبها وأحسن أشعارهم.

وينسب إليها الأستاذ أبو بكر بن فورك، كان أشعريا

لا تأخذه فى الله لـومة لائم، درس ببغداد مـدة، وكان جامعًـا لأنواع العلوم، صنف أكثر من مـائة مجلد فى الفقه والتفسير وأصول الدين. ثـم ورد نيسابور فبنوا له دارًا ومدرسة قال الأستـاذ أبو القاسم القُشيرى: حكى أبو بكـر بن فورك قال: حملت إلى شيراز مقيـدًا لفتنة فى الدين، فـوافينا البلد ليلاً فلما أسفـر النهار ورأيت فى مسجد على محـرابه مكتـوبًا: ﴿ أليس الله بكـاف عبده ﴾ فعلمت أن الأمر سهل وطبت بـه نفسًا، وكان الأمر كذلك، ثم دعى إلى غزنة وجرت له بها مناظرات مع الكـراميـة. فلما عـاد سُمَّ فى الطـريق ودرج ودفن بنيسـابور، ومشهـده ظاهـر بهـا يستسقى به ويجـاب الدعاء فيه.

وينسب إليها الحـافظ أبو نعيم الأصفهـانى، واحد عصـره وفريـد دهـره هو صـاحب حليـة الأولياء، ولـه تصانيف كثيرة، وله كرامات.

وينسب إليها صدر الدين عبد اللطيف الخجندى، كان رئيسًا مطاعًا فى أصفهان عالمًا واعظًا شاعرًا يهابه السلاطين ويتبعه مائة ألف مسلح.

وحـدَّث الأميـر حسـام الـدين النعمـان: أن البقـر بأصفهان يقـوى حتى لو حصل فيها أعجف مـا يكون بعد مدة يسيرة يبقى قويًّا سمينًا حتى يعصى ولا ينقاد.

بهـا مسجد يسمى مسجـد خـوشينه. زعمـوا أن من حلف كاذبًا فى هذا المسجد تختل أعضاؤه، وهذا أمر مستفيض عند أهل أصفهان.

بها نهر زرنروذ وهو موصـوف بعذوبة الماء ولطافته، يغسل الغزل الخشن بهـذا الماء فيبقى لينًا نـاعمًا مثل الحريـر، مخرجه من قريـة يقال لها بنـاكان، ويجتمع إليـه ميـاه كثيرة فيعظم أمـره ويمتـد، ويسقى بسـاتين أصفهـان ورسـاتيقها، ثـم يمر على مـدينـة أصفهـان ويغـور فى رمال هنـاك. ويخـرج بكرمـان على ستين فـرسخًا من المـوضع الذى يغـور فيه فيسقى مـواضع بكـرمـان ثم يصبّ فى بحـر الهند. ذكـر أنهم أخـذوا قصبة وعلّمـوها بعـلائم وأرسلوهـا فى المـوضـع الذى يغور فيـه، فوجدوهـا بعينها بأرض كـرمان، فاستـدلّوا بذلك على أنه نهر زرنروذ.

(آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٢٩٦ ـ ٢٩٩، وخريـدة العجائب وفريـدة الغرائب لسـراج الدين أبى حفص عمـر بن الوردى / ٢٠٧. انظـر أيضًا الإعـلان بالتـوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الـدين السخاوى / ٢٤٨، ٢٤٩).

وقـد تحدث أبـو نعيم الأصفهـانى عن جغرافيتهـا، موقعهـا وحدودهـا، فقال: رقعتها وضعـت على مائة وعشـرين فـرسخـا فى مـائة وعشـرين فهـى مـربعـة المساحـة، والفرسخ ـ كما يقـول لسان العرب ـ ثـلاثة أميال أو ستة.

وحدودها كانت ما بين أطراف همذان وماه ونهاوند، إلى أطـراف كرمـان وما بين أطـراف الرى وقـومس إلى أطراف فارس وخوزستان.

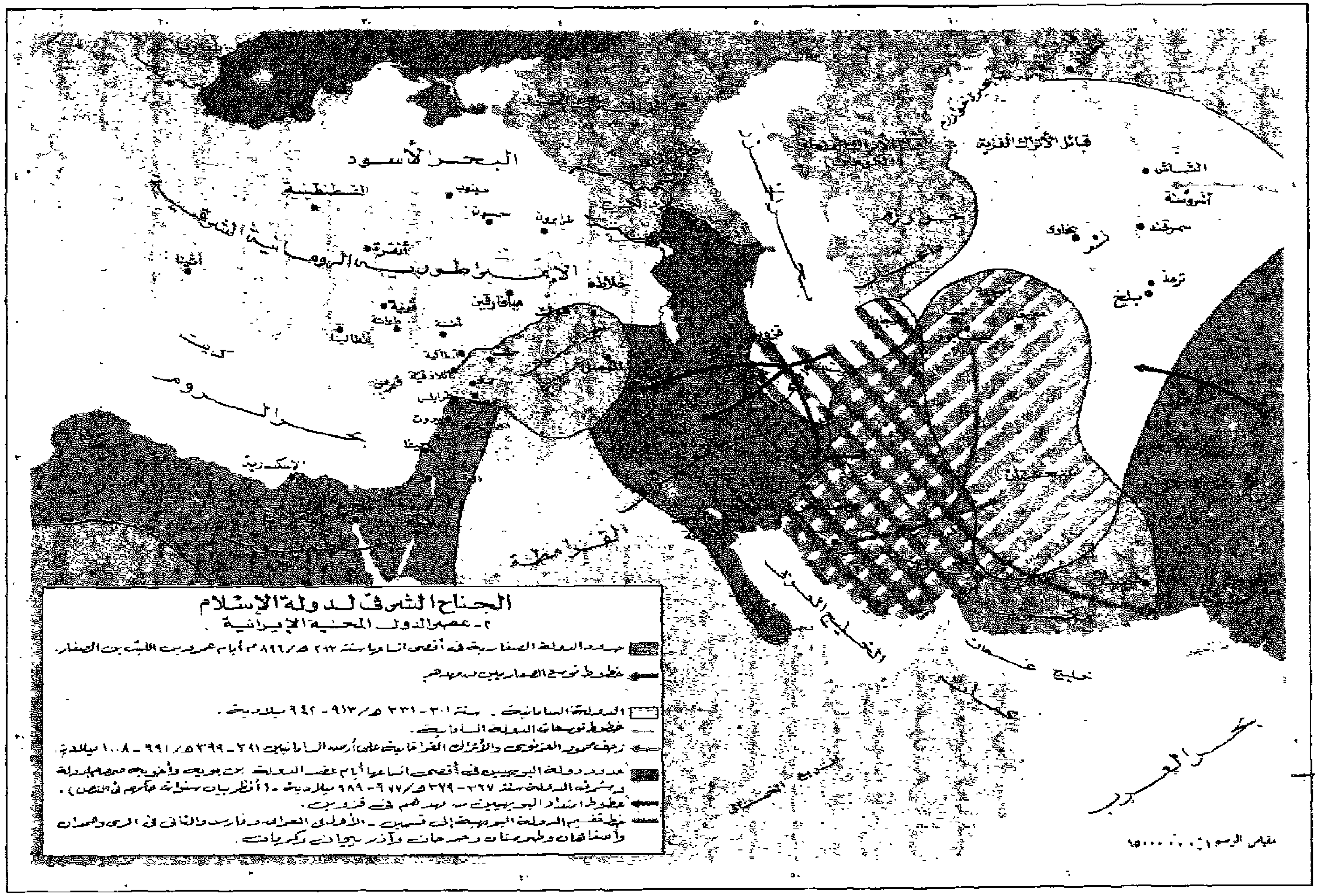
قال: وكـانـت موضـوعةعلى أسـاتين ثلاثـة، وعلى ثـلاثين رستاقـا ـ الـرستق والرستـاق ـ السـواد ـ ومـائة وعشرين طسوجا ـ الطسـوج: الناحية ـ وخمسة آلاف قرية وسبع مدائن. قال « أبو نعيم » ذكر ذلك صاحب «كتاب أصبهان » مشروحا بأساميها وحدودها.

أمـا المدن التى اشتملـت عليها « أصبهـان» فهى: كهنة، جار، جى، قه، مهرين، دررام، ساروية.

وقد خرب من هذه المدن قبل الإسلام أربع، وخرب فى الفتح مدينتان، وسلمت مدينة جى.

وحين كَـوّر الرشيـد كورة « قم » اقتطع من أصبهـان أربعـة رساتيق، وحين كـوّر المعتصم كورة « الكـرخ » اقتطع أيضًـا من أصبهـان أربعـة رسـاتيق فتقلصت أصبهـان نتيجة لـذلك ولما أصـابها من تخـريب قبل الفتح حتى أصبحت على تسعة عشر رستاقا.

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ١٨٣، ١٨٤).



أطلس تاريخ الإسلام. د. حسين مؤنس. خريطة رقم ١١٠

وعن فتح أصبهان ذكر ياقوت أنها فتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ١٩ للهجرة المباركة، بعد فتح نهاوند. أما البلاذرى فذكر أن فتح أصبهان ورساتيقها كان فى بعض سنة ٢٣ وبعض ٢٤ فى خلافة عمر رضى الله عنه.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

أما ابن حزم فيقول: فتح إصبهان ـ فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان رضى الله عنهما ـ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١٢).

وقد ذكر أبو نعيم الأصفهانى فى كتابه « أخبار أصفهان » من قدم أصبهان من الصحابة وترجم لهم وعن قدوم الصحابة إلى أصبهان يقول أبو نعيم:

قائلا فى مقدمة ذلك: بدأنا بعون الله بذكر من قدم «أصبهان » من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتسميتهم مجردا من أخبارهم ليسهل حفظهم ومعرفة أساميهم على ما أرادها، ثم نذكرهم بأنسابهم وأسنانهم وبعض أحوالهم مقرونا بما يقرِّب ويسهل من بعض أحاديثهم إن شاء الله.

ومن هؤلاء: ريحانة رسول الله ـ ﷺ ـ « الحسن بن على و « عبد الله بن الزبير » و « أبو موسى الأشعرى » وابنه « موسى » الذى استشهد بأصبهان، وحافر الآبار وبانى الحياض للحجيج والعمار « عبد الله بن عامر ابن كريز » و « أهبان بن أوس الأسلمى » مكلم الذئب ... و « سلمان الفارسى ».

وعدد هؤلاء الصحابة عشرون صحابيا ...

أولهم « سبط رسول الله ﷺ وآخرهم المرأة التى قيل إنها أسلمت قبل « سلمان الفارسى » وهى من فارس. واسمها « أمة الله » قال « سلمان الفارسى »: لما قدمت رأيت امرأة أصبهانية كانت قد أسلمت قبلى فسألتها عن رسول الله ﷺ فهى التى دلتنى عليه.

وفى رواية: قال: كنت رجلا من أهل « جىّ » فذكر إسلامه، قال: فطفت فى مكة، فإذا امرأة من أهل بلادى، فسألتها وكلمتها، فإذا بمواليها وأهل بيتها قد أسلموا كلهم، وسألتها عن النبى ﷺ فقالت: يجلس فى الحِجر، إذا صاح عصفور مكة مع أصحابه، حتى إذا أضاء له الفجر تفرقوا.

وهذه الرواية تشير إلى أن إسلام « سلمان » كان فى مكة ولم يكن فى المدينة كما تشير إلى ذلك رواية أخرى ذكرها أيضًا تقول: عن « أبى الطفيل البكرى» أن « سلمان الخير » حدثه قال: قلت لبعض تجار يثرب: تحملنى إلى المدينة؟ قال: ما تعطينى؟ قلت: ما أجد شيئًا أعطيك غير أنى لك عبد، فحملنى، فلما قدمت معه المدينة جعلنى فى نخله، فكنت أسقى كما يسقى البعير، حتى دبر ظهرى وصدرى من ذلك، ولا أجد أحدًا يفقه كلامى، حتى جاءت عجوز فارسية تستقى فكلمتها، ففهمت كلامى، فقلت لها: أين هذا الرجل الذى خرج؟ دلينى عليه، قالت: سيمر بك بكرة إذا صلى الصبح ...

ثم أخذ « أبو نعيم » يتحدث عن أعلام « أصبهان » من فقهاء ومحدثين ومؤرخين بادئًا بمن وافقت أسماؤهم أسماء الأنبياء ...

وفى ذكر هؤلاء دليل على نجابة « أصفهان » فقد نبغ فيها أعلام لا حصر لهم فى مختلف الفنون، فى الحديث والتفسير والفقه واللغة والتصوف والشعر والتاريخ والقضاء، وغير ذلك من مختلف ميادين السبق والتفوق، وقد تحدث « أبو نعيم » عن هؤلاء جميعهم فى كتابه المطبوع فى مجلدين.

وهو فى تراجمه هنا مؤرخ يعتنى بالتاريخ، فهو يذكر نسب المترجم له ومولده ووفاته إن تعين ذلك، ثم يذكر طرفا من نشاطه وشيوخه ومن روى عنهم ومن رووا عنه إن وجد، ويذكر بعض ما أثر عنه وما قيل فيه

(الحافظ أبو نعيم الأصفهاني/ ١٩٧ ـ ١٩٩).

وقد لعبت أصبهان دورًا هامًّا فى تاريخ الفكر العربى والإسلامى، منذ أن فتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٩ أو ٢٣هـ، فقد كانت مركزًا من مراكز الحركة العلمية والأدبية فى العالم الإسلامى، ولا سيما حينما كانت تحت حكم، آل بويه (٣٢١ ـ ٤٤٧ هـ) الذين نشطوا الحركات الفكرية فى البلاد التى حكموها، وشجعوا العلماء والأدباء والفلاسفة، حتى لقد نبغ فى عهدهم من يعد بحق فخر الدولة الإسلامية فى العصور المختلفة.

وقد نبغ فى أصبهان خلق لا يحصون من العلماء فى كل علم وفن، ولا سيما الحفاظ ورجال الحديث وحفلت كتب التراجم والطبقات بأسماء الكثير من العلماء الذين ينسبون إليها (الدرة الفاخرة/ ١٠).

لقد كانت أصبهان درة فى تاريخ فارس، وجوهرة فى تاج العراق العجمى، ومركزًا حضاريا حين انطوت تحت راية الإسلام. وممن لمعوا فى سمائها: جمال الدين الجواد الأصفهانى الوزير، وقد ذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان وترجم له ترجمة ضافية، وعماد الدين الكاتب الأصفهانى، وممن أوردهم ابن خلكان « ابن منده » صاحب كتاب تاريخ أصبهان.

ومنهم أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب. وممن أوردهم « ابن النجار » فى ذيل تاريخ بغداد منسوبا إلى أصبهان « سهل بن عبيد بن سورة » الخراسانى الأصبهانى. وفى معجم الأدباء لياقوت عدة أعلام ينتسبون إلى أصبهان منهم على بن حمزة الأصبهانى أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف وقد ذكر ابن النديم فى كتاب «الفهرست» من المؤلفين أبا على بن عبد الله الأصفهانى المولد. دخل البصرة وأخذ عمن أخذ عنه « أبو حنيفة الدينورى » وله من الكتب كتاب « الرد على الشعراء » كتاب « المنطق » كتاب « علل النحو » كتاب «المختصر فى النحو » كتاب « الصفات » كتاب الهشاشة والبشاشة » كتاب « التسمية » كتاب « شرح كتاب المعانى للباهلى » كتاب « نقض علل النحو ».

كما ذكرت مجلة « المورد » العراقية (المجلد السابع، العدد ٢، ١٣٩٨ هـ) أن فى قائمة المخطوطات التاريخية المحفوظة فى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد مخطوطًا بعنوان «تاريخ بغداد » الجزء الأول بخط مؤلفه العلامة « الفتح بن على بن محمد بن الفتح البندارى الأصفهانى » وقد ذيلت النسخة بالعبارة الآتية: تم المجلد الأول من الكتاب وفرغ منه جامعه العبد الضعيف « أبو إبراهيم الفتح بن على بن محمد بن الفتح البندارى الأصفهانى» غفر الله تعالى له ولوالديه، فى الثامن من رجب المبارك سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق المحروسة.

ولم تخل كتب الطبقات الصوفية من الإشادة ببعض من انتسبوا إلى « أصبهان » من أمثال « محمد بن يوسف الأصفهانى » الذى يتحدث عنه « الشعرانى » فى طبقاته بقوله: كان « ابن المبارك » رضى الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد، وكان يقول لنفسه: هب أنك قاض فكان يكون ماذا؟ هب أنك عالم فكان يكون ماذا؟ هب أنك محدث فكان يكون ماذا؟ الأمر من وراء ذلك.

ومن قدماء مشايخ أصفهان أبو الحسن على بن سهل الأصفهانى، ويذكر الدميرى فى كتاب حياة الحيوان (١/ ١٨٣) فيمن ذكر من الشيوخ الذين يستشهد بحسن كلامهم الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الأصفهانى إمام مقام إبراهيم بمكة المكرمة.

ولعله مما يذكر بالفضل لأصبهان أن يكون منتسبًا إليها فى أحد أصوله أو أصول مواليه الإمام الثبت الحجة الليث بن سعد نزيل مصر وفقيهها الذى قال عنه الإمام الشافعى رضى الله عنه: الليث بن سعد أفقه

من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به » .

وفى كتاب « أخبار أصفهان » لأبى نعيم الأصفهانى مئات الرجال الأعلام الذين ترجم لهم، وقد برزوا فى مختلف العلوم والفنون .

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى - عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ٢٢ - ٢٦، ١٩٧ - ١٩٩، انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى - حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعدّ فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع / ٤٣٦ - ٤٤٣، والأعلاق النفيسة لابن رسته / ١٣٩ - ١٤٩ ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه / ٢٣٩ - ٢٤١) .

ولمكانة أصبهان العلمية، وكثرة من تخرج فيها من علماء فى كل فن ألفت فى تاريخها كتب خاصة، اشتملت على أوصافها وأخبارها، كما اشتملت على أسماء علمائها وطبقاتهم ومؤلفاتهم، وذلك على غرار الكتب والتواريخ التى ألفت فى بغداد ودمشق والقاهرة، وغيرها من أعيان المدن، ومراكز العلم فى العالم العربى .

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى - حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه، عبد المجيد قطامش . دار المعارف ١٩٧١، ١/ ١٠، ١١) .

ومن الحفاظ والمؤرخين الذين جمعوا تاريخ أصبهان : أبو عبد الله حمزة بن الحسين المؤدب الأصبهانى، المتوفى قبل سنة ٣٦٠، والحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان الأنصارى، الأصبهانى المعروف بأبى الشيخ، المتوفى سنة ٣٦٩، وسمّى كتابه « طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها » والحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانى، المتوفى سنة ٣٩٥، والحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُوَيْه الأصبهانى المتوفى سنة ٤١٠، وسمى كتابه « ذكر أخبار أصبهان » .

ومنهم الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانى - ابن أبى عبد الله - المتوفى سمة ٤٧٠، والحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصبهانى - حفيد أبى عبد الله - المتوفى سنة ٥١١ وغيرهم . وقد ذكرت المصادر كتب بنى منده، وابن مردويه باسم تاريخ أصبهان .

(الأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى - حققه وقدم له بدراسة مسهبة عن النهضة العلمية فى ظل الدولة الإسلامية ومواطن ضعفها قاسم على سعد / ٢٣٢، ٢٣٣ هامش ٣ للمحقق عن الإعلان بالتوبيخ للسخاوى / ٦١٦، ٦١٧، والتقييد لابن نقطة ورقة ٦٣أ، . ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦/ ١٦٩، والمختصر فى أخبار البشر للملك المؤيد أبى الفداء ٢/ ١٩٣، والأنساب للسمعانى ١/ ٢٨٩، ومقدمة الوافى ١/ ٤٨، ومقدمة الإحاطة ١/ ٨١) .

ومن الآثار الإسلامية الرائعة بمدينة أصفهان مسجد الشاه عباس الذى يشرف على ميدان شاه عباس من الناحية الجنوبية والذى شيده المهندس العبقرى علىّ الأصفهانى، ويُعدّ من أفخم المساجد التى بنيت فى العصر الصفوى، كما يمثل التكامل الفنى المعمارى الإسلامى، وخاصة من الناحية الزخرفية التى هى أرقى ما وصلت إليه العبقرية الفنية الإيرانية، . فجدرانه الداخلية والخارجية مكسوّة بأجمل القاشانى الملون ذى الرسوم الزخرفية البديعة المنظومة ضمن الإطارات المعمارية فتؤكدها دون أن تُضعفها لأنها تكفل إبراز الأشكال الإنشائية كالعقود والإطارات الأفقية سواء من ناحية اختيار الألوان أو العناصر الزخرفية المناسبة التى تُثرى القيمة الإنشائية لهذه العناصر، والتى نتبيّنها حين نتأمل زخارف باطن عقد المدخل الكبير وخناصر الإيوانات والإطارات المحيطة بعقود الأروقة التى تكتنف المدخل الذى يعد أروع أثر إسلامى شُيِّد فى فارس .

وعلى الرغم من وجود مداخل أكبر منه حجمًا إلا أنه ليس ثمة ما يضاهيه فى انسجام النسب ورشاقة المبنى، فقد استغل المعمارى مزايا الموقع عند تصميمه المدخل فجعل كتلته المحلقة الزرقاء تقطع رتابة عقود بائكات جوانب الميدان البيضاء ذات الطابقين، كما تشد الأنظار بتجويفها

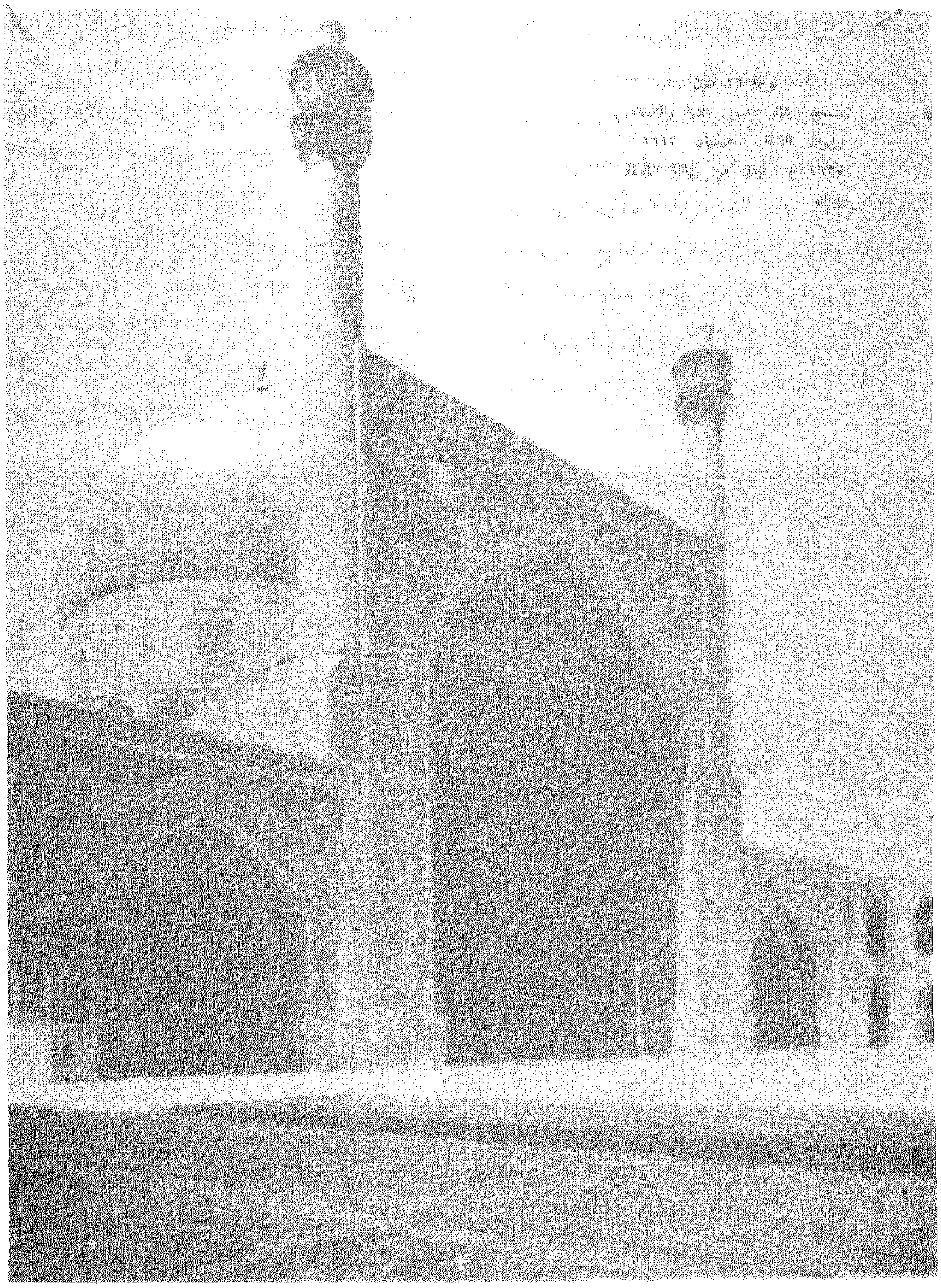
وإذا كانت العمارة الإيرانية تُعنى أكثر ما تعنى بالزخارف، فإن جدار المدخل المهيب هو فى واقع الأمر ستار زخرفى أكثر منه جدار إنشائى. وتنهض على جانبى هذا الستار منارتان رشيقتان بارتفاع ثلاثة وثلاثين مترا تقريبا، على حين يبلغ ارتفاع عقد المدخل بلونه الأزرق اللازوردى وزخارفه التى لا تضارَع حوالى سبعة وعشرين مترا. وإن كانت خطوط الستار القائم الزوايا المستقيم الأضلاع تباين كروية القبة من ورائه، كما ترتفع بينهما المنارتان النحيلتان الشاهقتان رأسيا فى اتجاه قائم بذاته، فقد حرص المعمارى الإيرانى على أن « يجاوب » منحنى عقد المدخل منحنى سطح القبة، وعلى أن يكرّر نصف قبة المدخل كروية القبة وكأنه ترجيع موسيقىّ ختامى.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ــ د. ثروت عكاشة. دار المعارف ١٩٨١/ ٢٥٧).



ميدان شاه عباس بأصفهان.

ويبدو فيه مدخل مسجد شاه واثنان من الإيوانات الأربع وقبة الإيوان الرئيسى.





ميدان شاه عباس بأصفهان .
عن القيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة .

* **أصبهان (جامع ـ) :**

انظر أصبهان .

* **الأصبهانى :**

قال السمعانى :

الإصبهـانى بكسر الألف أو فتحهـا وسكون الصـاد المهملة وفتح البـاء الموحدة والهـاء وفى آخرهـا النون بعد الألف هذه النسبة إلى أشهر بلدة بالجبال، وإنما قيل له بهذا الاسم على ما سمعت بعضهم أنها تسمى بـالعجمية سبـاهان وسبـاه : العسكر، وهـان : الجمع وكان جمـوع عساكـر الأكاسـرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان وكور الأهواز والجبال فعُرِّبَ وقيل أصبهان .

خـرج منها جمـاعـة من العلماء فـى كل فن قديمًـا وحديثًا وصُنِّف فى تاريخها كتب عدة قديمًا وحديثًا، والمشهور من هذه البلدة داود بن على الأصبهانى إمام أصحاب الظاهر.

وعبـد الـرحمن بن عبـد الله بن الأصبهـانى ليس من أهل أصبهـان ونسب إليها وهو مـن أهل الكوفة مـولى لجديلـة بن قيس، عداده فى أهل الكوفـة، يروى عن عبـد الـرحمن بن أبـى ليلى، روى عنـه شعبـة بن الحجاج، مات فى إمارة خالد على العراق .

وأبو عبد الله حمـزة بن الحسين المؤدب الأصبهانى يقال له حمزة الأصبهانى، كان من فضلاء الأدباء وكان صاحـب التاريخ الكبيـر لأصبهان، وله مصنفـات فى اللغة والأخبار، يروى عن محمـود بن محمد الواسطى وعبـدان بن أحمـد الجـواليقى وعبـد الله بن قحطبـة الصـالحى وغيـرهـم، روى عنـه أبو بكـر بن مـردويـه الحافظ، وتوفى قبل الستين والثلاثمائة .

ومن مشاهيـر المحدثين بهـا أبو محمـد عبد الله بن جعفر بن أحمـد بن فارس بن الفرج الأصبهـانى، كان من الثقـات المعمـرين المكثـرين، سمع هـارون بن سليمـان الخزاز وأبـا مسعود أحمـد بن الفرات الـرازى ومحمــد بن عـاصـم ويـونس بـن حبيب والخليل بن محمد وأحمـد بن عصام وأحمد بن يـونس، روى عنه أبـو بكر بن المقرىء وأبو بكـر بن مـردويه وأبـو نعيم الحافظ وغيرهم، وقال ابن المقرىء : رأيت عبد الله بن جعفـر سنة سبع وثـلاثمـائة بمكة يحـدث والمفضل الجندى وإسحاق الخزاعى حيًّـان. وحكى أبو جعفر الخيـاط قال : حضـر مـوت عبد الله بن جعفـر ونحن جلوس عنده فقـال : هذا ملك الموت قـد جاء، فقال بـالفارسيـة : اقبض روحى كما تقبض روح رجل يقـول تسعين سنـة أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدًا رسـول الله . وكانت ولادته سنة ثمـان وأربعين ومائتين، وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ١٧٥، ١٧٦ واللبـاب لابن الأثير ١/ ٧٣، ٧٤) .

* **أصح الأسانيد:**

انظر : الصحيح .

* **أصح شىء فى الباب:**

فى علـوم الحـديث : معنى قـولهم أصح شىء فى باب كذا أنه أرجح ما ورد فى الباب من الأحاديث وأقله ضعفـا، ولا يلـزم من هـذه العبـارة صحـة الحـديث الاصطلاحية .

(الناقد الحديث فى علـوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٧) .

* **أصح كتب الحديث:**

انظر : الصحيح .

* **الأصحاب:**

من رأى رسول الله ﷺ أو جلس معه مؤمنا به .

(التعريفات للجرجانى / ٥٠) .

*** الأصحاب:**

عن ورود الأصحـاب فـى القـرآن الكـريم يقـول الفيروزابادى فى البصيرة الثالثة والخمسين من بصائره :

وقد ورد فى التنزيل على خمسة أوجه :

الأول: بمعنى الجنسية : ﴿ ومَا صاحبكم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢] و ﴿مَا بِصَاحِبِكُم من جِنَّةٍ ﴾ [سبأ: ٤٦] أى بالذى هو من جنسكم.

الثانى: بمعنى حقيقة الصحبة: ﴿ إذ يقولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة : ٤٠] يعنى أبا بكر فى الغار.

الثـالث: بمعنى . السكـون والفـراغـة (السكنى والفراغ) ﴿ إنَّ أصحاب الجنَّة اليوم فى شُغلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥] أى سـاكنيها ومنـه ﴿ وأنَّ المُسـرِفِينَ هـمْ أصحَابُ النَّار ﴾ [غافر: ٤٣] ﴿لا يستوى أصحاب النَّار وأصحاب الجنَّة ﴾ [الحشر: ٢٠] أى سُكانهما.

الـرابع: بمعنى المرافقـة والموافقـة ﴿ أنَّ أصحـاب الكهفِ والرَّقِيم ﴾ [الكهف: ٩].

الخامس: بمعنى التصرف والاستيلاء: ﴿ وما جعلنا أصحـاب النارِ إلا مـلائكـةً ﴾ [المـدثـر: ٣١] أى الموكَّلين بها المتصرفين فيها.

والأصل فيـه أنَّ الصـاحـب : هـو الملازم، إنسـانًـا كان، أو حيوانًـا، أو مكانًا، أو زمانًـا، ولا فرق بين أن يكـون مصاحبتـه بـالبدن ـــ وهـو الأصل والأكثر ـــ أو بـالعنايـة، والهمة، ولا يقـال فى العرف إلا لمن كثـر مـلازمته ويقـال لمـالك الشىء: هـو صـاحبه. وقـد يضاف الصاحب إلى مسوسه، نحو صاحب الجيش، وإلى سائسه، نحو صاحب الأمير.

والمصاحبـة والاصطحاب أبلغ مـن الاجتماع، لأنَّ المصـــاحبـة تقتضى طـول لُبثـه، وكل اصطحــاب اجتماع، وليس كل اجتماع اصطحابًا.

والإصحاب للشىء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا. ويقال. أصحب فـلان: إذا كبِرَ ابنُه، فصار صاحبـه، وأصحب فلان فلانًـا : ؛ جعله صاحبًـا له، قال تعالى: ﴿وَلاَ هُمْ منَّا يُصْحَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٣] أى لا يكـون لهم من جهتنا مـا يصحبهم: من سكينة وروح، وتوفيق، ونحو ذلك مما يُصحبه أولياءه.

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأسـتـاذ محمد على النجار ٢/ ١٤٧، ١٤٨).

*** أصحاب الإباحة :**

فى فصل بعنـوان « فى ذكـر أصحـاب الإبـاحـة من الخُرَّمية، وبيان خروجهم عن جملة فِرَق الإسلام يقول الإمام عبد القاهر:

فهؤلاء صنفان: صنف منهم كـانوا قبل دولة الإسلام كالمَزْدكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شُركـاء فى الأموال والنسـاء، ودامت فتنة هـؤلاء إلى أن قتلهم أنو شروان فى زمانه.

والصنف الثانى: الخُرَّميـة، ظهروا فى دولة الإسلام وهم فريقـان بابكيـة، ومازيـارية، وكلتـاهما معـروفة بالمُحمرة.

فالبابكية منهم: أتابع بـابك الخُرَّمى الذى ظهر فى جبل البـدين بنـاحيـة أذربيجـان، وكثـر بهـا أتباعـه واستبـاحوا المحـرَّمـات، وقتلوا الكثيـر من المسلمين وجهَّز إليه خُلفاء بنى العبـاس جيوشًا كثيرة مع أفشين الحـاجب ومحمـــد بن يـوسف الثغـرى، وأبى دُلف العجلى، وأقرانهم، وبقيت العساكـر فى وجهه مقدار عشـرين سنة، إلى أن أُخِـذ بـابك وأخوه إسحـاق بن إبراهيم وصُلبا بسُـرَّ من رأى فى أيام المعتصم، واتُّهم أفشين الحاجب بمُمالأة بـابك فى حربه، وقتل لأجل ذلك.

وأما المَـازِيَّارية منهم فهم أتبـاع مازيَّار الـذى أظهر دين المحمرة بجرجان.

والبابكيـة ينسـبون أصل دينهـم إلى أميـر كان لهم

فى الجاهلية اسمه شروين، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، وأمه بعض بنات ملوك الفرس، ويزعمون أن شروين كان أفضل من محمد ومن سائر الأنبياء، وقد بنوا فى جبلهم مساجد للمسلمين يؤذّن فيها المسلمون، وهم يعلّمون أولادهم القرآن، لكنهم لا يصلّون فى السر، ولا يصومون فى شهر رمضان، ولا يرون جهاد الكفرة.

وكانت فتنة مازيار قد عظمت فى ناحيته، إلى أن أخذ فى أيام المعتصم أيضًا، وصُلب بسر من رأى بحذاء بابك الخُرمى.

وأتباع مازيّار اليوم فى جبلهم أكرة من يليهم من سواد جرجان، يظهرون الإسلام ويضمرون خلافه، والله المستعان على أهل الزيغ والطغيان.

(الفرق بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد / ٢٠١، ٢٠٢. انظر أيضًا نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ــ تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحسينى، مراجعة إبراهيم مصطفى ٢٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ــ إدارة الطباعة المنيرية. القاهرة ١٩٢٨ / ١٠٠، ١٠١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى/ ١٢٣).

*** أصحاب الاثنى عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا اثنى عشر حديثا هم كما أحصاهم ابن حزم :

أبو بصرة الغفارى. عبد الرحمن بن أبزى.

عبد الله بن عُكيم. عمر بن أبى سلمة.

عامر بن ربيعة. ربيعة بن كعب.

سلمة بن المُحبق الهذلى.

الشفاء بنت عبد الله العدوية .

سبيعة الأسلمية.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن محمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٣هـ/ ٢٤).

*** أصحاب الاثنين من الأحاديث:**

الصحابة الذين رووا حديثين فقط هم كما أحصاهم ابن حزم :

عبد الله بن حنظلة الغسيل. الوليد بن عُقبة.

عبد الرحمن بن عائذ. سعد مولى أبى بكر.

سُليم بن جابر الجُهنى. أوس بن الصّامت.

المُطّلب بن عبد الله بن حنطب. عبد الرحمن بن أزهر.

عبد الرحمن بن أبى عمرة. العرس بن عميرة.

سلمة بن سلامة بن وقش. محمد بن حاطب.

أبو رافع الغفارى. أسيد بن ظهير.

الحارث بن قيس أبو سلامة.

عبد الله بن أرقم. ثابت بن وديعة.

مسعود. أبو إبراهيم.

سعيد بن سعد. عُتبة.

أوس بن حُذيفة. أبو الورد.

قتادة بن مِلحان. حمل بن النّابغة.

حكيم بن سعد المُزنى. أبو السمح.

عبد الله بن قُريط. كعب بن عِياض.

سَوَادَة بْن الرَّبيع. عبد الله بن السَّائب.

أبو نملة عبد الله بن عدى.

أبو سلمى، راعى رسول الله ﷺ أبو زُهير النُّميرى.

عُتبة بن الحارث بن عامر.

(الإصابة : ٦٧٣٩ قال ابن حجر: استدركه الذهبى فى التجريد، وعزاه لبقى بن مخلد، وأنه خرج لـه حديثين وقد صحفه، وإنما هو عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل الصحابى المشهور) . أبو عَمْرة .

سَلمةَ الهُذلى . فُرات بن حَيَّان .

مُعاوية بن جَاهِمة . الخَشْخاش .

حكيم بن جابر: معقل بن أبى معقل .

صخر الغامدى . إياس بن عبد الله المُزنى .

أبو رفاعة . وهب بن حُذيفة .

أبو مجزأة، وهو زاهر يعلى العامرى .

عبد الله بن الجُهيم . عِياض الأشعرى .

عمرو بن غيلان . رِياح بن الرَّبيع .

عبد الله القُرشى الفارسى . عمرو بن الأحوص .

شُرَّق . سويد بن حنظلة .

رفاعة الجُهنى . عبد الرحمن بن المُرقع (ذكر فى الإصابة ٤٩٣٦ « عبد الله » وأحال على « عبد الرحمن» حيث ترجم له بهذا الاسم فى رقم ٥١٩١) .

أبو الجعد . مِحصَن .

رافع بن عمرو المُزنى . أبو سليط .

أشج بن عصر . نافع بن الحارِث .

عمرو بن تغلب . أبو غُطيف .

أبو بُرْدَة . ذو الأصابع .

عُقبة بن الحارِث . أبو أُمامة الحارثى .

عَتَّاب بن شُمير . محمد بن عبد الله بن سلام .

أبو مرثد الغنوى . ابن الرسيم .

عُبادة . عَدِىّ بن عَدِىّ .

ابن مُخاشن . أبو كُليب .

خالد بن اللَّجلاج . أبىّ بن عُمَارة .

عيَّاش بن أبى ربيعة . ظُهَيْر .

بُرَيْل السّهالى . الحارث بن البرصاء .

مالك بن عبد الله الأزدى . ابن صعير (هو ثعلبة بن صعير، ويقال : ابن أبى صعير) .

مالك : هو أبو صفوان . بُسر بن جحَّاش .

ربيعة بن الهاد . ذو اليدين .

عبد الله بن مالك . عُقبة بن مالك .

الزُّبيب . زيد بن أبى أوفى .

الحارث بن هشام . أبو ثابت .

قُدامة بن عبد الله . أبو العشراء .

أبو سيَّارة المُتعى . نُعيم بن النَّحَّام .

الأسلع . أمُّ طارق .

خولة بنت إلياس . أمّ عُمَارَة .

سَهْلَة بنت سُهَيْل . أمَّ عبد الله بنت أوْس .

أمُّ الحكم . أمُّ بشير بنت البراء بن معرور .

عائشة بنت قُدامة . أمُّ زياد .

أمُّ ورقة . أم عبد الرَّحمن بن طارق .

السَّوْدَاء . ميمونة بنت سعد .

جُدامة بنت وهب . أم معبد .

ميمونة مولاة النبى ﷺ . مارية مولاته ﷺ .

أبو سلامة . أميمة .

سعد بن العلاء قال أبو محمد : ذكره فى الواحد وله عندى حديثان .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٣٥ـ ٤٠) .

وجاء فى هامش ٤ ص ٤٠ التعليق التالى :

زاد ابن الجوزى فى أصحاب الاثنين وأكثره إخراج

البرقى : تميم بن زيد ـ جعدة بن خالد ـ حارثة بن النعمان ـ حارثة أخو زيد ـ حمزة بن عبد المطلب ـ بنت ثامر ـ دهر بن الأخرم ـ سلمة بن الخزاعى ـ سندر ابن شرحبيل بن حسنة ـ شيبة بن عتبة ـ عبد الله بن ثعلبة ـ عبد الله بن ربيعة بن الحارث ـ عبد الله بن أبى ربيعة ـ عبدة بن حزن ـ عمرو بن كعب اليامى ـ عمير ابن قتادة ـ معقل بن مقرن ـ يسير أو أسير الدرمكى.

*** أصحاب الاثنين الأزليين :**

انظر: الثنوية .

*** أصحاب الأحد عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا أحد عشر حديثا هم كما أحصاهم ابن حزم :

نُبيشة . أبو كبشة الأنمارى .

عمرو بن الحمق . الهلبُ .

وابصة بن مَعْبَد الأسدىّ . أبو اليَسَر.

زينب بنت جحش، أم المؤمنين .

ضباعة بنت الزُّبير بن عبد المطلب .

بُسرة بنت صفوان .

الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٤) .

*** أصحاب الأخدود :**

قال تعالى فى سورة البروج : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ [البروج: ٤ ـ ١٠] .

نزلت هذه السورة فى العهد المكى، تحكى لونا من البلاء بالغ الغاية فى القسوة والغلظة، صبه ملك جبار وبطانته القاسية القلوب، على طائفة كبيرة من المؤمنين والمؤمنات، أحرقوهم بالنار حتى هلكوا، والغرض من حكاية القرآن لهذه القصة، تسلية المؤمنين فى صدر الدعوة الإسلامية، عما أصابهم من إيذاء المشركين، فإنهم يدركون من حكايتها أن بلاءهم فى سبيل الله أخف من بلاء المؤمنين قبلهم، وأن أهل الحق عرضة للبلاء فى كل عصر امتحانا لإيمانهم وقد جاء ذلك صراحة فى قوله تعالى أول سورة العنكبوت ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

ولقد عقب الله هذه القصة فى سورة البروج بوعيد من يعذب المؤمنين والمؤمنات إن لم يتوبوا، وبوعد المؤمنين الصابرين بالفوز الكبير. ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ : المراد من قتلهم أنهم ملعونون مطرودون من رحمة الله، قال ابن عباس : ما يرد فى القرآن بلفظ (قتل) فمعناه لعن : ا هـ .

والأخدود: الشق العظيم المستطيل فى الأرض كالخندق، والوقود ما أوقدت به النار من الحطب والخشب، ووصف النار بذات الوقود للإيذان بأنها نار حقيقية، وليست نارا مجازية، وفسر بعضهم الوقود بأنه الناس الذين أحرقوا فى الأخدود .

وكانت قصة أصحاب الأخدود فى الفترة التى بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ وكانت فترة عصيبة ضد النصارى المتدينين، فقد حوربوا من الرومان وغيرهم من الوثنيين، واستحر فيهم القتل وألوان العذاب .

وقد رويت قصتهم فى كتب السنة، ومنها صحيح مسلم ومسند أحمد والترمذى والنسائى . وغيرها .

(« أصحاب الأخدود » ـ فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير، مجلة الأزهر . السنة السادسة والخمسون . صفر ١٤٠٤هـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ١٨١ ـ ١٨٣) .

روى الإمام مسلم بسنده عن صهيب رضى الله عنه

« قال رسـول الله ﷺ: كان فيمن قبلكم ملك وكـان له ساحـر، فلما كبر السَّاحر قال الملك: إنى قـد كبرت فـابعث إلى غلامًـا أعلمـه السِّحر. فبعث إليـه غُلامًـا يُعَلِّمُهُ فكان فى طريقه إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فقعد إليه وسمع كلامـه فأعجبه! فكان إذا أتى السَّـاحِرَ مَرَّ به بـالرَّاهِبِ وقَعَدَ إليـهِ. فَإِذَا أتى السَّاحِـرَ ضَربَـهُ. فشَكا ذلك إلى الـرَّاهب. فقـال: إذَا خشيت السَّـاحِـرَ فقل: حبَسَنِى أهلى. وإذا خشيت أهلَكَ فقل: حبسنـى السَّـاحِـرُ. فبينما هـو كذلك إذ أتى علـى دَابَّةٍ عظيمة قـد حبست النَّاسَ. فقال: اليوم أعلم السَّـاحِرُ أفضلُ أم الرَّاهِب؟ فأخذ حجـرا. فقال: اللَّهُمَّ إن كان أمـر الرَّاهِبِ أحبَّ إليكَ من أمر السَّـاحر فـاقتل هذه الـدَّابة حتَّى يمضى النَّـاسُ فرمـاها فقتلهـا، ومشى الناسُ. فأتى الرَّاهب فأخبـره. فقـال له الـرَّاهِبُ: أى بنى أنت اليـوم أفضل مِنِّى، وقد بلغ من أمـرك ما أرى، وإنك ستبتلى. فإن ابتليت فـلا تـدل علىَّ، وكـان الغـلام يُبـرئُ الأكمـة والأبرص، ويداوى النـاس من سائر الأدواء، فسمع به جليس للملك، وكـان قد عمى، فأتـاه بهدايـا كثيرة، وقال ما هٰهُنا لك أجمع إن أنت شفيتنى. فقال: إنِّى لا أشفى أحدًا، إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفـاك فآمن فشفـاه الله تعـالى فأتى الملك، فجلس إليـه كمـا كـان يجلس. فقـال: من ردَّ عليك بصـرك. فقال: ربِّى. قـال: ولك رب غيرى؟ قـال: ربِّى وربُّكَ الله فأخـذه فلم يـزل يُعـذبـه حتَّى دلَّ على الغلام. فجىء بـالغلام. فقال لـه الملك: أى بُنَىَّ قد بلغ من سِحـرك مَـا يُبْـرِئُ الأكمـة والأبـرص، وتفعل وتفعل، فقـال: إنِّى لا أشفـى أحدًا. إنَّمـا يشفى الله فأخذه فلم يـزل يعذِّبه حتـى دلَّ على الرَّاهِبِ، فجىء بـالرَّاهِبِ، فقيـل له: ارجع عن دينك. فـأبى. فدعـا بـالمنشار فـوضعـه على مَفْرِقِ رَأْسِـهِ فشقـه حتىَّ وقع شقَّاهُ. ثُمَّ جىء بالغـلام، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى. فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه وقال: اذهبوا به إلى جبل كـذا وكــذا، فـاصعـدوا بــه الجبل، فإذا بلغتم ذروتهُ، فإن رجع عن دينه وإلاَّ فاطرحوه.

فذهبوا فصعدوا به الجبل. فقال: اللهم اكفنيهم بما شِئتَ فـرجف بهم الجبل فسقطـوا، وجـاء يمشى إلى الملك. فقـال لـه الملك: ما فعل أصحـابك؟ قـال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه. فقال اذهبوا به فى قُرْقُورٍ، وتوسطوا به البحر. فإن رجع عن دينه وإلا فاقـذفوه. فـذهبوا بـه فقال: اللهم اكفنيهم بمـا شئت فـانكفـأت بهم السَّفينـة فغـرقـوا، وجـاء يمشى إلى الملك. فقـال له الملك: مـا فعل أصحابك؟ قـال: كفانيهم الله. ثم قال للملك: إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به، قال: ما هو؟ قال: تجمع النَّاس فى صعيـدٍ واحدٍ وتصلبُنـى على جِذعٍ وتأخـذ سَهمًـا من كنانتى. ثمَّ ضع السَّهم فى كبِدِ القَوسِ. ثُمَّ قُل: بسم الله ربِّ الغُـــلام. ثُمَّ ارْمِنِى، فـإنك إذا فعلـت ذٰلِك قتلتنى.

فجمع النَّاس فى صعيـدٍ واحِدٍ وصلبـه على جذعٍ. ثمَّ أخـذ سهمًا مـن كنانتـه. ثم وضع السهم فى كبِـد القوس. ثم قـال: بسم الله رب الغلام. ثمَّ رمـاه فوقع السهم فى صُدغه. فوضع يـده على صُدغه فى موضع السَّهم فمات رحمه الله فقال النَّاس: آمَنَّا بربِّ الغُلامِ، ثلاثًـا. فأتى الملكُ. فقِيلَ: له أرأيت مـا كُنت تحذَرُ قد والله نـزل بِكَ حَذَرُكَ، قد آمن النَّاسُ بـربِّ الغُلام. فأمـر بـالأخـدود بأفواه السِّكَـكِ فَخُدَّت وأضـرم فيهـا النيرانُ. وقال: من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها، أو قيل لـه اقتحم. ففعلوا حتى جـاءته امرأة ومعهـا صبى فتقاعست أن تقع فيها فقال: الغلام لها: يا أُمَّهْ اصبرى فإنـك على حقٍّ. أخـــرجـــه مسلـم، واللفظ لـــه، والترمذى.

(الأخدود) الشق فى الأرض، وجمعه أخاديد.

و (المنشار) بالنون والياء وبالهمز: معروف يشق به الخشب.

و (القُرقُورُ) سفينة صغيرة.

و (انكفأت السَّفينةُ) إذا انقلبت .

و (الصعيد) وجه الأرض .

و (الكنانة) الجعبة التى يكون فيها النشاب .

و (كبد القوس) وسطها .

و (السكك) جمع سكة ، وهى الطريق .

و (التَّقاعُس) التأخر والمشى إلى وراء .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٧٣ـ ٧٥) .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن نجى قال شهدت عليًا كرم الله تعالى وجهه وقـد أتاه أسقف نجران فسأله عن أصحـاب الأخدود فقص عليـه القصة فقـال على كرم الله تعالى وجهـه : أنا أعلم بهم منك بعث نبى من الحبش إلى قـومه ثم قـرأ رضى الله تعالى عنـه ﴿ ولقد أرسلنا رسـلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصـص عليك ﴾ فدعا فتابعـه الناس فقاتلهم فقتل أصحـابه وأخـذ وأوثق فانفلت فـانس إليه رجـال فقاتلهم وقتلـوا وأخذوا فأوثق فحددوا أخـدودا وجعلوا فيها النيران وجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبى رمى به فيها ومن تابعهم ترك وجـاءت امرأة فى آخر من جاء ومعها صبى لها فجزعت فقال الصبى يا أمه اصبرى ولا تمارى فوقعت .

وقيل : وقع إلـى نجـران رجـل ممن كـان على دين عيسى عليـه السـلام فأجـابوه فسـار إليهم ذو نـواس اليهودى بجنـود من حمير فخيرهـم بين النار واليهـودية فأبـوا فأحرق منهم اثنى عشـر ألفـا فى الأخاديـد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا ولاختلاف الأخبار فى القصة اختلفوا فى موضـع الأخدود فقيل بنجـران لهذا الخبر الأخيـر وقيل بأرض الحبشة لخبر ابن نجى السابق . وأخرج عبد بن حميـد وابن المنذر عن قتـادة عن على كرم الله تعـالى وجهه أنه كان بمذراع اليمن أى قراه وهذا لا ينافى كونه بنجران لأنـه بلد بـاليمن . وكذا اختلفـوا فى أصحاب الأخدود لـذلك فحكى فيـه ما يـزيد على عشـرة أقوال منهـا أنهـم حبشـة ، ومنهـا إنهـم من النبط وروى عن عكـرمـة ، ومنهـا أنهم من بنى إسـرائيل وروى عن ابن عباس وأصح الروايات عندى فى القصة ما قدمناه عن صهيب رضى الله تعـالى عنه والجمع ممكن فقـد قال عصام الدين لعل جميع ما روى واقع والقرآن شامل له فلا تغفل . وقرأ الحسن وابن مقسم قُتِّل بالتشديد وهو مبـالغة فى لعنهم لعظم مـا أتوا بـه وقد كـان صلى الله تعالى عليه وسلم على ما أخرج ابن أبى شيبة عن عوف وعبد بن حميـد عن الحسن إذ ذكر أصحـاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٩/ ٣٣٦) .

وقـد ذكر أصحـاب الأخـدود عالم اليمن المشهـور نشوان بن سعيد الحميرى فى قصيدته النشوانية فقال :

أو ذو نُـواسٍ حـافـرُ الأخـدود فى
نجـرانَ لـم يخشَ احتمـالَ جُنـاحِ

ألقى النَّصـارىٰ فى نيـارٍ أُجِّجَتْ
بـوقُـودِ جمـرٍ مُضـرَمٍ لَفَّـاحِ

فـدعـا لـه ذو ثُعلبـانَ أحـابشـا
منهم بقـاعُ الأرضِ غيـرُ ضَـواحِ

فتقحَّمَ البحـرَ العميقَ بنفسـه
وسـلاحـه وجـواده السَّبـاحِ

فغـدا طعـامًـا بعـدَ عـزٍّ بـاذخ
للحـوتِ من نُـونٍ ومن تِمْسـاحِ

وإليك الشرح :

هـذا الملك ، ذو نـواس الأصغر ، واسمـه زرعـة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان الأصغر ابن عمرو بن

زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع، وهو صاحب الأخدود، سمى يوسف لما تهوّد، وقيل سمى ذا نواس، لذؤابتين كانتا له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم النار فيه، وخيّر النصارى بين الرجوع عن دينهم أو إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار، وفيهم نزلت هذه الآيات ﴿ قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود ﴾ إلى قوله ﴿ العزيز الحميد﴾ .

فلما صنع ذو نواس ما صنع بالنصارى فى نجران، غضب ذو ثعلبان الأصغر ابن ولد ذى ثعلبان الأكبر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر. ومضى إلى ملك الحبشة النجاشى ودينه دين النصارى، فاستنجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشى مع ذى ثعلبان قائدًا يقال له كالب، ويقال يربكى، فى ثلاثين ألفًا إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس، فقال لهم: نحن سامعون مطيعون، فدونكم اليمن، فهذه مفاتيح خزائنها فابعثوا إلى مخاليفها من يقبض لكم الخزائن، وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك كالب إلى النجاشى يشاوره، فكتب إليه النجاشى أن يقبل منهم الطاعة، وافترقت الحبشة فى المخاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن يذبحوا كل ثور أسود عندهم، فعلموا ما أراد، فوثبوا على الحبشة فقتلوهم حتى أفنوهم، وبلغ ذلك النجاشى، فعلم أنه قد غدر بهم، فوجه قائدين بجيش عظيم إلى اليمن يقال لأحدهما إرياط والآخر أبرهة الأشرم، فلقيهم ذو نواس بمن معه فقاتلهم، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم، اقتحم البحر بنفسه وفرسه، فغرق فيه. ففى ذلك يقول علقمة ذو جدن:

أو ما سمعت بقيل حمير يوسف
أكل الثعالبُ لحمه لم يقبر
ورأى بأن الموت خير عنده
من أن يدين لأسود أو أحمر

ثم جمع النعمان بن عُفير أبو سيف جموعًا من أهل اليمن وقاتل الحبشة بالسحول، فهزموه إلى حقل شرعة فيمن تبعه من أهل اليمن، ولحقهم الحبشة فقاتلوهم، فلم يكن لهم بهم طاقة، واستولت الحبشة على اليمن .

(ملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى ابن إسماعيل المؤيد. دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء. الطبعة الثانية ١٩٧٨/ ١٤٧ ـ ١٤٩ . انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى / ٢٠٣، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى / ١٨١، ١٨٢ والبداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٤).

*** أصحاب الأرباع :**

فى العصر المملوكى فى مصر:

الأرباع جمع ربع، وهى أقسام أو أحياء المدينة الآهلة. وأصحاب الأرباع هم الخفراء الذين يقومون بحراسة تلك الأحياء ليلا .

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٢٠١).

*** أصحاب الأربعة أحاديث :**

الصحابة الذين رووا أربعة أحاديث عن رسول الله ﷺ هم كما أحصاهم ابن حزم :

عبد الله بن يزيد الأنصارى. أُبَى بن مالك .

أبو حازم الأنصارى . معاذ بن عفراء .

سعيد أبو عبد العزيز. هانىء بن هانئ .

ذؤيب، والد قبيصة بن ذؤيب . العلاء بن الحضرمى .

أبو خزامة . وحشى بن حرب .

قيس بن عاصم . مالك بن هُبيرة .

رُكانة بن عبد يزيد بن الحارث (الحارث بن عمرو) .

أبو زيد الأنصارى . سبرة بن فاتك .

عُتبة بن غزوان . عثمان بن مظعون .

الحارث بن مُسلم . الحكم .

أبو لبيبة . فيروز الدَّيْلَمِىّ .

الحارث بن قيس . خالد بن عُرفُطَة .

بُسر بن أبى أرطأة. عمرو بن أمية ، آخر.

عبد الرحمن بن صفوان . الحجاج بن عمرو الزُّبيدى .

عبد الرحمن بن حسنة . محمد بن صيفى .

جارية بن قدامة . طارق بن عبد الله المُحارِبى .

سِنَان بن سِنَّة . ديلم الحميرى .

زياد بن الحارث . مُعاوية بن حُديج .

هَزَّال . عَكَّاف بن وَدَاعَة .

عَبَّاس بن مرداس . الضَّحَّاك بن سُفْيان .

أبو رُهم . أبو بَشيرِ الأنصارى .

أبو جَبِيرَة الأنصارى. زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

ابن أبى عميرة . الجارُود العبدى .

أبو نجيح السُّلمى . أم ضَبَّة .

بنت ليلى . أم المُنذر.

بنت كردَم . أم حبيبة بنت سهل .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٣٠ـ ٣٢) .

*** أصحاب الأربعة عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا أربعة عشر حديثًا عن رسول الله ﷺ هم كما أحصاهم ابن حزم :

عبد الرحمن بن شبل . ثابت بن الضحَّاك .

طلق بن على . أبو عبيدة بن الجرَّاح .

طارق آخر. الصنابحى .

عبد الرحمن بن سمرة . الحكم بن عُمير.

سفينة ، مولى رسول الله ﷺ .

كعب بن مُرَّة . أم سُليم بنت مِلحَان .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٣) .

*** أصحاب الأصناف ممن صنف وصار إليهم علم الستة الذين يدور عليهم الإسناد:**

هؤلاء كما أحصاهم ابن المدينى هم : لأهل المدينة : مالك بن أنس، وابن إسحاق، ومن أهل مكة : ابن جريج، وابن عيينة، ومن أهل البصرة : سعيد ابن أبى عروبة، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، وشعبة ابن الحجاج، ومعمر بن راشد، ومن أهل الكوفة : سفيان الثورى، ومن أهل الشام : الأوزاعى، ومن أهل واسط : هشيم بن بشير. قال الذهبى فى التذكرة ١/ ٣٦٠ قلت : نسى حماد بن زيد .

وقد أوردنا لك تراجم معظم هؤلاء .

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٢٤ـ ٣٥ وحاشية ٢١ للمحقق) .

انظر: الإسناد .

* أصحاب الأعراف :

يقول الله تعالى ﴿ وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كُلًّا بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنةِ أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يَطمعون * وإذا صُرِفت أبصارُهم تِلقاء أصحاب النَّارِ قالوا ربَّنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين * ونادَى أصحابُ الأعراف رجالاً يعرفونَهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكُم جمعُكُمْ وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ الله برحمةٍ ادْخُلوا الجنة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ [الأعراف: ٤٦ـ ٤٩] .

تقول التفاسير: الحجاب: حاجز، وهو سور بين أصحاب الجنة وأصحاب النار الذين جاء ذكرهم فى الآية ٤٤ : ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ﴾ . والأعراف : جمع عرف، وعرف الجبل ونحوه: أعلاه ويطلق على السور أيضا، وهو أعالى هذا السور وشرفاته، وهو تل بين الجنة والنار، يحبس عليه ناس من أهل الذنوب، قصرت بهم ذنوبهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فهم كذلك حتى ينفذ الله فيهم أمره، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف، وجاء فى ذلك اختلاف كثير. ويعرف أصحاب الأعراف أهل الجنة بسيماهم، من بياض وجوههم، ونضرة النعيم، ويعرفون أهل النار، بسواد وجوههم وزرقة عيونهم، ويسلمون على أهل الجنة، وهم يطمعون فيها أى فى دخولها، ﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾ يعنى: أصحاب الأعراف، ﴿تلقاء أصحاب النار ﴾ دعوا الله ألا يجعلهم معهم، أى مع أصحاب النار.

(كلمات القرآن ــ للشيخ حسنين محمد مخلوف . دار المعارف ١٩٧٦/ ٩٠ ومصحف الشروق المفسر الميسر، مختصر تفسير الإمام الطبرى / ١٧١) .

روى خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال نواة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال نواة دخل النار » فقيل: يا رسول الله، فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: « أولئك أصحاب الأعراف ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ » .

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم يقرأ ﴿ فمن ثَقُلَتْ موازينُهُ فأولئك هم المفلحون * ومنْ خَفَّتْ موازينُهُ فأولئك الذين خسروا أنْفُسَهم فى جهنم خالدون ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣] ثم يقول إن الميزان تخف بمثقال حبة أو ترجح. قال: ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف .

وأهل الأعراف يسمون بمساكين أهل الجنة يوم القيامة .

(مختصر تذكرة القرطبى للقطب الصمدانى الإمام الشعرانى ـ راجعه عبد العزيز سيد الأهل . دار أسامة . دمشق ـ بيروت، الطبعة الثانية / ١١٥، ١١٦) .

ذكر هناد بن السرى قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مجاهد، عن حبيب، عن عبد الله بن الحارث قال: أصحاب الأعراف ينتهى بهم إلى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب ــ قال: أراه قال مكللا باللؤلؤ فيغتسلون منه إغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة بيضاء، ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضًا فيقال لهم: تمنوا فيتمنون ما شاءوا. قال: فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفًا. قالوا: فهم مساكين أهل الجنة. وفى رواية: فإذا دخلوا الجنة وفى نحورهم تلك الشامة البيضاء فيعرفون بها. قال: فهم يسمون فى الجنة مساكين أهل الجنة ... واختلف العلماء فى تعيينهم على اثنى عشر قولا:

الأول: مـا تقدم ذكـره في الحـديث، وهو قـول ابن مسعود وما قالـه كعب الأحبار وذكره ابن وهب عن ابن عباس.

الثاني: قوم صالحون فقهاء علماء. قاله مجاهد.

الثالث: هم الشهداء ـ ذكره المهدوي.

الـرابع: هم فضـلاء المؤمنيـن والشهداء فـرغـوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس. ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري.

الخـامس: هم المستشهـــدون في سبيل الله الـذين خرجـوا عصاة لآبائهم. قـاله شرحبيل بن سعـد، وذكر الطبري في ذلك حديثًـا عن رسول الله ﷺ: وأنه تعادل عقوقهم واستشهادهم.

السادس: هم العبـاس وحمزة وعلي بن أبـي طالب وجعفر ذو الجنـاحين يعرفـون محبيهم ببياض الـوجوه ومبغضيهم بســواد الـوجــوه. ذكــره الثعلبي عن ابن عباس.

السـابع: هم عـدول القيامـة الـذين يشهـدون على النـاس بأعمـالهم وهم في كل أمـة. ذكـره الـزهـراوي واختاره النحاس.

الثامن: هم قوم أنبياء. قاله الزجاج.

التاسع: هم قـوم كانت لهم صغـائر لم تكفر عنهم بـالآلام والمصـائب في الـدنيـا فـوقفـوا، وليست لهم كبـائر، فيحبسون عن الجنـة لينالهم بـذلك غم، فيقع في مقـابلة صغـائرهم. حكاه إبن عطيـة القاضي أبـو محمد في تفسيره.

العـاشــر: ذكـره ابـن وهب عن ابن عبــاس قـال: أصحاب الأعـراف الذين ذكـر الله في القـرآن أصحاب الـذنوب العظـام من أهل القبلـة، وذكره ابن المبـارك قـال: أخبرنـا جويبـر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان جسيم أمـرهم لله فأقيموا ذلك المقـام، إذا نظروا إلى أهل النار عـرفوهم بسواد الـوجوه ـ وقالـوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظـالمين، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض وجوههم.

قال ابن عابس: أدخل الله أصحاب الأعراف الجنة، وفي رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

قـال ابن عطية: وتمنى سـالم مـولى أبي حذيفـة أن يكون من أصحاب الأعراف لأن مذهبه أنهم مذنبون.

الحـادي عشـر: أنهم أولاد الـزنـا. ذكـره أبـو نصـر القشيري عن ابن عباس.

الثاني عشر: أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار. قاله أبو مجلز لاحق بن حميد، فقيل له: لا يقال للملائكة رجال ـ فقال: إنهم ذكور وليسوا بإناث، فلا يبعد إيقاع لفظ الـرجـال عليهم كمـا وضـع على الجن في قـولـه تعالى:

﴿ وأنـه كـان رجالٌ من الإنـس يعُوذُونَ بِـرِجَـالٍ من الجِنِّ فَزَادُوهُم رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦].

والأعـراف: سور بين الجنـة والنار. قيل: هـو جبل أحد يوضع هناك..

روى عن النبي ﷺ من طريق أنس وغيـره ... ذكره أبو عمر بن عبد البر وغيره.

(التـذكرة فـي أحوال المـوتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبي ـ أ. د حمـزة النشرتي، والشيخ عبـد الحفيظ فـرغلي، و أ. د عبـد الحميـد مصطفى، م٢، العـدد ١١/ ٨ـ ١٠).

* أصحاب الأفراد من الحديث:

أورد ابن حزم قـائمة طويلة بأسمـاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين رووا الأحاديث الأفراد: ننقل إليك عددًا منهم، وإن شئت المـزيد ارجع إلى المصـــدر من ص ٤٩ إلى ٦١:

مِهران مولى رسول الله ﷺ . سانية مولاة رسول الله ﷺ .
أبو سلمى مولاه . عبد الرحمن بن سبرة .
رافع بن أبى رافع . عبد الله بن سعدى .
الحارث بن خزمة . أبو العلاء الأنصارى .
يزيد بن نُعيم . قيس بن سهل .
الفقيم . أبو هانىء .
مرزوق الصَّيقل . شعيب .
أبو داود ، عمير بن عامر بن مالك . زنكل .
بصرة . قبيصة البجلى .
سليمان . ثابت بن أبى عاصم .
خرشة بن الحُر . مخمر بن مُعاوية .
مالك بن أحيمر . سعد .
عُمر الخثعمى .
هِلال . عمرو العجلانى .
عبد الرحمن بن عائش الحضرمى . الحارث بن الحارث .
عمرو بن مُرّة الجهنى . ابن زمل .
أبو قِرصافة : جندرة بن خيشنة . ابن السِّمط .
أبو على بن البُحير . عبد الرحمن بن عُتبة .
أبو شبيب عبد الله بن سعد .
جبلة بن الأزرق . عبد الرحمن بن قتادة .
الهاد . هند بن أبى هالة .
حرملة العنبرى . صعصعة بن ناجية .
هُبيب بن مُغفل . الزارع .
مجمِّع بن يزيد . سعيد بن أبى راشد .
جُنْدُب بن عبد الله . سلمة بن سلامة بن وقش .
المُسَوَّر بن يزيد . أبو الأرقم .
سعيد بن العاصى . سهل بن يُوسف .
النَّمِر . أبو خِرَاش .

النابغة . ثابت بن قيس بن الشَّمَّاس .
ميسرة . عامر بن ربيعة .
نصر بن دهر الأسلمى . طارق بن عبد الله المُحاربى .
أبو خيثمة . عُمير بن سلمة الضَّمرى .
كدير الضَّبِّى . رافع بن بشر .
أبو بشر . بدرة أبو مالك .
أبو سهلة . السائب الأنصارى .
عمرو بن أبى سليمان . عبد الله بن أبى سُفيان .
أبو سود . فروة بن نوفل .
خالد بن أبى جبل . علقمة بن رمثة البلوى .
يزيد بن عامر السُّوائى . صُهَيْب ، آخر .
أبو نجيح السُّلَمِى . عمرو البكالى .
عُمَيْر . أبو خَلَّاد الأنصارِىّ .
عطيَّة الجُشمىّ . يزيد العُكْلى .
عبد الرحمن بن قتادة السُّلمى . علقمة بن الحُوَيْرِث .
بشير أبو جميلة . عبد الله بن معقل بن مُقَرِّن .
أبو موسى مالك بن عُبادة الغَافِقِىّ . أبو أُبَىّ الأنصارى .
عبد بن عامر . يعقوب .
مُسلم بن رياح . ثُمامة بن أنس .
عبد الرحمن بن سَنَّة . زياد بن حارثة .
خولى . عمرو بن شأس .
حارثة الخزاعى . أبو عائش .
عُروة . أبو أسيد بن ثابت .
يزيد بن سلمة . نضلة .
عمرو بن عامر بن الطفيل . عبد الله بن سبرة .

عبد الله بن أبى بكر، آخر. طلق بن يزيد.
قُطبة بن قتادة.
حُجر المدرى. أبو سفيان بن حرب.
مروان بن قيس. حمزة بن أبى أسيد.
المُقنَّع. عبد الله بن سُهيل.
مالك الأشعرى. سابط.
عُبيد بن عمرو الكلابى. يزيد بن ثعلبة.
سبرة بن أبى فاكه. عبد الرحمن بن مالك.
أبو كاهل. قيس بن عمرو.
أبو السنابل بن بعكك. شيبة بن عثمان.
أبو بشر الخثعمى. السائب بن خبَّاب.
عُمير العبدى. عبد الرحمن بن أزهر.
طلحة بن مالك. خُزيمة بن جزى.
صعصعة. الربيع الأنصارى.
ثابت بن يزيد. أبو حدرد.
تميم المازنى. الحكم بن حزن.
ناجية الخُزاعى. حجاج بن عبد الله.
أبو لاس الخزاعى. عمرو بن أبى عقرب.
حُليس. جعدة بن هُبيرة.
نصر الأسلمى. أبو عقرب.
سلمة بن نُعيم. يزيد بن شجرة.
عامر بن شهر. أبو حبيب.
طارق بن شهاب. الحارث بن مالك.
أبو عقبة. أبو سعيد الأنصارى.
صفوان الزُّهرى. عدى الجذامى.
ابن بُحينة. عبد الله بن معبد.
طلحة بن معاوية. عبَّاد بن شُرحبيل.
كردم بن قيس. أبو أبىّ ابن أمّ حرام.
سُويد الأنصارى. أبو مُنيب.
يونس بن شداد. عمرو بن سعد.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم - أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٤١ - ٤٨).

*** أصحاب الألف وما زاد عليها:**

الصحابة الرواة الذين رووا ألف حديث وما زاد عنها هم كما أحصاهم ابن حزم:

عبد الله بن العباس: ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثًا.

جابر بن عبد الله: ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثًا.

أبو سعيد الخدرى: ألف حديث ومائة حديث وسبعون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٤، ١٥).

*** أصحاب الألفين وما زاد عليها:**

الصحابة الذين رووا ألفى حديث وما زاد عنها هم كما ذكرهم ابن حزم:

عبد الله بن عمر بن الخطاب: ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثًا.

أنس بن مالك: ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثًا.

عائشة أم المؤمنين: ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٤).

*** أصحاب الألوف من الأحاديث:**

أبو هريرة: خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٤).

*** أصحاب الأيكة:**

سكان الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر (قرب مدين)

وهم الكافرون قوم شعيب عليه السلام، وقد ورد ذكرهم أربع مرات فى القرآن الكريم:

فى الحجر: ٧٨ ﴿وإن كان أصحابُ الأيكة لظالمين﴾.

وفى الشعراء: ١٧٦.﴿كذَّب أصحابُ الأيكة المرسلين﴾.

وفى صٓ: ١٣ ﴿وثمودُ وقومُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ أولئكَ الأحزابُ﴾.

وفى قٓ: ١٤ ﴿وأصحاب الأيكة وقومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وعيدِ﴾.

وجاء فى تفسير النسفى ١٤٨/٣: قيل أصحاب الأيكة هم أهل مدين التجئوا إلى غيضة إذ ألح عليهم الوهج والأصح أنهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم المقل بدليل أنه لم يقل هنا أخوهم شعيب لأنه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين، ففى الحديث أن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة اهـ.

(تفسير النسفى. ط. محمد على صبيح وأولاده ٣/ ١٤٨).

*** أصحاب الإيلاف:**

جاء في اللسان:

قال تعالى: ﴿ لإيلافِ قُرَيْش * إيلافِهِمْ رِحلةَ الشتاءِ والصيفِ * فليعبدوا ربَّ هذا البيت * الذى أطعمهم من جُوعٍ وآمنهم من خوف ﴾ [قريش: ١ - ٤] والمعنى فى قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش﴾ لتؤلف قريش الرحلتين فتتَّصلا ولا تنقطعا، فاللام متصلة بالسورة التى قبلها (سورة الفيل) أى أهلك الله أصحاب الفيل لتؤلف قريش رحلتيها آمنين. قال ابن الأعرابى: أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل بنو عبد مناف وكانوا يؤلِّفون الجوار يُتبعون بعضه بعضًا يجيرون قريشًا بميرهم، وكانوا يسمون المجيرين، فأما هاشم فإنه أخذ حَبْلاً من ملك الروم، وأخذ نوفل حَبْلاً من كسرى، وأخذ عبدُ شمس حبْلاً من النجاشى، وأخذ المطَّلِب حبْلاً من ملوك حِمير، قال: فكان تُجَّار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال هؤلاء الإخوة فلا يتعرض لهم، قال ابن الأنبارى: من قرأ لإلافهم، وإلفهم فهما من أَلِفَ يألَفُ، ومن قرأ لإيلافهم فهو مِنْ آلف يُؤلِفُ، قال: ومعنى يؤلِّفون: يُهيِّئون ويُجَهِّزون. قال أبو منصور: وهو على قول ابن الأعرابى بمعنى يجيرون، والإلفُ والإلاف بمعنى.

وقال الفراء: من قرأ إِلْفِهِمْ فقد يكون من يُؤَلِّفون، قال: وأجود من ذلك أن يجعل من يألفون رحلة الشتاء والصيف. والإيلاف: من يُؤلِفون أى يهيّئون ويجهِّزون، قال ابن الأعرابى: كان هاشم يؤلِّف إلى الشام، وعبد شمس يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس. قال: ويتألفون أى يستجيرون.

وفى حديث ابن عباس: وقد علِمَتْ قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف لهاشم، الإيلاف: العهد والذمام، كان هاشم بن عبد مناف أخذه من الملوك لقريش، وقيل فى قوله تعالى: ﴿ لإيلاف قريش ﴾ يقول تعالى: أهلكتُ أصحاب الفيل لأولِفَ قريشًا مكة، ولتؤلِّف قريش رحلة الشتاء والصيف أى تجمع بينهما، إذا فرغوا من ذِهِ أخذوا في ذِهِ، وهو كما تقول ضربتُه لكذا كذا، بحذف الواو.

(لسان العرب ٢/ ١٠٨).

*** أصحاب أيلة الذين اعتَدَوْا فى سبتهم:**

انظر: أصحاب السبت.

*** أصحاب بئر معونة:**

انظر: بئر معونة.

* أصحاب التسعة أحاديث:

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ تسعة أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم :

نوفل بن معاوية . أبو الطفيل .

عُمارة بن رُويبة . حمزة بن عمرو الأسلمي .

ابن الحنظلِيّة . هِشام بن عامر.

المطلب بن أبي وداعة . بشير ابن الخَصَاصِية .

أبيض بن حمَّال المأربي . أبو ريحانة .

الأشعث بن قيس الكندى . أبو صرمة .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٥ ، ٢٦) .

* أصحاب التسعة عشر حديثًا:

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ تسعة عشر حديثًا اثنان هما ـ كما ذكرهما ابن حزم ـ: سراقة بن مالك ، وسَبرة بن مَعبَد الجُهَني .

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٢) .

* أصحاب الثلاثة الأحاديث :

صحابة رسول الله ﷺ الذين رووا عنه ثلاثة أحاديث ، هم كما أحصاهم ابن حزم :

يُوسف بن عبد الله بن سلام . حرملة .

بُديل بن ورقاء ، حكيم بن معاوية .

غطيف بن الحارث . الحارث بن زياد .

على بن طلق . جنادة الأزدى .

محرِّش الكعبي . العداء بن خالد .

عابس التميمي . حنظلة بن حذيم .

الأغر. دحية الكلبي .

الأقرم . شريك بن طارق .

أبو لبيد الأنصارى . أبو عَزّة .

أبو حَبَّة عامر بن ثابت ، بدرى . نُبيط بن شُرَيْط .

أنس بن مالك الأشهلى . ذو الجوشن الضِّبابى .

عبد الله بن السَّعدى ، من بنى مالك بن حسل .

أبو زيد ، مُحَيِّصة ، ذكر أيضًا فى أصحاب الاثنين .

عبد الرحمن بن معمر. هبَّار بن صيفى .

سهل بن الحنظليّة الأنصارى . عبد الله بن أبى حبيبة .

ابن أم مكتوم . ابن مُقرِّن .

عبد الله بن أبى الجدعاء . أبو بُحينة الباهلى .

سعيد بن حُريث . سُهيل بن البيضاء .

يزيد بن ثابت . فروة بن مُسيك .

أبو عبد الرحمن الجُهنى . جعدة أبو جَزء .

حنظلة الأسيدى . عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول .

عطية السَّعدى . أبو سعيد الأنصارى .

مالك بن عبد الله . سُويد بن هُبيرة .

خارجة بن حُذافة . خالد بن سعيد .

عبد الله بن قارب . أبو البَدَّاح .

أبو سهم . أبو عِنبة .

كَردم بن كاس . خالد بن على .

كعب بن عاصم الأشقرى . خالد الخُزاعى .

عبد الله بن حبيب . سلمة .

سُويد بن قيس . أبو هاشم بن عُتبة بن أبى ربيعة .

بصرة بن أبى بصرة . عطِيَّة القُرظيّ .

حارثة بن وهب الخُزَاعِى ، عُبيد مولى رسول الله ﷺ .

أبو مُويهبة مولى رسول الله ﷺ .

أمّ أيّوب . أمّ جميل ، وهى أم محمد بن حاطب .

أم فروة . الصَّمَّاء بنت بشر.

فاطمة بنت أبى حُبيش . أم سعد .

أنيسة . سلامة .

دُرَّة بنت أبى لهب . ميمونة بنت سعد .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٣٢ ـ ٣٥) .

*** أصحاب الثلاثة عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ ثلاثة عشر حديثا هم كما أحصاهم ابن حزم :

أبو ليلى الأنصارى . معاوية بن الحكم .

الحسن بن على بن أبى طالب . حُذيفة بن أسيد الغفارى .

سلمان بن عامر . عروة البارقى .

صفوان بن أميَّة بن خلف .

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣ ، ٢٤) .

*** أصحاب الثلث من الميراث:**

انظر: الثلث من الميراث .

*** أصحاب الثلثين من الميراث:**

انظر: الثلثان من الميراث .

*** أصحاب الثمانية أحاديث :**

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم :

أبو رمثة . الحسين بن على بن أبى طالب .

أبو عتيك . عبد المُطَّلب بن ربيعة .

الأسود بن سريع . جرهَدُ الأسلمى .

حُبشى بن جُنادة . أسامة بن شريك .

عمرو بن خارجة . حنظلة الكاتب .

رُويفع بن ثابت . عبد الرحمن بن أبى بكر الصِّدِّيق .

بلال بن الحارث المُزَنِىّ . عائذ بن عمرو المُزَنِى .

أم الحُصَيْن . خولة بنت قيس .

زينب امرأة ابن مسعود . الفُريعة بنت مالك .

خنساء بنت خِدَام . أميمة بنت رُقَيْقة .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٦) .

*** أصحاب الثمانية عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا ثمانية عشر حديثاهم كما أحصاهم ابن حزم :

تميم الدَّارى . خالد بن الوليد .

عمرو بن حُريث . أبو حوالة الأزدى .

أُسَيْد بن الحُضير . فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٢) .

*** أصحاب الثُّمن من الميراث:**

انظر: الثُّمن من الميراث .

*** أصحاب الجمل:**

انظر: الجمل (واقعة ـ) .

*** أصحاب الجنة :**

الجنة بمعنى دار النعيم فى الآخرة ، التى وعد الرحمن عباده بالغيب ، وورد ذكرها فى القرآن الكريم فى عدة مواضع ، بعضها مسبوق بلفظ « أصحاب » وقد وردت هذه فى الأعراف : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، والحشر : ٢٠ ، والفرقان : ٢٤ ، والأحقاف : ١٤ ، ١٦ ، وهود : ٢٣ ، ويونس : ٢٦ ، ويسٓ : ٥٥ . ونوفى هذا الموضوع حقه فى مادة « الجنة » إن شاء الله تعالى فانظرها هناك .

أما الجنة بمعنى البستان التى وردت فى سورة

القلم: ١٧ ـــ ٣٣ وأبهم فى تلك الآيـــات أسمـــاء أصحابها فقد خصَّصنا لها المادة التالية.

*** أصحاب الجنة:**

جـاء فى اللســان: الجنـة: البستـان. . . والعـرب تسمى النخيل جنـة ... قال أبـو على فى التذكـرة: لا تكون الجنة فى كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب.

(لسان العرب ٨/ ٧٠٥).

والجنة بهذا المعنى جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى الآيـات ١٧ ـــ ٣٣ من سـورة القلم مع إبهـــام أسمـــاء أصحابها.

قال الله تعـالى: ﴿ إنا بلـوناهم كما بلونـا أصحاب الجنة إذ أقسموا لَيَصْـرِمنها مُصبحين * ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم * فتنادوا مصبحين * أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صـارمين * فـانطلقوا وهم يتخـافتـون * أن لا يَـدْخُلَنَّهـا اليـوم عليكم مسكين * وغَــدَوْا على حـرْد قـادرين * فلمـا رأوها قـالـوا إنا لضـالـون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون * قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يـا ويلنا إنا كنا طاغين * عسى ربنا أن يبـدلنا خيرًا منهـا إنا إلى ربنا راغبـون * كذلك العـذاب ولعـذابُ الآخـرة أكبر لـو كـانـوا يعلمـون ﴾ [القلم: ١٧ ـ ٣٣].

قال ابن كثير:

وهذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من إرسـال الـرسـول العظيم الكـريم إليهم فقـابلـوه بالتكـذيب والمخالفة كما قـال تعالى: ﴿ ألم تـر إلى الذيـن بدلـوا نعمة الله كفرًا وأحلـوا قومهـم دار البَوار * جهنم يصلونهـا وبئس القرار ﴾. قال ابن عباس: هم كفـار قريش، فضـرب الله تعـالى لهم مثلا بأصحـاب الجنـة المشتملـة على أنواع الـزروع والثمـار التى قـد انتهت، واستحقت أن تجذ، وهو الصرام، ولهذا قال: ﴿ إذ أقسموا ﴾ فيما بينهم ﴿ ليصرمنها ﴾ أى ليجذنها، وهو الاستغلال ﴿ مصبحين ﴾ أى وقت الصبح، حيث لا يراهـم فقير ولا محتاج فيعطـوه شيئًا، فحلفـوا على ذلك، ولم يستثنـوا فى يمينهم، فعجـزهم الله وسلط عليهم الآفة التى أحرقتها، وهى السعفة التى اجتاحتها ولم تبق بها شيئًا ينتفع به، ولهذا قال: ﴿ فطاف عليها طائفٌ من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم ﴾ أى كالليل الأسود المنصرم من الضيـاء، وهذه معاملة بنقيض المقصود ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ أى فاستيقظوا من نومهـم فنادى بعضهم بعضًا قـائلين ﴿ اغدوا على حـرثكم إن كنتم صـارمين ﴾ أى باكـروا إلى بستانكم فاصرموه قبل أن يرتفع النهار ويكثر السؤال ﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ أى يتحدثون فيما بينهم خفية قائلين ﴿ أن لا يدخلَنَّها اليوم عليكُم مسكين ﴾ أى اتفقوا على هذا واشتوروا عليه، ﴿ وَغدَوْا علىٰ حَـرْدٍ قادرين ﴾ أى انطلقوا مجدين فى ذلك قـادرين عليه مضمرين على هذه النيـة الفاسدة، وقال عكـرمة والشعبى: ﴿ وغدوا علىٰ حرد ﴾ أى غضب على المساكين، وأبعد السدى فى قـوله: إن اسـم حرثهـم حـرد ﴿ فلما رأوهـا ﴾ أى وصلوا إليهـا ونظروا ما حل بهـا وما قد صـارت إليه من الصفـة المنكـرة بعـد تلك النضـرة والحسن والبهجـة فانقلبت بسبب النيـة الفاسـدة، فعند ذلك ﴿ قالوا إنا لضالُّون ﴾ أى قد نهينا عنها وسلكنـا غير طريقها، ثم قالوا: ﴿ بل نحن محـرومـون ﴾ أى بل عوقبنـا بسبب سوء قصدنا وحرمنـا بركة حرثنا ﴿ قـال أوسطُهُم ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وغير واحـد: هو أعدلهم وخيرهم ﴿ ألم أقل لكم لـولا تُسَبِّحون ﴾ قيل: تستثنون: قاله مجاهد والسدى وابن جريـر، وقيل: تقولون خيرًا بدل ما قلتم من الشر ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم علىٰ بعض يتلاومون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طـاغين ﴾ فنـدمـوا حيث لا ينفع الندم واعتـرفـوا بالذنب بعد العقوبة وذلك حيث لا ينجع.

وقد قيل: إن هؤلاء كانوا إخوة وقد ورثوا هذه الجنة عن أبيهم، وكان يتصدق منها كثيرًا، فلما صار أمرها إليهم استهجنوا أمر أبيهم وأرادوا استغلالها من غير أن يعطوا الفقراء شيئًا فعاقبهم الله أشد العقوبة، ولهذا أمر الله تعالى بالصدقة من الثمار وحث على ذلك يوم الجذاذ، كما قال تعالى: ﴿ كُلُوا من ثَمرِهِ إذا أثمر وآتوا حَقَّه يوم حَصَادِهِ ﴾ ثم قيل: كانوا من أهل اليمن من قرية يقال لها: ضروان، وقيل: من أهل الحبشة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ كذلك العذاب ﴾ أى هكذا نعذب من خالف أمرنا ولم يعطف على المحاويج من خلقنا ﴿ولعذاب الآخرة أكبر ﴾ أى أعظم وأحكم من عذاب الدنيا ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ وقصة هؤلاء شبيهة بقوله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رَغَدًا من كل مكان فكفرت بأنْعُمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوفِ بما كانوا يصنعون* ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ قيل: هذا مثل مضروب لأهل مكة، وقيل: هم أهل مكة أنفسهم ضربهم مثلا لأنفسهم ولا ينافى ذلك، والله أعلم.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ ٥٢٠، ٥٢١).

وقال الإمام السهيلى: هى جنة بصوران، وصوران على فراسخ من صنعاء، وكان أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا/ ١٧٤).

*** أصحاب الحِجْر:**

انظر: الحِجْر (سورة ـ).

*** أصحاب الحديث :**

قال الشهرستانى: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون فى صنفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى.

ثم قال عن أصحاب الحديث: وهم أهل الحجاز، هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى، وأصحاب سفيان الثورى، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن على بن محمد الأصفهانى، وإنما سُمُّوا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلىّ والخفىّ ما وجدوا خبرًا أو أثرًا.

قال الشافعى: إذا وجدتم لى مذهبًا، ووجدتم خبرًا على خلاف مذهبى فاعلموا أن مذهبى ذلك الخبر.

ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى، والربيع بن سليمان الجيزى، وحرملة بن يحيى النجيبى، والربيع بن سليمان المرادى، وأبو يعقوب البويطى، والحسن بن محمد الصباح الزعفرانى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى. وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا، بل يتصرفون فيما نقل عنه، توجيهًا، واستنباطًا، ويصدرون عن رأيه جملة، فلا يخالفونه البتة.

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

ويمدّنا ابن قتيبة بقائمة مطولة بأسماء وتراجم عدد كبير من أهل الحديث فارجع إليها إن شئت.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٠١ـ٥٢٧).

انظر: أصحاب الرأى.

*** أصحاب الخمسة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا خمسة أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم:

خُفاف بن إيماء. صُحار العبدى.

ربيعة بن عباد. أبو عريب.

مالك بن صعصعة.

مُجاشع بن مسعود السلمى. قابوس بن أبى المخارق.

(قال ابن حجر فى الإصابة « قابوس بن المخارق أو ابن أبى المخارق ... تابعى مشهور... وقرأت بخط مغلطاى أن ابن حزم ذكره فى ترتيب مسند بقى بن مخلد وأن له عن النبى ﷺ ستة أحاديث، قلت: وهى مراسيل »).

يزيد بن أبى الأسود، معن بن يزيد.

عثمان بن طلحة. معقل بن سنان الأشجعى.

سلمة بن نُفيل السَّكونى. ثعلبة بن الحكم.

معمر بن عبد الله بن نضلة العدوى. عمرو بن حزم.

محجن بن الأدرع. أبو الجعد.

أبو عبس بن جبر. سالم بن عُبيد الله.

السَّائب بن خلاَّد. لَقِيط بن صَبِرة.

سُفيان بن عبد الله. سفيان بن أبى زُهير.

خُويلد بن ثعلبة بن مالك. أم بُجيد.

أم الدَّرداء. سودة أمُّ المؤمنين.

صفيَّة بنت شيبة. أمُّ أيمن.

خالد بن الوليد. عبد الله بن سلام (ذكره فى أصحاب العشرات).

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٩، ٣٠، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** أصحاب الخمسة عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا خمسة عشر حديثا هم كما ذكرهم ابن خزم:

مالك بن الحُويرث الليثى. أبو لُبابة بن عبد المُنذِر.

سُليمان بن صُرَد. خولة بنت حكيم.

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣).

*** أصحاب الخيل :**

هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل الله فينفقون عليها احتسابا، وذلك لما تقتضيه الحروب فى سبيل الله من استخدام الخيل فى العهود الإسلامية السابقة. وقد روى شعيب عن أبيه عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: نزلت الآية ﴿ الذين يُنفِقُون أموالهم بالَّيل والنهارِ سِرًّا وعلانيةً فلهم أجرُهم عند ربِّهم ﴾ [البقرة: ٢٧٤] فى أصحاب الخيل، وقال: إن الشياطين لا تخبل أحدا فى بيته فرس عتيق من الخيل، وهذا قول أبى أمامة وأبى الدرداء ومكحول والأوزاعى ورباح بن يزيد، قالوا: هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل الله تعالى ينفقون عليها بالليل والنهار سِرًّا وعلانية، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيُّلا ولا افتخارًا.

عن خثيم بن عبد الله الصنعانى أنه قال: حدَّث ابن عباس فى هذه الآية ـ قال: نزلت فى علف الخيل. ويدل على هذا ما روى عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: « من ارتبط فرسًا فى سبيل الله فأنفق عليه احتسابًا كان شبعه وجوعه وريه وظمؤه وبوله وروثه فى ميزانه يوم القيامة ». وعن مكحول عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «المنفق فى سبيل الله على فرسه كالباسط كفَّيْه بالصدقة » وعن عجلان بن سهل الباهلى قال:

سمعت أبا أمامة الباهلى يقول: من ارتبط فرسًا فى سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية ـ الآية.

وقال ابن عباس: نزلت فى على بن أبى طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحدًا، وبالنهار واحدًا، وفى السِّرِّ واحدًا، وفى العلانية واحدًا.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى/ ٥٦ـ٥٨).

قالت المؤلفة: وردت الأحاديث السابقة فى الجامع الأزهر كما يلى:

« من ارتبط فرسًا فى سبيل الله فعلفه وأمره فى ميزانه يوم القيامة » للطبرانى فى الأوسط عن على بن الحارث. ضعيف (٢/ ١٨٢ ورقة ب).

« من ارتبط فرسًا فى سبيل الله ثم عالج عليه بيده كان له بكل حبّة حسنة » للطبرانى فى الكبير عن تميم الدارى (٢/ ١٨٢ ورقة ب).

« المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة ولا يقبضها وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكىّ المسك » للطبرانى فى الكبير عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده (٣/ ٥٠ ورقة أ).

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٨٢ ورقة أ، ورقة ب، ٣/ ٥٠ ورقة أ).

*** أصحاب الرأى:**

قال الشهرستانى عن أصناف المجتهدين: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون فى صنفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى.

يقول عن أصحاب الرأى: وهم أهل العراق، هم أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت. ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضى، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤى، وابن سماعة، وعافية القاضى، وأبو مطيع البلخى، وبشر المريسى.

وإنما سُمُّوا أصحاب الرأى، لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام وبناء الحوادث عليها، وربما يقدِّمون القياس الجلىّ على آحاد الأخبار. وقد قال أبو حنيفة: عِلْمُنا هذا رأى أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا.

وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادًا، ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى، والمسائل التى خالفوه فيها معروفة.

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٧. انظر أيضًا شرح الفقه الأكبر لأبى منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى السمرقندى ـ عنى بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصارى/ ٣٦٠).

ويمدّنا ابن قتيبة بأسماء وتراجم أصحاب الرأى، فيذكر ابن أبى ليلى، وأبا حنيفة، وربيعة الرأى، وزفر، والأوزاعى، وسفيان الثورى، ومالك بن أنس، وأبا يوسف القاضى، ومحمد بن الحسن.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٤٩٤ـ٥٠٠).

انظر: الآحاد، أصحاب الحديث، القياس.

*** أصحاب الربع من الميراث:**

انظر: الربع من الميراث.

*** أصحاب الرجيع:**

انظر: الرجيع (يوم ـ).

*** أصحاب الرسّ:**

يشير القرآن الكريم إلى أصحاب الرسّ فى سورة الفرقان حيث يقول سبحانه: ﴿ وقومَ نوحٍ لما كذَّبوا

الرُّسلَ أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابًا أليمًا * وعادًا وثمود وأصحاب الرَّسِّ وقرونًا بين ذلك كثيرًا * وكُـلاً ضربنا لـه الأمثال وكُلاًّ تبَّرنـا تتْبيرا﴾ [الفرقان: ٣٧ـ٣٩].

ويشـرح الـدكتور محمـد الطيب النجـار رحمـه الله الآيات بقوله:

وقـد اختلف المفسـرون فى بيـان حقيقـة أصحـاب الرس فبعضهـم يقول إن أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله فى سورة البروج حيث يقول: **﴿ قُتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود ﴾** إلى آخر الآيـات وأصحـاب الأخـدود هم أولئك الـذين حفـروا الأخدود وأوقدوا فيه النار وألقوا فى تلك النيران جماعة من المؤمنين بالله وقد جاء فى التاريخ أن المراد بهم ذو نـواس الحميـرى هـو وجنوده وقـد قتلـوا من هـؤلاء المؤمنين آلافـا مؤلفـة وهم قعود على الأخـدود ينظرون ويشهدون مـا يفعلونه بهؤلاء المـؤمنين وفى ذلك يقول سبحانه **﴿إذ هم عليهـا قعـود * وهم على مـا يفعلـون بالمـؤمنين شهـود * وما نقموا منهـم إلا أن يؤمنـوا بالله العزيز الحميد ﴾** وقد بطش الله بهؤلاء الظـالمين بطشا شديدا، **﴿وكـذلك أخـذ ربـك إذا أخـذ القـرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾**.

ويـذكـر بعض المفسـرين روايـة عـن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن أصحاب الرس هم قوم من ولد يهوذا كانـوا يعبدون شجرة من الصنوبـر فدعاهم نبيهم إلى عبادة الله فقتلوه ورسُّوه فـى البئر أى ألْقَوه فى البئر وقال بعض المفسرين إنهم كانوا أصحاب رس والرس هـو البئـر ويسقـون منهـا مـواشيهم وأنعـامهم ولكنهم جحدوا هذه النعمة فكفروا بالله وعبدوا الأصنام فأرسل الله إليهم نبيـه شعيبا فكذبـوه وآذوه وتمادوا فى كفـرهم فخسف الله بهم وبدارهم الأرض.

ومهمـا يكن من الاختـلاف فى هـذه الـروايـات فإن المقطوع به أنهم جماعة كفار جحدوا فضل الله وكفروا بـه وعصوا رسلـه فأهلكهم الله بكفـرهـم وجعلهم عبـرة أمام القـرون والأجيال. وهذا هـو ما يشير إليـه قول الله تعالى: **﴿ وكُلاًّ ضربنا له الأمثـال وكلا تبَّرنا تتبيرا ﴾** أى أهلكناهم إهلاكا. أما قوله تعالى: **﴿ وقرونا بين ذلك كثيـرًا ﴾** فيقصـد بـالقـرون أهل القـرون أى أهل هـذه الأزمـان وهـم الأمم والشعـوب التى يقصهـا الله على رسـولـه والتى طغت وبغت وأفسـدت فى الأرض وهى أمم لا يعلمها إلاَّ الله وحده وقد لقى هؤلاء جميعا عاقبة ظلمهم نكالا ووبـالا وإهلاكـا وتدميـرا. ولا غرو فإن الظلم لا يدوم ومرتع البغى وخيم.

(« من هم أصحـاب الـرس » ــ د. محمـد الطيب النجار. اللواء الإسـلامى. السنة الثانيـة عشرة، العدد (٥٧١) الخميس ٧ من رجب ١٤١٣هـــــ ٣١ من ديسمبر ١٩٩٢م/ ١٣).

*** أصحـاب رسـول الله ﷺ:**

أصحابه ﷺ طائفتان: المهاجرون، والأنصار. انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

قال الجرجـانى: الأصحاب: من رأى رسول ﷺ أو جلس معه مؤمنًا به.

(التعريفات للجرجانى/ ٥٠).

*** أصحاب الرقيم:**

انظر: أصحاب الكهف.

*** أصحاب السبت:**

ذكرهـم ابن كثير تحت عنـوان « قصة أصحـاب أيلة الذين اعتـدوا فى سبتهم » فقال: قال تعـالى فى سورة الأعراف: **﴿ واسألهم عن القـرية التى كـانت حاضـرة البحـر إذ يعـدون فى السبت إذ تأتيهم حيتـانُهم يـوم سَبْتهم شُرَّعًـا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كـذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عـذابًا شديدًا قالـوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقـون * فلما نسـوا ما ذُكِّـروا به أنجينـا**

الذيـن يَنْهَوْن عن السوء وأخذنـا الذين ظلمـوا بعذاب بئيس بما كونوا يفسقون * فلمـا عَتَوْا عما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ [الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦] وقـال تعالى فـى سورة البقـرة: ﴿ ولقد علمتم الـذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلنـاها نكـالاً لما بين يـديهـا وما خلفهـا وموعظـة للمتقين ﴾ [البقرة: ٦٥، ٦٦] وقال تعـالى فى سورة النساء: ﴿ أو نلعنهم كما لعَنَّا أصحـاب السبت وكان أمـر الله مفعــولا ﴾ [النسـاء: ٤٧] قـال ابن عبـاس ومجاهـد وعكرمـة وقتادة والسدى وغيـرهم: هم أهل أيلة، زاد ابن عبـاس بين مدين والطـور. قالوا: وكـانوا متمسكين بـدين التـوراة فى تحـريم السبت فى ذلك الزمان فكانت الحيتان قد ألفت منهم السكينة فى مثل هذا اليـوم وذلك أنه كـان يحرم عليهم الاصطيـاد فيه، وكـذلـك جميع الصنـائع والتجـارات والمكــاسب، فكـانت الحيتـان فى مثل يـوم السبت يكثر غشيـانهـا لمحلتهم من البحر فتأتى من هٰهنـا وهٰهنا ظاهـرة آمنة مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها ﴿ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ وذلك لأنهم كانـوا يصطادونها فيمـا عدا السبت، قـال الله تعــالى: ﴿ كـذلك نبلــوهم ﴾ أى نختبـرهم بكثرة الحيتـان فى يـوم السبت ﴿ بما كـانوا يفسقون ﴾ أى بسبب فسقهم المتقدم، فلما رأوا ذلك احتـالـوا على اصطيـادهـا فى يـوم السبت بأن نصبـوا الحبـال والشبـاك والشصـوص، وحفـروا الحفـر التى يجرى معهـا الماء إلـى مصانع قـد أعدوهـا إذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها، ففعلوا ذلك فى يوم الجمعـة فلما جـاءت الحيتـان مسترسلة يـوم السبت علقت بهـذه المصـايـد فإذا خـرج سبتهم أخـذوهـا، فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل، التى هى ظاهرة للناظر وهى فى الباطن مخالفة محضة.

فلما فعـل ذلك طائفة منهـم افترق الذين لـم يفعلوا فـرقتين، فرقـة أنكـروا عليهم صنيعهم هذا واحتيـالهم على مخالفة الله وشرعه فى ذلك الـزمان، وفرقة أخرى لم يفعلوا ولم ينهـوا بل أنكروا على الذين نهوا وقـالوا: ﴿لِمَ تعظـون قــومًـا الله مُهلكهم أو مُعـذبهم عــذابًـا شديدًا﴾ يقـولـون: ما الفـائدة فى نهيكم هـؤلاء وقـد استحقوا العقوبة لا محالـة؟ فأجابتهم الطائفة المنكرة إذ قالوا: ﴿ معـذرة إلى ربكم ﴾ أى فيما أمرنـا به من الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر فنقوم به خـوفا من عذابه ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ أى ولعل هؤلاء يتركون ما هم عليه من هذا الصنيع فيقيهم الله عذابه ويعفو عنهم إذا هم رجعوا واستمعوا. قـال الله تعالى: ﴿ فلما نسوا ما ذُكِّروا به ﴾ أى لم يلتفتوا إلى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع ﴿ أنجينا الذين يَنْهَوْن عن السوء ﴾ وهـم الفرقة الآمرة بالمعـروف والناهية عن المنكر ﴿ وأخذنا الذيـن ظلموا ﴾ وهم المرتكبـون الفاحشة ﴿ بعذاب بئيس ﴾ وهو الشديد الموجع ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ ثم فسر العذاب الذى أصـابهم بقوله ﴿ فلما عَتَوْا عما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قِردة خاسئين ﴾.

والمقصود هنا أن الله أخبر أنه أهلك الظالمين ونجى المــؤمنين المنكـرين وسكـت عن السـاكتين، وقــد اختلف فيهم العلمــاء على قـوليـن: فقيل: إنهم من الناجين وقيل إنهم من الهالكين، والصحيح الأول عند المحققين، وهـو الـذى رجع إليه ابن عبــاس إمـام المفسرين وذلك عـن مناظرة مـولاه عكرمـة فكساه من أجل ذلك حلة سنية تكرمة.

قلت وإنما لم يـذكروا مع الناجين لأنهم وإن كـرهوا ببـواطنهم تلك الفـاحشـة إلا أنهم كـان ينبغى لهم أن يحملـوا ظـواهـرهم بـالعمل المأمـور بـه من الإنكـار القولى، الذى هو أوسط المـراتب الثلاث التى أعلاها الإنكـار باليـد ذات البنان، وبعـدهـا الإنكار القـولى باللسان، وثالثها الإنكار بالجنان، فلما لم يذكروا نجوا مع الناجــين إذ لـم يفعلوا الفاحشة بل أنكـروها. وقد

روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس وحكى مالك عن ابن رومان وشيبان عن قتادة وعطاء الخراسانى ما مضمونه أن الذين ارتكبوا هذا الصنع اعتزلهم بقية أهل البلد ونهاهم من نهاهم منهم فلم يقبلوا، فكانوا يبيتون وحدهم ويغلقون بينهم وبينهم أبوابا حاجزة لما كانوا يترقبون من هلاكهم، فأصبحوا ذات يوم وأبواب ناحيتهم مغلقة لم يفتحوها وارتفع النهار واشتد الضحاء فأمر بقية أهل البلد رجلا أن يصعد على سلالم ويشرف عليهم من فوقهم، فلما أشرف عليهم إذا هم قردة لها أذناب يتعاوون ويتعادون، ففتحوا عليهم الأبواب فجعلت القردة تعرف قراباتهم ولا يعرفهم قراباتهم، فجعلوا يلوذون بهم ويقول لهم الناهون: ألم ننهكم عن صنيعكم فتشير القردة برءوسها أن نعم. ثم بكى عبد الله بن عباس وقال: إنا لنرى منكرات كثيرة ولا ننكرها ولا نقول فيها شيئًا. وقال العوفى عن ابن عباس صار شباب القرية قردة وشيوخها خنازير. وروى ابن أبى حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنهم لم يعيشوا إلا فواقا ثم هلكوا ما كان لهم نسل، وقال الضحاك عن ابن عباس: إنه لم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل هؤلاء ولم يشربوا ولم ينسلوا.

وقد روى ابن أبى حاتم وابن جرير من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد أنه قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وخنازير وإنما هو مثل ضربه الله ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارًا﴾ وهذا صحيح إليه، وغريب منه جدا ومخالف لظاهر القرآن، ولما نص عليه غير واحد من السلف والخلف والله أعلم.

(البداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م ٧/ ٥٢١ - ٥٢٣. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٢/ ١٠٤، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية - تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٣/ ٢١٢).

*** أصحاب السبعة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا سبعة أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم:

عُويم بن ساعدة. أبو أمية.

قطبة بن مالك. حبيب بن سلمة.

عوف بن مالك بن نضلة. أبو جمعة.

قتادة بن النعمان الظفرى. عبد الله بن السَّائب.

محمد بن عبد الله بن جحش. سلمة بن قيس الأشجعى.

مُقيقيب. قيس بن طِخْفة.

سلمة بن صخر البياضى. عُقبة بن الحارث.

الحارث بن يزيد البكرى. الحارث بن أوس.

عرفجة. على بن شيبان.

المُسَيَّب، وأراه: أبا سعيد. المستورد بن شداد.

عبد الله المُزنى. قيس بن أبى غرزة.

سُويد بن النُّعمان. أم خالد، أراها: بنت خالد (مشهورة بكنيتها واسمها: أمَة).

أم حرام بنت ملحان. زينب بنت أم سلمة أم المؤمنين.

جُويرية أم المؤمنين. سلمى مولاة رسول الله ﷺ.

(الرسائل الخمس لابن حزم - أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٧، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** أصحاب السبعة عشر حديثا:**

الصحابة الذين رووا سبعة عشر حديثاهم كما ذكرهم ابن حزم:

النوّاس بن سمعان الكلابى . عبد الله بن سرجس .
عبد الله بن الحارث بن جَزْء .
(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣) .

*** أصحاب الستة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا ستة أحاديث هم كما ذكرهم ابن حزم:

عاصم بن عدى . مخنف بن سُليم .
كرز بن علقمة . عبد الله بن حنظلة .
سلمة بن يزيد . الحجاج الأسلمى .
الحارث الأشعرى . رافع بن عرابة .
نصر بن حزن . الفلَتان بن عاصم .
ذو مخمر . أبو عياش الزُّرقى .
النُّعمان بن مُقرن ، حارثة بن وهب الخُزاعى .
أبو وهب الجُشمى ، مالك بن الحُويرث .
سويد بن مقرّن ـ مذكور فى أصحاب الثلاثة .
المُهاجر بن قنفذ . عُويمر بن أشقر .
هشام بن حكيم بن حزام . محمد بن صفوان .
قبيصة بن المُخارق . عقيل بن أبى طالب .
أم جُنـدُب . وهى والدة سُليم بن عمرو . أم العـلاء (جاء اسمه « سليمان » فى الإصابة لابن حجر) .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليهـا فضيلة الشيخ أحمـد حسن جـابر رجب ، وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى نهاية النص) .

*** أصحاب الستة عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا ستة عشر حديثا هم كما ذكرهم ابن حزم :

الصَّعب بن جَثَّامة . قيس بن سعد بن عُبَادة .
مُحمَّد بن مَسلمة .
(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣) .

*** أصحاب السدس من الميراث :**

انظر: السدس من الميراث .

*** أصحاب السفينة :**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

*** أصحاب السفينتين :**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

*** أصحاب الشجرة :**

انظر: بيعة الرضوان ، الحديبية .

*** أصحاب الشمال :**

أصحـاب الشمال أو أصحـاب المشئمة هم الـذين يـؤخذ بهم ذات الشمـال إلى النـار. وقد جـاء وصف حالهم فى النار فى الآيات ٤١ ــ ٥٦ من سورة الواقعة حيث يقول تعالى : ﴿ وأصحاب الشمال مـا أصحاب الشمـال * فى سَمُومٍ وحميم * وظل من يحمـوم * لا بارد ولا كـريم * إنهمُ كانوا قبل ذلك مُتْرَفين * وكـانوا يُصِرُّون على الحِنْث العظيم * وكانـوا يقولون أئذا مِتنا وكُنَّا تُرابًـا وعِظامًا أإنا لمبعوثون * أو آبـاؤنا الأولون * قل إنَّ الأوَّلين والآخرين * لمجموعـون إلى ميقات يوم معلوم* ثم إنكم أيها الضالُّون المكذبون * لآكلون من شجر من زَقُّوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربـون شرب الهيم * هذا نُـزُلُهُمْ يوم الدين﴾ [الواقعـة : ٤١ ـ ٥٦] ثم يقـول تعالى مشيرًا إلى أصحاب الشمال بـالمكذبين الضالين « : ﴿ وأما إن كـان من المكـذبين الضـالين * فنُـزُلٌ من حميـم * وتَصْلِيةُ جحيم ﴾ [الواقعة : ٩٢ ـ ٩٤] الحميم : قيل يُشرب بعد أكل الزقوم .

وتصليـة جحيم : أى إدخـال فى النار، وقيل إقـامـة فيها ومقاساة لألوان عذابها .

(روح المعانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٣٣٤، ٣٣٥) .

* **أصحاب الصُّفة :**

انظر: أهل الصفة .

* **أصحاب العشرات من الأحاديث:**

أحصى ابن حزم أصحاب رسول الله تحت عنوان : أصحاب العشرات وشيء، والعشرات وغير شيء، وهم :

عبد الله بن أبي أوفى : خمسة وتسعون حديثًا .

زيد بن خالد : واحد وثمانون حديثًا .

أسماء بنت يزيد بن السَّكن : واحد وثمانون حديثًا .

كعب بن مالك : ثمانون حديثًا .

رافع بن خديج : ثمانية وسبعون حديثًا .

سلمة بن الأكوع : سبعة وسبعون حديثًا .

ميمونة، أم المؤمنين : ستة وسبعون حديثًا .

وائل بن حُجْر: واحد وسبعون حديثًا .

زيد بن أرقم الأنصاري : سبعون حديثا .

أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ ثمانية وستون حديثا .

عوف بن مالك : سبعة وستون حديثا .

عدي بن حاتم : سبعة وستون حديثًا .

أم حبيبة، أم المؤمنين : خمسة وستون حديثًا .

عبد الرحمن بن عوف : خمسة وستون حديثًا .

عمَّار بن ياسر: اثنان وستون حديثًا .

سلمان الفارسي : ستون حديثًا .

حفصة أم المؤمنين : ستون حديثًا .

أسماء بنت عُميس : ستون حديثًا .

جُبير بن مُطعم : ستون حديثًا .

أسماء بنت أبي بكر: ثمانية وخمسون حديثًا .

واثلة بن الأسقع : ستة وخمسون حديثًا .

عُقبة بن عامر الجُهني : خمسة وخمسون حديثًا .

شدَّاد بن أوس : خمسون حديثًا .

فضالة بن عبيد خمسون حديثًا .

عبد الله بن بشير: خمسون حديثًا .

سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل : ثمانية وأربعون حديثا .

عبد الله بن زيد : ثمانية وأربعون حديثا .

المقدام بن معد يكرب : سبعة وأربعون حديثًا .

كعب بن عجرة : سبعة وأربعون حديثًا .

أم هانيء بنت أبي طالب : ستة وأربعون حديثًا .

أبو برزة : ستة وأربعون حديثًا (ذكره في أصحاب العشرين) .

أبو جُحيفة : خمسة وأربعون حديثًا .

بلال المؤذِّن : أربعة وأربعون حديثًا .

جُنْدُب بن عبد الله بن سُفيان : ثلاثة وأربعون حديثًا .

عبد الله بن مُغَفَّل : ثلاثة وأربعون حديثًا .

المقداد : اثنان وأربعون حديثًا .

معاوية بن حيدة : اثنان وأربعون حديثًا .

سهل بن حُنيف : أربعون حديثا .

حكيم بن حزام : أربعون حديثًا .

أبو ثعلبة الخُشَني : أربعون حديثًا .

أم عطية : أربعون حديثًا .

عمرو بن العاصي : تسعة وثلاثون حديثًا .

خُزيمة بن ثابت ذو الشَّهادتين : ثمانية وثلاثون حديثًا .

الزُّبير بن العوَّام : ثمانية وثلاثون حديثًا .

طلحة بن عُبيد الله : ثمانية وثلاثون حديثًا .

عمرو بن عبسة : ثمانية وثلاثون حديثًا .

العبَّاس بن عبد المطلب : خمسة وثلاثون حديثًا .

معقل: أربعة وثلاثون حديثًا.

فاطمة بنت قيس: أربعة وثلاثون حديثًا.

عبد الله بن الزُّبير: ثلاثة وثلاثون حديثًا.

خبَّاب بن الأرتّ: اثنان وثلاثون حديثا.

العرباض بن سَارية: واحد وثلاثون حديثًا.

مُعاذ بن أنس: ثلاثون حديثًا.

عياض بن حمار المُجاشعى: ثلاثون حديثا.

صهيب: ثلاثون حديثًا.

أم الفضل بنت الحارث: ثلاثون حديثًا.

عثمان بن أبى العاصى الثَّقفى: تسعة وعشرون حديثًا.

يعلى بن أمية: ثمانية وعشرون حديثًا.

عُتبة بن عبد: ثمانية وعشرون حديثًا.

أبو أسيد الساعدى: ثمانية وعشرون حديثًا.

عبد الله بن مالك بن بُحينة: سبعة وعشرون حديثًا.

أبو مالك الأشعرى: سبعة وعشرون حديثا.

أبو حميد السَّاعدى: ستة وعشرون حديثًا.

يعلَى بن مُرَّة: ستة وعشرون حديثًا.

عبد الله بن جعفر: خمسة وعشرون حديثًا.

عبد الله بن سلام: خمسة وعشرون حديثًا (ذكره فى أصحاب الخمسة).

سهل بن أبى حثمة: خمسة وعشرون حديثًا.

أبو المليح الهُذلى: خمسة وعشرون حديثًا.

الفضل بن العبَّاس: أربعة وعشرون حديثًا.

أبو واقد اللَّيثى: أربعة وعشرون حديثا.

رفاعة بن رافع: أربعة وعشرون حديثًا.

عبد الله بن أنيس: أربعة وعشرون حديثًا.

أوس بن أوس: أربعة وعشرون حديثًا.

الشَّريد: أربعة وعشرون حديثًا.

لَقِيط بن عامر: أربعة وعشرون حديثًا.

أم قيس بنت محصن: أربعة وعشرون حديثًا.

عامر بن ربيعة: اثنان وعشرون حديثًا.

قُرَّة: اثنان وعشرون حديثا.

السَّائب: اثنان وعشرون حديثًا.

سعد بن عُبادة: واحد وعشرون حديثًا.

الربيع بنت مُعوِّذ: واحد وعشرون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ١٧ - ٢٢).

*** أصحاب العشرة أحاديث:**

هم كما أحصاهم ابن حزم:

صفية أم المؤمنين. أم هشام بنت حارثة الأنصارية.

أم مبشر. أم كلثوم.

أم كُرْز. أم مَعقِل الأسدية.

عتبان بن مالك.

عُروة بن مُضَرِّس. مُجمِّع بن جارية. نُعيم بن همار.

أبو محذُورة. خُريم بن فاتك الأسدى.

عَدى بن عميرة. عُمير مولى آبى اللحم.

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٥).

*** أصحاب العشرين حديثا:**

الصحابة الذين رووا عشرين حديثا كما أحصاهم ابن حزم هم:

أبو برزة: عشرون حديثًا (ذكره فى أصحاب العشرات).

أبو شُريح الكعبي : عشرون حديثًا .

عبد الله بن جراد : عشرون حديثًا .

عمرو بن أمية الضَّمري : عشرون حديثًا .

صفوان بن عسَّال : عشرون حديثا .

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ٢٢) .

*** أصحاب الفتيا :**

انظر: الفتيا .

*** أصحاب الفروض:**

أصحاب الفروض المقدرة فى الميراث ، والمذكورة فى كتاب الله وسنة رسوله ستة :

الأول : النصف .

الثانى : الربع .

الثالث : الثمن .

الرابع : الثلثان .

الخامس : الثلث .

السادس : السدس .

انظر كُـلاًّ تحت عنوانه . وإذا شئت مـزيـدا من التفصيل فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٩٨ ـ٣٠٧ .

قال التهانوى : أصحاب الفروض عند أهل الفرائض هم الورثة الذين لهم سهام مقدرة فى الكتاب أو السنة أو الإجماع .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، والتعريفات للجرجانى / ٥٠) .

*** أصحاب الفنون:**

الفنون : الحديث والفقه والأصول .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٤) .

*** أصحاب الفيل:**

قال الله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرًا أبابيل * ترميهم بحجارة من سِجِّيل * فجعلهم كعصفٍ مأكول ﴾ [الفيل : ١ ـ ٥] .

وقد ذكرت قصة أصحاب الفيل مطولة فى كتب التفاسير وغيرها ، وقد رأينا أن نكتفى بهذا الموجز الذى نقله تقى الدين الفاسى عن الزمخشرى ونحيل القارىء الذى يرغب فى التوسع إلى عدد من المراجع نثبتها إن شاء الله تعالى .

قال الفاسى : روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك ، وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمَنَّ الكعبة فخرج من الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان فيلاً عظيمًا واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبَّى جيشه .

فقدم الفيل فكانوا إذا قدموا إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله إليه طيرا سوداء وقيل خضراء وقيل بيضاء مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أكبر من العدسه وأصغر من الحمصة .

ثم قال : فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا فى كل طريق وسهل وأما أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع الحجر عليه فخرَّ ميتا بين يديه ، وذكر أن أهل مكة احتووا على أموال الحبشة وأن

عبد المطلب جمع من جواهرهم وذهبهم ما كان سبب يساره انتهى باختصار.

وقال السهيلى: وكانت قصة الفيل فى أول المحرم سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة سنة من تاريخ ذى القرنين وقال أبو عمر بن عبد البر: وأما الخوارزمى محمد بن موسى فقال: كان قدوم الفيل مكة وأصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم قال وقد قال ذلك غير الخوارزمى، وزاد يوم الأحد قال: وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة. ونقل الحافظ الدمياطى عن أبى جعفر محمد بن على أن قدوم الفيل كان فى النصف من المحرم انتهى.

فيتحصل من هذا أنه فى تاريخ قدوم الفيل من شهر المحرم ثلاثة أقوال: هل هو أوله أو نصفه أو لثلاث عشرة ليلة بقيت منه.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١/ ١٨٩. انظر أيضًا سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٤٨ - ٢٦٥، ودلائل النبوة للبيهقى - بتحقيق السيد أحمد صقر ١/ ٥٤ - ٦٦، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م ١/ ٥٨٠ - ٥٨٨).

*** أصحاب القرية:**

قال الله تعالى: ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون* قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون* قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائركم معكم أين ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعىٰ قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون * ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون * أأتخذ من دونه آلهة إن يُردن الرحمٰن بضُرٍّ لا تُغْنِ عنى شفاعتُهم شيئًا ولا ينقذون * إنى إذًا لفى ضلال مبين * إنى آمنت بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين * إن كانت إلا صيحةً واحدةً فإذا هم خامدون ﴾ [يس: ١٣ - ٢٩].

اشتهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية أنطاكية. رواه ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه، وكذا روى عن بريدة ابن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهرى وغيرهم، قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب، إنهم قالوا وكان لها ملك اسمه أنطيخس بن أنطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل وهم: صادق وصدوق وشلوم فكذبهم.

وهذا ظاهر أنهم رسل من الله عز وجل وزعم قتادة أنهم كانوا رسلا من المسيح. وكذا قال ابن جرير عن وهب عن ابن سليمان عن شعب الجبائى كان اسم المرسلين الأولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس والقرية أنطاكية.

وهذا القول ضعيف جدًا لأن ظاهر سياق القرآن يقتضى أن هؤلاء الرسل من عند الله. قال الله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا ﴾ يعنى لقومك يا محمد ﴿أصحاب القرية ﴾ يعنى المدينة ﴿ إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ﴾ أى أيدناهما بثالث فى الرسالة ﴿ فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ فردوا عليهم بأنهم بشر مثلهم كما قالت الأمم الكفار لرسلهم يستبعدون أن يبعث الله نبيًا بشريًا، فأجابوهم بأن الله يعلم أنّا رسله إليكم ولو كنا كذبنا عليه لعاقبنا وانتقم منا أشد الانتقام ﴿ وما علينا

إلا البلاغ المبين ﴾ أى إنما علينا أن نبلغكـم ما أُرسلنا به إليكم والله هو الذى يهدى من يشاء ويضل مَن يشاء ﴿قالـوا إنا تطيـرنا بكم ﴾ أى تشاءمنا بما جئتمـونا به ﴿لئن لم تنتهــوا لنـرجمنكم ﴾ بالمقـال وقيل بالفعل ويؤيـد الأول قولـه ﴿ وليمسَّنكم منــا عــذاب أليم ﴾ فتوعدوهم بالقتل والإهانة، ﴿ قالـوا طائركم معكم ﴾ أى مردود عليكم ﴿ أإن ذكرتم ﴾ أى بسبب أنا ذكرناكم بالهدى ودعوناكم إليه توعـدتمونا بالقتل والإهانة ﴿ بل أنتم قوم مسـرفون ﴾ أى لا تقبلون الحـق ولا تريـدونه وقوله تعالى: ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعىٰ ﴾ يعنى لنصرة الرسـل وإظهار الإيمان بهم ﴿ قال يا قوم اتبعـوا المــرسلين * اتبعـوا من لا يسألكــم أجـرا وهم مهتدون ﴾ أى يدعونكم إلى الحـق المحض بلا أجرة ولا جعالـة. ثم دعاهم إلى عبادة الله وحـده لا شريك له، ونهاهم عن عبادة مـا سواه مما لا ينفع شيئًا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴿ إنى إذا لفى ضـلال مبين ﴾ أى إن تـركت عبـادة الله وعبـدت معه مـا سـواه، ثم قـال مُخَاطبًا للرسل ﴿ إنى آمنت بـربكم فاسمعـون ﴾ قيل فـاستمعوا مقـالتى واشهـدوا لى بها عنـد ربكم. وقيل معناه فاسمعـوا يا قومى إيمانى بـرسل الله جهرة، فعند ذلك قتلـوه. قيل رجما. وقيل عضـا. وقيل وثبوا إليـه وثبة رجل واحد فقتلوه، وحكى ابن إسحاق عن بعض أصحـابه عـن ابن مسعود قـال: وطئـوه بأرجلهم حتى أخرجوا قصبته.

وقد روى الثـورى عن عاصم الأحـول عن أبى مجلز كـان اسم هـذا الـرجل حبيب بن مـرى. ثم قيل كـان نجارا، وقيل حبالا، وقيل إسكافا، وقيل قصارا، وقيل كان يتعبـد فى غار هنـاك فالله أعلم. وعن ابـن عباس كان حبيـب النجار قـد أسرع فيـه الجذام، وكـان كثير الصدقة قتله قومه. ولهذا قال تعالى ﴿ ادخل الجنة ﴾ يعنى لما قتله قومه أدخلـه الله الجنة، فلما رأى ما فيها من النضرة والسرور ﴿ قال يا ليت قـومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ يعنى ليؤمنوا بما آمنت به فيحصل لهم ما حصل لى.

﴿ إن كانت إلا صيحـة واحدة فإذا هم خـامدون ﴾ قـال المفسـرون: بعث الله إليهم جبريل عليـه السـلام فأخـذ بعضـادتى الباب الـذى لبلـدهم ثم صـاح بهم صيحـة واحـدة فإذا هم خـامـدون، أى قـد أخمـدت أصــواتهم وسكنت حـركـاتهم، ولـم يبق منهم عين تطرف.

وهـذا كلـه مــا يـدل على أن هـذه القــريـة ليست أنطاكية، لأن هـؤلاء أهلكوا بتكذيبهم رسل الله إليهم، وأهل أنطاكية آمنوا واتبعوا رسل المسيح من الحواريين إليهم، فلهــذا قيل إن أنطــاكيـة أول مـدينــة آمنت بـالمسيح. فـأمـا الحـديث الـذى رواه الطبـرانى من حديث حسيـن الأشقرى عن سفيان بن عيينـة عن ابن أبى نجيح عن مجـاهـد عن ابن عبـاس عن النبى ﷺ قـال: «السبق ثلاثـة: فالسـابق إلى موسى يـوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صـاحب يسٓ، والسابق إلى محمد على بـن أبى طالب» فإنه حـديث لا يثبت لأن حسينا هذا متروك وشيعى من الغـلاة، وتفرده بهذا مما يدل على ضعفه بالكلية، والله أعلم.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ـــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيـز النجار. ط دار الغد العربى م ١/ ٢٥٨ـ ٢٦١).

* أصحاب كتب الحديث المعتمدة:

هم كما ذكرهم الإمام النواوى فى تقريبه:

أبو عبد الله البخارى: ولد يـوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شـوال سنـة أربع وتسعين ومـائة ومات ليلـة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.

ومسلم مات بنيسـابور لخمس بقين مـن رجب سنة إحدى وستين ومائتين ابن خمس وخمسين.

وأبو داود السجستاني مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.

وأبو عيسى الترمذي مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

وأبو عبد الرحمن النسائي. مات سنة ثلاث وثلاثمائة.

ثم سبعة من الحفاظ في ساقتهم، أحسنوا التصنيف، وعظم النفع بتصانيفهم.

أبو الحسن الدَّارَقُطْنِي، مات ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وولد فيه سنة ست وثلاثمائة.

ثم الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، مات بها في صفر سنة خمس وأربعمائة، وولد بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ثم أبو محمد عبد الغني بن سعيد حافظ مصر ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومات بمصر في صفر سنة تسع وأربعمائة.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان.

وبعدهم أبو عمر بن عبد البر حافظ المغرب، ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة، وتوفي بشاطبة فيه سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ثم أبو بكر البيهقي ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، ومات بنيسابور في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

ثم أبو بكر الخطيب البغدادي ولد في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ومات ببغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٧).

* أصحاب الكهف :

يعرفون أيضًا بأهل الكهف و « نوام أفسيس السبعة » (وردت في معجم البلدان ١/ ٢٣١ وغيرها من كتب التراث باسم « أفسوس »)، وهم سبعة من الفتية نبذوا عبادة الأوثان، ثم هربوا من جور وظلم دقيانوس الامبراطور الروماني (حوالي سنة ٢٥٠) واختفوا في مغارة وناموا فيها نوما لم يستفيقوا منه إلا بعد ٣٠٩ أعوام، وقدموا للامبراطور ثيودوسوس الثاني (سنة ٤٥٠) الذي آمن بعد سماع قصتهم، ثم عادوا إلى الكهف حيث ينامون حتى اليوم الآخر. وقد وردت قصة هؤلاء الفتية في القرآن الكريم في الآيات ٩ ـ ٢٦ من سورة سميت باسم الكهف الذي أووا إليه هي سورة الكهف، وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة دليلا على قدرة الله عز وجل. وقد سماهم القرآن ﴿أصحاب الكهف والرقيم﴾ فالكهف الغار الواسع في الجبل، والرقيم اسم كلبهم أو قريتهم أو اسم كتاب كُتب في شأنهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف.

(الموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ١٤٧. انظر أيضًا البداية والنهاية. لابن كثير م١/ ٥١١ ـ ٥١٧ والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٠٦، ١٠٧ والتحبير في علم التفسير للسيوطي / ١٨٦، « من الجديد عن أصحاب الكهف » د. محمد رجب البيومي. مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة الثانية والخمسون. رجب ١٤٠٠ هـ ـ يونيو ١٩٨٠م/ ٦٥١ ـ ٦٥٧، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني / ٤٩٨ ـ ٥٠١).

وإليك هذه الأبيات للشاعر السراج الورّاق يشبّه بأصحاب الرقيم حين يصف بيته في الشتاء، وعدم دخول الشمس إليه فهي تزاور عنه كما تزاور عن أصحاب الكهف فيقول :

وبيتي في الشتاء يكاد يبدو
به جسدي لسكّان الجحيم

تصـدّ الشمس عنّا فيـه حتى
كأنّـا فيـه أصحـاب الـرقيم
ونفتح طـاقنـا يـزورٌ حينًـا
فيحجُبهـا ويأذن للنسيم

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ٣/ ٣٣٣).

*** أصحاب المائة حديث، وشيء:**

هم كما أحصاهم ابن حزم:

سهل بن سعد مائة وثمانية وثمانون حديثًا.

عُبادة بن الصّامت: مائة حديث وأحد وثمانون حديثًا.

عمران بن حُصين: مائة وثمانون حديثًا.

أبو الدَّرداء: مائة حديث وتسعة وسبعون حديثًا.

أبو قتادة: مائة حديث وسبعون حديثًا.

بُريدة بن الحصيب الأسلمى: مائة حديث وسبعة وستون حديثًا.

أبى بن كعب: مائة حديث وأربعة وستون حديثًا.

معاوية بن أبى سُفيان: مائة حديث وثلاثة وستون حديثًا.

مُعاذ بن جبل: مائة حديث وسبعة وخمسون حديثًا.

أبو أيوب الأنصارى: مائة حديث وخمسة وخمسون حديثًا.

عُثمان بن عفّان: مائة حديث وستة وأربعون حديثًا.

جابر بن سمرة الأنصارى: مائة حديث وستة وأربعون حديثًا.

أبو بكر الصديق: مائة حديث واثنان وأربعون حديثًا.

المُغيرة بن شعبة: مائة حديث وستة وثلاثون حديثًا.

أبو بكرة: مائة حديث واثنان وثلاثون حديثًا.

أسامة بن زيد: مائة حديث وثمانية وعشرون حديثًا.

ثوبان، مولى رسول الله ﷺ: مائة حديث وثمانية وعشرون حديثًا.

النُّعمان بن بشير: مائة حديث وأربعة عشر حديثًا.

أبو مسعود الأنصارى: مائة حديث وحديثان.

جرير بن عبد الله البجلى: مائة حديث، ويُغتفر لكونه لم يزد على المائة، وشرط الترجمة الزيادة.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ١٦، ١٧).

*** أصحاب المائتين وشيء:**

الصحابة من رواة المائتى حديث وشيء، هم كما أحصاهم ابن حزم:

أبو ذر الغفارى: مائتا حديث وواحد وثمانون حديثًا.

سعد بن أبى وقاص: مائتا حديث وواحد وسبعون حديثًا.

أبو أمامة الباهلى: مائتا حديث وسبعون حديثًا.

حُذيفة بن اليمان: مائتا حديث وخمسة وعشرون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٦).

*** أصحاب المحابر:**

طلاب الحديث يكتبونه استملاءً من المجالس.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٤).

*** أصحاب مدين :**

قيل إن مدين بلدة فى مصر تقع على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك وفيها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب . وقيل إنها قرية كانت بين المدينة المنورة والشام فى الجهة الغربية على بحر القلزم، وإنها سميت باسم مدين بن إبراهيم عليه السلام . ويطلق الاسم على المدينة وعلى أهلها، وجاء الاستعمالان فى القرآن الكريم وذلك فى(الأعراف : ٨٥) و (التوبة : ٧٠) وفى (هود : ٨٤، ٩٥) و (طه : ٤٠) و (الحج : ٤٤) و(القصص : ٢٢، ٢٣، ٤٥) و (العنكبوت : ٣٦). وأصحاب مدين هم قوم شعيب عليه السلام الذى يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكانوا أهل بخس للمكاييل والموازين وكانوا يبخسون الناس كل شيء فى مبايعتهم، ويتوعدون كل من آمن بشعيب بالعذاب ويقطعون الطرق عليهم، ومن ثم أخذتهم الرجفة (الزلزلة) فقضى عليهم فى ديارهم .

(معجم البلدان ٥/ ٧٧، وتفسير النسفى ٢/ ٤٨، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٦/ ٤٢٠).

انظر: مدين .

*** أصحاب المذاهب المتبوعة:**

أحصاهم الإمام النواوى فى تقريبه فقال :

أصحاب المذاهب المتبوعة : سفيان الثورى مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة مولده سنة سبع وتسعين . مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة . قيل ولد سنة ثلاث وتسعين، وقيل إحدى وقيل أربع . أبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة ابن سبعين، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين، وولد سنة خمسين ومائة . أبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وولد سنة أربع وستين ومائة .

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

وزاد الشيخ الشبلنجى مذهب داود الظاهرى، وقال : وقد جُمعوا فى بيتين هما :

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع
لتعريفهم واحفظ إذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد
وسفيان واذكر بعد داود شافعا

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٢٢٨).

*** أصحاب المشأمة:**

انظر: أصحاب الشمال .

*** أصحاب الميمنة:**

انظر: أصحاب اليمين .

*** أصحاب المئين من الأحاديث، وشيء:**

الصحابة الذين رووا المئين من الأحاديث، وشيئًا، هم كما أحصاهم ابن حزم :

عبد الله بن مسعود : ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثًا .

عبد الله بن عمرو بن العاص : سبعمائة حديث .

عمر بن الخطاب : خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثًا .

على بن أبى طالب : خمسمائة حديث وستة وثلاثون حديثًا .

أم سلمة، أم المؤمنين : ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثًا .

أبو موسى الأشعرى، واسمه عبد الله بن قيس : ثلاثمائة حديث وستون حديثًا .

البراء بن عازب : ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق

عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ١٥ ، ١٦).

*** أصحاب النبي ﷺ الذين لهم أصحاب يفتون بقوله في الفقه:**

قال ابن المديني : لم يكن من أصحاب النبي ﷺ أحد له أصحاب يفتون بقوله في الفقه إلا ثلاثة : عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، كان لكل رجل منهم أصحاب يقومون بقوله، ويفتون الناس (انظر كلا تحت عنوانه).

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المديني ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي / ٥٢).

*** أصحاب النصف من الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** أصحاب اليمين:**

أصحاب اليمين أو أصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة. وقد جاء وصف حالهم في الجنة في الآيات ٢٧ ــ ٤٠ من سورة الواقعة.

قال الإمام النووي :

قيل : ﴿ أصحاب الميمنة ﴾ أصحاب اليمين يؤخذ بأيديهم ذات اليمين إلى الجنة، وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، وقيل : أصحاب اليمين هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب الشمال يأخذونها بالشمال، وقيل : أصحاب اليمين هم الذين عن يمين آدم وأصحاب الشمال هم الذين عن شماله كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ رأى آدم في السماء الدنيا عن يمينه أصحاب الجنة وعن شماله أصحاب النار والله أعلم. (البخاري في كتاب بدء الخلق ٤/١٢٨ مسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ٩٩).

(فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة، ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار ـ أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤١١هـ/ ١٣٣. انظر أيضًا «أصحاب اليمين وأصحاب الشمال» د. محمود محمد رسلان مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة التاسعة والخمسون. ربيع الأول ١٤٠٧هـ ــ نوفمبر ١٩٨٦م/ ٣٣١ـ٣٣٧).

*** الإصْر :**

قال الإمام ابن الجوزي :

قال ابن فارس اللغوي : الإصر الثقل، والإصر العهد، والإصر القرابة، فكل عقد، وقرابة، وعهد إصر.

والعرب تقول : ما بإصري على فلان إصره أي ما يعطفني عليه قرابة ولا منة.

قال المفسرون : والإصر في القرآن على وجهين :

أحدهما : الثقل، ومنه في البقرة ﴿ رَبَّنَا ولا تحمل علينا إِصْرًا ﴾ [البقرة : ٢٨٦].

والثاني : العهد ومنه في آل عمران : ﴿ وأخذتم على ذلكم إصري ﴾ [آل عمران : ٨١] وفي الأعراف ﴿ويضع عنهم إِصْرَهُم ﴾ [الأعراف : ١٥٧].

(منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزي ــ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣١، ٣٢ انظر أيضًا أساس البلاغة للزمخشري/ ١٣، ١٤، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٩، ولسان العرب ٢/ ٨٦، ٨٧ والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للإمام السيوطي ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبي / ٤٠ والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ١٨، ١٩).

*** الإصـــراف:**

من العيوب التى ترتبط بحروف القافية وحركاتها .

الإصـراف : وهو اختـلاف المجرى بفتح وغيـره من الضم أو الكسر بأن تكون حركة حرف الروى فى البيت المتقدم فتحـة ، وحركـة حرف روى البيت الـذى بعده ضمه أو كسرة ، ومثال ذلك قول الشاعر :

أريْتَك إنْ مَنَعْتَ كَـــلامَ يَحْيَى
أتَمْنَعُنِى عَلَى يَحْيَى الْبُكَـــاءَ
فَفِى طَـــرْفِى عَلَى يَحْيَى سُهَـــادٌ
وفِـى قلبِى علـى يحيـى البَـــلاءُ

وقـــول الآخـــر :

ألَـمْ تَـــرَنِى رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَـى
مَنِيحَتَـــــــهُ فَعَجَّلْـتُ الأدَاءَ
وَقُلْتُ لِشَـــاتِـــه لَمَّـــا أتَتنــا
رَمَـــاكَ اللَّـــهُ مِنْ شَـــاة بِـــدَاءِ

(فى علمى العروض والقافية ـ د . أمين على السيد ، دار المعارف ١٩٧٤/ ١٩٣) .

قال صاحب العمدة :

ومثل الإجازة الإصراف ، حكـاه شيخنا أبو عبد الله ، قـال : وهـو أن تكـون القـافيـة دالاً والأخـرى طـاءً ، والقصيدة مصرفة ، ولذلك قال الشاعر :

مُقَـــوَّمَـــةً قَـــوافِيهَـــا ولَيْسَت
بمصــــرَفَــــةِ الـــروىّ ولا سنـــاد

(العمدة لابن رشيق ١/ ١٦٧) .

*** إصطخر :**

قال عنها النووى :

إصطخر: البلدة المعروفة التى ينسب إليها أبو سعيد الإصطخرى وهى بكسر الهمـزة وفتح الطـاء وهمزتهـا همـزة قطع هكذا قيـده جمـاعة من الأئمـة المحققين ومن المتأخرين الشيخ تقى الدين بن الصلاح وقاله أبو الفتح الهمدانى بفتح الهمزة وقـال هى همزة قطع قلت ويجوز حذفها فى الوصل تخفيفا على قراءة من قرأ من الأرض ومنه قولهم :

لا مـــررت بلجَمّـــة يعنـون بـــالأجَمـــة

(تهذيب الأسماء واللغـات للإمام النووى ١/ ١٨ ، ١٩) .

وأما ياقوت فقال عنها :

إصطخـر: بـالكسـر، وسكــون الخـاء المعجمـة ، والنسبة إليهـا إصطخرى وإصطخـرزى بزيـادة الزاى : بلدة بفـارس من الإقليم الثالث ، طولهـا تسع وسبعون درجة وعـرضها اثنتان وثـلاثون درجـة ، وهى من أعيان حصـون فارس ومُـدنهـا وكورهـا ، قيل : كـان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس ، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم .

قـال الإصطخـرى : وأمـا إصطخر فمـدينـة وسطـة وسعتهـا مقـدار ميل ، وهى من أقـدم مـدن فـارس وأشهرهـا ، وبها كـان مسكن ملك فارس حتـى تحول أردشيـر إلى جور. وفى بعـض الأخبار أن سليمـان بن داود ، عليه السلام ، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية ، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان ، عليه السـلام ، وزعـم قوم من عـوام الفرس إن الملك الـذى كان قبل الضحاك هو سليمان بن داود .

ويقـولـون : إن كـور فـارس خمس ، وقيل : سبع ، أكبرها وأجلها كورة إصطخـر ، وبها كانت قبل الإسلام خـزائن الملوك ، وكـان إدريس بن عمران يقـول : أهل إصطخر أكرم النـاس أحسابًا ملوك وأبنـاء ملوك ، ومن مشهور مدن كـورتها البيضاء ومائين . ونيرين وابـرقويه ويَزْد وغيـر ذلك ، وطـول ولايتها اثنا عشـر فرسخًا فى مثلها ، والمنسوب إليها جمـاعة وافرة من أهل العلم ،

منهم: أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى ابن الفضل الإصطخرى القاضى أحد الأئمة الشافعية وصاحب قول فيهم، مولده سنة ٢٤٤ ووفاته فى جمادى الآخرة سنة ٣٢٨، وأبو سعيد عبد الكريم بن ثابت الإصطخرى ثم الجزرى مولى بنى أمية وهو ابن خُصيف، أصله من إصطخر سكن حرّان، وأحمد بن الحسين بن داناج أبو العباس الزاهد الإصطخرى، سكن مصر وسمع إبراهيم بن دُحيم ومحمد بن صالح ابن عصمة بدمشق، وعبد الله بن محمد بن سلام المقدسى، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل الحمصى، وعبدان بن أحمد الأهوازى، وجعفر الفريابى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والحسن بن سهل بن عبد العزيز المجوّز بالبصرة، وعلى بن عبد العزيز البغوى بمكة، وأبا على الحسن بن أحمد بن المسلم الطبيب بصنعاء، وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن على بن إبراهيم بن جابر التنيسى وأبو محمد بن النحاس وغيرهما، ومات بمصر لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢. انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٢٩٦).

وعن فتح إصطخر يقول النويرى: وفى سنة ثلاث وعشرين قصد عثمان بن أبى العاص إصطخر فالتقى هو وأهلها بجور فاقتتلوا، وانهزم الفرس، وفتح المسلمون جور، ثم إصطخر... فدعاهم عثمان إلى الجزية والذّمة، فأجابه الهِرْبِذُ إليها، وتراجعوا.

وكان عثمان قد جمع الغنائم وخمّسها، وبعث الخمس إلى عمر. وفتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها اهـ.

(نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٧٧).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أصبهان.

*** الإصطخرى:**

قال السمعانى:

الإصطخرى: بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى إصطخر وهى من كور فارس والقلعة التى بها معروفة، وكان للأكاسرة بها آثار وأموال فى أيام ملكهم ولها ذكر فى الفتوح، والمشهور بالانتساب إليها أبو سعيد عبد الكريم بن ثابت (يعلق المحقق هنا بأنه هو عبد الكريم بن مالك باتفاقهم) الإصطخرى ثم الجزرى مولى بنى أمية وهو ابن خصيف، أصله من إصطخر سكن حران، يروى عن سعيد بن جبير ومجاهد، روى عنه الورى ومالك وأهل بلده، مات سنة سبع وعشرين ومائة، كان صدوقًا ولكنه كان يتفرد عن الثقات بالأشياء المناكير فلا يعجبنى بما انفرد من الأخبار وإن اعتبر معتبرًا بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير وهو ممن أستخير الله فيه ـ قاله أبو حاتم بن حبان.

وأبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار بن عبد الحميد بن عبد الله هانىء بن قبيصة بن عمرو بن عامر الإصطخرى قاضى قم، يروى عن سعدان بن نصر وابن غزوة وحنبل بن إسحاق، وكان دينًا فاضلاً ورعًا متقللاً، وكان أحد الأئمة المذكورين من شيوخ الفقهاء الشافعيين ويدل كتابه الذى ألفه على سعة فقهه ومعرفته (قالت المؤلفة: يشير إلى كتاب أدب القضاء الذى قال عنه ابن الجوزى: لم يصنف مثله. طبقات الشافعية للحسينى / ٥٤) حدث بشىء يسير عمن ذكرنا وعن أحمد بن منصور الرمادى وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن سعد الزهرى وغيرهم، روى عنه أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو الحسن على بن عمر الدارقطنى، وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين وأبو الفتح يوسف بن عمر القواس وأبو الحسن أحمد بن

محمد بن الجندى، وكان أبو إسحاق المروزى لا يفتى بحضرة أبى سعيد الإصطخرى إلا بإذنه، وكانت ولادته فى سنة أربع وأربعين ومائتين، ووفاته فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين ببغداد، ودفن بباب حرب.

وأبو عمرو عبيد الله بن موسى بن صالح بن راشد الإصطخرى، يروى عن الحجاج بن نصير الفساطيطى وعباد بن صهيب، وكان خيِّرًا فاضلاً، وكان الشيخ أبو بكر بن عبيد الله يثنى عليه خيرًا، مات لاثنتى عشرة خلت من شوال سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب ابن عمرو بن عامر بن لاحق بن شهاب الأنصارى الإصطخرى سكن بغداد، حدث بأحاديث مقلوبة عن الثقات مثل أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وزكريا بن يحيى الساجى وعبد الله بن آذران الشيرازى وخلق كثير من الغرباء، وروى عنه أبو الحسن أحمد ابن محمد العتيقى وأبو القاسم التنوخى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو الفتح قطيط العطار وأبو منصور محمد ابن عيسى الهمدانى، ذكره أبو الخطيب فى التاريخ وقال: أبو محمد الأنصارى الإصطخرى أكثر من يروى عنهم مجهولون لا يعرفون وأحاديثه عن أبى خليفة مقلوبة وهى بروايات ابن دريد أشبه. قال أبو عبد الله الصيمرى: أبو محمد الإصطُخرى أظنهم تكلموا فيه وقد حدثنا عن أبى خليفة بأحاديث كأنها مقلوبة. وقال القاضى أبو القاسم التنوخى: حدثنا أبو محمد الإصطخرى فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وقال: ولدت بإصطخر سنة إحدى وتسعين ومائتين وسمعت من أبى خليفة وزكريا الساجى وغيرهما بالبصرة فى سنتى ثلاث وأربع وثلاثمائة وسمعت بفارس وكرمان والأهواز وأرجان والساحل والبصرة وواسط وبغداد والشام ومكة ودخلت مصر فسمعت بها وخلّفت أكثر كتبى السماعات بمصر مودعة هناك.

ومحمد بن الأشعث الإصطخرى أخو أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن، يروى عن عصمة بن المتوكل ويحيى بن حماد، روى عنه محمد بن أحمد بن زيرك.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٧٦، ١٧٧ وهامش ١ وقد وضع بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٤).

*** الإصطخرى (- ٣٤٦هـ/ - ٩٥٧م):**

من أعلام الجغرافيين العرب.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى، يعود أصله إلى إصطخر، وهى مدينة برسيبوليس Persepolis القديمة فى فارس، وقد اشتهر فى أوربا تحت هذا الاسم، وإذا كنا لا نعرف الكثير عن سيرة حياته فمن المؤكد أنه سلخ شطرًا كبيرًا منها فى ارتياد العالم الإسلامى. وأنه توفى بعد عام ٣٤٠هـ / ٩٥١م. فقد زار أكثر أقطار آسيا حتى بلغ سواحل المحيط الهندى، بعد أن دخل الهند عام ٣٤٠هـ. واعتمد على تصنيف مؤلفيه (كتاب الأقاليم) و(المسالك والممالك) وهو العنوان الذى استعمله قبله ابن خرداذبة، على رحلاته لطلب العلم والمعرفة فى الآفاق الإسلامية، فوصفها بإطناب. كما اعتمد على كتاب البلخى كأساس، فماثله فى المخطط ولكن وسعه كثيرًا وصحح الكثير مما جاء فيه كما زين كتابه الأول بالخرائط (أعلام الجغرافيين العرب / ١٩٩).

ولقد لقى فى رحلاته نفرا من العلماء فى كل فن. ولم تكن مصادر علم البلدان (علم الجغرافيا) موفورة فى عصره، فكان بذلك أول جغرافى عربى، صنف فى هذا الباب، إما عن مشاهدة فعلية، وإما عن سمع سليم من أهل البلاد، وإما نقلا عن كتاب بطليموس فيما لم تطأ قدماه.

وقد ترجمت كتبه إلى كثير من اللغات، كما تم طبعها عدة مرات.

والذي وصل إلينا من أعماله كتابان هما :

١ ــ كتاب (صـور الأقـاليم) الذى ألفـه على اسم كتاب أبي زيـد البلخي، كما يقول الإصطخـرى نفسه فى صدر ذلك الكتاب .

٢ ـ كتـاب (مسالك الممـالك) وقد نقل عنـه وعن الكتاب الأول ياقوت فى مؤلفه (معجم البلدان) .

مسالك الممالك :

فى هذا المؤلف الجغـرافى النفيس، الذى يعتبر من أول ما كتب فى هـذا العلم، يذكر الإصطخـرى أقاليم الأرض وممالكها إجمالا، ثم يعرج قدما على ذكر بلاد الإســلام مفصلـة، ويقسم المعمــور من الأرض إلى عشرين إقليمـا، ثم يذكر كل إقليم منهـا، بما اشتمل عليه من المدن، والبقاع، والبحار، والأنهار.

وعلى هذا النحـو، ذكر أولا ديار العـرب، ثم أتبعها بـالكـلام على بحـر فـارس فبلاد المغـرب، ومصـر والشام، وبحر الروم، والجزيـرة، والعراق وخراسان، وكرهان، وما اتصل بهما مـن بلاد السند والهند إلى ما وراء النهر. (« تـراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٧٢) .

ويـورد الإصطخرى عن كل قطـر، معلومـات تتعلق بالحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات ويذكر تفاصيل متفرقة عن المحاصيل والتجارة والصناعة وعن أجناس السكان ولكن معظم التفاصيل تتعلق بالأقطار التى زارها .

وقد أتيح للمقدسى أن يرى بعض كتبه، وأكثر النقل عنه فى أخبار السند، وقال يثنى عليه : ورأيت ببخارى مترجمًا لإبراهيم بن محمد الفارسى، وهذا أصح لأنى لقيت جماعة ممن لقيه وشـاهد يصفه، منهم الحاكم أبو حامـد الهمذانى والحاكم أبو نصـر الحربى، وهو كتاب قـد أجاد أشكالـه، إلا أنه قـد خلط فى مواضع كثيرة ولـم يبالغ فى الشـرح ولا كور الأقاليـم » (أعلام الجغرافيين العرب / ١٩٩) .

صُورة ثانية للعالم
للاصطخري (المتوفى سنة ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)



عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس .

وغالبا ما اعتمد فى تأليف هذا الكتاب، على كتاب سابق هو (صور الأقاليم) لابن زيد أحمد بن سهل البلخى، من علماء القرن الرابع الهجرى كذلك. وعلى أية حال، فقد ألف الإصطخرى كتابه الثانى وأسبغ عليه نفس الاسم. ومن هذا الكتاب نسخة (فى مجلد واحد) مخطوطة بقلم نسخ، ناقصة من الأول ومن الآخر، تبدأ بالكلام عن مصر وتنتهى بالكلام عن المسافة بين نهر الترك ونهر إيلاق، وهناك نسخة أخرى منها (فى مجلدين) مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة مخطوطة بقلم نسخ تضم ٢٩٩ لوحة، منها إحدى وعشرون خريطة. الخريطة الأولى فى صورة الأرض، والثانية فى ديار العرب، والثالثة فى بحر فارس، والرابعة فى بلاد المغرب، والخامسة فى بلاد مصر، والسادسة فى بلاد الشام، والسابعة فى بحر الروم، والثامنة فى صفة البحر وما فيه، والتاسعة فى العراق، والعاشرة فى خرذستان، والحادية عشرة فى إقليم فارس، والثانية عشرة فى إقليم كرمان، والثالثة عشرة فى بلاد السند، والرابعة عشرة فى أرمينية وأذربيجان، والخامسة عشرة فى جبال السند وما فيها من المدن، والسادسة عشرة فى إقليم الديلم وطبرستان، والسابعة عشرة فى بحر الخزر (قزوين) والثامنة عشرة فى مفازة بين فارس وخراسان، والتاسعة عشرة فى إقليم سجستان، والخريطة العشرون فى إقليم خراسان، والحادية والعشرون فيما وراء النهر، ومكتوب عليها (كتاب صور الأقاليم).

وهناك نسخة أخرى فى مجلد واحد، مأخوذة بالتصوير الشمسى، عن مخطوطة بقلم نسخ، كتبها إبراهيم أحمد السنيابى، وقد تم منها فى أواخر شوال سنة ٧٧٨هـ. هذا كما توجد نسخة أخرى بالزنكغراف عن مخطوطة كتبت عام ٦٩٠هـ، وفى ليدن نسخة أخيرة مطبوعة عام ١٨٧٣م فى مجلد واحد.

كتاب صور الأقاليم:

يشتمل هذا الكتاب على حدود الممالك. وصور أقاليم الأرض، ومدنها وبحارها، وأنهارها، والمسافات بينها مفصلة، وقد وضح كل ذلك بالخرائط ويسميها الإصطخرى باسم (الصور). وجملتها ١٩ صورة. وقال المؤلف فى صدر كتابه إنه عول على (صور الأقاليم) لأبى زيد البلخى ــ طبع بمعرفة المستشرق مولار ومعه الخرائط ملونة، وهى ١٩ خريطة مثل الأصل تماما - طبع حجر ذى جويا ١٨٣٩ ص ٢٣ و ١٣٢. (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٧٢، ٢٧٣).

(أعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ١٩٩، و « تراث المسلمين فى ميدان العلوم » - د. محمد جمال الدين الفندى - دراسات فى الحضارة الإسلامية ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣. انظر أيضًا الأعلام ١/ ٦١، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى - د. شاكر خصباك/ ٣٩، ٤٠ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٥٢، ٢٥٣).

*** الإصطخرى الحاسب:**

وينسب إليه:

« كتاب الجامع فى الحساب ».

« كتاب شرح كتاب أبى كامل فى الجبر ».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٢٦٧).

*** الاصطفا لبيان معانى الشفا للقاضى عياض:**

أحد مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الاصطفا لبيان معانى الشفا للقاضى عياض:

لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدَّلَجىّ الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧هـ.

أوله: « نحمدك يامن شرح صدورنا بعلامات شفاء لمرضى الأذهان ».

وآخره: « أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلمًا وألحقنى بالصالحين ».

وقد فرغ المؤلف من كتابه يوم الجمعة ثانى عشر شهر شوال سنة ٩٣٥هـ.

نسخة كتبت بخط نسخي جيد، خط عبد الباقى الحنفى بن محمد المادح المنصورى. فرغ منها يوم الاثنين ٢٧ من شهر محرم سنة ١٠٣٦ هـ. وهى فى ٤٦٩ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرًا. والنسخة مجدولة بالمداد الأحمر.

[الأزهر ١٨٥٣ حديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٣٥).

*** الاصطفاء:**

فى البصيرة الرابعة والسبعين من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الاصطفاء فى القرآن الكريم:

وقد ورد فى التنزيل لثمانية:

الأول: لآدم عليه السلام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٣].

الثانى: للخليل إبراهيم: ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ١٣٠].

الثالث: للكليم موسى: ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِكَلَامِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

الرابع: لجبريل عليه السلام: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ [الحج: ٧٥].

الخامس: لمريم ابنة عمران: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ [آل عمران: ٤٢].

السادس: لجملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٧].

السابع: لأخيار أمة محمد ﷺ ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ [النمل: ٥٩].

الثامن: لسيد المرسلين ﷺ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] (فُسِّرت بعلماء الأمة المحمدية).

والاصطفاء لغة: تناول صفو الشىء، كما أن الاختيار: تناول خيره والاجتباء تناول جبايته أى جملته.

واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده صافيا عن الشَّوب الموجود فى غيره. وقد يكون باعتباره وحكمه. وإن لم يتعر ذلك من الأوّل. واصطفيت كذا على كذا أى اخترته، قال تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٣] والصفى والصفية: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قال:

لك المرباع منها والصَّفايا
وحَظُّك والنَّشيطة والفضُول

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٧٧، ١٧٨).

*** الاصطلاح:**

الاصطلاح للشىء، مما يدل على معناه ويُشعر بحقيقته ويناسب موضوعه ويعيّن مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية، ولا رفع موضوع أصلى ولا عرفى، ولا معارضة فرع حكمى، ولا مناقضة وجه حكمى، مع إعراب لفظه وتحقيق ضبطه، لا وجه لإنكاره.

(قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقحه محمد زهرى النجار / ٥).

قال الجرجانى: الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشىء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.

وقال: الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوى

إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوى إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين.

(التعريفات للشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٥٠ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٢٢).

*** اصطلاحات الصوفية:**

تأليف الشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى (أو الكاشانى) من صوفية القرن الثامن الهجرى.

قال عنه صاحب كشف الظنون وذكر اسم المؤلف بأنه « الكاشى »:

اصطلاحات الصوفية: للشيخ كمال الدين أبى الغنايم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشى المتوفى سنة (٧٣٠) وهو مختصر رتب على قسمين الأول فى المصطلحات على الحروف المعجمة والثانى فى التفاريع ».

أوله: الحمد لله الذى نجانا من مباحث العلوم الرسمية ... إلخ صنفها بعد شرح منازل السائرين والفصوص وتأويلات القرآن ليكون هذه على تلك الاصطلاحات وعليه تعليقة لشمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ولما كان القسم الأول مشتملا على اصطلاحات غريبة وحشو والثانى غير محرر عن تكرار وتطويل لخصها حيدر بن على بن حيدر العلوى الآملى ورتب ترتيبا آخر.

وأول المختصر الحمد لله الذى خلق الخلق... إلخ. وللشيخ محيى الدين محمد بن على المشهور بابن عربى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وستمائة تصنيف مختصر فى الاصطلاحات صنفه سنة خمس عشرة وستمائة بملطية.

(كشف الظنون ١/ ١٠٧).



صورة الصفحة الأولى من المخطوط ٨٢٧ تصوف

والكتاب طبعته الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١ ، وجاء فى مقدمة التحقيق ما يلى :

يجمع القاشانى فى هذا لكتاب ـ أو الكتيب ـ ما ارتآه هاما من مصطلحات الصوفية ويرتبها ترتيبا أبجديا ـ أى قائما على نظام أبجد هوز... إلخ .

مخصصا لكل حرف بابا مستقلا يحمل عنوان الحرف ذاته وجملة هذه الأبواب سبعة وعشرون بابا .

وفى كثير من المناسبات لا يقتصر القاشانى على إيراد التعريف الموجز أو التحديد المركز لكل مصطلح ، بل يتناولها بالشرح والتفسير وتلمس أوجه الاستدلال على صحة شروحه وتعليقاته من الكتاب والسُّنة .

ولا يُعتقد أن القاشانى كان يرى أن ما أورده فى كتابه من مصطلحات يمثل حقيقة كل المصطلحات أو الألفاظ المبهمة أو الغامضة فى التراث الصوفى ، فالواقع أن تأمل تعدد العناوين الممنوحة لعدد من مؤلفات القاشانى المتصلة بهذا الميدان قد توحى إلينا بأن للقاشانى مؤلفات تختلف طولا وقصرًا ، وإيجازا وإطنابا حول هذا الموضوع بالذات وهو موضوع المصطلحات .

ويلاحظ أيضًا أن التدقيق فى تأمل التراث الصوفى يكشف عن وجود مصطلحات تكاد تكون خاصة بصوفىّ بعينه ، أو مدرسة من مدارس التصوف بخصوصها .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ٨ ، ٩) .

*** أصفهان :**

انظر: أصبهان .

*** الأصل :**

قال الجرجانى : الأصل : هو ما يبتنى عليه غيره .

(التعريفات / ٤٩) .

*** أصل الأصول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الفلك والتنجيم والميقات . يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أصل الأصول : لأبى العنبس الصَّيْمرى المتوفى سنة ٢٧٥هـ . (انظر كراوزه ص ٤٥٢ ، ٣/٥٣ ، ٨ ، حيث ينسب الكتاب إلى أبى معشر البلخى) .

أوله ، بعد الديباجة : اعلم أن فى ملك البروج اثنى عشر برجًا . الحمل لَ درجة وكل درجة سَ دقيقة . وكل دقيقة سَ ثانية . وكل ثانية سَ ثالثة ، إلى ما لا نهاية لها .

وآخره : وأن يكون فى الطالع سعد ، واحذر النحوس أشد الحذر .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١١ ميقات ، ١٠٠ق تقريبًا ، القياس ١٠ × ١٥سم ، ف ١٠٥٥ .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ج٣ ق١/ ٩ ، ١٠) .

*** إصلاح الأمراض:**

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

إصلاح الأمراض :

لم يعلم المؤلف .

وهو كتاب فى الأدوية والأغذية الطبية وذكر أمراض أعضاء البدن وإصلاحها . رتبه المؤلف على حروف الهجاء وقال فى مقدمته إنه التزم فى مراعاة المشهور من الأدوية فى أمر المعالجات .

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى ناقصة قليلا من الآخر .

الرقم ١١٤٦٩ .

القياس ٢٥٠ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨، ٢٩).

* أصل الحذف والثبت:

أصل الحذف والثبت (الباب الثالث) أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية فى علوم القرآن الكريم وجاء بيانه كالتالى :

الرقم : ٨٣٧١.

المؤلف : مجهول .

فاتحة الأرجوزة :

الثبت والحذف هما أصلان

بلا خلاف ذاك فى القرآن

فكل من عكس جاء مخالف

عن الصحابة كذا المصاحف

كذاك من حذف مالا يحذف

أو عكس الحكم فذا لا يعرف

وهذا حكم واجب بالسنة

فلا تكن مخالفًا للسنة

آخره :

فى أى حرف يا نحاة العلة

حركة قامت مقام الجملة

وأى حرف ساكن لا شكل له

وله فى التصوير حرفان أفض له

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى سنة ١٠٦٥ وكتبها محمد العربى الزرواوى .

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدرة الجلية فى نقط المصاحف لميمون بن ساعد المصمودى وأرجوزة فى الهمزات الواردة فى القرآن الكريم، وأرجوزة فى بيان أواخر أثمان القرآن الكريم لأبى عبد الله محمد الجزولى، وقصيدة فى الموعظة .

ق	م	س.
٤٠ـ٤٣	٢٠×١٥	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٥، ٣٦).

* الأصل فى الفروع:

الأصل فى الفروع : للإمام المجتهد محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة وهو المبسوط سمَّاه به لأنه صنَّفه أولا وأملاه على أصحابه . رواه عنه الجوزجانى وغيره . ثم صنف الجامع الصغير، ثم الكبير، ثم الزيادات، والسير الكبير والصغير وهذه هى المراد بالأصول وظاهر الروايات فى كتب الحنفية .

(كشف ١/ ١٠٧).

* إصلاح الإيضاح:

أحد مخطوطات الفقه المحفوظة فى مكتبة « مولانا» فى قونيا وإليك بيانه :

إصلاح الإيضاح :

لكمال باشا زاده شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بـ (ابن كمال باشا) المتوفى (٩٤٠).

(انظر معجم المؤلفين ١/ ٢٣٨، بروكلمان، الذيل ٢/ ٦٦٨ ـ ٦٧٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨، ٢٣٩).

مكتوب بخط التعليق .

يوضح فيه المؤلف بعضص الأخطاء الواردة فى كتاب (الوقاية) لصدر الشريعة بدأ بتأليفه سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١ ـ ١٥٢٢م وانتهى منه فى شهر شوال

من نفس السنــة) (١٥٢٢م) (كشف الظنـون ١/ ١٠٩).

لم يذكر اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ إلا أن المرجح أن تاريخها يعود إلى القرن العاشر الهجرى أى فى عصر المؤلف .

توجد نسخة ناقصة الآخر فى خزانة جامعة استانبول، قسم الكتب العربية ضمن المجموعة التى تحمل الرقم ٥٣٣٩ .

أوله : بعد البسملة ، أحمده فى البداية والنهاية على الهداية والوقاية ...

آخره : يحل أكل الميتة فى الاضطرار والله أعلم بالصواب تمت .

مقـياس المجلد : ٢١ × ٤ .

مقـياس الكتابة : ٣,١٤ × ٢,٨ .

عـدد الأوراق : ٢٨١ .

عـدد الأسطر : ١٩ .

رقمه فى الخزانة : ١٣٦٣ .

رقم المجلد : ١٦٧ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية . عالم الكتب . بيروت، ق ٥/ ١٢٣، ١٢٤).

*** الإصلاح بين الناس :**

أفرد الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه القيم فصلا فى الإصلاح بين الناس جاء فيه ما يلى ، فيبدأ بالآيات القرآنية :

قال الله عز وجل فى سورة النساء : ﴿ وإنْ خِفتُمْ شِقَاق بينهما فابعَثُوا حكمًا من أهلِهِ وحَكَمًا من أهْلها إن يُريدا إصلاحًا يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إن اللَّهَ كَانَ عَليمًا خَبيرًا ﴾ [٣٥] .

ومنها : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نُشُوزًا أو إعراضًا فلا جُناح عليهما أن يُصْلِحَا بينهما صُلْحًا والصلح خيرٌ وأُحْضِرَتِ الأنْفُس الشُّحَّ وإن تُحْسِنوا وتتَّقُوا فإنَّ اللَّهَ كان بِمَا تَعْمَلُونَ خبيرًا * ولن تَسْتَطِيعُوا أنْ تعدلوا بين النِّسَاءِ ولو حَرَصْتُم فلا تَميلُوا كُلَّ المَيل فَتذرُوها كالمُعَلَّقَةِ وإن تُصْلِحُوا وتَتَّقُوا فإن اللَّهَ كانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[النساء : ١٢٨، ١٢٩].

ومن سورة الأنفال : ﴿ يسألونك عن الأنفال قُلِ الأنفالُ لِلَّهِ والرَّسُولِ فاتَّقُوا اللَّهِ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُم وأطِيعُوا اللَّهَ ورَسَوله إن كُنتُمْ مُؤمِنينَ ﴾ [١] .

ومن سورة الحجرات : ﴿ وإن طَائِفَتَانِ من المُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلِحُوا بيْنَهُمَا فإنْ بَغَت إحداهُما على الأخرىٰ فَقَاتِلُوا التِى تَبْغِى حَتَّى تَفِيءَ إلى أمْرِ اللَّهِ فإن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدلِ وأقْسِطُوا إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ * إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بيْنَ أخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللَّه لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ٩، ١٠]. (لباب الآداب / ٣٠١).

ويضيف كل من البيهقى والنووى الآية ١١٤ من سورة النساء حيث يقول تعالى : ﴿ لا خَيْر فى كثيرٍ من نَّجواهم إلا مَنْ أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومَن يفعلْ ذلك ابتغاء مرضاتِ الله فسوف نُؤتيه أجرًا عظيما ﴾ .

ثم يسوق ابن منقذ الأحاديث النبوية التالية :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قالَ رسول الله ﷺ : « إذَا مَررتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ الشيطانُ بَيْنَهُمْ فَأْمُرْ بإصْلاَحٍ يُصْلِح اللَّهُ لكَ دينكَ وَيَكْتُبْ أثركَ فى الصَّالِحِينَ » (يعلق المحقق هنا أنه لم يجد هذا الحديث).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما عُمِلَ شَىْءٌ أفْضَلُ مِن مشيٍ إلى صَلاَةٍ وصُلْحِ ذَاتِ البَيْنِ صُلْحًا جَائزًا بيْنَ المُسْلِمينَ » . (نقله

المنذرى فى الترغيب ٣/ ٢٩٢ ونسبه للأصبهانى، وأشار إلى ضعفه، وفى لفظه هناك تحريف من الناسخ أو الطابع، ونقل السيوطى نحوه مختصرًا برقم (٧٩٤٨) ونسبه للبخارى فى التاريخ وللبيهقى).

وعن أبى أيوبَ الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أبا أيوبَ، ألاّ أدُلُّكَ عَلىٰ صَدقةٍ يَرضى اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ موْضعَهَا؟ قُلْتُ: بَلىٰ يا رسُولَ اللَّهِ. قال: تَسْعىٰ فى إصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إذَا تفَاسَدُوا، وتُقَارِب بيْنَهمْ إذَا تَبَاعَدُوا » (رواه الطيالسى برقم (٥٩٨)، ونقله المنذرى ج٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ونسبه للطبرانى والأصبهانى، ونقل نحوه من حديث أنس، ونسبه للبزار والطبرانى).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه: أنه سمع النبى ﷺ أنه قال: « امش مِيلاً عُد مريضًا وامش مِيلينِ أصلح بين اثنين، . وامش ثلاثة أمْيالٍ زُر أخًا فى الله تعالى » نقله السيوطى (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبى الدنيا فى كتاب الأخوان عن مكحول مرسلا) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « من أصلح بين اثنين أصلَح الله أمره وأعطاهُ بكلِّ كلمة تكلم بينهما عتقَ رقَبةٍ، ورَجَع مَغْفُورًا ما تَقَدَّم من ذَنْبِه » (نقله المنذرى فى الترغيب ٣/ ٢٩٣ ونسبه للأصبهانى وقال: « هو حديث غريب جدًا »).

وعن أم كلثوم رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: «ليس الكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيرًا أو نمى خيرًا » (الحديث رواه أحمد ٦/ ٤٠٣ والبخارى ٣/ ١٨٣ ومسلم ٢/ ٢٨٨ وغيرهم، وأم كلثوم هى بنت عقبة بن أبى معيط، وهى من المهاجرات الأول، وهى أخت عثمان بن عفان لأمه) (قالت المؤلفة: تتمة الحديث ذكرها البيهقى فى شعب الإيمان وهى: «ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس كذبًا إلا فى ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها » وقد ورد الحديث بلفظ « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيرًا وينْمى خيرًا » وأورده الإمام النووى فى رياض الصالحين بلفظ « ليس الكذَّاب بالذى يصلح بين الناس فينمى خيرًا ويقول خيرًا» « وفى صحيح البخارى » « أو يقول خيرا »).

وعن أبى إدريس الخولانى أنه سمع أبا الدرداء، رضى الله عنهما يقول: ألا أخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام؟: إصلاح ذات البين. وإياكم والبغضة، فإنها الحالقة.

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركُم بخيرٍ لكم من كثيرٍ من الصلاة والضيافَة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال إصلاح ذاتِ البينِ ».

(هذا الحديث والذى قبله هما حديث واحد رواه أحمد فى المسند (٦/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) من رواية أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هى الحالقة، ورواه أيضًا أبو داود ٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ونقله المنذرى ٣/ ٢٩٢ونقل عن الترمذى أنه قال: «حديث صحيح ويروى عن النبى ﷺ أنه قال: هى الحالقة. لا أقول تحلق الشعر. ولكن تحلق الدين »).

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٣٠١ ـ ٣٠٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٤٨، ٢٤٩، . ومختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى / ١١١، ١١٢ وصحيح البخارى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤/ ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥).

*** إصلاح الخَلَل والخِلَل (كتاب -) :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء هذا

التعليق على العنوان فى هامش ٣ : هكذا ورد عنوان الكتاب فى هذه النسخة، وهو عينه كتاب الحلل فى إصلاح الخلل من كتاب الجمل .

وبيان المخطوط كما يلى :

« كتاب » إصلاح الخَلَل والخِلَل :

المؤلف : ابن السيِّد البطليوسى (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) .

أوله : « البسملة ... ، والتصلية ... قال الفقيه الأستاذ الأوحد أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رضى الله عنه ... ، سألتنى سدد الله سهامك إلى أغراض مطالبك ... إيضاح معانى أبيات كتاب الجُمل وإصلاح ما وقع فيه من الخلل، وهو لعمرى كتاب ... » .

آخره : « تم الكتاب الأول بحمد الله وعونه ... يتلوه الكتاب الثانى فيه شرح أبيات كتاب الجمل وإعرابها واختيار شعرائها وأنسابهم وكناهم : صنعة أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى . رحمه الله برحمته .

فى صفحة العنوان : تعليقات، منها :

« ثم انتقل ودخل فى سلك ملك أفقر عباد الله تعالى ... على بن ولى بن حمزة المغربى الجزائرى الشهير بنديم الحاسب، وذلك فى غرة محرم الحرام مفتتح سنة ألف وسبع، أعاد الله عليه من بركاتها آمين» .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى دار الكتب المصرية (برقم : خصوصية ١١١٠ نحو، عمومية، ٤٠٩٩٠) .

بخط مغربى . فى أول النسخة ١١ص، تضم قطعة من كتاب فى الأدعية ونحوها .

٧٧ق، ٢٣ س .

(٣/ لغة : فقه اللغة - صرف - نحو - معجمات) .

ويضبط المحقق اسم المؤلف ويعلق عليه (هامش ٤) فيقول :

السيد : (بكسر السين وسكون الياء) من أسماء الذئب . وقيل أيضًا : الأسد . (والأنثى : سيدة . والجمع : سيدان) لقب به الرجل . وهو عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد : من العلماء باللغة والأدب . ولد فى مدينة بطليوس بالأندلس، ونشأ بها . وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفى بها . صنف جمهرة من الكتب، ترجمته، وذكر آثاره، فى الأعلام/ ٤ : ٢٦٨ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٢١، ١٢٢ وتاريخ الفكر الأندلسى، الترجمة العربية/ ٣٣٤، ٣٣٥ د . صاحب أبو جناح : « ابن السيد البطليوسى : حياته - منهجه فى النحو واللغة - شعره » : « المورد » بغداد ١٩٧٧ ع ١، ص ٧٩ - ١١٦ وما ذكروا من مراجع بشأنه .

ولخالد محسن إسماعيل (رسالة ماجستير) عنوانها، « ابن السيد البطليوسى : العالم اللغوى » : بغداد . كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٥ .

وليعقوب يوسف الفلاحى (رسالة ماجستير) بعنوان « ابن السيد البطليوسى وجهوده فى اللغة » القاهرة كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٧٥ .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ١٣٢، ١٣٣) .

*** إصلاح ذات البين :**

انظر : الإصلاح بين الناس .

*** إصلاح غلط أبى عبيد:**

كتاب من تأليف ابن قتيبة . ذكره بهذا الاسم : الداودى، والسيوطى . وذكره ابن النديم باسم : «إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث » وذكره ابن خلكان، والقفطى، وصاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية، وابن العماد باسم : إصلاح الغلط .

وقد ذكر حاجى خليفة أن عليه شرحا لأبى المظفر

محمـد بن آدم بن كمـال الهروى (ت ٤١٤هـ) وقـد استدرك ابن قتيبـة فى هذا الكتـاب على أبى عبيدة فى نيف وخمسين موضعا .

(المعـارف لابن قتيبـة ـ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ٤٤ مقدمة المحقق) .

وفى هـذا الكتاب اعتـرض ابن قتيبة على أبى عبيـد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) فيما وقع فيه من خطأ فى تفسير حروف من الحـديث الشريف . وقد بيّن ابن قتيبة هـدفه فى مقـدمة كتابـه إذ قال : « لعلَّ نـاظرًا فى كتابنـا هذا ينفـر من عنوانـه ، ويستوحش من تـرجمته ويـرىأ بأبـى عبيـد رحمـه الله عن الهفـوة ، ويـأبى لـه الـزَّلَّة ... ولا يعلـم ما تقلـدنـاه من إكمال مـا ابتـدأ من تفسير غـريب الحديث ، وتشييـد ما أسس ، وإنَّ ذاك هو الذى ألزمنا إصلاح الفساد ، وسدَّ الخلل ، على أنَّا لم نقل فى ذلك الغلط إنـه اشتمـال على ضَلالـة ، أو زيغ عن سُنَّـة ، وإنمـا هـو رأى قضى بـه على معنى مستتر ، أو حرف غريب مُشْكل ... » (إصلاح الغلط / ٢٣) .

ومنهج ابن قتيبة فى رده على أبى عبيد ينحصر فى :

١ ـ ذكر قول أبى عبيـد فى حديث النبى ﷺ . نحو: « قال أبو عبيد فى حديث النبى ﷺ إن رجلاً أتاه وعليه مقطَّعات له (إصلاح الغلـط / ٢٥) : ذكر أبو عبيد : أن المقطَّعات الثياب القصار.

٢ ـ ذكر الرأى الذى يـراه ، نحو: « والذى رأيت عليه أهل اللغـة فى المقطَّعات من الثيـاب إنهـا المقطوعـة سابغـةً كانـت أو قِصارًا ، وكـان القوم يلبسـون المآزر والأرْدِية والمروط والأكسية . فمن لـم يلبس ذلك وقطع ثيابه فقد لبس المقطَّعات » .

٣ ـ الاستدلال على ما يذهـب إليه ، كقوله : « ويدل على هذا حديث يرويه نَقَلَةُ الأخبار قالوا : مرَّ هشام بن عبـد الملـك بسـويـد بن قيس الفهـرى ، وهـو والى البلقـاء ، وعلى هشـام مقطَّعـات له يسحبهـا وهشـام حديث السِّن يدير بعض المغازى ، فقال له سويد : يا أبا الوليد ! أما رأيت أمير المؤمنين عبد الملك؟ .

قال : أدركتُه وأنا حديث السن .

قال : أمـا إنك لو رأيتـه لرأيت أحْـوَزِيًّا مشمـرًا بعيد المَشَابِهِ والشمائل منك غيـر جرَّارٍ لثيابه ... » (إصلاح الغلط / ٢٦) .

(إصلاح غلط المحدثين للخطـابى البستى ـ دراسة وتحقيق د. محمد علـى عبد الكريم الـرّدينى / ٢٤ ، ٢٥) .

*** إصلاح غلط المحدثين:**

كتاب من تأليف الإمام الخطابى البستى .

هكذا اسمه فى أغلب المصادر غير أن الصفدى فى الوافى سماه « إصلاح الغلط » كمـا سماه الزبيدى فى تاج العـروس « إصلاح الألفاظ » وجـاء فى فهرس دار الكتب المصـريـة اسمـه هكـذا : « إصـلاح الألفـاظ الحديثة التى يرويها أكثر الناس ملحونة ومحرفة » .

وكتـــاب « إصـــلاح غلط المحـــدثيـن » من كتب التصحيح اللغـوى لما يلحن فيـه رواة الحديث ، وقـد أورد المؤلف فيه مائة وثلاثـة وأربعين حديثًا فيها ألفاظ يخطىء رواة الحـديـث فى ضبطهـا ، أو فى معنـــاهـا وأشار إلى صحة ضبطها ومعناها أو كما عبر عن ذلك الخطابى بنفسه قائلاً :

« هـذه ألفـاظ مـن الحـديث يـرويهـا أكثـر الـرواة والمحدثين ملحـونة ومحرفـة وأصلحناها لهم وأخبـرنا بصوابها ، وفيها حروف تحتمل وجوهًا اخترنا فيها أبْيَنَها وأصحهـا مستشهدًا لـذلك بالقـرآن الكريم والأشعـار والأرجاز » .

وقـد طُبع الكتـاب فى القـاهـرة سنـة ١٩٣٦ وقـام بتحقيقه ودراسته الدكتور حاتم صالح الضامن الأستاذ

بكلية الآداب ـ جامعة بغداد، ونشرته مؤسسة الرسالة في سلسلة كتب التصحيح اللغوى سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

كما نشر فى (مجموعة الرسائل الكمالية فى الحديث) نشر مكتبة المعارف محمد سعيد حسن كمال ـ الطائف.

(الإمام الخطابى رائد شراح صحيح البخارى ـ فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف الكتانى . هدية مجلة الأزهر عدد شهر ذى الحجة عام ١٤١٣هـ / ٣٢، ٣٣).



الصفحة الأولى من أ

مخطوط إصلاح غلط المحدثين

أما عن النسخ المخطوطة فمنها ما ذكره الدكتور الرديني، وهي التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب :

١ ـ نسخة مديرية دار الكتب المصرية بالقاهرة وهي تشتمل على (٣٣) صفحة وفي الصفحة (١٧) سطرًا. وفي السطر الواحد (١٢) كلمة في الغالب. كتبت بخط مغربي مقروء ولا يوجد فيها سقط أو طمس.

وقد نسخت سنة ١٣٠٣ هـ بخط محمد محمود بن التلاميذ التركزي.

٢ ـ مخطوطة مكتبة كلية سبلي أوك ـ برمنكهام ـ المملكة المتحدة ZUG ٣ ـ ١٥ NE تقع في (٨) ورقات لكل ورقة صفحتان، وتشتمل الصفحة الواحدة على (٢٣) سطرًا، وفي السطر الواحد (١٣) كلمة في الغالب، وقد كتبت بخط جيد في القرن الحادي عشر للهجرة.

وفيها سقط كثير وقد أتت الرطوبة على كثير من جوانبها، ومادتها مختصرة حيث أن الناسخ حذف الآيات القرآنية والأبيات الشعرية من النص. ومع هذا نجد في مواضع منها بعض الإضافات لا توجد في النسخة السابقة.

وتنتهي مادة هذه النسخة عند آخر مادة (ولغ) جاء بعدها :

« تم الكتاب، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ».

٣ ـ مخطوطة المكتبة الأزهرية (٢٤١٣). وهي نسخة جيدة، فيها زيادات كثيرة، ووقع في آخرها نقص أتمه ناسخ متأخر عام ١٣٤٦ هـ. وعنوانها : إصلاح الغلط. وتقع هذه النسخة في ١٤ ورقة، في كل صفحة ٢١ سطرًا.

قالت المؤلفة : هذه النسخ الثلاث هي التي اعتمد عليها محقق الكتاب.

(إصلاح غلط المحدثين للخطاب البستي ـ دراسة وتحقيق د. محمد علي عبد الكريم الرديني / ٢٦ ـ ٣٣ مقدمة المحقق).

* إصلاح اللحن والخطأ :

من علوم الحديث. ذكره ابن كثير عند الكلام على النوع السادس والعشرين من أنواع الحديث وهو «صفة رواية الحديث» مما ينقله ابن كثير عن ابن الصلاح ويستدرك عليه بلفظ « قلت » وإليك ما جاء فيه :

وأما إذا لحن الشيخُ، فالصواب أن يرويه السامع على الصواب، وهو محكي عن الأوزاعي، وابن المبارك، والجمهور، وحُكي عن محمد بن سيرين وأبي معمرٍ وعبد الله بن سخبرة أنهما قالا: يرويه كما سمعه من الشيخ ملحونًا قال ابن الصلاح : وهذا غلو في مذهب اتباع اللفظ. وعن القاضي عياض : أن الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ : أن ينقلوا الرواية كما وصلت إليهم، ولا يغيّروها في كتبهم، حتى في أحرف من القرآن، استمرت الرواية فيها على خلاف التلاوة ومن غير أن يجيء ذلك في الشواذّ، كما وقع في الصحيحين والموطأ. لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على ذلك عند السماع وفي الحواشي، ومنهم من جسر على تغيير الكتب وإصلاحها، ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الوقشي، لكثرة مطالعته وافتنانه. قال : وقد غلط في أشياء من ذلك، وكذلك غيره ممن سلك مسلكه.

قال : والأولى سدُّ باب التغيير والإصلاح، لئلا يجسر على ذلك من لا يُحسن، وينبه على ذلك عند السماع.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه كان يصلح اللحن الفاحش، ويسكتُ عن الخفي السهل.

(قلت) : من الناس مَنْ إذا سمع الحديث ملحونًا عن شيخ ترك روايته، لأنه إن تبعه في ذلك،

فالنبي ﷺ لم يكن يلحن في كلامه، وإن رواه عنه على الصواب، فلم يسمعه معه كذلك.

وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم، فلا بأس بإلحاقه وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب، فلا بأس بتجديده على الصواب. وقد قال الله تعالى: ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ [البقرة: ٢٢٠] (الباعث الحثيث / ١٤٥، ١٤٦).

وقد صاغ هذا كله شعرا الزينُ العراقي في ألفيته فقال:

وإنْ أتى في الأصل لحنٌ أو خطا
فقيل: يُروى كيفَ جاءَ غَلَطا
ومَذْهَبُ المُحَصِّلينَ يُصْلَحُ
ويُقْرَأُ الصَّوابُ وَهْوَ الأرْجَحُ
في اللَّحْنِ لا يَخْتلفُ المَعْنَى بِهِ
وصَوَّبوا الإبقَاءَ مَعَ تَضْبِيبِهِ
وَيذْكُرُ الصَّوابَ جَانِبًا كَذَا
عَنْ أكْثَرِ الشُّيوخِ نَقْلاً أُخِذَا
والبَدْءُ بالصَّوابِ أوْلَى وأسَدّ
وأصْلحِ الإصْلاحَ مِنْ مَتْنٍ وَرَدْ
وليأتِ في الأصلِ بِمَا لا يَكْثُرُ
كَابْنٍ وَحَرْفٍ حَيْثُ لاَ يُغَيِّرُ
والسَّقْطُ يُدرى أنَّ مَن فَوْقَ أتى
بِهِ، يُزَادُ بَعْدَ يَعْنِي مُثْبَتَا
وصَحَّحُوا اسْتِدْرَاكَ مَا درَس في
كِتَابِهِ من غَيْرِه إنْ يُعْرفِ
صِحَّتُهُ مِنْ بَعْضِ مَتْنٍ أوْ سَنَدْ
كَمَا إذَا ثَبَّتَهُ مَن يُعْتَمَدْ
وَحَسَّنُوا البَيانَ كَالمُسْتَشكَل
كَلِمَةً في أصْلِ فَلْيُشْكَل

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقي: ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي / ٢٠٦، ٢٠٧).

وشرح ذلك كما أورده الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله هو كما يلي:

إذا وجد الراوي في الأصل حديثًا فيه لحن أو تحريف الأولى أن يتركه على حاله، ولا يمحوه، وإنما يضبب عليه، ويكتب الصواب في الهامش. وعند الرواية يروي الصواب من غير خطأ، ثم يبين ما في أصل كتابه.

وإنما رجحوا إبقاء الأصل، لأنه قد يكون صوابًا وله وجه لم يدركه الراوي، ففهم أنه خطأ، لا سيما فيما بعد يعدونه خطأ من جهة العربية. لكثرة لغات العرب وتشعبها.

قال ابن الصلاح (ص ١٩٢): «والأولى سد باب التغيير والإصلاح، لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن».

ثم قال: «وأصلح ما يعتمد عليه في الإصلاح، : أن يكون ما يصلح به الفاسد قد ورد في أحاديث آخر، فإن ذاكره آمن من أن متقولا على رسول الله ﷺ ما لم يقل».

وإذا كان في الكتاب سقط لا يتغير المعنى به كلفظ «ابن» أو حرف من الحروف فلا بأس من إتمامه، من غير بيان أصله، وكذا إذا كان يغير المعنى، ولكن تيقن أن السقط سهو من شيخه، وأن من فرق من الرواة أتى به، وإنما يجب أن يزيد كلمة «يعني»...

وإذا درس من كتابه ـــ أي ذهب بتقطُّع أو بلل أو نحوه ـ بعض الكلام، أو شك في شيء مما فيه، أو مما حفظ، وثبته فيه غيره من الثقات، واطمأن فيه إلى الصواب: جاز له إلحاقه بالأصل، ويحسن أن يبين ذلك، ليبرأ من عهدته.

هذا الذى رآه علماء الفن.

ثم يبدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله رأيه فى هذه المسألة فيقول:

والذى أراه فى كل هذه الصور، وأعمل به فى كتاباتى وأبحاثى: أن الواجب المحافظة على الأصل، مع بيان التصحيح بحاشية الكتاب، إلا إذا كان الخطأ واضحًا، ليس هناك شبهة فى أنه خطأ. فيذكر الصواب ويبين فى الحاشية نص ما كان فى الأصل، أداء للأمانة الواجبة فى النقل.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١٤٥ - ١٤٧).

*** إصلاح المنطق:**

لأبى حنيفة الدينورى. قال عنه حاجى خليفة:

إصلاح المنطق: لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينوريّ المتوفى سنة تسعين ومائتين وهذبه أبو القاسم حسين بن على المعروف بالوزير المغربى مات سنة٤١٨.

(كشف الظنون ١/ ١٠٨).

*** إصلاح المنطق:**

لابن السكيت.

قال عنه حاجى خليفة:

إصلاح المنطق: للشيخ الأديب يعقوب بن إسحاق الشهير بابن السكيت اللغوى المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين (٨٥٨م) وهو من الكتب المختصرة الممتعة فى الأدب ولذلك تلاعب الأدباء بأنواع من التصرفات فيه فشرحه أبو العباس أحمد بن محمد المريسى المتوفى فى حدود سنة ستين وأربعمائة وزاد ألفاظا فى الغريب، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة. وشرح أبياته أبو محمد يوسف بن الحسن بن السيرافى النحوى المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة، ورتبه الشيخ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ست عشرة وستمائة على الحروف، وهذّبه أبو على الحسن بن المظفر النيسابورى الضرير المتوفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. والشيخ أبو زكريا يحيى ابن على بن الخطيب التبريزى المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة وسماه التهذيب («تهذيب إصلاح المنطق». طبع حتى منتصفه بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م).

وعلى تهذيب الخطيب ردّ لأبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوى المتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة وعلى الأصل رد لأبى نعيم على ابن حمزة البصرى النحوى المتوفى سنة خمس وسبعين وثلثمائة، ولخصه أيضًا أبو المكارم على بن محمد النحوى المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة، وناصر الدين عبد السيد المطرزى المتوفى سنة عشرة وستمائة، وعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير.

(كشف الظنون ١/ ١٠٨ ومصادر التراث العربى / ١٥٦ هامش ١).

وقد تولّى تحقيق الكتاب ونشره الدكتور عزة حسن وأصدره عام ١٩٦٣ فى جزءين، وهو مصدَّر بمقدمة مفيدة ومذيل بفهارس حسنة. وقد ضبطت مادته ضبطًا جيدا وشرحت بتعليقات وافية. واستغرقت فهارسه العشرة الوافية أكثر من مائة وخمسين صفحة تناولت ما ورد فى الكتاب من ألفاظ الأضداد والألفاظ المشروحة والآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال والأعلام والقبائل والبلدان والأماكن (مصادر التراث العربى / ١٥٢ هامش ١).

ويعقوب بن السكيت لغوى كبير من علماء النصف الأول من القرن الثالث أخذ اللغة والنحو عن عدد من أئمة الكوفة والبصرة. ومؤلفات ابن السكيت أكثر من عشرين غير أن شهرته تقوم على كتابين اثنين: « كتاب الألفاظ » و « إصلاح المنطق » (من كتبه أيضًا «الأضداد » ، و « القلب والإبدال » وقد نُشِرا فى بيروت) .

أما « إصلاح المنطق » فكانت له منزلة خاصة عند اللغويين الأقدمين. وقد أشادوا به وعرفوا فضله، وفيه يقول المبرد: « ما رأيت للبغداديين أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت فى المنطق » وقد حظى الكتاب باهتمام علماء كثيرين دأبوا فى شرح شواهده وترتيبه وتلخيصه وتهذيبه والزيادة عليه مما أورده حاجى خليفة آنفا.

وقد روى « إصلاح المنطق » كما يبدو من مستهله - أبو محمد الأنبارى من أفذاذ علماء الكوفة. ولسنا نقع فيه على مقدمة تفصح عن نية ابن السكيت وقصده من تأليف كتابه. وأغلب الظن أنه شأن أمثاله فى تلك الحقبة لم يكن يعنى بمثل هذا الأمر.

قصد ابن السكيت فى كتابه هذا إلى إصلاح المنطق، وأراد به أن يعالج داءً استشرى فى لغة العرب والمستعربة، وهو داء اللحن والخطأ فى الكلام فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويُضَمِّنه أبوابًا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب، والتمييز بين ما يتشابه نطقه منها، وما يمكن أن يؤدى من هذه الألفاظ إلى الاختلاف واللبس نتيجة هذا التشابه. وقد اشتمل الكتاب على النواحى التالية:

الألفاظ المتفقة فى الوزن الواحد مع اختلاف المعنى.

الألفاظ المختلفة فى الوزن مع اتفاق المعنى.

ما فيه لغتان أو أكثر.

ما يهمز وما لا يهمز.

ما تغلط فيه العامة.

ومثل هذه الموضوعات وسواها تتفرع فى الكتاب إلى أبواب تفصيلية تحمل المقاييس الصرفية عناوين لها، من مثل ما كان على صيغة فُعله، وفِعله، وفِعالة وفَعالة بمعنى واحد. أو ما كان من ذلك أو نحوه بمعنى مختلف ...

ومن أمثلة ما يورده ابن السكيت فى الكتاب قوله: «الرَّق، ما يكتب فيه، والرِّق من الملك ويقال عبد مرقوق ... والشَّق: الصَّدع فى عود أو حائط أو زجاجة، والشق نصف الشىء، الشق أيضًا المشقة، قال الله تعالى: ﴿ إلا بِشِقِّ الأنفس ... ﴾ ويقول « يقال خَطوة وخُطوة، وجَرعة وجُرعة، ونَغبة ونُغبة ... ويقال كِسوة وكُسوة، وإِسوة وأُسوة، ورِشوة ورُشوة، وقِدوة وقُدوة، ومِدية ومُدية ».

وفى باب مفعِل ومفعَل يقول: « فإذا كان يفعَل مضموم العين آثرت العرب فى الاسم والمصدر فتح العين، من ذلك المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والمنبِت، وقد رُوى المسكِن والمسكَن، وسمعت المسجِد والمسجَد والمطلِع والمطلَع ».

وفى باب ما يقال بالهمز مرة وبالواو أخرى يقول: وكّدت العهد توكيدًا، وأكّدته تأكيدًا، وقد أرّخت الكتاب تأريخًا وورَّخته توريخًا ».

وفى باب ما يُغلط فيه فيُتكلم بالياء وإنما هو بالواو يقول: « هجوته فهو مهجوٌّ ولا تقل هجيته ... ويقال جلوت الصُّفر أجلوه جلاء، ولا تقل جليته، وقد جلوت عن البلد فأنا أجلو جلاء، وقد عفوت عن الرجل بالواو لا غير ».

وفى باب ما يتكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت، يقول: « نعشه الله ينعشُه أى رفعه

الله ، ومنه سمي النعش نعشًا لارتفاعه ، ولا يقال أنعشه الله » .

ومن هذا القبيل أيضًا قوله : « وهي درع الحديد والجمع القليل أدراع فإذا كثرت فهي الدروع . وهو درع المرأة لقميصها والجمع أدراع ... وهو السكين ، قال الكسائي وقد يؤنث . والدلو: الغالب عليها التأنيث وتصغيرها دُلَيَّة ، وقد تُذَكَّر... والفأس مؤنثة وكذلك القَدُوم والقوس والحرب والسلم والسبيل والطريق » .

وفي باب ما جاء مثنى يقول ابن السكيت « الملوان : الليل والنهار ، وهما الجديدان . والحجران : الذهب والفضة . والأبيضان : اللبن والماء . والأصفران : الذهب والزعفران ويقال الورس والزعفران . والأحمران : الشراب واللحم . والأصغران : القلب واللسان ، والخافقان : المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما . والمصران : الكوفة والبصرة ، وهما العراقان . وقول الله عز وجل ﴿ لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجلٍ من القريتين عظيم ﴾ يعني مكة والطائف . والرافدان : دجلة والفرات . والأبوان : الأب والأم » .

وعلى هذا الغرار يمضي ابن السكيت في كثير من التتبع والتقصي بحيث تغدو المادة اللغوية غزيرة شاملة وتنطوي في الوقت نفسه على كثير من خصائص العربية وأسرارها . ونحن نستشف من وراء هذه المادة معينًا طيبًا استقت منه المعاجم العربية وأفادت منه أجَلّ فائدة .

وابن السكيت حريص في عرض مادته على التركيز والتزام موضوعه ، وقلما كان يستطرد خلاله أو يحيد عنه . وكان يستشهد بالقرآن وبالشعر والرجز كلما وجد إلى ذلك سبيلاً .

ويبدو لنا ابن السكيت أكثر نقلاً عن لغويي الكوفة ونُحَّاتها وأشد اعتمادًا على أقوالهم من مثل أبي عمرو الشيباني والفراء والكسائي على حين تبدو رواياته عن البصريين كالأصمعي وأبي عبيدة في حدود أضيق .

صدر « إصلاح المنطق » في القاهرة سنة ١٩٤٩ بعد أن توفر على تحقيقه بإتقان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .

أعيد نشر الكتاب في طبعة ثانية سنة ١٩٥٦ بدار المعارف ، في سلسلة « ذخائر العرب » وتمتاز هذه الطبعة فضلاً عن جودة تحقيقها بضبط حروفها وحسن إخراجها وكثرة فهارسها .

(مصادر التراث العربي ـ د. عمر الدقاق . مكتبة دار الشرق . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٢م/ ١٥٢ ـ ١٥٦ . انظر أيضًا محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ـ محمد علي النجار . جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م ، ١/ ٣٠ـ ٣٥) .

أما عن النسخ المخطوطة فتوجد نسخة في مكتبة المنصورة بمصر ، قُرِئت على أحمد بن فارس سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م . راجع في شأنها :

١ ـ مجلة المعهد (٤/ ١٩٥٨ ص ٢٧٨ ، الرقم ٩٨) . وقد جاء في هذه المجلة : « الكتاب لا يوجد بين محتويات المكتبة ، إذ قُدِّم هدية للملك السابق فاروق في ٢٧/ ٢/ ١٩٥١ بأمرٍ من بلدية المنصورة » .

٢ ـ ما كتبه : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، في مقدمة تحقيقهما لكتاب « إصلاح المنطق » هذا . (ط ٣ : دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٥ ، ١٤) وعن هذه المخطوطة . نسختان مصورتان في دار الكتب ، أرقامهما ٤٥٨٠هـ ، ٦١٥٥هـ . راجع : فهرست المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ (١/ ٥٤) .

كما توجد نُسخة في مكتبة جامعة ليدن ، برقم ٤٦ ، تاريخها ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م وعليها خط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٧) .

*** إصلاح الوقاية فى الفروع:**

قال عنه حاجى خليفة :

إصلاح الوقاية فى الفروع : للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة غير متن الوقاية وشرحه ثم شرحه وسماه الإيضاح أوله : أحمده فى البداية والنهاية ... إلخ . ذكر فيه أن الوقاية لما كان كتابا حاويا لمنتخب كل مزيد إلا أن فيه نبذا من مواضع سهو وزلل وخبط وخلل أراد تصحيحه وتنقيحه بنوع تغير فى أصل التعبير وتكميله ببعض حذف وإثبات وتبديل وإن شرحه المشهور بصدر الشريعة مع احتوائه على تصرفات فاسدة واعتراضات غير واردة لا يخلو عن القصور فى تقرير الدلائل والخطأ فى تحرير المسائل فسعى فى إيضاح ما يحتويه من الخلل واقتفى أثره إلا فيما زل فيه قدمه وكان شروعه فى شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وختم بسلخ شوال ذلك العام وأهداه إلى السلطان سليمان خان .

هذا وأنت تعلم أن الأصل مع ما ذكره مرغوب ومستعمل عند الجمهور والفرع وإن كان مفيدا راجحا لكنه متروك ومهجور وهذه سنة الله تعالى فى آثار المنتقدين على المتقدمين .

وعليه تعليقات منها تعليقة محمد شاه بن الحاج حسن زاده المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتعليقة شاه محمد بن خرم على أوائله ، وتعليقة المولى صالح ابن جلال المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة . وتعليقة المولى بالى الطويل المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة ، وتعليقة عبد الرحمن المعروف بغزالى زاده ، وتعليقة على كتاب الطهارة فى ردّه لتاج الدين الأصغر أولها : الحمد لمن يجيب سؤال من انتمى إلى بابه ... إلخ وللفاضل محمد بن على الشهير ببركلى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة علق على كتاب الطهارة أيضًا . أولها : الحمد لله الذى جعل العلم فى جو الدين ضياء ونورا ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ١٠٩) .

*** أصلم السلحدار (السلاحدار) (مسجد ـ) (٧٤٥ـ٧٤٦هـ / ١٣٤٤ـ١٣٤٥م) أثر ١١٢ :**

أصلم السلحدار أو السلاح دار هو حامل سيف السلطان ناصر محمد .

قال المقريزى : هذا الجامع خارج الدرب المحروق . أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، ورتب به درسًا وجعل له أوقافا . اهـ .

هذا ما نقله على مبارك عن المقريزى ثم يترجم لأصلم فيقول عنه :

وأصلم هو أحد مماليك الملك المنصور قلاوون الألفى ، وقع من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصورى لما فرقت مماليك الملك الأشرف خليل ابن قلاوون بعد قتله فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ، ثم انتقل إلى الأمير سلار ، فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم وبشره بهروب بيبرس فأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم تنقل إلى أن صار أمير مائة ، وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ، ويجيد رمى النشاب ، مع سلامة صدر وخير ، إلى أن مات فى يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة . انتهى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٠٩) .

وأنشأ بجوار الجامع دارًا سَنِيَّة وحوض ماء للسبيل وتربة وربعا ، وإلى الآن هذا الجامع مقام الشعائر وبه أربعة ألونة وعلى حائط الليوان الذى عليه المنبر ألواح رخام فى الدائرة ، وكان على صحنه قبة هدمت الآن

وبقى مكشوفا، وله بابان بشارع أصلم مكتوب بأعلى أحدهما: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى أصلم عبد الله السلاح دار المالكى الصالحى. وابتدأ فى عمارته فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأوفى فى ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة. وله أوقاف تحت نظر الأسطى سليمان السندبيسى بتقرير من المحكمة، ومبلغ إيراده فى السنة اثنا عشر ألف قرش وأربعة وستون قرشا، منها إيجار أماكن أحد عشر ألف قرش وتسعمائة وستة وتسعون قرشا ونصف، وأحكار سبعة وستون قرشا ونصف، يصرف منها فى المرتبات أربعة آلاف وأربعمائة وأحد عشر قرشا ونصف والباقى للعمارات. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

وقال المقريزى (الخطط ٢/ ٣٠٩) وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع. اهـ.

وقد ذكر على مبارك جامع « أصلان » أيضًا عند الكلام على شارع جامع أصلان فقال: أوله من شارع التبّانة تجاه جامع عارف باشا بجوار شارع سويقة العزى، وآخره درب المحروقى وسكة بير المشّ. وطوله ثلثمائة واثنان وأربعون مترا. عُرف بجامع أصلم المشهور عند العامة بجامع أصلان داخل الحارة المعروفة به اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك (٢/ ٢٧٣).

كما ذكره ابن تغرى بردى (المنهل الصافى ٢/ ٤٥٥) باعتباره مدرسة وقال إن أصلم السلحدار أنشأها بالقرب من داره بباب المحروق وتقام فيها الجمعة.

قالت المؤلفة: كانت أول زيارة لى لهذا المسجد يوم الاثنين ١٠ شوال ١٤٠٤هـ ـ ٩ يولية ١٩٨٤م، وكانت الملاحظة التى دوّنتها فى مفكرتى حينذاك هو أن المسجد فى حالة متدهورة وبخاصة القبة والمئذنة. ولدى زيارتى الثانية يوم الخميس ٥ من ذى الحجة ١٤١٣هـ/ ٢٧ مايو ١٩٩٣م وجدت الحال كما هو عليه والنافذتين اللتين بالواجهة محطمتين. وحين دخلت القبة وجدتها سليمة من الداخل وبها محراب ويوجد بها ضريح. أما من الخارج فالتضليع الذى بها يكاد يختفى.

والطريق الذى سلكته فى المرتين للوصول إلى المسجد بعد خروجى من باب زويلة هو الاتجاه إلى سكة بير المش، وهى السكة التى تقع بين جامع قجماس المعروف بأبى حريبة (أثر ١١٤) (ويُسمى الآن. شارع « أبو حريبة ») وبين الكُتَّاب الذى يتبعه وامتداد هذه السكة هو حارة سيدى سعد الله وهى حارة طويلة يبلغ طولها من سكّة بير المش نحو ثلثمائة متر تنتهى برحبة حيث يقع المسجد إلى اليسار (الشرق) منها. وإذا انحرفنا منها يمينا نقع على مسجد السيدة فاطمة النبوية رضى الله عنها.

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » فى مادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » م ١/ ٨٩ من هذه الموسوعة، وتجد موقع المسجد إلى اليمين فى الجزء العلوى منها.

وفيما يلى نوافيك بالوصف المعمارى لمسجد أصلم السلحدار:

هذا المسجد بُنِىَ سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٤م) وأتمه سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م) وقد أقامه على شكل المدارس ذات التخطيط المتعامد مع اختلاف فى نظام ما سبقه من المساجد المملوكية فجعل صحنه مسقوفا بعد أن كان فى غيره مكشوفًا، وجعل كل إيوانين متقابلين متماثلين. فالإيوان الشرقى ونظيره الغربى فُتحا على الصحن بواسطة عقدين كبيرين،

كما فُتح كلٌّ من الإيوان البحرى ونظيره القبلى بواسطة ثلاثة عقود صغيرة تحملها أعمدة رخامية، فى حين كانت الإيوانات الأربعة فى المساجد السابقة تفتح على الصحن بواسطة أربعة عقود متماثلة، وإن اختلفت فى الحجم وذلك باستثناء مسجد قلاوون. كذلك جعل أحد أبوابه يؤدى إلى المسجد مباشرة بخلاف ما يشاهد فى المساجد ذات التخطيط المتعامد من أن الباب يؤدى غالبا إلى دركاة ثم إلى طرقة توصل إلى داخل المسجد.

وقد اقتبست بعض مظاهر هذا التخطيط فى بعض المساجد اللاحقة سواء من حيث نظام الإيوانات أو تغطية الأصحن بأسقف خشبية.

وتقع القبة بالركن الشرقى القبلى للمسجد، وبابها على يمين الداخل من الباب القبلى، ويغطيه ثلاث حطات من المقرنص.

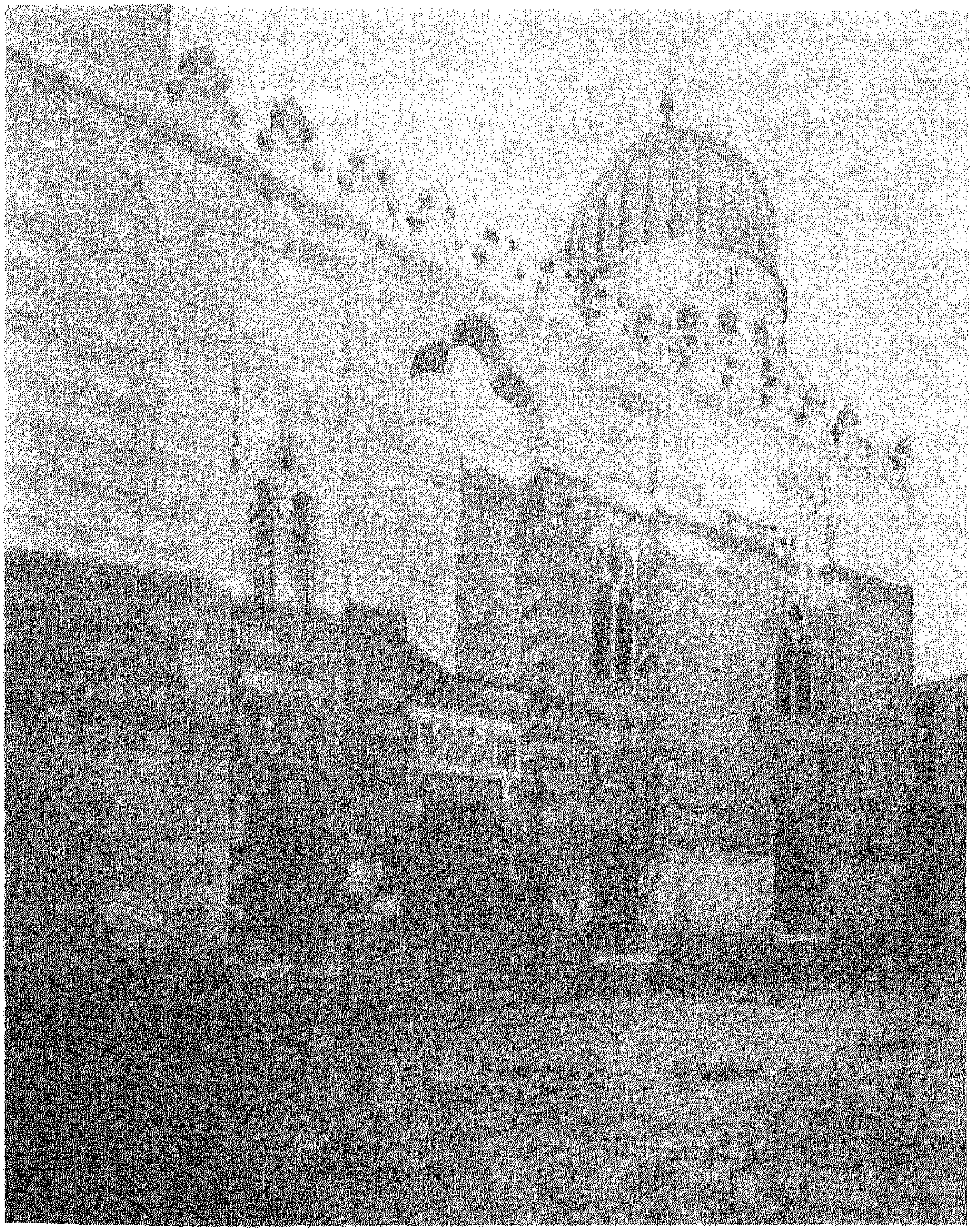
وبالإيوان الشرقى منبر خشبى صغير دقيق الصنع حفرت حشواته بزخارف بارزة جميلة ويدل سقف هذا الإيوان وأسقف الإيوانات الأخرى وما تبقى عليها من زخارف على أنها كانت غنية بالنقوش المختلفة الألوان. أما الصحن فيحلى وجهاته أعلى العقود دوائر ومعينات من الجص المزخرف يتخللها شبابيك وصفف عقودها مثلثة على شكل مراوح يحيط بها إطارات من الكتابة الكوفية.

وللمسجد وجهتان رئيسيتان: الوجهة القبلية وتظهر فى نهايتها الشرقية القبة المضلعة يحيط برقبتها أسفل التضليع بقايا طراز من القاشانى كتب به آيات قرآنية واستعمال القاشانى فى هذه القبة يعتبر من الأمثلة النادرة فى تزيين القباب المملوكية، وفى طرفها الغربى تقوم منارة حادثة. وأهم ما يسترعى النظر فى هذه الوجهة التربيعة الرخامية الكبيرة التى تعلو الباب إذ تتجلى فيها دقة الصناعة فهى من الرخام الأبيض الملبس بالرخام الملون بأشكال زخرفية جميلة. أما الوجهة الغربية فيقع فى نهايتها البحرية باب آخر يؤدى إلى صحن المسجد بواسطة طرقة منثنية وإلى دورة المياه.

وهذا الباب، بما يتميز به من نسب وبما ينفرد به من مقرنصات تغطيه، جدير أن يُعدّ من أبدع النماذج لأبواب المساجد الأثرية، وتتضمن الكتابة الموجودة على جانبيه أعلى المكسلتين تاريخ الفراغ من العمل فى هذا المسجد (سنة ٧٤٦ هـ).

كما تتضمن الكتابة الموجودة أعلى عتب الباب القبلى تاريخ البدء والفراغ (٧٤٥-٧٤٦هـ).

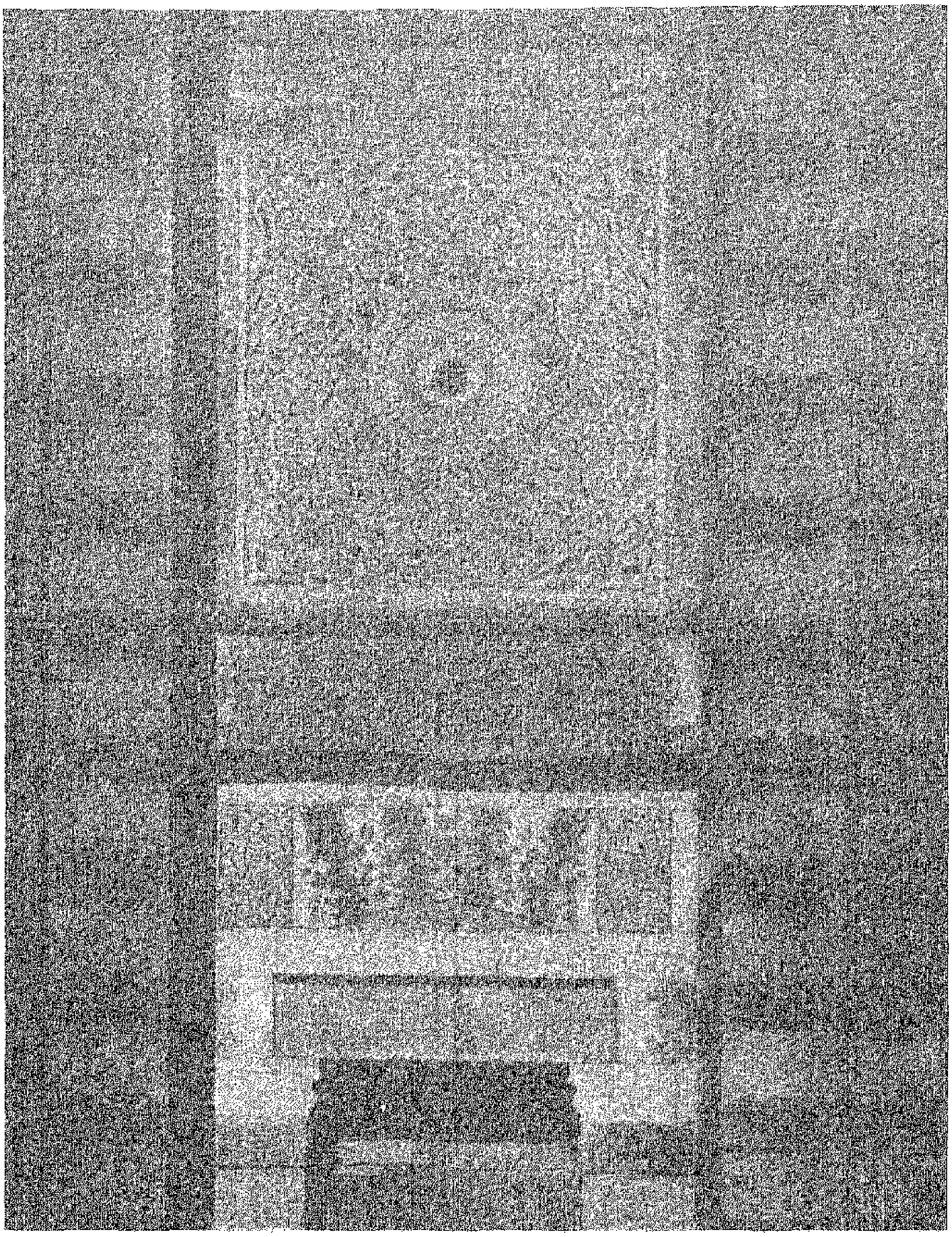
(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٦٢، ٦٣).



الوجهة — المساحة المصرية

مسجد أصلم السلحدار

٧٤٥-٤٦هـ (١٣٤٤-٤٥م)



التربيعة الملبسة بالرخام أعلى المدخل

المساحة المصرية

مسجد أصلم السلحدار
٧٤٥-٧٤٦هـ (١٣٤٤-١٣٤٥م)



من الداخل

المساحة المصرية

مسجد أصلم السلحدار

٧٤٥-٧٤٦هـ (١٣٤٤-١٣٤٥م)

* **الأصـــمّ :**

قال السمعاني :

الأَصَمّ : بفتح الألف والصاد المهملة وتشديد الميم في آخر الكلمة ، هذه صفة من كان لا يسمع من الصمم ، والمشهور به في الشرق والغرب أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموي مولاهم المعروف بالأصم ، وإنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرحلة فاستحكم فيه ، وكان أبو العباس محدث عصره بلا مدافعة فإنه حدث في الإسلام ستًّا وسبعين سنة ، ولم يختلف قط في صدقه وصحة سماعه وضبط أبيه يعقوب الوراق لها ، وكان مع ذلك يرجع إلى حسن المذهب والتدين ، ويصلي خمس صلوات في الجماعة ، وبلغني أنه أذن سبعين سنة في مسجده ، وكان حسن الخلق سخي النفس لا يبخل بكل ما يقدر عليه ، وربما كان في قديم الأيام يحتاج إلى الشيء لمعاشه فيورق ويأكل من كسب يده ، وهذا الذي يعاب به أنه كان يأخذ على التحديث إنما يعيبه به من كان لا يعرفه فإنه كان يكره ذلك أشد الكراهة ولا يناقش أحدًا فيه إنما كان وراقه وابنه أبو سعيد يطلبان الناس بذلك وقد كان يعلم به فيكرهه ثم لا يقدر على مخالفتهم ، سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد وأولادهم كالحسن بن الحسين بن منصور سمع منه كتاب الرسالة فسمع منه ابنه أبو الحسن بن الحسن في ذلك الكتاب ثم سمعه أبو نصر بن أبي الحسن في ذلك الكتاب ثم سمع منه عمر بن أبي نصر في ذلك الكتاب ومثل هذا كثير كفاه شرفًا أن يحدث طول تلك السنين فلا يجد أحد من الناس فيه مغمزًا بحجة . قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : ما رأينا الرحالة في بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه يعني أبا العباس الأصم فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس والقيروان وبلاد المغرب على بابه ، وكذلك رأيت جماعة من أهل طراز وإسفيجاب وأهل المشرق على بابه ، وكذلك رأيت في عرض الدنيا من أهل المنصورة ومولتان وبلاد بست وسجستان على بابه ، وكذلك رأيت جماعة من أهل فارس وشيراز وخوزستان على بابه فناهيك بهذا شرفًا واشتهارًا وعلوًّا في الدين وقبولاً في بلاد المسلمين بطول الدنيا وعرضها .

قال : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب غير مرة يقول : ولدت سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى محمد ابن يحيى الذهلي ولم يسمع منه ، ثم سمع من أحمد ابن يوسف السلمي وأبي الأزهر أحمد بن الأزهر العبدي وفقد سماعه عند منصرفه من مصر ، ثم رحل به أبوه سنة خمس وستين على طريق أصبهان فسمع هارون بن سليمان وأسيد بن عاصم ولم يسمع بالأهواز ولا البصرة حرفًا واحدًا ، ثم إن أباه حج به في تلك السنة وسمع بمكة من أحمد بن شيبان الرملي فقط ، ثم أخرجه إلى مصر فسمع محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويحيى بن نصر الخولاني والربيع بن سليمان المرادي وبكار بن قتيبة القاضي وأقام بمصر على سماع الأمهات كتاب المبسوط للشافعي إلى أن استوفى سماعه ، ثم دخل الشام فسمع بعسقلان من أحمد بن الفضل ، وببيروت من العباس بن الوليد بن مزيد أقام عليه حتى سمع منه مسائل الأوزاعي ، ثم دخل دمشق فسمع من محمد بن هشام بن ملاس النميري أحاديث مروان بن معاوية وسمع من يزيد بن عبد الصمد وغيره ، ثم دخل دمياط فسمع من بكر بن سهل وغيره وأقام بطرسوس وسمع الكثير من أبي أمية وذهب بعض سماعاته منه ، ثم انحدر إلى حمص فسمع من محمد بن عوف الطائي الكبير وذهب بعض سماعاته منه ، ثم دخل الجزيرة فكتب بالرقة عن محمد بن علي بن ميمون وهو إذ ذاك إمام الجزيرة ، ودخل من الموصل على طريق الجزائر إلى الكوفة فسمع من الحسن بن علي بن عفان العامري وأحمد ابن عبد الجبار العطاردي وأحمد بن عبد الحميد

الحارثى، ثم دخل بغداد سنة تسع وستين بعد وفاة سعدان بن نصر ومحمد بن سعيد بن غالب فسمع المسند من العباس بن محمد الدورى والمبسوط من محمد بن إسحاق الصغانى والتاريخ من الدورى وسمع من محمد بن سنان القزاز، والعلل من عبد الله ابن أحمد بن حنبل، وعلل علىّ بن المدينى من حنبل ابن إسحاق، ثم انصرف إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة وهو محدث كبير، ثم ذكر الحاكم فى وفاته: خرج علينا أبو العباس محمد بن يعقوب رحمه الله ونحن فى مسجده وقد امتلأت السكة من أولها إلى آخرها من الناس وهو عشية يوم الإثنين الثالث من شهر ربيع الأول من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وكان يملي عشية كل اثنين من أصوله مما ليس فى الفوائد أحاديث فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء من كل فج عميق وقد قاموا يطرقون له ويحملونه على عواتقهم من باب داره إلى مسجده فلما بلغ المسجد جلس على جدار المسجد وبكى طويلا ثم نظر إلى المستملى فقال: اكتب! سمعت محمد بن إسحاق الصغانى يقول سمعت أبا سعيد الأشج يقول سمعت عبد الله بن إدريس يقول: أتيت يومًا باب الأعمش بعد موته فدفعت الباب فقيل: من هذا؟ فقال: ابن إدريس، فأجابتنى امرأة يقال لها برة: هاى هاى يا عبد الله بن إدريس! ما فعل جماهير العرب التى كانت تأتى هذا الباب؟ ثم بكى الكثير ثم قال: كأنى بهذه السكة ولا يدخلها أحد منكم فإنى لا أسمع وقد ضعف البصر وحان الرحيل وانقضى الأجل.

فما كان إلا بعد شهر أو أقل منه حتى كف بصره وانقطعت الرحلة وانصرف الغرباء إلى أوطانهم ورجع أمر أبى العباس إلى أنه كان يُنَاوَلُ قلمًا فإذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية فيقول: حدثنا الربيع بن سليمان، ويقرأ الأحاديث التى كان يحفظها وهى أربعة عشر حديثًا وسبع حكايات وصار بأسوأ حال إلى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين، فتوفىَ أبو العباس رحمه الله ليلة الاثنين، ودفن عشية الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

ومن القدماء أبو علقمة عبد الله بن عيسى الفروى الأصم من أهل المدينة، يروى عن ابن نافع ومطرف ابن عبد الله الأصم العجائب ويقلب على الثقات الأخبار، روى عنه محمد بن المنذر الهروى شكّر.

وعقبة بن عبد الله الأصم من أهل البصرة، يروى عن عطاء وابن بريدة، روى عنه الهيثم بن خارجة والعراقيون، كان ممن يتفرد بالمناكير عن الثقات المشاهير حتى إذا سمعها مَنِ الحديث صناعته شهد لها بالوضع.

وكثير بن حمير الأصم، شيخ يروى عن الشاميين ما لم يتابع عليه، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد يروى عن سالم أبى المهاجر، روى عنه موسى بن أيوب.

واشتهر بهذا الاسم اثنان: واحد من الصوفية، والآخر من المحدثين، أما المحدث فقد بدأنا به وهو أبو العباس الأصم، ومن الصوفية أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم من أهل بلخ، كان أحد من عرف بالزهد والتقلل واشتهر بالورع والتقشف، وله كلام مدون فى الزهد والحكم، وأسند الحديث عن شقيق بن إبراهيم وشداد بن حكيم البلخيين وعبد الله ابن المقدام ورجاء بن المقدام الصغانى، روى عنه أبو عبد الله الخواص وأبو جعفر الهروى وجماعة، وقال رجل لحاتم الأصم: بلغنى أنك تجوز المفاوز من غير زاد؟ فقال حاتم: بل أجوزها بالزاد وإنما زادى فيها أربعة أشياء، قال: ما هى؟ قال: أرى الدنيا كلها ملكًا لله، وأرى الخلق كلهم عباد الله وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق. كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذًا فى كل أرض الله، فقال له الرجل: نعم الزاد زادك

يـا حاتم! أنـت تجوز بـه مفـاوز الآخرة فكيف مفـاوز الدنيا. وقيل لـه: من أين تأكل؟ فقال: ﴿ ولله خزائن السمٰــوات والأرض ولكن المنــافقين لا يفقهــون ﴾ [المنافقـون: ٧] وكان أبـو بكر الـوراق يقول: حـاتم الأصم لقمان هذه الأمة. وسئل حاتم: أى شىء رأس الـزهـد؟ قـال: الثقـة بـالله وأوسطـه الصبـر وآخـره الإخلاص.

ومـالك بن جنـاب بن هبل الكلبى الشـاعـر يعـرف بالأصم، سمى الأصم لقوله:

أصم عـن الخنــا إن قيل يــومًــا

وفى غيــــر الخنـــا ألفى سميعًــــا

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ١٧٨ - ١٨١، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبـد الواحـد، ١/ ٧٤ــ ٧٦ انظر أيضًـا الأعلام للزركلى ٧/ ١٤٥ وطبقـات الحفاظ للسيوطى / ٢٥٥).

*** الأصــــمّ:**

جـاء فـى اللسـان: الأَصَمّ: رجب، لعـدم سمـاع السلاح فيه، وكان أهل الجاهلية يُسمُّون رَجَبًا شهر الله الأصمّ، قـال الخليل: إنما سُمّى بـذلك لأنه كـان لا يُسمع فيه صوتُ مستغيث، ولا حركة قتال، ولا قعقعة سلاح، لأنه من الأشهر الحُرُم، فلم يكن يُسمع فيه يا لَفُـلانٍ، ولا يا صبـاحـاه، وفى الحديث: « شهـر الله الأَصَمّ رجب » سمـى أصمّ لأنـه كــان لا يُسمع فيــه صوت السـلاح، لكونه شهـرًا حرامًـا، قال: ووُصِف بالأَصَمّ مجازًا، والمراد به الإنسان الذى يدخل فيه كما قيل ليلٌ نــائم، وإنمـــا النـــائم مَنْ فـى الليل، فكأن الإنسان فى شهر رجب أَصَمّ عن صوت السلاح قال:

يـــا رُبَّ ذى خـــال وذى عـمٍّ عَمَمْ

قـد ذاق كأس الحَتفِ فـى الشهـر الأصمّ

(لسان العرب لابن منظور ٢٨/ ٢٥٠١).

*** الأصمعى (١٢٢-٢١٦هـ / ٧٤٠-٨٣١م):**

الأصمعى: بفتح الألف وسكــون الصـاد المهملـة وفتح الميم والعين المهملة فى آخـره، هذه النسبة إلى الجـد وهو الإمـام المشهور أبـو سعيد عبـد الملك بن قـريب بن على بن أصمع البـاهلى الأصمعى من أهل البصــرة، كــان من أئمــة أهل اللغـة سلك البــرارى والبـوادى وصحـب الأعراب وأخـذ الأدب من معدنه. (الأنساب ١/ ١٧٧).

وجـاء نسبه فى طبقـات النحـويين واللغويين كمـا يلى:

هو عبد الملك بن قُريب بن على بن أصمع بن أعيا ابن سعد بن عبد بن غنم بن قُتيبة بن معن بن سعد مناة الباهلى.

قال: قال أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك: قال أبو حـاتم: الأصمعى، عبد الملك بن قـريب بن عبد الملك بن على بن أصمع بن مُطَهَّـر بن رياح بن عبـد شمس بن أعيـا بن سعد بن تميم بن قُتيبـة بن معن بن خالد بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.

(طبقات النحـويين واللغويين لأبى بكـر محمد بن الحسن الزبيدى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار المعـارف. القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة، ١٩٨٤/ ١٦٧. انظـر أيضًا المـزهـر فى علـوم اللغـة وأنواعهـا للسيوطى - شـرحه وضبطه وصححه وعنون موضـوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم٢/ ٤٠٤، ٤٠٥ والمعارف لابن قتيبة - حققه وقـدم له د. ثروت عكاشة / ٥٤٣، ٥٤٤، وبغيـة الوعـاة فى طبقات اللغـويين والنحاة للسيوطى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ١١٢، ١١٣ وإشــارة التعيين فى تـراجم النحــاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٩٣، ١٩٤).

وذكر أبو حاتم السجستانى نسب الأصمعى فقال: عبد الملك قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ابن مُظَهِّر بن رياح بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. قلت: وهو أبو سعيد الأصمعى البصرى صاحب اللغة والنحو والعربية والأخبار والملح، سمع عبد الله بن عون الخزاز وشعبة ابن الحجاج والحمادين ويعقوب بن محمد بن طحلاء ومسعر بن كدام وسليمان بن المغيرة وقرة بن خالد، روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وأحمد بن محمد اليزيدى ونصر بن على الجهضمى ورجاء بن الجارود ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه ومحمد بن إسحاق الصغانى وبشر ابن موسى الأسدى وأبو العباس الكديمى فى آخرين، وكان من أحفظ أهل عصره حتى حكى عنه أنه قال: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، وكان أحمد بن حنبل يثنى على الأصمعى، وكذلك على بن المدينى، قال أبو حاتم: الأصمعى يروى عن ابن عون، روى عنه الناس.

وكان الأصمعى بحرًا فى اللغة وأبو عبيدة أعلم منه بالأنساب والأيام والأخبار واجتمعا فى مجلس الفضل ابن الربيع فسأل الفضل الأصمعى فقال: كم كتابك فى الخيل؟ قال قلت: جلد، قال: فسأل أبا عبيدة عن ذلك فقال: خمسون جلدًا، قال: فأمر بإحضار الكتابين ثم أمر بإحضار فرس فقال لأبى عبيدة: اقرأ كتابك حرفًا حرفًا وضع يدك على موضع موضع! فقال أبو عبيدة: لست أنا بيطارًا إنما ذا شىء أخذته وسمعته من العرب وألفته، فقال لى: يا أصمعى! قم فضع يدك على موضع موضع من الفرس! فقمت فحسرت عن ذراعى وساقى ثم وثبت فأخذت بأذنى الفرس ثم وضعت يدى على ناصيته فجعلت أقبض منه على شىء وأقول هذا اسمه كذا وأنشد فيه حتى بلغت حافره. قال: فأمر لى بالفرس فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٧، ١٧٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٤).

وهذه الحكاية مع دلالتها على فرق ما بين الرجلين تدل على قوة ذاكرة الأصمعى وشدة حافظته، فلا بدع إذا قال إنه يحفظ اثنى عشر ألف أرجوزة. وكان الأصمعى مع اشتهاره بالثقة فى الرواية والتضلع من اللغة مشهورًا بنقد الشعر أيضًا، أخذ ذلك عن خلف الأحمر. وله فى الشعر والشعراء آراء عالية. وهو على ظرفه شديد الورع كثير الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة. فإذا سئل عن شىء منهما كان يقول: العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة. وما زال نديمًا للخليفة الرشيد حتى توفى. فلما ولى المأمون وقامت الفتنة بخلق القرآن خاف على دينه وقبع فى كسر بيته، وحرص المأمون على أن يصير إليه، فاحتج بكبر سنه وضعفه، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها. ورُئى بعد ذلك راكبًا حمارًا دميما، فقيل له: «أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟ فقال هذا وأملك دينى أحب إلى من ذاك مع فقده» وهكذا رضى من العيش بالكفاف حتى توفى سنة ٢١٦ (أو ٢١٧) وله من العمر تسعون سنة (فى الأنساب ٨٨ سنة).

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات. دار نهضة مصر، القاهرة الطبعة الخامسة والعشرون / ٣٦١، ٣٦٢).

لقد كان الأصمعى أشهر علماء اللغة فى المائة الثانية للهجرة ـ وخير دليل على مبلغ علمه مؤلفاته الكثيرة التى يشهد بها كثير من المؤلفين الأقدمين، وقد ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر. وهذا الذى يسلم قد طُبع بعضه.

أحصى ابن النديم من مؤلفات الأصمعى ثمانية وأربعين مصنفًا بيانها كالتالى :

كتاب خلق الإنسان، كتاب الأجناس، كتاب الأنواء، كتاب الهمز (ورد فى فهرسة ابن خير بعنوان كتاب الهمزتين) كتاب المقصور والممدود، كتاب الفرق، كتاب الصفات، كتاب الأثواب، كتاب الميسر والقداح، كتاب خلق الفرس، كتاب الخيل، كتاب الإبل، كتاب الشاه (أو الشاء)، كتاب الأخبية والبيوت، كتاب الوحوش: وصفاتها . (مخطوط فى مكتبة الدراسات العلمية ببغداد (٩٩٢/ ٢) كتاب الأوقاف، كتاب فعل وافعل، كتاب الأمثال، كتاب الأضداد، كتاب الألفاظ، كتاب السلاح، كتاب اللغات، كتاب الاشتقاق، كتاب النوادر، كتاب أصول الكلام، كتاب القلب والإبدال، كتاب جزيرة العرب، كتاب الدلو، كتاب الرحل، كتاب معانى الشعر، كتاب المصادر، كتاب القصائد الست، كتاب الأراجيز، كتاب النحلة، كتاب النبات والشجر، كتاب الخراج، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، كتاب غريب الحديث نحو مائتى ورقة قال ابن النديم : رأيته بخط السكرى، كتاب السرج واللجام، كتاب غريب الحديث والكلام الوحشى، كتاب نوادر الأعراب، كتاب مياه العرب، كتاب النسب، كتاب الأصوات، كتاب المذكر والمؤنث) .

وعمل الأصمعى قطعة كبيرة من أشعار العرب ليست بالمرضية عند العلماء لقلة غربتها واختصار روايتها (يريد بها « ديوان الأصمعيات ») كتاب أسماء الخمر، كتاب ما تكلم به العرب فكثر فى أفواه الناس (فهرست / ٨٢، ٨٣).

وأضاف ابن خير فى فهرسته : كتاب الأبواب، كتاب لحن العامة .

(الفهرست لابن النديم / ٨٢، ٨٣) .

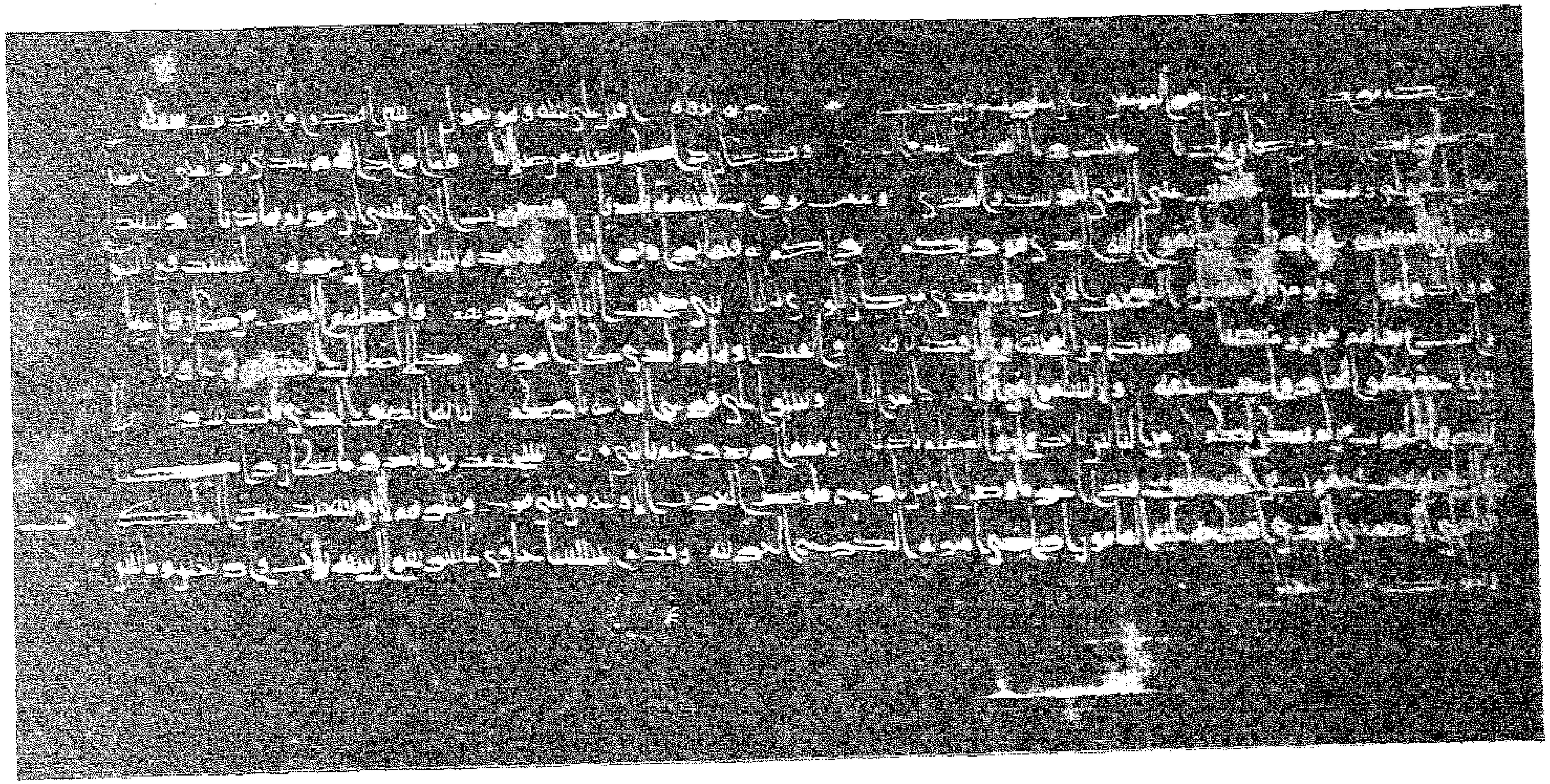
وللمستشرق الألمانى وليم أهلورد Wilhelm Ahiwardt كتاب سماه « الأصمعيات » (مطبوع) جمع فيه بعض القصائد التى تفرد الأصمعى بروايتها . وأعاد الشيخ أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون طبعها، محققة مشروحة، وسمَّياها « اختيار الأصمعى » ولعبد الجبار الجومرد كتاب « الأصمعى حياته وآثاره » ، ولعبد الله ابن أحمد الربعى كتاب « المنتقى من أخبار الأصمعى » غير تام (الأعلام ٤/ ١٦٢) .

(الفهرست لابن النديم/ ٨٢، ٨٣ والأعلام للزركلى ٤/ ١٦٢ وهامش ١ وفهرسة ابن خير / ٣٧٤، ٣٧٥) .

. ورجل هذه مؤلفاته وهذا مبلغ علمه، لا يخلو أن يكون بين يديه خزانة كتب حافلة تحوى كل جليل وطريف . بل إن مؤلفاته ذاتها يقوم منها وحدها خزانة نفيسة على صغر حجمها .

وخير دليل على سعة خزانة الأصمعى، ما ذكره الأصمعى نفسه عنها بقوله : « لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لى : هل حملت معك شيئًا من كتبك؟ فقلت : نعم، حملتُ منها ما خف حمله! فقال : كم؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقًا، فقال : هذا لما خففت، فلو ثقلت كم كنت تحمل؟ فقلت : أضعافها . فجعل يعجب » .

(خزائن الكتب القديمة فى العراق - كوركيس عواد . دار الرائد العربى . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ١٩٤) .



خاتمة كتاب « تاريخ العرب الأولية » المنسوب للأصمعي (٢١٦ هـ ٨٣١ م) من نسخة على الرق بالخط الكوفي كتبت سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .
(باريز . المكتبة الوطنية 6726- معهد المخطوطات)

عن الكتاب العربي المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد ـ اللوح ١٢

ومن شعره في رثاء سفيان بن عيينة، وكان إمامًا عالمًا مثبتا زاهدًا ورعًا مُجْمَعًا على صحة حديثه وروايته:

فَليبكِ سُفيانَ باغي سُنَّة درست
وَمُستَبيتُ أثارات وآثار

ومبتغي قرب إسناد وموعظة
وَأَفقيُّون من طار ومن طار

أمسَت مجالسه وحشًا مُعطَّلة
من قاطنين وحُجَّاجٍ وَعُمَّارِ

مَنْ للحديث عن الزهريّ حين ثوى
أو للأحاديث عن عَمرو بن دينار

لو يسمعوا بعده من قال حدثنا الزْ
زُهْري من أهل بدو أو بأمصار

لا يهنأ الشامت المسرور مصرعُهُ
من مارقين ومن جُحَّاد أقدار

ومن زنادقة جَهْمٌ يقودهم
قَودًا إلى غضب الرحمن والنار

وملحدين ومرتابين قد خلطوا
بسنَّة الله أهتارًا بأهتار

(« الأصمعي بين يدي معاصريه » ـ الأستاذ أيمن محمد ميدان. مجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر، السنة الواحدة والستون. ذو الحجة ١٤٠٩هـ ـ يوليو ١٩٨٩م/ ١٣٤٤ نقلا عن عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/ ١٣٥).

*** الأصمعيات:**

من كتب المختارات.

يعد الأصمعي في الطليعة من العلماء الأقدمين، كان قوي الذاكرة غزير المحفوظ متمكنًا في اللغة عالمًا بأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها وأرجازها وصفه المبرد بأنه « بحر في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية ».

ومن كتبه العديدة مجموعته الشعرية المعروفة بـ «الأصمعيات».

والأصمعيات هي المجموعة الشعرية الثانية بعد المفضليات وتعد متممة لها. وقد أطلق عليها هذا الاسم من قبل تلاميذ الأصمعي شأنها في ذلك شأن المفضليات قبلها تمييزًا لها من مجموعة المفضل، ومع ذلك وقع الاختلاط بينهما وحدث التداخل بين بعض أشعارهما. وكثيرًا ما جمع الوراقون في القديم بين المفضليات والأصمعيات في كتاب مخطوط واحد، فالتبس الأمر على بعضهم فَعَدَّ قصائد من المفضليات على أنها أصمعيات.

كذلك اقتصرت مجموعة الأصمعيات على الشعر القديم وبخاصة الشعر الجاهلي وجانب من شعر المخضرمين والإسلاميين. وكثير من الشعراء نجدهم أيضًا في المفضليات ولكن في قصائد أخرى. وممن اختار لهم الأصمعي دريد بن الصمة وعروة بن الورد وعمرو بن معد يكرب ومهلهل بن ربيعة والمتلمس والمنخل والسموءل ومالك بن نويرة... وبلغ عدد هؤلاء الشعراء ٧٢ اثنين وسبعين شاعرًا كانت قصائدهم ٩٢ اثنتين وتسعين قصيدة ومجموع أبياتها ١٤٣٩ بيتًا.

يقول الدكتور عمر الدقاق:

نشرت الأصمعيات أول مرة في ليبزيغ بألمانيا سنة ١٩٠٢ ثم نشرت في طبعة علمية محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٥..

وقد صدرت الطبعة الأوربية في لايبزيغ بعناية المستشرق الألماني أهلوارد Ahlwardt أو وليم بن الورد البروسي كما يسمى نفسه، وذلك ضمن الجزء الأول من كتاب يحمل اسم « مجموع أشعار العرب ».

غير أن الطبعة غير موفقة وتنطوى على أخطاء فى رواية النصوص، وقد أساء صاحبها الأمانة العلمية من وجهين، فقدّم وأخّر فى القصائد واصطنع ترتيبًا مغايرًا للأصل، ثم حذف ١٩ قصيدة من الأصمعيات بحجة أنها مكررة فى المفضليات.

وطبعة القاهرة صدرت سنة ١٩٥٥ بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، وهى جيدة تنطوى على فهارس وتعليقات قيمة.

(مصادر التراث العربى - د. عمر الدقاق / ٤٥ - ٤٧ وهامش ٢).

*** الأصنام :**

أشهر الأصنام التى كانت للعرب.

وَدّ : تمثال رجل عظيم معه أدوات الحرب كان بدومة الجندل لكلب وقضاعة.

سُوَاع : فى رهاط من أرض ينبع لهذيل وكانوا يحجون إليه وينحرون له.

يَغُوث : لمذحج وبعض قبائل اليمن من أهل جرش.

يَعُوق : تعبده همدان ومن والاها من اليمن.

نَسْر: لذى الكلاع بأرض حمير.

ويقول ابن الكلبى إن هذه الأسماء الخمسة كانت فى الأصل أسماءً لقوم صالحين وماتوا فى شهر واحد فجزع عليهم أقاربهم فقال لهم رجل يعمل بالنحت : هل لكم أن أعمل خمسة أصنام على صورهم على أنى لا أقدر أن أجعل فيها أرواحًا. قالوا نعم. فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان أقاربهم يأتون حولهم معظمين. وبعد مرور قرن زاد تعظيم الناس لتماثيلهم فنحروا لها. وفى القرن الذى بعده خطوا خطوة أخرى فشرعوا يعبدونها.

وهذه الأصنام كانت تعبد فى عهد نوح عليه السلام

وقال الله تعالى حكاية عنه : ﴿ قال نوح رب إنهم عَصَوْنِى واتَّبعوا مَنْ لم يزده ماله وولدُه إلا خسارًا * ومكروا مكرًا كبَّارًا * وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرنَ وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا يَغُوثَ ويَعُوق ونسْرًا ﴾ [نوح: ٢١ - ٢٣] ويبدو أن العرب جددوا عبادتهم بعد نوح عليه السلام ولكن هذه الوثنية الشائعة لم تجعلهم ينسون إله العالمين الذى دعى إليه الخليل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. فكانوا يقولون: ﴿ ما نعبدُهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

وهذه الألهة المندثرة فى الجزيرة العربية والتى أقاموا لها البيوت والسدنة لم تشغلهم عن تعظيم الكعبة وإجلالها لأنها كانت أثر أبيهم إسماعيل فظلوا يحجون إليها ويعتقدون فى قريش الفضل عليهم لشرف القيام بأمرها كأنهم رؤساء دين يستمعون لقولهم ويأتمرون بأمرهم. فكانت الكعبة هى بيت الدين الأكبر وسدنتها والقائمون بأمرها حُفّاظ الدين. لهذا كان لقريش مركز عظيم فى المجتمع العربى الجاهلى.

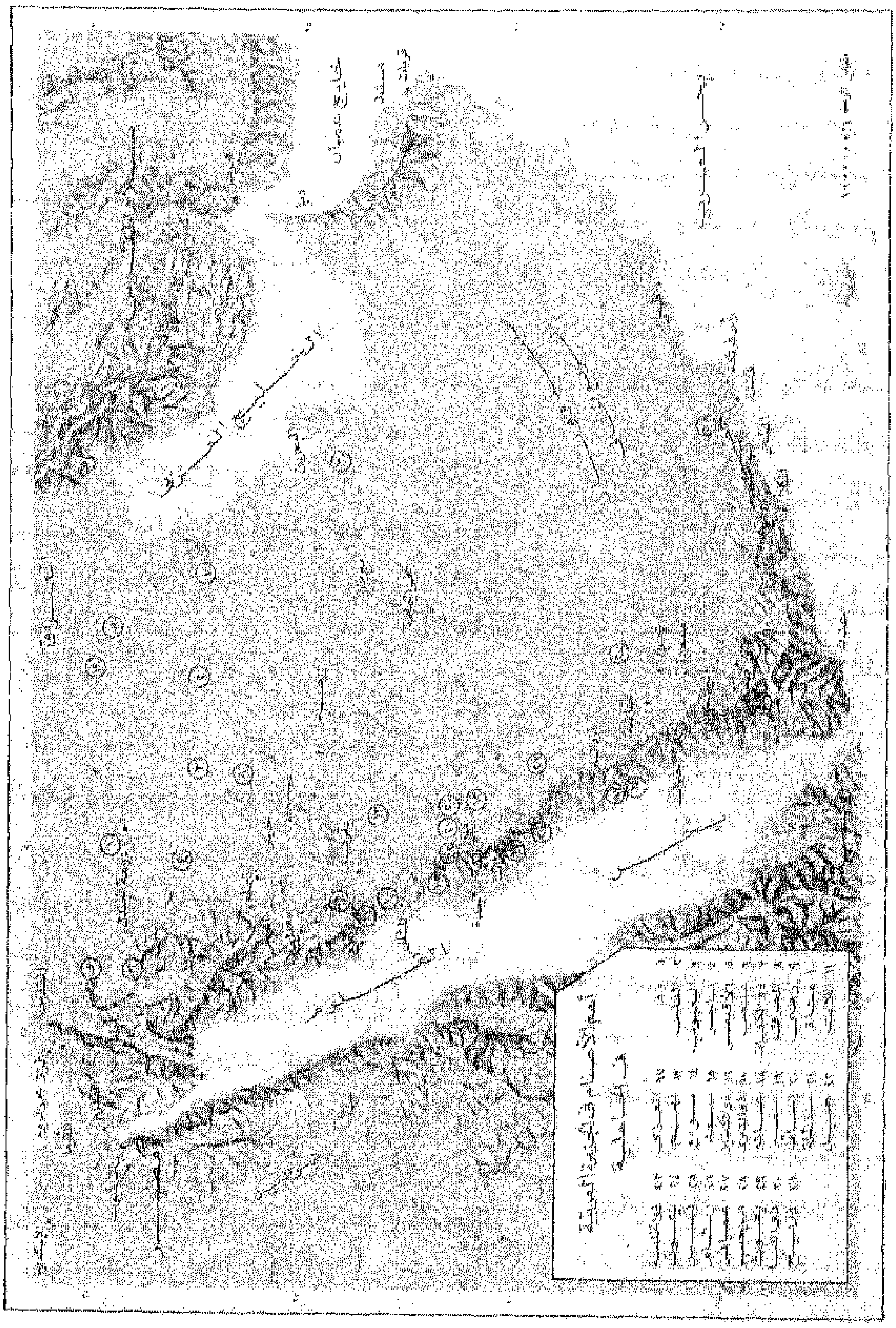
اللاَّت : ومن أصنامهم المشهورة: اللات: صخرة مربعة أقيم عليها بناء بالطائف وهى عند ثقيف أعلى من كل الأصنام وكانت قريش أيضًا تُعَظِّمُها.

العُزَّى : وكانت بوادٍ من نخلة الشامية وفوق ذات عرق بتسعة أميال وكانت أعظم الأصنام عند قريش وربما من هُبَل، كما كانت لجميع بنى كنانة، وقوم من بنى سليم.

مَنَاة : على ساحل البحر بين المدينة المنورة ومكة المكرمة. بناحية المشلل بقديد. وكانت العرب جميعا تعظمها والأوس والخزرج يذبحون لها، ويقدمون لها الهدايا. فقد ورد ذكر هذه الثلاثة فى سورة النجم ﴿ أفرأيتم اللاَّت والعُزَّى * ومناة الثالثة الأخرى ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] وكان مناة لغسان أيضًا.

هُبل : كان أعظم الأصنام على ظهـر الكعبة . وكان من العقيق الأحمـر على صورة إنسـان مكسور الـذراع اليمين فأبدله القرشيون ذراعا من ذهـب . ويقال إن أول من نصبه على ظهـر الكعبة خـذيمة بن مدركـة . وغير هذه كثيـرة مما ذكـره ابن الكلبى فى مواضع من كتـابه الأصنام (العرب والعـربية / ٣٠ ـ ٣٢ والملل والنحل ٢/ ٢٣٧) .

إساف ونائلة : وكانـا على الصفا والمروة ، وضعهما



عن أطلس تاريخ الإسلام . د. حسين مؤنس .

عمرو بن لُحَىّ وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة. وزعموا أنهما كانا من جرهم، إساف بن عمرو، ونائلة، بنت سهل تعاشقا ففجرا بالكعبة فمسخا حجرين. وقيل لا، بل كان صنمين جاء بهما عمرو بن لُحَىّ فوضعهما على الصفا. وكان لبنى ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذى يقول فيه قائلهم:

أتينا إلى سَعْدٍ ليجمع شملنا

فشتَّتنا سَعْدٌ، فلا نحن من سَعْد

وهل سعدُ إلا صخرةٌ بتنوفةٍ

من الأرض لا يدعو لغىٍّ ولا رُشْد

(التنوفة: الصحراء، أو الأرض المترامية الأطراف).

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى. مطبعة دار التأليف ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٠ ـ ٣٢، والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨. انظر أيضًا العرب فى حضاراتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرُّوخ / ٨٢، ٨٣ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبى الطيب الفاسى ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

وقد ألَّف ابن الكلبى كتابا فى الأصنام أفردنا له المادة التالية. وإليك بعضًا مما جاء فيه:

قال ابن الكلبى: إن إسماعيل بن إبراهيم (صلى الله عليهما) لمَّا سكن مكَّة ووُلِد له بها أوْلاد كثير حتى ملأوا مكَّة ونفوا من كان بها من العماليق، ضاقت عليهم مكَّةُ ووقعت بينهم الحروبُ والعداواتُ وأخرج بعضهم بعضًا، فتفسَّحوا فى البلاد والتماس المعاش.

وكان الذى سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعَنُ من مكَّة ظاعن إلا احتمل معه حجرًا من حجارة الحَرَم، تعظيمًا للحَرَم وصبابة بمكَّة. فحيثما حَلوا، وضعوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة، تيمُّنًا منهم بها وصبابةً بالحَرَم وحُبًّا له. وهم بعدُ يُعظِّمون الكعبة ومكَّة، ويَحُجُّون ويَعتمِرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدُوا ما استحبُّوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره. فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم. وانتجثوا ما كان يعبد قوم نوح (عليه السلام) منها، على إرْث ما بقى فيهم من ذِكرها. وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسَّكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعُمرة، والوقوف على عرفة ومُزدلفة، وإهداء البُدْن، والإهلال بالحج والعُمرة ـ مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

فكانت نِزارُ تقول إذا ما أهَلَّت:

* *لَبَّيكَ اللَّهُمَّ! لَبَّيكَ!* *

لَبَّيكَ! لا شريك لكْ!

إلا شريك هو لكْ!

* *تَمْلكُهُ وما مَلَكْ!* *

ويُوَحِّدونَه بالتلبية، ويُدخلون معه آلهتهم ويجعلون مِلْكَها بيده. يقول الله (عزَّ وجلَّ) لنبيه ﷺ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]. أى ما يُوحِّدُوننى بمعرفة حقّى، إلاَّ جعلوا معى شريكًا من خلقى.

وكانت تلبية عَكٍّ، إذا خرجوا حُجَّاجًا، قدَّموا أمامهم غُلامَيْن أسودَيْن من غلمانهم، فكانا أمامَ رَكْبهم.

فيقولان:

* *نحن غُرابا عَكّ!* *

فتقول عَكٌّ من بعدهما:

عَكٌّ إليك عانِيَة

عبادُكَ اليمانِيَة

* *كَيْمَا نَحُجَّ الثانِيَة!* *

(أغربة العرب : سودانهم . شُبِّهوا بالأغربة في لونهم . وكلهم سرىٰ إليهم السواد من أمّهاتهم . ومشاهير الأغربة في الجاهلية والإسلام ، عنترة ، وأبو عُمير ، وسُلَيْك ، وخُفَاف ، وهشام بن عُقْبة ، وعبد الله ابن خازم ، وعُمَيْر بن أبي عمير ، وهمَّام ، ومُنتشِر بن وهب ، ومَطر بن أَوْفىٰ ، وتأبّط شرًّا ، والشَّنْفَرىٰ ، وحاجز) (عن " تاج العروس ") .

وكانت ربيعةُ إذا حجَّتْ فقَضَتِ المناسك ووقفتْ في المواقف ، نَفَرَتْ في النَّفْر الأوّل ولم تُقِم إلىٰ آخر التشريق .

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيّ ، دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها . فكان أقدمها كلها « مناة » ثم اتخذوا « اللات » ثم اتخذوا « العُزَّى » . وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، وكان أعظمها عندهم « هُبَل » ، وكان لهم « إساف ونائلة » كما سبق القول .

فلما ظهر رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، دخل المسجد ، والأصنام منصوبة حول الكعبة . فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول : ﴿ جاء الحقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١] ثم أمر بها فكُفِئَتْ على وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فَحُرِّقَتْ .

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السُّلمي :

قالت : هَلُمَّ إلى الحديث! فقلتُ لا
يأبىٰ الإلهُ عَلَيْكِ والإسلامُ
أوَ ما رأيت محمَّدًا وقبيلَهُ
بالفتح ، حين تُكَسَّرُ الأصنامُ؟
لرأيت نُورَ الله أضحىٰ ساطعًا
والشِّرْكَ يَغْشىٰ وَجْهَهُ الإظلامُ!

(كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي - بتحقيق الأستاذ أحمد زكي / ٦ - ٨ ، ٣١) .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، منها ما قد شُدَّ بالرصاص ...

(أخبار مكة للأزرقي ـــ تحقيق رشدي الصالح ملحس ٢/ ١٢١) .

وكان لأهل كل دارٍ من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدُهم السَّفَرَ ، كان آخِرَ ما يصنَعُ في مَنْزِلِهِ أن يتمسَّح به ، وإذا قدم من سفره ، كان أوّل ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسَّح به أيضًا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ! ﴾ [ص : ٥] يعنون الأصنام .

واستهترت العرب في عبادة الأصنام :

فمنهم من اتَّخذ بيتا ، ومنهم من اتَّخذ صنما .

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيتٍ ، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدَّوَار .

فكان الرجل ، إذا سافر فنزل منزلاً ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربًّا ، وجعل ثلاث أثافيَّ لِقِدْرِه ، وإذا ارتحل تركه ، فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك .

فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها . يَحُجُّونها ويعتمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصبابة بها .

وكانوا يسمون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر (والعتيرة في كلام

العـرب الذبيحـة) والمذبح الـذى يذبحـون فيه لهـا ، العِتر.

وكـانت بنـو مُليح من خُـزاعـة ــ وهم رهط طلحـة الطلحات ـ يعبدون الجنّ .

وفيهم نزلت : ﴿ إنَّ الَّذين تدعـون من دُون اللَّهِ عِبَادٌ أمْثَالُكمْ ﴾[الأعراف : ١٩٤] .

ومن الأصنـام أيضًـا « ذو الخلصـة » وكـان لمـالك وملكان ، ابنى كنانة صنم يقال له « سعد » وكان لدوس ثم لبنى مُنهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

وكان لبنى الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد صنم يقـال له « ذو الشَّرى » وكـان لقضـاعة ولخم وجـذام وعاملة وغطفان صنم يقال له « الأقيصر » وكان لمزينة صنم يقال له « نُهم » .

وكان لأزد السَّـراة صنم يقال لـه« عائم » وكـان لعنزة صنم يقال له « سُعَير » .

وكانت للعـرب حجارة غيـر منصوبـة ، يطوفـون بها ويعترون عندها ، يسمونها « الأنصاب » .

وكان لخـولان صنم يقال له « عميـانس » وكان لبنى الحارث بن كعب كعبة بنجران يعظمونها .

وهى التى ذكـرها الأعشى . وقـد زعموا أنهـا لم تكن كعبـة عِبَادةٍ، إنمـا كـانت غـرفة لأولئك القـوم الـذين ذكرهم .

وكان لإياد كعبة أخـرى بسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة ، فى الظَّهْرِ ، وهى التى ذكرها الأسود بن يعفر. وقد قيل إن هـذا البيت لم يكن بيت عبادة ، إنمـا كان منزلا شريفا ، فذكره .

وكـان رجل مـن جهينـة ، يقـال لـه عبـد الـدار بن حُـديب ، قـال لقومـه : " هَلُمَّ ! نبنى بيتـا (بأرض من بلادهم يقـال لها الحوراء) نُضاهى بـه الكعبة ونُعَظِّمُهُ حتى نستميل به كثيرًا من العـرب " فأعظموا ذلك وأبوا عليه .

وكان لطيئ صنم يقال له « الفَلْس » .

حـدَّثنـا الحسن بن عليل قـال : حـدَّثنـا على بن الصباح قال : قال لنا أبـو المنذر هشام بن محمد : إذا كـان معمـولاً من خشب أو ذهب أو من فضـة صـورة إنسان ، فهو صنم ، وإذا كان من حجارة ، فهو وثن .

وقـد كانت العـرب تسمى بأسماء يعبـدونها منهـا : عبدُ ياليل ، وعبد غنم ، وعبد كلال ، وعبد رُضَى .

ولم تزل هذه الأصنـام تُعبد حتى بعث الله النبى ﷺ فأمر بهدمها :

فبعث جرير بن عبـد الله إلى ذى الخلصة ليهدمها ، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزّى .

وبعث إلى ذى الكفين الطفيل بـن عمـرو الـدَّوسى فجعل الطفيل يحرقه بالنار ويقول :

يـــاذا الكفَّين لستُ منْ عُبَّـــادكـــا

ميـــلادنـــا أقـــدم من ميـــلادكـــا

إنى حشـــوتَ النـــار فى فـــؤادكـــا

وكان ذو الكفين صنمًا لعمرو بن حُمَمَة .

(كان الطفيل قد أسلم بعد فتح مكـة ودعا قومه إلى الإسلام فأسلم منهم ثمانـون رجلا وفد بهم على رسول الله ﷺ ثم أستأذن منـه أن يـذهب لهـدم ذى الكفين وكان صنمًـا لدوس ، فأذن له على أن يلحقـه بمن معه بـالطائف ففعل . انظـر طبقات ابن سعـد ٢/ ١٣٧ ، سيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٠٠) .

وبعث سعيـد بن عميـر الأشهل إلى منـاة بـالمشلل (جبل بقـديـد بين المـدينـة ومكـة) وبعث عمـرو بن العاص إلى سواع هذيل .

(كتـاب الأصنـام لأبى منـذر هشـام بن محمـد بن السـائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٦ ـ ٩ ، ٣٣ ــ ٤٥ ، ٥٣ ــ ٦٢ . انظـر أيضًـا أطلـس تـاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٠٠) .

* الأصنام (كتاب ـ) :

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى في سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين (كشف ٢/ ١٣٩٢).

* الأصنام (كتاب ـ) :

كتاب الأصنام من تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الذي كان أول من أفرد لهذا الموضوع كتابا خاصا . وقد جاء الوصف التالي في تصدير الكتاب للمحقق .

لما ظهر الإسلام في بلاد العرب كان همُّه الأوّل تطهير ربوعها من الشّرك بالله، ومحو كلّ أثرٍ لعبادة الأصنام والأوثان . حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى . حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان .

لذلك كان المسلمون من أهل الحكم أو من أرباب العلم، يتحاشون في أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم، لكيلا يثيروا في نفوس العامة ما ربما يكون عالقا بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم .

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لقطع الشجرة التي بايع النبي ﷺ أصحابه " بيعة الرضوان " تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تمادي الزمان .

حتى إذا ما رسخت قدم الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعدُ مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله . فلما زالت العلة وانحسمت مادة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقي من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية .

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسير، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة . ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر .

قالت المؤلفة : أفادني الأستاذ الفاضل طه عبد الرءوف سعد، وهو الذي قام بتحقيق كتاب السيرة النبوية لابن هشام أن الكتاب وُجد، وأنه رآه مطبوعا في جزء واحد فلزم التنويه .

(جاء عبد الملك بن هشام فاختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان . ثم أتى السهيلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١) وأبو ذر الخشني (في سنة ٧٧٠) ففسروا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئًا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مبعثرا) .

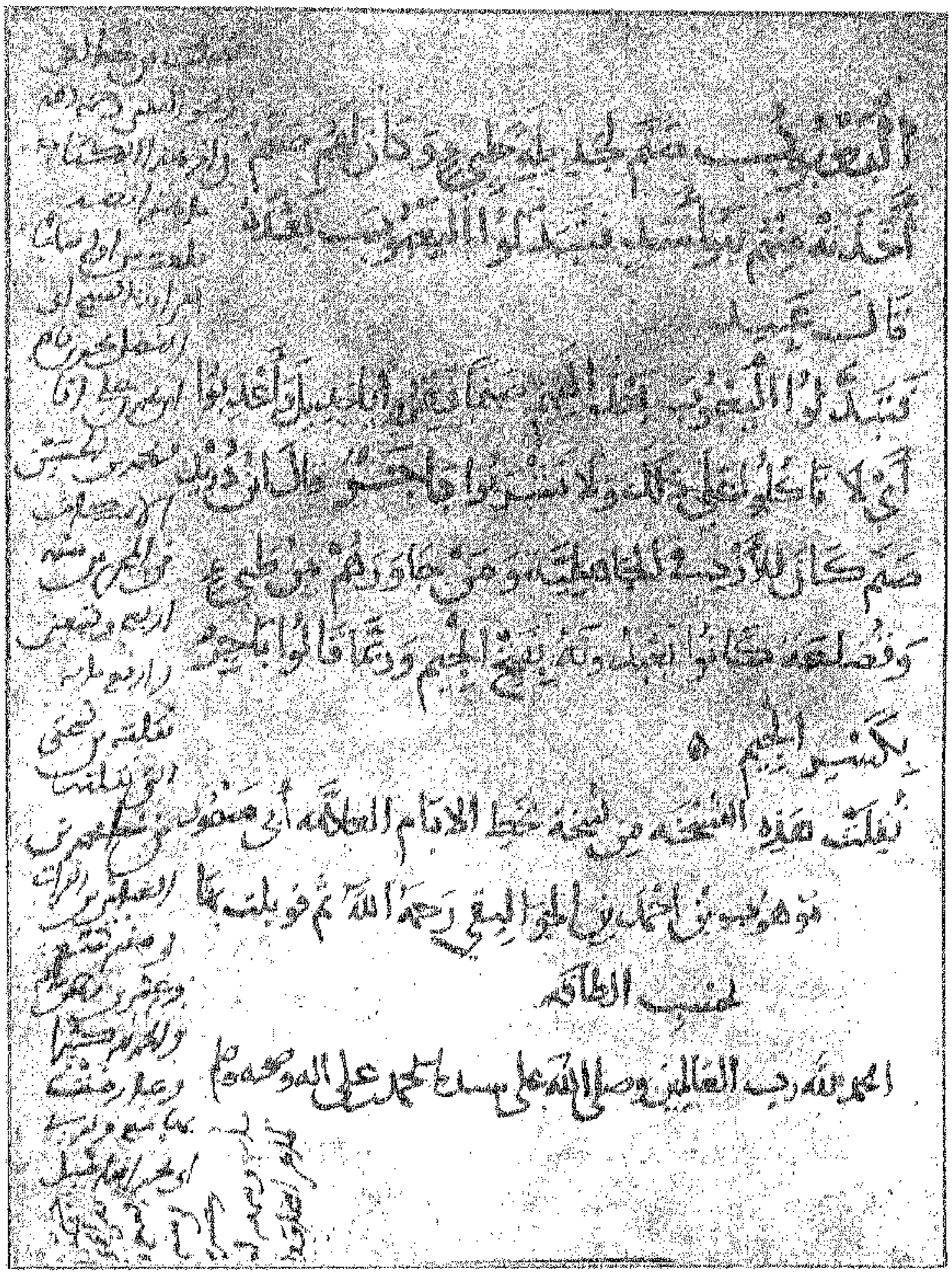
لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام .

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فألفوا فيه كتبا لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء .

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين ابن فضيل بن مروان وأصله فارسي له "كتاب الأصنام"

ومـا كـانت العـرب والعجم تعبـد من دون الله تبـارك اسمه .

وللجـاحظ كتاب فى هـذا الموضـوع سماه "كتـاب الأصنام" ذكـره فى مقـدمة كتـاب "الحيوان" وعـرفنا بموضوعه ، كما أن الدميرى ـ صاحب حياة الحيوان ـ نقل عنـه شيئا أثنـاء كلامـه على "القرش" فى حـرف القـاف . وقـد أبـدع الجـاحظ فـى كتـابـه كمـا يقـول الآلوسى .


نقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبي منصور موهوب بن أحمد بن الجواليقي رحمه الله ثم قوبلت بها بحسب الطاقة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ، المحفوظة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

ثم جاء فليسوف الإسلام أبو زيد البلخى فألف كتابا فى الرد على عبدة الأصنام وفى تاريخ مكة للأزرقى تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه. وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك.

أما كتاب ابن الكلبى، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة فى التلقى والرواية، فضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشى والتفاصيل.

ومع ذلك فقد انقطع خبره، وامَّحى أثره!.

نعم إن ياقوتًا الحموى وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقى المشهور، فنقل معظمها فى "معجم البلدان" وأورده متفرقا فى كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء.

ولابد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضًا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى، فنقل عنها كثيرا فى كتابه المشهور بـ"خزانة الأدب" ولكنه لم يذكر لنا شيئًا عنها ولا عن أصلها.

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى - علامة العراق (قالت المؤلفة: انظر ترجمته فى م١/ ٥٦١ - ٥٧٠ من هذه الموسوعة). فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبى فى كتابه الموسوم "ببلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب".

(قالت المؤلفة: انظر معلومات عن هذا الكتاب فى م١/ ٥٦٨ من هذه الموسوعة).

ويمضى محقق الكتاب فيقول: وعندى أنه اكتفى بالنقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه. وهذه الزيادات مأخوذة فى الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى أو عن كتاب "إغاثة اللهفان" لابن قيم الجوزية.

وعلى كل حال فالنسخة التى لا شك فى أن البغدادى قد استخدمها، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن.

وقد أشار ياقوت (٣/ ٤٩٥) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج النحوى، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسميها فى بعض المواضع "تنكيس الأصنام".

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم - على ما أعلم - فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البَحَّاثة النقَّابة الشيخ طاهر الجزائرى، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق. (وقد فقده العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨هـ- سنة ١٩٢٠م).

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى "الخزانة الزكية" التى وقفتُها على أهل العلم وهى الآن بقبة الغورى بالقاهرة، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب.

تقدم القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب. وأنت ترى ذلك فى الحواشى التى علقتها عليه، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨. وهو أبو الحسين بن على ابن حسين، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى، واشتهر بالوزير المغربى.

هذا الرجل الكبير، المنقطع النظير، الجدير بالإعجاب، كان من دواهى الساسة وأقطاب الزمان. وقد حلب الدهر أشطره، وذاق حلوه ومُرَّه، وعاندته الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها. فبينما هو فى أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لا يستقر على حال. حتى إذا صافاه الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناوأته، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبًا، وحسبنا أن نقول إنه تصدى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته. ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان

بترجمته . ولكن الذى يهمنا، معاشر أهل الأدب، هو أن هـذا الرجل كـان يجـد مع مـا هو فيـه من البـلابل والمشاغل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنـه صنف طائفـة من الكتب الممتعـة النادرة، وأنـه أكمل "كتـاب الفهـرست" الـذى ألفـه ابن النـديم، وألف كتابـا اختاره من الأغانى، وأن أقوالـه وتحقيقاته ممـا يحتج بهـا أكـابـر المصنفين، ونحن نـرى على هامـش كتاب الأصنام الـذى نحن بصـدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزيـر العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .

وصل إلينـا هـذا الكتـاب بـالسنـد المتصل عن ابن الكلبى نفسـه على يـد سلسلـة من جهـابـذة العلمـاء تبتدىء فى سنة ٢٠٤ وتستمـر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة فى السنـد الذى فى فاتحة الكتاب . وقـد بحثتُ عنهم حتى اهتديت إلى تـرجمة طـائفـة منهم فنقلتهـا فـى آخـر هـذه الطبعـة، لبيـان مكانتهم بين أربـاب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهـولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هـو "إنباه الرواة" للوزير المشهور بالقاضى الأكـرم، المعروف "بابن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .

(كتاب الأصنام لابن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٢٢ ـ ٢٧، مقدمة المحقق) .

*** الأصوات (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن سعيـد بن مسعـدة الأخفش الأوسط البلخى المتـوفى سنة ٢٢١ إحـدى وعشرين ومـائتين ولأبى على محمد بن المستنير قطرب النحوى المتوفى سنة ٢٠٦ ست ومـائتين ولأبى القاسم علـى بن جعفر ابن على السعـدى (المعروف بابن القطـاع الصقلى) اللغـوى المتوفى سنـة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمـائة مختصر على الحروف .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٩٢) .

*** الأصـــــول :**

قال الجرجانى :

الأصـول : جمع أصل، وهـو فى اللغة عبـارة عمـا يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، وفى الشرع عبارة عما يبنى عليـه غيـره ولا يبنى هـو على غيـره، والأصل مـا يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره .

(التعـريفات للجـرجـانى ـ تحقيق وتعليق د . عبـد الرحمن عميرة/ ٤٩، ٥٠) .

ومن روائع النظم التعليمى مـا جاء عن الأصـول فى منظومـة الإمام أحمد بن رسلان الشـافعى فقد أحصى أصـول الشـرع كلهـا وهـو نظم سلس واضح لا يكـاد يحتاج إلى شرح إلا فى حالة الأبيات التى أبهمت فيها أسماء الأعلام أو الأحداث (نحـو الأبيات ٢٦ ـ ٢٨، ٣١) ننقلهـــا لـك ليسهل عليك حفظهــا إن شئت واستذكار ما جاء بها من أحكام .

قال الناظم تحت عنوان « مقدمة فى علم الأصول » :

أوَّلُ وَاجِبٍ عَلى الإنْسَـــــان
مَعْــرِفَــةُ الإلَــهِ بِـاسْتِيقَـــان

وَالنُّطْقُ بِـالشَّهَـادَتَيْنِ اعْتُبِـرَا
لِصِحَّــةِ الإيمَــانِ مِمَّنْ قَــدَرَا

إنْ صَـدَّقَ القَلْبُ وَبِـالأعمَـالِ
يَكُــونُ ذَا نَقْصٍ وَذَا كَمَـــالِ

فَكُن مِنَ الإيمَـانِ فِى مَـزِيـدِ
وَفِى صَفَـاءِ القَلْبِ ذَا تَجْـدِيـدِ

بِكَثْـرَةِ الصَّـلاةِ وَالطَّـاعَـاتِ
وَتَـرْكِ مَـا لِلنَّفْسِ مِنْ شَهَـوَاتِ

فَشَهْـوَةُ النَّفْسِ مَعَ الـذُّنُـوبِ
مُـوجِبَتَـانِ قَسْـوَةَ القُلُـوبِ

وَإِنَّ أَبْعَـدَ قُلُـوبِ النَّـاسِ
مِنْ رَبِّنَـا الـرَّحِيمِ قَلْبٌ قَـاسِى

وَسَائِرُ الأعْمَالِ لا تُخَلَّصُ
إلاّ مَعَ النِّيَّةِ حَيْثُ تُخْلِصُ
فَصَحِّحِ النِّيَّةَ قَبْلَ العَمَلِ
وَأنْتَ بِهَا مَقْرُونَةً بِالأوَّلِ
وَإنْ تَدُمْ حَتَّى بَلَغْتَ آخِرَهْ
حُزْتَ الثَّوَابَ كَامِلاً فِي الآخِرَهْ
وَنِيَّةٌ وَالقَوْلُ ثُمَّ العَمَلُ
بِغَيْرِ وَفْقِ سُنَّةٍ لاَ تَكْمُلُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ ذَا فَلْيَسْألِ
مَنْ لَمْ يَجِدْ مُعَلِّمًا فَلْيَرْحَلِ
وَطَاعَةٌ مِمَّنْ حَرَامًا يَأْكُلُ
مِثْلُ البِنَاءِ فَوْقَ مَوْجٍ يُجْعَلُ
فَاقْطَعْ يَقِينًا بِالفُؤَادِ وَاجْزِمِ
بِحَدَثِ العَالَمِ بَعْدَ العَدَمِ
أحْدَثَهُ لاَ لاحْتِيَاجِهِ الإلَهْ
وَلَوْ أرَادَ تَرْكَهُ لَمَا ابْتَدَاهْ
فَهْوَ لِمَا يُرِيدُهُ فَعَّالُ
وَلَيْسَ فِي الخَلْقِ لَهُ مِثَالُ
قُدْرَتُهُ لِكُلِّ مَقْدُورٍ جُعِلْ
وَعِلْمُهُ لِكُلِّ مَعْلُومٍ شَمِلْ
مُنْفَرِدٌ بِالخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ
جَلَّ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ
حَيٌّ مُرِيدٌ قَادِرٌ عَلاَّمُ
لَهُ البَقَا وَالسَّمْعُ وَالكَلاَمُ
كَلاَمُهُ كَوَصْفِهِ القَدِيمِ
لَمْ يُحْدِثِ المَسْمُوعَ لِلْكَلِيمِ
يُكْتَبُ فِي اللَّوْحِ وَبِاللِّسَانِ
يُقْرَا كَمَا يُحْفَظُ بِالأذْهَانِ

أرْسَلَ رُسْلَهُ بِمُعْجِزَاتِ
ظَاهِرَةٍ لِلْخَلْقِ بَاهِرَاتِ
وَخَصَّ مِنْ بَيْنِهِمُ مُحَمَّدَا
فَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ أبَدَا
فَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ سِوَاهْ
فَهْوَ الشَّفِيعُ وَالحَبِيبُ لِلإلَهْ
وَبَعْدَهُ فَالأفْضَلُ الصِّدِّيقُ
وَالأفْضَلُ الثَّانِي لَهُ الفَارُوقُ
عُثْمَانُ بَعْدَهُ كَذَا عَلِيُّ
فَالسِّتَّةُ البَاقُونَ فَالبَدْرِيُّ
وَالشَّافِعِي وَمَالِكٌ وَالنُّعْمَانْ
وَأحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُفْيَانْ
وَغَيْرُهُمْ مِنْ سَائِرِ الأئِمَّةْ
عَلَى هُدًى وَالاخْتِلاَفُ رَحْمَةْ
وَالأوْلِيَا ذَوُو كَرَامَاتٍ رُتَبْ
وَمَا انْتَهَوا لِوَلَدٍ مِنْ غَيْرِ أبْ
وَلَمْ يَجُزْ فِي غَيْرِ مَحْضِ الكُفْرِ
خُرُوجُنَا عَلَى وَلِيِّ الأمْرِ
وَمَا جَرَى بَيْنَ الصِّحَابِ نَسْكُتُ
عَنْهُ وَأجْرَ الاجْتِهَادِ نُثْبِتُ
فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ إمَامٌ يَنْصِبُوا
وَمَا عَلَى الإلَهِ شَيْءٌ يَجِبُ
يُثِيبُ مَنْ أطَاعَهُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يَشَا عَاقَبَهُ بِعَدْلِهِ
يَغْفِرُ مَا يَشَاءُ غَيْرَ الشِّرْكِ
بِهِ خُلُودُ النَّارِ دُونَ شَكِّ
لَهُ عِقَابُ مَنْ أطَاعَهُ كَمَا
يُثِيبُ مَنْ عَصَى وَيُولِي نِعَمَا

كَذا لَهُ أنْ يُؤلِمَ الأطْفالا
وَوَصْفُهُ بِالظَّالِمِ اسْتَحالا
يَرْزُقُ مَنْ شَاءَ وَمَنْ شَا أحْرَمَا
وَالرِّزْقُ مَا يَنْفَعُ وَلَوْ مُحَرَّمَا
وَعِلْمُهُ بِمَنْ يَمُوتُ مُؤمِنَا
فَلَيْسَ يَشْقَى بَلْ يَكُونُ آمِنَا
لَم يَزَلِ الصِّدِّيقُ فِيمَا قَدْ مَضى
عِنْدَ إلَهِهِ بِحَالَةِ الرِّضَا
إنَّ الشَّقِيَّ لَشَقِيُّ الأزَلِ
وَعَكْسُهُ السَّعِيدُ لَمْ يُبَدَّلِ
وَلَمْ يَمُتْ قَبْلَ انْقِضَا العُمْرِ أحَدْ
وَالنَّفْسُ تَبْقَى لَيْسَ تَفْنَى لِلأبَدْ
وَالجِسْمُ يَبْلَى غَيْرَ عَجْبِ الذَّنَبِ
وَمَا شَهِيدٌ بِالبِلَى وَلا نَبِي
وَالرُّوحُ مَا أخْبَرَ عَنْهَا المُجْتَبَى
فَنُمْسِكُ المَقَالَ عَنْهَا أدَبَا
وَالعِلْمُ أسْنَى سَائِرِ الأعْمَالِ
وَهْوَ دَلِيلُ الخَيْرِ وَالإفْضَالِ
فَفَرْضُهُ عِلْمُ صِفَاتِ الفَرْدِ
مَعْ عِلْمِ مَا يَحْتَاجُهُ المُؤَدِّي
مِنْ فَرْضِ دِينِ اللَّهِ فِي الدَّوَامِ
كَالطُّهْرِ وَالصَّلاةِ وَالصِّيَامِ
وَالبَيْعِ لِلْمُحْتَاجِ لِلتَّبَايُعِ
وَظَاهِرِ الأحْكَامِ فِي الصَّنَائِعِ
وَعِلْمُ دَاءٍ لِلْقُلُوبِ مُفْسِدِ
كَالعُجْبِ وَالكِبْرِ وَدَاءِ الحَسَدِ
وَمَا سِوَى هَذَا مِنَ الأحْكَامِ
فَرْضُ كِفَايَةٍ عَلَى الأنَامِ
كُلُّ مُهِمٍّ قَصَدُوا تَحَصُّلَهْ
مِنْ غَيْرِ أنْ يَعْتَبِرُوا مَنْ فَعَلَهْ
كَأمْرِ مَعْرُوفٍ وَنَهْيِ المُنْكَرِ
وَإنْ يَظُنَّ النَّهْيَ لَمْ يُؤَثِّرِ
أحْكَامُ شَرْعِ اللهِ سَبْعٌ تُقْسَمُ
الفَرْضُ وَالمَنْدُوبُ وَالمُحَرَّمُ
وَالرَّابِعُ المَكْرُوهُ ثُمَّ مَا أُبِيحْ
وَالسَّادِسُ البَاطِلُ وَاخْتِمْ بِالصَّحِيحْ
فَالفَرْضُ مَا فِي فِعْلِهِ الثَّوَابُ
كَذَا عَلَى تَارِكِهِ العِقَابُ
وَمِنْهُ مَفْرُوضٌ عَلَى الكِفَايَةِ
كَرَدِّ تَسْلِيمٍ مِنَ الجَمَاعَةِ
وَالسُّنَّةُ المُثَابُ مَنْ قَدْ فَعَلَهْ
ولم يُعَاقَبِ امْرُؤٌ إن أهمَلَهْ
ومِنْهُ مَسْنُونٌ عَلَى الكِفَايَةِ
كَالبَدْءِ بِالسَّلامِ مِن جَمَاعَةِ
أمَّا الحَرَامُ فَالثَّوَابُ يَحصُلُ
لِتَارِكٍ وآثِمٌ مَن يَفعَلُ
وفَاعِلُ المَكْرُوهِ لم يُعَذَّبِ
بَل إنْ يَكُفَّ لامْتِثَالٍ يُثَبِ
وخُصَّ مَا يُبَاحُ بِاسْتِوَاءِ
الفِعلِ وَالتَّرْكِ عَلَى السَّوَاءِ
لكن إذَا نَوَى بِأكْلِهِ القُوَى
لِطَاعَةِ اللهِ لَهُ مَا قَدْ نَوَى
أمَّا الصَّحِيحُ فِي العِبَادَاتِ فَمَا
وَافَقَ شَرْعَ اللَّهِ فِيمَا حَكَمَا
وَفِي المُعَامَلاتِ مَا تَرَتَّبَتْ
عَلَيهِ آثَارٌ بِعَقْدٍ ثَبَتَتْ

والبـاطل الفـاسـد للصَّحيح ضِـدْ
وهُــوَ الَّــذى بعضُ شُــرُوطِــه فُقِـدْ
واستَثْنِ مَـوجُـودًا كَمَـا لَـوْعُـدِمـا
كَــواجِــد المــاء إذا تيَمَّمَــا
ومنــهُ معــدومٌ كمــوجُــود مُثِلْ
كَــديــة تُــورَثُ عَن شَخْـص قُتِلْ

وإليك شرح الأبيات ٢٦ ـ ٢٨ :

(قوله فالستة الباقون) أى من العشرة وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وسعيد ابن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وقوله فالبدرى أى من شهد وقعة بدر وهم ثلثمائة وبضعة عشر (قوله سفيان) أى الثورى وقوله وغيرهم أى كابن عيينة والليث بن سعد والأوزاعى وإسحاق بن راهويه وداود الظاهرى فهؤلاء على هدى من ربهم فى العقائد وغيرها ولا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه .

(قوله والاختلاف رحمة) أى اختلاف الأئمة فيما طريقه الاجتهاد فلو اختلف جواب مجتهدين فالأصح أن للمتقلد أن يتخير فيعمل بقول من شاء منهما ، وقوله الشافعى بإسكان آخره وكذا النعمان وسفيان .

والبيت ٣١ :

(قوله وما جرى ... إلخ) أى إنه يجب سكوتنا عن المنازعات الجارية بين الصحابة رضى الله عنهم وعن المحاربات التى قتل بسببها كثير منهم ونثبت أجر الاجتهاد لكل منهم فنقول إن للمصيب منهم أجرين وللمخطىء أجرا على اجتهاده .

(متن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى، شرح الإمام المناوى ـ ط عيسى البابى الحلبى. القاهرة/ ٥ ـ ١١).

*** الأصول :**

من مخطوطات التراث فى علم الكيمياء .

تأليف جابر بن حيان الصوفى . ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... أما بعد، فإنه يجب أن يحمد الله كل من نظر فى هذا الكتاب ويسأله أن يرزق منه، فوحق سيدى صلوات الله عليه ما رمزت فيه كلمة واحدة، ومتى دبَّر المدبر منه شيئًا فأصابه خطأ، فذلك لموضع الحرمان ... ونقول : إنا قد ذكرنا فى كتابنا هذا أصول الأعمال فى هذه الصنعة الموسومة بالكيمياء على المذاهب المرتبة التى لا يجوز للمدبر لها أن يخطىء فيها إذا عمل ما قلناه ورسمناه ... إلخ .

وآخره : واعلم أن الإنسان إن لم يكن فيلسوفًا ولا قرأ فى كتب الفلاسفة ولا فى كتبنا المائة، لم يحصّل فائدة من علم الموازين، هذه الحواشى التى نسمع بها، فاعرفه واعمل عليه تصل إلى ما تريد إن شاء الله تعالى .

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨١] .

ومسطرتها ٢٥ سطرًا . ١٢ × ١٩ سم .

ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية جـ٣ ق٤ ، ١٩٦٣/ ١١).

*** أصول الأحكام :**

أصول الأحكام : لنجم الدين أيوب بن عين الدولة الحاسب الخلاطى أوله : الحمد لله مدى الآلاء ... إلخ ذكر فيه أنه وجد أصول الأحكام على ثمانية أوجه فرتب كتابه عليها وذكر كتبا كثيرة فى أحكام النجوم (كشف ١/ ١٠٩).

* أصول الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى:

(بزدة: قرية من قرى نَسف لها قلعة) .

قال حاجى خليفة :

أصول الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى : الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة أوله : الحمد لله خالق النسم ورازق القسم. وهو كتاب عظيم الشأن جليل البرهان محتو على لطائف الاعتبارات بأوجز العبارات تأبَّى على الطلبة مرامه واستعصى على العلماء زمامه قد انغلقت ألفاظه وخفيت رموزه وألحاظه فقام جمع من الفحول بأعباء توضيحه وكشف خبياته وتلميحه، منهم الإمام حسام الدين حسين بن على الصِّغناقى الحنفى المتوفى سنة عشر وسبعمائة وسماه الكافى ذكر فى آخره أنه فرغ من تأليفه فى أواخر جمادى الأولى سنة أربع وسبعمائة .

والشيخ الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ثلاثين وسبعمائة وشرحه أعظم الشروح وأكثرها إفادة وبيانا وسماه كشف الأسرار، أوله : الحمد لله مصور النسم فى شبكات الأرحام ... إلخ .

والشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى الحنفى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وسماه التقرير، أوله : الحمد لله الذى كمل الوجود بإفاضة الحكم من آيات كلامه المجيد ... إلخ . ذكر فيه أنه كتاب مشتمل من الأصول على أسرار ليس لها من دون الله كاشفة حدثنى شيخى شمس الدين الأصفهانى أنه حضر عند الإمام المحقق قطب الدين الشيرازى يوم موته فأخرج كراريس من تحت وسادته نحو خمسين قال هى فوائد جمعت على كتاب فخر الإسلام تتبعت عليه زمانًا كثيرًا ولم أقدر على حلِّه فخذها لعل الله تعالى يفتح عليك بشرحه . قال فاشتغلت به سنين سرا وجهارا ولم أزل فى تأمله ليلا ونهارا وعرضت أقيسته على قوانين أهل النظر وتعرضت بمقدماته بأنواع التفتيش والفكر فلم أجد ما يخالفهم إلا الإنتاج من الثانى مع اتفاق مقدمتيه فى الكيف وذلك وما أشبهه مما يجوِّزه أهل الجدل، ثم لم يتهيأ لى شرحه وتعين طرحه انتهى. فبدأ بشرح مختصر يبين ضمائره مهما أمكن.

ومن شروحه شرح الشيخ أبى المكارم أحمد بن حسن الجاربردى الشافعى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة، وشرح الشيخ قوام الدين الأترارى الحنفى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة ، وشرح الشيخ أبى البقاء محمد بن أحمد بن الضياء المكى الحنفى المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة ، وشرح الشيخ عمر بن عبد المحسن الأرزنجانى فى مجلدين. أوله : الحمد لله الذى جعل أصول الشريعة ممهدة المبانى ... إلخ قد ذكر فيه أنه أخذ عن الكردرى بواسطة شيخه ظهير الدين محمد بن عمر البخارى وهو شرح بِقَال أقول وما عداه من الشروح بقوله كذا .

ومن التعليقات المختصرة عليه تعليقة الإمام حميد الدين على بن محمد الضرير الحنفى المتوفى سنة ست وستين وستمائة ، وتعليقة جلال الدين رسولا بن أحمد التبانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

ومن الشروح الناقصة شرح الشيخ شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ، وهو على ديباجته فقط وشرح علاء الدين على بن محمد الشهير بمصنفك المتوفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وسماه التحرير، وشرح المولى محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ولو تم لفاز المسترشدون به بتمام المرام . وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة تخريج أحاديثه .

(كشف الظنون ١/ ١١٢ ، ١١٣) .

* أصول تركيب الأدوية :

أحد مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أصول تركيب الأدوية : لنجيب الدين محمد بن على ابن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م.

الأول : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله ... أحببت أن أجمع من كتب الطب لمن يتعاطى هذه الصناعة ويزاولها أصول تركيب الأدوية ... ».

رتب المؤلف الكتاب على مقدمة ذكر فيها أربعة عشر سببا من الأسباب الموجبة للتركيب والمضطرة إليه عند عوز دواء مفرد يفى بجميع ما يرد منه وعن أسباب عدم تأثير الأدوية فى المعالجة كما أورد سبعة أسباب عن اختلاف أوزان الأدوية وبعد ذلك بدأ بأبواب كتابه الذى جعله فى ١٩ بابا وهى :

الباب الأول : فى الأشربة .
الباب الثانى : فى الجوارشنات والمعجونات .
الباب الثالث : فى الحبوب .
الباب الرابع : فى المطبوخات .
الباب الخامس : فى الحقن .
الباب السادس : فى أدوية القىء .
الباب السابع : فى اللعوقات .
الباب الثامن : فى الأقراص .
الباب التاسع : فى المراهم .
الباب العاشر : فى السفوفات .
الباب الحادى عشر : فى الأضمدة والأطليه والكمادات .
الباب الثانى عشر : فى السفوفات والقمايج
الباب الثالث عشر : فى أدوية الغير .
الباب الرابع عشر : فى السنونات .
الباب الخامس عشر : فى الغراء .
الباب السادس عشر : فى المربيات .
الباب السابع عشر : فى السعوطات والنجورات .
الباب الثامن عشر : فى النطولات .
الباب التاسع عشر : فى أدوية الشَّعْر .

نسخة جيدة كتبها شاه حسين بن سيف الدين بن حسين فى ١٩ رمضان سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م .

الرقم : ٤٧٦٢ـ٣ .

القياس ١٣٢ص ١٨×١٠,٥سم ١٧س .

معجم المؤلفين/ ١١ ـ ٣١ كشف ١/ ١١٣ هدية العارفين / ٢ ـ ١١٠ الذريعة ٢ ـ ١٧٩ .

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر فى ١٢ ذى الحجه سنة ١٠١٢هـ ـ ١٦٠٣م تملكها محمد جعفر بن ميرزا محمد رفيع .

الرقم : ٣٤١٤ .

القياس ٩٦ص ٢٠,٥×١٣سم ٢١س .

ونسخة ثالثة .

الرقم ٢٢٨٦٥ـ٢ .

القياس ١٠٤ص ٢٢×١٣,٥سم ٢١س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٩ـ ٣١).

* أصول الجبر والمقابلة:

من مؤلفات التراث فى علم الرياضيات . تأليف عبد الرحمن الآمدى . يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٥٩٩٣/ ١ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : هذه أصول يستعان بها فى علم الجبر والمقابلة ...

وهى رسالة رتبها المؤلف على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى التجنيس .

الفصل الثانى : فى أصول يستعان بها فى المسائل

الجبرية وجعله فى ثمانية فصول .

الفصل الثالث : فى أصول الجبر.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨ ، ١٩) .

* أصول الحديث (علم ـ):

علم أصول الحديث ، ويقال له علم دراية الحديث ، والأول أشهر. قال الصديق بن حسن القنوجى :

وهو علم يبحث فيه عن سنة النبى ﷺ إسنادًا ، ومتنًا ، ولفظًا ، ومعنًى ، من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك من كيفية تحمل الحديث ، وروايته ، وكيفية ضبطه ، وكتابته ، وآداب رواته وطالبيه .

وقيل إنه علم تعرف به أحوال الراوى والمروى من جهة القبول والرد .

وموضوعه : الراوى والمروى من هذه الجهة .

وغايته : ما يقبل ويُرَدُّ من ذلك ، والحافظ ابن حجر يرى ترادف الخبر والأثر كما دل تسمية كتابه « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر » وهذا العلم كثير النفع لا غنى عنه لمن يدخل فى علم الحديث (أبجد العلوم / ٩٠ ، ٩١) .

وننقل لك فيما يلى المقدمة القيمة لكتاب الباعث الحثيث ، للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات صاحب المقدمة توضيحا لكلام ابن حجر:

إن علم أصول الحديث وقواعد اصطلاح أهله لابد منه للمشتغل برواية الحديث إذْ بقواعده يتميز صحيح الرواية من سقيمها . ويعرف المقبول من الأخبار والمردود ، وهو للرواية كقواعد النحو لمعرفة صحة التراكيب العربية ، فلو سُمِّى منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار، لكان اسمًا على مسمى .

هذا ـ وقد كتب العلماء فيه من عصر التدوين إلى يومنا هذا نفائس ما يكتب : من ذلك ما نجده فى أثناء مباحث « الرسالة » للإمام الشافعى ، وفى ثنايا «الأم» له ، وما نقله تلاميذ الإمام أحمد فى أسئلتهم له ومحاورته معهم ، وما كتبه الإمام مسلم بن الحجاج فى مقدمة صحيحه ، ورسالة الإمام أبى داود السجستانى إلى أهل مكة فى بيان طريقته فى سننه الشهيرة ، وما كتبه الحافظ أبو عيسى الترمذى فى كتابه « العلل المفرد » فى آخر جامعه ، وما بثه فى الكلام على أحاديث جامعه فى طيات الكتاب : من تصحيح وتضعيف وتقوية وتعليل : وللإمام البخارى التواريخ الثلاثة ، ولغيره من علماء الجرح والتعديل من معاصريه ومن بعدهم : بيانات وافية لقواعد هذا الفن ، تجىء منتشرة فى تضاعيف كلامهم ، حتى جاء من بعدهم فجرد هذه القواعد فى كتب مستقلة ، ومصنفات عدة ، أشار إلى أشهرها الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فاتحة شرحه لنخبة الفكر فقال :

فمن أول من صنف ذلك القاضى أبو محمد الرامهرمزى (الحسن بن عبد الرحمن الذى عاش إلى قريب سنة ٣٦٠) فى كتابه المحدث الفاصل ، لكنه لم يستوعب ، والحاكم أبو عبد الله النيسابورى (محمد ابن عبد الله بن البيع صاحب المستدرك على الصحيحين والإكليل والمدخل إليه فى مصطلح الحديث وتاريخ نيسابور المتوفى سنة ٤٠٥) لكنه لم يهذب ولم يرتب ، وتلاه أبو نعيم الأصبهانى (أحمد بن عبد الله الصوفى صاحب حلية الأولياء والمستخرج على البخارى وغيرهما المتوفى سنة ٤٣٠) فعمل على كتابه مستخرجًا وأبقى أشياء المتعقب ، وجاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادى أحمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد وغيره ، المتوفى سنة ٤٦٣ فصنف فى قوانين الرواية كتابًا سماه « الكفاية » وفى

آدابها كتابًا سمَّاه الجامع لآداب الشيخ والسامع، وقلَّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنَّف فيه كتابًا مفردًا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نُقطة (محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٩) :

«كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه » ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب، فأخذ من هذا العلم بنصيب، فجمع القاضي عِيَاض (بن موسى اليحصبي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٤) كتابا سماه «الإلماع » وأبو حفص الميانجي جزءًا سماه « ما لا يسع المحدِّث جهلهُ » ... إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري (نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٤٣) فجمع لما تولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية - كتابه المشهور « علوم الحديث » الشهير بـ« مقدمة ابن الصلاح» فهذب فنونه، وأملاه شيئًا بعد شيء، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك ومقتصر، ومعارض له ومنتصر، اهـ، كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

فقد ظهر لك بشهادة الحافظ ابن حجر أن كتاب ابن الصلاح رحمه الله جمع شتات الكتب وعيونها، من كتب الخطيب الذي هو عائل علماء الفن بعده وغيرها ممن تقدمه وتأخر، ومبلغ عناية العلماء بها نظمًا وشرحًا واختصارًا، فمن نظمها الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ . نظمها في كتابه « ألفية الحديث » وشرحها هو بنفسه، وكذلك شرحها بعده السخاوي. وللحافظ العراقي المذكور شرح على كتاب ابن الصلاح وممن اختصرها الإمام النووي الشافعي صاحب المجموع والروضة في فقه الشافعية وشرح صحيح مسلم وغيرها من الكتب النافعة، اختصرها في كتاب سماه « التقريب » شرحه السيوطي في كتاب سماه « تدريب الراوي » .

ثم جاء الإمام ابن كثير الفقيه الحافظ المفسر فاختصرها في رسالة لطيفة سماها « الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث » بعبارة سهلة فصيحة، وجمل مفهومة مليحة، واستدرك على ابن الصلاح استدراكات مفيدة، يبدؤها بقوله (قلت) فسهل على طالب الفن تناوله في رسالة وسط - وخير الأمور أوساطها - لم يختصرها اختصارًا مضغوطًا مختلا، ولا أطالها تطويلاً منتشرًا مشوشًا، فكانت خطوة أولى ومرحلة ابتدائية، يدرسها الطالب فيرتقي منها إلى أصلها وما بعده من كتب الأئمة، حتى ينتهي إلى التحقيق، فيدلي بدلوه مع الدِّلاء.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر، مقدمة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة/ ١١ - ١٣).

وقد قال القنوجي إن الكتب في علم أصول الحديث كثيرة جدا ما بين مختصر ومطوَّل، وذكر مما لم يذكره فضيلة الشيخ عبد الرزاق هذه الكتب: كتاب « إسبال المطر على قصب السكر» وكتاب « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار» كلاهما للسيد الإمام المجتهد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليمني رحمه الله. ثم أضاف القنوجي كتابا من تأليفه هو « منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول » وهو بالفارسية ذكر فيه ما أُلِّف في هذا الموضوع مرتبًا على حروف المعجم.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٩٠، ٩١).

وقد أحصى صاحب معارف العوارف مؤلفات أهل الهند فى علم أصول الحديث فقال :

وفى أصول الحديث شرح على شرح نخبة الفكر للشيخ وجيه الدين العلوى الكجراتى ، وإمعان النظر فى توضيح نخبة الفكر شرح بسيط للشيخ محمد أكرم ابن عبد الرحمن السندى ، وشرح عليه للشيخ عبد النبى بن عبد الله الشطارى الكجراتى ، وشرح عليه للمفتى عبد الله بن صابر على الطوكى ، وشرح عليه بالفارسى للمولوى محمد حسين الإسرائيلى الهزاروى . ومن الكتب المصنفة فى الأصول ، المنهج للشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوى الكاكوروى ، ومختصر بالعربى للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى ، ومختصر للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام الدهلوى ، ومختصر لولده نور الإسلام الرامپورى ، وبلغة الغريب فى مصطلح آثار الحبيب للسيد مرتضى بن محمد الحسينى البلكرامى المشهور بالزبيدى لطول لبثه بزبيد اليمن ، والعجالة النافعة بالفارسى للشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى ، ومنهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول بالفارسى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى . (سبقت الإشارة إليه) وعمدة الأصول فى أحاديث الرسول بالعربى للشيخ محمد شاه الدهلوى ، وظفر الأمانى شرح مختصر الجرجانى للشيخ عبد الحى بن عبد الحليم اللكهنوى ، والرفع والتكميل فى الجرح والتعديل للمولوى عبد الحى المذكور ، واستجلاء البصر من شرح نخبة الفكر بالأردو للشيخ عبد العزيز بن عبد السلام العثمانى الهزاروى صنَّفه سنة ١٣٢٢ .

(الثقافة الإسلامية فى الهند أو « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٥٩) .

*** أصول الحكم فى نظام العالم:**

من كتب التراث الإسلامى فى علم السياسة للأقحصارى . وهو أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض جاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى :	٥٢١
الفن :	سياسة .
عنوان المخطوطة :	أصول الحكم فى نظام العالم .
اسم المؤلف :	حسن الكافى البسنوى الأقحصارى .
اسم الشهرة :	الأقحصارى .
تاريخ وفاته :	١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م . (فى الأعلام ٢/ ١٩٤ وفاته ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) .
بداية المخطوطة :	اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واكتب السلام على الحجاج والقراء والمجاهدين والحمد لله رب العالمين .
نوع الخط :	تعليق .
تاريخ النسخ :	١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م القرن ١٢هـ/ ١٧م .
تعريف بالمخطوط :	أدرك المؤلف أن تغيير تصرف الناس يعود إلى أسباب ، وهذه الأسباب تؤدى إلى فساد العالم (الخلافة العثمانية) وصلاحها يتم بشروط ، وشرحها ووصف الأسباب التى ترفع قيادة الأمة فى الميادين المختلفة .
عدد الأوراق :	٢١ ب - ١٢٧أ .
عدد الأسطر :	٢٩ س .
رقم الحفظ :	٢٨١٥ - ١ .
الطبع والنشر :	طبعت فى استانبول .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٣ ، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٢٠) .

وقد ذكره حاجى خليفة فقال : رسالة على مقدمة وأربعة أبواب ، وخاتمة .

أوله : حمدًا لله اللهم مالك الملك ... إلخ . ألفه لما حضر فى الوقعة الكبرى والمعركة العظمى بأكرى سنة أربع وألف ، فاستحسنه الأكابر ، والتمسوا منه شرحه بالتركية فشرحه فى رجب سنة خمس وألف .

(كشف الظنون ١/ ١١٤) .

*** أصول الدين (علم -):**

عرّف السيوطى علم أصول الدين بأنه « علم يبحث عما يجب اعتقاده » (إتمام الدراية/ ٤ ، النقاية/ ٢٦٠) وسماه العلماء علم أصول الدين ، لأنه يبحث فى أركان الدين ، وأعظم مبادئه ، وأول أهدافه وغاياته هو الإيمان ، وإن بقية أحكام الدين فروع له ، ومبنية عليه .

(تعريف عام بالعلوم الشرعية - د. محمد الزحيلى/ ٩٠) .

وقال الإمام الشعرانى :

وأما زبدة علوم أصول الدين فيرجع كله إلى معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه ، والإيمان بجميع ما جاءت به الكتب الإلهية والأحاديث النبوية من أخبار البرزخ والمعاد ومواقف القيامة وغير ذلك من الأمور المغيبة عنا . وهذا كله معروف مقرر عند كل مسلم مخالط لأهل الإسلام ولو لم يفصح هو عن التعبير عن ذلك على طريقة المتكلمين ، ومعظم ما فيه باب معرفة الله تعالى إذ هو بحر لا يدرك له قرار ، ومن تحقق بها غرق إلى الأبد ولا يخاف عليه سلب بعد ذلك . قال تعالى : ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللَّهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [يونس : ٦٢] (الدرر المنثورة / ٤٨) .

ومن ثم كان علم أصول الدين هو أشرف العلوم محجة ، وأوضحها حجة ، لأنه هو الكاشف عن أستار الألوهية ، والمطلع على أسرار الربوبية ، والفارق بين النبى والمتنبّى ، فكان الاشتغال به أحسن الاشتغال ، والمذاكرة والمباحثة عنه خير القيل والقال ، لأنه وسيلة السعداء إلى مقاربة الملأ الأعلى وجنة الخلد ومُلْكٍ لا يبلى . من تمسك به فقد اهتدى ، ومن أعرض عنه فقد هوى « تلخيص خلاصة الأصول » كشف ٢/ ١٥٠٣) .

(الدرر المنثورة فى بيان زُبد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - حققها ووضع حواشيها د . عبد الحميد صالح حمدان . دار ابن زيدون . بيروت ، الطبعة الأولى/ ٤٨ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٥٠٣ هامش ١) .

وهم تارة سموه علم أصول الدين ، وتارة علم التوحيد ، وتارة علم الكلام .

قال فى « كشاف اصطلاحات الفنون » : « أما وجه تسميته بأصول الدين فلكونه أصل العلوم الشرعية لابتنائها عليه . وأما وجه تسميته بالكلام فإنه يورث قدرة على الكلام فى الشرعيات ، أو لأن أبوابه عنونت أولاً بالكلام فى كذا ، أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه التقاتل . قال : وسماه أبو حنيفة رحمه الله بالفقه الأكبر . وفى (مجمع السلوك) (للشيخ سعد الدين الخيرابادى المتوفى سنة ٨٨٢) ويسمى بعلم النظر والاستدلال أيضًا ، ويسمى أيضًا بعلم التوحيد والصفات . وفى (شرح العقائد) (العقائد النسفية لأبى حفص عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧) للتفتازانى : العلم المتعلق بالأحكام الفرعية أى العملية يسمى علم الشرائع والأحكام ، وبالأحكام الأصلية أى الاعتقادية يسمى علم التوحيد والصفات » انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٤ ، المقدمة ، وأبجد العلوم للقنوجي جـ٢ق١/ ٩٣ ، ٩٤).

وسوف يأتى الكلام عن هذا العلم فى مادة «التوحيد ، (علم ــ) » إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه .

*** الأصول الدينية (كتاب -) :**

كتاب الأصول الدينية للشيخ الإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٤٢٩ ، تسع وعشرين وأربعمائة . أوله : الحمد لله ذى الحِكم البوالغ ، والنِّعم السوابغ ... إلخ ذكر فيه خمسة عشر أصلاً ، وشرح كل أصل بخمس عشرة مسألة على قواعد الرأى والحديث .

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٢).

*** الأصول الرواسخ فى معرفة البعد وجهته على اختلاف ألفاظ من اطلعت على عباراتهم من المشايخ:**

من مؤلفات التراث فى علم الفلك . وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

رقمه ١٠٨٧٠ .

تأليف محمد بن أبى الخير الحسنى نسبًا الأرميرتى بلدًا ...

مواضيع المخطوط :

يبحث فى الفلك : من مواضيعه . معرفة قوس العصر... الانحراف وسمت الوقت ... جهة الانحراف إن خالف سمت الوقت ... الانحراف والسمت فى التشريق والتغريب ...

معرفة جهة البعد.

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى أرسى الجبال الشوامخ ... وبعد فيقول الفقير... محمد بن أبى الخير الحسنى نسبًا الأرميرتى بلدًا ... إنى قد استخرت الله تعالى فى وضع هذه المقدمة وسميتها بالأصول الرواسخ فى معرفة البعد وجهته على اختلاف ألفاظ من اطلعت على عباراتهم من المشايخ . فنقول اعلم أن الشيخ الإمام العالم العلامة المتقن المحقق أبا العباس شهاب الدين أحمد بن الأمير الأجل زين الدين رجب بن المعز الأشرف العالى المولوى الأتابكى طبيبنا العلاى الشهير بالمجدى قال فى كتابه زاد المسافر فى معرفة خطوط فضل الداير لمن يريد أن يعرف البعد أى بعد الشمس عن وجه الحايط وحدّه قوس من دايرة الأفق ... ودايرة سمت الوقت ...

خاتمة المخطوط :

... والله أعلم . تنبيه يختم به الكلام على هذه المقدمة فنقول اعلم رحمك الله أن جهة البعد توافق جهة الانحراف فى القسم الثالث من الأقسام الأربعة السابقة والصورة الثالثة من القسم الأول وتخالف فى القسم الثانى والرابع . والصورتان الأوليتان من القسم الأول والله أعلم . تمت المقدمة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى يوم الأحد المبارك ٢٥ شهر ذى الحجة الحرام ختام عام ١٠٤٧هـ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة حسنة فى خطها ولغتها ، كتبت بخط نسخى وحبر أسود ، ترك لها هامش بعرض ٥ ,٣سم عليه بعض الشروح والتعليقات ، وكتبت الأبواب والفصول ورءوس الفقر والعبارات وكثير من الكلمات بالحبر الأحمر. عليها تملك باسم حسن الجبرتى . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . عدد أوراقها ٧ بقياس ٥ ,٢٠ × ١٥سم و ٢١ سطرًا .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عن العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٠ـ١٥٢).

*** أصول الرواية (علم ـ) :**

انظر: مصطلح الحديث (علم ـ).

*** الأصول الستة:**

الأصول الستة: جوامع الحديث الستة، وهى: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود وسنن الترمذى، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١٤).

*** أصول ابن السراج فى النحو:**

أصول ابن السراج فى النحو: وهو الشيخ أبو بكر محمد بن السرى النحوى المتوفى سنة إحدى وستين وثلثمائة وهو كتاب مرجوع إليه عند اضطراب النقل واختلاف الأقوال وله شروح منها شرح الشيخ أبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وشرح الشيخ أبى الحسن طاهر بن أحمد الشهير بابن بابشاذ النحوى المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وشرح أبى الحسن على بن أحمد المعروف بابن البادش الغرناطى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وشرح الشيخ أبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى النحوى المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة. (كشف ١/ ١١١).

(كشف الظنون ١/ ١١١).

*** أصول شرح الكتب التى صنفها محمد بن الحسن:**

أحد مخطوطات علم أصول الفقه المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: محمد بن أبى سهل السرخسى المتوفى سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م فى أصول الفقه أملاه يوم السبت سلخ شوال سنة ٤٧٩هـ فى زاوية من حصار أوزجند بفرغانة وذكر فى خطابة الكتاب معرفًا به قوله: (... غير أن تمام الفقه لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء: العلم بالمشروعات والإتقان فى معرفة ذلك بالوقوف على النصوص بمعانيها وضبط الأصول بفروعها، ثم العمل بذلك فتمام المقصود لا يكون إلا بعد العمل بالعلم، ومن كان حافظًا للمشروعات من غير إتقان فى المعرفة فهو من جملة الرواة. وبعد الإتقان إذا لم يكن عاملاً بما يعلم فهو فقيه من وجه دون وجه، فأما إذا كان عاملاً بما يعلم فهو الفقيه المطلق الذى أراده رسول الله ﷺ وقال: هو أشد على الشيطان من ألف عابد... وهو صفة المتقدمين من أئمتنا أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد. ولا يخفى ذلك على من يتأمل فى أقوالهم وأحوالهم عن إنصاف. فذلك الذى دعانى إلى إملاء شرح فى الكتب التى صنفها محمد بن الحسن بآكد إشارة وأسهل عبارة. ولما انتهى المقصود من ذلك رأيت من الصواب أن أبين للمقتبسين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب ليكون الوقوف على الأصول معينًا لهم على فهم ما هى الحقيقة فى الفروع ومرشدًا لهم إلى ما وقع الإخلال به فى بيان الفروع ...) وجعله على أبواب وفصول.

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام... الحمد لله الحميد المجيد المبدى المعيد...

آخره: ... فهذا إتمام البيان فيما ينبنى على الأهلية القاصرة والكاملة والله أعلم بالحقيقة والصواب.

نسخة جيدة نفيسة يعود تاريخها إلى سنة ٧٣٤هـ. كتبها فى دمشق بالمدرسة المقدمية الجوانية الحنفية عمر بن أحمد بن محمد الجرهمى الحنفى بخط نسخ جميل، وجعل كلمة «باب» بالحمرة.

(٣١٥) ق ـ المسطرة (٢٣)س ــ الأحمدية (٤١٤) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ١٦٠ ، ١٦١) .

*** أصول الفقه (علم ـ) :**

قال الجرجانى :

أصول الفقه : هو العلم بالقواعد التى يتوصل بها إلى الفقه ، والمراد من الأصول فى قولهم : هكذا فى رواية الأصول : الجامع الصغير والجامع الكبير والمبسوط والزيادات .

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة/ ٥٠) .

وعلم أصول الفقه :

هو علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية اليقينية .

وموضوعه : الأدلة الشرعية الكلية من حيث إنها كيف تستنبط منها الأحكام الشرعية .

ومبادؤه : مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية ، كأصول الكلام ، والتفسير ، والحديث ، وبعض من العقلية .

والغرض منه : تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة ، أعنى الكتاب ، والسنة . والإجماع ، والقياس .

وفائدته : استنباط تلك الأحكام على وجه الصحة .

واعلم أن الحوادث وإن كانت متناهية فى نفسها بانقضاء دار التكليف ، إلا أنها لكثرتها وعدم انقطاعها ما دامت الدنيا غير داخلة تحت حصر الحاصرين ، فلا تعلم أحكامها جزئيًا . ولما كان لكل عمل من أعمال الإنسان حكم من قبل الشارع منوط بدليل يخصه جعلوها قضايا موضوعاتها أفعال المكلفين ، ومحمولاتها أحكام الشارع من الوجوب وأخواته ، فسموا العلم المتعلق بها الحاصل من تلك الأدلة فقهًا . ثم نظروا فى تفاصيل الأدلة والأحكام وعمومها ، فوجدوا الأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة والإجماع والقياس . ووجدوا الأحكام راجعة إلى الوجوب . والندب ، والحرمة ، والكراهة ، والإباحة ، وتأملوا فى كيفية الاستدلال بتلك الأدلة على تلك الأحكام إجمالاً من غير نظر إلى تفاصيلها إلا على طريق التمثيل ، فحصل لهم قضايا كلية متعلقة بكيفية الاستدلال بتلك الأدلة على الأحكام إجمالاً ، وبيان طرقه وشرائطه ليتوصل بكل من تلك القضايا إلى استنباط كثير من تلك الأحكام الجزئية عن أدلتها التفصيلية فضبطوها ودونوها وأضافوا إليها من اللواحق ، وسموا العلم المتعلق بها : أصول الفقه .

قال الإمام علاء الدين الحنفى فى « ميزان الأصول » (وهو « ميزان الأصول فى نتائج العقول » لعلاء الدين السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٣هـ) :

اعلم أن أصول الفقه فرع لعلم أصول الدين ، فكان من الضرورة أن يقع التصنيف فيه على اعتقاد مصنف الكتاب ، وأكثر التصانيف فى أصول الفقه لأهل الاعتزال المخالفين لنا فى الأصول ، ولأهل الحديث المخالفين لنا فى الفروع ، ولا اعتماد على تصانيفهم .

وتصانيف أصحابنا قسمان : قسم وقع فى غاية الإحكام والإتقان لصدوره من جمع الأصول والفروع مثل (مأخذ الشرع) (اسمه فى كشف الظنون ٢/ ١٥٧٣ « مأخذ الشرائع ») و« كتاب الجدل » للماتريدى ونحوهما . وقسم وقع فى نهاية التحقيق فى المعانى وحسن الترتيب لصدوره ممن تصدى لاستخراج الفروع من ظواهر المسموع . غير أنهم لما لم يتمهروا فى دقائق الأصول وقضايا المعقول أفضى رأيهم إلى رأى المخالفين فى بعض الفصول ، ثم هجر القسم الأول إما لتوحش الألفاظ والمعانى ، وإما لقصور الهمم والتوانى واشتهر القسم الآخر » . (كشف

الظنـون ١/ ١١٠، ١١١، وأبجـد العلـوم / ٩٥ - ٩٧).

قـال فى « كشـاف اصطـلاحـات الفنـون »: « علم أصول الفقه ويسـمى بعلـم الدراية أيضًا على ما فى (مجمع السلـوك) ولـه تعريفـان: أحـدهمـا باعتبـار الإضافـة، وثانيهما: بـاعتبار اللقب، أى باعتبـار أنه لقب لعلم مخصـوص، ثم ذكـر هـذين التعـريفين، وبسط القول فى فوائدهما، ونقل عن « إرشاد القاصد» (هو « إرشـاد القاصـد إلى أسنى المقاصـد ») للشيخ شمس الـدين الأكفـانى السخاوى أن أصـول الفقـه: علم يتعـرف منـه تقـريـر مطلب الأحكـام الشـرعيـة العمليـة، وطـرق استنبـاطهـا، ومـواد حججهـا، واستخـراجها بـالنظـر. وموضـوعـه: الأدلـة الشرعيـة والأحكام، إذ يبحث فيـه عن العوارض الـذاتية لـلأدلة الشرعية، وهى إثباتهـا للحكم، وعن العوارض الذاتية للأحكام، وهى ثبوتهـا بتلك الأدلة، قال: وإن شئت زيادة التحقيق فـارجع إلى « التوضيـح » و « التلويح » انتهى كلام الكشاف ملخصًا (أبجد العلوم / ٩٨ عن كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨ - ٣٠).

فصل: قال قاضى القضاة مؤيـد الدين عبد الرحمن ابن خلدون رحمـه الله تعالى فى « كتاب العبـر وديوان المبتدأ والخبـر » ما نصه: « اعلم أن أصـول الفقه من أعظم العلوم الشـرعية، وأجلّها قدرًا، وأكثـرها فائدة. وهـو النظر فى الأدلـة الشرعيـة من حيث تـؤخذ منهـا الأحكـام والتكـاليف، وأصـول الأدلـة الشـرعيـة هى الكتاب الـذى هو القرآن، ثم السنة المبيِّنـة له، فعلى عهد النبى ﷺ كانت الأحكام تُتلَقَّى منه بما يُوحَى إليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفاهى لا يحتاج إلى نقل ولا إلى نظـر وقياس، ومن بعـده - ﷺ تعـذر الخطاب الشفاهى، . وإن حفظ القرآن بـالتواتر. وأما السنّـة فأجمع الصحـابة - رضـوان الله عليهم - على وجـوب العمل بما يصل إلينـا منها قـولاً وفعلاً بـالنقل الصحيح الـذى يغلب على الظن صِـدْقُـه، وتغيبت دلالة الشرع فى الكتاب والسنـة بهذا الاعتبار، ثم يُنزل الإجماع منـزلتهما لإجماع الصحابـة على النكير على مخالفيهم. ولا يكـون ذلك إلا عن مستند، لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابـت مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة. فصار الإجماع دليلاً ثابتًا فى الشرعيات.

ثم نظرنـا فى طـرق استـدلال الصحـابـة والسلف بـالكتـاب والسنـة فإذا هم يقيسـون الأشبـاه بـالأشبـاه منهمـا، ويـناظـرون الأمثـال بـالأمثـال بإجمـاع منهم وتسليم بعضهـم لبعض فـى ذلك، فـإن كثيـــرًا من الواقعات بعـده - ﷺ - لم تندرج فى النصـوص الثابتة فقاسوها بما ثبت، وألحقوها بما نص عليه بشروط فى ذلك الإلحـاق تصحح تلك المسـاواة بين الشبهين أو المثلين، حتى يغلـب على الظن أن حكم الله تعـالى فيهما واحد، وصار ذلك دليلاً شـرعيًا بإجماعهم عليه وهو القيـاس وهو رابع الأدلـة. واتفق جمهـور العلماء على أن هذه هى أصول الأدلـة وإن خالف بعضهم فى الإجماع والقياس، إلا أنه شذوذ. وألحق بعضهـم بهذه الأربعـة أدلة أخرى لا حاجـة بنـا إلى ذكرهـا لضعف مداركهـا وشذوذ القـول فيها، فكـان أول مباحـث هذا الفن النظـر فى كون هـذه أدلـة، فأما الكتـاب فدليلـه المعجزة القـاطعة فى متنه والتواتر فـى نقله، فلم يبق فيه مجـال للاحتمـال. وأما السُّنّـة وما نقل إلينـا منها فالإجماع على وجوب العمل بما يصح منهـا - كما قلناه - معتضـدًا بما كان عليـه العمل فى حياته - ﷺ - من إنفاذ الكتـب والرسل إلى النـواحى بالأحكـام والشرائع آمـرًا ونـاهيًا. وأمـا الإجمـاع فـلاتفـاقهم على إنكـار مخـالفتهم مع العصمـة الثابتـة لـلأمـة. وأما القيـاس فبإجماع الصحابة رضى الله عنهم عليه كما قدمناه.

هذه أصول الأدلة. ثم إن المنقـول من السُّنة محتاج إلى تصحيح الخبـر بـالنظـر فى طـرق النقل وعـدالـة الناقلين لتتميـز الحالة المحصلـة للظن بصدقـه الذى

هو مناط وجوب العمل، وهـذه أيضًا من قواعد الفن. ويلحق بـذلـك عنـد التعـارض بين الخبـريـن وطلب المتقـدم منهما معـرفـة الناسخ والمنسـوخ. وهي من فصوله أيضًا وأبوابه، ثم بعد ذلك يتعين النظر في دلالة الألفاظ، وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تـراكيب الكـلام على الإطـلاق يتـوقف على معـرفـة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة. والقوانين اللسانية في ذلك هي علوم النحو والتصـريف والبيان. وحين كان الكلام ملكة لأهله لم تكن هـذه علومًا ولا قوانين، ولم يكن الفقـه حينئذ يحتـاج إليها، لأنهـا جبلة وملكـة. فلما فسدت الملكـة في لسان العرب قيدهـا الجهابذة المتجـردون لـذلك بنقل صحيح ومقـاييس مستنبطـة صحيحة، وصارت علومًا يحتاج إليها الفقيه في معرفة أحكام الله تعالى. ثم إن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام، وهي استفادة الأحكام الشرعية بين المعـاني من أدلتها الخـاصة من تـراكيب الكلام وهـو الفقـه، ولا يكفي فيه معـرفة الـدلالات الوضعيـة على الإطلاق، بل لا بد من معرفـة أمور خرى تتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة، وبها تستفاد الأحكام بحسب ما أصَّل أهل الشـرع وجهابـذة العلم من ذلك وجعلوه قوانين لهذه الاستفادة، مثـل أن اللغة لا تثبت قياسًا، والمشتـرك لا يـراد بـه معنيـاه معًـا والـواو لا تقتضي التـرتيب، والعام إذا أخـرجت أفـراد الخاص منـه هل يبقى حجة في ما عداهـا، والأمر للوجوب أو الندب، وللفور أو التراخي، والنهي يقتضي الفساد أو الصحة، والمطلق هل يحمل على المقيـد، والنص على العلـة كاف في التعدد أم لا ؟ وأمثال هـذه، فكانت كلها من قواعـد هذا الفن، ولكونهـا من مباحث الدلالـة كانت لغوية.

ثم إن النظر في القياس من أعظم قـواعد هذا الفن، لأن فيه تحقيق الأصل والفـرع فيما يقـاس ويماثل من الأحكام، وينفتح الـوصف الذي يغلب على الظن أن الحكم علق بـــه في الأصل من تبيـن أوصـــاف ذلك المحل، أو وجـــود ذلك الـــوصف والفـــرع من غيـــر معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه في مسائل أخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفن.

(أبجد العلوم / ١٠١ ـ ١٠٤ ومقدمة ابن خلدون / ٤٥٢ ـ ٤٥٤ انظـر رأى كلٍّ من ابن تيميـة وابن قيم الجـوزيـة في القيـاس في كتـاب القيـاس في الشـرع الإسلامـي. منشورات دار الآفـاق الجديـدة. بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

(كشف الظنون لحـاجي خليفة ١/ ١١٠، ١١١، وأبجد العلوم (السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلـوم) لصديق بن حسـن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ق١/ ٩٥ ـ ٩٨، ١٠١ ـ ١٠٤ وكشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهانوي ١/ ٢٨ ـ ٣٠، ومقـدمة ابن خلدون (كتاب العبر وديـوان المبتدأ والخبـر) / ٤٥٢ ـ ٤٥٤. انظـر أيضًـا مفـاتيح العلـوم للخـوارزمي / ٨٦، وتعـريف بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلي/ ١٤٧ ـ ١٦٨، والثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) لعبد الحي الحسنـي ـ راجعه وقدم لـه أبو الحسن على الحسني النـدوي/ ١٢٣، ١٢٤، والدرر المنثورة في بيان زبَد العلوم المشهورة لـلإمام عبد الـوهاب الشعـراني/ ٤٠ ـ ٤٧، وإرشـاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن على بن محمـد الشـوكـاني. ط. مصطفى البـابي الحلبي. القاهرة، الطبعة الأولـى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م/ ٣ ـ ٦، وبلـوغ السول في مـدخل علم الأصول للشيخ محمـد حسنين مخلـوف / ٩، ١٠، ١٢، ١٣. والمعجزات والكرامـات وأنواع خوارق العـادات لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ـ تحقيق أبي عبد الله محمود بن إمام / ٣٤ ـ ٣٨ والوجيز في أصول الفقه للإمام الكراماستي ـ تحقيق د. أحمد حجازي السقا / ٦).

ويجمع الإمام ابن عاشر أصول الفقه في هذه الأبيات :

الحكم في الشرع خطاب ربنا
المقتضي فعل المكلف افطنا
بطلب أو إذن أو بوضع
لسبب أو شرط أو ذي منع
أقسام حكم الشرع خمسة ترام
فرض وندب وكراهة حرام
ثم إباحة فمأمور جُزِمْ
فرض ودون الجزم مندوب وُسِمْ
ذو النهي مكروه ومع حتم حرام
مأذون وجهيه مباح ذا تمام
والفرض قسمان كفاية وعين
ويشمل المندوب سُنَّةً بذين

(شرح ابن عاشر المسمى الفتح المبين على المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ـ الشيخ محمد فضل الله نور / ٥) .

وإليك بيانا بعلماء أصول الفقه كما أوردهم القنوجي :

ـ أحمد بن علي ، أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص (٣٠٥ ـ ٣٧٠هـ) .

ـ أبو الحسن علي بن محمد ، فخر الإسلام البَزْدَوي (٤٠٠ ـ ٤٨٢هـ / ١٠١٠ ـ ١٠٨٩م) .

ـ شمس الأئمة السرخسي ، أبو بكر محمد بن أحمد (ـ ٤٨٣هـ / ـ ١٠٩٠م) .

ـ سيف الدين الآمدي (٥٥١ ـ ٦٣١هـ / ١١٥٦ ـ ١٢٣٣م) .

ـ أبو البركات النسفي عبد الله بن أحمد (ـ ٧١٠هـ / ـ ١٣١٠م) .

ـ سراج الدين الهندي ، أبو حفص عمر بن إسحاق ابن أحمد الغزنوي (٧٠٤ ـ ٧٧٣هـ / ١٣٠٤ ـ ١٣٧٢م) .

ـ محمد بن محمد بن عمر حسام الدين الإخسيكثي : وإخسيكث قرية فيما وراء النهر . ألَّف (المختصر في أصول الفقه) مات رحمه الله تعالى سنة ٦٤٤ على ما (أذكر) .

ـ أبو المعالي إمام الحرمين ، عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف الجويني (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م) .

الشيخ صفي الدين الهندي الأرموي : المتكلم على مذهب الأشعري . كان أعلم الناس بمذهبه وأدراهم بأسراره ، متضلعًا بالأصلين ، اشتغل على سراج الدين صاحب (التلخيص) صنف (الزبدة) في علم الكلام ، و (النهاية) في أصول الفقه ، و(الفائق) فيه أيضًا . وكل مصنفاته جامعة حسنة لاسيما (النهاية) ولد ببلاد الهند سنة ٦٤٤ ورحل إلى اليمن ثم حج وقدم إلى مصر ثم سار إلى الروم واجتمع بسراج الدين ثم قدم دمشق وأشغل الناس بالعلم . توفي بها سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة .

صدر الشريعة عبد الله بن مسعود بن محمود : عالم محقق وحبر مدقق . له تصانيف مثل (شرح الوقاية) و (الوشاح) في المعاني و (تعديل العلوم) في أقسام العلوم العقلية كلها ، و(التنقيح) وشرحه المسمى (بالتوضيح) في أصول الفقه . رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

مولانا خسرو : اسمه محمد بن قرامز بن خواجة علي . كان عالمًا عاملاً محققًا فاضلاً استقضاه السلطان محمد خان بالعسكر ثم صار قاضيًا بمدينة قسطنطينية ، ثم صار مفتيًا بها سنين كثيرة توفي سنة ٨٨٥ له مصنفات كثيرة في علوم عديدة مثل (الدرر) وشرحه (الغرر) و (حواشي التلويح) و (حواشي المطول) وغير ذلك من الكتب والرسائل .

قاضى القضاة محمد بن على الشوكانى : رحمه الله .
انظر الشوكانى (محمد بن على) .

(أبجد العلوم للقنوجى ٣/ ١٢١ ـ ١٢٥) .

*** أصول الفقه (كتب فى -) :**

قال صديق بن حسن القنوجى :

اعلم أن أول من صنف فى أصول الفقه الشافعى رحمه الله .

ذكره الإسنوى فى « التمهيد » (هو التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول للأسنوى) وحكى الإجماع فيه وهو شيخ المحدثين والفقهاء .

والكتب المصنفة فيه كثيرة معروفة . وأحسنها ترتيبًا ، وأكملها تحقيقًا وتهذيبًا ، وأبلغها قبولاً ، وأعدلها إنصافًا كتاب « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » لقاضى القضاة شيخنا محمد بن على الشوكانى اليمنى المتوفى فى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف . وقد لخصنا كتابه هذا وسميناه «بحصول المأمول من علم الأصول » وهو نفيس جدًا .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ من كتاب « إرشاد الفحول » للشوكانى التى أشار إليها القنوجى آنفا هى من طبع مصطفى البابى الحلبى (الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) ويقول المؤلف فى مقدمة الكتاب إنه رتبه على مقدمة وسبعة مقاصد وخاتمة . أما المقدمة فهى تشتمل على فصول أربعة وهى (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول / ٢ ، ٣):

١ ـ تعريف أصول الفقه وموضوعه وفائدته واستمداده .

٢ ـ فى الأحكام وفيه أربعة أبحاث .

٣ ـ فى المبادىء اللغوية وفيه أبحاث خمسة .

٤ ـ فى تقسيم اللفظ إلى مفرد ومركب .

وأما المقاصد السبعة فهى :

١ ـ فى الكتاب العزيز وفيه أربعة فصول .

٢ ـ فى السُّنَّة ، وفيه أبحاث .

٣ ـ الإجماع ، وفيه أبحاث .

٤ ـ فى الأوامر والنواهى والعموم والخصوص ... إلخ وفيه أبواب وفصول .

٥ ـ القياس وما يتصل به من الاستدلال ، وفيه فصول .

٦ ـ فى الاجتهاد وفيه فصلان .

٧ ـ فى التعادل والترجيح وفيه ثلاثة مباحث .

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانها كالتالى :

المؤلف : محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن على بن عبد الله الشوكانى الخولانى ثم الصنعانى (أبو عبد الله) ١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ .

أوله : (إياك نعبد وإياك نستعين يامن هو المعبود المشكور على الحقيقة إذ لا منعم سواه ... إلخ) .

آخره : (وحاصلها فوز الشاكر بخير الدنيا والآخرة وفقنا الله تعالى لشكر نعمه ودفع عنا جميع نقمه) .

ناسخه : مجهول نسخ سنة / ١٢٨٣هـ وقوبل على النسخة الأصلية ونسخة أخرى سنة/ ١٢٨٣هـ .

خطه نسخ جميل جدا كتب الأبواب والفصول بحبر أحمر، فى أوله ختم الوزير أحمد باشا البابانى . جلده مزخرف زخرفة فنية ، ورقه ترمة ثخين .

و : ٢١٨ .

م : ٢٤×١٨ .

س : ٢٨ ت/ ١٤٦ .

المصادر: معجم المؤلفين ١١/ ٥٣ ومعجم المطبوعات العربية / ١١٦٠ وذكر تاريخ ولادة المؤلف فيه ١١٧٢هـ .

وإيضاح المكنون ١/ ٦٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٣٣) .

قال فى « مدينة العلوم » : « ومن الكتب القديمة المصنفة فى هذا العلم كتاب الجصاص أحمد بن على أبى بكر الرازى (هو كتاب « الأصول ») و « كتاب الأسرار » وكتاب « تقويم الأدلة » للإمام أبى زيد الدَّبوسى، قرية بين بخارا وسمرقند المتوفى سنة ٤٣٢ هـ. ومنها « أصول فخر الإسلام » للبزدوى ولكتابه شروح كثيرة. أشهرها « الكشف » (كشف الأسرار) لعبد العزيز بن أحمد البخارى، ومنها « أصول شمس الأئمة السرخسى » و « إحكام الأحكام » للآمدى و « منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل » ومختصر هذا كلاهما لابن الحاجب وشروحه تزيد على عشرة. وكتاب « القواعد » و «البديع » هو كتاب « بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والإحكام » كلاهما لابن الساعاتى البعلبكى ومنها « المنار » (هو منار الأنوار) للنسفى، وله شروح. ومنها « المغنى » للخبازى، وشرحه لسراج الدين الهندى قاضى الحنفية بالقاهرة. وكتاب «المنتخب » هو « المنتخب فى أصول المذهب » للأخسيكثى. و « التحصيل » للأبيوردى. و«المحصول» للفخر الرازى. و « التنقيح » وشرحه «التوضيح » لصدر الشريعة. و « التلويح على شرح التنقيح » (التلويح فى كشف حقائق التنقيح) للسعد التفتازانى. و « فصول البدائع فى أصول الشرائع » لشمس الدين الفنارى. و « منهاج الوصول إلى علم الأصول » للقاضى البيضاوى على مذهب الشافعى. وله شروح ومنها « مرقاة الوصول إلى علم الأصول » وغير ذلك. انتهى حاصل كلامه.

قلت: ومنها « جمع الجوامع » لتاج الدين السبكى، وله شروح قد طبع بمصر القاهرة فى هذا الزمان. وأحسن كتب هذا العلم كتاب شيخنا الشوكانى الذى تقدم ذكره.

(أبجد العلوم / ٩٨ - ١٠١) .

قالت المؤلفة : كتاب « أصول الفقه » لشمس الأئمة السرخسى الذى أشار إليه القنّوجى آنفا توجد له نسخة مخطوطة بخزانة المدرسة العثمانية بحلب : الرضائية (فى محلة الفرافرة — باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

أصول الفقه :

شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى ... ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م.

كتاب فى علم أصول الفقه عرَّفه مؤلفه فى خطبة كتابه بقوله : « رأيت من الصواب أن أبيِّن للمقتبسين أصول ما بُنِيت عليها شروح الكتب ليكون الوقوف على الأصول معينًا لهم على فهم ما هو الحقيقة فى الفروع ومريدًا لهم على ما وقع الإخلال به فى بيان الفروع والأصول معدودة والحوادث محدودة ... » .

أوله بعد البسملة : « قال الشيخ ... شمس الأئمة ... أملاه فى يوم السبت سلخ شوال سنة تسع وسبعين وأربعمائة فى زاوية من حصار أوزجند. الحمد لله الحميد المجيد المبدى المعيد الفعال لما يريد ... » .

آخره : « ... على الأهلية القاصرة والكاملة والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» .

النسخة بحالة جيدة، قديمة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٥٦هـ، خطها النسخ الجيد كتبها أحمد بن محمد بن أحمد الملقب صبا.

(٣١٥ق) - المسطرة (٢٢س) - العثمانية - الأصول (٥٩٥) .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٠) .

كما أن كتاب « منار الأنوار » للنسفي الذى أشار إليه القنوجى أيضًا توجد له نسخة مخطوطة فى دار الكتب القطرية، وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

منار الأنوار فى أصول الفقه : لحافظ الدين أبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى (ت ٧١٠هـ) . طبع مرات .

أوله : الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم ...

٢٩ ورقة ٢١×١٤سم . مسطرتها نحو ١٣ سطرًا .

بخط جميل ودقيق . نسخة حسين بن أحمد الشهير بيازجى زاده سنة ١٢٥٥ .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٥٩) .

وقد كتب عنه وعن شروحه : صاحب كشف الظنون (٢/ ١٨٢٣ ـ ١٨٢٧) كتابة مستفيضة، وننقله لك تحت عنوانه إن شاء الله تعالى .

ونعود إلى القنوجى . فبعد أن فرغ من ذكر ما جاء فى « مدينة العلوم »، ينتقل إلى مقدمة ابن خلدون حيث ينقل عنه ما يلى :

واعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة فى الملة، وكان السلف فى غنية عنه، بما أن استفادة المعانى من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من المملكة اللسانية . وأما القوانين التى يحتاج إليها فى استفادة الأحكام خصوصًا فمنهم أخذ معظمها . وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النّقلة وخبرتهم بهم، فلما انقرض السلف، وذهب الصدر الأول، وانقلبت العلوم كلها صناعة احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فنًا قائمًا برأسه سموه أصول الفقه، وكان أول من كتب فيه الشافعى أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها فى الأوامر والنواهى والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس، ثم كتب فقهاء الحنفية فيه، وحققوا تلك القواعد، وأوسعوا القول فيها . وكتب المتكلمون أيضًا كذلك إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمسُّ بالفقه، وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة منها والشواهد، وبناء المسائل فيها على النكت الفقهية، والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل عن الفقه ويميلون إلى الاستدلال العقلى ما أمكن، لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم، فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من الغوص على النكت الفقهية والتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما أمكن . وجاء أبو زيد الدبوسى (عبيد الله بن عمر المتوفى سنة ٤٣٢هـ) من أئمتهم فكتب فى القياس بأوسع من جميعهم، وتمم الأبحاث والشروط التى يحتاج إليها فيه، وكملت صناعة أصول الفقه بكماله، وتهذبت مسائله، وتمهدت قواعده، وعنى الناس بطريقة المتكلمين فيه . وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب «البرهان» لإمام الحرمين و « المستصفى » للغزالى وهما من الأشعرية، وكتاب «العهد» لعبد الجبار، وشرحه «المعتمد» لأبى الحسين البصرى، وهما من المعتزلة، وكانت الأربعة قواعد هذا الفن وأركانه، ثم لخص هذه الكتب الأربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الإمام فخر الدين بن الخطيب فى كتاب « المحصول » وسيف الدين الآمدى فى كتاب «الإحكام» واختلفت طرائقهما فى الفن بين التحقيق والحجاج . فابن الخطيب أمْيَلُ إلى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج، والآمدى مولع بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل، وأما كتاب « المحصول » فاختصره تلميذ الإمام سراج الدين الأرموى فى كتاب «التحصيل» وتاج الدين الأرموى فى كتاب « الحاصل» واقتطف شهاب الدين القرافى منهما مقدمات وقواعد فى كتاب صغير سماه «التنقيحات» وكذلك فعل البيضاوى فى كتاب «المنهاج» وعنى المبتدئون بهذين

الكتابين، وشرحهما كثير من الناس. وأما كتاب «الإحكام» للآمدى، وهو أكثر تحقيقًا فى المسائل، فلخصه أبو عمرو بن الحاجب فى كتابه المعروف «بالمختصر الكبير» ثم اختصره فى كتاب آخر تداوله طلبه العلم. وعنى أهل المشرق والمغرب به وبمطالعته وشرحه، وحصلت زبدة طريقة المتكلمين فى هذا الفن فى هذه المختصرات.

وأما طريقة الحنفية فكتبوا فيها كثيرًا، وكان مِنْ أحسن كتابة فيها للمتقدمين تأليف أبى زيد الدبوسى، وأحسن كتابة للمتأخرين فيها تأليف سيف الإسلام البزدوى (وكتابه هو « الأصول ») من أئمتهم وهو مستوعب، وجاء ابن الساعاتى من فقهاء الحنفية فجمع بين كتاب « الإحكام » وكتاب البزدوى فى الطريقتين وسمى كتابه (بالبدائع) فجاء من أحسن الأوضاع وأبدعها، وأئمة العلماء لهذا العهد يتداولونه قراءة وبحثًا. وأولع كثير من علماء العجم بشرحه. والحال على ذلك لهذا العهد.

هذه حقيقة هذا الفن وتعيين موضوعاته وتعديد التآليف المشهورة لهذا العهد فيه، والله ينفعنا بالعلم ويجعلنا من أهله بمنه وكرمه إنه على كل شىء قدير » انتهى كلامه (أى كلام ابن خلدون).

ثم يقول القنوجى :

ومن الكتب المصنفة فى هذا العلم كتاب « مغتنم الحصول فى علم الأصول » للشيخ حبيب الله القندهارى من رجال هذه المائة، و« مسلم الثبوت » لمحب الله البهارى ورسالة الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى، و « حصول المأمول » لكاتب الحروف. عفا الله عنه (أى للقنوجى نفسه، وهو كتاب « حصول المأمول من علم الأصول » وقد أشار إليه فى بداية هذه المادة).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٩٨ - ١٠١، ١٠٤ - ١٠٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، ومقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية/ ٤٥٤ - ٤٥٦).

قالت المؤلفة : وثمة كتاب جليل آخر هو « بلوغ السول فى مدخل علم الأصول » للشيخ محمد حسنين مخلوف، وقد أضاف إلى ما سبق كتاب « التحرير » للكمال بن الهمام المتوفى سنة ٨٦١، وكتاب «مسلم الثبوت» للشيخ محب الدين عبد الشكور المتوفى سنة ١١١٩ (طبع فى جزأين كبيرين فى مصر) وموافقات الشاطبى، وكتاب الفروق للقرافى.

ويختتم فضيلة الشيخ الفصل من كتابه وهو بعنوان «مشارب المؤلفين فى علم الأصول» بقوله :

وبالجملة فإن من ألقى نظرة فى أصناف الكتب المدونة فى علم أصول الفقه وجدها مختلفة المشارب متباينة الأغراض وأن من أصحابها من نظر إلى أحوال الأدلة ومقاصد الشريعة وتوسع فى مسمى (أصول الفقه) فوضع قواعده على هذا المنحى وأيده بالدلائل التفصيلية كتابًا وسنة وأكثر من الأمثلة والشواهد المتعلقة بأسرار التشريع فجاءت أصوله كفيلة بالبابين مآخذ الأحكام وأسرار التشريع كموافقات الإمام الشاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ وهو من أجلّ ما أُلف فى هذا الفن على هذه الطريقة (طبع فى أربع مجلدات بمصر) ويقرب منه كتاب الفروق للإمام شهاب الدين القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ فقد ذكر فى أوله أن الشريعة المعظمة زادها الله شرفا وعلوًا اشتملت على أصول وفروع. وأصولها قسمان :

(القسم الأول) : المسمى بأصول الفقه وهو فى غالب أمره قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية وما يعرض لها من النسخ والترجيح ونحو الأمر للوجوب والنهى للتحريم.

(القسم الثانى) : فى قواعد كلية مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر

الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وقد وضع منها كما قال شيئًا كثيرًا مفرقا فى أبواب كتاب الذخيرة ثم جمعه وزاد فى تلخيصه وبيانه والكشف عن أسراره وحكمه وضم إليه قواعد أخرى حتى بلغ مجموعها خمسمائة وثمانية وأربعين قاعدة وأوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع الفقهية فى كتاب سماه « أنوار البروق فى أنواء الفروق » وهو كتاب جليل فى بابه لم ينسج على منواله ناسج.

ومن مقاصد الشريعة الكلية تستمد جزئيات التعاليل الفقهية التى تذكر فى كتب الفروع وترجع إليه كما ترجع الأدلة التفصيلية إلى قواعدها الكلية.

فميزة هذين الكتابين عن سائر كتب الأصول جمعهما لدلائل الفقه الإجمالية ومقاصد الشريعة الكلية بما يتوقف عليه الفقه باعتبار الأدلة التفصيلية والتعاليل الجزئية.

ومنهم من نظر إلى أحوال الأدلة وما تتوقف عليه فوضع قواعد أصوله على هذا المنحى مدللة بأنظار متبوعة بأقوال الخصوم وبحوثهم كما فى البرهان لإمام الحرمين ومستصفى الغزالى ومختصر ابن الحاجب وهى طريقة أهل الكلام.

ومنهم من لم يتعرض للاستدلال فى غالب المسائل، وهؤلاء منهم من أكثر من الأمثلة والشواهد المتفرعة على تلك الأصول وهى طريقة الفقهاء ومنهم من لم يكثر من ذلك بل اقتصر على ذكر مسائل الأصول وما فيها من الخلاف مجردة عن الأدلة والشواهد كصاحب جمع الجوامع الإمام تاج الدين عبد الوهاب المشهور بابن السبكى المتوفى سنة ٧٧١ فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ وذكر أنه جمعه من زهاء مائة مصنف مشتمل على زبدة ما فى شرحيه على مختصر ابن الحاجب والمنهاج ثم علق عليه ما هو كالشرح له وسماه منع الموانع.

(بلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف - بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف/ ١٩٨، ١٩٩).

ويمدنا الدكتور محمد عجاج الخطيب بقائمة هامة بأسماء المؤلفات فى أصول الفقه وتاريخ التشريع وبعضها مَرَّ ذكره، وكلها مطبوع فارجع إليها إن شئت الاستزادة:

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٦٢ - ٢٦٥).

*** الأصول الكبير وشمول التدبير مختصر من ابن وحشية للتنوخى وهو العلم الحقيقى:**

من مؤلفات التراث فى علم الكيمياء، وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، وجاء بيانه كالتالى:

مجموع رقمه ٩٧٦٩.

اسم المؤلف: أحمد بن وحشية بن جرتيا الكسدانى: المتوفى سنة: ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

مختصر الكتاب:

عيسى بن محمد التنوخى...

مواضيع المخطوط:

مقدمة موجزة ووجهان:

وجه فى معرفة الحجر على الحقيقة...

وجه فى معرفة التدبير الحق على سبيل الحجر...

أقوال أصحاب النبات...

أقوال أصحاب الحيوان...

أقوال أصحاب المعادن...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن وبه نستعين هذا ما اختصره عيسى ابن محمد التنوخى من كلام الشيخ العالم الزاهد أبى بكر محمد بن على الصوفى عرف بابن وحشية من غير تبديل لفظ ولا معنى وقد سمى هذا الكتاب كتاب الأصول الكبير وهو كبير فى معناه مفيد أقصاه وأدناه

والكلام فى معرفة الحجر على الحقيقة من أى جنس هو على طريق التشكيل ... مثل رماد اليتوعات والحنظل ...

خاتمة المخطوط :

قال أصحاب الحيوان ... قال أصحاب المعادن قد سمعنا ما لزمه أصحاب النبات من الحجة ولكن ليس ينبغى أن يظن أصحاب الحيوان أن هذا الطبع والتأثير لحجرهم ... فإن تبييض الزرنيخ والعقرب للنحاس لا يقدر أحد على رده ودفعه وقلب التوتيا للشبة من الحمرة إلى الصفرة الذهبية وصبغ هذه الأرواح مع الأحجار المحمرة والكباريت الصابغة للفضة التى إذا مزجت بعد صبغها بالذهب لم يخالف الذهب المعدنى وصبغ القلعى الملطف المدبر للنحاس حتى يجعله (نقص).

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة كتبت بخط نسخى وحبر أسود، جاءت ضمن مجموع من ٤٢ ورقة يتضمن : مقالة الفوز للإمام الغزالى فى سبع ورقات، ومن كتاب الحقيقة فى سلوك الطريقة فى ثمان ورقات. ومن كتاب الأصول الكبير وشمول التدبير مختصر من ابن وحشية للتنوخى وهو العلم الحقيقى فى ست ورقات، من ١٦ ـ ٢١ ومن كتاب سراج الظلمة وشمس الحكمة لعبد الكريم بن يحيى بن عثمان المعروف بالمختفى فى ١٧ ورقة، وأخيرًا من رسالة الأسقف دو فيس فى ثلاث ورقات. كتاب الأصول الكبير وشمول التدبير ناقص الآخر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٢١، ٤٢٢).

*** الأصول والضوابط:**

رسالة صغيرة للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى وهى ـ كما هو واضح من عنوانها ـ فى الأصول والضوابط، قد ذكر فيها النووى ــ رحمه الله ــ تسع مسائل تتعلق بأهم ما يحتاج إليه طالب العلوم الشرعية، من القواعد الفقهية، والأصول المهمة، والمقاصد المطلوبة، والمسائل المتشابهة، مع التمثيل لها بما يترتب عليها من الفروع، أو ينضم إليها من الأشباه والنظائر.

ذكر فى المسألة الأولى : مذهب أهل السنة والجماعة فى القدر.

وذكر فى المسألة الثانية : أقسام عقود المعاملات من اللزوم والجواز.

وذكر فى المسألة الثالثة : أسباب الفسخ فى البيوع.

وذكر فى المسألة الرابعة : ما يقوم فيه الوطء مقام اللفظ.

وذكر فى المسألة الخامسة : أن حكم فاسد العقود كحكم صحيحها فى الضمان.

وذكر فى المسألة السادسة : المقدرات الشرعية وأقسامها من التحديد والتقريب.

وذكر فى المسألة السابعة : أقسام الرخص.

وذكر فى المسألة الثامنة : رخص السفر.

وذكر فى المسألة التاسعة : تعارض الأصل والظاهر.

يقول محقق الرسالة :

ولم يكن الإمام النووى يرمى من خلال هذه الرسالة أن يؤلف كتابًا فى القواعد الفقهية، وإنما كان هدفه ـ رحمه الله ــ ذكر بعض الضوابط، والأصول التى تعتبر من أهم ما يحتاج إليه الفقيه والمتفقه فى المذهب الشافعى بصورة خاصة، وطالب العلم بصورة عامة.

ولو أن النووى كان يريد أن يجمع فى هذه الرسالة القواعد الفقهية على نحو ما عمله ابن السبكى، والزركشى، والسيوطى، لذكر النووى أضعافًا مضاعفة لما ذكره فى هذه الرسالة.

وذلك لأننا لو تتبعنا القواعد الفقهية، والضوابط الشرعية، التى ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى كتبه «كالمجموع» وغيره من الكتب المبسوطة فى المذهب ـ مما كتبه رحمه الله وأسهب فيه ـ لوجدنا أضعافًا مضاعفة لهذا الذى ذكره هنا فى هذه الرسالة والله أعلم.

إذن فرسالته هذه ليست كتابًا فى القواعد، وإنما هى أصول، وضوابط مهمة يجب على طالب العلوم معرفتها، ولا سيما أنه ابتدأها بمعتقد أهل السنة والجماعة فى القدر، وهذا من مباحث العقائد، وليس من مباحث الفقه.

وصف المخطوط:

أما أوصاف النسخة، فهى مكتوبة بخط فارسى جيد، بيد بايزيد سردشتى الكردى، فى بغداد، عام ١٢٠٨هـ، كما ورد فى رأس الصفحة الأولى منها ص ٦١.

وأما مسطرتها فهى تسعة عشر سطرًا، فى كل سطر ثمان كلمات تقريبًا.

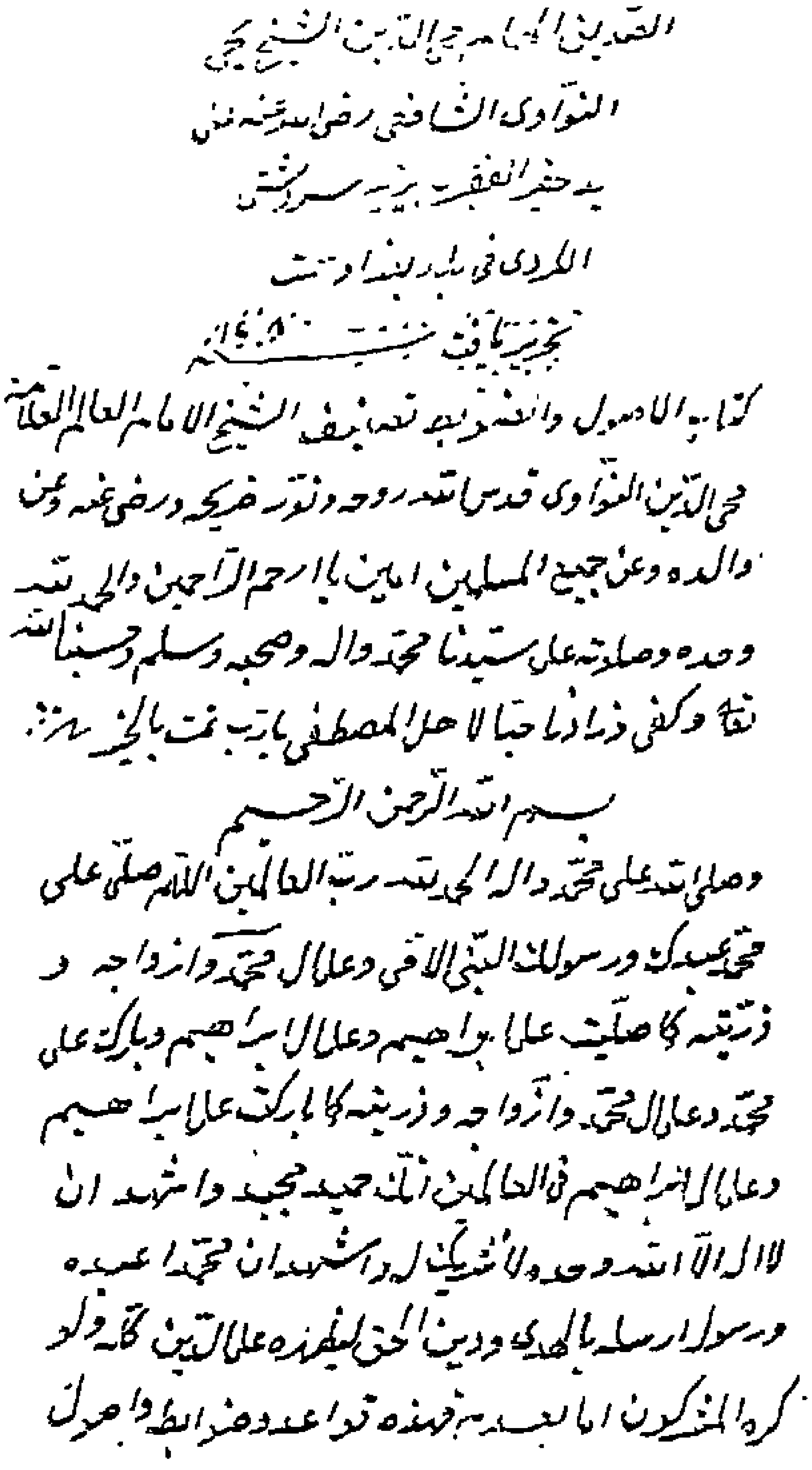
تحت رقم ٨ ـ ٢١٠/ ك (١٤١٣) دار الكتب الوطنية فى الرياض، عن طريق معهد المخطوطات العربية فى الكويت.

وهى تقع ضمن مجموعة من الكتب تبدأ من ص ٦١ إلى ص ٦٩.

وقد جاء فى الصفحة الأولى:

كتاب الأصول والضوابط، تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة محيى الدين النواوى، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ورضى عنه، وعن والده، وعن جميع المسلمين، آمين، يا أرحم الراحمين، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله تعالى وكفى، وزادنا حبًا لأهل المصطفى، يارب تمت بالخير.

(«الأصول والضوابط» للإمام النووى ـ حققه وعلق عليه د. محمد حسن هيتو. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المجلد الثامن والعشرون، شوال ١٤٠٤ ـ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ يوليو ـ ديسمبر ١٩٨٤م ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨، انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١١٥).



التصديق الإمام محيي الدين الشيخ يحيى
النواوي الشافعي رضي الله عنه نقل
بيد حقير الفقير [illegible]
الكردي في بلدة بغداد [illegible]
تحريرا في سنة [illegible]

كتاب الأصول والضوابط تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة
محيي الدين النواوي قدس الله روحه ونور ضريحه ورضي عنه وعن
والده وعن جميع المسلمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله
ثقة وكفى ذا زادنا حبا لآل المصطفى يا رب تمت بالخير [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الحمد لله رب العالمين اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه و
ذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على
محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون أما بعد فهذه قواعد وضوابط وأصول

○ الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب الوطنية بالرياض .

* الأصول والفرش :

يصنف علم القراءات الموضوعات القرائية إلى نوعين هما :

١ ـ الأصول : ويعنى بها الأحكام العامة التى تأخذ شكل قواعد تطرد فى عموم الكلمات القرآنية وفق مواردها .

٢ ـ الفروع : ويصطلح عليها « بالفرش » ويراد بها الأحكام الخاصة التى تقتصر على مواردها الجزئية فقط .

والأصول القرائية هى أمثال الإظهار والإدغام، والروم والإشمام، والمد والقصر، والهمز، والتفخيم والترقيق، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والفتح والإمالة والوقف .

والفرش مصدر فرش أى نشر واصطلح أكثر القراء على تسمية المسائل المذكورة بأنها فرش لانتشارها فالفرش القرائى هو أمثال : ما ورد فى قراءات سورة «الفاتحة» حيث قرأ عاصم والكسائى (مالك) بالألف، وقرأ باقى السبعة (ملك) بغير ألف (التيسير / ١٨) وما ورد فى قراءات سورة « الأعراف » حيث قرأ ابن عامر ﴿ قليلاً ما يتذكرون ﴾ [٣] بالياء من أول الفعل وقرأ باقى السبعة ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بغير ياء .

وقرأ حمزة وابن عامر برواية ابن ذكوان ﴿ ومنها تخرجون ﴾ [٢٥] وفى الزخرف ﴿وكذلك تخرجون﴾ [١١] بفتح التاء وضم الراء فيهما، وقرأ الباقون من السبعة بضم التاء وفتح الراء .

وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ﴿ ولباس التقوىٰ ﴾ [٢٦] بالنصب والباقون بالرفع . وقرأ نافع ﴿ خالصة ﴾ [٣٢] بالرفع والباقون بالنصب (التيسير / ١٠٩) .

(القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى / ١٢٥، ١٢٦، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٥٥) .

* الأصول والفروع:

قال الشهرستانى : قال بعض المتكلمين : الأصول : معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم . وبالجملة : كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهى من الأصول . ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسمًا إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم فى المعرفة والتوحيد كان أصوليا، ومن تكلم فى الطاعة والشريعة كان فروعيا .

فالأصول هو موضوع علم الكلام، والفروع هو موضوع علم الفقه . وقال بعض العقلاء : كل ما هو معقول، ويُتوصَّل إليه بالنظر والاستدلال، فهو من الأصول . وكل ما هو مظنون ويُتوصَّل إليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع .

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٤١، ٤٢) .

* الأصولى :

قال السمعانى :

الأصولى : بضم الألف والصاد المهملة وسكون الواو وفى آخره اللام، هذه النسبة إلى الأصول، وإنما تقال هذه اللفظة لعلم الكلام ولمن يعرف هذا النوع من العلم الأصولى، واشتهر بهذه النسبة الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الأصولى المتكلم، كان إمامًا فاضلاً عالمًا ذكيًا آية فى هذا الفن، سمع بخراسان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبا بكر محمد بن يزداذ الإسفراينى وببغداد أبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأبا بكر محمد بن عبد الله الشافعى وغيرهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى جماعة كثيرة آخرهم أبو الحسن على بن أحمد المدينى المؤدب، وذكره الحاكم فى التاريخ فقال : إبراهيم بن محمد الفقيه الأصولى المتكلم

المقدم فى هذه العلوم أبو إسحاق الإسفراييني الزاهد انصرف من العراق بعد المقام بها وقد أقر له أهل العلم وخراسان بالتقدم والفضل واختار الوطن إلى أن جرّ بعد الجهد إلى نيسابور وبنى له المدرسة التى لم يبن بنيسابور مثلها ودرس فيها وحدث. وقد ذكرته في (الإسفراييني) وذكرت وفاته. اهـ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨١، ١٨٢).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى هنا فقال:

قلت: فاته (الأصهبى) بفتح الهمزة وبعد الصاد هاء وباء موحدة، نسبة إلى الأصهب، واسمه عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مروان ابن جُعفى بن سعد، بطن من جُعفى، ينسب إليه كثير، منهم: شراحيل بن الشيطان بن الحارث بن الأصهب الجعفى الأصهبى، من ولده: قيس بن سلمة ابن شراحيل، له صحبة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧٦).

*** ابن أبى أُصَيبِعَة (٥٩٦ ـ ٦٦٨هـ / ١٢٠٠ ـ ١٢٧٠م):**

أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس بن أبى أُصَيْبِعَةَ: الطبيب المؤرخ، صاحب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » كان مقامه فى دمشق، وفيها صنَّف كتابه سنة ٦٤٣هـ، ومولده بها (الأعلام ١/ ١٩٧).



خاتم على كتاب « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م من نسخة خزائنية كتبت سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م برسم خزانة السلطان سليمان العثمانى.
(استانبول: أحمد الثالث ٢٨٦٠/ ٢ – معهد المخطوطات)

عن الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد

ابن أبي أُصَيبِعَة (٥٩٦ ـ ٦٦٨هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٧٠م)

ولد موفق الدين فى بيت علم وأدب، وقد اشتهر أبوه فى دمشق عاصمة الأمويين بعلاجه للعيون أو ما كانوا يسمونه بالكاحل فى ذلك الزمن، لذلك فإن ابن أبى أصيبعة فتح عيونه على علم الطب وعلم تطبيب العيون وازدحام منزل والده بالمصابين بعيونهم، إذ لا يخفى أن مرض الرمد كان ينتشر انتشارًا فظيعًا فى سائر أنحاء البلاد العربية بسبب عدم الاعتناء بالنظافة التامة ومن جهة ثانية لانتشار الذباب الذى كان ينقل مكروب أمراض العيون من المريض إلى السليم لذلك فقد كان لعلم طب العيون شأن عظيم بين السكان.

وبعد ان أتقن العلوم اللسانية على علماء زمانه انصرف إلى تلقى علوم الطب عن والده بالنظر لما شاهده من رواج تلك الصنعة لكنه رأى أن ما يحسنه والده لا يشفى غليلاً لذلك فقد انصرف إلى تلقى العلوم التى تبحث فى شتى أمراض العيون على كل من يحسنها وكانت فى عهده القاهرة ملتقى السبل وملتقى العلماء والدولة الأيوبية فى عزّ مجدها وسؤددها تعمل على محاربة الإفرنج الصليبيين الذين غزوا البلاد وحاولوا استعمارها فسافر إلى القاهرة سنة ٦٣٤ ولقى هناك حسن الوفادة والتحق فى المارستان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر صلاح الدين فى القاهرة واخذ يعمل ليلاً نهارًا على تحصيل العلم فاشتهر بذكائه وحسن مداواته لأمراض العيون التى كانت منتشرة أيضًا انتشارًا عظيمًا فى جميع أرجاء مصر واستلفت نبوغه الجالس على كرسى الملك فألحقه بخدمة الدولة.

لكن صيته وصل إلى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله ـ أيده الله ـ وهو فى صرخد إحدى مدن جبل حوران فأرسل فى طلبه فرحل إليه وأعجبه هواء صرخد فمكث فيها حتى أتته المنية فى عام ٦٦٨ للهجرة (عيون الأنباء ١/ ٣، ٤).

ويبدو أن الفترة التى قضاها فى صرخد لم تكن فترة ناعمة تتناسب مع مكانته الشامخة فى مجال الطب فكتب إليه الشيخ شرف الدين بن الرحبي الطبيب، ينبهه إلى ما ينبغى أن يختار لنفسه من مكانة، قال:

موفق الدين ماذا السهو منك على ... ما نلت من رتبة فى العلم والأدب

أبعت نفسك بالنزر الحقير لقد ... أرخصتها بعد طول الجد والدأب

أقمت فى بلد يزرى بساكنه ... لا يرتضيه لبيب من ذوى الرتب

ناء عن الخير ذى جدب فليس به ... سوى صخور وحر منه ملتهب

مضيعا فيه عمرا ماله عوض ... إذا تصرم وقت منه لم يؤب

أتحسب العمر مردودًا تصرمه ... هيهات أن يرجع الماضى من الحقب

أم تحسب العمر ما ولت لذاذته ... ينال بعد ذهاب العمر بالذهب

إذا تولى شباب العمر فى نغص ... فماله فى بقايا العمر من أرب

لو كان ما أنت فيه مكسبا لغنى ... لما وفى لذهاب العمر فى نصب

فكيف مع قلة الجارى وخسته ... والبعد عن كل ذى فضل وذى أدب

وقد جاءت القصيدة في أربعة وعشرين بيتا كلها استصراخ له أن يفارق صرخد إلى دمشق جنة الدنيا، ولكنه ظل مقيما بصرخد إلى أن توفى فى جمادى الأولى سنة ثمان وستين وستمائة للهجرة (من أعلام التربية العربية الإسلامية ٣/ ٢٣٠).

ومن كتبه أيضًا « التجاريب والفوائد » و « حكايات الأطباء فى علاجات الأدواء » و« معالم الأمم » وله شعر كثير (الأعلام ١/ ١٩٧).

(الأعلام للزركلى ١/ ١٩٧ ، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة . دار الثقافة . بيروت ١/ ٣، ٤ و « ابن أبى أصيبعة ، تاريخه وأثره التَّربوى»ـ د . عبد الصبور شاهين . عن أعلام التربية العربية الإسلامية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مآب) مكتب التربية العربى لدول الخليج ٣/ ٢٣٠).

*** الأصيرم :**

الرجل الذى صار من أهل الجنة ولم يصلِّ صلاة قط : كان عمرو بن ثابت بن وقش من بنى عبد الأشهل يُعرف بالأصيرم بأبى الإسلام . فلما كان يوم أُحُد قذف الله الإسلام فى قلبه فأسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبى ﷺ، وقاتل حتى أُثْبِت بالجراح (أى عُرف بين الجرحى) ولم يعلم أحد بأمره . ولما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل فى القتلى يلتمسون قتلاهم ، فوجدوا الأصيرم وبه رَمَقٌ لطيف ، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم ، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الأمر. ثم سألوه : يا عمرو ما الذى جاء بك إلى هذا المشهد؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رغبة فى الإسلام؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام ، آمنت بالله ورسوله ، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابنى ما ترون . فمات من وقته ، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال : « هو من أهل الجنة » ولم يصل صلاةً قط .

(الدرر فى اختصار المغازى والسير للحافظ يوسف ابن عبد البر النَّمرىّ ــ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٥٢).

*** أصيل :**

قال عنها ياقوت :

بلد بالأندلس ، قال سعد الخير: ربما كان من أعمال طليطلة ، ينسب إليه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلى محدث متقن فاضل معتبر، تفقه بالأندلس فانتهت إليه الرياسة ، وصنف كتاب « الآثار والدلائل » فى الخلاف ثم مات بالأندلس فى نحو ٣٩٠ . وذكر أبو الوليد بن الفرضى فى الغرباء الطارئين على الأندلس، فقال: ومن الغرباء فى هذا الباب عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلى من أصيلة يكنى أبا محمد، سمعته يقول: « قدمت قرطبة سنة ٣٤٢ فسمعت بها من أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد ومحمد بن معاوية القرشى وأبى بكر اللؤلؤى وإبراهيم ، ورحلت إلى وادى الحجارة إلى وهب بن مسرة فسمعت منه وأقمت عنده سبعة أشهر. وكانت رحلتى إلى المشرق فى محرم سنة ٣٥١، ودخلت بغداد وصاحب الدولة بها أحمد بن بويه الأقطع ، فسمعت بها من أبى بكر الشافعى وأبى على بن الصواف وأبى بكر الأبهرى وآخرين» ، وتفقه هناك لمالك بن أنس ثم وصل إلى الأندلس فى آخر أيام المستنصر فشُوور، وقرأ عليه الناس كتاب البخارى رواية أبى زيد المروزى وغير ذلك ، وكان عالمًا بالكلام والنظر منسوبًا إلى معرفة الحديث ، وقد حفظت عنه أشياء ووقف عليها أصحابنا وعرفوها ، وتوفى لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٣٩٢ .

ويحقق قول أبى الوليد أن الأصيلى من الغرباء لا من الأندلس كما زعم سعد الخير ما ذكره أبو عبيد البكرى فى كتابه فى المسالك عند ذكره بلاد البربر بالعُدوة بالبر الأعظم، فقال : ومدينة أصيلة أول مدينة العدوة مما يلى الغرب وهى فى سهلة من الأرض حولها رواب لطاف، والبحر بغربيها وجنوبيها، وكان عليها سور، ولها خمسة أبواب فإذا ارتج البحر بلغ الموج حائط الجامع ، وسوقها حافلة يوم الجمعة ، وماء آبار المدينة

شروب، ويخارجها آبار عذبة وهي الآن خراب، وهي بغربي طنجة بينهما مرحلة، وكان والد أبي محمد الأصيلي إبراهيم أديبًا شاعرًا له شعر في أهل فاس.

(معجم البلدان ١/ ٢١٢، ٢١٣).

*** الأصيل :**

فعيل من الأصل بمعنى الحسب. وكان يلقب به في عصر المماليك مَنْ له ثلاثة في الرئاسة: ابن عن أب عن جد. وغلب استعماله في عصر المماليك البرجية للإداريين من المدنيين، وربما أطلق على العسكريين إذا كان لهم عراقة نسب.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٦٢).

*** الإضافة :**

يجر الاسم إذا نسب إليه اسم سابق بقصد تعريفه مثل: سور الحديقة مرتفع، أو تخصيصه، مثل: اسْمع صياحَ الديك. ويسمى الاسم الأول مضافًا: والثاني مضافًا إليه، فسور مضاف، والحديقة مضاف إليه وكلمة صياح مضاف، والديك مضاف إليه.

أما المضاف فيكون على حسب ما يقتضيه موضعه من الإعراب: فهو في المثال الأول مبتدأ، وفي المثال الثاني مفعول به.

و إذا كان الاسم المراد إضافته منّونا حذف تنوينه نحو كتابُ زيد وكتابُ رجل، وإذا كان مثنى أو جمع مذكر سالمًا حذفت نونه نحوَ على ضفّتي النهر، مهندسو المدينة. وإذا أضيف اسم الزمان المبهم إلى الجملة جاز فيه الإعراب والبناء على الفتح نحو

* على حين عاتبت المشيب على الصّبا *

﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقُهم ﴾ .

وقد يضاف الوصف إلى معموله فلا يتعرّف به ولا يتخصص كمروّع القلب عظيم الأمل. ﴿ هديًا بالغ الكعبة ﴾ وتسمى الإضافة حينئذ لفظية، وفي غير ذلك تسمى معنوية.

ويمتنع في الإضافة المعنوية دخول أل على المضاف مطلقا. وفي الإضافة اللفظية دخولها عليه إن لم يكن مثنى أو جمع مذكر سالما أو لم يكن في المضاف إليه أل أو فيما أضيف إليه نحو الفاتحا دمشق خالد وأبو عبيدة، والساكنو مصر آمنون، والمتّبع الحقَّ منصور، والسالك طريق الباطل مخذول.

(قواعد اللغة العربية ـ حفني ناصف وزملائه / ٧٥).

يقول الإمام الفيروزابادي في البصيرة الرابعة من بصائره:

الإضافة هي لغة: الإمالة. فإنَّ أصل الضَّيف الميل، تقول: ضفت إلى كذا، وأضفت كذا إليَّ، وضافت الشمس للغروب، وتضيّفت، وضاف السهم عن الهدف، وتضيّف.

والضَّيف: من مال إليك، نُزولاً بك. وصارت الضِّيَافَةُ متعارفة في القِرى، لأنَّ كل أحد يميل إليه غالبًا.

والضَّيف في الأصل مصدر، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم. وقد يقال: أضياف، وضُيوف، وضِيفان. وقد يقال: استضفت فلانًا فأضافني. وقد ضِفته ضَيفًا، أي صرت ضيفًا له.

ويستعمل الإضافة عند النُّحاة في اسم مجرور يُضَم إليه اسم قبله.

وقيل: الإضافة في كلام العرب على عشرة أنواع:

الأول: إضافة البعض إلى الكل، كماء النَّهر وماء البحر.

الثاني: إضافة السبب، كآلة الخيَّاط، وأداة الحياكة.

الثالث: إضافة الملك، كدار زيد، وعبد عمرو.

الرابع: إضافة النَّسب، كابن جعفر، وابن بكر.

الخامس: إضافة الشركة، كزوجة زيد وقرين عمرو.

السادس: إضافة الجزء، نحو يده ورجله.

السابع: إضافة الصفة، نحو علمه وقدرته.

الثامن: إضافة العمل إلى العامل، نحو صلاته، وصيامه.

التاسع: إضافة المُكْنة والقدرة: ﴿ عبادًا لنا أولى بأسٍ شديدٍ ﴾ [الإسراء: ٥].

العاشر: إضافة التخصيص ﴿ وعِبَاد الرحمن ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقد أضاف الله ــ عز وجل ــ إلى نفسه فى القرآن والسنَّة عشرين شيئًا على سبيل التشريف والتبجيل: كلمات القرآن: ﴿ ما نَفِدَت كَلِماتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧] العرش المجيد: ﴿ ويحمل عرش ربِّكَ ﴾ [الحاقة: ١٧] محمد المصطفى: ﴿ محمد رسول الله ﴾ كلمة الحمد: الحمد لله. كلمات التحيات: التحيات لله. شهر رجب: رجب شهر الله. النِّعمة والمِنَّة على الخلق: ﴿وإنْ تعُدُّوا نِعْمَة الله ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ناقة صالح: ﴿ ناقة الله ﴾ [الشمس: ١٣] المساجد: ﴿ وأنَّ المساجد لله ﴾ [الجن: ١٨] دين الإسلام: ﴿ ألا لله الدِّين الخالص ﴾ [الزمر: ٣] الكعبة المعظمة: ﴿وطهِّر بيتى ﴾ [الحج: ٢٦] الاسم الشريف: ﴿تبارك اسم ربِّك ﴾ [الرحمن: ٧٨] الروح المطهر: ﴿ ونَفَخْتُ فيهِ من رُوحى ﴾ [الحجر: ٢٩] خلقة الخلق على ملة التوحيد: ﴿ فِطرة الله ﴾ [الروم: ٣٠] علامة الإيمان على المؤمنين: ﴿ صِبغة اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٣٨] صوم رمضان: الصوم لى. عيسى بن مريم ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾ [النساء: ١٧١] ملك الأرض والسماء: ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [الحديد: ٢] الأمر والخلق: ﴿ألا لهُ الخلقُ والأمرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿ ألا له الحُكم ﴾ [الأنعام: ٦٢] العشرون: العباد المطيعون والعصاة: ﴿ قُل يا عِبَادىَ الذينَ أسرفوا على أنفسهم ﴾ [الزمر: ٥٣] و ﴿وعبادُ الرَّحمٰنِ﴾ [الفرقان: ٦٣] ﴿فادخُلى فى عِبَادى * وادخلى جنَّتى ﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٣٦، ٣٧).

قال صاحب المقرِّب:

وتنقسم الإضافة قسمين: محضة، وهى التى يتعرف بها المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، ويتخصص إن كان نكرة.

وغير محضة، وهى التى لا تفيد تخصيصًا ولا تعريفًا.

وكل إضافة محضة إلا إضافة اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحال أو الاستقبال، والصِّفة المشبهة باسم الفاعل، والأمثلة التى تعمل عمله، أو (أفعل) التى للمفاضلة، و (غيرك، ومثلك، وشبهك، وخدنُك، وتربُك، وهدّك، وحسْبُك، وشرْعك، وكفيك بكسر الكاف وفتحها، وضمها، وكفاؤك، وناهيك من رجل، وعبر الهواجر، وقيد الأوابد، وواحد أمه، وعبد بطنه).

وقد تجعل إضافة جميع ما ذكر محضة إلا الصفة المشبهة، فإنها لا تتعرف بالإضافة أبدًا.

والمحضة إمَّا بمعنى مِنْ، وهى إضافة الشىء إلى جنسه نحو: (ثوب خزٍّ).

وإمَّا بمعنى اللام، وهى ما عدا ذلك نحو قولك: (مال زيدٍ).

ولا يجوز الجمع بين الألف واللام والإضافة، إلا فى اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحال أو الاستقبال، والصِّفة المشبهة.

فأمَّا ما حكاه أبو زيد من قول بعضهم: (الثلاثة

الأثواب) فضعيف جدًّا ، أو الألف واللام فيه زائدة .

والأسماء منها ما يلزم الإضافة ، وهو « مثل وأخواتها» و « فوق ، وتحت ، وأمام ، وقبل ، وبعد ، وقدام ، وخلف ، ووراء ، وتلقاء ، وتجاه ، وحذاء ، وحذة ، وعند ، ولدُن ، ولدى ، وسوى بضم السين وكسرها ، وسواء ، ووسط ، ومع ، ودون ، وبيد ، وقيد ، وقدى ، وقابَ ، وقيس ، وأيٌّ ، وبعض ، وكل ، وكلا ، وكلتا ، وذو ، ومؤنثه ، ومثناهما ، ومجموعهما ، وأولو ، وأولات ، وقد ، وقط ، وحسب » جميع ذلك لا يكون إلا مضافا لفظًا ، محكومًا له بحكم المضاف .

ومنها ما لا يلزم الإضافة ، وهو ما عدا ذلك .

فإن كانت بمعنى اللام جاز أن تأتى باللام وتنون الأول ، فتقول (غلامٌ لزيدٍ) .

وإن كانت بمعنى « مِنْ » جاز أن تدخل « من » على المخفوض ، وتنون الأول ، فتقول : (ثوب من خزٍّ) وإن شئت نوَّنت الأول ونصبت ما بعده على التمييز ، أو أتبعته إياه فتقول : (ثوبٌ خزٌّ ، وخزًّا) .

والأسماء المضافة تجوز إضافتها إلى الظاهر والمضمر إلا « ذو ، وذات » وتثنيتهما ، وجمعهما ، فإنه لا يضاف شيء من ذلك إلا إلى الظاهر ، ولا يضاف إلى المضمر إلا فى ضرورة ، نحو قوله (وهو كعب بن زهير) :

صَبحْنا الخزرجية مُرهَفات

أبانَ ذوِى أرُومتها ذَوُوها

وكلُّها تُضاف إلى المفرد ، والمثنى والمجموع إلا «كلا ، وكلتا ، وأيًّا ، المضافة إلى المعرفة ، وأفعل التفضيلية وأحدًا وإحدى » .

أما (كِلا) فلا تضاف إلا إلى مثنى معرفة ، نحو قولك : (كلا الرجلين قام) .

وقد تُضاف فى الشعر إلى اثنين أحدهما معطوف على الآخر ، نحو قوله :

كلا السيف والسَّاق الذى ضربتُ به

على مَهَل يا بْنَ القناةُ صاحبهْ

وقد تضاف إلى ما لَفظه مفرد إذا كان واقعًا على اثنين ، نحو قوله (هو عبد الله بن الزبعرى) :

إنَّ للخير وللشر مدًى

وكلا ذلك وجه وقبَلْ

ومثلها فى جميع ما ذُكِر « كلتا » .

وأما (أى) و(أفعل) التفضيلية ، فإن أضيفتا إلى معرفة لم تضافا إلا إلى اثنين فصاعدًا نحو قولك : «أى الرجلين قام ، وأفضل الرجال قام » ولا تضيفهما إلى المفرد إلا أن توقعهما على بعضه .

فأمَّا قوله (هو العباس بن مرداس) :

فأيِّى ما وأيّك كان شرًّا

فقيد إلى المقامة لا يَراها

فجاء على إقحام « أيٌّ » توكيدًا .

وإن أضيفتا إلى نكرة ، أضيفتا إلى الواحد والاثنين والجماعة ، ولا يكونان أبدًا إلا بعض ما يُضاف إليه .

فأما قولهم : (الناقص والأشج أعدلا بنى مروان) فليست أفعل فيه للتفضيل ، بل هى بمنزلة أحمر ، كأنَّك قلت : عادِلا .

وأمَّا « أحد وإحدى » فلا تضافان إلا إلى اثنين أو جماعة .

ولا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه ، فأمَّا قولهم (صلاة الأولى) و (مسجد الجامع) و(جانب الغربى) و (دار الآخرة) و (بقلة الحمقاء) فتجعل الصفة فى جميع ذلك نائبة مناب موصوف محذوف ، والتقدير «السَّاعة الأولى ، والوقت الجامع ، والمكان الغربى ، وبقلة الحبَّة الحمقاء » وكذلك قولهم : (حى رباح) ، وقول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السَّلام عليكما

ومن يبك حَولًا كاملًا فقد اعتذَر

يتخرج على أن يكون أراد بالسلام (الله تعالى) كأنه قال: « اسم الله حفيظ عليكما ».

وكذلك تفعل بكل ما يجيء نحو هذا.

والإضافة تكون في كلامهم بأدنى ملابسة نحو قوله:

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة

سهيلٌ أذاعت غزلها في القرائب

فأضاف « الكوكب » إليها لجدها في العمل وقت طلوعه.

ويجوز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، في الإعراب وغيره، إذا كان الكلام مشعرًا بحذفه، فإن لم يكن الكلام مشعرًا بذلك لم يجز الحذف، إلا في ضرورة، نحو قوله:

عشيَّة فرَّ الحارثيون بعد ما

قضى نحبه في ملتقى القوم هَوبَر

يريد ابن هوبر.

وقد لا يعرب المضاف إليه بعد الحذف بإعراب المضاف، وذلك إذا تقدم في اللفظ ذكر المحذوف نحو قولهم (ما كل سوداء تمرة، ولا بيضاء شحمة) التقدير (ولا كل بيضاء شحمة).

ويجوز حذف المضاف إليه بقياس إذا كان مفردًا وكان المضاف اسم زمان، فإن كان المحذوف معرفة بنيت اسم الزمان على الضَّم، قال الله تعالى: ﴿ للَّهِ الأمرُ من قبلُ ومِن بعدُ ﴾ [الروم: ٤].

أي: من قبل الغلب ومن بعده:

وإنْ كان نكرةً لم تَبْنِه نحوُ قوله:

... ...

كجلمود صخر حطّه السَّيل من علِ

وإنْ كان المُضاف إليه جملة لم يجز حذفه إلا فيما سمع من ذلك، نحو قولهم: (يومئذٍ) وقال تعالى: ﴿وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ [الواقعة: ٨٤] أي حين إذ بلغت الحلقوم، فحذفت الجملة وعوِّض منها التنوين.

فإن كان المضاف غير ظرف لم يجز حذف المضاف إليه إلا فيما سمع من ذلك، نحو: « كلٌّ، وبعض، وأي، وغير » ولا بدَّ من التنوين، إلا أن يكون المضاف بعد الحذف على هيئته قبل الحذف، نحو قولهم: « قطع الله يد ورجل من قالها »، التقدير (قطع الله يد من قالها ورجله) فحذف الضمير وأُقحِمَ المعطوف بين المضاف والمضاف إليه، وحذف التنوين من (يد) لإضافته إلى (من) وحذف من (رجل) لأنه مضاف إلى (من) في المعنى، وبمنزلة المضاف إليه في اللفظ.

وحق الإضافة أن تكون إلى مفرد، ولا تضاف إلى جملة إلا أسماء الزمان غير المُثنَّاة، و (آية) و (حيث) و (ذو) إلا أنها لا تضاف إلا إلى مضارع (سلمت) نحو قولهم: (اذهب بذي تَسْلَم).

ولا يجوز أن يكون في الجملة إذ ذاك ضمير عائد على الاسم المضاف إليها، فإن كان فيها ضمير عائد على الاسم فصلته عن الإضافة، وكانت الجملة صلة، فأمَّا قوله (هو النابغة الجعدي):

مضت سنة لعام وُلدت فيه

وعشر بعد ذاك وحجّتان

فيتخرج على أن يكون فيه متعلقًا بعامل مضمر، التقدير « أعني فيه » وتكون « أعنى » مع معمولها جملة اعتراض.

وإذا أضيف الاسم إلى غير ياء المتكلم كان على حسبه في حال الإفراد إلا (الأخ وأخواته) (أي ما

يعرف بـالأسماء الستـة) فأما الفـم منها فلا تُثْبتِ فيه الميم إلاّ فى ضرورة، نحو قوله (هو رؤبة) :

... ...

يصبح عطشــــان وفى البحـــر فَمُـــه

بل ترد الـواو التى هى الأصل فى حال الـرفع وتقلبها ألفًا فى حال النَّصب، ويـاء فى حال الخفض فتقول : (فوك، وفاك، وفيك) .

وأمّا سـائرها فتـرد إليه الـلام المحذوفـة وهى الواو، وتقلبها ألفًـا فى النَّصب، وياءً فى الخفـض، فتقول : أخوك، وأخاك، وأخيك .

فإن أضفتــه إلى يــاء المتلكم، فإن كــان صحيح الآخر، أو جاريًـا مجراه نحو « ظبى وغـزو) فقد تقدم حكمـه فى النداء. وأمـا فى غيـره فإنك تكسـر آخـره ويجـوز فى الياء أن تكـون سـاكنة وأن تكـون مفتوحـة فتقـول : غــلامى، ونجيبى، ويجـوز أن تقلـب ألفًـا والكسرة فتحة فى الضرورة، نحو قوله :

أطـــوِّف مـــا أطـــوِّفُ ثم آوى

إلى إمَّـــا ويـــروينى النَّقيعُ

إلا الفم، فإنك تحـذف الميـم وتـرد الـواو التى هى أصل، وتقلبهـا ياءً على كلِّ حـالٍ، وتـدغمها فى يـاء المتكلم مفتوحة فتقول : (فيَّ) ولا يجوز إثبات الميم .

وإن كان فى آخره ألف، فإن كانت للتثنية لم تتغير، ولم يجز فى الياء إلا الفتح نحو قولك : (جاء غلاماى) وكـذلك إن لم تكن للتثنية نحـو رجـاى، وبنو هـذيل يقلبـونها يـاءً إذا لم تكن للتثنيـة ويـدغمونهـا فى يـاء المتكلم، ومن ذلك قوله (هو أبو ذؤيب الهذلى) :

سبقـوا هَــوَىَّ وأعنقـوا لهـــواهمُ

فتُخــرِّمـــوا ولكـلِّ جَنب مصـــرعُ

إلاّ لدىَّ، فإنَّه لا يجـوز فيها لك إلاّ قلب الألف ياءً نحوُ(لدىَّ).

وأمّـا اليـاء المفتـوح مـا قبلهـا أو المكسـور، نحـو (غُلامَىَّ) ومُصفَىَّ وزيدىَّ، والـواو المفتوح ما قبلها، أو المضموم، فإنَّك تدغمها فى ياء المتكلم، إلا أنَّك لا تدغم الـواو فيها حتى تقلبهـا ياءً، فتقـول : (هؤلاء زيْدىَّ) (و مصطفىَّ) .

وتكون الياء فى جميع ذلك مفتوحة .

(المقـرّب لعلى بن مؤمن المعـروف بابن عصفـور ـ تحقيق أحمد عبد الستـار الجوارى وعبد الله الجبورى / ٢٣٠ ـ ٢٣٩ وقد وضعنـا تعليقـات المحققيْن بين أقواس فى ثنايا النص) .

قال صاحب ملحة الإعراب فى باب الإضافة :

وقَـــد يجـــرُّ الاسمُ بـــالإضـــافَـــهْ
كَقَـــولِهـم دارُ أبى قُحـــافـــهْ
فَتـــارةً تأتى بمعنـى الـــلام
نحـــو أتـى عبـــدُ أبى تَمَّـــام
وتـــارة تأتـى بمعنـى مِـنْ إذا
قُلتُ مَنَـــا زَيْـت فَقِسْ ذَاكَ وذَا
وفى المُضَـــافِ مَـــا يَجُـــر أبَـــدَا
مِثْلُ لَـــدُنْ زَيْـــد وَإنْ شئتَ لَـــدى
ومِنْـــهُ سُبْحَـــانَ وَذُو ومِثْـلُ
وَمَعْ وعِنْـــدَ وأُولـــو وكُـلُّ
هُمُ الجهَـــاتُ السِّتّ فَـــوْقُ وَوَرَا
وَيُمْنَـــةٌ وَعَكْسُهَـــا بِـــلاَ مِـــرَا
وَهَكَـــذا غَيْـــرُ وَبَعْضُ وَســـوَى
فِـى كَلِـم شَتَّـى رَوَاهَـــا مَـنْ رَوَى

(ملحة الإعـراب لأبى القاسم بن على الحـريرى ط محمـد على صبيح / ١١، ١٢ . انظـر أيضًـا تسهيل الفـوائد وتكميل المقاصـد لابن مالك حققـه وقدم لـه محمـد كامل بـركات / ١٥٥، وشـرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ١٠١ ـ ١٠٩ وقد ورد فى هذه الألفية

عن الإضافة خمسة وثلاثون بيتا، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٨٨ ــ ٨٩١، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٩٥ ـ ٩٧ وألفية السيوطى النحوية / ٤١، ٤٢، وكتاب شرح التحفة الوردية لابن الوردى ـ تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد/ ١٦٧ ــ ١٦٩، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى ـ شرح وتعليق د. طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى / ٨٩ ـ ٩٤، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى / ١٣٨ ــ ١٥٥، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥١٣ـ٥١٧).

* الأُضحية :

الأضحية : (بضم الهمزة وكسرها مع تخفيف الياء وتشديدها) هى اسم لما يذبح ضحى يوم عيد الأضحى من الإبل، أو البقر، أو الغنم، تقربا إلى الله. وشرعت الأضحية فى السنة الثانية من الهجرة، فعن أنس بن مالك قال: « ضحى النبى ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسَمَّى، وكبر، ووضع رجله على صفاحهما » (رواه الشيخان) وعن البراء، قال: قال النبى ﷺ « إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا، نصلى، ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبلُ، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك فى شىء ».

والأضحية سنة مؤكدة (وعند بعضهم واجب) لقوله تعالى: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ [الكوثر: ٢] فى حق الموسر، وحكمتها: إحياء ذكرى التضحية والفداء، ذكرى سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما الصلاة والسلام. وتصح الأضحية من الإبل، والبقر، والجاموس، والغنم على قدر استطاعة المضحى، لأن الشارع لا يرفض من المحسن ما يقدر عليه، مهما قَلَّ، هذا ويجوز لغير القادرين على التضحية بشىء من النَّعم أن يضحوا بما يستطيعون، فقد ضحى ابن عباس بلحم ثمنه درهمان، وروى عن بلال أنه ضحى بديك.

وروى عن ابن عباس أنه قال: تكون إراقة الدم ولو من دجاج أو أوز وهذا لغير القادرين على النَّعم، أما القادرون فالشاة تجزىء عن واحد وعن أكثر، وقال بعض العلماء: « والحق أن الشاة الواحدة تجزىء عن أهل البيت وإن كانوا مائة نفس أو أكثر كما قضت السنة النبوية بذلك ».

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ١٧٩، ١٨٠).

وقت ذبحها: بعد صلاة العيد ... إلى آخر أيام التشريق أى أن أيام التشريق كلها ذبح.

وسنها: فى الضأن الجَذَعُ ... وهى ما لها سنة ...

وفى المعز والبقر... الثَّنِىُّ. وهى ما لها سنتان أو قاربتها.

وفى الإبل ... ما لها أربع سنوات (وهى ما بين الحِقَّة والجَذَعَة من الإبل).

ويشترط فيها:

١ ـ السلامة من العيوب التى تنقص اللحم.

٢ ــ ولا تجزى العرجاء، ولا المريضة. ولا العجفاء. أى الهازل التى لا مخ فيها.

٣ـ وتجزىء مشقوقة الأذن، مكسورة القرن.

٤ ـ وتجزىء البقرة والبدنة عن سبعة، والشاة عن واحد، وعن أهل بيته.

٥ ـ والأفضل أن يضحى بكبش أقرن فحل ...

كيفية قسمتها المستحبة:

أن تقسم ثلاثا: يأكل أهل البيت الثلث، ويُتَصدَّق بالثلث، ويُهْدَى الثلث لأصدقائهم ...

ولا يجوز بيع شيء منها، ولو كان جلدا ...

ولا يعطى الجازر أجرة عمله منها ...

ويكره لمن أراد التضحية أن يحلق الشعر، ويقلم الظفر... في عشر ذى الحجة حتى يضحي ... ويأخذ الهدى حكم الأضحية، إلا أنه يذبح بمنى أو بمكة.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ــ تحقيق يوسف البدرى ود. محمد أحمد عاشور / ١٣٣، ١٣٤).

وقد جاء فى حاشية البجيرمى على الخطيب أن العيوب التى لا تجزىء فى الضحايا تسعة هى ... العوراء والعرجاء والعجفاء والمريضة والحامل والعمياء والهيماء (هى التى لا تستقر فى مكان) والجرباء والمجنونة (قال إن اسم التَّوْلَىْ أولى بها من المجنونة لأن الجنون عدم العقل الخاص بالعقلاء).

وقد نظمها بعضهم فقال:

عورا وعرجا ثم تَولَّىْ عجفا

مريضة وحامل لا تخفى

عميا وهيما ثم جرباء فذا

عند التضحى تسعة لها انبذا

(بجيرمى على الخطيب: حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ٤/ ٢٨٢).

سأل زيد بن أرقم رسول الله ﷺ: ما هى الأضاحى؟ فقال: « سُنَّةُ أبيكم إبراهيم صلاة الله وسلامه عليه » قال: فما لنا منها؟ قال: « بكل شعرة حسنة » قالوا: يا رسول الله فالصوف؟ قال: « بكل شعرة من الصوف حسنة (ذكره أحمد) (فتاوى رسول الله ﷺ / ٤٨).

وعن الأكل من الأضحية جاء ما يلى:

١ ـ عن جابر رضى الله عنه قال: « كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث فأرخص لنا ﷺ فقال: كُلُوا وتزودُوا »،

زاد فى رواية مسلم: وادَّخِروا، أخرجه الثلاثة والنسائى.

٢ ـ وعن عابس بن ربيعة قال: « قلت لعائشة رضى الله عنها: أنهى رسول الله ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحى فوق ثلاث؟ قالت: إنما فعله فى عام جاع فيه الناس فأراد أن يطعم الغنىُّ الفقيرَ، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة ليلة. قلت: وما اضطركم إلى ذلك؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله تعالى ». أخرجه الستة.

٣ ـ وعن نُبيشة رضى الله عنه قال: « قال النبى ﷺ إنَّا كُنَّا نهيناكم عن لحومها أن تأكلوها فوق ثلاث لكى تسعكم فقد جاء الله تعالى بالسعة فكلوا وادَّخروا واتجروا. ألا وإنَّ هذه الأيام أيَّام أكل وشربٍ وذكرِ لله تعالى » أخرجه أبو داود (اتجروا) اطلبوا الأجر.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

ومن فتاوى رسول الله ﷺ التى تتعلق بالحج ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية قال: أمر رسول ﷺ سبعة من أصحابه كانوا معه فأخرج كل واحد منهم درهمًا فاشتروا أضحية، فقالوا: يا رسول الله لقد أغلينا بها. فقال النبى ﷺ: إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها، فأمر رسول الله ﷺ فأخذ رَجُلٌ بِرِجْل، ورجُلٌ بيدٍ، ورجل بيدٍ، ورجل بقرن، وذبحها السابع، وكبروا عليها جميعا (ذكره أحمد) نزل هؤلاء النفر منزلة أهل البيت الواحد فى إجزاء الشاة عنهم، لأنهم كانوا رُفقة واحدة.

وسأله ﷺ رجل فقال: إن على بدنة وأنا مؤثر بها ولا أجدها فأشتريها، فأفتاه النبى ﷺ أن يبتاع سبع شياه فيذبحهن. (ذكره أحمد).

وسأله ﷺ زيدُ بن خالد عن جذَع من المعز، فقال: ضحِّ به. [ذكره أحمد].

وسأله ﷺ أبو بُرْدَةَ بن نيار عن شاة ذبحها يوم العيد، فقال: أَقَبْلَ الصلاة؟ قال: نعم، قال: تلك شاة لحم، قال: عندى عناق جذعة (العناق: الأنثى من أولاد المعز، والجذعة من المعز ما دخل فى الثانية) هى أحب إلىَّ من مُسِنَّة. قال: تُجزىء عنك، ولن تجزىء عن أحد بعدك (ذكره أحمد) وهو صحيح صريح فى أن الذبح قبل الصلاة لا يجزىء، سواء دخل وقتها أو لم يدخل، وهذا الذى ندين الله به قطعًا ولا يجوز غيره.

وفى الصحيحين من حديث جُنْدُب بن سفيان البَجَلى عنه ﷺ: من كان ذبح قبل أن يُصلى فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله.

وفى الصحيحين من حديث أنس عنه ﷺ أنه قال: من كان ذبح قبل الصلاة فَلْيُعِد، ولا قول لأحد مع رسول الله ﷺ.

وسأله ﷺ أبو سعيد فقال: اشتريت كبشًا أضحّى به، فعدا الذئبُ، فأخذ أَلْيَته، فقال: ضحِّ به. (ذكره أحمد).

(فتاوى رسول الله ﷺ للإمام ابن قيم الجوزية - حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب، ٤٨، ٤٩، ٥٠، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية - تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧).

وعن الأضحية جاءت هذه الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية:

الذبيحة فى الأضحية وغيرها تضجع على شقها الأيسر، ويضع رجله اليمنى على عنقها كما ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ، ويسمى الله ويكبر، فيقول بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك اللهم تقبل منى كما تقبلت من إبراهيم خليلك. ويستحب أن يستقبل بها القبلة. وإن ضحى بشاة واحدة عنه وعن أهل بيته أجزأ ذلك فى أظهر قولى العلماء، وهو مذهب مالك وأحمد وغيرهما فإن الصحابة كانوا يفعلون ذلك.

وقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ ضحى بشاتين، وقال فى إحداهما اللهم عن محمد وآل محمد وقال فى الأخرى اللهم هذه عمن شهد لى بالبلاغ وشهدت له بالتصديق.

والهتماء التى سقط بعض أسنانها فيها قولان، هما وجهان فى مذهب أحمد أصحهما أنها تجزىء وأما التى ليس لها أسنان فى أعلاها فهذه تجزىء باتفاق، والعفراء أفضل من السوداء، وإذا كان السواد حول عينيها وفمها وفى رجلها أشبهت أضحية النبى ﷺ.

وتجوز التضحية عن الميت كما يجوز الحج عنه والصدقة عنه.

(الفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربى م ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦. انظر أيضًا منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٤٢ - ٣٤٤، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. كتاب الشعب ١١١، ٤/ ٤٠٥ - ٤١٢، وفقه السنة للشيخ السيد سابق م٢/ جـ٥/ ٣٥).

وقد ضمن الشيخ أحمد بن رسلان منظومته الموسومة بصفوة الزبد هذه الأبيات فى الأضحية:

وَوَقْتُها قَدْرُ صَلاة رَكعتينْ
من الطُّلُوع تنقضى وخُطْبَتَيْنْ
وَسُنَّ من بَعْد ارْتفاعها إلى
ثلاثة التشريق أن تُكمَّلا
عن واحد ضَأنٌ لَهُ حَولٌ كَمَلْ
أَوْ مَعَزٌ فى ثَالِث الحَول دَخَلْ
كبقر لكن عن السبع كفت
وإبل خمس سنين استكملت

وَلَـم تُجْـــزْ بَيِّنَـــةُ الهُـــزَالِ
وَمَــرَضٍ وَعَــرَجٍ فِـي الحَــالِ
وَنَــاقِصُ الجُــزْءِ كَبَعْـضِ أُذُنِ
أَوْ ذَنَبٍ كَعَــــوَرٍ فِـي العَيْـنِ
أَوِ العَمَـى أَوْ قَطْعِ بَعْـضِ الأَلْيَــةِ
وَجَــازَ نَقْصُ قَــرْنِهَــا وَالخُصْيَــةِ
وَالقَــرْضُ بَعْضُ اللَّحْمِ لَــوْ بِنَــزْرِ
وَكُـلٌ مِنَ المَنْــدُوبِ دُونَ النَّــذْرِ

(متن الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان (أو ابن أرسلان) / ١٠٣ . انظر أيضًا ما أورده الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن الأضحية فى منظومته الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية : مجموع/ ٥٣ ، ٥٤).

*** الأضـــــداد:**

قال حاجى خليفة : الضِّد فى اللغة يقع على معنيين متضادين ، والمراد هٰهنا الألفاظ التى توقعها العرب على المعانى المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدِّيًا لمعنيين مختلفين بدلالة السياق كقولهم للأسود كافور. وقال الشاعر:

كل شىء ما خلا الموت جلل
والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فَدَلَّ ما قبل « الجلل » وما بعده على أن معناه كل شىء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هٰهنا معناه عظيم . وصنف فيه جمع من الأدباء منهم الشيخ أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْبُ الأصمعى المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وأبو على محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى المتوفى سنة ست ومائتين ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة ، والإمام أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، وسعيد ابن المبارك بن الدهان النحوى المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة ، والإمام أبو الفضائل حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة خمس وستمائة ، ومختصر كتاب ابن الأنبارى للقاضى تقى الدين عبد القادر التميمى المصرى . ثم رتب هذا المختصر ولده مُلاَّ حسن على الحروف . أول المرتب : حمدًا لمن بحكمته الباهرة ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ١١٥ ، ١١٦).

وقد كان التأليف فى الأضداد نمطا آخر فى حركة تدوين اللغة وتصنيف مفرداتها . وهذا اللون من التأليف أملته طبيعة اللغة العربية نفسها من حيث تفردها بوجود ألفاظ معينة يفيد كل منها معنيين متضادين ، وتعرف بالأضداد . وقد استهوى هذا الموضوع اللغويين القدامى فأفردوا له مؤلفات خاصة كما سبق القول .

وقد نشر من كتب الأضداد أربعة كتب فى مجموعة واحدة فى بيروت سنة ١٩١٣ ، وهى : أضداد الأصمعى ، والسجستانى ، وابن السكيت ، والصغانى .

على أن من اللغويين من أنكروا الأضداد أصلاً فى اللغة وذهبوا إلى أن العرب لا يأتون باسم واحد للشىء وضده . وقد حاولوا تأويل ما ورد من الأضداد فى كلام العرب ، وألفوا كتبًا فى إبطال الأضداد . ورأس هذا المذهب ابن درستويه . ويبقى هؤلاء قلة إلى جانب من أثبت الأضداد من العلماء ، وفيهم ابن فارس فى كتاب « الصاحبى » (مصادر التراث العربى / ١٤١).

وفيما يلى نورد ما جاء عن بعض الكتب المؤلفة فى الأضداد ، وما يوجد لها من مخطوطات ، وذلك وفقا للترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين . ونبدأ بالأصمعى ، وكتابه جاء بعنوان « كتاب الأضداد » وتوجد نسخة

مخطوطة بمركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالي :

رقـــم الحفـــظ : ٢٣٨/ ٥ ـ ف .
الفـــــــن : لغة .
عنـوان المخطـوطـة : كتاب الأضداد .
اسـم المـــؤلـف : عبد الملك بن قريب بن على ، الأصمعى ، أبو سعيد .
اسـم الشهـــرة : الأصمعى .
تـــاريخ وفـــاتـــه : ٢١٦هـ/ ٨٣١م القرن : ٣هـ/ ٩م .
المصـــــادر: بروكلمان ١/ ١٠٤ ، كحالة ٦/ ١٨٧ ، والأعـلام ٤/ ١٦٢ ، كشف الظنون ١/ ٧٢٢ .
بـدايـة المخطـوطـة : قال الأصمعى : القرى عند أهل الحجـاز الطهـر ، وعنـد أهل العراق الحيض . وقال أبو عمرو ابن العلاء : يقـال دفع فلان إلى فلان جارية .
نهـايـة المخطـوطـة : فلان أشف مـن فلان أى أفضل منـه ، بعض الـورق على بعض يكون ...
نـــوع الخـط : مغربى .
تـــاريـخ النسـخ : القرن ٨هـ/ ١٤م .
عـــدد الأوراق : ١٣٩ـ١٤٩ .
عـــدد الأسطـــر : ١٦س .
ملاحظـات عـامـة : نسخة جيدة وكاملة أورد فيهـا المـؤلف الألفـاظ الأضـداد الشائعة وبيّن لغاتها المختلفة ومعانيها .
مكــــان الحفـظ : فينا ـ المكتبة العامة برقم ٣٥٥ .

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٧٨) .

ابن الأنبارى ، كتاب الأضداد :

أدرجـه د . محمـد ماهـر حمـادة فى بـاب معـاجم الألفـاظ ، وقـال عنـه : من أشهـر كتب الأضـداد وأقدمهـا ، يورد الكلمـة ويعطى معناهـا ثم يورد معنى آخـر لنفس الكلمـة يكـون ضدهـا ، ويشـرح معنـاه ، ويستعين بشواهد من القرآن الكريم والشعر العربى .

(المصـادر العربيـة والمعـربة ـ د . محمـد ماهـر حمادة/ ١٨٢) .

ويفصِّل القول فى هذا الكتاب الـدكتور عمر الدقاق فيقول عن الكتاب وصاحبه :

صاحب « الأضداد » أبو بكر بن الأنبارى الذى روى شرح المفضليـات عن أبيه أبى محمد الأنبـارى . كان أشهر تلاميـذ ثعلب ومن أفذاذ علماء الكوفـة فى اللغة والنحو والقراءات والأدب والتفسيـر . وقد شاع التأليف فى هذا اللون من الكتب قبل عصر ابن الأنبارى .

يعـرِّض ابن الأنبـارى فى خطبة كتـابـه بأهل البـدع والزيغ والإزراء على العرب ، ويقصد بهم الشعوبيين ، لأنهم كـانوا يعيبـون على لغـة العـرب اشتمالهـا على الأضـداد وإن ذلك منهـم لنقصـان حكمتهم وقلـة بلاغتهم وكثرة الالتباس فى محاوراتهم . وهو يدحض ذلك الافتـراء بأن الكلمة مـرتبطة بسيـاق الكلام ، وأن معنـاها يتعين فى مـوقعهـا منه . فكلمـة (جلل) ذات معنيين أحدهما : يسير ، كقول الشاعر :

كل شـىء مـا خـلا المـوت جلل
والفتـى يسعـى ويلهيـه الأمـل

والمعنى الآخر : عظيم ، كقول الشاعر :

فلئن عفـوت لأعفـونْ جلـلا
ولئـن سطـوت لأوهِنـن عظمـى

فيوضح ابن الأنبارى أن العقل هو الذى يميز المعنى المراد، لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير، وبذلك يزول اللبس المزعوم.

ولا يبدو لنا أن ابن الأنبارى قد اتبع فى كتابه منهجًا معلومًا فهو يسوق أضداده دون ما نسق ولا نظام، وذلك على غرار ما عهدناه فى كتاب «النوادر» لأبى زيد الأنصارى.

ومن أمثلة ما يورده المؤلف من ألفاظ الأضداد قوله: «وثب: حرف من الأضداد: يقال: وثب الرجل إذا نهض من موضع إلى موضع. وحمير تقول وثب الرجل، إذا قعد. وقال الأصمعى وغيره: دخل رجل على ملك من ملوك حمير وكان الملك جالسًا فى موضع مشرف فارتقى إليه. فقال له الملك: ثب، يريد اجلس. فطفر فسقط، فاندقت عنقه. فقال الملك: «من دخل ظَفَارِ حمَّر أى تكلم بلسان حمير».

ومن ذلك أيضًا: والسليم حرف من الأضداد. يقال سليم للسالم وسليم للملدوغ. جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: «إن فى الحى سليمًا». أى ملدوغًا»... «والصريم من الأضداد. يقال لليل صريم وللنهار صريم، لأن كل واحد منهما يتصرم من صاحبه» ... وعنوة من الأضداد، يقال أخذ الشىء عنوة إذا أخذه غصبًا وغلبة، وأخذه عنوة إذا أخذه بمحبة ورضًا من المأخوذ منه».

ويوضح ابن الأنبارى فى مقدمة كتابه أن معنى الأضداد لا يقتصر على الكلمات المتضادة فى المعنى بل يشمل أيضًا اختلاف معنيين أو تباينهما فى لفظ واحد، ويطلق عليه اسم الحروف المشبهة للأضداد:

ومن الحروف المشبهة للأضداد: الكأس. قال ابن السكيت «قال أبو عبيدة» يقال للإناء كأس وللشراب الذى فيه كأس ... ويقال أحوى للأخضر من النبات الطرى الريان من الماء، ويقال «أحوى للنبات الذى اسود وجف ...».

وقد اجتمع لابن الأنبارى فى كتابه زهاء ثلاثمائة لفظ من ألفاظ الأضداد.

طبع «الأضداد» عددًا من المرات، آخرها طبعة علمية مفهرسة فى الكويت.

فقد نشر المستشرق هوتسما كتاب الأضداد أول مرة فى ليدن سنة ١٨٨١ فى طبعة علمية جيدة ووضع له فهارس منوعة وعنى بإخراجه عناية مشكورة. ثم عن هذه الطبعة أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٠٧ دون تحقيق أو ضبط. وأخيرًا كانت طبعة الكويت المتقنة والمفهرسة بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، وصدرت سنة ١٩٦٠ عن مخطوطة نفيسة فى ليدن كانت هى نفسها أصلاً لطبعة هوتسما الأولى. وتنطوى هذه الطبعة فى ذيلها على تسعة من الفهارس القيمة لما ورد فى الكتاب من ألفاظ الأضداد وآيات القرآن والأحاديث النبوية وقوافى الأشعار والأرجاز، ثم فهرس للأعلام وآخر للقبائل والأمم وأخيرًا للأماكن.

(مصادر التراث العربى - د. عمر الدقاق / ١٤١، ١٤٧-١٥٠).

الصغانى (أو الصاغانى) كتاب الأضداد:

توجد منه نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالى:

رقم الحفظ: ١١٥/ ٢-ف.
الفن: لغة.
اسم المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى، رضى الدين.
اسم الشهرة: الصاغانى.
تاريخ وفاته: ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م القرن: ٧هـ.
المصادر: الأعلام ٢/ ٢١٤، كحالة ٣/ ٢٧٩.
بداية المخطوطة: الحمد لله ... قال الملتجئ إلى حرم الله ... هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق فى الكتب المصنفة فى الأضداد من عهد قطرب.

نهاية المخطوطة : ... ترب يدى للواسع وللضيق عن الأصمعى، آخر كتاب الأضداد ولله الحمد والمنّة ...

نـــــوع الخط : ثلث .

تـــاريخ النسخ : ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م القرن : ٧هـ / ١٣م.

عــــدد الأوراق : ١٢ .

عـدد الأسطــر : ١٥ س .

مـلاحظات عـامة : نسخة جيدة وكاملة ، كتبت فى عصر المؤلف ، عليها سماع وقراءة على المؤلف نفسه ، وهى نسخة قيّمة ومصححة .

مكـــان الحفـظ : شهيد على ، تركيا ، ٢٧١٩/ ٢) .

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية الرياض . العـدد الثانى ، السنة الثانية ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٣٥) .

أبو الطيب اللغوى ، الأضداد فى كلام العرب :

يقول الدكتور عمر الدقاق :

وكتـاب « الأضـداد » أو كتاب « الأضـداد فى كـلام العرب » كما أسماه مؤلفه على الأرجح حلقة أخرى فى سلسلة الكتب التى أُلفت فـى موضوع الأضـداد . وقد ألفه أبو الطيب اللغوى أحد النحاة واللغويين البارزين فى القرن الـرابع . جذبـه بلاط سيف الـدولة فى حلب فعاش فيها بقية حياتـه . ومن مصنفاته الكثيرة « مراتب النحويين » و « الإبدال » .

ويُعـد أضداد أبى الطيب خطـوة إلى الإمام فى هـذا الموضوع ولا ريب فى أنه أفاد من كتب الأضداد قبله . فهـو يأخـذ عن قطـرب وأبى حـاتم السجستـانى والأصمعى بكثـرة ، على حين لا نجـد فى كتابـه أثـرًا لأقـوال ابن الأنبارى ممـا يدل على أنـه لم يطلع على كتابـه فى الأضداد . ومع ذلك اعتمـد أبو الطيب على جهـود أسـلافه فى هـذا المجـال وتـوافرت فى كتابـه خصائص متعددة ، منها :

١ ـ أنه غزير المـادة من حيث احتوائه عددًا وافيًا من ألفاظ الأضداد .

٢ ـ أنـه معرض حـافل للشواهـد من أشعـار العرب وأراجيزهم ومن آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ ومن أقوال الفصحاء الثقـات من العرب ، مع شرح لغـرائبهـا ومعـانيهـا وتحقيـق لـرواياتهـا المختلفـة ، وتصويب لما وقع فيها من أوهام وأغاليط . ولذلك كان أوسع حجمًا من أضداد ابن الأنبارى وأغنى مادة .

٣ ـ أن ألفاظ الأضداد فى الكتاب مرتبة على حروف الهجاء . فهـو أشبه بمعجم لهذا النـوع من الكلمات . وبـذلك يكـون كتاب أبى الطيب أول كتـاب يتبع فيـه مؤلفه هذه الطريقة ، وكـانت سائر الكتب قبله بما فيها أضـداد ابن الأنبـارى تفتقـر إلى مثل هـذا النسق ولا تخضع لمنهج واضح .

غير أن أبـا الطيب لا يراعى ترتيب الألفـاظ كأن يبدأ بـاب الجيم بلفظ « جلل » ثـم « جـون » ثم « جعـد » وبعـد ذلك الجـرمــوز والجـديـد والجحجـاح والجمهـرة ... وقد وجـدنـا أيضًـا أكثر المصنفـات فى التـراجم لم تكن عصرئذ تـولى هذا التـرتيب التفصيلى اهتمامًا . حتى إن بعض المعاجم التى تألفت فى تلك الفترة كانت تنطوى على مثل هذا العيب .

نشـر كتاب « الأضـداد فى كلام العـرب » فى دمشق فى سلسلـة مطبوعـات مجمع اللغـة العـربية . وهـذه الطبعة تمتاز بإتقانها وكثرة فهارسها .

تـولى تحقيق الكتـاب ونشـره الـدكتـور عـزة حسن وأصدره عـام ١٩٦٣ فى جزءين وهـو مُصَدَّر بمقـدمة مفيـدة ومُـذيَّل بفهـارس حسنة . وقـد ضبطت مـادتـه ضبطًـا جيـدًا وشرحت بتعليقـات وافيـة . واستغـرقت

فهارسه العشرة الوافية أكثر من مائة وخمسين صفحة تناولت ما ورد في الكتاب من ألفاظ الأضداد المشروحة والآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال والأعلام والقبائل والبلدان والأماكن.

(مصادر التراث العربي - د. عمر الدقاق / ١٥٠ - ١٥٢. انظر أيضًا المراجع العربية العامة - نزار محمد علي قاسم. الجامعة المستنصرية، بغداد/ ١٩٧٨، وأعيد طبعه بالأوفسيت على مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨١ / ٦٦).

وقد خصص الإمام السيوطي النوع السادس والعشرين من علوم اللغة « لمعرفة الأضداد » ففصَّل وأسهب وأفاد، وذلك في كتابه « المزهر في علوم اللغة» ط. دار الجيل ودار الفكر ١/ ٣٨٧ ـ ٤١٣ فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

*** الإضراب :**

الإضراب : بكسر الهمزة عند النحاة هو الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه والإضراب الإبطال لما قبله وقد يكون بمعنى الانتقال من غرض إلى آخر. قال في الإتقان: لفظ « بل » حرف إضراب إذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الإبطال لما قبلها نحو قوله تعالى: ﴿ وقالوا اتَّخَذ الرحمنُ ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ [الأنبياء : ٢٦] أي بل هم عباد وقوله تعالى: ﴿ أم يقولون به جِنَّة بل جاءهم بالحق ﴾ [المؤمنون: ٧٠] وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر في الإسناد كقوله تعالى: ﴿ ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون * بل قلوبهم في غمرة من هٰذا ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣] وأما إذا تلاها أي كلمة بل مفرد فهي حرف عطف ولا يقع مثله في القرآن.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٨٧٣).

*** الإضرار:**

جاء في كتاب المراسيل ما يلي عن الإضرار، وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث كما وردت في النص :

عن أبي هريرة المدني قال: كان في دار العباس ميزاب يصب في المسجد فجاء عمر فقلعه فقال العباس : إن النبي ﷺ هو صنعه بيده فقال عمر: لا يكون لك سُلَّمٌ غير ظهري حتى تَرُدَّهُ مكانَهُ فردَّه مكانه.

٣٦٩ وعن واسع بن حبان قال : كانت لأبي لبابة عَذْقٌ في حائط رجل فكلمه فقال : إنك تطأ حائطي إلى عَذْقِك فَحُزْهَا إلى مالك، واكْفُفْ صاحبك ما يكره فقال : ما أنا بفاعل فقال : اذهب فَأَخْرِجْ له مثل عذقه إلى حائطه، ثم اضرب فوق ذلك بجدار، فإنه لا ضرر في الإسلام ولا ضرار.

٣٧٠ وعن أبي قلابة أن النبي ﷺ قال : « لا تضاروا في الحفر » زاد سعيد وذلك أن يحفر الرجل إلى جنب الرجل ليذهب بمائه.

ويعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله :

في هذه الأحاديث إرشاد إلى الحرص على إزالة الضرر والتمسك بسنة رسول الله ﷺ حيث لم يهدأ سيدنا عمر بعد قلع الميذاب وعلمه بأن الرسول ﷺ هو الذي وضعه ـ حتى رد كل شيء مكانه. وفي الحديث رقم ٣٦٩ قوله « عَذْق » العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق ومنه حديث أنس « فرد رسول الله ﷺ إلى أمي عَذَاقها »! أي نخلاتها. ومنه حديث عمر: لا قطع في عَذْق معلق. أي في السرقة، لأنه ما دام معلقا في الشجرة فليس في حرز ومنه حديث : لا والذي أخرج العَذْق من الجريمة أي النخلة من النواة، ويفرق بين الفتح والكسر أي النخلة، أو العرجون، بمفهوم الكلام الواردَيْن فيه. قوله في حائط أي بستان قوله : تطأ حائطي، أي تدخل البستان كلما تريد نخلتك. قوله : « فحزها » حازه يحوزه إذا قبضه وتملكه واستبد به.

والمعنى أنه كان لأبى لبابة نخلة فى حديقة رجل فكان يضايقه بدخول الحديقة لأجل نخلته فطلب منه أن يحوزها أى يضمها إلى ملكه فأبى فأمره أن يخرج له من البستان نخلة مثل نخلته خارجة ويقيم جدارًا بين النخلة وحديقته لمنع الضرر... لأنه لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام وهى التى استخرج منها الفقهاء قاعدة الضرر يزال وقاعدة لا ضرر ولا ضرار وفى الحديث رقم ٣٧٠ إرشاد إلى عدم الإضرار بألا يحفر بئرًا بجوار بئر الآخر ليَذْهبَ ماءُ بئر أخيه إليه، وهذا من الضرر المنهى عنه ومنعه.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى - إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر، ذى الحجة ١٤٠٩هـ ٤/ ٣٢٧، ٣٢٨).

* **الإضرار فى الوصية :**

الإضرار فى الوصية : الكبيرة السابعة والستون من الكبائر السبعين التى عددها الإمام شمس الدين الذهبى فقال :

قال الله تعالى ﴿ من بعد وصية يُوصَىٰ بها أو دَيْن غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ [النساء : ١٢] أى غير مدخل الضرر على الورثة وهو أن يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فمنع الله منه ﴿ وصيةً من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء : ١٢].

قال ابن عباس : يريد ما أحل الله من فرائضه فى الميراث ﴿ ومَن يطع الله ورسوله ﴾ فى شأن المواريث ﴿ يدخله جناتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسوله ﴾ [النساء : ١٣، ١٤] قال مجاهد فيما فرض الله من المواريث.

وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله « يدخله النار ».

وقال الكلبى : يعنى يكفر بقسمة الله المواريث ويتعدى حدوده استحلالا ﴿ يدخله نارا خالدًا فيها وله عذاب مهين ﴾ [النساء : ١٤] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار » ثم قرأ أبو هريرة هذه الآية ﴿ مِن بعد وصية يوصىٰ بها أو دَيْنٍ غيرَ مُضارٍّ ﴾ [النساء : ١٢] رواه أبو داود ورواه الترمذى : وقال : حسن غريب.

ورواه ابن ماجه ولفظه : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى جاف فى وصيته فيختم له بشرِّ عمله فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة » اهـ ترغيب وترهيب.

وجاء عنه ﷺ أنه قال : « من فر بميراث وارث قطع الله ميراثه من الجنة » (رواه ابن ماجه من حديث أنس وأشار المنذرى إلى ضعفه وقال المصنف فى الصغرى فى سنده مقال).

وقال ﷺ « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » صححه الترمذى (من حديث عمرو بن خارجة وفى سنده إسماعيل بن عياش فى روايته عن غير الشاميين ضعف).

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى - نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى. دار التراث العربى. القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م/ ١٧٦، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ١٨١).

* **الأضرحة :**

انظر: المقابر والأضرحة.

* **الاضطباع :**

الاضطباع هو جعل الرداء تحت الإبط الأيمن

وإلقائه على الكتف الأيسر فى الحج. ويقال له التوشيح والتأبط أيضًا وهو سُنّة، فقد رُوى أن الرسول ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى، وهذا عند الحنفية والشافعية والحنابلة والزيدية والإباضية (فتح القدير ٢/ ١٥٠، والمجموع ٨/ ٥٨، والمغنى ٣/ ٣٧٢، والبحر الزخار ٢/ ٣٥٢، والنيل ٢/ ٣٥٤).

وقال مالك: ليس الاضطباع سُنّة لأنه لم يسمع أحدًا من أهل العلم ببلده يذكر ذلك، ولم نعثر على حكمه عند الإمامية والظاهرية اهـ.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٩٢).

*** الأضواء البهجة فى إبراز دقائق المنفرجة:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى:

الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة.

لأبى يحيى زكريا بن محمد أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م.

الأول: (الحمد لله المفرج للكرب عقيب الشدة، المنجى لخلق عباده من غياهب الظلم المعدة... وبعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين ...).

وهى شرح على القصيدة المنفرجة لابن النحوى المتوفى سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م (معجم المؤلفين ١٣/ ٣٣٤). فرغ منها الشارح سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م.

نسخة جيدة كتبها بقلم التعليق بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٩٧٩هـ/ ١٧٧١م.

الرقم: ٣٠٥٩٥.

٣٤ص ٢٢×١٧,٥سم ١٥س.

معجم المؤلفين ٤/ ١٨٢، كشف ٢/ ١٣٤٦، فهرس دار الكتب ٧/ ٩٠، فهرس أوقاف الموصل ٥/ ٣٥، ٨/ ٢٩١.

وتوجد فى المتحف العراقى إحدى عشرة نسخة أخر أرقامها هى على التوالى: ٣٥٧٩٢/ ٥، ١٠٧٩٧، ٣٥٧٢٩، ٢٩٨٠٣/ ٤، ١١٢٥٥، ١٣٧٤٠/ ٣، ٤٦٩٣/ ٢، ٢٣١٥٣، ٥٢٨٢/ ٤، ١٣٢٩٧، ٢٤٨٦٢/ ٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣١-٣٣).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ولعلها الآن فى مكتبة الأسد) جاء بيانها كالتالى:

أولها: الحمد لله المفرج للكرب بعد الشدة المنجى لخاص عباده من غياهب الظلم المعدة والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وصحبه وعترته الكرام. وبعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة... أبى الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التورزى الأصل المعروف بابن النحوى... من شرح يحل ألفاظها ويبيّن مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف...».

آخرها: «وباء بسحائبه للمصاحبة مثلها فى جازيه بعلمه وثيابه أى ملابسًا سحائبه وفضائل الأئمة الأربعة مذكورة فى محلها، وإنما اقتصرت على ما ذكر لكون الناظم أشار إليه، وفى البيت التتميم والإيغال وفى نسخه بدل الخلج البلج وبعده وصحابته وقرابته رفقاه الأثر بلا عوج. قال مؤلفه... تم الشرح بحمد الله وعونه فى حادى عشرين ذي الحجة سنة ٨٨١ وفرغت من كتابته يوم الأربعاء أول جمادى الثانى سنة ١١٣٧هـ».

نسخة عادية، رؤوس العبارات بالحمرة.

(٤٦-٥٩) ١٤ق. ٢٠,٥×١٤سم ٢١س عام ٥٩٢٢ (مجموع).

وتوجد نسخة أخرى.

ناقصة من أولها ورقة، كتبت سنة ١٠٠١هـ.

٤٥ق ١٠×١٥سم ١٥س عام ٥٨٥٨.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٣، ١٤).

كما توجد نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل في مجموع رقم ١٨/٤٤ (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٢) ونسخة في الخزانة العامة بالرباط بالمغرب رقم ١٦٤٣د في مجموع من الورقة ٧٧/ أ إلى ٨٧/ ب (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣٥).

*** أضواء البيان:**

من كتب التفسير. جاء عنه ما يلي:

هو للعالم الأريب الكبير محمد الأمين الشنقيطي المتوفى عام ١٣٩٣هـ، رحمه الله رحمة واسعة وكتابه هذا فذ بين كتب التفسير وميزته العقلية المتوقدة، والاستنباط اللطيف، وتحقيق المسائل خاصة في سورة الحج في مجلد الحج، فقد أبدع فيه، والرجل نظار من الدرجة الأولى وعلامة بحر فهامة حافظ للغة وهو من أئمة أهل السنة وقد أبدع في بيان معتقد أهل السنة والرد على أهل البدع في مواضع من كتابه.

(كتب في الساحة الإسلامية - إعداد عائض بن عبد الله القرني. دار الصميعي للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م/ ٣٢).

*** أطباء الإسلام:**

أحصاهم صاحب «معارف العوارف» على النحو التالي. قال:

أما أطباء الإسلام الذين تميزوا في الصناعة الطبية واشتهروا بالحذق والمعرفة، وصنفوا الكتب، وحققوا المسائل واكتشفوا أشياء، ونالوا درجة في العلم لم ينلها من سبقهم زمانًا، فهم كثيرون. ومنهم يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب، كان ماهرًا في الصناعة الطبية وفي غيرها من الصنائع والعلوم، وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وابنه أحمد.

ومنهم أبو بكر محمد بن زكريا الرازي كان إمام وقته في علم الطب، والمشار إليه في عصره، وهو دبّر مارستان الري ومارستان بغداد، وقد أحسن صناعة الكيمياء، وبلغ عدد مؤلفاته في الطب وغيره ستة عشر ومائة مؤلف، منها كتابه الحاوي وهو أجلّ كتبه، لأنه جمع فيه كل ما وجد متفرقًا في ذكر الأمراض ومداواتها، من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، ومن أتى بعدهم إلى زمانه، مات سنة ٣٢٠.

ومنهم أبو داود سليمان بن حسان المغربي المعروف بابن جلجل، كان جيد التصرف في صناعة الطب، له كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس صنفه سنة ٣٧٢ بقرطبة، وله مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه، إما لأنه لم يره ولم يشاهده عيانًا، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في زمانه، وله رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.

ومنهم الشيخ أبو علي حسين بن سيناء وهو رئيس الصناعة له كتاب القانون في مجلدات، وكتاب القولنج وكتاب الأدوية القلبية، وله رسائل كثيرة في علم الطب، وكتابه القانون مقبول متداول منذ قرون متطاولة مات سنة ٤٢٨.

ومنهم علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري أبو الحسن صاحب المصنفات الكثيرة في علم الطب، له شروح لكتب جالينوس وبقراط وغيرهما مثل كتاب الفرق وكتاب الصناعة الصغيرة وكتاب

النبض وكتاب الاسطقسات وكتاب المزاج وغير ذلك وله كتاب الأصول في الطب أربع مقالات، وله غيرها من الكتب مات سنة ٤٥٣ .

ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري كان كثير الدربة للصناعة الطبية، شديد الفحص عن أصولها وفروعها، له شروح على كتب حنين بن إسحاق وعلى كتب جالينوس وبقراط وله حل شكوك الرازي على كتب جالينوس وغير ذلك، وكان حيًا سنة ٤٥٩ .

ومنهم أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد اللخمي المغربي، له كتاب في الأدوية المفردة لا نظير له، جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس، وعانى جمعه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها وتفصيل قواها وتحديد درجاتها، نحوًا من عشرين سنة، وله كتاب تدقيق النظر في حاسة البصر وغير ذلك، وكان حيًا سنة ٤٦٠ .

ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي المغربي، كان أعرف زمانه بقوى الأدوية ومنافعها وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة، قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى، ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة، أو ما ألم به أحد منهم وعرفه فيما بعد.

ومنهم أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي أحد الماهرين بأعمال اليد، له كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وقد طبع بلكهنو مصوّرا.

ومنهم أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي جمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية مات سنة ٤٩٣ .

ومنهم موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر العين ذربي كان من أجل المشائخ في زمانه وأكثرهم علمًا في صناعة الطب، له كتب في الطب، منها الكافي وله شرح على كتاب الصناعة لجالينوس، ومجربات في الطب على جهة الكباس مات سنة ٥٩٢ .

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المغربي المعروف بابن الرومية، كان من المحققين في الأدوية وقواها، ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها، سافر في سنة ٦١٣ إلى مصر والشام والعراق، وعاين نباتًا كثيرًا في هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب، وشاهد أشخاصها في منابتها ونظر في مواضعها، وله من الكتب تفسير الأدوية المفردة لديسقوريدس وكتاب في تركيب الأدوية.

ومنهم ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم وبلاد المغرب، ولقي جماعة يعانون هذا الفن، وأخذ عنهم معرفة النبات وعاينه في مواضعه، له شرح على كتاب ديسقوريدس وكتاب الجامع في الأدوية المفردة، وقد استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وقواها ومنافعها، وما وقع الاشتباه فيه، ولم يوجد في الأدوية كتاب أجود منه، وكتاب المغني في الأدوية المفردة مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة، وكتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة وكان حيًا سنة ٦٣٣ .

ومنهم رشيد الدين أبو المنصور بن أبي الفضل الصوري، كان أوحد زمانه في معرفة الصناعة الطبية له كتاب في الأدوية المفردة استقصى فيه ذكرها، وذكر فيه أدوية لم يذكرها القدماء، وكان يستصحب مصوّرًا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه، ويُريه للمصور، فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها، وكان يُرى النبات للمصور في إبان نباته

وطراوته فيصوره، ثم يُريه إياه وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه فى وقت يبسه فيصوره، فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه فى الكتاب وهو على الأنحاء التى يمكن أن يراها فى الأرض، وله كتب غير ذلك مات سنة ٦٣٩ .

ومنهم أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد الشيبانى سديد الدين بن رفيقة (فى الأعلام ٧/ ١٧٨ ومعجم العلماء العرب ١/ ٥٤ : ابن زقيقة) . كان من كبار الأطباء، له يد بيضاء فى الكحل والجراح، وحاول كثيرًا من أعمال الحديد فى مداواة أمراض العين، وكان المقدح الذى يعانيه مجوفًا وله عطفة، ليتمكن فى وقت القدح فى امتصاص الماء، ويكون العلاج به أبلغ، وله كتب عديدة فى الطب منها الغرض المطلوب فى تدبير المأكول والمشروب وغير ذلك، مات سنة ٦٣٥ .

ومنهم على بن أبى حزم علاء الدين بن النفيس الطبيب المصرى، صاحب التصانيف الفائقة فى الطب، منها الموجز وشرح كليات القانون وكتاب الشامل الذى لو تم لكان ثلاثمائة جزء، تم منه ثمانون جزءًا، وقيل إنه كان أعظم من ابن سينا فى العلاج مات سنة ٦٨٧ .

ومنهم نجيب الدين أبو حامد محمد بن على بن عمر السمرقندى أحد العلماء المشهورين فى الطب، له كتاب الأقرباذين الكبير والأقرباذين الصغير، وكتاب الأسباب والعلامات مقبول متداول منذ مدة طويلة، قُتل بمدينة هرات لما دخلها التتر.

ومنهم بدر الدين محمد بن بهرام القلانسى أحد المجيدين فى الصناعة، له عناية تامة فى معالجات الأمراض ومداواتها، وله من الكتب كتاب الأقراباذين فى تسعة وأربعين بابًا، قد استوعب فيه ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة .

ومنهم عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأنصارى العايدي، شيخ الأطباء فى عصره، له التذكرة الهاوية فى ثلاث مجلدات، كتاب مفيد جليل القدر، جمع فيه الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء والعلل، وضم إليه فوائد من مجرباته ومجربات غيره، وله شرح بسيط على الموجز مات سنة ٦٩٠ .

ومنهم قطب الدين إبراهيم بن على بن محمد المصرى المعروف بالرازى، له كتب كثيرة فى الطب والحكمة، منها شرح كليات القانون لابن سيناء، قتل بمدينة نيسابور عندما استولى التتر على بلاد العجم .

ومنهم شرف الدين إسماعيل الخوارزمى، كان طبيبًا عالى القدر وافر العلم، وجيهًا فى الدولة، عظيم المنزلة عند علاء الدين محمد خوارزم شاه، له الذخيرة الخوارزم شاهية بالفارسى فى مجلدات، والخف العلائى، وكتاب الأغراض، وكتاب « يادكّار » كلها بالفارسى .

ومنهم برهان الدين نفيس بن عوض بن حكيم المتطبب الكرمانى أحد العلماء المشهورين فى الطب، له شرح الأسباب والعلامات للسمرقندى صنفه سنة ٨٢٧، وشرح الموجز.

ومنهم الشيخ داود بن عمر الضّرير الأنطاكي الفاضل الماهر فى الصناعة الطبية له تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب، واستقصاء العلل وله كتب أخرى، مات بمكة المكرمة سنة ١٠٠٨ .

ومنهم الحكيم محمد مؤمن بن محمد زمان التنكابني الدّيلمى، صاحب تحفة المؤمنين، كان من كبار الأطباء وكتابه التحفة من أجَلّ الكتب وأنفعها فى الأدوية المفردة صنفه سنة ١٠٨٠ اهـ.

ثم يحصى المؤلف الاكتشافات الطبية للمسلمين فيقول:

الاكتشافات الطبية لأهل الإسلام

أطباء الإسلام قبضوا على ناصية الطب وبرعوا فيه، ونبغ منهم أطباء اشتهروا بمعلوماتهم ومؤلفاتهم، واكتشفوا أشياء لم تكن فى العهد السالف. منها أنهم أول ما بحث فى الحميات النفطية، كالجدرى والحصبة، والحمى القرمزية، وهم الذين لطفوا المسهلات، وحسنوا صناعة التقطير والتخمير، وتشكيل الأوانى الكيماوية بأشكال ليسهل بها التناول. واستخرجوا الكثير من الأملاح المعدنية، وكانت لهم اليد الأولى فى فن تركيب العقاقير، فوضعوا أسسه، ووطدوا أركانه، وهم أول من اخترع السواغات، لإذابة الأصول الفعالة للأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية، واخترعوا الأنبيق. ووضعوا الأسماء التى لا تزال مستعملة عند الإفرنج، كالكحول والشراب، واستعملوا التراكيب الحديدية والكبريتية، والنحاس والزرنيخ وحمضه والزئبق. وجنوا من اشتغالهم بالكيمياء الفوائد الجمة، وتميزوا فى الأدوية المفردة وتصحيح ما ذكره القدماء من أسماء الأدوية، وصفاتها وتفصيل قواها، وتحديد درجاتها، واكتشفوا أدوية لم يذكرها القدماء.

وسافروا إلى المواضع التى اختص كل منها بشىء من النبات، من بلاد الروم والشام ومصر والعراق وأقصى بلاد المغرب، فشاهدوها، واعتبروا لونها ومقدار ورقها وأغصانها وأصولها، وصوّروها إبان نباتها وطراوتها، ثم عند كمالها وظهور بزرها، ثم عند يبسها، وصنّفوا فى ذلك كتبًا، وكذلك تميزوا فى الكحل والجراح وأعمال اليد. وصححوا الآلات القديمة، واخترعوا آلات أخرى لتسهيل العمل، وصوّروها فى كتبهم، كما فعل الزهراوى فى التصريف. واستعملوا طب الخيل وهى البيطرة وطب الطيور وهى الزردقة.

قال البستانى فى دائرة المعارف: قد اخترعوا (أطباء العرب) جملة أسماء للأدوية لم تزل موجودة إلى الآن كالكحول والرُّب واللَّعوق والجلاب والشراب والكافور وزيت النفط والعطر وغير ذلك، وهم أول من اخترع السواغات لإذابة الأصول الفعالة للأدوية، سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية، واخترعوا الأنبيق والتقطير والتسامى، ووضعوا فى أيام الخلفاء قانونًا أقراباذينيًا، كانت جميع التراكيب الأقراباذينية المذكورة فيه مثبتة من طرف الحكومة، لا يجهر بخلافها.

وكانت مصنَّفات ابن سيناء فى الأقراباذين دستور الصيادلة، ثم اشتهر ابن رشد واخترع جملة أشربة ومعاجين ومربيات وهلامات، ويظهر من تصانيفه أنه مهر فى درس العقاقير، وبحث عن أصولها الفعالة وكيفية فصلها، فاخترع جملة خلاصات، وفصل جملة راتنجات، وجهز عدة صبغات خلِّية ونبيذية وكحولية، وعدة زيوت طبية، وأما الرازى فذكر فى كتابه الزيج الأصفر والأحمر والبورق، واستعمل الكحول لإذابة عدة استحضارات أقراباذينية، وكان يستعمل فى تراكيبه الحديد والكبريت والنحاس وحمض الزرنيخ والزئبق والأنيتمون والخارصين.

وظهر غير هؤلاء من أطباء العرب فألفوا فى هذا الفن أيضًا، ولا حاجة إلى تعدادهم هنا، والقدماء من أطباء العرب هم أول من عرف خواص عدة جواهر طبية، تأتى من بلاد الصين والهند الشرقية، وبلاد العرب والعجم وداخل إفريقية، منهم من تفرغ لعلم الكيمياء، وطبّقها خصوصًا على استخراج المعادن، وصناعة الزّجاج المعتاد والملون وغير ذلك. انتهى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٩٩ - ٣٠٥).

*** الإطباق :**

فى علم التجويد.

الإطباق فى اللغة: الإلصاق. وفى الاصطلاح

الإطباق في اللغة: الإلصاق. وفي الاصطلاح إلصاق طاقة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما. وحروف الإطباق أربعة، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، ووصفت هذه الحروف بالإطباق لما فيها من إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، وليس المراد إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك حقيقة، بل ذلك كناية عن شدة قرب اللسان من سقف الحنك الأعلى عند التلفظ بهذه الحروف زيادة عن قربه منه عند التلفظ بغيرها.

قال في الرعاية: وبعض هذه الحروف أقوى في الإطباق من بعض، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق. انتهى.

واعلم أن الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه إذ يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق، فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في الصاد والضاد والطاء والظاء وهي حروف الإطباق فكل حرف منها يوصف بالإطباق، وبالاستعلاء فيقال: الصاد مطبقة مستعلية وهكذا باقي أخواتها.

وينفرد الأعم ـ وهو الاستعلاء في الخاء والغين والقاف. فكل حرف منها يوصف بالاستعلاء ولا يوصف بالإطباق، فالإطباق أخص والاستعلاء أعم.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٢، ٩٣. انظر أيضًا: كفاية المستفيد في فن التجويد ـ الحاج محيي الدين عبد القادر الخطيب / ٤٩).

* أطباق الذهب :

لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المعروف بشقروه الأصفهاني. مختصر أوله: اللهم إنا نحمدك على ما أسبلت علينا ... إلخ ذكر فيه أنه أشار إلى تأليفه وليّ من أولياء الله فألف كأطواق الذهب، ورتبه على مائة مقالة عارض بها أطواق الزمخشري (كشف ١/ ١١٦).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (لعله الآن بمكتبة الأسد) بدمشق جاء بيانه كالتالي :

لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المعروف بشقروة أو شقورة الأصفهاني المتوفى سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م.

أوله: « اللهم إنا نحمدك على ما أسبلت علينا من جلابيب كرمك، وسبلت من شآبيب نعمك ...

وبعد فقد أشار إليّ وليٌّ من أولياء الله تعالى ... أحمد بن محمود بن علي الخوبي ... أن أجمع له مائة مقالة في الوعظ والنصيحة والخطب الفصيحة أسلك فيها مسلك ... الزمخشري في مقالاته المسماة بأطواق الذهب ... ».

آخره: « ... وما ذاك إلا أزاهير عرضت عليه من أغصان الغيب فشمهن، وطيور فصاح تفرّقت أجزاؤها على جبال القدس فضمهن، ﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمّهُنّ﴾.

والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة جيدة مشكولة كتبها في ١٩ شوال سنة ١٠٦٩ محمد بن زين الدين بن علاء الدين بن زين الدين المكتبي الشهير نسبه المبارك بالكفيري برسم الشيخ عبد الباقي بن إسماعيل الإمام بالجامع الأموي وطالع فيها إسماعيل بن عبد الباقي الواعظ والمدرس بالجامع الأموي سنة ١٠٩٩ وعليها تملك باسم محمد ابن المبارك وخطه. وقد كتبت العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة.

٣٣ق ٢١س ٥,١٤×٢٠سم.

الرقم ٥٨٩٧.

وتوجد بالدار ثلاث نسخ أخرى أرقامها على التوالي هي: ٦٧٤٠، ٦١٢٠، ٨٤٣٩ وقد طبع الكتاب عدة

طبعـات: طبعـة بـولاق ١٢٨٠هـ، وطبعـة بيـروت ١٣٠٩هـ وطبعة الخيرية فى مصر ١٣٢٤هـ. وطبعة لاهور١٨٧٨م.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٤١ ـ ٤٣).

وهو كتاب فى المواعظ والحكم، رتبه المؤلف على مائة مقالة عارض فيها أطواق الذهب للزمخشرى.

ويـوجد مخطـوط فى المتحف العـراقى أيضًا بـرقم ١٤٦١١. كما تـوجد ست نسخ أخرى أرقامهـا على التـوالـى هى: ١٠٦٧٠/٢، ٦٢٠٤/١، ١٧٦٩، ١١٣٨٩، ١٩١٦/١، ٢٢٨١١/١.

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣ ـ ٣٥).

*** أطرابلس:**

انظر: طرابلس.

*** الأطرابلسى:**

انظر: طرابلس.

*** الاطراد:**

قال الحافظ السيوطى:

[والاطـراد ذكـــرك اسم من عـــلا

وأبـــــه وجـــــده على الـــــولا

بـــــلا تكلـف على وجـــه جلـى

مثل الحسيـن بـن الحسيـن بـن علـى]

من أنواع البـديع الاطراد وهو لغة مصـدر اطرد الماء وغيره إذا جرى بـلا توقف ومعناه أن يذكـر الشاعر اسم الممـدوح وأبيـه وجـده على التـوالـى بـلا تكلف ولا تعسف كقوله:

من يكن رام حـاجـة بعـدت عنـه

أعيـت عليـــــه كـل العيـــــاء

فلهـا أحمـد المـرجى بـن يحيى بن

معـــــاذ بـن مسلم بـن رجـــــاء

وقال الصفى (صفى الدين الحلى) الاطراد ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيـه وجـده وقبيلته فى بيت واحـد بـلا تعسف ولا تكلف والانقطاع بألفـاظ أجنبية ولم يتقدمـه أحد إلى اشتراط هذه الأمور كلها ومثله بقول بعضهم:

مُـــؤَيَّــــدُ الـــدِّين أبـــو جَعْفَـــر

محمــــدُ بنُ العَلْقمىِّ الـــــوزيـــــرُ

(البيت لكمال الدين بن البـوقىّ، من قصيدة مدح فيها ابن العلقمى وفيه « مؤيد الدين أبو طالب وقد قال عنه صـاحب شرح الكافيـة البديعية إنـه أحسن ما قيل فى ذلك).

(شـرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحافظ جلال الدين عبـد الرحمن السيوطى / ١٣٣، وشرح الكافية البديعية / ١٣٣ هامش ٥ للمحقق).

وإليك مـا جاء فـى شرح الكـافيـة البديعيـة لصفى الدين الحلى:

محمـد المصطفى الهـادى النبىِّ أجلّ

المـــرسلين ابن عبــد الله ذى الكـــرم

ثم يعرّف « الاطـراد » وهو الـذى نقله عنـه السيوطى أعـلاه. ثم يورد هـذا البيت لأبى تمام (شـرح الكافيـة البديعية / ١٣٢):

عبـــدُ المليـك بنُ صـــالح بـن علىّ

بـن قسيــم النبـىِّ فـى نسبــــــــهْ

(هو عبـد الملك بن صالح الهاشمى المتـوفى سنة ١٩٦هـ).

يقول صاحب « العمدة » عن هذا البيت: فهذا سهل العيـان، خفيف على اللسان، وإن كـانت اليـاء فى « المليك » ضرورة وتكلفًا.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البـديع لصفىّ الـدين الحلّى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٨٢).

ويسوق صاحب الوسيلة الأدبية أمثلة أخرى بعد أن يعرّف الاطراد فيقول:

هو أن يذكر اسم شخص فينسبه بذكر أبيه وجده، وذلك يزيد حسنه فى الشعر لأنه مع حكم الوزن إذا كان سهلا سلسلا منحدرا يشبه الماء فى اطراده وجريانه ورد على نفس السامع مستغربا متعجبا منه، وهو فى غير الشعر كقوله ﷺ: «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم».

وفى الشعر كقول بعض العرب:

إنْ يقتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُروشَهمْ
بعُتَيْبَةَ بن الحارِثِ بن شِهَابِ

وقول دريد بن الصمة:

قتلنا بعبد الله خَيْر لداته
ذُؤَابَ بن أسماء بنَ زيد بن قارب

وقول الأعشى:

أقَيسَ بنَ مَسْعُود بن قَيْس بن خالد
وأنت الذى ترجو بقاءك وائل

(فى العمدة ٢/ ٨٢: وأنت امرؤٌ ترجو شَبابَكَ وائل).

وقوله أيضًا:

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى
وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث جعل البيت كله اطرادا.

وكقول السراج الوراق من المتأخرين:

فله الجمال غدا بغير منازع
ولى الجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلى لمحمد بن محمد بـ
ـن علىٍّ بن محمد بن سليم

بتنوين «على» لإقامة الوزن.

وزاد بعضهم فى حد الاطراد لزوم ذكر كنية الشخص ولقبه مع نسبه وقبيلته، أو ما أمكن من ذلك فلا يعدد ذكر النسب وحده اطرادًا كقول بعضهم:

إلى الشيخ الجليل أبى على
محمد بن عيسى الدامغانى

وقول آخر:

إن الرواية والدراية خاتم
حقا أقول ولست فيه بزاعم
وأبو على أحمد بن محمد بـ
ـن عمير الجشمى فص الخاتم

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٥٦، ١٥٧).

* الإطراف بأوهام الأطراف:

أحد مخطوطات التاريخ والتراجم المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقى المعروف بابن العراقى:

(٧٦١ـ٨٢٦هـ/ ١٢٦١ـ١٣٢٣).

استدرك فيه وصحح ما وقع فى كتاب (الأطراف) للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزى المتوفى سنة ٧٤٢ وأخذ مما ألفه علاء الدين مغلطاى

فى هذا الباب ورتبه على حروف المعجم وأتم تصنيفه سنة ٧٩٥هـ.

أوله بعد البسملة : الحمد لله المنفرد بالكمال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

آخره ... قال مؤلفه ... وهذا آخر ما تيسر. وكان الفراغ منه على يد جامعه أحمد بن عبد الرحيم العراقى يوم الاثنين ...

نسخة عادية كتبت بخط تعليق معتاد، وأسماء الرواة وكلمة (حديث) بالحمرة.

(٩٥)ق ــ المسطرة (٢٥)س ـ الأحمدية (٣٤٢) تراجم الرجال.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** أطراف الصحيحين :**

أطراف الصحيحين للشيخ الإمام أبى مسعود إبراهيم ابن محمد بن عبيد الدمشقى المتوفى سنة أربعمائة، ولأبى محمد خلف بن محمد بن على الواسطى المتوفى سنة ٤٠١، ذكرهما الحافظ أبو القاسم ابن عساكر فى أول الأشراف وقال: وكان كتاب خلف أحسنهما ترتيبًا ورسمًا وأقلهما خطأ ... ولأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى المتوفى سنة سبع عشرة وخمسمائة، وللحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة. (كشف ١/ ١١٦).

*** أطراف الغرائب والأفراد:**

أطراف الغرائب والأفراد لابن القيسرانى، من المؤلفات فى علم الحديث. توجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل بالرياض، وجاء بيانها كالتالى:

رقم الحفظ : ٢٢٧ ـ ف.
الفن : حديث.
عنوان المخطوطة : أطراف الغرائب والأفراد
عنوان المخطوط الفرعى : أطراف الغرائب
اسم المؤلف : محمد بن طاهر بن على، ابن القيسرانى، أبو الفضل
اسم الشهرة : ابن القيسرانى
تاريخ وفاته : ٥٠٧هـ/ ١١١٣م
القرن : ٦هـ/ ١٢م.
بداية المخطوطة : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن أبا الحسن على بن عمر الحافظ الدارقطنى رحمه الله ... من الغرائب والأفراد دونت عنه ...
نهاية المخطوطة : قلنا يا رسول الله ألا نتخذ لك بيتًا تستظل به الحر... تفرد به أنس ... وهو آخر كتاب الأطراف والأفراد للدارقطنى ... اللهم ارحم مَنْ كتبه ومن صنَّفه وجميع المسلمين.
نوع الخط : نسخ معتاد ردىء
تاريخ النسخ : ٥٨١هـ/ ١١٨٥م
القرن : ٦هـ/ ١٢م
ملاحظات عامة : نسخة كاملة مكتوبة بخط معتاد غير منقوط فى مواضع كثيرة ... وقد رتب المؤلف فى كتابه هذا الأفراد (للدارقطنى).
مكان الحفظ : دار الكتب المصرية برقم ٦٩٧ حديث

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٢).

*** الأطراف (كتب ـ) :**

من الكتب المصنفة في علم الحديث .

قال الإمام الكتاني :

كتب الأطراف وهي التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقييد بكتب مخصوصة، كأطراف الصحيحين (لأبي مسعود) إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي الحافظ المتوفى سنة إحدى وأربعمائة، ولأبي محمد (خلف) بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي المتوفى في هذه السنة أيضًا وهو أحسن ترتيبًا ورسمًا وأقل خطأ ووهمًا في أربع مجلدات ويوجد أيضًا في ثلاث، ولأبي نعيم الأصبهاني، وللحافظ ابن حجر، وأطراف الكتب الخمسة وهي البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (لأبي العباس) أحمد بن ثابت بن محمد الطرقي بالفتح للمهملة والسكون للراء بعدها قاف نسبة إلى طرق قرية من أعمال أصبهان الأزدي الحافظ ذكره ياقوت في معجمه ولم يذكر له وفاة، وأطراف الستة وهي الخمسة المتقدمة ومعها ابن ماجه لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي لكنه أخطأ في مواضع منها خطأ فاحشًا، وأطرافها أيضًا لجمال الدين (أبي الحجاج) يوسف بن عبد الرحمن الحلبي المولد الدمشقي الدار والمنشأ المِزِّي بكسر الميم وتشديد الزاي المكسورة نسبة إلى المِزة قرية بدمشق المتوفى سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية من دمشق ودفن في مقابر الصوفية وفيه أوهام جمعها أبو زرعة العراقي وقد اختصره أيضًا الحافظ الذهبي، وكذا للحافظ شمس الدين (أبي المحاسن) محمد بن علي ابن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة خمس وستين وسبعمائة وهو المسمى بالكشاف في معرفة الأطراف، والأشراف على معرفة الأطراف أي أطراف السنن الأربعة في ثلاث مجلدات لأبي القاسم ابن عساكر ذكر فيه أنه جمع أطراف السنن الثلاثة مرتبة على حروف المعجم ثم اتصل بأطراف الستة للمقدسي وقد أضاف إليها سنن ابن ماجه فاختبر وسبر فظهر له فيه إمارات النقص فأضاف أطرافها أيضًا إلى كتابه خشية نقصه عنها وترك أطراف الصحيحين لتمام ما صنف فيها .

والإشراف على الأطراف أيضًا (لسراج الدين) أبي حفص عمر بن نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد ابن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي ثم المصري القاهري الشافعي المعروف بابن الملقن قال في شرح القاموس كمحدث الحافظ المشهور المتوفى بالقاهرة سنة أربع وثمانمائة، وأطراف الكتب العشرة للحافظ ابن حجر وهو المسمى باتحاف المهرة بأطراف العشرة في ثمان مجلدات .

وقد رأيت مقيدًا ما نصه اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر وهي الموطأ ومسند الشافعي ومسند أحمد ومسند الدارمي وصحيح ابن خزيمة ومنتقى ابن الجارود وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم ومستخرج أبي عوانة وشرح معاني الآثار وسنن الدارقطني وإنما زاد العدد واحدًا لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد منه سوى قدر ربعه هكذا في لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ ا هـ، وأطراف مسند الإمام أحمد له أيضًا وهو المسمى بأطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي في مجلدين أفرده من كتاب اتحاف المهرة، وأطراف الأحاديث المختارة للضياء المقدسي له أيضًا في مجلد ضخم، وأطراف الفردوس له أيضًا، وأطراف الغرائب والأفراد للدارقطني لأبي الفضل بن طاهر رتب فيه كتاب الدارقطني على حروف المعجم في مجلد، وأطراف صحيح ابن حبان لأبي الفضل العراقي، وأطراف المسانيد العشرة (لشهاب الدين) أبي العباس أحمد بن أبي بكر محمد بن إسماعيل بن

قيماز بن عثمان بن عمر بن عبد الله بن طلحة الكناني البوصيري الشافعي نزيل القاهرة المتوفى بها سنة أربعين وثمانمائة، يريد بها مسند أبي داود الطيالسي ومسند أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ومسند مسدد بن مسرهد ومسند محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ومسند إسحاق بن راهويه ومسند أبي بكر بن أبي شيبة ومسند أحمد بن منيع ومسند عبد بن حميد ومسند الحارث بن محمد بن أبي أسامة ومسند أبي يعلى الموصلي إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٢٥ - ١٢٧).

*** أطراف الكتب الستة:**

أطراف الكتب الستة للشيخ شمس الدين محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة سبع وخمسمائة. قال ابن عساكر في الأشراف: وهو أطراف الستة أيضًا. جمع فيه أطراف السنن وأضاف إليها أطراف الصحيحين وابن ماجه فزهدت فيما كنت جمعته، ثم إني سبرته واختبرته فظهرت فيه إمارات النقص وألفيته مشتملاً على أوهام كثيرة، وترتيبه مُختلّ، راعى الحروف تارة وطرحها أخرى انتهى.

ومن ثمة لخصها شمس الدين محمد بن علي الحسيني الدمشقي، ورتّبها أحسن ترتيب ومات سنة خمس وستين وسبعمائة. وللحافظ جمال الدين (أبي الحجاج) يوسف بن عبد الرحمن المزّي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وفيه أيضًا أوهام جمعها أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي المتوفى سنة عشرين وثمانمائة، ومختصر أطراف المِزّي. للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. (كشف ١/ ١١٦، ١١٧).

*** أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي:**

مجلدان لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. أفرده من كتاب إتحاف المهرة بأطراف العشرة، وله أطراف المختارة مجلد ضخم. (كشف ١/ ١١٧).

*** الأُطروش:**

قال السمعاني:

الأطروش: بضم الألف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وفي آخرها الشين المعجمة، هذه اللفظة لمن بأذنه أدنى صمم، واشتهر بها جماعة منهم أبو جعفر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن زكريا بن ميمون الأزدي الكوفي الأطروش من أهل الكوفة، نزل بغداد وحدث بها عن سعيد بن يحيى الأموي وغيره، روى عنه أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ.

وأبو بكر محمد بن عثمان بن محمد البناء المعروف بابن السقاء الأطروش من أهل بغداد، حدث عن محمد بن إسماعيل الوراق ومحمد بن الحسن بن جعفر بن حفص الكاتب، سمع منه أبو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون الأمين، وكان رجلاً صالحًا، مات سنة ثلاثين وأربعمائة، هكذا ذكره الخطيب في التاريخ عن ابن خيرون.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٨٤، ١٨٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٧، ٧٨).

وذكر السخاوي إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه برهان الدين بن قطب الدين القلقشندي الأصلي المصري الشافعي الأطروش فقال عنه: أخو شيخنا العلاء علي وإخوته. وسمع في سنة تسع وتسعين بعض الصحيح على ابن أبي المجد وغير ذلك بمشاركة التنوخي والحافظين العراقي والهيثمي الختم منه، وكذا سمع على ابن الجزري وغيره، وأجاز له جماعة ممن تأخر واشتغل يسيرًا وكتب المنسوب، وينزل في صوفية البيبرسية والجمالية، وتكسب بإقراء الأطفال مدة، وكان خيّرًا،

أجاز لى. ومات فى يوم الأحد ثانى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين رحمه الله، وهو والد بدر الدين محمد.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ١٠).

*** الأطعمة:**

انظر: الطعام.

*** أطعمة العرب:**

انظر: العرب.

*** الأطعمة (كتاب) :**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهانى.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلواته على خير الخلائق محمد وآله الطاهرين. قال أحمد بن مندويه: إن موقع الأقوات من الأجساد فوق موقع كل محتاج إليه فى مصلحتها، وأحسن الأقوات موقعًا من الجسد أنماه وأهناه وأمراه فيه وألده عنده وأشهاه إليه، وقرنت بين الأشهى والأوفق فى كتابى هذا، وجعلته واحدًا وثلاثين بابا بعون الله تعالى ... إلخ.

وآخره: الأبزن: أن يؤخذ حوض مطول على مقدار طول الإنسان يبنى فيه الحمام، فيملأ ماء ويجلس العليل فيه أو يضطجع فيه ... ويكون جوانبه على مقدار إذا جلس فيه العليل كان رأسه خارجا منها، ويكون لرأسه طبق مهندم على مقدار مقورى من الطرف الذى يلى رأس الإنسان، حتى إذا جلس، ووضع على الطبق، صار عنقه فى ذلك التقوير ورأسه خارجًا منه. والله أعلم وأحكم.

نسخة بخط تعليق حسن كتبت فى القرن التاسع. فى ٤٢ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا. ١٣×١٨سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٠٤٠].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٧١).

قالت المؤلفة: ورد ذكر الكتاب فى كشف الظنون ٢/ ١٣٩٣ تحت عنوان « كتاب الأطعمة والأشربة ».

*** أطعمة المرضى:**

لمحمد بن عبد الله البغدادى التسترى المتوفى سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب، والنسخ المخطوطة الموجودة منه بيانها كما يلى:

(١) تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ خزانة ـ آيا صوفيا (٣٧٠٨).

أوله: « إن أحد العلوم التى ينتفع بها الناس علم الطب، وهو من جملة العلوم السياسية التى هى أشرف العلوم الاضطرارية المحتاج إليها فى بقاء نوع الإنسان».

آخره: «ونخرج منها ما يوافق كل مرض من الأمراض الجزئية والأورام والبثور والزينة وكل مزاج من الأمزجة، وحال من حالات البدن، ووقت من أوقات السنة، وسن من الأسنان، وعند غلبة كل خلط من الأخلاط، وفقنا الله تعالى لما هو أكثر نفعًا وأعم فائدة ».

مكتوبة بقلم نسخ تعليق واضح بخط المؤلف فى شهر ذى القعدة سنة ٧٣١هـ بمدينة طوس، وعليها كثير من الهوامش، ويبدو أنها المسودة الأولى للكتاب.

الأوراق : ١٨ق.

الأسطر : ٢٥ س.

المقياس : ٢٢×١٢سم.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية [١٢٢ (٣)].

أوله وآخره مطابقان للنسخة رقم (١).

الناسخ: رضوان بن محمد بن الياس الأركنوى الأدرنوى، نسخها فى ديار الروم.

النسخ: سنة ٩٦٨هـ.

الخط: نسخ معتاد.

الأوراق: ٩ ق.

الأسطر: ٢٤س.

المقياس: ١٤ × ٢٠سم.

ينسبها الناسخ إلى نجيب الدين محمد بن على السمرقندى. وهذا وهم فنسخة السمرقندى محفوظة فى جوروم رقم ٣٩٥٥/ ٢ انظر فهرس مخطوطات الطب الإسلامى، ط. استانبول ١٩٨٤ ص ٣٧٤.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - قسم التراث العربى بالكويت - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٢٠).

*** الأطعمة والمزورات (علم -):**

قال حاجى خليفة:

ذكره أبو الخير من فروع علم الطب وقال: «هو علم باحث عن كيفية تركيب الأطعمة اللذيذة والنافعة بحسب الأمزجة، ورأيت فيه تصنيفًا» انتهى.

ولا يخفى أنه صناعة الطبخ وفيه «الدبيخ فى الطبيخ».

(كشف الظنون ١/ ١١٧. انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ ٢ ق ١/ ١٠٧، ١٠٨).

*** أطَّفَيّش (١٢٣٦ - ١٣٣٢هـ / ١٨٢٠ - ١٩١٤م):**

قال الزركلى:

محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الحفصى، العدوى، الجزائرى.

(أطفيش: لفظ بربرى، مركب تركيبًا مزجيا من ثلاث كلمات، الأولى «أطف» بفتح الهمزة وتشديد الطاء المفتوحة وسكون الفاء، ومعناها ببعض لغات البربر «أمسك» والثانية «أيا» بفتح الهمزة وتشديد الياء، ومعناها «أقبل - تعال» والثالثة «أش» ومعناها «كل» فمجموع الجملة «أطف أيا أش» وترجمتها «أمسك، تعال، كل» يقال إن أحد أسلاف صاحب الترجمة لقب به لمناداته صديقًا له يدعوه إلى الطعام، والحفصى: نسبة إلى أبى حفص عمر بن الخطاب، والعدوى: نسبة إلى عدى بن كعب القرشى جدّ عمر رضى الله عنه).

علاّمة بالتفسير والفقه والأدب، إباضى المذهب، مجتهد، كان له أثر بارز فى قضية بلاده السياسية. مولده ووفاته فى بلدة يسجن (من وادى ميزاب فى الجزائر) له أكثر من ثلاثمائة مؤلف، منها «تيسير التفسير» سبعة أجزاء، و «هميان الزاد إلى دار المعاد» «أربعة عشر جزءًا» فى التفسير، و «الذهب الخالص» فى الدين وآدابه، و «نظم المغنى» أرجوزة فى نحو خمسة آلاف بيت، و «شامل الأصل والفرع» فى علوم الشريعة، جزآن، و «تخليص العانى من ربقة جهل المثانى» فى البلاغة، و «وفاء الضمانة بأداء الأمانة» فى الحديث، ثلاثة أجزاء، و «جامع الشمل» حديث، و «السيرة الجامعة» فى المعجزات، و «شرح الدعائم» فى الفقه. طبع منه جزآن، و «شرح عقيدة التوحيد»، و «إطالة الأجور فى فضائل الشهور» و «شرح أسماء الله الحسنى» و «الغسول فى أسماء الرسول» و «ترتيب اللقط» فقه، و «شرح النيل» عشرة أجزاء كبيرة فى الفقه، و «مختصر الوضع والحاشية» فى الفقه وأصول الدين، و «حىّ على الفلاح» ستة أجزاء حاشية على الإيضاح لعامر الشماخى، فقه، و «بيان البيان فى علم البيان» و «ربيع البديع» فى علم البديع

و « إيضاح الدليل إلى علم الخليل » عروض، و «داعى العمل إلى يوم الأمل » تفسير لم يكمل، و«شرح القلصادى » و « إيضاح المنطق » و « إزالة الاعتراض عن محقى آل إباض » رسالة، و « رسالة فى بعض تواريخ أهل وادى مزاب » و « رسالة الإمكان » و « الجنة فى وصف الجنة» و « حاشية القناطر » فى علوم الدين، و «الرسم» فى قواعد الخط العربى وله شعر فى « ديوان ».

ويضيف الزركلى فى هامش (١) هذا التعليق: ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١١/ ٢٥٦ بنى طفيش، بضم الطاء وفتح الفاء على صيغة التصغير، وسمى أشخاصًا منهم كانوا شيوخ قرية « نوى » فى القليوبية بمصر، فى النصف الثانى من القرن التاسع للهجرة، وراجعت الشيخ إبراهيم أطفيش (ابن أخى صاحب الترجمة) بشأنهم، فأجاب بأنه لا يعرف لهم صلة بأسلافه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٥٦، ١٥٧).

*** الاطمئنان :**

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة والستين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى السكون والقرار: ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الثانى: بمعنى الميل والرضا: ﴿ ورضوا بالحياة الدُّنيا واطمأنوا بها ﴾ [يونس: ٧] ﴿يأيتها النَّفس المُطمئنَّة ﴾ [الفجر: ٢٧].

الثالث: بمعنى الإقامة التى هى ضد السفر: ﴿ فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ [النساء: ١٠٣].

والمادة موضوعة للسكون بعد الانزعاج. واطمأن وتطامن يتقاربان لفظًا ومعنى.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٥).

*** الإطناب :**

قال القزوينى:

والإطناب: إما بالإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين، أو ليتمكن فى النفس فضل تمكن، أو لتكمل لذة العلم به نحو ﴿ ربِّ اشرح لى صدرى ﴾ فإنَّ اشرح لى، يُفيد طلب شرح لشىء مَّا له، وصدرى يُفيد تفسيره.

ومنه باب نِعْمَ على أحد القولين، إذ لو أريد الاختصار لكفى نعم زيد، ووجه حسنه سوى ما ذكر، إبراز الكلام فى معرض الاعتدال. وإيهام الجمع بين متنافيين.

ومنه التوشيع. وهو: أن يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باثنين، ثانيهما معطوف على الأول، نحو يشيب ابن آدم، ويشب معه خصلتان: الحرص، وطول الأمل.

وإمَّا بذكر الخاصّ بعد العام للتنبيه على فضله، حتَّى كأنَّه ليس من جنسه، تنزيلاً للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات، نحو: ﴿ حَافِظُوا على الصَّلواتِ والصَّلاة الوُسطى ﴾.

وإمَّا بالتَّكرير لنكتة، كتأكيد الإنذار فى: ﴿ كلاَّ سوف تعلمون * ثُمَّ كلاَّ سوف تعلمون ﴾ وفى ثم دلالة على أنَّ الإنذار الثانى أبلغ.

وإما بالإيغال فقيل: هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، كزيادة المبالغة فى قولها:

وإنَّ صَخْراً لتأتَمُّ الهُداةُ بِه
كأنَّهُ عَلَمٌ فى رأسِهِ نَارُ

وتحقيق التشبيه فى قوله:

كأنَّ عُيونَ الوَحْشِ حولَ خِبائنَا
وأرْحُلِنَا الجَزْعُ الَّذى لم يُثَقَّبِ

وقيل لا يختص بالشعر، ومثل بقوله تعالى: ﴿اتبعوا من لا يسألكُم أجـرًا وهم مهتـدُونَ﴾ وإما بالتذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد، وهو ضربـان: ضرب لم يخرج مخرج المثل نحو: ﴿ ذلِك جـزينـاهم بِما كفـروا وهل يُجـازَى إلاّ الكفور﴾ على وجهٍ، وضرب أخرج مخرج المثل نحو ﴿وقُل جاءَ الحق وزهقَ الباطل إن الباطل كان زهُوقًا﴾ وهو أيضًـا إما لتأكيد منطـوق كهذه الآية، وإمَّـا لتأكيد مفهوم كقوله:

ولستَ بِمُسْتَبِـقٍ أخـــًـا لا تَلُمُّـــهُ

على شعَـثٍ أيُّ الـرِّجَـالِ المُهَـذَّبُ

وإمَّا بـالتكميل، ويسمى الاحتراس أيضًـا، وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه كقوله:

فسَقى ديَــارَكَ ـــ غَيْـرَ مُفْسِـدِهَــا ـ

صَــــوْبُ الــرَّبِيعِ وديمــــةٌ تَهمِى

ونحو: ﴿أذلَّةٍ على المؤمنين أعـزَّةٍ على الكافرينَ﴾ وإمَّا بالتَّتميم، وهُو أن يـؤتى فى كلامٍ لا يُوهِمُ خلاف المقصُود بفضلـة لنكتة كـالمبالغـة نحو: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾. وإما بالاعتراض، وهو أن يُؤتى فى أثناء كـلام، أو بين كلاميين متَّصِلين مَعْنًى بجمْلةٍ أو أكثرَ لا محلَّ لها من الإعـراب لنكتة سوى دفع الإيهام كالتَّنزيه فى قوله: ﴿ويجعلون لله البناتِ سبحانه ولهم ما يشتهونَ﴾ والدُّعاء فى قوله:

إنَّ الثَّمــــانـــينَ ـ وبُلِّغْتَهــــا ـ

قـدْ أحْـوَجَتْ سَمْعِـى إلى تَـرْجُمَـانِ

والتَّنبيه فى قوله:

واعْلـم فَعلْمُ المــــرْءِ يَنْفَعُــــهُ

أنْ سَــوفَ يَـــأتِى كُلُّ مَـــا قُــدِرَا

وممَّا جاء بيـنَ الكلاميْنِ، وهو أكثر من جملـة قوله تعالى:

﴿ فأتوهُنَّ من حيث أمـركم الله إن الله يُحب التَّوَّابِينَ ويُحب المُتَطَهِّـرِينَ﴾ ﴿نِسَـاؤكُم حـرثٌ لكُم﴾ بيا لقوله: ﴿فأتوهن مـن حيث أمركم الله﴾ وقال قوم: ق تكون النكتـة فيه غير مـا ذكر، ثم جوز بعضهم وقـوع آخر جملةٍ لا تليها جملة متصلة بها، فيشمل التذييل وبعض صـور التكميل، وبعضهم كونـه غير جملـة فيشمل بعض صور التتميم والتكميل، وإما بغير ذلك كقولـه تعالى: ﴿ الَّـذين يحملون العـرش ومن حولـ يُسبحون بحمد ربِّهم ويُؤمِنُون به﴾ فإنه لو اختصر لـ يذكر: ﴿ ويـؤمنون بـه﴾ لأن إيمـانهم لـم ينكـره مز يثبتهم، وحسن ذكره إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه.

واعلم بأنه قـد يوصف الكـلام بالإيجـاز، والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها، بالنسبة إلى كلام آخر مُساوٍ له فى أصل المعنى كقوله:

يصُـدُّ عـن الـدُّنْيـا إذا عـنَّ سُـوددٌ

ولــو بـرزَتْ فـى زِىِّ عَـذرَاءَ نَـاهِـدِ

وقوله: *ولست بنظَّار إلى جانب الغنى*

إذا كــانت العليــاء فـى جـانب الفقـرِ

ويقرب منه قـوله تعالى: ﴿لا يُسألُ عمَّـا يفعل وهم يُسألون﴾.

وقول الحماسى:

ونُنكـرُ إن شئنـا على النَّـاس قـولَهم

ولا ينكــرُونَ القــولَ حين نقُــولُ

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى المطبـوع فى كتـاب مجمـوع مهمـات المتـون ط. مصطفى البـابى الحلبى / ٦٦٣ ـ ٦٦٦ . انظر أيضًا كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٢/ ٩٠١ ـ ٩٠٤).

*** الأطهرى:**

قال السمعانى :

الأطهرى : بفتح الألف وسكون الطاء المهملة وفتح الهاء وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أطهر وهو بعض السادة العلوية ببغداد ، نسب إليه حاجب له وهو أبو الحسن على بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب الحاجب الأطهرى من أهل بغداد ، كان شيخًا صالحًا صدوقًا مأمونًا ، سمع محمد بن محمد بن أحمد بن الروزبهان وأبا عبد الله الحسين بن الحسن العصارى وغيرهما ، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن السمرقندى وأبو القاسم على بن هبة الله الكاتب ، وكان مُقللاً من الحديث وكانت ولادته فى محرم سنة أربعمائة ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٨).

*** أطواق الذهب فى المواعظ والخطب:**

لمحمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى ، جار الله أبى القاسم ، الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٤م .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق .

أوله : « اللهم إنى أحمدك على ما أزللت إلى من نعمتك ، وعلى ما أزلت من نقمتك ، على أنى لم أكن أهلاً للأولى ، وكنت بالثانية أولى .

آخره : المقالة المئة .

« لم ترض لشرابك إلا أن يروق ، وأن يصفَّى ويصفَّق ، وإلا رميت بمجاجته ، وإلا أنحيت على زجاجته ، فكيف رضيت لدينك بالقذى ، والمؤمن لا يرضى لدينه بذا » .

نسخه حديثة كتبت سنة ١٢٧٥ .

(١ ـ ٢٥) ٢٥ق ١٨س ٥و١٤ × ٥ , ٢٣ سم .

الرقم ٦١٢٠

كما توجد نسخة خزائنية نفيسة خطها جيد وحرفها مشكول ، كتبها محمد مهدى سنة ١٢٩٥هـ .

الرقم ٦٧٤٠ .

وقد طبع الكتاب عدة مرات كما يتضح من البيان التالى :

سنة ١٨٣٥م باعتناء فون هامر مع ترجمة ألمانية .

سنة ١٨٦٧م باعتناء باربيه دى مينار مع ترجمة فرنسية .

سنة ١٢٨٨هـ فى الآستانة مع ترجمة تركية .

سنة ١٢٩٣هـ فى بيروت شرح ألفاظها الشيخ يوسف الأسير الحسينى .

سنة ١٣٢٨هـ فى مطبعة السعادة بمصر بتحقيق وتعليق محمد سعيد الرافعى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٤٣ ـ ٤٥) .

وهو كتاب فى المواعظ والنصائح والخطب ، رتبه المؤلف فى تسع وتسعين مقالة كالمقامة ، وخاطب فى صدر كل مقامة نفسه بقوله (يا أبا القاسم) وقد سمى الكتاب كذلك (نصائح الكبار) (فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى) .

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٢/٥٦٣ ، وهى نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ، التاسع عشر الميلادى .

كما توجد نسخة أخرى برقم ٦٢٠٤/ ٢ كتبها بخط النسخ محمد بن حسين الشيرازى سنة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م ، ونسخة ثالثة برقم ١٩١٦/ ٢ كتبها محمد

ابن أحمد بن محمد الوراق سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، في آخرها فائدة عن « قلة الوهراني » وبعض الأبيات للبوصيري.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٥، ٣٦).

كما توجد نسخة عليها بعض التعليقات بالخزانة الطلسية بحلب.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٤٠٠، ٤٠١).

كما توجد نسخة مصورة بمركز الملك فيصل. رقم الحفظ ٦٠ ـ ف، ومكان الحفظ آيا صوفيا، برقم ٣٧٨٠.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٥٨).

*** الأظفار وأمراضها:**

من التراث الإسلامي في الطب. قال صاحب التذكرة عن أمراض الأظفار:

تختص بها علل منها الداحس وهو ورم حار تنصب معه المادة إلى أصول الظفر بضربان شديد ونخس تسقط معه الأظفار لكن قلما يفسد فيه المنبت.

العلاج: إن عرضت الحمى وجب الفصد للدلالة على خبث المادة ويشرب الشعير بالسكنجبين أو بشراب الورد ونقيع الإجاص والعناب ويطلى على المحل العفص والصبر والحناء بالعسل حيث لا نخس، وإلا الخل وصدأ الحديدة أيضًا والشمع بعصارة السلق، والزيت فإن تحلل وإلا غمس في الدهن الحار المجرب شحم الرمان مع الملح ودردى الخمر ويضمد وقد يذاب الزفت بدهن الورد والحناء ويلطخ وإذا بشر الصابون وخلط ببزر قطونا وبزر كتان مسحوقين وطبخهما بالزيت والماء حتى يكون مرهما ولطخ فجر كل خراج من داحس وغيره مجرب.

ومن أمراض الأظفار « الطليعة » وهي علة تصير معها الأظفار براقة إلى البياض تنكسر كالزجاج وسببها برد ويبس كثيف وحبس.

(العلاج) شراب الأصول طرفي النهار بمعجون الورد السكري ثم طبيخ الأفتيمون كذلك مع ملازمة غمسها في الأدهان المفترة والقيروطي المتخذ من الشمع والشيرج والبيض ولعاب بزر القطونا فإن تحجرت لوزمت بالشيرج ودهن اللوز ولعاب الحلبة شربا ودهنا. اهـ.

ومن أمراض الأظفار أيضًا « التقلص والاسترخاء » وهو استيلاء المادة على الظفر فيقلب أو يسترخي وربما انقلع. وعلاجه الاستفراغ بالفصد وغيره بالوضعيات المصلحة للأطراف كالشمع والزفت والصمغ والعفص.

وأما اختناق الدم تحتها فذاك لانشداخ عصب أو امتلاء عرق فانفجر أو ترشح. وعلاجه أن يُشدخ ويُمصّ.

وقد تعتريها صفرة، وعلاجها كاليرقان. وخُص بذلك بزر الجرجير والقطران ضمادًا.

أو بياض مفرط وعلاجها كالبرص، وخُصّ هنا الزرنيخ الأحمر والزفت مع الحناء ضمادًا. أو غبرة وخضرة وعلاجها بزر الكرفس والزيت طلاء. ومتى رضت فليس لها أفضل من الآس مع المحلب واللادن ضمادًا، كل ذلك مع التنقية.

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي، المطبوع في هامش ذيل تذكرة أولي الألباب. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. القاهرة، الطبعة

الأخيرة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م/ ١٤٥، ١٤٦).

ويخصص ابن سينا اللوح الثالث والتسعين من ألواحه « للأدوية التى تنفع من فساد الأظفار وبرصها » فيقول:

جوز السرو ينفع من أوجاع الأظفار وبرصها.

الكبريت، صمغ البطم جيد لبرص الأظفار.

العنصل جيد لفساد الأظفار.

أصل السوسن ينفع من وجع الأظفار.

دردى الخمر جيد لفساد الأظفار.

أصل الفطر اساليون عجيب لفساد الأظفار.

الجاوشير مع الزيت عجيب للأظفار البرصة.

لبّ نوى الزيتون جيد لسماجة الأظفار.

الماميران ينفع من برص الأظفار.

بزر الكتان والعسل جيد لسماجة الأظفار.

البصل والعسل ينفع من غلظ الأظفار.

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى/ ٩٥).

* الإظهار:

فى علم التجويد.

قال التهانوى. الإظهار عند الصرفيين والقراء خلاف الإدغام أى فكّه وتركه، ويسمى بالبيان أيضًا كما فى المراح وشروحه ا هـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٩٣١).

والإظهار فى اللغة البيان: وفى الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنّة فى الحرف المُظْهر، وأقسام الإظهار عموما أربعة:

١ ـ إظهار حلقى عند النون الساكنة والتنوين.

٢ ـ إظهار شفوى ـ عند الميم الساكنة.

٣ ـ إظهار قمرى عند لام التعريف.

٤ ـ إظهار مطلق.

الإظهار الحلقى:

وحروف الإظهار الحلقى ستة وهى:

الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء.

فإذا وقع حرف من الحروف الستة بعد النون الساكنة، سواء كان من كلمة أو من كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإظهار (ملخص أحكام التجويد/ ٣٤).

وسمى حلقيا لخروجه من الحلق، مثاله ﴿مِنْ خوف﴾ ﴿منه﴾، ﴿عَفُوًّا غفورا﴾، ﴿مِنْ غِلّ﴾ ﴿عليمًا حكيما﴾ (أحكام تجويد القرآن/ ٥).

أمثلة على إظهار النون الساكنة والتنوين:

من كلمة	من كلمتين	أمثلة التنوين	حرف الإظهار
أمثلة النون الساكنة			
يَنْأَوْنَ	ومِن أهل	رسولٌ أمين	ء
ينهى	مَنْ هاجر	فريقًاهدى	هـ
أنعمت	مِنْ عمل	سميعٌ عليم	ع
ينحِتون	مِنْ حكيم	غفورٌحليم	ح
المنخنقة	مِن غير شىء	ماءً غدقا	غ
فسيُنْغِضُون	مِن خوف	يومئذٍ خاشعة	خ

من الأمثلة السابقة المبينة فى الجدول يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف من الحروف السابقة التى تسمى حروف الحلق تظهر عنده بمعنى أنه ينطق بها مظهرة من غير غنة.

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإظهار فى كلمة واحدة وفى كلمتين، أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين. وهذا الإظهار يسمى حلقيا لخروج حروفه من الحلق. قال صاحب التحفة:

للنـــون إن تسكن وللتنــــوين

أربـع أحكـــــام فخـــذ تبيينى

فـــالأول الإظهـــار قبل أحـــرف

للحـق سـت رتبـت فلتعـــــرف

همـــز فهــــاء ثم عيـن حـــاء

مهملتـــــان ثم غيـن خــــاء

(ملخص أحكام التجويد / ٣٤، ٣٥).

وأما الإظهار الشفوى: فحروفه ستة وعشرون حرفًا ـ وهى الهجـاء جميعًا مـا عدا (البـاء والميم) إذا دخل حرف منها على الميم الساكنـة يقال له إظهار شفوى. وسمى شفويًّا لخـروجه من الشفتين. مثل: (الحمد) دخلت الدال على الميم الساكنة، ﴿مُمطِرنا﴾ دخلت الطاء على الميم، ﴿تَمترُنّ﴾ ﴿أنعمتَ عليهم غيرِ﴾ (أحكام تجويد القرآن / ٤، ٥).

وأمـا الإظهار القمـرى فيكون إذا وقع بعـد لام « أل » التعريف حرف من الحروف الأربعة عشر الآتية وهى:

١ ـ الهمزة. ٢ ـ الباء. ٣ ـ الغين.

٤ ـ الحاء. ٥ ـ الجيم. ٦ ـ الكاف.

٧ ـ الواو. ٨ ـ الخاء. ٩ ـ الفاء.

١٠ ـ العين. ١١ ـ القاف. ١٢ ـ الياء.

١٣ ـ الميم. ١٤ ـ الهاء. وهذه الحروف مجموعة فى هذه الكلمات: ابغ حجك وخف عقيمه.

الأمثـــلة	حرف الإظهار	الأمثــلة	حرف الإظهار
الأبرار	ء	الخبير	خ
البلد	ب	الفتاح	ف
الغفور	غ	العليم	ع
الحكيم	ح	القوى	ق
الجلال	ج	الياقوت	ى
الكتاب	ك	الملك	م
الودود	و	الهدى	هـ

(ملخص أحكـام التجـويـد ـ د. شعبـان محمـد إسماعيل / ٤٥).

وأما الإظهار المطلق فله حـرفان وهما: الواو والياء ـ إذا دخل حـرف منهمـا على النـون الساكنـة فى كلمـة واحدة يقال له إظهار مطلق.

مثاله: (الدنيا) (بنيان) (صنوان) (قنوان) (عنوان).

(أحكام تجويد القرآن ـ فضيلة الشيخ حسن إبراهيم الشاعر / ٤، ٥).

*** إظهار الأسرار:**

من مصنفات التراث فى النحو وهى رسالة من تأليف زين الدين محمـد بن بير البركوى (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ) جاء فى أولهـا: وبعد، فهذه رسـالة فى ما يحتـاج إليه كل مُعْرِب أشد الاحتياج، وهو ثلاثة أشياء: العامل، والمعمول، والعمل، أى الإعراب، فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب اهـ.

ومن ثم يقسم المـؤلف الـرسـالة إلى هـذه الأبـواب الثـلاثة. والـرسالـة كلهـا مطبوعـة فى كتاب مجمـوع مهمـات المتـون ط مصطفى البـابى الحلبى / ٤٢٩ ـ ٤٧٧ فارجع إليها إن شئت.

ويـوجـد مخطـوط بمكتبة الأوقـاف المـركـزيـة فى

السليمانية جاء بيانه كالتالى:

المؤلف: محمد بن بير علـى البركوى (البـركلى) الرومى الحنفى (تقى الدين) ٩٢٩ ـ ٩٨١هـ.

أوله: (الحمد لله رب العالمين ... إلخ).

آخره: (وإعرابها رفعا ونصبا نحو لا رجل ظريف وظريفا).

ناسخه: ابن القادرى البرزنجى لاجل عبد الله نسخه / ١٣١٤هـ.

خطه وورقه عاديان محشاة بمختلف الحواشى.

و: ٤١.

م: ٢٢×١٨.

س: ٩ ت/ مجاميع/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

المصادر: معجم المـؤلفين جـ ٩ / ١٢٦ ومعجم المطبوعات العربية / ٦١٠ وكشف الظنون ١/ ١١٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤١١).

كما يوجد مخطوط بمركز الملك فيصل برقم تسلسلى ٢٢٦ ورقم الحفظ ٢٦٦٧ ـ ٢.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض، العدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٤٧).

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م وهى برقم ٣٥١٤.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥).

كما توجد نسخة فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل برقم تسلسلى ٣/ ٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٩١).

قال عنه حاجى خليفة وقد سماه البركلى:

إظهار الأسرار فى النحو ـ للفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وهو مختصر مفيد. وشرحه مصلح الدين الأولامشى من تلامذة المصنف شرحا نافعا وسماه كشف الأسرار. أوله: الحمد لله ولى الأنعام. ولإبراهيم المعروف بابن القصاب أيضًا شرح لطيف لهذا المتن.

(كشف ١/ ١١٧).

*** إظهار الأسرار الخفية فى حل ألفاظ الرسائل الجيبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم. لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى، المصرى، الشافعى المتوفى سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٣م.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على ...).

وهى توضيح للرسالة الموضوعة فى العمل بالربع المجيب للماردينى وضعها المؤلف بعد قراءته لرسالة الماردينى على شيخه محمد بن أبى الخير الأرنيونى المالكى (لعله محمد بن أبى الخير الحسنى الدمشقى من رجال القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى معجم ٩/ ٢٩٣) رتبها المؤلف على عشرين بابا.

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م بخط النسخ.

الرقم ٢٥٢١٥/ ٣.

القياس ٥٠ ص ٢١,٥×١٤,٥سم ١٤س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف

العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣).

* **إظهار السر الناطق فى معرفة العمل بالربع ذات المناطق:**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كالتالى:

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على نبيه ... فهذه رسالة فى العمل بربع المقنطرات قريبة المآخذ سهلة على كل مبتدىء ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة عشر بابًا.

نسخة جيدة كتبت فى ٢٤ شوال سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٨م عليها تلمك باسم مصطفى القاضى الموقت بمدينة أسيوط.

الرقم ١١٢٢٠ / ١٨.

القياس ١٦ص ٢٠×١٤سم ١٨س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣، ١٤).

* **إظهار الفتاوى من أغوار الحاوى (المشهور بشرح الميم):**

من مصنفات التراث فى الفقه الشافعى. تأليف هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهينى الشافعى المعروف بابن البارزى (شرف الدين أبو القاسم) (٦٤٥ ـ ٧٣٨هـ).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية، وجاء بيان الجزء الأول منه كما يلى:



كتاب إظهار الفتاوى من أغوار الحاوى.

الصفحة الأولى من المخطوط.

أوله: « الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على خير أصفيائه محمد خاتم أنبيائه وعلى آله ... إلخ).

آخره: (ومن فضل عن دينه وحاجته وحاجة عياله فيستحب له أن يتصدق بجميع الفاضل إن صبر على الإضاقة وإلا فلا والله أعلم).

ناسخه: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد أبى الفوارس بن على الوردى المعرى الشافعى سنة ٧٢٦هـ. وهو تلميذ المصنف وعليه فإن النسخة هذه يعتقد بأنها نسخت من نسخة المؤلف فتعتبر نسخة صحيحة معتمدة.

عليه تملكات من قبل أحمد الحسينى الصفورى وعلاء الدين بن شيخ علاء الدين الوردى الشافعى سنة ٨٤٧هـ.

فى أوله مستطيل داخل إطار بالمداد الأسود وكتب فى أعلى المستطيل داخل مستطيل آخر، ما يلى (كتاب إظهار الفتاوى من أغوار الحاوى) وفى أسفله داخل مستطيل آخر (تصنيف شرف الدين البارزى).

وبين المستطيلين توجد قطعة مدورة مسحت كتابتها وتوجد فى أعلى المدورة العبارة التالية « الحمد لله وحده فقد وقف عاليشان كيخسرو بيك ابن المرحوم الحاج سليمان بيك هذا الكتاب خاصة لوجه الله ويكون توليته بيد السيد طه البرزنجى القادرى وبعده بيد أولاده وأولاد أولاده ما تناسلوا وقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب).

وفى أسفل المدورة توجد هذه العبارة (هذا الكتاب بخط الإمام العلامة الفقهي النحوى الشيخ زين عمر ابن مظفر البكرى المعرى الشهير بابن الوردى الشافعى وهو تلميذ المصنف رحمهما الله آمين.

عليه مطالعة من قبل محمد بن منصور الحسينى سنة ٨٦٦هـ خطه فارسى نسخة خزائنية، ورقه ترمة ثخين أملس، جلده مزخرف أحمر.

و: ١٠٦.

م: ٢٤×١٨.

س: ٣٣ ت/ ١٣٣ مكرر.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٩ وكشف الظنون ١/ ١١٨ وهدية العارفين ١/ ٥٠٧.

أما الجزء الثانى فجاء بيانه كما يلى:

أوله: (باب النكاح خص النبى ﷺ من الواجبات بوجوب صلاة الضحى والأضحية والوتر والتهجد وهو صلاة الليل والسواك ... إلى آخره).

آخره: (فأما إن كانا معسرين ثبت الاستيلاء فى كل نصف لمالكه وثبت الولاء بين عصبتيهما بالسوية).

ناسخه: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن على الوردى المعرى الشافعى سنة ٨٩٦هـ. وهو تلميذ المصنف فعليه تعتبر نسخة صحيحة معتمد عليها. اشتريت مرة فى سوق القاهرة الكبير سنة ٨٩٦هـ.

وتوجد فى آخره العبارة التالية (بسم الله الرحمن الرحيم) قبض كاتبه مسعود بن أحمد بن مسعود الشافعى (لطف الله من ربه) من سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى أقضى القضاة شمس الدين مفيد الطالبين مؤتمى الملوك والسلاطين أبى عبد الله محمد الشافعى الشهير بـ(... ...) لينفع الله تعالى ظلاله. من الذهب الأشر فى ستة، نصفها ثلاثة أشرفية قبضا شرعيا ثمنا عن كتاب الميم كاملا تصنيف قاضى القضاة البارزى على الحاوى بخط المرحوم العلامة زين الدين عمر الوردى تغمدهما الله برحمته بتاريخ سلخ جمادى الآخرة سنة ثمانين وثمانمائة.

التوقيـــع

مسعود بن أحمد بن مسعود

خطه فارسي ورقه ترمة ثخين أملس عليه آثار رطوبة جلده مزخرف .

و : ٨٥ .

م : ٢٤×١٨ .

س : ٣٣ ت / ١٣٣ مكرر.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٤٧ - ٢٥٠).

*** إظهار ما كان مستخفيا فى أحكام النجوم :**

من مصنفات التراث فى علم الميقات . تأليف نجم الدين أيوب بن عين الدولة الأخلاطى .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى :

لنجم الدين أيوب بن عين الدولة الأخلاطى .

أوله . بعد الديباجة . إنى تأملت كتبًا كثيرة فى علم أحكام النجوم فوجدت أصول الأحكام على ثمانية أوجه .

وينتهى إلى بعض الجداول عن « الذنب » فى البروج .

المكتبة : دار الكتب المصرية ٤٠ ميقات ٧٤ق ، قلم نسخى جلى حديث ، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية الفلك - التنجيم - الميقات جـ٣ ق ١/ ١٠).

*** الإعادة :**

الإعادة هى عند الفقهاء من الشافعية من أقسام الحكم باعتبار متعلقه وهو الفعل وهى ما فُعل فى وقت الأداء ثانيا لخلل فى الأول وقيل لعذر فالمنفرد إذا صلى ثانيا مع الجماعة كانت إعادة على الثانى لأن طلب الفضيلة عذر دون الأول لعدم الخلل فيه كذا فى العضدى . وفى كشف البزدوى قال بعض الأصوليين : الأداء تسليم عين الواجب فى وقته المعين شرعـ والقضاء تسليم مثل الواجب فى غير وقته المعين شرع والإعادة إتيان مثل الأول على صفة الكمال بأن وجب على المكلف فعل موصوف بصفة فأداه على وجه النقصان وهو نقصان فاحش يجب عليه الإعادة وهو إتيان مثل الأول ذاتًا مع صفة الكمال كذا ذُكر فى الميزان ، فعلى هذا إذا فعل ثانيا فى الوقت أو خارج الوقت يكون إعادة .

ثم قال : الإعادة إن كانت واجبة بأن يقع الفعل الأول فاسدًا بأن ترك القراءة أو ركنًا من الصلاة مثلا فهى داخلة فى الأداء والقضاء لأن الفعل الأول لما فسد أخذ حكم العدم شرعا فيكون أداءً إن وقع فى الوقت وقضاءً إن وقع خارج الوقت وإن لم تكن واجبة بأن وقع الفعل الأول ناقصًا لا فاسدًا بأن ترك مثلا فى الصلاة شيئًا يجب بتركه سجدة السهو فلا تكون داخلة فى الأداء والقضاء لأنهما من أقسام الواجب بالأمر وهى ليست بواجبة ولهذا وقع الفعل الأول عن الواجب دون الثانى والثانى بمنزلة سجود السهو انتهى ما فى كشف البزدوى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٥٨).

*** إعارة الكتب واستعارتها:**

انظر: الأدب مع الكتب .

*** الإعانات على معرفة الخانات:**

رسالة للإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادى المقدسى ، قال المحقق عن النسخة المخطوطة :

النسخة المعتمدة فى التحقيق ، هى نسخة وحيدة ، كتبها المؤلف بخطه فى أواخر القرن التاسع الهجرى ، ولم يذكر المؤلف تاريخ النسخ ، وكانت هذه النسخة من مقتنيات دار الكتب الوطنية الظاهرية وتحمل الرقم

٤٥٣٦ عام، وقد نقلت إلى مكتبة الأسد مع بقية مخطوطات الظاهرية.

تتألف هذه النسخة من أربع ورقات فى كل صفحة منها بين (١٢ ــ ١٥) سطرًا مقياسها ١٣,٥ × ١٨,٥ سم. كتبت الرسالة بخط مستعجل ردىء قليل الإعجام، عسير القراءة، وقد تفشى الحبر فى بعض المواضع منها، وقد أجاز المؤلف لأولاده رواية هذه الرسالة عنه.

نشرت هذه الرسالة فى الخزائن الشرقية بمجلة المشرق سنة ١٩٣٨م دون تحقيق، وقد ألحقت في آخرها أسماء الخانات التى وردت فى كتاب مفاكهة الخلان فى أنباء الزمان لابن طولون الصالحى الدمشقى تلميذ المؤلف، وأسماء الخانات التى وردت فى كتاب الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمى والذى كان معاصرًا للمؤلف وأخيرًا أسماء الخانات التى وردت فى كتاب الروضة الغناء فى دمشق الفيحاء لنعمان القساطلى المتوفى فى دمشق سنة ١٩٢٠م.

وقد أحصى المؤلف خانات دمشق ويمكن للزائر لمدينة دمشق التعرف على أماكنها عند زيارته للصالحية وغيرها من الأماكن (قالت المؤلفة: قمنا بزيارة الصالحية وما بها من آثار يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٩١م). وفيما يلى أسماء تلك الخانات ومواقعها كما أوردها المؤلف.

أ ــ الصالحية وفيها خانان، وعند البيمارستان القيمرى خانان، وبسوق الفاكهة ستة خانات.

ب ـ سوق صاروجا به خان.

جـ ـ دار البطيخ بها ثلاثة خانات.

د ـ العقيبة بها خانان من جهة الغرب.

هـ ـ تحت القلعة خانان.

و ـ بباب الفرج خان فى المخضريين.

ز ـ بسوق العمارة ثلاثة خانات.

حـ ـ سوق مسجد القصب به ثلاثة خانات.

ط ـ بالسبعة (شمالى دمشق بالقرب من باب توما) به ستة خانات.

ى ـ بباب البريد خانان.

ك ــ عند باب الجامع الشرقى الذى بالدرج خان. وفى أول سوق السلاح خان.

ل ــ فى رأس سوق السروجيين أربعة خانات، وتحت ذلك فى الدرب تجاه الحمام خان.

م ـ وفى الطريق الذى غربى جسر الزكايب وشرقى الميدان خانان.

ن ــ فى سوق حكر السماق خانان، وفى طريق القنوات خانان.

س ــ وفى البزوريين: خان، وخان التكّة بسوق جقمق.

ع ـ وفى سوق باب السريجة الذى غرب باب الجابية تسعة خانات.

ف ـ وفى الدرب الذى تحت سوق اللحاميين ثلاثة خانات.

ص ــ وفى القصبة التى فى باب المصلى إلى رأس القبيبات أربعة خانات.

ق ـ وبباب الصغير ثلاثة خانات.

ر ـ وبالقابون (قرية تقع شمالى دمشق) خانان.

وقد أورد ابن طولون فى كتابه « مفاكهة الخلّان » أسماء مجموعة من الخانات وردت فى الكتاب فى مواضع مختلفة، كما أورد النعيمى فى كتابه « الدارس فى تاريخ المدارس » أسماء عدد من الخانات فانظرها فى مصادرها إن شئت الاستزادة.

(« الإعانات على معرفة الخانات » المطبوع فى

كتاب رسائل دمشقية للإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادى المقدسى ـ حققها وقدم لها صلاح محمد الخيمى ـ دار ابن كثير دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٦٢ ـ ٧١).

قالت المؤلفة : أحصى المقريزى فى خططه (٢/ ٤١٥ ـ ٤٢٧) الخانقاوات (أو الخوانك كما يسميها) التى بمدينة القاهرة وسنوافيك بها فى مواضعها إن شاء الله تعالى .

*** أعتاب الكتاب :**

من المصنفات فى الأدب .

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر المعروف بابن الأبار القضاعى البلنسى المتوفى سنة ٦٥٨هـ.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أوله : أما بعد حمد الله الذى يعفو عن السيئات، والصلاة على محمد رسول الله الخاص بسيادة كل ماض وآت ... فهذه نبذة من أعتاب الكتاب وتصنيع الآداب ... وتشهد بما لهم عند الأمراء والخلفاء من كريم الاختصاص ولطيف الاحتفاء ...

وآخره :

تشفعت فيها للإمام بنجله

ونعم شفيع المؤمنين محمد

نجزت الرسالة الموسومة بأعتاب الكتاب، صنعة الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القضاعى، المعروف بابن الأبار.

نسخة بقلم مغربى، كتبت سنة ١٢٦٤هـ.

٥٩ ورقة ٢٣ سطر.

(الرباط ١٧ د) UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق٢ القاهرة ١٩٧٩م/ ٣٣، ٣٤).

*** الاعتبار فى نسب النبى المختار ـ والتعريف بأزواجه وأولاده :**

تأليف أحمد بن محمد بن أبى القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن المكى العشماوى . كان موجودًا سنة ١١٤٢هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الواحد الموجود الباقى المعبود» .

وآخره : « من شاهد إلى شاهد ومن عدل إلى عدل ومن قاض إلى قاض . والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط مغربى ردىء . بقلم محمد بن مبارك الدكالى . فرغ من نسخها يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى عام سنة ١٢٦٢هـ. ضمن مجموعة من ورقة ١ إلى ورقة ٣٢ ب ومسطرتها مختلفة . وقد تغير القلم فيها فى بعض الصفحات .

[الرباط ١٣٥١ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٥).

*** الاعتبار والمتابعات والشواهد:**

النوع الخامس عشر من علوم الحديث هو معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد .

قال ابن الصلاح : هذه أمور يتداولونها فى نظرهم فى حال الحديث : هل تفرَّد به راويه أو لا؟ وهل هو معروف أو لا ؟ .

مثاله : أن يروى حَمَّاد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيربن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ حديثًا . فإن رواه غير حماد عن أيوب أو غير أيوب عن محمد، أو غير محمد عن أبى هريرة، أو غير أبى هريرة عن النبى ﷺ فهذه متابعات .

فإن رُوى معناه من طريق أخرى عن صحابى آخر سمى شاهدًا لمعناه.

وإن لم يُرو بمعناه أيضًا حديث آخر فهو فرد من الأفراد وهو الفرد المطلق ينقسم عند ذلك إلى مردود منكر، وإلى مقبول غير مردود.

ويُغتفر فى باب « الشواهد والمتابعات » من الرواية عن الضعيف القريب الضعف ــ ما لا يُغتفر فى الأصول، كما يقع فى الصحيحين وغيرهما مثل ذلك. ولهذا يقول الدارقطنى فى بعض الضعفاء: «يصلح للاعتبار » أو « لا يصلُح أن يُعتبر به » والله أعلم.

وفيما يلى شرح الشيخ أحمد محمد شاكر. قال رحمه الله:

لم يوضح المؤلف هذا الباب إيضاحًا كافيًا، وقد بيَّناه فى شرحنا على ألفية السيوطى فى المصطلح، فقلنا:

تجد أهل الحديث يبحثون عما يرويه الراوى، ليتعرفوا ما إذا كان قد انفرد به أو لا، وهذا البحث يسمى عندهم « الاعتبار » فإذا لم يجدوا ثقة رواه غيره كان الحديث « فردًا مطلقًا » أو « غريبًا » كما مضى. مثال ذلك: أن يروى حماد بن سلمة حديثًا عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فينظر: هل رواه ثقة آخر عن أيوب؟ فإذا وجد كان ذلك متابعة تامة، وإن لم يوجد فينظر: هل رواه ثقة آخر عن ابن سيرين غير أيوب؟ فإن وجد كان متابعة قاصرة، وإن لم يوجد فينظر: هل رواه ثقة آخر عن أبى هريرة غير ابن سيرين؟ فإن وجد كان متابعة قاصرة: وإن لم يوجد فينظر: هل رواه صحابى آخر عن النبى ﷺ غير أبى هريرة؟ فإن وجد كان متابعة قاصرة أيضًا، وإن لم يوجد كان الحديث فردًا غريبًا. كحديث « أحبب حبيبك هونًا ما » فإنه رواه الترمذى من طريق حماد بن سلمة الإسناد السابق، وقال: « غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه » قال السيوطى: فى التدريب. « أى من وجه يثبت، وإلا فقد » رواه الحسن بن دينار عن ابن سيرين، والحسن متروك الحديث لا يصلح للمتابعات».

وإذا وجدنا الحديث غريبًا بهذه المثابة ثم وجدنا آخر بمعناه، كان الثانى شاهدًا للأول. قال الحافظ ابن حجر وقد يسمى الشاهد متابعة أيضًا، والأمر سهل. مثال ما اجتمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد: ما رواه الشافعى فى الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعى تفرد به عن مالك فعدوه فى غرائبه، لأن أصحاب مالك رووه عنه بهذا الإسناد بلفظ « فإن غم عليكم فاقدروا له ». لكن وجدنا للشافعى متابعًا، وهو عبد الله بن مسلمة القعنبى، كذلك أخرجه البخارى عنه عن مالك، وهذه متابعة تامة، ووجدنا له متابعة قاصرة فى صحيح ابن خزيمة، من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد ابن زيد عن جده عبد الله بن عمر، بلفظ: « فأكملوا ثلاثين » وفى صحيح مسلم من رواية عبيد الله بن عمر ابن نافع عن ابن عمر بلفظ: « فاقدروا ثلاثين » ووجدنا له شاهدًا رواه النسائى من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس عن النبى ﷺ فذكر مثل حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر، بلفظ سواء. ورواه البخارى من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة بلفظ: « فإن أغمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » وذلك شاهد بالمعنى.

وظاهر صنيع ابن الصلاح والنووى يوهم أن الاعتبار قسيم للمتابعات والشواهد، وأنها أنواع ثلاثة. وقد تبين لك مما سبق أن الاعتبار ليس نوعا بعينه، وإنما هو هيئة التوصل للنوعين: المتابعات والشواهد، وسبر طريق الحديث لمعرفتهما فقط.

(الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٥٩ ، ٦٠ انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ١ / ٢٤١ ـ ٢٤٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ـ / ٩٥٩ ، ٩٦٠).

قال الكافيجى : الاعتبار: ردُّ الحديث إلى أصل يرجع إليه .

والمتابعة : أن يروى راويان أو أكثر فى طبقة واحدة حديثًا واحدًا .

« ... ثم المتابعة إما تامة إن حصلت المشاركة من جهة الراوى وإما قاصرة إن حصلت من جانب شيخه أو ممن فوقه، وذلك قوله ﷺ: الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ... » إلخ ، فإن الشافعى رواه فى الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى (ﷺ) تابعه عبد الله بن مسلمة القعنبى عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ... » .

والشاهد : الحديث الذى يرويه أحد الراويين إن كان موافقًا لحديث الراوى الآخر معنى لا لفظًا . كحديث «أيما إهاب دُبغ فقد طَهُرَ » فإنه شاهد لحديث « ألا نزعتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٥).

وعن الاعتبار والمتابعات والشواهد قال الزين العراقى فى ألفيته :

الاعتبار: سبرك الحديث: هل
شارك راوٍ غيره فيما حمل
عن شيخه ، فإن يكن شُورك من
معتبر به ، فتابع وإن
شورك شيخه ففوق فكذا
وقد يسمى شاهدًا ثم إذا
متن بمعناه أتى فالشاهد
وما خلا عن كل ذا مفارد
مثاله « لو أخذوا إهابها »
فلفظة « الدباغ » ما أتى بها
عن عمرو إلا ابن عُيينة ، وقد
توبع عمرو فى الدِّباغ فاعتضدْ
ثم وجدنا « أيُّما إهَاب »
فكان فيه شاهدًا فى الباب

والسَّبر: هو التتبع والاختبار والنظر.

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٧٩ ، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٤).

وقال الحافظ السيوطى فى ألفيته :

الاعتبارُ سَبْرُ ما يرويه
هل شاركَ الرَّاوى سواه فيه؟
فإن يشاركْهُ الذى به اعتُبرْ
أو شيخَه أو فوقُ: تابع أثرْ
وإن يكن مَتْنٌ بمعناه وَرَدْ
فشاهدٌ، وفاقدٌ ذَين انْفرَدْ
وربما يُدْعَى الذى بالمعنى
متابعًا ، وعكسُهُ قد يُعْنَى

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٥١).

* الاعتراض :

من فن البديع .

قال الجرجانى :

الاعتراض : هو أن يأتى فى أثناء كلام أو بين كلامين

متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإيهام، ويسمى الحشو أيضًا كالتنزيه فى قوله تعالى: ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ [النحل: ٥٧] فإن قوله: ﴿سبحانه﴾ جملة معترضة لكونها بتقدير الفعل وقعت فى أثناء الكلام لأن قوله: ﴿ولهم ما يشتهون ﴾عطف على قوله: ﴿لله البنات﴾، والنكتة فيه تنزيه الله عما ينسبون إليه.

(التعريفات للجرجانى / ٥٣).

وقال المرصفى:

هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين معنى بعطف أو بيان أو غير ذلك بجملة فأكثر لغرض كالاستعجال بالتنزيه وتقريع المخطىء حال ذكر أخطائه، كقوله تعالى: ﴿ويجعلون لله البناتِ سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ وبيان سبب الأمر الغريب مبادرة بدفع الاستغراب عن نفس المخاطب وهو من أقسام الإطناب.

ويكون الاعتراض مقرونا بالواو وبالفاء ومجردا، ويقال للحرفين « الواو والفاء » الاعتراضيتان.

ولبعضهم أن الاعتراض يكون بعد الكلام ومن أمثلته على رأيه قوله تعالى ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ ومعنى الاعتراض على هذا أنه فصل بين الكلام وبين ما يترقبه السامع من كلام آخر، فكأنه وصل بين الكلام المذكور وما يؤمله فاعترض المتكلم بذكر ما يتعلق بالكلام السابق.

وربما يشتبه الاعتراض بالحال فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى إن كان يستدعي التقييد وللتقييد غرض صحيح فالجملة حال وإلا فاعتراض.

وهذه أمثلة للاعتراض من الشعر:

للفقيه عمارة اليمنى:

لـه راحـة ينهل جـود بنانها
ووجـه إذا قـابلتـه يتهلل
يـرى الحق للـزوار حتى كأنـه
عليهم وحـاشـا قـدره يتطفل

ولابن اللبانة فى ناصر الدولة صاحب ميورقة من الأندلس:

وعمرت بالإحسان أفق ميـورقـة
وبنيت فيهـا مـا بنى الإسكنـدر
فكأنهـا بغـداد أنت رشيـدهـا
ووزيـرهـا ولـه السلامـة جعفـر

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢، ١٨٥، ١٨٨).

والاعتراض من روائع النظم القرآنى والجملة المعترضة هى التى تتوسط بين أجزاء الجملة، أو بين جملتين مرتبطتين.

ومن أمثلة الاعتراض قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلّف نفسًا إلا وُسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾[الأعراف: ٤٢].

يقول الزمخشرى: ﴿لا نكلف نفسًا إلا وسعها ﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب فى اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد، مع التعظيم بما هو فى الوسع، وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح.

ومنه قوله تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة ﴾ [البلد: ١١ - ١٣].

يقول الزمخشرى: ﴿وما أدراك ما العقبة ﴾ اعتراض، ومعناه إنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس، وكنه ثوابها عند الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمُّه وَهْنًا على وَهْن وفِصالُه فى

عـامين أن اشكـر لى ولــوالـديك إلىَّ المصيـر * وإن جاهـداك على أن تشرك بى مـا ليس لك بـه علم فـلا تطعهما وصـاحبهما فى الـدنيا معروفـا واتبع سبيل من أناب إلىَّ ثم إلىَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بنى إنها إن تَكُ مثقال حبَّة من خَرْدلٍ فتكُن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴾ [لقمان: ١٣ ـ ١٦].

يقول الـزمخشرى: فقـوله تعـالى: ﴿ووصينا﴾ هو كلام اعتـرض به على سبيل الاستطراد ـ تأكيـدا لما فى وصية لقمان من النهى عن الشرك.

وقوله تعالى: ﴿حملته أُمُّهُ وَهْنًا على وهن وفِصـاله فى عامين﴾ اعترض به بين المُفسَّر ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ والمُفسِّر ﴿أن اشكر لى ولـوالديك﴾ وذلك أنه لما وصى بـالوالدين ذكر ما تكابـده الأم وتعانيه من المشـاق والمتـاعب فى حملـه وفصـالـه هـذه المـدة المتطاولة إيجابًـا للتوصية بالوالدة خصـوصا، وتذكيرًا بحقها العظيم مفـردا. ومن ثم قال رسـول الله ﷺ لمن قال لـه: من أبَرُّ؟: «أمك، ثم أمك، ثم أمـك ثم قال بعد ذلك ثم أبوك».

ومن الاعتراض أيضًا قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولـم يُصِرُّوا على ما فعلوا...﴾ [آل عمران: ١٣٥].

يقول الـزمخشرى: ﴿ومن يغفـر الـذنـوب إلا الله﴾ جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، وهى وصف لذاته بسعة الـرحمة وقرب المغفرة، وأن التائب من الــذنب عنـده كمن لا ذنـب لـه، وأنــه لا مفـزع للمذنبين إلا فضلـه وكرمه، وأن عدله يـوجب المغفرة للتـائبيـن، لأن العبـد إذا جـاء فى الاعتــذار والتنصل بأقصى مـا يقـدر عليـه وجب العفـو والتجـاوز، وفيـه تطييب لنفوس العباد، وتنشيط للتوبة، وبعث عليها، وردع عن اليأس والقنوط، وأن الـذنوب وإن جلَّت فإن عفوه وكرمه أعظم.

ومنه قولـه تعالى: ﴿ومن أحسن دينًـــا ممن أسلم وجهـه لله واتَّبع مِلَّـةَ إبراهيـم حنيفًا واتخـذ الله إبـراهيم خليلا﴾ [النساء: ١٢٥].

يقول الـزمخشرى: ﴿واتخـذ الله إبـراهيم خليـلا﴾ جملة اعتـراضية لا محل لهـا من الإعراب، كنحـو ما يجىء فى الشعر من قولهم:

« والحـــــــوادث جمـــــــــــة »

فائدتهـا تأكيد وجـوب اتباع ملتـه، لأن من بلغ من الزلفى عنـد الله أن اتخذه خليلا ـ كان جـديرا بأن تتبع ملته وطريقتـه، ولو جعلها معطوفـة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿كلما رُزِقوا منهـا من ثمرةٍ رزقًا قالوا هذا الذى رُزِقْنا من قبـل وأُتُوا به متشابها ولهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ وهم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢٥].

يقـول الـزمخشرى: كيف مـوقع قـولـه ﴿وأتـوا بـه متشابها﴾ من نظم الكلام؟.

ويجيب: هو كقولك: فلان أحسن بفلان، ونعم ما فعل، ورأى من الرأى كـذا، وكان صـوابا، ومنه قـولـه تعالى: ﴿وجعلوا أعِزَّة أهلها أذِلَّـةً وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤]. وما أشبـه ذلك من الجمل التى تساق فى الكلام معترضة للتقرير.

ومن أمثلة الاعتراض كذلـك قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فُرعـونَ ليكونَ لهم عـدوًّا وحَزَنًا إن فـرعونَ وهـامانَ وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرةُ عَينٍ لى ولك﴾ [القصص: ٨، ٩].

يقول الـزمخشرى: ﴿إن فرعـون وهامان وجنـودهما كانوا خاطئين﴾ جملة اعتراضية، واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم.

ومـا أحسن نظم هـذا الكـلام عنـد المـرتـاض بعلم محاسن النظم.

ومن الاعتراض أيضًا قوله تعالى: ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرَّم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، نبئونى بعلم إن كنتم صادقين * ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حَرَّم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

يقول الزمخشرى: كيف فصل بين بعض المعدود وبعض، ولم يُوال؟.

ويجيب: قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى عن المعدود، وذلك أن الله عز وجل مَنَّ على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم، وبإباحتها لهم، فاعترض بالاحتجاج على من حرَّمها. والاحتجاج عن من حرمها تأكيد وتسديد للتحليل.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى/ ١٤٧-١٥١).

*** الاعتراض المبدى لوهم التاج الكندى:**

الاعتراض المبدى لوهم التاج الكندى - لمحمد بن على بن غالب الجزرى المتوفى سنة « حدود سنة ٦٤٠» ألفه فى رده لما سئل عن الفرق بين طلقتك إن دخلت الدار وبين إن دخلت الدار طلقتك ووهم فيما كتبه جوابا عنه فبينه.

(كشف ١/ ١١٩).

*** الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد:**

من مؤلفات ابن مالك اللغوية.

توجد نسخة من هذا المصنف ببرلين (٧٠٢٣) ومنه نسخة بدار الكتب مخطوطة رقم ٥٧٦ لغة، كتبت بخط نسخ معتاد، فى كتيب أوراقه ٢٧ ورقة، وأسطره ١٥ سطرًا، يجمع نص القصيدة، وشرحًا موجزًا لها، وقد تميز النص بسبقه بحرف «ص» وكتابته بحروف كبيرة، وتميز الشرح بسبقه بحرف «ش» وكتابته بحروف أصغر. أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشيخ الإمام المتقن لسان العرب، وسيد أهل الأدب، بقية السلف. وقدوة الخلف، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى، غفر الله له: هذه قصيدة، تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد، بحصر رزقت الإعانة عليه، وخصصت بالسبق إليه. فأسأل الله كمال الأمنية، بخلوص النية، وبلوغ الأمل، بقبول العمل، بمَنِّه وكرمه.

ص:

بسبق شين أو الجيم استبانة ظا

أو كاف أو لامها كالجظ ملتمظا

ش: تتميز الظا من الضاد بتقدم شين كشظاظ وهو عود الجوالق. ورجل من ضبة يضرب بلصوصيته المثل فى قولهم: ألص من شظاظ.

وكشيظم وهو الطويل من الناس والخيل.

وكالشواظ بالضم والكسر وهو اللهب بلا دخان.

وتتميز الظا أيضًا بسبق جيم كالجظ وهو الطرد والرجل الضخم والسيء الخلق.

وكالجعظ وهو الدفع والرجل الضخم.

وكالجواظ وهو الصخر.

وكالجوَّاظ وهو الغليظ خُلقًا وخَلقًا.

وتتميز الظا أيضًا بسبق كاف نحو: كظا الرجل يكظو إذا سمن.

وعكظ خصمه إذا غلبه بالحجة.

وكظه الطعام غمه من كثرة الأكل.

وكظم الغيظ أمسكه.

وتتميز الظا أيضًا بسبق لام أصلية كلفظ ولحظ والالتماظ وهو الأكل والالتفات.

فإن تقـدم مع أحد هـذه الأحرف قبلـه أو بعده راء أو ياء أصلية أو هاء تعينت الضاد بعد استثناء ما يستثنى .

فتتعين الضـاد لتقـدم الـراء كشـرض وهـو المكـان الغليظ، والجـريض وهو الـريق الـذى يغص به عنـد الموت، وكالكراض وهو ماء الفحل .

وتتعين الضاد لتقـدم الياء كالجيض وهـو الجيد فى القتال، والهاء كهلض الشىء إذا حركه لينقلع .

وهكذا يأتى بالبيت أو مجموعة الأبيات، ويتبعها أو يسبقهـا بـالشـرح المـوجـز فى إلـمام عجيب بـاللغـة ومفرداتها ومعانيها .

(تسهيل الفـوائد وتكميل المقـاصـد لابن مـالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات، مقدمة المحقق / ٣٢، ٣٣).

ومخطوطـات الكتاب متعددة ومنتشـرة فى مكتبات العالم .

(مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد . الكـويت . ربيع الآخر، رمضـان ١٤٠٤هـ ـ يناير، يونيو ١٩٨٤م/ ٢٩٩).

وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان « الاعتضاد فى الظاء والضاد وقال عنه :

الاعتضاد فى الظاء والضاد ـ قصيدة للشيخ أبى عبد الله محمـد بن عبد الله المعـروف بـابن مالك النحـوى المتـوفـى سنـة ثـلاث وسبعين وستمـــائة (كشف ١/ ١١٩).

*** الاعتكاف :**

الاعتكاف هو افتعال من عكف إذا دام وعكفه حبسه فهو فى اللغة اللبث والـدوام وفى الشرع لبث رجل فى مسجد جماعـة أو امرأة فى بيتهـا بنيته أى بنيـة اللبث والمراد اللبث للعبادة على أن يكون الإضافة للعهد ولذا عرف بأنه مكث فى مسجد بنية عبادة والمراد بمسجد الجماعة مـا يقوم فيه جماعة ولـو مرة فى يوم وعن أبى حنيفـة رحمـه الله إنـه لا يصح إلا فى مـا تقـوم خمس مـــرات والصحيح إنـــه يصح فيمـــا أذن وأقيـم . ثم الاعتكاف واجب فى المنـذور وستة فى العشـر الأخير من رمضان ومستحب فيما سواه . وقيل هو سنة موكدة مطلقـا وأمـا الصوم فشـرط فى الـواجب لا المستحب وقيل للمستحب أيضًا كذا فى جامع الرموز وغيره .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠١٠، ١٠١١).

قال الجرجانى :

الاعتكـاف : تفريغ القلب عـن شغل الدنيـا وتسليم النفس إلى المـولـى . وقيل الاعتكـاف والعكـوف : الإقامة، معناه لا أبرح عن بابك حتى تغفر لى .

(التعريفات للجرجانى / ٥٣).

والاعتكـــاف من شعب الإيمـان لقـولـه تعـــالى : ﴿وعهـــدنـا إلى إبـراهيم وإسمــاعيل أن طهـرا بيتى للطـائفين والعـاكفيـن والـركع السجـود﴾ [البقـرة : ١٢٥].

ولحديث عـائشة فى الصحيحين أن النبـى ﷺ كان يعتكف العشـر الأواخر من رمضـان حتى توفـاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده (أخرجه البخارى ومسلم فى كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف فى العشر الأواخر).

(مختصـر شعب الإيمان للإمام البيهقى اختصـار الإمام القزوينى / ٤٣، ٤٤).

مشـروعيته مجمع عليهـا، وهـو إمـا مسنون، وإمـا واجب، ونعنى بـالواجب مـا أوجبـه المرء على نفسه كنذر، ويؤدى فى أى وقت إن كان مسنونًا أو يؤدى فى الوقت المشروط حسب الناذر.

ويستحب في العشر الأواخر، وله أن يقطع اعتكافه كما أراد.

يشترط له الإسلام، والتمييز، والطهر من الجنابة والحيض، والنفاس.

وأركانه: النية، والمكث في المسجد لا في غيره، وأن يكون الاعتكاف في المسجد الجامع، وقد أباح بعض الفقهاء الاعتكاف في أي مسجد، وإن صام المعتكف فحسن، وإلا فلا شيء عليه.

ولا وقت لبدئه، أما بشأن العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل قبل غروب الشمس.

والمعتكف مستحب له الإكثار من نوافل العبادات من صلاة، وتلاوة قرآن، وتسبيح، وتحميد، وتكبير، وتهليل ... إلخ.

ويدخل في ذلك دراسة العلم واستذكار كتب التفسير، والحديث إلخ.

ويستحب اتخاذ خباء في صحن المسجد، اقتداءً بالنبي ﷺ.

ويكره له أن يشتغل بما لا يعنيه من قول وعمل، وكذا يكره الإمساك عن الكلام ظنًا منه أن ذلك قربى إلى الله تعالى.

ويباح له الخروج من المعتكف لتوديع الأهل، وترجيل الشعر، وحلق الرأس وتقليم الأظافر، والغسل، ولبس أحسن الثياب، والتطيب، وكذلك الخروج للحاجة، وشهود الجمعة، وحضور الجنازة، وعيادة المريض، وزيارة بيته يأمر أهله بحاجته وهو قائم، والذهاب إلى السوق، كل ذلك وهو قائم حتى يرجع، والأكل والشرب في المسجد.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلي بن فريد الكشجنوري الهندي ـ تحقيق يوسف البدري، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١١٨، ١١٩. انظر أيضًا منح المِنّة في التلبس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعراني ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ١٤٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ٣٣ـ ٣٥).

وعن الاعتكاف يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية:

يشرع الاعتكاف في المساجد
في أي وقت وبأي مسجد
إلا إذا أدخل فيها الجمعه
فالجامع اشترطه كيلا يدعه
وليس فيه الصوم شرطًا بل ورد
بالليل والنهار نصًّا يعتمد
لكنه في رمضان أكدا
لا سيما العشر الأواخر أجهدا
فيها بجد واجتهاد في العمل
لكي بذا تنال غاية الأمل
وما لعاكف خروج عنه
إلا لأمر ليس بدٌّ منه
وسُنَّ من بعد صلاة الفجر
دخوله في الاعتكاف قادر

(مجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٤٥).

وإليك بعض الألغاز الفقهية عن الاعتكاف لابن فرحون المالكي وقد أبقينا على الأرقام كما وردت في النص:

٢١٣ ـ فإن قلت: رجل مريض في بيته لا يجوز له الخروج منه إلا لضرورة ولا يدخل الحمام إذا صح من مرضه ولو كان جنبا؟.

قلت: هو المعتكف إذا مرض فخرج إلى منزله،

فإنه يجب عليه ملازمة بيته، ولا يخرج منه إلا لضرورة، ولا يدخل الحمام ولو كان جنبا. ذكره الزناتي في شرح الرسالة.

٢١٤ ـــ فإن قلت: رجل معتكف صحيح البدن يجوز له الأكل نهارًا في المسجد ولا إثم عليه، واعتكافه صحيح؟.

قلت: هذا رجل كان مريضًا فخرج من اعتكافه إلى بيته فلما صح لزمه الرجوع إلى المسجد، فرجع مفطرا فلا يلزمه أن يكف عن الأكل فى بقية يومه، وكذلك الحائض إذا خرجت من الحيض ثم طهرت، فرجعت عقب طهرها لا يلزمها الكف عن الأكل فى بقية يومها.

٢١٥ ـ فإن قلت: هل يجوز للقاضى أن يَقطعَ عن المعتكف اعتكافه؟.

قلت: نعم إذا تبين له أنه إنما اعتكف تلددا وفرارا من الحق، فإنه يرى فيه رأيه، وأما غير ذلك فلا يجوز له أن يخرجه من اعتكافه حتى يتم.

٢١٦ ـــ فإن قلت: رجل مسلم حر له أهلية الاعتكاف، وليس له أن يعتكف؟.

قلت: هو القاضى فإنه ليس له أن يقضى فى حال اعتكافه، فيمنع من الاعتكاف لما تعلّق به من حقوق الناس.

٢١٧ ـ فإن قلت: رجل يجوز له أن يؤمّ ويُكره له أن يقيم الصلاة خلف الإمام؟.

قلت: هو المعتكف ذكره فضل بن مسلمة فى «مختصر الواضحة» وهذا عجب.

(الفضل بن مسلمة بن جرير الجهنى البجائى عالم حافظ أخذ عن ابن مجلون والمقامى ويحيى بن عمر، وأخذ عنه ابنه أبو سلمة ومحمد الخولانى وأبو العرب ومحمد بن النجار وكثير من الأندلسيين والقرويين، اختصر المدونة والواضحة والموازية وجمع الموازية والمستخرجة فى كتاب. توفى سنة ٣١٩هـ).

(درة الغواص فى محاضرة الخواص (ألغاز فقهية) لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ١٦٤، ١٦٥).

* الاعتماد فى ذكر الأدوية المفردة:

من المصنفات فى علم النبات.

المؤلف: أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد الجزار القيروانى ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م.

ويبحث فى ذكر الأدوية المفردة وخاصة النباتات وخصائصها وفوائدها.

النسخ الموجودة منه.

(١) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٥٧ من مجموع.

أوله: «القول فى ما هو فى الدرجة الأولى من البرد الورد البارد فى الدرجة الأولى، يابس فى آخر الدرجة الثابتة ٢٢».

آخره: فرغ من نسخه أمجد بن البخيت مفضل بن الصيفى بولص مما نقله لنفسه فى شهر جمادى الآخرة سنة ٧١٠هـ».

الناسخ: محمد صادق فهمى الكاتب.

النسخ: سنة ١٣٢٩هـ.

الخط: نسخ حديث.

الأوراق: ٥ق (٧٦ ـ ٨١).

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٨ × ١٣,٥ سم.

(٢) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، أيا صوفيا ٣٥٦٤.

الخط: نسخ معتاد.

الأوراق: ١٤٠ ق.

الأسطر : ١٥ س .

المقياس : الحجم المتوسط .

فائدة : هناك نسخ فى :

المتحف البريطانى ، الذيل ٨١١ .

الجزائر، رقم ١٧٤٦ (٣) .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ، النبات ، المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ــ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / (٢٢١) .

وقد أورده حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ١٢٠) تحت عنوان « الاعتماد فى الأدوية المفردة » .

*** الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد :**

من المصنفات اللغوية . وهو رسالة من تأليف ابن مالك . وجاء فى مقدمة تحقيق الكتاب ما يلى :

١ ـ مادته :

اشتمل هذا المؤلف الصغير على مفردات تضمنت حرفى الضاد والظاء ، واتفقت فى اللفظ والوزن واختلفت فى المعنى ، وهذا مما يوقع فى الالتباس من ناحية الخط خاصة ، فأراد ابن مالك التمييز بينها ، وقد قال فى مقدمته : « إن هذه الألفاظ ربما كفت المتيقظ فى الاحتراس ، وكَفَّتْ عنه شَباشُبه الالتباس . إن كل ترجمة منها تتضمن مسألتين : ما كذا بالضاد ، وما كذا بالظاء » (مقدمة الاعتماد / ٢٣) .

وهذه الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى ، كان قد عاينها ابن مالك عند جمعه لكتابه « الإرشاد فى الفرق بين الظاء والضاد » (مقدمة الاعتماد / ٢١) .

والحقيقة أنها لم تشتمل على جميع المفردات العربية التى اتفقت فى ذلك ، وإنما اشتملت على الأشهر الشائع والمتداول فحسب .

وقد رجع ابن مالك فى إثبات معانى هذه المفردات إلى أشهر المعاجم وكتب اللغة دون النص على أسمائها ، ومن أشهرها : معجم العين ، وتاج اللغة ، وصحاح العربية للجوهرى ، والجمهرة لابن دريد ، والمخصص لابن سيده الأندلسى ، وتهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى .

ونقل آراء بعض اللغويين فى ثنايا هذا المؤلَّف ، مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عبيدة معمر بن المثنى وابن دريد ، الذى تردد اسمه بضع مرات ، والجوهرى وغيرهم .

وهذه الطريقة تعد ذات منهج سليم وأسلوب جيد لتدعيم رأى أو قضية ما .

٢ ـ شواهده :

اشتمل هذا الكتاب على صغر حجمه على شواهد متعددة ، وعلى رأسها القرآن الكريم يليه الحديث الشريف وأقوال الصحابة ثم أقوال العرب الموثوق بهم من شعر ونثر يتضمن الأمثال والأقوال .

وقد قال عنه السيوطى (بغية الوعاة ١/ ١٣٤) «وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن الكريم ، فإذا لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث ، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب» وبلغ عدد استشهاده بالقرآن الكريم حوالى (٢٤) مرة فى مواضع مختلفة .

ومما يؤخذ على ابن مالك هنا مجىء بعض التصحيف والتحريف أو السهو فى بعض استشهاده بالقرآن الكريم ، وقد يكون من الناسخ ، فمن ذلك :

أولا: استشهاده بقوله تعالى : ﴿وقالوا أئذا ضللنا فى الأرض ﴾ [السجدة : ١٠] والصواب ما أثبتناه ، بينما الذى ورد فى المخطوطة « إذا » (الاعتماد / ٢٣) .

ثانيًا : وبقوله تعالى : ﴿ ولا تَحَاضُّون على طعامِ المسكين ﴾ [الفجر: ١٨] .

والمذكور « ولا يحضون على طعام المسكين » (الاعتماد / ٣٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة النحوي جمال الدين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي رحمه الله

الحمد لله الظاهر الذي لا تدركه الأبصار الباطن الذي لا يخفى عليه

الإعلان والإسرار المتقن لما صنع بقدرة العزة وعزة الاقتدار

لا إله إلا هو كل شيء عنده بمقدار حمدًا يكون مجاريًا جزيل عطائه

المدرار وموازيًا جميل آلائه المتلاطم التيار وصلى الله على النبي

المصطفى المختار محمد المنتجب المنتخب من أشرف عنصر وأفخر نجار

وعلى آله وأصحابه ينابيع الحكم ومصابيح الظلم السادة الأطهار

صلاة متصلة الدوام آناء الليل وأطراف النهار. أما بعد فإن

هذه الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى عاينتها عند جمعي لكتابي

الملقب بالإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد مبثوثة في حدائق

تراجمه المورقة الأفنان منثورة في خزائن كتابه المونقة الأفنان

مفتش في روعي انتزاعها في ذلك الأوان لأنها ملحة مليحة وطرفة

طريفة توافق عليها الطباع السليمة بالاستحسان فقطعتني القواطع

عن اجتنابها ومنعتني الموانع عن اجتلابها ولما تهيأ إمكان الفرصة

وتهيأ إساغة الغصة أبرزتها في أحسن المجاسد وأفرزتها في أزين

الشواهد من الآيات القرآنية والأحاديث الغريبة والأشعار

الورقة الأولى

من هذه المخطوطة

ثالثًا: ذكر قوله تعالى: « ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » (الاعتماد / ٥١).

والصواب ﴿ ذلك يوعظ به مَن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ [البقرة: ٢٣٢] فأغفل كلمة « منكم ».

أما استشهاده بالحديث الشريف وأقوال الصحابة، فقد بدا واضحًا فى هذا المؤلف الصغير، ويعد ابن مالك من المستشهدين للنحو واللغة بالحديث ـ وهو على حق فى ذلك ـ لأن الحديث إن صح سنده وتوافرت شروطه يُعدُّ من أفصح الكلام الذى يستشهد به بعد القرآن الكريم لأنه كلام رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب.

ونتيجة لاستشهاد ابن مالك فى الحديث انتقده بعض المانعين للاستشهاد به، وعلى رأسهم تلميذه أبو حيان الأندلسى، الذى قال عن ابن مالك: « فأما استدلاله بالأثر، فنقول: « قد لهج هذا المصنِّف فى تصانيفه بما وقع فى الحديث، فى إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب بما رُوى فيه، وما رأيت أحدًا من المتقدمين، ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل » (التذييل والتكميل بشرح التسهيل ٥/ ١٦٨، ١٦٩).

ولكن الحق مع ابن مالك وغيره من المحتجين بالحديث وأقوال الصحابة، وليس من الإنصاف ترك هذه الروافد العظيمة إن صحت شروطها، وتخطيها إلى غيرها.

وقد احتج ابن مالك ب «١٣» حديثًا وقولاً للصحابة منها عشرة أحاديث للرسول ﷺ ومنها: قولان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقول واحد من خطبة للإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وقد تردد قول بين الحديث والمثل بينما عده ابن مالك مثلا من الأمثال بقوله: « وفى المثل السائر: لا تُنقِش الشوكة بالشوكة فإنَّ ضلعها معها » (الاعتماد / ٤٤).

والراجح أنه حديث صار مثلا، وبه يبلغ عدد الأحاديث وأقوال الصحابة « ١٣ ».

واحتج ابن مالك بتلك الأحاديث والأقوال إما بنصها وإما بتغيير فى ذلك النص عما هو عليه فى كتب الحديث فمن ذلك: ما ذكره فى الحديث: « لا تفضلونى على يونس بن متى » ونص الحديث فى صحيح مسلم « ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى عليه السلام » (صحيح مسلم كتاب الفضائل ١٥/ ١٣١، ١٣٤) ومن ذلك، ما ذكره فى الحديث: « للهُ أفرحُ بتوبة أحدكم من رجُل أضلَّ ناقته بأرضٍ فلاةٍ ثم وجدها » (الاعتماد ٢٣، ٢٤).

ونص الحديث فى سنن ابن ماجه: « لله أفرحُ بتوبة عبده من رجل أضلَّ راحلته بفلاة من الأرض، فالتمسها » (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد ٢/ ١٤١٩).

ومن ذلك قوله فى الحديث: « فاظ وإله يهود » ونصه فى تاج العروس: « فاظ وإلهُ بنى إسرائيل » (تاج العروس « فيظ » ٢٠/ ٢٥٣).

أما احتجاجه بالأمثال، فقد وقع فى تسعة مواضع كلها تقريبا بالنص نفسه الذى ذكرته المصادر المعتمدة كالمعاجم وغيرها.

ولم يغفل أقوال العرب النثرية وآراء العلماء، فقد ترددت أسماء بعض اللغويين والنحويين فى أثناء الكتاب، مثل: أبى عمرو بن العلاء ومعمر بن المثنى والجوهرى وابن دريد وغيرهم.

احتجاجه بأشعار العرب:

اهتم ابن مالك بأشعار العرب من الذين يُحتج بشعرهم بصفة خاصة، فكان يرجح أقواله باللجوء إلى تلك الأشعار التى بلغت حوالى « ٦٨ » بيتًا.

وترددت أسماء بعض الشعراء المشهورين، من ذلك النابغة الذبيانى، والجعدى، ولبيد، وجرير

والفرزدق، وحسان بن ثابت، وشماس بن أسود الطهوى، ورزين بن محمد، ومالك بن نويرة، وقتيلة بنت النضر، وتأبط شرًّا.

ولكن أغلب الأشعار لم ينسبها ابن مالك، وتلك عادة أغلب النحويين واللغويين، ويعود ذلك:

إما إلى جهله بالقائل، وإما إلى أنَّ البيت مصنوع للاحتجاج على قاعدة نحوية، وإما إلى كون البيت مركبًا من بيتين، أى يكون صدره من بيت وعجزه من بيت آخر.

وصف النسخة المخطوطة

توجد نسخة وحيدة لهذا الكتاب فى دار المخطوطات الظاهرية بدمشق، وتقع فى (١٥) ورقة ضمن مجموعة وتبدأ من الورقة (٦١) وتنتهى بالورقة (٧٥) وعدد أوراق هذه المجموعة مصنفة عامة (١٧٥) ورقة وتضم إلى جانب هذا الكتاب مؤلفات أخرى لابن مالك أيضًا هى:

١ ـ إكمال الإعلام بمثلث الكلام.

٢ ـ الفرق بين الضاد والظاء.

٣ ـ معانى أبنية الأسماء الموجودة فى المفصل للزمخشرى.

٤ ـ الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد.

٥ ـ رسالة فى تثليث الكلام.

وكان عنوان نسختنا التى نحققها فى فهرس المخطوطات الظاهرية « رسالة فى الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى » ولكن ابن مالك نفسه سماها فى مقدمته لها «« الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد ».

وكل من التسميتين صحيح، لأن المفهرس نظر إلى ما تعالجه هذه الرسالة حيث اختصت بألفاظ اتفقت فى مبناها واختلفت فى معناها، لكن الراجح ما عليه ابن مالك، لأنه وسمها بذلك بعد أن ذكر اتفاق ألفاظها فى مبانيها وافتراقها فى معانيها.

كتبت هذه النسخة بنسخ عادى مشكول بعض الشكل، وكتبت الأبواب والفصول بخط أكبر، وترك لها هامش بعرض (٣) سم. عليه بعض تعليق، وتأذى أعلى المخطوط بالرطوبة، والنسخة جيدة، وقد كتب هذه الرسالة عبد الرحمن بن أبى بكر بن أحمد بن مالك النفزى الأندلسى فى (٥) جمادى الأولى من سنة (٧٣٥هـ).

تقع الرسالة فى (١٥) ورقة، ومسطرتها (١٨,٥ × ١٦) سم، ورقمها فى دار الكتب الظاهرية (١٥٩٣ لغة).

(الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائى « ابن مالك » ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه د. ناصر حسين على، المطبعة التعاونية بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م مقدمة المحقق ١٣ ـ ١٨).

قالت المؤلفة: ما أورده ابن مالك فى هذه الرسالة هو ما يعتمد عليه علم اللغة الحديث Modern Linguistics فى عزل الأصوات الأساسية (الفونيمات) للغة ما، وذلك باستخدام أمثال الثنائيات التى ساقها ابن مالك، فكلها تثبت لنا أن الظاء والضاد صوتان أساسيان فى اللغة العربية، أى أنهما يُغيِّران المعنى إذا استبدل أحدهما بالآخر. مثال ذلك الثنائية الأولى التى يسوقها ابن مالك وهى أَضَلَّ، وأَظَلَّ، وهما لفظان مختلفان فى المعنى. والذى أدّى إلى هذا الاختلاف هو استبدالنا الضاد فى « أضل » بالظاء فى « أظل ».

*** الإعجاب ببيان الأسباب:**

الإعجاب ببيان الأسباب ـ لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين

وثمانمائة وهو فى مجلد ضخم فى أسباب النزول (كشف ١/ ١٢٠).

*** إعجاز الألغاز:**

من المصنفات فى الأدب، يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

إعجاز الألغاز.

لبهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى الحارثى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

الأول: (... أما بعد الحمد لله والصلاة ... لا يخفى عليكم أيها الأصحاب العظام والأحباب الكرام ...).

وهو كتاب فى الألغاز، يتضمن أوصاف بعض الأشياء ويطلب المؤلف معرفة أسمائها وكيفية ذلك.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ محمد يوسف أبو طالب الحسينى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م.

الرقم: ١١٦٨٥ / ٣.

٢٦ص. ٢١×١٠سم. ١٠س.

معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٧).

*** إعجاز الإيجاز:**

إعجاز الإيجاز: للشيخ أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة ومختصره للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة.

(كشف الظنون ١/ ١٢٠).

قالت المؤلفة: ذكر الثعالبى فى خطبة الكتاب أنه عنونه بالإعجاز والإيجاز، ومن ثم أوردناه تحت عنوانه فانظره هناك.

*** إعجاز البيان فى تفسير أم القرآن:**

انظر: إعجاز البيان فى كشف بعض أسرار أم القرآن.

*** إعجاز البيان فى كشف بعض أسرار أم القرآن:**

للشيخ العلامة صدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو تفسير الفاتحة له. أوله: الحمد لله الذى بطن فى حجاب عز غيبه الأحمى ... إلخ ذكر فيه أنه لم يمزج كلامه بنقل أقاويل أهل التفسير ولا الغافلين المتفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان من حيث الارتباط بل اكتفى بالهبات الإلهية والواردات الصمدية.

(كشف الظنون ١/ ١٢٠).

وتوجد فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) نسختان مخطوطتان بعنوان « إعجاز البيان فى تفسير القرآن: إحداهما برقم ٥٥٣١ والأخرى برقم ٩٧٠٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٠-٢٢).

*** الإعجاز فى الأحاجى والألغاز:**

الإعجاز فى الأحاجى والألغاز - للشيخ أبى المعالى سعد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة ولصائن الدين على بن داود بن سليمان الأصفهانى المتوفى سنة ٨٣٦ الحنبلى.

(كشف الظنون ١/ ١٢١).

وهو أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الإعجاز فى الأحاجى والألغاز.

لسعد بن على بن القاسم بن على الحظيرى (انظر أعلاه) الوراق البغدادى المتوفى سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م.

. وهـو من أهالي بغـداد، نسب إلى حظيرة من قـرى بغداد، كان وراقًا يبيع الكتب، برع في الشعر والأدب.

من تـآليفه: «زينة الـدهر» «ملح الملـح» الأعلام ٣/ ٨٦.

الأول (الحمد لله الذي احتجب لإفراط نوره ...).

وهـو كتاب جمع فيـه المـؤلف جملة من الأحـاجي والألغاز والنوادر والحكايـات والحكم والأقوال ورتبها على حروف المعجم، وقـد وضعه بطلب من مجـاهد أبي منصور قايماز بن عبد الله الزيني.

نسخة جيدة ترقى إلى القـرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي تملكها محمد تقي بن عباد سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، وعليهـا تملك آخر مـؤرخ سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م وتملكها كذلك محمد الحُرّ سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م صاحب وسائل الشيعة.

الرقم: ٣٣٢٣٢/ ١.

٤١٣ص. ١٥×١٠,٥سم. ١٤س.

(مخطوطـات الأدب في المتحف العراقي ـ أسـامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٦، ٣٧).

*** إعجاز القرآن:**

إعجاز القرآن هو النوع الرابع والستون من أنواع علوم القرآن كما أورده الإمام السيوطي في الإتقان، وقد أتى على آراء الكثيـرين مـن العلمـاء ممن أفـردوا هـذا الموضـوع بالتصنيف ممـا أغنانـا عن النقل منها، وإن كنا نشير إلى بعضها من آن لآخر. ومن ثم آثرنا أن ننقل لك ما جاء به الإمام السيوطي في الإتقان. قال:

أفرده بـالتصنيف خلائق: منهم الخطـابي والرمـاني والزملكاني والإمام الرازي وابن سراقة والقاضي أبو بكر الباقلاني. قال ابن العربي: ولم يصنف مثل كتـابه. اعلم أن المعجـزة أمر خـارق للعادة مقـرون بالتحـدي سـالم عن المعارضـة. وهي إمَّا حسيـة وإما عقليـة. وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيـرتهم، وأكثـر معجـزات هذه الأمـة عقليـة لفـرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هـذه الشريعة لما كانت بـاقية على صفحـات الدهـر إلى يـوم القيامـة خصت بالمعجـزة العقلية الباقية ليـراها ذوو البصائر كمـا قال ﷺ «مـا من الأنبيـاء نبي إلا أعطي ما مثلـه آمن عليـه البشـر، وإنما كـان الذي أوتيتـه وحيا أوحـاه الله إليّ، فأرجو أن أكـون أكثرهم تابعا» أخرجـه البخاري. قيل إن معنـاه: إن معجـزات الأنبيـاء انقـرضت بـانقـراض أعصـارهم، فلم يشـاهدهـا إلا من حضـرها ومعجـزة القـرآن مستمرة إلـى يوم القيـامـة، وخرقـه العـادة في أسلوبه، وبلاغته، وإخباره بالمغيبات، فلا يمرّ عصر من الأعصـار إلا ويظهـر فيـه شيء مما أخبـر بـه أنـه سيكـون يـدل على صحـة دعـواه. وقيل: المعنى أن المعجزات الـواضحة المـاضية كـانت حسية تشـاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزات القرآن تشـاهد بـالبصيرة فيكـون من يتبعـه لأجلها أكثـر، لأن الذي يشاهـد بعين الرأس ينقرض بانقـراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمـرا. قـال في فتح البـاري: ويمكن نظم القولين في كلام واحد، فإن محصلهما لا ينافي بعضه بعضًـا، ولا خـلاف بين العقلاء أن كتـاب الله تعـالى معجـز لم يقـدر أحـد على معـارضتـه بعـد تحـديهم بـذلك. قـال تعـالى: ﴿ وإن أحَـدٌ من المشـركين استجـارك فأجره حتىٰ يسمع كـلام الله ﴾ [التوبة: ٦] فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة. وقال تعالى: ﴿ وقالوا لولا أنـزل عليه آيـات من ربه قـل إنما الآيـات عند الله وإنمـا أنا نـذير مبين * أو لم يكفهم أنـا أنزلنـا عليك الكتاب يتلىٰ عليهم ﴾ [العنكبوت: ٥٠، ٥١] فأخبر أن الكتاب آيـات من آياته كـاف في الدلالة قـائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه مـن الأنبياء ولما جاء به النبي ﷺ إليهم وكـانـوا أفصـح الفصحـاء ومصـاقع الخطباء، وتحداهم على أن يأتـوا بمثله وأمهلهم طول

السنين فلم يقدروا كما قال تعالى: ﴿فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾ [الطور: ٣٤] ثم تحداهم بعشر سور منه فى قوله تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ [هود: ١٣، ١٤] ثم تحداهم بسورة فى قوله تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ﴾ [يونس: ٣٨] الآية، ثم كرر فى قوله تعالى: ﴿وإن كنتم فى ريب مما نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ [البقرة: ٢٣] فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال تعالى: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] فهذا وهم الفصحاء اللدّ وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعا للحجة، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رَامهُ، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا سحر، وتارة قالوا شعر، وتارة قالوا أساطير الأولين، كل ذلك من التحير والانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف فى أعناقهم وسبى ذراريهم وحرمهم واستباحة أموالهم، وقد كانوا آنف شيء وأشده حمية، فلو علموا أن الإتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم. كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكَهُ لئلا تأتى محمدًا لتعرض لما قاله، قال: قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذى تقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعنى حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره.

قال الجاحظ: بعث الله محمدا ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذى يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف، فنصب لهم الحرب ونصبوا له، وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم، وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن، ويدعوهم صباحا ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة، فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا، قال: فهاتوها مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه، ولو تكلفه لظهر ذلك، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم، وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته، لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لأمره وأبلغ فى تكذيبه وأسرع فى تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال، وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات، ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر

والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة، ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور، ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم، فمحال أكرمك الله أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا إليه، والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة، وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه. انتهى.

(فصل) لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا ﷺ وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز، وقد خاض الناس فى ذلك كثيرا، فبين محسن ومسيء، فزعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وأن العرب كلفت فى ذلك مالا يطاق وبه وقع عجزها، وهو مردود لأن مالا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به. والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدال على القديم وهو الألفاظ، ثم زعم «النَّظَّام» (النَّظَّام ابن سيار زعيم الفرقة النظامية) أن إعجازه بالصرفة: أى أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي فصار كسائر المعجزات. وهذا قول فاسد بدليل ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ الآية، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة إعجاز؟ بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله. وأيضًا فيلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الإعجاز، وفى ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن.

قال القاضى أبو بكر: ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا. وإنما يكون بالمنع معجزًا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه. قال: وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم أن الكل قادرون على الإتيان بمثله، وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به، ولا بأعجب من قول آخرين أن العجز وقع منهم، وأما من بعدهم ففى قدرته الإتيان بمثله، وكل هذا لا يعتد به. وقال قوم: وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب. وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها. وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك بقول أو فعل كقوله تعالى: ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ [آل عمران: ١٢٢] ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله﴾ [المجادلة: ٨]

وقال القاضى أبو بكر: وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم. قال: ولهذا لم يمكنهم معارضته. قال: ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر لأنه ليس مما يخرق العادة، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق تسلك، فأما شأو ونظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا. قال: ونحن نعتقد أن الإعجاز فى بعض القرآن أظهر وفى بعضه أدق وأغمض.

وقال الإمام فخر الدين: وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب.

وقال الزملكانى: وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة، واعتدلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى. وقال ابن عطية: الصحيح والذى عليه الجمهور والحذّاق فى وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه. وذلك أن الله أحاط بكل شىء علما وأحاط بالكلام كله، فإذًا ترتيب اللفظة من القرآن علم بإحاطته: أى لفظة تصلح أن تلى الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول. ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال: إن العرب كان فى قدرتها الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك. والصحيح أنه لم يكن فى قدرة أحد قط، ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة فى أكثره ويخفى علينا وجهها فى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق وجودة القريحة، وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة، كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحرة، وفى معجزة عيسى بالأطباء، فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون فى زمن النبى الذى أراد إظهاره، فكان السحر قد انتهى فى مدة موسى إلى غايته، وكذلك الطب فى زمن عيسى، والفصاحة فى زمن محمد ﷺ.

وقال حازم فى منهاج البلغاء: وجه الإعجاز فى القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها فى جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فى جميع أنحائها فى العالى منه إلا فى الشىء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه، فلا تستمر لذلك الفصاحة فى جميعه، بل توجد فى تفاريق وأجزاء منه.

وقال المراكشى فى شرح المصباح: الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكير فى علم البيان، وهو كما اختاره جماعة فى تعريفه ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى وعن تعقيده، ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال، لأن جهة إعجازه ليس مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزا، ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزا، ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزا والأسلوب الطريق، ولكان هذيان « مُسيْلمة » معجزا، ولأن الإعجاز يوجد دونه: أى الأسلوب فى نحو ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾ [يوسف: ٨٠] ﴿فَاصْدَعْ بما تؤمر ﴾ [الحجر: ٩٤]. ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعرّى وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع، ويضحك منه فى أحوال تركيبه، وبها: أى بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء، فعلى إعجازه دليل إجمالى وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أحرى، ودليل تفصيلى مقدمته التفكر فى خواص تركيبه، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شىء علما.

وقال الأصبهانى فى تفسيره: اعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين: أحدهما إعجاز متعلق بنفسه، والثانى بصرف الناس عن معارضته. فالأول إما أن

يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه. أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذى هو اللفظ والمعنى، فإن ألفاظه ألفاظهم، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ [يوسف: ٢] ﴿ بلسانٍ عربى مبين ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود فى الكتب المتقدمة، قال تعالى: ﴿ وإنه لفى زبر الأولين﴾ [الشعراء: ١٩٦] وما هو فى القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب، فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم، ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره، مؤدًّى بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة، فإذا النظم المخصوص صورة القرآن، واللفظ والمعنى عنصره، وباختلاف الصور يختلف حكم الشىء واسمه لا بعنصره، كالخاتم والقرط والسوار فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضة والحديد، فإن الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وإن كان العنصر مختلفا، وإن اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وإن كان العنصر واحدا. قال: فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص، وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول: مراتب تأليف الكلام خمس.

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف.

والثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعا فى مخاطباتهم وقضاء حوائجهم، ويقال له المنثور من الكلام.

والثالثة: يضم بعض ذلك إلى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال له المنظوم.

والرابعة: أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له المسجع.

والخامسة: أن يجعل مع ذلك وزن، ويقال له الشعر والمنظوم، إما محاورة ويقال له الخطابة، وإما مكاتبة ويقال له الرسالة.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شىء منها يدل على ذلك، لأنه لا يصح أن يقال هو رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع، كما يصح أن يقال هو كلام، والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وإنه لكتابٌ عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢] تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخر. قال: وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضًا إذا اعتبر، وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة، بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه فى مباشرتها، فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلبه، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن وعجزهم عن الإتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضاته لم يخف على أولى الألباب أن صارفا إليها صرفهم عن ذلك، وأى إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت فى الظاهر عن معارضته مصروفة فى الباطن عنها اهـ.

وقال السكاكى فى المفتاح: اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة كما يدرك طيب النغم العارض لهذا

الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا بإتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما .

وقال أبو حيان التوحيدى : سئل بندار الفارسى عن موضع الإعجاز من القرآن فقال : هذه مسألة فيها حيف على المعنى ، وذلك أنه شبيه بقوله ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان ، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته ، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله ، وليس فى طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده .

وقال الخطابى : ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه إلى حكم الذوق . قال : والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة ، فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح القريب السهل ، ومنها الجائز المطلق الرسل .

وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود :

فالأول أعلاها .

والثانى : أوسطها .

والثالث : أدناها وأقربها . فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة ، وأخذت من كل نوع شعبة ، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة ، وهما على الانفراد فى نعومتهما كالمتضادين ، لأن العذوبة نتاج السهولة ، والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الذعورة ، فكان اجتماع الأمرين فى نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه ﷺ . وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور منها :

أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التى هى ظروف المعانى ، ولا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التى بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض ، فيتواصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله ، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم ، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه فى غاية الشرف والفضيلة حتى لا يرى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاوة وتشاكلا من نظمه .

وأما معانيه فكل ذى لب يشهد له بالتقدم فى أبوابه والترقى إلى أعلى درجاته .

وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فى أنواع الكلام ، فإما أن توجد مجموعة فى نوع واحد منه فلم توجد إلا فى كلام العليم القدير .

فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمَّنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه فى صفاته ودعائه إلى طاعته وبيان لطريق عبادته ، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها ، واضعا كل شيء منها موضعه الذى لا يرى شيء أولى منه ولا يتوهم فى صورة العقل أمر أليق به منه ، مودعا أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الأعصار الآتية من الزمان ، جامعا فى ذلك بين الحجة والمحتج له ، والدليل والمدلول عليه ، ليكون ذلك آكد للزوم ما دعا عليه وأداء عن وجوب ما أمر به ونهى عنه .

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر يعجز عنه قوى البشر

ولا تبلغـه قدرتهـم، فانقطع الخلق دونـه وعجـزوا عن معـارضتـه بمثلـه أو منـاقضتـه فى شكلـه، ثم صـار المعاندون له يقولون مرة إنه شعر لما رأوه منظوما، ومرة إنه سحـر لما رأوه معجوزا عنـه غير مقدور عليـه، وقد كـانوا يجـدون له وقعـا فى القلوب وقرعا فى النفـوس يرهبهم ويحيرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتـراف ولـذلك قـالوا: إن لـه لحـلاوة، وإن عليـه لطلاوة، وكانوا مـرة بجهلهم يقولون ﴿أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا﴾، ومع علمهم أن صـاحبهم أمى وليس بحضرتـه من يُملى أو يكتب فى نحـو ذلك من الأمـور التـى أوجبهـا العنـاد والجهل والعجز. ثـم قال: وقد قلـت فى إعجاز القـرآن وجها ذهب عنه النـاس، وهو صنيعه فى القلـوب وتأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كـلاما غير القرآن منظـوما ولا منثورا إذا قـرع السمع خلص لـه إلى القلب من اللـذة والحلاوة فى حال ذوى الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص منه إليه، قـال تعالى: ﴿ لو أنزلنـا هٰذا القرآن علىٰ جبل لـرأيتـه خـاشعا متصـدعـا من خشيـة الله ﴾ [الحشـر: ٢١] وقـال تعـالى: ﴿ الله نـزل أحسن الحديث كتـابا متشابها مثـانى تقشعر منه جلـود الذين يخشـون ربهم ﴾ [الـزمـر: ٢٣] وقال ابن سـراقـة: اختلف أهل العلم فى وجه إعجاز القـرآن، فذكروا فى ذلك وجوهـا كثيرة كلها حكمـة وصوابا، ومـا بلغوا فى وجـوه إعجازه جـزءا واحـدا من عشـر معشاره، فقـال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة. وقال آخرون: هو البيان والفصاحة. وقال آخـرون: هو الوصف والنظم. وقال آخرون: هـو كونـه خارجـا عن جنس كلام العـرب من النظم والنثـر والخطب والشعـر مـع كـون حـروفـه فى كـلامهم ومعـانيـه فى خطـابهم وألفـاظـه من جنس كلماتهم، وهـو بذاته قبيل غيـر قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجنـاس خطابهم، حتى أن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغيّـر معانيه أبطل فائدتـه، فكان فى ذلك أبلغ دلالـة على إعجازه. وقـال آخرون: هـو كون قـارئه لا يكل وسامعـه لا يمل وإن تكررت عليـه تلاوتـه. وقال آخرون: هـو ما فيه من الإخبـار عن الأمور المـاضية. وقال آخرون: هـو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بـالقطع. وقال آخرون: هـو كونه جامعـا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اهـ.

وقـال الزركشى فى البـرهـان: أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبـق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتمـاله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق، فمنهـا: الروعة التى لـه فى قلوب السامعين وأسمـاعهم سواء المقر والجاحـد. ومنها: أنه لـم يزل ولا يزال غضـا طريـا فى أسماع السـامعين وعلى ألسنـة القـارئين. ومنهـا: جمعـه بين صفتى الجزالـة والعذوبـة، وهما كـالمتضاديـن لا يجتمعان غالبـا فى كلام البشر. ومنهـا: جعله آخـر الكتب غنيا عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقـدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى: ﴿ إن هٰذا القرآن يقصّ علىٰ بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون﴾.

وقال الرمانى: وجوه إعجـاز القرآن تظهر من جهات تـرك المعـارضـة مع تـوفر الـدواعى وشـدة الحـاجـة والتحدى للكافة والصرفـة والبلاغة والإخبار عن الأمور المستقبلة ونقـض العادة وقياسـه بكل معجـزة. قال: ونقض العادة هـو أن العادة كانت جاريـة بضروب من أنـواع الكلام معـروفـة: منهـا الشعـر، ومنهـا السجع، ومنها الخطب، ومنهـا الرسـائل، ومنها المنثـور الذى يـدور بين الناس فى الحـديث، فأتى القرآن بطريقـة مفردة خارجة عن العادة لهـا منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة، ويفوق المـوزون الذى هو أحسن الكلام. قال: وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة إذا كـان سبيل فلق البحر وقلب العصـا حيـة وما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الإعجاز،

إذ خرج عن العادة فصدّ الخلق عن المعارضة.

وقـال القـاضي عياض في الشفـا: اعلم أن القـرآن منطـو على وجوه من الإعجـاز كثيرة، وتحصيلهـا من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه.

أولها: حسن تأليفه والتئام كلمـه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغتـه الخارقة عادة العرب الـذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

والثـاني: صورة نظمـه العجيب والأسلوب الغـريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومنها نظمهـا ونثرها الذي جاء عليـه ووقفت عليه مقاطع آياتـه وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له. قال: وكل واحد من هـذين النوعين الإيجاز والبلاغـة بذاتها والأسلوب الغـريب بذاته نـوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العـرب على الإتيان بـواحد منهمـا، إذ كل واحد خارج عن قـدرتها مباين لفصـاحتها وكلامها، خـلافًا لمن زعم أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب.

الوجه الثالث: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن، فوجد كما ورد.

الـرابع: ما أنبأ بـه من أخبار القـرون السالفـة والأمم البـائدة والشرائع الـدائرة مما كـان لا يعلم منه القصـة الـواحدة إلا الفـذ من أخبـار أهل الكتاب الـذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده ﷺ علـى وجهه ويأتي به على نصـه وهـو أميٌّ لا يقـرأ ولا يكتب. قـال: فهـذه الوجوه الأربعة من إعجاز بينة لا نزاع فيها. ومن الوجوه في إعجاز غيـر ذلك آي وردت بتعجيز قوم في قضـايا وإعلامهـم أنهم لا يفعلونهـا فما فعلوا ولا قـدروا على ذلك كقوله لليهود ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنَّوْه أبدا ﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥] فما تمنّـاه أحد منهم، وهذا الـوجه داخل في الوجه الثـالث. ومنها: الـروعـة التي تلحق قلـوب سامعيـه عنـد سمـاعهم، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته، وقد أسلم جماعة عند سمـاع آيات منـه كما وقـع لجبير بن مطعم أنـه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، قال: فلما بلغ هذه الآية ﴿ أم خلقـوا من غيـر شـيء أم هم الخـالقـون ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٧] إلى قوله تعالى: ﴿المسيطرون ﴾ كاد قلبي أن يطير. قال: وذلـك أول ما وقر الإسلام في قلبي. وقد مـات جماعة عنـد سماع آيات منـه أفردوا بالتصنيف. ثم قال: ومن وجوه إعجازه كـونه آية باقية لا يعـدم مـا بقيت الـدنيـا مع مـا تكفل الله بحفظـه. ومنها: أن قارئه لا يملّه وسامعه لا يمجّه، بل الإكباب على تلاوتـه يزيـده حلاوة وترديـده يوجب لـه محبة، وغيره مـن الكلام يعادي إذا أعيـد ويمل مع التـرديد، ولهذا وصف ﷺ القـرآن بأنه لا يخلق على كثـرة الرد. ومنهـا: جمعه لعلـوم ومعـارف لم يجمعها كتـاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة. قال: وهذا الوجه داخل في بلاغته فلا يجب أن يُعدّ فنًا مفردًا في إعجـازه. قال: والأوجه التي قبله تعدّ في خواصه وفضـائله لا إعجازه، وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة الأول فليعتمد عليها.

تنبيهـات.

الأول: اختلف في قدر المعجز من القرآن، فذهب بعض المعتـزلة إلى أنـه متعلق بجميع القرآن والآيتـان السابقتان ترده. وقـال القاضي: يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثا بظـاهر قوله بسورة: وقال في مـوضع آخـر: يتعلق بسـورة أو قدرهـا من الكـلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة. قال: فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كـانت كسورة الكوثر فذلك معجـز. قـال: ولم يقم دليـل على عجـزهـم عن المعـارضـة في أقل مـن هـذا القـدر. وقـال قـوم: لا يحصل الإعجاز بآية. بل يشترط الآيات الكثيرة. وقال آخـرون: يتعلق بقليل القرآن وكثيـرة لقولـه: ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كـانوا صادقين ﴾ [الطور: ٣٤] قال القـاضي: ولا دلالـة في الآيـة لأن الحـديث التـام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة.

الثـانى: اختلـف فى أنـه هل يعلم إعجـاز القـرآن ضرورة؟ قـال القاضى: فـذهب أبو الحسن الأشعرى إلى أن ظهور ذلـك على النبى ﷺ يعلم ضرورة وكـونه معجـزا يعلم بـالاستـدلال. قـال: والـذى نقولـه أن الأعجمى لا يمكنـه أن يعلم إعجـازه إلا استـدلالا، وكـذلك من ليس ببليغ، فأمـا البليغ الـذى قد أحـاط بمذاهـب العرب وغرائب الصنعـة فإنه يعلم مـن نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله.

الثـالـث: اختلف فى تفـاوت القرآن فى مـراتب الفصـاحـة بعـد اتفـاقهم على أنـه فـى أعلى مـراتب البلاغة، بحيث لا يـوجد فـى التراكيب مـا هو أشـد تناسبا ولا اعتدالا فى إفـادة ذلك المعنى منه، فاختار القـاضى المنع، وأن كل كلمة فيـه مـوصوفـة بالـذروة العليا، وإن كـان بعض الناس أحسن إحساسـا له من بعض. واختار أبو نصر القشيرى وغيره التفاوت فقال: لا ندعى أن كل مـا فى القرآن على أرفع الـدرجات فى الفصـاحــة، وكـذا قـال غيـره: فـى القـرآن الأفصح والفصيح، وإلى هـذا نحـا الشيخ عز الـدين بن عبـد السـلام، ثم أورد سـؤالا وهـو أنــه لِمَ لَمْ يأت القـرآن جميعه بالأفصح؟ وأجاب عنه الصدر موهوب الجزرى بما حاصله أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد فى كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح فـلا تتم الحجـة فى الإعجـاز، فجـاء على نمط كلامهم المعتـاد ليتم ظهور العجز عن معـارضته ولا يقولوا مثلا: أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه، كما لا يصح من البصير أن يقـول لـلأعمى: قـد غلبتك بنظرى، لأنـه يقول لـه: إنما تتم لك الغلبـة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظرى، وأما إذا فقـد أصل النظـر فكيف تصح منى المعـارضـة؟.

الـرابع: قيل الحكمة فى تنـزيـه القرآن عن الشعـر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبتـه فوق رتبة غيره أن القرآن منبـع الحق ومجمع الصدق، وقصـارى أمر الشـاعـر التخييل بتصـور البـاطل فى صـورة الحق والإفـراط فى الإطراء والمبـالغـة فى الذم والإيـذاء دون إظهار الحق وإثبات الصدق، ولهذا نزّه الله نبيه عنه، ولأجل شهرة الشعـر بالكـذب سمَّى أصحابُ البـرهان القياساتِ المؤدية فى أكثـر الأمر إلى البطلان والكذب شعريـة. وقال بعض الحكماء: لم ير متـدين صادق اللهجة مفلق فى شعـره. وأما مـا وجد فى القـرآن مما صورته صورة المـوزون فالجواب عنه أن ذلك لا يسمى شعرا، لأن شـرط الشعر القصد، ولو كان شعـرا لكان كل من اتفق له فى كـلامه شىء موزون شاعـرا، فكان النـاس كلهم شعراء لأنـه قلّ أن يخلـو كلام أحـد عن ذلك، وقـد ورد ذلك على الفصحـاء، فلو اعتقـدوه شعرا لبـادروا إلى معارضتـه والطعن عليه لأنهم كـانوا أحرص شىء عن ذلك، وإنمـا يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى فى الانسجام. وقيل البيت الواحد وما كـان على وزنـه لا يسمى شعـرا، وأقل الشعـر بيتـان فصاعدا. وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا، وقيل أقل ما يكون من الرجـز شعرا أربعة أبيات، وليس ذلك فى القرآن بحال.

الخامس: قـال بعضهم: التحدى إنمـا وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسـوا من أهل اللسان العـربى الذى جاء القرآن على أساليبه، وإنما ذكروا فى قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن﴾ تعظيما لإعجازه، لأن للهيئة الاجتمـاعية من القوّة ما ليس لـلأفراد، فإذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الـواحد أعجز. وقال غيره: بل وقع للجن أيضا والملائكة منويون فى الآية لأنهم لا يقدرون أيضا على الإتيان بمثل القرآن. وقال الكرمانى فى غـرائب التفسير: إنمـا اقتصـر فى الآية على ذكـر الإنس والجن لأنـه ﷺ كـان مبعـوثـا إلى الثقلين دون الملائكة.

السادس: سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء: ٨٢] فأجاب: الاختلاف لفظ مشترك بين معان، وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه، بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن. ويقال هذا كلام مختلف: أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة، أو هو مختلف الدعوى: أي بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا، وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه، وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره، وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة، فليس يشتمل على الغث والسمين، ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا إلى الدين، وكلام الآدميين تتطرق إليه هذه الاختلافات، إذ كلام الشعراء والمترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين، ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة، وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة، لأن الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون، فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها، وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا، وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا، ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأها اختلاف الأغراض بالأحوال، والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه، وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى، فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة، فلا يصادف إنسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد، ولقد كان النبي ﷺ بشرا تختلف أحواله، فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

السابع: قال القاضي: فإن قيل هل تقولون إن غير القرآن من كلام الله معجزا كالتوراة والإنجيل؟ قلنا: ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب، وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن. ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه كما وقع في القرآن. ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إما أن تُلْقِي وإما أن نكون أول من ألقى﴾ [طه: ٦٥] أن العدول عن قوله -«وإما أن نلقي»- لغرضين: أحدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤوس الآي. والآخر معنوي وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتم وأوفى منه في إسنادهم الفعل إليه. ثم أورد سؤالا وهو: إنا لا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام؟ وأجاب بأن جميع ما ورد في القرآن كناية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم، ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى: ﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ [طه: ٦٣] إن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم.

الثامن: قال البارزي في أول كتابه «أنوار التحصيل في أسرار التنزيل» اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولا بد من استحضار معاني الجمل أو

استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى أكثر الأحوال وذلك عتيد حاصل فى علم الله، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وإن كان مشتملا على الفصيح والأفصح والمليح والأملح، ولذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ [الرحمن: ٥٤] لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين، ومن جهة أن التمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها، ومن جهة مؤاخاة الفواصل. ومنها قوله تعالى: ﴿ وما كنتَ تتلوا من قبله من كتاب ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمزة. ومنها ﴿ لا ريب فيه ﴾ [البقرة: ٢] أحسن من لا شك فيه لثقل الإدغام، ولهذا كثر ذكر الريب. ومنها ﴿ ولا تهنوا ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أحسن من ولا تضعفوا لخفته و ﴿وهن العظم منى ﴾ [مريم: ٤] أحسن من ضعف، لأن الفتحة أخف من الضمة، ومنها ــ آمن ــ أخف من صدق، ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق و ﴿آثرك الله ﴾ [يوسف: ٩١] أخف من فضَّلك، وأتى أخف من أعطى، وأنذر أخف من خوف، وخير لكم أخف من أفضل لكم، والمصدر فى نحو ﴿ هذا خلق الله ﴾ ﴿يؤمنون بالغيب﴾ أخف من مخلوق، والغائب ونكح أخف من تزوج لأن فعل أخف من تفعل، ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر، ولأجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت فى أوصاف الله تعالى مع أنه لا يوصف بها حقيقة، لأنه لو عبر عن ذلك بألفاظ الحقيقة لطال الكلام، كأن يقال يعامله معاملة المحب والماقت، فالمجاز فى مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ، فإن قوله تعالى: ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ [الزخرف: ٥٥] أحسن من فلما عاملونا معاملة الغضب، أو فلما أتوا إلينا بما يأتيه المغضب اهـ.

التاسع: قال الرمانى: فإن قال قائل: فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة، قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل أن التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله تعالى ﴿ فائتوا بسورة ﴾ فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فإن قال: فإنه يمكن فى القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة؟ قيل له، لا من قبل أن المفحم يمكنه أن ينشىء بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون، فلو أن مفحما رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

مشتبه الأعلام لماع الخفق

** بكل وفد الريح من حيث انخرق **

فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لأمكنه ذلك، . ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة، فكذلك سبيل من غَيَّر الفواصل.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط. مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٤٨-١٦٠).

ولا بأس من أن نبين هنا ما أجمله الإمام السيوطى بشأن إخبار القرآن الكريم عن الغيوب ننقله لك عن القاضى الباقلانى الذى يقول:

ذكر أصحابنا وغيرهم فى ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز. أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه. فمن ذلك ما وعد به الله تعالى نبيه ﷺ أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [الفتح ٢٨] ففعل ذلك. وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من

إظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح. وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يفعل كذلك فى أيامه، حتى وقف أصحاب جيوشه عليه، فكان سعد بن أبى وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لأصحابه ويحرضهم به ويوثق لهم (انظر: أرماث (يوم ـ) وكانوا يلقون الظفر فى مواجهاتهم، حتى فتح إلى آخر أيام عمر رضى الله عنه إلى بلخ وبلاد الهند، وفتح فى أيامه مرو الشاهجان ومرو الروذ، ومنعهم من العبور بجيحون، وكذلك فتح فى أيامه فارس إلى إصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات إلى جيحون، وأزال ملك ملوك الفرس فلم يعد إلى اليوم ولا يعود أبدا إن شاء الله تعالى، ثم إلى حدود أرمينية وإلى باب الأبواب، وفتح أيضًا ناحية الشام والأردن وفلسطين وفسطاط مصر، وأزال ملك قيصر عنها، وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر، وغزت الخيول فى أيامه إلى عمورية، فأخذ الضواحى كلها ولم يبق دونها إلا ما حجز دونه بحر أو حال عنه جبل منيع أو أرض خشنة أو بادية غير مسلوكة، وقال الله عز وجل: ﴿ قل للذين كفروا ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ [آل عمران: ١٢] فصدق فيه وقال فى أهل بدر: ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾ ووفى لهم بما وعد. وجميع الآيات التى يتضمنها القرآن من الإخبار عن الغيوب يكثر جدا، وإنما أردنا أن ننبه بالبعض على الكل.

(إعجاز القرآن للقاضى أبى بكر الباقلانى المطبوع بأسفل صحائف الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ٥٨ـ٦١).

ويجمل الإمام القرطبى هذا كله بأن يحدد وجوه إعجاز القرآن الكريم بعشرة هى:

١ ـ النظم البديع المخالف لكل نظم معهود فى لسان العرب وفى غيرها.

٢ ـ الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

٣ ـ الجزالة التى لا تصح من مخلوق بحال.

٤ ـ التصرف فى لسان العرب على وجه لا يستقل به عربى، حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته فى وضع كل كلمة وحرف موضعه.

٥ ـ الإخبار عن الأمور التى تقدمت فى أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمىّ، ما كان يتلو من قبله من كتاب، ولا يخطه بيمينه، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخالية فى دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدّوه به، من قصة أهل الكهف، وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذى القرنين، فجاءهم ـ وهو أمىٌّ من أُمَّة أمّية، ليس لها بذلك علم ـ بما عرفوا من الكتب السالفة صحته، فتحققوا صدقه.

٦ ـ الوفاء بالوعد، المدرك بالحس فى العيان، فى كل ما وعد الله سبحانه.

٧ ـ الإخبار عن المغيبات فى المستقبل التى لا يُطلّع عليها إلا بالوحى.

٨ ـ ما تضمنه القرآن من العلم الذى هو قوام جميع الأنام، فى الحلال والحرام، وفى سائر الأحكام.

٩ ـ الحِكم البالغة التى لم تجر العادة بأن تصدر فى كثرتها وشرفها من آدمىّ.

١٠ ـ التناسب فى جميع ما تضمنه ظاهرًا وباطنًا من غير اختلاف.

قال الفيروزابادى: قلت: فهذه عشرة أوجه ذكرها علماؤنا رحمة الله عليهم:

ووجه حادى عشر: قاله « النَّظَّام » وبعض القدرية: وهو أن وجه الإعجاز هو المنع من معارضته، والصَّرفة عند التحدِّى بمثله وأن المنع والصَّرفة هو المعجزة،

دون ذات القـرآن ، وذلك أن الله تعالى صـرف هممهم عن معـارضتــه مع تحـديهم بأن يأتـوا بسـورة من مثله ... وهذا فاسد .

(فضـائل القـرآن وآداب التلاوة لـلإمـام القرطبى - تحقيق د . أحمد حجازى السقـا / ٩٧ - ١٠١ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمـام الفيروزابادى - تحقيق الأستـاذ محمـد على النجـار ١/ ٦٥ ــ ٧٧ ، وشـرح النسفيـة فى العقيـدة - د . عبـد الملك عبـد الرحمن السعـدى / ١٨٣ ، ومباحث فى علـوم القرآن - منّـاع القطّـان . مكتبة وهبـة . القـاهـرة ، الطبعة الخـامسـة ١٤٠١هــ ١٩٨١م/ ٢٢٧ - ٢٥٠ ، وإعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق - د . حفنى محمد شرف . لجنـة القـرآن والحـديـث . المجلس الأعلى للشئـون الإسـلاميـة . الكتـاب الـرابع ١٣٩٠هــ ١٩٧٠م/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ــ ١٩٧ ، و « إعجـاز القـرآن الكريـم » - د . محمد حسين الـذهبى . مجلة الـوعى الإسلامى . السنة الثامنة ، العدد ٩٤ شوال ١٣٩٢هــ نـوفمبر ١٩٧٢م/ ١٦ ــ ٢١ وتأريخ القـرآن - إبـراهيم الإبيارى / ٤٤ ــ ٤٦ ، و« إعجاز القرآن وتطور وجـوه إعجـازه بتطور الثقـافات » الشيخ عبـد الستار السيـد وزير أوقاف سوريا . المؤتمر السابع . مجمع البحوث الإسلامية . شعبان ١٣٩٢هـ - سبتمبر ١٩٧٢م/ ٨١ - ١٣٣ ، و « وقفـات مـع صـادق الـرافعى فـى إعجـاز القـرآن» ــ د . عبـد الفتاح محمـد سـلامـة . المجلـة العـربية ، العـدد (١٠) ربيع الأول ١٤٠٢هــ ينايـر ١٩٨٢م/ ٨٤-٨٦) .

*** إعجاز القرآن :**

للباقـلانى . أحـد مخطوطات علـوم القرآن الكـريم بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

الرقم ٧٠٩٠ .

المـؤلف : أبو بكـر محمد بن الطيب بن محمـد بن جعفر الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣هـ .

فاتحة المخطوط : الحمـد لله المنعم على عباده بما هداهـم من الإيمان والمتمم إحسـانه بما أقـام لهم من جلي البرهان الـذى حمد نفسـه بمـا أنزل من القـرآن ليكون بشيرًا ونـذيرًا وسراجًا منيرًا وهـاديًا إلى ما ارتضى لهم من دينـه وسلطانًـا أوضح لهم وجـه تبيينه ودليـلاً على وحدانيته ...

خاتمة المخطوط : على أن الصدر الأول ما فيهم إلا نجم زاهـر أو بحـر زاخـر ، وقد بينّـا أن لا اعتصـام إلا بهداية الله عـز وجل ولا توفيق إلا بنعمته ، وذلك فضل الله تعالى يـؤتيه من يشاء فتأمل مـا عرفناك في كتـابنا ، وفـرّغ له قلبك وأجمعْ عليـه لبّك ثم اعتصم بـالله جل ثنـاؤه يُهْدِك ، وتـوكل عليـه يُعِنْك ، وافـزع إليه يجـدك واسترشده يرشدك وهو حسبى وحسبك ونعم الوكيل .

أوصـاف المخطوط نسخـة قـديمـة قيّمة من القـرن السادس الهجرى ، مكتوبـة بخط نسخى جيد مضبوط بالشكل ضبطـًا تامًّا . الشواهـد الشعرية مكتـوبة بخط أكبـر . على الورقـة الأولى مجمـوعة من قيـود التملك وكلها مطمـوسة تـاريخ آخرهـا سنة ١١٢٢هــ . على الورقـة الأخيرة قيد مطـالعة باسم أحمـد بن عبد الله بن أبى بكر بن صالح المرعشى ثم الحلبى .

النسخة مصـابة بالرطـوبة وقد بدأت أوراقهـا تتكسر نتيجة لجفـافها . الـورقة الأولى مـرممة . الغـلاف من الجلد المزخرف .

ق	م	س
١٥٩	٢٠×١٦	١٣ .

المصـــادر : تـاريخ بغـداد : ٥/ ٣٧٩ ــ وفيـات الأعيـان : ١/ ٦٠٩ تـذكـرة الحفـاظ : ٣/ ٢٦٣ - شذرات الذهب : ٣/ ١٦٩ - كنوز الأجداد : ٢٠٧ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٦ ،

٣٧ . انظر أيضًا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العـالم ـــ كـوركيس عـواد / ٨٧ ، ٨٨ رقم تسلسلى ٢٢٣ ، ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ١٦١) .

وقد ذكره الدكتور محمد ماهر حمادة بين المصادر العربية ، وأشار إلى طبعة دار المعارف الثانية بالقاهرة ، تحقيق السيد أحمد صقر (٢٩٦ صفحة) وقال عنه : بسط المؤلف القول فى الإبانة عن وجه إعجاز القرآن والدلالة على مكانته بين العلوم : « فهذا الكتاب الإلهى المحفوظ بإذن الله قد تحدى الناس أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا وظل العجز فى معارضته باقيًا فى كل عصر لأنه المعجزة الخالدة لصاحب الرسالة الإسلامية » وقام المحقق بمهمة التحقيق خير قيام وزوده بفهارس كثيرة ومتقنة ا هـ .

ثم يذكر الكتاب ثانية بطبعة دار المعارف ١٩٦٤ (٣٩٣صفحة) ـ تحقيق السيد أحمد صقر، ويضيف قائلا : زوّد المحقق الكتاب بمقدمة طويلة مقدارها ٩٣ صفحة وهى عبارة عن دراسة للباقلانى وعمله وفكرة إعجاز القرآن وتطورها . وقد شرح النّص وضبطه وزوّده بفهارس كثيرة متقنة وصور لمخطوطات .

(المصادر العربية والمعربة ـــ د . محمد ماهر حمادة/ ١١٦ ، ١١٧) .

ويوجد مخطوط ضمن مجموع بخزانة القرويين : أوراقه ١٧٦ ، مسطرته ٢٥ ، مقياسه ٢٧ × ٢٠ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٨٩ ، ٩٠ . انظر أيضًا إعجاز القرآن للباقلانى ـــ إعداد ممدوح حسن ، تصدير طه عبد الرءوف سعد ـــ دار الأمين ، القاهرة ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٣م) .

*** إعجاز القرآن :**

قال حاجى خليفة :

إعجاز القرآن ـــ لأبى عبد الرحمن محمد بن زيد الواسطى المتوفى سنة ست وثلثمائة وشرحه الشيخ عبد القاهر بن عبد الله الجرجانى المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة شرحين : كبيرا وسماه المعتضد وصغيرا . وممن صنف فيه الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ستّ وستمائة والإمام حمد بن محمد الخطابى والقاضى أبو بكر الباقلانى وابن سراقة من حيث الأعداد ذكر فيه من واحد إلى ألوف ، والرمانى ، وابن أبى الأصبع ، والزملكانى ، والرويانى .

(كشف الظنون ١/ ١٢٠) .

*** إعجاز القرآن (علم) :**

ذكره أبو الخير من جملة فروع علم التفسير وقال : «صنف فيه جماعة فذكر منهم الخطابى والرمانى والرازى » . انتهى .

*** إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:**

لمصطفى صادق الرافعى (١٢٩٧ ـ ١٣٥٦هـ) فى مجلد . طبع عدة مرات .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـــ د/ محمد عجاج الخطيب/ ١٦٢)

قالت المؤلفة : الطبعة التى لدىّ هى الثامنة ، وهى عارية عن اسم الناشر وتاريخ ومكان النشر ، وبها فاتحة بقلم محمد سعيد العريان ، وكلمة بقلم سعد زغلول باشا مؤرخة فى ١/ ١١/ ١٩٢٦ ، ومقدمة (للطبعة الثالثة) بقلم محمد رشيد رضا صاحب المنار .

*** الإعجاز والإيجاز :**

ذُكر فى كشف الظنون بعنوان « إعجاز الإيجاز » يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالى :

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبى منصور

الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م (ترجمته فى الأعلام ٤/ ٣١١ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٨٩).

أراد بالإعجاز كلام الله تعالى وكلام النبى ﷺ وبالإيجاز أعيان البلاغة وأعلام البراعة وسحرة الشعر.

أوله : « أما بعد حمد الله عز اسمه والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله، فمنْ الكبائر أن تسير مؤلفاتى فى البلاد مسير الأمثال وتسرى الجبال إذ هى رياحين الملوك والأمراء وفواكه الفضلاء والرؤساء وليس لى فيها مؤلف برسم الشيخ الجليل أبى سعيد محمد بن أحمد ابن غسان ... » .

آخره : « وله فى التهنئة بشهر رمضان : عرف الله من بركاته ما يربى على عدد الصائمين والقائمين فاز بالمثوبة من الخالق والشكر من المخلوقين . تم الكتاب » .

نسخة ناقصة بين الورقتين ٤١، ٤٢، ومقابلة، طالع فيها ونقلها محمد الخطيب الموقع . وعليها تملك أبى الفضل الوفائى سنة ١٠٤٤ وعثمان بن أحمد الدميرى ومحضار بن عبد الله بن محمد .

(٢٢ـ٤٩)٢٨ق ١٥س ١٣×١٧,٥سم .

الرقم ١١٠٠٥ .

طبع الكتاب بمصر سنة ١٨٩٧ بتحقيق اسكندر آصاف . وبمقارنة المطبوع والمخطوط تبين أن المطبوع أوسع وأغزر من المخطوط مما يجعلنا نرجح أن المخطوط مختصر المطبوع .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٤٦، ٤٧ وهامش ٢).

وتشبه هذه النسخة نسختان مصوَّرتان محفوظتان بمعهد المخطوطات العربية والنسخة الأولى :

بقلم نسخى حسن مجود، كتبها أحمد بن محمد ابن عبد الغنى المعروف بابن الربيب سنة ٧٣٧هـ، وعلى هوامشها شروح وتعليقات .

٩٨٦ ورقة ١١ سطرا ١٤ × ٢١ سم .

[مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٤ أدب] .

والنسخة الثانية بقلم تعليق حسن، كتبها محيى الدين محمد (خادم الأمراء الجاوليية بمصر) سنة ٩٨٧هـ. تختلف عن النسخة السابقة كثيرًا .

أولها : ناقصة الأول . يبدأ الموجود منها أثناء الباب الثالث، وذلك قبيل كلام الأحنف بن قيس بقوله : من فوقى أو مثلى، ولست أقدر على الانتقام منه، فإن ذلك يضرنى ويضنينى، ولا يضر من لا تصل إليه يدى

وآخره :

كم والد يحرم أولاده
وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها
ولحظها يدرك ما يبعد

تم كتاب الإعجاز والإيجاز.

١٥ ورقة ١٧ سطرًا ١٢×٢١ سم .

[إسكوريال ٨٩١/ ١] .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق ٢ . القاهرة ١٩٧٩م/ ٣٤، ٣٥).

* إعجاز الناظرين فى الخلاف :

إعجاز الناظرين فى الخلاف ـ لعبد الله (بن محمد) الكاشغرى الخانقاهى وهو مختصر على خمسة فصول أجاب فيه عن الاعتراضات التى كتبها القلانسى على الأدلة الشرعية سوى الإجماع وأجاب أيضًا عما ورد عليه . أوله : الحمد لله الذى هدانا إلى الرشاد ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ١٢١).

* الإعجام :

الإعجام : نقط الكتاب .

(التعريفات للجرجانى / ١٥) .

لقد كانت الحروف خالية من التنقيط ، مما كان يؤدى إلى اختلاف القراءات أحيانا ، والتصحيف أحيانا أخرى .

وفى خلافة عبد الملك بن مروان قام يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بوضع نقط لبعض الحروف العربية ، بحيث أصبحت النقطة جزءًا من الحرف ، توضيحًا له عن أمثاله .

وقد حدث الإعجام عام ٨٠هـ/ ٧٠٢م .

(كيف نعلّم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٦) .

انظر : الشكل والإعجام .

*** أعجب العجب فى شرح لامية العرب :**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

لأبى القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م .

الأول : (سبحانك اللهم وبحمدك معرب الأفهام ...) .

ولامية العرب للشنفرى .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد رستم بن حسين سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م .

الرقم : ١٤٨٦ .

٩٤ ص . ٢٠×٦٠سم . ٢١ س .

طبع هذا الشرح مع شرح محمد بن القاسم المقرى فى القاهرة سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م و ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م وطبع أخيرًا ببيروت سنة ١٩٧٢م وله طبعة قديمة ومعه شرح مقصورة ابن دريد .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨) .

*** الأعجمى :**

قال السمعانى :

الأعجمى : بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الجيم وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى العجم ، والمشهور بهذه النسبة عبد العزيز بن سويد التجيبي ثم الأعجمى من الموالى فقيل له الأعجمى ، كان على شُرَط مصر وكان شريفًا ، ذكره يحيى بن عثمان بن صالح ، وتوفى في شوال سنة أربع ومائتين .

وعبد رب بن خالد بن أبى عودة التجيبى الأعجمى من موالى بني الأعجم من أهل مصر ، يروى عن ابن وهب وابن عفير ، توفى يوم النصف من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين .

(الأنساب ١/ ١٨٦) .

واستدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : قوله عن عبد العزيز : قيل له الأعجمى لأنه من الموالى : وهم ، والصواب أنه قيل له الأعجمى ، لأنه نُسب إلى الأعجم بن سعد بن أشروش بن شبيب ابن أشرس بن السَّكُون ، بطن من تُجِيب ، وكان عبد العزيز مولاهم فنسب إليهم لا إلى العجمة ، وممن ينسب إلى القبيلة نفسها : أسير بن عمرو بن سيار بن مرثد بن الأعجم ، يروى عن ابن مسعود ، روى عنه خلق كثير .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧٨) .

*** أعداد الوَفْق (علم .) :**

الوَفْق : هو المعروف بالمربع السحرى Magic Square .

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ . د جلال شوقى . مؤسسة الكويت للتقدم العلمى الكويت . الطبعة الأولى ١٩٩٠م/ ٢١٤ ، ٢١٥) .

قال القنوجى :

ذكره أبو الخير من فروع علم العدد ، قال فى «الكشف » (١/ ١٢١) : « وسيأتى بيانه فى علم الوَفْق» ولم يذكر هناك .

قال فى « مدينة العلوم » : « علم أعداد الوفق

والدفق : جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع فى تلك البيوت أرقام عددية أو حروف بدل الأرقام بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية فى العدد، وأن لا يوجد عدد مكرر فى تلك البيوت. وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة من روحانيات تلك الأعداد أو الحروف، وترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة. وهذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توقفه على الحساب. ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره.

وفى هذا العلم كتب كثيرة أحسنها كتاب « شمس الآفاق فى علم الحروف والأوفاق » (وهو لعبد الرحمن ابن محمد البسطامى صاحب التصانيف. إيضاح المكنون ٢/ ٥٥) و « بحر الوقوف فى علم الأوفاق والحروف » قال : وفى هذا العلم كتب كثيرة خارجة عن حد التعداد ». انتهى.

لكن فى جواز استعمالها خلاف والحق منعه لعدم ورود النقل به عن الشارع عليه السلام.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٠٨، ١٠٩ وهامش ١).

*** الأغدولى:**

قال السمعانى :

الأُغْدُولى : بضم الألف وسكون العين وضم الدال والواو المهملتين وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى أعدول وهو بطن من الحضارمة، منهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الأعدولى من أنفسهم قاضى مصر، روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامى وعبد الله بن المبارك، وكان ابن لهيعة يقول : كنت إذا أتيت يزيد بن أبى حبيب يقول لي : كأنى بك قد قعدت على الوسادة ــ يعنى وسادة القضاء، فما مات ابن لهيعة حتى ولى القضاء، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين وتوفى يوم الأحد للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم الأمير.

وأبو عكرمة لهيعة بن عقبة الأعدولى، يروى عن سفيان بن وهب. روى عنه يزيد بن أبى حبيب وزبان ابن فائد ومحمد بن عبيد الله التميمى، توفى سنة مائة فيما يقال.

وحفيده أبو عكرمة لهيعة بن عيسى بن لهيعة بن عقبة الأعدولى، يروى عن عمه عبد الله بن لهيعة، روى عنه ابن عفير وابن بكير، وتوفى يوم الأربعاء أول يوم من ذى القعدة سنة أربع ومائتين.

وأبوه أبو محمد عيسى بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمى الأعدولى، يروى عن عكرمة، روى عنه أخوه عبد الله وربيعة بن الوليد الحضرمى، توفى فى شوال سنة خمس وأربعين ومائة، يقال أصابه سهم ليلة نزوة خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي بمصر فمات منه. وحفيده أبو محمد عيسى بن لهيعة ابن عيسى بن لهيعة بن عقبة الأعدولى من أهل مصر، حدث، وتوفى يوم الأربعاء لست خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين.

وأخوه أبو عقبة عياش بن لهيعة بن عيسى بن لهيعة ابن عقبة الأعدولى الحضرمى من أهل مصر، حدث، وروى عنه ابن عفير، وتوفى أول يوم من ذى القعدة سنة خمس عشرة ومائتين.

ومحمد بن عيسى بن لهيعة بن عقبة الحضرمى : توفي في المحرم سنة ثمان وسبعين ومائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨٦، ١٨٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٩).

*** الإعـــذار :**

جاء في لسان العرب : العذار والإعذار والعذيرة والعذير، كله : طعام الختان، وفي الحديث : «الوليمة في الإعذار حق» الإعذار: الختان. يقال : عذرته وأعذرته فهو معذور ومُعذَر، ثم قيل للطعام الذي يطعم في الختان إعذار. وأعذروا للقوم : عملوا ذلك الطعام لهم وأعدوه . والإعذار والعِذار والعذيرة والعذير: طعام المأدبة ... أبو زيد: ما صنع من الطعام عند الختان : الإعذار، وقد أعذرتُ ، وأنشد :

كل الطعـــام تشتهي ربيعـــةْ
الخُـــرسَ والإعـــذارَ والنقيعـــةْ

انظر: العقيقة .

*** الأعراب (بالفتح):**

جاء في اللسان :

والأعرابي : البدوي ، وهم الأعراب ، والأعاريب : جمع الأعراب . وجاء في الشعر الفصيح الأعاريب ، وقيل : ليس الأعراب جمعًا لعرب ، كما كان الأنباط جمعًا لنبط ، وإنما العرب اسم جنس . والنسب إلى الأعراب : أعرابي ، قال سيبويه : إنَّما قيل في النسب إلى الأعراب أعرابي ، لأنه لا واحد له على هذا المعنى ألا ترى أنك تقول العرب ، فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه . وعربي : بين العروبة والعروبية ، وهما من المصادر التي لا أفعال لها . وحكى الأزهري : رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتًا ، وإن لم يكن فصيحًا ، وجمعه العرب ، كما يقال : رجل مجوسي ويهودي ، والجمع ، بحذف ياء النسبة ، اليهود والمجوس .

ورجل معرب إذا كان فصيحًا ، وإن كان عجمي النسب .

ورجل أعرابي ، بالألف إذا كان بدويا ، صاحب نَجعة وانتواء وارتياد للكلإ ، وتتبع لمساقط الغيث ، وسواء كان من العرب أو من مواليهم ، ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعاريب . والأعرابي إذا قيل له : يا عربي! فرح بذلك وهش له . والعربي إذا قيل له : يا أعرابي! غضب له . فمن نزل البادية ، أو جاور البادين وظعن بظعنهم ، وانتوى بانتوائهم : فهم أعراب ، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب : فهم عرب ، وإن لم يكونوا فصحاء . وقول الله ، عز وجل : ﴿قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا﴾ فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي ﷺ المدينة ، طمعا في الصدقات ، لا رغبة في الإسلام ، فسماهم الله تعالى الأعراب ، ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة ، فقال : ﴿الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا﴾ الآية ، قال الأزهري : والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي ، ربما تحامل على العرب بما يتأوله في هذه الآية ، وهو لا يميز بين العرب والأعراب ، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار أعراب ، إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية ، وسكنوا المدن ، سواء منهم الناشئ بالبدو ثم استوطن القرى ، والناشئ بمكة ثم هاجر إلى المدينة ، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم ، واقتنوا نَعمًا ، ورعوا مساقط الغيث بعدما كانوا حاضرة أو مهاجرة قيل : قد تعربوا ، أي صاروا أعرابًا ، بعدما كانوا عربًا وفي الحديث : تمثل في خطبته :

* مهـــاجـــرٌ ليس بأعـــرابي *

(جاء في هامش ١ أن صحة « مهاجر » بالجرّ) .

جعل المهاجر ضد الأعرابي . قال : والأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ، ولا يدخلونها إلا لحاجة .

والعرب : هذا الجيل ، لا واحد له من لفظه ، وسواء أقام بالبادية والمدن ، والنسبة إليها أعرابي وعربي .

وفي الحديث : ثلاث من الكبائر ، منها التعرب بعد

الهجرة: هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب، بعد أن كان مهاجرًا. وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر، يعدونه كالمرتد. ومنه حديث ابن الأكوع: لما قتل عثمان خرج إلى الربذة وأقام بها، ثم إنه دخل على الحجاج يومًا، فقال له: يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك وتعربت، قال: ويروى بالزاى، وسنذكره فى موضعه. قال: والعرب أهل الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية خاصة، وتَعرَّب، أى تشبه بالعرب وتعرب بعد هجرته أى صار أعرابيًا.

(لسان العرب لابن منظور ٣٢/ ٢٨٦٣، ٢٨٦٤).

وقد ورد ذكر الأعراب فى القرآن الكريم فى الآيات التالية:

١ ـ ﴿وجاء المُعَذِّرون من الأعراب ليُؤذَن لهم﴾ [التوبة: ٩٠].

٢ ـ ﴿ الأعراب أشدُّ كُفْرًا ونفاقًا ﴾ [التوبة: ٩٧].

٣ ـ ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مَغْرَمًا ﴾ [التوبة: ٩٨].

٤ ـ ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ [التوبة: ٩٩].

٥ ـ ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق ﴾ [التوبة: ١٠١].

٦ ـ ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ [التوبة: ١٢٠].

٧ ـ ﴿ وإن يأت الأحزابُ يودُّوا لو أنهم بادُون فى الأعراب يسألون عن أنبائكم ﴾ [الأحزاب: ٢٠].

٨ ـ ﴿ سيقول لك المخلَّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ﴾ [الفتح ١١].

٩ ـ ﴿ قل للمخلَّفين من الأعراب سَتُدْعَوْنَ إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يُسلمون ﴾ [الفتح: ١٦].

١٠ ـ ﴿ قالت الأعراب آمنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل الإيمانُ فى قلوبكم ﴾ [الحجرات: ١٤].

(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ٥/ ٤٥٦).

* الإعراب (بالكسر) :

أوردنا لك ما جاء عن الإعراب فى مادة « الآجرومية » فى المجلد الأول من هذه الموسوعة ص ١٥٢، ١٥٣ وما جاء فيها من نظم ص ١٥٩ ـ ١٦١. ونورد لك هنا بعض ما نستكمل به هذه المادة.

فمن النظم ما أورده صاحب الملحة فى باب الإعراب حيث يقول:

وإن تـرد أن تعـرف الإعـرابـا
لتقتفى فى نطقك الصوابا

فإنه بالرفع ثم الجر
والنصب والجزم جميعًا يجرى

فالرفع والنصب بلا مُمانع
قد دخلا فى الاسم والمضارع

والجر يستأثر بالأسماء
والجزم بالفعل بلا امتراء

كالرفع ضم آخر الحروف
والنصب بالفتح بلا وقوف

والجر بالكسرة للتبيين
والجزم فى السالم بالتسكين

إعراب الاسم المفرد المنصرف.

ونون الاسم الفريد المنصرف
إذا درجت قائلا ولم تقف

وقف على المنصوب منه بالألف
كمثل ما تكتبه لا يختلف

تقول عمرو قد أضاف زيدًا
وخالد صاد الغداة صيدًا
وتسقط التنوين إن أضفته
أو إن تكن بالـلام قد عرّفته
مثاله جاء غلام الوالي
وأقبل الغلام كالغزال

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ٦ ، ٧).

وعن أقسام الإعراب يقول الشيخ النبهاني صاحب «الدرة اليتيمة » :

أقسامه : رفع، ونصب، وهما
في اسم وفعل ثم جَرٌّ لزما
تخصيصه باسم، وجزم ينفرد
به مضارع وإعراب يَرِدْ
مُقدرًا في نحو: عبدي والفتى
وغير نصب كل منقوص أتىٰ
كاسمع أخي داعي موليك الغنيٰ
واحكم على اسم شبهه حرف بالبنا
وفي كيدعو وكيرمي ويرى
فالرفع مع نصب الأخير قُدِّرا
واظهر لنصب الأولين واحذف
آخر كلٌّ جازما كالمقتف

(فوائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ على ابن حسين المالكي وبهامشه « الدرة اليتيمة » لناظم عقدها الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي / ٦ ـ ١٠).

ويحصي الآثاري في ألفيته أربعين أصلا للإعراب يوضحها كما يلي :

الأصلُ في الإعراب للأسماء
والأصل في الإخبار بالأسماء
والأصلُ في البناء للحروف
والأصلُ بالتسكين في الوقوف
والأصلُ في الإعراب أن يكونا
حركة في الختم أو سكونا
والأصلُ في الرفع بضم قد عُرِفْ
والأصلُ في النصب بفتح قد أُلِفْ
والأصلُ في الجر بكسر ظاهر
والأصلُ في الجزم سكون الآخر
والاسم أصلٌ عندهم للفعلِ
ووزنُ الاسم أصلُ وزن الفعلِ
ومعربًا أصّلْ لمبنيٍّ وضعْ
ومصدرًا أصل لمشتق تبعْ
والأصلُ في المبتدا التعريف
والأصلُ في تقديمه معروف
والأصلُ في خبره التنكير
والأصلُ في رتبته التأخير
والأصلُ في تقديم ما تقول
الفعل والفاعل والمفعول
وأصّلِ الفاعل باتصال
وأصّلِ المفعول بانفصال
وأصّلِ المفرد للمجموعِ
وأصّلِ المصروف للممنوعِ
وفرّعِ التعريف عن تنكيرِ
وفرّعِ التأنيث عن تذكيرِ
وفرّعِ التصغير عن تكبيرِ
وفرِّعِ الممدود عن مقصور
وفرّعِ التركيب عن مُوَحَّد
وفرّعِ المزيد عن مجرّدِ

والعدلَ عن معدوله والأعجمي
عن عربيّ سابق مُقدّمِ
وتابعًا عن سابق وعن ألفْ
مؤنث بالقصر الحاقًا ألفْ

(ألفية الأثارى: كفاية الغلام في إعراب الكلام - صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٣٧. انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٥ - ٨).

ويفرد ابن عبد البر فى « أدب المجالسة » بابا « فى تعليم الإعراب واجتناب اللحن وذم الغريب فى الخطاب » ننقل لك بعضًا مما جاء فيه، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص:

٨٨ - كتب « عمر » إلى « أبى موسى »:

« أما بعد، فتفقهوا فى السنة وتعلموا العربية ».

٨٩ - وروى عنه أيضًا - رضى الله عنه - أنه قال:

« رحم الله عبدًا أصلح لسانه ».

٩٠ - قال « على بن محمد العبرتانى » (وهو المعروف بابن بسام، المتوفى سنة ٣٠٢ هـ والعبرتانى نسبة إلى قرية « عبرتا » من نواحى النهروان من أعمال بغداد).

رأيت لسان المرء وافد عقله
وعنوانه، فانظر بماذا تُعَنْونُ؟
فلا تَعْدُ إصلاح اللسان فإنه
يخبر عن ما عنده ويُبيِّن
ويعجبنى زى الفتى وجماله
ويسقط من عينى ساعة يلحن
على أن للإعراب حدًا وربما
سمعت من الأعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه سماعه
ولا فى قبيح الظن في الفعل أحسن

٩١ - كان « عبد الله بن عمر » يضرب ولده على اللَّحن.

٩٢ - قال « شُعبة ».

« مثل الذى يحفظ بل يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل السرير لا رأس له ».

٩٣ - قال « الخليل بن أحمد » شعرًا في المعني:

اطلب النحو للحجَاج وللشعـ
ـر مُقيمًا والمسند المرويّ
والخطاب البليغ عند جواب الـ
ـقول وهنّا بمثله في النَّديّ
تنظم الحجة الشتيتة في السلـ
ـك من القول مثل عقد الهديّ
وترى اللَّحن بالحسيب أخي الـ
ـهيبة مثل الصَّدى على المشرفيّ

(الأبيات رواها الزبيدى مع اختلاف فى الترتيب ضمن أبيات أخر).

٩٤ - قال « عبد الملك »:

« اللحن سخفة بالشريف ».

٩٥ - وقال أيضًا:

« اللحن في الكلام أقبح من آثار الجدرى في الوجه ».

٩٦ - قال « ابن شبرمة ».

« إذا سَرَّك أن تعظم في أعين من كنت عنده صغيرًا، ويصغر في عينك من كان فيه كبيرًا، فتعلم العربية، فإنها تجزيك عن المنطق وتدنيك من السلطان ».

٩٧ - قال الشاعر:

النحو يُصْلِحُ من لسان الألْكَنِ
والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا أردت من العلـــوم أجلَّهـــا
فـأجلُّهـــا منهـــا مُقيم الألسـن

٩٨ـ ورأى « أبـو الأسود الـدُّؤلى » أعـدالا للتجـار عليها مكتـوب لأبو فلان، فقال: سبحـان الله يلحنون ويربحون .

٩٩ ـ قـال رجل لـ « الحسن البصريّ »: يـا « أبـو سعيد» فقال: كسب الـدراهم شغلك عن أن تقول « يا أبا سعيد » .

١٠٠ ـ مر « خـلاد بن صفـوان » بقوم من المـوالى يتكلمـون فى العربيـة، فقال: لئن تكلمتم فيهـا فأنتم أول من أفسدها .

١٠١ ـ وقالوا: العربية تزيد المروءة .

(أدب المجالسـة وحمد اللسـان للحافظ أبـى عمر يوسف بن عبـد الله المعروف بـابن عبد البر ـ تحقيق ودراسة سمير حلبى / ٥٨ ـ ٦٢ انظر أيضًا ابن جنى النحوى ـ د. فاضل صالح السامرائى. جامعة بغداد، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٢٩٤ ومـا بعـدها ومتن شـذور الـذهب لابن هشـام / ٢ ـ ٥، ومفـاتيح العلـوم للخـوارزمى / ٢٩ ـ ٣١، والمزهـر فى علـوم اللغـة وأنواعهـا للعلامة عبـد الرحمن جلال الـدين السيوطى ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ والمقرِّب لابن عصفور / ٤٧ ـ ٥٢، وكشـاف اصطلاحـات الفنـون للتهانـوى ٢/ ٩٤٢ ـ ٩٤٤، ومفتاح العلـوم للسكاكـى / ٧٧ وما بعـدها، وقطـر الندى وبلّ الصـدى لابن هشام الأنصـارى ١/ ٤٠).

*** إعراب الآجرومية :**

كتـاب فى النحـو والصرف لنجم الـدين محمـد بن يحيى بن تقى الـدين بن عبادة الفـرضى المتوفى سنـة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م. يـوجـد المخطـوط بمكتبـة المتحف العراقى، رقـم ٣٣٥. أوله « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ».

وهو شرح مختصر لمقدمة الآجرومية .

كتب سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥).

*** إعراب الألفية:**

انظر: تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب.

*** إعراب أم الكتاب :**

من علـوم القـرآن الكـريم. يـوجد مخطـوطـه بـدار الكتب الظـاهـريـة وجـاء بيانـه كـالتـالى: إعـراب أم الكتاب: الرقم: ٣٢١٦.

المؤلف: ولى الدين الديباجى العثمانى المنفلوطى المتوفى بعد سنة ٧٧١هـ.

أولـه: الحمـد لله وكفى، وسلام علي عبـاده الـذين اصطفى، أمـلانـا سيـدنـا وشيخنـا الإمـام العـالم العلامـة ... ولي الدين الديباجي العثمـاني المنفلوطي بمحروسة مصر إعراب أم الكتاب.

بسم: جـار ومجـرور، الجـار، البـاء، وأخـواتهـا الفـرادى واو القسم وبـاؤه والكـاف والـلام والبـاء والثنائية: من، مذ، في، كي، عن.

آخره: ولا: الواو عاطفة، ولا نافية. الضالين: اسم معرب مجرور في محل جر لعطفـه وعلامة جره الباء، آمين: اسـم فعل وينـوب عـن فعلـه وهـو بمعنى استجب.

نجز تعليق الإمـلاء على يد آخـذه عن الشيخ المبدأ ذكـره بمحروسـة مصـر عام ٧٧١هـ فقيـر رحمة ربـه وراجيها مساعد بن ساري الهواري الحميري برسم الأخ فى الله أبى عبد الله محمد شرف الـدين الشهير بصدقة راجيًا لثـواب الله تعالى. وذلك يـوم الخميس ١٢ ربيع الآخر عام ٩٧٩.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثامن الهجرى.

كتبت بخط معتاد قليل الإعجام، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر.

توجد هذه النسخة في مجموع يحوى مجموعة كبيرة من الرسائل أغلبها ليوسف بن عبد الهادى المقدسى المتوفى سنة ٩٠٩هـ وقد كتبها بخطه منها نتف الحكايات والأخبار ومستطرف الآثار والأشعار كما يحوى مجموعة من الإجازات.

ق	م	س
٨(٢١٦-٢٢٣)	١٧,٥ × ١٣	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٧ - ٣٩).

*** إعراب بعض آيات من القرآن العظيم:**

من علوم القرآن وأحد المخطوطات بالمدرسة العثمانية الرضائية بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ٥٧٠-٦٤٦هـ، ١١٧٤-١٢٤٩م.

أمال أملاها ابن الحاجب فى القاهرة ودمشق فى الربع الأول من القرن السابع الهجرى أعرب فيها بعض الآيات من القرآن الكريم. وقد أضيف إلى النسخة فهرس يبلغ ثلاث صفحات أثبت في أول الكتاب لقارىء لم يذكر اسمه.

أوله بعد البسملة: «قال الشيخ أدام الله توفيقه بدمشق سنة سبع عشرة قوله تعالى ...».

آخره: «... فكان لفظ التورية أدفع للبس. والله أعلم بالصواب.

نسخة جيدة ضبطت بالشكل، وكتبت بخط نسخ جيد، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ويرجح أنها تعود إلى القرن الثامن الهجرى.

(٥١ + ٢) ق - المسطرة (٢٥)س - العثمانية الرضائية (٦٨) علوم القرآن.

بروكلمان الذيل ١/ ٥٣٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٨١).

*** إعراب التعوذ والفاتحة:**

من علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى: إعراب التعوذ والفاتحة.

الرقم: ١٨٠٢.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين، قال الشيخ العلامة ولى الدين تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان.

أقسام الكلمة ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف، لأن الكلمة إما أن تدل على معنى في نفسها، أما إن لم تدل فهي من الحروف. وإن دلت فإما أن تقترن بزمان معين أو لا، فإن اقترنت فهي الفعل، وإن لم تقترن فهي الاسم.

أعوذ: فعل لأنها كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمان معين مضارع لأن في أوله إحدى الزوائد الأربعة.

آخره: ولا الضالين: الواو عاطفة، ولا نافية. والضالين عطف على المغضوب، وفى الواو الأحكام الأربعة، أى حرف مبنى على حركة وحركته فتحة طلبًا للخفة، وفى الضالين الأحكام الستة. آمين: اسم فعل أى استجب. وفيها لغات أربع: آمين - أَمَيْن - إِمِّين - آمِّين.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر

الهجرى كتبت مع غيرها سنة ست وستين وتسعمائة كتبها محمد المطرى بخط نسخى جيد. ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم صالح العمرى، وقيدًا آخر باسم محمد على بن ضاهر المدني.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم شرح هداية الطلاب لمعرفة الإعراب، ومقطعات شعرية فى التوسل.

ق	م	س
٢٣	٢١×١٥,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٩، ٤٠).

*** إعراب الحديث :**

إعراب الحديث : للشيخ أبى البقا عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وستمائة وله إعراب الحماسة (كشف ١/ ١٢٣، ١٢٤).

وقد أورده الدكتور محمد عجاج الخطيب تحت عنوان « إعراب الحديث النبوى » وقال عنه : ومن أشهر ما صنف فى إعراب الحديث النبوى كتاب «إعراب الحديث النبوى » للإمام النحوى أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (٥٣٨ ـ ٦١٦هـ) أملاه على طلابه خلال قراءة « جامع المسانيد » لأبى الفرج ابن الجوزى عليه مسندا مسندا، فإذا مرَّ بهم حديث، أو عبارة فى حديث، أو كلمة تحتاج إلى بيان وشرح، أو بيان محلها من الإعراب وضَّح ذلك أبو البقاء وأملاه على طلابه، فبيَّن فى كتابه هذا ٤٢٥ خمسا وعشرين وأربعمائة مسألة فى أحاديث رسول الله ﷺ سوى ما ورد من شواهد من القرآن الكريم ومن الشعر، فجاء الكتاب لطيفا مفيدًا، وقد طبع طبعة جديدة بتحقيق عبد الإله نبهان الذى ضم إليه فهارس علمية تسهل الانتفاع به، وصدر فى مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م ا هـ.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٨، ٢٠٩).

*** إعراب سُور من القرآن الكريم:**

من علوم القرآن الكريم. وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى :

إعراب سور من القرآن الكريم.

الرقم: ٤٧٤٣.

المؤلف : مجهول.

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إعراب الاستعاذة.

أعوذ: فعل مضارع معتل العين، والأصل أعوذ فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين، وكذا أقول: وهو مرفوع لتجرده من الجازم والناصب ورفعه بالضمة وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا محله رفع، ومعنى أعوذ أعتصم وأمتنع.

آخره: فى صدور: جار ومجرور متعلق أيضًا بيُوَسْوِسُ وهو مضاف. الناس: مضاف إليه بالكسرة الظاهرة، من الجِنَّة جار ومجرور متعلق أيضًا بيوسوس والناس معطوف على الجِنَّة والمعطوف على المجرور مجرور وجره بالكسرة.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية حديثة، كتبت بخط معتاد ردىء، أسماء السور وبعض ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأخضر. تحتوى النسخة على إعراب مايلى:

الاستعاذة، البسملة، الفاتحة، قريش، الماعون، الكافرون، النصر، تبت، الإخلاص، الفلق، الناس.

توجد النسخة في مجموع يحوى مجموعة من الفتاوى. ورسالة فى الأحاديث، وما قيل في بعض الأمور التاريخية والعلمية، ومختصر فيه ذكر إعراب

ثلاثين سورة من القرآن الكريم .

المجموع بحالة حسنة أغلبه من القرن الثاني عشر. أما الرسالة فهي من أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

ق	م	س
١٥ (٧٠ـ٨٤)	٢١ × ١٣	١٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٢/ ٤٠، ٤١).

*** الإعراب (علم ـ) :**

قال القنوجي :

ويقال له : علم النحو.

والكتب المؤلفة في هذا العلم لا تحصى كثرة وتزيد في كل زمان . ومن أحسن مختصراته كتاب « غنية الطالب ومنية الراغب » للشيخ أحمد فارس أفندي مدير الجوائب (إيضاح المكنون ٢/ ١٤٩ ومؤلفه أحمد فارس الشدياق) اشتمل على دروس وفوائد نفيسة لا توجد في غيره . و « تهذيب النحو » للشيخ بهاء الدين العاملي، وهو أبلغ وأجمع من (الكافية) لابن الحاجب، وكتبت عليه شرحًا فارسيًا في زمان الطلب سميته « تهذيب التهذيب » و « منتخب النحو» للسيد أمير حيدر البلجرامي حرر فيه ما استعمل في اللسان الفارسي من قواعد علم النحو العربي . وهو كتاب لم يسبق إليه فيما علمت والله أعلم .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ١٠٩، ١١٠ وقد وضعنا التعليق بين قوسين في ثنايا النص .

*** الإعراب عن قواعد الإعراب:**

(الإعراب الأول لغوي بمعنى الإفصاح والثاني اصطلاحي بمعنى النحو) .

الإعراب عن قواعد الإعراب : للشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الشهير بابن هشام النحوي المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وهو مختصر مشهور بقواعد الإعراب على أربعة أبواب :

الأول : في الجمل وأحكامها .

الثاني : في الجار والمجرور.

الثالث : في عشرين كلمة .

الرابع : في الإشارة إلى عبارة محررة .

وله شروح أحسنها شرح العلامة محيي الدين محمد ابن سليمان الكافيجي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وهو شرح بِقَالَ أقول أوله : الحمد لله الرافع لقواعد الدين والإسلام ... إلخ وشرح الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة ولم يكمله، وشرح الشيخ خالد ابن عبد الله الأزهري النحوي المتوفى سنة ٩٠٥ وهو شرح مختصر ممزوج سماه موصل الطلاب أوله : الحمد لله الملهم لحمده ... إلخ .

وممن شرحه القاضي برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن أبي شريف المقدسي المتوفى سنة تسعمائة وأبو الثناء أحمد بن محمد الزيلي ألفه في ذي القعدة سنة سبع وستين وتسعمائة وسماه حل معاقد القواعد .

أوله : الحمد لله الذي رفع أسماء العلماء ... إلخ والشيخ محمود بن إسماعيل بن عبد الله الخرتبرتي المتوفى سنة ٩١٠ .

أوله : الحمد لله الذي رفع بدولة محمد كلمة الإسلام ... إلخ وهو شرح ممزوج مسمى بتوضيح الإعراب، والشيخ نور الدين علي العسيلي المتوفى في حدود سنة ثمانين وتسعمائة، والشيخ محمد بن عبد الكريم سماه كاشف القناع وهو شرح ممزوج .

أوله : الحمد لله الذي جعل النحو أهم الوسائل ... إلخ .

ومن شروحه أوثق الأسباب للشيخ أبى عبد الله محمد بن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٨١٩ وهو شرح مختصر ممزوج. أوله: الحمد لله الذى جمَّل أولى الألباب ... إلخ. ونهج قواعد الإعراب المسمَّى ببهجة القواعد لأبى البقا محمد بن أحمد أوله: يقول راجى عفو رب أحمد ... إلخ.

ونظمها أيضا الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة أرجوزة وسماها تحفة الطلاب أولها: الحمد لله على التعليم ... إلخ ثم شرحها وأول الشرح الحمد لله الذى أتحفنا بالإعراب ... إلخ وفرغ فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

ومن شروحه مقاصد الألباب لبعض المتأخرين أوله: نحمدك اللهمَّ على ما شرحت صدورنا ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٢٤، ١٢٥).

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى رقم ٢٣٨ كتبها ملا محمد دير شوى سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١٥، ١٦).

كما توجد نسخة فى الخزانة العمرية برقم ٢/١٨٢٥٩.

الأول (... هذه فوائد جليلة في قواعد الإعراب ...).

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى كتبها على بن حاجى حسين افندى سنة ١١١٢هـ ١٧٠٠م.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد/ ١٧).

*** الإعراب فى ضبط عوامل الإعراب:**

انظر: العوامل المائة.

*** إعراب القراءات:**

تأليف ابن قتيبة. هكذا سماه ابن خلكان، والقفطى، ويذكره ابن النديم، والسيوطى، والداودى، باسم، إعراب القرآن، ويرجح ما ذهب إليه ابن النديم والسيوطى والداودى.

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٤٣ مقدمة المحقق).

*** إعراب القرآن:**

قال الزنجانى فى فصل بعنوان «وضع الإعراب فى القرآن»:

يقول التاريخ: إن الصحابة (رضى الله عنهم) جردوا المصحف من كل شىء حتى من النقط والشكل.

ولم يكن الخط الذى وصل إلى العرب مضبوطًا بالحركات والسكنات كما هو اليوم، بل كان خلوًّا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة، ولكن ملكة الإعراب الموجودة فى نفوسهم قبل اختلاطهم بأمم أعجمية صانت لسانهم عن اللحن وكان العربى فى البادية ينطق بكلام فصيح، وينشد أشعارًا بليغة، وهو يفقه فصاحة القرآن وبلاغة الخطب، وتؤثر فى نفسه أى تأثير.

ولما انتشر الإسلام واختلط العرب بأمم أعجمية ظهرت عوامل الفساد فى اللغة العربية، فحدث اللحن فى لسان الفصحاء من العرب، وحدثت عدة حوادث نبهتهم إلى النهوض إلى صيانة القرآن الذى هو أساس الدين وحفاظ الإسلام من تطرق اللحن عليه، وكان أبو الأسود الدؤلى قد تعلم أصول النحو من على أمير المؤمنين رضى الله عنه واشتهر هو بعد ذلك بعلم العربية، وتعلم منه النحو جماعة منهم يحيى بن يعمر العدوانى قاضى خراسان، ونصر بن عاصم الليثى، وبرعوا فى النحو وقراءة القرآن وفنون الأدب، غير أن اشتغال جماعة بالنحو لم يسد ذلك التيار الجارف من فساد اللسان بالاختلاط.

فطلب زياد ابن سمية (هو زياد ابن أبيه) وكان واليًا على البصرة - من أبى الأسود أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة وقال له: إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب، فلو وضعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله، فأبى أبو الأسود أولا لبعض أسباب كان يراها، فأمر زياد رجلا أن يقعد في طريق أبى الأسود. فلما قاربه رفع صوته بالقراءة كأنه لا يقصد إسماع أبى الأسود وقرأ: ﴿ إن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ بكسر اللام فأعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من حينه إلى زياد وقال له قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث لى كاتبًا، فبعث زياد إليه ثلاثين كاتبًا، فاختار منهم واحدًا من عبد القيس وقال له: خذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد، فإذا رأيتنى فتحت شفتىّ بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين الحرف، فإن تبعت شيئًا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، وأخذ يقرأ القرآن بالتأنى والكاتب يضع النقط، وكلما أتم الكاتب صحيفة أعاد أبو الأسود نظره عليها واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وجرى الناس على طريقته، وكانوا إذا رأوا حرفًا بعد التنوين من أحرف الحلق وضعوا إحدى النقطتين فوق الأخرى علامة على أن النون مظهرة وإلا وضعوها بجانب الأخرى علامة على شكل قوس طرفاه للأعلى هكذا (ب)، ثم زاد أتباع أبى الأسود علامات أخرى فى الشكل فوضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء كان همزة أم غير همزة ولألف الوصل جرة فى أعلاها متصلة به إن كان قبلها فتحة، وفى أسفلها إن كان قبلها كسرة، وفى وسطها إن كان قبلها ضمة.

(تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى - حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. مؤسسة الحلبى وشركاه. القاهرة/ ٦٥، ٦٦. انظر أيضًا فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا/ ٣١-٣٤).

*** إعراب القرآن:**

يوجد عدد من المخطوطات بهذا العنوان فى الخزانة العامة بالرباط نسوقها إليك مع الرقم التسلسلى لكل منها:

١٣٣٠ د - إعراب القرآن. مؤلفه غير مذكور، أوله: الحمد لله الذى رفع درجات العلماء المخلصين مكتوب بخط مغربى ردىء، فى مجموع من ورقة ١/ب إلى ٢٩٣/ ب، سطوره ٢٨، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠.

٨١٤ د - إعراب القرآن - [لمحمد بن يوسف بن على] أبى حيان، المتوفى سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٥م. وقيل سنة ٧٤٥.

الجزء الأول من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء.

فرغ من نسخه في ٢٦ شوال عام ٩٦٥، مبتور الأول بنحو ورقة عدد أوراقه ١٧٦، سطوره ٣٠، مقياسه ٢٠٥/ ٢٩٠.

مكتوب بخط مغربى لا بأس به.

الجزء الثانى من سورة المائدة إلى آخر سورة الأعراف، مبتور آخره بنحو ورقة.

عدد أوراقه ٩٩، سطوره ٣١، مقياسه ٢٠٥/ ٢٩٠.

مكتوب بخط مغربى جيد.

أورده بروكلمان في ملحقه ج ٢ ص ١٣٦.

٣٣٣ ق - إعراب القرآن الكريم، لأبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج، المتوفى سن ٣١١. نسخة بقلم أندلسى كبير بيِّن، على رق الغزال، سنة ٣٨٢هـ.

٣٣٣ق	الجزء الأول.	٩٤
٣٣٣ق	الجزء الثانى من النسخة نفسها.	١٣٣
٣٣٣ق	الجزء الثالث من النسخة نفسها.	١٣٠
٣٣٣ق	الجزء الرابع من النسخة نفسها.	١٠٧
٣٣٣ق	الجزء الخامس من النسخة نفسها	٩٧
٣٣٣ق	الجزء السادس من النسخة نفسها.	١٠٨
٣٣٣ق	الجزء السابع من النسخة نفسها.	١٢١
٣٣٣ق	الجزء الثامن من النسخة نفسها.	١١٦
٣٣٣ق	الجزء التاسع من النسخة نفسها.	١٠٦
٣٣٣ق	الجزء العاشر من النسخة نفسها.	٨٩
٨٨٣ق	إعراب القرآن لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرىء، المتوفى سنة ٤٥٥هـ	
	الجزء الأول، بقلم مغربى، أوراقه.	٣٦٧

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة بالمغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٣ـ١٥).

*** إعراب القرآن:**

للنحاس. يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى وهو قسمان وإليك بيان كلٍّ منهما: إعراب القرآن:

(عنوانه الكامل «إعراب القرآن وتبيين معانيه» ويعد أول كتاب فى تعليل القراءات وصل إلينا. عنى بدراسته وتحقيقه: زهير غازى زاهد. وهو موضوع رسالته للدكتوراه (كلية الآداب ــ جامعة القاهرة ١٩٧٦). وصدَّره بمقدمة تناول فيها حياة أبى جعفر النحاس وآثاره.

ونهضت وزارة الأوقاف العراقية ــ إحياء التراث الإسلامى: بنشره:

(الجزء الأول مطبعة العانى ــ بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨، ٦٩١ص. الجزءان: الثانى والثالث: قيد الطبع).

المؤلف: النحاس (أبو جعفر) (ت: ٣٣٨هـ/ ٩٥٠)، وفى رواية: سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).

(القسم الأول: ق ١ـ١٥٩أ)

أوله: سقطت الورقة الأولى منه، ويبدأ: «فى موضوع خفضٍ. وعند الكوفيين إياك اسم بكمالها. وزعم الخليل إنّه اسم مضمر. قال أبو العباس: هذا خطأ...».

آخره: «... وترى الجبال من رؤية العين، ولو كان من رؤية القلب لتعدَّت إلى مفعولَيْن. والأصل تَرْأى، فأُلقيتْ حركة الهمزة على الراء. فتحركت الراء وحُذفت الهمزة. فهذه سبيل تخفيف الهمزة. وإذا كان».

(١/ علوم القرآن).

(القسم الثانى: ق ١٥٩ب ـ٣٢٤أ)

أوّله: تتمة ما ورَد من كلام في آخر القسم الأول. ويبدأ: «قبلها ساكن» إلاَّ أنَّ التخفيف لازم لترى وأخواتها من المضارع لكثرته في الكلام...».

آخره: مخروم. والموجود منه ينتهى بقوله: «يريد عن حذام العقيلة فحذف التنوين لالتقاء الساكنَيْن، كما قرأوا أحد الله، والأجود تحريك التنوين لالتقاء الساكنين، لأنّه علامة فحذفه».

القسمان: الأول والثانى = ٣٢٤ق، ٢٦ـ٢٧س.

مصوَّران بالفتستات عن نسخة خطيّة فى خزانة كتب فاتح باستانبول، (برقم ٨٨).

بخط الثلث. والعنوانات بخط الإجازة.

(٢/ علوم القرآن).

(كتبها محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله البغدادى، بخط نفيس جدًّا مشكول بالحركات، سنة ٥٩٩هـ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات العربية: («فهرس المخطوطات المصورة» ١/ ١٩، الرقم ١٥. ومن «إعراب القرآن» جملة نسخ مخطوطة

ومصورة. راجع بشأنها: « فهرس المخطوطات المصورة » ١/ ١٩، ٢٠، الأرقام ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ١١، ١٢ والهوامش).

* **إعراب القرآن (علم -) :**

قال حاجى خليفة.

وهو من فروع علم التفسير على ما فى « مفتاح السعادة » لكنه فى الحقيقة هو من علم النحو. وعدّه علمًا مستقلاً ليس كما ينبغى، وكذا سائر ما ذكره السيوطى في « الإتقان » من الأنواع، فإنه عد علومًا ثم ذكر ما يجب على المعرب مراعاته من الأمور التى ينبغى أن تجعل مقدمة لكتاب إعراب القران، ولكنه أراد تكثير العلوم والفوائد.

وهذا النوع أفرده بالتصنيف جماعة منهم الشيخ الإمام مكى بن أبى طالب حَمُّوش بن محمد القيسى النحوى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة أوله: «أما بعد حمد الله جل ذكره » وكتابه في المشكل خاصة (اسمه مشكل إعراب القرآن وهو مطبوع).

وأبو الحسن على بن إبراهيم الحوفى النحوى المتوفى سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وكتابه أوضحها وهو فى عشر مجلدات (اسمه البرهان فى تفسير القرآن).

وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وستمائة، وكتابه أشهرها وسماه « البيان » أوله: « الحمد لله الذى وفقنا لحفظ كتابه ».

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسى المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. وكتابه أحسن منه وهو فى مجلدات سماه (المُجيد فى إعراب القرآن المَجيد) أوله: « الحمد لله الذى شرفنا بحفظ كتابه » إلخ. ذكر فيه « البحر » (يريد البحر المحيط) لشيخه أبى حيان ومدحه ثم قال: لكونه سلك سبيل المفسرين فى الجمع بين التفسير والإعراب فتفرق فيه المقصود، فاستخار في تلخيصه وجمع ما بقى فى كتاب أبى البقاء من إعرابه لكونه كتابًا قد عكف الناس عليه فضمه إليه بعلامة الميم، وأورد ما كان له بِقُلْتُ.

ولما كان كتابًا كبير الحجم في مجلدات لخصه الشيخ محمد بن سليمان الصرخدى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، واعترض عليه فى مواضع.

وأما كتاب الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة فهو مع اشتماله على غيره أجلُّ ما صنف فيه، لأنه جمع العلوم الخمسة: الإعراب، والتصريف، واللغة، والمعانى، والبيان ولذلك قال السيوطى في الإتقان: « هو مشتمل على حشو وتطويل لخصه السفاقسى فجوّده » انتهى. وهو وهم منه لأن السفاقسى ما لخص إعرابه منه بل من « البحر» كما عرفت. والسمين لخصه أيضًا من « البحر » في حياة شيخه أبى حيان وناقشه فيه كثيرًا وسماه « الدر المصون في علم الكتاب المكنون » أوله: « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب » وفرغ عنه في أواسط رجب سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ».

فائدة أوردها تقى الدين فى طبقاته: وهى أن المولى الفاضل على بن أمر الله المعروف بابن الحِنَّا (فى الكشف ١/ ١٢٢ ابن الحنائى) القاضى بالشام حضر مرة درس الشيخ العلامة بدر الدين الغزى لما ختم في الجامع الأموى من التفسير الذى صنفه وجرى فيه بينهما أبحاث منها اعتراضات السمين على شيخه. فقال الشيخ: إن أكثرها غير وارد، وقال المولى على: والذى في اعتقادى أن أكثرها وارد وأصر على ذلك. ثم إن المولى المذكور كشف عن ترجمة السمين فرأى أن الحافظ ابن حجر وافقه فيه حيث قال في (الدرر)

(يريد الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني) صنف في حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيدة، فكتب إلى الشيخ أبياتًا يسأله أن يكتب ما عثر الشهاب عليه من أبحاثه، فاستخرج عشرة منها، ورجح فيها كلام أبي حيان، وزيف اعتراضات السمين عليها وسماه « بالدر الثمين في المناقشة بين أبي حيان والسمين » وأرسلها إلى القاضي، فلما وقف انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام أبي حيان، وأجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين وردَّ كلامه في رسالة كبيرة وقف عليها علماء الشام، ورجحوا كتابته على كتابة البدر، وأقروا له بالفضل والتقدم.

وممن صنف في إعراب القرآن من القدماء الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وأبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان المالكي القرطبي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين.

وأبو العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب النحوي المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن النحاس النحوي المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو طاهر إسماعيل بن خلف الصقلي النحوي المتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وكتابه في تسع مجلدات (اسم كتابه في قراءات السبعة القراء).

والشيخ أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الخطيب التبريزي المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة في أربع مجلدات (واسم كتابه الملخص في إعراب القرآن).

والشيخ أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد الأنباري النحوي المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وسماه « البيان » أوله : « الحمد لله منزل الذكر الحكيم ».

والإمام الحافظ قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الطلحي الأصفهاني المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

ومنتخب (في الكشف منتجب بالجيم) الدين حسين بن أبي العز بن الرشيد الهمداني المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكتابه تصنيف متوسط لا بأس به أوله : « الحمد لله الذي بنعمته حُمِد، وبهدايته عُبِد، وبخذلانه جحد » وسماه « كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ».

وأبو عبد الله حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوي المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة، وكتابه في إعراب ثلاثين سورة من « الطارق » إلى آخر القرآن والفاتحة، بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه.

والشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي الشافعي المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة، وكتابه في إعراب الفاتحة.

والشيخ إسحاق بن محمود بن حمزة تلميذ ابن الملك، جمع إعراب الجزء الأخير من القرآن وسماه «التنبيه» وأوله أول البيان المذكور آنفًا.

والمولى أحمد بن محمد الشهير بنشانجي زاده المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة، كتب إلى الأعراف.

ومن الكتب المصنفة في إعراب القرآن « تحفة الأقران فيما قرىء بالتثليث من القرآن » (لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة ٧٧٧هـ) إلى غير ذلك مما يعرفه أهل هذا الشأن.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٢١ ـ ١٢٣، وهو نفسه في أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق

١/ ١١٠ ـ ١١٤ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

*** إعراب القرآن الكبير:**

إعراب القرآن الكبير:

تأليف: أبى إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل، المعروف بالزجاج، ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م.

نسخة من مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط (٣٣٣ أوقـاف) كُتبت بخط أنـدلسى جلىٌّ بيِّن، على رق الغزال، سنة ٣٨٢ ـ ٣٨٧هـ/ ٩٩٢ ـ ٩٩٧م، فى ٥٤ جزءًا، جُمعت فى عشرة مجلدات، مجموع أوراقها ٣٣٣ ورقة. ورد العنوان بصورة «مختصر إعراب القرآن ومعانيه» وعلى الجزء التاسع عشر: «معانى القرآن وإعرابه». وفى النسخـة نقص فى بعض الأجـزاء. وعنها نسخة مصورة فى معهـد المخطوطات. (مجلة المعهد ٢٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩، مسلسل ١٨ ـ ٢٦).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٨).

*** إعـراب القـرآن «النوع الحادى والأربعـون من كتاب الإتقان»:**

من علـوم القرآن الكـريم. يـوجد مخطـوطـه بـدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

الرقم: ٦٨٦٣.

المـؤلف: جلال الـدين عبـد الرحمن بن أبى بكـر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أوله: النوع الحادى والأربعون فى معرفة إعرابه:

أفـرد بـالتصنيف خـلائق منهـم: مكى وكتـابـه فى المشكل خاصـة، والحوفى وهـو أوضحها وأبـو البقاء العكبرى وهو أشهرها والسمين وهـو أجلُّها على ما فيه من حشـو وتطـويل، ولخصـه السفـاقسى فجـرده، وتفسير أبى حيان مشحون بذلك.

آخره: الثانى: قوله تعالى: ﴿قُوا أنفسَكم وأهليكم نارًا﴾ قال الكرمـانى فى غرائب التفاسيـر: هو مفعول معه أى مع أهليكم.

الثالث: قولـه تعالى: ﴿لم يكن الـذين كفـروا من أهل الكتاب والمشركين﴾ قال الكرمانى: يحتمل أن يكون قـوله والمشـركين مفعول معه مـن الذين، أو من الواو فى كفروا.

أوصـاف الكتـاب: نسخة جيـدة من القـرن الثـانى عشـر الهجـرى كتبت بخط فـارسى جيـد، وضعت خطوط حمـراء تحت رؤوس الفقر، توجـد النسخة فى مجموع يحوى مسائل نافع بن الأزرق، والبرق الوامض فى شرح يائية ابن الفارض.

على الـورقـة الأولى من المجموع قيـد تملك بـاسم محمد أسعد حمـزة تاريخه سنة ١٢٧٤، وآخـر باسم محمود العظم زاده سنة ١٢٧٤.

ق	م	س
١٢ (٢٩ ـ ٤٠)	٢٠×١٤	١٧.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤١، ٤٢. انظـر أيضًـا الإتقـان فى علـوم القـرآن للحـافظ السيـــوطى ط مصطفى البـــابـى الحلبى ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٤).

*** الأعرابى:**

قال صاحب التعريفات: هو الجاهل من العرب.

(تعريفات الجرجانى/ ٥٣).

انظر: الأعراب.

*** الأعرابى:**

قال السمعانى:

الأعرابى: بفتح الألف وسكـون العين المهملة وفتح الراء وفى آخـرها الباء المنقـوطة بواحدة، هـذه النسبة

معروفة إلى الأعراب، والمشهور بهذا الانتساب من بين سائر الأعـراب السكن بن أبى خالد الأعـرابى صاحب الغنم، يروى عن الحسن وأبى نعامـة، روى عنه هشام ابن حسان، وقد بقى إلى أن كتب عنه قتيبة بن سعيد. (يعلق محقق الكتاب هنا بقوله: هذا قول ابن حبان، أما البخارى وغيره ففرقوا بين الأعرابى الذى روى عنه هشام بن حسان وبين أبى ابن خالـد الذى أدركه قتيبة راجع تـاريخ البخـارى بتعليقـه ج٢ ق ٢ رقم ٩٤٠٨ و٩٤٠٩ وجمع البخارى الترجمتين لاحتمـال أن يكونا واحدًا. اهـ).

وشعيب بن عبـــد الله بن زبيب العنبـــرى التميمى الأعرابى، يروى عن أبيه عن جده، روى عنه موسى بن إسماعيل وأحمد بن عبدة.

وأبو سهل عوف بن أبى جميلـة يقال رزينة الأعرابى العبـدى الهجرى ممن سكـن البصـرة، يــروى عن الحسن وابن سيرين، روى عنه شعبة وسعيـد والنضر ابن شميل وأهل البصـــرة، كـــان مـولـــده سنـــة تسع وخمسين، ومات سنة ست وأربعين ومائة، وكان أكبر من قتـادة بسنتين ومـات أشعـث قبلـه بقليل فى تلك السنة.

وأبو جعفر محمـد بن الحسين بن المبارك البغدادى ويعرف بالأعرابى ويقال: عرابى، سمع أسود بن عامر شاذان ويونس بن محمد المـؤدب وعمرو بن حماد بن طلحة وأبا غسان مالك بن إسماعيل وجماعة من هذه الطبقة، روى عنه يحيى بن محمـد بن صاعد ومحمد ابن مخلد وغيـرهما، وكـان ثقة، قـال أبو الحسين بن المنادى: توفى محمد بن الحسين الأعرابى لعشر بقين من شهـر رمضـان سنـة سبعين ومـائتين، وكـان كثيـر السماع، كتـب الناس عنه على سـداد، ثم توفـى ابنه وكان شـابًّا نفيسًا يحفظ الحديث فتغيـر لذلك إلى أن مات.

وأبـو عبـد الله محمـد بن زيـاد الأعـرابى مـولى ابن هـاشم، صاحب اللغـة من أهل الكوفـة، وكان أحـد العالمين باللغة والمشار إليهم فى معرفتها كثير الحفظ لهـا، ويقـــال: لم يكن فى الكـــوفيين أشبـه بـــرواية البصريين منه، وكان يـزعم أن الأصمعى وأبا عبيدة لا يحسنان قليـلاً ولا كثيرًا، وحـدث بالحـديث عن أبى معاوية محمد بن خازم الضرير، روى عنه أبو إسحاق إبراهيـم بن إسحاق الحربـى وأبو العباس ثعلـب وأبو عكرمـة الضبى وأبو شعيب الحرانى، وكان ثقـة، قال أبـو جعفـر أحمد بن يعقـوب بن يـوسف الأصبهـانى النحوى: فأما عبد الله محمد بن زياد الأعرابى فكانت طرائقـه طرائق الفقهاء والعلمـاء ومذاهب جلـة شيوخ المحـــدثين وأحفظ النـــاس للغـــات والأيـــام والأنساب. وقال أبـو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: قـال لى ابن الأعـرابى أمللت عليهم قبل أن تجيئنى يـا أحمد جِمل جَمل. وقـــال ثعلب: انتهى علم اللغـة والحفظ إلى ابن الأعرابـى. وقال ثعلب: سمعت ابن الأعرابى يقـول فى كلمة رواهـا الأصمعى: سمعته من ألف أعرابى خلاف ما قاله الأصمعى. وقال أبو جعفر القحطبى: لمـا مات ابن الأعـرابى ذهبنا لنشتـرى كتبه فوجدنا كتبه رقاقًـا وأوراقًا ورقاعًا ولم أر فى كتبه شكلة إلا الفتحات، قال: وما رئى فى يد ابن الأعرابى كتاب قط وكـان من أوثق النـاس. وقـال الفضل بن محمـد الشعـرانى: كان للنـاس رؤوسًا، كـان سفيان الثـورى رأسًـا فى الحـديث، وأبـو حنيفـة رأسًـا فى القيـاس، والكسائى رأسًا فى القرآن فلم يبق اليوم رأس فى فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابى فإنه رأس فى كلام العرب.

وأبو الحسن على بن الحسن بن عبيـد بن محمد بن سعـد بن إياس الشيبـانى المعـروف بابن الأعـرابى من أهل بغـداد، حدث عن علـى بن عمروس الأنصـارى وأبى خالد يزيـد بن يحيى الخزاعى وعبد الله بن الغمر البجلى وأبى العتاهية الشاعـر وغيرهم، وكان صاحب أدب وراوية لـلأخبار، روى عنـه عبد الله بن أبـى سعد

الوراق والقاضى أبو عبد الله بن المحاملى، وسعد بن إياس الذى سقنا نسبه إليه هو أبو عمرو الشيبانى صاحب عبد الله بن مسعود.

وأبو عمرو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن الأعرابى التميمى من أهل جرجان، رحل إلى بغداد، روى عن عبد الملك بن أحمد الزيات ومحمد ابن عبد الله بن العلاء وأبى عبد الله بن مخلد والحسين ابن إسماعيل القاضى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ وهو أخو أبى العباس بن الأعرابى، وكان ثقة، توفى فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٨٧، ١٨٨ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٩، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١٩٥ـ١٩٧).

*** ابن الأعرابى (١٥٠ـ٢٣١هـ / ٧٦٧ـ٨٤٥م):**

انظر: الأعرابى.

*** الإعراض عن صريح الحكم :**

قال الإمام الزركشى :

كقوله تعالى: ﴿ ومَن يخرج مِن بيتِه مُهَاجِرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجرُهُ على الله ﴾ [النساء: ١٠٠] أعرض عن ذكر مقدار الجزاء والثواب، وذكر ما هو معلوم مشترك بين جميع أعمال البشر، تفخيما لمقدار الجزاء، لما فيه من إبهام المقدار، وتنزيلاً له منزلة ما هو غير محتاج إلى بيانه، على حدِّ « فَمَنْ كانَتْ هجرته إلى الله ورسوله » أعرض عن ذكر الجزاء إلى إعادة الشرط، تنبيها على عِظَم ما يُنال، وتفخيما لبيان ما أتى به من العمل، فصار السكوت عن مرتبة الثواب أبلغ من ذكرها.

وكقوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إنَّا لا نُضِيعُ أجْرَ من أحسن عملاً ﴾ [الكهف: ٣٠] وهذه الآية تتضمن الرجوع والبقاء والجمع، ألا تراه كيف رجع بعد ذكره المبتدأ الذى هو « الذين » عن ذكر خبره إلى الشروع فى كلام آخر، فبنى مبتدأ على مبتدأ وجمع، والمعنى قوله تعالى: ﴿ إنَّا لاَ نُضِيعُ ﴾ من خبر المبتدأ الأول، وتقديره: إنا لا نضيع أجرهم، لأنا لا نضيع أجر من أحسن عملا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١١).

*** الأعراض (كتاب ـ) :**

كتاب الأعراض.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الستون من كتاب « السبعين ».

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية.

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا تسعة وخمسون كتابا، وكتابنا هذا ستون كتابا، ونحن نذكر فيه أمر النار والأرض خاصة، فاعلم أن الروح التى فى هذه العناصر الفاعلان والمنفعلان كالجسم القابل للأعراض لا غير ... إلخ.

وآخره: وفكرت حينئذ فى قدرة الله تعالى كيف عدل هذا الموضع من الحيوان مالا يمكن أحد من الناس كلهم لو استجمعوا على ذلك، فتبارك الله أحسن الخالقين ... لا إله إلا الله، سبحانك تعاليت عما يقول المبطلون.

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٩ ـ ٣٤٢) ١٢×١٩ سم.

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد

المخطوطات العربية. الكيمياء، الطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد جـ٣ العلوم ق٤، ١٩٦٣/ ٩٩).

*** أعراض المرض :**

نسوق إليك فيما يلى نموذجًا جيدًا لإحدى المنظومات التعليمية (انظر مقدمة هذه الموسوعة م ١ / ١٣ ـ ١٥) وهى مأخوذة من منظومة الطب لابن سينا، هدفها ـ ككل المنظومات ـ تيسير الحفظ على الدارسين. يقول ابن سينا عن الأعراض، مع ملاحظة أننا احتفظنا بالترقيم الذى ورد بالنص :

٣١٤ ـ وتوجد الأعراضُ فى الأفعال
وما ينوبُ الجسم من أحوال

٣١٥ ـ وفى الذى يبرزُ كالأثقال
والنفث والعرق والأبوال

٣١٦ ـ والفعلُ مهما قارن التيائا
فإن فيه عللاً ثلاثا

٣١٧ ـ الضّعْف والبُطلان والتغييرُ
وكلُّ علة لها تفسيرُ

٣١٨ ـ فالضّعف فى الفعل كضعف النظر
وهو إذا يُبطل فعل البصر

٣١٩ ـ وعلّةُ الفعل إذا تغيّرا
هى التى يُرى بها ما لا يُرى

٣٢٠ ـ وقس على ذا النحو من مثال
أعراضَ ما يَحْدُثُ للأفعال

الأعراض المأخوذة من حالات البدن :

٣٢١ ـ والعَرَضُ المأخوذُ من حالات
تَعرِض للجسُوم فى أوقات

٣٢٢ ـ فمنه ما يُدركهُ حسُّ البصرْ
كيرقان وانتفاخٍ قد ظهر

٣٢٣ ـ ومنه ما تُدركُه بالأذن
كخضخضات البطن عند الحَبَن

٣٢٤ ـ ومنه ما يُشم حين يُنتنُ
مثلُ القروح يعتريها عَفَن

٣٢٥ ـ ومنه ما تُدركُهُ من طعمه
كمن يُصيبُ حَمْضة فى فمه

٣٢٦ ـ ومنه ما تُدركه باللمس
كالسرطان الصُّلب عند الجسّ

الأعراض المأخوذة مما يبرزُ من البدن :

٣٢٧ ـ والعَرَضُ المأخوذ مما يَبرُزُ
بالخمسة الحواس أيضًا يُحرَزُ

٣٢٨ ـ كالبول من أحمره والأسود
والنفث من دميّه والزَبد

٣٢٩ ـ ومنه ما يَخرج بالإطلاق
كالريح والعُطاس والفُواق

٣٣٠ ـ والقيءُ قد يُصاب ذا حموضة
وذا مرارة وذا قُبوضة

٣٣١ ـ والبولُ ما أُصيبَ ذا نتانة
دلَّ على القروح فى المثانة

٣٣٢ ـ وعَرقٌ يُحسُّ منه إن خَرَجْ
بردٌ وحرٌّ ورقيقٌ ولَزَج

٣٣٣ ـ وهذه الأعراضُ فى ذى العلّة
أمراضُه وعندنا أدلّة

٣٣٤ ـ وقد مضى ذكرى لها تجميلا
وآن أن أذكُرُها تفصيلا

وإليك بعض الشرح :

قالت المؤلفة : البيت ٣٢٣ : جاء فى لسان العرب

(٩/ ٧٦٤) : الحَبَنُ : داء يأخذ فى البطن فيعظم منه ويَـرِمُ. والحَبَن: أن يكـون السَّقى فـى شحم البطن فيعظم البطـن لـذلك . والأحبن : المستسقى ، من الحَبَن . انظر: الاستسقاء (مرض ـ) .

البيت ٣٣٣ : يقول ابن رشد فى شـرحه لهذا البيت : وهذه الأعـراض التى ذكرناهـا هى فى العليل أمراض ، وهى عند الطبيب أدلة على الأمراض .

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع فـى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ١١٤ ، ١١٥ وهامش المحقق) .

* **الأعراف (سورة ـ) :**

قال الشيخ الحداد :

مكية إلا من آية (١٦٣) إلى آية (١٧٥) فمدنية .

وعـدد آياتهـا مائتـان وخمس بصرى وشـامى وست حجازى وكوفى وخلافهم فى خمسة مواضع :

الأول : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ عَدَّه الكوفى .

الثانى : ﴿له الدين ﴾ عده البصرى والشامى .

الثالث : ﴿ كما بدأ كم تعودون ﴾ عده الكوفى .

الرابع : ﴿ ضعفا من النار ﴾ .

الخامس : ﴿ الحسنى على بنى إسـرائيل ﴾ عدهما الحجـازى وحكى فى اتحـاف فضلاء البشـر وتحقيق البيـان ونظمـه أن المـدنـى الأول عَـدَّ ﴿ كـانـوا يستضعفون ﴾ وهو ضعيف .

(سعادة الـدارين فى بيان وعـدّ آى معجز الثقلين ـ محمد بن على بن خلف الحسينى ، الشهير بالحداد / ٢٢ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسى ٣/ ٢) .

وقال الإمام الفيروزابادى :

هذه السورة نزلت بمكة إجماعًا .

وعدد آيـاتها مـائتان وستٌّ آيـات فى عـدّ قراء كـوفة والحجاز، وخمس فى عدّ الشّام والبصرة .

وكلمـاتها ثـلاثة آلاف وثـلاثمائة وخمس وعشـرون كلمـة . وحروفهـا أربعـة عشر ألفـا وثـلاثمائة وعشـرة أحرف .

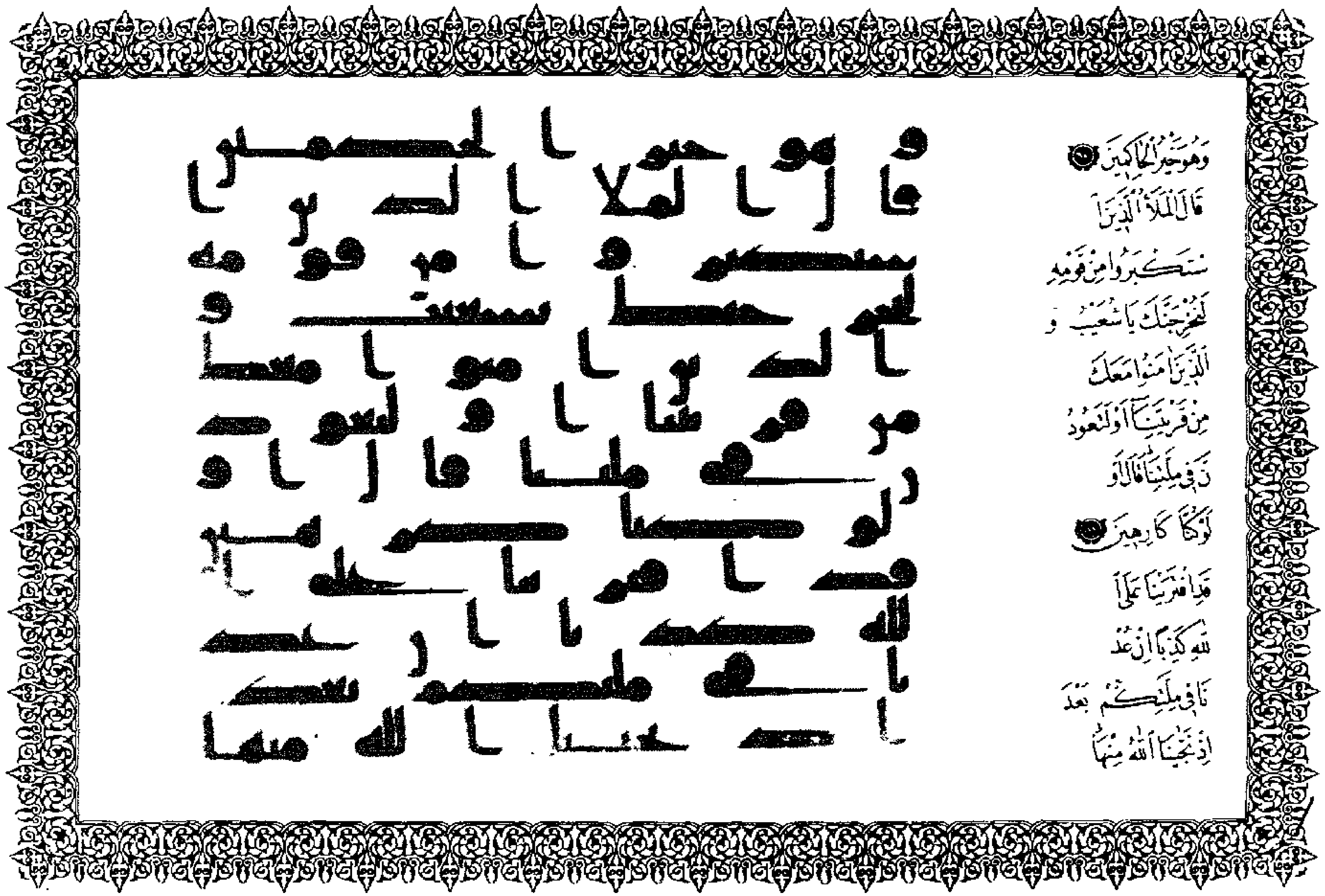
والآيـــات المختلف فيهـــا خمـس : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ﴿بدأكم تعودون ﴾[٢٩] ﴿مخلصين له الدين ﴾ [٢٩] ﴿ضِعفًـا مـن النَّـار﴾ [٣٨] ﴿على بنى إســرائيل ﴾ [١٣٧] .

مجموع فواصل آياته (م ن د ل) على الدّال منها آية واحدة : الٓمص ، وعلى الـلاّم واحدة : آخرهـا إسرائيل (١٠٥) .

ولهـذه الســورة ثـلاثـة أسمـاء : ســورة الأعـراف ، لاشتمالهـا على ذكر الأعـراف فى ﴿ ونادى أصحـابُ الأعرافِ ﴾ [٤٨] وهو سُور بين الجنّة والنَّار.

الثانى: سورة الميقات ، لاشتمالها على ذكر ميقات مـوسى فى قـولـه : ﴿ ولمّـا جـاء مـوسى لميقْتنـا ﴾ [١٤٣] .

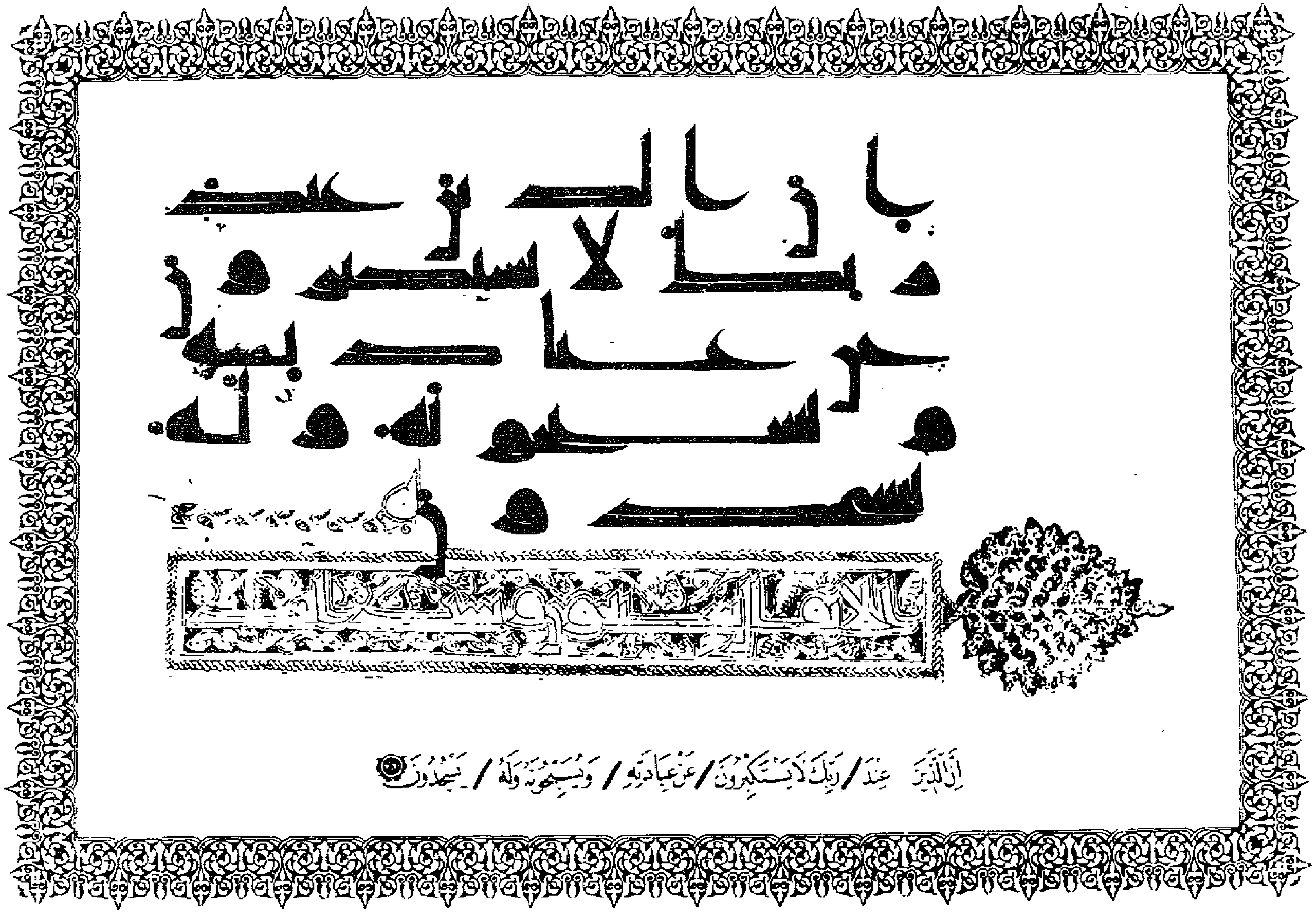
الثـالث : سورة الميثـاق ، لاشتمـالها على حـديث الميثاق فى قوله تعالى : ﴿ ألستُ بربّكم قـالوا بلى ﴾ [١٧٢] وأشهرها الأعراف .



صفحة من مصحف كتب بالخط الكوفى المجرد من النقط فى القرن الثالث الهجرى.

الأصل محفوظ فى متحف طشقند / بنكث / فى ما وراء النهر تتضمن الآيات ٨٧ ـ ٨٩ من سورة الأعراف.

عن وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ كامل سلمان الجبورى.



صفحة من القرآن الكريم بخط كوفي من القرن الثاني الهجري

تتضمن الآية ٢٠٦ من سورة الأعراف ـ كامل سلمان الجبوري.

مقصود السورة على سبيل الإجمال : تسلية النبى ﷺ فى تكذيب الكفّار إيّاه وذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خلق آدم ، وإباءُ إبليس من السجدة لآدم ، ووسوسته لهما لأكل الشجرة ، وتحذير بنى آدمَ من قبول وسوسته ، والأمر باتّخاذِ الزّينة ، وستر العورة فى وقت الصلاة ، والرد على المكذّبين ، وتحريم الفواحش ظاهرًا وباطنًا ، وبيان مَذَلّة الكُفّار فى النّار ، ومناظرة بعضهم بعضًا ، ويأسهم من دخول الجنّة ، وذكر المنادِى بين الجنّة والنّار ، ونداء أصحاب الأعراف لكلا الفريقين وتمنّيهم الرجوع إلى الدّنيا ، وحُجّة التوحيد ، والبرهان على ذات الله تعالى وصفاته ، وقصة نوح والطّوفان ، وذكر هود وهلاك عاد ، وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه ، وخبر شعيب وأهل مدين ، وتخويف الآمنين من مكر الله ، وتفصيل أحوال موسى وفرعون والسحرة ، واستغاثة بنى إسرائيل ، وذكر الآيات المفصّلات ، وحديث خلافة هارون ، وميقات موسى ، وقصة عجل السامرى فى غيبة موسى ورجوع موسى إلى قومه ، ومخاطبته لأخيه هارون ، وذكر النبى الأمى العربى ﷺ والإشارة إلى ذكر الأسباط ، وقصة أصحاب السبت ، وأهل أيلة ، وذم علماء أهل الكتاب ، وحديث الميثاق ومعاهدة الله تعالى الذّرية وطرد بلعام بسبب ميله إلى الدنيا ، ونصيب جهنم من الجنّ والإنس ، وتخويف العباد بقرب يوم القيامة ، وإخفاء علمه على العالمين ، وحديث صحبة آدم وحواء فى أول الحال ، وذم الأصنام وعُبّادها ، وأمر الرسول بمكارم الأخلاق ، وأمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءة القرآن ، وخطبة الخطباء يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت ، وانقيادهم بحضرة الجلال فى قوله : ﴿يسبحونه وله يسجدون﴾ [٢٠٦ الآية آخر السورة] .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ١/ ٢٠٣ - ٢٠٥ وانظر حصره للآيات المتشابهات ص ٢٠٥ - ٢٢١) .

وبعض مقاصد السورة صاغها نظما صاحب ألفية التفسير مما ننقله إليك هنا ، مع ملاحظة أننا أبقينا على الترقيم كما ورد فى الأصل . قال الناظم :

٣١١ - *ونادى من الجنات قومٌ تنعّموا*
لتبكيت من فى النار قلبى تفطّرا

٣١٢ - *فقالوا لهم إنا وجدنا ثوابنا*
أأنتم وجدتم حرَّ جمرٍ تسعّرا

٣١٣ - *فقالوا نعم إنا وجدنا جزاءنا*
وفاقًا لما كنا عليه لتبرًّا

٣١٤ - *فنادى منادٍ يسمعون نداءه*
جميعا بأن الطرد أضحى مقرَّرا

٣١٥ - *وبينهما الأعراف سورًا وحاجزًا*
عليه من الأقوام من قد تسوَّرا

٣١٦ - *وقد خلطوا خيرًا وشرًّا تساويا*
وقد جاء هذا فى الحديث مفسرا

٣١٧ - *وقد أرسل الله النبيين رحمة*
فأوذوا فلاذُوا يا لك الله ناصرا

٣١٨ - *وقد جاء عن موسى الكلامُ مفصلاً*
وفيه عظاتٌ بالغاتٌ تفكّرا

٣١٩ - *ففرعون لا يلوى على الخير كلّه*
وأبناء إسرائيل شر من افترى

٣٢٠ - *سأنبيك عن ذاك الوليد بن مصعب*
وهامان أيضًا ثم قارون مزدرى

٣٢١ - *لئامٌ عتاةٌ مجرمون كأنهم*
سلالة شيطان رجيم تجبّرا

٣٢٢ - *ويشبههم في الخبث والفحش والردى*
مرارة خنزير مريض تعثّرا

٣٢٣ ـ فهـم شر من يـرعى الضلالـة كلها

أئمــة كفــر لا يطـــاقــون منظــرا

٣٢٤ ــ فـأولهم من قـال للنـــاس إنــه

إلــهٌ وأعلــى: بـــالمهـــانــــة دُمِّــرا

٣٢٥ ـ فكان جـزاء الظـالمين هو الغـرق

فـــالــوا إلــه الـويــلات والعــزُّ أدبــرا

٣٢٦ ــ وثانيهمـو يُـدعى وزيـرًا مساعـدًا

فقــد كــان للــرذل الــوضيع مــؤازرا

٣٢٧ ــ وثــالثهم من أوتي المــال مثقــلا

ولكنـــه قـــد ســـاء حمــــلاً فغـــادرا

٣٢٨ ــ وبـاء بسوء الحـال خسفًـا وخيبـةً

فلم يلـق إبليسًـــا ولـــيًّا ونــــاصــــرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٧، ٢٨).

أمـا عن أنـواع القـراءات بـالنسبـة لسـورة الأعـراف فنحيلك إلى المراجع الآتية :

ـ كتـاب السبعة فى القراءات لابن مجاهـد ـ تحقيق د. شوقى ضيف. ط دار المعارف/ ٢٧٧ ـ ٣٠٢.

ـ متن حـرز الأمانى ووجه التهـانى للإمـام الشاطبى ومعـه كتاب تقـريب النفع فى القـراءات السبع للشيخ محمـد الضبـاع / ١٢١ ــ ١٢٧ ط مصطفى البـابى الحلبى.

ـ متن الشاطبية المسمى حـرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للشاطبى ــ صححه وراجعه متولى عبـد الله القفـاعى ط محمـد على صبيح / ١٠٥ ـ ١٠٩.

ـ سـراج القارىء المبتدى وتذكـار المقرىء المنتهى لـلإمام ابن القـاصح. ط. مصطفى البـابى الحلبى / ٢٢١ ـ ٢٣٢.

ـ إبراز المعانى من حـرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشـاطبى ـ لأبى شامة الدمشقى ـ تحقيق وتقديم وضبط إبـراهيم عطـوة عـوض. ط مصطفى اليـابى الحلبى / ٤٧١ ـ ٤٨٨.

ـ التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ط استانبول / ١٠٩ ـ ١١٥.

ـ المبسـوط فى القراءات العشر لأبى بكـر أحمد بن الحسين بن مهـران الأصبهـانى ــ تحقيق سبيع حمـزة حاكمى. مطبـوعات مجمع اللغـة العربيـة بدمشق / ٢٠٧ـ٢١٩.

ـ النجـوم الطوالع على الدرر اللـوامع فى أصل مقرا الإمـام نافع ــ شـرح الشيخ سيـدى إبراهيم المـارغنى لمنظـومـة الشيخ أبى الحسـن سيـدى على الـربـاطى المعروف بابن برى / ٤٣، ٤٤.

ـ شـرح النظم الجامع لقراءة الإمام نـافع للشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٣٩ ـ ١٤٢.

ـ الإيضاح لمتن الدرة فـى القراءات الثلاث المتممة للقـراءات العشـر للإمـام ابن الجـزرى ــ الشيخ عبـد الفتاح القاضى / ٨٦، ٨٧.

ــ المكتفى فى الوقف والابتـدا لأبى عمرو الـدانى ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف / ١٨٢ ـ ١٩١.

ـ مختصـر فى شواذ القـرآن. من كتاب البـديع لابن خالويه / ٤٢ ـ ٤٨.

ـ القراءات الشاذة وتوجيههـا من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٥ ـ ٤٨.

ــ المحتسب فـى تبيين وجـوه شـواذ القــراءات والإيضـاح عنها لأبى الفتح عثمـان بن جنى ــ بتحقيق على النجــدى نـاصـف، د. عبـد الحليم النجــار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٢٤٠ ـ ٢٧١.

وعن منـاسبة مـوضع سـورة الأعراف لمـا قبلها قـال الإمام السيـوطى، مع مـلاحظة أنـا وضعنا أرقـام آيات السورة بين قوسين :

إن سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق، وقال فيها: ﴿ هـو الـذى خلقكم من طين ﴾ [٢] وقال فـى بيان القرون: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ [٦]. وأشير فيها إلـى ذكر المرسلين، وتعـداد كثير منهم، وكـانت الأمور الثلاثة على وجه الإجمال، لا التفصيل، ذكرت هـذه السورة عقبهـا، لأنها مشتملـة على شرح الأمـور الثلاثة وتفصيلها.

فبسط فيهـا قصـة خلق آدم أبلـغ بسط، بحيث لم تبسط فى سـورة كما بسطـت فيها (١١ ــ ٢٥) وذلك تفصيل إجمال قوله: ﴿ خلقكم من طين ﴾ [الأنعام: ٢١] ثم فصلت قصص المـرسلين وأممهم، وكيفية إهلاكهم، تفصيلا تامًا شـافيًا مستوعبًا، لم يقع نظيره فى سورة غيرها (٥٩ ــ ١٧٦) وذلك بسط حال القرون المهلكـة ورسلهم، فكانت هـذه السـورة شرحًـا لتلك الآيـات الثلاث. ويمضى السيوطى فيقول: وأيضًـا، فـذلك تفصيل قـوله تعـالى: ﴿ وهـو الـذى جعلكم خلائف الأرض ﴾ [الأنعام: ١٦٥] ولهذا صـدّر هذه السـورة بخلق آدم الـذى جعلـه الله فى الأرض خليفـة (١١ ـ ٢٥). وقال فـى قصة عاد: ﴿ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ (٦٩) وفى قصة ثمود. ﴿ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ (٧٤).

وأيضًـا فقد قـال فى الأنعـام: ﴿ كتب على نفســه الرحمـة ﴾ (١٢) وهـو موجـز. وبسطـه هنـا بقولـه: ﴿ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ﴾ (١٥٦) إلى آخره. فبين من كتبها لهـم.

وأما وجه ارتبـاط أول هذه السورة بآخـر الأنعام فهو: أنـه قد تقـدم هنـاك: ﴿ وأن هـذا صـراطى مستقيمـا فاتبعوه﴾ (١٥٣) وقولـه تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فـاتبعوه ﴾ (١٥٥). فافتتـح هذه السـورة أيضًا باتباع الكتاب فى قوله تعالى: ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ إلى ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ (٢، ٣).

وأيضًا لما تقـدم فى الأنعام: ﴿ ثم ينبئهم بما كـانوا يفعلون ﴾ (١٥٩) ﴿ثم إلى ربكم مـرجعكم فينبئكم بما كنتم فيـه تختلفون ﴾ (١٦٤) قال فى مفتتـح هذه السـورة: ﴿ فلنسألـن الــذيـن أرسل إليهم ولنسـألن المـرسليـن* فلنقصَّن عليهم بعلم ﴾ (٦، ٧) وذلك شرح التنبئة المذكورة.

وأيضًا فلما قال فى الأنعام: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (١٦٠) الآيـة، وذلك لا يظهـر إلا فى الميـزان، افتتح هـذه السـورة بـذكـر الـوزن، فقـال: ﴿والوزن يومئذ الحق ﴾ (٨) ثم ذكر من ثقلت موازينه، وهـو من زادت حسنـاته على سيئـاتـه، ثم من خفت موازينه، وهو من زادت سيئاتـه على حسناته، ثم ذكر بعــد ذلك أصحـاب الأعــراف، وهم قـوم استــوت حسناتهم وسيئاتهـم.

(تناسق السور فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ٨٧، ٨٨).

وفيما يلى مـا قاله الإمـام السيوطى عن أسبـاب نزول بعض الآيـات، مع مـلاحظـة أن الحرف ك يـرمـز إلى زيـادات السيوطى علـى الواحـدى وقـد وضعنا أرقـام الآيات بين قوسين:

قوله تعالى: ﴿ خـذوا زينتكم عنـد كل مسجـد ﴾ (٢١) روى مسلـم عن ابن عبـاس قـال: كانت المـرأة تطوف بالبيت فى الجـاهلية وهى عريانـة وعلى فرجها خرقة وهى تقـول: اليوم يبدو بعضه أو كله ومـا بدا منه فلا أحله، فنزلت ﴿ خذوا زينتكم عنـد كل مسجد ﴾ ونزلت ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ (٣٢).

ك. قوله تعالى: ﴿ أو لم يتفكـروا ﴾ (١٨٤) أخرج ابن أبى حـاتم وأبو الشيخ عن قتـادة قال: ذكـر لنا أن النبى ﷺ قام على الصفا فدعا قـريشا فجعل يدعوهم فخذا فخذا: يا بنى فلان، يا بنى فلان، يحذرهم بأس الله ووقائعه، فقال قـائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهـوت إلى الصباح فـأنزل الله ﴿ أو لـم يتفكـروا ما

بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾ .

قـوله تعـالى : ﴿ يسألـونك عن السـاعـة ﴾ (١٨٧) أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: قال حمل ابن أبى قشيـر وسموأل بن زيـد لرسـول الله ﷺ أخبرنـا متى الساعـة إن كنت نبيًّا كمـا تقول فإنـا نعلم ما هى؟ فأنـزل الله ﴿ يسئلـونك عن الساعـة أيّان مُرساهـا ﴾ (١٨٧) وأخرج أيضًا عن قتادة قال: قالت قريش فذكر نحوه.

قوله تعالى: ﴿ وإذا قرىء القـرآن ﴾ (٢٠٤) أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى هريرة قال: نزلت: ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعـوا له وأنصتوا ﴾ فى رفع الأصوات فى الصـلاة خلف النبى ﷺ وأخـرج أيضًا عنـه قـال: كـانـوا يتكلمـون فى الصـلاة، فنـزلت ﴿ وإذا قـرىء القرآن﴾ الآيـة، وأخـرج عن عبـد الله بن مغفل نحـوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله.

وأخرج عن الزهرى قال: نزلت هذه الآية فى فتى من الأنصار كـان رسول الله ﷺ كلما قـرأ شيئًا قـرأه، وقال سعيـد بن منصـور فى سننـه: حدثنـا أبـو معشـر عن محمد بن كعب قـال: كانوا يتلقـون من رسول الله ﷺ إذا قـرأ شيئًا قـرءوا معه حتى نـزلت هذه الآيـة التى فى الأعراف ﴿ وإذا قُرِىء القـرآن فاستمعـوا له وأنصتـوا ﴾ قلت ظاهر ذلك أن الآية مدنية . اهـ.

(أسباب النـزول للسيوطى ــ تحقيق وتعليق الأستاذ قـرنى أبى عميرة / ١٢٣، ١٢٤ . انظـر أيضًا أسبـاب النزول للواحدى النيسابورى / ١٥١ ـ ١٥٤).

ويـوقفنـا الإمـام السهيلى على أسمـاء الأعـلام التى أبهمت فى سورة الأعراف فيقول:

قـوله تعـالى عـز وجل ﴿ وجـاء السحـرة ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وألقى السحـرة ساجـدين ﴾ (١٢٠) قيل: كـانوا أربعـة وهم أئمـة السحرة وقـدوتهم وأسمـاؤهم عـاذور وسـاتـور وحطحط والمصفى ذكـرهم الطبـرى والدارقطنى وكـان السحرة سبعين ألفًا فيمـا ذكروا وقيل دون ذلك والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَتَوْا على قـوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ (١٣٨) ذكر النَّقاش أنهم كانـوا من لخم وكانوا يعبـدون أصنامًـا على صور البقر وأن السـامرىّ كـان أصله منهم ولذلك نزع إلى عبادة العجل.

وأما أن يكون من لَخْم (حـى فى اليمن) فبعيد جدا لأن لخمًا يبعد أن يكـون مخلوقًا فى عهد مـوسى عليه السـلام فكيف بـأن يكـون من صلبـه قبيلــة فى ذلك الوقت. ولا يتصور هذا على قول من قـال إن قحطان هو ابن الهميسع بن تيمن بن إسماعيل ووجه الاستبعاد فى ذلك أن لخمًا بينـه وبين إبراهيم عليـه السلام على هـذا القول نحـو من أربعة عشـر أبًا وليس بين مـوسى وإبراهيم إلاَّ ستة آباء فلم يولـد إذًا إلا بعد موسى بدهر وإن قلنا بقول ابن إسحاق أن قحطـان هو ابن عابر بن شـالخ فيبعـد أيضًا ولكـن هو على القـول الأول أبعـد وذلك أن لخمًـا وجذامًـا أخوان فيمـا زعم أهل النسب وهـم لخم بن عدى بن الحـارث بن مرة بن أدد بن زيد ابن مهيسع بن عمـرو بن عـريب بن زيد بن كهـلان، ولكهـلان كـان الملك قبل أخيـه حمير فيمـا ذكـر المسعـودى ابن سبأ بن يشجب بن يعـرب بن قحطـان واسمــه مهزم بن عـامر أو ابن الهميسع على الخـلاف المتقدم وقـد تقدم نسب مـوسى عليه السـلام قبل وأن بينه وبين إبـراهيم عليه السـلام ستة آبـاء أو سبعة على الخلاف فى ذلك وعلى هذا القول يقرب أن يكون لخم فى عهـد مـوسى عليـه السلام أو قبلـه بقليل أو بعـده بقليل. وأما أن تكـون من صلبه قبيلـة فى ذلك الوقت فـلا. وأمـا على القـول الأول فأشـد بعـدًا والله أعلم. (انظر مفحمات الأقران للسيوطى / ٤٥).

قوله تعالى: ﴿ فـآمنوا بـالله ورسولـه النبى الأمى ﴾ (١٥٨) معلوم أنه محمد ﷺ قال الله تعالى له: ﴿ وما كنت تتلـوا من قبلـه مـن كتـاب ولا تخطـه بيمينك ﴾

[العنكبوت : ٤٨] جعله الله عز وجل أميًا لا يكتب ومن أمة أمية لئلا يرتاب فيما جاء فيه من علم الأولين والآخرين أو يقال : بأنه درسه فى الكتب المتقدمة فكونه أميًا أبين لحجته وأوضح لبرهانه وقيل للأمى أمىّ نسب إلى الأم كأنه لم يفارق الأم فلم يتعلم وقيل إنه منسوب إلى الأمة كما نقول عامى منسوب إلى عامة الناس أى لم يتخصص وأول ما ظهرت الكتابة بمكة من قبل أبى سفيان بن حرب وأتته من قبل رجل من الحيرة وقيل لأهل مكة من أين جاءتكم الكتابة . قالوا أخذناها عن أهل الحيرة. وقال أهل الحيرة أخذناها عن أهل الأنبار. وأول من كتب بهذا الخط العربى حمير بن سبأ علمه فى المنام فيما ذكره ابن هشام وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند وقيل له المسند لأنهم كانوا يسندونه إلى هود عن جبريل عليهما السلام قاله ابن هشام أيضًا وأصح من هذا ما رويناه من طريق أبى عمر بن عبد البر يرفعه إلى النبى ﷺ مسندًا قال أول من كتب بالعربية إسماعيل قال أبو عمر وهذا أصح من رواية من رواه أول من تكلم بالعربية إسماعيل .

وقوله تعالى : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يَعدِلون ﴾ (١٥٩) قيل هم قوم يونس بن متى وأصلهم من بنى إسرائيل وهم خلف وادى الرمل ولا يجوز وادى الرمل أحد سواهم فيما ذكروا وقد قيل إنهم يحجون مع الناس ولا يعلم بهم . من كتاب النقاش .

وقوله تعالى : ﴿ واسألهُمْ عن القريةِ ﴾ (١٦٣) هى أيلة فيما ذكره الكشى وذكر غيره أنها طبرية .

وقوله تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نبأ الذى آتيناهُ آياتنا ﴾ (١٧٥) .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال فى قوله ﴿ آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ أنه أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم أبى الصلت مالك وكان قد قرأ التوراة والإنجيل فى الجاهلية وكان يعلم بأمر النبى ﷺ قبل مبعثه فطمع فى أن يكون هو فلما بعث رسول الله ﷺ وصرفت النبوة عن أمية حسد وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمته قريش فكانت تكتب به فى الجاهلية .

قوله عز وجل: ﴿ حملت حملا خفيفًا ﴾ (١٨٩) هى حواء . الحمل اسمه عبد الحارث وروى من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ قال لما حملت حواء طاف بها إبليس لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد فقال سمّيه عبد الحارث فسمته عبد الحارث فعاش ذلك وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره خرجه الترمذى وقال هو حسن غريب وذكر أن عمر بن إبراهيم انفرد به عن قتادة وعمر شيخ بصرى وذكر الطبرى عن ابن إسحاق أنه قال ولدت حواء أربعين بطنًا وذكر عن غيره أنها ولدت مائة وعشرين بطنًا فى كل بطن ذكر وأنثى آخرهم عبد المغيث وأمة المغيث .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام لأبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنّا / ٥٧ ـ ٦٣) .

ونسوق لك فيما يلى زيادات الإمام السيوطى على الإمام السهيلى فيما يتعلق بمبهمات القرآن فى سورة الأعراف :

﴿ فأذَّنَ مُؤذِّن﴾ [٤٤] فى تفسير أبى حيان : قيل : هو إسرافيل ، وقيل : جبريل ، وقيل : ملك غير معين .

﴿ وعلى الأعراف رجالٌ ﴾ [٤٦] : ورد فى أحاديث مرفوعة : أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ . من حديث جابر بن عبد الله .

والبيهقى فى البعث ، من حديث حذيفة .

وأخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما ، عن حذيفة موقوفًا .

وأخرجه ابن أبى حاتم ، عن ابن عباس موقوفًا .

وأخـرج الطبرانى من حـديث أبى سعيد الخـدرى، والبيهقى من حديث أبى هريرة مـرفوعًا : أنهم قوم قتلوا فى سبيل الله وهم عصاة لآبائهم.

وأخـرج البيهقى عن أنس مـرفـوعًـا : أنهم مـؤمنـوا الجن.

وأخرج هو وأبو الشيخ، من طريق سليمان التيمى، عن أبى مخلـد : أنهم من الملائكـة. قال سليمـان : قلت لأبى مخلـد : الله يقول : ﴿ رجـال ﴾ وأنت تقول الملائكة؟ قال : هم ذكور ليسوا بإناث.

وأخرج ابـن أبى حاتم، عن مجـاهد قال : هـم قوم صالحون، فقهاء وعلماء.

وأخـرج أيضًا عن الحسن قـال : هم قوم كـان فيهم عجب.

وأخرج عن مسلم بن يسار قال : هم قوم كان عليهم دَيْن.

وفى العجائب للكرمانى :

قيل : هم الأنبياء.

وقيل : الملائكة.

وقيل : العلماء.

وقيل : الصالحون.

وقيل : الشهداء، وهم عدول الآخرة.

وقيل : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

وقيل : قوم قتلوا فى الجهاد عصاة لآبائهم.

وقيل : قـوم رضى عنهـم آبـاؤهم دون أمهـاتهم، وأمهاتهم دون آبائهم.

وقيل : هم الـذين ماتوا فـى الفترة ولم يبدلـوا دينهم (المراد بـالفترة زمن مـا بين بعثة محمـد ﷺ وآخر نبى بعث قبله إلى العرب).

وقيل : أولاد الزنا.

وقيل : أولاد المشركين.

وقيل : المشركون. انتهى. والله أعلم.

﴿ فأتـوا على قوم يعكفون علـى أصنام ﴾ [١٣٨] : قال قتادة : أتوا على لخم. أخرجه ابن أبى حاتم.

وأخـرج عن أبى قـوامـة قـال : سمعت أبـا عمـران الجونى قـال : هل تدرى من القـوم الذين مـر بهم بنو إسـرائيل يعكفون على أصنـام لهم؟ قلت : لا أدرى، قـال : هم قوم لخم وجـذام (لخم بفتح اللام وسكـون الخـاء : حى فى اليمن، وجـذام اسم قبيلـة فى اليمن أيضًا).

﴿ وواعدنـا موسى ثلاثيـن ليلة وأتممناهـا بعشرٍ ﴾ [١٤٢] : قـال ابن عبـاس : ذو القعـدة، وعشـر ذى الحجة. أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عطاء له.

وأخرج مثله عن أبى العالية وغيره.

﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ [١٤٥] : قال مجاهد : مصيرهـم فى الآخرة.

وقال الحسن : جهنم. أخرجهما ابن أبى حاتم.

وقـد تصفحت الـروايـة الأولى على بعض الكبـار، فقال : مصر. ذكره الحافظ أبو الفضل العراقى فى ألفية الحديث.

﴿ واسألهم عن القريـة التى كانت حاضـرة البحرِ ﴾ [١٦٣] : قـال ابن عبـاس : هى أيلـة (فى المصبـاح المنيـر : إيليـاء ـــ ممـدود، وربمـا قيل أيلـة ـــ بيت المقدس) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه.

وأخرج من وجه آخر عن عكرمـة عنه قال : هى قرية يقال لها مدين، بين أيلة والطور.

وأخرج عن عبد الـرحمن بن زيد بن أسلم قال : هى قرية يقال لها مقنا، بين مدين وعينونا (مدين هى قرية شعيب عليه السلام، وعينونا قرية قريبة منها).

﴿ واتلُ عليهم نبأ الذى آتينـاه آياتنا فـانسلخ منها ﴾

[١٧٥]: قال ابن مسعـود: هو بلعم بن أجر. أخـرجه الطبراني وغيره.

وقـال ابن عبـاس: بلعم، وفي روايـة: بلعـام بن باعوراء، من بني إسرائيل. أخرجه أبو الشيخ من طرق عنه.

وأخرج ابن أبي حاتم، من طـريق العوفي عنه قال: هو رجل يدعى بلعم، من أهل اليمن.

وأخرج الطبراني وابن أبي الصلت: ويقول الأنصار: هو الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق.

وأخـرج عن قتادة قـال: هـذا مثل، ضربـه الله لمن عرض عليه الإيمان فأبى أن يقبله وتركه.

وفي العجائب للكرماني: قيل: إنه فرعون، والآيات آيات موسى.

﴿ وممَّنْ خلقنـا أُمةٌ يهـدونَ﴾ [١٨١]: هي هـذه الأمـة. أخـرجه ابن أبي حـاتم عن قتـادة وعن الـربيع وأنس، مرفوعًا إلى النبي ﷺ ومرسلاً.

وأخرجـه أبو الشيخ عن ابن جريج قال: ذكـر لنا أن النبي ﷺ قال:

« هذه أمتي ».

﴿ يسألونك عن السَّـاعة ﴾ [١٨٧]: سمى منهم: ممل بن أبي قشير، وشمويل بن زيد.

﴿ هُـو الـذي خلقكم من نَّفْسٍ واحـدَةٍ وجعل منهـا زوجها ﴾ [١٨٩]: كلها في آدم وحـواء، كما أخـرجه التـرمذي والحـاكم من حديث سمـرة مرفـوعًا (انظـر التـرمـذي: أبـواب تفسيـر القـرآن: بـاب ومن سـورة الأعراف).

وأخـرجه ابن أبي حـاتم عن ابن عباس وغيـره، والله تعالى أعلم.

(مفحمـات الأقران في مبهمـات الأقـران للعلامـة جلال الدين السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ٤٤ ـ ٤٧).

ويحصي الإمـام ابن الجـوزي الآيـات التي ادُّعِيَ عليهن النسخ في سورة الأعراف على النحو التالي:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وذروا الذين يلحـدون في أسمائه ﴾ (١٨٠).

قال ابن زيد: نسخها الأمر بـالقتال، وقال غيره هذا تهديد لهم وهذا لا ينسخ.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ وأُملي لهم إنَّ كيدي متين ﴾ (١٨٣) قـال المفسـرون: المراد بكيـده مجـازاة أهل الكيـد، والمكر، وهذه خبـر، فهي محكمة، وقد ذهـب من قل علمـه من منتحلي التفسيـر إلى أن معنى الآيـة الأمـر للنبي ﷺ بمشـاركتهم، قـال: ونسـخ معنـاهـا بـآيـة السيف، وهذا قول لا يلتفت إليه.

ذكر الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفو وأمر بـالعرف وأعرض عن الجـاهلينَ ﴾ (١٩٩) العفـو الميسور وفـي الذي أمـر بأخذ العفو ثلاثة أقوال:

القول الأول: أخـلاق الناس، قالـه ابن عمرو، وابن الـزبيـر (انظـر: فتـح البـاري ٩/ ٣٧٥) والحسن ومجاهد، فعلى هذا يكون المعنى: اقبل الميسور من أخـلاق النــاس ولا تستقص عليهم فتظهـــر منهم البغضاء، فعلى هذا هو محكم.

والقول الثاني: أنه المال، ثم فيه قولان:

الأول: أن المراد بعفو المال الزكاة، قاله مجاهد في رواية الضحاك.

والثاني: أنها صدقة كانـت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بـالـزكــاة. روى عن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا، قال القـاسم وسـالم: العفو شيء في المـال سوى الزكاة، وهو فضل المال ما كان عن ظهر غنى.

والقـول الثـالث : أن المـراد به مسـاهلـة المشـركين والعفـو عنهم، ثم نسخ بـآيـة السيف، قالـه ابن زيـد وقوله : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ فيهم قولان :

الأول : أنهم المشـركـون أمر بـالإعـراض عنهم، ثم نسخ ذلك بآية السيف .

والثانى : أنه عام فيمن جهـل أمر بصيانة النفس عن مقـابلتهم على سفههم، وأن واجب الإنكـار عليهم، وعلى هذا تكون الآية محكمة وهو الصحيح .

(نـواسـخ القـرآن للحـافظ ابـن الجـوزى / ١٦٢ ، ١٦٣) .

وقد عـدَّ الإمام الغزالى مـن بين جواهر القـرآن عشر آيات من سورة الأعراف وهى :

قوله تعالى : ﴿ ولقدْ مَكَّنَّاكُمْ فى الأرضِ وجعلنا لكُم فيهـا معايشَ قليـلاً مَّـا تشكُرُونَ * ولقـد خلقنـاكمْ ثُمَّ صَوَّرنـاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا للملائكةِ اسجـدُوا لآدَمَ فسجدوا إلاَّ إبليس لم يكُن مِّنَ السَّاجِدِين ﴾ [١٠ ، ١١] .

وقوله تعالى : ﴿ وقَالُوا الحمدُ لله الَّذى هَدَانا لهذا وما كُنَّـا لِنَهتدىَ لـولاَ أن هدَانـا الله لقـد جاءَتْ رُسُلُ ربِّنَـا بـالحقِّ ونُـودُوا أن تلكُمُ الجَنَّـةُ أورِثتمـوهـا بمـا كُنتُمْ تعملُونَ ﴾ [٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ ربكم الله الـذى خلق السَّمَـواتِ والأرْضَ فى سِتَّـةِ أيَّـام ثمَّ استـوى على العَـرْشِ يُغشى اللَّيْلَ النَّهَـار يَطلُبُـهُ حَثِيثًـا والشَّمْسَ والقمـرَ والنُّجـومَ مُسخَّـراتٍ بأمــرِهِ ألاَ لَـهُ الخَلْقُ والأمْـرُ تَبـارَكَ الله ربُّ العـالَمينَ * ادعُـوا ربَّكمْ تضـرُّعًا وخفيـةً إنَّـهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَـدِين * وَلاَ تُفسِـدُوا فِى الأرْضِ بعـدَ إصلاحِهَـا وادعُــوه خــوفًــا وطمعًــا إنَّ رحمــةَ الله قــريبٌ من المُحسِنينَ * وهُو الـذى يُرْسِلُ الـرِّيَاحَ بُشـرًا بين يدى رحمتـه حَتَّى إذا أقلَّتْ سَحَابًـا ثِقَـالاً سُقنَاه لبلـدٍ مَّيِّت فأنـزلْنَا بـه المـاءَ فأخرجنَـابه مِن كلِّ الثَّمراتِ كـذلكَ نُخْرِجُ المَـوْتَى لَعَلَّكُمْ تَـذَكَّرُونَ * والبَلَدُ الطَّيِّبُ يخرُجُ نَبَاتُـهُ بإذن ربِّه والَّـذى خَبُثَ لا يخرجُ إلاَّ نَكِـدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لقَوْمٍ يَشكُرُونَ ﴾ [٥٤ ـ ٥٨] .

وقوله تعالى : ﴿ ولمَّا جاءَ مُوسى لِميقَـاتِنَا وكلَّمَهُ ربُّهُ قـال ربِّ أرِنى أنظُرْ إليكَ قـالَ لَنْ تَرَانِى ولكنِ انظُـرْ إلى الْجبَلِ فَإنِ استقـرَّ مكانَهُ فَسَـوْفَ تَرَانِى فَلَمَّـا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَـهُ دَكًّا وَخَـرَّ مُوسَـى صَعِقًا فَلَمَّـا أَفَاقَ قَـالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُـوتِ السَّمَـواتِ والأرضِ ومَـا خَلَقَ الله مِن شىءٍ وأن عَسى أنْ يكُونَ قـد اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٨٥] .

كما عدَّ من بين درره ثمانى آيات هى :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ وأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَـهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدى وفَرِيقًا حَقَّ علَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إنَّهُمُ اتَّخَـذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ اللهِ ويَحْسبُـونَ أنَّهم مُّهْتَـدُونَ * يـا بَنِى آدَمَ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْـدَ كُلِّ مَسْجِـدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ ﴾ [٢٩ ـ ٣١] .

وقوله تعالى : ﴿ ولَو أنَّ أهلَ القُرى آمنُوا واتَّقَوْا لفَتَحْنَا عليهم بـركـاتٍ من السَّماءِ والأرض ولَكِـنْ كَـذَّبُـوا فأخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يكْسِبُونَ ﴾ [٩٦] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نسُـوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أنجَيْنَـا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عن السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [١٦٥] .

وقولهُ تعالى : ﴿ وإذَا لم تأتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لولاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إلَىَّ مِن رَبِّى هذا بصَائرُ مِن رَبِّكُمْ وَهُـدًى ورَحْمَـةٌ لِقَـوْمٍ يُـؤْمِنُـونَ * وَإذَا قُـرِىءَ الْقُـرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * واذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًـا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجهْـرِ مِن القولِ بـالْغُدُوِّ والآصالِ وَلاَ تَكُن من الْغَافِلِينَ * إنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ويُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يسْجُدُونَ ﴾ [٢٠٣ ـ ٢٠٦] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٧٨، ٧٩، ١٣٦، ١٣٧).

ويوضح الإمـام الرازى بعض مـا جـاء فى سـورة الأعراف ممـا يوهم التنـاقض، وذلك بطريقـة الأسئلة والأجوبة على النحو التالى:

فإن قيل: النهى فى قـولـه تعـالى: ﴿ فـلا يكن فى صـدرك حـرجٌ منـه ﴾ [٢] متـوجـه إلى الحـرج فمـا وجهه؟.

قلنا: هو من باب قولهم: لا أرَيَنَّكَ هنا، معناه: لا تقم هنـا فإنك إن أقمت رأيتك، فمعنى الآيـة، فكن على يقين منـه ولا تشك فيـه، لأن المـراد بـالحـرج الشك.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ أهلكناها فجاءها بأسنا ﴾ [٤] والإهلاك إنما هـو بعد مجىء البأس وهو العذاب؟.

قلنا: معناه أردنا إهلاكها كقوله تعالى: ﴿ إذا قُمْتُم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ [المائدة: ٦] وقوله تعالى: ﴿ فإذا قرأت القرآن فـاستعذ بالله ﴾ [النحل: ٩٨].

فإن قيل: ميـزان القيامة واحـد فكيف قال تعـالى: ﴿فمن ثَقُلَت موازينه ﴾ [٨] ﴿ ومن خفت مـوازينه ﴾ [٩].

قلنا: إنمـا جمعه لأنه أراد بـالميزان المـوزونات من الأعمال. وقيل إنما جمعه لأنه ميزان يقوم مقام موازين ويفيد فـائدتها، لأنه يـوزن به ذرات الأعمال ومـا كان منها فى عظم الجبال.

فإن قيل: كيف تـوزن الأعمال وهى أعـراض لا ثقل لها ولا جسم، والوزن من خواص الأجسام؟.

قلنا: الموزون صحائف الأعمـال. الثانى أنه قد ورد أن الله تعـالى يحيلهـا فى جـواهر وأجسـام. فتتصـور أعمال المطيعين فى صورة حسنـة، وأعمال العاصين فى صورة قبيحة، ثم يزنها والله على كل شىء قدير.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ ولقد خلقناكم ثم صَـوَّرْنـاكم ثم قلنـا للملائكـة اسجـدوا لآدم ﴾ [١١] وكلمـة « ثم » للترتيب، وخطـاب المـلائكـة عليهم السلام بالسجود سابق على خلقنا وتصويرنا؟.

قلنـا: المراد ولقـد خلقنا أبـاكم ثم صـورناه بطـريق حـذف المضاف وقيل المـراد: ولقـد خلقنا أبـاكم ثم صورناكم فى ظهره. والقول الأول أظهر.

فإن قيل: كيف قـال تعالى لإبليس: ﴿ فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ [١٣] أى فى السماء، وليس له ولا لغيره أن يتكبر فى الأرض أيضًا؟.

قلنـا: لما كـانت السماء مقـر الملائكـة المطيعين الذين لا توجد منهم معصية أصلاً كان وجود المعصية منهم أقبح، فلذلك خص مقرهم بالذكر.

فإن قيل: كيف أجيب إبليس إلى الإنظـار، وإنمـا طلب الإنظار ليفسد أحوال عبـاد الله تعالى ويغويهم؟ وذلك فى قوله تعالى ـ حكاية عنه: ﴿ قال أنظرنى إلى يوم يبعثون ﴾ [١٤].

قلنـا: لمـا فى ذلك من ابتـلاء العبـاد، ولمـا فى مخـالفته من عظم الثـواب، ونظيـر ذلك ما خلقـه الله تعالـى فى الدنيـا من أصناف الـزخارف وأنـواع الملاذ والملاهى، وما ركبه فى الأنفس من الشهوات ليمتحن بها عباده.

فإن قيل: كيـف قـال تعـالى: ﴿ فـوسوس لهمـا الشيطان لِيُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتهما ﴾ (٢٠) ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما بل إخراجهما من الجنة. ويؤيـده قوله تعالى: ﴿ فأزلهما الشيطان عنهـا فأخرجهمـا مما كانـا فيه ﴾ ؟ [البقرة: ٣٦].

قلنا: اللام فى ﴿لِيُبْدِيَ ﴾ لام العاقبـة والصيرورة لا

لام كى مثلهـا فى قـوله تعـالى : ﴿ فالتقطه آل فـرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ﴾ وقول الشاعر:

لـــدُوا للمـــوت وابنـــوا للخـــراب

فكلكــم يصيــــــر إلـى التـــــــراب

فإن قيل : أى آية لله تعالى فى اللباس والكسوة حتى قال تعالى فى آيـة اللباس والكسوة : ﴿ذلك من آيات الله ﴾ [٢٦] .

قلنـا : معناه أن اللبـاس والكسوة لـلإنسـان خاصـة علامـة من العلامات الـدالة على أن الله تعـالى فضله على سائر الحيوانات ، وقيل معناه : ذلك من نعم الله .

فإن قيل . كيف قال تعـالى فى حق إبليس : ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ [٢٧] ونازع لباسهما هو الله تعالى .

قلنا : لما كان ذلك بسبب وسوسته وإغوائه أضيف النـزع إليـه ، كمـــا يقـــال : أشبعنى الطعـــام وأروانى الشـراب ، والمشبع والمروى فى الحقيقـة إنما هـو الله تعالى وهما سبب .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [٢٩] وهو بـدأنا أولاً نطفة ثم علقـة ثم مضغة ثم عظـامًا ثم لحمًا كما ذُكـر ، ونحن لا نعود عنـد الموت ولا عنـد البعث بعد الموت على ذلك الترتيب؟ .

قلنا : معناه كما بدأكم أولاً من تراب كذلك تعودون ترابًا . وقيل معناه : كما أوجدكم أولاً بعد العدم كذلك يعيدكم بعد العدم ، فـالتشبيه فى نفس الإحياء والخلق لا فى الكيفية والترتيب .

وقيل معنـاه : كما بـدأكم سعـداء وأشقياء ، كـذلك تعودون ، ويؤيده تمام الآية .

وقيل معنـاه : كمـا بدأكـم لا تملكون شيئًـا كـذلك تعودون ، كما قـال تعالى : ﴿ ولقد جئتمونـا فرادى ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

فإن قيل : كيف قـــال تعـــالى مخبـــرا عن الـزينـة والطيبات : ﴿ قل هى للذين آمنـوا فى الحياة الـدنيا ﴾ [٢٢] مع أن الواقع المشاهد أنها لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم؟ .

قلنا : فيـه إضمار تقديـره : قل هى للذين آمنـوا غير خالصـة فى الحياة الـدنيا ، لأن المشـركين شاركـوهم فيها . خالصة للمؤمنين فى الآخرة .

قلنا : كيف قال : ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتـم تعملون ﴾ [٤٣] والميراث عبـارة عما ينتقل من ميت إلى حى وهو مفقود هنا؟ .

قلنا : هو على تشبيه أهل الجنـة وأهل النار بالوارث وبالمـوروث عنه ، وذلك أن الله تعـالى خلق فى الجنة منازل للكفار على تقدير الإيمان ، فمن لم يؤمن منهم جعل منزلـه لأهل الجنة . الثانية أن نفس دخـول الجنة بفضل الله ورحمته من غيـر عوض ، فأشبـه الميراث ، وإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [٥٤] أما الخلق بمعنى الإيجاد والإحـداث فظاهر أنه مختص بـه سبحانـه وتعالى ، وأمـا الأمر فلغيـره أيضًا بدليل قولـه تعالى : ﴿يأمرون بـالمعروف ﴾ [التوبة : ٧١] .

وقولـه تعالى : ﴿ وأمـر بـالعـرف ﴾ [١٩٩] وقولـه تعالى : ﴿وأمر أهلك بالصلاة ﴾ [طه : ١٣٢] .

قلنا المراد بالأمر هنا قوله تعالى : ﴿كن﴾ عند خلق الأشيـاء ، وهذا الأمـر الـذى بـه الخلق مخصوص بـه كالخلق .

الثانى : أن المراد بالخلق والأمـر ما سبق ذكرهما فى هذه الآية ، وهو خلـق السموات والأرض ، وأمر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكر ، وذلك مخصوص به عز وجل .

فإن قيل : لم قال نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ليس بى ضلالة ﴾ بالتاء (٦١) ولم يقل ليس بى ضلال كما

وصفه قومه به ، وذلك أشد مناسبة ليكون نافيا عين ما أثبتوه؟

قلنا : الضلالة أقل من الضلال ، فكان نفيها أبلغ فى نفى الضـلالـة عنه ، كأنـه قـال : ليس بى شىء من الضلال ، كما لو قيل ألك ثمـر فقلت مالى ثمرة؟ كان ذلك أبلغ فى النفى من قولك : مالى ثمر.

فإن قيل : كيف وصف المـلأ بـ ﴿ الذيـن كفروا ﴾ [٦٦] فى قصـة هود دون قصـة نـوح عليهما السـلام؟ [فى الآية : ٦٠] قلنا : لأنه كان فى أشراف قوم هود من آمن بـه منهم عند هـذا القول ، فلم يكن كل المـلأ من قومـه قائليـن له : ﴿ إنـا لنـراك فـى سفـاهـة ﴾ [٦٦] بخـلاف قوم نـوح فإنه لـم يكن منهم من آمن به عنـد قولهم : ﴿ إنا لنراك فى ضلال مبين ﴾ [٦٠] فكان كل الملأ قائلين ذلك ، هكذا أجاب بعض العلماء ، وهذا الجواب منقـوض بقوله تعـالى فى سورة هـود فى قصة نوح عليه السلام : ﴿ فقال الملأ الذين كفروا ﴾ [هود : ٢٧] وكذا فى سورة (المؤمنـون) وجواب هذا النقض أنه يجوز أن القـول كان وقع مرتين ، والمرة الثـانية بعد إيمان بعضهم .

فإن قيل : كيف قال صالح ـ عليه السلام ـ لقومه بعد ما أخذتهم الرجفة وماتوا : ﴿ يا قوم لقد أبلغتُكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ [٧٩] ولا يحسن من الحى مخاطبة الميت لعدم الفائدة؟ .

قلنا : هذا مستعمل فى العرف ، فإن من نصح إنسانا فلم يقبل منـه حتى قتل أو صلب ومر بـه ناصحه فـإنه يقول له : كم نصحتك يـا أخى فلم تقبل حتى أصابك هذا ، وفـائدة هذا القـول حث السامعين لـه على قبول النصيحـة ممن ينصحهم لئـلا يصيبهم مـا أصـاب المنصوح الذى لم يقبل النصيحة حتى هلك . (يعلق المحقق فى هامش ١٤ بقوله : فى هذا الجواب نظر) .

فإن قيل : لم قال شعيب عليه السـلام لقومه : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ [٨٥] وهم مازالوا كافرين مفسدين لا مصلحين ؟ .

قلنـا : بعد أن أصلحهـا الله تعـالى بـالأمـر بالعـدل وإرسـال الرسل ، وقيل معنـاه بعد أن أصلح الله تعـالى أهلها بحذف المضاف .

وقيل معنـاه بعد الإصـلاح فيهـا : أى بعد مـا أصلح فيهـا الصـالحـون من الأنبيـاء وأتبـاعهم العـاملين بشرائعهم ، فإضافته كإضافة قوله تعالى : ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ [سبأ : ٣٣] يعنى بل مكرهم فى الليل والنهار.

فإن قيل : كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود فى الكفر بقولهم : ﴿ لنخـرجنك يا شعيـب والذين آمنـوا معك من قـريتنـا أو لتعـودن فى ملتنـا ﴾ [٨٨] وهـو أجابهم بقوله تعالى ﴿ قد افترينا على الله كذبًا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ﴾ [٨٩] وهو لـم يكن فى ملتهم قط لأن الأنبيـاء عليهم الصـلاة والسـلام لا يجوز عليهم شىء من الكبائر خصوصًا الكفر؟ .

قلنـا : العـرب تستعمل (عـادَ) بمعنى (صـارَ) ابتـداء ، ومنه قـوله تعـالى : ﴿ حتى عـاد كالعـرجون القديم ﴾ .

الثانى : أنهم قالوا ذلك على طريق تغليب الجماعة على الواحد لأنهم عطفوا على ضميره الذين آمنوا منهم بعد كفرهم ، فجعلوهم عـائدين جميعًا إجـراء للكلام على حكم التغليب ، وعلى ذلك أجـرى شعيب عليـه السلام جوابه ، ومراده عود قومه المعطوفين عليه .

فإن قيل : لم قال فرعون : ﴿ فَأْتِ بها ﴾ [١٠٦] بعد قوله تعالى : ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ [١٠٦]؟ .

قلنـا : معناه إن كنـت جئت بآيـة من عنـد الله فأتنى بها : أى أحضرها عندى .

فإن قيل : كيف قـال تعالى : ﴿ قال المـلأ من قوم فـرعون إن هٰـذا لساحـر عليم ﴾ [١٠٩] وفى سـورة الشعراء : ﴿ قال للمـلأ حولـه إن هٰذا لسـاحر عليم﴾

[الشعراء : ٣٤] فنسب هذا القول إلى فرعون؟

قلنا : قـاله هـو وقالـوه هم، فحكى قوله ثَـمَّ وقولهم هنا .

فإن قيل : السحرة إنمـا سجدوا لله تعـالى طوعًـا لما تحققوا معجزة موسى عليـه السلام فكيف قال تعالى : ﴿ وألقىَ السحرة ساجدين ﴾ [١٢٠] .

قلنا : لما زال كل شبهة لهم بمـا عاينوا من آيات الله تعالى على يد نبيه اضطرهم ذلك إلى مبادرة السجود، فصـاروا من غـايـة المبـادرة كأنهم ألقـوا إلى السجـود تصديقًـا لله والرسـول . على نبينا وعليـه أفضل الصلاة والسلام .

فإن قيل : كيف قــال الله تعـالى هنـا حكـايـة عن السحـرة الذين آمنـوا وعن فرعـون : ﴿ قالـوا آمنا بـرب العــالمين ﴾ [١٢١] إلى قــولـه تعــالى : ﴿ وتوفنـا مسلمين﴾ [١٢٦] ثم حكى عنهـم هــذا المعنى فى سـورة طـه [طـه : ٧٠ وما بعـدهـا] وسـورة الشعـراء [الشعراء : ٤٦ وما بعدها] بزيادة ونقصان فى الألفاظ المنسـوبـة إليهم، وهـذه الـواقعـة مـا وقعت إلا مـرة واحدة، فكيف اختلفت عباراتهم فيها؟ .

قلنا : الجواب عنه أنهم إنما تكلموا بذلك بلغتهم لا باللغة العربية .

وحكى الله ذلك عنهم بـاللغة العـربية مـرارا لحكمة اقتضت التكرار والإعادة نبينها فى سورة الشعراء إن شاء الله تعـالى . فمرة حكـاه مطابقـا للفظهم فى الترجمـة رعاية للفظ، وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب فى التفنن فى الكلام والمخالفة بين أساليبه لئلاّ يمل إذا تمحض تكراره .

فإن قيل : كيف قــالـوا : ﴿ مهمـا تأتنـا بـه من آيـة لتسحرنـا بها ﴾ [١٣٢] سموهـا آية ثم قالوا لتسحـرنا بها؟ .

قلنـا : ما سمـوها آيـة لاعتقـاد أنه آيـة، بل حكايـة لتسميـة مـوسى عليـه السـلام على طـريق الاستهـزاء والسخرية .

فإن قيل : كيف الجمع بين قوله تعالى : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومـه وما كانوا يعرشون ﴾ [١٣٧] أى أهلكنا، وقولـه تعالى : ﴿ فأخرجنـاهم من جنات وعيون * وكنـوز ومقام كـريم * كذٰلك وأورثنـاها بنى إسرائيل ﴾ [الشعراء : ٥٧ ـ ٥٩] .

قلنا : معنـاه ﴿ودمرنا﴾ : أى أبطلنـا مـا كـان يصنع فرعون وقومه من المكـر والمكيدة فى حق موسى عليه السلام : ﴿ وما كانـوا يعرشون ﴾ أى يبنون من الصرح الذى أمـر فرعـون هامـان ببنائه ليصعـد بواسطتـه إلى السمـاء . وقيل هو على ظـاهره، لأن الله تعـالى أورث ذلك بنى إسرائيل مدة ثم دمره جميعه .

فإن قيل : قـولـه تعـالى : ﴿ وإذ أنجينـاكـم من آل فـرعـون يسـومـونكم سـوء العـذاب يقتلـون أبنـاءكم ويستحيون نساءكم وفى ذٰلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ [١٤١] قوله تعالى : ﴿ وفى ذٰلكم ﴾ إن كان إشارة إلى (الإنجاء) فليس فيـه بلاء بل هـو محض نعمة، وإن كان إشارة إلى (القتل والأسر) فإضـافته إلى آل فرعون بقوله تعالى : ﴿ وفى ذٰلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ أشد مناسبة لسيـاق الآية وهو الامتنان، ولهـذا قال : يقتلون ويستحيون، فأضاف إليهم الفعلين .

قلنا : البـلاء مشترك بين النعمـة والمحنة، لأنـه من الابتلاء وهـو الاختبار، يقـال بلاه وابتـلاه : أى اختبره، والله تعالى يختبـر شكر عباده بالنعمة ويختبـر صبرهم بالمحنة، يؤيـده قوله تعالى : ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾ [١٦٨] وقـوله تعـالى : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ [الأنبياء : ٣٥] فمعنى الآيـة وفى ذلك الإنجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم .

فإن قيل : ﴿ وواعدنـا موسىٰ ثلاثين ليلة وأتممنـاها بعشر ﴾ [١٤٢] المواعدة كانت أمـره بالصوم فى هذا العدد، (لا ذكر لذلك بالصحيح لكن وردت رواية فى

ذلك أخرجهـا الديلمى عن ابن عباس يـرفعه) بل يقع فى القلب أن ذكر الأيام أولى لأنهـا محل الصوم الذى وقعت به المواعدة؟

قلنا: العرب فـى أغلب تواريخها إنما تذكـر الليالى وإنْ كان مرادها الأيام، لأن الليل هو الأصل فى الزمان والنهـار عارض لأن الظلمـة سـابقة فـى الوجـود على النور. وقيل إنه كان فى شريعة موسى عليه السلام جواز صوم الليل.

فإن قيل: ما فـائدة قولـه تعالى: ﴿ فتم ميقـاتُ ربِّه أربعين ليلة ﴾ [١٤٢] وقد علم مجمـوع الميقات من قوله تعالى: ﴿ وواعدنا موسىٰ ثـلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾؟.

قلنا: فيه فوائد: إحداها التأكيد.

الثانية: أن يعلم أن (العشر) ليال لا ساعات.

الثالثـة: أن لا يتوهـم أن العشر التى وقع بهـا الإتمام كانت داخلة فى الثلاثين. يعنى كانت عشرين وأتمت بعشر كمـا فى قولـه تعالى: ﴿ وبارك فيها وقـدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ﴾ [فصلت: ١٠] على ما نذكره مشروحًا فى حم السجدة [فصلت].

فإن قيل: لم قـال مـوسى عليه السـلام: ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ [١٤٣] وقد كان قبلـه كثير من المؤمنين، وهـم الأنبياء ومن آمن بهم؟.

قلنـا: معناه وأنـا أول المـؤمنين بأنك يا الله لا تـرى بالحاسة الفانية من الجسد الفانى فى دار الفناء. وقيل معناه: وأنـا أول المؤمنين من بنى إسـرائيل فى زمانى. وقيل أراد بـالأول (الأقوى) و (الأكمل) فى الإيمـان يعنى لم يكن طلبى للرؤيـة لشك عندى فى وجودك أو لضعف فى إيمانى، بل لطلب مزيد الكرامة.

فإن قيـل: كيف قـــال: ﴿ وأمـر قـومك يأخـذوا بأحسنها ﴾ [١٤٥] أى التوراة، وهـم مأمـورون بالعمل بكل ما فى التوراة؟.

قلنا: معناه بحسنها وكلها حسنٌ.

الثانى: أنهم أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر، ففعل الخير أحسن من ترك الشر.

الثـالث: أن فيهـا حسنًـا وأحسن كـالاقتصـاص والعفـو، والانتصـار والصبـر، والـواجب والمَنـدوب والمباح، فأمروا بالأخذ بالعزائم والفضائل وما هو أكثر ثوابًا.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ واتخذ قوم موسىٰ من بعـده من حليهم عجـلاً جسداً لـه خـوار ﴾ [١٤٨] واتخـاذهم العجل كـان فى زمن موسـى عليه السـلام بالنقل، وفى سياق الآية ما يدل على ذلك؟.

قلنا: معناه: من ذهـابه إلى الجبل. وقيل: من بعد الأخذ عليهم أن لا يعبدوا غير الله.

فإن قيل: كيف عبر عن التقدم بالسقوط فى اليد فى قوله تعالى: ﴿ ولما سُقِطَ فـى أيديهم ﴾ [١٤٩] وأى مناسبة بينهما؟.

قلنا: لأن من عـادة من اشتد ندمه وحسرتـه على ما فات أن يعض يده غمًّا، فتصير يده مسقوطًا فيها لأن فاه قـد وقع فيها، و (سُقـط) مُسْندٌ إلى قـوله: ﴿ فى أيـديهم ﴾ وهو مـن كنايات العـرب كقولهـم للنائم: ضرب على أذنه.

فإن قيل: كيف قـال تعـالى: ﴿ غضبـان أسفًـا ﴾ [١٥٠] وهما متقاربان فى المعنى؟.

قلنا: لأن الأسف الحـزين، وقيل الشديـد الغضب ففيه فائدة جديدة.

فإن قيل: كيف قـال تعـالى: ﴿ أخذ الألـواح وفى نسختها هدى ورحمة ﴾ [١٥٤] ولم يقل وفيهـا وإنما يقال نسختها لشىء كتب مرة ثم نقل، فأما أول مكتوب فـلا يسمى نسخـة، والألــواح لم تكتب من مكتـوب آخر؟.

قلنـا : لمـا ألقى الألـواح ، قيل : إنـه انكسـر منهـا لوحـان ، فنسخ ما فيهمـا فى لوح ذهب ، وكـان فيهما الهدى والرحمة ، وفى باقى الألواح تفصيل كل شىء . وقيل إنما قال تعالى ﴿ وفى نُسْخَتِهَا ﴾ لأن الله تعالى لقن موسى عليه السلام التوراة ثم أمره بكتابتها ، فنقلها من صدره إلى الألواح فسماها نسخة .

فإن قيل : كيف قـال تعالى : ﴿ واتبعوا النور الذى أنزل معه ﴾ [١٥٧] أى مع النبى ﷺ يعنى القـرآن ، والقرآن إنما أنزل مع جبريل عليه السلام على النبى ﷺ لا مع النبى ﷺ .

قلنا : معه : أى مقارنًا لزمانه . وقيل معه : أى عليه . وقيل معه : أى إليه ، ويجوز أن يتعلق معه بـ « اتبعوا » لا بأنزل ، معنـاه : واتبعوا القرآن المنـزل مع اتباع النبى ﷺ والعمل بسنتـه ، واتبعـوا القـرآن كمـا اتبعـه هـو مصاحبين له فى اتباعه .

فإن قيل : كيف قـال تعالى : ﴿ فبدَّل الـذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ﴾ [١٦٢] وهم إنما بدلوا القول الذى قيل لهم ، لأنهم قيل لهم : ﴿ قولوا حِطَّة ﴾ فقالوا حنطة ؟ .

قلنا : قد سبق هذا السؤال وجوابه فى سورة البقرة .

فإن قيل : كيف قـال تعالى : ﴿ قلنا لهم كـونوا قردة خاسئين ﴾ [١٦٦] وانتقـالهم من صـورة البشـر إلى صورة القردة ليس فى وسعهم ؟ .

قلنا : قـد سبق هـذا السؤال وجوابـه فى سـورة البقرة (انظر ص ١٣ من الجزء الأول طبعة مجلة الأزهر) .

فإن قيل : الحلم من صفات الله تعالى فكيف قال : ﴿ إن ربك لسريع العقاب ﴾ [١٦٧] وسرعة العقاب تنـافى صفـة الحلم ، لأن الحليم هـو الـذى لا يعجل بالعقوبة على العصاة ؟ .

قلنـا : معنـاه شـديـد العقـاب . وقيل معنـاه سـريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يرده عنه أحد .

فإن قيـل : التمسك بـالكتـاب يشتمل علـى كل عبـادة ، ومنهـا إقـامـة الصـلاة فكيف قـال تعـالى : ﴿ والـذين يُمَسِّكُـونَ بـالكتـاب وأقـامـوا الصـلاة ﴾ [١٧٠] .

قلنا : إنما خصها بالذكر إظهارًا لمزيتها لكونها عماد الدين بالحديث ، وناهية عن الفحشاء والمنكر بالآية .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ فمثلـه كَمَثَلِ الكلب إن تحمل عليـــه يلهث ﴾ [١٧٦] تمثيل لحـال بلعـام فكيف قـال بعـده . ﴿ سـاء مثلاً القـوم الـذين كذبـوا بآياتنا ﴾ [١٧٧] والمثل لم يضرب إلا لواحد ؟ .

قلنـا : المثل فى الصـورة ، وإن ضرب لبلعـام ولكن أريد به كفار مكة كلهم ، لأنهم صنعوا مع النبى - ﷺ - بسبب ميلهم إلى الدنيا وشهواتهـا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى عليه السلام .

قالت المـؤلفة : انظـر ما جـاء عن بلعام أو « بلعم » آخر عمود ٢ ص ٣٣٨ من هـذه المادة ، وأول عمود ١ ص ٣٣٩ .

الثـانى : أن ﴿ سـاء مثـلاً القـوم ﴾ راجع إلى قـوله تعالى : ﴿ ذلك مَثَلُ القوم ﴾ [١٧٦] لا إلى أول الآية .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ إن أنا إلا نذيـرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون ﴾ [١٨٨] وهـو ﷺ كان بشيـرًا ونـذيرًا للنـاس كافة ، كما قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ : ٢٨] .

قلنا : المراد بقـوله : ﴿ لقـوم يؤمنـون ﴾ لقوم كتب عليهم فى الأزل أنهم يـؤمنون ، وإنمـا خصهم بالـذكر لأنهم هم المنتفعـون بـالإنـذار والبشـارة دون غيـرهم فكأنه نذير وبشير لهم خاصة ، كما قال تعالى : ﴿ إنما أنت منذر من يخشاها ﴾ [النازعات : ٤٥] ويجوز أن يكون متعلق النـذير محـذوفًا تقديـره : إن أنا إلا نـذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون ، فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر كما استغنى بـالجملة عن التفصيل فى تلك

الآية، لأن المعنى: وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا للمؤمنين ونذيرًا للكافرين.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى حكاية عن آدم عليه السلام وحواء رضى الله عنها: ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ [١٩٠] وقال عز وجل: ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ [١٩٠] والأنبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلاً عن الشرك الذى هو أكبر الكبائر؟.

قلنا: المراد بقوله: ﴿ جعلا له ﴾ أى جعل أولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تعالى: ﴿ فيما آتاهما ﴾ أى فيما آتى أولادهما، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ حيث ذكر ضمير الجمع ولم يقل يشركان، ومعنى إشْرَاكِ أولادهما فيما آتاهم الله تعالى تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحو ذلك، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم.

وقيل: الضمير فى ﴿جعلا﴾ للولد الصالح وهو السليم الخَلْقِ. وإنما قال جعلا لأن حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرًا وأنثى. وقيل المراد بذلك تسميتها إياه: عبد الحارث، والحارث اسم إبليس فى الملائكة، وسبب تلك التسمية يعرف من تفسير الآية، وإنما قال: ﴿شركاء﴾ إقامة للواحد مقام الجمع، ولم يذهب آدم وحواء إلى أن الحارث ربه، بل قصد أنه كان سبب نجاته، وقال جمهور المفسرين. قوله تعالى: ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ فى مشركى العرب خاصة. وهو منقطع عن قصة آدم وحواء عليهما السلام.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء مجلة الأزهر ـ هدية مجلة الأزهر صفر ١٤١٠هـ، ٢/١٢٨ ـ ١٤٢. انظر أيضًا مسائل الرازى وأجوبتها طبعة مصطفى البابى الحلبى / ٩٢ ـ ١٠٣).

ومن أجل الغرض نفسه، وهو دفع إيهام الاضطراب عن آيات هذه السورة يناقش الشيخ الشنقيطى عددا من الآيات على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾ [الأعراف: ٦].

هذه الآية الكريمة تدل على أن الله يسأل جميع الناس يوم القيامة، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]. وقوله تعالى ﴿ وقِفُوهم إنهم مسئولون ﴾ [الصافات: ٢٤] وقوله تعالى ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ [القصص: ٦٥].

وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك، كقوله: ﴿ فيومئذ لا يُسْأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ [الرحمن: ٣٦] وكقوله تعالى: ﴿ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ [القصص: ٧٨].

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

الأول: وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه هو أن السؤال قسمان:

سؤال توبيخ وتقريع وأداته غالبًا « لِمَ » وسؤال استخبار واستعلام. وأداته غالبًا « هل » فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفى هو سؤال: الاستخبار والاستعلام وجه دلالة القرآن على هذا أن سؤاله لهم المنصوص فى كله توبيخ وتقريع كقوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون * ما لكم لا تناصرون﴾ [الصافات: ٢٤، ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ﴾ [الطور: ١٥] وكقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم رسلٌ منكم﴾ [الأنعام: ١٣٠]و[الزمر: ٧١] وكقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ [الملك: ٨] إلى غير ذلك من الآيات.

وسؤال الله للرسل ﴿ماذا أجبتم﴾ لتوبيخ الذين

كذبوهم كسؤال الموؤودة: ﴿بأى ذنب قتلت﴾ لتوبيخ قاتلها.

الوجـه الثانى: أن فى القيامة مـواقف متعددة، ففى بعضها يسألون، وفى بعضها لا يسألون.

الوجـه الثالث: هـو ما ذكـره الحليمى من أن إثبات السؤال محمول على السؤال عن التـوحيد وتصـديق الرسل وعـدم السؤال محمول علـى ما يستلزمـه الإقرار بالنبـوات من شرائع الـدين وفروعه، ويـدل لهذا قـوله تعالى: ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ [القصص: ٦٥] والعلم عند الله تعالى.

قولـه تعالى: ﴿ قـال مـا منعك أن لا تسجـد إذ أمرتك﴾ [الأعراف: ١٢].

فى هذه الآية إشكال بين قـوله: منعك مع لا النافية لأن المنـاسب فى الظاهـر لقـوله: منعك بحسب مـا يسبق إلى ذهن السامع لا ما فى نفس الأمر، هو حذف لا فيقول ما منعك أن تسجـد دون ألا تسجد، وأجيب عن هذا بأجوبة من أقربهـا هو ما اختاره ابن جرير فى تفسيره، وهو أن فى الكلام حذفًا دل المقام عليه.

وعليه. فالمعنى: ما منعك من السجود، فأحوجك أن لا تسجد إذ أمـرتك، وهذا الـذى اختاره ابن جـرير قال ابن كثير: إنه حسن قوى.

ومن أجوبتهم أن لا صلـة ويدل لـه قولـه تعالى فى سورة صٓ ﴿ ما منعك أن تسجـد لما خلقت ﴾ [صٓ: ٧٥].

قولـه تعالى: ﴿ قل إن الله لا يأمـــر بـالفحشـــاء ﴾ [الأعراف: ٢٨].

هذه الآيـة الكريمة يتـوهم خلاف مـا دلت عليه من ظاهـر آية أخـرى، وهى قولـه تعالى: ﴿وإذا أردنـا أن نهلك قـرية أمـرنا مُتْـرفيها ففسقـوا فيها ﴾ [الإسراء: ١٦].

والجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: وهو أظهـرها أن معنى قولـه تعالى: ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ أى بطاعة الله وتصـديق الرسل ففسقوا، أى بتكذيـب الرسل ومعصية الله تعـالى، فلا إشكـال فى الآية أصلاً.

الثانى: أن الأمر فى قـوله تعالى: ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ أمر كونى قدرى لا أمر شرعى. أى قدرنا عليهم الفسق بمشيئتنا. والأمر الكونى القدرى كقوله تعالى: ﴿كونوا قردة خاسئين ﴾ [البقرة: ٦٥] ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يسٓ: ٨٢] والأمر فى قوله تعالى: ﴿ قل إن الله لا يأمر بـالفحشاء ﴾ [الأعراف: ٢٨] أمر شرعى دينى فظهـر أن الأمر المنفى غير الأمر المثبت.

الـوجـه الثـالث: أن معنى ﴿ أمـرنا متـرفيهـا ﴾ أى كثرناهم حتى بطروا النعمة ففسقوا، ويدل لهذا المعنى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمـد مرفوعًا من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنـه: « خير مال امرىء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة » فقـوله مأمورة أى كثيرة النسل، وهى محل الشاهد.

قوله تعالى: ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم﴾ [الأعراف: ٥١].

وأمثـالهـا من الآيات كقـولـه تعـالى: ﴿ نسـوا الله فنسيهم﴾ [التوبـة: ٦٧]. وقولـه تعالى: ﴿ وكذلك اليوم تنسىٰ ﴾ [طه: ١٢٦] وقوله تعالى ﴿ وقيل اليوم ننساكم ﴾ [الجاثيـة: ٣٤] لا يعارض قـوله تعـالى: ﴿لا يضل ربى ولا ينسىٰ ﴾ [طه: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿ وما كان ربك نسيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] لأن معنى فاليوم ننساهم ونحـوه، أى نتركهم فى العـذاب محرومين من كل خير، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿ فألقىٰ عصاه فـإذا هى ثعبان مبين ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

هذه الآية تدل على شبه العصا بالثعبان وهو لا يطلق

إلا على الكبير من الحيات، وقد جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك، وهى قوله تعالى ﴿ فلما رآها تهتز كأنها جان ﴾ [النمل : ١٠] لأن الجان هو الحية الصغيرة.

والجواب عن هذا : أنه شبهها بالثعبان فى عظم خلقتها، وبالجان فى اهتزازها وخفتها وسرعة حركتها، فهى جامعة بين العظم، وخفة الحركة على خلاف العادة.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٣١ ـ ١٣٤).

أما عن رسم مصاحف الأمصار بالنسبة لسورة الأعراف فقد أورد الإمام الدانى الحالات الآتية، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين :

١ ـ ما حذفت منه الألف اختصارًا :

﴿ إنما طٰئرهم ﴾ [١٣١].

﴿ وبٰطلٌ ما كانوا يعملون ﴾ [١٣٩].

﴿ عليهم الخبٰئث ﴾ [١٥٧].

﴿ وكلمٰته ﴾ [١٥٨] حيث وقعت.

﴿ خطيٰئتكم ﴾ [١٦١].

﴿ إذا مسَّهم طٰئف ﴾ [٢٠١].

٢ ـ ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها :
﴿ثم كيدون فلا تُنظِرون ﴾ [١٩٥].

٣ ـ ما رسم بإثبات الياء على الأصل :

﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ [٥٣].

﴿ لن ترٰنى ﴾ ، ﴿ فسوف ترٰنى ﴾ [١٤٣].

﴿ استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ [١٥٠].

﴿ فهو المهتدِى ﴾ [١٧٨].

٤ ـ ما زيدت الواو فى رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة :

﴿ سَأُوْرِيكم دار الفٰسقين ﴾ [١٤٥] وفى الأنبياء : ٣٧ بواو بعد الألف.

٥ ـ ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل : ﴿ قال الملؤا ﴾ [٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٨، ٩٠، ١٠٩، ١٢٧] وغيرها.

٦ ـ ما رسم بالياء من ذوات الواو لمعنى : ﴿ بَأْسُنا ضُحًى ﴾ [٩٨].

٧ ـ ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ :

ذكر « أن لا » بالنون :

﴿ أن لا أقول ﴾ [١٠٥].

﴿ أن لا يقولوا ﴾ [١٦٩].

ذكر « عن ما » :

قال الدانى : كل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « عمّا » فهو بغير نون إلا حرفًا واحدًا فى الأعراف قوله تعالى ﴿ عن ما نهُوا عنه ﴾ [١٦٦] فإنه بالنون.

ذكر « بئس ما » :

بئسما موصولة ثلاثة أحرف : ﴿ بئسما خلفتمونى ﴾ [١٥٠].

ذكر « ابن أمّ » :

قال أبو عمرو الدانى : وكتبوا فى كل المصاحف فى الأعراف ﴿ قال ابْنَ أُمَّ ﴾ [١٥٠] بالقطع على مراد الانفصال، وكتبوا ﴿يبْنَؤُمَّ ﴾ فى [طه : ٩٤] بالوصل كلمة واحدة على مراد الاتصال، قاله لنا محمد عن ابن الأنبارى.

٨ ـ ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل :

الرحمة : ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ [٥٦].

الكلمة : قـال أبو عمـرو الدانى : وكل مـا فى كتاب الله عز وجل من ذكر « الكلمة » على لفظ الواحد فهو بالهاء إلا حرفًا واحدًا فى الأعراف : ﴿ وتمت كلمت ربك الحسنىٰ ﴾ [١٣٧] فإن مصاحف أهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء ورسمه الغازى بن قيس فى كتابه بالهاء .

٩ ـ ما اتُّفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره :

كتبوا ﴿ قال ابن أمَّ ﴾ [١٥٠] مقطوعة .

وكتبوا ﴿ فلما عَتَوْا عن ما نُهوا عنه ﴾ [١٦٦] مقطوعة ليس فى القرآن غيره .

وكتبوا ﴿ أئنكم لتأتون الرجالَ ﴾ [٨١] بالياء والنون .

قال أبو عمرو وكذا قال نصير، وقد تتبعتُ أنا مصاحف أهل العراق وغيرها فلم أجد ذلك فيها إلا بحرف واحد بعد الهمزة، وكذلك رأيت محمد بن عيسى حكاه فى كتابه بغير ياء فالله أعلم .

قال نصير: وكتبوا ﴿ وزادكم فى الخلق بصطة ﴾ [٦٩] بالصاد .

وكتبوا ﴿ فهو المهتدى ﴾ [١٧٨] بالياء وليس فى القرآن غيره .

١٠ ـــ ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف :

فى بعض المصاحف ﴿ كل ما دخلتْ أمَّة ﴾ [٣٨] مقطوعة ، وفى بعضها « كلما » موصولة .

وفى بعضها ﴿ يأتوك بكل سحَّار عليم ﴾ [١١٢] الألف بعد الحاء .

وفى بعضها ﴿ ساحر ﴾ الألف قبل الحاء .

وفى بعضها ﴿ إذا مسَّهم طئف ﴾ [٢٠١] بغير ألف .

وفى بعضها ﴿ طائف ﴾ بألف .

وفى بعضها ﴿ وريش ولباس التقوىٰ ﴾ [٢٦] .

وفى بعضها ﴿ وريشا ﴾ بالألف .

قال أبو عمرو: ولم يقرأ بذلك أحد من أئمة العامة إلا ما رويناه عن المفضل بن محمد الضبى عن عاصم وبذلك قرأنا من طريقه .

١١ ـ ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان :

فى مصاحف أهل الشام ﴿ قليلاً ما يتذكَّرون ﴾ [٣] بالياء والتاء .

وفى سائر المصاحف ﴿ تذكَّرون ﴾ بالتاء من غير ياء .

وفى مصاحف أهل الشام ﴿ما كنا لنهتدِى ﴾ [٤٣] بغير واو قبل ما ، وفى سائر المصاحف ﴿ وما ﴾ بالواو.

وفى مصاحف أهل الشام فى قصة صالح ﴿ وقال الملأ الذين استكبروا ﴾ [٧٥]. بزيادة واو قبل ﴿قال﴾ وفى سائر المصاحف ﴿ قال ﴾ بغير واو.

وفى مصاحف أهل الشام ﴿ وإذا أنجاكم من ءال فرعون ﴾ [١٤١] بألف من غير ياء ولا نون، وفى سائر المصاحف ﴿ أنجينٰكم ﴾ بالياء والنون من غير ألف .

وفى مصحف أهل حمص الذى بعث به عثمان رضى الله عنه إلى الشام ﴿ تجرى تحتهم الأنهار ﴾ [٤٣] بغير « من » و ﴿ ثم كيدونى ﴾ [١٩٥] جميعا بالياء .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ــ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٧، ١١٥، ١١٦ .

ويضيف الإمام ابن وثيق :

وفيها من الياءات الثابتة ﴿يومَ يأتى تأويلهُ﴾ [٥٣] و﴿لن ترٰنى﴾ [١٤٣] و ﴿فسوفَ ترٰنى﴾ [١٤٣] و﴿استضعفُونِى وكادوا يقتُلُونَنِى﴾ [١٥٠] و ﴿فهو المُهتدى﴾ [١٧٨] ومن الزوائد لغير « ورش» ﴿ثمَّ كِيدُونِ﴾ [١٩٥] ومن المحذوفات غير الزوائد ﴿فَلاَ تُنظِرُونِ﴾ [١٩٥] وذُكر أن فى مصحف عثمان الذى بعث به إلى الشام ﴿ثُمَّ كيدونِى﴾ بالياء ثابتة ، وليس بمشهور.

(الجامع لمـا يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأنـدلسى ــ تحقيق د. غانـم قدورى أحمـد / ٩٥ ، ٩٦ . انظر أيضًا متن مورد الظّمآن فى رسم القرآن للعـلامة محمـد بن محمد الأمـوى الشريشى الشهير بالخـراز ـ حققـه وضبطه وعلـق عليه محمـد الصادق قمحاوى / ٢٠ ـ ٢٢).

ومن رسم المصحف العثمـانى فى سـورة الأعـراف أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿لأمْلَئَنَّ﴾ [١٨] هنـا، وفى هـود ﴿لأملئَنَّ﴾ [هود: ١١٩] وفـى [صٓ: ٨٥] بغير ألف بعـد اللام قبل النـون . ﴿وُرِىَ﴾ [٢٠] بـواو واحـدة، ﴿فَدَلٰيهُمَا﴾ بالياء [٢٢] ﴿أينَ مَا﴾ [٣٧] ﴿كُلَّ مَا﴾ [٣٨] مقطوع ﴿هَدٰينَا﴾ [٤٣] بالياء . ﴿بسيماهُمْ﴾ [٤٨] بألف ﴿ونَادَوْا﴾ [٤٦] بألف حيث كـان ﴿إنَّ رحمتَ اللَّهِ﴾ [٥٦] بالتاء .

﴿الملاُ﴾ [٦٠] بغيـر واو ﴿يا صَـالحُ ائْتِنَا﴾ [٧٧] بالياء ﴿رسالَةَ﴾ [٧٩] بالهاء . ﴿إنّكُمْ﴾ [٨١] والحرف الأول من [العنكبوت : ٢٨] بغيـر ياء والياء المكتوب فيها لا تمحى للقراءة بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة ﴿نَجّيْنا﴾ [٨٩] بـاليـاء. ﴿أنْ لاّ﴾ بالنـون فى الحـرفين. [١٠٥] ﴿أرجِـهْ﴾ [١١١] بغيـر يـاء ﴿المَدائِنِ﴾ [١١١] بغيـر يـاء وفى [الشعـراء : ٣٦، ٥٣] بيـاء. ﴿إلاّ﴾ فـى خمس [الأعـراف: ٥، ٢٠، ٤٢، ٥٣، ٥٨] ﴿سَأُوريكُمْ﴾ [١٤٥] بـالـواو. ﴿بِئْسَمَا﴾ [١٥٠] موصول و ﴿ألقىَ﴾ [١٥٠] بالياء ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ [١٥٠] كلمتان .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمـود الخوارزمى ـ تحقيق عبـد الرحمن آلوجى / ٣٥، ٣٦).

* الأعرج :

قال السمعانى :

الأعـرج : بفتح الألف وسكون العين المهملـة وفتح الـراء وفى آخـرهـا الجيـم ، هـذه النسبـة إلى العـرج ، والمشهور بهـا أبو حازم سلمـة بن دينار الأعـرج مولى الأسود بـن سفيان المخزومى مـن أهل المدينـة ، كان أشقر أحول ، أصله من فارس وكانت أمه رومية ، وكان قاصَّ أهل المـدينة من عُبَّادهم وزهـادهـم ، يروى عن سهل بن سعـــد رضـى الله عنــه ، روى عنــه مــالك والثورى، مات سنة خمس وثـلاثين ومائة وقيل : سنة أربعين ومائة .

وأبو حازم الأعرج غير الذى تقدم نسبه اسمه سلمان الأشجعى مولى عزة الأشجعية عداده فى أهل الكوفة ، يـروى عـن أبى هـريـرة وسهل بن سعـد ، روى عنـه الأعمش ومنصـور، تـوفى فـى خـلافـة عمـر بن عبـد العزيز.

وأبو حـازم عبد الرحمن بـن هرمز بن كيسـان الأعرج مولى محمـد بن ربيعة بن الحـارث بن عبد المطلب ، وقد قيل كنيته أبو داود، يـروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، روى عنـه الزهـرى وأبـو الـزناد والنـاس، مـات بـالإسكنـدرية سنـة سبع عشـرة ومـائة ، وكـان يكتب المصاحف .

وعبـد الله بن يسار الأعـرج مولى ابن عمـر رضى الله عنه من أهل المـدينة من الأتباع ، يـروى عن سالم بن عبد الله ، روى عنـه عمر بـن محمد العمـرى وسليمان

ابن بلال . وأبو العباس الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج البغدادي مولى بني هاشم ، سمع يعقوب بن إبراهيم ابن سعد والحسين بن علي الجعفي وشبابة بن سوار وأبا النضر هاشم بن القاسم وغيرهم ، روى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو حاتم الرازي قال : وهو صدوق ، وكان أحمد بن الحسين الصوفي يقول : فضل الأعرج كان أحد الدواهي ـ يعني في الذكاء والمعرفة وجودة الأحاديث والله أعلم ، ومات عن نيف وسبعين سنة في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين .

(في النزهة الأعرج جماعة أشهرهم عبد الرحمن بن هرمز... وثابت بن عياض ... والأعرج الطائي مخضرم اسمه عدي وقيل سويد . ومحمد بن عبد الله بن أحمد ابن شاذان بعد الثلاثمائة ، ... ، عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذي ولي إمرة البصرة الصواب الكوفة لعمر بن عبد العزيز . وإسحاق بن الحسن شاعر في الدولة الأموية) .

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ١٨٩ وهامش ٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٩ ، ٨٠) .

انظر : الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز) .

*** الأعرج (الحسن بن محمد) (ـ بعد ٨٥٠هـ / ـ بعد ١٤٤٦م) :**

انظر : النِّظام النيسابوري .

*** الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز) (ـ ١١٧هـ / ـ ٧٣٥م) :**

عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود ، من موالي بني هاشم ، عُرِف بالأعرج . من أهل المدينة (الأعلام ٣/ ٣٤٠) .

قال عنه ابن الجزري : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل ، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، ومعظم روايته عن أبي هريرة .

روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم ، وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد ، وروى مالك عن داود بن الحصين أنه سمع عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يقول : ما أدركتُ الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان ، قال : وكان القارىء يقرأ بسورة البقرة في ثمان ركعات فإذا أقام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفَّف . نزل إلى الإسكندرية فمات بها سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة . اهـ .

(غاية النهاية في طبقات القراء للإمام شمس الدين محمد بن الجزري ١/ ٣٨١) .

وقد ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من حفّاظ الحديث وقال عنه :

الأعرج عبد الرحمن بن داود المدني صاحب أبي هريرة أحد الحفاظ والقراء أخذ القراءة عن أبي هُريرة وابن عباس ، وأكثر من السُّنن عن أبي هريرة أخذ القراءة عنه نافع بن أبي نُعيم ، وعنه ، قال البخاري : أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة . قال الذهبي في طبقات القراء : كان الأعرج أوّل من برز في القرآن والسُّنن ، وقالوا : هو أول من وضع العربية بالمدينة ، أخذ عن أبي الأسود ، وله خبرة بأنساب قريش ، وافر العلم ، مع الثقة والأمانة ، خرج إلى الإسكندرية ، فأدركه أجلُه بها . مات في سنة سبع عشرة ومائة .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٣٤٥ . انظر أيضًا المعارف لابن قتيبة / ٤٦٥) .

انظر : الأعرج .

*** الأعز البغدادى (- ٥٦٩هـ / - ١١٧٣م):**

وهو أبو بكر عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثى الفقيه الحنبلى المقرىء المعروف بالأعز البغدادى .

كان فى شبابه حسن الصوت ، واشتهر بالغناء ومجالس الطرب فى بغداد . ثم تاب وحسنت توبته ، وقرأ القرآن الكريم ، وأجاد فنون القراءات ورتلها بصوته العذب فى مساجد بغداد ومحافلها العلمية .

وتعلّم الخط وأتقنه بأيام قلائل ، وجوده . فكان من الخطاطين البارعين وكان حادَّ الذكاء قوى الحفظ والذاكرة .

سمع من الشيخ عبد الوهاب الأنماطى ، وسعد الخير الأنصارى وعسكر بن أسامة النصيبى .

ورحل من بغداد وقصد دمشق واستوطنها ، وصار إمامًا للحنابلة فى الجامع الأموى ، ثم توجه إلى مصر وأقام فيها .

كان شديد التمسك بالسنة النبوية ، فقيها فاضلا قارئا ، مجودا طيب النغمة بديع الخط . لا يرضى بالمنكر ولا يحابى أحدا فى قول الحق . قوى الشخصية .

توفى فى مصر سنة تسع وستين وخمسمائة .

(جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمى ١/ ٢٦٤عن ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٣٠ وشذرات الذهب ٤/ ٢٣٣) .

*** الأعضاء البسيطة ومنافعها:**

من التراث الإسلامى فى الطب . وصفها ابن رشد فى كلياته على النحو التالى :

القول فى منافع الأعضاء البسيطة :

وهذه الأعضاء البسيطة منها عظام وما يشبهها من الغضاريف ، وأظفار وعصب ، وعروق ، ورباط وغشاء ، ووتر ومخ . نخاع ، شحم وما أشبهه من الثرب ، جلد ، ودم ، وبلغم ، ومرة سوداء ، وصفراء وروح (الثَّربُ : شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء . المعجم الوجيز / ٨٣) .

أما العظام فأشهر منافعها أنها جعلت لموضع العمدة والوثاقة ، وهى بالجملة كالأساس لجملة البدن .

والمنفعة الثانية لتجنّ وتّستر كعظام الصدر، وعظام القحف . وأما كثرتها فى البدن فإنما جعلت أولا لمكان الحركات الجزئية ، وذلك أن ما كان تتهيأ حركة لليد بذاتها لو لم تكن مفصلة من الساعد وكذلك فى عضو، عضو من الأعضاء المفصلية المتحركة .

والمنفعة الثالثة لسبب تحلل الفضول البخارية كالشئون التى فى الرأس ، وربما صحبت فى ذلك منفعة أخرى ، وذلك أنه متى نزلت بأحد العظام آفة لم تتعد إلى غيره من الأعضاء من جهة ما هو منفصل منه ، وقد تكون الحاجة إلى كثرة العظام لاختلاف أشكالها وكيفياتها بحسب ما أعدت له ، ولصغرها أيضًاولكبرها .

أما اختلافها فى الصغر والكبر فمثل سلاميات الأصابع وعظام الساق ، وأما اختلافها فى الشكل فمثل أن العظم الذى احتيج فيه إلى وثاقة مفرطة جعل صلبا مصمتا ، وما احتيج فيه إلى الخفة جعل أجوف وما احتيج فيه إلى أن يتصل باللحم جعل لينا كالغضاريف وهذه المنافع بينة بنفسها . والإنسان يقدر أن يأتى بجلها من عند نفسه ، إذا كان ممن ارتاض أدنى ارتياض بالنظر فى هذه الأشياء .

وأما الأظافر فإنها جعلت لمنفعتين : إحداهما وهى العامة لوقاية أطراف الأصابع ، بمنزلة المراكز التى تجعل فى الرماح ، والثانية لتدعم اللحم عند قبض الأصابع على الشىء ، وهذه أخص بأظفار اليد ، وهى

أقل فى أظفار الرجل، وأما المنفعة الأولى فهى عامة للإنسان والحيوان.

وأما العصب ففى منفعتها شكوك كثيرة، أما جالينوس فيرى أن منفعتها إنما هى لتؤدى الحس والحركة الإرادية إلى جميع الأعضاء. وأما اللازم عن رأى أرسطو فإن العصب إنما جعل لموضع تعديل الحرارة الغريزية حتى يكون بها الحس، وذلك تابع لرأيهما فى منفعة الدماغ وأما كونها آلة الحركة الإرادية ففيه نظر أيضًا وما يحتج به جالينوس فى إثبات وجود الحس والحركة عن الأعصاب من أن بارتفاع العصب يرتفع الحس والحركة فموضع غير برهانى، وقد قيل ذلك فى كتاب المنطق، لكن يظهر بالجملة أن منفعتها من جنس منفعة الدماغ، ومن هنا يظهر كل الظهور أنها نابتة منه، لا من كونها مغروزة فى الدماغ كما يقول جالينوس.

وأما الرباط والوتر فمنفعتهما فى الحركة الإرادية ظاهرة للحس متى كشطنا الجلد عن مفصل حيوان وجعلناه يتحرك.

وأما الأغشية فاحتيج إليها لمكان الستر والوقاية ولتحمل أيضًا الأعضاء التى هى متعلقة بها وتربطها، وإن كانت هذه المنفعة أخص بالرباط.

ومنفعة الصفاق الموضوع على البطن هى من نوع هذه المنفعة أعنى أنه يمنع الأحشاء من أن تبرز كما يعترى ذلك فى الفتوق.

وأما العروق فهى قسمان: شرايين وهى التى تحمل الروح والدم الذى فى القلب. وهذه لا شك هى من أجل حمل هذا الدم والروح. وإنما جعلت متشعبة فى جميع البدن، ومفترقة فيه لتوصل إليه الشىء المبثوث فيها، إما من الروح فقط، وإما من الدم والروح معا.

والقسم الثانى من العروق وهى الغير الضوارب فليس بالحس فيها روح، اللهم إلا أن يؤدى إلى وجود ذلك القول كما يزعم جالينوس فى الكبد أنها معدن الروح الطبيعى، التى قلنا نحن فيها إنهم يعنون بها القوة الغاذية وإنما الظاهر من أمر منفعة هذه العروق أنها جعلت لتوزيع الدم المنطبخ فى الكبد على سائر الأعضاء، ولذلك جعلت متشعبة كالحال فى الشرايين.

وأما المخ فهو صنفان: أحدهما الموجود فى القحف، وهو لا شك هيولى الروح الذى فى الدماغ الذى تكون به الحواس. وأما المخ الذى فى العظام فإنه فضلة غذائها. والعظام المصمتة ليس لها مخ إذ ليس لها تجويف. واسم المخ بالجملة واقع عليها باشتراك الاسم، وإنما سميناه بذلك لمكان عادة الجمهور، فإن المخ الذى فى العظام فضلة، وهذا جوهر رئيسى.

وأما النخاع فطباعه من طباع الدماغ، ومنفعته تلك المنفعة بعينها.

وأما اللحم فهو أصناف على ما تبين، وأرسطو يرى فى جميعها أنها آلة حس اللمس الخاصية التى تنزل منه منزلة العين من الإبصار، ويستشهد على ذلك من أن الحس البسيط إنما يلفى لجسم بسيط، وإن العصب خادم للحم فى هذا الإدراك على جهة تعديل الروح المنبث إليه من القلب، وهذه كلها مناحيص طبيعية، فينبغى أن يتسلمها الطبيب.

وأما الجنس من اللحم الذى يسميه جالينوس العضل فهو عضو آلى، وهو عنده آلة الحركة المكانية.

وأما اللحم الذي فى الأربيتين وتحت الآباط فهو مع هذا لموضع دفع الفضول، وكذلك لا يبعد أن يكون كثير من اللحم لمكان الاملا والوقاية وبالجملة فهو العضو البسيط المشترك لجميع الحيوان، كما أن القلب هو العضو المشترك الآلى لجميع الحيوان أيضًا.

وأمام الدم فالأمر فيه بين أنه إنما وضع لأحد شيئين إما لمكان الغذاء كالدم الذى فى الكبد والعروق التى يظن بها أنها نابتة منه، وإما لأن يكون مطية للروح الغريزى الذى فى القلب وهذا هو دم الشرايين.

وأما البلغم فإنه دم غير منهضم. ولذلك هو فضلة الدم فإما أن يكون وجوده فى ذلك من أجل الضرورة ومعنى ذلك أن الغذاء إذا استحال لم يمكن فيه ذلك إلا أن يتولد منه فضول بلغمية، أو يكون مع ذلك أيضًا فيه منافع، وذلك لأنه ينـدى الأعضاء ويرطبها، وكأنه غذاء، معد لها عندما يتأخر عنها الغذاء.

وأما المرة الصفراء والسوداء فإن وجودهما أولا بالذات إنما هو من أجل الضرورة وذلك أن الغذاء الكيلوسى الذى يصير من المعدة إلى الكبد ما كان يمكن فيه أن ينهضم حتى يعود دما دون أن تتميز منه هاتان الفضلتان كالحال فى عصير العنب الذى لا يمكن أن يكون منه شراب دون أن تتميز منه فضلتان:

إحداهما: غليظة أرضية. والأخرى: رقيقة.

ولذلك أعدت لهما أعضاء خاصة بهما، ولم تعد للبلغم، أعنى من جهة أنه ليس فى هاتين الفضلتين استعداد لأن يكون منهما جزء عضو كالحال فى البلغم. وقد يظهر مع هذا أن الطبيعة قد استعملتها آلات خادمة للقوة الغاذية من جهة الأفضل. ولذلك أنه يظهر بالتشريح أن للمرارة التى هى كيس المرة الصفراء مجرى يتشعب فيتصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة فترسل فى هذا المجرى إلى المعى من المرة الصفراء ما يهيجها به على دفع الأثفال، ويكون كالجلاء لها، وكذلك أيضًا الطحال له سبيل يتصل بفم المعدة فيرسل إلى المعدة من المرة السوداء ما فيه حمضة ما لتقوى شهوة فم المعدة إلى الغذاء إذا كان هذا فعل الأشياء الحامضة فيها.

وأما الشحم فمنفعته فى الأجسام الحيوانية التسخين كالحال فى منفعة الثرب، والشحم هو فضلة الدم المنطبخ الذى تتغذى الأعضاء به، ولذلك متى وجد فى الحيوان باعتدال دل على صحته، إذ كان يدل على فضل قوة فى التغذى وحسن حال، وإذا لم يوجد فى الحيوان دل على أنه ليس هناك جودة طبخ إذ ليس ثم فضلة بل ما يرد من الغذاء على أبدان أمثال هذه الحيوانات مقصر عما تحتاج إليه أعضاؤها.

وأما متى أفرط فى الحيوان فإنه يدل منه على سوء حال وذلك أن أكثر هيولى الغذاء حينئذ الذى هو الدم ينصرف إليه فتبرد أعضاء الحيوان فيهلك.

وأما الشعر فمنفعته فى الرأس والحواجب الوقاية وذلك من أمره بيِّن. أما للرأس فمن الحر والبرد، وأما شعر الحاجبين فلوقاية العين مما يمكن أن ينزل من الرأس من المائعات التى تصب عليه، وكذلك شعر الأجفان بيِّن من أمره أنه لمكان الوقاية. وأما شعر الآباط والسرة، وكثير من الشعر الخارج على ظهر البدن فالأظهر فيه إنه لمكان ضرورة الهيولى، وذلك أنه إنما يتولد فى البدن من البخار الدخانى المحترق ويمكن أن يقال إن الطباع تصرف هذا البخار مادة للشعر، حتى يكون الشعر شأنه أن يجتذب تلك المادة الردية من الجسم لينقى بذلك الجسم على ما نرى كثيرا من الفلاحين يعمدون إلى الأرض التى يريدون أن يصلحوها فيزرعون فيها من النبات ما شأنه أن يجتذب الجزء الأرضى المحترق الذى فيها. وعلى هذا الوجه فقد يكون له منفعة ما.

وأما الجلد فالظاهر أنه لمكان الوقاية والسترة، وهو من خارج بمنزلة الأغشية من داخل.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٥٦ ـ ٦١).

*** أعضاء الغذاء ومنافعها:**

أحد نماذج الطب الإسلامى متمثلا فى تصانيف ابن

رشد وهو هنا يتكلم عن منافع أعضاء الغذاء فيقول :

يظهر الحس أن الأعضاء المعدة فى البدن نحو فعل هـذه القـوة هى المعـدة وما يخـدمهـا من الفم وآلاتـه والمـرىء، ثـم المعـا، والكبـد، والعـروق، والكلى والطحال، والمرارة، والمثانة.

أمـا الفم فمنفعتـه الأولى فى الغـذاء سحق الطعـام ولـذلك جعلت فيـه الأسنـان، وقدرت بهيئـة مـوافقـة لـذلك، فجعلت الأسنـان للقطع، والأنيـاب للكسـر والطواحن للطحن، وفى الفم مع هذا إنضاج ما.

وأما المرى فـإنه المجرى الذى ينفذ منـه الطعام من الفم إلى المعـدة، وفعله هـذا إنمـا يكون بقـوتين من رواضع القـوة الغاذيـة، وهى الجاذبـة والدافعـة، لأنه يحتـاج إلى أن تجـذب الطعـام من الفم وتـدفعـه إلى المعدة، ولذلك من تعطل منه هـذا الفعل مات جوعا والآلة التى تصرفهـا الطباع فى هذين الفعلين ينبغى أن تكون مختلفة، ولما كان قـد ظهر بالتشريح أن المرى مؤلف من طبقتين: إحـداهما: ليفها ذاهب بـالعرض والآخر بـالطول، فمن البيّن أن بـالطبقة الـذاهب ليفها طولا عنـدما تتقلص وتقصر وترتفع إلى الحنجـرة نحو الفم يكـون الجذب، وبـالطبقة الذاهـب ليفها عـرضا يكون الدفع، عندما يتقلص وتنقبض على الطعام كما تنقبض الكف على الأشياء الرطبة فتدفعها.

وأمـا المعدة فأمرها بين أنهـا لمكان هضم الطعـام السائر إليها من الفم حتى يصير كيلوسا، فإنه ليس فى قوتها أن تصيره دما، وذلك ظاهر من أمرها، ويخدمها فى هذا الفعل من القوى الجزئية الجاذبة، والماسكة، والدافعة، والهاضمة.

أمـا الهضم فإنــه يكـون فيهـا بـالطبقــة الخـارجـة اللحمية، وبما يصل إليها من الشرايين والعروق، فهى موضوعة من الكبد بهيئـة يسخنها بها الكبد، إذا كانت محتوية على الجانب الأيمن منها، وكذلك وضعها من الطحال إذا كـان فى الجانب الأيسر منهـا، وأيضًا فإن من فوقها الثرب.

وأما جذبها الطعام من المرى فيكون بالطبقة الذاهب ليفها طـولا، ويعينها فى هذا الفعل مـا فيها من الليف المورب.

وأما إمســاكها ودفعها فيكـون بالطبقة الـذاهب ليفها عرضا. وذلك أنه إذا ورد عليها الغذاء احتوت عليه من جميع جوانبهـا إلى أن يكمل هضمه وذلـك من فعلها بيِّن إلى أن يكمل هضمـه، انقبضـت عليـه أجـزاؤهـا الفوقية فعصرته إلى أسفل، ودفعته بهذا الليف الذاهب عرضا. ويكـون لها هذان الفعلان أعنى الـدفع بها إما إلى أسفل وذلك عند هضم الطعام، وإما إلى فوق عند القىء.

وأما فعل القـوة المميزة فليس يظهـر كل الظهور فى المعـدة إلا أن نضع أنهـا تتغذى بـالكيلـوس المنطبخ فيهـا، وهذا قـد يعضـده القياس، فـإنّا إن لـم نضعهـا متغذيـة به فـلأى سبب تتشوقـه وتنضم عليه، ويكف الجـوع عنـد الأكل، وإن كان قـد يشكك فى هـذا أن الأعضاء إنما تتغذى بالكيلوس بعد أن يصير دما، وهو بعد لم يصـر فى المعدة دمـا، لكن عسى أن يقال فى ذلك إنها تتغذى منه باليسير وما تصيب من الطعام هو أشبه بـالكيفية منـه بالكميـة وأيضًا فإنـه غير ممتنع أن تكون فيها أجزاء تتغذى منه برطوبة ما، وإن كانت غير دموية، فإن كثيرًا من الحيوان غير ذى دم.

وأما المعى فأمرها بيِّن أنهـا أيضًا آلة من آلات الغذاء وذلك أنها إنما أعدت أولا لينفـذ منها الغذاء المنهضم من المعدة إليهـا فى الثقب الذى يسمـى البواب، فإن المعــدة إذا أكملت هضمهـا فتحـت هـذا المــوضع وأرسلت الغذاء إلى المعى فتجتذب الكبد منها عصارة ذلك الكيلوس فى العـروق المتصلة بهـا فإذا تم فعلها دفعت الأمعـاء تلك الفضلـة إلى أسفل وهى الفضلـة اليابسة. فإذًا منفعة المعى منفعتـان: أولى أنها طريق

يسير فيها الغذاء إلى الكبد، والثانية يدفع الفضلة اليابسة.

وأظهر ما فيها من القوى القوة الدافعة، ولذلك كان ليف طبقتيها ذاهبًا عرضا، وأما القوة الجاذبة فليس لها فيها أثر، ولذلك لم يكن لها ليف ذاهب طولا وفيها قوة هاضمة، إذ كان جوهرها قريبا من جوهر المعدة.

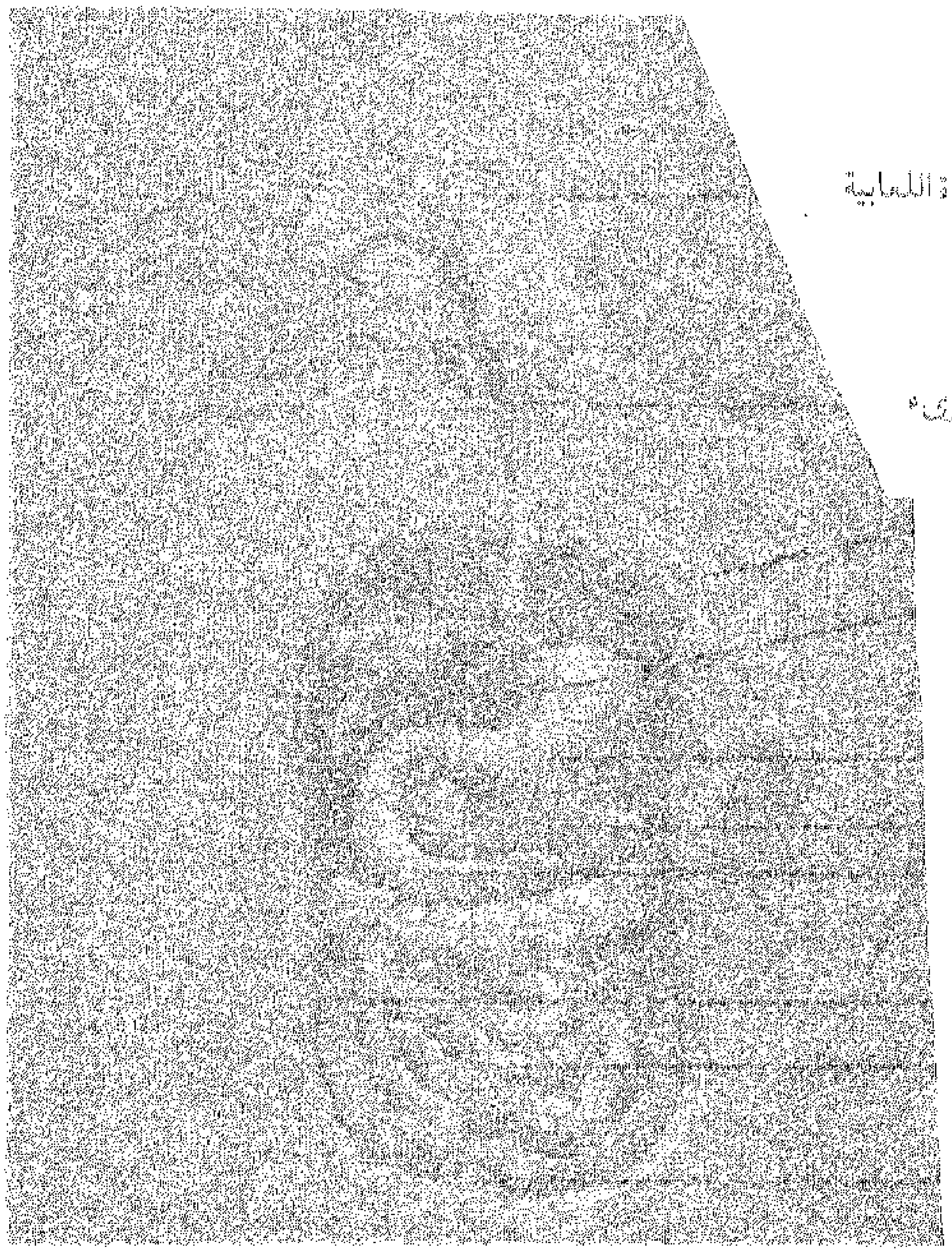
وإنما كانت ذات تلافيف كثيرة ليقف هناك الغذاء حتى تأخذ منها الكبد حاجتها، ولذلك يقول أرسطو إن ما كان من الحيوان قليل تلافيف الأمعا فهو نَهِمٌ وجعلت ذات طبقين للوثاقة إذ كانت سبيلا للفضول وأيضًا فإن فعل الدافعة يكون بذلك أقوى.

وأما الكبد فأمرها بيِّن بالتشريح في أنها التي تغير الغذاء حتى تصيِّره دما ثم تبعثه إلى جميع أعضاء البدن، ولرئاستها على جميع آلات الغذاء ظن بها جالينوس أنها الرئيسية في هذه القوة بإطلاق أعنى القوة الغاذية، وهو ظاهر من أمر هذا العضو أن فيه الخمس قوى الهاضمة لفعله للدم، والماسكة زمان الهضم والجاذبة إليه الكيلوس من المعى والدافعة عنه ما قد انهضم والمميزة الثلاث فضلات أعنى الفضلة المائية التى تجذبها الكلى، والفضلة المرية التى تجذبها المرارة والفضلة السوداوية التى يجذبها الطحال. فأما هل القوة الغاذية الرئيسية هى فى هذا العضو حتى يكون هو رئيس أعضاء هذه القوة أم هُهنا عضو آخر يرأسه فى هذا الفعل؟ فذلك يظهر مما تبين فى العلم الطبيعى ومما ظهر فى التشريح.

أما ما تبين من ذلك فى العلم الطبيعى فهو أن هذه القوة إنما تفعل جزء عضو من المغتذى.

ولما كانت الأعضاء مركبة من الاسطقسات والمركب من الاسطقسات إنما يتكون عنها بالمزج، والمزج يكون بالطبخ، والطبخ بالحرارة وجب ضرورة أن تكون هذه القوة آلتها هذه الآلة أعنى الحرارة لأنه لا فرق بين ما يحتاج إليه فى تكوين الجزء، وتكوين الكل وإذا كان ذلك كذلك فالكبد وسائر آلات التغذى هذه الحرارة ضرورة موجودة فيها، لكن إن كان الأمر كما يقول جالينوس: إن سائر الأعضاء التى فيها هذه القوة إنما استفادت الحرارة التى بها تفعل فعلها من حرارة الكبد، فمن البين أن الكبد رئيس هذه الأعضاء، وذلك أن غيرها من الأعضاء إنما يتم لها الفعل بالكبد بذاتها، وما هذا شأنه فهو لا شك رئيس، وهذا بعينه هو معنى الرئاسة فى الأمور الإرادية، فإنه لا فرق بينهما، ولذلك قلنا فى مدبر الفلاحين إنه رئيس الفلاحين، إذ كانت فلاحة أولئك أنما تتم بتدبيره وفلاحته هو بذاته، وكذلك فى صنف من أصناف الرياسات، فليت شعرى هل يمكن لجالينوس أو غيره ممن يرى هذا الرأى أن يضع أن الكبد مكتفية بنفسها فى هذا الفعل مع أنه يُقر أنه تصل إليها فى القلب شرايين كثيرة تحمل إليها حرارة كثيرة، فإن كانت الكبد مكتفية بنفسها فى هذا الفعل فتلك الحرارة عبث لا معنى لها، فإن قالوا: إن هذه الحرارة إنما تفيد الكبد قوة حيوانية، قلنا: ما معنى القوة الحيوانية؟ وهل فى الأعضاء شىء غير قوة تغذٍّ أو قوة حس؟ وليس ينطلق اسم الحيوانية على شىء غير هذين، وإن كان اسم الحيوانية أخص بالحس فإن الذى أوقفنا على كثرة هذه القوى هو كثرة أفعالها وليس هُهنا فعل غير هذين الفعلين، أعنى التغذى أو الحس. فإن قالوا: إن القوة النبضية التى فى القلب قوة ثالثة، وهى التى تعنى الحيوانية، قلنا: وإن سلمنا لكم هذا فليس يفيد القلب الكبد قوة نبضية، فإن الكبد لا تنبض عروقها، ومن هنا يظهر أن القوة النبضية خاصة بالقلب، وأن بهذه القوة هو رئيس، إذ كان بها يوزع القوى على سائر الأعضاء بتوزيعه الحرارة الغريزية عليها مع أن فيها أيضًا حفظًا له بالتنفس، وإذا كانت هذه القوة أعنى النبضية هى التى بها يفيد القلب غيره أولا الآلة الأولى للتغذى فهى ضرورة منسوبة إلى هذه القوة، أعنى إلى قوة التغذى من جهة ما هى غاذية قلبية، إذ كانت هى

الآلة التى تستعملها هذه القوة فى إفادة التغذى، ولو كانت قوة أخرى غير القوى الغاذية لأفادها القلب غير من الأعضاء، فإنه من المستحيل أن تكون فى عضو قوة مباينة بالنوع لسائر القوى الموجودة فى سائر الأعضاء لا توجد فى عضو آخر غيره، مع أن يكون أيضًا ذلك العضو رئيسا .



الجهاز الهضمى: نموذج من الطب الحديث

وجالينوس ليس يقول بذلك، ولا أحد من الأطباء. وإذا كان هذا كله كما وصفنا، وظهر أن نسبة القلب إلى الكبد فى إفادتها الآلة الأولى للتغذى هى النسبة التى يضعها جالينوس بين الكبد وبين سائر أعضاء التغذى، فالقلب ضرورة هو رئيس الكبد فى هذه القوة، إذ كانت الكبد ليس فيها كفاية بأن تفعل فعلها بذاتها بل بالحرارة المقدرة فى الكيفية والكمية التى تصل إليها من القلب. وهذه القوة المقدرة التى فى القلب هى ضرورة القوة الرئيسية الغاذية، فإنه لم يزعم قط أحد من المشرحين وجالينوس فى جملتهم أن القلب تصل إليه حرارة من غيره من الأعضاء، بل هو مكتف فى فعلها بذاته على ما شأن الرئيس أن يكون وكونه محتاجا إلى الكبد فى إعداد الغذاء له، لا يستحق بذلك الكبد رئاسة عليه، كما لا تستحق المعدة بإعدادها الغذاء للكبد رئاسة عليه، ولا الفلاح بإعداد الطعام لرئيس الفلاحين يستحق بذلك الرئاسة عليه.

وإذ قد تبين أن القوة الغاذية الرئيسية فى القلب وكان يظهر بالتشريح أنه ولا عضو واحد فى البدن إلا وتتصل به شرايين القلب فالقلب إذًا يفيد سائر الأعضاء قوة التغذى لا الكبد، وإلا كانت تلك الشرايين عبثا، مع أن الكبد ليس يظهر فيها بالتشريح روح ينفذ منها فى الأوراد إلى سائر البدن، بل فى الأوراد من الدم هو دم غير نضج وإنما مطية الروح الدم الشراييني، وعسى أن يقول قائل إن هذا الفحص كله مما لا يحتاج الطبيب إليه، وأنا أقول إن حاجة الطبيب إلى هذا أمَسُّ حاجة وما تسمع جالينوس يهزأ فيه بأركغانس عند معالجته القوة الذاكرة ويقول له يا هذا إن كنت تزعم أن القوة الذاكرة فى القلب فما بالك لم تعلق المحاجم على القلب وتقصده بالمعالجة، فليس الأمر على ما يقوله جالينوس.

فالقلب لما كان رئيس هذه الأعضاء، جعل مكانه المكان الأوسط، لأن هذا حق الرئيس، إذ كان يراد أن تكون نسبته إلى جميع من يدبره بالسواء، وأيضًا فلمكان الوقاية، ولذلك جُعِلَ له غشاء كثيف، يحيط به، ووثق رباطه. وأما جهة تغذيته فإنه يتغذى من العرق الواصل بينه وبين الكبد، والأغشية التى على هذه الفوهة من القلب إنما جعلت تنفتح إلى داخل لمكان دخول الدم إليه، ثم تنسد بعدُ انسدادًا محكمًا، وأما الفوهة التى فى هذا الجانب وهى فوهة العرق الذى يتصل من هذا التجويف بالرئة فإنه يظن أن بهذا العرق تتغذى الرئة إذ كانت لا تتصل بها أوراد والأغشية التى على هذه الفوهة إنما جعلت أيضًا تنفتح إلى خارج، ولا تنفتح إلى داخل، بخلاف الأغشية التى على الفوهة الأخرى لمكان خروج الدم منها إلى الرئة، وأما إحدى الفوهتين اللتين فى البطين الأيسر وهى فوهة الشريان العظيم فقد جعلت فيه تلك الأغشية الثلاثة تنفتح من داخل إلى خارج لكى يخرج منها الدم والروح إلى الشرايين ثم لا يعود.

والفوهة الأخرى التى فى هذا الجانب فوهة الشريان الذى يتصل بالرئة، ومن هذا الشريان يكون تنفسه، ولذلك جعلت تلك الأغشية تنفتح من خارج إلى داخل.

وأما الطحال فلما كان ليس له إلا مجريان: أحدهما: يتصل بالكبد، والآخر بالمعدة، وكان يلغى فيه عكر الدم ظن به أنه لموضع جذب الفضلة السوداوية من الكبد، ويبعد أن يكون كبدا مضعفة إذ كان ليس تلفى فيه عروق تتصل بشىء من الأعضاء.

وأما المرارة فالأمر فيها بيِّن فيها أعدت نحو جذر الفضل المرارى من الكبد والكلى أيضًا من الأعضاء الخادمة للكبد، وذلك أنه يظهر من أمرها أنها تجتذب المائية التى فى الدم، ولذلك كان يتصل عنقها بالعرق العظيم الطالع من حدبة الكبد.

وأما المثانة فالأمر فيها أيضًا بين أنها لمكان الفضلة

الرطبة وذلك أنها تجذبها من الكلى، ومنفعة الغشا الذى فيما بينهما وبين الكلى أن ذلك الغشاء الشبيه بالقشرة ما دامت الفضلة الرطبة تجرى إليها ينفتح هو، فإذا تم جريها انسد لئلا يرجع شىء من تلك الفضلة إلى الكلى.

وينبغى أن تعلم أن كل واحد من هذه الأعضاء التى أعدت لجذب هذه الفضلات من الدم أنها إنما تجذبها على جهة الملاءمة لها لتتغذى بها فتصحب فى ذلك المنفعة المقصودة، ولذلك فيها ضرورة الخمس القوى الجزئية أعنى الجاذبة، والماسكة والهاضمة، والمميزة، والدافعة.

فهذه هى جميع آلات التغذى وقد ظهر من ذلك أن الهضوم المشتركة للأعضاء كلها هضمان: هضم فى المعدة، وهضم فى الكبد، هذا إن لم تجعل للعروق فى الدم هضماً آخر، لكن إن كان فيسير.

وأما الهضم الثالث فهو الهضم الذى فى كل واحد من الأعضاء.

(الكليات فى الطب لابن رشد / ٦١ - ٦٧).

*** الأعضاء والنفس:**

تأليف: محمد بن علي بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذى، ت نحو ٣٢٠هـ / نحو ٩٣٢م. نسخة ضمن مجموعة، في المكتبة الوطنية بباريس، برقم ٥٠١٨ (١ لـورقة ١١٤ ـ ١٣٠) كُتبت في القرن الخامس للهجرة (= ق ١١ م) وعنها نسخة مصورة في دار الكتب، برقم ٢١٨١٧ ب. (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، ١: ٦١).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٨).

*** الإعطاء:**

سبق أن أوردنا لك مادة «الإتيان» (انظر م٢/ ٣٣٢، ٣٣٣) ورأينا أن نستكمل هذه المادة هنا بفائدة ساقها البدر الزركشى نقلا عن الإمام الجوينى وهى عن الفرق بين الإتيان والإعطاء:

قال الجوينى: لا يكاد اللغويون يفرقون بين الإعطاء والإتيان، وظهر لى بينهما فرق انبنى عليه بلاغة فى كتاب الله، وهو أن الإتيان أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله، لأن الإعطاء له مطاوع، يقال: أعطانى فعطوت، ولا يقال فى الإتيان: أتانى فأتيت، وإنما يقال: أتانى فأخذت والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الذى لا مطاوع له لأنك تقول: قطعته فانقطع، فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول المحل، لولاه لما ثبت المفعول، ولهذا يصح: قطعته فما انقطع، ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز أن يقال: ضربتُه فانضرب أو ما انضرب، ولا قتلته فانقتل أو ما انقتل، لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل، والفاعل مستقل بالأفعال التى لا مطاوع لها، فالإيتاء إذن أقوى من الإعطاء.

قال: وقد تفكرت فى مواضع من القرآن، فوجدت ذلك مراعى، قال الله تعالى فى الملك: ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] لأن الملك شىء عظيم لا يُعطيه إلا من له قوة، ولأن المِلك فى المُلك أثبت من المِلك فى المالك، فإن المِلك لا يخرج الملك من يده، وأما المالك فيخرجه بالبيع والهبة.

وقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] لأن الحكمة إذا ثبتت فى المحل دامت.

وقال: ﴿ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ [الحجر: ٨٧] لعظم القرآن وشأنه.

وقال: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] لأن النبى ﷺ وأمته يردُون على الحوض ورود النازل على الماء، ويرتحلون إلى منازل العزّ والأنهار الجارية فى

الجنان، والحوض للنبى ﷺ وأمته عند عطش الأكباد قبل الوصول إلى المقام الكريم، فقال فيه: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴾ لأنه يترك ذلك عن قرب، وينتقل إلى ما هو أعظم منه.

وقال تعالى: ﴿ أعطَى كُلَّ شيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ [طه: ٥٠] لأن من الأشياء ماله وجود فى زمان واحد بلفظ الإعطاء، وقال: ﴿ ولَسَوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَترْضى ﴾ [الضحى: ٥] لأنه تعالى بعد ما يرضى النبى ﷺ يزيده وينتقل به من كل الرضا إلى أعظم ما كان يرجو منه، لا بل حال أمته كذلك، فقوله: ﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ فيه بشارة.

وقال: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزيةَ عَن يَدٍ﴾ [التوبة: ٢٩] لأنها موقوفة على قبول منّا، وهم لا يُؤتون إيتاء عن طيب قلب، وإنما هو عن كُرْه، إشارة إلى أن المؤمن ينبغى أن يكون إعطاؤه للزكاة بقوة، لا يكون كإعطاء الجزية.

فانظر إلى هذه اللطيفة الموقفة على سرّ من أسرار الكتاب!.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٨٦، ٨٧).

* الأعظمية:

انظر: أبو حنيفة (مسجد وضريح ـ):

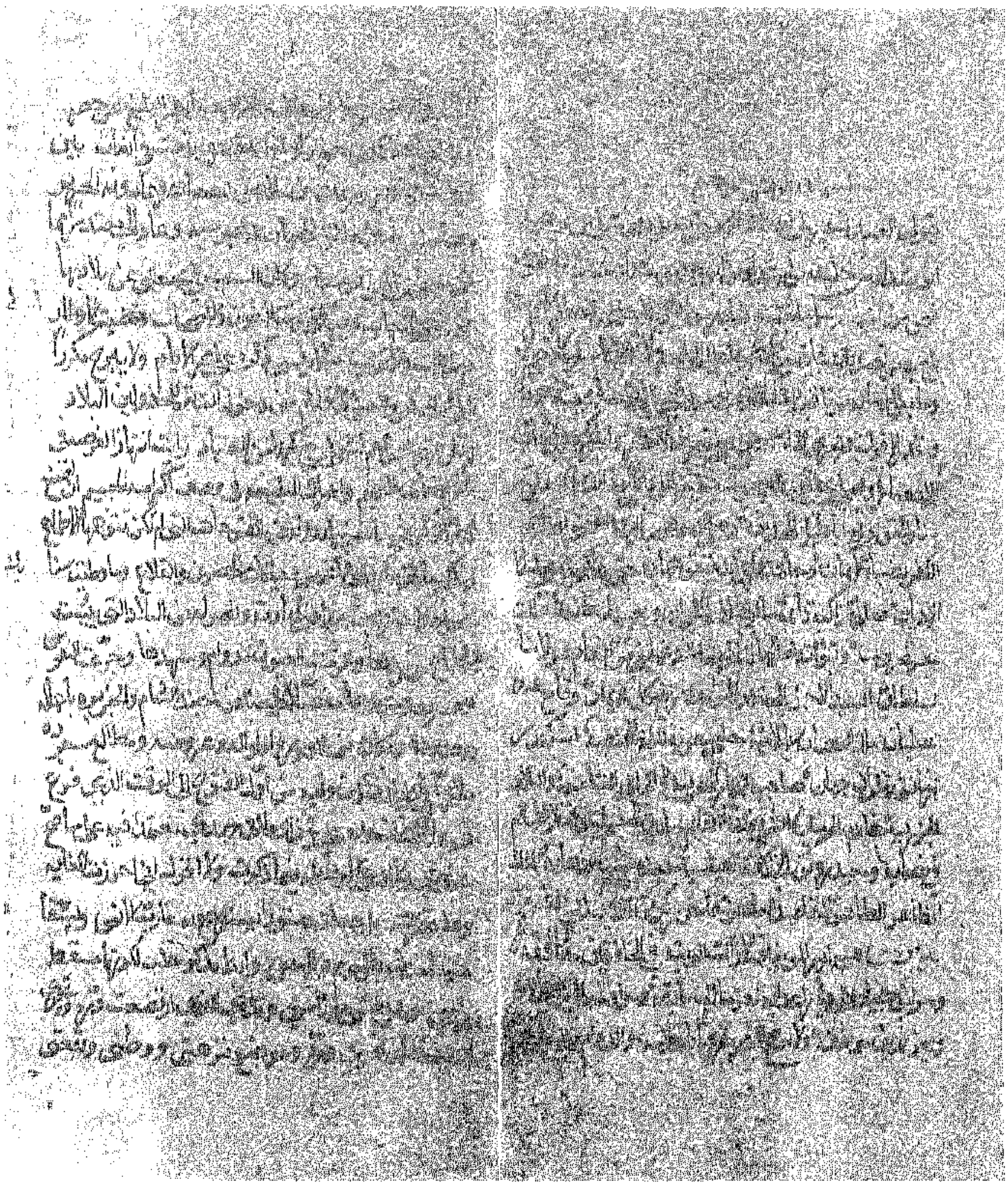
* الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة:

الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لعز الدين محمد بن على بن إبراهيم بن شداد الحلبى المتوفى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م.

وإليك ما كتبه عنه محقق الكتاب فى مقدمته إذ يقول:

هذا الكتاب من أعظم كتب العز ابن شداد شهرة وأهمية.

قال مؤلفه بتسميته: « وعندما تم كتابى وكمل، وارتدى بالفوائد واشتمل سميته: بـ« الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ».



الصفحة الأولى من مخطوط الأعلاق الخطيرة

واتبع المؤلف فى تسمية كتابه الأسلوب الجارى فى عصره وفى العصور الأخرى أسلوب السجع ليجمل وقع اسم كتابه فى السمع.

وموضوع الكتاب لا ينصب على أخبار الأمراء فى الشام والجزيرة فحسب بل خرج المؤلف إلى بحث مدن الشام والجزيرة ودرس بلدان الإقليم الشامى دراسة قيمة فكشف عن الواقع الطبوغرافى الذى يقوم عليه واقع البلد بالكشف عن تضاريسه وسهوله ووديانه وآثاره العمرانية وواقعه البشرى، وما واقع الأمراء إلا طرف من أطراف البحث، بل نجد أن الأقسام المخصصة لذكر أمراء الشام فى حلب والشام لا نلمس لهما أثرا الأسباب ربما كان أحدها أن المؤلف قد بدا له أمر فأغفل ذكرها، أو أن المؤلف كان قد كتبها فى مسودته ولم يجر تبييضها ومع ذلك فإننا لا نجزم فى هذا الشأن بأمر.

ونأمل أن تكشف الأيام عن أصول جديدة للكتاب أوفى اكتمالا وأكثر وضوحًا.

وقد تكلم العز فى الجزء الأخير من كتابه الذى خصصه للجزيرة عن الأمراء الذين تنقلوا على حكم الجزيرة، إلا أنه قد رجع عن شرطه فى هذا الجزء بالتكلم عن الموصل التى تصاقب الجزيرة وأمرائها.

وقد أخذ العز ابن شداد بذكر أمراء الجزيرة ابتداءً من فتحها على يد عياض بن غنم سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) وانتهاء بأبى الفضائل سعيد الدولة بن شريف بن على الحمدانى الذى مات سمًّا سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) وبموت سعيد الدولة انقرضت دولة بنى حمدان فى الجزيرة وسواها، وتفرقت بعده بلاد الجزيرة بأيدى المستبدين فى بلدانها.

سبب تأليفه:

وأوضح العز المقتضيات التى اقتضت منه القيام بتأليفه فقال فى بيانها: وبعد فإنه لما حللتُ بمصر المحروسة، وتبوأت محالها المأنوسة، وشملنى من إنعام السلطان ... صاحب الديار المصرية والممالك الشامية، والبلاد الجزرية، خادم الحرمين الشريفين ... الملك الظاهر ... ركن الدين أبى الفتح بيبرس ... رأيتُ انتهاز الفرصة فى شكر إنعامه العميم، وإدراك البغية فى وصف إكرامه الجسيم أن أضع كتابًا أذكر فيه ما سنى الله له من الفتوحات، التى لم تكن تتوهمها الأطماع، وملكها ما كان بأيدى الكفر من منيعات الحصون والقلاع، وما وطئته سنابك خيوله، واسترجعته مواضى لهاذمهِ ونُصُوله من البلاد التى يئست الأطماع من ردِّها».

فوضع العز كتابه هذا عرفانًا للجميل الذى خصه به سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس وتقديرًا لأياديه البيضاء عليه.

وقد كشف العز فى ديباجة الكتاب ومقدمته عن منهج الكتاب وحدد شروطه فيه مقدمًا أولاً عن مقاصده فى الشام:

فجعل المقصد الأول فى ذكر الشام واشتقاق اسمه.

والمقصد الثانى فى ذكر أول من نزل به.

والمقصد الثالث فى ذكر ما ورد من فضل الشام.

والمقصد الرابع فى ذكر موضعه من المعمور وحدُوده وإلى ما انقسم إليه من الأجناد.

وتكلم عن الأجناد «مفصلاً كل جند من أجناد الشام والجزيرة بأعماله وحدوده ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه، ومطالع سعوده، ملتزمًا فى كل بلدٍ ذكر من وليه من أول الفتوح، وإلى الوقت الذى فرغ فيه هذا الكتاب، وأجرى فى ذلك طلق جهدى، معتمدًا على ما صح عندى».

وقد وضع العز كتابه فى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: خصص للتأريخ لحلب وقنسرين

والثغور والعواصم وملحقاتها وجعله، ثلاثة أقسام وقال:

القسم الأول ضمنه سبعة عشر بابًا فى أمر البلد وما اشتمل عليه بنيانه ظاهرًا وباطنًا.

القسم الثانى ضمنه خمسة أبواب فيما يشتمل عليه حدود نواحيها الخارجة عنها.

القسم الثالث فى ذكر أمرائها منذ فُتحت إلى عصرنا الذى وضعنا فيه هذا الكتاب.

وهذه هى أبواب القسم الأول:

الباب الأول: فى ذكر موضعها من المعمور.

الباب الثانى: فى ذكر الطالع الذى بُنِيَت فيه ومن بناها.

الباب الثالث: فى ذكر تسميتها واشتقاقها.

الباب الرابع: فى ذكر صفة عمارتها.

الباب الخامس: فى ذكر عدد أبوابها.

الباب السادس: فى ذكر بناء قلعتها والقصور القديمة.

الباب السابع: فى ذكر ما ورد فى فضلها.

الباب الثامن: فى ذكر مسجدها الجامع والجوامع التى بظاهرها وضواحيها.

الباب التاسع: فى ذكر المزارات التى بباطنها وظاهرها.

الباب العاشر: فى ذكر المساجد التى بباطن حلب وظاهرها.

الباب الحادى عشر: فى ذكر الخانقاهات والرُّبُط.

الباب الثانى عشر: فى ذكر المدارس.

الباب الثالث عشر: فى ذكر ما بحلب وضواحيها من الطِّلَسمات والخواص.

الباب الرابع عشر: فى ذكر الحمامات.

الباب الخامس عشر: فى ذكر نهرها وقُنِيِّها.

الباب السادس عشر: فى ذكر ارتفاع قصبتها.

الباب السابع عشر: فى ذكر ما مُدحتْ بِهِ نظمًا ونثرًا.

والقسم الثانى فهو فى ذكر ما اشتملت عليه جند قنسرين وما أضافه إليه من بلاد العواصم والثغور وبلاد حمص وهذه أبوابه كما ذكرها، إلا أنه ضرب صفحًا عن الأبواب الأربعة الأخيرة.

الباب الأول: فى تعديد بلاد جند قنسرين وصفاتها.

الباب الثانى: فى ذكر الثغور وتحديد بقاعها.

الباب الثالث: فى ذكر العواصم وحصونها.

الباب الرابع: فى ذكر ما حوى جند حمص من البلاد.

الباب الخامس: فى ذكر ما فى مجموع هذه البلاد من الأنهار.

الباب السادس: فى ذكر ما فيها من البحيرات.

الباب السابع: فى ذكر ما فيها من الجبال.

أما محتويات القسم الثانى من الجزء الأول من كتاب «الأعلاق الخطيرة» فقد حددها العز بالقول: بأنه يبحث فى «ذكر ما اشتملت عليه جند قنسرين، وما أضفناه إليه من بلاد العواصم والثغور وبلاد حمص، وقلنا إنهما جندان».

ثم وضح العز أن القسم الثانى يضم سبعة أبواب وبالرجوع إلى الكتاب نجد أن العز لم يلتزم فى هذا القسم الكتابة إلا فى الأبواب الثلاثة الأولى، وأعرض عن الكتابة فى الأبواب الأربعة الأخيرة والتى كشف عنها فى منهاجه بأنه سيتناول فيها الكلام فى جند حمص من البلاد وما فى هذا الجند من البلاد والأنهار والبحيرات والجبال.

أما القسم الثالث فقد ضرب صفحًا عن تأليفه .

(الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة - لابن شداد - حققه يحيى زكريا عبّارة جـ١ ق ١/ ٣٢ - ٣٦. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٨١ وفيه اسم الكتاب « الأعلاق الخطيرة فى تاريخ الشام والجزيرة »).

*** الأعلاق النفيسة :**

من كتب تقويم البلدان :

الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته الذى كان حيا سنة ٢٩٠هـ، أورد فيه بحثًا فى أن الأرض أيضًا بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة، وفيه فصل فى أن كرة الأرض مثبتة فى وسط كرة السماء كالمركز وقدرها عند قدر السماء كقدر نقطة من الدائرة صفرا. وفصل فى الحركتين الأوليين من حركات السماء، إحداهما حركة الكواكب التى ترى لها فى فلك البروج، والقول فى الأجرام والأبعاد.

وذكر ابن رسته فى مؤلفه الأرض وهيئتها ومقدار جرمها وكيفيتها ونعت بناياتها ومدنها المشهورة على حسب ما بلغه علم المؤلف، ووصف المسالك والممالك فيها، ثم فصل اختلاف أهل الملل فى هيئة الأرض ثم ذكر الكعبة والمدينة.

ثم صفة البحور فصفة الأنهار فالأقاليم السبعة وأسماء مدنها المشهورة وهى الإقليم الأول يبتدىء من المشرق من أقاصى بلاد الصين، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن.

والإقليم الثانى يبتدىء من المشرق فيمر على بلاد الصين، ثم على بلاد الهند، ثم بلاد السند، ويقطع الجزيرة العربية فى أرض نجد وأرض تهامة، ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل ثم يمر بأرض المغرب، ثم ينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم الثالث من المشرق فيمر على بلاد الصين، ثم على بلاد الهند ثم يمر على شمالى بلاد السند، ثم على كابل وكرمان وسجستان وغيرها، ثم على سواحل بحر البصرة، ثم يمر على بلاد الشام، ثم يقطع إلى أسفل أرض مصر، ثم يمر على بلاد برقة، ثم على بلاد إفريقية وينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم الرابع من المشرق فيمر من بلاد التبت، ثم على خراسان ثم يمر فى بحر الشام على جزيرة قبرس وردوس، ثم يمر فى أرض المغرب وينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم الخامس من المشرق من بلاد يأجوج، ثم يمر على خراسان، ويمر فى بلاد الروم، ثم يمر بساحل بحر الشام مما يلى الشام، ثم على بلاد الأندلس، حتى ينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم السادس من المشرق ويمر على بلاد مأجوج، ثم على بلاد الخزر، فيقطع بحر طبرستان إلى بلاد الروم وينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم السابع من المشرق من شمال يأجوج، ثم يمر على بلاد الترك، ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلى الشمال، ثم يقطع بحر الروم، فيمر ببلاد الصقالبة، وينتهى إلى بحر المغرب.

فهذه مواضع عمران الأرض فى كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، وأما موضع بحورها مما يعرف فى ذلك الزمان فوراء ذلك فأرضون مجهولة لم يصل إليها أحد من سكان هذه الأقاليم ولا ذكر أحد أنه عاين أحدا من تلك الأرض، فلا يعلم ما فيها من نبات أو حيوان. ثم أردف المؤلف فقال: إلا أنه قد نعلم اضطرارا أنه غير ممكن أن يكون فى المطالع التى يفرط حرها أو بردها حيوان أو نبات.

ثم ذكر المؤلف المسافات ما بين مدينة السلام بغداد إلى أقصى خراسان وغيرها من البلدان: ثم الطريق من بغداد إلى مكة، ومن المدينة إلى مكة،

والطريق من مصر إلى مكة، ومن دمشق إلى المدينة، ومن البصرة إلى اليمامة.

وأتبعَ ابن رسته كتابه بأشياء أخرى فذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء الذين اقتدى بهم فيها، ثم ذكر الأذواء من اليمن فى الإسلام، ثم صناعات الأشراف وأديان العرب فى الجاهلية وأصحاب المذاهب فى الإسلام، وغير ذلك.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٥٠ـ٢٥٢).

قالت المؤلفة: جاء فى المنجد (ص ٢٥) أن كتاب الأعلاق النفيسة طبع منه جزء واحد فى ليدن سنة ١٨٩٢. والنسخة التى عندى طبعتها دار إحياء التراث العربى ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، السلسلة الجغرافية (٤).

*** الإعـــلال:**

الإعلال هو تغيير حرف العلة (الألف والواو والياء) بالقلب أو التسكين أو الحذف.

(أ) أمثلة القلب:

(١) قلب الألف والياء واوًا:

شاهَدَ: شُوهِدَ.

أيقن: موقن.

نادى: نُودِى.

(٢) قلب الواو ياء:

يسود: سيِّد.

يسمو: السامى.

يعلو: العالى.

(٣) قلب الواو والياء همزة:

قضَى: قضاء.

سادَ: سائد.

عجوز: عجائز.

صحيفة: صحائف.

(٤) قلب الواو والياء ألفا:

يقول: قال.

يدعو: دَعَا.

يميل: مالَ.

يرمى: رمَى.

(٥) قلب الواو والياء تاء:

وصل: اتَّصل.

وَعَظَ: اتَّعظ.

(ب) أمثلة التسكين: كتسكين العين فى نحو يقوم ويبيع، واللام فى نحو يدعو ويرمى لاستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء، والأصل كينْصُر ويضرِبُ.

(جـ) مثال الحذف: كحذف فاء المثال فى نحو:

يعدُ: عِدْ.

يَزِنُ: زِنْ.

(النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين. دار المعارف. القاهرة ١٩٩١، ١/ ١٨ ـ ٣٢، وقواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٩٠. انظر أيضًا التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٥٤).

*** الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.**

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:

للسخاوى. محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين (٨٣١ـ٩٠٢هـ).

ولد شمس الدين السخاوى فى ربيع الأول وأصله من سخا وهى من قرى مصر وولد بالقاهرة، حفظ القرآن وهو صغير، ثم حج فى سنة خمس وثمانين وجاور سنة ست وسبع وأقام منهما ثلاثة أشهر بالمدينة المنورة ثم حج سنة اثنتين وتسعين وجاور سنة

ثلاث وأربع ثم حج سنة ست وتسعين وجاور إلى أثناء سنة ثمان وتوجه إلى المدينة فأقام بها أشهرا وصام رمضان بها ثم عاد في شوال إلى مكة وأقام بها مدة ثم رجع إلى المدينة وجاور بها حتى مات سنة اثنتين وتسعمائة يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك .

ويعتبر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ كتاريخ للتاريخ الإسلامي فقد سمع السخاوي الكثير عن أستاذه وشيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، وقد لازمه أشد الملازمة وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، وأخذ عنه أكثر تصانيفه وقال عنه هو أمثل جماعتي .

وللسخاوي مؤلفات كثيرة منها: الضوء اللامع في أخبار أهل القرن التاسع، الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ ابن حجر وغيرها .

ويقول شمس الدين السخاوي: « إنه لما كان الاشتغال بفن التاريخ للعلماء من أجَلّ القربات بل من العلوم الواجبات المتنوعة للأحكام الخمسة بين أولى الإصابات ولكن لم أر في فضائله مؤلفا يشفي الغليل ويزيل الكربات بحيث تطرق للتنقيص له ولأهله بعض أولى البليات ممن هو متمن بالجليات فضلا عن الخفيات فأردت إتحاف العارفين السادات وكذا التائقين للأمور المفادات بما لا غناء عنه في هذا الشأن من المهمات وإن أظهر ما فيه من الفوائد المأثورات وأشهر كونه من الأصول المعتبرات فأبدأ في تعريفه لغة واصطلاحا وموضوعه وفوائده، المعبر عنها بالثمرات وغايته وحكمه من الوجوب أو الاستحباب أو الإباحات ... إلخ .

طبع بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٩هـ وعني بنشره القدسي - دمشق ونشره: فرانز روزنتال، طبعة جديدة في ٤٦٠ صفحة (مع كتاب علم التاريخ عند العرب لروزنتال) مكتبة المثنى، بغداد سنة ١٩٦٣م .

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هيبة / ٩٩، ١٠٠ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١٢٨) .

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، بدون تاريخ، وجاء على غلافها أن الكتاب « حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال» .

*** الأعلام :**

ذكره الأستاذ عزت ياسين أبو هيبة في كتابه القيم فقال عنه :

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين :

الأستاذ المرحوم خير الدين الزركلي، خير الدين محمود أغا الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦هـ) .

ولد خير الدين ببيروت يوم ٦ ذي الحجة سنة ١٣١٠هـ وتوفي بها أيضًا .

يعتبر الأعلام موسوعة من التراجم تشتمل على جميع العصور، إلا أنه لم يتعرض للأحياء في عصره وكان خير الدين الزركلي قد وضع لنفسه منهاجا في تجميعه على أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه أو خلافه أو ملك أو إمارة أو منصب رفيع أو رياسة مذهب أو مكانة يتردد بها اسمه أو أثر في العمران يذكر له أو شعر أو مكانة أو رواية كثيرة أو أن يكون أصل نسب أو مضرب مثل وضابط ذلك كله أن يكون ممن يتردد ذكرهم ويسأل عنهم، هكذا يقول في مقدمته .

وقد رتبه على حروف المعجم مبتدأ بحرف الاسم الأول ثم الحروف التي تليه فإبراهيم قبل أحمد ومحمد قبل محمود .

والكلمات ابن - أبو - أم - ابن أبي - ابن أم - ابن أخي - ال التعريف فلا تحتسب في الترتيب مثل :

ابن أبي داود - تجدها في حرف (د) .

ابن أم قاسم ـ تجدها فى حرف (ق).

ابن أبيه ـ تجدها فى حرف (أ).

وإبراهيم بن أحمد تسبق إبراهيم بن على.

وعندما يتفق مؤلفان فى الاسم فيكون الترتيب حسب تاريخ الوفاة مثل:

أحمد بن محمد ـ ٧٠٠هـ تسبق أحمد بن محمد ـ ٧٠٣هـ تسبق أحمد بن محمد ـ ٧٠٥هـ.

وعندما يذكر خير الدين الزركلى بعض مؤلفات المؤلف يذكر فى بعض الأحيان موضوع الكتاب، كما يذكر بعد العنوان حرف (خ) بما يفيد أنه ما زال مخطوطا أو حرف (ط) بمعنى أنه قد طبع والذى لم يذيل بهذين الحرفين فيعتبر مجهولا ولم يستطع تحقيقه أو التوصل إليه.

ومن أهم مميزات الأعلام أنه يكثر من الإحالات من الألقاب والكنى للاسم إلى الاسم الأصلى ثم تاريخ الوفاة، كما أنه يذكر مصادر الترجمة فى أسفل الصفحات (كما يذكر أرقام الجزء فالصفحات للمراجع والمصادر التى تحقق منها وانتقى منها معلوماته) أما الأسماء الأجنبية فتكتب كما هى باللغة العربية وكما تلفظ بلغتها الأصلية.

ويشتمل على نحو عشرة آلاف ترجمة وألف لوحة من خطوط المترجم لهم وعلى خمسمائة صورة شمسية للبعض منهم.

وصدر الجزء العاشر منه كملحق استدرك فيه ما فاته من الأجزاء السابقة كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن.

وطبع بالقاهرة سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م فى عشرة أجزاء (ط ٢).. ومما زاد الأعلام مميزات عن غيره أنه كان يُعَرِّف بأماكن المخطوطات بالإحالة إلى مصدرها فيقول: لقد اطلعت عليها، أو هى فى خزانة فلان، أو هى فى مكتبة كذا، أو هى عندى.

وقد باشر خير الدين فى جمع مادته لكتابه الأعلام سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م واشتغل به أربعين سنة.

كما طبع مرات أخرى آخرها الطبعة الرابعة ببيروت وقد خضعت هذه الطبعة لإعادة كاملة لتشييد نظام تأليف الكتاب ومن أجل ذلك نشر المؤلف المجموعات السابقة وجمع عناصر كل ترجمة من سيرة ومؤلفات ورسم وخط واهتمامات وتصويبات أو تعديلات ومراجعات واستدراكات.

كان قد جمعها رحمه الله فى جزازات ورتبها أبجديا إلا أن المنية وافته قبل أن يبدأ فى ترقيم هذه الجزازات وترتيبها وإعدادها للطباعة ولتصويب ما حملته الطبعات السابقة مثل مخطوطات، قد طبعت بعد إصدار تلك الطبعات أو إضافة مؤلفات لمؤلف قد توصل إليها وهكذا...

وهذه الطبعة أى الرابعة تشتمل على ما يلى:

١ ـ الأعلام الطبعة الثالثة فى بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ويشتمل على تسعة مجلدات للتراجم والعاشر هو مستدرك والحادى عشر من جزءين للخطوط والصور.

٢ ـ المستدرك الثانى، فى مجلد وطبع ببيروت سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣ ـ المستدرك الثالث، فى مجلد مخطوط على نسق المستدرك الثانى.

٤ ـ الإعلام بما ليس فى الأعلام وهو مخطوط

(قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى طبعة دار العلم للملايين ببيروت، وهى الطبعة الثامنة، يوليو ١٩٨٩ فلزم التنويه).

لذلك من استعرض هذه الموسوعة لإبراز ما فيها من منهج اتبعه المؤلف تعتبر أدق من معجم المؤلفين لرضا كحالة فى التراجم إلا أن معجم المؤلفين أوسع منه فى ذكر المراجع الكثيرة وسرد اسم المؤلف بالتفصيل وذكر ما صدر عن المؤلف فى مقالات ودراسات فى المجلات وغيرها .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩٦ ـ ٩٨ . انظر أيضًا المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ١٠٦ ، ١٠٧ ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٨٦) .

*** الإعـــلام:**

النوع السادس من أنواع رواية الحديث . جاء فى الباعث الحثيث ما يلى :

إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سماعه من فلان ، من غير أن يأذن له فى روايته عنه ، فقد سوغ الرواية بمجرد ذلك طوائف من المحدِّثين والفقهاء ، منهم ابن جريج ، وقطع به ابن الصباغ ، واختاره غير واحد من المتأخرين ، حتى قال بعض الظاهرية : لو أعلمه بذلك ونهاه عن روايته فله روايته ، كما لو نهاه عن رواية ما سمعه منه .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٢٦ . انظر أيضًا الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٨٦) .

قال عنه الإمام الجرجانى . وهو أن يعلم الشيخُ الطالبَ أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول : « اروِ عنه » والأصح أنه لا يجوز روايته لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه خللاً فلا يأذن .

(المختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى ـ تحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٩ ، ٧٠) .

وقال الإمام ابن النفيس وقد جعله المرتبة السابعة من مراتب تحمّل الحديث وروايته فقال عنه : صورة الإعلام أن يقول الشيخ : « هذا الحديث ـ أو هذا الكتاب ، أو هذه الكتب ـ من مسموعاتى ، أو من روايتى ، أو حدثنى بذلك فلان » ويقتصر على هذا من غير إذن فى الرواية بصريح اللفظ أو الكتابة ، وهذا إن كان معه قرائن تدل على الإذن ، كما لو قال الشيخ ذلك فى مجلس الرواية ، كان كما لو صرَّح . وإلاَّ فإن كان المخاطب قد أجاز الشيخ قبل ذلك إجازةً مطلقة ، جازت به الرواية . وإلا لم تَجُزْ ـ على الأصح ـ فقد يكون المراد بهذا الإعلام ، غير الإذن فى الرواية .

ولو قال : « إن هذه النسخة صحيحة » لم تَجُزْ الرواية منها بمجرد ذلك ـ وهل يجب العمل بما فيها؟ قال قوم : يجب ذلك ، لأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يحملون الصحف إلى البلاد ليعمل الناس بها ، معتمدين على شهادة حاملها ، أو إخبارهم بصحتها ، لا على روايتهم لها اهـ .

(المختصر فى علم أصول الحديث النبوى ـ دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ١٤٩) .

وقال التهانوى :

الإعلام : لغة هو الإخبار وهو أعم من الإلهام وعند المحدثين هو أن يعلم الشيخُ الطالبَ أن هذا الكتاب روايته أو سماعه مقتصر عليه فجوز الرواية به كثير من الفقهاء والمحدثين والأصوليين ومال إليه المتأخرون وقطع بعض الفقهاء بعدم الجواز كذا فى خلاصة الخلاصة ، وفى شرح النخبة يشترط فى العلم الأذن فى الرواية وإلا فلا عبرة بذلك .

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠٦٨) .

وتحت عنوان « إعلام الشيخ » باعتباره النوع السادس من أنواع الرواية يقول الزين العراقى فى ألفيته :

وهَلْ لمن أعلمــه الشَّيخُ بمَــا
يــرويــه أنْ يــرويــه؟ فجــزمَــا
بِمَنْعِــه الطُّــوسي. وَذا المُخْتَــارُ
وَعِــدَّةٌ، كــابْنِ جُــريْجٍ صَــارُوا
إلى الجــوَازِ. وابْنُ بكــرٍ نصَــرهْ
وصَــاحِــبُ الشَّــاملِ جَــزْمَــا ذَكَــرَهْ
بلْ زَادَ بَعْضُهُــمْ بــأَنْ لَــوْ مَنَعَــهْ
لَمْ يَمْتَنِعْ، كمَــا إذَا قَــدْ سَمِعَــهْ
وَرُدْ، كَــاسْتِــرْعَــاءِ مَنْ يُحَمَّلُ
لكِــنْ إذَا صَــحَّ: عَلَيْــــهِ العَمَــلُ

(نفـائس ــ بتحقيق محمـد حـامـد الفقى. ألفيـة مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبـد الـرحيم العراقى / ٢٠٠).

كما قال السيوطى فى ألفيته:

السَّــادسُ: الإعْــلامُ، نحــو « هَــذا
رِوَايَتِــى » من غيــــر إذن حَــــاذى
فَصَحَّحُــوا الغَــاءَهُ، وقيلَ: لاَ،
وأنَّــهُ يَــرْوِى وَلَــوْ قَــدْ حَظَــلا

ويشرح الشيخ أحمد محمد شـاكر رحمه الله البيتين فيقول:

من أنواع الروايـة: « الإعلام » بأن يخبر الشيخ بعض الرواة بأن هذا الحديث أو الكتـاب ـ مثلا ـ من روايته، ولا يصحب هـذا الإخبـار لـه أو إذن بروايتـه. والـذى اختاره الناظم ونقل تصحيحه: أن الـرواية بهذه الصفة لا تجوز، والقائلون بـذلك قاسوه على (الشهادة على الشهادة) فإنها لا تصح إلا إذا أذن الشاهد الأول للثانى بأن يشهد على شهادته.

وقال كثير من المحدثين والفقهاء والأصوليين بجواز الرواية بالإعلام من غير إجازة، بل أجازوا الرواية به وإن منع الشيخ الـرواية بـذلك، فلـو قال الشيخ للـراوى: «هذه روايتى ولكن لا تـروها عنى، أو لا أجيـزها لك» جاز لـه مع ذلك روايتها عنـه. قال القـاضى عياض: «وهذا صحيح لا يقتضى النظـر سواه، لأن منعه أن لا يحدث بما حدثه ـ لا لعلة ولا لـريبة: لا يؤثر، لأنه قد حدثـه، فهو شىء لا يرجع فيه» وأجـاب القاضى عن القيــاس على الشهــادة بأن: « هــذا القيـاس غيـر صحيح، لأن الشهـادة على الشهــادة لا تصح إلاَّ مع الإذن فى كل حال، والحديث عن السماع والقراءة لا يحتاج فيـه إلى إذن باتفـاق. وأيضًا: فالشهـادة تفترق من الرواية فى أكثر الوجوه».

والذى اختـاره القاضى عيـاض هو الـراجح الموافق للنظر الصحيح.

بل إن الـرواية على هـذه الصفة أقوى وأرجـح عندى من الرواية بالإجازة المجردة عن المناولة، لأن فى هذه شبه مناولة، وفيها تعيين للمـروى بالإشارة إليه، ولفظ الإجازة لن يكـون ـ وحده ــ أقوى منها ولا مثلهـا، كما هو واضح.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلـة الأستاذ أحمـد محمـد شاكـر / ١٣٨، ١٣٩ وهامش ١ للمحقق).

*** أعـلام الأخيـار من فقهـاء مـذهب النعمـان المختار (كتائب ـ أو كتاب ـ):**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

كتـائب أعـلام الأخيار من فقهـاء مـذهب النعمـان المختار.

لمحمود بن سليمان الكفوى الحنفى، المتوفى سنة ٩٩٠هـ.

أوله: « الحمـد لله الذى أرسل رسوله بـالهدى ودين

الحق ... وبعد، فإن سنة الله ... أن يحدث فى كل عصر من الأعصار طائفة من العلماء فى المدائن والأمصار ... ولقد كنا فى أثناء بعض الليالى ... نساهر ... البلاد والأقاضى ... فحثونى على كتب كتائب أعلام الأخيار ... ».

وآخره: « خاتمة الكتاب جامعة الغرائب ... سبحانك اللهم أنت حسبى ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٥٧٤ ورقة، ومسطرتها ٢٨ سطرًا.

[دار الكتب ٨٤ تاريخ م] UNESCO.

وتوجد نسخة ناقصة الأول والآخر، وأول ما فيها، أثناء ترجمة أبى بكر محمد بن الفضل: « التعلم، فى فصل الورع فى التعلم: حكى أن الإمام الشيخ الجليل محمد بن الفضل كان فى حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق، وكان أبوه يسكن فى الرستاق ... ».

وآخرها، أثناء ترجمة الإمام جمال الدين المحبوبى: « قال: ولا يُحَدُّ السكران حتى يعلم أنه سكر من النبيذ، وشربه طوعًا ».

كتبت النسخة بخط نسخى دقيق، فى ١٠٩ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرًا، وبها آثار رطوبة.

[الرباط ٢٨٧ ك] UNESCO.

كما يوجد النصف الثانى من نسخة ثالثة:

ويبدأ بالكتيبة الحادية عشر، وأوله ترجمة فخر الدين قاضيخان أبى على الحسن بن منصور القرغانى.

وآخره: « إنك ولى الإجابة سميع الدعاء، يا رب ثبت قدمى وقلبى سبحانك اللهم أنت حسبى ».

نسخة كتبت بقلم فارسى، كتبها محمد بن كمال الأنصارى، وفرغ منها سنة ٩٩٨هـ، نقلها عن نسخة كتبها أحد تلاميذ المؤلف سنة ٩٨٧هـ. وهى فى ٣١٦ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٩٦٥ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقد ذكر صاحب الرحلة الطرابلسية أن « حضرة القاضى يحيى أفندى » دعاهم إلى زيارة « المولوية » وأنه رأى مع حضرة القاضى المذكور كتابا جليلا هو هذا الكتاب فيقول:

ورأينا مع حضرة القاضى المذكور كتابًا جليلاً فى التأريخ، منسوبًا للشيخ محمود بن سليمان الشهير بالكفوى، سماه « كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار » صدره بالاختصار من آدم إلى نبينا محمد ﷺ ثم ذكر جماعة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ثم ذكر أعلام الأئمة المجتهدين وقال: وهو المقصود.

وصدر بالكتيبة الأولى الإمام أبا يوسف، ثم الإمام محمد، ثم الإمام زفر. وجعل ذلك اثنين وعشرين كتيبة، كل كتيبة ذكر فيها شرذمة من فقهاء الأئمة الحنفية، طبقة بعد طبقة. قال فى ترجمة الإمام أحمد، رضى الله عنه، وعن المزنى أنه قال: سمعت الشافعى يقول: ثلاثة من العلماء من عجائب الدنيا عربى لا يُعرب كلمة، وهو أبو ثور، وعجمى لا يُخطىء فى كلمة، وهو حسن بن محمد الزعفرانى، وصغير كلما قال شيئًا صدقه الكبار، وهو أحمد بن حنبل. انتهى.

وذكر أيضًا فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى: وفى الحاوى عن نجم الدين العلامة: قال الشيخ أبو منصور الماتريدى: لزم على المسلمين كفاية طالب العلم إذا خرج للطلب، حتى لو امتنعوا عن كفايته يُجبرون كما يُجبرون على أداء الزكاة إذا امتنعوا عن أدائها. ذكره رحمه الله تعالى فى كتاب الزكاة. انتهى.

وذكر أيضًا في ترجمة شمس الأئمة السرخسي ما نصه: حُكي أنه كان جالسًا في موضع الاشتغال، فقيل له: حُكي عن الشافعي أنه كان يحفظ ثلاثمائة كُراس. فقال: حفظ الشافعي زكاة ما أحفظه، فحسب حفظه فكان اثنى عشر ألف كراس. ثم قال: ومن فطنته مع هذا الحفظ أن الأمير زوّج أمهات أولاده من خدمه الأحرار. فسأل العلماء الحاضرين عن ذلك، فقالوا: نِعْم ما فعلتَ. فقال شمس الأئمة: أخطأت، لأن تحت كلّ خادم امرأة حرّة، فكان تزويج الأمة على الحرّة. فقال الأمير: قد أعتقت هؤلاء وجددْوا العقد. فسأل العلماء، فقالوا: نِعْم ما فعلتَ: فقال شمس الأئمة: أخطأت، لأن العدّة تجب على أمّهات الأولاد بعد العتق. فأعجب الأمير رأيه وفقهه وأقرّ له الفقهاء بالتقدّم والفضل. انتهى.

(الرحلة الطرابلسية - عبد الغني بن إسماعيل النابلسي - حققه وقدم له هريبرت بُوسه / ٧٤، ٧٥).

*** إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب:**

إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب - رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ألفها لبيان أن محراب المساجد بدعة.

(كشف ١/ ١٢٥).

*** إعلام الإصابة بأعلام الصحابة:**

أحد مخطوطات خزانة الجزار بحلب، وقد نقلت إلى خزانة الأوقاف.

وجاء بيانه كالتالي:

إعلام الإصابة بأعلام الصحابة:

تأليف محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد القرشي المقدسي؛ كان حيا سنة ٦٧٦هـ.

اختصر فيه كتاب «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» لابن عبد البر، وجعله في ربع حجمه وصححه ورتبه على حروف المعجم الشرقي، ولم يحذف منه إلا ما كرر ذكره ابن عبد البر وزاد عليه زيادات مفيدة فأصبح محيطًا بجميع الصحابة ووقائعهم، ميزها عن الأصل بكلمتي (قلت وانتهى) في أوائل الزيادات وأواخرها.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذي أعز الإسلام وجعل محمدًا له كالنجم يهتدي به بين الأنام.

آخره: وكان الفراغ منه أولاً أوائل جمادى الأولى سنة سبعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يبدو أن النسخة هي نسخة المصنف بخطه، إذ ذكر في ختمة الكتاب ما مثاله: «... وكان الفراغ منه على يد مؤلفه وكاتبه محمد بن يعقوب بن محمد المقدسي عفا الله عنه ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة بالقاهرة... وكان الفراغ منه أولاً أوائل جمادي الأولى سنة سبعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل» ولم يرد غير هذا، وكتبت بخط تعليق معتاد، وأوائل الأسماء الأعلام وعناوين الفصول بخط متميز كبير بالسواد.

(٢٣٨)ق المسطرة (٢٣)س. الجزار (١٥٤٠) التراجم.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧٩، ٢٨٠).

*** إعلام الأعلام بأحكام الإقرار العام:**

من المصنفات في الفقه:

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالي:

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

يذكر المؤلف أن مسألة الإقرار العام وخاصة إقرار الوارث بقبْضه جميع ما خصه من التركة، وأن الشيخ حسن الشرنبلالى ألف رسالة سماها تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام، فأراد المؤلف جمع رسالة ينقل فيها بعض النقول ويضم إليها أخرى وما يظهر له من التوفيق بين العبارات المتعارضة وهى فى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

أولها بعد البسملة: أقر بوحدانية الله تعالى إقراراً عامًا فى أول ما أتَفوه.

آخرها: شاكرة لولى النعم والأنعام على نيل المرام... لتسع خلون من محرم الحرام سنة سبع وثلاثين ومائتين بعد ألف عام ... والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات خير تمام.

نسخة جيدة عليها مقابلة المؤلف جاء فى آخرها: بلغ مقابلة كتبه مؤلفه عُفِي عنه آمين فى صفر سنة ١٢٤٤هـ.

الخط نسخ جيد كتبه عبد الرحمن بن عمر النجدى الحنبلى بتاريخ يوم الأربعاء ١١ المحرم سنمة ١٢٤٤ هـ. الرقم ١٠٥٨٤.

طبعات الرسالة: ١ ـ طبعت ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين فى مطبعة دمشق ١٩ شعبان سنة ١٣٠١هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين الجزء الثانى ص ٩٦ فى الأستانة سنة ١٣٢٥هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ـ ١/ ٦٨ ـ ٦٩).

*** الإعلام بأعلام الأندلس:**

الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء والمحدثين والمتقين والفقهاء لأبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى، القرطبى، المعروف بابن القرطبى. مؤرخ، نسابة، محدث، فقيه، شاعر، ولد بقرطبة لست بقين من ذى القعدة سنة ٣٥١ هـ، وسمع بالأندلس من جماعة وبإفريقية وبمكة، وتولى القضاء بمدينة بلنسية. وقتله البربر يوم فتح قرطبة لست خلون من شوال سنة ٤٠٣هـ وله رياض النفوس النقية فى علماء ومشايخ إفريقية ..

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١١٤، ١١٥).

*** الإعلام بأعلام بيت الله الحرام:**

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لمحمد بن أحمد بن محمد المكى الحنفى المعروف بقطب الدين النهروالى (أو النهروانى) المتوفى سنة ٩٨٨هـ.

أوله: « الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام أمنا ومثابة للناس ».

وآخره: « وما هب النسيم على العشاق بالطيب. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ».

وجاء بآخرها أن مؤلفها فرغ منها فى ٧ من ربيع الأول سنة ٩٨٥هـ.

نسخة بقلم معتاد فى ٢٣٢ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا، وبآخرها مطالعة مؤرخة سنة ١٠١٧هـ، وفرغ من نسخها يوم الاثنين ١٨ من شعبان سنة ٩٩٩.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٦٩ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٦).

كما يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

لقطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود النهرواني القطبي المكي الحنفي المتوفى سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م (في المخطوط أعلاه وفاته سنة ٩٨٨هـ) .

الرقم: ١٧٣٢٠ .

الأول: « الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام أمنًا ومثابة للناس ... » .

وهو كتاب في تاريخ مكة وبناء الكعبة والمسجد الحرام أهداه المؤلف في ديباجة الكتاب لمراد خان وفرغ منه سنة ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م ورتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وهي :

الباب الأول : في ذكر وضع مكة المشرفة .

الباب الثاني : في بناء الكعبة .

الباب الثالث : في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الإسلام .

الباب الرابع : في ذكر ما زاد عليه العباسيون في المسجد الحرام .

الباب الخامس : في ذكر الزيادتين اللتين أمر بهما المهدي .

الباب السادس : في ذكر ما عمَّره ملوك الجراكسة في المسجد الحرام .

الباب السابع : في ظهور ملوك آل عثمان .

الباب الثامن : في دولة السلطان آل عثمان .

الباب التاسع : في دولة السلطان سليم الثاني .

الباب العاشر : في دولة السلطان مراد خان .

الخاتمة في ذكر المواضع المباركة والأماكن المشرفة .

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة الصفحات ترقى للقرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي تتضمن هذه النسخة أول الكتاب إلى الباب الخامس . طبع أكثر من مرة .

وتوجد نسخة ثانية : تبدأ بالباب السادس في ذ ملوك الجراكسة والباب العاشر، أما الأبواب الأخر فقد وردت في النسخة التي تلي هذه النسخة وسب هذا الإرباك في الترتيب حدث من قبل المالك الذ قام بتجليد هذه النسخ . الرقم ١٧٠٨٧ .

ونسخة ثالثة مكملة للنسخة السابقة وبقلم نف الناسخ تتضمن الباب الثامن والتاسع مع تكملة للبا العاشر. الرقم ١٧٢٤٧ .

ونسخة رابعة تكمل النسخ السابقة وبقلم نف الناسخ تتضمن الباب الثامن من الكتاب الر ٢٠٥٢٤ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير - أسامة ناص النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٨ - ٣٩) .

وقد أورده حاجي خليفة تحت عنوان الإعلام بأعلا بلد الله الحرام فأفردنا له مادة بهذا العنوان .

* الإعلام بأعلام بلد الله الحرام :

قال حاجي خليفة :

الإعلام بأعلام بلد الله الحرام : من تواريخ مك المكرمة للشيخ الإمام قطب الدين محمد بن أحم المكي الحنفي المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعما ألفه سنة ٩٧٩ مرتبا على مقدمة وعشرة أبواب وأهد إلى السلطان مراد خان وترجمته بالتركية للمولى ع الباقي الشاعر المتوفى سنة ثمان وألف ذكر فيه أ الوزير محمد باشا العتيق بعثه على ذلك (كشف ١ ١٢٦) .

* الإعلام بتاريخ أهل الإسلام :

لتقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي ، الدمشق المعروف بابن قاضي شُهبة . فقيه ، مؤرخ ، له تاري كبير ابتدأ به من سنة مائتين وانتهى به إلى سنة اثنتي

وتسعين وسبعمائة وله ذيل على تواريخ المتأخرين كالذهبى والبرزالى ابتدأه من سنة ٧٤١هـ إلى سنة ٨٢١هـ فى ثمانى مجلدات، واختصره وسماه الإعلام بتاريخ أهل الإسلام فى مجلدين، وأرخ حوادث زمانه إلى يوم وفاته سن ٨٥١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٠٩).

ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ١٢٧).

ويوجد منه مخطوط بالمجمع العلمى العراقى، والموجود من مجلداته جاء بيانه كما يلى :

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام

المؤلف : ابن قاضى شُهبة .

(ت ٨٥١هـ = ١٤٤٨م).

(المجلد الثالث : القسم الأول).

(يتناول حوادث السنوات ٤٥١ ـ ٥١٤ هـ).

أوله : « البسملة ... الحمدلة ... سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ... ».

آخره : حوادث سنة أربع عشرة وخمسمائة .

١ ـ ٢٣٣ ب . ق، ٢٥ س.

(٧/ تاريخ).

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام

المؤلف : ابن قاضى شُهبة .

(المجلد الثالث : القسم الثانى).

(يتناول حوادث السنوات : تتمة سنة ٥١٤ ـ ٥٦٠هـ).

أوله : تتمة أخبار سنة ٥١٤ هـ.

آخره : « ... والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ».

٢٣٣ ب ـ ٣٤٦ ب . ق، ٢٥ س.

(٨/ تاريخ).

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام :

المؤلف : ابن قاضى شُهبة .

(المجلد الرابع : القسم الأول).

(يتناول حوادث السنوات ٥٦١ ـ ٥٩٨ هـ).

أوله : « البسملة ... الحمدلة ... سنة إحدى وستين وخمسمائة ».

١ ـ ١١٨ ب . ق، ٢٥ س.

(٩/ تاريخ).

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام .

توجد من « الإعلام نسخة فى :

فيض الله برقم ١٤٠٣ بخطه .

كوبريلى، برقم ١٠٢٧ .

باريس، برقم ٢٠٧٤، وعنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، برقم ٣٩٢، راجع : د. صلاح الدين المنجد : (« مجلة معهد المخطوطات » ٢/ ١٢٥).

المؤلف : ابن قاضى شُهبة .

(المجلد الرابع : القسم الثانى).

(يتناول حوادث السنوات : تتمة سنة ٥٩٨ ـ ٦٣٠هـ).

أوله : (تتمة أخبار سنة ٥٩٨هـ).

آخره : « ... المجلد الإعلام بتاريخ الإسلام المنتقى من تاريخ الإسلام ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ».

١١٩ ـ ٢٣٥ق، ٢٥ س.

المجلدان الثالث والرابع بأقسامهما الأربعة، مصورة بالفتستات على المايكروفيلم فى الخزانة العامة بالرباط، عن نسخة خطيّة فى خزانة خير الدين الزركلى ـ بالقاهرة .

وهـذه النسخـة بخط المـؤلف: بقلم معتـاد غير منقوط.

(١٠/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الإعلام بالحروب الواقعة فى صدر الإسلام:**

الإعلام بـالحروب الـواقعة فى صـدر الإسلام: لأبى الحجـاج يـوسف بن محمـد بن إبراهيم الأنصـارى الأندلسى المتـوفى سنة ثلاث وخمسين وستمـائة وهو تاريخ ابتـدأ فيه بمقتل عمر رضى الله تعالى عنـه وذكر الحوادث إلى خروج وليد بن طريف على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة لما قـدم إلى تونس جمعـه للأميـر أبى زكريـا يحيى الحفصى صـاحب إفريقية. وهـو فى مجلدين أجاد فى تصنيفه وكلامـه فيه كلام عارف بهذا الفن.

(كشف الظنـون ١/ ١٢٦، ١٢٧. انظـر أيضًـا التاريخ والجغرافيـة فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٠٢).

*** الإعلام بحكم عيسى عليه الصلاة والسلام:**

الإعلام بحكـم عيسى عليه الصـلاة والسلام - للشيخ جـلال الـديـن عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى المتوفى سنـة ٩١١ رسالة كتبها فى جواب سـائل سأله سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢٧).

*** الإعلام بشد البنكام:**

الإعلام بشـد البنكام: مختصر رسـالة على مقـدمة وخمسـة أبواب وتتمـة وخـاتمـة أوله: الحمـد لله رافع الدرجـات ... إلخ لشمس الدين محمـد بن عيسى بن أحمد الصوفى ألفه فى صفر سنـة ٩٤٣ ذكر فيه طريقة آلة السـاعة من الرمل فى القارورة.

(كشف ١/ ١٢٧).

وهو من نفـائس المخطوطات بالمكتبة الـوطنية فى تونس، رقمه ٤٧٦٨م.

(مجلة معهـد المخطوطـات العربيـة جـ١ م١٨، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ١٧).

*** الإعلام بفضائل الشام:**

أحد مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

لأحمـد بن علـى بن عمـر بن صـالـح بن أحمـد. الطرابلسـى. العثمانى الشهير بـالمنينى المتوفـى سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م.

الرقم: ١٣٢٤٠.

الأول: «سبحـانك يـا مـن سطعت شمـوس آيـات وحدانيته على صفحات الأكـوان ...». رتبها المؤلف على ثمانية أبواب.

الباب الأول: فى بيان المناسبة فى تسمية الشام بهذا الاسم.

البـاب الثـانى: فى الآيـات والأحـاديث الـواردة فى فضلها.

البـاب الثـالث: فيمـا ورد فيهـا من الأخبـار عن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين والأخيار.

البـاب الـرابع: فى ذكـر جـامع دمشق وذكـر بعض محاسنه.

الباب الخـامس: فى ذكر مـرقد سيدنـا يحيى عليه السلام.

البـاب السادس: فى ذكـر من دفن بدمشق والشـام ونواحيها.

الباب السـابع: فى ذكر مـن علم قبره من الصحـابة بدمشق.

البـاب الثـامن: من دفن بـدمشق ونـواحيهـا من التابعين وتابعيهم ومشاهير الأولياء والعلماء.

نسخة جيدة كتبها محمد أمين الطالوى سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م مكملة من الأول والآخر بخط يختلف عن أصل المخطوط. عليها حواشي وتعليقات.

٦٠ ص ٢١×١٦سم ٢٥ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٩، ٤٠).

*** الإعلام بفضائل الشام:**

الإعلام بفضائل الشام: للشيخ برهان الدين بن إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري «المعروف بابن الفركاح» المتوفى سنة ٧٢٩ وهو جزء اختصر من كتاب أبي الحسن على بن محمد الربعي بحذف الأسانيد.

(كشف الظنون ١/ ١٢٧. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٨٢).

***الإعلام بقواطع الإسلام:**

مخطوط في العقائد يوجد بمركز الملك فيصل بالرياض. وجاء بيانه كالتالي:

رقم الحفظ: ١٨٦-ف.

الفن: عقائد.

عنوان المخطوطة: الإعلام بقواطع الإسلام.

اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن على، الهيتمى، شهاب الدين.

اسم الشهرة: ابن حجر الهيتمى (ورد هنا بالتاء المثناة).

تاريخ وفاته: ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م

القرن: ١٠هـ/ ١٦م.

المصادر: كحالة ٢/ ١٥٢، الأعلام ١/ ٢٣٤، ذخائر التراث ١/ ٩٢، معجم المطبوعات ١/ ٨١.

بداية المخطوطة: نحمدك اللهم ... وقصمت ببراهين دينه الطغاة العظام وأمرته أن يورثها من بعده الأئمة الأعلام حتى يردُّوا بها على من عاندهم فى واقعة من وقائع الأحكام ﷺ...

نهاية المخطوطة: وهو يحسن العربية لا يكون مسلما بذلك كنظيره فى تكبيرة الإحرام، حرمنا الله تعالى على النار وجعلنا من جملة أوليائه... والحمد لله رب العالمين.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ١٠هـ/ ١٦م.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة أثرت عليها الإصابة بالأرضة كثيرا فأضاعت أجزاء من النص، النسخة مقابلة بأصلها وعليها الكثير من التصحيحات والشروح.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م/ ٢٣٢).

وقد ورد باسم ابن حجر الهيثمى بالثاء المثلثة فى وصف مخطوط بمدرسة الحاج زكر بالموصل كما ذكرت وفاته سنة ٩٧٤ وهذا هو بيانه:

الأول: «... نحمدك اللهم أن أطلعت لعلم الفتوى فى سماء التحقيق شموسًا...».

ق ـ ٢٠ × ١٤ و ـ ٦٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٢٢ . انظر أيضًا المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجّد / ٤٠) .

*** الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام:**

أحد مخطوطات خزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام :

تأليف محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف القيسى المشهور بابن ناصر الدين الدمشقى : ٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ / ١٣٧٥ ـ ١٤٣٨م .

جرد فيه ما وقع فى « المشتبه فى أسماء الرجال » للذهبى بعد أن شرحه بكتاب آخر سماه « توديع المشتبه » جرد فيه ما وهم فيه الذهبى من أسماء الرجال ورتبه على حروف المعجم .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى لا ... لما قسى ولا معقب لما أحكم .

آخره : ... فكل شىء ، إذا فكرت فيه ترى لوامح النقص فيه جل من كملا .

نسخة جيدة كتبت بخط تعليق جيد مضبوط بعضه بالشكل وعناوين الحروف بالحمرة ، وعلى الهوامش حواش قليلة ، كتبها يوسف بن أحمد بن سليمان بن داود بن يوسف الناسخ سنة ٨٣٤ هـ .

(٦٤)ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٦٩)الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٨٠) .

*** الإعلام بمن خُتم به قطر الأندلس من الأعلام :**

الإعلام بمن ختم به قطر الأندلس من الأعلام لأحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطى . محدث ، ناقد أصولى ، أديب ، مقرىء ، مفسر ، مؤرخ ، ولد بجيان ، وتوفى فى ربيع الأول بغرناطة سنة ٧٠٨ هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٢٠) .

ولم يذكر حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ١٢٧) سوى عنوانه بلفظ « أندلس » .

*** الإعلام بمن ولى مصر فى الإسلام:**

للقاضى شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ١٢٦) .

*** الإعلام بوفيات العلماء الأعلام :**

من المنظومات :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

لأبى العباس أحمد بن محمد الأمين بن الفاضل الودانى العباسى الرصافى اليعقوبى .

منظومة أولها :

حمــدًا لمن لــه البقــاء الــدائم
وغيــره لــه الفنــاء لازم

وآخرها :

قــد تم مــا رام الــودانى أحمــد
على التمــام الله ربى أحمــد
صلِّ على النبى وآلــه الكــرام
يــا ربنــا وارزقْ لنــا حسن الختــام

نسخة كتبت بخط مغربى جيد ، عليها تقييدات ، وعلى المجموعة تملك باسم المختار بن عبد الله بن أحمد .

فى ٢٥ ورقة، ضمن مجموعة من ٨٧ ـ ١٣٥، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ٥٠٥ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٦، ٣٧).

*** الإعلام بالوفيات :**

الإعلام بالوفيات ـ للحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ١٢٧).

وقد أدرجه الكتانى ضمن الكتب المؤلّفة فى الوفيات.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٧).

*** إعلام الساجد بأحكام المساجد:**

من عيون كتب التراث الإسلامى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ١٢٥.

قال الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى تصديره لهذا الكتاب :

وكتاب « إعلام الساجد بأحكام المساجد » لعالم عصره محمد بن بهادر المعروف ببدر الدّين الزركشى، أحد فقهاء الشافعية وأعيانهم، من أنفس الكتب التى صُنِّفت فى هذا الشأن، أودعه خُلاصة الأحكام المتعلّقة بالمساجد والصلاة فيها، والمعارف المتصلة بها، وما يلزم لها من صِيانةٍ ونظافة وتنسيق وما تستوجبُه من آداب ورعاية وتكريم واختصّ المساجد الثلاثة :

المسجد الأقصى بالقدس، والمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوى بالمدينة، بالإفاضة فى الحديث عنها، وذكر فضائلها ومزاياها، إذ كانت الرحال دائما تشدّ إليها، والقلوب أبدًا تحن إليها وتهفو لزيارتها والصلاة فيها، ثم استطرد إلى ذكر كثير من المعارف التاريخية والدينية، ما شاء له علمه ووفرة محصوله فطبق المفصل، وأوفى على الغاية (إعلام الساجد/ ٣، ٤).

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ أبو الوفا المراغى. وننقل لك فيما يلى طرفًا مما جاء فى مقدمة التحقيق. يقول الأستاذ المحقق فى التعريف بالكتاب :

إعلام الساجد بأحكام المساجد كتاب جمع فيه مؤلفه الزركشى ما تفرق فى الأبواب والكتب من الأحكام المختصة بالمساجد، واستقصى فى ذلك، حتى تكاد تجزم بأنه لم يفلت منه حكم من أحكامها ولا ترى صاحبه مغاليا إذ يقول: « لم ينسج له على منوال، ولم تسمح له قريحة بمثال ».

وهو ـ فيما نعلم ـ أول كتاب صنف مستقلا فى أحكام المساجد، فكان بما جمع منها أصلا لها ومرجعا فيها، اقتبس منه من جاء بعده ممن صنف فى هذا الموضوع أو تحدث عن شىء منه، فقد نقل عنه العلامة الشهاب فى شرحه: « نسيم الرياض، على شفاء القاضى عياض » ونقل عنه العلامة محمد بن ظهيرة القرشى فى كتابه « الجامع اللطيف، فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » ونقل عنه المنهاجى السيوطى فى كتابه: « إتحاف الأخصّا، بفضائل المسجد الأقصى » وهو مخطوط بالمكتبة الأزهرية (وقيل إن مؤلفه كمال الدين محمد بن محمد المقدسى المعروف بابن أبى شريف المتوفى سنة ٩٠٦) ونقل عنه الحطاب فى شرحه لمتن خليل، ونقل عنه الشيخ محمد بن أبى بكر العلائى الحنبلى فى كتابه. « إتحاف السادة الأماجد، بأحكام

المساجد » وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، كما نقل عنه غيرهم.

والمؤلف شافعي المذهب، فالأحكام التي ذكرها في الكتاب أحكام على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقد يتعرض أحيانا لبيان غيره من المذاهب، ومستمده في هذا كتب الحديث والفقه الشافعي، وفي هذا المجال تتجلى كفايته الحديثية والفقهية الواسعة الأصيلة الدقيقة، فقد استعان في الكتاب بأكثر كتب الحديث كما استعان بالمراجع الفقهية المعتبرة عند أئمة المذهب الشافعي على اختلاف مناهجها، وقد يضطر المؤلف منهج الكتاب إلى التعرض لبعض المسائل اللغوية والتاريخية فتجد له في هذا الميدان باعا طويلا ودراية تامة، وإذا هو على علم بدقائق التاريخ ونوادر اللغة.

ولما كانت المساجد متفاوتة المراتب والأحكام وكان منها المساجد العظام كالمسجد الحرام والمسجد النبوي، ومسجد القدس بالشام يعني (المسجد الأقصى) وكان منها ما دون ذلك، ولكل منها أحكام خاصة به، رأى أن يفرد لكل من المساجد الثلاثة بابا خاصا وأن يفرد لسائر المساجد بابا رابعا، ولما كان من المناسب قبل أن يبين أحكام المساجد أن يعرف المسجد لغة وشرعا لزمه أن يفرد ذلك ببحث في مقدمة الكتاب عنون له بفاتحة ـ فجاء كتابه في فاتحة وأربعة أبواب كما قال: « ورتبته على فاتحة وأربعة أبواب، الباب الأول فيما يتعلق بالمسجد الحرام، الباب الثاني فيما يتعلق بمسجد المدينة، الباب الثالث فيما يتعلق بالمسجد الأقصى، الباب الرابع فيما يتعلق بسائر المساجد.

ولما كان للمساجد الثلاثة شهرتها التاريخية وكانت بعض أحكامها ترتبط بما وقع فيها من تعديل في البناء وبما حولها من المشاعر كتعديل ابن الزبير في بناء الكعبة وإدخال الحجر فيها، وارتباط الكعبة في المشاعر بعرفة ومنى ومزدلفة وغيرها ـ ناسب أن يتعرض لهذه من نواحيها التاريخية والجغرافية فتحدث عن منى ومزدلفة وعرفة وجزيرة العرب، وبيّن حدودها واستطرد إلى ذكر نبذ من فضائلها، وكانت عدة مسائل الباب الأول أربعا وعشرين ومائة مسألة، وعدة مسائل الباب الثاني أربعين مسألة، وعدة مسائل الباب الثالث عشرين مسألة وعدة مسائل الباب الرابع سبعا وثلاثين ومائة مسألة، سقط من أصل النسخ منها مسألتان فصارت خمسا وثلاثين ومائة مسألة.

والكتاب على قيمته العلمية وتفرده في موضوعه لم يحظ بعناية العلماء من قبل، ولم ينشر بمصر ولا بغيرها من البلاد الإسلامية فيما نعلم، ولعل ذلك لندرة نسخه وتعذر الحصول عليها، فلم يكن يعرف وجوده بمصر، ولولا أن المصادفة الطيبة قد ساقتنا إليه ودلتنا عليه حين ضمت مكتبة رواق الأحناف إلى المكتبة الأزهرية لظل مجهولا مغمورا ولحرمت المكتبة الإسلامية منه، وحين عثرنا عليه، وعرفنا خطره في موضوعه، حرصنا عليه ونبهنا العلماء والناشرين له، وكأنه كان على موعد أن يكون للجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تتولاه فيما تولى من كتب التراث بالتحقيق والنشر، فعاد إليها عود الغريب إلى أهله والأليف إلى إلفه (إعلام الساجد / ٥ ـ ٧).

ثم ينتقل المحقق إلى التعريف بنسخ الكتاب الأربع التي اعتمد عليها في التحقيق، وهي: النسخة الأزهرية، ونسخة دار الكتب، والنسخة الخيرية من مكتبة الأستاذ أحمد خيري، ونسخة رواق الشوام.

وإليك ما أورده الإمام الزركشي في خطبة الكتاب البليغة:

الحمد لله الذي جدد برفع قواعد البيت العتيق شعائر الإسلام، وأعذب الشرائع الزمزمية التي شهدت بصفوها شرائع الأحكام، وشرف الكعبة ذات الحجر

والحَجَر والستر الذى يود زائره لو زاد فيه سواد القلب والبصر. والأركان التى شيد أركان الحج عالى بنيانها والميزاب الذى هطل بمياه الرحمة على شاذَرْوانها والمقام الذى من حل به أحل فى دار المقامة والمعالم التى من وفق لدقيق العمل فيها لم يحتج فى القبول إلى علامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من سالت محاجر عيونه على العقيق، وزادت حلاوة ذوقه بها على الرحيق، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى شرف قِبلة الحجر بالقُبْلَة، وارتقى من حجر التكريم إلى مقام لم يَحلّه أحد قبله صلى الله عليه أكمل الصلوات، ما أقيمت الصلوات ورفعت الدعوات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته نجوم الاهتداء، وأقمار الاقتداء، ما طاف بالكعبة طائف، ووقف بعرفة واقف، وسلم تسليما كثيرًا، ومجّد وعظّم.

أما بعد فهذا كتاب ينزل من القلوب منزلة الجَنان ومن العيون منزلة الإنسان، لم يُنسج له على منوال ولم تسمح له قريحة بمثال، قدحه زناد الأشواق، من حُرّاق القلب التواق، وأملاه باعث الحب المكى، عند فوات العيش الهنى:

فاستمـلاً حـديث مـن سكن الحىّ
ولا تكتبـاه إلا بـدمعى
فاتنى أن أرى الديار بطرفى
فلعلى أرى الديار بسمعى

يشتمل على الأحكام والفضائل المختصة بالمسجد الحرام، وبمسجد النبى عليه أفضل الصلاة والسلام، ومسجد الأقصى وغيرها من مساجد الإسلام، قد أتى فى هذا الباب بالعجب، وحاز قصب السبق ما اكتسب الطرب، وصار لقصّاد الحرم ميقاتا ولورود حياض الفضائل ماءً فراتا، جمعته رجاء ثواب الله، وأهديته لخير بلاد الله، حين لم يقتض الحال إهداء نَعَم ولا مال، ولله درّ من قال:

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ
فليُسعد النطقُ إن لم تسعد الحالُ

والله أسأل أن يُحَرِّمَ شعرى وبشرى ولحمى ودمى على النار، وأن يغفر لى ما قدمت وما أخرت من الأوزار، إنه الرحيم الغفار.

وسميته « إعلام الساجد، بأحكام المساجد » ورتبته على فاتحة وأربعة أبواب: الباب الأول: فيما يتعلق بالمسجد الحرام.

الباب الثانى: فيما يتعلق بمسجد المدينة.

الباب الثالث: فيما يتعلق بالمسجد الأقصى.

الباب الرابع: فيما يتعلق بسائر المساجد.

(إعلام الساجد/ ٢٣ ـ ٢٦).

وإليك شرح المحقق لبعض ما جاء بها من غريب الألفاظ:

ص ٢٣:

الحِجْر، والحَجَر: الأولى بكسر الحاء وسكون الجيم: الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربى كما فى النهاية لابن الأثير، والثانية بفتح الحاء والجيم وهو الحجر الأسود المعروف فى جدار الكعبة.

سواد القلب وسويداؤه مهجته أو ثمرته أو هنة سوداء فيه. قاموس.

الميزاب: مسيل الماء من سطح الكعبة (المزراب).

الشاذروان: بفتح الذال من جدار البيت الحرام وهو الذى ترك من عرض الأساس خارجا ويسمى تأزيرا لأنه كالإزار للبيت. وهو دخيل كذا فى المصباح. قلت: وهو فى كلام المولدين أيضًا. شفاء الغليل. ومراده بالأساس أساس الكعبة حين بنتها قريش.

المقام: المراد به مقام إبراهيم عليه السلام وهو حجر

كان يقوم عليه عند بناء البيت ظاهر فيه أثر قدمه الشريفة.

ص ٢٤:

- دار المقامة: الجنة، والمقامة: الإقامة.

- المعالم هنا: مواضع المناسك والشعائر.

- المحاجر: جمع محجر، ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع.

- العقيق: اسم لمواضع بالمدينة واليمامة والطائف وغيرها ولعل المراد الأول، يعنى ذلك شهادة من بكى شوقا إليه، فسالت دموعه من عينيه.

- الجنان: القلب أو روعه.

- إنسان العين: المثال الذى يرى فى السواد.

حراق كغراب: ما تقع فيه النار عند القدح.

ص ٢٥:

- هذان البيتان للشريف الرضى من أبيات أربعة وقبلهما:

عارضا بى ركب الحجاز نسائلـ
ـه متى عهده بأيام سلع

وبعدهما:

لهف نفسى على ليال تقضت
لى بجمع، وأين أيام جمع

وقد روى: الخفيف بدل الحى نفسى وأعى بدل أرى، وسلع والخفيف موضعان وجمع هى المزدلفة، مسالك الأبصار ١١٦ : ١.

فى اللسان: قيل للسابق أحرز القصب لأن الغاية التى يسبق إليها تذرع بالقصب وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر. ويقال: حاز قصب السبق، أى استولى على الأمر.

- من معانى الطرب، بكسر الراء: السهم.

- القائل هو المتنبى والبيت من قصيدة له يمدح بها فاتك على صنائع أسداها إليه: ومنها:

إنا لفى زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس، إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثانى، وحاجته
ما قاته، وفضول العيش أشغال

- البشر: بفتح أوله وثانيه: ظاهر جلد الإنسان (إعلام الساجد / ٢٣ - ٢٥).

أما خاتمة الكتاب فجاءت كما يلى:

تم الكتاب:

آخر كتاب «إعلام الساجد، بأحكام المساجد» تصنيف الشيخ بدر الدين الزركشى علقه لنفسه على استعجال، لأمر اقتضاه الحال، فى آخر المحرم سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالمدرسة المنكوتمرية بحارة بهاء الدين بالقاهرة المحروسة العبد الفقير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضرى الشافعى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل. والنسخة التى نقلت منها سقيمة جدا، وقد بيض المصنف فى نسخته مواضع اهـ.

(المدرسة المنكوتمرية بناها سيف الدين منكوتمر الحسابى نائب السلطنة بديار مصر وكملت سنة ٦٩٨هـ. وحارة بهاء الدين هى المعروفة الآن بشارع بين السيارج.

(إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ١٦ - ١٩، ٢٣ - ٢٦، ٤٠٨).

* **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين :**

من كتب التراث في السيرة النبوية . يقول محقق الكتاب في مقدمته :

يعتبر هذا الكتاب من الوجهة الفنية أهم مصنف ضم بين غلافيه « رسائل رسول الله ﷺ » على انفراد ، فلا أعلم أحدًا من أئمة الأمة وعلمائها أفرد هذه الرسائل بالتأليف والتصنيف على هذا النحو الذى ذهب إليه ابن طولون رحمه الله فى كتابه هذا . وهذا لا يعنى بأن من تقدَّم من العلماء على ابن طولون لم يعنوا بهذه الرسائل . بل على العكس من ذلك فقد كانت لهم عناية عظيمة بها . غير أنها بقيت متفرقة فى كتب السنة ، والسيرة ، والتاريخ ، والشمائل ، وممن عنى بهذه الرسائل والكتب الإمام محمد بن إسحاق أقدم مؤرخى المسلمين صاحب ما أصبح يعرف بـ « سيرة ابن هشام » المتوفى سنة (١٥١ هـ) ، والإمام محمد ابن سعد صاحب « الطبقات » المتوفى سنة (٢٣٠هـ) والإمام محمد بن سيد الناس اليعمرى صاحب « عيون الأثر » المتوفى سنة (٧٣٤هـ) والإمام محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية صاحب « زاد المعاد فى هدى خير العباد » المتوفى سنة (٧٥١هـ) والحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعى صاحب « نصب الراية لأحاديث الهداية » المتوفى سنة (٧٦٢ هـ) والحافظ ابن كثير الدمشقى المؤرخ صاحب « السيرة النبوية » المتوفى سنة (٧٧٤هـ) وغيرهم .

وممن عنى بالرسائل النبوية من العلماء ممن تأخر عن ابن طولون العلامة أحمد تيمور باشا صاحب كتاب « محمد رسول الله » والدكتور محمد حميد الله صاحب « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة » مد الله فى عمره ، والدكتور محمد صالح البنداق صاحب كتاب « فى صحبة النبى » والدكتور مختار الوكيل صاحب رسالة « رسل النبى عليه السلام وكتابه ورسائله » وغيرهم .

وقد استوعب ابن طولون رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب معظم كتبه ورسائله ﷺ غير أن كثيرًا من رسائله ﷺ فاتته لعدم وقوفه عليها ، وهذا لعمرى غير مستغرب الحصول فى عصر لم تكن المصادر والمراجع على اختلافها متوفرة لطلبة العلم كحالها فى أيامنا ، ومن هذا المنطلق لا يملك الناقد المنصف إلاّ الاعتراف بفضل ابن طولون فى كتابه وأن يشهد له بسعة الاطلاع . وإن مما يزيد فى قيمة هذا الكتاب كون المؤلف ساق بعضًا من الروايات فيه بالسند منه إلى الصحابى الراوى للكتاب أو الرسالة .

وصف النسخة الخطية من الكتاب :

إن النسخة الخطية التى اعتمدتها فى التحقيق هى من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقم (٢٤٠) عام ، وتقع فى ثمانى عشرة ورقة بقياس (٣١×٢١) سم ، وكل ورقة تتألف من صفحتين ، كل صفحة منهما تضم خمسة وعشرين سطرًا ، وكل سطر يضم من (١٠ ـ ١٢) كلمة ، وهى ليست بخط ابن طولون وإنما نسخها أحدهم فى وقت متأخر عن وفاة ابن طولون كما أرجح ، والناسخ فى تقديرى ليس من أهل العلم وإلاّ لما وقع له مثل هذه الأخطاء والتصحيفات الكثيرة التى تضمنتها المخطوطة .

أما عن مقدمة المؤلف فقد جاءت كما يلى :

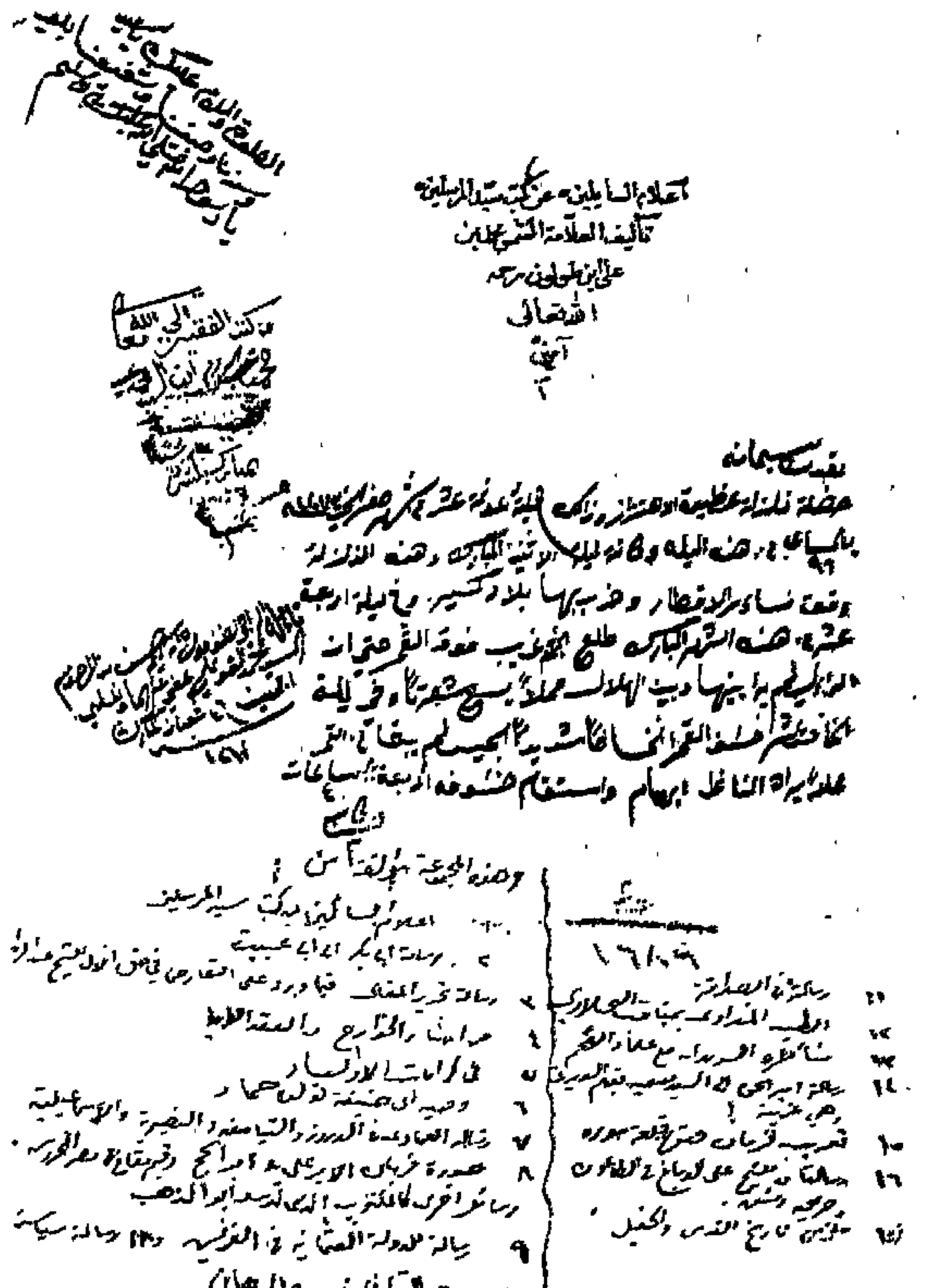
الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المُبين ، تبيانًا لكل شىء وهدى ورحمة للمُحسنين ، أحمده على أن أرسله مُبشرًا ومُنذرًا للعالمين . وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له بالقطع واليقين ، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبده ورسُوله سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فهذا تعليقٌ سميتهُ:

«إعلام السائلين عن كُتب سيّد المُرسلين».

وهو مُشتمل على أبواب.

(إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين للإمام محمد بن طولون الدمشقي ـ حققه وعلق عليه محمود الأرنؤوط، قرأه ونظر في تحقيقه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٥).



راموز الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الظاهرية

وتوجد نسخة مصورة من المخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

لمحمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

أوله : « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المبين تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمحسنين ... وبعد فهذا تعليق سميته إعلام السائلين ... وهو مشتمل على أبواب، الأول فى كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى ... ».

وآخر ما جاء به : « عليهم أحد أن يغلبهم رسول بعثه عمرو بن أمية إلى النجاشى فأخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه ... ».

نسخة كتبت بخط تعليق، خط المؤلف، فى ١٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[دار الكتب ٧٥٩ مجاميع] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٣٧).

*** أعلام السنن:**

انظر: صحيح البخارى.

*** إعلام الشيخ :**

انظر: الإعلام.

*** أعلام الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش :**

(الحبوش : الأحباش).

أعلام الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيانه كالتالى :

لعلى بن إبراهيم بن أحمد بن على بن عمر الحلبى الشافعى القاهرى نور الدين المتوفى سنة ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م.

من الكتب التي يمتزج الأدب فيها بالتاريخ والجغرافية ولذلك فقد أورده الأستاذ الريان في فهرسه.

وأضيف إلى ما ورد في فهرس التاريخ محتوى الكتاب :

الورقة ١/أ - مقدمة فى بيان بلادهم وما قيل في سبب سمرة ألوانهم.

الورقة ٥/ ب - الباب الأول في ذكر ما إليه ينسبون.

الورقة ٧/ ب - الباب الثانى في ثناء النبى ﷺ وإحسانه إليهم.

الورقة ١١ / ب - الباب الثالث فيما ورد في القرآن العظيم وتكلم به النبى الكريم ما وافق لغتهم من الكلمات.

الورقة ١٣ / ب - الخاتمة في الترغيب في التسرى بهم وما قيل في مطلق الحبوش من الأشعار.

الخط ردىء. كتب سنة ١٠٣٤.

١٥ ق ١٧ س ١٥ × ٢٠,٥ سم.

الرقم ٦٩١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٤٧، ٤٨).

*** إعلام العالم بأن المحراب لأبى سالم:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف :

أوله : « الحمد لله الذى جعل الكعبة البيت الحرام قبلة للأنام ... أما بعد فإن شيخنا العابد الناصح سيدى محمد بن أحمد رحمه الله تعالى ناولنى ونحن بمصر ورقة كتبها حينئذ وبه مرض الإسهال ... فإذا فيها ابتداء تأسيس مسجد بلدنا ومن أسسه ومن صلى فيه من الأئمة الأعلام. وفى أواخر ذلك قال : فإن

أعش للبلد فسأبين ذلك بما عندى من شواهد الفقه ودلائل التنجيم، فلم يعش رحمة الله عليه، فأردت إن شاء الله تكميل غرضه ... وسميته إعلام العالم بأن المحراب لأبى سالم».

وآخره: «فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون. انتهى ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

بخط مغربى. ضمن مجموعة من صفحة ١١٢ إلى ١٣٤ ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٥٧]　　UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٣٧، ٣٨).

*** إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام:**

لبهاء الدين عبد الكريم بن محب الدين بن أحمد ابن محمد القطبى المكى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م. يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى رقم ١٣٨٠.

الأول: «الحمد لله الذى عمنا بوافر جوده ونعمه وخصنا بجوار بيته الحرام ... أما بعد فقد أمرني من تجب إطاعته ...).

وهو مختصر من كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين المكى جد المؤلف، زاد عليه المؤلف ما حدث بعد تأليف الأصل. فرغ منه سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م ورتبه في عشرة أبواب وخاتمة.

نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى تملكها محمد ابن أحمد الأحمدي.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٠، ٤١).

*** الإعلام فى أحكام الإدغام:**

الإعلام فى أحكام الإدغام: لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة شرح فيه أرجوزة أحمد المقرىء. أولها: الحمد والشكر بغير حصر... إلخ.

(كشف ١/ ١٢٨).

*** الإعلام فى وفيات الأعلام (وهو منظومة فى وفيات الحفاظ):**

من المنظومات.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لإسماعيل بن محمد بن بَرْدس البعلى المتوفى سنة ٧٨٦هـ وقيل سنة ٧٨٥هـ.

أوله: «الحمد لله حمدًا يليق بجلاله ... وبعد فإنى لما نظرت فى كتاب التذكرة فى طبقات الحفاظ للحافظ العدل شمس الدين أبى عبد الله الذهبى وجدته قد ذكر فيها أكثر من ألف حافظ، فحدانى ذلك إلى أن أنظم وفاة الحفاظ الذين ذكرهم بحروف الجُمَّل».

وآخره:

وآله وصحبه أهل الوفا

وزادهم رب المعالى شرفا

نسخة كتبت بخط نسخى جميل مضبوط بالشكل، بقلم عبد الله بن خالد بن عبد الله البرلسى، فرغ منها بمدينة دمشق فى سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٩٩. نقلها من نسخة بخط المصنف، فرغ منها سنة ٧٦٨ [كذا جاء بآخر النسخة] وهى فى ٤٧ ورقة، ومسطرتها مختلفة. وبهامشها شروح وتعريف للأعلام الواردة فى المنظومة.

[رواق المغاربة ٨٨٩ الأزهر]　　UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م/ ٣٩) .

*** إعلام المحدّث :**

من أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم :

إعلام المحدّث :

تأليف : أبى سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطّابى البُسْتىّ ، ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م . وهو شرح الجامع الصحيح للبخارى .

النصف الأخير من نسخة كانت لدى محمد حمدى السفرجلانى الكتبى الدمشقى ، مكتوب سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م . وعنه نسخة مصورة في دار الكتب ، برقم ١٨٩٠١ ب . (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ، ١/ ٦٢) .

إعلام المحدّث :

للخطابى البُستى .

القسم الأخير من نسخة ، بمكتبة جستر بيتى ، في ١٥٤ ورقة ، تاريخها ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م . (اربرى ٦ : ٦٤ ، الرقم ٤٧١٠) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٨ ، ٨٩) .

*** أعلام الموقعين عن رب العالمين :**

لمحمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) المتوفى سنة ٧٥١ هـ . طبع فى أربعة أجزاء سنة ١٣٧٤ هـ بمصر .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٢٦٤) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبعة مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ١٩٨٨م وهى فى أربعة أجزاء بتحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وتقديم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، كما أن بها مقدمة بقلم الشيخ السيد سابق .

*** أعلام النبوة :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

لأبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازى المتوفى سنة ٢٧٧هـ .

السطور الأولى من المقدمة لم تظهر فى التصوير . وأول الموجود منها : « لله الأجر من ذلك مستعينا به عز جاره [كذا ، ولعلها : جاهه] أن يلهمنى الصواب والرشاد » .

وآخره : « وهو أعلم حيث يجعل رسالته ولا يشرك فى حكمه أحدا » .

نسخة كتبت بقلم معتاد ، بخط عيسى بن داود بن عبد العلى السيفى ، فرغ منها فى ١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٠٦هـ . وهى فى ١٤٠ ورقة ومسطرتها ١٨ سطرًا .

[مكتبة محسن الهمدانى ـ ناربورا ـ الهند] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٩) .

*** أعلام النبوة :**

أعلام النبوة : للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله الذى أحكم ما خلق ... إلخ ضمن على أمرين . أحدهما فيما اختص بأعلام النبوة ، والثانى فيما يختلف من أقسامها وأحكامها مشتملا على واحد وعشرين بابا (كشف ١/ ١٢٦) .

*** أعلام النبوة:**

للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله المعروف

بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٥. (كشف ١/ ١٢٦).

*** أعلام النساء :**

أعلام النساء لعمر رضا كحالة. يبحث في أكبر عدد من شهيرات النساء من العرب والإسلام اللواتي تركن أثرا في مختلف وجهات الحياة الاجتماعية. وهو مرتب هجائيا حسب الاسم الشخصي للمترجم لهن. توجد ملاحظات في أسفل كل صفحة، يدرج مصدر كل اسم ومكان ذكره. يوجد كشاف هجائي بالأسماء. ظهرت طبعته الأولى سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م في ثلاثة أجزاء وهذه تختص بفترات زمنية معينة.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد علي قاسم / ١٠٧، ١٠٨).

*** أعلام النصر في إعلام سلطان العصر:**

أعلام النصر في إعلام سلطان العصر: في مسألة البروز على النهر للشيخ جلال الدين السيوطي وهو رسالة على ثلاثة أقسام: حديث وفقه وإنشاء ذكره في فهرس مؤلفاته (كشف ١/ ١٢٦).

*** أعلام الهدى وعقيدة أرباب التُّقى :**

أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى: للشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ألفه بمكة ورتبه على عشرة فصول من المباحث الكلامية. أوله: الحمد لله الذي رفع غشاوة القلب ... إلخ (كشف ١/ ١٢٦).

ويوجد منه مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كالتالي:

أوله: الحمد لله الذي رفع غشاوة الغمة عن بصائر أهل الوداد نسخها بخط رديء محمد الصفدي سنة ٩٩٠هـ المقاس ١٥ × ١٠ سم. مسطرتها ١٣ سطرًا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤١).

*** إعلام الورى بأعلام الهدى:**

لأبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطوسي (الطبرسي) المتوفى سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م. يوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي، رقم ٢٧٩٥٧.

الأول: «الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ...» وهو كتاب في سيرة الرسول ﷺ وأحوال الأئمة الكرام، رتبه المؤلف في أربعة أركان.

الركن الأول: في ذكر الرسول ونسبه ومولده وحياته.

الركن الثاني: في ذكر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الركن الثالث: في ذكر الأئمة من أبنائه.

الركن الرابع: في ذكر الأئمة الاثني عشر.

وقد تضمنت هذه الأركان عدة أبواب، وكل باب في عدة فصول.

نسخة جيدة كتبها فتاح الحسيني سنة ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م.

طبع بإيران وأعيد طبعه بالأوفسيت ببيروت، وطبع في النجف سنة ١٩٧٠م معجم المؤلفين ٨/ ٦٦، الذريعة ٢/ ٢٤٠، ٢٤١.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٤١).

*** الأعلم البَطَلْيَوْسي (- ٦٣٧هـ / - ١٢٤٠م):**

قال عنه الزركلي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق البطليوسي، الملقب بالأعلم: فاضل، له اشتغال بالأدب. من أهل بطليوس بالأندلس. له كتاب في «آداب أهل بطليوس» وشروح للإيضاح الفارسي، والجمل للزجاجي، والكامل للمبرد، والأمالي للقالي. وهو غير «الأعلم» الشنتمري يوسف ابن سليمان. والأعلم المشقوق الشفة (تكملة

الصلة ، القسم الأول / ٢٠٧ وسماه السيوطى فى بغية الوعاة / ١٨٥ « إبراهيم بن قاسم » وقال : توفى سنة ٦٤٢ وقيل ٦٤٦ وضبطت بطليوس فى معجم البلدان بضم الباء ، وفى أزهار الرياض ٣/ ١٠٢ بفتح الباء وسكون الواو. ومثله بالشكل فى صفة جزيرة الأندلس / ٤٦).

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٦٢ وهامش ٢ . انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين / ١٩).

وقد ذكره ابن سعيد الأندلسى فى « المقتطف » وقال عنه :

الاستاذ أبو إسحاق الأعلم البطليوسى .

كان بأشبيلية علما فى إقراء فنون الأدب . وطلبتُ منه أن أقرأ عليه الكامل للمُبرِّد . فقال : أنصحكَ أم أدعُك لهواك . فقلت : بالنصح انتفع فقال : إنْ كان غرضُك إقراء الأدب والاشتهار بِكُتبه فعليك بأركان الأدب الأربعة ، البيان للجاحظ والكامل للمبرد والأمالى للقالى والزَّهرة للحصرى : وإن كان غرضك أن تكون أديبا محاضرا بِمُلَح الأعراب فعليك من النَّثر والنظم والحكاية بما قَصُر مداه وراق لفظُه وأغْرَب معناه ، واتَّخذ إماما قول الله تعالى : ﴿ الذين يستمعون القول فيتَّبِعون أحسنه ﴾ واختر ما أشار إليه سيد الشعراء فى قوله :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدةً

كنتَ البديعَ الفَرْدَ من أبياتها

ويعلق محقق الكتاب فى هامش ٢ بقوله :

أبو الحسن إبراهيم البطليوسى ، من أساتذة ابن سعيد ، ترجم له فى المغرب ٢/ ٣٦٩ وفى اختصار القدح حيث ذكر أنه توفى عام ٦٤٢هـ أما ابن الأبار فى التكملة فيقول إنه توفى عام ٦٣٧هـ.

(المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد الأندلسى - تقديم وتحقيق ودراسة د . سيد حنفى حسنين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤/ ٢١٧) .

*** الأعلم الشَّنتمرى (٤١٠ - ٤٧٦هـ / ١٠١٩ - ١٠٨٤م):**

وهو أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم (لانشقاق شفته العليا) ولد بشنتمرية (مدينة فى غرب الأندلس) ورحل إلى قرطبة سنة ٤٣٣ وأقام بها مدة للدراسة ، فتلقى عن الإفليلى وغيره ، وشهرته قوة الحافظة ، فبعدت سمعته ، فكانت تضرب إليه أكباد الإبل وكانت تغلب عليه النزعة الأدبية كما ترى فى مؤلفاته ، فله شرح الجمل للزجاجى ، وشرح شواهد سيبويه ، وشواهد الجُمَل ، وديوان زهير ، والحماسة وغيرها . وشعر الشعراء الستة . عاون الإفليلى فى شرح ديوان المتنبى . توفى بأشبيلية سنة ٤٧٦ هـ .

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٢٨ ، ٢٢٩ وإشارة التعيين / ٣٩٣) .

ويضيف الزركلى المؤلفات الآتية : شرح ديوان طرفة ابن العبد ، شرح ديوان علقمة الفحل ، النكت على كتاب سيبويه : متقن ، فى الرباط (١٤٢ أوقاف) لعله غير كتابه « تحصيل عين الذهب » فى شرح شواهد سيبويه . كما يضيف الزركلى أن شرح ديوان الحماسة يقع فى مجلدين كتبا سنة ٥١٣ ، ٥١٤ من مخطوطات الخزانة الأحمدية بتونس .

(الأعلام للزركلى ٨/ ٢٣٣ وانظر ما جاء به من مراجع فى هامش ٢) .

له ترجمة فى : إنباه الرواة ٤/ ٥٩ - ٦١ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٦ ، والبلغة / ٢٩٢ ، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، وشذرات الذهب ٣/ ٤٠٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٣١٤ ، ٣١٥ ، ومرآة الجنان ٣/ ١٥٩ ، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦٠ ، ومعجم المطبوعات ١/ ٤٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٣٠٢ ،

ونكت الهميان / ٣١٣، ٣١٤، هدية العارفين ٢/ ٥٥١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٥، ٤٦٦ .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ــ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٩٣).

*** أعلم وأرى:**

انظر: أرى وأخواتها.

*** الأعلى:**

تتناول البصيرة التاسعة والخمسون من بصائر الإمام الفيروزابادى أوجه ورود لفظ « الأعلى » فى القرآن الكريم، وذلك على النحو التالى:

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجهٍ:

الأول: بمعنى علو الحق فى العظمة والكبرياء: ﴿سَبِّحِ اسم رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

الثانى: بمعنى استيلاء موسى على سحرة فرعون بالعصا: ﴿ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ﴾ [طه: ٦٨].

الثالث: بمعنى غلبة المؤمنين على الكفَّار يوم الحرب، والوغَى: ﴿ وأَنْتُمُ الأَعْلَونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

الرابع: بمعنى دعوى فرعون، وما به اعتدى: ﴿فقال أنا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤].

الخامس: فى إخلاص الصديق فى الصدقة، والعطا طمعًا فى اللِّقاء والرِّضا. ﴿ إِلاَّ ابتغاء وجهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ [الليل: ٢٠].

وأصل العلو: الارتفاع. وقد علا يعلو علُوًّا، وعلى يَعْلَى علاءً، فهو على. فعلا ـ بالفتح ـ فى الأمكنة والأجسام أكثر. والعلِيُّ هو الرفيع القدر من على. وإذا وُصِف به ـ تعالى ــ فمعناه: أنَّه يعلو أن يحيط به وصفُ الواصفين، بل عِلم العارفين. وعلى ذلك يقال: ﴿ تعالى عمَّا يُشرِكُونَ ﴾ [النحل: ٣] وتخصيص لفظ التعالى لمبالغة ذلك منه، لا على سبيل التكلُّف، كما يكون من البشر. والأعلى: الأشرف. والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم. وقد يكون طلب العلاء أى الرفعة. وقوله تعالى: ﴿وقدْ أَفْلَحَ اليومَ مَنِ استَعْلَى ﴾ [طه: ٦٤] يحتمل الأمرين جميعًا. وقوله تعالى: ﴿ خلقَ الأرْضَ والسمَوَاتِ العُلى ﴾ [طه: ٤] جمع تأنيث الأعلى. والمعنى: هو الأشرف والأفضل بالإضافة إلى هذا العالم.

وتعال: أصله أن يُدعى الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جُعل للدّاعى إلى كل مكان.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٦، ١٥٧).

*** الأعلى (سورة ـ):**

السورة رقم ٨٧ وفقا لترتيب المصحف. نزلت بعد التكوير.

(مصحف الشروق المفسر الميسر، مختصر تفسير الإمام الطبرى دار الشروق. القاهرة ١٩٨٠/ ٦٨٧).

أوردها الإمام الفيروزابادى تحت اسم ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وأجمل خصائصها على النحو التالى:

السورة مكية آياتها تسع عشرة بالإجماع. وكلماتها ثمان وسبعون وحروفها مائتان وإحدى وسبعون. فواصل آياتها على الألِف، سميت سورة الأعلى، لمفتتحها.

مقصود السورة: بيان علو الذات، والصفات، وذكر الخلقة، وتربية الحيوانات، والإشادة بالثمار، والنبات، والأمن من نسخ الآيات، وبيان سهولة الطاعات، وذل الكفَّار فى قعر الدركات، والتحضيض على الصلاة والزكات (رسمت بالتاء المفتوحة من أجل السجع) وفى الدنيا بقاء الخيرات،

وفى الآخرة بقـاء الدرجات فى قولـه تعالى : ﴿ والآخرة خيرٌ وأبقى ﴾ [١٧] (بصائر ١/ ٥١٤) .

ويلخص البيت ٩٢٩ من ألفية التفسير مقاصد سورة الأعلى بقوله :

تنـزهت يـا مـولاى والكـونُ قـد بـدا

كمـا كـان مـرسـومًـا قـديمًـا مقـدرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دَحْلى / ٧٣) .

ونعود إلى الإمام الفيروزابادى الذى يقول :

السورة محكمة .

ومن المتشابـه قوله : ﴿ سبح اسـم ربك الأعلـى * الذى خلق ﴾ [١ ، ٢] وفى العلق : ﴿ اقرأ باسم ربّك الذى خلق ﴾ [١] زاد فى هـذه السورة : ﴿ الأعلى ﴾ مراعاة للفواصل وفى هذه السورة : ﴿ خلَقَ فسوَّىٰ ﴾ وفى العلق ﴿ خلق الإنســان من علق ﴾ (أى سبب الاختلاف هو مراعاة الفواصل أيضًا) .

فضل السورة .

فيه أحـاديث لا يصح منها سوى ما رواه عُقبـة : لما نزل﴿ فسبِّح باسم ربك العظيم ﴾ . الواقعة : [٩٦] قال ﷺ : اجعلوها فى ركوعكم .

(هـو حـديث صحيح رواه أبـو داود وغيـره من أصحاب السنن . انظر شهاب البيضاوى ٨/ ٣٤٩) .

ولما نـزل ﴿سبح اسـم ربك الأعلـى﴾ قـال ﷺ : اجعلوها فى سجودكم . ومن الضَّعيف المتروك حديث أُبَىّ : من قرأها أعطاه من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله على إبراهيم ، وموسى ، ومحمد ﷺ وقال : من قرأها أعطاه الله ثواب الشاكرين ، وله بكل آية قرأها ثواب الصابرين وكـان رسول الله ﷺ يحب هـذه السورة ويقـرأ بهـا فى صـلاة الوتـر ، ويـروى أن أوّل من قـال سبحـان ربى الأعلى ميكـائيل ، وقـال رسـول الله ﷺ أخبرنى عن ثواب من قالها فى صـلاته أو غير صلاته ، فقـال يـا محمـد ما مـن مؤمن ولا مـؤمنـة يقـولهـا فى سجوده ، أو فى غير سجوده ، إلا كانت فى ميزانه أثقل من العـرش ، والكرسى ، وجبـال الدنيـا ، ويقول الله ـ تعالى : صـدق عبدى ، أنـا الأعلى ، دونى كل شىء ، اشهدوا مـلائكتى أنى قـد غفرت لعبدى ، وأدخلـه فى جنتى ، وإذا مات زاره ميكـائيل يومًا ، يومًـا ، فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه ، فيوقفه بين يدى الله عزّ وجل فيقول : يا رب شفعنى فيـه ، فيقول : قد شفعتك فيه ، اذهب به إلى الجنَّة .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ١/ ٥١٤ ، ٥١٥ . انظـر أيضًـا أسرار التكـرار فى القـرآن للكرمـانى ـ دراسة وتحقيـق عبد القادر أحمـد عطا / ٢١٧ . والجـامع لما يحتـاج إليـه من رسم المصحف لابن وثيق ـ تحقيق د. غـانم قـدورى حمـد/ ١٤٤ والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشيون الإسلامية ٦/ ٩١٣) .

ونستكمل مـا فـات الفيـروزابـادى . أمـا عن أنـواع القراءات وأنـواع الوقف فى سـورة الأعلى فنحيلك إلى المـراجع التى فصلناهـا فى مـادة إبـراهيم (سورة ــ) (م٢/ ١٥٠ ـ ١٥٤ ، وفى مادة الأعراف (سورة ـ) .

وأمـا عن سرّ وقـوع سورة الأعلى بعـد سورة الطـارق فيقـول الإمام السيـوطى : فى سـورة الطارق ذكـر خلق النبات والإنسان فى قوله : ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ [١٢] وقوله : ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِق ﴾ إلى ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ [٥ ـ ٨] وذكره في هذه السورة في قوله تعالى : ﴿ خَلَق فسوى ﴾ [٢] وقوله في النبات : ﴿ والذي أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى ﴾ [٤ ، ٥] وقصة النبات في هذه الســورة أبسط ، كما أن قصة الإنسان هنـاك أبسط . نعم ، ما في هـذه السورة أعم ، من جهة شموله للإنسان وسائر المخلوقات .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٥ ، ١٣٦).

وأما عن أسباب النزول فقد فات الإمام الواحدى ذكر هذه السورة واستدرك عليه الإمام السيوطى مستخدما الرمز (ك) للدلالة على زيادته فقال .

أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : كان النبى ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى حتى، يتكلم النبى بأوله مخافة أن ينساه فأنزل الله : ﴿سنُقرئُك فلا تَنسى﴾ فى إسناده جويبر ضعيف جدًّا، ك .

(أسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٦).

وقال الإمام ابن الديبع وقد أشار إلى السورة باسم سورة سبح :

عن أبى ذر رضى الله عنه . قال : دخلت على رسول الله ﷺ المسجد فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية . قلت : وما تحيته ، قال : ركعتان تركعهما ، قلتُ : يا رسول الله ، هل أنزل عليك شىء مما كان فى صحف إبراهيم وموسى؟ قال : يا أبا ذر ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ حتى بلغ ﴿ إنَّ هـذا لفى الصحف الأولى * صُحفِ إبراهيم ومُوسى ﴾ قلت : يا رسول الله وما كانت صُحف إبراهيم وموسى؟ ؛ قال : كانت عبرا كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح ! عجبت لمن أيقن بالنَّار كيف يضحك ! عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب ! عجبت لمن أيقن بالحسابِ ثم لا يعمل » أخرجه رزين .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٩٠).

وفى تقسيمه القرآن الكريم إلى نمطين : جواهر ودرر ، يدرج حجة الإسلام الغزالى من سورة الأعلى خمس آيات ضمن جواهر القرآن هى : قوله تعالى : ﴿سَبِّح اسم ربِّكَ الأعلي * الـذى خلق فسوَّى * والذى قَدَّر فَهَدى * والَّـذِى أخرجَ المرْعى * فجعَلَهُ غثاءً أحْوى ﴾ [١ - ٥].

كما يدرج ست آيات منها ضمن درره وهى :

قوله تعالى : ﴿ قد أفلحَ من تَزَكَّى * وذَكر اسمَ ربِّه فَصَلَّى * بل تُؤثِرونَ الحياةَ الدُّنيا * والآخرة خيرٌ وأبقىَ * إنَّ هذا لفى الصُّحُفِ الأُولى * صُحُفِ إبْراهيمَ ومُوسى ﴾ [١٤ - ١٩].

وجدير بالذكر أن الإمام الغزالى ينبه (ص ٦٩) إلى أن المقصود من سلك الجواهر: اقتباس أنوار المعرفة فقط ، والمقصود من الدرر: هو الاستقامة على سواء الطريق بالعمل . فالأول علمى ، والثانى عملى ، وأصل الإيمان العلم والعمل . اهـ .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٦٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢).

ويوضح الإمام الرازى بعض ما جاء فى سورة الأعلى مما قد يوهم التناقض ، وذلك بطريقة الأسئلة والأجوبة كعادته فيقول :

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكرى ﴾ [٩] مع أنه كان ﷺ مأمورا بالذكرى نفعت أو لم تنفع؟ .

قلنا : معناه إذ نفعت . وقيل معناه قد نفعت . وقيل إن نفعت و إن لم تنفع فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه .

وذكر الماوردى أنها بمعنى « ما » وكأنه أراد معنى «ما» الظرفية ، و « إن » بمعنى « ما » الظرفية ليس بمعروف .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ لا يموت فيها ولا يحيىٰ ﴾ [١٣] مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحد هذين الوصفين؟

قلنا : معناه لا يموت موتا يستريح به ، ولا يحيا حياة ينتفع بهـا . وقال ابـن جريـر رحمـة الله تعالى عليـه : تصعد نفسه إلى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعهـا من الجسم فيحيا ، والله سبحانـه وتعالى أعلم .

(الأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكـر الـرازى ــ تحقيق الشيـخ إبـراهيم عطـوة عـوض وجماعة من علمـاء مجلة الأزهر . هديـة مجلة الأزهر رجب ١٤١٠هــ، الجزء الأخيـر / ٥٢٧ . أنظر أيضًـا مسـائل الرازى وأجـوبتهـا ـ تحقيق وتصحيح إبـراهيم عطوة عوض . ط . مصطفى البابى الحلبى / ٣٧٠) .

ويجـرى على هذا المنـوال أيضًـا الشيخ الشنقيطى بهـدف دفع إيهام الاضطـراب عن آيات سـورة الأعلى فيقول :

قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شاء الله ﴾ [٦، ٧] .

هذه الآية الكـريمة تدل على أن النبى ﷺ ينسى من القرآن ما شاء الله أن ينساه ، وقد جاءت آيات كثيرة تدل على حفظ القـرآن من الضيـاع كقولـه تعـالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل بـه * إنَّ علينا جمعه وقرآنه ﴾ [القيامـة : ١٦ ، ١٧] وقولـه تعالى : ﴿ إنا نحن نـزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر : ٩] .

والجواب : أن القرآن وإن كان محفـوظًا من الضياع فإن بعضه ينسخ بعضًـا ، وإنساء الله نبيـه بعض القرآن فى حكم النسخ ، فإذا أنسـاه آية فكأنه نسخهـا ، ولابد أن يأتى بخير منهـا أو مثلها ، كمـا صرح بـه تعالى فى قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ﴾ [النحل : ١٠١] .

وأشار هنا لعلمه بحكمة النسخ بقوله تعالى : ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ [٧] وقوله تعالى : ﴿ فَذكِّر إن نفعت الذكرى ﴾ [٩] .

هذه الآيـة الكريمة يفهم منها أن التـذكير ، لا يطلب إلا عند مظنة نفعه ، بدليل أن الشرطية .

وقـد جاءت آيـات كثيـرة تدل على الأمـر بـالتذكيـر مطلقًا ، كقولـه تعالى : ﴿ فـذكر إنمـا أنت مذكـر ﴾ [الغاشية : ٢١] وقـوله تعالى : ﴿ ولقد يسرنـا القرآن للذكر فهل من مُدَّكر ﴾ [القمر : ١٧] .

وأجيب عن هذا بأجوبة كثيرة :

منها : أن فـى الكلام حذفًـا أى إن نفعت الـذكرى ، وإن لم تنفع ، كقوله تعالى : ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ أى والبـرد . وهـو قـول الفـراء والنحـاس والجـرجـانى وغيرهم .

ومنها : أنها بمعنى (إذا) وإتيان (إن) بمعنى (إذ) مذهب الكوفيين خلافًا للبصريين .

وجعل منه الكـرفيون قولـه تعالى : ﴿ اتقـوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ [المائدة : ٥٧] وقوله تعالى : ﴿وأنتم الأعلوْنَ إن كنتم مؤمنين ﴾ [آل عمران : ١٣٩] وقوله تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ [المائدة : ٢٣] وقوله تعالى : ﴿ لتدخُلُنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ [الفتح : ٢٧] .

وقوله ﷺ « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون » .

وقول الفرزدق :

أتغضب إن أذنـا قتيبـة حُـزَّتـا
جهـارًا ولم تغضب لقتل ابن حـازم

وأجاب البصريون عن آيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بأن فيهـا معنى الشـرط ، جىء بـه للتهييج ، وعن آيـة ﴿إن شاء الله﴾ ، والحـديث بأنهمـا تعليم للعبـاد كيف يتكلمـون ، إذا أخبـروا عن المستقبل ، وعـن البيت بجوابين :

أحـدهمـا : أنه من إقـامـة السبب مقـام المسبب ،

والأصل: أتغضب إن افتخر مفتخر بحز أذنى قتيبة، إذ الافتخار بذلك يكون سببًا للغضب، ومسببًا عن الحز.

الثانى: تغضب إن تبين فى المستقبل، أن أُذْنَىْ قتيبة حُزّتا.

ومنها: أن معنى إن نفعت الذكرى. الإرشاد إلى التذكير بالأهم، أى ذكر بالمهم الذى فيه النفع دون مالا نفع فيه. فيكون المعنى ذكر الكفار مثلا بالأصول التى هى التوحيد، لا بالفروع، لأنها لا تنفع دون الأصول، وذكر المؤمن التارك لفرض مثلا بذلك الفرض المتروك لا بالعقائد، ونحو ذلك لأنه أنفع.

ومنها: أن « إن » بمعنى « قد » وهو قول قطرب.

ومنها: أنها صيغة أريد بها ذم الكفار واستبعاد تذكرهم. كما قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا
ولكن لا حياةَ لمن تُنادى

ومنها: غير ذلك. والذى يظهر لمقيد هذه الحروف عفا الله عنه، هو بقاء الآية الكريمة على ظاهرها، وأنه ﷺ بعد أن يكرر الذكرى تكريرًا تقوم به حجة الله على خلقه مأمور بالتذكير عند ظن الفائدة، أما إذا علم الفائدة فلا يؤمر بشىء هو عالم أنه لا فائدة فيه، لأن العاقل لا يسعى إلى مالا فائدة فيه.

وقد قال الشاعر:

لما نافع يسعى اللبيب فلا تكن
لشىء بعيد نفعه الدهر ساعيًا

وهذا ظاهر، ولكن الخفاء فى تحقيق المناط. وإيضاحه أن يقال: بأى وجه يتيقن عدم إفادة الذكرى، حتى يباح تركها.

وبيان ذلك أنه تارة يعلمه بإعلام الله به، كما وقع فى أبى لهب، حيث قال تعالى فيه: ﴿ **سيصلى نارًا ذات لهب * وامرأته** ﴾ [المسد: ٣، ٤].

فأبو لهب لهذا وامرأته لا تنفع فيهما الذكرى، لأن القرآن نزل بأنهما من أهل النار بعد تكرار التذكير لهما، تكرارًا تقوم عليهما به الحجة، فلا يلزم النبى ﷺ بعد علمه بذلك أن يذكِّرهما بشىء، لقوله تعالى فى هذه الآية: ﴿ **فذكر إن نفعت الذكرى** ﴾ [الأعلى: ٩].

وتارة يعلم بقرينة الحال، بحيث يبلغ على أكمل وجه، ويأتى بالمعجزات الواضحة، فيعلم أن بعض الأشخاص عالم بصحة نبوته، وأنه مصر على الكفر عنادًا ولجاجًا، فمثل هذا لا يجب تكرير الذكرى له دائمًا، بعد أن تكرر عليه تكريرًا تلزمه به الحجة.

وحاصل إيضاح هذا الجواب أن الذكرى تشتمل على ثلاث حكم:

الأولى: خروج فاعلها من عهدة الأمر بها.

الثانية: رجاء النفع لمن يوعظ بها، وبيَّن الله تعالى هاتين الحكمتين بقوله تعالى: ﴿ **قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون** ﴾ [الأعراف: ١٦٤] وبين الأولى منهما بقوله تعالى: ﴿ **فتولَّ عنهم فما أنت بملوم** ﴾ [الذاريات: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿ **إنْ عليك إلا البلاغ** ﴾ [الشورى: ٤٨] ونحوها من الآيات وبيَّن الثانية بقوله تعالى: ﴿ **وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ [الذاريات: ٥٥].

الثالثة: إقامة الحجة على الخلق، وبيَّنها تعالى بقوله: ﴿ **رُسُلاً مبشِّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرسلِ** ﴾ [النساء: ١٦٥] وبقوله: ﴿ **ولو أنا أهلكناهم بعذابٍ من قبله لقالوا ربَّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً** ﴾ [طه: ١٣٤] فالنبى ﷺ إذا كرر الذكرى حصلت الحكمة الأولى والثالثة، فإن كان فى الثانية طمع استمر على التذكير وإلا لم يكلف بالدوام، والعلم عند الله تعالى.

وإنما اخترنا بقاء الآية على ظاهرها مع أن أكثر

المفسرين على صرفها عن ظاهرها المتبادر منها، وأن معناها: فَذَكِّر مطلقًا إن نفعت الذكرى، وإن لم تنفع، لأننا نرى أنه لا يجوز صرف كتاب الله عن ظواهره المتبادرة منه، إلا لدليل يجب الرجوع له، وإلى بقاء هذه الآية على ظاهرها.

جنح ابن كثير حيث قال في تفسيرها، أي ذكر حيث تنفع التذكرة ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يضعه في غير أهله، كما قال على رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم. وقال: حدث الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّبَ الله ورسوله.

تنبيه

هذا الإشكال الذي في هذه الآية، إنما على قول من يقول باعتبار دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة، وأما على قول من لا يعتبر مفهوم المخالفة شرطًا كان أو غيره، كأبي حنيفة، فلا إشكال في الآية، وكذلك لا إشكال فيها على قول من لا يعتبر مفهوم الشرط كالباقلاني، فتكون الآية نصت على الأمر بالتذكير عند مظنة النفع، وسكتت عن حكمه عند عدم مظنة النفع فيطلب من دليل آخر، فلا تعارض الآية الآيات الدالة على التذكير مطلقًا.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي / ٣١٤-٣١٩).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر صاحب كتاب موجز التقريب حالتين هما:

﴿ إن نَّفعت ﴾ [٩] بنونين، و ﴿ الأشقى ﴾ [١١] بالياء.

وتعليق المحقق على كل منهما بقوله عن ﴿ إن نَّفعت ﴾.

النون الأولى لـ (إن) الشرطية، والثانية أصلية في الفعل، وهو من الإدغام بغنة. انظر شرح المقدمة الجزرية ٦٨ وفي الرسم الثانية مشدَّدة بحكم الإدغام.

ويعلق على ﴿ الأشقى ﴾ [١١] بقوله: الألف يائية.

(موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف بن محمود الخوارزمي ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٩٦، ٩٧).

*** أعمار الأعيان:**

أعمار الأعيان: للشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة مختصر أوله: الحمد لله خالق خلقه ... إلخ ابتدأ فيه بمن مات وله عشر سنين وانتهى إلى ألف سنة.

(كشف الظنون ١/ ١٢٨. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٦).

*** أعمار المحدثين:**

النوع الرابع والأربعون من علوم الحديث كما أورده الإمام الحاكم النيسابوري هو معرفة أعمار المحدثين من ولادتهم إلى وقت وفاتهم. وننقل لك فيما يلي طرفا مما جاء به، ونحيلك إلى المصدر لترجع إليه إذا شئت الاستزادة. قال الإمام الحاكم النيسابوري:

وقد اختلفت الروايات في سن سيدنا المصطفى ﷺ ولم يختلفوا أنه وُلد عام الفيل وأنه بُعث وهو ابن أربعين سنة وأنه أقام بالمدينة عشرا، إنما اختلفوا في مقامه بمكة بعد المبعث فقالوا عشرا وقالوا اثنتى عشرة وقالوا ثلاث عشرة وقالوا خمس عشرة، فهذه نكتة الخلاف في سِنه ﷺ.

فأمّا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فإنه توفّي وهو ابن ثلاث وستين سنة وذلك في جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة.

وتوفى عمر الخطاب رضى الله عنه وهو ابن ستين فى أكثر الأقاويل وقيل خمس وخمسين سنة وقيل خمس وستين سنة ولم يختلفوا فى وقت وفاته أنه توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين .

وقُتل عثمان بن عفان رضى الله عنه صبرا فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة .

وكذلك قُتل على رضى الله عنه ليلة الجمعة لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة .

وقُتل طلحة والزبير جميعا رضى الله عنهما يوم الجمل فى جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين وسنهما واحداكانا جميعا يوم قتلا ابنى أربع وستين سنة .

ومات عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة .

ومات سعد بن أبى وقاص سنة خمس وخمسين وهو ابن أربع وثمانين سنة .

ومات أبو عبيدة بن الجراح سنة ثمان عشرة وهو يوم مات ابن ثمانٍ وخمسين سنة .

ومات سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل سنة إحدى وخمسين وهو يومئذ ابن ثلاث وتسعين سنة .

قال أبو عبد الله : قد جعلت أعمار العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة مثالا لسائر الصحابة ليبحث الباحث عن ولادتهم ووقت وفاتهم ومبلغ أعمارهم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلمى قال سمعت أبا نُعيم الفضل بن دُكين يقول مات علقمة سنة إحدى وستين ومسروق سنة ثنتين وستين وعبيدة سنة ثلاث وسبعين وعمرو بن ميمون سنة أربع وسبعين والأسود ابن يزيد سنة خمس وسبعين وسُويد بن غفلة سنة ثمانين ومحمد ابن الحنفية سنة ثمانين وشريح بن الحارث سنة ثمان وسبعين وكان له يوم مات مائة سنة وثمان سنين وعبد الرحمن بن أبى ليلى وأبو البحترى الطائى فى الجماجم سنة ثلاث وثمانين وعمرو بن حُريث سنة خمس وثمانين وعلى بن الحسين سنة ثنتين وتسعين .

ومات أنس بن مالك وأبو الشعثاء جابر بن زيد فى جمعة سنة ثلاث وتسعين وقُتل سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين ومات إبراهيم بن زيد النخعى سنة ست وتسعين وسالم بن أبى الجعد فى زمان سليمان ابن عبد الملك سنة سبع وتسعين وأبو خلاد الوالبى سنة مائة ومات عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة ومجاهد بن جبر سنة ثنتين ومائة والشعبى وموسى بن طلحة وأبو بُردة سنة أربع ومائة والضحاك بن مزاحم سنة خمس ومائة وطاوس وسالم بن عبد الله سنة ست ومائة وعكرمة سنة أربع ومائة ومحمد بن كعب القُرظى سنة ثمان ومائة والحسن بن يسار البصرى سنة عشر ومائة ومحمد بن سيرين بعده بمائة يوم .

ومات طلحة بن مُصرِّف سنة ثنتى عشرة ومائة وقتادة ونافع سنة سبع عشرة ومائة ومحمد بن على أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة والحكم بن عتيبة وعطاء بن أبى رباح سنة خمس عشرة ومائة وعمرو بن مُرَّة سنة ست عشرة ومائة وأبو صخرة جامع بن شداد سنة ثمان عشرة ومائة وقيس بن مسلم سنة عشرين ومائة وأبو قيس الأودى وحماد بن أبى سليمان وواصل بن حبان الأحدب سنة عشرين ومائة .

ومات سلمة بن كُهيل يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومائة وزبيد بن الحارث اليامى سنة ثنتين وعشرين ومائة وأبو إسحاق السبيعى وجابر بن يزيد الجعفى سنة ثمان وعشرين ومائة ويحيى بن أبى كثير

سنة تسع وعشرين ومائة وعبد الله بن شُبرُمة سنة أربع وأربعين ومائة وهشام بن عروة وعبد الملك بن أبى سليمان سنة خمس وأربعين ومائة وإسماعيل بن أبى خالد سنة ست وأربعين ومائة والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وجعفر بن محمد وزكرياء بن أبى زائدة سنة ثمان وأربعين ومائة وأبو جناب الكلبى سنة خمسين ومائة وأبو حنيفة سنة خمسين ومائة ووُلد سنة ثمانين وكان له يوم مات سبعون سنة .

ومات على بن صالح بن حيّ سنة أربع وخمسين ومائة ومسعر بن كِدام سنة خمس وخمسين ومائة وعمر بن ذرّ سنة ست وخمسين ومائة وإسرائيل بن يونس سنة ستين ومائة وقيس بن الربيع والحسن بن صالح بن حى سنة سبع وستين ومائة وسفيان الثورى سنة إحدى وستين ومائة وشريك بن عبد الله سنة سبع وسبعين ومائة ومات الزهرى سنة أربع وعشرين ومائة وجعفر بن إياس سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائة إلى هنا عن أبى إسماعيل بن أبى نعيم .

ثم يذكر الإمام الحاكم بعد ذلك ست طبقات لمن جاء بعدهم آخرها طبقة من شيوخ العراق وخراسان فارجع إلى المصدر من ٢٠٥ ـــ ٢١٠ إذا شئت الاستزادة .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى / ٢٠٢ - ٢٠٥).

*** إعمال اسم الفاعل:**

انظر: اسم الفاعل .

*** إعمال اسم المفعول:**

انظر: اسم المفعول .

*** أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

للسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب السلمانى المتوفى سنة ٧٧٦هـ.

أوله : الحمد لله الذى بدأ الخلق ثم يعيده » .

وهو فى ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول يتضمن ما يخص من الغرض البلاد المشرقية إلى برقة ، ويشتمل على ١١٦ ورقة . والجزء الثانى يتضمن ما يخص الأندلس ما بين بحر الزقاق إلى الثغر الأقصى ، ويبتدىء من الورقة ١١٧ إلى ٢٣٩ . والجزء الثالث : فيما يخص المغرب من لدن أحواز برقة إلى السوس الأقصى وساحل البحر المحيط الغربى ، حيث وصل فيه إلى الكلام عن دولة الأمير عبد المؤمن بن على أول الموحدين ، ولم يتمه .

وآخر ما فيه : « ثم كانت بيعة العامة إياه يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الأول » .

نسخة كتبت بخط مغربى جميل جدا مضبوط . فرغ من نسخها فى ٢٧ ربيع الأول عام ١٢٥٨هـ وتقع فى ٢٧٦ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ١٥٥٢ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٩، ٤٠).

كما يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٥٥٢د.

أوله : الحمد لله الذى بدأ الخلق ثم يعيده .

ألفه حين تولية السلطان أبي زيان محمد السعيد بن عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى دون بلوغه سن الرشد وذلك سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م . وجعله في ثلاثة أجزاء .

عدد أوراقه ٢٧٦ ، مسطرته ٢٣ ، مقياسه ٢٩٥/

٢١٠، خط مغربي جميل جدا ومشكول.

الجزء الأول يتضمن ما يخص من الغرض البلاد المشرقية إلى برقة، ويشتمل على ورقات ١١٦.

قال مؤلفه في آخره ما نصه: تم الجزء الأول من الكتاب المسمى بأعمال الأعلام ... وهذا الجزء هو المتضمن ما يخص من الغرض البلاد المشرقية إلى برقة حسبما بلغ إليه علمنا في الوقت بين خفيف ولفيف، وقوى من الكلام وضعيف، والعذر عن التقصير غير خفى، ويرفع للجناح أي وفيّ، لتعذر الكتب بعد أن عاث في خزائنها الزمان، وتشتيت الفكر الذي اقتسمه الخوف والأمان، وكلال الجوارح بعد أن استرد قوة الشبيبة الرحمن، وفي عشرين يوما كان الفراغ من هذا الجزء من تبييض وتدوين ونسخ وتكوين إلخ ...

الجز الثاني: يتضمن ما يخص الأندلس ما بين بحر الزقاق إلى الثغر الأقصى، وذكر دولة بني أمية ومن بعدهم والجزر الراجعة إلى الأندلس، وتعاقب ملوك قشتالة وليون والبرتغال وبرجلونة اهـ.

ويشتمل على الورقات التي تبتدىء من ١١٧، . وتنتهي في الورقة ٢٣٩ ب.

قال مؤلفه في آخره ما نصه: وقد وفينا ببعض ما أردناه من هذا القسم، وسامحنا القلم فيه لكون الوطن الواقع فيه التاريخ وطننا الذى لا نعذر به في جهد المشهور من أحداثه، والمتعارف من كوائنه، مع الاختصار على كل حال وقصد الإلماع اهـ.

الجزء الثالث: فيما يخص المغرب من لدن أحواز برقة إلى السوس الأقصى، وساحل البحر المحيط الغربي، حيث وصل فيه مؤلفه إلى الكلام عن دولة الأمير عبد المؤمن بن على أول الموحدين ولم يتممه، ويشتمل على الورقات التي تبتديء من ورقة ٢٤٠ ب إلى ٢٧٦أ.

اعتنى بطبع القسم الخاص بإفريقية وصقلية من الجزء الثالث وعلق عليه الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب، ونشره ضمن مجموع.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٧-٧٩).

ويوجد أيضًا مخطوط بخزانة القرويين جاء وصفه على النحو التالى:

فى مجلد ضخم بخط مغربى جيد متقن في كاغد متين كتبت تراجمه بالأحمر عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

من تحبيس السلطان مولانا عبد الله عام ١١٥٦ كما بالوثيقة أوله وغلطت الوثيقة حيث جعلته السفر الأول من تاريخ ابن عدارى المراكشي وكتب بعضهم عقب الوثيقة منبها على الغلط المذكور ومصححا أنه كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ... وهكذا أوردت تسميته فى آخر القسم الأول فى الكتاب وزاد فقرة ثالثة وهى: وما يتعلق بذلك من الكلام.

أوله: الحمد لله الذى بدأ الخلق ثم يعيده ووعد الوعد فلا يخلف وعده ووعيده ... ألفه للوزير أبى يحيى ابن الوزير أبى مجاهد غازى بن يحيى بن الكاس بعد وفاة ابن فارس عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى ومبايعة ولده السعيد تحت كفالة الوزير المذكور حيث أنه كان طفلا صغيرا فطلب منه أن يؤلف كتابا فى الموضوع الذي عنونه بأعلام الأعلام ... وقسمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام بعد مقدمة القسم الأول فى دول المشرق والثانى فى الأندلس ثم المغرب بمعناه العام وصل فى هذا القسم الثالث إلى دولة الأمير عبد المؤمن بن على وكتب فيه خمسة أسطر ولم نجد بقيته في هذه النسخة ولا ندرى هل أتمه المؤلف في حد ذاته أم حال دون اتمامه حائل.

وآخر الموجود منه ترجمة نصها: دولة الأمير عبد المؤمن بن على أول الموحدين ذكر فيها أسطرا خمسة كما أشرنا لذلك قال فى السطر الخامس: ثم كانت بيعة العامة إياه يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الأول وهنا وقف قلم هذه النسخة.

أوراقه ٢٣٣ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٧٣-٧٤).

*** الأعمال بالخواتيم:**

عن ذلك يقول الحافظ ابن رجب الحنبلى:

فربما سلك الإنسان في أول أمره على الصراط المستقيم، ثم ينحرف عنه في آخر عمره فيسلك بعض سبل الشيطان فينقطع عن الله فيهلك. «إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع أو باع، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» (رواه البخارى في كتاب القدر ٧/ ٢١٠ وأخرجه مسلم في كتاب القدر، ح (٢٦٤٣) وأبو داود في كتاب السنة، ح (٤٧٠٨) وربما يسلك الرجل أولا بعض سبل الشيطان ثم تدركه السعادة فيسلك الصراط المستقيم في آخر عمره فيصل به إلى الله. والشأن كل الشأن في الاستقامة على الصراط المستقيم من أول السير إلى آخره ﴿ ذلكَ فضلُ الله يؤتيهِ من يشاء ﴾ [الجمعة: ٤] ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [يونس: ٢٥] ما أكثر من يرجع أثناء الطريق وينقطع، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن. (أخرجه مسلم في كتاب القدر ح (٢٦٥٤) والترمذى في كتاب القدر، ح (٢١٤٠) ورواه الحاكم في الدعاء ١/ ٥٢٥ وفى الرقاق ٤/ ٣٢١). ﴿ يُثَبِّتُ الله الذين آمنُوا بالقولِ الثابت ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

خليليَّ قُطَّاع الفيافى إلى الحمى
كثير وأما الواصلون قليل

(المحجَّة فى سير الدلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى - حققه وخرّج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى / ٧٥، ٧٦).

*** أعمال الحيل:**

هى فى المصطلحات الحديثة علم الميكانيكا فانظره فى موضعه.

*** إعمال الفعل:**

انظر: الفعل.

*** إعمال المصدر:**

انظر: المصدر.

*** أعمام رسول الله ﷺ:**

قال ابن السائب: هم أحد عشر: الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وجحل، واسم جحل المغيرة. وقال غيره: هم عشرة ولم يذكر قثم وقال: اسم الغيداق جحل.

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ/ ١/ ٩٢).

وقال الإمام النووى: أعمامه ﷺ أحد عشر هم: الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى، وقثم والزبير وحمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الكعبة وحَجْل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة — وضرار والغيداق (بالغين المعجمة فى سائر المراجع) أسلم منهم حمزة والعباس وكان حمزة أصغرهم سنا لأنه رضيع رسول الله، ثم العباس قريب منه فى السن وهو الذى كان يلى زمزم بعد أبيه عبد المطلب، وكان أكبر سنًّا من رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٢٧) .

وفى ذخائر العقبى : وكان له ﷺ اثنا عشر عمًّا بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغنداق (الغيداق فى سائر المراجع) والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس اهـ. ولم يعقب منهم إلا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم إلا حمزة والعباس قال ﷺ سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال ﷺ عمى وصنو أبى العباس .

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٢٤) .

وفى محاضرة الأبرار:

فمنهم العباس وضرار بن عبد المطلب وهما شقيقان لأم واحدة وهى نُتيلة بنت جناب بن كُليب بن ربيعة بن نزار.

فأما العباس فأعقب ولم يعقب ضرار.

وحمزة، والمقوّم، وحجل وصفية ابنا عبد المطلب لأم واحدة وهى هالة بنت أهيب بن عبد مناف ولم يعقب حمزة والمقوم ولد بنتًا، وأعقب حجل، وصفية ولدت الزبير.

وأبو طالب، والزبير، ووالد رسول الله ﷺ عبد الله، وأم حكيم يقال لها البيضاء، وعاتكة وأُميمة وأروى، وبرّة أبناء لعبد المطلب لأم واحدة هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، فأما أبو طالب، وعبد الله فأعقبا والزبير أدرج عقبة، وأما البنات فولدن كلهنّ.

والحارث بن عبد المطلب، وأمه سمراء بنت جندب ابن حجير بن هوازن، وأعقب الحارث وأبو لهب واسمه عبد العُزّى بن عبد المطلب أمه لُبْنى بنت هاجر ابن عبد مناف بن ضامر الخزاعية، وأبو لهب أعقب.

وجاءت فى الهوامش هذه التعليقات للمحقق :

فقد ذكر ابن قتيبة فى المعارف ١٢٥ أن حمزة أعقب ولدًا هو عمارة من امرأة من بنى النجار، وبنتًا يقال لها أم أبيها من زينب بنت عميس الخثعمية، وذكر ابن سعد فى الطبقات ١/ ١/ ٦٨ أن عليًّا رضى الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ فى ابنة حمزة وذكرت له من جمالها، فقال الرسول: « إنها ابنة أخى من الرضاعة، أما علمت أن الله حرم من الرضاعة ما يحرم من النسب» راجع سيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٩٣ فقد ذكر أنه ولد لحمزة خمسة رجال لصلبه، وثلاث بنات أو اثنتين .

وقد أعقب الزبير ثلاثة أبناء: عبد الله وقد شهد مع رسول الله حنينا وقتل شهيدًا بأجنادين سنة ثلاث عشرة، وضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد، وأم الحكم وكانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، راجع المعارف ١٢٠ وسيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٩٣ .

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأبرار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ــ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٣٩، ٤٠ وهوامش المحقق) .

قد أورد الزين العراقى فى ألفية السيرة النبوية بابا فى ذكر أعمامه وعماته ﷺ قال الإمام النواوى: وهم اثنا عشر، وقيل تسعة عشر، والأول هو ما جرى عليه الناظم حيث قال :

أعمامه حمزة والعباس
قد أسلما وأرغم الخناس
زبير الحارث حجل قثم
ضرار الغيداق والمقوم

عبد مناف مع عبد الكعبه
كذا أبو لهب أردي كسبه

ويشرح الإمام النواوى الأبيات فيقول:

اختلف في عدد أعمامه فقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل تسعة، الأول حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة.

الثانى العباس جد الخلفاء أسلم وحسن إسلامه وأرغم الخناس بإسلامه فإنه لما أسلم شق على كفار قريش وعلموا أن إسلامه عز ومنعة لرسول الله.

الثالث: الزبير وكان من أشراف قريش رئيس بنى هاشم شاعرا عاقلا ولم يدرك الإسلام (بفتح الزاى وكسر الباء عند البلاذرى وحده والباقون على ضم الزاى وفتح الباء قاله فى الزهر الباسم ونقله الشامى اهـ. من شرح المواهب).

والحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب وكان به يكنى ومات فى حياة أبيه ولم يدرك الإسلام.

وحَجْل بتقديم الحاء على الجيم وهذا هو قول الدارقطنى وبه جزم النووى فى تهذيبه والحافظ في التبصير كما فى المواهب وشرحها للزرقانى).

وقثم هلك صغيرا، وضرار بكسر الضاد المعجمة مات في مبادئ الوحى، والغيداق بفتح الغين المعجمة سمى به لأنه كان أجود قريش والغيداق المطر الكثير، والمقوم بالقاف وشد الواو، وأبو طالب واسمه عبد مناف وهو الذى كفل المصطفى، وعبد الكعبة لا لم يدرك الإسلام، وأبو لهب واسمه عبد العزى، وقول الناظم أردى كسبه أى أهلك ماله وولده فلم ينفعاه ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى - قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٤، ٢٥٥).

ومن النظم أيضًا قول بعضهم:

أعمامه صلى الله
مع سلام طيب والاه
أولهم الحرث ذاك عمه
أكبرهم منفردًا يؤمه
والثانى قل ضرار لا التباس
والثالث الحبر هو العباس
فهما هما الاثنان قل أشقه
والرابع المعروف ذاك حمزه
وخامس وسادس منقول
عبد مناف وأى الرسول
فهما هما والاثنتان أخوة الأم
أعطاهما الله النبى الأمى
وسابع امرأته الحطب
وهى كُنّيتة له أبو لهب
والثامن الزبير قل وللتسع
مغيرة خذ لكلامى واستمع
فقسا ذاك هو العاشر
فمؤمن منهم ومنهم كافر
فالمؤمنون خيار الناس
فذاك حمزة مع العباس
والآخرون كلهم كفار
وواحد فيه الخلاف صار
وأبو الرسول ظاهر الإسلام
ما فيه من خلف ولا كلام
وقولهم بأنه قد أحيي
فذاك قول ظاهر ومرضى

لكنــــه لم يحيى لــــلإيمـــــان
قــد مــات مــؤمنًــا على الأديــان

إنمــــا أحيى لأجل الصحبــــه
أو أنــــه أحيى لعلــــو الــرتبــه

ومــــا أتى الخلف بــــه مـــروى
أعنى بــــــذاك أبــــــا علـى

والمــذهب المشهــور في الأقــوال
بـأنــــه مــــات على الضــــلال

أكبــرهم الحــارث قـل يـا سـاهى
أصغــــرهم أبــــو رســــول الله

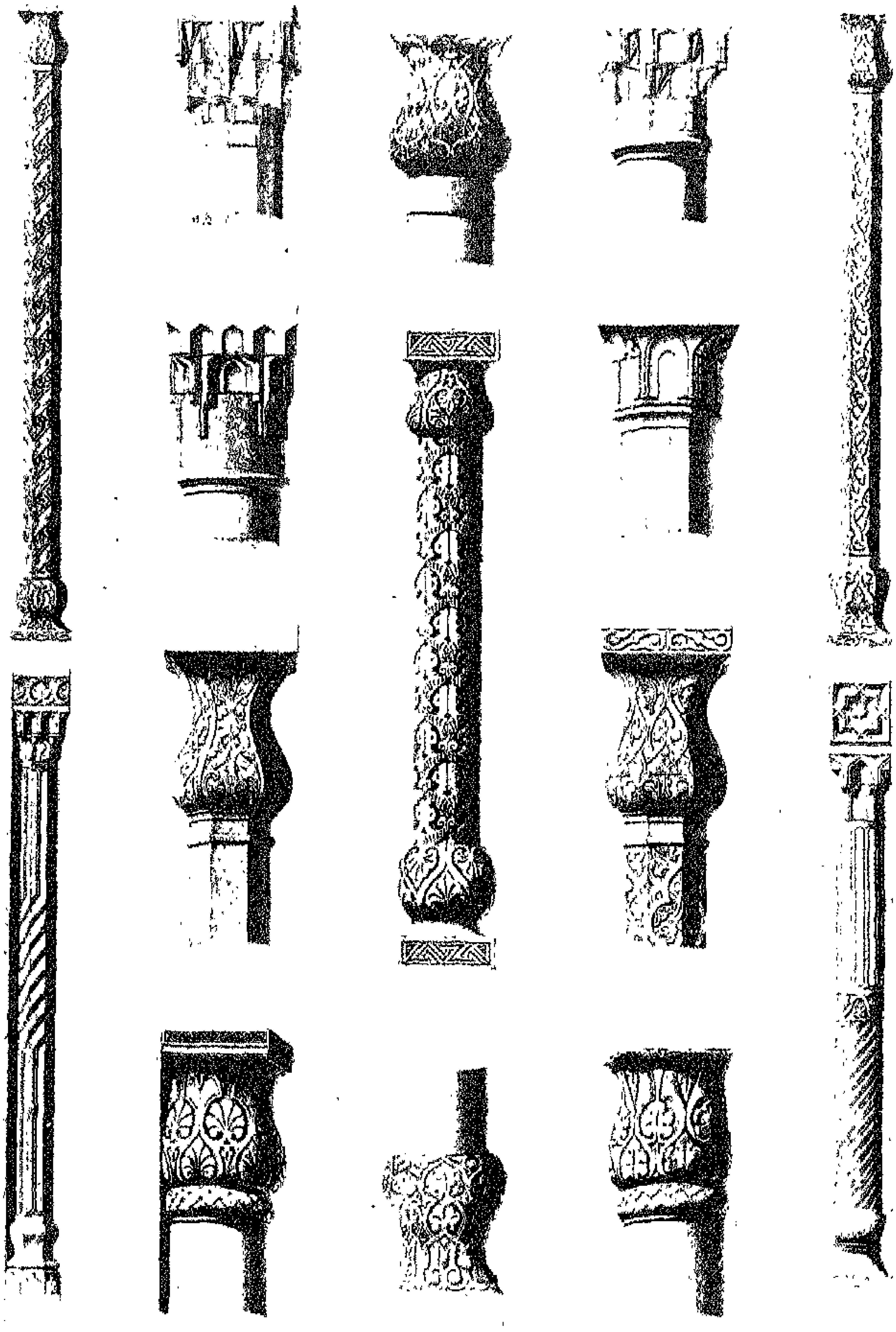
وبعضهــم قــــال أبـــــو علـى
أسلم عنـــد المــــوت قل مـــروى

شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٩٠، ٩١).

* **الأعمدة فى العمارة الإسلامية :**

لم يكن للمسلمين طراز خاص من الأعمدة فى أول الأمر. وكانوا يستعملون الأعمدة المنتزعة من المبانى الرومانية القديمة. وبعد هذا الدور الأول بدأ يظهر العمود الإسلامى الذى أخذ بالتدريج شكلا يميزه عن الأعمدة فى الطرز الأخرى. وكان أول هذه الأشكال أعمدة ذات تيجان ناقوسية أورمّانية نراها فى أطلال قصر « الجوسق الخاقانى » فى سامرا، وفى مقياس الروضة تكتنف الفتحات المعقودة بعقود مدببة والمستعملة كمآخذ للمياه من النيل، ثم فى أركان الدعائم بمسجد أحمد بن طولون. وكان بدن العمود اسطوانيًا، ثم ابتكرت أعمدة أخرى ذات بدن «ضلع قطاعه مثمن، واستعمل فى عمائر السلطان برقوق وفى جامع السلطان قايتباى الأعمدة التى تحمل الدكة والميضأة، كما ابتكرت أعمدة أخرى ذات أبدان مضلعة تضليعًا حلزونيًا، وكانت الأضلاع تزين فى كثير من الأحيان بالزخارف النباتية الدقيقة، وفى السند استعملت أعمدة من الخشب المذهب ذات أبدان مضلعة ومزينة بمرايا على هيئة مربعات كما نرى فى قصر جهل ستون، القرن السابع عشر الميلادى، وظهر فى الطراز العثمانى نوع من الأعمدة امتاز بما فى بدنه من « خشخان » أى تقوير متعرج أو على هيئة معينات الإسلامية (الفن الإسلامى / ١٣٥، ١٣٦).

وكان المهندسون فى بعض الأحيان يتجنبون استعمال الأعمدة بإقامة الأسقف أبو البواكى على أكتاف كما هو موجود بجامع ابن طولون، ويلاحظ فى هذا الجامع أن أركان الأكتاف قد زينت بأشكال أعمدة، وكانت الأعمدة الرخامية تستعمل أحيانا فى سمك الجدران كأربطة ومن أمثلة ذلك أسوار القاهرة وأبوابها وجامع الصالح طلائع وجامع الظاهر بيبرس، كما أن إيران أقبلت على استعمال الأكتاف فى العمارة الإسلامية أكثر من سائر الامبراطورية الإسلامية.
(دراسات فى العمارة الإسلامية / ٥٨).



مساجد مصر. وزارة الأوقاف ـ اللوحة ٢٣٥ ـ الجزء الثاني.

وكثيرًا مـا استعملت الأكتاف فى العصر العباسى، والطولونى فى مصر، ثم فى بعض المساجد فى العصر الفاطمى، وكانت إيران تقبل على استعمال الأكتاف بدلاً من الأعمدة. وكثيرًا ما كـانت تزين هذه الأكتاف بأعمدة فى أركانها (ابن طولون ـ سامرا).

وأما التيجان فقد ابتكر المسلمون أنواعـًا مختلفة، منها الرمانى ذو القطاع الدائرى أو القطاع المثمن، أو على شكل الهـرم النـاقص المقلـوب أو النـاقـوس، ويـزخرف تـاج العمـود إمـا بصف من الـوريقـات أو بالمقرنصات أو الدلايات (قصر الحمراء بغرناطة) أما القـاعدة فكـانت على شكل ناقـوس مقلوب. وأقـدم التيجان الإسلاميـة التاج الناقوسى الـذى ظهر أول مرة فى « باب العامة » بقصر الجوسق الخاقانى بسامرا وفى جـامع المتـوكل ثم فى مقيـاس الـروضـة (القـواعـد للأعمدة ذات التيجان الكورنثية).

(الفن الإســلامى ـــ أبــو صــالـح الألفى. دار المعارف. لبنان، الطبعة الثانية / ١٣٥، ١٣٦).

يقول المهندس عبد السلام نظيف :

وهكذا بدأ العرب فى ابتكـار الأعمدة والتيجان مثل الأعمدة ذات البدن الأسطوانى والأعمدة المضلعة ذات البـدن المثمن أو الأسطوانـى الحلزونى أو ذات البـدن المحلى بجفـوت ـــ شـاع استعمـال العمـود المثمن بالعمارة القديمة وبعض المساجـد بالقاهرة أما تيجان الأعمـدة فكـان منها التـاج البصلى الشكل والتـاج ذو الأوراق النبـاتيـة (المـورق) وقـد استعمل فى الطـراز الأندلسى وتـاج المقرنصـات بأنواعـه وهو من حطتين (طبقتين) من المقـرنصـات والتـاج الناقـوسى البسيط والمزخرف كما استعملت الأطواق النحاسية (الأحزمة) كحليـة فى بـدن العمـود فـى الجـزء العلـوى والجـزء السفلى منه.

والـروابط الخشبيـة تـوجـد بأعلى تيجـان الأعمـدة وبأسفل نهاية العقد وتسمى بالأوتار وقد استبدلت هذه الأوتار الخشبية بأوتـار من الحديد لمتانتها كمـا يوجد نـوع آخر من الأعمـدة وهـو العمود ذو القنـوات حيث عرف الطراز العثمانى (خشخان) الأوتار السابق ذكرها والمثبتة بيـن العقود أمكن تـركيب المعلقات الخـاصة بالإضـاءة عليها. (دراسـات فى العمارة الإسـلامية / ٥٨).

يقول الدكتور محسن محمد عطية :

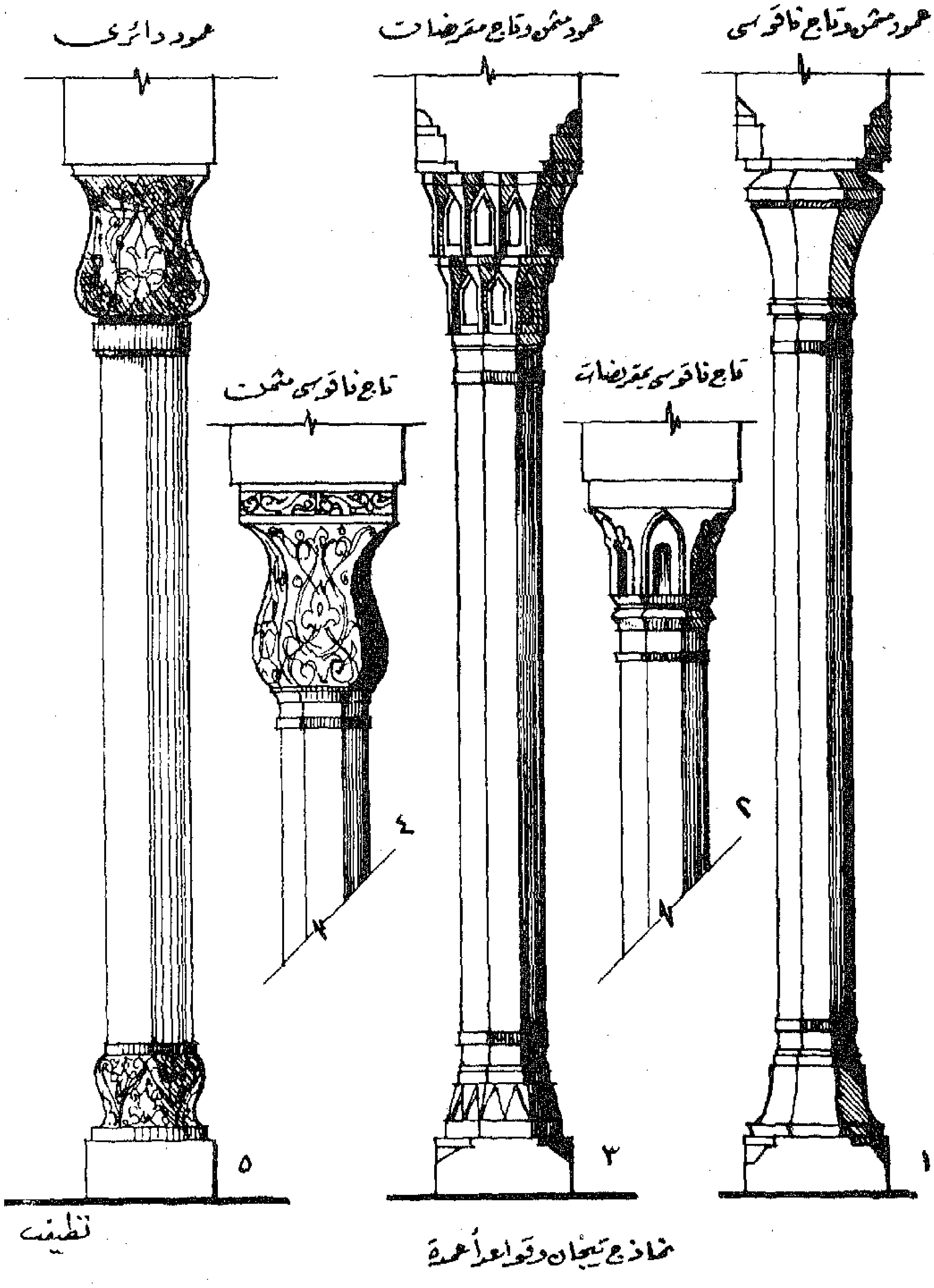
وقد صنعت الأعمـدة والتيجان خصيصًـا فى العصر الفــاطمى، والكثيـر منهـا تحمل عقـود محــاريب المساجـد، وقد ابتكـرت الأشكال الجـديدة مـن هذه التيجان فى العمارة الإسـلامية، وتختلف عن المألوف منهـا فى الحضارات القـديمة، وتنـوعت أبدان طـروز الأعمدة الإسلامية بين الأشكال الأسطوانية كما هو فى المسجد الطولـونى والأشكال الثمانية، كمـا هو معتاد فى المنشآت المملوكية، ومنها ما استخدم فى ضريح السلطان بـرقوق، وتيجانـه ذات زخارف نباتيـة دقيقة، وكذلك فى مسجد قايتبـاى من أعمدة للميضأة ولدكّة المُلبغ. وقد ابتدعت طريقة لتشييد الأعمدة فى مسجد قرطبـة توصل بها المعمارى إلى الارتفـاع بالسقف عن طريق تركيب عقود عليـا تحملها عقود سفلى، وهكذا جمع بين الأقــواس المـزدوجـة من التـى على شكل دائرى، والتى اتخـذت هيئة حـدوة الفـرس، وبحيث أصبحت كل وحــدة مكــونــة من عمــودين سفليين وركيـزتين علــويتين، وعقـد أسفل، وآخـر يعلـوه. وتختلف طـرز تيجان الأعمـدة بين الدورى والأيـونى، والكـورنثى، أمـا فى العمـارة الإسـلاميـة فنجـد منهـا الإسطـوانيــة والمضلعـة ونجـد أيضًــا أبسط أشكـال الأعمدة قـد اتخذت تيجانها هيئـة الناقوس وقواعـدها تشبهها، غيـر أنها مقلوبـة (ناقـوس مقلوب) وبنفس الطريقة نحتت الأعمدة ذات التيجان المقرنصة.

إن طابع الأعمدة فى العمارة الإسـلامية هو البساطة والرشاقة وزخارفها الهندسية دقيقة الصنع بديعة الفن،

متميزة بنقوشها من التفريعات النباتية الدوارة (الأرابسك) أما الطراز العثمانى فمنه المضلع الحلزونى، وبه التجويفات الرأسية، واستعمل فيه أسلوب التوريق لتزيين تيجانه، وقد استخدمت المقرنصات فى صياغة تيجان الأعمدة فى القصور الأندلسية، كما حدث فى قصر الحمراء بغرناطة، واستخدمت أيضًا فكرة ضم عمودين يحملان تاجين ملتصقين. وقد بلغت المقرنصات فى قصر الحمراء ذروة تطورها فقد ابتكرت هنا طريقة تعرف بـ « قوس الكتف المكسورة » قد لاءمت بين المقرنص الذى يعترض فى اتجاهه الاستقامة، وبين الانحناء فى قوس العقد، أما فى مسجد محمد على فقد نحتت تيجان بطراز دورى رومانى، يحاكى النماذج الكلاسيكية القديمة.

(موضوعات فى الفنون الإسلامية ــ د. محسن محمد عطية. دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر. القاهرة ١٩٩٠م/ ٨٣ـ٨٥).

ثم يعدّد أنواع الأعمدة على النحو التالى موضحا بأرقامها الصورة المصاحبة :



دراسات في العمارة الإسلامية / ٦١

١ ـ بدن مربع .

٢ ـ بدن دائرى مبسط .

٣ ـ بدن دائرى بقاعدة وتاج مبسط .

٤ ـ بدن مثمن بقاعدة وتاج .

٥ ـ بدن دائرى وتاج مورق (أندلسى) وقاعدة .

٦ ـ بدن مثمن وتاج مقرنصات حطتين وقاعدة مثمنة .

٧ ـ بدن دائرى بتاج ناقوسى محلى بمقرنصات كبيرة وقاعدة ناقوسية مبسطة .

١ ـ عمود مثمن بدنه وتاجه ناقوسى وقاعدته العليا ناقوسية والسفلى مشطوفة ومحلى بطوقين من النحاس من أعلاه وأسفله .

٢ ـ عمود بدنه مثمن وتاج مقرنصات حطة واحدة وقاعدته مثل العمود رقم (١) .

٣ ـ عمود بدنه مثمن وتاج مقرنصات حطتين وقاعدة مثمنة لتتناسب مع التاج وأيضًا محلى بطوقين من النحاس أعلاه وأسفله .

٤ ـ بدن مثمن أعلاه تاج ناقوسى وقاعدته الجزء الأول منها ناقوسى مثمن يمهد إلى القاعدة المربعة .

٥ ـ عمود بدنه دائرى أعلاه تاج ناقوسى وقاعدته الجزء الأول منها ناقوسية دائرية ثم يمهد إلى القاعدة المربعة .

(دراسات فى العمارة الإسلامية ـ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف/ ٦٠) .

*** أعمدة المسجد النبوى الشريف:**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف .

*** الأعمش (٦٠ ـ ١٤٨هـ / ٦٨١ ـ ٧٦٥م):**

من التابعين . وهو الإمام المعلم أبو محمد سليمان ابن مهران الأعمش الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى، أصله من أعمال الرى، ومولاهم يعنى مولى لبنى كاهل .

الإمام الجلبل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبى النجود، ومجاهد بن حبر وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وزائدة بن قدامة، وغيرهم . وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمى، ومنصور بن المعتمر . وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر، ومحمد بن ميمون . وكان الأعمش حافظا متثبتا واسع العلم بالقرآن ورعا ناسكا مجانبا للسلاطين . وكان يسمى بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه وتحريه، قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله تعالى من الأعمش، وروى عنه أنه قال: إن الله تعالى زين بالقرآن أقواما وإننى ممن زينه الله بالقرآن .

ولد سنة ستين ومات فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة .

(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٤ ـ ١٥) .

رأى أنس بن مالك رضى الله عنه يصلى وتوفى أنس وللأعمش ثلاث وثلاثون سنة، وروى عن عبد الله بن أبى أوفى وتوفى وللأعمش سبع وعشرون سنة وإلى وائل وتوفى ابن عمر وقتل الزبير وللأعمش ثلاث عشرة سنة وتوفى جابر بن عبد الله وله ثمانى عشرة سنة .

وزيد بن وهب، وإبراهيم النخعى، وسعيد بن جبير، ومجاهد وأبى عمرو الشيبانى وخلق . وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وورد أيضًا أنه قرأ على زيد بن وهب، وزر بن حبيش وعرض القرآن على أبى العالية الرياحى ومجاهد، وعاصم بن بهدلة، وهو من أئمة

الجرح والتعديل فى الرجال وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلاً. ويقال ختم عليه القرآن ثلاثة أنفس. قرأ عليه حمزة الزيات وغيره وروى عنه الحكم بن عيينة مع تقدمه، وشعبة والسفيانان أى الثورى وابن عيينة ـ وزايدة وجرير بن عبد الحميد، وأبو معاوية، ووكيع، وأبو أسامة، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم وخلق لا يحصون قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض ـ وقال أحمد بن عبد الله العجلى: كان الأعمش ثقة ثبتا.

يقال إنه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب. وقال وكيع: كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريبا من سبعين سنة فما رأيته يقضى ركعة. وأدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم ورأى أنس بن مالك وسمعه يقرأ ولم يحمل عنه شيئا مرفوعًا، وأرسل عن ابن أبى أوفى. قال الفضل بن دكين ووكيع: ولد الأعمش يوم قتل الحسين رضى الله عنه وذلك يوم عاشوراء سنة ستين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ٨٨ سنة وقيل ولد سنة ٥٨ وقيل مات سنة ١٤٧ هـ وقيل ولد سنة ٦١ وتوفى سنة ١٤٨.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. رمضان ١٤٠٩هـ / ٢/ ٩٥، ٩٦. انظر أيضًا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣١٥، ٣١٦ والمبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٦٠، ١٦١، وصفة الصفوة للإمام ابن الجوزى ٣/ ٧٧، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٥/ ٤٦ ـ ٦٠ وعلل الحديث ومعرفة الرجال لعلى بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٢٣، ٢٤ وهامش ٦٦٤ للمحقق، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٨٩، ٤٩٠، وطبقات الحفاظ للحافظ الشيخ جلال الدين السيوطى / ٧٤ وهامش ٦٦، والأعلام للزركلى ٣/ ١٣٥ وفيه بعنوان « سليمان الأعمش »).

*** الأعمشى :**

قال السمعانى :

الأعمشى : بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الميم وفى آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى الأعمش، والمشهور بهذا الانتساب أبو حامد (وكنيته أيضًا أبو تراب) أحمد بن حمدون بن أحمد بن رستم الأعمشى النيسابورى المعروف بابن أبى صالح من أهل نيسابور، وإنما قيل له الأعمشى لأنه كان يحفظ حديث الأعمش أبى محمد سليمان بن مهران الكاهلى المعروف بالأعمش إمام أهل الكوفة، وأبو حامد بن أبى صالح كان طاف في البلاد بخراسان ورحل إلى العراق وأدرك الناس والشيوخ وكتب عنهم، سمع بنيسابور محمد بن رافع القشيرى وإسحاق بن منصور الكوسج، وبمرو على بن خشرم، وبسرخس محمد ابن ... ومحمد بن المهلب السرخسين، وبهراة محمد ابن معاذ، وبجرجان عمار بن رجاء، وبالرى أبا زرعة الرازى، وببغداد محمد بن عثمان بن كرامة والحسن ابن محمد بن الصباح، وبالكوفة سلم بن جنادة وأبا سعيد عبد الله بن سعيد الأشج، وبالبصرة يحيى بن حكيم المقوّم وأبا الخطاب زياد بن يحيى البصريين، روى عنه أبو الوليد حسان بن محمد القرشى الفقيه وأبو على الحسين بن على الحافظ وعبد الله بن سعد الحافظ النيسابوريون وغيرهم، وكان أبو تراب كثير المزاح وكان موثوقًا به فيما سمع.

ذكر أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ قال: حضرت مجلس محمد بن إسحاق بن خزيمة إذ دخل أبو تراب الأعمشى فقال له أبو بكر: يا أبا حامد! كم روى الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد؟ فانحدر أبو حامد يذكر الترجمة حتى فرغ منها وأبو بكر محمد ابن إسحاق يتعجب من مذاكرته. ذكر محمد بن حامد

حامد البزاز قال : دخلنا على أبى حامد الأعمشى وهو عليل فقلنا : كيف تجدك قال : أنا بخير لولا هذا الجار - يعنى أبا أحمد الجلودى راوية أحمد بن حفص ، ثم قال : يدعى أنه محدث عالم ولا يحفظ إلا ثلاث كتب كتاب عمى القلب وكتاب النسيان وكتاب الجهل ، دخل عليَّ أمس وقد اشتدت بى العلة فقال : يا أبا حامد! علمت أن ابن زنجويه قد مات؟ فقلت : رحمه الله! فقال : دخلت اليوم على المؤمل ابن الحسن وهو فى النزع ، ثم قال لى : أبا حامد ! ابن كم أنت؟ فقلت أنا في السادسة والثمانين ، قال : فقلت فأنت إذًا أكبر من أبيك يوم مات ، فقلت : أنا بحمد الله في عافية ...

وقال أبو حامد أحمد بن محمد المقرئ الواعظ : جئت مع أبى تراب الأعمشى من ناحية مقبرة الحسين فإذا نحن برجل يصيح ويبكى على رأس قبر ليلة الخميس وهو يقول : أى ليلة أدركت؟ أى ليلة أدركت؟ فتقدم إليه أبو تراب فقال : يا هذا ! أقل من صياحك هذا فإن ليلة غد خير من هذه الليلة وأرجو أن لا تفوتك . وتوفى أبو حامد الأعمشى المعروف بأبى تراب فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٠ ، ١٩١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٠) .

*** الأعموقى:**

الأعموقى : بضم الألف وسكون العين المهملة وضم الميم وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الأعموق وهو بطن من المعافر ، ومنهم أبو عبد الرحمن عقبة بن نافع المعافرى الأعموقى يقال مولى بنى لبوان ابن المعافر ثم من الأعموق ، كان ممن سكن الإسكندرية ، وكان فقيهًا ، يروى عن عبد المؤمن بن عبد الله بن هبيرة السبأى وربيعة بن أبى عبد الرحمن وخالد بن يزيد ، روى عنه ابن وهب ، وتوفى بالإسكندرية سنة ست وتسعين ومائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٠ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٨٠) .

*** الأعمى:**

قال الإمام ابن الجوزى عن أوجه ورود « الأعمى » فى القرآن الكريم :

الأصل فى الأعمى : أنه الذاهب البصر ، ويستعار فيمن ذهبت بصيرته . ويقال رجل عم ، وقوم عمون ، وهؤلاء فى عميتهم وعميتهم وعماتهم أى فى جهلهم .

والأعمى فى القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : الأعمى القلب ، ومنه فى البقرة ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة : ١٨] وفى يونس ﴿ أفأنت تَهْدِى العُمْىَ ﴾ [يونس : ٤٣] وفى بنى إسرائيل (الإسراء) ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ﴾ [الإسراء : ٧٢] .

والثانى : الأعمى البصر ، ومنه فى النور ﴿ ليس على الأعمى حرجٌ ﴾ [النور : ٦١] . وفى عبس ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ [عبس : ٢] .

والثالث : الأعمى عن الحجة ، ومنه فى طه ﴿ونحشره يوم القيامة أعْمىٰ * قال رَبِّ لِمَ حشرتنى أعمى ﴾[طه : ١٢٤ ، ١٢٥] .

والرابع : الكافر ، ومنه فى هود ﴿ كالأعمى والأصَمّ ﴾ [هود : ٢٤] وفى الأنعام ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٤٦ ، ٤٧) .

*** الأعمى:**

الأعمى: هو عبد الله بن أم مكتوم، وقال بعضهم: هو عمرو وهو ابن قيس من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم - واسمها عاتكة - مخزومية، قدم المدينة بعد بدر وقد ذهب بصره وكان رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته ويؤذن في مسجد رسول الله في بعض أوقاته، وقال ﷺ «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم» وفيه نزل ﴿ عبس وتولى * أن جاءه الأعمىٰ ﴾ [عبس: ١، ٢] وكلما دخل على النبي ﷺ قال له رسول الله: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي» وروى: «مرحبا برجل عاتبني فيه ربي» والقصة بتمامها مذكورة في تفسير هذه الآية، وشهد ابن أم مكتوم القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع ثم رجع إلى المدينة فمات بها.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٩١، ١٩٢).

*** الأعميان:**

ذكرهما الحافظ ابن حجر العسقلاني فيمن مات في سنة تسع وسبعين من الأعيان فقال: أحمد بن يوسف ابن مالك الرُّعيني، أبو جعفر الغرناطي، ارتحل إلى الحج فرافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فتصاحبا وترافقا إلى أن صارا يعرفان بالأعميين، وسمعا في الرحلة من أبي حيان وأحمد بن علي الجزري والحافظ المزّي وغيرهم، وكان أبو جعفر شاعرًا ماهرًا عارفًا بفنون الأدب، وكان رفيقه عالمًا بالعربية، مقتدرًا على النظم، واستوطنا ألبيرة من عمل حلب، وانتفع بهما أهل تلك البلاد، ونظم أبو عبد الله «البديعية» فشرحها أبو جعفر، وصنّف أبو جعفر أيضًا في العروض والنحو، وكان أبو جعفر كثير العبادة. مات عن سبعين سنة.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني - تحقيق د. حسن حبشي ١/ ١٥٩، ١٦٠).

*** الأعوام الهجرية وما يقابلها من الأعوام الميلادية:**

انظر: التقويم الهجرى والتقويم الميلادى.

*** الأعور:**

عرّفه صاحب كتاب التنوير فقال الأعور: مِعًى له فمّ واحد، بمنزلة كيس، يتصل بالدقيق من جانبه الأعلى.

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين / ٤١).

*** الأعور:**

قال السمعاني:

الأعور: بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الواو وفي آخرها الراء، هذه اللفظة إنما تقال للمُمَتَّع بإحدى عينيه، والمشهور به الحارث الأعور راوي أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه.

وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله المستملي المقري الهمذاني الأعور، سمع عبد الرحمن بن حمدان الجلاب وغيره، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره في التاريخ فقال: أبو إسحاق الهمذاني الأعور ورد نيسابور غير مرة ثم سكنها بعد وفاة الأصم ثم انتقل في آخر عمره إلى همذان وتوفي بها سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، كتب بالعراق وخراسان بعد الثلاثين وثلاثمائة، وكان أعور صالحًا ثبتًا في الحديث.

وأبو الفتح محمد بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي السرخسي الأعور صاحبنا، كان مُمَتَّعًا

بإحدى عينيه، وكـان فقيهًا فاضلاً ورعًا حـافظًا للقرآن كثير التـلاوة، وهو ابن شيخنا عمـر السرخسي، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الواحـد الدقاق وأبا بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي وغيرهما كتبت عنـه وسمعت عنـه من شعـره أشيـاء، وَقُتِلَ صَبْـرًا في رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمرو قتله الْغُز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨١).

*** الإعياء :**

قال التهانوى :

الإعياء عند الأطباء كلال مفرط يعرض فى المفاصل والعضلات ويسمى الإعياء الرياضي وإن حدث بذاته بـلا واسطة الحـركة يسمـى الإعياء الـذى لا يعرف لـه سبب وهذا مقدمة المرض، وإن أنواع الإعياء بأي وجه كـان أربعـة : القـروحى، والتمـددى، والـورمى، والقشفى.

أمـا القروحى فهـو الذي يتألم البـدن معه بـالحركـة وإصابة اليد، والتمددى هو الذى يحس الإنسان معه كأن بـدنه يتمـدد ويجد الامتـلاء والحرارة فى العـروق والدفاصل ويعسر عليها الحركة وأما الورمى فهو الذى يسخن معه البدن وتمتلىء الأعصـاب والعروق ويتألم بمس اليد كأنـه متورم، والقشفى هو الـذى يحس معه اليبوسة في البدن . كذا في حدود الأمراض .

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٣/ ١٠٨٦).

*** الأعياد والاحتفال بها:**

انظر: الاحتفال بالأعياد والمناسبات .

*** الأعيان الطاهرة :**

الأصل فى الأشيـاء الطهـارة مـا لم تثبت نجـاستهـا بدليل. والأشياء الطاهرة كثيرة. منها الجماد - وهو كل جسم لم تحله الحياة، ولم ينفصل عن حى - وينقسم إلى قسمين : جامد، ومائع . فمن الجامد جميع أجزاء الأرض ومعادنها، كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ونحوها . ومنـه جميع أنواع النبات ولو كان مخـدرا ويقال لـه المفسد ــ وهو مـا غَيَّبَ العقل دون الحواس من غير نشوة وطـرب ـ كالحشيشة والأفيون أو كـان مـرقـدا ــ وهـو مـا غيب العقل والحـواس معـا ـ كـالداتـورة والبنج، أو كان يضـر بـالبدن كـالنباتـات السامة ... فهذه النباتات كلهـا طاهرة، وإن حرم منها تناول ما يضر العقل أو الحواس أو غيرها .

ومن المـائع الميـاه والـزيـوت وعسل القصب ومـاء الأزهار والطيب والخل، فهذه كلها من الجماد الطاهر ما لم يطـرأ عليها ما ينجسها . ومنها دمع الحـى وعرقه ولعابه ومخاطه على تفصيل فى المذاهب .

الشافعية :

قالوا بطهارة هذه الأشياء إذا كانت من حيوان طاهر، سواء كان مأكول اللحم أو لا . وقالوا بنجاسة سم الحية والعقرب .

المالكية :

قالوا بنجاسة اللعاب إذا خرج من المعدة، بأن خرج من نائم على غير وسادة، أو كان اللعاب مُنْتِنًا . وقالوا بطهارته فيما عدا ذلك .

الحنابلة :

قـالوا بطهـارة الدمع والعـرق واللعاب والمخـاط إذا كـانت من حيوان يـؤكل أو من غيـره، بشرط أن يكـون ذلك الغيـر مثل الهِرَّةِ أو أقل منهـا، وألا يكون متـولدا من النجاسة .

الحنفية :

قالوا فى عَرَقِ الحى ولعابه إن حكمهما حكم السؤر طهارة ونجاسة .

وكذلك نفس الحيوان الحى وبيضـه الذى لم يفسد

ولبنه إذا كان آدميا أو مأكول اللحم .

الشافعية :

استثنوا الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما .

الحنابلة :

استثنوا الكلب والخنزير أيضًا وما تولد منهما أو من أحدهما مع غيره ، وكذا ما لا يؤكل لحمه إذا كان أكبر من الهر فى خلقته .

الحنفية :

استثنوا الخنزير فقط .

ومنها البلغم والصفراء والنخامة ، لما رواه الدارقطنى ـ عن عمار بن ياسر رضى الله عنه ـ قال : « أتى علىّ رسول الله ﷺ وأنا على بئر أدلو ماء فى ركوة ، قال : يا عمار ما تصنع ؟ قلت يا رسول الله بأبى وأمى أغسل ثوبى من نخامة أصابته ، فقال : يا عمار إنما يغسل الثوب من خمس : من الغائط ، والبول ، والقيء ، والدم ، والمنى ، يا عمار ما نخامتك والماء الذى فى ركوتك إلا سواء » .

ومنها مرارة الحيوان المأكول اللحم بعد تذكيته الشرعية . والمراد بها الماء الأصفر الذي يكون داخل الجلدة المعروفة ، فهذا الماء طاهر ، وكذلك جلدة المرارة لأنها جزء من الحيوان المذكى تابع له فى طهارته .

الشافعية :

قالوا بنجاسة ماء المرارة المذكورة ، وجلدتها متنجسة به ، وتطهر بغسلها : كالكرش فإن ما فيه نجس ، وهو نفسه متنجس به ويطهر بغسله .

الحنفية :

قالوا : إن حكم مرارة كل حيوان حكم بوله ، فهى نجسة نجاسة مغلظة فى نحو ما لا يؤكل لحمه ، ومخففة فى مأكول اللحم ، والجلدة تابعة للماء الذى فيها .

ومنها ميتة الآدمى ولو كافرا ، لقوله تعالى : ﴿ ولقد كرّمنا بنى آدم ﴾ وتكريمهم يقتضى طهارتهم أحياء وأمواتا . أما قوله تعالى : ﴿ **إنما المشركون نجس** ﴾ فالمراد نجاستهم المعنوية .

ومنها ميتة الحيوان البحرى ، ولو طالت حياته فى البر ، كالتمساح والضفدع والسلحفاء البحرية ، أو كان على صورة الكلب أو الخنزير أو الآدمى ـ سواء مات فى البر أو فى البحر ، وسواء مات حتف أنفه أو بفعل فاعل ـ لقوله ﷺ « أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال » .

الشافعية والحنابلة :

استثنوا من ميتة الحيوان البحرى ثلاثة أشياء : التمساح ، والضفدع ، والحية ، فإنها نجسة . وما عداها من ميتة البحر فهو طاهر .

ومها ميتة الحيوان البرى الذى ليس له دم يسيل كالذباب والسوس والجراد والنمل والبرغوث .

الشافعية :

قالوا بنجاسة الميتة المذكورة ما عدا الجراد .

الحنابلة :

قيدوا طهارة الميتة المذكورة بعدم تولدها من نجاسة كدود الجرح .

ومنها الخمر إذا صارت خَلاًّ على تفصيل فى المذاهب .

المالكية :

قالوا إن الخمر تطهر إذا صارت خَلاًّ أو تحجرت ولو كان كل منهما بفعل فاعل ـ ما لم يقع فيها نجاسة قبل تخللها . ويَطهر إناؤها تبعا لها .

الحنفية :

قالوا إن الخمر تطهر ويطهر إناؤها تبعا لها إذا

استحالت عينها بأن صارت خلاً حيث يزول عنها وصف الخمرية ـــ وهى المرارة والإسكار ـــ ويجوز تخليلها ولو بطرح شىء فيها كالملح والماء والسمك، وكذا بإيقاد النار عندها، وإذا اختلط الخمر بالخل وصار حامضا، طهر وإن غلب الخمر. ولو وقعت فى العصير فأرة وأخرجت قبل التفسخ، وترك حتى صار خمرا ثم تخللت أو خللها أحد، طهرت.

الشافعية :

قالوا : لا تطهر الخمر إلا إذا صارت خلاًّ بنفسها بشرط ألا تحل فيها نجاسة قبل تخللها، وإلا فلا تطهر ولو نزعت النجاسة فى الحال، وبشرط ألا يصاحبها طاهر إلى التخلل إذا كان مما لا يشق الاحتراز منه لأنه يتنجس بها ثم ينجسها، وأما الطاهر الذى يشق الاحتراز منه ـ كقليل بذر العنب ـــ فإنه يطهر تبعا لها، كما يطهر إناؤها تبعا لها.

الحنابلة :

قالوا تطهر الخمر إذا صارت خلاًّ بنفسها ـ ولو بنقلها من شمس إلى ظل أو عكسه ـ أو من إناء لآخر بغير قصد التخليل ـــ ويطهر إناؤها تبعا لها ما لم يتنجس بغير المتخللة من خمر أو غيره، فإنه لا يطهر.

ومنها مأكول اللحم المذكّى ذكاة شرعية.

ومنها الشعر والصوف والوبر والريش، من حىّ مأكول أو غير مأكول أو ميتتهما، سواء أكانت متصلة أم منفصلة بغير نتف على تفصيل فى المذاهب.

المالكية :

قالوا بطهارة جميع الأشياء المذكورة من أى حيوان ـ سواء أكان حيا أم ميتا ـ مأكولا أم غير مأكول ولو كلبا أو خنزيرا، وسواء أكانت متصلة أم منفصلة بغير نتف، كجزّها أو حلقها أو قصها أو إزالتها بنحو النورة ... لأنها لا تحلها الحياة. أما لو أزيلت بالنتف، فأصولها نجسة والباقى طاهر. وقالوا بنجاسة قصبة الريش من غير المذكى. أما الزغب النابت عليها الشبيه بالشعر فهو طاهر مطلقا.

الحنفية :

وافقوا المالكية فى كل ما تقدم، إلا فى الخنزير فإن شعره نجس ـ سواء كان حيا أو ميتا متصلا أو منفصلا ـ وذلك لأنه نجس العين.

الشافعية :

قالوا بنجاسة الأشياء المذكورة إن كانت من حى غير مأكول، إلا شعر الآدمى غير المنتوف فإنه طاهر، أو كانت من ميتة غير الآدمى. فإن كانت الأشياء المذكورة من حى مأكول اللحم فهى طاهرة ... إلا إذا انفصلت بنتف، وكانت فى أصولها رطوبة أو دم أو قطعة لحم لا تقصد ـ أى لا قيمة لها فى العرف ـ فإن أصولها متنجسة، وباقيها طاهر. فإن انفصل معها عند النتف قطعة لحم لها قيمة فى العرف، فهى نجسة تبعا.

الحنابلة :

قالوا بطهارة الأشياء المذكورة إذا كانت من حيوان مأكول اللحم، حيا كان أو ميتا، أو من حيوان غير مأكول اللحم مما يحكم بطهارته فى حال حياته، وهو ما كان قدر الهِرّة فأقل، ولم يتولد من نجاسة. وأصول تلك الأشياء المغروسة فى جلد الميت نجسة ولو لم تنفصل عنها. أما أصولها من الحى الطاهر فهى طاهرة، إلا إذا انفصلت بالنتف فتكون تلك الأصول نجسة، ويكون الباقى طاهرا.

(الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. طبعة إحياء التراث العربى، بيروت. الطبعة الثالثة ١/ ٦ ـ ٨، وطبعة دار الشعب. القاهرة. كتاب الشعب ٩٥، ١٣٨٠هـ/١/ ١٣ ـ ١٦).

*** الأَغْيَنُ :**

بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الياء آخر

الحروف وفي آخرها النـون، هذه الصفة لمن في عينيه سعة، اشتهر بها أبو بكر محمد بن أبى عَتَّاب الحسن ابن طريف الأعين من أهل بغـداد، واختلف في نسبه حـدث عن روح بن عبادة ووهب بن جـرير وأسـود بن عـامر شـاذان ومؤمل بن إسمـاعيل وزيد بن الحبـاب وعبد الصمد بن النعمان وغيرهم، روى عنه عباس بن محمد الدورى وأبو شعيب الحراني، وكان ثقة، وسئل يحيى بن معيـن عنـه فقـال: وليس مـن أصحـاب الحديـث، قال أبو بكـر بن ثابت الخطيب الحـافظ: عقبـه عني يحيى بذلك أنـه لم يكن من الحفاظ لعلـه لطـرقـه مثـل علي بن المـديني ونحـوه وأمـا الصـدق والضبط لمـا سمعـه فلم يكن مـدفـوعًا عنـه، ومـات ببغداد في جمادي الأولى سنة أربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨١).

* **الأَعْيَنِي:**

قال السمعانى:

الأعينى: بفتح الألف وسكـون العين المهملة وفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها النون، هذه النسبـة إلى أَعْيَنَ وهـو اسم لبعض أجـداد المنتسب إليـه، منهم أبـو علي محمـد بن علي بـن أحمـد بن محمد الأعيني الطـالقاني الفقيـه الشافعي. ولـد بمرو ونشأ بهـا وأدرك جـدي الإمـام ووالـده علي بن أحمـد الأعيني من أصحاب جدي - وأبـو علي هذا كان فقيهًا واعظًا مناظرًا، سمع جـدي بمرو وأبا علي نصر الله بن أحمد بن عثمـان الخشنامي بنيسابور، لقيتـه بأصبهان وسمعت منـه أحاديث يسيرة وخـرج بعد خـروجي من أصبهان إلي كرمان، وتـوفي بقم في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ١٩٢، ١٩٣ واللبـاب لابن الأثير ١/ ٨١).

قالـت المؤلفـة: فى بيان لأحـد مخطوطـات الشعر بدار الكتب الظاهرية وهو بعنوان « جزء فيه قصيدة من إنشاء الشيخ الأجلّ الإمام الحافـظ أبى طاهر أحمد بن محمـــد بن أحمـــد بن محمـــد بن إبـــراهيم السلفي الأصبهانـى المتوفى سنـة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م » ورد أن آخر المخطوط جاء كما يلى:

قـال الشيخ الإمام الحـافظ أبو طـاهر الأصبهـانى: الأعينى: هـو محمـد بن عبـد الله بن عبـد الحكم بن أعين المصـرى وهو من أجلاء تـلامذة الشـافعى ومن سادات مصر رئاسة وأبوّة وعلمًا ولم يُجِبْ فى المحنة، وقد حمِل إلى بغـداد ويروى الحـديث عن عبد الله بن وهب المصرى وآخرين، وكنيته أبو عبد الله.

آخره: والحمد لله رب العالمين ... اهـ.

(المستدرك على فهرس مخطوطـات الشعر - إعداد ريـاض عبد الحميـد مـراد. مطبـوعات مجمع اللغـة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م/ ٢٣).

* **أغا:**

كان يطلق كلقب عـام على شيوخ الأكـراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا/ ١١٨).

* **إغاثة الأمة بكشف الغُمَّة:**

إغاثة الأمة بكشف الغُمّـة - للشيخ تقى الدين أحمد ابن على المقــريـزى المــؤرخ المتـوفى سنــة خمس وأربعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢٨. انظر أيضًا الأوقـاف الاجتماعية في مصـر - د. محمد محمـد أمين وفيـه: أن الكتاب نَشْرُ الدكتور الشيال، القاهرة ١٩٥٧م).

* **إغاثة اللهّاج بفرائض المنهاج:**

انظر: منهاج الطالبين.

*** إغاثة اللهفان فى شرح قصيدة البردة:**

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :**

للشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية المتوفى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (كشف ١/ ١٢٩).

*** إغاثة اللهف فى تفسير سورة الكهف:**

للشيخ عمر بن يونس الحنفى. ثم لخصها فى كتاب سماه مطالع الكشف (كشف ١/ ١٢٩).

*** إغاثة الملهوف :**

يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله.

إغاثة الملهوف خلق فاضل كريم تغرسه فى الإنسان مجموعة من الخلال الفاضلة الكريمة تغرسه الرحمة والمروءة والشهامة.

فالرحمة تحمل صاحبها على أن يتألم لآلام الناس ويبكى لبكائهم، فإذا رأى فقيرًا أحس بآلام فقره وأثقال بؤسه، وإذا رأى منكوبًا تأثر بوطأة نكبته، وإذا بكى أمامه باك حزين تجاوبت بالبكاء والحزن أرجاء نفسه!.

والمروءة تحمل صاحبها على أن يخفف الويلات ويمسح العبرات، ويكافح الآلام، ويدافع الأحزان ويحنو على الضعفاء والمنكوبين، كما تحنو الأم الرءوم على أبنائها المستضعفين.

والشهامة تأبى على صاحبها أن يعكف على لذاته ومسرّاته، وأن يتمتع بثروته وهناءته، وقد علم أن بجانبه منكوبًا أصابته الأيام، أو جائعا حرمه الجوع لذيذ المنام، أو مريضا يتقلب على فراش الآلام، أو يتيما يبكى أباه، أو ثكلى فرّق بينها وبين وحيدها الزمان!.

وبهذه الصفات الثلاث ـ الرحمة والمروءة والشهامة ـ ينبغى أن يكون الفرق بين الإنسان والحيوان، فإذا كان المرء رحيم القلب، شهم الفؤاد، ذا مروءة ونجدة، ينبعث إلى إغاثة الملهوف، وتفريج كربة المكروب، وقضاء حاجة المحتاج، فذلك هو الإنسان.

تفريج كربة المكروب قرين الإيمان :

لقد أيدّ الله فى كتابه الكريم هذا المعنى الإنسانى الشريف، وحض على إغاثة الملهوف، وسد حاجة المسكين، وتفريج كربة المكروب، وجعل ذلك فى كثير من الآيات قرين الإيمان، ونظير الصلاة، وسبب الغنى واليسار، وطريق النجاح والفلاح :

١ ـ ﴿ أرأيت الذى يكذّب بالدين * فذلك الذى يَدُعُّ اليتيم * ولا يَحُضُّ على طعام المسكين * فويلٌ للمصلين * الذين هم عن صَلاَتهم ساهون * الذين هم يُراءون * ويمنعون الماعون ﴾ [الماعون : ١ـ٧].

٢ ـ ﴿ فلا اقْتَحَم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فَكُّ رقبة * أو إطعامٌ فى يوم ذى مَسْغَبَة * يتيمًا ذا مقربة * أو مسكينًا ذا مَتْرَبة * ثم كان من الذين آمنوا وتواصَوْا بالصبر وتواصَوْا بالمرحمة ﴾ [البلد: ١١ـ١٧].

٣ ـ ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونَعَّمه فيقول ربى أكْرَمَنِ * وأما إذا ما ابتلاه فَقَدر عليه رزقَه فيقول ربى أهانَنِ * كلا بل لا تُكْرِمون اليتيم * ولا تَحَاضُّون على طعام المسكين ﴾ [الفجر: ١٥ـ١٨].

٤ ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بما كسبت رهينة * إلا أصحابَ اليمين * فى جناتٍ يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم فى سقر * قالوا لم نَكُ من المصلّين * ولم نَكُ نطعمُ المسكينَ ﴾ [المدثر: ٣٨ـ٤٤].

٥ ـ ﴿ فأما من أعطىٰ واتَّقىٰ * وصَدَّق بالحسنىٰ * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

٦ ـ ﴿ والذين تبوّءوا الدارَ والإيمَانَ مِن قبلهم يحبُّون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورِهم حاجةً مما

أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ومن يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر: ٩].

الرسول يدعونا إلى البر ويحذرنا من البخل:

ولقد كان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رءوفا رحيما، يصل الرحم، ويحمل الكَلَّ، ويقرى الضيف. ويعين على نوائب الحق، ولم تكن رحمته ﷺ خاصة ببنى الإنسان، وإنما كان يرحم الحيوان الأعجم، ويوصى أصحابه برحمته وبلغ من أمره فى ذلك أنه كان يُمِيلُ الإناء للهرة بيده الشريفة حتى ترتوى ثم يرفعه.

وروى عنه أنه قال ما معناه: أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خُشاش الأرض.

وحدَّث أصحابه يوما فقال «بينما رجل يمشى بطريق. فاشتد عليه الحر، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث «يأكل» الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا فى البهائم لأجرا؟ فقال: فى كل كبد رطبة أجر».

ولقد صور لنا رسول الله ﷺ، موقف البخلاء والمنقطعين عن مواساة الناس حين يعرضون على رب العالمين بهذه الصورة الرهيبة إذ يقول:

«إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم: مرضتُ فلم تعدنى، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده؟ أما إنك لو عُدْتَه لوجدتنى عنده! يا ابن آدم. استطعمتك فلم تطعمنى قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى! يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه؟ أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى».

بمثل هذا يحث رسول الله ﷺ أمته على الشفقة والرحمة والتعاون والإيثار وإغاثة الملهوف، وتفريج كربة المكروب. ولذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم مُثلا عليا فى البر والرحمة والإيثار، ومما يروى فى ذلك أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! إنى مجهود! فأرسل النبى إلى بعض نسائه يسألها: هل عندها طعام؟ فقالت لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى من زوجاته فقالت مثل ذلك ... حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء، فقال النبى ﷺ: من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمى ضيف رسول الله، ثم سألها: هل عندها شىء. فقالت: لا إلا قوت صبيانى، قال: فَعَلِّلِيهِمْ بشىء، وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل معه، ثم قعدوا فأكل الضيف وباتا طاويَيْن».

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت. مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م/ ٣٠٦).

*** إغاثة الملهوف فى مخارج الحروف:**

انظر: مخارج الحروف.

*** الإغارة:**

قال ابن رشيق: الإغارة: أن يصنع الشاعر بيتًا ويخترع معنًى مليحًا فيتناوله مَنْ هو أعظم منه ذكرًا وأبعد صوتًا، فيروى له دون قائله، كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد:

تـرى الناسَ مـا سِرْنـا يسيرون خَلْفَنـا
وإن نحن أومأنـــا إلى النـــاس وَقَّفــوا

فقال: متى كـان المُلْك في بني عُذْرة؟ إنمـا هو في مُضَر وأنـا شاعـرها، فغلب الفـرزدق على البيت، ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره.

وقـد زعم بعض الـرواة أنه قـال لـه: تجافَ لي عنـه فتجافى جميل عنه، والأول أصح، فما كان هكذا فهو إغارة، وقوم يرون أن الإغـارة أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، والسَّرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر أو قديم.

(العمدة لابـن رشيق ـ حققـه وفصله وعلق حـواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

انظر: السرقات الشعرية.

*** الأغالبة:**

أسرة إسـلامية حكمت في تونس وجـزء من الجزائر تنتسب إلى إبـراهيـم بن الأغلب. كـانت قـاعــدتهـا القيروان ثم العباسة (الموسوعة الثقافية / ٩٦).

تأسيسها: لما عزل هارون الرشيد محمد بن المقاتل العكي ولّى مكـانـه على القيـروان إبـراهيم بن الأغلب ١٨٤هـ/ ٨٠٠م فأسَّـس الدولة الأغلبيـة واستقل عن العبَّـاسيين بعـد أن التزم لهم بـدفع أربعين ألف دينـار ذهبا سنويا، وأن يواصل دعاءه للخليفـة العبَّاسى في خطبة الجمعة ويضرب السكة باسمه.

وكـان إبراهيم بـن الأغلب عالمـا خطيبـا شجاعـا. اعتنى في أول عهده بإقرار الأمن داخل إمارته. ثمَّ نظَّم الإدارة وبنى مـدينـة العبَّـاسيَّة قـرب القيـروان وجعلهـا عـاصمة لـه. وحـافظ إبـراهيم على عـلاقته الحسنـة بهارون الرشيـد، فكانا يتبادلان الهـدايا. واتبع إبراهيم سياسة الرشيد في تسيير البلاد.

نظـــام الحكم: جعل إبـــراهيم بـن الأغلب الحكم وراثيًا في أبنائه، وكان ترتيب الأمراء الأغالبة في الحكم على النحو التالى:

الأمير	مدة الحكم
١ ـ إبراهيم بن الأغلب.	١٨٤ـ١٩٦هـ.
٢ ـ أبو العباس عبد الله بن إبراهيم (الأول).	١٩٦ـ٢٠١هـ.
٣ ـ أبو محمد زيادة الله بن إبراهيم (الأول).	٢٠١ـ٢٢٣هـ.
٤ ـ أبو العقال الأغلب، السعدى.	٢٢٣ـ٢٢٦هـ.
٥ ـ أبو العباس بن محمد بن الأغلب بن إبـراهيم (الأول). ثـورة أحمـد أخيـه منتصف ٢٢٤ (في ابن خلـدون سنة ٢٣٠).	٢٢٦ـ٢٤٢هـ.
٦ ـ أبو إبراهيم أحمد بن محمد.	٢٤٢ـ٢٤٩هـ.
٧ ـ أبـو محمـد زيـادة الله بـن محمـد (الثانى).	٢٤٩ـ٢٥٠هـ.
٨ ـ أبو عبد الله (أبو الغرانيق) محمد بن أحمد (الثانى).	٢٥٠ـ٢٦١هـ.
٩ ـ أبـو إسحـاق إبـراهيم بن أحمــد (الثـانى) (تـوفى في ١٧ ذى القعـدة بإيطاليا).	٢٦١ـ٢٨٩هـ.
١٠ ـ أبـو العبـاس عبـد الله بن إبـراهيم (الثـانى) (قتل في ٢٨ شعبـان سنـة ٢٩٠).	٢٨٩ـ٢٩٠هـ.
١١ ـ أبـو مضــر زيـادة الله بن عبـد الله (الثالث) (توفى بمصر سنة ٢٩٩؟).	٢٩٠ـ٢٩٦هـ.
ثم فـرار زيـادة الله الثـالث، والفتح الفاطمى.	٢٥ جمـادى الآخرة ٢٩٦هـ.

وبذلك تكون دولة الأغالبة قد مكثت في الحكم من سنة ١٨٤ هـ إلى ٢٩٦ هـ.

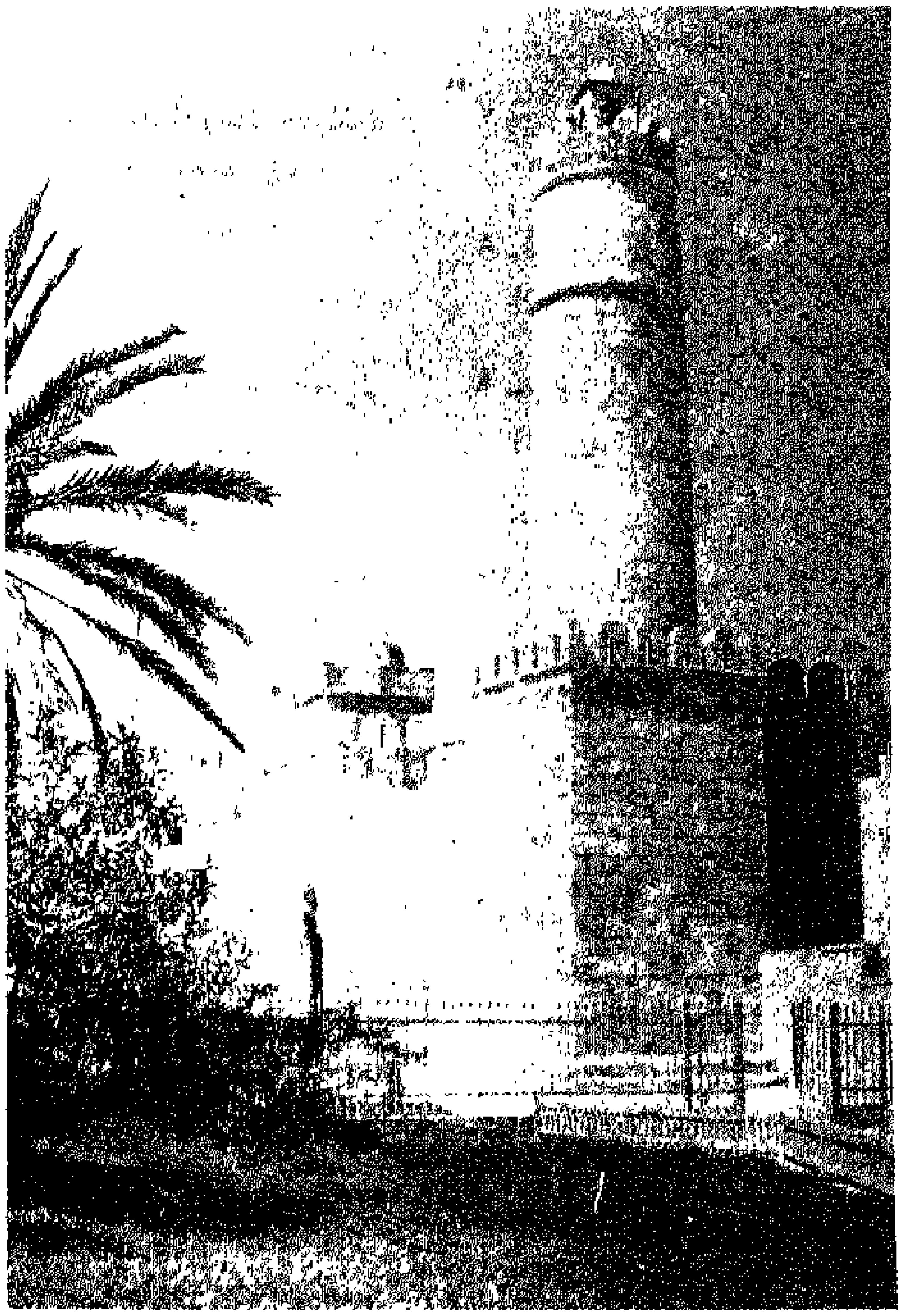
(دراسات في تـاريخ الخلافة العباسيـة ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى/ ٣٨١) ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى لزامباور / ١٠٦. انظر أيضا السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له

فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / ١٨٦-١٨٨).

لقد أسس إبراهيم بن الأغلب الدولة الأغلبية سنة ٨٠٠ وكان عالمًا وخطيبًا شجاعًا، بنى مدينة العباسية واتخذها عاصمة لإمارته وجعل السواد شعارًا لدولته.

وَنَظَّم الإدارَة عَلى النمط العباسى. وقد تمكنت الدولة الأغلبية بفضل أسطولها من فتح صقلية على يد أسد بن الفرات سنة ٨٢٧م (الكتاب المدرسى / ١٢١).

وقد توارث بنو الأغلب الملك، وشيدوا المبانى والحصون والمساجد والقناطر والأساطيل، وتوسعوا فى الفتح برًّا وبحرًا، واشتهرت دولة الأغالبة بقوتها البحرية، وقهرت البيزنطيين فى معركة بحرية قرب جزيرة صقلية فى عهد زياد الله بن إبراهيم بن الأغلب (الموسوعة الثقافية / ٩٦).



رباط سوسة

فقد نظَّم الأغالبة أسطولهم الحربي وكوّنوا جيشا عظيما جلّه من المرتزقة، إلا أنَّ هؤلاء الجنود كانوا يثورون كلّما نقّص الأمير من أجورهم، حتّى إن قسما منهم شقّ عصا الطاعة أيّام زيادة الله الأول، فأخمد زيادة الله الأول ثورته ثمّ جهز أسطولا عظيما من مراكب دار الصناعة بسوسة سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، ووجّهه بقيادة القاضى أسد بن الفرات لفتح صقلية. فاحتل ابن الفرات مواضع كثيرة منها. لكنّه توفّى أثناء حصاره لمدينة سرقوسة عاصمة صقلية سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م ثم أتمّ الأغالبة فتح الجزيرة سنة ٩٠٢م.

لقد حقّق الأمراء الأغالبة لإفريقيّة ازدهارًا عظيمًا. فقد اعتنوا بالفلاحة ومدُّوا القنوات لجلب المياه فكثر الإنتاج الزراعى واعتنوا بالصناعة فذوبوا المعادن وصنعوا السُّفن والأدوات النُّحاسية ونسجوا الأقمشة والزرابى، فراجت التجارة وكان أعظم مركز لها القيروان.

وقد عمل الأغالبة على نشر العمران، فبنوا مدينتى العباسية ورَقَّادة ووسَّعوا عِدَّة مدن وحصَّنوا البلاد بإقامة البناءات الدفاعية.

واعتنوا بالتعليم فأسّسوا بيت الحكمة بالقيروان وأسّسوا الكتاتيب لتحفيظ الأطفال القرآن وأقيمت حلقات دروس الفقه واللغة فى المساجد والرباطات وارتحل بعض الطلبة إلى المشرق لدراسة العلوم، وقد اشتهر فى هذا العصر الإمام سحنون ناشر المذهب المالكى ومؤلف كتاب المدوَّنة وإبراهيم الشيبانى العالم في الرياضيات ومدير بيت الحكمة بالقيروان.

وقد اعتنى الأغالبة بتحسين الجوامع وإصلاحها فأعادوا بناء جامع القيروان وبنوا بعض منشآت جديدة بجامع الزيتونة وعدّة مساجد أخرى.

البناءات الدفاعية:

اعتنى الأغالبة بتحصين البلاد وخاصة الأماكن الخصبة والحدود، فبنوا الرباطات حيث يتجمّع المتطوّعون لحراسة البلاد من هجومات العدوّ. مثل رباط سوسة وأحاطوا بعض المدن بالأسوار المنيعة انظر الصورة.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٩٦، والكتاب المدرسى فى التاريخ التونسى ـ محمد الهاشمى زين العابدين وزملائه، مكتبة النجاح. تونس/ ١١٦ ــ ١٣٠. انظر أيضًا تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان ــ دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب. مكتبة مدبولى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هــ ١٩٨٨م/ ٥٣ ـ ٦٤ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور/ ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم/ ٣٢١ـ ٣٣٦، وأطلس تاريخ الإسلام ــ د. حسين مؤنس / ١٧٩).

*** الأغانى:**

كتاب الأغانى تأليف أبى الفرج الأصفهانى، عالم أديب من أصبهان، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد. ويعدّ هذا الكتاب من أشهر كتب الأدب المؤلفة فى العصر العباسى الثانى (عاش أبو الفرج الأصفهانى إبان القرن الرابع الهجرى، وتوفى سنة ٣٥٦هــ/ ٩٦٦م) ويعدّ أجمع الكتب فى تراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب فى الجاهلية والإسلام، وهو واحد وعشرون جزءا، وبسماه مؤلفه «الأغانى» لأنه بناه على مائة صوت كان هارون الرشيد قد أمر إبراهيم الموصلى مغنّيه أن يختارها له، فهو يذكر الصوت (الدور) وتوقيعه، ويذكر قائله ويترجم له، ويستطرد من ذلك إلى غيره من الشعراء والأدباء والمغنين والمغنيات وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ــ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٥).

يقول الدكتور عمر الدقاق: وكتاب الأغانى لا يدانى في منزلته وغزارة مادته، فقد اجتمع فيه ما لم يجتمع لسواه من تراث العرب الأدبى. وقد استوعب ثقافة عصره وحصيلة معارفه وحوى عيون النثر والشعر والقصص والأخبار والتاريخ والاجتماع والمجون والجد والغناء وتراجم الأدباء.

وقد استهل المؤلف كتابه الكبير بالكلام على الأصوات التى بنى عليها كتابه، فأورد ما ذكره إسحاق ابن إبراهيم الموصلى من أن الرشيد أمر أباه إبراهيم باختيار أصوات من الغناء القديم فاختار له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته وإحكام صنعته ونسبته إلى من شدا به، ثم أتى إلى المحدثين وأخذ يورد لهم ما يطابق هذه الأصوات وبعد أن اختار إبراهيم وابن جامع الأصوات المائة أمرهم باختيار عشرة فاختاروها، ثم أن يختاروا ثلاثة، ومنها لحن المغنى معبد في شعر أبى قطيفة الشاعر القرشى الذى نفاه عبد الله بن الزبير، ثم لحن ابن سريج في شعر عمر بن أبى ربيعة، ثم لحن ابن محرز فى شعر نُصيب...

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١١٦، ١١٧).



لوحة (٥٤) تصويرة تمثل غرة الجزء الحادى عشر من مخطوط كتاب الأغانى مؤرخ من سنة ٦٣٠هـ (١٢١٧م)
محفوظ في دار الكتب المصرية يظهر فيها اللباس الآتي: قرقفة، قباء.

وقال عنه حاجى خليفة :

الأغانى - لأبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو كتاب لم يؤلّف مثله اتفاقا . قال أبو محمد المهلبى سألت أبا الفرج فى كم جمع هذا فذكر أنه جمعه فى خمسين سنة وأنه كتب في عمره مرة واحدة بخطه وأهداه إلى سيف الدولة فأنفذ له ألف دينار ولما سمع الصاحب ابن عباد قال لقد قصر سيف الدولة وأنه ليستحق أضعافها إذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة وللبطل رجلة وشجاعة وللمضطرب [وللمتظرف] رياضة وصناعة وللملك طيبة ولقد اشتملت خزانتى على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميرى غيره ولقد عنيت بامتحانه فى أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعز عن أسماع من قرفه بذلك قد أورده العلماء فى كتبهم ففاز بالسبق فى جمعه وحسن رصفه وتأليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه فى سفره ولا فى حضره ولقد بيعت مسودته بسوق بغداد بأربعة آلاف درهم انتهى . وذكر ابن خلكان أن ابن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب فلما وصل إليه هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها . وقد اختار منها جماعة منهم الوزير الحسين بن على بن حسين أبو القاسم المعروف بابن المغربى المتوفى سنة (٤١٨) والقاضى جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصل الحموى المتوفى سنة (٦٩٧) وابن الزبير وأبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن باقيا الكاتب الحلبى المتوفى سنة خمس وثمانين وأربعمائة والأمير عز الملك محمد بن عبد الله الحرانى المسبّحى الكاتب المتوفى سنة (٤٢٠) وجمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة ومختاره مرتب على الحروف سماه مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى وأبو الحسين أحمد بن الرشيدى ذكره ابن المكرم والدخوار.

(كشف الظنون ١/ ١٢٩، ١٣٠).

بيد أن المنظور الإسلامى الحديث يدرج هذا الكتاب بين الكتب التى يُتعمد فيها الإساءة إلى الإسلام وإلى المجتمع الإسلامى، ويذكرنا الأستاذ أنور الجندى بأن حركة التغريب عمدت إلى اعتبار كتاب الأغانى مرجعا، كما فعلت بكتاب ألف ليلة وليلة الذى اعتبرته أيضًا مصدرًا للحياة الإسلامية، على الرغم من محاذير الاعتماد على هذا النوع من التأليف ... فمؤلف الأغانى رجل تصفه المصادر بالإسفاف والاضطراب، ووصفت خُلُقه وصفًا يردّه عن أن يكون مصدرًا أمينا ... وينوه المؤلف بظاهرة إحياء التراث عددًا من الكتب المضللة، ومن بينها كتاب الأغانى .

(أهداف التغريب فى العالم الإسلامى - الأستاذ أنور الجندى - قضايا إسلامية معاصرة، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٨٧/ ٧٩، ٨٠).

وبهذا المنظور الإسلامى نفسه جاءت هذه الفتوى التى أفتى بها فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد اللحيدان ردًا على سؤال ورد إليه من قارىء من قنا بمصر فقال فضيلته :

الأغانى كتاب ألفه أبو الفرج الأصفهانى الشعوبى . على مائة صوت وأسماه : الأغانى، وسبب تأليفه أنه طُلب منه تأليف كتاب يجمع أخبار العرب وآثارهم ويذكر فيه (الأغانى) وأصواتها ... إلخ .

فنهض أبو الفرج هذا فاستغلها وكان رجلاً جريئًا كذّابًا فنال من الصحابة وقدمهم ونزل من قيمة العرب وآدابهم ومآثرهم العظيمة، لكن بأساليب جدّ خفية وماكرة وقد حققته لجنة علمية فيما أذكر لكنها

تساهلت جدًا، بل لم تشر إلى شيء فيه إساءة وبذاءة وكذب، وقد عللت هذه اللجنة تركها لهذه الأكاذيب والذم حتى لا يتأثر الكتاب.

وهذا ليس عذرًا إذ كان بإمكانهم ما داموا أمناء إلى هذه الدرجة أن يهمشوا عليه ويحققوه هامشيا ويستعينوا بعلماء السُّنة ورجال الجرح والتعديل خاصة وأبو الفرج قد كذب كثيرًا وأورد روايات ذات أسانيد واهية لأن رجالها كذابون حسب نظر تاريخهم من خلال تراجم الرجال الذين تُرجِم لهم فى المطولات كالإمام الزيلعى، والحافظ العراقى، والذهبى. وابن حجر. والعُقيلى وابن الجوزى وسواهم.

وقد نظرت: تهذيب الأغانى وهو مثله.

وقد أجاد أحد الأخيار «وليد الأعظمى» أنزله الله منزلة الصدِّيقين فأخرج كتابًا بيَّن فيه: كذب، ودس وظلم هذا الكتاب للإسلام وللعرب وما ورد عنهم من مآثر وحكم وروايات عن النجدة والنخوة وإكرام الضيف ... إلخ ويمكنكم العودة إليه.

(«الفتاوى» فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد اللحيدان. مجلة الفيصل. العدد (١٧٢) شوال ١٤١١هـ ـ إبريل ـ مايو ١٩٩١م، السنة الخامسة عشرة/ ٥٩).

ويوجد عدد من مخطوطات هذا الكتاب فى عدد من مكتبات العالم نسوق لك نموذجًا واحدا منها وهو الجزء الأول المحفوظ بمعهد المخطوطات العربية والذى ورد فى الفهرس بالرقم التسلسلى ٩٥٥، وبعد ذلك نكتفى بذكر أماكن وجود سائر النسخ.

وإليك بيان الجزء الأول الذى أشرنا إليه آنفا:

٩٥٥ ـ الأغانى:

لأبى الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

الجزء الأول:

أوله: الحمد لله وحده، وصلاته على نبينا خاصة وعلى سائر النبيين عامة، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. هذا كتاب ألّفه على بن الحسين بن محمد الكاتب القرشى المعروف بالأصفهانى وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الأغانى العربية قديمها وحديثها، ونسب كل ما ذكر منها إلى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه ...

وآخره: ينتهى بآخر أخبار حسان عند قوله: أريحية أحدها لو سمعت الغناء، لو سئلت لأعطيت، ولو لقيت عندها لبكيت، فقال معاوية: قبح الله قوما عرضونى لك ثم خرج وبعث إليه بصلة، انقضت أخبار حسان رضى الله عنه. ويتلوه صوت أيها القلب لا أراك تفيق إلى آخر الأبيات.

نسخة. كتبت بقلم نسخى جميل سنة ١٠٠، كتبها عبد الرسول بن عبد القادر اللاهورى، وأولها طغت عليه الرطوبة فأصبح لا يقرأ إلا بصعوبة، وقد جاء على البطاقة المصورة مع الكتاب مختار الأغانى، وهو خطأ.

٣١٠ ورقة ٢٥ سطرا ٢٤,٥ × ٢٤سم.

(خدا بخش بتنه ٣٤٧٣).

وإليك بيانًا بأرقام سائر الأجزاء وأماكن حفظها مع الأرقام التسلسلية التى وردت بها فى الفهرس المشار إليه آنفا:

٩٥٦ ـ الجزء الثانى من النسخة السابقة .	(خدا بخش بنته ٣٤٧٣) .
٩٥٧ ـ الجزء الأول من نسخة ثانية .	(إمبروزيانا × ٥٠) .
٩٥٨ ـ الجزء الأول من نسخة ثالثة .	(لينتجراد) .
٩٥٩ ـ جزء من النسخة السابقة .	(لينتجراد) .
٩٦٠ ـ الجزء الأول من نسخة رابعة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ١ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦١ ـ الجزء الثانى من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٢ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٢ ـ الجزء الثالث من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٣ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٣ ـ الجزء الرابع من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٤ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٤ ـ الجزء الخامس من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٥ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٥ ـ الجزء السادس من نسخة خامسة .	(الأصفية بحيدراباد ٣٤٦ محاضرات) .
٩٦٦ ـ الجزء الأول من نسخة سادسة .	UNESCO (الخزانة العامة بالرباط ٥٣٨ ت) .
٩٦٧ ـ قطعة من أواخر الجزء الثالث وأوائل الرابع من نسخة سابعة .	(مكتبة جامعة الرياض ٢٠ أدب) .
٩٦٨ ـ الجزء الرابع من نسخة ثامنة .	(مكتبة جامع الروضة بصنعاء رقم ١ أدب) .
٩٦٩ ـ الجزء السادس من نسخة تاسعة	UNESCO (الخزانة الملكية بالرباط ٨٦٢٧) .
٩٧٠ ـ الجزء الثامن من النسخة السابقة .	UNESCO (الخزانة الملكية بالرباط ٨٦٢٧) .
٩٧١ ـ الجزء السابع عشر من نسخة عاشرة .	(الخزانة العامة بالرباط ٦٦٢ ق) .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . القاهرة . الأدب جـ١ ق ٢/ ١٩٧٩/ ٣٦ـ٤٨) .

وتوجد نسخة ضمن مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى (أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨) برقم ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ وهى نسخة جيدة ، كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر ، تتضمن ستة أجزاء من الكتاب من الجزء

الرابع إلى الجزء التاسع وتقع في مجلدين .

وتوجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٦٦٢ ق ، الجزء السابع ، بقلم أندلسي نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديرا (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب ق ١/ ٥٣) .

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية برقم ٨٠٤٦ قطعة صغيرة منه تضم ترجمة البحتري وردت في فهرس الريان (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس / ٤٨) .

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية برقم ت / ٣٢ (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٣، ٣٧٤) .

*** الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط:**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة في الكتب التي ألفت في بيان حال الرواة .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٥٧) .

كما ذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه : الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط لبرهان الدين إبراهيم بن محمد المعروف بسبط ابن العجمي الحلبي ، ورتّب على الحروف من اختلط كلامه من الرواة في آخر عمره .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٣٠) .

والكتاب مطبوع ضمن ثلاث رسائل في علوم الحديث . قال المحقق في مقدمته :

ألف سبط ابن العجمي كتابه بناء على ما ذكره غير واحد من أهل العلم من قلة التصنيف فيه ، مع عزته ، وأهميته في علم التراجم ، وصلته الكبيرة بالحكم على الأحاديث من حيث صحتها وضعفها .

وقد جاء كتابه وجيزًا لطيفًا ، يسهل على المُطَالِع قراءته دون عناء ، فقد رتبه على حروف المعجم .

وقد أخذ عليه بعض أهل العلم والفضل مبالغته في الإيجاز والاختصار ، وعدُّوا هذا الشيء نقصًا في كتابه ! (مقدمة الأستاذ عبد القيوم عبد رب النبي لكتاب « الكواكب النيِّرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات » / ٢١ لابن الكيال) .

بالرغم من أنَّ المصنف رحمه الله قد تنبه لهذا وذكره في مقدمته ، حيث قال :

وكان ينبغي لي أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده ، أو أبهم أمره ليُعرف ما يُقبل من حديثه دون غيره ، وقد ذكر ابن الصلاح بعض ذلك ، ولكن هذا يستدعي كتبًا كثيرة من التواريخ وغيرها ، وبلدنا « حلب » عُرْيٌ عن ذلك .

وأخيرًا : فإن من أهم ميزات هذا الكتاب وخصائصه أنه أول كتاب وصل إلينا في الاختلاط والمختلطين ـ فيما أعلم ـ .

ثم يقول المحقق عن النسخة التي اعتمد عليها في التحقيق :

يُوجد من هذا الكتاب نسختان فريدتان في تركيا :

الأولى : في مكتبة بايزيد عمومي ، رقم ٧٩٢٣/ ١ كتبت سنة ٨٢٢هـ .

الثانية : في مكتبة داماد إبراهيم رقم ٣٩٦ ، كتبت سنة ٨٦٧هـ .

ولعله يوجد غيرها في مكتبات العالم .

والنسخة التي اعتمدتها هي الطبعة الأولى ـ والأخيرة ـ من الكتاب وهي التي قام على طبعها العلامة الكبير شيخ شيوخنا راغب الطباخ (ترجمته في « الأعلام » ٦/ ١٢٤) ضمن مجموعة رسائل للبرهان الحلبي رحمه الله سنة (١٣٥٠ هـ) .

وقد صورت النسخة ــ فهي في حكم المفقود ـ من خزانة كتب شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله، فجزاه الله خيرا الجزاء، ونفع به آمين.

ثم فإن الشيخ الطباخ رحمه الله، قد أثبت كثيرًا من التعليقات المنثورة على هامش المخطوطات التي اعتمدها، وجلُّها استدراكات فيها ذكر لبعض المختلطين، فلم أر إثبات شيء منها، فإنَّ الأستاذ عبد القيوم عبد رب النبي، قد استوعب ذكر المختلطين ــ تقريبًا ــ في ملحقين أضافهما لـ «الكواكب» (٤٥٣ ـ ٥١١) والغريب أنه فاته ذكرُ أسماء توجد في رسالتنا هذه، فلتُستدرك عليه.

وفيما يلي مقدمة المؤلف البرهان الحلبي قال بعد البسملة:

قال سيدنا وشيخ شيوخنا، الإمام الحافظ العلامة برهان الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشهير بالمحدث، رحمه الله، وأعاد من بركاته علينا: (من كلام الناسخ وهو العلامة القاضي أبو بكر محمد بن عمر النصيبي المتوفى سنة ٩١٦هـ).

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف السابقين واللاحقين، وعلى آله وصحبه وسلم، وبجَّل، وكرَّم، وعظَّم.

أما بعد:

فهذا كتاب جمعته على حروف المعجم ـ في الاسم واسم الأب ــ في معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات وغيرهم.

وذلك لأن الحافظ تقي الدين أبا عمرو بن الصلاح قال في «علومه» (علوم الحديث / ٣٥٢) إنه فنٌّ عزيز، لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به مع كونه حقيقًا بذلك جدًا.

قال شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي (هو الإمام الكبير عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن صاحب التصانيف المفيدة، والمؤلفات العديدة توفي سنة ٨٠٦ هـ) فيما قرأته عليه.

وبسبب كلام ابن الصلاح، أفرده شيخنا الحافظ صلاح الدين العلائي بالتصنيف في جزء حدثنا به، ولكنه اختصره، ولم يبسط الكلام فيه ورتبهم على حروف المعجم، انتهى.

ولم أقف أنا عليه.

وقد ذكرهم ابن الصلاح في «علوم الحديث» ستة عشر رجلا ثقة وقد زدت عليه جماعة كثيرة، منهم ومن غيرهم.

ثم الحكم في حديث من اختلط من الثقات التفصيل.

فما حدَّث به فيه، أو أشكل أمره، فلم يَدْرِ أأُخِذَ عنه قبل الاختلاط أو بعده: فإنه لا يُقبل.

وكان ينبغي لي أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده، أو أبهم أمره ليعرف ما يُقبلُ من حديثه دون غيره.

وقد ذكر ابن الصلاح بعض ذلك، ولكن هذا يستدعي كتبًا كثيرة من التواريخ وغيرها، وبلدُنا «حلب» عُرْيٌ عن ذلك.

وقد ذكر شيخنا العراقي هذا في التراجم التي ذكرها ابن الصلاح في «النُّكت» على ابن الصلاح وذكر بعض ذلك في شرح الألفية له (وهو «التبصرة والتذكرة» ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٧) وقد قرأتهما عليه، فمن أراد شيئًا من ذلك فلينظر في المؤلِّفَيْنِ المذكورَيْن.

قال ابن الصلاح (في علوم الحديث / ٣٥٧) واعلم أن مَنْ كان مِنْ هذا القبيل مُحتجًّا بروايته في «الصحيحين» أو أحدهما، فإنا نعرف على الجملة أنَّ ذلك مما تميَّز، وكان مأخوذًا عنه قبل الاختلاط.

انتهى (وكل من جاء بعد ابن الصلاح إما اختصروا كلامه، أو شرحوه، أو بيّنوه، ولم يزيدوا عليه شيئًا).

وهذا من باب إحسان الظن (فقد أخرج البخارى عن حصين بن عبد الرحمن السلمى ــ وهو مختلط ـ من طريق حُصين بن نمير الواسطى، كما فى « مقدمة الفتح » (٣٩٨) وابن نُميـر سمع من السلمى بعد اختلاطه كما فى « فتح المغيث » (٣/ ٣٣٨) وأخرج مسلم عن أبى إسحاق السبيعى من طريق عمار بن رُزيق، وقد سمع منه بعد الاختلاط كما قال أبو حاتم فى « علله » (٢/ ١٦٦) يقول الأستاذ عبد القيوم بن عبد رب النبى فى « مقدمة الكواكب النيرات » (١٤) مُرجِّحًا الصواب في هذه المسألة ما نصه :

والحقيقة أن صاحبي الصحيحين أخرجا كثيرًا عن المختلطين بوساطة من سمعوا منهم بعد الاختلاط والذى يحكم به فى هذا البحث، هو أن صاحبى الصحيحين لمَّا يخرجان عن المختلطين بطريق من سمع منهم بعد الاختلاط ينتقيان من حديثهم، ولا يخرجان جميع أحاديثهم).

والله أسأل أن ينفع به، إنه قريب مجيب.

ولم أذكر فيه مَن قيل فيه : ساء حفظُه بآخره، ونحوه، فإن النسيان يعترى كثيرًا كبار السن.

وقد رقمت على من لـه شيء فى الكتب الستة أو بعضها بالرقوم المشهورة عند أهل الحديث (وهى : (خ) للبخـارى. (م) لمسلم (د) لأبى داود. (ت) للترمذى. (س) للنسائى، (ق) لابن ماجه. (ع) للستة. أصحاب السنن. وهذه اصطلاحات الحافظ ابن حجر. ولبعض أهل العلم اصطلاحات أخرى، انظرها فى قواعد التحديث (٢٤٣، ٢٤٤) للعلامة القاسمى . ورقمت على ما ذكره ابن الصلاح وتركتُ من زدْتُه بغير علامة (وقد رقم على من ذكره ابن الصلاح بحرف (ص) وأما الباقى فقد ذكر الحروف السابقة، وهذا كله ليس بمطرد).

(الاغتباط بمعرفة من رُمى بالاختلاط لسبط ابن العجمي المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى علوم الحديث ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الأَغْذُونى:**

قال السمعانى :

الأغـذُونى : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وضم الذال المعجمة بعدها الواو وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أغذون وهي قرية من قرى بخارا، منها أبو عبد الرحمن حاشد بن عبد الله القصير وهو ابن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن ابن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس السعدى الأغذونى من قرية أغذون، يروى عن عبد الله بن موسى وأبي نعيم الفضل بن موسى وطلق بن غنام، روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الواحد بن رفيد البخارى، وتوفى سنة خمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى بقوله :

قلت : هكذا قال : من ولد الأحنف بن قيس. وقد قال أبو الحسن المدائنى : إن الأحنف لم يكن له غير ولدٍ واحد ذكر، وهو بحر، وبه كان يُكنى، وبنتٍ، فولد لبحر ابن ثم مات وانقرض عَقِب الأحنف من الذكور والإناث.

وقد ذكر السَّمْعانى عبدَ الواحد بن محمد بن عبد الله فى (الآغزونى) بالمد والزاى وقد تقدم، وذكره هُهنا وذكر فى (الأغزونى) بالقصر والزاى : حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد هذا، فقد اختلفت النسبة كما ترى، فإن لم يكن العجم يقولون الجميع فقد غلط، وإن

قالوه فالحق واحد . وهـو ما يقوله العلماء، ولا اعتبار بقول من عداهم . والله أعلم .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨٢) .

*** الأغذية :**

انظر: الغذاء .

*** الأغرّ :**

الأغرّ: بفتح الألف والغين المعجمـة وفي آخرها راء مشددة وعرف به عبيد الله بن أبى عبد الله الأغر، واسم أبيـه سلمان ، وإنمـا قيل له الأغـر لغرة في وجهـه أى بياض ، وهو من أهل المدينة وكان أصله من أصبهان ، يروى عن أبيه ، روى عنه مالك وسليمان بن بلال .

(الأنساب للسمعانى١/ ١٩٤ واللبـاب لابن الأثير ١/ ٨٤) .

*** الإغراء:**

انظر: التحذير والإغراء .

*** الإغراب فى أحكام الكلاب :**

أحد مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة وجاء بيـانه كالتالى :

جمع يـوسف بن حسن بن أحمـد بن عبـد الهـادى الصـالحى الحنبلى الشهير بـابن المِبْـرَد المتوفى سنـة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م .

مواضيع المخطوط :

يتألف من خمسين بابًا ونيف منها :

باب في ضرب الله المثل بالكلب ...

باب في كلب أصحاب الكهف ...

باب طهارة الكلب ونجاسته ...

باب الأجرة في سقى الكلب ...

باب في جواز اقتناء الكلب ...

باب ما في الكلب من الأمثال ...

باب ما قيل من الأبيات في الكلب ... إلخ ...

باب النهى عن قتل الكلب ...

باب الأمر بقتل الكلب ...

باب قطع الصلاة بالكلب ...

باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ...

باب الرخصة في بيع الكلب ...

باب رؤيا الكلب في النوم ...

باب كلب الكلب وأحكامه ...

باب في صيد كلب اليهودي ...

باب إباحة صيد الكلب المعلَّم ...

باب جملة من أخبار الكلاب ...

باب في ما يتعلق بالكلب من مسائل الفقه ...

فاتحة المخطوط :

الحمـد لله الكريم التـواب الرحيم الـوهاب أحمـده حمـد الأحباب وأشكـره شكر ذوي الآداب ... وبعـد فهذه نبـذة يسيرة في أحكام الكلاب سميتهـا الإغراب في أحكــام الكــلاب ... بــاب في ذكــر اللهِ الكلبَ باسمه ...

خاتمة المخطوط :

... المسألة المائة يحـرم أن يدخل المسجدَ الكلبُ ويوضع فيه ويجب إخراجه منه لأنه يمنع الملائكة من الـدخول والله أعلم . تـم والحمد لله وحـده وصلى الله على نبينـا محمد وآل وصحبـه وسلـم وفرغ منـه مؤلفـه يوسف بن حسن بن عبـد الهادى نهـار الثلاثاء عـاشر شهـر ذي القعدة الحـرام من شهور سنـة أربع وتسعين وثمان مائة سنة ٨٩٤هـ. والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهريـة ، العلوم والفنون المختلفـة عند العـرب ـ وضع مصطفـى سعيد

الصباغ / ٣٨٧-٣٨٩).

*** الأغراض الطبية والمباحث العلائية:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب . قال عنه حاجى خليفة :

الأغراض الطبية والمباحث العلائية - فارسى لزين الدين أبى الفضائل إسماعيل بن الحسين الحسينى الجرجانى الطبيب المشهور المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو كبير فى مجلدين مرتب على ست وعشرين مقالة فى كل منها أبواب كثيرة .

أوله : أما بعد حمد الله سبحانه ... إلخ ذكر فيه أنه لما أهدى إلى نصرة الدين اتسز بن خوارزم شاه مختصرًا فى الطب سأله وزيره مجد الدين أبو محمد صاحب بن محمد البخارى إيضاحه وبسطه فأجاب بتأليف الأغراض ملخصًا من تأليفه الذخيرة الخوارزمشاهية .

(كشف الظنون ١/ ١٣٠).

*** الأغزونى:**

الأغزونى : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وضم الزاي وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أغزون وهى قرية من قرى بخارا ، منها أبو عبد الله عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمى الأغزونى جد أبى عبد الرحمن حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد البخارى ، سكن قرية أغزون ، يروى عن إبراهيم بن سعد الزهرى وحماد بن سلمة وقيس بن الربيع ومحمد بن مسلم الطائفي وشريك بن عبد الله النخعى وسفيان بن عيينة وغيرهم ، روى عنه محمد بن سلام البيكندى وكعب ابن سعيد القاضى وجماعة ، وكانت وفاته — إن شاء الله — في حدود سنة مائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٨٤).

*** الأغلاقــى :**

قال السمعانى :

الأغلاقى : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة بعد اللام ألف وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الغلق وعمله ، ولعل بعض أجداد المنتسب يعمله وهو أبو الحسين أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن الآمدى المعروف بابن الأغلاقى من أهل واسط والده آمدي سكن واسط فولد الأولاد له بها ، شيخ فاضل عالم نظيف من أهل العلم والقرآن لقيته ببغداد أولاً في رباط أبي النجيب السهروردى وسألته عن شيوخ واسط فذكر لي ابن الجلخت وعلو سنده وابن المغازلي وكثرته ورغبني في الانحدار إلى واسط ، وكان عارفًا بحديث أهلها ، سمع أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القاري ، سمعت منه ببغداد أولاً ثم بواسط .

وأخوه أبو الرضا المبارك بن عبيد الله بن الأغلاقى ، شيخ صالح صدوق أمين مشتغل بنفسه ، سمع ببغداد أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القارىء وغيره ، كتبت عنه في رحلتي الأولى إلى واسط .

(وفي حسن المحاضرة ١/ ١٨٠ « ابن الأغلاقى أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن غازي الواسطى ثم المصرى عن عبد القوي بن الجباب وابن ياقا ، مات في صفر سنة ست وتسعين وستمائة »).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٩٥ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين - انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٤، ٨٥).

*** الأغـــلال :**

قال الإمام ابن الجوزى :

الأغلال : جمع غل ، والغل حديدة مستديرة تجعل فى العنق ، عنق الأسير والغل (بكسر الغين) الحقد . والغال : الوادى ينبت الشجر ، وجمعه غلال ، وغل الرجل إذا خان لأنه أخذ مختفيا . والغلالة : الثوب

التي تلبس تحت الثياب وتغللت بالغالية، وتغليت إذا جعلتها فى أصول الشعر، الغلل الماء الذى يجرى فى أصول الشجر، والغلغلة الستر، والمغلغلة الرسالة تغلغل تحت كل شيء حتى يصل.

والأغلال فى القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أغلال الحديد، ومنه فى سبأ ﴿ **وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا** ﴾ [سبأ: ٣٣].

والثانى: الشدائد، ومنه فى الأعراف ﴿ **والأغلالَ التى كانت عليهم** ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والثالث: الإمساك، ومنه ﴿ **غُلَّت أيديهم** ﴾ [المائدة: ٦٤] أى أمسكت.

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٥، ٣٦).

*** الأغلال والسلاسل فى مجنون اسمه عاقل:**

من مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الأغلال والسلاسل فى مجنون اسمه عاقل:

لحسن بن على قويدر المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ.

أوله: يقول العبد الذى خلقه فى الله حسن، الملقب بقويدر، المسمى بحسن: قد حضر إلى بعض الأحباب، وألقى إلىّ هذا الكتاب، والتمس منى أن أنوب عنه فى رد الجواب، فإذا هو من صاحب له اسمه عاقل وفيه قصيدة سرقها ونسبها لنفسه بالزور والباطل، وهذه صورة الكتاب، ليمتاز الخطأ من الصواب...

وآخره: ... فإذا نظر الإنسان لعلمه فرب علم أورث صاحبه يوم القيامة حسرة، وإن فى ضلال إبليس مع علمه لعبرة، وإذا نظر إلى عمله فمدار العمل على القبول، والقبول مجهول لنا فماذا نقول. رزقنا الله حسن الخاتمة إذا العمر انتهى. وجعلنا ممن إذا أمر ائتمر وإذا نهى انتهى.

نسخة بقلم معتاد حديث. يبدو أنه بخط المؤلف.

١٢ ورقة ١٣ ×١٢سم.

(دار الكتب المصرية ٦١٨ أدب تيمور) UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٧٩. الأدب جـ ١ ق ٢/ ٤٩).

*** أغمات Agmet:**

تقع مدينة أغمات فى جنوب مدينة مراكش على سفوح جبال مدينة أطلس. وكانت فى ذلك الوقت عبارة عن مدينتين متقابلتين: أغمات عيلان، وأغمات وريكة. وكان بينهما عداء وقتال دائم. وكل فريق كان يصلي فى الجامع منفردا. وقد زال هذا العداء فيما بعد كما زالت أغمات وريكة فى القرن السادس عشر الميلادى (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب/ ١٣٠).

قال عنها ياقوت:

وبين مدينة أغمات ومراكش ثلاثة فراسخ هى في سفح جبل هناك، وهي للمصامدة، يُدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا، وتحمل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها، وينسب إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان عطاء الأغماتى المغربى، رحل إلى الشرق وأوغل حتى بلغ سمرقند، وكان فاضلا وله شعر حسن منه:

لعَمرُ الهوى إنى، وإن شطت النَّوى ... لذو كبد حَرَّى وذو مدمعٍ سكبِ

فإن كنتُ في أقصى خُراسان ثاويًا ... فجسمي في شرق، وقلبيَ فى غربِ

وقال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبّانة يذكر المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، وكان لما أزيل أمره وانتزع منه ملكه، حمل إلى أغمات فحبس بها:

انفُضْ يديك من الدنيا وساكنها
فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الأرضي قد كتمت
سريرة العالم العلوي، أغماتُ

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٢٥).

ويذكر ابن الخطيب أنه زار بخارج مدينة أغمات قبر المعتمد بن عبّاد « أمير حمص وقرطبة والجزيرة وما إلى ذلك الصقع الغربى رحمه الله، وهو بالمقبرة القبلية عن يسار الخارج من البلد» وأنشد ابن الخطيب لدى زيارته للقبر:

قد زرت قبرك عن طوع بأغمات
رأيت ذلك من أولى المهمات
لم لا أزورُك يا أندى الملوك يداً
ويا سراج الليالى المدلهمّات
وأنت مولى تخطّى الدهر مصرعه
إلى حياتى أجادت فيه أبياتى
أناف قبرك فى هضب يميزه
فتنتحيه حفيّات التحيات
كرُمتَ حيًا وميْتا واشتهرت علا
فأنت سلطان أحياء وأموات
ما ريئ مثلك فى ماض ومعتقد
فى أن لا يرى الدهر فى حال ولا آت

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـ أ. د أحمد مختار العبادى / ١٣٠، ١٣٣).

*** الأغماتى:**

قال السمعانى:

الأغماتى: بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وفي آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى أغمات، وهي بلدة بأقصى بلاد المغرب قريبة من بحر الظلمة وهي عند سوس الأقصى، والمشهور بالنسبة إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء بن عبد العزيز بن عطية بن ياسين بن عبد الوهاب بن سحبان ابن عاصم القحطانى الأغماتي المغربي، كان فاضلاً عالمًا فقيهًا مناظرًا، رحل من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق ووصل إلى سمرقند، وتفقه على أبي نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم القشيرى بنيسابور وعبد العزيز ابن عمر بن مازة البرهان ببخارا، ذكره أبو حفص عمر ابن محمد النسفي في كتاب « القند فى ذكر علماء سمرقند » وقال: موسى بن عبد الله الأغماتي قدم علينا سنة ست عشرة وخمسمائة وهو شاب فاضل فقيه مناظر بليغ شاعر محدث محاضر، وأخبر أنه فارق بلاده وبقي في بلاد العراق وخراسان وبخارا ثلاث عشرة سنة يقتبس الفقه والنظر والحديث والكلام وبقي عندي أيامًا وكتب عني الكثير ولأجله جمعت كتابًا لقبته بهذا اللقب (عجالة النخشبي لضيفه المغربي) وفيه قلت:

لقد طلع الشمس من غربها
على خافقيها وأوساطها
فقلنا القيامة قد أقبلت
فقد جاء أول أشراطها

توفى المغربى هذا بعد سنة ست عشرة وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤، ١٩٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٣).

*** الأغنى فى شرح أسماء الله الحسنى:**

من المصنفات فى علوم القرآن :

مخطوط برقم ٨٩٢٦ بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الحِرَّالى التجيبي المتوفى سنة ٦٣٧ .

أوله : قال سيدنا الشيخ الإمام العالم السيد الفاضل الكامل العارف ... سيدى أبو الحسن علي بن أحمد : الحمد لله الأول كائنًا وذِكرا ، والآخر كونا ونشرا ، الظاهر سلطانًا ونصرا ، الباطن ... وعلما ، الجليل ذاتًا واسما .

آخره : هذا من فتح الله تعالى والحمد لله كثيرًا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . كمل كتاب الأغنى في شرح أسماء الله الحسنى ، وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم الخميس بتاريخ ثامن وعشرين جمادى الأولى عام سبعة وتسعين وثمانمائة . تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بن عبد الرحمن بن سلامة بن خلق الله بن عمر بن خلق الله بن حسان بن خلق الله بن محمد بن خلق الله بن عمار السعدى الزهرى .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط مغربي معتاد صغير ، أسماء الله الحسنى والعناوين ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأحمر والأسود .

ق	م	س
١٩٩	٢١ × ١٥	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤٢ ، ٤٣) .

*** الأغوات (جامع ـ):**

انظر: الخليلية (مدرسة ـ) :

*** أغواث (يوم ـ):**

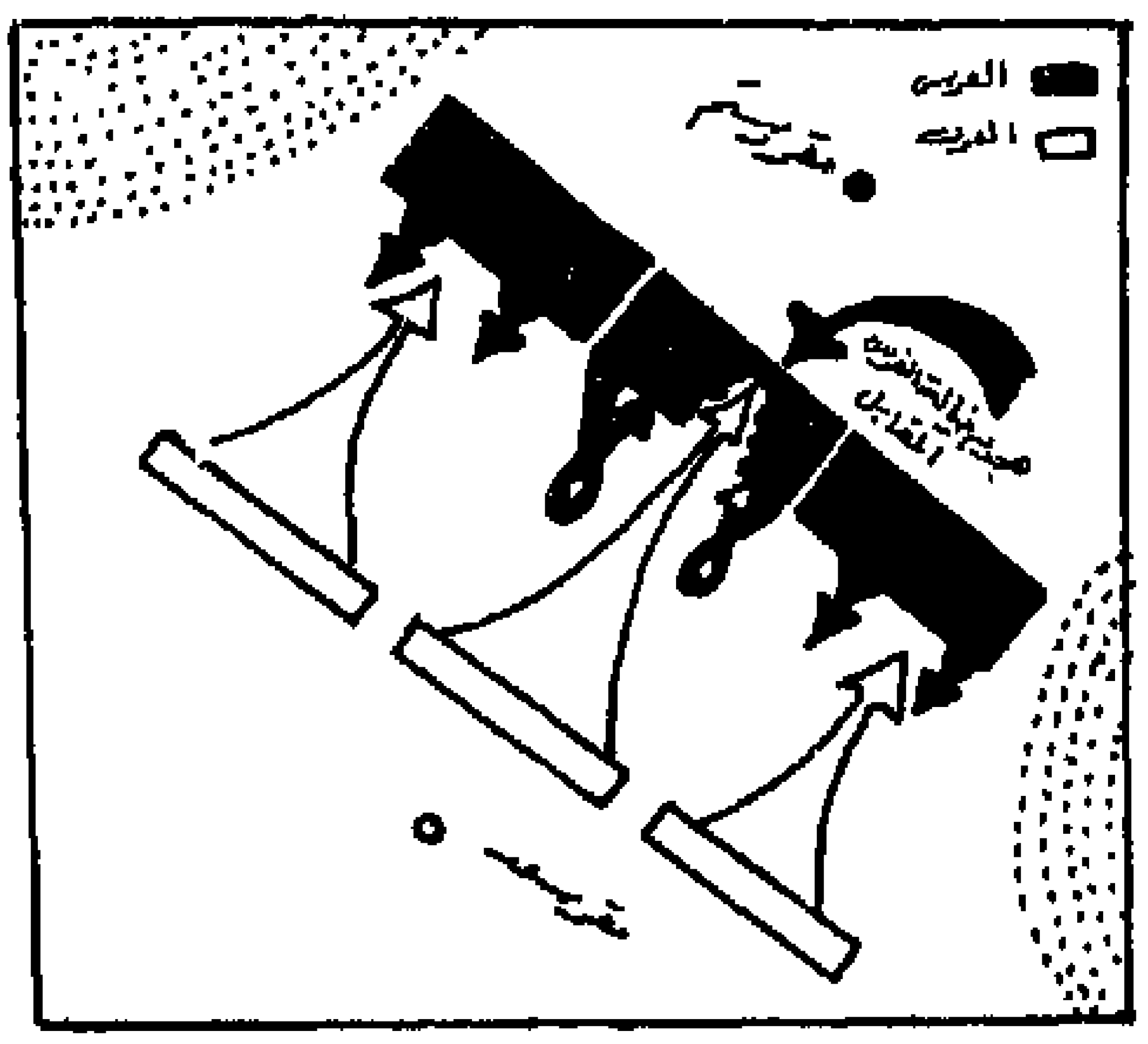
اليوم الثانى من أيام القادسية :

قال ياقوت :

أغواث : كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التى قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث ، ويقال لليوم الثانى يوم أغواث ، ويقال لليوم الثالث يوم عماس ، وكان اليوم الرابع يوم القادسية ، وفيه كان الفتح على المسلمين ، ولا أدرى أهذه الأسماء مواضع أم هى من الرمث والغوث والعمس؟ وقال القعقاع بن عمرو يذكر يوم أغواث ، وكان أول يوم شهده بعد رجوعه من الشام :

لم تعرف الخيل العرب سواءنا
عشية أغواث بجنب القوادس
عشية رُحنا بالرماح ، كأنها
على القوم ، ألوان الطيور الرسارس

(معجم البلدان ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦) .



خارطة رقم (٤) القتال في اليوم الثاني (أغواث)

قال صاحب نهاية الأرب يصف معركة يوم أغواث :

قال : لما أصبح سعد وَكّل بالقتلى من ينقلهم ليدفنوا، وأسلم الجرحى إلى النساء يقمن عليهم، فبينا الناس على ذلك إذ طلعت نواصي الخيل من الشام، وكان عُمر لمَّا فتحت دمشق قد كتب إلى أبي عُبيدة ابن الجراح يأمره بإرسال أهل العراق، فأرسلهم وَأَمَّرَ عليهم هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص . وعلى مقدّمته القعقاع بنُ عمرو، فتعجَّل القَعقاع، فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم، وقد عهد أصحابه أن يتقطعوا أعشارًا وهم ألف، كُلّما بلغ عشرة مدَّ البصر سرحوا عشرة . (نهاية الأرب ١٩/ ٢٠٧) .

وبهذه الطريقة شهد ميدان المعركة دوامات مستمرة من الرمال المتصاعدة وبذلك ظن الفرس أن جيش المسلمين قد دعم بقوات جديدة وكبيرة العدد في حين أن قوة الدعم هذه لا تزيد على ألف فارس وهذا العمل يوضح لنا تطبيق المسلمين أسلوب المخادعة والتضليل وتأمين المباغتة والتي تعتبر من أهم العوامل التعبوية للعمليات التعرضية حتى وقتنا هذا . (العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ٩٨، ٩٩) .

وكذلك تقدم القعقاع فى عشرة، فأتى الناس فسلَّم عليهم، وبشَّرهم بالجُنود، وحرَّضهم على القتال، وقال اصنعوا كما أصنع، وطلب البراز، فخرج إليه ذو الحاجب، فعرفه القعقاع، ونادى بالثارات أبي عُبيد وسليط وأصحاب الجسر! واقتتلا، فقتله القعقاع .

وجعلت خيله ترد إلى اللَّيل، ونَشِطَ النـاسُ، وكأن لم تكن بالأمس مصيبة، وانكسرت الأعاجم لقتل ذى الحاجب، فطلب القعقاع البراز، فخرج إليه الفيرزان والبندوان، فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان، رنادى القعقاع : يا معشر المسلمين، باشروهم بالسُّيوف، فإنما يُحصد الناس بها، فاقتتلوا حتى المساء، فلم ير أهل فارس فى هذا اليوم ما يُعجبهم، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فِيَلَة، كانت توابيتها قد تكسَّرت بالأمس، فاستأنفوا عملها، وحمل بنو عم القعقاع عشرة عشرة على إبل قد ألبسوها وجلّلوها وبرقعوها حتى صار لها شكل غريب وأثارت الرعب فى نفوس فرسان العدو وطافت بهم خيولهمْ تحميهم، وأمرهم القعقاع أن يحملوا على خيل الفُرس يتشبَّهون بالفيلة، ففعلوا فى يوم أغواث، كما فعل الفرس فى يوم أرماث، فنفرت خيلُ الفرس من الإبل، فلقوا منها أعظم ما لقى المسلمون من الفيلة، وحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة، كلَّما طلعت قطعة حمل حملة، وأصاب فيها، وقيل : وكان آخرهم بزرجمهر الهمذانى .

(نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٠٧، ٢٠٨ وبانوراما معركة القادسية / ٢٧) .

وعرفت ليلة أرماث بـ (الهدأة) وليلة أغواث بـ(السواد) وكان من أحداث المعركة، أن قام قلب الجيش العربى بالهجوم على قلب الجيش الفارسى، حتى كادوا أن يصلوا إلى معسكر رستم، وكان النصر بجانبهم، وقد قتلوا أعلام الجيش الفارسى، غير أن الفرس لما رأوا شدة العرب أمروا خيالتهم، فقامت بهجومٍ مضاد على خيالة العرب .

(بانوراما معركة القادسية ـ د . محمد باقر الحسينى / ٢٧) .

* أفّ :

قال الراغب الأصفهانى :

أف : أصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظُفُر وما يجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخفٍّ استقذارًا له نحو ﴿ أُفٍّ لكمْ ولما تَعْبُدُونَ من دَونِ اللهِ﴾ وقد أففت لكذا إذا قلت ذلك استقذارًا له ومنه

قيل للضجر من استقذار شيء أفف فلانٌ.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٩).

وقال الزمخشري: أفًّا له وتفًّا، وكلّمه فتأفّف به، واستمرّه فتأفف من مرارته .

(أساس البلاغة للزمخشري / ١٥).

وقال الإمام النووي: قولهم أفّ فيها عشر لغات حكاهن القاضي عياض وآخرون: ضم الهمزة مع ضم الفاء وكسرها وفتحها بلا تنوين وبالتنوين فهذه ستٌّ، وأُفّ بضم الهمزة وإسكان الفاء، وإف بكسر الهمزة وفتح الفاء، وأُفّي، وأُفّه بضم همزتيهما. قالوا: وأصل الأفّ والتّف وسخ الأظفار. وتستعمل هذه الكلمة في كل ما يستقذر. وهي اسم فعل يستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد. قال تعالى: ﴿فلا تَقُلْ لهما أفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال الهروي: يقال لكل ما يُضجر منه ويُستثقل أفّ له، وقيل معناه الاحتقار مأخوذ من الأفف وهو القليل.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣/ ٩).

وقال الإمام السيوطي:

أفّ: كلمة تستعمل عند التضجر والتكرّه. وقد حكى أبو البقاء في قوله تعالى: ﴿ فلا تقُل لهما أفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] قولين: أحدهما: أنه اسم لفعل الأمر: أي كُفّا واتركا. والثاني: أنه اسم لفعل ماض: أي كرهت وتضجرت. وحكى غيره ثالثا إنه اسم لفعل مضارع: أي أتضجر منكما. وأما قوله تعالى في سورة الأنبياء: ٦٧ ﴿ أفٍّ لكم ﴾ فأحاله أبو البقاء على ما سبق في الإسراء. ومقتضاه تساويهما في المعنى. وقال العزيزي في غريبه هنا (غريب القرآن للعزيزي / ٣٢): أي بئسًا لكم.

وفسرّ صاحب الصحاح أفّ بمعنى قذرا. وقال في الارتشاف: أفّ: أتضجر. وفي البسيط معناه: التضجر، وقيل الضجر، وقيل تضجرت. ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة.

قلت: قرئ منها في السبع أفّ بالكسر بلا تنوين، وفي الشاذ أُفّ بالضم منونًا وغير منون، وأف بالتخفيف. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ فلا تقل لهما أفٍّ ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال: لا تقذرهما. وأخرج عن أبي مالك قال: هو الرديء من الكلام.

(الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١/ ١٩٧ . انظر أيضًا البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي — تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٤/ ٢٤٨).

*** الإفادات والإنشاءات:**

للإمام الشاطبي. وهو من صنف كتب المحاضرات والمذاكرات المشتملة على فوائد علمية، وطرف متنوعة من فنون مختلفة لا يربطها سلك جامع، وقد ضرب الأندلسيون والمغاربة بسهم في إثرائها بما صنفوه منها.

وكانت إفادات الشاطبي مروية عن شيوخه وأقرانه من علماء الأندلس والمغرب، وكانت إنشاءاته أبياتا شعرية مختلفة الأغراض، أنشده إياها أدباء الأندلس وغيرهم مما نظموه بأنفسهم أو تلقوه عن غيرهم.

وقد جعل بإثر كل إفادة إنشادة إلى أن بلغت جملة الإفادات والإنشادات واحدًا ومائة.

وتوزعت موضوعات الإفادات على علوم العربية واللغة وعلوم الشريعة والعلوم العقلية من منطق وفلك وحساب وتغذية، بالإضافة إلى أسانيد وأخبار وطرف.

ويذكر الأستاذ محمد أبو الأجفان أنه قام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه، والتقديم له بدراسة في

التعريف بمؤلفه، وتحليل منهجه فيه وإبراز مسائله، وأن مؤسسة الرسالة نشرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(فتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى - حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ٤٩، ٥٠).

*** الإفادة:**

تطلق على من يفيد الناس عن الشيوخ. وبين علماء المستنصرية من تولى الإفادة فيها وفى غيرها.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ٢/ ٤٧٨).

*** الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر:**

من مصنفات البغدادى الضخمة مؤلف فى ثلاثة عشر فصلا عنوانه « أخبار مصر » كان يحوى فيما ضمه من معلومات تفاصيل دقيقة عن مقاييس فيضان النيل من وقت الهجرة إلى يومه. ولم يصل إلينا شيء منه، إلا أن البغدادى - لحسن الحظ - استخلص منه ما استند فيه على ملاحظاته الشخصية غير ما روى له. وجمعه فى مؤلف مختصر أسماهُ « كتاب الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ».

إن المخطوط الأصلى لهذا المؤلف المختصر موجود بالمكتبة البودلية بأكسفورد، وقد عرف للغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادى، فقد استنسخه جوزيف وايت Joseph White فى سنة ١٧٨٢م، ونشره فى توبنجن بألمانيا فى سنة ١٧٨٩م ثم ترجمه إلى اللاتينية ونشره باللغتين اللاتينية والعربية فى سنة ١٨٠٠ وهى ترجمة كان ابتدأها بوكوك Pocock نجل بوكوك الذى استحضر المخطوط إلى انجلترا، ثم كملها من بعده « وايت » White كما أن « فاهل » Wahlترجمه إلى الألمانية فى سنة ١٧٩٠.

غير أن أفضل التراجم وضعها المستشرق الفرنسى (سلفستر دى ساسى) سنة ١٨١٠ وهى ترجمة على جانب وافر من المعرفة إذ أنها تزخر بالهوامش الفنية والتعليقات العلمية. (عبد اللطيف البغدادى / ٦٣، ٦٤).

وقد طبع الكتاب بتحقيق دى ساسى فى باريس سنة ١٩١٠م.

(المصادر العربية والمعربة - د. محمد ماهر حمادة / ٢٩٣).

محتويات الكتاب:

المقالة الأولى وهى ستة فصول:

الفصل الأول فى خواص مصر العامة.

الفصل الثانى فيما تختص به من النبات.

الفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان.

الفصل الرابع فى اختصاص ما شوهد من آثارها القديمة.

الفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الأبنية والسفن.

الفصل السادس فى غرائب أطعمتها.

المقالة الثانية وهى ثلاثة فصول:

الفصل الأول فى النيل وكيفية زياداته وإعطاء علل ذلك وقوانينه.

الفصل الثانى فى حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

الفصل الثالث فى حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

بعد البسملة، استهل البغدادى هذا المؤلف الذى وصفه فيليب حِتّى الأستاذ بجامعة برنستون بالولايات المتحدة بأنه من أهم المؤلفات التوبوغرافية عن مصر، استهله ببيان قصده من وضعه، فقال:

« ... فإنى لما أنهيت كتابى فى أخبار مصر المشتمل على ثلاثة عشر فصلا رأيت أن أفرد معه الحوادث الحاضرة والآثار البادية المشاهدة، إذ كانت أصدق خبرًا وأعجب أثرًا وأن ما عداها قد يوجد بعضه أو كله فى كتب من سلف مجتمعا أو مفترقا فألفت ذلك فى فصلين جردتهما وجعلتهما مقالتين فى هذا الكتاب وهذا حتى يخف إنهاؤه ويلطف موقعه عند عرضه على صاحب الأمر وإمام العصر ... ومفترض الطاعة بموجب شريعة الإسلام خليفة الله فى أرضه ومنتهى مقر وحيه والقيم على العالم بإمضاء أمر الله تعالى ... سيدنا ومولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين (وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله الذى تولى الخلافة سبعا وأربعين سنة أولاها سنة ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م).

(عبد اللطيف البغدادى طبيب القرن السادس الهجرى ـ د. بول غليونجى. أعلام العرب (١١٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ٦٣ ـ ٦٦).

ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر.

لموفق الدين أبى محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى، المعروف بابن اللباد المتوفى سنة ٦٢٩هـ.

أوله : « الحمد لله رب العالمين ... وبعد فإنى لما أنهيت كتابى فى أخبار مصر المشتمل على ثلاثة عشر فصلا رأيت أن أفرد منه الحوادث الحاضرة والآثار البادية المشاهدة ... فجردتها وجعلتها مقالتين فى هذا الكتاب وزدت ونقصت بحسب ما اقتضته الحال ... ».

وآخره : « فهذا ما قصدت اقتصاصه فى أحوال هذه الكائنة فليكن آخر المقالة ومنتهى الكتاب ... كتبه مؤلفه ... فى رمضان سنة ستمائة بالقاهرة ».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، نسخها الحكيم ببيروت وختمه بالقاهرة سنة ١٢٥٨هـ، فى ٣٤ ورقة، ضمن مجموعة من صفحة ٣٤٢ ـ ٤٠٩، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ١٠٢٥ د]   UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة. ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤١، ٤٢).

* الإفادة والتبصير لكل رامٍ مبتدىء أو ماهر نِحرير بالسهم الطويل والقصير:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية. يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإفادة والتبصير لكل رام مبتدىء أو ماهر نِحرير بالسهم الطويل والقصير:

تأليف عبد الله بن ميمون بن عبد الله.

(من رجال القرن السابع أو الثامن الهجرى).

أوله بعد البسملة : لا إله إلا الله عدة للقائه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرًا. الحمد لله الذى نعمته على الخلق تامة، وحكمته فى الموجودات ظاهرة عامة ... جعل سبحانه الرمى نكاية العدو، واستطاعة القوة فى الغزو، ووعد من رمى بسهم فى سبيله بدرجة فى الجنة ... أما بعد، فإنه لما كان الجهاد من أعظم العبادات، وكان فرض عين فيما قيل ... دعانى ذلك إلى تأليف كتاب فى الرماية عن القوس العربية، لا بالطويل فيمل، ولا بالمختصر عريا عما فى غيره من الحشو الهذر ... فصرفت إليه عنايتى، وأعملت فيه جهدى واستطاعتى ... إلخ.

وآخره: كمل الكتاب بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه وهو حسبي ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعلى آله وصحبه الجارين على سننه القويم وصراطه المستقيم، وسلم تسليما كثيرًا طيبًا مباركا إلى يوم الدين.

نسخة خزائنية بقلم نسخ جميل. بدون تاريخ. برسم الخزانة العالية المولوية الأميرية العلائية أمير على بن المقر المرحوم البدرى أمير مسعود بن خطير، وبآخرها أنها قوبلت سنة ٧٥٩هـ فى ١٨١ ورقة حجم متوسط.

[كوبريلى باستانبول ١٢١٣].

وتوجد نسخة ثانية خزائنية بقلم نسخ جميل، كتبت برسم خزانة المقر الأشرف العالى المولى أرغون شاه الملكى الظاهرى. فى ١٥٩ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[كوبريلى باستانبول ١٢١٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المبتدعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٤، ٥).

*** الإفاضة:**

قال صاحب اللسان: وأفاض الناس من عرفات إلى منىً: اندفعوا بكثرة إلى منى بالتلبية، وكل دَفْعَةٍ إفاضة. وفى التنزيل ﴿ فإذا أفضْتُم من عرفاتٍ ﴾ [البقرة: ١٩٨] قال أبو إسحاق: دلَّ بهذا اللفظ أن الوقوف بها واجب، لأن الإفاضة لا تكون إلا بعد وقوف، ومعنى أَفَضْتُم دفعتُم بكثرة. وقال خالد بن جَنْبَة: الإفاضة سرعة الركض. وأفاض الراكب إذا دفع بعيره سيْرًا بين الجَهْد ودون ذلك، قال: وذلك نصف عَدْو الإبل عليها الركبان، ولا تكون الإفاضة إلا وعليها الركبان. وفى حديث الحج: فأفاض مِن عَرفَة، الإفاضة: الزحف والدفع فى السير بكثرة، ولا يكون إلا عن تفرق وجَمْع. وأصل الإفاضة الصَّبُّ فاستعيرت للدَّفْع فى السير، وأصله أفاض نفسَه أو راحلته، فرفضوا ذكر المفعول حتى أَشْبَهَ غير المتعدِّى، ومنه طواف الإفاضة يوم النحر يُفيض من مِنى إلى مكة فيطوف ثم يرجع اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ٣٩/ ١ (٣٥٠١).

وجاء فى أسباب النزول للواحدى عن سبب نزول الآية ١٩٩ من سورة البقرة ما يلى: عن يحيى بن هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، وقريش ومَن دانَ بدينها تفيض من جمع من المشعر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾.

وعن ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أضللت بعيرًا لى يوم عرفة، فخرجت أطلبه بعرفة، فرأيت رسول الله ﷺ واقفًا مع الناس بعرفة، فقلت: هذا من الحُمس ماله هاهنا، قال سفيان: والأحمس الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تُسمَّى الحُمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم فقال لهم: إنكم إن عظمتُم غير حَرَمكم استخفّ الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحَرَم ويقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل الله عز وجلّ ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ يعنى عرفة. رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى/ ٣٨).

*** الأفاعيل:**

الأفاعيل وتسمى بالتفاعيل أيضًا هى عند أهل العروض الأجزاء وأصول الأجزاء تسمى الأفاعيل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٤٤).

* **الأفاويه :**

الأدويـة الطيبـة الـروائح مثل القَـرَنْفُل والـدَّارصِينى والخُولَنْجان ونحوها .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نـوح القمـرى ـ تحقيق وفـاء تقى الـدين / ٥٧) .

وجاء فى هوامش المحقق ما يلى :

الأفاويه : قال ابن الحشاء فى مفيد العلوم / ١٠٤ : فُوه هو من الأدوية ما لـه رائحة عطرية ، وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفاويه .

القـرنفل : ويقـال قَرَنْفُـول أيضًـا من نبـاتات الهنـد العطرية ، عرفه العرب منذ القديم ، وذكروه فى كلامهم وأشعارهم .

الدَّارصِينى : من الأفاويه المعـروفة ، اشتهر فى بلاد الشام باسم القِرْفَة ، واسم دارصينى معرب من الفارسية « دارجينى » أى شجر الصين .

الخُولَنْجان : عقار مجلوب من الهند والصين ، عرفه العرب على شكل جذور خشبية متعفقة عطرة ذات لون بين السواد والحمرة ، قيل إن الحكيـم العربى الكندى هو الذى أدخله فى الاستعمـال الطبى ، واسمه معرب من الفارسية .

(كتاب التنـوير فى الاصطلاحات الطبيـة للقمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٥٧) .

* **الإفتاء:**

انظر: الفتوى .

* **الافتتاح :**

افتتاح مجلس الحـديث بقول ﴿ بسم الله الـرحمن الرحيم﴾ .

(التعريفات للجرجانى / ١٥) .

* **الفتنان:**

من أنواع البديع .

قال السيوطى :

والافتنـــــــــان الجمـعُ للفَنَّيـن

كــالمـــدح والهجـــو ونحـــر ذين

وقال التهانوى :

الافتنـان بالنـون من بـاب الافتعال هـو عند البلغـاء الإتيـان بكـلام بفنَّيْن مختلفين كـالجمع بيـن الفخـر والتعزية نحو ﴿**كل من عليها فـان * ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكـرام**﴾ [الـرحمن : ٢٦ ، ٢٧] فإنـه تعـالى عـزى جميع المخلـوقـات من الإنس والجن والملائكـة وسائر أصناف مـا هو قابل للحيـاة وَتَمَدَّح بالبقاء بعد فناء المـوجودات فى عشرة ألفاظ مع وصفه ذاتـه بعد انفـراده بالبقـاء بـالجلال والإكـرام سبحانـه وتعالى ومنه ﴿ **ثم نُنَجِّى الذين اتقوا** ﴾ [مريم : ٧٢] جمع فيها بين هناء وعزاء كذا فى الإتقان في نوع بدائع القرآن .

ويضيف السيوطى : وقول عنترة :

إن تصـــدفـى دون القنـــاع فـإننى

طـب بأخـــذ الفـــارس المستلئم

أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر:

أبـــوك قـــد جمـل أهل الثـــرى

فجمـل الله بـك المقبـــــــــــــره

فيه تعزية ومديح مؤد إلى تهكم .

(شرح عقود الجمان للسيوطى/ ١٣٥ ، ١٣٦) .

* **الإفراد:**

الإفراد بكسر الهمزة استعمله الفقهاء فى الإفراد بكل من الحج والعمرة ، أى عدم الجمع بينهما .

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٣/ ١١٠٨) .

قـال الإمـام ابن جمـاعـة عن الأفضليـة بين الإفـراد

والقران والتمتع : إفراد الحج وإفراد العمرة فى عامه أفضل عند الشافعية من القران والتمتع . وأطلق المالكية القول بأن الإفراد أفضل منهما . وعند الحنفية أن القران، وهو الجمع بين الحج والعمرة، بشروطه، أفضل من الإفراد ومن التمتع، وهو أن يحرم بالعمرة ويفرغ منها، ثم يحج بشروطه . وعند الحنابلة أن التمتع أفضل من الإفراد والقران .

(مناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة للقاضى عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى ـــ تحقيق د . حسين بن سالم الدهمانى التونسى . الدار العربية للكتاب . تونس الطبعة الأولى ١٩٨٧/ ٢١) .

١ ـ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أفرد الحج » أخرجه الستة إلا البخارى . ومثله عن ابن عمر . أخرجه مسلم والترمذى .

٢ ـــ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « افصلوا بين حجكم وعمرتكم فإن ذلك أتم لحج أحدكم، وأتم لعمرته أن يعتمر فى غير أشهر الحج » أخرجه مالك .

٣ ـــ وعن معاوية رضى الله عنه . أنه قال : « يا أصحاب رسول الله ﷺ هل تعلمون أن النبى ﷺ نهى عن كذا وكذا وعن ركوب جلود النار؟ قالوا نعم : قال : أفتعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحج والعمرة، قالوا أما هذه فلا . قال : أما إنها معهن ولكنكم نسيتم » أخرجه أبو داود .

٤ ـــ وعن جابر وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا: «قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صُراخا » أخرجه مسلم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ١/ ٢٦٧) .

*** إفراد القراءات وجمعها:**

انظر: جمع القراءات وإفرادها .

*** الأفراد من الأحاديث:**

معرفة الأفراد من الأحاديث هو أحد أنواع علوم الحديث .

الأفراد من الأحاديث وهى على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : معرفة سنن رسول الله ﷺ يتفرد بها أهل مدينة واحدة عن الصحابى .

النوع الثانى : أحاديث يتفرد بروايتها رجل واحد عن إمام من الأئمة .

النوع الثالث : أحاديث لأهل المدينة يتفرد بها عنهم أهل مكة ـــ مثلا ـــ وأحاديث لأهل المدينة ينفرد بها عنهم أهل المدينة ـــ مثلا ـــ وأحاديث ينفرد بهاالخراسانيون عن أهل الحرمين .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـــ د . على زوين / ١٦) .

وجاء تفصيل ذلك للإمام الحاكم النيسابورى على النحو التالى وقد عدَّه النوع الخامس والعشرين من أنواع علوم الحديث :

هذا النوع منه معرفة الأفراد من الأحاديث وهو على ثلاثة أنواع :

فالنوع الأول منه معرفة سنن رسول الله ﷺ يتفرد بها أهل مدينة واحدة عن الصحابى، ومثال ذلك ما حدثناه أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارا قال ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ قال ثنا على بن حكيم قال حدثنا شريك عن أبى الحسناء عن الحكم ابن عتبة عن حنش قال كان على رضى الله عنه يضحى بكبشين بكبش عن النبى ﷺ وبكبش عن نفسه وقال كان أمرنى رسول الله ﷺ أن أضحّى عنه فأنا أضحى عنه أبدا .

قال الحاكم : تفرد به أهل الكوفة من أول الإسناد إلى آخره لم يُشْركهم فيه أحد .

ومنه مـا حدثنـا أبو العبـاس محمد بن يعقـوب قال حدثنا أبـو الوليد قال ثنا همّـام عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيـد قال أمـرنا رسـول الله ﷺ أن نقرأ فـاتحة الكتاب وما تيسر قال الحاكم: تفرد بذكر الأمر فيه أهل البصـرة من أول الإسناد إلى آخره لم يشركهم فى هـذا اللفظ سواهم.

ومنـه ما حـدثنـا أبو على محمـد بن على بن عمـر المذكر قال ثنا أبو الأزهر قال حدثنا ابن أبى فُدَيْك قال أخبرنـا الضحـاك بن عثمـان عن أبى النضـر عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفى سعد بن أبى وقـاص قـالت ادخلوا بـه المسجـد حتى أصلى عليـه فأنكر ذلك عليها فقـالت: والله، لقد صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضـاء وأخيـه فى المسجـد. قـال الحاكم: تفـرد به أهل المـدينة ورواته كلهم مـدنيون، وقـد رُوى بإسنـاد آخـر عن مـوسى بن عقبـة عن عبـد الـواحد بن حمـزة عن عبد الله بـن الزبيـر عن عائشـة وكلهم مدنيون لم يُشركهم فيه أحد.

ومنـه ما حـدثنى أبو على الحسين بن على الحـافظ قال ثنـا أبو الطـاهر محمـد بن أحمد بن أبـى عبد الله المدينى بمصر قال حدثنا حرملة بن يحيى قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمـرو بن الحارث عن حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن عبد الله بن زيد الأنصارى قال رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فأخذ ماء لأذنيه خلاف الماء الذى مسح به رأسـه قال الحاكم: هـذه سنة غريبة تفـرد بها أهل مصر ولم يشركهم فيها أحد.

ومنه ما حـدثنا أبو بكر أحمد بن إسحـاق الإمام قال أخبرنـا إسماعيل بن قتيبـة قال حدثنـا يحيى بن يحيى قال ثنـا إسماعيل بن عياش عن عبد الـرحمن بن زياد ابن أنعم عن عبـد الـرحمن بن رافع عـن عبـد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قـال لأصحابه: ألا إنه ستُفتح عليكم أرض العجم ـــ أو قال الأعـاجم ـــ وفيها بيـوت تـدعى الحمامـات ألا وهن حرام على رجـال أمتى إلا بأزر وعلى نســاء أمتى إلا نفســاء أو سقيمــة. قــال الحاكـم: تفرد بذكـر تحريـم الحمامات علـى النساء أهل الشام بهذا الإسناد.

ومنـه ما أخبـرنـا أبـو محمد عبـد الله بن محمـد بن إسحاق الخـزاعى بمكة قـال ثنا أبـو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكرياء بن أبى مسـرة المكى قال حدثنا خلاد ابن يحيى المكى قـال ثنا إسمـاعيل بن عبـد الملك، وهــو ابن أبى الصفيـر، مكى، عن عبـد الله بن أبى مليكة، هـو مكى، عن عائشة أن رسـول الله ﷺ خرج من عندهـا فقالت: يـا رسول الله، خـرجت من عندى وأنت طيب النفس لمـا رأيت من أمتك ثم رجعت إلىّ خاثـرا حزينا، فقـال إنى دخلت الكعبة ووددت أن لم أكن دخلتها أن أكون أتعبت أمتى. قـال الحاكم: هذا حديث تفرد به أهل مكة وليس فى رُواته إلا مكى.

ومنـه ما حـدثنا أبـو أحمد على بن محمـد الحُنينى بمرو قال حـدثنا إبراهيم بن هلال البوزنجـردى قال ثنا على بن الحسن بن شقيق قـال سمعت أبـا حمــزة السكرى يقول استشار قتيبة بن مسلم أهل مرو فى رجل يجعلـه على القضاء فأشـاروا عليه بعبـد الله بن بُريـدة فـدعـاه وقـال لـه: إنـى قـد جعلتك على القضــاء بخـراسان، فقـال ابن بُـريدة: مـا كنت لأجلس على قضاء بعد حديث رسـول الله ﷺ سمعته من أبى بُرَيْدَة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: القضـاة ثلاثة فاثنان فى النار وواحـد فى الجنة: فأما الاثنـان فقاضٍ قضى بغير الحـق وهو يعلم فهو فـى النار وقاض قضـى بغير الحق وهو لا يعلم فهو فى النار وأمـا الواحد الذى هو فى الجنـة فقاضٍ قضى بـالحق فهـو فى الجنة. قـال الحاكم: هـذا حديث تفرد بـه الخراسانيـون فإن رواته عن آخرهم مراوزة.

والنوع الثانى من الأفراد أحـاديث يتفرد بروايتها رجل واحد عن إمام من الأئمة.

ومثال ذلك ما حدثناه أبـو العباس محمد بن يعقوب

قال ثنا أحمد بن شيبان الرملي قال ثنا سفيان بن عُيينة عن الزهري عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية إلى نجد فبلغت سهمانُهم اثنى عشر بعيرا فنفّلنا النبي ﷺ بعيرا بعيرا. قال الحاكم: تفرّد به سفيان بن عيينة عن الزهري وعنه أحمد بن شيبان الرملي.

ومنه ما حدثناه أبو الحسن على بن الفضل السامرى ببغداد قال ثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا إبراهيم بن محمد المدنى عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع التي في المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم رجلا من الصحابة أحسن يدا من أبي بكر رضى الله عنه. قال الحاكم: تفرّد به إبراهيم بن محمد المدنى عن الزهري وعنه الحسن بن عرفة.

ومنه ما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا هارون بن سليمان الأصبهاني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن منصور والأعمش وواصل الأحدب عن أبي وائل عن عمرو بن شُرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم، قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تزانى حليلة جارك. وقال: تفرّد به عبد الرحمن بن مهدى عن الثوري عن واصل.

قال أبو عبد الله: هذا النوع من الأفراد يكثر ولا يمكن ذكره لكثرته وهو عند أهل الصناعة متعارف وقد ذكرنا مثاله.

فأما النوع الثالث من الأفراد فإنه أحاديث لأهل المدينة تفرّد بها عنهم أهل مكة مثلا وأحاديث لأهل مكة ينفرد بها عنهم أهل المدينة مثلا وأحاديث ينفرد بها الخراسانيون عن أهل الحرمين مثلا، وهذا نوع يعز وجوده وفهمه.

ومثال ذلك ما حدثناه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال ثنا موسى بن سهل بن كثير قال ثنا إسماعيل ابن عُليّة عن خالد الحذاء عن ابن أشوع عن الشعبي عن ورّاد قال كتب معاوية بن أبي سفيان إلى المغيرة: اكتب إلى بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إليه أنه كان ينهى عن قِيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. قال الحاكم: سعيد بن عمرو بن أشوع شيخ من ثقات الكوفيين يُجمع حديثه ويعز وجوده وليس هذا الحديث عند الكوفيين عنه إنما يتفرد به أبو المنازل خالد بن مهران الحذاء: البصري عنه.

وحدثنا أبو بكر الشافعي قال ثنا محمد بن شداد قال ثنا أبو زُكير يحيى بن محمد بن قيس قال حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا رآه غضب وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق. قال الحاكم: تفرد به أبو زُكير عن هشام بن عروة وهو من أفراد البصريين عن المدنيين فإن يحيى بن محمد بن قيس بصرى مخرّج حديثه في كتاب مسلم وهشام بن عروة بن الزبير مدني.

حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد قال ثنا محمد بن عيسى المدايني قال ثنا محمد بن الفضل بن العطية قال حدثنا أبو إسحاق (ح) وحدثنا أبو العباس المحبوبي قال حدثنا محمد بن الليث قال ثنا يحيى بن إسحاق الكاجغوني قال قال ثنا عبد الكبير بن دينار عن ابن إسحاق عن البراء قال كان رجل يقال له نعم، فقال له النبي ﷺ: أنت عبد الله. قال أبو عبد الله: أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي إمام تابعي من أهل الكوفة وليس هذا الحديث عند الكوفيين عنه فإن عبد الكبير بن دينار مروزي ومحمد بن الفضل بن عطية بخاري وقد تفرّدا به عنه فهو من أفراد الخراسانيين عن الكوفيين.

حدثنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم العدل ومحمد ابن سليمان بن منصور المذكر قالا حدثنا الحسين بن

داؤد بن معاذ البلخى قال ثنا الفُضيل بن عياض قال ثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل للدنيا يا دنيا، اخدمى من خدمنى وأتعبى يا دنيا من خدمك. قال الحاكم : هذا حديث من أفراد الخراسانيين عن المكيين فإن الحسين بن داؤد بلخى والفضل بن عياض عداده فى المكيين.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار الأيلى قال أخبرنى نافع بن عمر الجمحى عن بشر بن عاصم عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه قال : أبغض الرجال إلى الله البليغ الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها. قال الحاكم : وهذا الحديث من أفراد المصريين عن المكيين فإن خالد بن نزار عِداده فى المصريين ونافع بن عمر مكى.

حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى قال ثنا الحسين بن داؤد بن معاذ قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامى فيكم ـ الحديث. قال الحاكم : وهذا الحديث من أفراد الخراسانيين عن الكوفيين فإن عبد الله بن المبارك إمام أهل خراسان وهذا يعد فى أفراده عن محمد بن سوقة وهو كوفى وقد حَدَّث به أيضًا النضر بن إسماعيل البجلى.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلام الرازى بإصبهان قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن على بن أبى طالب قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن على قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ فخرج رسول الله ﷺ ودخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم فصلى، فإذا سائل قال : يا سائل أعطاك أحد شيئا؟ فقال : لا إلا هذا الراكع لعلىّ أعطانى خاتما. قال الحاكم : هذا حديث تفرّد به الرازيون عن الكوفيين فإن يحيى بن الضريس الرازى قاضيهم وعيسى العلوى من أهل الكوفة.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ـ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين / ٩٦ ـ ١٠٢ انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير / ٦١ وقد أدرجه تحت النوع السادس عشر من أنواع علوم الحديث، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥١ وقد أدرجه الإمام النواوى تحت النوع السابع عشر من أنواع علوم الحديث).

*** إفراد المقال فى أمر الظلال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الكلام فى الإدراك البصرى وكيفية الحال فى المخروط الكائن بين البصر والمبصر... إلخ.

ألفه للشيخ أبى الحسن مسافر بن الحسين. ورتبه على ثلاثين بابا.

وآخره : وأظن هذا القدر فى تعرف أمور الإظلال كافيا وعلى تصحيح الأوقات فى الآلات بالإظلال معينا والله تعالى الموفق ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ جيد تمت كتابةً سنة ٦٣١ بالموصل فى ٤٦ ورقة . ومسطرتها . ٣١ سطر ١٤ × ٢٠ سم .

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ـ وضعه فؤاد سيد جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات / ١٥) .

*** الأفراد: (من أنواع علوم اللغة) :**

معرفة الأفراد هو النوع الخامس من أنواع علوم اللغة التى حاكى بها الإمام السيوطى علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع ، وذلك فى كتابه « المزهر » ١/ ١٢٩ ـ ١٣٧ فارجع إليه .

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ١٢٩ ـ ١٣٧) .

*** أفراس رسول الله ﷺ:**

قال الزين العراقى فى ألفيته فى باب ذكر أفراسه ﷺ :

سَكْب لِزاز ظرب وسَبْحه مرتجز ورْدَ لحيف سبعه

وليس فيها عندهم من خلف والخلف في ملاوح والطرف

كذاك ضَرس وشحا مندوب مرواح بَحر أدهم نجيب

أبلق مع مرتجل يعسوب سرحان والعُقال سجل يعبوب

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول :

كان للمصطفى أفراس عدة ، منها السكب بفتح فسكون وهو أول فرس ملكه سمى به لسرعة جريه . قال الثعالبى إذا كان الفرس شديد الجرى فهو فيض وسَكْب شبه بفيض الماء وانسكابه ابتاعه بالمدينة من رجل من فزارة وأول ما غزا عليه أُحُد وكان أدهم أو كميتا ثم حصل له خيل عدة .

الثانى لزاز بكسر اللام وزاى قال السهيلى معناه لا يسابق شيئًا إلا لزه أى أثبته أهداه له المقوقس وكان معجبًا به .

الثالث الظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واحد الظراب وهى الجبال الصغار سمى به لقوته وصلابة حافره ولكبره وسمنه ، أهداه له فروة بن عمرو الجذامى وقيل غيره .

الرابع سَبْحة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وحاء مهملة ، قال ابن سيرين وهى أنثى شقراء ابتاعها من جهينى بعشر من الإبل (فى تهذيب الأسماء ١/ ٣٦ شنحة بالشين المعجمة والنون) .

الخامس المرتجز بكسر الجيم سمى به لحسن صهيله كأنه ينشد رجزا وهو الذى اشتراه من الأعرابى الذى شهد فيه خزيمة وكان أبيض (فى تهذيب الأسماء : الذى شهد له خزيمة بن ثابت) .

السادس : ورد أهداه له تميم الدارى والورد لون بين الكميت والأشقر شبه بالورد المشموم .

السابع اللحيف فعيل بمعنى فاعل وقيل فيه بفتح اللام وقيل بضمها وحاء مهملة كان يلحف الأرض بذنبه وروى بجيم وبخاء معجمة .

فهذه السبعة ليس فيها خلف عند أهل السير والخلف عندهم فى ملاوح وهو الضامر الذى لا يسمن والعظيم الألواح ، والطرف بطاء مهملة وهو الكريم الآباء والأمهات كلا طرفيه كريم ، والضَّرس بفتح الضاد المعجمة ، وشحاء بفتح الشين المعجمة

وحاء مهملة، ومندوب، ومرواح بكسر الميم بلا تنوين من أبنية المبالغة كالمقدام سمى به لسرعته كالريح، وبحر سمى به لسرعة جريه شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماءه، وأدهم بالتنوين للوزن وهو الأسود، ونجيب وهو الكريم من الخيل، وابلق وهو ما فيه بياض وسواد، ومرتجل وهو المباعد ما بين خطاه، والمقارب بينها مع الإسراع، ويعسوب واليعسوب غرة تستطيل فى وجه الفرس، أو دائرة عند مربضه وسرحان، وذو العقال بضم العين وسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم، ويعبوب بموحدة مكررة بينهما واو، هذا ما ذكر من أفراسه.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٦٢، ٢٦٣. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٣٦).

*** إفراغة :**

قال ياقوت :

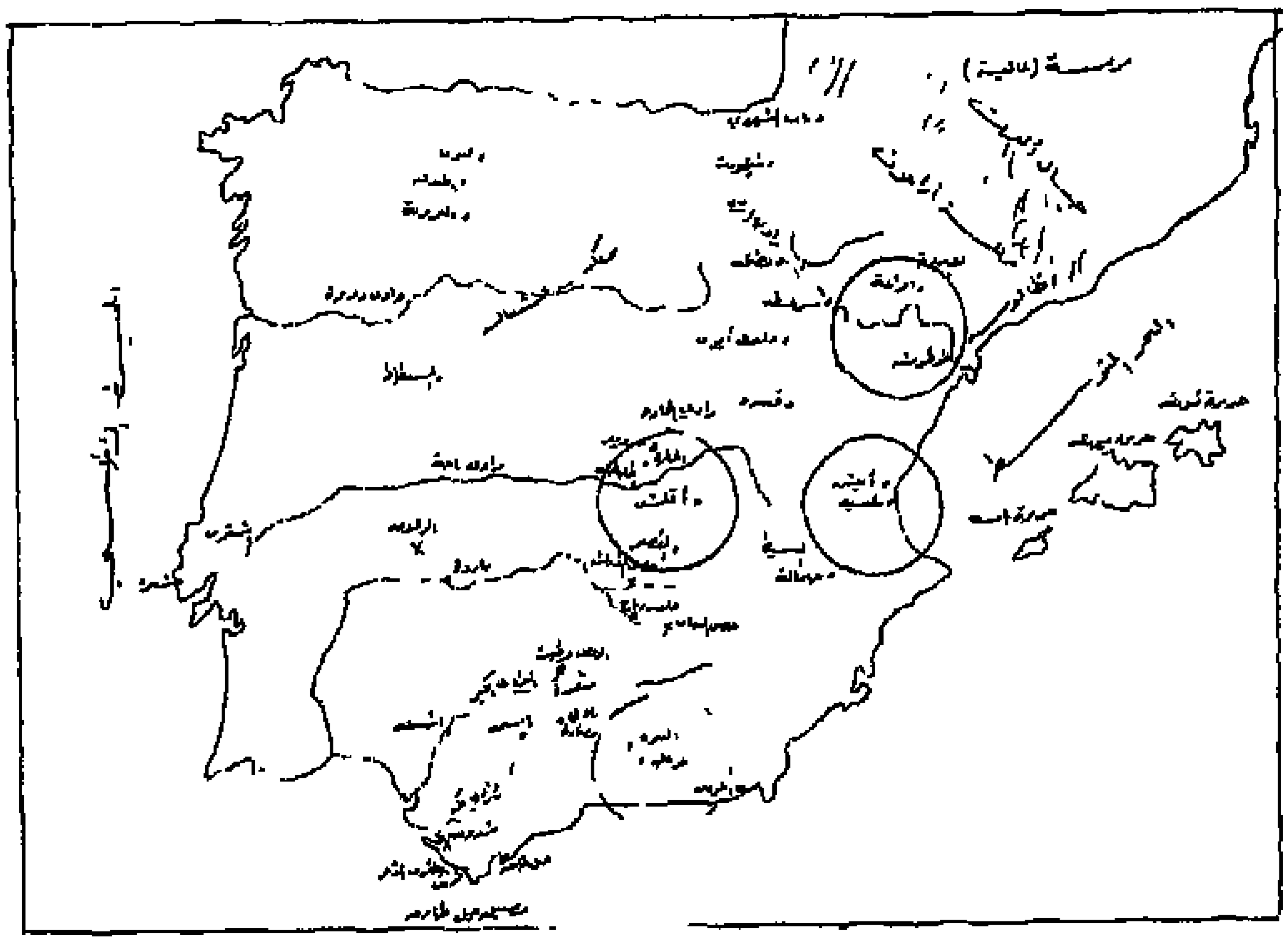
إفراغة: بكسر الهمزة، والغين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون تملكها الأفرنج فى سنة ٥٤٣ فى أيام على بن يوسف بن تاشفين الملثم، وهى السنة التى مات فيها مهديهم، وهو محمد بن تومرت.

(معجم البلدان ١/ ٢٢٧ انظر أيضًا صفة جزيرة الأندلس للحميرى / ٢٤).

*** إفراغة (معركة ـ) :**

إحدى المعارك الهامة التى خاضها الأندلسيون والمرابطون بقيادة الأمير زكريا يحيى بن غانية والى مدينة بلنسية، وهو من أعظم قادة المرابطين. وكان جيشه أقل من جيش عدوه أدفونش بن ردمير (ألفونس) الذى حلت به وبجيشه الهزيمة بعد قتال عنيف. وقد انضم أهالى إفراغة للمسلمين لقتال جيش أراغون. وتختلف الروايات فى مصير الفونس فتقول بعضها إنه سقط صريعا فى أرض المعركة، وتقول روايات أخرى أنه مات نحبًا ويأسًا بعد أيام.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٣٢ وفيه تاريخ المعركة سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤ م).



عن معجم المعارك الحربية

ويصف الحميرى المعركة على النحو التالى ويذكر تاريخها سنة ٥٢٥هـ فيقول :

وحاصرها العدو فى جمع كثيف، وآلى زعيمهم ابن رُذْمير على نفسه ألا يبرح حتى يأخذها عنوة، وذلك سنة ٥٢٥ فى شهر رمضان منها، فنهد إليه يحيى بن على بعزمة صادقة ونية صحيحة فى جموعه، فلقاه الله تعالى بركتها، وأجناه ثمرتها، وهزمه بعد أن قتل أكثر رجاله، والجملة التى بها كان يصول من أبطاله وفر اللعين وسيوف المجاهدين تأخذ منه، وعزيمتهم لا تقلع عنه، إلى أن أوى إلى حصن خرب فى رأس جبل شاهق مع الفلّ الذى بقى معه بعد الإمساء، وأحدق المسلمون تلك الليلة بذلك الحصن يرقبونه، ولمَّا أيقن أنه سيصطلم إن أقام هناك تسلَّل فى ظلمة الليل من ذلك الموضع واتَّخذ الليل جَملاً، وإذا رأى غير شئ ظنَّه رجُلاً.

وانصرف المسلمون مُغتبطين بغنيمتهم وأجرهم، وكان ذلك سببًا لبقائها بأيدى المسلمين، إلى أن ينقضى أجل الكتاب.

ففى صفة الحال، يقول شاعر الشرق فى وقعة يحيى ابن على هذه، أبو جعفر بن وضَّاح المرسى، من قصيدة يمدحه بها (بسيط):

شَمَّرْتَ بُرْدَيْكَ لمَّا أسْبَلَ السوانى
وشَبَّ مِنْكَ الأعادى نارَ غَيْسان

دَلَفْتَ فى غابةِ الخَطِّىِّ نحوهُمُ
كالعين يَهفُو عليها وُطفُ أجْفان

عَقَرْتَهُمْ بسيوف الهند مُصْلَتَة
كأنَّما شربوا منها بغُدْرَان

هَوِّنْ عليك سوى نفس قتلتَهُمُ
مَنْ يَكْسِرِ النَّبْعَ لم يعجزْ عن البَان

أوْدَى الصميمُ وعاقت عن هيئتهم
مقادر أغمدَتْ أسياف شجعان

وقفتَ والجيش عقْدٌ مُنك منتثرًا
إلاَّ فرائد أشياخ وشبَّان

والخَيْلُ تنحطُّ من وقْع الرماح بها
كأنَّ تضْهالها ترْجيعُ ألحان

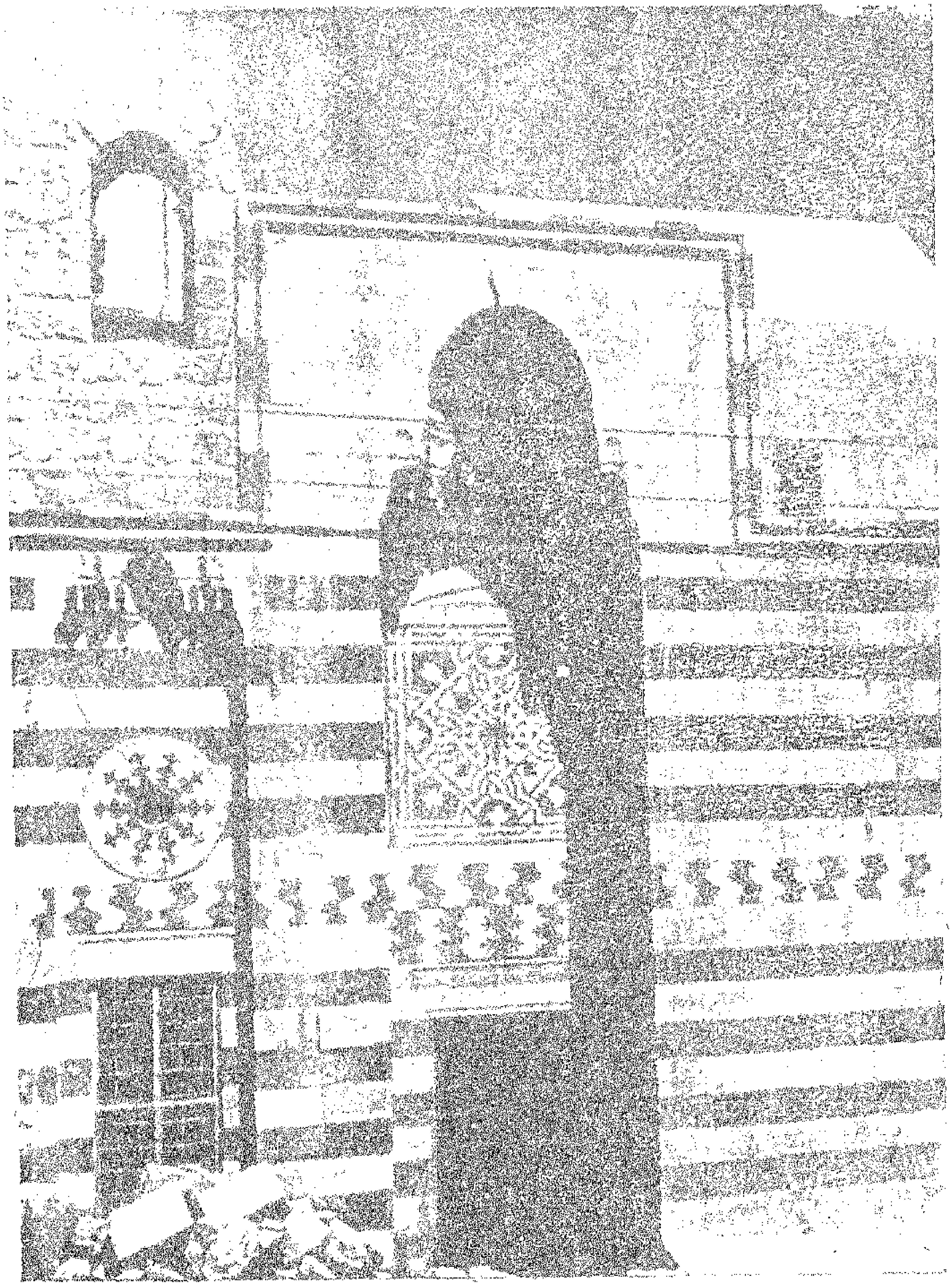
(صفة جزيرة الأندلس. منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله الحميرى / ٢٤، ٢٥).

*** الأفريدونية (المدرسة -) (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م):**

المدرسة الأفريدونية بدمشق. قال عنها النعيمى :

وبها دار قرآن، شرقى جامع حسان خارج باب الجابية بالشارع الأعظم غربى خندق سور المدينة قريبًا منه ومن تربة الأمير سيف الدين بهادر المنصورى ومن تربة الأمير فرج بن منجك شماليهما. قال الحسينى فى ذيل العبر فيمن توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة. والتاجر الكبير شمس الدين أفريدون العجمى، واقف المدرسة المليحة الأفريدونية خارج باب الجابية.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ٢/ ٢٢٣).



المدرسة الأفريدونية بدمشق

شيدها التاجر العجمى شمس الدين أفريدون بن محمد الأصفهانى فى حى (السنانية) سنة (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م) وجعلها دارًا لتعليم القرآن وبنى فيها تربة، ودفن فيها بعد خمس سنوات.

وقد أتت نموذجًا صادقًا لأساليب العمارة في عهد المماليك، التى انتشرت فى أبنية مصر وفى البلاد السورية كالقدس، وطرابلس الشام، وحلب، وغيرها.

وهندسة هذه المدرسة الداخلية لا تختلف عن تخطيطات غيرها. ويتبع تصميمها نظام التعامد. وقوامه أربعة أواوين، يتوسطها صحن مسقوف. أما جبهتها الخارجية التى تتجه إلى الشرق على الطريق العامة، فقد عنى بتزيينها عناية بالغة، وأفرط في زخرفتها إفراطًا جعلها رشيقة جدًّا، وظريفة ظرفًا أخرجها عن وقار المعاهد الدينية.

وهذه الجبهة ضخمة البنيان، ويعلوها إفريز طريف حجارته على لونين، يمتد على طولها ويتوج الباب. وليس له مثيل في سائر العمارات. وفوق عتبة الباب كتابة منقوشة بخط نسخى دقيق ويعلوها صفان من المزررات الملونة ثم لوح كبير مربع من الزخارف الهندسية الحجرية المطعمة والملونة المتشابكة. ثم تلى مقرنصاتها الظريفة ذات الدلايات والصفوف الثلاثة. وفوقها قبة نصفية مزينة بلورات كبيرة. وفي طرفي الباب نافذتان أبعادهما مختلفة ويرى فى الصورة أن اليمنى منهما فى صرح ضامر. وفوق عتبتها المزررات، ثم قلادة فى وسطها كوة، محاطة بتسعة أحجار سوداء من الشطرنج على سطح أبيض. وفي سقفها بعض المقرنصات.

(مشاهد دمشق الأثرية ـــ د. سليم عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٦١).

* الأفريقى:

ضبطها ياقوت بكسر الهمزة وضبطها السمعانى بفتح الألف فقال:

الأفريقي: بفتح الألف وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وكسر القاف، هذه النسبة إلى إفريقية وهي بلدة كبيرة معروفة من بلاد المغرب عند الأندلس فتحت في زمن عثمان بن عفان رضى اللهعنه وقدم في فتحها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وقصة فتحها في الصحيح لأبى حفص عمر ابن محمد بن بجير البجيرى كتبناها بنسف، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن وجنس.

منهم أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخى الإفريقى، من فقهاء أصحاب مالك رحمه الله ممن جالسه مدة، وروى عنه أكثر من ثلاثين ألف مسألة وحفظ مذهبه وفرع عليه، وهو الذى أظهر مذهب مالك بالمغرب وبلادها، وكان يروى عن عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب، ودخل الشام والعراق وحمل عنه الحديث والفقه، توفى يوم الثلاثاء لتسع ليال خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة.

وأبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم الرعينى الإفريقى من إفريقية، يروى عن مالك بن أنس وداود ابن قيس وإسرائيل ونظرائهم. وقد دخل الشام والعراق فى طلب العلم، وكان فقيهًا أحد الثقات الأثبات، وكان مولده سنة ثمان وعشرين ومائة، ومات فى شهر ربيع الأخر سنة تسعين ومائة.

وإبراهيم بن عمار الإفريقى صاحب عبد الله بن فروخ، توفى بالمغرب سنة أربع وعشرين ومائتين.

وإبراهيم بن المضعاء بن طارق الإفريقى، يروى عن محمد بن على الرعينى، روى عنه يحيى بن محمد بن خشيش، توفى بإفريقية في صفر سنة خمسين ومائتين وقيل سنة ثلاث، وهو رجل معروف.

وعبد الله بن عمر بن غانم الإفريقى قاضى إفريقية، يروى عن مالك ما لم يحدث به مالك قط، لا يحل ذكر حديثه قط ولا الرواية عنه في الكتب إلا على سبيل الاعتبار. قال أبو حاتم بن حبان: روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: الشيخ في بيته كالنبى فى قومه. وذكر حديثًا آخر أنه قال: ما من شجرة أحب إلى الله من الحِنا. قال حدثنا بالحديثين علي بن محمد بن حاتم القومسى ثنا عثمان بن محمد بن خشيش القيرواني ثنا عبد الله بن عمر بن غانم عن مالك في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد أنا أصون البياض عن ذكرها فكيف الاشتغال بوصفها.

وأبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى الشعبانى المعافرى من أهل مصر، يروى عن أبى عبد الرحمن الحبلى وبكر بن سوادة، روى عنه الثورى، مات سنة ست وخمسين ومائة وقد جاوز المائة، كان يروى الموضوعات عن الثقات ويأتي عن الأثبات بما ليس من أحاديثهم، وكان يدلس عن محمد بن سعيد ابن أبي قيس المصلوب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هكذا قال أبو سعد، أن أفريقية مدينة من بلاد المغرب عند الأندلس وليس كما ذكر وإنما هو اسم للولاية جميعها، كالشام والعراق والجزيرة والأندلس، وتحتوى على بلاد كثيرة كانت قاعدتها وكرسى مملكتها أولاً القيروان، وهى مدينة إسلامية، ثم انتقل منها إلى المهدية وهى أيضًا إسلامية، بناها المهدى جد العلويين المصريين. وأما قوله: إنها عند بلاد الأندلس، فليس كذلك أيضًا، فإن بينهما مسافة بعيدة فى البر إلى أن ينتهى إلى الزقاق، وكذلك أيضًا فإن بينهما مسافة بعيدة فى البحر.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨٤، ٨٥).

*** إفريقية:**

قال ياقوت:

إفريقية: بكسر الهمزة: وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهى آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان فى شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب. وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذى اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء، فأمر أن تُبْنى هناك مدينة فبُنيت وسمّاها إفريقية اشتق اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناس ثم نُسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة، ثم انصرف إلى اليمن.

وذكر أبو عبد الله القضاعى أن إفريقية سميت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح، عليه السلام، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حاز فارق إفريقية، قالوا: فلما اختط المسلمون القيروان خربت إفريقية وبقى اسمها على الصقع جميعه، وقال أبو الريحان البيرونى إن أهل مصر يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب، ولذلك سميت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب يعنى أنها فرقت بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسماة باسم عامرها، وَحَدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل: إلى مليانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف.

وقال أبو عبيد البكرى الأندلسى: حَدُّ إفريقية طولها من برقة شرقًا إلى طنجة الخضراء غربًا، وعرضها من البحر إلى الرمال التى فى أول بلاد السودان، وهى جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب (معجم البلدان ١/ ٢٢٨).

ويـوجـز ابن حـزم أخبـار فتح المسلمين لافـريقيـة فيقول : أول مـن غزاها عبـد الله بن سعد بن أبـى سرح أيـام عثمـان رضى الله عنـه فصـالحهم ، ثم انصـرف عنهم ، فلمـا كـانت سنـة خمسين من الهجـرة ، بعث إليهـا معاويـة عقبة بن نـافع الفهرى ، فـاختط مدينـة القيروان ، وسكن المسلمـون إفريقية وافتتح أعمـالها ، وأسلم البربـر ، وكانـوا نصارى ، وفشـا الإسلام إلى أن اتصل ببـلاد السودان وبـالبحـر المحيط ، وكان تمـام ذلك أيـام الوليـد بن عبـد الملك ، على يد مـوسى بن نصير .

(الفتوحـات الإسلامية بعد رسـول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٩ ، والـرسائل الخمس لأبى محمـد على ابن أحمد بن سعيـد بن حزم الأندلسى ـ أعـدها وقدم لهـا وعلق عليهـا فضيلـة الشيخ أحمـد حسن جـابـر رجب . هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣هـ / ٩٦) .

أمر عثمـان عبد الله بن سعـد بن أبى سـرح أن يغزو بلاد إفريقية ، فإذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلا ، فسار إليهـا فى عشرة آلاف فافتتحها سهلهـا وجبلهـا ، وقتل خلقًـا كثيـرًا من أهلهـا ، ثم اجتمعـوا على الطاعـة والإسلام ، وحسن إسـلامهم . وأخـذ عبد الله بن سعـد خُمس الخُمس من الغنيمـة ، وبعث بأربعـة أخمـاسه إلى عثمـان ، وقسم أربعـة أخماس الغنيمـة بين الجيش ، فأصاب الفارس ثـلاثة آلاف دينار ، والراجل ألف دينار .

قـال الواقـدى : وصالحـه بطريقهـا على ألفى ألف دينار وعشرين ألف دينار ، فأطلقها كلّها عثمان فى يوم واحد لآل الحكم ، ويُقال : لآل مرْوان .

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيـز النجار ـ ط دار الغد العربى م ٤/ ١٩٩) .

وإليك التفاصيل كما أوردها ياقوت الحموى

وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر أن عثمان ابن عفـان ، رضى الله عنه ، ولـى عبد الله بن سعـد بن أبى سـرح مصـر وأمـره بفتح إفريقيـة ، وأمـده عثمـان بجيش فيه معبد بن العبـاس بن عبد المطلب ، ومروان ابن الحكم بـن أبى العــاص ، وأخـــوه الحـــارث بن الحكم ، وعبيـد الله بن عمـر ، وعبـد الـرحمن بن أبى بكـر ، وعبـد الله بن عمـرو بن العـاص ، وعبـد الله بن الـزبير بن العـوام ، والمسـور بن مخرمـة بن نـوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد الرحمن ابن زيـد بن الخطاب ، وعبد الله وعـاصم ابنا عمـر بن الخطاب ، وبُسْـر بن أبى أرطاة العامـرى ، وأبو ذؤيب الهذلى الشاعـر ، وذلك في سنة ٢٩ وقيل : سنة ٢٨ ، وقيل : ٢٧ ، ففتحهـا عنوة فصالحهـم عظماء إفـريقية على ثلاثمـائة قنطار من الـذهب على أن يكف عنهم ويخـرج من بـلادهم ، فَقَبِـلَ ذلك منهم ، وقيل : إنـه صـالحهم على ألف ألف وخمسمـائة ألف وعشـرين ألف دينار ، وهـذا يدل على أن القنطـار الواحد ثمـانية آلاف وأربعمائة دينـار ، ورجع ابن أبى سرح إلـى مصر ولـم يُوَلِّ على إفـريقية أحدًا ، فلمـا قُتل عثمان ، رضى الله عنه ، عزل على ، رضى الله عنه ، ابن أبى سرح عن مصـر وَوَلّى محمد بن أبى حـذيفـة بن عُتبة بن ربيعـة مصر ، فلم يوجه إليها أحـدًا ، فلما ولى معاوية بن أبى سفيان ، وولى معاوية بن حُديج السكونى مصر ، بعث فى سنة ٥٠ (فى فتوح البلدان سنة ٦٩) عقبة بن نافع ابن عبـد القيس بن لقيـط الفهـري ، فغـزاهـا وملكهـا المسلمون فاستقروا بها ، واختط مدينة القيروان ولم تزل بعـد ذلك فى أيدى المسلمين ، فـوليهـا بعد عقبـة بن نافع زهير بن قيس البلوى فى سنة ٦٩ ، فقتله الروم فى أيـام عبد الملك فـوليها حسـان بن النعمان الغسـانى فعزل عنها ، ووليهـا موسى بن نصير فى أيام الـوليد بن عبد الملك ، ثم وليها محمد بن يـزيد مولى قريش فى أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ .

ثم وليها إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم من قبل عمر بن عبد العزيز، ثم وليها يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج من قِبَل يزيد ابن عبد الملك، ثم عزله وولى بشر بن صفوان فى أول سنة ١٠٣ .

ثم وليها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ابن أخي أبي الأعور السلمي، فقـدمها فى سنة ١١٠ من قبل هشام ابن عبد الملك، ثم عـزله هشام وولى مكانـه عبيد الله ابن الحبحاب مولى بنى سلول، ثم عزله هشام في سنة ١٢٣ وولى كلثوم بن عياض القُشيـرى فقتلـه البربـر، فولى هشام حنظلـة بن صفوان الكلبي فى سنة ١٢٤، ثم قام عبـد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيـدة بن عقبة ابن نـافع الفهـرى وأخـرج حنظلـة عن إفـريقيـة عنـوة ووليها، وأثر بها آثارًا حسنة، وغزا صقلية .

وكان الأمر قد انتهى إلى مـروان بن محمد فبعث إليه بعهـده وأقـره على أمره، وزالـت دولة بنى أميـة وعبـد الـرحمن أميـر، وكتب إلى السفـاح بطاعتـه فلمـا ولى المنصور خلـع طاعته ثم قتلـه أخوه اليـاس بن حبيب غيلة فى منزله وقـام مقامه، ثم قُتل الياس وولى حبيب ابن عبـد الرحمن فقُتل، ثم تغلب الخـوارج حتى ولى المنصـور محمد بن الأشعث الخـزاعى فقـدمها سنـة ١٤٤ فجرت بينه وبين الخوارج حـروب ففارقها ورجع إلى المنصـور، فـولى المنصـور الأغلب بن سـالم بن عقـال بن خفـاجة ابن عبـد الله بن عبـاد بن محـرث، وقيل: مُحارب بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فقدمها في جمادى الآخرة سنة ١٤٨ وجـرت له حروب قُتل في آخرهـا في شعبان سنة ١٥٠ وبلغ المنصور فولى مكـانه عمرو بن حفص ابن عثمـان بن قبيصـة بـن أبي صفـرة أخـا المهلب المعـروف بهـزارمـرد، فقدمهـا في صفـر سنـة ١٥١، وكانت بينـه وبين البربر وقائع قـاتل فيها حتى قُتل في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٤، فولاهـا المنصور يزيد ابن حـاتم بن قبيصـة بن المهلب فصلحت البـلاد بقدومه، ولـم يزل عليهـا حتى مات المنصور والمهدى والهادى، ثم مات يزيد بـن حاتم بالقيروان سنة ١٧٠ فى أيـام الـرشيـد، واستخلف ابنـه داود بن يـزيـد بن حاتم، ثم ولى الرشيد روح بن حاتم أخا يزيد، فقدمها وسـاسهـا أحسن سياسة حتـى مات بـالقيـروان سنـة ١٧٤، فولى الرشيد نصر بن حبيب المهلبى، ثم عزله وولى الفضل بن روح بن حـاتم، فقـدمها فى المحـرم سنة ١٧٧، فقتله الخوارج سنـة ١٧٨ فكانت عدة من وَلِيَ من آل المهلب ستة نفر في ثمان وعشرين سنة .

ثم ولى الـرشيـد هَـرْثَمَة بن أعيـن فقدمهـا فى سنـة ١٧٩، ثم استعفى من ولايتها فأعفاه، وولى محمد بن مقـاتل العكى فلم يستقم بها أمـره فإنـه أخرج منهـا، وولى إبراهيم بن الأغلب التميمى المقـدم ذكره، فأقام بها إلى أن مات فى شـوال سنة ١٩٦ وولى ابنه عبد الله ابن إبراهيم ومات بها ثم ولى أخوه زيادة الله بن إبراهيم فى سنة ٢٠١ فـى أول أيام المأمون، ومـات فى رجب سنة ٢٢٣، ثم ولى أخوه أبـو عقال الأغلب بن إبراهيم ثم مات سنة ٢٢٦ .

فولي ابنـه محمد بن الأغلب إلى أن مـات في محرم سنـة ٢٤٢، فولى ابنـه أبو القـاسم إبراهيم بن محمـد حتى مات فى ذى القعدة سنـة ٢٤٩، فولى ابنه زيادة الله بن إبراهيم إلى أن مات سنـة ٢٥٠، فولى ابن أخيه محمد بن أحمـد إلى أن مات سنة ٢٦١، فـولى أخوه إبراهيـم بن أحمد، وكان حسـن السيرة شهمًا، فـأقام واليًا ثمانيًـا وعشرين سنة ثم مات فـي ذى القعدة سنة ٢٨٩ .

فولى ابنـه عبد الله بن إبراهيـم بن أحمد فقتله ثـلاثة من عبيده الصقـالبة، فولـى ابنه أبو نصـر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم، فدخـل أبو عبد الله الشيعى فهرب منه إلى مصـر، وهو آخرهم، فى سنـة ٢٩٦، فكانت مدة ولايـة بنى الأغلب على إفـريقية مائة واثنتـى عشرة

سنة، وولى منهم أحد عشر ملكًا، ثم انتقلت الدولة إلى بني عبيد الله العلوية، فوليها منهم المهدى والقائم والمنصور والمعز حتى ملك مصر، وانتقل إليها فى سنة ٣٦٢.

واستمرت الخطبة لهم بإفريقية إلى سنة ٤٠٧، ثم وليها بعد خروج المعز عنها يوسف الملقب بلُكيِّن بن زيرى بن مناد الصِّنهاجي باستخلاف المعز إلى أن مات فى ذى الحجة سنة ٣٧٣، ووليها ابنه المنصور إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٦، ووليها ابنه باديس إلى أن مات فى سلخ ذى القعدة سنة ٤٠٦، ووليها ابنه المعز بن باديس وهو الذى أزال خطبة المصريين عن إفريقية، وخطب للقائم بالله وجاءته الخلعة من بغداد، وكَاشَفَ المستنصر الذى بمصر بخلع الطاعة، وذلك فى سنة ٤٣٥، وقتل من كان بإفريقية من شيعتهم فسلط اليازُورى وزير المستنصر العرب على إفريقية حتى خربوها، ومات المعز فى سنة ٤٥٣، وقد ملك سبعًا وأربعين سنة.

ووليها ابنه تميم بن المعز إلى أن مات فى رجب سنة ٥٠١، ووليها ابنه يحيى بن تميم حتى مات سنة ٥٠٩، ووليها ابنه على بن يحيى إلى أن مات سنة ٥١٥، ووليها ابنه الحسن بن على وفى أيامه أنفذ رجاء صاحب صقلية من ملك المهدية فخرج الحسن منها ولحق بعبد المؤمن بن على، وملك الأفرنج بلاد إفريقية، وذلك فى سنة ٥٤٣، وانقضت دولتهم.

وقد ولى منهم تسعة ملوك فى مائة سنة وإحدى وثمانين سنة، وملك الأفرنج إفريقية اثنتى عشرة سنة حتى قدمها عبد المؤمن فاستنقذها منهم فى يوم عاشوراء سنة ٥٥٥، وولى عليها أبا عبد الله محمد بن فرج أحد أصحابه، ورتب معه الحسن بن على بن يحيى بن تميم وأقطعه قريتين ورجع إلى المغرب، وهى الآن بيد الولاة من قبل ولده، فهذا كاف من إفريقية وأمرها.

وقد خرج منها من العلماء والأئمة والأدباء ما لا يُحْصَىٰ عددهم، منهم: أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى قاضيها، وهو أول مولود ولد فى الإسلام بإفريقية، سمع أباه وأبا عبد الرحمن الحبكى وبكر بن سوادة، روى عنه سفيان الثورى وعبد الله بن لهيعة وعبد الله بن وهب وغيرهم، تكلموا فيه، قدم على أبى جعفر المنصور ببغداد، قال: كنت أطلب العلم مع أبى جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة فأدخلنى يومًا منزله فَقَدَّمَ إلَيَّ طعاما ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم إلَيَّ زبيبًا، ثم قال يا جارية عندك حلواء؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر. فاستلقى ثم قرأ هذه الآية: ﴿ عسىٰ ربُّكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ قال: فلما ولى المنصور الخلافة أرسل إلَيَّ فقدمت عليه فدخلت، والربيع قائم على رأسه، فاستدنانى وقال: يا عبد الرحمن بلغنى أنك كنت تفد إلى بنى أمية؟ قلت: أجل، قال: فكيف رأيت سلطانى من سلطانهم وكيف ما مررت به من أعمالنا حتى وصلت إلينا؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين رأيت أعمالاً سيئة وظلمًا فاشيًا، والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فى سلطانهم شيئًا من الجور والظلم إلا ورأيته فى سلطانك، وكنت ظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت كان الأمر أعظم، أتذكر يا أمير المؤمنين يوم أدخلتنى منزلك فقدمت إلى طعامًا ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم ثم قدمت زبيبًا، ثم قلت: يا جارية عندك حلواء؟ قالت: لا، قلت: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقيت ثم تلوت ﴿ عسىٰ ربك أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ فَقَدْ والله أهلك عدوك واستخلفك فى الأرض، ما تعمل؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفع رأسه إلَيَّ وقال: كيف لى بالرجال؟ قلت: أليس عمر ابن عبد العزيز كان يقول: إن الوالى بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان برًّا أتوه ببرهم وإن

كان فاجرًا أتوه بفجورهم؟ فأطرق طويلا، فأومأ إلىّ الربيع أن اخرج، فخرجت وما عدت إليه، وتوفى عبد الرحمن سنة ١٥٦ .

وينسب إليها أيضًا سحنون بن سعيد الإفريقى من فقهاء أصحاب مالك، جالس مالكًا مدة وقدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهره فيها، وتوفى سنة ٢٤٠، وقيل: سنة ٢٤١ .

(معجم البلدان ١/ ٢٢٨ ــ ٢٣١ . انظر أيضًا مسلمون لا تغرب عنهم الشمس - حامد سليمان / ٤ - ١٣، وفتوح البلدان للبلاذرى ــ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٣١٧ ــ ٣٢٢، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ــ تحقيق د. حسين نصار، د. عبد العزيز الأهوانى ٢٤/ ٧ - ٢١، وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١٨٤، ١٨٥).

*** أفسوس :**

قال ياقوت : أفسوس : بضم الهمزة، وسكون الفاء، والسينان مهملتان، والواو ساكنة : بلد بثغور طرسوس، يقال إنه بلد أصحاب الكهف .

(معجم البلدان ١/ ٢٣١).

*** الإفصاح على نكت ابن الصلاح :**

كتاب للحافظ ابن حجر العسقلانى، وهو نكت على كتاب ابن الصلاح الموسوم بعلوم الحديث، وهو من كتب مصطلح الحديث.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦٠).

*** الإفصاح عن معانى الصحاح :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية رقم ٥٠٢٠ .

تأليف الوزير عون الدين أبى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلى المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م.

وهو فى فقه المذاهب الأربعة، وقد أشار المؤلف فى الكتاب إلى المسائل التى أجمعوا عليها، أو اختلفوا فيها قال فى كشف الظنون ١/ ١٣٢ : الإفصاح عن شرح معانى الصحاح : أى الأحاديث الصحاح لأبى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة ٥٦٠هـ شرح فيه أحاديث الصحيحين.

وقال فى كشف الظنون أيضًا ١/ ٦٠٠ عند ذكر كتاب الجمع بين الصحيحين للإمام الحافظ محمد ابن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨هـ وله شروح منها : شرح عون الدين يحيى بن محمد المعروف بابن هبيرة كشف عما فيه من الحكم النبوية قال ابن شهبة فى تاريخه : وسماه : الإيضاح عن معانى الصحاح في عدة مجلدات، ولما بلغ فيه إلى حديث : من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين ... شرح الحديث وتكلم عليه على معنى الفقه فآل به الكلام إلى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها فأفرده الناس من الكتاب وجعلوه مجلدًا وسموه بكتاب الإفصاح منه .

أوله بعد البسملة : كتاب الطهارة : أجمعوا على أن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة إذا وجد السبيل إليها .

آخره : وهذا الفقه الذى جمعناه ههنا جملة مبثوث فى كتابنا هذا لأن الفقهاء رضى الله عنهم إنما أخذوا الفقه من الأحاديث الصحاح، وأكثر قياسهم على الأصول الثابتة بها، وإنما جمعناه ليسهل تناوله ويقرب حفظه لاقتضاء الحديث الذى ذكرناه، وهو قوله ﷺ : من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين .

نسخة قديمة وجيدة ومقروءة ومصححة، جاء فى آخرها : بلغ مقابلة بأصله المنقول عنه بحسب

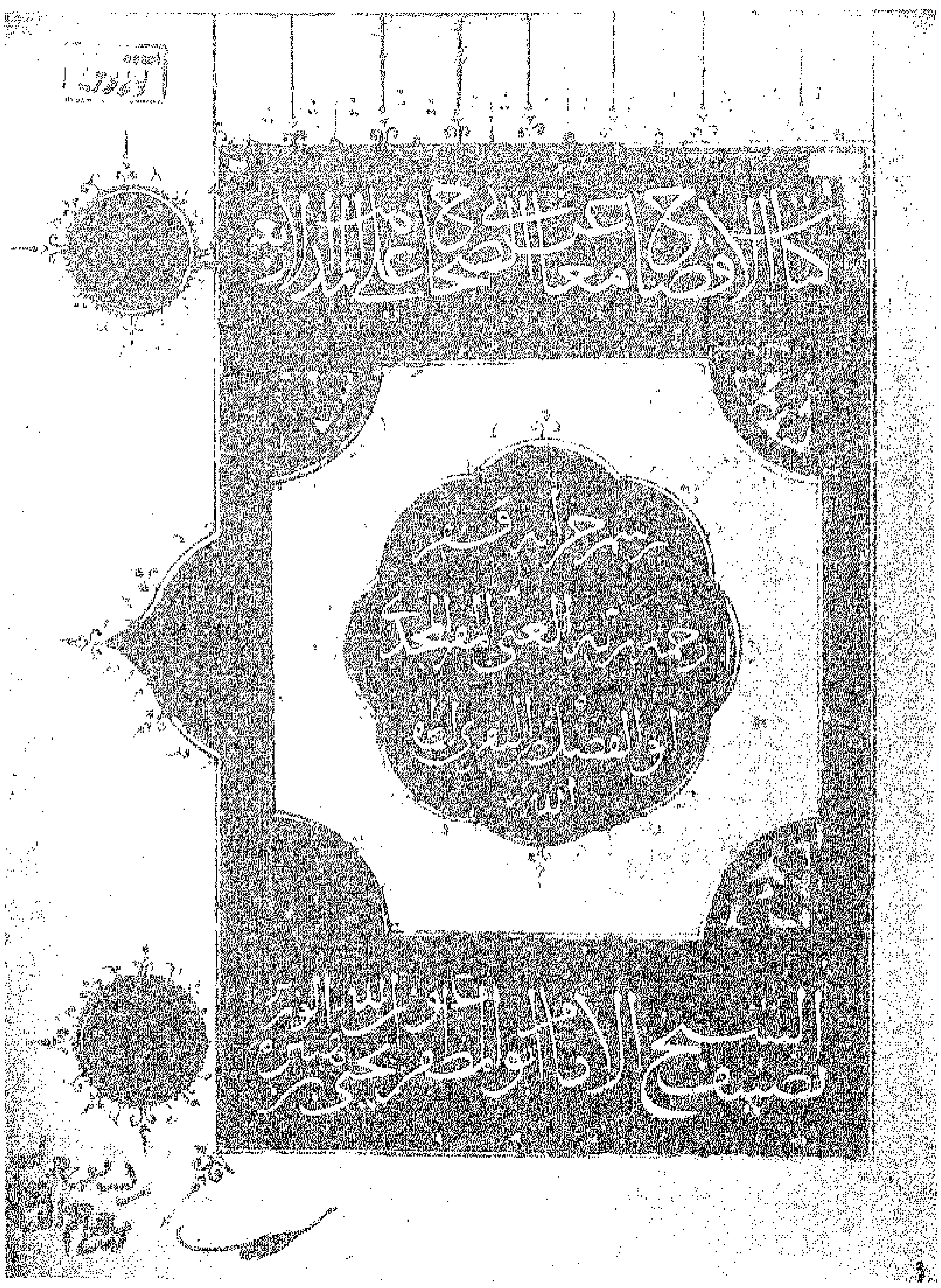
الاجتهاد، عليها تملكات كثيرة منها: أحمد عبد الرحمن الأنصاري سنة ٨١٨هـ، وعلى بن سليمان النعيمى سنة ٩١٥هـ وعليه قراءة أبى البقاء أحمد بن أحمد سنة ٩٢١هـ، وعليه وقفية مؤيد بك نصوح باشا سنة ١٢٦٧هـ.

الخط نسخ جيد، الأبواب والمسائل كتبت بالحمرة. كتبه أحمد بن سعيد بن عثمان بن جوهر الشافعى سنة ٧١٦هـ.

١٦٨ق ٢٣س ٢٦ × ١٨,٥سم.

الرقم ٥٠٢٠.

اللوح رقم ٧٧



عنوان كتاب «الإفصاح عن معاني الصحاح» في الفقه للوزير يحيى بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م
من نسخة خزائنية كتبت سنة ٨٨٧ هـ = ١٤٨٢ م برسم خزانة أبي الفضل البقري (القرن التاسع)
(استانبول – أحمد الثالث ١٠٦٣ – معهد المخطوطات)

عن الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد

وتوجد بالدار ست نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى ٢٥٩٤ [فقه حنفى ١٤٩] ٢٥٩٣ [فقه حنفى ١٤٨] ٥١٣١ ، ٦٠٥٤ ، ٩٤١٧ ، ٢٦٣٤ [فقه حنبلى ٣٣٠] .

طبعات الكتاب : طبع بحلب سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م بتحقيق الشيخ محمد راغب الطباخ فى ٤٤٨ صفحة ومقدمة فى ٤٨ صفحة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٦٩ ـ ٧٤) .

*** أفضل القرآن وفاضله (علم -) :**

قال حاجى خليفة : ذكره أبو الخير من فروع علم التفسير ، ونقل فيه مذهب الأئمة الأعلام كما فى «الإتقان » اهـ .

(كشف الظنون ١/ ١٣٣) .

وقد أورده الحافظ السيوطى تحت عنوان « أفضل القرآن وفاضله ومفضوله وهو ما أوردناه لك فى المادة التالية .

*** أفضل القرآن وفاضله ومفضوله:**

تحت عنوان « النوع الثالث والرابع والخامس والثمانون » أدرج الإمام السيوطى أفضل القرآن وفاضله ومفضوله باعتبارها من أنواع علم التفسير محاكاة لأنواع علم الحديث فقال :

هذه الأنواع من زيادتى ، ويشبهها من علم الحديث : الكلام على أصح الأسانيد ، واختلف فى تفاضل بعض الآيات والسور على بعض فذهب كثيرون إلى القول به منهم : إسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن العربى ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام .

وقال القرطبى : إنه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين .

وقال ابن الحصار : العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل ، قال البيهقى فى شعب الإيمان : قال الحليمى : ومعنى التفضيل يرجع إلى أشياء :

أحدها : أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس ، وعلى هذا يقال : آيات الأمر والنهى ، والوعد والوعيد خير من آيات القصص لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهى والإنذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الأمور ، وقد يستغنون عن القصص ، فكان ما هو أعود عليهم وأنفع لهم مما يجرى مجرى الأصول خيرًا لهم مما يجعل تبعًا لما لا بد منه .

الثانى : أن يقال : الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدرًا وعلى هذا نحا ابن عبد السلام فى قوله الآتى .

الثالث : أن يقال : إن سورة خير من سورة ، أو آية خير من آية ، يعنى أن القارىء يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة ، كقراءة آية الكرسى والإخلاص والمعوذتين فإن قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ، ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس إلى فضل ذلك الذكر .

وذهبت طائفة إلى أنه لا تفاضل لأن الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه .

ونقل عن الأشعرى والباقلانى وابن حبان وروى عن مالك وعلى الأول : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : القرآن على قسمين : فاضل وهو كلام الله فى الله ـ ومفضول وهو : كلامه عن غيره كقوله تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ... ﴾ . [القصص : ٣٨] وكحكايته عن الكفار ونحو ذلك .

قلت : بل هو ثلاثة أقسام : أفضل ، وفاضل ،

ومفضول لأن كلامه تعالى فيه بعض أفضل من بعض كتفضيل الفاتحة والإخلاص كما سنذكره.

وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى سعيد بن المعلى: أعظم سورة فى القرآن الفاتحة، وكذا رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وأُبَيٍّ، وأحمد من حديث عبد الله بن جابر العبدى ولفظه: أخير سورة فى القرآن.

وفى صحيح مسلم وغيره من طرق مرفوعًا: أعظم آية فى القرآن آية الكرسى.

وروى ابن خزيمة والبيهقى وغيرهما عن ابن عباس: أعظم آية فى القرآن البسملة.

وعند الترمذى: سيدة آى القرآن آية الكرسى، وسنام القرآن سورة البقرة، وقلب القرآن يٓس.

وكذا وردت أحاديث مشعرة بالتفضيل، ككون «الإخلاص» تعدل ثلث القرآن.

وذكر فى حكمة ذلك: أن القرآن توحيد وأحكام ووعظ، وسورة الإخلاص فيها التوحيد كله.

وفى مسند عبد بن حميد: أن الفاتحة تعدل ثلثيه وفى المستدرك أحاديث: أن الزلزلة تعدل نصفه، والكافرين تعدل ربعه، والمعوذتين تعدل ثلثه، وألهاكم تعدل ألف آية وعند الترمذى: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ تعدل ربعه.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ١٤٠ ـ ١٤٢).

*** الأفعال:**

أوردنا لك كل أقسام الأفعال فى مادة «الفعل» فانظرها فى موضعها.

*** الأفعال:**

الأفعال فى طب ابن سينا هى السابع من الأمور الطبيعية ويقول عنها فى أرجوزته، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١٣٥ ـ *وكلُّ أفعال القوى كملتها* — *معدودة لأنها من فعلها*

١٣٦ ـ *والفعلُ قد يقال باشتراك* — *كالجذب والتغيير والإمساك*

١٣٧ ـ *وكنفوذ للغذا والشهوهْ* — *والجذب فعلٌ مفردٌ للقوهْ*

١٣٨ ـ *وشهوةُ الغذاء من فعلين* — *الحس والجذب مركبين*

١٣٩ ـ *فالحس والدفع هو النفوذ* — *فذاك فعلٌ منهما مأخوذ*

ومعنى هذه الأبيات أنه يوجد لكل قوة فعل يقابلها. والفعل يكون بسيطًا أو مركبًا، فالجذب مثلا فعل مفرد، أما النفوذ ففعل مركب يتألف من حس ودفع.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٩٩، ١٠٠ وهامش المحقق).

*** الأفعال التامة والأفعال الناقصة:**

انظر: الفعل.

*** أفعال التعجب:**

انظر: الفعْل.

*** الأفعال الثلاثية والرباعية باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها:**

من أقدم المخطوطات:

تأليف أبى بكر محمد بن عمر، المعروف بابن القوطية الأندلسى، المتوفى سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م.

نسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقمها ٤٨/ ١ فى ٣٦٣ ورقة، كتبت فى الإسكندرية سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٠٠ الرقم ٥/ صرف).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٩) .

*** الأفعال الخمسة:**

انظر: الفعل .

*** الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر:**

انظر: الفعل .

*** الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر:**

انظر: الفعل .

*** أفعال الصلاة على المذاهب الأربعة:**

تأليف : زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م .

توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية جاء بيانها كالتالى .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على ذكر الأفعال التى تفعل فى الصلاة على وجه اللزوم إجمالاً على المذاهب الأربعة ليكون الإنسان على بصيرة وبالله المستعان ، أما ما يلزم فعله فى الصلاة على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان فستة وعشرون .

آخره : ولم ينفرد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بشىء من الأركان ، ولا الإمام أحمد وإنما انفرد أبو حنيفة رحمه الله بشىء من الواجبات وكذا الإمام أحمد رحمه الله تعالى كما قررناه والله أعلم .

نسخة جيدة ضمن مجموع رسائل للشيخ عبد الغنى النابلسى ، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦ هـ ، عليها وقفية نقيب الأشراف على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ معتاد ، كتبت بعض الكلمات بالحمرة . الرقم ٨١٨٩ .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٥٦٤ وهى نسخة جيدة ، ضمن مجموع كتبه مفتى الشام محمد شكرى الأسطوانى سنة ١٣٠٣هـ .

الخط نسخ جيد جميل .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٧٤، ٧٥) .

*** أفعال العباد:**

أصل هذه المسألة :

أمر الله تعالى العباد على ألسنة الرسل بأمور ونهاهم عن أخرى ، وبينت رسله أن من امتثل الأوامر واجتنب المنهيات فهو مثاب ، ومن خالف الأوامر وارتكب المنهيات فهو معاقب .

هذا الثواب والعقاب المترتب على أعمال العباد كان مثار بحث وتساؤل : هل العباد يخلقون أعمالهم فيثابون عليها ويعاقبون ، وبذلك تتحدد المسئولية وينالون ثواب أعمالهم وجزاءهم؟ أم الله هو الخالق لكل شىء وأعمال الناس من مخلوقاته؟ .

(ابن قيم الجوزية ــ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٥٤) .

وإليك بيان المذاهب فيها :

المراد بأفعال العباد الحركات والسكنات التى تقوم بأبدانهم وجوارحهم ، من نحو الصلاة والتسبيح والقتل والسرقة والمشى والكتابة وارتغاش المريض وحركات النائم والسقوط من فوق السطح .

والمذاهب فى أفعال العباد ثلاثة : مذهب أهل السُّنة ، ومذهب المعتزلة ، ومذهب الجبرية ، أما أهل السنة والمعتزلة فقد اتفقوا على أن أفعال العباد قسمان : اختيارية واضطرارية ، وانقسامها إلى القسمين أمر بدهى ، لأن كل إنسان يجد تفرقة بدهية بين حركة يده الارتعاشية وحركة يده عند الكتابة مثلا كما يشعر بالتفرقة بين حركة سقوطه من فوق سطح وحركة صعوده إليه ، ويدرك أن الأولى من كل منهما عارية عن القدرة والإرادة والاختيار وأن الثانية من كل منهما مصحوبة بقدرة وإرادة واختيار .

فالأفعال الاختيارية : ما للعبد معها قدرة وإرادة واختيار، كالصلاة والكتابة . والأفعال الاضطرارية ما ليس للعبد معها قدرة وإرادة واختيار، كارتعاش المريض وحركات النائم .

واتفقوا أيضًا على أن الأفعال الاضطرارية مخلوقة بقدرة الله ولخلوها عن قدرة العبد وإرادته واختياره لم يكلفنا الله بها .

واختلفوا في الأفعال الاختيارية أهي مخلوقة بقدرة الله وحدها أم بقدرة العبد وحدها، وإليك بيان المذاهب وأدلتها مفصَّلة .

مذهب أهل السُّنة وأدلتها فى أفعال العباد الاختيارية :

مذهب أهل السُّنة (أشاعرة وماتريدية) أن أفعال العباد الاختيارية مخلوقة بقدرة الله ومرادة له تعالى ولا تأثير لِقُدَر العباد فى وجودها، وإنما لهم فيها مجرد الكسب، إلا أن معنى الكسب عند الأشاعرة مغاير لمعنى الكسب عند الماتريدية، فمعنى الكسب عند الأشاعرة: مقارنة قدر العبد للفعل من غير تأثير لها فيه. فهو أمر اعتبارى لا وجود له. فلم تتعلق به قدرة الله ولا قدرة العبد لأن المقارنة من الأمور الاعتبارية، ومعنى الكسب عند الماتريدية عزم العبد وتصميمه على الفعل عزما جازما وتصميما صادقا، والعزم أمر وجودى لأنه فعل قلبى وجد بعد أن لم يكن، والذى أوجده قدرة العبد عند الماتريدية .

(المراد من العبد فى البحث كل مخلوق يصدر عنه فعل اختيارى، فيشمل الملائكة والجن والإنسان وسائر الحيوانات، لأن هذه الأصناف لها أفعال اختيارية والخلاف عام فى الأفعال الاختيارية لهذه الأصناف وليس قاصرًا على أفعال الإنسان، وإن كان بعض الأدلة خاصًّا بالإنسان والجن) .

ولتوضيح معنى الكسب وبيان معنى الخلق والإيجاد نأتى بمثال يتضح فيه معناهما فنقول: إذا أراد العبد فِعلاً كالصلاة وصمم العزم عليه فإذا كان الفعل مرادًا لله أوجد الله ذلك الفعل بقدرته وحده وليس لقدرة العبد إلا مجرد الكسب، فهنا خمسة أمور:

الأول فعل اختيارى وهو الصلاة وُجد بعد أن لم يكن والذى أوجده قدرة الله باتفاق الأشاعرة والماتريدية .

الثانى عزم وتصميم من العبد على الصلاة وُجِد بعد أن لم يكن، والذى أوجده قدرة الله عند الأشاعرة ولا يسمى كسبا عندهم، وأوجدته قدرة العبد عند الماتريدية ويسمى كسبا عندهم .

الثالث: قدرة الله وتسمى قدرة الخلق والإيجاد .

الرابع : قدرة العبد وتسمى قدرة كسب .

الخامس: مقارنة قدرة العبد لفعله فى الوجود من غير تأثير لها فيه وهذه المقارنة تسمى كسبا عند الأشاعرة .

إذا عرفت هذا عرفت أن الكسب عند الأشاعرة مقارنة قدرة العبد لفعله فى الوجود من غير تأثير لها فيه. وعند الماتريدية : عزم العبد وتصميمه المخلوق بقدرته، وأما الخلق والإيجاد فهو تعلق قدرة الله بوجود الأشياء وإبرازها من العدم إلى الوجود .

ولما كانت أفعال العباد الاختيارية قائمة بأبدانهم نسبت إليهم ووُصفوا بها لأن وصف الشيء بالشيء يقتضى قيام الصفة بالموصوف وذلك متحقق فى العباد، فيقال صلى فلان، وفلان صَلَّى، فنسبتها إليهم من نسبة الشيء إلى محله لا إلى موجوده ولا يصح نسبة هذه الأفعال إلى الله ولا وصفه بها لاستحالة قيامها بذاته تعالى. ولما كان الخالق لهذه الأفعال هو الله نسب خلقها إليه تعالى، ووصف بخلقها، لأن نسبة الخلق والوصف بالخلق يقتضيان التأثير والمؤثر هو الله، فيقال خلق الله الصلاة والكتابة وهو خالق الصلاة والكتابة .

وإنما كُلِّف العباد ببعض أفعالهم الاختيارية وأثيبوا

وعوقبوا عليها مع أن إيجادها بقدرة الله لا بقُدَرِهم - لأن لهم فيها اختيارًا وكسبًا، ولأن قدرة الله إنما تعلقت بوجوده بعد أن مال العباد إليها وصمموا العزم عليها، ومناط التكليف والثواب والعقاب هو الاختيار والكسب لا الإيجاد.

ومن أدلة أهل السنة النقلية على أن الخالق للأفعال الاختيارية هو الله قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ ، ﴿ ذٰلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ﴾ ، ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرًا ﴾ فهذه الآيات ونحوها تدل على انفراده تعالى بالخلق لجميع الكائنات، ومنها أفعال العباد الاختيارية.

ومن أدلتهم العقلية: أن العبد لو كان خالقا لأفعاله الاختيارية بقدرته لكان عالمًا بتفاصيلها وأجزائها، لكنه قد لا يعلم تفاصيلها وأجزاءها فلا يكون خالقًا لها، فتعين أن يكون الخالق هو الله، وتوضيح هذا الدليل أن العبد عندما يمشى من جهة إلى أخرى لو كان موجِدًا للمشى بقدرته لكان موجدًا لأجزائه وحركات عضلاته الحاصلة فى ضمن المشى الكلى، ولو كان موجدًا لها بقدرته لكان عالمًا بها ومريدًا لها قبل حصولها، ضرورة أن تعلق القدرة بوجود شيء يكون مسبوقًا بالعلم بذلك الشيء وإرادته، لكن العبد قد لا يعلم بحركات عضلاته ولا يريدها، فلا يكون خالقًا للمشى الكلى فتعيَّن أن يكون الخالق له هو الله.

مذهب المعتزلة فى أفعال العباد الاختيارية وأدلتهم وردها:

مذهب المعتزلة أن الخالق لأفعال العباد الاختيارية هم العباد ولم تتعلق بها قدرة الله، بل أوجد العبد وخلق له قدرة وإرادة فإذا أراد العبد فعلا أوجد فعله بقدرته على وفق إرادته.

من أدلتهم النقلية ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ، ﴿ من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ ، ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾.

ومن أدلتهم العقلية أن العبد لو لم يكن خالقًا لأفعاله الاختيارية بقدرته ما كُلِّف بها وما أثيب وعوقب عليها، لأن الإنسان لا يكلف بفعل غيره ولا يثاب ويعاقب على ما لم تتعلق قدرته بوجوده.

اعترض أهل السنة على الآيات التى استدل بها المعتزلة بأنها لا تدل لهم لأنها معارضة بآيات أخرى تدل على انفراده تعالى بالخلق. وقد تقدم ذكر بعض منها، على أن الآيات التى استدلُّوا بها إنما تدل على نسبة الأفعال إلى العباد وذلك لا يستلزم الإيجاد، فلا تصلح دليلا على الإيجاد، لجواز أن تكون نسبتها إليهم من نسبة الشيء إلى محله لا إلى موجده.

واعترضوا على الدليل العقلى أيضًا بأنه لا يدل للمعتزلة لأن الاستدلال به مبنى على القول بأن مناط التكليف والثواب والعقاب هو الخلق، وليس كذلك، بل مناط هذه الأشياء هو الاختيار والكسب لا الإيجاد.

مذهب الجبرية فى أفعال العباد ودليلهم والرد عليهم:

مذهب الجبرية أن أفعال العباد جميعها اضطرارية ولا شيء منها اختيارى وكلها واقعة بقدرة الله، والعباد فى أفعالهم كالجمادات فى حركاتها، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار ولا كسب، فلا يصلح تكليفهم بها، وذكر شارح الخريدة أن الجبرية كفار قطعًا لأن مذهبهم ينفى التكليف الذى جاءت به الرسل وينسب الكذب إلى الرسل فى قولهم إن الله كلف العباد.

ودليل الجبرية أن الله علم وأراد أن لا وجود أفعال العباد فيما لا يزال وتعلقت قدرته تعالى بوجود الأفعال فيما لا يزال، فكل ما وقع من أفعال العباد فهو بقضاء الله وقدره والعباد تسيِّرهم الأقدار حيث شاءت، فهم مجبورون فى أفعالهم كريشة معلقة فى الهواء تميل مع

الريح حيث مـالت ومذهب الجبرية ظـاهر البطلان، فإنك علمت أن كل إنسان يجـد أن من أفعاله مـا معه قدرة وإرادة واختيار، ومنها مـا ليس معه، ذلك فإنكار القدرة والإرادة والاختيـار فى جميع أفعال العبـاد إنكار لما هو بدهى بالوجدان.

ودليلهم لا يصلح لـلاستـدلال، لأن تعلق علم الله وإرادتـه أزلاً بأفعـال العبد لا يجعل العبـد مجبـورًا فى أفعـالـه ولا يسلب قدرتـه واختيـاره، لأن صفتى العلم والإرادة ليستا من صفات التأثير، قال ناظم الخريدة:

مشيـرًا لمـذهب أهل السنـة، وفى هـذا رد على المعتزلة وبقية المذاهب الباطلة:

فـــالتـأثيـــر فـى الفعل ليس إلا

للـــواحـــد القهـــار جـل وعـــلا

قـالت المـؤلفـة: فى « شـرح الخريـدة فى علم التـوحيد» للشيخ حسين عبـد الرحيم مكى ص ٢٣، ٢٤، وكذلك فى متن الخريـدة البهية ص ٢ ورد صدر البيت كما يلى:

* *والفعـل فـى التـأثيـــــر ليس إلا* *

(توضيح العقيـدة فى علم التوحيـد لشرح الخريدة لسيـدى أحمـد الـدرديـر، تأليف الشيخ حسين عبـد الرحيم مكى، مطبعة قـاصد خيـر، القاهـرة، الطبعة الخـامسـة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤، ١/ ٣٦ ــ ٤٣ انظـر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده / ٧٤ ـ ٨٨، والعين والأثـر فى عقائد أهل الأثـر لـلإمام عبـد الباقى المـواهبى / ٣٧، ٣٨، وموسوعة جمـال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٩٨ وابن قيم الجوزية ـ د. عبـد العظيم عبد السـلام شرف الـدين / ٣٥٣ ـ ٣٧١).

وقد خصَّ الشيخ معروف النودّهى الأفعال الاختيارية وخلق الأفعال بفريدة من فـرائده التى ضمَّنها منظومته المـوسومـة بالفـرائد فى علم العقـائد، وهى تتفق فى مضمونهـا مع أوردناه آنفـا. وننقل لك فيما يلـى بعضًا من أبياتها وقـد رقمنا الأبيات ليسهل الرجـوع إليها عند شرحها. قال الناظم:

١ ـ *نُثبـــت أفعــالاً بالاختيـــار*

عنهـــا جـــزاء جنَّـــة أو نـــار

٢ ـ *معتقلـــين أنَّ ذا الجـــلال*

خـــالقُ مـــا لنـــا من الأفعـــال

٣ ـ *وذلك الطاعــة والإيـــمانُ*

والكُفـــرُ والفُســـوقُ والعصيـــانُ

٤ ـ *والنُّطق والســكوت والسـكونُ*

والحـــركـــاتُ كيفمـــا تكـــون

٥ ـ *والمشـــى والقعــود والقيـــامُ*

والضـــرب والإقـــدام والإحجـــامُ

٦ ـ *وغيـرها من كل مـا منـا صـدرْ*

بكلِّهـــا جـــرى القضـــاء والقـــدرْ

٧ ـ *فوقعـت حسـب حُكم سـابق*

ومـــا ســـوى الله لهـــا بخـــالق

٨ ـ *لـــه على ذاك علـينا الحُـــجَّةْ*

حُجَّتُـــــه واضحـــــة المحجـــــةْ

٩ ـ *فالعبـــد ليـــس خالق الأفعـــال*

وبـــاطل قـــول ذوى اعتـــزال

١٠ ـ *وكيف بالتَّـخليق والتَّكـــوين*

يُـــوصفُ غيـــر الملك المُبين

١١ ـ *فلا نـــرى لقُـــدرَة العباد*

شَيْئًـــا من التأثيـــر فى الإيجـــاد

ويقول:

١٥ ـ *وقـد جـــرت عادة ذى الجـلال*

بخلـق مـــا شـــاء من الأفعـــال

١٦ ــ *فينا لـديهـا لا بها فقـد ظهـرْ*
فســـاد خلف أهل جبـــر وقــــدَرْ

ونكتفي بهذا القدر، وإليك قليلا من الشرح :

البيت ٢ : رد على المعتزلة القائلين بأننا خالق أفعالنا.

البيت ٩ : ذوى اعتزال، أي المعتزلة.

البيت ١١ : فلا نرى: أي معاشر أهل السنة والجماعة شيئًا من التأثير والإيجاد، لأن قدرته تعالى شاملة كاملة لا تحتاج إلى انضمام قدرة العبد لها.

البيت ١٦ : خلف ... إلخ. أي مخالفة الجبرية لأننا أثبتنا قدرة مقارنة للفعل وهم لا يثبتون قدرة أصلا. وَقَدَر: أي ظهر فساد قول القدرية أي المعتزلة لأنهم يثبتون للقدرة سببية تامة.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغي وزميليه. المجموعة الأصولية ٥/ ١١٢ ـ ١١٥).

*** أفعال القلوب :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال (كتاب ـ) :**

كتاب الأفعال لابن القطاع (٤٣٣ ــ ٥١٥هـ / ١٠٤١ ـ ١١٢١م) استند فيه على كتاب الأفعال لابن القوطية. فقد جاء في مقدمته قوله « وقد اجتهدت في ترتيبه وتهذيبه ... وذكرت ما أغفله من الأفعال الثلاثية والمزيدة بالهمزة والثنائية المكررة، وأوردت الأفعال الرباعية الصحيحة، والأفعال الخماسية والسداسية المزيدة وأثبتها على حروف المعجم حتى لا يحتاج الناظر أن يخرج من باب إلا وقد استوعب جميع الأفعال على التمام والكمال وأعلمت ما أورده بحرف (القاف) وعلى ما أوردته أنا بحرف (العين) ... وأردت أن يكون الكتاب جامعًا لسائر الأفعال ... ولم أورد فيه سوى المعروف المستحسن، وحديث عن الحوشي والمستهجن » يشرح فيه معاني الأفعال التي يوردها. وهو أسهل ترتيبا من كتاب ابن القوطية المشار إليه. أضيف إليه كشاف هجائي صدر في جزء خاص يحتوي على ١٣٤ صفحة يسهل من استعماله.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ٦٧).

*** الأفعال (كتاب ـ) :**

كتاب الأفعال لابن القوطية (توفى سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧ م).

فنشره المستشرق جودي في لندن عام ١٨٩٤م في ٣٧٨ صفحة وقال عنه إنه أقدم المعاجم العربية في هذا الباب. والمعجم مرتب في ثلاث مجموعات هي: الثلاثي والرباعي والأفعال الثلاثية خاصة. وفي كل مجموعة رتبت الأفعال وفق هجائية خاصة مما زاد في تعقيده. حققه على فودة. له كشاف هجائي مفصل من عمل طارق على فودة يسهل استعماله.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ٦٦، ٦٧).

*** الأفعال المبنية للمجهول:**

انظر: الفعل.

*** أفعال المدح والذم :**

انظر: الفعل.

*** أفعال المقاربة :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الناقصة :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الواردة بالواو :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الواردة بالواو والياء:**

انظر: الفعل.

* **الأفعال الواردة بالياء :**

انظر: الفعل.

* **الأفعال وتصاريفها:**

قال حاجى خليفة :

لأبى بكر محمد بن عمر القرطبى المعروف بابن القوطية النحوى المتوفى سنة سبع وستين وثلثمائة. وهو أول من صنف فيه. ولأبى منصور محمد بن على ابن عمر الجيانى الأصبهانى الأديب، صنَّفه سنة ست عشرة وأربعمائة. وممن صنف فيه الشيخ أبو القاسم على بن جعفر المعروف بابن القطاع السعدى الصقلى المصرى المتوفى سنة أربع عشرة وخمسمائة، وتأليفه أجود من أفعال ابن القوطية كما ذكره ابن خلكان، ثم إنى رأيته يذكر أنه رتب كتاب ابن القوطية على الحروف، وذكر ما لم يذكره من الرباعى والخماسى أوله: الحمد لله ذى العزة والسلطان ... إلخ. وذكر ما غفله وهذب. ومنهم أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطى المنبوذ بالحمار. أول كتابه: الحمد لله بجميع محامده، ذكر فيه أن ابن القوطية قصد الإيجاز حتى أخلَّ فى كثير من المواضع وأصلحه بعد روايته عنه بإلحاق كثير من الأفعال فبلغ عدد ما فيه إلى ٢٧٥٣ فِعلا مرتبًا على ترتيب مخارج الحروف. ولجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة لامية فى الأفعال.

(كشف الظنون ١/ ١٣٣).

* **أفْعَل التفضيل:**

انظر: اسم التفضيل.

* **افعل ولا تفعل:**

قالت المؤلفة :

يقصد بذلك الأوامر والنواهى التى تقوم عليها الشريعة الإسلامية وقد بدأ نزول القرآن الكريم بافعل فى قوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ [العلق: ١].

افعل: تتبع الأوامر التى وردت فى القرآن الكريم نظامًا بعينه:

(١) فهى إما أن تبدأ بالفعل الأمر نحو ﴿ واذكر رَبَّكَ إذا نسيت ﴾ [الكهف: ٢٤] ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١] ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ [الأعراف: ٥٥]، ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ [البقرة: ٤٣].

(٢) وإما أن تبدأ بفعل الأمر « قل » موجها إلى الرسول ﷺ يتبعه ما يريد الله تعالى أن يأمر به، نحو ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

لا تفعل: وبالنسبة للا تفعل، أو النواهى فلها أيضًا حالتان:

(١) أن يأتى المنهى عنه بعد «لا» الناهية، نحو. ﴿ولا تقتلوا النفس التى حَرَّم الله إلا بالحق ﴾ [الأنعام: ١٥١] ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ [الأنعام: ١٥١] ﴿ ولا تقربوا الزِّنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا ﴾ [الإسراء: ٣٢] ﴿ ولا تجعل يدك مغلولةً إلىٰ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

(٢) أما الحالة الثانية فهى التعبير عن النهى بفعل يفيد النهى وهو الفعل اجتنب وتصريفاته، نحو ﴿فاجتنبوا الرِّجْسَ من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ [الحج: ٣٠] ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ [المائدة: ٩٠] وفى هذه الآية عدَّد الله سبحانه المنهى عنه وهى أربعة ثم جاء بالنهى باستخدام الفعل « فاجتنبوه ».

انظر: الوصايا العشر.

*** أفغانستان :**

دولـة مسلمـة ضُـرِبَ بهـا المثل فى الجهـاد ضـد المستعمـرين بحيث عرفت بأنهـا مقبـرة الغزاة اسمهـا الـرسمى : جمهــوريـة أفغـانستـان الـديمقـراطيـة ، العـاصمة : كـابـول ، وأهـم المـدن قنـدهار ، وهـراة ، وفيض آباد ، وجلال آباد ومزارى شريف (بلخ) واللغة الـرسمية هـى البوشتـو أو البـاشتو (الأفغـانيـة) وهى خليط من الأردية والإنجليـزية والعربيـة ، و « الدارى » وهى خليط من الفـارسية والعـربية ، وتستخـدم أجهزة الإعلام هاتين اللغتين .

أما جيرانها فتحدهـا باكستان فى الشرق والجنوب ، وإيران فى الغـرب ، وما كان يعرف بالاتحـاد السوفيتى فى الشمـال ، وطـرفهـا الشمـالى الشـرقى مـلاصق بالصين .

وقد وقعت أفغانستان تحت نير الاستعمار البريطانى فجـاهــدت حتى طـردت الغــزاة ، وحصلت على استقلالها فى ٢٧ مايـو ١٩١٩ وظلت مملكة مستقلة حتى ١٧ يـوليـو ١٩٧٣ حيـن أعلنت « جمهـوريـة أفغانستان الديمقراطية » فى ١٠ مايو ١٩٧٨ .

ثم كان الغزو الروسى لأفغانستان المسلمة الذى بدأ فى ديسمبر عام ١٩٧٩ وكان أسـوأ غزو لشعب صغير وعـادت أفغانستـان تجاهـد ضد الاستعمـار الجديـد ومضت السنون حـافلة بصفحـات خالـدة من الجهاد والاستشهاد ، ووقف الأفغـانيون أمـام أكبر قوة حـربية بإمكاناتهم المتواضعة ، وقلـوبهم المؤمنة ، لمدة عشر سنوات ، وقد قدموا فى الحرب أكثر من مليون شهيد ، كما تسببت الحرب فى تشريـد أكثر من خمسة ملايين نسمة .

وبعد جهاد دام عِقدًا كاملاً من الزمان ، تحت راية لا إله إلا الله محمـد رسول الله توج المجاهـدون الأفغان جهادهم بإرغام الجيش الروسى علـى الانسحاب من التراب الأفغانى الذى بدأ رسميا فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٨٩ .

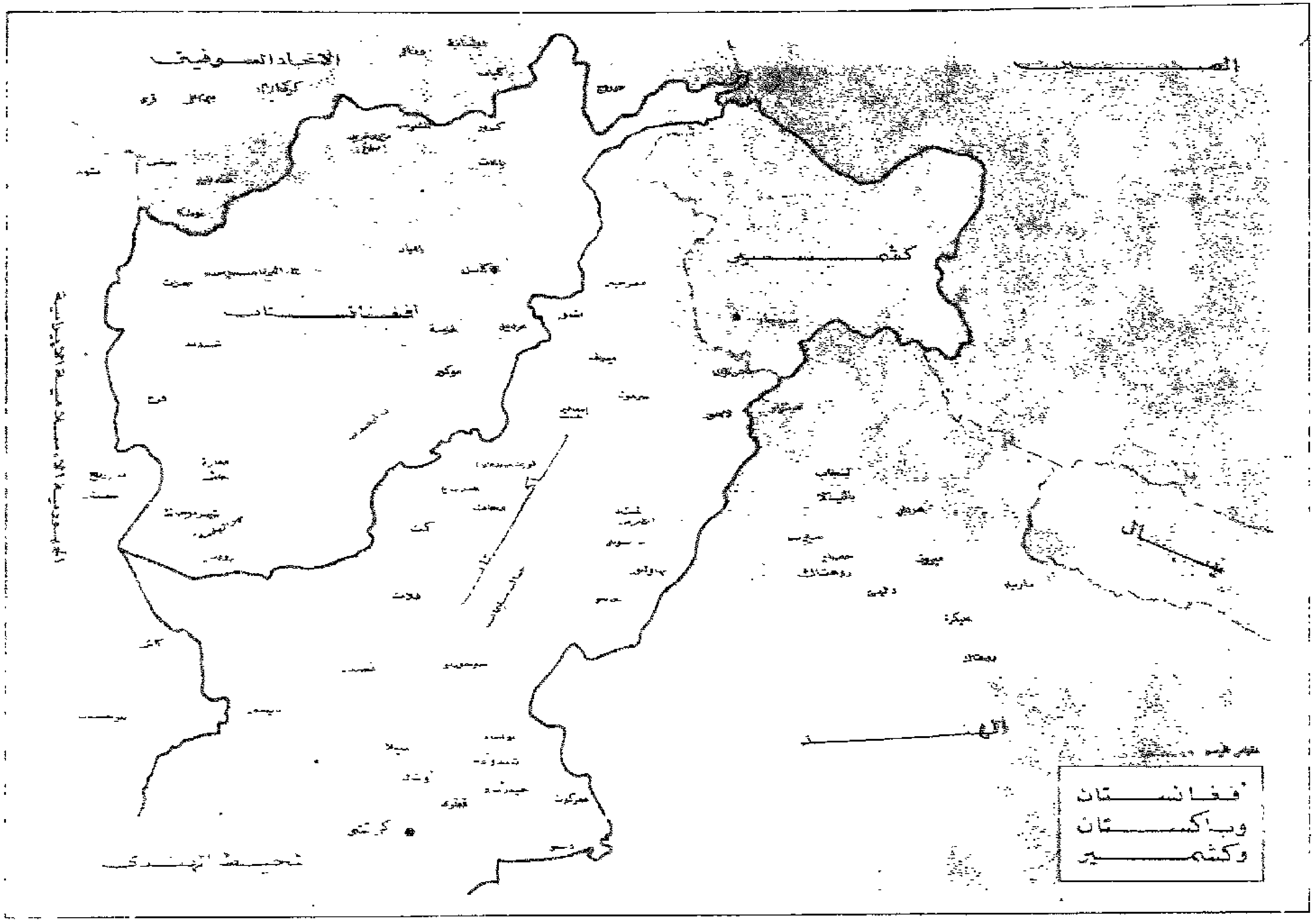
(المسلمون فى العالم . قضـايا وتحديات ـــ حامد عثمـان / ١٣٥ ـ ١٥١ ملخّصًـا) , World Almanac 1988, 650



تلاميذ مدرسة ابتدائية فى الريف



المجاهدون الأفغان. عن « المسلمون فى العالم ». حامد عثمان


الاتحاد السوفيتي
الصين
أفغانستان
كشمير
الهند
كراتشي
المحيط الهندي
أفغانستان
وباكستان
وكشمير

والأفغانيون من أصل إيرانى تركى، وامتزجوا بدماء هندية، ويظهر أن أول من ذكرهم فى التاريخ المدون العتبى فى كتابه « تاريخ اليمن » وكان من كتاب محمود الغزنوى، وكذلك ذكرهم البيرونى.

ويرجع عهد أفغانستان بالإسلام والمسلمين إلى أيام عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين، لما أرسل والى البصرة، عبد الرحمن بن سمرة، لفتح سجستان فحاصر « زارنج » وافتتحها (اسمها الآن زاهيدان) ولا تزال آثارها باقية إلى الآن.

وفى أيام الخليفة معاوية بن أبى سفيان تم فتح هذه البلاد. وقد حاول عبيد الله بن أبى بكر عام ٧٩ للهجرة (٦٩٨م) أن يفتح تلك الجهات، ولكنه لم يفلح واضطر أن يفدى نفسه وجيشه بمبلغ من المال قدره ٧٠٠,٠٠٠ درهم، ثم أرسل الحجاج الثقفى عام ٨١هـ (٧٠٠ م) حملة بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث، ولكنها فشلت، وذكر اليعقوبى فى « مروج الذهب » أنه أرسلت فى عهد هارون الرشيد حملة أخرى إلى مدينة كابل، ولكنها استرجعت مرة أخرى.

ثم جاءت الدولة الغزنوية، وظلت فى الحكم حتى دالت دولتهم. ثم استقل سنجر السلجوقى بالحكم وهزم السلطان علاء الدين، وقيده فى أغلال من ذهب كان علاء الدين قد جهزها ليقيد بها سنجر عند أسره ... على أن سنجر نفسه وقع أسيرا فى يد الغُزّ بعد عام. وانقضى بموته حكم السلاجقة، وتكونت على أثر ذلك الدولة المغولية، وتعاقبت ملوك وأسر على حكم الأفغانستان.

وتحتوى اللغة العامية الأفغانية على ٣٠٪ من المفردات العربية، واللغة الأفغانية الفصحى على ٦٠٪ من الكلمات العربية الخالصة الصافية ... بل إن الأفغانيين يحفظون كلمات عربية جميلة انقرض استعمالها فى البلاد العربية.

واللغة العربية تُعلَّم فى أفغانستان كلغة أصلية فى المدارس، ولا يمكن نجاح طالب وانتقاله من سنة إلى أخرى إلا إذا جاز الحد المعين فى درجات النجاح فى مادة اللغة العربية، التى يقدّرونه تقديرًا تاما، لأنها لغة القرآن الكريم.

وقد نبغ من الأفغانيين علماء كثيرون نذكر منهم الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، والإمام أحمد بن حنبل، والمحدثين الجليلين البخارى والترمذى رضى الله عنهم أجمعين. كما ظهرالزمخشرى والسكاكى والتفتازانى وابن سينا والفارابى وجابر بن حيان وغيرهم والمصلح الكبير جمال الدين الأفغانى وأبو حامد الغزالى والسرخسى والبيهقى والنيسابورى وغيرهم كثيرون.

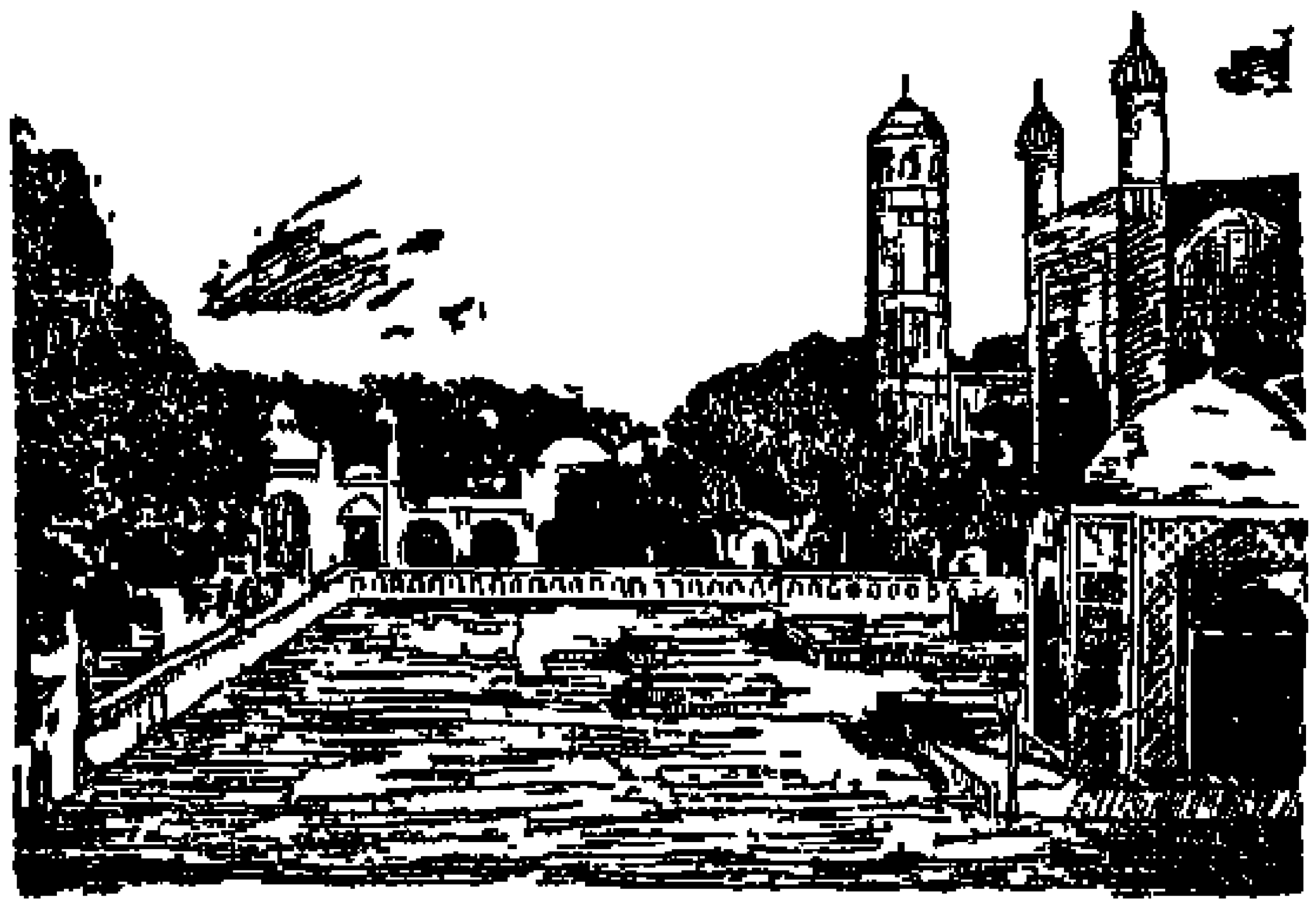
(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى كتاب الشعب ٨٤، مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٣٨، ٣٩، والمسلمون فى المعالم ـ حامد عثمان / ١٠٤).

وعاصمة أفغانستان مدينة « كابول » وبها عدد لا بأس به من المساجد القديمة والحديثة، وهى تَغُصّ دائما بالمصلين لأن أهل البلاد قوم متمسكون بدينهم.

وثانى مدنها مساحة وسكانا مدينة « هراة » أو «هرات» وأظهر ما فيها من آثار بقايا مسجدين قديمين بقبابهما ومآذنهما السبع التى كانت تكسى بالقيشانى الأزرق إلى أعلى ذراها فى لون اللازورد والفيروز. وفى هذه المدينة عدة أضرحة لكثير من أولياء الله الصالحين وعلمائه الأفذاذ، ولذلك تسمى « هيرات » عند الأفغانيين « بلدة الأولياء » وأفخم هذه المدافن مدفن عبد الله الأنصارى، ويقوم فى وسط مسجد فاخر، وكذلك ضريح الفخر الرازى أحد أئمة المفسرين للقرآن الكريم.

وثالث مدنها مدينة « قندهار » وأكبر مساجدها «المسجد الجامع » ويزدحم بالمصلين وبخاصة فى أيام الجُمَع.

وفى مدينة مزار شريف » مسجد يحمل اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو مبنى على طراز رائع (انظر الصورة، وانظر مواقع هذه المدن على الخريطة المصاحبة لهذه المادة).



جانب من مسجد رابع الخلفاء الراشدين سيدنا على كرم الله وجهه فى مدينة مزار شريف بأفغانستان

(انتشار ا لإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـ محمد كمال حسين / ١٠٠، ١٠١).

واللغة الأفغانية أو البنتوية (البشتوية) وتدعى أيضًا بالبختوية تكتب بالحرف النسخى، وحروفها أكثر من حروف اللغة الفارسية وغيرها من اللغات التى تكتب بالخط العربى. وقد دخلها كثير من الكلمات الفارسية والعربية، وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار.

وتوجد مؤلفات كثيرة بهذه اللغة نظمًا ونثرًا. وقبل القرن الخامس عشر الميلادى لم يكن فى اللغة الأفغانية شيء من الآداب، ولكن بعد ذلك الوقت نبغ من أهلها شعراء اتبعوا فى شعرهم شعراء الفرس، فتاريخ اللغة الأفغانية قبل ذلك الوقت مظلم، ولذلك يصعب معرفة الوقت الذى ابتدأت فيه كتابتها بالخط العربى. وهى على كل حال تكتب به بعد فتوح العرب لأفغانستان وانتشار الإسلام بين أهلها وذلك منذ قرون عديدة.

ويزيد الأفغان على حروف الهجاء العربى اثنى عشر حرفا وهى:

(ټ) التاء الموصولة بدائرة من أسفلها وتُنطق عندهم مثل التاء المضعَّفة (tt).

(ځ) الحاء بنقطتين فوقها وتُنطق مثل تـ (تز tz أو تس ts).

(څ) الحاء بثلاث نقط وتنطق مثل دز (dz)(دز أو دس ds).

(ډ) الدال الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الدال المضعَّفة (dd).

(ړ) الراء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة (rr).

(ښ) النون بنقطتين واحدة من فوقها والأخرى من تحتها وتنطق مثل (شز jz).

(ڼ) النون الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة والنون (rrn).

ثم الأربعة أحرف الفارسية فتكون حروف الهجاء الأفغانية أربعين حرفا. ويقدر عدد المتكلمين باللغة الأفغانية بخمسة ملايين نسمة من المسلمين.

ويستعمل أهل « اللهجات اليميرية » اللغة الأفغانية فى الكتابة بالخط العربى. أما لهجاتهم فلا يكتبون بها مطلقا. واللغة الأفغانية تستعمل فى الهند أيضًا ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو ١,٠٨١,٠٠٠ بخلاف اللغة الفارسية فإنها لا تستعمل هناك إلا بشكل لغة أدبية أو علمية عند المسلمين.

(انتشار الخط العـربى ـ عبد الفتاح عبـادة . مكتبة الكليات الأزهـرية . القـاهرة ، الطبعـة الثانيـة / ٦٩ ـ ٧١) .

*** الأفغانى:**

انظر: أفغانستان .

*** الأفغانية :**

انظر: أفغانستان .

*** الإفك:**

جاء فى اللسان : الإفك : الكذب . التهذيب : أفكَ يأفِك وأفِك يأفَك إذا كـذب . ويقال : أفَكَ : كـذب . وأفَك الناسَ : كذّبهم وحدّثهم بـالباطل ، قال : فيكون أفَك وأفكتُهُ مثل كذَب وكَذَبتُـه . وفى حديث عائشة ، رضوان الله عليها : حين قال فيهـا أهل الإفك ما قالوا ، الإفك فى الأصل الكذب وأراد به هُهنـا ما كُذب عليها ممـا رُميت بـه . والإفك : الإثم . والإفك : الكـذب ، والجمع الأفـــائك . ورجل أفـــاك وأفيك وأفـــوك : كذاب اهـ .

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٩٧) .

قال الرغاب الأصفهانى :

الإفك كل مصـروف عن وجهه الذى يحقُّ أن يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلـة عن المهاب مؤتفكة قال تعالىٰ : ﴿ والمؤتفكات بـالخاطئة ﴾ [الحاقـة : ٩] وقال تعالى ﴿ والمؤتفكـة أهوى ﴾ [النجـم : ٥٣] . وقوله تعالى : ﴿ قاتلهم الله أنَّىٰ يـؤفكونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] أى يصـرفون عن الحق فـى الاعتقاد إلى البـاطل ومن الصدق فى المقـال إلى الكذب ومن الجميل فى الفعل إلى القبيح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يُؤفكُ عنه من أُفِـكَ ﴾ [الـذاريـات : ٩] وقـولـه تعـالى : ﴿ أنَّىٰ يُؤفكونَ﴾ [التـوبـة : ٣٠] وقولـه تعـالى : ﴿ أجئتنا لتأفكنا عـن آلهتنا ﴾ [الأحقـاف : ٢٢] فـاستعملـوا الإفك فى ذلك لمـا اعتقدوا أن ذلك صـرف من الحق إلى الباطل فاستعمل ذلك فى الكـذب لما قلنا . وقال تعالى : ﴿ إن الـذين جـاءوا بـالإفك عُصبـة منكم ﴾ [النـور: ١١] وقـال تعـالى : ﴿ لكُلِّ أفَّــاكٍ أثيم ﴾ [الجاثيـة : ٧] وقولـه تعالى : ﴿ أئفكًـا آلِهـةً دُونَ الله تُرِيدُونَ ﴾ [الصافات : ٨٦] فيصح أن يجعل تقديره أتريدون آلهة من الإفك ، ويصحُّ أن يجعلَ إفكا مفعول تريدون ويجعل آلهة بدلا منه ويكون قد سماهم إفكًا ، ورجل مأفـوك مصـروف عن الحق إلى البـاطل قـال الشاعر:

فإن تَكُ عـن أحسن المـروءة مـأفُـو
كًـا فَفـى آخـرين قـد أُفكُــوا

وأُفِكَ يُؤفَكُ صرف عقلهُ ورجلٌ مأفوكُ العقلِ .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩ ، ٢٠) .

وورد « الإفك » فى البصيرة السادسـة والعشرين من بصـائر الإمـام الفيـروزابـادى الـذى يقـول كمـا يقـول الدامغانى مثله فى إصلاح الوجوه والنظائر:

الإفك : وقد ورد فى نصّ القرآن على سبعة أوجه :

الأول : بمعنى الكــذب : ﴿ فـيقـولون هٰـذا إفك قديم﴾ [الأحقاف : ١١] أى كذب .

الثانى : بمعنى عبادة الأصنام : ﴿ أإفْكًا آلِهَةً دونَ الله تُرِيدُونَ﴾ [الصافات : ٨٦] .

الثـالـث : بمعنى وصف الحقِّ بالشـريك : والولـد : ﴿ألا إنَّهُمْ من إفْكِهِم ليَقُولُونَ * وَلَدَ اللهُ﴾ [الصافات : ١٥١ ، ١٥٢] .

الـرابع : بمعنى قـذف المحْصنـات : ﴿ إن الـذين جاءوا بـالإفك عُصبة ﴾ [النـور: ١١] يعنـى بهتـان عائشة رضى الله عنها .

الخامس : بمعنى الصرف والقلب ﴿ يُؤفَكُ عنهُ من أُفِـكَ ﴾ [الـذاريــات : ٩] أى يصــرف ، ﴿ فأنّـىٰ

تُؤفَكُون﴾ [الأنعام: ٩٥]. أى تصرفون.

السادس: بمعنى الانقلاب: ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ [النجم: ٥٣].

السابع: بمعنى السحر: ﴿ فإذا هى تلقف ما يأفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧، والشعراء: ٤٥] أى ما يسحرون.

والإفك فى الأصل كل مصروف عن وجهه الذى يحقّ أن يكون عليه. وقوله تعالى: ﴿ أجئتنا لِتأْفِكنا ﴾ [الأحقاف: ٢٢] استعمله فى ذلك لما اعتقدوا أنَّ ذلك من الكذب. ورجل مأفوك: مصروف عن الحقّ إلى الباطل، وعن العقل إلى الخيال.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠١، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى ــ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٣٣).

وقد قصر الإمام ابن الجوزى ورود « الإفك » فى القرآن الكريم على خمسة أوجه فقط هى: الكذب، والصرف، والقلب، والسحر، والقذف.

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ــ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٤. انظر حديث الإفك فى كل من: السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٨٧ ـ ١٩٦، والمنتخب من السُّنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٦م، الطبعة الثانية م١/ ٢٢٥ ـ ٢٣٥، وصحيح البخارى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السُّنّة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٧٥).

*** الأفلاك:**

انظر: التنجيم.

*** أفلح:**

انظر: الفلاح.

*** ابن الأفلح:**

من علماء الأندلس الذين نبغوا فى الرياضيات والفلك.

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان:

أذكر أنى قرأت فى إحدى المجلات العربية، أن «أبا محمود جابرًا بن الأفلح » هو أول من كشف الجبر، وأن كلمة « جبر » مأخوذة من كلمة « جابر ».

وقرأت أيضًا فى بعض الكتب الإنكليزية، أن بعض العلماء وقع فى الغلط نفسه. يقول « سمث »: « إن بعض الإفرنج المتأخرين نسبوا كلمة « جبر » إلى «جابر » وقالوا: واضع علم الجبر » (سمث: تاريخ الرياضيات ٢/ ٣٩٠).

والحقيقة أن جابرًا لم يكتشف علم الجبر، حتى ولم يكن أول من ألف فيه، فقد سبقه إلى ذلك «الخوارزمى» وغيره كما لا يخفى. وجُلُّ ما فى الأمر: أن « جابرًا » من الذين نقلت مؤلفاتهم الرياضية إلى اللاتينية قبل غيرها، وهذا جعل نفرًا من علماء الغرب، يظن أن كلمة « جبر » مأخوذة من « جابر ».

وبعضهم خلط بينه ــ أى بين « جابر بن الأفلح » وبين « جابر بن حيان » الكيميائى الشهير.

وقد ولد « جابر » فى « إشبيلية و فى أواخر القرن الحادى عشر للميلاد، وتوفى فى « قرطبة » فى منتصف القرن الثانى عشر، فى العصر الذى بدأت فيه الدولة العباسية تنحل وتتفكك، بينما كانت العلوم فى المغرب والأندلس تتقدم وتزدهر. فقد ظهر فى المثلثات الكروية ولا سيما فيما يتعلق بالفلك، رجال أبدعوا فيها وأجادوا كصاحب الترجمة، الذى كان لمؤلفاته أثر كبير فى تقدمها خلال عصر اليقظة فى أوروبا (دائرة المعارف الإسلامية. الترجمة العربية

مجلد ٦/ ٢٢٥).

لقد ألف «جابر» تسعة كتب فى الفلك، يبحث أولها: فى المثلثات الكروية، وقد نقل «جيرارداوف كريمونا» هذه المؤلفات إلى اللاتينية وطبعت سنة ١٥٣٣م فى «نورمبرغ».

وتقول «دائرة المعارف البريطانية»: إن لهذه الكتب مقامًا كبيرًا فى تاريخ المثلثات. و«لجابر» فيها ـ أى المثلثات ـ بحوث مبتكرة لم يُسبق إليها.

ولقد استنبط معادلة سُمِّيت «بنظرية جابر» تستعمل فى حل المثلثات الكروية القائمة الزاوية، أى أنه زاد معادلةً على الأربع المنسوبة إلى «بطليموس».

أما المعادلة فهى:

جتا ب = جتا آ حا ب.

(المثلث كروى قائم الزاوية فى حـ).

ويقول «سميث»: إنه من المحتمل أن يكون «ثابت ابن قرة» قد عرف هذه المعادلة المنسوبة إلى «جابر».

وعلى كل حال فمن الصعب الجزم فى هذا الموضوع. وحتى اليوم لم يستطع علماء تاريخ الرياضيات البت فيه على الرغم من التحريات الدقيقة التى أجريت.

ولجابر: «كتاب فى الهيئة فى إصلاح المجسطى». وقد ترجمه «جيرارد أوف كريمونا» إلى اللاتينية، كما ترجمه أيضًا فى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد «موسى بن تبون» إلى العبرية.

وقد انتقد فى كتابة «إصلاح المجسطى» نظريات «بطليموس» التى تتعلق بالكواكب ولكنه لم يأت بأحسن منها.

وينسب إلى جابر اختراع بعض الآلات الفلكية، وقد استعملها «نصير الدين الطوسى» فى مرصده.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٣٥٦، ٣٥٧).

* أَفَمَنْ:

البصيرة السابعة من بصائر الإمام الفيروزابادى الذى يقول:

اعلم أنَّ (أَمَن) و(أَمْ مَنْ) و(أَوَمَنْ) و(أَفَمَنْ) كانت فى الأصل (مَنْ) وألحقوا بها هذه الحروف للاستفهام. والأصل فى الاستفهام الهمزة وحدها. ثم ألحقوا الواو، والفاء، والميم، لزيادة التقرير والتأكيد. ﴿أَم مَّن جَعَلَ الأرض قرارًا﴾ [النمل: ٦١] لإلزام الحجة ﴿أومن كان ميتًا فأحييناه﴾ [الأنعام: ١٢٢] لبيان التمثيل.

وقد ورد (أفمن) فى التنزيل على ستة عشر وجهًا. منها ثلاثة فى حق الله تعالى، وثلاثة فى ذكر الرسول ﷺ، وخمسة فى شأن الصحابة رضى الله عنهم واثنان لتشريف المؤمنين، وثلاثة فى توبيخ الكافرين.

أما التى فى حق الله تعالى فالأول للدليل والهداية: ﴿أفمن يهدى للحق أحقُّ أن يتبع﴾ [يونس: ٣٥] الثانى للحفظ والرعاية: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [الرعد: ٣٣] الثالث لإظهار القدرة ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلقُ﴾ [النحل: ١٧].

وأما الثلاثة التى فى ذكر المصطفى ﷺ فالأول للبرهان والحجة: ﴿أفمن كان علىٰ بيِّنَةٍ من رَّبِّهِ﴾ [هود: ١٧] الثانى فى وعد الرضا والرؤية: ﴿أفمنِ اتَّبَعَ رضوان الله﴾ [آل عمران: ١٦٢] الثالث فى بيان الثبات والاستقامة: ﴿أفمن يمشى مُكبًّا علىٰ وجهه أهدىٰ﴾ يعنى أبا جهل ﴿أم من يمشى سويًّا﴾ يعنى محمدًا ﷺ [الملك: ٢٢].

وأما الخمس التى للصحابة، فالأول للصديق ذى الصدق والحقيقة: ﴿أفمن يعلم أنَّما أنزل إليك من ربِّك الحقُّ﴾ [الرعد: ١٩] الثانى للفاروق ذى

العدل، والأمن، والأمانة: ﴿ أفمن يلقىٰ فى النَّار خيرٌ أم من يأتى ءامنًا ﴾ [فصلت: ٤٠].

الثالث: لـذى النورين أهل الطاعة والعبادة (هو عثمان رضى الله عنه) ﴿ أم من هو قانت آناءَ الليل ساجدًا وقائمًا ﴾ [الزمر: ٩].

الرابع. للمَرْضِىِّ صاحب الديانة والصيانة (أى الإمام على رضى الله عنه) ﴿ أفمن كان مُؤمِنًا كمن كان فاسِقًا ﴾ [السجدة: ١٨].

الخامس: للصحابة أهل الصحبة والحرمة: ﴿أفمن أسَّسَ بُنيانَهُ علىٰ تقوىٰ من الله ورضوانٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وأما الاثنان فى تشريف أهل الإيمان فالأول الوعد بنعمة الجنة: ﴿ أفمن وعدناه وعدًا حَسَنًا ﴾ [القصص: ٦١].

الثانى اشتعال سراج المعرفة: ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ [الزمر: ٢٢].

وأما التى لتوبيخ الكفَّار فالأوَّل لبيان كمال الضلالة ﴿ أفمن زُيِّنَ له سوء عمله ﴾ [فاطر: ٨].

الثانى فى تحقيق العذاب والعقوبة: ﴿ أفمن حَقّ عليه كلمة العذاب ﴾ [الزمر: ١٩].

الثالث: لإتمام الطرد والإهانة: ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذابِ ﴾. الزمر: ٢٤].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٧، ٤٨).

*** أفندى:**

انظر: الوظائف والرتب والألقاب.

*** الإفهام فى شرح باب وقف حمزة وهشام:**

من المصنفات فى علوم القرآن الكريم (فى القراءات والتجويد) يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الرقم: ٥٩٨٧

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن داود الدمشقى المقرى الشهير بابن النجار المتوفى سنة ٨٧٠هـ تقريبًا. ١٤٦٦م.

أوله: بقوله العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه الغفار محمد الشهير بابن النجار: إني استخرت الله تعالى في تعليق جزء لطيف على باب وقف حمزة وهشام، الحبر الهمام، أحَلّ فيه كلام الشيخ ... من غير تطويل مشيرًا تحت كل بيت ما يليق به من التمثيل ليكون ذلك على الطالب أقرب إلى نيل المطالب. معرضًا عن الأبيات في الإعراب.

آخره: وقوله: (يضيء سناه) السنا: لمقصور وهو النور والضوء، وبالمدّ معناه الرفعة، والهاء فى سناه يقود إلى الهمزة أيضًا، وقوله: (كلما اسود أليلا) أى كلما اسود عند النحاة يضيء عند النحاة لمعرفتهم بأنواع تخفيفه، والله أعلم. علقه لنفسه ولمن شاء من بعده محمد بن أحمد الناصري كان الله له حيث لا يكون لنفسه.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع من القرن العاشر الهجرى. كتبه أحمد الناصرى الدمشقى سنة ٩٧٤هـ كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل والمسائل ورؤوس الفقر وبعض الألفاظ مكتوبة بالأحمر.

يحتوى المجموع عددًا كبيرًا من الكتب والرسائل في القراءات والتجويد منها أرجوزة في القراءات لابن الجزرى، ونثر الدرر في معرفة مذاهب الأئمة السبعة بين السور لابن النجار، وتحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام وغيرها.

المجموع مفروط الأوراق، ولكنه بحالة حسنة ورقًا وخطًا، عليه قيد تملك تاريخه سنة ١٢٧٣هـ.

ق	م	س
٢٥ (٥٩-٨٣)	١٢×١٧	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف، التجويد، القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٠، ١١١).

*** الأفواه:**

يقول الإمام الفيروزابادى فى بصيرته التاسعة والستين عن ورود لفظ الأفواه فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى القرآن على معنيين :

الأول: بمعنى اللّسان : ﴿ يقولون بِأفواهِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧].

الثانى: بمعنى الفم: ﴿ فَرَدُّوا أيديَهُمْ فى أفواهِهِمْ ﴾ [إبراهيم : ٩] وقال :

لا أوالى أحـدًا ذا بـدعـة

لا ولا مَنْ كـان من أشباههم

لو أمتُّ بينهم من عطش

ما شربت الماءَ من أمواههم

لا تلُمْنى صاحبى فى ذاك قد

بَدَت البغضاءُ من أفواههم

والأفواهُ جمع فم وأصل فم فَوهٌ. وكلّ موضع علّق الله فيه حكم القولَ بالفم فإشارة إلى الكذب، وتنبيهٌ على أنَّ الاعتقاد لا يطابقه . قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ قولُهُمْ بِأفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة : ٣٠] ومن ذلك فُوهة الطَّريق، كقولهم: فم النَّهر.

قال ابن سيده : الفاء، والفُوه، والفُهيه، والفم سواء . والجمع أفواه، وأفمام ـ ولا واحد لها ـ لأنَّ فمّا أصله فَوَه، حذفت الهاء كما حذفت من سنة، وبقيت الواو طرفًا متحركةً، فوجب إبدالها ألفًا لانفتاح ما قبلها، فبقى « فَا » ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين، فأبدل مكانها حرف جلد مُشاكل لها ـ وهو الميم ـ لأنّهما شفهيّتان، وفى الميم هُوِىّ فى الفم، يُضَارع امتداد الواو. ويقال فى تثنيتها : فمان، وفَميان، وفموان. ورجل مُفَوَّه، وفيّه : مِنْطيق. وتَفَاوَهُوا به : تكلَّمُوا. واستفاه استفاهةً واستفَاهًا : اشتدّ أكله، وشربه .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ٢/ ١٦٩، ١٧٠).

*** الأقاقيا :**

من طب الأعشاب وهو الأدوية المفردة التى أوردها الملك المظفر الرسولى. وقد رمز إلى المصادر التى أخذ عنها بحروف على النحو التالى :

ج ابن جزلة صاحب كتاب المنهاج .

ف أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

ع عبد الله البيطار صاحب كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

قال المظفر الرسولى :

الأقاقيا ـ « ج » هو عصارة القرظ. وهو اسم لثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسَّنط . « ج » الأقافيا : فيه لذع ويزول بالغسل إذ كان مركبا من جوهرين : أرضى قابض، ولطيف لذاع، وأجوده الطيب الرائحة، الرزين الصلب، الأخضر، وهو ينفع من سيلان الدم إذا تحمل به وإذا شرب. وينفع من قروح اللثة، ومن السَّحج، ويعقل البطن شربا وحقنة وضمادا، ويردّ الرحم البارزة. وينفع الداحس، وينفع من بثور العين ذرورا، ويشد الأعضاء المسترخية إذا طبخ فى ماء وصب عليها. « ع » يحد البصر، وينفع من البثور، ويرد سرر الصبيان الصغار. « ف » بارد فى الأولى، يابس فى الثانية. « ج » والمغسول بارد فى الدرجة الثانية. مجفف، وغير المغسول بارد فى الأولى مجفف فى الثانية. « ع » إذا هو غسل بارد فى الثانية، مجفف فى الدرجة الثالثة، وإذا لم يغسل فليوضع فى الدرجة الأولى. « ف » الشربة منه درهم. بدله : قال

ابن الجزار عن بديغوريوس: وزنه عدس مقشر، وزنه صندل.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٦).

أقاقيا: مغسولُهُ بارد مجفف فى الثانية، وغير المغسول برده فى الأولى، ويبسه فى الثالثة، يُسَوِّد الشعر، وينفع شقاق البرد والداحس والأورام وقروح الفم، ويمنع استرخاء المفاصل، ويقوى البصر ويلطفه، ويسكِّن الرمد، ويدخل في أدوية الظفرة، ويعقل مشروبًا وحقنة وضمادًا، وينفع السحج والإسهال الدمويَّ، ويقطع النَّزف، ويردّ نُبوَّ المقعدة، وينفع من استرخائها.

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٤. انظر أيضا الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣١ والكليات فى الطب لابن رشد / ٢٥٨ وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٤، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

*** الإقالة:**

الإقالة: لغة الإسقاط والرفع وشرعا رفع البيع السابق وقد يقال إنها من القول والهمزة للإزالة ومعناها إزالة القول السابق وهى تثبت بلفظين أحدهما يعبر به عن الماضى والآخر عن المستقبل كما إذا قال أقلنى فقال أقلت وقال محمد رحمه الله تعالى لا يصح إلا بلفظى ماض كذا فى البرجندى شرح مختصر الوقاية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢١١).

١ ـ تعريفها: الإقالة هى فسخ البيع وتركه ورد الثمن إلى صاحبه والسلعة إلى بائعها إذا ندم أحد المتبايعين أو كلاهما.

٢ ـ حكمها: تستحب الإقالة عند طلب أحد المتبايعين لها لقوله ﷺ: « من أقال مسلمًا بيعته أقال الله عثرته » (أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه) وقوله ﷺ: « من أقال نادمًا أقاله الله يوم القيامة » (البيهقى بسند صحيح).

٣ ـ أحكامها: أحكام الإقالة هى:

١ ـ اختلف، هل الإقالة تعتبر فسخًا للبيع الأول، أو هى بيع جديد؟. ذهب إلى الأول أحمد والشافعى وأبو حنيفة، وإلى الثانى مالك، رحمهم الله.

٢ ـ تجوز الإقالة إن هلك بعض المبيع فى البعض الباقى.

٣ ـ لا يجوز فى الإقالة أن ينقص الثمن أو يزيد وإلا فلا إقالة، وأصبحت حينئذ بيعًا جديدًا تجرى عليه أحكام البيع بكاملها من استحقاق الشفعة، واشتراط القبض فى الطعام، وما إلى ذلك من صيغة البيع وغيرها.

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى. دار نهر النيل. الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٨٥).

يمكن القول إذن إن الإقالة هى رجوع المشترى أو البائع فى السلعة لعدم حاجة الأول أو لحاجة الثانى، فيطلب فسخ العقد وهو مندوب ويعتبر فسخًا لا بيعًا، لشرط عدم تلف العين المبيعة أو عدم موت العاقد، أو عدم زيادة ثمنها أو نقصه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ١٥٠. انظر أيضا الحاوى للفتاوى للإمام السيوطى ١/ ٩٣).

*** الأقاليم:**

انظر: الجغرافيا (علم ـ).

*** أقاليم التعاليم:**

أقاليم التعاليم للقاضي محمد بن أحمد بن خليل ابن ذى النون الخوبى (أو الخويى) المتوفى سنة ٦٩٣ فى الفنون السبعة : التفسير والحديث والفقه والأدب والطب والهندسة والحساب . أوله : الحمد لله خالق الأشياء وواضع الأرض ورافع السماء . فى التفسير. (كشف ١/ ١٣٤) .

*** الأقاليم السبعة:**

انظر: الجغرافيا (علم ـ) كتاب فى العلم والعمل .

*** الأقاليم السبعة (كتاب ـ) :**

كتاب الأقاليم السبعة للشيخ أبى القاسم محمد بن أحمد السيماوى العراقى صاحب كتاب المكتسب . مختصر أوله : الحمد لله المبدع الأول ... إلخ والمراد من الأقاليم المعادن . (كشف ٢/ ١٣٩٥) .

*** إقام الصلاة:**

إدامتها فى أوقاتها ، ويقال : إقامتها أن يؤتى بها بحقوقها كما فرض الله تعالى ، يقال : قام الأمر، وأقام الأمر: إذا جاء به معطًى حقوقه . قال تعالى : ﴿**وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ١٢) .

*** الإقامة:**

عن ورود الإقامة فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٩ من بصائره :

وقد وردت فى القرآن على ستّة أوجهٍ :

الأول : بمعنى الإتمام ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ أى أتموها بحقوقها وحدودها .

الثانى : بمعنى استقبال القبلة : ﴿ **وأقيمُوا وجوهكم عند كل مسجدٍ** ﴾ [الأعراف : ٢٩] أى استقبلوا بها القبلة .

الثالث : بمعنى الإخلاص فى الديانة : ﴿ **وأنْ أقِمْ وجهكَ لِلدّينِ حَنيفًا** ﴾ [يونس : ١٠٥] أى أخلص .

الرابع : بمعنى عمل الفرائض ، وشرائع الكتاب : ﴿**ولو أنهم أقاموا التوراة** ﴾ [المائدة : ٦٦] أى عملوا بها .

الخامس : بمعنى التسوية ، والعمارة : ﴿ **جِدَارًا يُرِيدُ أن يَنْقَضَّ فأقَامَهُ** ﴾ [الكهف : ٧٧] أى سوّاه وعمره .

السادس : بمعنى الاستقرار فى الوطن : ﴿ **يوم ظعنكم ويوم إقامتكم** ﴾ [النحل : ٨٠] .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٦ ، انظر: أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٣٩٢) .

*** الإقامة :**

الإقامة عند أهل الشرع هى الإعلام بالشروع فى الصلاة بألفاظ عيّنها الشارع ، وامتازت عن الأذان بلفظ الشروع . كذا فى الكرمانى شرح صحيح البخارى وفى البرجندى الإقامة فى الأصل مصدر سمى بها فى الشرع الأذان الثانى لأنها سبب لقيام الناس إلى الصلاة . وألفاظها هى ألفاظ الأذان بعينها إلا أنه يزاد فيها « قد قامت الصلاة » مرتين بعد الحيعلتين .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٦) .

وعلى ذلك تكون كلمات الإقامة إحدى عشرة كلمة : بتثنية التكبير الأول والأخير، و « قد قامت الصلاة » وإفراد سائر الكلمات ، وذلك على النحو التالى : الله أكبر ، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حىّ على الصلاة حى

على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٤٥).

وشروط الإقامة كشروط الأذان إلا فى أمرين :

الأول : الذكورة، فإنها لا تشترط فى الإقامة للنساء . فللمرأة أن تقيم لنفسها ، ولا تجزىء إقامتها لغيرها من الرجال .

ثانيهما : أن الإقامة يشترط اتصالها عرفا دون الأذان .

(الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى . كتاب الشعب ٩٨ ، ٢/ ١٦٥ ، ١٦٦) .

انظر: الأذان .

*** الإقامة:**

من المصطلحات العسكرية التى وردت فى العصر المملوكى البحرى : وجمعها إقامات وهى ما يلزم الجند من المؤونة ، والعلف وغيرها ، وربما يقصد بها ما ينزل به المسافر من خيام ولوازمها وما يتبعها من أمتعة السفر.

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٢٠١) .

*** أقاويل الثقات فى تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات:**

من المصنفات فى علوم القرآن الكريم .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

الرقم: ٦٣٢ .

المؤلف : مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

أوله : قال العبد الفقير إلى الله تعالى ، مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسى : الحمد لله عما يخطر بالبال أو يتوهم في الفكر والخيال ، المحتجب برداء العزّ والجلال ، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وبعد :

فإن العلم بالتفسير أمر مهم ، والعلم بالتأويل أهم ، وتصفية القلب من شوائب الأوهام أسنى وأتمّ ، ومن السلامة للمرء في دينه اقتفاء طريق السلف ...

آخره : وأطال ابن تيمية الكلام على ذلك ، وعلى تأييد مذاهب السلف في عدة كراريس ثم قال : ومن كان عليمًا بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم ، وخبرتهم ، حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه ، وذموا أهله وعابوهم ، ، وعلى أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بُعدًا .

قال مؤلفه : تمّ وكمل في جمادي الآخرة بمصر المحروسة عام اثنين وثلاثين وألف . بلغ مقابلة من أوله إلى آخره على أصل خط المؤلف رحمه الله تعالى .

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثاني عشر الهجرى فقد كتب على الغلاف وبخط مختلف أن الكتابة كانت سنة ١١٧٦هـ ، كتب المخطوط بخط نسخي معتاد وبالمداد الأسود ، العنوان والأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الورقة الأولى مجموعة من الأبيات للمؤلف ، ولغيره ، في آخر النسخة رسالة صغيرة في علم التوحيد المخطوط بدون غلاف .

ق	م	س
٦٤	٢٠×١٤,٥	٢٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم

القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ٤٣، ٤٤).

*** الإقبال:**

الإقبـال مصـدر من بـاب الإفعـال، وهـو عنـد المنجمين عبارة عن كـون الكوكب في الوتد. ويقـابله الإدبار وهـو عندهـم عبـارة عن كون الكـوكب فى زائل الوتد. كذا فى كفاية التعليم.

(كشاف اصطـلاحات الفنون للتهـانوى ١/ ٤٦٥، ٣/ ١٢٠٥).

*** الاقتباس:**

يبدأ صفى الدين الحلى بالبيت التالى شاهدًا، وهو من بديعيته:

هـذى عصـاى التى فيهـا مـآرب لى

وقــد أهُـشُّ بهـا طَـوراً على غَنَمى

ثم يعـرف الاقتبـاس فيقـول: والاقتبـاس أن يضمِّن المتكلم كلامـه كلمةً أو آيةً مـن آيات الكتاب العـزيز خاصة.

وهو على ثلاثة أقسام:

١ ـ محمود مقبول.

٢ ـ ومباحٌ مبذول.

٣ ـ ومردود مرذول.

فالأول مـا كان فى الخطب، والمـواعظ، والعهود، ومـدح النبى ﷺ وآلـه وصحبـه والأئمـة من أهل بيتـه عليهم السلام ونحو ذلك.

والثاني ما كـان في الغزل، والصِّفات، والقصص، والرسائل ونحوها.

والثالث على ضربين: أحدهما تضمين ما نسبه الله عَزَّ وجـلَّ إلى نفسه، كما قيـل عن أحد بنى مـروان أنه وَقَّع على مطالعـة فيها شكاية عن عُمّـاله: ﴿ إنَّ إلينا إيـابهم * ثم إنَّ علينا حسـابَهم ﴾ [الغاشيـة: ٢٥، ٢٦].

والآخر تضمين آية كريمة فى معرض هزل أو سخف (قالت المـؤلفة: الأمثلة التى ترد فى المصنفـات لهذا النوع بذيئة نربأ بأنفسنا عن ذكرها).

يقول صفى الدين الحلـى: والفرق بين «الاقتباس» و «التلميـح» (ويسمـى حسـن التضميـن) مـن وجهين: أحدهما أن الاقتباس لا يكون إلا من القرآن، والتلميح قـد يكون منـه، أو من شعـر، أو رسالـة، أو خطبة، أو غير ذلك.

الثـانى: أن الاقتبـاس يكون بجملتهـا أو بعضهـا، والتلميح بلفظات يسيرة يلمح منهـا ما ضمِّن ذلك منه من آيـة أو خطبـة أو شعـر أو غيـرهـا. وإن تـرك ذلك اللفظ وأشار إليه جاز.

(شـرح الكـافيـة البـديعيـة لصفى الـدين الحلّى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى/ ٣٢٦، ٣٢٧).

وقد ذكره الإمام عبد الـرحمن الأخضرى فى السرقات فى أرجوزته الموسومة بالجوهر المكنون فى علم البيان فقال:

الاقتبــاس أن يضمن الكــلام

قـرآنـاً أو حـديث سيـد الأنــام

والاقتبــاس عنــدهم ضــربــان

محـــول وثـــابت المعـــانى

وجـــائز لـــوزن أو ســـواهُ

تغييــر نَــذر اللفظ لا معنــاه

(متن الجوهـر المكنون لعبـد الـرحمن بن محمـد الأخضرى. ط مصطفى البـابى الحلبى/ ٢١، وشرح الجوهـر المكنون للشيخ أحمد الدمنهـورى ط محمد على صبيح/ ١٤٩).

كـذلك ذكره الحـافظ السيوطى فى السـرقات أيضًـا فقال:

سن ذاك الاقتباس أن يضمنا

من القرآن والحديث ما عنى

على طريق ليس منه مثل ما

قال الحريرى ولما دهما

قلنا جميعا شاهت الوجوه

وقبح اللكع ومن يرجوه

فمنه ما لم ينقل المقتبس

عن أصله ومنه ما قد يعكس

وربما غُيِّر للوزن فلا

يضره كقول بعض مَنْ خَلاَ

قد كان ما قد خفتُ أن يكونا

إنَّا إلى الإله راجعونا

قلت وأما حكمه فى الشرع

فمالكٌ مشدِّد في المنع

وليس فيه عندنا صَرَاحا

لكن يحيى النووى أباحه

فى النثر وعظا دون نظم مُطلقا

والشرف المقرى فيه حققا

جوازه فى الزهد والوعظ وفى

مدح النبى ولو بنظم فاقتفى

وتاجنا السبكى جوازه نصر

إذا التميمى الجليل قد شعر

وقد رأيت الرافعى استعمله

وغيره من صلحاء كمله

ثم يشرح السيوطى أبياته تلك ويسوق أمثلة من الاقتباس من شعره ومن شعر غيره فيقول:

يتصل بالسرقات الشعرية أشياء: منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع فى القرآن أو السنة، موزونا لا على أنه منه: أى لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال فى أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله ﷺ فإن ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا، ثم هو أقسام لأنه إما من القرآن أو الحديث فى النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلى أو نقل وبقى على لفظه أو غيِّر يسيرًا للوزن فإن ذلك لا يضره. مثال ما اقتبس من القرآن فى النظم قوله:

إن كنت أزمعت على هجرنا

من غير ما جرم فصبر جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا

فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازى الأديب:

يا أخا الرشد إذا جاءك ذو الد

ين كُن فى الحال من أصحابه

أو يعاند جاحد فى ربنا

قل هو الرحمن آمنا به

وقلت:

أيها السائل قوما

ما لهم فى الخير مذهبْ

اترك الناس جميعا

وإلى ربك فارغبْ

وقلت:

كم ذا رأيتُ الدهرَ من ملك

ذى صولة والدهر موقوت

أبدت لهم دنياهم غرورا

حتى إذا فرحوا بما أُوتوا

وقلت:

عاب إملائى الحديث رجال

قد سعوا فى الضلال سعيا حثيثا

إنمـــا ينكـــر الأمـــانى قـــوم
لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا

وقلت:

اعبـــــد الله ودع عنـــــــ
ـــك التـــوانى بـــالهجـــود
ومـــن الليـل فسبحـــــــ
ـــه وأدبـــار السجـــود

وقلت:

ابك على الـــذنب فى حيـــاة
أقم علـى نفسك الإغـــــاره
تنج غـــدا من عـــذاب نـــار
وقُـــودُهـــا النَّـــاسُ والحجـــاره

وقلت:

لا تكن ظـالمـا ولا ترض بـالظـــ
ـــلم وأنكـــر بكل مـــا يستطـــاع
يـــوم يأتى الحســـاب مـــا لظلـــوم
من حميم ولا شفيـع يطـــــاع

وقلت:

أيهـــا المعطـــون مـــالاً وافـــرا
ثم لا تُـــؤتـــوا ولا تصـــدقـــوا
إن تُصَلُّـــوا أو تصُـــومـــوا أو تحجــ
ـــجوا لـن تنـالـوا البِـرَّ حتـى تُنْفِقُـوا

وقلت:

قـــد بلينـــا فى عصـــرنـــا بقضـــاة
يظلمـــون الأنـــام ظلمـــا عمـــا
يأكلـــون التـــراث أكـــلاً لمًّـــا
ويحبـــون المـــال حبـــا جَمًّـــا

وقلت:

وعـــد الله بـــالإيجـــابـــة للســـؤ
ل فسلـــه وارج خيـــرا مليـــا

وإذا أبطـأ الجـــــوابُ فـأيقـن
إنـــه كـــان وعـــده مَأتيـــا

ومثالـه فى النثر قـول الحريـرى : فلم يك إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد وأغـرب، وقول ابن نباتة فى خطبتـه : فيا أيهـا الغفلة المطرقـون أما أنتم بهـذا الحـديث مصدقـون، مـا لكم لا تشفقـون، فورب السماء والأرض إنـه لحق مثل ما أنكم تنطقـون، وقول عبد المؤمن الأصبهانى صاحب طباق الذهب : فمن عاين تلـوّن الليل والنهار لا يغتر بـدهره، ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمزح على ظهـره، فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء فى ميدان العرض، أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض، ومثاله من الحديث فى النظم قوله :

دم الشهيـــــد يحكـــى
وردا بخـــــد التـــــركى
اللـــــون لـــــون دم
والـــــريـح ريح المسـك

اقتبس من قوله ﷺ فى وصف الشهيـد « يجاء به يوم القيـامة وجـرحـه يدمى اللـون لـون الدم والـريح ريح مسك» وقول أبى جعفر بن مالك الغرناطى :

لا تعـــاد النـــاس فـى أوطـــانهم
قلمـــا يـــرى غـــريب الـــوطن
وإذا مـــا شئـت عيشـــا بينهـم
خـــالق النـــاس بخلق حسـن

اقتبس من قـولـه ﷺ لأبى ذرّ « اتق الله حيثمـا كنت وأتبع السيئـة الحسنـة تمحُهـا وخـالق النـاس بخلق حسن» رواه الترمذى، ومثاله فـى النثر قول الحريرى : فإنما الأعمال بـالنيات وبها انعقاد العقـائد الدينيات، وقوله أيضًـا : شاهت الوجوه وقبح اللكع ومـن يرجوه، اقتبس من قوله ﷺ يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من

حصباء وقال « شاهت الوجوه » رواه مسلم، وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه.

ومثال ما نقل قول ابن الرومي:

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

معناه في القرآن بواد لا ماء فيه ولا نبات، فنقله إلى جانب لا خير فيه ولا نفع وكل ما تقدم باق على لفظه، ومثاله ما غُيِّر يسيرًا قول بعض المغاربة:

قد كان ما خفت أن يكونا

إنا إلى الله راجعونا

وقول شيخنا الشهاب الحجازي:

لا تَدُعَّ اليتيم يوما وكن في

شأنه كله رءوفا رحيما

أرأيت الذي يكذب بالدي

ن فذلك الذي يَدُعُّ اليتيما

وقولي:

أعوان أهل الظلم زلزلوا

بيأسهم قلبَ الكئيب الكليم

يا أيها الناس اتقوا ربكم

زلزلةُ الساعة شيءٌ عظيم

وقول ابن عباد:

قال لي إن رقيبي

سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجن

نة حفت بالمكاره

اقتبس من قوله ﷺ « حُفَّت الجنة بالمكاره » رواه مسلم.

ثم نبهت من زيادتي على حكم الاقتباس شرعا فإن ذلك أمر مهم. فأما المالكية فإنهم يبالغون في تحريمه ويشددون النكير على فاعله حتى إني أنشدت شيخنا قاضي القضاة محيي الدين بن أبي القاسم الأنصاري عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازي:

مات ابن موسى وهو بحرٌ كامل

فهنا كم جمع الملائك مشترِكْ

يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ

من ربكم وبقية مما ترِكْ

وقلت له ما تقول في هذا؟ فقال لي: هذا كفر عندنا، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا، وفي حفظي من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيي الدين النووي جواز الاقتباس في النثر في الخطب والوعظ ومنعه في النظم. وقال الشرف إسماعيل بن المقرى اليمني، وهو من شيوخ شيوخنا في شرح بديعيته: ما كان منه في الخطب والوعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود، وفي شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود. فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود. والثاني: ما كان في الغزل والرسائل والقصص. والثالث على ضربين: أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقَّع على مطالعة فيها شكاية عماله ﴿ إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم ﴾ والآخر تضمين آية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك.

وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله:

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترفْ

ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترفْ

أَبْشِـــر بقـــول الله فى آيــاتـــه
إن ينتهـــوا يُغْفَــرْ لهم مـَّـا قـــد سَلَفْ

وقـال: استعمال مثل الأستاذ أبى منصور مثل هـذا الاقتبـاس فى شعـره فائدة فـإنه جليل القـدر والنـاس ينهون عن هـذا، وربما أدّى بحث بعضهم إلـى أنه لا يجوز، وقيل إن ذلك إنما يفعلـه من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمـون ويثبـون وثبة من لا يبـالى، وهـذا الأستـاذ أبـو منصور مـن أئمة الـدين، وقـد فعل هـذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ الحافظ أبو القاسم بن عســاكر. قلْت ليس هـذان البيتـان من الاقتبـاس لتصريحه بقول الله تعالى، وتقدم أن ذلك خارج عنه، وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال: الورع اجتناب ذلك كلـه وأن ينزه عن مثلـه كلام الله عـز وجل ورسولـه ﷺ قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء نظما ونثرا منهم القاضى عياض فقد وقع لـه فى الشفاء فى أماليه ورواه عنه الأئمة الأجلاء:

الملك لله الـــذى عنـت الـــوجـــو
ه لـــــه وذلـت عنـــــده الأربـــــاب
متفـردًا بـــالملك والسلطـــان قـــد
خســر الـــذين تجـاذبـوه وخـابُـوا
دعهم وزعـم الملـك يـوم غـرورهم
فسيعلمـــــون غـــدًا مَن الكـــذَّابُ

وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن مزيد لنفسه:

سـل الله من فضلـــــــه واتقـــــــه
فـإن التقى خيــــــر مـــــا تكتسب
ومـن يتـق الله يجعـل لــــــــــه
ويـــــرزقــــه من حيث لا يحتسب

وذكر الشريف تقى الدين الحسينى أنه نظم:

مجـــاز حقيقتهــــا فـــاعبـــروا
ولا تعمـــــروا هَـــوِّنـــوهــــا تهن
ومـــا حسن بيت لـــه زخـــرف
تـــــراه إذا زلـــــزلت لـم يكـن

ثم تـوقف لكونـه استعمل هذه الألفـاظ القرآنيـة فى الشعـر فجـاء إلى شيخ الإسـلام تقـى الـدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فأنشده إيـاهما، فقال له قل وما حسن « كهف » فقال يا سيدى أفدتنى وأفتيتنى.

(شـرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحافظ جلال الدين عبـد الرحمن السيوطى / ١٦٥ ـ ١٦٩). كما ذكره السيوطى من بين علوم القرآن وذلك فى الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

ويضيف التهانوى قوله فيما يتصل بحكم الإباحة أو المنع: وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الـدين بن عبد السلام فأجازه، واستـدل بما ورد عنه صلى الله علـه وآله وسلم من قولـه فى الصلاة وغيرهـا: « وجهت وجهى ... إلـى آخـره، وقـولـه: «اللهمّ فـالق الإصبـاح وجـاعل الليل سكنًـا والشمس والقمرَ حُسبـانًـا اقْض عنى ديْنى واغننى من الفقـر » وهذا كله إنمـا يدل على جوازه فى مقام الـوعظ والثناء والدعـاء وفى النثر ولا دلالة فيه على جـوازه فى الشعر وبينهما فرق لأن القاضى أبا بكر من المالكية صرَّح بأن تضمينه فى الشعر مكروه، وفى النثر جائز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٨٧، ١١٨٨).

قالت المؤلفة: كنت فى وقت من الأوقات قد أوليت هذا الموضوع اهتمامى فجمعت له من مطالعاتى عددًا من الأمثلة أسوق لك بعضًا منها فيها يلى استكمالاً لما سبق.

قول أبى الأسود:

فـألفيتُـــــه غيــــــر مُسْتَعْتِب
ولا ذاكـــــــر الله إلا قليـــــــلا

(لسان العرب ٣٣/ ٢٩٤٧).

(أراد: ولا ذاكرٍ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ [النساء: ١٤٢]

وقول أبي جعفر الرُّعَيْني:

إذا ظلم المرء فأمْهِلْ له

فبالقرب يُقطع منه الوتين

فقد قال ربُّك وهو القويّ

﴿ وأُمْلِي لهم إنَّ كيدي متين ﴾

[الأعراف: ١٨٣].

(المنهل الصافي ٢/ ٢٧١).

وأما عجز البيت الأول فمن قوله تعالى: ﴿ ثم لَقطعْنا منه الوتين ﴾ [الحاقة: ٤٦] ومنه قول يحيى ابن خالد البرمكي يستعطف الخليفة لما نزل بالبرامكة:

صُفِّرَ الوجوه عليهمُ

خلعُ المذلَّة باديةْ

فكأنهم ممَّا بِهِمْ

أعجازُ نَخْلٍ خاويه

(مجموعة من النظم/ ٥٤).

من قوله تعالى: ﴿ فترى القومَ فيها صرْعىْ كأنهم أعجازُ نَخْلٍ خاوية ﴾ [الحاقة: ٧].

وقول أبي العتاهية:

لو أن عبْدًا له خزائن ما في الـ

أرض ما عاش خوف إملاقِ

يا عجبًا كلنا يحيدُ عن الـ

حين وكلٌّ لحينه لاقِ

كأنَّ حيًّا قد قام نادبُهُ

والتَفَّت السَّاقُ منه بالسَّاقِ

واستَلَّ منه حياتَه ملك المو

ت خفيا وقيل مَنْ راقِ

(البيان والتبيين/ ٤٧٩).

البيت الثالث من قوله تعالى: ﴿ والتفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ﴾ [القيامة: ٢٩]. والبيت الرابع من قوله تعالى: ﴿ وقيل مَنْ راقٍ ﴾ [القيامة: ٢٧].

ومن أمثلة الاقتباس مع الحذف الذى لا يتم معه المعنى إلا إذا أكمل القارىء الآية قول الشيخ زين الدين بن حبيب الحلبي من أبيات له في حريق وقع بظاهر باب زويلة عند باب دار التفاح واستمر يومين بلياليهما:

وما برح الخلائق في ابتهال

لمحيي الأرض من بَعْد المنون

إلى أن قال في لُطف خَفيٍّ

وفضْلِ عناية ﴿ يَا نارُ كُوني ﴾

(بدائع الزهور ٢/ ٢١٠).

من قوله تعالى: ﴿ قُلْنا يا نارُ كوني بَرْدًا وسلامًا على إبراهيم ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

ومنه قول ابن الرومي في سؤال ابن أبي بشر:

ما لحيتانِنا قد جَفَتْنا وأنَّى

أخْلَفَ الزائرون مُنْتظريهِمْ ؟

واحتملنا مقالة الناس فينا

ولهم كل ما احتملنا فيهم

قد سَبَتْنَا وإنما كان قومٌ

يوم لا يسبتون لا تأتيهم

(الفكاهة في الأدب العربي/ ١٩٩).

من قوله تعالى: ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سَبْتهم شُرَّعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

*** اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب رواة الآثار:**

انظر: اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار.

*** اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار:**

لأبى محمد عبد الله بن على اللخمى الشهير بالرشاطى المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة وهو من الكتب القديمة فى الأنساب. لخصه مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة وأضاف إليه زيادات ابن الأثير على أنساب السمعانى وسماه القبس.

أوله: الحمد لله الذى خلق صنف البشر ... إلخ.

(كشف ١/ ١٣٤).

وقد ورد الكتاب فى مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى بنفس العنوان مع إسقاط لفظ « الصحابة » وذكر المحقق تاريخ وفاة الرُّشاطى سنة ٥٤٢هـ فقال:

كتاب « الأنساب » المسمى « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب رواة الآثار » للحافظ أبي محمد عبد الله بن على بن عبد الله المريِّى المعروف بالرشاطى المتوفى سنة ٥٤٢هـ (له ترجمة فى سير أعلام النبلاء ٢٠ ترجمة ١٧٥) وهو من المصادر التى اعتمدها أيضا ابن حجر في كتابه « تبصير المنتبه » كما ذكر في خطبة الكتاب. وقد اختصره مجدُ الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى (له ترجمة فى الضوء اللامع ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨) المتوفى سنة ٨٠٢م في كتاب سماه « القبس » ثم جمع بين هذا المختصر وبين « اللباب » وجعل منهما كتابا واحدًا، يوجد منه نسختان مذكورتان فى « فهرس المخطوطات المصورة» تاريخ برقم ٤٥٠.

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٧٥، ٧٦).

*** اقتحام العقبة:**

قال فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله بأسلوبه المتميز:

تعالوا واستمعوا إلى القرآن وهو يعتبر أن إطعام الفقير والمسكين هو العقبة الوحيدة التى إذا اقتحمها الإنسان، وصل إلى السعادة الحقة التى لا يشوبها تنغيص ولا ألم ﴿ **فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فكُّ رقبةٍ * أو إطعام فى يوم ذى مسغبةٍ * يتيما ذا مقربةٍ * أو مسكينا ذا متربَةٍ * ثمَّ كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصَّبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة** ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٨].

وحسب الفقير أن الله لم يذكر فى كتابه شأنا من الشئون باسم العقبة إلا فى هذا الموضع، موضع تنظيم علاقته بالغنى، فاقرأوا القرآن وتتبعوه لتعلموا مقدار حدبه على الفقير والمحتاج والضعيف.

اسمعوا قول الله تعالى فيمن لا يحض على طعام المسكين، وكيف اعتبرهم من المكذِّبين بالدين الذين لا تنفعهم صلاة ولا خشوع ﴿ **أرءَيتَ الذى يُكذِّبُ بالدِّينِ * فذلك الذى يَدُعُّ اليتيم * ولا يحُضُّ على طعام المسكين * فويل للمُصَلِّين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون** ﴾ [سورة الماعون].

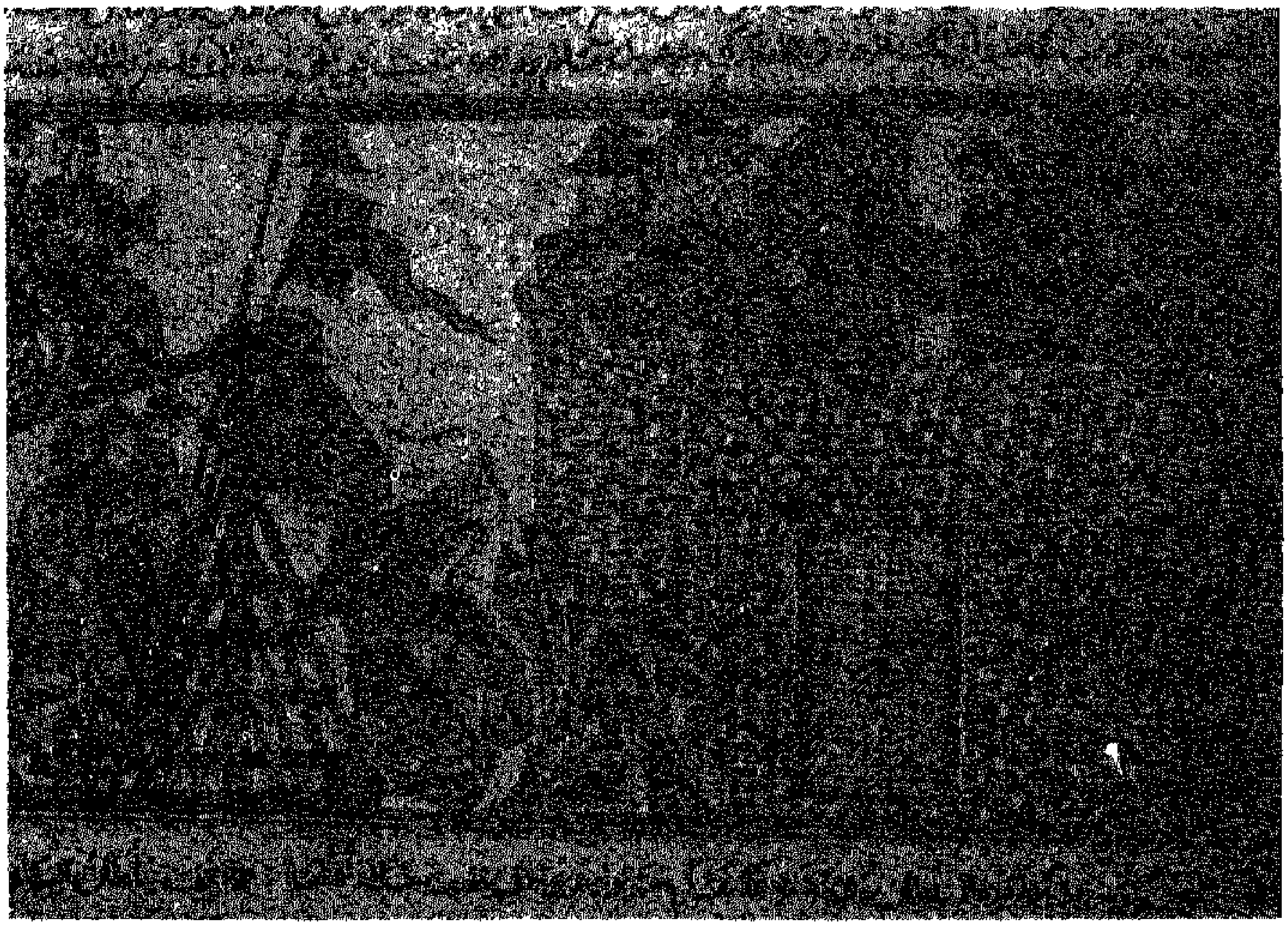
(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر محمود شلتوت/ ١٠٤، ١٠٥).

*** اقتحام المدن والحصون:**

من العلوم العسكرية الإسلامية. يقول الدكتور خالد جاسم الجنابى:

لقد اشتهر العرب بمحافظتهم على العهود والمواثيق

وشروط الصلح التى يعقدونها مـع أهالى البلاد والمدن المحررة صلحًا مع وفائهم بالالتزامات التي تترتب على ذلك ، أما المدن التى كانت تعلن عصيـانها ومقاومتها الشديدة ، فقد حرص العرب على تجنب مهاجمتها أو اقتحـامها إلا بعـد نفـاذ كل الوسـائل في الاتفـاق مع حكامهـا على شروط الصلح عند ذلك لا يجـدون بُدًا من محاصـرتها لإجبارها على التسليم . وقـد استخدم العـرب أسـاليب تعبـوية جـديـدة في حصـار المـدن وتحـريـرهـا دلت على قـوة الصبـر والتحمل وتمتعهم بـالإمكـانيات القتـاليـة العـالية وقـدرتهم على ابتـداع أسـاليب الحصار واقتحـام المدن . فإذا مـا حاصـروا مدينـة أو حصنًا كـانوا يلمُّـون بكل ما يحيط بهمـا من



رسمة من مخطوطة عربية بريشة (رشيد الدين) عام ١٣٠٦م تمثل معركة حربية وهي تمثل جيشًا عربيـا يحاصر قلعة مغـولية وقد جلبوا الدبـابات لتحطيم أسوار القلعة كما ترى الفجوة التى أحدثوها وتشير القصة المكتوبة أن عشرة آلاف فارس عربى قد اجتمعوا تحت راية الأمير نصر بن ناصر الدين وحاصروا المردة فى قلعة ارك سنة ٣٣٣هـ .

عن العلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى

طرق ومسالك ومصادر المياه والتموين فيحاولون السيطرة عليها ومنع العدو من الاستفادة منها ويمنعون دخول أي شخص أو خروجه منها مع الحرص على معرفة المنافذ والطرق أو المسالك الخفية التي يَتَمَوَّنُ منها العدو. لأن السيطرة عليها تضعف أمله في المقاومة (الهرثمي، مختصر / ٥٧، ٥٨).

أما اقتحام المدن والحصون وتحريرها فإن العامل الأساسي الذي كان يساعد القوات العربية الإسلامية، هو التصميم والثبات على القتال ووجود المجموعات الاقتحامية التي كانت شجاعتها وبطولاتها النادرة تجبر المدافعين على الهرب أو الاستسلام إضافة إلى كفاءة القواد الذين امتازوا بالقدرة على اتخاذ المواقف الصائبة التي تحقق لهم كسب المعركة ودخول المدينة.

وهناك شواهد عديدة من معارك اقتحام المدن وتحريرها تُعتبر نماذج للفن الحربي الذي يدل على عبقرية القواد وكفاءتهم والروح القتالية العالية التي يتمتع بها المقاتل العربي فيحدثنا البلاذري (فتوح البلدان / ١٣٨) أن عبادة بن الصامت الذي استخلفه أبو عبيدة بن الجراح على حمص أراد تحرير مدينة اللاذقية، فقاتله أهلها وأغلقوا باب المدينة، فأمر عبادة أن تحفر حفائر سميت بالأسراب لكي يختفي الجند ثم أظهر أنه يريد الإنسحاب وفي الليل عاد الجند إلى أماكنهم واستتروا بالحفر التي حفروها وفي الصباح خرج أهل اللاذقية وهم يظنون أن القوات العربية قد انسحبت عنهم، عند ذلك انْقَضَّت القوات العربية على المدينة ودخلتها وحررتها عنوة. وفي بداية تحرير مصر حاصرت قوات عمرو بن العاص حصن بابليون في سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م وكانت المعارك مستمرة مع الحامية البيزنطية ودام الحصار مدة طويلة حتى قامت قوة الاقتحام بقيادة الزبير بن العوام الذي صعد على السور وتمكنت القوة من فتح الباب واقتحام الحصن عنوة. وفي حصار الإسكندرية سنة ٢١هـ/ ٦٤١ م الذي دام ثلاثة أشهر كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص يستحثه على تحريرها، وبعد استطلاع دقيق نظم ابن العاص عملية الهجوم، فكان لقوة الاقتحام التي تسلقت أسوار المدينة وقاتلت بعناد وإصرار الأثر الكبير في دخول المدينة وتحريرها (البلاذري / ٢٢١، ٢٢٢، والعسلي: فن الحرب ٢/ ٦٧).

ويعتبر فتح مدينة بخارى على يد قتيبة بن مسلم سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨م من أبرز الأمثلة على روح الإصرار والعزيمة للقوات العربية في تحرير المدن مهما اشتدت مقاومتها. وقد طال حصار قتيبة لمدينة بخارى فكتب إلى الحجاج يستشيره في ذلك فطلب منه أن يصورها له فبعث إليه قتيبة بمخطط يصور موقعها، فأجابه بأن يتقدم إليها من أماكن معينة ومحذرا إياه من الجبال ومنعطفات الطرق وبعد أن حاصر قتيبة المدينة جاءتها إمدادات كبيرة من الترك والصغد، وحاولت هذه القوات أن تطبق على القوات العربية، ولكن قتيبة أسرع بالانسحاب المنظم لتحاشي الأطباق عليه ثم قام بعملية التفاف جريئة باندفاع قوة من فرسان وأبطال قبيلة تميم خلف صفوف العدو بعد أن عبرت طليعة منهم نهرًا صغيرًا يفصلهم عن العدو ثم عبر بقية الجند بعد أن عملوا قنطرة من الخشب على النهر، ثم قام الفرسان بإشغال قطعات العدو في حين اندفع قتيبة بهجومه الرئيسي بالمشاة محققا الهزيمة بالعدو (تاريخ الطبري ٦/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤ والكامل لابن الأثير ٤/ ٨٩، والفن الحربي في صدر الإسلام ـ عبد الرؤوف عون / ٢٣٦، ٢٣٧).

ومن خلال معارك التحرير التي خاضتها القوات العربية الإسلامية يتضح لنا عدم تخلي هذه القوات عن الأسلوب الهجومي التعرضي المتواصل ضد معاقل القوات المعادية وإبقائها في حالة دفاع مستمر. ورغم

محاولات الارتداد المستمرة التى يقوم بها أهالي المدن المحررة إلا أن الفشل كان يصيبهم في كل مرة، بسبب مسك القوات العربية لزمام المبادرة دائمًا، واكتساب قادة الحملات خبرة واسعة نتيجة لأعمالهم القتالية المستمرة، فابتدعوا أساليب تعبوية جديدة في مهاجمة المدن والقلاع الحصينة ومن هذه الأساليب استخدام الدخان وتوجيهه على الحصون والقلاع لإجبار حاميتها على الاستسلام واستخدم قتيبة بن مسلم في حصاره لمدينة بايكند (من مدن ما وراء النهر) سنة ٨٧هـ ٧٠٥م طريقة الحفر تحت الأسوار لإضعاف أسسها وإسناد الجدار بأعمدة الخشب ومن ثم يحرق الخشب فيهوى الجدار أو تفتح به ثغرة (تاريخ الطبرى ٦/ ٤٣١) وبعد أن حاصر مسلمة بن عبد الملك مدينة باب الأبواب سنة ٨٩هـ/ ٧٠٧م وهى من أمنع الحصون في بلاد أرمينية توصل إلى معرفة مصدر المياه التى تتزود منه وهى عين ماء خارج الحصن فأمر بذبح البقر والغنم فسال الدم في العين حتى صار في صهريج المدينة ثم قطع الماء عنهم بتحويل مجرى العين فلم يلبث الماء في الصهريج حتى فسد فهربوا وتركوا القلعة . (فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٠٩، وكتاب الفتوح للكوفى ٨/ ٦٢، والزراعة والإصلاح الزراعى فى الإسلام للأعظمى / ٢٢٢).

وحاصر يزيد بن المهلب في سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م مدينة جرجان الحصينة التى لا يمكن مهاجمتها إلا من طريق واحد لوعورة المنطقة وكثافة الأشجار المحيطة بها واستمر الحصار سبعة أشهر دون نتيجة إلى أن اكتشف أحد رجال يزيد الذى خرج للصيد ممرًا جبليًا يؤدى إلى ظهر المدينة، عند ذلك وضع يزيد خطة الهجوم التى تضمنت القيام بعملية التفاف من الخلف بمجموعة منتخبة من خيرة المقاتلين ومفاجأة العدو وإرباكه وتم توقيت الهجوم بحيث يتم مشاغلة العدو من الأمام لحين وصول القوة المكلفة بالالتفاف. ثم أمر يزيد بجمع أكوام كبيرة من الحطب وعند الظهر تم إشعال النيران وبدأ الزحف على الحصن، فلما رأى جنود العدو كثرة النيران هالهم أمرها وبدأوا بصد الهجوم وعند العصر لم يشعروا إلا بتكبير من وراءهم فدب الذعر في قواتهم وحلت بهم الهزيمة .

أما مروان بن محمد فقد ابتدع طريقة جديدة في اقتحام قلعة اللآن (من مدن الخزر على أطراف أرمينية) الحصينة، وكان قد حاصرها شهرًا كاملا دون جدوى فأمر الحدادين بعمل أعمدة حديدية وقام الجند بتثبيتها بين حجارة السور، ثم أمر أن توضع فوقها ألواح وخشب فأصبحت كسلم وفي غفلة من أهل القلعة صعد الجند على تلك الألواح وتمكنوا من اعتلاء السور ودخول القلعة .

(الفتوح للكوفى ٨/ ٧٥).

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ١٨٨ ـ ١٩٢).

*** اقتحام لُجّة اللآلى فى الكلام على منفرجة الحجة الغزالى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى :

اقتحام لجة اللآلى فى الكلام على منفرجة الحجة الغزالى .

لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين الصديقى، البكرى، القادرى المعروف بالقطب البكرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م .

(ولد بدمشق سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م ورحل إلى القدس وحلب وبغداد والقسطنطينية والحجاز وعاد إلى مصر وتوفى فيها. من تآليفه : رسائل رحلاته، الفتح القدسى، التواصى بالصبر والحق، الصلاة الهامعة، منظومة الاستغفار وغيرها).

الأول: (نحمدك يا واهب يا رزاق يا فتاح يا والى ... وبعد فيقول العبد الفقير ...).

وهو شرح على منظومة الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م. (معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦).

التى مطلعها:

الشـــــدة أودت بـــــالمهج

يــــا رب فعجل بـــــالفـــــرج

نسخة جيدة، كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ المعتاد عثمان بن عمر سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م. عليها بعض التعليقات.

الرقم: ٢١٦٣١/ ١.

١٤٤ص. ٢٠×١٥سم. ٢٫٥س.

هدية العارفين ٢/ ٤٤٧، الأعلام ٧/ ٢٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٠).

*** الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم (القراءات والتجويد) يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء:

الرقم: ٨٣٨٠.

المؤلف: معين الدين أبو محمد عبد الله بن عمر الأنصارى المعروف بابن النكزاوى والمتوفى سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م.

أوله: قال الشيخ الفقيه العالم العامل المقرىء المتقن الفاضل المجود الكامل العدل شيخ المشايخ ... أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الفقيه الصالح ... وبعد:

فقد رغب إلىّ جماعة من المشتغلين بتلاوة القرآن المتصفين بالتجويد والإتقان أن أجمع لهم ما يجرى لى حالة الإقراء مما يتعلق بالوقف والابتداء. وأن أقدم على ذلك عدد آى القرآن وتعيينها وعدد كلمه وحروفه وتبيينها على ما في ذلك من الاختلاف والجمع والائتلاف.

آخره: قيل هو الرجاع. وهو الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا غفل وتوسوس. فإذا ذكر الله تعالى انخنس، وهو الكثير الاستخفاء من الخنس وهو الذهاب فى خفية. وقال قتادة: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الإنسان فإذا ذكر الله المعبود انخنس ... آخر السورة وآخر الكتاب والله الموفق للصواب في ثانى عشر من ربيع الأول من شهور سنة خمس وأربعين وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، مفروطة الأوراق، أصابتها الأرضة والرطوبة فأثرت على أوراقها وعلى الكتابة في بعض المواضع. وغلافها ممزق.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود. الأبواب وأسماء السور والفواصل مكتوبة بالأحمر، النسخة مقابلة على نسخة أخرى (ق ٢٠) وعليها قيد تملك باسم محمد سعيد بن محمد الحسينى الإدريسى سنة ١٣١٤هـ.

ق	م	س
٣٦٦	٢٠×١٥	٢٥

وتوجد نسخة أخرى برقم ٨٣٩٠ تختلف عن الأولى فيما جاء بآخر المخطوط وهو كمايلى:

آخره: وقد تم الكتاب العظيم الشامل والعديم المثال. البديع المنال الذى حوى الجواهر واللآل ... وذلك على يد العبد الفقير ... على بن محمد بن يونس بن عبد المجيد الشهير بالدمياطى، ووافق الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك قبيل طلوع شمس ٢٤ شهر صفر الخير الذي هو من شهور سنة ألف ومائة وستة وعشرين هجرية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، الأبواب وأسماء السور وعلامات الوقف مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة في أوائلها وأواخرها بالرطوبة التى أثرت على الكتابة فيها، وقد رممت قديمًا. على الورقة الأولى قيد تملك باسم سليمان جاويش. وقيد مطالعة باسم عبد اللطيف بن إبراهيم الذهبى سنة ١٢٩٠.

ق	م	س
٤٠٧	٢٠×١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ١١٢، ١١٣).

* الاقتدار:

الاقتدار هو عند البلغاء أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعانى والأغراض فتارة يأتى به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الإرداف وحينا فى مخرج الإيجاز ومرة فى قالب الحقيقة قال ابن أبى الأصبع: وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فإنك ترى القصة الواحدة التى لا تختلف معانيها تأتى في صور مختلفة وقوالب من الألفاظ المتعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهرا، كذا فى الإتقان في نوع بدائع القرآن.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٨٣).

* الاقتراح فى أصول الحديث:

للشيخ تقى الدين محمد بن على بن دقيق العيد (المنفلوطى) الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعمائة وهو مختصر ذكره الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ست وثمانمائة فى ألفيته وأنه نظمه (كشف ١/ ١٣٥) قال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله:

الاقتراح كتاب لابن دقيق العيد فى أصول الحديث. نقل عنه السيوطى فى التدريب (ص ١٤٥) أنه اختار فيه: أنه لا يجوز فى الإجازة « أخبرنا » لا مطلقا ولا مقيدًا، لبعد دلالة لفظ الإجازة على الإخبار، إذ معناه فى الوضع الإذن فى الرواية. قال: « ولو سمع الإسناد من الشيخ وناوله الكتاب جاز له إطلاق (أخبرنا) لأنه صدق عليه أنه أخبره بالكتاب، وإن كان إخبارًا إجماليا فلا فرق بينه وبين التفصيلى ».

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد شاكر / ١٣٦، ١٣٧ هامش ٢).

* الاقتراح فى أصول النحو وجدله:

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذى أرشد لابتكار هذا النمط ... إلخ رتب على مقدمات وسبعة كتب (كشف ١/ ١٣٥).

وموضوع الكتاب ـ كما يبدو من عنوانه ـ هو الكلام عن « علم أصول النحو ».

وهذا العلم بالنسبة إلى علم النحو كعلم الأصول بالنسبة إلى الفقه. لأن كلاً من النحو والفقه معقول من منقول كما قاله ونقله مؤلفه.

ومن أبوابه: تعريف علم أصول النحو. تعريف اللغة وكيفية نشوئها. الرابطة بين اللفظ والمعنى. الفارق بين اللفظ العربى والعجمى. الفرق بين البدل والعوض. الكلام عن السماع وعن المحتج بعربيته وما يستشهد به. الفرق بين السماع والقياس. نشوء علم النحو. الفارق بين لغة الحجازيين والتميميين وغيرهم، وقيمة الاحتجاج بكل منها. المتواتر ورواية الآحاد فى اللغة وقيمة كلٍّ. الكلام عن الإجماع. وإجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة. وإجماع العرب. الكلام فى القياس وأركانه وهى: الأصل

المقيس عليه، والفرع وهو المقيس. والحكم والعلة. الكلام عن تعارض قياسين ... إلخ.

وأنت ترى أن هذا الكتاب جمع ضروبا من فنون اللغة، فهو إلى جانب أن فيه أدبا فيه فقه لغة وبحث في نشوء النحو ونشوء مسائله ونظرياته والكلام عن اتفاقها واختلافها.

وقد نحا المؤلف فى أسلوبه وعرضه المنحى العلمى، من إبراز القول والتفريع عليه والاحتجاج له أو الرد عليه، أو الموازنة بين رأيين إلى غير ذلك. وفى أسلوبه هذا شىء من الجفاف، لما يعروه من عبارات وأقيسة منطقية ومصطلحات علمية.

وقد صرح المؤلف فى خطبة كتابه باعتماده على «الخصائص لابن جنى» كما اعترف بأنه وقت تأليفه قرأ كتابين هامين فى علوم الأدب من تأليف كمال الدين بن الأنبارى وهما: «نزهة الألباء فى طبقات الأدباء» وكتاب آخر ملحق به، ووجد فى هذا الملحق كثيرًا من مسائل علم أصول النحو التى تعرض لذكرها في كتابه «الاقتراح» كما اعترف بأن بعض مسائله وقعت متفرقة فى كلام بعض المؤلفين.

ومع هذا ـ فقد قال السيوطى: إن تأليفه هذا لم يسبقه إليه سابق ولعله يقصد بذلك أنه أجمع المؤلفين لمسائله وأفطنهم إلى الصلات الدقيقة بينها.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٨٨، ١٨٩).

*** الاقتران:**

الاقتران عند المنطقيين هو القرينة فى الإشارات تأليف الصغرى والكبرى يسمى اقترانًا، والاقترانى عندهم قسم من القياس.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٩).

*** اقترانات الكواكب فى البروج الاثنى عشر وما يلحق بذلك:**

من مصنفات التراث فى الفلك والتنجيم والميقات. يوجد مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

اقترانات الكواكب فى البروج الاثنى عشر وما يلحق بذلك.

لأبى معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢هـ.

أوله: بعد الديباجة: اعلم أن حكم اقترانات هذه الكواكب جارية حكمها على البلدان التى تحت فلك البروج التى هى اثنا عشر برجًا.

مقطوع بعد الورقة السابعة والثلاثين.

وآخره عند القطع وإذا أشرف على الراصد دل على قتل الأشراف وذوى الوجوه.

المكتبة: دار الكتب المصرية ١٣٧ ميقات، ٣٧ق، القياس ٣٠ × ٢٠ سم ف ١٠٤١.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية الفلك ـ التنجيم ـ الميقات جـ ٣ ق ١/ ١١).

*** الاقتصاد الإسلامى:**

عن منشأ الاقتصاد الإسلامى وماهيته جاء هذا البحث النفيس للدكتور محمد شوقى الفنجرى الذى ننقله لك فيما يلى.

منشأ الاقتصاد الإسلامى

جاء الإسلام منذ أربعة عشر قرنا كرسالة سماوية عالمية خاتمة، تعالج حياة البشر فى مختلف نواحيها روحية كانت أو مادية. فلم يكن الإسلام مجرد عقيدة دينية، وإنما هو أيضًا تنظيم سياسى واجتماعى واقتصادى للبشر كافة. كما لم يكن الرسول محمد ﷺ نبيا هاديا فحسب، ولكنه كان أيضًا حاكما منفذا.

وهذا ما يعبر عنه باصطلاح أن الإسلام « دين ودنيا » أو أنه « عقيدة وشريعة ».

ومن هنا كان منشأ الاقتصاد الإسلامي، حيث جاء الإسلام في المجال الاقتصادي بأصول اقتصادية جديدة تنطوي على سياسة اقتصادية متميزة.

فلم يأت الإسلام شأن الديانة اليهودية رسالة خاصة لفئة معينة. ولا شأن الديانة النصرانية لمجرد الهداية الروحية شعارها « أن أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله » وإنما جاء كخاتم الأديان السماوية تنظيما متكاملا لكافة البشر في مختلف نواحي حياتهم العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن ثم كان الاقتصاد الإسلامي قديما قدم الإسلام، وإن كان تدريسه كمادة مستقلة حديثا للغاية وما زالت بحوث هذه المادة ومجالات تدريسها محدودة.

ماهية ومفهوم الاقتصاد الإسلامي.

الاقتصاد الإسلامي بعبارة مبسطة، هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقا لأصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية، ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الإسلامي ذو شقين:

(أ) أولهما، شق ثابت:

وهو خاص بالمبادىء، وهو عبارة عن مجموعة الأصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن الكريم والسنة، ليلتزم بها المسلمون في كل مكان وزمان بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي للمجتمع أو أشكال الإنتاج السائدة فيه، ومن قبيل ذلك:

١ ـ أصل أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ﴾ [النجم: ٣١].

ثم قوله تعالى: ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلَفين فيه ﴾ [الحديد: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ وآتوهم من مالِ الله الذي آتاكم ﴾ [النور: ٣٣].

٢ ـ أصل ضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع الإسلامي:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم * ولا يَحُضُّ على طعام المسكين ﴾ [الماعون: ١ ـ ٣].

وقوله تعالى: ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

وقوله ﷺ: « من ترك كلاً فليأتني فأنا مولاه » (المستدرك للحاكم).

أي من ترك ذرية ضعيفة فليأتني بصفتي قائد الدولة فأنا مسئول عنه كفيل به. وقوله ﷺ « من ترك ضياعا فإليَّ وعليّ » (البخاري ومسلم).

٣ ـ أصل تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع الإسلامي:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ كي لا يكون دُولَةً بين الأغنياء منكم ﴾ [الحشر: ٧] يعني أنه لا يجوز أن يكون المال متداولا بين فئة قليلة من أفراد المجتمع أو أن يستأثر بخيرات المجتمع فئة دون أخرى. وقول الرسول ﷺ « تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » (أخرجه البخاري ومسلم).

٤ ـ أصل احترام الملكية الخاصة:

وذلك بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ [النساء: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ﴾ [المائدة: ٣٨] وقوله ﷺ « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (أخرجه مسلم) وقوله ﷺ « من قُتِل دون ماله فهو شهيد ».

٥ ـ أصل الحرية الاقتصادية المقيدة:

وذلك بتحريم أوجه النشاط الاقتصادي التي تتضمن

استغلالا أو احتكارا أو ربًا بقوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة : ١٨٨] وقوله تعالى : ﴿ وأحلَّ الله البيعَ وحرَّم الرِّبا ﴾[البقرة : ٢٧٥].

وقوله ﷺ « من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء » (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى) .

٦ ـ أصل التنمية الاقتصادية الشاملة :

وذلك بقوله تعالى : ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾[هود : ٦١] أى كلفكم بعمارتها ، وإنه تعالى جعل الإنسان خليفة الله فى أرضه ﴿ إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة ﴾ [البقرة : ٣٠] وإنه تعالى سخر له ما فى السموات والأرض ليستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده ، بقوله تعالى : ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ﴾ [الجاثية : ١٣] وقوله تعالى : ﴿ فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ [الجمعة : ١٠] بل لقد حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا لقول الرسول ﷺ : « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ـ أى شتلة ـ فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها . ليغرسها فله بذلك » (أخرجه البخارى وأحمد بن حنبل) .

٧ ـ أصل ترشيد الإنفاق :

وذلك بتحريم التبذير بقوله تعالى : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ [الإسراء : ٢٧] وكذا الحجر على السفهاء الذين يصرفون أموالهم على غير مقتضى العقل بقوله تعالى : ﴿ ولا تُؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيامًا ﴾ [النساء : ٥] وكذا النهى الشديد عن الترف والبذخ واعتباره جريمة فى حق المجتمع بقوله تعالى : ﴿ واتَّبعَ الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ [هود : ١١٦] .

فالأصول الاقتصادية التى وردت بنصوص القرآن والسنة ، هى أصول إلهية ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ [فصلت : ٤٢] ومن ثم فإنه لا يجوز الخلاف حولها ، ولا تقبل التغيير أو التبديل ، ويلتزم بها المسلمون فى كل عصر بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادى أو أشكال الإنتاج السائدة في المجتمع .

ويلاحظ أن نصوص القرآن والسنة التى وردت فى المجال الاقتصادى قليلة نسبيا وإنها صارت عامة وتتعلق بالحاجات الأساسية لكل مجتمع ، ومن ثم كانت صالحة لكل زمان ومكان وقد عبرنا عنها باصطلاح « المذهب الاقتصادى الإسلامى » (انظر كتاب المؤلف « المدخل إلى الاقتصاد الإسلامى » / ٥٨) .

(ب) ثانيهما : شق متغير:

وهو خاص بالتطبيق وهو عبارة عن الأساليب والخطط العلمية والحلول الاقتصادية التى يكشف عنها أئمة الإسلام لإحالة أصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية إلى واقع مادى يعيش المجتمع فى إطاره .

ومن قبيل ذلك بيان العمليات التى توصف بإنها ربًا أو صور الفائدة المحرمة . وبيان مقدار حد الكفاية أو الحد الأدنى للأجور، وإجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية أو إعادة التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع ، وبيان مدى تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ونطاق الملكية الخاصة والملكية العامة ، وخطط التنمية الاقتصادية والتخطيط ... إلخ مما يتسع فيه مجال الاجتهاد وتتعدد فيه صور التطبيق والتى يعبر عنها على المستوى الفكرى باصطلاح « النظرية أو النظريات الاقتصادية الإسلامية» وعلى المستوى العملى والتطبيقى باصطلاح « النظام أو النظم الاقتصادية الإسلامية » .

فالنظريات أو النظم الاقتصادية الإسلامية هذه

اجتهادية تطبيقية إذ أنها من عمل المجتهدين وأولى الأمر، وهو ما قد يختلفون فيه باختلاف تقديرهم للمصالح تبعا لتغير ظروف الزمان والمكان، بل فى الزمان والمكان الواحد باختلاف فهمهم للأدلة الشرعية. وخلافهم فى ذلك جائز شرعا، بل هو من قبيل الرحمة لقوله ﷺ « اختلاف علماء أمتى رحمة » (الجامع الصغير للسيوطى).

وهو أمر لا يخشى منه إذ لا يتجاوز الأصل الثابت، ولا يتناول سوى التفاصيل والتطبيقات، حتى لقد رأينا للصحابى أبى ذر الغفارى وللإمام ابن حزم، ولشيخ الإسلام ابن تيمية، وللمفسر الإسلامى ابن خلدون، وللفقيه الدلجى، وغيرهم نظريات اقتصادية إسلامية يختلف بعضها عن الآخر، بل لقد كان للإمام الشافعى فى مصر مذهب وبعبارة أدق اجتهاد أو تطبيق مختلف عما سبق أن أفتى به فى العراق. وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم: « تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة » وقولهم بأنه « اختلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان » ولشيخ الإسلام ابن تيمية تعبير دقيق غاية الدقة وهو قولهم بأنه « خلاف تنوع لا خلاف تضاد » (مجموعة فتاوى ابن تيمية ط الرياض ٦/ ٨٥، ١٣/ ٣٤).

(جـ) بين المذهبية والتطبيقات:

ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الإسلامى « مذهب ونظام » مذهب من حيث الأصول، ونظام من حيث التطبيق، وإنه ليس فى الإسلام سوى مذهب اقتصادى واحد وهو تلك الأصول الاقتصادية التى جاءت بها نصوص القرآن والسنة، وإنما فى الإسلام تطبيقات أى أنظمة اقتصادية إسلامية مختصة كما أن فيه اجتهادات أى نظريات اقتصادية إسلامية متعددة إذ تختلف هذه التطبيقات أو الاجتهادات باختلاف الأزمنة والأمكنة.

فالمجموعة الأولى وهى الأصول الاقتصادية الإسلامية، إلهية بحتة بحيث لا يجوز بأى حال من الأحوال الخلاف حولها، ومن ثم فهى صالحة ملزمة لكل زمان ومكان، وغير قابلة للتغيير أو التبديل، بخلاف المجموعة الثانية، وهى التطبيقات الاقتصادية الإسلامية، سواء كانت فى صورة نظام أو نظم على المستوى العملى أو فى صورة نظرية أو نظريات على المستوى الفكرى، فهى كلها اجتهادية بحيث يجوز الخلاف حولها، وقابلة للتغيير والتبديل باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وعليه فقد يكون للمملكة العربية السعودية تطبيق اقتصادى إسلامى يختلف عن التطبيق الاقتصادى الإسلامى المعمول به فى الكويت أو المغرب كما قد يكون لابن خلدون نظرية فى تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى، يختلف عن نظرية شيخ الإسلام ابن تيمية فى هذا المجال ولا يقول أحد عن هذه الدولة أو تلك أو عن ذلك المفكر الإسلامى أو ذاك الإمام، بأنه مبدع أو خارج عن الإسلام طالما الثابت إنهم جميعا يتحركون فى إطار الشريعة الغراء ويلتزمون بالأصول والمبادىء الاقتصادية الإسلامية وأن خلافهم هو ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بإنه خلاف تنوع لا خلاف تضاد. وهو إن دل على شيء فإنما يدل على مرونة الاقتصاد الإسلامى، وإنه فى حدود أصوله الاقتصادية، مجال واسع للاجتهاد يترخص فيه المسلمون وفقا لمصالحهم المتغيرة.

ويختتم الدكتور محمد شوقى الفنجرى بحثه النفيس بهذه الملاحظات القيمة:

الاقتصاد الإسلامى فى رأى العلماء الأجانب:

إنه رغم الأضواء الضئيلة والمحاولات المحدودة لإبراز بعض جوانب الاقتصاد الإسلامى. فأننا أصبحنا نسمع أخيرا أصواتا أجنبية لها وزنها فى العالم، تدعو إلى الأخذ بالمذهبية الاقتصادية الإسلامية، وكان ذلك لمجرد أن وضحت أمامها أحد جوانبها، فما بالك لو وضحت كافة الجوانب؟.

(أ) فهذا هو المفكر العالمى برناردشو وقد بهره فى الإسلام مواءمته وتوفيقه بين المصالح المادية والحاجات الروحية، يردد بعد دراسة دقيقة قوله المشهور « إننى أرى فى الإسلام دين أوربا فى أواخر القرن العشرين » ومن قبله يصرح المفكر الألمانى المشهور جوته « إذا كان هذا هو الإسلام أفلا نكون كلنا مسلمين».

(ب) وهذا هو أستاذ الاقتصاد الفرنسى جاك أوسترى.

وقد بهره فى الاقتصاد الإسلامى مواءمته وتوفيقه بين المصالح الخاصة والمصالح العامة، فينتهى فى مؤلفه ١٩٦١م « الإسلام فى مواجهة التقدم الاقتصادى » إلى أن طرق الإنماء الاقتصادى ليست محصورة بين الاقتصاديين الرأسمالى والاشتراكى، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامى ويرى هذا المستشرق أنه سيسود المستقبل لأنه على حد تعبيره أسلوب كامل للحياة، يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوىء.

(جـ) ونلمس الآن لدى الكثير من المستشرقين وأخص بالذكر الأستاذ لويس كارديه والمستشار رايموند شارل فى كتابيهما الحاجة بضرورة العودة إلى تعاليم الإسلام ودراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والاقتصادية.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ذلك الدينُ القيِّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [الروم: ٣٠].

(« الاقتصاد الإسلامى » ــ د. محمد شوقى الفنجرى. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠٤، ٣٣٦. انظر أيضًا الاقتصاد فى الإسلام ـ أ. د. رءوف شلبى. هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٩ هـ).

ويلخص الدكتور على السالوس فى كتابه القيم مبادىء الاقتصاد الإسلامى فيقول:

للاقتصاد الإسلامى خصائص ومبادىء ينفرد بها، وتميزه عن جميع المذاهب الاقتصادية الأخرى، وهذه هى أهم الخصائص.

(١) ربانية المصدر.

(٢) ربانية الهدف.

(٣) الرقابة المزدوجة.

(٤) الجمع بين الثبات والمرونة.

(٥) التوازن بين المادية والروحية.

(٦) التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة.

(٧) الواقعية.

(٨) العالمية.

وأهم مبادىء هذا الاقتصاد هى:

(١) الملكية المزدوجة.

(٢) التكافل وضمان تمام الكفاية.

(٣) الحرية المقيدة.

(الاقتصاد الإسلامى ودور الفقه فى تأصيله ــ د. على السالوس. هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤١١هـ/ ٦).

* الاقتصاد فى الأعمال:

يفرد الإمام ابن الديبع الباب الثانى من كتابه للاقتصاد فى الأعمال وجاء فيه ما يلى:

١ ـ عن أنس رضى الله عنه. قال: « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته فلما أُخبروا كأنهم تَقَالُّوهَا. قالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ وقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال: أحدهم أما أنا فأصلِّى الليل أبدًا. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم

الـذين قلتـم كـذا وكـذا ، أمـا والله إنـى لأخشـاكم لله وأتقاكم لـه ، ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقـدُ وأتزوجُ النسـاء ، فمن رغب عن سُنَّتـى فليس منى » أخـرجـه الشيخان والنسائى .

٢ ـــ وعن عـائشـة رضى الله عنهـا . قـالت : « صنع رسول الله ﷺ شيئًا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فخطب فحمد الله وأثنى عليـه . ثم قال : ما بـال أقوام يتنـزهون عن الشىء أصنعـه؟ فوالله إنى لأعلمهم بـالله وأشدهم له خشية » أخرجه الشيخان .

٣ ـــ وعنها رضى الله عنهـا قالت : « بعث رسـول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعونٍ أرغبـة عن سُنتى؟ فقال : لا والله يا رسول الله ولكن سُنَّتَك أطلبُ . فقال النبى ﷺ : فإنى أنام وأصلى وأصوم وأفطر وأنكح النساء ، فاتق الله يـا عثمـان ، فإنَّ لأهلك عليك حقـا ، وإن لضيفك عليك حقـا ، وإنَّ لنفسك عليك حقـا ، فصم وأفطـر وصل ونم » أخرجه أبو داود .

وزاد رزين رحمـه الله تعـالى « وكـان حلف أن يقـوم الليل كلـه ويصـوم النهـار ولا ينكح النسـاء فسأل عن يمينه فنزل ﴿ لا يـؤاخذُكمُ الله بـاللغو فى أيمـانكم ﴾ ويروى أنه نوى ذلك ولم يعزم » وهو أصحُّ .

٤ ـــ وعن عبـد الله بن عمـــرو بن العـاص رضى الله عنهمـا . قـال : « أخبر رسـول الله ﷺ أنى أقـول : والله لأصومن النهار ولأقـومن الليل ما عشت . فقال : أنتَ الذى تقول ذلك؟ فقلت له : قد قلته بأبى أنت وأمى يا رسـول الله . قال : فإنك لا تسطيع ذلك ، فصم وأفطـر وقم ونم ، وصـم من الشهـر ثـلاثة أيـام ، فإن الحسنـة بعشر أمثـالها ، وذلك مثل صيـام الدهـر . قلتُ : فإنِّى أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يومًا وأفطر يومين . قلتُ : فإنِّى أطيق أفضل من ذلـك . قال : فصم يـومًـا وأفطر يومًـا فذلك صومُ داود عليه السـلام ، وهو أعدل الصيام ، أو أفضل الصيـام . قلتُ : فإنى أطيق أفضل من ذلك . قال : لا أفضل من ذلك » أخـرجه الخمسة إلا الترمذى .

وفى أخرى « ألم أخبر أنك تصوم الدهر ، وتقرأ القرآن كل ليلة؟ قلت : بلى يـا نبى الله ولم أرد إلا الخير ، وفيه قـال لى : واقرأ القـرآن فى كل شهـر . قلتُ : إنِّى أطيقُ أفضل من ذلك . قـال : فاقـرأه فى كل عشـرٍ . قلتُ : إنِّى أطيقُ أفضل من ذلك . قـال : فـاقـرأه فى كلِّ سبع ليالٍ ولا تزد على ذلك ، وقـال لى رسول الله ﷺ : إنك لا تدرى لعلك يطول بك عمـر . قال : فشدَّدْتُ فشُدِّدَ علَىَّ ، فلمـا كبـرتُ وددت أنِّى قبلتُ رخصــةَ رسـولُ الله ﷺ .

وفى أُخرى نحوه ، وفيه « فإذا فعلت ذلك هجمت له العينُ ونفهت له النفسُ ، لا صام من صام الأبد » .

وفيه « فصم صـوم داود عليه الصلاة والسـلام : كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ، ولا يفر إذا لاقى » .

وفى أُخرى « قال : أحبُّ الصيام إلى الله تعالى صيام داود عليه السلام ، وأحبُّ الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود : كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسهُ ، وكان يصومُ يومًا ويُفطرُ يوما » .

٥ ـــ وعن عـائشـة رضى الله عنهـا . قـالت : « كـان لرسـول الله ﷺ حصيرٌ يحتجـزه فى الليل فيصلِّى فيه ، ويبسطه فى النهار فيجلس عليه ، فجعل الناسُ يثوبون إليه يصلون بصلاتـه حتى كثروا فأقبل عليهم فقال : يا أيها الناس خذوا من الأعمـال ما تُطيقون فإن الله تعالى لا يملُّ حتى تملُّوا ، وإنَّ أحبَّ الأعمـال إلى الله تعالى مـا دام وإن قلَّ ، وكان آلَ محمـد ﷺ إذا عملوا عمـلاً أثبتوه » أخرجه الستة .

وفى روايـة للبخارى عن أبى هـريرة رضى الله عنـه : «سـدِّدُوا ، وقـاربـوا ، واغـدوا ، وروحـوا ، وشيئًـا من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا ، واعلموا أنه لن يُدخل أحدَكُم عَمَلُـه الجنة . قالوا ولا أنت يـا رسول الله؟ قال

ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله تعالى بمغفرة ورحمةٍ ».

وفى أخرى للبخارى والنسائى: « إنَّ هذا الدِّين يسرٌ، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه » « يحتجزه » بالزاى يجعله كالحجزة.

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يسِّروا ولا تُعسِّروا وبَشِّروا » وفى رواية « وسكِّنوا ولا تُنَفِّروا » أخرجه الشيخان.

٧ ـ وعن سهل بن أبى أمامة رضى الله عنه « أنه دخل هو وأبوه على أنس رضى الله تعالى عنه فإذا هو يصلى صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافرٍ فلما سلم قال: يرحمك الله. أرأيت: هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنفلته؟ قال إنها للمكتوبة، وإنها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت إلا شيئًا سهوتُ عنهُ. ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: لا تشددوا على أنفسكم فيُشَدَّدَ عليكم، فإنَّ قومًا شددوا على أنفسهم فشُدِّدَ عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار. رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ». أخرجه أبو داود.

٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا حبلٌ ممدودٌ بين السَّاريتين فقال ما هذا؟ قالوا: حبل لزينب فإذا فترتْ تعلقت به. فقال لا حُلُّوه. ليصلِّ أحدكم نشاطَه فإذا فتر فليقعدْ » أخرجه البخارى وأبو داود والنسائى.

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها. قالت: « دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندى امرأة من بنى أسدٍ. فقال: من هذه؟ قلت: فلانة لا تنام الليل. فقال مهْ: عليكم من الأعمال ما تُطيقون فإنَّ الله تعالى لا يملُّ حتى تَمَلُّوا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه » أخرجه الثلاثة والنسائى.

١٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إنَّ لكل شيء شِرَّةً، ولكلِّ شرةٍ فترةٌ، فإن صاحبها سدَّد وقاربَ فارجوهُ، وإن أُشيرَ إليه بالأصابعِ فلا تعدُّوهُ » أخرجه الترمذى وصححه. « الشِّرَّة » النشاط والرغبة.

١١ ـ وعن أبى جُحيفة رضى الله عنه قال: « آخى رسول الله ﷺ بينَ سلمان وأبى الدرداء رضى الله عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذلة فقال: ما شأنك؟ قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا. فجاءه أبو الدرداء: فصنع لهُ طعامًا وقال له كل، فقال إنى صائم. فقال سلمان ما أنا بآكلٍ حتى تأكل فأكل فلمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقومُ. فقال: نم فنام. ثم ذهب ليقوم، فقال: نم فنام. فلمَّا كان من آخر الليل قال سلمانُ قم الآن، فصلَّيا. فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقًّا، وإن لنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا. فأعط كلَّ ذِى حقٍّ حقَّهُ فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ فقال صدق سلمان » أخرجه البخارى والترمذى.

وزاد الترمذى رحمه الله « ولضيفك عليك حقًّا ».

١٢ ـ وعن حنظلة بن الربيع الأسيدى كاتب رسول الله ﷺ، ورضى عنه قال: « لقينى أبو بكرٍ رضى الله عنه فقال: كيف أنتَ؟ فقلت: نافق حنظلة. فقال: سبحان الله ما تقول؟ فقلت: نكون عند النبى ﷺ يذكِّرنا بالنار والجنة كأنَّا رأى عينٍ، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرًا. قال والله إنى لأجد مثل هذا، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وذكرا له ذلك. فقال: والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرات. أخرجه مسلم والترمذى «المعافسة » المعالجة والممارسة والملاعبة.

١٣ ـ وعن مالك أنه بلغهُ أن عائشة رضى الله عنها: كانت تُرسل إلى أهلها بعد العتمة تقول: ألا تريحون الكُتَّاب.

١٤ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : « أخبر النبي ﷺ عن مولاةٍ له تقوم الليل وتصومُ النهار فقال : لكلِّ عامل شِرة ، ولكل شرةٍ فترة ، فمن صارت فترته إلى سُنَّتى فقد اهتدى ، ومن أخطأ فقد ضلَّ » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الأمور أوساطها » . أخرجهما رزين .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٧ ـ ٣٠ . انظر أيضًا شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم . دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ١/ ٢٦٦ ـ ٢٨٤) .

وقد صنف الحافظ ابن رجب الحنبلى كتابا فى سير الدلجة شرح فيه شرحا مستفيضا الحديث الشريف الذى أورده ابن الديبع تحت رقم ٥ أعلاه . يقول الحافظ ابن رجب الحنبلى تحت عنوان « معنى القصد فى السير » :

وقوله ﷺ : « القصد القصد تبلغوا » حثٌّ على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ، ولذلك كرره مرة بعد مرة . وفي مسند البزَّار من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا : « ما أحسن القصد في الفقر ، وما أحسن القصد في الغني ، وما أحسن القصد في العبادة » (رواه البزار من رواية سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب . ومسلم هذا لم أجد من ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوى عنه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد للهيثمى ١٠/ ٢٥٢) وكان لمُطَرِّف بن عبد الله بن الشخِّير ابنٌ قد اجتهد في العبادة ، فقال له أبوه : خير الأمور أوسطها ، الحسنة بين السيئتين ، وشرُّ السير الحقحقة .

(ذكره السخاوى فى « المقاصد الحسنة » / ٢٠٥ وعزاه لابن جرير الطبرى في التفسير من قول مطرف . وكذا عزاه للبيهقي عن مطرف ، وللعسكرى عن الأوزاعي ولأبى يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه) .

قال أبو عبيدة (معمر بن المثنى) يعني أن الغلو في العبادة سيئة ، والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة ، قال : والحقحقة أن يلح في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطب فيبقي منقطعًا به سفره ، انتهى .

(ذكرها الأزهرى في تهذيب اللغة بلفظ « وشر السير الحقحقة » وقال أبو عبيدة : الحقحقة : المتعب من السير ٣/ ٣٨٣ ، في (حق) وذكر ابن السكيت في تهذيب الألفاظ . قال : القحقحة والحقحقة والهقهقة والقهقهة . كله في شدة السير ، ص ٦٧٨) ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعًا : « إنَّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

(هذا الشطر أخرجه الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه ٣/ ١٩٩) .

ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله ، فإنَّ المنبتَّ لا سفرًا قطع ولا ظهرًا أبقى . فاعمل عمل امرىء يظن أنه لن يموت إلاَّ هرمًا ، واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدًا » أخرجه حُميد بن زنجويه وغيره . (خرَّجَه البيهقى فى السنن ، باب القصد في العبادة والجهد في المداومة ٣/ ١٩ . ولقد استوفى الكلام على الحديث المحدِّث الشيخ أحمد بن الصِّدِّيق الغمارى رحمه الله تعالى فى رسالته « سبل الهدى في إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا » فتكلم على أسانيده وتوجيه معناه بما لا مزيد عليه ، فليراجع) وفي تكريره أمره بالقصد إشارة إلى المداومة عليه فإن شدة السير والاجتهاد مظنة السآمة والانقطاع . والقصد أقرب إلى الدوام . ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ كما قال : « من أدلج بلغ المنزل » .

فالمؤمن في الدنيا يسير إلى ربه حتى يبلغ إليه ، كما قال تعالى : ﴿ يا أيُّها الإنسان إنَّك كادح إلى ربِّك

كدحًا فملاقيه ﴾ [الانشقاق : ٦] وقال تعالى : ﴿واعبدْ ربَّك حتى يأتيكَ اليقين ﴾ [الحجر: ٩٩] .

قال الحسن : يا قوم ، المداومة المداومة فإنَّ الله يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ثم تلى هذه الآية . وقال أيضًا : نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطاياكم تُبلِّغكم إلى ربكم عز وجل . والمراد بإصلاح المطايا : الرفق بها ، وتعاهدها بما يصلحها من قوتها والرفق بها في سيرها ، فإذا أحسَّ بها بتوقف في السير تعاهدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتى تسير . قال بعض السلف : الرجاء قائد والخوف سائق ، والنفس بينهما كالدابة الحَرُون (هي التي وقفت ورفضت الانقياد) فمتى فتر قائدها وقصَّر سائقها وقفت فتحتاج إلى الرفق بها والحدو لها حتى يطيب لها السير . كما قال حادي الإبل بالوادي :

بشَّرها دليلها وقال لها

غدًا ترين الطلح والجبالا

(الحدو: الإنشاء والغناء ، وهو عادة الرعاة عندما يسوقون إبلهم) .

ولما كان الخوف كالسَّوط فمتى ألحَّ بالضرب بالسوط على الدابة تلفت ، فلا بد لها مع الضرب من حادي الرجاء يطيِّب لها السير بحدائه حتى تقطع . قال أبو يزيد : ما زلت أقود نفسى إلى الله وهي تبكى حتى سقتها وهي تضحك (ذكره ابن الملقِّن في طبقات الأولياء فى ترجمة أبى يزيد / ٣٩٩) كما قيل :

إذا شكت من كلال السير أوعدها

روح القدوم فتحيا عند ميعاد

(المحجَّة فى سير الدُّلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى - حققه وخرّج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى / ٦٨ - ٧٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان .

دار الأصفهانى جدة ١٣٩٣هـ / ١٨ - ٢٠) .

*** الاقتصاد فى رسم المصحف:**

للشيخ أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

(كشف الظنون ١/ ١٣٥ ، وهدية العارفين ١/ ٦٥٣ ، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٠٥) .

*** الاقتصاد فى الطاعة:**

انظر: الاقتصاد فى الأعمال .

*** الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل المال بالباطل:**

أدرجها الإمام البيهقى فى شعب الإيمان فقال :

من شعب الإيمان الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل المال بالباطل لقوله تعالى : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا** ﴾ [الإسراء : ٢٩] ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

ولحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى صحيح مسلم : « ونهى عن ثلاث : قيل وقال وإضاعة المال ، وإلحاف السؤال » (هذا حديث متفق عليه أخرجه الشيخان عن المغيرة بن شعبة الثقفى مرفوعًا أن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعًا وهات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال . وهذا لفظ البخارى فى الصحيح) .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٧١ ، وقد وضعنا هوامش المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الاقتصار على جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب ، وهو أحد

مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك:

لصلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٢٦٣م. (ولد في صفد بفلسطين وإليها نسب وتعلم في دمشق، مؤرخ أديب تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق وتوفي بها، له تصانيف كثيرة منها: الوافى بالوفيات، نكت الهميان).

الأول: (... أما بعد حمدًا لله على تعاطى حُميًّا الحمية، وتوالي النفوس على الانتصار لمن كان منية الحياة وأصبح رمية المنية، وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي ينقض قوله ...) وهو كتاب في النقد الأدبى رد فيه المؤلف على الصفى الحلى المتوفى سنة ٧٥٢هـ/ ١٢٥١م (معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٧) في كتابه « العاطل الحالى والمرخص الغالى » وعلى شرف الدين على بن إسماعيل جبارة المتوفى سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م (معجم المؤلفين ٧/ ٣٤) في كتابه « نظم الدر في نقد الشعر » وانتصر لابن سناء الملك القاضي هبة الله السعدي المتوفى سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م (تأريخ الأدب العربي في العراق ١/ ٣٤٨).

نسخة نفيسة خزائنية كتبت لخزانة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد العمرى المعروف بابن فضل الله الكاتب المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م (فوات الوفيات ١/ ٧).

صفحة العنوان مزوقة ومذهبة، فى أعلاها شريط مستطيل، في وسطه مستطيل آخر مقوس الجانبين، أرضيته زرقاء، تتخللها حلية من الأوراق النباتية المذهبة، كتب عليها عنوان الكتاب، وتحيط بالشريط زخارف نباتية وأزهار ملونة، وفي وسط الصفحة دائرة مفصصة مزوقة، بالمدادين الأزرق والذهبى كتب داخلها تتمة العنوان، وأسفل هذه الدائرة شريط مزوق مناظر للشريط الأعلى، كتب في داخله اسم الخزانة التى أهديت لها هذه النسخة، وبخط الثلث وبمداد ذهبى، مؤطر بمداد أسود، ونصه: « للخزانة الكريمة العالية المولوية الفضلية العلائية لابن فضل الله صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية بسط الله ظلاله ».

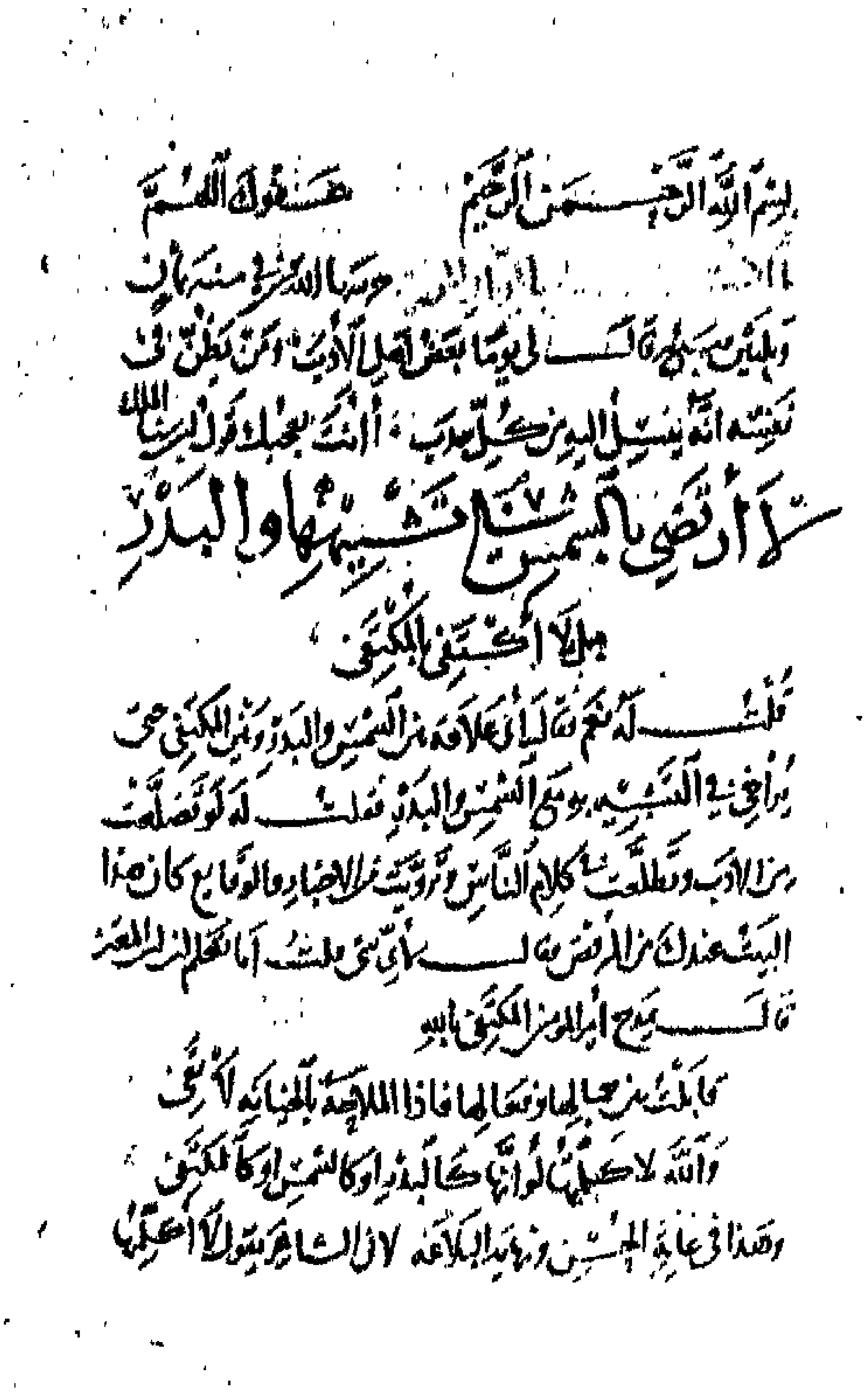
كتبت بخط النسخ الجيد بالمداد الأسود والعناوين بخط الثلث وبقلم أغلظ من بقية الكتابة، ترقى كتابتها إلى ما قبل سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م وهى سنة وفاة صاحب الخزانة التى كتبت له هذه النسخة أى أنها كتبت في حياة المؤلف ولعلها بخطه. طالع فيها أبو الفضل بن حجر سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م في آخرها ذيلٌ على الاقتصار على جواهر السلك بعنوان (تلاوة لذلك وعلاوة عليه).

الرقم: ٩١١٢/١ .

٦٣ ص. ٢٤×١٧سم. ١٥س.

معجم المؤلفين ٤/ ١١٤، تأريخ الأدب العربى في العراق ١/ ٣٥٤، الأعلام ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤١، ٤٢).



لا ارتضي بالشمس تشبيهها والبدر

بل لا اكتفي بالمكتفي

« صورة رقم ٤ »
صفحة من كتاب « الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك » للصفدي وهي نسخة خزائنية فريدة كتبت لخزانة ابن فضل الله الكاتب العمري المتوفي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م .

* **الاقتصاص:**

من علوم القرآن. قال عنه البرهان الزركشي:

ذكره أبو الحسين بن فارس (الصاحبي) وهو أن يكون كلام في سورة مقتصًا من كلام في سورة أخرى، أو في السورة نفسها، بقوله تعالى: ﴿ **وآتيناه أجره في الدُّنيا وإنَّه في الآخرة لمن الصالحين** ﴾ [العنكبوت: ٢٧] والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فهذا مقتص من قوله تعالى: ﴿ **ومن يأته مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلىٰ** ﴾ [طه: ٧٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿ **ولولا نعمة ربِّي لكنت من المحضرين** ﴾ [الصافات: ٥٧] مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **فأولٰئك في العذاب محضرونَ** ﴾ [الروم: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ **ثمَّ لنحضرنهم حول جهنم جثيًّا** ﴾ [مريم: ٦٨].

فأما قوله تعالى: ﴿ **ويوم يقوم الأشهادُ** ﴾ [غافر: ٥١] فيقال: إنها مقتصة من أربع آيات، لأن الأشهاد أربعة:

الملائكة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ **وجاءت كل نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ** ﴾ [قٓ: ٢١].

والأنبياء عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمَّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا** ﴾ [النساء: ٤١].

وأمة محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿ **وكذلك جعلناكم أمَّة وسطًا لتكونوا شُهداء على النَّاس** ﴾ [البقرة: ١٤٣].

والأعضاء لقوله تعالى: ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ [النور: ٢٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ **إنِّي أخاف عليكم يوم التَّنادِ** ﴾ [غافر: ٣٢] وقرئت مخففة ومثقلة فمن شدد فهو من « نَدَّ » إذا نفر، وهو مقتص من قوله تعالى: ﴿ **يوم يفرُّ المرءُ من أخيه ...** ﴾ [عبس: ٣٤] ومن خفف فهو تفاعل من النداء، مقتص من قوله تعالى: ﴿ **ونَادى أصحابُ الجنَّة أصحابَ النَّارِ** ﴾ [الأعراف: ٤٤].

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٣/ ٢٩٧، ٢٩٨. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ١١٩٧، ١١٩٨).

* **الاقتضاء:**

الاقتضاء: هو طلب الفعل مع المنع عن الترك، وهو الإيجاب، أو بدونه وهو الندب، أو طلب الترك مع المنع عن الفعل، وهو التحريم، أو بدونه، وهو الكراهة.

(التعريفات للجرجاني/ ٥٥).

* **اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم:**

تأليف تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨هـ (كشف ١/ ١٣٥).

* **الاقتضاب:**

الاقتضاب: بالضاد المعجمة كالاجتناب هو عند الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود من غير مناسبة وهذا مذهب عرب الجاهلية ومن يليهم وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام والشعراء الإسلاميون أيضًا قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم وإن كان الأكثر فيهم التخلص.

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص في إنه يشوبه شيء من الملاءمة كقولك بعد حمد الله: أمَّا بعد فإني قد فعلت كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة إنه قد انتقل من حمد الله والثناء على رسوله إلى كلام آخر من غير رعاية ملاءمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة أنه لم يؤت الكلام الآخر فجاءة من غير قصد إلى ارتباطهما

وتعليق بمـا قبله بل أتى بلفظ أمّـا بعد قصـدًا إلى ربط هذا الكـلام بما سبق . قيل قـولهم بعد حمـد الله : أمّا بعـد فصل الخطـاب قـال ابن الأثير والـذى عليه المحققون من علماء البيان أن فصل الخطاب هو أمّا بعد لأن المتكلم يفتح كلامه في أمر ذى شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج منه إلى الغرض المسوق لأجله فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أمّا بعد.

ومن الاقتضاب الـذى يقرب من التخلص مـا يكون بلفظ هـذا كقولـه تعالى بعـد ذكر الجنـة ﴿ هـذا وإن للطّاغين لشرَّ مآب ﴾ [صَ : ٥٥] ومنه قـول الكاتب عند إرادة الانتقـال من حديث إلـى حديث آخـر: هذا باب فإن فيه نوع ارتبـاط حيث لم يبتدأ الحديث فجاءة ومن هـذا القبيل لفظـة أيضًا في كـلام المتأخـرين من الكُتَّاب . وقد جعل البعض هذا النـوع قريبا من حسن التخلص كذا فى المطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٦٥، ١١٦٦).

*** الاقتضاب فى شـرح أدب الكُتَّاب:**

أحد مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

لأبى محمد عبد الله بن محمـد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م.

(ولـد ونشأ فى الأنـدلس ببطليـوس سنـة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م، وانتقل إلى بلنسيـة فسكنها وتوفى بهـا، لـه تـآليف كثيـرة منهـا : المسـائل والأجـوبـة، الإنصـاف فـي التنبيـه على الأسبـاب التى أوجبت الاختلاف، مثلثات قطرب، شرح سقط الزند، الحلل في شرح أبيات الجمل، وغيرها).

الأول: (الحمـد لله موزع الحمـد وملهمه، ومبـدع الخلق ومعدمه، وصلى الله على محمد وصفوته).

وهو شرح على كتاب أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م (معجم المـؤلفين ٦/ ١٥١) رتبـه المـؤلف فى ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول: في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكُتَّاب وآلاتهم .

الجـزء الثانـى : فى التنبيه على مـا غلط فيـه واضع الكتاب أو الناقلون عنهم .

الجزء الثالث : في شرح أبياته .

نسخة جيـدة كتبها بخط النسـخ بالمداديـن الأسود والأحمر صنع الله القمي سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م.

طبع أكثر من مرة وآخـرهـا ببيروت ١٩٧٣م ذخـائر التراث ١/ ٣٨٠ .

قالت المـؤلفة : النسخـة التى عندى طبعتهـا الهيئة المصريـة العامة للكتـاب سنة ١٩٨١ فى ثلاثـة أجزاء بتحقيق الأستاذ مصطفى السقـا والدكتـور حامـد عبد المجيد.

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيان المخطوط كالتالى:

أوله : الحمد لله موزع الحمد وملهمه ... قال عبد الله ابن محمد بن السيد البطليـوسى : غرضى فى نسختى « فى » كتابى هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بأدب الكُتَّـاب وذكـر أصناف الكتبـة ومـراتبهم، وجُلّ ممـا يحتاجون إليه فى صناعتهم...

وآخره : وقد ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبى نصر عن أبى عليّ نقلت إلينا تعاوذنا عواذا بالذال المعجمة (وذلك فى كلامه على قول القائل : وإن شئتم تعاوذنا عـواذا) وأنشده ابن جنى بـالدال غيـر معجمة، وهـو الصـواب إن شـاء الله . تم جميـع الكتـاب بحمـد الله وحسن عونه .

نسخة بقلم أندلسى جيـد، سنة ٥١٥هـ، كتبها زيد ابن أحمد المنصور.

١٥٦ ورقة ٣٠ سطرًا ١٧,٥ × ٢٥سم.

[إسكوريال ٥٠٣].

وتوجد نسخة ثانية بقلم مغربى، كتبت سنة ٥٨٥هـ، وعلى هوامشها تعليقات وبعض مقابلات.

١٠٠ ورقة ١٩×٢٤ سم.

[الأزهر ١٩٠ أدب] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق٢/ ٥٠، ٥١).

وتوجد نسخة قديمة يُظنّ أنها الأصل فى خزانة السيد حسن الصدر فى الكاظمية. راجع د. حسين على محفوظ، مجلة المعهد ٤، ١٩٥٨ ص ٢٣٨، الرقم ٩.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨٩).

ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ومسائل دقيقة من النحو واللغة، وزاد من المعرفة، يقوِّم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث وحين يفكر ويكتب ومؤلف أدب الكتاب وشارحه عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء - وابن السيد البطليوسى - هو هلال الأفق الأندلسى وإحدى حجج اللسان العربى.

(ملحق قائمة مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب من يناير ١٩٨٣ إلى أول إبريل ١٩٨٣/ ٢٢).

* الاقتطاع:

الاقتطاع: هو عند أهل المعانى حذف بعض الكلمة وأنكر وروده فى القرآن ابن الأثير ورد بعضهم وجعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها اسم من أسمائه تعالى وادعى بعضهم أن الباء في قوله تعالى: ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ أول كلمة بعض ثم حذف الباقى ومنه قراءة ﴿ نادوا يا مال ﴾ بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال: ما أغنى أهل النار عن الترخيم، وأجاب بعضهم بأنهم من شدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة: ويدخل في هذا حذف همزة أنا فى قوله تعالى: ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ إذ الأصل «لكن أنا» حذفت همزة أنا تخفيفًا وأدغمت النون كذا فى الإتقان في فصل الحذف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٠١، ١٢٠٢).

* اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان؛

لإبراهيم بن أحمد بن محمد بن على المعروف بابن الملا العباسى القادرى الشافعى من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى.

(فهرست المكتبة الأزهرية ٥/ ٣٣٣).

اختصره من كتاب «الوافى بالوفيات» للصفدى. الموجود منه الأجزاء الخمسة الأولى.

أوله: «حمدًا لمن اختار الموت لعباده» ثم بدأه بتراجم المحمدين. وأولها ترجمة سيدنا محمد ﷺ.

وآخره: ترجمة حمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المقرى.

نسخة بقلم معتاد فى ٢١١ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا، وهى بخط المؤلف. وقد بدأ المؤلف فى انتخاب الجزء الأول يوم الثلاثاء أواسط جمادى الآخرة سنة ٩٧٧هـ، وفرغ من انتخاب الجزء الخامس فى أواسط شهر صفر سنة ٩٩٠هـ.

[الأزهر ٤٧٩ تاريخ أباظة] UNESCO .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٢، ٤٣) .

• الاقتفـا فى فضـائل المصطفى عليـه الصـلاة والسلام:

لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير المتوفى سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وستمائة عارض به « الشفا » ورتبه على قسمين: الأول فى فضائله والثانى فى سيره . وبسط قصة المعراج بسطا فى أربعة أبواب وفيه فوائد كثيرة . (كشف ١/ ١٣٦) .

• اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر:

أحد مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ . توجد صورة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيان المخطوط كالتالى :

اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر:

لأبى سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى المالكى المتوفى سنة ١٠٩١هـ (بروكلمن ملحق ٢ : ٧١١) .

أوله : « الحمد لله الذى من استند إليه وصل ومن انقطع إليه اتصل » .

وآخره : « وهذا آخر ما قصدت ذكره مع شغل البال وصلى الله على سيدنا محمد والصحب والآل » .

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١١١٤هـ ، كتبها محمد الدقاق بن أحمد بن عبد الله كتبها عن نسخة المؤلف ، التى كتبت سنة ١٠٦٨هـ .

وبالنسخة آثار رطوبة وقد أتلفت الأرضة بعض صفحاتها ، فى ٣٩ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا ، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـ ٤٥ .

[الرباط ٩٥٦هـ] UNESCO .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة . معهـد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م/ ٤٢) .

• الأقحصَارى (٩٥١ ـ ١٠٢٥هـ / ١٥٤٤ ـ ١٦١٦م):

من علماء البوسنة نجّاها الله .

حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصارى ، ويقال له « حسن كافى » واشتهر بكافى . فقيه باحث ، من أهل البوسنة . ولد فى بلدة «أقحصار» وولى قضاءها ، وتوفى بها . تعلم فى الآستانة ، وأجاد اللغات الثلاث : العربية والتركية والفارسية . من كتبه العربية « سمت الوصول إلى علم الأصول » وشرحه ، و « روضات الجنات فى أصول الاعتقادات » نُسب إلى البركوى خطأ ، و « تمحيص التلخيص » فى المعانى والبيان ، نقح فيه تلخيص الخطيب القزوينى ، و «أصول الحكم فى نظام العالم» وقد تُرجم إلى التركية والألمانية والفرنسية والبوسنوية ، و « شرح مختصر القدورى » فقه فى أربعة أجزاء ، و « شرح كافية ابن الحاجب » فى النحو ، ورسالة فى « تحقيق كلمة جلبى » ، و « نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء» ذكر فيه سلسلة مشايخه فى الفقه إلى الإمام أبى حنيفة ثم منه إلى رسول الله ﷺ وترجم لكل واحد منهم ، ترجمة حسنة . وكان ورعًا متقشفا كثير الصيام ، يبغض مشايخ الطرق فى زمانه ، ويقرعهم بحجج الشرع ، ويقول : لو كانت « الكرامة » تُنال بالرياضة لنلتُها . وكان يحضر الغزوات خطيبا ومقاتلاً .

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٩٤ عن الجوهر الأسنى ٣، ٥٠ وعثمانلى مؤلفلرى ١/ ٢٧٧) .

وإليك هذه المعلومات عن كتابه « أصول الحكم فى نظام العالم » كما وردت فى المعجم :

ـ تحقيق عمر نايتشقيتش ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٨ ، ١٩٧١م ٣٨ص (٢٢٧ ـ ٢٦٤) م ، ١٧ ص .

ــ تحقيق نوفان رجا الحمود، عمان. منشورات الجامعة الأردنية، مطبعة الجامعة الأردنية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٥٣ص، م، ١١ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٠ ص الآيات، الأحاديث المصطلحات، الأشعار، الأعلام، الأماكن، المواقع.

ــ تحقيق إحسان صدقي العمد، الكويت: ذات السلاسل ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م (٣٥٠ص، م، ٩٨ص + ٩ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٥٨ص المصادر والمراجع، الآيات، الأحاديث، الأماكن، الأعلام من ص٢٣٧ ـ ٢٩٢ دراسة عن رسالة الأقحصاري بين رسائل الإصلاح العثمانية، وملحق عن الارتشاء وخرائط).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد/ د. محمد عيسى صالحية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٩٢، / ٩٣).

*** الأقحُوان:**

من طب الأعشاب.

الأقحوان: Matricaria Parthenium.

هو البابونج عند العرب، ويسمى أيضًا القراص وعلى الأخص إذا اصفر ويبس طيب الريح، حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، ينبت في الربيع ويكون مقرض الورق دقيق العيدان بنور أبيض، وذكر الأنطاكي أن الأقحوان عربي وهو شجرة مريم بالمغرب، أجوده الأبيض، وأردؤه الأحمر، يغش بالمنثور في رائحته ثقل، شبيه بزهر الأذريون.

انظر الهروى: بحر الجواهر، أ ق، ابن البيطار. الجامع، ١/ ٤٨ ــ ٤٩، الأنطاكي: التذكرة/ ٥٤، الدمياطي: معجم أسماء النباتات/ ١٣، ١٧، رمزي مفتاح: إحياء التذكرة/ ٥٤.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تعليق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقي العمد/ ٣١٦).

قال عنه ابن النفيس:

أُقحُوان: حارّ يابس في الثانية، مُقطِّع، مُلَطِّف، مُفَتِّح، يُدرُّ العرقَ والطَّمثَ شُربًا واحتمالا، ويحُلُّ الدَّم الجامد في المعدة والمثانة، وشَمُّه ينوِّم، وطبيخه إذا جُلِس فيهِ لَيَّن صلابة الأرحام، وينفع الرَّبو والسوداء، ويضمِّر فم المعدة، ودهنُه يفَتِّح أفواه البواسير وينفع أوجاع الأُذُن، واحتمال دهنه يَحُلُّ صلابة الرَّحم ويدر بقوّة، وينفع اليرقان والاستسقاء.

(الموجز لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي، مراجعة د. أحمد عمار/ ٨٢. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٥٣، ٥٤).

وعن الأقحوان قال صاحب قاموس الأطبا:

الأُقحوان بالضم قال الأزهري: هو القراص عند العرب وهو البابونج والبابونك عند الفرس وقال ابن سيده: هو البابونج والقراص وواحدته أقحوانة ويجمع على أقاح. وقال في القاموس: هو بالضم البابونج كالقحوان بالضم والجمع أقاحِي واقاح وقال ابن سيده وقد حكى قحوان ولم يـر إلا في الشعـر ولعلـه على الضرورة كقولهم في حد الاضطرار سامه في أسامه. وقال غيره هو من نبات الربيع مقرص الورق دقيق العيدان له نوار أبيض كأنه ثغر جارية حديثة السن. وقال الجوهري هو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر ويصغّر على أقيحى لأنه يجمع على أقاحى وإن شئت أقاح بلا تشديد. قال ابن برى قوله ويصغّر على أقيحى هذا غلط منه وصوابه أقيحان والواحد أقيحانة لقولهم أقاحى كما قلت ظربيان فى تصغير ظَرِبان لقولهم ظَرَابى انتهى. والمقحو من الأدوية الذى فيه الأُقحوان. هذا ما ذكره أئمة اللغة.

وقال عبد الله بن البيطار الأقحوان عند العرب هو البابونج المعروف بمصر بالكركاش وهو أنواع وبعضهم جعل الأقحوان هو النوع الصغير من الكركاش. وقال ابن الكتبى هو عربى ويعرف بالكركاش وبالمغرب بشجرة مريم وبالكافورية وبرجل الزجاجة وهو نبات ربيعى برى وبستانى وهو قضبان دقاق لها ورق شبيه بورق الكزبرة والرازيانج وزهرة بيضاء مدورة فى وسطها صفرة ولها رائحة ثقيلة وفى طعمها مرارة وكأنه صنف من البابونج حار فى الثالثة يابس فى الثانية وإذا أُطلق يراد به الزهرة فقط وهو منضج مفتح للسدد مدرّ للبول والطمث مخرج للجنين نافع من الربو والقولنج مسهل للسوداء والبلغم إذا شرب يابسا مدقوقا مع شىء يسير من ملح أو مع سكنجبين ويفتّت الحصا إذا استعمل مع زهره والشربة منه من درهمين إلى مثقالين وبدله البابونج لأنه نوع منه.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٣).

وقد ذكر الإمام السيوطى الأقحوان من بين أشجار مصر فأورد ما قيل فيه وذلك على النحو التالى :

مجير الدين محمد بن تميم :

لا تمش فى روض وفيه شقائق
أو أقحوانٌ غبَّ كل غمامِ
إن اللواحظ والخدود أجلُّها
عن وطئها فى الرَّوض بالأقدامِ

آخر:

كأن ثغور الأقاحى
إذ لاح غبَّ القطرِ
أنامل من لجين
أكفّها من تبرِ

على بن عباد الإسكندرانى :

والأقحوانة تحكى وهى ضاحكةٌ
عن واضح غير ذى ظَلْم ولا شَنَبِ
كأنها شمسة من فضة حُرِسَتْ
خوف الوقوع بمسمار من الذهبِ

ظافر الحداد :

والأقحوانة تحكى ثغر غانية
تبسمت فيه من عُجْب ومن عَجبِ
فى القدّ والبَرْد والرّيق الشهىّ وطيـ
ـب الرّيح واللّون والتّفليج والشّنَبِ
كشمسة من لجين فى زبرجدة
قد شُرِّفت حول مسمار من الذهبِ

الجمال على بن ظافر المصرىّ :

انظر فقد أبدى الأقاح مباسمًا
ضحكت تَهَلّلُ فى قُدُود زبرجدِ
كفصوص درٍّ لُطِّفَتْ أجرامُها
قد نُظِّمَتْ من حَوْلِ شمسة عسجدِ

آخر:

ظفرت يدى للأقحوان بزهرة
تاهت بها فى الروضة الأزهار
أبدتْ ذراع زبرجد وأناملاً
من فضة فى كفّها دينارُ

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦).

انظر: الأقحوان (دهن .).

* الأقحوان (دهن .) :

يعدد المظفر الرسولى خصائص دهن الأقحوان

مشيرا بالحرف « ع » إلى ابن البيطار صاحب كتاب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية » وبالحرف « ج » إلى ابن جزلة صاحب كتاب « المنهاج » وهما من أخذ عنهما هذه المادة فيقول:

دهن الأقحوان ـ « ع » يعمل من زيت إنفاق ودهن البان إذا عفصا بدهن البلسان، وإذْخِر وقصب الذريرة. وطيبا بأقحوان وقُسط وحماما وناردين وسليخة وحبّ البلسان ومرّ، ودارصيني وتلطخ الآنية بالعسل والشراب لمن أراد ذلك، ويعجن بهما الأفاويه المدقوقة، ودهن الأقحوان مسخن ملهب جدا، مفتح لأفواه العروق، مدرّ للبول، نافع فى الأدوية المعفنة، ومن النواصير، بعد أن يُشق، ويَقْشِر الخُشْكريشة والقروح الخبيثة، ويوافق ورم المقعدة الحارة، ويحلل صلابة الرحم وأورامه البلغمية، ويوافق خراجات العضل والتواء الأعصاب إذا بُلَّ به صوف، ووضع عليها، وينفع من وجع الآذان والقولنج ووجع المثانة وصلابة الطحال، والشربة منه: ثلاثة دراهم. « ج » مسخن موافق خُراجات العضل والتواء الأعصاب، إذا غمست فيه صوفة وجعلت عليها وينفع من أورام السُّفل الحارة، وصلابة الرحم، ويدرّ العرق والبول والطمث إذا تُحُمِّل به، وصنعته كصنعة البنفسج.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** أقداح رسول الله ﷺ وآنيته:**

انظر: أثاث رسول الله ﷺ.

*** أقدار الرائض على الفتوى فى الفرائض:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن عمر السوسى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٨. أوله: الحمد لله الذى فرض الفرائض ... إلخ رتبه على فاتحة وأحد وستين بابًا وخاتمة، ذكر فيه مذاهب الصحابة فمن بعدهم من أئمة المذاهب الباقية وفرغ فى ٢٨ صفر سنة سبع وأربعين وثمانمائة. (كشف ١/ ١٣٦).

*** الأقدام (مسجد ـ) :**

قال عنه أحمد باشا تيمور عند كلامه على آثار القدم الشريفة على الأحجار:

كان فى مصر مسجد بالقرافة الكبرى معروف بمسجد الأقدام يرد ذكره فى كتب الخطط والتاريخ وقد يتوهم من يراه مذكورًا عرضًا فى بعض العبارات أنه سمى بذلك لأحجار كانت فيه عليها آثار أقدام منسوبة للنبى ﷺ أو لبعض الأنبياء عليهم السلام وليس كذلك، وإنما سمى بمسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المعافر سوى غيرهم، وقالوا: لا ننكث بيعة ابن الزبير، فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر فى هذا الموضع فسمى المسجد بهم لأنه بُنِىَ على آثارهم، والآثار: الأقدام، يقال جئت على قدم فلان أى أثره، وقيل: بل أمرهم بالبراءة من على بن أبى طالب عليه السلام فلم يتبرءوا منه فقتلهم هناك، وقيل سمى مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه كلٌّ تدعى أنه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام وجعل لأقربهما منه، وقيل: إنما سمى مسجد الأقدام لأنه كان يتداوله العبّاد، وكانت حجارته كذانًا فأثر فيها مواضع أقدامهم، كذا فى خطط المقريزى.

قلنا: وإنما أثرت أقدامهم فيه لأن الكَذَّان من الحجارة الرخوة.

ولما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ فى بناء جامعه داخل باب زويلة، ونقل إليه العمد وألواح الرخام من الدور والمساجد، هدم هذا المسجد لذلك. وفى تحفة الأحباب للسخاوى أنه كان من المساجد السبعة التى بالقرافة المجاب عندها الدعاء وكان واسع الفِناء عالى البناء مرتفعًا عن الأرض يصعد

إليه من درج ، وكانت العامة تزعم أن به قبر آسية امرأة فرعون ، وتسَمَّى الموضع بها وليس بثابت ، ولم يزل عامرًا حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسنوا له خرابه ، وقالوا له : هذا فى وسط الخراب فصار كومًا من جملة الكيمان التى هناك .

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا / ٦٧ ، ٦٨ انظر أيضًا المواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٤٥) .

قالت المؤلفة : فى تحفة الأحباب للسخاوى التى أشار لها أحمد تيمور أعلاه يضيف السخاوى قوله : وقيل إنما سمى بالأقدام لأن به قدم موسى عليه الصلاة والسلام وهذا غير صحيح ا هـ .

(تحفة الأحباب وبغية الطلاب للسخاوى / ٣١٣) .

*** الأقراء:**

انظر: القروء .

*** إقراء النبى ﷺ الصحابة الكرام القرآن :**

كان النبى ﷺ أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ، دل على ذلك نصّ القرآن ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمىَّ الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل ﴾ [الأعراف: ١٥٧] . ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون ﴾ [العنكبوت : ٤٨] وكان ﷺ بعد نزول الوحى إليه وحفظه الآية أو السورة يبلغها الناس ، ويُقرىء من الفائزين بشرف الصحبة من كان يصلح لذلك ، ويستحفظهم إياها ، دل على ذلك استقراء الأحاديث الواردة بطرق الثقات من رجال الحديث ، الذين أصبحت كتبهم معوّلا عليها عند المسلمين . روى البخارى فى صحيحه بإسناده عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارى حَدَّثاه أنهما سمعا الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة (أى أثب عليه غضبا) فتصبرت حتى سلم ، فلببتُهُ بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال : « أرسله ، اقرأ يا هشام ! فقرأ عليه القراءة التى سمعتها يقرأ ، فقال ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال ﷺ كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه » وفى البخارى عن شقيق بن سلمة ، قال : خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : والله لقد أخذت مِن فى رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبى ﷺ أنى من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم . قال شيخ الطائفة الإمام محمد بن الحسن الطوسى الفقيه فى أماليه : إن ابن مسعود أخذ سبعين سورة من النبى ﷺ وأخذ الباقى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . وفى المستدرك عن ابن مسعود قال : كنَّا مع النبى ﷺ فى غار ، فنزلت عليه ﴿والمرسلات عرفًا﴾ فأخذتها مِنْ فيه إلخ الحديث .

روى أبو عبيدة فى فضائله ، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن عامر الأنصارى ، أن عمر قرأ ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارِ الذين اتبعوهم بإحسان ﴾ [التوبة : ١٠٠] برفع الأنصار ولم يلحق الواو فى ﴿الذين﴾، فقال له زيد بن ثابت : والذين اتبعوهم بإحسان ، فقال أمير المؤمنين : اعلم فقال إيتونى بأبىّ بن كعب فسأله عن ذلك ، فقال أبىّ : والذين اتبعوهم ، فجعل كل واحد يشير إلى أنف

صاحبه بإصبعه، فقال أبىّ: والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تبيع الخنطة، فقال عمر: نعم إذًا فتابع أبيًّا.
وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال لأبى بن كعب: « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال: الله سمانى؟ قال: « نعم، وقد ذكرتَ عند رب العالمين » قال فذرفت عيناه، واشتهر بين القوم بعدة طرق، قوله ﷺ: « أُبَىٌّ أقرؤكم » دلت هذه الروايات على أن النبى ﷺ كان يقرىء القرآن بعض عظماء الصحابة، ويهتم بأن يحفظوه حتى قال لأبى إن الله أمرنى أن أقرأ عليك، ودلت أيضًا على أن الصحابة كانوا يهتمون بحفظ نصوص الآيات، بحيث كان زيادة حرف واو ونقيصتها أمرًا مهتما به.

(تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى - حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١٣ - ١٥).

*** الإقراء والقراءة فى الطريق:**

الدرة السابعة من درر أبى شامة التى تتعلق بالعلم وطلبه، وجاء فيها:

قال مالك رحمه الله تعالى: ما أعلم القراءة تكون فى الطريق.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن فيها.

وقال الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى: وأما القراءة فى الطريق: المختار أنها جائزة غير مكروهة، إذا لم يَلْتَهِ صاحبها، فإن النهى عنها كُرِه، كما كره النبى ﷺ القراءة للناس مخافة الغلط.

قال شيخنا. وقرأت على ابن أبى الصباغ فى الطريق غير مرة: تارة نكونا ماشيين، وتارة يكون راكبا وأنا ماش.

وأخبرنى غير واحد: أنهم كانوا يستشيرون بيوم يخرج فيه لجنازة.

قال القاضى محب الدين الحلبى: كثيرًا ما كان يأخذنى فى خدمته، فكنت أقرأ عليه فى الطريق.

وقال عطاء بن السائب، كنا نقرأ على ابن أبى عبد الرحمن السُّلمى وهو يمشى.

قال السخاوى: وقد عاب علينا يوما الإقراء فى الطريق. ولنا فى أبى عبد الرحمن السُّلمى أسوة حسنة، وقد كان ممن هو خير منا قدوة.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى - تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة. ط مصطفى البابى الحلبى/ ١٩).

*** الأقراباذين (أو الاقرباذين أو قراباذين):**

هو لفظ يونانى معناه التركيب أى تراكيب الأدوية المفردة وقوانينها صنفوا فيه قديمًا وحديثًا (كشف ١/ ١٣٦).

وتوجد فى التراث الطبى الإسلامى عدة مخطوطات تحمل هذا الاسم نورد لك منها ما يلى: مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى جاءت فى النص وهو فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وبعضها يرد باسم الاقراباذين وبعضها الآخر بدون ألف بعد الراء:

٢٩ - اقرباذين:

المؤلف: أبو الفضل داود بن أبى البيان الحكيم المصرى (ت ٦٤٣ هـ).

أوله: بعد البسملة والحمد: وبعد، هذا الكتاب اقراباذين جمعه الطبيب أبو الفضل داود بن أبى البيان المصرى هو اثنا عشر بابًا.

الباب الأول: فى الترياقات والمعاجين.

الباب الثانى: في الجواريشات والاطريفلات.

آخره: وإن أردت فتح المادة فخذ دقيق حتكار واجعله في الهاون وصب عليه زيتا وماء واسحقه واضمد به. واعلم أن أدوية الأورام كثيرة، وقد فرقتها في هذا المجموع المبارك.

سنــة النسخ: ١٠٥٤ هـ.

اسم الناسخ: الحاج زين الدين بن عبد الرحيم الحموى.

عدد الأوراق: ٥٨ ورقة (٨٩ـ١٤٦).

المسطرة: ١٧ سطرًا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٢٢٤ (مجموع).

ملاحظات: قسم المؤلف الكتاب إلى اثنى عشر بابا:

الباب الأول: فى الترياقات والمعاجين.

الباب الثاني: فى الجواريشات والاطريفلات.

الباب الثالث: في الحبوب والايارجات.

الباب الرابع: في الأقراص والسفوفات.

الباب الخامس: في الأشربة واللعوقات والمربيات.

الباب السادس: في الغواغر والسعوطات.

الباب السابع: في الأكحال والاشيافات.

الباب الثامن: في الحقن.

الباب التاسع: في الأطلية والضمادات.

الباب العاشر: في الأدهان والنطولات.

الباب الحادي عشر: في أدوية الفم والمسنونات.

الباب الثانى عشر: في أدوية البواسير والمراهم.

انظر: معجم المؤلفين ٤/ ١٣٦ .

٣٠ ـ اقراباذين على ترتيب العلل.

المؤلف: أبو بكر الرازى (ت ٣١١هـ).

أوله: أدوية علل الرأس. حب القوقايا. من تأليف محمد بن زكريا، النافع من الصداع وأدوار الرأس الامتلائية، وظلمة البصر من الرطوبة.

آخره: وقد يسقى دانقا من الذراريح في الرائب يوما وليلة، ويبدل الرايب، وتفعل ثلاث مرات، يكون كافيا. تمّ.

سنــة النسخ: ٩٤١ هـ.

عدد الأوراق: ٦٩ ورقة.

المسطرة: ٢٠ سطرًا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١٨٤٩٥ [٤٦٤].

ملاحظات: ضمن مجموع طبى مختار. الخط مشرقى جميل واضح ومتأخر ويظهر أن هذا القسم هو اختيار من كتاب الرازى المشهور اقراباذين تقاسيم العلل.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية / ٣٠.

٣١ ـ اقراباذين في علم طب الخيل

المؤلف: مجهول.

أوله: اقراباذين في علم طب الخيل يشتمل على معرفة جياد الخيل ومعالجات أمراضها وكان هذا الكتاب بالخط الأرمنى وأخرج إلى العربية ومضمونه معرفة الجياد من الخيل وعلاماتها وأمراضها وعللها

ومعالجتها بالأدوية والعقاقير والفصد .

آخره : آخر فيه : اسْحَقِ الحبة السوداء واجبلها بِخَلٍّ وضعْها عليه . آخر فيه : تأخذ ورق السوس اسحقه وانخله واجبله بعسل وخل وداو به نافع إن شاء الله تعالى ... في مرض يعرف بالجرد ...

سنة النسخ : القرن السابع الهجرى .

عدد الأوراق : ١٠٥ ورقات .

المسطرة : ١٧ سطرًا .

المكتبة : جستر بيتى - ٣٨٨٩ .

الملاحظات : يبدأ أول المخطوط بفهرس مقسم إلى مائة وثلاثة وثمانين بابا فى أمراض الخيل وكيفية مداواتها .

الباب الأول : اقراباذين الخيل .

والباب الأخير، وهو الثالث والثمانون بعد المائة : في معرفة البرص تحت ذنب الفرس .

وهو ناقص من الآخر وقد أغفل اسم المؤلف ، وتوهم مفهرس مكتبة جستر بيتى عندما نسبه إلى ابن أبى خزام . فقد ورد فى المقدمة هذه العبارة : وكانت أسماء الأدوية والعقاقير غير مفهومة فوفق الله سبحانه وتعالى بإيجاد رجل جرائحى من الأرمن من الأسرى فعبر عنها بالعربية بالمعرفة والاصطلاحات وكان ذلك الرجل قيما خبيرا بصناعته ، وشرح فيه أيضًا أن هذا الكتاب لم يضمنه إلا ما امتحنه وجربه وحقق صحته ، وتيقن حقيقته ، وإن ملك الأرمن أخذه من دار العلم بمدينة بغداد من ذخائر الخلافة لما توجه إليها في خدمة العدو، وكان بالخط العربى ونقله إلى القلم الأرمنى وقد عاد الحق إلى مظنته والله الموفق .

٣٢ - اقراباذين من كتاب النهاية في علم العين :

المؤلف : مجهول .

أوله : هذا اقراباذين من كتاب النهاية في علم العين . الجزء الرابع في الأدوية المركبة المشتملة في أمراض العين شربا وكحلا وضمادا وغير ذلك .

آخره : والذى ذكرته من ذلك بحسب ما تدعو حاجة الكحال إليه ضرورة فيما لا غناء منه . فهذا ما حضرنى في ذلك بحسب الإمكان . فليختم هاهنا الكتاب بحمد الله وَمَنِّه وكرمه ، وصلى الله على محمد سيد الأنبياء وآله أجمعين .

سنة النسخ : ٨٣٤هـ .

اسم الناسخ : أحمد بن محمد بن حسين الطوسى .

عدد الأوراق : ٧٦ ورقة .

المسطرة : ١٣ سطرًا .

المكتبة : جستر بيتى ٣٤٢٥ (مجموع) .

ملاحظات : الموجود من الكتاب هو الجزء الرابع : فى الأدوية المركبة . وهو فى أربعة أقسام :

القسم الأول : فى تركيب الأدوية وفيه فصلان .

الأول : فى الحاجة إلى الدواء المركب .

والثانى : فى كيفية التركيب .

القسم الثاني : فى الأدوية المستعملة في أمراض العين والرأس وهو عشرة فصول .

أولها : فى الايارجات والحبوب .

وعاشرها : في الحقن والاشيافات المسهلة .

القسم الثالث : في نسخ الأدوية المختصة بالعين وهي في خمسة فصول :

أولها : فى الاشيافات .

وخامسها : في الفطورات والمعسلات .

القسم الرابع : كالخاتمة . في الأدوية التى تصلح لعلاج مرض عرضى وهو مقالتان :

المقالة الأولى : فى الأمراض الظاهرة للحسّ .

المقالة الثانية : فى الأمراض الخفية عن الحسّ .

وبعد مقارنة هذا الجزء مع الجزء الرابع من كتاب « نهاية الأفكار ونزهة الأبصار » للأشبيلى البغدادى (ت ٦٣٧هـ) تبين أنه مأخوذ من هذا الكتاب وقد جعل له الناسخ عنوانا جديدا .

انظـــــر: مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد السابع والعشرون ـ الجزء الأول ـ ١٩٨٣ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى مراجعة د. سامى مكى العانى / ٣٣ ـ ٣٧) .

كما توجد مخطوطات مصورة بمعهد المخطوطات العربية ننقلها لك مع أرقامها التسلسلية التى وردت بها فى النص :

٣٣٣ ـ الاقراباذين :

لبدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى المتوفى نحو سنة ٥٩٠هـ ينقص من أوله نحو ورقة ويبدأ الموجود منه بالباب الأول فى ذكر الخواص .

وآخره : قال أبو عبد الله بن جبريل فى منتخباته : من طبائع الحيوان وخواصها وقد جُرِّب هذا فَصَحَّ ويقلل السكر جدا . والله تعالى أعلم .

نسخة بقلم تعليق من القرن العاشر تقديرا ، كتبها يوسف بن محمود .

١٣٠ ورقة ١٧ سطرًا ٢١ × ١٣ سم .

[المتحف العراقى] UNESCO .

٣٣٤ ـ الاقراباذين :

مجهول المؤلف .

مبتور الأول ـ وأول الموجود منه : فى الأكحال والذروات ... توتياى كرمانى وجنك محرق .

وآخره : وينام العليل فى موضع قد صير فيه ورق الخلاف وورق الكرم والآس والكمثرى والتفاح .

نسخة بقلم معتاد سنة ١٠٥٨هـ . كتبها محمد فاضل بن نظام الدين الطبيب الأصفهانى وبالنسخة بعض صفحات بالفارسية .

٧٨ ورقة مسطرة مختلفة ١٣ × ١٩ سم .

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٩٠٦] .

UNESCO .

٣٣٥ ـ اقراباذين تقاسيم العلل

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ .

أوله : قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى رحمه الله : إنى أذكر فى كتابى هذا الأدوية المركبة التى الحاجة

إليها دون غيرها .

وآخره : قد أودعت كتابى هذا من الأدوية المؤلفة ما عـالجت بـه من الأسقـام والأعـلال ... ولم أضن ولم أبخل بتعريف المتطببين ... والله المحمود على ذلك وهو حسبى ونعم الوكيل .

نسخـــة بقلم تعليـق . سنـــة ١٠٠٧ هـــ ضمن مجموعة .

من ورقة ٢٣٧ إلى ٢٤٩ ١٩ سطرًا .

[مجلس شوراى ملى ٣١٦ (٩)]

وفيما يلى نقـدم لك عددا من المصنفـات فى الهند وكلها عن الاقراباذينات :

منها اقراباذين القادرى للشيخ محمد أكبر الدهلوى المشهور بـالأرزانى ، كتاب حافـل يشتمل على طريق العلاج أيضًا صنفه سنة ١١٢٦ ، ومنها مجربات أكبرى للشيخ محمـد أكبـر أرزانى المـذكـور، ومنهـا تـاج المجـربات للشيخ تـاج الـدين الجهـونسوى ، ومنهـا قـراباذين الكبيـر في مجلدين للحكيم محمـد حسين المرشد آبادى ، ومنهـا علاج الأمراض للحكيم محمد خان الدهلوى ، ومنها العجـالة النافعة للحكيم محمد شريف المذكور وهى أخصر من الأول ، ومنها قراباذين بقـائى في مجلـدين للحكيـم محمـد بن إسمـاعيل الدهلـوى المشهور ببقا خـان ، ومنها قرابـاذين ذكائى للحكيم ذكاء الله الأكبـر آبادى ومنها قرابـاذين جلالى للحكيم جلال الدين الأمروهوى ، ومنها قراباذين أعظم للحكيم محمـد أعظم الـراميـورى ، ومنهـا قـرابـاذين سـلامى للحكيم عبـد السـلام البـرهـانپـورى ، ومنهـا اليـاقـوتى للحكيم وكيل أحمد السكندرپـورى ، ومنها قرابـاذين إحسانى للحكيم إحسـان على بن شير على النـاروى ، ومـركبـات إحسـانى كتـاب آخـر للحكيم إحسـان على المـذكـور، وتيسيـر العسيـر فى تـركيب الأكـاسير للحكيـم أمان على بن شيـر على النـاروى ومجـربات غيـاثيـة للحكيم غيـاث الديـن الرامپـورى ومجربـات جمالى للحكيم جمـال الدين المـدراسى وجـامع المجـربات للحكيم منعـم خان ، وقـرابـاذين ممتازى للحكيم محمد عـارف البتنى ، « گنج باذ آور» للحكيم أمـان الله بن مهـابت خـان الجهـانگيـرى المشهـور بـالنـواب خان زمـان خـان ، والمجـربـات للحكيم بهنا .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معـارف العوارف فى أنواع العلـوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقـدم له أبـو الحسن على الحسنى النـدوى / ٣١٦ ، ٣١٧) .

*** اقراباذين تقاسيم العلل:**

انظر: الاقراباذين .

*** اقراباذين على ترتيب العلل:**

انظر: الاقراباذين .

*** أقراباذين العنترى:**

انظر: الاقراباذين .

*** أقراباذين فى علم طب الخيل:**

انظر: الاقراباذين .

*** أقراباذين من كتاب النهاية فى علم العين:**

انظر: الاقراباذين .

*** الإقرار:**

الإقرار فى علم الفقـه من أدلة إثبات الدعـوى . قال التهانوى :

الإقرار بالراء مأخوذ من القرار بمعنى الثبات وهو فى الشرع إخبـار بحق لآخـر عليه فقـولنا إخبـار أى إعلام بالقول ، فإذا أشار ولم يقل شيئًا لم يكن إقرارًا ويدخل فيه ما إذا كتب إلـى الغائب أما بعد فله علىَّ كـذا فإنه كالقول شرعا .

وقـولنـا بحق أى بمـا يثبت من عين أو غيره لكن لا يستعمل إلا فى حق المـالية فيخـرج عنه مـا دخل من حق التعزير ونحوه .

وقـولنـا لآخـر عليه أى لغيـر المخبـر على المخبـر ويحترز بـه من الإنكار والدعـوى والشهادة ولا ينقض على مـا ظن بإقـرار الوكيل والولـى ونحوهما لنيـابتهم مناب المنويات شرعًا هكذا في جامع الرموز.

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٣/ ١١٨٣).

وإليك شيئا من التفصيل :

الإقرار شرعا :

١ ـ إخبار الشخص بحق عليه ، ويُسَمَّى اعترافا .

٢ ـ وإن كان له يُسمى الدعوى .

٣ ـ وإن كان لغيره على غيره فشهادة .

والمقر به ضربان :

١ ـ حق الله تعالى فيصح الرجوع فيه .

٢ ــ وحـق الآدمى فـلا يصح الـرجـوع فيــه (قـال الفقهاء : حق الله مبنـى على المسامحة ، وحـق العباد مبنى على المشاحة) .

ويصح بثلاثة شروط :

١ ـ البلوغ . ٢ ـ العقل . ٣ ـ الاختيار.

٤ ـ وأن يكون الموقوف مما يبقى بعد أخذ الغلة .

ويصح الاستثناء إن وصل به .

وهو فى حال الصحة والمرض سواء .

ويصح الإقرار بنسب الحق بنفسه : كهذا ابنى بشرط إمكانه أن يكون ولده فى السن .

ويشترط تصديق المستحق ... وألا يكـون مُدَّعٍ آخر يقول : إنه ابنه .

(مختصــر الأحكـام الفقهيــة لعلـى بن فـريــد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمـد عاشور / ١٦٨ ، ١٦٩ . انظـر أيضًا تأمـلات فى الشريعـة الإسلامية ـ المستشـار محمود الشربينى . قضـايا إسـلامية . الهيئة المصـرية العـامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٦٣ ـ ١٨١ . وموسـوعة جمال عبد النـاصـر فـى الفقـه الإسـلامى ٢/ ١٣٧ ــ ١٤٤ ، والبجيرمى على الخطيب ٣/ ١١٩ ـ ١٢٨ ، والحاوى للفتـاوى لـلإمام جـلال الـدين السيـوطى ١/ ١١٢ ، ١١٣ والتحفـة فى علم المواريـث لابن غلبون ــ حقق نصـوصه وقـدّم لـه وعلق عليه السـائح على حسين / ٢٠٨ـ٢١١) .

وقد صاغ ذلك نظما الشيـخ الإمام أحمد بن رسلان الرملى الشافعى فقال :

وإنمـــــــا يصــح مـع تكليـف
طــوعًــا ولــو فى مـرض مخــوف

والــرشـــد إذ إقــراره بـــالمـــال
وصـحّ الاستثنـــاء بـــاتّصــــال

عن حقِّنـــا ليس الــرجـــوع يُقبلُ
بل حـق ربى فـــالــرُّجـــوعُ أفضلُ

ومـن بمجهـــول أقـــرَّ قُبـــلاَ
بيــــانُــــهُ بكـلٍّ مـــا تمــــوَّلا

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول :

قوله (ولو فى مرض مخـوف) أى مات فيه وإن كذبه الـورثة أو بعضهم لأنـه انتهى إلى حـالـة يصدق فيهـا الكذوب ويتوب فيها الفاجر فـالظاهر ولو قصد بإقراره لوارثـه حرمان بقية الـورثة حرم عليه ولم يحل للمقر له أخذه ولبقيـة الورثة تحليفـه إنه أقر لـه بحق لازم ا هـ. مناوى (قوله عن حقنا) أى معشر الآدميين وقوله ليس الـرجوع يقبل عن الإقـرار بـه سواء كـان مـاليًّا أم غيـره كالقتل والقذف وغيرهما لبنائه على المشاحة وأما حق

ربنا سواء كان حدًا أم تعزيرا كالزنا وشرب الخمر وغيرهما فالرجوع عن إقراره به أفضل لبنائه على المسامحة إلا إذا كان حقا ماليا لله تعالى كزكاة وكفارة فلا يقبل ا هـ، رملى ومناوى ملخصًا.

(متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى ط. عيسى البابى الحلبى / ٦٦).

*** الإقرار والسكت عن الحكم:**

باب من أبواب الفقه :

يقول الإمام الشيرازى الفيروزابادى فى الإقرار والسكت عن الحكم :

والإقرار أن يسمع رسول الله ﷺ شيئًا فلا ينكره أو يرى فعلا فلا ينكره مع عدم الموانع فيدل ذلك على جوازه، وذلك مثل ما روى أنه سمع رجلا يقول : الرجل يجد مع امرأته رجلا إن قتل قتلتموه وإن تكلم جلدتموه وإن سكت سكت على غيظ أم كيف يصنع؟ ولم ينكر عليه فدل ذلك على أنه إذا قَتل قُتِل وإذا قذف جلد، وكما روى أنه ﷺ رأى قيسا يصلى ركعتى الفجر بعد الصبح فلم ينكر عليه فدل على جواز مالها سبب بعد الصبح لأنه لا يجوز أن يرى منكرا فلا ينكره مع القدرة عليه لأن فى ترك الإنكار إيهام أن ذلك جائز.

وأما ما فعل فى زمانه ﷺ فلم ينكره فإنه ينظر فيه فإن كان ذلك مما لا يجوز أن يخفى عليه من طريق العادة كان بمنزلة ما لو رآه فلم ينكره، وذلك مثل ما روى أن معاذا كان يصلى العشاء مع النبى ﷺ ثم يأتى قومه فى بنى سلمة فيصلى بهم هى له تطوع ولهم فريضة العشاء فيدل ذلك على جواز الافتراض خلف المتنفل وإن كان مثل ذلك لا يجوز أن يخفى عليه فإن كان لا يجوز لأنكر. وأما ما يجوز إخفاؤه عليه وذلك مثل ما روى عن بعض الأنصار أنه قال كنا نجامع على عهد رسول الله ونكسل ولا نغتسل فهذا لا يدل على الحكم لأن ذلك يفعل سرًا ويجوز أن لا يعلم به رسول الله ﷺ وهم لا يغتسلون لأن الأصل أن لا يجب الغسل فلا يحتج به فى إسقاط الغسل ولهذا قال على كرم الله وجهه حين روى له ذلك : أوَ عَلِمَ رسول الله ﷺ فأقركم عليه؟ فقالوا لا ، فقال فمه؟ .

وأما السكت عن الحكم فهو أن يرى رجلا يفعل فعلا فلا يوجب فيه حكما فينظر فيه فإن لم يكن ذلك موضع حاجة لم يكن فى سكوته دليل على الإيجاب ولا على إسقاط لجواز أن يكون قد أخر البيان إلى وقت الحاجة وإن كان موضع حاجة مثل الأعرابى الذى سأله عن الجماع فى رمضان فأوجب عليه العتق ولم يوجب على المرأة دل سكوته على أنه واجب عليها لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى ط. مصطفى البابى الحلبى / ٣٨، ٣٩).

*** الأقراص: Tablets.**

فى المصطلحات الطبية فى التراث الإسلامى : هى أدوية تُدقّ وتُهيّؤ مثل الأقراص صغارًا وكبارًا.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية للقمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٢).

وفيما يلى ما كتبه الطبيب المصرى على بن رضوان عن الفوائد الطبية للأقراص :

فتستعمل منها قرصة انبرياريس فى تفتيح السدد الذى فى المعدة والكبد، وفى أواخر أورام الكبد الطحال الحارة أيضًا وفى الحميات بعد الرابع عشر وظهر النضج مع ماء الرازيانج والهندباء وربما يزاد فى ذلك ماء الكرفس، إذا لم تكن الحرارة كثيرة شديدة أو كانت العلة مزمنة وعند الاستسقاء الحادث من الحرارة يتناول أيضًا هذه القرصة مع ماء البقول.

وإذا كانت الحرارة أقل في ماء الأصول والبزور وأقراص المقل والسنبل ينفع من الأورام الصلبة الكائنة في الكبد والمعدة، وفي أواخر الأورام الحارة أيضًا إذا صَلبت.

وأقراص الورد تستعمل في الحمى النائبة مع الجلنجبين بعد النضج، وكذلك في وجع المعدة بعد التنقية، وأقراص الطباشير اللينة في الحمى الصفراوية بعد ظهور النضج، وأقراص الطباشير في الإسهال الصفراوي مع الأشربة القابضة، وأقراص الكافور عند حرارة الكبد والقلب، وفي الحمي المحرقة في بدء المرض، ويحذر سقيها فيمن يحتاج إلى النضج، وخاصة من به ورم في أعضائه الداخلة. وأقراص الكبد في ورم الطحال المزمن إذا شرب مع السكنجبين الحامض، وأقراص البنفسج إذا احتيج إلى إسهال في رفق إلا أنه يحذر منه في حال حدة المرض لمكان السقمونيا. والتربد وقرصة الكهرباء، عند نزف الدم من أي موضع ثاني، وكذلك قرصة البسذ والجلنار وقرصة السماق، وأقراص الاقاقيا، وأقراص يوحنًا لنزف الدم ونفثه من أى موضع كان.

وأقراص الريوند عند صدمة أو ضربة تصيب الكبد. وأقراص الجعدة بماء عنب الثعلب والرازيانج والهندباء عند الاستسقاء العارض من الحرارة، وبماء أصول البزور عند الاستسقاء الكائن من البرودة، ومع ماء الزوفا إذا كان مع الاستسقاء سعال، ومع رب حب الآس إذا كان مع السعال في الاستسقاء إسهال.

وأقراص الخشخاش، وأقراص الكاكنج، وأقراص حرقة المثانة في حرقة المثانة وقروحها، والأقراص المعروفة بالكوكب في وجع المعدة. والمغص الكائن من إفراط حس فم المعدة، ولقطع نزف الدم من حيث كان، وقرصة الزحير للمسلولين عند الحمى، والسعال، والإسهال.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان - تحقيق د. سلمان قطاية / ٧٣ ، ٧٤).

*** أقراط الذهب فى المفاخرة بين الروضة وبئر العزب:**

لعبد الله بن على بن أحمد بن الوزير، المتوفى سنة ١١٤٧هـ.

وهى مقاومة أدبية فى المناظرة بين الروضة وبئر العزب، وهما من ضواحى صنعاء.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، بحسب مشتهى عباده والنخل والزرع مختلفا أكله.

وآخره:

وَصَلِّ يا رب على سامى الدرج
وآله ما ابتهجت تلك الفرج
بما روى برقوق عنها وفرج
وعجل اللهم منك بالفرج
وبالقبول كن لنا مقابلا

نسخة نفيسة، بقلم نسخى حسن جدا، كتبها يوسف بن أحمد بن يوسف بن الحسن بن الحسن بعناية أمير المؤمنين المهدى والأوراق الأولى والأخيرة مذهّبة، والصفحات مجدولة بالذهب، وكتبت العنوانات بالحمرة ضمن مجموعة (الكتاب الثانى).

٤٤ ورقة   ١٤ سطرا ١٦×٢٦,٥ سم.

[مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء . غير مفهرس].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق ٢/ ٥٢، ٥٣).

*** الأقران:**

الأقران: بفتح الهمزة عند المحدِّثين هم الرواة

المتشاركة أى الموافقة فى السن واللُّقى أى الإسناد والأخذ عن المشايخ في شرح النخبة وشرحه أن تشارك الراوى ومن روى عنه فى أمرٍ من الأمور المتعلقة بالرواية مثل السن واللقى فهو النوع الذى يقال له رواية الأقران لأنه حينئذ يكون راويا عن قرينه وهذا باعتبار الغالب وإلاَّ فقد يكتفىْ باللُّقى قال ابن الصلاح وربما يكتفى بالتقارب فى الإسناد أى الأخذ عن المشايخ وإن لم يوجد التقارب فى السن والمراد بالمشاركة التقارب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٨، ١٢٢٩).

انظر: رواية الأقران.

*** أقرب الأدلة فى استخراج الأهلّة:**

أحد المخطوطات العلمية فى علم التقويم المحفوظة بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام المؤلف للياء بدل الهمزة فى ألفاظ مثلماية (مائة) وفايدة (فائدة) ... إلخ.

مرتب على مقدمة فى أربعة فصول وعدة جداول.

تأليف شمس الدين بن عبد الله فتح الفرغلى السبرباوى.

أول المقدمة: ... أما بعد فيقول ... شمس الدين ابن عبد الله فتح الفرغلى ... لما كان فن التقويم من أحسن الفنون ... تعلقت به همم الأفاضل ... وكان من أجلّ ما صُنف فى هذا الفن بعد الأزياج المطولة والنتايج المحررة المحولة بهجة الكواكب النيّرة فى حل الكواكب المتحيرة، واللمعة فى تقويم الكواكب السبعة، وسلم المنارة فى تقويم السبعة السارة.

غير أن التقويم من تلك المصنفات صعب التناول لكثرة الحركات وكنت فيما سلف أخذت عن بعض السلف تقويم النيِّرين ... غير أن سنيها قد مضت ... وكنت فيما مضى أخذت فى أسباب تجديد ما انقضى ونسجت على منواله من سنة ألف ومائة وستين إلى سنة ألف ومايتين وثمانية وسبعين وعاقنى عن تبييضه اشتغال البال ... إلى أن أشار علىّ بعض الإخوان ... أن أجدد ما اندرس ... وحسبت من افتتاح سنة ألف ومائة وسبعة وثمانين إلى اختتام ألف وأربعمائة من السنين ... وفايدة ذلك أن استخراج الأهلة من المختصرات المحولة أسهل من استخراجها من الأزياج المطولة ... وسميته أقرب الأدلة فى استخراج الأهلة ورتبته على أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول فى تقويم النيِّر الأعظم.

الفصل الثانى فى تقويم نيِّر النوبة.

الفصل الثالث فى تقويم النيّرين لأى وقت أردت.

الفصل الرابع فى معرفة تقويم النيرين لغير بلاد مصر.

الخاتمة فى معرفة عمل الأهلة.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٥).

*** أقرب الوسائل فى عمل المزاول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات. يوجد مخطوط مصور. بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

أقرب الوسائل فى عمل المزاول:

لعبد الفتاح بن إبراهيم الدَّيْسْطِى المالكى، أحد تلامذة العلامة رضوان افندى.

أوله، بعد الديباجة: ليعلم أن الوسائل تشرف بشرف مقاصدها. وأن من أعظم المقاصد الشرعية.

وآخره: فاضربه فى جيب العرض منحطا يحصل فى ظل السمت المنكوس ستينى إن كانت وإلا فخلافه.

المكتبة: دار الكتب المصرية ١٧٥ ميقات، ٣٠ق تقريبًا، فيها عدد الجداول والرسوم الهندسية، وبعض

الأماكن الخالية المذكور عليها « بياض بالأصل » القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٥٣ .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. الفلك ــ التنجيم ـ الميقات جـ٣ ق ١/ ١١).

*** الأقرباذين :**

انظر: الأقراباذين .

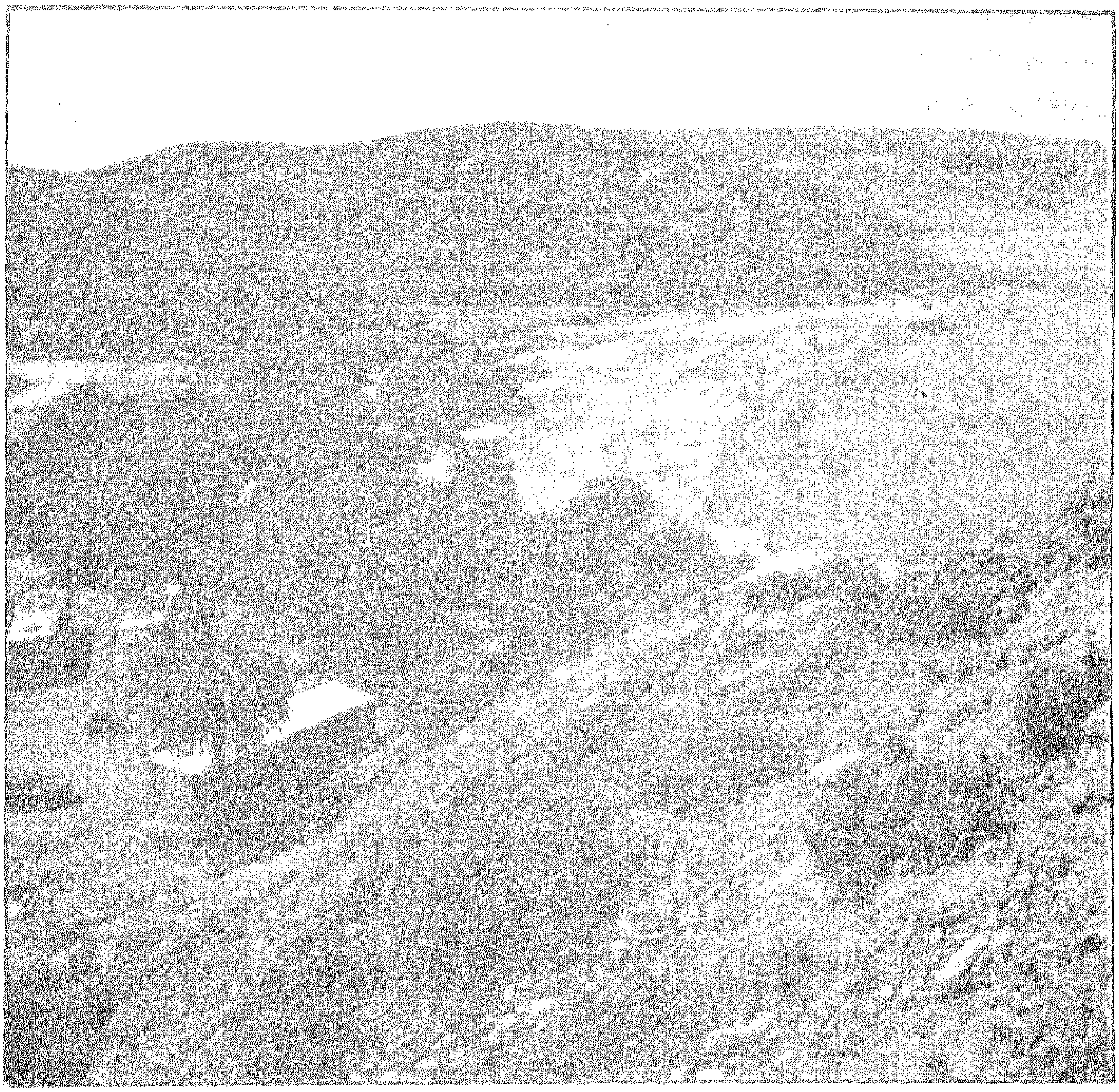
*** أقريطش :**

هى جزيرة كريت (أو كريد) التى أصبحت جزءا من الجمهورية اليونانية حاليا، منذ عام ١٩١٣م وجاء اسمها فى كتب التراث أقريطش. قال عنها ياقوت وعن فتح المسلمين لها :

أقريطش: بفتح الهمزة وتكسر، والقاف ساكنة، والراء مكسورة، وياء ساكنة، وطاء مكسورة، وشين معجمة، اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر إفريقية لوبيا، وهى جزيرة كبيرة فيها مُدن وقرى، وينسب إليها جماعة من العلماء، قال أحمد بن يحيى ابن جابر: غزا جنادة بن أبى أمية الأزدى بعد فتحه جزيرة أرواد فى سنة ٥٤ في أيام معاوية، ثم غزا أقريطش، فلما كان فى أيام الوليد فُتح بعضها ثم أغلق، وغزاها حميد بن معيوف الهمدانى فى خلافة الرشيد ففتح بعضها، ثم غزاها، في خلافة المأمون، أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى المعروف بالأقريطشى فافتتح منها حصنًا واحدًا ونزله، ثم لم يزل يفتح شيئًا بعد شيء حتى لم يُبقِ فيها من الروم أحدًا وخرَّب حصونهم، وذلك فى سنة ٢١٠ فى أيام المأمون، وقال غير البلاذرى: فتحت أقريطش فى أول أيام المأمون، وقيل: فتحت بعد ٢٥٠ على يد عمرو ابن شعيب المعروف بابن الغليظ، وكان من أهل قرية بطروح من عمل فحص البلوط من الأندلس، وتوارثها عقبه سنين كثيرة، وقال ابن يونس: كان أول من افتتحها شعيب بن عمر بن عيسى، وكان سمع يونس ابن عبد الأعلى وغيره بمصر، ثم نُدِبَ لفتحها فسار إليها حتى افتتحها، وكانت من أعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم، إلى أن أناخ عليها نقفور بن الفقاس الدُّمستق فى خلافة المطيع، وتملك أرمانوس بن قسطنطين في آخر جمادى الأولى سنة ٣٤٩، في اثنين وسبعين ألفًا، منهم خمسة آلاف فارس، ولم يزل محاصرًا لها حتى فتحها عنوة بالحرب والجوع في نصف المحرم سنة ٣٥٠، فقتل ونهب وسبى وأخذ صاحبها عبد العزيز بن شعيب من ولد أبى حفص عمر بن عيسى الأندلسى وأمواله وبنى عمه، وحمل ذلك كله إلى القسطنطينية، وقيل: إنه حمل إلى القسطنطينية من أموالها وسبى أهلها نحوًا من ثلاثمائة مركب، وهدموا حجارة المدينة وألقوها في الميناء الذى دخلت مراكبهم فيه لئلا يدخل فيه بعدهم عدو، وهى إلى الآن بيد الأفرنج. ونُسب إليها بعض الرواة منهم: محمد بن عيسى أبو بكر الأقريطشى، حدث بدمشق عن محمد بن القاسم المالكى، روى عنه عبد الله بن محمد النسائى المؤدِّب، قاله أبو القاسم.

(معجم البلدان ١/ ٢٣٦. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى/ ٣٣٠، و « أقريطش » ــ الأستاذ بهيج بهجت سكيك. مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣١٠ شوال ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م/ ٨٠ ـ ٩١. انظر أيضًا طرفا من قصيدة لمحمود باشا سامى البارودى يصف فيها حرب أقريطش ويتشوق إلى مصر فى المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ٤٩٧، ٤٩٨).

انظر: الأقريطشى ..



غابة النخيل ـ منتجع سياحي خلاب ـ شرقي جزيرة كريت بالقرب من مدينة زاكروس ـ
ارتبط وجود النخلة بالوجود الإسلامي في الجزيرة.

الأقريطشي :

قال السمعاني :

الأقريطشي : بفتح الألف وسكون القاف وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وكسر الطاء المهملة وفي آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى أقريطش وهى جزيرة ببلاد المغرب، خرج منها جماعة من العلماء، والمشهورين منهم أبو عمر شعيب بن عمر بن عيسى الأقريطشي صاحب جزيرة أقريطش، كان تولى فتحها بعد سنة عشرين ومائتين، وقد كان كتب قديمًا بالعراق وكتب عن يونس بن عبد الأعلى وغيره بمصر.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٦).

الأقساسي :

قال السمعاني :

الأقساسي : بفتح الألف وسكون القاف والألف بين السينين المهملتين، هذه النسبة إلى الأقساس وهى قرية كبيرة بالكوفة، نزلتُ في صحرائها منصرفي من الكوفة في النوبة الخامسة وقرأت بها جزءًا على شيخنا أبي سعد بن البغدادى الحافظ، انتسب إليها أبو محمد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى الأقساسي - وعرف بهذا النسب من أهل الكوفة، كان ثقة نبيلاً، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله القاضى الجعفى، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى وأبو الفضل محمد بن عمر الأرموى ببغداد وأبو البركات عمر بن إبراهيم الحسينى بالكوفة، وكانت ولادته في شوال سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وتوفي سنة نيف وسبعين وأربعمائة.

ومن القدماء طاهر بن أحمد بن محمد بن علي العلوى الأقساسى، أظن أنه قرابة هذا السابق ذكره وكان يلقب بصعوة، وكان ديِّنًا ثقة، يروى عن أبى على الحسن بن محمد بن سليمان السلمى عن أبى سعيد العدوى عن خراش عن أنس رضى الله عنه.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٦، ومعجم البلدان ١/ ٢٣٦).

*** أقسام الحديث:**

انظر: الحديث.

*** أقسام العرب:**

من مصنفات التراث فى علم التاريخ، وأحد مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى وهى رسالة تتضمن منقولات ملتقطة من مصادر مختلفة عن أقسام العرب وقبائلهم .

نسخة جيدة حديثة الخط .

الرقم ٨٨٢٢/ ٢ .

القياس ١٢ص ٢٢×١٤ ٢٠س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٢).

*** أقسام القرآن (علم -) :**

أقسام: جمع « قسم » بمعنى اليمين، جعله السيوطى نوعًا من أنواع علوم القرآن، وتبعه صاحب (مفتاح السعادة) حيث أورده من فروع علم التفسير وقال: « صنف فيه الحافظ ابن القيم - رحمه الله - مجلدًا سماه « التبيان » أقسم الله بنفسه في القرآن في سبعة مواضع والباقي كله قسم بمخلوقاته وأجابوا عنه بوجوده ».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣٧ . وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٢٣).

قالت المؤلفة : كتاب التبيان لابن القيم الذى أشار

إليه حاجى خليفة أعلاه هو: « التبيان فى أقسام القرآن» والنسخة التى عندى طبعة مكتبة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة - صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

لقد جعل الحافظ السيوطى من أقسام القرآن النوع السابع والستين من علوم القرآن مما ننقله لك فيما يلى. قال الحافظ السيوطى.

أفرده ابن القيم بالتصنيف فى مجلد سماه التبيان، والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل ﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ قَسَمًا وإن كان فيه إخبار بشهادة، لأنه لما جاء توكيدًا للخبر سمى قَسَمًا. وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدقٌ بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده، وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا. وأجاب أبو القاسم القشيرى بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم، فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾ وقال تعالى: ﴿ قل إى وربى إنه لحق ﴾ وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون * فَوَرَبِّ السماء والأرض إنه لحق ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣] صرخ وقال: من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟ ولا يكون القسم إلا باسم معظم، وقد أقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع: الآية المذكورة بقوله تعالى: ﴿قل إى وربى﴾ ، ﴿قل بلى وربى﴾ ، ﴿لتبعثن﴾ ، ﴿فوربك لنحشرنَّهم والشياطين﴾ ، ﴿فوربك لنسئلنهم أجمعين﴾ ﴿ فلا وربك لا يؤمنون﴾ ، ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾، والباقى كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى: ﴿ والتين والزيتون ﴾ ، ﴿والصافات ﴾ ، ﴿والشمس﴾ ، ﴿والليل ﴾ ، ﴿والضحى﴾، ﴿فلا أقسم بالخُنَّس﴾ .

فإن قيل: كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله؟ قلنا: أجيب عنه بأوجه:

الأول: إنه على حذف مضاف: أى ورب التين ورب الشمس، وكذا الباقى.

الثانى: أن العرب كانت تعظِّم هذه الأشياء وتُقْسِم بها، فنزل القرآن على ما يعرفونه.

الثالث: أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجلّه وهو فوقه، والله تعالى ليس شىء فوقه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارىء وصانع.

وقال ابن أبى الأصبع فى أسرار الفواتح: القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل، وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال: إن الله يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله، وقال العلماء: أقسم الله تعالى بالنبى ﷺ فى قوله ﴿ لعمرك﴾ لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه.

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال ﴿ لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ .

وقال أبو القاسم القشيرى: القسم بالشىء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة، أو لمنفعة. فالفضيلة كقوله تعالى: ﴿ وطور سينين * وهذا البلد الأمين ﴾ والمنفعة نحو ﴿ والتين والزيتون ﴾ وقال غيره: أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء: بذاته كالآيات السابقة، وبفعله نحو ﴿والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * ونفس وما سواها ﴾ وبمفعوله نحو ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ، ﴿والطور * وكتاب مسطور ﴾ .

والقسم إما ظاهر كالآيات السابقة ، وإما مضمر وهو قسمان دلت عليه اللام نحو ﴿ لتُبلونَّ في أموالكم ﴾ وقسم دل عليه المعنى نحو ﴿ وإن منكم إلا وارِدُها ﴾ وتقديره : والله .

وقال أبو علي الفارسي : الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان :

أحدهما : ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [الحديد : ٨] ﴿ورفعنا فوقكم الطُّور خذوا ﴾ ، ﴿فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوه من الجواب .

والثاني : ما يتلقى بجواب القسم كقوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبيننه للناس ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ﴾ .

وقال غيره : أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل ، ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ﴿ إن الشرك لظلم ﴾ ﴿ بما عهد عندك ﴾ ، ﴿ بحق إن كنت قلتُه فقد علمته ﴾ وقال ابن القيم : اعلم أن الله سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور ، وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته ، فالقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله تعالى : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق ﴾ وإما على جملة طلبية كقوله تعالى : ﴿ فوربك لنسئلنهم أجمعين * عما كانوا يعملون ﴾ مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم ، فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلابد أن يكون مما يحسن فيه ، وذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها ، فأما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها ، وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ولا ينعكس ، وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ويحذفه أخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به . والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء . ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة والتاء في اسم الله تعالى كقوله تعالى : ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال ثم هو سبحانه وتعالى قسم على أصول الإيمان التي تجب على الخلق معرفتها ، وتارة يقسم على التوحيد ، وتارة يقسم على أن القرآن حق ، وتارة على أن الرسول حق ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد ، وتارة يقسم على الإنسان . فالأول كقوله تعالى : ﴿والصافات صفا﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إن إلهكم لواحد﴾ .

والثاني كقوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم ﴾ .

الثالث : كقوله تعالى : ﴿ يسٓ * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين ﴾ ، ﴿والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ الآيات .

الرابع : كقوله تعالى : ﴿والذاريات﴾إلى قوله تعالى ﴿ إنما توعدون لصادق * وإن الدين لواقع ﴾ ﴿والمرسلات﴾، إلى قوله تعالى : ﴿ إنما توعدون لواقع﴾.

الخامس : كقوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إن سعيكم لشتى﴾ الآيات . ﴿والعاديات﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود﴾ ، ﴿والعصر* إن الإنسان لفي خسر﴾ إلخ ﴿والتين﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ الآيات ، ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ إلى قوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ .

قال : وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان فى نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز كقوله تعالى : ﴿ صۤ والقرآن ذى الذكر﴾ فإن فى المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون إليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون . ولهذا قال كثيرون : إن تقدير الجواب : إن القرآن لحق ، وهذا يطرد فى كل ما شابه ذلك كقوله تعالى : ﴿ قۤ والقرآن المجيد ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فإنه يتضمن إثبات المعاد . وقوله تعالى : ﴿ والفجر ﴾ الآيات ، فإنها أزمان تتضمن أفعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التى هى عبودية محضة لله تعالى وذلّ وخضوع لعظمته ، وفى ذلك تعظيم ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

قال : ومن لطائف القسم قوله تعالى : ﴿ والضحى * والليل إذا سجى ﴾ الآيات ، أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له ، وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه فى الآخرة ، فهو قسم على النبوة والمعاد ، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته ، وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودَّع محمدًا ربُّه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . ط . مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢) .

قالت المؤلفة : هذا الذى أجمله الحافظ السيوطى من كتاب « التبيان » للحافظ ابن القيم سنوافيك به مفصّلا عند إدخال كل سورة من السُّور فى موضعها إن شاء الله تعالى .

* **الأقصـــى :**

انظر : المسجد الأقصى .

* **أقضية الرسول ﷺ :**

للشيخ الإمام ظهير الدين على بن عبد الرزاق المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ٥٠٦ ، ولها شرح وللشيخ أبى عبد الله محمد بن فرج المالكى (كان فى حدود سنة ٥٥٠) أولها : الحمد لله كما حمد نفسه ... إلخ (كشف ١/ ١٣٧) .

* **الأقضية (كتاب ـ) :**

لأبى سعيد حسن بن أحمد الإصطخرى المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة . (كشف ٢/ ١٣٩٥) .

* **الأقـط :**

من أطعمة العرب .

انظر : الطعام .

* **الإقطـــاع :**

الإقطاع فى الفقه من المسائل المرتبطة بإحياء الموات (انظر : إحياء الموات) . والإقطاع جائز للإمام .

١ ـ تعريفه : الإقطاع ، هو أن يقطع الحاكم من الأرض العامة التى ليست ملكًا لأحد قطعة ينتفع بها فى زرع أو غرس أو بناء استغلالاً أو تمليكًا .

٢ ـ حكمه : الإقطاع جائز لإمام المسلمين دون غيره من الناس ، إذ قد أقطع النبى ﷺ وأقطع أبو بكر بعده ، وعمر وغيرهما رضى الله عنهم .

٣ ـ أحكامه :

١ ـ أن لا يقطع غير الإمام ، إذ ليس لأحد التصرف فى الأملاك العامة غيره .

٢ ـ أن لا يقطع من يقطعه أكثر مما يقدر على إحيائه وتعميره.

٣ ـ من أقطعه الإمام أرضًا ثم عجز عن تعميرها، استردها الإمام منه محافظة على المصلحة العامة.

٤ ـ للإمام أن يقطع إقطاع إرفاق من شاء من الرعايا، مجالس للبيع فى الأسواق والساحات العامة والشوارع الواسعة، إن لم يحصل بذلك ضرر لعامة الناس. ولا يملك المقطوع له ذلك، وإنما يكون أحق به من غيره فقط، لقوله ﷺ: « من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به » (رواه أبو داود، وصححه الضياء فى المختارة).

٥ ــ ليس لمن أقطعه الإمام مجلسًا، أو سبق إليه بدون إقطاع، أن يضر بأحد، بأن يحجب عنه النور، أو يحول بينه وبين المشترين أن يروا بضاعته المعروضة للبيع، لقوله ﷺ: « لا ضرر ولا ضرار ».

تنبيه: إذا سال الوادى انتفع به المسلمون الأعلى فالأعلى حتى تنتهى المزارع المراد سقيها أو ينتهى ماء السيل، والمزارع المتساوية فى القرب من أول السيل يقسم بينها السيل بحسب كبر المزارع وصغرها، وإن تشاحوا أقرع بينهم. وذلك لما روى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت، « أن النبى ﷺ قضى فى شرب النخل من السيل أن الأعلى قبل الأسفل، ويترك الماء إلى الكعبين، ثم يرسل الماء إلى الأسفل الذى يليه، وهكذا حتى تنقضى الحوائط، أو يفنى الماء »، ولقوله ﷺ: « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » (البخارى).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٠٧، ٤٠٨).

ومن شروط الإقطاع:

ألا يقطع لأحد أكثر مما يقدر على إحيائه وتعميره فمن أقطعه الإمام أرضًا ثم عجز عن تعميرها استردها منه محافظة على المصلحة العامة.

ولا يملَّك بالإحياء المعدن، سواء كان ملحًا، أو نفطًا لتعلق مصالح المسلمين به (ومن هنا تمتلك الدولة المناجم وغيرها) وإن كان فيما أحياه ماء فما فضل عن حاجته فللمسلمين.

وحكم فضل الماء مطلقًا سواء كان فى بئر أو نهر، بأرض المالك أن يبذله للمحتاجين من المسلمين... ولا يجوز بيعه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٦٢، ١٦٣. انظر أيضًا الأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى. دار الفكر. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـــ ١٩٨٣م/ ١٦٤ ــ ١٧١، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٥٣ ـ ٦٦، والحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ١٢٧ ـ ١٣٣).

١ ـ عن وائل بن حجر رضى الله عنه: « أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضًا من حضر موت. وكان معاوية أميرًا بها إذ ذاك. فكتب إليه أعطه إيَّاها » أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن أبيه عن جده رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ: أقطع بلال بن الحارث المزنى معادن القبلية جلسيها وغوريها، وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حقَّ مسلم، وكتب له: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ بلال بن الحارث أعطاه معادن القبلية جلسيَّها وغوريَّها ».

زاد فى رواية: « وذاتَ النصُبِ، وحيث يصلحُ الزَّرعُ من قُدْس. ولم يعطه حقَّ مُسلم وكتب أبىّ بن كعب

رضى الله عنه » أخرجه مالك وأبو داود .

الجلسىُّ بالجيم منسوب إلى الجلس، وهى أرض نجد، ويقال لكل مرتفع من الأرض جلس، و (الغور) ما انهبط من الأرض، وأراد. أنه أقطعه جميع تلك الأرض نجدها وغورها .

٣ ــ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « أقطع رسول الله ﷺ الزبير رضى الله عنه حضر فرسه . فأجرى فرسه حتى قام . ثمَّ رمى بسوطه . فقال ﷺ أعطوه حيث بلغ سوطه » أخرجه أبو داود . (حضر الفرس) عَدْوه .

٤ ـ وعن عمرو بن حريث رضى الله عنه قال : « خَطَّ لى رسول الله ﷺ دارًا بالمدينة بقوس، وقال : أزيدك أزيدك» أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٢٤، ١٢٥) .

وقد كان الإقطاع فى العصر المملوكى ـ كما كان فى عرف الدولة الإسلامية جميعا ـ أمرًا شخصيا بحتًا لا دخل لحقوق الملكية أو لأحكام الوراثة فيه، فكان المقطع يحلّ فى الإقطاع محل السلطان ليتمتع بغلاّته وإيراداته فحسب ، ثم يؤول جميعه إلى السلطان بمجرد انتهاء مدة الإقطاع المتفق عليها، أو بسبب وفاة المقطع إذا كان الإقطاع لمدة الحياة أو بسبب إخلال المقطع بشروط العقد القائم، وسواء فى ذلك ما يسمى باسم إقطاع التمليك وهو الإقطاع العادى، أو إقطاع الاستغلال وهو إقطاع شخص ما جهة معينة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٣/ ١٠٤ـ ١١٧) .

*** الإقعاء :**

جاء فى اللسان : أقعى الرجل فى جلوسه : تساند إلى ما وراءه، وقد يُقعى الرجل كأنه متساند إلى ظهره ... وقد جاء فى الحديث النهى عن الإقعاء فى الصلاة، وفى رواية، « نهى أن يُقْعِىَ الرجل فى الصلاة» وهو أن يضع أَلْيَتَيْه على عقبيه بين السجدتين، وهذا تفسير الفقهاء، قال الأزهرى : كما رُوى عن العبادلة، يعنى عبد الله بن العباس، وعبد الله ابن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن مسعود .

وأما أهل اللغة فالإقعاء عندهم أن يُلصق الرجل أَليتيه بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يُقعى الكلب، وهذا هو الصحيح، وهو أشبه بكلام العرب وقيل : هو أن يلصق الرجل أَليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند إلى ظهره ا هـ.

(لسان العرب لابن منظور ٤١/ ٣٦٩٨) .

*** الأقفهسى (عبد الله) (٧٤٥ ـ ٨٢٣هـ / ١٣٤٤ـ ١٤٢٠م):**

قال عنه الزركلى :

عبد الله بن مقداد بن إسماعيل جمال الدين الأقفهسى، ثم القاهرى، ويقال له الأقفاصى . قاضٍ فقيه مالكى . انتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى بمصر. ولى القضاء وحمِّدت سيرته إلى آخر حياته . وهو من تلاميذ الشيخ خليل . شرح « المختصر » لشيخه، فى ثلاثة مجلدات، وله « المقالة فى شرح الرسالة » المجلد الثانى منه، وهو الأخير، رأيته عند بائع كتب بوزان، فى شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى . وصنف كتاباً فى « التفسير » ثلاثة مجلدات .

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٤٠ عن نيل الابتهاج / ١٥٥ ، وشجرة النور ١/ ٢٤٠، والضوء اللامع ٥/ ٧١ . انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧) .

*** الأقفهسى (ابن العماد) (٧٥٠ ـ ٨٠٨هـ / ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية (حسن المحاضرة ١/ ٤٣٩) .

وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين ابن محمد الأقفهسى الفقيه الشافعى الأصولى العلامة المحقق . ولد بمصر سنة ٧٥٠هـ . تتلمذ للأسنوى والبلقينى والعراقى فاستفاد منهم ونبغ نبوغا عظيما حمل شيوخه على احترامه وإجلاله وتعظيمه . وكان بارعًا فى العلوم المختلفة ، وكانت الأسئلة تُوَجَّه إليه فيجيب بغير مراجعة ولا توقف لغزارة علمه ودقة فهمه (الفتح المبين ٣/ ١٦) .

قال عنه السخاوى : أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبى الشهاب أبو العباس الأقفهسى ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بابن العماد . نشأ فأخذ قديمًا عن الجمال الأسنوى من أول المهمات إلى الجنايات وأحكام الخنائى بقراءته ، والكوكب والتمهيد سماعًا ، وكان يحضر مجلس السراج البلقينى ، وسمع على خليل طرنطاى الدوادار الزينى كتبغا صحيح البخارى ، وعلى ابن الشويد نظم السيرة له ، وعلى الشمس الرفاء صحيح ابن حبان بفوت قيل إنه أعيد له ، وعلى ابن الصائغ تخميس البردة ، وعلى الجمال الباجى وآخرين . وكذا سمع على الزين أبى الحسن على بن محمد بن على الأيوبى الأصبهانى المجلدين الأولين من سنن البيهقى بسماعه لجميع الكتاب على العز أبى الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحموى بسماعه له على الفخر بن البخارى بسنده . وكذا له على المنهاج عدة شروح وجد من أكبرها قطعة إلى صلاة الجماعة فى ثلاثة مجلدات أطال فيه النفس، يكثر الاستمداد فيه من شرح المهذب ، وأصغرها فى مجلدين سماه التوضيح (الضوء اللامع ٢/ ٤٧ ، ٤٨) .

وقد أحصى صاحب هدية العارفين مصنفات ابن عماد الأقفهسى على النحو التالى :

ـ « الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز » (هكذا فى هدية العارفين ١/ ١١٨ وفى الضوء اللامع ٢/ ٤٨ «موت » التجهيز) .

ـ أحكام الأوانى والظروف وما فيها من المظروف » .

ـ أحكام الحيوان .

ـ آداب الطعام وطبع تحت عنوان « آداب الأكل » .

ـ أرجوزة فى النجاة المعفو عنها ثم شرحها .

ـ الاقتصاد في كفاية الاعتقاد (فى الضوء اللامع ٢/ ٤٨ « العقاد » تزيد على خمسمائة بيت وله عليه شرح مختصر) .

ـ إكرام من يعيش بتحريم الخمر والخشيش .

ـ ألفاظ القطرات فى شرح جامع المختصرات في الفروع .

ـ البحر الأجاج فى شرح المنهاج للنووى .

ـ البيان التقريرى فى تخطئة الكمال الدميرى .

ـ التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان فى مختصر الأحكام (يقول السخاوى ٢/ ٤٨ إنه اختصار «أحكام الحيوان » نظمه فى أربعمائة بيت) .

ـ تحفة الإخوان فى نظم التبيان في آداب حملة القرآن للنووى (يقول السخاوى : وهو يزيد على ستمائة بيت نونية تعرض فيه لمؤدب الأبناء) .

ـ تسهيل المقاصد لزوار المساجد .

ـ التعقبات على المهمات في الفروع .

ـ التوضيح فى شرح المنهاج للنووى أيضًا .

ـ تنوير الدياجير بمعرفة أحكام المحاجير.

ـ توقيف الحكام على غوامض الأحكام (فى أحكام المساجد وفى أحكام النكاح) .

ــ الدرة الضوئية في الهجرة النبوية (يقول السخاوي: نظم قصيدة في حوادث الهجرة سماها نظم الدرر من هجرة خير البشر وشرحها).

ــ الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة (يضيف السخاوي ٢/ ٤٨: وفيه الكلام على قوله تعالى: ﴿ ونضعُ الموازين القسط ﴾).

- دلائل الحكام إلى معرفة غوامض جمل الأحكام.

- رفع الإلباس عن وهم الوسواس.

- رفع الجناح عما هو من المرأة مباح.

ــ السر المستبان مما أودعه الله من الخواص في أجزاء الحيوان.

- شرح البردة (في مجلد).

- القول التام في أحكام المأموم والإمام.

- القول التام في آداب دخول الحمام.

- كتاب الصلاح.

ــ كشف الأسرار عما خفي عن مهم الأفكار - مخطوط في الاسكوريال (في الفتح المبين / ١٦: عما خفي على الأفكار، وقد تضمن سبعة عشر سؤالا تحتوي على مسائل جزيئة كثيرة تليها أجوبتها، قدمها بقوله: الحمد لله رب العالمين، موجد الأشياء بلا معين، وبعد فهذا كتاب أذكر فيه أجوبة عن مسائل مشكلة وخفيات عن إدراك حواس قلوب مقفلة تتحير فيها أفكار العلماء... إلخ. وقد شرحها الشيخ أبو علي أحمد الأزهري).

ــ كشف الأسرار فيما تسلط به الدوادار (يضيف السخاوي: على الأسئلة لكثير من الفقهاء بعد الثماني وثمانمائة، وهو مسبوق به من النيسابوري).

- منظومة في « العقائد » « المعفوات » في الفقه.

- منظومة تائية وشرحها.

- الذريعة في إعداد الشريعة، في مكتبة لورانزيانا بفلورانس رقم ٩١ - شرقي.

- نيل مصر - مخطوط مكتبة الحرم المكي.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ١/ ١١٨، ١١٩. وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسي - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البغدادي، وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ٣، ٤ مقدمة المحقِّقَيْن).

وأضاف صاحب الفتح المبين إلى مؤلفات الأقفهسي: شرح منظومة ابن العماد في المعفوات، وفوائد على شرح المنهاج في الأصول للبيضاوي.

(الفتح المبين في طبقات الأصوليين ــ عبد الله مصطفى المراغي ٣/ ١٦).

ويضيف السخاوي إلى ما تقدم قوله: قال شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) في إنبائه (يقصد « إنباء الغُمر بأبناء العُمْر »): أحد أئمة الفقهاء الشافعية في هذا العصر. سمعت من نظمه من لفظه. وقال في معجمه: سمعت من لفظه قصيدة مدح بها شيخنا البلقيني، زاد في معجم البرهان الحلبي يوم ختمت عليه قراءة دلائل النبوة للبيهقي ومدحني فيها. وهو من نبهاء الشافعية كثير الاطلاع والتصانيف. قال: ونعم الشيخ كان رحمه الله، وكان أخذ عنه شيخنا الرشيدي أحكام المساجد وكتبه بخطه وقرأه عليه أيضًا البرهان الحلبي مع سماع التبيان من تصانيفه وكتب عنه:

إمامٌ محبٌ ناشيء متصدِّق
مُصَلٍّ وباكٍ خائف سطوة الباس
يُظلّهم الرحمن في ظلِّ عرشه
إذا كان يوم الحشر لا ظلَّ للناس

قال: وهو كثير الفوائد دمث الأخلاق - مات في سنة ثمان وثمانمائة، وعينه المقريزي بأحد الجمادين وقال إنه أحد فضلاء الشافعية، ورأيت له جزءًا سمّاه البيان التقريري في تخطئة الكمال الدميري، وكتب عليه

شيخنا ابن خضر المخطِّىء الكمال هو المخطِىء، رحمهم الله. وكذا من مناظيمه المواطن التى تباح فيها الغيبة وهى عشرة أبيات وبلغها إلى نحو العشرين، والدماء المجبورة فى نحو أربعين بيتًا وبلغها ستة وثلاثين ظنا، والأماكن التى تؤخر فيها الصلاة عن أول الوقت، وبلَّغها نحو أربعين فى اثنى عشر بيتا وشرحها، والنجاسات المعفو عنها ويسمى الدر النفيس وهى مائتان وسبعون بيتًا، وقصيدة لامية نحو خمسمائة بيت مشتملة على مسائل نثرية، ومنظومة فى العدد الكثير.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ٢/ ٤٧ ـ ٤٩ وذكر فى ١١/ ١٨٥ أنه يقال له الأقفاصى نسبة إلى أقفهس بلد من عمل البهنسا). له ترجمة فى البدر الطالع (١/ ٩٣) والفهرس التمهيدى (٥٣٩) دار الكتب (١/ ٥٢١) ومخطوطات الأسكوريال رقم (١٦٠٠) والمورد ج٢/ العدد ٤ ـ صفحة ٢٢٨ .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى/ ٣).

وذكر المعجم طبعات ثلاثة من هذه المصنفات كما يلى :

١ ـ آداب الأكل :

ـ تحقيق عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول، بيروت : دار الكتب العلمية، مطابع يوسف بيضون، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. (٩٤ ص ، متن، ٣ص فهرس، ١٢ص، غريب اللغة، الأمثال العربية والنبوية، الحديث النبوى، الأسماء والكنى بترتيب صفحات الكتاب، الموضوعات).

ـ ط. ثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢ ـ القول التام فى أحكام المأموم والإمام .

ـ القاهرة : مطبعة الغازى، ١٣٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

(١٨٤ ص، فهرس ٤ ، المحتوى) .

٣ ـ كشف الأسرار عما خفى عن الأفكار.

ـ تصحيح أحمد أبى على الأزهرى، الإسكندرية : مطبعة ينى لاجوداكس، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م .

(٢١٥ص متن، ٢ص فهرس، ٥ص، المحتوى) .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٤) .

*** أقل الأمم سؤالاً أمة محمد ﷺ:**

من الفوائد التى يسوقها الإمام البدر الزركشى فى كتابه القيم فائدة فى أن أقل الأمم سؤالا أمة محمد ﷺ يقول فيها :

نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ما كان قوم أقلَّ سؤالا من أمة محمد ﷺ سألوه عن أربعة عشر حرفا، فأجيبوا .

قال الإمام : ثمانية منها فى البقرة: ﴿ وإذا سألك عبادى عنِّى ﴾[البقرة : ١٨٦] ﴿يسألونك عن الأهلَّة﴾ [البقرة : ١٨٩] .

والباقى ستة فى البقرة هى :

آية ٢١٥ : ﴿يسألونكَ ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدين ... ﴾ .

وآية ٢١٧ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عن الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتالٍ فيِهِ قُلْ قتالٌ فِيهِ كبيرٌ... ﴾ .

وآية ٢١٩ : ﴿يسْألونَكَ عن الخَمرِ والميسرِ قُلْ فِيهِمَا إثْمٌ كَبيرٌ... ﴾ وفيها أيضًا : ﴿ ويَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ... ﴾ .

وآية ٢٢٠ : ﴿ويسْألُونَكَ عن اليَتَامَى قُلْ إصْلاَحٌ لَهُم خَيْرٌ ﴾ .

وآية ٢٢٢ : ﴿ويَسْألُونَكَ عَنِ المَحيضِ قُلْ هُوَ أذًى ... ﴾ .

والتاسعة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٤].

والعاشرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

الحادى عشر: ﴿ويسألونَكَ عن الرُّوح﴾ [الإسراء: ٨٥].

الثانى عشر: ﴿ويسألونكَ عن ذِى القرنين﴾ [الكهف: ٨٣].

الثالث عشر: ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥].

الرابع عشر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عن السَّاعَةِ﴾ [النازعات: ٤٢].

ولهذه المسألة ترتيب: اثنان منها فى شرح المبدأ، كقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادى عَنِّى﴾ [البقرة: ١٨٦] فإنه سؤال عن الذات، وقوله تعالى: ﴿عن الأهلةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] سؤال عن الصفة.

واثنان فى الآخر فى شرح المعاد، وقوله تعالى: ﴿ويسْأَلُونَكَ عن الجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥] وقوله تعالى: ﴿يسْأَلُونَكَ عن السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢].

ونظير هذا أنه ورد فى القرآن سورتان، أولهما: ﴿ياأيها النَّاسُ﴾ [الحج: ١] فى النصف الأول، وهو السورة الرابعة، وهى سورة النساء. والثانية فى النصف الثانى، وهى سورة الحج، ثم ﴿ يأيها الناس﴾ الذى فى الأول، يشتمل على شرح المبدأ، والذى فى الثانى يشتمل على شرح حال.

فإن قيل: كيف جاء ﴿يسألونك﴾ ثلاث مرات بغير واو: ﴿يَسْأَلُونك عن الأهلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] ﴿يَسْأَلُونَك عن الشَّهْرِ الحرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ﴿يسْأَلُونَك عن الخَمْرِ والمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] ثم جاء ثلاث مرات بالواو: ﴿ويسْألونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿ويسْأَلونَكَ عن اليَتَامَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؟.

قلنا: لأن سؤالهم عن الحوادث، الأول وقع متفرقا عن الحوادث، والآخر وقع فى وقت واحد، فجىء بحرف الجمع دلالة على ذلك.

فإن قيل: كيف جاء: ﴿وإذَا سألك عِبَادى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] وعادة السؤال يجىء جوابه فى القرآن بـ« قُلْ » نحو: ﴿يسْأَلُونَكَ عَن الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاس والحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩] ونظائره؟.

قيل: حذفت للإشارة إلى أن العبد فى حالة الدعاء، مستغنٍ عن الواسطة، وهو دليل على أنه أشرف المقامات، فإن الله سبحانه لم يجعل بينه وبين الداعى واسطة، وفى غير حالة الدعاء تجىء الواسطة.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٥٢ـ ٥٤).

قالت المؤلفة: نشرت مكتبة القرآن بالقاهرة كتابا بعنوان « يسألونك عن » للإمام فخر الدين الرازى من تفسيره « مفاتيح الغيب » يقع فى ١٥٨ صفحة، وفيه شرح مستفيض لهذا الموضوع فارجع إليه إن شئت.

*** الإقـــلاب:**

فى علم التجويد:

من أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة «الإقلاب» وهو عبارة عن جعل حرف مكان حرف آخر (فى علم الأصوات الحديث يستخدم لفظ الصوت بدل حرف) ويكون عند الباء، فيقلب التنوين والنون الساكنة ميمًا مخفاة بغنّة.

وعلامته فى المصحف ترك النون الساكنة لعلامة السكون ووضع علامة « م » فوقها، وفى التنوين وضع علامة « م » بدل الحركة الثانية للتنوين سواء فى المفتوح أو المجرور أو المضموم.

أمثلة :

مثال النون الساكنة		مثال التنوين	حرف الإقلاب
يُنبِتُ لكم	من بعد	عليم بذات الصدور	ب

من الأمثلة السابقة المبينة بالجدول يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف الإقلاب الذى هـو « الباء » فقط يجب قلبهما ميمًا مخفاةً فى النطق لا فى الكتابة مع بقاء الغنَّة، والنون الساكنة تقع مع البـاء فى كلمـة نحـو كلمـة « ينبت » فى الجـدول أعلاه، وفى كلمتين نحو « من بعد » .

أما التنوين مع الباء فلا يكون إلا من كلمتين .

قال صاحب التحفة :

والثـــالث الإقْــلاب عنـد البــاء

ميمًـــــا بغنّـــــة مع الإخفــــاء

(ملخص أحكـام التجـويـد ــ د . شعبـان محمـد إسماعيل / ٣٧، ٣٨) .

وسبب هذا الإقـلاب عسر الإتيـان بالغنّة فى النون والتنـوين مع الإظهار ثـم إطباق الشفتين لأجل البـاء، وعســر الإدغـام كـذلك لاختـلاف المخـرج وقلـة التناسب .

أما عـدم حسن الإخفـاء فلكونه حـالة بيـن الإظهار والإدغـام، فلما لم يَحْسُنـا لم يحسُنْ أيضًا، ولمـا لم يحسن واحد من الثلاثة تعيَّن الإقلاب كما تعين إخفاء الميم . ومعنى ذلـك ليس إعـدامهـا بـالكليـة، بل إضعافهـا وستر ذاتها فى الجملـة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهـوالشفتان، وكذا تشارك البـاء فى المخرج وأكثـر الصفات التى هى الجهـر والاستفال والانفتـاح والإذلاق، مثل: أنبئهـم، أن بُـورِكَ، عليم بــذات الصدور.

(كفايـة المستفيد فى فن التجـويد ــ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٣٢ . انظـر أيضًا الوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د . على محمد توفيق النحاس، راجعـه فضيلة الشيخ عـامر السيـد عثمان/ ١٣ ، وهـداية المستفيـد فى أحكـام التجويـد للشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ـ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر / ١٠) .

وقـد أدرجـه الحافظ السيـوطى هـو والإخفـاء تحت النوعين السادس والثلاثين والسابع والثلاثين من أنواع علم التفسير فقال :

هذان النوعـان من زيادتى وهما والإدغـام إخوة عند القرَّاء، ولم يذكر الإظهار وإن جرت عادتهم بذكره لأنه الأصل كما لم يذكر مع المفهوم المنطوق، ومع المؤوَّل الظاهر، فأما الإخفاء فيكون في الميم فتسكن عند الباء إذا تحركَ ما قبلها فتخفى حينئذٍ بغنَّة نحو: ﴿ يَحكُمْ بينهُم﴾ ـ ﴿ مريـم بُهْتَانًا﴾ [النساء: ١٥٦] ﴿ بأعلم بالشَّاكرين ﴾ [الأنعام: ٥٣] قـال القرَّاء ــ وقد عبـر بعض المتقـدمين عن هـذا الإخفـاء بـالإدغـام وليس بصواب، وأمـا الإقلاب: فالنون تقلبُ ميمًـا قبل الباء إذا كانت ساكنة سواء كانا فى كلمة أو كلمتين .

(التحبيـــر فى علم التفسيـــر للحـافـظ أبى الفضل جلال الدين أبى بكر السيوطى / ٨٩) .

*** الأقلام العربية:**

انظر: الخط (علم ـ) .

*** الإقليد:**

لتاج الـدين أحمد بن محمود بن عمـر الجندى من رجال القرن السابع الهجـرى . يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٤٩٠ .

أولــه : « إيـاه أحمــد على نعم تهللـت وجـوههـا الصباح» قال ا لمؤلف عملته وأنا ببخارى صانها الله .

وهـو شـرح لكتـاب المفصـل فى النحـو لجـار الله الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م .

كتبه خير الدين بن مسعود سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م.

وتوجد نسخة أخرى رقم ٧٧٥ كتبها رمضان بن مصطفى بن يعقوب سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م بالمدرسة الخارجية بأنطاكية.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٦، ١٧).

*** أقليش: Ucles.**

قال ياقوت:

أقليش: بضم الهمزة، وسكون القاف، وكسر اللام، وياء ساكنة، وشين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية وهى اليوم للأفرنج، وقال الحميدى: أقليش بليدة من أعمال طليطلة، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقرى الأقليشى، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التجيبى الأقليشى الأندلسى، قال أحمد بن سلفة في معجم السفر: كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية، ومن جملة أسانيده أبو محمد بن السيد البطليوسى، وأبو الحسن بن سبيطة الدانى، وأبو محمد الفلنّى، وله شعر، وكان قد قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٦ وقرأ علىّ كثيرًا، وتوجه إلى الحجاز، وبلغنا أنه توفى بمكة.

وعبد الله بن يحيى التجيبى الأقليشى أبو محمد يعرف بابن الوحشى أخذ بطليطلة من المقامى المقرى القراءة وسمع بها الحديث، وله كتاب حسن فى شرح الشهاب، واختصر كتاب مُشكل القرآن لابن فُورك وغير ذلك، وتولى أحكام بلده فى آخر عمره، وتوفى سنة ٥٠٢.

(معجم البلدان ١/ ٢٢٧).

*** أقليش (معركة -) ٥٠١هـ / ١١٠٨م Ucles.**

هاجم المرابطون حصن أقليش وحققوا انتصارًا كبيرًا على الجيش القشتالى بقيادة ولى العهد « شانجة ».

وسميت معركة الأقماط السبعة، أى الأمراء السبعة الذى رافقوا « شانجة » فى المعركة. وكانت هزيمة ساحقة للجيش القشتالى قتل فيها « شانجة » وكان نصرًا رائعًا للمسلمين.

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ٣٢).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « إفراغة (معركة-)».

*** الأُقليشى:**

أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التجيبى المعروف بالأُقليشى المحدث النحوى اللغوى، أبو العباس. أنبأنا أبو طاهر السلفى، أنشدنى أبو العباس أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التُّجيبى الأندلسى بالثغر - يعنى الإسكندرية، قال: أنشدنى أبو محمد عبد الله ابن محمد بن السيد اللغوى لنفسه بالأندلس:

قل لقوم لا يتوبون ... وعلى الإثم يُصِرُّون

خفِّفوا ثقل المعاصى ... أفلح القوم المُخفُّون

لن تنالوا البر حتّى ... تُنفقوا مما تحبون

ثم قال السِّلَفِى: أبو العباس هذا يُعرف بالأُقليشى: كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية. ومن جملة أسانيده أبو محمد البَطَلْيوسى، وأبو الحسن بن سُبَيْطة الدانى وأبو محمد القلّنى وآخرون، وله شعر جيد ومؤلفات حسنة، قدم علينا الإسكندرية سنة ست وأربعين وخمسمائة، وقرأ على كثيرا، وتوجه إلى الحجاز، وبلغنا أنه توفى بمكة - رحمه الله. (ذكره صاحب النجوم الزاهرة فى وفيات سنة ٥٥٠، وقال السيوطى فى البغية: « مات بقوص فى عشر الخمسين بعد الخمسمائة، وقد نيف على الستين، وجزم الصفدى بأنه مات سنة خمسين، وقال السلفى والأدفوى: مات بمكة فى رابع رمضان سنة تسع وأربعين »).

(ذكر السيوطى من مؤلفاته فى بغية الوعاة : « شرح الأسماء الحسنى » و « شرح الباقيات الصالحات » و«المنجم من كلام سيد العرب والعجم » وزاد حاجى خليفة فى سلم الوصول : « الكوكب الدرى المستخرج من كلام النبى العربى » وكتاب « الأنوار فى فضل النبى المختار ») .

قال السِّلفى : ومن شعره : أنشدنى أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الأندلسى التُّجيبى لنفسه ، وكتب بخطه :

كان حقى ألا أذكّر غيرى
وأنا ما كفيتُ شرّى وضَيْرى

غير أنى برحمة الله ربّى
أرتجى أنْ يُفيدَنى كلَّ خيرِ

ترجمته فى بغية الوعاة / ١٧١ ، وتلخيص ابن مكتوم/ ٢٣ ، وسلم الوصول / ١٥٢ ، ومعجم البلدان ١/ ٣١٣، ونفح الطيب ٣/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

والأقليشى ، بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام : منسوب إلى أقليش ، وهى بلدة من أعمال طليطلة بالأندلس .

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، ١/ ١٣٦ ، ١٣٧ وهوامش المحقق وقد وضعت بين قوسين) .

انظر : أقليش .

وتوجد نسخة مصورة من مخطوط كتابه « المنجم من كلام سيد العرب والعجم » بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وهو من كتب الحديث ، برقم تسلسلى ٤٨ ـ ف ، ومكان الحفظ جور ليلى على باشا ، ٤٤٣ . نسخة كاملة وجيدة ذكر الناسخ أنه كتبها بخط الشيخ محب الدين ابن الشحنة الذى كان قد كتب نسخته من نسخة المؤلف .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤٦) .

*** إقليم:**

إقليم : بلفظ واحد الأقاليم : موضع بمصر ، وإقليم القصب بالأندلس ، نسب إليه بعضهم ، والإقليم : ناحية بدمشق ، منها : ظبيان بن خلف بن نُجيم ، ويقال لُجيم ، ابن عبد الوهاب المالكى الفقيه الإقليمى المتكلم من أهل الإقليم ، سكن دمشق وسمع عبد العزيز الكنانى وأبا الحسن بن مكى ، سمع منه عمر بن أبى الحسن الدهستانى وغيث بن على وأبو محمد بن السمرقندى ، وتوفى سنة ٤٩٤ .

(معجم البلدان ١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

*** الإقليم:**

قال التهانوى :

اعلم أن أهل الهيئة قسموا الأرض إلى أربعة أقسام متساوية وسموا واحدا من تلك الأقسام بالربع المسكون والربع المعمور وذلك أنهم فرضوا على سطح الأرض دائرتين إحداهما هى المسماة بخط الاستواء وهى تقطع الأرض بنصفين شمالي وجنوبى ، فالشمالى ما كان في جهة القطب الذى يلى بذات النعش والجنوبى ما يقابله .

وثانيتهما هى التى تمر بقطبى خط الاستواء وهى تنصف كل واحد من نصفيه المذكورين فتصير كرة الأرض بتقاطعى الدائرتين المذكورتين أرباعا : ربعان شماليان ، وربعان جنوبيان ، والمعمور منها أحد الربعين الشماليين وهو المسمى بالربع المسكون ، والعمارة ليست واقعة فى تمامه بل فى بعضه وساير الأرباع الثلاثة لا يعلم حالها فى العمارة على التحقيق .

قيل في تعين الربع المعمـور تعذر أو تعسر لأنـه لو قيل هو الفـوقاني من الشمـاليين كما قيل لـوردَ أن كلا منهما فـوقاني بالنسبـة إلى من هو عليه، ولـو قيل هو الـربع الذى كثـر فيه العمـارات لكان دورا مع أن قلـة العمـارة في الـربع الآخـر مشكـوك فيـه ثم أن عـرض المعمور أي بُعده عن خط الاستـواء ست وستون درجة وطولـه نصف الـدور أي مائة وثمـانون درجـة، وابتداء الطول عنـد اليونـانيين من المغرب لأنـه أقرب إليهم، وعند أهل الهند من المشرق لذلك.

ثم إنهم قسموا المعمـور سبع قطاع دقيقـة مستطيلة على مـوازاة خط الاستواء ليكـون كل قسم منهـا تحت مدار واحد حكما فيتشابه أحوال البقاع الواقعة في ذلك القسم وسمُّوا تلك الأقسام بالأقاليم.

فـابتداء الأقليم الأول من خـط الاستواء لأنـه متعين لـذلك طبعا والنهـار هناك أبـدا اثنتا عشـرة ساعـة ولا عرض هناك.

وعنـد بعضهـم ابتـداء الإقليم الأول من حيث يكـون النهـار الأطول من السنـة اثنتي عشـرة سـاعة وخمسـا وأربعين دقيقـة من دقائق السـاعـات ويكون العـرض هنـاك اثنتي عشرة درجـة وأربعين دقيقـة وإنما جعلـوه مبدأ إذ من هنا إلى خط الاستـواء عمـارات متفرقـة لا اعتبار لها ووسط الإقليم الأول باتفاق الطائفتين حيث يكون النهار الأطول من السنة ثلاث عشرة ساعة ويكون العرض ست عشرة درجة ونصف درجة وثُمُنُهَا.

وابتداء الإقليم الثـاني وهو آخـر الإقليم الأول حيث يكون النهـار الأطول ثلاث عشـرة وربع سـاعـة ويكون العرض عشـرين درجة وسبعا وعشـرين دقيقة، ووسط الإقليم الثاني حيث يكـون النهار الأطول ثـلاث عشرة سـاعـة ونصف سـاعة ويكون العـرض أربعا وعشـرين درجة وأربعين دقيقة.

وابتـداء الإقليم الثـالث حيث يكون النهـار الأطـول ثلاث عشرة سـاعـة وثلاثة أرباع ساعـة ويكون العرض سبعا وعشرين درجة ونصف درجة ووسطه حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعـة والعرض ثلاثين درجة وأربعين دقيقة.

ومبدأ الـرابع حيث يكـون النهار الأطول أربـع عشرة سـاعـة وربعا والعـرض ثـلاثـة وثلاثين درجـة وسبعـا وثلاثين دقيقة ووسطه حيـث يكون النهار الأطول أربع عشرة سـاعة ونصـف والعرض هنا ستًّا وثلاثيـن درجة واثنتين وعشرين دقيقة.

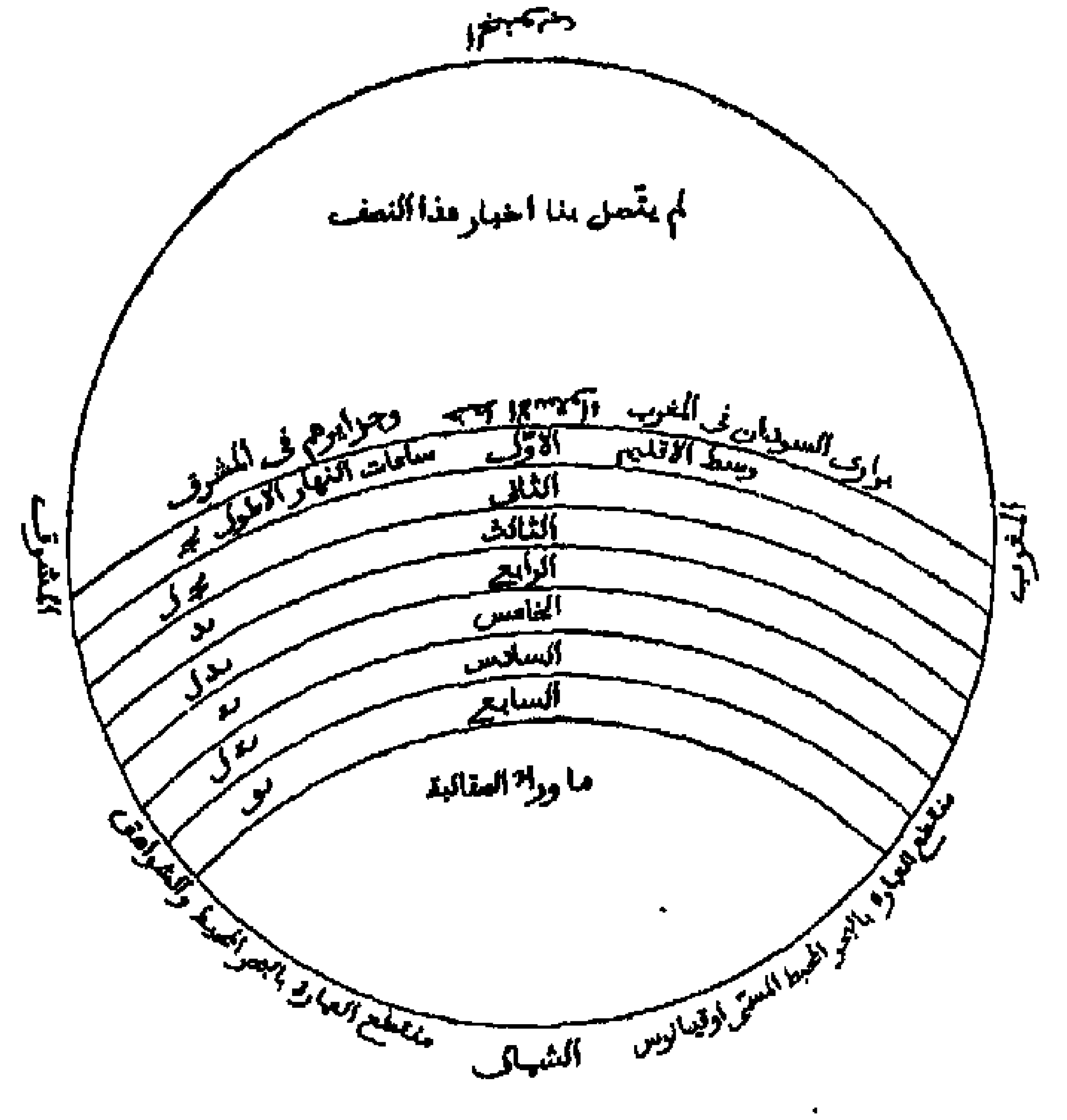
ومبدأ الخامس حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة والعرض ثمانيا وثلاثين درجة وأربعـا وخمسين دقيقـة ووسطـه حيث يكـون النهـار الأطول خمـس عشرة ساعـة والعرض إحـدى وأربعين درجة وخمس عشرة دقيقة.

ومبـدأ السـادس حيث يكون النهـار الأطـول خمس عشرة ساعة وربعا والعرض ثـلاثا وأربعين درجة وثلاثا وعشـرين دقيقة، ووسطـه حيث يكـون النهار الأطـول خمس عشـرة ساعـة ونصفـا والعرض خمسـا وأربعين درجة وإحدى وعشرين دقيقة.

ومبدأ السـابع حيث يكون النهار الأطول خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع والعرض سبعا وأربعين درجة واثنتى عشـرة دقيقة ووسطـه حيث يكـون النهار الأطـول ست عشـرة ساعـة والعـرض ثمانيـة وأربعين درجـة واثنتين وخمسين دقيقة وآخره عند البعض آخر العمارة، وعند البعض حيث يكـون النهار ست عشـرة سـاعة وربعـا والعـرض ثـلاثا وخمسين درجـة هكـذا في الملخص وشروحه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٤، ١٢٢٥).

انظر: الجغرافيا (علم ـ).



الأقاليم السبعة

الإقليميا:

من الأدوية المعدنية.

أدرجه الملك المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة وقال عنه، مع ملاحظة أن الحرف « ف » يرمز إلى التفليسى، وأن الحرف « ج » يرمز إلى ابن جزلة صاحب كتاب المنهاج مما نقله عنهما المؤلف:

إقليميا: « ف » يؤخذ من الذهب والفضة، وهو يجفف القروح الرطبة، وينقيها بلا لذع، وينفع من الغشاوة والصفرة والانتشار العارضة فى العين وظلمة البصر وابتداء نزول الماء والسدة، إذا خلط بالتوتيا والمسك واكتحل به مرارا، وينفع من بياض العين خصوصا الذهبى، ويقوى العين، وهو بارد فى الأولى، يابس فى الثانية. الشربة منه نصف مثقال. «ج» إقليميا الفضة أبرد من إقليميا الذهب، وفيه مع تجفيفه جلاء باعتدال، وينفع من الجرب والقروح الرطبة فى البدن ذرورًا. وفى المراهم ينبت اللحم فى الجراحات، وينقى أوساخها، ويأكل لحومها الزائدة ويدمل القروح الخبيثة، وينفع من ابتداء الماء فى العين، ويجلو بياضها، ويقويها، وينفع من قروحها إذا غسل، ويحفظها من غير لذع. بدله: كل واحد منهما بدل عن الآخر. إلا أن إقليميا الفضة أقل نفعا من إقليميا الذهب.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٥، ٦).

وقال عنه صاحب التذكرة:

الإقليما: زبد يعلو المعدن عند سبكه وثقل يرسب تحته أيضًا إذا دار وأجودها الرزين المشبه لأصله وطبعها كمعدنها وكلها جيدة للبياض والقروح فى

العين وغيرها والجرب والسبل والظفرة والغشاوة كحلا وتردع الأورام طلاء وتقع فى المراهم فتذهب للحم الزائد وتنبت الجيد وتشرب مسحولة أو محلولة فتذهب الخفقان وتقوى القلب والزبدى ألطف من الرسوبى والذهبية من الفضية فى العين والمأخوذ من المرقشيثا أجود فى الحكمة وإذا اكتحل بها فلتحرق قبل فى كوز جديد ثلاث ليال وإذا اجتمعت الإقليميا الذهبية والمرقشيثية بالسبك والطفى فى العسل أذهب أحدهما علل خمسة عشر من المشترى على ما جرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٤، ٥٥).

الأقمر (جامع ـ) (٥١٩هـ / ١١٢٥م) أثر ٣٣:

يقع الجامع الأقمر بالشارع الأعظم المعروف الآن بشارع المعز لدين الله بالقاهرة على يمين المتجه إلى باب الفتوح عند مقابل مدخل الخرنفش تقريبا.

(انظر موقع الجامع على الخريطة الإرشادية التى بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » فى مادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » م ١/ ٨٧ فى هذه الموسوعة).

أنشأ هذا الجامع الآمر بأحكام الله سابع الخلفاء الفاطميين بمصر سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م.

فقد رغب الخليفة الآمر بأحكام الله أن يبنى مسجدًا أمام قصر الخلافة، وطلب من وزيره المأمون بن البطائحى أن يشرف على بناء هذا المسجد، وكمل البناء فى سنة ٥١٩هـ (١١٢٥م) ويجرى على واجهة المسجد إفريزان من الكتابة الكوفية المنقوشة على الحجارة نقرأ فيهما « بسم الله الرحمن الرحيم، مما أمر بعمله ... فتى مولانا وسيدنا الإمام الآمر بأحكام الله ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وأبنائهما الأكرمين، تقربًا إلى الله الملك الجواد آمين ... السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام وناصر الإمام، كافل قضاة المسلمين وهادى دعات (صحته دعاة) المؤمنين أبو عبد الله محمد الآمرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته، فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ... ».

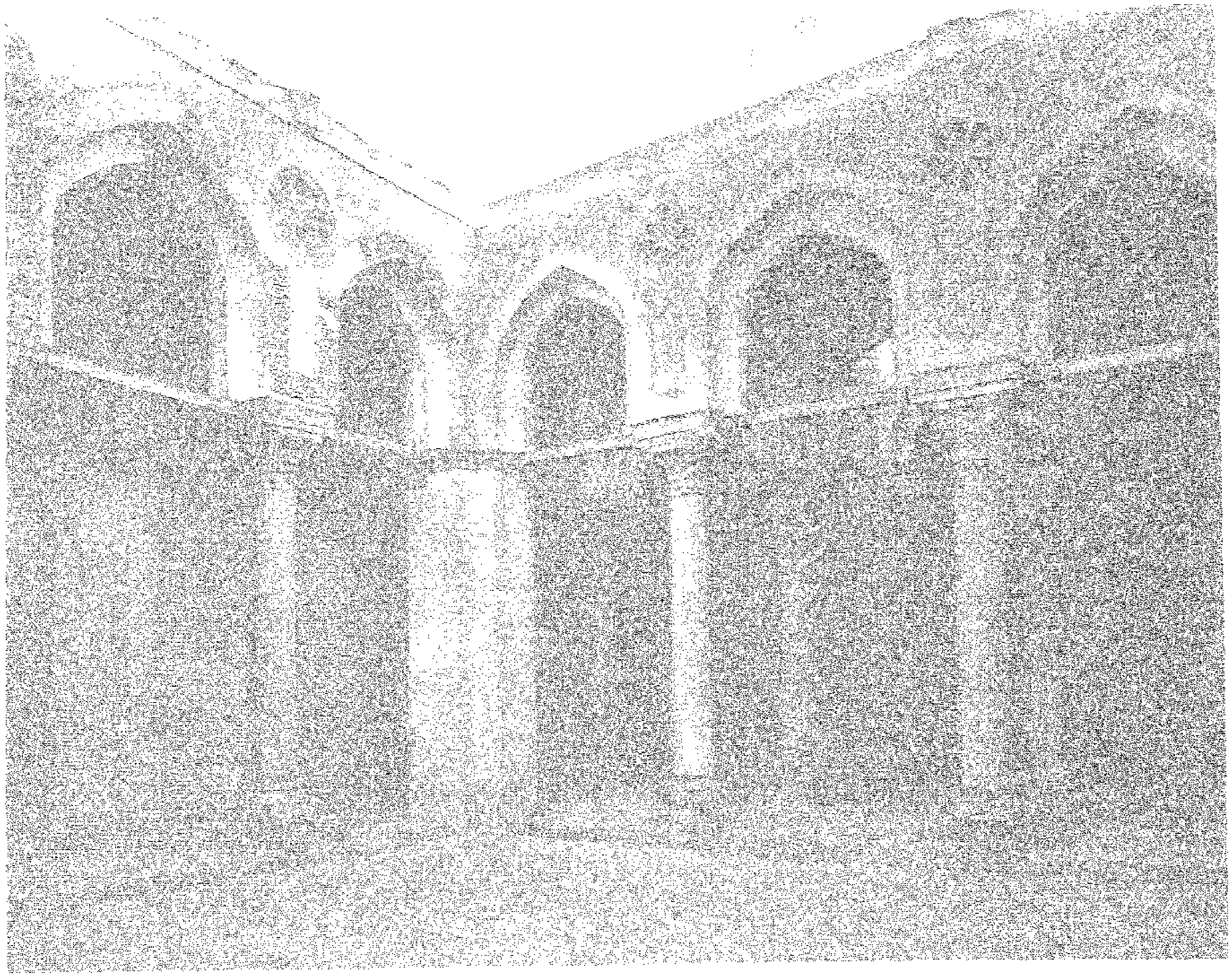
ولم يكن هذا المسجد جامعًا، فقد سجل المقريزى أنه « لم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الأقمر » (مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٩٥).



الوجهة الرئيسية

الجامع الأقمر

٥١٩هـ (١١٢٥م)



الجامع الأقمر
٥١٩ هـ (١١٢٥م)

وتخطيط جامع الأقمر يقتصر على صحن مكشوف مربع طول ضلعه ١٠ أمتار تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ـ عقودها محمولة على أعمدة رخامية فيما عدا أركان الصحن فقد استعيض عن الأعمدة الرخامية بأكتاف مربعة . وهذه العقود من النوع المحدب الذى لم يظهر بمصر إلا فى أواخر العصر الفاطمى، وكان أول ظهوره فى القبة المعروفة بقبة الشيخ يونس والتى يُظن أنها لبدر الجمالى، ثم فى هذا الجامع . ويحلّى حافة العقود المشرفة على الصحن طراز من الكتابة الكوفية الجميلة، كما يحلّى تواشيحها أطباق مضلعة تتشعع أضلاعها من جامات مزخرفة . هذا والأروقة الأربعة مسقوفة بقباب قليلة الغور ما عدا البائكة الأخيرة فى رواق القبلة فيغطيها سقف حديث مستوٍ من الخشب . (مساجد مصر ١/ ٢٨).

وفى عهد السلطان برقوق، فى شهر رجب سنة ٧٩٩ (أبريل ١٣٩٨) « جدده الأمير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمى، أحد المماليك الظاهرية وأنشأ بظاهر بابه البحرى حوانيت يعلوها طباق، وجدد فى صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية ... ونصب فيه منبرًا، فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وبنى على يمنة المحراب مئذنة، وبيَّض الجامع كله ودهن صدره بلازورد وذهب .

وجعل فوق المحراب لوحا مكتوبا فيه ما كان أولا وذكر فيه تجديده لهذا الجامع وسمى فيه نعوته وألقابه .

وهدمت المئذنة التى بناها السالمى بعد ستة عشر عاما (١٤١٣ م) وذلك من أجل ميل حدث بها وذكر الجبرتى أن سليمان أغا السلحدار جدد المسجد فى سنة ١٢٣٦ (١٨٢١) (مساجد القاهرة ١/ ٩٦).

وبالرغم من تجديد المنبر فى ذلك الوقت فإنه ما زال محتفظًا ببعض زخارفه الفاطمية التى نراها بوجهة عقد باب المقدم وخلف مجلس الخطيب، كما نرى بعض زخارف فاطمية أخرى فى بعض حشوات الدواليب الحائطية ومعابرها وكذلك فى تجليد معبرة الباب . (مساجد مصر ١/ ٢٨).

يقول الدكتور أحمد فكرى : وبنى الأهالى بيوتا ألصقوها بواجهة المسجد، وما زال بعضها قائمًا إلى اليوم، وأزيل البعض الآخر فى أوائل القرن العشرين وجددت مصلحة الآثار الواجهة وأصلحت المسجد منذ سنوات . ويحتفظ المسجد رغم هذه التجديدات بعناصره التخطيطية ومعظم عناصره المعمارية والزخرفية .

قالت المؤلفة : آخر زيارة لهذا الأثر قمت بها يوم الخميس ١١ محرم ١٤١٤هـ/ أول يوليه ١٩٩٣م وقد وجدت أن أعمال الترميم والتجديد التى تقوم بها هيئة الآثار لا تزال جارية، كما وجدت أنه لم تعد هناك بيوت تحجب الواجهة اليمنى (بالنسبة للداخل إلى المسجد) كما جاء فى المراجع القديمة، ولا يوجد سوى جدار هو ظهر دكان قائم بالشارع، ويقع خلفه فراغ يفصل بينه وبين الواجهة اليمنى ا هـ.

وقد بنيت جدران المسجد وواجهته من الحجارة . وواجهة مسجد الأقمر هى أول واجهة لمسجد قائم بالقاهرة عنى ببنائها وزخرفتها، وهى لا تقتصر على بوابة ولكنها تشمل واجهة المسجد كلها، أى جدار المسجد الشمالى المقابل لجدار القبلة . (مساجد القاهرة ١/ ٩٦، ١٠٠).

وتتجلى شهرة هذا الجامع فى وجهته الفريدة التى جمعت إلى تناسب أجزائها وتناسقها وفرة زخارفها وتنوعها، ولما كان على المهندس أن يراعى اتجاه القبلة فى التخطيط الداخلى فقد جاءت الوجهة الرئيسية منحرفة لتساير اتجاه الطريق، وعمد إلى شغل الفراغ المتخلف عن هذا الانحراف بدركاة المدخل وسلم المئذنة وغرفتين فتحتا على الداخل . وهذه

الظاهرة ـ ظاهرة التوفيق بين اتجاه القبلة واتجاه الطريق ـ أول ما نراها فى هذا الجامع ، ثم نراها بعد ذلك وقد شاعت فى تخطيط المساجد (المدارس) التى أنشئت فى العصر المملوكى .

ويقع المدخل فى منتصف الوجهة بارزا عن سمتها ، وبه الباب المعتب بعتب مزرّر يعلوه عقد حلى داخله بأضلاع تسير متوازية من أسفل ثم تتشعع من طبق مستدير زين مركزه بكلمتى « محمد وعلى » مكتوبتين بالخط الكوفى المفرغ فى الحجر تحيط بهما دائرة زخرفية فكتابة كوفية مفرغة ، ثم دائرة زخرفية أخرى بلغت صناعة الحفر والتفريغ فيها حد الدقة والإتقان . (مساجد مصر ١/ ٢٨ ، ٢٩) .

يقول الدكتورى أحمد فكرى :

والظاهرة الأولى للزخرفة فى واجهة مسجد الأقمر هى الإشعاعات من مركز يمثل الشمس فى أغلب الأحيان . وإذا اتجهت الأنظار إلى الطاقة الكبرى التى تعلو الباب ، وكانت تتوسط الواجهة ، لاحظت أنه يتوسطها فى دائرة صغيرة اسما محمد وعلى تحيط بها ثلاث حلقات ، نقش على الحلقة الوسطى منها بالخط الكوفى ما نصه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ﴾ وامتدت على الحلقتين الأخريين زخارف نباتية متماثلة . وكأنما أريد بهذه الشموس المضيئة أن تعبر عن قوله تعالى : ﴿ جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا ﴾ فقد كانت على هذه الواجهة وحدها سبعة أشكال لشموس مختلفة الأحجام ، بل إن هذه الظاهرة ، ظاهرة التعبير عن الضياء والنور لتزداد وضوحا إذا دققنا النظر فى اللوحة العليا اليسرى من جناح الواجهة الأيمن فإنه يتضح أنها صيغت على هيئة محراب ، كما أنه يشاهد فيها شكل مشكاة تتدلى من قمة المحراب ، وكأنها ترتل قوله تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ وهذه المشكاة ، هى كذلك أول مثل زخرفى من نوعه فى عمارة القاهرة ، بل وفى العمارة الإسلامية كلها . وبالإضافة إلى ذلك فإن واجهة الأقمر تحتوى على مجموعة من الزخارف الإسلامية المنوعة التى تجعل منها تحفة فنية فريدة فى عمارة القاهرة فى العصر الفاطمى .

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د . أحمد فكرى ١/ ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢) .



وعلى يسار الباب صُفَّتان تتوج كل منهما أربع حطات من المقرنص، وبداخلهما تجويفان ينتهي كل منهما بطاقية مخوصة، كما يعلو هاتين الصُّفتين تجويفان صغيران عقداهما محمولان على أعمدة ملتصقة.

وتعتبر المقرنصات التي نراها في هذه الوجهة أولى المحاولات في تزيين الوجهات بهذا النوع من الزخرف الذي يعتبر من أهم مميزات العمارة الإسلامية.

ويحلي الجناح الأيسر من الوجهة صُفَّة قليلة الغور تنتهي بعقد مضلع داخله يشبه العقد الذي يعلو الباب، وعلى جانبيه معينان فوقهما مستطيلات ازدانت جميعها بزخارف منوعة.

هذا ويحلّي الوجهة ثلاثة طُرز من الكتابة الكوفية المزخرفة. الطراز الأول في نهاية الوجهة من أعلى مكتوب فيه اسم الآمر بأحكام الله، وإلى جانبه اسم وزيره المأمون البطائحي وألقابه وتاريخ الإنشاء (ذكر الدكتور أحمد فكري نص النقش فقال: نص النقش على هذا اللوح هو « بسم الله الرحمن الرحيم» فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير أمر بعمل المنبر والمنارة وغيره بعد اندراسه في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق حرس الله نعمته العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المعالي عبد الله يلبغا السالمي الحنفي الصوفي. لطف الله به في الدارين ... في شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان بني (صحته بناء) هذا الجامع في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله بن المستعلي

بــالله فى سنــة تسع عشــرة وخمسمــائة من الهجــرة النبوية».

(مساجد القـاهرة ومدارسها ــ د. أحمد فكرى ١/ ٩٦ هامش ١).

قالت المؤلفة: جدير بـالذكر أن المؤلف هنا يعقب بين قـوسين على لفـظ « رحمت » فيقـول إن صحتهـا «رحمــة » ولكن الــواقع أن نص النقـش اتبع الــرسم القـرآنى لهـذا اللفظ كمــا ورد فى الآيـة ٥٠ من سـورة الـروم، وهى من الحالات السبع التى تـرسم فيها هـاء التأنيث فى هــذا اللفظ بـالتـاء فـى المصحف، أمـا الحـالات الست الأخــرى فهـى فى البقــرة: ٢١٨، والأعــــراف: ٥٦، وهـــود: ٧٣، ومـــريم: ٢، والزخرف: ٣٢ وترد مرتين.

ونعود بعد هذا الاستطـراد إلى تكملة وصف الجامع الأقمر كما جاء فى مساجد مصر:

والطـراز الثـانى عنـد منسوب رجل عقـد المـدخل ومكتـوب فيه أيضًـا اسم المأمـون وألقـابه وأدعية لـه وتاريخ الإنشـاء. وهذه الظـاهرة ــ ظاهـرة اقتران اسم الوزير وألقابه باسم الخليفة ـ إن دلّت على شىء فإنما تدلّ على مـا كان عليه الـوزراء فى أواخر عصر الـدولة الفاطمية من سطوة ونفوذ.

أما الطـراز الثالث فيسير عند منسـوب عتب الباب ومكتوب فيه بعض آيات قرآنية.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١/ ٢٨، ٢٩. انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، والخطط التـوفيقية الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣/ ٢٨، ٢٩).

وقد جـاء فى مقدمـة تحقيق كتاب ألفيـة الآثارى أن الآثارى قرأ على الشيخ عز الدين بن جماعة فى جامع الأقمر (ألفيـة الآثارى ـ حققـه وقدم له د. زهيـر زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١١) كما ذكر الحافظ الداودى (طبقـات المفسـرين بتحقيق على محمـد عمـر ٢/ ٢٨٩) أن أبـا حيـان الغرنـاطى تـولى الإقـراء بجـامع الأقمر.

* الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع:

من مصنفـات التراث فى الفقـه الشافعى. يـوجـد مخطوط فـى مكتبة الأوقـاف المركزيـة فى السليمـانية وجاء بيانه كالتالى:

مـؤلفه: شمس الـدين محمـد بن أحمد الشـربينى القاهرى الخطيب المتوفى سنة ٩٧٧.

أوله: « الحمـد لله الذى نشر للعلماء أعـلامًا وثبَّت لهم على الصــراط المستقيم أقـدامـا، وجعـل مقـام العلماء أعلى مقام ... إلخ).

ناقص فى آخره والمـوجود ينتهى بـ (ولا يسلم) إلا فيما تكاملت أى اجتمعـت فيه خمس شرائط الأول أن يكـون المسلم فيه مضبوطا بـالصفة التى ... » خطـه عادى، كتب المتن بـالحبر الأحمر. فى أولـه فهرست مرتب بمحتويات الكتاب.

و: ١٥٠.

م: ٢٣ × ١٦.

س: ٢٥ ت/ ٣٠٨.

مصـادر الكتـاب والمـؤلف: معجم المطبـوعـات العربية/ ١١٠٨ وهدية العارفين ٦/ ٢٥٠.

(فهرس مخطـوطات مكتبـة الأوقاف المـركزيـة فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٠).

والكتاب هـو شرح الشربينـى كتاب غايـة الاختصار لأحمـد بن الحسين المعـروف بأبى شجـاع فى فـروع الفقه الشـافعى فقال فى مقـدمة شـرحه: التمس منى بعض الأعزة ... أن أضع عليها شرحًا يوضح ما أشكل فيـه ويفتح ما أُغلق منه، ضـامًّا إلى ذلك من الفـوائد

المستجدات والقواعد المحررات التى وضعتها فى شروحى على التنبيه والمنهاج والبهجة ... وبدأ الشربينى شرحه بكتاب الطهارة وانتهى بكتاب العتق فى هذا الجزء (فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل / ٢٢٠).

ويوجد عدد من النسخ المخطوطة فى مركز الملك فيصل نكتفى هنا بأن نذكر الرقم التسلسلى ورقم الحفظ لكل منها وذلك على النحو التالى :

ـ رقم تسلسلى ٦٠٣ ، رقم الحفظ ٧٧٤ ، صفحة ٢٠٢.

ـ رقم تسلسلى ٦٠٤ ، رقم الحفظ ٧٨٤ ، صفحة ٢٠٣.

ـ رقم تسلسلى ٦٠٧ ، رقم الحفظ ٧٧٥ ، صفحة ٢٠٦.

ـ رقم تسلسلى ٦٠٨ ، رقم الحفظ ٧٨١ ، صفحة ٢٠٧.

ـ رقم تسلسلى ٦٠٩ ، رقم الحفظ ٧٧٩ ، صفحة ٢٠٨.

ـ رقم تسلسلى ٦١١ ، رقم الحفظ ٧٨٠ ، صفحة ٢١٠.

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٣ ، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ـ٢٠٨ ، ٢١٠).

كذلك توجد نسختان من مخطوط بدار الكتب القطرية بالأرقام التسلسلية ١ ، ٢ ، ٣ .

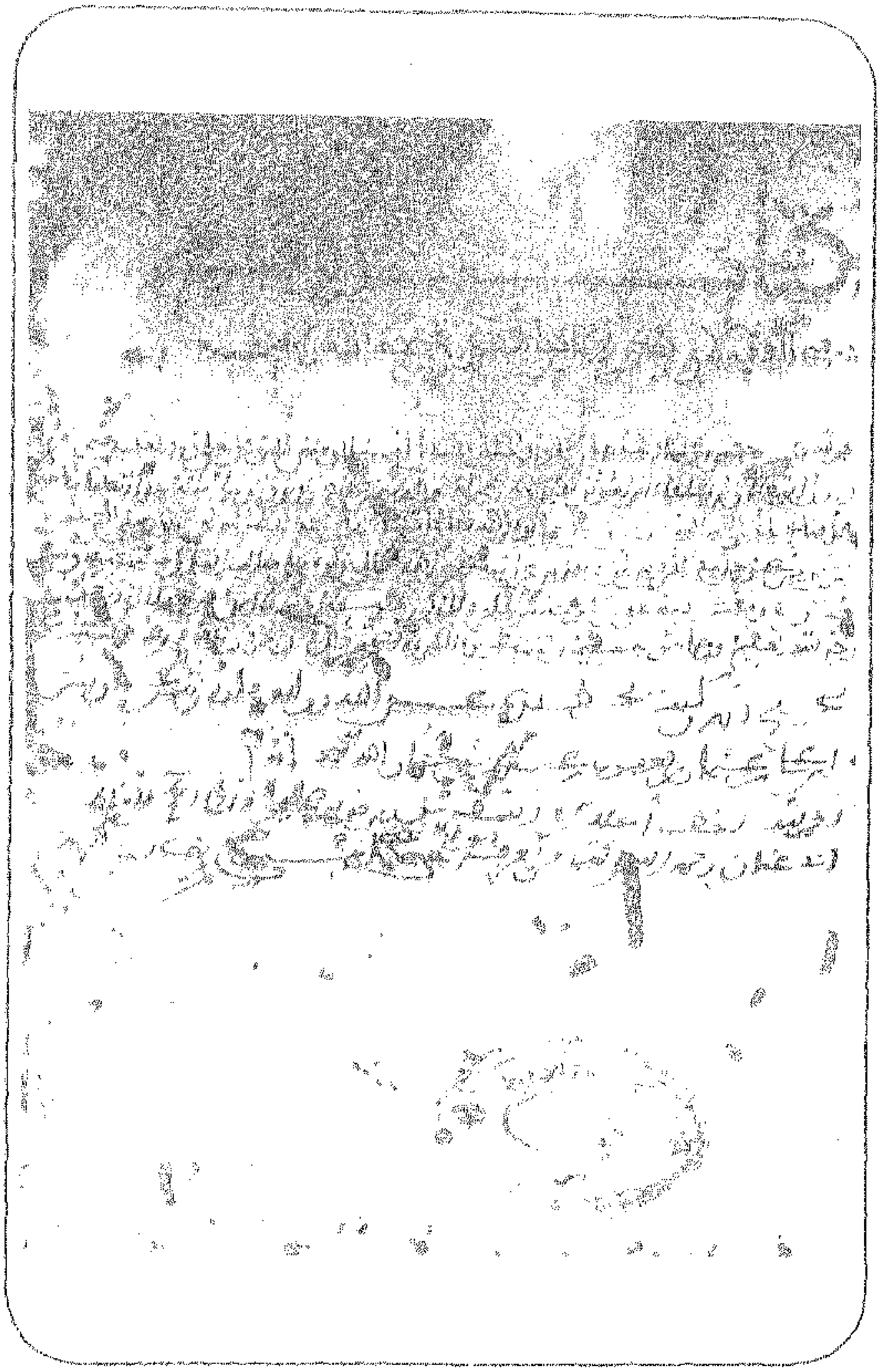
(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٧٠).

قالت المؤلفة : وكتاب الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع الذى نحن بصدده ، لدىّ منه نسخة طبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م وقد أعطى الكتاب عنوان « بجيرمى على الخطيب » وجاء متن الإقناع بالهامش .

* الإقناع فى الفروع :

مختصر لأبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة ، ولمحمد ابن المنذر النيسابورى أيضًا وكتابه أحكام مجردة عن الدليل .

(كشف ١/ ١٤٠) انظر صورة المخطوط.



* **الإقناع فى الفروع:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية :

مؤلفه : شمس الدين محمد بن أحمد الشربينى الخطيب المتوفى / ٩٧٧هـ. ناقص فى أوله والموجود يبدأ (كل أمين ادعى الرد على مستأمنه صدق بيمينه إلا المرتهن والمستأجر ... إلخ).

آخره : وتختم هذا الشرح بما ختم به الرافعى كتابه المحرر. اللهم كما ختمنا بالعتق كتابنا نرجو أن تعتق من النار رقابنا، وأن تجعل من الجنة مآبنا وأن تسهل عند سؤال الملكين جوابنا وإلى رضوانك بابنا .

ناسخه : عباس بن يونس حسن سنة ١١٦٣ هـ.

خطه نسخى، كتب المتن والأبواب والفصول بحبر أحمر.

و : ٣٧٠.

م : ٢١×١٥.

س : ٢٣.

مصدر الكتاب والمؤلف : معجم المطبوعات العربية / ١١٠٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٥٠، ٢٥١).

* **الإقناع فى القراءات السبع:**

قال حاجى خليفة .

لأبى جعفر أحمد بن على بن الباذش النحوى المتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله .

(كشف الظنون ١/ ١٤٠).

ويوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط بالرقم التسلسلى ١٦٦ ق، نسخة بقلم أندلسى جيد، سنة ٦١٨ هـ. أوراقه ١٠٠ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٣).

* **الإقناع فى القراءات الشاذة:**

لأبى على حسن بن على الأهوازى المقرى المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة، وذكر الجعبرى أنه لأبى العز القلانسى وأنه واضح فيه كفاية الطالب .

(كشف الظنون ١/ ١٤٠).

* **الإقناع فى النحو:**

لأبى سعيد حسن بن عبد الله السيرافى النحوى المتوفى سنة ثمان وستين وثلثمائة، ولم يكمله، ثم أكمله ولده الجمال يوسف النحوى المتوفى سنة تسع وثمانين وثلثمائة، وكان يقول : وضع والدى النحو فى المزابل بالإقناع يعنى سهّله جدا فلا يحتاج إلى مفسر شواهد البصريين . (كشف ١/ ١٤٠).

* **الإقناع لما حوى تحت القناع :**

للشيخ الإمام ناصر بن السيد المطرزى النحوى المتوفى سنة عشر وستمائة، وهو لغة مرتب على الأجناس، ذكر الهواء وما يتعلق به فى فصل، وبنى على أربع قواعد. أوله : الحمد لله الذى جعل العربية مفتاح التنزيل ... إلخ ذكر فيه أن ولده لما فرغ من حفظ القرآن ألفه ليحفظه وأعلم فيه للجوهرى والتهذيب . (كشف ١/ ١٣٩، ١٤٠).

* **الإقـــواء :**

عن الإقواء فى الشعر جاء فى اللسان : أبو عمرو بن العلاء : الإقواء أن تختلف حركات الروى، فبعضه مرفوع، وبعضه منصوب أو مجرور.

أبو عبيدة : الإقواء فى عيوب الشعر نقصان الحرف من الفاصلة، يعنى من عروض البيت، وهو مشتق من قُوّة الحبل، كأنه نقص قُوة من قواه، وهو مثل القطع فى عروض الكامل .

وقال أبـو عمرو الشيبـانى: الإقواء اختـلاف إعراب القوافى، وكان يروى بيت الأعشى:

* مـــا بـــالُهـــا بـــالليل زال زوالُهـــا *

بالـرفع، ويقول: هذا إقـواء، قال: هو عنـد الناس الإكفـاء، وهو اختـلاف إعراب القـوافى، وقد أقـوى الشاعر إقواءً.

ابن سيـده: أقـوى فى الشعر خـالف بين قـوافيـه، قال: هذا قول أهل اللغة.

وقال الأخفش: الإقواء رفع بيت وجرُّ آخر، نحو قول الشاعر:

لا بأس بالقـوم مـن طـول ومن عظمٍ
جسمُ البغـال وأحـلامُ العصـافيـرِ

ثم قال:

كأنهـم قصبٌ جـوفٌ أسـافلُـه
مُثَقَّبٌ نفخـتْ فيـه الأعـاصيـرُ

قال: وقد سمعت هـذا من العرب كثيرًا لا أحصى. وقلَّت قصيـدة ينشـدونهـا إلاّ وفيهـا إقـواء، ثم لا يستنكرونه، لأنه لا يكسـر الشعر، وأيضًا فإن كل بيت منها كأنه شِعر على حِيالـه. قال ابن جنى: أما سمعه الإقواء عن العرب فبحيث لا يُـرتاب به، لكن ذلك فى اجتماع الـرفع مع الجر، فأمـا مخالطة النصب لـواحدٍ منهمـا فقليل، وذلك لمفارقـة الألف اليـاء والـواو، ومشابهـة كلّ واحدة منهمـا جميعا أختهـا، فمن ذلك قول الحارث بن حِلِّزَة:

فملكْنـــا بـــذلك النـــاسَ حتى
مَلَكَ المنـــذر بن مـــاء السمـــاءِ

مع قوله:

آذَنَتْنـــا بِبَيْنِهـــا أسمـــاءُ
رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـلُّ منـــه الثَّـــواءُ

ومثل هـذا كثير، فأمـا دخـول النصب مع أحدهمـا فقليل، من ذلك ما أنشده أبو علىّ:

فيَحْيَى كـــان أسعـــد منك وَجْهًـــا
وأحسنَ فـى المُعَصْفَـــرة ارتـــداءا

ثم قال:

* وفـى قلبـى علـى يحيـى البـــلاءُ *

قال ابن جِنّى: وفى الجملـة إن الإقواء إن كـان عيبًا لاختـلاف الصـوت بـه فإنـه قـد كثُـرَ، قـال: واحتجَّ الأخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه. وأن الإقواء لا يكسر الوزن، قال: وزادنى أبو علىّ فى ذلك فقال: إن حرف الوصل يزول فى كثير من الإنشاد، نحو قوله:

* قفـا نَبْـكِ من ذِكـرَى حبيـبٍ ومَنْـزلِ *

وقوله:

* سُقيتِ الغيثَ أيتهـــا الخيـــامُ *

وقوله:

* كـــانـت مُبـــاركـــة مـن الأيـــامِ *

فلما كان حرف الوصل غير لازم، لأن الوقف يُزيله، لم يحفل باختـلافه، ولأجل ذلك مـا قلَّ الإقواء عنهم مع هاء الوصل. ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الـوصل، كما يمكن الـوقـوف على لام منزلٍ ونحـوه؟ فلهذا قلَّ جدا نحو قول أعشى:

* مـــا بـــالُهـــا بـــالليل زالَ زوالُهـــا *

فيمن رفع. قال الأخفش: قـد سمعتُ بعض العرب يجعل الإقواء سِنادًا، وقال الشاعر:

* فيـــه سنـــادٌ وإقـــواءٌ وتحـــريـــد *

قال: فجعل الإقـواء غير السناد، كأنـه ذهب بذلك إلى تضعيف قـول من جعل الإقواء سِنـادًا من العرب، وجعله عيبًا. قال: وللنابغـة فى هذا خبر مشهور، وقد عيب قولُه فى الدَّالية المجرورة:

* *وبـذاك خبَّـرنـا الغُـدافُ الأسـود* *

فعيب عليه ذلك ولم يفهمه فلما لم يفهمه أتى . بمغنِّية فَغَنَّته :

مـن آل مَيَّــة رائح أو مُغْتَــدى

ثم قالت :

بـذاك خبَّـرنـا الغـداف الأسـودُ

ومَطَلت واو الوصل ، فلما أحسه عرفه ، واعتذر منه وغيَّره فيما يقال إلى قوله :

* *وبـذاكَ تنعـابُ الغُـراب الأسْـود* *

(لسان العرب لابن منظور ٤٢/ ٣٧٨٨، ٣٧٨٩) .

*** أقوال بعض العلماء فى تفسير قوله تعالى: ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض﴾:**

من مصنفات التراث فى علوم التفسير. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

الرقم : ١٠٢٣٨ .

المؤلف : حبيب العمرى الأقسرائى .

أولها : الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى إلينا ، وأنزل أطهر بينات وأعلى حجج عليه وعلينا ، قرآنا مبينًا لما شاهدنا من الممكنات العلوية والسفلية ، لنستدل على تفرده في الألوهية ... وبعد : قال القاضى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ له ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ ﴾ تقرير لقيوميته ، واحتجاج على تفرده .

آخرها : إشارة إلى أن الاختصاص جائز لكون فعل الإحسان باعثًا لاستحقاق الأجر والثواب ، فى اللام الأولى يسؤيد ويرجح كون اللام الثانية لمعنى الاستحقاق ، وهذا قرينة تعيين إرادة معنى الاستحقاق للام المشتركة في معانيها ، هذا ما أفاضه الفياض هنا لخاطر العبد الفقير حبيب العمرى الأقسرائى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد ، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب ، أصابتها الرطوبة مع الرسائل الأخرى الموجودة في المجموع .

ق	م	س
٤ (١ـ ٤)	١٧ × ١٢	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢، ٢٣) .

*** الأقوال المتبعة فى مناقب الأئمة الأربعة:**

من مصنفات التراث فى التاريخ والتراجم والسير. يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وجاء بيانه كالتالى :

الأقوال المتبعة فى مناقب الأئمة الأربعة :

تأليف : محمد بن عبد العزيز بن عمر (جار الله) المعروف بابن فهد ٨٨٩ ـ ٩٥٤هـ ، ١٤٨٦ ـ ١٥٤٧م .

ـ ذكر مصنفه في خطبته أنه صنف في هذا الكتاب أقوالاً منتقاة من كلام أستاذه جلال الدين السيوطى في الأئمة الأربعة أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ومالك : ولاداتهم ووفياتهم ، وما قيل في مناقبهم .

ـ أوله بعد البسملة : « قال كاتبه الفقير ... محمد المدعو جار الله ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد فهذه نبذة جامعة في مناقب الأئمة الأربعة لخصتها من كلام ... » .

ـ آخره : « ... وأسكنه الجنة بمنّه وكرمه آخر الأقوال المتبعة في مناقب الأئمة الأربعة ... وكتب في مجلس واحد ضحى يوم الاثنين ثانى شهر صفر عام اثنين وأربعين وتسعمائة بالمسجد الحرام » .

ـ نسخة أم بخط مؤلفها ، خطها نسخ رديء متداخل متراكب أكثره مهمل .

(٥) ق ـ مسطرتها (٢٣) س ـــ الأحمدية / الحديث (٣٠٥) مج .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٨١) .

*** الأقوال المدروزة فى شرح الأرجوزة:**

أحد المخطوطات المحفوظة بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كالتالى: الأقوال المدروزة فى شرح الأرجوزة .

المؤلف: منصور الشافعى المحلى .

الناظم: ابن الشِّحنة (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) .

أوله: « بعد البسملة ... يقول العبد الفقير الراجى عفو ربه القدير، منصور الشافعى المحلى عفى الله عنه ... ، وبعد: فقد سألنى من أرجو له زيادة التوفيق ... أن أكتب شرحًا صغير الحجم سهل المأخذ على منظومة الشيخ الفاضل محمد بن الوليد محب الدين ابن الشحنة واسمه شحنة محمود . كان شحنة بحلب أيام الصالح إسماعيل . ومعنى الشحنة من فيه كفاءة لضبط البلد من جهة السلطان، وهى التى في علم المعانى والبيان والبديع ، فأجبته إلى ذلك وسمَّيتُهُ بالدرر المدروزة في شرح الأرجوزة ... » .

آخره: « ... وقول الناظم انتهى المقال يعنى على ما قاله وليس المراد انتهى المقال الذى هو بمعنى الختام ، لأنه يصير مكررا مع ما قبله . وهذا آخر ما يسره الله على هذه الأرجوزة ... وقد نقلت من نسخة جاوزت حدّ العد من الغلط . فالله المسئول أن ييسر أخرى للتصحيح ليحصل النفع بها » .

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة ضمن مجموع ، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

بخط التعليق .

٢٩ ق ، ٢٣ س .

(٢/ شعر) .

وجاءت هذه الإضافة فى هامش ١/ ٢٥٥ :

فى (« فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد» ٣: ٧٥ تسلسل ٤٦٢٢ كتب الشعر وما إليه ») : أن مؤلفه هو: منصور المحلى الأزهرى . كتب سنة ١٣٢٨هـ . ٢٣ × ١٤س . [٦/ ١٣٧١٦ مجاميع] وانظر (« فهرس مخطوطات حسن الأنكرلى المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، ص ١٧٤ ، الرقم ١٢٧/ ١٣٧١٦ ـــ ٥ مجموعة) .

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

*** الأقوال الواضحة الجلية فى تحرير مسألة نقص القسمة ومسألة الدرجة الجعلية:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى المحفوظة بدار الكتب الظاهرية (الآن فى مكتبة الأسد بدمشق) وجاء بيانه كالتالى :

رسالة فى رجل وقف عليه ثم على أولاده ثم على أولادهم ونسله وعقبه ذكرًا كان أو أنثى .

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م .

أولها بعد البسملة : وبعد فيقول ... محمد عابدين ... هذه رسالة سميتها الأقوال الواضحة .

آخرها: وهذه المسألة تحتمل كلامًا طويلاً ولكن فيما ذكرناه هنا كفاية لذوى الدراية .

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف وعليها مقابلة ، انتهى المؤلف من تأليفها فى ١٤ رجب سنة ١٢٤٩هـ .

الخط نسخ معتاد كتبه حسين الرسامة سنة ١٢٥٠هـ .

الرقم ١٠٦١٢ .

طبعات الرسالة :

١ ـ ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين، وطبعت الرسالة سنة ١٣٠١هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين مفتى الشام في الأستانة سنة ١٣٢٥ هـ الجزء الثانى ص ١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٧٦) .

*** أقور (إقليم -) :**

أحد أقاليم العالم وفقا لتقسيمات الجغرافيين المسلمين فى العصور الوسطى، ويصفه المقدسى مفصلاً فيقول :

هذا أيضًا إقليم نفيس، ثمَّ له فضل، لأن به مشاهد الأنبياء، ومنازل الأولياء، به استقرت سفينة نوح على الجودى وبه سكن أهلها وبنوا مدينة ثمانين. وبه تاب الله على قوم يونس، وأخرج منه العين ومنه دخل الظلمات ذو القرنين (مما يلى القطب الشمالى والشمس جنوبية ولهذا كانت ظلمة) وفيه أنبت الله تعالى ليونس اليقطينة. ومنه خرج نهر الملة المبارك المذكور دجلة. أليس به مسجد يونس بتل توبة؟ يقولون : سبع زورات له يعدلن حجة. مع مشاهد كثيرة، وفضائل جمة، ثم هو ثغر من ثغور المسلمين. ومعقل من معاقلهم، لأن آمد اليوم دار جهادهم، والموصل من أجلّ أنضادهم وجزيرة ابن عمر أحد منازلهم. ومع ذلك هو واسطة بين العراق والشام. ومنازل العرب فى الإسلام، ومعدن الخيل العتاق، ومنه ميرة أكثر العراق. رخيص الأسعار، جيد الثمار، ومعدن للأخيار.

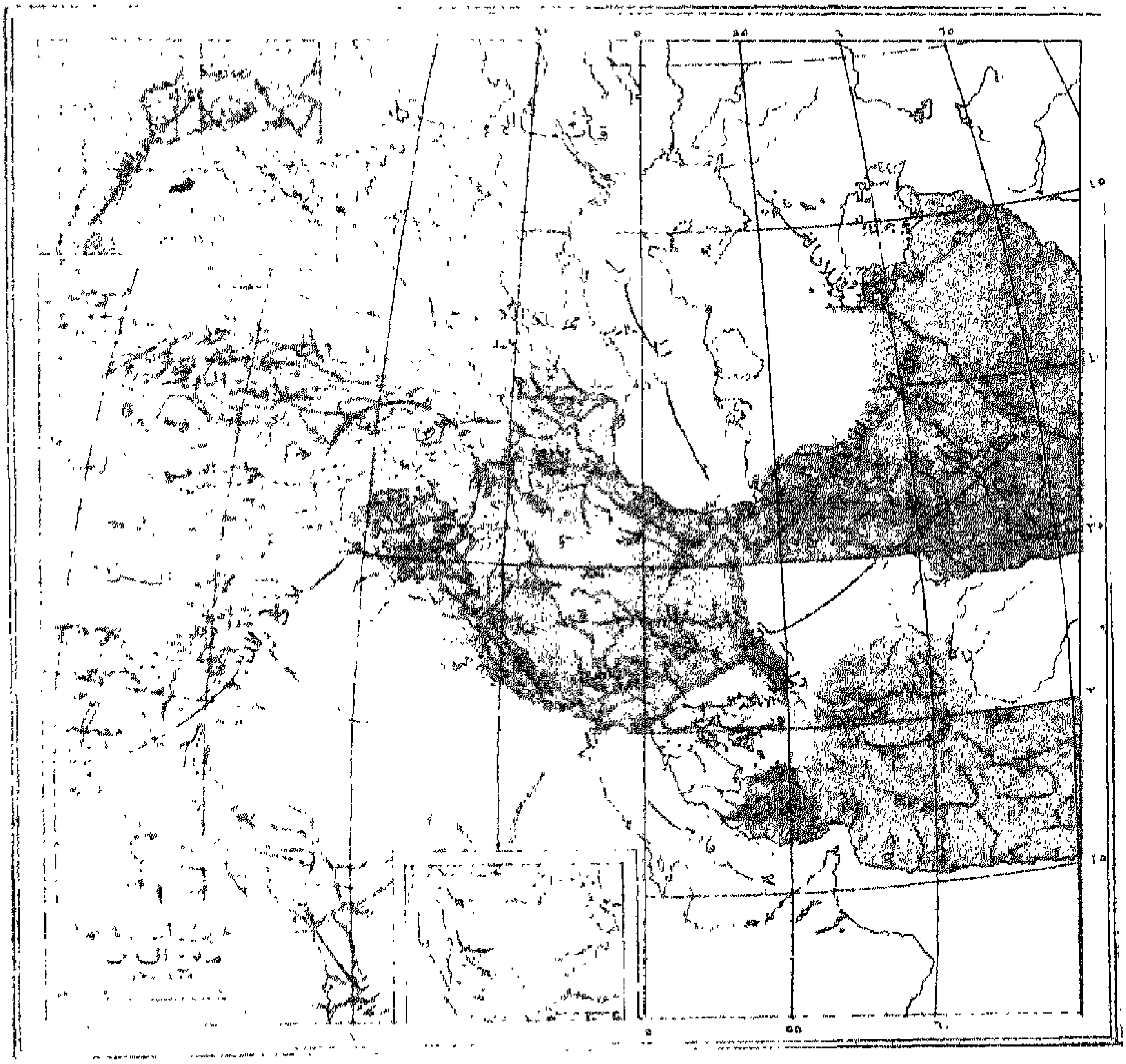
والفرات يتقوس على هذا الإقليم، وله هذا الفضل، ودجلة ينبع منه، ولها الذكر، وبه النعم والمشاهد، والثغور والمساجد، إلا أنه بيت الذعّار (أى الخبيث الذى يذعر الناس) والطريق فيه صعبة. وقد ضربت الروم ثغوره. وهذا مثاله وشكلهُ.

كور الإقليم وأشهر مدنه

وقد قسمنا هذا الإقليم على بطون العرب لتعرف ديارهم وتميّزها. وجعلناه ثلاث كور على عدة بطونهم: أولها من قبل العراق ديار ربيعة، ثم ديار مضر، ثم ديار بكر. وبه أربع نواح .

الموصل

وأما ديار ربيعة فقصبتها الموصل ... الموصل هو مصر هذا الإقليم، بلد جليل حسن البناء، طيب الهواء، صحيح الماء. كبير الأسم، قديم الرسم. حسن الأسواق والفنادق، كثير الملوك والمشايخ، لا يخلو من إسناد عال وفقيه مذكور. منها ميرة بغداد، وإليه قوافل الرحاب، وله منازه وخصائص وثمار حسنة، وحمامات سرية، ودور بهية، ولحوم جيدة، وأمور جامعة. غير أن البساتين بعيدة، وريح الجنوب مؤذية. وماء النهر بعيد المستقى.



عن الأطلس التاريخي ـ محمد رفعت بك

والبلد شبه طيلسان مثل البصرة، ليس بالكبير، فى ثلثه شبه حصن يُسمَّى المربَّع على نهر زبيدة، ويعرف بسوق الأربعاء، داخله فضاء واسع، به يجتمع الأكَرَة والحواصيد. على كل ركن فندق، وبين الجامع والشط رمية سهم على نشزة، يصعد إليه بدرج من نحو الشط، ودرجه من قبل الأسواق أقلّ. كلّه إزاجات (أى البيوت الطويلة) من حجارة باناط. ووجه المغطى بلا أبواب، وأكثر الأسواق مغطاة، والآبار مالحة، وشربهم من دجلة ومن نهر زبيدة.

من دروبه درب دير الأعلى، درب باصلوت، درب الجصاصين. درب بنى ميدة، درب الجصاصة، درب رحا أمير المؤمنين، درب الدبّاغين، درب جميل. والبلد على الشط، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر، عند نونوى القديمة.

وكان اسم الموصل (خولان) فلما وصل العرب بها عمارتها ومصّروها سُمِّيت الموصل.

ثم يتكلم المقدسى عن شئون هذا الإقليم من حيث المناخ والمذاهب والقراءات والتجارة (ص ١٣٢ ـ ١٣٥) ثم يصف ما بها من المشاهد والعجائب (ص ١٣٥ ـ ١٣٧).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٢١ ـ ١٣٠، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ١٢٨ ـ ١٣٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، انظر أيضًا المقدسى ـ د. فلاح شاكر / ٨١، ٨٢، ١٧٢).

وقد أدرجه ياقوت فى حرف الجيم تحت عنوان «جزيرة أقور» فقال:

جزيرة أقور: بالقاف: وهى التى بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، وهما يُقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان فى البحر، وطولها عند المنجمين سبع وثلاثون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف، وهى صحيحة الهواء، جيدة الريّع والنماء، واسعة الخيرات، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حرّان والرُّها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميّافارقين والموصل وغير ذلك.

وقد صنف لأهلها تواريخ وخرج منها أئمة فى كل فن.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٣٤. إذا شئت المزيد فاستكمل معلوماتك من ذلك المرجع من ص ١٣٤ إلى ١٣٦).

*** الأكابر عن الأصاغر:**

انظر: رواية الأكابر عن الأصاغر.

*** الأكارع :**

الكُراع كغُراب من الغنم والبقر مستدق الساق، يُذَكَّر ويؤنَّث والجمع أكرع وأكارع.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٦٦).

قال عنها صاحب التذكرة:

الأكارع هى أطراف الحيوان وأجودها المقادم وما أخذ من حيوان سمين أسود لم يفت الحول وجود طبخها حتى تهرت وطبعها كالمأخوذ منه وهى من أجود الأغذية للناقه وذوى البواسير النضاحة والقروح والفتاق والخراج والنزلات والصداع العتيق وإذا هضمت كانت من ألطف الغذاء وتنفع من السعال اليابس ونفث الدم والهزال المفرط وحمى الدق وعسر البول واحتراق الخلط والماليخوليا وتضر المبرودين وتولد القولنج للزوجتها ويصلحها الشراب العتيق أو

الخل وأن تطبخ بالزعفران والكرفس والدارصيني وتتبع بالعسل أو الجوارش وإذا نطل بطبيخها الأورام حللها وكذا الخنازير والدهن الذى داخل عظامها إذا خلط بالفربيون والزعفران ودهن الورد سكن الصداع طلاء وضربان المفاصل مجرب وعظامها المحرقة تقطع النزف من الجراح وتسقط البواسير بالصبر ضمادا.

(تذكرة أولى الألباب لعمر بن داود الأنطاكى ١/ ٥٥).

أما الإمام أبو بكر الرازى فيقول عنها: وأما الأكارع فقليلة الإغذاء والفضول، وتولّد دمًا باردًا لزجًا. وقد ينتفع بإدمان أكلها من يحتاج إلى أن يُجبر منه عظمٌ مكسور.

وإذا عملت بالخل والأنجدان قلّت لزوجتها وبردها، واندفع عنها توليدها للقولنج الثفلى الصعب الشديد، فإنه كثيرًا ما يتولد عن إدمان أكل الأكارع ذلك.

وإن أبطأ خروجها من البطن فى حالة فينبغى أن يبادر بالجوارشنات المسهلة. وهى صالحة للمحمومين ولمن يحتاج إلى غذاء قليل، ولمن به نفث الدم أو سحج المعى أو جرى الدم من أفواه البواسير، وبالجملة، لمن يحتاج إلى تغرية وتسديد. ويولّد الدشبد ليجبر منه عظم مكسور.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ١١٨، ١١٩).

وقال المظفر الرسولى نقلا عن كتاب الجامع لابن البيطار.

الأكارع أجودها ما كان من الخرفان والجداء، والمقاديم أفضل. ويطبخ بالكزبرة المسحوقة والدارصينى والشيرج، والحمص المقشر. ومزاجها معتدل. وهى تولد دما لزجا صالحا غير غليظ، بل محمود قليل الفضول، وينفع من السعال الحارّ، ويجبر العظام، ويضر بأصحاب القولنج. ويصلحه أن يعمل بخل وزعفران.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧).

*** الأكارعى :**

قال السمعانى :

الأكارعى : بفتح الألف والكاف بعدها الألف وبعدها الراء وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى الأكارع وبيعها، واشتهر بهذه النسبة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن شاذان بن عقيل المذكّر الأكارعى الشّعرانى، سمع محمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن يوسف السلمى ومحمد بن يزيد السلمي، وأبا الأزهر العبدى ومحمد بن حيوية الإسفراييني وغيرهم، روى عنه عبد الله بن أحمد العافي.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٧).

*** الأكّاف :**

قال السمعانى :

الأكاف : بفتح الألف والكاف المشددة، هذه اللفظة لمن يعمل أكاف البهائم ولعل واحدًا من أجداد المنتسب كان يعمل هذا العمل وهو أبو عمر حفص ابن حميد الأكّاف الزاهد المروزى، كان من أصحاب عبد الله بن المبارك، وكان له كلام واستقصاء على العلماء، حدث عن أبى حمزة محمد بن ميمون السكرى، وكان حفص يتحفظ على عبد الله بن المبارك عيوبه فيخبره بها حتى يكون عبد الله منزهًا من العيب، وكان حفص عند عبد الله بن المبارك بهذه المثابة، وقال عبد الله بن المبارك : خردبيش حفص باى كوازى كند. وقال حفص لابن المبارك يومًا : لا أرى معك سواكًا أتحفظ عليه؟ فقال ابن المبارك : هذا هو السواك في حجزتي، فأرانى ذلك، قال وقال لى

ابن المبارك يومًا : هؤلاء الذين يسمعون قد آذوني فلا أدري ما أصنع ، قال حفص : تقول لي هذا؟ فتحت بابك ووسعت دارك وألفت الكتب واختلف إليك الناس، لو لم تحب لم يجئك أحد، ثم قلت : اجعلني بوابًا لك وقل لي: لا تأذن لأحد! فانظر متى يجيئك أحد؟ قال ابن المبارك لا يمكنني هذا، فقال حفص : قد أخبرتك أنك تريد الاختلاف إليك .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الصمد الأكّاف من أهل نيسابور، كان إمامًا زاهدًا ورعًا من صغره إلى حين وفاته لم تعرف له هفوة أو زلة ، ربّاه أبوه بالحلال ، وتفقه على أبي نصر بن القشيري وبرع في المتفق والمختلف والأصول واشتغل بالعمل، سمع الحديث من أبي سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيرى وأبي بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروى ومن بعدهما، سمعت منه أحاديث يسيرة، وتوفي في وقعة الغز بعد أن قبض عليه بمدينة نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عبد الله الأديب الأكّاف مؤدبي وأول من قرأت عليه شيئًا من الأدب، وكان يعرف الفلسفة والعلوم المهجورة ولكنه كان ساكتًا وقورًا لطيفًا ، وكان ينظم الشعر المتوسط ، وتوفي في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة ، وكان من أهل مرو.

ووالده أبو بكر الأكّاف حدّث وكان من أصحاب أبي القاسم الفوراني الفقيه .

(الأنساب للسمعاني ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٧) .

* الأكّال :

الأكّال عند الأطباء دواء يبلغ في تقريحه وتحليله إلى أنه ينقص قدرًا من اللحم، مثل الزنجار. كذا في الموجز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٧ ، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٥٤) .

* الأكتاف (علم ـ) :

« هو علم باحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز إذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على أحوال العالم الأكبر من الحروب الواقعة بين الملوك، وأحوال الخصب والجدب، وقلما يستدل بها على الأحوال الجزئية لإنسان معين. يؤخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقى على الأرض أولاً، ثم ينظر فيه فيستدل بأحواله من الصفاء والكدر والحمرة والخضرة إلى الأحوال الجارية في العالم من الغلاء والرخاء والحروب الواقعة بين الأمراء ولمن الغلبة فيها، وتنصب (في كشف الظنون « وتنسب » بالسين) أطرافه الأربعة إلى جهات العالم ويحكم بذلك على كل ضلع منها بأحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح .

وينسب علم الكتف إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه قال صاحب (مدينة العلوم) وصاحب (مفتاح السعادة) : « رأيت مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار، لكن بين فيها الإنيّة دون اللّميّة ، يعني المسائل مجردة عن الدلائل . وقد سبق أنه من فروع علم الفراسة » .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤١ ، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ١٢٣ ، ١٢٤) .

* الاكتساب والإنفاق:

قال الإمام ابن الجوزى رحمه الله في بيان مقدار الاكتساب والإنفاق :

فينبغي للعاقل أن يكتسب أكثر مما يحتاج إليه ، ويقتنى ما يعلم أنه لو حدث به حادثة كان في المقتنى

عوض عمـا ذهب، ولو عرض له مـانع من الاكتساب قام المقتنى بحاجته بقية عمره، ولو جاءه أولاد واحتاج إلى فضل زوجة وخادم واحتاج ولده إلى مثل ذلك كان في كسبه ما يكفيه، وفي الجملة ينبغي أن تكون النفقة أقل من الكسب، ليقتنى مـن الفضل مـا يكـون معـدًّا لحـادثة لا تـؤمن، وهذا مـا يأمر بـه العقل الناظـر فى العـواقب، ولا يبـالى بـه الهـوى النـاظـر إلى الحـالـة الحاضرة.

وساق بسنده إلى أبى الدرداء مرفوعًا « من فقه الرجل بعد النظـر فى معيشته » وقد روى مـوقوفًا (أخرجـه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١١ عن أبى الدرداء موقوفًا).

(الطب الروحـانى للحافظ جمال الـدين أبى الفرج عبد الـرحمن بن الجوزى ـ تحقيق أبى هاجـر محمد السعيـد بن بسيـونى زغلـول مكتبـة الثقافـة الـدينيـة. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢١).

*** الأكتع :**

الأكتع فى علم الطب من رجعت أصـابعه وظهـرت رواجبه.

قامـوس الأطبا لمـدين بن عبد الـرحمن القوصـونى المصرى ١/ ٢٦٦.

الـرواجب : مفـاصل أصـول الأصـابـع التى تلى الأنـامل، وقيل هى بواطن مفـاصل أصول الأصـابع، وقيل : هـى قصب الأصـابع، وقيـل : هى ظهـور السُّلاميات، وقيل هى ما بين البراجم من السلاميات، وقيل : هى مفـاصل الأصـابع، واحـدتهـا راجبـة، ثم البراجم، ثم الأشاجع اللاتى تلى الكف.

(لسان العرب ط دار المعارف ١٨/ ١٥٨٤).

*** الأكتع :**

فى علم آداب الأكل. الأكتع : وهـو الذى لا يأكل إلا بفرْدِ يدٍ، بغير ضرورة، فهو يلوى الخُبز عند كسره، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ.

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزى ـ حققها د. عمر موسى باشا/ ٤١).

انظر: آداب الأكل.

*** الاكتفا فى شرح الشفا:**

لأبى المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله القرشى اليمانى المتوفى سنة ٧٤٣هـ (فى كشف الظنون ٢/ ١٠٥٤ سماه « تلخيص الاكتفا »).

يـوجـد مخطـوطه مصـورا، بمعهـد المخطـوطـات العربية وجاء بيانه كالتالى (رقم تسلسلى ١٣٩٢) :

أولـه : « الحمـد لله على كل حـال ... وبعـد فإنى أمعنت النظر فى مصنف الشيخ ... عيـاض بن موسى ... الموسوم بالشفا ... فوجدته سفرًا شرف بشرف من اختص به ... غير أن فى بعـض أثناء الأصل والفصول من الكتاب ألفـاظ تحتاج إلى بيـان. أحببت أن أضع لها وضعًا لطيفًا ... ».

وآخـره : « السابـع والثامن ليس فيهمـا مـا يشكل، والتاسـع والعاشر ليـس فيهما ما يشكـل. والحمد لله وحده ».

نسخة كتبت بخط نسخى، وعليهـا مقابلة، فى ٣١ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٣ سطرًا.

[دار الكتب ٢١٢٧ حديث]		UNESCO .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة. معهـد المخطوطـات العربية جـ٢ ق ٤. القاهـرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م/ ٤٥، ٤٦).

*** الاكتفا فى طلب الشفا:**

الاكتفـا فى طلب الشفـا، وهـو اختصـار لكتـاب الجامع في الأدوية المفـردة، لابن البيطار، المختصر ابن وافد كما في أوله والمعـروف أن ابن وافد توفي قبل ابن البيطـار صـاحب الجـامع حيث إنه كـان حيا سنـة ٤٦٠هـ.

يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم ٢٧٤ ق نسخة بقلم مغربى قديم، فى ١٣٢ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٦).

*** الاكتفا فى القراءة:**

لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرى النحوى المتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة. أوله: الحمد الذى أنشأنا بقدرته ... إلخ بسطه كل البسط، وجعله كافيًا للمبتدى، ثم لخص منه كتابًا مختصرًا فيما اختلف فيه القراء السبعة كالعنوان له والترجمة عنه. (كشف ١/ ١٤١).

*** الاكتفا فى قراءة نافع وأبى عمرو:**

للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة. (كشف ١/ ١٤٢).

*** الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا:**

انظر: الاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء.

*** الاكتفاء:**

قال التهانوى: الاكتفاء بالفاء هو عند أهل المعانى نوع من أنواع الحذف وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفى كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحَرَّ﴾ أى والبرد وخصص الحرَّ بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحَرّ أهم لأنه أشد من البرد عندهم وقوله تعالى: ﴿ بيدك الخير ﴾ أى والشر وإنما خَصَّ الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم وقوله تعالى: ﴿إن امرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولد ﴾ أى ولا والد بدليل أنه أوجب للأخت النصف وإنما ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها. كذا فى الإتقان في نوع الحذف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ١٢٨٢).

وقال المرصفى:

الاكتفاء: هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه اقتصارا يشبه الاقتصار على بعض الكلمة.

ونقل أهل هذا الفن ندرة وقوعه فى كلام العرب ورووا فيه قوله ﷺ: كفى بالسيف شا » أى: شاهدا.

وأكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصرى وأهل عصره ومن قبله بقليل، ولم يستعمله من تقدمهم من الشعراء.

وأحسن الاكتفاء: ما كان فيه بعض الكلمة المقتصر عليه كلمة تامة فيكون الكلام بذلك مشتملا على التورية.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ١٤٥).

وقال الإمام السيوطى فى الكلام عن أنواع البديع:

ومنه الإلغاز ونوع القسم

والاكتفاء حذف بعض الكَلِم

ثم يقول عن الاكتفاء:

الاكتفاء: وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقى عليه فالأول كقول ابن مطروح:

لا أنثنى لا *أنتهى لا أرعوى*

ما دمت فى قيد الحياة ولا إذا

أى ولا إذا مِتُّ وحسنه أنه لو ذكره فى البيت الثانى لكان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمين مع ما

يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه فى الأذهان ويقول :

وقد تتبعت الأحاديث فوجدت منه قوله ﷺ : الطيرة شرك وما منا إلاَّ ولكن الله يذهبه بالتوكل » هكذا رواه البخاري في الأدب والترمذي وغيرهما بحذف الاستثناء بعد إلاَّ اكتفاءً والأحسن فى ذلك عندى ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولي :

قلت وقد بشروا بنجل

رب أتلنى منه فضلا

إن عاش فاجعله خير نجل

موفيا عهده وإلا

أي وإلا فاقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والإل الذمة . قال الله تعالى : ﴿لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّة﴾ ومن الاكتفاء بالبعض فى كلمة واحدة وهو عزيز.

(شرح عقود الجمان للحافظ السيوطي/ ١٣٦، ١٣٧).

*** الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى كتب السيرة النبوية وقال عنه :

تأليف أبى الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن حسان الحميدى الكلاعى البلنسى الحافظ البارع العالم محدِّث الأندلس وبليغها المعتني بالحديث أتم عناية صاحب التصانيف العديدة المتوفى شهيدًا ببلد العدو فى العشرين من ذي الحجة سنة ٦٣٤هـ.

وشرح هذه السيرة لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام البَنَّاني بفتح الباء وتشديد النون الفاسى المتوفى سنة ١١٦٣هـ في خمس أو ست مجلدات .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ١٤٧، ١٤٨).

وقد أورده حاجي خليفة تحت عنوان « الاكتفا فى مغازى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الثلاثة » وقال عنه : للحافظ أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى سنة أربع وثلاثين وستمائة ، ولم يذكر عليًا رضى الله تعالى عنه لعدم الفتوحات فى عصره . (كشف ١/ ١٤١).

ويوجد عدد من المخطوطات فى أماكن مختلفة ، منها مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب جاء بيانه كالتالى :

الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء .

تأليف : سليمان بن موسى سالم الكلاعى البلنسى : (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م).

عرَّفه مؤلفه في خطبته فقال: (هذا كتاب ذهبت فيه إلى إيقاع الإقناع وإمتاع النفوس والأسماع باتساق الخبر عن سيرة رسول الله ﷺ وذكر نسبه ومولده وصفته وكثير من خصائصه وأعلام نبوته ومغازيه وأيامه من لدن مولده إلى أن استأثر الله به ... ومتممًا من ذكر أوليته المباركة بلدًا ومحتدا بما يحسن علمه وتعليمه ملخصًا جميعه من كتب أئمة هذا الشأن ككتاب محمد بن إسحاق ... وكتاب ... ونويت فيه أن أحذف ... من مشبع الأنساب التى ليس احتياج كل الناس إليها بالضرورى ... ونفيس اللغات المفرق اعتراضها ... حتى لا يبقى إلا الأخبار المجردة ... ثم بدا لى أن أزيد على هذا المقدار وأعوض ما حذف من اللغات والأنساب والأشعار ... منتقيًا ذلك من الدواوين ... وذكر المصادر التى انتسل منها الأخبار والأشعار) ثم قال : (... وإن ساعدت المشيئة عليها في أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازى رسول الله ﷺ بذكر مغازى الخلفاء الثلاثة الأول ... منتحلاً من كتاب شيخنا الخطيب أبي القاسم ... ومن غيره مما هو في معناه صفوة ولبابًا ...).

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الفقيه الخطيب [illegible] الحمد لله الذى منّ علينا بالإسلام وأكرمنا بنبيه محمد ﷺ.

[illegible] ونزلت عن شد الديار مسلما ويلتاك بالإخلاص [illegible] تم كتاب الاكتفاء من مغازى سيدنا المصطفى ...

النسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٣ هـ بخط نسخ جيد دقيق مقيد بالشكل وجعلت العناوين بخط متميز وذكر في خاتمتها أنها كتبت برسم أحد الفضلاء وقد طمس اسمه عمداً ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢٢٩) ق، المسطرة (٣٣) س - الأحمدية (٢٥٢) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٨١، ٢٨٢).

ومنها مخطوط بخزانة القرويين. جزءان ضخمان الأول والرابع وهو الأخير من نسختين مختلفتين خطا ومسطرة وحجما، الكل بخط مغربى ... وورقه مجدول وبأوله زخرفة بالألوان كتب فيها اسم المؤلف وبظهر أول ورقة منه أنه كان ملكا لمولاى الحسن بن مولاى اليزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

أوراقه ١٥٧. مسطرته ٣٩ مقياسه ٢٩/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤١١، ٤١٢).

ومنه بدار الكتب الوطنية بتونس بالأرقام ٥٨٩٣، ٥٨٩٤، ٥٨٩٥، ٥٨٩٦، ٥٩٤٥، كلهـا بخط مغربى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٧).

ومنه مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء عنوانه بالألف المقصورة هكذا. الاكتفا فى مغازى المصطفى ﷺ والثلاثة الخلفا، كما جاء بيسانه كالتالى:

أوله: «الحمد لله الذى مَنَّ علينا بالإسلام».

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الحديث عن فتح قيسارية. وآخر ما فيه: «وخرج المسلمون على راياتهم وصفوفهم فلما كثروا عندها أمر الخيل».

نسخة فى جزءين بخط مغربى فى ٣٢٥ ورقة ومسطرتها ٣٧ سطرًا.

ويلاحظ أن الجزء الأول ينتهى بالورقة ١٤٧ فى غزوة بنى المصطلق.

وكتب فى آخر هذه الورقة أنه فرغ من نسخه فاتح حجة سنة ١٣٠١هـ، ويبدأ الجزء الثانى بغزوة الحديبية.

[الرباط ١٢٧٦ د] UNESCO.

الجزء الثانى من نسخة أخرى.

وأوله: «قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة فندب المسلمين إليهم ...» فى ذكر غزوة بدر.

وآخر الموجود منه: «وعن عبد الله بن عباس أيضًا ... لما نزل برسول الله ﷺ ضيق يلقى قميصه على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه» فى مرض وفاة الرسول ﷺ.

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الرباط ٨٤٠ د] UNESCO.

الجزء الثانى من نسخة أخرى

وأوله: «ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ...».

وآخره:

لقـــد سفـــه النـــاس فـى دينهم
وخَلَّى ابـن عفـــان شـــرًّا طـــويـــلا

علم ذلك فى مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه.

نسخـة كتبت بخط نسخى قـديم، فى ٢٣٣ ورقـة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[دار الكتب ٣٢٦٨ تاريخ] UNESCO.

الجزء الرابع من نسخة أخرى، وهو آخر الكتاب

يبدأ بذكر فتح مصر. وأوله: « وذكر ابن عبد الحكم عمّن سماه من شيوخنا ».

وآخره من أربعة أبيات فى مدح النبى ﷺ وأصحابه:

يـــزورك عن شحط المـــزار مُسلمًـا
فيلقــــاك بـــالإخـــــلاص لـم يتنكّب

نسخـة بقلم مغـربى. فـرغ من نسخهـا يـوم الأحـد الثامن من ربيع الثانـى سنة ١٣١٠هـ. وهى فى ١٠٩ ورقات ومسطرتها ٢٦ سطرًا.

[الرباط ١٢٧٦ د] UNESCO.

(فهـــرس المخطــوطـــات المصــورة. معهـــد المخطـوطـات العـربيـة التـاريخ جـ٢ ق ٤ القـاهـرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٤٣-٤٥).

*** أكثر الحروف استعمالا:**

قـال ابن دريد: واعلم أن أكثـر الحروف استعمـالاً عنـد العرب الـواو والياء والهمـزة، وأقل ما يستعملـون على ألسنتهم لثقلهـا الظاء، ثـم الذال، ثم الثـاء، ثم الشين، ، ثم القاف، ثم الخاء، ثم العين، ثم النون، ثم اللام، ثـم الراء، ثم الباء، ثم الميم، فـأخف هذه الحروف كلها ما استعمله العرب فى أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى.

قـال: وممـا يـدلّك على أنهم لا يـؤلفـون الحـروف المتقاربة المخارج أنه ربما لزمهم ذلك من كلمتين أو من حـرفٍ زائد، فيحوّلون أحـد الحرفين حتـى يصيّروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم، وربما فعلوا ذلك فى البناء الأصلى، فأما ما فعلـوه من بناءين فمثل قوله تعالى: ﴿ بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] لا يبيّنون اللام ويبدلونهـا راء، لأنه ليس فى كلامهم « لـر » فلما كان كذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء.

قالت المؤلفة: ولكى لا يحـدث ذلك فى تلاوة هذه الآية الكريمة وضع فى المصحف فوق اللام من « بل » حرف السين، ومعناه سكتة خفيفة إشارة لقارىء القرآن أن يسكت سكتة خفيفة حتى لا تبدل راء. وقد ورد عن حفص عن عـاصم السكت بـلا خـلاف عـن طـريق الشاطبيـة على ألف ﴿عوجا﴾ بسورة الكهف، وألف ﴿مرقـدنا﴾ بسـورة يسّ، ونـون ﴿ مـن راقٍ﴾ بسورة القيامة، ولام ﴿بل ران﴾ بسـورة المطففين (مصحف المدينة المنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٠٦هـ/ ز).

ومثله ﴿الرحمن الرحيم﴾ لا تستبين اللام عند الراء، وكذلك فعلهم فيما أدخل عليه حرف زائد وأبدل، فتاء الافتعال، عند الطاء والظاء والضـاد والزاى وأخواتها، تحوّل إلى الحرف الذى يليه، حتى يبدءوا بـالأقوى، فيصيرا فى لفظ واحـد وقوة واحـدة، وأما مـا فعلوه فى بنـاء واحد فمثل السين عنـد القـاف والطاء يبـدلونهـا صـادًا، لأن السين من وسط الفم مطمئنـة على ظهـر اللسان، والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى، فاستثقلـوا أن يقع اللسان عليهـا، ثم يرتفع إلـى الطاء والقاف، فأبـدلوا السين صـادًا، لأنها أقـرب الحروف إليها، لقرب المخـرج، ووجدوا الصاد أشد ارتفـاعًا، وأقرب إلى القاف والطاء، وكان استعمالهم اللسان فى الصاد مع القـاف أيسر من استعمـاله مع السين، فمن ثَمَّ قالوا: صَقْر، والسين الأصـل، وقالوا قَصَطٌ، وإنما هو قَسَط، وكذلك إذا دخـل بين السين والطاء والقاف

حرف حاجز أو حرفان، لم يكترثوا، وتوهموا المجاورة فى اللفظ، فأبدلوا. ألا تراهم قالوا. صَبْط، وقالوا فى السبق « صَبْق » وفى السَّويق صَويق، وكذا إذا جاورت الصادُ الدال، والصاد متقدمة، فإذا سَكنتِ الصاد ضعُفَت فيحوّلونها فى بعض اللغات زايا، فإذا تحركت ردُّوها إلى لفظها، مثل قولهم: فلان يزدُق فى كلامه، فإذا قالوا صَدَق قالوها بالصاد لتحركها، وقد قُرِىء «حين يَزْدُرَ الرِّعاء» بالزاى، فما جاءك من الحروف فى البناء مغيّرا عن لفظه فلا يخلو من أن تكون علّته داخلةً فى بعض ما فسَّرت لك من علل تقارب المَخرج اهـ.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ١٩٥-١٩٧).

* أكثر الصحابة حديثا:

انظر: الصحابة.

* أكثر الصحابة فتيا :

انظر: الصحابة.

* الأكحال:

الأكحال أدوية العين إذا كانت يابسة.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية للقمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٢).

انظر: أكحال وشيافات العين.

* أكحال وشيافات العين:

يقول الطبيب المصرى على بن رضوان عن علاج أمراض العين بالكحل وغيره مما يسمى شيافات العين:

يستعمل الذرور الملكى بلبن امرأة ترضع جارية في أول الرمد، وكذلك الشياف الكافورى أو الشياف الأفيونى، وشياف مارقوس مذابا باللبن فى أول العلة. ثم الماء في آخرها. وكذلك الألعبة إذا كان في العين بثر مثل لعاب حب السفرجل، ولعاب بزر المر، وبلبن النساء وبياض البيض. فإذا احتيج إلى النضج، فلعاب الحلبة ولعاب بزر كتان ثم الكندرى المطفى، ثم شياف الكندر غير المطفى.

فإذا صار قرصة فشياف الآبار، وفي أواخر الرمد إذا لم يكن بثريا لزرور الأصفر وعند جرب العين أيضًا. وبعد ذلك شياف الأحمر اللّيِّن. وسياف قلقند، والشياف البردى، وينفع من الطرفة أيضًا جميع ذلك. وينفع من الرمد المطبوخ فيه (البشم) المقشر والشعير، وحب السفرجل غير المقشر، وبزر الحسن، والزعفران الصحاح، والماميران الصينى، والانزروت والسكر، مصرورة في خرقة إذا قطر في العين.

وينفع من الرمد أيضًا إذا لم يكن معها حرارة، شياف الحلبة ولعابها، والدواء الأصفر المعجون، وشياف اصطهحبقان، وينفع من السبل الشياف الأصفر، والدينارجون.

وينفع من ضعف البصر كحل خشنام، وكحل كاشم، وبزر الرمان، وبزور أهرن، وينفع من ابتداء الماء ومن الساد كحل باسليقون (وغزير) وشياف المرارات، وشياف محمد زكريا، وينفع من الغشاء الكحل المتخذ بالفلفل والدار فلفل والقنبيل أجزاء سواء.

. وماء كبد التيس المشوية إذا نثر عليها وهى مشروحة الفلفل والدار فلفل، وشويت، وأخذ ماؤها وكحل به العين، وأكل الكبد، وينفع من انتشار الأشفار الكحل المتخذ من نوى التمر المحرق والسنبل هندي واللازورد.

ودخان الكندر وينفع من جحوظ العين شياف السماق.

وينفع من الدمعة شياف التوتياء، والتوتياء المربّى، والحصرم، ويذهب البياض من أثر القرحة في العين، والذرور المتخذ من زبد البحر، والأنزروت، والسكر الطبرزد أجزاء سواء من كل واحد جزء وسحقونيا جزئين. بورق نصف جزء ويستعمل بعد الخروج من الحمام، والانكباب على بخار الماء الحار، واللّخس باللينات ينفع من جميع ما يصيب العين من صدمة أو ضربة أو قرحة أو خرّاجة.

أن تضرب صفرة البيض بدهن الورد، وتغمس في قطنة، وتوضع على العين وتشدّ وينام على القفا حتى يسكن الوجع.

(كتاب الكفاية في الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٨٤ـ٨٦).

* الأكدر بن حمام:

ذكره الإمام السيوطى فيمن دخل مصر من الصحابة وقال عنه:

الأكدر بن حمام بن عامر بن صعب اللخمى. قال فى الإصابة: له إدراك. قال سعيد بن عُفير: شهد فتح مصر هو وأبوه.

وقال أبو عمر الكندى فى كتاب الخندق: حدّثنى يحيى بن أبى معاوية بن خلف ابن ربيعة، عن أبيه، حدثنى الوليد بن سليمان، قال: كان أكدر علويًّا، وكان ذا دين وفضل وفقه فى الدين، وجالس الصحابة، وروى عنهم. وهو صاحب الفريضة التى تُسمى الأكدرية وكان ممن سار إلى عثمان، وكان معاوية يتألف قومه به، وكان يكرمه، ويدفع إليه عطاءه، ويرفع مجلسه، فلما حاصر مروان أهل مصر، أجلب عليه الأكدر بقومه، وحاربه بكل أمرٍ يكرهه، فلما صالح مروان أهل مصر، علم أن الأكدر سيعود إلى فعلاته، فألّب عليه قومًا من أهل الشام، فادّعوا عليه قتل رجل منهم. فدعاه فأقاموا عليه الشهادة، فأمر بقتله. قال: فحدثنى موسى بن على بن رباح، عن أبيه، قال: كنت واقفًا بباب مروان، حين دُعى الأكدر، فجاء ولم يدر فيم دُعى له، فما كان بأسرع من أن قُتل، فتنادى الجند: قتل الأكدر، قتل الأكدرا فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه، وحضروا باب مروان وهم زيادة على ثمانين ألف إنسان، فأغلق مروان بابه خوفًا، فمضوا وذهب دمُ الأكدر هدرا.

وروى أبو عمر الكندى من طريق ابن لهيعة، قال: مرض الأكدر بن حمام بالمدينة ليالى عثمان، فجاءه على بن أبى طالب رضى الله عنه عائدًا، فقال: كيف تجدك؟ قال: بأبى أنت يا أمير المؤمنين! قال: كلاً لتعيشن زمانا، ويغدر بك غادر، وتصير إلى الجنة إن شاء الله تعالى.

وقال ابن أبى شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان، قال: قلت للأعمش: لم سميتم الفريضة الأكدرية؟ قال: طرحها عبد الملك بن مروان على رجل يقال له الأكدر، وكان ينظر فى الفرائض، فأخطأ فيها.

قال فى الإصابة: لعله طرحها عليه قديما، وعبد الملك يطلب العلم بالمدينة، وإلا فالأكدر قُتل قبل أن يلى عبد الملك الخلافة.

وروى ابن المنذر فى التفسير عن ابن جريج فى قوله تعالى: ﴿ لم يمسسهم سُوءٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

قال: قدم رجل من المشركين من بدر، فأخبر أهل مكة بخيل محمد، فرعبوا فجلسوا فقال:

* *نفّرت قلوصى من خيول محمدٌ* *

* *وكتيبة منشورة كالعسجدٌ* *

* *اتخذت ماءَ قديد موعدٌ* *

زعموا أنه الأكدر بن حمام، أورده الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الإصابة فى قسم المخضرمين، وهم من أدرك النبى ﷺ ولم يُسلم إلا بعد وفاته، وهم صحابة فى قول ابن عبد البر وطائفة. (الإصابة ١/ ١٢٠).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧١ ـ ١٧٣) .

*** الأكدرية:**

الأكدريـة : مسألة فى الفرائض، وهى زوج، وأمّ، وجدّ، وأخت لأب وأم (لسان العرب ٤٢/ ٣٨٣٥) .

لما كان من أحكام العاصب أنه إذا استغرقت الفروض التركة يسقط إلا الأخت فى الأكدرية وهى من الشواذ ذكر الناظم فى الرحبية حكمها بعد الجد والأخوة فقال :

والأختُ لا فــرض مع الجدّ لهـا
فيمـا عـدا مسألـة كمّلهـا
زوج وأم وهُمـا تمـامُهـا
فـاعلم فخيـر أمـة عُـلاَّمُهـا
تُعـرَف يـا صـاح بـالاكـدريـه
وهى بـأن تعـرفهـا حَـريَّـة
فيُفرضُ النّصفُ لهـا والسُّدسُ لـه
حتّى تعُـول بـالفُـروضِ المُجملـةْ
ثُمَّ يَعُـودان إلى المُقـاسَمَـةْ
كَمَـا مَضى فـاحْفظـه واشكُـرْ نـاظمَـهْ

ويشرح سبط المارديني الأبيات فيقول :

مذهب الشافعى ومالك والجمهور أن (الأخت) لا يفرض لها (مع الجد) فى غير مسائل المعادة إلا فى المسألة الأكدرية وصورتها زوج وأم وجد وأخت وهى المراد بقوله : (فيما عدا مسألة كملها زوج وأم وهما تمامها) أى: والجد والأخت تمام المسألة فيكون الضمير وهو هما راجعًا للجد والأخت ويحتمل رجوعه للزوج والأم فللزوج النصف وللأم الثلث يفضل سدس كان القياس أن يفرض للجد وتسقط الأخت وبه قال أبو حنيفة وأحمد وعند الشافعى ومالك والجمهور يفرض للجد (السدس) الباقى، ويفرض للأخت النصف لأنها بطلت عصوبتها بالجد ولا حاجب يحجبها فـ(تعول) المسألة بنصفها وهو ثلاثة أسهم من ستة إلى تسعة ثم يعود الجد والأخت (إلى المقاسمة) فينقلبان إلى التعصيب ويقسمان فريضتهما بينهما أثلاثًا (كما مضى) وسهامهما أربعة لا تنقسم أثلاثًا فتضرب ثلاثة فى تسعة فتبلغ المسألة بعولها فتصبح من سبعة وعشرين : للزوج تسعة وللأمّ ستة، وللأخت أربعة وللجد ثمانية ويعيا بها فيقال : هلك هالك وخلف أربعة من الورثة فخص أحدهم ثلث المال والثانى ثلث الباقى والثالث ثلث باقى الباقى والرابع الباقي .

(شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرَّحبى ــ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني/ ٥٥) .

ولابن غلبون شرح جيد على الرحبية قال فيه عن الأكدرية :

(والأخت) شقيقة أو لأب (لا فرض مع الجد) قريبًا أو بعيدًا (لها) لما سبق (فى ماعدا مسألة) أى لا ترث في شيء إلا فى هذه المسألة ويعال لها (كملها) أى كمل الجد الأخت .

صورتها (زوج وأم وهما) الجد والأخت (تمامها) .

فأركانها أربعة :

زوج، وأم، وجد، وأخت شقيقة أو لأب (فاعلم) هذه المسألة وغيرها (فخير أمة علامها) أى أفضلها أعلمها، لأن مراتب العلم تتفاوت، فكل من كانت مرتبته أعلا فهو أفضل وأكمل .

لقوله ﷺ : أفضل الصدقة أن يتعلم الرجل المسلم علمًا فيعلمه أخاه المسلم . (أخرجه المنذرى وقال : رواه ابن ماجه بإسناد حسن من طريق الحسن عن أبى هريرة ـ الترغيب ١/ ٩٨) .

وهـذه المسألة (تعـرف يا صـاحِ) أي يا صـاحبي - مرخم على لغة من ينتظر - بين المسائل (بالأكدرية) .

واختلف في تسميتها بالأكدرية .

قيل لأنها كـدرت على زيـد مـذهبه لأنـه لا يحيل مسائل الجد، وقد أعال، ولا يفرض للأخت مع الجد وقد فـرض وتعليل هذا أنـه لا بد أن تعطى الأم الثلث، والـزوج النصف لعـدم من يحجبهمـا، ويعطى الجد السدس لأنه أقل حصة له .

ولا يمكن إسقـاط الأخت لعـدم من يسقطهـا، ولا يمكن إعطـاؤهـا النصف فتكـون أفضل مـن الجـد، فـوجب أن يقسم للـذكـر مثـل حظ الأنثيين، ولأن الفريضة عـالت فقد لحق النقص الجميع (المجموع شرح المهذب ١٦/ ١٢٠) .

وقيل لأن زوج الميتة اسمه أكدر (روى عن الأعمش أن عبد الملك بن مروان سأل عنهـا رجلاً اسمه أكدر، ونقل عن ابن بطـال أن المرأة اسمهـا أكدريـة فنسبت إليها. انظر المصدر السابق / ١٢٣) .

وقيل لأن الميتة اسمها أكدرية .

وقيل لأن الميتة كانت من أكدر.

وقيل لتكـديـر أقـوال الصحابـة فيهـا (انظـر السنن الكبرى ٦/ ٢٥١) .

وقيل غير ذلك .

(وهي) أي المسألة الأكدرية (بأن تعرفها حرية) أي حقيقة .

فأصلها ستة :

للزوج النصف ثلاثة .

وللأم الثلث اثنان .

ويبقى واحـد هـو السـدس يأخـذه الجـد لأنـه من أصحاب السدس وقد نفد المال فكان مقتضى ما سبق أن تسقط الأخت وهـو مـذهب الحنفية كمـا تقدم .

ومذهبنا ومذهب الإمامين . ما ذكره المصنف بقوله :

(فيفـرض النصف لهـا) أي لـلأخت لأنهـا بطلت عصوبتها بالجد بعـد أخذه السدس الباقي ولا حاجب يحجبها .

(و) يفـرض (السدس لـه) أي للجـدّ بسكون الهـاء للوزن .

(حتى) أي إلى أن (تعـول) أي تـزيـد على أصلهـا بنصفهـا (بـالفـروض) أي الأربعـة (المجملـة) أي المجتمعة فتبلغ تسعة :

للزوج ثلاثة .

وللأم اثنان .

وللجد واحد .

وللأخت ثلاثة .

لكن لمـا كانت الأخت لـو استقلت بمـا فرض لهـا لـزادت على الجـد فترد إلى التعصيب بعـد الفـرض، فتضم حصتها إلى حصة الجـد، ويعصبها للذكر مثل حظ الأنثيين مقـاسمة ولـذلك قال : (ثم يعـودان) أي الجد والأخت بعدما تقـدم إلى المقاسمة كما مضى) في قوله :

وهـــو مع الإنـــاث عنـــد القسم
مثـل أخ في سهمــــه والحكم (إلـخ)

فلها أربعة على ثلاثة لا تنقسم وتباينها فاضربها أي الثلاثة في التسعة يخرج سبعة وعشرون، منها تصح .

للزوجة ثلاثة في ثلاثة تسعة

وللأم اثنان في ثلاثة ستة

وللجد ثمانية

ولـلأخت أربعـة (هكذا قسمهـا زيـد. انظـر سنن الدارمي ٢/ ٣٥٧) .

هكذا :

٣	٩	٢٧
أم	٢	٦
زوج	٣	٩
جد	٤	٨
أخت	-	٤

ويعيا بها فيقال :

ميت خلف أربعة من الورثة ، فورث أحدهم ثلث المال والثاني ثلث الباقي ، والثالث ثلث باقي الباقي ، والرابع الباقي .

ويعيا بها أيضًا فيقال :

أخبرني عن فريضة أخرى قسمها لحمل فإن وضع أنثى ورثت ، وإن وضع ذكرًا لم يرث .

وقد أنشأ خزانة العلم الشيخ ابن عرفة في ذلك أبياتًا وهي :

لا يبأس المفضول من فضله على
مزيد عليه فضله بالضروره
فرب مقام أنتج الأمر عكسه
تحمل بأنثى جاء في الأكدريه
لها إرثها منها وزادت لجدها
وللذكر الحرمان دون زياده

وفي ذلك يقول بعض الأذكياء أيضًا رحم الله الجميع .

يا أهل بيت ثوى بالأمس ميتهم
فأصبحوا يقسمون المال والحللا
فقالت امرأة من غيرهم لهم
إني أسمّعكم أعجوبة مثلا
في البطن مني جنين دام رشدكم
فأخّروا القسم حتى يظهر الحبلا
فإن ألد ذكرًا لم يُعط خردلة
وإن ألد غيره أنثى فقد فضلا
بالنصف حقا يقينا ليس ينكره
من كان يعلم قول الله إذ نزلا

قال مقيد هذا الشرح سمح الله له وقد كنت لفقت أبياتًا في جواب السؤال المذكور فقلت في ذلك :

يا من أتى ملغزًا لغزًا يسرّ به
أهل العقول لقد سرّيت والنُّبلا
افهم فهذا جوابي دام فضلكم
فهم اللبيب الذي ما زال ممتثلا
الغزت ميتة ماتت مخلفة
زوجًا وجدًا لها أم بها الحبلا
وقد أتت أمها في الحال صارخة
لا تعجلوا قسمكم هذا لكم مثلا
فإن ألد ذكرًا لم يعط خردلة
لأنه عاصب والمال قد كملا
وإن ألد غيره أنثى أعيل لها
بالنصف فرضًا على المنقول للفضلا
وما لها وكذا للجدِّ تجمعه
لأنه كأخ في شأنها عملا
هذا وقد لقبت بالأكدرية ما
قد قيل فيها بحمد الله قد حصلا

(فاحفظه) أي ما ذكرته لك ، فالحافظ حجة على من لم يحفظ ، وكل حافظ إمام .

و(اشكر ناظمه) بأن تثني عليه بالخير وتدعو له بالرحمة ، وهذا دعاء كمل به البيت رحمه الله لا افتخارًا .

ويحتمل أن يكون تحدثًا بالنعم لقوله تعالى : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ [الضحى : ١١] تغمدنا الله وإياه بالرحمة والرضوان ، وعاملنا وإياه بالمسامحة

والغفران وأسكننا وإياه في أعلى فراديس الجنان .

بجاه سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد سيد ولد عدنان .

وقد روى الترمذى وغيره عن أبى أمامة رضى الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرًا فقد أبلغ فى الثناء » فجزى الله الناظم خيرًا .

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلّق عليه السائح على حسين / ١٤٨ - ١٥٢ . انظر أيضًا القلائد الذهبية لشرح المنظومة الرحبية - محمد سعد ابن عبد الله الرباطابى . ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الأولى ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م/ ٦٤ - ٦٦ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، و « حق المرأة فى الميراث » ، د. محمود محمد رسلان . مجلة الأزهر الجزء الخامس السنة الثانية والستون ، جمادى الأولى ١٤١٠هـ - ديسمبر ١٩٨٩م/ ٤٤٧-٤٤٩) .

*** الأكر (علم -):**

هو علم يبحث فيه عن الأحوال العارضة للكرة والمقادير المتعلقة بها من حيث إنها كرة من غير نظر إلى كونها بسيطة أو مركبة ، عنصرية أو فلكية .

فموضوعه : الكرة بما هو كرة ، وهى جسم يحيط به سطح واحد مستدير فى داخله نقطة يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليه متساوية ، وتلك النقطة مركز حجمها سواء كانت مركز ثقلها أو لا . وقد يبحث فيه عن أحوال الأكر المتحركة فاندرج فيه ، ولا حاجة إلى جعله علمًا مستقلا كما جعله صاحب (مدينة العلوم) و (مفتاح السعادة) وعدّاهما من فروع علم الهيئة وقالا: « تتوقف براهين علم الهيئة على هذين أشد توقف ، ولهذا جلّ نفع هذا العلم .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٢ ، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٢٤) .

*** أكـــراش:**

قال عنها على مبارك :

قرية من مديرية الدقهلية بمركز [illegible] شرقى ديرب نجم بنحو أربعة آلاف وتسعمائة [illegible] وفى جنوب ناحية العصائد بنحو ألف وتسعمائة [illegible] وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع وزوايا [illegible] أهلها من الزراعة وغيرها وأكثرهم [illegible] وقد نشأ منهم من أفاضل العلماء من أحيا ذكرها [illegible] على مدى الأزمان .

فإنه ينسب إليها العلامة السيد [illegible] أبى العباس الحريثى الشافعى الدقرى الشهير بالأكراشى ، جوّد القرآن على الشيخ مصطفى العزيزى خادم النعال بمشهد السيدة سكينة ، وأعاده [illegible] على الشيخ عبد الرحمن الأجهورى [illegible] فى محفل عظيم فى جامع الماس ، [illegible] دروس فضلاء الوقت ومهر فى فقه [illegible] فى جامع الماس وغيره ، وسمع من [illegible] المسلسل بالأولية بشرطه و[illegible] وبالقسم ، وبقراءة الفاتحة فى نفس واحد و[illegible] والتحكيم ، وسمع الصحيحين بطرفيهما [illegible] بجامع شيخون بالصليبة ، وسمع أجزاء [illegible] للحافظ أبى طاهر السلفى وجزء النيل وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك .

وله تآليف وجمعيات ورسائل فى علوم [illegible] مات الشيخ العزيزى تولى المترجم [illegible] السيدة نفيسة رضى الله عنها ، وتوفى سنة ألف ومائة وتسع وتسعين انتهى جبرتى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٦٥ ، ٢٦٦) .

* الأكراشي:

انظر: أكراش.

* إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ:

انظر: آل البيت.

* إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم:

أفرد الإمام النووي في « التبيان » بابا في إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم جاء فيه:

قال الله عز وجل: ﴿ ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ ومن يعظم حرماتِ الله فهو خيرٌ له عند ربه ﴾ وقال تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ وقال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتانًا وإثما مبينًا﴾ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط » رواه أبو داود، وهو حديث حسن، وعن عائشة رضي الله عنها قالت « أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنزل الناس منازلهم » رواه أبو داود في سننه والبزار في مسنده. قال الحاكم أبو عبد الله في علوم الحديث: هو حديث صحيح.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُد ثم يقول: أيهما أكثر أخذًا للقرآن، فإن أشير إلى أحدهما قدَّمه في اللحد » رواه البخاري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « إن الله عز وجل قال: من آذى لي وليًا فقد آذنته بالحرب » رواه البخاري وثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال « من صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته » وعن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي. قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

(التبيان في آداب حملة القرآن للإمام يحيى بن شرف الدين النووي / ١٣، ١٤).

* إكرام الجار:

انظر: الجار.

* إكرام الضيف:

انظر: الضيف.

* الإكراه: Compulsion.

قال الجرجاني:

الإكراه: حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد.

الإكراه: هو الإلزام والإجبار على ما يكره الإنسان طبعًا أو شرعًا فيقدم على عدم الرضا ليرفع ما هو أضر.

(عرَّف شمس الأئمة ـ رحمه الله ـ الإكراه بأنه اسم لفِعْل يفعله الإنسان بغيره فينتفي به رضاه أو يفسد به اختياره وقال صاحب كشف الأسرار: ينبغي أن يقال: الإكراه: هو حمل الغير على أمر يمتنع عنه بتخويف يقدر الحامل على إيقاعه ويصير الغير خائفًا به فائت الرضا بالمباشرة. راجع كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ٤/ ٣٨٣ ومرآة الأصول/ ٣٦٠، ٣٦١).

(التعريفات للجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٥٦ وهامش ١ للمحقق).

والإكراه: الإجبار أو الإرغام، أي حمل الشخص على أن يعمل عملا وهو كاره له. وقد تناولت الشريعة

الإسلامية الإكراه وأحكامه من حيث حماية الشخص الذى يكره على عمل ما إذا كان الشخص الذى يمارس الإكراه يملك قوة تنفيذ ما أمر به سواء كان ملكا أم لصًا. من ذلك أن المسلم يباح له أكل طعام محرم عليه (كلحم الخنزير مثلا) إذا أكره على أكله بأن هدد بفقدان حياته أو فقدان عضو من أعضائه وكذلك الأمر بالنسبة لمن أكره على القول بأنه كافر. وعند أبى حنيفة، إذا أكره رجل على تطليق زوجته فالطلاق يعتبر واقعا، غير أن بقية الأئمة الثلاثة لا يتفقون معه فى هذا الرأى.

انظر الآيات فى السور الآتية: البقرة: ٢٥٦، النور: ٣٣، طه: ٧٣، يونس: ٩٩، النحل: ١٠٦.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٤/ ٣١٠، ٣١١. انظر أيضًا الوجيز فى أصول الفقه اللإمام الكراماستى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا/ ٣٩ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٨١، والمدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٩٦، ٢٩٧).

*** إكراه المريض على الطعام والشراب:**

من الطب النبوى ترك إكراه المريض على الطعام والشراب.

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذى وحسّنه ابن ماجه.

المريض إذا عاف الأكل فلاشتغال الطبيعة بالمرض، أو لسقوط الشهوة أو لضعف القوة، وكيفما كان فلا يجوز حينئذ إعطاء غذاء له، فإذا أكره المريض على الغذاء تعطلت به الطبيعة عن فعلها، واشتغلت بهضمه عن مقاومة المرض ودفعه فيضرّ، لاسيما فى وقت البحران، فيكون ذلك زيادة الألم فلا يعطى حينئذ إلا ما يحفظ القوة، وذلك ما لطف قوامه من الأشربة واعتدل مزاجه كثيرًا بالورد والتفاح أو مرقة الفروج وإنعاش القوة بريح عطرة أو بخبز يسير.

وقد يحتاج المريض الغائب العقل إلى إجباره على الغذاء، وقد يكون عدم شهوة المريض للغذاء لكثرة امتلاء فى بدنه، فمتى غذيته زدته شرًّا كذلك.

ومعنى قوله ﷺ: «إن الله يطعمهم ويسقيهم» أى يعاملهم معاملة من يطعم ويسقى، فلا يضرّه عدم تناول الطعام والشراب. ومنه قوله ﷺ: «إنى لست كأحدكم، إنى أبيت عند ربّى يطعمنى ويسقينى».

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذّهبى - قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ١٥٩).

*** الإكفاء:**

من عيوب القافية فهو يرتبط بحروف القافية وحركاتها. وهو اختلاف الروىّ بحروف متقاربة المخارج. قال الشاعر:

* بُنىَّ إن البـــــرَّ شىء هيّنُ *
* المنطــقُ اللّيـــنُ والطُّعَيّــمُ *

ومثله قولَ أبى جهل:

* مــا تَنقِمُ الحــربُ العَــوانُ منّى *
* بَــازِلُ عَــامَيْنِ حَــديثٌ سنّى *
* لمثلِ هَــذا ولَــدتْنى أمّى *

(فى علمى العروض والقافية - د. أمين على السيد / ١٩٣، ١٩٤).

قال التهانوى: الإكفاء بالفاء عند الشعراء أن يخالف الشاعر بين نفس الروى كالذال مع الظاء والحاء مع الخاء ونحوهما وقيل بين حركات الروى كقافية المرفوع مع المكسور، والإكفاء من العيوب كذا فى الصحاح والصراح.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/

١٢٤٣).

وقال ابن رشيق :

وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء : كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب ، وأصله من «أكفأت الإناء» إذا قلبته ، كأنك جعلت الكسرة مع الضمة وهى ضدها ، وقيل : من مخالفة الكفوة صواحبها ، وهي النسيجة من نسائج الخِبَاء تكون فى مؤخَّره ، فيقال : بيت مكفأ ، تشبيهًا بالبيت المكفأ من المساكن إذ كان مشبهًا به فى كل أحواله قال الأخفش البصرى : الإكفاء القلب ، وقال الزجاجى وابن دريد : كفأت الإناء إذا قلبته ، وأكفأته إذا أملته ، كأن الشاعر أمال فمه بالضمة فصيرها كسرة ، إلا أن ابن دريد رواهما أيضًا بمعنى قلبته شاذًا ، وقيل : بل من المخالفة فى البناء والكلام ، يقال : « أكفأ البانى » إذا خالف فى بنائه ، « وأكفأ الرجل فى كلامه » إذا خالف نظمه فأفسده .

وقال المفضل الضبى : الإكفاء اختلاف الحروف فى الروى ، وهو قول محمد بن يزيد المبرد ، وأنشد :

قُبِّحْتِ مِن سالفةٍ ومن صُدُغْ
كأنها كُشْيَةُ ضَبٍّ فى صُقُعْ

فأتى بالعين مع الغين ، واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشيئين ، كقولك : فلان كُفْء فلان ، أى : مثله ، قال : ومنه كافأت الرجل ، كأن الشاعر جعل حرفًا مكان حرف ، والناس اليوم فى الإكفاء على رأى المفضل ، وهو عيب لا يجوز أيضًا لمحدث ، ولا يكون إلا فيما تقارب من الحروف ، وإلا فهو غلط بالجملة ، هذا رأى الأخفش سعيد بن مسعدة ، والخليل يسمى هذا النوع : الإجازة .

(العمدة فى محاس الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ١٦٦).

* الأكفانى:

قال السمعانى :

الأكفانى : بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى بيع الأكفان ، والمشهور بهذه النسبة القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين ابن على بن جعفر بن عامر بن الأكفانى الأسدى ، من أهل بغداد ولى القضاء بها ، وكان حسن السيرة محمودًا في ولايته غير أنه كان ضعيفًا في الحديث ، حدث عن أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى وأحمد بن على الجوزجانى ومحمد بن مخلد العطار وأبى عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش القطان وعبد الغافر بن سلامة الحمصي وأبي العباس بن عقدة الحافظ وإسماعيل بن محمد الصفار، روى عنه أبو بكر البرقانى ومحمد بن طلحة النعالى وعبد العزيز بن على الأزجى وأبو القاسم التنوخى وعبد الكريم بن على السنى ، وقال أبو إسحاق الطبرى : من قال إن أحدًا أنفق على أهل العلم مائة ألف دينار غير أبى محمد الأكفانى فقد كذب ، وكانت ولادته في ذى القعدة سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ومات فى صفر سنة خمس وأربعمائة ببغداد .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٧، ٨٨).

* ابن الأكفانى (-٧٤٩هـ / -١٣٤٨م):

ذكره الزركلى باسم ابن ساعد السِّنجارى وقال عنه :

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى السنجارى ، ويعرف بابن الأكفانى ، أبو عبد الله ، طبيب باحث ، عالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ فى « سنجار » وسكن القاهرة ، فزاول صناعة الطب ، وتوفى فيها

(الأعلام ٥/ ٢٩٩).

وجاء عنه فى معجم الأطباء ما يلى:

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى شمس الدين أبو عبد الله السُّنْجارى المولد والأصل المصرى الدار المعروف بابن الأكفانى ــ حكيم تكلم فى الجوهر والعرض وعرف أسباب الصحة والمرض وبرهن على الطب وموضوعاته والعلاج وتبعاته وفق فى العلم حتى أوضح معالمه الوضعية وبيّن الفرق فى القوى الطبيعية، وجال نظرًا فى التشريح وقال فيه بالصريح، وذكر ترتيب الشريان على المنازل ومكان الصاعد والنازل بكلام جلاه وكمال مكن علاه ولهذا ساد فى أهل عصره وعاد بالظفر من قام بنصره وأهل مصر يظنون أنه لو لامس الماء لالتهب أو لمس التراب لأحاله إلى ذهب يدعى أن له علما يقلب الأعيان أسرع من إدراك العيان لعلوم لم يضرب دونها سترًا وبيان أتقنه وإن من البيان لسحرًا.

ذكره الفاضل أبو الصفا الصفدى وقال: فاضل جمع أشتات العلوم وبرع فى علوم الحكمة خصوصًا الرياضى فإنه إمام فى الهيئة والهندسة والحساب له فى ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة. وقال قرأت عليه قطعة جيدة من كتاب أقليدس وكان يحل لى فيه ما أقرأه عليه بلا كلفة كأنما هو ممثل بين عينيه فإذا ابتدأت فى الشكل شرع هو فيسرد باقى الكلام سردًا أو أخذ الميل ووضع الشكل فى حروفه فى الرمل على التخت وعبر عنه بعبارة جزلة فصيحة بيّنة واضحة كأنه ما يعرف شيئًا غير ذلك الشكل. وقرأت عليه مقدمة فى وضع الأوقات فشرحها لى أحسن شرح وقرأت عليه أول الإشكالات وكان يحل علوم النصير الطوسى بأجل عبارة وأحلى إشارة وما سألته عن شىء فى وقت من الأوقات مما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعى والرياضى والإلهى إلا أجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحة يطالع تلك المسألة طول الليل.

وأما الطب فإنه إمام عصره وغالب طبه بخواص ومفردات يأتى بها وما يعرفها أحد لأنه يغير كيفيتها وصورتها حتى لا يعلم وله إصابات غريبة فى علاجه.

وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الوقائع والأخبار والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ويحفظ من الشعر شيئًا كثيرًا إلى الغاية من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين وله فى الأدب تصانيف. ويعرف العروض والبديع جيدًا وما رأيت مثل ذهنه توقد ذكاء بسرعة ما لها روية وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهنًا منه ولا أذكر وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها كان ابن سيد الناس يقول ما رأيت من يعبر عما فى ضميره موجزة مثله انتهى.

قال أبو الصفا: لم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر اطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدمه وممن عاصره وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار فى بلادهم فى أوقاتها فكأنما كانت القصاد تجىء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان وأما الرقى والعزائم فيحفظ منها جملا كثيرة وله اليد الطولى فى الروحانيات والطلاسم وما يدخل فى هذا الباب قال وقرأت عليه من تصانيفه إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، واللباب فى الحساب، ونخب الذخائر فى معرفة الجواهر، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب. ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه كشف الرين فى أمراض العين قال وأنشدنى لنفسه:

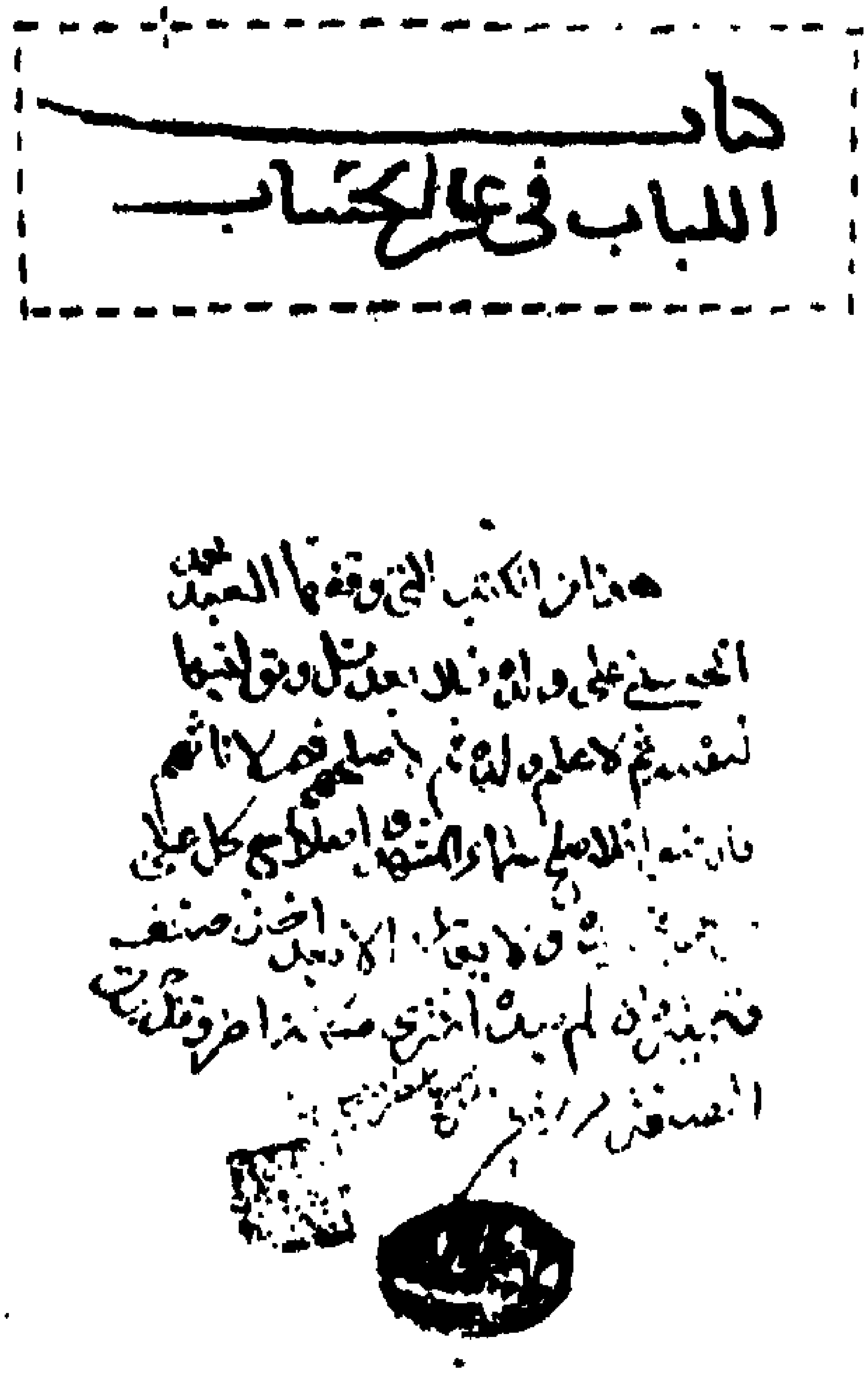
ولقد عجبت لعاكس للكيمياء

فى طبّه قد جاء بالشنعاء

يلقى على العين النحاس يحلها

فى لمحة كالفضة البيضاء

وله تجمل فى بيته وملبسه ومركوبه من الخيل



اللباب في علم الحساب

(٢٠) صفحة العنوان من كتاب اللباب لابن الاكفاني

المسوَّمة والبزة الفاخرة ثم إنه اقتصر وترك الخيل وآلى على نفسه أن لا يطب أحدًا إلا ببيته أو فى المارستان أو ما فى الطريق. وهو غاية فى معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان ولا يشترى بالمارستان المنصورى شيء ولا يدخل إليه إلا بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظر وإن لم يجزه لم يشتر ألبتة وهذا اطلاع كبير وخبرة تامة لأن البيمارستان يريد كل ما فى الوجود مما يدخل فى الطب والكُحْل والجراح وغير ذلك وأما معرفة الرقيق من المماليك والجوارى فإليه المآل فى ذلك ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل فى أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب، ويدلّهم على إصلاح ذلك الفساد ولم أره شيئًا يعوزه من إكمال الأدوات غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك. انتهى ما ذكره أبو الصفا.

قلت هذا رجل اجتمع بى وتردد إلىّ غير مرة وجاريته الحديث كرة على كرة وهو ذكره من الحديث الممتع والكلام المطمع وقرأت عليه ولقد كنت ألتقط من أنباء كلامه ثمرات الحكم واستدل له بمجاراته على سعة اطلاع ووفور مَدَدٍ ورأيت له فى هذا ما لم أره لأحد وكان يستجهل الأطباء ويستبعد معالجاتهم ويستبعد كريه وصَفَّاتهم ويقول أنا أعالج المرضى بما لا يستكره لهذه الأدوية الكريهة التى يصفها الأطباء وأعطى القدر اليسير مما يستطاب فيقوم مقام الكثير مما يعطونه مما لا يستطاب ويكون ما أعطيته من نوع الغذاء وهو يقوم مقام الدواء ...

وفى المنتخب من الدرر الكامنة لأحمد المنوفى: مات فى الطاعون العام سنة ٧٤٩هـ وفى ذيل تاريخ الإسلام للذهبى وقال إنه توفى سنة ٧٤٨هـ.

(معجم الأطباء ـ د. أحمد عيسى / ٣٥٤ـ ٣٥٧).

ويعدد الزركلى بعض مصنفات ابن الأكفانى فيقول: له تصانيف منها «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» و «الدر النظيم فى أحوال العلوم والتعليم» و «نخب الذخائر فى أحوال الجواهر» و «كشف الرين فى أحوال العين» و «غنية اللبيب فى غيبة الطبيب» و«نهاية القصد فى صناعة الفصد» و «النظر والتحقيق فى تقليب الرقيق» و «روضة الألبا فى أخبار الأطبا» اختصر به عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة، و«اللباب فى الحساب».

(الأعلام للزركلى ٥/ ٢٩٩ عن الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٩، والبدر الطالع ٢/ ٧٩ والفهرس التمهيدى / ٥٣٣، والكتبخانة ٦/ ٣٠، ٤٨، ثم ٧/ ١٨٤).

قالت المؤلفة: فاتنا إدراج كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » فى موضعه، ومن ثم نسوق لك هنا بعضا مما ورد عنه.

قال حاجى خليفة عنه: مختصر، أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان وفضّله ... إلخ ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها وهو مأخذ « مفتاح السعادة » لطاشكبرى زاده، وجملة ما فيه ستون علما منها عشرة أصلية: سبعة نظرية وهى المنطق والإلهى والطبيعى والرياضى بأقسامه، وثلاثة عملية وهى السياسة والأخلاق وتدبير المنزل وذكر فى جملة العلوم أربعمائة تصنيف.

(كشف الظنون ١/ ٦٦).

يقول الدكتور أحمد رمضان أحمد: فى منتصف القرن الثامن للهجرة ظهر كُتَيِّب صغير فى حجمه، كبير فى قيمته العلمية، هو كتاب « إرشاد القاصد لأسنى المقاصد » كان هو المرجع المكمل لفهرست ابن النديم وعليهما كان اعتماد العلماء والباحثين للوقوف على العلوم والمعارف فى المشرق الإسلامى، وعلى المؤلفات التى ظهرت هناك حتى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ... .

وكتاب « إرشاد القاصد » رسالة صغيرة صنفت أكثر العلوم التى كانت معروفة فى القرن الثامن للهجرة، بعد أن لخصها الأكفانى تلخيصًا دقيقًا، فهى بذلك تعطى فى وقت قصير فكرة عملية دقيقة عن أكثر العلوم التى كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم المدنية.

ويعلق طاش كبرى زاده (مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم / ٥٩) على كتاب «إرشاد القاصد لأسنى المقاصد» فيقول: أما صاحب «إرشاد القاصد» فلا شك أنه قد تأثر فى تأليفه، وفى طريقة عرضه بالفارابى، إلا أن الأكفانى قد زاد فى عدد العلوم كثيرًا وقد بلغ مجموع ما ذكره من هذه المصنفات حوالى ٤٠٠ أربعمائة كتاب الكثير منها أُلِّف بعد عصر النديم، وبذلك أصبحت هذه الرسالة مرجعا مكملا لكتاب الفهرست فى المشرق العربى.

(تطور التاريخ الإسلامى - د أحمد رمضان أحمد / ٢٠٦، ٢٠٧).

أما عن طبعات كتاب إرشاد القاصد فهى كما يلى:

- كلكتا، طبع حجر، ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م.

(٨٥ ص من (١٤ ــ ٩٩) طبع مع كتاب الحدود النحوية).

- تصحيح، محمود أبو النصر، ط. القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، (١٠٤ص، ف، ٣ص، المحتوى).

ــ وقف على طبعه، طاهر الجزائرى، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٤. ١٤٨ص.

ــ تقديم وتحقيق، عبد اللطيف محمد العبد، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ١٦٩ ص.

وأما عن كتاب نُخب الذخائر فى أحوال الجواهر فإنه يشتمل على الموضوعات الآتية:

أسماء المواضع والبحار والأنهار، أسماء الكتب، الألفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسمك، الألفاظ المتعلقة بالنبات، أسماء الأمراض التى تعالج بالحجارة الكريمة، ما كان عليه الأقدمون من أخلاق وعادات وغنى، أسماء الرجال والقبائل والأمم والأقوام، الألفاظ العربية والقواعد والأحكام العربية، الحجارة الكريمة، المعادن والمصطلحات، للجوهريين، الكلم المكتوبة بالحروف الرومانى.

ــ بيروت: عالم الكتب، مصورة بالأوفست، ١٩٧٥.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٥).

*** الأكل:**

قال الشريف الجرجاني :

الأكل : إيصال ما يتأتى فيه المضغ إلى الجوف ممضوغًا كان أو غيره فلا يكون اللبن والسويق مأكولاً .

(التعريفات/ ٥٦ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٧) .

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أكل » :

أكل : الأكل تناول المطعم وعلى طريق التشبيه قيل أكلت النار الحطب ، والأُكُل لما يؤكل بضم الكاف وسكونه قال تعالى ﴿ أكلها دائم ﴾ والأَكْلَة للمرّة والأُكْلَةُ كاللقمة وأكيلة الأسد فريسته التى يأكلها والأكولة من الغنم ما يؤكل والأكيل المؤاكل وفلان مُؤكل ومُطْعَم استعارة للمرزوق ، وثوب ذو أكل كثير الغزل كذلك والتَّمر مأكلة للفم ، قال تعالى : ﴿ ذواتى أكل خمط ﴾ ويُعَبَّر به عن النصيب فيقال فلان ذو أكل من الدنيا وفلان استوفى أكله كناية عن انقضاء الأجل ، وأكل فلان فلانًا اغتابه وكذا أكل لحمه قال تعالى : ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا ﴾ وقال الشاعر:

* *فإن كُنت مأكـولاً فكُن أنت آكلى* *

وما ذُقت أكلا أى شيئًا يؤكل وعبر بالأكل عن إنفاق المال لما كان الأكل أعظم ما يحتاج فيه إلى المال نحو: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلْمًا ﴾ فأكل المال بالباطل صرفه إلى ما ينافيه الحق وقوله تعالى : ﴿ إنما يأكلون فى بطونهم نارًا ﴾ تنبيها على أن تناولهم لذلك يؤدى بهم إلى النار والأكول والأكَّال الكثير الأكل قال تعالى : ﴿ أكَّالون لِلسُّحتِ ﴾ والأكلة جمع آكل وقولهم هم أكلة رأس عبارة عن ناسٍ من قلتهم يُشبعهم رأس . وقد يُعبر بالأكل عن الفساد نحو: ﴿ كعَصفٍ مأكُول ﴾ وتأكَّل كذا فسد وأصابه إكال فى رأسه وفى أسنانه أى تأكّل وأكلنى رأسى وميكائيل ليس بعربىٍّ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٠) .

وقد أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة السابعة عشرة من بصائره للأكل فقال :

وقد ورد فى نص القرآن على تسعة أوجه .

الأول : بمعنى الفواكه والثمرات ﴿ كلتا الجنتين آتت أُكلها ﴾ [الكهف : ٣٣] .

الثانى : بمعنى تناول المطعم : ﴿ وكُلا مِنها رغدًا حيثُ شئتمَا ﴾ [البقرة : ٣٥] .

الثالث : بمعنى الإحراق : ﴿ حتَّى يأتينا بقربانٍ تأكلُهُ النَّارُ ﴾ [آل عمران : ١٨٣] .

الرابع : بمعنى الابتلاع : ﴿ يأكلهن سبع عجافٌ ﴾ [يوسف : ٤٣ ، ٤٦] .

الخامس : بمعنى الإبطال : ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك سبع شِدادٌ يَأكُلْنَ ما قدّمتم لهُن ﴾ [يوسف : ٤٨] .

السادس : بمعنى الافتراس : ﴿ وأخاف أن يأكله الذئبُ ﴾ [يوسف : ١٣] أى يفترسه .

السابع : بمعنى الانتفاع بالمأكول والمشروب والملبوس : ﴿ كُلوا مما فى الأرض حَلالاً طَيِّبًا ﴾ [البقرة : ١٦٨] ﴿ كُلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ [البقرة : ١٧٢] .

الثامن : بمعنى أخذ الأموال بالباطل : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة : ١٨٨] ﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ﴾ [النساء : ١٠] .

التاسع : بمعنى الرزق المأكول : ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ [المائدة : ٦٦] أى لجاءتهم الأمطار من السماء ، والثمار من الأرض .

وقد يعبر بالأكل عن الفساد ﴿ كعصفٍ مأكولٍ ﴾

[الفيل : ٥] وتأكَّل الشيء : فسد ، وأصابه أُكال فى رأسه وتأكُّل أى فساد ، وكذا فى أسنانه . وهُم أكلة رأس : عبارة عن ناس من قلَّتهم يُشبعهم رأس مشوى .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٨١ ، ٨٢ . انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٣٤ ، ٣٥) .

وإليك ما جاء فى سورة النور عن الأكل :

قال تعالى : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت ءابائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوتِ عماتِكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا فإذا دخلتم بيوتًا فسلِّموا على أنفسكم تحيةً من عند الله مباركةً طيبةً كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ [النور: ٦١] .

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية كان الرجل يذهب بالأعمى أو بالأعرج أو بالمريض إلى بيت أبيه أو أخيه أو بيت أخته أو بيت عمه أو بيت عمته أو بيت خالته فكان الزَّمْنَى يتحرجون من ذلك يقولون إنما يذهبون بنا إلى بيوت عشيرتهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم .

﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ إنما ذكر هذا وهو معلوم ليعطف عليه غيره وليساوى ما بعده فى الحكم وتضمن هذا بيوت الأبناء لأنه لم ينص عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ هذا ظاهر وقد يستدل من يوجب نفقة الأقارب بعضهم على بعض بها كما هو مذهب الإمام أبى حنيفة والإمام أحمد بن حنبل فى المشهور عنهما .

﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ قال الزهرى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان المسلمون يذهبون فى النفير مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى ضمنائهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما احتجتم إليه فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أن نأكل إنهم أذنوا لنا عن غير طيب أنفسهم وإنما نحن أمناء فأنزل الله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ .

﴿ أو صديقكم ﴾ أى بيوت أصدقائكم وأصحابكم فلا جناح عليكم فى الأكل منها إذا علمتم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك .

﴿ ليس عليكم أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا ﴾ .

قال المسلمون إنَّ الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل والطعام هو أفضل من الأموال فلا يحلُّ لأحد أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك . فأنزل الله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ .

فهذه رخصة من الله تعالى من أن يأكل الرجل وحده ومع الجماعة وإن كان الأكل مع الجماعة أبرك وأفضل ﴿ فإذا دخلتم بيوتا فسلِّموا على أنفسكم ﴾ فليسلم بعضكم على بعض .

(دراسات فى التفسير والمفسرين ـ د . عبد القادر داود عبد الله العانى . مطبعة أسعد . بغداد ١٩٨٧/ ٢٣١ ، ٢٣٢) .

انظر: الطعام .

* أكل رسول الله ﷺ:

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة أكل رسول الله ﷺ ، وقد أبقينا أرقام الأحاديث كما وردت فى النص وأتبعناها بشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى :

عن كعب بن مالك : أن النبى ﷺ كان يَلْعَقُ أصابعه ثلاثًا .

١٠٣ ـ وعنه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن.

١٠٤ ـ عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر، فرأيته يأكل وهو مُقعٍ من الجوع.

١٠٥ ـ عن عائشة أنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبزِ الشعير يومين متتابعين، حتى قُبض رسول الله ﷺ.

١٠٦ ـ عن أبي أمامة قال: ما كان يَفْضُل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبزُ الشعير.

١٠٧ ـ عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يبيتُ الليالي المتتابعة طاويًا هو وأهلهُ لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم، خبز الشعير.

١٠٨ ـ عن سهل بن سعد أنه قيل له: أكل رسول الله ﷺ النقيّ؟ يعني الحوّارى. فقال سهلٌ: ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله عز وجل. فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما كانت لنا مناخل. قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفخه فيطير منه ما طار، ثم نعجنه.

١٠٩ ـ عن أنس بن مالك قال: ما أكل نبي الله ﷺ على خوانٍ ولا في سُكُرُّجةٍ ولا خبز له مُرقّق. قال يونس: فقلتُ لقتادة: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفر.

١١٠ ـ عن مسروق قال: دخلت على عائشة، فدعت لي بطعام وقالت: ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شبع من خبزٍ ولا لحمٍ مرتين في يوم.

١١١ ـ عن عائشة قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض.

وإليك شرح الشيخ الشرنوبي:

(١٠٢) (يلعق) مضارع لعق من باب تعب أي يلحس (أصابعه) وفي رواية أصابعه بضم التحتية أي يلعقها غيره فالسنة أن يلعقها الإنسان بعد انتهاء الأكل أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك من نحو عياله أو تلامذته التماسا للبركة التي لا يدربها في أي طعامه والأولى أن يلعق كل أصبع ثلاثا متوالية يبدأ بالوسطى ثم السبابة ثم الإبهام.

(١٠٣) (الثلاث) أي الإبهام والسبابة والوسطى وهذا محمول على أغلب الأحوال وإلا فقد ورد أنه أكل بالخمس وبعضهم حمله على المائع.

(١٠٤) (مقع من الجوع) في القاموس أقعى في جلوسه تساند إلى ما وراءه ولله در القائل:

فلو كانت الدنيا جزاءً لمحسن
إذًا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة
وقد شبعت فيها بطون البهائم

(١٠٥) (آل محمد) المراد بهم عياله الذين في نفقته (يومين) أي بليلتيهما ولا ينافي ذلك أنه كان يدخر في آخر حياته قوت سنة لعياله لأنه كان يعرض له حوائج المحتاجين فيخرج ما كان يدخره.

(١٠٦) (يَفْضُل) أي يزيد بل كان ما يجدونه لا يشبعهم في الأكثر.

(١٠٧) (طاويا) أي بدون أكل اختيارًا لأشرف الحالات.

(١٠٨) (أكل) بحذف همزة الاستفهام (النقيّ) أي الخبز المنقى من النخالة أي المنخول دقيقه (يعني الحوّارى) تفسير من الراوي للنقي فهو من التحوير وهو تبيض الدقيق بنخله مرارًا (ما رأى) أي فضلا عن أكله (فقيل له) أي قال بعضهم لسهل (مناخل) جمع منخل بضم الميم والخاء فاتخاذ المناخل بدعة لكنها مباحة.

(١٠٩) (خوان) بكسر أوله ويضم وهو الكرسى فالأكل عليه بدعة لكنه جائز إن خلا عن قصد التكبر (سكرّجة) بضم السين المهملة والكاف والراء مع التشديد وهى إناء صغير يوضع فيه الشيء المشهّى للطعام كالسلطة (قال يونس) أى أحد رواة الحديث (فعلى ما) بإثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول حرف الجر على الاستعمال القليل، والكثير حذفها (السُّفر) بضم ففتح جمع سُفرة وهى فى الأصل طعام يتخذه المسافر والغالب أن يحمله فى جلد مستدير فنقل اسمه إلى ذلك الجلد.

(١١٠) (فدعت لى بطعام) أى طلبت من خادمها طعاما لأجلى (إلا بكيت) أى تأسفا على فوات تلك الحالة العلية التى كان عليها رسول الله ﷺ.

(١١١) (ما شبع) أى لاجتنابه الشبع وإيثاره الجوع لا لضرورة تدعو وإنما ذلك لمحض الخشوع:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةٌ

من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى. للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ٤١ - ٤٤ انظر أيضًا زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور. مكتبة القرآن. القاهرة/ ٨٩، ٩٠).

*** أكل مال اليتيم:**

انظر: اليتيم.

*** الأكْلُبى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال:

قلت: فاته (الأكلبى) بفتح الهمزة وسكون الكاف وضم اللام وفى آخرها باء موحدة. هذه النسبة إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار بطن كبير من خثعم، منهم: عبد الله ابن عبيد الله بن الدُّمَيْنة الشاعر، والدمينة أمه. كان أول الدولة العباسية.

اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٨٨).

*** الأكْلة:**

من التراث الطبى الإسلامى.

قال التهانوى وقد ضبطها بفتح الألف وسكون الكاف:

الأكلة بفتح الألف وسكون الكاف عند الأطباء عِلّة صورتها صورة القروح إلا أنها تسعى فى زمان يسير فى مواضع كثيرة ولها رائحة وإذا حدثت فى الفم تضاف إليه ويقال أكلة الفم وكذا إلى غيره كذا فى حدود الأمراض.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٨٧).

قال القمرى وقد ضبطها بفتح الألف وكسر الكاف:

الأكِلة قرحة تحدث، وتأخذ فى أكل اللحم وتسويده وإحراقه مثل النار. وجاء فى هامش ١٤٤ للمحقق: فى تاج العروس (أكل): « ومن المجاز الأكلة الحكّة كالأُكال والأكِلة، كغراب، وهذه عن الأصمعى، وفَرِحة. هكذا فى الأصول الصحيحة، وضبطه الشهاب فى شفاء الغليل كقرحة بالقاف، فتكون حينئذ بالضم. قلت: وهو خلاف ما عليه أئمة اللغة». وفى شفاء الغليل / ٥٧: « الآكلة بالمدّ مرض معروف، زعم بعض الأطباء أنه لحن، وإنما هو أُكْلة بضم فسكون كما فى القاموس، والأكلة كقرحة داء».

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين/ ٣٤ وهامش ١٤٤ للمحقق. انظر أيضًا قاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٣٣٠، ٣٣١).

ويتكلم صاحب التذكرة كعادته عن الداء، ثم يصف له الدواء المجرب فيقول عن الأكلة :

أكلة : اسم لما خبث من الخلط وأكل من مصدره إلى سطح الجلد وهى من الأمراض الظاهرة بصورها وإن كانت باطنة باعتبار المادة إذ لولا اعتبار الصورة لم يكن هناك مرض ظاهر خلا تفرق الاتصال الكائن عن سبب خارج كالقطع والحرق ومن ثم لم يقسم بعضهم الأمراض إلى باطنة وظاهرة غير ذلك والأواكل قروح إذا ظهرت أكلت ما حولها من اللحم وقشرت العظم الذى يليها لحريفية المادة وربما أبطلت العضو وقد تدعو الحاجة إلى قطع ما فوقها لسلامة باقى البدن .

(وسببها) الغفلة عن تنقية الأبدان بالتداوى وتوالى التخم وبرد المعدة فيكثر فساد الغذاء وكثرة تناول الخردل والثوم من الحريفيات ولحم البقر والتيوس خصوصا فى ذوى الأبدان اليابسة وقد تكون عن نكد يحدث بغتة وقد أخذ ما يسرع فساده إما للطفه كالرمان واللبن أو لغلظه كالباذنجان أو لسرعة سريانه كالسمن فتحيله حركة الحرارة الغير طبيعية إلى مادة سمية أكالة زنجارية إن أفرطت وإلا كراثية فإن اشتد سلطان الغريزية أخرجها بالقيء وأعقبت ذلك حمى شبيهة بحمى الروح وإلا فإن احترق فى جميع البدن لطيفا فالحكة، أو كثيفا فالجذام، أو الحب الفارسى .

(وعلامتها) ثقل العضو ووجع الناخس والإحساس بنحو الإبر والشوك وحكة المحل وتغير الجلد إلى القتامة فإذا فتحت أحدثت حرارة شبيهة بالنار ولا يكون فتحها فى الأغلب إلا مستديرًا فإن كان ذا زوايا فمرجو البرء وقد تحدث مادة الأمراض المذكورة عن تناول سموم أو سمّى مطلقا أو سمى قصير الفعل كالرهج والعلم ولا تكون فى الأغلب إلا عن أحد اليابسين وندر كونها عن دم واستحال عن بلغم لمنافاة السبب والمادة ولا يرد كونها عن احتراق لخلعه الصورة البلغمية حينئذ.

(العلاج) يبدأ بالفصد لرداءة الكيفية من العرق المناسب ويخرج حتى يتغير الدم من الاحتراق إن احتملت القوى وإلا كرر كلما نابت القوة ثم إصلاح الأغذية وتنقية البدن بإسهال الخلط الغالب بما أعدّ له، ومما جربناه فى ذلك سقمونيا نصف درهم لضعيف القوى وقد سقيت درهمين لذى قوة ومتانة مرارا عديدة لازورد أو حجر أرمنى مغسول نصف مثقال لؤلؤ محلول غاريقون من كل ربع درهم الجميع شربة وتكرر كل ثلاثة أيام أو أكثر بحسب القوة ويستعمل بين الأدوية هذه النقوع تين عناب سبستان من كل ستة مثاقيل، أفتيمون سنامكى مسحوقين معجونين بدهن اللوز بزر مر وبزر ريحان من كل أربعة دراهم يربط الكل فى خرقة صفيقة ويغمر بالماء ويستعمل فى اليوم والليلة دفعات ثم تمرس الخرقة وتغير.

ومن العلاج الناجب فيها معجون اللوزى بماء الشعير والقرطم وكثرة تناول الصموغ اللزجة كالكثيراء وهجر كل حرّيف ومالح وحامض وما كثف كالباذنجان ولحم البقر وكثرة تناول البيض ومرق الفراريج والقرع والبطيخ الهندى والخبازى وملازمة الراحة والمياه وشم ما رطب كالورد والبنفسج لاعكسه كالمسك ولبس الكتان والحرير جيد فى ذلك ودهن البدن خصوصا المحل بالأدهان الرطبة كدهن الورد والبنفسج .

ومن الوضعيات المجربة لها أولا من اختراعنا : صبر مرتك سواء يعجنان بسمن البقر فإذا جفت المادة ذر اللؤلؤ وصمغ الصنوبر مسحوقين ما لم يبق لحم أسود فإن بقى أضيف إليهما السكر إن كان التعفن قليلا وإلا الديك برديك، ومن الأطلية النافعة طين أرمنى مر صندل أحمر نيل هندى تبلّ هذه بماء حى العالم كرسنة جزآن زنجار ربع يعجن بالعسل وكذا الشب والعفص بدردى الخل وكذا الزاج والتوتيا والزنجفر به أو بحماض الأترجّ وإذا طبخ العفص مع العدس وقشر

الـرمـان بماء البحـر حتى يصير مـرهما كـان جيـدًا . وسحالة الذهب مع الـلازورد بعد غسلها بالخل ذرورا مجـرب خصوصـا مع رماد الشيح والنجيل والسـذاب والعذرة .

وهى من الأمراض التى لا تخص عضـوا بعينه وكثيرًا مـا تفضى إلى المـوت إذا بـرزت فى الظهـر ويكثـر وجودهـا فى البلاد التى تغلـب حرارتها الضعيفـة على الغريزية مع الرطوبـات السريعة التعفين كأعمال جنوة وأفرنجة وأطراف الهند وقلّ أن توجد بالزنج فإن وجدت هنـاك فعـلاجها الاستنقـاع فى نحـو الشيـرج والسـمن ودهن البان وكـذا تندر فى البلاد البـاردة جدا كديـارنا لتحليل الحـرارة مـا فى أغـوار العـروق من العفـونـات لاحتقانها بالبرد المكثف من خارج وقد تعالج بوضع ما يجـذب إلى نفسه السميـات كـالحمـام والدجـاج إذا وضع حال شقـه وهو علاج ضعيـف وجميع ما سيأتى فى علاج القروح صالح فى عـلاجها أيضًا وقد أجمعوا على أن الكىّ من أنجب مـا يكـون من عـلاجهـا ولم يذكروا موضعه والـذى ينبغى أن يكون دائرة حولها هذا إذا كـانت آخذة فى السعى ليمنعهـا منه بمـا يولـد من الخشكريشة ولا ينبغى أن يستعمل إلا إذا اشتد اسوداد العظيم واحتبـاس الـروح الحيـوانى عنـه وكثـر لحمـه الميت بحيث لا تحله الأدوية .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ١٢ـ١٤) .

ويفرد ابـن سينا اللوح التـاسع والتسعين من الـواحه للأدوية التى تنفع من الأكلة وفساد القروح فيقول :

بزر لسان الحمل ينفع من القروح والأكلة الفاسدة .

الأنجرة تنفع من الأكلة ضمادا .

السعد ينفع .

الصندل الأحمر جيد للأكلة .

الفوفل جيد للأكلة .

اللازورد عجيب للأكلة .

أناغاليس ينفع من الأكلة والقروح الفاسدة .

الأبهل يأكل عش القروح الرديئة وينفع من الأكلة .

البرسياوشان جيد للأكلة .

رماد البردى جيد للأكلة .

الدار شيشعان عجيب للأكلة وفساد القروح .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٩٩) .

*** أكلونى البراغيث:**

لغـة « أكلـونى البراغيث » أشـار إليهـا الثعـالبى فى فصل أفرده فى إجراء مـا لا يعقل ولا يفهم من الحيوان مجرى بنى آدم فيقول: ذلك من سنن العرب كما تقول أكلونى البـراغيث. وكما قال عـزَّ من قائل: ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكـم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ [النمل: ١٨]. وكما قـال سبحانه وتعالى: ﴿ واللـهُ خَلَـق كلَّ دابَّـةٍ من مـاء فمنهم من يمشى على بطنـه ومنهم من يمشى على رِجْلَيْن ومنهم من يمشى علـى أربع ﴾ [النور: ٤٥] ويقال إنـه قال ذلك تغليبًا لمن يمشى على رجلين وهم بنو آدم. ومن سنن العـرب تغليب ما يعقل كمـا يُغلَّب المذكَّر على المؤنث إذا اجتمعا .

(فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبى / ٢١٢) .

*** الإكليل:**

كتاب الإكليل أدرجه صـاحـب كشف الظنون تحت عنوان « الإكليل فى أنساب حمير وأيـام ملوكها » وقال عنـه: لأبى محمـد الحسن بن أحمـد بن يعقـوب الهمدانى اليمنى المعروف بابـن الحائك المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. وهـو كتاب كبير عظيم الفائدة يتم فى عشر مجلدات ويشتمـل على عشرة فنون وفى

أثنائه جمل من حساب القرانات وأوقاتها ونبذ من علم الطبيعة وأصول أحكام النجوم وآراء الأوائل فى القدم والأدوار وتناسل الناس ومقادير أعمارهم وغير ذلك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٤) .

وكتاب الهمدانى (المعروف بابن الحائك) يميل كثيرًا إلى النواحى الأثرية والجغرافية ، بالإضافة إلى معلومات عن اليمن ومظاهرها ومعارفها وأهلها ، وقد وصف القفطى فى كتابه « إنباه الرواة » محتويات الأجزاء العشرة من هذا الكتاب بصورة وافية .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٨٢) .

قال القفطى عن كتاب الإكليل فى ترجمته الضافية لابن الحائك : وكتابه فى معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله ، المسمى « بالإكليل » . وهو عشرة أجزاء : الجزء الأول فى المبتدأ ونسب مالك بن حمير ، والجزء الثانى فى أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم ، والجزء الثالث فى فضائل اليمن ومناقب قحطان ، والجزء الرابع فى سيرة حمير الأولى ، والجزء الخامس فى سيرة حمير الوسطى ، والجزء السادس فى سيرة حمير الأخيرة إلى الإسلام ، والجزء السابع فى ذكر السيرة القديمة والأخبار الباطلة المستحيلة ، والجزء الثامن فى القبوريات ، وعجائب ما وجد فى قبور اليمن وشعر علقمة بن ذى جدن وأسعد تُبّع ، والجزء التاسع فى كلام حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم ، الموضوع للرطانة عندهم . والجزء العاشر فى معارف همدان وأنسابها ونُتَف من أخبارها .

وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود ، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلىّ من اليمن ، وهى الأول ، والرابع يعوزه يسير ، والسادس ، والعاشر والثامن ، وهى على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت فى جملة كتب الوالد (القاضى الأشرف) المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . (الجزء العاشر نشره الأستاذ محب الدين الخطيب ، وطبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٦٨ ، والجزء الثامن نشر المستشرق النمساوى ملر قطعة منه مع ترجمة ألمانية وتعاليق ، وطبع بمطبعة ليبسك سنة ١٨٧٩م ، وطبعته جامعة برنستن بالولايات المتحدة سنة ١٩٤٠م) .

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٨٢ وهوامش المحقق) .

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة : ويشهد كتابه «الإكليل » الذى يقع فى عشرة أجزاء على سعة اطلاعه ، إذ صبَّ فيه كل معارفه بالأنساب والتاريخ والآثار ، ومن قلاع وأضرحة ، وغير ذلك مما يتعلق بالنواحى الأثرية فى اليمن ، حتى إنه تعرض لأدب الحميريين من قدامى العرب ، وإذا كان قد ذكر الكثير مما وصله من أساطير تراكمت فى ثنايا الأدب العربى بعد الرسالة المحمدية ، فقد وقف وقفة الناقد الفَطِن مستندًا على دراسة النقوش التاريخية ، إذ لم يكن الهمدانى من الذين يعتمدون على النقل من الكتب فحسب ، بل كان يجوب آفاق الجزيرة ، ويدرس معالمها ويسجل ما رآه رأى العين واختبره بالمشاهدة .

(أعلام الجغرافيين العرب ــ د. عبد الرحمن حميدة . دار الفكر . دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م/ ٢٩٢) .

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٣٣٩ ، كما توجد به سبع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى ١٩١٣ ، ١٦٦٦ ، ٢١٧٦ ، ١/١٢٣٥ ، ١٠٤٧ ، ١٦٩٣ ، ١٤٧٥ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٢ ـ ٤٦) .

الإكليل:

الإكليل فى علم الطب: التاج وما أحاط بالظفر من اللحم.

(قاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٣٢).

الإكليل فى علم الفلك: هو رأس العقرب، وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفّة معترضة، وطلوع الإكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثانى، وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار. والعرب يقولون: إذا طلع الإكليل هاجت السيول، فإذا سقط غارت مياه الأرض ولا تزال تغور إلى سقوط بطن الحوت، وذلك لخمس مضين من تشرين الأول وفى نوئه تكثر الأمطار والغيوم، ورقيب الإكليل الثريا.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٣٦، ٣٧).

إكليل الجبل: Romarin

إكليل الجبل: النبات الذي استعملته النساء قديمًا واستعان به الطب حديثا لتخفيف آلام وأعراض سن اليأس

إكليل الجبل ويعرف أيضًا باسم حصا البان. اسمه العلمى وترجمته ندى البحر. ويدعى باللاتينية

Romarinus Officinalis romarin.

تعريفه: نبات عطرى ــ طبى ــ كروى ــ دائم الاخضرار ــ من فصيلة الشفويات. يبلغ ارتفاع النبتة من متر إلى ثلاثة أمتار.

أزهار جميلة اللون الأزرق وافرة الرحيق يجرسها النحل (القانون فى الطب/ ١٨).

فى الطب القديم:

ذكره الأنطاكى فقال عنه:

إكليل الجبل نبات يطول إلى ذراع خشن صلب أوراقه إلى دقة وطول وكثافة وطيب رائحة ومرارة بينها زهر إلى بياض وزرقة يخلف ثمرا إلى استدارة ما ويتشقق عن بزر صغير قيل يستنبت بالإسكندرية ويسمى قردمانا ولم يثبت وأجوده ما يؤخذ بحزيران وهو حار يابس فى الثانية ينفع من الاستسقاء والسدد واليرقان وأوجاع الكبد والطحال ويفتت الحصى ويدر البول ويحلل الأورام وإذا حشى به اللحم ناب مناب الملح فى دفع فساد الرائحة وتلصق أوراقه على الرمد البارد فيصلحه من وقته ويفلج بالرمد وهو يصدع المحرور ويصلحه السكنجبين وشربته إلى خمسة وبدله مثله أفسنتين ونصفه مر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٥).

الطب الحديث الشرقى:

يستعمل مستحلب الأوراق الممزوج بمغلى قشر البلوط حقنة للقضاء على الإفرازات المهبلية وتسمى باللغة العلمية الفرنسية " Leucorrhce " وباللغة العامية الفرنسية " Pertes blanches ". ومن الداخل تعالج (الأوذيما) أى انصبابات القلب واضطراباته نبيذ النبتة. كما يستعمل لتخفيف نوبات الصرع. ويقولون إنه ينشط الذاكرة ويقوى المعدة والدم والأعصاب الضعيفة واضطرابات سن اليأس عند النساء "Menopause".

فى الطب الغربى:

يتركب إكليل الجبل من مادة البينين والكامفين والسينيول ومن نوع من الكافور.

يستخرج من أزهاره وأوراقه الزيت العطرى.

المستحضرات المستعملة:

صبغته ــ نبيذه ــ زيته ــ ماؤه المقطر ــ خلاصته ــ أزهاره وأوراقه المجففة كما أن عسل إكليل الجبل من أفخر الأنواع.

منافعه:

المغلى منه بنسبة ١٥ إلى ٣٠ غرام للتر يفيد في عسر الهضم. يخفف أوجاع المعدة والأمعاء. طارد للرياح يزيل الانتفاخ منشط مقوٍّ.

يوصف خاصة في حالات اليرقان وكسل الكبد. ويعتبر مدرًّا للصفراء وللمحيض يسكن آلام الطمث.

من الخارج:

يسكّن الآلام العصبية. يلأم الجراح يدخل زيته في تراكيب العطورات والأدوية المقوية للشعر.

(القانون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبّور - قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ١٨ - ٢٠).

*** الإكليل فى استنباط التنزيل:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١.

أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبيانًا لكل شيء ... إلخ. ذكر فيه أنه ما من شيء إلا ويمكن استنباطه من القرآن فذكر آية آية وما يستنبط منها (قال: حتى إن بعضهم استنبط عُمُرَ النبى ﷺ ثلاثا وستين من قوله تعالى فى سورة المنافقين: ﴿ ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها ﴾ فإنها رأس ٦٣ سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده.

وقد قيل إن أوائل السور فيها ذكر ومُدد وأيام لتواريخ أمم سالفة وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقى مضروب بعضها فى بعض. انتهى).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٤ وهامش ١ وهو الموضوع بين قوسين).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم - البهرائية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الإكليل فى استنباط التنزيل:

- تأليف جلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى المصرى ٨٤٩ - ٩١١هـ/ ١٤٤٥ - ١٥٠٥م.

- كتاب ذهب مؤلفه فى خطبته إلى أن القرآن الكريم مصدر لاستنباط كل العلوم وقد سبق أن استنبط النحوي والأصولى والفقيه والطبيب والرياضي واللغوى والبلاغى وغيرهم من القرآن ما يشفى غلته من علمه فعزم على وضع (كتاب في ذلك مهذب المقاصد محرر المسالك يورد فيه كل ما استنبط منه أو استدل به عليه من مسألة فقهية أو أصولية أو اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك مقرونا بتفسير الآية حيث توقف فهم الاستنباط عليه معزُوًّا إلى قائله من الصحابة والتابعين مخرَّجا من كتاب ناقله من الأئمة المعتبرين.

- أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبيانًا لكل شيء ...».

- آخره: «... النور، المعادى الولى يسن ... تم ذلك بحمد الله».

النسخة جيدة أصيلة تعتبر أُمًّا إذا كتبت في حياة مؤلفها كتبها محمد بن محمد بن علم بن محمد بن مكين الأخعمي سنة ٨٨٤هـ وخطه النسخ المعتاد.

(١٦٦ق) - المسطرة(١٩س) - الأحمدية - التفسير (١١٤).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٨، ١٩).

*** الإكليل فى الحديث:**

للإمام أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة خمس وأربعمائة صنَّفه لبعض الأمراء، ثم صنَّف كتابا فى أصول الحديث وسماه المدخل إلى الإكليل أورد فى آخره ما أورده فى إكليله من رموز الأحاديث الصحيحة وطبقاتها. (كشف ١/ ١٤٤).

الإكليل فى المتشابه والتأويل:

لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) طبع في جزء لطيف بمصر طبعة ثانية سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، وله رسالة قيمة باسم « مقدمة فى أصول التفسير » طبعت سنة ١٣٧٠هـ بالمطبعة السلفية بمصر. كما طبعت بتحقيق الدكتور عدنان زرزور بدار القرآن فى لبنان سنة ١٩٧١م، وطبعت أخيرا فى مؤسسة الرسالة .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ١٦٣).

الإكليل فيما يكون للسموات والأرض من التبديل:

أحد مخطوطات علوم القرآن بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

الرقم : ٨٥٦٢ .

المؤلف : يحيى القرافى الشافعى .

أولها : الحمد لله مطلع شموس المعارف الربانيّة من سماء التنزيل، ومشرق أنوار الحقائق القرآنية من بحار التفسير والتأويل، منزل الفرقان المجيد، منه آيات محكمات هُنَّ أم الكتاب الجليل وأُخر متشابهات يسلك بها أسلم طريق وأحكم سبيل ... وبعد فقد سألنى مولى جليل وصديق صَديق خليل، عن معنى قوله عز وجل ﴿ يوم تُبدَّل الأرضُ غيرَ الأرض والسموات﴾[إبراهيم : ٤٨].

آخرها : انتهى ما أوردته من البدور السافرة وأردت رقمه في هذه الكراسة الظاهرة والغابرة على ما قال القرطبى، فلا محلّ لهما بعد التبديل، لغنائهما ولا مستقر لهما بمكان بعد ذهابهما واضمحلالهما، وكذا على بعض ما تقدم من الأقوال السابقة الموافقة باعتبار الأول لهذه المقالة الأخيرة اللاحقة، وهذا هو الذى قدمته في مجلس السؤال بديهة في الجواب .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن فيه بعض الشكل، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت بالرطوبة في أسافلها دون أن يؤثر ذلك على الكتابة فيها .

توجد هذه النسخة في مجموع يضم عددًا من الرسائل معظمها في التفسير، المجموع بحالة حسنة رغم إصابته بالرطوبة في أسافله .

ق	م	س
١٠(٣١ - ٤٠)	١٥×٢٠	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣، ٢٤).

*** الإكليل (كتاب -) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى العلوم والكيمياء :

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة السادسة والعشرون من كتاب «السبعين» .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية :

أوله : قد سبق لنا قبل كتابنا هذا خمسة وعشرون كتابًا، عشرون فى الحيوان، وخمسة فى الأشجار، وكتابنا هذا يعرف « بكتاب الإكليل » وهو من الأشجار ... إلخ .

وآخره : وأما الكلام على النوشادر والكبريت كالكلام على الزئبق سواء إلا فى عقده، فإن الكبريت والنوشادر ينسبكان، وأما الزئبق فسبكه بغير هذا الوجه، وليس يستعمل هاهنا .

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابةً فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا .

(ضمن مجموعتين من ص ١٧١ - ١٧٥) ١١×٢١سم .

[مكتبة بروسة حسين جلبي ـ ١٥] .

انظر المجموعتين رقم ٩٥، ٩٦ من هذا الفهرست .

(فهـــرس المخطـوطــات المصــورة . معهـــد المخطـوطـات العـربيـة جــ٣ العلـوم ق ٤ الكيميـاء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد ١٩٦٣/ ١٠٠) .

*** إكليل الملك:**

من تراث الطب الإسلامي وعلم النبات .

إكليل الملك : Melilotus Officinalis.

يسمى النقـل والحنتم بمصــر، وغصن البـــان أو الخندقـوق البستاني أو الكركمـان في غيرها ، والبـربر تسميه تيرازن وعند الأندلسييــن ، قرنيلية ، وهو حشيشة ذات ورق هلالي الشكل فيـه صلابـة ، رائحته كـرائحة ورق التين ، أخضـر غض ، في طـرف كل غصن منه إكليل كنصف الدائرة ، وأغصانه دقاق جدًا ، منه أبيض وأصفر ، في زهـره حب صغير مـدور ، أصغر من حب الخردل ، وطعمـه إلى المرارة أميل ، منـه نـوع يسمى إكليل الملك المقـرب ، لأن لـه قلـويًا تشبـه أذنـاب العقارب ، وهو خشن الملمس وله زغب .

(مفتـاح الـراحة لأهـل الفلاحـة لمـؤلف مجهـول ـ تحقيق ودراسة د . محمد عيسى صالحية ، د . إحسان صدقي العمد/ ٣١٦ عن ابن البيطار : الجامع ١/ ٥٠ والهـروي بحر الجـواهر ، والـدمياطي : معجم أسمـاء النباتات / ١٤ ، وصالحية : علم الريافة عند العرب / ٦٠ ، ٦١) .

وجاء في قاموس الألبا ما يلي :

إكليل الملك نبـات منه مـالـه ورق مدور ولـون إلى الخضرة وأغصان دقاق وزهر إلى الصفرة ينعقد أكاليلَ دِقاقًا هلالية الشكل تبنيّة اللون فيها حب صغير مدور أصغر من الخردل ومنه ما له ورق عراض كالصغير من لسان الحمل وزهر فرفرى ينعقـد أكاليل ملتوية بيضاء مع خضرة فيهـا حب كالحلبـة ، ومنه ما لـه ورق دقاق وأغصـان تمتـد على الأرض وتثمر في أكـاليل مـدورة كقرون البقر بيضاء مع صفرة . قال الشيخ وهو حار في الأولى يابس فيها وبالجملة فهـو مركب وحرارته أغلب من برودته وقيل معتدل في الحرارة والبرودة انتهى .

وقال القـرشي إن هذا الدواء قـد وقع بين الأطباء في حقيقتـه اختلاف كثيـر واتفقوا أن هـذا الـدواء له زهـر مستديـر في داخله حب صغـار والمستعمل في الشام ومصر ونحوهـا هو الذي حبه صغار جـدا كالخردل أو أصغر وزهره تبني اللون ، والمشهور أن هذا الدواء إنما سمي إكليل الملك لأنه كان يتخـذ منه أكاليل تضعها الملـوك على رءوسهم وأظن أن سبب ذلك مـا فيـه من النفع من أوجاع الرأس وطبعه إلى الاعتدال مع ميل إلى الحرارة واليبوسة لأنه مركب من بارد قابض وحار محلل والحـار أغلب وأما يبـوسته فلقلّـة رطوبتـه وهو يقـوى الأعضاء لقبضه ويرقق المواد لتحليله ويسكن الأوجاع لإخراجه مادتها بالتحليل ولتقويته الأعضاء على الدفع ولما اجتمع فيه من القبض والتحليل فهو موافق للأورام كلها لمنعه المواد المتوجه إليها بقبضه ولتحليله المادة المورمة وينفع الحارة أيضًا مع حرّه اللطيف لما فيه من التبريد وينفع الباردة لما فيه من التحليل .

وهو مع الشراب المطبوخ وبزر الكتان والحلبة أوفق للأورام الباردة الصلبة ومع الخشخاش وبياض البيض أوفق للحارة وروضه مكللة محفوفة بالنور .

(قـامـوس الأطبا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصوني المصري ٢/ ٣٢ ـ ٣٤) .

وقال عنه داود الأنطاكي :

إكليل الملك نبات سهل الوجود كثير لا يختص بما يزيـد عرضـه على ميله ويعـرف عند الفلاحيـن بالنفل والحنتم ، تعتلفه الدواب في الربيع عندنا ويقوم على ساق إلى نحو ذراع ومنه مـا ينبسط وفيه عريض الورق ودقيقـه وفرفيـري الـزهـر وأصفره وأبيضـه يخلف ثمـرا مستديـرا كالدراهم إذا نفض امتـد كالخيوط ، ومنـه ما

يخلف قرونا كالحلبة يستقيم بعضها ويعوج الآخر وداخلها بزر دون الخردل ومنه ما يغلظ ويصير الحب داخله كالأشياف وهذا أقله.

والنبات بأسره بارد في الأولى وقيل حار معتدل يحلل الأورام مطلقا ويسكن الصداع والشقيقة ويحبس النزلات ويزيل الصلابات والقروح إذا طبخ بالتين والعسل والبزور ويسكن المفاصل والنقرس والنسا وأوجاع الكبد والمعدة والطحال نطولا وشربا وضمادا وكذا أمراض المقعدة والرحم وطبيخه يزيل الربو ويستأصل شأفة الفضول اللزجة ويفتت الحصى وعصارته بالزعفران تسكن كل ضارب. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٥٥).

وإليك هذه الإضافة من قانون الطب لابن سينا:

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والصلبة وأيضًا مخلوطًا ببياض البيض وبزر الكتان والخشخاش.

أعضاء الرأس: ينفع من أورام الأذنين ووجعهما ضمادًا وقطورًا، فيهما من عصارته ونفعه من الوجع أعجل، يتخذ منه النطور فيسكن الصداع.

أعضاء العين: ينفع من أورام العين ضمادًا.

(القانون في الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب جبران جبّور ـ قدّم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٩٢. انظر أيضًا الموجز في الطب لابن النفيس / ٨٥، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٦، والكليات في الطب لابن رشد/ ٢٨٠).

*** إكمال الإعلام بتثليث الكلام:**

إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك:

توجد نسخة مصورة منه بدار الكتب (٧٣٨ لغة) في ٢٠٨ لوحات، مسطرتها ١٩ سطرًا، رواية تلميذه محمد بن أبى الفضل البعلبكي، إجازة عنه، أوله: الحمد لله الذى فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلا ... إلخ، به مقدمة بديعة، يذكر فيها أسباب التأليف، ومميزات الكتاب، والمراجع التى اعتمد عليها، ومنهجه فى التصنيف مما يعد طرازًا طريفًا فى تقديم المؤلفات فى ذلك الحين.

ويبدو أن هذا المصنف هو الأصل المنثور لإكمال الإعلام بمثلث الكلام فأوله يتفق مع أول النظم، وإن اختلفت الأمثلة:

باب المثلث الذى لم تختلف معانيه، وهو أربعة فصول: الأول فيما ثلث أوله: الأتى والأتاوى الغريب. الأثرة الاستئثار بالشيء ... إلخ.

بعده باب ما أوله همزة من المثلث المختلف المعانى ... إلخ، وبهذه النسخة سماعات على المصنف وبأولها مرثية له، نظمها كاتب النسخة محمد بن على بن الساكن الطوسى الذى ذكر أنه أتم النسخة كتابة بالعادلية بدمشق سنة ٦٩١هـ، وهى الواردة بآخر هذا الفصل، متضمنة مصنفات ابن مالك، ولم يشر السيوطى إلى اسم ناظمها.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢٨ مقدمة المحقق).

انظر: إكمال الإعلام بمثلث الكلام.

*** إكمال الإعلام بمثلث الكلام:**

إكمال الإعلام بمثلث الكلام. من مؤلفات ابن مالك اللغوية قال عنه محقق الكتاب:

وهى أرجوزة مربعة، عدتها نحو ٢٧٥٥ بيتًا، فى مجلد كبير، تدل على اطلاع عظيم، وإحاطة نادرة باللغة، وقدرة فائقة على النظم، وقد جاء فى مقدمتها ما يدل على أنه ألفها وأهداها للملك الناصر ابن

الملك العزيز عماد الدين صاحب حلب (٦٣٤ - ٦٥٩هـ) وهذا يدلنا على أنه صنَّف هذا الكتاب قبل أن يغادر حلب، فهو أسبق تأليفًا من الألفية والتسهيل، ولابن مالك فى المثلثات ثلاثة مصنفات: هذه الأرجوزة، ومثلثات فى نفس الموضوع وبنفس التسمية، ولكنها نثر، وثلاثيات الأفعال، وسيأتى بيانها.

وقد وجدت من الأرجوزة عدة نسخ بدار الكتب (مخطوط رقم ٣١٠ لغة، وأخرى برقم ١٩ ش، ٦٦٥ مجاميع، ومطبوعة ٣٨٩، ٣٩٠)، منها هذه النسخة التى أخذت عنها هذا البيان (٣١٠ لغة) فى مجلد فى ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط، كتبت بخط النسخ الجميل، وبآخرها تعليق للأستاذ تيمور، يذكر فيه تقريظًا منظومًا للكتاب، للشيخ عبد الله الإدكاوى، مع ترجمة له. والصفحة الأولى من هذه النسخة بها عنوان الكتاب، ورقم النسخة، وخاتم (الكتبخانة) ثم يبدأ المتن بالصفحة الثانية، وأوله: بسم الله الرحمن الرحيم. قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الجيانى جزاه الله خيرًا.

إتباع حمد الملك الوهاب ... صلاته على الرضى الأواب

محمد وآله الأنجاب ... به ابتهاج النطق والكتاب

وبعد، فالأولى بأن تجلى له ... بنات فكر ناسبت إجلاله

ملك يبارى فضله أنفاله ... فى نصر أهل العلم والآداب

فمن عداه لهم مبيد ... مستأصل يغنى عن احتراب

لما علمت أنه ذو أرب ... إلى اتساع فى كلام العرب

رأيت أن أجعل بعض قربى ... له كتابا فيه ذا احتساب

أحوى به أكثر تثليث الكلم ... نحو حلمت وحلمت وحلم

فحوز هذا الفن محمود مهم ... به اعتنى قدمًا أولو الألباب

وها أنا آتى به مبوبًا ... على الحروف بينا مرتبا

ملخصًا مخلصًا مهذبا ... ينقاد معناه بلا استصعاب

مثلث معنى ولفظا أكثره ... ومنه ما باللفظ خصت صوره

وباب ذا من قبل ذاك أذكره ... مستتبعًا لسائر الأبواب

وليدر أن كل لفظ يودع ... ذا الباب فالتثليث فيه يتبع

وما بلفظ واحد قد يقع ... فاجعله للتثليث ذا انتساب

فى غير ذا الباب بفتح أبتدى ... وبعد ضم إثر كسر مورد

فلست محتاجًا إلى تقيد ... ما لم أر المقصود ذا احتجاب

والله يقضى فيه بالحصول ... على نهايات المنى والسُّول

ففضله ما عنه من عدول ... لشاسع ولا لذى اقتراب

باب ما ثلث لفظه واتحد معناه

ذو الغــــربـــــة الأتىّ والإتىّ
وقيـل فيــــه أيضــــا الأُتى

وبـــالثـــلاث هكـــذا مــــروى
عنهـم أتـــاوى لــدى اغتـــراب

والطيــــر مستضعفـــه بغَـــاث
كـــذلك البغِـــات والبُغـــات

لغـــات بـــرث هكـــذا ثـــلاث
وهـــــو دليـل الظعـن والإيـــاب

تثليث نــون يــونس استبـــانـــا
والسين من يــوسف مع سفيــانـــا

وثلثــوا ســرعــان معْ وشكـــانـــا
وســـرع المعنى مع استعجـــاب

ثم يمضى المصنف فى نظم مثلث الكلام، على هذا النسق البديع، فبعد هذا الباب الذى يبلغ أكثر من مائة بيت، باب فى الأفعال المثلثة باتفاق المعنى، ثم باب ما أوله همزة، فباء، فتاء، فثاء... إلخ حرف الياء، من المثلث المختلف المعانى.

ومنه نسخ أخرى بدار الكتب مخطوطة (١٩ ش) (٦٦٥ مجاميع) والمطبوعة بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩هـــ حققهـا الشيخ أحمـد بن الأمين الشنقيطى عليـه رحمـة الله، وهى لا تختلف عن المخطوطة إلا فى بعض الألفاظ القليلة التى اقتضاها التحقيق على النحو الذى أوضحت فى هذا الجزء من الأرجوزة، وقد زيد فى المطبوعة، بعد تقريظ الإدكاوى وترجمته، تعليق يظهر أنه للشيخ الشنقيطى يقول فيه: لما أتم المرحوم الشيخ رمضان نسخ مثلث ابن مالك تتبع كتب اللغة واستخرج منها كلمات مثلثة لم يأت بها ابن مـالك فى مثلثه، ورتب ذلك على حروف المعجم، وهو فى نحو ثلاثين صفحة، وبعده كتاب « تحفة المودود فى المقصور والممدود » لابن مالك أيضًا، وتصحيح الشنقيطى، وسيأتى الحديث عنه. وبآخر المطبوعة فهرس للكتابين المذكورين. وبمكتبة الأزهر من هذه المطبوعة نسخ تحت أرقام (٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٥٦٨ (بخيت) وبها نسخة مخطوطة بقلم معتاد فى ٨٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا تحت رقم (٦٥) أباظة.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢٦ ـــ ٢٨ مقدمة المحقق).

انظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام.

*** إكمـال الإكمـال (المستـدرك على كتـاب الإكمال):**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: محمـد بن عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله البغدادى الحنبلى المعروف بابن نقطة (معين الدين محب الدين أبو بكر) ٥٧٩ـ٦٢٩هـ/ ١٥٠٣ـ١٥٦٦م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا محمد إلخ.

آخره: ناقص في آخره والموجود ينتهى بـ(محمد بن أحمد بن عيسى بن خمران أبو الطيب المروزى حدث برأس العين عن أبى أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى حدث عنه أبو أحمد بن على فى معجم إلخ).

ناسخه: محمد بن يحيى بن على بن عبد الله بن مفرج بن أبى الفتح المقدسى النابلسى الأصل المصرى المولد والوفاة جمال الدين أبو حلاق بن الحافظ سند الدين الحسين بن أبى الحسن سنة ٨٠٦هـــ، عليه تملك من قبل محمـد بن محسن القلعى، وعبد الله بن محمد الأمير، جلده مزخرف.

و : ٢٠٧ .

م : ٢٠×١٤ .

س : ١٧ ت/ ٢٥٠ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠١) .

*** إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم:**

تأليف محمد بن خلفة، الأبي . توجد أجزاؤه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانها كالتالي :

كتاب الزكاة :

رقم تسلسلي : ٥٠٠

الفن : حديث .

عنوان المخطوطة : إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم

عنوان المخطوط الفرعي : إكمال إكمال المعلم

اسم المؤلف : محمد بن خلفة بن عمر، الأبي الوشتاتي .

اسم الشهرة : الأبي .

تاريخ وفاته : ٨٢٧هـ ـ ١٤٢٤م .

بداية المخطوطة : كتاب الزكاة قلت الزكاة في عرف الفقهاء تطلق اسما ومصدرا فهي اسما عبارة عن الجزء المخرج من المال وهي مصدرا عبارة عن إخراج المزكّي ذلك الجزء وهي في اللغة النحو.

نهاية المخطوطة : لم يجز أخذ شيء منها وإن قل ولكن له إحياء ما حولها من الموات على وجه لا يضر بالمارة ومتى وجدت طريق مسلوكة حكم بأنها طريق دون إثبات مبدأ مصيرها طريقا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

نوع الخط : نسخي .

اسم الناسخ :

تاريخ النسخ : القرن : ١٠هـ/ ١٦م .

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : شرح المازري صحيح مسلم وسماه (الملعم) وأكمله القاضي عياض بكتاب إكمال المعلم وشرح الأبي كتاب عياض وجمع بين شروح مسلم : المازري، وعياض، والقرطبي والنووي، وزيادات عن شيخه ابن عرفة، وجعل لها رموزا : م، ع ط، د، الشيخ . وهذا الجزء من أول كتاب الزكاة إلى آخر كتاب الشفعة .

عدد الأوراق : ٢٨٥ ق .

عدد الأسطر : ٢٩ س .

ملاحظات عامة : بيان رموز المصادر والعنوانات وبعض الكلمات كتبت بالحمرة، وسائر النص بالسواد . في ق ١ أ بيان برموز الكتاب جميع الكراسات والأوراق مفككة .

رقم الحفظ : ٣٢٤ .

المصادر: كشف الظنون ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ . الأعلام ٦/ ١١٥ . كحالة ٩/ ٢٨٧ .

الطبع والنشر: مطبوع ـ معجم المطبوعات ١/ ٣٦٣، ذخائر التراث ١/ ٣١٩ .

كتاب السلام :

رقـــم تسلسلـــى : ٥٠١ .
بداية المخطوطة : كتاب السلام قوله يسلم الراكب على الماشى الحديث ع قال أبو عمر: أجمعوا على أن الابتداء به سُنة على الكفاية وليس قوله أو فرض كفاية بخلاف الإجماع على أنه سُنة لأن معنى قوله أو فرض كفاية.
نهاية المخطوطة : وقال قتادة إنما نزلت فى أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم وقال المسلمون كتابنا مهيمن على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقال مقاتل: نزلت فى أهل الملك فى دعوى الحق وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.
نـــوع الخط : نسخى.
اسم النـــاسخ : القرن: ١٠هـ-١٦م.
تـاريخ النـاسخ :
مكـــان النسخ :
تعريف بالمخطوط : شرح المازرى صحيح مسلم وسماه (المعلم) وأكمله القاضى عياض بكتاب سماه (إكمال المعلم) وشرح الأبى كتاب عياض، وجمع فى شرحه بين شروح صحيح مسلم للمازرى، وعياض، والقرطبى، والنووى، مع زيادات عن شيخه ابن عرفه، وجعل لها رموزا: م، ع، ط، د، الشيخ. والجزء من كتاب السلام ويتنهى في أوائل كتاب التفسير.
عـــدد الأوراق : ٢٣٨ ق.
عـدد الأسطـر : ٢٩ س.

كتاب اللباس والزينة :

بداية المخطوطة : كتاب اللباس والزينة قوله الذى يشرب فى آنية الذهب م لم يختلف ... الذهب والفضة وشذ بعض الناس فأجازه ...
نهاية المخطوطة : وقال قتادة إنما نزلت فى أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم وقال المسلمون كتابنا مهيمن على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء وقال مقاتل نزلت فى أهل الملل فى دعوى الحق وبالله سبحانه التوفيق ...
نـــوع الخط : نسخى.
اسم النـــاسخ : أحمد بن حسن بن عبد الله محمد البحرى.
تـاريخ النـاسخ : ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م. القرن: ١٠هـ/ ١٥م.
مكـــان النسخ :
تعريف بالمخطوط : شرح المازرى صحيح مسلم وسماه (المعلم) وأكمله القاضى عياض بكتاب سماه إكمال المعلم، وشرح الأبى كتاب عياض، وجمع فى شرحه بين شروح صحيح مسلم للمازرى وعياض والقرطبى، والنووى، مع زيادات عن شيخه ابن عرفة وجعل للمصادر رموزا: م، ع ط، د، الشيخ. يبدأ الجزء من

أول كتاب اللباس والزينة وينتهى في أوائل كتاب التفسير.

عـــدد الأوراق: ٢٩٢ ق.

عـــدد الأسطـــر: ٢٧ س.

كتاب الطب:

رقـــم تسلسلـــى: ٥١٣.

بـداية المخطـوطـة: أحـاديث رُقى النبى ﷺ قـولـه فمسحـه بيمينـه المسح بـاليمين سُنَّة فى الرقى قـال الطبرى وهـو تفاؤل لمسح الألم وذهابه ...

نهـاية المخطـوطـة: فمات من جـرحه ذلك بـالصفراء عند رجوعه وقال قتادة: إنما نزلت فى أهـل الكتـاب ... وقـال المسلمـون: كتـابنـا مهيمن على كتابكـم ونبينا خاتم النبييـن وقال مقـاتل نـزلـت في أهل الملل فى دعـوى الحق وبـالله سبحـانـه وتعالى التوفيق ...

نـــوع الخـط: نسخى.

اسم النـــاسـخ: إبـراهيم بن محمـد المجـاور الصحراوى.

تـــاريخ النسـخ: ٩٧١هـ/١٥٦٣م القـرن: ١٠هـ/١٦م.

مكـــان النسـخ:

تعـريف بالمخطـوط: شـرح المـازرى كتـاب صحيح مسلم وسماه (المعلـم) وأكمله القاضى عيـاض بكتاب (إكمال المعلم) وشـــرح الأبى كتـــاب عيـاض، وجمع بيـن شـــروح مسلم: المـازرى، وعيـاض، والقـرطبى، والنووى، وزيـادات عن شيخه ابن عـرفة. وجعل لها رمـــوزا: م، ع، ط، د، الشيخ. وفى هـذا الجزء من باب الـرقى ـ كتـاب الطب ـ إلى أوائل كتـاب التفسير.

عـــدد الأوراق: ٢٣٦ ق.

عـــدد الأسطـــر: ٣١ س.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسـات الإسلاميـة. الريـاض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٩٩ـ١٠١، ١١٢).

*** إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال:**

لسراج الدين بن الملقن، وهو من الكتب التى ألفت في بيان حـال الرواة والتى أحصـاها صـاحب الرسـالة المستطرفة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٦).

*** إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال:**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية وجاء بيانه كالتالى (رقم تسلسلى ١٣٩٣):

للحـافظ علاء الـدين مغلطاى بن قليج بن عبـد الله المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

وهـذا الكتـاب أكمل به المـؤلف كتـاب « تهـذيب الكمال » للحافظ المزى المتـوفى سنة ٧٤٢هـ وكتاب الحـافـظ المزى هـذب فيه كتاب « الكمـال فى معرفة أسمـاء الـرجـال » للحـافظ عبـد الغنى المقـدسى الجَمَّاعِيلى المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

الموجود منه السفـر الأول ويحتوى على عشرة أجزاء (من تجزئة المؤلف).

أولـه: « الحمـد لله الـذى فضل العـالم بأصغـريْـه وجعل الجاهل يضرب أصدريه ».

وينتهى بترجمة « أيوب رجل من أهل الشام » من آخر باب الهمزة.

نسخة بقلم معتاد، بخط المؤلف، فرغ منها عاشر شعبان سنة ٧٤٤هـ. وهى فى ١٥٣ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الأزهر ١٥ مصطلح الحديث] UNESCO.

ويوجد السفر الثانى من النسخة نفسها، رقم تسلسلى ١٣٩٤ :

أوله: « باب الباء ـ من اسمه باب، وباذام وبجاله وبجير ».

وينتهى أثناء ترجمة الحسن بن أبى الحسن رضى الله عنه.

فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الأزهر ١٥ مصطلح الحديث]. UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٦).

*** الإكمال فى ذكر من له رواية فى مسند الإمام أحمد من النساء والرجال:**

خرجه: أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسينى: ٧١٥ ـ ٧٦٥هـ/ ١٣١٥، ١٣٦٤م بعد أن أتم المصنف اختصار كتاب (تهذيب الكمال) رأى أن يضيف إلى رجاله رجال مسند الإمام أحمد فصنف هذا الكتاب ورتبه على حروف المعجم ورمز فى اختصار كتاب التهذيب إلى كل من له رواية فى المسند بعلامة تميزه.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

آخره: فصلى بالناس ووجهه إلى البيت، الحديث رواه عنها أبو السليل.

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ معتاد. ويبدو أن ورقة سقطت من آخرها فذهبت بذهابها ختمة الكتاب، ولم يعرف كذلك اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ وقد كتبت أسماء الرجال بالحمرة، وقد كتب فى ذيل الصفحة الأخيرة (علقت من خط الحافظ برهان الدين المحدث).

(١٤٠) ق المسطرة (١٧) س الأحمدية (٢٤٣) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٧٤، ٧٥).

*** الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب:**

للأمير الحافظ أبى نصر على بن هبة الله (ابن ماكولا) البغدادى (٤٢١ ـ ٤٧٥هـ) وهو معجم فى التاريخ والتراجم والأنساب ولاسيما رجال الحديث. يشتمل على الأعلام المتشابهة فى اللفظ والقراءة ويفرق بينها، ومن هنا جاءت تسميته. وهو مرتب على حروف المعجم وجاء فى مقدمته قول المؤلف: «وجعلت كل حرف أيضًا على حروف المعجم وبدأت فى كل باب بذكر من اسمه موافق لترجمته، ثم بمن كنيته كذلك، ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد وقدمت فى كل صنف الصحابة وأتبعتهم بالتابعين ... ثم جعلت بعد ذلك من له رواية من الشعر أو الأمراء أو الأشراف فى الإسلام والجاهلية ... وختمت كل حرف بمشتبه النسبة منه » وهو كذلك يقدِّم الرجال على النساء. حققه على عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمنى.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ١١٥).

وهو كتاب قيم جامع ألفه ابن ماكولا بعد أن اطلع على مؤلفات من سبقه. يقع فى مجلدين، طبع فى الهند وتركيا والعراق.

وقد ألف أبو بكر محمد بن عبد الغنى (ابن انقطة) البغدادى (ـ٦٢٩ هـ) كتابه « إكمال الإكمال » مذيلا على ابن ماكولا. ولكن فاته بعض ما له صلة بذلك فصنف الشيخ جمال الدين محمد بن على المحمودى المعروف بابن الصابونى (ـ ٦٨٠ هـ) كتابه « تكملة إكمال الإكمال » محاولا استيفاء ذلك. طبع الكتاب بتحقيق الدكتور مصطفى جواد بالمجمع العلمى العراقى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢١٥).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى :

الجزء الأول :

أوله ناقص. ويبدأ الموجود منه بالكلام على «أنيس».

وينتهى بالكلام على: « الزينبى والزبيبى ».

نسخة كتبت بخط مغربى، بقلم أبى بكر بن أحمد ابن محمد الشراحي، فرغ منها يوم الأحد ١٥ ذى القعدة سنة ٦٠٧هـ، وهى فى ٢٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا، وبالنسخة آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم وبهامشها بعض تقييدات .

[الأزهر ١٣١ مصطلح حديث] UNESCO.

الجزء الثانى من النسخة نفسها. وهو آخر الكتاب.

يبدأ بتراجم من حرف السين.

وآخره: « والحمد لله وله المنة وإياه أسأل حسن العون وإلهام الشكر إنه على ذلك قدير. آخر ما كان فى أصله بخطه رحمه الله تعالى ».

فى ٢٢٢ ورقة. وبهذا الجزء آثار رطوبة وأكل أرضة. وفى آخره كلمة عن المؤلف للحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر، وبآخره أيضًا ما يفيد أن النسخة منقولة من نسخة الحافظ أبى عبد الله محمد ابن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادى. وذكر الناسخ أن ابن النجار قدم عليهم بمكة مجاورًا سنة ست وستمائة.

[الأزهر ١٣١ مصطلح الحديث] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٧، ٤٨).

وتوجد نسختان هما الجزءان الثالث والرابع بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية برقم ت/ مجاميع/ ٣٢٣، ٢٢٤ ـ ٢٣٢ وقد وردا فى الفهرس بعنوان «الإكمال فى رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٢، ١٠٣).

*** الأكِنَّة :**

قال الفيروزابادى فى البصيرة الثالثة والستين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول: بمعنى الغطاء : ﴿ وجعلنا علىٰ قلوبهم أكِنَّة﴾[الأنعام: ٢٥].

الثانى : بمعنى الغيران فى الجبال : ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانًا ﴾[النحل: ٨١].

الثالث : بمعنى الإضمار: ﴿أو أكننتم فى أنفسكم﴾

[البقرة: ٢٣٥] أى أضمرتم، ﴿ وربُّك يعلم ما تكن صدورهُم ﴾ [القصص: ٦٩] أى تُضمر.

قال أبو القاسم (هو الراغب الأصفهانى فى المفردات): الكنّ: ما يُحفظ فيه الشىء: كننت الشىء كَنًّا: جعلته فى كِنٍّ. وخص كننت بما يُستر ببيتٍ، أو ثوبٍ، وغيره: من الأجسام، قال تعالى: ﴿كأنَّهن بيضٌ مكنونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩] وأكننت بما يُستر فى النَّفس. والكنان: الغطاء الذى يكن فيه الشىء. والجمع أكنة، نحو غطاء وأغطية. وقوله تعالى: ﴿ إنَّه لقرآن كريم * فى كتابٍ مكنون ﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨].

قيل: عنى به اللوح المحفوظ، وقيل: هو قلوب المؤمنين. وقيل: ذلك إشارة إلى كونه محفوظًا عند الله. وسميت المرأة المتزوجة كنَّة، لكونها فى حصن من حفظ زوجها، والكنانة: جعبة غير منقوبة.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦١).

* **الآل:**

قال ياقوت:

الآلُ: بفتح الهمزة واللام، وألف، ولام أخرى، بوزن حمام: اسم جبل بعرفات، قال ابن دريد: جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام، وقيل: جبل عن يمين الإمام، وقيل: ألال جبل عرفة نفسه، قال النابغة:

حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة
وهل يأثمنْ ذو أمّة وهو طائعُ؟!
بمُصطحبات من لصاف وثبرة
يزرن ألالاً، سيرُهُن التدافع

وقد روى إلال بوزن بلال، قال الزبير بن بكار: إلال هو البيت الحرام، والأول أصح، وأما اشتقاقه فقيل إنه سمى ألالاً لأن الحجيج إذا رأوه ألَّوا أى اجتهدوا ليدركوا الموقف، وأنشدوا:

مهر أبى الحثحاث لا تسألى
بارك فيك الله من ذى آل

وقيل: الأل جمع الألة وهى الحربة، وتجتمع على إلال مثل جفنة وجفان، وهذا الموضع أراده الرضى الموسوى بقوله:

فأقسم بالوقُوفِ على إلال
ومن شهد الجمار ومَن رماها
وأركان العتيق ومن بناها
وزمزم والمقام ومن سقاها
لأنت النفس خالصة، وإن لم
تكونيها، فأنت إذًا مُناها

(معجم البلدان ١/ ٢٤٢، ٢٤٣).

وقد ورد فى سيرة ابن هشام (١/ ٢٧٤ ط مصطفى البابى الحلبى) فى لامية أبى طالب عند ذكر الحجر الأسود فقال:

وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له
إلال إلى مفضى الشِّراج القوابل

وجاء فى المعجم: إلال، جبل عرفة، وهو أكمة مرتفعة فى الجهة الشرقية الشمالية من عرفة، وكان يسمى « النابت » أيضًا لأنه كالنبتة فى الأرض السهل، ويسمى اليوم جبل عرفة، وجبل الرحمة، وتسمِّيه البادية القُرين.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى ٣١، ٣٢).

* **ألب أرسلان (ـ ٤٦٥ هـ):**

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين من أعلام النبلاء وقال عنه، وقد ضُبِطَ ألِفُ « أرسلان » بالمّد:

ألب أرســلان : السلطـان الكبيـر، الملـك العـادل عضـدُ الدولـة ، أبو شجـاع ألب أرسلان، محمـد بن السلطـان جغـريبك داود بن ميكـائيل بن سلجـوق بن دقاق بن سلجوق التركمـانى الغزى، من عظماء ملوك الإسـلام وأبطـالهم ولمـا مات عمـه طغـرلبك، عهـد بالملك إلى سليمان أخى ألب أرسـلان، فحاربه ألب أرسلان وعمه قُتلمش، فتلاشى أمر سليمان، وتسلطن ألب أرسـلان، وقيل: نازعـه فى الملك أيضًـا قتلمش وأقبل فى تسعين ألفًـا، وكــان ألب أرسـلان فى اثنى عشـر ألفًا، فهـزِم قتلمش، ووجـد بعد الهـزيمة ميتًـا وكان حاكمًا على الدامغان وغيرها.

وعظم أمر السلطـان ألب أرسلان، وخُطب لـه على منابر العراق والعجم وخراسان، ودانت له الأمم وأحبته الرعـايا، ولاسيما لمـا هزم العدو، فإن الطـاغية عظيم الروم أرمانوس حشـد، وأقبل فى جمعٍ ما سُمِعَ بمثله، فى نحو من مائتى ألف مقاتل من الروم والفرنج والكرج وغير ذلك وصل إلى منازكرد، ولبس السلطان البياض وتحنط، وحمل بجيشـه حملـة صـادقة، فـوقعـوا فى وسط العدو يقتلـون كيف شاءُوا، وثبت العسكـر ونزل النصـــر، وولت الـــروم واستحــرَّ بهـم القتل، وأســـر طاغيتهم أرمانوس.

وكانت الملحمة فى سنة ثلاث وستين وأربع مائة.

وقـد غزا بـلاد الروم مـرتين، وافتتح قلاعًـا، وأرعب الملوك، ثم سار إلى أصبهان، ومنهـا إلى كرمان وبها أخـوه حـاروت، وذهب إلى شيـــراز، ثم عـــاد إلى خراسان، وكاد أن يتملك مصر.

مـــات فى جمـــادى الآخـرة سنـــة خمس وستين وأربعمائة، وله أربعون سنة.

(تهذيب سيـر أعلام النبلاء للإمـلام شمس الدين الذهبى ـ أشـرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هــذبه أحمـد فايـز الحُمصى، راجعه عـادل مرشـد/ ٤٠٢. انظـر أيضًـا الإعلام والتبيين فى خـروج الفـرنج المـــلاعيـن على ديـــار المسلمين لأحمــــد بن على الحريرى ـ حقق نصَّه وعلق عليه وقدَّم له سهيل زكّار. مكتبة دار الملاّح. دمشق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٢٤ ـ ٢٦، ٣٣، ٣٤).

*** الألباب فى علم الأنساب:**

انظر: النسب.

*** ألبانيا:**

ننقل إليك فيما يلى جزءًا من بحث قيم كـاتبه ألبانى هاجـر إلى الشام هو الشيخ وهبى سليمان الـذى يقول فيه:

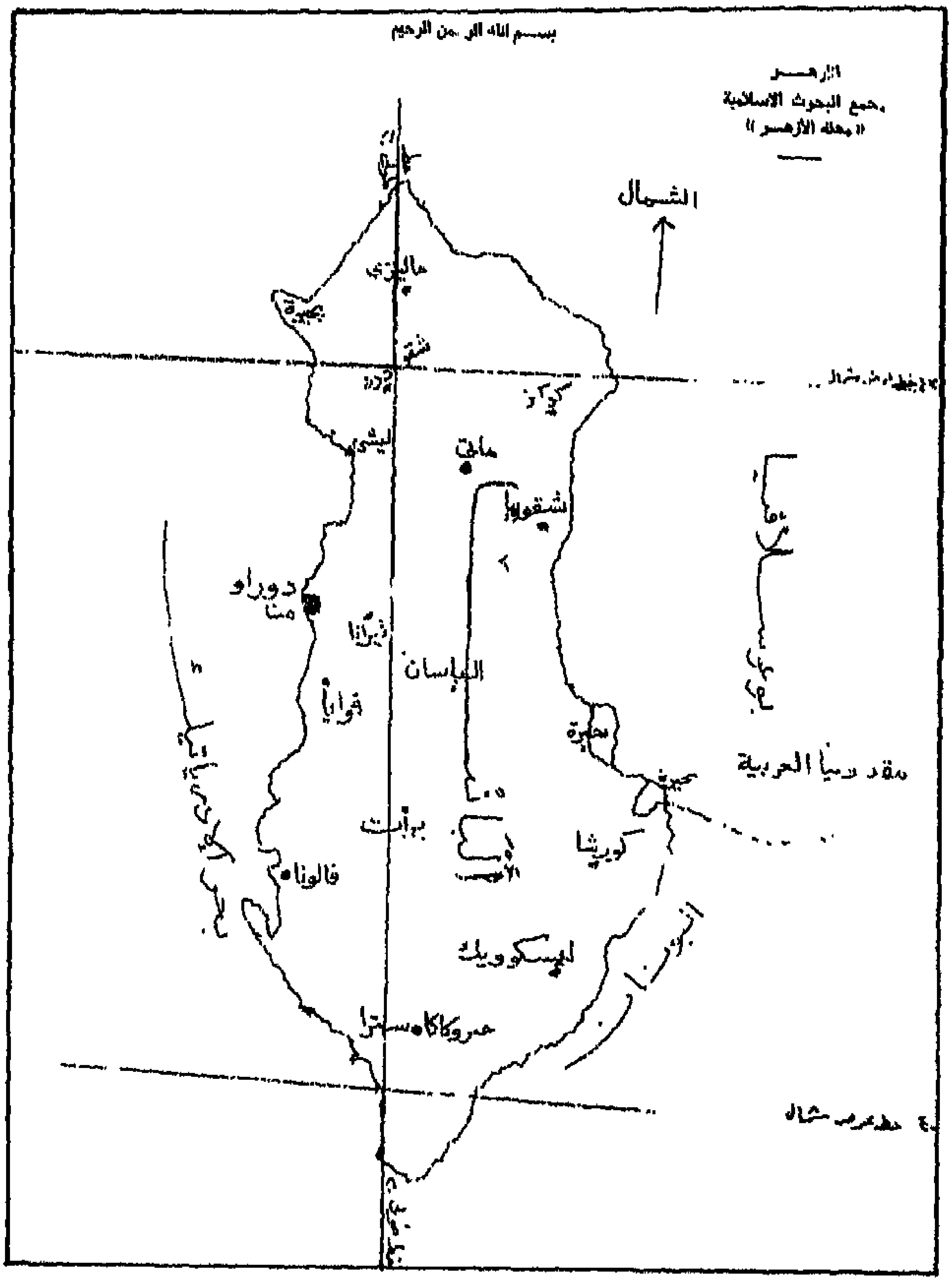
موقعها: تقع ألبانيا فـى جنوب شرقى القارة الأوربية فى حوض البحر الأبيض المتـوسط وفى الجزء الغربى من شبـه جزيـرة البلقان، بين يـوغـوسلافيـا واليونـان وتشرف على مضيق أترانتـو الذى يقع فى سهل متسع لا مثيل لـه على السـاحل الإدريـاتيكى ويصل البحـر الإدرياتيكى بالبحر الأبيض المتوسط وتحد من الغرب بالبحر الإدرياتيكى، وبحر اليونان.

مساحتها: يبلغ طول حدودها الحالية «٥٧٧» ك.م ويبلغ طـول شـواطئهـــا الغـربيـة «٤٧٢» ك.م وتبلغ مســاحتهـا «٢٨,٧٤٨» ك. م وهى غنيـة بـالأراضى الخصبـة والفـواكـه المختلفة، والمنتجـات الـزراعيـة وبـاطنها غنى بـالمعـادن كالنفـط، والغاز، والـذهب والكروم وغيرها.

لغتهـا: هى لغة خاصة تسمى «الألبـانية» أو لغـة الأرناؤوط وكانت تكتب بالأحـرف العربية حتى تحولت إلى الأحرف اللاتينية حوالى «١٩٢٠».

ديـانتها: تبلغ نسبـة المسلمين فى ألبانيا ٨٨٪ من مجموع السكـان ثم يأتى الكاثـوليك الأرثوذكس ويبلغ سكـان ألبانيـا الحـالية قـرابـة «٣» مـلايين نسمة أمـا الشعب الألبـانى فأكثـر مـن ذلك، فيعيش فى تـركيـا

حوالى ٣ ملايين نسمة هاجروا إليها بمناسبات مختلفة، وأكثر من مليون نسمة تحت حكم يوغوسلافيا وقرابة ذلك العدد تحت حكم اليونان من أيام حرب البلقان حوالى ١٩١١، وبلاد أخرى.



مجلة الأزهر ـ الجزء الخامس ـ السنة الرابعة والستون جمادى الأولى ١٤١٢هـ ـ نوفمبر ١٩٩١م/ ٥٢١.

أمـا اسم ألبـانيا فقـد قيل إنـه اشتق من رئيس قبيلـة حـاكمـة واسمه الأريـانـوس فنسب الشعب كلـه إليـه ويقال إنه أصل لاسم أربـان أى المزارع لعناية الشعب الشـديدة بـالزراعـة ثم حور الاسم إلى أرؤون ثم صـارا أرنـاؤوط كما هـو معـروف فى تـركيا، وكثيـر من بـلاد العرب . ويقال غير ذلك .

الإسلام فى ألبانيا : كـان الشعب الألبانى شعبا يعبد الأصنام وبعض مظـاهر الطبيعة من شمس وقمـر ونار وأرض ثم انتقلت إليه النصرانية مع الدولة البيزنطية سنة ١٦٧ وقـد نشـرت تلك الدولـة الظلم والفسـاد والبغى والعدوان على الحقوق مما كان يدفع ذلك الشعب إلى محـاولـة الخـروج على تلك الـدولة بثـورات وإقـامـة كيانـات كان منها فى القـرن الخامس عشر ثـورة إمارة دورازو التى استعـانـت بـالقوات الإسـلاميـة العثمانيـة فأعـانتهم، وخلَّصتهم من الـرومان وأخـذ يشيع فيهـا والحمد لله دين الإسلام .

كيف دخل الإسلام ألبانيا؟

ولقد دخل الإسلام إلى ألبانيا من طريقين :

(١) مضيق جبل طارق فقد كـان المسلمون ينتقلون بين الأندلس ومناطق مختلفة من أوربا كقبرص وكريت ورودس المسلمة، وألبانيا وغيرها بالتجارة والدعوة لقد عرف التجار الألبان الإسلام هكذا إلى حد ما .

(٢) طريـق البوسفـور والطرق البريـة من بـلاد آسيا الوسطى وأوربا وأرض تركيا اليوم وبلغاريا ويوغوسلافيا التى كانت طريق الفتح للمسلمين الأتراك فى وصولهم إلى ألبانيا وغيرهـا من البلاد والحمد لله وعلى الحروب العديدة، والسنوات الطويلة اشترك فيها السلطان مراد ثم الفـاتح وقواد عظـام مثل بالابـان ثم انضمام البـانيا كليا إلـى الدولة العثمـانية وكـان ذلك من ١٣٨٧ إلى ١٤٦٧ وفى ١٤٧٨ خضعت الشقـودرة أيضًـا . وأخـذ الألبـان علـى ذلك يـدخلـون فى دين الله أفـواجـا، ولأسباب عـديدة ليس منها الإكـراه فإنه لو كـان هناك إكراه لما بقى غيـر المسلمين إلى الآن وإنما كان ذلك عن :

(١) طـريق سلوك العثمـانيين الإسلامى من إيمـان وعبادة وحسن خلق .

(٢) عن طـريق إقامـة مناسبـات مختلفة للتعـريف بـالإسـلام مثل حفـلات الختـان، والأعـراس فيسمع الناس عن الإسلام ما يحببهم فيه فيسلمون .

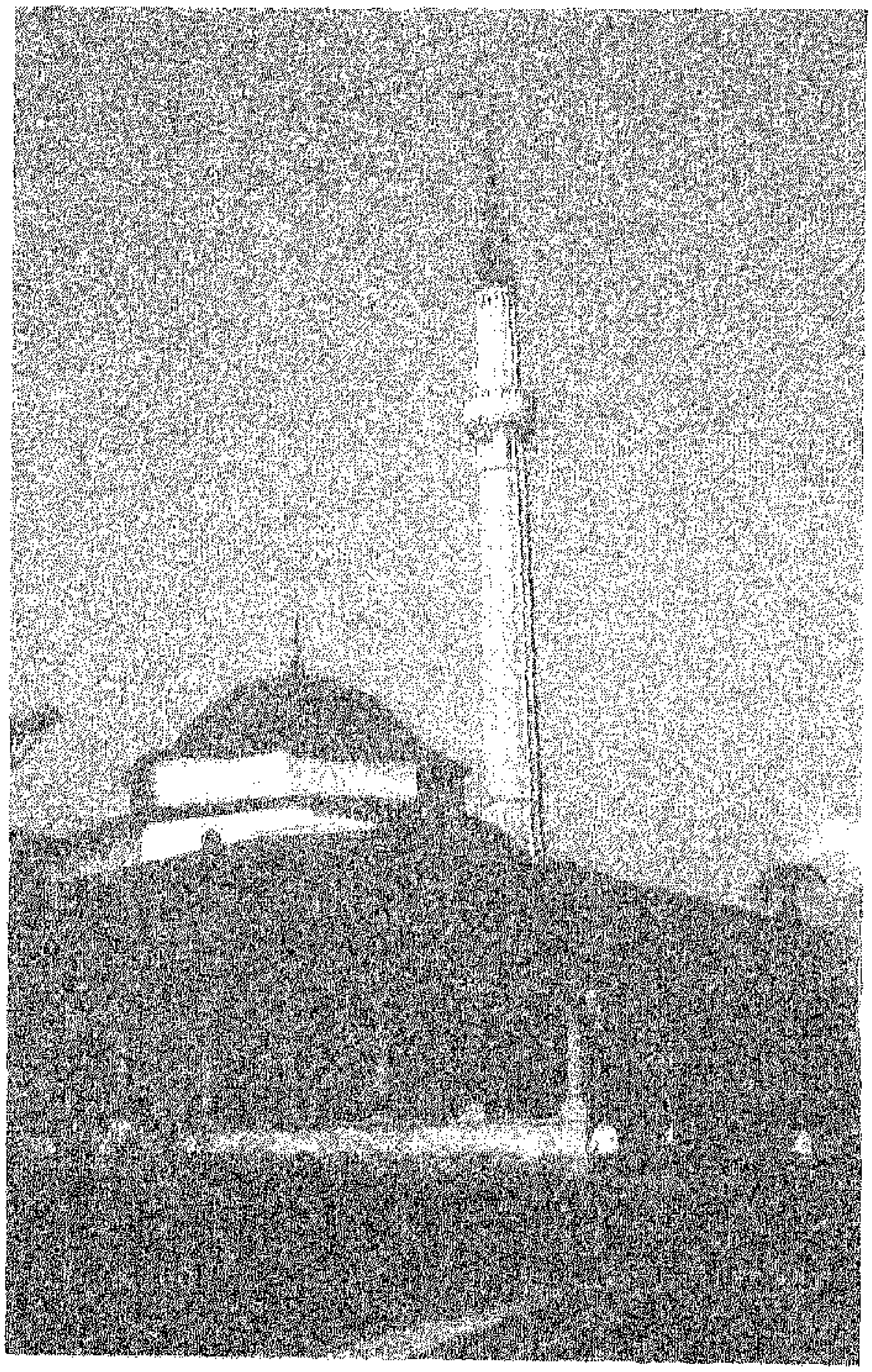
(٣) عن طـريق الإحسـان إلى من يسلم من الكفـار بإعفـائهم من الضرائب مثـلا، وفتح أبـواب الوظـائف الجيـدة لهم وغير ذلك ممـا يعد مشجعـا ومرغبـا ... إلخ .

وكـان ذلك والحمـد لله فأصبحـت ألبـانيـا الـدولـة الإسلامية الأولى فى أوربا وتحقق التعاون بعد ذلك بين المسلمين الألبان والمسلمين العثمانيين فانتقل الكثير من الألبان إلى وظائف عالية فى عاصمة الخلافة وكان منهم عدد كبير وصل إلى رتبـة الصدر الأعظم ويعدون منهم ثمانيـة وأربعين رجلا وكان منهم القـواد والجنود الـذين خـدمـوا فى الجيش العثمـانى حتى لقـد قـال السلطان عبد الحميد فى مـذكراته : إن السواد الأعظم من الأرنـاؤوط إخوان لنـا مسلمون نسنـد ظهورنـا إليهم فهم جنـودنا المخلِصـون بـرز منهم رجـال دولة وقـادة أفذاذ، أليس الذين مـن حولى الآن هم أرناؤوط؟ (ص ٧٥).

ولمـا ضعفت الخلافـة العثمـانيـة لأمراض داخليـة وعـوامل خـارجيـة خـلاصتهـا هجـران تمـام الإسـلام وحقائقـه وظهرت بثور الأسقام المختلفـة والتى اعتمد عليهـا الكفـار فكـان تقسيم البـلاد التابعـة للخـلافـة العثمانية وقد أصاب ألبانيا المسلمة من ذلك بلاء كبير ففى مـؤتمر لنـدرة سنة ١٩١٣ وقبلـه جرت محـاولات

لإضاعة ألبـانيا من الخارطة وتقسيمها بين يوغـوسلافيا واليونـان و إيطاليـا وقد وقع شيء كبيـر من ذلك فضم إقليم قوصـوه إلى يوغوسـلافيا و إقليم أبير إلى اليـونان

وقامت سنـة ١٩١٢ حكومـة ألبانيـة صغيرة في مـدينة فالونا أقامها إسماعيل كمال بك ثم ضمت إليها بلدان وولايات قليلة ألبانية .



مسجد بقلب تيرنا، عاصمة ألبانيا

ألبانيا فى العصر الحديث

وبعد الحرب العالمية الأولى والتى كانت ألبانيا فيها نهبا لقوات البلغار والفرنسيين والطليان وغيرهم استطاع بعض الألبان بفضل الله تعالى إقامة دولة أوسع من التى أقامها إسماعيل كمال، وجعلت عاصمتها «تيرانا» وكانت أمور وأمور منها حركات التغريب فأبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية، ووضع الدستور العلمانى وحاولت إيطاليا عن طريق عملائها مثل القسيس فان فولى الذى تولى رئاسة الوزارة حينها فأسرع لبناء كنيسة بجوار البرلمان لكن أطيح به والحمد لله فلجأ إلى أمريكا. وفى سنة ١٩٢٨ تولى أحمد زوغو المُلْكَ وبقى ملكا حتى هرب من ألبانيا عند احتلال إيطاليا ألبانيا فى نيسان سنة ١٩٣٩.

كانت الدروس الدينية تعقد في المساجد، فألغاها الملك زوغو، وأقام مقامها ثانوية شرعية فى تيرانا ومنع دروس التربية الإسلامية فى المدارس حينها ثم أعادها وكانت مستمرة إلى أن هرب سنة ١٩٣٩ كما ذكرت وقد نشطت الثانوية الشرعية مدرسين وطلابا فأصدرت مجلة «النداء العالى» وقام بعض مدرسيها بتأليف الكتب الشرعية، وترجمة بعضها وقام الشيخ على كرايا بترجمة معانى القرآن الكريم فى تفسيره فقسر فى ثلاثة مجلدات ثلث القرآن الكريم ولم يتمه.

(«ألبانيا المسلمة»/ ٣٥-٣٩).

(تدهورت أحوال ألبانيا فى حكم أحمد زوغو المتقلب، وبالتالى تدهورت أحوال المسلمين فهاجروا إلى البلاد العربية والدول المتمسكة بالإسلام) يقول الشيخ وهبى سليمان الألبانى كاتب المقال: وكان ذلك سبب هجرة والدى وعمى ونحن أولادهما إلى بلاد الشام فرارًا بالدين والحمد لله. ثم يمضى فيقول:

وقامت الحرب العالمية الثانية فاحتلت إيطاليا ألبانيا فى نيسان سنة ١٩٣٩ وحلت محلها ألمانيا حينا ثم كان أن الحركة الشيوعية مدعومة من الحلفاء قد استطاعت الوصول إلي حكم ألبانيا فى ٢٩/ ١١/ ١٩٤٤ ومن ذلك اليوم أصبحت ألبانيا دولة شيوعية، تتنكر للأديان.

ثم كانت ما يسمى الثورة الثقافية فى الصين أيام تونغ فوصل شررها إلى ألبانيا حيث ألغيت مظاهر الدين بها وأقفلت المساجد وأضحت الثانوية الشرعية في تيرانا مستشفى ومنعت جميع مظاهر الدين رسميًا.

وكما رأينا أن الإسلام استيقظ وظهر فوق الرماد نورا ونارا فى جمهوريات حكمتها روسيا الشيوعية ستين عاما وأكثر، وسنرى ذلك قريبا بإذن الله تعالى فى ألبانيا اهـ.

(«ألبانيا المسلمة» - الشيخ وهبى سليمان الألبانى - مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة السادسة عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ - ١٥ مايو ١٩٩١م/ ٣٥-٤٠. انظر أيضًا: هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة - أحمد حامد/ ١١٧ - ١٢٠، والإسلام فى المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادى / ١١٢، و «الإسلام فى ألبانيا بين الماضى والحاضر» - محمد سيد بركة. مجلة الفيصل، العدد (١٧٤) ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو - يوليو ١٩٩١م/ ٩٤، ٩٥، و «ألبانيا الإسلامية وأخوة الإسلام» - الشيخ توفيق إسلام يحيى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون. جمادى الأولى ١٤١٢هـ - نوفمبر ١٩٩١م/ ٥١٩-٥٢٥.

The Penguin Encyclopedia of Places, W. G. Moore, 24 &The world Almanac and the Book of Facts, 1988, 650).

* إلبيرة:

إلبيرة، وبالإسبانية Elvira، هى مدينة رومانية

قديمـة ، وكانت تسمى على عهد الرومان Lllbaris .
وكانت عاصمة الولايـة المسماة بهذا الاسم ، ولما فتح المسلمـون الأندلس كـانت إلبيرة مـدينة كبيـرة عامـرة وإلى جانبها محلة « غرناطة » الصغيرة . وبمرور الزمن عَفَتْ إلبيرة وخربت ، ونمت غـرناطـة واتسعت (من كتاب معجم البلدان ٢/ ٧٣) .

وصفها الحميرى فقال عنها :

من كُور الأندلس ، جليلة القـدر ، نزلها جندُ دمشق من العـرب ، وكثير من مـوالى الإمـام عبد الـرحمن بن معـاويـة ، وهـو الذى أسَّسهـا وأسكنهـا مـواليـه ، ثم خـالطتهم العـرب بعـد ذلك ، وجـامعهـا بنـاهُ الإمـام محمد ، على تأسيس حنش الصنعانى ، وحولها أنهار كثيرة ، وكـانت حـاضرة إلبيـرة من قـواعـد الأنـدلس الجليلة ، والأمصار النبيلة ، فخربت فى الفتنة وانفصل أهلها إلى مـدينة غرنـاطة ، فهى اليوم قاعدة كـورها .
وبين إلبيرة وغرناطة ستَّة أميال .

ومدينـة إلبيرة بيـن القبلة والشرق مـن قرطبـة ، ومنها إبراهيم بن خالـد ، سمع من يحيى وسعيد بن حسَّان وسمع من سحنون ، وهـو أحد السبعة الـذين اجتمعوا فى إلبيـرة فى وقتٍ واحدٍ من رواة سُحنـون ، ومنها أبـو إسحاق بن مسعود الإلبيرى صاحب القصيدة الزهدية التى أولها [وافر] :

تَفُتُّ فـــؤادك الأيـــــام فَتَّـــــا
وتَنْحَتُ جِسْمَكَ السَّـاعــاتُ نَحْتـــا

وهى طويلة جدًّا .

وهو القائل [سريع] :

مـــا أميـل النَّفس إلـى البـــاطـل
وأهـــوَنَ الـــدُّنيـا علـى العَـــاقِلِ
آه لســـرٍّ صُنْتُــــهُ لـم أجِـــدْ
خَلْقَـــا لـــهُ قَطُّ بمستـــاهِـل

هــل يَقِــظٌ يسْــألنــى عَنْــى
أكشِفُــــــه لليَقِـظ الســــائل
لـــو شُغـلَ المـــرء بتـــركيبِـــه
كـــان بِـــه فى شُغـلِ شَـــاغِـلِ
وعـــايَـنَ الحكمـــةَ مجمـــوعـــة
مـــاثلَـــــةً فى هيكـلٍ مـــاثـلِ
يـــا أيُّهـــا الغـــافـلُ عن نَفْســـه
ويحكَ فِقْ مِـن سِنَـــــة الغـــافـلِ

وساحـل إلبيرة كان بـه نزولُ الأميـر عبد الـرحمن بن معاوية بن هشام بن عبـد الملك الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها .

(صفة جزيـرة الأندلس ـ منتخبة مـن كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ٢٩ ، ٣٠) .

وقال عنها ياقوت :

الألِفُ فيه أَلِـفُ قطع وليس بِألِفِ وصل ، فهـو بوزن إخـريطة ، وإن شئت بوزن كبـريتـة ، وبعضهم يقـول يلبيرة ، وربما قالوا لبيرة : وهى كورة كبيرة من الأندلس ومدينـة متصلة بأراضى كـورة قبرة : بين القبلـة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجـار ، وفيها عـدة مدن ، منهـا : قسطيلية وغرنـاطة وغيـرهما ، تذكـر فى مواضعهـا ، وفى أرضها معـادن ذهب وفضة وحـديد ونحـاس ، ومعدن حجـر التوتيـا فى حصن منها يقـال له : سلـوبينية وفى جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق .

وينسب إليها كثيـر من أهل العلم فى كل فن ، منهم أسد بن عبـد الرحمن الإلبيرى الأنـدلسى ، ولى قضاء إلبيرة روى عن الأوزاعى ، وكان حيًّا بعد سنة خمسمائة قال أبو الوليد : ومنها إبـراهيم بن خالد أبو إسحاق من أهل إلبيرة سمع من يحيى بن يحيى وسعيـد بن حسان ورحل فسمع من سحنـون وهـو أحـد السبعـة الـذين

سمعوا بإلبيرة في وقت واحد من رواة سحنون، وهم: إبراهيم بن شعيب، وأحمد بن سليمان بن أبي الربيع، وسليمان بن نصر، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن خلاد، وعمر بن موسى الكتاني وسعيد بن النمر الغافقي، وتوفي إبراهيم بن خلاد سنة ٢٧٠ وتوفي أحمد بن سليمان بإلبيرة سنة ٢٨٧.

ومنها أيضًا: أحمد بن عمر بن منصور أبو جعفر، إمام حافظ سمع محمد بن سحنون والربيع بن سليمان الجيزي وعبد الرحمن بن الحكم وغيرهم، مات سنة ٣١٢.

ومنها: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ابن جلهمة بن عباس بن مرداس الساعي، يكنى أبا مروان وكان بإلبيرة وسكن قرطبة، ويقال إنه من موالي سليم، روى عن صعصعة بن سلام والغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمن ورحل وسمع من أبي الماجشون ومطرف بن عبد الله وإبراهيم بن المنذر المغامي وأصبغ بن الفرج وسدر بن موسى وجماعة سواهم وانصرف إلى الأندلس، وقد جمع علمًا عظيمًا وكان يشاور مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وله مؤلفات في الفقه والجوامع، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب غريب الحديث، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب حروب الإسلام، وكتاب المسجدين وكتاب سيرة الإمام، في مجلدين، وكتاب طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى، وغير ذلك من الكتب المشهورة، ولم يكن له مع ذلك علم بالحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه وذكر أنه كان يتسهل في سماعه ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته: وقال ابن وضاح: قال لي إبراهيم ابن المنذر المغامي: أتاني صاحبكم الأندلسي عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتبًا وقال لي: هذا علمك تجيزه لي؟ فقلت: نعم، ما قرأ عليّ منه حرفًا ولا قرأته عليه، قال: وكان عبد الملك بن حبيب نحويًّا عروضيًّا شاعرًا حافظًا للأخبار والأنساب طويل اللسان متصرفًا في فنون العلم، روى عنه مطرّف بن قيس وبقي بن مخلد وابن وضّاح ويوسف بن يحيى العامي، وتوفي سنة ٢٣٨ عن أربع وستين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٤، ٢٤٥، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ٢/ ٧٣ ـ٧٨).

انظر: الخريطة المصاحبة لمادة « إفراغة (معركة)».

*** الإلبيري:**

انظر: إلبيرة.

*** ألتاية:**

قال عنها ياقوت:

أَلِفُه قطعية مفتوحة، واللام ساكنة، والتاء فوقها نقطتان، وألف، وياء مفتوحة: اسم قرية من نظر دانية من إقليم الجبل بالأندلس، منها: أبو زيد عبد الرحمن بن عامر المعافري الألتائي النحوي، كان قرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله محمد بن خلصة النحوي الكفيف الداني وسمع الحديث عن أبي القاسم خلف بن فتحون الأريولي وغيره، وكان أوحد في الآداب، وله شعر جيد، ومن تلامذته ابن أخيه أبو جعفر عبد الله بن عامر المعافري الألتائي، وقرأ أبو جعفر على أبي بكر اللبابي النحوي أيضًا وعلى آخرين، وهو حسن الشعر، قرأ القرآن بالسبع على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد الداني، وهو يصلح للإقراء إلا أن الأدب والشعر غلبا عليه.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٥).

*** الألتائي:**

انظر: ألتاية.

*** الالتفات:**

للإمام الزركشي بحث ضافٍ في برهانه عن

«الالتفات» تعريفه وأقسامه، باعتباره من أساليب القرآن الكريم ومن ثم فهو يندرج تحت علوم القرآن. وننقل لك هذا البحث القيم فيما يلى: يقول الإمام الزركشى:

الالتفات، وفيه مباحث.

الأول: فى حقيقته (أى تعريفه):

وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارًا للسامع، وتجديدًا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، كما قيل:

لا يُصلِحُ النَّفسَ إن كانت مصرّفةً
إلا التنقُّلُ من حالٍ إلى حالِ

قال حازم فى «منهاج البلغاء» وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك أيضًا يتلاعب المتكلم بضميره، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافًا فيجعل نفسه مخاطبا وتارة يجعله هاء، فيقيم نفسه مقام الغائب. فلذلك كان الكلام المتوالى فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض، وهو نقل معنوى لا لفظى، وشرطه أن يكون الضمير فى المتنقَّل إليه عائدًا فى نفس الأمر إلى الملتفت عنه، ليخرج نحو أكرم زيدًا، وأحسن إليه، فضمير «أنت» الذى هو فى «أكرم» غير الضمير فى «إليه».

واعلم أن للمتكلم والخطاب والغيبة مقامات، والمشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير بالأول.

وقال السَّكَّاكى: إما ذلك، وإما التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره.

البحث الثانى: فى أقسامه.

وهى كثيرة:

الأول: الالتفات من التكلم إلى الخطاب

ووجهه حثُّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، وأنه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة، كقوله تعالى: ﴿ ومالىَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ﴾ [يس: ٢٢] الأصل: «وإليه أرجع» فالتفت من التكلم إلى الخطاب، وفائدته أنه أخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه، وهو يريد نُصح قومه، تلطفًا وإعلاما بأنه يُريده لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه فى مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله.

وأيضًا فإن قومه لما أنكروا عليه عبادته لله، أخرج الكلام معهم بحسب حالهم، فاحتج عليهم بأنه يقبح منه أنه لا يعبد فاطره ومبدعه، ثم حذرهم بقوله سبحانه: ﴿وإليه ترجعونَ ﴾.

لذا جعلوه من الالتفات، وفيه نظر، لأنه إنما يكون منه إذا كان القصد الإخبار عن نفسه فى كلتا الجملتين، وهاهنا ليس كذلك، لجواز أن يكون أراد بقوله: ﴿ وإليهِ تُرجَعُونَ ﴾ المخاطبين، ولم يرد نفسه ويؤيده ضمير الجمع، ولو أراد نفسه لقال: «نرجع».

وأيضًا فشرط الالتفات أن يكون فى جملتين، و﴿فطرنى﴾ ﴿وإليه ترجعون ﴾ كلام واحد.

وأجيب بأنه لو كان المراد بقوله: ﴿ تُرجَعُونَ ﴾ ظاهره لما صح الاستفهام الإنكارى، لأن رجوع العبد إلى مولاه ليس بمعنى أن يعبده غير ذلك الراجع. فالمعنى: كيف أعبد من إليه رجوعى، وإنما ترك ﴿إليه ترجعون ﴾ لأنه داخل فيهم ومع ذلك أفاد فائدة حسنة، وهى أنه نبههم أنهم مثله فى وجوب عبادة من إليه الرجوع، فعلى هذا، الواو للحال، وعلى الأول واو العطف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَحمةً من ربّكَ ﴾ [الكهف:

٨٢] عدل عن قوله: ﴿رحمة مِنَّا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رحمةً من رَبِّك﴾ لما فيه من الإشعار بأن ربوبيته تقتضي رحمته، وأنه رحيم بعبده، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن رزقِ رَبِّكُم﴾ [سبأ: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿ ادعُوا رَبَّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٥٥] ﴿واعبدوا ربَّكم﴾ [الحج: ٧٧]. وهو كثير.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّا فَتَحنا لكَ فَتْحًا مبينًا * لِيَغفِرَ لكَ الله ﴾ [الفتح: ١، ٢] ولم يقل: « لنغفر لك » تعليقًا لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لسائر أسمائه الحسنى، ولهذا علق به النصر، فقال: ﴿وينصركَ اللهُ نصرًا عزيزًا﴾ [الفتح: ٣].

الثاني: من التكلم إلى الغيبة

ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع، حضر أو غاب، وأنه في كلامه ليس ممن يتلوَّن ويتوجَّه، فيكون في المضمر ونحوه ذا لونين، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب، من قرعه في الوجه بسهام الهجر، فالغيبة أروح له، وأبقى على ماء وجهه أن يفوت، كقوله تعالى: ﴿ إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ [الكوثر: ١، ٢] حيث لم يقل « لنا » تحريضًا على فعل الصلاة لحق الربوبية.

وقوله تعالى: ﴿ فيها يُفرَقُ كُلُّ أمرٍ حكيم * أمرًا من عِندنَا إنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رحمة من رَبِّكَ إنَّه هُو السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [الدخان: ٤ ـ ٦].

وقوله تعالى: ﴿ يَأيها النَّاسُ إنِّى رسُولُ الله إليكُمْ جَمِيعًا ... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَآمنوا بِاللهِ ورَسُولِهِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ولم يقل: « بى ».

وله فائدتان: إحداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها، والثانى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة، من النبوة والأمية، التى هى أكبر دليل على صدقه، وأنه لا يستحق الاتباع لذاته، بل لهذه الخصائص.

الثالث: من الخطاب إلى التكلم

كقوله تعالى: ﴿ فاقضِ ما أنت قاضٍ إنَّما تقضى هٰذهِ الحياةَ الدُّنيا * إنَّـا آمنَّا بِرَبِّنَا ﴾ [طه: ٧٢، ٧٣] وهذا إنما يتمشى على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحدا، فأما من اشترطه فلا يحسن أن يمثل به، ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿ قل الله أسرع مكرًا إنَّ رُسُلَنَا يكتبُونَ ما تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١] على أنه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب.

الرابع: من الخطاب إلى الغيبة

كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إذا كُنتم فى الفُلْك وجرين بِهِمْ ﴾ [يونس: ٢٢] فقد التفت عن ﴿ كُنتُم ﴾ إلى ﴿جرَيْن بِهِم﴾ وفائدة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم، تعجبه من فعلهم وكفرهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة.

وقيل: لأن الخطاب أولا كان مع الناس: مؤمنهم وكافرهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ هُو الَّذى يُسَيِّرُكُم فى البرِّ والبَحْرِ ﴾ [يونس: ٢٢] فلو قال: « وجرين بكم » للزم الذم للجميع، فالتفت عن الأول للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم فى آخر الآية، فعدل عن الخطاب العام إلى الذم الخاص ببعضهم، وهم الموصوفون بما أخبر به عنهم.

وقيل: لأنهم وقت الركوب حضروا، لأنهم خافوا الهلاك وتقلب الرياح، فناداهم نداء الحاضرين.

ثم إن الرياح لما جرت بما تشتهى النفوس، وأمنت الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على ما هى عادة الإنسان، أنه إذا أمن غاب، فلما غابوا عند جريه بريح طيبة ذكرهم الله بصيغة الغيبة، فقال: ﴿ وجرَيْنَ بِهِمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ادخُلُوا الجنَّة أنتمْ وأزواجُكُم تُحبرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠] ثم قال تعالى: ﴿ يُطافُ

عليهمْ ﴾ [الزخرف : ٧١] فانتقل عن الخطاب إلى الغيبة، ولو ربط بما قبله لقال: « يطاف عليكم » لأنه مخاطب لا مخبر، ثم التفت فقال: ﴿ وأنتم فيها خَالِدُون ﴾ [الزخرف: ٧١] فكرر الالتفات.

وقوله تعالى: ﴿وما آتيتُم من زكَاةٍ تُريدُون وجهَ اللهِ فأولَئِكَ هُم المُضعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿ وكرَّه إليكُمُ الكفرَ والفُسُوقَ والعِصيَانَ أولَئِكَ هُم الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُم أمَّةً واحدةً وأنا ربُّكم فاعبُدُونِ * وتَقَطَّعوا أمرَهُم بينهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٩٢، ٩٣] والأصل « فقطعتم » عطفا على ما قبله، لكن عدل من الخطاب إلى الغيبة، فقيل: إنه سبحانه نعى عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم إلى قوم آخرين، ووبخهم عليه قائلاً: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله !.

وجعل منه ابن الشجرى: ﴿ ما ودَّعَكَ رَبُّك وَما قَلَىٰ ﴾ [الضحى: ٣] وقد سبق أنه على حذف المفعول، فلا التفات.

الخامس: من الغيبة إلى التكلم.

كقوله تعالى: ﴿ سبحانَ الذى أسرىٰ بعبدِه ليلا من المسجِدِ الحرَامِ إلى المسجِدِ الأقصى الَّذى باركنَا حَولَهُ ﴾ [الإسراء: ١].

﴿ وأوحىٰ فى كُلِّ سماءٍ أمرَها وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنيَا ﴾ [فصلت: ١٢].

﴿وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [مريم: ٨٨، ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿ واللهُ الَّذى أرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ [فاطر: ٩] وفائدته أنه لمّا كان سوق السحاب إلى البلد إحياء للأرض بعد موتها بالمطر دالًّا على القدرة الباهرة، والآية العظيمة التى لا يقدر عليها غيره، عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم، لأنه أدخلُ فى الاختصاص، وأدلُّ عليه وأفخم.

وفيه معنى آخر، وهو أن الأقوال المذكورة فى هذه الآية، منها ما أخبر به سبحانه بسببه، وهو سَوْق السحاب، فإنه يسوق الرياح، فتسوقه الملائكة بأمره وإحياء الأرض به بواسطة إنزاله، وسائر الأسباب التى يقتضيها حكمه وعلمه. وعادته سبحانه فى كل هذه الأفعال أن يخبر بها بنون التعظيم، الدالة على أن له جندا وخلقا قد سخرهم فى ذلك، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِع قُرآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٨] أى إذا قرأه رسولنا جبريل. وقوله تعالى: ﴿يومَ يُنفخُ فى الصُّور ونحشرُ المُجرمِينَ يَومَئِذٍ زُرقًا ﴾ [طه: ١٠٢].

وأما إرسال السحاب فهو سحاب يأذن فى إرسالها ولم يذكر له سببا بخلاف سوق السحاب، وإنزال المطر فإنه قد ذكر أسبابه: ﴿ أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمراتٍ مُختلفًا ألوانها ﴾ [فاطر: ٢٧] ﴿أمَّن خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ وأنزَلَ لكُم مِن السَّمَاءِ ماءً فأنبتنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: ٦٠].

وجعل الزمخشرى منه قوله: فى سورة طه: ﴿ وأنزل من السَّماءِ مَاء فأخرجنا به أزواجًا من نباتٍ شَتىٰ ﴾ [طه: ٥٣] وزعم الجرجانى أن فى هذه الآية التفاتًا وجعل قوله تعالى: ﴿ وأنزل من السَّماءِ مَاء ﴾ آخر كلام موسى، ثم ابتدأ الله تعالى فأخبر عن نفسه بأوصافه لمعالجتها.

وأشار الزمخشرى (الكشاف ٣/ ٥٣) إلى أن فائدة الالتفات إلى التكلم فى هذه المواضع التنبيه على التخصيص بالقدرة، وأنه لا يدخل تحت قدرة واحد وهو معنى قول غيره: إن الإشارة إلى حكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة. وكذا يفعلون لكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تُستغرب، أو تهم المخاطب، وإنما قال: ﴿ فتُصبح

الأرض مخضرَّةً ﴾ [الحج : ٦٣] لإفادة بقاء المطر زمانًا بعد زمان .

ومثله : ﴿ فقضاهُنَّ سبعَ سمٰواتٍ فى يومينِ وأوحىٰ فى كُلِّ سَمَاءٍ أمرها وزَيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بمصابيحَ ﴾ [فصلت : ١٢] عدل عن الغيبة فى « قضاهن » و«سواهن » إلى التكلم فى قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ فقيل للاهتمام بذلك ، والإخبار عن نفسه ، بأنه جعل الكوكب زينة السماء الدنيا ، وحفظا ، تكذيبا لمن أنكر ذلك .

وقيل : لما كانت الأفعال المذكورة فى هذه الآية نوعين :

أحدهما : وجه الإخبار عنه بوقوعه فى الأيام المذكورة ، وهو خلق الأرض فى يومين ، وجعل الرواسى من فوقها وإلقاء البركة فيها ، وتقدير الأقوات فى تمام أربعة أيام ، ثم الإخبار بأنه استوى إلى السماء ، وأنه أتمها وأكملها سبعًا فى يومين ، فأتى فى هذا النوع بضمير الغائب ، عطفًا على أول الكلام فى قوله تعالى : ﴿ قُل أَئِنَّكُم لتكفُرُون بالَّذى خَلَقَ الأرْضَ فى يومينِ وتجعلونَ لَهُ أندادًا ذٰلك ربُّ العالمين * وجعل فيها رواسىَ ﴾ [فصلت : ٩ ، ١٠] إلى قوله تعالى : ﴿ فقضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ ... ﴾ [فصلت : ١٢] .

والثانى : قصد به الإخبار مطلقا من غير قصد مدة خلقه ، وهو تزيين سماء الدنيا بمصابيح ، وجعلها حفظا ، فإنه لم يقصد بيان مدَّة ذلك ، بخلاف ما قبله فإن نوع الأول يتضمن إيجادًا لهذه المخلوقات العظيمة فى هذه المدة اليسيرة ، وذلك من أعظم آثار قدرته . وأما تزيين السماء الدنيا بالمصابيح فليس المقصود به الإخبار عن مدة خلق النجوم ، فالتفت من الغيبة إلى التكلم ، فقال : ﴿وزَيَّنَّا ﴾ .

فائدة : فى تكرار الالتفات فى موضع واحد

وقد تكرر الالتفات فى قوله تعالى : ﴿ سُبحان الَّذى أسرى بعبده ليلاً من المسجِدِ الحرامِ إلى المسجِدِ الأقصى الَّذى باركنا حوله لنُريه من آياتنَا إنَّهُ هُو السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١]فى أربعة مواضع ، فانتقل عن الغيبة فى قوله تعالى : ﴿ سُبحان الَّذى أسرىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ إلى التكلم فى قوله تعالى : ﴿ بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ثم عن التكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى : ﴿لِيُرِيَهُ ﴾ بالياء على قراءة الحسن ، ثم عن الغيبة إلى التكلم فى قوله تعالى : ﴿ آيَاتِنَا ﴾ ثم عن التكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى : ﴿ إنَّهُ هُو السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ .

وكذلك فى الفاتحة ، فإن من أولها إلى قوله تعالى : ﴿ مَالك يوم الدِّين ﴾ أسلوب غيبة ثم التفت بقوله : ﴿إيَّاكَ نَعبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إلى أسلوب خطاب فى قوله تعالى : ﴿ أنعمتَ عَليهِمْ ﴾ ثم التفت إلى الغيبة بقوله تعالى : ﴿غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ولم يقل «الذين غضبت » كما قال : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

السادس : من الغيبة إلى الخطاب .

كقوله تعالى : ﴿ وقالُوا اتخذ الرَّحمٰنُ ولدًا * لقد جِئتُم شَيْئًا إدًّا﴾ [مريم : ٨٨ ، ٨٩] ولم يقل : « لقد جاءوا » للدلالة على أن من قال مثل قولهم ينبغى أن يكون موبّخا عليه ، منكرا عليه قوله ، كأنه يخاطب به قوما حاضرين .

وقوله تعالى : ﴿ وأنذرهُم يومَ الحسرةِ إذْ قُضِيَ الأمرُ﴾ [مريم : ٣٩] ثم قال تعالى : ﴿ وإن مِنكُم إلاَّ وارِدُها﴾ [مريم : ٧١] .

وقوله تعالى : ﴿ وسقَاهُم رَبُّهم شرَابًا طَهُورًا * إنَّ هذا كَانَ لكُم جَزَاءً ﴾ [الإنسان : ٢١ ، ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ فأمَّا الَّذين اسودَّتْ وُجُوهُهُمْ أكفرتُم﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

وقوله تعالى : ﴿ فتكوىٰ بها جبَاهُهم وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُم هٰذا ما كنزتُمْ ﴾ [التوبة : ٣٥] .

وقوله تعالى: ﴿ ألم تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَ ﴾ [الفرقان: ٤٥] ثم قال: ﴿ ثُمَّ جعلنا الشَّمْسَ عليهِ دَليلاً ﴾ [الفرقان: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواء عَلَيهم ءَأَنْذرتَهُمْ... ﴾ [البقرة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ وظلَّلنا عليكُمُ الغمام وأنزلنا عليكم المنَّ والسَّلْوىٰ ﴾ [البقرة: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ إن أراد النَّبى أن يستنكحها خالصةً لك من دُونِ المُؤمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قَبْلِهم من قَرنٍ مكَّنَّاهُم فى الأرْضِ مالم نُمَكِّن لكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦].

وقوله حكاية عن الخليل: ﴿ اعبدُوا الله واتَّقوه ذَٰلِكُم خيرٌ لكُم إن كُنتُم تعلمون * إنَّما تعبُدون من دُونِ الله أوثَانًا وتخلُقونَ إفكًا ﴾ [العنكبوت: ١٦، ١٧] إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوابَ قومِهِ ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأتِ بخلقٍ جديدٍ * وما ذلك على الله بعزيزٍ * وبرزوا لله جميعًا ﴾ [إبراهيم: ١٩ ـ ٢١].

وقوله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ [الأعراف: ١٧٥] إلى قوله تعالى: ﴿ فمثلُهُ كمثلِ الكلبِ إن تحمل عليهِ يلهثْ أو تتركْهُ يلهث ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقوله تعالى: ﴿ والسَّارِقُ والسَّارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله واللهُ عزيز حكيمٌ * فمنْ تابَ من بَعدِ ظُلمِه وأصلَحَ ... ﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩].

وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين ءامَنُوا إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ فاغسلوا ﴾ [المائدة: ٦] وهو عجيب لأن «الذين» موصول لفظه للغيبة، ولابد له من عائد وهو الضمير فى «آمنوا» فكيف يعود ضمير مخاطب على غائب! فهذا مما لا يعقل.

وقوله تعالى: ﴿ مالِكِ يوم الدِّينِ * إيَّاكَ نَعبُدُ ﴾ [الفاتحة: ٤، ٥] فقد التفت عن الغيبة وهو ﴿مالِكِ﴾ إلى الخطاب وهو: ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾.

ولك أن تقول: إن كان التقدير: قولوا الحمد لله، ففيه التفاتان ـ أعنى فى الكلام المأمور به:

أحدهما: فى لفظ الجلالة، فإن الله تعالى حاضر فأصله الحمد لك.

والثانى: ﴿ إيَّاكَ ﴾ لمجيئه على خلاف الأسلوب السابق وإن لم يقدّر: «قولوا» كان فى «الحمد لله» التفاتٌ عن التكلم إلى الغيبة، فإن الله سبحانه حمد نفسه، ولا يكون فى ﴿ إياك نعبد ﴾ التفات، لأن «قولوا» مقدّرة معها قطعا، فإما أن يكون فى الآية التفات، أو لا التفات بالكلية.

السابع: بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه.

فيكون التفاتًا عنه، كقوله تعالى: ﴿غَيْرِ المَغضوب عليهم﴾ [الفاتحة: ٧] بعد ﴿ أنعَمْتَ ﴾ فإن المعنى «غير الذين غضبت عليهم» ذكره التنوخى فى «الأقصى القريب» والخفاجى، وابن الأثير وغيرهم.

واعلم أنه على رأى السكاكى تجىء الأقسام الستة فى القسم الأخير، وهو الانتقال التقديرى.

وزعم صاحب «ضوء المصباح» أنه لم يستعمل منها إلا وضع الخطاب والغيبة موضع التكلم، ووضع التكلم موضع الخطاب، ومثل الثالث بقوله تعالى: ﴿وما لِيَ لا أعبُدُ الَّذِى فَطَرَنى ﴾ [يس: ٢٢] مكان «وما لكم لا تعبدون الذى فطركم».

وجعل بعضهم من الالتفات قوله تعالى: ﴿والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ثم قال: ﴿والصابرين فى البَأسَاءِ والضَّرَّاءِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

وقوله تعالى: ﴿والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤتُونَ الزَّكاةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣١٤ - ٣٢٥. انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى وقد أدرجه تحت النوع الحادى والثمانين من أنواع علم التفسير وذكر أنه من زياداته / ١٣٧، ١٣٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٨٨ - ١٢٩٠، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى / ١٢٢ - ١٢٧).

*** التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر:**

من مصنفات التراث فى علم التاريخ. لمحمد بن الطيب بن عبد السلام القادرى الحسنى المتوفى سنة ١١٨٧هـ، ويتناول تاريخ المغرب فى حقبة زمنية معينة.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

أوله: « الحمد لله منشىء الخلائق... أما بعد... هذه نبذة يسيرة ... فى أخبار الحوادث الأخيرة، جمعت منها لبعض وفيات من مضى من أول المائة الحادية والثانية عشر، وأتبعته بوقائع معلومة الأثر، مع حوادث وأخبار ... ».

وآخره: « وكان الفراغ من مبيضته... السابع والعشرين من صفر عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى بها آثار رطوبة، فى ١٠٦ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

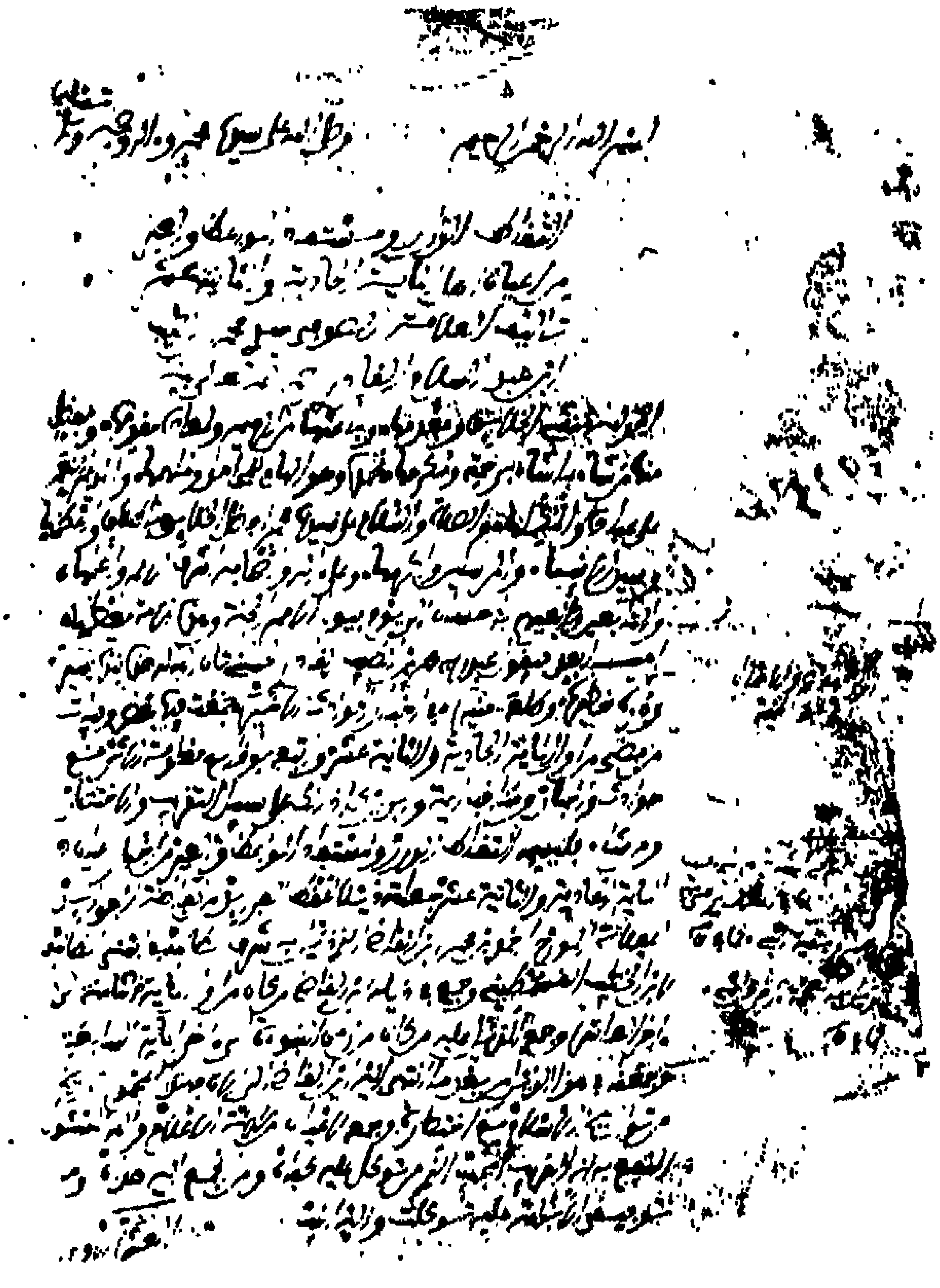
[الرباط ١٨٤ د] UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١٣٤٤هـ، فى ٧٩ ورقة، ومسطرتها ٢٦ سطرًا.

[الرباط ٦٧٦ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٤٩).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ أصدرتها دار الآفاق الجديدة فى جزءين، الجزء الأول هو تحقيق ودراسة للنص بعنوان « مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر » الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، والجزء الثانى هو نص الكتاب، وهو بعنوان « كتاب التقاط الدرر » الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



الصفحة الأولى من نسخة الأصل (م)

ليست بخط المؤلف

* **إلجام الخصم بالحجة :**

من أساليب القرآن الكريم. عرَّفه الإمام البدر الزركشي ثم بيَّنه فقال :

وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه. والعجب من ابن المعتز في بديعه، حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن، وهو من أساليبه.

ومنه قوله تعالى : ﴿ لو كانَ فيهمَا آلهةٌ إلاَّ الله لَفَسدتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ثم قال النحاة : إن الثاني امتنع لأجل امتناع الأول، وخالفهم ابن الحاجب وقال : الممتنع الأول لأجل الثاني، فالتعدد منتف لأجل امتناع الفساد.

وقوله تعالى : ﴿ قُل يُحيِيها الَّذي أنشأها أوَّل مرَّةٍ ﴾ [يس : ٧٩].

وقوله تعالى : ﴿ أوَليس الَّذي خَلَقَ السَّمواتِ والأرْضَ بِقَادِرٍ على أن يَخلُقَ مِثْلَهم ﴾ [يس : ٨١].

وقوله حكاية عن الخليل : ﴿ وحاجَّهُ قومُهُ ﴾ [الأنعام : ٨٠] إلى قوله : ﴿ وتلكَ حُجَّتُنَا آتينَاهَا إبراهيمَ على قَومِهِ ﴾ [الأنعام : ٨٣].

وقوله تعالى : ﴿ وهُو الَّذي يبدأُ الخلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وهُو أهون عليهِ ﴾ [الروم : ٢٧] المعنى أن الأهون أدخل في الإمكان من غيره، وقد أمكن هو، فالإعادة أدخل في الإمكان من بدء الخلق.

وقوله تعالى : ﴿ ما اتخَّذ الله من ولِدٍ وما كان معهُ من إلهٍ إذًا لذهب كلُّ إلهٍ بِمَا خلق ... ﴾ [المؤمنون : ٩١] وهذه حجة عقلية، تقديرها أنه لو كان خالقان لاستبد كل منهما بخلقه، فكان الذي يقدر عليه أحدهما لا يقدر عليه الآخر، ويؤدي إلى تناهي مقدوراتهما، وذلك يبطل الإلهية، فوجب أن يكون الإله واحدا ثم زاد في الحجاج فقال : ﴿ ولعَلاَ بعضُهُم على بعضٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] أي ولغلب بعضهم بعضا في المراد، ولو أراد أحدهما إحياء جسم والآخر إماتته لم يصح ارتفاع مرادهما، لأن رفع النقيضين محال، ولا وقوعهما للتضاد، فنفي وقوع أحدها دون الآخر، وهو المغلوب وهذه تسمى دلالة التمانع، وهي كثيرة في القرآن، كقوله تعالى : ﴿ إذن لابتغوا إلى ذِي العرشِ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء : ٤٢].

وقوله تعالى : ﴿ ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ﴾ [الأنفال : ٢٣].

وقوله تعالى : ﴿ أفرأيتم ما تُمنُون * أأنتم تخلقونهُ أم نحن الخالقُونَ ﴾ [الواقعة : ٥٨، ٥٩]. فبين أنا لم نخلق المني لتعذره علينا، فوجب أن يكون الخالق غيرنا.

ومنه نوع منطقي وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين، وذلك من أول سورة الحج إلى قوله تعالى : ﴿ وأنَّ الله يبعثُ من في القُبُورِ ﴾ [الحج : ٧] فنطق على خمس نتائج من عشر مقدمات، فالمقدمات من أول السورة : ﴿وأنبتت فيهـا من كـل زوج بهيجٍ ﴾ [الحج : ٥] والنتائج من قوله تعالى : ﴿ ذلِكَ بأنَّ الله هُو الحقُّ﴾ [الحج : ٦] إلى قوله تعالى : ﴿ وأنَّ الله يبعثُ من في القُبُورِ ﴾ [الحج : ٧].

وتفصيل ترتيب المقدمات والنتائج أن يقول : أخبر الله أنَّ زلزلة الساعة شيء عظيم، وخبره هو الحق، ومن أخبر عن الغيب بالحق فهو حق بأنه هو الحق، وأنه يأتي بالساعة على تلك الصفات ولا يُعلم صدقُ الخبر إلا بإحياء الموتى، ليدركوا ذلك، ومن يأتي بالساعة يحيي الموتى، فهو يحيي الموتى. وأخبر أنه يجعل الناس من هول الساعة سُكارى لشدة العذاب، ولا يقدر على عموم الناس لشدة العذاب إلا من هو على كل شيء قدير، فإنه على كل شيء قدير. وأخبر أن الساعة يُجازى فيها من يجادل في الله بغير علم، ولابد من مجازاته، ولا يجازى حتى تكون الساعة آتية، ولا تأتي الساعة حتى يبعث من في القبور، فهو يبعث

من فى القبور. والله ينزِّل الماء على الأرض الهامدة فتنبت من كل زوج بهيج، والقادر على إحياء الأرض بعد موتها يبعث من القبور.

ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تتَّبع الهوىٰ فيُضِلَّك عن سبيل الله إنَّ الَّذين يضلُّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ﴾ [ص: ٢٦] مقدمتان ونتيجة، لأن اتباع الهوى يوجب الضلال والضلال يوجب سوء العذاب، فأنتج أن اتباع الهوى يوجب سوء العذاب.

وقوله تعالى: ﴿فلمَّا أفل قال لا أُحِبُّ الآفلين﴾ [الأنعام: ٧٦] أى القمر أفل، وربى فليس بآفل، فالقمر ليس بربِّى، أثبته بقياس اقترانى جلىّ من الشكل الثانى، واحتج بالتعبير على الحدوث، والحدوث على المحدِث.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٦٨ - ٤٧٠)

ألجاى اليوسفى (-٧٧٥هـ/ -١٣٧٣م):

أُلجاى أو ألجائى، أدرجه المقريزى دون ضبط، وأدرجه على مبارك فى حرف الجيم واعتبر أل هى أل التعريف، ولكنه ضبط فى سائر المراجع التى بأيدينا بالهمزة مضمومة، ثم لام عليها سكون ثم جيم، ثم ألف، ثم ياء، وهو صاحب المدرسة التى عرفت باسمه والتى يأتى بيانها فى المادة التالية.

ترجم له كل من المقريزى (٢/ ٣٩٩) وعلى باشا مبارك والترجمة تكاد تكون واحدة فى المرجعين.

قال على مبارك تحت عنوان ترجمة الجائى اليوسفى:

الجائى هو ابن عبد الله اليوسفى الأمير سيف الدين، تنقل فى الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر، فلما أقام الأمير الأستدمر الناصرى بأمر الدولة بعد قتل الأمير يلبغا الخاصكى العمرى فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة، قبض على الجائى فى عدة من الأمراء وقيدهم وبعث بهم إلى الإسكندرية، فسجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف، وجعله أمير سلاح برانى ثم جعله أمير سلاح أتابك العساكر وناظر المارستان المنصورى عوضا عن الأمير منكلى بغا الشمسى فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة. وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فعظُم قدره واشتهر ذكره، وتحكم فى الدولة تحكما زائدا إلى سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها، فركب السلطان وأمراؤه وبات الفريقان على الاستعداد للقتال، فواقع الجائى مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة انكسر فى آخرها الجائى وفر إلى بركة الحبش، وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان، فبعث إليه خلعة بنيابة حماة، فقال: لا أتوجه إلا ومعى مماليكى كلهم وجميع أموالى فلم يوافقه السلطان على ذلك. وبات الفريقان على الحرب، فانسلَّ أكثر مماليك الجائى فى الليل إلى السلطان، وعندما طلع النهار بعث السلطان عساكره لمحاربته بقبة النصر، فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطىء النيل قريبا من قليوب، فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه فى البحر يريد النجاة إلى البر الغربى، فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك ألجائى، وبعث السلطان الغطاسين إلى البحر تتطلبه فتبعوه حتى أخرجوه إلى البر فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فحمل فى تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه وغُسِّل وكُفِّن ودفن بها. وكان مهيبا جبارا عسوفا عتيا، تحدث فى الأوقاف فشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم، وكان معروفا

بالإقدام والشجاعة . انتهى .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٩٩، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥١، ١٥٢) .

قال العينى : ولقد أخبرنى قُنق باى اللالا أحد مماليكه أنه كان كل يوم خميس واثنين يتصدق بألف درهم - غير ما يتصدق فى غير هذه الأيام - وأنه كان يعتقد الفقراء ، ولكن كان يُرمى بأخذ الرشوة والبرطيل ، ولم يحصل له استطالة إلا بعد أن تزوج بأم السلطان ، انتهى .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ليوسف بن تغرى بردى الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن - حققه ووضع حواشيه . د . نبيل محمد عبد العزيز . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ٣/ ٤٤ وقد أدرجه تحت عنوان « اليوسفى ، صاحب الوقعة ») .

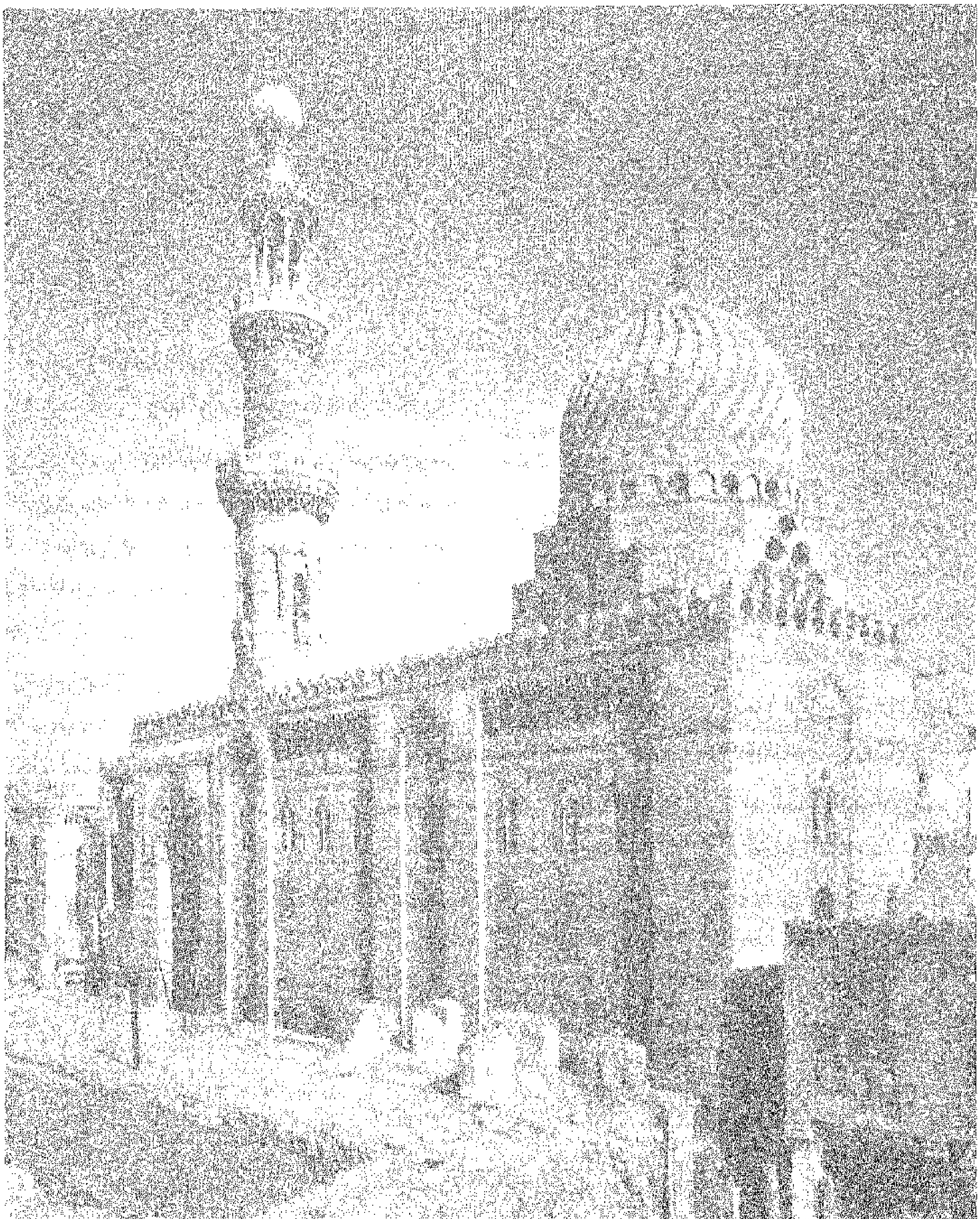
وقد ذكره الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى وفيات سنة ٧٧٥هـ وأورد له ترجمة بما لا يخرج عما أوردناه آنفا (إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـــ تحقيق د . حسن حبشى ١/ ٥٦ - ٥٨ .

انظر: ألجاى اليوسفى (مسجد ومدرسة -) وأم السلطان (مدرسة -) .

*** ألجاى اليوسفى (مسجد ومدرسة -) (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) أثر ١٣١:**

يقع هذا المسجد بشارع سوق السلاح قرب نهايته من جهة القلعة أنشأه سنة ٧٧٤هـ (١٣٧٣م) الأمير سيف الدين ألجاى أتابك العساكر (كبير الأمراء) فى أيام الملك الأشرف شعبان على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهو يتكون من صحن مكشوف كبير تحيط به أربعة إيوانات معقودة الفتحات يدل ما بقى من النقوش المذهبة بسقفى الإيوانين البحرى والقبلى على ما كان عليه سقفا الإيوانين الآخرين من غنى وجمال . وإيوان القبلة على خلاف نظائره فى المساجد الأخرى ترك محرابه وجدرانه بغير وزرة رخامية . أما منبره ولو أنه فُقِدَ الجزء العلوى منه إلا أنه يعتبر من المنابر الخشبية الدقيقة الصنع اجتمعتا فيه دقة الحفر فى الخشب وجمال التطعيم فيه ، كتب بأعلى بابه تاريخ عمله سنة ٧٧٤ هجرية .

وتقع غرفة الضريح فى الركن الغربى القبلى من المسجد تغطيها قبة حجرية مرتفعة .



مسجد ومدرسة ألجاى اليوسفى
٧٧٤هـ (١٣٧٣م)

أما الوجهة الرئيسية للمسجد فجميلة سواء من حيث تناسب أجزائها أو براعة تقاسيمها. فهى تشتمل على صفّتين كبيرتين تنتهيان من أعلى بمقرنصات وصفّتين صغيرتين تنتهى كل منهما من أعلى بعقد مثلث على هيئة مروحة، وفتح بهذه الصفف ثلاثة صفوف من الشبابيك:

الصف الأول منها معتب يعلوه عقد عاتق.

الصف الثانى: شبابيك معقودة.

الصف الثالث: مكون من شبابيك (قندلية) أى شباكين معقودين بينهما عمود تعلوهما فتحة مستديرة.

ويقع الباب فى الطرف البحرى من الوجهة وهو مفتوح فى صُفّة تغطيها مقرنصات جميلة ومكتوب على جانبيه فى طراز محفور فى الحجر أعلى المكسلتين اسم المنشىء وألقابه وتاريخ الإنشاء ٧٧٤ هجرية.

وتقوم المنارة على يمين المدخل وهى مكونة من ثلاث طبقات: الطبقة الأولى مثمنة حليت بفتحات وصُفف معقودة، وتنهتى بمقرنصات تكوّن الدورة الأولى للمنارة والطبقة الثانية أسطوانية تنتهى بمقرنصات أيضًا تكوّن الدورة الثانية، والطبقة الثالثة مكونة من ثمانية أعمدة رخامية تحمل الخوذة الجميلة. أما القبة الواقعة فى الطرف القبلى من الوجهة فهى من نوع القباب ذات التضليع المنحنى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٧٦).

وقال على باشا مبارك:

هذا الجامع بسويقة العزى من سوق السلاح على يسرة السالك من الدرب الأحمر يريد جامع السلطان حسن. وهو من الجوامع النفيسة، به خطبة وله منارة وشعائره مقامة، وأوقافه كثيرة تحت نظر الديوان.

وقد ذكره المقريزى فى المدارس فقال: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل. كان موضعها وما حولها مقبرة، ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى. أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجائى فى سنة ثمان وستين وسبعمائة، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية، ودرسا للفقهاء الحنفية، وخزانة كتب، وأقام بها منبرا يُخْطَب عليه يوم الجمعة، وهى من المدارس المعتبرة الجليلة، ودرس بها شيخنا جلال الدين البنانى الحنفى وكانت سكنه اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٩٩، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥١).

وقد ذكرها الحافظ ابن حجر فى أحداث سنة ٧٧٥هـ فقال: وفيها فتحت مدرسة ألجاى بعد موته، وكان بقى من عمارتها شيء فأكمله الأوصياء، واستقر فى تدريس الشافعية بها الشيخ سراج الدين البلقينى، وفى تدريس الحنفية جمال الدين القيسرى اهـ.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٦١).

قالت المؤلفة: زرت مدرسة ألجاى اليوسفى مرتين كانت المرة الثانية يوم السبت ٢٠ مايو ١٩٨٤، وقد سلكت إليها الطريق من جامع السلطان حسن وجامع الرفاعى حتى شارع سوق السلاح حيث تقع بوابة منجك السلحدار (أثر ٢٤٧) فى أوله إلى اليسار، وبعدها بنحو مائة متر تقع المدرسة. وقد وجدت بأحد الإيوانات أطفالا يجلسون، كما كانوا يجلسون فى الكتّاب، يتلقون دروسًا على يد خادم المسجد، وهى محاولة لإحياء نظام الكتاتيب ولكن هيهات. وقد حاولت الصعود إلى أعلى المئذنة فلم أستطع لأننى وجدت بعد عدد من الدرجات أن سائر الدرج مهدم ولا أدرى إن كان قد أجرى إصلاحه بعد ذلك. ولم أشهد ضريح ألجاى اليوسفى إذ المعروف أنه دُفِنَ بمدرسته.

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » في مادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » م ١/ ٨٩ من هذه الموسوعة .

*** الإلحاد:**

لحد في الدين يلحَد وألحد: مال وعدل، وقيل: لحدَ: مال وجار. ابن السكيت: الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال قد ألحد في الدين ولحد، أي حاد عنه، وقرىء قوله تعالى: ﴿لسان الذي يُلحِدون إليه ﴾[بفتح الياء]. ومعنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. وألحد الرجل أي ظلم في الحرم، وأصله من قوله تعالى: ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ أي إلحادًا بظلم.

الأزهري في قوله تعالى: ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ قال الفرّاء: قرىء يَلحدون (بفتح الياء) يعترضون. قال وقوله تعالى: ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلم ﴾ أي باعتراض وقال الزّجاج: ﴿ ومن يُرِد فيه بإلحادٍ ﴾ قيل: الإلحاد فيه الشك في الله، وقيل: كل ظالم فيه ملحد.

وفي الحديث: « احتكار الطعام في الحرم إلحادٌ فيه » أي ظلم وعدوان. وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء.

(لسان العرب لابن منظور ٤٤/ ٤٠٠٥، ٤٠٠٦).

وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم ما يلي: معنى ألحد في الأمر يلحد إلحادا: مال فيه عن طريق الحق، ألحد في الأمر: طعن فيه، ألحد إلى كذا: مال إليه متنكّبًا طريق الصواب.

يلحدون: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾[الأعراف: ١٨٠] أي يميلون فيها عن طريق الحق فيسمونه سبحانه بغير ما ينبغي أن يُسمى به: ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفَون علينا ﴾[فصلت: ٤٠] أي يطعنون في صحتها، أو يؤولونها تأويلا خاطئا: ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ [النحل: ١٠٣] أي كلام الرجل الذي يشيرون إليه زاعمين خطأ أنه يعلّم الرسول هو كلام مبهم غير بيّن

(٢) الإلحاد: العدول عن الحق أو عن الإيمان.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ١٥/ ٣٧٧).

*** آلر:**

انظر: الحروف المقطعة في أوائل السور.

*** الألغاز (علم ـ) :**

هو علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن بحيث لا تنبو عنها الأذهان السليمة، بل تستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج. وبهذا يفترق من المعمى، لأن المراد من الألفاظ اسم شيء من الإنسان وغيره، وهو من فروع علم البيان، لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة كما سيأتي. والغرض فيهما الإخفاء وستر المراد، ولما كان إرادة الإخفاء على وجه الندرة عند امتحان الأذهان لم يلتفت إليهما البلغاء حتى لم يعدوهما أيضًا من الصنائع البديعية التي يبحث فيها عن الحُسْن العرضي. ثم هذا المدلول الخفي إن لم يكن ألفاظًا وحروفًا بلا قصد دلالتهما على معان أخر، بل ذوات موجودة يسمى اللغز، وإن كان ألفاظًا وحروفًا دالّة على معان مقصودة يسمى معمّى. وبهذا يعلم أن اللفظ الواحد يمكن أن يكون معمى ولغزًا باعتبارين، لأن المدلول إذا كان ألفاظًا، فإن قصد بها معان أخر يكون معمّى، وإن قصد ذوات الحروف على أنها من الذات يكون لغزًا.

وأكثر مبادىء هذين العلمَيْن مأخوذ من تتبع كلام الملغزين وأصحاب المعمّى، وبعضها أمور تخييلية تعتبرها الأذواق.

ومسـائلها راجعـة إلى المناسبـة الـذوقية بين الـدال والمدلول الخفى على وجه يقبلها الذهن السليم .

ومنفعتها تقويم الأذهان وتشحيذها .

ومن أمثلة الألغاز قول القائل فى القلم :

ومَـــا غُـــلامٌ رَاكـِعٌ سَـــاجِــدٌ
أخُـــو نُحُـــول دَمْعُـــهُ جَـــارِى
مُـــلازِمُ الخَمْس لأوْقَـــاتِهَـــا
مُنْقَطِـعٌ في خِـــدْمَـــةِ البَـــارِى

وآخر في الميزان :

وقـاضِى قُضَـاة يفصِـلُ الحقَّ سَـاكِتًـا
وبِـــالحَقِّ يقضِـى لا يَبُـــوح فَيَنْطِقُ
قَضَى بلِســـان لا يميلُ وإن يمـلْ
على أحَـــد الخصمَيْن فَهُـــوَ مُصَـــدَّقُ

ومن الكتب المصنفة فيه أيضًا « كتـاب الألغـاز » للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الدمشقى الشافعى المتوفى سنة أربع وسبعين وثمـانمـائة ، وصنف فيـه جمال الـدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمـائة ، وتاج الـدين عبد الوهاب بن السبكى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

ومن الكتب المصنفة فيه (الـذخائر الأشرفية فى الألغاز الخفيـة) للقاضى عبد البـر بن شحنة الحلبى المتوفى سنـة إحدى وعشرين وتسعمائة ، وهـو الذى انتخب ابن نجيم فى الفن الـرابع من « الأشباه » وذكـر أن « خبـرة الفقهاء » (فى كشـف الظنون « حيـرة ») و «العدة » اشتملا على كثير من ذلك لكن الجميع ألغاز فقهية .

أبجـد العلـوم لصـديق بن حسن القنـوجى ــ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبار زكّـار جـ٢ ق١/ ١٣٢ ، ١٣٣ . انظـر أيضًـا كشف الظنـون ١/ ١٤٩ ، ١٥٠) .

وقـد استـوفينـا لك هــذا العلم فى مـادة « اللغـز » فانظرها فى موضعها .

*** الألف:**

قال صاحب اللسان :

الألف : تأليفهـا من همـزة ولام وفاء ، وسُميت ألفًـا لأنها تألف الحروف كلهـا ، وهى أكثر الحروف دخولاً فى المنطق ، ويقولون : هذه أَلِفٌ مؤلفة .

وقد جـاء عن بعضهم فى قولـه تعالى : ﴿ الٓمٓ﴾ أن الألف اسم من أسمـاء الله تعالى وتقـدس . والله أعلم بما أراد .

والألف اللَّينة لا صرف لها إنمـا هى جرس مَدَّة بعد فتحة .

وروى الأزهـرى عـن أبى العبـاس أحمـد بن يحيى ومحمـد بن يزيـد أنهمـا قالا: أصـول الألفـات ثلاثـة ويتبعها الباقيـات : ألف أصلية ، وهى فى الثلاثى من الأسمـاء ، وألف قطعيـة ، وهى فى الـربـاعى ، وألف وصلية ، وهى فيما جاوز الرباعى .

وللنحـويين ألقـاب لألفـاتٍ غيرهـا تعـرف بهـا ... (لسان العرب لابن منظور ١/ ١) .

ثم يعـدد صاحب اللسـان تلك الألقـاب مما ذكـره أيضًـا الفيروزابادى فى أولـى بصائره وننقلـه لك فيمـا يلى :

قال الفيروزابادى :

الألف : هى كلمـة علـى وزن (فَعِل) مشتقـة من الألفة : ضد الوحشة . وقد ألفـهُ يألفُهُ ـ كعلمه يعلمه ـ إلفًا بالكسر، وإلافًـا ككتاب وهو إلف ج آلاف . وهى إلفة ج إلفات وأوالف .

والإيلاف فى سـورة قريش : شبه الإجازة بـالخفارة . وتأويله أنَّهم كانوا سكَّـان الحرم ، آمنين فى امتيارهم ، شتـاءً وصيفًـا ، والنَّـاسُ يُتخطفـون من حـولهم . فإذا

عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض لهم. وقيل: اللام (أى فى الآية الكريمة ﴿لإيلاف قريش﴾) لام التعجب، أى اعجبوا لإيلاف قريش.

وألف بينهما تأليفًا: أوقع الألفة. والمؤلَّفة قلوبهم أحد وثلاثون من سادات العرب، أمر النبى ﷺ بتألُّفهم وإعطائهم، ليرغِّبوا من وراءهم فى الإسلام. وتألَّف فلان فلانا أى قاربه، ووصله، حتى يستميله إليه. والإلف والأليف بمعنى. وفى الحديث « المؤمن ألوف مألوف » (الذى جاء فى الجامع الصغير « المؤمن يألف ويؤلف ») وفيه « للمنافقين علامات يعرفون بها: لا يشهدون المساجد إلاَّ هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلاَّ دبرًا متكبرين متجبرين لا يألفون ولا يؤلفون. جيفة بالليل بُطَّال بالنهار ».

(ورد الحديث ببعض اختلاف فى كنز العمال ١/ ٤٣، وورد فى النهاية بعض ألفاظ الحديث ونسبه إلى أبى الدرداء والظاهر أنه لا ينتهى عنده.

فى النهاية: « لا يسمعون القرآن إلا هجرا » وقال فيها « يريد الترك له والإعراض عنه » والاستثناء فى رواية المساجد منقطع أى لا يشهدون المساجد، ولكن يهجرونها جاءت الرواية فى اللسان (دبر) « لا يقربون المساجد إلا هجرا »).

وفى الصحيحين: « الأرواح جنود مجنَّدة. فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ». ويقال النَّفْس عَزُوفٌ أَلُوفٌ.

واشتُقَّت الألف من الألفة، لأنها أصل الحروف، وجملة الكلمات، واللغات متألِّفة منها. وفى الخبر: لما خلق الله القلم أمره بالسجود، فسجد على اللَّوح، فظهرت من سجدته نقطةٌ، فصارت النقطة همزة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغرت، وتحاقرت، فلما رأى الله عزَّ وجل تواضعها، مدَّها وطوَّلها، وصيرها مستويًا مقدَّمًا على الحروف، وجعلها مفتتح اسمه: الله، وبها انتظمت جميع اللغات، ثم جعل القلم يجرى، وينطق بحرف حرف إلى تمام تسعة وعشرين. فتألَّفت منها الكلمات إلى يوم القيامة.

والألفُ من العدد سُمى به، لكون الأعداد فيه مؤتلفة، فإنَّ الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئات، وألوف، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت، وما بعده يكون مكرّرا.

والألف فى القرآن ولغة العرب يرد على نحو من أربعين وجهًا:

الأول: حرف من حروف التهجى. هوائى. يظهر من الجوف، مخرجه قريب من مخرج العين. والنسبة ألفىّ ويجمع أَلِفُون ــ على قياس صلفون، وألفات على قياس خلفات. والألف الحقيقى هو الألِف الساكنة فى مثل لا، وما، فإذا تحرَّكت صارت همزة، ويقال للهمزة أَلِف، توسُّعًا لا تحقيقًا. وقيل: الألف حرف على قياس سائر الحروف، يكون متحركًا، ويكون ساكنا، فالمتحرك يسمى همزة والساكن أَلِفًا.

الثانى: الألف اسم للواحد فى حساب الجُمّل، كما أن الباء اسم للاثنين.

الثالث: ألف العجز والضرورة، فإنَّ بعض النَّاس يقول للعين: أين، وللعيب: أَيب.

الرابع: الألف المكررة فى مثل رأَب ترئيبًا.

الخامس: الألف الأصلى، نحو ألف أمر، وقرأ، وسأل.

السادس: أَلف الوصل، كالَّذى فى ابن وابنة من الأسماء، وكالَّذى فى: انصر واقطع من الأفعال.

السابع: أَلف القطع، نحو ألف أب، وأم، وإبل فى الأسماء، وأكرم، وأعلم، فى الأفعال. قال تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

الثامن: أَلف الفصل: : تكون فاصلة بين واو

الجماعة واو العطف، نحو آمنوا، وكفروا، وكذّبوا.

التّاسع: ألف الاستفهام نحو ﴿ أأنتم تَخلُقُونَهُ أم نَحنُ الخالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٩] ﴿ آلله أذِنَ لكُمْ أم على الله تفترون ﴾ [يونس: ٥٩].

العاشر: ألف الترنّم:

* وقــولى إن أصبتِ لقــد أصــابــا *

وصدره:

* أقلّى اللّــومَ عــاذلَ والعتــابــا *

الحادى عشر ألف نداء القريب: يا آدم يا إبراهيم، يا رب (جاء فى هامش ٤ التعليق التالى:

هذه الأمثلة لا تصح للألف، فالذى فيها (يا) وفى القاموس أن الذى لنداء البعيد هو (آ) وقال الشارح: «تقول آزيد أقبل »).

الثانى عشر: ألف النُّدبة. ويكون فى حال الوصل مفردا، وفى حال الوقف مقترنًا بهاء، نحو وايداه، ويا زيدا رحمك الله.

الثالث عشر ألف الإخبار عن نفس المتكلم، نحو ﴿ أعُوذُ بالله ﴾ ﴿وأعْلَمُ منَ الله﴾ [يوسف: ٨٦].

الرابع عشر: ألف الإشباع موافقة لفواصل الآيات، أو لقوافى الأبيات. والآية نحو ﴿ فأضَلُّونَا السبِيلاَ ﴾ [الأحزاب: ٦٧] ﴿وأطعنا الرسولا﴾ [الأحزاب: ٦٦].

والشعر نحو:

* ونَعْــدَ غَــد بمــا لا تَعْلَمينَــا *

(من معلقة عمرو بن كلثوم، وصدره:

* وإنّ غــدًا وإنّ اليــومَ رَهْنٌ *)

ونحــو:

* فَنجْهَلَ فَــوقَ جَهْلِ الجــاهلينَــا *

(من نفس المعلقة، وصدره:

* ألا لا يجْهَلَنْ أحــدٌ علينــا *

الخامس عشر: ألف التأنيث. ويكون مقصورًا، كحبلى وبشرى، وممدودا كحمراء وخضراء.

السادس عشر: ألف التثنية، نحو الزيدان فى الأسماء، ويضربان فى الأفعال، قال تعالى: ﴿فآخرانِ يقومانِ مقَامَهُمَا ﴾ [المائدة: ١٠٧].

السابع عشر: ألف الجمع ﴿ وأنّ المساجد لله ﴾ [الجن: ١٨] ونحو مسلمات، وقانتات.

الثامن عشر: ألف التعجب، ﴿فما أصبرهم على النّار ﴾ [البقرة: ١٧٥] ﴿أسمع بِهِمْ وأبْصِرْ ﴾ [مريم: ٣٨].

التاسع عشر: ألف الفَرْق. وذلك فى جماعة المؤنث المؤكّدة بنون مشددةٍ، نحو: اضربنانّ واقطعنانّ.

العشرون: ألف الإشارة: للحاضر، نحو هذا وهاتا وذا، وللغائب، نحو ذاك وذلك (يريد بالحاضر المشار إليه القريب، وبالغائب البعيد).

الحادى والعشرون: ألف العوض فى ابن واسم، فإنّ الأصل بَنَو سمو، فلما حُذِفَ الواو عُوّض بالألف.

الثانى والعشرون: ألف البناء، نحو صباح ومصباح فى الأسماء، وصالح فى الأفعال.

الثالث والعشرون: الألف المبدلة من ياء أو واو، نحو قال وكال، أو من نون خفيفة، نحو ﴿لنَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥] فى الوقف على لنسفعن، أو من حرف يكون فى مقدمته حرف من جنسه، نحو تقضّى فى تقضّض ﴿وقد خاب من دَسَّاها ﴾ [الشمس: ١٠] أى من دَسسها.

الرابع والعشرون: الألف الزّائدة. وهى إما فى أول الكلمة، نحو أحمر وأكرم فإنّ الأصل حمر وكرم، وإما فى ثانيها، نحو سالم وعالم، وإما فى ثالثها، نحو كتاب وعتاب، وإما فى رابعها: نحو قرضاب

(من معانيه اللص والسيف القطاع) وشملال (يقال : ناقة شملال : سريعة) وإما فى خامسها، نحو شنفرى (الشنفرى : السيىء الخلق) وإمّا فى سادسها، نحو قبعثرى (الجمل العظيم).

الخامس والعشرون : ألف التعريف، نحو الرجل، الغلام.

السادس والعشرون : ألف تقرير النِّعم ﴿ ألم يجدِكَ يَتِيمًا ﴾ [الضحى : ٦] ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾ [الشرح : ١].

السابع والعشرون : ألف التحقيق. ويكون مقترنًا بـ(ما) فى صدر الكلام، نحو أما إنَّ فلانًا فعل كذا.

الثامن والعشرون : ألف التنبيه، ويكون مقترنًا بـ(لا) ﴿ الا لِلهِ الدِّين الخالِصُ ﴾ [الزمر: ٣].

التاسع والعشرون : ألف التوبيخ ﴿ألم أعهد إليكم﴾[يس : ٦٠].

الثلاثون : ألف التعدية، نحو أجلسه وأقعده.

الحادى والثلاثون : ألف التسوية ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ [البقرة : ٦].

الثانى والثلاثون : ألف الإعراب فى الأسماء الستة حال النصب، نحو أخاك وأباك.

الثالث والثلاثون : ألف الإيجاب ﴿ ألست بربكم﴾ [الأعراف : ١٧٢].

* *ألستم خير من ركب المطايا* *

الرابع والثلاثون : ألف الإفخام، نحو كلكال وعقراب فى تفخيم الكلكل والعقرب. قال الراجز:

نعوذ بالله من العقراب

الشائلات عُقَد الأذناب

الخامس والثلاثون : الألف الكافية، وهى الألف الذى يكتفى به عن الكلمة نحو الّمّ.

السادس والثلاثون : ألف الأداة، نحو إنْ وإنَّ وأنَّ.

السابع والثلاثون : الألف اللغوى. قال الخليل : الألف : الرجل الفرد، قال الشاعر:

هنالك أنت لا ألف مَهِينٌ

كأنك فى الوغى أسدٌ زئيرٌ

وقال صاحب العباب : الألف : الرجل العَزَب.

الثامن والثلاثون : الألف المجهولة. وهو كل ألف لإشباع الفتحة فى الاسم والفعل.

(لم يذكر المؤلف التاسع والثلاثين).

الأربعون ألف التعايى بأن يقول : إن عمر ثم يُرتَج عليه فيقف قائلاً، إن عمرًا فيمدُّها، منتظرا لما ينفتح له من الكلام.

وأصول الألفات ثلاثة ويتبعها الباقيات : أصلية، كألف أخذ، وقطعية. كأحمد وأحسن، ووصلية، كاستخرج واستوفى.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤ ـ ١١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، وأدب الكاتب لابن قتيبة، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٦٢ ـ ١٧٢، ومعانى الحروف للرمانى ـ حققه د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ١٤٣ ـ ١٤٥ وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ٢٢٦، ٢٢٧).

*** ألف « ابن »:**

انظر: الابن.

*** ألف باء فى المحاضرات:**

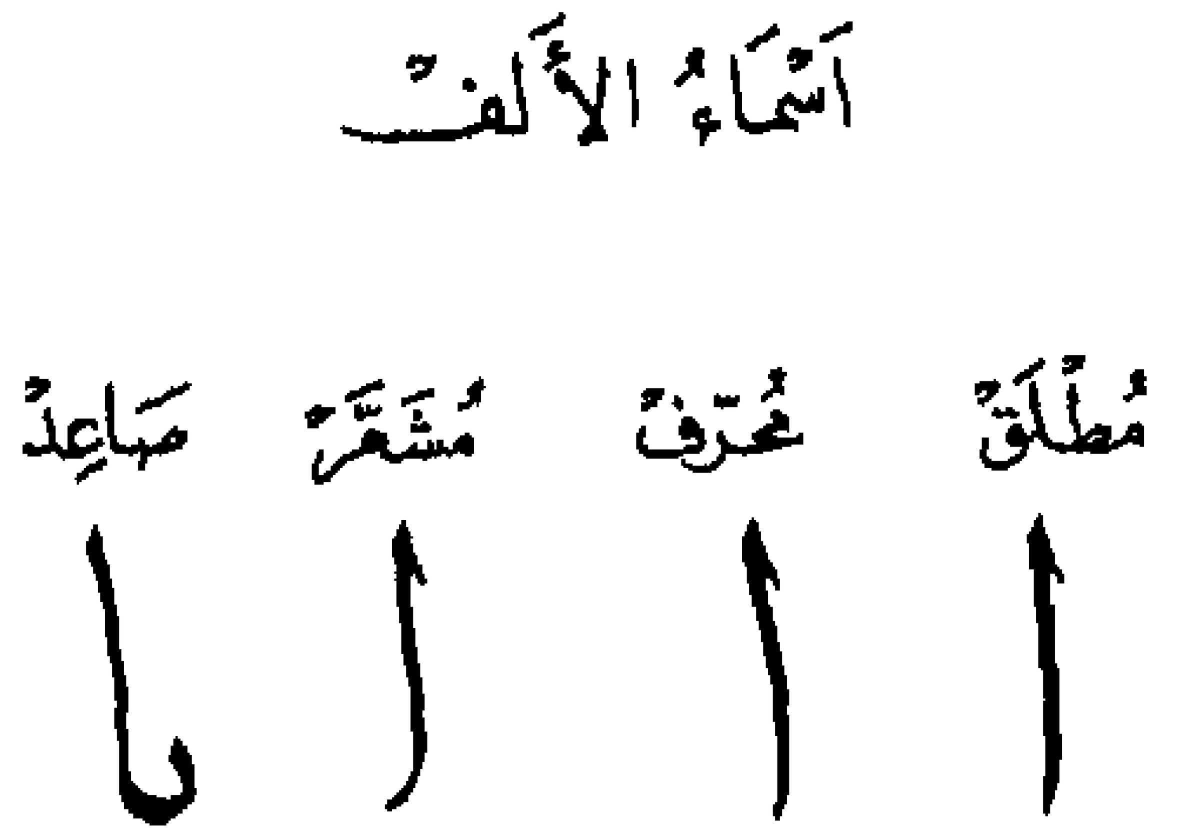
انظر ابن الشيخ.

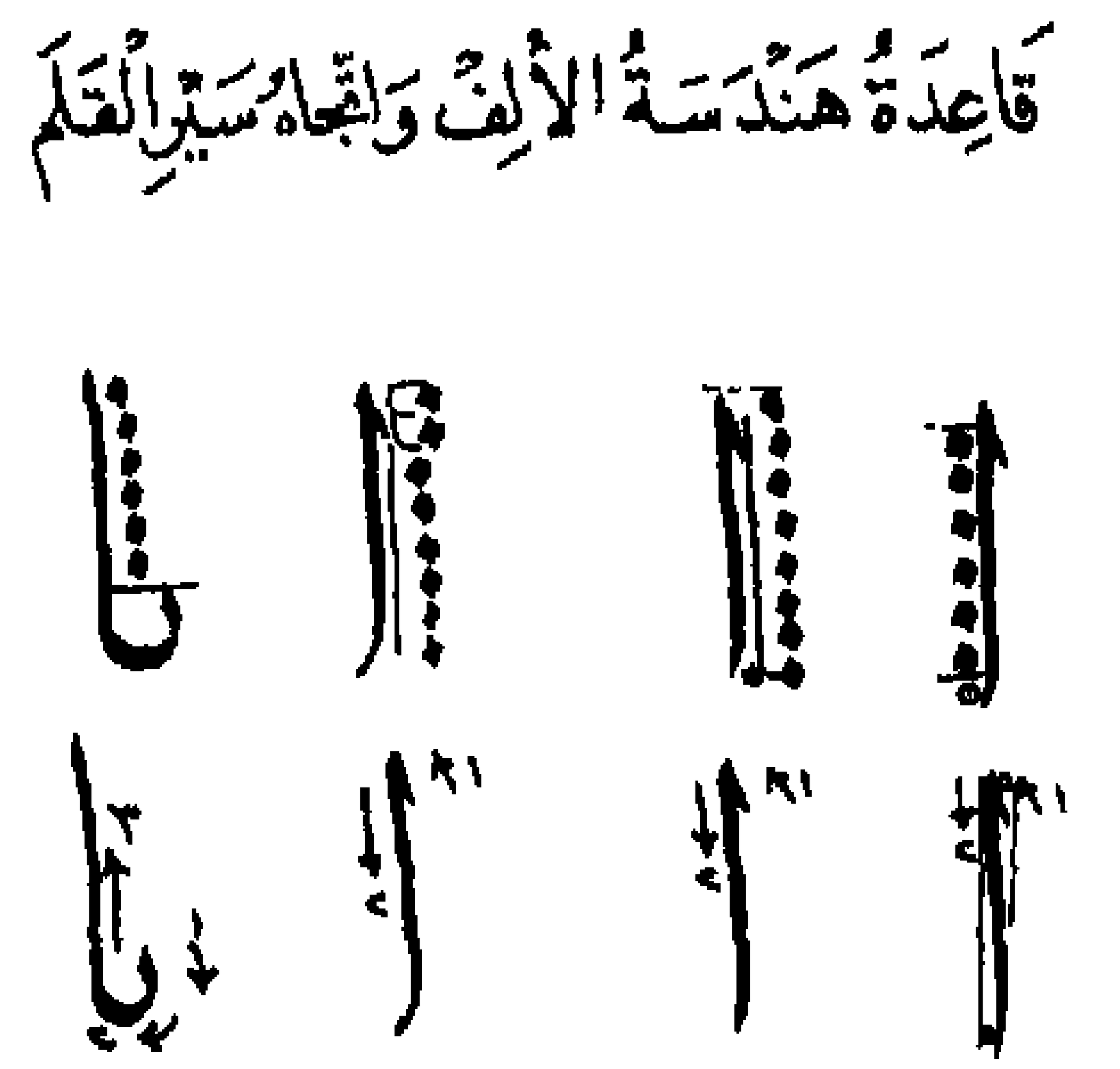
*** الألف فى الخط العربى:**

الألف : شكل مركب من خط منتصب مستقيم غير

مـائل إلى استلقاء ولا انكبـاب ويكـونُ حـركة صَـدْرِه وعجزه مُتساويتان والألف هى قاعدة الحروف المفردة وهى متفـرعة منهـا ومنسوبة إليهـا وطول الألـف بقدر ست نقط تبـدأ بنقطـة وتنتهى بشظيـة (وهى التى تصاحب أحد سِنَّىْ القلم وتسمى تفرقة) أمـا الآثارى صاحب الألفية المشهورة فهـو القائل : إن طولها سبع نقط وقال ابن مُقلة اعتبارهـا أن يخط إلى جانبها ثلاث لفاتٍ أو أربع فتجد فضاءً ما بينهما مُتسَاويًا .

(الخط العربى ، تاريخه وأنواعه ــ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧١ ، ١٧٢) .





عن الخط العربى - يحيى سلّوم العباسى الخطاط

*** الألف المختارة من صحيح البخارى:**

انظر: البخارى.

*** الألف المرسومة فى المصاحف واوًا:**

عن الألف التى رسمت فى المصحف واوًا عوضًا عن ألف جاءت هذه الأبيات فى منظومة مورد الظمآن للخراز، وننقلها لك متبوعة بشرح الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار. وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

قال الناظم:

١ ـ وهَاكَ واوًا عوَضًا من ألف
قد وردتْ رسمًا ببعضِ أحرُف

٢ ـ والواوُ فى منوةَ والنَّجْوَة
وخُرفىَ الغَدَوْةِ مع مشْكَوْة

٣ ـ وَفى الرِّبوا وكَيْفَما الحَيْوة
أو الصَّلَوةُ وكَذَا الزَّكَوةُ

٤ ـ مَا لم تُضفهُنَّ إلى ضَمير
فَألفٌ والثَّبتُ فى المَشْهُور

٥ ـ وبَعضُهُمْ فى الرُّوم أيضًا كَتَبَا
وَاوًا بقَولِه تعَالى من رِّبَا

٦ ـ مَعْ ألف كَرَسمِهِمْ سَوَاهُ
كَذَا أمَرُوْ وكُلُّهُمْ رَوَاهُ

وإليك الشرح:

١ ـ (وهاك واوا عوضا من ألف
قد وردت ببعض أحرف)

٢ ـ والواو فى منوة والنجوة
وحرفى الغدوة مع مشكوة

٣ ـ وفى الربوا وكيفما الحيوة
أو الصلوة وكذا الزكوة

٤ ـ ما لم تضفهن إلى ضمير
فألف والثبت فى المشهور

أقول: اتفق شيوخ النقل على أن الواو رسمت عوضًا من الألف فى ثمانية ألفاظ وسيأتى للناظم الخلاف فى لفظ تاسع وهو (من ربا) بالروم ـ أما الألفاظ الثمانية فهى (ومنوة الثالثة) بالنجم ـ والنجاة فى ﴿ أدعوكم إلى النجوة ﴾ بغافر ـ والغداة فى ﴿ بالغدوٰة والعشى ﴾ موضعى الأنعام والكهف ـ ومشكاة فى ﴿مثل نوره كمشكوة فيها مصباح﴾ بالنور ـ والربا فى نحو ﴿الذين يأكلون الربوا﴾ (جاء لفظ الربا فى سبعة مواضع خمسة بالبقرة، وواحد بآل عمران وآخر بالنساء) والحياة ـ والصلاة ـ والزكاة ـ حيث وقع ثلاثتهن نحو (وما الحيوة الدنيا ـ ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ـ وأقيموا الصلوة ـ ومن بعد صلوة العشاء ـ وآتوا الزكوة ـ خيرًا منه زكوة) والألفاظ الثلاثة الأخيرة وقعت فى القرآن الكريم معرفة ومنكّرة فإن كانت معرفة بأل أو بالإضافة إلى ظاهر رسمت بالواو وإن كانت مضافة إلى ضمير رسمت بألف ثابتة على المشهور (وعلى غير المشهور تحذف الألف فيهن أخذًا من قوله: «والثبت فى المشهور » والأكثر نحو (فى حياتكم الدنيا ـ ياليتنى قدمت لحياتى ـ إن صلاتى ونسكى ـ ولا تجهر بصلاتك) (لم تقع كلمة الزكاة مضافة فى القرآن) وإن جاءت منكّرة نحو (حياة طيبة ـ زكاة وأقرب رحما) فمقتضى كلام الناظم رسمه بالواو (وعليه العمل) من غير خلاف والذى يفهم من كلام الدانى فى المقنع أن فيه خلافا.

(ووجه رسمهن بالواو التنبيه على أصلها إذ الأصل فى ألفها الواو فأصل مناة وغداة منوة وغدوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وأصل مشكاة مشكوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وهذا على أنها عربية وهو ما ذهب إليه ابن جنى وجوّزه الزجاج أما النجاة والربا فهما مصدران لنجوت وربوت ـ وظهور الواو فى حيوان وجمع الصلاة على صلوات ومجىء الزكاة مصدرًا لزكوت أزكوا دليل على أن الأصل فى ألف حياة وصلاة وزكاة الواو).

قال :

٥ ــ وبعضهم فى الروم أيضًا كتبًا
واوًا بقوله تعالى من ربا

٦ ــ مع ألف كرسمهم سواه
كذا امرؤا وكلهم رواه

أقول : اتفق الشيوخ على نقل الخلاف عن كتاب المصاحف فى رسم ربا المنكّر فى ﴿وما آتيتم من ربا﴾ بالروم فبعضهم رسم ألفه واوا وزاد بعدها ألفا والبعض رسمه ألفا كغيره من المقصور الواوى ولم يرد عن الشيخين ترجيح أحد الرسمين عن الآخر (والعمل على رسمه بألف ثابتة بعد الباء) وقد شبه الناظم بزيادة الألف فى هذه الكلمة زيادة الألف عن كتاب المصاحف بعد الواو فى رسمهم غيره من كلمات الربا لأنه قدم أن ألفه كتبت واوًا فالألف بعدها متعينة للزيادة ثم شبه بكلمات (الربا) فى زيادة الألف بعد الواو كلمة (امرؤا) فى النساء وذلك أن همزتها صُوِّرت واوا على قياس المتطرفة بعد حركة فالألف المرسومة بعدها متعينة للزيادة ـ وقد استطرد الناظم ذكر امرؤ فى ﴿إن امرؤا هلك﴾ بالنساء لمناسبة ذكره زيادة الألف بعد الواو فى الربا وكان الأنسب بها بعض الفصول المتقدمة كفصل زيادة الألف ـ أما الربا المعرف وكذا امرؤ فقد روى كلهم رسمه بالألف بعد الواو. وقوله (وكلهم رواه) رفع به توهم أن زيادة الألف فى ذلك إنما هى عن بعض المصاحف دون بعض.

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ــ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٣٦، ٣٧، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٥٥، ٥٦).

* الألف المرسومة فى المصاحف ياء:

عن الألف المرسومة فى المصاحف ياءً قال صاحب مورد الظمآن :

١ ــ وَإنْ عَنِ الْيَاءِ قُلِبَتَ الْفَا
فَارْسُمْهُ يَاءً وَسَطًا أوْ طَرَفَا

٢ ــ نَحْوُ هُدَيْهُم وَهَوِيهُ وَفَتى
هُدَى عَمَى يَا أسَفَى يَا حَسْرَتى

٣ ــ ثُمَّ رمَى اسْتَسْقِيهِ أعْطَى وَاهْتَدَىَ
طَغَى مَنِ اسْتَعلَى وَوَلَّى واعْتَدَى

٤ ــ وَمَا بِهِ شُبِّهَ كَالْيَتْمَى
إحْدَى وَأُنْثَى وَكَذَا الأيمَى

٥ ــ إلاَّ حُرُوفًا سَبْعَةً وَأصْلاً
مُطَّرِدًا قَدْ بَايَنَتْ ذَا الفَصْلاَ

٦ ـ فَالأحْرُفُ السَّبْعَةُ مِنْهَا الأقْصَا
وَمِثْلُهُ فِي المَوْضِعَيْنِ أقْصَا

٧ ــ وَمَنْ تَوَلاَّهُ عَصَانِي ثُمَّا
سِيمَاهُمُ فِي الْفَتْحِ مَعْ طَغَا الْمَا

٨ ـ وَزِدْ عَلَى وَجْهِ تَرَاهُ وَتَنَا
وَمَا سِوَى الحرْفَيْنِ مِنْ لَفْظِ رءَا

٩ ـ إذْ رُسِمَتْ بِأَلِفٍ والأصْلُ
لَدَى الثَّلاثِ الْيَاءِ إنْ مَا تُبْلُوا

١٠ ــ كَذَاكَ كِلْتَا مَعَ تَتْرًا بِالألِفْ
ثُمَّ بِنَخْشَى أنْ جَنَا قَدِ اخْتُلِفْ

١١ ــ وفِى تُقَاتِهِ كَذَاكَ يُرْسَمُ
لكِنَّهُ حُذِفَ عَنْ بَعْضِهِمُ

١٢ ــ والأصْلُ مَا أدَّى إلى جَمْعِهِمَا
أنْ لَوْ عَلَى الأصْلِ بِيَاءٍ رُسِمَا

١ ــ كقوله الدنيا ورؤيا أحيا
إلا وسقياها ولفظ يحيى

١ ــ وفى العقيلة أتى سقياها
ولم يجئ باليـاء فى سواها

١ ــ وعنهما قد جاء أيضا بالألف
كنحو هذه وعن بعض خلف

١ ــ كحذفهم هداى مع محياى
وحذفهم بشراى مع مثواى

١ ــ وحذفوا لدى خطايا كلهم
ما بعد ياء ثم قبل جلهم

١ ــ والخلف فى التنزيل فى أحياهم
والحذف دون الياء فى عقباها

١ ــ ثم به فى فصلت أحياها
ثمت أحياكم وفى محياهم

٢ ــ ولفظ سيماهم إليه تال
فى البكر والرحمن والقتال

٢ ــ ثم اجتبه وهما حرفان
فى ن مع طه كذا أوصانى

٢ ــ وذكر التنزيل أيضا كلا
بألف أو ياء أو دونهما

٢ ــ آتنى الكتاب واجتبكم
كذلك فى النحل اجتبه يرسم

٢ ــ ولن ترانى معه ترانى
بألف أو ياء الحرفان

٢ ــ والياء عنهما بما قد جهلا
أصلا بكلم وهى حتى والى

٢ ــ أنى فى الاستفهام قل ثم على
حرفية ومثلها متى بلى

٢٧ ــ وفى لدى فى غافر يختلف
وفى لدا الباب اتفاقا ألف

٢٨ ــ وابن نجاح قال عن بعض أثر
تغشى بياء وهو غير مشتهر

باب رسم الواو ياء

٢٩ ــ القول فيما رسموا بالياء
وأصله الواو لدى ابتلاء

٣٠ ــ والياء فى سبع فمنهن سجا
زكى وفى الضحى جميعا كيف جا

٣١ ــ وفى القوى جاء وفى دحيها
وفهى تليها ثم فى طحيها

٣٢ ــ ولم يجئ لفظ القوى فى مقنع
ومن عقيلة وتنزيل وعى

٣٣ ــ والحق العلى بهذا الفصل
لكتبه باليا خلاف الأصل

وإليك شرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

١ ــ وأن على الياء قلبت ألفا
فارسمه ياء وسطا أو طرفا

٢ ــ نحو هديهم وهويه وفتى
هدى عمى يا أسفى يا حسرتى

٣ ــ ثم رمى استسقيه أعطى واهتدى
طغى من استعلى وولى واعتدى

أقول: اعلم أن الألفات المرسومة فى المصاحف ياء أربعة أقسام: منقلبة عن ياء ــ ومشبهة بها وهى ألف التأنيث. ومجهولة الأصل. ومنقلبة عن واو، وقد ذكر الأقسام الثلاثة الأول فى هذا الباب وسيذكر الرابع بقوله الآتى؛ (القول فيما رسموا بالياء وأصلها

الواو لدى ابتلاء) وقد اتفق الشيوخ على أن الألف إذا كانت منقلبة عن ياء ترسم ياء تنبيها على أصلها وجواز إمالتها إلا ما استثنى من هذا الضابط سواء كانت فى اسم كهدى أو فعل كاهتدى، وسطًا كهداهم، أو طرفًا كأعطى ـ ويعرف انقلاب الألف ياء بتصريف الكلمة وذلك بتثنيتها إن كانت اسما وإسنادها إلى تاء الضمير إن كانت فعلا، فتقول فى نحو فتى فتيان، وفى نحو رمى رميت. وقدم هذا القسم لكثرته وسيأتى ما استثنى من هذا قريبا ـ ومثَّل لهذا القِسْم بخمسة عشر مثالا منها سبعة أسماء ذكرت فى البيت الثانى وثمانية أفعال ذكرت فى البيت الثالث ـ وقد ذكر الناظم أعطى واستعلى واعتدى فى اليائى باعتبار ما هى عليه بحسب رسمها لا بحسب أصلها، إذ أصل ألفها الواو، لأنها من عطى يعطو وعلا يعلو وعدا يعدو.

(تنبيه) رسم الألف ياء فى هذا القسم خاص بالألف الواقع فى محل اللام كطغى وفتى ـ ولا يجرى فى الألف الواقع فى محل العين كباع وجاء كما يستفاد من أمثلة الناظم قال:

٤ ـ وما به شبه كاليتامى
إحدى وأنثى وكذا الأيامى

أقول: لما فرغ من القسم الأول وهو الألف المنقلبة عن ياء شرع فى القسم الثانى وهو ألف التأنيث المشبهة بالألف المنقلبة عن الياء فى رسمها ياء وجريانها مجراها فى انقلابها ياء فى التثنية وجمعها بألف وتاء كأخريان وأخريات.

وقد جاءت هذه الألف فى خمسة أوزان وقعت فى لفظين، وهى: (فعالى) مفتوح الفاء ومضمومها، كاليتامى والأيامى وسكارى وكسالى (وفعلى) مثلث الفاء نحو إحدى وأنثى ومرضى ـ واختلف فى موسى وعيسى ويحيى، فقيل هى من باب فعلى، وقيل لا لأنها ألفاظ أعجمية وإنما توزن الألفاظ العربية ـ وترك الناظم حذف ألف الأيامى الواقع قبل الميم ونص أبو داود على حذفها ـ قال:

٥ ـ إلا حروفا سبعة وأصلا
مطردا قد باينت ذا الفصلا

٦ ـ فالأحرف السبعة منها الأقصا
ومثله فى الموضعين أقصا

٧ ـ ومن تولاه عصانى ثُمَّا
سيماهم فى الفتح مَعْ طغا الما

أقول: لما ذكر أن الألف المنقلبة عن الياء وما شبه به وهو ألف التأنيث ترسم ياء ذكر هنا ما خرج عن القسمين السابقين فقد اتفق الشيوخ على استثناء سبع كلمات وأصل مطرد أى ضابط يجرى فى جميع المصاحف.

وأما الكلمات السبع التى رسمت بالألف فهى الأقصا فى: ﴿ إلى المسجد الأقصا ﴾ بالإسراء وأقصا فى: ﴿ من أقصا المدينة ﴾ بالقصص ويس ـ وتولاه فى ﴿ كُتب عليه أنه من تولَّاه ﴾ بالحج وقيده بمجاورة الضمير لإخراج غيره نحو ﴿ فأعرض عن من تولَّىٰ عن ذكرنا ﴾ وعصانى فى ﴿ ومن عصانى فإنك غفور رحيم﴾ بإبراهيم ولا يدخل فيه عصاه وعصاى ـ وسيماهم فى ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾ بالفتح وقيده بالفتح لإخراج ما وقع فى غيرها وطغى فى ﴿ إنَّا لما طغا الماء ﴾ بالحاقَّة وقيده بمجاورة الماء لإخراج نحو ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ ومعنى (باينت ذا الفصلا) خالفته فى الحكم ومراده بالفصل ما تقدم من القسمين الذين يرسم فيهما الألف ياء وألفه للإطلاق قال:

٨ ـ وزد على وجه تراءا ونئا
وما سوى الحرفين من لفظ رءا

٩ ـ إذ رسمت بالألف والأصل
لدى الثلاث الياء إن ما تبلو

أقول : بعد أن فرغ من السبع كلمات المستثناة زاد هنا استثناء ثلاث كلمات على أحد وجهين فيها وهى ترآءا فى ﴿ فلما تراءا الجمعان ﴾ بالشعراء ـ ونئا فى ﴿أعرض ونئا بجانبه ﴾ بالإسراء وفصلت ـ ورءا ـ حيث وقع نحو ﴿ رءا كوكبا ﴾ سوى موضعى النجم لرسمهما بالياء ـ أما تراءا فقد ذكر فى آخر ترجمة (وهاك ما من مريم لصاد) أن فيها ألفين أولاهما ألف تفاعل التى قبل الهمزة وثانيهما الواقعة بعد الهمزة وهى لام الكلمة مبدلة من ياء وقد رسمت فى جميع المصاحف بألف واحدة واحتمل أن تكون المرسومة الأولى وأن تكون الثانية ـ وأما نأى ورأى فقد رسما فى المصاحف أيضًا بألف واحدة واحتمل أن تكون المرسومة الأولى صورة الهمزة واحتمل أن تكون الثانية المبدلة من الياء وقد استثناها الناظم بناء على الاحتمال الثانى وقوله (وما سوى الحرفين) أى الكلمتن المتقدمتين فى باب الهمز من لفظ رأى وقوله (إن ما تبلو) أى تختبر الكلمات الثلاث فتقول مثلا تراءينا ونأيت ـ ورأيت فى ـ تراءا ـ ونأى ـ ورءا ـ قال :

١٠ ـ كـذاك كلتا مع تترا بالألف
ثـم بنخشى أن جنى قـد اختلف

أقول : ذكر فى الشطر الأول كلمتى كلتا وتترى فى ﴿كلتا الجنتين ﴾ بالكهف و ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾ بالمؤمنين فى حكم ما استثناه وذلك أن فى ألفهما احتمالين فأشبها تراءى وتاليه فى الالتحاق بالكلمات السبع التى رسمتا بالألف بدل الياء وقد أجمعت المصاحف على رسمهما بالألف . واختلف فى ألف تترى فذهب الكوفيون إلى أنها ألف التثنية وتاؤه للتأنيث فهو مثنى لفظا ومعنى وذهب البصريون إلى أن ألفه للتأنيث وهو مفرد لفظا مثنى معنى وتاؤه منقلبة عن واو كتجاه وتراث وذهب الجرمى إلى أن تاءه زائدة وألفه مبدلة من واو ـ فعلى قول الكوفيين والجرمى لا يكون من هذا الباب ـ وقياسه على قول البصريين أن يكتب بالياء وحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلمات السبع .

وكذلك اختلف فى ألف تترى فقيل للإلحاق وقيل للتأنيث وهو مصدر كدعوى . وتاؤه على كل مبدلة من واو وهو من المواترة بمعنى المتابعة مع مهلة بين واحد وآخر. فعلى أنها للإلحاق لا يكون من هذا الباب . وعلى أنها للتأنيث يكون قياس رسمها الياء وقد خولف هذاالقياس فاحتيج إلى استثنائه كسابقه ـ ولما ذكر الناظم ما استثنى اتفاقا وما ألحق به على أحد احتمالين أتبعه فى الشطر الثانى بما اختلف فيه كُتَّابُ المصاحف وهو نخشى من ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ بالمائدة وجنى من ﴿ وجَنى الجنتين دان ﴾ بالرحمن فقد كتبا فى بعض المصاحف بالياء وفى بعضها بالألف ـ وقرن نخشى بأن خوف التصحيف بما لم يبدأ بالنون نحو ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماؤا﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿ لا تخاف دَرَكًا ولا تخشى﴾ [طه : ٧٧] وليس قيدا إذ لا نظير له فى القرآن . قال :

١١ ـ وفى تقاته كذاك يرسم
لكنه خلف عن بعضهم

أقول : نقل الشيوخ أن ألف تقاته من ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ بآل عمران تثبت رسما كثبوت ألف كلتا وتترى وليس إثباتها متفقا عليه بل جاء حذفها عن بعض المصاحف فقوله (كذاك) إشارة إلى لفظى كلتا وتترى المتقدمين والتشبيه بهما باعتبار ثبوت ألفهما رسما والخلاف فى ألف تقاته ذكره الشيخان ثم ذكرا أن ألفها لم ترسم فى المصاحف ياءا ـ زاد فى التنزيل والكاتب مخيَّرٌ فى أن يكتب كيف شاء وأصلها وفيه أبدلت الواو تاءًا كتخمة والياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقياسه أن يرسم ياء لانقلاب ألفه عن الياء لكنه جاء فى بعض المصاحف بالألف فاحتيج إلى استثنائه كسابقه من الكلمات .

(تنبيه) جملة ما استثناه الناظم خمس عشرة كلمة سبع اتفاقا وخمس احتمالا وثلاث اختلافا. قال:

١٢ ـ والأصل ما أدى إلى جمعهما
أن لـو على الأصل بيـاء رُسمـا
١٣ ـ كقوله: الدنيا ورُءيا أحْيَا

...   .

أقول: بعد أن قدم استثناء سبع كلمات وما ألحق بها وأصل مطرد مما يرسم ياءا وهو الألف المنقلبة عن ياء وألف التأنيث، وبين هنا استثناء الأصل المطرد. وهو كل كلمة أدى رسم ألفها ياء على الأصل إلى اجتماع ياءين يترك رسم الألف ياء وترسم ألفا على اللفظ باتفاق المصاحف ووجه كراهية اجتماع متماثلين فى الصورة سواء أكانت الألف بعد الياء كأمثلة الناظم وكالعليا والرؤيا ورؤياك والحوايا ومحياهم وأحياهم ونحيا أم كانت قبل الياء كهداى وبشراى ومثواى أم كانت بين ياءين كرؤياى ومحياى. قال:

١٣ ـ ...   .
إلا وسُقْيَـاهـا ولفظَ يحيـا
١٤ ـ وفى العقيلة أتى سُقيها
ولم يجىء باليـاء فى سـواهـا
١٥ ـ وعنهما قد جاء أيضًا بالألف
كنحـو هـذه وعن بعض حُـذفْ

أقـول: استثنى هنا من حكم الأصل المطرد وهو رسمه بالألف لفظين رسما ياء أولهما سقياها فى ﴿والشمس﴾ نص الشاطبى فى العقيلة أنه جاء بالياء ولم يجىء بالياء فى سواها أى سوى العقيلة وعن الشيخين أنه جاء بالألف عن بعض كتاب المصاحف كالدنيا وأحيا ويحذف الألف عن البعض الآخر كعقباها. ففى رسمها ثلاثة مذاهب رسمها بياءين انفرد به الشاطبى فى العقيلة (وعلى هذا استثناها الناظم) وبياء واحدة مع حذف الألف وبألف ثابتة بعد الياء ـ وثانيهما يحيى المبدوء بياء سواء أكان عَلَمًا نحو ﴿ويحيى وعيسى وإلياس﴾ أم فِعلاً نحو ﴿لا يموتُ فيها ولا يحيى﴾ ﴿ويحيى من حَىَّ عن بيِّنه﴾ فترسم ألفه ياء اتفاقا. قال:

١٦ ـ كحذفهم هداى مع محياى
وحذفهم بشراى مع مثواى

أقول: بعد أن ذكر حذف ألف سقياها عن بعض كتاب المصاحف دون بعض ذكر حكم أربع كلمات شابهتها سقياها فى حكمها، فضمير قوله كحذفهم عائد على بعض كتاب المصاحف فى قوله السابق (وعن بعض حذف) ولا يعود على جميعهم. لأن الحذف فى الكلمات الأربع للبعض دون الكل، والكلمات الأربع هى «هداى» فى ﴿فمن تبع هداى﴾ بالبقرة ﴿فمن اتبع هداى﴾ فى طه، و«محياى» فى ﴿ونُسُكى ومَحْياىَ﴾ بالأنعام، و«بشرى» و«مثواى» فى ﴿يا بشراى هذا غلام﴾، ﴿أحسن مثواى﴾ كلاهما بيوسف. وقد ذكر الشيخان أنها رسمت فى بعض المصاحف بغير ياء ولا ألف وفى بعضها بإثبات الألف. وأيهما أرجح. كلام الدانى يقتضى ترجيح الحذف فى بشراى والإثبات فى غيرها. واختار أبو داود الحذف فى غير هداى واختلف اختياره فى هداى فاختار فيها الحذف مرة والإثبات أخرى. قال:

١٧ ـ وحذفوا لدى خطايا كلهم
ما بعد ياء ثم قبل جلهم

أقول: اعلم أن فى «خطايا» ألفًا قبل الياء وألفًا بعدها، وقد اتفق الشيوخ عن كُتَّاب المصاحف على حذف الواقع بعد الياء اتفاقا، أما الواقع قبل الياء فأكثرهم على حذفها وهو ﴿يغفر لكم خطاياكم﴾ بالبقرة، ﴿ليغفر لنا خطايانا﴾ فى طه ﴿أن يغفر لنا

ربنا خطايانا ﴾ بالشعراء ﴿ ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴾ بالعنكبوت.
واختار أبو داود فيما قبل الياء ما عليه الأكثر. قال:

١٨ ـ والخلف فى التنزيل فى أحياهم
ثُمَّتَ أحياكُمْ وفى مَحْياهم

١٩ ـ ثم به فى فُصِّلَتْ أحياها

... ...

أقول: من هنا إلى تمام سبعة أبيات الحكم فيها خاص بأبى داود فقد نقل اختلاف المصاحف فى حذف وإثبات ألف أحياهم وأحياكم فى: ﴿ فقال لهم الله مُوتوا ثم أحياهم ﴾، ﴿ وكنتم أمواتًا فأحياكم ﴾ كلاهما بالبقرة. ومحياهم فى ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ بالجاثية. وأحياها فى ﴿ إن الذى أحياها لمحيي الموتى ﴾ بفُصِّلت. وقيدها بفصلت لإخراج ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ بالمائدة لثبوت ألفه اتفاقا. قال:

١٩ ـ ... ...
والحذف دون الياء فى عقباها

٢٠ ـ ولفظ سيماهم إليه تال
فى البكر والرحمن والقتال

٢١ ـ ثم اجتباه وهما حرفان
فى نون مع طه كذا أوصانى

أقول: جاء عن أبى داود أيضًا أربعة ألفاظ تحذف ألفها ولا ترسم ياؤها، وهى عقباها فى ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ وسيماهم فى ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ بالبقرة، ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ بالرحمن، ﴿ فلعرفتهم بسيماهم ﴾ بالقتال. واحترز بقيد السور الثلاث عما وقع فى غيرها وهى ثلاثة ألفاظ ثنتان بالأعراف وهما ﴿يعرفون كلا بسيماهم ﴾، ﴿ رجالاً يعرفونهم بسيماهم﴾ ويرسمان بالياء لدخولهما فى عموم قوله « وما به شبه كاليتامى » (صدر البيت ٤) وحكمهما هنا استثناء من ذلك العموم. والثالث: ﴿سيماهم فى وجوههم ﴾ بالفتح وتقدم أنه من الكلمات السبع التى استثنيت سابقا بقوله: « إلا حروفا سبعة وأصلا » (صدر البيت ٥) إلى أن قال سيماهم فى الفتح مع طغى الما (عجز البيت ٧) واجتباه فى ﴿ فاجتباه ربه﴾ فى نٓ، ﴿ ثم اجتباه ربه ﴾ فى طه، وقيده بالسورتين لإخراج ﴿اجتباه وهداه ﴾ بالنحل وأوصانى فى ﴿وأوصانى بالصلاة والزكاة ﴾ بمريم، وسكت الناظم عن ألف رؤياى الأول والثانى فى يوسف مع نص أبى داود على حذف ألفهما. قال:

٢٢ ـ وذكر التنزيل أيضًا كلما
بالف أو ياء أو دونهما

٢٣ ـ ما ءاتَنِى الكتابَ واجتبيكم
كذا فى النحل اجتبٰه يُرْسَمُ

أقول: ذكر أبو داود فى التنزيل أيضًا ثلاث كلمات رسمت فى بعض المصاحف بالألف وفى بعضها بالياء وفى بعضها بدونهما وهى ﴿ آتانِيَ الكتاب ﴾ بمريم وقيده بمجاورة الكتاب لإخراج ﴿ فما آتانِيَ الله﴾ بالنمل لرسمه بالياء اتفاقا ـ « واجتباكم » فى ﴿ هو اجتباكم ﴾ بالحج و « اجتباه » فى ﴿ اجتباه وهداه ﴾ بالنحل لإخراج ﴿ فاجتباه ربه ﴾ فى سورة نون وكذا ﴿ثم اجتباه ربه ﴾ فى طه وقد تقدما (فى قوله: ثم اجتباه وهما حرفان) وسكت الناظم عن (أرانى) موضعى يوسف ﴿ ولقد نادينا ﴾ بالصافات. ويؤخذ من كلام أبى داود أن فيها ثلاثة أوجه: رسمها بالياء، أو بالألف، أو بدونهما قال:

٢٤ ـ ولن ترٰينى معه ترٰينى
بالف أو ياء الحرفان

أقول: ورد عن أبى داود أيضًا رسم لن ترانى وسوف ترانى موضعى الأعراف بالألف فى بعض المصاحف

وبالياء فى البعض الآخر. زاد فى التنزيل وكلاهما حسن ــ وسكت الناظم عن حكم ﴿ هى أربىٰ ﴾ بالنحل وعن ﴿ أرَىٰ ﴾ فى ﴿ ماليَ لا أرى الهدهد ﴾ بالنمل. وذكر أبو داود فيهما وجهين كترانى واختار فيهما الياء. قال:

٢٥ ــ والياءُ عنهما بما قد جُهِلا
أصْــلاً بكلِم وَهْيَ حَتّى وإلىٰ

٢٦ ــ أنَّى فى الاستفهام قُل ثُمَّ عَلَى
حرفيَّــةً ومثلُها مَتى بَلَى

أقول: لما فرغ من قسمى الألف التى تكتب ياء وهى ألف التأنيث والمنقلبة عن ياء. شرع يتكلم على القسم الثالث وهى الألف المجهولة الأصل التى لايعرف هل أصلها الياء أو الواو فأخبر عن الشيخين بأنها كتبت ياء فى سبع كلمات ذكر هنا ستًّا منها وهى: حتى. وإلى. وأنّى. ومتى الاستفهاميتان. وعلى الحرفية وبلى. والسابعة لدى فى البيت الآتى. وهى قسمان: أسماء وهى أنّى ومتى ولدى على خلاف وحروف وهى حتى وعلى وإلى وبَلَى.

أما حتى فنحو ﴿ حتى يقولَ الرسولُ ﴾ وأما إلى فنحو ﴿ وسارِعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ وأما أنّى الاستفهامية فهى الواقعة قبل حرف من حروف (شليته) نحو، ﴿فأتوا حرثكم أنّى شئتم ﴾ على أنها استفهامية ونحو ﴿ أنّىٰ لكِ هٰذا ﴾ واحترز بالاستفهامية عن أنَّا المفتوحة المشددة لا المركبة مع ضمير المتكلمين فإنها مرسومة بالألف نحو ﴿ اشهدوا بأنَّا مسلمون ﴾ وأما على فنحو ﴿ عَلَى هُـدًى مِن رَبِّهِم ﴾ واحترز بالحرفية عن الفعلية فإنها مرسومة بالألف نحو ﴿ إنَّ فرعون عَلاَ فى الأرض ﴾ وأما متى فنحو ﴿ متى نصر الله ﴾ وأما بَلَى فنحو ﴿ بَلَى إن تصبروا ﴾ قال:

٢٧ ــ وفى لدى فى غافر يُختَلفُ
وفى لَدَا البابِ اتِّفاقًا ألفُ

أقول: ذكر هنا الكلمة السابعة مما ألِفُه مجهولة وهى « لدى » فقد نقل الشيخان اختلاف المصاحف فى ألف ﴿ لَدَى الحناجر ﴾ بغافر ففى بعضها بالياء وفى بعضها بالألف وأكثر المصاحف على الياء فى غافر كما فى المقنع. وقد اقتصر أبو داود فى موضعين من التنزيل على الياء فى « لدى » بغافر وحكى الخلاف فيها فى موضع آخر منه. أما لدا فى ﴿ لدَا الباب ﴾ فى يوسف فقد اتفقت المصاحف على رسمها بالألف قال:

٢٨ ــ وابن نجاح قال عن بعض أثر
تَعْسَىً بياء وهو غيرُ مُشْتَهر

أقول: ورد عن أبى داود، أنه قال روى عن بعض المصاحف أو الناقلين عنها أن (فتعسا) بسورة محمد مرسوم بالياء بدل ألف التنوين والمشهور رسمه بالألف (واعلم) أن تعسا من الأسماء المنصوبة المنونة فألفه مبدله من التنوين فى الوقف والأسماء المفتوحة المنونة قسمان مقصور وغير مقصور فغير المقصور ما آخره ألف حذفت لالتقاء الساكنين بعد قلبها عن ياء كغزى أو واو كضحى وقد ورد منه فى القرآن خمس عشرة كلمة وقياس ما قلبت ألفه عن ياء وإن كانت فى الأصل واوًا نحو غزى جمع غاز من غزى يغزو قلبت واو المفرد ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها ـ وقياس ما قلبت ألفه عن واو رسمه ألفًا نحو ضحى من الضحوة وربا من الربوة ــ وسينص الناظم على أن ضحى بما استثنى رسمه بالألف وأنه مرسوم بالياء كما سينص على الخلاف فى رسم ربا. قال:

٢٩ ــ القول فيما رسموا بالياء
وأصله الواوُ لَدَى ابتلاء

أقول: هذا القول فى الألف التى رسمت فى المصاحف ياء وأصلها الواو عند اختبارها بالقواعد كتثنية الاسم وإسناد الفعل إلى تاء الضمير ـ وهذا شروع

من الناظم فى القسم الرابع من أقسام الألفات المرسومة ياء وهو الألف المنقلبة عن واو فى الاسم والفعل الثلاثيين. وأفرد هذا القسم بترجمة لعدم اندراجه فى الترجمة السابقة المعقودة لما الأصل فيه أن يرسم ياء إذ ليس الأصل فى هذا القسم رسم ألفه ياء بل الأصل والغالب رسمها ألفًا كما يلفظ بها. وقد اتفقت المصاحف على رسم كل اسم أو فعل ثلاثيين من ذوات الواو بالألف نحو الصفا وشفا وخلا ودعا ولعلا وأبا أحد إلا ما سيأتى استثناؤه ـ ولما كان الأصل والغالب فى هذا القسم رسمه ألفًا لم يتعرض الناظم إلا لما خرج عن هذا الأصل برسمه إما ياء وهو ما فى هذه الترجمة و إما واوًا وهو ما أوردناه فى موضعه قال:

٣٠ ـ *والياء فى سبع فمنهن سَجى*
زكى وفى الضُّحى جميعًا كيف جا

٣١ ـ *وفى القُوى جاء وفى دَحيها*
وفى تليها ثم فى طحيها

٣٢ ـ *ولم يجئ لفظ القُوى فى مُقنع*
ومن عقيلة وتنزيل وُعى

أقول: سبق لك أن الألف المنقلبة عن الواو تكتب ألفًا ولم يذكر الناظم صراحة ولكنه تعرض لما خرج منه عن الألف المنقلب عن الواو فى سبع كلمات وهى ﴿سجىٰ﴾ بالضحى، و« زكىٰ » فى ﴿ ما زكىٰ منكم ﴾ بالنور، « والضحى » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿والضحى * والليل ﴾، ﴿ والشمس وضحاها ﴾، ﴿ أن يأتيهم بأسنا ضُحىً ﴾ والقُوَىٰ فى ﴿شديدُ القُوَىٰ﴾ بالنجم، و « دحاها » بالنازعات و ﴿تلاها﴾، ﴿ وما طحاها ﴾ فى والشمس، وأخبر فى البيت الثالث (رقم ٣٢) بأن لفظ القوى لم يذكره الدانى فى المقنع و إنما ذكره الشاطبى فى العقيلة وأبو داود فى التنزيل. قال:

٣٣ ـ *وألحق العُلى بهذا الفصل*
لِكَتْبِه باليا خلاف الأصل

أقول: أمر أن يلحق بهذا الفصل العُلىٰ فى ﴿والسموات العُلىٰ﴾ فى طه لرسمه فى المصاحف ياء على خلاف الأصل إذ الأصل رسمه بالألف لكونه اسما ثلاثيًا من العلو فألفه منقلبة عن واو كالكلمات السبع المتقدمة وقد استدركه الناظم على الشيوخ فتصير الكلمات ثمانية.

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٣٣ ـ ٣٦، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٤٤ ـ ٥٤).

* الألفات:

انظر: الألف.

* ألفاظ الصحابة فى الرواية:

يفرد العلامة ابن النفيس فصلا فى كتابه فى حكم ألفاظ الصحابة رضى الله عنهم فى الرواية عن النبى ﷺ فيقول:

لما كان الصحابى معاصرًا للنبى ﷺ فروايته يُحتمل أن تكون عن رسول الله نفسه بغير واسطة، ويحتمل أن تكون بواسطة، بخلاف غيره. ويختلف باختلاف لفظ الصحابى فى الرواية. ولألفاظ الصحابة فى الرواية سبع مراتب:

المرتبة الأولى: أن يقول الصحابى: « سمعت رسول الله ﷺ يقول » أو « قال لى رسول الله » أو « شافهنى » أو « أخبرنى » أو « أنبأنى » وهذه الألفاظ جميعًا صريحة فى نفى الواسطة.

المرتبة الثانية: أن يقول: « قال رسول الله » أو « أخبر رسول الله » أو « أنبأ رسول الله » أو « حَدَّث » وهذه الألفاظ وإن لم تكن صريحة بنفى الواسطة، فإن

ظاهرها ذلك .

المرتبة الثالثة : أن يقول : « عن رسول الله ﷺ » وفى هذا اللفظ خلاف ، والصحيح أنه ظاهر فى نفى الواسطة .

المرتبة الرابعة : أن يقول : « من السُّنَّة كذا » وهو صريح بأن المراد بذلك سُنَّة رسول الله ﷺ أى : طريقته وعادته . وهو يحتمل الواسطة .

المرتبة الخامسة : أن يقول : « كنا نفعلُ كذا » وظاهره أن ذلك كان يُفعل فى زمن رسول الله ﷺ .

المرتبة السادسة : أن يقول : « أمر رسول الله ﷺ بكذا ، أو نهى عن كذا » وظاهر هذا القول أنه سمع ذلك من رسول ﷺ وليس بنصٍّ ، إذ قد يكون نقل ذلك إليه من صحابى آخر ، ويجوز أيضًا أن يكون اعتقد فيما هو عندنا ليس بأمر ولا بنهى ، أنه أمر أو نهى . ويجوز أيضًا أن يكون ذلك الأمر والنهى إنما كان لقومٍ مخصوصين ، وفى حالة مخصوصة ، فلذلك : الصحيح ، أن مثل هذا لا يصلح للاحتجاج به على المطالب الشرعية .

المرتبة السابعة : أن يقول : « أُمِرْنَا بكذا » أو « حُرِّم علينا كذا » قال الشافعى ، رضى الله عنه : وهذا يُفهم منه أن الفاعل لذلك هو رسول الله ﷺ وخالفه فى ذلك الكرخى ... والحقُّ مع الشافعى .

(المختصر فى علم أصول الحديث النبوى لابن النفيس ـ دراسة وتحقيق د . يوسف زيدان / ١٢٧ ، ١٢٨) .

*** الألفاظ التى تدور على ألسنة المحدثين:**

ألفاظ تدل على معانٍ خاصة عند المحدثين وهى :

١ ـ الحديث : وهو ما أضيف إلى النبىِّ ﷺ من قول أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة ، وكذا ما أضيف إلى الصحابى أو التابعى من قول أو فعل .

٢ ـ الخبر : قيل : هو مرادف للحديث ، وقيل : إن السُّنَّة تشمل قول النبىّ ﷺ وفعله ، وتقريره ، وصفته ، والحديث خاص بقوله وفعله ، وعليه فالسنة أعم من الحديث .

٣ ـ الأثر : قيل هو مرادف للحديث وقيل : هو ما جاء عن الصحابى فقط ، وعليه يكون الأثر أخص من الحديث .

٤ ـ السند : هو رواة الحديث الذين يوصلون إلى المتن .

٥ ـ الإسناد : قيل : هو مرادف للسند ، وقيل : هو عزو الحديث إلى قائله ، وعلى هذا فالسنة والإسناد متغايران .

٦ ـ المتن : هو ما انتهى إليه السند ، أى المروى .

٧ ـ المسنَد : بفتح النون ، له إطلاقات ثلاثة : يطلق ويراد منه السند ، ويطلق ويراد منه الحديث المتصل المرفوع ، ويطلق ويراد منه الكتاب الذى جمع فيه مرويات كل صحابى على حدة ، كمسند الإمام أحمد رضى الله عنه .

٨ ـ المسنِد : بكسر النون ، هو الذى يروى الحديث بإسناده .

٩ ـ المحدِّث : هو الذى يتحمل ويعتنى به رواية ودراية .

١٠ ـ الحافظ : هو من حفظ مائة ألف حديث متنًا وسندًا ، ولو بطرق متعددة ، ووعى ما يحتاج إليه .

١١ ـ الحجة : هو من حفظ ثلاثمائة ألف حديث متنًا وسندًا ولو بطرق متعددة ، ووعى ما يحتاج إليه .

(« عناية المسلمين بالسنة » ـ د . محمد حسين الذهبى ـ بحوث فى السيرة النبوية الشريفة . المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ١٤٠٦هـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٧٦ ، ٧٧) .

*** الألفاظ الموجزة فى الوصفيات:**

من مصنفات التراث فى الفلك.

لأبى الرضى عبد اللطيف. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وبيانه كالتالى:

الأول (الحمد لله الذى بسط على أهل البسيطة ظلال جوده ونصب لهم اشخاصا يدلونهم على وجوده وجعل فضل الدائر ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وتكملة.

المقدمة: فيما يجب على الواضع استحضاره من الآلات.

الباب الأول: فى وضع البساط بطريقة الهندسة.

الباب الثانى: فى معرفة خطوط فضل الدائر على القائمات المنحرفات وغير المنحرفات. نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تقع ضمن مجمسوع كتب سنة ١١١١هـ/ ١٧٠٠م.

الرقم: ٧٣١٩/ ٧٧/ ١٢.

القياس ١٤ص ١٤,٥×١٠سم ١٥س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤).

*** ألفية:**

أرجوزة من ألف بيت أو أكثر. أقدمها ألفية ابن سينا فى أصول الطب، وأشهرها ألفية ابن مالك التى نظمها على نسق ألفية ابن معط فى النحو، والأربلى فى الألغاز الخفية، وابن الوردى فى التعبير، والأملى فى فرض الصلاة اليومية، والكردى فى غريب القرآن وفى أصول الحديث، وابن البرماوى فى أصول الفقه، وابن الجزرى فى القراءات العشر، والقباقبى فى المعانى والبيان، وابن الشحنة فى الفرائض، والسيوطى فى مصطلح الحديث، وفى علم الأثر، وفى التشبيب، والمناوى فى السير، والمرتضى الزبيدى فى السند، والطهرانى فى الفنون، وغيرهم.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ١١٥).

*** ألفية الآثارى:**

انظر: كفاية الغلام فى إعراب الكلام.

*** الألقاب:**

انظر: اللقب.

*** الألقاب الأزهرية:**

انظر: اللقب.

*** ألقاب الخلفاء:**

انظر: اللقب.

*** ألقاب رجال العلم:**

انظر: اللقب.

*** ألقاب رسول الله ﷺ:**

قال الشيخ الشبلنجى:

وأما ألقابه ﷺ فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لأن العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المعراج، وصاحب الهراوة، والنعلين، وصاحب الخاتم والعلامة، وصاحب البرهان والحجة، الحوض المورود والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة، وصاحب الفضيلة، وصاحب الدرجة الرفيعة، وصاحب الشفاعة، وسيد أولاد آدم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجَّلين، وحبيب الله، وخليل الله، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم، والنجم الثاقب، ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى، والمزكى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/ ٢٥).

*** ألقاب الرواة:**

لأبى بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى المتوفى

سنة ٤٠٧، ومنه مختصر لأبى الفضل المقدسى ابن القيسرانى، ومن المختصر نسخة فى دار الكتب الظاهرية فى ٣٩ ورقة حديث ٥٤٣.

ومنها كتاب « نزهة الألباب فى الألقاب » للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية، وأخرى فى مكتبة فيض الله. ذكرتا فى « فهرس المخطوطات المصورة » تاريخ برقم ٥٤٥.

(« مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه. » لابن ناصر الدمشقى ــ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٧٨، ٧٩).

* **الألقاب فى القرآن الكريم:**

قال الحافظ السيوطى: وأما الألقاب فى القرآن الكريم فمنها: إسرائيل ليعقوب ومعناه: عبد الله، وقيل: صفوة الله، وقيل: سريُّ الله، لأنه أسْرى لما هاجر.

ومنها المسيح لعيسى، ونوح فإن اسمه: عبد الغفار ولقِّب به لكثرة نوحِه على نفسه.

وذو النون: وهو يونس.

وذو الكفل: إن صح أنه بشر بن أيوب.

والروح: وروح القدس، والأمين، ألقاب للملك الكريم جبريل عليه السلام.

وذو القرنين: واسمه: الإسكندر، ولم يكن نبيًّا. قيل: كان رجلاً صالحًا، وقيل اسمه: هرمس، وقيل: هرديس، وقيل: مرزبان بن مردبة، وقيل هو الصعب ابن ذى يزن الحميرى، وقيل هو يونانى وسمى ذا القرنين: لأنه ملك فارس والروم، أو دخل النور والظلمة، أو كان برأسه شبه القرنين، أو كان له ذؤابتان، أو رأى فى النوم أنه أخذ بقَرْنى الشمس.

والعزيز واسمه: قطفير أو إطفير.

وطالوت: لُقب به لفرط طوله واسمه: شاول بن أنبار بن ضرار.

وفرعون واسمه: الوليد بن مصعب بن الريان، وكنيته: أبو مُرَّة، وقيل: أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل إليه موسى، وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه.

قابوس بن مُصعَب: ملك العمالقة، ولم يذكر فى القرآن.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٨١، ١٨٢).

* **الألقاب (كتاب .):**

كتاب الألقاب لابن خالويه حسين بن أحمد النحوى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة، ولأبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة، ولأبى الفضل على بن الحسن الهمدانى المعروف بابن الفلكى المتوفى سنة ٤٤٧ سبع وأربعين وأربعمائة، ولأبى إسحق الشيرازى، ولأبى بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى المتوفى سنة ٤٠٧ سبع وأربعمائة، ذكره ابن النجار.

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٧).

* **الألقاب (كتب فى .):**

ذكر منها الإمام الكتانى فى قسم الكتب المصنفة فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب كتاب الألقاب لأبى الفضل على بن الحسين بن أحمد بن الحسن الفلكى لأن جدًّا له كان بارعًا فى علم الفلك، والحساب الهمدانى الرحال الحافظ المتوفى بنيسابور سنة سبع أو ثمان وعشرين وأربعمائة سماه منتهى الكمال فى معرفة ألقاب الرجال، وللحافظ ابن حجر مؤلف بديع فى الألقاب أيضًا سماه نزهة الألباب جمع فيه مع التلخيص ما لغيره وزيادة، وزاد عليه تلميذه السخاوى

زوائد كثيرة ضمها إليه فى تصنيف مستقل، وللسيوطى كشف النقاب عن الألقاب.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩٠).

*** ألقاب المحدثين :**

أوردها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى «فائدة» ساقها تعليقًا على النوع السابع والعشرين من أنواع علوم الحديث وهو «آداب المحدث» (انظر هذه المادة فى هذه الموسوعة فى م ١/ ٣٥٩-٣٦٢) كما أورد التعليق نفسه على «مسألة» ساقها الحافظ السيوطى فى ألفيته، وهذه هى الأبيات، مع ملاحظة أنها جاءت بين قوسين مما هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى.

قال الحافظ السيوطى تحت عنوان «مسألة» التى اختتم بها باب آداب المحدّث :

(وذا الحديث وصفوا فاختصّا
بـ «حافظ» كذا الخطيب نصّا
وهو الذى إليه فى التصحيح
يرجع والتعديل والتجريح
أن يحفظ السُّنة ما صح وما
يدرى الأسانيد وما قد وهما
فيه الرُّواة زائدًا أو مُدرَجا
وما به الإعلال فيها نُهجا
يدرى اصطلاح القوم والتَّميُّزا
بين مراتب الرِّجال ميَّزا
فى ثقة والضَّعف والطِّباق
كذا الخطيب حدّ للإطلاق
وصرَّح المزىُّ أن يكون ما
يَفُوتُه أقلّ ممَّا عَلِمَا
ودونه «مُحدِّثٌ» أن تُبصره
من ذاك يحوى جُملةً مُستكثره
ومَنْ على سماعه المُجرَّد
مُقتصرٌ لا علم سم بـ «المُسنِد».
وبـ «أمير المؤمنين» لقَّبوا
أئمة الحديث قدمًا نسبوا)

ويشرح الشيخ أحمد محمد شاكر الأبيات ويعلق عليها قائلاً :

أطلق المحدثون ألقابا على العلماء بالحديث، فأعلاها : «أمير المؤمنين فى الحديث» وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفذاذ النوادر، الذين هم أئمة هذا الشأن والمرجع إليهم فيه، كشعبة بن الحجاج وسفيان الثورى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخارى والدارقطنى وفى المتأخرين ابن حجر العسقلانى، رضى الله عنهم جميعا.

ثم يليه «الحافظ» وقد بين الحافظ المزى الحد الذى إذا انتهى إليه الرجل جاز أن يطلق عليه «الحافظ» فقال : «أقل ما يكون أن تكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم : أكثر من الذين لا يعرفهم، ليكون الحكم للغالب» فقال له التقىُّ السبكى : «هذا عزيز فى هذا الزمان، أدركت أنت أحدًا كذلك؟» فقال : «ما رأينا مثل الشيخ شرف الدين الدمياطى، ثم قال : وابن دقيق العيد كان له فى هذا مشاركة جيدة، ولكن أين الثريا من الثرى؟!» فقال السبكى : «كان يصل إلى هذا الحد؟» قال : «ما هو إلا كان يشارك مشاركة جيدة فى هذا، أعنى فى الأسانيد، وكان فى المتون أكثر، الأجل الفقه والأصول».

وقال أبو الفتح بن سيد الناس : «أما المحدّث فى عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات فى عصره،

وتميز فـى ذلك حتى عرف فيـه خطه واشتهـر ضبطه، فإن توسع فى ذلك حتى عرف شيوخـه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله : فهذا هـو الحافظ». وسأل شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانى شيخه الحافظ أبا الفضل العراقى فقـال: «ما يقول سيدى فـى الحد الذى إذا بلغه الطالب فى هذا الزمان استحق أن يسمى حـافظا؟ وهل يتسـامح بنقص بعض الأوصـاف التى ذكرها المزى وأبو الفتح فى ذلك لنقص زمانه أم لا ؟» فأجاب: «الاجتهـاد فى ذلك يختلف باختـلاف غلبة الظن فى وقت، ببلـوغ بعضهم للحفظ، وغلبتـه فى وقت آخر، وباختلاف من يكـون كثير المخالطة للذى يصفه بذلك، وكـلام المزى فيه ضيق، بحيث لم يسم ممن رآه بهـذا الوصف إلا الـدمياطى، وأما كـلام أبى الفتح فهـو أسهل، بأن ينشط بعد معـرفة شيوخـه إلى شيـوخ شيـوخـه ومـا فـوق، ولا شك أن جمـاعـة من الحفـاظ المتقدمين كـان شيـوخهم التابعين أو أتبـاع التابعين وشيوخ شيوخهم الصحـابة أو التابعين، فكان الأمر فى ذلك الزمان أسهل، باعتبار تأخر الزمان، فإن اكتفى بكون الحـافظ يعرف شيوخه وشيـوخ شيوخه أو طبقة أخرى فهو سهل لمـن جعله فيه ذلك دون غيره، من حفظ المتون والأسانيد ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها، ومعرفـة الصحيح من السقيم، والمعمول به من غيره، واختـلاف العلماء واستنباط الأحكام: فهـو أمر ممكن، بخلاف ما ذكر من جميع ما ذكر، فإنه يحتاج إلى فـراغ وطول عمـر وانتفـاء الموانع. وقـد روى عن الزهرى أنه قال: لا يولد الحافظ إلا فى كل أربعين سنة فإن صح كان المراد رتبة الكمال فى الحفظ والإتقان، وأن وجـد فى زمـانـه من يـوصـف بـالحفظ، وكـم من حـافظ وغيره أحفـظ منه». نقل ذلك كلـه النـاظم فى تدريب الـراوى (ص ٧ ـ ٨) قالت المـؤلفة: ١/ ٤٣ فى نسختى وهى طبعـة دار الكتب العلميـة. الطبعـة الثانية، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

وأدنى من «الحافظ» درجة يسمى «المحدِّث» قال التاج السبكى فى كتابه «معيد النعم» فيما نقله الناظم فى التـدريـب ص ٦ (قـالت المـؤلفـة : فى نسختى المشار إليهـا آنفا ١/ ٤٥، ٤٦): «مـن الناس فـرقة ادَّعت الحديث فكان قصارى أمـرها النظر فى مشارق الأنوار للصاغانى، فإن ترفَّعَتْ فإلى مصابيح البغوى، وظنت أنها بهذا القدر تصل إلى درجة المحدثين! وما ذلك إلا بجهلها بالحديث، فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتـابين عن ظهـر قلب وضم إليهمـا من المتـون مثليهمـا: لم يكن محدِّثـا، ولا يصير بـذلك محدِّثـا حتى يلج الجمل فـى سم الخيـاط، فإن رامـت بلـوغ الغـاية فى الحـديث ـ على زعمهـا ـ اشتغلت بجـامع الأصـول لابن الأثيـر، فإن ضمت إليـه كتـاب علـوم الحديث لابن الصلاح أو مختصـره المسمى بالتقريب للنووى ونحو ذلك، وحينئـذ ينادى من انتهى إلى هذا المقـام: محدث المحـدثين وبخـارىّ العصر ! ومـا ناسـب هذه الألفاظ الكـاذبة، فـإن من ذكرنـاه لا يعدّ محـدثـا بهـذا القـدر، وإنمـا المحـدث: من عـرف الأسانيـد والعلل، وأسماء الرجال، والعـالى والنازل، وحفظ مع ذلك جملـة مستكثـرة من المتـون، وسمع الكتب الستـة ومسنـد أحمـد بن حنبل وسنن البيهقى ومعجم الطبرانـى، وضم إلى هذا القدر ألـف جزء من الأجـزاء الحديثيـة، هـذا أول درجاتـه، فإذا سمع مـا ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد: كان فى أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء».

ودون هذين من يسمى «المسنِد» بكسر النون ـ وهو الذى يقتصر على سماع الأحاديث وإسماعها من غير معرفـة بعلومهـا أو إتقان لها، وهـو الراويـة فقط، وقد وصف التـاج السبكى هؤلاء الـرواة فقـال: «ومن أهل العلم طـائفـة طلبت الحديث وجعلـت دأبها السمـاع

على المشايخ، ومعرفة العالى من المسموع والنازل، وهؤلاء هم المحدثون على الحقيقة، إلا أن كثيرًا منهم يجهد نفسه فى تَهَجِّى الأسماء والمتون وكثرة السماع، من غير فهم لما يقرأونه، ولا تتعلق فكرته بأكثر من أنى حصلت جزء ابن عرفة عن سبعين شيخًا، وجزء الأنصارى عن كذا كذا شيخا، وجزء البطاقة ونسخة ابن مسهر، وأنحاء ذلك!! وإنما كان السلف يسمعون فيقرءون فيرحلون فيفسرون، ويحفظون فيعملون».

وأما عصرنا هذا فقد ترك الناس فيه الرواية جملة، ثم تركوا الاشتغال بالأحاديث إلا نادرًا، وقليل أن ترى منهم من هو أهل لأن يكون طالبًا لعلوم السنة، وهيهات أن تجد من يصلح أن يكون محدثا، وأما الحفظ فإنه انقطع أثره، وختم بالحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله، ثم قارب السخاوى والسيوطى أن يكونا حافظين، ثم لم يبق بعدهما أحد. ومن يدرى: فلعلَّ الأمم الإسلامية تستعيد مجدها وترجع إلى دينها وعلومها، ولا يعلم الغيب إلا الله. وصدق رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ». اهـ.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر/ ١٨٣ - ١٨٦، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر/ ١٥٤ - ١٥٦ هامش ٣. انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٤٣، ٤٤).

* ألقاب المحدثين:

معرفة ألقاب المحدثين، النوع الثانى والخمسون من علوم الحديث، وجاء عنه فى تدريب الراوى ما يلى:

النوع الثانى والخمسون: الألقاب أى معرفة ألقاب المحدثين، ومن يذكر معهم كما ذكره ابن الصلاح وهى كثيرة ومن لا يعرفها قد يظنها أسامى فيجعل من ذكر باسمه فى موضع وبلقبه فى آخر شخصين كما وقع ذلك لجماعة من أكابر الحفاظ، منهم ابن المدينى فَرَّقُوا بين عبد الله بن أبى صالح أخى سهيل وبين عباد بن أبى صالح فجعلوهما اثنين، وإنما عباد لقب لعبد الله لا أخ له باتفاق الأئمة.

وألَّف فيه جماعة من الحفاظ: منهم أبو بكر الشيرازى. وأبو الفضل الفلكى. وأبو الوليد الدباغ. وأبو الفرج بن الجوزى. وآخرهم شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر. وتآليفه أحسنها وأخصرها وأجمعها (يعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله: كتاب الشيرازى: قيل هو أجَلُّ كتاب فى هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر وكتاب الفلكى - بفتح الفاء واللام - يسمى «منتهى الكمال فى معرفة ألقاب الرجال» وكتاب شيخ الإسلام يسمى «نزهة الألباب» وقد جمع فيه خلاصة من سبقه وزاد فيه. وقد ضم تلميذه السخاوى إليه زيادات فى كتاب مستقل، وللسيوطى كتاب «كشف النقاب عن الألقاب» له «المنى فى السكنى») وما كرهه الملقب به من الألقاب لا يجوز التعريف به وما لا يكره فيجوز التعريف به. كذا جزم به المصنف هنا تبعًا لابن الصلاح. وتبعهما العراقى. وليس كذلك فقد جزم المصنف فى سائر كتبه كالروضة، وشرح مسلم، والأذكار بجوازه للضرورة غير قاصد غَيبة. وقد سبق على الصواب فى آداب المحدث. ثم ظهر لى حمل ما هنا على أصل التلقيب. فيجوز بما لا يكره دون ما يكره. قال الحاكم: وأول لقب فى الإسلام لقب أبى بكر الصديق. وهو عتيق. لقب به لعتاقة وجهه أى حسنه. وقيل: لأنه عتيق الله من النار. ثم الألقاب منها ما لا يعرف سبب التلقيب به. وهو كثير. ومنها ما يعرف ولعبد الغنى بن سعيد فيه تأليف مفيد وهذه نبذ منه أى نوع الألقاب على غير ترتيب:

معاوية بن عبد الكريم الضال ضل فى طريق مكة فلُقِّبَ به وكان رجلا عظيما.

عبد الله بن محمد الضعيف كان ضعيفًا فى جسمه لا فى حديث. وقيل لقب به من باب الأضداد. لشدة إتقانه وضبطه. قاله ابن حبان. وعلى الأول قال عبد الغنى بن سعيد: رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان: الضال والضعيف.

قال ابن الصلاح وثالث وهو محمد بن الفضل أبو النعمان السدوسى «عارم» كان عبدًا بعيدًا من العرامة وهى الفساد ونظير ذلك أبو الحسن يونس بن يزيد القوى، يروى عن التابعين وهو ضعيف، وقيل له القويُّ لعبادته، ويونس بن محمد الصدوق من صغار الأتباع كذاب ويونس الكذوب فى عصر أحمد بن حنبل ثقة، قيل له الكذوب لحفظه وإتقانه.

غندر: لقب جماعة كل منهم محمد بن جعفر أولهم محمد بن جعفر البصرى أبو بكر صاحب شعبة قَدِمَ ابن جريج البصرة فحدث بحديث عن الحسن البصرى فأنكره عليه، وأكثر محمد بن جعفر من الشغب عليه، فقال له: اسكت يا غندر.

قال ابن الصلاح: وأهل الحجاز يسمون المشغب غندر.

والثانى: أبو الحسين الرازى نزيل طبرستان روى عن أبى حاتم الرازى.

والثالث: أبو بكر البغدادى الحافظ الجوَّال الوراق، جده الحسين، سمع الحسن بن على العمرى، وأبا جعفر الطحاوى، وأبا عروبة الحرانى، حدث عنه أبو نعيم الأصبهانى والحاكم وابن جميع، وأبو عبد الرحمن السلمى مات سنة سبعين وثلثمائة.

والرابع: أبو الطيب البغدادى، جده دران، صَوفِيٌّ مُحَدِّث جوال روى عن أبى خليفة الجمحى وأبى يعلى الموصلى، وعنه الدارقطنى توفى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وآخرون لقبوا به ممن ليس بمحمد بن جعفر.

قلت: بقى ممن لقب به واسمه محمد بن جعفر، اثنان أبو بكر القاضى البغدادى يروى عن أبى شاكر ميسرة بن عبد الله، وأبو بكر محمد بن جعفر بن العباس النجار. سمع ابن صاعد ومنه الحسن بن محمد الخلال، مات فى المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ذكرهما الخطيب.

وممن لقب به وليس اسمه ذلك أحمد بن آدم الجرجانى الخليجى، يروى عن ابن المدينى وغيره، ومحمد بن المهلب الحرانى أبو الحسين، ذكره الشيرازى. وقال ابن عدى: كان يَكْذِبُ، ومحمد بن يوسف بن بشر بن النضر بن مرداس الهروى، حافظ فقيه شافعى، سمع الربيع المرادى، روى عنه الطبرانى، ووثَّقه الخطيب، ومات فى رمضان سنة ثلاث وثلثمائة عن مائة سنة.

غنجار: اثنان بخاريان: عيسى بن موسى التيمى أبو أحمد روى عن مالك والثورى قال ابن الصلاح: لُقِّبَ به لحمرة وجنتيه.

والثانى أبو عبد الله محمد بن أحمد الحافظ صاحب تاريخها أى بخارى مات سنة ثنتى عشرة وأربعمائة.

صاعقة محمد بن عبد الرحيم الحافظ أبو يحيى لقب به لشدة حفظه ومذاكراته. روى عنه البخارى شباب بلفظ ضد الشيخوخة.

ابن خياط (لقب خليفة العصفرى صاحب التاريخ. زنيج بالزاى والجيم والنون مصغرًا.

أبو غسان محمد بن عمرو الرازى شيخ مسلم.

رسته: بالضم وسكون المهملة وفتح الفوقية عبد الرحمن بن عمرو.

سُنَيْد مصغر لقب وله تفسير مسند هو الحسين بن داود.

بنـدار محمد بن بشار البصرى شيخ الشيخين والناس.

قال ابن حجر: إنه لقب به أيضًا جماعة، . منهم أبو بكر محمد بن إسماعيل البصلانى (نسبة إلى البصيلة وهى محلة ببغداد) شيخ أبى بكر الآجرى، وأبو الحسين حامد بن حماد، روى عن إسحاق بن بشار وغيره، والحسين بن يوسف بندار، روى عن أبى عيسى الترمذى وعنه ابن عدى فى الكامل.

قيصر: أبو النضر هاشم بن القاسم المعروف شيخ أحمد بن حنبل وغيره.

الأخفش: لقب به جماعة نحويون ولهم رواية أيضًا، كما خرجت ذلك فى طبقات النحاة.

أولهم أحمد بن عمران البصرى النحوى روى عن زيد بن الحباب وغيره، وله غريب الموطأ، وذكره ابن حبان فى الثقات، ومات قبل الخمسين ومائتين.

والثانى الأكبر أبو الخطاب المذكور فى كتاب سيبويه وهو شيخه، عبد الحميد بن عبد المجيد، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء، وهو أول من فسَّر الشِّعر تحت كل بيت، وورع ثقة.

والثالث الأوسط سعيد بن مسعدة أبو الحسن البلخى ثم البصرى الذى يُروى بالضم عنه كتاب سيبويه وهو صاحبه، روى عن هشام بن عروة والنخعى والكلبى، وعنه أبو حاتم السجستانى، وله «معانى القرآن» وغيره، مات سنة عشر، وقيل: خمس عشرة، وقيل: إحدى وعشرين ومائتين، وهو المراد حيث أطلق فى كتب النحو.

والرابع الأصغر على بن سليمان بن الفضل أبو الحسن صاحب ثعلب والمبرد مات فى شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة.

وفى النحاة أخفش خامس، وهو أحمد بن محمد الموصلى، شافعى، فى أيام أبى حامد الإسفراييني، قرأ عليه ابن جنى. وسادس وهو خلف بن عمر البلنسى، أبو القاسم، مات بعد الستين وأربعمائة. وسابع وهو عبد الله بن محمد البغدادى، أبو محمد، روى عن الأصمعى، وثامن وهو عبد العزيز بن أحمد الأندلسى أبو الأصبغ، روى عنه ابن عبد البر. وتاسع وهو على بن محمد المغربى الشاعر، أبو الحسن الشريف الإدريسى، كان حيا سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة. وعاشر وهو على بن إسماعيل بن رجاء الفاطمى أبو الحسن، وحادى عشر وهو هارون بن موسى بن شريك القارىء، قرأ على ابن ذكوان، وحدث عن أبى مسهر الغسانى، ومات سنة إحدى، وقيل: اثنتين وتسعين ومائتين. وقد بسطت تراجم هؤلاء فى طبقات النحاة.

مربَّع بفتح الباء المشدودة محمد بن إبراهيم الحافظ البغدادى.

جَزَرَة بفتح الجيم والزاى والراء (صالح بن محمد) البغدادى الحافظ، لُقِّبَ بها لأنه لما قَدِمَ عمرو بن زرارة بغداد سمع عليه فى جملة الخلق، فقيل له: من أين سمعت؟ فقال: من حديث الجزرة، يعنى حديث عبد الله بن بسر لأنه كان يرقى بخرزة فصحفها.

عبيد العجل بالتنوين ورفع العجل، لا بالإضافة (الحسين بن محمد) بن حاتم البغدادى الحافظ.

كيلجة محمد بن صالح البغدادى الحافظ، ويقال: اسمه أحمد ويلقب كيلجة أيضًا أبو طالب أحمد بن نصر البغدادى - شيخ الدارقطنى - ذكره الحافظ ابن حجر فى ألقابه.

ما غَمَّه بلفظ النفى لفعل الغم هو علان، وهو على بن الحسن بن عبد الصمد، الحافظ البغدادى ويجمع فيه بينهما أى اللقبين فيقال علان ما غَمَّه.

سجادة: بالفتح المشهور بهذا اللقب الحسين بن

حمادمن أصحاب وكيع ويلقب سجادة أيضًا الحسين ابن أحمد شيخ ابن عدى.

عبدان: عبد الله بن عثمان المروزى صاحب ابن المبارك، لقب به فيما نقله ابن الصلاح، عن أبى طاهر لأن اسمه عبد الله وكنيته أبو عبد الرحمن، فاجتمع فيهما العبدان.

قال ابن الصلاح: وهذا لا يصح، بل ذلك من تغيير العامة للأسماء، كما قالوا فى على علان، وفى أحمد ابن يوسف السلمى حمدان وفى وهب بن بقية الواسطى وهبان وغيره أيضًا: لقب عبدان منهم: عبد الله بن أحمد بن موسى العسكرى الأهوازى، وعبد الله ابن محمد بن يزيد العسكرى، وعبد الله بن يوسف بن خالد السلمى، وعبد الله بن خالد القَرْقَسانى (ينسب إلى قرقيسيا وهى مدينة على الفرات) أبو عثمان البجلى، وعبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان أبو الفضل الهمدانى، وعبد الله بن محمد بن عيسى المروزى، وعبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقيقى مُشْكُدانه بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف.

قال ابن الصلاح: ومعناه بالفارسية حَبَّة المسك أو وعاؤه، لقب عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان القرشى الأموى أبى عبد الرحمن ومُطين بفتح الياء، لقب أبى جعفر الحضرمى.

قال ابن الصلاح: خاطبهما بذلك الفضل بن دكين، فلقبا به، زاد غيره فى الأول: لأنه كان إذا جاءه يلبس ويتطيب، وفى الثانى لأنه كان وهو صغير يلعب مع الصبيان فى الماء فيطينون ظهره، فقال أبو نعيم: يا مطين، لم لا تحضر مجلس العلم.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٦. انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن الصلاح للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٢٠ ـ ٢٢٣).

قال الزين العراقى فى ألفيته عن ألقاب المحدثين:

واعْن بالألقاب فربَّما جُعل　　الواحد اثنين الذى منها عَطِلْ

نحو الضَّعيف أى بجسمه ومَن　　ضلَّ الطريق باسم فاعل ولنْ

يجوزُ ما يكرهُهُ المُلقَّبُ　　وربَّما كان لبعض سببُ

كغُنْدَر مُحمَّد بن جَعْفَر　　وَصَالح جَزَرَةَ المُشْتَهَر

(نفائس بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٠).

كما جاءت فى ألفية السيوطى هذه الأبيات عن ألقاب المحدثين، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

واعنَ بالألقاب لمَا تقدَّما　　وسبب الوضع (وألَّف فيهمَا

كعارمٍ وقيصَر) وغُنْدر　　(لستَّة مُحمَّد بن جعفَر

والضال والضَّعيفُ سَيِّدَانَ　　(ويُونُسُ القَوىُّ ذُولَيَانِ)

ويونُسُ الكذُوبُ وهو مُتْقنُ　　(ويُونُسُ الصَّدُوقُ وَهْوَ مُوهِنُ)

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢٩٣).

* ألقاب ملوك الأرض:

انظر: اللقب.

ألقاب ملوك خراسان والمشرق:

انظر: اللقب .

ألقاب المماليك:

انظر: اللقب .

الألقاب والكنى (كتاب ـ):

من الكتب المصنفة في معرفة الأسماء والكنى والألقاب كتاب « الألقاب والكنى » لأبي بكر أحمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسي الشيرازي الحافظ المتوفى بشيراز سنة إحدى عشرة وأربعمائة . وهو في مجلد مفيد كثير النفع بل هو أجلّ كتاب أُلّف في هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر.

واختصره أبو الفضل بن طاهر.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني / ٩٠).

إلكيا الهرّاسي:) (٤٥٠ ـ ٥٠٤هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١٠ م):

هكذا ضبطه صاحب الأعلام وصاحب طبقات الشافعية . قال عنه صاحب الأعلام : على بن محمد ابن على، أبو الحسن الطبرى، الملقّب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهَرّاسي فقيه شافعي، مفسر. ولد في طبرستان، وسكن بغداد فدرّس بالنظامية، ووعظ ... من كتبه « أحكام القرآن » .

(الأعلام لخير الدين الزركلي ٤/ ٣٢٩).

وقال عنه الأسنوى :

أبو الحسن، عماد الدين، على بن محمد الطبرى، المعروف بالكيا الهراسي .

تفقه ببلده، ثم رحل إلى نيسابور وحفيده قاصدًا إمام الحرمين وعمره ثماني عشرة سنة، ولازمه حتى برع في الفقه، والأصول، والخلاف، وطار اسمه في الآفاق .

وكان هو والغزالي، والخوافي بالخاء المعجمة والفواء، أكبر تلامذته ومُعيدي درسه، وكان إمامًا، نظّارًا، قويَّ البحث، دقيق البحث، دقيق الفكر، ذكيًا فصيحًا، جهوري الصوت، حسن الوجه جدًا .

خرج إلى بيْهق، ودرّس بها مدة، ثم قدم بغداد وتولى النظامية في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، واستمر مدرسًا بها، عظيم الجاه، رفيع المحل، تخرَّج عليه الطلبة، إلى أن توفي في أول المحرم، سنة أربع وخمسمائة، وعمره أربع وخمسون سنة .

قاله عبد الغافر في « الذيل » وتبعه ابن خلكان وغيره، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق .

وكان ممن حضر جنازته الشريف أبو طالب الزينبي، وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني، مقدما أصحاب أبي حنيفة، وكانت بينه وبينهما منافسة ؛ فوقف أحدهما عند رأس قبره، والآخر عند رجليه، وأنشد ابن الدامغاني :

وما تغني النّوادب والبواكي
وقد أصبحت مثل حديث أمسِ

وأنشد الشريف :

عَقِم النساء فلم يلدن شبيهه
إن النساء بمثله عُقُمُ

نقل عنه في « الروضة » في موضع واحد، وهو في أوائل القضاء، أن القاضي يلزمه أن يقلّد مذهبًا معينًا، ونقل عن ابن برهان عكسه، ثم رجحه، أعني النووي :

وإلكيا : بهمزة مكسورة ولام ساكنة ثم كاف مكسورة أيضًا بعدها ياء بنقطتين من تحت، معناه : الكبير بلغة الفرس .

والهـراسى: بـراء مشـددة وسين مهملتين، لا أعلم نسبة إلى أى شىء.

ولهم شخص آخر يعرف بالكيـا، وهو أيضًـا طبرى آملى، اسمـه: على بن أبى الحسـن بن أبى هـاشم. سكن جـرجـان، وتفقه علـى عمر السلطـان، وتـوفى بقرية بشق ليلة الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الأولى، سنة إحدى وستين وخمسمائة.

ذكره ابن باطيش.

(طبقات الشـافعية لعبـد الرحيم الأسنوى، جمال الدين ــ كمال يوسف الحوت ـــ/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤. انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ٦/ ٦٥٦، ٦٦٩، ٦٧٠).

*** الله جل جلاله:**

الله: هو اسم مختص بالبـارى تعالى، وهو اسم الله الأعظم عند جمـاعة من عظمـاء الأمة وأعـلام الأئمة. وفى المعجم المفهرس للقرآن الكريم أن لفظ الجلالة ورد مـرفـوعًا فـى ٩٨٠ موضعًـا، ومنصـوبًـا فى ٥٩٢ مـوضعًـا ومجرورًا فى ١١٢٥ مـوضعًـا فـذلك ٢٦٩٧ مـوضعًـا، ولا شىء من الأسمـاء يتكـرر فى القـرآن المجيـد، وفى جميع الكتب تكـرره، وأكثر الأسمـاء والصفات والأفعال الإلهية، وأحوال الخلق مرتبة به.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٥٧ هامش ١ للمحقق).

والله: اسم الذات العلية، المختص بـه جل شأنه، لا يتسمى به غيره، فهو علم على المعبود بحق، الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما، المتصف وحده بالألوهيـة، ليس كمثله شىء، لا تدركـه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فعال لمـا يريد، وهو يُطعِمُ ولا يُطعَم، له المثل الأعلى، وهو على كل شىء قدير. وكل اسم للذات العلية غير « الله » مرفوض.

ويحدثنـا الله جل جلاله عن ذاته فى القـرآن الكريم فى مـواضع عـدة قـال تعـالى: ﴿ وأنـه هـو أضحك وأبكى * وأنـه هـو أمات وأحيـا * وأنـه خلق الـزوجين الذكـر والأنثى * من نُطفةٍ إذا تُمنى * وأن عليـه النشأة الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشِّعرى * وأنه أهلـك عادًا الأولى * وثمـود فما أبقى * وقـوم نوح من قبل إنهم كـانـوا هم أظلم وأطغى * والمـؤتفكـة أهوى * فغشّاهـا ما غشّى * فبأى آلاء ربك تتمارى ﴾ [النجم: ٤٣ ـ ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ ما يكـون من نجـوى ثلاثـة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهـم أينما كانوا ثم ينبئهم بمـا عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم ﴾ [المجادلة: ٧] وقال تعالى: ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض ومـا يخرج منهـا وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم ﴾ [الحديد: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وله مـا سكن فى الليل والنهـار وهو السميع العليم ﴾ [الأنعام: ١٣] وقال تعالى: ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كـاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ [الأنعام: ١٧، ١٨].

والله تعالى هو خالق كل شىء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحَبِّ والنوى، نور السموات والأرض، على كل شىء شهيد، عالـم الغيب والشهادة، سريع الحساب، غنى عن العالميـن، عليم بذات الصدور، بكل شىء محيط، شاكر حليم، وهو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى.

وقد صور القـرآن الله المثل الأعلى فى جميع صفات الجمال والجلال والكمال، فهـو الله الخالق البارئ، المصور له الأسماء الحسنى، يسبح له ما فى السموات

والأرض وهو العـزيز الحكيـم، الأول والآخر والظـاهر والبـاطن والصمد لم يلـد ولم يـولـد ولم يكن له كفـوا أحـد، السميع الخبيـر، على كل شيء قـدير، غفـور رحيم، حي قيوم، واسع عليم، بصيـر بالعباد، يحب المحسنين والصـابرين، لا يحب الظـالمين، يمحق الكافرين، غنى حميـد قهار، نور السموات والأرض، قوى خالق شديد، على كل شيء شهيد، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، سريع الحساب، غنى عن العـالمين، عليـم بـذات الصـدور، بكل شيء محيط، علىّ كبيـر، شـاكـر حليم، ليس بظـلام للعبيد...

(الأمثال فى القرآن ـ محمـود بن الشريف. سلسلة اقرأ ٢٦٥، دار المعارف. القاهرة / ١١٧).

ومن كانت هذه الصفـات المثالية صفاتـه فلا يجوز أن نصفه بغيرها. لذا نهى الله سبحانه عن أن نضرب له الأمثال إذ لا مثل لـه ولا شبيه له، ولذلك قـال تعالى: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ [النحل: ٧٤].

وكمـا أنه لا شبيـه له ولا مثيل فهـو كذلك منـزه عن الصاحبة والولد: ﴿ بديع السمـوات أنّى يكون لـه ولد ولم تكن لـه صاحبـة وخلق كل شيء وهـو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا إلـه إلا هـو خـالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يـدرك الأبصار وهـو اللطيف الخبير ﴾ [الأنعام: ١٠١ـ١٠٣].

ومن كانت هذه صفاته فلا يليق بعبودية المخلوق أن تصف الربوبيـة بكيف وأين، وهو مقدّس عن الكيف والأين. وفـى ذلك يعلـق الإمـام السيـوطـي على الحديث، « من عرف نفسه عـرف ربه » و وهو حديث لم يدرجه فى الجامع الصغيـر، كما لم يدرجه الحافظ المناوى فى « الجامع الأزهـر » وقال الإمام السيوطى: هذا الحديث ليس بصحيح، وقد سئل عنه النووى فى فتاويه فقال إنه ليس بثابت، وقال ابن تيمية: موضوع، وقـال الـزركشى فى الأحـاديث المشتهـرة: ذكـر ابن السمعانى أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازى.

وقـد جـاء فـي البصيـرة الثـانيـة من بصـائر الإمـام الفيروزابادى عن الله جل جلاله ما يلى:

الله: وهو اسم مختصّ بـالبارىء تعـالى. وهو اسم الله الأعظم عنـد جمـاعـة من عظمـاء الأمـة، وأعـلام الأئمة. ومما يوضح ذلك أنّ الاسم المقدس يدل على الأسماء الحسنى من وجوه كثيرة سنذكرها إن شاء الله.

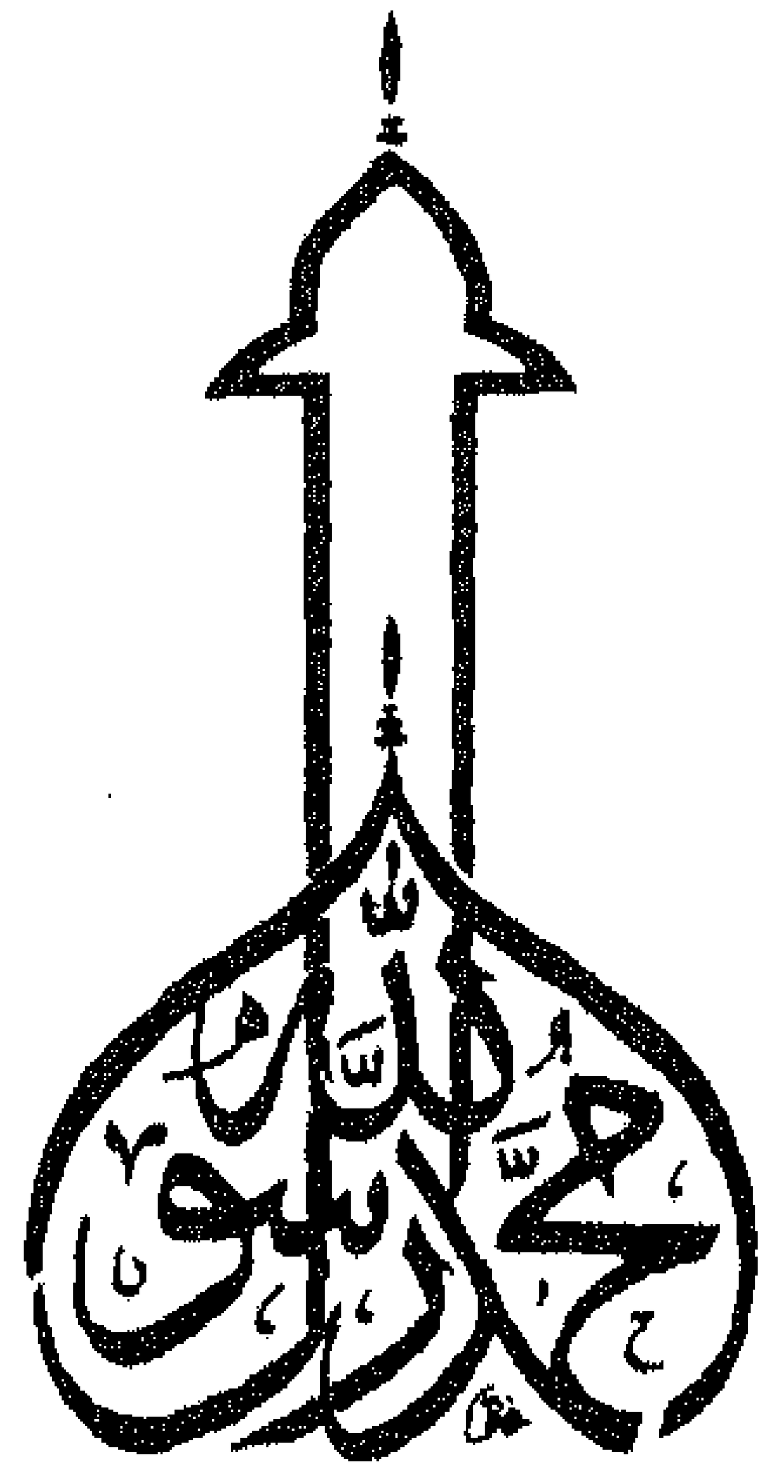
وللعلماء فى هذا الاسم الشريف أقوال تقارب ثلاثين قولاً. فقيل: معرب أصلـه بالسريانية (لاهـا) فحذفوا الألف، وأتوا بأل، ومنهم من أمسك عن القول تورعًا، وقال: الذات، والأسماء، والصفات جلّت عن الفهم والإدراك.

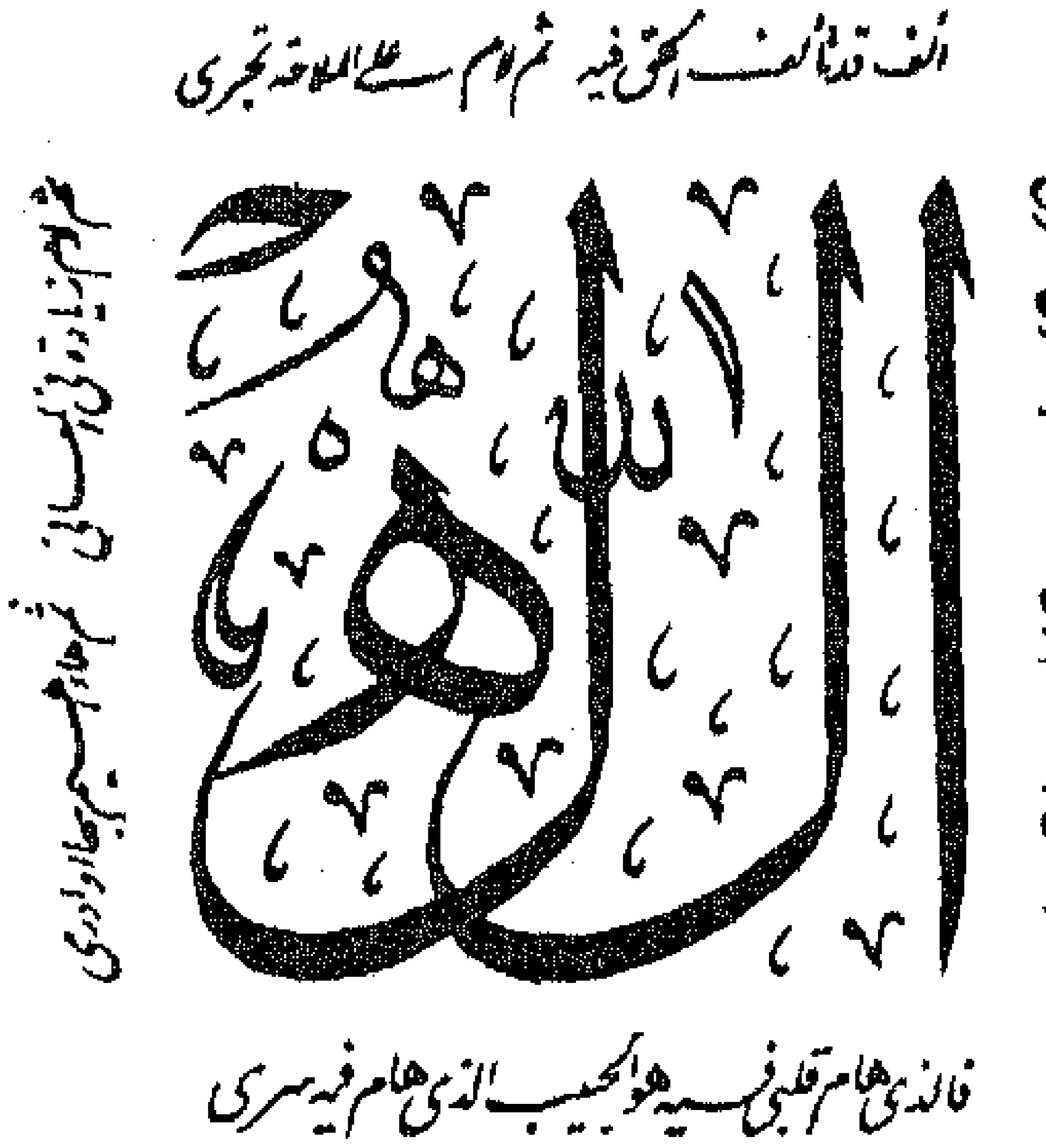
وقال الجمهور: عـربى. ثم قيل: صفة، لأن العَلم كالإشارة الممتنع وقـوعها على الله تعالى. وأجيب بأنّ العلم للتعيين، ولا يتضمـن إشـارة حسيـة. وقـال الأكثرون: علم مرتجل غير مشتـق. وعزى للأكثرين من الفقهاء، والأصوليين، وغيرهم، ومنهم الشافعى، والخطابى، وإمـام الحرمين والإمـام الرازى، والخليل ابن أحمد، وسيبويه. وهو اختيار مشايخنا.

والدليل أنـه لو كان مشتقًا لكان معنـاه معنى كليًا لا يمنع نفس مفهومه من وقـوع الشركة، لأن لفظ المشتق لا يفيـد إلا أنّه شيء مّـا مبهم حصل لـه ذلك المشتق منه، وهـذا المفهوم لا يمنع من وقـوع الشركـة فيه بين كثيرين. وحيث أجمع العقلاء على أنّ قولنا: لا إله إلا الله يوجـب التوحيد المحـض علمنا أنه عَلَـم للذات،

وأنها ليست من المشتقات، وأيضًا إذا أردنا أن نذكر ذاتًا، ثم نصفه بصفات نذكره أولاً باسمه، ثم نصفه بصفات. نقول: زيد العالم الزَّاهد، قال تعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر: ٢٤] ولا يرد ﴿العزيز الحميد * الله﴾ [إبراهيم: ١، ٢]. لأن علىّ قراءة الرفع تسقط السؤال، وعلى قراءة الجر هو نظير قولهم: الكتاب ملك للفقيه الصالح زيد، ذكر (زيد) لإزالة الاشتباه.

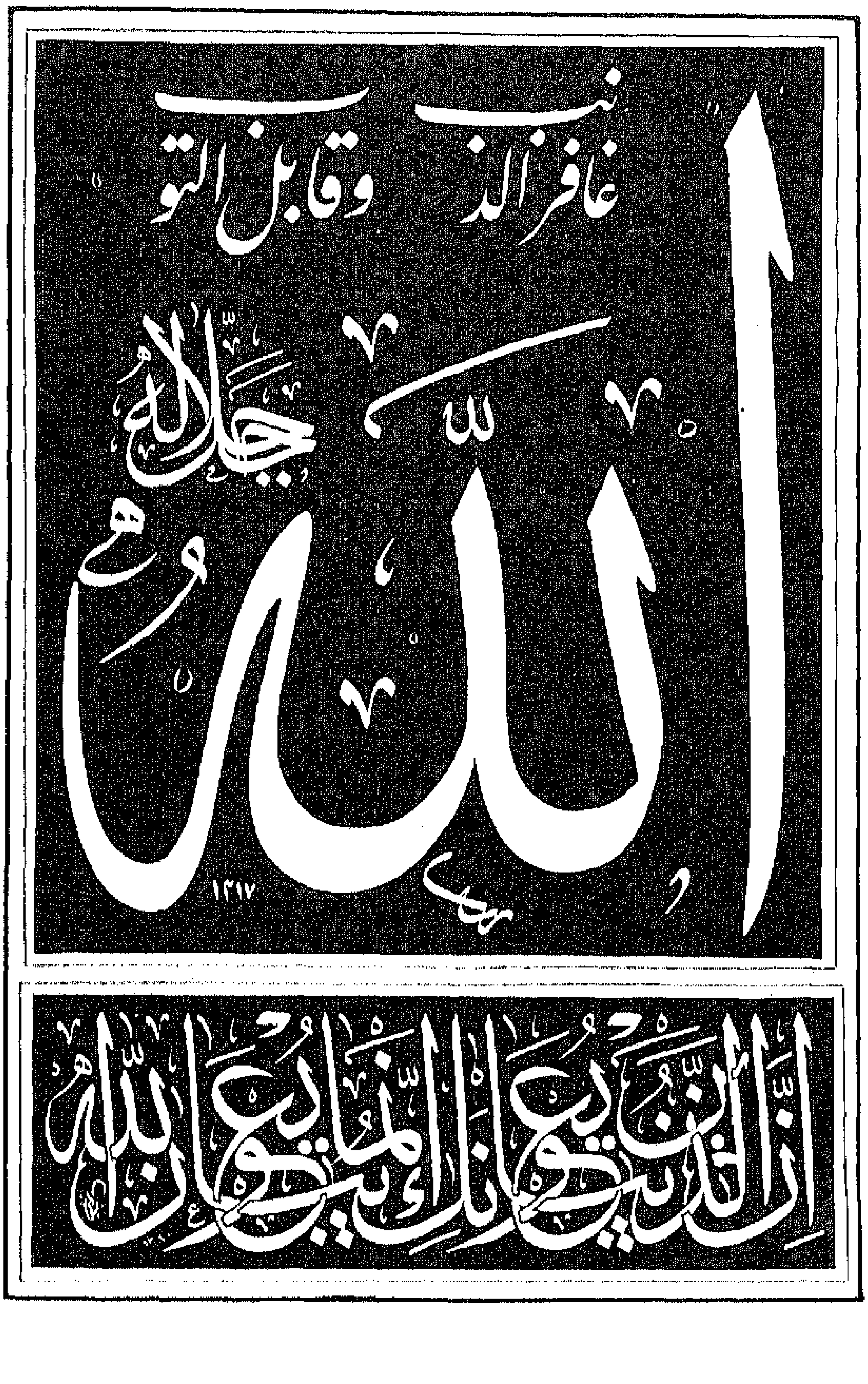
وقيل: بل هو مشتق، وعزاه الثَّعلبي لأكثر العلماء. قال بعض مشايخنا: والحق أنه قول كثير منهم، لا قول أكثرهم.







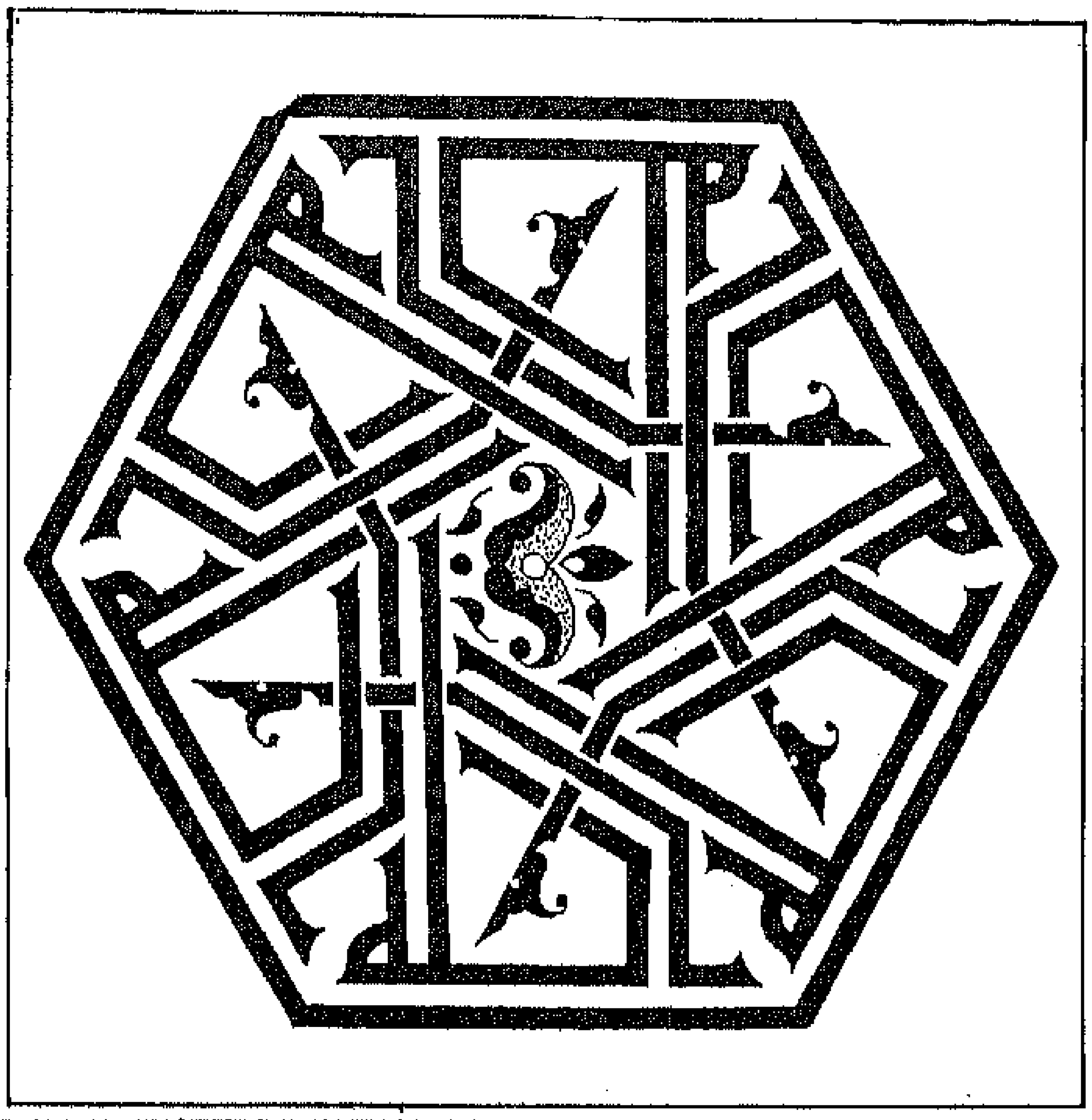
عن بدائع الخط العربي ـ ناجي زين الدين المصرف



عن كتاب كيف نعلم الخط العربى - معروف زريق



لا إله إلا هو ربّى ورب العالمين



٧٦ ـ لفظ الجلالة (الله)
مكررة ست مرات
خط كوفي متداخل
بقلم المؤلف
سنة ١٤٠٥ هجرية .



٧٧ ـ (المال والبنون
زينة الحياة الدنيا)
خط كوفي مورق
بقلم المؤلف
سنة ١٣٩٤ هجرية



٧٨ ـ القدوس السلام
خط كوفي بقلم
محمد عبد القادر
سنة ١٣٧٦ هجرية .



بدائع الخط العربى /٣٥٤

تم بحمد الله المجلـــد الخامس
ويليه إن شاء الله المجلد السادس
وأوله : تابــع الهمزة
تكملة مادة
الله جل جلاله

طبعت بمطابع
دار الغـــد العربى
الإدارة: ٣ ش دانش ـ عبده باشا ـ القاهرة
ت: ٨٢٤٣٢٩ ـ ٢٨٥٦١٢٢

تجليد

دار الغد العربي

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السادس

الناشر

دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩/القاهرة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها القارىء الكريم

إن الموسوعة الذهبية تقوم على تقديم كافة العلوم التى اشتغل بها المسلمون ، مرتبة وفقا لحروف الهجاء ، وهو أفضل ترتيب ييسر على الباحث العثور على ما يريد .

ولما كان هذا شأنها ، فقد يخيل إلى بعض القراء أن مواد الموسوعة غير مترابطة ، لأنهم يتوقعون أن ترد كافة متعلقات كل علم دفعة واحدة ، بمعنى أن ترد مفردات علم الطب متتابعة ، تليها مفردات علم آخر وهكذا .

لكن الأمر ليس كذلك ، لأن الذى يتحكم فى وقوع كل علم فى موقعه من الموسوعة هو الحرف الذى يبدأ به ذلك العلم أو مفرداته .

ولنأخذ مثلا هذا العدد الذى بين يديك ، وهو أول أعداد المجلد السادس .

إنه يبدأ كما ترى بمادة عنوانها « الله جل جلاله » فأنت مع هذه المادة قد دخلت فى رحاب علم الإلهيات .

ونجد بعدها مادة « ألماس (جامع ـ) » التى تلى فى الترتيب لفظ الله ، إذ تبدأ بألف ولام وميم بيد أنها تتبع علم العمارة الإسلامية كما ترتبط بعلوم الدين ، ثم مادة الإلهيات التى تبدأ بألف لام هاء ومن ثم فإن موقعها يأتى بعد مادة « ألماس (جامع ـ) » وهى علم آخر غير العلم الذى سبقه .

ثم مادة « ألوس » التى تنقلك إلى علم الجغرافيا وعلم الأنساب معا ، ومكانها هنا لأنها تبدأ بألف ولام وواو وسين .

ثم تأتى مادة الألوسى التى تنقلك إلى علمى التراجم والأنساب .

وبعد ألف لام واو سين تأتى ألف لام واو ياء وهى التى يبدأ بها العنوان « ألوية رسول الله وراياته » ثم تأتى مادة « أليس (موقعة ــ) » التى تبدأ بألف ولام وياء وسين وتنقلك إلى علم المغازى والفتوحات وهكذا دواليك .

وإن مما يميز الموسوعة الذهبية أنها تصدر أسبوعيا مما يتيح لك الفرصة لكى تتصفحها ومن ثم تستطيع الوقوف على الموضوعات التى تهمك ، سواء كنت تقرأها للحصول على معلومات عامة ، أو على معلومات متخصصة تتصل بما تقدم به من أبحاث إن كنت دارسا

والله ولى التوفيق .

تابــع الهمزة
تابع لفظ الجلالة

ثم قيل : مـادته (ل ى هـ) من لاه يليـه إذا ارتفع ، لارتفاعه ـ تعالى ـ عن مشابهة المثليات . وقيل : مادته (ل و هـ) من لاه يلوه إذا احتجب ، لاحتجابه ـ تعالى ـ عن العقـول والعيـون ، أو من لاه يلـوه : اضطـرب ، لاضطراب العقول والأفهام دون معرفة ذاته وصفاته ، أو من لاه البرق يلوه : إذا لمع وأضـاء ، لإضاءة القلوب ، ولمعانهـا بذكره ـ تعـالى ـ ومعرفتـه ـ أو: لاه الله الخلق يلوههم : أى خلقهم .

وقيل : مادته (أ ل هـ) من أَلِه إليه يأْلَهُ كسمع يسمع ـ إذا فزِع إليه ، لأنَّه يُفـزَع إليـه فى المهمات قـال ابن إسحـاق ، أو من أَلِه : سكن لأنـه يسكن إليه القلـوب والعقول ، قال المبرّد ، أو من أله يأله أَلَهًا ـ كفرح يفرح فرحا ـ إذا تحيّر، قاله أبو عمرو بن العـلاء . ومعناه أنّه تحيرُ العقـولُ فى إدراك كمـال عظمته ، وكُنـه جـلال عـزّته ، أو مـن أَلِهَ الفَصِيلُ إذا أُولع بـأُمِّـه . وذلك لأنَّ العباد مولعون بالتضرع إليه فى كل حال : أو من أله يألهُ إلّهة وتألُّهـا كعبد يعبُدُ عبـادَةً وتَعبُّدًا زنةً ومعنى ، قـاله النَّضـر بن شُمَيل . والمعنـى : المستحق للعبـادة ، أو المعنى : المعبـود . فعلى الأول يـرجع لصفة الـذَّات . وعلى الثَّـانى لصفة الفعل ، قـاله المـاورديّ . وصحّح الأوّل ، لما يلـزم على الثَّانى من تسمية الأصنـام آلِهة ، لأنَّها عُبِدَتْ ، هكذا قـال ، وفيه بحث . وهو أن المراد بالمعبود المعبودُ بالحق أيضًا .

وقيل : مـادّته (وَ ل هـ) من وَلِهَ من قـوله : طـرب أُبدلت الهمزة من الواو، كمـا قالوا فى وِشاح . وسُمّى بذلك لطرب العقول والقلـوب عند ذكره . وحُكى ذلك عن الخليل ، وضعف بلزوم البدل ، وقولهم : آلِهة . ولو كان كمـا ذكر لقيل أَوْلِهة كأوْشحة . ويجـوز أن يجاب بأنّـه لما أبـدلت الهمزة من الـواو فى تمام التصـاريف حيث قالـوا أَلِهَ أَلَهـا صارت الهمـزة المبرزة كالأصلية ، فخالـف ما نحن فيه إشـاح ، فإنها ليسـت أصلاً ، ولا شبيهة به . قال اللغويون ـ ومنهم أبو نصر الجوهرى ـ أله يأْلَه ألها ، وأصله : وَلِهَ يوله ولَهًا .

وحـاصل مـا ذكـر فى لفـظ الجـلالـة على تقـديـر الاشتقاق قولان :

أحـدهما : لاه . ونُقل أصل هـذا عن أهل البصـرة . وعليه أنشدوا :

بحلفـــــة من أبى ريَـــــاح
يسمعـــــه لا هُـــــهُ الكُبَـــــار

والثَّـانى : إلاه . ونقـل عن أهل الكـوفـة . قـال ابن مـالك : وعليـه الأكثـرون . ونقل الثعلبى القـولين عن الخليل ، ونقلهما الواحدى عن سيبويه .

ووزنـه على الأول فَعَل ، أو فَعِل ، قلبت الواو واليـاء ألفًـا ، لتحـركهـا وانفتـاح مـا قبلهـا ، وأدخلت أل ،

وأدغمت الّـلام في الّلام، ولـزمت أل، وهي زائدة، إذ لم تفد معرفة، فتعرُّفُه بالعلمية. وشذّ حذفها في قولهم لاهِ أبوك، أي لله، كما حذفت الألف في قوله:

* أقبـلَ سيلٌ جـــــاءَ منْ عنْـــــد الله *

وقيل: المحـــذوف في (لاه) الـلام الّتي من نفس الكلمـة. وقـال سيبويـه في بـاب الإضـافة: حـذفـوا اللامين من لاه أبوك. حذفوا لام الإضافة.

ثم حذفوا اللام الأخرى، ليُخَفِّفوا على اللّسان. وقال في باب كم: وزعم الخليل أن قـولهم لاه أبوك، ولقيته أمس، إنّما هو على: لله أبوك ولقيته بالأمس، ولكنهم حذفـوا الجار والألف والـلام: تخفيفًا علـى اللسان. وظاهر هذا الكلام يوافق القول الأول.

ووزن أصل لفظ الجـلالـة على الثاني ــ أعني قـول الكـوفيين ـ فِعـال، ومعناه مفعـول، كالكتـاب بمعنى المكتـوب، ثم قيل أُدخلت أَل على لفظ إلاه، فصـار الإلاه، ثمّ نقلت حـركـة الهمـزة إلى لام التعـريف، وحـذفت الهمـزة فصـار أَلِـلاَه، ثم أُدغم فصـار أَلله، وقيل: حُـذِفت الهمـزة ابتـداءً، كقـولهم في أُنـاس: ناس، ثم جيء بأل عوضًا عنهـا، ثم أُدغم. ولم يذكر الـزمخشري في الكشّـاف غيره. ، وهـو محكي عن الخليل.

وأل في الله إذا قلنا: أصلـه أَلِلاَه قالوا للغلبـة. قرّروه بـأن (إلاه) يطلق على المعبود بـالحق والبـاطل، والله مختص بالمعبود بالحق، فهو كالنّجم للثّريا. ورُدّ بأنه بعـد الحـذف والنّقل لم يُطْلق على كل إلـه، ثم غلب على المعبود بالحق، وقد ينفصـل عنه بأنَّ القائل بهذا أطلق عليها ذلك، تجوزًا باعتبـار ما كان، لأن اللفظة منقولة من أَلِـلاَه وأل في أَلِلاَه للغلبة، فهي في لفظ الله على هذا مثلُهـا في عَلَم منقول من اسم أل فيـه للغلبة ولكن فيه نظر من جهة أنَّ النَّقل يتعين كَـونُه ممَّا أَلْ فيه للغلبة: لأنَّ (أَلِلاَه) من أسماء الأجناس.

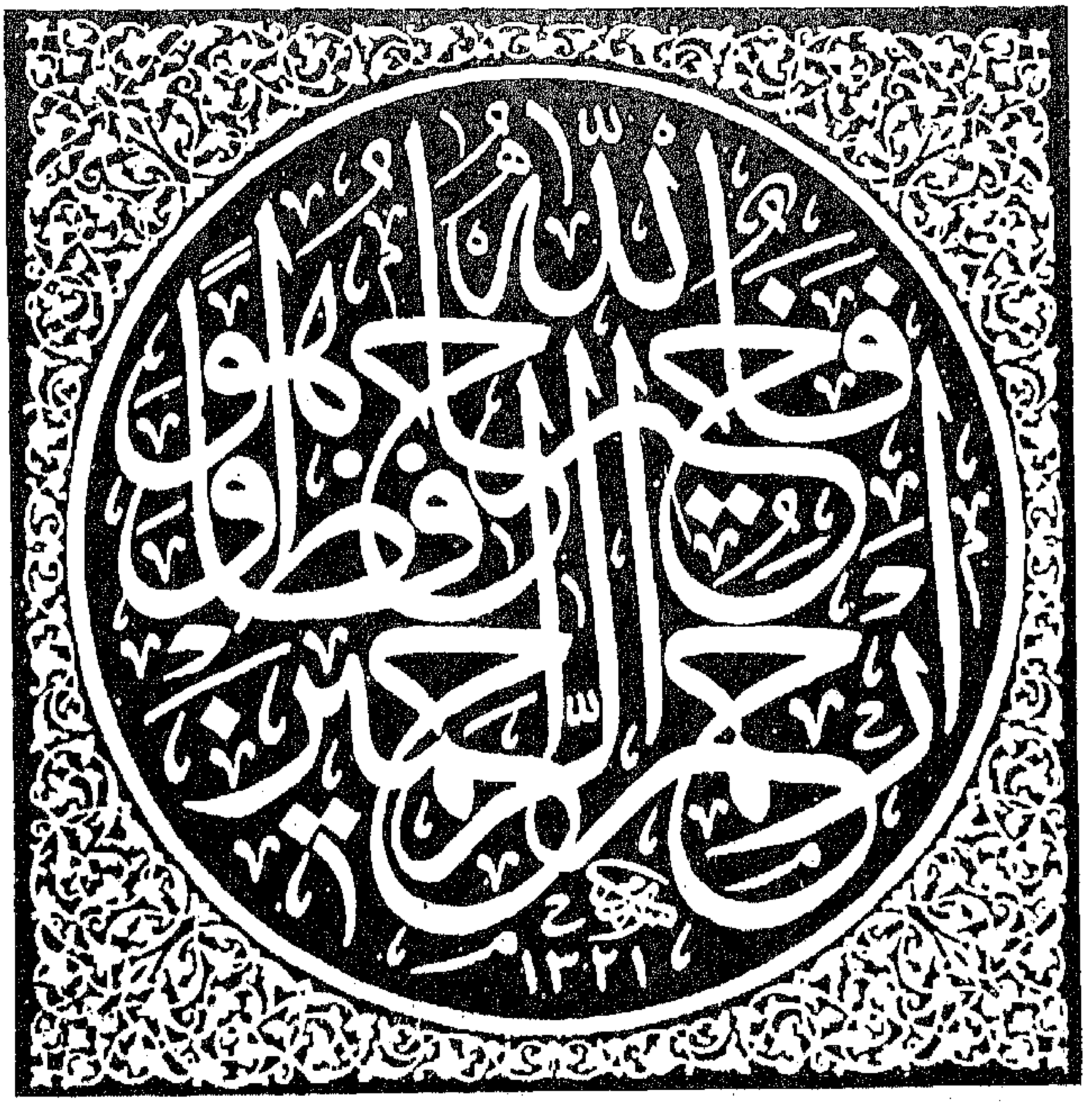
فإن قيل: المحكي عن الخليل ـ كما ذكر الثّعلبي ـ أن غيره تعالى يطلق عليه (إله) منكّرا ومضافًا، كقوله تعالى: ﴿ اجعل لنـا إِلَهًا كَمَا لَهُـمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فقيل: المـراد مـن هـذه أنّـه صـار بـالغلبـة مختصًا به تعالى.

وقد أوضح هذا الزمخشـري فقال: والإلاه من أسماء الأجنـاس، كـالـرجل: يقع على كـل معبـود بحق أو بـاطل، ثم غلب على المعبـود بـالحقّ. وأمّـا الله فمختص بالمعبود بالحقّ لم يطلق على غيره. انتهى.

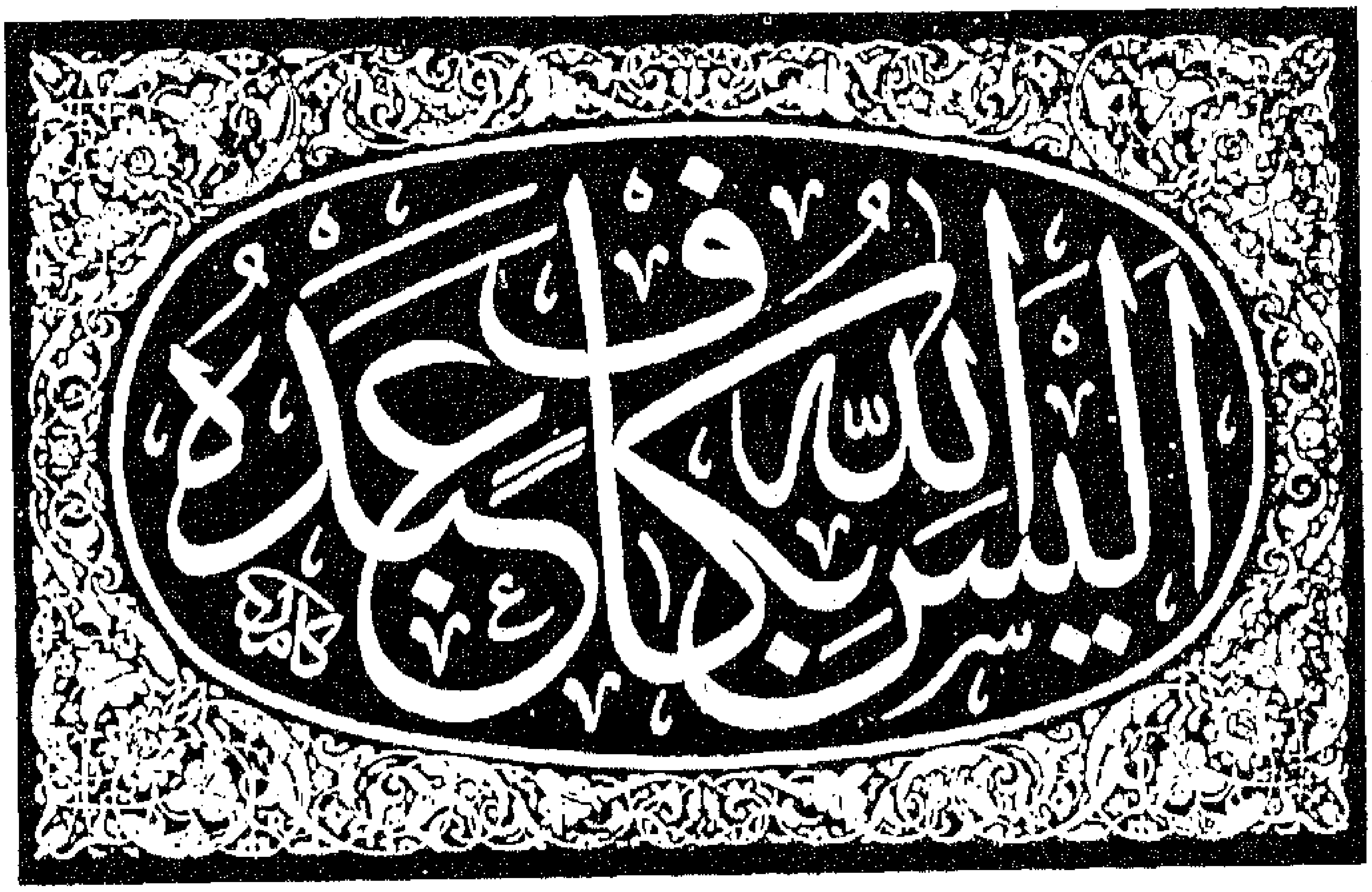
وما اختـاره القاضي أبو بكـر بن العربي والسهيلي: من أنَّ أل في الله من نفس الكلمـة إذا أخـذ بظـاهـره ضعيف، إذ وزنه على هذا فَعَّال، فـلا مانع من تنوينه حينئـذ. وقـال شيخي سـراج الـدين رحمـه الله في الكشف: حُذِفت الهمـزة من الإلاه حَذْفًا ابتـدائيًا من غيـر قياس. والـدليل عليه لـزوم الإدغام وقـولهم: لاه أبوك. وقيل: الحذف على قياس التخفيف بنقل حركة



١٨١ ـ وما توفيقي إلا بالله. خط ثلث مرآتي
بقلم محمد حسني الدمشقي سنة ١٣٨٨ هجرية.



٢٢٠ ـ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين من كتابات الخطاط سامي سنة ١٣٢١ هجرية.



٢٢١ ـ أليس الله بكاف عبده . . . بقلم الثلث للخطاط الحاج أحمد كامل «رئيس الخطاطين»

الهمزة إلى الَّـلام، ثم حذفِهـا : كما تقـدّم، لكن لزوم الحذف والتعويض بحرف التعريف مع وجوب الإدغام من خـواص هـذا الاسم، ولكـونه أعـرف المعـارف لا يمكن في مدلـوله الشركة بوجـه فيستغنى عن التعريف الـلاّمـى جعلت لمحض التَّعـويض. لتـأكيـد الاختصـاص. وجوزوا نـداءه مع الَّلام العـوضية وأنهـا بمنزلة الهمزة المحذوفـة. ولم يجوزوا فى مثل يا الذى والصَّعِق (هو لقـب خويلد بن نفيل مـن بنى كلاب) لعدم إجرائها مُجرى الأصلية، وإن كانت أل فيها جُزءًا مضمحـلاً عنهـا معنى التعـريف، لأن رعـايـة الأصل واجبة مـا لـم يعارضه مـوجب، كالتَّعـويض فيما نحن فيه.

وأمَّـا قطع الهمـزة عند القـائل بأنَّ المجمـوع حـرف التعريف، وخُفِّفَتْ وصلاً للكثرة فظاهر، لأنَّ ذلك فى لام التعـريف، وهـذا لا يستمـرّ بـه التخفيف. وعنـد القائل بأن الَّلام وحدها له فلإنَّه يقول : لمَّا كانت الَّلام الساكنة بدلاً عن حرف وحـركتها كان للهمزة المجتلبة للنطق بالساكنة المعاقبة للحركة مدخل فى التَّعويض، فلـذلك قُطع. والاختصاصُ بحـال النِّداء فى القـولين لأنَّ التعـويض متحقِّق من كـل وجـه، لـلاستغنـاء بالتَّعريف النـدائى لو فُرض تعريف ما بـالَّلام. ولوحظ باعتبـار الأصل. وأيضًا لما خولف الأصل فى تجـويز الجمع بينهمـا قطع الهمـزة لـلإشعـار من أول الأمـر بمخالفة هذه الَّـلام لام التَّعريف، . ولهذا لم يقطع فى غيره.

وأطبقوا على أنَّ الَّلام فى الله لا تفَخَّم بعد كسرة بسم الله، والحمد لله، لأنَّ الكسـرة توجب السُّفـل، والَّلام المفخَّمـة حـرف صـاعـد، والانتقـال من السُّفل إلى التصعـد ثقيل. وأطبقـوا على التفخيم فى غيـر ذلك. وقال الزنجانى فى تفسيـره : تفخيم الَّلام فيما انفتح ما قبله أو انضم سُنَّة. وقيل : مطلقًا. وأبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على الترقيق. وقول الثعلبى : غلَّـظ بعضُ القراء اللام حتى طبقوا اللِّسان بالحَنَك، لعلَّه يريد به التغليظ على الوجه المذكور. وإنمـا فخَّموا فيه، تعظيمًا وتفرقةً بينه وبين الَّلات. وقول الإمام فخر الدين : اختلاف هل الَّلام المغلَّظة من اللغـات الفصيحة أم لا، لا يظهر له أثر ههنا، لإطباق العرب على التَّغليظ، كما قدّمناه.

وكتبوا (الله) بلامين، والذى، والَّتى بواحدة، قيل : تفرقة بين المعرب والمبنى. ويُشكِل بأنَّهم قالوا الأجود كتب اللَّيل واللَّيلـة بـلام واحـدة. وقيل : لئـلا يلتبس بلفظ إله خطًّا.

وحذفوا الألف الأخيرة خَطًّا، لئلا يشكل باللاه اسم فـاعل من لهـا يلهـو، وقيل تحـذف الألف تخفيفًـا. وقيل : هى لغة فى السمـدودة وممن حكاه أبـو القاسم الزجاجى ـ فاستعملت خطًّا. ومنها قول الشاعر:

أقبـل سيل جــــاء من عنـــــد الله
يحْــــرِدُ حَـــرْدَ الجنَّـــة المُغلَّـــة

وقوله :

* ألا لا بـــــــارك الله فـى سهيـل *

(عجزه :

** إذا مـــا الله بـــارك فى الـــرجـــال *)*

والمشهور أنه من باب الضرورة.

وقول الـزمخشرى : ومن هـذا الاسم اشتقَّ تألَّـه وأله واستأله، غيرُ سديد، لأنَّ لفظ الإلاه مشتق، وله أصل عند الـزَّمخشرى، وعلى زعمه، فكيف يكـون الأفعال المجردة والمزيدة مشتقَّة منه، بل يكون الأفعال مشتقَّة من المصادر، كما هو رأى البصريين، وبالعكس كما هو رأى الكوفيين.

وأما كـون الأفعال مشتقَّـة من الأسماء المشتقـة فلم يذهب إليه ذاهب. والتشبيه بـاستنوق واستحجر أيضًا محل نظـر، وذلك أنَّ النَّـاقـة والحجـر ليســا من المشتقَّـات التى يمكن أخـذ الأفعــال من أصـولهــا بخلاف الإلاه.

ولهذا الاسم خصائص كثيرة :

١ ــ أنه يقوم مقام جملة أسماء الحق ــ تعالى ــ وصفاته .

٢ ـ أنَّ جملة الأسماء فى المعنى راجعة إليه .

٣ ـ تغليظ لامه كما سبق .

٤ ــ الابتداء به فى جميع الأمور بمثل قولك : بسم الله .

٥ ـ ختم المناشير والتواقيع فى قولك : حسبى الله .

٦ ــ ختم الأمور والأحوال به ﴿ وآخر دعواهم أنِ الحمدُ لله ﴾ [يونس : ١٠] .

٧ ـ تعليق توحيد الحق ـ تعالى ـ به فى قول لا إله إلا الله .

٨ ـ تأكيد رسالة الرسول به فى قولك : محمد رسول الله .

٩ ـ تزيين حج الحُجاج به فى قولهم : لبيك اللهم لبيك .

١٠ ـ انتظام غزو الغُزاة به فى قولك : الله أكبر الله أكبر.

١١ ــ افتتاح الصلاة واختتامها به فى قولك : الله أكبر، وآخرًا : ورحمة الله .

١٢ ــ به يُفتتح دعاء الداعين : اللَّهم اغفر، اللَّهم ارحم .

١٣ ـ لا ينتقص معناه بنقص حروفه .

ولا شىء من الأسماء يتكرر فى القرآن المجيد وفى جميع الكتب تكرره . أما فى نص القرآن فمذكور فى ألفين وخمسمائة وبضع وستِّين موضعًا .

(فى المعجم المفهرس للقرآن الكريم عمل الأستاذ فؤاد عبد الباقى أن لفظ الجلالة ورد مرفوعا فى ٩٨٠ موضعا ومنصوبا فى ٥٩٢ موضعا ومجرورا فى ١١٢٥ موضعا فذلك ٢٦٩٧ موضعا) .

وأكثر الأسماء ، . والصفات ، والأفعال الإلَهية ، وأحوال الخلق مرتبطة به .

١ ـ الأحدية : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

٢ ـ الصّمدية : ﴿ الله الصَّمدُ ﴾ .

٣ ـ القُدْرة : ﴿ والله قَدِيرٌ ﴾ .

٤ ـ العِزَّة : ﴿ والله عزيز ﴾ .

٥ ـ الغنى : ﴿ الله الغنىّ ﴾ .

٦ ـ اللَّطيف : (الله لَطِيفٌ ﴾ .

٧ ـ الربوبية : ﴿ الله ربُّكُم ﴾ .

٨ ـ علم الأسرار: ﴿ والله يعلم ما تُسِرُّونَ ﴾ [النحل : ١٩] .

٩ ــ الاطلاع على الفساد والصلاح : ﴿ والله يعلم المُفْسِدَ من المُصْلِحِ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] .

١٠ ـ الوقوف على الأعمال والأحوال : ﴿ والله يعْلَمُ أعمالكُمْ ﴾ [محمد : ٣٠] .

١١ ـ الحمد والثناء : ﴿ قُلِ الحَمْدُ للهِ ﴾ [النمل : ٥٩] .

١٢ ـ التسبيح والتقديس : ﴿ سُبحان الله ﴾ .

١٣ ـ الفضل ﴿ قُلْ بِفَضْلِ الله ﴾ [يونس : ٥٨] .

١٤ ـ الغلبة على الأعداء : ﴿ والله غالبٌ على أمرِهِ ﴾ [يوسف : ٢١] .

١٥ ـ قهر الجبارين : ﴿ هو الله الواحد القهَّارُ ﴾ [الزمر: ٤] .

١٦ ـ ابتداءُ الخلق : ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ [يونس : ٣٤] .

١٧ ـ تخصيص ذكر السماء : ﴿ إنَّ ربَّكُمُ الله الذى خَلَقَ السمواتِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

١٨ ـ تخصيص ذكر الأرض : ﴿ الله الَّذى جعل لكُمُ الأرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر: ٦٤] .

١٩ ـ تسخير الله البحر: ﴿ الله الذى سخَّر لكم البحر ﴾ [الجاثية: ١٢].

٢٠ ـ المِنَّة على الخَلْق بالرّياح: ﴿ الله الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الروم: ٤٨].

٢١ ـ المطر والثلج والبَرَد: ﴿ ألَم تر أنَّ الله أنزَلَ مِن السَّماءِ ماءً ﴾ [الحج: ٦٣].

٢٢ ـ رزق العباد: ﴿ إنَّ الله هُو الرزَّاقُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

٢٣ ـ هداية الموحدين: ﴿ وإنَّ الله لهادِ الَّذِينَ ءامَنُوا ﴾ [الحج: ٥٤].

٢٤ ـ المِنَّة علينا بالهداية إلى الإيمان: ﴿ بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكُم أن هَدَاكُمْ للإيمانِ ﴾ [الحجرات: ١٧].

٢٥ ـ المِنَّة على المؤمنين بسيِّد المرسلين: ﴿ لقد منَّ الله على المُؤمِنينَ إذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولاً ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢٦ ـ حفظ العباد من الآفات: ﴿ فالله خيرٌ حَافِظًا ﴾ [يوسف: ٦٤].

٢٧ ـ نصرة الغزاة: ﴿ إنْ يَنْصُرْكم الله ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

٢٨ ـ كفاية أمر العباد: ﴿ أليسَ الله بِكَافٍ عبده ﴾ [الزمر: ٣٦].

٢٩ ـ المِنَّة بجميع النِّعم: ﴿ وما بِكُم من نعمَة فَمِنَ الله ﴾ [النحل: ٥٣].

٣٠ ـ الأمر بالشكر وذكر النعمة: ﴿ واشكُرُوا لله ﴾ [البقرة: ١٧٢] ﴿ واذكُرُوا نعمة الله ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣١ ـ الأمر بدوام الذكر: ﴿ اذكُرُوا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

٣٢ ـ تحبيب الإيمان إلى المؤمنين: ﴿ ولكن الله حبَّب إليكُمُ الإيمَانَ ﴾ [الحجرات: ٧].

٣٣ ـ اتِّصال التراب من قبضة المصطفى ﷺ إلى أعين الكفار: ﴿ ولكنَّ الله رمى ﴾ [الأنفال: ١٧].

٣٤ ـ وضع تاج الاجتباء على رؤوس الأنبياء: ﴿ولكنَّ الله يجتبى من رُسُلِه من يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

٣٥ ـ تسليط الرسل على الأعداء: ﴿ ولكنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ ﴾ [الحشر: ٦].

٣٦ ـ التأليف بين قلوب العارفين: ﴿ ولكنَّ الله ألَّف بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣].

٣٧ ـ ذكر الشهادة: ﴾﴿ شَهِدَ الله ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿ لكن الله يشهد ﴾ [النساء: ١٦٦].

٣٨ ـ قتل المتمردين: ﴿ ولكنَّ الله قتلهُمْ ﴾ [الأنفال: ١٧].

٣٩ ـ شرح صدر المسلمين: ﴿ أفمن شرح الله صدرهُ للإسلام ﴾ [الزمر: ٢٢].

٤٠ ـ الدعوة إلى دار السلام: ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ [يونس: ٢٥].

٤١ ـ الدعوة إلى الجنَّة: ﴿ والله يدعو إلى الجنَّة ﴾ [البقرة: ٢٢١].

٤٢ ـ إضافة الملك: ﴿ قل اللَّهُم مالك الملك ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٤٣ ـ الإنجاء من الهلكة: ﴿ قل الله يُنجِّيكُمْ منها ﴾ [الأنعام: ٦٤].

٤٤ ـ الإشراف على علم الغيب: ﴿ لا يعلمُ من فى السَّمواتِ والأرضِ الغيبَ إلاَّ الله ﴾ [النمل: ٦٥].

٤٥ ـ خزائن النعمة فى عالم الحكمة: ﴿ ولله خزائنُ السَّمَوات ﴾ [المنافقون: ٧].

٤٦ ـ كمال السمع: ﴿ إنَّ الله سميعٌ ﴾ [البقرة: ١٨١].

٤٧ ـ كمال البصر: ﴿ والله بصير بما يعملُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦].

٤٨ ـ ذكر الرحمة: ﴿ لا تقنطوا من رحمةِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٣].

٤٩ ـ ذكر المغفرة: ﴿ ومن يغفر الذُّنوب إلاَّ الله ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٥٠ ـ إنـزال القرآن: ﴿ الله الذى أنـزل الكِتابَ بالْحَقِّ ﴾ [الشورى: ١٧].

٥١ ـ اصطفاء الرسل السماويَّة: ﴿ الله يصطفى من الملائكة رُسُلاً ﴾ [الحج: ٧٥].

٥٢ ـ اصطفاء آدم ونـوح: ﴿ إنَّ الله اصطفى آدم ونُوحًا ﴾ [آل عمران: ٣٣].

٥٣ ـ عصمة خاتم الأنبياء: ﴿ والله يعصمك من النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧].

٥٤ ـ بسط الرزق: ﴿ الله يبسُطُ الرزق ﴾ [الرعد: ٢٦].

٥٥ ـ الجمع بين القبض والبسط: ﴿ والله يقبضُ ويبسُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٥٦ ـ خلق الإنسان من عين الضعف: ﴿ الله الذى خلقكم من ضَعْفٍ ﴾ [الروم: ٥٤].

٥٧ ـ خلق المخلوقات: ﴿ الله خَالقُ كلِّ شَىءٍ ﴾ [الرعد: ١٦].

٥٨ ـ الأمر بالتَّوحيد والإيمان: ﴿ ءَامنوا بالله ورسوله ﴾ [النساء: ١٣٦].

٥٩ ـ اللطف بالعباد: ﴿ الله لطيف بعبادِهِ ﴾ [الشورى: ١٩].

٦٠ ـ الأمر بالخدمة والطاعة: ﴿ وأطيعُوا الله ﴾ [المائدة: ٩٢] ﴿ من يُطعِ الرَّسُولَ فقد أطاع الله ﴾ [النساء: ٨٠].

٦١ ـ الأمر بالتَّقوى: ﴿ يأيُّها الَّذين ءَامَنوا اتَّقوا الله ﴾.

٦٢ ـ الأمر بعبادة المعبود: ﴿ واعبُدُوا الله ﴾ [النساء: ٣٦].

٦٣ ـ الأمر بالتوكُّل: ﴿ وعلى الله فتوكَّلوا ﴾ [المائدة: ٢٣].

٦٤ ـ الأمر بالاستغفار: ﴿ واستغْفِروا الله ﴾ [البقرة: ١٩٩].

٦٥ ـ الأمر بالفرار إلى حضرة المولى: ﴿ ففِرُّوا إلى الله ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٦٦ ـ الأمر بالجهاد: ﴿ وجاهِدوا فى اللهِ ﴾ [الحج: ٧٨].

٦٧ ـ الأمر بالوفاء: ﴿ وأوفوا بعهدِ اللهِ ﴾ [النحل: ٩١].

٦٨ ـ الإخلاص فى الدين: ﴿ وأخلصُوا دينهم للهِ ﴾ [النساء: ١٤٦].

٦٩ ـ الإخبار عن تسبيح الموجودات: ﴿ سبَّحَ للهِ ﴾ [الحديد: ١]، [الحشر: ١]، [الصف: ١] ﴿يُسَبِّح للهِ ﴾ [الجمعة: ١]، [التغابن: ١].

٧٠ ـ سجدة الساجدين: ﴿ وللهِ يسجدُ ﴾ [الرعد: ١٥]، [النحل: ٤٩]. ﴿ واسجدُوا للهِ ﴾ [فصلت: ٣٧].

٧١ ـ تفاوُت حال الخلائق: ﴿ هُم درَجاتٌ عند اللهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

٧٢ ـ الهداية إلى نور الله: ﴿ يهدى الله لنُورهِ ﴾ [النور: ٣٥].

٧٣ ـ تنوير العالم: ﴿الله نور السمٰواتِ ﴾ [النور: ٣٥].

٧٤ ـ الشفاعة بأمره: ﴿ قُل لله الشَّفاعةُ ﴾ [الزمر: ٤٤].

٧٥ ــ الصلاة على الرسول : ﴿ إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦].

٧٦ ـ وعد القبول : ﴿ إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ ﴾ [المائدة : ٢٧].

٧٧ ــ رؤية الأعمال : ﴿ فسيرى الله عملكُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٥].

٧٨ ــ قبض الأرواح : ﴿ الله يَتَوفَّى الأنْفُسَ حينَ مَوْتِها ﴾ [الزمر : ٤٢].

٧٩ ــ جمع الرسل فى القيامة : ﴿ يوم يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩].

٨٠ ـ إضافة الحكم إليه : ﴿ إنِ الحكمُ إلاَّ لله ﴾ [الأنعام : ٥٧] وغيرها .

٨١ ــ الأمر يرجع إليه : ﴿ والأمر يومئذٍ لله ﴾ [الانفطار: ١٩].

٨٢ ـ ذكر التثبيت : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧].

٨٣ ـ ذكر البركة : ﴿ فَتَبارَكَ اللهُ ﴾ [المؤمنون : ١٤].

٨٤ ـ سرعة الحساب : ﴿ إنَّ الله سريعُ الحسابِ ﴾ [المائدة : ٤].

٨٥ ـ شديد العقاب : ﴿ إنَّ الله شَديدُ العقابِ ﴾ [المائدة : ٢].

٨٦ ـ صعوبة العذاب : ﴿ وأنَّ الله شديد العذابِ ﴾ [البقرة : ١٦٥].

٨٧ ـ وعد الأجر والثواب : ﴿ وعد الله الذين ءَامنُوا ﴾ [المائدة : ٩].

٨٨ ـ جزاءُ أهل الصدق : ﴿ لِيَجزى الله الصَّادقين ﴾ [الأحزاب : ٢٤].

٨٩ ــ الثناء عليهم : ﴿ قال الله هذا يوم ينفعُ الصَّادقين ﴾ [المائدة : ١١٩].

٩٠ ـ علم القيامة : ﴿ إنَّ الله عندهُ عِلمُ السّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤].

٩١ ـ مَحق الربا : ﴿ يمْحقُ الله الرِّبا ﴾ [البقرة : ٢٧٦].

٩٢ ــ صنع اللطيف : ﴿ صُنْعَ الله الَّذى أتقن كلَّ شىءٍ ﴾ [النمل : ٨٨].

٩٣ ـ علامة الإيمان : ﴿ صِبْغَةَ الله ﴾ [البقرة : ١٣٨].

٩٤ ـ الفطرة الأولى : ﴿ فِطرةَ اللهِ ﴾ [الروم : ٣٠].

٩٥ ـ عطاء الملك : ﴿ والله يُؤتى ملكهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧].

٩٦ ـ اختصاص النبوة : ﴿ والله يختصُّ برحمتِهِ مَن يَشاءُ ﴾ [البقرة : ١٠٥].

٩٧ ـ تخليق الليل والنهار: ﴿ اللهُ الَّذى جعل لكُمُ اللَّيلَ لِتسْكُنوا فيهِ والنَّهارَ مُبْصرًا ﴾ [غافر: ٦١].

٩٨ ـ وعد اليسر والسهولة : ﴿ يريدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥].

٩٩ ـ بيان حكم الشريعة : ﴿ يريدُ الله لِيُبيِّن لكُمْ ﴾ النساء : ٢٦].

١٠٠ ــ إرادة التخفيف : ﴿ يُريدُ الله أن يُخَفِّفَ عَنكُم ﴾ [النساء : ٢٨].

١٠١ ــ نفى الحرج فى العبودية : ﴿ما يريدُ الله ليجعل عليكم من حرجٍ ﴾ [المائدة : ٦].

١٠٢ ــ عَقد عَلَم الولاية لنا : ﴿ الله وليُّ الذين ءَامنوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧].

١٠٣ ـ فَلْق الحَب : ﴿ إنَّ الله فَالِقُ الحَبِّ والنَّوى ﴾ [الأنعام : ٩٥].

١٠٤ ـ شرى المؤمنين عناية بهم : ﴿ إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ [التوبة : ١١١].

١٠٥ ـ دفع العذاب حماية لهم : ﴿ إنَّ الله يُدَافِع عن الَّذيـن ءَامنوا ﴾ [الحـج : ٣٨] . ﴿ ولـولا دفْعُ الله النَّاسَ ﴾ [الحج : ٤٠] .

١٠٦ ـ رفع الدرجـة والمنزلـة : ﴿ يـرفَعِ الله الـذينَ ءَامَنُوا ﴾ [المجادلة : ١١] .

١٠٧ ـ إنفاذ القضـاء والمشيئة : ﴿ ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ [الأنفال : ٤٢ ، ٤٤] .

١٠٨ ـ الوعـد السـالم من الخلف : ﴿ وعـدَ الله لا يُخلِفُ الله الميعادَ ﴾ [الزمر : ٢٠] .

١٠٩ ـ الدعوة إلى الله : ﴿ ومَنْ أحسنُ قولاً مِّمن دعا إلى اللهِ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

١١٠ ـ ثواب الجنَّـة : ﴿ فأثـابَهُمُ اللهُ بمـا قالُـوا ﴾ [المائدة : ٨٥] .

١١١ ـ طلب العـون والنُّصرة : ﴿ من أنصـارى إلى اللهِ ﴾ [الصف : ١٤] .

١١٢ ـ وعد الرضـا فى العاقبة : ﴿ لقـد رضى اللهُ ﴾ [الفتح : ١٨] .

١١٣ ـ تـوفيق الطـاعة : ﴿ ومـا تـوفيقى إلاَّ بـالله ﴾ [هود : ٨٨] .

١١٤ ـ ضمان الأجر على الشهادة : ﴿ فَقَدْ وقَعَ أجرُهُ على اللهِ ﴾ [النساء : ١٠٠] .

١١٥ ـ قبـول التوبـة من الـزَّلة : ﴿ إنَّما التَّـوبَةُ على اللهِ ﴾ [النساء : ١٧] .

١١٦ ـ حوالة الحكم إلى الحضرة : ﴿ إنِ الحُكْمُ إلاَّ للهِ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

١١٧ ـ المرجع بعـد الموت إليـه : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إلـى اللهِ ﴾[الأنعام : ٦٢] .

١١٨ ـ طلب العدل والحق من كتـاب الله : ﴿ فإن تنازعتمُ فى شىء فرُدُّوه إلى اللهِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

١١٩ ـ حـوالة النعمـة ، والرأفـة ، والرحمـة : ﴿ ما أصابك من حسنةٍ فمن الله ﴾ [النساء : ٧٩] .

١٢٠ ـ حصر الخالقية : ﴿ هل من خالقٍ غيرُ الله ﴾ [فاطر : ٣] .

١٢١ ـ الكل منه ، وبـه ، وإليه ، أولاً وآخـرًا ، دنيا وعقبى : ﴿ قُلْ كُلٌّ من عندِ الله ﴾ [النساء : ٧٨] .

١٢٢ ـ ابتداء القرآن : ﴿ بِسمِ الله ﴾ [الفاتحة : ١] .

١٢٣ ـ ختمه : ﴿ قُلْ هُو الله ﴾ [الإخلاص : ١] .

هذه مائة وعشرون ونيف خصلة ، بعضها فى صفات الربوبية ، وبعضها فى خصـال العبودية ، وبعضها قهر أهل الضـلال ، وبعضهـا مـلاطفـة أهل الكمـال ، وبعضهـا تفصيل الأحـوال المنسـوبـة إلى حضـرة الجلال ، ولله الآخرة والأولى ، يشهـد على ذلك بلسان الحال والقال .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجار ٢/ ١٢ ـ ٣٠) .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالى .

«الله» ... هو اسم للموجـود الحق الجامع لصفات الإلهية ، المنعـوت بنعوت الربوبيـة ، المنفرد بالـوجود الحقيقى ، فإن كل موجـود سواه غير مستحق للـوجود بذاتـه وإن ما استفـاد الوجـود منه فهو مـن حيث ذاته هالك ومن جهتـه التى تليه مـوجود هـالك إلا وجهه ، والأشبه أنـه جاء فى الـدلالة على هـذا المعنى مجرى الأسماء الأعـلام ، وكل مـا ذكر فى اشتقـاقه وتصـريفه تعسف وتكلف .

وهذا الاسـم أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنه دالٌ على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شىء .

وسـائر الأسمـاء لا تـدل آحـادهـا إلا على آحـاد المعـانى ، من علم أو قـدرة أو فعل أو غيـره ، ولأنـه

أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازًا وسائر الأسماء قد تسمى بها غيره . كالقادر والعليم والرحيم وغيره . فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء .

ومعانى سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها ، حتى ينطلق عليه الاسم كالحليم والعليم والحكيم والصبور والشكور وغيره ، وإن كان إطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين إطلاقه على الله ، وأما معنى هذا الاسم فخاص خصوصًا لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة . ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ويعرف بالإضافة إليه ، فيقال : الصبور والشكور والجبار والملك من أسماء الله ولا يقال : الله من أسماء الصبور والشكور، لأن ذلك من حيث هو أدل على كنه المعانى الإلهية وأخص بها فكان أشهر وأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره وعرف غيره بالإضافة إليه .

(تنبيه) ينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله ، وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى ، لا يرى غيره ، ولا يلتفت إلى سواه ، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه . وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فانٍ وهالك وباطل إلا به ؟! فيرى أولاً نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » (رواه البخارى ومسلم وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٠) .

وقد خص العارف بالله ابن عطاء السكندرى لفظ الجلالة بكتاب أسماه القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد نقتطف لك منه ما يلى : قال المؤلف :

اعلم أن هذا الاسم المفرد ، ، المعظم ، المقدم ، المجرد ، أعنى الله عَزَّ ذكره ، هو اسم الذات العلية ، الموصوفة بصفة الألوهية ، المعروفة بنعوت الربوبية ، المتصف بصفة الأحدية ، المنفرد بوحدة الوحدانية ،



المنعوت بصمدانية الصمدية ، المنزه عن جنس الكيفية ، وأنواع المثلية ، المقدس عن أن يحيط بمعرفة كنه إدراكه عقول البشرية . فهو اسم الإله ، الواحد ، القديم ، الحى ، القيوم ، العلى ، العظيم ، الباقى ، السرمد ، الكبير ، المتعال ، الموجود ، المطلق الوجود ، الأزلى الذى لم يزل أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا ، ولا يزال المستحق بالوجود الحقيقى ، الواجب الوجود ، وكل موجود سواه مستمد منه الوجود . فهو من حيث ذاته هالك فانٍ ، ومن حيث موجده ثابت موجود ، وهو أعظم الأسماء ، لأنه دال على الذات العلية . الجامعة لكل كمال صفات الألوهية ، وكمال الذات هو كمال الوجود ودوامه أزلا وأبدا . باق سرمدا واستحال عليه العدم ، كما وجب له الوجود والقدم .

وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم المفرد . هل هو مشتق أم لا؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه . أحدها من طريق اللغة ، الثانى من طريق الحكمة ، الثالث من طريق المعرفة ، فأما الوجه الأول من طريق اللغة فعلى

قولين . قائل باشتقاقه وإطلاقه . وقائل بالتوقف عنه ومنعه . فالمتوقف المانع قال لا يجوز اشتقاقه من معنىوجه أصلا فإن الله تعالى قال : ﴿ هَلْ تعلمُ لـهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] . وفيه ثلاثة معان . الأول هل تعلم أحدا تسمى الله غير الله؟! .

أو اسما غير ما سمى به نفسه .

الثانى هل تعلم أحدا يستحق كمال الأسماء والصفات ما يستحقه الله ويتصف به حقيقة ؟! .

الثالث : هل تعلم اسما هو أعظم من هذا الاسم المفرد؟ أو له اشتقاق من شيء كما يشتق لأسماء الخلق؟ ! فهو لا يشبهه شيء . وإنما هو دال على ذات الإله الذى قامت به الصفات . بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء . وهو اسم تفرد به الله سبحانه وتعالى واختصه لنفسه . ووصف به ذاته . وقدمه على جميع أسمائه وأضاف أسماءه كلها إليه . وكل ما يأتى بعده من الأسماء نعت له ، وصفة لوصفه ، ومتعلقة به . وتوصف سائر الأسماء بأنها أسماء الله تعالى وتعرف فى الأغلب بالإضافة إليه ، يقال إنها من أسماء الله تعالى . ولا يقال من أسماء الصبور، أو الغفور، أو الجبار. وكذا الإسلام لا يتم إلا بذكر هذا الاسم؛ ولا يقبل اسم عوض منه ، ولا ذكر بدل عنه ، بأن يقال لا إله إلا الغفار. أو الرحيم ، أو الجبار، وإنما يقال لا إله إلا الله . وبذلك نطق القرآن والحديث . لأنه أدل على كنه المعانى الإلهية واختص بها ، وهو بها أشهر، وأتم وأظهر. فاستغنى عن التعريف بغيره من الأسماء . وعرف غيره بالإضافة إليه . وجعله للنطق والذكر والتعلق . دون الاتصاف به والتخلق . قيل إن الحق سبحانه ، اختار هذا الاسم أعنى ﴿ الله ﴾ لثلاثة أشياء : أحدها لذاته ، فهو خاص به لا يشاركه فيه أحد غيره ، لا بالمجاز ولا بالحقيقة ، لما فيه من الأسرار والحكم والمعانى ، ومن الاختصاص والتعظيم .

الثانى أنه جامع للمعانى اللطيفة ، والصفات الشريفة . فإن غيره من الأسماء فيه معنى واحد ، أو معنيان يختص به ، كالخالق والفاطر، والمخترع ، والمحدث ، والمبدىء ، والمبتدع ، وما ماثل ذلك كله بمعنى واحد ، وإن كان لا يخلو كل اسم من خصوصية مًّا يمتاز بها . ومثل الرازق ، والمنعم ، والمحسن ، والمتفضل ، والمعطى ، والجواد ، والكريم . كل ذلك أيضًا الغالب عليه معنى واحد . وسائر الأسماء والصفات قد يتعدد لفظها ، ويتفق معناها ، وقد لا يتعدد ، ويختص بمعنى واحد . واسم الله معناه لا يحصى ولا يُعَدُّ ، ولا يحصر ولا يُحَدُّ . وكل الأسماء راجعة له . مضافة منسوبة إليه ، ومشيرة بخواصها فى الحقيقة عليه . وتعرف به جميع الأسماء والصفات ، ولا يضاف هو إلى شى سوىء الذات .

الثالث اختصاصه بأسرار ليست فى غيره من الأسماء . وفضله وعِظَمه ، وأسماؤه ، وصفاته ، كلها فاضلة عظيمة ، إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سائرها . كما أن التوراة والإنجيل والزبور والصحف والفرقان . الكل كلامه عز وجل ولكنه اختص منها القرآن وفضله على سائرها . فكذلك هذا الاسم من بين أسمائه ، وخصوصيته وفضله وشرفه . فمن خواصه أنه فى ذاته اسم كامل فى حروفه تام فى معناه خاص بأسراره مفرد بصفته فكان أولا ﴿الله﴾ فحذف منه الألف فبقى ﴿لله﴾ ثم حذفت منه اللام الأولى فبقى ﴿له﴾ ثم حذفت اللام الثانية فبقى ﴿هو﴾ فكان كل حرف منه تام المعنى ، كامل الخصوصية ، لم يتغير منه معنى ، ولا اختلفت بتفريق حروفه منه فائدة ولا نقصت منه حكمة . ولكل لفظة منه معان عجيبة ، مستقلة بذاتها غريبة . وغيره من الأسماء كلها ليس كذلك أمرها ، فإنه إذا حذف شيء من حروفها ، أو فرق بعضها من بعض ، اختلفت معانيها ، واعتلت أساميها ، وفسدت أحكام حكمها ، ونقصت فائدتها . فلهذا كان الاسم جامعا شاملا ، تامًّا كاملا ، على

الجملـة والتفصيل. ولم يـؤثـر تفصيل حـروفـه، ولا تفـريقهـا ولا إفرادهـا فى شىء مـن جملة معـانيـه ولا أخلت بشىء من أسراره، ولا نقصت تجزئته شيئًا من كله.

واعلم أن الأسمـاء الحسنى هى ألف اسـم منهـا ثلثمائة فى التـوراة وثلثمائة فى الإنجيل، وثلثمـائة فى الزبـور، وواحد فى صحـف إبراهيم، وتسعـة وتسعون فى الفـرقان. قد جمعت معـانى تلك الأسمـاء كلها، وأدخلت فى التسعـة والتسعين اسمـا التى فى القرآن واحتـوت عليها، واشتملت على فضـائلهـا وأسرارهـا وثوابها وأن الأسماء كلها التى فى جميع الكتب أولها:



ولهذا كان لهذا الاسم أكثر جريان وتذكرة على ألسن الناس فى جميع الأمور، من كل ما يحاول من الأشياء، لا فى الأقوال ولا فى الأفعال، ولا فى الأسباب كلها. فبدأ فيهـا ببسم الله. قال تعـالى: ﴿ وقال اركبـوا فيها بسم الله مجريهَا ومرساها ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكُرُوا اسم الله عليـه واتَّقُـوا الله إنَّ الله سـريـعُ الحسَـابِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فكُلُوا ممَّا ذُكر اسم الله عليه ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولاَ تَأْكُلُـوا مِمَّا لم يُذكَرِ اسمُ الله عليـهِ وإنَّه لفسقٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولا تَقولنَّ لشىءٍ إنى فاعلٌ ذلِكَ غَدًا إلاَّ أن يشـاء اللهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يا أيُّهـا الَّذيـنَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نعْمَةَ الله عليكُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اذكُرُوا الله ذِكرًا كثيرًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولذكرُ اللهِ أكبرُ ﴾ وكل ذلك حضًا على ذكر هذا الاسم.

ثم إنه أول الأسماء الحسنى، وجعل افتتاح كل سورة من القرآن ﴿ بسم الله الـرحمـن الـرحيم ﴾ وفى ذلك معنى لطيف لكونه أول الأسمـاء. والرحمة أول الأشياء وبيَّن الإمـامان رضى الله عنهما مـالك بن أنس ومحمـد بن إدريس الشـافعى أن هـذا الاسم اسم الله تعـالى ليس فيها كـاملا، وإنمـا فيها بعض الاسم وهـو ﴿لله﴾ بلام الملك. وفرق بين الاسم وبين لام الملك. فإنه لا يصح عنده اسم الألوهية إلا بكماله، وكماله لا يكون إلا بالألف. وهو أصـل الاسم لكونه أول الأشياء فى العدد. وفى اسم الأحدية وأول الحروف ولما فيه من الأسرار.

ورد عن الشافعى أن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أم القرآن ومن لم يسم فيها نقصت صلاته ولم تتم. اهـ.

ثم ينتقل ابن عطـاء الله السكنـدرى بعـد ذلك إلى الكلام عن حروف لفظ الجـلالة: الألف واللام واللام والهاء باستفاضة فيهـا شفاء للغليل، ويمكنك الرجوع إليها إن شئت (ص ٤٣ ـ ٥٦ من الكتاب).

(القصد المجرد فى معرفـة الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى / ١٢ ـ ١٤، ١٨ ـ ٢٢. انظر أيضًا ابن قيم الجوزيـة: عصره ومنهجـه ـ د. عبـد العظيم عبد السلام شرف الديـن / ٣٣١ ـ ٣٣٦، وشرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور / ١٩ ـ ٢١، وشرح أسماء الله الحسنى لفخـر الدين الـرازى ـ راجعـه وقدم لـه وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ١٠٧ ـ ١٢٣).

انظـر الإلـه، اسم الله الأعظم، أسمـاء الله تعـالى، أسماء الله الحسنى، صفات الله تعالى.

ونختتم بتعليق الإمام السيـوطى على الحديث «من عرف نفسه عرف ربه» قال السيوطى:

وفى هـذا الحديث تفسيـر آخـر وهو أنك تعـرف أن

صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه كما هى عرف ربه كما هو، واعلم أنه لا سبيل لك إلى معرفة إياك كما إياك فكيف لك سبيل إلى معرفة إياه، كما إياه فكأنه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه علق المستحيل على مستحيل لأنه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فإنك إذا كنت لاتطيق بأن تصف نفسك التى هى بين جنبيك بكيفية وأينية ولا بسجية ولا هيكلية ولا هى بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والأين وفى ذلك أقول :

قل لمن يفهم عنى ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه
ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا
تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدر صفات ركّبت
فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها
هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها
لا ولا تدرى متى منك تزول
أين منك العقل والفهم إذا
غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه
كيف يجرى منك أم كيف تبول
فإذا كانت طواياك التى
بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدرى من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلى الله أم كيف يُرى
فلعمرى ليس ذا إلا فضول
هو لا كيف ولا أين له
وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له
وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما
وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوى فى شرح التعرف : ذكر بعضهم فى هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون وذلك أن معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله : ﴿ قل الروحُ من أمر ربى ﴾ فنبّه بذلك على أن الإنسان إذا عجز عن إدراك نفسه التى هى من جملة المخلوقات وهى أقرب الأشياء إليه فهو عن معرفة خالقه أعجز بل هو عاجز عن إدراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك فإن للناس فى كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل كاختلافهم فى أن الإبصار بالانطباع أو بخروج الشعاع وإن الشم بتكيف الهواء وبانبثاث الأجزاء من ذى الرائحة، إلى غير ذلك من الاختلافات المشهورة فإذا كان الحال فى هذه الأشياء الظاهرة التى يلابسها الإنسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال فى معرفة الكبير المتعال وقد تحصل مما سقناه فى معنى هذا الأثر أقوال والله أعلم.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٤٠، ٢٤١).

* **ألماس (جامع ـ) (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م) أثر ١٣٠ :**

يقع هذا الجامع بشارع السيوفية (فى مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣/ ١٧٦ يقع بشارع الحلمية عند تقاطع أول الحلمية بشارع القلعة وذكر المقريزى ٢/ ٣٠٧ أنه يقع بالشارع خارج باب زويلة).

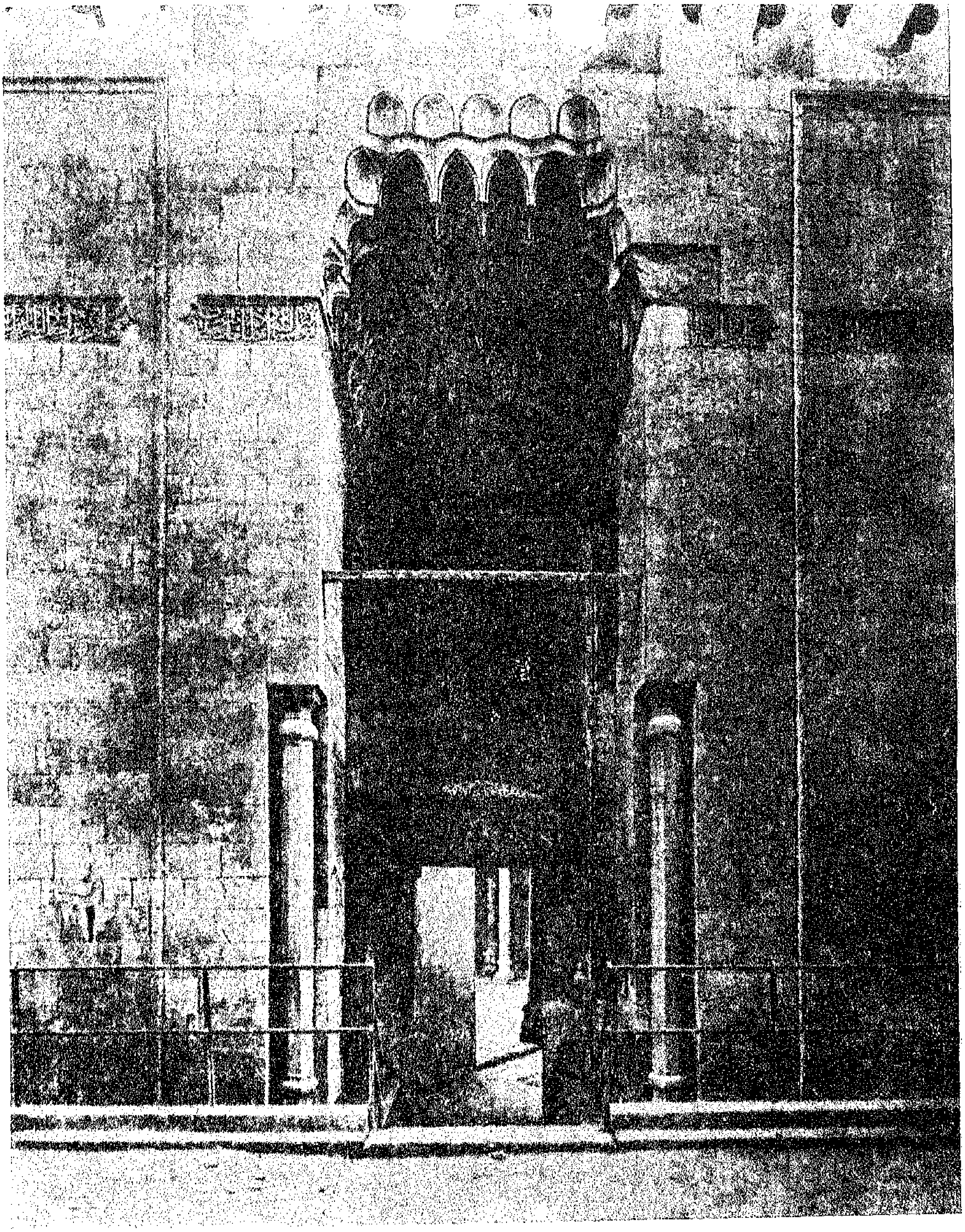
أنشأه فى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م الأمير سيف الدين ألماس أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، الذى ظل فى خدمته إلى أن صار من أكبر أمرائه.

وتخطيط الجامع عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة عقودها جميعا محمولة على أعمدة رخامية أحيطت العقود المشرفة منها على الصحن بزخارف جصية. ويتوسط جدار القبلة محراب مكسو بالرخام الملون، وتشغل القبة الركن الغربى البحرى من الجامع، وأهم ما فيها محرابها الصغير بعموديه الجميلين وبقايا الخردة الرخامية الدقيقة التى مازالت موجودة به.

أما الوجهة العمومية فيتوسطها الباب الذى يقع في دخلة معقودة بمقرنصات ذات دلايات على جانبيها صُفَّتان قليلتا الغور تنتهيان بمقرنصات، ويعتبر هذا الباب فى مجموعة من الأمثلة القليلة لأبواب الجوامع التى بنيت بهذا التصميم. وبالوجهة صُفَّتان على يمين المدخل ويساره، فتح بها شباكان سفليان، وآخران يعلوانهما صُنِعا هُما وشباكا صفتى المدخل من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ، وهذه ظاهرة نادرة الوجود فى الجوامع المملوكية (انظر الصورة).

وتقوم المنارة وهى حادثة على يمين المدخل كما تقوم القبة على يساره، وليس فى كلتيهما ما يسترعى النظر.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٥٧).



مساجد مصر - وزارة الأوقاف

وقد وصفه على باشا مبارك (١٢٣٩ ـ ١٣١١هـ/ ١٨٢٤ ـ ١٨٩٣م) كما كان فى زمانه فقال عنه :

وهذا الجامع الآن عامر مقام الشعائر، وله باب إلى ميدان سراى الحلمية فى مواجهة باب السراى، وفى داخل حارة ألماس باب، وبه منبر دقيق الصنعة، وبوائكه على عُمُدٍ من الرخام، ودائر محرابه بالقيشانى، وفى وسط صحنه حنفية بجانبها بئر تملأ منها، وبه ضريح منشئه عليه قبة ولها شباك مشرف على الشارع وله أوقاف تحت نظر محمد أفندى رشدى يبلغ إيرادها فى السنة اثنى عشر ألف قرش وأربعة وعشرين قرشا، ومرتب بالروزنامجه أربعمائة قرش وخمسه قروش، وأحكار مائة وستة وثلاثون قرشا، يصرف من ذلك للخدمة وإقامة الشعائر أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانية وثمانون قرشا والباقى يحنظ تحت يده للعمارات.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٢ . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٠٧ ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٩، وتحفة الأحباب للسخاوى / ٨٧، ٨٨).

*** الإلهيات (علم ـ) :**

الإلهيات : المسائل التى يبحث فيها عن الإله.

أحد أقسام علم التوحيد، وهى عبارة عما يتعلق بذات الله سبحانه : من واجب، أو مستحيل، أو جائز.

الواجب فى حق الله والمستحيل والجائز:

الواجب فى حق الله سبحانه وتعالى : ينقسم إلى : إجمالى وتفصيلى.

فالواجب الإجمالى فى حق الله، هو: كل كمال يليق بذات الله المقدسة، وأن كمالاته لا تتناهى.

وأما التفصيلى فثلاث عشرة صفة : الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، والقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام.

ويستحيل على الله إجمالا: كل نقص وهو ما لا يليق بذات الله المقدسة.

فيستحيل عليه مثلا: « الظلم » لأنه نقص لا يليق بذاته، وكل نقص مستحيل على الله. والمستحيل عليه تعالى تفصيلا ثلاث عشرة صفة: وهى أضداد الصفات السابقة، أى: العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، والاحتياج إلى الذات أو إلى الموجد، والتعدد، والعجز، والكراهية، والجهل، والموت، والصمم، والعمى والبكم، لأنها نقائص، وكل نقص على الله محال. ولأنه قد ثبت له أضدادها، فاستحالت عليه.

وأما الجائز فى حق الله : فهو فعل كل ممكن أو تركه « كسعادتنا، وشقاوتنا، وموتنا، وحياتنا ».

والدليل على ذلك قوله سبحانه ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون** ﴾ [القصص : ٦٨].

وقول النبى ﷺ : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » متفق عليه.

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ١١، ١٢. انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون / ٤٩٥، ٤٩٦).

*** ألوس:**

قال ياقوت وقد ضبطها بفتح الألف :

ألوس : اسم رجل سميت به بلدة على الفرات، قال أبو سعد : ألوس : بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس، وهو سهو منه، والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة، وقد ذكرت قصتها فى عانات،

وإليها ينسب المؤيد الألوسى الشاعر، وينسب إليها من القدماء محمد بن حصن بن خالد بن سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادى الألوسى الطرسوسى، يروى عن نصر بن على الجهضمى ومحمد بن عثمان بن أبى صفوان الثقفى وأبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصوّاف وأبى بكر بن أبى الدنيا والحسن بن محمد الزعفرانى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم بن أبى العَقِب الدمشقى وأبو عبد الله بن مروان وأبو بكر بن المقرى وأبو القاسم على بن محمد بن داود بن أبى الفهم التنوخى القاضى وسليمان بن أحمد الطبرانى وغيرهم، وهذا الذى غرَّ أبا سعد حتى قال ألوس من ناحية طرسوس والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

انظر: الألوسى.

*** الألوسى:**

قال السمعانى: وقد ضبطها بضم الألف.

الألوسى: بضم الألف إن شاء الله واللام بعدهما الواو وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ألوس وهو موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس، منها أبو عبد الله محمد بن حصن الألوسى الطرسوسى، يروى عن نصر بن على الجهضمى البصرى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٠٤، ٢٠٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هكذا ذكر السَّمعانى أن ألوس عند طرسوس، وظن أن ألوس من نواحى طرسوس، والذى أعرفه أن ألوس ناحية عند حديثة الفرات مشهورة، منها: المؤيد الألوسى الشاعر المشهور. ومن جيد قوله فى صديق له تاب عن شرب الخمر ابتداء قصيدة:

قامت لتوبتك الدنيا على ساق

والكأس قد أصبحت غضبى على الساقى

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٨٩ قال ياقوت: ومات المؤيد سنة سبع وخمسين وخمسائة.).

انظر: ألوس.

*** ألوية الرسول وراياته:**

انظر: رايات رسول الله ﷺ وألويته.

*** إلياس عليه السلام:**

أدرجه الحافظ السيوطى فى النوع التاسع والستين من علوم القرآن وهو: ما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب فقال:

إلياس: قال ابن إسحاق فى المبتدأ: هو ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى بن عمران. وقال ابن عسكر: حكى القتيبى أنه من سبط يوشع. وقال وهب: إنه عمَّر كما عمر الخضر، وأنه يبقى إلى آخر الزمان. وعن ابن مسعود أن إلياس هو إدريس وإلياس بهمزة قطع اسم عبرانى، وقد زيد فى آخره ياء ونون فى قوله تعالى: ﴿ سلام على إل ياسين﴾ كما قالوا فى إدريس إدراسين. ومن قرأ آل يسين فقيل المراد آل محمد.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٩).

وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية فقال:

قال علماء النسب هو إلياس النشبى. ويقال ابن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون. وقيل إلياس ابن العازر بن العيزار بن عمران. قالوا: وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بَعْلاً. وقيل

كانت امرأة اسمها بعل والأول أصح . ولهـذا قال لهم ﴿ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبـــائكـم الأولين ﴾ فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله ، فيقال : إنه هرب منهم واختفى عنهم .

(البداية والنهايـة لشيخ الإسلام عماد الدين بن أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. ط دار الغد العربى م ١/ ٣٧٩. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النـووى ١/ ١٢٥ ، و « وحـدة الرسـالات الإلهيـة » ـ فضيلـة الشيخ محمد حـافظ سليمـان . مجلة الأزهـر الجزء الثانى عشر السنة الخامسة والستون ١٤١٣هـ / ١٨٥٩ ، ١٨٦٠) .

وإليك قصة إلياس عليه السـلام مفصلة كما أوردها الدكتور محمد وصفى قال المؤلف :

١ ـ ذكره فى القرآن :

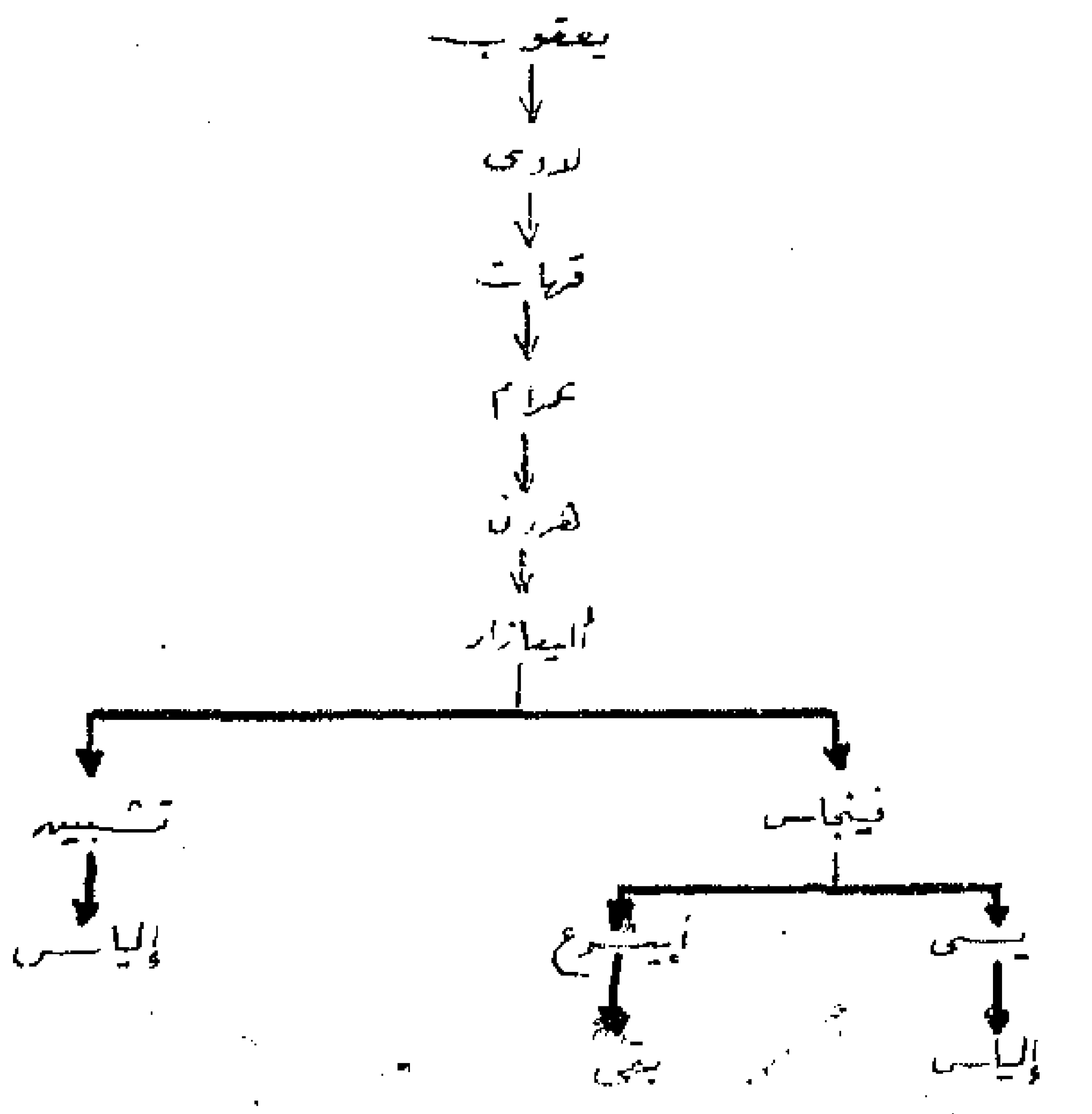
قال تعالى : ﴿ وزكريـا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصـالحين ﴾ [الأنعـام : ٨٥] . وقـال تعـالى : ﴿وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قـال لقومه ألا تتقون * أتدعـون بعلا وتـذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبـوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على إل ياسين * إنا كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [الصافات : ١٢٣ ـ ١٣٢] .

٢ ـ نسبه وزمنه وتعريفه :

(١) قول المؤرخين من المسلمين :

عن ابن إسحاق أن الياس هـو ابن يسى بن فنحاص ابن العيزار بن هـارون أخى موسى وقال ابن قتيبـة : هو من سبط يـوشع بـن نـون ، بعثـه الله إلى أهل بعلبك ، وكـانوا يعبـدون صنمـا يقال لـه بعل ، وملكهم اسمـه أحب ، وامرأته أزبيل ، وكـان يستخلفها على ملكه إذا غـاب فتحكم بين النـاس ، وكانت قتـالـة الأنبياء قـد قتلت منهم بشـرا ، وهي بنـت ملك صيـدا ، وعمـرت عمرا طويـلا ، وتزوجها سبعة من ملـوك بنى إسرائيل ، وما ملك إلا وتقتلـه ، وهى التى قتلت يحيى بن زكـريا (المعـارف / ٢٣ ، ٢٤ ويـلاحظ أن الفقـرة الأخيـرة تخالف التـرتيب الزمنى) وعن ابن سعد أن اليـاس هو ابن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (الطبقات الكبرى ١/ ٥٥) .

وهذه الأقوال مستقاة من المصـادر الإسرائيلية ، غير أننـا لم نجـد فيهـا أن فنجاس (فنحـاص) ولـد ولـدا يسمى يسى ، حسب قول ابن إسحاق ، . ولم نجد ولدا لأليعـازار (ألعـازر) يسمى تشبيـن ، حسب قـول ابن سعد فقد ذكر ولد لاوى إلى فينجاس ، وذرية فينجاس فى سفـر أخبار الأيـام الأول فى الإصحاح السـادس ، وجـاء فيها أن فينجـاس ولد أبيشـوع وأبيشوع ولـد بقى (أخبـار الأيام الأول ٦/ ٤ ، ٥) ويكـون نسب إليـاس حسب المصـادر الثلاثة كما يلى ، مع العلم بأن إلياس لم يأت فى المصدر اليهودى أنه من ولد أليعازار:



ويلاحظ أن ابن قتيبة أخرج إلياس من نسل لاوى، وجعله من سبط يوشع بن نون، أى من ولد أفرايم بن يوسف بن يعقوب، غير أنه ذكر ما يستفاد منه أنه هو نفس إيليا الذى جاء ذكره فى العهد القديم، أما ابن سعد فقد ذكر أنه ابن تشبين، وفعل ذلك لأن سفر الملوك سماه: إيليا التشبى (الملوك الأول ٢١/ ١٧).

٢ ـ قول المصادر الإسرائيلية:

ولا شك عندنا أن إلياس رسول الله هو نفس إيليا التشبى الذى جاء ذكره فى كتب اليهود، وهو اسم ثان له، ولا يستغرب هذا، فإن طالوت مثلا تسميه اليهود شاول، وعيسى تسميه النصارى يسوع وهكذا.

وذكرت كتب اليهود أن إلياس (إيليا) ظهر فى عهد أخاب ملك إسرائيل، وأن هذا الملك هو الذى أدخل إلى إسرائيل عبادة بعل وعشتاروت وأن إلياس (إيليا) قام بمقاومة هذه العبادة مقاومة شديدة، ودعا بنى إسرائيل إلى الرجوع إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن مقاومة إلياس لعبادة بعل هى من مميزات رسالة هذا الرسول، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بَعْلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ [الصافات: ١٢٣ ـ ١٢٥].

أرسل إلياس فى عهد أخاب بن عمرى كما قدمنا، وقد تولى أخاب الملك سنة ٩١٨ ق. م. وهو الملك السابع من ملوك إسرائيل الذى تولوا ملك إسرائيل بعد وفاة سليمان سنة ٩٧٥ ق. م وبعد انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين حكم إحداهما ملوك يهوذا، وحكم الأخرى ملوك إسرائيل.

ملك أخاب على إسرائيل فى السامرة التى بناها أبوه اثنتين وعشرين سنة، واتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين زوجة، وهى التى قالوا عنها إنها قتلت أنبياء الرب، وقد بنى مذبحا للبعل فى بيت البعل فى السامرة (الملوك الأول ١٦/ ٢٩ ـ ٣٣ و ١٨/ ٤).

٣ ـ البعل الذى جاء إلياس للقضاء على عبادته:

أما البعل الذى أرسل إلياس للقضاء على عبادته، فهو أقانيم الثالوث المكون من أنو Anu وانكى Enky وإنليل Enlil الذى يسميه الساميون بعلا Bel.

ويعرف أنو عند عَبَدته أنه إله السماء ويسمونه ملك الآلهة، وقالوا بأن أنو تزوج زوجة تعرف عند الساميين، فى عهد حمورابى باسم Antu وأنهما أنجبا الإلهة عشتروت Ishtar.

أما الأقنوم الثانى فى الثالوث المذكور وهو انكى الذى كان يسميه الأشوريون إيا Ea فقد كان يعتبر فى الأصل رب الأرض التى يخرج من بطنها الماء، فهو بنوع خاص إله المياه العظيمة، والمستنقعات والبطائح التى يحدثها المدّ فى الجنوب، حيث تقوم عاصمة أريد Eridu وهى من أقدم المدن البابلية، وكان يعتبر أقنوم الابن، أى ابن آنو.

وقد عفى الزمان على الأقنومين آنو وانكى خاصة بسقوط الدولة البابلية سنة ٥٣٩ ق. م. وبقيت عبادة بعل الذى كان فى الأصل رب الهواء أو الريح، وكان يلقب (بالجبل العظيم) وفى ذلك اشارة إلى صلته بالرياح أو الهواء الأعلى، وقد انتشرت عبادته فى سوريا وفى البلاد التى تلى سوريا غربا، وكان لبعل فى اعتقادهم زوجات كثيرات، وكانت كبرى زوجاته تسمى نن ـ ليل Nen-Lil، ويطلق عليها اسم «الأم العظمى» (تاريخ العالم ١/ ٦١٢، ٦١٣).

٤ ـ العقائد فى رسالة إلياس:

ومع قلة عدد الآيات التى أنزلها الله تعالى فى إلياس، فإن فيها ما يمكن الاستدلال به على رسالته، وما اشتملت عليه من العقائد الأساسية التى جاء بها سائر النبيين.

(١) الرسالة والمعجزة :

وما جاء في قوله تعالى : ﴿ وإن إليـاس لمن المرسلين *إذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ [الصافات : ١٢٣ ، ١٢٤] يفهم منه أن إلياس لابد وأنه أعلن قومه بما ذكره الله تعالى من أنه من المرسلين ، وأن الله تعالى يرسل رسله للناس من جنسهم ليبينوا لهم سبيل الخير وطريق الرشاد ، ولم تكن هذه العقيدة مستغربة في بني إسرائيل في ذلك الزمان ، وكانوا يكذبون الرسول المرسل إليهم لمجرد العناد والكبر ، وتغلب الأوهام على عقولهم ، وتسلطها على أذهانهم ، ولقد كان منهم من يؤمن بالرسالة نفسها ، خاصة أن بني إسرائيل كان الله يرسل إليهم وقتئذ الرسل متتابعين متواترين .

وإن صح ما جاء في رواية اليهود أن إلياس أتاهم بمعجزة القربان الذي تأكله النار ، فإن رسالته قد تكون قد شملت وجوب الإيمان بالمعجزات التي تأتي على يد الرسل من الله جل شأنه ، لإثبات رسالتهم ، ولتحدي المارقين عن الدين ، ولبيان قدرة الله وعظمته وإبداعه ، وقدرته بصفة خاصة على أن يهلك المكذبين بالدين ويخزيهم في الحياة الدنيا .

(٢) الربوبية والوحدانية :

وقد شملت رسالة إلياس الدعوة إلى الإيمان بأن الله رب كل شيء ، وأنه لا إله إلا هو لقوله لقومه : ﴿أتدعون بَعْلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ [الصافات : ١٢٥ ، ١٢٦] أي أتعبدون بعلا الذي لا يستطيع أن يخلق شيئا ، وتتركون عبادة أحسن من قيل له خالق ، وهو الله معبودكم أيها الناس ، الذي يستحق عليكم العبادة ، ربكم الذي خلقكم ، ورب آبائكم الماضيين قبلكم ، لا الصنم الذي لا يخلق شيئا ، ولا يضر ولا ينفع ، فالله هو الخالق الوحيد ولا إله إلا هو ، فليس يشاركه في خلقه وملكه بَعْل الذي زعمتم أنه ربكم .

(٣) الآخرة :

قال تعالى : ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات : ١٢٧ ، ١٢٨] ولا شك عندنا أن ما قاله الله تعالى من أنهم ﴿لمحضرون﴾ بسبب تكذيبهم الرسول ، وعدم الاستماع له ، قد بينه إلياس لقومه ، وأنه حذرهم من عذاب الآخرة ، إذا هم أصروا على تكذيبهم رسالته ، خاصة أننا ما وجدنا من رسول إلا وقد حذر قومه من الآخرة . وليس بمعقول لدينا أن لا يذكّر إلياس قومه بما جاء به النبيون من قبله من كل ما يتصل باليوم الآخر من بعث وحساب وجنة ونار ، بما لا بد أن يفسر به لفظ ﴿محضرون﴾ .

إن لفظ ﴿ محضرون ﴾ في كتاب الله يعني البعث والعذاب في نار جهنم ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون * فأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون * وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ [الروم : ١٤ ـ ١٦] وقوله تعالى : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون * يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون * ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون * وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [يس : ٢٩ ـ ٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون * فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون * إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾ [يس : ٥١ ـ ٥٦] إلى آخر الآيات الكريمة ، وقال جل شأنه : ﴿ ... إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء

الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات ءامنون * والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون﴾[سبأ: ٣٧، ٣٨].

وهنا نستطيع أن ندرك تماماً معنى لفظ ﴿محضرون﴾ فى قوله تعالى: ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ [الصافات: ١٢٧] والاستثناء فى قوله تعالى: ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات: ١٢٨] أى الذين هم من أصحاب النعيم.

والآية الكريمة ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ يفهم منها كذلك أن الكفار كذبوا إلياس فى أنهم محضرون، فذكر الله وأكد القول بأنهم ﴿ لمحضرون ﴾ وبذلك يكون إلياس قد حوت رسالته عقيدة الآخرة وكل ما يتصل من عقائد قيام الساعة والبعث والحساب والجنة والنار والخلود فيهما.

(٤) التقوى:

وإن لفظ ﴿ ألا تتقون ﴾ الذى جاء فى رسالة إلياس: ﴿ إذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ [الصافات: ١٢٤] لفظ شامل جامع لجميع العقائد التى ينتظر أن يكون إلياس قد دعا قومه إلى الإيمان بها، من الإيمان بالله، ووحدانيته وخشيته، وإطاعة أوامره والتوبة والفتنة والذنب والجزاء وغيرها، ولهذا جاء هذا اللفظ أو معناه فى رسالة النبيين، مثال ذلك ما جاء فى قوله تعالى:

﴿ كذبت قوم نوح المرسلين * إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٠٥، ١٠٦].

﴿ كَذَّبت عاد المرسلين * إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٢٣، ١٢٤].

﴿ كذبت ثمود المرسلين * إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٤١، ١٤٢].

﴿ كذبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴾.

﴿ كَذَّب أصحاب الأيكة المرسلين * إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٧٦، ١٧٧].

ولقد قال الله تعالى لخاتم النبيين ﴿ قُل مَنْ رب السمواتِ السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴾[المؤمنون: ٨٦، ٨٧].

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ٢٠٣ ـ ٢١١).

*** أُلّيس (موقعة) :**

أُلَّيْس: هكذا ضبطها ياقوت وقال عنها:

أليس: مصغر بوزن فُلَّيْس، والسين مهملة، قال محمود وغيره: أليس بوزن سكيت: الموضع الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس فى أول أرض العراق من ناحية البادية، وفى كتاب الفتوح: أليس قرية من قرى الأنبار ذكرها فى غزوة أليس الآخرة، وقال أبو محجن الثقفى وكان قد حضر هذا اليوم وأبلى بلاءً حسنا، وقال من قصيدة:

وما رمت حتى خرّقوا برماحهم ... ثيابى، وجادت بالدماء الأباجلُ

وحتى رأيت مهرتى مزبئرة ... من النبل يرمى نحرُها والشواكل

وما رُحت حتى كنت آخر رائح ... وضرج حولى الصالحون الأماثل

مررت على الأنصار وسط رحالهم ... فقلت ألا هل منكم اليوم قافل؟

وقربت روَّاحا وكورا وغرقة ... وغودر فى أليس بكر ووائل

(معجم البلدان ١/ ٢٤٨).

*** الأمّ:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أم »:

أم: الأم بإزاء الأب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته،. ولهذا قيل لحواء هى

أمنا وإن كان بيننا وبينها وسائط . ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أمٌّ، قال الخليل : كل شئ ضُم إليه سائر ما يليه يسمى أمًّا، قال تعالى : ﴿ وإنَّهُ فى أُمِّ الكِتَاب ﴾ أى اللوح المحفوظ وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه . وقيل لمكة أم القرى وذلك لما روى أن الدنيا دُحيت من تحتها، وقال تعالى : ﴿ لِتنذِر أم القرى ومن حولها ﴾ وأم النجوم المجرَّة قال :

* حيث اهتدت أمُّ النجوم الشَّوابكِ *

وقيل أم الأضياف وأم المساكين كقولهم : أبو الأضياف ويقال للرئيس أم الجيش كقول الشاعر :

* وأم عيال قد شهدْتُ نفوسهم *

وقيل لفاتحة الكتاب أم الكتاب لكونها مبدأ الكتاب، وقوله تعالى : ﴿ فأمُّه هاويةٌ ﴾ أى مثواه النار فجعلها أمًّا له، قال وهو نحو : ﴿ مأواكُمُ النار ﴾ وسمى الله تعالى أزواج النبى ﷺ أمَّهات المؤمنين فقال : ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ لما تقدم فى الأب وقال : ﴿ يا ابن أمَّ ﴾ وكذا قوله ويل أمِّه وكذا هوت أمهُ . والأمّ قيل أصله أمَّهة لقولهم جمعًا أمهات وأميهة وقيل أصله من المضاعف لقولهم أمَّات وأميمة . قال بعضهم أكثر ما يقال أمات فى البهائم ونحوها وأمهات فى الإنسان .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٢، ٢٣) .

ويستكمل الإمام الفيروزابادى الكلام فيقول : والأمهات : الهاء فيه زائدة، ولا يوجد هاء مزيدة فى وسط الكلمة أصلاً إلا فى هذه الكلمة، قال :

رُزئت بأم كنت أحيا بروحها
وأستدفع البلوى وأستكشف الغُمَمْ
وما الأمّ إلا أمة فى حياتها
وأمّ إذا ماتت وما الأمّ بالأَمَم
من الأمر ما للناس جُرعت فقدها
ومن يبك أمًا لم تذم قط لا يُذم

وقد ورد فى النص على ثمانية أوجه :

الأول : بمعنى نفس الأصل : ﴿ هُنَّ أم الكِتَاب ﴾ [آل عمران : ٧] أى أصل الكتاب .

الثانى : بمعنى المرجع والمأوى : ﴿ فأمه هاوية ﴾ [القارعة : ٩] . أى مسكنه النار .

الثالث : بمعنى الوالدة : ﴿فرجعناك إلى أُمِّك كى تقر عينهَا﴾ [طه : ٤٠] .

الرابع : بمعنى الظئر ﴿ وأمَّهاتُكُم اللاَّتِى أرضعنكمْ﴾ [النساء : ٢٣] والظئر : المرضعة .

الخامس : بمعنى أزواج النبى ﷺ ﴿ وأزواجه أمَّهاتهم ﴾ [الأحزاب : ٦] .

السادس : بمعنى اللوح المحفوظ : ﴿وإنَّه فى أُمِّ الكِتَاب ﴾ [الزخرف : ٤] .

السابع : بمعنى مكة شرفها الله تعالى : ﴿ لتُنْذِرَ أُمَّ القرى ﴾[الشورى : ٧] . سميت بها لأن الأرض دُحيت من تحتها .

(وأُم الرباع مكَّة) وأم النجوم : المَجَرَّة . وأم الجيش : الرئيس . وأم الكتاب : الفاتحة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١١١، ١١٢) .

وقد ذكر الدامغانى خمسة أوجه هى : الأصل، المرجع، الوالدة بعينها، المرضع، أزواج النبى ﷺ .

كما ذكر ابن الجوزى أيضًا خمسة أوجه هى : الوالدة، المرضعة، مشابهة الأم فى الحرمة (كما فى الأحزاب : ٦) والأصل .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤١، ٤٢ ومنتخب

قرةالعيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى / ٥٥ ، ٥٦) .

قالت المؤلفة : راعينا فى هذه الموسوعة كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة إغفال لفظ « أم » (وكذلك ابن وأبو) فى الترتيب الهجائى للمواد ، وذلك حين يكون لفظ « أم » بمعنى الوالدة بعينها بإزاء الأب ، نحو أم سلمة زوج رسول الله ﷺ مثلا ، فهى ترد فى حرف السين . أما حيث يرد اللفظ بالمعانى الأخرى التى ذكرناها آنفا فقد أدرجت المادة فى حرف الهمزة تحت مادة « أم » نحو أم الكتاب ، أم القرى ، أم البراهين ... إلخ . وقد يصادف أن يبدأ الاسم الذى يلى لفظ « أم » بمعنى الوالدة بحرف الألف نحو « أم أيمن » وحينذاك يرد فى موضعه فى حرف الألف .

الأم فى الإسلام :

لم يحث الإسلام على احترام أحد ما حث على احترام الوالدين وبخاصة الأم : فلها على أولادها حقُّ طاعتها ، وبرها ، والإحسان بها .

وقد قرن الله تعالى طلب الإحسان بالوالدين بطلب عبادته وحده فقال تعالى : ﴿ وقَضَى ربُّك ألاَّ تَعبُدُوا إلاَّ إياهُ وبالوالدين إحسانًا إمَّا يبلُغَنَّ عندك الكِبر أحدهُمَا أو كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَهُما أُفٍّ ولا تنهرهُمَا وقل لَهُمَا قولاً كريمًا * واخفض لهُما جناح الذلِّ من الرَّحْمةِ وقل ربِّ ارحمْهُمَا كما رَبيانِى صَغيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] .

وزاد فى الوصية بالأم بيان ضعفها وما تحتمله مع ذلك من تعب الحمل والوضع فى قوله تعالى : ﴿ووصَّيْنَا الإنسان بوالديه حملته أُمُّهُ وَهنًا على وهْنٍ ﴾ [لقمان : ١٤] وقوله تعالى : ﴿ ووصَّيْنَا الإنسان بِوالديه إحسانًا حملته أُمُّهُ كُرْهًا ووضعتهُ كُرهًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] فانظر كيف أعاد ذكر الأم وبين مقدار تعبها فى الحمل والوضع مما يستلزم زيادة برها والإشفاق عليها .

وقد جاء فى السنة المطهرة توكيد العناية بها : من ذلك ما روى « أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى . قال أمك . قال ثم من . قال أمك قال ثم من قال أمُّك . قال ثم من . قال أبوك » (رواه البخارى . كتاب الأدب منه) .

وجاء آخر إليه ﷺ فقال : « يا رسول الله ! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ، فقال هل لك من أم؟ قال نعم . قال فالزمها فإن الجنة عند رِجْلِها » (رواه النسائى وغيره . كتاب تيسير الوصول ، باب بر الوالدين ، وكتاب الترغيب والترهيب للمنذرى) يريد عليه الصلاة والسلام أن ثواب الله تعالى فى طاعتها والخضوع لها .

(الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠) .

* ابن أُمّ:

فيما يتعلق برسم المصحف قال الإمام الدانى عند ذكر « ابن أمّ » .

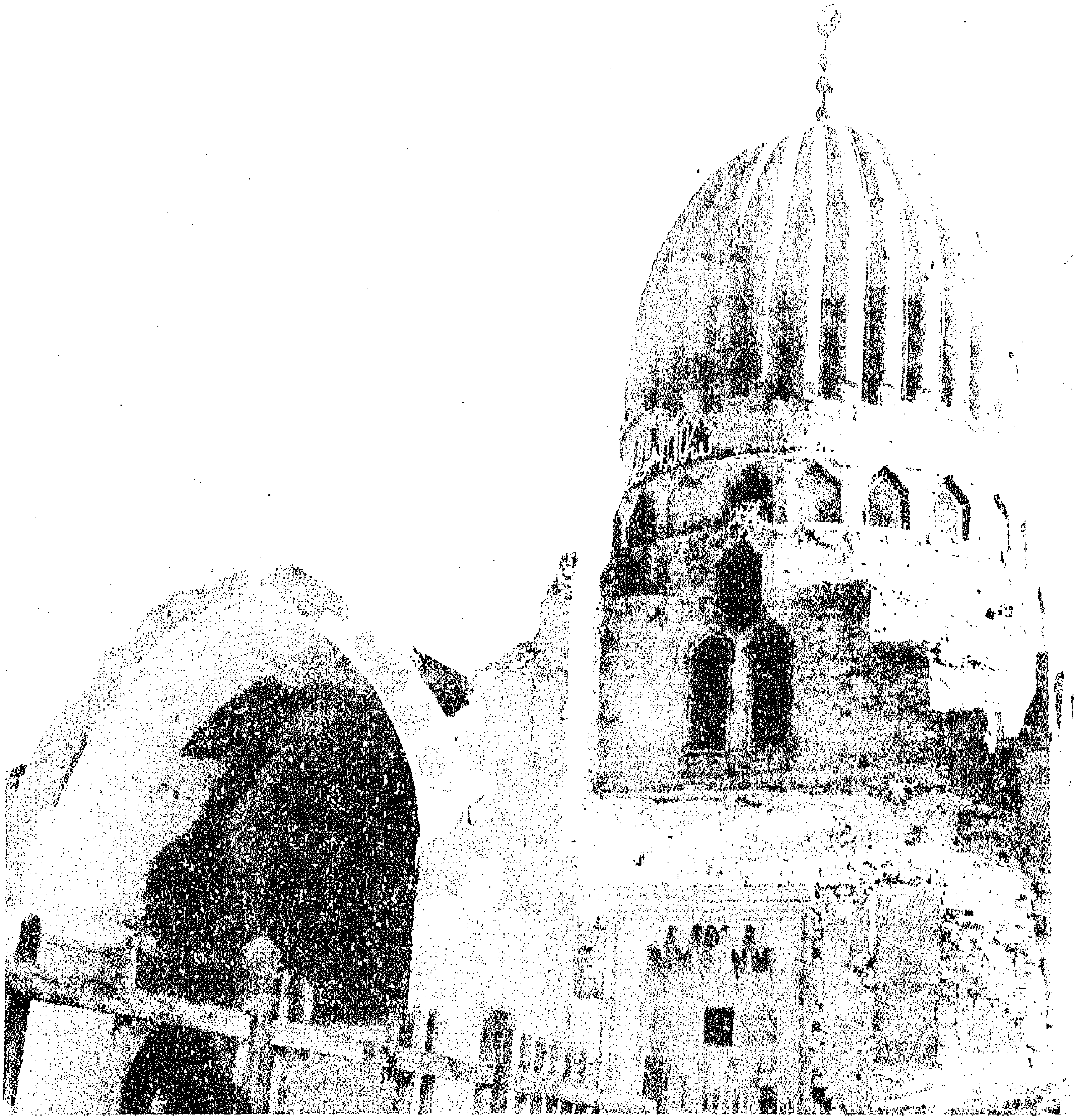
قال أبو عمرو (يعنى نفسه) وكتبوا فى كل المصاحف فى الأعراف : ١٥٠ ﴿ قال ابْنَ أُمَّ ﴾ بالقطع على مراد الانفصال ، وكتبوا فى طه : ٩٤ ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ بالوصل كلمة واحدة على مراد الاتصال ، قاله لنا محمد عن ابن الأنبارى اهـ .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٨٠) .

*** أم أنوك (بقايا خانقاه ـ) (قبل ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) أثر ٨١.**

ذكرها كل من المقريزى وعلى مبارك فى الخوانق .

قال المقريزى : هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحراء ، التى أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقى فجاءت من أجلِّ المبانى ، وجعلت بها صوفية وقُرّاء ، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة ، وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها .



بقايا خانقاه أم أنوك

وطغاى الخوندة الكبرى هى زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأمّ ابنه الأمير « أنوك » كانت من جملة إمائه فأعتقها وتزوجها، ويقال إنها أخت الأمير أقبغا عبد الواحد، وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر، وتنعمت بملاذ ما وصل سواها لمثلها ولم يَدُم السلطان على محبة امرأة سواها، وصارت خونده بعد ابنه توكاى ... وحج بها القاضى كريم الدين واحتفل بأمرها ... وكان القاضى كريم الدين والأمير مجلس وعدّة من الأمراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدى محفَّتها ويَقَبِّلُون الأرض لها كما يفعلون بالسلطان. ثم حج بها الأمير بشتاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وكان الأمير تنكز إذا جهز من دمشق تقدمة إلى السلطان لابد أن يكون لخوند طغاى منها جزء وافر. فلما مات السلطان استمرت عظمتها من بعده إلى أن ماتت فى شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء ... وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخيرات والصدقات والمعروف. جهزت سائر جواريها، وجعلت على قبر ابنها بقبّة المدرسة الناصرية بين القصرين قُرّاء، ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزًا يفرّق على الفقراء، ودفنت بهذه الخانقاه وهى من أعمر الأماكن إلى يومنا هذا اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦ انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٣٩، ١٤٠).

قالت المؤلفة: لم يبق من هذا الأثر سوى ما تراه فى الصورة، وهذا الأثر تراه بوضوح فى مواجهتك بعد انتهائك من شارع جوهر القائد (الدراسة) متجها إلى شارع صلاح سالم، وقبل أن تنحرف يسارًا لدخول هذا الشارع، ويكون على يسارك عند النقطة التى تنحرف يمينا عند خروجك من شارع صلاح سالم نازلاً إلى شارع الدراسة.

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان القرافة الشمالية (مقابر المماليك) حيث يقع الأثر أسفل الخريطة إلى اليسار.

انظر: الخاتون، الخوند.

*** أم أيمن :**

إليك ما أورده الحافظ ابن حجر العسقلانى عنها، قال:

أم أيمن: مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته قال أبو عمر: اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها: أم الظباء وقال ابن أبى خيثمة: حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال أم أيمن اسمها بركة وكانت لأمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله وآله وسلم يقول أم أيمن أمى بعد أمى. وقال أبو نعيم قيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال ابن سعد قالوا كان ورثها عن أمه فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة، وتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن فصحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد يوم خيبر وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة. ثم أسند عن الواقدى من طريق شيخ من بنى سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ وآله وسلم يقول لأم أيمن يا أُمّه، وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتى.

وقال ابن سعد أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالبصرة ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فأجهدها العطش فدلى عليها من السماء

دلو من مـاء برشاء أبيض فـأخذته فشربته حتى رويت فكـانت تقـول مـا أصـابنـى بعـد ذلك عطش ، ولقـد تعـرضت للعطش بـالصوم فـى الهواجـر فمـا عطشت وأخـرجه ابن السكـن من طريق هشـام بن حسـان عن عثمان بنحوه وقال فى روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غـابت الشمس إذا إنـاء تعلق عنـد رأسي وقـالت فيـه قـالت فلقد كنت بعـد ذلك أصوم فى اليوم الحـار ثم أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعد .

أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيـان بن عيينـة قـال : كـانت أم أيمن تلطف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه فقال : « من سرَّه أن يتـزوج امـرأة من أهل الجنـة فليتـزوج أم أيمن » فتزوجهـا زيد بن حـارثة . وأخـرج البغوى وابن السكن من طـريق سعيد بن عبـد العـزيز عن مكحـول عن أم أيمن وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض أهله : «إياك والخمر » الحديث قال ابن السكـن هذا مرسل وأخرج البخـارى فى تـاريخـه ومسلم وابن السكن من طـريق الزهـرى قال كـان من شأن أم أيمن أنها كـانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكـانت من الحبشة فلمـا ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم بعـد ما تـوفى أبوه كـانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم أنكحهـا زيد بن حارثة لفظ ابن السكن . وأسند ابن السكن من طـريق سليمان بن المغيـرة عن ثـابت عن أنس قـال كـان النبى صلى الله عليه وآلـه وسلم يدخل علـى أم أيمن فقربت إليـه لبنا فإما كـان صائمًـا وإما قـال لا أريد فأقبلت تضـاحكه فلما كان بعد وفـاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر لعمر انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم يـزورها فلمـا دخلا عليهـا بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خيـر لرسوله ، قالت أبكى أن وحى السمـاء انقطـع فهيجتهمـا على البكـاء فجعلت تبكى ويبكيان معها . وأخـرجه مسلم وأحمد وأبو يعلىٰ من هذا الوجه وفيه : ولكن أبكى على الوحى الذى رفع عنـا وقال الـواقدى : حضـرت أم أيمن أُحُدًا وكانـت تسقى الماء وتـداوى الجرحى وشهـدت خيبر وفى مسند يحيى الحمانى وأخرجـه أبو نعيم من طريقه عن شريك عن منصـور عن عطاء عن ابن أم أيمن عن أيمن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يقطع السـارق إلا فى حجفـة » (قالت المـؤلفـة : لم أعثـر على هذا الحـديث فيمـا بين يـدىّ السـاعـة من مراجع) وقومت فى عهـد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينارًا أو عشـرة دراهم وهذا فى سنـده مقال وفى الطبـرانى من طـريق أبى عـامـر الخـراز عن أبى زيـد المدنى قالت أم أيمن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ناولينى الحمرة من المسجد » قلت أنى حائض قـال : « إن حيضتك ليست فى يـدك » وهــذا فيـه انقطاع .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب قال لما قبض النبى صلـى الله عليه وآله وسلم بكت أم أيمن فقيل لهـا مـا يبكيك؟ قـالت : أبكى على خبـر السمـاء . وفيه لمـا قتل عمـر بكت أم أيمن فقيل لهـا فقالـت اليوم وَهَى الإسـلام . وقال حـدثنا عفـان وقال أحمد حدثنا عبد الصمد وقـال حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن أم أيمن بكت حيـن مـات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها فقالت إنى والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم يمـوت ولكن إنما أبكى على الوحى إذا انقطع عنـا من السماء وفى رواية عبد الصمد : الذى رفع عنا .

قـال الواقـدى : ماتت أم أيمن فى خـلافة عثمـان . وأخـرج ابن السكن بسنـد صحيـح عن الـزهـرى أنهـا توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر وهـذا مرسل ويعارضـه حديث طارق أنهـا قالت بعد قتل عمـر قالت وهو مـوصول فهو أقـوى واعتمده ابن منـده وغيره وزاد ابن منـده بأنهـا مـاتت بعد عُمـر

بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التى ذكرها الزهرى هى مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأن التى ذكرها طارق بن شهاب هى مولاة أم حبيبة بركة وإنما كل منهما كان اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعد.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام شهاب الدين أبى الفضل ابن حجر العسقلانى ٨/ ٢١٢ - ٢١٤ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٩).

*** أم البراهين :**

قال حاجى خليفة :

أم البراهين فى العقائد - للشيخ الإمام (السيد الشريف) محمد بن يوسف بن الحسين السنوسى المتوفى سنة (٨٩٥) وهو مختصر مفيد محتو على جميع عقائد التوحيد وختم بكلمتى الشهادة ثم شرح شرحا مفيدا مختصرًا أوله : الحمد لله واسع الجود ... إلخ وشرح أيضًا محمد بن عمر بن إبراهيم التلمسانى المتوفى سنة ... وهو شرح بالقول مختصر أوله : الحمد لله المتفرد بوجوب الوحدانية ... إلخ والشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الغنيمى الأنصارى (المتوفى سنة ١٠٤٤) شرح أيضًا شرحا عظيما بالقول (فى نحو تسعين كراسة صغيرة) وسماه بهجة الناظرين فى محاسن أم البراهين أوله : الحمد لله الواجب الوجود ... إلخ وفرغ فى ربيع الثانى سنة تسع وثلاثين وألف.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧٠).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ مطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٣ـ ١٠ .

*** أم دُنَيْن :**

قال عنها ياقوت :

أم دنين بضم الدال، وفتح النون، وياء ساكنة ونون : موضع بمصر ذكره فى أخبار الفتوح، قيل : هى قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلطت بمنازل رَبَض القاهرة.

(معجم البلدان ١/ ٢٥١).

وفى فتح مصر نزل عمرو بن العاص على « بلبيس » فحاصرها شهرا ثم فتحها بعد قتال شديد ... ثم سار حتى وصل إلى قرية على النيل تدعى « أم دنين » (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة). وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ ممتنعة فى حصن بابليون، ولكن الحامية المرابطة فى « أم دنين » عاقت « عمرًا » عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى، ا. ج سفدج ١/ ١٦٥).

*** أم رسول الله ﷺ:**

انظر: آمنة بنت وهب.

*** أم العرب:**

قال ياقوت :

أم العرب : فى الحديث : أن النبى ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فالله الله فى أهل الذمة، أهل المَدَرَة السوداء، والسُّحْم الجعاد، فإن لهم نسبًا وصهرًا، قال مولى عفرة أخت بلال بن حمامة المؤذن : نسبهم أن أم إسماعيل النبى، عليه السلام، منهم، يعنى هاجر، وأما صهرهم فإن النبى ﷺ تَسَرَّى منهم مارية القبطية، وقال ابن لهيعة : أم إسماعيل هاجر من أم العرب : قرية كانت أمام الفرما من أرض مصر، ورواه بعضهم : أم العريك، . وقيل : هى من قرية يقال لها ياق عند أم دنين، وأما مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ التى أهداها إليه المقوقس فمن حفن من كورة أَنْصَنَا.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٩).

* **أم القرآن:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ).

* **أم القرى:**

قال عنها ياقوت :

أم القرى: من أسماء مكة، قال نفطويه: سميت بذلك لأنها أصل الأرض، منها دُحِيَتْ، وفسر قوله تعالى: ﴿ وما كان ربك مُهلك القرى حتى يبعثَ فى أمها رسولا ﴾ على وجهين: أحدهما أنه أراد أعظمها وأكثرها أهلا، والآخر أنه أراد مكة، وقيل: سُميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التى فى جزيرة العرب وأعظمها خطرًا إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة، أو انكفائهم إليها وتعريلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى، وقال الحَيْقُطان :

غزاكم أبو يكسوم فى أم داركم

وأنتم كقبض الرمل أو هو أكثر

يعنى صاحب الفيل، وقال ابن دريد: سميت مكة أم القرى لأنها توسطت الأرض، والله أعلم، وقال غيره: لأن مجمع القرى إليها، وقيل: بل لأنها وسط الدنيا فكأن القرى مجتمعة عليها، وقال الليث: كل مدينة هى أم ما حولها من القرى، وقيل سميت أم القرى لأنها تقصد من كل أرض وقرية.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٤، ٢٥٥ انظر أيضًا غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣٠ ولسان العرب ٤٠/ ٣٦١٧).

وترد فى القرآن الكريم مرتين: فى قوله تعالى: ﴿مصدق الذى بين يديه ولتنذر أمَّ القرى ومن حولها ﴾ [الأنعام: ٩٢] وفى قوله تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًّا لتنذر أم القرى ﴾ [الشورى: ٧].

* **أم الكتاب :**

ترد فى القرآن الكريم ثلاث مرات :

١ ـ فى قوله تعالى: ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وأُخرُ متشابهات﴾ [آل عمران: ٧].

٢ ـ وفى قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [الرعد: ٣٩].

٣ ـ وفى قوله تعالى: ﴿ وإنه فى أمِّ الكتاب لدينا لَعَلِيٌّ حكيم ﴾ [الزخرف: ٤]

قال السجستانى: أم الكتاب: أصل الكتاب، يعنى اللوح المحفوظ (غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣٠).

ويقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسير الآية ٧ من سورة آل عمران: ﴿ هُنَّ أم الكتاب ﴾ أى أصله والعمدة فيه يرد إليها غيرها، والعرب تسمى كل جامع يكون مرجعًا أمًّا.

أما عن الآية ٣٩ من سورة الرعد فيقول إن أم الكتاب هنا هو العلم لأن جميع ما يكتب فى صحف الملائكة وغيرها لا يقع حيثما يقع إلا موافقًا لما ثبت فيه فهو أمٌّ لذلك أى أصل له، فكأنه قيل: يمحو الله ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر فى الكتب وثابت عنده العلم الأزلى الذى لا يكون شىء إلا على وفق ما فيه. وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضى الله تعالى عنه، والمشهور أنها اللوح المحفوظ، قالوا: وهو أصل الكتب إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو. اهـ.

وأما عن الآية ٤ من سورة الزخرف فيقول الإمام الآلوسى ﴿وإنه فى أُمِّ الكتاب ﴾ أى فى اللوح المحفوظ على ما ذهب إليه جمع، فإنه أمّ الكتب السماوية أى أصلها لأنها كلها منقولة منه. وقيل أم الكتاب: العلم الأزلى، وقيل: الآيات المحكمات.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني للإمام أبي الثناء محمود الآلوسي ١/ ٧، ٤/ ١٩٩، ٨/ ٣ وفي اصطلاحات الصوفية أم الكتاب» معناها العقل الأول.

(اصطلاحات الصوفية للقاشاني / ٣٢ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٩١ والتعريفات للجرجاني / ٥٨).

انظر: اللوح المحفوظ.

*** أمْ مَنْ :**

قال الإمام أبو عمرو الداني: قال محمد بن عيسى وابن الأنباري: وكل ما في القرآن من ذكر « أم من » فهو في المصحف موصول إلا أربعة أحرف كتبت في المصحف مقطوعة ـ يعني بميمين: في النساء: ١٠٩ ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ وفي التوبة: ١٠٩ ﴿أم من أسَّس بُنْيانه ﴾ وفي الصافات: ١١ ﴿أم من خلقنا﴾ وفي فصلت: ٤٠ ﴿ أم من يأتي آمنا ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن الأنباري قال: وقوله تعالى: ﴿أمَّا اشتملت عليه ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] هو في المصحف واحد معناه « أم الذي اشتملت ».

(المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي / ٧٦).

*** أم الولد:**

انظر أمهات الأولاد.

*** إمارات النبوة (علم ـ):**

من الإرهاصات والمعجزات القولية والفعلية وأمثال ذلك، وكيفية دلالة هذه على النبوة، والفرق بينها وبين السحر، وتمييز الصادق من الكاذب.

وموضوعه وغرضه وغايته ظاهرة جدًّا.

ومنفعته أعظم المنافع.

وفي هذا العلم مصنفات كثيرة. لكنه لا أنفع ولا أحسن من كتاب (أعلام النبوة) للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، وهو كان من كبراء الفقهاء الشافعية توفي سنة ٤٥٠ هـ وعمره ست وثمانون سنة ذكره في (مدينة العلوم).

وقد جعله صاحب مفتاح السعادة من فروع العلم الإلهي، لكن كونه علما مستقلا بحث ونظر ولا عبرة بالإفراد والتدوين وهو في الحقيقة قسم من أقسام علم الكلام.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي جـ٢ق١/ ١٤٨ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٦١).

*** الإمالة:**

الإمالة: وتوصف بها الحروف الثلاثة: الألف، والراء، وهاء التأنيث، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما. وهاء التأنيث لا تمال إلا في الوقف، والراء تمال وصلا ووقفًا، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٣).

وقد أفرد لها الإمام السيوطي النوع الثلاثين من أنواع علوم القرآن تحت عنوان « في الإمالة والفتح وما بينهما» وننقله لك فيما يلي:

أفرده بالتصنيف جماعة من القراء، منهم ابن القاصح عمل كتابه « قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين » قال الداني: الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس. قال: والأصل فيها

حديث حذيفة مرفوعا « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين» قال : فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها . وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء . قال : يعنى بالألف والياء التفخيم والإمالة . وأخرج فى تاريخ القراء من طريق ابن عاصم الضرير الكوفى عن محمد ابن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال : قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر، فقال عبد الله : طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل : طه ولم يكسر، فقال عبد الله : طه وكسر، ثم قال : والله هكذا علمنى رسول الله ﷺ قال ابن الجزرى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ورجاله ثقات إلا محمد بن عبد الله وهو العزرمى فإنه ضعيف عند أهل الحديث ، وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه فأُتى عليه من ذلك . قلت : وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره ، وزاد فى آخره : وكذا نزل بها جبريل . وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال « أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ يا يحيى ، فقيل له : يا رسول الله تميل وليس هى لغة قريش ، فقال : هى لغة الأخوال بنى سعد » وأخرج ابن أشتة عن أبى حاتم قال : احتج الكوفيون فى الإمالة بأنهم وجدوا فى المصحف الياءات فى موضع الألفات فاتبعوا الخط ، وأمالوا ليقربوا من الياءات .

الإمالة : أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض ، ويقال له أيضًا الاضطجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ، ويقال له أيضًا التقليل والتلطيف وبَيْنَ بَيْن ، فهى قسمان : شديدة ، ومتوسطة ، وكلاهما جائز فى القراءة . والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه . والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة . قال الدانى : وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى ، وأنا أختار الإمالة الوسطى التى هى بين بين ، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء والتنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء ، وأما الفتح فهو فتح القارىء فاه بلفظ الحرف ويُقال له التفخيم ، وهو شديد ومتوسط . فالشديد : هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف . ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب . والمتوسط : ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، قال الدانى : وهذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء ، واختلفوا هل الإمالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ، ووجه الأول أن الإمالة لا تكون إلا لسبب . فإن فُقِدَ لزم الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة ، فما من كلمة تُمال إلا وفى العرب من يفتحها ، فدل اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها .

والكلام فى الإمالة من خمسة أوجه : أسبابها ، ووجوهها ، وفائدتها ، ومن يميل ، وما يمال .

أما أسبابها فذكرها القراء عشرة . قال ابن الجزرى : وهى ترجع إلى شيئين : أحدهما الكسرة ، والثانى الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة ومتأخرا عنه ، ويكون أيضًا مقدرا فى محل الإمالة ، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين فى اللفظ ولا مقدرتين فى محل الإمالة ولكنهما مما يعرض فى بعض تصاريف الكلمة .

وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة ، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة ، وقد تمال ألف تشبيها بالألف الممالة . قال ابن الجزرى : وتمال أيضًا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف ، فتبلغ اثنا عشر سببا .

فأما الإمالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب ، وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف ، وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة ، أو

حرفين أولهما ساكن نحو إنسان، أو مفتوحتين والثانى هاء لخفائها، وأما الياء السابقة، فإنا ملاصقة كالحياة والأيامى، أو مفصولـة بحرفين أحدهما الهـاء كَيَدِها. وأما الكسرة المتأخـرة فسواء كانت لازمة نحـو عابد أم عارضة نحـو من الناس وفى النار. وأما اليـاء المتأخرة فنحـو بـائع. وأمـا الكسرة المقـدرة فنحـو خـاف، إذ الأصل خوف. وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى، فإن الألف فى كل ذلك منقلبة عن يـاء تحـركت وانفتح مـا قبلها. وأمـا الكسـرة العارضـة فى بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد، لأن الفاء تكسـر من ذلك مع ضمير الرفع المتحـرك. وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فإن ألفهما عن واو، وإنما أميلت لانقلابها ياء فى تلا وغزا.

وأما الإمالة لأجل الإمالة فكإمالة الكسائى الألف بعد النون من ﴿إنَّا لله﴾ لإمالـة الألف من الله ولم يمل و﴿إنا إليـه﴾ لعـدم ذلك بعـده، وجعل من ذلك إمـالـة الضحى والقرى وضحاها وتلاها.

وأما الإمالة لأجل الشبـه فإمالة ألف التأنيث فى نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى.

وأمـا الإمالـة لكثـرة الاستعمـال فكإمالـة النـاس فى الأحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج.

وأمـا الإمـالـة للفـرق بين الاسم والحـرف فكإمـالـة الفواتـح كما قـال سيبويه إن إمـالة نـاويا فـى حروف المعجم لأنها أسمـاء فليست مثل ما ولا وغيـرهما من الحروف.

وأما وجـوهها فأربعـة ترجـع إلى الأسباب المـذكورة أصلها اثنان: المناسبة والإشعار، فأما المناسبة فقسم واحد، وهو فيما أميل لسبب موجود فى اللفظ، وفيما أميل لإمالـة غيره، فإنهم أرادوا أن يكـون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد.

وأما الإشعار فثلاثة أقسام: إشعار بالأصل، وإشعار بمـا يعرض فى الكلمـة فى بعض المواضع، وإشعـار بالشبه المشعر بالأصل.

وأما فائدتها فسهـولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفـاع فلهذا أمـال من أمـال، وأما من فتح فإنـه راعى كـون الفتح أمتن أو الأصـل وأمـا من أمـال فكل القراء العشـرة إلا ابن كثير فإنه لـم يمل شيئا فى جميع القرآن. وأما ما يمال فمـوضع استيعابه كتب القراءات والكتب المؤلفة فى الإمالة، ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط.

فحمزة والكسائى وخلف أمـالوا كل ألف منقلبة عن يـاء حيث وقعت فى القرآن فـى اسم أو فعل كالهـدى والهـوى والفتى والعمى والـزنى وأتى وأبـى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وأزكى، وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحهـا كطوبى وبشـرى وقصـوى والقـربى والأنثى والدنيا وإحدى وذكرى وسيمـا وضيزى وموتى ومرضى والسلـوى والتقـوى، وألحقـوا بـذلك مـوسى وعيسى ويحيى، وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى، وكل ما رسم فى المصـاحف بالياء نحـو بلى ومتى ويا أسفى وياويلتى ويا حسرتى وأنَّى للاستفهام. واستثنى من ذلك حتى وإلـى وعلى ولـدى ومـا زكى فلم تمل بحال. وكذلـك أمالوا من الواوى ما كسـر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى وأمالوا رؤوس الآى من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى: طه والنجم والمعـارج والقيامة والنـازعات وعبس والأعلـى والشمس والليـل والضحى والعلـق، ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش.

وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى

والنصارى وأسارى وسكارى، ووافق على ألفات فعلى كيف أتت. وأمال أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والإبكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار سواء كانت الألف أصلية أم زائدة.

وأمال حمزة الألف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال، وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت.

وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجثت زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة، والجيم كوليجة ولجة، والثاء كثلاثة وخبيثة، والتاء كبغتة والميتة، والزاى كبارزة وأعزة، والياء كخشية وشيبة، والنون كسنة وجنة، والباء كحبة والتوبة، واللام كليلة وثلّة، والذال كلذّة والموقوذة، والواو كقسوة والمروة، والدال كبلدة وعدة. والشين كالفاحشة وعيشة، والميم كرحمة ونعمة، والسين كالخامسة وخمسة. وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط) والأربعة الباقية وهى (الهرّ) إن كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن مميل وإلا تفتح. وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن.

وأما فواتح السور فأمال (الرّ) فى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر، وبين بين ورش، وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وأبو بكر، وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء إلا أبا عمرو على المشهور عنه، ومن أول يسٓ ؛ الثلاثة الأولون وأبو بكر. وأمال هؤلاء الأربعة من طه وطسم وطس والحاء من حم فى السور السبع، ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان.

خاتمة: كره قوم الإمالة لحديث « نزل القرآن بالتفخيم » وأجيب عنه بأوجه.

أحدها: أنه نزل بذلك ثم رخص فى الإمالة.

ثانيها: أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء.

ثالثها: أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين. قال فى جمال القراء: وهو بعيد فى تفسير الخبر، لأنه نزل أيضًا بالرحمة والرأفة.

رابعها: أن معناه بالتعظيم والتبجيل: أى عظموه وبجلوه، فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله.

خامسها: أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون إسكانها لأنه أشبع لها وأفخم. قال الدانى: وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال: حدثنا ابن خاقان، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا القاسم، سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال: قال ابن عباس: نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة وأشباه ذلك من التثقيل. ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا « نزل القرآن بالتفخيم » قال محمد بن مقاتل أحد رواته: سمعت عمارة يقول: عذرا نذرا. والصدفين: يعنى بتحريك الأوسط فى ذلك. ، قال: ويؤيده قول أبى عبيدة: أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفا واحدا « عشرة » فإنهم يجزمونه، وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام إلا هذا الحرف فكأنهم يقولون عشرة بالكسر. قال الدانى: فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٠ ــ ١٢٣ انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضًا / ٨٥).

وهذا الذى أورده الإمام السيوطى آنفا جاء منظوما فى

كلّ من: متن حرز الأمانى للشاطبى / ٥٨ ــ ٦٧، ومتن الشاطبية / ٤٧ ـ ٥٤ وطيبة النشر لابن الجزرى / ٢٨ ــ ٣٢ وفى ألفية ابن مالك ــ بخط يحيى سلوم العباسى / ٦٠ ـ ٦١ فانظرها فى هذه المراجع إن شئت التوسع.

أما عن مذهب الكسائى فى إمالة هاء التأنيث فى الوقف فقد جاءت الأبيات التالية فى الشاطبية قال الناظم تحت عنوان «مذهب الكسائى فى إمالة هاء التأنيث فى الوقف»:

وفى هاء تأنيث الوقوف وقبلها
مُمال الكسائى غير عشر ليعدلا
ويجمعها حق ضغاط عَص خظا
وأكهر بعد الياء يسكن مُيِّلا
أو الكسر والإسكان ليس بحاجز
ويضعف بعد الفتح والضَّم أرجلا
لعبره مائه وجهه وليْكَهْ وبعضهم
سوى ألف عند الكسائى ميَّلا

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى، ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع / ٦٨، ٦٩ انظر أيضًا طيبة النشر فى القراءات العشر لإمام الحفاظ وحجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف المعروف بابن الجزرى/ مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٩م/ ٣٢ وإبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام الشاطبى ـ الإمام أبو شامة الدمشقى / ٢٤٢ ــ ٢٤٧ وإذا شئت الاستزداة فى هذا الموضوع فانظر المراجع التالية:

مفتاح العلوم للسكاكى / ٣٠، ٣١ وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥٨٦، ٥٨٧ ومتن الشافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٢٩، ٥٣٠، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ١١٤ ــ ١٣٥، ورسالة الملائكة إملاء الشيخ أبى العلاء المعرى. ذخائر التراث العربى. دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م/ ١٨٧ ـ ١٩٧، و «شروط الإمالة التى يكفها المانع» ـ د. عبد العظيم على الشناوى. مجلة الأزهر. السنة الثامنة والخمسون / الجزء الحادى عشر، ذو القعدة ١٤٠٦هـ ــ أغسطس ـ ١٩٨٦م/ ١٧٥٠ ـ ١٧٥٤، و «إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث» للمؤلف نفسه. مجلة الأزهر «السنة الثامنة والخمسون، الجزء الثانى عشر، ذو الحجة ١٤٠٦هـ ــ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٦م/ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٣٥١، ١٣٥٢ والسبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ــ الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار / ٢٦ ــ ٢٨، وغيث النفع فى القراءات السبع للإمام على النورى الصفاقسى بهامش سراج القارىء المبتدى لابن القاصح / ٢٧٦، ٣٠٤).

* الإمام:

الإمام فى اللغة كما يقول الراغب الأصفهانى فى مفرداته: المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله أو فعله أو كتابا أو غير ذلك، محقا كان أو مبطلا.

ويقول الجوهرى: الإمام كل من يقتدى به، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين ومحمد إمام الأئمة، قال تعالى ﴿ يوم ندعو كل أناس

بإمـامهم ﴾ [الإســراء : ٧١] وقــال تعــالى : ﴿إني جاعلك للناس إماما ﴾ [البقرة : ١٢٤] وقال تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمـةً يهدون بأمـرنا ﴾ [الأنبيـاء : ٧٣] وقال تعالى : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ [التوبة : ١٢] .

والإمـام إذا أطلق يراد بـه رئيس الدولـة كما قـال ابن حـزم ، وإذا أريــد بـه غيـر ذلك يقيـد فيقــال : إمـام الصلاة ، وإمام الجند ، وإمام الفقهاء .

وأول من خص بهذا اللقب من الخلفاء الراشدين هو على بن أبى طالب رضى الله عنه أطلقـه عليه الشيعة ، وذلك ، كمـا يقـول ابن خلــدون ، لأن الإمـامـة أخت الخلافة ، ولما فى هذا المعنى من التعريض بمذهبهم فى أن عليـا أحق بإقـامـة الصلاة من أبى بكـر (بيـان للناس ١/ ١٨٦) .

يقول الشيخ التهـانوى : والإمام عنـد المتكلمين هو خليفة الرسول ﷺ فى إقامـة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة ، وعند المحدثين هو المحدث والشيخ وعنــد القـــراء والمفســرين وغيــرهــم مصحف من المصاحف التى نسخها الصحابة رضى الله عنهم بأمر عثمـان رضى الله عنــه ثم أرسل منهـا إلـى كل مصـر مصحفـا وأمسك عنـده مصحفـا فيسمى كل من تلك المصاحف إمامًا لا المصحف الـذى كان عند عثمان وحده كما قيل كذا ذكر الخفاجى فى حاشية البيضاوى فى تفسير ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٢) .

ويقـول الإمـام الفيـروزابــادى فى البصيـرة الثـانيـة والثلاثين من بصائره : الإمام هو المؤتمّ به ، إنسانًا كان يُقتدى بقوله وفعله ، أو كتابًا ، أو غير ذلك ، مُحِقًّا كان أو مبطلاً . (بصائر التمييز ١/ ١١٠) .

مهمة الإمام :

الإمـام أو الخليفـة أو الأميـر العام واحـد من عـامـة الناس تولى منصبـا هو رعاية شئـونهم ، فهو وكيل عن الأمـة ونائب عنهـا فى تحقيق مصلحتها ، وفى الـوقت نفسـه ليس معصومـا عن الخطأ ولا مفوضـا من الله أن يفعل ما يشـاء ، فمن حق الشعب أن يعزلـه إذا لم يقم بواجبـه ، ومن حقهم أن يرقبوا تصـرفاته ويـوجهوه إلى الخير ، ونظـام الحكم فى الإسلام شورى لا دكتـاتورى ولا ثيـوقـراطى ، الـديكتــاتـوريـة معنـاهـا الاستبـداد والتحكم ، والثيـوقراطيـة معنـاها ادعـاء الحق الإلهى واستمداد السلطة من الله ، ويلزمه العصمة من الخطأ . ويكون له حق التشريع بدون الرجوع إلى أحد . وقد ذم القرآن الكـريم سيطرة فـرعون الـذى قال ﴿ أنـا ربكم الأعلـى ﴾ [النـازعــات : ٢٤] . وقـال الله للنبى ﷺ ﴿فـــذكِّـــر إنمـــا أنت مـــذكـــر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية : ٢١ ، ٢٢] وقـال تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبـار فذكِّـر بالقـرآن من يخاف وعيـد ﴾ [قٓ : ٤٥] وقال تعالى : ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ﴾[الكهف : ١١٠] وقال النبـى ﷺ : « السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر وكـان على الرعية الشكر ، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الـوزر وعلى الرعية الصبر » (رواه ابن مـاجه والبزار والبيهقـى) وليس المراد بكـونه ظل الله فى الأرض عصمتـه بـل المـراد بيـان مهمتـه ، ولذلك جـاء فى الحديث التنـويه بـالعدل والنهى عن الظلم . وأبو بكر رضى الله عنه لم يزعم أنه خليفة الله . بل قال : أنا خليفة رسـول الله كما نقله ابن خلدون فى مقـدمتـه (ص ١٣٤) ولم يشتــرط عصمـة الإمـام إلا الشيعة ، بنـاء على قولـه تعالى : ؛ ﴿ لا ينال عهـدى الظالمين ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وغير المعصـوم ظالـم ، ورد عليهم الجمهـور بأننا لا نسلـم أن الظالم هـو من ليس بمعصـوم ، بل هـو مـن ارتكب معصيـة مسقطـة للعـدالـة مع عـدم التـوبـة والاصـلاح (المـواقف / ٣٩٩) .

وقـد تحـدث العلماء عن واجبـات الإمـام بمقتضى هذه الصفة وهى وكالته عن الأمة لرعاية شئونها وجعلها

الماوردى فى الأحكام السلطانية (ص ١٥) عشرة أشياء تتلخص فى : حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه السلف، تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين لتحقيق العدل ومنع الظلم، حماية الوطن من الفتن وإقرار الأمن، إقامة الحدود لصيانة محارم الله، تحصين الثغور وحراستها من العدو، الجهاد لمن يعادى الإسلام ويقف فى طريق الدعوة، جباية الفىء والصدقات أى تدبير موارد الدولة، تقدير العطايا والاستحقاقات فى بيت المال، اختيار الأكفاء من العاملين، مراقبة تنفيذ الأوامر ومتابعة سير العمل فى الدولة.

يقول الماوردى (الأحكام السلطانية / ١٦) فى حكمة هذا الواجب الأخير: ولا يعول على التفويض - أى إسناد العمل إلى من يقوم به - تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الأمين ويغش الناصح وقد قال الله تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ [ص : ٢٦] فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره فى الاتباع حتى وصفه بالضلال ...

ولا شك أن هناك واجبات أخرى اقتضاها التطور.

وقد جاءت النصوص الكثيرة تدعو الإمام أو الأمير أو الحاكم إلى العناية بأداء واجباته وتحذر من التقصير فيها، منها ما يأتى :

١ - قول الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ [الشعراء : ٢١٥].

٢ - قول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ... ﴾ [النحل : ٩٠].

٣ - قول النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته ... » (رواه البخارى ومسلم).

٤ - قوله أيضًا « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة » وفى رواية « فلم يحطها بنصحه لم يجد ريح الجنة» (رواه البخارى ومسلم) وفى رواية لمسلم « ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة ».

٥ - قوله أيضًا : « من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » (رواه أبو داود والترمذى).

٦ - قوله أيضًا : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل ... » (رواه البخارى ومسلم).

٧ - « إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » (رواه مسلم).

٨ - قوله أيضًا « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قلنا : يا رسول الله أفلا ننابذهم؟ قال : «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة» (رواه مسلم) ومعنى « تصلون عليهم » تدعون لهم.

٩ - قوله أيضًا « أهل الجنة ثلاثة، ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى سلم، وعفيف متعفف ذو عيال » (رواه مسلم).

١٠ - قوله أيضًا « الإمام راع ومسئول عن رعيته » (رواه البخارى ومسلم).

١١ - قوله أيضًا « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » (رواه ابن حبان فى صحيحه).

إن الاحساس بالمسئولية يساعد على أداء الواجب بإخلاص وإتقان، وفى حياة النبى ﷺ والسلف الصالح أمثلة كثيرة تدل على ذلك، إنها المسئولية

التى جعلت الرسول يهتم بشئون رعيته وينسى فى سبيل ذلك نفسه، كما حدث فى توزيع مال البحرين ولم يبق لنفسه شيئًا يفطر عليه مكتفيا بالخل أداما، وكما حرم زوجاته متعة الحياة من الخيرات التى يفيئها الله على المسلمين فخيَّرهن بين المقام معه على رقة حاله وبين تسريحهن، وكما حرم بنته فاطمة من خادم يريحها، مذكِّرا لها بواجب أهل الصفَّة عليه.

إنها المسئولية التى جعلت عمر يخرج بنفسه ليبحث عن إبل الصدقة التى ضلت ويهنأ المريض منها ولا يكلف غلامه بذلك لأنه هو الذى سيسئل عنها أمام الله، ويتفقد العجائز وأُسر من غاب أزواجهن، ويلتقط الأنكاث من الطرق ويلقيها فى البيوت للانتفاع بها، ويرد حفصة بنته محسورة حين طلبت منه شئيا من بيت المال مناشدة إياه حق الرحم فيقول لها: حق الرحم فى مالى لا فى مال المسلمين، ويقول: لو عثرت دابة فى طريق العراق لوجدتنى مسئولا عنها أمام الله لِمَ لَمْ أمهِّد لها الطريق. ويقول: لو علمت أن راعيا بصنعاء له حق عندى لحملته إليه حتى أسلمه اياه، وحرَّم على نفسه طيبات الحياة عام المجاعة مشاركة لشعبه.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٨٦، ١٩٧ - ٢٠١، انظر أيضًا إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى/ ١٢ - ١٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى مادة « الإمامة » إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

ويذكر الإمام الدامغانى أن الإمام فى القرآن الكريم على خمسة أوجه هى:

القائد. الكتاب. اللوح المحفوظ. التوراة. الطريق الواضح.

فوجه منها: إمام يعنى القائد فى الخير. فذلك قوله تعالى فى سورة البقرة لإبراهيم ﴿ إنى جاعلك للناس إمامًا ﴾ يعنى قائدًا فى الخير يُقتدى بمثالك وبسنَّتك. كقوله تعالى فى سورة الفرقان ﴿ واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾ يعنى قادة فى الخير يقتدى بنا.

الثانى: إمام يعنى كِتاب بنى آدم. كقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ يعنى بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا.

الثالث: إمام يعنى اللوح المحفوظ. قوله تعالى فى سورة يس ﴿ وكلَّ شىء أحصيناه فى إمام مبين ﴾ يعنى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ (واللوح المحفوظ هو أم الكتاب) لقوله تعالى فى سورة الزخرف: ﴿ وإنه فى أم الكتاب ﴾.

الرابع: إمام يعنى التوراة. قوله تعالى فى سورة هود ﴿ ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ﴾ يعنى التوراة إمامًا يقتدى به ورحمة لمن آمن به. نظيرها فى سورة الأحقاف ﴿ ومن قبله كتابُ موسى إمامًا ﴾ يعنى التوراة.

الخامس: إمام يعنى الطريق الواضح. فذلك قوله تعالى فى سورة الحجر لقرية لوط وشعيب ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ يعنى بالطريق الواضح.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٤، ٤٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى / ٥٠ وفيه أربعة أوجه فقط).

ويرى الإمام الفيروزابادى أن الإمام فى القرآن الكريم على خمسة أوجه هى: مقدم القوم وقائد الخيرات [البقرة: ١٢٤] واللوح المحفوظ [يس: ١٢] والراحة والرحمة [هود: ١٧] وبمعنى الطريق الواضح [الحجر: ٧٩] وبمعنى الكتاب، كالتوراة والإنجيل والصحف والزبور والفرقان [الإسراء: ٧١].

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ١١٠).

* **الإمام :**

قال السمعاني :

الإمام : بكسر الألف وألف أخرى بين الميمين ، هذا إنما يقال لمن يؤم بالناس ، واشتهر بهذا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن عمر بن راشد الربعي الحنفي يعرف بابن الإمام ، بغدادي سكن دمياط ، صالح ثقة ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وأحمد بن يونس ويحيى بن عبد الحميد الحماني وعلي بن المديني ومؤمل بن إهاب ، روى عنه البصريون ، ومن الغرباء أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني الحافظ ، وثّقه أبو عبد الرحمن النسائي ، وذكر أن أبا بكر ابن الإمام الدمياطي قال لأبي عبد الرحمن النسائي : ولدت في سنة أربع عشرة - يعني ومائتين ففي أي سنة ولدت يا أبا عبد الرحمن؟ فقال : يشبه أن يكون في سنة خمس عشرة ومائتين لأن رحلتي الأولى إلى قتيبة كانت في سنة ثلاثين ومائتين ، وأقمت عنده سنة وشهرين ، وذكره أبو سعيد بن يونس المصري في تاريخ المصريين فقال : أبو بكر ابن الإمام مولى بني حنيفة بغدادي قدم مصر وكان تاجرًا سكن دمياط وحدث وكان ثقة ، وتوفي فيها يوم الأربعاء لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

(الأنساب للسمعاني ١/ ٢٠٦ انظر أيضًا اللباب ١/ ٨٩) .

* **الإمام:**

يطلق على مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه (كشف ١/ ١٦٦) .

* **إمام الحرمين (٤١٩ - ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥م):**

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني :

وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة توفي إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ العالم أبي يعقوب يوسف الجويني شيخ الغزالي وغيره وجلس في مجلس أبيه للتدريس وهو ابن عشرين سنة ا هـ .

وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق ، المجمَع على إمامته المتفق على غزارة مادته ، وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . ولد سنة ٤١٩هـ في جوين من نواحي نيسابور ، وتفقه في صباه على والده ، ثم رحل إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ، وذهب إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ، ودخل المدينة فأفتى ودرَّس ، ولذا قيل له « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها ، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة . قال ابن خلكان : « وانتهت إليه رياسة الأصحاب ، وفوض إليه أمور الأوقاف ، وبقي على ذلك قريبًا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ... » (كتاب الوفيات / ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

قال القنوجي :

حظي عند نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان السلجوقي ومن تلاميذه الغزالي ، وحسبك ، وأبو الحسن علي إلكيا الهراسي ، وادعى إمام الحرمين الاجتهاد المطلق لأن أركانه كانت حاصلة له ، ثم عاد إلى تقليد الإمام الشافعي رحمه الله - لعلمه بأن منصب الاجتهاد قد مضت سنوه مات بقرية بشتقان ونقل إلى نيسابور ثم نُقِلَ بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب أبيه ، وصلى عليه ولده أبو القاسم فأغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه ، ورثوه كثيرًا منه :

قلوب العالمين على المقالي
وأيام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن أهل العلم يومًا
وقد مات الإمام أبو المعالي

وقد كانت تلامذته يومئذ نحو أربعمائة فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا كذلك عامًا كاملا كذا فى تاريخ ابن الوردى قال ابن خلكان : هو أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى على الإطلاق المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب، ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره، وكان يذكر دروسًا يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعثم فى كلمة منها سافر إلى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء. ظهرت تصانيفه، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة، وله إجازة من الحافظ أبى نُعيم الأصفهانى صاحب (حلية الأولياء) ومن تصانيفه: الشامل فى أصول الفقه، وغياث الأمم فى الإمامة، وكان إذا شرع فى علوم الصوفية وشرح الأقوال أبكى الحاضرين، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره إلى آخره. انتهى ملخصًا.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ١٢٣، ١٢٤).

قال الباخرزى فى الدمية يصفه : الفقه فقه الشافعى، والأدب أدب الأصمعى، وفى الوعظ الحسن البصرى.

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٦٠).

من تصانيفه : الإرشاد فى علم الكلام، أسباب فى الخلاف، البرهان فى الأصول، البلغة، التحفة فى الأصول، تفسير القرآن. تلخيص التقريب، تلخيص نهاية المطلب، ديوان الخطب، رسالة النظامية، الشامل فى الأصول، شرح لباب الفقه للمحاملى، عتاب الأمم، العقيدة النظامية، غنية المسترشدين فى الخلاف، غياث الأمم فى الإمامة، غياث الخلق فى اتباع الأحقّ فى التحريض على الأخذ بمذهب الشافعى، الغياثى : صنفه للوزير غياث الدين فى مجرى الأحكام السلطانية للماوردى، لمع الأدلة، مدارك العقول لم يتم، ورقات فى الأصول مشهور عليها شروح وغير ذلك (قالت المؤلفة الكتاب الذى عندى بعنوان « شرح الورقات فى علم أصول الفقه» لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين» وهو طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بدون تاريخ).

(هداية العارفين للبغدادى ٤/ ٢٦. انظر أيضًا طبقات الشافعية للأسنوى - كمال يوسف الحوت ١/ ١٩٧، ١٩٨).

قالت المؤلفة : فاتنا ذكر « الإرشاد فى الكلام » فى موضعه ونسوقه هنا : شرحه تلميذه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن ناصر الأنصارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (كشف ١/ ٦٨).

له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/ ٣٥٨ - ٣٦٢ وتبيين كذب المفترى / ٢٧٨ - ٢٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٤١ - ٣٤٣ والكامل فى التاريخ ١٠/ ٧٧ ومفتاح السعادة ١/ ٤٤٠، ٢/ ١٨٨).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـــ تحقيق عادل نويهض هامش ٣ للمحقق).

*** ابن إمام الكاملية (٨٠٨ - ٨٧٤؟هـ / ١٤٠٦ - ١٤٧٠م):**

ترجم له الشمس السخاوى ترجمة ضافية ننقلها لك فيما يلى :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على بن يوسف ابن منصور الكمال أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور القاهرى الشافعى إمام الكاملية هو وأبوه وجده وجد أبيه ووالد محمد وأحمد وعبد الرحمن المذكورين ووالده فى محالهم ويعرف بابن إمام الكاملية. ولد فى صبيحة يوم الخمس ثامن عشر شوال سنة ثمان

وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن عند الشهاب البنبي وسعد العجلوني والغرس خليل الحسيني وغيرهم وجوّد بعضه على الزراتيتي وحفظ بعض التنبيه وجميع الوردية والملحة وأخذ الفقه عن الشموس البوصيري والبرماوي وابن حسن البيجوري الضرير والشهاب الطنتدائي وناصر الدين البارنباري والشرف السبكي وهو أكثرهم عنه أخذًا وحضر دروس الولي العراقي والنور بن لولو ـ قال وكان من الأولياء ـ والنحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازي وعنه وعن السبكي والبارنباري المذكورين والنور والقمني والقاياتي أخذ النحو أيضًا بل سمع بقراءة الحجازي على العيني شرحه للشواهد وأصلح فيه القارىء كثيرًا مما وافقه عليه المؤلف بعد الجهد في أول الأمر وكتبه في نسخته واعتمده بعد ذلك وعن القاياتي والونائي أصول الفقه وعن أولهما والبساطي أصول الدين وعن البارنباري والعز عبد السلام البغدادي المنطق وحضر عند شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) في الفقه والتفسير والحديث وسمع عليه وكذا على الولي العراقي وابن الجزري والبرماوي والواسطي وابن ناظر الصاحبة وابن بردس والحجازي وغيرهم كأبي الفتح المراغي والتقي بن فهد بمكة والتقي القلقشندي وغيره ببيت المقدس وآخرين بالمدينة النبوية .

وأحب السماع بأخرة وتزايدت رغبته فيه جدا حتى كمل له سماع الكتب الستة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخري المسندين وبورك له في اليسير من كل ما تقدم خصوصًا وقد صحب السادات كابراهيم الأدكاوي وأدخله الخلوة وفتح عليه فيها ويوسف الصفي والغمري والكمال المجذوب وعظم اختصاصه به فانتفع بهم وظهرت عليه بركاتهم وزاد في الانقياد معهم والتأدب بحضرتهم بحيث كان أمره في ذلك يجل عن الوصف ، وأقرأ الطلبة في حياة كثير من شيوخه أو أكثرهم وقسم الكتب الثلاثة وغيرها لكن مع الاسترواح ومع ذلك فما تخلف الأمائل عن الأخذ عنه ، وقد وصفه البرماوي في حال صغره بالذكاء وصحة الفهم والأسئلة الدالة على الاستعداد .

ودرس للمحدثين بالقطبية التي برأس حارة زويلة وبعد موت الجلال بن الملقن بالكاملية وفي الفقه بالإيوان المجاور لقبّة الشافعي حين استقر فيه وفي النظر على أوقافه بعد زين العابدين بن المناوي وتزايد سروره بذلك جدا وفي أيامه بسفارة الأمين الأقصرائي جدد السلطان عمارته وخطب قديمًا لتدريس الصلاحية ببيت المقدس فما أجاب وكذا عرض عليه قضاء الشافعية بمصر فصمم على الامتناع مع طلوع الأقصرائي به إلى الظاهر خشقدم ومشافهته له فيه .

وصنف على البيضاوي الأصلي شرحًا مطولا ومختصرًا وهو الذي اشتهر وتداوله الناس كتابة وقراءة وقرّظه الأئمة من شيوخه كشيخنا والقاياتي والونائي وابن الهمام وكنت ممن كتبه قديمًا وأخذه عنه وكذا كتب على مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحًا وصل فيه إلى آخر الإجماع وعلى الورقات والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم وأربعين النووي وخطبة كل من المنهاج والحاوي وبعض التنبيه وأفرد على المنهاج من نكت العراقي وغيرها نكتًا واختصر كلا من تفسير البيضاوي وشرح البخاري للبرهان الحلبي وشرح العمدة ورجالها للبرماوي مع زيادات يسيرة في كلها وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب وكتب في الخصائص النبوية شيئًا وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلدًا سماه بسط الكف قرىء عليه منه السيرة النبوية بالروضة الشريفة إذ توجه من مكة للزيارة في وسط سنة تسع وستين وكان في القافلة البدر بن عبيد الله الحنفي وقال له يا فلان أنا درست سنة مولدك .

وأفرد لكل من ابن عباس والبخاري ومسلم والشيخ أبي إسحاق والنووي والقزويني وعياض والعضد وغيرهم ترجمة وكذا عمل طبقات الأشاعرة ومصنفًا في

القول بحياة الخضر ومختصرًا لطيفًا فى الفقه ومناسك وجزءًا فى كون الصلاة أفضل الأعمال وآخر لطيفًا فى التحذير من ابن عربى وغير ذلك.

وقد حج وجاور غير مرة وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيرًا، وسافر لزيارة الصالحين بالغربية ونحوها فى حال صغره مع والده ثم فى أواخر عمره، وصحبته قديمًا وكان يحلف أنه لا يوازينى عنده من الفقهاء أحد ويكثر الدعاء لى بل ويسأل لى فى ذلك من يعتقد فيه الخير ويقول إنه قائم بحفظ السنة على المسلمين وما أعلم نظيره إلى غير ذلك مما يبيح به سفرًا وحضرًا وسمع بقراءتى جملة بل استجازنى بالقول البديع من تصانيفى بعد أن سمع منى بعضه وكان عنده بخطى نسخة منه فكان يذكر لى أنه لا يفارقه غالبا وكذا سمع منى بعض أربعين الصابونى وأفردت جملة من أحواله وأسانيده التى حصلت له أكثرها فى تصنيف كثر اغتباطه به وراج أمره بسببه كثيرًا، وكان إماما علامة حسن التصور جيد الإدراك زائد الرغبة فى لقاء من ينسب إلى الصلاح والنفرة ممن يفهم عنه التخبيط وربما عُودِى بسبب ذلك، صحيح المعتقد متواضعًا متقشفًا طارحًا للتكلف بعيدًا عن الملق والمداهنة ذا أحوال صالحة وأمور تقرب من الكشف تام العقل خبيرًا بالأمور قليل المخالطة لأرباب اللهم له، حلو اللسان مفس الزكية من الخاصة والعامة ممتنعًا من الكتابة على الفتوى ومن الشفاعات والدخول فى غالب الأمور التى يتوسل به فيها ركونا منه لراحة القلب والقالب وعدم الدخول فيما لا يعنيه، حسن الاستخراج للأموال من كثير من التجار وغيرهم بطريقة مستظرفة جدا لو سلكها غيره لاستهجن، كثير البر منها لكثير من الفقراء والطلبة متزايد الأمر فى ذلك خصوصا فى أواخر أمره بحيث صار جماعة من المجاذيب المعتقدين والأيتام والأرامل وعرب الهتيم ونحوهم يقصدونه للأخذ حتى كان لكثرة ترادفهم عليه رغب فى الانعزال بأعلى بيته وحينئذ يستعمل الاذكار والأوراد وما أشبه ذلك وحسن حاله جدا وبالجملة فكان جمالا للفقهاء والفقراء ولازالت وجاهته وجلالته فى تزايد إلى أن تحرك للسفر إلى الحجاز مع ضعف بدنه وسافر وهو فى عداد الأموات فأدركه الأجل وهو سائر فى يوم الجمعة خامس عشرى شوال سنة أربع وستين وصُلِّى عليه عند رأس ثغرة حامد فى جمع صالحين من رفقائه وغيرهم ودُفِنَ هناك وبلغنى أنه كان يلوح بموته فى هذه السفرة ولذا ما نهض أحد إلى انثناء عزمه عن السفر مع تزايد ضعفه وعظم الأسف على فقده إلا طائفة قليلة من معتقدى ابن عربى فإنه ممن كان يصرح بالإنكار عليه حتى رجع إليه جماعة كثيرون من معتقديه لحسن مقصده ورفقه التام فى التحذير منه، ولم يكن يسمح بالتصريح فى ابن الفارض نفسه مع موافقته لى على إنكار كثير من تائيته رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م٥ جـ٩/ ٩٣ ـ ٩٥ وفيه وفاته سنة ٨٦٤، والأعلام للزركلى ٧/ ٤٨ وفيه وفاته سنة ٨٧٤. انظر أيضًا نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ حرّره د. فيليب حتّى ١٩٢٧. المكتبة العلمية، بيروت/ ١٦٣).

* الإمام (لقب ـ) :

من ألقاب الخلفاء أنفسهم. ويقع أيضًا فى ألقاب أكابر العلماء وأصل الإمام فى اللغة الذى يقتدى به، ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة وهم: الشافعى ومالك وأبو حنيفة وأحمد. والإمامى نسبة إليه.

(القلقشندى: صبح الأعشى ٦/ ٩ ــ ١٠ ويقدم الدكتور حسن الباشا وصفًا ضافيا للقب « الإمام » ننقل لك هنا طرفا مما جاء فيه. يقول المؤلف:

واستعمال هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلى أمور المسلمين معروف منذ عصر النبى ﷺ « كلكم راع

وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته » (رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى . تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٣٤) .

وقوله ﷺ : « أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسًا إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأبعدهم منه مجلسًا إمام جائر » (رواه أبو سعيد وأخرجه الترمذى ـ تيسير الوصول ٢/ ٣٥) .

ولكن لم يثبت من الوثائق التاريخية أن أحدًا من خلفاء صدر الإسلام وبنى أمية أطلق عليه هذا اللقب فى حياته على سبيل التكريم ولو أن العرف قد جرى على إطلاقه على علىّ بن أبى طالب فقيل « الإمام على كرّم الله وجهه » .

وقد ذكر القلقشندى أن أول من تلقب « بالإمام » هو ابراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بنى العباس (صبح الأعشى ٦/ ١٠) ويفهم من نص القلقشندى فى كتابه « ضوء الصبح المسفر » أن لقب « الإمام » لم يكن فى هذه الحالة لقبا عامًّا بل كان نعتًا خاصًّا إذ يقول « ولقب إبراهيم بن محمد العباسى «بالإمام » ولقب محمد بن على أول الخلفاء العباسيين « بالسفاح » ثم لقب أخوه أبو جعفر «بالمنصور » ثم تـوالت ألقـاب خلفـائهم بعـد ذلك إلى الآن » (القلقشندى : ضوء / ٣٣٨) .

وأقدم نقش ورد فيه لقب « الإمام » هو نص إنشاء فى قبة الصخرة ببيت المقدس بتاريخ سنة ٧٢هـ . ولكن أطلق اللقب فيه على المأمون . ومن هنا يتضح أن لقب « الإمام » مضاف إلى النص القديم بدلا من اسم المؤسس الأصلى لقبة الصخرة وهو عبد الملك بن مروان سنة (٦٥ ـ ٨٦هـ) كما تقرر المراجع التاريخية وعلى هذا فإن هذا التاريخ لا يفيد فى دراسة اللقب الذى نحن بصدده .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٦٦ ، ١٦٧ ، انظر أيضًا التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦٦ ـ ١٧١ ، ١٧٧ ـ ١٧٩) .

*** الإمامة:**

الإمامة بالكسر فى اللغة هى إمامة الصلاة كما فى الصراح . وعند المتكلمين هى خلافة الرسول عليه السلام فى إقامة الدين وحفظ حوزة الإسلام بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة والذى هو خليفته يسمى إماما : وقولنا يجب اتباعه إلخ يخرج من ينصبه الإمام فى ناحية كالقاضى ويخرج المجتهد أيضًا إذ لا يجب اتباعه على الأمة كافة بل على من قلّده خاصة ويخرج الآمر بالمعروف أيضًا وهذا التعريف أولى من قولهم الإمامة رياسة عامة فى أمور الدين لشخص من الأشخاص وقيد العموم احتراز عن القاضى والرئيس وغيرهما .

فائدة : فى شروط الإمامة الجمهور على أن أهل الإمامة ومستحقها من هو مجتهد فى الأصول والفروع شجاع ذو رأى وقيل لا تشترط هذه الصفات الثلاث نعم يجب أن يكون عدلا عاقلا بالغا ذَكرا حُرًّا فهذه الشروط الخمسة بل الثمانية معتبرة بالإجماع إذ القول بعدم اشتراط الثلاث الأول مما لا يلتفت إليه وههنا صفات أخر فى اشتراطها خلاف .

الأولى : أن يكون قرشيا اشترطه الأشاعرة والجبائية ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة .

الثانية : أن يكون هاشميا شرطه الشيعة .

الثالثة : أن يكون عالما لجميع مسائل الدين شرطه الإمامية أيضًا .

الرابعة: ظهور الكرامة على يده وبه قال الغلاة ولم يشترط هذه الثلاثة الأشاعرة.

الخامسة: أن يكون معصوما، شرطها الإمامية والإسماعيلية ولم يشترطها الأشاعرة.

فائدة: يثبت الإمامة بالنص من الرسول أو من السابق بالإجماع ويثبت أيضًا بتبعية أهل الحل والعقد عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة الصالحية من الزيدية خلافا لأكثر الشيعة فإنهم قالوا لا طريق إلا النص وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح المواقف وغيره، وقال بعض الصوفية الإمامة قسمان: إمامة ظاهرية وإمامة باطنية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٢. انظر أيضا الأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى ابن محمد بن حبيب البصرى الماوردى. دار الفكر. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥ ـ ١٠، ١٣ ـ ١٩. الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد/ ١٤٠، ١٤١، ومعالم الحضارة الإسلامية ـ د. مصطفى الشكعة/ ٤٥ ـ ٦٨ والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ٢/ ٧٣ ـ ٨٠).

ويصوغ هذا شعرا الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته فيقول:

والنصب للإمام حقٌّ يُشْرَعُ
لكى على الذين به يجتمعوا
وفى قريش حصرها قد نقلوا
أى ما أقام الدين ثم ليعدلوا
فى الحكم والتدبير للرعية
بمنهج الشريعة المرضية
وصونهم وحفظه ثغورهم
وفى مهم الأمر يستشيرهم
والنصح والرفق بهم كذا لهم
يدعو كذا افتقاده أحوالهم
والويل للإمام إن لم يعدل
من موقف لدى الحكيم الأعدل
وواجب طاعته عليهمو
ما لم تكن معصية فتحرم
والصبر لو جار وبذل النصح له
ونهيه عن منكر إن فعله
كذا له الدعاء بالتوفيق
وبالهدى لأقوم الطريق
ولم يجز خروجنا عليهمو
إذا أقاموا الدين مهما ظلموا
إلا إذا كفرا بواحًا أظهروا
بواضح البرهان قطعًا يظهر
وإن يكن خليفتان بويعا
وفى لأول وثان دفعا

(مجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٥٥، ٥٦).

وقد أفرد الشيخ معروف النودهى فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد وهى عن العقائد النسفية، فريدة فى وجوب نصب الإمام قال فيها:

لا بدَّ للأنام منْ إمام
بَيْنَهُمْ يَقُومُ بالأحْكامِ
والسَّدِّ للثُّغُورِ والجهادِ
والسَّعْى فى مصالح العبادِ
قد كان مُسلمًا وحُرًّا ذكرا
وعاقلاً وبالغًا وقادرًا
وقُرشيًا سائسًا لم يُحْصَرِ
فى وُلْدِ هاشم ووُلْدِ حَيْدَرِ

وينبغي ظهـــوره ويعتبـــرُ
ولـم يكن خـــروجُـــه بمنتظَـــرُ
وليس شـــرطًـــا فيـــه عصمـةٌ ولا
يُشـــرط أيضًـــا أن يكـــون افْضَـــلا
إن كـــان عن طـــريـق عَـــدْلِ
بـــالفسق دون الكُفـــر لا ينعـــزل

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهي المجموعة الأصولية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمـر القـرداغي وزميليـه ، ٥/ ١٨٧ ، ١٨٨) .

* **أبو أمامة أسعد بن زرارة :**

ذكـره ابن عبـد البـر فـي حـرف الألف تحت اسم : أسعد بن زرارة ، ثم ذكره في الكنى تحت اسم أبو أمامة أسعد بن زرارة . قال عنه :

أسعد بن زرارة بـن عُدس بن عُبيد بن ثعلبـة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ، أبو أمـامة ، غلبت عليـه كُنيته واشتهر بهـا ، وكان عقبيا نقيبا ، شهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما ، وكانت البيعة الأولـى في ستة نفر أو سبعـة ، والثانيـة في اثنى عشر رجلا ، والثالثة في سبعين رجلا وامرأتين أبو أمامة أصغرهم فيمـا ذكروا ، حـاشا جـابر بن عبد الله وكان أسعد بن زرارة أبـو أمامة هـذا من النقباء وكـان النقباء اثنى عشـر رجـلا : سعـد بن عبادة ، وأسعـد بن زرارة وسعد بن الربيع ، وسعد بن خيثمة ، والمنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة ، والبـراء بن معرور ، وأبو الهيثم بن التيهـان ، وأسيـد بن حُضير ، وعبـد الله بن عمـرو بن حرام ، وعبـادة بن الصامت ، ورافع بن مـالك ، هكذا عـدَّهم يحيى بن أبي كثير ، وسعيـد بن عبـد العزيـز ، وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ويقال : إنَّ أبا أمامة هذا هو أول من بـايع النبي ﷺ ليلة العقبـة ، وكذلك زعم بنـو النجار .

ومات أبو أمامة أسعـد بن زرارة هذا قبل بدر ، أخذته الـذُّبحة (في الاستيعـاب ٤/ ١٦٠ أخذتـه الشوكـة . والذبحـة : وجع في الحلق أو دم يخنق الرجل فيُقتل) والمسجـد يبنى ، فكـواه النبي ﷺ ومـات في تلك الأيام ، وذلـك في سنة إحدى وكـانت بدر سنـة اثنتين من الهجرة في شهر رمضان .

وذكر محمـد بن عُمر الـواقدي عن عبـد الرحمن بن أبي الرجال ، قال : مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس ستـة أشهر من الهجـرة ، ومسجد رسـول الله ﷺ يبنى يومئذ ، وذلك قبل بدر .

وقال محمد بن عمر : ودُفن أبـو أمامة بالبقيع ، وهو أول مدفون به ، كذلك كانت الأنصار تقول .

وأما المهاجرون فقـالوا : أول من دفن بالبقيع عثمان ابن مظعون ، وذكر الواقـدي أيضًا عن عبد الرحمن بن عبـد العزيـز عن خبيب بن عبـد الـرحمن قال : خـرج أسعد بن زرارة وذكـوان بن عبد قيس إلى مكة يتنـافران إلى عتبة بن ربيعـة ، فسمعـا برسـول الله ﷺ فأتيـاه ، فعرض عليهمـا الإسلام ، وقرأ عليهما القـرآن ، فأسلما ولم يقربـا عتبة بن ربيعة ، ورجعـا إلى المدينة ، فكـانا أول من قدم بالإسلام المدينة .

وقال ابن إسحاق : إن أسعـد بن زرارة إنما أسلم مع النفـر الستة الـذي سبقوا قـومهم إلى الإسـلام بالعقبـة الأولى . وذكر ابن إسحاق إسنـاده عن كعب بن مالك أنه قـال : كان أول من جمع بنا بـالمدينة في هـزمة من حرة بني بيـاضة يقال لها نقيع الخَضِمَات (هـو موضع بنواحي المدينـة وقيَّده طاهر بن عبد العزيـز بالكسر) قال فقلت له : كم كنتم يومئذ؟ قال : أربعين رجلا .

هذا مـا ذكره ابن عبـد البر عن أبـي أمامة فـي حرف الألف (١/ ٨٠ ـ ٨٢) كما أنه أضاف عند إدراجه في الكنى قوله :

ولما مات أبو أمامـة جاءت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالت : قـد مات نقيبنا فنقِّب علينا ، فقـال رسول الله ﷺ : « أنا نقيبكم » .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٨٠ ـ ٨٢ ، ٤ / ١٦٠٠ . انظر أيضًا التعريف برواة مسند الشاميين ـ د . على محمد جماز الدوحة . دار الثقافة . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٤٤) .

وأبو أمامة أسعد بن زرارة هو الذى أهدى رسول الله ﷺ سريرًا له عمود وقوائمه ساج . انظر ما أوردناه بشأنه فى مادة « أثاث رسول الله ﷺ » م ٢/ ٣٣٦ عمود ٢) .

*** أبو أمامة الباهلى (ـ ٨١هـ / ـ ٧٠٠ م):**

قال عنه صاحب الأعلام : صُدَىُّ بن عجلان بن وهب الباهلى ، أبو أمامة ، صحابى . كان مع علىّ رضى الله عنه فى « صفين » وسكن الشام ، فتوفى فى أرض حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . له فى الصحيحين ٢٥٠ حديثا .

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٠٣ وقد أورده تحت اسم «صُدَىّ بن عجلان ») .

روى عن أبى أمامة أنه قال : شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ، ولا يطلبون مولّيًا ، ولا يسلبون قتيلا . عدّه ابن حبيب من « أشراف العميان » (كتاب الوفيات / ٨٣) .

وترجم له صاحب الرياض المستطابة فقال عنه : أبو أمامة صُدَىّ بن العجلان الباهلى السَّهمى .

وسهم بطن من باهلة ، وباهلة بنت سعد العشيرة نُسب ولدها إليها . وهم بنو مالك بن أعصر الغطفانى . سكن صُدَىّ (بضم الصاد المهملة وفتح الدال المهملة وتشديد الياء) مصر ، ثم حِمص من الشام . قال سليمان بن حبيب المحاربى : دخلت مسجد حمص فإذا مكحول وابن أبى زكريا جالسان فقال : لو قمنا إلى أبى أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدّينا من حقه وسمعنا منه . قال : فقمنا جميعًا حتى أتيناه ، فسلّمنا عليه فرد السلام ، ثم قال : إن دخولكم علىّ رحمة لكم وحجة عليكم ، ولم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شىء أشدّ خوفًا من هذه الأمة من الكذب والمعصية . ألا وإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه ، ألا وقد فعلنا ، فأبلغوا عنا ما قد بلغناكم .

خرّج عنه الشيخان سبعة ، للبخارى ثلاثة ، ولمسلم أربعة ، وخرّج له الأربعة . روى عنه مكحول وسليمان ابن عامر . وعامة حديثه عن الشاميين . وقد مات سنة إحدى أو ست وثمانين عن واحد وتسعين سنة ، وقيل عن مائة وست سنين . وكان يصفّر لحيته ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ١٢٧ ، ١٢٨) .

وعن مناقب أبى أمامة يقول صاحب جمع الفوائد : أبو أمامة : بعثنى النبى ﷺ إلى باهلة فأتيتهم وهم على الطعام فرحبوا بى وأكرمونى وقالوا تعال فَكُلْ فقلت إنّى جئت لأنهاكم عن هذا الطعام وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به فكذبونى وزبرونى وأنا جائع ظمآن فنمت فأتيت فى منامى بشربة لبن فشربت ورويت وعظم بطنى . قال القوم : أتاكم رجل من أشرافكم وسراتكم فرددتموه . اذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى : فأتونى بالطعام والشراب فقلت : لا حاجة لى فى طعامكم وشرابكم فإن الله أطعمنى وسقانى فانظروا إلى الحال التى أنا عليها . فنظروا فأريتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم .

(جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ، طبع أبى المحمود محمد عاشق إلهى مولوى فاضل ٢/ ٢٣٢) .

وقد روى عنه قوله : لما نزل قوله تعالى : ﴿ لقد

رَضِى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح: ١٨] قلت: يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة؟ قال: « أنت منى وأنا منك ».

وروى عنه أيضًا قوله: أنشأ رسول الله ﷺ غزوًا، فأتيته فقلت: ادع الله لى بالشهادة. فقال: « اللهم سلِّمهم وغنِّمهم ».

وروى عنه أيضًا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اكفلوا لى بستّ، أكفل لكم الجنة: إذا حدَّث أحدكم فلا يكذب، وإذا أتمن فلا يخُن، وإذا وَعد فلا يُخلف، غُضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم ».

وروى عنه أيضًا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال: « اتقوا الله وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم ».

(الصحابة الأعلام ممن دُفن منهم فى الشام ـ محمد رياض خورشيد، مراجعة الشيخ نايف العباس، مكتبة الغزالى، دمشق، القسم الأول، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٦٥، ٦٦).

وقد ذكره ابن الحورانى فى معرض الكلام عن مزارات مدينة حمص فقال: وبها قبر أبى أمامة الباهلى، الصحابى من مشهورى الصحابة. روى عن النبى ﷺ مائتى حديث وخمسين حديثا. سكن حمص ومات بها سنة إحدى وثمانين، وقيل هو آخر من مات من الصحابة بالشام رضى الله عنهم أجمعين ا هـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى. دمشق. مكتبة الغزالى، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٥١).

له ترجمة فى « شذرات الذهب » ١/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٨٦هـ، و« المحبر » / ٢٩١، ٢٩٨ و «الإصابة » الترجمة ٤٠٥٤ و « تهذيب التهذيب » ٤/ ٤٢٠.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن القنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٨٣، ٨٤).

*** الإمامة فى علم القراءة:**

تؤخذ شروط الإمامة فى علم القراءة من النص التالى الذى أورده الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى:

قال الجعبرى بعد أن أورد القراء الذين نُقلت عنهم القراءة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين إلى عصره فقال:

« قلت: ومن أتقن حفظ القرآن وأدمن درسه، وأحكم تجويد ألفاظه، وعلم مبادئه ومقاطعه، وضبط رواية قراءته، وفهم وجوه إعرابه ولغاته، ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه، ورسخ فى ناسخه ومنسوخه، وحفظ حفظا وافرًا من تفسيره وتأويله، وضمان نقله عن الرأى وتجافيه عن مقياس العربية، ووسعته السنة وجلله الوقار، وغمره الحياء، وكان عدلاً متيقظًا ورعًا معرضًا عن الدنيا مقبلا على الآخرة قريبا من الله، فهو الإمام الذى يُرجع إليه ويُعوَّل عليه ويُقتدى بأقواله، ويُهتدى بأفعاله ».

(المدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية. مكتبة المعارف. الرباط، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٥٢).

*** الإمامية:**

قال الشهرستانى: هم القائلون بإمامة علىّ رضى الله عنه بعد النبى ﷺ نصا ظاهرًا، وتعيينًا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين.

الامام على وذريته الطـاهرة

ويتبين فيها سلسلة الخلافة عند الشيعة

(١) على بن أبى طالب

(٢) الحسن — (٣) الحسين — محمد بن الحنيفة

عبد الله المحض — (٤) على زين العابدين — أبو هاشم عبد الله

ابراهيم — ادريس — محمد — يحيى — (٥) محمد الباقر — زيـد

(٦) جعفر الصادق

عبد الله الأفطح — (٧) اسماعيل — (٧) موسى الكاظم — اسحاق — محمد الديباج

الاثنا عشرية:

(٨) على الرضـا

(٩) محمد الجواد

(١٠) على لهـادى

(١١) الحسن العسكرى

(١٢) محمد المهدى اختفى سنة ٢٦٠ هـ

الاسماعيلية:

(٨) محمـد

اسماعيل

محمـد

أحمـد

عبد الله

أحمـد

حسـين

عبد الله المهدى رأس الفاطمين

فالاثنا عشرية إذن هم الذين قالوا بإمامة اثنى عشر من آل البيت، ويسمون بالاثنى عشرية وبالموسوية، لأن الأئمة عندهم هم: على، الحسن، الحسين، على زين العابدين بن الحسين، وكانت الإمامة لابنه الأكبر «زيد» فلما رفضوه ولّوا بدله أخاه محمدا الباقر، ثم جعفر الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثم موسى. ولما مات إسماعيل فى حياة أبيه أوصى والده بالإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل وهم: الإسماعيلية أو السبعية، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، . وهم الموسوية. ومن بعده على الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه على الهادى، ثم ابنه الحسن العسكرى، نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادى عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثانى عشر، وقد مات ولم يعقب، فوقف تسلسل الأئمة. وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ. ويقول الإمامية: إنه دخل سردابا فى «سامرا» فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدى المنتظر (بيان للناس ٢/ ١٣).

والأمامية من فرق المسلمين لأنهم وأن خالفوا جماعة المسلمين فى عرض المسائل إلا أن مخالفتهم لا تخرجهم من ملة الإسلام لأنهم يعترفون بالعقائد الإسلامية وقواعد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة.

فهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ورسالته عامة وهى خاتمة الرسالات ويؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وإن نسوا أن صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار لو كان هناك نص على تعيين علىّ لما خالفوه، .

(مذكرة التوحيد والفرق - حسن السيد متولى ٢/ ٧٤ - ٧٦).

وقد سُمُّوا إمامية لتركيز آرائهم حول الإمامية وهم أكبر فرق الشيعة وأكثرهم إلى اليوم منتشرون فى إيران والعراق وسوريا ولبنان والهند ويعرفون باسم الاثنى عشرية لأن مبادئهم تمثلت فى هذه الفرقة أما غيرهم وهم الإسماعيلية فقد انحرفوا عن هذه المبادىء (مذكرة التوحيد والفرق ٢/ ٧٤).

ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها كتاب «الوافى» فى ثلاثة مجلدات كبيرة، جمعت كثيرا مما فى كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السنة نقدا سماه «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة» وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٣٥م. كما كتب رئيس أهل السنة بباكستان «محمد عبد الستار التونسى» رسالة فى ذلك (بيان للناس ٢/ ١٤).

(مذكرة التوحيد والفرق - حسن السيد متولى ٢/ ٧٤ - ٧٦ وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٣، ١٤. انظر أيضًا المدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١٥ - ٢١٨، والأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٦ - ٢٠٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٠، والفرق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراينى / ٤٣، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢١٧ - ٢٢٢ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى - مكتبة الكليات الأزهرية. سلسلة من تراث الرازى (٢) القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٧٧ - ٨٥ ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والمتكلمين للإمام فخر الدين الرازى - راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية - سلسلة تراث الرازى (٤)/ ٢٤٧ - ٢٥٠).

* الإمامية الإثنا عشرية:

انظر: الإمامية.

* **الأمانات المباركة:**

انظر: آثار القدم الشريفة على الأحجار، استانبول

* **الأمانات المقدسة:**

انظر: استانبول.

* **إمتاع الأسماع فيما للنبى ﷺ من الحفدة والمتاع:**

إمتاع الأسماع فيما للنبى ﷺ من الحفدة والمتاع - للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة. وهو كتاب نفيس فى ست مجلدات حدَّث به فى مكة (كشف ١/ ١٦٦).

* **الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع:**

للحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ١٦٧).

* **الإمتاع فى أحكام السماع:**

الإمتاع فى أحكام السماع لكمال الدين أبى الفضل جعفر بن تغلب الأدفوى الشافعى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وهو كتاب نفيس لم يصنف مثله كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى واقتصر على المقصود منه ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه تشنيف الأسماع أوله: الحمد لله الذى تنزّه فى كماله ... إلخ (كشف ١/ ١٦٧).

* **الإمتاع والمؤانسة:**

انظر: أبو حيان التوحيدى

* **امتحان الأذكياء:**

انظر: البِركلى.

* **الأمثال:**

انظر: المثل.

* **الأمثال السائرة:**

الأمثال السائرة: لأبى عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين وشرحها أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكرى الأندلسى المتوفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة وسماه فصل المقال. أوله: الحمد لله ولى الحمد وأهله ... إلخ ذكر أنه بيّنَ ما أشكل وذكر ما أهمله. وشرح أيضًا أبو المظفر محمد بن آدم الهروى (المقدسى) المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة. وممن جمع الأمثال أيضًا أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى وأبو بكر محمد ابن قاسم ابن الأنبارى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وأبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة عشر ومائتين وشرح أبيات كتاب معمر لعبد الله بن الشاماتى المتوفى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ومنهم حسين بن محمد المعروف بالخالع المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (الأديب) المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة. ويونس النحوى المتوفى سنة ١٨٢ وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بالثعلب المتوفى سنة ٢٩١ ومحمد بن زياد بن الأعرابى المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وأبو محمد جعفر بن محمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين جمع فيه ما جاء على أفعل. وأما المستقصى ومجمع الأمثال فسيأتيان فى الميم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٦٧، ١٦٨).

* **الأمثال السائرة من شعر أبى الطيب:**

تأليف اسماعيل بن عباد بن العباس، المعروف بالصاحب بن عباد، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

نسخة بخط على بن حسن الباخرزى الشاعر، سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م فى خزانة فخر الدين النصيرى فى طهران، ذكرها د. حسين على محفوظ (مجلة المعهد ٣/ ٣٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٢) .

*** الأمثال (علم ـ) :**

قال القنوجى :

وهذا من فروع علم اللغة ، وهو معرفة الألفاظ الصادرة عن البليغ ، المشتهرة بين الأقوام بخصوص ألفاظها وهيئاتها ومورِدها ، وسبب ورودها ، وقائلها ، وزمانها ، ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالاتها فى مضاربها ، وهى المواضع والمقامات المشبهة بمواردها .

ولا بد لمعانى تلك الألفاظ المذكورة من حيث ورودها وتعيين مواردها ومضاربها بالنوع .

ومباديه : مقدمات حاصلة بالتواتر من ألفاظ الثقات .

وأما غرضه ومنفعته : فغنيان عن البيان : فإن الأمثال أشد ما يحتاج إليه المنشىء والشاعر ، لأنها تكسو الكلام حلة التزيين ، وترقيه أعلى درجات التحسين .

ومن الكتب النافعة فيه كتاب لابن الأنبارى ومنها : « المستقصى فى الأمثال » للزمخشرى . ومنها « مجمع الأمثال » للأسفراييني . وهو كتاب عظيم جامع . كذا فى « مدينةالعلوم » .

قلت : ومنها كتاب « الأمثال » للميدانى ، وهو أجمع ما جمع فيه ، قال فى « كشف الظنون » « علم الأمثال يعنى ضروبها وسيأتى فى حرف الضاد » .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ١٤٨ ، ١٤٩) .

وإليك ما ذكره صاحب كشف الظنون فى حرف الضاد ـ كما أشار القنوجى أعلاه ـ وذلك تحت عنوان «علم ضروب الأمثال » :

قال الميدانى : إن عقود الأمثال يحكم بأنها عديمة أشباه ، وأمثال تتحلى بفرائدها صدور المحافل والمحاضر ، وتتسلى بغرارها قلوب البادى والحاضر ، وتقيد أوابدها فى بطون الدفاتر والصحائف ، وتطير نواهضها فى رءوس الشواهق ، وظهور التنايف . ويحوج الخطيب والشاعر إلى إدماجها وإدراجها لاشتمالها على أساليب الحُسْنِ والجمال ، وكفاها جلالة قدر أن كتاب الله سبحانه وتعالى لم يعر من وشاحها ، وأن كلام نبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخل فى إيراده وإصداره من مثلٍ يحوز قصب السبق فى حلبة الإيجاز ، وأمثال هذه الأمثال فى التنزيل كثيرة . وأما الكلام النبوى من هذا الفن فقد صنَّف العسكرى فيه كتابًا برأسه (من أوله إلى آخره) .

ومن المعلوم أن الأدب سُلَّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يُتوصل إلى الوقوف عليها ، ومنه يتوقع الوصول إليها . غير أن له مسالك ومدارج ، ولتحصيله مراقٍ ومعارج ، وأن أعلى تلك المراقى وأقصاها ، وأوعر تلك المسالك وأعصاها هذه الأمثال الواردة من كل مُرْتَضِع دُرَّ الفصاحة يافعا ووليدا فنطق بما يسر المعبر عنها حبْوًا فى ارتقاء معارج البلاغة ، ولهذا السبب خفى أثرها ، وظهر أقلّها ومن حام حول حماها علم أن دون الوصول إليها خرط القتاد ، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العتاد ، كالسلف الماضين ، الذين نظموا من شملها ما شتت ، وجمعوا من أمرها ما تفرق ، فلم يُبقوا فى قوس الإحسان منزعا ا هـ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٨٦) .

*** الأمثال فى السُّنة النبوية:**

انظر: المثل .

*** الأمثال فى القرآن الكريم:**

انظر: المثل .

* **الأمثلة الظاهرة من حساب ربع الدائرة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الفلك :

لعبد الرحمن بن على بن محمد الأقفهسى المصرى المتوفى فى حدود ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م وهى رسالة تتضمن جداول فى أنصاف أقطار المدارات وسمات العروض وجداول ومقنطرات خط الاستواء ومقنطرات عرض الشمال والجنوب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

نسخة جيدة كتبت عن نسخة بخط المؤلف كتبها صالح جاويش بن درويش جاويش سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٤م .

الرقم: ١١٢٢٠/ ١٩ .

القياس ٦٢ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤، ١٥).

* **الأمجد حسن (الملك ـ) :**

انظر: الأمجدية (مدرسة ـ).

* **الأمجدية (مدرسة ـ ببيت المقدس) :**

تنسب المدرسة الأمجدية بالقدس الشريف إلى الملك حسن ، شقيق الملك المعظم عيسى (مفرج الكروب / ٢٧٤ ، ٤/ ٢١١ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٢) وهى مدرسة حنفية ، فقد ذكر ابن واصل الحموى أن الملك المعظم عيسى ، ولى مدرسا «بالمدرسة الحنفية التى على باب الحرم الشريف ، المعروفة بالأمجدية » وجاء ذلك فى حوادث سنة ٦٢٤هـ . ولم يذكر ابن واصل اسم المدرس الذى عينه الملك المعظم فى هذه المدرسة ، بل لم يحدثنا عن هذه المدرسة حديثا نستطيع أن نتبين منه دورها فى الحركة الفكرية ، فقد اقتصر على ذكر نسبتها إلى الأمجد ، وموقعها .

وذكرها صاحب النجوم الزاهرة ، ولكنه لم يضف جديدا إلى ما جاء فى حديث ابن واصل ، وقد ذكر المؤرخان أن الملك الأمجد « توفى فى حياة والده (الملك العادل) ودفن بالقدس الشريف فى مدرسة بنيت له » وكان ابن واصل قد ذكر أن الملك الأمجد «كان مدفونا بها ، ثم نقل بعد ذلك ، إلى مشهد جعفر ابن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ بمؤتة من أعمال الكرك» (مفرج الكروب ٤/ ٢١١).

يتبين مما تقدم أن هذه المدرسة بنيت قبل وفاة الملك العادل ، فقد توفى ابنه الأمجد فى حياته ، ودفن فى هذه المدرسة . ولما كان العادل قد توفى فى سنة ٦١٥هـ فإن المدرسة قد بنيت قبل هذا التاريخ .

ومن الممكن القول بأن هذه المدرسة درَّست الفقه الحنفى ، فقد تقدم وصفها بالمدرسة الحنفية ، كما تقدم أن الملك المعظم عيسى عين لها مدرسا حنفيا ولعل موضوعات أخرى دُرِّست فيها . ولعلَّ مدرسين آخرين اشتغلوا فيها ، ولكن المصادر ضنت علينا بما يوضح دور هذه المدرسة فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس .

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ انظر أيضًا معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٩٠).

انظر: الأمجدية (مدرسة ـ بدمشق).

* **الأمجدية (مدرسة ـ بدمشق) (٦٢٩ هـ) :**

المدرسة الأمجدية من المدارس الشافعية بدمشق بناها الملك المظفر عمر بن الأمجد بن فروخشاه .

والأمجد ، صاحب المدرسة هو أبو المظفر بهرام شاه ، صاحب بعلبك وُلى عليها خمسين عامًا بعد أبيه ، وكان أديبًا فاضلاً وله شعر رائق ، جمع فى ديوان

شعر، وكان المعظم عيسى بن العادل، ملك دمشق، يقدِّره ويقبِّل يده، وبعد وفاته سنة ٦٢٤هـ، لم يعامله الأشرف عبسى بما يليق، وأطرح جانبه وسلبه مُلكه، واضطره للعيش فى دمشق فى دار أبيه التى صارت فيما بعد تعرف بدار السعادة.

وقد كانت خاتمته محزنة، إذ عدا عليه فى إحدى ليالى شوال سنة ٦٢٨هـ مملوك له فقتله، ودفن فى تربته التى أوصى بإنشائها، لصيق تربة أبيه فروخشاه من الجنوب، وجعلها مدرسة للشافعية.

وقد كتب لهذه المدرسة أن تعمر طويلاً ولمدة تقارب سبعة قرون، وما زالت قائمة إلى اليوم شرقى قصر الضيافة، بعد أن جددتها دائرة الآثار.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ١٠٤).

*** الأمد الأقصى فى الأسماء الحسنى مع كتاب الأفعال:**

أحد مخطوطات التوحيد وعلم الكلام المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط برقم ٤ ق كلاهما لأبى بكر بن العربى المعافرى المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

من النوادر، لم يذكره بروكلمان.

مكتوب بخط محمد بن أحمد القادرى غير مؤرخ النسخ.

وهو من تحبيس المولى محمد بن عبد الله على خزانة الجامع الأعظم بآسفى فى ١٣ ذى الحجة سنة ١١٦٨هـ.

(مجموعة مختارة من مخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٣١).

*** أمديزة :**

قال عنها ياقوت وقد سبق أن أوردها تحت عنوان «آمديزة» بالمدّ: أمديزة: بالفتح ثم السكون، وكسر الدال المهملة، وياء ساكنة وزاى، وهاء: من قرى بخارى، منها: أبو بشر بشَّار بن عبد الله الأمديزى البخارى، يروى عن وكيع بن الجراح.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٢).

*** الأمــر:**

عن أوجه ورود الأمر فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة من بصائره:

وهو لفظ عام للأفعال والأقوال، والأحوال، كلها. على ذلك قوله تعالى: ﴿ وإليه يُرجع الأمرُ كُلُّه ﴾ [هود: ١٢٣] ويقال للإبداع: أمر نحو ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [الأعراف: ٥٤] وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿ قُلِ الرُّوحُ من أمرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] أى هو من إبداعه، ويختص ذلك بالله دون الخلائق ـ وقوله تعالى: ﴿ إنَّما أمره إذا أراد شَيئًا أن يقول له كُن فيكونُ ﴾ [يس: ٨٢] ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ النحل: ٤٠] فالإشارة إلى إبداعه. وعبّر عنه بأقصر لفظ، وأبلغ ما يُتقدم به فيما بيننا بفعل الشيء. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ ومَا أَمْرُنا إلاَّ واحدةٌ ﴾ [القمر: ٥٠] فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهْمُنا

والأمر: التقدم بالشيء، سواء كان ذلك بقولهم: افعل، وليفعل، أو كان ذلك بلفظ خبر، نحو ﴿والمُطلقات يتربَّصن ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أو كان بإشارة أو غير ذلك، ألا ترى أنَّه قد سمى ما رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام من ذبح ابنه أمرًا، حيث قال: ﴿ يأبتِ افعل ما تُؤمرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وما أمر فرعون برشيدٍ ﴾ [هود: ٩٧] عام فى أفعاله وأقواله.

وقوله تعالى: ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل: ١] إشارة إلى القيامة، فذكره بأعم الألفاظ. ويقال: أمر القوم ـ

مثال سمع - أى كثروا. وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذا أمير، من حيث إنّه لابد لهم من سائس يسوسهم.

والأمر ورد فى نص التنزيل على ثمانية عشر وجها:

الأول: بمعنى الدين والملة ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله ﴾ [التوبة: ٤٨] أى دين الله. ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

الثانى: بمعنى الكتاب والمقالة ﴿ إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ [الكهف: ٢١] أى قولهم.

الثالث: بمعنى وجوب العذاب والعقوبة: ﴿وغيضَ الماء وقضى الأمرُ ﴾ [هود: ٤٤].

الرابع: بمعنى إيجاد عيسى بكمال القدرة ﴿سُبحانه إذَا قَضى أمرًا ﴾ [مريم: ٣٥].

الخامس: بمعنى القتل فى المحاربة: ﴿ ليقضىَ الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ [الأنفال: ٤٤] ﴿ فإذا جاء أمرُ الله ﴾ [غافر: ٧٨] أى الحكم بقتلهم.

السادس: بمعنى قتل بنى قُريظة وبنى النَّضير على وفق الحكمة ﴿ فاعفُوا واصفحُوا حَتَّى يأتىَ الله بأمرِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

السابع: بمعنى فتح مكة على سبيل البشارة ﴿ حَتَّى يأتىَ الله بأمره ﴾ [التوبة: ٢٤].

الثامن: بمعنى القضاء والقدر على حكم الربوبية: ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿ يُدبِّرُ الأمر ما من شَفيعٍ ﴾ [يونس: ٣].

العاشر: بمعنى الوحى إلى أرباب النبوة والرسالة ﴿يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾ [السجدة: ٥] ﴿ يتنزَّلُ الأمرُ بَينَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

الحادى عشر: بمعنى الذَّنب والزلَّة: ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ [الطلاق: ٩].

الثانى عشر: بمعنى العون والنُّصرة ﴿ هل لنا من الأمر من شىء قل إنَّ الأمر كله لله ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

الثالث عشر: بمعنى الشأن والحالة: ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ [الشورى: ٥٣] ﴿ وإلى الله تُرجع الأمورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

الرابع عشر: بمعنى الغرق والهلاك: ﴿ لا عاصم اليوم من أمر اللهِ ﴾ [هود: ٤٣].

الخامس عشر: بمعنى الرحمة والكثرة ﴿ أمرنا مُترفيها ﴾ [الإسراء: ١٦].

السادس عشر: بمعنى العلم والحقيقة: ﴿ قُلِ الرُّوح من أمر ربِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥].

السابع عشر: بمعنى مُضى الحكم ﴿ إنَّما أمرهُ إذا أراد شَيْئًا ﴾ [يس: ٨٢].

الثامن عشر: بمعنى الحكم واستدعاء الطاعة: ﴿إنَّ الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ ﴾ [النحل: ٩٠].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار ٢/ ٣٩-٤٢).

يقول الإمام ابن الجوزى: الأمر على وجهين: أحدهما الذى جمعه أوامر، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلى الأدنى، نحو قولك: اقعد. والثانى: الذى جمعه أمور، وهو الشأن والقصد والحال.

ثم يذكر أن الأمر فى القرآن على تسعة عشر وجها، منها ما لم يذكره الإمام الفيروزابادى وهى:

الموت: ومنه ﴿ حتى جاء أمر الله﴾ [الحديد: ١٤].

المشورة: ومنه ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [الأعراف: ١١٠].

الحذر: ومنه ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ [التوبة: ٥٠].

الخصب: ومنه ﴿أو أمرٍ من عنده ﴾ [المائدة: ٥٢].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٢ ـ ٦٥ انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٣٨ ـ ٤١).

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:**

انظر: الحسبة.

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (كتاب ـ):**

كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة، أتمه فى شهر ربيع الأول سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ٢/ ١٣٩٨).

قالت المؤلفة: لشيخ الإسلام ابن تيمية من بين مجموعة رسائله رسالة بعنوان « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ولدىّ منها نسختان: الأولى تقديم وتعليق فضيلة الشيخ عبد العزيز البرماوى طبع مكتبة الإيمان، والثانية تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر، طبع المكتبة القيمة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

*** الأمر (فعل ـ):**

انظر: الفعل.

*** أمراء رسول الله ﷺ:**

ولّى باذان الفارسى على اليمن كلها بعد موت كسرى وهو باذان بن ساسان بن بلاش، ابن الملك جاماساف، ابن الملك فيروز بن يزدجرد الملك، بن بهرام جور الملك فهو أول أمير فى الإسلام وأول من أسلم من ملوك العجم فلما مات باذان ولّى رسول الله ﷺ ابنه شهر بن باذان صنعاء وأعمالها فقط.

وولّى المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة كنده والصدف فتوفى رسول الله ﷺ ولم يسر إليها، فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى قتال أناس من المرتدين.

وولّى زياد بن لبيد البياضى الأنصارى حضرموت.

وولّى أبا موسى الأشعرى زبيد وعدن ورِمَع والساحل

وولّى معاذ بن جبل الجَنَد.

وولّى عتّاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان، وهو دون العشرين سنة.

وولّى أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس نجران.

وولّى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب على تيماء.

وولّى خالد بن سعيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان، وقتل شهر ابن باذان، رحمة الله عليه، الأسود العنسى الكذّاب لعنه الله.

وولّى أخاه عمرو بن سعيد على وادى القرى.

وولّى أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عُرَيْنة وهى فدك وغيرها.

وولّى أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين، وهى التى تنسب إليها الرماح.

وولّى العلاء بن الحضرمى حليف بنى سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين.

وولّى عمرو بن العاص على عمان وأعمالها وولّى عثمان بن أبى العاص الثقفى على الطائف.

وولّى محمية بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زبيد الزبيدى على الأخماس التى بحضرته ﷺ قيل: وهو حليف بنى جُمح.

وولّى على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ على الأخماس باليمن، والقضاء بها.

ووَلَّى مُعيقيب بن أبى فاطمة الدَّوسى حليف بنى أمية بن عبد شمس على خاتمته ﷺ.

ووَلَّى عدى بن حاتم على صدقات بنى أسد.

ووَلَّى مالك بن نويرة اليربوعى على صدقات بنى حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

ووَلَّى قيس بن عاصم المنقرى والزبرقان بن بدر على صدقات بنى سعد بن زيد مناة بن تميم.

ووَلَّى عمر بن الخطاب على بعض من الصدقات أيضًا، وجماعة كثيرة على الصدقات أيضًا، لأنه كان على كل قبيلة وَالٍ يقبض صدقاتها.

ووَلَّى أبا بكر الصديق على موسم الحج سنة تسع، وخليفته على ولاية الأمور كلها أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

(جوامع السيرة النبوية لابن حزم ـ أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٤٦ ـ ٤٨ وزاد المعاد ١/ ٣١).

ويضيف الإمام ابن قيم الجوزية قوله:

وبعث فى أثره عليًا يقرأ على الناس سورة براءة فقيل لأن أولها نزل بعد خروج أبى بكر إلى الحج، وقيل بل لأن عادة العرب كانت أنه لا يحل العقود ولا يعقدها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته، وقيل أردفه به عونا له ومساعدا، ولهذا قال له الصدّيق: أمير أو مأمور، قال: بل مأمور. واختلف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت فى شهر ذى الحجة أو كانت فى ذى القعدة من أجل النسيىء على قولين والله أعلم.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٢. انظر أيضًا نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار/ ٤٨).

ويذكر الزين العراقى ذلك فى ألفيته فيقول:

أمَّر باذان بلاد اليمن — ثم ابنه شهرا لصنعا اليمن

وابن أبى أمية المهاجرا — كندة والصدف فقبل أن سرى

لعمله قضى النبى بالموت — كذا زياد بن لبيد حضرموت

كذا أبو موسى زبيدا وعدن — ونبع والساحل من أرض اليمن

كذاك قد ولى معاذا الجند — كذاك عتابا على خيبر بلد

كذاك قد ولى أبا سفيانا — صخر بن حرب بعد ذا نجرانا

كذا ابنه يزيد فى تيماء — وابن سعيد خالدا صنعاء

كذاك عمرا أخَهُ وادى القرى — وحكما أخاهما على قرى

عرينة كذاك أيضًا اعطى — أخاهما أبان منه الخطا

كذاك ابن العاص عمر وبعمان — كذا على الطائف ولى عثمان

ابن أبى العاص كذا وليا — محمئة الأخماس ثم وليا

عليًّا القضاء والأخماسا — بيمن فكان فيه راسا

(أى ولى عليًّا القضاء والأخماس الأربعة التى باليمن وكان فيه أى القضاء رأسا لقول النبى ﷺ: «أقضاكم علىّ»).

كــــذاك أمّـــر ابن حــــاتم عــــدى
فــى صـــــدقـــــات طيء وأســـــد
وغيــــره وأمـــــراء الصــــدقــــةْ
تجمـع من قبــــائل مفتـــــرقـــــةْ
وأمّـــر الصــــدّيق فــى الحج لـــدى
سنـــــة تسع وعلىّ فــى النــــــدا
أن لا يحج بعــــد عــــام مشــــرك
ويقـــرأ الســـورة خـــاب المشـــرك
أمـــا الأولى أمــــرهـم بــــالبعث
فــــــذكــــــروا فــى كـل بعث بعث

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المنــاوى / ٢٧٦ ـ ٢٧٩ والجملــة التى بين قوسين هى من شرح الشيخ المناوى) .

كـذلك ذكـرهم السيـد عبـد الحميد الخطيب فى منظومته الطويلة الجامعة فقال :

أمــراؤه (ابن أسيــد عتّاب) بمكـــ
ـــة ثم كـــان كـــذاك فــى عــرفـــات
ومعــاذ ثـم الأشعــرى من أوصيـــا
بتجنب التنفيــــــر فــى القـــــولات
والعسـر فى الأحكـام بـل قـد ألـزمـا
بــالبشـــر والتيسيــر للطـــاعـــات
وكــذاك (بــاذان) بصنعـــاء وأعـــ
طــى لابنــه من بعـــده السلطـــات
وســـواهم ولى الكثيــر على القضـــا
ء كــذا الخـراج كـذا على القـريــات
وكـــذاك كـــان لجيشـــه عـــرفـــا
ء منهم يستبين حقـــائق الحــــالات

(سيـرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبـد الحميد الخطيب / ٩٤) .

*** أمراء مصر:**

انظر: العقود الدرّية فى الأمراء المصرية .

*** امرأت:**

ترد فى القـرآن الكريم بهذا الرسم فى سبعة مواضع هى : آل عمران/ ٣٥، يوسف/ ٣٠، ٥١ القصص/ ٩، التحريم/ ١٠ و ١١ .

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاء .

*** الامرأة :**

هكذا ورد عنـوان البصيرة الحـادية عشـرة من بصائر الفيـروزابـادى ، ويعلق المحقق على ذلك بقـولـه فى هامش ١ : المعروف أن ال لا تـدخل على امرأة وإنما يقـال المرأة . وفى التـاج أن أبا علىّ حكى الامـرأة وأن شـراح الفصيح أنكروهـا ، ومن أثبتهـا حكم بأنها لغـة ضعيفة اهـ .

ونسوق لك فيمـا يلى ما أورده الفيـروزابادى ، ونضع تعليقـات المحقق بين أقواس فى ثنـايا النص : يقـول الفيروزابادى .

اعلم أن المرء والمرأة اسمان على فعل وفعلة . وهما من الأسمـاء الموصـولة ، مثل ابنت ، وابنـة ، واثنين ، واثنتين . (الذى من الأسمـاء الموصولة ـ أى المبدوء بهمـزة وصل ـ هـو امرؤ وامـرأة لا مرء ومـرأة) والأصل فيهما مرٌ ومَرَة من غيـر همزة (الاسم المتمكن لا يقل عن ثلاثة أحرف ولا توجد فيـه هذه الثنائية التى يزعمها المـؤلف) لكن ألحقوا بهمـا همـزتين ، إحداهمـا فى الآخــر للــوقف ، والأخـرى فـى الأول لتسهيل النطق والابتـداء . ومن عجـائب الأسمـاء امـرؤ، لأن إعـراب الأسماء فى آخرها دون أولها ووسطها . وهذا فيه ثلاث لغات : فتح الراء دائمًا ، وضمها دائمًا ، وإعرابها دائمًا (أى اتباعهـا حركة الإعراب التى على الهمـزة) وتقول

أيضًا: هذا امرؤ ورأيت امرءًا، ومررت بامرىء وبمرء، معربًا من مكانين.

والمـرء والمرأة ــ مثلثة الميم (فى القـاموس قصـر التثليث على المـرء) الإنسـان ولا يجمع من لفظـه. وقيل سُمع مـرءون، قال الحسـن: أحسنوا أخـلاقكم أيها المرءون.

وجاء الامرأة فى القرآن على اثنى عشر وجهًا.

الأول: بمعنى زليخا المصرية, ﴿ امرأة العزيز تُراود فتاهـا عن نفسه ﴾ [يـوسف: ٣٠] ﴿ لامرأته أكرمى مثواهُ [يوسف: ٢١].

الثـــانى: بمعنـى بلقيس: ﴿ إنِّى وجـدت امـرأة تملكهُمْ ﴾ [النمل: ٢٣].

الثـالث: بمعنى آسيـة ﴿ وقـالت امـرأة فـرعـون ﴾ [القصص: ٩].

الــرابع: بمعنى سـارة زوج الخليـل إبـراهيم عليــه السـلام: ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾ [هود: ٧١].

الخـامس: بمعنى حَنَّـة امـرأة عمران بن هـامـان أم مريم الصـديقة: ﴿ إذ قـالت امـرأة عمــران ﴾ [آل عمران: ٣٥].

السادس: بمعنى زوج لوط النبى واسمها واهلة ﴿ولا يلتفت منكم أحدٌ إلاَّ امرأتك ﴾ [هود: ٨١].

السابع: بمعنى واعلة زوج نوح عليه السلام ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نُوحٍ ﴾ [التحريم: ١٠].

الثـامن: بمعنى أم جميل زوج أبى لهب: ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ [المسد: ٤].

التاسع: بنت محمد بن مسلمة، وقيل أخته ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نُشوزًا ﴾ [النساء: ١٢٨].

العاشر: بنتا شعيب عليه السلام ﴿ ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾ [القصص: ٢٣].

الحـــادى عشـر: أم شـــريك التى قـدمت نفسهــا للنبىﷺ وخصصهــا الله تعـالى بـالذِّكـر، وشـهـد لهـا بالإيمان ﴿وامـرأة مـؤمنـة إن وهبت نفسهـا للنَّبِىِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

الثانى عشر: واحدة من نساء المسلمين الصالحات العادلات ﴿ فرجلٌ وامرأتان ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

بصـائر ذوى التمييز لـلإمام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٠ ـ ٦٢).

انظر: المبهمات..

*** امرأة إبراهيم:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة أيوب:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة العزيز:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة فرعون:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة أبى لهب:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة لوط:**

انظر: المبهمات

*** امرأة نوح:**

انظر: المبهمات.

*** الإمساك:**

يـذكـر الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة السـابعـة والعشرين من بصائره أوجه ورود « الإمساك » فى القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد فى النص على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى رجعة المطلق بعد الطلاق ﴿ فإمساك

بمعروف ﴾[البقرة : ٢٢٩] أى مراجعة .

الثانى : بمعنى الحبس : ﴿ فأمسكوهن فى البيوت﴾ [النساء : ١٥]أى احتبسوهن .

الثـالث : بمعنى البخل : ﴿ إذًا لأمسكتم خشيـة الإنفاق ﴾ [الإسراء : ١٠٠] .

الرابع : بمعنى الحفظ : ﴿ إنَّ الله يُمسك السموات والأرض أن تزُولا ﴾ [فاطر : ٤١] ﴿ ويُمسك السَّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه ﴾ [الحج : ٦٥] .

الخامس : بمعنى المنع : ﴿ ما يفتح الله للنَّاس من رحمة فلا مُمسِكَ لها ﴾ [فاطر : ٢] أى فلا مانع ﴿هَلْ هُنَّ مُمسكَاتُ رحمتِهِ ﴾ [الزمر : ٣٨] .

السـادس : بمعنى الاستيثاق بـالشىء والتعلق بـه : ﴿فقدِ استمسـك بالعروةِ الـوثقى ﴾ [البقـرة : ٢٥٦ ، لقمان : ٢٢] أى تعلَّق وتمسك .

السـابع : بمعنى العمل بـالشىء : ﴿ فـاستمسك بالذى أوحى إليكَ ﴾ [الزخـرف : ٤٣] أى اعمل به . ويقـال : مسك بـه . وأمسك وتمـاسك ، ومسَّك واستمسك ، وتمسك أى احتبس واعتصم بـه قـال الشاعر:

ودّعـت إلفى وفى يـــدى يـــدهُ
مثـل غـــريق بـــه تمسكـت
فـــراح عنـى وراحتى عطـــرت
كـأنَّنى بعـــــده تمسكـت

(تمسكت الثانية من المِسْك) .

والمُسْكـة : ما يتمسك بـه ، وما يُمسِك الأبـدان من الغذاء والشَّراب . وقيل : ما يتبلَّغ به منهما . والمسكة أيضًـا ، والمسيك : العقل الـوافـر . ورجل مسيك ، ومسِّيك ، ومُسْكَة ـ كهُمَزَة ـ ومُسك ـ بضمتين ـ بخيل وفيـه مُسْكـة ، ومُسُكـة ، ومَسَاك ومِسـاك ، ومِسَـاكـة وإمسـاك : بُخل . والمَسَك والمَسَـاك ، والمَسيك : موضع يُمسك الماء . والمَسَكُ : الذبل المشدود على المعصم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجار ـ/ ١٠٢ ، ١٠٣ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكـريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١٦/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكـريم للإمام الدامغانى / ٤٣٥ ، ٤٣٦) .

* الإمسـاك عمـا جـرى بيـن الصحـابـة رضـوان الله عليهم:

ذكر الإمام النسفى من بيـن العقائد النسفية أن يكفَّ عن ذكر الصحابة إلا بخير .

(« العقـائد النسفيـة » مجمـوع مهمـات المتـون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣) .

وهـذه العقيـدة ضمنهـا الشيخ معـروف النـودهى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد ، وهى التى نظمها عن العقـائد النسفية فقال تحت عنوان « فـريدة فى الإمســاك عمـا جرى بيـن الصحـابـة رضـوان الله عليهم :

وكل مــا بين الصحــابـة جـرى
فـإنَّـــه عن اجتهـــاد صــــدرا
نكـف عن ذكـــرهم بضيـــر
وإنمــا نـــذكـــرهم بخيــر
أثنى الإلــه وكــذا الـرســول
عليهـم فكلهم عـــــدول

وجاء تعليق المحققين على الأبيات كما يلى :

البيت الأول : وكل مـا بين الصحابة جـرى : أى من المنازعات والاقتتال .

البيت الثـانى : فكـف عن ذكـرهم بضير: لقتول

النبى ﷺ « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا » .

البيت الثالث : أثنى الإله ... إلخ أما ثناء الله فقد ورد فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] فى أهل بيعة الرضوان ، وأما ثناء النبى ﷺ فمنها قوله « ما شأنكم وشأن أصحابى ذروا لى أصحابى ذروا لِى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مثل عمل أحدهم يومًا واحدًا » أخرجه ابن عساكر عن الحسن مُرسلا انظر الشرح / ١٩٥ .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٧٤) .

وقد عدَّ الإمام الذهبى سب الصحابة من بين الكبائر، ونورد لك هذه المادة فى حرف السين إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

*** ابن الأمشاطى (٨١٢-٩٠٢هـ / ١٤٠٩-١٤٩٦م):**

قال السخاوى :

محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل ، مظفر الدين ، أبو الثناء العينى (العينتابى) الأصل القاهرى الحنفى المعروف بابن الأمشاطى . عالم بالطب وفنون القتال . مولده ووفاته بالقاهرة (الأعلام ٧/ ١٦٣) .

ونشأ فحفظ القرآن والنقاية فى الفقه لصدر الشريعة وكافية ابن الحاجب ونظم نخبة شيخنا للعز الحنبلى المسمى نزهة النظر والتلويح فى الطب للخجندى واشتغل فى الفقه على السعد بن الديرى والأمين الأقصرائى والشمنى وابن عبيد الله وعن الثانى أخذ أيضًا فى النحو وغيره وعن الثالث والشرف بن الخشاب أخذ الطب بل أخذه بمكة عن سلام الله وكذا سمع عليه بقراءة الخطيب أبى الفضل النويرى فى الشمسية وأخذ الميقات عن الشمس المحلى وسمع على الشمس الشامى فى ذيل مشيخة القلانسى وعلى البدر حسين البوصيرى رفيقًا للسنباطى مقروء أبى القسم النويرى من أول سنن الدارقطنى وهو ثلاثون ورقة وعلى شيخنا وآخرين وأجاز له جماعة ودخل دمشق غير مرَّة وحج غير مرة وجاور وسمع على التقى ابن فهد وأبى الفتح المراغى ، وزار الطائف رفيقا للبقاعى ورابط فى بعض الثغور وسافر فى الجهاد واعتنى بالسباحة وبالتجليد وبرمى النشاب ورمى بالمدافع وعمل صنعة النفط والدهاشات وأخذ ذلك عن الأستاذين وتقدم فى أكثرها إلى غيرها من النكت والصنائع والفنون والبدائع وباشر الرياسة فى عدة مدارس وكذا الطب بل درس فيه وصنف وتدرب فيه جماعة صارت لهم براعة ومشى للمرضى فللرؤساء على وجه الاحتشام ولغيرهم بقصد الاحتساب مع عدم الإمعان فى المشى ودرس الفقه بالزمامية بناحية سويقة الصاحب تلقاها عن الشمس الرازى مع الإمامة بالصالحية بعد أخيه وبالظاهرية القديمة بعد سعد الدين الكماخى والطب بجامع طولون والمنصورية بعد الشرف بن الخشاب نيابة عن ولده ثم استقلالا إلى غير ذلك من الجهات .

وناب فى القضاء عن السعد بن الديرى فمن بعده على طريقة جميلة ثم أعرض عنه بحيث أنه لم يباشر عن أخيه وكذا أعرض عن سائر ما تقدم من الصناعات والفضائل سوى الطب فاقتصر عليه فى أعوامه الأخيرة (الضوء اللامع ١٠/ ١٢٨) وصنف فيه « المنجز فى شرح الموجز لابن النفيس » مجلدان ، و « تأسيس الصحة بشرح اللمحة » لابن أمين الدولة ، وكتب فى الطب « كراسة » يحتاج إليها فى السفر، لعلها رسالة «الإسفار فى حكم الأسفار » و « القول السديد فى اختيار الإماء والعبيد » (الأعلام ٧/ ١٦٣) .

قال الشمس السخاوى : له شرح النقاية ، استمد فيه

من شرح شيخه الشمنى وكان قد قرأه عليه وأذن له فى التدريس والإفتاء . وهو إنسان زائد التواضع والهضم لنفسه مع العفة والشهامة وخفة الروح ومزيد التودد لأصحابه والبر لهم والصلة لذوى رحمه والرغبة فى أنواع القرابات والتقلل بأخرة من الاجتماع بالناس جهده والإقبال على صحبة من يتوسم فيه الخير كإمام الكاملية ثم ابن الغمرى وله فيهما مزيد الاعتقاد ولما مات أخوه ورثه وضم ما خصه من نقد وثمن كتب ونحوها لما كان فى حوزته وأرصد ذلك لجهات جددها سوى ما فعله هو وأخوه قبله من صهريج بالقرب من الخانقاه السرياقوسية وسبع وغير ذلك وعمل تربة . وحدث بالقليل أخذ عنه بعض الطلبة .

وصحبته سفرًا وحضرًا فما رأيت منه إلا الخير والتفضيل وبيننا ودٌّ شديد وإخاء أكيد بل هو من قدماء أحبابنا وممن رغب فى استكتاب القول البديع من تصانيفى وكان يجىء يوما فى الأسبوع لسماعه وكان تصنيفى الابتهاج بأذكار المسافر الحاج من أجله ومع ضعف بدنه ودنياه لا يتخلف عن زيارتى فى كل شهر غالبا مع تكرر فضله وتقلله وسمعته يحكى أنه رأى وهو صبى فى يوم ذى غيم رجلا يمشى فى الغمام لا يشك فى ذلك ولا يتمارى ووصفه البقاعى بالشيخ ابن الفاضل وقال الطبيب الحاذق ذو الفنون المجلد وأنه ولد فى حدود سنة عشر انتهى . وقد رغب عن جملة من وظائفه كتدريس الظاهرية لتلميذه العلامة الشهاب ابن الصائغ .

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٦٣ ، والضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى م ٥ جـ ١٠/ ١٢٨ ، ١٢٩) .

* **أمشاق الخط: Calligraphic Exercises**

كراسات يكتبها كبار الخطاطين لتكون نماذج تحتذى لدى التلاميذ أو هواة تحسين الخط .

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣٩٤) .

انظر: الخط العربى .

* **الأمصار ذوات الآثار:**

رسالة من تأليف الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى . كتب عنها محقق الرسالة ما يلى :

تناول الذهبى رحمه الله تعالى فى هذه الرسالة القيمة النادرة ، ذكر المدن الكبيرة ، والأمصار، والأقاليم التى كان يوجد فيها علم الحديث والأثر.

فقد أورد اسم تسع وعشرين مدينة وإقليمًا هى : المدينة المشرفة ، ومكة ، وبيت المقدس ، ودمشق ، ومصر، والإسكندرية ، وبغداد ، وحمص ، والكوفة ، والبصرة ، واليمن ، والأندلس ، والمغرب ، والجزيرة ، والدينور، وهمذان ، والرى ، وقزوين ، وجرجان ، ونيسابور، وطوس ، وهراة ، ومرو، وبلخ ، وبخارى ، وسمرقند ، والشاش ، وفرياب ، وخوارزم .

وذكر تحت كل واحدة منها ـ عدا إقليم الجزيرة ـ

بعض مشاهير أئمتها ، وأعلام حفاظها ، وأعيان محدثيها ، وعنى فى معظم هذه البلدان بذكر أزمنة ابتداء العلم ، وذيوعه وشيوعه ، ونقصه ، وعُدْمه منها ، وكان يشير فى كثير من الأحيان إلى سبب ضعف العلم وعدمه . وقد تعرض فى مكانين فقط لذكر بعض التواريخ الرجالية المختصة بهمذان ، وخوارزم ، وليته فعل ذلك فى جميع البلاد ، لأنه أمر نافع ومفيد . كما ضمن كلامه بعض الفوائد التاريخية والجغرافية كزمن بناء ، وفتح المدن ، ومدة استيلاء الكفار عليها ، وصفتها ككونها أكبر مدائن أحد الأقاليم ، وشبهها لمدينة ما فى السَّعة .

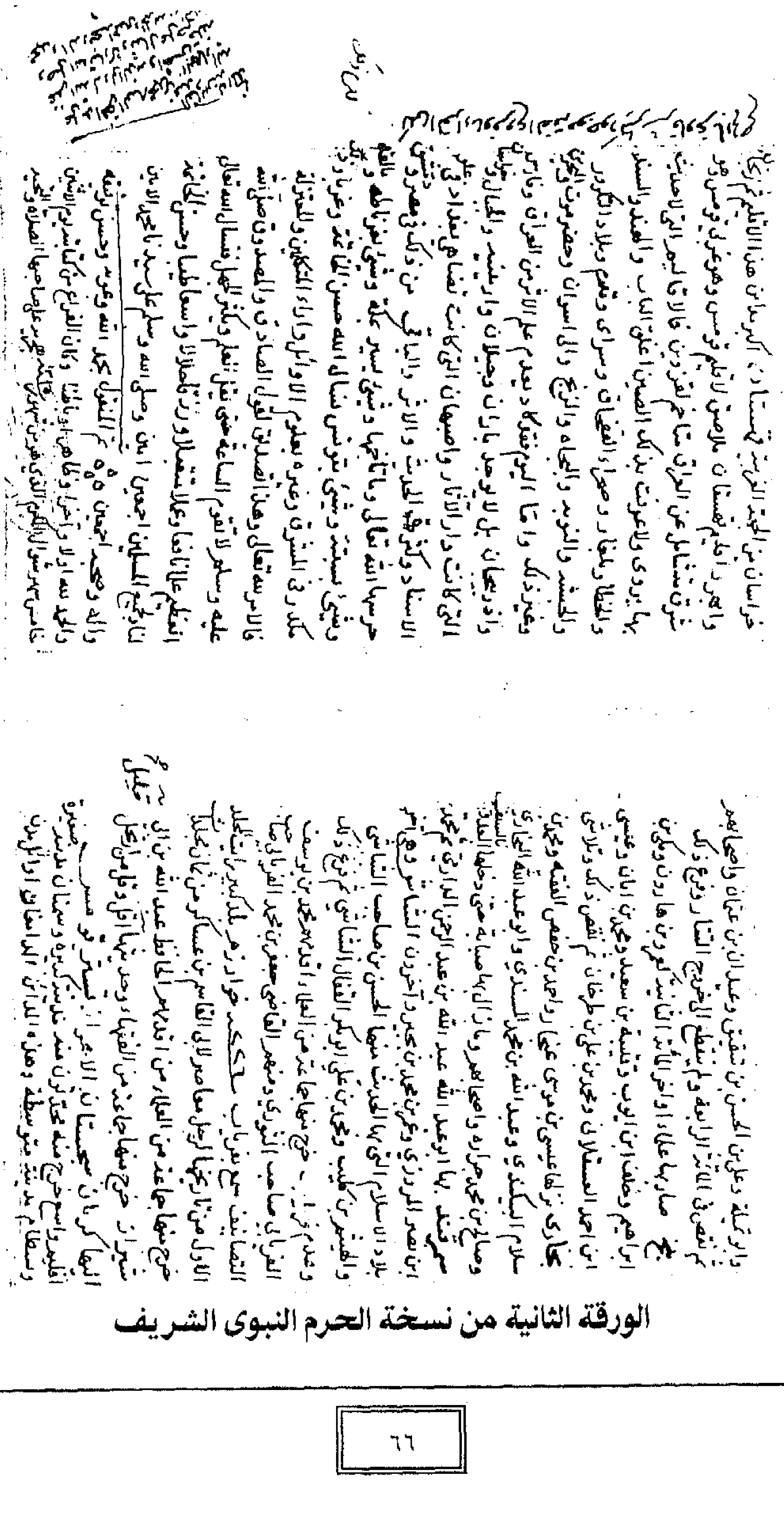
ثم ذكر عدة مدن وأقاليم وُجد فيها الحديث بقدر يسير، لكنه لم يسمّ أحدًا من علمائها، وهي شيراز، وكرمان، وسجستان، والأهواز، وتُستر، وقُومِس، وقُهُستان، وقد صرح في شيراز بقلة حديثها، وفى قُومس بخروج جماعة من المحدثين فيها، واكتفى فى كرمان، وسجستان، والأهواز، وتُستر بذكر أسمائها فقط، واهتم عند ذكره لقومس وقُهستان بالإشارة إلى بعض مدنهما الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، وبيان جهتهما وحدودهما، وقد كان دقيقًا فى تحديده لموقع إقليم قُهستان الذي أراده، مما يدل على إلمامه بعلم الجغرافية.

ولم يقنع الذهبى بما سبق بل أضاف إليه تسمية معظم الأقاليم التى لم تعرف بالحديث.

ثم أشار إلى ما آل إليه الحال فى زمنه من فقدان وضعف هذا العلم في كثير من الأمصار التى كانت مشتهرة ومعروفة به، وأتبع ذلك بذكر الأقاليم والمدن التي بقي ـ أى في زمنه ـ الحديث فيها ولو بقِلّة.

وختم هذه الرسالة المفيدة بذكر العلوم الشرعية الأخرى التى راج أمرها في العصور المتأخرة، وانتشرت في شرق الأرض وغربها، لكنه نبه إلى الزَّغل الذى أصابها في بعض البلاد بسبب ما دَاخَلَهَا من علوم فاسدة ومُبتدعة.

(الأمصار ذوات الآثار للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له بدراسة مسهبة عن النهضة العلمية فى ظل الدولة الإسلامية ومواطن ضعفها قاسم على سعد / ١٢٨، ١٢٩ مقدمة المحقق).



الورقة الثانية من نسخة الحرم النبوى الشريف

*** الأمكنة:**

عقد الثعالبى فى كتابه النفيس فصلا فى الأمكنة نقلا عن الليث وأبى عمرو والمؤرج وأبى عبيدة وغيرهم جاء فيه ما يلى :

كل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة . كل جبل عظيم فهو أخشب . كل موضع حصين لا يوصل إلى ما فيه فهو حصن . كل شىء يُحتفر فى الأرض إذا لم يكن من عمل الناس فهو جُحْرٌ. كل بلد واسع تتخرق فيه الريح فهو خرق . كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذًا للسيل فهو وادٍ . كل مدينة جامعةٍ فهى فُسطاط ومنه قيل لمدينة مصر التى بناها عمرو بن العاص الفسطاط ومنه الحديث « عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفُسطاط » بكسر الفاء وضمها . كل مقام قامه الإنسان لأمر ما فهو موطن كقولك إذا أتيت مكّة فوقفت فى تلك المواطن فادْعُ الله لى ، ويقال الموطن المشهد من مشاهد الحرب . ومنه قول طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الرَّدى

متى تعتــرك فيــه الفــرائصُ تَــرْعَــد

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٤) .

*** الأمكنة والمياه والجبال:**

الأمكنة والمياه والجبال لمحمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، وهو معجم يحاكى معجم ما استعجم للبكرى ، وإن كان أكثر إيجازًا منه إلا أنه أصح رواية منه فى كثير من مواضعه ، وقد نقل الفيروزابادى صاحب القاموس أسماء الأعلام الجغرافية ، وعوّل عليه فى الكثير منها .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٥٩ . انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ١٣٩٨) .

*** الإملاء:**

قال الأستاذ عبد العليم إبراهيم :

ليس الرسم الإملائى إلا تصويرًا خطيا لأصوات الكلمات المنطوقة ، يتيح للقارىء أن يعيد نطقها لصورتها التى نطقت بها ، ولما كانت بعض الحروف فى الكتابة العربية تخضع فى رسمها إلى عوامل أخرى محررة من التزام الصورة النطقية ، فقد وُجِدَتْ الحاجة إلى وضع ضوابط عامة ، تنظم رسم الحروف فى أوضاعها المختلفة ، وهذه الضوابط هى التى نسميها قواعد الرسم الإملائى .

ومما يجدر التنويه به أن الإملاء العربى - إذا قيس بالإملاء فى كثير من اللغات ، كاللغة الإنجليزية مثلا - يمتاز بأنه غالب الاطراد ، قليل الشذوذ ، سهل الفهم ، محدود الصعوبات ، مضبوط القواعد ، وأن الحملة عليه ، والشكوى منه ، لا تقوم على أساس ، وليست إلا صيحة من ادعاءات المتجنِّين دائمًا على العربية ، فى كل ما يتصل بها من آداب ، وقواعد نحوية ، وقواعد إملائية .

وقد بحث العلماء القواعد الإملائية فى أزمنة متعاقبة ، غير أن كثيرا من أحكام هذه القواعد ، لم يكن موضع اتفاق بين العلماء ، بل تعددت فيه آراؤهم ، لتعدد ما ساقوه من العلل والأسباب ، ووجد كل رأى أنصارا ومشايعين من الكتاب ، فظهرت بعض الكلمات بأكثر من صورة خطية فى معارض مختلفة ، وألف الكتاب هذه الصور المتباينة للكلمة الواحدة ، فالتبس الأمر عليهم ، ولم تشفهم القواعد المتداولة ، لأن بها من الخلاف ما يزيد الأمر تعقيدًا .

وقد فطن إلى هذه الناحية كثير من ذوى الغيرة على اللغة ، فحاولوا ــ مخلصين ــ أن ييسروا الأمر على الكتَّاب بتهذيب تلك القواعد وتوحيدها ، وخطَتْ بعض الهيئات والمجامع اللغوية خطوات جادة فى هذا السبيل .

وللإمـلاء منزلة عالية بين فروع اللغة ، لأنه الوسيلة الأساسية إلى التعبير الكتابي ، ولا غنى عن هذا التعبير، فهو الطريقة الصناعية ، التي اخترعها الإنسان في أطوار تحضره ، ليترجم بها عما في نفسه ، لمن تفصله عنهم المسافات الزمانية والمكانية ، ولا يتيسر له الاتصال بهم عن طريق الحديث الشفوي .

وإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة إلى صحة الكتابة ، من النواحي الإعرابية والاشتقاقية ونحوها ، فإن الإملاء وسيلة إليها ، من حيث الصورة الخطية .

ونستطيع أن ندرك أهمية الإملاء بوضوح ، إذا لاحظنا أن الخطأ الإملائي يشوّه الكتابة ، وقد يعوق فَهْم الجملة ، كما أنه يدعو إلى احتقار الكاتب وازدرائه ، مع أنه قد يغفر له خطأ لغوي من لون آخر .

(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية - عبد العليم إبراهيم / ٤ ، ٥ و ٩ ، ١٠) .

*** الإملاء :**

الإملاء : إملاء الحديث : أن يملي الشيخ على طالبه ويكتبه الطالب من لفظ شيخه .

الإملاء عند أصحاب الحديث : أن يلقي المحدِّث حديثًا على أصحابه فيتكلم فيه مُبَلِّغ علمه من الغريب والفقه وما يتعلق بالإسناد وما يعلمه من النوادر والنكت .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د . علي زوين / ١٦) .

*** إملاء الخط (علم -) :**

« هو علم يبحث فيه بحسب الأبنية والكمية عن الأحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية ، لا من حيث حسنها في السطور، بل من حيث دلالتها على الألفاظ العربية بحسب الآلات الصناعية من القلم وأمثاله ، بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التي هي من أجزاء الألفاظ .

وهذا العلم من حيث حصول نقش الحروف بالآلة من أنواع علم الخط . ومن حيث دلالتها على الألفاظ من فروع علم العربية هذا حاصل ما ذكره أبو الخير وجعله من العلوم التي تتعلق بإملاء الحروف المفردة » .

وكتاب « المطالع النصرية للمطابع المصرية » أحسن ما جُمِعَ في هذا العلم . جمعه الشيخ العلامة نصر الوفا الهوريني في هذا الزمان وقد طبع بمصر القاهرة الآن .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ١٤٩ ، ١٥٠ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٦٩) .

*** الأمة :**

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

الأمة : كُلُّ جماعة يجمعهم أمر ما إمَّا دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد ، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا وجمعها أمم . وقوله تعالى **﴿وما من دابةٍ في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾** أي كل نوعٍ منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فهي من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسَّرَفَةِ ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقته ، كالعصفور والحمام إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوعٍ ، وقوله تعالى : **﴿ كان الناس أمَّةً واحدةً ﴾** أي صنفًا واحدًا وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر وقوله تعالى : **﴿ولو شاء ربُّك لجعل الناس أمةً واحدةً ﴾** أي في الإيمان وقوله تعالى : **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾** أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم ، وقوله تعالى : **﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ ﴾** أي على دين مجتمعٍ قال :

* وهل يأثمن ذُو أُمَّـــةٍ وهـــو طـــائعُ *

وقوله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمَّةٍ ﴾ أى حِينٍ وقرئ بعد أَمَـهٍ أى بعد نسيـانٍ، وحقيقـة ذلك بعد انقضـاء أهل عصر أو أهل دين. وقـوله ﴿ إن إبراهيم كان أمـةً قانتًا لله ﴾ أى قائمًـا مقام جماعـةٍ فى عبادة الله نحـو قولهم فلان فى نفسه قبيلة. وروى أنـه يحشر زيـد بن عمرو ابن نفيل أُمَّةً وحده وقوله تعالى ﴿ ليسُوا سواءً من أهل الكتابِ أمَّةٌ قائمةٌ ﴾ أى جماعة وجعلها الـزجاج ههنا لـلاستقـامـة وقـال تقـديـره ذو طـريقـةٍ واحـدةٍ فترك الإضمار.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٣).

ويطلق لفظ أمـة تـارة على كـل من بُعث إليهم نبى ويسمون أمة الدعوة، وأخرى على المؤمنين به وهم أمة الإجابة، هكذا فى شروح المشكاة فى كتاب الإيمان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١).

وقد ذكـر الإمام الدامغـانى (قاموس القرآن/ ٤٢ - ٤٤) أن « الأمة » فى القرآن الكـريم على تسعة أوجه: عصبة، مِلّة، سنين، قوم، إمـام، الأمم الخالية، أمة محمد، الكفار، الخلق.

أما الإمـام الفيروزابـادى فيحصى عشرة أوجـه هى: الصف، السنين الخـاليـة، الـرجل الجـامع للخيـر، الدين والملـة، الأمم السالفـة، القوم بلا عـدد، القوم المعـدود، الـزمـان الطـويل، الكفـار خـاصـة، أهل الإسلام. وإليك تفصيل ذلك. قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة عشرة من بصائره:

الأمة لغة: الرجل الجامـع للخير، والإمام، وجماعة أُرسِل إليهم رسـول، والجيل من كل حى، والجنس، ومن هو على الحق، ومخالف لسائر الأديان، والحين والقـامـة، والأم، والـوجـه، والنشـاط، والطـاعـة، والعالم، ومن الوجه: معظمه، ومن الرجل قومه. وأمة الله تعالى: خلقه.

وقد ورد فى نص القرآن على عشرة أوجه.

الأول: بمعنى الصف المصفـوف ﴿ ولا طائر يطيـر بجنـاحيـه إلا أمم أمثـالكم ﴾ [الأنعـــام: ٣٨] أى صفوف.

الثانى: بمعنى السنين الخالية: ﴿ وادَّكر بعد أمةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] أى بعد سنين.

الثالث: بمعنى الرجل الجامع للخير: ﴿ إن إبراهيم كان أمةً ﴾ [النحل: ١٢٠].

الرابع: بمعنى الدين، والملَّة: ﴿ إنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً ﴾ [الأنبياء: ٩٢] ﴿ إنّا وجدنا آباءنا على أُمّة ﴾ [الزخرف: ٢٢].

الخامس: بمعنى الأمم السالفة، والقرون الماضية: ﴿ قد خلت من قبلها أمم ﴾ [الرعد: ٣٠].

السادس: بمعنى القوم بلا عدد ﴿ كُلَّما دخلت أمَّة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨].

السابع: بمعنى القوم المعدود: ﴿ وجد عليه أُمة من النَّاس يسقون ﴾ [القصـص: ٢٣] ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظُونَ قَومًا ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أى أربعين رجلاً.

الثامن: بمعنى الزَّمان الطَّويل: ﴿ ولئن أخَّرنا عنهم العذاب إلى أمةٍ معدودةٍ ﴾ [هود: ٨].

التاسع: بمعنى الكفـار خاصة: ﴿ كذلك أرسلناك فى أمةٍ ﴾ [الرعد: ٣٠].

العـاشـر: بمعنى أهل الإسـلام: ﴿ كُنتم خيـر أمـة أخرجت للنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقوله تعالى: ﴿ كان النَّاسُ أمَّة واحدةً ﴾ [البقرة: ٢١٣] أى صنفًا واحدًا، وعلى طريقة واحدة فى الضلال والكفر. ﴿ولو شاء ربُّك لجعل النَّاس أمة واحدةٍ ﴾ [هود: ١١٨] أى فى الإيمان ﴿ ولتكُن منكم أمة يدعون إلى الخيرِ ﴾ [آل عمـران: ١٠٤] أى جمـاعـة يتخيَّـرُون العلم، والعمل الصَّالح، أى يكونون أسوة لغيرهم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٩، ٨٠. انظر أيضًا غريب القرآن للسجستانى / ٢٨ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٤٢ ـ ٤٤ ومنتخب قرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى/ ٥٦ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١).

*** أمة العرب:**

انظر: العرب.

*** أمهات الأولاد:**

أمهات الأولاد جمع أم الولد وهى المرأة من الرقيق إذا أنجبت من سيدها تصبح أم ولد فلا تباع، وتصبح حرة بموت سيدها.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٢١٣).

قال الإمام الخطيب الشربينى: والأصل فى ذلك خبر « أيما أمة ولدت من سيدها فهى حرة عن دبر منه» رواه ابن ماجه والحاكم وصحح إسناده وخبر الصحيحين عن أبى موسى: « قلنا يا رسول الله إنا نأتى السبايا ونحب أثمانهن فما ترى فى العزل؟ » فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا. ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهى كائنة » ففى قولهم نحب أثمانهن دليل على أن بيعهن بالاستيلاد ممتنع، واستشهد لذلك البيهقى بقول عائشة رضى الله عنها: « لم يترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أَمةً » قال فيه دلالة على أنه لم يترك أم إبراهيم رقيقة وأنها عتقت بموته... إلخ.

(البجيرمى على الخطيب: حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ٤/ ٤١٠ ـ ٤١٢).

وقد أورد الإمام السيوطى فى جامعه هذا الحديث: «أم الولد حرّة وإن كان سقطًا » رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس. حديث ضعيف.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٦٦).

قال صاحب صفوة الزبد:

لأمة له تكون ملكا
أو بعضها يوجبُ عتق تلكا
بموته ونسلُها بها التحقْ
من غيره من بعد الايلاد عتَقْ

(متن الزبد فى الفقة للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ١١٤).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى:

واختلفوا فى بيع أم الولد
والمنع أولى وبموت السَّيد
تُعتق الا أن يشاء عتقها
حيًّا فحرّة متى أعتقها

(مجموع: السبل السوية لفقه السنن المروية ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٨. انظر أيضًا درة الغواص فى محاضرة الخواص (ألغاز فقهية) لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٣٠٠ ـ ٣٠٢ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٤٨، ٥٤٩).

*** أمهات رسول الله ﷺ:**

جاء فى الطبقات الكبرى ما يلى عن أمهات رسول الله ﷺ:

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، قال: أم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

وأمها برّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب .

وأمُّها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزّى بن قصى بن كلاب ، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عُويج بن عدى بن كعب بن لؤى .

وأمها قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن غَنم ابن لحيان بن عادية .

وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية ابن صعصعة .

وأمها دُب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل .

وأمها عاتكة بنت غاضرة بن حُطيط بن جشم بن ثقيف ــ وهو من هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ـ بن عيلان ـ واسمه إلياس بن مضر .

وأمها ليلى بنت عوف بن قسى ـ وهو ثقيف .

وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ جد رسول الله ﷺ هى قَيْلَةُ ويقال هند بنت أبى قيلة ، بن غالب بن الحارق بن عمرو بن ملكان

من خزاعة ... وأمها سلمى بنت لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأمها ماوية بنت كعب بن القين من قضاعة .

وأم عبد مناف بن زهرة هى جُمْل بنت مالك بن فُصَيَّة بن سعد بن مُلَيْح بن عمر من خزاعة .

وأم زهرة بن كلاب هى فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن عامر الجادر من الأزد .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه ، قال : كتبت للنبى عليه السلام خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية .

قال : أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على بن حسين ، أن النبى ﷺ قال : إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شىء ، لم أخرج إلا من طُهرة .

(الحديث فى الدر المنثور ٣/ ٢٩٤ وكنز العمال برقم ٣٢٠١٥) .

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح .

عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ خرجت من نكاح غير سفاح .

(الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق وتعليق أ . د حمزة النشرتى ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، أ . د . عبد الحميد مصطفى م١/ ٨٢ ـ ٨٤) .

*** الأمهات السّت :**

يطلق هذا الوصف على الأصول الآتية :

١ ـ صحيح البخارى .

٢ ـ صحيح مسلم .

٣ ـ سنن النسائى .

٤ ـ سنن أبى داود .

٥ ـ سنن الترمذى .

٦ ـ سنن ابن ماجه .

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٥٣) .

انظر : أمهات الكتب الحديثية .

*** أمهات الكتب الحديثية :**

أمهات الكتب الحديثية هى عند الإمام الكتانى ما ينبغى على طالب الحديث أن يبدأ به ، ومن ثم فهو يحصيها ويذكر أصولها وأشهرها فيقول :

أمهات الكتب الحديثية وأصولها وأشهرها وهى ستة : صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل ابن المغيرة بن بَرِدِزْبهْ (البخارى) بلدًا نسبة إلى بخارى بالقصر أعظم مدينة وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام، الجعفى ولاءً لأن جده المغيرة أسلم على يد اليمان بن أخنس الجعفى والى بخارى، الفارسى نسبًا من أبناء فارس المتوفى بتمرتنك قرية بظاهر سمرقند على ثلاث فراسخ منها وقيل على فرسخين سنة ست وخمسين ومائتين، وهو أصح كتاب بين أظهرنا بعد كتاب الله .

وصحيح أبى الحسين (مسلم) بن الحجاج القشيرى نسبة إلى بنى قشير قبيلة معروفة من قبائل العرب، النيسابورى نسبة إلى نيسابور مدينة مشهورة بخراسان من أحسن مدنها وأجمعها للعلم والخير المتوفى بها سنة إحدى وستين ومائتين .

ومسند أبى داود سليمان بن الأشعث الأزدى نسبة إلى الأزد أبى قبيلة باليمن السجستانى نسبة إلى سجستان وينسب إليها سِجْزِى أيضًا على غير قياس مدينة بخراسان المتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين قيل وهو أول من صنف فى السنن وفيه نظر يتبين مما يأتى .

وجامع أبى عيسى محمد بن عيسى بن سوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلَمِى بضم السين خلافًا لمن قال بفتحها نسبة إلى بنى سليم قبيلة معروفة (الترمذى) نسبة إلى ترمذ مدينة قديمةٌ على طرف نهر بلخ المسمى بجيحون الضرير المتوفى بترمذ أو ببوغ وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها سنة تسع وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين ويسمى بالسنن أيضًا خلافًا لمن ظن أنهما كتابان وبالجامع الكبير.

وسنن أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر (النسائى) نسبة إلى نسا مدينة بخراسان وقيل كورة من كور نيسابور والقياس نَسَوِىّ المتوفى بالرملة بمدينة فلسطين من أرض الشام ودفن فيها وقيل حُمِلَ إلى مكة فدفن فيها بين الصفا والمروة وقيل إنه توفى بمكة ودفن بها سنة ثلاث وثلاثمائة وهو آخر الخمسة المذكورين وفاة وأطولهم سنًّا والمراد بها الصغرى فهى المعدودة من الأمهات وهى التى خرَّج الناس عليها الأطراف والرجال دون الكبرى خلافًا لمن قال إنها المرادة .

وسنن أبى عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه وهو لقب أبيه لا جده ولا أنه اسم لأمه خلافًا لمن زعم ذلك وهاؤه ساكنة وصلاً ووقفًا لأنه اسم أعجمى، الربعى نسبة إلى ربيعة مولاهم، القزوينى نسبة إلى قزوين مدينة مشهورة بعراق العجم المتوفى سنة ثلاث أو خمس وسبعين ومائتين وهى التى كملت بها الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين، واعتنى بأطرافها الحافظ ابن عساكر ثم المزى مع رجالها ولم يذكر ابن الصلاح والنووى وفاته كما لم يذكرا كتابه فى الأصول بل جعلاها خمسة فقط تبعًا لمتقدمى أهل الأثر وكثير من محققى متأخريهم ولما رأى بعضهم كتابه كتابًا مفيدًا قَوِىَّ النفع فى الفقه ورأى من كثرت زوائده على الموطأ أدرجه على ما فيه فى الأصول وجعلها ستة، وأول من أضافه إلى الخمسة مكملا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى أطراف الكتب الستة له وكذا فى شروط الأئمة الستة له، ثم الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى فى الكمال فى أسماء الرجال أى رجال الكتب الستة الذى هذبه الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى بكسر الميم وتشديد الزاى المكسورة نسبة إلى المزة قرية بدمشق فتبعهما على ذلك أصحاب الأطراف والرجال والناس، ومنهم من جعل السادس الموطأ كرزين بن معاوية العبدرى فى التجريد وأثير الدين أبى السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى الشافعى فى جامع الأصول، وقال قوم

من الحفاظ منهم ابن الصلاح والنووى وصلاح الدين العلائى والحافظ ابن حجر لو جعل مسند الدارمى سادسًا كان أولى، ومنهم من جعل الأصول سبعة فعدَّ منها زيادة على الخمسة كلاً من الموطأ وابن ماجه، ومنهم من أسقط الموطأ وجعل بدله سنن الدارمى والله أعلم.

(الرسالةالمستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩ ـ ١١).

انظر: الأطراف (كتب ـ).

*** أمهات المؤمنين:**

قال الله تعالى : ﴿ **النبى أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتُهم** ﴾ [الأحزاب : ٦] فأمهات المؤمنين هُنَّ أزواج النبى ﷺ انظر هذه المادة فى موضعها.

*** أمهات المؤمنين:**

لأبى جعفر محمد بن حبيب ـ تحقيق حسين محفوظ . بغداد.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمادة / ١٤٠).

*** الأمور الضرورية :**

من تراث الطب الإسلامى :

يذكر ابن سينا من بين أقسام الطب الأمور الضرورية وهى كما حددها الأول : تأثير الشمس فى الهواء، وتغير الهواء بحسب الجبال والبلاد، وتغير الهواء بحسب البحار، وتغيُّر الهواء بحسب الرياح، وتغيُّر الهواء بحسب ما يجاوره من التراب والمياه، وتغيره بحسب المساكن، وتغيره بحسب الملابس، وتغيره بحسب المشموم من ريحان وطيب.

وأما الثانى من الأمور الضرورية فهو المأكل والمشرب. وأما الثالث فهو النوم واليقظة. وأما الرابع فهو الحركة والسكون، وأما الخامس فهو الاستفراغ والاحتقان، وأما السادس فهو الأحداث النفسية.

يقول ابن سينا عن الاستفراغ والاحتقان، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٢٠٦ ـ *والجسم يحتاج إلى استفراغِ* *من سائر الأعضاء والدماغ*

٢٠٧ ـ *فالفصد والدواء فى الربيع* *للناس فيه غاية المنفوع*

٢٠٨ ـ *والقىء يُستعمل فى المصيف* *وتُخرج السوداء فى الخريف*

٢٠٩ ـ *فغرغرن واستعملِ السواكا* *تُنظّف الأسنان والأحناكا*

٢١٠ ـ *وأطلق البَول وإلا فالحبن* *واستَخرج الطمث من إفساد البدن*

٢١١ ـ *وأرسلِ الجوفَ من القولنج* *فإنَّ بالإرسال منه تُنجى*

٢١٢ ـ *واستعمل الحمام للأوساخ* *ولا تكن عن ذاك فى تراخ*

٢١٣ ـ *لتُخرجَ الفضول من سطح البدن* *وتُنظف الجسم من أعراض الدرن*

أما عن الأحداث النفسية وهو السادس من الضروريات فيقول ابن سينا :

٢١٨ ـ *وغضب النفس يُهيج الحرّا* *وتارةً يورث جسمًا ضُرًّا*

٢١٩ ـ *وفزعُ النفس يُهيج البردا* *وربما أفرط حتى أرْدى*

٢٢٠ ـ *وكثرةُ الأفراح إخصابُ البدن* *ومنه ما يؤذى بإفراط السمن*

٢٢١ ـ *والحزنُ قد يقضى على المهزولِ* *وينفع المحتاج للنُّحول*

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٠٥، ١٠٦).

*** الأمور المكفّرة :**

حددها الإمام النسفى فقال : والنصوص تُحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معانٍ يدّعيها أهل الباطن إلحاد، وردّ النصوص كُفْر، واستحلال المعصية والاستهانة بها كُفر، والاستهزاء على الشريعة كفر، واليأس من الله تعالى كفر، والأمن من عذاب الله كفر، وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر ا هـ.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣، ٣٤. انظر أيضًا شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٢٣٥ـ٢٣٨).

وقد ضمنها الشيخ معروف النودّهى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد وهى التى نظمها عن العقائد النسفية فقال :

ما أحدٌ من العباد يصلُ
ما كان بالغًا وكان يعقلُ
بحيث عنه تسقطُ الأوامرُ
من النصوص تُقصَد الظواهرُ
وَردُّها كُفْرٌ مع العُدول
لغير ظاهرٍ بلا دليلِ
لكن إذا ما قاطعٌ دلَّ على
خلاف ظاهرٍ إليه عُدلا
والحفظُ للدّين ونَفْس قد وَجَبْ
والعقل والعِرض ومال ونَسَبْ
مَن استحلَّ الذّنب والعصيانا
ومن به استخفَّ واستهانا
وقانطٌ من ربِّه ومَنْ سَخر
بشرعِه وآمنٌ منه كَفَر
مَنْ صدَّق الكاهنَ فيما يخبرُ
به من الغيوب فهو يكفُر

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٨٩، ١٩٠).

*** الأمـــوى:**

قال السمعانى :

الأُموى : بضم الألف وفتح الميم وكسر الواو، هذه النسبة إلى أمية، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة، منهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس مناف، وفيهم كثرة من الخلفاء والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فمنهم أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص الأموى القرشى أخو عنبسة بن سعيد، يروى عن أبيه عن عمر رضى الله عنه، ومن زعم أن عبد الملك بن مروان قتله بيده فقد وهم. الذى قتله بيده هو عمرو بن سعيد الأشدق.

وسعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى القرشى، يروى عن إسماعيل بن أمية وجعفر ابن محمد، روى عنه العراقيون والشاميون، منكر الحديث جدًّا فاحش الخطأ في الأخبار.

وأبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى، سمع أباه وعمه عبد الملك ابن سعيد وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس وأبا القاسم بن أبى الزناد وأبا بكر بن عياش وجماعة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربى وصالح جزرة وأبو القاسم البغوى ويحيى بن صاعد، وآخر من روى عنه القاضى أبو عبد الله المحاملى، وأبوه من الثقات والابن أثبت من

أبيه ـ وكذلك عيسى بن يونس بن أبى إسحاق أوثق من أبيه ـ ومات في ذى القعدة سنة تسع وأربعين ومائة .

وقرابته أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبان بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموى، كوفى سكن بغداد وحدَّث بها عن عبد الملك بن عمير وهشام بن عروة وإسماعيل بن ابن أبى خالد وأبى إسحاق الشيبانى وسليمان التيمى وعبد العزيز بن رفيْع وغيرهم، روى عنه ابن أخيه سعيد ابن يحيى الأموى، وقال يحيى بن معين: بنو سعيد الأموى خمسة: عنبسة بن سعيد ويحيى بن سعيد وعبيد بن سعيد ومحمد بن سعيد وعبد الله بن سعيد كانوا ببغداد كلهم إلا عبيد بن سعيد، وكان محمد أكبرهم، روى عن عبد الملك بن عمير ولم يكتب عنه كثير أحد كان صاحب سلطان هو وأخوه عبد الله. قال أبو بكر الخطيب: وقد كان لهم أخ سادس يقال له أبان أخلّ بذكره يحيى بن معين، قال أبو الحسن على ابن عمر الدارقطنى: بنو سعيد بن أبان بن سعيد الأموى ستة رووا الحديث كلهم، أكبرهم محمد بن سعيد، ويحيى بن سعيد، وعبيد بن سعيد، وعبد الله ابن سعيد، وكان نحويًّا عالمًا باللغة، يحكى عنه أبو عبيد وعنبسة بن سعيد وأبان بن سعيد، كلهم ثقات، فأما محمد بن سعيد فيحدث عن داود ابن أبى هند وسليمان التيمى وإسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة وأبى إسحاق الشيبانى وغيرهم، وأما يحيى بن سعيد فيحدث عن يحيى بن سعيد الأنصارى ومحمد ابن عمرو والأعمش وهشام بن عروة ومحمد بن إسحاق، وأما عبيد بن سعيد فيروى عن إسرائيل ونظرائه، وأما عبد الله بن سعيد فتحقق باللغة والشعر، وأما عنبسة بن سعيد فيروى عن ابن المبارك ونظرائه. وأما أبان بن سعيد فيروى عن زهير ومفضل بن صدقة ونظرائهما. وقال يحيى بن سعيد: محمد أخى أكبر منى بعشر سنين. وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى: أنا أبو بكر بن عياش وجاء إلى أبى يعزيه عن أخيه محمد بن سعيد وكان أكبر منه فقال لأبى: متى ولد؟ فقال: مقتل الجراح، فقال أبو بكر: ذاك محتلمى. وكان الجراح بن عبد الله من الغزاة قتلته الترك بأذربيجان غازيًا في سنة اثنتى عشرة ومائة. قال سعيد بن يحيى بن سعيد: مات أبى سنة أربع وتسعين ومائة ومات عمى ـ يعنى محمدًا ـ قبله بسنة فكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين.

وشعيب بن عمرو الأموى من بنى أمية بن زيد الأنصارى، يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه، روى عنه عبد العزيز الدراوردى.

ورافع بن عنجدة ـ ويقال: عنترة ـ الأموى الأنصارى، شهد بدرًا. وسعيد بن عبيد بن النعمان بن قيس القاري الأنصارى من بنى أمية بن زيد أيضًا.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٠٩، ٢١٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٩٢).

*** الأموى:**

ذكره ابن النديم فى فصحاء العرب وقال عنه: واسمه عبد الله بن سعيد، وليس من الأعراب. لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب: وله من الكتب كتاب النوادر وكتاب رحل البيت.

(الفهرست لابن النديم / ٧٢).

*** الأمويون:**

انظر: بنو أمية.

*** الأمّىّ:**

قال صاحب العقد الفريد:

فأما الأمى فمجازه على ثلاثة وجوه: قولهم أمى، منسوب إلى أمة رسول الله ﷺ ويقال: رجل أُمّىٌّ: إذا كان من أم القرى، قال الله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ أم القُرى ومن حولها ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿ النبى الأمّىّ ﴾ فإنما

أراد بـه الذى لا يقـرأ ولا يكتب ، والأمّيّـة فى النبى ﷺ فضيلة ، لأنهـا أدل على صدق ما جـاء به أنـه من عند الله لا من عنده ، وكيف يكون مـن عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده؟ .

قال المأمون لأبى العلاء المنقرى : بلغنى أنك أُمِّىٌّ ، وأنك لا تقيم الشعر ، وأنك تلحن فى كـلامك ! فقال : يـا أميـر المؤمنيـن ، أما اللحن فـربمـا سبقنى لسـانى بـالشىء منه وأمـا الأمّيّة وكسرُ الشعـر فقد كـان النبى أُمِّيًّا ، وكان لا يُنشِدُ الشِّعر. فقال المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعًا ، وهو الجهل أما علمت يـا جـاهل أن ذلك فـى النبى ﷺ فضيلـة ، وفيك وفى أمثالك نقيصة؟ .

(العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٢٤٥) .

وقد ورد لفظ الأمىّ فى صفـة رسول الله ﷺ بمعنى : لا يقرأ ولا يكتب » فى موضعين : فى الأعراف ١٥٧ فى قوله تعالى : ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى** ﴾ ثم فى الأعـراف ١٥٨ حيث يقـول تعـالى : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى** ﴾ .

وقـال صـاحب لسـان العـرب : الأمى : الـذى لا يكتب ، قال الزجّاج : الأمى الـذى على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب ، فهو على جبلته . وفـى التنزيل العزيز ﴿**ومنهم أُمِّيون لا يَعْلمون الكتاب إلا أمانىّ** ﴾ [البقرة : ٧٨] قال أبـو إسحاق : معنى الأمى المنسـوب إلى ما عليـه جبلـة أمـه أى لا يكتب ، فهـو فى أنـه لا يكتب أمىّ ، لأن الكتابة هى مكتسبة فكأنـه نُسب إلى ما يولد عليه أى ما ولدته أمه عليـه ، وكانت الكتابة فى العرب من أهل الطـائف تعلموهـا من رجل من أهل الحيـرة ، وأخذها أهل الحيرة عن أهل الأنبار.

وفى الحديث : « إنا أمـة أميّة لا نكتب ولا نحسب » أراد أنهم على أصل ولادة أمهـم لم يتعلمـوا الكتـابـة والحساب ، فهم على جبلتهم الأولى . وفى الحديث : « بعثت إلى أمة أمية » قيل للعرب الأميون لأن الكتـابة كانت فيهم عزيزة أو عديمـة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم** ﴾ [الجمعة : ٢] .

وقيل لسيـدنـا محمـد رسـول الله ﷺ الأمىّ لأن أمـة العـرب لم تكن تكتب ولا تقـرأ المكتـوب ، وبعثـه الله رسولاً وهـو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب ، وكـانت هذه الخلّة إحدى آياته المعجزة ، لأنه ﷺ تلا عليهم كتاب الله منظوما ، تـارة بعد أخرى ، بالنظم الـذى أُنْزِلَ عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظـه ، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص ، فحفظه الله عز وجل على نبيه كمـا أنزله ، وأبانـه من سائر من بعثه إليهم بهذه الآيـة التى باين بينـه وبينهم بها ، ففى ذلك أنزل الله تعالى : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطُّـه بيمينك إذًا لارتـاب المبطلـون**﴾ [العنكبوت : ٤٨] الذين كفروا ، ولقالوا : إنـه وجد هذه الأقاصيص مكتوبة فحفظها من الكتب .

(لسـان العرب لابـن منظور. ط . دار المعـارف ٢/ ١٣٨) .

ويفســر الإمـام النسفى لفظ « الأميّيـن » فى قـولـه تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم قـالـوا ليس علينـا فى الأميّين سبيل**﴾ [آل عمران : ٧٥] بأنهم الذين ليسوا من أهل الكتـاب فيقول مفسّرا الآيـة : أى تركهم أداء الحقـوق بسبب قـولـهم ليس علينـا فـى الأميّين سبيل . أى لا يتطـرق علينا إثم وذم فى شـأن الأميّين ، يعنون الـذين ليسوا من أهل لكتاب ومـا فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا ، وكانوا يستحلّون ظلم من خـالفهم ، وكـانو يقـولـون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة ﴿ **ويقولون على الله الكذب** ﴾ بادعائهم أن ذلك فى كتابهم ﴿ **وهم يعلمون** ﴾ أنهم كاذبون ا هـ.

(تفسير النسفى ط . محمـد على صبيح وأولاده ١/ ١٢٨) .

يقول الإمام الفيروزابادى (وكذلك الإمام الدامغانى) إن اللفظ ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى العرب . وهم الذين لم يكن لهم كتاب من قبل : ﴿هُو الذى بعث فى الأميين رَسُولاً﴾ [الجمعة : ٢] أى فى العرب .

الثانى : بمعنى اليهود الذين لا يعلمون معنى التوراة : ﴿ ومنهم أميُّونَ لا يعلمون الكِتَابَ ﴾ [البقرة : ٧٨] .

الثالث : بمعنى النَّبى المصطفى ﷺ ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسُولَ النَّبىَّ الأمِّىَّ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٩ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٢٣ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى/ ٤٥ ، ٤٦) .

قالت المؤلفة اللفظ المستخدم الآن هو gentile ومعناه من ليس يهوديا .

*** الأمير :**

وهو من يسوس أمور الناس أى شؤونهم ، فالأمر هو الشأن ، ومنه أمير الجيش وأمير الحج ، وأمير المؤمنين هو إمامهم وحاكمهم العام وأول من لُقِّبَ به عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قيل لأنه رأى أن الناس كانوا يقولون لأبى بكر رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، فلما مات صاروا يقولون لعمر: يا خليفة خليفة رسول الله ، فرأى أن فى ذلك تطويلا لا داعى له ويظهر فيمن بعده من الخلفاء ، فاختار لنفسه لقب أمير المؤمنين وقيل إن بعض الصحابة دعوه بذلك فاستحسنه وصار لقبا لمن بعده .

ولقب الأمير يطلق على من يُوَلِّيه الإمام أو الخليفة على إقليم أو بلد وقد تكون إمارة عامة ، وقد تكون خاصة ، وتحدث الماوردى عما يقوم به الأمير العام من أعمال ، وهى النظر فى تدبير الجيوش ، والنظر فى الأحكام وتقليد القضاة والحكام ، وجباية الخراج وما يتصل بالموارد المالية ، وحماية الدين وصيانة الحرمات ، وإقامة الحدود ، والإمامة فى الصلاة ، وتيسير الحج .

كما تحدث عن حكم من اغتصب الولاية على إقليم أو بلد وموقف الإمام منه فارجع إليه إن شئت .

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

والأمير أصله فى اللغة ذو الأمر ، وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى آمر سمى بذلك لامتثال قومه أمره ، يقال أمر فلان إذا صار أميرا ، والمصدر الإمرة والإمارة بالكسر فيهما ، والتأمير تولية الأمير ، وهى وظيفة قديمة . والأمير هو زعيم الجيش أو الناحية ممن يوليه الإمام .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٤٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٩٩) .

*** أمير ـ :**

الأمير اسم من أسماء الوظائف والرتب ، وقد استعمل أيضًا كلقب فخرى ويتركب من لفظين مضاف ومضاف إليه والأول منهما هو لفظ أمير ، فيتكون منهما ما يمكن أن يسمى وحدة وظيفية أو لقبية .

ونسوق إليك هذه الأسماء مرتبة وفقا للترتيب الهجائى للفظ الثانى ، ثم نوافيك بتعريف لكل منها فى مادة « الوظائف والرتب والألقاب » فى حرف الواو إن شاء الله تعالى :

ـ أمير آخور .
ـ أمير آخور البريد .
ـ أمير الألوف .
ـ أمير الأمراء .
ـ أمير أميران .

ـ أمير البحرية .
ـ أمير البر.
ـ أمير الثغور .
ـ أمير جاندار.
ـ أمير الجيوش .
ـ أمير حاج أو أمير الحج .
ـ أمير خازندار.
ـ أمير الخاصكية .
ـ أمير خمسة .
ـ أمير الركب : هو أمير الحاج .
ـ أمير سلاح .
ـ أمير شكار.
ـ أمير الطبلخانة .
ـ أمير عشرة .
ـ أمير عشرين .
ـ أمير علم .
ـ أمير الغرب .
ـ الأمير الكبير.
ـ أمير مائة مقدم ألف .
ـ أمير المجاهدين .
ـ أمير مجلس .
ـ أمير المسلمين .
ـ الأمير المطوّق .
ـ أمير المعلف .
ـ أمير مقدم .
ـ أمير المؤمنين .

*** الأمير (١١٥٤ ـ ١٢٣٢هـ / ١٧٤٢ ـ ١٨١٧م):**

الشيخ الأمير، من أشهر رجال الأزهر.

وهو العلامة الذي لا يُتعلق بغباره في علمه وتحقيقه، ولا في دقة فهمه وشدة تدقيقه، الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشهير بالأمير (ذكر الزركلي أنه اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة بالصعيد) . انحدر من أصل مغربي، وقد هبط أهله مصر، وسكنوا بلدة سنبو من أعمال مديرية أسيوط، وفيها وُلد المترجَم، رحمه الله . وقد قدم به والداه مصر وهو ابن تسع سنين، وكان قد حفظ القرءان الكريم فلما جوّده طلب العلم في الأزهر وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه حتى جوّد المعقول والمنقول، وحذق ما تهيأ لعصره من الحساب، والهندسة، والفلك . ثم تصدر لإلقاء الدروس بأعين أشياخه ومجيزيه، فذاع أمره، واشتهر فضله، وقصد إليه الطلاب من كل مكان . وبعثته بعض البواعث إلى القسطنطينية، مثوى الخلافة يومئذ . فألقى دروسًا حضرها أعيان العلماء هنالك، فأقرُّوا بفضله، وشهدوا بسعة علمه، واستجازوه فأجازهم .

وقد صنف في كثير من العلوم فكانت تصانيفه موضع الإجلال والثقة لما امتازت به من براعة التحرير، وقوة التحقيق . حتى لقد كان بعض أشياخه إذا غُمّ عليهم الأمر في إحدى مسائل العلم راجعوا بأعين طلابهم ما كتب فيها الأمير . وكلها حواش وشروح في الفقه المالكي وعلم العربية .

وكان رحمه الله رقيق القلب، مرهف الحس، حلو الحديث، زاهدًا في متاع الدنيا، شديد الرغبة عنها . ولقد عاش ما عاش، ما تهافت على صحبة الحكام، ولا داور طغامة الظُّلام، ولا جهد في إحراز الجاه ولا جمع الحُطَام، وكان يعالج نظم القريض أحيانًا . ومن قوله في التشبيه :

يا حسن لون الشمس عند غروبها
في روض أنس نزهة للأنفس
فكأنه وكأنها في ناظري
ذهب يجول على بساط سندس

(المفصل في تاريخ الأدب العربي ـ أحمد الإسكندري وزملائه ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨ والأعلام ٧/ ٧١) .

وقد أورد الزركلي مؤلفاته فقال : أكثر كتبه حواش وشروح أشهرها « حاشية على مغني اللبيب لابن هشام» في العربية مجلدان، ومنها « الإكليل شرح مختصر خليل » في فقه المالكية، و« حاشية على شرح الزرقاني على العزية » فقه، و « حاشية على شرح ابن تركي على العشماوية » فقه، و« المجموع » فقه، وشرحه، و « ضوء الشموع على شرح المجموع » و « حاشية على شرح الشيخ خالد على الأزهرية » نحو، و « حاشية على شرح الشذور » نحو، و« تفسير المعوذتين » و « تفسير سورة القدر » و « انشراح الصدر في بيان ليلة القدر » و « حاشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد » .

وله « ثبت » في أسماء شيوخه ونبذ من تراجمهم وتراجم من أخذوا عنهم .

(الأعلام للزركلي ٧/ ٧١ وانظر مراجعه في هامش ١).

وجاءت في المعجم الشامل إضافات مفيدة عن طبعات كتبه ننقلها لك فيما يلي :

١ - انشراح الصدر في بيان ليلة القدر.

● القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م.

● القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٥ ج في ٢ مج .

٢ - حاشية الأمير على مغني اللبيب (حاشية الأزهرية في علم العربية).

● تصحيح، محمد قاسم، القاهرة: على ذمة محمد الطوبي عبد الواحد، مطبعة بولاق العامرة، ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م.

● القاهرة: مطبعة شرف، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

● القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ٢٤ ص.

٣ - حاشية العلامة الأمير على شرح الشيخ الإمام عبد السلام على الجوهرة في علم الكلام للقاني .

● تصحيح محمد الصباغ، القاهرة: على نفقة الشيخ حسن العدوي، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، ٢٥١ص.

● القاهرة: طبع حجر، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

● القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٢٥١ص ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

● القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

● القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

● القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٢٥١ ص.

● القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية: ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، ٢٥١ص.

● القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، ١٦٧ص.

٤ - الشرح المليح على مقدمة غرامي صحيح .

● القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٠هـ / ١٩١١م، ٣١ ص.

● القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م، ٣١ ص.

٥ - الكوكب المنير.

● القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ٨٠ ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٧، ٩٨).

*** ابن أمير الحاج (٨٢٥ ــ ٨٧٩هـ / ١٤٢٢ - ١٤٧٤م):**

قال عنه الشمس السخاوى :

محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على بن سليمان بن عمر بن محمد الشمس الحلبى الحنفى ويعرف بابن أمير حاج وبابن الموقت. ولد فى ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن عند إبراهيم الكفرناوى وغيره وأربعين النووى والمختار ومقدمة أبى الليث وتصريف العزى والجرجانية وبعض الأخسيكثى وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب بن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملطى وأخذ النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق عن الزين عبد الرزاق أحد تلامذة العلاء البخارى، وارتحل إلى حماة فسمع بها على ابن الأشقر ثم إلى القاهرة فسمع بها على شيخنا بقراءتى وقراءة غيرى وأخذ عنه جملة من شرح ألفية العراقى وغيرها وكذا لازم ابن الهمام فى الفقه والأصلين وغيرها وبرع فى فنون وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة وأفتى.

وشرح منية المصلى وتحرير شيخه ابن الهمام والعوامل وعمل منسكا سماه داعى منار البيان لجامع النسكين بالقرآن وفسر سورة والعصر وسماه ذخيرة القصر فى تفسير سورة والعصر وغير ذلك، وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمع منى بعض القول البديع وتناوله منى، وكان فاضلا مفننا ديِّنا قوى النفس محبًّا فى الرياسة والفخر.

وحج غير مرة منها فى موسم سنة سبع وسبعين وجاور بمكة التى تليها وأقرأ هناك يسيرًا وأفتى ثم سافر منها إلى بيت المقدس فأقام به نحو شهرين وما سلم من معاند فى كليهما بحيث رجع عما كان أضمره من الإقامة بأحدهما ورأى أن رعاية جانبه فى بلده أكثر فعاد إليها، ولم يلبث أن مات فى ليلة الجمعة تاسع عشرى رجب سنة تسع وسبعين بعد تعلله زيادة على خمسين يومًا. وماتت أم أولاده قبله بأربعين يوما وكانت جنازته مشهودة رحمه الله وإيانا ا هـ.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ٩/ ٢١٠، ٢١١).

ومؤلفاته التى وردت فى الأعلام وفى المعجم الشامل هى :

١ ـ التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام فى علم الأصول.

● القاهرة: دار الطباعة الأميرية، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩.

٢ حاشية الأمير على إتحاف المريد فى جوهر التوحيد.

● القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ١٤٢ص.

● العدة على أحكام الأحكام (شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد).

● تصحيح، على بن محمد الهندى، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٣ ــ ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر (ذكره السخاوى).

٤ ـ حلية المجلى. فقه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٩، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ــ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية / ٩٨. انظر أيضًا الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤٧).

*** الأمير خليل (سبيل ـ) (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م) أثر ٣٧٦:**

من الأسبلة العثمانية ويصفه الدكتور محمود حامد الحسينى والحالة التى وجده عليها حين شاهده فيقول :

يقع بحارة سليم ، . بدرب حلوات ، بالقرب من سوق السلاح .

أنشأه الأمير خليل فى عام ١١٧٤ هـ ، كما يشير بذلك النص التأسيسى على الواجهة الغربية ، والذى يوجد بلوحة رخامية مستطيلة من أربعة أسطر تقرأ كالآتى :

جزى الرحمن أفضل ما يجازى

فتى جرى لظمآن سبيلا

هو المنشىء خليل ذو المعالى

لقد أضحى لكل علا خليلا

فرو القلب يا ظمآن منه

ويا صادى الحشا بردا غليلا

فقد نادى مؤرخه إليه

ردوا ماء فراتًا سلسبيلا ١١٧٤ هـ .

والسبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى ، ورغم أنه يشغل ناصية إلا أنه بشباك واحد للتسبيل ، كما كان يعلوه كُتّاب (اندثر الآن) .

يقع شباك التسبيل بالواجهة الغربية فى دخلة مستطيلة ــ مغشاة بمصبعات حديدية سيئة ــ تتراجع إلى الداخل قليلاً وذلك حتى يتسنى للمعمار شغل أرضيتها أمام الشباك بلوح رخامى لوضع كيزان الشرب ، والذى تنتهى حافته الخارجية على وجه الجدار ، يتوج هذه الدخلة أربعة صفوف من المقرنصات ، ينتهى الأخير منها على وجه الجدار أيضًا ، هذا ويكتنف شباك التسبيل عمودان مثمّنان .

تنتهى واجهة السبيل باللوحة التأسيسية السالفة الذكر والتى يكتنفها أيضًا منطقتان مستطيلتان بهما زخارف حجرية ذات أشكال هندسية .

أما عن الواجهة البحرية (الشمالية) فلا تحتوى إلا على دخلة صغيرة معقودة لتزويد الصهريج بالماء .

وتنتهى هذه الواجهة من طرفها الأيمن بباب الدخول للسبيل الذى يأخذ شكل دخلة مستطيلة يتوجها عقد ثلاثى مفصص خالى من الزخرفة يؤدى إلى طرقة إلى اليسار منها سلم الصعود إلى الكُتّاب المندثر الآن ، وإلى اليمين باب حجرة التسبيل ، والتى تأخذ الشكل التقليدى لحجرات التسبيل المستطيلة إلا أن الجدران الأربعة لهذه الحجرة تأخذ شكل دخلات معقودة باتساع الحجرة وبارتفاع جدرانها ، يتوسط الجانبيّتان دخلات مستطيلة ، خاصة بالمزملاتى وأدواته ، أما الضلع الأصغر على الشارع فيحتوى على شباك التسبيل .

كما يوجد بداخل حجرة التسبيل وعلى يمين الداخل فوهة الصهريج المسدودة حاليًا بلوح رخامى (تشبه فوهة صهريج سبيل الأمير محمد أثر ١٤) على أن أهم ما يميز هذه الحجرة هو سقفها الحجرى الخالى من الزخرفة ، وهو عبارة عن قبو مروحى ذى أربع ريش مروحية تنتهى أطرافها فى زوايا حجرة التسبيل بين الدخلات المعقودة .

الكُتّاب :

متهدم تمامًا عدا بعض جدران واجهاته التى ما زالت تحتوى فى الجهة الغربية على صف واحد من المداميك الحجرية ، وفى الجهة الشمالية على صفين من نفس المداميك .

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمود حامد الحسينى / ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

قالت المؤلفة : بالرجوع إلى مفكرتى وجدت أننى سجلت هذه الملاحظة : فى يوم الخميس ١٠ شوال

١٤٠٨هـ / ٢٦ مايو بعد انتهاء زيارتى لمجموعة قلاوون شاهدت بعد عبورى الشارع لوحة أثرية متبقية، على ناصية شارع بيت القاضى، وفى مواجهة جامع قلاوون وقد كُتِبَ عليها « سبيل خليل باشا » بيد أننى لم أعثر فى فهرس الآثار الإسلامية (مصلحة المساحة ١٩٥١) على سبيل بهذا الاسم، فيما عدا سبيل الأمير خليل الذى نحن بصدده.

*** الأمير محمد (سبيل ـ) (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) أثر ١٤:**

قالت المؤلفة: سجلت فى مفكرتى أن السبيل يقع فى شارع الجمالية بعد خانقاه بيبرس الجاشنكير للسالك إلى باب النصر، ويوجد بعده بيت وقف رقم ١١٩٧هـ.

قال مؤلف الأسبلة العثمانية:

يقع على رأس حارة الجوانية بشارع الجمالية، حتى أنه يسمى بسبيل الجوانية، وأنشأ الأمير محمد بن محمد فى عام ١٠١٤هـ حسبما ورد فى النص التأسيسى أعلى الواجهة الشمالية الشرقية للسبيل والذى يقرأ كالآتى « أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى الأمير محمد بن محمد فى أربع عشر وألف». وقد اغتصب سليمان أغا السلحدار قطعة كبيرة من حارة الجوانية من ضمنها السبيل والكتَّاب الذى يعلوه، وأنشأ موضعه قصرًا وأسكنه جماعة من النصارى، وكان قد كتب هذه العمارة لإحدى زوجاته فلما ماتت بعد سنة ١٢٦٠هـ هدمت القصر وأعادت السبيل والمكتب كما كان وهو سبيل ناصية غير ملحق بأبنية أخرى (مستقل) ويعلوه كتَّاب، كما أنه يحتوى على شباك واحد للتسبيل.

(على الرغم من أن الموقع والإمكانيات المعمارية لهذا السبيل تمكنه من أن يفتح به ثلاثة شبابيك للتسبيل نظرا لأنه يحتوى على ثلاث واجهات حُرَّة على الشارع إلا أن المنشىء والمعمار جعله بشباك واحد، وهذا يدل على أنه بالرغم من أهمية الموقع فى تخطيط السبيل والتحكم فى عمارته وعدد شبابيكه التى يخدم بها متردِّديه، إلا أن هناك عوامل أخرى منها مزاج المنشىء وامكانياته المادية، ليس فى بناء سبيل بشباك أو أكثر لأن هذا لا يكلفه كثيرًا وإنما فى إمكانية تشغيله وسعة صهريجه وتوفير الماء اللازم له وكذلك فى وسائل الصرف على الواقفين لخدمته).

المدخل: يتم الوصول للسبيل من مدخل بسيط فى الطرف الشرقى من الواجهة الشمالية الشرقية بحارة الجوانية حيث يؤدى إلى ردهة صغيرة، إلى اليمين منها باب حجرة التسبيل، وإلى اليسار سلم صاعد للكُتَّاب.

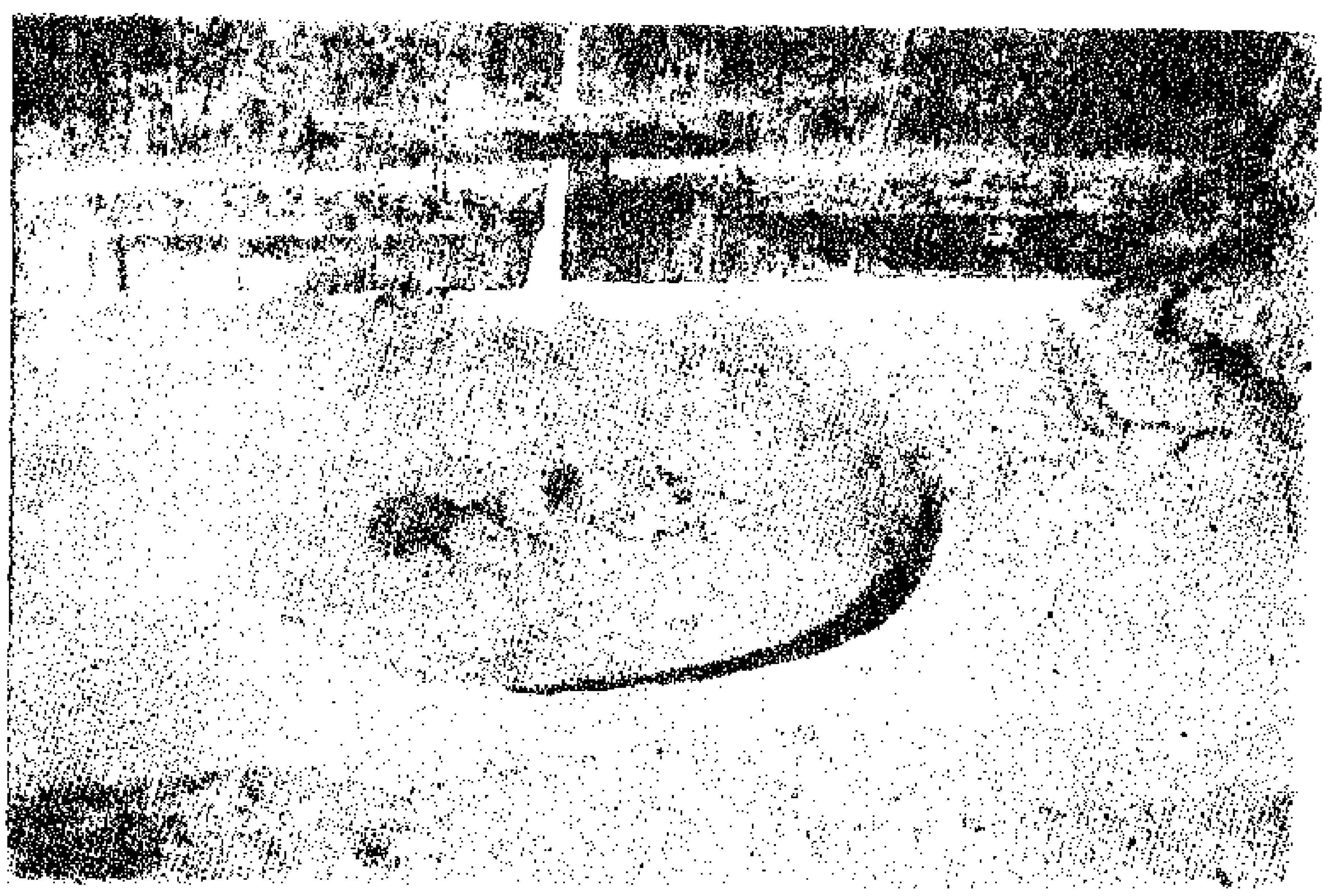
أما عن التخطيط:

فهو يتبع الأسلوب المحلى حيث يتكون من حجرة تسبيل مستطيلة الشكل يفتح ضلعها الأصغر على الشارع بشباك للتسبيل فى دخلة مستطيلة بأرضيتها حوض تسبيل بيضاوى الشكل كما يوجد بحجرة التسبيل وعلى يسار الداخل مباشرة فوهة الصهريج المغطاة حاليًا بلوح رخامى والمدقِّق فى هذا السبيل يجد أنه يشبه من حيث الهيئة العامة سبيل « سليمان جاويش » ذى الثلاثة شبابيك، ورغم ذلك فهو بشباك واحد.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٣٢، ١٣٣).



الواجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية لسبيل الأمير محمد بشارع الجمالية . أثر ١٤ . « عن محفوظات هيئة الآثار » .



حوض تسبيل بيضاوى الشكل بسبيل الأمير محمد بشارع الجمالية . أثر.

*** الأمين :**

كانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحى : الأمين . ولما دخل رسول الله ﷺ من باب بنى شيبة وقت أن كانت قريش تختصم على مَنْ مِن القبائل يرفع الحجر الأسود إلى موضعه قالوا لما رأوه : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، أى رضينا بحكمه لأنهم كانوا قد اتفقوا أن يقضى بينهم أول من يدخل من هذا الباب ، فكان هو الرسول ﷺ .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٨٢ ، ١٨٣) .

*** الأمين :**

الأمانة ضد الخيانة ، وقد عرف بهذا اللقب مجردا محمد بن هارون الرشيد ، وكان أول نعت من نعوت الخلفاء يذكر على المنبر ، فلم تكن نعوت الخلفاء تذكر أثناء الدعاء على المنابر قبل الأمين . وأطلق فى الدولة الفاطمية على ولى عهد الحاكم ابن المهدى لقب به أيضًا صاعد بن عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد نسطورس الكاتب ، كما أطلق على أحد وزراء المستنصر وكذلك أطلق على القاضى ابن ميسر القيسرانى الفاطمى وفى عصر المماليك كان هذا اللقب يطلق على التجار الخواجكية (الأجانب) والخدام من الطواشية . ومن ذلك يتضح التفاوت فى استعمال هذا اللقب فنعت به الخلفاء وأولياء العهد والوزراء والقضاة والتجار والخدام .

وكذلك كان الأمين من موظفى الديوان ويشبه النائب فى عمله .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـــ محمد قنديل البقلى / ٥١) .

انظر: الوظائف والرتب والألقاب .

*** الأمين :**

قال السمعانى :

الأمين : بفتح الألف وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة بنقطتين من تحت والنون فى آخرها ، ومن الأمانة ، اشتهر بهذه الصفة جماعة من المحدثين منهم أبو سهل إسحاق بن محمد بن إسحاق الأمين المروزى ، حدث ببخارا بكتب عبد الرزاق ، قال أبو كامل البصيرى : حدثونا عنه وفاتنى السماع منه .

وشيخنا أبو منصور على بن على بن على بن عبيد الله الأمين المعروف بابن سكينة ، كان أمين قاضى القضاة الزينى على أموال الأيتام ، وكان من خير الرجال ، سمع أبا محمد بن هزار مرد الصريفينى ، قرأت عليه جميع أحاديث على بن الجعد ببغداد وكان من خمسين سنة يصوم صوم داود ، وتوفى فى أول ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بالشونيزيه على باب الرباط .

وأبو العباس محمد بن رجاء بن سعيد بن بشير الأمين الفتى من أهل نيسابور ، سمع السرى بن خزيمة الأبيوردى وغيره ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وتوفى سنة أربعين وثلاثمائة .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ السمسار الأمين من أهل بغداد ، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعى ومحمد بن إسماعيل الوراق ومحمد بن الخضر بن أبى خزام وإدريس بن على المؤدب وغيرهم ، روى عنه أبو بكر بن على بن ثابت الخطيب ، وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومات في شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٩٢) .

*** أمين افندى بن هيزع (سبيل وكتاب ـــ) (١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م) أثر ٢٣:**

قالت المؤلفة : ورد فى كتاب الأسبلة العثمانية تحت عنوان « سبيل السيد على بن هيزع » ولكنى وجدت أنه

مدرج بفهرس الآثار الإسلامية (مصلحة المساحة ١٩٥١/١) تحت اسم : سبيل وكتاب أمين افندى بن هيزع (السيد على) ومن ثم فإن المؤلف يذكر فى هامش ١ أنه ورد بمحاضر لجنة حفظ الآثار تحت اسم وقف أمين افندى بن هيزع ، وأن الذى بناه هو حسين كتخدا الأزميرلى فى عام ١٠٥٦ هـ . وإليك ما جاء عنه فى كتاب الأسبلة العثمانية . يقول المؤلف :

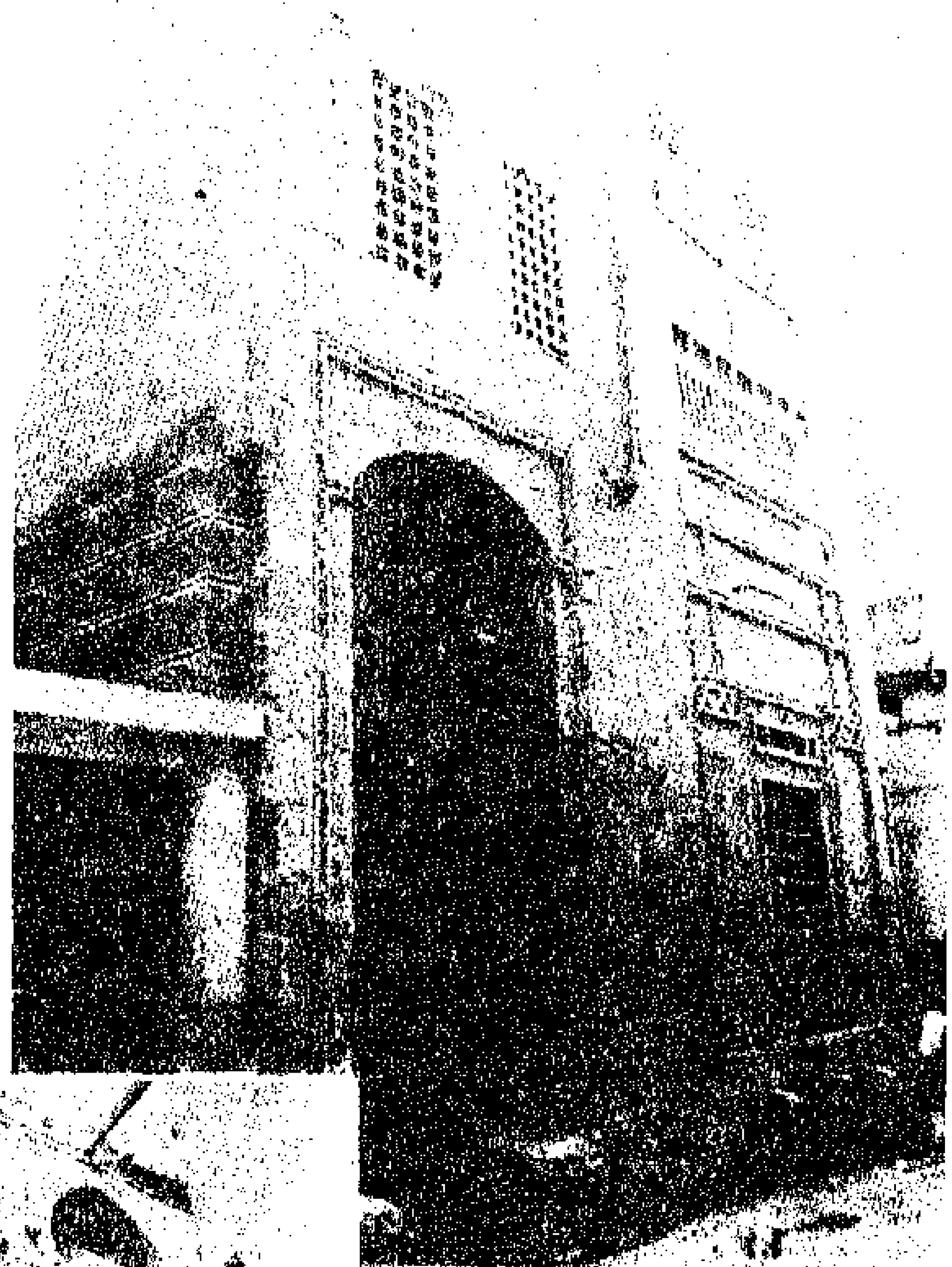
يقع بشارع أم الغلام ، ويشغل ناصية عطفة الأقطبى . أنشأه السيد على بن هيزع فى عام ١٠٥٦ هـ وهذا التاريخ يطابق ما جاء فى كتابه بإيزار سقف السبيل قمت بقراءتها كالآتى :

« البسملة . **﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا - إلى - شكورا﴾** - أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى وعونه مولانا السيد على بن هيزع وكان الفراغ من ذلك فى شهر ربيع آخر ١٠٥٦ » .

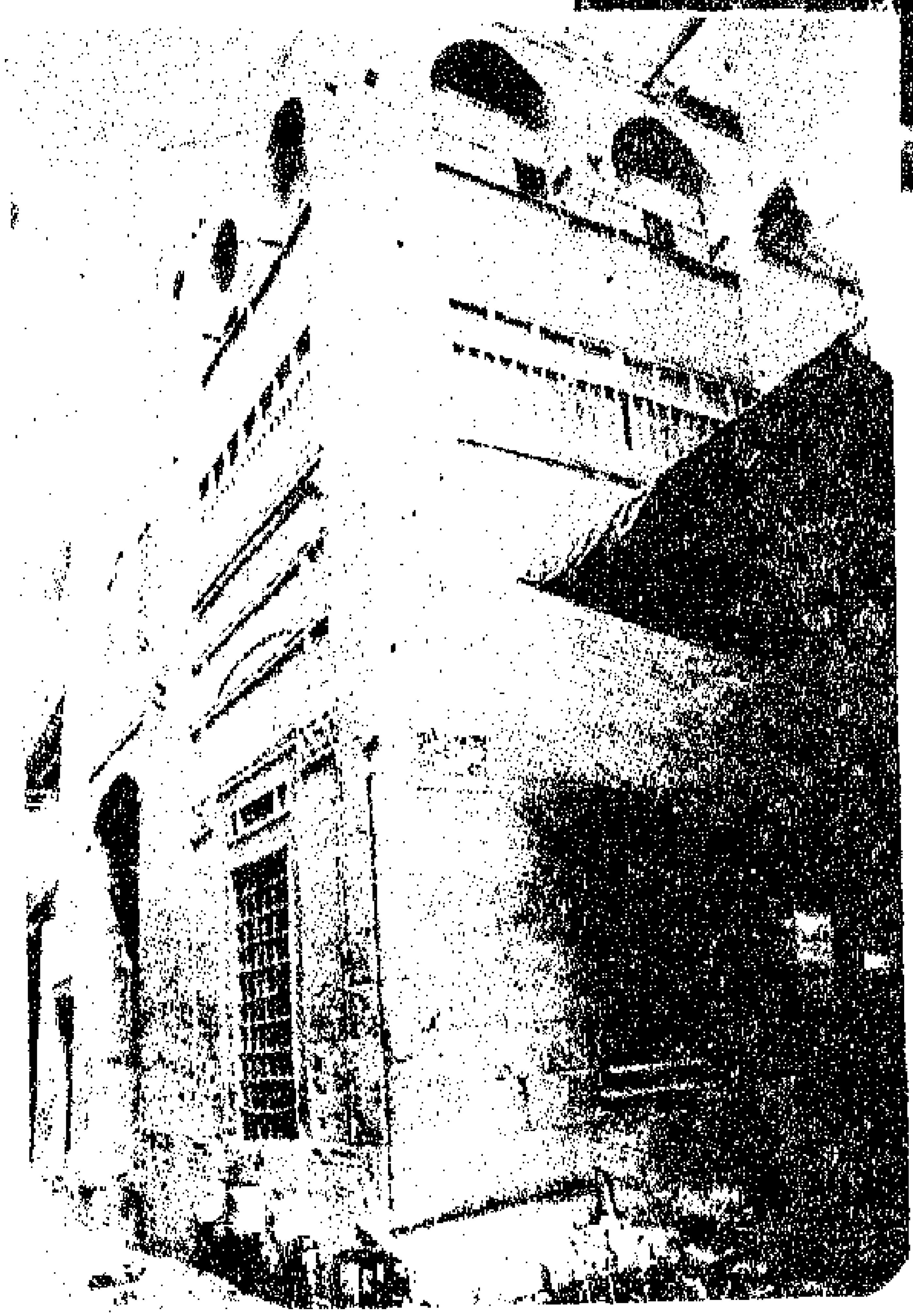
وقد ذكره بوتى تحت اسم حسين كتخدا .

والسبيل كما ذكرنا يشغل ناصية عطفة الأقطبى إلا أنه ذو شباك واحد للتسبيل مستطيل الشكل بالواجهة الشمالية الغربية المطلّة على شراع أم الغلام يجاوره مدخل السبيل والكتاب وهو عبارة عن دخلة مستطيلة على جانبيها مكسلتان ويتوّجها عقد قوسى .

إلا أننا نجد فى الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على عطفة الأقطبى شباكًا صغيرًا مستطيل الشكل وليس مخصصا للشرب كالعادة وإنما مثبت بأسفله حجر مُصاصة ذو بزبوزين لتزويد قاطنى الحى من الفقراء بالماء اللازم لمنازلهم . ومن هنا يعتبر هذا السبيل أول نموذج ما زال باقيا ، يحتوى على كتلة الحجر المصاصة والتى ستظهر فى أمثلة كثيرة فيما بعد .



الواجهة الشمالية الغربية لسبيل ابن هيزع بشارع أم الغلام. أثر ٢٣.



الواجهة الجنوبية الغربية لسبيل ابن هيزع أثر ٢٣ ، المطلـة على عطفة الأقطبى ويظهـر بها الشبـاك الذى يعلو الحجر المصاصة .

عن معرض المسكوكات العربية ـ بغداد ١٩٨٣ .

والسبيل من حيث التخطيط الداخلى عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل بضلعها الأكبر شباك للتسبيل يفتح على شارع أم الغلام، وتشبه فى تخطيطها سبيل إبراهيم بك المناسترلى.

كما أن السبيل يعلوه كُتّاب يطل على الخارج ببائكتين كلتاهما من عقدين على عمود أوسط، وتخطيطه يأخذ نفس شكل حجرة التسبيل.

(الأسبلة العثمانية - د. محمود حامد الحسينى / ١٦٢، ١٦٣ انظر أيضًا الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣٥).

قالت المؤلفة : زرت السبيل يوم الثلاثاء ٥ رجب ١٤٠٨هـ / ٢٣ فبراير ١٩٨٨م للمرة الثانية، وكانت المرة الأولى يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ / ٤ يونية ١٩٨٦م ووجدت أن حجرة التسبيل تشغلها مدرسة أم الغلام الابتدائية، أما الكتّاب فغير مستعمل لأن السلم المؤدى إليه مهدم.

*** أمين الله العظيم آبادى (- ١٢٣٣ هـ):**

عربى من الأنصار، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل الكبير أمين الله بن سليم الله بن عليم الله الأنصارى النگرنهسوى العظيم آبادى، أحد العلماء المشهورين فى شرق الهند، له يد بيضاء فى المنطق والحكمة والأدب.

ولد بنگرنهسة وطلب العلم على والده ثم ذهب إلى « إله آباد » فقرأ المنطق والحكمة على الشيخ محمد قائم الإله آبادى، ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى وولده عبد العزيز ثم رجع إلى بلده وتولى التدريس فى المدرسة العالية بكلكتة فدرس بها مدة حياته. أخذ عنه خلق كثير.

له مؤلفات عديدة منها « رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ » و « القصيدة العظمى » فى مدح النبى ﷺ وله حاشية على « مير زاهد رسالة » وحاشية على « مير زاهد شرح المواقف » ورسالة على « مسلم الثبوت » وديوان شعر.

توفى لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بكلكتة كما فى « تاريخ النبلاء ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٠).

*** أمين الدين الجونپورى :**

عربى من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل أمين الدين بن غياث الدين محمود العمرى الحنفى الجونپورى أحد العلماء البارعين فى الفقه والأصول والعربية، ولد لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وسبعين وألف ببلدة « جونپور » ونشأ بها وقرأ بعض الكتب الدراسية على الشيخ محمد أرشد بن محمد رشيد الجونپورى وأكثرها على غيره من الأساتذة وجدَّ فى البحث والاشتغال حتى برع فى الهيئة والهندسة والحساب والاصطرلاب والمواريث وكثير من الفنون، ثم تَصَدَّر للتدريس، وأخذ عنه الشيخ غلام رشيد بن محب الله الجونپورى وجمع كثير، له مصنفات منها « وسيلة النجاة » فى أخبار مشايخه من الشيخ محمد رشيد إلى الشيخ الكبير معين الدين حسن السجزى الأجميرى، ومنها « المقتنيات » وهى ملخص « أشعة اللمعات » للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، ومنها « منتخبات كنج رشيدى» وله حاشية على « شرح المعمول » وله غير ذلك من الرسائل، وكان لا يزال بقيد الحياة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، كما فى « كنج أرشدي».

(علماء العرب فى شبه القارّة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٦٣).

*** أمين الشيخ (١٢٩٨ - ١٣٦٢هـ / ١٨٨٠ - ١٩٤٢م):**

أمين بن محمد بن سليمان البسيونى الفقيه الحنفى

الأصولي المحدِّث المفسر المتكلم ولد رحمه الله سنة ١٢٩٨ ببسيون في بيت عريق المجد شريف النسب عرف بالعلم والتقوى وجده سليمان البسيوني من أولياء الله الذين يُتَبَرَّك بهم ولما شب الشيخ أمين حفظ القرآن في بلدته ثم بعثه والده إلى الأزهر سنة ١٣١٣هـ لتلقى العلم وأوصى به عمه الشيخ أحمد الشيخ الذى كان يومئذ شيخا للحنابلة وعضوا بجماعة كبار العلماء ومجلس الأزهر وقد تلقى العلم على الاستاذ الإمام محمد عبده والشيخ محمد بخيت والشيخ أبي خطوة والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ عبد الحكم عطا والشيخ عبد الغنى محمود وكان رحمه الله يصل ليله بنهاره فى الاطلاع والمذاكرة وعرف بالجد والدأب وقوة الفهم وحدة الذكاء حتى شهد له أقرانه بالتفوق وقد نال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦هـ واختير للتدريس فى ذلك العام ولما أنشىء النظام الجديد اختير للتدريس فى القسم الأوّلى النظامى سنة ١٩١٢ هـ ثم انتقل منه إلى القسم الثانوى . وفى سنة ١٩٢٠ اختير للتدريس فى القسم العالى فكان يدرس الأصول والتفسير والحديث وفى سنة ١٩٢٨ اختير للتدريس بأقسام التخصص ولما أنشئت كليات الجامعة الأزهرية كان فى مقدمة من اختير للتدريس بكلية أصول الدين ولما أنشىء قسم إجازة الدعوة والإرشاد عهد إليه بالتدريس فيه وقد عرف بين إخوانه بالصراحة وسلامة القلب والعمل الصالح وكان موثوقا به من زملائه حتى انتخبوه ممثلا لهم فى مجلس الكلية وقد تخرج به كثير من العلماء الذين يملأون الآن المعاهد الدينية والكليات بنشاطهم العلمى وكان له مقام محمود لدى مشيخة الأزهر حتى انتُخِبَ عضوا فى امتحان الأستاذية سنة ١٩٤٠ ثم اختير عضوا فى جماعة كبار العلماء .

مؤلفـــاته :

لـه مؤلفات منها الأسلوب الحديث فى علوم الحديث وإزالة الالتباس عن مسائل القياس فى الأصول وزهرة الفوائد على متن العقائد فى التوحيد والمنطق الحديث والقديم اشترك معه فى هذا المؤلف بعض زملائه .

توفى رحمه الله فى سنة ١٣٦٢هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٩٢ ، ١٩٣) .

*** أمين الله اللكهنوى (ـ ١٢٥٣ هـ) :**

عربى من الأنصار من علماء العرب فى الهند .

وهو الشيخ الفاضل أمين الله بن محمد أكبر بن أحمد بن يعقوب الأنصارى اللكهنوى أحد فقهاء الحنفية .

ولد ونشأ بلكهنو، وقرأ العلم على عمه المفتى محمد أصغر وعلى جده لأمه المفتى ظهور الله ، وحفظ القرآن وأتقنه .

له حاشية على « شرح الجامى » وحاشية على «ضابطة التهذيب » وشرح على « فصول أكبرى » وتعليقات كثيرة على كتب التدريس .

مات يوم السبت لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف بلكهنو.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٦٩) .

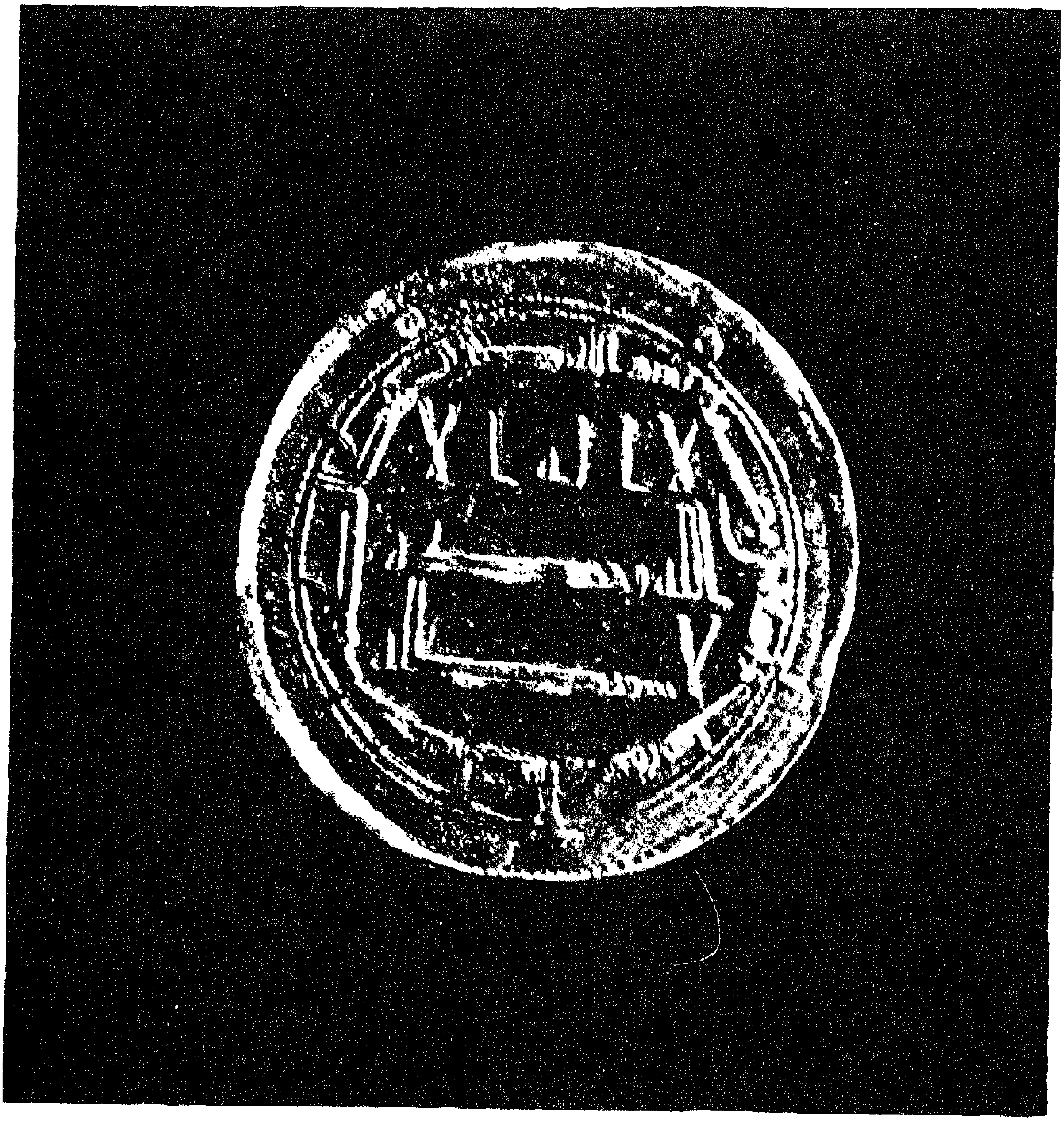
*** الأمين، محمد بن هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٨هـ / ٧٨٧ ـ ٨١٣م):**

محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور، خليفة عباسي . قال صاحب الفخرى (ص ١٩٣) وليس فى خلفاء بنى العباس مَنْ أبوه وأمه هاشميان سواه . لخص حياته ابن حزم فقال :

وولي بعد الرَّشيد ابنُه : أبو عبد الله محمدٌ الأمينُ بنُ هارونَ الرشيد بن محمد المَهْدِيّ ، فأقام واليًا إلى أن قُتِلَ سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائة ، أمرَ أخوه المأمونُ طاهرَ ابنَ الحُسَيْن قائدَه ـ حين وجَّهَهُ إلى حربه ـ بقتله ،

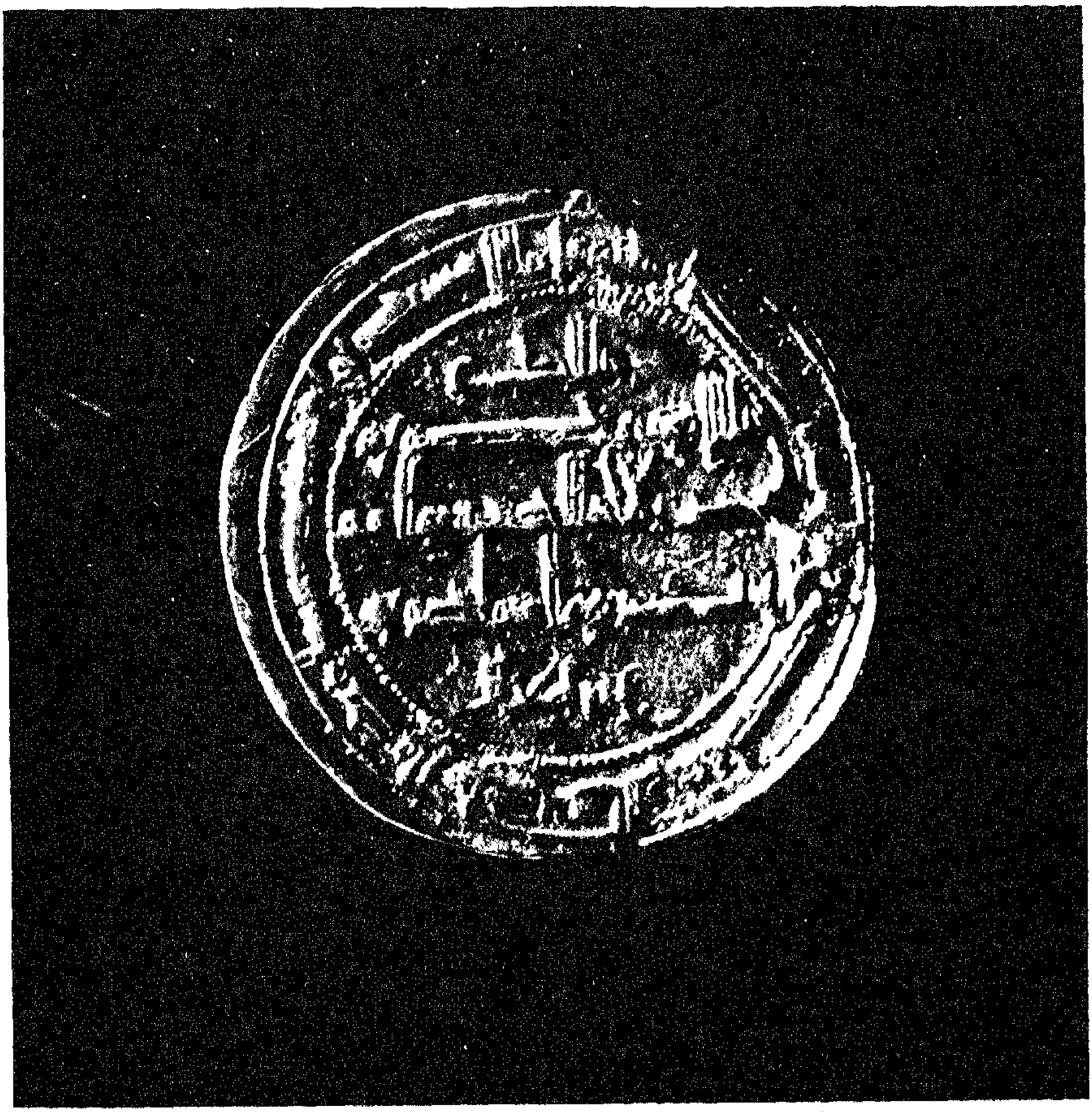
فَقَتَلَ صبرًا محمدًا الأمين ، وكـانت ولايتـه أربع سنين وأشهرًا ، ومات وله سبع وعشرون سنة .

وأُمُّه : زُبيـدَةُ، واسمها أُمُّ جعفر بنت جعفـر الأكبر ابن أبي جعفر المنصور.



عن معرض المسكوكات العربية بغداد ١٩٨٣

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ـ هدية مجلة الأزهر. شعبان ١٤١٣هـ / ١٢٦).



عن معرض المسكوكات العربية بغداد ١٩٨٣

قال الزركلى : وقد أورده تحت اسم « الأمين العباسى» : ولد فى رصافة بغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣ هـ) بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولى العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين فى خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين. وجهز الأمين وزيره « ابن ماهان » لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارًا طويلاً انتهى بقتل الأمين: قُتِلَ بالسيف، بمدينة السلام، وكان الذى ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٧/ ١٢٧).

وقال الإمام السيوطى عن الأمين:

وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض، طويلا، جميلا، ذا قوة مفرطة، وبطش وشجاعة معروفة، يقال: إنه قتل مرة أسدًا بيده، وله فصاحة، وبلاغة، وأدب، وفضيلة، لكن كان سيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأى، أرعن، لا يصلح للإمارة (٢٩٧).

وقال عن حصار طاهر بن الحسين بغداد:

واستمر القتال بينه وبين أخيه، وبقى أمر الأمين كل يوم فى الإدبار لانهماكه فى اللعب والجهل، وأمر المأمون فى ازدياد إلى أن بايعه أهل الحرمين وأكثر البلاد بالعراق وفسد الحال على الأمين جدا، وتلف أمر العسكر، ونفدت خزائنه، وساءت حال الناس بسبب ذلك، وعظم الشر، وكثر الخراب والهدم من القتال ورمى المجانيق والنفط حتى دَرَسَتْ محاسنُ بغداد وعملت فيها المراثى، ومن جملة ما قيل فى بغداد.

بكيت دما على بغداد لمَّا
فقدت غضارة العيش الأنيق
أصابتها من الحُسَّاد عين
فأفنت أهلها بالمنجنيق

ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرًا، ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع الأمين يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحرافشة، إلى أن استهلت سنة ثمان وتسعين، فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف قسرًا، فخرج الأمين بأمه وأهله من القصر إلى مدينة المنصور، وتفرق عامة جنده وغلمانه وقَلَّ عليهم القوت والماء.

ثم يقول الإمام السيوطى:

قال المسعودى: ما ولى الخلافة إلى وقتنا هذا هاشمى ابن هاشمية سوى على بن أبى طالب، وابنه الحسن، والأمين، فإن أمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور، واسمها أمةُ العزيز، وزبيدة لقب لها.

وقال إسحاق الموصلى: اجتمعت فى الأمين خصائل لم تكن فى غيره، كان أحسن الناس وجها، وأسخاهم، وأشرف الخلفاء أبا وأمًّا، حسن الأدب، عالما بالشعر، لكن غلب عليه الهوى واللعب، وكان مع سخائه بالمال بخيلا بالطعام جدا.

وقال أبو الحسن الأحمر: كنت ربما أنسيت البيت الذى يستشهد به فى النحو، فينشدنيه الأمين، وما رأيت فى أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون، وكان قتله فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وله سبع وعشرون سنة.

مات فى أيامه من الأعلام: إسماعيل بن علية، وغندر، وشقيق البلخى الزاهد. وأبو معاوية الضرير، ومؤرج السدوسى، وعبد الله بن كثير المقرىء، وأبو نُواس الشاعر، وعبد الله بن وهب صاحب مالك، ووَرْش المقرىء، ووكيع، وآخرون.

وقال علي بن محمد النوفلي وغيره: لم يدع للسفاح، ولا للمنصور، ولا للمهدي، ولا للهادي، ولا للرشيد على المنابر بأوصافهم، ولا كتبت في كتبهم حتى ولي الأمين، فدعي له بالأمين على المنابر، وكتب عنه: من عبد الله محمد الأمين أمير المؤمنين، وكذا قال العسكري في الأوائل: أول من دعي له بلقبه على المنابر الأمين ومن شعر الأمين قوله لما يئس من الملك وعَلاَ عليه طاهر:

يا نفس قد حُقَّ الحَذَرْ
أين المفر من القَدرْ؟
كل امرىء مما يخا
ف ويرتجيه على خَطَرْ
مَنْ يرتَشِفْ صفو الزما
ن يغص يوما بالكدر

وأسند الصولي أن الأمين قال لكاتبه: اكتب «من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين، سلام عليك. أما بعد، فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور، وكشف الحرم، ولست آمَنُ أن يطمع في هذا الأمر السحيقُ البعيدُ لشتات أُلْفَتِنَا واختلاف كلمتنا، وقد رضيت أن تكتب لي أمانا لأخرج إلى أخي، فإن تفضَّل عليّ فأهلٌ لذلك، وإن قتلني فمروة كسرت مروة، وصمصامة قطعت صمصامة، ولأن يفترسني السبع أحب إلى من أن ينبحني الكلب» فأبىٰ طاهر عليه.

وأسند عن إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي قال: كان أبي يكلم الأمين والمأمون بكلام يتفصَّحَان به ويقول: كان أولاد الخلفاء من بني أمية يخرج بهم إلى البَدْوِ حتى يتفصحوا، وأنتم أولى بالفصاحة منهم.

قال الصولي: ولا نعرف للأمين رواية في الحديث إلا هذا الحديث الواحد: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال: رأيت عند الحسين بن الضحاك جماعة من بني هاشم فيهم بعض أولاد المتوكل، فسألوه عن الأمين وأدبه، فوصف الحسينُ أدبا كثيرًا، قيل: فالفقه، قال: كان المأمون أفقه منه، قيل: فالحديث، قال: ما سمعت منه حديثا إلا مرة، فإنه نعي إليه غلام له مات بمكة، فقال: حدثني أبي، عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن علي بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقول: «من مات محرما حُشِر مُلبيا».

وقد ضمَّنه السيوطي أرجوزته الرائية في أسماء الخلفاء فقال عنه:

ثم الأمين، وفي تسعين تالية
ثمانيا جاءه قتلٌ كما قُدرا

(تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة الشرق الجديد، بغداد، العراق، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعةالثالثة ١٩٨٧م/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩، ٣٠٣ ـ ٣٠٥، ٥١٩. انظر أيضًا الفخري في الآداب السلطانية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ـ راجعها ونقَّحها محمد عوض بك إبراهيم والأستاذ الشيخ علي الجارم/ ١٩٣ ـ ١٩٧، ونهاية الأرب للنويري ٢٢/ ١٦٤ ـ ١٨٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ط دار الغد العربي م٥ / ٤٧٥، ٧٤٤ ـ ٨٦٨، ودراسات في تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميلي / ٧٩ ـ ٨٥).

يقول الشيخ محيي الدين بن عربي ملخصا: نقش خاتمه «لكل عمل ثواب» حاجبه الفضل بن الربيع، وزيره إبراهيم بن المهدي، قتله طاهر بن الحسين في قصة طويلة ببغداد، ودفن بها في سنة ثمان وتسعين ومائة، وقد بلغ سبعًا وعشرين سنة، وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا. قاضيه إسماعيل

ابن حماد بن أبى حنيفة وأبو البخترى وهب بن وهب ومحمد بن سماعة . ولم يكن فى الخلفاء من أُمُّه هاشمية سوى على بن أبى طالب والحسن والحسين والأمين هذا .

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ١١٦) .

قالت المؤلفة : أوردنا لك فى مادة الأختام الإسلامية م ٣/ ٩٦ عمود ١ من هذه الموسوعة ثلاثة نقوش لخاتم الأمين منها هذا الذى ذُكر أعلاه ، فانظرها فى موضعها .

*** الأمينية (زاوية ـ) :**

انظر: الأمينية (المدرسة ـ ببيت المقدس) .

*** الأمينية) (المدرسة ـ ببيت المقدس) (٧٣٠هـ):**

تقع هذه المدرسة فى باب العتم (اسمه الحديث باب فيصل ، ومن أسمائه القديمة باب الدوادارية وباب شرف الأنبياء) شمالى الحرم ، وعلى يمين الداخل إلى الحرم من هذا الباب . وقفها الصاحب أمين الدين عبد الله فى سنة ثلاثين وسبعمائة . ومبناها الذى ما يزال قائمًا مؤلف من طابقين وقد كانت المدرسة فى الطابق الأرضى أما الطابق العلوى فقد بنى جزء منه فوق رواق الحرم وجزء آخر فوق باب العتم (الدويدارية) (ويشير السجل الشرعى ٥٦/ ٦٢٥ لسنة ٩٨٣ إلى إجراء تعميرات فى مبنى المدرسة فى تلك السنة) .

كان شيخ هذه المدرسة أو الزاوية يُعَيَّن بتوقيع من نائب السلطنة فى دمشق . وقد أورد القلقشندى فى معرض إثباته نماذج من التوقيعات ، توقيعا بمشيخة الزاوية كتب به للقاضى برهان الدين بن الموصلى فيما يلى نصه (صبح الأعشى ١٢/ ٤٢٢) :

« رسم ... لا يزال يجرى الأولياء بمقاصدهم على أجمل عادة ، ويختار منهم لمواطن الخير من يرعاها بنظر يثمر لها السعادة ، أن يحمل فلان فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما إلى آخر وقت ، واستمراره فى الوظيفتين المذكورتين بمقتضاهما . ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف : فليباشر ذلك بما يقتدى به من تسليكه وتأديبه وتشرع رغبته فى هذا المقام ومن عناية تهذيبه . والوصايا كثيرة ولكن لا تقال لمثله إذ هو معلمها ، وتقوى الله سبحانه أهمها وأعظمها ، والله تعالى المسئول أن يرشدنا إليها وأن يجعل فى كل الأمور اعتمادنا عليها بمنه وكرمه » .

ويورد القلقشندى فى موضع آخر (١٢/ ٢٩٨) (نص طرة توقيع بنظر ومشيخة الزاوية كتب به للشيخ المشار إليه . وهذا هو نص الطرة :

« توقيع كريم بأن يحمل الجناب العالى الشيخى البرهانى ، إبراهيم ابن سيدنا المرحوم الشيخ القطب تقى الدين أبى بكر الموصلى ، رضى الله عنه وأعاد من بركاتهما ، فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم النزول الشرعى ، واستمرار ذلك بمقتضاهما ، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف ، حسب ما رسم به ، على ما شرح فيه» .

وفى العهد العثمانى أصبح حاكم القدس الشرعى يقرر حاملى البراءات السلطانية فى وظيفة المشيخة والتدريس فى هذه المدرسة ، كما فى غيرها من المدارس .

ففى سنة ١٠٨٠ قرر الحاكم الشرعى الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف رئيس الخطباء فى المسجد الأقصى فى مشيخة الأمينية وفى بوابتها ، عوضا عن والده بحكم فراغه له .

وفى سنة ١٢٨١ نصب حاكم القدس الشرعى وقرر

الشيخ محمد أسعد الإمام الحسينى مفتى السادات الشافعية بالقدس وشقيقه الشيخ عبد الغنى الحسينى الإمام وابنى شقيقه الثانى الشيخ مصطفى الحسينى الإمام (وهما الشيخ محمد صالح الحسينى الإمام والسيد عبد الرزاق افندى) فى وظيفة التولية والنظر والمشيخة على المدرسة الأمينية ، « المعروفة بمدرسة سيدنا السيد الشيخ محمد صالح افف المشار إليه » عوضا عن والدهم الشيخ صالح افف الموصى إليه ، بحكم وفاته .

وممن درس فى المدرسة الأمينية فى القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الشيخ محمد صالح الإمام والشيخ محمد أسعد الإمام المتوفى سنة ١٣٠٨ والشيخ يوسف الإمام المتوفى سنة ١٣٢٠ ، وكانوا يدرسون فيها علوم الشريعة واللغة . وممن درس على الشيخ أسعد الشيخ راغب الخالدى والشيخ خليل الخالدى وخليل بك الترجمان وحسن بك الترجمان ورؤوف باشا والى القدس .

المدرسة الأمينية اليوم عامرة ، وهى وقف لآل الإمام ويسكنها الشيخ أسعد الإمام ، وكانت المدرسة وقفا لهذه العائلة المقدسية منذ عدة قرون ، وقد سكنتها أجيال متعاقبة من أفراد هذه العائلة كما كانت تستعمل للسكن أيضًا من قبل ذلك . فممن سكن المدرسة الأمينية فى القرن الثامن الشيخ الصوفى الكبير أبو بكر تقى الدين الشيبانى الموصلى (٧٣٤ ـ ٧٩٧) مؤسس الطريقة الصوفية الموصلية الشيبانية وقد عظم ذكره عند السلطان برقوق وزاره فى منزله بالأمينية ، وكان يرافق السلطان فى هذه الزيارة شيخ الإسلام بالديار المصرية البلقينى (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٢٣٥ ـ ٢٣٧) .

عقد الشيخ أبو بكر المجالس بالمدرسة الأمينية ، وأقرأ كتبا فيها ، مثل كتاب « منازل السائرين » ولعله درس فيها مصنفاته فى التصوف والفقه ، وغيرهما ، فقد ذكر ابن حجر العسقلانى أن الشيخ أبا بكر وضع مصنفات كثيرة فى التصوف . ووضع منسكا صغيرا ذكر فيه المذاهب الأربعة (الدرر الكامنة ١/ ٤٨٠ ، والأنس الجليل ٢/ ١٦٤) .

وأما برهان الدين الموصلى ، إبراهيم بن أبى بكر ، فقد تولى مشيخة الأمينية ونظرها ، كما تقدم فى النصين اللذين أوردهما القلقشندى ولكن النّصين لم يحددا التاريخ الذى ولى فيه برهان الدين المشيخة والنظر. فهل تولاها بعد وفاة والده فى سنة ٧٩٧هـ؟ .

وكان برهان الدين قد « تَفَقَّه ، وسلك طريق التصوف ... وكان للناس فيه اعتقاد» وكانت طريقته مثل طريقة والده ، فلم «يكن يقبل لأحد شيئًا ، بل ينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئًا » وكان ذا مكانة كبيرة . وقد ذكر أنه « قلَّ أن يَرُدَّ أحد من الأمراء رسالته ، وكان لا يمشى لأحد مطلقا . وقرأ عليه الناس فى التصوف ، وأخذوا عنه ، وحصل للناس به نفع كبير. واستمر برهان الدين كذلك إلى أن توفى وهو عائد من الحج فى سنة ٨١٤هـ (إنباء الغمر ٢/ ٤٩٥ ، والضوء اللامع ١/ ٣٦) .

وكان عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الله الموصلى الشيبانى قد قدم إلى بيت المقدس . وتلقى العلم فيه ، فأخذ عن والده . كما أخذ عن غيره من العلماء . وجدَّ الشيخ عبد الملك فى الاشتغال بالعلم ، وتفوق فيه ، وأصبح من أهل العلم والتصوف ، بل من « أعيان المشايخ والزهاد بالقدس » وقيل : إنه كان رجلا «ينطق بالحكمة ، وكانت له كلمات حكمية ، ولطائف صوفية وفقهية » .

وسمع الكثيرون على الشيخ عبد الملك . وحصلوا منه على الإجازات وكان له فقراء ومريدون . وأغلب الظن أنه أقرأ مصنفاته وغيرها من المصنفات . فقد ذكر أنه صنف مقدمة فى الفقه ، ورسالة فى التصوف ، وغيرهما ، ويؤيد هذا أنه منح إجازات عديدة لمن

سمعوا منه، وأخذوا عنه، فقد ذكر السخاوى أن الأكابر أخذوا عن الشيخ عبد الملك، وهرعوا لزيارته، وكانوا يجلُّونه إجلالا كبيرا. وكان شهاب الدين بن أرسلان يدل عليه من يروم أخذ الطريق.

واستمر الشيخ عبد الملك يقوم بدوره متصوفا ومعلما إلى أن توفى فى سنة ٨٤٤هـ، فى بيت المقدس.

وممن درَّسوا فى المدرسة الأمينية، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندى، المتوفى سنة ٨٢٦هـ. وكان معيدًا بالصلاحية، ومدرسا بالكريمية. وقد درس الفقه، والحديث، والعربية، وصنف فى القراءات، والحديث. وكان صاحب نظم جيد، ولا شك أنه درَّس فيها موضوعات درسها فى الصلاحية والكريمية.

ومن الجدير بالقول أن هذه المدرسة استمرت تقوم بدورها فى الحياة الفكرية فى بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكى، بل استمرت تقوم به حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى.

(المدارس فى بيت المقدس ــ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٤٤ ـ ٤٧).

الطابق الأرضى الذى كان يضم المدرسة فيه الآن قبور لجماعة من آل الإمام. وفيها دفن جدهم الأكبر ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكارى من رجال صلاح الدين، والشيخ عبد الرحمن الإمام، والشيخ شمس الدين الإمام والشيخ محمد صالح الإمام، والشيخ اسعد الإمام والشيخ يوسف الإمام وكذلك الشيخ يحيى شرف الدين بن قاضى الصلت.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧).

*** الأمينية (المدرسة ـ بدمشق) ٥١٤ هـ:**

المدرسة الأمينية من المدارس الشافعية بدمشق.

بناها أمين الدولة كمشْتكين، كان نائب قلعة بصرى وصرخد، فوُلى سنة ٥٣٠هـ أتابكية دمشق، وأوعز إلى الكافَّة باتباع رأيه وامتثال أمره.

وكان أميرًا جليلاً وافر الحرمة، مسارعًا إلى الخيرات، أثنى عليه الجميع، وقد توفى فى دمشق سنة ٥٤١هـ، وقيل سنة ٥٤٠هـ.

ولهذه المدرسة قصَّةٌ طريفة. فقد ذكر ابن كثير أن محمد بن موسى بن عبد الله التركى الحنفى، الذى ولى قضاء دمشق فى عهد السلاجقة، كان مغاليًا فى حب الإمام أبى حنيفة وبغض الشافعية، وهو الذى رتب الإقامة فى الجامع الأموى مثنى مثنى وقال: لو كان لى الإمامة لأخذت من أصحاب الشافعى الجزية.

وكان قد عزم على تعيين إمام حنفى بالجامع، فامتنع بعض متعصبى الشافعية من الصلاة خلفه، وانسحبوا من الجامع وصَلُّوا فى دار الخيل قِبْلى الجامع، مكان المدرسة، وقد توفى سنة ٥٠٦هـ، فبنى أمين الدولة مكان دار الخيل هذه المدرسة لأصحاب الشافعى، وكان موقعها من قَبْلُ يقال له درب القباب حيث كانت دار مسلمة بن عبد الملك، وهى ثانى مدرسة شافعية فى دمشق بعد زاوية الغزالى.

أما تاريخ بنائها فقد تخبط فيه المؤرخون:

ـ فقد ذكر النعيمى أنها بنيت سنة ٥١٤ هـ (الدارس ١/ ١٧٧).

ـ ونقل بدران عن الصفدى أنها بنيت سنة ٥٢٤هـ (الأطلال/ ٨٦).

ـ وذكر الدكتور عبد القادر ريحاوى أن بناءها كان سنة ٥٣٠هـ (العمارة الإسلامية/ ١٠٢).

ـ وزعم « كارل » أنها بنيت سنة ٤١٢هـ وتساءل هل هى أقدم مدرسة فى دمشق؟ (الآثار الإسلامية لكارل

/ ١٤١، ولم يعلق الريحاوى علـى كلام « كارل » مع أنه واضح الخطأ).

وأقرب الأقوال إلى الصحة، ما ذكره النعيمى، ذلك لأن الأسنوى والسبكى، ذكرا أن « أبا الحن السلمى الدمشقى » على بن المسلم، كان مدرسًا بالغزالية، ثم ولى تدريس الأمينية سنة ٥١٤هـ.

وهـذا يعنى أنها كـانت قـائمة فى ذلك العـام، والله أعلم، وإن كان المنطق، إذا صحت روايـة ابن كثير، يقتضى أن تكون قد بنيت سنة ٥٠٦ على أبعد تقدير.

وموقع هـذه المدرسة معـروف ومعلوم وهـو اليوم فى سوق الحرير، قِبْلى الجامع الأموى من الغرب.

ولقد كان لهذه المدرسة شأن كبير بين المدارس، ثم إن الأيـام كرّت عليهـا فـاغتُصبت أوقافهـا، واغتصب الناس أكثرهـا، وتغيرت رسومها، وأغلق بـابها الشرقى الذى كان يُفتح من سوق السلاح، وجُعل لها باب من الشمال، وقد قيض الله لها بعض مؤدبى الأولاد فرمّمها وجدّد بِرْكة مائها، واتخـذها مكتبًا للتعليم، كما يقول الشيخ بدران قبل قرن من الزمن.

وعندما زارها « كارل » سنة ١٣٣٥هـ، كانت ما تزال قائمة وثبتها ضمن المربع (F. 4.7).

أقـول: وقد أدركنـا المدرسـة صغارًا، حيث كـانت مدرسة خاصَّةً معروفة، ثم تحولت إلى وكالةٍ تجارية.

(خطط دمشق ــ أكـرم حسـن العُلبى / ١٠٤ - ١٠٦).

*** أن لا :**

عن رسم « أن لا » فـى المصحف مقطـوعـة على الأصل ومـوصولـة على اللفظ يقـول الإمـام أبو عمـرو الدانى:

« أن لا » بالنون:

حـدثنـا محمـد بـن أحمد بـن عـلى قـال حـدثنا ابن الأنبارى قال: وجميع ما فى كتاب الله عز وجل من قولـه « ألاَّ » فهو بغيـر نون إلا عشـرة أحرف فأولهـا فى [الأعراف: ١٠٥]: ﴿ أن لا أقول ﴾ وفيها: آية ١٦٩: ﴿ أن لا يقولوا ﴾ وفى [التوبة: ١١٨]: ﴿ أن لا ملجأ من الله ﴾ وفى [هود: ١٤]: ﴿ وأن لا إله إلا هو ﴾ و ﴿ أن لا تعبـدوا إلا الله إنـى أخـاف ﴾ آيـة ٢٦، وفى [الحج: ٢٦]: ﴿ أن لا تشرك بى شيئًا ﴾ وفى [يسٓ: ٦٠] ﴿ أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ وفى [الدخان: ١٩]: ﴿ وأن لا تعلوا علـى الله ﴾ وفى [الممتحنة: ١٢]: ﴿أن لا يشركن بالله شيئًا ﴾ وفى [القلم: ٢٤]: ﴿ أن لا يدخلنَّها اليوم ﴾ فهذه المواضع بالنون.

قال محمد بن عيسى: حدثنى إسحاق بن الحجاج المقرىء قال حـدثنا عبد الرحمن بن أبـى حماد قال: سمعت حمـزة وأبـا حفص الخـزاز يقـولان « أن لا » مقطوعة فى عشرة أمكنة فذكراها.

(المقنع فى رسم مصـاحـف الأمصـار لـلإمـام أبى عمـرو الدانى ــ تحقيق محمـد الصادق قمحـاوى / ٧٣، ٧٤).

*** أن لن :**

عن « أن لن » فى رسم المصحف يقول الإمام الدانى مشيرا إلى نفسه بعبارة: قال أبـو عمرو: قال لنا محمد ابن أحمد عن ابن الأنبارى: وكتب « أن لن » بغير نون فى مـوضعين: فى [الكهف: ٤٨]: ﴿ ألن نجعلَ لكم مـوعدا ﴾ وفى [القيـامـة: ٣]: ﴿ ألن نجمع عظامه ﴾ وما سـوى ذلك هو « أن لن » بالنون، وقـاله حمزة وأبو حفص الخزاز، وقال محمد بن عيسى وقال بعضهم فى [المـزمل: ٢٠] ﴿ ألَّن تُحصوه ﴾ وذكره الغازى فى كتابه بالنون.

قـال أبو عمـرو: وكتب فى جميع المصـاحـف « أن لم» بفتح الهمزة، و« إن لم » بكسرها بالنون حيث وقع إلا الحرف الذى فى [هود: ١٤].

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٥، ٧٦).

*** أنّ ما:**

عن رسم « أنّ ما » فى المصحف يقول الإمام الداني: قال محمد بن عيسى: وكتبوا « أنَّ ما » مقطوعة فى موضعين: فى [الحج: ٦٢] و [لقمان: ٣٠]: ﴿ **وأنَّ ما يَدْعُون من دونه** ﴾ لا غير قال أبو عمرو: فأما قوله فى [الأنفال: ٤١]: ﴿ **أنمَّا غنمتم** ﴾ وفى [النحل: ٩٥] ﴿ **إنمَّا عند الله** ﴾ فهما فى مصاحف أهل العراق موصولان وفى مصاحفنا القديمة مقطوعان والأول أثبت وهو الأكثر.

قالت المؤلفة: لدىّ مصحف تفضل الاتحاد النسائى بالنجف مشكورًا لإهدائه إلىّ بمناسبة زيارتنا للنجف يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٨٤، وفيه « أنَّ ما» موصولان كما قال الإمام الدانى، والمصحف قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشئون الدينية فى الجمهورية العراقية طبعه ثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

قال أبو عمرو الداني: وكذلك رسمها الغازى بن قيس فى كتابه موصولين. وكتبوا فى جميع المصاحف ﴿ **كأنما يساقون** ﴾ و ﴿ **كأنما يصَّعد** ﴾ و ﴿ **فكأنما خَرَّ** ﴾ وما أشبهه من لفظه موصولا حرفًا واحدًا. حدثنا محمد بن على حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا إدريس عن خلف عن الكسائى قال: كتب بالوصل حرف واحد ﴿ **أنما غنمتم** ﴾ .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٨، ٧٩).

*** إنّ ما :**

عن رسم « إنَّ ما » في المصحف قال الإمام أبو عمرو الداني: وكتبوا « إن ما » مقطوعة فى موضع واحد فى [الأنعام: ١٣٤]: ﴿ **إنَّ ما توعدون لآتٍ** ﴾ . حدثنا فارس بن أحمد المقرىء قال حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا محمد بن الربيع، وحدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد بن أسامة قال حدثنا أبى قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لى على بن كيسة ﴿ **إنَّ ما توعدون** ﴾ فى الكتاب « إنَّ » وحدها و « ما » وحدها ليس فى القرآن غيرها. وقال لنا ذلك محمد عن ابن الأنبارى، وقاله محمد بن عيسى عن إسحاق عن ابن أبى حماد وعن حمزة وأبى حفص.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الداني / ٧٨).

*** إنَّ وأخواتها:**

تدخل « إن » على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى اسمها، وترفع الثاني ويسمى خبرها، نحو: إن عليا مسافر ــ ومثل إنَّ أنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليت ولعل ولا، نحو: علمت أن عليا مسافر، وكأن عليًا مقيم، وهلم جرا.

وإنَّ وأنَّ للتوكيد، وكأنَّ للتشبيه، ولكنّ للاستدراك، وليت للتمنى، ولعل للترجى والتوقع ولا لنفى الجنس.

وتفتح إنّ إذا حلت محل المصدر كما إذا وقعت فى موضع الفاعل نحو: يسرنى أنك مجتهد، أو نائب الفاعل نحو ﴿ **أوحِيَ إليّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾، أو المفعول به نحو أود أنك مخلص، أو بعد الجارّ نحو: أعطيته لأنه مستحق. وتُكسَر إذا حلّت محل الجملة كما إذا وقعت فى الابتداء نحو ﴿ **إنا فتحنا لك** ﴾ أو بعد ألا نحو ﴿ **ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم** ﴾ أو حكيت بالقول نحو ﴿ **قال إنّى عبد الله** ﴾ أو وقعت صدر الجملة الحالية نحو: قهر علىٌّ الأعداء وإنه منفرد.

ويجوز كل من الفتح والكسر إذا صح الاعتباران كما

إذا وقعت بعد الفاء التى فى جواب الشرط نحو: من يستقم فإنه ينجح (بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على أنها مع ما بعدها فى تأويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف والتقدير فنجاحه حاصل، والكسر على أن ما بعد الفاء جملة مستقلة أى فهو ينجح).

أو بعد إذا الفجائية نحو: ظننته غائبا إذا إنه حاضر (التقدير على الفتح إذا حضوره حاصل، وعلى الكسر إذا هو حاضر) أو بعد حيث وإذ، نحو: أقمت حيث إنه مقيم أو إذ أنه مقيم (التقدير على الفتح حيث إقامته حاصلة أو إذ إقامته حاصلة، وعلى الكسر حيث هو مقيم أو إذ هو مقيم، وجواز الفتح والكسر بعد حيث وإذ هو المختار، وهو مذهب الكسائى، واعتمده ابن الحاجب والصبّان وغيرهما) غير أنه عند الفتح يجب تقدير الخبر.

ولا يتقدم الخبر فى هذا الباب على الإسم إلا إذا كان ظرفا أو جارًّا ومجرورا نحو ﴿ **إنَّ إلينا إيابهم * ثم إنَّ علينا حسابهم** ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

وتدخل لام الابتداء على خبر إن واسمها المتأخر أو ضمير الفصل نحو ﴿**إنَّ ربى لسميع الدعاء**﴾ [إبراهيم: ٣٩] ﴿ **إنَّ فى ذلك لعبرة** ﴾ . ﴿ **إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحق** ﴾ .

وتخفف إنَّ وأنَّ وكأنّ ولكنّ فتهمل نحو: عالم لكنْ أخوه جاهل وأما أنَّ وكأنَّ فلا تهملان غير أن اسمهما يكون ضمير شأن محذوفا نحو ﴿ **وآخِرُ دَعْواهُم أن الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين** ﴾ ، ﴿**فجعلناها حصيدًا كأنْ لم تَغْنَ بالأمس**﴾ .

وأما إنْ فيجوز فيها الإعمال والإهمال، والثانى أكثر، نحو: إنْ محمودا عالم، وإنْ محمودٌ لعالم، وإذا أهملت دخلت اللام على الخبر كما رأيت فرقًا بين الإثبات والنفى، وإن كان ما بعدها فعلاً كثر كونُه من الأفعال التى تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ حكمهما نحو ﴿ **وإنْ كانت لكبيرةً إلا على الذين هَدَى الله** ﴾ ، ﴿ **وإنْ نظنُّكَ لمن الكاذبين** ﴾ .

وقد تتصل ما بإن وأخواتها فتكفُّها عن العمل وتزيل اختصاصها بالاسم نحو ﴿**إنما أنا بشرٌ مثلكُمْ يوحىٰ إليَّ أنَّما إلهكم إله واحد**﴾ ، ﴿ **كأنما يساقون إلى الموت** ﴾ . ولكنما أسعى لمجد مؤثل، إلاَّ ليت فيجوز إعمالها وإهمالها ولا يزول اختصاصها نحو: قالت ألاَ ليتما هذا الحمامُ لنا.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٦١ ـ ٦٣).

قال صاحب ملحة الإعراب:

وستَّةٌ تنتصب الأسماء ... بها كما ترتفعُ الأنباء

وهى إذا رويتَ أو أمليتا ... إنَّ وأنَّ يا فتى وليتا

ثُمَّ كأنَّ ثُمَّ لكنَّ وَعَلْ ... واللُّغَةُ المشهُورَةُ الفُصْحىٰ لَعَل

وإنَّ بالكسرة أُمُّ الأحرف ... تأتى مع القول وبعد الحلف

واللاَّم تختصُّ بمعمولاتها ... ليستَبينَ فَضْلُهَا فى ذَاتِهَا

مِثَالُهُ إنَّ الأسِير عَادلُ ... وقد سمعت أنَّ زَيْدًا رَاحِلُ

وقيلَ إنَّ خَالدًا لَقَادِمُ ... وإنَّ هنْدًا لأبوهَا عالِمُ

ولا تُقَدِّمْ خَبَرَ الحُرُوف ... إلاَّ مَعَ المجرُور والظُّرُوف

كقولهم إنَّ لِزَيْدٍ مَالاَ ... وإنَّ عِنْدَ عَامِرٍ جمَالا

وإنْ تُـزدْ مَـا بعدَ هٰـذى الأحـرف
فـالـرَّفْعُ والنَّصْبُ أُجيـزَا فـاعـرف
والنَّصْبُ فى لَيْتَ لَعَلَّ أظهَـر
وَفى كَأنَّ فَـاستَمِعْ مـا يُـؤثـر

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى / ٢٥، ٢٦. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٢٧٥ ـ ٢٨٠، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ٨٢ ـ ٨٧، وشرح ابن عقيل على ألفية بن مالك / ٤٩ ـ ٥٤، وشرح التحفة الوردية لابن الوردى / ٤٠ ـ ٤٩).

وقال ابن مالك فى ألفيته :

لأنَّ أنَّ ليـتَ لكـنَّ لعـل
كأنَّ عكسُ مـا لكَـانَ من عَمل
كإنَّ زيـدًا عـالمٌ بـأنِّى
كُفء ولكن ابنـهُ ذُو ضِغنِ
وراع ذا التـرتيب إلا فى الـذى
كليتَ فيهـا أو هُنـا غيـر البـذى
وهمـز إنَّ افتح لسـد مصـدر
مسـدَّهـا وفـى سـوىٰ ذاكَ اكْسِـر
فـاكسر فى الابتدا وفى بـدء صلهْ
وحيث إنَّ ليميـن مُكملـه
أو حُكِيَتْ بـالقـول أو حلَّتْ مَحَل
حَـال كـزُرتُـهُ وإنِّى ذُو أمـلْ
وكسـرُوا من بعـد فعل عُلِّقَـا
بـالـلام كَـاعلَم إنَّـهُ لـذُو تُقى
بعـد إذا فُجَـاءَة أو قَسَم
لا لامَ بَعْـدَهُ بِـوَجهَين نُمِى

مع تلـو فَـالجـزا وذا يطّـردُ
فى نَحـو خيـرُ القـول إنِّى أحمَـدُ
وبعـدَ ذاتِ الكَسـر تَصحَبُ الخَبَرْ
لَامُ ابتـداء نحـوُ إنِّى لـوَزَرْ
ولا يلى ذى الـلامَ مـا قَـد نُفيـا
وَلاَ مِنَ الأفعَـال مـا كَـرَضيـا
وقـد يليهـا مع قـد كَإنَّ ذَا
لَقَـد سَمَـا عَلَى العـدَا مُستَحـوذَا
وَتَصحبُ الـواسطَ مَعْمُولَ الخَبَـر
والفَصْلَ واسمًـا حَلَّ قبلـهُ الخبـرْ
ووصل مـا بـذى الحـروف مُبطلُ
إعمـالهـا وقـد يُبقّى العمـلُ
وجـائز رفعك معطـوفًـا على
منصُـوب إنَّ بعـد أن تستكمـلاَ
وألحقَـت بـإنَّ لَكـنَّ وأنْ
مـن دُون ليـتَ ولعـلَّ وكـأنْ
وخُفِّفَـتْ إنَّ فَقَـلَّ العَمَـلُ
وتلـزَمُ الـلاَّم إذا مـا تُهمَـلُ
وربَّمـا استُغنى عَنهَـا إن بَـدَا
مَـا نَـاطِقٌ أرَادَهُ مُعتَمِـدَا
والفعلُ إن لـم يَكُ نَـاسخًـا فَـلاَ
تُلفيـه غَـالبًـا بإن ذى مُـوصـلا
وإن تُخفَّفْ أنَّ فَـاسمُهَـا استكن
والخبـر اجعل جُملَـةً من بعـد أن
وإن يكن فعـلاً ولـم يكن دُعـا
ولـم يكن تصـريفُـهُ ممتنعـا
فـالأحسنُ الفصلُ بقـد أو نفى او
تنفيس او لـو وقليلٌ ذِكـرُ لـو

وَخُفِّفَتْ كأنَّ أيضًا فَنُوِى
مَنصُوبُها وثابتًا أيضًا رُوِى

(ألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلوم العباسى / ١٤ ، ١٥ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام السيوطى / ٢٠ ، ٢١ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ٤٩ ـ ٥٤) .

انظر: الآجرومية .

*** أنا:**

فى علم الحديث أنا : رمز إلى « أخبرنا » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د . على زوين / ١٦) .

*** الأناة والرفق:**

من أدب الحروب الإسلامية . من بين النصائح التى يزجيها الهرثمى الشعرانى للمحارب المسلم الأناة والرفق ، فيفرد لهما بابًا بهذا العنوان (الباب الخامس) يقول فيه :

اطلب الأناة ما استقامت لك ، واقبل العافية ما وُهبتْ لك ، ولا تعجل إلى اللقاء ما وجدت لك إلى الحيلة سبيلا . لا تسأمنَّ مطاولة عدوك ، فإن فى الأناة انتظار إمكان فرصته ، وظفرًا من عدوٍّ بعوزة (المطاولة : المصابرة وعدم العجلة) .

توّق طلبَ الظفرِ باللقاء ما وجدتَ إلى الحيلة سبيلا ، فإنه لا يكاد أن يُنال من عدوٍّ ذلك إلا بالإخطارِ فى القتل والمصائب والمكاره .

لتكن الرغبةُ منك فى طاعة العدو آثر من الغنيمة عندك ، ومن كل عَرَضٍ من الدنيا يعرضُ لك . اطلب الظفرَ بالطاعة من عدوك ما استطعت ، تُصِبْ بذلك سلامة أصحابك ورعيتك .

اقبل الطاعة ممن يعرضُها واكفُف بعد الوثيقة ما استطعت ، فإن الرغبة عن الدماء هى الغلبةُ المذكورة (أى التى تستحق أن يذكرها الناس لصاحبها ، ويعرف بين الناس بها ، فهدف الإسلام كف الظلم عن الناس ، مع الهداية لهم ، والرغبة عن سفك الدماء بقدر الاستطاعة) .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ومراجعة د . محمد مصطفى زيادة ٥/ ٢٠ ، ٢١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين) .

*** أنبأنا :**

من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د . على زوين / ١٦) .

*** أنبأنا قراءة عليه وأنا أسمع:**

من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ .

(المرجع السابق) .

*** الإنباء:**

قال التهانوى :

الإنباء بكسر الهمزة وبالباء الموحدة لغة وكذا عند المتقدمين من أهل الحديث بمعنى الإخبار إلا فى عرف المتأخرين منهم فهو الإجازة كذا فى شرح النخبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٣٥٨) .

*** الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة:**

انظر: ابن سيد الكل .

*** إنبابة :**

قال عنها على مبارك : إنبابة بكسر الهمزة وسكون

النون وموحدتين بينهما ألف وفى آخره هاء التأنيث، وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فإن الأنبوبة ما بين كل عقدتين من القصب، قاله فى خلاصة الأثر.

وهى قرية فى شمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر مركبة من أربعة كفور: كفر كردك، وكفر الشوام، وكفر تاج الدول، وكفر سيدى إسماعيل الإنبابى ... هكذا وصفها على مبارك فى زمانه. ثم يقول: وبها جامع لسيدى إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الإنبابى له مئذنة وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة ليلة النقطة يجتمع فيه خلق كثيرون وفيها كما فى الجبرتى بستان أنشأه الأمير سليمان أغا السلحدار وجعل له سورًا وبنى به قصرًا وسواقى، وأخذ الأحجار من الوكائل والدور التى هدمها من بولاق سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ...

ثم يقول على مبارك: وهى من منابع الأفاضل والعلماء، وإليها ينسب كما فى خلاصة الأثر محمد ابن حجازى بن أحمد بن محمد الرَّقَباوى بفتح الراء والقاف الإنبابى، أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ... وإليها ينسب أيضًا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن الإنبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر « الآن ». انظر: الإنبابى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥).

قالت المؤلفة: جرت العادة أن تنطق « إمبابة » بقلب النون ميما اتباعًا للقاعدة الصوتية التى بمقتضاها تقلب النون الساكنة ميمًا إذا وقعت قبل الباء، وقد أوضحنا لك ذلك فى مادة الإقلاب فانظرها فى موضعها.

*** الإنبابى (١٢٤٠ - ١٣١٣هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٦م):**

ضبطها على مبارك بكسر الهمزة وضبطها الزركلى (الأعلام ٧/ ٧٥) بفتحها وذكر فى هامش (١) أن فى « القول الإيجابى » للطهطاوى تحقيق فتح الهمزة.

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الانبابى، الشيخ الثانى والعشرون من شيوخ الأزهر.

ولد بمدينة (إنبابة) المعروفة الآن (بإمبابة) بمحافظة الجيزة سنة ١٢٤٠ هـ وكان والده يعمل بالتجارة وله وكالة بالغورية لكن الولد مال للعلم فحفظ القرآن ودرس بالأزهر وتتلمذ على أيدى (الشيخ الباجورى) (الشيخ ابراهيم السقا) (الشيخ البولاقى) ولفت الأنظار إلى علمه وسعة مداركه فأجازه الأساتذة للتدريس بالأزهر سنة ١٢٦٧ وكان رجلا خيِّرا جوادا سمح النفس فانتخب أمينا للفتوى عن الشيخ العروسى ووكيلا عنه فى إدارة الأزهر.

وكان إذا ما درس كتابا وضع حاشيته وشروحا وتعليقات أفادت طلابه .

وتخرج على يديه علماء كبار (الشيخ حسونة النواوى) (والشيخ البيلاوى) (والإمام أبو الفضل الجيزاوى) (والشيخ الطويل) (والشيخ القاياتى) .

ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٢٩٩ هـ اثناء الثورة العرابية وكَرَّمَه السلطان العثمانى ولكنه استقال لما رأى من إقبال الخديو توفيق على الشيخ المهدى ثم صدر تعيينه ثانية سنة ١٣٠٤ هـ وظل إلى أن استقال سنة ١٣١٢ لاعتلال صحته ونال (النيشان المجيدى) (والنيشان العثمانى) من الدرجة الأولى وتوفى سنة ١٣١٣ .

وكان جريئًا فى الحق ورغم طغيان (اللورد كرومر) فقد كان لا يقوم له وسأله : (لماذا تقوم للخديو ولا تقوم لنا » قال: « لأنه ولى الأمر وأنت أجنبى عنا) فزاد (كرومر) احتراما له وكتب بهذه الإجابة لحكومته .

ومن مكارم الشيخ الإنبابى أنه أفتى بجواز دراسة العلوم الحديثة وكان الشيوخ يحرمونها .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر.

المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسُّنَّة النبوية .
المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٨) .

وقد ترجم له علي باشا مبارك فقال عنه عند الكلام على « إنبابة » :

وإليها ينسب أيضًا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد الإنبابي الشافعي شيخ الجامع الأزهر الآن ، ولد بمصر القاهرة سنة أربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وحفظ القرآن والمتون بالجامع الأزهر، وفي سنة ثلاث وخمسين شرع في تلقي العلم واجتهد في الطلب فأخذ عن الشيخ إبراهيم البيجوري شيخ الجامع الأزهر، والشيخ إبراهيم السقاء ، والشيخ مصطفى البولاقي وأضرابهم ، وشغل ليله ونهاره بالمطالعة حتى فاق أقرانه ، وتمكن تمكنًا زائدًا وتصدر للتدريس في سنة سبع وستين ، فابتدأ بتدريس قطر الندى في علم النحو، ثم قرأ الشيخ خالد على الآجرومية بحاشية أبي النجا وعمل عليها تقريرًا نفيسًا ، ثم ترقى في كبار الكتب فقرأ جميعها أو أكثرها وكلما قرأ كتابًا عمل عليه تقريرًا، فله تقرير على حاشية العطار على الأزهرية ، وتقرير على حاشية السجاعي على شرح القطر، وتقرير على حاشية الأمير على شرح الشذور، وتقرير على حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل، وتقرير على حاشية الصبان على شرح الأشموني، جميعها في علم النحو، كل تقرير يقرب من أصله ، وله تقرير على التجريد محشى مختصر السعد ، وتقرير على جمع الجوامع ، وتقرير على حاشية البيجوري على متن السلم ، وتقرير على آداب البحث وتقرير على حواشي السمرقندية ، وتقرير على مختصر السنوسي، وحاشية على رسالة الصبان في علم البيان ، وحاشية على مقدمة القسطلاني شرح صحيح البخاري، وحاشية على رسالة الدردير في البيان، وتقرير على حاشية البرماوي على شرح ابن قاسم في فقه الشافعي ، وفتاوى فقهية وجملة رسائل ورسالتان في البسملة صغرى وكبرى ، ورسالتان في زيد أسد صغرى وكبرى ، ورسالة في تأديب الأطفال ، ورسالة في علم الوضع ، ورسالة فيمن حفظ حجة على من لم يحفظ ، ورسالة في شرح الأبيات العشرة التي هي والباء بعد الاختصاص يكثر إلخ . ورسالة في إفادة التعريف بالقصر في نحو الحمد لله ، ورسالة في مداواة الطاعون ، ورسالة في بيان الربا وأقسامه .

وبالجملة فقد جمع بين العلم والعمل والدين والدنيا والصلاح والتقوى ومراقبة عالِم السر والنجوى ، وقد تربى على يديه جَمٌّ غفير متصدرون للتدريس بالأزهر، من أجَلِّهم المرحوم الشيخ حسن الخفاجي الدمياطي قرأ الأشموني وغيره ، وتوفي في حال قراءته لمختصر السعد في أواخر سنة اثنتين وتسعين ، وكان على قدم شيخه في العلم والتقوى ، وإنما نسب المترجم لإنبابة لأن والده منها وسكن القاهرة فكان من أكبر تجارها ، وفي الغورية وكالة تنسب إليه لشحنه إياها بتجارة قماش القطن وقد توفي والده المذكور من نحو عشر سنين ، وكان على قدم من الصلاح وأداء الفرائض فكان يحصر أمواله كل سنة ويخرج زكاتها .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقاني ٨/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ انظر أيضًا الأعلام للزركلي ٧/ ٧٥) .

*** الأنبار :**

قال الإمام النووي :

الأنبار: مذكورة في الفرائض من المهذب بفتح الهمزة وإسكان النون وهي بلدة معروفة على شط الفرات على نحو مرحلتين من بغداد . قال أبو الفتح الهمداني ولا يُعرف باني الأنبار ولا الحيرة وقال وهما قديمتان يقال إنهما قبل الطوفان .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٣/ ١٩) .

ويصف ياقوت مدينتين تحملان هذا الاسم فيقول :

الأنبار: بفتح أوله : مدينة قرب بلخ وهى قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل، وهى أكبر من مرو الروذ وبالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة، وبناؤهم طين، وبينها وبين شبورقان مرحلة فى ناحية الجنوب، ينسب إليها قوم منهم : أبو الحسن على بن محمد الأنبارى، روى عن القاضى أبى نصر الحسين بن عبد الله الشيرازى نزيل سجستان، روى عنه محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى الهروى أبو عبد الله، والأنبار أيضًا : مدينة على الفرات فى غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروزسابور، طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، وكان أول من عَمَّرَها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جَدَّدَها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بنى العباس وبنى بها قصورًا وأقام بها إلى أن مات، وقال أبو القاسم : الأنبار حدُّ بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقَتُّ والتبن، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عرَّبَتها فقالت الأنبار، وقال الأزهرى : الأنبار أهراء الطعام، واحدها نِبْرُ ويجمع على أنابير جمع الجمع، وسمى الهُرْىُ نبرًا لأن الطعام إذا صب فى موضعه انتبر أى ارتفع ومنه سمى المنبر لارتفاعه، قال ابن السكيت : النبر دُوَيبة أصغر من القراد يلسع فيحبط موضع لسعها أى يرم، والجمع أنبار.

وفتحت الأنبار فى أيام أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية فى كل سنة، ويقال : بل صالحهم على ثمانين ألفًا، والله أعلم .

(معجم البلدان ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

قال الشيخ الخضرى عن فتح الأنبار:

أما خالد فإنه سار من الحيرة قاصدًا الأنبار (مدينة على شاطىء الفرات شمال الكوفة) وكان على جيشها شيرزاد صاحب ساباط فأنشب معهم المسلمون القتال ولما رأى شيرازاد مَالاً قِبَلَ له به طلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسوله ونحر الضعاف من إبل الجيش ورماها فى خندق المشركين وعدى إليهم فلما رأى ذلك شيرزاد صالح خالدًا على ما أراد فَقَبِلَ منه خالد وسَيَّرَه إلى مأمنه فلحق ببهمن .

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى/ ٤٥).

وعمن ينسب إلى الأنبار قال ياقوت :

وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم، منهم من المتأخرين، القاضى أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى الأصل أبو العباس الموصلى يُعرف بالدُّبَيْلى فقيه شافعى، قدم بغداد واستنابه قاضى القضاة أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزورى فى القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعًا دَيِّنًا خيِّرًا له أخبار حِسَانٍ فى ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، وردِّ أوامر من لا يمكن رد ما يستجرىء عليه، وكان لا تأخذه فى الحق لومة لائم، وله عندى يد كريمة، جزاه الله عنها ورحمه الله رحمة واسعة، وذاك أنه تلطف فى إيصالى إلى حق كان حيل بينى وبينه من غير معرفة سابقة ولا شفاعة من أحد بل نظر إلى الحق من وراء سجف رقيق فوعظ الغريم وتلطف به حتى أقرّ بالحق، ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزل وانعزل بعزله ورجع إلى الموصل، وتوفى بها سنة ٥٩٨ رحمة الله عليه .

والأنبار أيضًا : سكة الأنبار بمرو فى أعلى البلد، ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدويه الأنبارى، قال أبو سعد : وقد وَهِمَ فيه أبو كامل

البصيرى، وهـو المذكـور بعد هـذا، فنسبه إلـى أنبار بغداد وليس بصحيح .

(معجم البلدان ١/ ٢٥٨).

*** الأنبارى:**

قال السمعانى :

الأنبارى : بفتح الألف وسكون النون بعده وفتح الباء المنقـوطة بنقطـة من تحتهـا والـراء بعد الألف، هـذه النسبة إلى بلـدة قديمـة على الفرات بينهـا وبين بغداد عشرة فراسخ وكان السفـاح أول خليفة من بنى العباس يجلس بها ويسكنها وبها مات ثم لما انتقلت الخلافة إلى أبى جعفـر المنصـور بنى بغـداد وصـارت دار الخلافـة . وخـرج من الأنبـار جمـاعـة من الفضـلاء والعلمـاء فى كل فن ورحلتُ إليهـا نوبتين وكتبت بهـا عن جمـاعة، وقـد ذكر أبـو بكر عبـد الله بن أبى داود السجستـانى فى كتـاب المصـاحف أن أول من وضع الخط العـربى رجل من أهل الأنبار ثم تعلمت قـريش منه وانتشر فى البلاد، وإنما سميت هذه البلدة الأنبار لأن كسـرى كان يتخـذ فيهـا أنابيـر الطعـام وهى التى تسميها العرب الأهراء يعنى موضعًا يجمع فيه الطعام، وإنما نزلها جماعة من بنى إسماعيل عليه السلام وبنى معد بن عدنان .

والمنتسب إلى هذه البلدة أبـو يعقوب بن بهلول بن حسان الأنبارى، يروى عن يزيد بن هارون ويحيى بن سعيـد القطان، روى عنـه ابنه وجمـاعة من العـراقيين والغرباء .

وأبو الحارث سريج بن يـونس بن الحارث البغدادى الأنبـارى، يـروى عن هشيم وإسمـاعيل بن جعفـر، وكان ممن جمع وصنف، روى عنه أبو يعلى الموصلى وأبـو القـاسم البغـوى، مـات سنـة خمـس وثـلاثين ومائتين .

وأبو الحسن أحمد بن يـوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن بهلـول التنوخى الأنبـارى، حدث عن أبى القاسم البغوى وأبى الليث الفـرائضى، روت عنه ابنته الطاهـرة وأبو القاسم التنوخى، وكـان صحيح السماع غيـر أنه كـان داعيـة إلى الاعتـزال، ومـات سنة ثمـان وسبعين وثلاثمائة .

وأبو بكـر محمد بن القـاسم بن محمد بن بشـار بن الحسن بن بيان بن سماعة بـن فروة بن قطن بن دعامة الأنبارى النحـوى صاحب التصـانيف، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا، سمع إسماعيل ابن إسحاق القاضى وأحمد بـن الهيثم بن خالد البزاز ومحمـد بن يـونس الكديمـى وأبا العبـاس أحمـد بن يحيى ثعلب النحوى ومحمد بن أحمد بن النضر وأباه القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو عمـر بن حيوية الخزاز وأبو الحسين بن البواب وطبقتهم، وكان صدوقًا فاضلاً دينًا خيّرًا من أهل السنة، وصنف كتبًـا كثيرة في علم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خـالف مصحف العامـة، وكان يملى وأبـوه حى، يملى هـو فى نـاحيـة مـن المسجـد وأبـوه فى نـاحيـة أخـرى، وكـان يحفظ ثلاثمـائة ألف بيت شـاهـد فى القرآن، وكان يملى من حفظه وما كتب عنه الإملاء قط إلا من حفظـه، وكـانت ولادته فى رجـب سنة إحـدى وسبعين ومائتين، وتوفى ليلة النحر من ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وأبو طاهر محمـد بن على بن عبد الله بن مهدى بن سهل بن الفضيل الأنبارى، سمع بمصـر ونواحيها من أبى طاهر أحمد بن عمرو الخامى وعلى بن عبد الله بن أبى مطر الإسكندرانى وأبـى حفص بن الحداد، وكان ثقة، روى عنـه أبو الفرج بن على الطناجيـرى، ومات فى سنة اثنتين وأربعمائة .

وبهـذه النسبة شيخ مـن أهل مرو يقـال لـه أبو بكـر محمـد بن الحسين بن عبـدويه الأنبـارى المـروزى،

حدث عن أبى العباس عبد الله بن الحسين النضرى، روى عنه أبو القاسم الزاهرى، وكتب والدى رحمه الله عن أصحابه وليس ينسب إلى بلدة الأنبار بل بمرو سكة بأعلى البلد إذا خرجت من الباب وجاوزت ما هناباذ يقال لها سكة الأنبار، وهذا الشيخ من هذه السكة ووَهَمَ أبو كامل البصيرى فى نسبة هذا الشيخ فنسبه إلى الأنبار وهى بلدة على الفرات وقال سمعت منه ببخارا.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢١٢، ٢١٣).

وقد استدرك ابن الأثير السمعانى فقال :

قلت : وقد فاته النسبة إلى الأنبار قرية من قرى جوزجان ومنها : أبو الحسن على بن محمد الأنبارى، روى عن القاضى أبى نصر الحسين بن عبد الله الشيرازى، روى عنه محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٩٣).

انظر: الأنبار.

*** ابن الأنبارى (أبو البركات) (٥١٣ - ٥٧٧ هـ):**

(وهو غير ابن الأنبارى (أبو بكر) الآتية ترجمته).

ننقل إليك ما جاء فى مقدمة المحقق القيمة لكتاب ابن الأنبارى « البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث » قال المحقق :

هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى، النحوى المعروف.

ولد بالأنبار فى شهر ربيع الآخر سنة ٥١٣هـ. ويظهر أن أباه كان أحد العلماء، إذ يذكر الصفدى أنه « سمع بالأنبار من أبيه » ثم انتقل إلى بغداد فى صباه، وهناك التقى بثلاثة من كبار علماء عصره، كان لهم أثر كبير فى حياته، وهم : « ابن الرَّزَّاز » و « ابن الشجرى » و « الجواليقى » فتلقى على الأول الفقه على مذهب الإمام الشافعى، بالمدرسة النظامية، وقرأ على الثانى النحو « ولم يكن ينتمى فى النحو إلا إليه » كما قرأ على الثالث اللغة والأدب.

وقد برع ابن النبارى فى علوم العربية، حتى صار شيخ وقته، وتصدر لإقراء النحو واللغة بالمدرسة النظامية، ثم تنسك بعد ذلك فانقطع فى منزله مشتغلا بالعلم والعبادة و كان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة.

وكان ابن الأنبارى فقير الحال، فكان له من أبيه دار يسكنها، ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار فى الشهر، يقنع به، ويشترى منه ورقا ومع فقره كان عزيز النفس، فقد سيَّر إليه المستضىء خمسمائة دينار فردَّها، فقالوا : اجعلها لولدك، فقال : إن كنت خلقته فأنا أرزقه كما كان لا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلسا.

وكان فى غاية الزهد فكان لا يوقد عليه ضوءا، وتحته حصير قصب، وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسهما يوم الجمعة، فكان لا يخرج إلا للجمعة، ويلبس فى بيته ثوبا خلقا، وكان ممن قعد فى الخلوة عند الشيخ أبى النجيب.

وكانت وفاة ابن الأنبارى ببغداد فى ليلة الجمعة تاسع شعبان، سنة ٥٧٧هـ وقد بلغ من العمر ٦٤ عاما ودفن يوم الجمعة، بباب أبزر بتربة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

وفيما يلى تعريف بالشيوخ الذين تلقى عليهم العلم :

١ - أبو نصر أحمد بن نظام الملك : ذكر ذلك فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨ وذكر أنه سمع منه الحديث، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٦.

٢ - الأنماطى : أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمد الأنماطى، الحافظ الحنبلى (٤٦٢ ـ ٥٣٨هـ).

٣ ـ الجواليقى : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (ـ ٥٣٩ هـ).

٤ ـ خليفة بن محفوظ بن محمد بن على المؤدب. ولد سنة ٤٦٥ ـ بالظن ـ بالأنبار.

٥ ـ ابن خيرون : محمد بن عبد الملك بن الحسن ابن خيرون بن إبراهيم أبو منصور البغدادى (ـ٥٣٩هـ).

٦ ـ ابن الرزاز: سعيد بن محمد بن محمد بن عمر بن منصور الإمام أبو منصور ابن الرزاز (٤٦٢ ـ ٥٣٩ هـ).

٧ ـ ابن الشجرى : أبو السعادات بن الشجرى هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الشريف العلوى (٤٥٠ ـ ٥٤٢هـ).

٨ ـ أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المقرىء النحوى : ابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط المقرىء (٤٦٤ ـ ٥٤١هـ) قال عنه ابن الأنبارى فى النزهة ٤٠٢/ ٥ : « وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبى سعيد السيرافى ».

٩ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامرى : ذكر ذلك فى الوافى بالوفيات ٦ : ١/ ٧٠، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧.

١٠ ـ محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى : وهو أبوه.

١١ ـ أبو بكر محمد بن القاسم السهروردى : ذكر ذلك فى طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧.

١٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلى : ذكر ذلك فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨، وذكر أنه سمع منه الحديث، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧، وقد روى عنه ابن الأنبارى فى نزهة الألباء / ٣٨٣.

١٣ ـ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ابن عمر السلامى (٤٦٧ ـ ٥٥٠هـ).

أما تلاميذه فعلى الرغم من أن المصادر تذكر أنه تردد الطلبة إليه، وأخذوا عنه، واستفادوا منه، وأنه اشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء فإن هذه المصادر لا تُسَمِّى منهم إلا خمسة وهم :

١ ـ أبو بكر الحازمى : محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم المعروف بالحازمى (ـ ٥٨٤هـ).

٢ ـ ابن الدبيثى : محمد بن سعيد بن يحيى أبو عبد الله الواسطى (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ).

٣ ـ ابن الدهان : وجيه الدين المبارك بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطى (ـ ٦١٢هـ).

٤ ـ عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمى : ذكر ذلك ياقوت فى معجم البلدان ٤/ ٢٠٢، وذكر أنه قرأ عليه الأدب.

٥ ـ أبو شجاع محمد بن أحمد بن على العنبرى : ذكر فى طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ أنه قرأ عليه الأدب.

هذا ويذكر السيوطى (فى بغية الوعاة ٢/ ٣٥١) أن النحوى المشهور « ابن يعيش » (٥٥٣ ـ ٦٤٣ هـ) رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنبارى، فبلغه خبر وفاته بالموصل ».

وكان ابن الأنبارى شاعرا، تذكر له المصادر بعض شعره، فمن ذلك قوله :

تسدَّرع بجلباب القناعة واليأس
وصُنْه عن الأطماع فى أكرم الناس
وكن راضيًا بالله تحيا مُنَعَّمًا
وتنجو من الضراء والبؤس والباس
فلا تنس ما أوصيته من وصية
أخىَّ وأى الناس من ليس بالناسى

ومن شعره كذلك :

دع الفـؤاد بمـا فيـه من الحُـرَق
ليس التصـوُّف بـالتلبيس والخـرق
بل التصـوفُ صفـوُ القلب من كَـدَر
ورؤيـة الصفـو فيـه أعظم الخـرُق
وصبـر نفس علـى أدنى مطـامعهـا
وعن مطـامعهـا فى الخَلْق بـالخَلَق
وتـرك دعـوى بمعنـى فيـه حققـه
فكيف دعـوى بـلا معنـى ولا خلق

وترك ابن الأنبـارى ثروة علمية كبيرة، يقـدِّرها بعض المصادر بمائة وثلاثين مصنفًـا، وهى متنوعة الفنون، يقول صاحب روضات الجنات ٤٢٥ وهو يفرق بينه وبين أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ: إن أبا بكر بن الأنبارى « كان منحصر البراعة فى فنون اللغة والعربية، بخلاف هذا فإنه الإمام البارع المبرز فى فنون شتى ».

ولم تذكر لنا المصادر كل أسماء هذه المصنفات المائة والثلاثين، وإنما ذكرت عناوين حوالى ٨٠ مصنفا، سلم من عوادى الزمن منها ١٨ كتابًا ورسالة، تحتوى مخطوطة أحمد الثالث ٢٧٢٩ وحدها على تسع رسائل منها. وبعض هذه المصنفات كان معروفا لحاجى خليفة، إذ كان يذكر فى بعض الأحيان مقدماتها.

وفيما يلى قائمة بأسماء كتبه:

١ ـ الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار.

٢ ـ أدلة النحو والأصول: مخطوط فى مكتبة عاطف أفندى باستانبول (انظر: MFOV 492) رقم ٢٤٢٩.

٣ ـ أسرار العربية، وقد نشر مرتين: الأولى بعناية المستشرق C.F. Seybold فى ليدن عام ١٨٨٦، والثانية بتحقيق محمد بهجة البيطار فى دمشق عام ١٩٥٧.

٤ ـ الأسمى فى شرح الأسما.

٥ ـ أصول الفصول فى التصوف.

٦ ـ الأضداد.

٧ ـ الإغراب فى جدل الإعراب. ومنه مخطوطة فى باريس ١٠١٣ / ٣ باسم: « لمع الإغراب فى جدل الإعراب » ومخطوطتان أخريان فى الأسكوريال ٧٧٢٠٢/ ٤، وعاطف أفندى ٢٤٢٩ باستانبول ... وقد نشره الأستاذ سعيد الأفغانى فى دمشق عام ١٩٥٧ مع كتاب « لمع الأدلة ».

٨ ـ الألفاظ الجارية على لسان الجارية.

٩ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وقد نشر مرتين: الأولى بتحقيق G. Weil فى ليدن ١٩١٣، والثانية بعناية محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة ١٩٥٣.

١٠ ـ الأنوار فى العربية.

١١ ـ الإيضاح فى النحو

١٢ ـ بداية الهداية.

١٣ ـ بغية الوارد.

١٤ ـ البلغة فى أساليب اللغة.

١٥ ـ البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث.

١٦ ـ البلغة فى نقد الشعر.

١٧ ـ البيان فى إعراب القرآن، ومنه مخطوطة فى القاهرة (كتالوج الطبعة الثانية ١/ ٣٥١) باسم «البيان فى غريب إعراب القرآن » وقد حققه الدكتور طه عبد الحميد طه بالعنوان الأخير وقدمه للنشر.

١٨ ـ البيان فى جمع أفعل أخف الأوزان.

١٩ ـ تاريخ الأنبار.

٢٠ ـ تصرفات لو.

٢١ ـ التفريد فى كلمة التوحيد.

٢٢ ـ تفسير غريب المقامات الحريرية .

٢٣ ـ التنقيح فى مسلك الترجيح .

٢٤ ـ ثلاثة مجالس فى الوعظ .

٢٥ ـ جلاء الأوهام وجلاء الأفهام فى متعلق الظرف فى قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لكم ليلة الصيام ﴾ .

٢٦ ـ الجمل فى علم الجدل .

٢٧ ـ الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة .

٢٨ ـ الحضّ على تعليم العربية .

٢٩ ـ حلية الطراز فى حل الألغاز .

٣٠ ـ حلية العربية .

٣١ ـ حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود

ومنه مخطوطة فى مكتبة سليم أغا باستانبول ١٠٧٤/ ٣، ومخطوطة أخرى فى أحمد الثالث ٢٧٢٩ ، ومنها ميكروفيلم فى معهد المخطوطات ١١٦ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٥٣) وقد نشره الدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٦ .

٣٢ ـ حواشى الإيضاح .

٣٣ ـ الداعى إلى الإسلام فى علم الكلام .

٣٤ ـ ديوان اللغة .

٣٥ ـ رتبة الإنسانية فى المسائل الخراسانية .

٣٦ ـ الزهرة فى اللغة .

٣٧ ـ زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ، ومن هذا الكتاب مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ ، وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات رقم ١٤٣ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٥٦) .

٣٨ ـ سمط الأدلة فى النحو .

٣٩ ـ شرح الحماسة .

٤٠ ـ شرح دواوين الشعراء .

٤١ ـ شرح السَّبْع الطوال .

٤٢ ـ شرح المقامات للحريرى .

٤٣ ـ شرح المقبوض فى العروض .

٤٤ ـ شرح مقصورة ابن دريد .

٤٥ ـ شفاء السائل فى بيان رتبة الفاعل .

٤٦ ـ عقود الإعراب .

٤٧ ـ عمدة الأدباء فى معرفة ما يكتب بالياء . ومن هذا الكتاب مخطوط فى ليدن ١٧١ ، وآخر فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات رقم ١٧٧ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٦١) .

٤٨ ـ الفائق فى أسماء المائق .

٤٩ ـ فرائد الفوائد ، ومنه مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ ، وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات برقم ٦٢٩ أدب (فهرس المخطوطات المصورة ص ٥٠٥) .

٥٠ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، وتصفه معظم المصادر بأنه « جامع بين المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه » .

ومنه مخطوطات بالقاهرة (كتالوج الطبعة الثانية ٥/ ٣٨٦) والجزائر ٨٩٨/ ٤ ، وبانكيبور ١٢/ ٧٨٧، ورامبور ١/ ٦٤٩/ ٢٣٧ ، وقد طبع فى القاهرة طبعة حجر فى عام ١٢٩٤هـ ، ثم نشره الدكتور إبراهيم السامرائى فى بغداد سنة ١٩٥٩ ، والدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٢ ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم فى القاهرة سنة ١٩٦٧ .

قالت المؤلفة : ذكره الشيخ محمد الطنطاوى فقال عنه : شرح فيه تراجم النحاة من الإمام عَلِىٍّ إلى شيخه ابن الشجرى الذى أطال فى مديحه ، وكان للتراجم

مسك الختام، وقد رفع سنده من شيخه في التلقى عمن فوقه حتى وصله بالإمام على كرم الله وجهه. وهذه الكتب مما لا غنى لطالب العربية عن الانتفاع بها.

ثم يقول إن هذه الكتب من المراجع التى اعتمد عليها فى كتابه.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٧).

(البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات الأنبارى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب. مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠/ ٧ ـ ٢٨، ٣٤ مقدمة المحقق. انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ـ لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمنى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٨٥، ١٨٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٠١ـ١٠٥).

له ترجمة فى: الأعلام ٤/ ١٠٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢، والبداية ١٢/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٨٦ ـ ٨٨ وفيهما « محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد» وتلخيص ابن مكتوم ١٠٦، ١٠٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩، وطبقات الشافعية ٤/ ٢٤٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٧٦ ـ ٨٠ وفوات الوفيات ١/ ٣٣٥، ومجلة المجمع العلمى العربى ٣٠/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، ومعجم الأدباء ١/ ٤٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٠ وهدية العارفين ١١٩، ٥٢٠، والوافى بالوفيات وفيه ثبت بمؤلفاته.

*** ابن الأنبارى (أبو بكر) (٣٢٧ أو ٣٢٨هـ / ٩٤٠م):**

أورده السمعانى فى مادة « الأنبارى » ونستكمل لك هنا ما جاء فى مصادر أخرى قال صاحب نشأة النحو: هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، أقام مع أبيه فى بغداد، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما، ثم أربى على الكل لما أوتيه من حافظة نادرة، فقد كان يملى مصنفاته المبسوطة من حفظه مع صدق الرواية.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٥، ١٧٦).

ومنها فى النحو: الكافى، والواضح، والموضح. توفى ببغداد سنة ٣٢٧هـ.

وقال صاحب إشارة التعيين (وفيه وفاته سنة ٣٢٨) وذلك تحت عنوان « محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنبارى النحوى على مذهب الكوفيين» : أحد الأئمة المشهورين، . أكثر عن أبيه (كان يملى فى ناحية من المسجد، وأبوه فى ناحية أخرى، القفطى).

وكان حفظة، يقال إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا بأسانيدها. وعن أبى على البغدادى قال: كان أبو بكر الأنبارى يحفظ ثلثمائة ألف بيت شواهد فى القرآن، وكان من الصالحين، وله تصانيف مفيدة فى النحو، واللغة، وأمالى. منها: كتاب الزاهر فى اللغة وكتاب الأمالى وغير ذلك.

له ترجمة فى « الأعلام ٧/ ٢٢٦، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١ـ ٢٠٩ والبداية ١١/ ١٩٦، وبغية الوعاة ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤ والبلغة / ٢٤٥ وتاريخ ابن الأثير ٦/ ٢٧٤ وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ـ ١٨٦، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٢٨، ٢٢٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وطبقات الزبيدى / ٢٧١، ٢٧٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٢٠ـ ١٢٣، وطبقات القراء ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، والفهرست/ ٧٥، ومسالك الأبصار ٤/ ٢٩٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٦ ـ ٣١٣، ومعجم المؤلفين ١١/ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٩ ونزهة الألباء / ٣٣٠ـ ٣٤٢.

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد

الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٣٥) .

وإليك هذه المعلومات عن طبعات مؤلفاته ، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى الصفحة والحرف ف رمز إلى الفهرس ، والحرف م يرمز إلى المراجع ، كما أن مج يرمز إلى « مجموع » :

١ ـ الأضداد فى اللغة .

باعتناء هوتسما Houstma ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨١م ٣٨٨ص .

ـ تحقيق محمد عبد القادر سعيد الرافعى ، وأحمد الشنقيطى . القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ، ٣٨٥ص .

ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، الكويت ، دائرة المطبوعات والنشر ، مطبعة حكومة الكويت (٥٢٦ ص ، م ، ٩ ص ، ف ، ٨٧ص (الألفاظ والأضداد ، الآيات القرآنية ، الأحاديث النبوية ، القوافى ، الأرجاز ، أنصاف الأبيات ، الأعلام ، القبائل والأمم ، المراجع) .

٢ ـ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل .

تحقيق ، محيى الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة الترقي ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م .

٣ ـ الزاهر فى معانى كلمات الناس .

تحقيق ، حاتم صالح الضامن ، بغداد : وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر . باريس : المركز الإلكترونى لخدمات الطباعة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م فى جزأين .

ج ١ : ٦٥٧ص ، م . ٧٨ص ، ف ، ٢٣ص ، فهرس مقدمة التحقيق ، الموضوعات .

ج ٢ : ٦٥٦ص ، ف ، ٤٢ص (الموضوعات ، مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق ، الأقوال والأمثال ، والأشعار ، الأرجاز ، أجزاء الأبيات ، اللغة ، الأعلام ، الشعراء ، والرُّجاز) .

٤ ـ شرح الألفات المبتدآت فى الأسماء والأفعال .

تحقيق أبى محفوظ الكريم معصومى ، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، مج ٣٤ ج ٢ .

١٣٧٨هـ / ١٩٥٩ [١٨ص (٢٧٣ص ـ ٢٩٠ص) م ، ٨ص] مج ٣٤ ج ٣ ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م ، ١٥ص (٤٤٧ص ـ ٤٦١ ص) .

تحقيق حسن شاذلى فرهود ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، السعودية ، المجلد السادس ، (١٩٧٩م) (تحت عنوان ، مختصر فى الألفات) .

(٢٤ص ، م ٤ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٨ ص ، التعليقات ، مراجع التحقيق) .

القاهرة : المكتبة العربية ، ١٩٨٠م ، ٤٦ ص .

٥ ـ شرح خطبة عائشة أم المؤمنين فى أبيها .

تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، مجلة المجمع العلمى العربى ـ دمشق ، مج ٣٧ ، ج٣ ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

(١٤ص (٤١٤ص ـ ٤٢٧ص) م ، ٣ص) .

بيروت : دار الكتاب الجديد ، ط ، الثانية ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٢٣ص ، م ، ١١ص (معهـا ذيل بخطب لأم المؤمنين عائشة) .

٦ ـ شرح ديوان عامر بن الطفيل .

عناية James Iyall ليدن : مؤسسة بريل ، مطبعة بريل ، ١٩١٣م .

دار صادر ، بيروت ، أعادت طباعته بالأوفست .

٧ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات .

تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الدار، ١٩٦٢م.

(٧٣٥ص، م، ١٥ + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١٨ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال، الأشعار، الأرجاز، اللغة، ما ورد فى الحواشى، مسائل العربية، الأعلام، القبائل، الطوائف، البلدان والمواضع، استدراك وتذييل، مراجع التحقيق والتعليق).

٨ ـ شرح معلقة زهير.

عناية، ريشير O.rescher، مجلة الشرقيات Lemonde Oriental Vol.2، ١٩١٣.

(٥٩ص (١٣٧ص ـ ١٩٥) م، ١٢ص، باللغة السويدية).

استانبول: مطبعة الجوائب ١٣٢٩هـ / ١٩١١م. ٥٩ص.

٩ ـ شرح معلقة عنترة.

عناية O.rescher، مجلة Rivista degli Studi Orientali، مج٤، ج ٤، ١٩١١م ـ ١٩١٢م.

٣١ ص (٣٠١ ـ ٣٣١) م، ٢ص.

مج٥. ج٥، ١٩١٤م، ٦ص (٣٤٧ص ـ ٣٥٢).

مج ٦، ج٦، ١٩١٥م، ٢٩ص (٩٣١ص ـ ٩٥٩ص).

١٠ ـ شرح المفضليات للمفضل الضَّبى.

عناية ومقابلة، Charles James Lyall، اكسفورد: جامعة اكسفورد، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠م.

(٩٣٠ص، م، ١١ص، بالإنجليزية، ف، ١٥ص، المحتوى وكلمات).

١١ ـ كتاب مسألة من التعجب.

تحقيق، محيى الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد ٥، (١٩٧٤م).

(١١ص (٣ص ـ ١٣ص) م: ١ص، ف، ٢ص، المصادر والمراجع).

١٢ ـ المذكر والمؤنث.

تحقيق، طارق عبد عون الجنابى، بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٧٨م. (٩٠٩ص، م، ٧٦ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٥٤ص، الأعلام، المواضع، البلدان، الأيام، الجماعات، الأقوام، اللغات، الآيات، الحديث، الأثر، الأقوال، الأمثال، الأشعار، الأرجاز، جريدة الدراسة والتحقيق ومراجعها).

١٣ ـ الهاءات فى كتاب الله.

تحقيق نوار حسن آل ياسين، مجلة البلاغ، بغداد، السنة ٦ العددان٤، ١٩٧٦م.

١٧ ص (٦٨ ـ ٧٣) والسنة ٦ العدد ٥، ١١ ص (٦٢ ـ ٧٢).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية/ ١٠٥ - ١٠٨).

* إنباط المياه (علم -):

هو علم يُتَعَّرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة فى الأرض وإظهارها.

ومنفعته ظاهرة: وهى إحياء الأرضين وإفلاحها.

ونقل عن بعض العلماء أنه قال: لو علم عِبَادُ الله تعالى رضاء الله تعالى فى إحياء أرضه لم يبق فى وجه الأرض موضع خراب.

وللكرخى فيه كتاب مختصر. وفى خلال كتاب (الفلاحة النبطية) مهمات هذا العلم. انتهى ما فى مدينة العلوم، ومفتاح السعادة وأورده العلامة أبو الخير، رحمه الله، فى فروع علم الهندسة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧٢، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١ / ١٥٠).

* **الأنبياء :**

أحد أقسام علم التوحيد هو النبوات ، ويشمل ما يتعلق بالأنبياء ، وما يتعلق بالكتب السماوية .

وينطوى تحت الأنبياء معرفة الفرق بين النبى والرسول ، وعدد الرسل ، والحكمة فى إرسالهم ، والإيمان بهم :

النبى والرسول ، والفرق بينهما :

الرسول : إنسان ، حر ، ذكر ، أوحى إليه بشرع من الله وأمر بتبليغه .

والنبى : إنسان ، حر ، ذكر ، أوحى إليه بشرع من الله سواء أمر بتبليغه أو لا ، فإن أُمِرَ بتبليغه فهو رسول ونبى ، وإن لم يؤمر فهو نبى فقط ، وليس برسول .

عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا : أما عددهم إجمالا فمفوض لله ، ويجب أن نؤمن أن عددهم كثير ولا يمكن حصره ولا تحديده، والدليل على ذلك :

قوله تعالى ﴿ **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ [سورة غافر : ٧٨] .

وأيضًا فإنه لم يرد نص من الشارع بحصرهم فى عدد معين ، فلو حصرناهم فى عدد معين مع عدم ورود النص لترتب على ذلك احتمال عدّ من ليس منهم فى الواقع ، وترك من هو منهم فى الواقع .

وأما عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا فخمسة وعشرون ، وهم المذكورون فى القرآن الكريم ، وهؤلاء عبارة عن الثمانية عشر المذكورين فى قوله تعالى : فى أربع آيات متتالية من سورة الأنعام ، وهى قوله تعالى :

﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ كلا هَدَيْنَا وَنوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وموسَى وَهٰرون وكَذٰلكَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ * وزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى وإلْيَاسَ كُل مِنَ الصالحين * وإسْمَاعيلَ واليَسَع ويُونُسَ ولُوطًا وكلاًّ فَضَّلْنَا علَى العَالَمِين** ﴾ [الأنعام : ٨٣ـ٨٦] .

والسبعة الآخرون هم آدم وإدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين . وفى جمعهم يقول الشاعر:

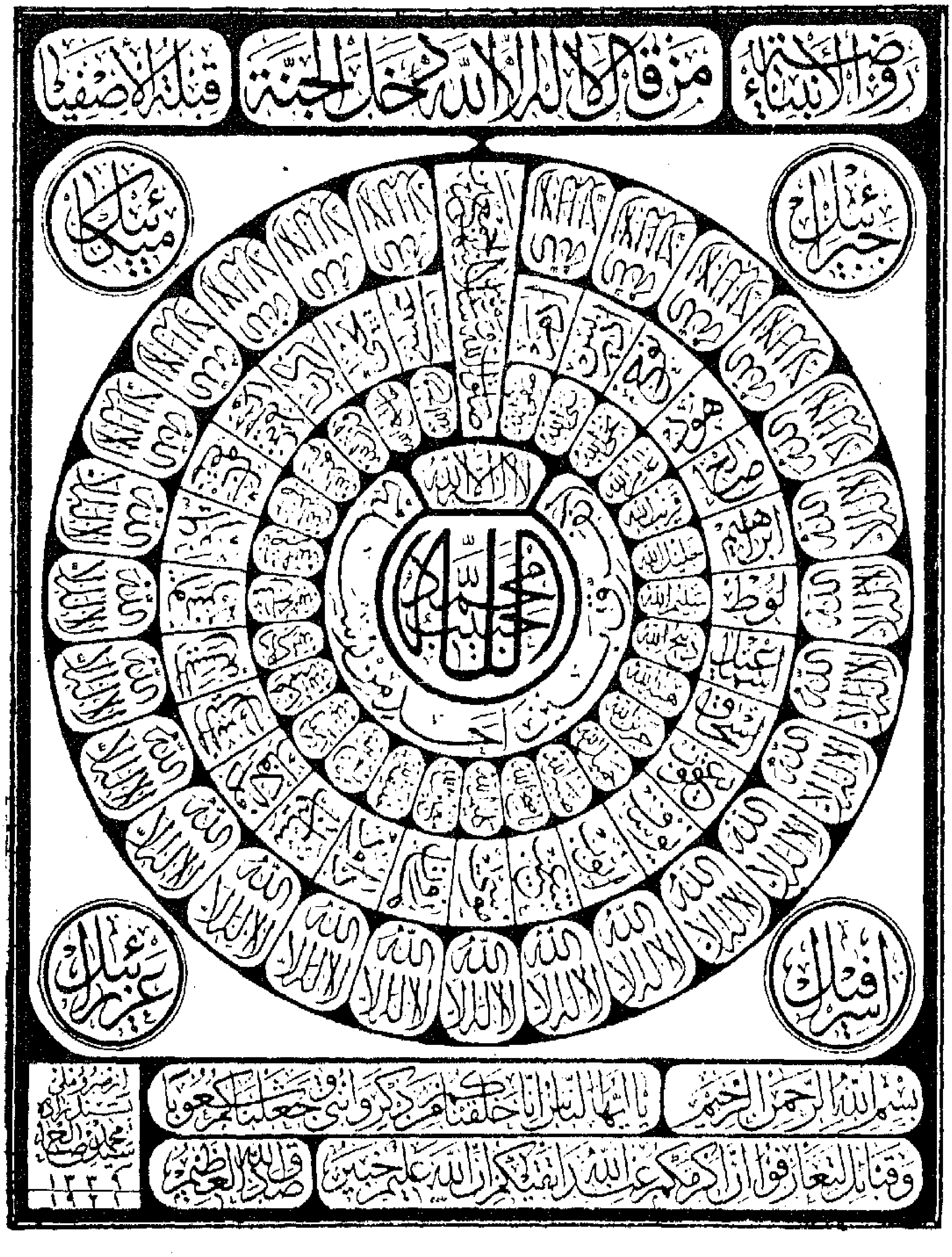
حكم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى « تلك حجتنا » منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا
إدريس هود ، شعيب صالح ، وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

(المختصر البسيط / ٢٤ ـ ٢٦) .

وهؤلاء الخمسة وعشرون متفق عليهم ، وثلاثة مختلف فيهم وهم : لقمان ، وذو القرنين ، وعزير. وقد نظمهم أحد العلماء فقال :

خذ عدَّ ما قد جاء فى القرآن
من النبيين على البيان
فإنهم عشرون مع ثمانية
فهاكها منظومة علانيةْ
هم آدمٌ ونوح والخليل
إدريس إسحاق وإسماعيل
وصالح ويونس يعقوب
ويوسف وذو البلا أيوب
لقمان ذو القرنين لوط هود
إلياس يحيى وكذا داود ...
وزكريا وسليمان ومع
عُزَيْر ذى الكفل شعيب واليسع
موسى وعيسى وكذا هارون
خاتمهم نبينا الأمين

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب . الموصل / الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ، ١/ ١٢) .



عن بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف



٣١٩ ـ «اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح . . . الخ
بخط الثلث والنسخ من مجموعة عبد القادر سنة ١٣٤٢ هجرية .

عن نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش

وفى « الفرائد فى علم العقائد » وهى منظومة للشيخ معروف النودهى عن العقائد النسفية يفرد الناظم فريدة بعنوان « فريدة فى أول الأنبياء وآخرهم وعددهم وعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام » يقول فيها :

نبينـــــا لـــــلأنبيــــــاء أوّل
وخـــاتـم للعـــالمين مـــرسـل
وأفضـل الخلق علـى الإطـــــلاق
تمّـت بــه مكـــارم الأخـــلاق
وآدم أوّل فــى الظهـــــــــور
عـــددهُم قـــد جـــاء فى المأثـــور
فى سنّـــة صحيحـــة مـــرتفعـــه
مأة ألـف وألـــوفٌ أربعـــــه

يتبعهـــا عشـــرون ألفـــا والخبـــر
بعـــدَّة الــــرسلِ صَحَّ واشتهـــر
بأنهـــا فـى خمســـة وعشـــرهْ
مع ثـــلاثمـــائة مُنحصـــرهْ
وإنمـــا خـــالفتُ فيمـــا ذُكـــراً
لمـــا عليـــه النَّسَفىُّ قـــد جـــرى
لأنـــه صحَّ الحـــديثُ بعـــددْ
كُلٌّ فـــواجبٌ إذًا أن يُعْتَقـــدْ

(الأعمال الكـاملة للشيخ معروف النودهى ــ دراسة وتحقيق السيد بـابا على بن الشيخ عمـر القـرداغى، والسيـد محمود أحمـد محمـد، والشيخ محمد عمـر القرداغى. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٥٧).

أولو العزم من الرسل :

وأولـوا العزم مـن هؤلاء الـرسل خمسـة فقط، وهم: محمـد ، إبـراهيم، نـوح، عيسى، ومـوسى، وهـؤلاء الخمسة هم المذكورون فى قوله تعالى: ﴿ ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ [الأحزاب: ٧] (انظر: أولوا العزم من الرسل).

وإنمـا سُمُّوا بأولى العـزم دون غيـرهم من الـرسل لصبـرهم وتحملهم المشاق أثنـاء تأديتهم لرسـالتهم، أكثر من غيرهم من الرسل الآخرين.

حكم الإيمـان بالـرسل والإنكـار لهم أو لبعضهـم، ودليله :

يجب الإيمان بـالخمسة والعشرين المـذكورين فى القرآن تفصيلا، وبأن الله أرسل رسـلا غيرهـم كثيرين، مفوض تحديد عددهم لله سبحانه ومنكر أحد الخمسة والعشرين المذكورين فـى القرآن، وكذلك المنكر بأن الله أرسل رسـلا غيرهم كـافـر، لقولـه سبحانـه ﴿ آمن الرسـول بما أُنزل إليـه من ربه والمؤمنـون كُلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقول الرسول ﷺ « الإيمـان أن تؤمن بالله ورسله ... إلخ » متفق عليه.

الحكمة فى إرسال الرسل :

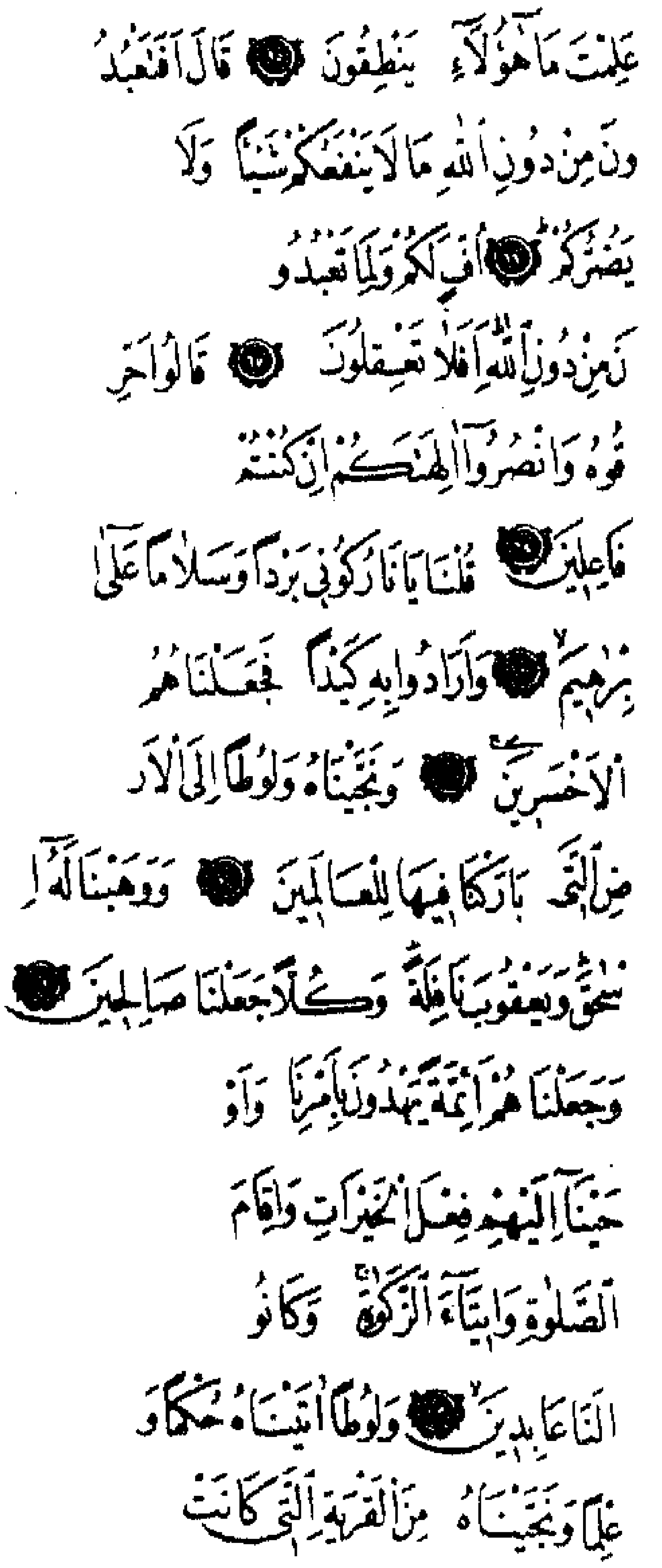
أرسل الله الـرسل تفضـلا منــه ورحمـة إلى النـاس لهدايتهم بما يبلغـونه إليهم من الشرائع التى أوحى الله إليهم بهـا، وإرشـادهم وتوجيههـم إلى ما فيـه الخيـر والسعادة لهم فى الدنيا والآخرة.

(المختصر البسيط فى علم التوحيـد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٢٤ ـ ٢٧. انظر أيضًا محـاضرة الأبرار ومسامرة الأخيـار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٢٨٦، ٢٨٧ والبدايـة والنهايـة لابن كثير ط دار الغـد العربى م ١/ ٥٥٨ـ٥٦٣).

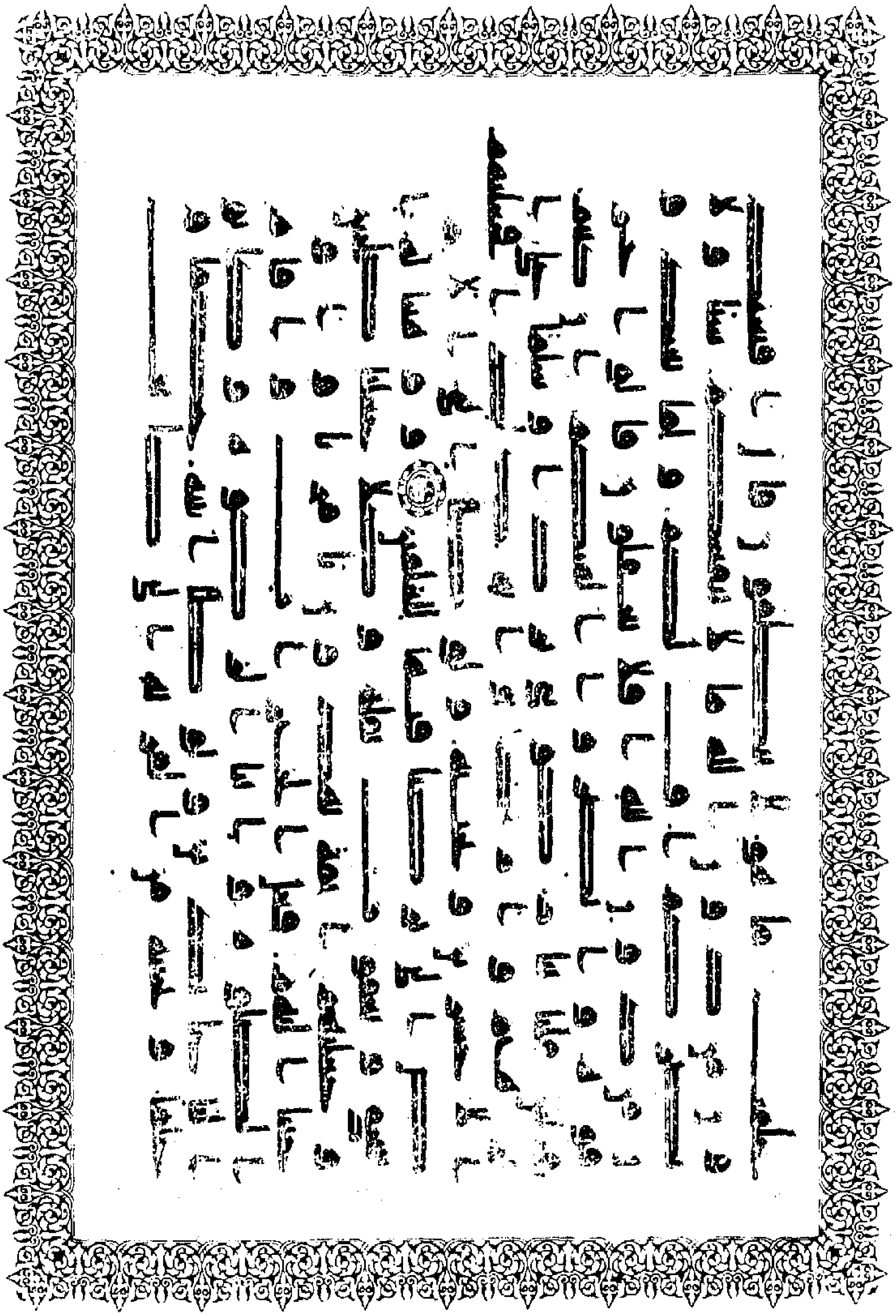
ويجيب الإمام السيوطى عن سؤال وُجِّهَ إليه عن عدد الأنبياء والـرسل بقوله: روى الطبـرانى فى الأوسط عن أبى أمامـه الباهلى « أن رجـلا قال: يـا رسول الله أنَبِيٌّ كان آدم؟ قـال نعم. قال: كـم بينه وبين نـوح؟ قال: عشرة قرون. قال: كم بين نـوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قـرون. قال: يـا رسـول الله كم كانـت الرسل؟ قـال: ثلثمـــائة وخمســـة عشـــر». وأخـــرج ابن حبـــان فى صحيحه، والحاكم عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا، قلت: يـا رسول الله، كم الـرسل منهم؟ قال: ثلثمـائة وثلاثة عشر جم غفير ».

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام جلال الـدين عبد الـرحمن بن أبى بكر السيـوطى ٢/ ١٣٨. انظر أيضًـا الطبقات الكبـرى لمحمد بن سعـد كاتب الواقدى. كتاب التحرير ١م ١/ ٢٦، ٢٧).

وعمن حج من الأنبيـــاء نجـــد هـــذه الأسئلـــة التى صيغت نظمـــا ووجهت إلى الإمـــام السيـــوطى ورد السيوطى عليها :


علمت ما هؤلاء ينطقون ۝ قال أفتعبد
ون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم ۝ أف لكم ولما تعبدو
ن من دون الله أفلا تعقلون ۝ قالوا حر
قوه وانصروا آلهتكم إن كنتم
فاعلين ۝ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إ
براهيم ۝ وأرادوا به كيدا فجعلناهم
الأخسرين ۝ ونجيناه ولوطا إلى الأر
ض التي باركنا فيها للعالمين ۝ ووهبنا له إ
سحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ۝
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأو
حينا إليهم فعل الخيرات وإقام
الصلوة وإيتاء الزكوة وكانو
لنا عابدين ۝ ولوطا آتيناه حكما و
علما ونجيناه من القرية التي كانت

٤٤ - صفحة من القرآن بالخط الكوفي.. الأصل محفوظ في المكتبة الظاهرية / مجمع اللغة العربية / دمشق / سوريا.
الآيات ٦٥ - ٧٤ من سورة الانبياء.



مسألة :

يـا عـالم العصـر لا زالت أنّـا ملكم
تهمي وعلمكم في الأرض ينتشـــــر
هل النبيُّـــون حَجُّـوا البيت كلهم
أو لم يحج بـه بعـض كمـا ذكـروا؟
عن صـالح مع هـــود أن حجَّهمـا
للبيت أنكـــر يـــا مـــولى لــه نظــر
وآدم حين حج البيت هل أحـــــد
لــرأسـه حـالق إن كـان قـد ذكـروا
هل بـالحديد وهـل جبـريل فـاعلـه
أو جـوهـــر أو بغيـر هل لـــذا أثـــر؟
اكشف لنـا وأبن لا زلت تـرشـدنـا
طـرق الصـواب إلـى أن ينتهي العمـر
ثم الصـلاة على المختـار من مضـر
مـا دام للبيت حجـاج ومعتمـــر

الجواب :

نعم ورد عن عروة بن الزبير قال : ما من نبيٍّ إلا حج هـذا البيت إلا ما كـان من هود وصـالح تشـاغلا بأمـر قـومهمـا حتى قبضهمـا الله ولم يحجا . أخـرجـه ابن إسحاق في المبتدأ ، وابن عساكـر في تاريخه ، وقصته أن جبـريل حلق رأس آدم عليهمـا السـلام حين حج بياقوتة من الجنة رويناها في تاريخ الخطيب من طريق جعفر بن محمد عن آبائه والله أعلم .

(الحاوى للفتاوى للسيوطى ١/ ٣٥٤) .

*** الأنبياء (سورة ـ) :**

السورة رقم ٢١ من سـور القرآن الكريم وفقـا لترتيب المصحف وقـد فصَّل القول فيهـا الإمام الفيـروزابادى فأدرجهـا في البصيرة الـواحـدة والعشرين من بصـائره تحت اسم ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ وهي أولى آيات السورة فقال :

السورة مكية بالاتفاق . وآياتهـا مائة واثنتا عشرة عند الكوفيين ، وإحدى عشرة عند الباقين . وكلماتها ألف ومائة وثمانيـة وستون . وحروفها أربعـة آلاف وثمانمائة وسبعون . المختلف فيها آية واحدة , : ﴿ **ولا يضركم** ﴾ [الآية : ٦٦] .

مجموع فواصل آياتهـا (م ن) وسميت سورة الأنبياء لاشتمـالها على قصصهم علـى إبراهيم ، وإسحـاق ، ويعقـوب ، ولـوط ونـوح وسليمـان ، وداود وأيـوب ، وإسمـاعيل ، وصـالح ويـونس ، وزكـريـا ، ويحيى ، وعيسى .

مقصـود السـورة : مـا اشتملت عليـه مجمـلا : من التنبيـه على الحسـاب في القيـامة ، وقـرب زمـانهـا ، ووصف الكفَّار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطـاعتهم وتخليق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسيـر الكواكب ودَوْر الفلك ، والإخبار عن مـوت الخـلائق وفنائهم ، وكـلاء الله تعـالى (أي حراسته) وحفظه العبد من الآفات ، وذكر ميزان العدل في القيـامـة ، وذكر إبراهيم بـالرشد والهدايـة ، وإنكاره على الأصنام وعُبَّـادها ، وسلامة إبراهيم مـن نار نُمرود وإيقادها ، ونجـاة لوط من قومه أولـى العدوان ، ونجاة نـوح ومتـابعتـه من الطـوفـان ، وحكم داود ، وفهم سليمـان ، وذكـر تسخير الشيطـان ، وتضـرع أيـوب ، ودعاء يـونس ، وسؤال زكريـا ، وصلاح مـريم ، وهلاك قرى أفرطوا في الطغيان ، وفتح سد يأجوج ومأجوج في آخر الـزمان وذل الكفار والأوثان ، في دخـول النيران ، وعـز أهل الطـاعـة والإيمـان ، من الأزل إلى الأبـد في جميع الأزمان ، على علالـى الجنان ، وطي السموات في ساعة القيـامة ، وذكر الأمم الماضيـة ، والمنزلة من الكتب في سـالف الأزمـان ، وإرسـال المصطفى ﷺ بالرأفة والرحمـة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السـوية من غيـر نقصان ورجحـان ، وطلب حكم الله

تعـالى على وفق الحق، والحكمـة فى قولـه تعـالى : ﴿ربِّ احكم بالحق وربنا الرحمن﴾ .

المتشابهات :

قـوله تعـالى : ﴿ مــا يأتيهم مـن ذكـر مـن ربهم محدث﴾ [الآيـة : ٢] وفـي الشعـراء ﴿ من ذكـر من الرحمن محدث ﴾ [الآيـة : ٥] خصت هذه السـورة بقوله تعالى ﴿ من ربهم ﴾ بالإضافة ، لأن ﴿ الرحمن﴾ لم يأت مضافًا ، ولموافقة مـا بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ قـــل ربى يعلم ﴾ وخصت الشعراء بقولـه تعالى : ﴿من الـرحمن ﴾ ليكون كل سورة مخصـوصة بوصف من أوصـافه ، وليس فى أوصـاف الله تعالى اسم أشبـه بـاسم الله من الرحمن ، لأنهمـا اسمـان ممنوعـان أن يسمى بهما غير الله عز وجل ، ولموافقة ما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ العزيز الرحيم ﴾ لأن الرحمن والرحيم من مصدر واحد .

قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً ﴾ [الآية : ٧] وبعده ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ [الآية : ٢٥] ﴿ قبلك ﴾ و ﴿ مـن قبلك ﴾ كلاهما لاستيعاب الـزمـان المتقـدم ، إلا أن (مـن) إذا دخل دل على الحصر بين الحَدَّيْن ، وضبطه بذكر الطرفين . ولم يأت ﴿ وما أرسلنـا قبلك ﴾ إلاَّ هذه ـ وخصَّـت بالحذف ـ لأنَّ قبلها ﴿ ما ءَامنت قبلهم من قرية ﴾ فبناه عليه لأنه هو وآخر فى الفرقان ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ﴾ [الآية : ٢٥] وزاد فى الثـانى ﴿ من قبلك من رسول ﴾ على الأصل للحصر.

قوله تعالى : ﴿ كلُّ نفس ذائقة الموت ونبلوكُم بالشر والخيـر فتنة وإلينـا ترجعـون ﴾ [الآيـــة : ٣٥] وفى العنكبوت : ﴿ ثمَّ إلينا تـرجعون ﴾ [الآيـة : ٥٧] لأن ثم للتـراخى والرجـوع هو الـرجوع إلى الجنـة أو النار، وذلك فى القيـامـة ، فَخُصَّـت سـورة العنكبـوت بـه . وخُصت هـذه السـورة بالـواو لمَّـا حيل بين الكـلامين بقوله : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ﴾ وإنما ذُكرا لتقدم ذكرهمـا ، فقام مقام التراخى ، وناب الـواو منابه والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وإذا رءَاك الذين كفـروا إن يتخذونك إلاَّ هُزُوًا ﴾ [الآية : ٣٦] وفى الفـرقان ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلاَّ هزوًا ﴾ [الآية : ٤١] لأنـه ليس فى الآية التى تقـدمتهـا ذكـر الكفَّـار، فصـرح بـاسمهم ، وفى الفـرقان قـد سبق ذكـر الكفَّـار، فخص الإظهار بهـذه السورة ، والكناية بتلك .

قوله تعالى : ﴿ ما هذه التماثيل التى أنتم لها عٰكفون * قالوا وجدنا ﴾ [الآيتان : ٥٢ ، ٥٣] وفى الشعراء ﴿ قالوا بـل وجدنا ﴾ [الآيـة : ٧٤] لأن قولـه : ﴿وجدنا ءاباءنا ﴾ جواب لقوله : ﴿ مـا هـذه التمـاثيل ﴾ وفى الشعراء أجابوا عن قوله تعالى ﴿ ما تعبدون ﴾ بقولهم ﴿ قالوا نعبد أصنامًا ﴾ ثم قال لهم ﴿ هل يسمعونكم إذ تـدعون * أو ينفعـونكم أو يضـرون ﴾ [الآيتان : ٧١ ، ٧٢] فأتى بصـورة الاستفهام ومعنـاه النفى ﴿ قالوا بل وجدنا ﴾ (أى قالـوا لا بل وجدنـا) عليه آبـاءنا ، لأن السـؤال فى الآية يقتضى فى جـوابهم أن ينفـوا ما نفـاه السائل ، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ، ويثبت الثانى ، فقالوا : بل وجدنا ، فخصت السورة به .

قـولـه تعـالى : ﴿ وأرادوا بـــه كيــدًا فجعلنـــاهم الأخسـرين﴾ [الأنبيـــاء : ٧٠] وفى الصـــافـــات ﴿الأسفلين ﴾[الآية : ٩٨] لأن فى هذه السورة كادهـم إبراهيم ، لقـوله : ﴿لأكيـدن أصنـامكم ﴾ وهـم كادوا إبراهيـم لقـوله : ﴿وأرادوا بـه كيـدًا ﴾ فجـرت بينهم مكايـدة ، فغلبهم إبراهيم ، لأنـه كسر أصنـامهم ، ولـم يغلبونه ، لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم فكانوا هـم الأخسرين . وفى الصَّافَّات ﴿ قالوا ابنوا لـه بنيانًا فألقوه فى الجحيم ﴾ [الآية : ٩٧] فأجّجوا نارًا عظيمة ، وبنوا بنيانًـا عاليًا ، ورفعوه إليـه ، ورموه منه إلى أسفل فـرفعه الله ، وجعلهم فى الـدنيا سـافلين ، وردَّهـم فى العقبى أسفل سافلين ، فخُصت والصافات بالأسفلين .

قوله تعالى: ﴿ فنجَّيْنـه ﴾ بالفـاء سبق فى يونس. ومثله فى الشعراء ﴿ فنجينٰه وأهله أجمعين * إلاَّ عجوزًا فى الغٰبرين ﴾ [الآيتان: ١٧٠، ١٧١].

قوله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ [الآية: ٨٣] ختم القصة بقوله تعالى ﴿ رحمة من عندنا ﴾ [الآية: ٨٤] وقال فى صٓ ﴿ رحمة منَّا ﴾ [الآية: ٤٣] لأنه بـالغ فـى التضرع بقـولـه تعـالى: ﴿ وأنـت أرحـم الرَّاحمين﴾ فبالغ سبحانه فـى الإجابة، وقال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ لأنـه (عنـد) حيث جـاء دلَّ على أنَّ الله سبحانـه تولَّى ذلك من غير واسطة. وفى صٓ لمَّا بدأ القصة بقوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا ﴾ ختم بقوله تعالى ﴿منَّا﴾ ليكون آخر الآية ملتئما بالأوَّل.

قوله تعالى: ﴿ فاعبـدون * وتقطَّعوا ﴾ [الأنبياء: ٩٢، ٩٣] وفى المـؤمنـون ﴿فاتقـون * فتقطَّعوا﴾ [الآيتـان ٥٢، ٥٣] لأن الخطـاب فى هـذه السـورة للكفار، فأمـرهم بالعبادة التى هى التَّوحيـد، ثم قال: ﴿وتقطَّعوا﴾ بالواو، لأن التقطع قـد كان منهم قبل هذا القـول لهم. ومن جعله خطابًـا للمؤمنين، فمعنـاه: دُوموا على الطَّاعة. وفـى المؤمنون الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين بـدليل قولـه قبله ﴿ يأيهـا الرسل كلـوا من الطيبٰت ﴾ والأنبياء والمؤمنون مأمـورون بالتَّقوى، ثم قال﴿فتقطَّعوا أمرهم ﴾ أى ظهر منهم التقطُّع بعد هذا القول، والمراد أُمتهم.

قوله تعالى: ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها ﴾ [الآية: ٩١] وفى التحـريم ﴿فيه﴾[الآية: ١٢] لأن المقصود هنا ذكرها وما آل إليـه أمرها، حتى ظهر فيها ابنهـا، وصـارت هى وابنهـا آيـة. وذلك لا يكـون إلا بـالنفخ فى جملتها، وبحملهـا والاستمـرار على ذلك إلى يـوم ولادتهـا، فلهـذا خُصَّت بـالتَّأنيث، ومـا فى التحـريم مقصـور على ذكـر إحصانهـا، وتصـديقهـا بكلمات ربها، وكان النفخ أصاب فرجها، وهو مذكَّر، والمراد به فرج الجيب أو غيره، فخُصَّت بالتَّذكير.

فضل السورة:

رُوى فيـه أحاديث سـاقطة ضعيفـة. منها: من قـرأ سورة اقترب للنَّاس حسابهم حـاسبه الله حسابا يسيرًا، وصافحـه، وسلَّم عليه كل نبى ذكر اسمـه فى القرآن. وفى حديث عَلِيٍّ: يـا علىّ من قرأ هذه السـورة فكأنَّما عبـد الله على رضـاه. (قـال الشهـاب فى حـاشيتـه ٦/ ٢٨٠: « هو حديث موضوع »).

(بصـائر ذوى التمييز فى لطائف الكتـاب العزيـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق محمـد على النجار ١/ ٣١٧ـ ٣٢٢).

أما عن أنـواع القراءات وأنواع الـوقف بالنسبـة لهذه السـورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردنـاها فى مـادة «إبراهيم (سورة)» م٢/ ١٥١ ـ ١٥٤.

وعن موضـع سـورة الأنبياء بالنسبة لسورة مـريم يقول الإمام السيوطى إنه لما ذكر فى سورة مريم قصص عدة من الأنبيـاء، وهم زكريـا، ويحيى، وعيسى، الثلاثـة مبسـوطـة، وإبـراهيم، وهى بين البسـط والإيجـاز، وموسى، وهى موجزة بجملة، أشار إلى بقية النبيين فى الآية الأخيرة إجمـالا، وذكر فى هذه السـورة شرح قصة مـوسى، التى أجملهـا هنـاك، فـاستـوعبهـا غـايـة الاستيعاب، وبسطها أبلغ بسط، ثم أشار إلى تفصيل قصـة آدم، الذى وقع مجـرد اسمه هنـاك. ثم أورد فى سـورة الأنبيـاء بقيـة قصص من لم يـذكـر فى مـريم، كنـوح، ولـوط، وداود، وسليمـان، وأيـوب، وذى الكفل، وذى النون، وأشير إلى قصـة من ذكرت قصته إشـارة وجيـزة، كمـوسى، وهـارون، وإسمـاعيل، وزكريا، ومريم، لتكون السورتان كالمتقابلتين.

أما عن سـر وقوع سورة الأنبيـاء بعد سورة طـه فيقول الإمام السيوطى: وظهر لى فى اتصالها بآخر سورة طه: أنه سبحانـه لما قال: ﴿ قل كُلٌّ متربِّص فتـربَّصوا ﴾ [١٣٥] وقال قبلـه: ﴿ ولـولا كلمـةٌ سبقت من ربك لكـان لزامًـا وأجل مسمى ﴾ [١٢٩] قـال فى مطلع

هذه : ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ [١] إشارة إلى قرب الأجل، ودنوُّ الأمل المنتظر.

وفيه أيضًا مناسبة لقوله هناك : ﴿ ولا تمدنَّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم ﴾ [١٣١] الآية : فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا، لدنوها من الزوال والفناء.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٠٣).

وأما عن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى سورة الأنبياء فيذكر الإمام السهيلى منها ما يلى :

قوله عز وجل : ﴿وكم قصمنا من قرية ﴾ [الآية : ١١] قال أهل التفسير والأخبار إنه أراد أهل « حضور » وكان بُعِث إليهم نبى اسمه شعيب بن ذى مَهْدَم، وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له « ضنين » كثير الثلج وليس بشعيب صاحب مدين لأن قصة «حضور » قبل مدة عيسى عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان، وإنهم قتلوا نبيهم وقتل أصحاب الرسّ (انظرها فى م ٥/ ١٦١، ١٦٢) أيضًا فى ذلك التاريخ نبيًا لهم اسمه حنظلة بن صفوان. وكانت « حضور » بأرض الحجاز من ناحية الشام.

وقوله تعالى : ﴿ وذا النُّون إذ ذهب مغاضِبًا فظنَّ أن لن نقدر عليه ﴾ [الآية : ٨٧] وهو يونس بن متى أضافه هنا إلى النون وهو الحوت، وقد قال فى سورة «نٓ والقلم » : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ [الآية : ٤٨] فسماه هناك صاحب الحوت، وسماه هنا ذا النون، والمعنى واحد ولكن بين اللفظتين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام فى موضعين، فإنه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذا النون ولم يقل صاحب النون. والإضافة بذو أشرف من الإضافة بصاحب، لأن قولك « ذو » يضاف إلى التابع، وصاحب يضاف إلى المتبوع، وتقول : أبو هريرة صاحب النبى ﷺ ولا تقول : النبى صاحب أبى هريرة إلا على وجه ما، وأما « ذو » فإنك تقول فيها : ذو المال، وذو الفرس، فتجد الاسم للاسم الأول متبوعًا غير تابع، ولذلك سميت أقيال حمير بالأذواء (انظرها فى م ٣/ ٥١٩) نحو قولهم ذو جدن، وذو يزن، وذو رعين، وذو عمرو، وذو كلاع، وفى الإسلام أيضًا ذو العين، وذو الشهادتين، وذو الشمالين، وذو اليدين. وفى العرب ذو الجدين، وذو الرياستين، وهذا كله تفخيم للمسمى بهذا، وليس ذلك فى لفظ «صاحب » وإنما فيه تعريف لا يقترن به شىء من هذا المعنى، ثم أضاف فى هذه الآية إلى النون لوجود هذا الاسم فى حروف التهجى فى أوائل السور نحو ﴿ نٓ والقلم ﴾ وقد قيل إن هذا قَسَم بالنون والقلم، وإن لم يكن قسمًا فقد عظَّمه بعطف المقسم به عليه وهو القلم.

وهذا الاشتراك يشرّف هذا الاسم وليس فى الاسم الآخر وهو الحوت ما يشرفه كذلك، فالتفِتْ إلى تنزيل الكلام فى الآيتين يلحْ لك ما أشرنا إليه فى هذا الغرض. فإن التدبر لإعجاز القرآن واجب ومفترض.

وفيها : ﴿ إذ ذهب مغاضِبًا ﴾ [الآية : ٨٧] والمغاضب لا يكون إلا من اثنين فقيل إنه ذهب مغاضبا لملك اسمه « حزقيا » أمره أن ينهض إلى أمة كان عندهم سبط من بنى إسرائيل مأسورين ليدعوهم إلى الإيمان، وأن يرسلوا من فى أيديهم من بنى إسرائيل، فأبى عليه يونس حتى عزم عليه الملك فخرج مغاضبًا له، وكان « شعيا » نبى ذلك الزمان، وهو الذى أمر « حزقيا » بأن يرسل إليهم من رأى كل هذا بوحى أوحاه الله إلى « شعيا »، وهذا أحد الأقوال فى تفسير الآية.

وقوله تعالى : ﴿ وأصلحنا له زَوْجَهُ ﴾ [الآية : ٩٠] هى أشياع بنت عمران على أحد القولين أو بنت فاقوذ ابن قبيل على القول الآخر.

وقوله تعالى: ﴿ والتي أَحْصَنَتْ فَرْجَهـا ﴾ [الآية: ٩١] هي مريم، ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ [الآية: ٩١] هو عيسى عليه السلام، وقال ﴿ آية ﴾ ولم يقل آيتين وهما اثنان لأنها قصة واحدة، وهي ولادتها له من غير ذكر، وقوله تعالى: ﴿ أحصنت فرجها ﴾ يريد فرج القميص أي لم يعلق بثوبها ريبة، أي أنها طاهرة الأثواب، وفروج القميص أربعة: الكُمّان، والأعلى والأسفل، فلا يذهبن وَهْمُك إلى غير هذا من لطيف الكناية، لأن القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظًا، وألطف إشارة، وأحسن عبارةً من أن يريد ما يذهب إليه وَهْمُ الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدُّوس، فأضيف القدس إلى القدوس، ونزه المقدسة المطهرة عن الظنّ الكاذب والحدس.

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ [الآية: ١٠١] فيه إشارة إلى عيسى عليه السلام وعُزَير. وانظر بيان هذا في سورة الزخرف.

وقوله تعالى: ﴿ كطيّ السِّجِلِّ للكُتُب ﴾ [الآية: ١٠٤]. السِّجِلّ فيما ذكر محمد بن الحسن المقرى عن جماعة من المفسرين قال: ملك في السماء الثالثة، ترفع إليه أعمال العباد ترفعها إليه الحفظة الموكَّلُون بالخلق في كل خميس واثنين، وكان من أعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت، وفي السنن لأبي داود عن ابن عباس قال السِّجلُّ كاتب كان للنبي ﷺ وهذا لا يُعرف في كُتَّاب النبي ﷺ ولا في أصحابه مَنِ اسمه السجل ولا وُجِد إلا في هذا الخبر.

وقوله تعالى: ﴿ أن الأرضَ يرثها عبادِيَ الصالحون ﴾ [الآية: ١٠٥] هي الشام، وقيل أرض الجنة، والأول قول أبي الدرداء وجماعة، وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ١١٢ ـ ١١٦).

ويتناول الإمام السيوطي الموضوع نفسه فيذكر آيات غير تلك التي ذكرها الإمام السهيلي فيما عدا الآية ١٠١ فيعيد ذكرها، وذلك على النحو التالي:

﴿ ومن يقل منهم إنِّي إله ﴾ [٢٩] قال قتادة والضحاك: هو إبليس. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ ونضع الموازين ﴾ [٤٧] أخرج ابن جرير، عن حذيفة قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل.

﴿ قالوا حَرِّقُوه ﴾ [٦٨]: قيل: القائل ذلك نمروذ، وقيل: رجل من أكراد فارس يسمى هيزان. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ [٧١]: قال السدي: هي الشام. أخرجه ابن أبي حاتم.

وقيل: مكة، حكاه ابن عساكر.

﴿ إنَّ الذين سبقت لهم منَّا الحسنى ﴾ [١٠١] قال ﷺ: « هم عيسى، وعزير والملائكة » أخرجه هكذا مختصرا ابن أبي حاتم، من حديث أبي هريرة.

وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في عيسى ومريم وعزير.

﴿ أن الأرض ﴾ [١٠٥] قال ابن عباس: أرض الجنة. أخرجه ابن أبي حاتم.

وقيل: الوليد بن المغيرة.

وقيل: أمية بن خلف.

(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ٧٢، ٧٣).

ويبين الإمام السيوطي أسباب نزول بعض آيات سورة الأنبياء فيقول:

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبيّ ﷺ إن كان ما تقول حقا ويَسُرُّك أن نؤمن فحوِّل لنا الصفا ذهبا. فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن كان

الـذى سألك قومك، ولكنـه إن كـان ثم لم يؤمنـوا لم ينظروا، وإن شئت استأنيت بقـومك فأنزل الله: ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ [٦].

وأخـرج ابن المنـذر عن ابن جـريج قـال: نعى إلى النبى ﷺ نفسه، فقال يا رب فمن لأمتى ؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ [٣٤].

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: مر النبى ﷺ على أبى جهل وأبى سفيـان وهما يتحـدثان، فلمـا رآه أبـو جهل ضحك وقال لأبى سفيـان هذا نبى بنى عبـد مناف، فغضب أبو سفيان وقال أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى، فسمعها النبى ﷺ فرجع إلى أبى جهل فوقع به وخَوَّفَـه وقال: ما أراك منتهيا حتى يصيبك من غَيَّـرَ عهـده، فنـزلت ﴿ وإذا رآك الـــذين كفــروا إن يتخذونك إلا هُزُوًا ﴾ [٣٦].

وأخـرج الحـاكم عن ابن عبـاس قـال: لمـا نـزلت ﴿إنكم وما تعبـدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ [٩٨] قـال ابن الـزبعـرى: عبـد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا، فنزلت ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ونزلت: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ إلى ﴿خصمون﴾ [الزخرف: ٥٧، ٥٨].

(أسباب النـزول « لباب النقـول فى أسبـاب النزول » لجـلال الـدين عبد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنـى أبى عميرة / ١٨١. انظر أيضًـا أسبـاب النـزول لأبى الحسن على بن أحمـد الواحدى النيسابورى / ٢٠٦).

ويفصّل الإمام الرازى عن طريق الأسئلة والأجوبة ما يدفع الإيهـام بوجود تنـاقض بين آيات بعينهـا فى هذه السورة مما ننقله لك فيما يلى. قال الإمام الرازى:

فإن قيل: كيـف قـــال تعـــالى: ﴿ اقتـرب للنـاس حسابهم ﴾ [١] وصفه بالقرب وقد مضى من وقت هذا الإخبار أكثر من ستمائة عام، ولـم يوجد يوم الحساب بعد؟.

قلنا: معناه أنه قريب عنـد الله تعالى وإن كان بعيدا عند الناس، كمـا قال تعالى،: ﴿ إنهم يرونه بعيدا * ونـراه قريبـا ﴾ [المعـــارج: ٦، ٧] وقـال تعـــالى: ﴿ويستعجلـونك بالعـذاب ولن يُخلف الله وعـده وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدّون ﴾ [الحج: ٤٧]

الثانى: أن معناه أنه قـريب بالنسبة إلى ما مضى من الزمـان، كما قال ﷺ: « إن مثل ما بقى من الـدنيا فى جنب ما مضى كمثل خيط فى ثوب ».

الثالث: أن المراد به قرب حساب كل واحد فى قبره إذا مـات، ويؤيـده قـولـه ﷺ « من مات فقـد قـامت قيامته».

الرابع: إن كل آت قريب وإن طالت أوقات استقباله وترقبه، وإنما البعيد الـذى وجد وانقرض، ولهذا يقول الناس ـ إذا سافروا من بلد إلـى بلد بعد ماولُّوا ظهورهم البلد الأول: البلد الثانى أقرب وإن كان أبعد مسافة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدث ﴾ [٢] والذكـر الآتى من الله تعالـى هو القرآن وهو قديم لا محدث؟.

قلنا: المراد محدث إنزاله.

الثانى: أن المراد به ذكر يكون غير القرآن من مواعظ الرسـول ﷺ وغيره، ونسب إلـى الله تعالى لأن مـوعظة كل واعظ بإلهامه وهدايته.

والثالث: أن المراد بـالذكر الذاكر وهـو الرسول ﷺ ويؤيده قولـه تعالى فى سياق الآية ﴿هل هـذا إلا بشر مثلكم ﴾ [٣] وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿إلا استمعوه ﴾ [٢] أى إلا استمعوا ذكره وموعظته.

فإن قيل: النجوى المسارة، فما معنـى قوله تعالى: ﴿ وأسروا النجوى ﴾ [٣] قلنا: معناه بـالغوا فى إخفاء المسـارة بحيث لم يفطن أحـد لتنـاجيهم ومسـارتهم

تفصيلا ولا إجمالا، فإن الإنسان قد يرى اثنين يتساران فيعلم من حيث الإجمال أنهما يتساران، وإن لم يعلم تفصيل ما يتساران به، وقد يتساران فى مكان لا يراهما أحد.

فإن قيل: كيف قال تعالى لمشركى مكة: ﴿ **فاسألوا أهل الذكر** ﴾ [٧] يعنى فاسألوا أهل الكتاب عمن مضى من الرسل، هل كانوا بشرًا أم ملائكة؟ مع أن المشركين قالوا: ﴿ **لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه** ﴾ [سبأ: ٣١].

قلنا: هم، وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب، ولكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى القضية العقلية يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **ولا يستحسرون** ﴾ [١٩] والاستحسار مبالغة فى الحسور وهو الإعياء، فكان الأبلغ فى وصفهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور أو مطلقه لا أقصاه؟.

قلنا: إنما ذكر الاستحسار إشارة إلى أن ما هم فيه من التسبيح الدائم والعبادة المتصلة يوجب غاية الحسور وأقصاه.

فإن قيل: قوله تعالى فى وصف الملائكة: ﴿ **بل عباد مكرمون** ﴾ [٢٦] إلى قوله تعالى: ﴿ **مشفقون** ﴾ [٢٨] يدل على أنهم لا يعصون الله ما أمرهم. فإذا كانوا لا يعصون الله تعالى فلم يخافون حتى قال تعالى: ﴿ **وهم من خشيته مشفقون** ﴾ [٢٨].

قلنا: لما رأوا ما جرى على إبليس وعلى « هاروت » و« ماروت » من القضاء والقدر خافوا من مثل ذلك.

الثانى: إن زيادة معرفتهم بالله وقربهم فى محل كرامته يوجب مزيد خوفهم، ولهذا قال أهل التحقيق: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف، ومن كان إلى الله أقرب كان من الله أرهب. وقال بعضهم: يا عجبا من مطيع آمن ومن عاص خائف.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ﴿ **أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما** ﴾ [٣٠] وهم لم يروا ذلك؟.

قلنا: معناه أو لم يعلموا ذلك بأخبار من قبلهم أو بوُرُوده فى القرآن الذى هو معجزة فى نفسه، ونظيره قوله تعالى للنبى ﷺ: ﴿ **ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض** ﴾ [النور: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ **ألم تر أن الله يزجى سحابا** ﴾ [النور: ٤٣] الآية. ونظائره كثيرة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **وجعلنا من الماء كلَّ شيء حيّ** ﴾ [٣٠] مع أن الملائكة أحياء والجن أحياء، وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى: ﴿ **وخلق الجانَّ من مارج من نار** ﴾ [الرحمن: ١٥] وكذا آدم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر؟.

قلنا: المراد به البعض وهو الحيوان كما فى قوله تعالى: ﴿ **وأوتيت من كل شيء** ﴾ [النمل: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ **وجاءهم الموج من كل مكان** ﴾ [يونس: ٢٢] ونظائره كثيرة.

الثانى: أن الكل مخلوقون من الماء، ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة، ولهذا قيل إنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، وخلق الجن من نار خلقها من الماء، وخلق آدم من تراب خلقه من الماء.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **فلا تستعجلون** ﴾ بعد قوله: ﴿ **خُلِقَ الإنسانُ من عَجل** ﴾ [٣٧] وكأنه تكليف بما لا يطاق؟.

قلنا: هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها: لأنه أعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **ولا يسمع الصُّمُّ**

الدعاءَ إذا ما يُنذرون ﴾ [٤٥] مع أن الصم لا يسمعون الدعاء إذا ما يبشرون أيضًا؟ .

قلنا : اللام فى الصم إشارة للمنذرين السابق ذكرهم بقوله تعالى : ﴿ قل إنما أنذركم بالوحى ﴾ [٤٥] فهى لام العهد لا لام الجنس .

فإن قيل : كيف قال إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ بل فعله كبيرُهم هذا ﴾ [٦٣] حَالَ كسر الأصنام ـ على الصنم الكبير، وكان إبراهيم هو الكاسر لها؟ .

قلنا : قاله على طريق الاستهزاء والتهكم بهم، لا على طريق الجد . الثانى : أنه لما كان الحامل له على كسرها اغتياظه من رؤيتها مصفوفة مرتبة للعبادة مبجلة معظمة، وكان اغتياظه من كبيرها أعظم لمزيد تعظيمهم له، أسند الفعل إليه كما أسند إلى سببه، وإلى الحامل عليه .

الثالث : أنه أسنده إليه معلقا بشرط منتف لا مطلقا تقديره : فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم .

فإن قيل : كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى : ﴿يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ [٦٩] والخطاب إنما يكون مع من يعقل؟ .

قلنا : خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل، قال الله تعالى : ﴿ يا جبال أوِّبى معه ﴾ [سبأ : ١٠] وقال تعالى : ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طَوْعًا أو كرْها ﴾ [فصِّلت : ١١] وقال تعالى : ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى ﴾ [هود : ٤٤] .

فإن قيل : كيف وصف الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بكونهم من الصالحين بقوله تعالى : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْل ﴾[٨٥] مع أن أكثر المؤمنين صالحون خصوصا فى الزمن الأول؟ .

قلنا : معناه أنهم من الصالحين للإدخال فى الرحمة التى أريد بها النبوة على ما فسره مقاتل، أو الجنة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنهما، ويؤيد ذلك قول سليمان صلوات الله عليه ﴿ وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ﴾ [النمل : ١٩] أى الصالحين للعمل المرضى الذى سبق سؤاله .

فإن قيل : كيف قال تعالى هنا ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من رُوحنا ﴾ [٩١] وقال فى سورة التحريم ﴿ ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾ [التحريم : ١٢] .

قلنا : حيث أنَّثَ أراد النفخ فى ذاتها . وإن كان مبدأ النفخ من الفرج الذى هو مخرج الولد أو جيب درعها على اختلاف القولين، لأنه فرجة، وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا فى اللغة، وهذا أبلغ فى الثناء عليها لأنها إذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها أمنع، وحيث ذكر فظاهر.

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ [٩٥] يدل على أنه يجب أن يرجعوا، لأن كل ما حرم أن لا يوجد وجب أن يوجد فكيف معنى الآية؟ .

قلنا : معناه وواجب على أهل قرية عزمنا على إهلاكهم أو قدرنا إهلاكهم أنهم لا يرجعون على الكفر (لعلها « عن ») إلى الإيمان، أو أنهم لا يرجعون بعد إهلاكهم إلى الدنيا، فالحرام هنا بمعنى الواجب، كذا قاله ابن عباس رضى الله عنهما، ويؤيده قول الشاعر:

فإن حراما لا أرى الدهر باكيا
على شجوة إلا بكيت على عمرو

وقيل لفظ الحرام على ظاهره، ولا زائدة، والمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى المنع كما فى قوله تعالى : ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ [القصص : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ إن الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [١٠١] وقال فى

موضع آخر ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [مريم : ٧١] وواردها ليكون قريبا منها لا بعيدا .

قلنا : معناه مبعدون عن ألمها وعذابها مع كونهم وارديها ، أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود ، فلا تنافي بينهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾ [١٠٧] مع أن النبي ﷺ لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل نقمة لأنه لولا إرساله إليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسولا ﴾ [الإسراء : ١٥] .

قلنا : بل كان رحمة للكافرين أيضًا من حيث إن عذاب الاستئصال أُخِّر عنه بسببه .

الثاني : إنه كان رحمة عامة من حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو الذى قَصَّرَ فى حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة . ومثله ﷺ كمثل عين ماء عذبة فَجَّرَها الله تعالى ، فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فأفلحوا ، وفرط ناس فى السقى منها فضيعوا ، فالعين فى نفسها نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة ، وإن قصر البعض وفرطوا .

الثالث : أن المراد بالرحمة الرحيم ، وهو ﷺ كان رحيما للفريقين ، ألا ترى أنهم لما شجوه يوم أُحُد وكسروا رباعيته حتى خَرَّ مغشيا عليه ، فلما أفاق قال : اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون؟ .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ [١٠٩] مع إخباره تعالى إياهم بقرب الساعة بقوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل : ١] وقوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة ﴾ [القمر : ١] ونحوهما؟ .

قلنا : معناه ما أدري أن العذاب الذى توعدونه وتهددون به ينزل بكم عاجلا أو آجلا ، وليس المراد به قيام الساعة . ويرد على هذا الجواب أنه قريب على كل تقدير ، لأنه إن كان قبل قيام الساعة فظاهر ، وإن كان بعد قيام الساعة فهو كالمتصل بها لسرعة زمن الحساب ، فيكون قريبا أيضًا .

فإن قيل : إذا كان المؤمنون يعتقدون أن الله تعالى لا يحكم إلا بالحق ، فما فائدة الأمر والإخبار المتعلق بهما بقوله تعالى : ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾؟ [١١٢] .

قلنا : ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل ، بل المراد به ما وعده الله تعالى إياه من نصر المؤمنين وخذلان الكافرين ، ووعده لا يكون إلا حقا ، فكأنه قال : عَجِّلْ لنا وعدك وأنجزه ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ [الأعراف : ٨٩] .

الثانى : أنه تأكيد لما فى التصريح بالصفة من المبالغة وإن كانت لازمة للفعل ، ونظيره ، عكسه من صفة الذم قوله تعالى : ﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض ونخبة من علماء الأزهر . هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤١٠هـ/ ٣١٢ـ٣١٩ . انظر أيضًا طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » تحقيق وتصحيح المحقق نفسه / ٢٢٥ ــ ٢٣١ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

ويحصى حجة الإسلام الشيخ الغزالى ما جاء فى سورة الأنبياء مما أسماه « جواهر القرآن » وهى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول :

ومن سورة الأنبياء إحدى وعشرون آية :

قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين * لو أردنـا أن نتخذ لهوا لاتخـذناه من لَـدُنَّا إن كُنَّا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هـو زاهـق ولكُمُ الـويل مِمَّـا تصفـون * ولـهُ من فى السمواتِ والأرض ومن عنـده لا يستكبرون عن عبـادَتِهِ ولا يستحسرُون * يُسَبِّحون الليل والنَّهار لا يفترون * أم اتَّخذوا آلهة من الأرض هُم يُنشِرُون * لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا فسبحان الله ربِّ العـرشِ عَمَّا يصفونَ * لا يُسأل عمَّا يفعـل وهم يسألون * أم اتَّخـذوا من دُونه آلهة قل هاتُوا برهانكم هذا ذكر من مَّعى وذكر من قبلى بل أكثـرهم لا يعلمـون الحـقَّ فَهُم مُّعـرِضُـونَ * ومـا أرسلنا من قبلك من رَّسـول إلاَّ نُوحِى إليهِ أنَّـه لا إله إلاَّ أنَا فـاعبدون * وقـالُوا اتَّخذ الـرَّحمن ولدًا سبُحـانه بل عِبَادٌ مُّكرمُونَ * لاَ يسبقونه بالقول وهُم بأمرِهِ يعملونَ * يعلُم مـا بين أيديهـم وما خلفهم ولا يشفعـون إلا لمن ارتضى وهم مِّن خشيته مُشفقـون * ومن يَقل منهم إنِّى إلـهٌ مِّن دُونِــه فـذلك نجـزيـه جهنَّم كـذَلك نجـزى الظَّـالمين * أولم ير الـذين كفُروا أنَّ السمـواتِ والأرض كانتـا رتقًا ففتقنـاهما وجعلنا من المـاءِ كلَّ شىءٍ حىٍّ أفلا يُـؤمنون * وجعلنـا فى الأرض رواسِيَ أن تميد بهم وجعلنا فيها فجـاجًـا سُبُلا لعلهم يهتدون * وجعلنـا السَّماء سقفا محفوظا وهـم عن آيـاتها معرضون * وهو الذى خلق الليل والنَّهـارِ والشمس والقمر كلٌّ فى فلك يسبحون * وما جعلنـا لبشر من قبلك الخلد أفإن متَّ فهم الخالدون * كل نفسٍ ذائقة الموتِ ونبلوكُم بالشَّرِّ والخير فَتنةً وإلينا ترجعون ﴾ [الأنبياء : ١٦ ـ ٣٥] .

ومن سورة الأنبياء عشر آيات :

قولـه تعالى : ﴿ بسم الله الـرحمن الـرحيم اقترب للناسِ حسابُهم وهُم فى غفلة مُّعرضون * ما يأتيهم مِن ذِكـر من رَبِّهم مُحْـدث إلاَّ استمعـوه وهُم يلعبـون * لاهيةقُلُوبُهُم ﴾ [الأنبياء : ١ ـ ٣] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا فى الزَّبُـورِ من بعدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرضَ يرثُها عبادى الصَّالحُـونَ * إنَّ فى هذا لبلاغًا لقومٍ عَـابدِين * وَمَا أَرْسلنَاكَ إلاَّ رحمـةً للعالمينَ * قُلْ إنَّمَـا يُـوحى إلىَّ أنَّمَـا إلهُكُمْ إلـه واحـدٌ فَهلْ أنتم مُسلمونَ * فإن تولـوا فقل آذَنتُكُم على سواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعدُونَ * إنَّه يعلمُ الجهرَ من القَوْلِ ويَعَلْمُ مَا تكتُمُونَ * وإنْ أدْرى لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لكُم ومَتَاعٌ إلى حين * قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالحَقِّ وربُّنَا الرَّحْمنُ المُسْتَعَانُ عَلى مَا تصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥ ـ ١١٢] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمـد بن محمـد بـن محمـد الغـزالى / ٩٠ ، ٩١ ، ١٥٠ ، ١٥١) .

أمـا عن رسم المصحف فقد ذكـر الإمـام أبو عمـرو الـدانى عن سـورة الأنبيـاء فى بـاب « مـا اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصـار » ما يلى ، وقد استخدم الحرف آ للدلالة على كلمة « آية » والحرف س للدلالة على كلمة « سورة » فقال (ص ٩١) :

وفى الأنبياء ﴿وحَـرم على قريـة ﴾ [آ ٩٥] بغيـر ألف ، وكتبوا « وضياء وذكرا » (آ ٤٨) بالألف ليس فى القرآن غيره ، قال أبو عمرو: هكذا قال نصير وهو وهم كل ما كان منونًا فهو مثل ذلك نحو قوله « أو أشد ذكرا» (س ٢ آ ٢٠٠) و ﴿ من لدنا ذكرا ﴾ [س ٢٠ آ ٩٩] و ﴿ إليكم ذكرا ﴾ [س ٦٥ آ ١٠] ورسم جميعـه فى جميع المصـاحف بالألف على نيـة الوقف ولا يجـوز غير ذلك وإنما يـرسم من ذلك بالياء مـا كان فى آخره ألف التأنيث ولا سبيل للتنوين فيـه نحو قولـه تعالى : ﴿وذكرى للمؤمنين ﴾ و ﴿ ذكرى لمن كان له ﴾ وشبهه وكتبوا ﴿ وكـذلك ننجى المـؤمنين ﴾ [آ ٨٨] بنــون واحدة .

أما ما حذفت منه الألـف اختصارًا فقد ذكر صاحب المقنع فى سـورة الأنبيـاء الآيات الآتيـة : ﴿ فجعلهم جذاذًا ﴾ [٥٨] ﴿ تعمل الخبٰئث ﴾ [٧٤] ﴿ كانوا يسٰرعون ﴾ [٩٠] ﴿ وحرٰم على قرية ﴾ [٩٥] .

وفى بـاب مـا اختلفت فيه مصـاحف أهل الأمصـار بالإثبات والحذف قال (ص ٩٩) :

وفى الأنبياء (س ٢١) كتبـوا فى بعض المصاحف ﴿ قـال ربى ﴾ (آ ٤) بـالألف، وفـى بعضهـا ﴿ قُل ربى﴾ بغير ألف، وفى بعضها ﴿ أن لا إلـه إلاَّ أنت ﴾ (آ ٨٧) بالنـون، وفى بعضها بغيـر نون، وفـى بعضها ﴿فى مـا اشتهت أنفسهم ﴾ (آ ١٠٢) مقطـوع، وفى بعضها موصول.

وفى بـاب مـا اختلفت فيه مصـاحف أهل الحجـاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان قال (ص ٣٠٨).

وفى الأنبياء (س ٢١ آ ٤) فى مصاحف أهل الكوفة ﴿ قال ربى يعلم القول ﴾ بألف، وفى سائر المصاحف ﴿ قُل ربى ﴾ بغير ألف، وفيها (آ ٣٠) فى مصاحف أهل مكـة « ألـم ير الذيـن كفروا » بغير واو بيـن الهمزة واللام، وفى سـائر المصاحف ﴿ أو لـم يـر الـذين ﴾ بالواو.

(المقنع فى رسم مصـاحـف الأمصـار لـلإمـام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩١، ٩٩، ١٠٨).

قال صاحب الجامع : وفى سورة الأنبياء من الياءات المحذوفة غير الزوائد ﴿ فاعبدون ﴾ [٢٥]. ﴿ فلا تستعجلون ﴾ [٣٧] و ﴿ فاعبدونِ ﴾ [٩٢].

(الجامع لمـا يحتاج إليـه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٠٩ انظر أيضًـا موجز كتـاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى للخـوارزمى / ٦٠، وألفية التفسيـر ـ حسين على دحلى / ٤٠، ٤١).

*** أندراب :**

قال عنها ياقوت :

أندراب : الدال مهملة مفتوحة، وراء، وألف، وباء مـوحـدة : بلدة بيـن غزنين وبلـخ وبها تـذاب الفضـة المستخرجـة من معدن بنجهير، ومنها تـدخل القوافل إلى كابل، ويقال لها أندرابـه أيضًا : وهى مدينة حسنة نسب إليهـا جمـاعـة مـن أهل العلم، منهم : أبـو ذر أحمد بن عبد الله بن مالك الترمذى الأندرابى من أهل تـرمذ ولى القضـاء بأنـدراب فنسب إليها، يـروى عن محمد بن المثنى وابن بشار.

(معجم البلدان ١/ ٢٦٠).

*** الأندرابى:**

أوردها السمعانى بدال ممدودة :

بفتح الألف وسكــون النـون وفتح الـدال والـراء المهملتين وفى آخـرها البـاء المنقوطـة بواحـدة، هذه النسبة إلى انـدراب ويقال لها انـدرابة، (وهى مـدينة بنواحى بلخ) وقـرية بمـرو ويقال لها انـدرابة ينـزل بها العسكر، فأمـا اندراب بلخ فهى مـدينة حسنـة بنواحى بلخ وبهـا تـذاب الفضـة التى تنقل من جبل الفضـة، خرج منها جماعـة من أهل العلم، منهم أبو ذر أحمد ابن عبد الله بن مالك بن إسمـاعيل الترمذى الأندرابى من أهل تـرمذ ولى القضـاء بأندراب فنسب إليهـا، له رحلة إلى العراق وسمع فيها محمد بن بشارومحمد بن المثنى وعمـرو بـن على الصيـرفى ونصـــر بن على الجهضمى وحوثرة بن محمد المنقرى وزياد بن يحيى الحسانى وغيرهم، روى عنه أبو على أحمد بن إبراهيم ابن معاذ السيروانى وأبو الحسين محمد بن طالب وأبو بكر محمد بن زكرياء بن الحسين السفيانى وخلف بن محمـد بن إسماعيل الخيـام وغيـرهـم، حدث ببخـارا ونسف، روى عنه جماعة فى طبقة من ذكرنا.

وأما اندرابـة مرو فمنها حمد الكـرابيسى الأندرابى، سمع أبا مصعب أحمد بن أبى بكر الـزهرى وأبا كريب محمد بـن العلاء الهمـدانى وغيرهمـا، قال أبـو زرعة السنجى: حمد الكرابيسى من قرية أندراب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٦ واللبـاب لابن الأثير ١/ ٩٥ـ٩٦).

*** الأندرابى (أحمد بن عبد الله) :**

انظر: الأندرابى.

*** الأندرابى (أحمد بن أبى عمر) (ـ بعد ٤٩٣هـ/ ـ ١٠٩٩م):**

صاحب كتاب « الإيضاح فى القراءات العشر ».

وهو أبو عبد الله أحمد بن أبى عمر المعروف بالأندرابى.

هكذا جاء اسمه فى « طبقات القراء أما نسبته إلى «أندراب » فقد جاء على صفحة العنوان فى المخطوطة.

وقد ضبط « ياقوت » المدينة التى نسب إليها هذا المقرىء الجليل بقوله : (الدال مهملة مفتوحة، وراء وألف وباء موحدة) انظر: أندراب.

قال ابن الجزرى فى ترجمته هو: (أحمد بن أبى عمر أبو عبد الله صاحب الإيضاح فى القراءات العشر، واختيار أبى عبيد وأبى حاتم. روى القراءات عن أبى الحسن على بن محمد بن عبيد الله : صاحب ابن مهران. وعن أبى عبد الله محمد بن الإمام أبى الحسين على بن محمد الخبّازى عن أبيه، وغيره. روى القراءات عن أبى بكر أحمد بن الحسين الكرمانى: صاحب الكَازْرُونىّ، وعن الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. وحَدَّث عن جماعة ومات بعد الخمسمائة. ولا أعلم من قرأ عليه ا هـ.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية ١/ ٩٣، و « الإيضاح فى القراءات / ٢٠٢).

يقول الدكتور أحمد نصيف الجنابىّ في بحث له بعنوان « الإيضاح فى القراءات »: وهو مؤلف ثلاث كتب:

(١) كتاب الإيضاح.

(٢) اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام.

(٣) اختيار ابى حاتم السجستانى.

وقد أشار الأندرابى إلى هذين الاختيارين وذكر الطرق التى حصل بها على هذين الاختيارين المهمين.

أما أساتذة الأندرابى الذين أخذ عنهم القراءات عَرَضًا وسماعا أو رواية أو إجازة فهم :

(١) أحمد بن أبى أحمد المروروذى، ويكنى أبا جعفر. وله ولدان اشتهرا بالعلم والفضل هما : أبو بكر خلف بن أحمد (المتوفى ٥٠٦هـ) وأبو عمرو الفضل ابن أحمد. وينسبان إلى المدينة « مروالروذ » أيضًا.

وقد عَرَّفَ هذه المدينة وحَدَّد موقعها « ياقوت » بقوله : (المرو: الحجارة البيض تقدح بها النار. والروذ بالذال المعجمة هى النهر، فكأنه مرو النهر. وهى مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام. وهى على نهر عظيم، ولهذا سميت به. خرج منها خلقٌ من أهل الفضل ينسبون: مروروذى، ومروّذى ...).

روى عنه الأندرابى رائية أبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان المقرىء البغدادى. وهى قصيدة في القراء السبعة. وصف الخطيب البغدادى صاحبها بالثقة، واستجادها الذهبى.

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسن بن الحسين الكرمانى، ويسميه أحيانا: أحمد بن الحسين.

وقد أخذ الأندرابى عن أستاذه الكرمانى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى برواية إسماعيل بن جعفر المدني. وأخذ عنه قراءة نافع برواية أبى عمرو ابن العلاء برواية عبد الوارث. وقراءة عاصم برواية المفضَّل الضبى.

(٣) أبو على الحسن بن الحسين بن الحسن المقرىء البخارى. وصفه « ابن الجزرى » بأنه مقرىء

فقيه إمام . قرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد المعروف بالحَرَمى نسبة إلى البلد الحرام، لأنه جاور بمكة .

وكان البخارى حيا يقرىء سنة ٤٩٣هـ .

وقد أخذ عنه الأندرابى قراءة نافع برواية المُسَيبِي .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه روى عن إستاذه البخارى بالإجازه بلا قراءة ، ولا سماع .

وقراءة أبى عمرو بن العلاء برواية المنقرى .

وقراءة عاصم برواية أبى بكر شعبة بن عياش .

وقراءة الكسائى برواية نُصير.

وروى عنه بالإجازة أيضًا أحاديث شريفة فى الباب الثانى والباب الثالث .

(٤) أبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى .

وقد وصفه الأندرابى « بالشيخ الزكى » .

ويبدو من حديث ابن حجر العسقلانى فى « تبصير المنتبه » أن الشيخ البحيرى من علماء الحديث أيضًا .

وهذه النسبة (البحيرى) هى الى جد البحيريين : بحير بن نوح وضبطها ابن حجر: بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ، ثم ياء أخيرة .

ولكن ابن حجر جعل سعيد بن محمد البحيرى شيخ المحدِّث «وزاهر» والصحيح أنه تلميذه كما يؤكد الأندرابى نفسه ، فى مواضع عديدة من كتابه .

ولأبى عثمان البحيرى ابن محدِّث اسمه : عمر بن سعيد بن محمد .

وأبو عثمان هو حفيد الحافظ أبى عمرو أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير بن نوح .

ونحن ندين للحافظ ابن حجر بذكر البحيريين ، وبمعلوماته عنهم سددنا ثغرة فى البحث . وما ذاك بكثير على صاحب كتاب « فتح البارى » .

وقد أخذ الأندرابى عن شيخه أبى عثمان البحيرى قراءة نافع ، برواية قالون وقراءة ابن كثير، برواية القوَّاس ، وقراءة عاصم برواية أبى بكر بن عياش .

(٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد العطار.

وصفه الأندرابى بأنه « شيخ مقرىء نحوى » قرأ «العطار » على أبى الحسين الخبازي : على بن محمد ابن الحسن : المقرىء الإمام الثقة المحقق قال «الحاكم » فى وصف الخباز: « كان من أقرأ الناس وأحسنهم أداء وأكثرهم اجتهادا فى التلقين . وكان من أكثر العلماء اجتهادا فى العبادة سمع بالعراق وجرجان ، بعد الخمسين وثلاثمائة . وتوفى بنيسابور سنة ٣٩٨هـ » .

أخذ الأندرابى عن شيخه « العطار » قراءة يعقوب الحضرمى بثلاث روايات رواية (روح) بطريق (ابن وهب) ورواية (رُوَيْس) بطريق النخاس ـ بالخاء المعجمة ـ ورواية (الوليد بن حسان) بطريق (السِّمَّرى) .

(٦) أبو الحسن على بن محمد بن عبيد الله .

وهو مقرىء موصوف بالحذق فى القراءة ، إمام فى فنه فلا غرابة بعد ذلك أن يعتمد عليه (الأندرابى) اعتمادا يكاد يكون كليا .

فقد أخذ عنه جُلّ القراءات ـ التى أوردها فى كتابه الايضاح ـ وإذا قال : « قرأت عليه » فإياه يريد .

واعتماد أبى الحسن في القراءة كان على الإمام المقرىء أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، ولذلك يسميه (ابن الجزرى) بحق : (صاحب ابن مهران) وابن مهران واحد من كبار علماء القراءات فى عصره وهو مؤلف أكثر من ستة كتب فيها ، تُعَدُّ من مصادر هذا العلم .

(٧) أبو بكر محمد بن عبد العزيز الحيرى . وهذه النسبة إلى محلة بنيسابور ينسب إليها كثير من العلماء والقراء والمُحَدِّثين .

وصف الأندرابى أستاذه أبا بكر الحيرى بأنه « الشيخ الحافظ » فهو مقرىء ومحدث أيضًا .

وروايتـه عن أبى عبـد الله الحـاكم (المحـدث) المشهور تؤكد صفة التحديث عنده .

وروى عنـه الأنـدرابى أيضًا أحـاديث فى « فضـائل القرآن » فى الباب الأول بالصيغة الآتية :

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز بإسناده عن أبى عبيد القاسم بن سلام وهذا يوحى أن أستاذه كان يروى كتـاب « فضائل القـرآن » لأبى عبيـد وتكررت الصيغـة نفسهـا فى البابين : الثـانى ، والثالث والعشـرين . ثم يقول بعد أن يذكر تلك الصيغة : « قال أبو عبيد » بدون أى إسناد . وهـذا يؤيد مـا ذهبنا إليه من أن أستـاذه أبا بكر يروى عن كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد .

وقد أخذ الأندرابى عن أستاذه أبى بكر الحيرى قراءة أبى جعفر يزيد ، بن القعقاع المدني .

(٨) أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن حسن الخبازى .

وهـو مقرىء نيسـابـور ومسنـدها بعـد والـده : أبى الحسين على بن محمد الخبازى .

قرأ على والده ، وعلى أبى بكـر الطرازى : محمد بن محمـد بن أحمـد بن عثمـان البغـدادى (المتـوفى ٣٨٥هـ) .

وهو بحق أشهر أساتذة الأندرابى فى القراءات ، فإن أبا عبد الله الخبازى من أئمـة القراءات ، ومن المؤلفين البـارزين فى علم القـراءات ، وقد « تَخَـرَّجَ على يـده ألوف » ! ! .

وقرأ الأنـدرابى على أبى عبد الله الخبـازى قراءة أبى جعفر ، برواية عيسى بـن وردان طريق العمرى . وقراءة نافع برواية المُسيبِّى .

وقد جمع هذا العالم الجليل العلم والزهد فى الدنيا وتلك سمـات من فـاز بشطـرى الحيـاة ، ونـال الفـوز العظيم . ومـا أحسن مـا وصفـه بـه ابن الجـزرى حين قال : « كان ذا حُرمة وافرة عند الدولة لعبادته وزهده » .

توفى ـ رحمه الله ـ سنة ٤٤٩هـ .

(٩) أبو منصور : نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين ابن مهران .

نحن نعرف أن جد أبى منصور هو أحمد بن الحسين المقرىء العالم المعروف بـابن مهران صاحب التآليف الكثيرة فى علم القراءات .

والـلافت للنظر أن نصـرا يروى عن جـده وليس عن أبيه .

وأخـذ الأنـدرابى عن (نصـر) قراءة حمـزة بـروايـة الـدورى طـريق (ابن فـرح) وقراءة الكسـائى بـروايـة الدورى طريق أحمد بن موسى .

هـؤلاء الـذيـن ذكـرتهم هم أسـاتـذة الأنـدرابى فى القراءات على سبيل الحصر . والله أعلم . .

أما أساتذته ـ من غيـر القراء ـ الذين يتردد ذكرهم فى كتاب الإيضاح ، كثيرا فهم :

أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام .

ويصفه الأندرابى بأنه « الشيخ العالم الزاهد » .

ويقترن اسم هذا الاستاذ بشيخـه أبى عبد الله محمد ابن الهيصم ، والأخيـر هـو عمـدة صـاحب كتـاب الإيضاح في إيراد كثير من المعلومات القيمة المتصلة بالقراءات وعلوم القرآن من حيث كونهما عِلْمَيْن ، أى : من حيث « علـم الـدرايـة » لا علم الـروايـة . وكأن صـاحب الايضاح جـاء بأستـاذه « حـامد بن أحمـد » ليكون وسيلة للـوصول إلى هذا العالـم الذى تدل آراؤه على أصالتـه وتَبَحره . وآية ذلك أن صـاحب الإيضاح وصف محمد بـن الهيصم بأنه « الإمـام الهادى » وهى صفات لا يلقيها هذا العالم الجليل اعتباطا .

وقـد روى الاندرابى بـوساطـة شيخـه (حـامـد) فى

البـاب الثـانى : ذكـر نزول القـرآن على سبعـة أحـرف واختلاف العلماء فى تفسير ذلك .

ويروى عنـه فى الباب الرابع : فى ذكـر جمع القرآن فى الصحف . . كما يروى عنـه فى الباب التاسع : فى ذكـر السبع الطـول والمثـانـى والمئين والطـواسيم والحواميم والمفصل . . . إلخ .

أبو القاسم عمر بن أحمد السُّنى .

وقد روى عنـه الأندرابى أحـاديث فى الباب الأول ، كلها تتصل بفضل تلاوة القرآن وفهمه وحفظه . منها :

أخبرنا عمر بن أحمد السُّنـى قال أخبرنا أبو الحسن قال : حدثنا أبو عمـرو محمد بن جعفر بن مطر قال : حدثنـا الخليل بن محمد بن الخليل الـواسطى بواسط قال : حـدثنا تميم بن المنتصر قال : حدثنـا إسحاق الأزرق عن شريك عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « القرآن غنى لا فقر بعده » .

وقد روى عنه فى الباب الرابـع والعشرين حديثًا آخر بسنـده عن رسول الله ﷺ أنـه قـال : « لن يفقه من قـرأ القرآن فى أقل من ثلاث » أى : ثلاث ليال .

أبو عمرو محمد بن يحيى بن الحسين .

وقـد روى عنـه الأندرابى أحـاديث فى البـاب الأول والبـاب الثـانى ، والباب التـاسع ، والبـاب الخـامس والعشرين .

الشيخ أبو سعد محمد بن على الخشاب .

وقد روى عنـه فى الباب الثـالث والعشرين حـديثًا ، كما روى عنه فى الباب الخامس والعشرين .

« الإيضـاح فى القـراءات » ـــ د . أحمـد نصيّف الجنـابىّ . مجلـة المجمع العلمى العـراقى . جـ ٣م ٣٦ ، المحرم ١٤٠٦هـ أيلول سبتمبر ١٩٨٥م/ ٢٠٢ ـ ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦) .

أما عن طبعات كتب الأندرابى فقد جاء فى المعجم الشامل ما يلى :

١ ـ الإيضاح فى القراءات

(قطعة منه ودراسة) .

عنـايـة ، أحمـد نصيف الجنـابى ، مجلـة معهـد المخطوطات العربيـة ، المجلد ٩ ، الجزء ١ (رمضان (١٤٠٥ هـ / يونيو ١٩٨٥م) .

٣٤ ص (٢١٩ ـ ٢٥٢) .

٢ ــ قـراءات القُـراء المعـروفين بـروايـات الـرواة المشهورين .

تحقيق ، أحمد نصيف الجنابى ، ودمشق ، مؤسسة الـرسـالـة ، ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٥م . ١٦٧ص ، م ، ٣٨ص ، ف ، ١٢ص ، المراجع ، المحتوى .

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر د . محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ١٠٨) .

* الأندلس :

الأنـدلس اسم أطلقه المسلمـون على شبـه جزيـرة أيبيريا (ابارية) تعريبا لكلمة « فنداليشيا » التى كانت تطلق على الإقليم الرومانى ، المعروف بإقليم « باطقة » (Baetica) ، الذى احتلتـه قبائل الفندال الجـرمانيـة ما يقـرب من عشـرين عـامـا ، ويسميهم الحميـرى بالأندليش .

وكان نصـارى إسبانيـا الشماليـة يطلقون علـى هذا الإقليم اسم إشبانية أو شبانية ، نسبة إلى مدينة إشبيلية التى كانت تعرف فى العصر الرومانى باسم «اشباليش» (Hispalis) . وكـان العـرب يطلقـون أول الأمـر اسم الأنـدلس على هـذا الإقليـم الجنـوبى بـالـذات ، ثم أطلقوه عـامة على شبه الجـزيرة كلها . وعندمـا بدأت رقعة الإسـلام فى إسبـانيا تتقلص تـدريجا ، أخـذ هذا الاسم يطلـق على الأراضـى التى بقيـت فى أيـــــدى

المسلمين، حتى اقتصـرت تسميـة الأنـدلس على مملكة غرناطة، آخر معقل للإسلام فى شبه الجزيرة.

وقد ذكر أحمد بن محمـد الرازى مؤرخ الأندلس أن الأندلس شكلها مثلث يعتمد على ثلاثة أركان: الأول عنـد قادس، والثـانى بشرقى الأنـدلس مـا بين مدينـة أربونة (Narbonne) وبـرديل (Bordeau)، والثالـث ما بين الشمال والغرب من إقليم جليقية (Galicia).

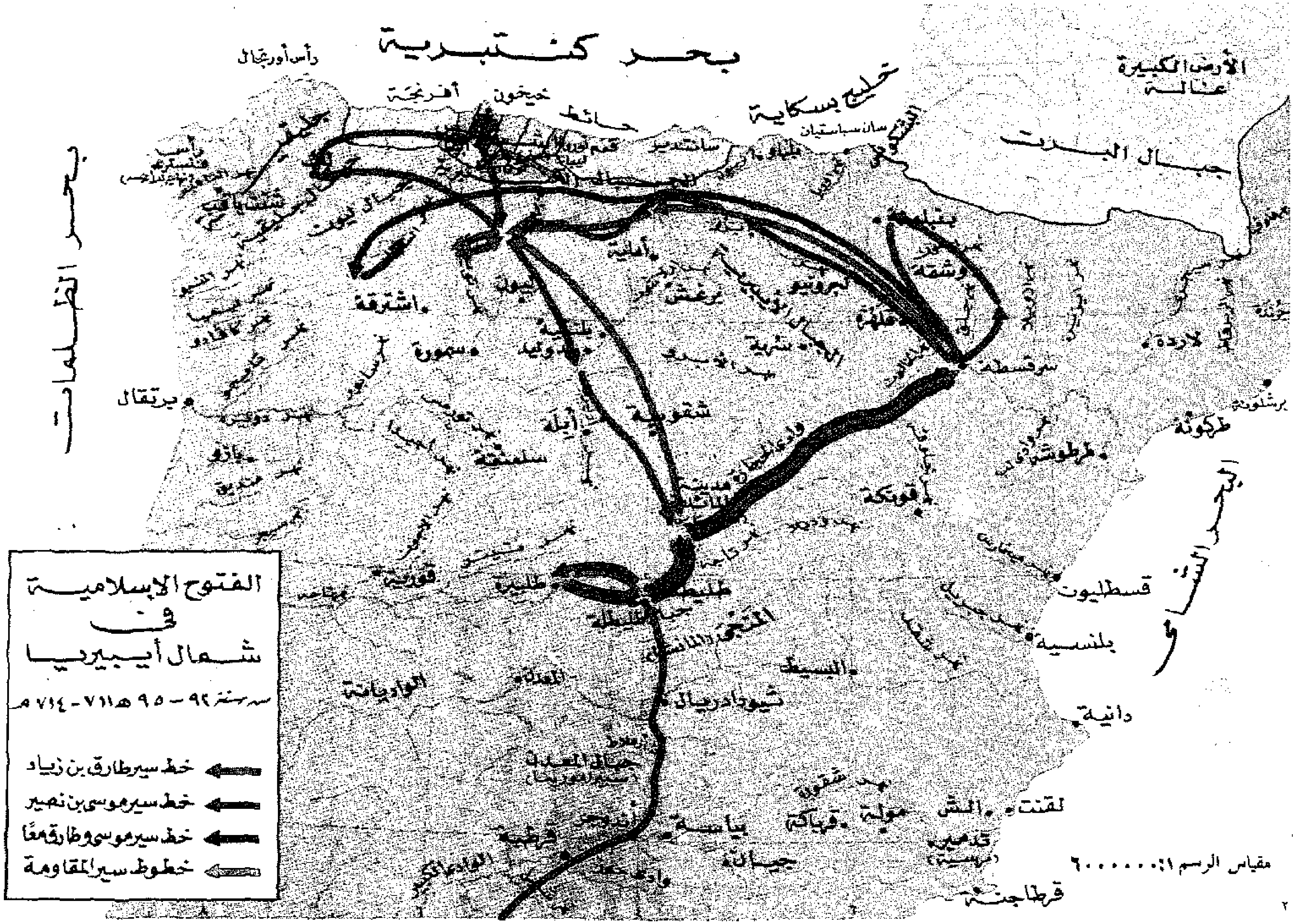
ويـذكـر أبو بكـر بن عبـد الحكم، المعـروف بـابن النظـام، أن الأنـدلس عنـد علمـاء أهلـه أنـدلسـان: فالأندلس الشرقى مـا صبت أوديته إلى البحر الرومى، وذلك ما بين مـرسية إلى سرقسطة. والأنـدلس الغربى مـا صبت أوديته إلـى البحر الكبيـر المعـروف بالبحـر المحيط (وهـو المحيط الأطلسى، وكان يعـرف أيضًا لدى العرب ببحر الظلمات والأقيانوس).

ويضيف بعض المـؤرخين إلى هـذا التقسيم قسمـا ثـالثـا، هـو وسط الأنـدلس، وكـان يضم من المـدن العظمى مدن قرطبـة وطليطلة وجيان وغرناطـة والمرية ومـالقة. أمـا شرق الأنـدلس ففيـه من المدن الكبـرى مرسيـة وبلنسية ودانية والسهلـة وسرقسطة. أمـا غرب الأندلس فيشتمل على أشبيلية وماردة وأشبونة وشلب.

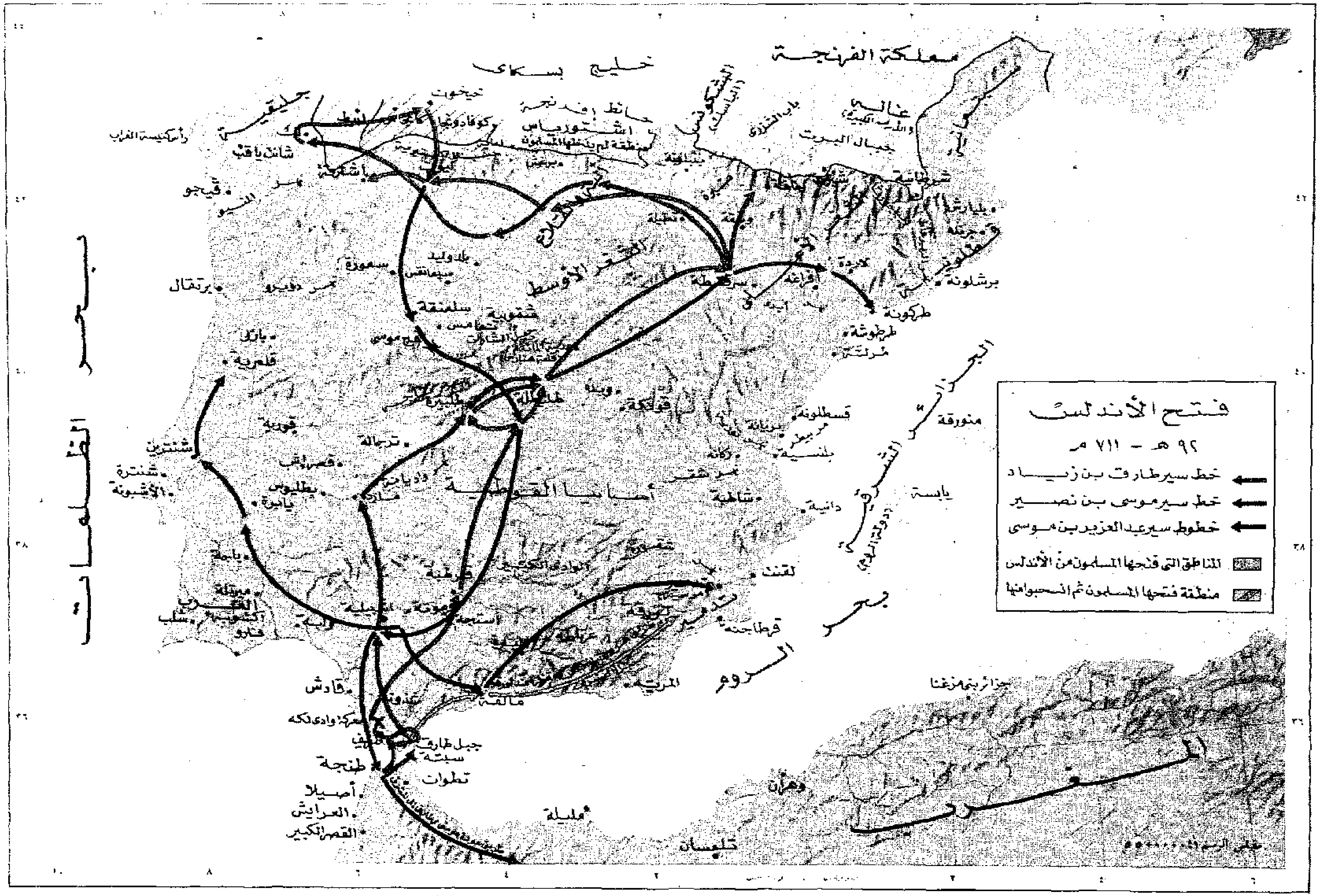
ويفصل بين شمال الأندلس وبـلاد الفرنجة سلسلة جبال البرتات، المعروفة اليوم بجبال البرانس، وكانت تسمى بالجبل الحاجـز أو باب الأندلس. وفى أقصى الشمال الغربـى تمتد سلسلة جبال كنتبربـان. ويرتفع فى وسط الأندلس وشمـالها هضبة كـانت تسمى لدى المسلمين بجبل الشارات، تحريفا لكلمة أى (Sierra) جبلية بـاللغة الأسبانيـة، وينبع منها نهر دويـرة، ونهر تاجة الـذى تقع عليه مدن طليطلة وشنتـرين وأشبونة. ويصب هـذا النهر فى المحيط الأطلسى. وينبع نهـر الـوادى الكبيـر ونهـر مـرسيـة مـن جبل شقـورة (Segura). ويصب نهر الوادى الكبير فى المحيط، ونهر مرسية فى البحر المتوسط.

ويفصل الجنـوب والجنـوب الشـرقـى عن وسط الأندلس وشمالـه سلسلة جبال نفادا (Sierra Nevada) وكـانت تعـرف فى العصر الإسـلامى بجبـال الثلج أو جبل شلير، لأن الثلج لا يفارق قممها صيفا ولا شتاء. ويطل هذا الجبل على مـدينة غرناطـة، وتسمى جبال قرطبة بسيرا مورينا (Sierra Morena). وينبع من جبال الثلج نهـرا حدرة (Darro) وشنيل اللذان تقـع عليهما غرناطة.

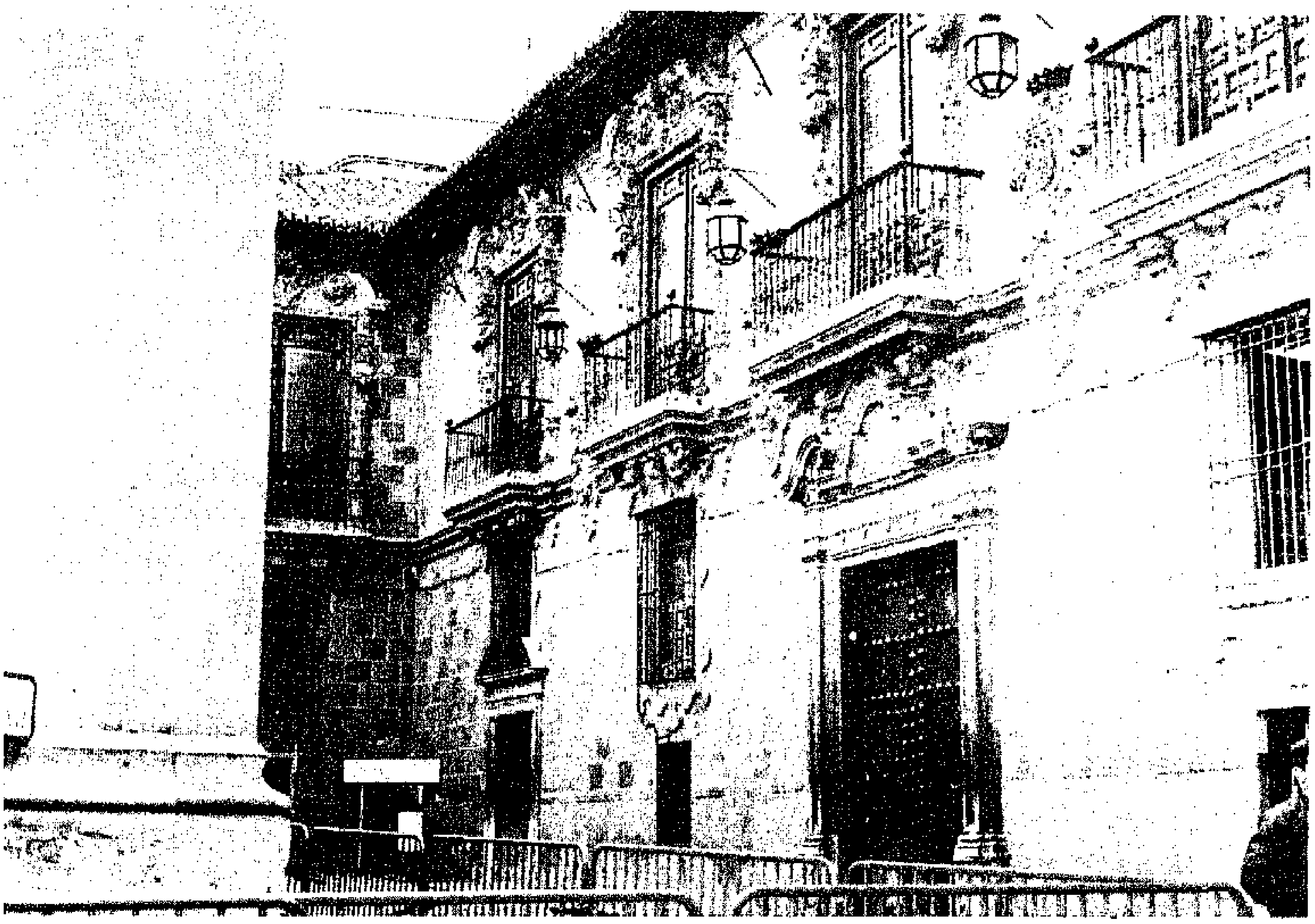
(«الأندلس» ـ د. السيد محمود عبـد العزيز سالم كتـاب الشعب ٦١، دائرة معارف الشعب ٢، مطـابع الشعب ١٩٥٩/ ٣، ٤).

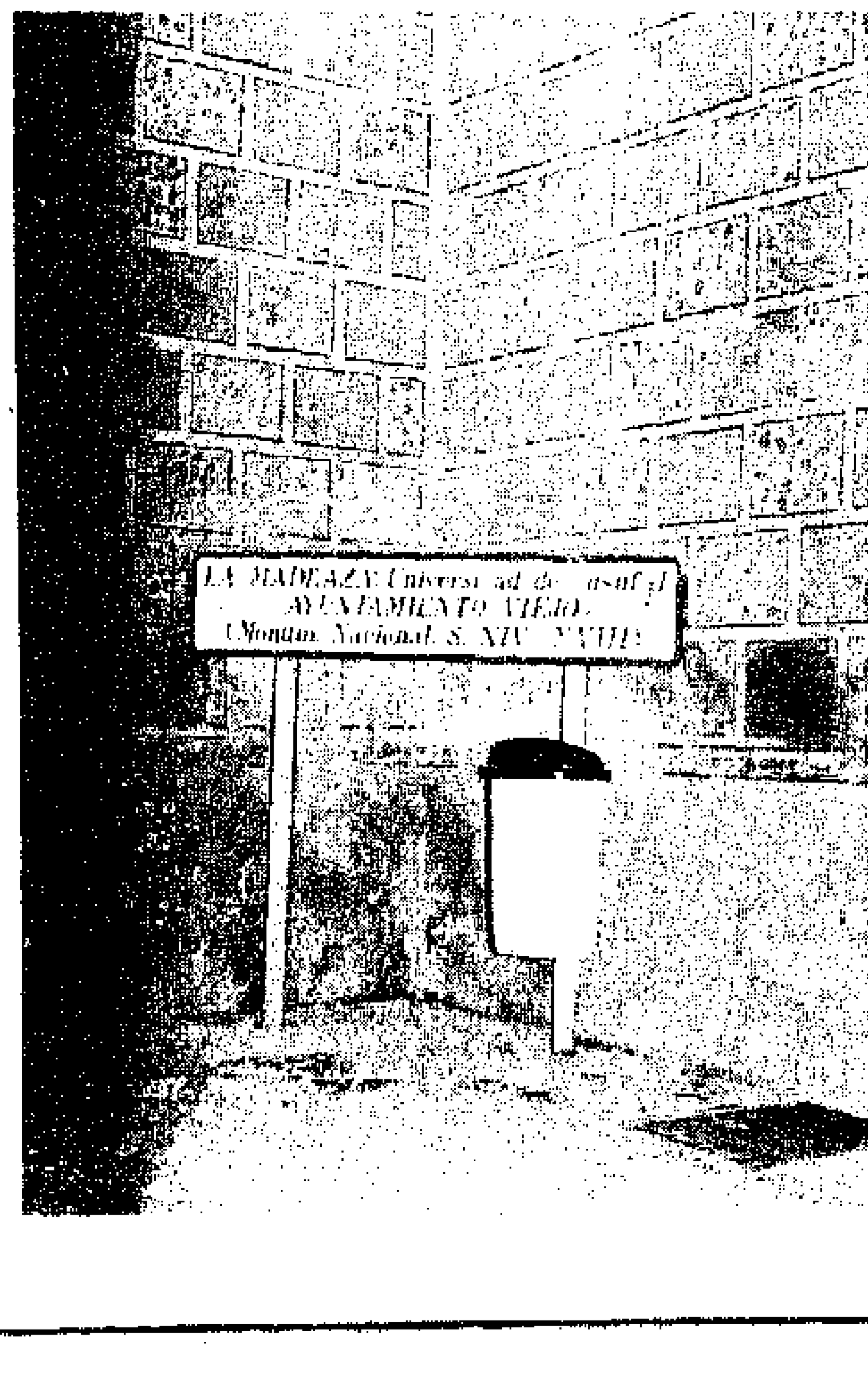


أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس



أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس





المدرسة في غرناطة خارج حي « البيازين » وتقع بمقربة من الجامع الأعظم . لاتزال تحتفظ بإسمها ونمط معمارها . لاحظ اللوحة وكيفية كتابة كلمة «المدرسة » باللغة الاسبانية "LAMADRAZA" ثم لاحظ تاريخ تأسيسها .

(أوراق أندلسية ـ عبد العاطي محمد الورفلي)

قال عنها ياقوت :

الأنـدلس : يقـال بضم الدال وفتحهـا ، وضم الـلام ليس إلا : وهي كلمـة عجمية لم تستعملها العـرب في القديـم وإنما عـرفتها العرب فـي الإسلام ، وقـد جرى على الألسن أن تلـزم الألف والـلام ، وقـد استعمل حذفهما في شعر ينسب إلـى بعض العرب ، فقال عند ذلك :

سألت القـوم عن أنس ؟ فقـالـوا :
بأنـــدلسٍ ، وأنـــدلسٌ بعيـــد

قال ابـن حوقل التـاجر المـوصلي ، وكان قـد طوف البلاد وكتب مـا شاهدناه : أمـا الأندلس فجزيـرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طـولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلـة ، تغلب عليها الميـاه الجارية والشجـر والثمر والـرُّخص والسعـة في الأحـوال ، وعـرض فم الخليج الخارج من البحر قدر اثنى عشر ميلاً بحيث يرى أهل الجانبين بعضهـم بعضًا ويتبينون زُروعهم وبيـادرهم ، قال : وأرض الأندلس من على البحـر تواجه من أرض المغرب تونس ، وإلى طَبَرْقَة إلى جزائر بني مزغنّاى ثم إلى نكـور ثـم إلى سبتـة ثم إلى أزيلى ثـم إلى البحـر المحيط ، وتتصل الأنـدلس في البر الأصغـر من جهة جلِّيقيـة وهي جهـة الشمـال . ويحيط بهـا الخليج المذكور من بعض مغربهـا وجنوبها . والبحر المحيط من بعض شمالهـا وشرقها من حد الجلالقـة إلى كورة شنتـرين ثم إلى أشبـونة ثم إلى جبل الغـور ثم إلى مـا لديه من المدن إلى جزيرة جبل طارق المحاذى لسبتة ثم إلى مالقـة ثم إلى المرية فـرضة بجايـة ثم إلى بلاد مُرسية ثم إلـى طرطوشة ثم تتصل ببـلاد الكفر مما يلى البحر الشـرقي في نـاحية أفـرنجة ، ومما يلـي المغرب ببلاد عَلْجَشْكَس وهـم جيل من الأنكبرده ، ثم إلى بلاد بسكونس وروميـة الكبرى في وسطها ثم ببلاد الجلالقة حتى تنتهـي إلى البحـــر المحيط . ووصفهـــا بعض الأندلسيين بأتم من هذا وأحسن ، وأنا أذكر كلامه على وجهه ، قـال : هي جزيرة ذات ثلاثـة أركان مثل شكل المثلث قد أحـاط بها البحـران ، المحيط والمتوسط ، وهو خليج خارج من البحـر المحيط قرب (سَلاَ) من بر البربر .

فـالركن الأول هـو في هذا المـوضع الذي فيـه صنم قادس ، وعنده مخرج البحـر المتوسط الذي يمتد إلى الشام وذلك من قبلي الأندلس .

والـركن الثانـي شرقي الأنـدلس بين مـدينـة أربونـة ومدينة برديل ، وهي اليوم بأيـدى الأفرنج بإزاء جزيرتي ميـورقـة ومنـورقـة المجـاورة من البحـــرين المحيط والمتـوسط ، ومدينـة أربونـة تقـابل البحر المتـوسط ، ومدينة برديل تقابل البحر المحيط .

والركن الثـالث هو مـا بين الجوف والغـرب من حيز جليقيـة حيث الجبل الموفـي على البحر وفيـه الصنم العالـي المشبه بصنم قادس ، وهـو البلد الطـالع على بـرباط ، فـالضلع الأول منها أولـه حيث مخرج البحـر المتوسط الشامي من البحـر المحيط ، وهو أول الزقاق في موضع يعرف بجزيرة طـريف من بر الأندلس يقابل قصر مصمودة بإزاء (سلا) في الغرب الأقصى من البر المتصل بأفريقية وديار مصر ، وعـرض الزقاق ههنا اثنا عشر ميلاً ، ثم تمرُّ في القبلة إلى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس المقابلة لمدينة سبتة ، وعرض الزقاق ههنا ثمانيـة عشر ميلاً وطولـه في هذه المسافـة التي ما بين جزيرة طريف وقصر مصمودة إلى المسافة التي ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة نحو العشرين ميلاً ، ومن ههنا يتسع البحـر الشـامي إلـى جهـة المشـرق ثم يمـرُّ من الجزيرة الخضراء إلى مـدينة مالقة إلى حصن المنكب إلى مدينة المرية إلى قرطاجنة الخلفاء حتى تنتهي إلى جبل قاعـون الموفي على مـدينة دانيـة ثم ينعطف من دانية إلى شرقي الأندلس إلى حصن قُليرة إلى بلنسية ، ويمتد كذلك شرقًا إلى طركونـة إلى برشلونة إلى أربونة إلى البحر الرومي ، وهو الشامي وهو المتوسط والضلع

الثانى مبدؤه كما تقدم من جزيرة طريف آخذًا إلى الغرب فى الحُوز المتسع الداخل فى البحر المحيط فيمرّ من جزيرة طريف إلى طرف الأغر إلى جزيرة قادس، وههنا أحد أركانها، ثم يمر من قادس إلى بر المائدة حيث يقع نهر إشبيلية فى البحر ثم إلى جزيرة شَلْطِيش إلى وادى يانة إلى طبيرة ثم إلى شنترة وشنترين، وترجع إلى طرف الغُرْف مقابل شلب، وقد يُقطع البحر من شلب إلى أطرف العرف مسيرة خمسين ميلاً، وتكون أشبونة وشنترة وشنترين على اليمين من حوز وطرف العرف، وهو جبل منيف داخل البحر نحو أربعينْ ميلاً عليه كنيسة الغراب المشهورة، ثم يدور من طرف الغُرف مع البحر المحيط فيمر على حوز الريحانة وحوز المَذْرة وسائر تلك البلاد مائلاً إلى الجوف، وفى هذا الحيز هو الركن الثانى.

والضلع الثالث ينعطف فى هذه الجهات من الجنوب إلى الشرق فيمر على بلاد جليقية وغيرها حتى ينتهى إلى مدينة بُرْديل على البحر المحيط المقابلة لأربونة على البحر المتوسط، وهنا هو الركن الثالث وبين أربونة وبرديل الجبل الذى فيه هيكل الزهرة الحاجز بين الأندلس وبين بلاد أفرنجة العظمى، ومسافته من البحر نحو يومين للقاصد، ولولا هذا الجبل لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة عن البر فاعرف ذلك، فإن بعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر فى جميع أقطارها لكونها تسمى جزيرة، وليس الأمر كذلك، وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أقور وغير ذلك، وتكون مسيرة دورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيه ما يصل بالبر إلا مقدار يومين كما ذكرنا، وفى هذا الجبل المدخل المعروف بالأبواب الذى يُدخل منه من بلاد الأفرنج إلى الأندلس وكان لا يرام، ولا يمكن أحدًا أن يدخل منه لصعوبة مسلكه. فذكر بطليموس أن قُلوْبَطرة، وهى امرأة كانت آخر ملوك اليونان، أول من فتح هذه الطريق وسهلها بالحديد والخل، قلت: ولولا خوف الإضجار والإملال لبسطت القول فى هذه الجزيرة، فوصفها كثير وفضائلها جمة وفى أهلها أئمة وعلماء وزهاد ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى وإتقان لجميع ما يصنعونه وفيها مدن كثيرة وقرى كبار.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٦٢ - ٢٦٤).

أما عن فتح المسلمين للأندلس فنسوق لك ما ذكره الحافظ الذهبى فى معرض الكلام عن أحداث سنة سبع وعشرين من الهجرة بعد فتحهم إفريقية:

روى سيف بن عمر عن أشياخه أن عثمان أرسل عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع الفهرى من فورهما ذلك إلى الأندلس فأتياها من قِبَل البحر، وكتب عثمان إلى من انتدب إلى الأندلس أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحتموهما كنتم شركاء فى فتحها فى الأجر والسلام فعن كعب قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة.

قال: فخرجوا إليها فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية.

(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ٣/ ١٨٥، ١٨٦).

وقد دخلت شبه جزيرة إيبريا تحت الحكم العربى الإسلامى، بعد أن فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره الساحق على رودريك ملك القوط الغربيين فى معركة شريش على ضفاف نهر وادى بمكة يوم ٢٨ رمضان عام ٩٢هـ - ٧١١م - وأطلق العرب على هذه البلاد الجديدة اسم الأندلس وانسحب اسم طارق على هذا

الجبل الرابض في الجنوب وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين أفريقيا وأوروبا، والمتحكم في مدخل البحر الأبيض المتوسط الغربي، وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق جبل طارق.

ومنذ نزل طارق إلى الأندلس، وهزم القوط الغربيين حتى سارع ففتح قرطبة وطليطلة، ولحق به موسى بن نصير حيث سقط في يد الأخير إشبيلية وماردة، واجتمع الاثنان في طليطلة، حيث اتجها لفتح باقي البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة ومرتفعات أرجون وليون، ثم انفصل طارق ففتح جيليقية بينما اتجه موسى ففتح أريونة («الأندلس» / ٦٩).

قال صاحبا «الوسيط»: وأصبحت الأندلس ولاية أموية، يولى عاملها من قِبَل الخليفة تارة ومن الوالى بالقيروان أخرى، وبقيت تحت سلطانهم إلى سنة ١٣٨ أي ٤٦ عامًا تولى الإمارة فيها ٢٠ عاملاً، وانقضى جل هذه المدة في فتح وجهاد، وقتال وجلاد، وباقيها في خلاف شديد ونزاع مبيد، وفتن داخلية، أشدها ما كان بين اليمانية المضرية، وهم السواد الأعظم من سكانها.

وفي سنة ١٣٨ للهجرة أتى عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ومولاه بدر هذه البلاد فارًا من عسف العباسيين، وبغيهم على أشراف الأمويين وأعوان دولتهم والتنكيل بمن يظفرون به من أبناء الخلفاء، والتضييق ونصب الحبائل لهم في كل صقع وواد.

فأسس في جزيرة الأندلس دولة أموية عربية، لتقوم مقام دولتهم بالمشرق التي بنى العباسيون على أنقاضها مُلْكَهم الفخم، وسلطانهم الضخم، وساعده على ذلك عزيمة صادقة، وشيعة أموية، وفتن مستحكمة بين القحطانية والعدنانية، من جراء تولية الإمارة، وتملك مقاليد الزعامة. واستمرت تلك البلاد خاضعة لهم، إلى سنة ٢٤٢ أي (٢٨٤) سنة تولى فيها من الأمراء والخلفاء ١٥ رجلاً، قطعت فيها الدولة من الحضارة والغضارة والرقى الحسى والمعنوى شوطًا طويلاً، وسارت فيه إلى أبعد غاية وأقصى مدى.

ثم ضعف سلطانهم، (سنة الله في خلقه) فاستقلت أطرافها، وتغلب في كل جهة منها متغلب من العرب والموالى والبربر، وتقسموا ألقاب الخلافة فيما بينهم: فمن مقتدر إلى معتضد، ومن مستعين إلى معتمد، حتى كثرت الألقاب، وتعددت الخلافات فذهبت بهجتها، وقَلَّتْ روعتها، وقال فيها شاعرهم:

مما يزهدني في أرض أندلس
تلقيب معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسد

وهؤلاء هم المسمون في تاريخ البلاد (ملوك الطوائف) وقد كانوا (على كثرتهم) يفاخر كل منهم جاره، ويسعى في الفوق عليه بترقية بلاده، واتساع رقعتها، وبسط نفوذه على مجاوريه بالقتال الدائم، والنزاع المستمر، مما سَهَّلَ للعدو طريق الوصول إليهم، والتغلب عليهم. ودامت دولتهم إلى سنة ٤٨٤ أي ٦٢ سنة.

ومن أشهر ملوكهم: بنو عَبَّاد بإشبيلية، وبنو الأفطس ببطليوس، وابن ذي النون بطليطلة، وبنو هود بسرقسطة، ولبيب العامري بطرطوشة، والمنصور المعافري ببلنسية.

ومن ذلك الحين كانت الجزيرة إقليمًا تابعًا للبرابرة سلاطين المغرب، وأول من عمل منهم على إخضاعها لحكمه وإدخالها تحت سيطرته الملثمون (بناة مراكش وسلاطينها) فإنهم جاءوا إليها بدعوة من أحد ملوك الطوائف (المعتمد بن عباد) للإغاثة من الأسبان الذين أخذوا يستردون البلاد والحصون،

ويتحكمون فى الأمراء كما يشاءون، ثم بدا لهم بعد الانتصار واستتباب الأمن أن يستبدوا بالملك وحدهم فكان لهم ما أرادوا، وحدث بينهم وبين الإسبان بعد ذلك وقائع عدة استردوا فيها كثيرًا من المدن والبلاد والمعاقل والقلاع، وتقوضت دولتهم من بلاد الأندلس بعد أن داموا فيها ٦٢ سنة.

ولما قامت دولة الموحدين سنة ٢٥٤ شرعت تناوئ الملثمين ثم تغلبت عليهم واستولت على مراكش وبلاد الأندلس، واسترجعت كثيرًا من أمصارها وقلاعها وكانت وقائعها مع أعداء البلاد مقرونة بالظفر مصحوبة بالنصر إلى أن ضعف أمرهم، وسكن ريحهم، وتغلب عليهم عدوهم من بنى مرين، فذهبت دولتهم، وشالت نعامتهم، وخَفَتَ صوتهم، وانتهى أمرهم سنة ٦٢٩، أى بعد ٨٤ سنة.

ثم ظهر فى الأندلس سنة ٦٢٩ آخر دولة وهى دولة بنى الأحمر (وكان مقرها غرناطة) فاستبدوا بالملك وثاروا على ابن هود المتغلب بشرق الأندلس، وكان مقره سرقسطة، واستمرت رحى الحرب بينهم دائرة، ولظى نارها يشتعل، وعدوهم يلقى بأسهم بينهم، وينتهز الفرص لخضد شوكتهم، وإضعاف قوتهم، وسلب بلادهم من أيديهم، يستعمل فى ذلك كل حيلة ودهاء، وكياسة وذكاء، حتى آل الأمر فى سنة ٨٩٧ إلى ذهاب سلطان المسلمين من هذه البلاد، وطموس آثارهم، ودرس معالمهم، وإزهاق روح لغتهم، ومحق حضارتهم وتعاليمهم.

وبعد أن كانت الأندلس قرارة الأدب والدين، ومنبع العلم واليقين، ومنتزه جميع المسلمين، ومهد الحضارة، والمثل الأعلى فى العمارة، ومحط الرحال، وملتقى الآمال مدة ثمانية قرون، أصبحت (والأمر لله) وليس بها إلا ما يفتت الكبد، ويفت فى العضد، ويبعث الأسى، ويديم الشَّجَى، ويسيل العبرات، ويهيج الحسرات، والحكم لله العلى الكبير.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣٦٦ ـ ٣٦٨).

وإسبانيا اليوم على اتساعها مليئة بروائع الفنون الإسلامية وتزخر المتاحف العلمية بالكميات الوفيرة من آثار المسلمين فى الأندلس وعلى أرض الأندلس ترك المسلمون المساجد والقصور والحصون والأسوار والمآذن والمدارس والزوايا ... إلخ بعضها قضى عليه الأسبان، وتكفل الزمن بجزء آخر، وبقى القليل يحكى لنا قصة الحضارة، قصة عظمة المسلمين، قصة الرقى والتقدم الفنى والعلمى والأدبى فى الأندلس فإذا ما اتحد ذلك مع خصوبة الأندلس وغناها، وخضرتها وأزهارها ورياحينها العبقة فإن ذلك يعطى صورة خلابة ذات جلال ومعانى فريدة ... قَلَّ أن نجد لها مثيلا. ومن ثم فليس هناك ما يمنع من القول إنها فعلا الفردوس المفقود.

(« الأندلس » ـ الأستاذ عبد الغنى محمد عبد الله. مجلة الوعى الإسلامى. السنة الثالثة عشرة، العدد ١٥٤ شوال ١٣٩٧هـ ـ أغسطس ١٩٧٧م/ ٦٩، ٧٠، ٧٥. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٢٣ ـ ٣٢٩، والقصد والأمم لابن عبد البر ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبيارى. دار الكتاب العربى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٥٤، ٥٥ وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ١٧٧، ٢٤٥، ٧٠١ وأطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٣٥، ١٣٦ والمسلمون فى العالم، قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ٢٨٧ ـ ٣٠٧ وبه فقرات عن الآثار العربية الإسلامية فى كتاب « رحلة الأندلس الفردوس الموعود ص ٢٨٨، ٢٩٨ ـ ٣٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٩، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى،

السلسلة الجغرافية (١)/ ١٨٥ ، ١٨٦ والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه / ١١٢ ـ ١١٦ ، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٥٠٣ ـ ٥٠٥ ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٩٣ ـ ٩٦).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

ولاة الأندلـــــس

الفتح — سنة ٩٢ هـ

طارق بن زياد (بن عبد الله بن الغو ابن أرفاجون بن نبر غاسن بن ألهاث بن إيتومت بن نفزاو) (مولى موسى بن نصير) — ٩٢ هـ.

أبو عبد الرحمن موسى بن نصير — ٩٤

عبد العزيز بن موسى — آخر سنة ٩٥هـ

أيوب بن حبيب اللخمى — ٩٧ هـ

الحر بن عبد الرحمن الثقفى — ٩٨ هـ

السمح بن مالك الخولانى — رمضان ١٠٠هـ

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى — ١٠٢ هـ

عنبسة بن سُحيم الكلبى، (استولى على مدينتى نيم Nimes وقرقشونة Carcassonne). — ١٠٥هـ

عُذرة بن عبد الله الفهرى — ١٠٧هـ

يحيى بن سلمة الكلبى — شوال ١٠٧هـ

حُذيفة بن الأحوص (أو الأبرص) الأشجعى — حكم ستة أشهر) ١١٠هـ

عثمان بن أبى نِسْعَة الخثعمى — شعبان ١١٠هـ

الهيثم بن عُبيد الكنانى — المحرم ١١١هـ

محمد بن عبد الملك الأشجعى — (شهران)١١٢هـ

عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى ، (للمرة الثانية. — ١١٢هـ

عبد الملك بن قطن بن نُفيل بن عبد الله الفهرى. — ١١٤هـ

عقبة بن الحجاج السلولى القيسى

عبد الملك بن قطن، (للمرة الثانية) (قطع بلج رأسه سنة ١٢٣). — ١١٦هـ

بلج بن بشر القُشيرى — ١٢٢هـ

ثعلبة بن سلامة العاملى — ١٢٣هـ

الحسام بن ضرار الكلبى، أبو الخطار، (توفى سنة ١٣٠) — رجب ١٢٥هـ

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبه بن نافع الفهرى — ١٣٠ هـ

وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى بلاد الأندلس — ١٣٨هـ

الأمويون فى الأندلس

١ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الأول) ابن معاوية، المعروف بالداخل المتوفى فى ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٧٢ . — ذو الحجة ١٣٨هـ

٢ ـ أبو الوليد الراضى (العادل) هشام (الأول) بن عبد الرحمن المتوفى فى ٣ صفر سنة ١٨٠ . — جمادى الآخرة ١٧٢هـ

٣ ـ أبو العاصي الحكم (الأول) المنتصر بن هشام، المتوفى فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٢٠٦ . — صفر ١٨٠هـ

٤ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الثانى) ابن الحكم، المتوفى فى ٣ ربيع الثانى سنة ٢٣٨ . — ذو الحجة ٢٠٦ هـ

٥ ـ أبو عبد الله محمد (الأول) ابن عبد الرحمن، المتوفى فى ٢٨ صفر سنة ٢٧٣ . — ربيع الثانى ٢٣٨هـ

٦ ـ أبو الحكم المنذر بن محمد، المتوفى فى ١٥ صفر سنة ٢٧٥ . — صفر ٢٧٣هـ

٧ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد، المتوفى فى غرة ربيع الأول سنة ٣٠٠. ربيع ٢٧٥ هـ

٨ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الثالث) الناصر بن محمد بن عبد الله المتوفى فى ٢ رمضان سنة ٣٥٠. صفر ٣٠٠ هـ

٩ ـ أبو المطرف الحكم (الثانى) المستنصر بن عبد الرحمن، المتوفى فى صفر سنة ٣٦٦. رمضان ٣٥٠هـ

١٠ ـ أبو الوليد هشام (الثانى) المؤيد ابن الحكم. صفر ٣٦٦ هـ

١١ ـ محمد (الثانى) المهدى بن هشام ابن عبد الجبار. جمادى الآخرة ٣٩٩هـ

١٢ ـ سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان.

محمد (الثانى) (للمرة الثانية) شوال ٤٠٠هـ

هشام (الثانى) (للمرة الثانية) ذو الحجة ٤٠٠هـ

سليمان (للمرة الثانية). شوال ٤٠٣ إلى المحرم ٤٠٧هـ

على الناصر بن حمود. المحرم ٤٠٧هـ

١٣ ـ عبد الرحمن (الرابع) المرتضى بن محمد رمضان ٤٠٨ هـ

القاسم المأون بن حمود ٤٠٨هـ

يحيى المعتلى بن على بن حمود ٤١٢ هـ

القاسم (للمرة الثانية) ٤١٣ هـ

١٤ ـ عبد الرحمن (الخامس) المستظهر بن هشام. رمضان ٤١٤هـ

١٥ ـ محمد (الثالث) المستكفى بن عبد الرحمن. ذو القعدة ٤١٤ هـ

يحيى بن على (للمرة الثانية). ربيع الأول ٤١٦ هـ

١٦ ـ هشام (الثالث) المعتمد بن عبد الرحمن (الرابع) من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢ هـ

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ـ أخرجه زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود / ٢، ٨٥).

*** الأندلس وما فيها من البلاد:**

جمعها محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

وهى رسالة تتناول مدن الأندلس وأخبارها وتاريخها وفتحها، نقلها المؤلف من عدة مصادر وقد كُتِبَتْ هذه النسخة بخط محمود شكرى الآلوسى. المخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٧٩٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٧).

*** الأندلسى:**

قال السمعانى:

الأندلسى: بفتح الألف وفتح الدال المهملة وضم اللام وفى آخرها السين المهملة المخففة، هذه النسبة إلى أندلس وهى إقليم من بلاد المغرب مشتملة على بلاد كثيرة، خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والحفاظ فى كل فن، ووصل إلى العراق وخراسان منهم جماعة كثيرة، منهم أبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأندلسى الحافظ الأموى مولاهم، كان من أهل العلم والفضل، سمع الحديث ببلاد المغرب والمشرق سمع بمكة أبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابى، وببغداد أبا على إسماعيل ابن محمد الصفار وأبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، وبأصبهان أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ، وبدمشق أبا الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسى، وبمرو أبا على الحسين بن محمد بن عمران الصغانى وغيرهم، روى عنه أحمد بن عبد العزيز المكى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ

وذكره فى التاريخ فقال: أبو الأصبغ الأندلسى أحد المذكورين فى الدنيا من الرحالة فى طلب الحديث، سمع بالأندلس سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ثم رحل فى طلب الحديث فأدرك بمصر أصحاب يونس ابن عبد الأعلى وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأدرك بالشام أصحاب هشام بن عمار ومحمد بن عزيز الأيلى وأكثر بها عن خيثمة بن سليمان، ثم جاءنا من أصبهان فى شهر رمضان من سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بعد أن كان وافقنى بالكوفة سنة إحدى وأربعين وسألنى عن أبى العباس الأصم فأخبرته بسلامته فقال: قد نُعِىَ إلينا منذ أشهر، فقلت: وبعثه على ورود خراسان فسمع من أبى العباس أكثر حديثه، وبقى بنيسابور إلى سنة خمس وأربعين، ثم خرج إلى مرو، وإلى ابن خنب ببخارا، ثم إلى كشانية إلى على بن محتاج وأبى يعلى النسفى، ودخل الشاش، ومنها إلى أسبيجاب وكتب بها الكثير، ثم انصرف إلى بخارا واستوطنها وتسرى بها ولم يدنس نفسه بشىء قط مما يشين العلم وأهله، ولد بقرطبة وهى أقصى المغرب، وتوفى ببخارا من أرض المشرق فى رجب من سنة خمس وستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأندى) بعد الألف المضمومة نون ساكنة ودال مهملة نسبة إلى أندة، مدينة بالأندلس، منها: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون القضاعى الأندى ذكره أبو الوليد، روى عن أبى عمر بن عبد البر الموطأ وروى عن غيره أيضًا.

(اللباب ١/ ٩٧).

*** الأندلسية (مدرسة ـ) (١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م):**

من المعالم الإسلامية فى تونس المدرسة الأندلسية التى أنشأها أهل الجالية الأندلسية الذين غادروا الأندلس بعد سقوطها فى أيدى المسيحيين ورحلوا إلى تونس فرارًا بدينهم وقد ذكرها محمد بن الخوجة فى كتابه القيم فى المدارس التى كانت مخصصة لسكنى طلبة جامع الزيتونة وفروعه فقال عنها:

يستفاد من بعض رسوم موقوفاتها أنها كانت تسمى بالمدرسة الأندلسية وبمدرسة الشيخ شعبان الأندلسى واعلم أن لأهل الجالية الأندلسية بتونس مآثر خالدة فى مقام البر والمعروف، والأنظمة الاجتماعية، نشروها بين التونسيين عند نزوحهم لهذه الديار فى أوائل القرن الحادى عشر. فمن تلك المآثر الخالدة جامعهم المعروف بجامع سبحان الله بخارج باب السويقة، وهذه المدرسة المنسوبة إليهم، وتسمى أيضًا مدرسة سيدى العجمى، نسبة للولى الذى ضريحه بجوارها. وقد كان بناؤها فى سنة ١٠٣٤/ ١٦٢٤ بعد إحداثهم للجامع المتقدّم ذكره. قالوا إن المرحوم يوسف داي هو الذى رغّبهم فى إحداث هذه المدرسة التى لقبّوها بمدرسة الفتح تفاؤلاً بالفرج بعد الشدة والاضطهاد الذى ألجأهم لمبارحة بلاد مسقط رأسهم، فرارًا بدينهم. ولما تم بناؤها كتبو بجدارها هذه العبارة: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم هذه مدرسة الفتح تسبب فى بنائها جماعة من الأندلس أحدهم السيد الشريف أبو الحسن على بن أبى عبد الله محمد النوى شهر ابن السراج نقيب الشرفاء الأندلسيين، والسيد الشريف محمد بن محفوظ، ومحمد بن عبد الكريم، أجزل الله ثواب الجميع بتاريخ أواخر رجب عام ١٠٣٤/ ١٦٢٤هـ. وأول من انتصب بها للتدريس العلامة الشيخ شعبان الأندلسى، من مشاهير علمائهم الوافدين على تونس فى عهد المرحوم عثمان داى،

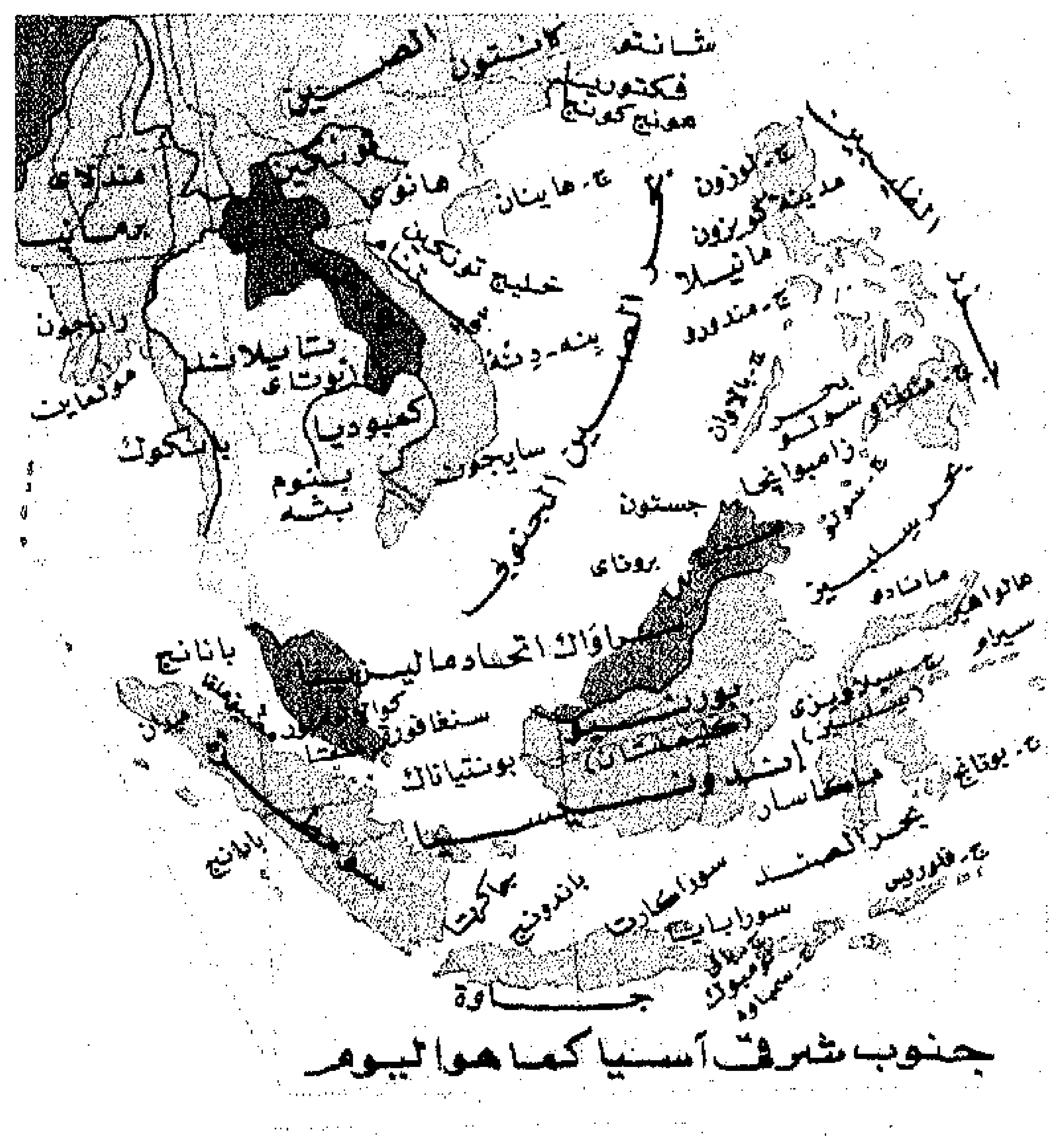
وممن تولى مشيختها فى القرن الماضى قاضى الجماعة الشيخ أبو الفداء إسماعيل التميمى، وبها كان يسكن فى أوائل هذا القرن الأديب أبو محمد حسن المزوغى الشاعر المطبوع، وكان له بها مجالس أُنس وفكاهة مع بعض معاصريه من طبقته، قبل انتظام أحوال المدارس على يد إدارة المعارف.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى. دار الغرب الإسلامى ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥/ ٢٩٧).

*** إندونيسيا :**

الاسم الرسمى: جمهورية إندونيسيا.
نظام الحكم: جمهورية مستقلة.
الحالة السابقة: مستعمرة جزر الهند الشرقية الهولندية حتى اعلان الاستقلال فى ١٧/٨/١٩٤٥ تحت علم جمهورية إندونيسيا.
مساحة الدولة: ١,٩٠٤,٣٤٥ كيلو متر مربع.
العاصمة: جاكرتا.
أهم المدن: باندونج، صورابايا، سامارانج، باليمبانج
اللغة الرسمية: الإندونيسية (البهاسا).
العملة النقدية: الروبية الإندونيسية.
البلاد المجاورة: ماليزيا فى الشمال، بابوا غينيا الجديدة فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد/ ١٧٠، World Almanac 1988, 685 - 6).



تقع أندونيسيا في الجنوب الشرقي لآسيا بين المحيطين الهادى والهندى، وبين قارتى آسيا واستراليا، وهى مجموعة كبيرة من الجزر تبلغ نحو ثلاثة آلاف جزيرة، تتراوح مساحة كل منها بين بضعة آلاف من الكيلو مترات المربعة، وبضع عشرات من الكيلو مترات وأهم هذه الجزر سومطرة، وجاوه، وجزائر الملوك ولفظ إندونيسيا مكون من كلمتين «إندو» بمعنى الهند و « نيسيا » بمعنى الجزر، فإندونيسيا معناها جزر الهند.

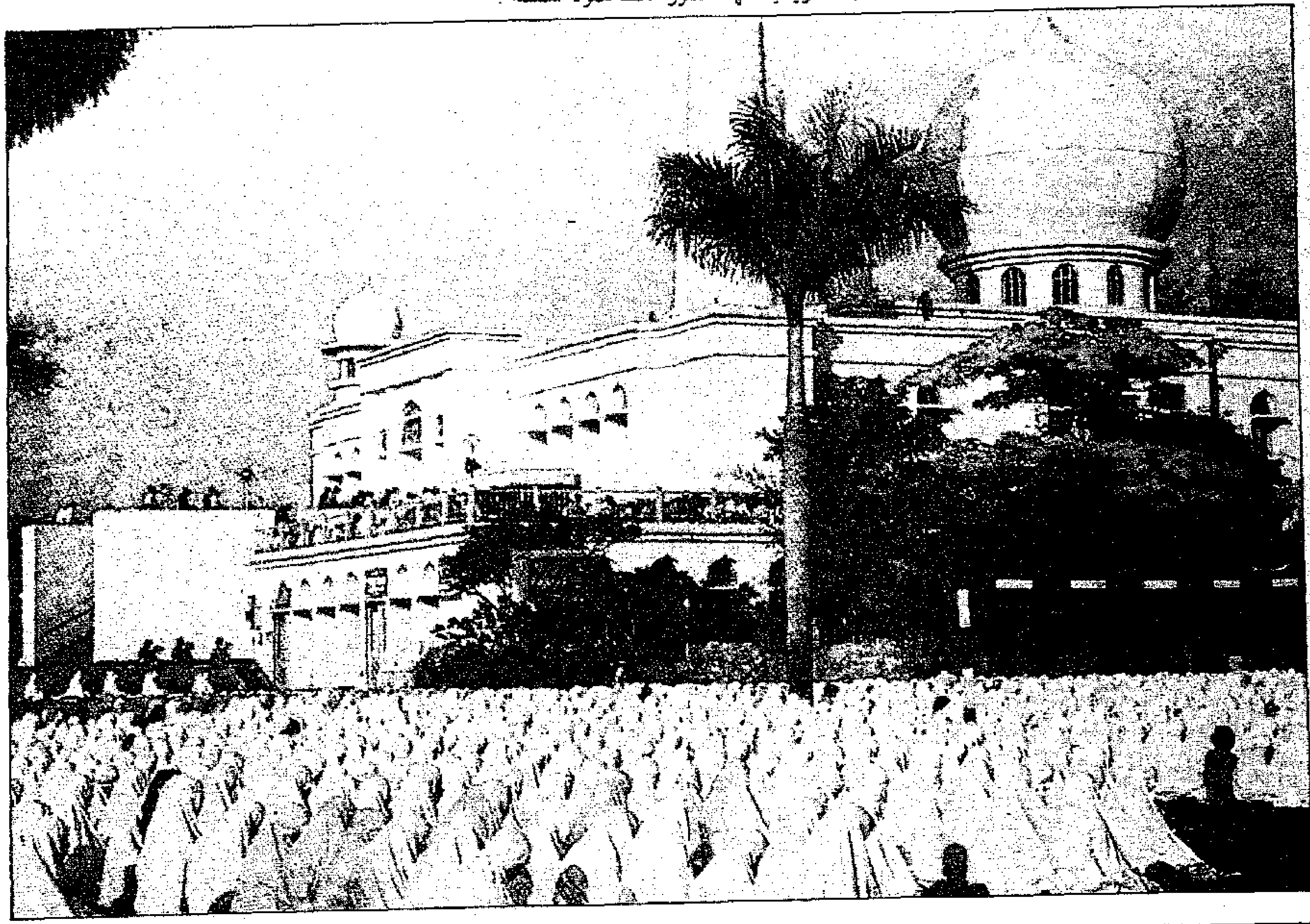
(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د . جمال الدين الرمادى / ٦٢، ٦٣ ، وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٠٥).

ويزيد عدد سكان إندونيسيا على مائة وستين مليونا من البشر، وأكثر من ٩٠٪ من أفراد الشعب الإندونيسى يدينون بالإسلام، أى أن هناك أكثر من ١٣٥ مليون مسلم، ومعنى ذلك أن إندونيسيا هى أكبر بلد إسلامى فى العالم، ومع ذلك لم يصل إليها جندى عربى واحد ! بل وصل الإسلام إلى تلك البلاد البعيدة عن طريق التجار العرب المسلمين (المسلمون فى العالم / ٤٩).

وقبل أن تعرف إندونيسيا الإسلام كانت ترد إليها ديانات مختلفة مثل الكونفوشيوسية، والبوذية، والمسيحية، وغير ذلك من شتى المعتقدات المتنوعة التى لم تلبث أن انقرضت أمام تعليم الإسلام وشريعة الله . وعن طريق الرحالة المصريين، من التجار، فى القرن الحادى عشر الميلادى عرف أبناء جزر إندونيسيا، الدين الإسلامى .

وأيضًا عن طريق الرحالة الفرس، الذين قاموا بنشر الدعوة للدين الحنيف إبان رحلاتهم التجارية للجزر الإندونيسية (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٠٥ ، ١٠٦).

مساجد أندونيسيا تشهد حضورًا مكثفًا للمرأة المسلمة .



مساجد أندونيسيا تشهد حضورًا مكثفًا للمرأة المسلمة .

المسلمون فى العالم ـ حامد عثمان .

ومن العسير تحديد بدء دخول الإسلام إلى تلك الجزر. وتقول المراجع: إن تجار المسلمين أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو منذ وقت مبكر ربما في القرن الثامن والتاسع الميلاديين. وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة « الكجرات » التي يسميها «المسعودي» « جوجرة ». واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطىء الغربي لسومطرة وكانوا يسمونها « سمورة ».

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت في إندونيسيا كانت في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة في موضع يسمى « أتجية أو آتشية » ويقال كذلك: إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربي يسمى عبد الله عارف، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية « بريامان » على الساحل الغربي لسومطرة.

وقد بلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلمًا استطاع أن يُقيم أول مملكة إسلامية هناك وتدعى «مملكة آتشية» ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه، ويغلب الظن أنه هندي. وتزوج من أهل البلاد وتسمى باسم « سري بدوحا ».

وظل انتشار الإسلام في سومطرة مقصورًا على السواحل زمنًا طويلاً لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور في الداخل تؤيدها مملكة تسمى « مانج كابا». ويقول ماركو بولو الذي زار تلك الجزر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي: إنه كان هناك «مملكة برلاك» الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالي لسومطرة تجاه « ملقا ».

ومن هنا نلاحظ أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان الجزء الشمالي لجزيرة سومطرة تقوم فيه مملكة آتشية وكذلك مملكة برلاك وكلتاهما إسلاميتان.

ومن بين الأدلة التي استند إليها المؤرخون في وجود هذه الممالك الإسلامية أن العرب استوطنوا شواطىء سومطرة وبالتحديد في آتشية في نحو القرن السابع أو الثامن الميلادي إذ كانت لهم هناك مستوطنات استقروا فيها، ومن هناك نشروا الإسلام في جميع الجزائر الإندونيسية وأطرافها السابحة في مياه المحيطين.

ويذهب المؤرخون إلى أن علاقات مملكة آتشية ببلاد العرب قد ترسخت وتوطدت منذ دخول الإسلام إليها. ولقبت منطقة آتشية بلقب « سلاملك مكة » أو الصالة الأمامية لمكة ولا تزال حتى الآن تعرف بذلك.

ويضيف المؤرخون: إنه بالرغم من دخول الإسلام إلى إندونيسيا باكرًا فإن عملية الأسلمة الجماعية حدثت في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، وقد دخل الإسلام إلى جزيرة جاوة في نحو القرن الخامس عشر الميلادي، ويمكن الاستدلال على ذلك من وجود كتابة على شاهد قبر في قرية بجاوة الشرقية كتب عليه اسم المتوفاة فاطمة بنت ميمون توفيت عام ١٠٨٢ ميلادية، ولكن عملية الأسلمة الجماعية الكبرى حدثت على يد الدعاة الذين اشتهروا بلقب « أولياء الله التسعة » وبعض هؤلاء ينحدر من أصلاب عربية، ولا يزال الناس يسمونهم بالأولياء التسعة.

أول مسجد بالجزائر الإندونيسية:

وكان أول مسجد أقامه هؤلاء الأولياء مسجد «ديماك» (انظر الصورة) وهي مدينة تبعد بضعة كيلومترات شرقي مدينة « سمارنج » بجاوة، ولا يزال هذا المسجد الأثري قائمًا حتى الآن، ويعتبره المسلمون رمزًا لنهضة الإسلام في جاوة.

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة «بورنيو» وهي أكبر جزائر المحيط الهادي، وانتشر على

سواحلها الغربية والشرقية، وتحولت سلطنة « بروناى » إلى الإسلام، بعد أن عم الإسلام غربى الجزيرة كله. أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظرًا لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية فى أراضى الدواخل الجبلية التى تغطى معظمها الأحراش الاستوائية.

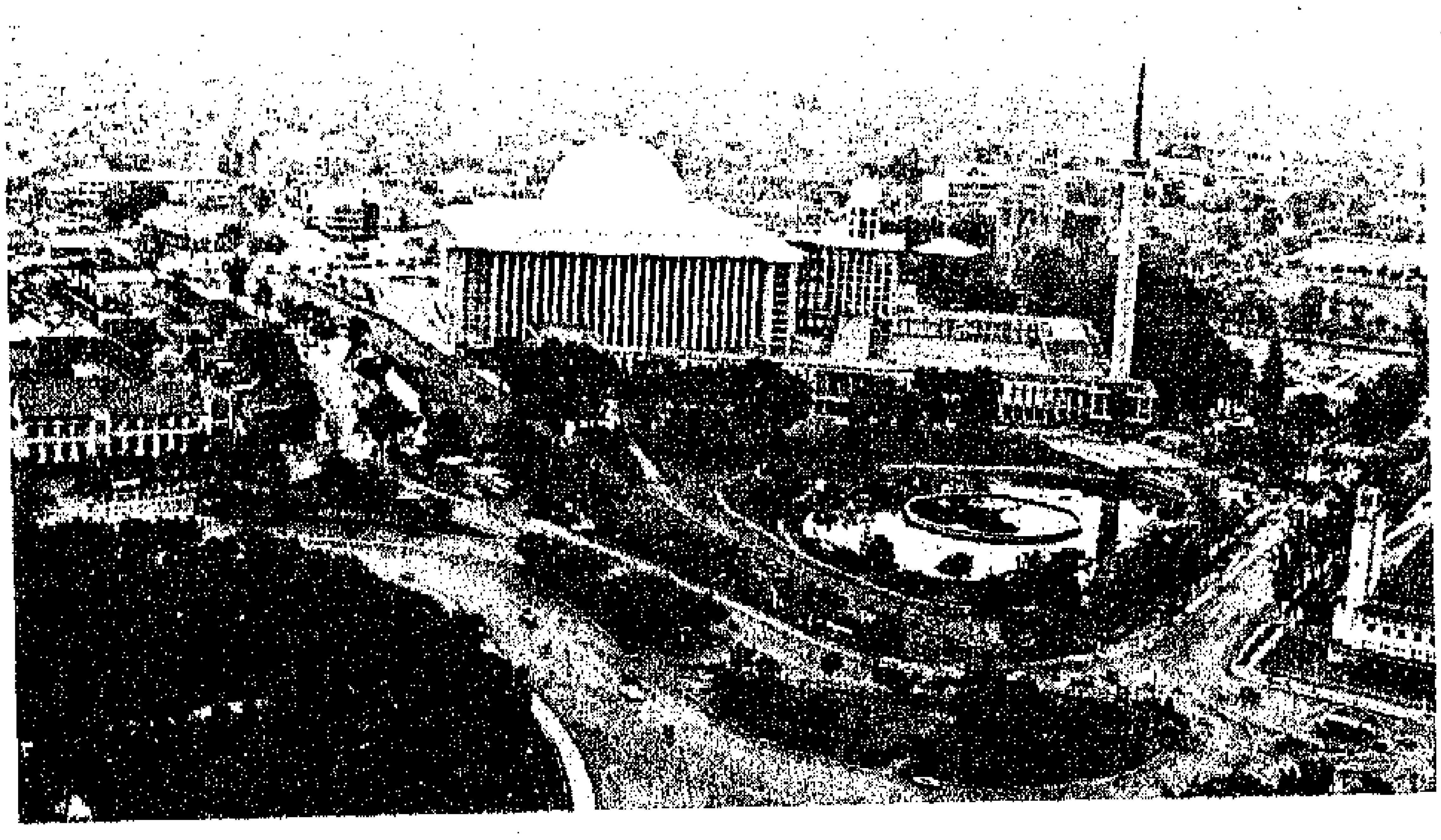
وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سليبيس « سيلاويزى » وكانت هذه الجزائر تعرف بجزائر الهند الشرقية، وتتكون من أربع مجموعات يلى بعضها بعضًا من الغرب إلى الشرق، وكل مجموعة تتكون من جزائر كبيرة ومئات الجزائر الصغيرة، المجموعة الأولى هى مجموعة سومطرة وجاوة، والثانية مجموعة جزيرة بورنيو، والثالثة هى مجموعة جزائر سيلاويزى، والرابعة مجموعة جزائر ملوكو، ثم يلى ذلك إلى الشرق حزيرة غينيا الجديدة وقِسْمُها الغربى الذى دخل فى الإسلام، ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا، ويسمى « ايريان ».

وهكذا نرى أن الإسلام قد قفز خلال مسيرته فى إندونيسيا من مجموعة من الجزائر إلى أخرى بسلام ودون حرب. وفى هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا، وهى تعتبر أكبر بلد إسلامى على الأرض.

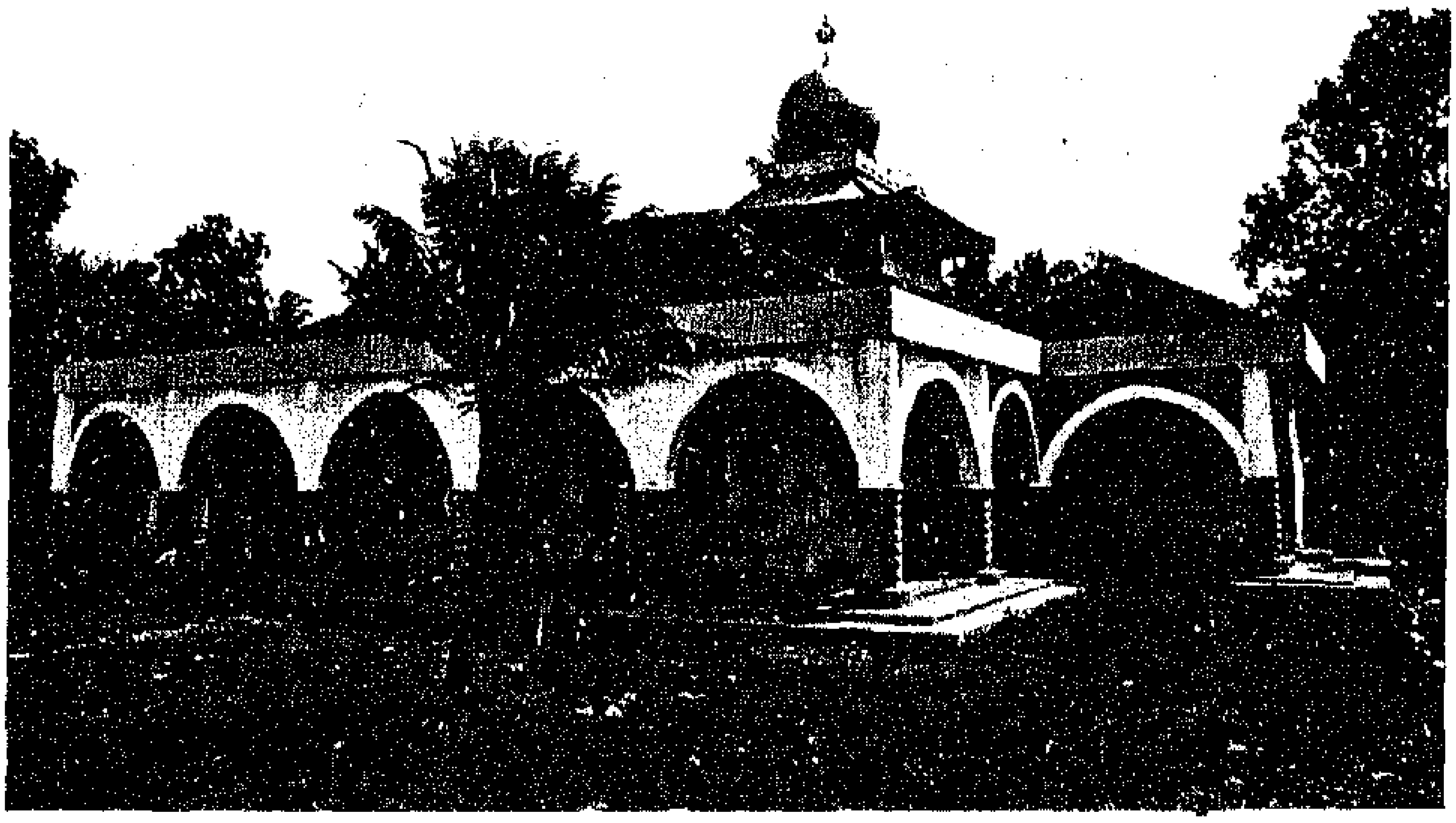
(المسلمون فى العالم. قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ٥٠ ــ ٥٢ وإذا شئت المزيد فارجع إلى أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس / ٣٨٠، ٣٨١).

ومن هذه المساجد: أيضا، الشهداء، بيت الرحيم، الاستقلال وامبيل، وكل مسجد من هذه المساجد يعتبر تحفة رائعة فى الفن المعمارى الإسلامى القديم، علاوة على ما أدخله أبناء الجزر من فنون العمارة الحديثة على كثير من المساجد.

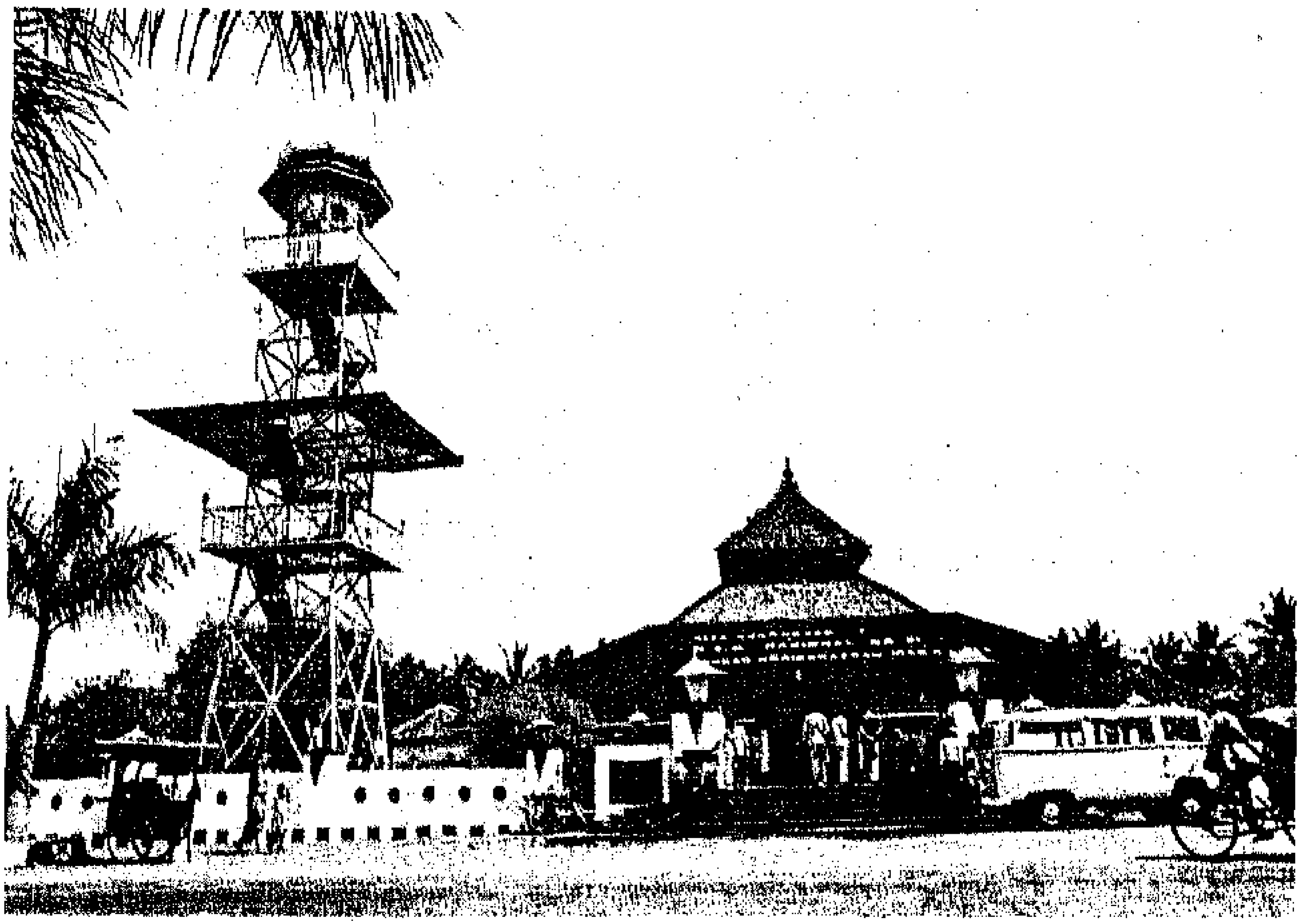
(هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد. دار ومكتبة الهلال. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م/ ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩).



مسجد الاستقلال أكبر مسجد فى جنوب شرق آسيا وتبدو مئذنته على شكل مسلة فى جزئها العلوى.



مسجد جامع السلطان فاتح بين مدينتي سمارانج وديماك ...



أقدم مسجد جامع فى جاوا الوسطى (مسجد جامع ديماك ...)

أما عن مسجد الاستقلال فله قصة، فقد افتتحه رئيس جمهورية إندونيسيا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٨، يُعَدُّ أضخم وأكبر مسجد فى منطقة جنوب شرقى آسيا.

وإن لمسجد الاستقلال قصة جديرة بالتسجيل، فقد وضع حجر الأساس فيه رئيس الجمهورية الأسبق فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٦١م على أنقاض إحدى قلاع الاستعمار الهولندى المنيعة، فوق مساحة تبلغ ١٢ هكتارا من الأرض يشغل بناء المسجد منها هكتارًا واحدا. وهو مكون من خمسة أدوار، وللدور الأول منه امتداد على ساحة مكشوفة تجعله يستوعب مائة ألف مُصَلٍّ، وتحيط به حديقة كبيرة وساحة تتسع لألف سيارة.

وتعلو مسجد الاستقلال قبة ضخمة يبلغ قطرها ٤٥ مترا، مصنوعة من الخزف الألمانى الفاخر المضاد للحريق، يعلوها هلال قطره ثلاثة أمتار، ينتهى بنجمة خماسية، ويقوم المبنى الرئيسى للمسجد على اثنى عشر عامودا مصفحا بالصلب المضاد للصدأ، أما مئذنة مسجد الاستقلال فيبلغ ارتفاعها ٦٦٦٦سم.

يحيط بالمسجد حديقة واسعة تزين ركنها الجنوبى نافورة مياه ومساحة تتسع لوقوف ألف سيارة. ومسجد الاستقلال مفخرة كل مسلم فى إندونيسيا، ومن أعظم معالم جاكرتا. انظر الصورة.

(« فردوس الدنيا إندونيسيا » ـ عبد الفتاح سعيد مجلة منار الإسلام. العدد الثانى، السنة الخامسة، صفر ١٤٠٠هـ ـ يناير ١٩٨٠م/ ٧٢، ٧٣. ودعاة الأزهر فى إندونيسيا ـ محمد عبد العزيز البتشتى. مطبعة حسان القاهرة ١٩٨٦/ ٥٩، ٦٠).

*** الإنزال:**

يفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الثامنة من بصائره لموضوع الإنزال فيعرِّفه ثم يحدِّده فى القرآن بخمسة عشر وجها فيقول:

الإنزال: وهو إفعال من النُّزول، وهو فى الأصل انحطاط من عُلُوّ. يقال: نَزل عن دابته، ونزل فى مكان كذا: حَطَّ رحله فيه. وأنزل غيره. وأنزل الله نِعمه على الخلق: أعطاها إياهم. وذلك إما بإنزال الشىء نفسه، كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس.

والفرق بين الإنزال والتَّنزيل فى وصف القرآن والملائكة، أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذى يشير إلى إنزاله متفرقًا، ومرةً بعد أُخرى، والإنزال عام ﴿ لولاَ نُزِّلت سورة فإذَا أُنزِلَتْ سُورةٌ مُّحكَمةٌ ﴾ [محمد: ٢٠] فإنَّما ذكر فى الأول (نزَّل) وفى الثانى (أُنزل) تنبيهًا أنَّ المنافقين يقترحون أن ينزل شىءٌ فشىءٌ من الحثّ على القتال، ليتولَّوه. وإذا أمروا بذلك دفعة واحدة تحاشوا عنه، فلم يفعلوه، فهم يقترحون الكثير، ولا يوفون منه بالقليل. و﴿ إنَّا أنزلْناهُ فى ليلةِ القَدْرِ ﴾ [القدر: ١] إنَّما خص بلفظ الإنزال، لأن القرآن نزل دفعة إلى السماء الدنيا، ثم نزل نجمًا نجمًا. وقوله: ﴿ لَوْ أنزلْنا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ [الحشر: ٢١] دون نزَّلنا تنبيهًا أنَّا لو خولناه تارةً واحدة ما خولناكم مرارًا إذًا ﴿لرأيته خاشعًا﴾.

والتنزل النزول، قال: ﴿ تَنزَّلُ الملائكَةُ والرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤] والإنزال فى القرآن ورد على خمسة عشر وجها:

الأول: إنزال المن والسلوى على سبيل الكفاية.

الثانى: إنزال العذاب والبلوى على سبيل اللَّعنة. ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٥٩].

الثالث: إنزال الملائكة المقربين فى بدر، للتقوّى: ﴿ أَنْ يُمِدَّكُم ربُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الملائكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

الرابع: إنزال النُّعاس على أهل الحرب، لتأمين

الصحابة : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عليكم من بعد الغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

الخامس : إنـزال اللِّباس من السماء، سترًا للعورة : ﴿قَدْ أَنزلنَا عليكُم لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

السادس : إنزال السكينـة ، لتحقيق العون والنُّصرة : ﴿ فأنـزل الله سكينتـهُ على رسـولـه وعلى المـؤمنينَ ﴾ [الفتح : ٢٦] .

السابـع : إنزال الصـاعقة والبـرد ، لإظهار السيـاسة والهيبة : ﴿ ويُنزِلُ من السماء من جبـالٍ فيها من بردٍ ﴾ [النور: ٤٣] .

الثَّـامن : إنـزال المطـر، لكمال النعمـة والـرحمـة : ﴿وهُـوَ الَّـذي يُنَـزِّلُ الغيثَ من بَعْـدِ مَـا قَنَطُـوا ويَنشُـرُ رَحمَتَهُ﴾ [الشورى : ٢٨] .

التَّاسـع : إنزال الأنعـام ، لكمال الإنعـام والمنفعة : ﴿وأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ ﴾ [الزمر: ٦] .

العـاشــر: إنـزال الـرِّزق على الحيـوانــات للغـذاءِ والتربيـة : ﴿ ويُنَـــزِّلُ لكُـم من السمـــاءِ رِزْقًـــا ﴾ [غافر: ١٣] .

الحادى عشر: إنزال الغيث وإرسال الرياح للبشارة : ﴿وهُوَ الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الأعراف : ٥٧] .

الثانـى عشر: إنزال ميـزان العدل ، لأجـل الإنصاف والأمانة : ﴿ وأنزَلْنَا معهُمُ الكِتَابَ والْمِيزانَ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

الثـالث عشـر: إنـزال الحـديـد لتقريـر المنـافع والمصلحة : ﴿ وأنـزلْنَا الحـديـدَ فيـهِ بَأْسٌ شَـديـدٌ ﴾ [الحديد: ٢٥] .

الـرابع عشر: إنـزال المائدة لـلامتحان والمعجـزة : ﴿رَبَّنَـا أنـــزِلْ علينـــا مـــائدةً مـن السمـــاءِ ﴾ [المائدة: ١١٤] .

الخـامس عشـر: إنزال الوحي والقرآن لإلـزام الحجة وإهداء هديـة الهداية ﴿ إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ فى ليلةِ القَـدر ﴾ [القدر: ١] .

ولا يقــال فى المفتـرى والكــذب ، ومـا كــان من الشياطيـن إلاَّ التنزل قال الله تعـالى : ﴿ ومَا تَنَـزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء : ٢١٠] .

والنُّزل ـ بالضم وبضمتين : مـا يُعَدّ للنَّازل من الزاد . وأنـزلت فلانًـا : أضفته . ويُعَبَّـرُ بالنَّـازلة عن الشِّـدة . وجمعه نوازل ، والنِّزال فى الحرب : المنازلة .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٩ ـ ٥١) .

أما الإمام ابن الجـوزى فيعرف الإنزال ويحدد وروده فى القرآن بأربعة أوجه فيقول :

الإنزال : حط الشىء من العلـو ، والنازلة : الشـديدة تنزل بالناس .

والنـزال فى الحرب : أن يتنـازل الفـريقان ، ومكـان نزيل ينزل فيه كثيرا ، ونقـول وجدت القوم على نزلاتهم أى منـازلهم ، والنـزل مـا يهيأ للنــزيل ، والنــزيل : الضيف .

وأنشدوا :

نـــزيل القــوم أعظمهـم حقــوقـــا
وحـق الله فـــى حـق النـــــــــزيـل

نزل الرجل إذا حج .

والإنزال فى القرآن على أربعة أوجه :

أحـدهـا : نفس الإنـزال ، ومنـه فى ﴿عَسَـقَ ﴾ (الشورى) ﴿وهو الذى يُنَزِّلُ الغيث ﴾ [الشورى : ٢٨] ومثله ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ [القدر: ١] .

والثانى : الخلق . ومنه فى يونس ﴿ قل أرأيتُم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ [يونس : ٥٩] وفى الـزمر ﴿وأنزل لكم من الأنعـام ثمــانيـة أزواج ﴾ [الزمـر: ٦] ومثله ﴿وأنزلنا الحديد ﴾ [الحديد : ٢٥] .

والثالث: القول، ومنه فى الأنعام ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ [الأنعام : ٩٣].

والرابع: البسط، ومنه فى ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ (الشورى) ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾ [الشورى : ٢٧].

(منتخب قرة العيون النواظر والوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٠ ـ ٥٢).

*** إنزال الكتب على الرسل عليهم السلام:**

إحدى فرائد الشيخ معروف النودهى التى ضمنها منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، ويقول فيها:

١ ـــ لِلّهِ ذى الجَـلالِ كُتْبٌ مُنْزلـه
أحكـامُ شـرعـه بهـا مُفَصَّلـهْ

٢ ـــ بيَّنَ فيهـا أمـرَهُ وَفَصَّـلا
نَهْيًـا وَوعْـدًا وَوَعيـدًا وانجلَى

٣ ـــ بمـا حَـوَتْ مصـالحُ العبـادِ
ومَسْلَكُ الغَىِّ مِنَ الـرَّشـادِ

٤ ـــ أفضلُهـا القُرآنُ وهُـو يحتَـوِى
جميعَ مـا هُنَّ عليـه تنطـوِى

٥ ـــ والبعثُ والإنـزالُ عينُ الحكمـةْ
ومـا بـه كُلِّفَ فهُـوَ رحْمـةْ

٦ ـــ ونفعُ مـا جـاءت بـه الشَّـرائعُ
للمُـرْسَلِينَ وَإلَيْنـا راجِـعُ

٧ ـــ شـرْعُ النَّبِىِّ نـاسخُ الشَّـرائعِ
ونَسْخُـهُ بـالغيـرِ غَيـرُ واقِعِ

٨ ـــ بـهِ لآخـرِ الـزَّمـانِ يُقْضَى
وجـازَ نسخُ البَعْضِ منـهُ بَعضـا

٩ ـــ والنَّصُ نـاطـقٌ بفضلِ دينـهِ
ومُسْلِمِى أمَّتِـهِ وقَـرْنِـهِ

وإليك بعض الشروح:

البيت ٤: ضمير « هُنَّ » يعود على الكتب.

البيت ٦: وإلينا راجع: بتقرير أحكام تلك الشرائع فى القرآن إلا قليلا مما نُسخ.

البيت ٨: وجاز نسخ لقوله تعالى: ﴿ ما ننسَخْ من آية أو نُنْسِها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ [البقرة : ١٠٦].

البيت ٩: النَّص ناطق بفضل دينه: قال تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسولهُ بالهُدىٰ ودين الحَقِّ ليُظْهرهُ على الدِّين كُلِّه ﴾ [التوبة : ٣٣] و [الفتح : ٢٨] و[الصف : ٩].

ومسلمى أمته: قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمَّةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران : ١١٠] وقال أيضًا: ﴿ وكذلك جعلناكم أمَّةً وسَطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [البقرة : ١٤٣].

وقَرْنه: قال النبى ﷺ: « خير أمتى القرن الذى بعثت فيه، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » رواه مسلم عن أبى هريرة، والمراد بالقرن فى النظم والحديث: أهل زمان واحد.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزملائه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٦٠ ـ ١٦٢).

*** الانزعاج:**

من اصطلاحات الصوفية وهو: تحرك القلب إلى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه.

(التعريفات للجرجانى / ٦٠ واصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٣).

* الإنس:

يحدد الإمام الدامغاني أوجه ورود لفظ « إنس » في القرآن الكريم بعشرين وجهًا بيّنها كما يلي :

آدم، ولد آدم، هشام بن المغيرة أو وليد بن المغيرة. قرظ بن عبد الله. أبو جهل. النضر بن الحارث. برصيصا العابد. بديل بن ورقاء. أخنس بن شريق. أسيد بن خلف. كلدة بن أسيد. عقبة بن الوليد. أبو طالب. عتبة بن أبى لهب. عدى بن ربيعة، . سعد ابن أبى وقاص. عبد الرحمن بن أبى بكر. عتبة بن ربيعة. أبى بن خلف. أمية بن خلف. فوجه منها : الانسان يعنى آدم، كقوله تعالى فى سورة المؤمنون : ﴿**ولقد خلقنا الإنسان**﴾ . مثلها فى سورة الرحمن ﴿**خلق الإنسان من صَلْصَالٍ كالفخار**﴾ .

الثاني : الإنسان ولد آدم. قوله تعالى فى سورة ق : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ﴾ [١٦] وكقوله تعالى فى سورة الدهر (الإنسان) : ﴿ **إنا خلقنا الإنسان من نطفة** ﴾ [٢] يعنى أولاد آدم، ونحوه كثير.

الثالث : الإنسان يعنى هشام بن المغيرة أو وليد بن المغيرة : قوله عز وجل فى سورة التين : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** ﴾ [٤] كقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ **وإذا مس الإنسان الضرُّ** ﴾ [١٢] يعنى الوليد ويقال هشام (هذا الوجه والوجوه التالية فى الباب كله تذكر فيها الأسماء وقد جعلها المؤلف وجوهًا أخذها من أسباب التنزيل فجعلها خاصة وذلك لا يمنع عمومها) .

الرابع : الإنسان يعنى قرظ بن عبد الله بن عمرو أبو حباب. فذلك قوله تعالى فى سورة العاديات : ﴿ **إنَّ الإنسان لربه لكَنود** ﴾ [٦] يعنى قرظ .

الخامس : الإنسان يعنى أبا جهل بن هشام. قوله تعالى فى سورة العلق : ﴿**كَلاَّ إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى**﴾ [٦، ٧] يعنى أبا جهل.

السادس : الإنسان يعنى النضر بن الحارث : قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ **ويدع الإنسانُ بالشر دعاءه بالخير** ﴾ [١١] .

السابع : الإنسان يعني برصيصا العابد. قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر** ﴾ [١٦] يعنى برصيصا .

الثامن : الإنسان بُديل بن ورقاء. قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿**إن الإنسان لكفور**﴾ [٦٦] يعنى بديل ابن ورقاء .

التاسع : الإنسان يعني أخنس بن شريق. قوله تعالى فى سورة المعارج : ﴿**إن الإنسان خُلق هَلُوعًا**﴾[١٩] .

العاشر: الإنسان أسيد بن خلف. قوله تعالى فى سورة الانفطار: ﴿ **يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم** ﴾ [٦] .

الحادى عشر: الإنسان كلدة بن أسيد. قوله تعالى فى سورة البلد : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى كَبَد** ﴾ [٤] يعنى كلدة بن أسيد أبا الأشرَّين .

الثانى عشر: الإنسان عقبة بن أبى معيط. قوله تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ **وكان الشيطان للإنسان خذولاً** ﴾ [٢٩] .

الثالث عشر: الإنسان أبو طالب. قوله تعالى فى سورة الطارق ﴿**فلينظر الإنسان مم خلق**﴾ [٥] يعنى أبا طالب .

الرابع عشر: الإنسان عتبة بن أبى لهب. قوله تعالى فى سورة عبس : ﴿**قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره**﴾ [١٧] يعنى عتبة بن أبى لهب. نظيره قوله تعالى (فيها) ﴿**فلينظر الإنسان إلى طعامه**﴾ [٢٤] يعنى عتبة .

الخامس عشر: الإنسان عدى بن ربيعة. قوله تعالى فى سورة القيامة: ﴿**أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه**﴾ [٣] يعنى عدى بن ربيعة .

السادس عشر: الإنسان سعد بن أبى وقاص. قوله تعالى فى سورة لقمان: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ [١٤] يعنى سعدًا.

السابع عشر: الإنسان يعنى عبد الرحمن بن أبى بكر. قوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرهًا ﴾ [١٥] يعنى عبد الرحمن بن أبى بكر.

الثامن عشر: الإنسان عتبة بن ربيعة. قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ﴾ [٨٣] يعنى عتبة. كقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ وإذا أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [٢١].

التاسع عشر: الإنسان يعنى أبىّ بن خلف الجمحى. قوله تعالى فى سورة مريم ﴿أو لا يذكر الإنسان﴾ [٦٧] يعنى أبىّ بن خلف، كقوله تعالى فى سورة يس: ﴿ أو لم ير الإنسان ﴾ [٧٧] يعنى أبىّ بن خلف.

العشرون: الإنسان يعنى أمية بن خلف. قوله تعالى فى سورة الفجر: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ [١٥] يعنى أمية بن خلف، كقوله تعالى (فيها) ﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ يعنى أمية بن خلف.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٤٩ ـ ٥٢. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٢٨).

*** أنس بن مالك (ـ ٩٣ هـ):**

أبو حمزة بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى النجارى المدنى ثم البصرى (الرياض المستطابة / ٣٣) يتصل نسبه بابن عدى بن النجار (المبتكر / ١٢٧).

خادمُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرا وسفرًا منذ قدِم المدينة إلى أن توفى صلى الله عليه وآله وسلم. روى البخارى عنه قال: « دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أم سُلَيْم (يعنى أمه) فأتته بتمرٍ وسمن فقال: « أعيدوا سمنكم فى سِقائه وتمركم فى وعائه، فإنى صائم » ثم قام إلى ناحية البيت يصلّى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت: يا رسول الله، إن لى خويِّصة، قال: ما هى؟ قالت: خادمك أنس، ادعُ الله له. قال فما ترك خير آخرةٍ ولا دنيا إلا دعا لى به « اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك له » قال أنس: فإنى لمن أكثر الأنصار مالاً. وحدثتنى ابنتى أمينة إنه دُفن لصُلبى من أبنائى وبناتى إلى مقدم الحجاج البصرة بضعٌ وعشرون ومائة » وعنه قال: دفنت لصلبي سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة، وإن أرضى لتثمر فى السنة مرتين. وكان ريحان بستانه يُشم منه رائحة المسك. رُوى عنه قال: قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين (الرياض المستطابة / ٣٣) قال الحرمازى: ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل رجل منهم من صلبه مائة ذكر: خليفة بن بدر، وأبو بكرة، وأنس بن مالك، المعارف/ ٣٠٨ قال ابن عبد البر: يقال إنه وُلد لأنس ابن مالك ثمانون ولدًا منهم ثمانية وسبعون ذكرا، والبنتان الواحدة تسمى حفصة والثانية تكنى أم عمرو.

غزا أنس معه ﷺ ثمان غزوات وروى الكثير، وروى عنه الغفير وهو معدود من أصحاب الألوف فى مُسند بقى بن مخلد هو وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعائشة رضى الله عنهم. أخرج عنه الشيخان ثلاثمائة وثمانية عشر حديثًا، اتفقا على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخارى بثمانين، ومسلم بسبعين. خرج عنه أصحاب المسانيد والسنن كلها. روى عن عدة من الصحابة وروى عنه الجم الغفير. وتوفى على نحو

فرسخ ونصف من البصرة فى موضع يُعرف بقصر أنس. وسبق أنه آخر الصحابة موتًا بالبصرة، والصحيح إنه توفى سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة وفاقًا. ولما مات قال مورّق العِجلى: ذهب اليوم نصف العلم، ذلك أن أهل الأهواء كانوا إذا خالفونا فى الحديث نقول لهم: تعالوا إلى من سمعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٣٣، ٣٤ والاستيعاب لابن عبد البر ١ / ١١١).

لم يُذكر فى البدريين، قيل: لأنه لم يكن فى سن من يقاتل. واستعمله أبو بكر رضى الله عنه على عمالة البحرين بعد أن استشار عمر رضى الله عنه.

وأصح أسانيده ما رواه « مالك عن الزهرى، عنه» وأضعفها ما رواه « داود بن المحبر، عن أبيه المحبر، عن أبان بن أبى عياش، عنه ».

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٢٧ ـ ١٢٩).

أخرج له أصحاب الكتب الستة. له فى مسند الشاميين خمسة أحاديث.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جمّاز/ ٥٤).

وعُمّر « أنس » عمرا طويلا، وهو آخر من مات بالبصرة، من أصحاب رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين. ويقال: سنة ثلاث وتسعين، قبل موت « الحجاج » بسنتين.

وروى الحديث من ولد « أنس » موسى بن أنس، ومالك بن أنس، والنّضر بن أنس، وعبد الله بن أنس.

وكان « محمد بن سيرين » مولى « أنس » كاتب «أنس بن مالك » بفارس (المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه، فإذا أداه صار حرا).

[وفيه يقول الشاعر: [كامل]

يأبى الجواب فما يُراجع هيبةً
فالسائلون نواكسُ الأذقان
هدْى التقى وعزُّ سلطان التُّقى
فهو المُطاع وليس ذا سُلطان

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة. انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع ٣/ ٢٥٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٢٧، ١٢٨، ومسند خليفة بن خياط ــ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمرى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٣ ــ ٢٣ وقد ورد به خمسة عشر حديثا من رواية أنس بن مالك، والحديث والمحدثون ــ محمد محمد أبو زهو / ١٣٧، والاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ١٠٩ ـ ١١١، وفضائل الصحابة للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م/ ٥٦، ٥٧).

* **أنس بن النضر :**

أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى، عم أنس بن مالك الأنصارى. قُتل يوم أُحد شهيدا. روى حميد عن أنس أنَّ عمه أنس بن النضر غاب عن قتال يوم بَدْر، فقال: يا رسول الله، غِبْتُ عن قتال بَدْر، عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدنى الله قتالَ المشركين ليرينَّ اللهُ ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف الناسُ فقال: اللهم إنى أعتذرُ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى

المسلمين ــ وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ــ يعنى المشركين ــ ومشى بسيفهِ، فاستقبله سعدُ بن معاذ، فقال: أى سعد، هذه الجنةُ وربِّ أنس أجِدُ ريحها. قال سعد بن معاذ: فما قدرت على ما صنَع، فأُصيب يومئذ فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة من بين ضَربةٍ بسيف وطعنةٍ رُمْح ورَمْيَةٍ بسهم. ومثَّل به المشركون فما عرفته أخته إلا بثيابه، ونزلت هذه الآية: ﴿ مِنَ المؤمنين رجالٌ صدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عليه فمنهم مَنْ قضَى نَحْبَه ومنهم من ينتظر ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال: فنرى أنها نزلت فيه (الاستيعاب ١/ ١٠٨، ١٠٩).

وثبت أن رسول الله ﷺ قال فى حقه: «إن من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأبَرَّه» أخرجه الشيخان، البخارى ٥/ ٣٠٦ ومسلم ٣/ ١٣٠٣.

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووى ١/ ١٢٨، وفضائل الصحابة للإمام النسائى / ٥٦).

قال ابن إسحاق فى معرض الكلام عمن استشهدوا فى غزوة أحد: وحدثنى القاسم بن عبد الرحن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك. إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، فى رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ قال: فماذا تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، وبه سمى أنس بن مالك.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٣٠).

*** الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:**

انظر: أبو اليمن العُلَيْمى.

*** أنس الجليل فى خواص ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾:**

المؤلف: نور الدين أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن عبد الجبار الحسنى الإدريسى الشاذلى الزرويلى المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

يوجد له مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٩٥٠.

أوله: قال شيخنا وأستاذنا الإمام العالم العلامة رحلة الطالبين كهف القاصدين الصاعد فى درجات العلوم أسناها ... بعد حمد الله سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القايل: عليه أفضل الصلاة والسلام: إذا وقعتم فى الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

آخره: وقال الله: وما بينى وبين الرجل إلا أن أنظر إليه وقد أغنيته.

وتوفى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بصحراء عيذاب ... وكان الفراغ من هذه النسخة الطاهرة يوم الاثنين من شهر الله المعظم سنة خمس وسبعين وماية وألف. على يد محمد بن عبد الرحمن الزواوى.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد، الفصول والعناوين ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة فاهترأت أطراف الأوراق فيها وقد رمم بعضها قديمًا، تحتوى النسخة على تعاويذ ورقى وأدعية وفضائل أسماء الله الحسنى.

ق	م	س
١٣٢	٢٢×١٦	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ٤٥، ٤٦).

*** أنس المنقطعين إلى عبادة رب العالمين:**

تأليف: المعافى بن اسماعيل بن الحسين

الموصلى. ويعرف أيضًا بابن الحدوس (٥٥١ ـ ٦٣٠هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٣٣م).

جمع فيه مؤلفه ثلاثمائة حديث شريف وثلاثمائة حكاية وأثر ومقطوعات وأبياتًا من الشعر، حاذفًا الأسانيد. يأتى بالحديث ويثنى بالحكاية ويثلث بالشعر. وكلها فى باب الموعظة والحكمة والآداب الشرعية. وختم الكتاب بنسب النبى ﷺ وذكر شىء من سيرته.

يوجد له مخطوط بخزانة السياق الجزار بحلب، وقد نقلت إلى خزانة الأوقاف

أوله بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. أما بعد فإنى استخرت الله ...».

آخره: «... وجاء الوحى وذلك يوم الاثنين ...».

نسخة جليلة كتبت بخط نسخ جيد مقيد بالشكل، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. ولعلهما ذهبا مع ما سقط من آخر النسخة.

(٢٢٠) ق ـ المسطرة (١١)س ـ الجزار (٤٠٦) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٢).

وقد أورده حاجى خليفة (كشف ١/ ١٧٨) تحت عنوان «أنس المنقطعين فى الموعظة». كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين أوراقه ٨٦، مسطرته ٢٣، مقياسه ٢٥ × ١٨ وقد أورده المؤلف تحت عنوان «أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين».

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

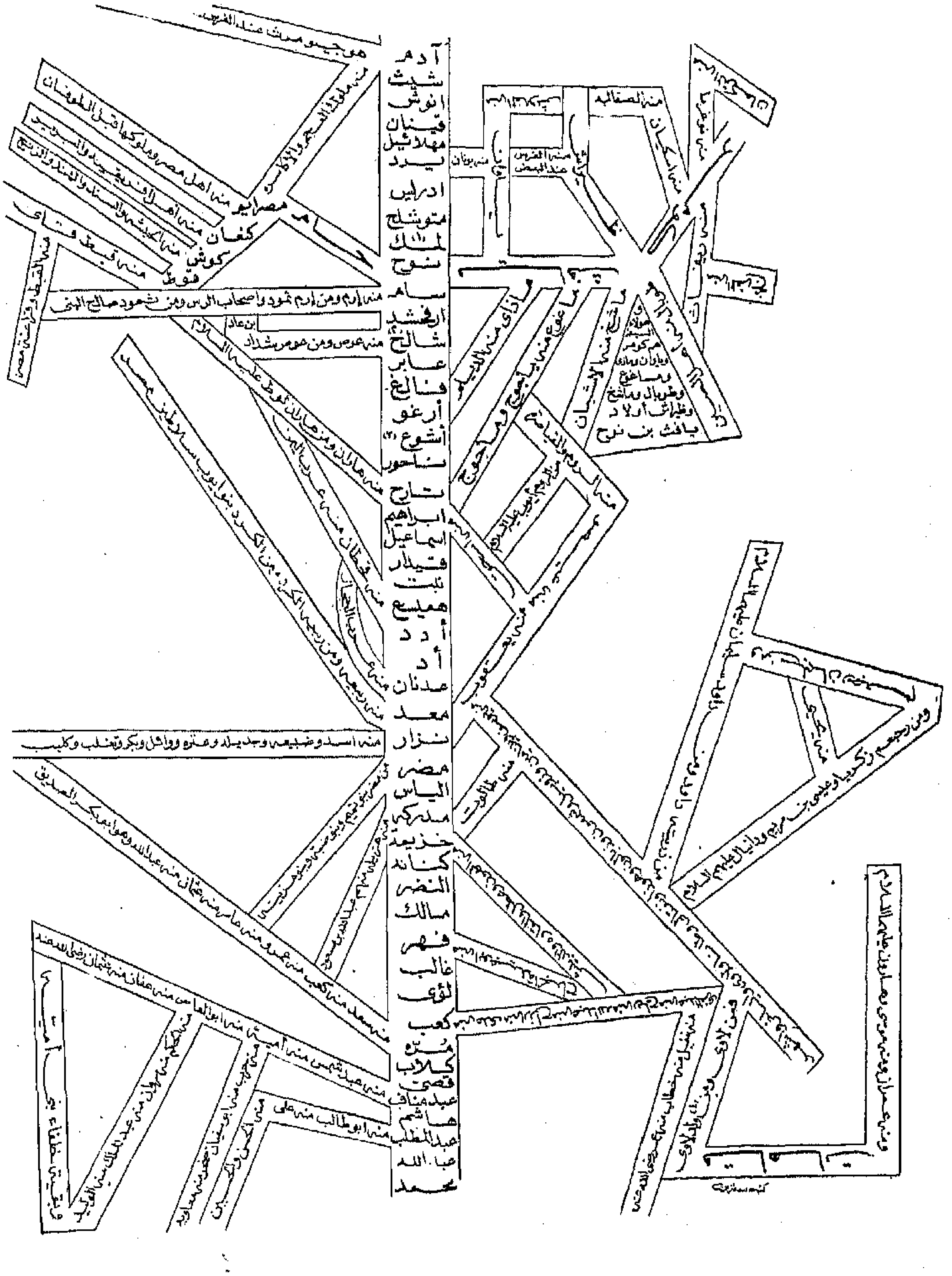
*** الأنساب:**

عن أصل الأنساب يقول صاحب العمدة:

أول النسب بعد آدم ﷺ من نوح عليه السلام، لأن جميع من كان قبله قد هلك، وإنما بقى من ولده سام، وحام، ويافث، فولد يافث الصقالبة وبرجان والأشبان، وكانت منازلهم أرض الروم، من قبل أن تكون الروم، ومن ولده الترك، والخزر، ويأجوج ومأجوج، وولَدَ حام كوش وكنعان وقوط، فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده، وأما كوش وكنعان فأجناس السودان، والنوبة، والزنج، والزعارة، والحبشة، والقبط، وبربر من أولادهما، وولد سام إرم، وإر فخشذ، فعاد بن عوص بن إرم، وطسم وجديس ابنا لاوذ بن إرم، ومنهم العماليق، ومنهم فراعنة مصر، والجبابرة، ومنهم ملوك فارس، وأجناس الفرس كلها ولده، وثمود بن عابر بن سام، وماش بن إرم نزل ببابل، ومن ولده نمرود الذى فرق الله الألسنة فى زمانه، وهو الذى بنى الصَّرْحَ ببابل، ويقال: إن النبط من ولد ماش، ويقال أيضًا: إنهم من ولد شاروخ بن فالغ بن إرفخشذ، والأنبياء كلها عربيها وعجميها، والعرب كلها يمنيها ونزاريها من ولد سام بن نوح، حكى جميع ذلك ابن قتيبة، ومن ولد إرفخشد قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ، وكان مسكن قحطان اليمن، فكل يمانٍ من ولده، فهم من العرب العاربة. ويقطن بن عابر، وهو أبو جرهم، وكانت مساكن جرهم اليمن، ثم نزلوا مكة فسكنوا بها، وتزوج إسماعيل ﷺ امرأة منهم، فهم أخوال العرب المستعربة.

(العمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٠).

وهذه شجرة فيها عمود نسب نبينا ﷺ ويتفرع منها سائر الأنبياء وغيرهم.



شجرة الأنساب

*** أنساب الطالبيين:**

لعله لنجم الدين أبى الحسن بن أبى الغنائم بن على ابن محمد العلوى المعروف بابن الصوفى الذى كان حيًّا سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م.

رتبه المؤلف على عدة أصول وجعل كل أصل فى أبواب، وكل باب فى عدة فصول، وكل فصل فى فروع يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٥٧٥/ ٢.

تبدأ هذه النسخة بالأصل الأول فى الإمام على بن أبى طالب، والأصل الثانى فى جعفر بن أبى طالب، والأصل الثالث فى عقيل بن أبى طالب.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م فى أولها تملك لإبراهيم بن عبد الغنى الجبورى البغدادى سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٨).

*** أنساب العرب:**

لسلمة بن مسلم العوتبى الصحارى

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله على سوابغ نعمه وإجلاله ... قال بعض أهل هذا العصر: هذا كتاب يشتمل على ذكر شىء من مبدأ الخلق والملائكة عليهم السلام وشىء من أخبار إبليس ... ».

وآخره: « وهو الذى خرج ... حتى لقى خيل النجاشى التى مرت بالسراة ... وقتل الخثعمى، آخر هذه الثانية منقطع ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١١٣٠هـ، فى ١٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب ٢٤٦١ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات العربية المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٥٤).

*** أنساب آل البيت:**

انظر: النَّسب.

*** أنساب الأشراف:**

انظر: البلاذرى.

*** أنساب حمير وملوكها:**

انظر: النسب.

*** أنساب السمعانى:**

انظر النسب.

*** أنساب الشعراء:**

انظر النسب.

*** أنساب الطالبين :**

انظر: النسب.

*** أنساب العرب:**

انظر النسب.

*** الأنساب (علم ـ) :**

انظر: النسب.

*** أنساب قريش:**

انظر: النسب.

*** (الأنساب (كتب فى ـ) :**

انظر: النسب.

*** أنساب المحدثين:**

انظر: النسب.

*** أنساب المحدثين من الصحابة وغيرهم:**

انظر: نسب رسول الله ﷺ.

*** الإنسان :**

عن الإنسان وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام ابن الجوزى :

الإنسان: واحد الناس، والجمع ناس. قال ابن عباس: إنما سمى إنسانا لأنه عهد إليه فنسى.

قال ابن قتيبة: وقد ذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة، واحتجوا بتصغير إنسان، وذلك أن العرب تصغره أنيسان بزيادة ياء، كان مكبره إنسيان إفعلان من النسيان، ثم يحذف الياء من مكبره استخفافا لكثرة ما يجرى على اللسان، فإذا صغر رجعت الياء ورد إلى أصله لأنه لا يكبر مصغرا كما يكبر مكبرا. والبصريون يجعلونه فعلان، وقالوا زيدت فى تصغير ليلة لييلة.

والإنسان فى القرآن على خمسة وعشرين وجها:

أحدها: آدم عليه السلام. ومنه فى المؤمنون ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ من سلالة من طين ﴾ [١٢] وفى سورة الرحمن ﴿خلق الإنسانَ من صَلْصالٍ ﴾ [١٤] ومثله ﴿هل أتى على الإنسان ﴾ [الإنسان: ١].

الثانى: أولاد آدم (فى بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٣: بنى آدم) ومنه فى قۤ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ [١٦] وفى الإنسان ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ [٢] وفى النازعات ﴿ يوم يتذكر الإنسان ﴾ [٣٥] وفى العلق ﴿ خلق الإنسان من علق﴾ [٢].

والثالث: أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ومنه فى الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسانَ بوالديه إحسانًا ﴾ [١٥] (فى الأصل « حُسنًا وهى قراءة أخرى. راجع الحجة فى القراءات السبع / ٣٠٠).

الرابع: سعد بن أبى وقاص، ومنه فى لقمان ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنًا ﴾ [١٤].

والخامس: الوليد بن المغيرة، ومنه فى التين ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ [٤].

والسادس: قرظ بن عبد الله (فى بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٢ قرط بالطاء المهملة) ومنه فى العاديات ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ [٦].

والسابع: أبو جهل، ومنه فى العلق ﴿كلا إن الإنسان ليطغىٰ ﴾ [٦].

والثامن: النضر بن الحارث، ومثله فى الإسراء ﴿ويَدْعُ الإنسانُ بالشر ﴾ [١١].

والتاسع: برصيصا (فى بصائر: برصيصاء) ومنه فى الحشر ﴿ إذ قال للإنسان اكفر ﴾ [١٦].

والعاشر: بديل بن ورقاء، ومنه فى الحج ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ [٦٦].

والحادى عشر: الأخنس بن شريق، ومنه فى المعارج ﴿إن الإنسان خُلِق هَلُوعا ﴾ [١٩].

والثانى عشر: عباس بن أبى ربيعة (فى بصائر: عياش) ومنه فى العنكبوت ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ [٨].

والثالث عشر: الأسود بن عبد الله، ومنه ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ [الانشقاق: ٦].

والرابع عشر: كلدة بن أسيد ومنه ﴿ يا أيها الإنسان ما غرَّكَ ﴾ [الانفطار: ٦].

والخامس عشر: عقبة بن أبى معيط، ومنه فى الفرقان ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾ [٢٩].

والسادس عشر: أبو طالب بن عبد المطلب، ومنه فى الطارق ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِقَ ﴾ [٥].

والسابع عشر: ربيعة بن أبى لهب، ومنه فى عبس ﴿فلينظر الإنسان إلىٰ طعامه ﴾ [٢٤].

والثامن عشر: عدىّ بن ربيعة، ومنه فى القيامة ﴿أيحسب الإنسان ألَّنْ نجمعَ عظامه ﴾ [٣].

والتاسع عشر: عقبة بن ربيعة، ومنه فى هود ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [٩] وفى الإسراء ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ [٨٣].

والعشرون: أمية بن خلف، ومنه فى الفجر ﴿فأما الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربه ﴾ [١٥] وفيها ﴿ يومئذ يتذكر الإنسان ﴾ [٢٣].

والحادى العشرون: أبى بن خلف ومنه في النحل ﴿خَلَقَ الإنسانَ من نُطْفة﴾[٤] وفى مريم ﴿أو لا يذكر الإنسان﴾ [٦٧] وفى يس ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الإنسانُ﴾ [٧٧].

والثاني والعشرون: الحارث بن عمرو، ومنه في البلد ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كَبَدٍ﴾ [٤].

والثالث والعشرون: أبو حذيفة بن عبد، ومنه فى يونس ﴿وإذا مس الإنسانَ الضُّرُّ﴾ [١٢].

والرابع والعشرون: أبو لهب، ومنه ﴿إن الإنسان لفى خُسْر﴾ [العصر: ٢].

والخامس والعشرون: الكافر، ومنه فى الزلزلة ﴿وقال الإنسانُ مالها﴾ [٣].

(منتخب العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٥ - ٧٩. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٧٥ - ٧٧).

قال الإمام الفيروزابادى وقد حدد أوجه الورود بعشرين وجها تختلف قليلا عما أورده الإمام ابن الجوزى:

وهو اسم على وزن فِعلان. وجمعه من حيث اللفظ أناسين، كسرحان وسراحين، غير أنَّ الجمع الأصلى غير مستعمل. وجمعه المعروف ناس وأناس وأنس وأنُس والإنس جمع جنس. وفى الأناسى خلاف: فقيل: جمع إنسى، ككُرسى وكراسىّ. وقيل: الإنس جمع إنسىّ، كروم ورومىّ وزنج وزنجى. وقيل: الأناسى جمع إنسان، وأصله أناسين، حذفوا نونه، وعوضوا عنه ياء، اجتمع ياءان فأدغموا. فصار: أناسى. والناس تخفيف الأناس، حذفوا الهمزة طلبا للخفَّة. والأنيس أيضًا بمعنى الإنسان.

سمّى به، لأنه يأنس ويؤنس به. وقيل: للإنسان أنسانِ: أُنس بالحقِّ وأُنس بالخلْق. فروحه تأنس بالحق، وجسمه يأنس بالخلق. وقيل: لأنَّ له أُنْسًا بالعقبى. وأُنْسًا بالدُّنيا. وإلى هذا المعنى أشار القائل:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدّثى
وأبحتُ منى ظاهرى لجليسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ويقال: إنَّ اشتقاق الإنسان من الإيناس، وهو الإبصار والعلم والإحساس لوقوفه على الأشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ. وقيل: اشتقاقه من النوْس بمعنى التَّحرك، سمى لتحركه فى الأمور العظام، وتصرفه فى الأحوال المختلفة، وأنواع المصالح وقيل: أصل النَّاس النَّاسى. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا من حيثُ أَفَاضَ الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] بالرفع وبالجر (عن قراءة ابن جبير. وهى قراءة شاذة) والجر إشارة إلى أصله: إشارة إلى عهد آدم، حيث قال: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسِيَ﴾ [طه: ١١٥] وقال الشاعر:

* *وسمّيت إنسانًا لأنّك ناسى* *

وقال الآخر:

* *فاغفر فأول ناس أول النّاسى* *

وفى المثل: الإنسان عُرضة النسيان. وجلسة النّسوان. وقيل: عجبًا للإنسان، كيف يُفلح بين النسيان والنِّسوان.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٣١، ٣٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ونسوق إليك نموذجا من ثراء اللغة العربية فى المفردات وهو ما جاء عن أسماء الإنسان فى مراحل

نمـوه المختلفة . يقـول الإمام أبـو الثناء الآلـولسي في تفسيره لقوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ ويكلِّمُ الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ [آل عمران : ٤٦] : الكهل مـا بين الشــاب والشيخ ، ومنـه اكتهل النبت إذا طال وقوى .

وقد ذكر غير واحـد أن ابن آدم ما دام في الرحم فهو جنين ، فإذا وُلِـد فهـو وليـد ، ثـم مـا دام يرضع فهـو رضيع ، ثم إذا قطع اللبن فهـو فطيم ، ثم إذا دَبَّ ونمـا فهو دارج ، فإذا بلغ خمسة أشبـار فهو خماسي ، فإذا سقطت رواضعـه فهو مثغـور ، فإذا نبتت أسنـانه فهـو مثغر ، بالتاء والثاء كما قـال أبو عمرو ، فإذا قارب عشر سنين أو جاوزهـا فهو متـرعرع وناشـىء ، فإذا كاد يبلغ الحُلم أو بلغه فهو يافع ومراهق ، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حـزوّر ، واسمه في جميع الأحوال غلام . فإذا اخْضَرَّ شـاربه وأخـذ عذاره يسيل قيل قـد بقل وجهه ، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابـه فهو مجتمع ، ثـم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شـاب ثم كهل إلى أن يستوفى الستين . ويقال لمن لاحت فيه أمارات الكبر وخطه الشيب ، ثم يقال شـاب ثم شمط ثم شاخ ثم كبـر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم اهتـر ومحا ظلـه إذا مات . وهـذا الترتيب إنمـا هو في الـذكوروأمـا في الإناث فيقـال للأنثى مـا دامت صغيرة طفلة ، ثم وليـدة إذا تحركت ، ثم كاعب إذا كعب ثـديها ، ثم نـاهد ثم معصـر إذا أدركت ، ثم عـانس إذا ارتفعـت عن حـد الإعصـار ، ثـم خـود إذا تـوسطت الشباب ، ثم مسلف إذا جـاوزت الأربعين ، ثم نصف إذا كانت بين الشبـاب والتعجيز ، ثم شهلة ، ثم كهلة وجدت من الكبر وفيها بقية وجلد ، ثم شهربة إذا عجزت وفيها تماسك ، ثم حيزبون إذا صارت عالية السن ناقصة العقل ، ثم قلعم ولطلط إذا انحنى قدُّها ، وسقطت أسنانها .

(روح المعـانـي في تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسي ١/ ٥٨٤) .

*** الإنسان (سورة ـ) :**

السورة رقم ٧٦ من سـور القرآن الكريم وفقـا لترتيب المصحف . وقد أدرجها الإمام الفيـروزابادي باعتبارها البصيـرة ٧٦ من بصائره ، وذلك بـاسم « هل أتى على الإنسان » وقد أجمل خصائصها فقال :

السورة مكيـة . وآياتهـا إحدى وثـلاثون . وكلمـاتها مائتـان وأربعون . وحـروفها ألف وخمسـون . وفواصل آياتها على الألف . ولها ثلاثة أسماء سورة (هل أتى) لمفتتحها ، وسورة الإنسان ، لقوله ﴿ على الإنسان ﴾ وسورة الدهر ، لقوله : ﴿ حينٌ من الدهر ﴾ .

معظم مقصود السورة : بيان مُـدة خِلقة آدم ، وهداية الخلق بمصالحهم ، وذكر ثواب الأبرار ، في دار القرار ، وذكـر المِنَّـة على الـرسـول ﷺ وأمره بـالصبـر ، وقيـام الليل ، والمِنَّة علـى الخلق بإحكام خلقهم ، وإضـافة كلِّية المشيئـة إلى الله ، في قولـه تعالى : ﴿ يُدْخِلُ من يشاءُ في رحمته ﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ ثلاث آيات : م ﴿ أسيرًا ﴾ في قوله تعالى : [آية : ٨] ﴿ويطعمون الطَّعام﴾ م والصبر من قوله تعـالى : [آية : ٢٤] ﴿فاصبـر لحكم ربّك﴾ م ، والتخيير من قوله تعالى [آية : ٢٩] ﴿فمن شاءَ اتَّخذ﴾ ن آية السّيف [التوبة : ٥] .

المتشابهات

قولـه تعالـى [آية : ١٥] ﴿ويُطـاف عليهم﴾ وبعده [آية : ١٩] ﴿ويَطُـوف عليهم ﴾ إنّما ذكـر الأول بلفظ المجهـول ، لأنَّ المقصود مـا يطاف بـه لا الطَّائفـون ، ولهذا قـال : ﴿بـآنيـة من فضَّـة﴾ ثم ذكر الطـائفين ، فقال : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مُخَلَّدون﴾ .

قولـه تعالـى [آية : ٥] ﴿مِزاجُها كـافورًا ﴾ وبعدها [آية : ١٧] ﴿زنجبيلاً ﴾ لأنَّ الثَّانية غير الأولى . وقيل : ﴿كافورًا ﴾ اسم عَلَم لـذلك المـاء ، واسم الثـانى زنجبيل . وقيل اسمهـا : سلسبيل . قال ابن المبـارك : معناه : سَلْ من الله إليه سبيلاً . ويجوز أن يكون اسمها زنجبيلاً ، ثم ابتـدأ فقال : سلسبيلا . ويجـوز أن يكون اسمهـا هـذه الجملـة ، كقـولـه : تأبّط شرًّا ، وشـاب قرناها . ويجوز أن يكـون معنى تُسمى : تُذكر ، ثم قال الله : سل سبيلا ، واتصالـه فى المصحف لا يمنع هذا التأويل ، لكثرة أمثاله فيه .

فضل السورة

فيه من الأحـاديث المنكرة حديث النبى : من قـرأها كـان جزاؤه على الله جنَّـة وحريـرًا ، وحديث على : يـا علىّ من قرأ ﴿ هل أتى علـى الإنسْن ﴾ أعطاه الله من الثواب مثل ثواب آدم ، وكـان فى الجنَّة رفيق آدم ، وله بكلّ آيـة قرأهـا مثلُ ثـواب سيـدى شباب أهل الجنَّـة الحسن والحسين .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٩٣ ، ٤٩٤) .

ويـوضح لنـا الإمـام السيـوطى حكمـة مـوقع سـورة الإنسـان بعد سـورة القيـامـة ووجه اتصـال السـورتين فيقول : إنه تعالى ذكر فى آخر تلك (أى سورة القيامة) مبدأ خلق الإنسـان من نطفـة ، ثم ذكـر مثل ذلك فى مطلع هذه السورة (أى سـورة الإنسان) مفتتحًا بخلق آدم أبى البشر .

ولما ذكر هناك خلقـه منهما قال هنا : ﴿ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ ﴾ [٣٩] . ولما ذكر هنـاك خلقه منهما قال هنا : ﴿ فجعلناه سميعًا بصيرًا ﴾ [٢] فعلق به غيـر ما علق بـالأول ، ثم رتب عليه هـداية السبيل ، وتقسيمه إلى شاكر وكفور ، ثم أخذ فى جزاء كل .

ووجه آخـر ، هو أنه لمـا وصف حال يوم القيامة فى تلك السـورة ، ولم يصف فيها حـال النار والجنـة ، بل ذكـرهمـا على سبيل الإجمـال ، فصَّلهمـا فى هـذه السـورة ، وأطنب فى وصف الجنـة ، وذلك كله شـرح لقوله تعالى هناك : ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة ﴾ [٢٢] وقوله هنا : ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلَ وأغلالاً وسعيرًا ﴾ [٤] شرح لقولـه هناك : ﴿ تَظُنُّ أن يُفعل بهـا فاقـرة ﴾ [٢٥] .

وقد ذكر هناك : ﴿كلا بل تحبون العـاجلة * وتذرون الآخرة ﴾ [٢٠ ، ٢١] وذكر هنا فـى هذه السورة : ﴿ إنَّ هؤلاء يحبـون العاجلـة ويذرون وراءهـم يومـا ثقيلا ﴾ [٢٧] . وهذا من وجوه المناسبة .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٠ ، ١٣١) .

وعما أبهم من الأسمـاء فى هذه السورة يذكـر الإمام السيــوطى الآيـة الأولى فيقــول : ﴿ هـل أتـى علـى الإنسان﴾ [١] : قال قتادة : هـو آدم . أخرجه ابن أبى حاتم .

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا/ ١١٤) .

أما عن أسبـاب نزول بعض آيات هذه السـورة فيقول الإمـام الواحـدى النيسـابـورى عن أسبـاب نزول الآيـة ﴿ويطعمون الطعام على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [٨] : قـال عطاء عن ابن عبـاس : ردُّ ذلك أن علىّ بن أبى طالب رضـى الله عنه نوبـة أجر نفسـه يسقى نخلاً بشىء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه ، فجعلوا منـه شيئًا ليأكلوا يقال له الخـزيرة ، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثـانى ، فلمـاتم إنضـاجــه أتـى يتيم فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقى ، فلما تم إنضاجه أتى

أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت الآية:

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٩٦).

أما الإمام السيوطى فله زيادات على ما ذكر الواحدى ميّزها بالحرف (ك) فقال عن سورة الإنسان:ك، أخرج ابن المنذر عن ابن جرير فى قوله تعالى: ﴿ وأسيرا ﴾ [٨] قال لم يكن النبى ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت فى أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم فى العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبى ﷺ يأمر بالصلاح إليهم.

ك، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر ابن الخطاب على النبى ﷺ وهو راقد على حصير من جريد، وقد أثّر فى جنبه، فبكى عمر، فقال له: ما يبكيك؟.

قال: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ: « أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة » فأنزل: ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا ومُلكًا كبيرًا ﴾ [٢٠].

ك، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال، لئن رأيت محمدًا يصلّى لأطَأنّ عنقه، فأنزل الله ﴿ ولا تُطع منهم آثمًا أو كفورًا ﴾ [٢٤].

(أسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٢).

ويناقش الإمام الرازى، عن طريق الأسئلة والأجوبة ما قد يوهم وجود تناقض بين الآيات، فيقول عن هذه السورة:

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ [٢] فوصف المفرد وهى النطفة بالجمع وهو الأمشاج لأنه جمع مَشِج، والأمشاج الأخلاط، والمراد أنه مخلوق من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة؟.

قلنا: قال الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه: أمشاج لفظ مفرد لا جمع، كقولهم: برمة أعشار، وبيت أكباش، وبرد أهدام. وقال غيره الموصوف به أجزاء النطفة وأبعاضها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا ﴾ [٢] والابتلاء متأخر عن جعله سميعًا بصيرًا؟.

قلنا: قال الفراء: فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه.

وقال غيره: معناه ناقلين له من حال إلى حال نطفة ثم علقة ثم مضغة، فسمى ذلك ابتلاء استعارة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ قواريرا * قواريرا من فضة ﴾ [١٥، ١٦] والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج؟.

قلنا: معناه أن تلك الأكواب مخلوقة من فضة، وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشفيفها. قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها جناح الذباب لم ير الماء من ورائها، وقوارير الجنة من فضة ويرى ما فيها من ورائها.

فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿ كانت قواريرا ﴾ [١٥].

قلنا: معناه تكوّنت، فهى من قوله تعالى: ﴿ كن فيكون ﴾ [يس: ٨٢] وكذا قوله تعالى: ﴿كان مزاجها كافورا ﴾ [٥].

فإن قيل: كيف شبه الله تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون المنظوم؟.

قلنا: إنما شبههم سبحانه وتعالى باللؤلؤ المنثور

لأنه أراد تشبيههم باللؤلؤ الذى لم يثقب بعد، لأنه إذا ثقب نقصت مائيته وصفاؤه، واللؤلؤ الذى لم يثقب لا يكون إلا منثورا، وقيل إنما شبههم الله تعالى باللؤلؤ المنثور لأن اللؤلؤ المنثور على البساط أحسن منظرًا من المنظوم.

وقيل: إنما شبههم باللؤلؤ المنثور لانتشارهم وانبثاثهم فى مجالسهم ومنازلهم وتفريقهم فى الخدمة بدليل قوله تعالى: ﴿ ويطوف عليهم ﴾[١٩] ولو كانوا وقوفًا صفًّا لشبهوا بالمنظوم.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وحُلُّوا أساورَ من فضة ﴾[٢١] مع أن ذلك فى الدنيا إنما هو عادة الإماء ومن فى مرتبتهن؟.

قلنا: القرآن أول من خوطب به العرب، وكان من عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلى بالذهب والفضة منفردين ومجتمعين، الثانى: أن الاسم وإن كان مشتركًا بين فضة الدنيا والآخرة، ولكن شتان ما بينهما قال النبى ﷺ « المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها » وكذا الكلام فى السندس والإستبرق وغيرهما مما أعده الله تعالى فى الجنة.

فإن قيل: أى شرف لتلك الدار يسقى الله تعالى عباده الشراب الطهور فيها مع أنه تعالى فى الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ وأسقيناكم ماء فراتا ﴾[المرسلات: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ﴾ [الحجر: ٢٢].

قلنا: المراد به فى الآخرة سقيهم بغير واسطة، وشتان ما بين الشرابين والآنيتين أيضًا والمنزلتين.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ ولا تطعْ منهم آثمــا أو كفورا ﴾[٢٤] الضمير لمشركى مكة بلا خلاف، فما معنى تقسيمهم إلى الآثم والكفور، وكلهم آثم وكلهم كفور؟.

قلنا: المراد بالآثم عتبة بن ربيعة، فإنه كان ركَّابًا للمآثم متعاطيًا لأنواع الفسوق، والمراد بالكفور الوليد ابن المغيرة، فإنه كان مغاليًا فى الكفر شديد الشكيمة فيه، مع أن كليهما آثم وكافر، والمراد به: نَهيُه عن طاعتهم فيما كانوا يَدعُونه إليه من ترك الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال.

فإن قيل: ما معنى النهى عن طاعة أحدهما، وهلا نهى عن طاعتهما؟.

قلنا: قال بعضهم: إنَّ « أو » هنا بمعنى « الواو » كما فى قوله تعالى: ﴿ أو الحوايا ﴾.

الثانى: إنه لو قال تعالى: ولا تطعهما جاز له أن يطيع أحدهما، وأما إذا قيل له ولا تطع أحدهما كان منهيًا عن طاعتهما بالضرورة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى هنا: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ [٢٨] أى خلقهم، وقال تعالى فى موضع آخر: ﴿ وخُلِقَ الإنسان ضعيفا ؟ ﴾ [النساء: ٢٨].

قلنا: قال ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما ـ والأكثرون: المراد به أنه ضعيف عن الصبر عن النساء، فلذلك أباح الله تعالى له نكاح الأَمَةِ كما سبق قبل هذه الآية.

وقال الزجاج: معناه أنه يغلبه هواه وشهوته فلذلك وصف بالضعف، وأما قوله تعالى: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ فمعناه ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب، وقيل المراد بالأسر (العصعص) فإن الإنسان فى القبر يصير رفاتا إلا عصعصه فإنه لا يتفت وقال مجاهد: المراد بالأسر مخرج البول والغائط، فإنه يسترخى حتى يخرج منه الأذى، ثم ينقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء مجلة الأزهر، الجزء الأخير (السادس) رجب ١٤١٠هـ / ٥١١ ـ ٥١٤.

انظر أيضًا طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان مسائل الرازى وأجوبتها لنفس المحقق / ٣٦٠ـ٣٦٣).

وينفى الشيخ الشنقيطى وجود تعارض بين قوله تعالى : ﴿ وحُلُّوا أساور من فضة ﴾ [الإنسان : ٢١] وبين قوله تعالى : ﴿ يُحلَّون فيها من أساور من ذهب﴾ [الكهف : ٣١] فيقول : ووجه الجمع ظاهر وهو أنهما جنتان أوانيهما وجميع ما فيهما من فضة، وأخريان أوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب . والعلم عند الله تعالى . اهـ.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٠٥).

وفيما يتعلق بالآيات التى ادُّعِىَ عليها النسخ فى هذه السورة يذكر الإمام ابن الجوزى ثلاث آيات :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ ويُطعمون الطَّعامَ على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [٨] زعم بعضهم أن هذه تضمنت المدح على إطعام الأسير المشرك، قال : وهذا منسوخ بآية السيف .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ [٢٤] زعم بعضهم أنها منسوخة بآية السيف .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً ﴾ [٢٩] قال بعضهم، نسخت بقوله : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [٣٠].

(نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٢٥٠).

أما عن جواهر القرآن بالنسبة لسورة الإنسان، تلك الجواهر التى حددها حجة الإسلام الغزالى بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول إنها الآيات الثلاث الأولى من السورة .

وأما عن درره، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فيقول إنها الآيات ٢٣ ـ ٣١ .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى، ١١٩، ١٧١).

أما بالنسبة لرسم المصحف فقد ذكر الإمام الدانى من بين ما حذفت منه الألف اختصارًا لفظ « ثياب » فى قوله تعالى : ﴿ عليهم ثيٰب سندس ﴾ [الإنسان : ٢١] وذلك فى رواية عبد الله بن عيسى عن قالون عن نافع .

قالت المؤلفة : تتبعت رسم هذه الآية فى المصاحف التى لدىّ وعددها أحد عشر مصحفا لناشرين مختلفين سبعة منها طبعت فى مصر، وواحد بالمدينة المنورة، وواحد ببغداد، وواحد بدمشق، فوجدت أن لفظ « عاليهم » ورد فى كل المصاحف عدا مصحف بغداد بحذف الألف هكذا ﴿ عٰليهم ﴾ أما لفظ «ثياب» فقد ورد رسمه بالألف فى المصاحف الأحد عشر كلها، ولم أعثر بعد على مصحف وردت به « ثيٰب » كما ذكر الإمام الدانى .

قال أبو عبيد القسم بن سلام : رأيت فى الإمام مصحف عثمان بن عفان ... فى سورة الإنسان «قواريرا» الأولى (آية ١٥ ﴾ بالألف، والثانية (آية ١٦) كانت بالألف فحكّت، ورأيت أثرها بيّنًا هناك، وأما «سلسلا » (آية ٤) فرأيتها قد دُرست اهـ (المقنع / ٢٣، ٢٤).

كما يذكر الإمام الدانى فى باب ما رسم بإثبات الألف على اللفظ والمعنى من سورة الإنسان قوله تعالى ﴿ سلسلا ﴾ [٤] و ﴿قواريرا * قواريرا ﴾ [١٥، ١٦] فيقول : الثلاثة الأحرف فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، وفى مصاحف أهل البصرة ﴿ قواريرا ﴾ الأولى بالألف، والثانية بغير ألف .

(المقنع فى رسم المصاحف للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٣،

٢٤، ٤٥، ٤٦ . انظر أيضًا الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي ـ تحقيق د . غانم قدوري أحمد / ١٤٠، ١٤١) .

وذكر الخوارزمي ما رسم بالياء في هذه السورة وهو ﴿فوقيٰهم﴾ [١١] ﴿ولقّيٰهم﴾ [١١، ﴿ وسقيٰهم﴾ [٢١] ﴿وجزيٰهم﴾ [١٢] .

(موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني للخوارزمي ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٩٢، ٩٣) .

ويعبر الشاعر عن فحوى السورة فيقول، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت في النص :

٨٨٣ ـ عجبت من الإنسان في أصل خلقه
من الماء هذا كالمخاط تحدّرا

٨٨٤ ـ فكيف يليق الكبر منه وإنه
إلى التُّرب والديدان يرجع آخرا

٨٨٥ ـ وكلّفه المولى فمن آب واهتدى
إلى الله والإيمان تلفه شاكرا

٨٨٦ ـ ومن حاد عن شرع الإله ودينه
فدعه قصيًّا كاسف البال كافرا

٨٨٧ ـ أكسفًا وإمساكًا شحيحًا وعابسًا
ولا خير فيمن عاند الله وافترى

٨٨٨ ـ هنيئًا لأبرار أطاعوا وما وَنَوا
وما ضعفوا عن كل برٍّ تبرُّرا

٨٨٩ ـ سيُسقون من كأسٍ من الخمر مُتْرَعٍ
يخالطه الكافور شربًا تفجرا

٨٩٠ ـ إذا نذروا وفوا يخافون ذنبهم
كرامٌ ترى المعطى عطاء مؤاثرا

٨٩١ ـ جزاهم حباهم ربهم يوم حشرهم
بما صبروا خيرًا وقد كان وافرا

٨٩٢ ـ يطوف عليهم حين ذلك غلْمة
لخدمتهم كالدجرٍّ كان مُنَثَّرا

٨٩٣ ـ إذا كنت من أهل الجنان مكرّمًا
رأيت نعيمًا والمليك بلا مرا

٨٩٤ ـ عليهم ثيابٌ من حرير تمتعوا
بحليتهم جلّت وحُلُّوا أساورا

٨٩٥ ـ ألا إنكم طبتم وطاب شرابكم
شربتم طهورًا ليس ذلك مسكرا

٨٩٦ ـ ومن كان مثلي فالشهادة زاده
فيا ليتني قد كنت جارًا مجاورا

(ألفية التفسير ـ حسين علي دحلي / ٦٩) .

أما بالنسبة لأنواع القراءات وأنواع الوقف في هذه السورة فارجع إلى ما أوردناه من مراجع في مادة الأعراف (سورة ـ) م٥/ ٣٣٤) .

* **الانسجام :**

من أنواع البديع اللفظي . قال عنه السيوطي :

والانسجام ما علا تسهلا
عذوبة ومن عقادة خلا
وغالبا في النثر إذ ما انسجما
من غير قصد قد يرى منتظما

الانسجام أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، وغالب ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكلف بل يأتي ذلك ضمنا من غير قصد، وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه، وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن**

شاء فليكفر ﴾ ومن المديد ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ ومن البسيط ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ ومن الوافر ﴿ ويُخزِهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ومن الكامل ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ومن الهزج ﴿ فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ﴾ ومن الرجز ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ ومن الرمل ﴿وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات ﴾ ومن السريع ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ ومن المنسرح ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ ومن الخفيف ﴿ لا يكادون يفقهون حديثا ﴾ ومن المضارع ﴿ يوم التناد * يوم تولون مدبرين ﴾ ومن المقتضب ﴿فى قلوبهم مرض ﴾ ومن المجتث ﴿ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ ومن المتقارب ﴿ وأملى لهم إن كيدى متين ﴾ .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٣ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ٢/ ١٥٨ - ١٧٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٤، ٦٩٥).

*** الإنشاء:**

عن أوجه ورود الإنشاء فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة والستين من بصائره :

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الخلق : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين ﴾ [المؤمنون : ٣١] ﴿ وهو الذى أنشأ جنَّاتٍ معرُوشاتٍ ﴾ [الأنعام : ١٤١].

الثانى : بمعنى التَّربية : ﴿ أومن ينشأُ فى الحلية وهو فى الخِصَام غيرُ مُبِين ﴾ [الزخرف : ١٨].

الثالث : بمعنى عبادة الليل : ﴿ إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أشدُّ وطئًا ﴾ [المزمل : ٦] وموضوع النَّشء والنَّشأة لإحداث الشىء ، وتربيته . منه ﴿ ولقد علمتُمُ النَّشأة الأُولى ﴾ [الواقعة : ٦٢] .

بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٤) .

*** الإنشاء:**

الإنشاء إما طلبى أو غير طلبى . فالطلبى ما يستدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب ، وغير الطلبى ما ليس كذلك . والأول يكون بخمسة أشياء : الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

(أ) أما الأمر فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء وله أربع صيغ : فعل الأمر نحو ﴿ خذ الكتاب بقوة ﴾ والمضارع المقرون باللام نحو ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ واسم فعل الأمر نحو : حىَّ على الفلاح ، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعيًا فى الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلى إلى معان أُخر تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

١ ـ كالدعاء نحو: ﴿ أوزعنى أن أشكر نعمتك ﴾ .

٢ ـ والالتماس كقولك لمن يساويك أعطنى الكتاب .

٣ ـ والتمنى نحو:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلى
بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

٤ ـ والتهديد نحو : ﴿ اعملوا ما شئتم﴾ .

٥ ـ والتعجيز نحو:

يالبكر أنشروا لى كليبا
يالبكر أين أين الفرار

٦ ـ والتسوية نحو: ﴿ اصبروا أو لا تصبروا ﴾ .

(ب) وأما النهى فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهى المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى : ﴿ ولا تُفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ .

(جـ) وأما الاستفهام فهو طلب العلم بشيء . وأدواته الهمزة وهل وما ومَنْ ومتى وأيان وكيف وأين وأنّى وكم وأيّ .

١ ـ فالهمزة لطلب التصور أو التصديق ، والتصور هو إدراك المفرد كقولك أعليٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال عليّ مثلا . والتصديق هو إدراك النسبة نحو أسافر عليّ؟ تستفهم عن حصول السفر وعدمه . ولذا يجاب بنعم أو لا .

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك؟ والجواب نعم أو لا .

٣ ـ وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد؟ أو حقيقة المسمى نحو ما الإنسان؟ .

٤ ـ ومَنْ يُطْلَب بها تعيين العقلاء كقولك مَنْ فتح مصر؟ .

٥ ـ ومتى يُطْلَب بها تعيين الزمان ماضيًا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب؟ .

٦ ـ وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل كقوله تعالى : ﴿ **يسألُ أيّان يومُ القيامة** ﴾ .

٧ ـ وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت؟ .

٨ ـ وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب؟ .

٩ ـ وأنّى تكون بمعنى كيف نحو ﴿ **أنّى يحيي هذه اللَّهُ بعد موتها** ﴾ وبمعنى من أين نحو ﴿ **يا مريمُ أنّى لكِ هذا** ﴾ وبمعنى متى نحو أنّى تكون زيادة النيل .

١٠ ـ وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو ﴿ **كم لبثتم** ﴾ .

١١ ـ وأي يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمّهما نحو ﴿ **أيُّ الفريقين خيرٌ مقاما** ﴾ ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه .

(د) وأما التمني فهو طلب شيء محبوب لا يُرجى حصوله لكونه مستحيلاً أو بعيد الوقوع كقوله :

ألا ليت الشباب يعود يومًا
فأخبره بما فعل المشيبُ

وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقبه يسمى ترجيًا ويعبر عنه بعسى ولعلّ نحو ﴿ **لعلَّ اللهَ يُحدث بعد ذلك أمرا** ﴾ .

وللتمني أربع أدوات : واحدة أصلية وهي ليت ، وثلاث غير أصلية وهي هل ، نحو ﴿ **فهل لنا مِن شُفعاء فيشفعوا لنا** ﴾ ولو نحو ﴿ **فلو أنَّ لنا كَرَّةً فنكون من المؤمنين** ﴾ ولعلّ .

(هـ) وأما النداء فهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو . وأدواته ثمان : يا والهمزة وأي وآ وآي وأيا وهيا ووا .

فالهمزة وأي للقريب وغيرهما للبعيد .

(قواعد اللغة العربية ـ حفني بك ناصف وزملائه/ ١٠٩ ـ ١١٣ . انظر أيضًا من تلخيص المفتاح للقزويني المطبوع في مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي / ٦٤٥ ـ ٦٥١) .

وقد صاغ هذا كله نظما الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضري فقال فيما يُعدُّ نموذجًا جيدا للشعر التعليمي :

ما لم يكن محتملاً للصدق
والكذب الانشا ككن بالحقّ
والطلب استدعاء ما لم يحصلِ
أقسامُهُ كثيرةٌ ستنجلي
أمرٌ ونهيٌ ودُعاء ونِدا
تمنٍّ استفهام اعطيت الهُدى

واستعملـوا كَلَيْتَ لـو وَهَلْ لعَلّ
وحـرف حضٌّ ولـلاستفهـام هل
أى متى أيـان ايـن من ومـا
وكيف أنّى كـم وهمـز عُلمـا
والهمـز للتّصـديق والتّصـوُّر
وبـالّـذى يليـه معنـاهُ حَـرى
وهل لتصـديق بعكس مـا غبَـرْ
ولفظُ الاستفهـام رُبّمَـا عَبَـرْ
لأمـر استبطـاء أو تقـريـر
تَعَجُّب تَهكُّـم تحقيـــر
تنبيـه استبعَـاداً أو تـرهيب
إنكـار ذى تـوبيخ أو تكـذيب
وقـد يجى أمـراً ونهيّـا ونـداً
فى غيـر معنـاه لأمـر قُصـدا
وصيغـة الاخبـار تأتـى للطّلبْ
لفَـال أو حـرص وحمـل وأدبْ

(متن الجوهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى / ١٠).

وقد شرحها الشيخ أحمد دمنهورى فانظرها إن شئت فى « شرح الجوهر المكنون » ط محمد على صبيح / ٨٧ـ٩١.

وللشيخ معروف النودهى أيضًا نظم عن الإنشاء فارجع إليه إن شئت فى « الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة البلاغية ق٤/ ١٢٣ ـ ١٤٣ و ٣٠٣ـ٣٠٦.

*** إنشاء العطار:**

انظر: العطار.

*** الإنشاء (علم ـ) :**

أورده صاحب الكشف وصاحب أبجد العلوم على النحو التالى:

علم الإنشاء، « أى إنشاء النثر: وهو علم يبحث فيه عن المنثور من حيث إنه بليغ وفصيح. ومشتمل على الآداب المعتبرة عندهم فى العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام.

وموضوعه وغرضه وغايته: ظاهرة مما ذكر.

ومبادئه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل، بل له استمداد من جميع العلوم سيما الحكمة العملية، والعلوم الشرعية، وسير الكُمَّل، وحكايات الأمم، ووصايا الحكماء والعقلاء، وغير ذلك من الأمور غير المتناهية.

هذا ما ذكره الأزنيقى وأبو الخير. ويندرج فيه ما أورده فى علم مبادئ الإنشاء وأدواته فلا وجه لجعله علمًا آخر. وأما ابن صدر الدين فإنه لم يذكر سوى معرفة المحاسن والمعائب ونبذة من آداب المنشىء وزبدة كلامه: إن للنثر من حيث إنه نثر محاسن ومعائب يجب على المنشىء أن يفرق بينهما فيتحرز عن المعائب، ولا بد إذن يكون أعلى كعبًا فى العربية، محترزًا عن استعمال الألفاظ الغريبة وما يخل بفهم المراد ويوجب صعوبته، وأن يتحرز من التكرار، وأن يجعل الألفاظ تابعة للمعانى دون العكس، إذ المعانى إذا تركت على سجيتها طلبت لأنفسها ألفاظًا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعًا، وأما جعل الألفاظ متكلفة والمعانى تابعة لها فهو كلباس مليح على منظر قبيح، فيجب أن يجتنب عما يفعله بعض من لهم شغف بإيراد شىء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية إلى المحسنات ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى، فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى. ومن أعظم ما يليق لمن يتعاطى صناعة الإنشاء أن يكتب ما يراد لا ما يريد كما مثل فى الصاحب والصابى أن الصابى يكتب ما يراد والصاحب يكتب ما يريد، ولا بد أن يلاحظ فى كتاب

النثر حال المرسل والمرسل إليه ويعنون الكتاب بما يناسب المقام. انتهى. (كشف ١/ ١٨١).

والكتب المصنفة فيه كثيرة جدا منها « أبكار الأفكار» للوطواط جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحى الكتبى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ومنها : كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر و لأبى الفتح ابن الأثير الجزرى وهو فى مجلدين. وكتاب «المعانى المخترعة فى صناعةالإنشاء » لموفق الدين، وله كتاب « الوشى المرقوم فى حل المنظوم » و «ديوان الترسل » فى عدة مجلدات.

قال الأزنيقى : « ومن العجب العجاب فى علم الإنشاء « المقامات » للحريرى، وقد عمل على أسلوبها كثير من الناس رأيت منها ثلاثة، وتواريخ العتبى. وهذان يمكن عدّهما من المحاضرات أيضًا. و « قهوة الإنشاء » لأبى بكر بن حجة أيضًا. والعتبى هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار ذكر فيه أحوال محمود بن سَبُكْتَكين وحروبه مع الأعداء، وهذا الكتاب علم فى الفصاحة والبلاغة واللطافة » انتهى.

قلت : ومن هذا الباب كتاب « عجائب المقدور فى أحوال تيمور » و « مقامات البديع الهمذانى » و «مقامات السيوطى » و « ريحانة الألباء » و« نفحة الريحانة » وما يليها من كتب الأدب العربية فإنها فى علم الإنشاء. وقد طبع فى هذا الزمن بمصر القاهرة كتب كثيرة لها تعلق بهذا الفن، وبقى شىء كثير لم يطبع. وبالجملة فهذا العلم طويل الذيل، عظيم السيل، كثير النفع، لكن قصرت عنه همم العلماء حتى اندرس وطمس، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وعندنا ذخائر من صحف هذا الفن قد منَّ الله تعالى بها علينا والحمد لله وانتفعنا بها كثيرًا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٨١، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ١٥٢ - ١٥٤).

*** إنشاء لسان الدين ابن الخطيب:**

انظر: لسان الدين ابن الخطيب.

*** الانشقاق (سورة ـ) :**

السورة رقم ٨٤ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الشيخ الحداد :

مكية وعدد آياتها عشرون وثلاث بصرى ودمشقى وأربع حمصى وخمس حجازى وكوفى وخلافهم فى خمسة مواضع :

الأول : كادح.

الثانى : كدحا عدّهما الحمصى.

الثالث : فملقيه تركه الحمصى.

الرابع : بيمينه.

الخامس : وراء ظهره عدهما الحجازى والكوفى.

وقال ابن وثيق : أسقط البصرى والشامى ﴿ بيمينه﴾ [٧] و ﴿ وراء ظهره ﴾ [١٠] فجعلاها ثلاثا وعشرين آية (الجامع / ١٤٣).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين للشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٤ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ــ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٤٣).

ذكرت هذه السورة بعض أشراط الساعة، وخضوع الأرض والسماء لتصريفه تعالى، وأفادت أن الإنسان مسوق إلى لقاء ربه، وأن عمله مسجل عليه فى كتاب سيلقاه، فمن أخذه باليمين كان حسابه يسيرا، ومن أخذه بالشمال استجار من لقاء العذاب واصطلى النيران، ثم أقسم سبحانه بظواهر من آياته تشهد بقدرته وتدعو إلى الإيمان بالبعث، ومع ذلك فالذين كفروا لا يؤمنون ولا يتدبرون القرآن ولا يخضعون لأحكامه. ثم ختمت بتهديدهم بأن الله يعلم ما يضمرون، وأنه أعد لهم العذاب الأليم، كما أعد للمؤمنين الأجر الدائم الذى لا ينقطع.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٩٠٧) .

وفى البصيرة رقم ٨٤ من بصائره يلخص الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة فيقول : السورة مكية . وآياتها ثلاث وعشرون عند الشّامى ، والبصرى ، وخمس عند الباقين . وكلماتها مائة وسبع . وحروفها أربعمائة وثلاث وثلاثون . والمختلف فيها اثنان ﴿بيمينه ﴾ [٧] ﴿وراءَ ظهره﴾ [١٠] فواصل آياتها (قهرتمان) على الراء ﴿يحور﴾ [١٤]وعلى الميم﴿أليم﴾ [٢٤] وتسمى سورة (انشقت) وسورة الانشقاق ، لافتتاحها .

مقصود السورة : بيان حال الأرض والسماء فى طاعة الخالق تعالى وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان ، وبيان سهولة الحساب للمطيعين ، والإخبار عن فرحهم وسورهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وويلهم بالثبوت فى دركات النيران ، والقسم بتشقُّق القمر ، واطِّلاع الحق على الإسرار والإعلان ، وجزاء المطيعين من غير امتنان ، فى قوله : ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ .

السورة محكمة بتمامها .

متشابه سورة انشقت :

قوله تعالى : ﴿وأذنت لربها وحُقَّتْ ﴾ مرتين ، لأن الأول متصل بالسماء ، والثانى متصل بالأرض . ومعنى أذنت : سمعت وانقادت ، وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

قوله : ﴿ بل الذين كفروا يكذِّبون ﴾ وفى البروج ﴿ فى تكذيب ﴾ راعى فواصل الآى ، مع صحة اللفظ وجودة المعنى .

فضل السورة :

فيه من الأحاديث المتروكة حديث أبى : من قرأها أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره ، وحديث على : يا على من قرأها كتب الله له بعدد أوراق الأشجار ، ونبات الأرض حسنات ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثوابِ أولياء الله .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١٦) .

أما عن حكمة وضع سورة الانشقاق بعد سورة المطففين فقد أوضحه الحافظ السيوطى عند الكلام على سورة المطففين مما نوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وإليك أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عن سورة الأنشقاق وأجوبته عليها :

فإن قيل : أين جواب « إذا » فى قوله تعالى ﴿ إذا السماء انشقت ﴾؟ [١] .

قلنا : فيه وجوه : أحدها أنه متروك لتكرر مثله فى القرآن .

الثانى : أنه أذنت والواو فيها زائدة .

الثالث : أنه محذوف تقديره بعد قوله تعالى ﴿وحُقَّتْ ﴾ [٥] بعثتم أو جوزيتم أو لاقيتم ما عملتم ، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿فملاقيه﴾ [٦] .

الرابع : أن فيه تقديما وتأخيرا تقديره : يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه إذا السماء انشقت .

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر الرازى ، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة

عوض/ ٣٦٩. انظر أيضًا طبعة الأزهر بعنوان الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للمحقق نفسه وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠هـ/ ٥٢٤).

ويرد الشيخ الشنقيطى على ما قد يوهم وجود تناقض بالنسبة لهذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ [١٠].

هذه الآية الكريمة تدل على أن من لم يعط كتابه بيمينه، أنه يعطاه وراء ظهره، وقد جاءت آية يفهم منها أنه يؤتاه بشماله، وهى قوله تعالى : ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى ﴾ [الحاقة : ٢٥].

والجواب ظاهر، وهو أنه لا منافاة بين أخذه بشماله، وإيتائه وراء ظهره، لأن الكافر تغل يمناه إلى عنقه، وتجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٣١٢).

ومن حيث درر القرآن ــ وهى كما حددها الإمام الغزالى ـ الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، يذكر ثلاث آيات، وهى قوله تعالى : ﴿يا أَيُّها الإنسان إنَّك كادحٌ إلى ربِّك كدحًا فملاقِيه * فأَما من أوتى كتابَهُ بيمينه * فسوف يُحاسبُ حِسَابًا يسيرًا * وينقلبُ إلى أهلِهِ مسرُورًا ﴾ [٦ ـ ٩].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى/ ١٧٢).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الخوارزمى أن ﴿ أن لن يحور ﴾ [١٤] كتبت بالنون كما أوضحنا لك فى مادة « أن لن » فانظرها فى موضعها.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى/ ٩٥).

ويعلق الشاعر على فحوى هذه السورة فيقول فى ألفيته فى التفسير:

٩٢٣ ـ *ستمتد تلك الأرض لم يبق فوقها*
بناءٌ جبال كلُّه قد تناثرا

٩٢٤ ــ *ويا أيها الإنسان إنك كادح*
مجدٌّ إلى يوم اللقاء تحذَّرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧٢).

* **الأنصاب :**

الأنصاب، جمع نُصب، الأوثان من الحجارة كانوا يذبحون عندها وهى التى أمر الله تعالى باجتنابها، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ [المائدة : ٩٠].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١٧/ ٥٢٦).

قال الكلبى :

كانت للعرب حجارةٌ غُبرٌ منصوبة، يطوفون بها ويعترون عندها. يُسمونها الأنصاب، ويُسمُّون الطَّواف بها الدوارَ.

وفى ذلك يقول عامر بن الطفيل (وأتى غنى بن أعصر يومًا وهم يطوفون بنُصُب لهم، فرأى فى فتياتهم جمالا وهُنَّ يَطُفن به) فقال :

ألا ياليت أخوالى غَنِيًّا
عليهم كُلَّما أمسوا دوارُا

وفى ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثى ثم الكعبي :

حلفت غُطيف لا تنهنه سربها
وحلفت بالأنصاب أن لا يُرعدوا

وقال فى ذلك المُثقِّبُ العبديُّ لعمرو بن هند :

يُطيفُ بنُصبهم حُجن صغار
فقد كادت حواجُبهم تشيب

(حجن : صبيان) .

وقال فى ذلك الفزارى (وغضبت عليه قريش فى حديث أحدثه فمنعوه دخول مكة) :

أسوق بُدنى، مُحْقَبًا أنصابى

هل لى من قومىَّ من أرباب؟

وقال فى ذلك أحد بنى ضمرة، فى حربٍ كانت بينهم :

* *وحلفتُ بالأنصابِ والسُّتُرِ* *

وفى ذلك يقول المتلمس الضبعى لعمرو بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة بن العبد :

أطردتنى حذر الهجاء، ولا

واللات والأنصاب لا تئلُ

(أى لا تنجو، من « أطردتُ » ليس من «طردتُ») .

وفى ذلك يقول عامر بن واثلة أبو الطُّفيل الليثى فى الإسلام، وهو يذكر حربًا شهدها :

فإنَّك لا تدرين أن رُبَّ غارة

كورد القطا : ريعانُها مُتَتَابِعِ

نَصَبْتُ لها وجهى ووردًا كأنَّهُ

لها نُصُبٌ قد ضرَّجَتْهُ النقائعُ

(كتاب الأصنام لأبى منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٤٢، ٤٣) .

قال القتيبى : النصب صنم أو حجر، وكانت الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمر للدم، ومنه حديث أبى ذر فى إسلامه، قال : فخررت مغشيا علىَّ ثم ارتفعت كأنى نُصبٌ أحمر، يريد أنهم ضربوه حتى أدموه، فصار كالنُّصب المحمرِّ بدمِ الذبائح .

والنُّصب : أيضًا : العلم ينصب فى الصحراء ليهتدى به السابلة، أو ينصب ليجتمع عنده الناس .

وقد ورد ذكر النصب فى قوله تعالى : ﴿ وما أكل السبع إلا ما ذكَّيتم وما ذُبح على النُّصُب ﴾ [المائدة : ٣] وفى قوله تعالى : ﴿كأنهم إلى نُصُبٍ يوفضون ﴾ [المعارج : ٤٣] كما وردت صيغة الجمع «الأنصاب» أى الأوثان من الحجارة التى كانوا يذبحون عندها فى الآية ٩٠ من سورة المائدة التى أوردناها آنفا .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٢٢٥، ولسان العرب ٤٩/ ٤٤٣٦) .

*** الأنصار:**

قال حسان بن ثابت الأنصارى والأنصار بنو الأوس والخزرج، ابنى حارثة بن ثعلبة، بن عمرو، بن عامر، ابن حارثة، ابن امرىء القيس، بن ثعلبة، بن مازن، ابن أسد، بن الغوث :

إما سألت فإنا معشر نجب

الأَسْدُ نسبنا والماء غسان

وهذا البيت فى أبيات له (السيرة النبوية ١/ ١٠) .

وقال فى مدح الأنصار:

سمَّاهم اللهُ أنصارًا بنصرهم

دين الهدى وعوان الحرب تستعر

وأسرعوا فى سبيل الله واقترفوا

للنائبات وما خافوا وما ضجروا

وعن هذه التسمية قال ابن عبد البر (بعد حذف بعض الأسانيد) :

حدثنا مهدى بن ميمون قال : سمعت غيلان بن جرير قال : قلت لأنس بن مالك : يا أبا حمزة أرأيت اسم الأنصار اسم سماكم الله به أم أنتم كنتم تسمَّون به من قبل؟ قال : بل اسم سمانا الله به . قال أبو عمر رضى الله عنه : إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله الموضع الذى وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدِّين والإمامة، لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيهم من فريضة وسنة، فصلى الله عليه

وسلم ورضى عنهم أجمعين، فنعم العون كانوا له على الدين فى تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥).

والأنصار: هم أهل المدينة الذين تلقوا المهاجرين عند قدومهم إلى مدينتهم بالبشر والترحاب، وأنزلوهم فى منازلهم، وآثروهم على أنفسهم، وأشركوهم معهم فى أموالهم، وعاونوهم على نصر دين الله، وإعلاء كلمته.

وكان ابتداء أمرهم أنه لما أخذ النبى ﷺ يعرض نفسه على القبائل التى كانت تفد إلى مكة فى المواسم للحج والتجارة، لقى ستَّة من أهل يثرب (المدينة) فعرض عليهم شيئًا من القُرآن، فآمنوا به وصدقوه وذكروا ذلك لقومهم، ودعوهم إلى الإسلام.

وفى العام الثانى قدم إلى مكة اثنا عشر رجلاً منهم، فبايعوا النبى، وأرسل معهم من يعلمهم القرآن وأحكام الدين.

وفى السنة التالية قدم إلى مكة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، ممن أسلموا، فبايعوا النبيَّ وعرضوا عليه أن ينتقل معهم إلى المدينة، على أن يدافعوا عنه وينصروه، فأمر أصحابه بالهجرة إليها، ثم هاجر هو وأبو بكر.

وبالمهاجرين والأنصار عز الإسلام وانهزم الشرك، وانتشر الدين، ثم كان منهم بعد ذلك رؤساء الجيوش، وقادة الأمة، ورواة الدين الذين ثبتوا قواعد الإسلام، ونشروا ألْويَتَه، فى كثير من البلاد.

ويتعدد ذكر فضائل الأنصار فى المصادر الإسلامية، بدءًا بقوله تعالى: ﴿ **والذين تبوَّأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الحشر: ٩].

ويمتدحهم ابن عبد ربه بعد أن يذكر نسبهم فيقول: ومن الأزد الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفساء، وأشرفهم هممًا، لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد الملوك. وكتب إليهم أبو كرب تُبَّع الأكبر يستدعيهم إلى طاعته ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم، فكتبوا إليه:

العبدُ تُبَّعكم يريد قتالنا
ومكانه بالمنزل المتذلّل

قال فغزاهم أبو كرب، فكانوا يحاربونه بالنهار، ويقرونه بالليل. فقال أبو كرب: ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء، يحاربوننا بالنهار، ويخرجون لنا العشاء بالليل! ارتحلوا عنهم. فارتحلوا.

(العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣).

ويفرد صاحب تيسير الوصول الفصل الرابع لفضائل الأنصار رضى الله عنهم فيقول:

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شِعبًا لسلكت وادى الأنصار وشعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار. قال أبو هريرة: بأبى هو وأمى ما ظلم: آووه ونصروه، أو كلمة أخرى » أخرجه البخارى.

٢ - وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: ألا إن عيبتى التى آوى إليها: أهل بيتى. وإن كرشى الأنصار، فأعفوا عن مُسيئهم واقبلوا من محسنهم » أخرجه الترمذى.

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ لا يبْغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الأخر ». أخرجه الترمذى وصححه.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: الأنصار كرشى وعيبتى، وإن الناس سيكثرون

ويقلون، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم».
أخرجه الشيخان والترمذى.

زاد البخارى فى أخرى، عن ابن عباس بعد قوله: «ويقلون حتى يكونوا كالملح فى الطعام».

قوله «كرشى وعيبتى» أى موضع سرى وأمانتى، فاستعارهما لأن المجتر يجمع علمه فى كرشه، والرجل يضع ثيابه فى عيبته.

وقال أبو عبيد: يقال للجماعة من الناس: كرش، كأنه أراد جماعتى وصحابتى الذين بهم أثق، وعليهم أعتمد.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٦٠، ٢٦١).

وجاء فى «المحدثون فى مصر والأزهر» بشأن الحديث الأول المذكور أعلاه ما يلى:

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا ابن أبى فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

الأنصار شعار... والناس دثار... ولو أن الناس استقبلوا واديا أو شعبا واستقبلت الأنصار واديا لسلكت وادى الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار:

هذا إسناد ضعيف والآفة فيه من عبد المهيمن بن عباس... وباقى رجال الاسناد ثقات:

رواه الترمذى فى الجامع من حديث أبى بن كعب إلا أنه لم يقل الأنصار شعار والناس دثار... وقال: لو سلك الناس بدلا استقبلوا... والباقى نحوه... وقال حديث حسن اهـ.

كما جاء أيضًا عن فضائل الأنصار ما يلى:

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا خالد بن مخلد حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال... قال رسول الله ﷺ رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار:

هذا إسناد ضعيف فيه كثير بن عبد الله وهو متهم.

رواه البخارى ومسلم من حديث زيد بن أرقم بلفظ... اللهم اغفر للأنصار... والباقى نحوه... وهو فى جامع الترمذى من حديث أنس كما هو فى الصحيحين وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٥م/ ٢٢٨، ٢٢٩. انظر أيضًا تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ٢٦ ـ ٢٨، وكتاب فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى / ٦٤ ـ ٧٣ والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠، وعن مؤاخاة رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار انظر ٢/ ١٠٨ ـ ١١٠).

ومن مناقبهم، ما روى عن النبى ﷺ أنه قال لكعب ابن زهير لما أنشد قصيدته التى أولها (بانت سعاد) وخص فيها بمدحه المهاجرين فقال عليه السلام: لولا ذكرت الأنصار بخير، فإن الأنصار لذلك أهل، فقال كعب بعد أن أسلم، يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من الإيمان:

مَنْ سَرَّهُ كرم الحياة فلا يزل
فى مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابرًا عن كابر
إن الخيار هم بنو الأخيار

المكـــــرهين السمهـــــرى بـأذرع
كصـــواقـل الهنـــدي غيـــر قصـــار
والنـــــاظـــــرين بأعين محمـــرة
كـــالجمـــر غيـــر كليلـــة الأبصـــار
والبـــــائعين نفـــوسهم لنبيهـــم
للمـــوت يـــوم تعـــانـق وكـــرار
يتطهـــرون كـأنـــه نسكـــا لهم
بـــدمـــاء من علقـــوا من الكفـــار
دربـــوا كمـــا دربت ببطن جعيـــة
علت الـــرقـــاب من الأُسُـود ضـــواري
ضـــربـوا عليـــه يـــوم بـــدر ضـــربـة
ذابـت لـــوقعتهـــا جميـع نـــزار
لـــو يعلم الأحيـــاء علمـي فيهـم
حقًّـــا لصـــدقني الـــذي أمـــارى
قـــوم إذا خـــوت النجـــوم فـإنهم
للطـــارقين النـــازلين مقـــاري

(الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة لهبة الله بن عبد الله أبو القاسم القفطى المعروف بابن سيد الكل - تحقيق عبد الجبار زكار، د. على أحمد. قدم له د. عمر موسى باشا، راجعه د. سهيل زكار . دار حسان للطباعة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م/ ٨٩).

* الأنصارى:

قال السمعانى :

الأنصارى : بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج ، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ قال الله تعالى : ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ وقال عزَّ من قائل : ﴿ لقد تاب الله علي النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ الآية ، وقال الله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ وفيهم كثرة وشهرة على اختلاف بطونها وأفخاذها ومن أولادهم إلى الساعة جماعة ينسبون إليهم .

وأما عيسى بن حفص الأنصارى ، هكذا نسبه القعنبي وغيره من المحدثين وإنما هو عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأمه ميمونة بنت داود الخزرجية فنسب إلى أخواله .

ومنهم محمد بن عبد الله بن المحبر الأنصارى وإنما هو محمد بن عبد الله بن محبر بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكانت جدته عائشة بنت أسد الأنصارية فعرف بقبيلة أخواله .

وأما أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن الحسن بن على بن حارثة بن على بن حارثة بن أسامة بن قيس بن ملك بن كعب بن حريش ابن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك الأنصارى الأوسى ، سكن مصر وحدث بها عن الحسن بن محمد بن شعبة ، كتب عنه أبو الفتح بن مسرور فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وقيل الأنصارى لأنه من أولاد الأنصار ولأنه ولد ببغداد فى ربض الأنصار فى شعبان سنة أربع وثمانين ومائتين ، وكان ثقة ، فتكون وفاته بعد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٩) .

قال ابن الأثير: منهم سعد بن عُبادة وسعد بن معاذ وغيرهما .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٩٩).

*** الإنصاف في تمييز الأوقاف:**

انظر: السيوطي.

*** الأنطاكي:**

انظر: أنطاكية.

*** انطاكية :**

مدينة تقع جنوب تركيا على نهر العاصي عند سفح جبل سيلبيوس، أنشأها سلوقوس الأول عاصمة له عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر المتوسط، ومن البقاع إلى آسيا الصغرى، وأصبحت ثالثة المدن الرومانية بعد روما والإسكندرية. سقطت في قبضة الفرس سنة ٥٣٨. استولى عليها الصليبيون وفتحها العرب سنة ١٦ هـ (٦٣٧م) خضعت للحكم البيزنطي (٩٦٩ ـ ١٠٨٥م) وللسلاجقة الأتراك (١٠٨٥ ـ ١٠٩٨م) استولى عليها الصليبيون سنة ١٠٩٨م وأصبحت إقطاعا فى مملكة بيت المقدس اللاتينية تحت حكم بوهمند الأول وخلفائه فصارت عاصمة إمارة أفرنجية. دخلها الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٨م ثم استولى عليها الأتراك سنة ١٥١٦م وانتقلت إلى سورية سنة ١٩٢٠م واستعادها الأتراك سنة ١٩٣٩ ضمن سنجق الإسكندرونة عام ١٩٣٧م.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ١٤١).



عن الأطلس التارخي ـ محمد رفعت بك

وقد ورد ذكرها فى كتب التراث فى علم البلدان وكتب الفتوحات ونختار لك ما أورده عنها ياقوت الحموى فى معجمه بعد أن تكلم عن تاريخها ووصفها قال عن فتحها، وعمن أنجبته من العلماء :

وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تَحَصَّنَ بها خلق كثير من أهل جند قنسرين. فلما صار بمهروية على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها. وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر، ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجلا بعضهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم دينارًا وجريبًا. ثم نقضوا العهد فَوَجَّه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول. ويقال: بل نقضوا بعد رجوع أبى عبيدة إلى فلسطين فَوَجَّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث يسيرًا حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة. منهم :

مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان ابن مسلم الأنطاكى، وكان مسلم قتل على باب من أبوابها فهو يعرف بباب مسلم إلى الآن. وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخت على أنطاكية. وكان مسلم على السور فرماه علج بحجر فقتله، ثم إنَّ الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطع جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصَيَّرَ إليهم الفلثر بدينار ومُدّىْ قمح فعمروها، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية، والفلثر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفدان والجريب، ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية فى أيدى المسلمين وثغرًا من ثغورهم إلى أن ملكها الروم فى سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصيصة وطرسوس وأذنة واستمرت فى أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قتلمش السلجوقى جد ملوك آل سلجوق اليوم فى سنة ٤٧٧ وسار شرف الدولة مسلم بن قريش من حلب إلى سليمان ليدفعه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨ وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبره بفتحها فَسُرَّ به وأمر بضرب البشائر فقال الأبيوردى يخاطب ملك شاه :

لمعت، كناصية الحصان الأشقر *نار بمعتلج الكثيب الأحمر*

وفتحت أنطاكية الروم التي *نشزت معاقلها على الإسكندر*

وطئت مناكبها جيادُك، فانثنت *تلقى أجنتها بنات الأصفر*

(أى بنات الروم)

فاستقام أمرها وبقيت فى أيدى المسلمين إلى أن ملكتها الأفرنج من واليها بغيسفان التركى بحيلة تمت عليه وخرج منها، فندم ومات من الغبن قبل أن يصل إلى حلب وذلك فى سنة ٤٩١ .

وبأنطاكية قبر حبيب النجار يُقصد من المواضع البعيدة وقبره يُزار، ويقال إنه نزلت فيه ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ [يس: ٢٠] وقد نُسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرها، منهم: عمر بن على بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن زهير بن مطيع بن جرير ابن عطية بن جابر بن عوف بن ذبيان بن مرشد بن عمرو بن عمير بن عمران بن عتيك بن الأزد أبو حفص العتكى الأنطاكى الخطيب صاحب كتاب المقبول، سمع أبا بكر الخرائطى والحسن بن على بن ردح الكفرطابى ومحمد بن حُرَيْم وأبا الحسن بن جوصا، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق، وقدم مرة أخرى فى سنة ٣٥٩ مستنفرًا، فحدث بها وبحمص عن جماعة كثيرة، روى عنه عبد الوهاب الميدانى ومسدد بن على

الأملوكي وغيرهما. وكتب عنه أبو الحسين الرازي، وعثمان بن عبد الله بن محمد بن خرداذ الأنطاكي أبو عمر محدث مشهور له رحلة. سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي وإبراهيم ابن هشام بن يحيى ودُحيمًا وهشام بن عمار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسي وشيبان بن فرُّوخ وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وعفان بن مسلم وعلي بن الجعد وجماعة سواهم، روى عنه أبو حاتم الرازي وهو أكبر منه وأبو الحسن بن جوصا وأبو عوانه الأسفراييني وخيثمة بن سليمان وغيرهم، وكان من الحفاظ المشهورين، وقال أبو عبد الله الحاكم: عثمان بن خرداذ: ثقة مأمون. وذكر دُحيم أنه مات بأنطاكية في المحرم سنة ٢٨٢. وإبراهيم بن عبد الرزاق أبو يحيى الأزدي، ويقال: العجلي الأنطاكي الفقيه المقرى، قرأ القرآن بدمشق على هارون بن موسى بن شريك الأخفش، وقرأ على عثمان بن خرداذ ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي المعروف بقُنبل وغيرهما، وصنف كتابًا يشتمل على القراءات الثماني، وحدث عن آخرين. روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني وأبو الحسين ابن جميع وغيرهما، ومات بأنطاكية سنة ٣٣٨ وقيل في شعبان سنة تسع.

(معجم البلدان ١/ ٢٦٨ ــ ٢٧٠ انظر أيضًا الأنساب للسمعاني ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢، واللباب لابن الأثير ١/ ٩٨ مادة « الأنطاكي »).

وعندما انتصر نور الدين على الصليبيين في معركة أنطاكية، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، مدحه ابن القيسراني، وطلب منه الاستمرار في الجهاد حتى يتم له تحرير بيت المقدس، قال:

كُنّا نُعدُّ حمى أطرافنا ظفرًا
فملّكتك الظُّبى ما ليس نحتسبُ
عمّت فتوحك بالعدوى معاقلها
كأنَّ تسليم هذا عند ذا جربُ
لم يبق منهم سوى بيض بلا رَمَق
كما التوى بعد رأس الحيّة الذَّنَبُ
فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب
يوليك أقصى المُنى فالقُدس مُرتقبُ
وأذن لموجكَ في تطهير ساحله
فإنما أنتَ بحرٌ لجُّه لجَبُ

(شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ـ محمد علي الهرفي / ١١٣).

*** الأنعام (سورة .) :**

السورة رقم ٦ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. يقول الشيخ الحداد: وهي مكية إلا الآيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية (وآياتها) مائة وستون وخمس كوفي وست بصري وشامي وسبع حجازي (اختلافهم) في أربعة مواضع:

الأول: ﴿ وجعل الظلمٰت والنور ﴾ عدّه الحجازي.

الثاني: ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ عدّه الكوفي.

الثالث: ﴿ كن فيكون ﴾.

الرابع: ﴿ هداني ربي إلى صراط مستقيم ﴾ أسقطهما الكوفي.

تنبيه: زاد شيخ مشايخنا العلامة المتولي هنا موضعا خامسا وهو ﴿من طين﴾ وقال عدّه مدني أول والصواب جعله من مشبه الفاصلة المتروك كما مشينا عليه تبعا للأكثر.

(سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين لمحمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد / ٢٠).

وقد جاء ذلك منظوما في « نفائس البيان » حيث يقول الناظم مُتبعا كل بيت بشرحه :

قـد عُـدَّ والنُّـورُ لـدى مكّيِّهِمْ
والمَـدَنى الأوّل والثّـانى وُسم

المعنى أن قوله تعالى: ﴿ وجعَلَ الظلُمَاتِ والنُّورَ ﴾ معدود عند المكى والمدنيين الأول والثانى فلا يكون معدودًا عند البصرى والشامى والكوفى .

وبِـوكِيلٍ أولاً كُـوف يَـرَى
وغَيـرُهُ فى مُسْتَقِيمٍ آخـرا
كفيكُـون الـدِّين شـام بصـرى
ثُم تعـودون لِكُـوفٍ يجـرى



٣٢ صفحة من مصحف مكتوب على رق الغزال بالخط الكوفي تعود للمئة الثالثة للهجرة.
تتضمن الآية الاولى من سورة الانعام
الاصل محفوظ بمكتبة جامع عقبة بن نافع بالقيروان تونس

وثائق نادرة من التراث الإسلامى - كامل سلمان الجبورى / ٦٩ .

المعنى: أخبرت فى شطر البيت الأول أن الكوفى يرى عدَّ « بوكيل » فى أول المواضع وهو قوله تعالى: ﴿قُل لستُ عليكم بوكيلٍ﴾ ومفهوم هذا أن غير الكوفى يسقط هذا الموضع من العدد. وتقييدى له بأولا لإخراج الموضع الثانى وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ عليهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ فإنه مجمع على عدّه، ثم ذكرت فى الشطر الثانى أن غير الكوفى يرى عد لفظ مستقيم آخر المواضع وأعنى به قوله تعالى آخر السورة ﴿ قُلْ إِنَّنِي هدانِي رَبِّيٓ إِلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وقولى (كفيكونُ) معناه أن غير الكوفى أيضًا يعد ﴿ فيكون ﴾ فى قوله تعالى ﴿ويوم يقولُ كُنْ فيكُونُ﴾ كما يعد مستقيم السابق الذكر. وعلم من هذا أن الكوفى يترك عد هذين الموضعين. وتقييد مستقيم بالآخر للاحتراز عن الموضعين السابقين فى السورة وهما ﴿ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ و ﴿ هديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ فإنه متفق على عدهما.

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن ــ الشيخ عبد الفتاح القاضى. مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه / ١٥، ١٦).

ويتناول الإمام الفيروزابادى معظم خصائص هذه السورة مما يغنينا عن بعض المراجع التى اعتدنا تقديمها عند إدراج كل سورة من سور القرآن. يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة من بصائره:

هذه السورة مكية، سوى ست آيات منها: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [٩١] إلى آخر ثلاث آيات ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ﴾ [١٥١] إلى آخر ثلاث آيات. هذه الآيات الست نزلت بالمدينة فى مرتين، وباقى السورة نزلت بمكة دفعة واحدة.

عدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيين، وست عند البصريين والشاميين، وسبع عند الحجازىّ.

وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفًا ومائتان وأربعون.

والمختلف فيها أربع آيات ﴿ الظُّلمات والنُّور ﴾ [١] ﴿بوكيل ﴾ [٦٦] ﴿كن فيكون ﴾ [٧٣] ﴿إلى صرٰط مستقيم ﴾ [١٦١].

فواصل آياتها (ل م ن ظ ر) يجمعها (لمَ نظر).

ولهذه السورة اسمان: سورة الأنعام، لما فيه من ذكر الأنعام مكررًا ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث ﴾ [١٣٨] ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشًا﴾ [١٤٢] ﴿وأنعٰمٌ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ [١٣٨] وسورة الحُجّة، لأنها مقصورة على ذكر حُجّة النبوة. وأيضًا تكررت فيه الحجّة ﴿ وتلك حجّتنا ءاتينٰها إبرٰهيم ﴾ [٨٣]. ﴿قل فللّه الحجّة البٰلغة﴾ [١٤٩].

مقصود السورة على سبيل الإجمال، ما اشتمل على ذكره: من تخليق السموات والأرض، وتقدير النُّور والظلمة، وقضاء آجال الخلق، والرد على منكرى النبوة، وذكر إنكار الكفّار فى القيامة، وتمنِّيهم الرجوع إلى الدنيا، وذكر تسلية الرسول ﷺ عن تكذيب المكذِّبين، وإلزام الحجة على الكفار، والنَّهى عن إيذاء الفقراء، واستعجال الكفّار بالعذاب، واختصاص الحق تعالى بالعلم المغيّب، وقهره، وغلبته على المخلوقات، والنَّهى عن مجالسة النّاقضين ومؤانستهم، وإثبات البعث والقيامة، وولادة الخليل عليه السلام، وعرض الملكوت عليه، واستدلاله حال خروجه من الغار، ووقوع نظره على الكواكب، والشمس، والقمر، ومناظرة قومه، وشكاية أهل الكتاب، وذكرهم حالة النزع، وفى القيامة، وإظهار برهان التّوحيد ببيان البدائع والصنائع، والأمر بالإعراض عن المشركين، والنهى عن سب الأصنام وعُبّادها، ومبالغة الكفّار فى الطغيان، والنهى عن أكل ذبائح الكفّار، ومناظرة الكفار، ومحاورتهم فى القيامة، وبيان شرع عمرو بن لُحى فى الأنعام بالحلال والحرام وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية،

ومحكمات آيات القرآن . والأوامر والنَّواهى من قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ﴾ إلى آخر ثلاث آيات ، وظهور أمارات القيامة ، وعلاماتها فى الزّمن الأخير ، وذكر جزاء الإحسان الواحد بعشرة ، وشكر الرسول على تبرّيه من الشرك ، والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته ، وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم ، وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقّيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها ، بقوله تعالى : ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ .

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة فى السورة أربع عشرة آية ﴿ إنى أخاف إن عصيتُ ربِّى ﴾ [١٥] م ﴿ ليغفر لك اللّه ﴾ [الفتح : ٢٠] ن ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ [٦٦] م آية السيف ن ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون ﴾ [٦٨] إلى قوله تعالى ﴿وما على الذين يتقّون ﴾ [٦٩] م ﴿فلا تقعدوا معهم ﴾ [النساء : ١٤٠] ن ﴿ وذر الّذين اتّخذوا دينهم ﴾ [٧٠] م ﴿ قاتلُوا الّذين لا يؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر﴾ [التوبة : ٢٩] ن ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ [٩١] م آية السيف ن ﴿ فمن أبصر فلنفسه ﴾ [١٠٤] م آية السيف ن ﴿ ولا تَسبُّوا الّذين يدعون من دون الله ﴾ [١٠٨]م آيــة السيف ن ﴿ فذرهم وما يفترون﴾ [١١٢] م آية السيف ن ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ [١٢١] م ﴿اليوم أحلّ لكم الطَّيِّبت ﴾ [المائدة : ٥] ن ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ [١٣٥] م آيـة السيف ن ﴿ إن الذين فرّقوا دينهم ﴾ [١٥٩] م آية السيف ن .

المتشابهات :

قوله تعالى ﴿ فقد كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أنبـؤا ﴾[٥] وفى الشعراء ﴿ فقد كذّبوا فسيأتيهم ﴾ [٦] لأنّ سورة الأنعام متقدمة فقيد التكذيب بقوله : ﴿ بالحق لمّا جاءهم ﴾ ثم قال : ﴿فسوف يأتيهم ﴾ على التمام ، وذكر فى الشعراء ﴿ فقد كذّبوا ﴾ مطلقا ، لأن تقييده فى هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على السين هناك بدل ﴿فسوف﴾ ليتفق اللفظان فيه على الاختصار .

قوله تعالى : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾ [٦] فى بعض المواضع بغير واو ، كما فى هذه السورة ، وفى بعضها بالواو ، وفى بعضها بالفاء ، هذه الكلمة تأتى فى القرآن على وجهين : أحدهما متَّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ، فذكره بالألف والواو ، ليدلّ الألف على الاستفهام ، والواو على عطف جملة على جملة قبلها ، وكذا الفاء ، ولكنّها أشد اتّصالاً بما قبلها ، والثانى متّصل بما الاعتبارُ فيها بالاستدلال ، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء ، ليجرى مجرى الاستئناف ، ولا ينقُض هذا الأصل قوله تعالى ﴿ ألم يروا إلى الطَّير ﴾ فى النحل [٧٩] ، لاتّصالها بقوله تعالى : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمّهٰتِكُمْ﴾ [٧٨] وسبيله الاعتبار بالاستدلال ، فبنى عليه ﴿ ألم يروا إلى الطير ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قل سيروا فى الأرض ثم انظروا ﴾ [١١] فى هذه السورة فحسب . وفى غيرها : ﴿ سيروا فى الأرض فانظروا ﴾ لأنَّ ثُمَّ للتراخى ، والفاء للتعقيب ، وفى هذه السورة تقدم ذكر القرون فى قوله تعالى : ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرنًا ءاخرين ﴾ [٦] فأمروا باستقراء الديار ، وتأمل الآثار ، وفيها كثرة فيقع ذلك فى سير بعد سير ، وزمان بعد زمان ، فخصت بثم الدالة على التّراخى بعد الفعلين ، ليُعلم أنّ السير مأمور به على حدة ، ولم يتقدم فى سائر السور مثلُها ، فخُصّت بالفاء الدّالة على التعقيب .

قوله تعالى : ﴿ الّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ [١٢ ، ٢٠] ليس بتكرار لأنّ الأول فى حقّ الكفّار والثانى فى حقّ أهل الكتاب .

قوله تعالى : ﴿ ومن أظلمُ ممن افترى على الله كذبًا

أو كذَّب بآياته إنه لا يفلحُ الظّلمون ﴾ [٢١] وقال فى يونس (فمن) بالفاء، وختم الآية بقوله تعالى ﴿إنَّه لا يفلح المجـرمون ﴾ [يـونس : ١٧] لأنَّ الآيــات التى تقـدمت فى هـذه الســورة عُطِف بعضهـا على بعض بالـواو، وهو قولـه تعالى : ﴿ وأُوحىَ إلىَّ هـذا القـرآن لأُنذركم به ومن بلغ ... وإنَّنى برىءٌ ﴾ [١٩] ثم قال : ﴿ومن أظلم ﴾ وختم الآية بقوله : ﴿ الظَّالمون ﴾ [٢١] ليكون آخـر الآية مـوافقا لـلأول. وأما فى سـورة يونس فالآيات التى تقدمت عطـف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله تعالى : ﴿ فقد لبثتُ فيكم عُمُـرًا من قبله أفلا تعقلون ﴾ ثم قال : ﴿ فمن أظلم ﴾ بالفاء وختم الآية بقوله : ﴿ المجرمون ﴾ أيضًا موافقة لما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ كذلك نجزى القـوم المجرمين ﴾ [يونس : ١٣] فـوصفهم بأنهم مجــرمـون ، وقـال بعـده ﴿ ثـمّ جعلنٰكم خلٰئفَ فى الأرض من بعدهم ﴾ [يونس : ١٤] فختم الآيـة بقـوله : المجـرمـون ليعلم أن سبيل هـؤلاء سبيل من تقدمهم .

قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ [٢٥] وفى يونس ﴿ يستمعون ﴾ [٤٢] لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان، والنَّضر بن الحارث ، وعُتبة ، وشيبة ، وأمية ، وأبى بن خلف ، فلم يكثروا ككثـرة قوله (من) فى يونـس لأنَّ المراد بهم جميع الكفَّـار، فحمل ههنا مـرَّة على لفظ (من) فـوُحِّـدَ لقلَّتهم ، ومـرَّة على المعنى ، فجُمع لأنَّهم وإن قلُّوا جماعة ، وجمع ما فى يونس ليوافق اللَّفظ المعنى .

قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ وُقفـوا على النار ﴾ [٢٧] ثم أعاد فقال : ﴿ ولو ترى إذ وُقفوا على ربِّهم ﴾ [٣٠] لأنَّهم أنكروا النَّار فى القيامة ، وأنكروا الجزاء والنَّكال ، فقال فى الأولى : ﴿ إذ وُقفوا علـى النَّار ﴾ وفى الثانية ﴿على ربِّهم ﴾ أى جزاء ربِّهم ونكالـه فى النار، وختم بقوله تعالى : ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إن هى إلاَّ حيـاتُنـا الدّنيـا ومـا نحن بمبعوثين ﴾ [٢٩] ليس غيـره . وفى غيـرهـا بـزيـادة ﴿نموت ونحيا ﴾ لأنَّ ما فى هذه السـورة عند كثير من المفسرين متَّصل بقوله ﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه﴾ ﴿ وقالوا إن هى إلاَّ حياتنا الـدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ولم يقـولوا ذلك ، بخلاف مـا فى سائر السُّـور، فإنهم قالوا ذلك ، فحكى الله تعالى عنهم .

قوله تعالى : ﴿ ومـا الحياة الـدنيا إلاَّ لعبٌ ولهـوٌ ﴾ [٣٢] قـدم اللَّعب على اللَّهـو فـى مـوضعين هنـا ، وكذلك فى محمـد [٣٦] والحديد [٢٠] وقـدّم اللَّهو على اللَّعب فى الأعراف [٥١] والعنكبوت [٦٤] وإنما قدم اللَّعـب فى الأكثر لأنَّ اللعب زمـانه الصبـا واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدّم على زمان الشباب . يبيِّنه ما ذكـر فى الحديد ﴿ اعلموا أنَّما الحيٰوةُ الدُّنيا لعـــب ﴾ كلعب الصبيــان ﴿ولهو﴾ كلهـو الشبَّـان ﴿وزينة﴾ كزينة النِّسوان ﴿وتفاخر﴾ كتفاخر الإخوان ﴿وتكاثر﴾ كتكاثر السلطان . وقريب من هذا فى تقديم لفظ اللعب على اللَّهـو قـولـه تعـالى : ﴿ وما بينهمـا لٰعبينَ ﴾ لـو أردنا أن نتَّخـذ لهوًا لاتَّخـذْنٰـهُ من لدنَّـا ﴾ [الأنبياء : ١٦ ، ١٧] وقدّم اللَّهو فى الأعراف لأنَّ ذلك فى القيامة ، فذكر على تـرتيب ما انقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهـى من الحالتين ، وأمـا العنكبوت فـالمراد بـذكـرها زمـانُ الـدُّنيـا ، وأنَّه سـريع الانقضـاء ، قليل البقاء ، ﴿وإنَّ الدَّار الآخـرة لهى الحيوان﴾ أى الحياة التى لا بداية لها ، ولا نهاية لها ، فبدأ بذكر اللهو، لأنَّه فى زمـان الشَّباب ، وهو أكثـر من زمان اللعـب ، وهو زمان الصِّبا .

قوله تعالى : ﴿ أرأيتكم إن أتٰكم عذابُ اللَّه أو أتتكم السّاعة ﴾ [٤٠] ثم قال : ﴿ أرأيتكم إن أتٰكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ [٤٧] وليس لهما ثالـث . وقال : فيما بينهما ﴿ أرأيتم ﴾ [٤٦] وكذلك فى غيرها ، ليس لهذه الجملـة فى العـربيـة نظير، لأنَّـه جمع بين عـلامتى

خطاب، وهمـا التاءُ والكاف، والتَّاء اسم بـالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسبُ، والجمع بينهما يدلُّ على أن ذلـك تنبيه على شيء، ما عليه من مزيد، وهو ذكـر الاستئصال بالهلاك، وليس فيما سواهما ما يدلّ على ذلك، فاكتُفى بخطاب واحد والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ لعلَّهم يتضـرَّعون ﴾ [٤٢] في هذه السورة، وفي الأعراف: ﴿ يضَّرَّعون ﴾ [الأعراف: ٩٤] بـالإدغام لأنَّ ههنـا وافق مـا بعده وهـو قـوله تعـالى: ﴿جاءهم بأسنا تضرَّعوا ﴾ ومستقبل تضرَّعوا يتضرَّعون لا غير. قوله تعالى ﴿ انظر كيف نصرّف الآيات﴾ [٤٦ و ٦٥ و ١٠٥] لأنَّ التقدير: انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصـدِفُونَ عنهـا، فلا نُعـرض عنهم بل نكررّهـا لعلهم يفقهون.

قوله تعالى: ﴿ قل لا أقـول لكم عندى خـزائنُ اللَّه ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنِّى مَلَك ﴾ [٥٠] فكرر (لكم) وقال فـي هود ﴿ ولا أقـول إنِّى ملك ﴾ [٣١] فلم يكرر (لكم) لأنَّ في هود تقدّم ﴿ إنِّى لكم نذير ﴾ وعَقِبه ﴿ وما نـرى لكم ﴾ وبعده ﴿ أن أنصح لكـم ﴾ فلمـا تكــرر (لكم) في القصـة أربع مـرَّات اكتفى بذلك.

قوله تعالى: ﴿ إن هـو إلاَّ ذكـرى للعٰلَمين ﴾ [٩٠] في هذه السورة، وفي سورة يوسف: ﴿ إن هو إلاَّ ذكرٌ للعٰلَميـن ﴾ [يـوسف: ١٠٤] منـوَّنـا، لأنَّ في هـذه السورة تقدم ﴿ بعد الذكرى ﴾ [٦٨] ﴿ ولكن ذكرى﴾ [٦٩] فكان (الذكرى) أليق بها.

قال تعـالى: ﴿ يُخـرج الحيّ من الميِّتِ ومُخـرجُ المَيِّت مـن الحيِّ ﴾ [٩٥] في هـذه السـورة، وفي آل عمران: ﴿وتُخرجُ الحيَّ من الميت وتُخرج الميِّت من الحيّ ﴾ [آل عمـران: ٢٧] وكذلك في الـروم [١٩] ويـونس [٣١] ﴿ يخـرج الحى من الميت ويخــرج الميت مـن الحى ﴾ لأن «مـا» في هـذه لسـورة (أي الأنعام) وقعت بين أسماء الفاعلين وهو فالق الحب، فالق الإصبـاح وجاعل الليل سكنًـا هذا في غيـر قراءة عاصم وحمزة والكسائى أمـا هؤلاء فقراءتهم ﴿ وجعل الليل سكنًـا﴾) واسم الفـاعل يُشبه الاسم من وجـه، فيدخله الألفُ واللاَّم، والتنوينُ، والجرُّ من وجه وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل، وغيـر ذلك، ولهـذا جـاز العطف عليه بالاسم نحو قوله تعالى: ﴿ إن المصَّدّقين والمصَّدِّقـتِ وأقرضوا الله قرضًـا حسَنًا ﴾ [الحديد: ١٨] ونحو قوله تعالى: ﴿ سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صٰمتون ﴾ [الأعراف: ١٩٣] فلما وقع بينهما ذكر ﴿ يخـرج الحى من الميت﴾ بلفظ الفعل و ﴿ مخرج الميت من الحى ﴾ بلفظ الاسم، عملا بالشبهين وأُخِّر لفظ الاسم، لأن الـواقع بعده اسمان، والمتقـدم اسم واحد، بخلاف ما في آل عمران، لأنَّ ما قبله وما بعده أفعال. وكـذلك في يونس والـروم قبله وبعـده أفعال. فتأمل فيه، فإنه من معجزات القرآن ا هـ.

ونكتفى بهذا القدر، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى بصائر ذوى التمييـز (من ١٩٦ إلى ٢٠٢) وما يتصل به من مصادر نوضحها على النحو التالى:

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجـار ١/ ١٨٦ ــ ١٩٥ وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في ثنايا النص. انظر أيضًا أسـرار التكرار في القـرآن للكرمـانى / ٦٤ ـ ٧٧ وأسبـاب النزول للسيـوطى / ١١٧ ـ ١٢٢، وأسبـاب النزول للواحدى النيسابورى / ١٤٣ ـ ١٥١ والأنموذج الجليل لأبى بكـر الـرازى ٢/ ١١٤ ــ ١٢٧ ومسـائل الرازى وأجـوبتها / ٨١ ــ ٩١ ودفع إيهـام الاضطراب للشيخ محمــــد الأمين الجكنـى الشنقيطى / ١١٧ ـ ١٣٠، ونـواسخ القرآن لابـن الجوزى / ١٥٣ ــ ١٦١ وتيسير الـوصول إلى جامع الأصـول للإمـام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

وعن حكمـة وضع سورة الأنعـام بعد سـورة المائدة يقول الحافظ السيوطى :

قال بعضهم : مناسبة هذه السورة لآخر المائدة : أنها افتتحت بالحمد ، وتلك ختمت بفصل القضاء ، وهما متلازمتـان كما قـال : ﴿ وقُضِى بينهم بـــالحق وقيل الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ﴾ [الزمر: ٧٥] .

وقد ظهر لى بفضل الله مع ما قدمت الإشارة إليه فى آية ﴿ زُيِّنَ للناس ﴾ أنه لما ذكر فى آخر المائدة ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن ﴾ [١٢٠] علي سبيل الإجمال ، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله .

فبدأ ، بذكر : أنه خلق السموات والأرض ، وضم إليه أنه جعل الظلمات والنور ، وهو بعض ما تضمنه قوله : ﴿وما فيهن ﴾ في آخر المائدة . وضمن قوله : ﴿الحمد لله ﴾ [أول الأنعام] أن له ملك جميع المحـامد ، وهو من بسط : ﴿للـه ملك السمـوات والأرض ومـا فيهن ﴾ [فى آخر المائدة] .

ثم ذكـر : أنه خلق النوع الإنسـانى ، وقضى لـه أجلا مسمى ، وجعل لـه أجـلا آخر للبعث ، وأنـه منشىء القـرون قرنًـا بعـد قرن ، ثم قـال : ﴿ قل لمن مـــا في السمـــوات والأرض ﴾ [١٢] فأثبت لـــه ملك جميع المنظورات ثم قال : ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار ﴾ [١٣] فأثبت له ملك جميع المظروفات لظرفى الزمان ، ثم ذكر أنه خلق سائر الحيوان ، من الدواب والطير ، ثم خلق النوم واليقظة ، والموت والحياة ، ثم أكثر فى أثناء الســـورة من ذكـــر الخلق والإنشـــاء لمـــا فيهن ، من النَّيِّـرين ، والنجـوم ، وفلق الإصبـــاح ، وخلق الحب والنـوى ، وإنـــزال المـاء ، وإخـراج النبـات والثمـار بأنواعها ، وإنشاء جنات معـروشات وغير معروشات ، والأنعـام ، ومنهـا حمـولـة وفـرش . وكل ذلك تفصيل لملكه ما فيهن : وهذه مناسبة جليلة .

ثم لمـا كان المقصـود من هـذه السورة بيـان الخلق والملك ، أكثر فيها من ذكـر الـرب الذى هـو بمعنى المـالك والخـالق والمنشىء ، واقتصـر فيهـا على مـا يتعلق بـذلك من بدء ، الخلـق الإنسانى والملكـوتى ، والملكى والشيطـــانى ، والحيـوانى والنبـــاتى ، ومـــا تضمنته من الـوصايا ، فكلها متعلق بـالقوام والمعاش الدنيوى ، ثم أشار إلى أشراط الساعة .

ويمضى السيوطى فيقول : فقـد جمعت هذه السورة جميع المخلوقات بأسرها ، ومـا يتعلق بها ، وما يرجع إليها ، فظهر بـذلك مناسبة افتتاح السـور المكية بها ، وتقديمها على ما تقدم نزوله منها .

وهى فى جمعها الأصول والعلوم والمصالح الدنيوية نظير سورة البقرة فى جمعها العلوم والمصالح الدينية ، ومـا ذكـر فيهـا من العبـادات المحضـة ، فعلى سبيل الإيجاز والإيماء ، كنظير ما وقع فى البقرة من علوم بدء الخلق ونحوه ، فإنه على سبيل الاختصار والإشارة .

فإن قلت : فلم لا يفتتح القرآن بهذه السورة ، مقدمة على سورة البقرة ، لأن بـدء الخلق مقدَّم على الأحكام والتعبّدات ؟ .

قلت : للإشارة إلى أن مصالح الـدين والآخرة مقدمة على مصالح المعـاش والدنيا ، وأن المقصود إنمـا هو العبادة ، فقدم ما هو الأهم فى نظر الشرع ولأن علم بدء الخلق كـالفضلة ، وعلـوم الأحكام والتكـاليف متعين على كل واحـد فلـذلك لا ينبغى النظـر فى علم بـدء الخلق وما جـرى مجراه من التواريخ إلا بعـد النظر فى علم الأحكام وإتقانه .

ثم ظهـر لى بحمد الله وجـه آخر ، أتقن ممـا تقدم ، وهو أنه لمـا ذكـر فى سورة المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرمـوا طيبات مـا أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴾ [٨٧] إلى آخـره ، فأخبر عن الكفـار أنهم حرّمـوا أشياء ممـا رزقهم الله افتـراء عليه ، وكـان القصـد بـذلك تحذيـر المؤمنين أن يحرموا شيئًا مما أحل الله ، فيشابهوا بذلك

المؤمنين أن يحرموا شيئًا مما أحل الله ، فيشابهوا بذلك الكفـار فـي صنيعهم وكـان ذكـر ذلـك على سبيل الإيجاز، سـاق هذه السورة لبيـان ما حرمـه الكفار فى صنيعهم ، فأتى به على الوجه الأبين والنمط الأكمل ثم جادلهم فيـه ، وأقام الـدلائل على بطلانـه ، وعارضهم ونـاقضهم ، إلى غيـر ذلك مما اشتملـت عليه القصـة فكانت هذه السورة شرحًا لما تضمنته المائدة من ذلك على سبيل الإجمـال وتفصيـلا وبسطًـا ، وإتمـامًـا وإطنابًا .

وافتتحت بذكر الخلق والملك [١ ، ٢] لأن الخالق والمالك هو الذى له التصرف في ملكه ، ومخلوقاته ، إباحة ومنعًا وتحريمًا وتحليلاً ، فيجب ألا يتعدى عليه بالتصرف فى ملكه .

وكانت هذه السورة بأسرهـا متعلقة بالفاتحة من وجه كونها شارحة لإجمال قوله تعالى : ﴿ رب العالمين ﴾ [١] وللبقرة من حيث شرحهـا لإجمال قوله : ﴿ الذي خلقكم والــذيـن من قبلكم ﴾ [البقـرة : ٢١] وقولـه تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكـم ما فى الأرض جميعًا ﴾ [٢٩] وبآل عمران من جهة تفصيلها لقوله : ﴿ والأنعام والحـرث ﴾ [١٤] وقولـه تعالى : ﴿ كل نفس ذائقـة الموت ﴾ [١٨٥] .

وبالنساء من جهة مـا فيها من بدء الخلق ، والتقبيح لمـا حـرمـوه على أزواجهم ، وقتل البنـات بـالـوأد . [الأنعام : ١٤٠] .

وبالمائدة من حيث اشتمالها على الأطعمة بأنواعها [الأنعام : ١٤١ ـ ١٤٨] .

وفى افتتـاح السـور المكيـة بهـا وجهـان آخـران من المناسبة :

الأول : افتتاحها بالحمد .

والثـانى : مشـابهتهـا للبقـرة ، المفتتح بهـا السـور المـدنية ، من حيث أن كـلا منهمـا نزل مشيعـا . ففى حديث أحمـد : « البقرة سنـام القرآن وذروتـه ، نزل مع كل آية منهـا ثمـانـون ملكـا » (أخـرجـه أحمـد فى المسنـد : ٥/ ٢٦ عن معقل بـن يسـار. وأخـرج أولـه التـرمـذى : ٨/ ١٨١ بتحفة الأحـوذى ، والـدارمى فى فضـائل القـرآن عن ابن مسعـود : ٢/ ٤٤٧ . ونـزول المـلائكة معهـا أخـرجه الهيثمى فى مجمع الـزوائد : ٦/ ٣١١ وعـزاه للطبـرانى وروى الطبـرانى وغيـره من طـرق : « أن الأنعـام شيعهـا سبعـون ألف ملك » وفى رواية (خمسمائة ملك) .

ووجه آخر، وهو: أن كل ربع من القرآن افتتح بسورة أولهـا الحمد . وهـذه للربـع الثانى . والكهف للـربع الثالث ، وسبأ وفاطر للربع الرابع .

وجميع هذه الـوجوه التى استنبطتها من المنـاسبات بالنسبة للقرآن كنقطة من بحر.

ولما كانت هذه السورة لبيان بدء الخلق ، ذكر فيها ما وقع عند بـدء الخلق ، وهو قـوله : ﴿كتب ربكـم على نفسه الرحمة ﴾ [٥٤] ففى الصحيح : « لما فرغ الله من الخلق ، وقضى القضيـة ، كتب كتـابـا عنـده فـوق العرش : إن رحمتي سبقت غضبى » (أخرجه البخارى فى بدء الخلق : ٤/ ١٢٩ . وفيه « كتب فى كتـابه فهو عنده فوق العرش ») .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطـا / ٨٣ ـ ٨٧ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

ويـوضح لنـا الإمـام السهيلى مـا أبهم من الأسمـاء والأعلام فى هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلاَّ أساطير الأولين ﴾ [٢٥] حيثما جـاء فى القـرآن ذكر أسـاطير الأولين فقـائلهـا هو النضـر بن الحـارث بن كلـدة بن علقمة بـن عبد منـاف بن عبد الـدار وإنما كـان يقول

ذلك لأنه كان قد دخل بلاد فارس وتعلم أخبار اسنفديار ورستم الشيذ ونحوهما فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن أساطير الأولين ليزهد الناس فيه . وفيه نزلت ﴿ **ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله** ﴾ [٩٣] وقتله النبى ﷺ صبرًا يوم بدر.

وقوله تعالى : ﴿ **ولا تطرُد الَّذين يدعون ربَّهُم** ﴾ [٥٢] إلى قوله تعالى : ﴿ **أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشَّاكرين** ﴾ [٥٣] هم بلال بن رباح واسم أمه حمامة وعمار بن ياسر العنسى حليف بنى مخزوم وسلمان الفارسى أيضًا إلا أن سلمان الأصح فيه أنه أسلم بالمدينة والسورة مكية ومنهم جبر غلام الفاكه بن المغيرة والذين أسلموا من الموالى والعبيد فكان أشراف قريش يأنفون من أجل هؤلاء ويقولون ﴿**أهؤلاء مَنَّ الله عليهم مِن بيننا**﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر** ﴾ [٧٤] اسم أبيه تارح بن ناحور وآزر اسم صنم كان يعبده أى دع آزر وقيل أيضًا إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقيل أيضًا إنه اسم لأبيه .

وقوله تعالى : ﴿ **رأى كوكبًا** ﴾ [٧٦] هى الزهرة ويقال المشترى فيما ذكروا وهو قول الطبرى وكانوا يعبدون الكواكب .

وقوله تعالى : ﴿ **وأيوب** ﴾ [٨٤] هو أيوب بن موص ابن رعويل بن عيصو بن إسحاق وقد قيل فى الكفل إنه بشر بن أيوب وأنه تكفل لملك من الملوك أمر قومه فسمى ذا الكفل . واليسع هو ابن خاطوب صاحب إلياس .

وقوله تعالى : ﴿ **أو قال أوحِيَ إليَّ ولم يوح إليه شيء** ﴾ [٩٣] يقال هو مسيلمة الكذاب ومن تنبأ كالأسود العنسى وهو أسود بن كعب يعرف بعيهلة ويقال له ذو الحمار أيضًا وكان يدعى أن ملكين يكلمانه اسم أحدهما سُحيق والآخر شريق وأما مسيلمة فهو أبو ثمامة وهو ابن حبيب من بنى أُثال وهم حنيفية عرفوا بأمهم وهى بنت كاهل بن أسد بن خزيمة وكان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه فإن قيل إن السورة مكية ولم يتنبأ مسيلمة إلا بقرب وفاة رسول الله ﷺ فالجواب أن مسيلمة كان قديمًا يكذب ويتسمى بالرحمن وقيل أنه تسمى بالرحمن قبل مولد النبى ﷺ قاله وثيمة بن موسى بن الفرات ثم عمَّر عمرًا طويلاً إلى أن قتل باليمامة وقد قيل ان الإشارة بقوله أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه بشىء إلى النضر بن الحارث المتقدم ذكره وهذا القول أصح إن شاء الله تعالى والأول قول قتادة ذكره عبد الرزاق ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ **أو قال أوحى إلىَّ** ﴾ قاله مسيلمة .

وقوله تعالى : ﴿ **سأنزل مثل ما أنزل الله** ﴾ [٩٣] قاله النضر بن الحارث ويكون القولان معًا صحيحين فإن النضر لم يدَّع وحيًا ولكنه كان يقول أنا أحدثكم أحسن من هذا (قال السيوطى فى مفحمات الأقران/ ٤٢ : قال الشعبى هو عبد الله بن أبىّ بن سلول . أخرج ذلك ابن أبى حاتم) .

وقوله تعالى : ﴿ **أومن كان ميتًا فأحييناه** ﴾ [١٢٢] هو عمار بن ياسر وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ **كمن مثله فى الظلمات** ﴾ [١٢٢] هو أبو جهل فيهما نزلت (فى مفحمات الأقران للسيوطى / ٤٣ : رواية الضحاك وزيد . أخرج ذلك ابن أبى حاتم) .

وقوله تعالى : ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرثِ والأنعام نصيبًا** ﴾ [١٣٦] هم حى من خولان يقال لهم الأديم فكان لهم صنم يقال له « عم أنس » فكانوا يجعلون له نصيبًا فإذا وقع فى النصيب الذي لله شىء ردوه إلى عم أنس وقالوا هو إله ضعيف وإذا وقع فى نصيب عم أنس شىء من النصيب الآخر قال دعوه فإن الله غنى عنه وهو إله قوى ذكر هذا المعنى عنهم ابن إسحاق وخولان هؤلاء هم بنو عمرو بن الحارث بن

قضاعة ويقال هم من مذحج والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا/ ٥٣ ـ ٥٧ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ــ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٤١ ـ ٤٣).

ويحصى الإمام الغزالى فى هذه السورة خمسا وعشرين آية يعتبرها من جواهر القرآن وهى التى عرَّفها بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة. وهذه الآيات هى [١ ـ ٣]، [١٣ ــ ١٨] ، [٣٨]، [٤٦ ، ٤٧]، [٥٩ ــ ٦٥]، [٧٣ ــ ٧٩]، [٩٥ ــ ١٠٤]، [١٣٣] ، [١٤١ ، ١٤٢]، [١٦٢ ـ ١٦٥].

أما درر القرآن فى هذه السورة، وهى التى عرَّفها الإمام الغزالى، بأنها تلك التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فقد حددها بسبع عشرة آية هى: [٣٢]، [٤٤ ، ٤٥]، [٥٢ ـ ٥٤]، [٦٨ ، ٦٩]، [٨٢]، [١٢٠]، [١٢٥ ـ ١٢٧]، [١٥١ ــ ١٥٣]، [١٦٠].

أما فيما يتعلق برسم المصحف فنحيلك إلى المراجع الآتية:

١ ـ المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى حيث يرد ما يتصل بسورة الأنعام فى أماكن متفرقة من الكتاب.

٢ ـ الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ــ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ٩٣ ، ٩٤.

٣ ــ موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٣٢ ـ ٣٥.

انظر أيضًا ما نظمه الناظم عن فحوى هذه السورة فى كتاب ألفية التفسير ـ حسين على دَخْلى / ٢٦ ، ٢٧.

أما عن القراءات المختلفة بالنسبة لهذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤.

*** الأنفال:**

الأنفال مفردها النفل. والنَّفَل : (بالفتح والنون المشددة) الغنيمة يستولى عليها الجيش من العدو فى الحرب والمادة فى الأصل للزيادة، وقد أخذ للغنيمة اسم منها، إذ كانت زيادة على حماية البيضة وحفظ الحوزة وإعزاز الأمة وإعلاء كلمة الإسلام، وهو ما يقصد أولا من الجهاد، أو لأن الغنيمة زيادة خص الله بحلِّها هذه الأمة.

وفى الكتاب سورة الأنفال (انظر: الأنفال (سورة ـ) يُبيِّن فيها كيف يقسم ما يغنمه المسلمون فى القتال. يقول تعالى: ﴿ **يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول** ﴾ [الأنفال : ١].

وفى الحديث: أن النبى ﷺ نفَّل فى البدأة الربع، وفى الرجعة الثلث، أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو، وبالرجعة القفول منه، والمعنى كان إذا نهضت سريَّة من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بطائفة من العدو، فما غنموا كان لهم الربع ويشركهم سائر العسكر فى ثلاثة أرباع ما غنموا وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر كان لهم من جميع ما غنموا الثلث، لأن الكرة الثانية أشق عليهم، والخطر فيها أعظم وذلك لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم وهم فى الأول أنشط وأشهى للسير والإمعان فى بلاد العدو، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم، فزادهم لذلك.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٧/ ٥٥٩ ، ٥٦٠ ولسان العرب ٣/ ٢٢٤).

* الأنفال (سورة ـ):

السورة رقم ٨ من سور القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف، يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة من بصائره وقد أدرج السورة تحت اسم «يسألونك عن الأنفال» :

اعلم أن هذه السورة مدنية بالإجماع وعدد آياتها سبع وسبعون عند الشاميين، وخمس عند الكوفيين، وست عند الحجازيين، والبصريين. وعدد كلماتها ألف ومائة وخمس وتسعون كلمة. وحروفها خمسة آلاف ومائتان وثمانون.

الآيات المختلف فيها ثلاث: ﴿ يغلبون ﴾ [٣٦] عدّه البصرى والشامى، ﴿ بنصره وبالمؤمنين ﴾ [٦٢] تركه البصرى، ﴿ أمرا كان مفعولا ﴾ [٤٢] تركه الكوفى.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ١/ ٢٢٢، وسعاد الدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٢٥).

قال الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته وقد أدرج الأنفال والتوبة معا فى البيت الثانى:

فى يغلبون الشام كالبصر اتبع
أوّل مفعولا عن الكوفىّ دَعْ
بالمؤمنين الكل لا البصرى عَدّْ
والمشركين الثان للبصرى وَرَدَ

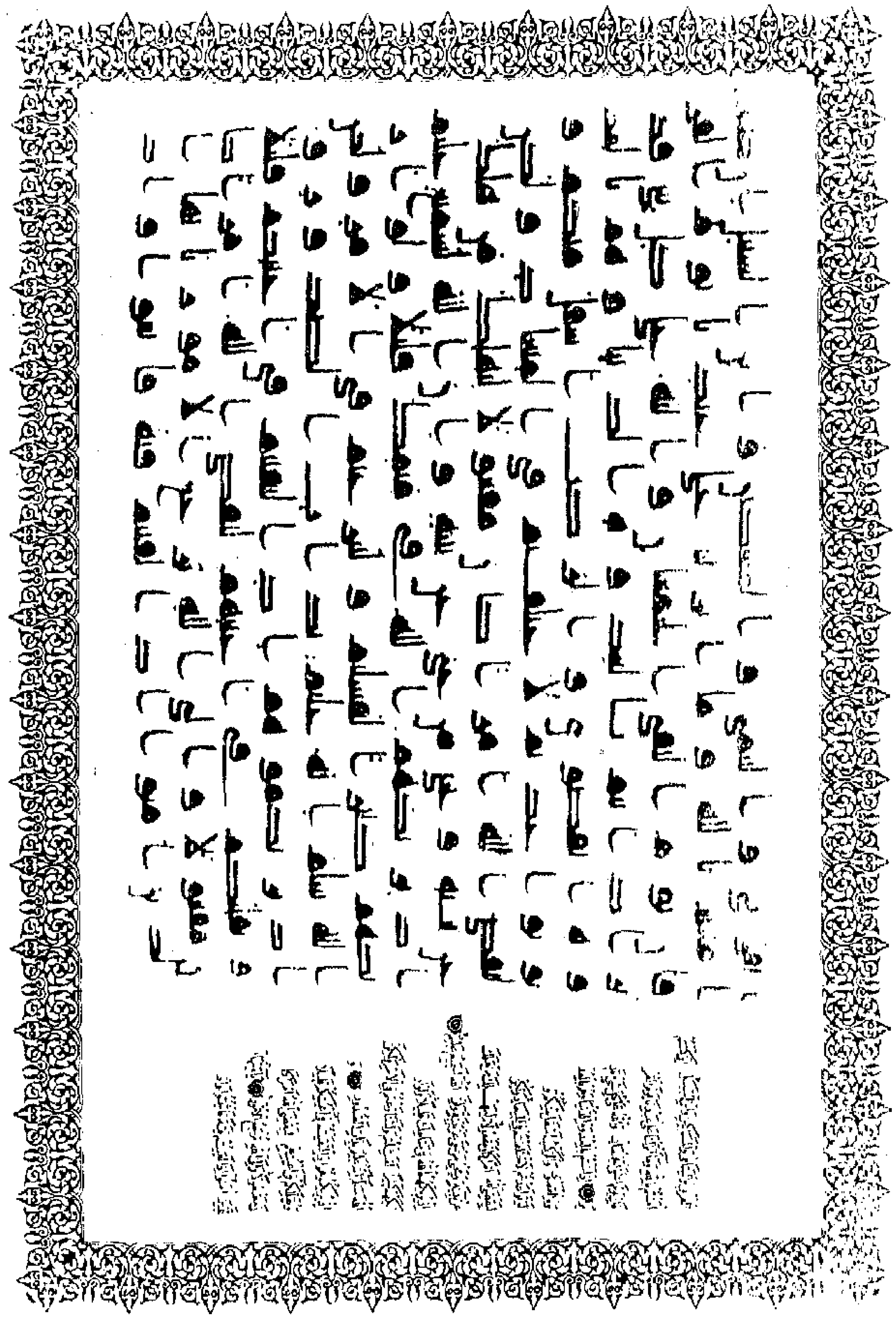
(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٧).



٢٢٥ ـ خط ثلث ونسخ بقلم محمد علي مكاوي ـ مصر.

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش

الآية ١٥ من سورة الأنفال



(وثائق نادرة في التراث الإسلامي - كامل سلمان الجبوري / ٣٩)

صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام المتوفى سنة ٩٤ هـ الأصل محفوظ في خزانة الروضة العباسية ـ كربلاء ، وهي تتضمن الآيات ٤١ ـ ٤٥ من سورة الأنفال .

ونعود للإمام الفيروزابادى فى بصائره حيث يقول :

فواصل آياته (ن د م ق ط ر ب) يجمعها نَدِمَ قُطْرُب، أو نطق مدبر. على الدال منها آية واحدة (عبيد) (الآية ٥١ وهى « للعبيد ») وعلى القاف آية واحدة (حريق) (الآية ٥٠ وهى « الحريق ») وعلى الباء أربع آيات آخرها (عقاب) (هى الآيات ١٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، وهى « العقاب ») .

ولهذه السورة اسمان : سورة الأنفال ، لكونها مفتتحة بها، ومكررة فيها، وسورة بدر؛ لأن معظمها فى ذكر حرب بدر، وما جرى فيها.

مقصود السورة مجملاً : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التى هى حق لله ولرسوله ، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن ، وبعث المؤمنين حقًّا والإشارة إلى ابتداء حرب بدر، وإمداد الله تعالى صحابة نبيه بالملائكة المقربين ، والنهى عن الفرار من صف الكفار، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله والتحذير عن الفتنة ، والنَّهى عن خيانة الله ورسوله وذكر مكر كُفَّار مكَّة فى حقِّ النبى ﷺ ، وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضَّلال والباطل ، وبيان قَسْم الغنائم ، وتلاقى عساكر المشركين ، ووصيَّة الله المؤمنين بالثبات فى صف القتال ، وغرور إبليس طائفة من الكفار، وذمّ المنافقين فى خذلانهم لأهل الإيمان، ونكال ناقضى العهد ليعتبر بهم آخرون ، وتهيئة عُذْر المقاتلة والمحاربة والميل إلى الصلح عند استدعائهم الصلح ، والمَنّ على المؤمنين بتأليف قلوبهم ، وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك ، وحكم أسرى بدر، ونُصرة المعاهدين لأهل الإسلام ، وتخصيص الأقارب ، وذوى الأرحام بالميراث فى قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض ﴾ إلى آخر السورة .

الناسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة فى السورة ست ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ [١] م ﴿ما غنمتم﴾ [٤١] ن ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ م [٣٣] ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [٣٤]ن ﴿قل للَّذين كفروا إن ينتهوا﴾[٣٨] م ﴿وقٰتلواهم حتىٰ لا تكون فِتنة﴾ ن﴿وإن جَنَحُوا للسلم﴾ م ﴿قٰتلوا الَّذين لا يؤمنون بالله﴾ [التوبة : ٢٩]ن ﴿إن يكن منكم عشرون صٰبرون﴾ [٦٥] م ﴿الئٰنَ خفَّف الله عنكم ﴾ [٦٦] ن ﴿والذين ءامنوا ولم يهاجروا ما لكم من وَلٰيتهم من شىء﴾ [٧٢] م ﴿وأُولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض﴾ [٧٥]ن .

المتشابهات : قوله تعالى : ﴿ وما جعله الله إلاَّ بشرىَ﴾ [١٠] وقوله تعالى : ﴿ومن يشاقق﴾ [١٣] وقوله تعالى : ﴿ويكون الدين كله لله﴾ [٣٩] .

قوله تعالى ﴿كدأب ءال فرعون والَّذين من قبلهم ﴾ [٥٢] ثم قال بعد آية ﴿كدأب ءال فرعون والَّذين من قبلهم ﴾ أُجاب عن هذا بعض أهل النظر وقال : ذكر فى الآية الأُولى عقوبته إياهم عند الموت ، كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفَّار، وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعدموتهم . قال الخطيب (هو الخطيب الإسكافى) : الجواب عندى : أنَّ الأوّل إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أحدًا من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم ، والثانى إخبار عن عذاب مكَّن النَّاس من فعل مثله ، وهو الإهلاك والإغراق . قال تاج القراء (هو الكرمانى) : وله وجهان آخران محتملان :

أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا .

والثانى : كدأب فرعون فيما فُعِل بهم . فهم فاعلون فى الأول ، ومفعولون فى الثانى . والوجه الآخر: أنَّ المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثانى تكذيبهم بالأنبياء لأن تقدير الآية : كذَّبوا الرسل بردهم آيات الله . وله وجه آخر. وهو أن يجعل الضمير فى ﴿كفروا﴾ لكفار قريش على تقدير: كفروا بآيات ربهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، وكذلك الثانى : كذَّبوا بآيات ربهم

كدأب آل فرعون .

قوله تعالى : ﴿ الَّذين ءَامنوا وهاجروا وجْهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ﴾ [٧٢] هنا بتقديم أموالهم وأنفسهم وفى براءة [٢٠] بتقديم ﴿فى سبيل الله﴾ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله تعالى : ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ [٦٧] و ﴿لولا كتبٌ من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ [٦٨] أى من الفداء ، ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ [٦٩] فقدم ذكر المال ، وفى التوبة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله تعالى : ﴿ ولمّا يعلم الله الذين جْهدوا منكم﴾ [١٦] وقوله تعالى : ﴿كمن ءَامن بالله واليوم الآخر وجْهد فى سبيل الله﴾ [١٩] فقدم ذكر الجهاد ، وذكر هذه الآى فى هذه السورة (أى الأنفال) ثلاث مرات . فأورد فى الأولى ﴿بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله﴾ [٧٢] وحذف من الثانية ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ [٧٤] اكتفاءً بما فى الأولى ، وحذف من الثالثة ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ وزاد ﴿فى سبيل الله﴾ [الأنفال : ٧٤] اكتفاءً بما فى الآيتين (الآية الثالثة ﴿والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ وليس فيها « فى سبيل الله») .

فضل السورة :

يروى بسند ساقط أنه قال ﷺ : (من قرأ سورة الأنفال وترًا فأنا شفيع له ، وشاهد يوم القيامة أنه برىء من النفاق ، وأعطى من الأجر بعدد كلّ منافق فى دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيئات ، ورُفع له عشرُ درجات ، وكان العرش وحملته يصلُّون عليه أيام حياته فى الدنيا) (قال الشهاب فى كتابته على البيضاوى ٤/ ٢٩٥ : هذا الحديث موضوع من جملة الحديث الموضوع الذى ثبت وضعه) وعنه ﷺ أنه قال : يا على ، من قرأ سورة الأنفال أعطاه الله مثل ثواب الصائم القائم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن (البرهان) للكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ٩٤ ، ٩٥ وأسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة/ ١٢٥ ـ ١٣٦ ، وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٥٥ ـ ١٦٢ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل لأبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء الأزهر، هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤١٠هـ/ ١٤٣ ـ ١٥٢ ، ومسائل الرازى وأجوبتها للمحقق نفسه / ١٠٣ ـ ١١١ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٣٥ ـ ١٤٣ ، ونواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ١٦٤ ـ ١٧١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨) .

وعن سر وقوع سورة الأنفال بعد سورة الأعراف ، وسر وقوع سورة براءة (التوبة) بعد الأنفال يقول الإمام السيوطى :

اعلم أن وضع هذه السورة وبراءة هنا ليس بتوقيف من الرسول ﷺ والصحابة ، كما هو الراجح فى سائر السور، بل اجتهاد من عثمان رضى الله عنه .

وقد كان يظهر فى بادىء الرأى : أن المناسب إيلاء الأعراف بيونس وهود ، لاشتراك كل فى اشتمالها على قصص الأنبياء ، وأنها مكية النزول ، خصوصًا أن الحديث ورد فى فضل السبع الطوال ، وعدُّوا السابعة يونس ، وكانت تسمى بذلك كما أخرجه البيهقى فى الدلائل . ففى فصلها من الأعراف بسورتين هما الأنفال وبراءة فصل للنظير عن سائر نظائره ، هذا مع قصر سورة الأنفال ، بالنسبة إلى الأعراف وبراءة .

وقد استشكل ابن عباس حبر الأمة قديمًا ذلك . فأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان

والحاكم عن ابن عباس قال. قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى، وإلى براءة وهى من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها فى السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال. (أخرجه أحمد فى المسند: ١/ ٥٧ وأبو داود فى الصلاة: ١/ ٢٠٨ والترمذى فى التفسير: ٨/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ والحاكم فى المستدرك: ٢/ ٣٣٠. وراجع الدر المنثور: ٢/ ٢٠٧ وعزاه السيوطى لابن أبى شيبة والنسائى ولم أجده فى النسائى). (قال الباقلانى: إنما لم تكتب البسملة أول براءة لأن النبى ﷺ أراد أن يعلم من بعده أن كاتبى فواتح السور لم يكتبوها برأيهم، وإنما اتبعوا ما سن وشرع، وإلا فلا فرق بين براءة وغيرها لو كان من طريق الرأى، وأيضًا فإن براءة نزلت بالسيف وبعض العهود، وفى البسملة رأفة ورحمة وأمان، فتركت لأجل ذلك نكت الانتصار لنقل القرآن/ ٧٧، ٧٨).

ويمضى السيوطى فيقول:

فانظر إلى ابن عباس رضى الله عنه، كيف استشكل على عثمان رضى الله عنه أمرين: وضع الأنفال وبراءة فى أثناء السبع الطوال، مفصولاً بهما بين السادسة والسابعة، ووضع الأنفال وهى قصيرة مع السور الطويلة. وانظر كيف أجاب عثمان رضى الله عنه أولاً بأنه لم يكن عنده فى ذلك توقيف، فإنه استند إلى اجتهاد، وأنه قرن بين الأنفال وبراءة لكونها شبيهة بقصتها فى اشتمال كل منهما على القتال، ونبذ العهود، وهذا وجه بيّن المناسبة جلى، فرضى الله عن الصحابة، ما أدق أفهامهم! وأجزل آراءهم! وأعظم أحلامهم!.

وأقول: يتم بيان مقصد عثمان رضى الله عنه فى ذلك بأمور فتح الله بها:

الأول: أنه جعل الأنفال قبل براءة مع قصرها لكونها مشتملة على البسملة، فقدمها لتكون لفظة منها، وتكون براءة بخلوها منها كتتمَّتها وبقيتها، ولهذا قال جماعة من السلف: إن الأنفال وبراءة سورة واحدة، لا سورتان (أخرجه أبو الشيخ عن أبى روق، وابن أبى حاتم عن سفيان، وابن أشته عن ابن لهيعة الإتقان ١/ ٢٢٥).

الثانى: أنه وضع براءة هنا لمناسبة الطول، فإنه ليس فى القرآن بعد الأعراف أنسب ليونس طولاً منها، وذلك كاف فى المناسبة.

الثالث: أنه خلَّل بالسورتين، الأنفال وبراءة، أثناء السبع الطوال المعلوم ترتيبها فى العصر الأول، للإشارة إلى أن ذلك أمر صادر لا عن توقيف، وإلى أن رسول الله ﷺ قبض قبل أن يبين محلهما، فوضعا كالموضع المستعار بين السبع الطوال، بخلاف ما لو وضعتا بعد السبع الطوال، فإنه كان يوهم أن ذلك محلهما بتوقيف، وترتيب السبع الطوال يرشد إلى دفع هذا الوهم (أى: وهم أن يكون وضعهما بين السبع الطوال بتوقيف. وقد جاء ترتيب السبع الطوال متواليات).

فانظر إلى هذه الدقيقة التى فتح الله بها، ولا يغوص عليها إلا الأغواص.

الرابع: أنه لو أخرهما وقدم يونس، وأتى بعد براءة بهود، كما فى مصحف أبى بن كعب، لمراعاة مناسبة السبع الطوال، وإيلاء بعضها بعضا، لفات مع ما أشرنا إليه آخر آكد فى المناسبة، فإن الأولى بسورة

يونس أن تولى بالسور الخمس التى بعدها ، لما اشتركت فيه من الاشتمال على القصص ، ومن الافتتاح بالذكر، وبذكر الكتاب ، ومن كونها مكيات ومن تناسب ، ما عدا « الحجر » فى المقدار ـ وبالتسمية باسم نبى ، والرعد اسم ملك وهو مناسب لأسماء الأنبياء (أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس : ٨/ ١٤٥ أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد، فقال : «ملك من الملائكة موكل بالسحاب » وذكر السيوطى فى الاتقان : ٤/ ٧٩ : أن ابن أبى حاتم أخرجه عن عكرمة ، وأن مجاهد سئل عن الرعد فقال : ملك . ألم تر الله يقول ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ [الرعد : ١٣] .

فهذه ستة وجوه فى مناسبة الاتصال بين يونس وما بعدها ، وهى آكد من ذلك الوجه السابق فى تقديم يونس بعد الأعراف .

ولبعض هذه الأمور قدمت سورة الحِجْر على النحل ، مع كونها أقصر منها ولو أخرت براءة عن هذه السور الست المناسبة جدًّا بطولها لجاءت بعد عشر سور أقصر منها بخلاف وضع سورة النحل بعد الحجر فإنها ليست كبراءة فى الطول .

ويشهد لمراعاة الفواتح فى مناسبة الوضع ما ذكرنا من تقديم الحجر على النحل لمناسبة ذوات (الٓر) قبلها ، وما تقدم من تقديم آل عمران على النساء وإن كانت أقصر منها لمناسبة البقرة ، مع الافتتاح بـ (الٓمٓ) وتوالى الطواسين والحواميم ، وتوالى العنكبوت والروم والقمر والسجدة ، لافتتاح كل بـ (الٓمٓ) ولهذا قدمت السجدة على الأحزاب التى هى أطول منها .

هذا ما فتح الله به .

ويمضى السيوطى فيقول :

وأما ابن مسعود فقدم فى مصحفه البقرة على النساء ، وآل عمران ، والأعراف ، والأنعام ، والمائدة ويونس ، فراعى الطوال ، وقدم الأطول فالأطول . ثم ثنى بالمئين ، فقدم براءة ، ثم النحل ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الكهف ، وهكذا الأطول فالأطول ، وذكر الأنفال بعد النور (راجع الإتقان ١/ ٢٢٤ نقلا عن ابن أشتة فى المصاحف من رواية جرير بن عبد الحميد) .

ووجه مناسبتها لها : أن كلا منهما مدنية ، ومشتملة على أحكام ، وأن فى النور ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفَنَّهم فى الأرضِ كما استخلفَ الذين من قَبلِهم ﴾ [٥٥] وفى الأنفال ﴿واذكروا إذ أنتم مستضعفون فى الأرضِ تخافون ﴾ [٢٦] ولا يخفى ما بين الآيتين من المناسبة ، فإن الأولى مشتملة على الوعد بما حصل ، وذكَّر به فى الثانية . فتأمل .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دارسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٩ـ٩٢) .

وعن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال يقول الإمام السهيلى :

قوله تعالى : ﴿ وإذ قالوا اللَّهمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [٣٢] الآية : هذا القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (التعريف والإعلام / ٦٤ ، ٦٥) .

أما الإمام السيوطى فيقول هنا :

﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ ﴾ [٣٢] قال ذلك أبو جهل ، كما أخرجه البخارى عن أنس .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس : أن قائله النضر بن الحارث .

وأخرج عن قتادة : قال ذلك سفلة هذه الأمة وجهلتها (مفحمات الأقران / ٤٩) .

ونعود إلى الإمام السهيلى الذى يقول :

وقوله تعالى : ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [٤٨] كان الشيطان فى ذلك اليوم وهو يوم بدر متصورًا على صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى وإنما تمثل على صورة سراقة لأن قريشًا حين خرجوا إلى بدر خشوا من بنى مدلج ، وكانت بينهم ترات وذحول (أى ثأر) فخشوا أن يكون منهم ما يشغلهم عن حرب النبى ﷺ وكان سراقة سيد بنى مدلج فتمثل الشيطان به وقال إنى جار لكم ولم يزل يتراءى لهم فى تلك الغزاة حتى هزمهم الله تعالى فرآه الحارث بن هشام ناكصًا على عقبيه يفر فصاح به اثبت سراق فقال : ﴿إنى أرى ما لا ترون﴾[٤٨] .

وقوله تعالى : ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾ [٦٠] والخطاب للنبى ﷺ ولأصحابه فلنذكر إذًا خيل رسول الله ﷺ وأسماءها على شرطنا فى هذا الكتاب لأن لها أسماء أعلامًا وقد كان للمقداد يوم بدر فرس اسمه بعرجة ويقال صبحة وفى يوم بدر نزلت هذه السورة ولم يكن لهم يومئذ إلا فرسان أحدهما فرس المقداد وأما خيل النبى ﷺ فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه يسيل والسكب أيضًا شقائق النعمان ومنها المرتجز لحسن صهيله ومنها اللحيف كأنه يلحف الأرض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء منقوطة ذكره البخارى فى جامعه فى حديث ذكره عن أبىّ بن عباس ابن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده ، ومنها اللزاز ومعناه أنه لا يسابق شيئًا إلا لزّه أى أثبته ، ومنها ملاوح والضريس ، ومنها الورد وهبه النبى ﷺ لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله وهو الذى وجده يباع برخص وفسروا القوة من قوله تعالى : ﴿ من قوةٍ ومن رباط الخيل ﴾ [٦٠] إنه الرمى وكان للنبى ﷺ قوس يقال لها الزوراء وكنانة يقال لها الجمع ، وحربة يقال لها البيضاء ودرع يقال لها ذات الفضول وراية يقال لها العقاب ودرع أخرى يقال لها الفضة وبيضة ومغفر لا أحفظ لهما أسماء وترس كان فيه تمثال رأس كبش فكان النبي ﷺ يكرهه فيه فأصبح يومًا وقد أذهبه الله عز وجل . وكان من سيوفه ذو الفقار لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله لِنَبِيه ابن الحجاج فسلبه منه يوم بدر ويقال كان أصله من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وأن صمصامة عمرو كانت من تلك الحديدة وهى ذو الفقار والله أعلم . وسيف آخر يقال له البتار وسيفان أتى بهما من فُلْس . بيت كان لطيىء كانوا يعظمونه يقال لهما المخذم والرسوب سلحهما رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وكان لعلى أيضًا درع يقال لها الحطمية أصدقها فاطمة رضى الله عنها . نسبت إلى حطمة رجل من عبد القيس فهذه كلها من القوة التى أمر أن يعدها مع رباط الخيل فلذلك ذكرت ما حفظت من أسمائها الأعلام فى هذا التعريف والإعلام .

وقوله تعالى : ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ [٦٠] قيل هم بنو قريظة وقيل هم من الجن وقيل غير ذلك ولا ينبغى أن يقال فيهم شىء لأن الله سبحانه قال فيهم ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ فكيف يدعى أحد علمًا بهم مع بُعد هذا . إلا أن يصح حديث جاء فى ذلك عن رسول الله ﷺ وهو قوله فى هذه الآية هم الجن ثم قال رسول الله ﷺ إن الشيطان لا يخبل أحدًا فى دار فيها فرس عتيق وهذا الحديث أسنده الحارث بن أبى أسامة عن ابن المليكى عن أبيه عن جده عن رسول الله (التعريف والإعلام / ٦٥ ـ ٦٨) .

ويضيف الإمام السيوطى :

﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ [٦٠] : ورد فى حديث مرفوع أنهم الجن . أخرجه ابن أبى حاتم .

وقال مجاهد : قريظة .

وقال السدي : أهل فارس .

وقال ابن اليمان : الشياطين التى فى الدور .

أخرج ذلك ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران / ٥٠ ، ٥١) .

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ٦٤ ـ ٦٩).

وإليك زيادات الإمام السيوطي على الإمام السهيلي بالنسبة للمبهمات في هذه السورة. قال:

﴿يسألونك عن الأنفالِ﴾ [١]: سمى من السائلين سعد بن أبي وقاص، كما أخرجه أحمد وغيره (انظر المسند ١/ ١٨٧).

وأخرج ابن أبي حاتم، من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس: أن السائلين قرابة النبي ﷺ.

﴿وإنَّ فريقًا من المؤمنين لكارهُونَ﴾ [٥]: سُمِّيَ منهم أبو أيوب الأنصاري، ومن الفريق الذين لم يكرهوا، المقداد، أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه. من حديث أبي أيوب.

﴿إحدى الطائفتين﴾ [٧]: هما أبو سفيان وأصحابه، وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة.

﴿إن تستفتحوا﴾ [١٩]: أخرج الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله، عن عروة بن الزبير وعطية.

﴿إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البُكم﴾ [٢٢]: قال ابن عباس: هم نفر من بني عبد الدار. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ وإذ يمكر بك الذينَ كفرُوا ﴾ [٣٠]: سمى منهم ـ وهم المجتمعون في دار الندوة ـ عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر، والنضر بن الحرث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأبو جهل، وأمية بن خلف.

﴿ لو نشاءُ لقلنا مثل هذا﴾ [٢١]: قاله النضر بن الحارث. أخرجه ابن جرير وغيره، عن سعيد بن جبير.

﴿إنَّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ [٣٦]: قال الحكم بن عيينة: نزلت في أبي سفيان. أخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج ابن إسحاق عن مشايخه: أنها نزلت في أبي سفيان ومن كان له في العير من قريش تجارة.

﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ﴾ [٤١] قال ابن عباس: هو يوم بدر، فرق الله بين الحق والباطل. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ والرَّكب أسفل منكم ﴾ [٤٢]: قال عباد بن عبد الله بن الزبير: يعني أبا سفيان وأصحابه، نحو الساحل. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ وإنِّي جار لكم ﴾ [٤٨]: عنى سراقة بن مالك ابن جعشم. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس.

﴿ إني أرى ما لا ترون ﴾ [٤٨]: قال ابن عباس: رأى جبريل والملائكة. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينهم ﴾ [٤٩]: سمى من القائلين عتبة بن ربيعة، في حديث أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

وسمى منهم مجاهد خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحرث بن زمعة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه. أخرجه ابن جرير.

﴿ وإمَّا تخافن من قوم خيانةً ﴾ [٥٨]: قال ابن شهاب: نزلت في بني قريظة، أخرجه أبو الشيخ.

﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ [٦٤]: نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون، آخرهم عمر. أخرجه الطبراني وغيره.

وقال الزهرى : عشرة، فيما أخرجه ابن جرير.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٤٨ ـ ٥١).

أما عن أسباب النزول فيقول ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عز وجلّ فيه من القرآن الأنفال بأسرها (السيرة النبوية ٢/ ٢٢٤).

ويدرج حجة الإسلام الشيخ الغزالى من بين درر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، عشر آيات من سورة الأنفال هى : ١ ـ ٤، ٢٤ ـ ٢٨، ٥٣ رغم أنه ذكر أن عدد تلك الآيات إحدى عشرة آية.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٣٧، ١٣٨).

وفيما يتعلق برسم المصحف أورد الخوارزمى هذه الخصائص.

﴿إحدى﴾ [٧] بالياء حيث كان ﴿ ذُوا الفَضْلِ ﴾ [الأنفال : ٢٩] بالألف.

﴿أُوِ ائْتِنَا﴾ [٣٢] بالياء حيث كان ﴿سُنتُ الأَوَّلِينَ﴾ [٣٨] بالتاء فى خمس مواضع ﴿أَنَّمَا﴾ [٤١] موصول ﴿التقَى﴾[٤١] بالياء ﴿مَنْ حَيَّ﴾ [٤٢] بياء واحدة ولا تمحى الثانية لقراءة حفص ونافع وابن كثير بياء خفيفة ﴿تراءت﴾ [٤٨] بألف ﴿يَتوفى﴾ [٥٠] بالياء. ﴿مِائَتَين﴾[٦٥] بياءين كل القرآن.

﴿فى ما أَخَذْتُم﴾ [٦٨] مفصول ﴿آوَوْ﴾[٧٢ ـ ٧٤] بغير ألف فى الحرمين ﴿إلاّ تفعلوهُ﴾ [٧٣] بغير نون.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٣٨، ٣٩ ـ انظر أيضًا المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢١، ٥٦، ٨٣ وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٨، ٢٩ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى / ٩٦، ٩٧ ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١/ ٦٧).

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لهذه السورة، وأنواع الوقف والابتداء فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة الأعراف (سورة ـ) م٥/ ٣٣٤.

*** الانفطار (سورة ـ) :**

السورة الثانية والثمانون من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. وقد أوردها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية والثمانين من بصائره فقال عنها تحت اسم ﴿إذا السماء انفطرت﴾ :

السورة مكية. وآياتها تسع عشرة. وكلماتها مائة. وحروفها ثلاثمائة وتسع عشرة. فواصل آياته (مَكِنه) على الهاء آخر السورة. تسمى سورة (انفطرت) وسورة (الانفطار) لمفتتحها (بصائر ذوى التمييز).

وجاء فى التفسير ما يلى عن فحوى السورة :

عرضت هذه السورة طائفة من أهوال الساعة بأسلوب مؤذن بتحقيق الوقوع فى يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وما أخرت، وانتقلت الآيات إلى تحذير الإنسان المغرور بربه الذى خلقه فسواه فركبه فى أبدع صورة وأحسن تقويم، مقررة تكذيبه بيوم الدين، مؤكدة وجود ملائكة عليه حافظين كرام كاتبين. وعقبت ذلك بما يكون للأبرار من نعيم، وما يكون للفجار من جحيم. يَصْلَوْنها يوم القيامة، يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، ويكون الأمر كله لله.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٩٠٢).

ونظم الشاعر ذلك فى ألفيته فقال :

٩٢٠ ـــ *وتنشق هـاتيك السمـاء بسمكهـا*
وخـالط عـذب المـاء بحـرًا تفجّـرا

٩٢١ ـ *وبُعثـرت الأجداث من كل جانب*
هنـالك تـدرى كـل نفس بمـا جـرى

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧٢) .

ونستكمل ما أورده الإمـام الفيروزابـادى فى بصائره . قال المؤلف :

معظم مقصـود السـورة : الخبـر عن حـال السمـاء ونجومها فى آخر الزّمـان ، وبيان غفلة الإنسان ، وذكر الملائكـة الموكّلين بمـا يصدر من اللسـان والأركان ، وبيان إيجاد الحقّ ـ تعـالى ـ الحكم يوم يُحشر الإنس والجان .

السورة محكمة .

ما فيها من المتشابه قوله : ﴿ وما أدريٰك ما يوم الدين * ثم ما أدريٰك مـا يوم الدّين ﴾ [١٧ ، ١٨] تكرار أفاد التعظيم ليـوم الـدين . وقيـل : أحـدهمـا للمـؤمنين ، والثانى للكافرين .

فضل السورة

فيه عن أبىّ : من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنـةً ، وبعدد كل قطـرة ماء حسنـة ، وأصلح الله شأنه يـوم القيامة . وعن على : يا على من قـرأها جعل الله كل آية فى ميـزانه أثقل من السموات ، ولـه بكل آية قرأها مثل ثواب الذين عمروا بيت المقدس .

(بصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيـروزابـادى ١/ ٥٠٥) .

ويوضح الإمـام السيوطى وجه وضع سـورة الانفطار بعد سورة التكوير بقوله إن سـورة التكوير جاء بها ذكر يوم القيامـة ، وكذلك جاء فى سـورة الانفطار. كما أن السورتين متآخيتان فى المقطع ، فمقطع التكوير ﴿وما تشـــاءون إلا أن يشـــاء الله رب العـــالمين ﴾ ومقطع الانفطار ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله ﴾ [١٩] وهما بمعنى .

(تناسق الدرر فى تناسب السـور للإمام السيوطى / ١٣٣) .

أما عن أسـرار التكرار فى هـذه السورة فيقـول الإمام الكرمانى : قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ [١٧ ، ١٨] تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين . وقيل أحدهما للمؤمن ، والثانى للكافر.

(أسرار التكرار فى القرآن « البرهان فى توجيه متشابه القرآن » لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى / ٢١٥) .

وعن أسباب النـزول بالنسبة لهذه السورة قـال الإمام السيوطى : أخـرج ابن أبى حاتم عن عكـرمة فى قـوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾ [٦] قال أنزلت فى أبىّ بن خلف .

(أسباب النزول للسيوطى / ٢٩٥) .

ويوضح الإمام الرازى ما قد يوهم التناقض فى آيات هذه السورة ، وذلك على طريقتـه فى الأسئلة والأجوبة فيقول :

فإن قيل : لأى فائدة تخصيص ذكر صفة الكرم دون سائر صفاته فى قوله تعالى ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ [٦] .

قلنـا : قـال بعضهم : إنمـا قـال ذلك لطفـا بعبـده وتلقينا له حجته وعذره ليقول : غرنى كرم الكريم . وقال الفضيل رحمـه الله : لو سألنى الله تعـالىٰ هذا السـؤال لقلت : غرنى ستـورك المرخاة ، وروى أن عليًّـا كرم الله وجهه صـاح بغلام له مرات فلم يلبّـه ، ثم أقبل فقال : مـــالك لـم تجبنى؟ فقـــال : لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك ، فاستحسن جوابـه وأعتقه . ولهذا قالوا : من كرم الرجل سوء أدب غلمانه . والحق أن الواجب على الإنسان أن لا يغتر بكرم الله تعالى وجوده فى خلقه إياه

وإسباغه النعمة الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمته اغترارا بتفضيله الأول ، فإن ذلك أمر منكر خارج عن حد الحكمة ، ولهذا قال رسول الله ﷺ لما قرأها : غره جهله وقال عمر رضى الله تعالى عنه : غره حمقه وجهله . وقال الحسن : غره والله شيطانه الخبيث الذى زين له المعاصى ، فقال له : افعل ما شئت فإن ربك كريم .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ﴾ [١٩] والنفوس المقبولة الشافعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة ؟ .

قلنا : المنفى ثبوت النصرة بالملك والسلطنة والشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا تدخل فى النفى ، ويؤيده قوله تعالى ﴿والأمر يومئذ لله﴾ [١٩] وقال مقاتل : المراد بالنفس الثانية الكافرة ، والأصح أنه على العموم فى النفسين .

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام أبى بكر الرازى / ٣٦٧ ، ٣٦٨ . انظر أيضًا الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل .

ويدفع الشيخ الشنقيطى ما يوهم التناقض فى هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ علمت نفسٌ ما قدَّمت وأخرت ﴾ [٥] هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها أن الذى يعلم يوم القيامة ما قدم وما أخر نفس واحدة ، وقد جاءت آيات أخر تدل على أن كل نفس تعلم ما قدمت وأخرت كقوله تعالى : ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ [يونس : ٣٠] وقوله تعالى : ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] إلى غير ذلك من الآيات .

والجواب : أن المراد بقوله ﴿نفس﴾، كل نفس والنكرة وإن كانت لا تعم إلا فى سياق النفى أو الشرط أو الامتنان كما تقرر فى الأصول ، فإن التحقيق أنها ربما أفادت العموم بقرينة السياق من غير نفى أو شرط أو امتنان . كقوله تعالى : ﴿ علمت نفس ﴾ فى التكوير والانفطار وقوله تعالى : ﴿ أن تُبْسَلَ نفس ﴾ [الأنعام : ٧٠] وقوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتى ﴾ [الزمر : ٥٦] والعلم عند الله تعالى .

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١١) .

أما عن الأعلام التى أبهمت فى هذه السورة فيقول الإمام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ [٦] يريد أمية ابن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وكذلك قوله تعالى فى المطففين ﴿ إنَّ الذين أجرموا ﴾ [٢٩] قيل أنه يريد أبا جهل وأصحابه لأنهم ضحكوا من على ابن أبى طالب رضى الله عنه وسخروا منه ومن صحبه ولكن اللفظ عام .

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى / ١٨١) .

ومن بين جواهر القرآن وهى التى عرفها الإمام الغزالى بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة يدرج الآيات ٦ ــ ٨ من هذه السورة فيقول :

ومن سورة الانفطار ثلاث آيات :

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم* الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك ﴾ [الانفطار : ٦ ـ ٨] .

(جواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢٠) .

وقد ذكر ابن وثيق أن ﴿ كُتبين ﴾ [١١] فى هذه السورة مرسومة بغير ألف . أما الإمام أبو عمرو الدانى فقد ذكر أنه رآها مرسومة بالألف فى مصاحف العراق ورأى بعضها بغير ألف .

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى / ١٤٣ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٣١) .

قالت المؤلفة : مصحف العراق الذى أقتنيه والذى سبقت الإشارة إليه فى سور سابقة ، مطبوع فى بغداد سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، وفيه يرد لفظ ﴿كاتبين﴾ [١١] بالألف .

كما يذكر الخوارزمى أن ﴿ فسَّويك ﴾ [٧] ترد بالياء ، وقد وجدتها مرسومة هكذا فى مصاحفنا وفى مصحف العراق .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى / ٩٥) .

*** إنقاذ الهالكين:**

انظر: البركلى .

*** الأنكحة المحرمة:**

انظر: النكاح .

*** أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل:**

انظر: الرازى .

*** أنموذج العلوم فى مائة مسألة عن مائة فن:**

انظر: الفنارى .

*** أنموذج فى شعراء القيراون:**

انظر: ابن رشيق .

*** أنموذج فى النحو:**

انظر: الزمخشرى .

*** الأنواء:**

انظر: ابن قتيبة .

*** أنموذج القتال فى نقل العوال:**

انظر: ابن أبى حجلة .

*** أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب:**

انظر: السيوطى .

*** أنموذج من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها:**

انظر: الرازى .

*** أنهار الجنان من منابيع آيات القرآن:**

انظر: الشتجى .

*** الأنوار بخصائص النبى المختار:**

انظر: ابن حجر العسقلانى .

*** أنوار البروق فى أنواء الفروق:**

انظر: القرافى .

*** أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

انظر: البيضاوى .

*** الأنوار الجلية فى أخبار الدولة المرابطية:**

انظر: ابن الصيرفى .

*** الأنوار الجلية فى تخميس الهمزية:**

انظر: الخالدى، الهمزية .

*** أنوار الحقائق الربانية فى تفسير الآيات القرآنية:**

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) فى علوم القرآن الكريم وبيان المخطوط كما يلى :

الرقم ٥١٢ ـ تفسير ١١٧ .

المؤلف : شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر بن على الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

أوصاف المخطوط : جزء منه فيه تفسير سورة يوسف عليه السلام .

فى أوله لوحة مذهبة مزخرفة تحوى النص التالى :

كلام اللطيف الخبير فتعرض التفسير سورة يوسف

الصديق، لما اشتملت عليه من غوامض التحقيق، ناطقة بفضل أفضل أولاد نبيّ الله يعقوب، وذكر عزيز مصر وغريب قصته، بأحسن أسلوب، وقد جمع الله تعالى لملك هذا العصر التفضل وملك الدنيا وهو عزيز مصر، جمع الله له خير الدنيا والآخرة، وأسبغ عليه نعمه باطنة وظاهرة بحمد وآله:

يا واحد الدنيا ويا من قد غدت

أوصافه زانت مزايا نصره

الناس عام والملوك جميعهم

شهر الصيام وأنت ليلة قدره

يتحدث المفسر عن مكان نزول سورة يوسف وأنها مكية، وعن عدد آياتها وترتيبها فى المصحف وفى النزول وعدد كلماتها وحروفها.

النسخة خزائنية نفيسة جدا كتبت فى حياة المؤلف وأهديت إلى ملك مصر فى عصره. صفحة العنوان مكتوبة بالذهب وهى مزخرفة ومزينة بالذهب تزيينًا جميلاً. الصفحة الأخيرة مزخرفة بالذهب والألوان.

كتبت بخط نسخى جميل، الآيات مكتوبة بالذهب وبخط أكبر أحيطت الأوراق الأولى وحتى الورقة ٣٢ بإطارات مرسومة بالذهب، النسخة من القرن الثامن الهجرى فرغ المؤلف من تأليفها ونسخها سنة ٧٤٩هـ بعض أوراقها مفروطة وبعضها مرمم وبخاصة فى أوائلها، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٧٥	١٨×٢٦	١٥

المصادر: كشف الظنون: ١/ ٤٤٢ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ١٣٧ هدية العارفين: ٢/ ٤٩ ـ إيضاح المكنون: ١/ ١٤٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التفسير. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٥٦، ٥٧).

*** أنوار السلوك فى أسرار الملوك:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** الأنوار السنية فى الألفاظ السنية:**

انظر: ابن جُزىّ الكلبى.

*** الأنوار فى شرح المنار:**

انظر: البابرتى.

*** أنوار القرآن وأسرار الفرقان:**

انظر: المُلاَّ على القارى.

*** الأنوار لعمل الأبرار:**

الأنوار لعمل الأبرار ـ فى فقه الشافعى للشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلى الشافعى المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب معتبر متداول جمع فيه ما يعم به البلوى من المسائل المهمة غير المذكورة فى المعتبرات أوله: الحمد لله الحميد المجيد المحصى... إلخ ذكر أنه اعتمد على الأكثر على الكتب السبعة الكبير والصغير للرافعى والروضة وشرح اللباب والتعليقة والحاوى والمحرر وعليه تعليقات منها تعليقة العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى الشافعى المتوفى سنة سبع وتسعمائة، وتعليقة الشيخ نور الدين على بن محمد الأشمونى المتوفى سنة تسعمائة، وشرح الأنوار لنور الدين على بن أحمد البوشى الشافعى المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة. وأفرد الشيخ السراج عمر ابن محمد اليمنى المتوفى سنة ٨٨٧ زوائده وسماه أنوار الأنوار.

(كشف الظنون ١/ ١٩٥، ١٩٦).

*** أنوار اللمعة فى الجمع بين الصحاح السبعة:**

انظر: أبو عوانة.

*** الأنوار المشرقة فى عمل المرايا المحرقة:**

انظر: البابلى.

*** الأنوار ومحاسن الأشعار.**

انظر: الشّمساطى.

*** الأنوار ومفتاح السرور والأفكار:**

لأبى الحسن أحمد بن عبد الله البكرى البصرى عاش قبل سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٤٣٤٣.

وهو كتاب فى مولد الرسول ﷺ رتبه المؤلف فى سبعة أجزاء تتضمن هذه النسخة خمسة أجزاء من أول الجزء الثالث إلى آخر الجزء السابع ناقص قليلاً من الآخر.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣، وكشف الظنون ١/ ١٩٥).

*** أنواع البديع فى البسملة:**

المؤلف: محمد بن زين الدين عيسى الخلوتى الكنانى الحنفى.

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) الرقم: ١١٠٧٧.

أولها: سبحان من أنطق بالبيان. وإن منه لسحرا، وأبدى من البلاغة ما فاق عقدًا ونحرًا وبعد: فهذه رسالة بثها لسان اليراع وانكشف عن وجوه مخدراتها القناع لم يسبق إلى لياليها بافتراع، ولا إلى منوالها باختراع سميتها الرسالة المشتملة على أنواع البديع فى البسملة.

آخرها: الاستتباع: وهو الوصف بشىء يستتبع الوصف بغيره، لأن الرحمة صفة مدح يستتبع به الاتصاف بإصلاح شأن العالم، لأن بالرحمة حصول كل إصلاح... الإدماج: أن يضمن كلامًا...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، على الهوامش بعض الزيادات، عناوين الموضوعات ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر.

ق	م	س
٦	١٠×١٧	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٠).

*** الأنورى (-١١٨٩هـ):**

إسماعيل بن مصطفى، لُقِّب ببغداد بـ(الأنورى) وبـ(النورى) أيضًا، المحاسب، وكان يقال له «دز دار زادة» وحينما ذهب إلى تركيا عرف عندهم بـ(البغدادى).

أخذ الأنورى فن الخط العربى عن الأستاذ محمد حلمى المرزيغونى (وردت بالفاء أيضًا) أحد خطاطى الترك المعروفين. وقد عاصر من الخطاطين نعمان الزكائى ومحمد أمين الأنسى، وصالح الرفقى، وإسماعيل المكى المعروفين فى زمانه من أهل القرن الثانى عشر الهجرى.

تخرج الأنورى على يد الأستاذ محمد راسم الخطاط الشهير، قلّد الخطاط التركى الحافظ عثمان، ثم بزّه فى فنه.

وكان إسماعيل من أعظم الخطاطين فى بغداد، وأوسعهم دراية وأجملهم خطوطا، وكان بارعا فى الخطوط الدقيقة والجليلة، وكان يوقع تحت خطوطه تارة «اسماعيل الأنورى» وأخرى «إسماعيل البغدادى» و«إسماعيل النورى» ومن آثاره الفنية الرائعة، كتاب «دلائل الخيرات» كتبه سنة ١١٧٠هـ محفوظ فى المتحف العراقى.



لوحة ثمينة كتبها الخطاط إسماعيل البغدادي (الأنوري)



صفحة بالخطين الثلث والنسخ كتبها إسماعيل البغدادى (الأنورى)

ومن آثاره الخطية اللوحة التى كانت مرسومة على باب جامع العادلين الصغير (فى جمهرة الخطاطين «العادلية») وهو الأصح من أوقاف عادلة خاتون بنت أحمد باشا والى بغداد كتبها سنة ١١٦٨هـ ولوحه فى المجمع العلمى العراقى بخط النسخ (نفائس الخط العربى/ ٢٦٥).

ولشدة شغف الأنورى بفنون الخط ، عزم على زيارة استانبول وتجويد خطوطه عليهم فتتلمذ على الخطاط الشهير الخواجة محمد راسم بن يوسف ، كما سبق القول، ونال منه الإجازة قبيل وفاة الخواجة سنة ١١٦٩هـ. ثم واصل تجويد خطوطه على الخطاط التركى الشهير مصطفى محمد ونال إجازته فى شهر رجب سنة ١١٧٤هـ وكذلك إجازة الخطاط التركى إبراهيم ددة سنة ١١٧٤هـ، والإجازتان محفوظتان فى المتحف العراقى.

توفى إسماعيل البغدادى فى استانبول فى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف ، ودفن فى جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ــ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش . دار القلم . بيروت ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م/ ٢٦٥).

*** أنيس السائح والجليس الصالح:**

انظر : الموصلى .

*** أنيس المتقين:**

لحسن بن فقيه محمد .

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى أقام السموات بغير عمد ، وبشر بالجنة لمن يتوكل عليه بالصدق والاعتقاد ...) .

وهو كتاب فى بيان الغفلة والتفكير والعلم والجهل والعقل وما إلى ذلك ، وقد ذكر المؤلف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والحكم والشعر المتعلق بهذه المواضيع .

رتبه المؤلف فى خمسة أبواب هى :

الباب الأول : فى الغفلة والتفكير .

الباب الثانى : فى العلم والجهل .

الباب الثالث : فى العقل والحمق .

الباب الرابع : فى الفقر والدنيا .

الباب الخامس : فى المتوكل والحريص .

نسخة جيدة ، كتبها عبد اللطيف بن خان محمد ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٢٩٤٥٤/٢ .

٣٠ ص ٢١,٥ × ١٥سم . ١٧س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٥ ، ٥٦) .

*** أنيس الوحدة وجليس الخلوة:**

انظر : الكلستانى .

*** أنيشة:**

انظر : الكلاعى .

*** الأنيق فى المناجيق (المجانيق):**

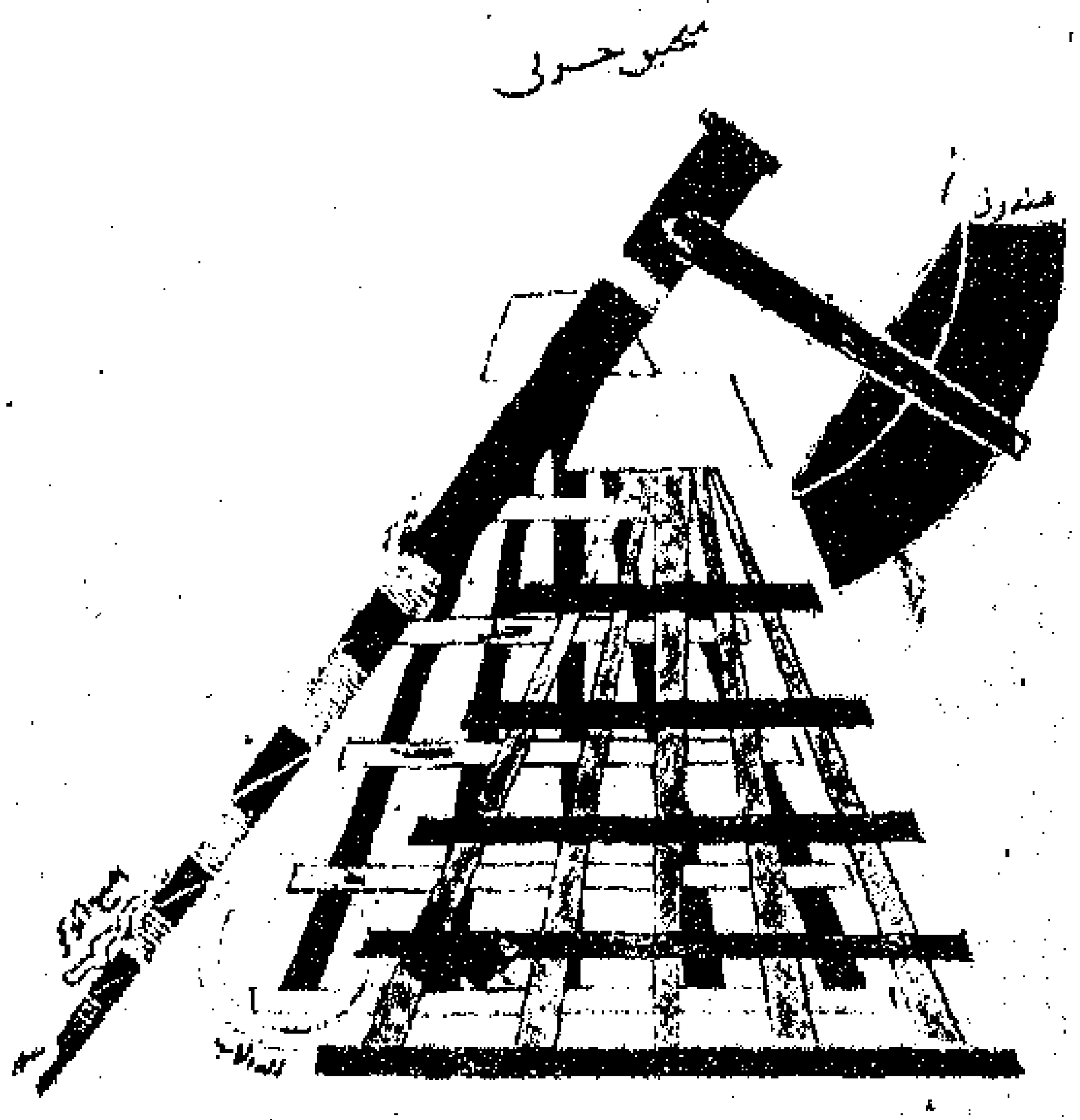
من مؤلفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

تأليف ... ابن أرنبغا الزردكاش .

ألفه سنة ٨٦٧ .

مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله مدبر الوجود ومؤيد الجنود ... وبعد فلما كان من سمت همته العلية هامتا السماك أزهرت نجوم سعوده فى درر الأفلاك ... أتابك العساكر الإسلامية ، مؤيد الملة المحمدية ، هو المقر الأشرف السيفى شمس العلا متكلى بغا الشمسى ... ممن أخذ من كل فن بأوفر نصيب ... وجمع بين فضيلتى الحكم والحِكَم والسيف والقلم ، ورأيت أعظم مساعيه وأكثر دواعيه إلى إمعان النظر فيما يحفظ نظام الممالك وتنجلى به الخطوب الحوالك ، من أنواع جيد الحروب ، ورمى أعداء الدين بمصميات الخطوب ... جمعت فى ذلك ما هو مع عظم قدره كالنقطة فى بحره والقطرة من دره ، من أنواع المجانيق والزيارات والسلالم والحصارات ، والزحافات والجسورات ورمى المكاحل والقوارير ... وجعلته كتابًا ورتبته فصولا وأبوابًا ... إلخ .





عن الكتاب العربي المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد

صورة منجنيق حربي (في الأعلى) وقلعة خشبية (في الأسفل) في كتاب « الأنيق في المنجنيق » للزردكاش بن ارنبغا من نسخة كتبت سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م.

(استانبول : أحمد الثالث ٣٤٦٩ (١) ـ معهد المخطوطات).

نسخـة بقلم نسخ جميل بـدون تـاريخ ولعلهـا من خطـوط القـرن التـاسع ، مـوضحـة بكثيـر من الصـور والأشكال الخاصة بآلات المجـانيق وكيفية استعمالها والهجـوم بهـا على الحصون والقـلاع ، مع رسـوم لهـا ورسوم أخرى لأنواع أخـرى من آلات القتال والحرب ، وبآخرها فوائد للمواد الكيماوية التى يتكون منها البارود والقنابل المستعملة فى الـرمى بـالمنجنيق ، وقد بـدأ النـاسخ بالكتـاب من ص ١ بخط جيـد إلى ص ٧ ثم اتبع ذلك ببعض الصـور والأشكال حتى ص ٢٨ ومن ص ٢٩ أعاد نـاسخ آخر كتـابة الكتـاب من أوله بخط نسخ جميل كمـا ذكـرنـا وينتهى مع الصـور والـرسـوم الأخرى والفـوائد إلى ص ١٠٩ . ومسطرتهـا ١٥ سطرًا ١٨ × ٢٦سم .

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٤٦٩] .

(فهـــرس المخطــوطـــات المصــورة . معهـــد المخطـوطـات العـربيـة . المعـارف العـامـة والفنـون المتنـوعة ــ تصنيف فـؤاد سيد . القـاهرة ١٣٨٤هــ ــ ١٩٦٤م/ ٥ ، ٦) .

*** الاهتداء بالبرارى والأقفار (علم ـ) :**

قال القنوجى :

هو علم يتعرف به أحوال الأمكنـة من غير دلالة عليه بالأمارات المحسوسة دلالة ظاهرة بل خفية بقوة الشامّة فقط ، لا يعرفها إلا من تدرب فيه ، كالاستدلال برائحة التراب ومسامتة الكواكب الثابتة ومنازل القمر ، إذ لكل بقعة رائحـة مخصوصـة . ولكل كوكب سمـت يهتدى به ، كما قال الله تعالى ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البَرّ والبحر ﴾ .

ونفع هــذا العلم عظيم بيِّـن . وإلا لهلك القـــوافل وضلت الجيوش وضاعت فى البرارى والقفار .

وقيل : قد يكـون بعض من هو بليد فى سـائر العلوم ماهرًا فى هذا الفن كما يمكن عكسه ، وقد يحصل هذا النوع من التمييز فى الإبل والفَرَس .

هذا إصـلاح ما فى (مفتـاح السعادة) وهـو فرع من فـروع علم الفراسـة . قال فى (مـدينة العلـوم) حكى بعض المصنفين أنى كنت فى قافلـة فى مفازة خوارزم وضللنا الطـريق ، وعجز الكـل عن الاهتداء ، فقـدموا جملاً هـرمًا وألقوا حبلـه على غاربـه ، فأخذ يتنقل من جـانب إلى جانب ، ومن تل إلى تل ويتـذبذب يمينًـا وشمالاً وصعودًا ونزولاً واستمـر على هذا الحال مقدار فـرسخين وخفنـا على أنفسنـا حتى وصل إلى الجـادة المستقيمة والصـراط السوى والنهج القـويم ، وتعجبنا منه كل العجب » انتهى .

ولم أقف على تأليف فى ذلك .

(أبجـد العلوم لصـديق بن حسن القنـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبـار زكار جــ٢ ق ١/ ١٥٧ ، ١٥٨ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٠٣) .

*** الأهل :**

فى البصيـرة الثامنـة عشـرة من بصـائره يقول الإمـام الفيروزابادى عن الأهل :

أهل الرجل : من يجمعه وإياهم نسب ، أو دين ، أو مـا يجـرى مجـراهمـا : مـن صنـاعـة ، وبيت ، وبلـد وصنعة . فأهـل الرجل فى الأصل من يجمعـه وإياهم مسكن واحـد ثم تجوّز بـه وقيل أهل بيت الـرجل لمن يجمعـه وإيـاهـم نسب وتعـورف فى أسـرة النبى ﷺ مطلقًا وعبر بأهل الرجل عن امرأته .

ولما كـانت الشريعـة حكمت برفع النَّسب فـى كثير من الأحكـام بين المسلم والكافـر قال تعـالى : ﴿ إنَّه ليس من أهلك ﴾ [هود : ٤٦] وفى المثل : الأهل إلى الأهل أسرع من السيل إلى السهل . وفى خبـرٍ بلا زمام (أى بـلا إسنـاد) إن لله ملكـًا فى السمـاء السـابعـة تسبيحـه : سبحان من يسـوق الأهل إلى الأهل . وقـال الشاعر:

لا يمنعنَّك خفض العيش في دعة
نُزُوعُ نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها
أهلاً بأهل وجيرانًا بجيران

والأهل في نص التنزيل ورد على عشرة أوجه :

الأول : بمعنى سكان القرى : ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾ [الأعراف : ٩٧] .

الثاني : بمعنى قراء التوراة والإنجيل : ﴿ يا أهل الكتابِ ﴾ وله نظائر.

الثالث : بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك : ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ [النساء : ٥٨] أي أربابها .

الرابع : بمعنى العيال والأولاد : ﴿وسار بأهله﴾ [القصص : ٢٩] أي بزوجه وولده .

الخامس : بمعنى القوم، وذوى القرابة : ﴿ فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] .

السادس : بمعنى المختار، والخليق، والجدير: ﴿وكانُوا أحقَّ بها وأهلَها ﴾ [الفتح : ٢٦] .

السابع : بمعنى الأمة، وأهل الملَّة : ﴿ وكان يأمُرُ أهلهُ بالصَّلاةِ والزَّكاة﴾ [مريم : ٥٥] .

الثامن : المستوجب المستحق للشيء : ﴿هُو أهلُ التَّقْوَى وأهلُ المغفرة﴾ [المدثر: ٥٦] .

التاسع : بمعنى العترة . والعشيرة . والأولاد، والأحفاد، والأزواج، والذريات : ﴿وأمرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه : ١٣٢] ﴿إنَّمَا يُريد اللهُ لِيُذهب عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البَيْت﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

العاشر: بمعنى الأولاد، وأولاد أولاد الخليل : ﴿رحمة الله وبركاتُهُ عليكمْ أهل البيت إنَّهُ حميدٌ مجيدٌ﴾ [هود : ٧٣] .

وأهَّلك الله في الجنة أي زوجك . وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم وجمع الأهل أهلون وآهال وأهلات .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٨٣ ـ ٨٥ . انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى / ٥٨ ، وقاموس القرآن اللإمام الدامغانى / ٥٥ ، ٥٦ ولسان العرب لابن منظور ٣/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٧).

وأهل يحدد معناه بما يضاف إليه . فأهل الرجل : زوجه وعشيرته وذوو قرباه ، وأهل الدار: سكانها ، وأهل الكتاب ، وأهل الإنجيل وأهل القرية وأهل المدينة ... إلخ : من يجمعهم الكتاب أو الإنجيل ... إلخ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٦٦) .

*** أهل أُحُد:**

انظر: أُحُد (غزوة ـ) :

*** أهل بدر:**

انظر: بدر (غزوة ـ) .

*** أهل البيت:**

انظر: آل البيت .

*** أهل الجنة:**

انظر: الجنة .

*** أهل الحديث:**

هم علماء الحديث . انظر أصحاب الحديث أصحاب الرأى، الحديث .

*** أهل الذمة:**

انظر: الذِّمِّى .

*** أهل الرِّدَّة:**

انظر: الرِّدَّة (حرب ـ) .

*** أهل السبت:**

انظر: أصحاب السبت .

*** أهل السفينة:**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

*** أهل السُّنَّة:**

حين أخذ المسلمون يشتغلون بالعلوم الدينية وتدوينها ، كان فيما اشتغلوا به علم أصول العقائد (أو علم الكلام ، أو علم التوحيد) وقد استدل المشتغلون بهذا العلم على أبحاثهم بالأدلة النقلية (القرآن والسنة الصحيحة) والعقلية ، ولكن اختلف بهم النظر، وتفرقت السبل ، فمنهم من توسط واعتدل ، ومنهم من تطرف ، ومنهم من غلا غلّوا شديدا . فانقسموا بذلك فرقا كثيرة أشهرها : أهل السنة ، والمعتزلة ، والشيعة .

وأهل السنة هم جماهير المسلمين وسُمُّوا بذلك لأنهم تمسكوا في عقائدهم بالكتاب والسنة .

وينقسمون ثلاث فرق :

الفرقة الأولى ـ أهل أثر ، وهم أتباع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . وهو أشهر إمام نصر السنة ودافع عنها وتمسك بما كان عليه الصحابة والتابعون ، ولم يجارِ الآراء التي حدثت بعد عهدهم ، وأوذى في سبيل ذلك من بعض خلفاء بني العباس فاحتمل وصبر.

وأكثر ما يستدل علماء هذه الفرقة على أبحاثهم بالأدلة النقلية من القرآن والحديث وقد يستدلون بالأدلة العقلية .

وكانوا لا يؤولون المتشابه ولا يعينون له معنى ، بل يكلون أمر علمه إليه تعالى اتباعا للسلف ، وقد جمد المتأخرون منهم على ظاهر الألفاظ حتى سُمُّوا بالمجسِّمة .

الفرقة الثانية ـ الأشاعرة وإمامهم أبو الحسن الأشعرى ، وكان ظهوره بالعراق فى أوائل المائة الرابعة ، وقد توسع فى مسائل علم الكلام واعتمد فى إثبات مباحثه على أدلة العقل مع الحرص على الأدلة النقلية ، وتجنب الخوض فى تأويل المتشابه منها وألف كتبا عُنى فيها بالرد على أصحاب الآراء المتطرفة والغالية من المعتزلة وغيرهم .

وقد أيد آراءه كثير من أئمة العلماء ونشروها بالتعليم والتأليف ، فكثر أتباعه والآخذون بمذهبه فى أكثر الأقطار الإسلامية ، ولا تزال الكتب المؤلفة فى علم التوحيد على طريقة الأشعرى هى مرجع جمهور المسلمين فى تعلم عقائدهم .

الفرقة الثالثة : من أهل السنة هى الماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدى ، وقد ظهر بخراسان فى الزمن الذى ظهر فيه الأشعرى بالعراق ، وكان عونا لأهل السنة وحربا على غيرهم : كما كان الأشعرى وطريقته فى إثبات العقائد كطريقته وليس بين مذهبيهما خلاف كبير، فقد اتفقا فى كليات المسائل وخلافهما إنما هو فى بعض الجزئيات .

ولكن لم ينتشر مذهب الماتريدى كما انتشر مذهب الأشعرى ، بل اتبعه أهل خراسان ، وأكثر الحنفية ماتريدية .

تأويل المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية للمتشابه :

واعلم أن المتأخرين من علماء هاتين الطائفتين قد تكلموا فى المتشابه وعينوا المعنى المراد منه ، خلافا للسلف وللمتقدمين من أئمتهم فقالوا فى مثل قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ إن ذلك تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى وسلطانه فى خلقه وهكذا فعلوا فى سائر المتشابهات .

وقد قيل إن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أحكم .

(الـدين الإسـلامي للشيـخ حسن منصـور وزميليـه ٢/ ٩٥ ـ ٩٧ . انظر أيضًا عقيدة الفرقة الناجية ومذهب أهل السنة والجماعة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج . مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٩٨٧) .

ويحدد الإمام عبد القاهر البغدادي أصناف أهل السنة والجماعة بثمانية أصناف من الناس فيقول :

صنف منهم أحاطـوا علمًا بأبواب التوحيد والنبوة ، وأحكام الوعد والوعيد ، والثواب والعقـاب ، وشروط الاجتهاد ، والإمامة ، والزعامة ، وسلكوا في هذا النوع من العلم طُرُق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل ، ومن بـدع الرافضـة والخـوارج والجهمية والنجارية ، وسائر أهل الأهواء الضالة .

والصنف الثاني منهم : أئمةُ الفقه من فـريقي الرأي والحـديث ، من الـذين اعتقـدوا في أصـول الـدين مذاهب الصفـاتية في الله وفي صفـاته الأزليـة ، وتبرءوا من القدر والاعتـزال ، وأثبتوا رؤيـة الله تعالى بـالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل ، وأثبتوا الحشـر من القبور ، مع إثبـات السـؤال في القبـر ، ومع إثبـات الحـوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب التي دون الشرك .

وقالوا : بدوام نعيم الجنة على أهلها : ودوام عذاب النار علـى الكفرة وقالـوا : بإمـامة أبي بكـر ، وعمر ، وعثمـان ، وعلي وأحسنوا الثناء على السلف الصـالح من الأمـة ، ورأوا وجوب الجمعـة خلف الأئمة الـذين تبرءوا من أهل الأهـواء الضالة ، ورأوا وجـوب استنباط أحكـام الشـريعـة من القـرآن والسنـة ومـن إجمـاع الصحـابة ، ورأوا جـواز المسح على الخفين ، ووقـوع الطـلاق الثلاث ، ورأوا تحـريم المتعة ، ورأو وجـوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية .

ويـدخل في هـذه الجمـاعـة أصحـاب مـالك والشافعي ، والأوزاعي ، والثـوري ، وأبي حنيفة ، وابن أبي ليلى ، وأصحـاب أبي ثـور ، وأصحـاب أحمـد بن حنبل ، وأهل الظاهر ، وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا في الأبـواب العقلية أصـول الصفـاتيـة ، ولم يخلطوا فقهـه بشيء من بدع أهل الأهواء الضالة .

والصنف الثـالث منهم : هم الـذين أحـاطـوا علمًـا بطـرق الأخبار والسنن المأثـورة عن النبي عليه السـلام وميـزوا بين الصحيح والسقيم منهـا ، وعـرفـوا أسبـاب الجرح والتعديل ، ولم يخلطوا علمهم بذلك بشيء من بدع أهل الأهواء الضالة .

والصنف الرابع منهم : قوم أحاطوا علمًا بأكثر أبواب الأدب والنحـو والتصـريـف وجـروا على سمت أئمـة اللغـة ، كـالخليل ، وأبي عمـرو بن العـلاء وسيبـويـه والفرّاء والأخفش ، والأصمعي ، والمـازني ، وأبي عبيد وسائر أئمة النحو من الكـوفيين والبصريين ، الذي لم يخلطـوا علمهم بـذلك بشيء من بـدع القـدريـة أو الـرافضـة أو الخـوارج ، ومن مـال منهم إلى شيء من الأهواء الضـالة لم يكن من أهل السنـة ، ولا كان قـوله حجّة في اللغة والنحو .

والصنف الخـامس منهم : هم الذين أحـاطوا علمًـا بوجـوه قراءات القـرآن ، وبوجـوه تفسير آيـات القرآن ، وتأويلها على وفق مذاهـب أهل السنة ، دون تأويلات أهل الأهواء الضالة .

والصنف السـادس منهم : الزهـاد الصـوفية الـذين أبصروا فأقصروا ، واختبروا فاعتبروا ، ورضوا بالمقدور ، وقنعوا بالميسور ، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشـر ، وحاسب على مثاقيل الـذر ، فأعـدوا خيـر الإعـداد ، ليـوم المعـاد ، وجـرى كـلامهم في طريقي العبـارة والإشـارة على سمت أهل الحديث ، دون من يشتـرى لهو الحـديث ، لا يعملون الخير ريـاء ولا يتركـونه حيـاء ، دينهم التوحيـد ، ونفي التشبيه ، ومذهبهم التفـويض إلى الله تعالى ، والتوكل عليه ، والتسليم لأمره ، والقناعـة بما رزقوا ، والإعراض عن الاعتراض عليه : ﴿ ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ،

والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد: ٢١، والجمعة: ٤].

والصنف السابع منهم: قوم مرابطون فى ثغور المسلمين فى وجوه الكفرة، يجاهدون أعداء المسلمين، ويحمون حمى المسلمين، ويذبون عن حريمهم وديارهم ويظهرون فى ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة، وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى: ﴿ والذين جاهدُوا فينا لنهدينهم سُبلنا وإنّ الله لمع المُحسنين ﴾ [العنكبوت: ٦٩] زادهم الله توفيقًا بفضله ومنه.

والصنف الثامن منهم: عامة البلدان التى غلب فيها شعار أهل السنة دون عامة البقاع التى ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضالة.

وإنما أردنا بهذا الصنْف من العامة الذين اعتقدوا تصويب علماء السنة والجماعة فى أبواب العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، ورجعوا إليهم فى معالم دينهم، وقلّدوهم فى فروع الحلال والحرام، ولم يعتقدوا شيئًا من بدع أهل الأهواء الضالة، وهؤلاء هم الذين سمتهم الصوفية « حشو الجنة ».

فهؤلاء أصناف أهل السنة والجماعة ومجموعهم، أصحاب الدين القويم، والصراط المستقيم. ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة إنه بالإجابة جدير، وعليها قدير.

ثم بيّن الإمام عبد القاهر البغدادى فى فصل آخر الأصول التى اجتمع إليها أهل السنة فيحددها بخمسة عشر ركنا فيقول:

قد اتّفق جمهور أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين، كل ركنٍ منها يجب على كل عاقلٍ بالغ معرفة حقيقته، ولكل ركن منها شُعب، وفى شعبها مسائل اتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضَلّلوا من خالفهم فيها.

(١) وأول الأركان التى رأوها من أصول الدين إثباتُ الحقائق والعلوم، على الخصوص والعموم.

(٢) الركن الثانى: هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه، من أعراضه وأجسامه.

(٣) والركن الثالث: فى معرفة صانع العالم وصفات ذاته.

(٤) والركن الرابع: فى معرفة صفاته الأزلية.

(٥) والركن الخامس: فى معرفة أسمائه وأوصافه.

(٦) والركن السادس: فى معرفة عَدله وحكمته.

(٧) والركن السابع: فى معرفة رسله وأنبيائه.

(٨) والركن الثامن: فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء.

(٩) والركن التاسع: فى معرفة ما أجمعت الأمة عليه، من أركان شريعة الإسلام.

(١٠) والركن العاشر: فى معرفة أحكام الأمر والنهى، والتكليف.

(١١) والركن الحادى عشر: فى معرفة فناء العباد وأحكامهم فى المعاد.

(١٢) والركن الثانى عشر: الخلافة والإمامة، وشروط الزعامة.

(١٣) والركن الثالث عشر: فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة.

(١٤) والركن الرابع عشر: فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة الأتقياء.

(١٥) والركن الخامس عشر: فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء فهذه أصول اتفق أهل السنة على قواعدها، وضللوا من خالفهم فيها، وفى كل ركن منها مسائل أصول ومسائل فروع، وهم مجمعون على أصولها وربما اختلفوا فى بعض فروعها اختلافا لا يوجب تضليلا ولا تفسيقًا.

(الفرق بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي / ٢٤٠ ـ ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩ ـ انظر أيضًا مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ١/ ١٥ ـ ١٧، ورسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للإمام البيروتي ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت، عالم الكتب بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

قال الإمام ابن القيم يدافع عن عقيدة أهل السُّنَّة :

يا من يُشبُّ الحرب جهلا ما لكم
بقتال حزب الله قطُّ يدَان

أنّى تقوم جنودكم لجنودهم
وهُمُ الهُداة وناصرو الرحمنِ

وجنودكم ما بين كذّاب
ودجّال ومُحتال وذى بهتان

من كلِّ أرعن يدعى المعقول
وهو مجانب للعقل والإيمان

أو كل مبتدع وجهمى غدا
فى قلبه حرج من القرآن

أو كل من قد دان دين شُيُوخ
أهلِ الاعتزال البيِّن البطلان

أو قائل بالاتحاد وأنّه
عينُ الإله وما هُنا شيئان

أو من غدا فى دينه مُتحيرًا
أتباع كلِّ مُلبِّدٍ حيرانِ

وجنودهم جبريل مع ميكال معْ
باقى الملائك ناصرى القرآن

وجميع رسل الله من نوح إلى
خير الورى المبعوث من عدنان

فالقلب خمستهم أولو العزم الأولى
فى سورة الشُّورى أتوا ببيان

فى أول الأحزاب أيضًا ذكرهم
هُم خير خلق الله من إنسانِ

ولواؤهم بيد الرَّسول عصابة
الإسلام أهلُ العلم والإيمانِ

والتَّابعون لهم بإحسان على
طبقاتهم فى سائر الأزمانِ

أهل الحديث جميعهم وأئمة
الفتوى وأهل حقائق العرفانِ

العارفون بربِّهم ونبيِّهمْ
ومراتب الأعمال فى الرُّجْحَان

صوفية سُنِّيَّةٌ نبويَّةٌ
ليسُوا أولى شطح ولا هذيانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٥٤، ١٥٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى كلٍّ من مادة «الطحاوية» ومادة «النسفية» إن شاء الله تعالى .

* أهل الصُّفَّة:

قال صاحب اللسان : الليث : الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السَّمْك . وفى الحديث ذكر أهل الصُّفَّة ، قال : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مُظَلَّل فى مسجد المدينة يسكنونه . وفى الحديث : مات رجل من أهل الصفَّة ، هو موضع مظلَّل من المسجد كان يأوي إليه المساكين . وصفَّة البنيان : طُرَّته . والصُّفَّة : الظُّلَّة .

(لسان العرب لابن منظور ٢٨/ ٢٤٦٣).

ومن بين أحد الأسئلة التى وجهت إلى شيخ الإسلام

ابن تيمية سؤال عن أهل الصفة فأجاب بقوله ما صورته :

الحمد لله رب العالمين .

نسبة أهل الصفة .

أما « الصُّفَّة » التى ينسب إليها أهل الصُّفَّة من أصحاب النبى ﷺ فكانت فى مؤخر مسجد النبى ﷺ فى شمالى المسجد بالمدينة النبوية ، كان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوى إليه ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ والمؤمنين أن يهاجروا إلى المدينة النبوية ، حين آمن من آمن من أكابر أهل المدينة من الأوس والخزرج ، وبايعهم بيعة العقبة عند منى ، وصار للمؤمنين دار عز ومنعه ، جعل المؤمنون من أهل مكة وغيرهم يهاجرون إلى المدينة ، وكان المؤمنون السابقون بها صنفين : المهاجرين الذين هاجروا إليها من بلادهم ، والأنصار الذين هم أهل المدينة وكان من لم يهاجر من الأعراب وغيرهم من المسلمين لهم حكم آخر ، وآخرون كانوا ممنوعين من الهجرة لمنع أكابرهم لهم بالقيد والحبس ، ، وآخرون كانوا مقيمين بين ظهرانى الكفار المستظهرين عليهم .

فكل هذه « الأصناف » مذكورة فى القرآن ، وحكمهم باق إلى يوم القيامة فى أشباههم ونظرائهم ، قال الله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ والله بما تعملون بصيرٌ * والذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض إلاَّ تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفسادٌ كبيرٌ * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزقٌ كريم﴾[الأنفال : ٧٢ ـ ٧٤] فهذا فى السابقين .

ثم ذكر من اتبعهم إلى يوم القيامة فقال : ﴿ والذين آمنوا مِن بَعْدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم ﴾ [الأنفال : ٧٥] وقال الله تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وذكر فى السورة الأعراب المؤمنين ، وذكر المنافقين من أهل المدينة ومن حولها ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿إنَّ الذين توفَّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرًا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً * فأولئك عسى الله أن يَعْفُو عنهم وكان الله عفوا غفورًا ﴾ [النساء : ٩٧ ـ ٩٩] .

فلما كان المؤمنون يهاجرون إلى المدينة النبوية كان فيهم من ينزل على الأنصار بأهله ، أو بغير أهله ، لأن المبايعة كانت على أن يؤووهم ويواسوهم ، وكان فى بعض الأوقات إذا قدم المهاجر اقترع الأنصار على من ينزل عنده منهم ، وكان النبى ﷺ قد حالف بين المهاجرين والأنصار ، وآخى بينهم ، ثم صار المهاجرون يكثرون بعد ذلك شيئًا بعد شىء فإن الإسلام صار ينتشر والناس يدخلون فيه .

والنبى ﷺ يغزو الكفار تارة بنفسه ، وتارة بسراياه فيسلم خلق تارة ظاهرًا وباطنًا ، وتارة ظاهرًا فقط ويكثر المهاجرون إلى المدينة من الفقراء والأغنياء والأهلين والعزاب ، فكان من لم يتيسر له مكان يأوى إليه ، يأوى إلى تلك الصُّفَّة التى فى المسجد ، ولم يكن جميع أهل الصُّفَّة يجتمعون فى وقت واحد ، بل منهم من يتأهل ، أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له . ويجىء ناس بعد ناس ، فكانوا تارة يقلون ، وتارة يكثرون ، فتارة

يكونون عشرة أو أقل، وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر، وتارة يكونون ستين وسبعين.

وعن جملة عدد أهل الصُّفَّة يقول الإمام ابن تيمية :

وأما جملة من أوى إلى الصفَّة مع تفرقهم، فقد قيل: كانوا نحو أربعمائة من الصحابة، وقد قيل: كانوا أكثر من ذلك ولم يعرف كل واحد منهم.

وقد جمع أسماءهم « الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي » في « كتاب تاريخ أهل الصُّفَّة » جمع ذكر من بلغه أنه كان من « أهل الصفة » وكان معتنيًا بذكر أخبار النُّسَّاك والصوفية، والآثار التي يستندون إليها، والكلمات المأثورة عنهم، وجمع أخبار زهاد السلف، وأخبار جميع من بلغه أنه كان من أهل الصفة، وكم بلغوا. وأخبار الصوفية المتأخرين بعد القرون الثلاثة. وجمع أيضًا في الأبواب: مثل حقائق التفسير. ومثل أبواب التصوف الجارية على أبواب الفقه. ومثل كلامهم في التوحيد والمعرفة والمحبة، ومسألة السماع وغير ذلك من الأحوال. وغير ذلك من الأبواب. وفيما جمعه فوائد كثيرة. ومنافع جليلة.

ثم يصف حال أهل الصفَّة فيقول:

وأما حال « أهل الصفة » هم وغيرهم من فقراء المسلمين الذين لم يكونوا في الصفة، أو كانوا يكونون بها بعض الأوقات، فكما وصفهم الله تعالى في كتابه حيث بيّن مستحقي الصدقة منهم، ومستحقي الفيء منهم. فقال: ﴿ إن تبدوا الصَّدقَٰتِ فنِعِمَّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربًا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافًا ﴾ [البقرة: ٢٧١ ـــ ٢٧٣] وقال في أهل الفيء: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ [الحشر: ٨].

وكان فقراء المسلمين من أهل الصفة وغيرهم يكتسبون عند إمكان الاكتساب الذي لا يصدهم عما هو أوجب أو أحب إلى الله ورسوله من الكسب، وأما إذا أحصروا في سبيل الله عن الكسب، فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله، وكان أهل الصفة ضيوف الإسلام، يبعث إليهم النبي ﷺ بما يكون عنده، فإن الغالب كان عليهم الحاجة لا يقوم ما يقدرون من الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق.

وأما « المسألة » فكانوا فيها كما أدبهم النبي ﷺ حيث حرمها على المستغني عنها، وأباح منها أن يسأل الرجل حقه، مثل أن يسأل ذا السلطان أن يعطيه حقه من مال الله، أو يسأل إذا كان لابد سائلاً الصالحين الموسرين إذا احتاج إلى ذلك، ونهى خواص أصحابه عن المسألة مطلقًا، حتى كان السوط يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد: ناولني إياه.

وهذا الباب فيه أحاديث وتفصيل. وكلام العلماء لا يسعه هذا المكان.

(أهل الصفة وأحوالهم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٨ ـ ٢١، ٢٤، ٢٥. والكتاب في أصله رسالة من رسائل ابن تيمية التي دُمجت في « مجموعة الفتاوى الكبرى » في ٣٧ مجلدًا. انظر أيضًا شفاء الغرام لتقي الدين الفاسي ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧، والمجازات النبوية لشريف الرضي ـ قدم له وضبط عبارته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ٢٣٥، ٢٣٦ ونهاية الإيجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوي ٢/ ٢٨٣).

وقد خصص الإمام أبو نعيم الأصفهاني نهاية الجزء الأول من الحلية لذكر أسماء أهل الصفة، وذكر ما جاء من الآثار المسندة في مناقبهم وفضائلهم وترتيبهم على

حروف المعجم . وفيما يلى قائمة بذلك وقد احتفظنا بأرقام ورودهم كما جاءت فى النص .

(٤٧) أوس بن أوس الثقفى وما أسنده من الحديث .

(٤٨) أسماء بن حارثة وما أسنده من الحديث .

(٤٩) الأغر المزنى وما أسنده من الحديث .

بلال بن رباح وما أسنده من الحديث .

(٥٠) البراء بن مالك وما أسنده من الحديث .

ثوبان مولى رسول الله وما أسنده من الحديث .

(٥١) ثابت بن الضحاك وما أسنده من الحديث .

(٥٢) ثابت بن وديعة وما أسنده من الحديث .

(٥٣) ثقيف بن عمرو ولم يسند له خبرًا .

جندب بن جنادة (أبا ذر الغفارى) وما أسند له .

(٥٤) جرهد بن خويلد وأسند له حديثا .

(٥٥) جعيل بن سراقة وذكر ما أسند له .

(٥٦) جارية بن حميل ولم يسند له خبرًا .

حذيفة بن اليمان وذكر ما أسند له .

(٥٧) حذيفة بن أسيد وذكر ما أسند له .

(٥٨) حبيب بن زيد وذكر ما أسند له .

(٥٩) حارثة بن النعمان وذكر ما أسند له .

(٦٠) حازم بن حرملة وذكر ما أسند له .

(٦١) حنظلة بن أبى عامر وذكر ما أسند له .

(٦٢) حجاج بن عمرو وذكر ما أسند له .

(٦٣) الحكم بن عمير وذكر ما أسند له .

(٦٤) حرملة بن إياس وذكر ما أسند له .

خباب بن الأرت وذكر ما أسند له .

(٦٥) خنيث بن حذافة وذكر ما أسند له .

(٦٦) خالد بن يزيد (أبو أيوب الأنصارى) وذكر ما أسند له .

(٦٧) خريم بن فاتك وذكر ما أسند له .

(٦٨) خريم بن أوس الطائى وذكر ما أسند له

(٦٩) خبيب بن يساف وذكر ما أسند له .

(٧٠) دكين بن سعيد المزنى وذكر ما أسند له .

ذو البجادين (عبد الله) وذكر ما أسند له .

(٧١) رفاعة أبو لبابة الأنصارى وذكر ما أسند له .

(٧٢) أبو رزين وذكر ما أسند عنه من الحديث .

(٧٣) زيد بن الخطاب وذكر ما أسند عنه من الحديث .

سلمان الفارسى وذكر ما أسند له من الحديث .

سعد بن أبى وقاص وذكر ما أسند عنه من الحديث .

سعيد بن عامر الجمحى وذكر ما أسند عنه من الحديث .

(٧٤) سفينة مولى رسول الله ـ خبر عتقه وتسميته ـ خبره مع الأسد الذى وقع إلى أجمته ـ حديثه المسند .

(٧٥) سعد بن مالك أبو سعيد الخدرى وذكر ما أسنده .

سالم مولى أبى حذيفة وذكر ما أسنده .

(٧٦) سالم بن عبيد الأشجعى وذكر ما أسنده .

(٧٧) سالم بن عمير وذكر ما أسنده .

(٧٨) السائب بن خلاد وذكر ما أسنده .

(٧٩) شقران مولى رسول الله وذكر ما أسنده .

(٨٠) شداد بن أسيد وذكر ما أسنده .

صهيب بن سنان وذكر ما أسنده .

(٨١) صفوان بن بيضاء وذكر ما أسنده .

(٨٢) طخفة بن قيس وذكر ما أسنده .

(٨٣) طلحة بن عمرو البصري وذكر ما أسنده.

(٨٤) الطفاوي الدوسي وذكر ما أسنده.

عبد الله بن مسعود وذكر ما أسنده ومنها خبر زيد الخير.

(٨٥) عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة وذكر ما أسنده ومن أنه عريف أهل الصُّفَّة.

وقد ذكر المؤلف فى موضع آخر (٢/ ٣٣، ٣٤) أن رسول الله ﷺ كان يزور أهل الصفة، كما كان يزورها الأكابر من الأقارب والأشراف، يتبركون بما خُصُّوا به من الألطاف، وعصموا به من الإسراف والإتراف.

(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ١/ ٣٩٧ ــ ٣٩٩، ٢/ ٣٣، ٣٤).

*** أهل الغيب:**

يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى نقلا عن نصٍّ لإمام من أئمة التصوف المعاصر عنوانه « مراتب أهل الغيب »:

للصوفية بحسب مراتب الاذواق والكشوف والمقامات، مؤيدة بمفاهيم الآيات والآثار أقوال شتى فى مراتب السادة (أهل الباطن) المعروفين عندهم باسم (أهل الغيب) أو (أهل الديوان) وتتلخص هذه الصورة تقريبا فى الآتى:

١ ـ الغوث الأعظم، والفرد الجامع، الذى هو قدم النبى ﷺ ومجاله الروحى حول العرش.

٢ ــ ثم الإمامان، وهما وزيرا القطب عن يمينه وشماله. ومجالهما الروحى فى طرفى الفرش (الفرش بالفاء: ما دون العرش بالعين).

٣ ــ ثم الأوتاد، وهم الاقطاب الأربعة الكبار ومجالهم الروحى: الجهات الكونية الأربع.

٤ ــ ثم الأبدال السبعة، ومجالهم الروحى: السبع الطباق.

٥ ـ ثم النقباء الاثنا عشر، ومجالهم الروحى البروج السماوية الاثنا عشر...

٦ ــ ثم النجباء السبعون، وهم أهل الخلوة والميقات، ومجالهم الروحى: الأفلاك والمجرات.

٧ ـ ثم الأخيار: وهم الحواريون وأهل المعارج وعددهم بين الثلاثين والثلثمائة، ومجالهم الروحى: أقطار الأفق الأعلى، وأصحاب هذه المقامات السبعة هم الأقطاب.

٨ ـ ثم المفردون، وهم الأولياء المختارون من صالحى الأمة، ولا عدد يحصرهم، ومجالهم الروحى الأفق الأدنى، وأقطار المدن والقرى ....

٩ ـ ثم الصالحون، وهم أتقياء الأمة وهم درجات شتى، ومجالاتهم الروحية متعددة، ثم إن لكل صاحب مقام من هذه المقامات خلفاء وعرفاء، فإذا خلا المقام انتقل إليه الخليفة، ثم ارتفع العريف إلى رتبة الخليفة، واختير من المستوى الثانى من هو أهل للعرافة، وهكذا ...

وقد تختلف هذه الصورة عند بعض السادة فى التسميات والأعداد وترتيب المستويات وكلها صحيح فى ذاته معلل بدليله وهو راجع إلى اختلاف نسب المقامات وإفاضات الكشوف لكن ما ذكرناه هنا هو الأوثق عندنا، والله أعلم.

وعندنا أيضًا أن كل مستوى من هذه المستويات محفوف بأرواح كل من سبق أن شغله من أهل الله السابقين وعلى هذا فإن شاغله من الأحياء يعتبر ممثلا للأرواح التى سبقته، إلى هذا المقام، فهى تحوطه ومنها يستمد الكثير من السر والإفاضة اهـ.

(مائة سؤال عن الإسلام ــ فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى ٢/ ٢٨٩ ــ ٢٩١ وارجع إلى تعليق فضيلته فى المرجع نفسه ص ٢٩٢ ـ ٢٩٩).

* **أهل الفترتين:**

انظر: أهل الفترة.

* **أهل الفترة:**

قال شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى:

كل من بلغته دعوة رسول من الرسل ولو آدم كلف بالإيمان وإن لم يكن مرسلا إليه فمن عاند وتكبر عن اتباعه استحق التعذيب وأما من لم تبلغه بأن شذّ فى أطراف البلاد فهو معذور وقيل لا يكتفى فيه بذلك بل يعتبر كل رسول مع أمته وهذا هو الصحيح فأهل الفترة وهم من لم يكونوا فى زمن رسول الله أو لم يرسل إليهم ناجون وإن عبدوا الأوثان لعذرهم ويعطيهم الله تعالى منازل من جنات الاختصاص لا من جنات الأعمال لأنه لا عمل لهم. هذا تحقيق هذه المسألة فاحفظه.

(حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه الشيخ محمد الفضالى / ١٣).

يقول السيد رفاعة رافع الطهطاوى: قال بعض الأفاضل إن أهل الفترة ثلاثة أقسام:

الأول: من أدرك التوحيد ببصيرته، ومن هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقُس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتُبَّع وقومه من حمير، وأهل نجران، وورقة بن نوفل، وعمه عثمان بن الحويرث.

القسم الثانى من أهل الفترة: من بدّل وغير فأشرك ولم يوحّد وشرع لنفسه، فحلّل وحرّم، وهم الأكثر كعمرو بن لحى، وهو أول من سنّ للعرب عبادة الأصنام وشرع الأحكام فبحَّر البحيرة وسيَّب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام، وتبعته العرب فى ذلك.

القسم الثالث من أهل الفترة: وهم من لم يشرك ولم يوحد، ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينًا، بل بقى طول عمره على حال غفلة من هذا كله، وفى الجاهلية من كان على ذلك.

وحيث انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام، وقد ورد فى الأحاديث الصحيحة ما يدل على تعذيب أهل الفترة، كحديث «رأيت عمرو بن لحىّ يجر قُصُبه فى النار» و (ورواية مسلم: «رأيت عمرو بن لحىّ بن قمعة ابن خندف بن كعب وهو يجر قصُبه فى النار» ورواه الداقطنى فى الأفراد). ونحو ذلك، فيحمل على القسم الثانى من أهل الفترة لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث، حيث أن الله سبحانه وتعالى سمى جميع هؤلاء من هذا القسم كفارًا ومشركين، فإنا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ ثم قال ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ [المائدة: ١٠٣].

وأما أهل القسم الأول كقُس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، فقد قال عليه الصلاة والسلام فى كل منهما «إنه يبعث أمة وحده».

وأما عثمان بن الحويرث وتبّع وقومه وأهل نجران فحكمهم كحكم أهل الدين الذى دخلوا فيه، ما لم يلحق أحد منهم بالإسلام الناسخ لكل دين.

وأما أهل القسم الثالث الذين هم أهل الفترة حقيقة فهم غير معذبين، وقال الجلال السيوطى (وله فى ذلك رسالة خاصة اسمها «الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنة» وله كذلك «التعظيم والمِنَّة فى أن أبوى النبى ﷺ فى الجنة»): إن أبوى النبى ﷺ كانا على التوحيد ودين إبراهيم، كما كان كذلك طائفة من العرب، كزيد بن عمرو بن نفيل، كما يدل عليه قوله:

أربًّا واحدًا أم ألف رب
أدين إذا تقسمت الأمور

تـركـت الـلات والعــزى جميعًـا
كـذلك يفعل الــرجل البصيــر

وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وعمير بن حبيب الجهني، وعمرو بن عنبسة وجماعة آخرين. وهذه طريقة الفخر الرازي، وزاد: إن آباء النبي ﷺ كلهم إلى آدم على التوحيد، لم يكن فيهم شرك، وقال الجلال السيوطي أيضًا: إني لم أدَّع المسألة إجماعية، بل هي مسألة ذات خلاف، فحكمها كحكم سائر المسائل المختلف فيها، غير أني اخترت أقوال القائلين بالنجاة لأنه أنسب بهذا المقام.

وما أحسن كلام الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين بن عبد الله بن محمد الدمشقي المولود سنة سبع وسبعمائة، حيث قال في كتابه « مورد الصادي بمولد الهادي » بعد أن أخرج الحديث في إحياء أمه من طريق الخطيب فصرَّح بضعف الحديث، ولم يلتفت لزعم وضعه، وكفى به حجة:

حبـا الله النبـي مـزيـد فضل
على فضل وكـان بـه رءوفـا
فأحيـا أمـه وكـذا أبـاه
لإيمـان بـه فضـلا منيفـا
فسلّم فالقـديم بـذا قـدير
وإن كـان الحـديث بـه ضعيفـا

وهذا الحديث هو ما روى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء له أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اهـ. ولعل هذا الحديث صح عند بعض أهل الحقيقة كما صرح به قول بعضهم:

أيقنت أن أبـا النبي وأمـه
أحيـاهمـا الـرب الكـريم البـاري

حتى لـه شهـدا بصـدق رسـالـة
صـدَّق فتلك كـرامـة المختـار
هـذا الحديث ومـن يقـول بضعفـه
فهـو الضعيف عن الحقيقـة عـاري

فإذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح علمت أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة بل هما من أهل الإسلام لإحيائهما له تعظيما له فآمنا به بعد البعثة (تحقيق المقام / ١٣، ونهاية الإيجاز ١ / ٢٠ وفيه « سلِّم » بدلا من « صَدِّق » في البيت الثاني أعلاه).

يقول الطهطاوي: ولئن سلم أنه من قسم الضعيف فهو الذي تجوز روايته في الفضائل والمناقب، لا بمعنى الموضوع، وقال أبو القاسم السهيلي في أوائل كتابه « الروض الأنف » بعد إيراد حديث أنه ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما إن الله تعالى قادر على كل شيء، ونبيّه ﷺ أهل لأن يخصّه بما شاء من إكرامه اهـ.

(نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوي ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ١ / ١٨ ـ ٢٠).

وجاءت في بعض النصوص تسمية أخرى هي « أهل الفترتين » كما يقول الشيخ معروف النودهي في منظومته الموسومة بالفرائد في علم العقائد:

كـذاك أهل الفتـرتين نـوقن
فيهم بجنّـة وإن لم يـؤمنـوا

وجاء في هامش (١) التعليق التالي:

أهل الفترتين: المراد به ما بين النبي وعيسى عليهما السلام قال الشارح والتثنية باعتبار الرسولين أي المبدأ والمنتهى، ولعل المراد به عرب الجزيرة الذين كانوا

على دين إبراهيم ثم تناسوه ولم يبلغهم دين عيسى ووجه التثنية حينئذ ظاهر اهـ.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغي وزميليه. المجموعة الأصولية ق٥/ ١٣٢ وهامش ١).

*** أهل القليب:**

القليب البئر، وسميت قليبا لأنه قلب ترابها، وقد حدثت غزوة بدر عند بئر أو قليب بدر، وسمى قتلى قريش فى هذه الغزوة بأهل القليب لأن رسول الله ﷺ خاطبهم بهذا الاسم بعد أن ألقوا فى القليب فقد جاء فى سيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٤) عن أنس بن مالك قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ، رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدَّد من كان منهم فى القليب: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؛ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربى حقا؟ فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادي قوما قد جيفوا؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى».

قال بن اسحاق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب، بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم، كذبتمونى وصدقنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، وقاتلتمونى ونصرنى الناس، ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ للمقالة التى قال.

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت من قصيدة:

فغادرنا أبا جهل صريعا
وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال
ذوى حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما
قذفناهم كباكب فى القليب
ألم تجدوا كلامي كان حقّا
وأمر الله يأخذ بالقلوب؟
فما نطقوا، ولو نطقوا لقالوا:
صدقت وكنت ذا رأى مصيب

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥).

ويتناول الإمام السيوطى نظمًا مسألة سماع الموتى ما يُقال فيهم على أساس مقالة الرسول ﷺ هذه وما إذا كان هناك تعارض مع قوله تعالى: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ [النمل: ٨٠] وذلك فى فتوى يجيب بها عن سؤال وُجِّه إليه فيقول (الحاوى ٢/ ١٢):

مسألة:

ماذا يقول إمام العصر مجتهد
قد فاق سالفه فى العجم والعرب
فيما روى عن رسول الله سيدنا
فى يوم بدر عقيب النصر والنصب؟
بأنه قال للكفار حين رُموا
ضمن القليب قضوا للنار واللهب
أهل القليب وجدنا وعدَ خالقنا
حقًّا وفُزنا بنيل القصد والأرب
فهل وجدتم حقيقا وَعْدَ ربكم
وبعض أصحابه قد مال للعجب؟
وقال كَلَّمْتَ خير الخلق من مضر
موتى خَلَوْا عن سماع الصدق والكذب
وأن أحمد خير الخلق قال له
منكم لأسمع فى بعض من الكتب

وأن تقولوا روى فى قول خالقنا
فى محكم الذكر للمبعوث خير نبى
لا يسمع الميت ماذا القول فيه وهل
معارض للذى قلناه فى الرتب؟
لازلت تُرشد عبدًا ضل فى حلك
بواضح الفرق خالى الشك والريب
ونلت أعلى مقام فى النعيم غدا
مهنئا بسرور غير مقتضب

الجـواب :

الحمد لله حمدا دائم الحقب
ثم الصلاة على المبعوث خير نبى
سماع موتى كلام الخلق معتقد
جاءت به عندنا الآثار فى الكتب
وآية النفى معناها سماع هدى
لا يقبلون ولا يصغوا إلى أدب

وقد كرر الإمام السيوطى هذه المسألة فى موضع آخر (٢/ ١٧٤ ، ١٧٥) مع اختلاف بعض الألفاظ وحذف عدد من الأبيات، ولكنه أضاف هنا البيت التالى :

فالنفى جاء على معنى المجاز فخذْ
واجمع به بين ذا مع هذه تُصب

(الحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٢، ١٧٤ ، ١٧٥ . انظر أيضًا لسان العرب ٤١/ ٣٧١٥).

*** أهل الكتاب:**

سمى القرآن الكريم بهذا الاسم اليهود والنصارى تمييزا لهم عن عبدة الأوثان وذلك ، لأن لهم كتبا منزلة هى التوراة والزبور والإنجيل وقد جاء ذكر أهل الكتاب فى آيات كثيرة من القرآن الكريم : فى البقرة/ ١٠٥ ، ١٠٩ ، وآل عمران/ ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٩٩ والنساء / ١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٧١ والمائدة/ ١٥ ، ١٩ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٧ والعنكبوت/ ٤٦ ، والأحزاب/ ٢٦ والحديد/ ٢٩ والحشر/ ٢ ، ١١ والبينة/ ١ ، ٦ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٦٦ . انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ــ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٨ ــ ٢١٠ ، و « دروس من السماء تأملات فى سورة آل عمران » ـ فضيلة الشيخ محمد الغزالى ــ مجلة الاعتصام. العدد السابع، السنة الواحدة والخمسون. ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ أكتوبر ١٩٨٩م، الحلقة الرابعة / ٣٦، ٣٧، و « علاقة الرسول ﷺ بأهل الكتاب » ـ على أبو العكيك . مجلة الشريعة . المملكة المغربية ، جامعة القرويين ، كلية الشريعة ، فاس . العدد ١٨ رمضان المعظم ١٤٠٥هـ ـ يونيو ١٩٨٥م/ ٨٣ـ١٠٢).

*** أهل الكهف:**

انظر: أصحاب الكهف .

*** أهل النار:**

انظر: النار.

*** الإهلال:**

انظر: التلبية .

*** الأهواز:**

هى الاسم العربى لكوْرة ـ أى صُقْع خوزُستان، وتقع بين البصرة، وفارس، والجبال، ثم غلب اسم الكورة «الأهواز» على إحدى مدنه وقصبته وهى سوق الأهواز، فهى المرادة فى كلام المتأخرين.

(الأمصار ذوات الآثار للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ٢٢٤ هامش ٢ للمحقق).

وقد ذكرها ياقوت فقدَّم لها بمقدمة لغوية شائقة ثم قال: وقال أبو زيد: الأهواز اسمها هُرْمُزْ شَهْر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور، وفي الكتب القديمة أن سابور بنى بخوزستان مدينتين سمى إحداهما باسم الله عز وجل، والأخرى باسم نفسه ثم جمعهما باسم واحد وهي هرمز وداسابور، ومعناه عطاء الله لسابور، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الأخواز، بالخاء المعجمة، لأن أهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الخوز، وقيل: إن أول من بنى الأهواز أردشير وكانت تسمى هرمز أردشير، وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يُفرد الواحد منها بهوز.

الأهواز: سوق الأهواز ورامهرمز وإيذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسُرق ونهرتيرى ومناذر، وكان خراجها ثلاثين ألف ألف درهم، وكانت الفرس تُقَسّط عليها خمسين ألف ألف درهم، وقال مسعر بن المهلهل: سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة، منها: الوادي الأعظم وهو ماء تُستر يمر على جانبها ومنه يأخذ وادٍ عظيم يدخلها، وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع، وعليه أرحاء عجيبة ونواعير بديعة، وماؤه في وقت المدود أحمر يصب إلى الباسيان والبحر، ويخترقها وادي المسرقان وهو من ماء تستر أيضًا ويخترق عسكر مكرم، ولون مائه في جميع أوقات نُقصان المياه أبيض ويزداد في أيام المدود بياضًا وسكرها أجود سكر الأخواز، وعلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب مُتقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدة، وبإزائه مسجد لعلي بن موسى الرضا، رضي الله عنه، بناه في اجتيازه به وهو مُقبل من المدينة يريد خراسان، وبها نهر آخر يمر على حافاتها من جانب الشرق يأخذ من وراء وادٍ يُعرف بشوراب، وبها آثار كسروية.

قال: وفتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حرقوص بن زهير بتأمير عُتبة بن غزوان أيام سيره إليها في أيام تمصيره البصرة وولايته عليها، وقال البلاذري: غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولايته بعد أن شخص عُتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة ١٥ أو أول سنة ١٦، فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تِيرَى عنوة، وولي ذلك بنفسه في سنة ١٧ وسبى سبيًا كثيرًا، فكتب إليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلوا ما بأيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج، قال: فرددنا السبي ولم نملكهم، ثم سار أبو موسى ففتح سائر بلاد خوزستان.

ثم يقول ياقوت:

وقد نسب إليها خلق كثير ليس فيهم أشهر من عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبي محمد الجواليقي الأهوازي القاضي المعروف بعبدان أحد الحفاظ المجودين المكثرين، ذكره أبو القاسم وقال: قدم دمشق نحو سنة ٢٤٠ فسمع بها هشام بن عمار ودحيمًا وهشام بن خالد وأبا زرعة الدمشقي، وذكر غيرهم من أهل بغداد وغيرها، وروى عنه يحيى بن صاعد والقاضي الحسين بن إسماعيل الضبي وإسماعيل بن محمد الصفار، وذكر جماعة حفاظًا أعيانًا، وكان أبو علي النيسابوري الحافظ يقول: عبدان يفي بحفظ مائة ألف حديث وما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان، وقال عبدان: دخلت البصرة ثماني عشرة مرة من أجل حديث أيوب السختياني كلما ذكر لي حديث من حديثه رحلت إليه بسببه، وقال أحمد بن كامل القاضي: مات عبدان بعسكر مكرم في أول سنة ٣٠٦، ومولده سنة ٢١٠ وكان في الحديث إمامًا.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦. انظر أيضًا من

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسي ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازي طليمات / ٢٧٤ ـ ٢٧٦، وفتوح البلدان للبلاذري ـ حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعدّ فهارسه وقدّم له عبد الله أنيس الطباع/ ٥٣١ ـ ٥٤٤ ونهاية الأرب للنويري / ١١٥، ١٢٥، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ٤٢ ـ ٤٤، ٥٧ وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي / ٢٠٦، وآثار البلاد وأخبار العباد لزكرياء بن محمد بن محمود القزويني، وأيام العرب في الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي / ٢٩٦، ٢٩٧ وإتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضري / ٧٩).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة إيران.

*** الأوائل:**

كتاب لأبي هلال العسكري.

*** الأوائل (علم ـ):**

علم الأوائل هو علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب.

وموضوعه وغايته ظاهرة، وهذا العلم من فروع علم التواريخ والمحاضرات، لكنه ليس بمذكور في كتب الموضوعات، وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه، وفيه كتب كثيرة منها كتاب (الأوائل) لأبي هلال حسن بن عبد الله العسكري المتوفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وهو أول من صنف فيه وهو رسالة مختصرة وملخصه المسمى (بالوسائل) لجلال الدين السيوطي ومنها (إقامة الدلائل) لابن حجر و(محاسن الوسائل) للشبلي، و (محاضرة الأوائل) لعلي دده و (أزهار الجمال) لابن دوقه كين والوسائل ارجوزه أيضًا، وكتاب الأوائل للطبراني وكتاب (الأوائل) لمحمد بن أبي القاسم الراشدي، وكتاب الجلال بن خطيب داريا.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٥٤ وهامش ١، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٩٩، ٢٠٠).

*** الأوثان:**

انظر: الأصنام.

*** الأوجاع:**

نسوق إليك نموذجا من ثراء اللغة العربية في المفردات للثعالبي الذى أفرد فصلا في تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها قال فيه:

إذا كان الوجع في الرأس فهو صداع. فإذا كان في شق الرأس فهو شقيقة فإذا كان في العين فهو عائر. فإذا كان في اللسان فهو قلاع. فإذا كان في الحلق فهو عذرة وذبحة. فإذا كان في العنق من قلق وسادٍ أو غيره فهو لبن وإجْلٌ. فإذا كان في الكبد فهو كباد. فإذا كان في البطن فهو قُداد (عن الأصمعي) فإذا كان في المفاصل واليدين والرِّجْلين فهو رَثْية فإذا كان في الجسد كله فهو رُداع ومنه قول الشاعر:

فواحَزَني وعاودني رُداعي
وكان فراقُ لُبْنَى كالخداعِ

فإذا كان في الظَّهر فهو خزرة (عن أبي عبيد عن العدَبَّس) وأنشد:

داوِ بها ظهركَ من أوجاعه
من خُزَرَاتٍ فيه وانْقطاعه

فإذا كان في الأضلاع فهو شَوصة فإذا كان في المَثانة فهو حصَاة وهي حجر يتولد فيها من خلط غليظ يستحجر.

(فقه اللغة للثعالبي / ٨٢، ٨٣).

*** أوجز السير لخير البشر:**

انظر: ابن فارس.

*** الأوحدية (المدرسة -):**

إحدى مدارس القدس الشريف المدرسة والتربة والأوحدية بباب حطة، شرقي الدوادارية والباسطية واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل، وكان ذلك في ٢٠ ربيع الثاني سنة ٦٩٧هـ (الأنس الجليل ٢/ ٣٩ ويؤكد صحة التاريخ السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضي باستانبول).

كان الملك الأوحد قد ولي نظر الحرمين الشريفين في القدس والخليل في رجب سنة ٦٩٤. وبقي في منصب النظارة حوالي ٣ سنوات عَمَّر في أواخراها تربة خاصة به ومدرسة. كان عالما، سمع من ابن السني وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه. وتوفي الملك الأوحد ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة سنة ٦٩٨، ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة عن سبعين سنة. وكان من خيار أبناء الملوك دينا وفضيلة وإحسانا إلى الفضلاء.

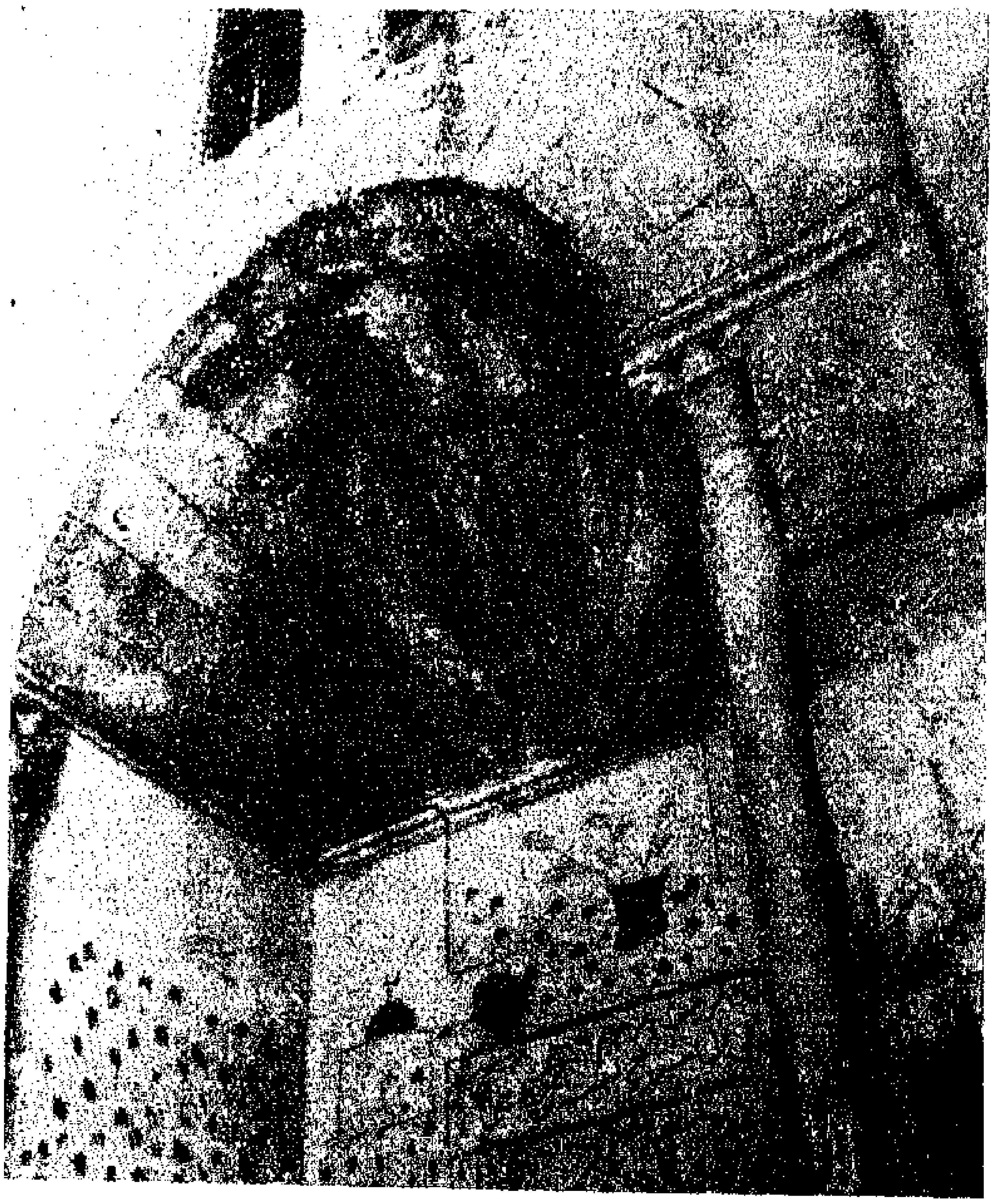
كانت الأوحدية تربة ورباطا ومدرسة، وبوصفها تربة كانت أول تربة تشاد في رواق الحرم، وقد جعل لغرفة الضريح شباك يطل على ساحة الحرم، وشباك آخر يطل على طريق باب حطة.

ويصف السجل الشرعي (رقم ٢٠٧ ـ ٢٧٣) لسنة ١١٢٤ دار المدرسة / التربة فيقول: إنها مشتملة على علوي وسفلي، فالعلوي يشتمل على طبقتين والسفلي يشتمل على بيت غربي يفوه بابه مشرقا، وبيت كبير بداخله صهريج مُعَدٌّ لجمع ماء الأسطحة، وعلى بيت كبير به المحراب، وفيه مدفن الملك الأوحد، وعلى ساحات سماوية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية.

أما المدفن فكانت جوانبه الأربعة من الداخل مغطاة بالرخام.

ويفيدنا هذا السجل أيضًا أن السيد خليل الدجاني المتولي والناظر والشيخ في المدرسة طلب في تلك السنة (١١٢٤) الإذن بتعمير المدرسة، لأنها كانت آيلة للخراب فصدر له الإذن بذلك.

المدرسة الأوحدية (٦٩٧)



المدرسة والتربة الأوحدية بباب حطة : شرقى الدوادارية والباسطية
واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين

وممن تولى مشيخة الأوحدية :

السيد محمد بن محمد اللطفى، وقد تنازل عن المشيخة وعن السكن بالمدرسة للسيد خليل بن أبى الوفا الدجانى السابق الذكر سنة ١١٢٤ .

السيد محمد بن على جار الله . وقد تولى مشيخة الأوحدية سنة ١٢٠٢ .

يسكن الأوحدية فى الوقت الحاضر جماعة من أهل الخليل .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٥٢، ٢٥٣ انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٩٩).

*** أوده باشى (سبيل وكتاب) (١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أثر ١٧:**

يصف الدكتور محمود حامد الحسينى هذا السبيل فيقول :

يقع بشارع الجمالية برأس حارة المبيضة ، وهذا السبيل ملحق بوكالة وحوانيت فى الجهة الغربية منه ، كما يعلوه كتَّاب ورواقان للسكن كاملا المنافع والحقوق .

أنشأ هذه المجموعة مع السبيل حسبما تنص الوثيقة :

« الأمير ذو الفقار كتخدا طايفة مستحفظان والأمير محمد كتخدا طايفة مستحفظان مصر سابقًا سردار طايفة مستحفظان مصر المتوجهين سابقًا لسفر الجيش ... » .

وهناك نص تأسيسى بالواجهة الشمالية الغربية يوضح تاريخ الإنشاء حيث يقرأ كالآتى :

« أنشأ أسس أشادا سوا وقفا حبَسَا أباحا سبيلا ذوالمعانى محمد وأخوه فى العلا ذو الفقار نالا قبولا.

رغبا فى الثواب ضاعفه الله وأولاهما الجزاء الجزيلا

وكلا الواقفين للجنة أرخ سبيل الماء كوثر سلسبيلا» .

وبحساب الجُمَّل يكون التاريخ هو ١٠٨٤هـ .

والسبيل ذو شباكين للتسبيل ، أحدهما بالواجهة البحرية على شارع الجمالية يعلوه واجهة الكتَّاب والثانى بالواجهة الشمالية الشرقية من داخل حارة المبيضة ويشبه الأول تمامًا إلا أنه أصغر منه قليلاً ، ويجاوره يمينًا كتلة الدخول للسبيل والكُتَّاب والأروقة السكنية والتى تؤدى إلى دهليز مستطيل ، على يمينه باب حجرة التسبيل ، وفى صدره سلم صاعد للأدوار العلوية .



الواجهة البحرية لسبيل أودة باشى بحارة المبيضة . أثر ٢٧ .

هـذا ونجـد حجـرة التسبيل مستطيلـة الشكل وبهـا شبـاكى التسبيل السـالفى الـذكـر، وبصدرهـا دخلـة الشاذروان ، إلا أننـا نلاحظ بـالجدار الجنـوبى الغربى لهـا دخلة مستطيلـة أرضيتها مـرتفعة بمقـدار ٣٠ سم وتفتح على دخلـة أخرى أصغر منهـا بهـا فـوهـة الصهريج .

أما عن الكتـاب والأروقة السكنية فيتم الصعـود لهما من السلـم السـابق الذكـر والـذى ينتهى ببسطة تـؤدى يمينًا إلـى حجرة الكُتّاب التى تـأخذ نفس هيئـة حجرة التسبيل فيما عـدا دخلتها الجانبيـة ، وفى مقدمـة هذه البسطة نجد بـابًا يؤدى إلى عدة غرف تطل بـواجهاتها الرئيسية على شـارع الجمالية عن طريق مشـربيات ثم يستمر السلم فى الصعود إلى دور ثان متخرِّب الآن .

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمود حـامد الحسينى / ١٦٩ ، ١٧٠) .

*** أوده باشى (سبيل وكتاب وقف ـ) (١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أثر ٥٩١:**

يقع بشـارع باب النصـر وملحق بـوكالـة فى طرفهـا الشمالى من الواجهة الشماليـة الغربية . وقد أنشأه مع الوكالة الأمير محمد كتخدا وأخوه ذو الفقار.

ويرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٠٨٤هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية أعلى باب الدخول للسبيل وهو نفس التاريخ الذى أنشىء فيه سبيل أوده باشى بحارة المبيضة (أثر ١٧) كما أن النص التأسيسى هو نفسه .

وقد دلنا بوتى على أن السبيل كان يعلوه كُتَّاب إلا أنه متهدم الآن تماما ولا يعلو واجهة السبيل سوى جزء من جدار حجرى حديث .

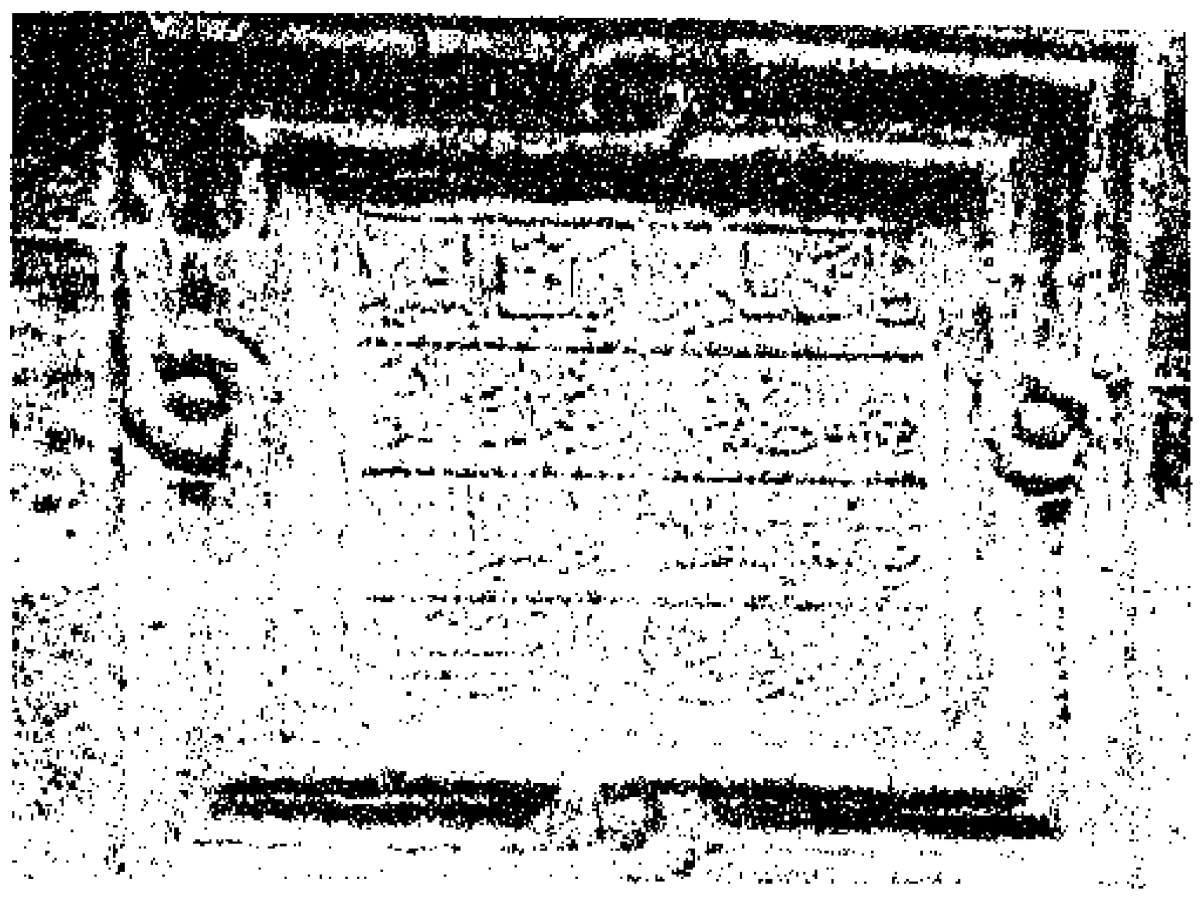
هذا ويحترى السبيل على واجهة واحدة تفتح على الشارع بشباك للتسبيل مستطيل الشكل مغشى بمصبعات نحاسية ضاع الجزء السفلى منها حاليًا وسد بالحجارة ، على يسار هذا الشباك باب الدخول للسبيل وهو مدخل بسيط مستطيل الشكل يجاوره واجهة دكان للبقالة .

التخطيط العام للسبيل :

عبارة عن باب للدخول على الشارع يؤدى إلى دهليز مستطيل به درج سلم يؤدى إلى مساحة مستطيلة بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل للماء مستطيل الشكل . كما يفتح هذا الدهليز يسارًا بباب على حجرة تسبيل مستطيلة الشكل بصدرها دخلة الشاذروان وبجدرانها بعض الدخلات المخصصة لحفظ أدوات المزملاتى .

وأرضية هذه الحجرة مغطاة بالألواح الرخامية المختلفة الألوان ، ضاعت أجزاء كثيرة منها خاصة فى الجزء الذى يتقدم شباك التسبيل . على أن السقف ما زال فى حالة جيدة وهو عبارة عن سقف خشبى مقام على براطيم خشبية ذات مربعات ومستطيلات مزخرفة بالتجليد والألوان المتعددة كما أن السقف يشبه فى عناصره الزخرفية إلى حد كبير سقف سبيل سليمان .

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمد حامد الحسينى / ١٧١ ، ١٧٢) .



النص التأسيسى أعلى واجهة سبيل أوده باشى بباب النصر . أثر ٥٩١ .

* الأوراد المشهورة والأدعية المأثورة (علم .):

قال حاجى خليفة :

وهو علم بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما وشرائطهما ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية ذكره أبو الخير وقال : ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الحديث جعلناه من فروعه . ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الأذكار للنووى والحصن الحصين للجزرى .

(كشف الظنون ١/ ٢٠٠) .

* أورشليم :

الاسم القديم للقدس الشريف .

انظر: القدس الشريف .

* أورِيُولَة:

قال عنها ياقوت :

أوريوله : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء مضمومة ، ولام ، وهاء : مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير ، بساتينها متصلة ببساتين مرسية ، منها : خلف بن سليمان بن خلف بن محمد

ابن فتحون الأوريولى يكنى أبا القاسم، روى عن أبيه وأبى الوليد الباجى وغيرهما، وكان فقيهًا أديبًا شاعرًا مفلقًا واستقضى بشاطبة ودانية، وله كتاب فى الشروط، وتوفى سنة ٥٠٥، وابنه محمد بن خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأوريولى أبو بكر روى عن أبيه وغيره، وكان معنيًا بالحديث منسوبًا إلى فهمه عارفًا بأسماء رجاله، وله كتاب الاستلحاق على أبى عمر بن عبد البر فى كتاب الصحابة فى سفرين، وهو كتاب حسن جليل، وكتاب آخر أيضًا فى كتاب أوهام كتاب الصحابة المذكور، وأصلح أيضًا: أوهام المعجم لابن قانع فى جزء، ومات سنة ٥٢٠ وقيل: سنة ٥١٩.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٠).

*** الأوزاع :**

الأوزاع: بالفتح ثم السكون، وزاى، وعين مهملة: قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس، وهو فى الأصل اسم قبيلة من اليمن سميت القرية باسمهم لسكناهم بها فيما أحسب، وقيل: الأوزاع بطن من ذى الكلاع من حمير، وقيل: من همدان، وقال بعض النسابين (قالت المؤلفة: هو ابن الأثير فى اللباب ١/ ١٠١) اسم الأوزاع مرثد بن زيد بن سدد بن زرعة ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم فى همدان ونهيك بن يريم الأوزاعى روى عن مغيث بن سمى الأوزاعى، روى عنه أبو عمرو الأوزاعى، وقال يحيى بن معين: نهيك بن يريم الأوزاعى ليس به بأس يروى عنه، وقال الأوزاعى: اسمه عبد الرحمن بن عمرو، وحدثنى نهيك بن يريم الأوزاعى: لا بأس به.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٠. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٣٢٠ والأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٧، ٢٢٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٠١ فى استدراكه على السمعانى).

*** الأوزاعى (الإمام ـ) (٨٨ ـ ١٥٧هـ / ٧٠٧ - ٧٧٤م):**

قال عنه الإمام النووى:

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بضم المثناة من تحت وكسر الميم الأوزاعى الإمام المشهور تكرر ذكره فى المختصر والمهذب فى باب الحيض وغيره. كنيته أبو عمرو الشامى الدمشقى كان إمام أهل الشام فى عصره بلا مدافعة ولا مخالفة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقاله إلى مذهب مالك رحمه الله. كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطا إلى أن مات بها وهو من تابعى التابعين سمع جماعات من التابعين كعطاء بن أبى رباح وقتادة ونافع مولى ابن عمر والزهرى ومحمد بن المنكدر وغيرهم. وروى عنه جماعة من التابعين وشيوخه كقتادة والزهرى ويحيى بن أبى كثير وجماعات من أقرانهم وكبار العلماء كسفيان ومالك وشعبة وابن المبارك وخلائق لا يحصون.

واختلفوا فى الأوزاع التى نسب إليها فقيل بطن من حمير وقيل من همدان بإسكان الميم وقيل إن الأوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق وقيل هى نسبة إلى أوزاع القبائل أى فرقها وبقايا مجتمعة من قبائل شتى روينا عن الإمام الحافظ الحاكم أبى أحمد محمد بن محمد بن اسحق وهو شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع النيسابورى قال: هو منسوب إلى الأوزاع من حمير قال: وقيل الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس قال: وعرضت هذا القول على أحمد بن عمير يعنى ابن جوصا بفتح الجيم وإسكان الواو وبالصاد المهملة قال: كان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها فلم يرضه وقال إنما قيل الأوزاعى لأنه من أوزاع القبائل وبلغنا عن الهيثم بن خارجة قال

سمعت أصحابنا يقولون ليس هو من الأوزاع إنما كان ينزل قرية الأوزاع . وقال الإمام أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعى بفتح الراء والموحدة قال ضمرة الأوزاعى حميرى والأوزاع من قبائل شتى . قال الربعى وذكره ابن أبى خيثمة فى تاريخه فقال : بطن من همدان ولم ينسب هذا القول إلى أحد قال الربعى : فليس هو بصحيح وقول ضمرة أصح لأنه وقع على موضع مشهور بربض دمشق يعرف بالأوزاع سكنه فى صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى ، وقال محمد بن سعد : الأوزاع بطن من همدان والأوزاعى من أنفسهم وفيه خلاف كثير حذفته لعدم الضرورة إليه .

ولد الأوزاعى رضى الله عنه سنة ثمان وثمانين من الهجرة ومات سنة سبع وخمسين ومائة . قال أبو زرعة الدمشقى كان اسم الأوزاعى عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن قلت : وقد أجمع العلماء على إمامة الأوزاعى وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضله وأقاويل السلف رحمهم الله كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه وغزارة فقهه وشدة تمسكه بالسُّنَّة وبراعته فى الفصاحة وإجلال أعيان أئمة عصره من الأقطار له واعترافهم بمرتبته .

وروينا عن هِقْل بكسر الهاء وإسكان القاف وهو أثبت الناس بالرواية عن الأوزاعى قال : أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة أو نحوها . وعن غيره أنه أفتى فى ثمانين ألف مسألة : وقال عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين : سمعت أميرا كان بالساحل وقد دَفَنَّا الأوزاعى ونحن عند القبر يقول رحمك الله أبا عمرو فقد كنت أخافك أكثر ممن ولأنى . وعن عبد الرحمن ابن مهدى قال : ما كان بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعى . وعن محمد بن شعيب قال قلت لأمية بن يزيد : أين الأوزاعى من مكحول : قال هو عندنا أرفع من مكحول قلت له : إن مكحولا قد رأى أصحاب النبى ﷺ قال وإن كان قد رآهم فإن فضل الأوزاعى فى نفسه فقد جمع العبادة والورع والقول بالحق : وعن عبد الرحمن بن مهدى قال الأئمة فى الحديث أربعة : الأوزاعى ، ومالك ، وسفيان الثورى ، وحماد بن زيد . وقال أبو حاتم : الأوزاعى إمام متبع لما سمع . وعن سفيان الثورى إنه لما بلغه مقدم الأوزاعى فخرج حتى لقيه بذى طوى فحل سفيان رأس البعير عن القطار ووضعه على رقبته ، وكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ . وذكر الشيخ أبو إسحق الشيرازى فى الطبقات أن الأوزاعى سئل عن الفقه يعنى استفتى وله ثلاث عشرة سنة وأقوال السلف فى أحواله كثيرة وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامى فى حاجته وأغلق عليه الباب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠) .

ويضيف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو قائلا :

وأما قول الإمام أحمد فى الأوزاعى : حديثه ضعيف فهو محمول عند المحققين كالبيهقى على أنه كان يحتج فى بعض مسائل الفقه بالروايات الضعيفة وهذا لا يضيره فى الفقه ولا فى الحديث أما الأول فلأن للعلماء فى طرق الاستدلال على الأحكام مسالك مختلفة ، وكثيرا ما يستدلون بالأحاديث المرسلة والمنقطعة والموقوفة لا سيما إذا تعددت طرقها أو كان لها شواهد تؤيدها . وأما الثانى فقد كان من عادة المحدثين ألا يقصروا أنفسهم على رواية الصحيح من الأحاديث بل يذكرون الموضوع لبيان حاله والضعيف لجواز الاعتبار به أو الاحتجاج إذا تعددت طرقه أو أيدته الشواهد أو لغير ذلك من المقاصد .

(الحديث والمحدثون ـــ محمد محمد أبو زهو / ٢٩٦) .

وذكر صاحب الفهرست أن له من الكتب كتاب السنن فى الفقه، وكتاب المسائل فى الفقه.

(الفهرست لابن النديم/ ٣١٨).

وقد بقى مذهب الأوزاعى شائعًا فى سورية مدة قرنين، قبل أن ينافسه المذهب الحنفى والمذهب الشافعى كما انتشر فى الأندلس وبقى هناك قرابة أربعين سنة حتى حل محله المذهب المالكى ولم يبق من مذهب الأوزاعى إلا أقواله المدوّنة فى كتب الخلاف. وقد توفى ببيروت عن سبعين عاما سنة ١٥٧ (ذكر ابن قتيبة أنه توفى وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين عاما) ودفن فى قرية حنتوس قرب بيروت، ولا يزال قبره مزارا يؤمّه الناس.

(المدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٠٨، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٩٨، والمعارف لابن قتيبة / ٤٩٧. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٧، ٢٢٨، واللباب لابن الأثير ١/ ١٠١، ومائة أوائل - د. سهيل زكار / ١٩٦ - ٢٢٠، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٢٠).

*** الأوزان فى علم الميزان:**

انظر: المجريطى.

*** الأوزان والأكاييل الطبية (من كتاب أقراباذين العنترى):**

من كتب التراث فى الطب.

والعنترى هو أبو المؤيد محمد بن المجلى بن الصائغ الجزرى العنترى، المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

يوجد مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: اعلم أن الرطل العربى اثنتا عشرة أوقية، والأوقية عشرة دراهم، وهو الرطل العراقى، والمن مائتان وستون درهما، وقد ثبت فى هذه اتفاق الناس... ولنذكر بعد ذلك الأوزان الطبية. أما القيراط فقد عرفت أنه أربع شعيرات.

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه: وأما الكيل فهو مناسبة بين كيل وأقرانه... وهو ينقسم قسمين: منه ما يستعمل فى الجواهر اليابسة، ومنه ما يستعمل فى الجواهر الرطبة، والمستعمل فى الجواهر اليابسة...

نسخة بقلم نسخى جميل من خطوط القرن السادس ورقة واحدة - ضمن مجموعة ١٥ سطرا.

[الاسكوريال ٨٤٤].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٣٢).

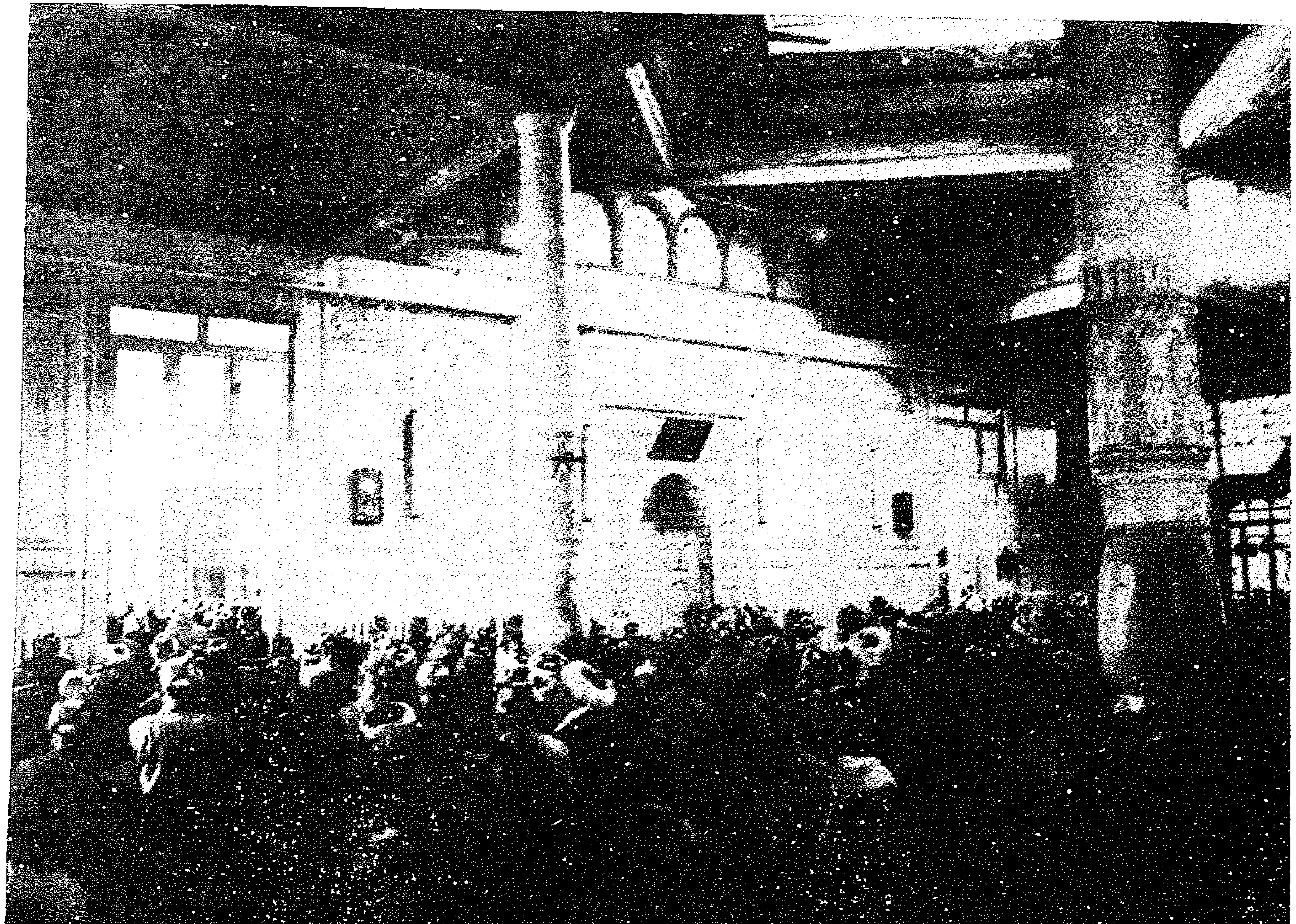
*** أوزبكستان:**

إحدى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة وتقع فى الجزء الجنوبى الشرقى مما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتى، تبلغ مساحتها ١٧٣,٥٤٦ ميلاً مربعا، وعدد سكانها حسب إحصاء سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م هو ٢١ مليون نسمة، وعاصمتها طشقند.

وتضم كاراكلباك، وتشمل أقاليم أنديزخان وبخارا وفرغانة وخوارزم وسمرقند وسرخان داريا وسرى داريا وطشقند، ويقع معظمها فى صحراء كزل كوم. ويجرى فيها نهرا امو داريا وسير داريا. وتجود الزراعة فيها وبخاصة فى وادى فرغانة الخصيب وفى واحات طشقند وخوارزم وزرافشان.

ولجمهورية أوزبكستان حدود مشتركة مع أفغانستان وطاجكستان فى الجنوب، وهى محاطة بالجمهوريات الإسلامية فى النواحى الأخرى حيث تقع إلى شمالها قازاكستان، وفى الشرق قرغيزيا، وفى جنوبها الغربى تركمانستان، ورغبة فى تفتيت وحدة المسلمين كان هذا التقسيم الغريب.

وأهم المدن طشقند العاصمة، وسمرقند، وبخارى، واندريزخان، ونمنغان.



صلاة الجمعة فى أحد مساجد مدينة نمنغان

وقد أنتج علماء الإسلام فى أوزبكستان تراثا إسلاميا خالدا فكانت مدينة « بخارى » هى مركز الفقه الإسلامى وكانت مدينة « سمرقند » هى مركز التفسير والسيرة والسنة النبوية الشريفة ... وكانت « طشقند» من أهم مراكز التعليم الإسلامى . وبرز هناك العديد من علماء الإسلام الذين ترجمت مؤلفاتهم إلى كافة اللغات الأجنبية الإسلامية ... وتحتفل بلدان العالم الإسلامى بذكرى هؤلاء العلماء وفى مقدمتهم الإمام البخارى ... كما تحتفل اليونسكو بإحياء ذكرى الشاعر الفقيه ظهير محمد بابور... الذى طوع الشعر لخدمة قضايا الإسلام .

(دائرة معارف البلدان (بالإنجليزية) ١٩٧١/ ٧٧٢ و « الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى » جمهورية أوزبكستان (٢) ـ د . محمد عبد العليم العدوى . مجلة الأزهر، الجزء السادس ، السنة الرابعة والستون . جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ـ ديسمبر ١٩٩١م/ ٦٤٤ و « المدن ذات الشهرة فى التاريخ الإسلامى » ـ محمود بيومى . اللواء الإسلامى . السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٧١ ، ٧ رجب ١٤١٣هـ ـ ٣١ ديسمبر ١٩٩٢م/ ١٣) .

* الأوس والخزرج:

كان أهل يثرب (المدينة المنورة الآن) من قبيلتين متعاديتين « الأوس والخزرج » فألّف رسول الله ﷺ بينهما وسُمُّوا « الأنصار » لأنهم هم الذين آووا ونصروا ، كما سمى الذين جاءوا من مكة مع النبى وبعده «بالمهاجرين » وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار وسميت يثرب من ذلك الحين بالمدينة أى مدينة الرسول وأرّخ المسلمون بعدُ بهذه الهجرة .

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ٣٣) .

قال صاحب الأعلام : أوس بن حارثة بن ثعلبة ، من بنى مزيقياء ، من الأزد ، من كهلان : جد قبيلة الأوس (إحدى قبيلتى الأنصار: الأوس والخزرج) تحوّل بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة) وجاء الإسلام وهم فيها . وتفرعت عنهم بطون متعددة . وكان صنمهم فى الجاهلية « مناة » منصوبا بفدك مما يلى ساحل البحر، يشاركهم فيه الخزرج .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣١) .

وكانت الأوس والخزرج قد سكنت يثرب بعد أن سكنها اليهود ، وهم ينتمون إلى قبيلة الأزد اليمانية الكبيرة ، والتى خرجت من اليمن إلى الشمال فى فترات مختلفة ربما أقدمها فى حدود عام ٢٠٧م عندما هاجرت خزاعة إلى مكة .

ومهما تكن الأسباب الداعية إلى هذه الهجرة ، فقد سكن الأوس منطقة العوالى بجوار بنى قريظة وبنى النضير، وقد كانت منازل الأوس أخصب من منازل الخزرج مما أدى إلى نزاع بين الطرفين .

أ ـ الأوس : بطون الأوس الكبرى خمسة وهى

١ ـ بنو عوف بن مالك ، الذين انقسموا إلى عدة أبطن أهمها بنو زيد الذين انقسموا إلى ضبيعة وأمية وعبيد ، ثم بنو معاوية وبنو جحجبا وبنو لوذان ، إضافة إلى عشائر أخرى أصغر منها . وقد سكنوا جميعا منطقة قباء جنوبى يثرب ، ما عدا بنى معاوية الذين سكنوا شرقى « البقيع » وبنى أمية الذين سكنوا إلى جنوبهم .

ومن أشهر حصونهم : يعيع وبخرج وواقم والمستظل عند بئر غرس والشنيف ويقيم بالقرب من بني عمرو بن عوف ، بنو أنيف ومنازلهم بين منازل بنى عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة (غربى مسجد قباء نزلها المهاجرون الأولون) وهم حي من بلى حلفاء للأوس ، ولبنى أنيف حصون أهمها : النواحان

والأجش والقائم والسابية. ونزل مع بني أنيف بنو ناغصة من اليهود وفي العصبة منازل بنى جحجبا. وعندهم حصن الضحيان والهجيم والقوافل.

٢ ـ عمرو بن مالك وهم النبيت فانقسموا إلى عدة بطون أهمها: بنو ظفر وبنو حارثة وبنو عبد الأشهل وبنو زعوراء وكانت مساكن هذه البطون على الطرف الشرقى لحرة واقم.

وأهم حصون عبد الأشهل حصن الرعل وحصن عاصم وحصن واقم. أما حصون بنى حارثة، وهي من أمنع حصون يثرب، فمن أشهرها حصن الريان وحصن النيار.

٣ ـ أما بطون بنى جشم بن مالك، فهم بنو خطمة، وكانت منازلهم مجاورة لمنازل بني أمية بن زيد في منطقة الماجشونية، وعند منازلهم يلتقي وادى مهزور بوادى مذينيب.

ومن أشهر حصونهم «صيغ ذرع» الذى كانوا يتحصنون فيه للقتال وحصن الصاع وحصن مريد وحصن بئر الذُّريك.

٤ ـ أما بطون امرىء القيس بن مالك، فهم واقف وأسلم، فكانت منازلهم بالعوالى بجوار مسجد الفضيخ (شيد بعد الهجرة) بين منازل بنى قريظة ومنازل بنى النضير، وكان لبنى أسلم حصن شرقى مسجد قباء ولبنى واقف حصن الزيدان.

٥ ـ أشهر بطون مرة بن مالك، بنو أمية وبنو وائل وبنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم وكانت منازلهم بقرب قباء عند ملتقى وادي بطحان بوادى رانوناء. والجعاذرة وواقف وخطمة كانوا يسمون «أوس الله». وقد تأخر اسلامهم إلى ما بعد معركة الخندق.

وكان حصن الموجا من أهم حصون بنى وائل، أما أشهر حصون بنى أمية فهو حصن العذق واليسيرة. أما حصن شاس فيعود إلى بني عطية.

ب ـ الخزرج: وبطون الخزرج الكبرى خمسة أبطن هى:

١ ـ بنو عمرو بن الخزرج: ولهم أربعة بطون: بنو مالك وبنو عدى وبنو مازن وبنو دينار. وكلها من بني النجار المعروف بتميم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. وقد سكنت بطون بنى النجار حول المكان الذى أسس فيه المسجد النبوى. فمساكن بني مالك فى منطقة المسجد، ومساكن بنى عدي غربى المسجد، ومساكن بني مازن في قِبْلَة المدينة، وإلى جنوبهم سكن بنو دينار.

ومن أهم حصون بنى مالك بن النجار، حصن فويرع وحصن مشعط وهو حصن بنى حديلة (لقب معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار) وفي وسطه بئر حاء وحصن السلج لبني مبذول (عامر بن مالك بن النجار) أما حصن فارع وهو حصن حسان بن ثابت، وحصن العريان وحصن الزاهرية فمن أهم حصون بنى عدى ابن النجار ولبنى مازن بن النجار أطمان (الأطم: بناء كالحصن) أحدهما يسمى واسط، ولبنى دينار بن النجار حصن المنيف.

٢ ـ بنو عوف بن الخزرج، انقسموا إلى بطون سالم وغنم وعنز، وقد عرفوا بالقواقل لأنهم كانوا إذا أجاروا شخصا دفعوا له سهما وقالوا له: «قوقل به حيث شئت» أي تنقل به حيث شئت ولا تخش أحدا. وقد سكن القواقل على طرف الحرة الغربية (الوبرة) غربى وادي رانوناء الذى به مسجد الجمعة (شيد بعد الهجرة) ومن بطون عوف بن الخزرج بنو الحبلى (مالك بن سالم بن غنم بن عوف) وسمى بهذا الاسم لعظم بطنه والذين كان منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول. وكانت منازلهم بين قباء والمنطقة الشرقية من وادى بطحان، أى بين منازل بنى النجار ومنازل بنى ساعدة.

ومن أشهر حصونهم: حصن المزدلف والشماخ

والقــواقل ومـزاحـم وهـــو حـصن لعبـــد الله بن أبيّ بن سلول، مع حصون أخرى في جوف بيوتهم.

٣ ـ ومن بطون بنـو جشم بن الخزرج: بنـو بياضـة وبنو زريق وبنـو سلمة وبنـو حبيب وبنو عـذارة. وقد سكن بنـو سلمـة في الشمـال الغـربي ليثـرب بجـوار مسجد القبلتين (أسس بعد الهجرة) ومن بني سلمة: بنو حرام وبنـو عدي وبنو عبيد وبنـو سواد بن غنم بن كعب بن سلمـة. وكانت منطقتهم تمتـد من سلع إلى وادي العقيق.

أما بنو زريـق وبنو بياضة وبنو حبيـب وبنو عذارة، فسكنوا في جنوبي يثرب شمـالي مساكن بني سالم بن عوف بن الخزرج على وادي بطحان.

وفي مساكن بني بياضة جمع فيها مصعب بن عمير المسلمين في أول صلاة جمعة أقيمت في الإسلام.

ومن أشهـر حصـون بني سلمـة، حصن المـذاد وحصن جاعس لبني حـرام وحصن الأغلب لبني سواد ابن غنم وكـذلك حصـن الخيط والمنيع. أمـا حصن الأشنف (الأشنق) وحصن الأطـول فهما أطمـان لبني عبيد وكذلك حصن الجيش.

وابتنى بنـو زريق وبنو بيـاضـة وبنو حبيب الآطـام، وتذكر لنا الروايات أن عددها كان تسعة عشر أطما من أشهرهـا: حصن أسود وحصـن عقرب وحصن سـويد وحصن اللواء (اللوى).

٤ ـ وانقسم بنـو الحارث بن الخـزرج إلى عدة أبطن منها: بنو مالك الأغر وبنو جشم بن الحارث وبنو زيد مناة بن الحارث، وبنـو خـدرة وجـدارة ابنا عـوف بن الحـارث وبنـو صخـر بن الحـارث. وقـد سكن بنـو الحارث الذين عرفوا (بلحارث) بالعوالي شرقي وادي بطحان، ما عدا بني جشم وبني زيد مناة الذين سكنوا السنح على مسافـة ميل من مسجد الرسول من ناحية الشرق. أمـا بنو خدرة وجـدارة فسكنوا ممـا يلي سوق المدينة.

ومن أشهر حصون بني الحارث بن الخزرج، حصن السنح، وهو لبني جشم وبني زيد مناة، وبه سميت محلة السنح، وحصن الأجرد وهو لبني خدرة.

٥ ـ أمـا بطون كعب بـن الخزرج، فمن أهمهـا: بنو ساعدة الذين انقسموا بدورهم إلى بطنين هما: طريف وعمرو، ومن طـريف سعـــد بن عبـادة. وسكن بنـو ساعدة عنـد المكان المعروف بسقيفة بني ساعدة في شرقي سوق المدينة المعروف بسوق الغنم، وفي منطقة بئر بضـاعة. كما كـانت لهم منازل عنـد وادي بطحان توازي مساكن بني دينار.

ومن أشهر حصونهم: حصن واسط وحصن معرض الذي كانوا يشيدونه لما قدم رسول الله ﷺ إلى يثرب.

(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائي وثائر حامد محمد/ ٢٠ ـ ٢٤ انظـر أيضًا شفـاء الغرام لتقي الـدين الفاسي ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧، والعقـد الفريد لابن عبد ربـه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٢٥ ـ٣٢٧).

انظر: الأنصاري، الأوسي، الخزرجي.

*** الأوس والخزرج (كتاب.):**

لأبي عبيـدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢١١ إحدى عشرة ومائتين (كشف ١/ ١٤٠٠).

*** الأوسي:**

قال السمعاني:

الأوسي: بفتح الألف وسكون الواو وفي آخرها سين مهملة، هذه النسبة إلى الأوس وهو بطن من الأنصار وأبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس ابن زيـد بن عبـد الأشهل بن جشم بن الحـارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة ابن مـازن بن الأسـد بـن الغـوث الأوسي الأنصـاري

بدري، مات بالمدينة في عهد النبي ﷺ بعد قريظة وقال له النبي ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ ـ رضى الله عنه. وأبو الحسين إسحاق بن إبراهيم ابن إسماعيل الأنصاري الأوسى، ذكرته في الأنصاري. وأوس اسم لبعض أجداد المنتسب إليه منهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن أوس بن أصرم البلخي الأوسى الصوفي يعرف بابن أوس، كان من أهل بلخ كتب الكثير، وكان ثقة متيقظًا في أمر الدين والرواية، روى عن محفوظ بن سهل الفارسي وجماعة من البلخيين، قال أبو سعد الإدريسي: قدم سمرقند وكتب عنا وكتبنا عنه وكان يختلف معنا ببخارا إلى خلف بن محمد الخيام وسمع معنا عن مشياخنا وانصرف منها إلى بلخ ومات بها بعد السبعين والثلاثمائة فيما أظن.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٢٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعاني فقال:

قلت: فاته النسبة إلى أوس بن عمرو وهو مُزَينة بن أدّ ينسب إليه ذو البجادين، وهو عبد العُزَّى، سماه النبي ﷺ عبد الله، ومنهم: إياس بن معاوية قرة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سواء بن معاوية ابن ذُبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو المزني، قاضي البصرة الموصوف بالذكاء.

وفاته: أوس الله بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، بطن من مذحج منهم.

وفاته: النسبة إلى أوس بن حيي بن سلسلة بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين ابن سلامان، بطن من طيء، منهم: بهدل بن مالك ابن الطفيل بن منتف بن أوس بن حيي، كان رئيس بني معن يوم لقوا رسل نجدة الحروري الحنفي بالأجفر فقتلوهم.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٠٢).

* أوش :

تقع مدينة أوش في جنوب شرقي وادي الفرغانة بين جبال راسيات غنيات بالغابات والمراعي الخضراء وهي مركز محافظة أوش التي تضم المناطق والقرى حولها حيث يسكن اساسًا القرغيزيون.

لقد عاش هنا العلماء الكبار ذائعو الصيت في العالم الإسلامي أمثال سراج الدين الفرغاني وعلي بن عثمان الأوشي الذي اشتهر في العالم الإسلامي بأثره الأدبي « القصيدة اللامية في التوحيد » أو « بدء الأمالي» وشرح هذه القصيدة للأوشي العلامة علي القاري الهروي (المتوفي سنة ١٠١٤هـ الموافق ١٦٠٥م) وطبع هذا الشرح عدة مرات في الدول العربية والهند ولسراج الدين الأوشي كتاب في التأريخ باسم « نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار » وكتاب آخر وهو « الفتاوى السراجية » ذكر حاجي خليفة أن الأوشي ختم تأليف كتابه الأخير سنة ٥٦٩هـ ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الأوشي عاش في القرن السادس الهجري.

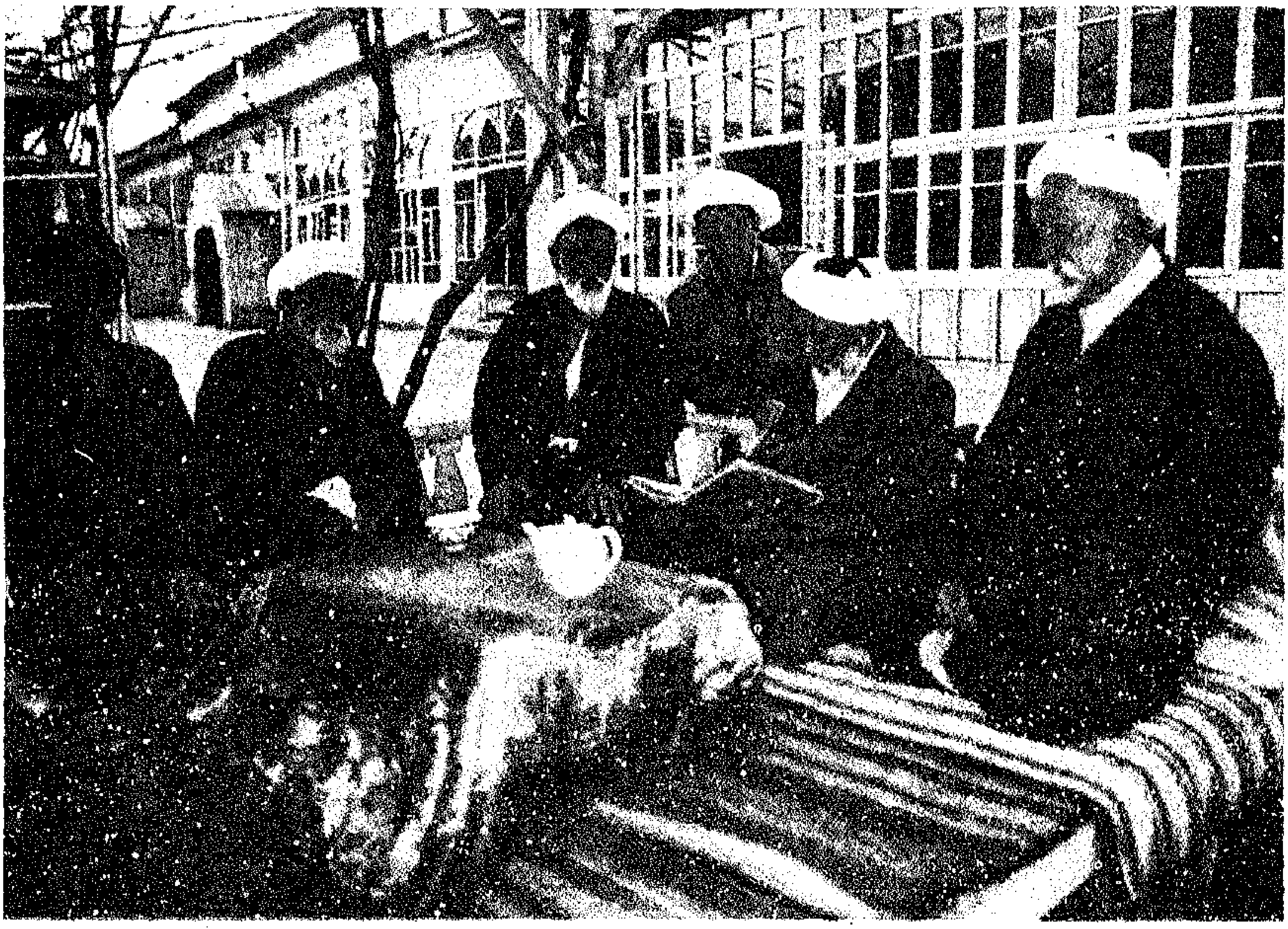
وأحد أشهر علماء هذه الديار محمد بن منصور بن مخلص أبو إسحاق النوقاتي الشهير بأستاذ ومفتي سمرقند. واشتهر بحياته التقية ومؤلفاته القيمة أيضًا.

ويعتبر شمس الأئمة الأوزجندي محمود بن عبد العزيز تلميذ الإمام السرخسي صاحب « المبسوط » فخرًا لمدينة أوش.

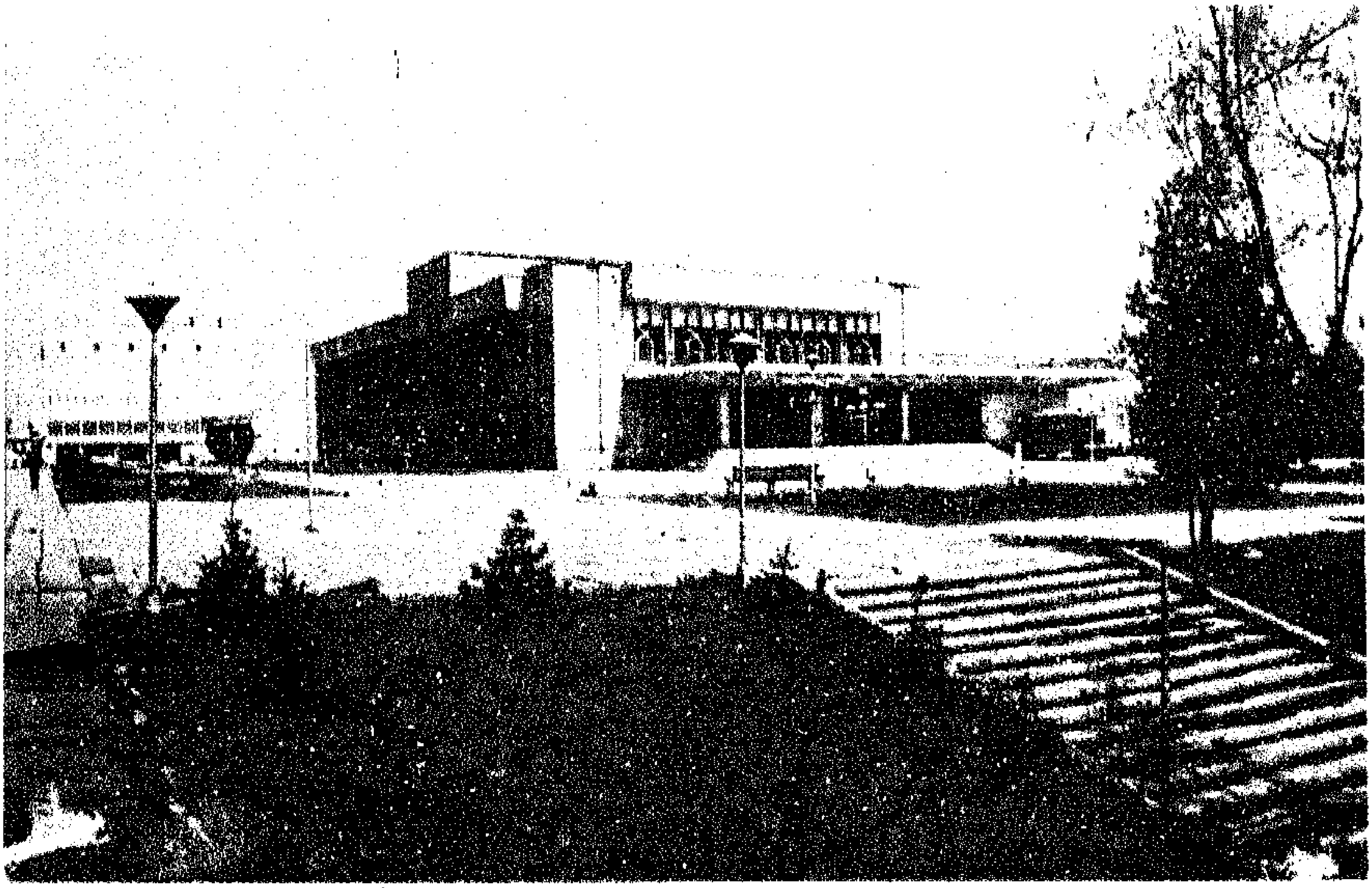
أنجبت هذه الأرض أسماء هؤلاء العلماء العظام وأمثالهم وبعثت في قلوب الناس نور الإيمان. وأما اليوم فورثة هؤلاء العلماء الكبار أئمة وخطباء محافظة أوش يرشدون الناس إلى طريق الإسلام الحنيف وغالبيتهم خريجو مدرسة « مير ـ عرب » ببخاري والمعهد الإسلامي العالي باسم الإمام البخاري بطشقند وفي السنوات الأخيرة أنشئت في المحافظة مساجد جديدة ورممت القديمة منها وعلى سبيل

المثال نـذكر الجامع العصـرى الذى أنشىء فى مـركز منطقة النوقات.

(مجلـة المسلمـون فى الشـرق السـوفيـاتى العـدد (٦٦)١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م/ ١٦).



المسلمون يستمعون إلى الموعظة الدينية فى مسجد مدينة أوش



أحد ميادين مدينة أوش

ووصفها ياقوت بقوله:

أوش: بضم أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة: بلد من نواحي فرغانة كبير قريب من قبا، وله سور وأربعة أبواب وقهندز، ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب الأحراس على الترك، وهي خصبة جدا، يُنْسَب إليها جماعة، منهم: عمر بن موسى الأوشي، وفي كتاب ابن نقطة: عمران ومسعود ابنا منصور الأوشي الفقيه، مات في ذي الحجة سنة ٥١٩، ومحمد بن أحمد بن علي بن خالد أبو عبد الله الأوشي سكن بخارى وورد بغداد حاجًا وسمع منه أهلها في سنة ٦١٢، وعاد إلى بخارى فمات بها في صفر سنة ٦١٣.

(معجم البلدان ١/ ٢٨١).

انظر: أوزبكستان.

* أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات:

انظر: ابن عبد الغني.

* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:

انظر ابن هشام.

*** الأوصابى:**

انظر: أم الدرداء الصغرى.

*** أوطاس:**

قال ياقوت:

الأوطاس: يجوز أن يكون منقولاً من جمع وطيس وهو التنور نحو يمين وأيمان، وقيل: الوطيس نقرة فى حجر يوقد تحتها النار فيطبخ فيه اللحم، ويقال: وطست الشى وطسًا إذا كددته وأثرت فيه، وأوطاس: واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبى ﷺ ببنى هوزان، ويومئذ قال النبى ﷺ: حمى الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو ﷺ أول من قاله، وقال ابن شبيب: الغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق، ونجد من حد أوطاس إلى القريتين، ولما نزل المشركون بأوطاس قال دُريد بن الصمة: وكان مع هوازن شيخًا كبيرًا: بأى وادٍ أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس.

(معجم البلدان ١/ ٢٨١).

١ ـ عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: «لما فرغ رسول الله ﷺ من حُنين بعث أبا عامر رضى الله عنه على جيش إلى أوطاس فلقى دُريد بن الصِّمَّة. فقُتل دُريد وهزم الله أصحابه. وكنت مع أبى عامر فرمى فى رُكبته بسهم. فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى شخص فقصدت له فلحقته. فلما رآنى ولى، فأتبعته وجعلت أقول: ألا تستحى؟ ألا تثبت؟ فكف. فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لأبى عامر: قتل الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم. فنزعته فنزا منه الماء. فقال: يا ابن أخى اقرأ النبى ﷺ منِّى السلام وقل له يستغفر لى واستخلفنى أبو عامر على الناس. فمكث يسيرًا ثم مات. فلما رجعت أخبرت النبى ﷺ فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه. ثم قال: اللهم اغفر لعبيد أبى عامر. اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس. فقلت: ولى فاستغفر. قال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما. قال أبو بردة: إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى» أخرجه الشيخان.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٠٩، ٢١٠. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ١٩، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٣٤، ٣٥).

*** أوطان الرواة وبلدانهم:**

النوع الخامس والستون من علوم الحديث هو معرفة أوطان الرواة وبلدانهم. قال ابن الصلاح: وهو مما يعتنى به كثير من علماء الحديث، وربما رُتب عليه فوائد مهمة. منها: معرفة شيخ الراوى، فربما اشتبه بغيره، فإذا عرفنا بلده تعيَّن غالبا، وهو مهم جليل.

وقد كانت العرب إنما ينسبون إلى القبائل والعمائر والعشائر والبيوت، والعجم إلى شعوبها ورساتيقها وبلدانها، وبنو إسرائيل إلى أسباطها. فلما جاء الإسلام وانتشر الناس فى الأقاليم، نُسبوا إليها، وإلى مدنها أو قُراها.

فمن كان فى قرية فله الانتساب إليها بعينها، إلى مدينتها إن شاء، أو إقليمها، ومن كان من بلدةٍ ثم انتقل منها إلى غيرها فله الانتساب إلى أيهما شاء، والأحسن أن يذكرهما، فيقول مثلا: الشامى ثم العراقى، أو الدمشقى ثم المصرى، ونحو ذلك.

وقال بعضهم: إنما يسوغ الانتساب إلى البلد إذا قام فيه أربع سنين فأكثر، وفى هذا نظر، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٤٨) .

وقد ذكر الإمام النووى فى التقريب مثل ذلك وأضاف اسم عبد الله بن المبارك فيمن قال بأن من أقام فى بلدة أربع سنين نُسب إليها .

وللإمام السيوطى فى شرحه للتقريب بعض إضافات مفيدة نسوقها لك فيما يلى : يقول من كان ناقلة من بلد إلى بلد وأراد الانتساب إليهما فليبدأ بالأول .

فيقول فى ناقلة مصر إلى دمشق المصرى الدمشقى . والأحسن ثم الدمشقى لدلالة ثم على الترتيب . وله أن ينتسب إلى أحدهما فقط . وهو قليل . ومن كان من أهل قرية بلدة بإضافة قرية إليها فيجوز أن ينسب إلى القرية فقط وإلى الناحية التى فيها تلك البلدة فقط وإلى الإقليم فقط فيقول فيمن هو من حرستا مثلا ، وهى قرية من قرى الغوطة التى هى كورة من كور دمشق الحرستائى ، أو الغوطى ، أو الدمشقى ، أو الشامى ، وله الجمع فيبدأ بالأعم وهو الإقليم ، ثم الناس ، ثم البلد ، ثم القرية ، فيقال الشامى الدمشقى الغوطى الحرستائى ، وكذا فى النسب إلى القبائل ، يبدأ بالعام قبل الخاص ، ليحصل بالثانى فائدة لم تكن لازمة فى الأول فيقال القرشى ، ثم الهاشمى ، ولا يقال الهاشمى القرشى لأنه لا فائدة للثانى حينئذ ، إذ يلزم من كونه هاشميًا كونه قرشيا بخلاف العكس ، ذكره المصنف فى تهذيبه ، قال : فإن قيل فينبغى أن لا يذكر الأعم بل يقتصر على الأخص ، فالجواب أنه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمى قرشيا ، ويظهر هذا الخفاء فى البطون الخفية . كالأشهل من الأنصار ، إذ لو اقتصر على الأشهل لم يعرف كثير من الناس أنه من الأنصار ، أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا الوهم ، قال : وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام ، وهذا قليل ، قال وإذا جمع بين النسب إلى القبيلة والبلد قدم النسب إلى القبيلة ، انتهى .

ثم يسوق الإمام السيوطى هذه الفائدة :

صنف فى الأنساب الحازمى ، كتاب العجالة وهو صغير الحجم ، والرشاطى ، ثم الحافظ أبو سعد السمعانى كتابا ضخما حافلا واختصره ابن الأثير فى ثلاث مجلدات وسماه اللباب ، وزاد فيه شيئًا يسيرًا وقد اختصرته أنا فى مجلدة لطيفة وزدت فيه الجم الغفير وسميته لب اللباب ولله الحمد .

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

انظر : النَّسب .

* الأوقاص:

أوقاص ، جمع وقَص بفتحتين وقد تسكن القاف : ما بين الفريضتين من نصاب الزكاة مما لا شيء فيه ، وبعضهم يجعل الأوقاص فى البقر خاصة ، والأشناق فى الإبل خاصة . وفى حديث معاذ بن جبل : أنه أُتى بوقص فى الصدقة وهو باليمن فقال : لم يأمرنى رسول الله ﷺ فيه بشىء ، قال أبو عبيد : قال أبو عمرو الشيبانى : الوقص ، بالتحريك ، هو ما وجبت فيه الغنم من فرائض الصدقة فى الإبل ما بين الخمس إلى العشرين ، قال أبو عبيد : ولا أرى أبا عمرو حفظ هذا ، لأن سُنّة النبى ﷺ أن فى خمس من الإبل شاة ، وفى عشر شاتين إلى أربع وعشرين فى كل خمس شاة ، قال : ولكن الوقص عندنا ما بين الفريضتين وهو ما زاد على خمس من الإبل إلى تسع ، وما زاد على عشر إلى أربع عشرة ، وكذلك ما فوق ذلك . الجوهرى : الوقص نحو أن تبلغ الإبل خمسا ففيها شاة ، ولا شىء فى الزيادة حتى تبلغ عشرا ، فما بين الخمس إلى العشر وقص ، وكذلك الشنق ، وبعض العلماء يجعل الوقص فى البقر خاصة ، والشنق فى الإبل خاصة ، قال : وهما

جميعا ما بين الفريضتين.

(لسان العرب ٥٤/ ٤٨٩٣ . انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٠٢ هامش ١).

انظر: الزكاة.

*** أوقاف الغفران « منظومة »:**

من المنظومات فى علوم القرآن (القراءات والتجويد) أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) وقد نقلها بأسرها واضع الفهرس فجاء بيانها كما يلى:

الرقم: ٦٥٦٩.

المؤلف: محمد بن عبد الحميد البغدادى.

المنظومة:

أتى الوقف في القرآن عشر مواضع
يسمى بغفران فخذه مفصّلا

بمائدة مبدوءة فاعلم بأنه
على أولياء الوقف قد جاء أولا

وفي سورة الأنعام من يسمعون قف
وفي سجدة من فاسقًا قف معولا

وقف بعدها من يستوون فإنها
بلا فاصل في تلوه يا أخا العلا

ويُسَنّ فيها خمس مواضع
بآثارهم ثم العباد وكحلا

بمرقدنا ثم اعبدونى ومثلهم
وفي الملك من يقبض جاء مكملا

عليك بها إن الرسول لضامن
بغفران من يأتى بها كلما تلا

أوصاف المخطوط: المنظومة سبعة أبيات لذلك آثرت نقلها لتحصيل الفائد منها، كتبت بخط نسخى كبير وهى موجودة فى مجموع من القرن الرابع عشر الهجرى يحوى العديد من الرسائل المختلفة فى القراءات والتجويد، المجموع بحالة حسنة خطًا وورقًا.

ق	م	س
١ (٢٤)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/١١٨، ١١٩).

*** الأول والآخر والظاهر والباطن:**

من أسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿ هو الأوّلُ والآخِرُ والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴾ [الحديد: ٣] ويشرح حجة الإسلام أبو حامد الغزالى هذه الأسماء فيقول:

اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شىء، والآخر يكون آخرًا بالإضافة إلى شىء. وهما متناقضان، فلا يتصور أن يكون الشىء الواحد، من وجه واحد، بالإضافة إلى شىء واحد أولاً وآخرًا جميعًا. بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة، فالله تعالى بالإضافة إليها أول إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه، وأما هو فموجود بذاته، وما استفاد الوجود من غيره.

ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه، فهو آخر ما يرقى إليه درجات العارفين. وكل معرفة تحصل قبل معرفته، فهى مرقاة إلى معرفته والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى. فهو آخر بالإضافة إلى السلوك - أول بالإضافة إلى الوجود. فمنه المبدأ أولاً، وإليه المرجع والمصير آخرًا.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى

حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢١).

وقال الإمام فخر الدين الرازى:

سمعت شيخى، ووالدى رحمه الله يقول: لما أنزل الله هذه الآية، أقبل المشركون على المدينة، وسجدوا.

ولأرباب الإشارات فى هذه الآية عبارات.

أحدها: الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا احتداء، الباطن بلا اختفاء.

والثانى: الأول بعرفان القلوب، والآخر بستر العيوب، والظاهر بإزالة الكروب، والباطن بغفران الذنوب.

الثالث: الأول قبل كل شىء، والآخر بعد كل شىء والظاهر بالقدرة على كل شىء والباطن العالم بحقيقة كل شىء.

الرابع: الأول قبل كل شىء بالقدم والأزلية، والآخر بعد كل شىء بالأبدية والسرمدية، والظاهر لكل شىء بالدلائل اليقينية، والباطن عن مناسبة الجسمية، والأينية والكمية.

الخامس: الأول بالإيجاد والتخليق، والآخر بالهداية والتوفيق، والظاهر بالإعانة والترزيق، والباطن لأنه مكون الأكوان فى التحقيق.

السادس: الأول مبدىء كل أول، والآخر مؤخر كل آخر، والظاهر مظهر كل ظاهر، والباطن مبطن كل باطن.

السابع: الأول بعلم الأزلية، والآخر بالحكم فى الأبدية، والظاهر بالحجة على البرية، والباطن لكونه منزها عن الكيفية.

الثامن: الأول بالذات، والآخر بالصفات، والظاهر بالآيات، والباطن عن التوهمات والتخيلات.

التاسع: الأول بالوجوب والقدم، والآخر بالتنزيه عن الفناء والعدم، والظاهر بلا رؤية، والباطن بلا روية.

العاشر: الأول بالنزول من المبادى إلى الغايات والآخر بالعروج من الأواخر إلى أوائل الدرجات، والظاهر بالدلائل والبينات، والباطن عن مشابهة المعقولات والمحسوسات.

الحادى عشر: الأول بالإيمان، والآخر بالرضوان والظاهر بالإحسان والباطن بالامتنان.

الثانى عشر: الأول بالعدل، والآخر بالطَّوْل، والظاهر بالفعل، والباطن بالفضل.

الثالث عشر: قال مجاهد: الأول بلا تدبير أحد، الآخر بلا تأخير أحد، الظاهر بلا تقوية أحد، الباطن بلا خوف أحد.

الرابع عشر: الأول بالخلق، والآخر بالرزق، والظاهر بالإحياء، والباطن بالإماتة، دليله ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يُميتكم ثم يحييكم﴾ [الروم: ٤٠].

الخامس عشر: الأول بلا مطلع، والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب، والباطن بلا احتجاب.

السادس عشر: الأول بالأزلية. والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية، والباطن بالصمدية.

السابع عشر: قال محمد بن على الترمذى: الأول بالتأليف والآخر بالتكليف، والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف.

الثامن عشر: الأول بالتكوين، والآخر بالتلقين والظاهر بالتبيين، والباطن بالتزيين.

التاسع عشر: بيانه بأربع آيات ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿يثبِّت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ [النساء: ٢٦] قوله تعالى: ﴿ولكن الله حبَّب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم﴾ [الحجرات: ٧].

العشرون : الأول الذى ابتدأ بالإحسان ، والآخر الذى تفضل بجميل الغفران والظاهر بدلائله وأفعاله والباطن بلطفه وجماله .

الحادى والعشرون : الأول بالهداية ، والآخر بالرعاية ، والظاهر بالكفاية ، والباطن بالعناية .

الثانى والعشرون : الأول لمحبته السابقة لأوليائه والآخر بغضبه السابق على أعدائه ، والظاهر بتجليه فى الدنيا لقلوب أصفيائه ، والباطن فى رؤيته فى العقبى بحجب أعدائه .

الثالث والعشرون : الأول بحسن تعريفه ، والآخر بنصره وتأييده ، والظاهر بنعمته ، والباطن برحمته .

الرابع والعشرون : الأول بالإسعاد . والآخر بالإمداد والظاهر بالإيجاد ، والباطن بالإرشاد . قال تعالى : ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ [لقمان : ٢٠] فالظاهر مشرق بآثار نعمته ، والباطن مضىء بأنوار معرفته .

(شرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٣٢٣ - ٣٢٦) .

ويعلق فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس على مثل هذه الشروح بقوله :

وقد اضطربت عبارات المتكلمين فى تفسير هذه الأسماء ولا داعى لهذه التفسيرات بعد ما ورد تفسيرها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه ، « اللهم رب السموات السبع ورب الأرض رب كل شىء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عني الدين واغنني من الفقر » .

فهذا تفسير واضح جامع يدل على كمال عظمته سبحانه وأنه محيط بالأشياء من كل وجه (فالأول والآخر) بيان لإحاطته الزمانية ، (والظاهر والباطن) بيان لإحاطته المكانية ، كما أن اسمه الظاهر يدل على أنه العالى فوق جميع خلقه ، فلا شىء منها فوقه .

فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة ، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر ، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن فاسمه الأول دال على قدمه وأزليته ، واسمه الآخر دال على بقائه وأبديته ، واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته ، واسمه الباطن دال على قربه ومعيته ، ثم ختمت الآية (الحديد : ٣) بما يفيد إحاطة علمه بكل شىء من الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلة ومن العالم العلوى والسفلى ، ومن الواجبات والجائزات والمستحيلات فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء . فالآية كلها شأن إحاطة الرب سبحانه بجميع خلقه من كل وجه ، وأن العوالم كلها فى قبضة يده كخردلة فى يد العبد لا يفوته منها شىء ، وإنما أتى بين هذه الصفات بالواو مع أنها جارية على موصوف واحد لزيادة التقرير والتأكيد ، لأن الواو تقتضى تحقيق الوصف المتقدم وتقريره وحسن ذلك لمجيئها بين أوصاف متقابلة قد يسبق إلى الوهم استبعاد الاتصال بها جميعًا ، فإن الأولية تنافى الآخرية فى الظاهر ، وكذلك الظاهرية والباطنية فاندفع توهم الإنكار بذلك التأكيد .

(شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - تأليف العلامة محمد خليل هراس ، راجعه الأستاذ الكبير عبد الرزاق عفيفي . صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى . دار المدنى جدة/ ٤١ - ٤٣) .

*** أولاد رسول الله ﷺ:**

قال الشيخ محمد الفضالى صاحب كفاية العوام :

قال العلماء: ينبغي أن يعرف كل شخص عدة أولاده ﷺ وترتيبهم في الولادة لأنه ينبغي للشخص أن يعرف ساداته وهم سادات الأمة لكن لم يصرحوا فيما رأيت بوجوب ذلك أو ندبه، لكن قياس نظائره الوجوب.

وأولاده ﷺ سبعة: ثلاثة ذكور وأربع إناث على الصحيح. وترتيبهم في الولادة: القاسم وهو أول أولاده ﷺ، ثم زينب ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم عبد الله وهو الملقب بالطيب وبالطاهر فهما لقبان لعبد الله.

ويقول شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجوري في حاشيته: (قوله أولاده ﷺ ... إلخ بيان لعدتهم وقوله وترتيبهم ... إلخ بيان لترتيبهم (قوله على الصحيح) وهو قول أكثر أهل النسب وقال الدارقطني هو الأثبت ومقابله أقوال منها أنهم ثمانية، أربعة إناث وهي التي ذكرها وأربعة ذكور القاسم وإبراهيم والطاهر والطيب ومنها أنهم تسعة بزيادة عبد الله على تلك الثمانية ومنها أنهم أحد عشر بزيادة المطيب ولد مع الطيب في بطن والمطهر ولد مع الطاهر في بطن ومنها أنهم اثنا عشر بزيادة ولَدٍ يقال له عبد مناف ولد قبل المبعث (قوله وترتيبهم في الولادة ... إلخ) رمز الشيخ إلى ذلك بقوله:

قبول زكا رقياك فوز ألاعبء
ترتب أولاد النبي المطهر
ألا لُذ بهم وانزل تجد خير رفقة
وقد كملوا سبعا بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزاي لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا رقية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة الأولى لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدنا عبد الله والهمزة الأخيرة لسيدنا إبراهيم لكن لا يعلم كون الهمزة الأولى لسيدتنا أم كلثوم والأخيرة لسيدنا إبراهيم من جوهر النظم إذ يحتمل العكس فلابد من قرينة على ذلك.

(حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجوري المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام لشيخه الشيخ محمد الفضالي / ٧٣).

ويعلق الشيخ البجيرمي في حاشيته على الخطيب على القول بأن أولاده ﷺ قد يزيدون عن سبعة بقوله: وجملة أولاده سبع: أربع من الإناث وثلاثة من الذكور، وترتيبهم في الولادة هكذا: القاسم فزينب فرقيّة ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله فإبراهيم. وما قيل من أن له ولدين آخرين وهما الطيب والطاهر فغير صحيح، والصحيح أنهما لقبان لعبد الله. وأشار بعضهم إلى هذا الترتيب بقوله:

يا ربنا بالقاسم بن محمد
فبزينب فرقيّة فبفاطمه
فبأم كلثوم فعبد الله ثم
بحق إبراهيم نجّي ناظمه

وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

(بجيرمي على الخطيب. حاشية الشيخ سليمان البجيرمي المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع / ٩).

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن حزم الذي يقول:

كل أولاده من ذكر وأنثى فمن خديجة بنت خويلد. حاشا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوِقس، لم يولد له من غيرها.

فالذكور من ولده:

القاسم، وبه كان يُكنى، هو أكبر ولده، عاش أيامًا يسيرة، وُلِد له قبل النبوة.

وولدان آخران اختلف في اسم أحدهما، إلا أنه لا يخرج الرواية في ذلك عن « عبد الله » و « الطاهر » و« الطيب ».

وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه : أنه كان له ولد اسمه عبد العزّى قبل النبوة، وهذا بعيد، والخبر مرسل، ولا حجة فى مرسل.

وأما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين، ومات قبل موت أبيه ﷺ بثلاثة أشهر يوم كسوف الشمس.

زينب: أكبر بناته، تزوجها أبو العاصى، اسمه القاسم، بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكانت خديجة أم المؤمنين خالة أبى العاصى. لم يكن لزينب زوج غير أبى العاصى، وماتت عنده سنة ثمان من الهجرة، قاله خليفة.

ومات أبو العاصى فى خلافة عُمر. فولدت زينب لأبى العاصى: عليا، ومات مراهقًا، وأُمامة، تزوجها علىٌّ بن أبى طالب بعد فاطمة فلم تلد له، ومات عنها، فتزوجها المُغير بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فماتت عنده ولم تلد له.

وكان لرسول الله ﷺ: رُقيَّةُ، تزوجها عثمان بن عفان، لم يكن لها زوج غيره. فولدت له ابنًا اسمه: عبد الله، مات وله أربع سنين، ثم ماتت رُقية بعد يوم بدر بثلاثة أيام.

وكان له ﷺ أيضًا: فاطمة رضوان الله عليها وتزوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، فولدت له: الحسن، فهو أكبر ولده والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وابنًا مات صغيرًا اسمه المُحَسِّن تزوج زينب بنت على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، فولدت له على بن عبد الله، له عقب.

وتزوج أمَّ كلثوم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فولدت له زيدًا، لا عقب له ولا لأُمّه. وماتت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، ولم يكن لها زوج غير علىّ.

وكان لرسول الله ﷺ أم كلثوم وهى أصغر بناته كانت مُملكة بعتبة بن أبى لهب فلم يدخل بها فطلقها، فتزوجها عثمان بن عفان، فماتت عنده فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة، قاله خليفة بن خيَّاط، ولم تلد له.

(جوامع السيرة النبوية لابن حزم ـ أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٣/ ٦٥ ـ ٦٧ انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٢٦، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م٣/ ٣٨٧ ـ ٣٩٣ والطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى، كتاب التحرير ٣جـ١/ ٨٥، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ض بطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحَّام ١/ ٧٦، ٧٧ وزاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٢٥).

وإليك ما صيغ منه نظما: قال صاحب ألفية السيرة النبوية للزين العراقى:

كان له ثلاثة بنونا — القاسم الذى به يكنونا

بمكة قبل النبوة ولد — والطيب الطاهر وهو واحد

وهو الصحيح واسمه عبد الله — وقيل هذان فابنان سواه

والثالث إبراهيم بالمدينهْ — عاش بها عاما ونصف سنهْ

وقيل مع نقصان شهر وقضى — ستة عشر فرطا له رضى

ومات قاسم له عامان — وعدة الأولاد من نسوان

أربعة فاطمة البتول — زوجها عليًّا الرسولُ

وزينب زوجهــا أبــا العــاص
ابن الــــربيع وافيــا ذا إخـــلاص
بــــوعــــــده وزوج اثنتيـن
تعــاقبــا عثمــان ذا النــورين
رقيـــــة وأم كلثـــوم تلـى
ونعم ذاك الصهـــر عثمــان الــولى
وجملـــة الأولاد من خـــديجـــة
لكـن إبـــراهيم من مـــاريـــه
وليس فـى بنــاتــه مـن أعقبــا
إلا البتــول طــاب أمّــا وأبــا

(العجالة السنية على ألفيـة السيرة النبوة للشيخ عبد الرزاق المنـاوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليـه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٢، ٢٥٣).

وقـال السيـد عبـد الحميـد الخطيب فى منظومتـه الضافية :

وبنــوه كــانــوا سبعــة (القــاسم)
وأخـــوه (عبـــد الله) ذو الكنيـــات
وكــــذاك زينب ، أم كلثـــوم ، رقيْ
يَـــة ، ثم فــاطمـــة ، أفضل الفتيــات
وجميعهم جــاؤوه من فخــر النســا
ء خـــديجـــة مـن أول الـــزوجـــات
من بعـــدهم وأحبّهم قـد كــان (إبـرا
هيـم) إذ هــــو آخـــر الفلـــذات
وهـــو ابن مــارية التى جــاءتــه من
أقبــاط مصــــر بـــآخـــر الأوقـــات
والكل منهم مــا عــدا الـــزهـراء (فــا
طمـــة) تـــوفـى وهـــو قيــد حيـــاة
وهى التـى من بعـــد ستـــة أشهـــر
من فقـــده مـــاتت من الحســـرات
وبـــذاك بشـــرهـــا النبى فــأفعمت
فــرحًــا وكــان يعــالج السكــرات

(سيـرة سيـد ولد آدم محمـد ﷺ نظم السيـد عبـد الحميد الخطيب / ٣٧).

*** أولغ بك (٧٩٦ - ٨٥٣هـ / ١٣٩٣ - ١٤٤٩م):**

هو « أولغ بك بن شاه روخ بن تيمور » .

نشأ « أولغ بك » فى القرن الخامس عشر للميلاد فى بيت إمارة وسلطان ، فقد كـان والده يحكم بلادًا كثيرة ومقاطعات واسعة ، واتخذ « هراة » مركزًا له ، وعاصمة لملكه .

ولـد فى « سلطـانيـة » عـام (٧٩٦هـــ ١٣٩٣م) وظهرت عليه علامات النجابة والذكاء ، مما حدا والده على تنصيبـه أميرًا على « تـركستـان » وبلاد مـا « وراء النهر » ولما يبلغ عشرين عامًا ، وقد جعل (أولغ بك) « سمر قنـد » مركـزًا لإمارتـه ، وبقيت كذلـك زهاء ٣٩ سنة ، استطـاع فيها أن يقـوم بأعمال جليلـة ، ويسدى خـدمـات جُلّى للعلـوم والفنـون ، على الـرغم من اضطـراب الحالـة ، ومحـاولـة بعض الأمـراء إزعاجـه بالتعـدى على حدود بلاده . ولـولا والده الذى أحـاطه بعنايته ، وعمل على دفع كل اعتداء عليه ، لما استطاع أن يصمد للصعاب التى كانت تنتابه بين آونة وأخرى .

وفى منتصف القرن الخامس عشـر للميلاد (حوالى ٨٥٠هـــ ١٤٤٧م) توفى والـده وانتقل الحكم إليه ، وجلس على عـرش « هراة » ومن هنـا بدأت النكبـات بـالانصبـاب عليه من كل جـانب ، فقـام بعض أمـراء الولايات يطلبون الانفصال ، كما قام آخرون يكيدون له ليؤول العرش إلى ابنه « عبد اللطيف » .

وقد ثار عليه ابنه هذا وسلمه إلى عبد فارسى فقتله .

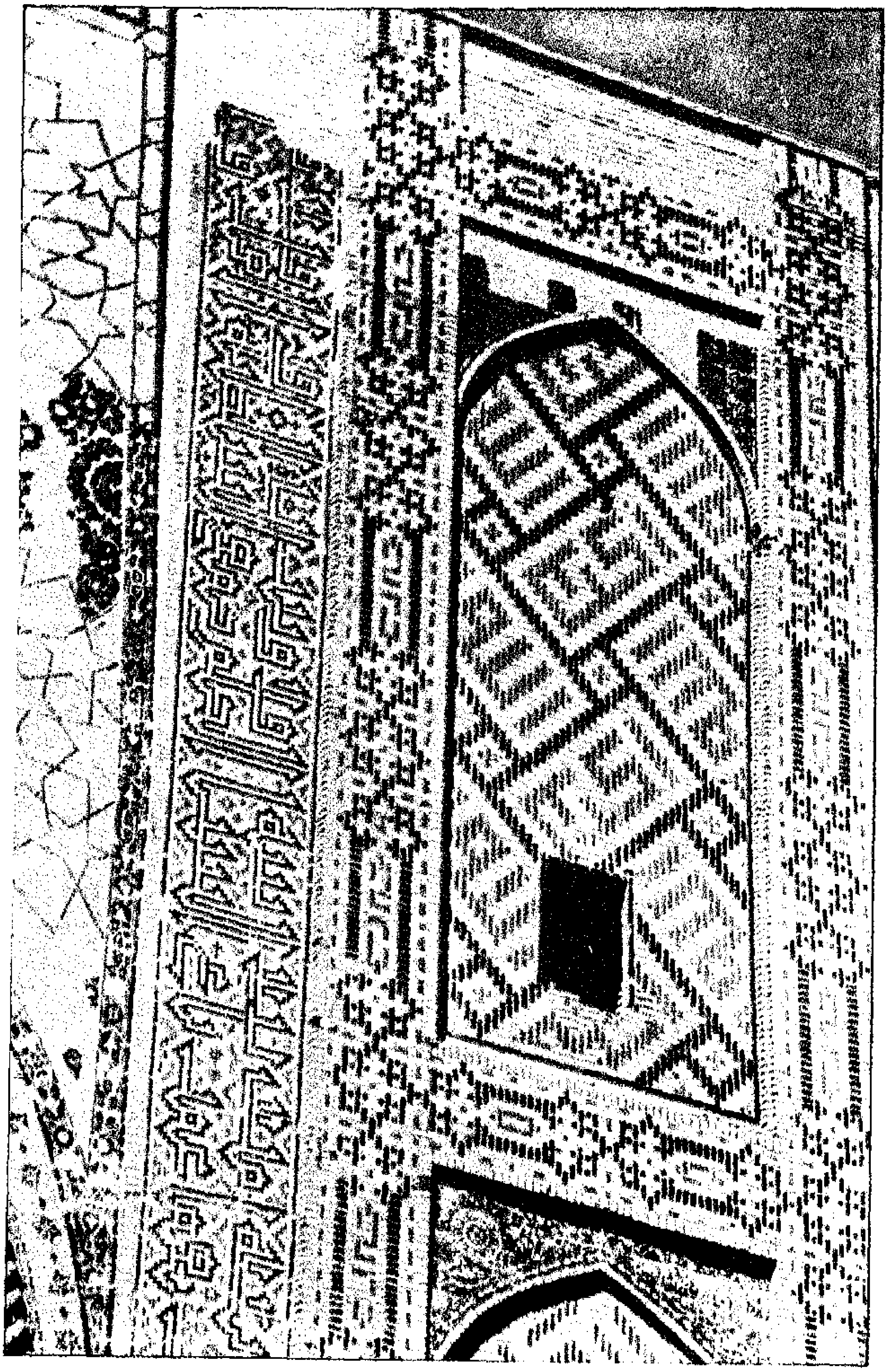
كان أولغ بك أديبا له مشاركة فى العلم والفن، وقد حقق أحلام « تيمور» بأن جعل « سمر قند » مركز الحضارة الإسلامية.

جمع كثيرًا من فحول الأدباء، وكبار الرياضيين وأعلام الهيئة، أمثال: « جمشيد » و « قاضى زاده رومى » والشاعر « عصمت البخارى » و « ميرم جلبى» و « طاهر الأبيوردى » و « رستم الخوريانى » و معين الدين القاشانى و وغيرهم.

وأنشأ « بسمرقند » مدرسة عالية، فيها حمام مزخرف بالفسيفساء البديعة، وعهد فى إدارتها إلى « قاضى زاده رومى ».



بوابة مدرسة أولغ بك بسمرقند وتبدو فيها النقوش الفنية



جزء من بوابة مدرسة أولغ بك بسمرقند.



الجزء العلوى من مئذنة الركن الشمالى الشرقى بمدرسة أولغ بك بسمرقند

وبنى مرصدًا، زوده بجميع الآلات والأدوات المعروفة فى زمانه، وقد زين إحدى دوائره بنقوش تمثل الأجرام السماوية المتعددة، جاءت غاية فى الإتقان والإبداع فأمّه الناس من مختلف الجهات للتفرج عليه، وكان فى نظرهم إحدى عجائب الدنيا.

امتاز هذا المرصد بآلاته الدقيقة، ويقول « صالح زكى » و« امتاز المرصد بآلاته الكبيرة» وهى من الدقة على جانب عظيم، وفيها ربع الدائرة التى استعملت لتعيين قطب ارتفاع النقطة الموجود عليها المرصد» .

ويقول"L. Bouvat" : « ... واستطاع «أولغ بك» فى أثناء عمله معهم أى مع كبار الفلكيين - استنباط آلات جديدة قوية، تعينهم فى بحوثهم المشتركة ...» .

وقد بُدىء في الأرصاد عام ٧٢٧هـ، وفُرغ منها عام ٨٣٩هـ. وعُهِدَ «لغياث الدين جمشيد» و «قاضى زاده رومى» فى إجراء الإرصاد بقصد تصحيح بعض الأرصاد التى قام بها فلكيُّو اليونان، إذ رأى أن حساب التوقيعات للحوادث على ما قرره « بطليموس » لا يتفق والأرصاد التى قام بها هو.

وكان من ذلك زيجه السلطانى الجديد الذى يقول عنه صاحب « كشف الظنون » (١/ ١٣ـ ١٤) :

« زيج أولغ بك محمد بن شاه روخ » اعتذر فيه من تكفل مصالح الأمم، فتوزع باله، وقل اشتغاله، ومع هذا حصر الهمة على إحراز قصبات طريق الكمال واستجماع مآثر الفضل والإفضال، وقصر السعى إلى جانب تحصيل الحقائق العلمية، والدقائق الحكمية والنظر فى الأجرام السماوية، فصار له التوفيق الإلهى رفيقًا، فانتقشت على فكره غوامض العلوم، فاختار رصد الكواكب، فساعده على ذلك « صلاح الدين المشتهر بقاضى زاده الرومى » و « غياث الدين جمشيد» . فاتفق وفاة « جمشيد» حين الشروع فيه وتوفى « قاضى زاده» أيضًا قبل تمامه، فكمل ذلك باهتمام ولد « غياث الدين» المولى « على بن محمد القوشجى » الذى حصّل فى حداثة سنه غالب العلوم فما حقق رصده من الكواكب المنيره أثبته « أولغ بك » فى كتابه.

وبذلك استطاع « أولغ بك » أن يكمل زيجه المشهور « زيج كوركانى » أو « زيج جديد سلطانى » وهو الذى بقى معمولا به، ومعترفا بقيمته بين المنجمين فى الشرق والغرب بضعة قرون.

و« على القوشجى » المذكور، ذهب إلى « بلاد الصين » بإذن « أولغ بك » وضبط قياس درجة من خط نصف النهار، ومقدار ساحة الأرض.

ويحتوى « الزيج السلطانى » على أربع مقالات :

الأولى : فى حساب التوقيعات على اختلافها والتواريخ الزمنية، وهى مقدمة، وخمسة أبواب، وقد أبان فى المقدمة الباعث على وضع الزيج، كما أشاد بفضل الذين عاونوه.

الثانية : فى معرفة الأوقات والمطالع فى كل وقت وهى اثنان وعشرون بابًا.

الثالثة : فى معرفة سير الكواكب ومواضعها، وهى ثلاثة عشر بابًا.

الرابعة : فى مواقع النجوم الثابتة.

ويعترف صاحب « كشف الظنون » و « صالح زكى» بأن هذا الزيج هو من أحسن الأزياج وأدقها، وقد شرحه « ميرم جلبى » و « على القوشجى » واختصره الشيخ « محمد بن أبى الفتح الصوفى المصرى » وطبع لأول مرة فى لندن سنة ١٦٥٠م. ونقل فيما بعد إلى اللغات الأوروبية، ونشرت جداوله بالفرنسية سنة ١٨٤٧ . كما نشر « كنوبل » ثبت النجوم، بعد أن راجع جميع المخطوطات فى مكتبات « بريطانيا » وأضاف حاشية عربية، وفارسية، وكان ذلك عام ١٩١٧م (تراث العرب العلمى / ٤٤٤ـ٤٤٨).

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط الزيج السلطانى فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٩٦٢ ، وقد أدرج فى فهرس المخطوطات تحت عنوان « زيج ألغ بيك » وجاء وصفه كما يلى :

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى، القرن الثامن عشر الميلادى عليها تملك مؤرّخ سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م وتملك باسم حسن الجبرتى وحسين المنصورى الخلعى .

القياس ٦١ص ٢٣×١٦,٥سم ٢٥س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٦) .

ويقول « سيديو » عن أعمال « أولغ بك » الفلكية : «كانت تتمة ضرورية للأعمال الفلكية المأثورة عن العرب » .

واشتغل صاحب الترجمة أيضًا بالمثلثات ، وجداوله فى الجيوب والظلال ، ساعدت على تقدم هذا العلم .

واعتنى بفروع الرياضيات الأخرى ، لاسيما الهندسة . وله فيها جولات ، وكثيرًا ما شغل نفسه بحل أعمالها العويصة ، ومسائلها المعقدة .

ولم يقتصر اهتمام « أولغ بك » على الفلك والرصد ، والرياضيات ، بل تبين لنا من سيرته ، أنه كان فقيهًا أكبّ على دارسة القرآن الكريم وحفظه ، وجَوَّده بالقراءات السبع .

وفوق ذلك شغف بالشعر، وقرب الشعراء واتخذ أحدهم شاعرًا لنفسه .

وعنى بالتاريخ ، ووضع فى تاريخ أبناء « جنكيز خان » الأربعة ، كتابًا عنوانه : « أو غلوسى أربع جنكيزى » ويقول "L. Bouvat" : « ويظهر أنه ضاع ، ولو بقى لكان جليل القيمة فى أبناء جنكيز خان» .

ولابد لنا من الإشارة إلى أن « أولغ بك و كان عمرانيًا ذا ذوق فنى . وقد دفعه هذا الذوق إلى العناية بالبناء ، فشيَّد :

« الخانقاه » التى فيها أعلى قبة فى العالم .

و « مسجد ألغ بك أو المسجد المقطع » وسمى بهذا الاسم لأنه مزخرف من الداخل بالخشب المقطع اللون على النمط الصينى .

ومسجد « شاه زنده» .

و « القصر ذا الأربعين عمودًا المعقود بأبراج أربعة شاهقة ، والمزَيَّن بصف من عمد المرمر » .

وابتنى قاعة العرش ، أو « الكرمشخانة » .

وشيد »« جينى خانة» وقام على نقش حوائطه بالصور نقّاش صينى بارع كان ألغ بك معجبا به .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٤٤ ـ ٤٤٩) .

*** أولو العزم من الرسل:**

أولو الجد والثبات والصبر. وردت فى الأحقاف/ ٣٥ فى قوله تعالى : ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾ جاء فى محاضرة الأبرارا أنهم هم الرسل الذين صبروا على مشاق الدعوة إلى الله وعانوا منها أكثر من غيرهم، وهم ثلاثة : نوح وإبراهيم ومحمد ﷺ وجاء فى غريب القرآن / ٣٠ أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وجاء فى تفسير النسفى (٤/ ١١٢) أن المراد بأولى العزم ما ذكر فى سورة الأحزاب / ٧ فى قوله تعالى : ﴿ **وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا** ﴾ ويونس ليس منهم لقوله تعالى : ﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصحاب الحوت إذ نادى وهو مكظوم** ﴾ [القلم : ٤٨] وكذا آدم لقوله تعالى : ﴿ **ولقد**

عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ [طه : ١١٥] ومن فى ﴿مِنَ الرسل﴾ للتبعيض، أو للبيان، فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم .

وجاء فى شرح أم البراهين أن أولى العزم من الرسل خمسة على ما ذكره ابن عطية هم محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهم الذين حددهم النسفى (٤/ ١١٢) كما أوردنا أعلاه، . وزاد الكشاف خمسة : يعقوب وإسحاق ويوسف وداود وأيوب، ونظم العشر التتائى فى شرح الرسالة فقال :

محمد إبراهيم موسى كليمه
نوح وعيسى هم أولو العزم فاعرف
داود أيوب يعقوب يوسف
وإسحاق ذو صبر على الذبح فاكتف

قوله إسحاق بناء على أنه الذبيح وهو المنصوص لمالك وجماعة من العلماء وصحح الشافعى أنه إسماعيل ورجحه جماعة أيضًا . والوحى إلى جميع الأنبياء فى المنام إلا أولو العزم فإنه يوحى إليهم يقظة ومناما .

(شرح أم البراهين للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٧٥).

انظر: الأنبياء .

*** أولياء الله :**

انظر: كرامات الأولياء .

*** أيا صوفيا (جامع ـ):**

كانت أيا صوفيا كنيسة فى القسطنطينية (استانبول حاليا) اسمها ميجال اكلسيا (أى الكنيسة الكبيرة) ثم سميت « صوفيا »! وبعد القرن الخامس سميت «هاجيا صوفيا » وبعد أن فتح الأتراك استانبول أطلقوا عليها اسم « أيا صوفيا » والكنيسة شيدت فى سنة ٣٢٦ ميلادية فى عهد قسطنطنين بن قسطنطين الأول وافتتحت للعبادة سنة ٣٦٠م . ثم تعرضت للحرائق بسبب الزلازل والثورات، وأعيد بناؤها عدة مرات، فقد أعاد بناءها الامبراطور ثيودور بعد أن التهمتها النيران سنة ٤١٥، ودمرها الحريق خلال عصيان « نيكا » سنة ٥٣٢ فأعاد بناءها يوستانيان، وهو المبنى الحالى (٥٣٢ ـ ٥٣٧) وفقا لتصميمات المعمارين أنتيموس من أيدين، وأزيدورس من ميليتيوس . واستغرق البناء خمس سنوات .

وخلال الحملة الصليبية الرابعة دخل الصليبيون استانبول سنة ١٢٠٤ فأحرقوا الكنيسة ونهبوا محتوياتها، فقام بترميمها الامبراطور ميكائيل الثامن وأعادها إلى الوجود عام ١٢٦١ .

وحين فتح الأتراك القسطنطينية فى منتصف القرن الخامس عشر، سنة ١٤٥٣م، كانت كنيسة هاجيا صوفيا فى حالة يرثى لها .

وقد ذهب إليها السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١م) فصلى بها صلاة الجمعة لأول مرة، وأمر بتحويل الكنيسة إلى مسجد .

وقد أنشئت فى عهد السلطان محمد الفاتح مئذنة خشبية فى الطرف الغربى، كما جيء بمحراب فوضع بالمسجد . وقد تم ترميم البناء بعد ذلك وأقيمت أعمدة للتحميل فى الجزء الجنوبى الشرقى . أما المئذنة الخشبية فقد أزيلت وأنشىء مكانها مئذنة من القرميد كما شيِّدت مدرسة فى الطرف الشمالى الغربى من المبنى .

وقد شيد السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) مئذنة ثانية من الحجر وهى تقع فى الجانب الشمالى الغربى من الجامع .



جامع أيا صوفيا

وفى عهد السلطان سليم الثانى (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤) أضاف المهندس المعمارى « سنان » مئذنتين أخريين وشيد مقبرة للسلطان سليم الثانى بجوار المسجد. ثم بنى السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ــ ١٥٩٥) داخل المسجد أربع مقصورات من الرخام، كما جلب إليه جرَّتين عظيمتين من القصر الهلنسى مصنوعتين من المرمر من « بيرجامون » فوضعتا فى المسجد، وكانت كل جرة منهما تسع ١٢٥٠ لترا من الماء.

أما المنارتان اللتان تقعان فى واجهة المسجد واللتان بُدئ العمل فيهما فى عهد السلطان سليم الثانى فقد اكتمل بناؤهما فى عهد السلطان مراد الثالث، وبذلك أصبح لذلك المسجد أربعة مآذن .

وجاء السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ ـ ١٦٤٠) فأكمل بناء المنبر والمنبر الحجرى، وهما من أروع الأعمال الفنية، كما زيَّن المسجد بالكتابة الخطية والزخارف الرائعة. كذلك جدد المحراب الذى كان قد بناه السلطان محمد الفاتح. أما السلطان إبراهيم (١٦٤٠ ــ ١٦٤٨) فقد أضاف المخرمات الخشبية إلى المقاصير.

وأما السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) فقد وهب للجامع الثريات التى تتدلى من سقف القبة الرئيسية، كما أنه شيد مسكن السلطان.

وقد بنى السلطان محمود الأول (١٧٣٠ ـ ١٧٥٤) بالمسجد مكتبة جميلة فى الطرف الجنوبى داخل المسجد وكانت مليئة بالمخطوطات النادرة، وتعتبر من المكتبات الشهيرة عالميا كذلك أقام نافورة للوضوء وأخرى للشرب، كما أقام مدرسة ابتدائية فى الصحن الأمامى ومطعمًا للحساء بالمجان فى الصحن الخلفى. وتوجد المخطوطات الثمينة حاليا فى مكتبة جامع السليمانية.

وآخر مراحل ترميم مسجد أيا صوفيا على أيدى العثمانيين كانت فى عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) وقد عهد السلطان إلى المعمارى السويسرى «فوساتى» بإجراء الترميم. وفى سنة ١٨٤٩ تم تجديد المسجد بحيث عاد إلى حالته الأولى، فيما عدا رسوم الأشخاص، فقد ظلت مغطاة.

ويحكى أمير الشعراء أحمد شوقى قصة أيا صوفيا مذ كانت كنيسة فى عهد الروم يحلِّى نواصيها صور المسيح عليه السلام وأمه مريم ابنة عمران إلى أن صارت مسجدا حين دخل السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) القسطنطينية فاتحًا منتصرًا، وأقام بها أول صلاة للجمعة، وناب عما كان بها من زخارف جلاله الله تعالى المعبود بحق وحده. ويختتم الشاعر القصيدة بالتحذير من معاودة العدو إرجاعها إلى حظيرته وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها يقول شوقى:

١ ـ كنيسة صارت إلى مسجد ... هديَّة السيِّد للسيِّد

٢ ـ كانت لعيسى حرمًا، فانتهت ... بنُصرة الرُّوح إلى أحمد

٣ ـ شيَّدها الرومُ وأقيالُهم ... على مثال الهرم المُخلَد

٤ ـ تُنبيءُ عن عزٍّ، وعن صولة ... وعن هوى للدين لم يخمُد

٥ ـ مَجامرُ الياقوت فى صحنها ... تملؤهُ من نَدِّها المُوقَد

٦ ـ ومثل ما قد أودَعتْ من حُلى ... لم تتَّخذْ دارًا ولم تُحشَد

٧ ـ كانت بها العذراءُ من فضَّة ... وكان روحُ الله من عسجد

٨ ـ عيسى من الأمِّ لدى هالة ... والأمُّ من عيسى لدَى فَرقَد

٩ ـ جَلاَّهُمـا فيهـا ، وحـلاَّهُمـا
مصـوِّرُ الـروم القـديـرُ اليـد

١٠ ـ وأودع الجـدران من نقشـه
بـدائعًـا من فنِّـه المفـردِ

١١ ـ فمن مـلاك فى الـدُّجَى رائح
عنـد مـلاك فى الضُّحى مغتـدى

١٢ ـ ومن نبـات عـاش كـالبَبَّغـا
وهْـوَ على الحـائط غَض نَـدى

١٣ ـ فقلْ لمن شـادَ، فهَـدَّ القُوَى
قـوى الأجيـر، المُتْعَب، المُجهَـد

١٤ ـ كـأنـه فـرعـون لمـا بنى
لـربِّـه بيتًـا، فلـم يَقصِـد

١٥ ـ أيُعبـدُ اللّـهُ بسـوْمِ الـوَرَى
مـا لا يُسـام العَيْـرُ فى المقْـود؟

١٦ ـ كنيسـة كـالقَـدَنِ المعتلى
ومسجـد كـالقصـر فمن أصْيـدِ

١٧ ـ واللّـهُ عن هـذا وذا فى غنى
لـو يعقلُ الإنسـان أو يهتـدى

١٨ ـ قـد جاءَهـا (الفاتحُ) فـى عُصْبَة
من الأُسُـود الـرُّكَّع، السُّجَّـد

١٩ ـ رمى بهـم بنيـانَهـا، مثلَمـا
يصطـدمُ الجلْمَـد بـالجلْمَـد

٢٠ ـ فكبَّـروا فيهـا، وصلَّى العدا
واختلـط المشهـد بـالمشهـد

٢١ ـ ومـا تـوانى الـرومُ يَفْـدُونَهـا
والسيف فـى المفْـدىِّ والمفتـدِى

٢٢ ـ فخـانهـا من قيصـر سعـدُه
وأُيِّـدتْ بـالقيصـرِ الأسعـد

٢٣ ـ بفـاتحٍ، غـازٍ، عفيف القَنـا
لا يحمـلُ الحقـدَ، ولا يعتـدى

٢٤ ـ أجـار من ألقـى مقـاليـدَه
منهم، وأصفـى الأمن للمـرتـدى

٢٥ ـ ونـاب عمّـا كـان من زُخـرف
جـلالـةُ المعبـود فى المعبَـد

٢٦ ـ فيـا لثأر بيننـا بعـده
أقـامَ، لم يقـربْ، ولم يبعُـد

٢٧ ـ بـاق كثأر (القـدس) من قبلـه
لا نتهـى منـه، ولا يبتـدى

٢٨ ـ فـلا يغـرَّنْك سكـون المـلا
فـالشـرُّ حـولَ الصَّـارمِ المُغْمَـد

٢٩ ـ لن يتـركَ الـرومُ عبـاداتهم
أو ينـزلَ التـركُ عن السـؤدَد

٣٠ ـ هـذا لهم بيت على بيتهم
مـا أشبـه المسجـد بـالمسجـد

٣١ ـ فإنْ يُعـادوا فى مفـاتيحـه
فيـاليـوم للـورى أسـود

٣٢ ـ يَشيب فيـه الطفـلُ فى مهـده
ويُـزعَج الميْتُ من المـرقـد

٣٣ ـ فكنْ لنـا اللهمَّ فى أمسنـا
وكن لنـا اليـومَ، وكنْ فـى غـد

٣٤ ـ لـولا ضـلال سـابقٌ لم يقمْ
من أجلكَ الخلق ولـم يَقْعُـد

٣٥ ـ فكلُّ شـرٍّ بينهم أو أذى
أنت بـراءٌ منـه طُهْـرُ اليـد

وإليك بعض الشرح :

البيت ٣ : أقيالهم : ملوكهم .



جامع أيا صوفيا من الداخل

البيت ٥ : مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر

البيت ١٤ : لم يقصِد : لم يعدل .

البيت ١٥ : المِقود : ما يقاد به من حبل أو غيره .

البيت ١٦ : الفَدن : القصر المشيد

البيت ١٩ : الجلمد : الصخر .

(الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي . مكتبة مصر . القاهرة ١٩٩٣م/ ٢/ ٢٥ - ٢٧) .

ويوجد في الصحن الجنوبي من المسجد أربعة أضرحة لكل من السلطان سليم الثاني ، وبعض الأمراء من أولاد السلاطين ، والسلطان مراد الثالث والسلطان محمد الثالث ، وقد شيد الضريحين الأولين المعماري « سنان » وشيد الأضرحة الأخرى المهندسان المعماريان داود أغا ودالجي أغا وقد تم بناء مقبرة السلطان سليم الثاني بعد موته وهي تضم رفاته ، ورفات أولاد السلاطين .

وتبلغ مساحة جامع أيا صوفيا ٧٢×٧٧=٥٥٤٤ مترا مربعا ، وارتفاعه ٥٥ مترا ، وتفصل بينه وبين جامع السلطان أحمد حديقة غَنَّاءُ .

وفي عام ١٩٣٤ أمر كمال أتاتورك بتحويل جامع أيا صوفيا إلى متحف فتح أبوابه للزوار أول فبراير عام ١٩٣٥ ، بعد أن ظل مسجدا تقام فيه الشعائر مدة خمسمائة عام من الزمان وقد قيل فيه :

أيا صوفيا حان التَّفَرقُ فاذكرى
عهودَ كرام فيك صلوا وسلَّموا

فإن عُدت يومًا للصليب وأهلَه
وحلَّى نواحيك المسيحُ ومريمُ

ودقت نواقيس وقام مُزَمِّرٌ
من الروم في محرابه يترنَّمُ

فلا تنكرى عهدَ المآذن إنه
على الله من عهد النواقيس أكْرَمُ

(Nimet Bayraktar, Mosques of Turkey, pp. 17 - 24. مجلة الوعي الإسلامي العدد ٦٦٦ ، صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦م/ ٧٤ ، ٧٥) .

قالت المؤلفة : وقد سعدنا بزيارة هذا الأثر التاريخي لما له من دلالة إسلامية ، وقد دونت في مفكرتي الوصف المعماري له ولم أر جدوى من نقله هنا اكتفاء بما سبق أن أوردناه .

*** ابن إياز (- ٦٨١ هـ):**

من علماء النحو .

وهو أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر ، نشأ ببغداد وتلقى عن سعد بن أحمد البياتي ، وقرأ على التاج الأرموي ، وكان حسيبًا دمث الأخلاق ، ومن مصنفاته النحوية : المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن معط) وشرح ضروري التصريف لابن مالك ، والإسعاف في مسائل الخلاف ، توفي ببغداد سنة ٦٨١هـ . (في إشارة التعيين وفاته سنة ٦٧٤هـ) .

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوي / ٢٤٣) .

وكان ذا حظ حسن ، ثقة فيما يكتب ، متصدِّرا لإقراء العربية بالمدرسة المستنصرية ببغداد .

له ترجمة في : بغية الوعاة ١/ ٥٣٢ ، والبلغة / ٦٨ ، وتاريخ بغداد ، والوافي بالوفيات ١١/ ٦٢ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢١٦ .

(إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د . عبد المجيد دياب / ١٠٣ وفيه « الحسين بن إياز النحوي البغدادي المنعوت بالجمال) .

*** ابن إياس (٨٥٢ - نحو ٩٣٠هـ/ ١٤٤٨ - نحو ١٥٢٤م):**

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، أبو البركات مؤرخ بحَّاث مصري ، من المماليك . كان أبوه أحمد

متَّصلا بالأمراء ورجال الدولة، وتوفى فى شعبان سنة ٩٠٨هـ. وجده الأمير إياس الفخرى الظاهرى من مماليك الظاهر برقوق، وقُرِّر « دواداراً ثانيا » فى دولة الناصر فرج بن برقوق، وكان صاحب الترجمة من تلاميذ جلال الدين السيوطى، وحج سنة ٨٨٢، له «تاريخ ابن إياس» المسمى « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ثلاثة أجزاء، منه ، أضيف إليها رابع، طبع فى استانبول سنة ١٩١٣، وخامس، عنوانه «صفحات لم تنشر من بدائع الزهور» نشر فى مصر سنة ١٩٥١ بلغ فى حوادثه سنة ٩٢٨هـ، « ونشق الأزهار فى عجائب الأقطار » طبعت خلاصة منه، و « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » الجزء الثانى منه، و « مرج الزهور » فى التاريخ، و « نزهة الأمم فى العجائب والحكم ».

(الأعلام للزركلى ٦/ ٥ عن بدائع الزهور ٤/ ٤٧، وآداب اللغة ٣/ ٢٩٨، وصفحات لم تنشر: مقدمته والأزهرية ٥/ ٦٢٠. انظر أيضًا المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ــ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١١٥، ١١٦ وابن إياس دراسات وبحوث ــ إشراف د. أحمد عزت عبد الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧).

وقد أفردنا لكتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

*** أيام العرب:**

انظر: الوقائع والأيام.

*** أيام العرب (علم ـ) :**

قال حاجى خليفة:

هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب، وتطلق الأيام فتراد هذه على طريق ذكر المحل وإرادة الحالّ.

والعلم المذكور ينبغى أن يجعل فرعًا من فروع التواريخ، وإن لم يذكره أبو الخير، مع أنه ذكر ما هو ليس بمثابة ذلك.

وصنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة عشر ومائتين كبيرًا وصغيرًا ذكر فى الكبير ألفًا ومائتى يوم، وفى الصغير خمسة وسبعين يومًا. وأبو الفرج على بن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة زاد عليه وجعل ألفًا وسبعمائة يوم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٠٤ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٥٩).

*** ابن أيبك الدواداري:**

انظر: ابن الدواداري.

*** أيتمش (جامع ـ) (٧٨٥هـ) أثر ٢٥٠:**

قال عنه على مبارك:

هو داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة. جميعه بالحجر النحيت، وبه قبة مرتفعة يظهر أن ليس بها قبر أحد، وشعائره مقامة من أوقافه، وعده المقريزى فى المدارس وقال: هذه المدرسة أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش النجاشى ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وجعل بها درس فقه للحنفية، وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا، وهى مدرسة ظريفة.

وأيتمش هو ابن عبد الله كان أحد المماليك اليلبغاوية انتهى، ويقال: إنه توفى بأرض الشام.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٤٠٠).

قالت المؤلفة: وجدت فى مفكرتى ملاحظة مختصرة عن المسجد لدى زيارتى له جاء فيها: يقع المسجد بناصية حارة باب الطربة مع شارع باب

الـوزير، وهـو مسجـد صغير، بـه إيـوان واحد مـرتفع نسبيا، والجدران مجددة.

هذا وقد عاد على مبارك فذكرها فى المدارس وقال: وتعرف اليوم بجامع أيتمش (الخطط التوفيقية ٦/ ٥).

*** الأيتمشية (مدرسة ـ):**

انظر: أيتمش (جامع ـ).

*** الإيثار فى رجال معانى الآثار:**

انظر: ابن قُطْلوبغا.

*** الإيجى:**

انظر: عضد الدين الإيجى.

*** إيراد المسائل وإيضاح المجاهل:**

من مصنفات الرياضيات فى التراث الإسلامى.

لأبى عبد الله يعيش بن إبراهيـم بن يوسف بن سماك الأموى الأندلسى المتوفى سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م (فى الأعلام ٨/ ٢٠٥: ـ بعد ٧٧٢هـ/ ـ بعد ١٣٧٠م).

يوجـد مخطوطـه فى مكتبة المتحف العـراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (مسئلــة إذا قيل لك عشــرة قسمت قسمين وضـرب أصغرهمـا فى نفسه ...) وهى رسـالة تنـاولت مسائل ريـاضية فى الجمع والطرح والضـرب والقسمة وكيفية حلهـا مع تطبيقات عـامة. نسخة جيـدة لعلها بخط المؤلف. ناقصة الآخر.

الرقم: ١٠٠٥١/ ٢.

٣٤ص ١٨×١٣سم ٢٤س.

معجم المـؤلفيـن ١٣/ ٢٥٥، هـديـة العـارفين ٢/ ٥٤٨.

(مخطوطات الحساب والهنـدسة والجبر فى مكتبة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس/ ١٩).

بعد طرح ربع بعد نقطه المسقط منه وأما الربع سنيا ...

وكل واحد منها اربعة خطوط مستقيمة والمثلث ونه الاضلاع اثنان الذي

الزوايا المثلث ذي القطرين وبينها المطلق والذي كل زاويتين منه

متقابلتين متساويتين وليس بقايم الزوايا ولا مثلث ذي القطرين

وبينها المعين والمختلفة الاضلاع المثلث ونه الطولين والعرضين الثاني القايم

الزوايا المثلث ذي القطرين وبينها المستطيل والذي كل زاويتين منه

متقابلتين متساويتين وليس بقايم الزوايا ولا مثلث ذي القطرين وبينها

الشبيه بالمعين والمختلفة الاضلاع والزوايا الثالث المتوازي الضلعين

وبينها المنحرف والذي لا يتوازي من اضلاعه شي وبينها الشبيه بالمنحرف

بذوات الاضلاع الكثيرة والمجسمات راجعة الى ما تقدم القول عليه

وكل الجميع راجع الى المثلث القايم الزاوية لانها تتركب منه وتنحل اليه

وما تكسير الدايرة فيضرب نصف قطرها في نصف محيطها او ربع احدهما في

كامل الاخر فما كان الخارج فهو التكسير المطلوب وان ضرب القطر في

نفسه وطرح من الخارج سبعه ونصف سبعه فان الباقي هو التكسير المطلوب

وان ضرب القطر في نصفه وحمل على الخارج اربعة اسباعه فان المجتمع هو

التكسير المطلوب ومثاله في دايرة الف باجيم دال محيطها احد وثلاثون



وثلاثة اسباع نصف قوس الف باجيم وهو خمسة عشر

وخمسة اسباع نصف قوس الف با وهو سبعة

اسباع وقطرها خط باجيم وهو عشرة

نصفه خط باها وهو خمسة نصف خط با

واو وهو اثنان ونصف فاذا ضرب خط باواو

في دايرة الف باجيم دال وخط باها في قوس الف

باجيم او خط باجيم في قوس الف با كان الخارج ثمانية

وسبعين واربعة اسباع وهو التكسير المطلوب وكذلك لو ضرب خط

باجيم في نفسه وطرح من الخارج سبعه ونصف سبعه لكان الباقي مثل ذلك

وكذلك

(٥) صفحة من كتاب ايراد المسائل وإيضاح المجاهل ليعيش الاندلسي وبخطه



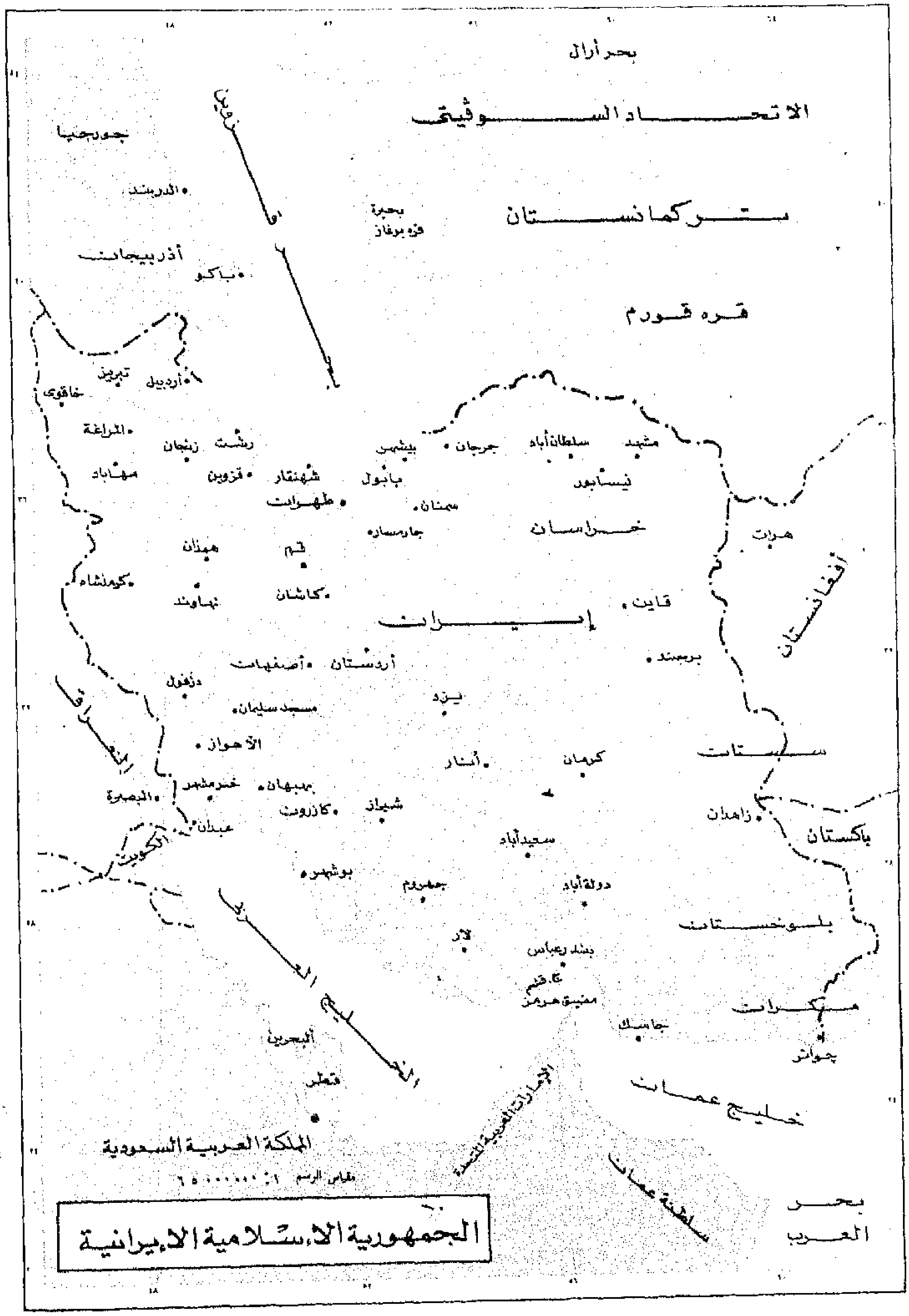
(٦) صفحة من كتاب إيراد المسائل وإيضاح المجاهل ليعيش الأندلسي وبخطه

*** إيـــران:**

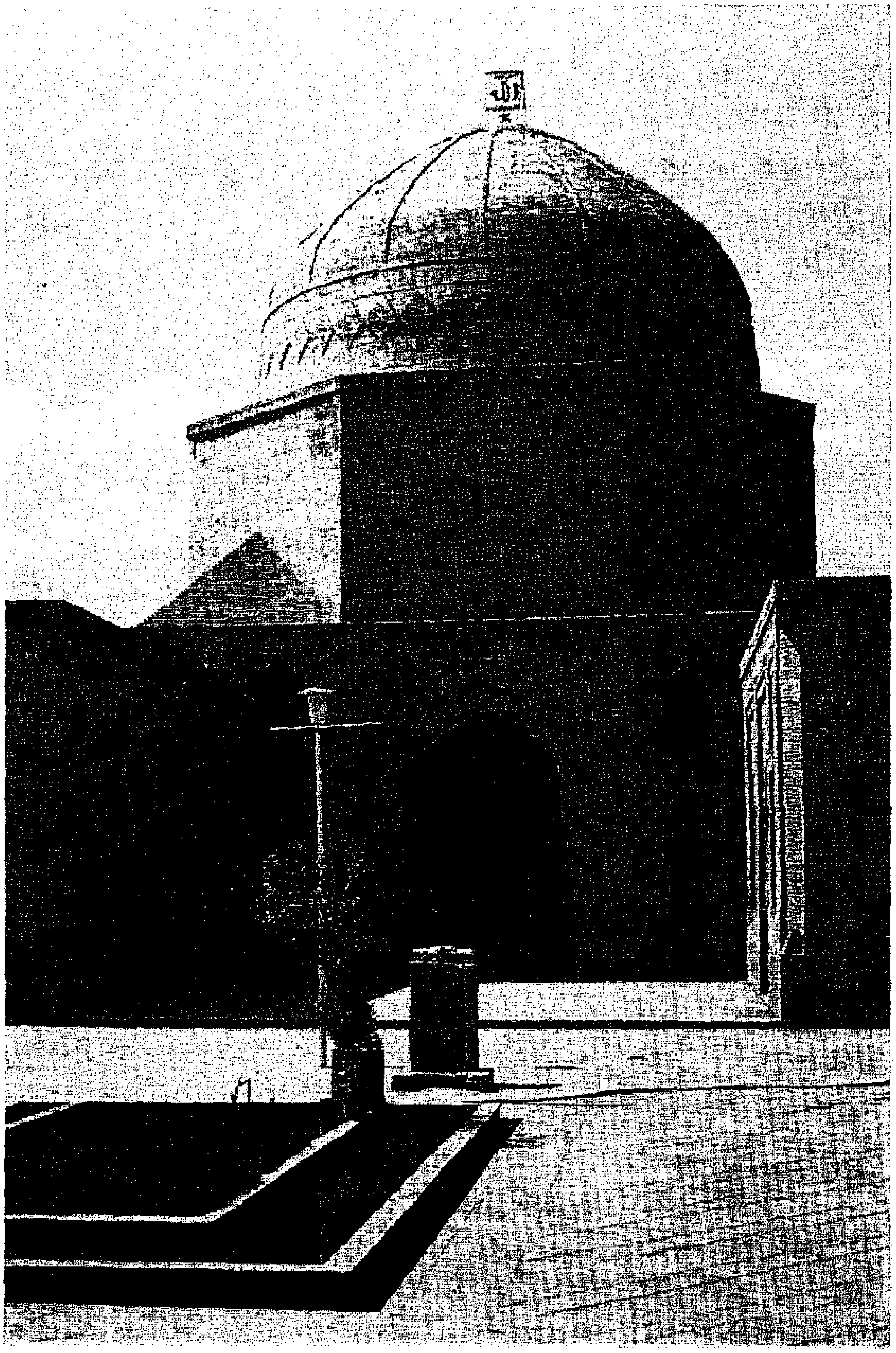
الاسم الرسمى: جمهورية إيران الإسلامية.
نظام الحكم: جمهورية مستقلة.
الحالة السابقة: ملكية مطلقة (الشاهنشاهية الإيرانية) يرأسها امبراطور (أو شاه) حتى ١/ ٤/ ١٩٧٩ تاريخ إلغاء الملكية واعلان قيام الجمهورية الإسلامية فى البلاد.
مساحة الدولة: ١,٦٤٨,٠٠٠ كيلو متر مربع.
العاصمة: طهران.

أهم المدن: أصفهان، مشهد، تبريز، عبدان، . شيراز.
اللغة الرسمية: الفارسية.
العملة النقدية: الريال الإيرانى.
الدول المجاورة: تركيا والعراق فى الغرب، وتركمانستان وأذربيجان فى الشمال، وأفغانستان وباكستان فى الشرق.

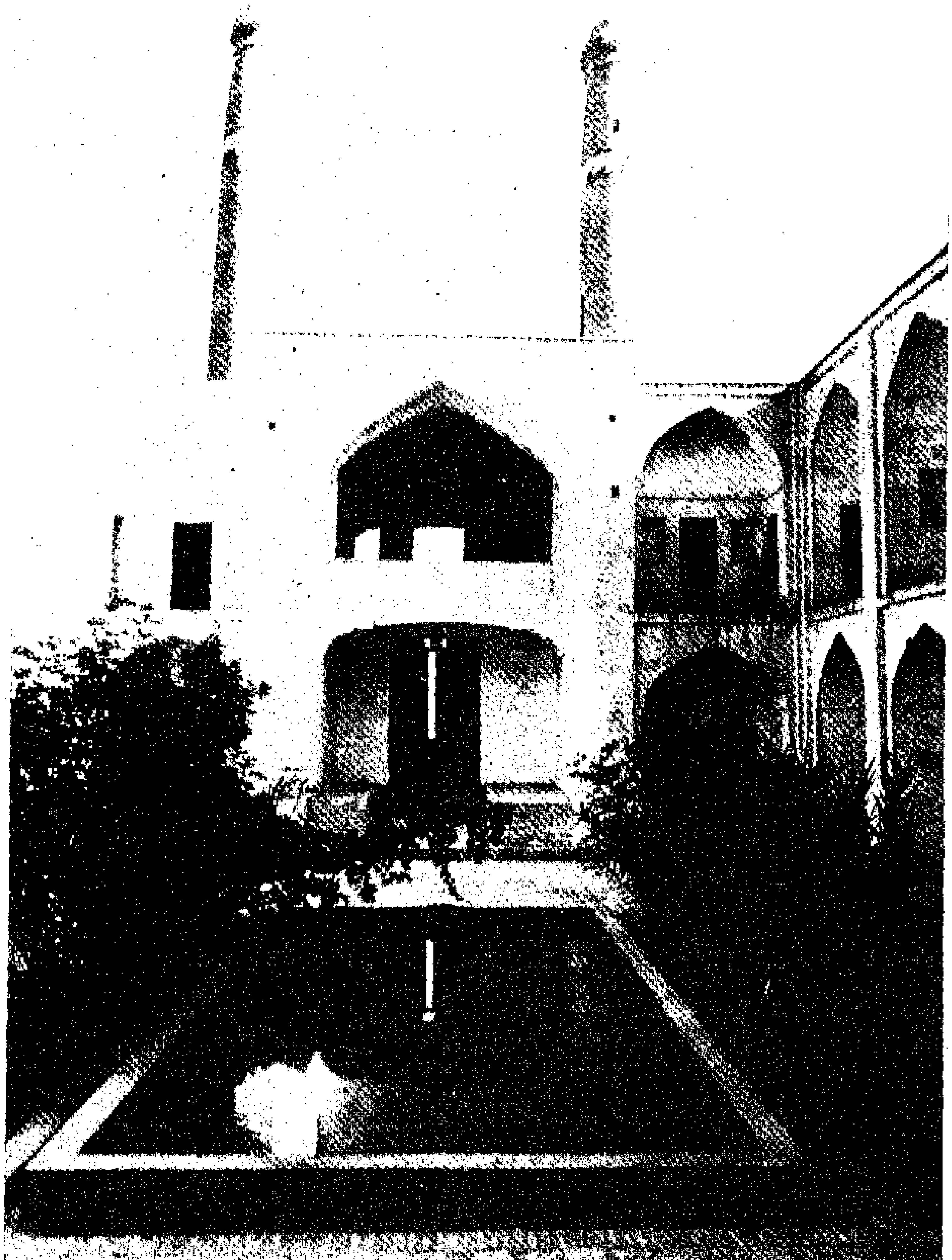
(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد/ ١٦٨، ١٦٩، World Almanac 1988, 686.



عن أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس



المسجد الجامع فى جولبايجان



مدرسة داومنار في تاباس

كانت إيران تسمى فارس حتى عام ١٩٣٥ .

وقد عرف العرب الفرس قبل الإسلام ، وكانت التجارة تتردد بين بلاد فارس واليمن . فلما جاء الإسلام ، دارت بين العرب والفرس معركة القادسية . وتبعت القادسية معارك أخرى . وقد انحازت ديلم من جند الفرس ، إلى المسلمين بعد القادسية ، وأسلم عدد كبير منهم ، وأعطى العرب الفرس الذين قاتلوا معهم حظهم من الغنائم ، وكان عمر لا يتوانى فى ذلك ... بل لقد أحسن العرب إلى الفلاحين الذين لم يقاتلوا ..

يقول الطبرى عن أهل فارس : «وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل مما كانوا فى زمن الأكاسرة فكانوا كأنما هم فى ملكهم ... إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم ، فاغتبطوا وغبطوا ، ودخل كثير من أتباع زرادشت فى الإسلام ، حتى شكا عامل خراسان إلى عمر بن عبد العزيز قلة الجزية ، فأرسل إليه يقول : إن « الله بعث محمدا ﷺ هاديا ، ولم يبعثه جابيا » .

وقد رحّب الفرس بالإسلام ؛ لأنه دين المساواة . ذلك أن المجتمع الإيرانى كان ينوء بنظام الطبقات . ونصت كتبهم على ثلاث طبقات : طبقة رجال الدين ، وطبقة رجال الحرب ، وطبقة الحرّاثين ، وقد ألحقت بعض الكتب طبقة أهل المهن بهم ، كما جعلتها كتب أخرى طبقة منفصلة قائمة بذاتها ، وكان الانتقال من طبقة إلى طبقة أمرا صعبا عسيرا .

وقد حببهم إلى الإسلام ما توارد إليهم من أن النبى ﷺ قرب إليه فارسيا اسمه سلمان ، وأنه يكثر من الحديث عن العتق ، وأن الإسلام دين يكفل الحرية ويكره الاستعباد والاستبداد ، وقد سار أبو بكر الصديق على سنن رسول الله ومبادىء الإسلام فى معاملة الفرس . ولما جاء عمر الفاروق تساءل الفرس : كيف يعاملنا المسلمون؟ فقيل لهم قال صحابى عن الرسول : سمعنا رسول الله ﷺ وقد سئل عن المجوس يقول : « استنوا بهم سنة أهل الكتاب » .

وقد جاء فى « الفخرى فى الآداب السلطانية » لابن طباطبا أن الخليفة عمر التمس النصح عند رجل من فارس ، كان قد عمل فترة من الزمن فى أحد الدواوين الحكومية ، عند ما أراد أن يهتدى إلى طريقة يوزع بها غنائم الحرب التى كانت تتدفق على المسلمين ، وقد أشار عليه الفارسى أن ينشىء ديوانا يسجل فيه الدخل والمصروفات ... فكان هذا الديوان هو البذرة التى انبثقت منها الأداة الحكومية .

وقد ساعدت هذه الأمور جميعا على أن يدخل الفرس فى دين الله أفواجا ، غير أن معظمهم كانوا ولا يزالون يتمسكون بالمذهب الشيعى ، ويعتقدون بأحقية على بن أبى طالب فى الخلافة .

وفى أواخر القرن الثامن الهجرى ، أسس الشاه اسماعيل الصفوى السلطنة الصفوية ، وجعل مذهب الشيعة المذهب الرسمى للشعب والمملكة الإيرانية ... فنشط علماء إيران من الشيعة لنشر مذهبهم ، ودونوا الكتب والمؤلفات فى هذا الصدد ومنذ ذلك التاريخ اتخذ المذهب الشيعى - فضلا عن الناحية الدينية - لونا جديدا مصطبغا بالسياسة الإيرانية ...

وقد تأثر الأدب الفارسى الحديث بالأدب الإسلامى ، وأخذ عن العرب معظم موضوعات الشعر والنثر ، وكل صور الشعر والنثر وأساليبهما من الوزن والقافية والسجع وأنواع البديع . ثم امتاز الأدب الفارسى بخصائصه فى الإسهاب والقصص وغير ذلك . وقد اتصل الأدبان اتصالا وثيقا .

وكانت اللغة العربية لغة العلم والأدب منذ الفتح الإسلامى . فلما ترعرعت الفارسية ، وصارت لغة علم وأدب ، كتب المنشئون بها فى كتاباتهم ، غير أنهم استخدموا البحور العربية فى الشعر مع بعض التعديلات .

ويوجد فى إيران كثير من الجوامع والمساجد ، ولعل

أشهرها هو مسجد الشاه فى أصفهان، ويمتاز بفخامته وجمال تخطيطه وحسن زخارفه الداخلية. انظر: أصبهان.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ٣٦ ـ ٣٨).

*** إيساغوجى:**

من التراث الإسلامى فى علم المنطق رسالة لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (فى الأعلام ٧/ ٢٧٩ وفاته سنة ٦٦٣هـ وفى كشف فى حدود سنة ٧٠٠).

وقد ذكره وذكر شروحه حاجى خليفة.

قال حاجى خليفة: هو لفظ يونانى معناه الكليات الخمس أى الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق. وقال بعضهم فى ضبطه:

شعر:

جنس وفصل ونوع وخاصه عرض عام

جمله را ايساغوجى كردند نام

وصنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين كفرفوريوس الحكيم ومختصر كتاب فرفوريوس لأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى المقتول سنة ست وثمانين ومائتين ومنهم الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى والمشهور المتداول فى زماننا هو المختصر المنسوب إلى الفاضل أثير الدين مفضل بن عمر الأبهرى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق، سمى إيساغوجى مجازا من باب اطلاق اسم الجزء وإرادة الكل أو المظروف على الظرف أو تسمية الكتاب باسم مقدمته وله شروح وحواش منها:

شـرح:

حسام الدين حسن الكاتى المتوفى سنة ٧٦٠ وهو شرح مختصر بالقول أوله: الحمد لله الواجب وجوده ... إلخ ومن الحواشى على هذا الشرح حاشية البردعى أولها: الحمد لمن حمده أحسن كل المقول ... إلخ وعلى هذه الحاشية حاشية ليحيى بن نصوح بن إسرائيل أولها: الحمد لله الذى غفر لآدم بعد ما عصاه ... إلخ ومن حواشى شرح الحسام حاشية لمحيى الدين التالشى وحاشية الشروانى وهى تامة أولها: الحمد لله الذى علمنا الذات والصفات ... إلخ وحاشية لمولانا قرهجه أحمد المتوفى سنة ٨٥٤ وحاشية للفاضل الأبيوردى وحاشية لبعض المنطقيين أولها: الحمد لله الذى يسر لنا طريق الاكتساب ... إلخ ألفها لأمير سلطان على وفى إعراب الحسام ينبوع الحياة لمحمد بن على الملطى أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان ... إلخ ألفه لخضر بك ابن اسفنديار حين قرأ عليه. ومن شروح إيساغوجى:

شـرح:

الفاضل العلامة شمس الدين محمد بن حمزه الفنارى المتوفى سنة ٨٤٣ أربع وثلاثين وثمانمائة وهو شرح دقيق ممزوج لطيف أوله: حمدا لك اللهم ... إلخ ذكر فى آخره أنه حرره فى يوم واحد وعلى هذا الشرح حواش أيضًا أدقها وألطفها حاشية الفاضل الشهير بقول أحمد بن محمد بن خضر أولها: حمدا لك اللهم ... إلخ وعلى هذه الحاشية تعليقات توجد فى الهوامش ومنها الفرائد السنية فى حل الفوائد الفنارية لأبى بكر بن عبد الوهاب الحلبى جعله ممزوجا كالخسروية أوله: إن أبدع ما حاكته الأقلام ... إلخ ومن الحواشى على شرح الفنارى حاشية برهان الدين ابن كمال الدين المسماة بالفوائد البرهانية أولها: الحمد لله الذى زين الأذهان ... إلخ وهى حاشية سهلة بالنسبة إلى ما قبلها. ومن الشروح:

شـرح:

خير الدين البتليسى وهو شرح بالقول أوله: نحمدك يا من يسعدنا ... إلخ.

وشـــرح :

الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الشهير بالأبدى وهو شرح ممزوج أوله : الحمد لله الذى أبدى صور الحقائق عُربا أبكارا ... إلخ وهو شرح مبسوط بالنسبة إلى غيره .

وشـــرح :

الشريف نور الدين على بن إبراهيم الشيرازى تلميذ الشريف الجرجانى المتوفى بالمدينة سنة اثنتين وستين وثمانمائة .

وشـــرح :

مصلح الدين مصطفى بن شعبان السرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة .

وشـــرح :

الشيخ زكريا بن محمد الأنصارى القاهرى المتوفى سنة عشر وتسعمائة سماه المطلع أوله الحمد لله الذى منح أحبته باللطف والتوفيق ... إلخ .

وشـــرح :

الفاضل عبد اللطيف العجمى أهداه إلى السلطان علاء الدين كيقباد .

وشـــرح :

حكيم شاه محمد بن مبارك القزوينى المتوفى سنة ٩٦٦ .

وشـــرح :

خير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٥٣ .

وشـــرح :

محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى وهو على تصوراته .

ومن شروحه مطالع الأفكار أوله : الحمد لله فياض درر الأذهان ألفه للشيخ محمد بن إبراهيم المنصورى . ونظم ايساغوجى لنور الدين على بن محمد الأشمونى المتوفى فى حدود سنة تسعمائة ونظم الشيخ عبد الرحمن بن سيدى محمد وسماه السلم المنورق ثم شرحه ونظم الشيخ إبراهيم الشبسرى المتوفى سنة عشرين وتسعمائة وهو تائية ثم شرحها ومنها شرح يقال أقولُ أوله : الحمد لله الذى جعل منطق الإنسان مظهر المعلومات ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة / ٢٠٦ ـ ٢٠٨) .

ونوافيك بنموذج من إيساغوجى لابن أثير الدين الأبهرى وهو موضوع بحثنا هنا ، فمما قاله الأبهرى ما أورده عن التناقض إذ قال :

هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضى لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة كقولنا زيد كاتب ، زيد ليس بكاتبٍ ، ولا يتحقق ذلك إلا بعد اتفاقهما فى الموضوع والمحمول والزمان والمكان والإضافة والقوة والفعل والجزء والكل والشرط نحو زيد كاتب ، زيد ليس بكاتبٍ فنقيض الموجبة الكلية إنما هى السالبة الجزئية كقولنا كل إنسان حيوان ، وبعض الإنسان ليس بحيوانٍ ، ونقيض السالبة الكلية ، إنما هى الموجبة الجزئية كقولنا : لا شىء من الإنسان بحيوانٍ ، وبعض الإنسان حيوان والمحصورتان لا يتحقق التناقض بينهما إلا بعد اختلافهما فى الكمية ؛ لأن الكليَّتين قد تكذبان كقولنا كل إنسان كاتب ، ولا شىء من الإنسان بكاتب والجزئيتَّين قد تصدقان كقولنا : بعض الإنسان كاتب ، وبعض الإنسان ليس بكاتبٍ .

(إيساغوجى لابن أثير الدين الأبهرى المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

وقد صاغ ذلك نظمًا الشيخ الأخضرى فى « السلم المنورق » الذى أشار إليه حاجى خليفة آنفا . قال الناظم عن التناقض :

تنــاقض خلف القضيتين فى
كيف، وصــدقٌ واحــد أمــرٌ قُفى
فإن تكن شخصيــة أو مهملــه
فنقضها بالكيف أن تُبدلـه
وإن تكُن محصــورةً بالسُّــور
فانقُض بضدِّ سُورِهَا المذكور
فإن تكُن موجبــةً كُلِّيــةْ
نقيضها ســالبــة جــزئيــةْ
وإن تكُن ســالبــةً كُلِّيــةْ
نقيضُها مُوجبــةٌ جُـزئيــةْ

(حاشية الباجورى على السلم فى علم المنطق لشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى على متن السلم للأخضرى / ٨١ ـ ٨٤، انظر أيضًا المنطق المنظم فى شرح الملوى على السلم للشيخ عبد المتعال الصعيدى/ ٧٤ـ٧٨).

أما عن طبعات «إيساغوجى» للأبهرى فقد أوردها المعجم الشامل كما يلى:

ـ روما، ١٦٢٥م، مع ترجمة لاتينية.

ـ الهند، دهلى: طبع حجر، ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م، ٦٠ص.

ـ القاهرة، طبع حجر، عدة مرات، ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م. ٢ص.

ـ القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

ـ تصحيح. ، محمد ماجد على، دهلى: على ذمة المولوى محمد عبد الأحد، المطبع المجتبائى (حجر) ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م، ٦٠ص.

ـ الاستانة: ط حجر، ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م، ٧ص.

ـ استانبول: مطبعة عامرة، عدة طبعات عنها ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥م، ٧ص.

وانظر أيضًا مرشد الإخوان فى منطق اليونان، نظم كتاب إيساغوجى، نظمه كأرجوزة محمد الأمير بن القريشى بن البصير الحسينى، القاهرة: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٩٣٧م، ٣٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من «إيساغوجى» للأبهرى مطبوعة فى كتاب « مجموع مهمات المتون » ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م/ ٢٧١ـ٢٧٩.

*** الإيضاح:**

انظر: ابن الحاجب.

*** الإيضاح:**

انظر: القزوينى.

*** الإيضاح:**

انظر: المطرزى.

*** إيضاح الاشتباه فى أسماء الرواة:**

انظر: ابن المطهّر الحلّى.

*** إيضاح البيان لما أراده الحجة من ليس فى الإمكان أبدع مما كان...:**

انظر: السمهودى.

*** إيضاح الدلالات فى سماع الآلات:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** إيضاح تناهى جرم العالم:**

انظر: الكندى.

*** الإيضاح الشافى بالإتقان فى معرفة المنازل والأزمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك.

للصديق بن محمد الخاص الزبيدى اليمنى الشافعى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ومَنَّ عليه بالإسلام ... أما بعد فإنه سألني من يتعين عليَّ إجابته ويتأكد على طاعته أن أجمع كتابًا فى علم الفلك ...).

وهو كتاب فى معرفة المنازل ومطالعها ومعرفة البروج والأزمان والأفلاك والسنة الرومية ومعرفة الشهور العربية بحروف الجمل.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م فى آخرها تكملة للجداول التى وضعها الزبيدى فى مداخل الشهور الرومية.

الرقم: ٢٥٤٣٤/ ٢.

القياس: ٦٣ص ٢٢×١٦,٥سم ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦).

*** الإيضاح العضدى:**

انظر: أبو على الفارسى.

*** الإيضاح فى شرح المفصل:**

انظر: ابن الحاجب.

*** الإيضاح فى شرح المقامات:**

انظر: المطرّزى.

*** الإيضاح فى القراءات:**

تأليف أبى عبد الله أحمد بن أبى عمر المعروف بالأندرابى، وكتابه هذا من المؤلفات النفيسة فى القراءات وعلوم القرآن، ومن الموسوعات التى يُحتاج إليها فى الدراسات القرآنية، وللأستاذ الدكتور أحمد نصيف الجنابى بحث نفيس لهذا الكتاب نقتطف لك فيما يلى بعضًا مما جاء فيه:

يوجد من كتاب الإيضاح نسخة فريدة فى العالم تحتفظ بها مكتبة معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة اسطنبول، تحت رقم ١٣٥٠/ A.Y.

والكتاب يقع فى (٢٠٥) ورقات، فى كل صفحة خمسة وعشرون سطرًا.

والنسخة مكتوبة سنة ٥٦٦هـ، بخط (محمد بن عمر بن حمزة الحموى).

ويبدأ الكتاب بعد البسملة بقول المؤلف:

« الحمد لله الذى فطرنا على أحسن الفطر، وهدانا لأرشد الملل، وكرّمنا بالقرآن العربي، وشرفنا بالنبى الأمي، نحمده على النعم الجليلة والمواهب الجزيلة، حمدًا يزيد ولا يبيد، ويتصل فلا ينفصل ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله جاء بالحق وصدق المرسلين ... ».

وقد ألفه استجابة لإلحاح أصحابه الراغبين فى استجلاء غوامض علم القراءات، وفى ذلك يقول: «أما بعد... فقد طال إلحاحكم معشر أصحابى أسعدكم الله بمرضاته باستدعاء كتاب فى القراءات يشتمل على عظم ما يحتاج إليه القارىء والمقرىء موضّحًا، فأجبتكم إلى ذلك توخيًا لنصحكم والتماسًا لمساركم ورغبة إلى الله عز وجل فى صوالح أدعيتكم ... ».

والناظر فى كتاب « الإيضاح فى القراءات » يرى أنه يشتمل ـ من حيث الدقة العلمية ـ على مجموعتين من العلوم.

الأولى : ما يتصل بعلم القراءات أصولها وفروعها ... وتمثل تسعة وعشرين بابًا .

الأخرى : تتصل بمقدمات يستفيد منها طالب القراءات وهى أقرب إلى علوم القرآن الكريم ... وتمثل أربعة وعشرين بابًا . وهى فى : نزول القرآن ، وجمعه فى الصحف ، وعدد سور القرآن وآياته ، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة ... إلخ .

والمعلومات التى أوردها أخذ قسمًا منها عن العلماء الذين روى عنهم مباشرة أو معاصرين له روى عنهم إجازةً .

وأبواب الكتاب كما وردت فى المخطوطة ، هى :

الباب الأول : فى ذكر بعض ما جاء فى فضائل القرآن وأهله وأخلاقهم ونعوتهم وصفاتهم وما يكره لهم .

الباب الثانى : فى ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء فى تفسير ذلك .

الباب الثالث : فى ذكر كيفية أخذ القراءة والاختلاف بين القراء على عهد رسول الله ﷺ .

الباب الرابع : فى ذكر تأليف القرآن وجمعه فى الصحف ، ومن جمعه ، وكيف جمع ، وما السبب الداعى إلى جمعه .

الباب الخامس : فى ذكر اختلاف هجاء المصاحف واتفاقه ، وتوجيهها إلى الأمصار وسبب اختلافها بالزيادة والنقصان .

الباب السادس : فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الأصل واحدة .

الباب السابع : فى ذكر قراءة القرآن من المصحف أو عن ظهر قلب .

الباب الثامن : فى ذكر معنى المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف .

الباب التاسع : فى ذكر السبع الطُّوال والمثانى والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك .

الباب العاشر : فى ذكر تنزيل الكتاب وترتيب نزول السور المكية والمدنية ، وكم نزلت بمكة وكم نزلت بالمدينة .

الباب الحادى عشر : فى ذكر عدد سور القرآن والاختلاف فى ذلك .

الباب الثانى عشر : فى ذكر تنزيل سور القرآن كلها على التفصيل ومواضع نزولها مع ذكر الآيات المكيات فى السور المدنية والمدنيات فى السور المكية ، باختلاف الروايات فى ذلك .

الباب الثالث عشر : فى ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدنى وما نزل بالمدينة وحكمه مكى .

الباب الرابع عشر : فى ذكر تسمية السور ومعرفة السور المختلف فى أسمائها .

الباب الخامس عشر : فى ذكر عدد آى القرآن وكلمه وحروفه جملةً .

الباب السادس عشر : فى ذكر اختلاف القراء فى عدد آى كل سورة من القرآن .

الباب السابع عشر : فى ذكر الترغيب فى عقد الآى بالأصابع .

الباب الثامن عشر : فى ذكر معرفة الفواصل .

الباب التاسع عشر : فى ذكر ما يُعدّ من الآى ، وربما يلتبس على القارىء ويشكل .

الباب العشرون : فى ذكر ما لا يُعدُّ وربما يلتبس ويُشكِلُ على القارىء .

الباب الحادى والعشرون : فى ذكر أجزاء الثلاثين .

الباب الثانى والعشرون : فى ذكر أجزاء الستين .

الباب الثالث والعشرون : فى ذكر تفصيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذمّ اللحن .

ويختتم الأستاذ الدكتور أحمد نصيّف الجنابى بحثه النفيس بالتنويه بأهمية الكتاب، ويلخص هذه الأهمية فى عدد من النقاط فيقول:

إن كتاب « الإيضاح فى القراءات » واحد من هذه الكتب التى مكثت خالدة لما فيه من مباحث علمية تحتاج إليها جمهرة كبيرة من طلبة العلم وعشاقه.

ويمكن تلخيص أهميته بنقاط هى:

١ ـ يعد من الكتب المبكرة ـ نسبيا ـ التى تجمع علوما متعددة تتصل بالقراءات أولا وبعلوم القرآن الأخرى، آخرا ...

ففيه مباحث متعددة فى « علم الأصوات » (phonetics).

وهو علم للمسلمين والعرب الريادة فيه. وقد بحثت موضوع الإدغام عند القراء فوجدتهم قد سبقوا فيه كل منجزات علم الأصوات الحديث، بل ثبت عندى أن علم الأصوات الحديث لا يزال يسير فى ركاب علم الأصوات عند القراء ...

وليس هذا فحسب ... بل فى الكتاب مباحث مهمة تتصل بعلم الأصوات كالإمالة. والهمز من حيث التحقيق والتخفيف والتليين ... وغيرها من المباحث.

٢ ـ وهو من الكتب المبكرة نسبيا فى « علوم القرآن ».

فقد اشتهرت كتب متعددة فى هذا الموضوع ـ سأذكرها بعد قليل ـ غير أن كتاب « الإيضاح » أسبق منها.

فمؤلف كتاب « الإيضاح » توفى بعد سنة ٥٠٠هـ بقليل ... فكتابه يسبق كتاب « جمال القراء وكمال الإقراء » لأبى الحسن على بن محمد السخاوى (المتوفى ٦٤٣هـ) بماقرب من مائة وأربعين سنة. ويسبق كتاب « البرهان فى علوم القرآن » للزركشى (المتوفى ٧٩٤هـ) بما يقرب من ثلاثمائة سنة.

ويسبق كتاب « الإتقان فى علوم القرآن » للسيوطى (المتوفى ٩١١هـ) بما يقرب من أربعمائة سنة. ويسبق كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للقسطلانى (المتوفى ٩٢٣هـ) بما يزيد على أربعمائةسنة.

ومن المباحث المتصلة بعلوم القرآن (فى كتاب الإيضاح) ما يتصل « بتاريخ القرآن الكريم »: ترتيب نزول السور، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وتاريخ جمع القرآن وتدوينه ... فإن من يقرأ هذه المباحث وأشباهها يجد مصداق قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

ومن المباحث الطريفة جدا (فى هذا الكتاب) ما يتصل بإحصاء سور القرآن وآياته ... بله حروفه !! فأية رعاية بعد هذه الرعاية؟.

ولو أردنا أن نستقصى كل ما جاء فى الكتاب من مباحث مهمة لطال بنا القول ...

٣ ـ ومن سمات أهمية الكتاب احتواؤه على نصوص مهمة أخذها عن طريق الرواية، ويندر وجودها فى الكتب المتداولة المشهورة.

فقد وجدت فيه أقوالا مفصلة عن السبع الطول وعن « المثانى » وعن « المفصل » تفوق كثيرًا ما جاء فى «تفسير الطبرى » ... وهو ما هو.

وفيه نص مهم جدا عن تفسير الحديث النبوى الشريف «أنزل القرآن على سبعة أحرف » لا يوجد فى الكتب المتوفرة لدينا المنشورة عن علوم القرآن.

وفيه نص مهم نقله عن (ابن مجاهد) صاحب كتاب السبعة لا يوجد فى كتاب السبعة المطبوع.

وفيه نصوص مهمة عن الادغام مع ملاحظات دقيقة نادرة.

وفيه نصوص فى مباحث أخرى يطول ذكرها فى هذا المقام الذى يقتضى الاختصار.

(« الإيضاح فى القراءات » ــ د. أحمد نصيّف الجنابى. مجلة المجمع العلمى العراقى جـ٣م ٣٦. المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥م/ ٢٠١ ـ ٢٢٢، ٢٣١ ـ ٢٣٣).

انظر: الأندرابى.

*** الإيضاح فى القراءات:**

الإيضاح فى القراءات ــ لأبى على الحسن بن على الأهوازى المعروف بابن يزداد المقرى المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة. قيل هو الاتضاح بالتاء من الافتعال ويدل عليه ما بعده وهو غاية الانشراح لكن فيه نظر ولأبى محمد عبد الله بن أحمد بن أبى الهيثم.

(كشف الظنون ١/ ٢١١).

*** الإيضاح (فى الكيمياء) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** الإيضاح فى المعانى والبيان:**

انظر: القزوينى.

*** الإيضاح فى المناسك:**

انظر: النووى:

*** الإيضاح فى مناسك الحج:**

انظر: النووى.

*** الإيضاح فى النحو.**

انظر: أبو على الفارسى.

*** الإيضاح فى الوقف والابتداء:**

لابن الأنبارى.

الإيضاح فى الوقف والابتداء تأليف: أبى بكر محمد ابن القاسم الأنبارى، ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م. نسخة فى دار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (=ق١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz,PI. 126).

وتوجد نسخة فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٤٨٠٢، فى ١٣٩ ورقة، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (=ق١١م).

كما توجد نسخة فى الظاهرية، جيدة قديمة، من القرن الخامس أو السادس للهجرة (=ق ١١ ـ ١٢م) فى ٢١٨ ورقة، راجع: د. عزة حسن: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢، ص ٢٤، الرقم ٣٢٤: ٢٥/ قراءات).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٩٥).

وهذه النسخة الأخيرة التى أشير إليها أعلاه والتى بدار الكتب الظاهرية جاء بيانها كالتالى:

الرقم ٣٢٤.

المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م.

أوله: لهجة الحسن بلهجة رؤبة بن العجاج. وحدثنى أبى قال: حدثنا على بن حرب قال حدثنا حسين الجعفى عن أبى موسى البصرى قال: قال رجل للحسن يا أبا سعيد ما أراك تلحن! قال: يا ابن أخى، سبقت اللحن. قال أبو بكر الأنبارى فى قول الحسن سبقت اللحن: يقال: إن أول لحن سمع بالعراق قولهم: هذه عتاق.

آخره قوله: اهدنا الصراط المستقيم: الوقف على اهدنا قبيح، لأن الصراط منصوب به والمنصوب متعلق بالناصب، الوقف على الصراط ... لأن المستقيم نعته، والنعت متعلق بالمنصوب. والوقف على المستقيم حسن وليس بتام لأن الصراط الثانى ...

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة من القرن السادس الهجرى، وقد كتبت بخط نسخى جميل وبالمداد الأسود، فى أول النسخة أوراق فيها أخبار تاريخية عن الحروب التى جرت بين الشيخ ضاهر العمر ووالى الشام عثمان باشا سنة ١١٨٤هـ، كتبت هذه الأخبار بلغة عامية وبخط ردىء.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم على بن مصطفى آغا آغة اليكمرية بدمشق الشام سنة ١١٧٥، ثم قيد مطالعة باسم عبد الرحمن الخطيب، على الوجه الثانى للورقة الأولى، وصف للخسوف الذى وقع فى ١٥ محرم سنة ١١٨٦هـ.

على الورقة الثانية قيد تملك باسم على بن مصطفى آغا ابن على أفندى حموى زادة سنة ١١٧٤هـ.

ق	م	س
٢٠٩ (١٠ـ٢١٨)	٥و٢٠×١٤	١٠.

النسخة الثانية من المخطوط.

الرقم: ٣٥٢.

أوله: أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد الحذاء المقرىء بسمرقند قال: أخبرنى عبد الله بن الحسن بن سليمان المقرىء المعروف بابن النحاس. قال: أخبرنى أبى السند أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنبارى النحوى:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر الغايب بواقد الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار.

آخره: المسد عند العرب حبال تكون من ضروب. أنشد ابن السكيت فى المنطق:

لن باسيان ولا حقايق

مسد أمر من أبالق

صهب عتاق

ذات مخ راهق

الوقف: التام فى سورة الإخلاص والفلق والناس، آخر السورة والله أعلم.

تم إكمال الوقف والابتداء لعلامة زمانه وفريد عصره وأوانه محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن بيان بن دعامة ... الأنبارى تغمدهُ الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه، وكان إكماله فى ثالث جمادى الثانى سنة ١٠٧٣هـ على يد مالكه.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الخامس الهجرى فيها خروم كثيرة وإلحاقات وإضافات كتبت سنة ١٢٧٣هـ، كتب الأصل بخط نسخي قديم مشكول، أما الباقى فهو نسخى معتاد. على الورقة الأولى: عنوان الكتاب وأسماء رواته ثم قيد وقف باسم الوزير الحاج محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠هـ مع خاتم الوزير كما يوجد خاتم آخر فى آخر ورقة.

ق	م	س
١٩٨	١٦×١٢	١٦ـ٢٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٩ ـ ١٢٢).

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى: ٢٧١ ـ ٣٢٨هـ/ ٨٨٤ ـ ٩٤٠م كتاب فى علم تجويد القرآن الكريم نحا فيه مؤلفه نحو الكوفيين وبين مؤلفه الوقف والابتداء فى القرآن.

أوله بعد البسملة: أخبرنا الشيخ الصالح الثقة أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر...

قال: الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ...

آخره: ... وسجدة فى آخر اقرأ عند قوله **﴿واسجد واقترب﴾** تم بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله ورضى الله عن أصحابه أجمعين، غفر الله لمن كان السبب فيه ولمن قرأه ولجميع طالبى العلم ...

نسخة جيدة جدا يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧١٩هـ، كتبها بخط نسخ جيد مضبوط بالشكل

الكامل محمود بن إبراهيم المؤذن، وجعل أوائل المسائل والفقر والفصول بخط أكبر بالحمرة وبالسواد.

(١٥٥)ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (١٥٣) علوم القرآن.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٠، ٢١).

وقد ورد الكتاب فى المعجم الشامل بعنوان «إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل» وجاء عنه ما يلى:

تحقيق محيى الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

ج١: ٥٦١ ص.

ج٢: ٦٣٦ص (٥٦٣ ـ ١١٩٩) ف ٢٠٧ص، (الموضوعات، الآيات، الأحاديث، الشعر، التراجم، المصادر والمراجع).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٠٦).

كما ورد بهذا العنوان أيضًا فى فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى وقد جاء فيه ما يلى:

كتاب إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله العزيز.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله أولاً وآخرًا... يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن إسحاق بن المظفر الوانرى [؟] سمّعت أنا وولدى محمد... على شيخنا الإمام الزاهد الورع فريد عصره نشدة الطالبين فخر الدين أبى الحسن على ابن العلامة شمس الدين أبى العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى، فسح الله فى مدة حياته وأعاد على المسلمين من بركاته، جمع كتاب إيضاح الوقف والابتداء هذا فى كتاب الله العزيز، تأليف الإمام أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى...».

آخره: (ناقص الآخر) والكلام فى المخطوط، ينتهى فى «سورة الأعراف» نسخة مصوَّرة بالفتغراف عن نسخة خطية فى المكتبة العباسية فى البصرة (برقم ب ٤٥) وهى بخط النسخ، والعنوانات بخط الإجازة.

٥١ق، ٢٨س.

كتُب فى الورقة الأولى، بخط حديث: «عدد صحائف هذا الكتاب (٢٧٢) صفحة، وفى كل صفحة (٢٨) سطرًا. وطول الكتاب (٢٥)سم، وعرضه(١٧)سم.».

(٥/ علوم القرآن).

وقد جاءت هذه الملاحظة فى هامش ١:

الكتاب لما يطبع. منه نسخة خطية فى مكتبة جامعة يايل فى نيوهافن (برقم ١٢٥) من مخطوطات المائة السابعة للهجرة. راجع بشأنها. كوركيس عواد: «المخطوطات العربية فى دور الكتب الأميركية».

(ص ١٨ ـ ١٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ١٥).

*** الإيضاح فى الوقف والابتداء:**

لابن طيفور.

انظر ابن طيفور.

*** الإيضاح فيمن ذكر فى الأندلس بالصلاح:**

انظر: ابن الحاج البِلَّفيقى.

*** إيضاح الكنز:**

انظر: النسفى.

*** الإيضاح لقوانين الاصطلاح:**

انظر: ابن الجوزى.

*** إيضاح ما لا يسع المحدث جهله:**

انظر: الميَّانَجى.

*** إيضاح المجسطى:**

انظر: ابن أبى الشكر.

*** إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبى عبد الله مالك:**

انظر: الونشريسى.

*** إيضاح المغيب فى العمل بالربع المجيب:**

انظر: ابن الشاطر.

*** إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان:**

انظر: ابن الرفعة.

*** إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله العزيز:**

انظر: الإيضاح فى الوقف والابتداء.

*** إيقاظ الراقدين:**

انظر: النّجفى.

*** إيقاظ المتغفل واتعاظ المتوسل:**

انظر: ابن المتوّج.

*** إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين:**

انظر: البرْكلى.

*** إيقاظ الوسنان. فى الموعظة:**

انظر: ابن الجوزى.

*** الأيكة:**

قال ياقوت:

الأيكة: التى جاء ذكرها فى كتاب الله، عز وجل، ﴿كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ قيل: هى تبوك التى غزاها النبى ﷺ آخر غزواته، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ويقولون إن شعيبًا، عليه السلام، أرسل إلى أهل تبوك، ولم أجد هذا فى كتب التفسير، بل يقولون: الأيكة الغيضة الملتفة الأشجار، والجمع أيك، وإن المراد بأصحاب الأيكة أهل مدين، قلت: ومدين وتبوك متجاورتان.

(معجم البلدان ١/ ٢٩١).

*** إيلاق:**

قال عنها ياقوت:

إيلاق: آخره قاف، قال أبو على: إن حمل إيلاق لبعض بلدان الشاش على أنه عربى، فالياء التى بعد الهمزة يجوز أن تكون منقلبة عن الواو والهمزة والياء، وهو مثل إعصار، وليس مثل إيعاد، إلا أن تجعله سمى بالمصدر، وإيلاق: مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش، أنزه بلاد الله وأحسنها، وهو عمل برأسه، وكورته مختلطة بكورة الشاش، لا فرق بينهما، وقصبتها تونكث، وبإيلاق معدن الذهب والفضة فى جبالها، ويتصل ظهر هذا الجبل بحدود فرغانة، وقد نسب إليها قوم، منهم: أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقى الفقيه الشافعى، كان إمامًا تفقه على أبى بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى، وأخذ الأصول عن أبى إسحاق الإسفراييني، مات سنة ٤٦٥ وله ست وتسعون سنة، وفى التحبير: محمد بن داود بن أحمد ابن رضوان الإيلاقى الخطيب أبو عبد الله من إيلاق فرغانة، أقام بمرو مدة وعلق الطريقة على الحسن بن مسعود الفراء، ثم انتقل إلى نيسابور وسكنها، وعلق الخلاف على محمد بن يحيى الجيزى، وكان فقيهًا صالحًا، سمع الحديث الكثير من الفراوى وعبد المنعم القُشيرى وزاهر الشحامى وطبقتهم، ثم قدم علينا مرو وأقام عندى فى المدرسة العميدية إلى أن

مات فى ربيع الأول سنة ٥٣٩، وإيلاق بليدة من نواحى نيسابور، وإيلاق من قرى بخارى.

(معجم البلدان ١/ ٢٩١، ٢٩٢ ـ انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٣٨، ٢٣٩، واللباب لابن الأثير ١/ ١٠٧).

*** الإيلاقى:**

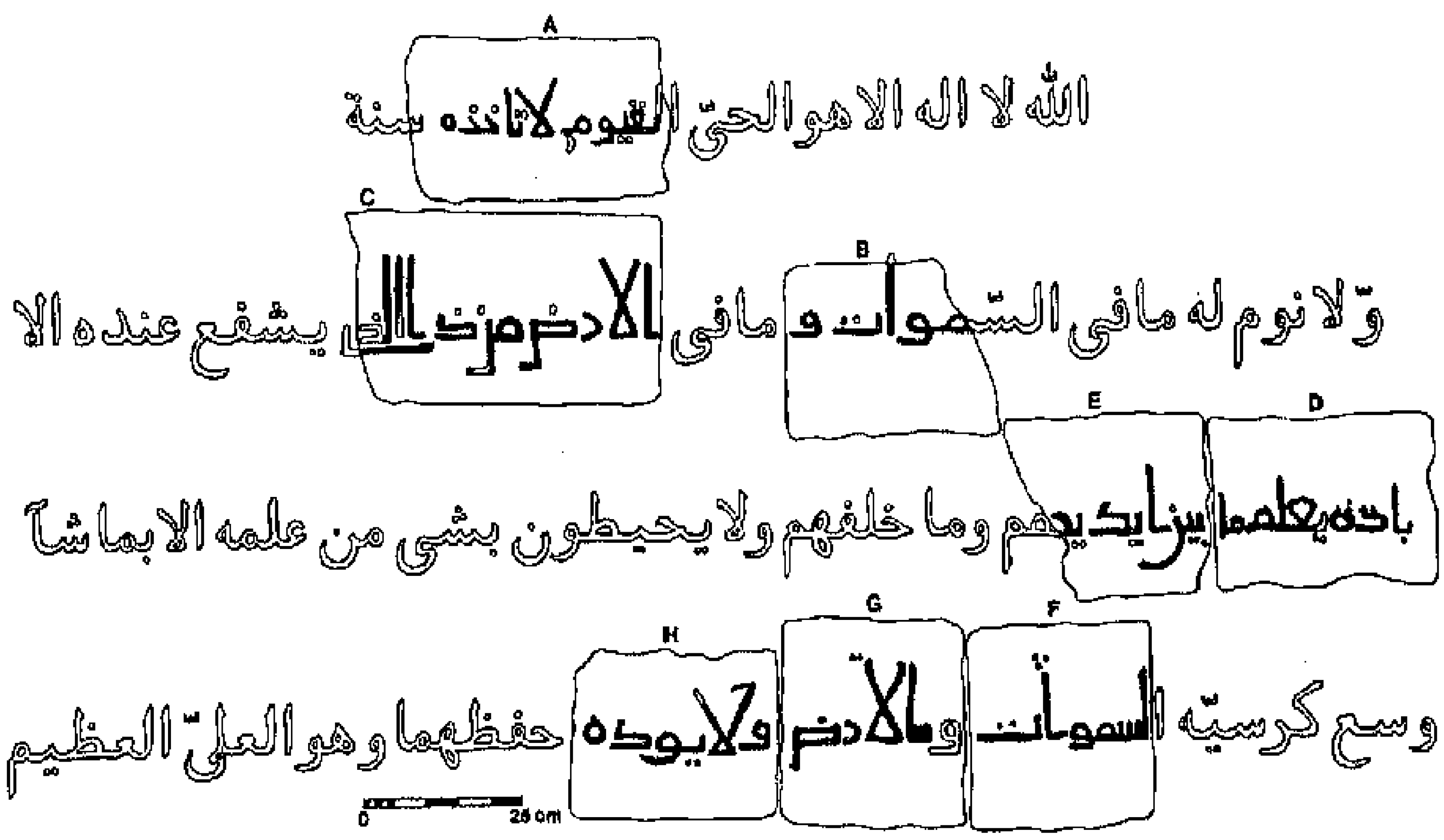
انظر: إيلاق.

*** أيلة:**

أيلة : مدينة تاريخية قديمة بنيت منذ (٣٥٠٠) سنة فى بقعة عرفت باسم المرشرش. أعاد اليهود بناءها ١٩٤٩ ويسمونها : إيلات وتقع فى الطرف الجنوبى من وادى العربة على شاطىء خليج العقبة عند التقاء الحدود الأردنية السعودية المصرية الفلسطينية. ويبلغ عرض القطاع الذى يحتله اليهود اليوم على خليج العقبة تسعة كيلو مترات ونصف (من كتاب معجم البلدان/ ١٧٢).



بوابة المدينة كما كشفت عنها الحفريات



الكتابة بخط كبير أعلى البوابة وتبدو منها أجزاء من آية الكرسى

قال عنها الإمام النووى :

أَيْلَة : مذكورة فى أوائل باب الجزية من المهذب هى بفتح الهمزة و إسكان الياء المثناة من تحت وفتح اللام، وهى بلدة معروفة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة، وبينها وبين مصر نحو ثمانى مراحل. قال صاحب مطالع الأنوار، قال أبو عبيدة : هى مدينة من الشام. وقال الحازمى فى المؤتلف فى أسماء الأماكن هى بلدة بحرية، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٩ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الأول/ ١٧٢ هامش ١).

وقال عنها على مبارك :

أيلة مدينة صغيرة كانت بطريق ركب الحاج المصرى بقرب ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) وكان بها زرع يسير، وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير، وبقرب عقبتها دفن الشيخ إبراهيم اللقانى فى مرجعه من الحج سنة إحدى وأربعين بعد الألف قاله فى خلاصة الأثر.

وقال المقريزى (١/ ٣٢٥) فى خططه : ذكر ابن حبيب أن أُثال بضم أوله ثم ثاء مثلثة وهو وادى أيلة وأيلة بفتح أوله على وزن فعلة، مدينة على شاطىء البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح، بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وكانت حد مملكة الروم فى الزمن الغابر، وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس، وبين أيلة والقدس ست مراحل.

والطور الذى كلّم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من أيلة، وبينها وبين القلزم ست مراحل فى برية وصحراء، وكانت فى الإسلام منزلا لبنى أمية أكثرهم موالى عثمان بن عفان كانوا سقاة الحج، وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة، وكانت كثيرة النخل والزرع، وعقبة أيلة لا يصعد إليها من هو راكب، وقد أصلحها فائق مولى خمارويه بن أحمد ابن طولون، وسوّى طريقها ورمَّ ما استرم منها.

وكان بأيلة مساجد عديدة.

ويقال إن أيلة هى القرية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه حيث قال **﴿واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾** [الأعراف : ١٦٣].

وقد اختلف فى تعيين هذه القرية، فقال ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والسدى هى أيلة، وعن ابن عباس أيضًا أنها مدينة بين أيلة والطور، وعن الزهرى أنها طبرية، وقال قتادة وزيد بن أسلم : هى ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة، يقال لها معناة، وسئل الحسين بن الفضل : هل تجد فى كتاب الله الحلال لا يأتيك إلا قوتًا، والحرام يأتيك جُزافا فقال نعم : فى قصة أيلة **﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾**.

قال وذكر المسعودى أن يوشع بن نون عليه السلام حارب السميدع بن هرمز بن مالك العلقمى ملك الشام ببلد أيلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه.

وذكر بعض ما ورد من أخبارها، ثم قال : قال ابن إسحاق، لما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة ابن رؤبة صاحب أيلة وصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب ليحنة بن رؤبة : بسم الله الرحمن

الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسوله، ليحنة ابن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثًا فإنه لا يحول ما له دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر. هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول الله ﷺ وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة.

قال القاضى الفاضل: وفى سنة ست وستين وخمسمائة أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة فى عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة، وكانت قد ملكها الإفرنج وامتنعوا بها، فنازلها فى ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحها فى البحر، وشحنها بالمقاتلة والأسلحة وقاتل قلعة أيلة فى البر والبحر حتى فتحها فى العشرين من شهر ربيع الآخر، وقتل من بها من الإفرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاته، وقواهم بما يحتاجون إليه من سلاح وغيره، وعاد إلى القاهرة فى آخر جمادى الأولى.

وفى سنة سبع وسبعين وصل كتاب النائب بقلعة أيلة: أن المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الأبريس لعنه الله إلى أيلة وربط العقبة، وسير عسكره إلى ناحية تبوك وربط جانب الشامى لخوفه من عسكر يطلبه من الشام أو مصر، فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة كثر المطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت به مياه استغنى بها أهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين، وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر، ووهت لضعف أساسها فتداركها أصحابها وأصلحوها انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٨/ ٣٣٧ - ٣٣٩).

ويروى ياقوت عن محمد بن الحسن المهلبى أن بها قوما يذكرون أنهم من موالى عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويقال إن بها بُرد النبى ﷺ، وكان قد وهبه ليحنة ابن رؤبة لما سار إليه إلى تبوك. وخَراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار (الخراج: ما يُفرض على أرض المسلمين وإنتاجهم الزراعى من ضريبة).

ثم يقول ياقوت:

وينسب إلى أيلة جماعة من الرواة منهم: يونس بن يزيد الأيلى صاحب الزهرى، توفى بصعيد مصر سنة ١٥٢ وإسحاق بن إسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلى. روى عن سفيان بن عُيينة وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن روّاد. حدث عنه النسائى. مات بأيلة سنة ٢٥٨. وحسان بن أبان بن عثمان أبو على الأيلى، ولى قضاء دمياط، وكان يفهم ما يحدث به وتوفى بها سنة ٣٢٢.

(معجم البلدان ١/ ٢٩٢).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « أصبهان » م٥/ ١٣٥.

* الأيلى:

قال السمعانى:

الأيلى: بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها اللام، هذه بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلى ديار مصر، خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء فى كل نوع، وقد مات أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى إمام أهل المدينة بنواحى أيلة بموضع يقال له بدا وشغب وهما واديان عن مرحلة من أيلة، وممن روى عن الزهرى بأيلة أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبى النجاد الأيلى نسبوه فى موالى بنى أمية، يروى عن الزهرى وغيره، توفى بصعيد مصر سنة اثنتين وخمسين ومائة. وابن أخيه أبو عثمان

عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي مولى بني أمية من أهل أيلة أيضًا، روى عن عمه، روى عنه أحمد بن صالح المصري، مات عنبسة بأيلة سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل سنة ثمان وتسعين. ومحمد بن سلام بن عبد الله بن عقيل بن خالد الأيلي، يروي عن يونس بن يزيد الأيلي أيضًا، روى عنه أبو بكر محمد ابن يزيد الطرسوسي. وخالد بن نزار الأيلي، يروي عن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن طهمان، روى عنه ابنه أبو الطيب طاهر بن خالد بن نزار بن سليم الغساني الأيلي، نزل بسر من رأى وحدث بها عن أبيه وآدم بن أبي إياس، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد والحسن بن محمد بن سعيد وإسماعيل بن العباس الوراق ومحمد بن مخلد العطار ومحمد بن جعفر المطيري، وهو ثقة، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بسامرا وهو صدوق. ومات بسامرا في شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين. وأقدم منهم أبو خالد عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي القرشي والأموي مولى آل عثمان ابن عفان رضي الله عنه، يروي عن الزهري وعكرمة ومكحول، روى عنه الليث بن سعد ويونس بن يزيد الأيلي، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وقال أبو سعيد بن يونس: توفي بفسطاط مصر فجاءة بالمعافر في قصر عمار بن يونس بن أبي سعيد سنة أربع وأربعين ومائة. وأبو محمد عبد الرحمن بن هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي، حدث، وتوفى في شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٢٣٧، ٢٣٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٠٧).

انظر: أيلة.

*** إيليا:**

قال الإمام النووي: إيليا مذكورة في باب النذر من الوسيط وهو بيت المقدس زاده الله شرفا، وهو بهمزة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم لام مكسورة، ثم ياء أخرى ثم ألف ممدود هذا هو الأشهر. وقال صاحب مطالع الأنوار وحكى البكري فيه القصر قال: ولغة ثالثة أَلْيَاء بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمدّ. قال: قيل معناه بيت الله. قلت: وفي مسند أبي يعلي الموصلي في مسند ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه «الإيلا» بالألف ولام وهو غريب.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣/ ٢٠).

وقال عنها ياقوت:

إيلياء: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد، قال أبو علي: وقد سمى البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:

وبيتان بيت الله نحن ولاتُه
وقصرٌ بأعلى إيلياءَ مُشَرَّف

ثم يقول بعد مقدمة لغوية شيّقة:

وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين.

(معجم البلدان ١/ ٢٩٣).

*** الإيماء إلى علم الأسماء:**

انظر: الكومي.

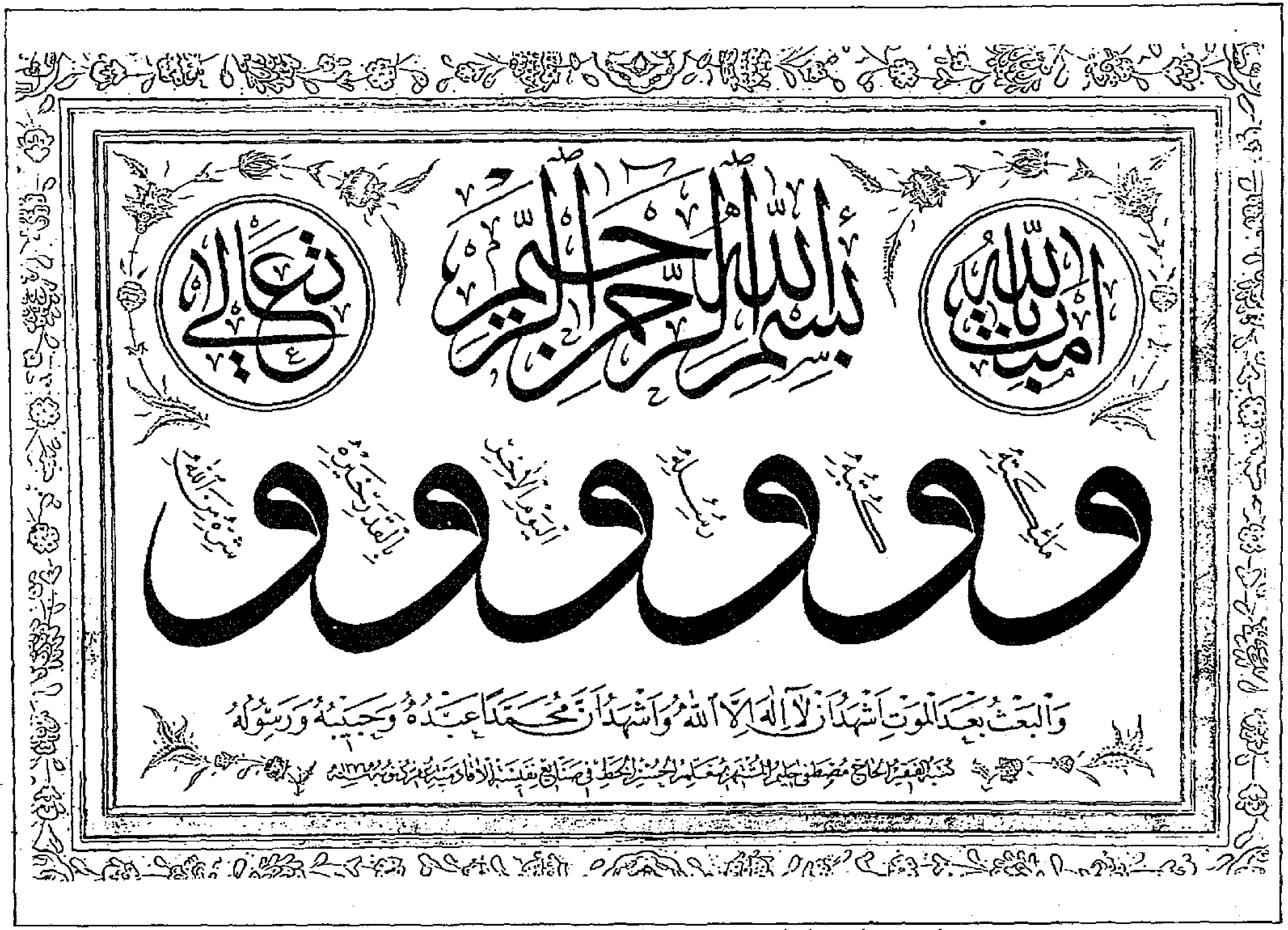
*** الإيمان:**

الإيمان في اللغة مصدر آمن، ومعناه التصديق، قال تعالى حكاية لقول إخوة يوسف لأبيهم ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ [يوسف: ١٧] أي ما أنت بمصدق لنا حين حدثناك أن الذئب أكل يوسف، وهو

كما يتعدى بالباء يتعدى باللام، كما قال تعالى: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ [آل عمران: ٧٣] وقال: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] ومعناه فى الشرع تصديق القلب تصديقا جازما بكل ما جاء عن النبى ﷺ فيما علم مجيئه من الدين بالضرورة، وهذا التعريف هو الذى اختاره المحققون من علماء الكلام، ولم يشترطوا فى التصديق أن يكون عن دليل، وذلك ليدخل المقلد فى عداد المؤمنين.

قال النووى (صحيح مسلم ١/ ١١): مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها، خلافا لمن أوجب ذلك وجعله شرطا فى كونه من أهل القبلة وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلا به، وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين، وهو خطأ ظاهر، فإن المراد التصديق الجازم، وقد حصل، ولأن النبى ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث فى الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعى.

والتصديق محله القلب، وذلك بعد العلم والمعرفة بالعقل، فالقضية العقلية لابد أن يغلفها الوجدان وتترك أثرها فى القلب حبا أو بغضا، والإيمان بمعنى التصديق يرادف الاعتقاد، ومتعلق الإيمان والاعتقاد يسمى عقيدة، فالتصديق بوجود الله اعتقاد، ووجود الله عقيدة، والتصديق بواحدانية الله اعتقاد ووحدانيته عقيدة، ومن هنا جاز أن نقول: العقائد هى وجود الله ووحدانيته إلخ ما يجب اعتقاده، وهذه العقائد جاء أكثرها فى قول الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥].



٣٠٩ ـ لوحة كاملة بخط ثلث ونسخ بقلم الحاج مصطفى حليم سنة ١٣٧٦ هجرية.

عن نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش

وقول النبي ﷺ جوابا لسؤال جبريل عن الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه البخاري ومسلم).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١١٨، ١١٩).

وحديث: « سؤال جبريل عن الإيمان » أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ومسلم عن عمر وأبي ذر،

والبخاري في خلق أفعال العباد عن أنس.

وأحمد عن ابن عباس وابن عمر،

وأبو عامر الأشعري وأبو عوانة عن جرير البجلي (الأزهار المتناثرة/ ٢١).

وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الصحيحين في سؤال جبرائيل « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام في كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله عن عمر ولفظه:

« عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل: فقال فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربّتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبثت مليًّا. ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

(الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - قدم له وأتم ما رمز له من أحاديث وما اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩/ ٢١ وشعب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج/ ١٤ وهامش ٢ للمحقق).

وفي منظومته الموسومة بأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول يقول الناظم عن حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان مما نقتطفه فيما يلي:

والدين نية وقولٌ وعمل
فاحفظ ودَعْ عنك المراءَ والجدل

وأهله فيه على تفاضل
هل أنت كالأملاك أو كالرسل

كفاك ما قد قاله الرسول
إذ جاءه يسأله جبريل

على مراتب ثلاث فصّله
جاءت على جميعه مُشتمله

الإسلام والإيمان والإحسان
والكل مبنى على أركان

فقد أتى الإسلام مبنى على
خمس فحقق وادر ما قد نقلا

أولها الركن الأساس الأعظم
وهو الصراط المستقيم الأقوم

ركن الشهادتين فاثبت واعتصم
بالعروة الوثقى التي لا تنفصم
وبعدها إقامة الصلاة
وثالث تأدية الزكاة
والرابع الصيام فاسمع واتبع
والخامس الحج على من يستطع
فتلك خمسة وللإيمان
ستة أركان بلا نكران
إيماننا بالله ذي الجلال
وما له من صفة الكمال
وبالملائك الكرام البررة
وكتبه المنزلة المطهرة
ورسله الهداة للأنام
من غير تفريق ولا إيهام
أولهم نوح بلا شك كما
أن محمداً لهم قد ختما
وخمسة منهم أولوا العزم الألي
في سورة الأحزاب مع شورى تلا
وبالمعاد أيقن بلا تردد
ولا ادعاء علم بوقت الموعد

ثم يقول الناظم :

والسادس الإيمان بالأقدار
فأيقنن بها ولا تمارى
فكل شيء بقضاء وقدر
والكل في أم الكتاب مستطر
لا نوء لا عدوى ولا طيرة ولا
عما قضى الله تعالى حولا
لا غول لا هامة لا ولا صفر
كما بذا أخبر سيد البشر
وثالث مرتبة الإحسان
وتلك أعلاها لدى الرحمن
وهو رسوخ القلب في العرفان
حتى يصير الغيب كالعيان

(مجموع : « أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١١ ـ ١٣) .

ويبين الشيخ عثمان بن فودى طريق السُّنة في باب الإيمان فيقول :

أما طريق السنة المحمدية في باب الإيمان ، فهو أن يأخذ كل مؤمن عقيدته من القرآن العظيم ، إذ الله تعالى أثبت جميع قواعد الإيمان في القرآن .

والقرآن متواتر قطعي ، وأثبت تلك القواعد بقوله : ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وأثبت القدر بقوله : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [القمر : ٤٩] بل إنه تعالى أثبت جميع أصول الدين في القرآن : إلهياتها ونبوياتها وسمعياتها . وليس بعد بيان الله بيان ، لأنه قد أثبت حدوث العالم بقوله : ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الزمر : ٦٢] .

وأثبت كونه واجب الوجود بقوله : ﴿أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾ [إبراهيم : ١٠] .

وأثبت كونه قديما بقوله : ﴿هو الأول﴾ [الحديد : ٣] .

وأثبت كونه باقيا بقوله : ﴿وتوكّل على الحيّ الذى لا يموت﴾ [الفرقان : ٥٨] .

وأثبت كونه مخالفا لخلقه بقول : ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى : ١١] .

وأثبت كونه غنيًّا بقوله: ﴿ والله الغنى ﴾ [محمد: ٣٨].

وأثبت كونه واحدًا بقوله: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١].

وأثبت كونه قادرا بقوله: ﴿إنَّ الله على كل شىء قدير﴾ [البقرة: ١٠٩، ١٤٨، وآل عمران: ١٦٥، والنور: ٤٥، والعنكبوت: ٢٠، وفاطر: ١].

وأثبت كونه مريدا بقوله: ﴿فعّال لما يريد﴾ [هود: ١٠٧، والبروج: ١٦].

وأثبت كونه عالما بقوله: ﴿إنَّ الله بكل شىء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥، والتوبة: ١١٥، والعنكبوت: ٦٢، والمجادلة: ٧].

وأثبت كونه حيًّا بقوله: ﴿هو الحيُّ﴾ [غافر: ٦٥].

وأثبت كونه سميعا بصيرا بقوله: ﴿ أسمع وأرى ﴾ [طه: ٤٦].

وأثبت كونه متكلما بقوله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤].

وأثبت كونه مختارا فى الفعل والترك بقوله: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ [القصص: ٦٨].

وأثبت رسالة الرسل بقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نُوحِى إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩].

وأثبت رسالة محمد ﷺ بقوله: ﴿محمد رسول الله﴾ [الفتح: ٢٩].

وأثبت كونه آخر الأنبياء بعثًا بقوله: ﴿وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأثبت صدق الرسل بقوله: ﴿ وصدق المرسلون﴾ [يس: ٥٢].

وأثبت أمانتهم بقوله ـ فى حكاية قولهم ـ: ﴿إنى لكم رسول أمين﴾ [الشعراء: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨].

وأثبت تبليغهم بقوله: ﴿ الذين يبلّغون رسالات الله﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وأثبت كونهم يتزوجون بقوله: ﴿وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ [الرعد: ٣٨].

وأثبت كونهم يأكلون الطعام ويبيعون ويشترون بقوله: ﴿ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق﴾ [الفرقان: ٢٠].

وأثبت كون الموت بالأجل بقوله: ﴿إذا جاء أجلُهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [يونس: ٤٩].

وأثبت تثبيت المؤمنين عند سؤال القبر بقوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وأثبت عذاب القبر بقوله: ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تُجْزون عذاب الهون﴾ [الأنعام: ٩٣].

وأثبت نعمته بقوله تعالى: ﴿ فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ [الواقعة: ٨٨ـ٩١].

وأثبت البعث بقوله: ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور﴾ [الحج: ٧].

وأثبت حشر الأجساد بقوله: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ [الكهف: ٤٧] أى لا نترك أحدا منهم.

وأثبت إيتاء الكتب بقوله: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه﴾ [الحاقة: ١٩، والانشقاق: ٧] فى حق المؤمنين وبقوله: ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله﴾ [الحاقة: ٢٥] فى حق الكافرين.

وأثبت وزن الأعمال بقوله: ﴿يوم يقوم الحساب﴾ [إبراهيم: ٤١].

وأثبت الصراط بقوله: ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [الصافات: ٢٣].

وأثبت النار بقوله: ﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا﴾ [الكهف: ٢٩].

وأثبت الكوثر بقوله : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١].

وأثبت الجنة بقوله تعالى : ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ [الإنسان : ١٢].

وأثبت رؤية المؤمنين له تعالى فى الآخرة بقوله : ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣].

فهذه أصول الدين : إلهياتها ونبواتها وسمعياتها : قد أثبتها الله تعالى كلها فى القرآن العظيم.

ويجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ــ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله جابور / ٧١ ـ ٧٣).

ومن النظم فى الإيمان والإحسان نظم الإمام ابن عاشر إذ يقول :

الإيمان جزم بالإله والكتب

والرسل والأملاك مع بعث قربْ

وقدَر كذا صراط ميزانْ

حوض النّبيِّ جنَّة ونيرانْ

وأما الاحسان فقال من دَرَه

أن تعبد الله كأنك تَره

إن لم تكن تراهُ إنه يراكْ

والدينُ ذى الثلاث خذ أقوى عُراكْ

(متن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين للإمام أبى محمد سيدى عبد الواحد أحمد بن على بن عاشر الأنصارى. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / ٥).

وفى إحدى فرائده من منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، وهى عن العقائد النسفية يقول الشيخ معروف النودّهى عن الإيمان والإسلام والإحسان.

إيماننا التَّصديق والإذعان

لكلِّ ما قد علم الإيتان

به من الرسول بالضروره

أى من أمور دينه المشهوره

وشرطه الإقرار باللسان

لكنه شطر لدى النعمان

يكمل بالإحسان فى العباده

ويقبل النقصان والزِّيادة

وأما الإسلام فصالح العمل

فبينه وبين الإيمان حصل

تخالف وإن هما تلازما

وقيل باتحاد مفهوميهما

وبالتساوى حسب الوجود

وبعدما نطقت بالتوحيد

يصح أن تقول : إنى مؤمن

حقًّا إذا قلبُك كانَ يوقن

ومؤمن إن شاء ذو الجلال

لا لوجود مرية فى الحال

بل خشية الفتنة حيث الخاتمهْ

تجهل لا نَفسٌ بها بعالمَهْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٣٩ ـ ١٤١).

أما عن كون الإيمان يزيد أم ينقص فقد ذكر ذلك الإمام النووى فى مسائله فقال فى المسألة ٣٥٢ :

« مسألة » الإيمان هل يزيد وينقص أم لا ؟ «الجواب» مذهب جماهير السلف من المحدِّثين وطائفة من المتكلمين أنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى قال الله تعالى : ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ [المدثر: ٣١] ﴿وما زادهم إلاَّ إيمانًا﴾

[الأحزاب: ٢٢] ﴿فأمَّا الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]. ونظائر ذلك من الآيات الكريمة، ومذهب جمهور أصحابنا والمتكلمين وغيرهم أن نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنه متى قبل الزيادة كان شكًّا وكفرا، وقالت طائفة من أصحابنا: إن نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولكن يزيد بمتعلقاته وثمراته وعليه حملوا الآيات والأحاديث وكلام السلف المصرحات بزيادته، والمختار أن نفس التصديق يزيد وينقص لا نقص تردد وشك بل زيادته بمعنى بُعْدهُ عن قبول الشك والتزلزل والشبهة، ونقصه تطرق ذلك إليه ولا يشك عاقل في أن إيمان أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ كان أرسخ من إيمان آحاد الناس، ولهذا قال يوم ليلة الإسراء ما قال، وقال يوم الحديبية ما قال، حتى كاد غيره أن يتحير في ذلك والله أعلم.

(فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار ـ أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ـ هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤١١هـ/ ١٤٩، ١٥٠).

وعن هذه المسألة أيضًا يقول الدكتور محمد أبو الغيط الفرت:

الإيمان جذوة في قلب المؤمن يشع سناها في جميع أعضائه، وتنبعث منها حرارة الإيمان الدافعة للأعمال الصالحة ولكن لهيب هذه الشعلة ليس على حد سواء في جميع القلوب، فهو في قلوب العباد بين زيادة ونقصان، بين إشراق باهر ينير أرجاء الروح في بعض القلوب، وذبول وانهيار في البعض الآخر.

إذن فالإيمان يتفاضل وليس على درجة واحدة يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم: ٧٦] ويقول عز وجل: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤].

ولزيادة الإيمان ونقصه أسباب وعوارض، فمن أسباب الزيادة التفكير في آيات الله الكونية والشرعية قال سبحانه: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبُهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢]. وقوله تعالى: ﴿ إنَّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه: « هلموا نزدادوا إيمانا فيجلسون يذكرون الله ويتذاكرون آياته » رواه أحمد وابن أبي شيبة.

والإيمان يزداد كذلك بالإكثار من الأعمال الصالحات، كما في حديث شعب الإيمان، ونقصانه يكون بالغفلة عن ذكر الله أو عن تذاكر آياته وترك الأعمال الصالحة أو فعل ضدها.

(« حقيقة الإيمان » ـ د. محمد أبو الغيط الفرت. مجلة منار الإسلام. العدد الثاني، السنة السادسة. غرة صفر ١٤٠١هـ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٨٠ـ ١٩٨١م/ ٨٦).

ويفرد الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته الموسومة بأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول فصلاً في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر فيقول:

إيماننا يزيد بالطاعات

وتارة ينقص بالزلات

والفاسق الملي ذو العصيان

لم ينف عنه مطلق الإيمان

لكن بقـــدر الفسق والمعــــاصى
إيمـــانـــه مـــا زال فى انتقـــاص
ولا نقـــول إنـــه فى النـــار
مخلـــد بل أمـــره للبـــارى
تحت مشيئـــة الإلـــه النـــافذه
إن شـا عفـا عنـه وإن شـا آخذه
بقـــدر ذنبـــه وإلى الجنـــان
يخـــرج إن مـــات على الإيمـــان
ولا نكفّــر بـالمعـاصى مـؤمنـا
إلا مع استحــلالـــه لمـــا جنى
وتُقبل التـوبـة قبل الغـرغـرة
كمـا أتى فى الشـرعـة المطهـرة
كـذاك لا يكـون سـد بـابهـا
قبل طلـــوع الشمس من مغـــربهـــا

(مجموع : « أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول فى توحيد الله واتباع الرسول ﷺ» ــ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٣ . انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٧ ، ٤٨ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٠ ــ ١٧ ، والمحدثون فى مصر والأزهر ــ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢١٠ ، ٢١١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٤ ــ ٩٨ ومنهاج المسلم ــ أبو بكر الجزائرى/ ٢٧ ــ ٢٩ ، والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لشيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى ــ بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، أشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف . مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م/ ٤٥٢ ويسوق فيه حديثين عن الإيمان يقول : إنهما ضعيفان فانظره فى موضعه إن شئت) .

*** أيمان العرب:**

انظر: اليمين والنذر.

*** الأيمان والنذور:**

انظر: اليمين والنذر.

*** الأئمة الثقات المشهورون:**

النوع التاسع والأربعون من علوم الحديث كما أدرجه الحاكم النيسابورى هو معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم من الشرق إلى الغرب وهو سجل حافل ننقله هنا خدمة للدارسين قال الحاكم : فمنهم من أهل المدينة : محمد بن مسلم الزهرى ، محمد بن المنكدر القرشى ، محمد وموسى وإبراهيم بنو عقبة بن أبى عياش ، ثور بن زيد الدِّيلى ربيعة بن أبى عبد الرحمن الرَّائى ، سعد بن إبراهيم الزهرى ، صفوان بن سُليم الزهرى ، عبد الله بن دينار العدوى ، عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ، عبيد الله بن عمر بن حفص العمرى يحيى وعبد ربّه وسعد بنو سعيد بن قيس الأنصارى عُمارة بن غزيَّة الأنصارى ، مالك بن أنس الأصبحى نافع وزيد ابنا عبد الرحمن بن أبى نعيم القارىء ، زيد ابن أسلم العدوى ، عبد الله بن الفضل الهاشمى ، عمر بن عبد العزيز ، أبو حازم سلمة بن دينار الزاهد ، يزيد بن رومان ، صالح بن كيسان ، أبو سُهيل نافع بن مالك ، أبو طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم القاضـى ، عبد الرحمن بن حرملة ، بُكَيْر بن عبد الله بن الأشجّ مدنى سكن مصر ثم رجع إلى المدينة ومات بها ، زيد بن على بن الحسين الشهيد ، جعفر بن محمد الصادق ، مسلم ابن أبى مريم ، صدقة بن يسار ، عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، شِبْل بن العلاء

الحرقى، خارجة بن زيد بن ثابت، إسماعيل ابن أبى حكيم، عبد الله بن سعيد بن أبى هند، ربيعة بن عثمان التَّيمى.

ومن أهل مكة: إبراهيم بن ميسرة، إسماعيل بن أمية، أيُّوب بن موسى، مُجاهد بن جبر، داوُد بن شابور، عمرو بن دينار، زياد بن سعد، عبد الملك بن جريج، عبد الله بن كثير القارىء، يعقوب بن عطاء بن أبى رباح، قيس بن سعد، حُميد بن قيس الأعرج، شبل ابن عُباد، عبد الله بن أبى نجيح، عبد الله بن عثمان ابن خثيم، عبد الوهاب بن بُخت، عثمان بن الأسود، على بن صالح المكى، عبد الله بن عطاء، فُضيل بن عياض، خلاد بن عطاء بن أبى رباح.

ومن أهل مصر: عمرو بن الحارث، خير بن نعيم الحضرمى، يزيد بن أبى حبيب، عياش بن عباس القتبانى، عبيد الله بن أبى جعفر، عبد الله بن سليمان الطويل، كثير بن فرقد، عبد الرحمن بن خالد بن مسافر مخرّج فى الصحيحين وكان أمير مصر، زُهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام بن زهرة القرشى، عبد الرحمن بن شُريح الغافقى، حيوة بن شريح التُّجيبى، عبد الله بن عياش القتبانى، طلحة بن عبد الملك الأيلى، رُزيق بن حكيم الأيلى.

ومن أهل الشام: إبراهيم بن أبى عبلة العُقيلى، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، شُعيب بن أبى حمزة الحمصى، محمد بن الوليد الزُبيدى، وضمضم بن زُرعة، ورجاء بن حيوة الكندى وعبد الله بن مُحيريز الجمحى ويونس بن ميسرة بن حلبس الكنانى وعبادة ابن نُسى الكندى وبحير بن سعد الكلاعى وزيد بن واقد الدمشقى وعاصم بن رجاء بن حيوة الكندى والوضين بن عطاء والنعمان بن المنذر الدمشقى وعبد الله بن شوذب وميسرة بن معبد اللخمى وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صُهيب وأبو وهب عبد الله بن عبيد الله الكلاعى ويزيد بن أبى مريم وأبو بكر بن أبى مريم الغسَّانى ويقال اسمه عبد السلام والعلاء بن الحارث ومكحول الفقيه وهشام بن الغاز بن ربيعة الجُرشى وأبو معيد حفص بن غيلان وحجوة بن مدرك الغسانى وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ويزيد بن يزيد ابن جابر وإبراهيم بن مُرة وأرطاة بن المنذر السُّكونى وعبد الله بن العلاء بن زِبْر وبشر بن العلاء بن زبر ومحمد بن زياد الألهانى ويحيى بن أبى عمرو الشيبانى ويحيى بن الحارث الذِّمارى ورجاء بن أبى سليمان وحريز بن عثمان الرحبى وثابت بن ثوبان الدمشقى وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وسعيد بن عبد العزيز التنُّوخى وبرد بن سنان الدمشقى وثور بن يزيد الكلاعى وعروة بن رويم اللخمى ويحيى بن يحيى الغسانى وشُرحبيل بن مسلم الخولانى قال أحمد بن حنبل من ثقات الشاميين، وعبد الرحمن بن نمر اليحصبى وسعيد بن بشير الدمشقى ونمير بن يزيد التنيسى عزيز الحديث وعمرو بن قيس الكندى ونصر ابن علقمة وأبو شيبة يحيى بن عبد الرحمن وعمر بن يزيد النصرى، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبى مهاجر وبلال بن سعد وسلمة بن العيار الفزارى وأم الدرداء الأنصارية، جنادة بن أبى أمية، أرطاة بن المنذر.

ومن أهل اليمن: حُجر بن قيس المدرى والضحاك ابن فيروز الديلمى وأبو الأشعث شرحبيل بن كُليب بن آدة الصنعانى والمُطعم بن المقدام الصنعانى وراشد ابن داؤد الصنعانى وحنش بن عبد الله الصنعانى وعمر ابن حبيب الصنعانى وشهاب بن عبد الله الخولانى وأيمن بن نابل وهو يمانى سكن مكة ووهب وهمام ومعقل وعمر بنو منبِّه جماعتهم ثقات ومعقل أعزهم حديثا وسماك بن الفضل الخولانى والمغيرة بن حكيم الصنعانى عزيز الحديث وطاؤس بن كيسان وعبد الله ابن طاؤس ومحمد بن عبد الله بن طاؤس وطاؤس بن عبد الله بن طاؤس وسماك بن الوليد الجيسانى.

ومن أهل اليمامة: ضمضم بن جوس اليمامى

وهلال بن سراج الحنفي وعبد الله بن بدر اليمامي وأبو كثير يزيد بن عبد الرحمن السُّحيمي ويحيى بن أبي كثير وعبد الله بن يحيى بن أبي كثير.

ومن أهل الكوفة : الربيع بن خُثيم العابد، صعصعة ابن صوحان العبدي، كُميل بن زياد النخعي، عامر ابن شراحبيل الشعبي، سعيد بن جبير الأسدي، إبراهيم النخعي، أبو إسحاق السبيعي، عبد الملك ابن عُمير اللخمي، مُحارب بن دثار الذُّهلي آدم بن علي الشيباني، وبرة بن عبد الرحمن السلمي، عدي ابن ثابت الأنصاري، مسلم بن أبي عمران البطين، علي ابن الأقمر الوادعي، أخوه كلثوم بن الأقمر عزيز الحديث جدا، واصل بن حيان الأحدب، عبد الملك ابن ميسرة الهلالي الزراد، طلحة بن مصرف اليامي، زبيد بن الحارث اليامي، سلمة بن كُهيل الحضرمي والحر بن الصياح النخعي، حبيب بن أبي ثابت الأسدي، أبو حصين عثمان بن مسعود، معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عبد العزيز بن رفيع الأسدي، عبد الملك بن سعيد بن جبير، محمد بن قيس الهمداني، أبو فروة مسلم بن سالم الجهني، أبو فروة عروة بن الحارث الهمداني، سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو صخرة جامع بن شداد المحاربي، عياش بن عمرو العائذي، الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري، هلال بن حميد الوزان، موسى بن أبي عائشة الهمداني، بيان بن بشر الأحمسي، إسماعيل بن رجاء الزبيدي، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي علي بن مُدرك النخعي، قيس بن وهب الهمداني الزبير بن عدي اليامي، سعيد بن مسروق الثوري، جامع بن أبي راشد وأخوه الربيع بن أبي راشد، الحكم بن عتيبة الكندي، حماد بن أبي سليمان وهو مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، الفضيل بن عمرو الفقيمي وأخوه الحسن بن عمرو الفقيمي، الحارث بن يزيد العكلي، عبدة بن أبي لُبابة القرشي مولاهم، سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني، منصور بن المعتمر السلمي، أبو معشر زياد بن كليب التيمي، إبراهيم بن مُهاجر البجلي، علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، مُغيرة بن مقسم الضبي، عمار بن معاوية الدهني، قابوس بن أبي ظبيان الجنبي، أبو سنان ضرار بن مُرة الشيباني، حبيب بن أبي عمرة الأزدي الربيع بن سُحيم الأسدي، سليمان ابن مهران الكاهلي، الأعمش الأسدي، إسماعيل بن أبي خالد البجلي، أبو إسحاق الشيباني، سليمان بن فيروز مطرِّف بن طريف الحارثي، إسماعيل بن سميع الحنفي، خالد بن سلمة بن العاص المخزومي وهو الفأفأ، هارون بن عنترة الشيباني، الحسن بن عبيد الله النخعي، هيثم بن حبيب الصيرفي، أبو سعد سعيد ابن المرزبان البقال، محمد بن سالم أبو سالم العبسي، أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي، موسى بن عبد الله الجهني، عبد الله بن شُبرمة الضبي، غيلان ابن جامع المحاربي، مخوِّل بن راشد النهدي، عبيدة ابن معتب الضبي، زكرياء بن أبي زائدة الهمداني الحسن بن الحر النخعي، الصلت بن بهرام الهلالي بُكير بن عامر البجلي، محمد بن قيس الأسدي عمر ابن ذرّ بن عبد الله الهمداني، عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي، القاسم بن الوليد الهمداني، أبان ابن ثعلب الربعي مسعر ابن كدام الهلالي، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي، مالك بن مِغْوَل البجلي، أبو العميس عتبة بن عبد الله المسعودي، عبد الجبار بن العباس الشيباني، عبد الرحمن بن زبيد اليامي، سفيان بن سعيد الثوري، عمر بن سعيد الثوري أخوه، محمد بن سوقة البجلي وزياد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وسعيد بن سوقة، يوسف ابن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي، علي بن صالح ابن حي، الحسن بن صالح بن حي، كامل بن العلاء التميمي، القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، شُعير ابن الخمس التميمي، عباس بن ذُريح الهمداني عيسى بن عمر النحوي، فرات بن أبي

عبد الرحمن القزاز، فراس بن يحيى الخارفي، كثير بن قاروندا، أبو إسماعيل النهدي، موسى بن عبد الملك ابن عمير اللخمي، أبو البلاد يحيى بن أبي سليم، عبد الملك بن سعيد بن أبجر الهمداني، حُصين بن عبد الرحمن النخعي، عبد الملك بن أعين البجلي، عبد الرحمن بن الأصبهاني، عبد الله بن أبي السَّفر الهمداني، عمر بن أبي زائدة وأخوه زكرياء، مُطيع بن عبد الله الغزال، عبد الله بن الحارث ابن أخت الشعبي حديثين، سَليم مولى الشعبي، سنة بن مسلم البطين، الفضل بن يزيد الثمالي، مزاحم بن زفر، بختري بن المختار يروي عنه وكيع وغيره، الصلت بن بهرام، عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، إدريس بن يزيد الأودي، الحسن بن سالم بن أبي الجعد، بسَّام ابن عبد الرحمن الصيرفي مساور الوراق، صدقة بن أبي عمران، نصير بن أبي الأشعث الكلبي، ابراهيم ابن حرب أخو سماك أسند ثلاثة أحاديث، سعيد بن سماك بن حرب، عروة بن عبد الله القشيري، عيسى ابن قرطاس أسند نحو العشرة، يوسف ابن ميمون الصباغ، زيد بن عطاء بن السائب، إسحاق بن أبي إسحاق الشيباني، سليمان ابن قرم، عبد الله بن عمرو ابن مرة، عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عبد الله بن مسلم الملائي، دثار بن محارب ابن دثار حديث واحد، محمد بن علي السلمي، جابر بن الحرّ، جابر ابن يحيى الحضرمي، عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري، نصر بن عبد الرحمن الخزاز، حمزة بن حبيب الزيات، حبيب بن حبيب أخو حمزة، الأبيض ابن أبان القرشي، مفضل بن مهلهل وأخوه الفضل بن مهلهل، داؤد بن نُصير الطائي، زفر ابن الهذيل، سعد الكاتب يروى عن الشعبي وهو أعز الناس حديثا، أبو حماد مفضل بن صدقة الحنفي، عباس بن غوسجة، عمرو بن منصور المشرقي، عمران بن مسلم القبي، أبو أيوب عبد الله بن علي الإفريقي، محمد بن السماك الواعظ، زياد بن زياد ابن خيثمة، بدر بن عثمان، يحيى بن أيوب البجلي، جرير بن أيوب البجلي، إسماعيل بن سميع الحنفي، أبيض بن الأغر المُزني، آدم بن عيينة، محمد بن عيينة، حبيب بن حسان بن أبي الأشرس، صباح بن يحيى المزني، طُعمة بن غيلان، عبد الله بن مسعر بن كِدام، عبد الله ابن المختار، ويقال إنه بصري سكن الكوفة، عافية بن يزيد القاضي سكن في آخر أيامه مصر، زكرياء بن خالد البدي، فُضيل بن غزوان الضبي، محمد بن جُحادة الإيادي، هارون بن سعد العجلي، عمرو بن مرة، عبد الله بن سعيد بن جبير عبد الملك بن سعيد ابن جبير، علقمة بن مرثد الحضرمي.

ومن أهل الجزيرة: ميمون بن مهران، وعمرو بن ميمون بن مهران، وكثير بن مرة الحضرمي، وعبد الله ابن بسر الحبراني، وخالد بن معدان العابد، وأبو الزاهرية حدير بن كريب، وثور بن يزيد أبو خالد الرحبي، هذا من رحبة حمص جزري وليس بالشامي خُصيف بن عبد الرحمن الجزري وخصاف بن عبد الرحمن عزيز الحديث، سالم بن عجلان الأفطس علي بن بذيمة الحراني، عريف بن درهم، مصاد بن عقبة، أُمَيُّ بن عبد الرحمن الصيرفي، داؤد بن عيسى النخعي كوفي سكن الجزيرة، وزُهير وحُديج ورُحيل بنو معاوية كوفيون سكنوا الجزيرة، سابق بن عبد الله البربري رقي، صاعد بن مسلم، عبد الله بن مالك الجزري، عمرو بن سليمان القبي، معقل بن عبد الله الجزري، ورقة بن عمر اليشكري كوفي سكن الجزيرة وخرج حديثه بها، زيد بن رفيع، زيد بن أبي أنيسة جعفر بن بُرقان، النضر بن عربي، غالب بن عبيد الله الجزري.

ومن أهل البصرة: أيوب بن أبي تميمة السختياني، أشعث بن عبد الملك الحمراني، معاوية بن قرة المزني، إياس بن معاوية بن قُرة، بكر بن عبد الله المزني، بهز بن حكيم القُشيري، توبة بن عبد الرحمن

العنبري، ثُمامة بن عبد الله بن أنس، جعفر بن أبي وحشية أبو بشر، جعفر بن حيان العطاردي، حبيب بن الشهيد، يونس بن عُبيد، خالد بن مهران الحذّاء سليمان بن طرخان التيمي، عبد الله بن عون، يحيى ابن عتيق، داؤد بن أبي هند، راشد بن نجيح الحماني، أبو عمرو ريان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحُصين بن الحارث بن دلهم من خُزاعة بن مازن وأخواه أبو سفيان ومعاذ، واصل ابن عبد الرحمن أبو حرة الرقاشي وأخوه سعيد بن عبد الرحمن الرقاشي، سلمة بن علقمة، سالم بن رزين، سليم بن حيان، سعيد بن أبي صدقة وسهل بن مسلم السراج وسرار بن مجشر وسوار بن عبد الله العنبري الكبير والسري بن يحيى وشعبة بن الحجاج وشُعيب ابن الحبحاب وشبيل بن عزرة وعبد الله بن بكر المزني وعبد الرحمن السراج وعُمارة بن أبي حفصة وعمران بن حُدير وعمران بن مسلم القصير وعلي بن الحكم البُناني وعاصم بن سليمان الأحول وعُقبة بن خالد الشني وفرقد السَّبَخي وقرّة بن خالد السدوسي ومحمد ابن زياد القرشي ومحمد بن واسع ومحمد بن عمرو أبو سهل الأنصاري ومحمد بن الزبير الحنظلي ومحمد بن بشر بن بشير الأسلمي ومنصور بن زاذان ومالك ابن دينار ومطر بن طهمان الوراق ومعاوية بن عبد الكريم الضال وميمون بن موسى الأعور وهشام بن حسان وهلال بن حِقّ ويزيد بن إبراهيم التُّستري وقتادة ابن دعامة السدوسي، حُميد بن هلال العبدي، أبو خلدة خالد بن دينار النِّيلي، الأسود بن شيبان، أبو عامر صالح بن رستم الخزاز، ميمون بن سياه، روح بن القاسم، زكرياء بن حكمي الحبطي، سالم بن أبي الذيال.

ومن أهل واسط: أبو هاشم يحيى بن دينار الرُّماني خلف بن حوشب، العوام بن حوشب، طلاب بن حوشب، يوسف بن حوشب، أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، سفيان بن حسين، أصبغ بن يزيد الوراق وكان يكتب المصاحف، إسماعيل بن سالم.

ومن أهل خراسان: محمد بن زياد قاضي مرو وعنده عن سعيد بن جُبير وغيره، عثمان بن أبي روَّاد العتكي سمع الزهري وغيره وهو عزيز الحديث، عزرة ابن ثابت الأنصاري وأخواه محمد بن ثابت الأنصاري وعلي بن ثابت الأنصاري، يزيد بن عمر النحوي وكنية عمر أبو سعيد، أبو المُنيب العتكي، أبو حريز عبد الله بن الحسين قاضي سجستان، إبراهيم بن طهمان الفقيه العابد ومنزله وأعقابه بنيسابور، الحسين ابن واقد المروزي، يعقوب بن القعقاع المروزي، أبو حمزة محمد بن ميمون المروزي، عبدة بن أبي برزة السجستاني ويكنى أبا يحيى وعبد العزيز بن أبي روَّادٍ وعبد المؤمن بن خالد الحنفي وعلباء بن أحمر اليشكري والمغيرة بن مسلم السَّراج وإبراهيم بن ميمون الصائغ وأبو جعفر عيسى بن ماهان الرازي وإبراهيم ابن أدهم الزاهد من أهل بلخ وسعدان بن سعيد الخُلمي وشقيق بن إبراهيم الزاهد والفضل بن عطية البخاري ثقة مأمون روى عنه الثوري وهُشيم، سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن الفضل الخراساني ضعيف وأبوه ثقة يحدث عن أبيه سفيان بن عيينة، وبشير الكوسج نيسابوري ويقال مروزي سمع الحسن، ومحمد بن سيرين وعبد الله بن كيسان أبو مُجاهد وعيسى بن عُبيد الكِندي وعبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم صاحب الدولة وأبو غانم يونس بن نافع القاضي ومحرز بن الوضاح وقتيبة ابن مسلم الأمير وعبس بن غفار العوذي ونصر بن سيار الأمير والنضر بن محمد الشيباني ومعاذ بن حرملة وحكيم بن زيد ونمير بن جنادة المروزي وخُليد ابن حسان البخاري وإسحاق بن وهب البخاري تابعي وكُرز بن وبرة الجرجاني.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ـ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف السيد معظم حسين / ٢٤٠ ـ ٢٤٩).

*** أين ما :**

انظر: أينما .

*** الإيناس بعلم الأنساب:**

انظر: الوزير المغربى .

*** إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ) (٨٥٥ ـ ٨٦٠هـ/ ١٤٥١ ـ ١٤٦٠م) أثر ١٥٨:**

قال عنها على مبارك كما وجدها فى زمانه :

هى بالصحراء حيث القرافة الكبرى . أنشأها الملك الأشرف أبو النصر إينال العلائى الناصرى فى نحو سنة ستين وثمانمائة ، وأنشأ بجوارها تربة دفن بها بعد موته سنة خمس وستين وثمانمائة ، وقد أقام على تخت المملكة ثمان سنين وشهرين وستة أيام ، وكان قليل السماع للكلام فى الناس قليل سفك الدماء متجاوزًا عن الخطأ والتقصير، وكان أميًّا لا يحسن الكتابة ولا القراءة . انتهى من نزهة الناظرين ، وهى الآن معطّلة الشّعائر ومجعولة مخزنًا للبارود تابعًا لديوان الجهادية .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٦) .

كان الملك الأشرف إينال فى الأصل مملوكا جركسيا اشتراه الملك الظاهر برقوق ولما آل إلى فرج ابن برقوق بعد وفاة أبيه أعتقه ، وظل يتقلب فى مناصب الدولة الكبيرة فى عهد الأشرف برسباى والظاهر أبو سعيد جقمق ، إلى أن وصل إلى وظيفة أتابك العساكر (كبير الأمراء) فى عهد الأخير، واستمر كذلك حتى وفاة الظاهر جقمق وتولية ابنه المنصور عثمان الملك وعندئذ ثار الجند على الملك الجديد ، واتفقوا على تولية إينال السلطنة فى سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣م) ولقب بالملك الأشرف إينال ، وظل فى الحكم ثمانى سنوات حيث توفى فى سنة ٨٦٥هـ (١٤٦١م) .

وتعتبر هذه المجموعة من المبانى من أهم المنشآت الأثرية التى أنشئت بقرافة المماليك ، فهى تتكون من قبة ومسجد (مدرسة) وخانقاه ويستدل من الكتابات التاريخية على باب القبة ، ومن انفصال هذه القبة عن مبانى المسجد أن الفراغ من إنشائها كان فى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) عندما كان إينال أتابك للعساكر فى عهد الملك أبو سعيد جقمق . أما الخانقاه والمسجد فقد أُنشِئا بعد أن ولى الملك ، فأنشئت الخانقاه سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) وأنشىء المسجد سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٦م) .

وتشرف وجهة هذه المجموعة الأثرية على شارع السلطان أحمد ويقع على امتدادها إلى الجنوب وجهة مسجد وقبة الأمير قرقماس المنشأتين فى سنة ٩١٣هـ (١٥٠٧م) .

ويقع ضريح إينال فى الطرف الشمالى من الوجهة وهى مربعة من أسفل تعلوها قاعدة هرمية الأركان فتح بكل وجهة بين كل ركنين ثلاثة شبابيك معقودة ومتجاورة يعلوها ثلاثة شبابيك مستديرة وترتكز على هذه القاعدة قبة فتح بدائر رقبتها شبابيك معقودة وحُلّى سطحها بخطوط متكسرة على هيئة دالات .

ويلى القبة وجهة المسجد وبطرفها الجنوبى المدخل بطاقيته المخوصة وبمقرنصاته الجميلة ، ويلى ذلك المنارة وهى قائمة بذاتها وتبتدىء من أسفل مربعة ثم مثمنة ثم مستديرة وتنتهى بالخوذة الحافلة الزخارف المنوعة وبالمقرنصات البديعة ، وتعتبر من أرشق المنارات المملوكية وأجملها .

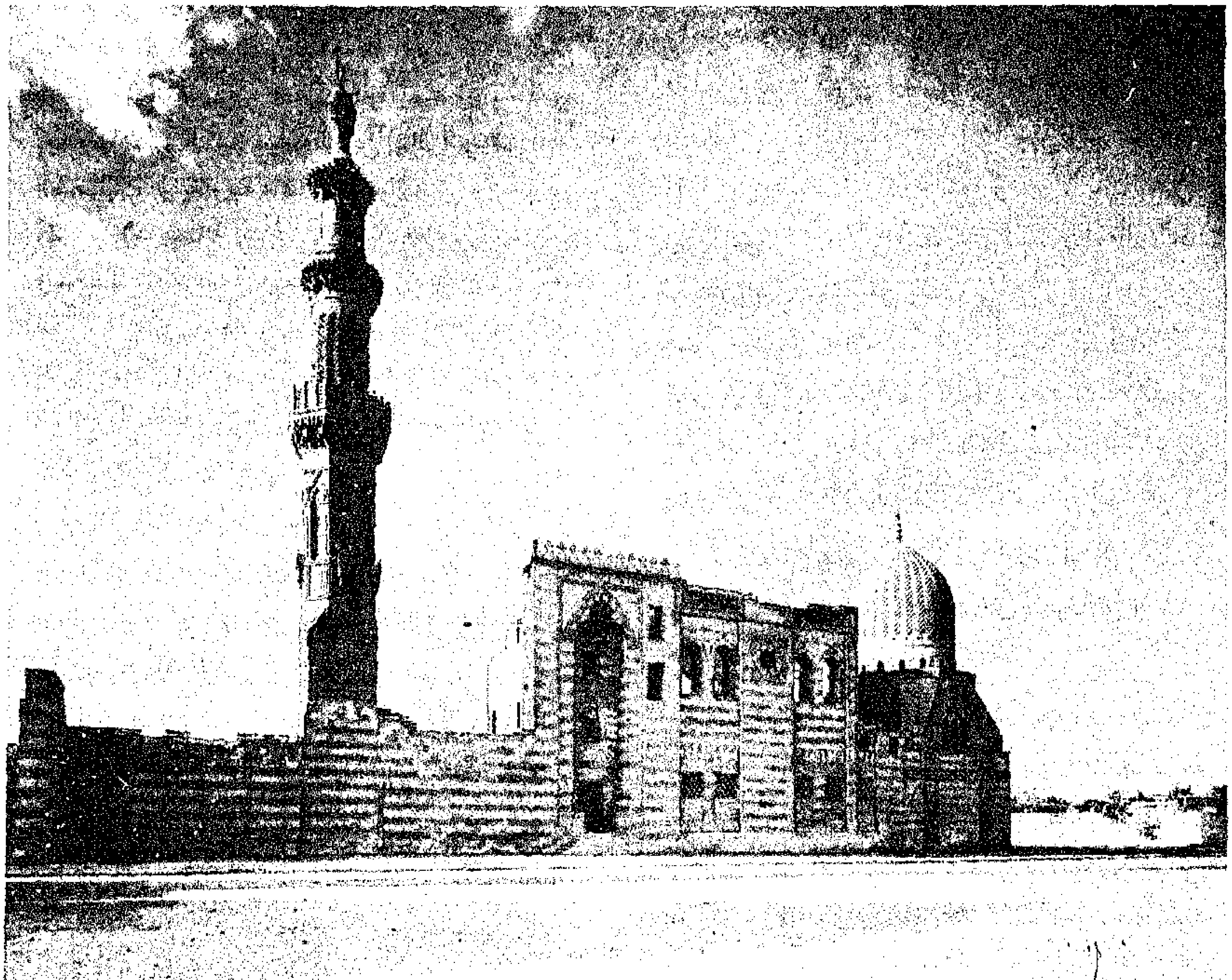
وأنشىء المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ، وهو يتكون من صحن مكشوف تكتنفه أربعة إيوانات متقابلة كانت تغطيها أسقف خشبية وكان يكسو جدران رواق القبلة ، كما كان يكسو

جدران القبة وزرة رخامية لم يبق منها إلا آثارها قبل التجديد الذى بدأ عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤ م) وبوسط جدار القبلة محراب حلّى تجويفه بزخارف محفورة فى الحجر شأنه شأن المحراب الموجود بالقبة ، وبأسفل أرض المسجد خلوات مفتوحة على فضاء ويحيط به بقايا مبانى الخانقاه .

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٧، ٩٨) .

قالت المؤلفة : حين زرت هذه المجموعة عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م إبّان حركة ترميم، وتجديد الآثار كانت أعمال الترميم والتجديد جارية ، وقد تمت الآن ويمكن مشاهدة آثار التجديد على البعد للسالك من مصر الجديدة إلى سيدنا الحسين فى شارع صلاح سالم بعد عبور أول كوبرى مباشرة وتكون المجموعة على يسارك .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م ١/ ٩٢ .



مسجد وضريح السلطان إينال

(بقرافة المماليك)

٨٥٥ـ ٦٠ هـ (١٤٥٠ـ ٥٦ م)

* **إينال اليوسفي (مدرسة ـ) (٩٧٤ ـ ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣م) أثر ١١٨.**

قال علي مبارك :

هذا الجامع خارج باب زويلة بخط الخيمية بجوار جامع محمود الكردى، وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وبداخله قبر مُنشئه، وله أوقاف، كان تحت نظر الشيخ أحمد بطة أحد خوجات المدارس الملكية، وهذا الجامع هو مدرسة إينال التى ذكرها المقريزى فقال: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من حارة الهلالية بخط القماحين، كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة، أوصى بعمارتها الأمير الكبير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المماليك اليلبغاوية، فابتدأ بعملها فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره، فإنه لما مات فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها ودفن فيها .

ثم إن إينال هذا ولى نيابة حلب، وصار فى آخر عمره أتابك العساكر بديار مصر حتى مات، وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر انتهى .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣١، ١٣٢، ٦/ ٥، ٦، والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٠١).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م١/ ٨٩.

قالت المؤلفة :

رجعت إلى ما دونته فى مفكرتى لدى زيارتى لهذه المدرسة يوم الخميس ٢٤ مايو ١٩٨٤ وإليك ما جاء بها : تتكون المدرسة من أربعة إيوانات أكبرها ديوان القبلة، والصحن مسقوف به شخشيخة، وعلى اليمين دورة المياه، وملحق بها سبيل وكتاب وكان بالجامع أطفال يستذكرون والوصول إلى السبيل من الشارع بعد الخروج من الجامع (المدرسة) أو من خلف الجامع عند دورة المياه. والسبيل مغلق، والكتاب تسكنه بائعة البلح المرابطة أمام الجامع .

* **أينما:**

أوردها أبو عمرو الدانى فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ (أى « أين ما » و « أينما ») فقال: قال محمد بن عيسى : « أينما » موصولة ثلاثة أحرف: فى [البقرة: ١١٥] ﴿**فأينما تُولّوا فثَمّ وجهُ الله**﴾ وفى [النحل: ٧٦] ﴿**أينما يُوجِّهه لا يأتِ بخير**﴾ وفى [الشعراء: ٩٢] ﴿**أينما كنتم تعبدون**﴾ قال: وقد اختلفوا فيه فمنهم من يعدّ التى فى البقرة والتى فى النحل والتى فى [النساء: ٧٨] ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت**﴾ وفى [الأحزاب: ٦١] ﴿**أينما ثُقفوا أُخِذوا**﴾ وقال أبو حفص الخزاز: « أينما » موصولة أربعة أحرف فذكر التى فى البقرة والنحل والشعراء والأحزاب .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٧، ٧٨).

قالت المؤلفة: بالنسبة للآية ٩٢ من سورة الشعراء وردت فى كافة المصاحف التى عندى وعددها تسعة منها مصحف من العراق، ومصحف من لبنان ومصحف من دمشق ومصحف من السعودية والباقى من مصر، أقول وردت فى هذه المصاحف مفصولة هكذا: ﴿**أين ما كنتم تعبدون**﴾ .

أما بالنسبة للآية ٦١ من سورة الأحزاب فقد وردت مفصولة فى مصحف كل من لبنان والسعودية والعراق، ومصر (ط جعفر محمد مصطفى وط دار الكتب الدينية) فى حين وردت موصولة فى مصحف

دمشق، وفى مصـر مصحف الشـروق، ومصحف الأزهـر الشـريف ومصحف صغير ليس عليـه اسم الناشر.

* إيوان كسرى:

الإيوان كلمة فـارسية، وتعني لغويا قـاعة العرش أو القصر قـال صاحب لسان العـرب : الإوان والإيوان : الصُّفة العظيمة، وفي المحكم: شبه أزج غير مسدود الـوجه، وهـو أعجمي، ومنـه إيـوان كسـرى . قـال الشـاعر:

إيـوان كسـرى ذي القـرى والـرَّيحـان

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٨).

وهو بناء عظيم بالمدائن جنوب بغداد بناه كسرى أنو شروان، وكان على ما يظن قصرا لملوك الفرس، وجاء وصفه في كتاب « حضارة الإسلام في دار السلام» (ص ١٨) على النحـو التـالي: « فإذا هو في غـايـة العظم ونهاية الإتقـان، يبلغ طوله نحوا من مـائة ذراع وعرضه نحوا من نصف ذلك، ويبلغ ارتفاعـه أكثر من ثمانين ذراعا، وليس في مباني الآجر مـا هو أبهى منه، وقلما يوجد فيه مـوضع غفل من رسم أو نقش أو كتابة، وهو يعد من العجائب، ويشهد لمـا اقتدر عليه الفرس في عهود الأكـاسرة الذين جبّوْا معظم الدنيـا، حتى صار يضرب المثل بمـا جمع من الضخامـة والإحكام، ولا يرى فيـه اليوم من الآثار الجليلـة إلا صور آلهة جبـابرة وسباع ضارية، ومشاهد حروب يفوز بها كسرى الخير أنـو شـروان، وهي التي ذكـرهـا البحتـري في وصف الإيوان حيث يقول:

والمنـايـا مـواثل وأنـو شـر
وانَ يُـزْجي الصُّفُـوف تحت الـدَّرَفْسِ

والدرفس: الراية.

كما يستعبر الشعراء مـن زوال الملوك والأكـاسرة، وبقاء بعض آثارهم، فيقول الشاعر:

أيهـا الشـامت المعيـر بـالـدهـ
ـر أأنت المبـرَّأ المـوفـور؟
أم لـديك العهـد الـوثيق من الأيـ
ـامَ بل أنت جـاهل مغـرور
من رأيـت المنـون خلـدن أم من
ذا عليـه من أن يضـام خفيـر؟
أين كسـرى خيـر الملـوك أنـو شـر
وان أم أيـن قبلـه سـابـور؟
وبنـو الأصفـر الكـروم ملـوك الـرو
م لـم يسبـق منهم مـذكـور

(حضـارة الإسـلام ـ جميل نخلـة المـدور / ١٨، ١٩).

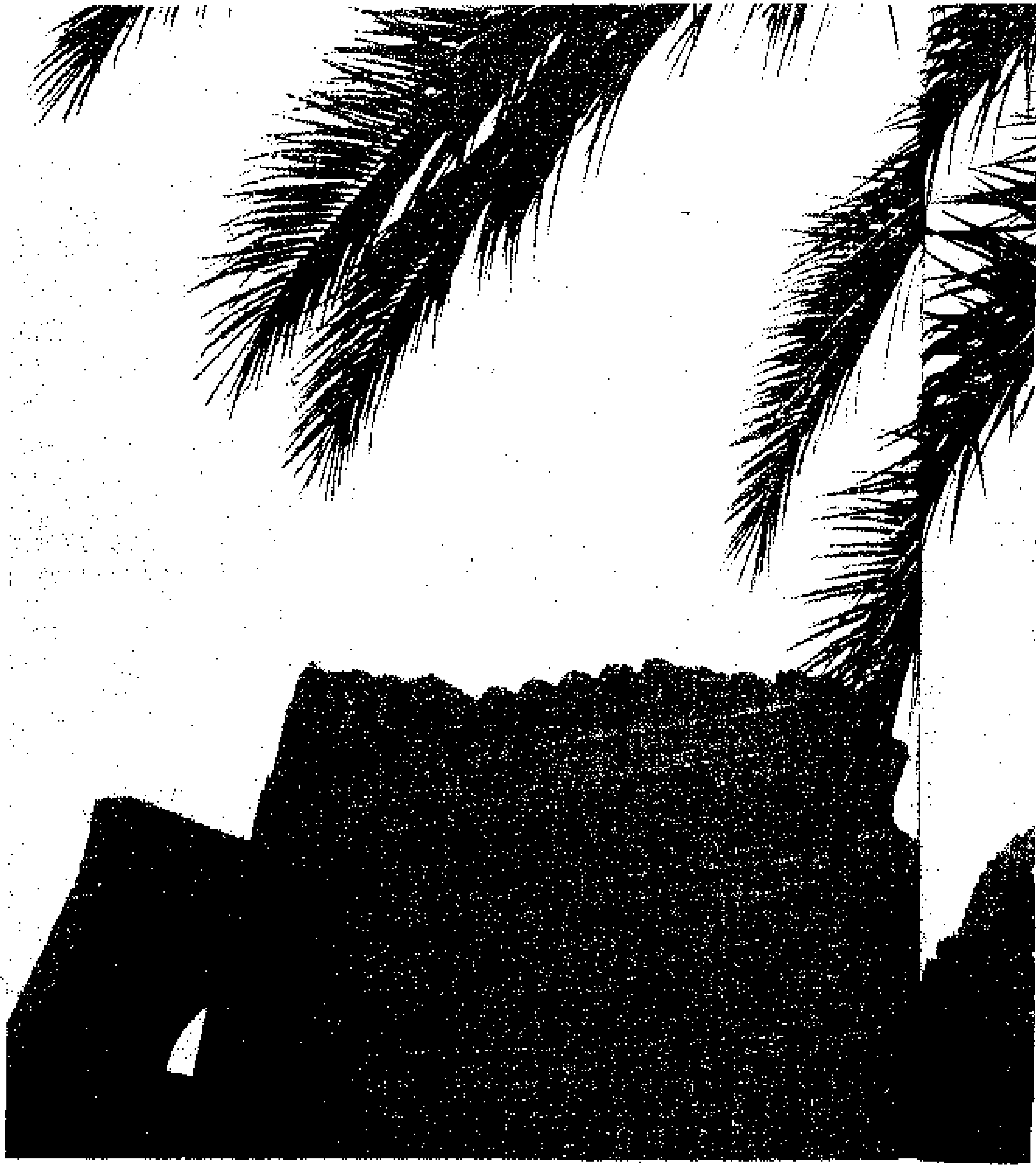
ومن الناحيـة المعمارية شيـد إيوان كسرى بطـريقة إنشـاء القبـوات بـدون عبـوات خشبيـة، وذلك بـرص حلقـات القبو المتتـالية مـائلـة عن المستوى الـرأسي مستنـدة إلى جـدار خلفي، وهـو يختلف عن إنشـاء الإيـوان الكبير بمسجـد السلطان حسن الـذي أنشيء على عبوات خشبيـة ويقال : إن سبب هـذا الاختلاف المعمـاري يعـود إلى أن طـريقـة إنشـاء قبـو كسرى تستـدعي أن يكون منحنى القبـو على شكل مكـافيء سلسلي ممـا قـد لا يتفق مع الفكـرة المعمـاريـة من النـاحيـة الرمـزيـة بـالنسبة لقبـو السلطـان حسن ذي المنحنى المـدبب ذي المـركزين السـائد في العمـارة الإسلامية المصرية.

(القيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة/ ١٩٦).

ويعدّ إيوان كسرى، أو طاق كسـرى كما يسمونه في العراق، من أبرز معالمها، وهو طاق شاهق، وهو جزء من قصر كبير على مقربة من نهر دجلة، ويرجع عهده إلى منتصف القرن الثالث للميلاد، ويعتبر هذا الطاق من أعظم الطوق المشيدة بالآجر في العالم وأعلاها.



لــــو تـــــراه علمت أن الليـــــالي



جعلت فيـــه مأتمًـــا بعـــد عُـــرس

إن طراز بنائه متطور عن أساليب معمارية عراقية عريقة ، ففكرة الإيوان الذى يعلوه جاءت متطورة عن الأبنية العراقية القديمة التى تعود إلى الألف الثالث ق.م . حيث أصبحت واجهات المعابد والقصور آنذاك تزدان بالأواوين التى تعلوها الأقواس ، والتى نجدها بكل وضوح فى مداخل المدن الأشورية .

يبلغ الارتفاع الحالى لهذا الإيوان نحو ٣٧ مترا وامتداد المسافة بين جداريه الأيمن والأيسر ٢٥,٥ مترا ، وعمق الإيوان ٤٨ مترا ، وسمك جدرانه من الأسفل سبعة أمتار ، وبالقرب من الإيوان متحف محلى لآثار المنطقة .

(دليل السياحة فى العراق ١٩٧٨/ ٤٣) .

ذكر الإمام ابن ظفر الحموى فى كتابه « خير البِشَر بخير البَشَر » أنه لما كانت السنة التى وُلد فيها رسول ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة .

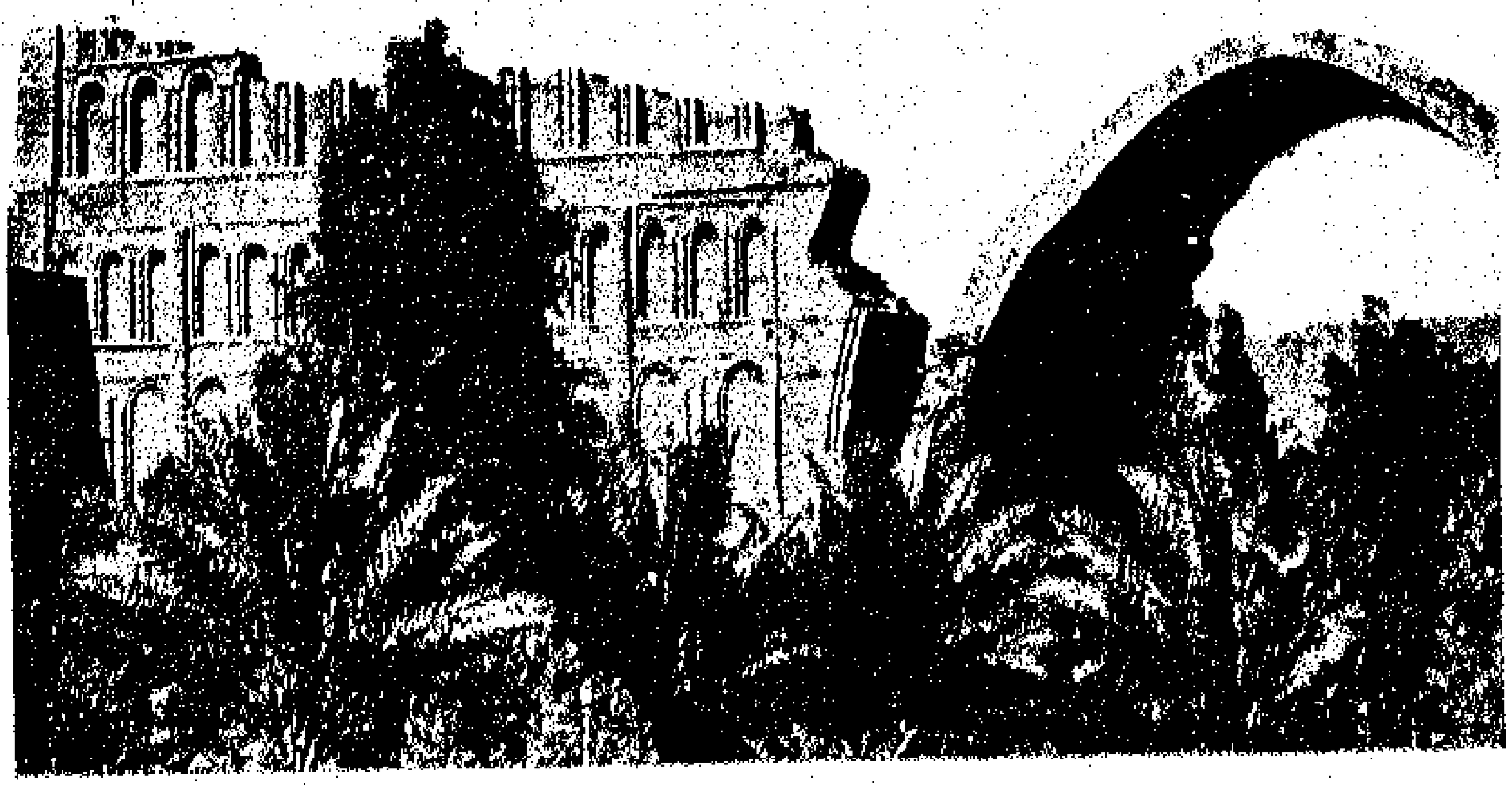
(« من بشائر المولد تصدع الإيوان ورؤيا الموبذان » ـ الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى . مجلة الأزهر ، الجزء الثالث ، السنة الرابعة والستون . ربيع الأول ١٤١٢هـ ـ سبتمبر ١٩٩١م/ ٢٩٣) .

وفى ذلك يقول الإمام البوصيرى فى قصيدة البردة (البيت ٦١) :

وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ
كشمل أصحاب كسرى غير مُلتئم

وجرى على هذا النسق أمير الشعراء أحمد شوقى فقال فى قصيدة نهج البردة يقارن بين مدنية الإسلام ومدنية كلٍّ من دولة الروم ودولة الفرس :

دَعْ عنك روما وآثينا وما حَوَتَا
كلّ اليواقيت فى بغدادَ والتُّوَمِ
وخَلِّ كسرى وإيوانًا يُدلُّ
هَوَى على أثر النِّيران والأَيُمِ



إيوان كسرى بالمدائن ويعرف بطاق كسرى

وبات إيوان كسرى وهو منصدِعٌ كشمل أصحاب كسرى غير مُلتِئم

(البوصيرى : البردة (البيت ٦١)

ويشرح ذلك الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى، فيقول: كسرى: لقب لكل من يلى مُلك فارس. «النيران»: لعله يريد بها نيران فارس التى خبت ليلة مولد النبى ﷺ، وكان ذلك فى أيام كسرى أنو شروان. الأيم: فى القاموس الإيام ككتاب: الدخان، ولعله المقصود هنا لمناسبة «النيران».

بعد ما قارن فى البيت السابق بين مدنية الإسلام ومدنية الدولتين، عطف على الدولة الفارسية، فأشار إلى أن أرقى ما انتهى إلى الناس من أمر مدنيتها هى تلك البنية «الإيوان» التى افتنَّت فى تشييدها وتنسيقها، ولبثت السنين الطوال تفاخر بها الدول، وها هى ذى قد تصدعت ليلة مولد صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ ودرست آثارها بعد ذلك كما خمدت نيرانهم التى قيل: إنه قد مضى عليها ألف عام لم تخب فى غضونها لمحة واحدة، فأين هذا وذاك من مدنية الإسلام التى أنافت بالجوزاء رفعة وعلاء وعمّت الخافقين نورًا وضياء؟.

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى، وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى / ٨٩، ٩٠).

ولعل ما يعبر عن افتتان الفرس بهذا الإيوان قول مهيار الديلمى من قصيدة فى الفخر بقومه فارس وبالإسلام:

وأبى كسرى عَلا إيوانَهُ

أين فى الناس أبٌ مثل أبى؟

قد قبستُ المجد من خير أب

وقبستُ الدِّين من خير نبى

وضممتُ الفخرَ من أطرافه:

سُؤدد الفُرس ودين العرب

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٣٦).

ومن أحسن ما قيل فى إيوان كسرى قصيدة أبى عبادة البحترى التى ساقها صاحب معجم البلدان والتى منها قوله:

لو تراه علمت أن الليالى

جعلت فيه مأتمًا بعد عرسِ

وهو ينبيك عن عجائب قوم

لا يُشابُ البيانُ فيهم بلبسِ

فإذا ما رأيتَ صورة أنطا

كيةَ ارتعت بين روم وفُرسِ

وقد كان فى الإيوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها:

والمنايا مواثل، وأنو شر

وان يزجى الصفوف تحت الدِّرَفْسِ

مواثل: قائمات تنتظر العمل وقت الحرب. وأنو شروان: أحد الأكاسرة ويُزجى: يسوق. والدرفس: العَلَم الكبير.

ويقول البحترى:

وكأنَّ الإيوان من عَجَب الصَّنْعة

جَوْبٌ، فى جنب أرْعَن جِلْسِ

الجَوب: الخرق. والأرعن: الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل، الجلس: الجبل العالى، فكأن الإيوان بالنسبة إلى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير خرق فى جانب جبل أرعن، وجعل الجبل أرعن لما فيه من الأجنحة والطنف.

ثم يقول البحترى:

لم يعبه أن بُز من بسط الدِّيـ

ـباج، واستل من ستور الدمقسِ

مُشمخرّ تعلو له شرفات
رُفعت في رؤوس رضوى وقُدسِ
لابسات من البياض فما تُبصر
منها إلا غلائل بُرسِ
ليس يُدرَى: أصنع إنس لجنّ
سكنوهُ أم صُنعُ جن لإنسِ؟
غير أني أراهُ يشهد أن لم
يك بانيه في الملوك بنكسِ
فكأني أرى المراتب والقو
م إذا ما بلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسرى
من وقوف خلف الزحام وخُنسِ

بُزّ: سلِبَ، واستُل: أخرج وانتزع، والديباج: الثوب سداه ولحمته حرير والدمقس: الحرير الأبيض.

مشمخر: عال، شرفات القصر: ما أشرف من بنائه. ورضوى: جبل، وقُدس: جبل عظيم بنجد، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين.

الغلائل: جمع غلالة: وهي شعار يلبس تحت الثوب، والبرس بكسر الباء وضمها: القطن أو ما يشبهه.

النكس: الضعيف الدنيء.

(معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ والشرح من المنتخب لطه حسين وآخرين ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩).

ونستكمل ما أورده ياقوت عن وصفه لبناء إيوان كسرى فيقول:

وإيوان كسرى الذي بالمدائن، مدائن كسرى: زعموا أنه تعاون على بنائه عدة ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، رأيته وقد بقي منه طاق الإيوان حسب وهو مبني بآجر طول كل آجرة نحو ذراع في عرض أقل من شبر وهو عظيم جدًّا، قال حمزة بن الحسن: قرأت في الكتاب الذي نقله ابن المقفع أن الإيوان الباقي بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير، فقال لي المُوبذان، موبذان أميد بن أشوهست: ليس الأمر كما زعم ابن المقفع، فان ذلك الإيوان خربه المنصور أبو جعفر وهذا الباقي هو من بناء كسرى أبرويز. وقد حكي أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك في هدم الإيوان وإدخال آلته في عمارة بغداد فقال له: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فقال: أبيت إلا التعصب للفرس! فقال: ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين ولكنه أثر عظيم يدل على أن ملة ودينًا وقومًا أذهبوا ملك بانيه لدين وملك عظيم، فلم يُصغ إلى رأيه وأمر بهدمه فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة بنقضه فتركه، فقال خالد: الآن أرى يا أمير المؤمنين أن تهدمه لئلا يقال إنك عجزت عن خراب ما عمره غيرك ومعلوم ما بين الخراب والعمارة، فعلى قول الموبذان: إنه خرب إيوان سابور بن أردشير، وعلى قول غيره: إنه لم يلتفت إلى قوله أيضًا وتركه وما زلت أسمع أن كسرى لما أراد بناء إيوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن الناس وإرغابهم بالثمن الوافر وإدخاله في الإيوان، وأنه كان في جواره عجوز لها دُويرة صغيرة فأرادوها على بيعها فامتنعت وقالت: ما كنت لأبيع جوار الملك بالدنيا جميعها، فاستحسن منها هذا الكلام وأمر ببناء الإيوان وترك دارها في موضعها منه وإحكام عمارتها، ولما رأيت الإيوان رأيت في جانب منه قبة صغيرة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك الناحية بقبة العجوز، فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة التي شرفها الله تعالى وشرف بها عباده، وقال ابن الحاجب يذكر الإيوان:

يا من بناه بشاهق البنيان!
أنسيت صُنع الدهر بالإيوان؟

هـذى المصـانع والـدسـاكـر والبنـا
وقصـور كسـرانـا أنـو شـروان
كتب الليـالى فـى ذُراهـا أسطـرا
بيـد البلى وأنـامل الحِـدثـان
إن الحـوادث والخَطـوب إذا سطت
أودت بكـل مـوثـق الأركـان

واجتـاز الملك العزيـز جلال الـدولة البـويهى على إيوان كسرى فكتب عليه بخطه من شعره :

يـا أيهـا المغـرور بـالـدنيا اعتبـرْ
بـديـار كسرى، فهى معتبـرُ الـورى
غنيت زمـانًـا بـالملـوك وأصبحت
من بعـد حـادثـة الـزمـان كمـا تَـرَى

(معجم البلدان ١/ ٢٩٤ـ ٢٩٧) .

وجـاء فى سيـرة ابن هشـام فى معـرض الكـلام عن شفـاعـة النعمان بن المنـذر لسيف بن ذى يـزن عنـد كسرى أن كسـرى كان يجلس فـى مجلسه الـذى فيه تاجه، وكان تاجه، مثل القَنْقَل العظيم ـ فيما يزعمون ـ يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلقـا بسلسلة مـن ذهب فى رأس طاقـة فى مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلـك، ثم يـدخل رأسـه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كُشفت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا بَرَكَ هيبة له ا هـ.

ويعلق محقق الكتـاب على ذلك بقـولـه : القَنْقَل الـذى شُبِّه بـه التاج هـو مكيال عظيم، وفى الغـريبين للهـروى : القنقل : مكيـال يسع ثـلاثة وثـلاثين منـا ، والمن وزن رطلين ، وهـذا التـاج قـد أتى بـه عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه حين استُلب من يـزدجـرد بن شهريار، فصيرَّ إليه من قبل جَدّه أنو شـروان المذكور فلما أُتى بـه عمر رضى الله عنه ، دعـا سراقـة بن مالك المُـدْلِجى فحلاه بأسـورة كسـرى وجعل التـاج على رأسه ، وقال له : قل الحمـد لله الذى نزع تاج كسرى، ملك الأملاك ، من رأسه ، ووضعـه فى رأس أعرابى من بنى مدلج ، وذلك بعزِّ الإسلام وبركته لا بقوّتنا ، وإنما خص عمر سراقة بهذا ، لأن رسول الله ﷺ كان قال له : « يا سراق كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وإسواره فى يديك » أو كما قال ـ ﷺ ـ .

(السيرة النبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٥٥ ، ٥٦) .

وقد كان الذى أزال كسرى عن قصره وملكه ومستقره سعـد بن أبى وقـاص رضى الله عنـه أحـد العشـرة المبشرين بـالجنة وبطل القـادسية وقد أفـردنا لـه مادة خاصة فانظره فى موضعه .

وحين دخل سعـد المـدائن ، وانتهى إلى إيـوان كسرى ، أقبـل يقرأ : **﴿كم تـركوا من جنـاتٍ وعيون * وزُروع ومقـام كـريم * ونَعْمة كانـوا فيهـا فـاكهين * كذلك وأورثناها قومًا آخرين ﴾** [الدخان : ٢٥ ـ ٢٨] .

وصلَّى فيه صلاة الصبح ، ثمانى ركعات ، لم يفصل بينهن ، واتخـذ مسجـدا ، وفيـه تمـاثيل الجِصّ ، ولم يمتنع هو ولا المسلمـون لذلك ، وتـركوها على حـالها وأتم الصلاة فى المدائن ، إذ نـوى المقام بها ، وكانت أول جمعة بالعراق فى صفر سنة ست عشرة .

(أيـام العـرب ـــ محمـد أبـو الفضل إبـراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٨٨) .

قالت المؤلفـة : وقد أسعدنا الحظُّ بزيـارة هذا الأثر العظيم مرتين كانت أولاهمـا يوم الاثنين ١٠ صفر سنة ١٤٠٧هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م ، بعد زيارتنا لبانوراما القادسية التى يقع الإيـوان بجوارها . وهو أثـر له دلالته الدينية المبهرة .

* أبو أيوب الأنصارى:

قال ابن عبد البر:

خـالـد بن زيـد بن كليب بن ثعلبـة ، أبـو أيـوب

الأنصارى النجارى، من بنى غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كُنيته، أمه هند بنت سعد بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله ﷺ فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده فى تلك السنة، وبنى مساكنه، ثم انتقل ﷺ إلى مسكنه.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عُمير.

عن أبى رُهم السَّماعى أن أبا أيوب الأنصارى حدَّثه قال: نزل رسول الله ﷺ فى بيتنا الأسفل، وكنت فى الغرفة، فأهريق ماء فى الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة نتتبّع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ منه شىء ونزلت إلى رسول الله وأنا مشفق فقلت: يا رسول الله إنه ليس ينبغى أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة، فأمر النبى ﷺ بمتاعهِ أن يُنقل، ومتاعه قليل... وذكر تمام الحديث.

وكان أبو أيوب الأنصارى مع على بن أبى طالب فى حروبه كلها، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم فى زمن معاوية، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد هو كان أميرهم يومئذ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ. وقيل: بل كانت سنة اثنتين وخمسين وهو الأكثر فى غزوة يزيد القُسطنطينية.

عن الأعمش عن أبى ظبيان عن أشياخه عن أبى أيوب أنه خرج غازيا فى زمن معاوية فمرض، فلما ثُقل قال لأصحابه: إذا أنا مِتُّ فاحملونى، فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أقدامكم ففعلوا... وذكر تمام الحديث.

وقبرُ أبى أيوب قُرب سورِها معلومٌ إلى اليوم معظَّم يستسقون به فيسقون (الاستيعاب ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦).

ثم ذكره فى باب الكنى فأضاف قائلاً:

أبو أيوب الأنصارى؛ اسمه خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدرا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفى بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين فى خلافة معاوية تحت راية يزيد. وقيل: إن يزيد أمر بالخيل. فجعلت تدبر وتقبل على قبره حتى عفا أثر قبره. روى هذا عن مجاهد. وقد قيل: إن الروم قالت للمسلمين فى صبيحة دفنهم لأبى أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن عظيم، فقالوا: هذا رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ وأقدمهم إسلامًا، وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نُبش لاَ ضُرِبَ لكم ناقوس أبدا فى أرض العرب ما كانت لنا مملكة.

وروى هذا المعنى أيضًا عن مجاهد، قال مجاهد: كانو إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمطروا. قال شعبة: سألت الحكم أشهد أبو أيوب صفين مع على؟ قال: لا، ولكنه شهد النهروان. وغيره يقول: شهد صفين مع على. وقال ابن القاسم، عن مالك: بلغنى عن قبر أبى أيوب أن الروم يستصحُّون به ويستسقون. وقال ابن الكلبى. وابن إسحاق: شهد أبو أيوب، مع على، الجمل وصفين، وكان على مقدمته يوم النهروان، ولأبى أيوب عقب، وروى أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أن أبا أيوب شهد مع رسول الله ﷺ بدرا، ثم لم يتخلف عن غزوة غزاها فى كل عام إلى أن مات بأرض الروم رضى الله عنه فلما ولى معاوية يزيد على الجيش الذى بعثه إلى القسطنطينية جعل أبو أيوب يقول: وما علىَّ أن أمِّر علينا شاب، فمرض فى غزوته تلك، فدخل عليه يزيد يعوده، وقال: أوصنى: قال: إذا متُّ فكفِّنونى ثم مُرِ الناس فليركبوا، ثم يسيروا فى أرض العدو حتى إذا لم تجدوا مساغًا فادفنونى. قال: ففعلوا ذلك، قال: وكان أبو أيوب يقول: قال الله عز وجل: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وثِقَالاً ﴾ [التوبة: ٤٢] فلا أجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا.

وروى قرة بن خالد، عن أبى يزيد المدنى، قال: كان أبو أيوب والمقداد بن الأسود يقولان: أمرنا أن ننفر على كل حالٍ، ويتأولان: انفِرُوا خِفافًا وثِقالاً.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٢٤ - ٤٢٦، ٤/ ١٦٠٦، ١٦٠٧).

كما ذكره صاحب الرياض المستطابة وقال عنه:

شهد العقبة وبدرًا وأُحدا والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها، ولما قدِم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نزل عليه وأقام عنده شهرًا حتى بنى مسجده ومساكنه، ودعا له فقال: « اللهم اجزِ آل أيوب عن نبيك خيرًا »، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير العبدرى، وآخى بين زوجته وبين أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وفى بيته بُنيت المدرسة الشهابية، وكان فى مدة نزول النبى ﷺ على أبى أيوب إذا رجع طعام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر أبو أيوب إلى أصابعه فى الصحفة فيأكل منه تبركًا، حتى جعلوا له مرة بصلاً أو ثومًا، فلم يأكل منه، ولم يروا له فى الصحفة أثرًا. وفد أبو أيوب على ابن عباس وهو على البصرة فقال: أخرج لك عن مسكنى كما خرجت من مسكنك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأعطاه ذلك بما حوى وأغلق عليه الباب. ولما عزم على المسير قال: حاجتك؟ قال: حاجتى عطائى وثمانية أعبد يعملون فى أرضى، وكان عطاؤه أربعة آلاف، فأضعفها له خمس مرات، فأعطاه عشرين ألفًا وأربعين عبدًا...

وقد مرض أبو أيوب فى غزو القسطنطينية (سنة ٥٢هـ) فعاده أمير الجيش يزيد بن معاوية وقال له: حاجتك؟ قال: إذا أنا مِتُّ فاركب ثم اسع فى أرض العدو ما وجدت مساغا. فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أرجلكم، ففعلوا به ذلك فقبره بقرب سور القسطنطينية يستسقون به وكان موته سنة اثنتين وخمسين عند الأكثرين، رضى الله تعالى عنه ورحمه.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى - أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٦٠، ٦١).

وقد ذكره الإمام النووى تحت عنوان « أبو أيوب الصحابى » ومما قال عنه:

روى له عن رسول الله ﷺ مائة وخمسون حديثا اتفق البخارى ومسلم على سبعة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بخمسة روى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة والمقدام بن معدى كرب وأبو أمامة الباهلى وزيد بن خالد الجهنى وابن عباس وعبد الله ابن يزيد الخطمى وكلهم صحابة وسعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وعروة بن الزبير وعطاء بن يزيد الليثى وعبد الله بن حنين وخلائق سواهم، توفى بأرض الروم غازيا سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين وقبره بالقسطنطينية رضى الله عنه.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٧).

وعن مرض أبى أيوب الأنصارى ووفاته يقول صاحب العقد الفريد:

ولما سار يزيد بجيوشه إلى أرض الروم خرج أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ معه، فلما صار على الخليج مرض أبو أيوب الأنصارى فأتاه يزيد عائدا، فقال: ما حاجتك يا أبا أيوب؟ فقال: أمّا دُنياكم فلا حاجة لى منها، ولكن قدمنى ما استطعت فى بلاد العدو، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح، أرجو أن أكون هو. فلما مات أمر يزيد بتكفينه، وحمل على سريره، ثم أخرج الكتائب، فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون، فأرسل إلى يزيد: ما هذا الذى

أرى؟ قال: صاحب نبينا، وقد سألنا أن نقدمه فى بلادك، ونحن منفّذون وصيته أو تلحق أرواحنا.

(العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى ـ تحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ١٢٨، ١٢٩. انظر أيضًا حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٤٣، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ١٠٠، ١٠١).

انظر: أيوب (جامع ـ).

*** أيوب (جامع -):**

يقع فى منطقة أيوب حيث توجد رفات الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى حامل لواء النبى محمد ﷺ الذى توفى قرب أسوار القسطنطينية حينما كان مع المجاهدين المسلمين بقيادة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما: حيث استمرت معارك الفتح الإسلامى من سنة ٦٧٤ إلى سنة ٦٧٨ ميلادية وقد شيد السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) المسجد سنة ١٤٥٨ فى الطرف الشمالى من القرن الذهبى، بالإضافة إلى تشييد المقبرة والمدرسة والسوق والحمامات.

وفى عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) تم توسعة المسجد وفى سنة ١٧٢٤ تمت تعلية المنارتين حتى يمكن تعليق مصابيح كهربية بينهما مكوِّنةً كتابة وصُورًا، وذلك فى شهر رمضان المعظم.

وقد حدث بعد ذلك أن الزلازل دمرت ما بناه السلطان محمد الفاتح فقام السلطان سليم الثالث ببناء المسجد الحالى سنة ١٧٩٨. وتم بناؤه سنة ١٨٠٠ وافتتحه السلطان وصلى به صلاة الظهر، ولم يبق من المنارتين سوى منارة واحدة.

وقد كان جامع أيوب أول جامع يشيد بعد الاستيلاء على استانبول (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣ وترتكز القبة على عقود مرتكزة على ثمانية أعمدة الداخلى اثنا عشر عمودًا وثلاث عشرة قبة، أما الصحن الخارجى فبه خزان له على جوانبه صنابير (حنفيات) للوضوء.

وقد وضع السلطان محمد الفاتح تقليدا يقضى بأن يقام حفل تولية السلاطين العثمانيين العرش (تقليد السيف) فى مدفن أبى أيوب واستمر التقليد بعده وترجع أهمية الجامع إلى مقبرة أبى أيوب التى تقع قبالته.

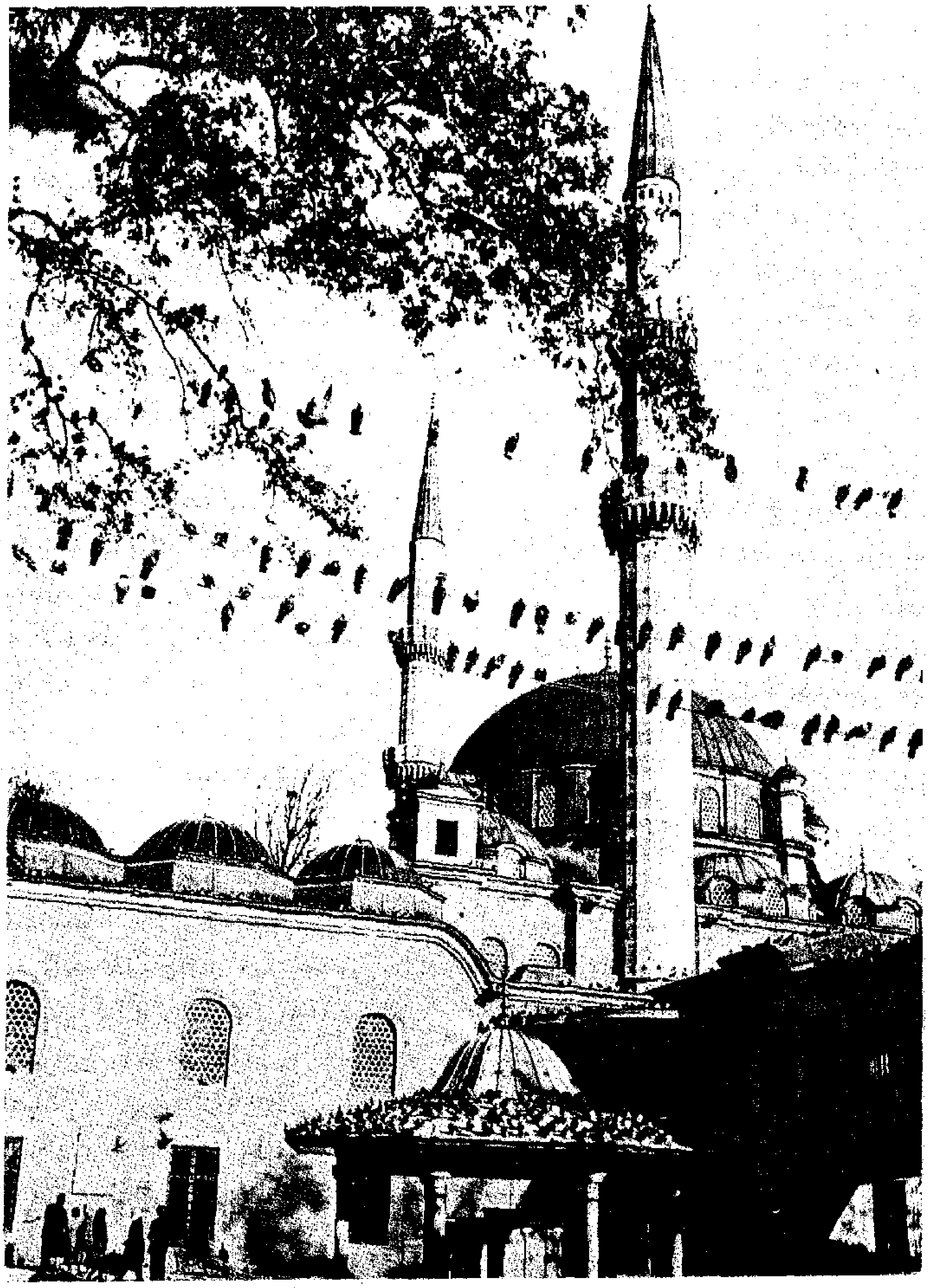
ومقبرة أبى أيوب مزينة بزخارف صينية وزجاجية ملونة، وخطوط جميلة منقوشة على الخزف والحجر.

والجامع مثمن الأضلاع: وله قبة واحدة، وتوجد بالأركان نصف أعمدة ومقبرة أبى أيوب مزار هام وهى موضع تقديس العالم الإسلامى، وفى أثناء هذه الزيارات يصلى الزائرون عند الضريح ويبتهلون إلى الله بالدعاء ويقرءون الفاتحة على روح صاحب المقام والناس إنما يفعلون ذلك للتقرب إلى الله لا إلى صاحب الضريح.

ومن معالم جامع أيوب هذه الألوف من الحمام ـ رمز السلام ـ الذى يملأ صحنه كما ترى فى الصورة.

وتقع بجوار المسجد مقبرة كبيرة تضم رفاة العديد من العظماء والشهداء والوزراء منذ القديم وحتى الآن.

(سافروا إلى الشمس ـ استانبول ـ محمد على بيرانت / ١٢، ومساجد تركيا بالإنجليزية / ٣٦ ـ ٣٨
Mosques of Turkey - Nimet Bayraktar, 36 - 38).



جامع أبي أيوب الأنصاري باستانبول

* أيوب عليه السلام:

قال ابن إسحاق كان رجلا من الروم وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال غيره، هو أيوب بن موص بن رعويل بن المعيص بن إسحاق بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه، وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام، وقيل: كان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام يوم ألقي في النار فلم تحرقه، والمشهور الأول؛ لأنه من ذرية إبراهيم كما قررنا عند قوله تعالى: ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ [الأنعام: ٨٤] من أن الصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام، وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ﴾ [النساء: ١٦٣] فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحاق وامرأته قيل اسمها ليلى بنت يعقوب وقيل رحمة بنت أفرائيم، وقيل منشأ بن يوسف بن يعقوب، وهذا أشهر فلهذا ذكرناه ههنا.

قال الله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]. وقال تعالى في سورة ص: ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب * وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [ص: ٤١ ـ ٤٤] وروى ابن عساكر من طريق الكلبي أنه قال أول نبي بعث إدريس، ثم نوح ثم إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم إسحاق، ثم يعقوب ثم يوسف، ثم لوط، ثم هود، ثم صالح، ثم شعيب، ثم موسى وهارون، ثم إلياس، ثم اليسع، ثم عرفي بن وسيلخ بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب، ثم يونس بن متى من بني يعقوب. ثم أيوب بن زراح بن آموص بن ليفرز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وفي بعض هذا الترتيب نظر فإن هودا وصالحًا المشهور أنهما بعد نوح، وقبل إبراهيم، والله أعلم.

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة بأرض البثينة من أرض حوران.

وحكى ابن عساكر أنها كلها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير فسلب من ذلك جميعه وابتلي في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه، وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس وأُخرج من بلده وألقي على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته، وضعُف حالها وقلَّ مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بأوده رضي الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حلَّ بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « أشد الناس بلاء الأنبياء. ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه » ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا

صبرا واحتسابا وحمدا وشكرا حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضًا بما حصل له من أنواع البلايا .

وقد روى عن وهب بن منبه وغيره من علماء بنى إسرائيل فى قصة أيوب خبر طويل فى كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه فى جسده والله أعلم بصحته .

وعن مجاهد أنه قال : كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدرى وقد اختلفوا فى مدة بلواه على أقوال فزعم وهب أنه ابتلى ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص وقال أنس : ابتلى سبع سنين وأشهرًا وألقى على مزبلة لبنى إسرائيل تختلف الدواب فى جسده حتى فرج الله عنه وعظم له الأجر وأحسن الثناء عليه .

وقال حميد : مكث فى بلواه ثمانى عشرة سنة . وقال السدى تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت : يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك فقال : قد عشت سبعين سنة صحيحًا فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة فجزعت من الكلام وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام .

ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب خوفًا أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته فلما لم تجد أحدًا يستخدمها عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير فأتت به أيوب فقال : من أين لك هذا وأنكره فقالت خدمت به أناسًا فلما كان الغد لم تجد أحدًا فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته به فأنكره أيضًا وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام فكشفت عن رأسها خمارها فلما رأى رأسها محلوقًا قال فى دعائه ﴿أَنِّى مَسَّنِى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب أخوان فجاءا يومًا فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم من أيوب خيرًا ما ابتلاه بهذا فجزع أيوب من قولهم جزعا لم يجزعه من شىء قط قال : « اللهم إن كنت تعلم أنى لم أبت ليلة قط شبعان وأنا أعلم مكان جائع فصدقنى ، فصُدِّق من السماء وهما يسمعان ثم قال : « اللهم إن كنت تعلم أنى لم يكن لى قميصان قط وأنا أعلم مكان عار فصدقنى » فصُدِّق من السماء وهما يسمعان ، ثم قال اللهم بعزتك وخر ساجدًا فقال اللهم بعزتك لا أرفع رأسى أبدا حتى تكشف عنى فما رفع رأسه حتى كشف عنه .

وقال ابن أبى حاتم وابن جرير جميعا حدثنا يونس ابن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أخبرنى نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « إن نبى الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : يعلم الله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين ، قال له صاحبه وما ذاك؟ قال منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به ، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب : لا أدرى ما تقول غير أن الله عز وجل يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتى فأكفر عنهما كراهية أن يذكرا الله إلا فى حق ، قال وكان يخرج فى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله إلى أيوب فى مكانه أن ﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص : ٤٢] فاستطبأته فتلقته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت : أى بارك الله فيك هل رأيت نبى

الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحًا قال فإنى أنا هو.

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أنبأنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: وألبسه الله حلة من الجنة فتنحى أيوب وجلس فى ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هذا المبتلى الذى كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب وجعلت تكلمه ساعة قال ولعل أنا أيوب قالت أتسخر منى يا عبد الله فقال ويحك أنا أيوب قد رد الله علىّ جسدى.

وقوله تعالى: ﴿اركض برجلك﴾ أى اضرب الأرض برجلك، فامتثل ما أمر به فأنبع الله له عينًا باردة الماء، وأمر أن يغتسل فيها ويشرب منها، فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض الذى كان فى جسده ظاهرًا وباطنًا وأبدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة وجمالا تاما ومالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرًا عظيما جرادًا من ذهب وأخلف الله له أهله كما قال تعالى: ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ [الأنبياء: ٨٤] فقيل أحياهم الله بأعيانهم وقيل آجره فيمن سلف، وعوضه عنهم فى الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم فى الدار الآخرة.

وقوله تعالى ﴿ رحمة من عندنا ﴾ أى رفعنا عنه شدته ﴿فكشفنا ما به من ضر ﴾ رحمة منا به ورأفة وإحسانًا ﴿وذكرى للعابدين ﴾ أى تذكرة لمن ابتلى فى جسده أو ماله أو ولده فله أسوة بنبى الله أيوب حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه.

ومن فهم من هذا اسم امرأته فقال: هى رحمة من هذه الآية، فقد أبعد النجعة وأغرق النزع، وقال الضحاك عن ابن عباس: رد الله إليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدًا ذكرًا.

وعاش أيوب بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية ثم غيروا بعده دين إبراهيم. وقوله تعالى: ﴿ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [ص: ٤٤] هذه رخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أيوب عليه السلام فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط، فقيل: حلفه ذلك لبيعها ضفائرها، وقيل لأنه عرضها الشيطان فى صورة طبيب يصف لها دواء أيوب، فأتته فأخبرته، فعرف أنه الشيطان فحلف ليضربها مائة سوط، فلما عافاه الله عز وجل أفتاه أن يأخذ ضغثا وهو كالعثكال الذى يجمع الشماريخ فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة، ويكون هذا منزّلا منزلة الضرب بمائة سوط ويبر ولا يحنث، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما فى حق امرأته الصابرة المحتسبة المكابدة الصدّيقة البارة الراشدة رضى الله عنها، ولهذا عقب الله هذه الرخصة وعللها بقوله: ﴿إنا وجدناه صابرًا نعم العبد إنه أواب ﴾ وقد استعمل كثير من الفقهاء هذه الرخصة فى باب الأيمان والنذور وتوسع آخرون فيها حتى وضعوا كتاب الحيل فى الخلاص من الأيمان والنذور وصدروه بهذه الآية الكريمة وأتوا فيه بأشياء من العجائب والغرائب.

وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ أن أيوب عليه السلام لما توفى كان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل: إنه عاش أكثر من ذلك، وقد روى ليث عن مجاهد ما معناه أن الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الأغنياء وبيوسف عليه السلام على الأرقاء وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء رواه ابن عساكر بمعناه وأنه أوصى إلى ولده حومل وقام بالأمر بعده ولده بشر بن أيوب وهو الذى يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم، ومات ابنه هذا، وكان نبيًا فيما يزعمون، وكان عمره من السنين خمسًا وسبعين.

(البداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م١/ ٢٤٩ـ٢٥٤).

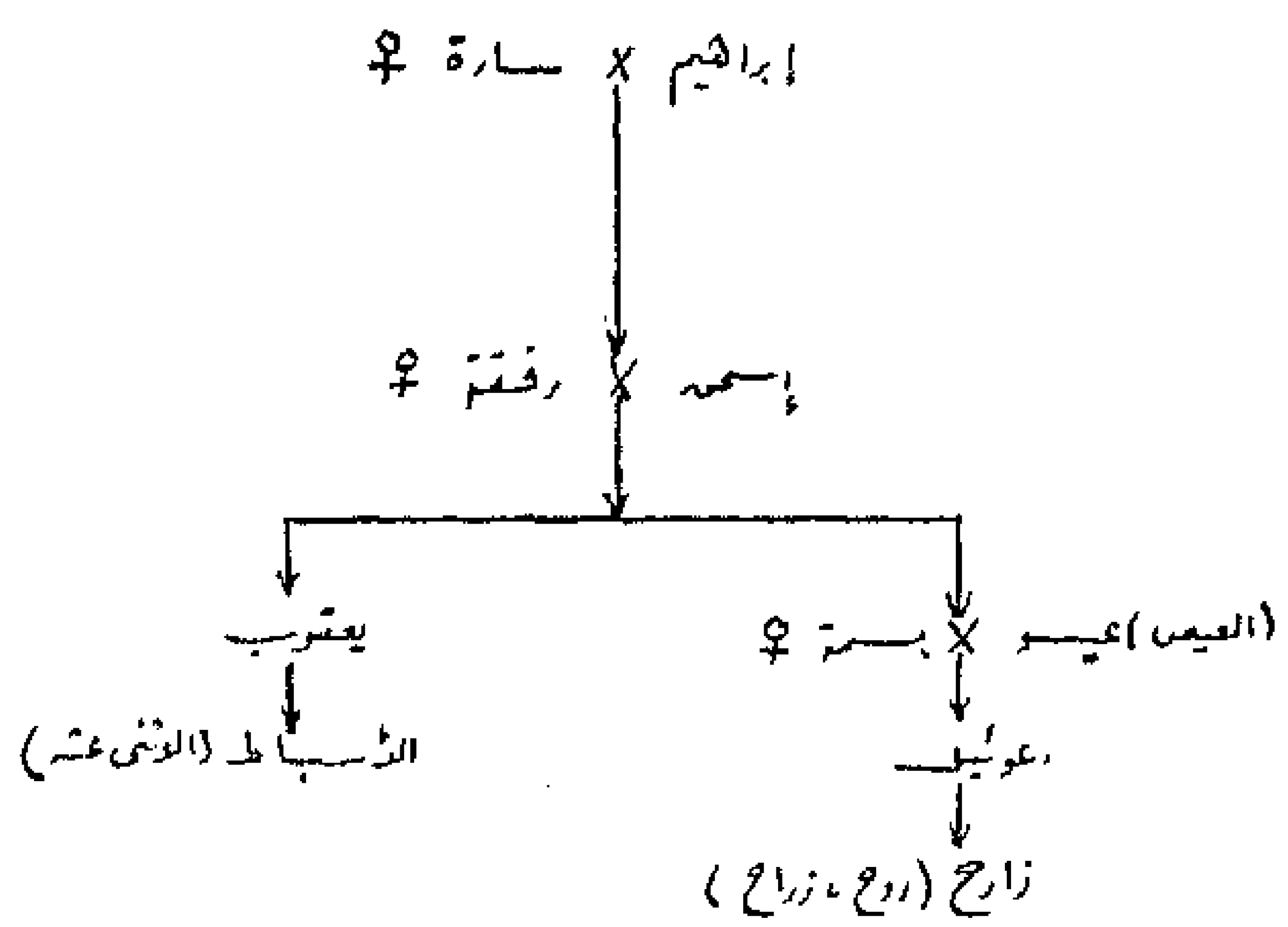
وعن الارتباط الزمنى والعقائدى بين أيوب عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل يقول الدكتور محمد وصفى :

نسبه وزمنه :

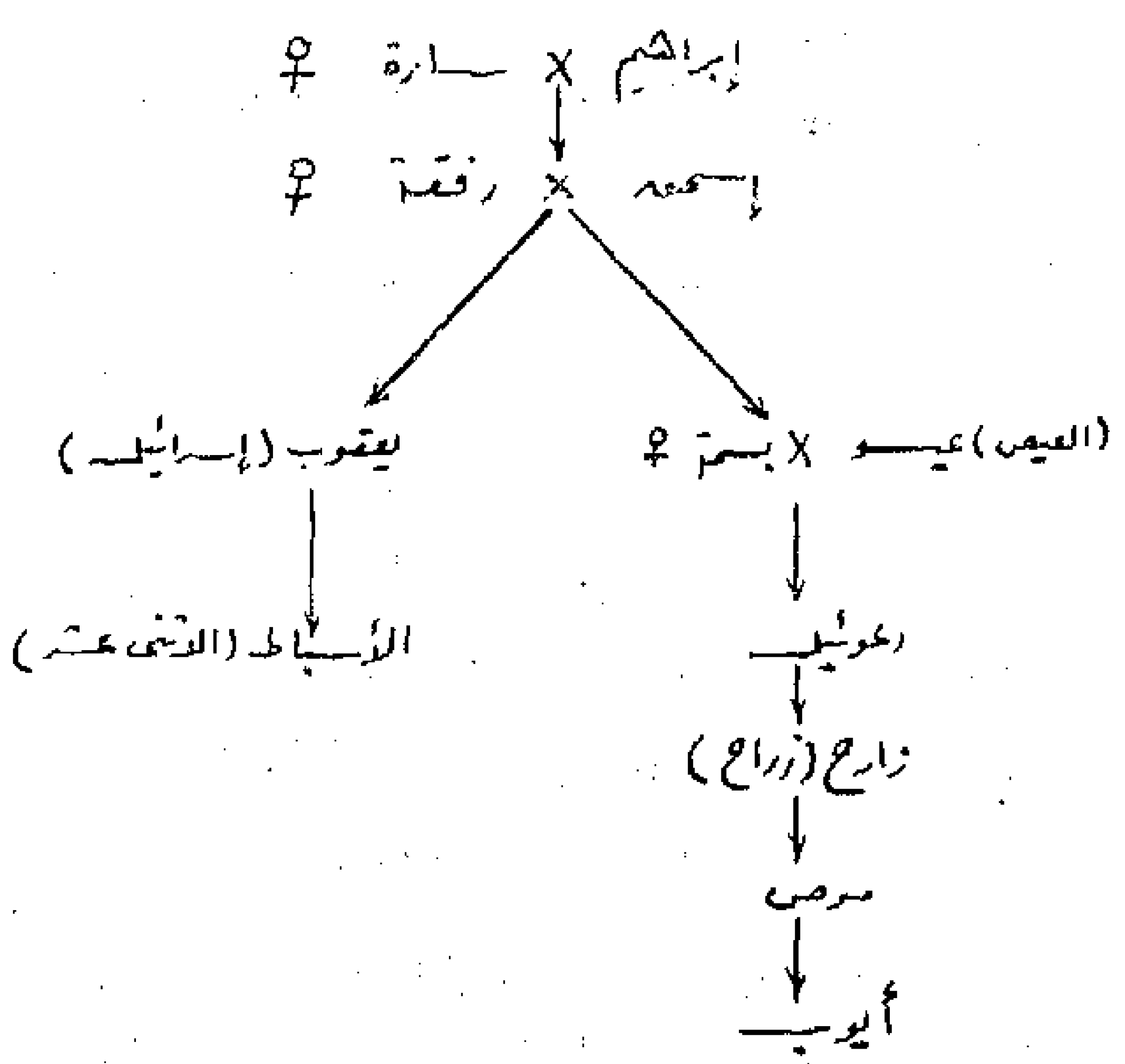
قال ابن إسحاق : كان أيوب رجلا من الروم، وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال غيره: هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن يعقوب، وقيل هو ابن موص بن روح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم.

وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط، وقيل: كان أبوه ممن آمن بإبراهيم يوم ألقى فى النار فلم تحرقه والمشهور الأول ؛ لأنه من ذرية إبراهيم لقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ [الأنعام: ٨٤] فالضمير فى ﴿ذريته ﴾ يعود إلى إبراهيم دون نوح، وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم فى سورة النساء فى قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ... ﴾ [النساء: ١٦٣] إلى آخر الآية.

ويلاحظ أن هنالك اختلافا بين سلسلة النسب المذكورة فى المصادر العربية وبين سلسلة النسب التى جاءت فى المصار اليهودية فقد جاء فى سفر التكوين، أن عيسو (العيص) بن إسحاق، تزوج بسمة (بنت رسول الله إسماعيل أخت بنايوت) فولدت له رعوئيل، وولد لرعوئيل زارح (زراح) على هذا النحو:



وإذا جاز لنا التوفيق فى سلسلة النسب بين المصادر العربية والمصادر الإسرائيلية، خاصة أن سفر أيوب ذكر أن أيوب كان فى أرض عوص (أيوب ١ : ١) كان نسب أيوب كالآتى:



وذكرت المصادر الإسرائيلية والمسيحية أن موطن أيوب كان أرض عوص التى يُظَنّ أنها كانت جزءا من جبل سعير، وبلاد أدوم الواقعة بين اليهودية جنوبا وبلاد العرب شمالا، وقيل: إنه هو يوباب بن حفيد عيسو وإنه عاش بعض سنوات قبل موسى أو بالقرب منه.

وذكرت المصادر اليهودية أن الله بعد أن رد إلى يعقوب أهله أنه عاش بعد هذا مائة وأربعين سنة ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال، ثم مات أيوب شيخا وشبعان الأيام (أيوب ٤٢ : ١٦، ١٧).

عقائده:

ولقد تبين من الآيات الكريمة التى ذكرناها فى صدر هذا المبحث، أن الله تعالى لم يذكر أيوب إلا فى مواضع قليلة من كتابه.

ومع ذلك نستطيع أن نستخلص من هذه الآيات أن أيوب كان من النبيين الموحى إليهم كما جاء فى الآية الثالثة والستين بعد المائة من سورة النساء فقد قال تعالى: **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب﴾** [النساء: ١٦٣] مما يستنبط منه أنه دعا قومه إلى الإيمان بالوحى والرسالة، ولا شك أنه كان مرسلا إلى قومه لقوله تعالى: **﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾** [الأنبياء: ٨٤].

وجاء فى قصة أيوب ما يتبين منه أن الشيطان عدو للإنسان وأنه مسلط عليه لإغوائه، والوسوسة فى صدره، لإضلاله وصده عن سبيل الله وجاء فى القصة مثلٌ عمليّ للفتنة ووجوب مقاومتها.

وما دام أيوب من النبيين الموحى إليهم، وما دام من ذرية إسحق وإبراهيم، وما دام من حفدة إسماعيل (ان صح أن عيسو تزوج بنت إسماعيل) فلا بد أنه جاء بالعقائد التى أتى بها هؤلاء غير منقوصة، وأنه هدى أهله وقومه إلى حقائق الدين القيم الصحيح.

(الارتباط الزمنى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ١٣٣ ـ ١٣٦).

*** الأيوبيون (٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م):**

الأيوبيون أسرة كردية الأصل، من أقوى الأسر الإسلامية فى الشرق العربى فى العصور الوسطى. حكمت مصر والشام واليمن: أسسها صلاح الدين الأيوبى فوحّد الجبهة الإسلامية للقضاء على حكم الصليبيين، وانتصر عليهم فى عدد من المعارك.

(الموسوعة الثقافية / ١٦٩).

والدولة الأيوبية هى وليدة الدولة الأتابكية فى الشام والجزيرة. ووارثة الدولة الفاطمية بمصر، تبتدىء بوفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكى الأتابكى حينما أعلن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب استقلاله التام بمصر سنة (٥٦٩هـ) وتنتهى يوم لفظت أنفاسها الأخيرة سنة (٦٥٩هـ) على أيدى التتر حينما قتل (هولاكو) ملك التتر أسيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، فتكون هذه الدولة تأسست على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف وانقرضت بقتل آخر ملوك دمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فابتدأت بصلاح الدين يوسف وانتهت بقتل حفيده وسميه صلاح الدين يوسف، وعلى هذا تكون الدولة الأيوبية عاشت (٩٠ عامًا) على الشام ومصر على أنه بقى فى بلاد الشام بعض إمارات أيوبية بقيت خاضعة لدولة المماليك، ومن أشهر ملوك هذه الإمارات الملك المؤيد إسماعيل الشهير بأبى الفدا (صاحب التاريخ وتقويم البلدان).

أما فى بلاد الجزيرة فقد بقيت لهم إمارة مستقلة فى حصن كيفا (وحصن كيفا بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر) عمرت هذه الإمارة الأيوبية زمنًا طويلاً حتى انقرضت على يد الأمير حسن بك الطويل صاحب آمد، فقد استولى على حصن كيفا وقتل آخر ملوكها الملك الصالح زين الدين عام (٨٦٦هـ) وبهذا الاعتبار تكون الدولة الأيوبية عاشت سبعًا وثلاث مائة سنة (فى رحاب دمشق / ٢٥٥، ٢٥٦).

وتفصيل ذلك أنه لما توفى صلاح الدين تولى أولاده حكم الثلاثة الأعمال العظيمة من دولته وهى دمشق وحلب ومصر، وتولى الأعمال الأخرى العادل وبنو إخوته.

فخلفه فى مصر ابنه السلطان الملك « العزيز » عماد الدين، إلاَّ أنه حدثت بينه وبين أخيه « الأفضل » ملك دمشق منازعات وحروب انتهت بنفى الأفضل عن دمشق، وتولاها « العادل » سيف الدين أخو صلاح الدين الذى كان وقتئذٍ حاكمًا على الجزيرة وكان «العادل» من أكثر الناس سياسة وحزمًا، فبعد أن قبض على أزمَّة الأمور بدمشق أسرع لتنظيم شئون أملاكه بالجزيرة فدانت له جميع البلاد السورية والجزرية، ثم مات « العزيز » سنة ٥٩٥هـ (١١٩٨م) فحضر «العادل» إلى مصر وتغلَّب على ابنى صلاح الدين، وعزل « المنصور » بن العزيز من مصر، و(كان طفلا صغيرا) وتولى هو ملكها، وبعد موته تولى السلطان الملك « الكامل » وبعد موت الملك الكامل خلفه ابنه السلطان الملك « العادل » سيف الدين أبو بكر الثانى، فاشتغل باللهو عن التدبير، فأنكر الأمراء ذلك وخلعوه بعد سنتين، وولى أخوه السلطان الملك **الصالح أيوب** سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) فلما مرض الملك الصالح ثم مات أخفت سريته شجرة الدر خبر موته عن الجند وأرسلت إلى ابنه توران شاه الذى تولى الملك بعد أبيه، ولكنه قتل بعد سبعين يوما من ملكه، وتولت شجرة الدر الملك بعده لمدة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها (تاريخ مصر / ٢٢٩ ـ ٢٣٣).

وهكذا انتهى عهد الدولة الأيوبية الزاهر بعد موت توران شاه عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

مزايا الدولة الأيوبية :

قال الشيخ عمر الإسكندرى :

كانت الدولة الأيوبية دولة فتح وجهاد من مبدئها إلى منتاها، فمؤسسها صلاح الدين وآخرها توران شاه كللت حياتهما بالانتصار الباهر على الصليبيين وكان بينهما ملوك لم يقصروا عنهما فى رد غاراتهم، فكأن هذه الدولة وُجِدت لتكون عقبة فى سبيل تغلب أوربا على الشرق، أو لتأخير ذلك أكثر من ستمائة سنة وعوده بشكل آخر، وكأنها كانت برفقها وقلة تعصبها ووفائها أُستاذًا ناصحًا أرشد أخلاف الصليبيين إلى حسن معاملة البشر والتظاهر بالتسامح الدينى ونبذ التعصب الوحشى الذميم ونقض العهود والغدر القبيح. ولولا وقوف الدولة الأيوبية فى وجه أوربا المسيحية لانقرض الإسلام من جميع بقاع الشام والجزيرة ومصر وشمالى افريقية كما انقرض من الأندلس. والفضل فى ذلك للواقعتين الفاصلتين اللتين قامت بهما هذه الدولة، وهما واقعة **حِطِّين** (وبطلها صلاح الدين) وواقعة **المنصورة** (وبطلها توران شاه) وكان أكثر عمارات الدولة ومصانعها الضخمة هى القلاع والحصون التى منها قلعة الجبل بالقاهرة، وأسوارها المنيعة، ويليها أبنية المدارس للشافعية والمالكية.

وأخلد عمل قامت بِهِ فوق ذلك نسخ مذهب غلاة الشيعة من مصر والشام ونشر مذهب الإمام الشافعى وعلوم السُّنة فيها، وقد تقدمت البلاد فى عهدهم باهتمامهم بالزراعة وسهرهم على نشر العدل وتوطيد النظام.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الاسكندرى، أ.ج. سفدج / ٢٣٤).

وقال الشيخ محمد أحمد دهمان :

للدولة الأيوبية منة وفضل على بلاد مصر والشام والجزيرة لا تنكر، فقد بذلوا كل ما فى وسعهم من نفس ونفيس لمدافعة الصليبيين عن بلاد الشام ومصر والجزيرة والذود عن حياضها، ونشر الأمن والنظام والثقافة فى ربوعها، وقد قارعوا قراع الأبطال حينما هاجم التتر بلاد الجزيرة والشام، واستبسلوا للموت وقدموا آخر قوة لديهم حتى اضمحلت دولتهم فى الشام ومصر، ولما حاصر التتر ميَّافارقين (بلدة فى ديار بكر) صمد لهم بها ستين الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر غازى ابن الملك العادل بانى المدرسة ومشيدها (المدرسة العادلية الكبرى مقر المجمع العلمى العربى بدمشق) صمد لهم عامين حتى لم يبق من أهل ميافارقين وحاميتها إلا سبعون رجلاً بعد أن كانوا ألوفًا، فتمكن حينئذ التتر من الاستيلاء عليها سنة (٦٥٨هـ) وقتلوا ملكها الملك الكامل وحملوا رأسه على رمح وطافوا به فى البلاد ومروا به على حلب وحماة ووصلوا إلى دمشق وطافوا به فى دمشق بالمغانى والطبول، ووضعوا الرأس فى شبكة وعلقوه بسور باب الفراديس (باب العمارة) إلى أن استعاد المسلمون دمشق من يد التتار فدفنوا الرأس بمشهد الحسين فى الجامع الأموى، وفى هذه الواقعة يقول شهاب الدين ابن أبى شامة :

ابن غازى غزا وجاهد قومًا ... أثخنوا فى العراق والمشرقين

ظاهرًا عاليًا ومات شهيدًا ... بعد صبر عليهم عامين

لم يشنه إذ طيف بالرأس منه ... وله أسوة برأس الحسين

ثم واروا فى مشهد الرأس ذاك الـ ... ـرأس واستعجبوا من الحالين

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٥٦، ٢٥٧).

وعن العلم والعلماء فى مصر أيام الأيوبيين يقول الدكتور عبد الرحمن زكى :

بعد أن انتهى صلاح الدين الأيوبى من القضاء على آثار الفاطميين الفكرية وبناء دولته على أسس مدعمة، بدأ هو وأسرته ببناء سبع مدارس لدراسة علم الحديث فى صحاح الكتب، كالبخارى ومسلم، أربع منها بحى الصاغة فى حارة الصالحية المجاورة لمسجد الصالح نجم الدين أيوب بالنحاسين وبعض أجزائها باق حتى الآن، والثلاث الأخرى بناها بجوار مسجد الإمام الشافعى، وكان صلاح الدين يتبعه فى مذهبه الفقهى ويحرص على نشره فى مصر، ثم أنشأ الملك الكامل ابن السلطان العادل مدرسة الحديث الملاصقة لمدرسة السلطان برقوق وبذلك عادت مصر ثانية دولة سنية شافعية المذهب الفقهى إلى حد كبير.

وازدهرت الحياة الأدبية فى مصر فلم تخل القاهرة من الشعراء المبرزين أمثال بهاء الدين زهير، وجمال الدين بن مطروح، وابن سناء الملك، وابن النبيه وكان بها عدد كبير من كتاب الدواوين وأشهرهم ابن الصيرفى والقاضى الفاضل عبد الرحيم الذى تولى رياسة ديوان الإنشاء على عهد صلاح الدين ومن بين شعرائها الصوفيين ـ المصرى المولد والدار والوفاة، عمر بن الفارض (١١٨١ ـ ١٢٣٥) الذى ووري التراب فى سفح المقطم، ومن بعده ظل شعره ولا يزال مرويًا يتغنى به محدثو الصوفية.

وممن كان لهم شأن عظيم من شعراء مصر محمد ابن سعيد البوصيرى (ت ١٢٩٦) وبالرغم من اعتماد شهرة هذا الشاعر إلى قصيدة واحدة عى بردة المديح

المباركة فإنه قد بَذّ جُلَّ أقرانه ، وليس يخفى أن البوصيرى كان من تلاميذ أبى العباس فى التصوف . انظر : البردة (قصيدة ـ) .

وقضى عطاء الله الشاذلى مؤسس الطريقة الشاذلية (ولد فى مراكش) غالبية حياته فى مصر حيث أدركته المنية (١٢٥٨م) وفى طليعة شعراء الصوفية المصريين أيضًا « ابن وفا » الذى استهل حياته فى القاهرة (عام ١٣٥٧م) كما يتسنى أن نذكر فى هذا السياق أيضًا مؤلفا صوفيا هو الشعرانى أو الشعراوى الذى ولد فى قلقشنده ـ قرية جده لأمه ، ثم انتقل بعد أربعين يوما إلى قرية أبيه ساقية أبى شعره من أعمال المنوفية وإليها انتسب ومما ينبغى ذكره أن مؤلفاته تربو على الخمسين ، بعضها فى تاريخ حياة طائفة من كبار الصوفية .

بلغ الصوفية أوج عزهم فى مصر أيام صلاح الدين الأيوبى وخلفائه ، كما يشهد بذلك العدد الوفير من الخانقاوات وعلى رأسها الخانقاه الصلاحية التى فتحها صلاح الدين للفقراء الصوفية الذين جاءوا من مختلف البلاد ، ورتَّب الأوقاف للإنفاق عليهم وفضلا عن هذا ، فقد لاح فى سماء الشهرة نفر من كبار كتاب الرسائل ، ونفر غير قليل من الشعراء الذين ما فتىء الناس يعجبون بدواوينهم . ونذكر من بينهم : البهاء زهير المتوفى فى عام ١٢٥٨ .

ونذكر من شعراء مصر سراج الدين الوراق (١٢١٨ ـ ١٢٩٦) وهو شاعر ملأ شعره كثيرا من الكتب التى تعرض للنماذج الشعرية ، وقد عمل فى الديوان المصرى .

وفى أيام الأيوبيين برزت كوكبة من الأطباء صنفوا فى علوم الطب مؤلفات شتى . من بين هؤلاء : الطبيب رضى الدين الرحبى (١١٣٩ ـ ١١٩٣) الذى اتصل بصلاح الدين وعينه طبيبًا لمعالجة المرضى فى قلعة الجبل والماريستان الصلاحى وقد ترك مؤلفين فى الطب . ونذكر العلامة جمال الدين أبو الحسن القفطى صاحب كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » (ت ١٢٤٨) وابن أبى أصيبعة (١٢٠٣ ـ ١٢٧٠) الطبيب الذى درس الطب فى القاهرة وهو صاحب موسوعة عيون الأنباء فى طبقات الأطباء وتشتمل على نحو أربعمائة من سير الأطباء العرب واليونان ، والطبيب أبو البيان بن مدور (ت ١١٨٤ / ٨٥) وزميله أبو المكارم هبة الله بن حسن جامع الذى اختاره صلاح الدين طبيبا له ، وابن النفيس الذى بدأ حياته الطبية على أيام الأيوبيين ، وأحمد بن عثمان أبو العباس .

وفى الفلك عرف اسم الفلكى المصرى قيصر بن أبى القاسم العالم الرياضى والمهندس ، ولد بأصفون من أعمال قنا بصعيد مصر عام ١١٧٨/ ١١٧٩ وتوفى بدمشق عام ١٢٥١ أثناء خدمته تقى الدين محمود صاحب حماة ويعرف عنه أنه صنع كرة فلكية فى عام ١٢٢٥م ، انتقلت إلى كاردينال بورجيا فى فللترى حتى عام ١٨٠٩ ثم آلت إلى متحف نابولى الوطنى حيث توجد اليوم . وقد نقش على الكرة اسم صانعها بالخط الكوفى وسنة ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) وتعتبر ثانية أقدم مثيلاتها فى العالم .

(حواضر العالم الإسلامى : القاهرة منارة الحضارة الإسلامية ـ د . عبد الرحمن زكى / ٥٥ ـ ٥٨) .

وقد وردت الأبيات التالية عن حكام مصر من الأيوبيين فى أرجوزة الجزار الشاعر الموسومة « بالعقود الدريَّة فى الأمراء المصرية » ونقلها لك فى حرف العين إن شاء الله تعالى . قال الشاعر :

ثم تولاها الصلاحُ يوسف

ثم العزيزُ وابنه مستضعَفُ

ثم أتى الأفضلُ نـور الـدِّين
وبعـده العـادل ذو التمكيـن
ثم ابنـه الكـامل ثم العـادلُ
كـلاهمـا بـالحكم فيهـا عـادلُ
ثم أتـى الصـالحُ وهـو الأعظمْ
ثـم تـولاهـا ابنـه المعظَّـمْ

انظر كلا تحت عنوانه .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤ . انظر أيضًا هذه هى اليمن ـ عبد الله أحمد محمد الثور. دار العودة بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥/ ٢٩٧ ـ ٣٠١، وترويح القلوب في ذكر ملوك بنى أيوب للمرتضى الزبيدى ـ حققه واستدرك عليه د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت الطبعة الأولى، دمشق ١٩٦٩، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٣).

تم بحمد الله تعالى وعونه

حرف الألف

ويليه بمشيئة الله تعالى

حرف البـاء

أعان الله على إتمامه